التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي
(ت ٤٦٨ هـ)

طبع للمرة الأولى اعتمادًا على نسخ خطية من
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

من أول سورة يوسف إلى آخر سورة الرعد
تحقيق
د. عبدالله بن إبراهيم الريس

من أول سورة إبراهيم إلى آخر سورة الحجر
تحقيق
د. عبد الرحمن بن عبد الجبار بن صالح هوساوي

أشرف على طباعته وإخراجه

د. عبد العزيز بن سطام آل سعود   أ.د. تركي بن سهو العتيبي

الجزء الثاني عشر

يوسف - الحجر

دار المصور العربي
مصر - الاسكندرية

التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي

تفسير سورة يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

١- قوله[١] ﷻ ﴿الٓر﴾ قال ابن عباس[٢]: يريد أنا الله الرحمن. والكلام في الحروف المعجمة قد ذكرناه في مواضع[٣]، وهذه الحروف لا تعد آية كما تعد ﴿طه﴾، لأن آخرها لا يشاكل رؤوس الآي.

وقوله تعالى ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال صاحب النظم وأبو بكر بن الأنباري: [تلك بمعنى (هذه) كما كان (ذلك)[٤]] بمعنى: هذا في قوله تعالى ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾[٥] وقد فسرناه مستقصًى في موضعه، إلا أن ﴿ذَٰلِكَ﴾ مذكر؛ لأنه يومئ به إلى الكتاب، و(تلك) تأنيث ذلك، لأنه يومئ بها إلى الآيات.

وقال أبو بكر[٦]: يجوز أن يكون (تلك) إشارة إلى ما ذكره ﷻ في

---

(١) في (ب) بزيادة (تعالى).

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٤.

(٣) ذكر ذلك باستفاضه في أول البقرة.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٥) أول البقرة. وقد ذكر هنالك ما ملخصه: أن (ذلك) يكون بمعنى (هذا) عند كثير من المفسرين، وذكر عن الفراء أن (ذلك) يجوز بمعنى (هذا) لما مضى، وقرب وقت تقضيه أو تقضي ذكره.

(٦) «زاد المسير» ٤/ ٤.

التوراة والإنجيل، وتلخيصه: هذه الأقاصيص التي تسمعونها ﴿تِلْكَ﴾ الآيات التي وصفت في التوراة، ﴿ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ على هذا هو التوراة، وهذا معنى قول أبي إسحاق[(١)].

قال أبو بكر[(٢)]: ويجوز أن يكون (تلك) إشارة إلى ﴿الٓر﴾ وأخواتها بين حروف المعجم، أي: تلك الحروف المفتتحة بها السور هي آيات الكتاب المبين، لأن الكتاب بها يُتلى عليكم، وألفاظه إليها ترجع، و﴿ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ القرآن المبين في قول ابن عباس، قال: والمبين الذي بُيّن فيه الحلال والحرام[(٣)]، وقال قتادة[(٤)]: بَيّن فيه الهدى والرشد، فكان الكتاب[(٥)] مبيّنًا لهذه الأشياء.

٢- قوله تعالى ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ قال أبو إسحاق[(٦)] وأبو بكر[(٧)]: هذه الهاء تصلح لشيئين:

أحدهما: أن يكون الكتاب، ويجوز أن يكون ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ﴾ خبر يوسف وقصته.

قال أبو بكر: وذلك أن اليهود قالوا للمشركين سلوا محمدًا لم انتقل

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٨٧.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٤.

(٣) «تنوير المقباس» ص ١٣٠)، وذكره ابن جرير وعزاه لمجاهد ١٢/ ١٤٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق عن قتادة بقوله «بين الله تعالى رشده وهداه» ٢/ ٣١٧، وأخرجه الطبري عنه أيضًا ١٢/ ١٤٩، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢٠٩٩ ب. وانظر: «الدر» ٤/ ٤، البغوي ٤/ ٢١١، و«زاد المسير» ٤/ ١٧٧.

(٥) في (ب): والرشد. والمبين من نعت الكتاب مبينًا.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٨٧. بتصرف.

(٧) «البحر المحيط» ٥/ ٢٧٧.

ولد يعقوب من الشام إلى مصر؟ وسلوه عن خبر يوسف وإخوته؟ فأنزل الله ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾[١] يعني أنزلنا[٢] خبر يوسف وإخوته الذي طالب اليهودُ بشرحه[٣].

﴿قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ قال: ولا يجوز رجوع الهاء على القرآن المتأخر، لأن الكناية لا تصح إلا بسبق ظاهر يوضح تأويلها.

وقوله تعالى: ﴿قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ ذكرنا معنى العربي والعرب والأعراب في قوله ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ قال ابن عباس[٥]: يريد كي تفهموا، قال مقاتل[٦]: لو لم يكن عربيًا لما فهموا عنه.

٣- قوله تعالى ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ الآية، قد ذكرنا معنى القص والقصص عند قوله ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾[٧] الآية، قال

---

(١) ذكر ذلك البغوي ٤/ ٤١٧، و«زاد المسير» ٤/ ١٧٧، والرازي ١٨/ ٨٣.

(٢) في (ب): ﴿أنزلنه﴾.

(٣) هذا القول رجحه النحاس كما في «معاني القرآن» ٣/ ٣٩٦، وضعفه ابن عطيه ٧/ ٤٣١.

(٤) التوبة: ٩٧. قال هنالك: وقال أهل العلم: إنما سمي العرب عربًا؛ لأن أولاد إسماعيل نشأوا بعربة، وهي من تهامة فنسبوا إلى بلدهم، وكل من سكن بلاد العرب وجزيرتها ونطق بلسان أهلها فهم منهم ..والأعرابي: إذا كان بدويًا صاحب نجعه وانتواء.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ١٧٨، البغوي ٤/ ٢١١، القرطبي ٩/ ١١٨.

(٦) «تفسير مقاتل» ١٥٠ب.

(٧) آل عمران: ٦٢. وقال هناك: القصص مصدر قولهم: قص فلان الحديث يقصة قصًا وقصصًا، وأصله اتباع الأثر، وقيل للقاص يقص لأتباعه خبرًا بعد خبر وسوقه الكلام سوقًا، فمعنى القصص الخبر الذي تتابع في المعاني. اهـ.

الزجاج[١]: أي نبين لك أحسنَ البيان، لا إلى القصة، ولو قيل: أحسن القصص، بكسر القاف على جمع قصة، قلنا[٢] نحتاج أن نذكر لم قيل هذه القصة أحسن القصص؟.

وقوله تعالى ﴿بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ قال الأخفش[٣] والفراء[٤] والكسائي والزجاج[٥]: أي بوحينا إليك هذا القرآن، كأنهم جعلوا (ما)[٦] مع الفعل بمنزلة المصدر.

وقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتَ﴾ أي ما كنت من قبله، قال ابن عباس[٧]: يريد من قبل أن يوحى إليك، ﴿لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾ أي: إلا من الغافلين، كقوله ﴿وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٦] ﴿وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [البقرة: ١٩٨] قال ابن عباس[٨]: يريد لا علم لك بحديث يعقوب، ولا حديث ولده، وقال الزجاج[٩]: أي من الغافلين عن قصة يوسف وإخوته؛ لأنه ﷺ إنما علم ذلك بالوحي.

٤- قوله تعالى ﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾ قال ابن الأنباري[١٠]: (إذ) صلة لفعل مضمر معناه: اذكر إذ قال يوسف لأبيه، واختلفوا في التاء التي في

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٨٨.
(٢) في (ج): (كنا).
(٣) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٥٨٧، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٢٠.
(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١.
(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٨٨.
(٦) (ما) ساقطه من (ب).
(٧) «تنوير المقباس» ص ١٤٦)، و«زاد المسير» ٤/ ١٧٩، والثعلبي ٧/ ٦٢ أ.
(٨) «تنوير المقباس» ص ١٤٦).
(٩) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٨٨.
(١٠) «زاد المسير» ٤/ ١٨٠.

(أبت)، فزعم الزجاج[١] -وهو مذهب البصريين- أن التاء علامة التأنيث دخلت على الأب في باب النداء خاصة، لتكون بدلًا من ياء الإضافة، ولأن المذكر قد يدخل عليه علامة التأنيث، فيقال: رجل ربعة ونكحة وهزأة.

وقال الفراء[٢] وأصحابه: التاء في (يا أبت) ليست علامة التأنيث[٣] إنما هي هاء أصلًا أدخلوها للسكت، وهو قولهم: يا أباه، ثم سقطت الألف لدلالة فتحة الباء عليها، وانصرف عن الهاء إلى لفظ التاء؛ لكثرة الاستعمال تشبيهًا بتاء التأنيث، وكسرت تقديرًا أن بعدها ياء الإضافة، ولم يستعمل في غير النداء؛ لأن هاء السكت مع الألف لا تدخلان إلا في النداء، وذكرنا مثل هذا[٤] في الأم عند قوله ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾[٥] في حكاية مذهب ابن الأنباري، وأما قول من قال: يا أبتاه، فإنه زاد الألف والهاء على التاء لما انتقلت عن لفظ الهاء، فأما قول الشاعر[٦]:

تقولُ ابْنَتِي لمّا رأتْنِي شَاحِبًا
كأنّك فينا يا أباتَ[٧] غَرِيبُ

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٨٨.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢، وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٢٠.

(٣) في (أ)، (ب): (التأنيث) من غير ألف.

(٤) في (ج): (إلا في الأم) بزيادة إلا.

(٥) النساء: ٢٣. وقد ذكر هناك نقلًا عن ابن الأنباري أن الأصل: أم، ثم يقال في النداء: يا أماه، فيدخلون هاء السكت. أهـ.

(٦) البيت لأبي الحدرجان كما في «نوادر أبي زيد» (٢٣٩) وفيه:

كأنك فينا يا أباه غريب

وبلا نسبة في «العين» ٤/ ٢٥٣، و«الخصائص» ١/ ٣٣٩، و«اللسان» (أبي) ١/ ١٦، و«الدر» ٢/ ٢١٥، «الهمع» ٦/ ٣٤٢، وهو من الشعراء المجهولين.

(٧) في (أ)، (ب): (يا أباة).

ففيه وجهان:

أحدهما: أن أصله يا أباه فشبهت هاء الموقف بتاء التأنيث، والألف هي التي تزاد للنداء في: يا رباه ويا زيداه، **والآخر**: أن الألف هي لام الفعل من الأب التي تجدها في قولك: يا با عمرو، والتاء بدل من هاء الوقف، وهذا اختيار أبي علي[1]؛ لأنه قال: القول فيه أنه رد المحذوف من الأب، وزاد عليها التاء كما يزاد فيه إذا كان اللام ساقطًا. قال ابن الأنباري: ونظير قولهم: يا ابته، في إدخال الألف والهاء على تاء أصلها هاء السكت، قولهم: أهرقت الماء، حين أدخلوا ألف أفعلت على هاء مبدلة من[2] ألف أفعلت لما كان لفظ الهاء يخالف، وساغ لهم باختلاف اللفظين أن يقدروا أن الهاء فاء الفعل.

ورد الكوفيون مذهب البصريين في هذا، وقالوا: لو كانت هذه التاء تاء تأنيث لدخلت في النداء وغيره، كما ثبتت هاء نكحة في جميع الأبواب، ولو كانت بدلًا من ياء الإضافة لاستُغْني بها عن الكسرة في التاء في[3] يا أبت؛ لأنها نائبة عن كل ياء إضافة في قولهم: (يا غلام أقبل) و(يا رب اغفر لي)، فلما وجدنا الكسرة على التاء علمنا أنها هي الكافية من[4] ياء الإضافة دون التاء، وكان دخول التاء لغير هذه العلة، وأما الهاء في: نكحة وهزأة، فلم يدخل للمعنى الذي ذهب إليه البصريون، لكنهم قصدوا بها قصد المبالغة في الوصف وشبهوا الموصوف بالداهية، فاستحق

---

(١) «الحجة» ٤/ ٣٩٥.

(٢) في (ب): (عن).

(٣) (في) ساقطة من (ج).

(٤) في (ب): (عن).

التأنيث لذلك، ولو كان الموصوف بما فيه الهاء مذمومًا، كان مشبهًا بالبهيمة يؤنث[١] نعته لمعناها، والاختيار في القراءة كسر التاء لأنها أجريت مجرى تاء التأنيث، وكسرت على الإضافة إلى نفس المتكلم على معنى: يا أبتي، ثم حذف الياء؛ لأن ياء الإضافة تحذف في النداء.

فأما من فتح التاء[٢] فقال علي[٣]: له وجهان، **أحدهما**: أن يكون كقولهم: (يا طلحة أقبل)، ووجه قول من قال: يا طلحة، أن هذا النحو من الأسماء التي فيها تاء التأنيث أكثر ما يدعى مُرخًّى[٤] فلما كان كذلك رد التاء المحذوفة في الترخيم إليه، وترك الأخرى تجري على ما كان يجري عليه في الترخيم من الفتح فلم يعتد بالهاء، كما أن من قال: اجتمعت اليمامة، وهو يريد أهل اليمامة، رد الأهل ولم يعتد به، وقال اجتمعت أهل اليمامة، فجعله على ما كان يكون عليه عند حذف الأهل، وعلى هذا ينشد[٥]:

كِلِيني لهَمٍّ يا أمَيْمَةَ ناصبِ

---

(١) (يؤنث) ساقطة من (ج).

(٢) هي قراءة ابن عامر، انظر «السبعة» (٣٤٤)، و«الكشف» ٢/ ٣، و«إتحاف» ص٢٦٢، و«الحجة» ٤/ ٣٩٠.

(٣) كذا والصحيح أبو علي، انظر كتاب: «الحجة» ٤/ ٣٩٠.

(٤) في «الحجة» ٤/ ٣٩٠، (مُرَخّمًا).

(٥) البيت للنابغة الذبياني وعجزه:

وليل أقاسيه بطيء الكواكب

وقوله (كليني): اتركيني، من وكلت الأمر إليه (ناصب): (متعب).

انظر: ديوانه: ٢٩، سيبويه، والشنتمري ١/ ٣١٥، و«الشعر والشعراء» ٢٢، و«الأزهية» ٢٤٦، و«الحجة» لابن خالويه ص ١٦٧، و«الدرر» ١/ ١٦٠، و«العيني» ٣/ ٣٠٣، و«معاني القرآن» ٢/ ٣٢، و«شرح المفصل» ٢/ ١٠٧، و«الخزانة» ١/ ٣٧٠، و«الدر المصون» ٦/ ٤٣٥.

بفتح التاء.

والوجه الآخر: أن يكون أراد بـ يا أبتي، بالياء، ثم أبدل الياء بالألف، كما ذكرنا في قراءة من قرأ يا بني بفتح الياء[١]، فقال: يا أبتا، ثم حذف الألف كما تحذف الياء، فتبقى الفتحة دالة على الألف. كما أن الكسرة تبقى دالة على الياء، والدليل على قوة هذا الوجه كثرة ما جاء من هذه الكلمة على هذا الوجه، كقوله[٢]:

وهل جَزَعٌ إن قُلتُ وابِأُبَاهُما

ولذلك قال رؤبة[٣]:

وهـي تُـرَبِّـي يـابـا وابْـنَـاهَـا

وقال الأعشى[٤]:

ويـا أبَـتَـا لا تَـزلْ عِـنْـدَنـا
فـإنَّـا نَـخَـافُ بـأن تُـخْـتَـرَم

وقال رؤبة[٥]:

يـا أبَـتَـا عَـلَّـكَ أو عَـسَـاكَـا

---

(١) هذه قراءة حفص عن عاصم في جميع المواضع، وقراءة أبي بكر عن عاصم بالفتح في هود ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا﴾. انظر: «السبعة» (٣٣٣)، و«إتحاف» ص٢٦٢.

(٢) البيت سبق تخريجه.

(٣) روايته في الديوان: (فهي ترثي باب..) وبعده: (إن تميمًا خلقت ملموما). انظر: ملحق «ديوانه» ص ١٨٥، و«المفصل» ٢/ ١٢، وبلا نسبة في «الإعراب» (٥١)، و«الإنصاف» ٣٠٤، و«مجاز القرآن» ٢/ ٧١، ٧٦.

(٤) «ديوانه» ص٢٠٠. تخترم: يقال اخترمه الموت: أخذه. وانظر: «شرح التسهيل» ٣/ ٤٠٦، و«الدر المصون» ٦/ ٤٣٢.

(٥) سبق تخريجه.

وقال آخر(١):

يــا أبــتــا ويــا أبــــــــه خَــشَـنْــتَ إلا الــرقــبـــــة

فلما كثرت هذه الكلمة في كلامهم هذه الكثرة ألزموها القلب والحذف، على أن أبا عثمان قَدّر(٢) هذا مطردًا في جميع هذا الباب، فأجازوا وضع الألف مكانَ الياء في الإضافة في النداء إجازة مطردة، فأجاز: يا زيدًا أقبل، إذا أردت الإضافة، وهذا الوجه الثاني في فتح التاء من (يا أبت) هو اختيار الزجاج(٣) وهو مذهب البصريين.

قال ابن الأنباري: وهذا غلط، لأن مبناه على لغة شاذة، وهو على لغة مَنْ يقول: قام غلاما، وهذا ثوبَا، يعني غلامي وثوبي، وكقراءة من قرأ: (وأقم الصلاة لذكرا)(٤) أي لذكري، ولا يحمل كتاب الله على هذه اللغة، والعلة في فتح التاء أنهم أرادوا: (يا أبتاه) فأسقطوا الألف والهاء، وأقروا ما قبلها على الفتح، اختصاصًا لما أكثروا استعمال(٥) الحرف، وهذا أيضًا قول قطرب، وأنكر البصريون هذا، قال الزجاج (يا أبتاه) للندبه، والندبة ههنا لا معنى لها، وقال أبو عثمان: من قال: يا أبتاه، فهو نداء على جهة الندبة، فإذا حذفت الألف والهاء صار نداءً على غير جهة الندبة فلا يجوز فتح التاء، وذكر قطرب قولًا آخر في فتح التاء وهو أنه قال: أراد يا أبةً، ثم حذف التنوين كما قال الطرماح:

(١) الرجز لجارية من العرب تخاطب أباها، و«جمهرة اللغة» ١/ ١٧٦، و«مقاييس اللغة» ٢/ ٢٧، و«اللسان) ١/ ٥٣٣.

(٢) في «الحجة» ٤/ ٣٩٢ (قد رأى أن ذلك مطردًا).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٨٩.

(٤) طه: ١٤.

(٥) في (ب): (الاستعمال).

يَـا دَارَ أَقْـوَتْ بـعـد أَحْـرَامِـهـا

على إرادة التنوين.

قال أبو إسحاق[١]: وهذا الذي قاله قطرب خطأ؛ لأن التنوين لا يحذف من المنادى المنصوب؛ لأن النصب إعراب المنادى فلا يكون معربًا منصرفًا غير منون في حال النصب، وأما قوله: (يا دار أقوت) بفتح الراء فلم يروه أحد من أصحابنا بالفتح، ولا أعرف له وجهًا، وأنشده الخليل وسيبويه وجميع البصريين بضم الراء، والقول في فتح التاء قول البصريين أن الألف بدل من الياء التي هي للإضافة ثم حذفت وبقيت الفتحة، يدل عليه من يحذف الياء ويجتزئ بالكسرة، وإنكار ابن الأنباري عليهم بأنها لغة شاذة لا يلزم؛ لأنهم أجازوا هذا الإبدال في النداء وهو غير شاذ، وإنما يكون شاذًا في غير النداء، كما ذكر من قولهم: قام غلامًا، وهذا ثوبًا، وأجاز الفراء[٢]: يا أبتُ، بضم التاء على أنها آخر المنادى المفرد، من قبل أنهم لم يلحقوها ياء الإضافة[٣] ألا وهي عندهم كالدال من زيد، وأبطل البصريون ضم التاء، قالوا: هي بدل من ياء الإضافة، والمنادى المضاف غير مستحق للرفع، واحتج الكوفيون عليهم بأنها لو كانت بدلًا من ياء الإضافة لما كسرت كما بينا.

قال ابن الأنباري: وقراءة من قرأ بالفتح يدل على جواز الرفع؛ لأن الألف والهاء سبيلهما أن يدخلا على آخر حروف الاسم المستحق للرفع، وكان ابن كثير[٤] يقرأ: يا أبتِ، بكسر التاء، فإذا وقف وقف بالهاء؛ لأن

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٨٩. (٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٢/ ٣٢.

(٣) في (ب): (بالإضافة).

(٤) انظر: «السبعة» (٣٤٤)، و«إتحاف» ٢/ ٢٦٢، و«الحجة» ٤/ ٣٩٠.

تاء التأنيث يبدل منها الهاء في الوقف، فيغير الحرف في الوقف بذلك كما غير التنوين في حال النصب بالألف، وتغييرات الوقف كثيرة، ولا يلزم اعتبار الإضافة في قراءته، لأنه في الوصل بكسر التاء، وذلك أنه إذا وقف عليها سُكنت للوقف، فإذا سكنت كانت بمنزلة ما لا يراد فيه الإضافة، فيساوي ما يراد به الإضافة ما لا يراد في الوقف.

وأما ابن عامر[١] فإنه يفتح التاء في الوصل ويقف بالهاء، فإن قلنا: إنه فتح التاء كنحو قولهم: يا طلحة ويا أميمة، فإنه أبدل التاء هاء في الوقف كما تبدل من سائر تاءات التأنيث، وإن قلنا: إنه أراد: يا أبتا، فحذف الألف في النداء كما يحذف التاء، فوقفه بالهاء كوقف ابن كثير بالهاء، والباقون يقفون بالتاء وهم يكسرون، وذلك أن من كسر التاء كان الاسم في تقدير الإضافة، والمضاف إليه على حرف واحد وقد حذف وتركت الحركة تدل عليه، والحركة لا تكون إلا في تقدير الانفصال من المتحرك على أنه قد حكي أن قومًا يقفون على التاء في الوقف ولا يبدلون منها الهاء. وأنشد أبو الحسن[٢]:

بَـل جَـوْزِ تَـيْـهَـاء كـظَـهْـرِ الـحَـجَـفَـتْ

وهذا مما قد مرّ.

---

(١) انظر: «السبعة» (٣٤٤)، و«إتحاف» ٢/ ٢٦٢، و«الحجة» ٤/ ٣٩٠.

(٢) ورد البيت منسوبًا إلى سُؤر الذئب كما في «اللسان»، والحجفة: الترس يصنع من جلد الإبل، وقوله (بل جوز تيهاء)، يريد: رب جوز تيهاء.
انظر: «الخصائص» ١/ ٣٠٤، ٢/ ٩٨، و«المحتسب» ٢/ ٩٢، و«المخصص» ٩/ ٧-١٦، ٨٤-٩٦، و«اللسان» (حجف، بلل) ٢/ ٧٨٧، و«سر صناعة الإعراب» ١/ ١٧٧، و«شرح المفصل لابن يعيش» ٢/ ١٨١.

قوله تعالى ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ الآية.

قال وهب[(١)] والمفسرون[(٢)]: رأى يوسف وهو ابن اثنتي عشرة سنة أن أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر سجدن له.

قال ابن عباس[(٣)] وقتادة[(٤)] ومحمد بن إسحاق[(٥)] والمفسرون[(٦)]: هم إخوته وأبواه.

وقال ابن جريج[(٧)]: الكواكب إخوته، والشمس أمه راحيل، والقمر أبوه.

وقال مقاتل[(٨)]: الشمس أبوه والقمر أمه.

وقال السدي[(٩)]: الشمس أبوه والقمر خالته، وذلك أن أمه كانت قد ماتت.

وقوله تعالى: ﴿رَأَيْتُهُمْ﴾ قال ابن الأنباري: لما تطاول الكلام بين الرؤية والسجود أعيدت الرؤية مع السجود؛ ليكون ذلك أكشف للمعنى وأدل على التوكيد والبيان.

---

(١) الثعلبي ٧/ ٦٣ب، الرازي ١٨/ ٨٧.
(٢) «زاد المسير» ٤/ ١٨٠.
(٣) انظر: الطبري ١٢/ ١٥٢، وابن المنذر كما في «الدر المنثور» ٤/ ٦، والثعلبي ٧/ ٦٣ ب.
(٤) الطبري ١٢/ ١٥٢، وتفسير عبد الرزاق ٢/ ١٢٣، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» ٤/ ٦.
(٥) انظر: ابن كثير ٢/ ٥١٣، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٠.
(٦) الطبري: ١٢/ ١٥٢.
(٧) الطبري: ١٢/ ١٥٢، ولم يذكر اسمه أمه.
(٨) «تفسير مقاتل» ١٥٠ ب.
(٩) البغوي ٤/ ٢١٣، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٠، الثعلبي ٧/ ٦٣ ب.

وهذا معنى قول[١] الفراء[٢] والزجاج[٣].

وذكر صاحب النظم أنه يجوز أن يكون أحدهما من الرؤية والآخر من الرؤيا، وقوله ﴿رَأَيْتُهُمْ﴾ وهي مما لا يَفْهم ولا يُفهم وحسن ذلك؛ لأنه لما وصفها بالسجود صارت كأنها تعقل، فأخبر عنها كما يخبر عمن يعقل كما قال في صفة الأصنام ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٨] وقد مر، وكذلك قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ﴾ [النمل: ١٨]، وهذا معنى قول الفراء[٤] والزجاج[٥].

وقيل في معنى سجودهم له قولان، **أحدهما**[٦]: أنه السجود المعروف على الحقيقة تكرمة له لا عبادة كسجود الملائكة لآدم، **الثاني**[٧]: أن السجود ههنا بمعنى الخضوع كقوله[٨]:

---

(١) قل ساقطة من (أ)، (ب)، (ج).

(٢) لم أجده في مظانه، وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٢٣، و«التبيان» للعكبري ص٤٦٥، و«البحر المحيط» ٥/ ٢٨٠.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩١. (٤) «معاني القرآن» ٢/ ٣٥.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩١.

(٦) قال به ابن زيد كما في الطبري ١٢/ ١٥٢، وابن الأنباري كما في «زاد المسير» ٤/ ٢٩٠، وبه قال الطبري ١٢/ ١٥٢.

(٧) انظر البغوي ٤/ ٢٨٠.

(٨) عجز بيت لزيد الخيل وصدره:

بجمع تضل البلق في حجراته

انظر: «الكامل» ١/ ٣٥٨، و«الأغاني» ١٦/ ٥٢، و«مجمع البيان» ١/ ١٤١، الطبري ١/ ٣٠٠، ١/ ٣٦٥ وغير منسوب في «تأويل مشكل القرآن» ص٤١٧، و«الصناعتين» ٢٩٥، و«البحر المحيط» ١/ ٥١. ومعناه: تضل البلق في حجراته: لكثرته لا يرى فيه الأبلق، والأبلق مشهور المنظر لاختلاف لونه، وحجراته: نواحيه، وقوله: (ترى الأكم منه سجدًا للحوافر) لكثرة الجيش تطحن الأكم حتى تلصقها بالأرض.

تَـرَى الأكْـمَ مِـنْـهُ سُـجَّـدًا لـلـحَـوَافِـرِ[(١)]

قال ابن عباس[(٢)]: إن ذلك الزمان كان سجود بعضهم لبعض، وقال في رواية الكلبي[(٣)]: رأى يوسف هذه الرؤيا ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر، فلما قصَّها على يعقوب أشفق عليه من حسد إخوته له، فقال له: يا بني لا تقصص.

٥- وهو قوله: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ﴾ الآية.

قال العلماء وأصحاب الآثار[(٤)]: أشفق يعقوب على يوسف حسد إخوته بهذه الرؤيا، لأن يوسف كان نبيًا في علم الله مذ كان، ورؤيا الأنبياء وحي لا يبطل منها شيء.

قال ابن عباس[(٥)]: رؤيا الأنبياء وحي، وعَلِمَ يعقوب أن إخوة يوسف يعرفون تأويلها ويشفقون من علو يوسف عليهم على صغر سنه وتقدم أمرهم أمره، وسبقهم من العلم إلى ما تأخر عنه، بهذا جاءت الآثار.

وقوله تعالى ﴿رُءْيَاكَ﴾ الرؤيا[(٦)] مصدر كالبُشْرى والسُقيا والتقى والشورى، إلا أنه لما صار اسمًا لهذا المتُخيل في المنام جرى مجرى

---

(١) في (ب): (حوافر).

(٢) ذكر نحوه عند قوله تعالى ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا﴾ آية: ١٠٠. انظر: «زاد المسير» ٤/ ٢٩٠، القرطبي: ٩/ ٢٦٥.

(٣) البغوي: ٤/ ٢١٣، ابن عطية: ٧/ ٤٣٦.

(٤) الطبري ١٢/ ١٥٢، «زاد المسير» ٤/ ١٨٠، البغوي ٤/ ٢١٣، القرطبي ٩/ ١٢٢، الثعلبي ٧/ ٦٣ ب، ابن عطية: ٧/ ٤٣٧، ابن كثير ٢/ ٥١٣-٥١٤.

(٥) الطبري ١٢/ ١٥١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠١أ، وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ٦، والبغوي ٤/ ٢١٣.

(٦) حديثه عن الرؤيا واشتقاقها منقول عن الفراء والزجاج والفارسي كما سيأتي.

الأسماء، وخرج من حكم الأعمال فلا يعمل واحدٌ منها أعمال المصادر، ومما يقوي خروجه عن أحكام المصادر تكسيرهم لها (رؤى) فصار بمنزلة ظلم، والمصادر في أكثر الأمر لا تكسر.

وفي الرؤيا أربع لغات: تحقيق الهمز، وتحقيقها بقلبها واوًا من غير إدغامها في التاء وإن كانت ساكنة؛ لأنها في تقدير الهمز فهي ليست بواو، وإذا لم يلزم لم يقع الاعتداد بها فلم يدغم، ومن ثم جاء صنو وشي في تخفيف وشي، وبقي الاسم على حرفين أحدهما حرف لين، وجاز تحرك حرف اللين وتصحيحه مع انفتاح ما قبله، لأن الهمزة[1] في تقدير الثبات، وقد أدغم قوم فقالوا: ريًا، لأنه لما ترك الهمز سكنت الواو وبعدها ياء فتحولتا ياءً مشددة كما يقال: لويته ليًّا، وكويته كيًا، والأصل كويًا ولويا، وكسروا الفاء كما كسروا من قولهم: قرن ألوى وقرون لي، وإن أشرت إلى الضمة فقلت (رُيًا) فرفعت الراء جاز، وتكون هذه الضمة مثلها في قوله: و(حيل) و(سيق).

وأنشد الفراء[2]:

---

(١) في (ب): (الهمز)

(٢) قال الفراء: أنشدني أبو الجراح.
و(العرض) الوادي فيه شجر، و(الغين) جمع الغيناء وهي الخضراء من الشجر، وهو بدل من (أفنانه)، و(يصرف): يصوت، وفي «اللسان» (رنه) ولا شاهد فيه. «اللسان» (عرض) ٥/ ٢٨٨٨، (غين) ٦/ ٣٣٣١ (رأى) ٣/ ١٥٤١، و«معاني القرآن» ٢/ ٣٥، و«الزاهر» ٢/ ٢٠٥، و«ديوان الأدب» ١/ ١٢٢، و«تهذيب اللغة» ٢/ ١٣٢٣ مادة (رأى)، ٣/ ٢٧٠٩ مادة (غين)، و«تاج العروس» ١٣/ ٣٨١، و«معجم البلدان» ٤/ ١٠٢ (العرض).

لَعِرْضٌ[١] من الأعْراضِ تَمْشِي حَمَامُه
ويُضَحِي على أفْنَانِه الغِينِ يَهْتِفُ
أحبُّ إلى قَلْبِي مِنَ الدِّيك رَنَّة
وبابٍ إذا ما مَالَ للغَلْقِ يَصرِفُ

قال أراد: رؤية، فلما ترك الهمز أدغم على ما ذكرنا، وكل ما ذكرنا في الرؤيا[٢] من كلام الفراء[٣] والزجاج[٤] وأبي علي[٥].

وقوله تعالى: ﴿فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا﴾ أي: فيحتالوا في هلاكك، لأنهم يعلمون تأويلها فيحسدوك[٦]، واللام في قوله ﴿لَكَ﴾ تأكيد للصلة، كقوله ﴿لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ وقيل هي من صلة الكيد، على معنى: فيكيدوا كيدًا لك.

قال أهل المعاني[٧]: وهذا يدل على أنه قد كان لهم علم بالرؤيا وتعبيرها، وأن يعقوب قد علم منهم حسدًا له وبغضًا، فخافهم عليه.

٦- كذلك قوله ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾. قال أبو إسحاق[٨]: موضع الكاف في (كذلك) النصب، المعنى: ومثل ما رأيت يجتبيك ربك، وعلى

---

(١) في (ب) زيادة هن فيكون: (لغيرهن). وفي «معاني القرآن» ٢/ ٣٥: (لعرض من الأعراض).
(٢) (في الرؤيا) ساقطة من (ب).
(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٥.
(٤) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٩٢.
(٥) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٤/ ٣٩٨، وأغلب النقل السابق عنه.
(٦) هذه عبارة الثعلبي ٧/ ٦٣ ب، و«مشكل القرآن وغريبه» ص٢١٦، والقرطبي ٩/ ١٢٢، والطبري ١٢/ ١٥٢.
(٧) البغوي ٤/ ٢١٣.
(٨) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٩١.

هذا قال ابن الأنباري[١]: (ذلك) إشارة إلى قول يوسف: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ فقال له يعقوب: ومثل ذلك التفضيل وتلك الرفعة والحال الجليلة[٢] التي شاهدتها في رؤياك يجتبيك ربك، فموضع الكاف نصب بيجتبي [وموضع ذلك خفض بالكاف الزائدة، والمعنى: وكما أراك الله من هذه الرؤيا يجتبيك][٣].

[وقال الفراء[٤]: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ جواب لقوله ﴿إِنِّي رَأَيْتُ﴾ فقيل له: وهكذا يجتبيك ربك، كذلك وهكذا سواء في المعنى.

قال أبو بكر: وعلى هذا (كذلك) حرف واحد معناها هكذا، وموضعه نصب بيجتبيي][٥].

قال الفراء[٦]: ومثله في الكلام أن يقول الرجل: قد فعلت اليوم كذا وكذا من الخير، فيقول له القائل: هكذا السعادة والتوفيق، وكذلك السعادة والتوفيق، فيسوي بينهما، وقد ذكرنا قبل هذا أن (كذلك) تحقيق لما مضى من الكلام، ضد كَلّا.

وقوله تعالى ﴿يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ قال ابن عباس[٧] والمفسرون[٨] وأهل

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ١٨١.
(٢) في (أ)، (ب): (الجلية).
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج).
(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٦.
(٥) ما بين المعقوفين مكرر في (أ)، (ج).
(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٦.
(٧) نقله عنه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ١٨١، وابن جرير وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» ٤/ ٧.
(٨) وهو قول عكرمة وقتادة كما في الطبري ١٢/ ١٥٣، وعزاه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٣أ لقتادة، وانظر «الدر» ٤/ ٧.

اللغة[١]: يختارك ويصطفيك.

قال الزجاج[٢]: وهو مشتق من: جبيت الشيء، إذا خلصته لنفسك، ومنه: جبيت الماء في الحوض.

وقوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ قال ابن عباس[٣] ومجاهد[٤] وقتادة[٥]: يريد تعبير الأحلام، وعبارة الرؤيا.

قال ابن زيد[٦]: وكان أعبر الناس للرؤيا، فعلى هذا معنى التأويل: المنتهى الذي يؤول إليه المعنى في الرؤيا، والأحاديث هي أحاديث الناس عما يرونه في منامهم، قال الزجاج[٧]: وغير ذلك.

وقيل[٨]: يعلمك تأويل أحاديث الأنبياء والأمم، يعني الكتب والأحاديث في آيات الله ودلائله على توحيده، وغير ذلك من أمور دينه.

وقوله تعالى: ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾ قال ابن عباس[٩]: يريد بالنبوة، ﴿وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾. قال المفسرون[١٠]: يعني وعلى النبيين من آل يعقوب،

---

(١) قال به أبو عبيدة كما في «مجاز القرآن» ١/ ٣٠٢٥، والفراء كما في «معاني القرآن» ٢/ ٣٦.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٩١.

(٣) «تنوير المقباس» ١٤٦، و«زاد المسير» ٤/ ١٨١.

(٤) الطبري ١٢/ ١٥٣، وأخرجه ابن أبي شيبة، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٣أ، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» ٤/ ٧، و«زاد المسير» ٤/ ١٨١، وابن عطية ٧/ ٤٣٨.

(٥) الطبري ١٢/ ١٥٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٣أ.

(٦) الطبري ١٢/ ١٥٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٣ب، وانظر: «الدر» ٤/ ٧.

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٩٢.

(٨) «زاد المسير» ٤/ ١٨١، القرطبي ٩/ ١٢٩.

(٩) «زاد المسير» ٤/ ١٨١، القرطبي ٩/ ١٢٩، البغوي ٤/ ٢١٤، ابن عطية ٧/ ٤٣٨.

(١٠) البغوي ٤/ ٢١٤، ابن عطية ٧/ ٤٣٨.

بمعنى[1] الخصوص، وإن كان الظاهر ظاهر عموم، كما قال النبي ﷺ: «اللهم[2] اجعل رزق آل محمد قوتًا»[3] يريد البعض، فعلى هذا المعنى: ويتم نعمته عليك وعلى المختصين من آل يعقوب بالنبوة، [كما أتمها بالنبوة][4]، على أبويك.

وقال أبو إسحاق[5]: فسر يعقوب الرؤيا ليوسف بهذه الآية، وذلك أنه لما قال له: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ الآية، تأول الأحد عشر كوكبًا: أحد عشر نفسًا لهم فضل وأنهم يستضاء بهم؛ لأنه لا شيء أضوأ من الكواكب وبها يُهْتدى، فتأويل الكواكب إخوته، وتأويل الشمس والقمر أبواه، تأول له أن يكون نبيًا، وأن إخوته يكونون أنبياء؛ لأنه أعلمه أن الله جلَّ وعلا يتم نعمته عليه وعلى إخوته، كما أتمها على إبراهيم وإسحاق، فإتمام النعمة عليهم أن يكونوا أنبياء، وعلى هذه الأقوال إتمام النعمة بالنبوة، ﴿ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ الأنبياء منهم أو بنوه.

وقال ابن عباس في رواية الكلبي: ويتم نعمته عليك بتوحيده وعبادته، كما أتمها على أبويك بتوحيد الله وعبادته وإيثار طاعته، وقال مقاتل بن

---

(١) في (ج): (يعني).

(٢) اللهم: ساقطة من (ب).

(٣) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (٦٤٦٠)، كتاب: الرقاق، باب: كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم من الدنيا، ومسلم كتاب: الزكاة، باب في الكفاف والقناعة (١٠٥٥) كما في مختصر المنذري ص٥٥١، كتاب الزهد والرقاق تحقيق الألباني، وأحمد ١٩/ ٢٤، برقم (٩٧٥٢)، و٢٠/ ٢٨ برقم (١٠٢٤٢) تحقيق أحمد شاكر، والترمذي برقم (٢٣٦١) أبواب الزهد، باب: ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ب).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج: ٣/ ٩٢. بتصرف.

سليمان[١]: ويتم نعمته عليك بإعلانك وتحقيق رؤياك كما أتم النعمة على أبيك إبراهيم، بإنجائه من النار، وعلى أبيك إسحاق بالسلامة من الذبح، والفداء، ونحو هذا قال عكرمة[٢]. وقال الكلبي[٣]: كما أتمها على أبويك بأن ثبتهما على الإسلام حتى ماتا عليه، وعلى هذا المراد بآل يعقوب، قال أبو بكر: يعني أهل دينه فوقع الآل على أهل الدين كقوله تعالى: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦] يعني أهل دين فرعون، قال قتادة[٤] في هذه الآية: كل ذلك فعل الله به، اجتباه، واصطفاه، وعلمه من تأويل الأحاديث، وأتم النعمة عليه.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ﴾ يريد حيث يضع النبوة. قاله عطاء عن ابن عباس[٥]، ﴿حَكِيمٌ﴾ في خلقه.

٧- قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ﴾ قال المفسرون[٦]: يعني في خبر يوسف وإخوته وقصتهم، ﴿ءَايَٰتٌ﴾ أي عبر وعزائم[٧]، وقرأ ابن كثير[٨] ﴿ءَايَةٌ﴾ كأنه[٩] جعل شأنهم كله آية، ويقوي هذا ما روي أن في مصحف أبي (عبرة)[١٠].

---

(١) «تفسير مقاتل» ١٥٠ب.
(٢) الطبري ١٢/ ١٥٤، والثعلبي ٧/ ٦٤أ، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٢.
(٣) «تنوير المقباس» ص ١٤٧). (٤) الطبري ١٢/ ١٥٤.
(٥) «زاد المسير» ٤/ ١٨٢.
(٦) الثعلبي ٧/ ٦٤أ، والبغوي ٤/ ٤١٦، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٢.
(٧) في (ج): (وعجائب)، الطبري ١٢/ ١٥٤، الثعلبي ٧/ ٦٤أ.
(٨) قرأ ابن كثير بالإفراد ووافقه ابن محيصن، والباقون بالجمع، انظر: «السبعة» ٣٤٤، و«إتحاف» ص٢٦٢، و«الحجة» ٤/ ٣٩٦.
(٩) في (ب): (كان).
(١٠) «البحر المحيط» ٥/ ٢٨٢.

قال أبو إسحاق(١): المعنى أنه بصيرة للذين سألوا النبي ﷺ، فأنبأهم بقصة يوسف وهو عنها غافل، لم يقرأ كتابًا، وقال ابن الأنباري وأبو علي(٢): ويجوز أن يكون المفرد المنكور بالإيجاب يقع دالًّا على الكثرة، كما يكون ذلك في غير الإيجاب.

وقوله تعالى: ﴿لِلسَّآئِلِينَ﴾ قال المفسرون(٣): سألت اليهود رسول الله ﷺ عن قصة يوسف فأخبرهم بها كما في التوراة فعجبوا منه، وقالوا: من أين لك هذا يا محمد؟. فقال: علمنيه ربي، فمعنى قوله ﴿لِلسَّآئِلِينَ﴾ أي عن خبر يوسف وإخوته.

وقال الكلبي عن ابن عباس(٤): ﴿لِلسَّآئِلِينَ﴾ لكل من سأل عن خبر يوسف وإخوته ليعلم علمه.

قال ابن الأنباري: معنى قوله ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ﴾ إلى آخر الآية، أن قومًا سألوا النبي ﷺ عن هذه القصة مُعنتًا ممتحنًا، فكأن الذي ورد من جوابه يضطر عقول أهل التمييز إلى الانقياد لتصديقه، لأنه شرح أخبار قوم لم يشاهدهم، ولم ينظر في الكتب إذ هو معروف بالأمية، وكان في هذا أعجب آية وأوضح دلالة للسائلين وغيرهم على صدق النبي ﷺ، وخص السائلين بكون الآيات لهم اكتفاء منهم بغيرهم؛ لأنه إذا كان لهم آية، كان

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٩٢.

(٢) «الحجة» ٤/ ٣٩٧.

(٣) هذه عبارة الثعلبي ٧/ ٦٤أ، والبغوي ٤/ ٤١٧، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٢. وأخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٢٧٦ من طريق الكلبي عن أبي صالح عن عبد الله بن عباس بنحوه.

(٤) مروي عن قتادة والضحاك كما في «الدر» ٤/ ٧، وانظر: «زاد المسير» ٤/ ١٨٢، القرطبي ٩/ ١٢٩.

غيرهم أيضًا يعتبر به اعتبارهم، لأنهم[1] وإن لم يسألوا فإن سؤال غيرهم نتج لهم الأعجوبة، وكشف المعنى لهم[2].

٨- قوله تعالى ﴿إِذْ قَالُوا۟﴾ يعني: إخوة يوسف ﴿لَيُوسُفُ﴾ هذه لام التأكيد، وهي التي يتلقى بها القسم ههنا، ﴿وَأَخُوهُ﴾ قال ابن عباس[3]: ولد راحيل وهي خالتهم ﴿أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ قال الفراء[4]: العصبة عشرة فما زاد.

وقال أهل اللغة[5]: العصبة من العشرة إلى الأربعين، وقال المبرد[6]: العصبة الجماعة، وتعصب القوم: إذا اجتمعوا على هيئة يشد بعضهم بعضًا، ومنه العصبة في النسب، وهم الذين يجمعهم التعصب، فمعنى العصبة: جماعة متعاونة.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ قال أبو بكر بن الأنباري[7]: أي ضل بإيثاره يوسف وأخاه علينا[8] ضلالا خطأ يلحقه ضرره[9] في دنياه، إذ الذي آثره علينا عناؤنا يزيد على عنائه، ذهب إلى هذا الجواب

---

(١) في (أ)، (ب): (لأنه).

(٢) «زاد المسير» ٤/ ١٨٢.

(٣) انظر: الطبري ١٢/ ١٥٤، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٣.

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٣٦.

(٥) قال به أبو عبيد. انظر: «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٤٥٤ (عصب)، وابن قتيبة. انظر: «مشكل القرآن وغريبه» ص٢١٦.

(٦) انظر: القرطبي ٩/ ١٣٠.

(٧) «زاد المسير» ٤/ ١٨٣.

(٨) هذه عبارة الثعلبي في ٧/ ٦٤ب.

(٩) في (أ)، (ب): (ضروره).

الكلبي[١] وغيره من المفسرين[٢]، وقال مقاتل بن سليمان[٣]: الضلال ههنا يعني الشقاء، وتلخيصه: إن أبانا لفي شقاء واضح، واحتج بقوله ﷻ ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر: ٤٧] يعني في شقاء، قال أبو بكر: فكأن مقاتل ذهب إلى أن الضلال عني به شقاء الدنيا، لأنه لما آثر ولدين صغيرين على عشرة ذوي أسنان عالية، عاد من ذلك عليه إيغار صدور الجماعة وحملهم على العقوق.

وقال أهل المعاني[٤]: إن أبانا في ذهاب عن طريق الصواب الذي فيه التعديل بيننا في المحبة، وقيل معناه: إنه في غلط في تدبير[٥] أمر الدنيا، إذ كنا أنفع له في القيام بمواشيه وأمواله من يوسف وأخيه، وهذا هو معنى القول، وليسوا يريدون الضلال في الدين، قال الزجاج[٦]: ولو وصفوه بالضلال[٧] في الدين كانوا كفارًا.

٩- قوله تعالى ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ قال النحويون[٨]: انتصاب الأرض بإسقاط الخافض، يراد واطرحوه في أرض، فلما سقط الخافض وصل الفعل إليها فنصبها؛ لأن أرضًا ليست من الظروف المبهمة.

---

(١) «تنوير المقباس» ص ١٤٧.
(٢) الطبري ١٢/ ١٥٥، والبغوي ٤/ ٢١٧- ٢١٨، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٣.
(٣) نقل عنه «زاد المسير» ٤/ ١٨٣، انظر «تفسير مقاتل» ١٥١ أ.
(٤) «زاد المسير» ٤/ ١٨٣، الثعلبي ٧/ ٦٤ ب.
(٥) في (ب): (تدبر).
(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٣.
(٧) في (ج): (بالضلالة).
(٨) «إعراب القرآن» للنحاس ص١٢٥، و«معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٩٣.

قال أبو إسحاق[١]: أراد أرضًا يبعد فيها عن أبيه؛ لأنه لم يخل من أن يكون في أرض، ودل على هذا المحذوف قوله ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ لأن هذا يدل على أنهم تآمروا في أن يطرحوه في أرض لا يقدر عليه فيها أبوه.

قال ابن الأنباري: تلخيصه: أو اطرحوه أرضًا بعيدة عن أبيه، فلما دل على هذا المضمر قوله ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ كان الإضمار سائغًا، ومعنى قوله ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ أي: يقبل بكليته عليكم، ويخلص لكم عن شغله بيوسف، يعنون أن يوسف شغله عنا وصرف وجهه إليه، فإذا فقده أقبل إلينا بالميل والمحبة[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ قال ابن عباس[٣]: يريد تحدثوا[٤] توبة بعد ذلك يقبلها الله منكم، وهذا قول عامة المفسرين[٥]، وعلى هذا المعنى ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ بإحداث التوبة.

وقال مقاتل بن سليمان[٦]: ليس الصلاح ههنا مقصودًا به[٧] قصد صلاح الدين، لكن المعني به: ويصلح شأنكم عند أبيكم وتغلبوا على قلبه

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٣.
(٢) الثعلبي ٧/ ٦٤ ب، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٤، البغوي ٤/ ٢١٨.
(٣) نقله عنه في «زاد المسير» ٤/ ١٨٤، وذكره الطبري عن السدي ١٢/ ١٥٥.
(٤) في (ج): (يجدونه).
(٥) ومنهم الطبري ١٢/ ١٥٠، والبغوي ٢/ ٢١٨، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٤، وابن عطية ٧/ ٤٤٣.
(٦) «تفسير مقاتل» ١٥١أ، نقله عنه في «زاد المسير» ٤/ ١٨٤، والثعلبي ٧/ ٦٤ ب.
(٧) في (ج): (مقصودًا).

بعد فقده يوسف، والآية بيان عما يوجبه الحسد من قتل المحسود أو تعريضه للقتل بالإلقاء في المهالك.

١٠- قوله تعالى ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾ قال عطاء عن ابن عباس[١]: هو يهودا، وهو أكبر ولد يعقوب وأعقلهم، ونحو هذا قال الكلبي[٢] ومقاتل[٣] والزجاج[٤].

وقال قتادة[٥] ومحمد بن إسحاق[٦]: هو روبيل.

وقوله تعالى: ﴿وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ قال أبو عبيدة[٧] وأهل اللغة[٨]: الغيابة: كل ما غيب شيئًا وستره، وأنشدوا للمُنَخَّل[٩]:

فإنْ أنا يَوْمًا غَيَّبتني غَيَابتي
فسِيرُوا بسَيْرِي في العَشِيرَة والأَهل

---

(١) عزاه له القرطبي ٩/ ١٣٢، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٤.

(٢) «تنوير المقباس» ص ١٤٧.

(٣) «تفسير مقاتل» ١٥١أ، [illegible] «زاد المسير» ٤/ ١٨٤.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» [illegible].

(٥) [illegible] ١٠٠، [illegible] عبد الرزاق» ٢/ ٣١٧، وأخرجه ابن أبي حاتم [illegible] وابن [illegible] وابو الشيخ كما في «الدر المنثور» ٤/ ١٣، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٥.

(٦) الطبري ١٢/ ١٥٦، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٥، والثعلبي ٧/ ٦٤ ب من غير عزو.

(٧) «مجاز القرآن» ١/ ٣٠٢.

(٨) «اللسان» (غيب) ٦/ ٣٣٢٣.

(٩) هو المنخل بن سبيع بن زيد بن معاوية بن العنبر، والبيت في «معجم المرزباني» ٣٨٨، و«مجاز القرآن» ١/ ٣٠٢، و«شواهد الكشاف» (٩٦)، والقرطبي ٩/ ١٣٢، و«معاني الزجاج» ٣/ ٩٣، و«المحرر» ٧/ ٤٤٤، و«البحر المحيط» ٥/ ٢٨٤، و«الدر المصون» ٦/ ٤٤٦.

(١٠) «تهذيب اللغة» (جيب) ١/ ٥٣٠.

أراد بالغيابة حفرة القبر، لأنها يغيب المدفون فيها، وأما الجب فهو الركية قبل أن تطوى، يقال: جب هذه الركية صلب، وقال زيد بن كثوه[(١)]: جبّ الركية جَرِابُها، وقال الزجاج[(٢)]: الجب البئر التي ليست بمطوية، سميت جبًّا من أنها قطعت قطعًا ولم يحدث فيها غير القطع من طي وما أشبهه. الليث[(٣)]: والجميع جباب وأجباب وجببة.

قال الحسن[(٤)]: غيابة قعر الجب، قال[(٥)] قتادة[(٦)]: أسفل الجب.

قال ابن الأنباري: وإنما ذكرت الغيابة مع الجب دلالة على أن المشير أشار بطرحه في موضع مظلم من الجب لا يلحقه نظر الناظرين، فأفاد ذكر الغيابة هذا المعنى، إذ كان يحتمل أن يلقى في موضع من الجب لا يحول بينه وبين الناظرين.

وقرأ أهل المدينة[(٧)] ﴿غيابات الجب﴾ بالجمع على معنى أن للجب[(٨)] أقطارًا ونواحي ويكون فيها غيابات، وأوثر الجمع لذلك، ومن وحد قال: المقصود موضع واحد من الجب يغيب فيه يوسف فيستره من

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٤.

(٢) «تهذيب اللغة» (جبب) ١/ ٥٢٩، وهو كذا في النسخ، ولعل (قال) ساقطة.

(٣) نقله في «زاد المسير» ٤/ ١٨٥، وقد ذكره الطبري ١٢/ ١٥٦، من غير أن يعزوه لأحد.

(٤) في (ج): (وقال) بزيادة الواو.

(٥) الطبري ١٢/ ١٥٦، الثعلبي ٧/ ٦٤ب.

(٦) قرأ بالجمع نافع وأبو جعفر، والباقون بالإفراد، انظر «السبعة» ص٣٤٥، و«إتحاف» ص٢٦٢، و«الحجة» ٤/ ٣٩٩، والطبري ١٢/ ١٥٦.

(٧) في (أ)، (ب): (الجب).

(٨) «زاد المسير» ٤/ ١٨٥، ونسبها إلى الحسن وقتادة ومجاهد، و«البحر المحيط»

أبصار المتأملين، فالتوحيد أحصر وأدل على المعنى المطلوب، يدل على صحة التوحيد قراءةُ مجاهد[١] ﴿في غيبة الجب﴾، انتهى كلامه.

وقال أبو علي[٢]: وجه قول من أفرد أن الجب لا يخلو من أن يكون له غيابة واحدة أو غيابات، فغيابة المفرد يجوز أن يعنى به الجمع كما يعنى به الواحد، ووجه قول من جمع، أنه يجوز أن يكون له غيابة واحدة فجعل كل جزء منه غيابة فجمع لذلك، كقولهم: (شابت مفارقه[٣] وتغير ذو عثانين) ويجوز أن يكون للجب عدة غياب فجمع لذلك، والدليل على جواز الجمع فيه قول ابن أحمر[٤]:

ألا فـالبِثَـا شَـهْـرَيْـن أو نِـصْـفَ ثـالـث

إلـى ذَاكُـمـا[٥] مـا غَـيَّـبـتْـنـي غَـيَـابِـيَـا

يريد جمع غيابة، فجمع مع أن ذا الغيابة واحد، واختلفوا في هذا الجب، فقال قتادة[٦]: في بئر بيت المقدس، وقال وهب[٧]: هو بأرض

٥/ ٢٨٤ ونسبها إلى الحسن.

(١) «الحجة» ٤/ ٤٠٠.

(٢) في (أ)، (ب)، (ي): (مفاريقه)، والصواب ما أثبته كما في «الحجة».

(٣) من قصيدة له في هجاء يزيد بن معاوية، انظر: «ديوانه» ص ١٧١، و«المحتسب» ٢/ ٢٢٧-٢٢٨، و«الخصائص» ٢/ ٤٦٠، وابن الشجري ٣/ ٧٥، ٢٠٧، و«الإنصاف» ص٣٨٧، و«شواهد كتاب سيبويه» ١٢٩.

(٤) (ما): ساقطة من (ج).

(٥) الطبري ٢/ ١٥٦، وعبد الرزاق ٢/ ٣١٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٧ ب، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» ٤/ ١٣، والثعلبي ٧/ ٦٤ب، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٥، و«البحر المحيط» ٥/ ٢٨٤.

(٦) الثعلبي ٧/ ٦٤ب، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٥.

(٧) الثعلبي ٧/ ٦٤ب، و«تفسير مقاتل» ١٥١أ، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٥.

الأردن، وقال مقاتل[١]: هو على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب.

وقوله تعالى: ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ الالتقاط: تناول الشيء من الطريق، ومنه اللقط واللقيط، والسيارة: الذين يسيرون في الطريق للسفر. قال ابن عباس[٢]: يريد المارة.

وقوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ قال ابن عباس[٣]: يريد إن أضمرتم ما تريدون، وهذه الآية بيان عن اختيار أنقص الشرين، كما أشار هذا القائل إذ رأى أنه لابد من أحدهما.

١١- قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ قال المفسرون[٤]: لما تآمروا بينهم في إيقاع المكروه بيوسف وعزموا على ذلك قالوا[٥] لأبيهم: ﴿مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ والقراء مجمعون[٦] على إدغام النون الأولى في الثانية، والإشارة إلى إعراب النون المدغمة بالضم، وذلك أن الحرف المدغم بمنزلة الحرف الموقوف عليه من حيث جمعهما السكون، فكما أشموا الحرف الموقوف عليه إذا كان مرفوعًا عند الإدارج، ليعلم أنه كذلك في الوصل، أشموا الحرف المدغم ليعلم أنه لو ظهر كان مرفوعًا، والإشمام ضم الشفتين فقط، وليس بصوت خارج إلى اللفظ، إنما هو تهيئة العضو لإخراج الصوت به، ليعلم بالتهيئة أنه يريد ذلك المهيأ له،

---

(١) «تنوير المقباس» ص ١٤٧، والثعلبي ٧/ ٦٥أ.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ١٨٥.

(٣) الطبري ١٢/ ١٥٧، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٦.

(٤) في (أ)، (ب): (قال).

(٥) «الحجة» ٤/ ٤٠٠، و«إبراز المعاني» ص٥٣١، و«السبعة» لابن مجاهد ٣٤٥، وأبو جعفر يقرأ بالإدغام المحض بلا إشمام ولا روم. «إتحاف» ص٢٦٢.

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ص ١٤٧.

ولا يجوز رَوْم الحركة مع الإدغام، كما جاز الإشمام؛ لأن روم الحركة حركة، وإن كان الصوت قد أضعف بها، ولا يجوز الإدغام مع الحركة وإن كانت قد أضعفت؛ لأن اللسان لا يرتفع مع روم الحركة في الحرف المدغم عن الحرفين ارتفاعة واحدة، وأما من ترك الإشمام؛ فلأنه أخف على اللفظ، وهو قياس الإدغام.

قال أهل المعاني: هذا تلطف منهم مع أبيهم في أمر يوسف، وتشبيب لمساءلتهم إرساله معهم، بدأوا بالإنكار عليه خوفه إياهم على يوسف، وثنوا بإظهار النصح له في قولهم ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ﴾، قال ابن عباس[1]: يريد في الرحمة والبر.

١٢- قوله تعالى[2]: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾، قرأ ابن كثير[3] ﴿نرتع﴾ بالنون وكسر العين من الارتعاء، و(يلعب) بالياء، والارتعاء: افتعال من رعيت، يقال: رعى الماشيةُ الكلأ يرعاها رعيًا، إذا أكلته، والرعي الكلأ، ومثله ارتعى، قال الأعشى[4]:

تَرْتَعِي السَّفْحَ فالكثيب فَذَاقَارٍ فَرُوضَ القَطَا فَذَاتَ الرِّئَالِ

هذا معنى الارتعاء للإبل والمواشي، وقد أضافوه إلى أنفسهم، لأن المعنى نرتعي إبلنا، ثم يحذف المضاف فيكون نرتعي، أو يقال حقيقة

---

(١) في (ج): (وقوله) بزيادة الواو.

(٢) الطبري ١٢/ ١٥٨، و«الحجة» ٤/ ٤٠٢، و«إبراز المعاني» ص ٥٣٣، و«النشر» ٣/ ١٢٣.

(٣) انظر «البحر المحيط» ٥/ ٢٧٦، و«اللسان» (سفح) ٤/ ٢٠٢٣، و«التنبيه والإيضاح» ١/ ٢٤٧، و«تاج العروس» (سفح) ٤/ ٩٠.

(٤) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

الرعي والارتعاء للماشية وينسب ذلك إلى أصحابها؛ لأنهم السبب في ذلك بإيرادها الكلأ ومواضعه والقيام عليها، فيسند ذلك إليهم، وعلى هذا يقول العرب: رعينا روضة كذا، ومكان كذا، وهو كثير في أشعارهم، ويحمل على ما ذكرنا من أحد الوجهين.

وأما فصله بين الارتعاء واللعب بالياء والنون، فَحَسَنٌ؛ لأنه جعل الارتعاء والقيام على المال لمن بلغ وجاوز [الصغر، وأسند اللعب إلى يوسف لصغره، ولا لوم][1] على الصغير في اللعب، وقرأ نافع[2] كلاهما بالياء وكسر العين من يرتعي، أضاف الارتعاء إلى يوسف على معنى أنه يقوم على ماله في الارتعاء ليتدرب بذلك، فمرة يرتعي ومرة يلعب كفعل الصبيان، وقرأ أبو عمرو[3] وابن عامر[4] (نرتعْ) بالنون وجزم العين، ومثله (نلعبْ)، والعرب تقول: رتع المال، إذا رعى ماشيًا، وارتعتها أنا، والرتع لا يكون إلا في الخصب والسعة، وإبل رتاع، وقوم مرتعون وراتعون[5] إذا كانوا مخاصيب.

وقال ابن الأعرابي: الرتع الأكل بشَرَه، يقال رتع يرتع رتعًا ورتاعًا[6]، ومنه قولهم[7]: القيد والرتعة، ويقال بسكون التاء ومعناها الخصب ونيل ما يراد.

---

(١) «السبعة» ص ٣٤٥-٣٤٦، و«إتحاف» ص٢٦٢، و«الحجة» ٤/ ٤٠٢، ٤٠٣.
(٢) في (ج): (قرئ ابن عمرو).
(٣) «السبعة» ص ٣٤٥-٣٤٦، و«إتحاف» ص٢٦٢، و«الحجة» ٤/ ٤٠٢، ٤٠٣.
(٤) (راتعون): ساقطة من (ج).
(٥) ما سبق كله نقل عن الأزهري في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٣٥٦-١٣٥٧. بتصرف.
(٦) مثل: وأصله أن عمرو بن الصعق أسرته شاكر من همدان، فأحسنوا إليه وكان = فارق قومه نحيفًا، فهرب من شاكر فلما وصل إلى قومه قالوا: أي عمرو خرجت

وقد حصل للرتع معنيان **أحدهما**: رعي المال في الخصب، فعلى هذا معنى نرتع بالنون كمعنى يرتعي في أنه للمال. ثم يحذف المضاف على ما ذكرنا، **الثاني**: أن معناه نيل ما يراد، وهذا يوصف به الإنسان كما ذكرنا في المثل، فقرأه أبو عمرو (نرتع) على معنى: نرتع إبلنا، ثم حذف المضاف، أو ينال ما يحتاج إليه.

وأما يلعب فقد روي أنه قيل لأبي عمرو: كيف يقولون نلعب وهم أنبياء؟ فقال: لم يكونوا يومئذٍ أنبياء[1]، على أنه يجوز أن يراد باللعب ههنا الذي هو ضد التشمر من الأخذ باللهو نيالًا، الذي هو ضد الحق، كما روي عن النبي ﷺ أنه قال لجابر: «**فهلا بكرًا تلاعبها وتلاعبك**»[2] وهذا كأنه تشاغل بمباح وتنفس وجمام.

وقرأ أهل الكوفة[3] كلاهما بالياء وسكون العين والياء ووجهه بيِّن، لأن إسناد الرتع بمعنى النيل من الشيء إلى يوسف لا يبعد، كما لا يمتنع أن

من عندنا نحيفًا، وأنت اليوم بادن؟ فقال (القيد والرتعة) فأرسلها مثلًا، و(الرتعة): الخصب، انظر «الميداني» ٢/ ٣٩، و«المفضل الضبي في أمثاله» ٦٢، و«الفاخر» للمفضل بن سلمة ص ١٧٠، ٢٤١، و«اللسان» (رتع) ٣/ ١٥٧٧، الطبري ١٢/ ١٥٨، و«تعليق شاكر»، ونسبه أبو عبيد في الأمثال ص ٥٦: إلى الغضبان بن القبعثري، قاله للعجاج عندما حبسه. «تهذيب اللغة» (رتع) ٢/ ١٣٥٦.

(١) «الحجة» ٤/ ٤٠٦، ابن جرير الطبري ١٢/ ١٥٨، الثعلبي ٧/ ٦٥أ.

(٢) أخرجه البخاري بنحوه (٥٠٧٩، ٥٠٨)، كتاب: النكاح، باب: تزويج الثيبات، ومسلم (٧١٥/ ٥٥) في كتاب: الرضاع، باب: استحباب نكاح البكر.

(٣) انظر: «السبعة» ص ٣٤٦، و«إتحاف» ص٢٦٢، و«الحجة» ٤/ ٤٠٣، والطبري ١٢/ ١٥٨.

(٤) «مجاز القرآن» ١/ ٣٠٣.

ينسب إليه اللعب، على أن أبا عبيدة[١] فسَّر نرتع باللهو، فقال نرتع: نلهو، وهذه القراءة أبين من قراءة من قرأ[٢] (نلعبْ) بالنون، لأنهم إنما سألوا إرسال يوسف ليتنفس بلعبه لا ليلعبوا هم.

وأما قول المفسرين فقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس[٣]: نرتع: نذهب ونجيء وننشط ونلعب ونلهو.

[وقال مقاتل بن سليمان[٤]: نرتع نفرح، ونلعب نتلاهى.

وقال مجاهد[٥] وقتادة[٦] نسعى وننبسط][٧] وقال أبو عبيدة[٨]: ﴿نرتع ونلعب﴾ معناه نلهو وننعم، قال: هو من القيد والرتعة، وقال غيره: نقم في المرتع، يقول بعضهم: نرتع نرعى إبلنا، وقال قوم: نرتع نأكل، واحتج بقول الشاعر[٩]:

ويُحَيِّينِي إذا لاقَيْتُه وإذا يخلو له لَحْمي رَتَعْ

---

(١) وهي قراءة أبي عمرو وابن عامر كما سبق.

(٢) الطبري ٢/ ١٥٨، ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٨أ عن مجاهد، وانظر: «الدر» ٤/ ١٣.

(٣) «تفسير مقاتل» ١٥١أ بنحوه.

(٤) ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٨أ.

(٥) الطبري ١٢/ ١٥٩، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٧، والقرطبي ٩/ ١٣٩، وعبد الرزاق ٢/ ٣١٨.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج).

(٧) «مجاز القرآن» ١/ ٣٠٣.

(٨) البيت لسويد بن أبي كاهل اليشكري من قصيدة في المفضليات: ١٩٠-٢٠٢ تعد من أغلى الشعر وأنفسه، وانظر «ديوانه» ص ٣١، و«الشعر والشعراء» ص٢٧٠ (٣٨٤)، والرواية فيهما (حبيب لي إذا لاقيته..)، وهو في «الخزانة» ٢/ ٥٤٧ كما ههنا، و«الزاهر» ٢/ ٣١، و«الدر المصون» ٦/ ٤٥٠، و«اللسان» (رتع) ٣/ ١٥٧٧.

(٩) الطبري ١٢/ ١٥٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٧أ، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في

أي: أكله، وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد[(١)] في قوله نرتع: نتكالأ ونتحارس بعضنا بعضًا، وعلى هذا فهو افتعال من الرعاية بمعنى الحفظ، لا من رعي الماشية.

وقال بعض أهل المعاني: أصل الرتع للمال، ثم يستعمل في الإنسان على معنيين، أحدهما: الاتساع في البلاد بالذهاب في جهاتها من اليمين والشمال، والآخر: التصرف في الشهوات وضروب الملاذ، يقال: رتع فلان في ماله، إذا أنفقه في شهواته.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾ قال ابن عباس[(٢)]: يريد من كل ما تخافه عليه.

١٣- وقوله تعالى ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ﴾ خبر عما يوجبه شدة الإشفاق من الحزن عن الفراق، فقال يحزنني ذهابكم، وأخاف أن يأكله الذئب.

قال الكلبي وغيره من المفسرين[(٣)]: إن يعقوب ﷺ رأى في النوم ذئبًا عدا على يوسف، فكان حذرًا عليه، خائفًا من تناول الذئب له، لرؤياه التي رآها.

وقال آخرون: إنما خاف عليه يعقوب الذئب، لأن أرضهم كانت مذأبة، ذكره مقاتل بن سليمان وغيره[(٤)].

«الدر المنثور» ٤/ ١٤، والثعلبي ٧/ ٦٥ب، وابن عطية ٧/ ٤٤٨.

(١) القرطبي ٩/ ١٤٠.

(٢) الثعلبي ٧/ ٦٥ ب، والبغوي ٤/ ٢٢٠، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٨، و«تنوير المقباس» ص ١٤٧.

(٣) «تفسير مقاتل» ١٥١أ، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٨، الرازي ١٨/ ٩٧.

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة بالهمز، وقرأ الكسائي

ويقرأ الذئب[١] مهموزًا ومخففًا، وأصله الهمز[٢]، لأنه من قول العرب: تذابت الريح وتذأبت، إذا جاءت من كل جهة كالذيب يحتل بالحيلة من كل جهة، فإذا خففت الهمز منه قلبت ياء، وكذلك البير، ويجمع أذؤبًا وذؤبانًا[٣] كما قالوا: زق وزقان.

قال[٤]:

وازْوَرّ يَـمْـطُـو فـي بـلادٍ بَـعِـيـدَةٍ
تَـعَـاوا بـه ذُئْـبَـانُـه وثَـعَـالِـبُـه

وقوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ﴾ قال ابن عباس[٥] يريد لاهون مشتغلون برعيتكم، وهذا بيان عما توجبه الشفقة من سوء الظن بحوادث الزمان وعوارض الآفات.

١٤- قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ أي إن أكله الذئب ونحن جماعة نرى الذئب قد قصده فلا نرده عنه، إنا إذًا [الجاهلون في قول الكلبي، أي][٦]: لجاهلون[٧] بما يُعرفُ

وحده بغير همز، و«الحجة» ٤/ ٤٠٧، و«السبعة» ص ٣٤٦، و«البدور الزاهرة» ١٦١، و«التبصرة» ص ٥٤٥، و«إتحاف» ص٢٦٣.

(١) هذا النص منقول عن أبي علي في كتابه «الحجة» ٤/ ٤٠٨. بتصرف.

(٢) في (ب): (وذؤبًا).

(٣) البيت لذي الرمة في «ديوانه» ص ٤٨، و«البحر المحيط» ٥/ ٢٧٦، و«الدر المصون» ٦/ ٤٥٢، و«شرح شواهد الإيضاح» ص/ ٥١٧، وهو في «التكملة» ص ٢٠٠ بلا نسبة. وازور: يعني الطريق فيه عوج، يمطو: يمد.

(٤) «زاد المسير» ٤/ ١٨٨.

(٥) ما بين المعقوفين مكرر في (أ)، (ج).

(٦) القرطبي ٩/ ١٤١.

(٧) «تفسير مقاتل» ١٥١أ بنحوه.

فضله من إيثار البر وصلة الرحم وتجنب العقوق إن أكله الذئب بحضرتنا ولم نرده عنه.

وقال مقاتل(١): معناه لئن أكله الذئب ونحن حضور، وعندنا بأس ودفع، إنا إذًا لعاجزون.

قال: فالخسران ههنا محمول على معنى العجز، كقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٤] معناه لعاجزون، ولابد(٢) من إضمار في الآية على تقدير: ونحن عصبةٌ عنده أو بحضرته؛ لأنه يجوز أن يأكله الذئب وهم عصبة غائبون عنه، فلا يُنْسَبون إلى الجهل ولا إلى العجز، وإنما يلزمهم العجز والجهل إن أكله الذئب بحضرتهم فلم يردوه عنه.

١٥- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا﴾ ذكرنا معنى الإجماع عند قوله ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ﴾ [يونس: ٧١].

وقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾ هذه الواو مقحمة زائدة عند الكوفيين، لأنه جواب لما، وجواب لما لا يقتضي واوًا، وعند البصريين لا يجوز إقحام الواو، وجواب لما عندهم محذوف، على تقدير لما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب عظمت فتنتهم، أو كبر ما قصدوا، ثم قال: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾ وحذف الجواب كثير، وهذه المسألة ذكرناها فيما تقدم، قال المفسرون(٣): أوحى الله(٤) إلى يوسف تقويةً لقلبه في البئر:

---

(١) في (ج): (لابد) من غير واو.

(٢) الثعلبي ٧/ ٦٥ب، الطبري ١٢/ ١٦٠، البغوي ٤/ ٢٢١، و«زاد المسير» ٤/ ١٩١.

(٣) في (ب): بزيادة (تعالى).

(٤) في (ب): (هذا). من غير واو.

لتصدقن رؤياك ولتخبرن إخوتك بصنيعهم هذا بعد اليوم ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بأنك يوسف في وقت إخبارك إياهم بأمرهم، وهذا[١] قول ابن عباس[٢] والحسن[٣] وابن جريج[٤].

وقال[٥] مجاهد[٦] وقتادة[٧]: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بأنه أوحي[٨] إليه، وأجمعوا على أنه أوحي إلى يوسف في البئر.

قال الحسن[٩] أعطاه الله النبوة وهو في الجب.

وقال قتادة[١٠]: أتاه وحي الله وهو في البئر.

وقال الكلبي[١١]: ألقي في الجب وهو ابن ثماني عشرة سنة.

قال أبو بكر بن الأنباري[١٢]: الفائدة في استتار الوحي عنهم، أنهم لو وقفوا على الوحي وعلموا أن مدة يوسف تطول، وأن أمره يقوى جاز أن

---

(١) الطبري ١٢/ ١٦٢، الثعلبي ٧/ ٦٦أ، ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٠أ، وانظر: «الدر» ٤/ ١٥، و«زاد المسير» ٤/ ١٩١، والقرطبي ٩/ ١٤٣.

(٢) انظر: الرازي ١٨/ ١٠٠.

(٣) الطبري ١٢/ ١٦٢.

(٤) في (أ)، (ج): زيادة (محمد).

(٥) الطبري ١٢/ ١٦١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٩أ، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١٥، والقرطبي ٩/ ١٤٣، والثعلبي ٧/ ٦٦أ، و«زاد المسير» ٤/ ١٩١.

(٦) الطبري ١٢/ ١٦١، عبد الرزاق ٢/ ٣١٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٩أ، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» ٤/ ١٥، و«زاد المسير» ٤/ ١٩١.

(٧) في (ب): (أوحى الله إليه) بزيادة لفظ الجلالة.

(٨) «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٢٥٩، القرطبي ٩/ ١٤٢.

(٩) الطبري ١٢/ ١٦١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٩أ، وعبد الرزاق ٢/ ٣١٨.

(١٠) القرطبي ٩/ ١٤٢.

(١١) الرازي ١٨/ ١٠٠.

(١٢) في (ب): (الله).

يسبق إلى قلب بعضهم من الحسد ما لعله أن يقدم على إيقاع بلية بيوسف، في وقت إخبارهم بصنيعهم، فإن الله تعالى ألزم يوسف أن لا يطلع أباه ولا أحدًا من إخوته على نسبه وموضعه، ليوبخهم على ما سلف من عقوقهم، ويعد عليهم ما فرط من إساءتهم، فهم لا يعرفون عنه، ولا يعرفون أنه أخوهم. ولهذه العلة ما كتم يوسف أباه يعقوب نفسه طول تلك المدة مع علمه بوجد أبيه به خوفًا من الخلاف على الله ﷻ، فصبر على تجرع المرارة بما يعلمه من قلق أبيه[1] إيثارًا لطاعة ربه واتباعًا لأمره، وكان الله تعالى قد قضى على يعقوب أن يوصله إلى درجة عالية لا يصل إليها إلا بعظيم الحسرة التي كان يكابدها، فلذلك أمر يوسف بكتمان شأنه عن أبيه.

والقولان في قوله ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ حكاهما الزجاج[2] فقال: في قوله ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ هذا جائز أن يكون من صلة ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، وجائز أن يكون من صلة ﴿أوحينا﴾، المعنى: وأوحينا إليه[3] وهم لا يشعرون، أي نبأناه بالوحي وهم لا يشعرون أنه نبي قد أوحي إليه.

١٦- قوله تعالى ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ﴾ قال ابن عباس[4]: ثم إنهم ذبحوا سَخْلة وجعلوا دمها على قميص يوسف، وكانوا[5] قد ألقوه في الجب عريانًا ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً﴾ ليكونوا أجرأ في الظلمة على الاعتذار وترويج

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٥.
(٢) في (ج): (إليهم).
(٣) الثعلبي ٧/ ٦٦ب، الطبري ١٢/ ١٦٣.
(٤) في (أ)، (ب)، (ج): (كانا).
(٥) «البحر المحيط» ٥/ ٢٨٨. (٦) في (ج): (عرضوا).

ما مكروا[١]، ﴿يَبْكُونَ﴾ مكرًا لإيهام براءتهم مما عرض[٢] ليوسف من البلية بأكل الذئب على زعمهم. روى مجالد[٣] عن الشعبي قال: خاصمت امرأة إلى شريح وجعلت تبكي فقيل له: يا أبا أمية، أما تراها تبكي، فقال شريح: قد جاء إخوة يوسف أباهم عشاءً يبكون[٤].

١٧- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ﴾ قال أكثر المفسرين[٥]: نتنصل في الرمي، وهذا اختيار الزجاج[٦] وابن قتيبة[٧]، قال نتنصل: يسابق بعضنا بعضًا في الرمي، وعلى هذا هو من السباق في النصال، وفيه قول النبي ﷺ: «**لا سبق إلا في خف أو نصل أو حافر**»[٨] يعنى بالنصل: الرمي، وأصل السبق في الرمي للسهم، وهو أن يرمي اثنان أيهما يكون أسبق بينهما وأبعد غلوة، ثم يوصف المتراميان بذلك، فيقول: استبقا

---

(١) هو مجالد بن سعيد بن عمير الكوفي الهمداني، لين الحديث، تغير حفظه في آخره، توفي سنة ١٤٤هـ. انظر: «الجرح والتعديل» ٨/ ٣٦١، و«التهذيب» ٤/ ٢٤- ٢٥.

(٢) أخرجه ابن المنذر كما في «الدر المنثور» ٤/ ١٥.

(٣) الطبري ١٢/ ١٦٢، والثعلبي ٧/ ٦٦ ب، و«زاد المسير» ٤/ ١٩١، والبغوي ٤/ ٢٢٢.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٥.

(٥) «مشكل القرآن وغريبه» لابن قتيبة ص٢١٧.

(٦) أخرجه أحمد ٢/ ٤٧٤، برقم (١٠١٣٨)، ط. الرسالة، من حديث أبي هريرة، والترمذي (١٧٠٠) في الجهاد، باب: ما جاء في الرهان والسبق، وأبو داود «عون المعبود» (٢٥٥٧) في الجهاد، باب: في السبق، وابن ماجه (٢٨٧٨) في الجهاد، باب: السبق والرهان وصححه الألباني. انظر: «صحيح سنن ابن ماجه» للألباني (١٣٢٦)، كتاب: الجهاد، باب: السبق والرهان وخرجه الألباني في «إرواء الغليل» (١٥٠٦).

(٧) الثعلبي ٧/ ٦٦ب، القرطبي ٩/ ١٤٥.

وتسابقا، إذا فعلا ذلك لتبيين أيهما أسبق سهمًا، ويدل على صحة هذا التفسير ما روي أن في قراءة عبد الله ﴿إنا ذهبنا نتتصل﴾[(١)].

وقال السدي[(٢)] ومقاتل[(٣)]: نستبق: نشتد ونعَدو لنتبين أينا أسرع عَدْوًا، فإن قيل كيف جاز لهم أن يستبقوا وهم رجال بالغون، وهذا من فعل الصبيان؟

فالجواب ما ذكره صاحب النظم، وهو أن الاستباق فيهم كان مثل السباق في الخيل والنصال عندنا، وكانوا يُحْزِنُون بذلك أنفسهم ويدربونها على العَدْو، لأنه كالآلة لهم في محاربة العدو، ومدافعة الذئب إذا رام ماشيتهم[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا﴾ قال ابن عباس[(٥)]: يريد ثيابهم ﴿فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾، قال عامة المفسرين[(٦)] وأصحاب المعاني[(٧)]: مصدق لنا، وذكرنا تحقيق هذا في أول سورة البقرة[(٨)].

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ١٩٢، الرازي ١٨/ ١٠١.

(٢) ذكره الثعلبي بقوله ابن حيان ٧/ ٦٧أ.

(٣) الرازي ١٨/ ١٠١، القرطبي ٩/ ١٤٥.

(٤) البغوي ٤/ ٢٢٢، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٢.

(٥) الطبري ١٢/ ١٦٢، الثعلبي ٧/ ٦٧أ، البغوي ٤/ ٢٢٢، «زاد المسير» ٤/ ١٩٢، القرطبي ٩/ ١٤٨.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٦، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٠٣، و«مشكل القرآن وغريبه» لابن قتيبة ١/ ٢١٧.

(٧) ذكر عند قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣] أقوال العلماء في أن الإيمان بمعنى التصديق، ونقل عن الأزهري حكايته اتفاق العلماء على هذا = = المعنى، وشرح دلالة اللفظ عليه مع الاستشهاد بأقوال أهل اللغة، ثم قال:

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾، قال أبو إسحاق[(١)]: ليسوا يريدون أن يعقوب لا يصدق من يعلم أنه صادق، هذا محال لا يوصف الأنبياء بذلك، لكن المعنى: لو كنا عندك من أهل الثقة والصدق لاتهمتنا في يوسف؛ لمحبتك إياه وظننت أنا قد كذبناك.

ونحو هذا قال أبو العباس[(٢)] في معنى هذه الآية: قال: معناه: ولو كنا صادقين في كل الأشياء، لاتهمتنا في هذه القصة ولم يقرب قولنا من قلبك، لغلبة استغشاشك لنا وتهمتك إيانا في أمر يوسف.

وقال أبو بكر: أرادوا نحن صادقون عند أنفسنا، وأنت غير مصدق لنا، إن لم تقم أمارات صدقنا عندك، فلو كنا صادقين عند الله أولًا ثم عند أنفسنا ما صدقتنا، إذ لم يقم عندك براهين صدقنا.

١٨- قوله تعالى: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ قال ابن عباس[(٣)]

والقول في معنى الإيمان ما قاله الأزهري.

قلت: إن كان المقصود أن ذلك في اللغة، فالأمر فيه واسع وهو محل خلاف، وإن كان المقصود المعنى الشرعي فهو مردود، والإيمان عند علماء السلف: تصديق القلب ونطق اللسان وعمل الجوارح. انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ص٣٨١، ٣٨٢.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٦.

(٢) لعله أبو العباس الأصم محمد بن يعقوب السناني النيسابوري الوراق، أحد أئمة الشافعية، إمام ثقة حافظ، توفي سنة ٣٤٦هـ. انظر: «طبقات فقهاء الشافعية» ١/ ٧٦، و«طبقات الشافعية» للآسنوي ١/ ٤٢.

(٣) الطبري ١٢/ ١٦٣، ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١١ب وانظر: «الدر» ٤/ ١٦، وعبد الرزاق ٢/ ٣١٨.

(٤) الطبري ١٢/ ١٦٣، القرطبي ٩/ ١٤٩، ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١١ب.

ومجاهد[١] وعامة المفسرين[٢]: كان ذلك دم سَخْلة، وقيل جدي[٣]، وقيل: حمل، كل هذا من لفظهم.

قال الفراء[٤] وأبو العباس[٥] والزجاج[٦] وابن الأنباري[٧] وأصحاب العربية[٨] ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ أي مكذوب فيه، إلا أنه وصف بالمصدر على تقدير: ذي كذب، ولكنه أجري على الوصف بالمصدر للمبالغة، وهذا معنى قول الأخفش[٩]: جعل الدّمَ كذبًا لأنه كذب فيه، كما قال ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ [البقرة: ١٦] قالوا: والمفعول والفاعل يسميان بالمصدر كما يقال: ماء سكب، أي: مسكوب، ودرهم ضرب الأمير، وثوب نسج اليمن، والفاعل كقوله ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ [الملك: ٣٠] ورجل عدل وصوم[١٠]، ونساء نَوْح ومنه[١١]:

... وجـــاوبـي نَـوْحًـــا قِـيَـامـــا

(١) الطبري ١٢/ ١٦٣، والبغوي ٤/ ٢٢٢، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٣، والرازي ١٨/ ١٠٢.

(٢) قاله السدي كما في الطبري ١٢/ ١٦٣، والشعبي كما في الطبري ١٢/ ١٦٤.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨.

(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ٣١١٥.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٦.

(٦) الرازي ١٨/ ١٠٢.

(٧) «معاني القرآن» ٢/ ٥٩٠، و«مشكل القرآن وغريبه» لابن قتيبة ١/ ٢١٧، و«تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ١٦٧.

(٨) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٥٩٠.

(٩) (صوم): ساقطة من (ج).

(١٠) بعض بيت من الوافر وتمامه: =

هَريْقي منْ دموعها سجالا   صنباعَ وجاوبي نَوْحًا قيامًا

ولما سميتا بالمصدر، سُمِّي المصدرُ بهما، فقالوا للعقل: المعقول، وللجلد: المجلود، ومنه قوله تعالى: ﴿بِأَيِيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ [القلم: ٦] وقالوا للكذب الكاذبه، وللخيانة الخائنة، ومثله العاقبة والعافية.

قال الحسن[١] وسعيد بن جبير[٢]: لما جاءوا يعقوب بالقميص ملطخًا بالدم، قال: كذبتم، ما عهدي[٣] بالذئب حليمًا، لو كان أكله لخرق قميصه.

وقال الكلبي عن ابن عباس[٤]: قال لهم: لقد كان هذا الذئب رفيقًا حين أكل ابني ولم يخرق قميصه، قالوا: فقتله اللصوص، قال: كيف قتلوه وتركوا قميصه، وهم إلى قميصه أحوج منهم إلى قتله.

وقوله تعالى: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ قال ابن عباس[٥] وعامة المفسرين[٦]: زينت لكم أنفسكم أمرًا.

قال أهل المعاني: التسويل تقدير معنى في النفس على الطمع في

ولم ينسبه الواحدي هنا، وهو بلا نسبة أيضًا في «مجاز القرآن» ١/ ٤٠٤، الطبري ١٥/ ٢٤٩ (العلمية)، القرطبي ١٠/ ٤٠٩.

(١) الطبري ١٢/ ١٦٤، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» ٤/ ١٦، وانظر: «تفسير الحسن» ٢/ ٢٩.

(٢) أخرجه الطبري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ١٢/ ١٦٤ وكذا ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١ب.

(٣) في (أ)، (ج): (ما عهد بي).

(٤) ذكره الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٣٨، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٣، والقرطبي ٩/ ١٤٩.

(٥) «تنوير المقباس» ص ١٤٧.

(٦) الثعلبي ٧/ ٦٧ب، والطبري ١٢/ ١٦٥، والبغوي ٤/ ٢٢٣، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٣، القرطبي ٩/ ١٥١، و«مشكل القرآن وغريبه» ٢١٧، و«مجاز القرآن» ١/ ٣٠٣.

(٧) «تهذيب اللغة» ١٣/ ٦٧، وهذا السياق نص نسخة (ج)، وفي الأصل [فيزين

تمامه، وقوله ﴿بَلْ﴾ رد لقولهم: أكله الذئب، كأنه قال: ليس كما تقولون، بل سولت لكم أنفسكم أمرًا غير ما تصفون.

قال الأزهري[(١)]: وكأن التسويل تفعيل من سوْل الإنسان، وهي أمنيته التي يطلبها، فيزين لطالبها الباطل وغيره من أمر الدنيا، وأصله مهموز غير أن العرب استثقلوا فيه الهمز لما كثر في كلامهم.

وقوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ قال مجاهد[(٢)]، والمفسرون[(٣)]: أي صبر ليس فيه جزع ولا شكوى، وروي مرفوعًا أن النبي ﷺ، سئل عن الصبر الجميل فقال: **«هو صبرٌ لا شكوى فيه»**[(٤)].

وقال أهل المعاني: الصبر الجميل هو أن يصبر حتى لا يظهر فيه تغير بعبوس وجه وانقباض عما كان يتبسط[(٥)] فيه قبل المصيبة.

واختلفوا في وجه ارتفاع الصبر، فقال الخليل[(٦)]: معناه: فالذي أعتقده صبر جميل.

وقال قطرب[(٧)]: معناه: فصبري صبر جميل.

لطالبها الباطل والغرور].

(١) الطبري ١٢/ ١٦٥، وعبد الرزاق ٢/ ٣١٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٢أ، والفريابي وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» ٤/ ١٩.

(٢) الطبري ١٢/ ١٦٥، الثعلبي ٧/ ٦٧ب، البغوي ٤/ ٢٢٣، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٣.

(٣) أخرجه الطبري ١٢/ ١٦٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٢أ. قال المناوي: هو من حديث حبان بن حيلة وهو مرسل، و«الفتح السماوي» ٢/ ٧٢٧.

(٤) في (ب): (تبسط).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٩٦، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٣.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٦، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٣، والقرطبي ٩/ ١٥١.

(٧) «معاني القرآن» ٢/ ٥٣، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٣.

وقال الفراء[١]: فهو صبر جميل، وقال أبو عبيد[٢]: تقديره: فليكن مني صبر جميل.

وقال الزجاج[٣]: فشأني صبر جميل، قال ابن الأنباري: والمعاني متقاربة. وقال بعضهم: فصبر جميل أولى بي، وعلى هذا هو ابتداء وخبره محذوف.

وقال أبو إسحاق[٤]: ويجوز في غير القرآن: فصبرًا جميلًا، وأنشد[٥]:

يَشْكُو إليَّ جَمَلِي طُولَ السّرَى   يا جَمَلِي ليسَ إليَّ المُشْتَكَى

قال: وروي: صبرًا، على فاصبرْ صبرًا، قال أبو عبيدة[٦] وغيره: الأحسن إذا وصف الصبر الرفع، وإذا أفرد النصب.

وأنشدوا[٧]:

ألا انـمـامـي فـصَـبْـرًا بَـلـيَّـة   وقد يُبْتَلَى المَرْءُ الكَرِيمُ فيَصْبِرُ

---

(١) انظر: «البحر المحيط» ٥/ ٢٨٩، و«الدر المصون» ٦/ ٤٥٧.
(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٦.
(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٦.
(٤) الأبيات لملبد بن حرملة، في ابن السيرافي ص ٢٢٨ وبلا نسبه في «معاني الفراء» ٢/ ٥٤، و«معاني الزجاج» ٣/ ٩٧، و«تأويل مشكل القرآن» ص ١٠٧، و«مجاز القرآن» ١/ ٣٠٣، ٣٠٤، و«اللسان» (شكا) ٤/ ٢١١٤، و«تهذيب اللغة» ٢/ ١٩٠٩، والقرطبي ٩/ ١٥٣، و«كتاب سيبويه» ١/ ٣٢١، و«شواهد الكشاف» (شكا إلي جملي).
(٥) «مجاز القرآن» ١/ ٣٠٣.
(٦) كذا في النسخ ولعل البيت: (ألا يا نمامي فصبرًا ..) وبه يستقيم الوزن، وهو من الطويل، ولم أقف عليه.
(٧) الثعلبي ٧/ ٦٧ب.

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ قال أهل المعاني: هذا بيان عما يوجبه التقى من الصبر الجميل عند المصيبة، والاستعانة بالله ﷻ عند ما يعرض من الأمور الهائلة.

١٩- قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ قال المفسرون[1]: يعني رفقة تسير للسفر، ﴿فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ﴾ وهو الذي يرد الماء ليستقي للقوم.

وقوله تعالى: ﴿فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾ قال عامة أهل اللغة[2]: يقال: أدلى دلوه، إذا أرسلها في البئر، ودَلّاها: إذا نزعها من البئر، يقال: أدلى يدلي إدلاءً إذا أرسل، ودلى يدلو دلوًا، إذا جذب وأخرج.

قال الشاعر[3]:

يَنْزِعُ من جَمّاتِها دَلْوُ الدَّالي

أي ينزع النازع، والدلو معروف، والجميع الدلاء، والعدد إدل ودُلي، ويقال للدلو دلاة.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾ قال ابن عباس[4] وقتادة[5] والسدي[6]: لما أدلى المدلي تشبث يوسف بالرشا فأخرجه الوارد، فقال: يا بشراي. قال الحسن[7]: يا بشراي مثل: يا فرحتنا، وهو في موضع نصب، لأنه نداء مضاف.

---

(١) «تهذيب اللغة» للأزهري ٢/ ١٢١٣ مع تقديم وتأخير، (دلا).

(٢) سبق تخريجه. (٣) «زاد المسير» ٤/ ١٩٤.

(٤) عبد الرزاق ٢/ ٣٠٢، والطبري ١٢/ ١٦٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٣ب، وابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ١٧، القرطبي ٩/ ١٥٣.

(٥) الطبري ١٢/ ١٦٧، والقرطبي ٩/ ١٥٣.

(٦) «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٢٦٠.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٧.

قال ابن الأنباري: وقع النداء في اللفظ بالبشرى، وهو في المعنى واقع لغيرها، تأويله: يا هؤلاء تنبهوا لبشراي. وهذا معنى قول أبي إسحاق[(١)]، ومعنى النداء في هذه الأشياء التي لا تجيب تنبيه المخاطبين، وتوكيد القصة إذا قلت: يا عجباه، فكأنك قلت: اعجبوا، وذكر وجهًا آخر، وهو أن يكون المعنى: يا أيتها البشرى هذا من إبانك وأوانك، وزاد أبو علي[(٢)] لهذا الوجه بيانًا، فقال: المعنى فيه أن هذا من أوانك ولو كنت ممن يخاطب لخوطبت الآن، وهذا في كل منادى لا يجيب ولا يعقل.

وقرأ أهل[(٣)] الكوفة ﴿يَـٰبُشْرَىٰ﴾ من غير إضافة، وهذه القراءة كالأولى في أنه نداءٌ لمن لا يجيب، إلا أن هذا نداءٌ غير مضاف فيكون رفعًا، قال السدي[(٤)]: نادى المدلي صاحبه وكان اسمه بشرى، فقال: يا بشراي، كما تقول: يا زيد.

وروي عن الأعمش[(٥)] أنه قال: دعا امرأة اسمها بشرى.

قال أبو علي[(٦)]: من جعل البشرى اسمًا للبشارة وهو الوجه، جاز أن يكون في محل الرفع مثل: يا رجل، لاختصاصه بالنداء، وجاز أن يكون في موضع نصب على أن يجعله نداءً شائعًا في جنس البشرى ولم يخص كما

---

(١) «الحجة» ٤/ ٤١٢.

(٢) «السبعة» ص٣٤٦، و«النشر» ٣/ ١٢٤، و«إبراز المعاني» ص٥٣٣، و«إتحاف» ص٢٦٣.

(٣) الطبري ١٢/ ١٦٧- ١٦٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٣أ، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١٧، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٤، والقرطبي ٩/ ١٥٣.

(٤) الرازي ١٨/ ١٠٦، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٤.

(٥) «الحجة» ٤/ ٤١١.

(٦) الطبري ١٢/ ١٦٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٤أ وابن المنذر وأبو الشيخ كما في

فعلت في الوجه الأول، كما يقول: يا رجلًا، و﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ [يس: ٣٠]، فالوجه الأول على أنه بشرى مختصة، والآخر أن ينزله من جملة كلها مثلها في الشياع، إلا أن التنوين لم يلحق بشرى لأنه لا ينصرف.

وقوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةًۚ﴾، قال مجاهد[(١)] والسدي[(٢)] وأكثر المفسرين[(٣)]: أسره الوارد وجاءوا من كان معه من التُّجار من الذين معهم في الرفقة، وقالوا لهم: هو بضاعة استبضعناها بعض أهل الماء إلى مصر، خيفة أن يطلبوا منهم فيه الشركة؛ لرخص ثمنه.

قال إسحاق بن بشر[(٤)]: قالوا فيما بينهم: إن قلنا لهم التقطناه شاركونا، وإن قلنا اشتريناه، سألونا الشركة، فنقول: إن أهل الماء أبضعوه معنا على أن نبيعه لهم بمصر، قال ابن عباس[(٥)] في رواية عطية: (أسروه) يعني: إخوة يوسف أسروا شأنه أن يكون أخاهم، وقالوا: هو عبد لنا أبق منا، وتابعهم يوسف على ذلك؛ لأنهم توعدوه بالقتل بلسان العبرانية.

«الدر» ٤/ ١٨، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٥، والثعلبي ٧/ ٦٨أ، والبغوي ٤/ ٢٢٤.

(١) الطبري ١٢/ ١٦٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٤أ.

(٢) الطبري ١٢/ ١٦٨، الثعلبي ٧/ ٦٨أ، البغوي ٤/ ٢٢٤، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٥، الرازي ١٨/ ١٠٦.

(٣) هو: إسحاق بن بشر أبو حذيفة البخاري، له كتاب المبتدأ، تركوه وكذبه ابن المديني، وقال الدارقطني: كذاب متروك. توفي سنة ٢٠٦هـ. انظر: «ميزان الاعتدال» ١/ ١٨٤، و«الأعلام» ١/ ٢٩٤، و«معجم المؤلفين» ١/ ٣٤٠. وانظر: الرازي ١٨/ ١٠٧.

(٤) الطبري ١٢/ ١٦٨، الثعلبي ٧/ ٦٨أ، «زاد المسير» ٤/ ١٩٥، ابن عطية ٧/ ٤٦٣.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٨.

وقوله تعالى: ﴿بِضَٰعَةً﴾ البضاعة: القطعة من المال تجعل للتجارة، من: بضعت الشيء، إذا قطعته، قال الزجاج[١]: وبضاعة منصوب على الحال، كأنه قال: وأسروه جاعليه بضاعة، [وعلى القول الأول في أسروه، الجاعلون هم الوارده، جعلوه بضاعة على ما بينا وعلى القول الثاني الجاعلون إخوته، جعلوه بضاعة][٢] حيث باعوه كما تباع البضائع.

قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ قال ابن عباس[٣]: يريد بيوسف[٤].

قال أهل المعاني: هذه الآية بيان عما يوجبه حسن تدبير الله تعالى من التسبيب لنجاة من يشاء نجاته.

٢٠- قوله تعالى: ﴿وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۢ بَخۡسٖ﴾ قال ابن عباس[٥] في رواية الكلبي: لما طرح يوسف في الجب وانصرفوا رجعوا بعد ثلاث، يتعرفون خبره، فلما لم يروه في الجب رأوا أثار السيارة اتبعوهم، فحين أبصروا يوسف قالوا: هذا عبدنا أبق منا، فقالوا: لهم فبيعوناه، فباعوه منهم باثنين وعشرين درهمًا، وهم أحد عشر، ونحو هذا قال مجاهد[٦]: باع يوسف إخوته باثنين وعشرين درهمًا.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).
(٢) «تنوير المقباس» ص ١٤٧.
(٣) في (ج): (يوسف). من غير باء.
(٤) الرازي ١٨/ ١٠٧، ابن عطية ٧/ ٤٦٤- ٤٦٦.
(٥) الطبري ١٢/ ١٧٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٦أ وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١٨، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٧، والقرطبي ٩/ ١٥٦، والبغوي ٤/ ٢٢٤، والثعلبي ٧/ ٦٨ب.
(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٩٨.

قال الزجاج[١]: أخذ كل واحد من إخوته درهمين.

وقال ابن عباس[٢] في رواية عطاء: باعوه بعشرين درهمًا، فأخذ كل واحد منهم، إلا يهودا فإنه لم يأخذ شيئًا، وهذا قول ابن مسعود[٣] والسدي[٤]، فذلك قوله ﴿وَشَرَوْهُ﴾ أي باعوه، يقال: شريت الشيء، إذا بعته وإذا اشتريته، قال الشماخ في البيع[٥]:

فلما شَرَاهَا فَاضَتِ العَيْنُ عَبْرَةً
وفي الصَّدْرِ حَزَّازٌ من اللومِ حَامِزُ

---

(١) الطبري ١٢/ ١٧٣، لكنها من رواية ابن جريح، وابن أبي حاتم: ٧/ ٢١١٦أ وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١٩، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٦، والقرطبي ٩/ ١٥٥، والبغوي ٢/ ٢٢٤، والثعلبي ٧/ ٦٨ب.

(٢) الطبري ١٢/ ١٧٢، الثعلبي ٧/ ٦٨ب، وابن أبي شيبة والطبراني: وقال في «المجمع» ٧/ ٣٩: ورجاله رجال الصحيح إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه والحاكم: وصححه وابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ١٩، والبغوي ٤/ ٢٢٤، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٦، والقرطبي ٩/ ١٥٥.

(٣) الطبري ١٢/ ١٧٢، «زاد المسير» ٤/ ١٩٦، القرطبي ٩/ ١٥٥، الثعلبي ٧/ ٦٨ب.

(٤) وهو الشماخ بن ضرار الغطفاني، شاعر فحل مخضرم، شهد القادسية وتوفي في خلافة عثمان انظر: «الشعر والشعراء» ص١٩٥، و«الإصابة» ٢/ ١٥٤، و«الأعلام» ٣/ ١٧٥، «ديوانه» ١٩٠، و«الزاهر» ١/ ٣٧١، ٢/ ٢٥٦، والبيت قاله في رجل باع قوسه من رجل، ومعنى (حامز): عامر وقيل: ممض محرق، ويروى (من الوجد) «اللسان» (حزز) ١/ ٦١٢، القرطبي ٩/ ١٥٥. كتاب: «العين» ٣/ ١٧، ١٦٧، و«تهذيب اللغة» ١/ ٩١٨ (حمز)، و«جمهرة اللغة» (٥٢٩)، و«مقاييس اللغة» ٢/ ٨، و«مجمل اللغة» ١/ ٢١٢، و«أساس البلاغة» (حزز) ١/ ١٧١.

(٥) عبد الرزاق ٢/ ٣٢٠، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٦، والطبري ١٢/ ١٧١، و«الدر»

يريد: باعها، وقال قتادة[١] في رواية معمر: السيارة هم الذين باعوه.

وقوله تعالى: ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ يريد حرام، وهذا قول الضحاك[٢] ومقاتل[٣] والسدي[٤]، وعلى هذا سمى الحرام بخسًا، لأنه لا بركة فيه، فهو منقوص البركة.

وقال قتادة[٥]: بخس ظلم، والظلم: النقصان، يقال: ظلمه حقه، أي: نقص. وقال عكرمة[٦] والشعبي[٧]: قليل.

وقال مقاتل بن حيان[٨]: زيوف من دراهم اليمن، وعلى الأقوال كلها، البخس مصدر وضع موضع الاسم، والمعنى: بثمن مبخوس، أي: منقوص البركة، لأنه حرام، أو منقوص لقلته عن ثمن مثله، أو منقوص القيمة لأنه زيف.

٤/ ١٨.

(١) الطبري ١٢/ ١٧١، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١٨، الثعلبي ٧/ ٦٨ب، «زاد المسير» ٤/ ١٩٦، القرطبي ٩/ ١٥٥.

(٢) «تفسير مقاتل» ١٥٢أ، الثعلبي ٧/ ٦٨ب، البغوي ٤/ ٢٢٤.

(٣) الثعلبي ٧/ ٦٨ب، البغوي ٤/ ٢٢٤، القرطبي ٩/ ١٥٥.

(٤) الطبري ١٢/ ١٧٢، وعبد الرزاق ٢/ ٣٢٠، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١٨، والقرطبي ٩/ ١٥٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٦ب.

(٥) الطبري ١٢/ ١٧٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٦ب، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١٨، والبغوي ٢/ ٢٢٤، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٦.

(٦) الطبري وابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ١٨، البغوي ٤/ ٢٢٤، «زاد المسير» ٤/ ١٩٦.

(٧) الثعلبي ٧/ ٦٨ب، وعزاه البغوي لابن عباس وابن مسعود ٤/ ٢٢٤.

(٨) «تهذيب اللغة» (درهم) ٢/ ١١٨١.

وقوله تعالى: ﴿دَرَاهِمَ﴾ بدل من الثمن وتفسير له وواحده درهم، ويقال[١]: رجل مدرهم، أي: كثير الدراهم.

وقوله تعالى: ﴿مَعْدُودَةٍ﴾ قال ابن إسحاق[٢]: كانوا يعدون الدراهم، حتى يبلغ أوقية، فقال الله ﷻ ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾، ليعلم أنها أقل من أوقية، وذلك أنهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان وزنه أقل من أربعين درهمًا، إنما كانوا يعدونه عدًّا، وقال أصحاب المعاني[٣]: يعني معدودة قليلة، وذكر العدد عبارة عن القلة، وذلك أن الكثير قد يمتنع من عدده لكثرته، والقليل يعد لقلته، وذكرنا الاختلاف في عدد الدراهم.

وقوله تعالى: ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ قال الليث[٤]: الزهد: الزهادة في الدنيا، ولا يقال الزهد إلا في الدين خاصة، والزهادة في الأشياء كلها، ومعنى الزهد قلة الرغبة، يقال: زهد فلان في هذا، إذا لم يرغب فيه، وأصله من القلة، ومنه يقال: رجل زهيد، إذا كان قليل الطُّعْم، رجل مزهد قليل المال، ومصدر قوله ﴿مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ الزهادة لا الزهد، قال ابن عباس[٥]: يريد إخوة يوسف، كانوا في يوسف من الزاهدين.

قال الضحاك[٦]: لم يعرفوا نبوته، وموضعه من الله، وكرامته عليه،

(١) الطبري ١٢/ ١٧٣، الثعلبي ٧/ ٦٨ب، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٦ عن ابن عباس، القرطبي ٩/ ١٥٦.
(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٠، و«مشكل القرآن وغريبه» لابن قتيبه ص٢١٧.
(٣) «تهذيب اللغة» (زهد) ٢/ ١٥٦٨.
(٤) «زاد المسير» ٤/ ١٩٧، القرطبي ٩/ ١٥٧، البغوي ٤/ ٢٢٥.
(٥) الطبري ١٢/ ١٧٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٨أ، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١٩، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٧.
(٦) «زاد المسير» ٤/ ١٩٧.

ويجوز أن تعود الكناية في قوله: ﴿فِيهِ﴾ إلى الثمن[1] والمعنى: أن إخوة يوسف كانوا من الزاهدين في الثمن إما لذاته، وإما لأن قصدهم تبعيد يوسف لا الثمن.

قال الزجاج[2]: وقوله تعالى: ﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ (فيه) ليست من صلة الزاهدين، لأنها لو كانت من صلته ما جاز أن تقدم عليه، لا يجوز أن تقول: كانوا زيدًا من الضاربين، لأن زيدًا[3] من صلة الضاربين فلا يتقدم الموصول، وهذا في الظروف جائز؛ لأنها أقوى في حذف العامل من غيرها، والتقدير: كانوا زاهدين فيه من الزاهدين، ثم حذف زاهدين الأول، لأن العامل في الظروف كثيرًا ما يحذف، هذا معنى قوله وبعض لفظه. وأكثر المفسرين[4] على ما ذكرنا في الآية أن إخوته باعوه.

وقال قتادة[5]: باع يوسف الذين استخرجوه من البئر بعشرين درهمًا.

وقال محمد بن إسحاق[6]: يقال: إن يوسف باعه إخوته، فربك أعلم إخوته باعوه أو السيارة[7]، وقيل: شروه ههنا بمعنى اشتروه، أي: السيارة اشتروه من إخوته، وكانوا فيه من الزاهدين؛ لأنهم قالوا لهم: إنه عبد آبق.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٨.

(٢) في (أ)، (ب): (زيدٌ).

(٣) الطبري ١٢/ ١٧٤، و«الدر المنثور» ٤/ ١٨، والبغوي ٤/ ٢٢٥، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٦.

(٤) عبد الرزاق ٢/ ٣٢٠، والطبري ١٢/ ١٧٣، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٦.

(٥) الرازي ١٨/ ١٠٧.

(٦) في (ب): (والسيارة).

(٧) الطبري ١٢/ ١٨٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٧ب، وابن أبي شيبة: وابن المنذر

قال مجاهد[١]: كانوا يقولون شددوه لا يأبق، وعلى هذا الزهادة فيه من صفة السيارة، ويجوز أن يعود الكناية في قوله (فيه) إلى الثمن، والمعنى أن السيارة كانوا من الزاهدين في ذلك الثمن، لقلته ورداءته.

٢١- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ﴾ قال جويبر عن الضحاك[٢]: الذي اشتراه من مصر هو العزيز ملك مصر.

وقال محمد بن إسحاق[٣] باعه مالك بن ذعر وهو الذي استخرجه من البئر من العزيز وهو اطفير بن روحيب، وكان على خزائن الملك وأمره، وكان الملك في ذلك الدهر الريان بن الوليد رجلًا من العمالقة.

وقال الكلبي عن ابن عباس[٤]: العزيز لم يكن الملك، إنما كان وزير الملك وصاحب أمره.

وقال مقاتل بن سليمان[٥]: باع مالك بن ذعر من قطفير بن ميشا بعشرين دينارًا، وزاده حلة ونعلين، ومعنى الاشتراء والشراء ههنا الاستبدال لا المنعقد بيعًا وشراءً كقوله ﴿ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾[٦] وقد مر، وقوله ﴿لِٱمْرَأَتِهِۦٓ﴾ اللام من صلة القول، أي: قال لامرأته.

وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١٨.

(١) الطبري ١٢/ ١٧٥، القرطبي ٩/ ١٥٨.

(٢) الطبري ١٢/ ١٧٥، القرطبي ٩/ ١٥٨، الثعلبي ٧/ ٦٨ب.

(٣) «تنوير المقباس» ص ١٤٨، الثعلبي ٧/ ٦٨ب.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٥٢ب.

(٥) البقرة: ١٦، ١٧٥ وقال هناك: حقيقة الاشتراء الاستبدال، وكل شراء استبدال، وليس كل استبدال اشتراء.

(٦) «تنوير المقباس» ص ١٤٨، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٨، والبغوي ٤/ ٢٢٥.

قال ابن عباس[١] في رواية الكلبي: اسم امرأة العزيز زليخا، وهو قول مقاتل[٢]، وقال شعيب الجبائي[٣]: اسمها زليخة، وقال محمد بن إسحاق[٤]: اسمها راعيل.

وقوله تعالى: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾ أي أكرمي منزله ومقامه عندك، من قولك: ثويت بالمكان، إذا أقمت به، ومصدره الثواء، يقال: ثوى يثوي[٥] ثوًا. قال ابن عباس[٦]: يريد أكرميه ما كان عندك.

نحو هذا قال الزجاج[٧] المعنى: أحسني إليه في طول مقامه عندنا، فالمثوى على هذا بمنزلة الظرف، كأنه قيل: أحسني إليه مدة مقامه عندنا، والمثوى على هذا مصدر، ومن المفسرين من يجعل المثوى الموضع الذي يقيم فيه، وهو قول قتادة[٨] وابن جريج[٩]، وعلى هذا أمر العزيز امرأته بإكرام مثواه، دون إكرام نفسه فقط، ومعنى الإكرام، إعطاء المراد على جهة الإعظام.

---

(١) «تفسير مقاتل» ١٥٢ب، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٨.

(٢) لم أجده في مظانه، وهذا القول هو قول مقاتل، وانظر: «زاد المسير» ٤/ ١٩٨، الرازي ١٨/ ١٠٩، البغوي ٤/ ٢٢٥، القرطبي ٩/ ١٥٨.

(٣) الطبري ١٢/ ١٧٥، ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٧ب، وانظر: «الدر المنثور» ٤/ ١٩، والثعلبي ٧/ ٦٩أ، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٨.

(٤) في (ج): (يثوى ثواء) وهو الصحيح كما في «تهذيب اللغة» ١/ ٥١٠.

(٥) انظر: البغوي ٤/ ٢٢٥، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٨، والقرطبي ٩/ ١٥٩.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٨.

(٧) الطبري ١٢/ ١٧٥، الثعلبي ٧/ ٦٩أ.

(٨) الطبري ١٢/ ١٧٥، الثعلبي ٧/ ٦٩أ.

(٩) هذه عبارة الثعلبي ٧/ ٦٩أ.

وقوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ﴾ أي يكفينا -إذا بلغ وفهم الأمور[(١)]- بعض شؤوننا، ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًاۚ﴾ قال ابن عباس[(٢)]: [وكان لا يولد له وكان حَصُورًا.

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس[(٣)]][(٤)] يريد ملكناه في أرض مصر، قال الزجاج[(٥)]: أي: ومثل الذي وصفنا مكنا ليوسف في الأرض. وعلى هذا وجه التشبيه في ﴿وكذلك مكنا﴾ أنه شبه التمكين له في الأرض بالتوفيق للأسباب التي صار بها إلى ما صار بالنجاة من الهلاك، والإخراج من البئر، يعني: وكما أنجيناه من إخوته حين هموا بقتله وإهلاكه، وأخرجناه من ظلمة البئر، مكنا له في الأرض حتى بلغ ما بلغ، قال ابن عباس[(٦)] والمفسرون[(٧)]: يعني أرض مصر.

وقوله تعالى: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ﴾ اختلفوا في هذه الواو، فقال أكثرهم[(٨)]: إنها مستأنفة وخبرها مضمر على تقدير: ولنعلمه من تأويل الأحاديث فعلنا ذلك، أو مكنا له في الأرض، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ

---

(١) القرطبي ٩/ ١٦٠، ابن عطية ٧/ ٤٦٨.

(٢) «تنوير المقباس» ص ١٤٨، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٨.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٩.

(٥) «تنوير المقباس» ص ١٤٨.

(٦) الطبري ١٢/ ١٧٦، البغوي ٢/ ٤١٧، الرازي ١٨/ ١٠٩، «زاد المسير» ٤/ ١٩٨، الثعلبي ٧/ ٦٩ب.

(٧) انظر: «زاد المسير» ٤/ ١٩٨.

(٨) البغوي ٢/ ٢٢٦، و«زاد المسير» ١٤/ ١٩٩.

ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفۡظٗا﴾ [الصافات: ٦، ٧] أي: وحفظًا زيناها، وعند الكوفيين يجوز أن يكون الواو مقحمة.

وقال بعضهم: هي عاطفة على معنى الكلام المتقدم بتقدير: دبرنا ذلك لنمكنه في الأرض ولنعلمه. وذكرنا معنى (تأويل الأحاديث) عند قوله ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ٦].

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾ قال ابن عباس[(١)] في رواية عطاء: يريد على ما أراد من قضائه، وعلى هذا الكناية في (أمره) تعود إلى اسم الله تعالى وعز، ونحو هذا قال في رواية الكلبي عن أبي صالح[(٢)] عنه، فالمعنى: أن الله لا يغلبه على أمره غالب، ولا يبطل إرادته منازع فهو قادر على أمره من غير مانع[(٣)]، وتفسير مقاتل بن سليمان[(٤)] يدل على أن الهاء عائدة على يوسف، والمعنى: والله غالب على أمر يوسف، فلا يبسط عليه يد عدو، ولا يوصل إليه كيد كائد، لما يريد من رفعه وتمكينه وتبليغه منازل آبائه.

وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ قال ابن عباس[(٥)]: يريد لا يعلمون غيبي وما أريد بخلقي، وقال غيره[(٦)]: لا يعلمون ما الله بيوسف صانع، وما إليه يوسف صائر، والأكثر ههنا عبارة عن جميع الناس، لا أحد يعلم ما يأتي في غد، ويجوز أن يقال: إنما قال: (أكثر الناس)؛

---

(١) «تنوير المقباس» ص١٤٨.
(٢) في (أ)، (ج): (صانع).
(٣) «تفسير مقاتل» ١٥٢ب، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٩.
(٤) القرطبي ٩/ ١٩١.
(٥) الطبري ١٢/ ١٧٦، الثعلبي ٧/ ٧٠أ، البغوي ٤/ ٢٢٦.
(٦) «مجاز القرآن» ١/ ٣٠٥.

لأنه يجوز أن يعلمه من أطلعه الله عليه من نبي أو ولي، والأولى أن يقال: ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن قدر الله غالب، وأن مشيئته نافذة في المرادات.

٢٢- قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ قال أبو عبيدة[١]: [العرب تقول: بلغ فلانٌ أشُدَّه][٢] إذا انتهى منتهاه في شبا[٣] وقوته، قبل أن يأخذ في النقصان، ليس له واحد من لفظه، يستغنون بها في الواحد والجميع، قالوا: بلغ أشده وبلغوا أشدهم، وقال يونس[٤]: واحدها شُد، مثل قولهم: فلان ودي، والجميع أودي، وأنشد للنابغة[٥]:

إني كأني لَدَى النُّعْمَان حَدّثَه   بَعْضُ الأُوُدِّ حَدِيثًا غَيْرَ مَكْذُوبِ

وقد ذكرنا الكلام في الأشد مستقصى في سورة الأنعام عند قوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾[٦].

وأما التفسير: فروى ابن جريج، عن مجاهد، عن ابن عباس[٧]: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ قال: ثلاثًا وثلاثين سنة.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج).

(٢) في (ب): (شأنه) قلت لعلها شبابه، وهو كذلك في «مجاز القرآن» ١/ ٣٠٥.

(٣) «تهذيب اللغة» (شُد) ٢/ ١٨٤٣ عن الفراء.

(٤) «ديوانه» ص٣٥، و«اللسان» (ودد) ٨/ ٤٧٩٤، و«تهذيب اللغة» ٤/ ٣٨٥٨، و«جمهرة اللغة» (١١٥)، و«تاج العروس» (ودد) ٥/ ٣٠٦، وروى بلفظ (خبره).

(٥) الأنعام (١٥٢) وقد نقل هناك عن جماعة من أهل اللغة في بيان معنى الأشد، خلاصة ما ذكروه أنه بمعنى القوة والجلادة، ومبلغ الرجل الحنكة والمعرفة.

(٦) الطبري ١٢/ ١٧٧ قال: بضعًا وثلاثين. وقد أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٨أ، وابن الأنباري في كتاب: «الأضداد» والطبراني في «الأوسط» وابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ٢٠، والرازي ١٨/ ١١٠، و«زاد المسير» ٤/ ٢٠٠.

(٧) هذه الرواية ذكرها الطبري بلفظ بضعًا وثلاثين سنة ١٢/ ١٧٧.

وروى عثمان بن خثيم عن مجاهد عن ابن عباس[١] ثلاثين سنة، ومجاهد[٢] يقول في رواية ابن أبي نجيح: ثلاثًا وثلاثين سنة، وقال في رواية عطاء. يريد الحلم[٣].

وقال الضحاك[٤]: عشرين سنة، وقال مقاتل[٥]: ثمان عشرة سنة، وقال الزجاج[٦]: الأشد من نحو سبعة عشر[٧] سنة إلى نحو الأربعين.

وقوله تعالى: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ﴾ وقال في قصة موسى ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ [القصص: ١٤] قالوا في معناه: بلغ الأربعين، ولم يقل ههنا استوى؛ لأن موسى بلغ أربعين سنة حين أوحى إليه وهو منتهى الأشد، فأما يوسف فقد أوحى إليه قبل الأربعين، وأما تفسير قوله: ﴿حُكْمًا وَعِلْمًاۚ﴾ فقال عطاء عن ابن عباس[٨]: يريد عقلًا وفهمًا.

وقال الكلبي[٩]: والحكم النبوة، والعلم علم الدين، وعلى هذا القول يجب أن يحمل الأشد ههنا على دون العشرين؛ لأن العلماء على أن

---

(١) الطبري ١٢/ ١٧٧، «زاد المسير» ٤/ ٢٠٠، الثعلبي ٧/ ٧٠ب، البغوي ٤/ ٢٢٦ ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٨.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢٠٠ ونسبه إلى الشعبي وربيعة وزيد بن أسلم وابنه، وكذا ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٩ عنهم.

(٣) الطبري ١٢/ ١٧٧، الثعلبي ٧/ ٧٠ ب، «زاد المسير» ٤/ ٢٠٠، البغوي ٤/ ٢٢٦.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٥٢ب، وأخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٩ عن سعيد بن جبير.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٩.

(٦) كذا في النسخ والصواب: سبع عشرة.

(٧) أخرجه الطبري وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٩ عن مجاهد بنحوه انظر: «الدر» ٤/ ٢٠، الثعلبي ٧/ ٧٠ ب.

(٨) القرطبي ٩/ ١٦٢، و«زاد المسير» ٤/ ٢٠٠.

(٩) الرازي ١٨/ ١١١.

يوسف أعطي النبوة وأوحي إليه في البئر، ومن فسر الأشد بثلاث وثلاثين سنة قال: معناه أنه لما بلغ هذه السن زدناه علمًا وفهمًا بعد النبوة.

قال ابن الأنباري[١]: قال اللغويون الحكم والحكمة أصلها حبس النفس عن هواها ومنعها مما يشينها[٢]. فجائز أن يعنى بهما النبوة، وممكن أن يعبرا عن العقل والفهم، لأن كل واحد من الثلاثة يحبس النفس على رشدها ويبعدها عن غيها.

وقال أبو إسحاق[٣] في قوله ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾: أي جعلناه حكيمًا عالمًا، وليس كل عالم حكيمًا، الحكيم: العالم المستعمل علمه، الممتنع من استعمال ما يجهل فيه.

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي مثل ما وصفنا من تعليم يوسف ﴿نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قال ابن عباس[٤]: يريد نفعل بالموحدين، وقال أبو روق عن الضحاك[٥]: يعني: الصابرين عن النوائب، كما صبر يوسف.

٢٣- قوله تعالى ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ يعني: امرأة العزيز التي كان يوسف في بيتها، طلبت منه أن يواقعها، يقال: راود فلان جاريته عن نفسها، وروادته هي عن نفسه، إذا حاول كل واحد من صاحبه الوطء والجماع، ومعنى المراودة في اللغة: المطالبة بأمر للعمل به، قال الزجاج[٦]: المعنى أنها راودته عما يريد النساء من الرجال.

---

(١) في (ج): (لا تشتهي).
(٢) «معاني القرن وإعرابه» ٣/ ٩٩.
(٣) أخرج الطبري عن ابن عباس قوله ﴿ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ في: «الدر» ٤/ ٢٠، و«زاد المسير» ٤/ ٢٠١.
(٤) الثعلبي ٧/ ٧٠ب، القرطبي ٩/ ١٦٢.
(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٩.
(٦) «تهذيب اللغة» (غلق) ٣/ ٢٦٨٦.

وقوله تعالى: ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾ أي أغلقتها، وأصل[١] هذا من قولهم في كل شيء نَشَبَ في شيء فلزمه: قد غلق، يقال: غلق في الباطل، وغلق في غضبه، ومنه: غلق الذهن، ثم يعدّى بالألف فيقال: أغلق الباب، إذا جعله بحيث يعسر فتحه، وإغلاق القاتل إسلامه إلى ولي المقتول، وذلك أنه صبر بحيث لا يفك منه بعد ذلك، وقد نشب في حيث لا منجا له[٢]، قال المفسرون[٣]: وإنما قال (غَلَّقت) على التكثير؛ لأنها غلقت سبعة أبواب ثم دعته إلى نفسها.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَۚ﴾ هيت: اسم للفعل نحو: رويد، وصه، ومه، وبابه، ومعناه: هلم في قول جميع أهل اللغة[٤]، قال الفراء: ولا مصدر له ولا تصرف، قال الأخفش: هيت لك، مفتوحة الهاء والتاء معناها: هلم، ويجوز كسر التاء ورفعه، وكسر بعضهم الهاء وفتح التاء، كل ذلك بمعنى واحد، قال أبو الفضل المنذري: أفادني ابن اليزيدي[٥] عن أبي زيد قال: هيت لك بالعبرانية هيتا لج[٦] أي: تعاله، أعربه[٧] القرآن.

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٦٨٦، و«لسان العرب» ٦/ ٣٢٨٣.

(٢) الثعلبي ٧/ ٧١أ، الطبري ١٢/ ١٧٩، البغوي ٤/ ٢٢٧.

(٣) «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٨١٦ (هيت)، و«لسان العرب» ٨/ ٤٧٣٢ (هيت)، و«مجاز القرآن» ١/ ٣٠٥.

(٤) ابن اليزيدي هو: أبو جعفر أحمد بن محمد اليزيدي، كان متقنًا للعلوم، رواية للشعر والأخبار، شاعرًا، توفي قبل سنة ٢٦٠هـ. انظر: «تاريخ العلماء النحويين» ص ٢٢٥.

(٥) في (أ)، (ب): (هنالخ) والصحيح ما أثبته كما في «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٨١٦.

(٦) في (ج): (إعرابه).

(٧) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠.

وقال الفراء[١]: إنها لغة لأهل حوران سقطت إلى مكة فتكلموا بها[٢].

قال ابن الأنباري[٣]: وهذا وفاق بين لغة قريش وأهل حوران، كما اتفقت العرب والروم في القسطاس، [ولغة العرب والفرس في السجيل، ولغة العرب والترك في الغساق][٤]، ولغة العرب والحبشة في ناشئة الليل، في حروف كثيرة، قال: ولا تثنية في هيت ولا جمع ولا تأنيث، يقال للرجلين: هيت لكما، وللجماعة هيت لكم، وللنسوة هيت لكن، ويقال: قد هيت الرجل، إذا قال لصاحبه: هيت وهلم.

وأنشد لطرفه[٥]:

هيت الفِتْيَان في مَجْلِسِنَا جَرَّدُوا منها وِرَادًا وشُقُرْ

وقال أيضًا[٦]:

ليس قَوْمِي بالأبْعَدِين إذا ما قَالَ دَاعٍ من العَشِيرَةِ هَيْتا

---

(١) ما سبق من «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٨١٦- ٣٨١٧. بتصرف.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢٠٢، الرازي ١٨/ ٩١.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج).

(٤) والبيت روي بـ (أيها) بدل: هيت، انظر: «ديوانه» ٦٣، و«التكملة» ص ٢٥٥، و«الخزانة» ٤/ ١٠٢، و«الخصائص» ٢/ ٣٣٥، و«شرح شواهد الإيضاح» ص ٥٨١، و«شرح المفصل» ٥/ ٦٠، وبلا نسبة في «المحتسب» ١/ ١٦٢، و«اللسان» (غلف) ٦/ ٣٢٨٢.

(٥) البيت من الخفيف وقد نسبه الواحدي إلى طرفة وليس في ديوانه، وقد نسب إلى طرفة بمثل رواية الواحدي في القرطبي ٩/ ١٦٤، و«النكت والعيون» ٣/ ٢٣، ونسب إلى طرفة، ولكن برواية (هَيتُ) بفتح الهاء وضم التاء في الطبري ١٢/ ١٨١ (العلمية)، و«معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ١٠٠، و«المحتسب» ١/ ٣٣٧، و«مجمع البيان» ٥/ ٣٤٠.

(٦) «السبعة» ٣٤٧، و«النشر» ٣/ ١٢٥، و«إتحاف» ص٢٦٣ وهي قراءة عاصم وأبي

قال: وللعرب فيها لغات أجودها فتح الهاء والتاء، وهي قراءة العامة[١].

قال الزجاج[٢]: لأنها بمنزلة الأصوات، ليس فيها فعل يتصرف، ففتحت التاء لسكونها وسكون الياء، واختير الفتح لأن قبل التاء ياءً، كما قالوا: كيف وأين، ومن كسر التاء[٣]، فلأن أصل التقاء الساكنين حركة الكسر، ومن ضمها[٤]، فلأنها في موضع معنى الغايات كأنما قالت: دعائي لك، فلما حذفت الإضافة وتضمنت هيت معناها، بنيت على الضم، كما بنيت حيث، ومنذ، ومن كسر الهاء[٥] وضم التاء فهو على لغة قوم يؤثرون كسر الهاء على فتحها.

قال أبو علي الفارسي[٦]: قال أبو عبيدة: هيت لك، هلم لك، وأنشد لرجل[٧]:

أَبْلِغْ أمير المؤمنين أخَا العِرَاقِ إذا انْتَهَيْتا
أنَّ العِرَاقَ وأهْلَه عنق إليك فهَيْتَ هَيْتَا

أي: هلم إليها، قال أبو علي: قولهم: هيت فلان بفلان إذا دعاه،

عمرو وحمزة والكسائي.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٠.

(٢) قرأ بها ابن محيصن. (٣) وهي قراءة ابن كثير.

(٤) رواها هشام بن عمار بإسناده عن ابن عامر مع الهمز (هِئتُ) على معنى تهيأتُ لك. انظر: «السبعة» ٣٤٧، و«إتحاف» ص٢٦٣.

(٥) «الحجة» ٤/ ٤١٧، بتصرف. «مجاز القرآن» ١/ ٣٠٥.

(٦) في «مجاز القرآن» ١/ ٢٧٩، و«المفصل» ٤/ ٣٢، و«اللسان» (هيت) ٨/ ٤٧٧٢، و«حجة القراءات» لابن زنجلة ص ٣٥٧، و«جمهرة اللغة» ٢٥١، ٤٤٠.

(٧) في (ب): (ويدك) من في غير راء.

ينبغي أن يكون مأخوذًا من قولهم: هيت لك، كما أن قولهم: أفف، مأخوذ من أف، وجعلوها بمنزلة الأصوات لموافقتها لها في البناء، فاشتقوا منها كما يشتقون الأصوات نحو: دع دع، وسبح، إذا قال: سبحان الله، ولبًّا إذا قال: لبيك، قال: ومثل هذه الكلمة في أن الأخير قد جازت فيه الحركات لالتقاء الساكنين قولهم: كان في الأمر ذَيْتُ وذَيتَ وذَيْتِ، قال: و(لك) في قوله ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ للتبيين بمنزلة (لك) في قولهم: هلم لك، والكاف في قولهم رويدك[1]، ومعاك، وأما[2] ما روى هشام[3] عن ابن عامر (هئتُ لك) بكسر الهاء والهمزة وضم التاء، فإنها فعلتُ من الهيئة، والتاء ضمير الفاعل.

قال أبو زيد: هئتُ للأمر هَيئة وتهيأت[4]، ونظير هذا: فئتُ وتفياتُ، بمعنى رجعت، ويجوز على هذا المعنى تخفيف الهمزة كما يخفف من جئت وشئت. وأنكر[5] أبو عمر[6] والكسائي هذه القراءة[7] وقالا: هئْتُ بمعنى تهيئت باطل، لم يحك عن العرب.

---

(١) في (ج): (وأماها روى). بالهاء.

(٢) هشام بن عمار بن نصير، ابن ميسرة السلمي، أبو الوليد، قاض من القراء المشهورين، من أهل دمشق. قال الذهبي: خطيبها ومقرئها ومحدثها وعالمها، توفي سنة ٢٤٥هـ. انظر: «غاية النهاية» ٢/ ٣٥٤، و«ميزان الاعتدال» ٥/ ٤٢٧، و«الأعلام» ٨/ ٨٧.

(٣) في (أ)، (ب): (وهيأت).

(٤) في (أ)، (ج): (وانكسر).

(٥) في (ج): (وأبو عمروا أو الكسائي).

(٦) «مجاز القرآن» ١/ ٣٠٥، والطبري ١٢/ ١٨١، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤١٠، والثعلبي ٧/ ٧١أ.

(٧) في مسائل نافع بن الأزرق: تهيأت لك، و«الإتقان» ١/ ١٦٧، وهذا التفسير في

فأما قول المفسرين في هذا، فروي أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس[١]: أخبرني عن قول الله ﷻ ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ قال: معناه، هلم لك، هو قول الحسن[٢] وابن زيد[٣] وعامة أهل التفسير، وروى وكيع عن النضر ابن عربي عن عكرمة في قوله ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ قال: هلم، وزاد وكيع: وهو بالحورانية[٤].

وقال محمد بن إسحاق[٥]: معناه فأنا لك، فقال يوسف عند ذلك: معاذ الله.

قال أبو إسحاق[٦]: المعنى: أعوذ بالله أن أفعل هذا، ومعاذ مصدر تقول: عذت عياذًا ومعاذًا ومعاذه، ومعناه: أعتصم بالله من هذا، وتقديره في الكلام: أعوذ معاذًا بالله، فحذف الفعل ونصب المصدر بالفعل المحذوف المراد، وأضيف [المصدر إلى اسم الله تعالى، كما يضاف][٧] المصدر إلى المفعول، ومثله من الكلام: مررت بعمرو مرور زيد، على أن زيدًا ممرور به، والمعنى: كمروري[٨] بزيد، ومثله:

صحيفة علي بن أبي طلحة ٢٩١، وهو في الطبري ١٢/ ١٧٩، وابن أبي شيبة، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢١، وابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ٢١.

(١) الطبري ١٢/ ١٧٩، القرطبي ٩/ ١٦٤.

(٢) الطبري ١٢/ ١٨٠.

(٣) الطبري ١٢/ ١٧٩.

(٤) في الطبري ١٢/ ١٨٠ عن ابن إسحاق قال: تعال. وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٢ وفيه تعالى فأنا لك.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠١.

(٦) ما بين المعقوفين مكرر في (ب).

(٧) في (ب): (لمروري).

(٨) في (أ)، (ب): (لتسليم).

ولسْتُ مُسَلِّمًا ما دُمْتُ حيًّا   على زَيْدٍ كتَسْلِيم[١] الأمِيرِ[٢]

أي: كتسليمي على الأمير، وقد مر.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾ يعني زوجها، في قول مجاهد[٣] وابن إسحاق[٤] والكلبي[٥] والسدي[٦] وأكثر المفسرين[٧]، ومعناه: إن الذي اشتراني هو سيدي أنعم علي بإكرامي، فلا أخونه في حرمه، إن فعلت ذلك كنت ظالمًا، ولا يفلح الظالمون.

قال أبو إسحاق[٨]: ويجوز أن يكون المعنى: إن الله ربي أحسن مثواي، أي تولاني في طول مقامي، فلا أرتكب ما قد نهى عنه وحرمه، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ قال ابن عباس: لا يسعد العاصون، وقيل: الزناة، وهو قول الكلبي[٩]، ومضى الكلام في معنى مثواي آنفًا.

٢٤- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا﴾ الآية، الهم مصدر هممت[١٠] بالشيء إذا أردته، وحدثتك نفسك به وقاربته من غير دخول فيه، كل هذا يكون هَمًّا بالشيء، فمعنى قوله: ﴿هَمَّتۡ بِهِۦۖ﴾ أي أرادته وقصدته،

---

(١) لم أجده.

(٢) الطبري ١٢/ ١٨٣، القرطبي ٩/ ١٦٥، ابن عطية ٧/ ٤٧٥.

(٣) الطبري ١٢/ ١٨٣، القرطبي ٩/ ١٦٥، ابن عطية ٧/ ٤٧٥.

(٤) «تنوير المقباس» ص ١٤٨.

(٥) الطبري ١٢/ ٦٨٣، القرطبي ٩/ ١٦٥، ابن عطية ٧/ ٤٧٥.

(٦) الثعلبي ٧/ ٧٢أ، البغوي ٤/ ٢٢٨، «زاد المسير» ٤/ ٢٠٣.

(٧) في «معاني القرآن» خلاف ذلك ٣/ ١٠١ لأنه قال: (أي إن العزيز ربي).

(٨) «تنوير المقباس» ص ١٤٨، الثعلبي ٧/ ٧٢أ، «زاد المسير» ٤/ ٢٠٣.

(٩) في (أ)، (ج): (همت) بميم مشددة.

(١٠)(هم) ساقط من (أ)، (ج).

وأما معنى هم يوسف بها، فقال المفسرون الموثوق بعلمهم المرجوع إلى روايتهم: هَمّ[1] يوسف أيضًا بهذه المرأة همًا صحيحًا، وجلس منها مجلس الرجل من المرأة، فلما رأى البرهان من ربه زالت عنه كل شهوة، قال الباقر بإسناده عن آبائه[2] عن علي[3] ﷺ قال: طمعت فيه وطمع فيها، وكان طمعه فيها أنه هم أن يحل التكة.

وروى ابن أبي مليكة عن ابن عباس[4] قال: حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن، ونحو هذا قال في رواية عطاء، وروي عنه أيضًا[5] أنه سئل: ما بلغ من هم يوسف؟ قال: استلقت له وقعد بين رجليها ينزع ثيابه، ونحو هذا قال سعيد بن جبير[6] ومجاهد[7] والضحاك[8]

---

(١) (عن آبائه): ساقط من (ج)، والباقر هو: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي، ثقة حافظ، كان يتولى الشيخين، روى له الجماعة، توفي سنة ١١٤هـ. انظر: «التهذيب» ٣/ ٦٥٠- ٦٥١، و«سير أعلام النبلاء» ٤/ ٤٠١.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٣/ ١٨١، انظر: «الدر» ٤/ ٢٢.

(٣) الطبري ١٢/ ١٨٣ وأبو الشيخ وأبو نعيم في «الحلية» كما في «الدر» ٤/ ٢٢، الثعلبي ٧/ ٧٢أ، البغوي ٤/ ٢٢٨، القرطبي ٩/ ١٦٦.

(٤) عبد الرزاق ٢/ ٣٢١، والفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير ١٢/ ١٨٣، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٣ وأبو الشيخ والحاكم وصححه كما في «الدر» ٤/ ٢٢، الثعلبي ٧/ ٧٢أ، القرطبي ٩/ ١٦٦.

(٥) الطبري ١٢/ ١٨٤ وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٢ وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٢٣، والثعلبي ٧/ ٧٢أ، البغوي ٤/ ٢٢٨، «زاد المسير» ٤/ ٢٠٣، القرطبي ٩/ ١٦٦.

(٦) عبد الرزاق ٢/ ٣٢١، والطبري ١٢/ ١٨٤، وابن المنذر انظر: ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٣ بمعناه وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٢٢-٢٣، الثعلبي ٧/ ٧٢أ، البغوي ٤/ ٢٣٢، القرطبي ٩/ ١٦٦.

(٧) الطبري ١٢/ ١٨٥، الثعلبي ٧/ ٧٢أ، «زاد المسير» ٤/ ٢٠٣.

(٨) الثعلبي ٧/ ٧٢أ، والبغوي ٤/ ٢٣٢، و«زاد المسير» ٤/ ٢٠٣، وابن أبي حاتم

والسدي[١] ومحمد بن إسحاق[٢].

وقوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ قال الباقر بإسناده عن علي[٣] ﷺ، قال: قامت المرأة إلى صنم مكلل بالدر والياقوت في زاوية البيت فسترته[٤] بثوب، فقال يوسف: أي شيء تصنعين؟ قال: أستحي من إلهي هذا أن يراني على السوء، فقال: أتستحين من صنم لا يعقل ولا يسمع، ولا أستحي من إلهي القائم على كل نفس بما كسبت، فوالله لا تنالينها مني أبدًا، قال فهو البرهان الذي رآه.

وقال ابن عباس[٥] وعامة المفسرين: مثل له يعقوب فرأى صورته عاضًا على أصابعه يقول: أتعمل[٦] عمل الفجار وأني مكتوب في الأنبياء، فأستحي منه، وهذ قول عكرمة[٧] ومجاهد[٨] والحسن[٩] وسعيد بن

٧/ ٢١٢٣.

(١) الثعلبي ٧/ ٧٢أ، البغوي ٤/ ٢٢٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٣.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية»، انظر «الدر» ٤/ ٢٤.

(٣) في (ج): (فسرته).

(٤) عبد الرزاق ٢/ ٣٢١، والطبري ١٢/ ١٨٧، وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٤، وأبو الشيخ والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٤٦ وقال: على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وانظر: «الدر» ٤/ ٢٤.

(٥) في (أ)، (ج): (العمل)، (وأنت) ساقط من (أ)، (ب)، (ج).

(٦) الطبري ١٦/ ٤٢، وابن أبي حاتم ٧/ ١١٢٤، وأبو الشيخ كما «الدر» ٤/ ٢٣، والثعلبي ٧/ ٧٤أ.

(٧) عبد الرزاق ٢/ ٣٢١، الثعلبي ٧/ ٧٤أ، الطبري ١٢/ ١٨٨.

(٨) عبد الرزاق ٢/ ٣٢١، والطبري ١٢/ ١٨٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٢٣، والثعلبي ٧/ ٧٤أ.

(٩) الطبري ١٢/ ١٨٧، ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٥، أبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٢٣،

جبير[١] وقتادة[٢] والضحاك[٣] وابن سيرين[٤] ومقاتل[٥]، قال سعيد بن جبير: مثل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت شهوته من أنامله.

وقال ابن عباس[٦] في رواية ابن أبي مليكة: إنه لم يزدجر برؤية صورة يعقوب حتى ركضه جبريل في ظهره، فلم يبق فيه شهوة إلا خرجت، فوثب واستبقا الباب، هذا الذي ذكره قول أئمة المفسرين الذي أخذوا التأويل عمن شاهدوا التنزيل، وأما المتأخرون فإنهم ذكروا في الآية أوجهًا قصدوا بها تنزيه يوسف عن الهم الفاسد.

أخبرنا أبو الفضل العروضي[٧] قال أخبرني الأزهري عن المنذري عن ثعلب أنه سئل عن هذه الآية فقال: همت زليخا بالمعصية مصرة على ذلك، وهم يوسف بالمعصية ولم يأتها ولم يصر عليها، فبين الهمين فرق.

وشرحه ابن الأنباري[٨] فقال: همت المرأة عازمة على الزنا قاصدة قصده، ويوسف عارضه ما يعارض البشر من خطرات القلب، وحديث

الثعلبي ٧/ ٧٤أ.

(١) عبد الرزاق ٢/ ٣٢١، الطبري ٢/ ١٠٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٥، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٢٣، الثعلبي ٧/ ٧٤ب.

(٢) الطبري ١٢/ ١٩٠، و«الدر» ٤/ ٥٢٤، والثعلبي ٧/ ٧٤أ.

(٣) الطبري ١٢/ ١٨٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٤، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٢٣، والثعلبي ٧/ ٧٤أ.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٥٢ب.

(٥) انظر ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٤ بمعناه.

(٦) هو أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف العروضي، سبقت ترجمته في شيوخ المؤلف. انظر: «تهذيب اللغة» (همم) ٤/ ٣٧٩٨.

(٧) «زاد المسير» ٤/ ٢٠٣.

(٨) في (ج): (عن).

النفس ووسوسة الشيطان، فكان هامًا غير عازم، فلم يلزمه هذا الهم ذنبًا، ولم يلحقه عتبًا، إذ الرجل الصالح يخطر بقلبه وهو صائم شرب الماء البارد، والتلذذ بأكل الطعام الطيب، فإذا لم الهمّ لم يوجب معصية، فبرهان ربه عن أي شيء صرفه؟ قيل: إنه وإن لم يوجب معصية، فالنبيون والصديقون يعاتبون على الخطرة واللمحة والوسوسة، وبرهان ربه صرفه عن الإقامة على[1] الشيء الذي التمادي فيه يؤدي إلى اكتساب ما يوجب عقوبة، فهذه طريقة.

وقال آخرون[2]: الآية محمولة على التقديم والتأخير، وتلخيصها: ولقد همت به لولا أن رأى برهان ربه لهم بها، فقدم جواب لولا عليها، كما يقال: قد كنت من الهالكين لولا أن فلانًا خَلّصك، ومثله قول الشاعر[3]:

فـلا يَـدْعُـنِـي قَـوْمـي صَـرِيـحًـا لِـحُـرَّةٍ
لـئـن كـنـتُ مـقـتـولًا ويَـسْـلَـمُ عـامـرُ

فقدم جواب لئن، قال أبو إسحاق[4]: وليس بكثير في الكلام أن تقول: ضربتك لولا زيد، ولا هممت بك لولا زيد، إنما الكلام: لولا زيد لهممت بك، ولولا تجاب باللام، فلو كان في القراءة: ولقد همت به ولهم بها لولا أن رأى برهان ربه، لكان يجوز على بعد.

---

(١) الثعلبي ٧/ ٧٢ب، البغوي ٤/ ٢٢٩، «زاد المسير» ٤/ ٢٠٥.
(٢) القائل قيس بن زهير، في سيبويه والشنتمري ١/ ٤٢٧، و«الرد على النحاة» (١٥٠)، و«الدر» ٢/ ١٠، وهو الورقاء بن زهير في ابن السيرافي ص ٥٨٦، وبلا نسبة في «معاني القرآن» ١/ ٦٧، و«الهمع» ٢/ ١٦، و«أمالي المرتضي» ١/ ٤٨٠.
(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠١.
(٤) «زاد المسير» ٤/ ٢٠٦.

وقال أبو بكر[١]: تقديم جواب لولا عليها شاذ يستكره، وغير موجود في الفصيح من الكلام، وأما البيت فإنه من اضطرار الشعر، ولا ينبغي أن يحمل كتاب الله تعالى النازل بأفصح اللغات على بيت شعر دعت شاعره ضرورةٌ إلى تقديم ما هو مؤخر في النية، مما لو كان متكلمًا بنثر لم يستجز تقدمته، على أنا نقول: جواب لأن يتقدم عليها لأن مجراه مجرى اليمين، فلما صلح إتيان القسم بعد المقسم عليه في قولهم: يقوم زيد والله، حملت لئن على القسم فأخرت بعد جوابها، و(لولا) ليست قسمًا ولا مشبهة بالأقسام فسبق جوابها بعيد مُسْتَسْمج.

قال أبو إسحاق[٢]: والذي عليه المفسرون أنه هم بها، وأنه جلس منها مجلس الرجل من المرأة، إلا أن الله تفضل بأن أراه البرهان، ألا تراه قال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ﴾ الآية، يعني بهذا ما روي أن يوسف لما دخل على الملك، وأقرت المرأة بقولها: ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ﴾، وقال يوسف: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾، قال له جبريل: ولا حين هممت بها يا يوسف؟، فقال يوسف عند ذلك: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ﴾[٣] الآية.

وقال أبو بكر[٤]: والذي نذهب إليه في هذه الآية ما يروى عن الصحابة والتابعين من تثبيت الهم ليوسف غير عائبين له ولا طاعنين، بل نقول: إن انصرافه بعد ثبات الهم وحل السراويل، وجلوسه من المرأة

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠١.

(٢) أخرجه الفريابي والطبري ٤/ ٤٢-٤٣، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٨، وأبو الشيخ والبيهقي في الشعب كما في «الدر» ٤/ ٤٢-٤٣.

(٣) «الأضداد» ٤١١-٤١٤، و«الوقف والابتداء» ٢/ ٧٢٠-٧٢١، و«زاد المسير» ٤/ ٢٠٣-٢٠٧، والقرطبي ٩/ ١٦٦.

(٤) أخرجه البخاري (٣٤٦٥)، كتاب: الأنبياء، باب: حديث الغار، وأخرجه مسلم

مجلس الرجل، تعظيمًا لله ومعرفة لحقه، أدل على محافظته على مذهب آبائه، وعلى وفور الثواب وتكامل الأجر له عند إيثار الطاعة على اللذة؛ لأنه انكشف عن المرأة في الحال التي لا ينكشف فيها إلا بَرٌّ مخلص، فكان انكشافه وصبره ماحيًا عنه سيئة الهم، وموجبًا له حسنات مضاعفات بالحديث الصحيح الذي روي في حديث الغار[١] وهو أن ثلاثة لجأوا إلى غار، فانطبق عليهم، فذكر كلُّ رجل أفضل عمله، فذكر أحدهم أنه قام عن امرأة بعدما قدر عليها، ففرج الله عنهم، والحديث طويل معروف، فدلَّ أن الهم بالزنا إذا أتبعه الانصراف بعد القدرة عليه، لم يكن من الفواحش ولا من الكبائر، مع أن الذين ثبتوا[٢] الهم ليوسف من علي، وابن عباس، وسعيد بن جبير، وعكرمة، ومجاهد، والضحاك، ووهب، وابن سيرين، والحسن، وقتادة، والكلبي[٣] وغيرهم كانوا أعرف بحقوق الأنبياء وارتفاع منازلهم عند الله من الذين نفوا الهم عنه، وقد قال الحسن[٤]: إن الله لم يقصص عليكم ذنوب الأنبياء تعييرًا لهم، ولكنه قصها عليكم لئلا تقنطوا من رحمته وتيأسوا من فضله.

قال أبو عبيد[٥]: يذهب الحسن إلى أن الحجة من الله ﷻ على أنبيائه أوكد وهي لهم ألزم، فإذا كان يقبل التوبة منهم كان إلى قبولها منكم أسرع.

(٢٧٤٣) في كتاب: الرقاق، باب: قصة أصحاب الغار.

(١) في (ب): (بينو).

(٢) (الكلبي): ساقط من (ج).

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٢٠٧، البغوي ٤/ ٢٣١، القرطبي ٩/ ١٦٧.

(٤) «زاد المسير» ٤/ ٢٠٧.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠١.

وقوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ قال أبو إسحاق[١]: جوابه محذوف، المعنى لولا أن رأى برهان ربه، لأمضى ما هم به.

وقال أبو بكر[٢] تلخيصه: لولا أن رأى برهان ربه لزنا، وحذف جواب (لولا) كثير في القرآن، ومثله ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٥]، جوابه: لم تنافسوا وتفاخروا بالدنيا وهو كثير.

وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ﴾ قال أبو إسحاق[٣] أي كذلك أريناه البرهان لنصرف عنه السوء والفحشاء.

وقال صاحب النظم: هذا على التقديم والتأخير، التقدير: ولقد همت به وهم بها (كذلك) أي كما همت به، وقوله ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ معترض بينهما واتصاله بقوله: ﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ﴾ أي أريناه البرهان لنصرف عنه ما هَمَّ به من السوء والفحشاء.

قال ابن زيد[٤]: السوء القبيح، والفحشاء الزنا. وقال الزجاج[٥]: السوء خيانة صاحبه، والفحشاء ركوب الفاحشة. وقال عطاء[٦]: السوء والفحشاء عبارتان عن الزنا كله باللسان والفرج واليد وجميع الفرج.

عن ابن عباس ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ أي[٧] الذين أخلصوا دينهم لله، ومن فتح اللام أراد الذين أخلصهم الله من الأسواء.

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٠٧.
(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٢.
(٣) البغوي ٤/ ٢٣٤، القرطبي ٩/ ١٧٠ من غير نسبة.
(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٢.
(٥) انظر: الرازي ١٨/ ١٢١.
(٦) هذا قول الزجاج انظر معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١٠٢.
(٧) «تهذيب اللغة» (سبق) ٢/ ١٦٢٠.

٢٥- قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ﴾ الاستباق[١] طلب السبق إلى الشيء، ومعناه: تبادر إلى الباب يجتهد كل واحد منهما أن يسبق صاحبه، فإن سبق يوسف المرأة فتح الباب وخرج، وإن سبقت المرأة أمسكت الباب[٢]، [لئلا يخرج، فالاستباق هنا بمعنى المبادرة، قال أبو إسحاق: أي سبق إلى الباب][٣].

قال المفسرون[٤]: إن يوسف لما رأى البرهان قام مبادرًا إلى الباب هاربًا مما أراد به، واتبعته المرأة تبغي حبسه والتشبث به، فلم تصل إلا إلى دبر القميص فقدته، ووجدا قطفير عند الباب، فحضرها في ذلك الوقت كيد لما فاجأت سيدها لدى الباب، فقالت مُبرئةً نفسها من الأمر، وملزمة يوسف الذنب، وموهمة زوجها أن الذي سمع من العَدْو والمبادرة إلى الباب والهرب كان منها لا من يوسف ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾ الآية، فذلك قوله ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ﴾ أي: قطعته طولًا، ومعنى القد في اللغة[٥]: قطع الجلد وشق الثوب ونحو ذلك، وشيء حسن القد، أي: حسن التقطيع.

وقوله تعالى: ﴿مِن دُبُرٍ﴾ أي من جهة الخلف، قال ابن الأنباري: المعنى من دبر القميص، وكان معنى القميص معروفًا، فأوثر التخفيف، قال ابن عباس[٦]: وشقت قميصه من خلفه.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٢.
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج).
(٣) الثعلبي ٧/ ٧٦ب، البغوي ٤/ ٢٣٤، و«زاد المسير» ٤/ ٢١١.
(٤) «تهذيب اللغة» (قدد) ٣/ ٢٨٩٥، و«اللسان» (قدد) ٦/ ٣٥٤٣.
(٥) الثعلبي ٧/ ٧٦ب.
(٦) انظر: «ديوانه» ٩٩، و«الدر المصون» ١/ ٦٩٧.

وقوله تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا﴾ أي أدركا وصادفا، قال ذو الرمة[١]:

أَلْـفَـى أَبَـاه بـدال الـكَـسْـب يَـكْـتَـسِـبُ

وقوله تعالى: ﴿سَيِّدَهَا﴾ قال ابن عباس والكلبي وغيرهما[٢]: زوجها، وقالت المرأة سابقة بالقول: ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾ قال ابن عباس: يريد الزنا، مثل قوله: ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يُسْجَنَ﴾ أي: يحبس في السجن، ﴿أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني الضرب بالسياط، وعطف العذاب على قوله: ﴿أَن يُسْجَنَ﴾؛ لأنه بمعنى السجن، وقد مر، وهذه الآية بيان عن ما يوجبه مكر النساء من البهت، بطرح الجرم على غير صاحبه لتبرئة النفس من ذلك.

٢٦- قوله تعالى: ﴿قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى﴾ قال نوف: أَحْسَبُها الشيباني هكذا في الطبري[٣]: ما كان يوسف يريد أن يذكره، فلما سبقت هي بطرح الجرم عليه غضب يوسف، وقال: ﴿هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ اختلفوا في هذا الشاهد، فقال ابن عباس[٤]، في رواية عطاء وابن أبي مليكة: كان رجلًا حكيمًا من أقارب المرأة.

---

(١) أخرجه الطبري ١٢/ ١٩٢ عن زيد بن ثابت. وأخرجه الطبري ١٢/ ١٩٢ وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٧، وأبو الشيخ عن مجاهد كما في «الدر» ٤/ ٢٥، و«تنوير المقباس» ص ١٤٨.

(٢) الطبري ١٢/ ١٩٣ عن نوف الشيباني ، والثعلبي ٧/ ٧٦ب، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٧، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٢٥.

(٣) الثعلبي ٧/ ٧٧أ، و«زاد المسير» ٤/ ٢١١.

(٤) الطبري ١٢/ ١٩٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٩ وانظر: «الدر» ٤/ ٢٦، الثعلبي

وهو قول الحسن[1]، وعكرمة[2]، وقتادة[3]، والضحاك[4]، ومجاهد[5] برواية منصور، ومحمد بن إسحاق[6] قال: كان رجلًا يشاوره أطفير ويسمع قوله، وعلى هذا فمعنى قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾ أي أعلم معلم، وبين مبين، وقال قائل، غير أن هذا القول والإعلام لما كان كالبينة استعمل فيه لفظ الشهادة، [قال مجاهد[7]: شهد شاهد: حكم حاكم. وإنما قلنا ذلك؛ لأن الشهادة][8] لا يصح تعليقها بالشرط؛ ولأنه لو كانت هذه شهادة معهودة لقيل وشهد مشاهد من أهلها، (أنه إن كان قميصه) كما يقال: إن فلانًا فعل كذا، ولفظ الشهادة يستعمل في التبيين، كقوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨] أي[9]: أعلم وبين، وقال تعالى: ﴿شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٧] يريد بينوا؛ ذلك لعنادهم، الحق وإن لم يكن منهم اعتراف بالكفر.

٧/ ٧٧أ، البغوي ٤/ ٢٣٥، القرطبي ٩/ ١٧٣، ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٩.

(١) الطبري ١٢/ ١٩٤، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٢٦، الثعلبي ٧/ ٧٧أ، البغوي ٤/ ٢٣٥، القرطبي ٩/ ١٧٣.

(٢) الطبري ١٢/ ١٩٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٩ وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٢٦، الثعلبي ٧/ ٧٧أ، البغوي ٤/ ٢٣٥، عبد الرزاق ٢/ ٣٢٢، القرطبي ٩/ ١٧٣.

(٣) الثعلبي ٧/ ٧٧أ، القرطبي ٩/ ١٧٣، الطبري ١٢/ ١٩٤ بلفظ: ذو رأي برأيه.

(٤) الطبري ١٢/ ١٩٤-١٩٥، الثعلبي ٧/ ٧٧أ، البغوي ١٢/ ١٩٤، القرطبي ٩/ ١٧٣.

(٥) الطبري ١٢/ ١٩٤-١٩٥.

(٦) الطبري ١٢/ ١٩٥ .

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج).

(٨) في (ب) بياض.

(٩) «زاد المسير» ٤/ ٢١٢

وقال ابن الأنباري[١]:

ويجوز أن يقال: إن الشهادة لم تقع إلا على معلوم عند الشاهد بكلام سمعه من المرأة من وراء الباب، أو لفظة وقعت في أذنه من ألفاظ يوسف في حال هربه، فأوقع في الشهادة شرطًا ليؤكد العلم به للمخاطبين من جهة العقل، وتلخيص الآية: هو الصادق عندي وهي الكاذبة، فإن تدبرتم ما أشرطه[٢] لكم، عقلتم صحة قولي، وصار هذا كقول القائل: إن كان القَدَر حقًّا فالحرص باطل، فليس هذا الشارط بشاك، لكنه ألزم مخاطبه صحة ما يقول، فدخلت (إن) على جهة التقدير للمعنى الذي يوجب غيره لا للشك، وكذا يكون مقدرات الاستدلال، والأول هو مذهب المفسرين.

قال الكلبي[٣]:

الشاهد ابن عم المرأة، وكان رجلًا حكيمًا، كان مع زوجها، فقال قد سمعنا الاشتداد والجلبة من رواء الباب، وشق القميص، فلا ندري أيكما كان قدام صاحبه، فإن كان شق القميص من قدامه فأنت صادقة، وإن كان من خلفه، فهو صادق.

ونحو هذا قال السدي[٤] ومقاتل[٥]: أن الشاهد كان ابن عمها فحكم بما أخبر الله تعالى.

وروى عطية العوفي عن ابن عباس أن الشاهد كان صبيًّا أنطقه الله،

---

(١) في (ب): (ما اشترطته).

(٢) القرطبي ٩/ ١٧٣ ولم ينسبه. وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٩ عن زيد بن أسلم.

(٣) البغوي ٤/ ٢٣٥، القرطبي ٩/ ١٧٣، والثعلبي ٧/ ٧٧أ

(٤) «تفسير مقاتل» ١٥٢ب.

(٥) هو: سالم بن عجلان الأفطس الأموي، مولاهم، أبو محمد الحراني، ثقة رمي

وهو رواية سالم[١] عن سعيد بن جبير[٢]، وجويبر عن الضحاك[٣]، وقول هلال بن يساف[٤] قال: الشاهد صبي في المهد، ولم يتكلم في المهد إلا ثلاثة، هذا أحدهم.

قال ابن عباس[٥]: تكلم في المهد أربعة صغار: شاهد يوسف، وعيسى ابن مريم، وصاحب جريح، وابن ماشطة بنت فرعون.

قال ابن الأنباري[٦]: فمن ذهب إلى هذا القول قال: الشرط الواقع مصحح لبراءة يوسف، وتحقيق الجرم للمرأة، لأن كلام مثله أعجوبة، وآية باهرة معجزة، لا يكون معها لبس.

وروى ابن أبي نجيح وابن جريح عن مجاهد[٧] قال: الشاهد قميصه مشقوقًا من دبر.

بالإرجاء، قتل صبرًا سنة ١٣٢هـ. «التقريب» (٢١٨٣)، و«الميزان» ٢/ ٣٠٢.

(١) الطبري ١٢/ ١٩٣، وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٢٦، البغوي ٤/ ٢٣٤.

(٢) الطبري ١٢/ ١٩٤، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٢٦، البغوي ٤/ ٢٣٤.

(٣) الطبري ١٢/ ١٩٤، و«زاد المسير» ٤/ ٢١١، والثعلبي ٧/ ٧٦ب، وهو: الأشجعي مولاهم الكوفي، ثقة، روى له الجماعة إلا البخاري، روى له في التاريخ. انظر: «التقريب» ص٥٧٦ (٧٣٥٢).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه»: (٣٤٣٦) كتاب: الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾، ومسلم (٢٥٥٠/٨) كتاب: البر، باب: تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها، وأحمد ٢/ ٣٠٧، ٣٠٨، بلفظ (لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة).

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢١٢.

(٦) الطبري ١٢/ ١٩٥، الثعلبي ٧/ ٧٧أ، «زاد المسير» ٤/ ٢١٢.

(٧) قال به الطبري ١٢/ ١٩٦.

قال أبو بكر[١]: وهذا القول لا يوافق اللغة ولا تصححه العربية من أجل أنه قال: ﴿مِّنْ أَهْلِهَآ﴾[٢] والقميص لا يوصف بهذا ولا ينسب إلى الأهل.

٢٧- وقوله تعالى: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ إلى قوله ﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ﴾ من حكم الشاهد وبيانه عما يوجب الاستدلال به على تمييز الكاذب من الصادق.

٢٨- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَا﴾ أي زوج المرأة قميص يوسف ﴿قُدَّ مِن دُبُرٍ﴾، إخبار عن صفة القميص لا عن الفعل، لأنه رأى القميص مقدودًا، ما رآه حين قد، والمعنى: فلما رأى قميصه قد قُدّ من دبر، وهذا مثل قوله: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠] وقد مر.

وقوله تعالى ﴿قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ﴾ قال أبو إسحاق[٣]: أي أن قولها[٤]: ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾ من كيدكن ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾.

٢٩- قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ﴾ معناه يا يوسف، فحذف حرف النداء، لأنه من الإيجاز الذي لا يخل، ولا يجوز حذفه من المبهم، ويجوز من العلم، لأنك تستدل بكون العلم مرفوعًا غير منون على أنه منادى، ولا بيان في المبهم على أنه منادى إذا حذفت حرف النداء.

وقال الزجاج[٥]: يجوز في المعرفة حذف ياء من النداء، وأنشد[٦]:

---

(١) في (ج): (من أجلها).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٣.

(٣) في (ب): (قولهما).

مُـحَـمَّـدٌ تَـفْـدِ نَـفْـسَـك كـلُّ نَـفْـسٍ
إذا مـا خِـفْـتَ مـن أَمْـرٍ تَـبَـالَا

وقوله تعالى ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ قال ابن عباس[1]: يريد لا يذكر هذا ونحوه. قال الزجاج[2]: اترك هذا الأمر ولا تذكره، وقيل[3] معناه: أعرض عنه بأن لا تكترث له، فقد بان براءتك.

﴿وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ﴾ قال ابن عباس[4]: قال لامرأته: توبي[5] من ذنبك إنك من الخاطئين، يريد: أنك كنت قد أثمت.

قال المفسرون: إثمها هو أنها راودت شابًا عن نفسه، وأرادته على الزنا، وخانت زوجها، فلما استعصم كذبت عليه وبهتته[6].

ومعنى ﴿مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾: من القوم الخاطئين، كما قال: ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾ [النمل: ٤٣] وذلك لتغليب المذكر على المؤنث إذا اختلطا، ومثله ﴿وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ [التحريم: ١٢] وهذا التفسير الذي ذكرنا يدل على أن هذا من كلام زوج المرأة لها وليوسف.

وبلا نسبة في سيبويه والشنتمري ١/ ٤٠٨، السيوطي (٢٠٤)، و«الدرر» ٢/ ٧١، و«الهمع» ٢/ ٥٦، و«الإنصاف» ٤١٨، و«أمالي ابن الشجري» ١/ ٣٧٥.

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢١٣.
(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٤، وفيه: (اكتم هذا الأمر ولا تذكره).
(٣) الثعلبي ٧/ ٧٧ب، البغوي ٤/ ٢٣٥.
(٤) «زاد المسير» ٤/ ٢١٣، ولم ينسبه لابن عباس، بل نسب إليه القول الآخر (استعفي زوجك لئلا يعاقبك).
(٥) في (أ)، (ج): (تولي).
(٦) في (أ)، (ب): (نهته).
(٧) الثعلبي ٧/ ٧٧ب، و«تنوير المقباس» ص ١٤٨، و«زاد المسير» ٤/ ٢١٣.

وذهب الكلبي[١] وغيره إلى أن هذا من كلام الشاهد الذي هو ابن عم المرأة، وقال في قوله: ﴿وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ﴾ أي سلي[٢] زوجك أن لا يعاقبك على ما صنعت.

٣٠- وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ الآية، أراد بالنسوة الجمع لذلك ذَكَّر فعلهن حملًا على المعنى، وإذا أنث حُمل على اللفظ، قال أبو علي: وتأنيث النساء والنسوة تأنيث جمع، كما أن التأنيث في ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ﴾ [الحجرات: ١٤] كذلك، ولو لم يؤنث، كما لم يؤنث (قال نسوة) لكان حسنًا، وسمعت بعض الكبار من النحويين[٣] يقول: لو تأخر الفعل عن النسوة لكان: ونسوة قلن، فكانت النون علامة للجمع[٤] والتأنيث جميعًا، فإذا قدم الفعل وُحِّد؛ لأن فعل الجماعة إذا تقدم كان موحَّدًا، وإذا وُحِّد حذف منه علامة الجمع، فإذا حذفت علامة الجمع فقد حذفت علامة التأنيث؛ [لأن النون علامة لهما جميعًا، على أن تقديم الفعل يدعو إلى إسقاط علامة التأنيث][٥]؛ على قياس إسقاط علامة التثنية والجمع.

وقوله تعالى: ﴿نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ قال ابن عباس[٦]: يريد نسوة من أشراف النساء. قال الكلبي[٧]: هن أربع: امرأة ساقي العزيز، وامرأة

---

(١) في (ج): (تبتلى).

(٢) انظر: «المقتضب» ٣/ ٣٤٩، و«الدر المصون» ٦/ ٤٧٤.

(٣) في (أ)، (ج): (للجميع). (٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٥) البغوي ٤/ ٢٣٦ بدون نسبة لابن عباس، القرطبي ٩/ ١٧٦.

(٦) «زاد المسير» ٤/ ٢١٤، والقرطبي ٩/ ١٧٦، ونسبوه إلى ابن عباس. وانظر: «تنوير المقباس» ص ١٤٨.

(٧) «تفسير مقاتل» ١٥٣أ، الثعلبي ٧/ ٧٧ب.

خبازه، وامرأة صاحب دوابه، وامرأة صاحب سجنه، وزاد مقاتل(١): امرأة الحاجب، ونحوه قال مجاهد(٢)، والأشبه ما قاله ابن عباس؛ لأن زليخا إنما اتخذت مأدبة لأشراف النساء، ولو خاض في حديثها هؤلاء النسوة لأشبه أن لا(٣) يؤخذ خوضهن مقالتهن، والمعنى: أن ذلك الذي جرى بينهما شاع وانتشر في مدينة مصر، حتى تحدث بذلك النساء وخضن فيه.

وقوله تعالى: ﴿ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ﴾ يعنين زليخا، والعزيز(٤) بلغتهم الملك، يعنون أنه منيع بقدرته، والعرب تسمي الملك عزيزًا، وهو في شعر أبي دؤاد(٥):

دُرَّةٌ غَاصَ عليها تَاجِرٌ جُلِبَت يَوْمَ عَزِيزٍ يَوْمَ طَل

وقوله تعالى: ﴿تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [الفتى: الحدث الشاب، والفتاة الجارية الشابة، قال ابن عباس: يريد تراود غلامها عن نفسه](٦).

وقوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ قال أبو عبيد(٧): الشغف أن يبلغ الحب شغاف القلب، وهو جلدة دونه.

---

(١) لم أجده في مظانه.

(٢) في (أ)، (ج): (أن يؤخذ) بدون لا.

(٣) الطبري ١٢/ ١٩٨ لم أجده في «تفسير الطبري» بنصه.

(٤) هو: أبو دؤاد وقيل أبو داود جارية بن الحجاج، وقيل: جويرية، وقيل: حنظلة، شاعر جاهلي. انظر: «خزانة الأدب» ٩/ ٥٩٠، و«الشعر والشعراء» ص١٤٠.
والبيت من الرمل ونسبه الواحدي هنا إلى أبي دؤاد، ونسب إليه أيضًا في الطبري ١٢/ ١٩٨، والثعلبي ٧/ ٧٨أ وفيها: (جلبت عند عزيز...) وفي «النكت والعيون» ٣/ ٣٠، و«مجمع البيان» ٥/ ٣٥٠.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٦) «تهذيب اللغة» (شغف) ٢/ ١٨٩٤.

(٧) «تهذيب اللغة» (شغف) ٢/ ١٨٩٤.

وقال يونس[١]: شغفها أصاب شغافها مثل كبدها، وقال ابن السكيت[٢]: الشغاف هو الخلبُ، وهو جليدة لاصقة بالقلب، ومنه قيل: خلبه إذا بلغ حبه خلب قلبه، وشغفها إذا بلغ حبه شغاف قلبها، وقال الفراء[٣]: (شغفها حبًّا) أي: خرق شغاف قلبها، وقال ابن قتيبة[٤]: يقال: شغفت فلانًا، إذا أصبت شغافه، كما تقول: كبدته[٥]، إذا أصابت كبده.

وقال ابن الأنباري[٦]: الشغاف غلاف القلب، وأنشد[٧]:

يَـعْـلَـمُ اللهُ أنَّ حُـبَّـكِ مِـنِّـي   في سَوَادِ الفُؤادِ وِسْطَ الشِّغَاف

قال: والمعنى: شغفها حبه، أي: أصاب شغافها، ثم نقل الفعل عن الفاعل [فخرج الفاعل][٨] مفسرًا نحو قولهم: طاب نفسًا، وقر عينًا، ﴿واشتعل الرأس شيبًا﴾، وهذا من كلامهم للاتساع[٩] في اللغة، والافتنان في اللفظ، وذلك أدل على البلاغة وأحلى في السمع، ولا يتعدى في هذا ما نطقت به العرب، لا يقال: عقل محمد جارية، على معنى عقلت جارية محمد، كما يقال: حسن محمد وجهًا، فعلى هذا (الحب) فاعل نقل عنه الفعل.

---

(١) «تهذيب اللغة» (شغف) ٢/ ١٨٩٤.
(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٤٢.
(٣) «مشكل القرآن وغريبه» ص٢١٨.
(٤) في (أ)، (ج): (لبدته). باللام.
(٥) «الزاهر» ١/ ٥٠٩.
(٦) هو لعبد الله بن قيس الرقيات. انظر: «ديوانه» ص ٣٧، و«الزاهر» ١/ ٥٠٩.
(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).
(٨) في (ج): (الاتساع).
(٩) الثعلبي ٧/ ٧٨أ. وانظر: «الدر» ٤/ ٢٧ بمعناه.

وقال غير أبي بكر: المعنى شغفها الفتى بالحب، فحذف الجار ونصب الحب، كما يقال: قتله ضربًا، فعلى هذا، الفاعل هو الفتى.

وأما المفسرون، فقال ابن عباس[(١)] في رواية عطاء: قد دخل حبه شغاف قلبها، وهو موضع الدم، وهي الشغاف، وهذا الذي ذكره ابن عباس قول آخر في الشغاف سوى ما ذكرنا عن أهل اللغة، وقد ذكر الزجاج[(٢)] هذا القول في الشغاف فقال: هو حبة القلب وسويداء القلب، وهذا القول أبلغ في وصول الحب إلى القلب، ونحو هذا روى ابن أبي نجيح عن مجاهد[(٣)]: دخل حبه في شغافها.

وقال السدي[(٤)]: الشغاف جلدة رقيقة على القلب، يقول: دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب.

وقال الكلبي[(٥)]: الشغاف حجاب القلب، [تقول: حجب حبُه قلبها حتى لا تعقل سواه، وهذه الأقوال كلها تدل على أن الحب][(٦)] فاعل، ثم نقل عنه الفعل؛ لأن المفسرين أسندوا الفعل إلى الحب، وقرأ جماعة من الصحابة والتابعين (شعفها) بالعين[(٧)].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٥، و«زاد المسير» ٤/ ٢١٤.

(٢) الطبري ١٢/ ١٩٨، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٢٨، والقرطبي ٩/ ١٧٦.

(٣) الثعلبي ٧/ ٧٨أ، الطبري ١٢/ ١٩٩، البغوي ٤/ ٢٣٦، القرطبي ٩/ ١٧٦.

(٤) الثعلبي ٧/ ٧٨أ، البغوي ٤/ ٢٣٦.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج).

(٦) ومن هؤلاء عبد الله بن عمرو، وعلي بن الحسين، والحسن البصري، ومجاهد، وابن محيصن وابن أبي عبلة، وأبو رجاء، انظر: الطبري ١٢/ ٢٠٠، و«إتحاف» ٢٦٤، و«زاد المسير» ٤/ ٢١٥.

(٧) «تهذيب اللغة» (شعف) ٢/ ١٨٨٩.

قال ابن السكيت[(١)]: يقال: شعفه الهوى، إذا بلغ منه، وشعف الهناء البعير، إذا بلغ منه ألمه، وقد كشف أبو عبيد[(٢)] عن هذا المعنى فقال: الشعف بالعين إحراق الحب للقلب مع لذة يجدها[(٣)]، كما أن البعير إذا هُنئ بالقطران يبلغ منه مثل ذلك، ثم يستروح إليه، ونحو هذا قال أبو سعيد[(٤)] في قول امرئ القيس[(٥)]:

لتقتلني[(٦)] وقد شَعفْتُ فؤادَها
كما شَعَفَ المهنُوءَةَ الرّجُلُ الطَّالِي

قال يقول: أحرقت فؤادها بحبي كما أحرق الطالي هذا المهنوة.

وقال الفراء[(٧)] والزجاج[(٨)]: شعفها بالعين معناه [ذهب بها كل مذهب، مشتق من الشعف وهو رؤوس الجبال، وفلان مشعوف بكذا][(٩)]

---

(١) «تهذيب اللغة» (شعف) ٢/ ١٨٨٩-١٨٩٠.

(٢) في (ج): (يجد) من غير هاء.

(٣) «تهذيب اللغة» (شعف) ٢/ ١٨٩٠. وهو: أبو سعيد الضرير أحمد بن خالد، اعتمده الأزهري في «التهذيب». انظر: «تهذيب اللغة» ١/ ٤٤، و«معجم الأدباء» ١/ ٣٤٦، و«إنباه الرواة» ١/ ٤١.

(٤) البيت في «ديوانه» ص ١٤٢، و«اللسان» (شعف) ٤/ ٢٢٨، والطبري ١٢/ ٢٠٠، والثعلبي ٧/ ٧٨أ، و«تهذيب اللغة» (شعف) ٢/ ١٨٩٠، و«الزاهر» ١/ ٦٢٠، و«شرح أبيات سيبويه» ٢/ ٢٢٢، والقرطبي ٩/ ١٧٧.
(المهنوءة) المطلية بالقطران، وإذا هنئ البعير بالقطران يجد له لذة مع حرقة كحرقة الهوى مع لذته.

(٥) في الطبري ١٢/ ٢٠٠، والثعلبي ٧/ ٧٨أ: (أتقتلني) وهو أقرب.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٤٢.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٥.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٩) «تهذيب اللغة» (شعف) ٢/ ١٨٩٠.

معناه قد ذهب به الحب أقصى المذاهب، وقال أبو زيد(١): شعفه حبها يشعفه، إذا ذهب بفؤاده، ونحو هذا قال شمر(٢)، قال: والمشعوف الذاهب القلب، وقال الأصمعي(٣) في قوله:

شَـعَـفَ الـكـلابُ الـضَّـارِيـات فـؤادَه

المشعوف، الذاهب القلب، وبه شعاف أي جنون، الأزهري(٤): وأهل هجر يقولون للمجنون مشعوف، وعلى هذا معنى (شعفها حبًا)، أي شعفت به، وكاد يذهب حبه بلبها، أي بلغ أقصى المبالغ منها وذهب بها كل مذهب.

وقال أبو بكر: الشعف رؤوس الجبال، ومعنى: شعف بفلان، إذا ارتفع حبه إلى أعلى المواضع من قلبه.

وهذا الذي حكينا عنه أئمة اللغة في معنى قوله (شعفها) بالعين غير المعجمة ثلاثة أصول: أحدها: أنه من الإحراق، والثاني: أنه من الإذهاب، والثالث: أنه من الارتفاع.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ أي ضلال عن طريق الرشد، بحبها إياه(٥)، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: ٨].

---

(١) «تهذيب اللغة» (شعف) ٢/ ١٨٩٠.

(٢) «تهذيب اللغة» (شعف) ٢/ ١٨٩٠. والبيت لأبي ذؤيب، وعجزه:

فـإذا يـرى الـصـبـح الـمـصـدق يـفـزع

«ديوان الهذليين» ١/ ١٠، و«المفضليات» ص ٤٢٥، و«اللسان» (شعف) ٤/ ٢٢٨٠، و«تهذيب اللغة» (شعف) ٢/ ١٨٩٠.

(٣) كذا في النسخ ولعله (قال الأزهري) وهو في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٨٩٠ (شعف).

(٤) «زاد المسير» ٤/ ٢١٥، والرازي ١٨/ ١٢٦.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢١٥.

٣١- قوله تعالى ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ﴾ يعني زليخا ﴿بِمَكْرِهِنَّ﴾ قال ابن عباس: يريد مقالتهن[١]، وقال قتادة والسدي[٢]: بقولهن وحديثهن، فإن قيل: لم سمي قولهن مكرًا؟ فالجواب عن ذلك ما ذكره محمد بن إسحاق[٣]، وهو أنه قال: إن النسوة قلن ما قلنه استدعاء لرؤية يوسف والنظر إلى وجهه، فعبنها بحبها يوسف لتريهن يوسف، وكان يوصف لهن حسنه وجماله، فلما كان هذا القول منهن طمعًا في أنْ يكون سببًا لمشاهدة يوسف، سمي مكرًا، لِمَا خالف ظاهرُه باطنه، وذلك أنهن قدرن أن هذا القول إذا اتصل بها أبرزت لهن يوسف ليعذرنها، ويزلن العيب عنها.

وقال الزجاج[٤] وابن الأنباري[٥]: إن امرأة العزيز كانت أسَرَّت إليهن وَجْدها بيوسف واستكتمتهن شأنها، فلما غدرن بها وأظهرن سرها كان ذلك منهن مكرًا، فلما سمعت بما فعلن أرادت أن توقعهن فيما وقعت فيه، ﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾، قال وهب[٦]: اتخذت مأدبة ودعت أربعين امرأة، منهن هؤلاء اللاتي عيرنها.

وقوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدَتْ﴾ أي أعدت، ومضى الكلام فيه مستقصى[٧]

---

(١) الطبري ١٢/ ٢٠١، الثعلبي ٧/ ٧٨أ، البغوي ٤/ ٢٣٦.

(٢) الطبري ١٢/ ٢٠١، الثعلبي ٧/ ٧٨أ، «زاد المسير» ٤/ ٢١٥.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٥.

(٤) الرازي ١٨/ ١٢٦.

(٥) الثعلبي ٧/ ٧٨ب، البغوي ٤/ ٢٣٧، القرطبي ٩/ ١٧٨.

(٦) عند قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٨]، وقال ما ملخصه: اعتدت الشيء فهو عتيد ومعتد، وقد عتد الشيء عتادة وهو عتيد حاضر، وعتد بتاء أصل على حدة، وقيل: الأصل أعدد من عين ودالين ثم قلبت إحدى الدالين تاء.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٥.

﴿لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ معنى المتكأ في اللغة، ما تتكأ عليه من نُمرقة أو وسادة، قال الزجاج[1]: هو ما يتكأ عليه لطعام أو شراب أو حديث، ومتكأ أصله موتكا بالواو، مثل: موتزن أصله من الواو ثم قيل: متزن، واتكيت اتكأ أصله أوتكيت، فأدغمت الواو في التاء وشددت، والتوكؤ التحامل على العصا في المشي، يقال هو يتوكأ على عصاه ومنه قوله تعالى: ﴿هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٨] وقولهم: رجل تكأة، إذا كان كثير الاتكاء، هو في الأصل وكأة، هذا الذي ذكرنا معنى المتكأ، وأصله في اللغة[2].

فأما التفسير، فقال الكلبي عن ابن عباس[3]: المتكأ الوسائد التي يتكأ عليها، وقال أبو عبيدة[4]: المتكأ: النمرق الذي يتكأ عليه، وعلى هذا التفسير لم يذكر الطعام الذي اتخذته لهن، لأن الحال وسياق القصة تدلان على أنها اتخذت طعامًا يحتاج إلى قطعه.

وقال ابن عباس[5] في رواية عطاء ومجاهد في تفسير المتكأ قال: هو الأترج، وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد[6] ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ طعامًا، ومثله روى سعيد عن قتادة[7].

---

(١) (في اللغة) ساقط من (أ، ب)، انظر: «تهذيب اللغة» (تكأ) ١/ ٤٤٥.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢١٦، و«تنوير المقباس» ص ١٤٨)، والثعلبي ٧/ ٧٨ب.

(٣) «مجاز القرآن» ١/ ٣٠٩.

(٤) الطبري ١٢/ ٢٠٢-٢٠٣، ومسدد وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٢، وأبو الشيخ وابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ٢٨.

(٥) الطبري ١٢/ ٢٠٣، وأبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٣، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٢٩.

(٦) الطبري ١٢/ ٢٠٣، الثعلبي ٧/ ٧٨ب. وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٣.

(٧) «زاد المسير» ٤/ ٢١٦، البغوي ٤/ ٢٣٧.

وقال ابن جريج عن ابن عباس[١]: المتكأ الأترج، وكل ما نحر بالسكاكين ونحوه. قال الضحاك[٢] وهو قول سعيد بن جبير[٣] والحسن[٤] وابن إسحاق[٥] قالوا: طعامًا، قال ابن الأنباري وابن قتيبة[٦] وأهل المعنى: سمي الطعام والأترج متكأً؛ لأنهما من سبب الاتكاء، والعرب تقول: اتكأ الرجل، إذا أكل، فالمتكأ الطعام المأكول، والموضع الذي يؤكل فيه، بناءً على تسمية الشيء باسم سببه، ولما كان المضيف يتخذ لأضيافه نمارق يتكئون عليها للجلوس والأكل، سمي الطعام متكأ، كما يسمى المعلف أريًا[٧]، وهو الحبل الذي يحبس الدابة، وأنشد[٨]:

فَظَلِلْنَا بِنِعْمَةٍ واتَّكأنَا
وشَرِبْنَا الحَلالَ من قُلَلِه

---

(١) الطبري ١٢/ ٢٠٣، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٢٩، و«زاد المسير» ٤/ ٢١٦.

(٢) الطبري ١٢/ ٢٠٣، ابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ٢٩، الثعلبي ٧/ ٧٨ب، البغوي ٤/ ٢٣٧.

(٣) الطبري ١٢/ ٢٠٣، الثعلبي ٧/ ٧٨ب، البغوي ٤/ ٢٣٧.

(٤) الطبري ١٢/ ٢٠٣، الثعلبي ٧/ ٧٨ب.

(٥) «مشكل القرآن وغريبه» ص٢١٨، ٢١٩.

(٦) قال ابن السكيت: في قولهم: (العلف) أري، قال: هذا مما يضعه الناس في غير موضعه، وإنما الآري لحبس الدابة. «تهذيب اللغة» (ورى) ٤/ ٣٨٨١.

(٧) القائل جميل بن معمر، و(القلل) جمع قلة وهي الحب العظيم وقيل الجرة الكبيرة وقيل الكوز الصغير، «ديوانه» ص ٥٣، و«أساس البلاغة» ٢/ ٢٧٣، و«الأغاني» ٧/ ٧٩، و«شرح شواهد المغني» ١٢٦، و«مشكل القرآن وغريبه» ص٢١٨، والثعلبي ٧/ ٧٨ب، والقرطبي ٩/ ١٧٨.

(٨) «تهذيب اللغة» (تكأ) ١/ ٤٤٥.

أراد باتكأنا أكلنا، وقال الأزهري[١]: وقيل للطعام متكأ؛ لأن القوم إذا قعدوا على الطعام اتكأوا، وقد نُهيت هذه الأمةُ عن ذلك، قال النبي ﷺ **«أما أنا فلا آكل متكئًا، آكل كما يأكل العبيد»**[٢].

وقرأ جماعة من التابعين[٣] (مُتْكًا) قال ابن عباس[٤] ومجاهد[٥]: هو الأترج. وقال الضحاك[٦]: الزُّمَاوَرْد.

---

(١) اللفظ الأول **«أما أنا فلا آكل متكئًا»**، أخرجه البخاري من حديث أبي جحيفة **(٥٣٩٨)** كتاب: الأطعمة، باب: الأكل متكئًا، وأبو داود **(٣٧٦٩)**، كتاب: الأطعمة، باب: ما جاء في الآكل متكئا، والترمذي **(١٨٩٠)** باب ما جاء في كراهية الأكل متكئًا، وقال: هذا حديث حسن صحيح. والبيهقي في «السنن» ٧/ ٤٦٢ برقم **(١٤٦٥١)** باب الأكل متكئًا، وأما اللفظ الآخر **«آكل كما يأكل العبيد»** فقد قال البيهقي بعد أن ساق كلام الخطابي في معنى الاتكاء، قال: (وروي أنه كان يأكل مقعيًا ويقول: **«أنا عبد آكل كما يأكل العبد»**، ويؤيده حديث عبد الله بن بسر ولفظه: (اهديت للنبي ﷺ شاة فجثا على ركبتيه يأكل، فقال أعرابي: ما هذه الجلسة؟ فقال: **«إن الله جعلني عبدًا كريمًا ولم يجعلني جبارًا عنيدًا»** أخرجه أبو داود **(٣٧٧٣)**، كتاب: الأطعمة، باب: ما جاء في الأكل من أعلى الصحفة وابن ماجه **(٣٢٦٣)**، كتاب الأطعمة، باب الأكل متكئًا، والضياء المقدسي في «المختارة» ١/ ١١٢، وصححه الألباني في «الإرواء» **(١٩٦٦)**.

(٢) وممن قرأ بها مجاهد وسعيد بن جبير ونسبت إلى ابن عباس، وقرأ بها أبو جعفر، انظر: الطبري ١٢/ ٢٠٢-٢٠٣، و«إتحاف» ص٢٦٤، و«زاد المسير» ٤/ ٢١٦، القرطبي ٩/ ١٧٨.

(٣) الطبري ١٢/ ٢٠٢، و«زاد المسير» ٤/ ٢١٦، وابن أبي حاتم ١٢/ ٢٠٢.

(٤) المرجع السابق.

(٥) الثعلبي ٧/ ٧٨ب، البغوي ٤/ ٢٣٧ بهامش الصفحة، و«زاد المسير» ٤/ ٢١٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٣ بلفظتي «البزماورد، البرماورد»، وفي «القاموس»: الزماورد: بالضم طعام من البيض واللحم معرب.

(٦) الثعلبي ٧/ ٧٨ب، البغوي ٤/ ٢٣٧ ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٣.

وقال عكرمة[١]: هو كل شيء يحز بالسكين.

قال ابن زيد[٢]: يحززن[٣] الأترج بالسكين، ويأكلن بالعسل.

قال أبو زيد[٤]: كل ما حز بالسكين فهو عند العرب متك، والمتك والبتك القطع، والعرب تعاقب بين الميم والباء.

وأنكر أبو عبيدة[٥] كل هذا، وقال: الذين قالوا المتكأ الأترج، فقد كذبوا، ليس للأترج في كلام العرب اسم إلا الأترج، وإنما لما احتج عليهم بأنه المتكأ من النمارق والوسائد، فروا وقالوا إنما هو المتك، وإنما المتك طرف بصر المرأة.

قال أبو عبيد[٦]: والفقهاء الذين رووا هذا وأخذوا به أعلم بتأويل القرآن من أبي عبيدة، فيجوز أن يكون من لغة قوم من العرب درست ومات من يتكلم بها، فقد قال الكسائي إن شيئًا من الكلام سقط لانقراض أهله ومن كان يتكلم به.

قال أبو بكر[٧]: وأنشدنا رجل في مجلس أبي العباس حُجةً؛ لأن المتك الأترج:

---

(١) الطبري ١٢/ ٢٠٤، والثعلبي ٧/ ٧٨ب، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٢٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٤.

(٢) في (ب): (يحزرن).

(٣) الثعلبي ٧/ ٧٨ب، «تهذيب اللغة» (متك) ٤/ ٣٣٣٨.

(٤) «مجاز القران» ١/ ٣٠٩.

(٥) الطبري ١٢/ ٢٠٢.

(٦) «الزاهر» ٢/ ٢١.

(٧) البيت غير منسوب. وهو في «الزاهر» ٢/ ٢٥، و«البحر المحيط» ٥/ ٢٩٩.

تَـشْـرَبُ الإثْـمَ بـالـصُّـواعِ جِـهَـارا
وتَـرَى الـمُـتْـكَ بَـيْـنَـنَـا مُـسْـتَـعَـارا[١]

وأجاز الفراء[٢] والزجاج[٣] أن يكون المتك بمعنى الأترج.

وقوله تعالى: ﴿وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا﴾ قال ابن عباس[٤]: **وأعطت** كل واحدة منهن سكينًا وترنجة، فإن قلنا بهذا وحملنا المتكأ على **الطعام** الذي يقطع أو الأترج، فلا إشكال، وإن حملناه على الوسادة، **والموضع** الذي تتكأ عليه، فإنما أعطتهن[٥] السكين لتقطع فاكهة قدمت **إليهن**، ولم يذكر الفاكهة لدلالة الحال والسكين، ومعنى ﴿وَءَاتَتۡ﴾ ههنا ناولت، والسكين يذكر ويؤنث، ومتخذه يقال له: السَّكَّان.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ﴾ أي قالت ذلك ليوسف، قال الزجاج[٦]: أمرته بالخروج عليهن، ولم يكن تهيأ له[٧] ألا يخرج؛ لأنه بمنزلة العبد لها، ﴿فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ﴾ قال ابن عباس[٨]، ومعظم المفسرين:

و«المحرر الوجيز» ٧/ ٤٩٣، و«الدر المصون» ٦/ ٤٧٩، والقرطبي ٩/ ١٧٨، و«اللسان» (إثم) ١/ ٢٩، و«تهذيب اللغة» ١/ ١٢٢، و«تاج العروس» (متك) ١٣/ ٦٣٨.

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٤٢.
(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٦.
(٣) الطبري ١٢/ ٢٠٤، وابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ٢٨.
(٤) في (أ)، (ج): (أعطهن).
(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٦.
(٦) ساقط من (أ)، (ب).
(٧) الطبري ١٢/ ٢٠٥، و«زاد المسير» ٤/ ٢١٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٥ وروى هذا القول أيضًا عن ابن زيد وابن إسحاق قال: وروي عن السدي مثله.
(٨) الطبري ١٢/ ٢٠٥، وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم (لم أجده في

أعظمنه وهالهن أمره وبهتن، وهو قول مجاهد[١] في رواية ابن أبي نجيح وقتادة[٢] في رواية سعيد، وروى ليث عن مجاهد[٣] أعظمنه فحضن.

وروى عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده[٤] أكبرنه قال: حضن من الفرح[٥].

قال: وفي ذلك يقول الشاعر[٦]:

يأتي النِّساءَ على أَطْهَارِهِنَّ ولا يأتي النِّساءَ إذا أَكْبَرْنَ إكْبَارا

ونحو هذا القول روى أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس[٧].

النسخة التي بين يدي) وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٢٩، و«زاد المسير» ٤/ ٢١٨.

(١) الطبري ١٢/ ٢٠٤-٢٠٥.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢١٨.

(٣) الطبري ١٢/ ٢٠٥، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٥ كما في «الدر» ٤/ ٢٩، والثعلبي ٧/ ٧٩ب، وعبد الصمد كان أميرًا على مكة، قال الذهبي: ليس بحجة. انظر: «الجرح والتعديل» ٦/ ٥٠، و«الميزان» ٣/ ٣٣٤، وأبوه هو أبو محمد ثقة عابد، مات سنة ١١٨هـ على الصحيح وأخرج له الجماعة إلا البخاري. انظر: «الكاشف» ٢/ ٤٣، و«التهذيب» ٣/ ١٤٦ والأثر ضعيف.

(٤) في (أ)، (ج): (من الفرج) بالعجمة «زاد المسير» ٤/ ٢١٨، ابن عطية ٧/ ٤٩٤، القرطبي ٩/ ١٨٠.

(٥) البيت غير منسوب وهو في الطبري ١٢/ ٢٠٥، والثعلبي ٧/ ٧٩ب، والقرطبي ٩/ ١٨٠، و«زاد المسير» ٤/ ٢١٨، و«تهذيب اللغة» ٤/ ٣٠٩١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٥، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٠٣، و«المحرر الوجيز» ٧/ ٤٩٤، و«اللسان» (كبر)، قال الطبري: البيت مصنوع، ط. البابي الحلبي ١٢/ ٢٠٥.

(٦) «تهذيب اللغة» (كبر) ٤/ ٣٠٩١، و«زاد المسير» ٤/ ٢١٨، وفي ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٥ عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال: أعظمنه، فلعل الرواية هنا نقلها عن الأزهري في «التهذيب» فقد روى بسنده هذا القول إلى ابن عباس.

(٧) «مجاز القرآن» ١/ ٣٠٩.

وأنكر هذا أكثر أهل اللغة، قال أبو عبيدة[١]: أكبرنه: أعظمنه في جماله وبهائه ونور النبوة، ومن أخذ الإكبار من الحيض فليس بحيض، ولكنه قد يُجْرِ الحيض، وقد تفزع المرأة فتسقط ولدها وتحيض، فإن كان ثم حيض، فعسى أن يكون من فزعهن وما هالهن من هيئته، وهذا الذي ذكره أبو عبيدة هو معنى رواية ليث عن مجاهد.

وقال الزجاج[٢]: منكر أيضًا أن يكون أكبر بمعنى حاض، هذه اللفظة ليست بمعروفة في اللغة، والهاء في أكبرنه تمنع هذا، لأنه لا يجوز النساء قد حضنه، لأن حضن لا يتعدَّى إلى مفعول.

وقال الأزهري[٣]: إن صحت هذه اللفظة في اللغة فلها مخرج، وذلك أن المرأة إذا حاضت أول ما تحيض فقد خرجت من حد الصغار ودخلت في حد الكبار، فقيل لها: أكبرت، أي حاضت على هذا المعنى.

وأخبرني المنذري عن أبي الهيثم، قال: سألت رجلًا من طي فقلت: ما لك زوجة؟ قال: لا والله ما تزوجت، وقد وعدت في بنت عم لي، قلت: وما سنها، قال قد أكبرت أو كربت، قلت: وما أكبرت؟ قال: حاضت، قال الأزهري أرى اللغة تصحح: أكبرت المرأة، إذا حاضت، إلا أن الكناية في (أكبرنه) تنفي هذا المعنى، فإن صحت الرواية عن ابن عباس سلم له، وجعلنا الهاء في قوله ﴿أَكْبَرْنَهُ﴾ هاء الوقفة لا هاء الكناية.

وقال ابن الأنباري: من أبطل هذا القول إنما أبطله من أجل الهاء، وقد رأو أن الهاء تنصرف إلى يوسف وليست منصرفة إليه، لكنها كناية عن

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٦.

(٢) «تهذيب اللغة» (كبر) ٤/ ٣٠٩١.

(٣) في (ب): (وكما) بزيادة الواو.

مصدر الفعل يعنى بها أكبرن إكبارًا، أي حضن حيضًا، فكنى عن المصدر كما يقال: قدم زيد فأحببته، يعنون فأحببت قدومه[١] كما قال الشاعر[٢]:

وليسَ المَالُ فاعْلَمْهُ بمَالٍ وإن أغْناكَ إلا للذُّنِّي

أراد: فاعلم علمًا، قال: وهذا القول مقبول لقول ابن عباس به، وبناء جماعة من التابعين عليه، والقول في الهاء ما قاله أبو بكر، لا ما قاله الأزهري، لأن هاء الوقفة تسقط في الوصل ولا توصل بواو.

وقوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ قال المفسرون: حززن[٣] أيديهن بالسكاكين، وهن يحسبن أنهن يقطعن الأترج، قال قتادة[٤]: أبن أيديهن حتى ألقينها، وقال مجاهد[٥]: لم يحسسن إلا بالدم، ولم يحدث الألم من حز الأيدي لشغل قلوبهم بيوسف.

قال أهل المعاني: قوله ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ يحتمل ضروبًا من القطع: أحدها: أن يكون كما ذكره قتادة، والثاني: أن يجرحن أيديهن في مواضع، وكذلك ذكر بلفظ التكثير، والثالث: أن كل واحدة جرحت يدها جراحة

---

(١) البيت بلا نسبة في الأزهية ص ٢٩٣، و«الإنصاف» ٢/ ٦٧٥، و«خزانة الأدب» ٥/ ٥٠٤، و«الدرر» ١/ ٢٥٥، و«رصف المباني» ص ٧٦، و«اللسان» (ضمن) ١٣/ ٢٥٩ (لذا) ١٥/ ٢٤٥، و«همع الهوامع» ١/ ٨٢، برواية العجز: (من الأقوام إلا للذي).

(٢) في (ب): جززن.

(٣) الطبري ١٢/ ٢٠٧، والثعلبي ٧/ ٧٩ب، والبغوي ٤/ ٢٣٨، و«زاد المسير» ٤/ ٢١٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٦ بنحوه عن غير قتادة.

(٤) الطبري ١٢/ ٢٠٦، الثعلبي ٧/ ٧٩ب، وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٦، وفيه حز حزًّا بالسكين، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٣٠، البغوي ٤/ ٢٣٨، و«زاد المسير» ٤/ ٢١٨.

(٥) «تهذيب اللغة» (حشو) ١/ ٨٢٥، و«الزاهر» ٢/ ٢٨٨.

واحدة، ولكنهن لما كن عدة حسن فعل التكثير.

وقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾ قال أهل اللغة[١] والنحويون: حاش وحاشا يستعملان في الاستثناء والتبرئة، فالاستثناء أن تقول: أتاني القوم حاشا زيد، ومعناه: إلا زيد، وموضع الجار مع المجرور نصب، وأكثر ما يستعمل معه اللام، نحو: ضربت القوم حاشا لزيد، وحاش لزيد، فإن أسقطت اللام جررت بحاشا ما بعدها، وقد أجاز النصبَ بها جماعةٌ من النحويين، وكالتي في الآية، وتأويلها: معاذ الله، وهو تنزيه ليوسف على حال البشر أو عما قُرف به.

وأما اشتقاق هذه الكلمة، فقال الزجاج[٢]: اشتقاقه من الحشا والحاشية بمعنى الناحية، من قولك: كنت في حشا فلان، أي: في ناحيته، ومعنى قولك: حاشا لزيد: قد تنحى زيد عن هذا وتباعد منه، كما تقول: تنحى من الناحية، كذلك تحاشى من هذا الفعل بمعنى تباعد من حاشية الشيء، وهي ناحيته، ونحو هذا قال أحمد بن عبيد: حاشا مأخوذة من قول العرب: لا أدري أي الحشا أخذ فلان، يعنون أي النواحي، واحتج بقول الهذلي[٣]:

يَقُولُ الذي أمْسَى إلى الحزْنِ أهْلُه
بأيِّ الحَشَا أمْسَى الخَلِيطُ المُبَايِنُ

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٧.

(٢) لمالك بن خالد الخناعي، ويقال: للمعطل، والحشا: أجواف الأودية، والخليط: الذين يخالطون في الدار، المباين: المفارق المزايل، انظر: «شرح أشعار الهذليين» للسكري ١/ ٤٤٦، و«تهذيب اللغة» (حشا) ١/ ٨٢٦، و«المخصص» ٥/ ١١٨، و«شرح المفصل» ٢/ ٨٥، و«جمهرة اللغة» ٢/ ١٠٤٩.

(٣) عجز بيت للنابغة الذبياني من قصيدة يمدح بها النعمان ويعتذر إليه، وصدره:

أراد: بأي النواحي، واحتج أيضًا بقول النابغة[١]:

وما أُحَاشِي مِنَ الأقْوَامِ مِنْ أَحَدِ

قال: معناه ما أعدل أحدًا من الأقوام في حشا، أي في ناحية، ولهذا احتمل هذه الكلمة معنى الاستثناء والتنزيه، لأن معنى التنزيه التنحيةُ والإبعاد، وكذلك معنى الاستثناء هو الإخراج عن جملة المذكورين.

وقال أبو علي[٢]: حاشا فاعل من حاشى يحاشي، ومعنى: حاش لله، أي: صار يوسف في حشًى، أي: ناحية مما قُرِف به، أي لم يلابسه، وصار في عزلة عنه وناحية، وإذا كان حاشا فعلًا فلابد له من فاعل وفاعله يوسف، كأن المعنى بعد عن هذا الذي رُمي به، (لله) أي لخوفه ومراقبته أمره، وأما حذف الألف منه، فلأن الأفعال قد حذف منها، نحو: لم يك، ولا أدر، ولم أبل، وقد حذفوا الألف من الفعل، نحو ما حكي عن العرب سماعًا: أصاب الناس جهد ولو نر[٣] أهل مكة، وإنما هو (نرى) فحذفت الألف المنقلبة عن اللام كما حذفت من حاشا، وقد قال رؤبة[٤]:

وصَّاني العَجَّاجُ فيما وَصنِي

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه

انظر: «ديوانه» ص ١٢، و«الإنصاف» ص ٢٤١، و«الخزانة» ٢/ ٤٤، و«الهمع» ١/ ٢٣٣، و«الدرر» ١/ ٩٨، والقرطبي ٩/ ١٨١، و«الدر المصون» ٦/ ٤٨٤.

(١) «الحجة» ٤/ ٤٢٣.

(٢) سقط من (أ، ب، ج) وما أثبته في (ي)، وفي «الحجة» ٤/ ٤٢٣: ولو تَرَما أهل مكة.

(٣) من أرجوزة له في «ديوانه» ص ١٨٧، وقبله:

مُسرول في آلة مُربن يمشي العرضى في الحديد المتقن

وبلا نسبة في «الأشباه والنظائر» ٢/ ٤٤٩، و«الخزانة» ١/ ١٣١.

(٤) «الكتاب» ٢/ ٣٠٩.

ومن أثبت الألف جاء به على التمام والأصل، واختلف النحويون في أن حاشا في الاستثناء حرف جر أم فعل، فهو عند سيبويه[١] حرف، وعند المبرد[٢] يجوز أن يكون فعلًا، وهو اختيار أبي علي، قال: لأن الحرف الجار لا يدخل على مثله، وقد دخل حاشا على اللام الجارة، ولأن الحروف لا تحذف إذا لم يكن فيها تضعيف، واحتج المبرد بقول النابغة[٣]:

وما أُحَاشِي مِنَ الأَقْوَامِ من أَحَدِ

قال: لما صرف فاستعمل منه أحاشي، علم أنه فعل.

قال أصحاب سيبويه: قول سيبويه أولى، لأنه يتعلق بالحكاية عن العرب فكان أولى، وحجته في أنها لا تكون إلا حرفًا اجتماع النحويين على أنها لا تكون صلة لما، فلا تقول: جاءني القوم ما حاشا زيدًا، كما تقول: ما خلا زيدًا، فلما امتنعت أن تكون صلة لـ(ما)، دل على أنها ليست بفعل، واحتجاج أبي العباس عليه بقول النابغة لا يلزم، لأن قوله (وما أحاشى) ليس بتصريف فعل بل هو بناء فعل على حكاية [قول القائل: حاشا فلان، نحو قولهم: حوقل وبسمل، كأنه قال: ما أقول هذا القول. وأما][٤] قول أبي علي، وقد ذكره أبو العباس أيضًا أن حاشا دخلت على اللام الجارة، فتقدير ذلك أن تكون اللام معلقة بفعل آخر، وتكون زائدة، وأما

---

(١) «المقتضب» ٤/ ٣٩١، قال محقق الكتاب: وهذه المسألة من المسائل التي رد فيها المبرد على سيبويه، وقد تعقبه ابن ولاد في الانتصار، وانظر: «الحجة» ٤/ ٤٢٢.

(٢) سبق التعليق على البيت.

(٣) ما بين المعقوفين في (ب) وهو ساقط من (أ)، (ج).

(٤) «الإيضاح» ص ٣٣.

قوله: الحروف لا تحذف، قيل: إنها تخفف وتشدد فيجوز أن تحذف أيضا من حاشا لكثرة استعمالهم إياه، ولاتصال اللام بها.

وذكر أبو علي[١] في «الإيضاح» أن حاشا حرف فيه معنى الاستثناء، تقول: أتاني القوم حاشا زيد، فموضع الجار والمجرور النصب، وأكثر أهل العربية على أن معنى قوله ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾ تنزيه ليوسف عما رمته به امرأة العزيز كما ذكرنا، وذهبت طائفة إلى أن المراد تنزيهه من[٢] شبه البشرية، لفرط جماله وروعة بهائه، ويؤكد هذا المعنى سياقُ الآية بعد هذا، ويكون تقدير الآية على هذا المعنى: حاشا يوسف، أي: بعد عن أن يكون بشرًا، ودخلت (لله) تأكيدًا لهذا المعنى.

وقوله تعالى: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ قال الفراء[٣]: نصبت بشرًا؛ لأن الباء قد استعملت فيه، ولا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء، فلما حذفوها أحبوا أن يكون لها أثر فيما خرجت منه، فنصبوا على ذلك، ألا ترى أن كل ما في القرآن أتى بالياء إلا هذا، وقوله تعالى: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾ [المجادلة: ٢].

وقال الزجاج[٤]: سيبويه والخليل وجميع النحويين القدماء يزعمون أن بشرًا منصوب لأنه خبر (ما) ويجعلونه بمنزلة (ليس)، و(ما) معناه معنى (ليس) في النفي.

وقوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ تأكيد أنه ليس من البشر.

---

(١) من هنا يبدأ سقط في نسخة (ب) حتى ص ١١١ .

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٤٢.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٧.

(٤) «تهذيب اللغة» (لام) ٤/ ٣٢٢١، و«اللسان» (لوم) ٧/ ٤١٠١.

٣٢- قوله تعالى ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمۡتُنَّنِى فِيهِ﴾ معنى اللوم في اللغة[١] الوصف بالقبيح، ونقيضه الحمد، قال المفسرون[٢]: (أرادت امرأة العزيز إظهار عذرها عند النسوة، بما يشاهدن من جمال يوسف)[٣]. فلما بهتن بالنظر إليه، وذهب عقولهن، وجعلن يقطعن أيديهن، قالت: ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمۡتُنَّنِى فِيهِ﴾ قال ابن الأنباري[٤]: أشارت بذلك إلى يوسف بعد انصرافه من المجلس، يدل على هذا ما روي أن ابن عباس[٥] قال: في قوله ﴿فَذَٰلِكُنَّ﴾ يريد فهو الذي لمتنني فيه، أي في حبه، والشغف به، ثم أقرت عندهنَّ فقالت: ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَ﴾ قال ابن عباس[٦] والمفسرون[٧] وأهل اللغة[٨]: فامتنع، ومعنى الاستعصام الامتناع بطلب العصمة، والعصمة سميت عصمة؛ لأنها تمنع من ارتكاب المعصية، قال الأصمعي[٩]: العصمة في كلام العرب المنع، وعصمة الله العبد، أن يمنعه مما يوبقه، واعتصم بالله، إذا امتنع به، واعتصم إذا امتنع وأبى،

(١) الطبري ١٢/ ٢٠٩، الثعلبي ٧/ ٨٠ب.
(٢) ما بين المعقوفين مكرر في (أ).
(٣) «زاد المسير» ٤/ ٢١٩، الرازي ١٨/ ١٣٠.
(٤) قال به الطبري ١٢/ ٢٠٩.
(٥) الطبري ١٢/ ٢١٠، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٧، وأبو الشيخ كما في «الدر».
(٦) الثعلبي ٧/ ٨٠ب، البغوي ٤/ ٢٣٩، ابن عطية ٧/ ٥٠١، «زاد المسير» ٤/ ٢٢٠، وأبو الشيخ كما في «الدر».
(٧) «مشكل القرآن وغريبه» لابن قتيبة ص١/ ٢٥٥، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٢٣، و«اللسان» (عصم) ٥/ ٢٩٧٦.
(٨) «تهذيب اللغة» (عصم) ٣/ ٢٤٦٦.
(٩) الطبري ١٢/ ٢١٠، وأبو الشيخ كما في «الدر»، والثعلبي ٧/ ٨٠ب، والقرطبي

وقال قتادة[١]: فاستعصى.

وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ﴾ قال ابن عباس[٢]: يريد ما أدعوا إليه ﴿لَيُسْجَنَنَّ﴾ توعدته بإيقاع المكروه به، إن لم يطعها فيما تدعوه إليه، و﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾، ومضى الكلام في النون الشديدة والخفيفة، وأن الوقف عليها بالألف كالتنوين في موضع النصب، والصاغر الذليل، ذكرنا ذلك في قوله ﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩] وقوله ﴿صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾[٣].

٣٣- وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾[٤] قال أبو بكر: معناه: رب دخول السجن أحب إلي مما يطالبنني به من معصيتك، والتعرض لسخطك، فحذف المضاف، وهذا قول الزجاج[٥]، قال أبو بكر ويجوز أن يكون السِّجن بمعنى السَّجْن إذ الاسم المشتق من الفعل يأتي نائبًا عن المصدر، كما يقال: طلعت الشمس مطلعًا، وغربت مغربًا، جعلوها خلفًا من المصدر وهما اسمان، كذلك السجن، وهذا قول الفراء[٦]، ولابد من أحد التقديرين؛ لأن السِّجن بالكسر اسم للموضع الذي يحبس فيه، وليس يريد أن ذلك الموضع أحب إلي، بل يريد دخوله واللبث فيه، فإن قيل: لم قال: (أحب إلي) ولا واحد من الأمرين محبوب له، لا السجن،

٩/ ١٨٤.

(١) قال به الطبري ١٢/ ٢١٠، والثعلبي ٧/ ٨٠، والبغوي ٤/ ٢٣٩.

(٢) الأنعام: ١٢٤. وقد قال هناك الصغار: الذل الذي يصغر إلى المرء نفسه.

(٣) في (أ)، (ج): (يدنني) بدلا من (يدعونني).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٨.

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٤٤.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٩.

ولا ما دعونه إليه، إذ لا يريده؟ قلنا هو على التقدير أي: لو كانا مما أريده لكانت إرادتي لهذا أشد، كمن خير بين خصلتي شر، فاختار أيسرهما وأقربهما إلى النجاة.

وقوله تعالى: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ﴾ قال أبو إسحاق[1]: يعني امرأة العزيز وحدها، إلا أنه أراد كيدها وكيد جميع النساء، وجائز أن يكون أراد كيدها وكيد النسوة اللاتي رأينه حين أرتهن إياه، يؤكد هذا ما قال وهب[2]: أن النسوة أمرنه بمطاوعتها، وقلن له: إنك الظالم وهي المظلومة، فلا تعصها واقض حاجتها.

وقوله تعالى: ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ قال ابن عباس[3]: أمِلْ إليهن، وقال قتادة[4]: أتابعهن، يقال: صبا إلى اللهو يصبو صبوًا، إذا مال إليه، وقال أبو الهيثم: صبا فلان إلى فلانة، وصبا لها يصبو، صبى منقوص وصبوة، أي مال إليها.

وقوله تعالى: ﴿وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد المذنبين الآثمين، وقال أهل المعاني: وأكن ممن يستحق صفة الذم بالجهل، في هذه الآية بيان أن يوسف لما أظلته البلية بكيد النساء ومطالبتهن إياه بالفجور فزع إلى الدعاء والرغبة إلى الله تعالى بالدعاء ليكشف ذلك، مع الاعتراف بأنه إن لم يعصمه من المعصية وقع فيها، فدل أنه لا ينصرف واحدٌ عن

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٢٠، البغوي ٤/ ٢٣٩، القرطبي ٩/ ١٨٥، ابن عطية ٧/ ٥٠٢.

(٢) قال به الطبري ١٢/ ٢١١، و«تنوير المقباس» ص ١٤٩، الثعلبي ٧/ ٢٨١، البغوي ٤/ ٢٣٩، «زاد المسير» ٤/ ٢٢٠، القرطبي ٩/ ١٨٥.

(٣) الطبري ١٢/ ٢١١، الثعلبي ٧/ ٨١أ، البغوي ٤/ ٢٣٩، القرطبي ٩/ ١٨٥، ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٨، أبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٣١.

(٤) في (ج): (معصية) من غير آل.

المعصية[١] إلا بلطف الله ﷻ وعصمته، فاستجاب ليوسف ربه دعاءه، وذلك أن قوله: ﴿وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ﴾ تأويله اللهمَّ اصرف، كما أن تأويل قول القائل: إلا تطعني أعاقبك، أطعني، قاله أبو بكر[٢].

٣٤- وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ قال ابن عباس[٣]: يريد لدعائه، العليم بما يخاف من الإثم.

٣٥- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم﴾ يقال: بدا له في هذا الأمر بداة، إذا تغير رأيه عما كان عليه، وظهر له رأي آخر، قال وهب والسدي[٤]: إن امرأة العزيز قالت لزوجها: إن هذا العبد العبراني فضحني في الناس، يخبرهم أني راودته عن نفسه، ولست أطيق أن أعتذر بعذري، فإما أن تأذن لي فأخرج وأعتذر، وإما أن تحبسه كما حبستني، فظهر للعزيز وأصحابه من الرأي حبس يوسف.

وقوله تعالى: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ يعني آيات براءته من قدِّ القميص من دبر، وخمش الوجه وإلزام الحكيم إياها، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ﴾، هذا قول المفسرين، وذكر قتادة[٥] في هذا الآيات حز الأيدي، ولست أدري أي آية فيه على براءة[٦] يوسف، فإن

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٢٠.

(٢) الطبري ١٢/ ٢١٢، الثعلبي ٧/ ٨١أ، البغوي ٤/ ٢٣٩.

(٣) الطبري ١٢/ ٢١٣، الثعلبي ٧/ ٨١أ، «زاد المسير» ٤/ ٢٢١، البغوي ٤/ ٢٣٩، القرطبي ٩/ ١٨٧.

(٤) الطبري ١٢/ ٢١٢، عبد الرزاق ٢/ ٣٢٣.

(٥) قال ابن عطية ٧/ ٥٠٥: (وخمش الوجه وحز النساء أيديهن ليس فيهما تبرئة ليوسف، ولا تتصور تبرئة إلا في خبر القميص).

(٦) هذا القول رجحه ابن عطية ٧/ ٥٠٤، القرطبي ٩/ ١٨٦، والتقدير: ثم بدا لهم

قيل: أين فاعل بدا؟ قيل هو مضمر دل عليه (ليسجننه)، على تقدير: بدا لهم بداء[1] فقالوا والله (لنسجننه)، واللام في لنسجننه جواب ليمين[2] مضمرة، كقوله ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَىٰهُ﴾ [البقرة: ١٠٢] وقد مر، وورد السجن إلى الياء تغليبًا للأسماء الغيب، كما تقول: قال القوم والله ليكرمن ولنكرمن محمدًا، بالياء والنون، هذا الذي ذكرنا جواب ابن الأنباري[3] وغيره من النحويين.

وقال الفراء[4] وأصحابه: قوله ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾ قام مقام فاعل بدا، لأن تلخيصه: ظهر لهم سجنه، فناب الفعل الذي فيه لام القسم عن فاعل بدا، وذلك لما كان في الكلام معنى قول، لأن تأويل قوله (بدا لهم) أي فيما قالوا ودبروا، فصار كقولك: قلت ليقومن عبد الله، فتسد اللام وما بعدها مسد الكلام حين يقال قلن كلامًا فاللام[5] في (ليسجننه) هذه قصتها؛ إذ كان الفعل الذي قبلها يرجع إلى القول في المعنى.

وذكر أبو علي الفارسي في «المسائل الحلبية»[6] هذه الآية، فقال: إن أبا عثمان يقول: إن فاعله مضمر فيه، كأنه عنده: ثم بدا لهم بدو، فأضمر الفاعل لدلالة فعله عليه، وجاز هذا وحسن، وإن لم يحسن أن نقول: ظهر ظهور وعلن علن، لأن البدو والبدا قد استعمل على معنى غير المصدر،

رأي.

(١) في (أ): (ليمن).

(٢) «الزاهر» ٢/ ٦١، و«زاد المسير» ٤/ ٢٢١.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٤٤.

(٤) في (ج): (واللام).

(٥) «المسائل الحلبية» ص ٢٣٩.

(٦) في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

ألا ترى أن قولهم: بدا لهم بدو، بمنزلة ظهر لهم رأي، كما أن قولهم: قيل فيه قول كذلك، فلهذا أقيم المصدر فيه مقام الفاعل، وأما قوله (ليسجننه) فحمله أبو عثمان على أنه حكاية، تقديره: بدا لهم أمر قالوا ليسجننه، فأضمر القول كما قال ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ﴾ [الزمر: ٣] أي قالوا، ومثله كثير في التنزيل(١).

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ قال أهل اللغة(٢): الحين وقت من الزمان غير محدود يقع على القصير منه والطويل.

قال ابن عباس(٣) في رواية عطاء: يريد إلى انقطاع القالة وما شاع في المدينة من الفاحشة، وقال في رواية الكلبي(٤): الحين ههنا خمس سنين.

وقال سفيان وعكرمة(٥): سبع سنين.

١-مذهب سيبويه أن ليسجننه في موضع الفاعل أي: ظهر لهم أن يسجنوه، وقال محمد بن يزيد: هذا غلط لا يكون من الفاعل جملة ولكن.

٢- الفاعل ما دل عليه بدا أي بدا لهم بداءٌ، فحذف الفاعل لأن الفعل يدل عليه.

٣- أن معنى (بدا له) في اللغة ظهر له ما لم يكن يعرفه، فالمعنى ثم بدا لهم أي لم يكونوا يعرفونه، وحذف هذا لأن في الكلام عليه دليلًا، وحذف أيضًا القول أي قالوا: ليسجننه) انظر: «الكتاب» ١/ ٤٥٦، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٤١.

(١) «تهذيب اللغة» (حين) ١/ ٧١٤، و«لسان العرب» (حين) ٢/ ١٠٧٣.

(٢) القرطبي ٩/ ١٨٧، وفي البغوي ٤/ ٢٣٩، و«زاد المسير» ٤/ ٢٢٢ ونسبوه إلى عطاء.

(٣) البغوي ٤/ ٢٣٩، «زاد المسير» ٤/ ٢٢٢، القرطبي ٩/ ٨٧، الثعلبي ٧/ ٨١أ.

(٤) الطبري ١٢/ ٢١٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤١ وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٣٢، والبغوي ٤/ ٢٣٩، وابن عطية ٩/ ٢٩٧، و«زاد المسير» ٤/ ٢٢٢، القرطبي ٩/ ١٨٧، عن عكرمة (تسع سنين).

(٥) «تفسير مقاتل» ١٥٤أ.

وقال مقاتل بن سليمان[١]: حُبس يوسف اثني عشرة سنة[٢]، وفي هذه الآية بيان أن العزيز أطاع زوجته في حبس يوسف، بعد علمه ببراءته، موافقة لها، وذكر المفسرون[٣] أن الله تعالى جعل ذلك الحبس [تطهيرًا][٤] ليوسف من همه بالمرأة، وتكفيرًا لزلته، وذكر ابن الأنباري أن الله تعالى أبهم الحين ههنا، إرادةً لتكرمة العلماء ورفعًا لأقدارهم؛ ليفزع الناس إليهم في المشكلات وهم يعرفون ذلك بتطلب التأويل[٥] والبحث عن غامض التفسير.

٣٦- قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ﴾ قال السدي[٦] وقتادة[٧] والمفسرون[٨]: هما غلامان كانا لملك مصر الأكبر، أحدهما صاحب طعامه، والآخر صاحب شرابه، رفع إليه أن صاحب طعامه يريد أن يسمه، وظن أن الآخر مالأه على ذلك، فأمر بحبسهما.

---

(١) قلت الراجح -والله أعلم- هو أنه قد بدا لهم أن يسجنوه من غير تعيين زمن محدد، الذي ذكره المفسرون هو مقدار ما لبث في السجن لا المدة التي قررها الملك حين أدخله السجن. انظر ابن عطية ٧/ ٥٠٦، و«زاد المسير» ٤/ ٢٢٢.

(٢) الثعلبي ٧/ ٨١أ، القرطبي ٩/ ١٨٧.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٤) إلى هنا انتهى السقط من نسخة (ب).

(٥) الطبري ١٢/ ٢١٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٢.

(٦) الطبري ١٢/ ٢١٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤١.

(٧) الطبري ١٢/ ٢١٤، الثعلبي ٧/ ٨١ب، البغوي ٤/ ٢٤٠، «زاد المسير» ٤/ ٢٢٣، القرطبي ٩/ ١٨٩.

(٨) «تهذيب اللغة» (فتى) ٣/ ٢٧٣١، و«اللسان» (فتا) ٦/ ٣٣٤٧.

والفتى في اللغة[١]: الشاب القوي، قال الزجاج[٢]: ويجوز أن يكونا حَدَثين أو شيخين، لأنهم كانوا يسمون المملوك فتى، قال: ولم يقل: فحبس يوسف ودخل معه السجن فتيان؛ لأن في قوله ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ﴾ دليلًا على أنه حبس.

قال ابن عباس[٣] في رواية عطاء: في قوله (فتيان) عبدان للملك، وكان أحدهما على شراب الملك، والآخر على طعامه.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ قال المفسرون[٤] كان يوسف لما دخل السجن قال لأهله: إني أعبر الأحلام، فقال أحد الفتيين: هلم فلنجرب هذا العبد العبراني نترايا له، فسألاه من غير أن يكونا رأيا شيئًا.

قال ابن مسعود[٥]: ما رأيا شيئًا، إنما كانا تحالما ليجربا علمه.

وقال مجاهد[٦]: كانا قد رأيا حين أدخل السجن رؤيا، فأتيا يوسف، فقال له الساقي: أيها العالم إني رأيت كأني في بستان، فإذا بأصل حَبَلَة[٧]

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٩.

(٢) انظر: البغوي ٤/ ٢٤٠، الرازي ١٨/ ١٣٣، «زاد المسير» ٤/ ٢٢٢.

(٣) البغوي ٤/ ٢٤٠، الرازي ١٨/ ١٣٣، «زاد المسير» ٤/ ٢٢٢.

(٤) الطبري ١٢/ ٢١٤، الثعلبي ٧/ ٨١ب، البغوي ٤/ ٢٤٠، «زاد المسير» ٤/ ٢٢٢، ابن عطية ٧/ ٥٠٧، القرطبي ٩/ ١٨٩.

(٥) الطبري ١٢/ ٢١٥، الثعلبي ٧/ ٨١ب، البغوي ٤/ ٢٤٠، «زاد المسير» ٤/ ٢٢٢، ابن عطية ٧/ ٥٠٧، القرطبي ٩/ ١٨٩.

(٦) الحبلة: يطلق على شجرة العنب قال الليث: يقال للكرمة حبلة، و«تهذيب اللغة» (حبل) ١/ ٧٣٢، و«لسان العرب» (حبل) ٢/ ٧٦٢.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٩.

حسنة فيها ثلاثة أغصان، عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها، فكأن كأس الملك بيدي، فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه، فذلك قوله ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ قال أبو إسحاق[١]: لم يقل إني أراني في النوم أعصر خمرًا، لأن الحال يدل على أنه ليس يرى نفسه في اليقظة يعصر خمرًا، قال ابن الأنباري: لأنه لو لم يقصد للنوم كان قوله (أعصر) مستغنى به عن ﴿أَرَىٰنِيٓ﴾ وقال غيرهما: قد دل على المنام قولهما ﴿نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ﴾ وذلك أنه لا يكون لما يرى في اليقظة تأويل.

وقوله تعالى: ﴿أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ قال الليث[٢]: يقال: عصرت العنب وعصرته، إذا وليت عصره بنفسك، واعتصرت إذا عُصِرَ لك، والعصارة ما يحلب عن شيء بعصره، وذكر المفسرون[٣] وأهل المعاني في قوله: ﴿أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أن يكون المعنى أعصر عنب خمر، أي العنب الذي يكون عصيره خمرًا، فحذف المضاف.

والثاني: أن العرب تسمي الشيء باسم ما يؤول إليه إذا انكشف المعنى ولم يلتبس، فيقولون: فلان يطبخ الآجُرّ، يعنون اللّبِن، فيوقعون بالفرع ما هو واقع بالأصل، ويقولون: هو يطبخ دبسًا، وهو يطبخ عصيرًا، هذا[٤] الذي ذكرنا قول الزجاج[٥] وابن الأنباري[٦].

---

(١) «تهذيب اللغة» (عصر) ٣/ ٢٤٥٨.
(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢٢٣، البغوي ٤/ ٢٤٠، الرازي ١٨/ ١٣٤.
(٣) في (ج): (هو).
(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٩.
(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢٢٣.
(٦) الطبري ١٦/ ٩٧، ابن المنذر وابن أبي حاتم ٤/ ٢١٦أ كما في «الدر» ٤/ ٥٣٦،

والقول **الثالث**: أن من العرب من يسمي العنب خمرًا، وأن قريشًا نطقت بهذه اللغة وعرفتها، فذكرها الله ﷻ في كتابه، قال الضحاك[١]: نزل القرآن بكل لسان، والعنب بلغة بعضهم الخمر.

وقال الكلبي عن أبي صالح[٢]: أزد وعمان يسمون العنب الخمر، وحكى الأصمعي[٣] عن المعتمر أنه لقي أعرابيًا معه عنب، فقال: ما معك؟ قال: خمر[٤].

وقال صاحب الطعام (ليوسف: إني رأيت)[٥] كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها الخبز وألوان الأطعمة، وإذا سباع الطير تنهش (منه، فذلك قوله)[٦] ﴿وَقَالَ ٱلْآخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ﴾ والخبز المصدر، والخبازة صنعة الخباز، (وقال الليث[٧]: الطير اسم جامع)[٨] مؤنث، والواحد طائر.

وقال أحمد بن يحيى[٩]: الناس كلهم يقولون للواحد طائر،

القرطبي ٩/ ١٩٠، «زاد المسير» ٤/ ٢٢٣.

(١) «تنوير المقباس» ص ١٤٩، و«زاد المسير» ٤/ ٢٢٣، وابن عطية ٧/ ٥٠٧.

(٢) الثعلبي ٧/ ٨٢أ، ابن عطية ٧/ ٥٠٧، القرطبي ٩/ ١٩٠، «لسان العرب» (خمر) ٢/ ١٢٥٩.

(٣) ما سبق من تفسير قوله: ﴿أعصر خمرًا﴾ والاحتمالات الثلاثة ذكرها صاحب اللسان (خمر) ٢/ ١٢٥٩.

(٤) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

(٥) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

(٦) «تهذيب اللغة» (طير) ٣/ ٢١٤٩، و«لسان العرب» (طير) ٥/ ٢٧٣٥.

(٧) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

(٨) المشهور بثعلب، و«تهذيب اللغة» (طير) ٣/ ١٢٤٩، و«اللسان» (طير) ٥/ ٢٧٣٥.

(٩) «تهذيب اللغة» (طير) ٣/ ١٢٤٩، (اللسان) (طير) ٥/ ٢٧٣٥.

وأبو عبيدة[١] معهم، ثم انفرد فأجاز أن يقال طير للواحد، وجمعه على طيور، قال: وهو ثقة.

وقوله تعالى: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾ قال ابن عباس[٢]: أخبرنا بتفسيره، قال أبو عبيد[٣]: تأويل الشيء ما يرجع إليه وتصرف من المعنى الذي تحته.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ معناه: إنا نراك تؤثر الإحسان وتأتي مكارم الأخلاق، وجميع[٤] الأفعال، يدل على هذا ما قاله إبراهيم وقتادة[٥]: كان يعود مرضاهم، ويعزي حزينهم، ورأوا منه محافظة على طاعة الله ﷻ فأحبوه، قال[٦] الضحاك[٧]: كان إذا مرض رجل في السجن قام عليه، وإذا ضاق وَسَّع له، وإن احتاج جَمَعَ له وسأله، وذهب جماعة من أهل العلم إلى أن المعنى: إن عبرت لنا هذين المنامين، فإنك من المحسنين إلينا، بقضائك هذه الحاجة لنا، وهذا معنى قول ابن إسحاق[٨]: قال: إنا نراك من المحسنين إن فسرت لنا هذين المنامين.

---

(١) الثعلبي ٧/ ٨٢ ب، البغوي ٤/ ٢٣٩، «زاد المسير» ٤/ ٢٢٣.

(٢) الطبري ١٢/ ٢١٥ عن أبي عبيد.

(٣) كذا في جميع النسخ ولعلها (وجميل).

(٤) الطبري ١٢/ ٢١٦، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٣٤، وابن عطية ٧/ ٥٠٩، والثعلبي ٧/ ٨٢ب، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٣.

(٥) في (ج): وقال.

(٦) الطبري ١٢/ ٢١٦، وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٣، وأبو الشيخ والبيهقي في «الشعب» كما في «الدر» ٤/ ٣٤، البغوي ٤/ ٢٣٩، والقرطبي ٩/ ١٩٠، والثعلبي ٧/ ٨٢ب.

(٧) انظر الطبري ١٢/ ٢١٦، ابن عطية ٧/ ٥٠٩، «زاد المسير» ٤/ ٢٢٣، الثعلبي ٧/ ٨٢ ب.

(٨) «معاني القرآن» ٢/ ٤٥، الثعلبي ٧/ ٨٢ب.

وقال الفراء[١]: إنا نراك من المحسنين، يقول من العالمين قد أحسنت العلم، قال ابن الأنباري[٢]: والتقدير على هذا: من المحسنين العلم، فحذف مفعول الإحسان، كما حذف في قوله: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [يوسف: ٤٩] أي السمسم والعنب، ونحو هذا قال الزجاج[٣]: أي ممن يحسن التأويل[٤]، قال: وهذا دليل أن أمر الرؤيا صحيح، وأنها لم تزل في الأمم الخالية، ومن دفع أمر الرؤيا وأن منها ما يصح فليس بمسلم، لأنه يدفع القرآن والأثر، وهذه الآية بيان عما يوجبه لطف الله تعالى فيما سببه لنجاة يوسف بالعلم والإحسان في جوابه عما سأله الفتيان؛ لأن تعبيره رؤيا هذين كان سبب نجاته.

٣٧- قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾الآية، هذا ليس بجواب ما سألا عنه، ولكن يوسف عليه السلام لما علم أن تأويل رؤياهما يوجب قتل أحدهما، بدأ بدعائهما إلى الإسلام ليستعدا به قبل استماع جواب الرؤيا، هذا قول جماعة من المفسرين، قال قتادة[٥]: لما علم نبي يوسف أن

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٢٤.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٠.

(٣) رجح الطبري ١٢/ ٢١٦ من هذه الأقوال قول قتادة والضحاك، ثم قال: فإن قال قائل: وما وجه الكلام إذا كان الأمر إذًا كما قلت، وقد علمت أن مسألتهما يوسف أن ينبئهما بتأويل رؤياهما، ليست من الخبر عن صفته بأنه يعود المريض، ويقوم عليه ويحسن إلى من احتاج في شيء، وإنما يقال: (نبئنا بتأويل هذا فإنك عالم). وهذا من المواضع التي تحسن منه بالوصف بالعلم لا بغيره؟.
قيل: إن وجه ذلك أنهما قالا له: نبئنا بتأويل رؤيانا محسنًا إلينا في إخبارك إيانا بذلك، كما نراك تحسن في سائر أفعالك ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ اهـ.

(٤) الطبري ١٢/ ٢١٩، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٣٤.

(٥) أخرجه أبو عبيد، والطبري ١٢/ ٢١٧ وابن المنذر، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٤، عن

أحدهما مقتول دعاهما إلى حظهما من ربهما، وإلى نصيبهما من الآخرة.

وقال آخرون[١]: قصد يوسف بهذا الدلالة على أنه عالم بتفسير الرؤيا، فقال: لا يأتيكما طعام ترزقانه في منامكما، قال ابن عباس[٢]: يريد تأكلان منه، إلا نبأتكما بتأويله في اليقظة قبل أن يأتيكما التأويل، هذا قول السدي[٣] وابن إسحاق[٤] أن معنى قوله: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾ أي في المنام.

وقال أبو إسحاق[٥]: أحب يوسف أن يدعوهما إلى الإيمان، وأن يعلمهم أنه نبي، وأن يدلهما على نبوته بآية معجزة، وأعلمهما أنه يخبرهما بكل طعام يؤتيان به من قبل أن يرياه، فعلى هذا معنى قوله ﴿تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾ في اليقظة، يقول: لا يأتيكما طعام إلا أخبرتكما، أي طعام هو، وأي لون هو، وكم هو، وهذا مذهب ابن جريج[٦]، والأول أوجه، لأن قوله: ﴿نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ﴾ يوجب أن يكون ذلك إعلامًا بتأويل ما تريان في النوم، ثم أعلمهما أن ذلك مما عرفه الله إياه، فقال: ﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ﴾ أي لم أخبركما على جهة التكهن والتنجم، وإنما أخبركما بوحي من الله وعلم، ثم أعلمهما أن هذا لا يكون إلا لمؤمن بالله نبي، فقال ﴿إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ

ابن جريج كما في «الدر» ٤/ ٣٤.

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٢٤، الثعلبي ٧/ ٨٣أ.

(٢) الطبري ١٢/ ٢١٧، ابن عطية ٧/ ٥٠٩، القرطبي ٩/ ١٩١، ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٤.

(٣) الطبري ١٢/ ٢١٧، ابن عطية ٧/ ٥٠٩.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٠.

(٥) الطبري ١٢/ ٢١٧ بمعناه، وأبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر» ٤/ ٣٤، وابن عطية ٧/ ٥١٠، وهو مروي عن الحسن كما في «زاد المسير» ٤/ ٢٢٤.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٤٥، وهو قول الطبري ١٢/ ٢١٧.

لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ قال الفراء[١]: كرر (هم) لما فرق بينهما، وكأن الأول مُلغى والاتكاء والخبر عن الثاني، ومثله قوله ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[٢].

٣٨- (قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ﴾ إلى قوله: ﴿مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ قال ابن عباس[٣]: يريد أن الله عصمنا من أن نشرك به، و(من) زائدة مؤكدة، كقولك: ما جاءني من أحد)[٤].

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا﴾ قال أبو إسحاق[٥]: أي اتباعنا الإيمان بتوفيق الله لنا وبفضله علينا.

وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾ قال الكلبي[٦]: يعني وعلى المؤمنين، يريد أن من عصمه الله من الشرك وتفضل عليه بالإيمان فهو ممن لله عليه الفضل، وهذا قول أبي إسحاق[٧]، لأنه قال: ﴿وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾ بأن دلهم على دينه المؤدي إلى صلاحهم، وروي عن ابن عباس[٨] أنه قال: معناه ذلك من فضل الله علينا أن جعلنا أنبياء، وعلى الناس أن جعلنا إليهم رسلًا، ودل على هذا التأويل قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾. قال ابن

---

(١) النمل: ٣، لقمان: ٤.
(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢٢٥.
(٣) ما بين القوسين ساقط من (ب).
(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٠.
(٥) «تنوير المقباس» ص ١٤٩، و«زاد المسير» ٤/ ٢٢٥.
(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٠.
(٧) الطبري ١٢/ ٢١٨، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٥، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٣٥، و«زاد المسير» ٤/ ٢٢٥.
(٨) «زاد المسير» ٤/ ٢٢٥.

عباس[١]: يريد لا يوحدون الله، يعني أنه كان من شكر الإنعام عليهم ببعث[٢] الرسل أن يؤمنوا ويوحدوا.

٣٩- قوله تعالى ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ﴾ لملازمتهما إياه بالكون فيه، كقوله تعالى لسكان الجنة والنار أصحاب الجنة وأصحاب النار[٣].

وقوله تعالى: ﴿ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ﴾ يعني الأصنام، قال الحسن[٤]: متفرقون من صغير وكبير ووسط، مباين كل واحد للآخر، بما يوجب النقص، (خير) أي أعظم في صفة المدح ﴿أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾ يعني أن القادر بما يقهر كل شيء أحق بالإلهية من الذليل المقهور، وهذا كقوله: ﴿ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[٥].

٤٠- قوله تعالى: ﴿مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ﴾ خاطبهما ومن على[٦] مثل حالهما من أصحاب السجن ﴿مِن دُونِهِۦٓ﴾ أي من دون الله ﴿إِلَّآ أَسۡمَآءٗ﴾ يريد أنه لما كانت الأسماء التي سموها كالأرباب والآلهة لم تصح معانيها، صارت كأنها أسماء فارغة يرجعون في عبادتهم إليها، فكأنهم إنما يعبدون الأسماء؛ لأنه لا معاني تصح لها من إله ورب، بل أنتم وآباؤكم سميتموها آلهة[٧] ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ ما الفصل[٨] بالأمر والنهي

---

(١) في (ب): (بعث) بباء واحدة.
(٢) هذه عبارة الثعلبي ٧/ ٨٣ب.
(٣) «زاد المسير» ٤/ ٢٢٥، القرطبي ٩/ ١٩٢.
(٤) النمل: ٥٩.
(٥) في (أ)، (ب)، (ج): بزيادة (هذا).
(٦) ما سبق قريب من كلام الثعلبي ٧/ ٨٣ب.
(٧) (ما القضاء والأمر والنهي) انظر الثعلبي ٧/ ٨٣ب، و«زاد المسير» ٤/ ٢٢٦.
(٨) «زاد المسير» ٤/ ٢٢٦.

إلا بالله ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ أي الذي أمر به من أن لا تعبدوا إلا إياه هو الدين المستقيم.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال ابن عباس[(١)]: يريد لا يعلمون ما للمطيعين لله من الثواب، وما للعاصين من العقاب، ومضى الكلام في معنى القيم عند قوله ﴿دِينًا قِيَمًا﴾[(٢)].

٤١- قوله تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا﴾ الآية، قال الكلبي عن ابن عباس[(٣)]: لما قص الساقي رؤياه على يوسف وقد ذكرنا كيف قص عليه في موضعه، قال له يوسف: ما أحسن ما رأيت، أما حسن الحبلة فهو حسن حالك، وأما الأغصان الثلاثة، فثلاثة أيام يوجه إليك الملك عند انقضائهن، فيردك إلى عملك، فتعود كأحسن ما كنت فيه، وقال للخباز لما قص عليه: بئس ما رأيت، السلال الثلاث، ثلاثة أيام يوجه إليك الملك عند انقضائهن فيقتلك ويصلبك وتأكل الطير من رأسك، فقالا: ما رأينا شيئًا، فقال: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ يعني سيقع بكما ما عبرت لكما، صدقتما أم كذبتما، فإن قيل كيف حكم يوسف بوقوع تأويل المنامين وربما صدق تأويل المنام وكذب؟

والجواب عن هذا: أن حكم[(٤)] يوسف حتم بوقوع الأمر بهما من قبل وحي أتاه بذلك من الله تعالى، الذي يدل على هذا أن حكم المنام

---

(١) الأنعام: ١٦١. وقال هناك: (قال ابن عباس: يريد مستقيمًا، ونحو ذلك قال الأخفش والزجاج في «القيم»، وهو من باب الميت والصيب) اهـ.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢٢٦، «تنوير المقباس» ص ١٥٠، البغوي ٤/ ٢٤٣ بنحوه، الرازي ١٨/ ١٤٢، الثعلبي ٧/ ٨٤أ.

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): بزيادة (حكم).

(٤) «تنوير المقباس» ص ١٥٠.

المكذوب فيه أن يبطل تأويله، فلما وقع ما تؤل لهذين المنامين وكلاهما مكذوب فيه، دل ذلك على أن الجواب وقع بوحي، لا يبطل ولا يزول، على هذا دل كلام المفسرين.

قال ابن عباس[١] وابن مسعود[٢] وقتادة[٣] وغيرهم[٤]، قالوا: لما عبر رؤياهما، قالا ما رأينا شيئًا، فقال قضى الأمر الذي فيه تستفتيان، قطع الجواب الذي التمساه من جهته، فكأنه قال: هذا عبارة ما سألتما، وتأويل ما قصصتما عندي، ولم يعن أن الذي تأوله واقع لا محالة، فلم يحتم بصحة هذا التأويل، الدليل على ذلك قوله ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ﴾ والظان شاك غير عالم، والصحيح هو الأول؛ لأنه أشبه بحال الأنبياء[٥]، وذكرنا معنى الاستفتاء في سورة النساء[٦].

٤٢- قوله تعالى ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا﴾ قال ابن عباس[٧]

---

(١) الطبري ١٢/ ٢٢١، وابن أبي شيبة، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٨، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٣٦، الثعلبي ٧/ ٨٤أ.

(٢) أخرجه أبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٣٦.

(٣) وهو قول مجاهد والسدي والطبري وغير واحد، انظر: الطبري ١٢/ ٢٢١، وابن أبي حاتم، و«البحر المحيط» ٥/ ٣١١.

(٤) هذا الذي رجحه ابن جرير الطبري ١٢/ ٢٢٢-٢٢٣، وابن عطية ٧/ ٥١٥، والقرطبي ٩/ ١٩٤.

(٥) عند قوله تعالى ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ﴾ [آية: ١٢٧]. قال هناك: (الاستفتاء طلب الفتوى، يقال: أفتى الرجل في المسألة واستفتيته فأفتاني إفتاء، ويقال: أفتيت فلانا في رؤياه إذا عبرتها له. اهـ.

(٦) «تنوير المقباس» ص ١٥٠، و«زاد المسير» ٤/ ٢٢٧.

(٧) «تفسير مقاتل» ١٥٤أ.

ومقاتل[١] وأكثر المفسرين[٢]: ظن: أيقن، وهذا التفسير موافق[٣] لقول من يقول: إنه حكم في عبارة الرؤيا بالقطع واليقين، فقال للذي[٤] علم أنه ناج من الرجلين ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ وقال قتادة[٥]: إنما عبارة الرؤيا على الظن، فيبطل الله ما يشاء ويحق ما يشاء، وفسر الظن ههنا على الشك والحسبان، وهذا موافق[٦] مذهب من يقول لم يحتم يوسف بتأويل الرؤيا، والقول هو الذي عليه العامة.

وقوله تعالى: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ أي عند الملك[٧] صاحبك، والرب ههنا بمعنى السيد، قال المفسرون[٨]: قال له يوسف إذا خرجت من السجن، فقل للملك إن في السجن غلامًا محبوسًا ظلمًا، ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾ الكناية في قوله: ﴿فَأَنسَىٰهُ﴾ راجعة على يوسف في قول الأكثرين، قال مجاهد[٩]: أنسى الشيطان يوسف الاستغاثة بربه، وأوقع في قلبه الاستغاثة بالملك، فعوقب بأن لبث في السجن بضع سنين.

---

(١) «الكشاف» ٢/ ٣٢٢، والرازي ١٨/ ١٤٣، و«الدر المصون» ٦/ ٤٩٩، ٥٠٠.
(٢) في (أ): (موافق القول)، وفي (ج): (موافقًا لقول).
(٣) في (أ)، (ب)، (ج): (الذي).
(٤) القرطبي ١٦/ ١١٠، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٣٧، و«زاد المسير» ٤/ ٢٢٧، والقرطبي ٩/ ١٩٤، وابن عطية ٧/ ٥١٥.
(٥) في (أ)، (ب)، (ج): بزيادة (من).
(٦) رواه الطبري ١٢/ ٢٢٢- ٢٢٣، عن ابن إسحاق ومجاهد وأسباط وقتادة.
(٧) الثعلبي ٧/ ٨٤ب، الطبري ١٢/ ٢٢٢.
(٨) الطبري ٢٢٢-٢٢٤، والثعلبي ٧/ ٨٤ب، وابن أبي شيبة، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٩، وابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ٣٩، و«زاد المسير» ٤/ ٢٢٧.
(٩) البغوي ٤-٢٤٤، و«تنوير المقباس» ص ١٥٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٩ بنحو.

وهذا قول ابن عباس[١]، واختيار الزجاج[٢]، قال: أنسى يوسفَ الشيطانُ أن يذكر ربه. وذهب بعض المفسرين إلى أن الكناية راجعة إلى إنساء الشيطان الساقي أن يذكر يوسف لربه، وهذا قول الحسن[٣]، والكلبي[٤] وابن إسحاق[٥]، وذكر الفراء[٦] القولين جميعًا.

قال ابن الأنباري: فمن أعاد الهاء على يوسف احتج بأنها لو عادت على الساقي دخل الكلام حذف وإضمار، لأنه يكون التقدير: فأنساه الشيطان ذكره لربه، ويكون كقوله ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾[٧] أي يخوفكم بأوليائه، وإذا صح المعنى من غير إضمار وحذف، لم يعدل عنه إلى غيره[٨]، ومن جعل الهاء عائدة على الساقي، قال: لو رجعت على يوسف ما استحق عقوبة من قبل أن الناسي غير مؤاخذ، والجواب عن هذا أن معنى النسيان ههنا الترك، ومعنى قوله ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾ عامدًا لا ناسيًا.

بدون سند لابن عباس.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد وقال ابن كثير ٢/ ٥٢٦: (قوله: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾ الضمير عائد إلى الناجي كما قاله مجاهد ومحمد بن إسحاق وغير واحد).

(٣) «تنوير المقباس» ص ١٥٠.

(٤) الطبري ١٢/ ٢٢٤، الثعلبي ٧/ ٨٤ب، «زاد المسير» ٤/ ٢٢٧، ابن عطية ٧/ ٥١٦.

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٤٦.

(٦) آل عمران: ١٧٥.

(٧) وقد ذهب إلى هذا القول عامة المفسرين ومنهم الطبري ١٢/ ٢٢٢ وابن عطية ٧/ ٥١٦، والقرطبي ٩/ ١٩٦، والبغوي ٤-٢٤٤، والرازي ١٨/ ١٤٥، وأما القول الثاني على أن الناسي هو الساقي فرجحه ابن كثير ٢/ ٥٢٦، وأبو حيان ٥/ ٣١١.

(٨) «تهذيب اللغة» (بضع) ١/ ٣٤٦، و«اللسان» (بضع) ١/ ٢٩٨.

وقوله تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ قال أبو عبيدة[١]: البضع ما لم يبلغ العقد ولا نصفه، يريد ما بين الواحد إلى الأربعة، وقال الأصمعي[٢]: ما بين الثلاث إلى التسع، قال الزجاج[٣]: وهو القول الصحيح، واشتقاقه من بضعت بمعنى قطعت، ومعناه القطعة من العدد، فجعل لما دون العشرة من الثلاث إلى التسع، وهذا قول قتادة[٤].

وقال الفراء[٥] نحو هذا، وزاد فقال: لا يذكر البضع إلا مع عشر أو عشرين إلى التسعين، وهو نيف ما بين الثلاثة إلى التسعة، وقال: كذلك رأيت العرب يقولون، وما رأيتهم يقولون: بضع ومائة، وإذا كان بضع للذُّكران قيل بضعة، فعلى هذا الواحد والاثنان يقال لهما: نيف، والثلاثة إلى التسعة: بضع.

وقال المبرد[٦]: هو ما بين العقدين، وهذا قول جماعة[٧]، قالوا: البضع ما دون العشر، وهو قول الأخفش[٨]، قال: هو من واحد إلى عشرة.

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١١٢، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٣٠.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٢.

(٣) الطبري ١٢/ ٢٢٤، الثعلبي ٧/ ٨٤ب. «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٢٩، «الدر المصون» ٤/ ١٨٥.

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٤٦، و«التهذيب» (بضع) ١/ ٣٤٦، و«اللسان» (بضع) ١/ ٢٩٨، والثعلبي ٧/ ٨٤ب، والطبري ١٢/ ٢٢٥.

(٥) «تاج العروس» ١١/ ١٩.

(٦) «معاني القرآن للفراء» ٢/ ٤٦، و«زاد المسير» ٤/ ٢٢٨.

(٧) «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٣٠، و«الزاهر» ٢/ ٣٤٢، ٣٤٣، و«زاد المسير» ٤/ ٢٢٨.

وروى الشعبي[١] أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «كم البضع؟» فقالوا: من واحد إلى عشرة، وهذا قول ابن عباس[٢]، وقال مجاهد[٣]: هو ما بين الثلاث إلى التسع، وهو قول قطرب[٤]، وعامة المفسرين[٥] على أن المراد بالبضع ههنا سبع، وقالوا: عاقب الله ﷻ يوسف بأن حبس سبع سنين، بعد الخمس التي حبسها إلى وقت قوله ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ وذهب مقاتل[٦] إلى العكس من هذا، فقال: الأول سبع، والآخر خمس.

قال ابن عباس[٧] في رواية عطاء: لما تضرع يوسف إلى مخلوق وقد كان اقترب خروجه، أنساه الشيطان ذكر ربه، حيث مال إلى مخلوق وترك الخالق، فلبث في السجن سنين.

وروى الحسن[٨] أن النبي ﷺ قال: «رحم الله يوسف، لولا الكلمة التي قالها: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ ما لبث في السجن طول ما لبث»، ثم

---

(١) الحديث أخرجه أحمد ٤/١٦٨، والطبري ٢١/١٧، والترمذي ٢/ ١٥٠، وحسنه من حديث ابن عباس، وصححه الألباني في «صحيح الجامع».
(٢) الثعلبي ٧/ ٨٤ب، الطبري ١٢/ ٢٢٥.
(٣) الطبري ١٢/ ٢٢٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٠.
(٤) «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٣٠، وفي «الماوردي» ٣/ ٤٠ أنه قال: من ثلاث إلى سبع.
(٥) روى ذلك الطبري ١٢/ ٢٢٥ عن قتادة ووهب وابن جريج، وذكره الثعلبي ٧/ ٨٤ب ونسبه إلى أكثر المفسرين.
(٦) «تفسير مقاتل» ١٥٤أ.
(٧) روي عن ابن عباس مرفوعًا نحوه انظر: ابن أبي الدنيا كتاب العقوبات، والطبري ١٢/ ٢٢٣، والطبراني وابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ٣٧.
(٨) الطبري ١٢/ ٢٢٣، وأحمد في «الزهد» وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٨، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٣٧. الثعلبي ٧/ ٨٤ب، الرازي ١٨/ ١٥٠.

بكى الحسن وقال: نحن إذا نزل بنا أمر فزعنا إلى الناس[١].

٤٣- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ﴾ الآية، قال المفسرون[٢]: لما ذكرنا فرج يوسف، رأى ملك مصر الأكبر رؤيا عجيبه هالته، وذلك أنه رأى سبع بقرات سمان، وسبعًا عجافًا[٣] فابتلعت العجاف السمان، فدخلن في بطونهن فلم ير منهن شيئًا، ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها، وسبعًا آخر يابسات قد استحصدت، والتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فجمع الكهنة وقصها عليهم، فذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي﴾ الآية، فقوله: ﴿عِجَافٌ﴾ قال الليث[٤]: العجف ذهاب السمن، والفعل عجف يعجف، والذكر أعجف، والأنثى عجفاء والجميع عجاف في الذكران والإناث، وليس في كلام العرب أفْعَل وفعلاء، وجُمعا على فعال غير أعجف وعجفاء، وهي شاذة حملوها على لفظ سمان فقالوا: سمان وعجاف، وجاء أفعل وفعلاء على فعل يفعل في أحرف معدودة، منها: الأعجف والآدم والأسمر والأحمق والأخرق والأرعن، على أن ابن السكيت[٥] قد حكى عن الفراء: عجف وحمق ورعن وخرق، بالكسر في هذه الأربعة، فمعنى العجاف الهزلى التي لا لحم عليها ولا شحم، وقال

---

(١) اختلف العلماء في مسألة البضع، معناها والمراد بها هنا. والأظهر والله أعلم أن المراد بها هنا سبع سنين.
انظر: «معاني النحاس» ٣/ ٤٢٩-٤٣١، الماوردي ٣/ ٤٠، أبو حيان ٥/ ٣١١، «تاج العروس» (بضع) ١١/ ١٩.

(٢) الثعلبي ٧/ ٨٥أ، وفيه: (لما دنا فرج يوسف) وهو الصحيح.

(٣) (عجافًا): ساقط من (أ)، (ب)، (ج).

(٤) «تهذيب اللغة» (عجف) ٣/ ٢٣٤٠.

(٥) «تهذيب اللغة» (عجف) ٣/ ٢٣٤٠.

ابن دريد[١]: العجف غلظ العظام وعراؤها من اللحم.

وقوله تعالى: ﴿أَفْتُونِي﴾ ذكرنا معنى الإفتاء والاستفتاء في سورة النساء[٢].

وقوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾، يقال: عبرت الرؤيا أعبرها عبرًا وعبارة، وعبرتها تعبيرًا إذا فسرتها، وحكى الأزهري[٣]: أن هذا مأخوذ من العبر وهو جانب النهر، ومعنى عبرت النهر والطريق، قطعته إلى الجانب الآخر، فقيل لعابر الرؤيا عابر؛ لأنه يتأمل ناحيتي الرؤيا فيتفكر في أطرافها، ويمضي تفكره فيها من أول ما يرى النائم إلى آخر ما رأى، حتى يقع فهمه على الصحيح منها فيجيب، فأما اللام في قوله ﴿لِلرُّءْيَا﴾ فقال أحمد بن يحيى[٤]: أراد إن كنتم للرؤيا عابرين، وإن كنتم عابرين للرؤيا، تسمّى هذه اللام لام التعقيب، لأنها عقبت الإضافة، لأن المعنى: إن كنتم عابري الرؤيا.

وقال ابن الأنباري[٥]: دخلت اللام مؤكدة مفيدة معنى التأكيد، وقيل: إنها أفادت معنى إلى، وكأن تلخيصها: إن كنتم توجهون العبارة إلى الرؤيا، والعرب تقول: هو لزيد ضارب، يعنون: هو يوجه ضربه إلى زيد،

(١) «تهذيب اللغة» (عجف) ٣/ ٢٣٤٠، وابن دريد هو: محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية، من الأزد، انتهى إليه علم لغة البصريين، كان من أحفظ الناس، توفي سنة ٣٢١هـ. انظر: «معجم الأدباء» ١٨/ ١٢٩، و«طبقات النحويين» للزبيدي (ص٢٠٢)، و«نزهة الألباء» (٣٢٣).

(٢) عند قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ [آية: ١٢٧].

(٣) «تهذيب اللغة» (عبر) ٣/ ٢٣٠٥.

(٤) «تهذيب اللغة» (عبر) ٣/ ٢٣٠٤.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢٣٠.

وأجاز النحويون: ضربت لك، بمعنى وجهت ضربي إليك. هذا كلامه.

وقال الزجاج[١]: هذه اللام أدخلت على المفعول للتبيين، لمعنى إن كنتم تعبرون وعابرين، ثم جاء باللام فقال للرؤيا.

وقال صاحب النظم: وضع الفعل هاهنا موضع النعت كقوله ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠] بمعنى حصرة، وقوله تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ﴾ [آل عمران: ٧] أي قائلين، كذلك المعنى ها هنا إن كنتم للرؤيا عابرين، وكما وضعوا الفعل موضع النعت، وضعوا النعت أيضًا موضع الفعل، كقوله تعالى ﴿أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٣] بمعنى أم صمتم، ومضى الكلام في مثل هذا مستقصى في قوله ﴿لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾[٢].

٤٤- قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾، قال الفراء[٣]: أضغاث رفع، لأنهم أرادوا: ليس هذه بشيء[٤]، إنما هي أضغاث أحلام، كقوله ﴿قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [النحل: ٢٤].

وأما الأضغاث، فقال النضر[٥]: الضغث كالحزمة من أنواع النبت والحشيش.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٢.

(٢) الأعراف: ١٥٤. قال هنالك بعد أن ذكر أقوال النحاة في هذه اللام: «فعلى هذا قوله (لربهم) اللام صلة وتأكيد كقوله: ﴿رَدِف لكم﴾ النحل: ٧٢، وقال بعضهم: إنها لام أجل، والمعنى: هم لأجل ربهم يرهبون، لا رياء ولا سمعة.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٤٦.

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): (ليس هذا شيء) والعبارة غير مستقيمة، فإما أن تكون كما ذكرته كما هو في (ي) وفي معاني الفراء أو تكون (ليس هذا شيئًا)، والله أعلم.

(٥) «تهذيب اللغة» (ضغث) ٣/ ٢١٢١.

وقال الأخفش[١]: هو ملء الكف من الحشيش.

وقال الفراء[٢]: الضغث ما جمعته مما قام على ساق واستطال، وقال أبو الهيثم[٣]: كل مقبوض عليه بجمع الكف فهو ضغث، هذا معنى الضغث في اللغة[٤]، قال ابن مقبل[٥]:

خَوْدٌ كأنّ فراشَهَا وضِعَتْ به
أضْغَاث رَيْحَان غَدَاةَ شَمَال

فأما أضغاث الأحلام، فالأكثرون على أنها الأحلام المختلطة، قال أبو عبيدة[٦]: الأضغاث ما لا تأويل له من الرؤيا، قال: ونراه مأخوذًا من الخيلا[٧] وهو جماعات يضم بعضها إلى بعض من الرؤيا، كالحشيش الذي يجمع، فيقال له: ضغث قدر ملء الكف، فالأضغاث من الرؤيا هي حلم لا تأويل له وأنشد[٨]:

كضِغْثِ حِلْمٍ غُرّ منه حَالِمَة

---

(١) «اللسان» (ضغث) ٥/ ٢٥٩٠- ٢٥٩١ عن أبي حنيفة.
(٢) «تهذيب اللغة» (ضغث) ٣/ ٢١٢٠، و«اللسان» (ضغث) ٥/ ٢٥٩١.
(٣) «تهذيب اللغة» (ضعث) ٣/ ٢١٢٠، و«اللسان» (ضعث) ٥/ ٢٥٩١.
(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (ضغث) ٣/ ٢١٢٠-٢١٢١، و«اللسان» (ضعث) ٥/ ٢٥٩٠- ٢٥٩١.
(٥) الخود: الفتاة الناعمة الشابة، الشمال: الريح المعروفة وهي باردة.
انظر: الطبري ١٢/ ٢٢٦، و«البحر» ٥/ ٣٠٠، و«المحرر» ٩/ ٣٠٩، و«الدر المصون» ٦/ ٥٠٦.
(٦) «مجاز القرآن» ١/ ٣١٢.
(٧) في (ج): (الخلا).
(٨) البيت من الرجز، وهو بلا نسبة في «مجاز القرآن» ٢/ ٣٥، والقرطبي ٩/ ٢٠٠، ١١/ ٢٧٠.

وقال الكسائي[١] وغيره: أضغاث الأحلام ما لا يستقيم تأويله لدخول بعضه في بعض، كأضغاث من نُبُوت[٢] مختلفة يُخْلط بعضها ببعض، قال مجاهد[٣]: أهاويل أحلام، وقال الكلبي[٤]: أباطيل أحلام، وقال قتادة[٥]: أخلاط أحلام.

قال ابن الأنباري: ومعنى الآية: أنهم نفوا عن أنفسهم علم ما لا تأويل له من الرؤيا، ولم ينفوا عن أنفسهم علم تأويل ما يصح منها، فعنوا بقولهم ﴿أضغاث أحلام﴾ هذه منامات كاذبة لا يصح تأويلها، وما نحن بتأويل الأحلام التي هذا وصفها بعالمين، إذ كنا نعلم تأويل ما يصح، هذا معنى قول أكثر المفسرين[٦]: الكلبي[٧] وغيره، ونحوه قال ابن عباس في رواية عطاء، وهو اختيار الزجاج[٨]، لأنه قال: إنهم قالوا له رؤياك أخلاط، وليس للرؤيا المختلطة عندنا تأويل، فعلى هذا لم يقرّوا بالجهل والعجز عن تأويل الأحلام، وإنما قالوا: إن رؤياك فاسدة ولا تأويل

---

(١) «اللسان» (ضغث) ٥/ ٢٥٩٠، و«تهذيب اللغة» (ضغث) ٣/ ٢١٢٠.

(٢) في (ج): (نبوة).

(٣) القرطبي ٩/ ١٩٩، و«تهذيب اللغة» (ضغث) ٣/ ٢١٢١، و«اللسان» (ضغث) ٥/ ٢٥٩٠.

(٤) «تنوير المقباس» ص ١٥٠.

(٥) الطبري ١٢/ ٢٢٦، عبد الرزاق ٢/ ٣٢٤. وأخرجه أبو عبيد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد كما في «الدر» ٤/ ٣٩.

(٦) الطبري ١٢/ ٢٢٧، الثعلبي ٧/ ٥٨ب، ابن عطية ٧/ ٥٢١، «زاد المسير» ٤/ ٢٣٠.

(٧) «تنوير المقباس» ص ١٥٠. وقد روى عن ابن عباس: الأحلام الكاذبة، قال الهيثمي ٧/ ٣٩ رواه أبو يعلى وفيه محمد بن السائب وهو متروك.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٣.

للفاسدة عندنا، وذهب آخرون إلى أنهم قالوا: هذه منامات مختلطة لا نعلمها نحن؛ إذ لم نكن من أهل العبارة، إنما يعلمها من خص بالنفاذ في البصر، وحسن استخراج ما يغمض من تأويلها، ذهب إلى هذا المعنى مقاتل بن سليمان[(١)] ونفر معه.

وقالوا معنى قوله ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ لها تأويل يعلمه غيرنا، فالأضغاث على هذا المذهب [الجماعات من الرؤيا التي يجوز أن تصح وأن تبطل، واحتجوا على هذا المذهب][(٢)] بقول الساقي: ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾ قالوا: ففي هذا دليل على أن الملأ اعترفوا بالعجز عن الجواب، لأنهم لو كانوا بغير هذا الوصف لم يقل الساقي ما قاله، وعلى هذا؛ الملأ قالوا للملك: ما رأيته جماعات أحلام كثيرة لا علم لنا بتأويلها، واعترفوا بالعجز عنها[(٣)].

٤٥- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا﴾ الآية، قال الكلبي[(٤)]: لما سأل الملك عن رؤياه، جثا الساقي بين يديه بعد انقضاء جواب الملأ، فقال للملك: إني قصصت أنا والخباز على رجل في السجن منامين فخبّرنا

---

(١) «تفسير مقاتل» ١٥٤أ.

(٢) ما بين المعقوفين في (ب) وهو ساقط من (أ) و (ج).

(٣) قلت: القول الأول أرجح لعدة اعتبارات، الأول: أنه قول عامة المفسرين من السلف ومن بعدهم، الثاني: أنهم وصفوا رؤيا الملك بكونها أضغاث أحلام أي لا تأويل لها، الثالث: أنه لا يتصور في هؤلاء الملأ الذين هم أهل مشورته أنهم لا يعرفونها، وأيضًا أنهم سيعترفون بعجزهم عن تأويلها، والذي يظهر أنهم علموا من تأويلها ما يسوء الملك فأرادوا أن يصرفوه عن تطلب تأويلها فقالوا «أضغاث أحلام ..».

(٤) «تنوير المقباس» ص ١٥٠.

بتأويلها فصدق في جميع ما وصف، ولم يسقط من تأويله شيء، إن أذنت مضيت إليه وأتيتك من قبله بتفسير هذه الرؤيا، فإنه رجل صالح فاضل عالم ظاهر المحاسن، فأذن له الملك في قصده، فذلك قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا﴾ قال ابن عباس[١]: يريد أحد العبدين، وهو الذي رأى أنه يعصر خمرًا.

وقوله تعالى: ﴿وَٱدَّكَرَ﴾ ذكرنا الكلام في هذا الحرف عند قوله: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ في سورة القمر[٢].

وقوله تعالى: ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ قال ابن عباس[٣] والحسن[٤] ومجاهد[٥] وعامة أهل التفسير والمعاني[٦]: بعد حين. قال بعض أهل المعاني: هي الجملة من الحين، والجماعة من الحين؛ لأن الجماعة الكثيرة من الناس

---

(١) الطبري ١٢/ ٢٢٧، الثعلبي ٧/ ٨٥ ب، البغوي ٤/ ٢٤٦، «زاد المسير» ٤/ ٢٣١، كلهم من غير نسبة.

(٢) الآيات: ١٥، ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠، ٥١، قال هنالك في أول موضع: «قال مقاتل: فهل من مدتكر، وقال أبو إسحاق: وأصله مدتكر، ولكن التاء أبدل منها الذال، والذال في موضع التاء هي أشبه بالدال من التاء، وأدغمت الذال في الدال».

(٣) الطبري ١٢/ ٢٢٧، عبد الرزاق ٢/ ٣٢٤، والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥١، وأبو الشيخ من طرق كما في الدر ٤/ ٣٩، القرطبي ٩/ ٢٠١.

(٤) الطبري ١٢/ ٢٢٨.

(٥) الطبري ١٢/ ٢٢٨.

(٦) الطبري ١٢/ ٢٢٧، الثعلبي ٧/ ٨٥ب، البغوي ٤/ ٢٤٦، «زاد المسير» ٤/ ٢٣١، ابن عطية ٧/ ٥٢٢، «معاني الفراء» ٢/ ٤٧، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣١٣، و«مشكل القرآن وغريبه» لابن قتيبة ص٢٢٥، «معاني النحاس» ٣/ ٤٣٢، و«معاني الزجاج» ٣/ ١١٣.

أمة. يدل على صحة هذا ما روى عطاء عن ابن عباس[١] «بعد أمة» بعد سنين. فإن قيل أكثر المفسرين على أن معنى قوله: «وادكر» دليل على أن الناسي هو الساقي.

قال ابن الأنباري[٢]: يقال إذ ادكر بمعنى: ذكر وأخبر الملك، وصلح أن يكون ادكر بمعنى ذكر، كما تقول احتلب بمعنى حَلبَ، واعتدى بمعنى عدى في قوله تعالى: ﴿فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ﴾ [البقرة: ١٩٤]. وذكر لا يدل على نسيان سبقه.

وقد قال الكلبي فيما روى عن ابن عباس[٣]: إنما لم يذكر الساقي خبر يوسف للملك حتى احتاج الملك إلى تعبير رؤياه، خوفًا من أن يكون ذلك إذكارًا لذنبه الذي من أجله حبسه الملك مع الخباز، فكتم أمره ولم يبده للملك لهذه العلة، فهذا يدل على أن الساقي قد نسي ذلك لقضاء الله تعالى في كون يوسف مدة في السجن، أنساه ذلك من غير أن ينسب النسيان إلى الساقي [في قوله ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ ويكون نسيان الساقي غير مذكور، ويستدل عليه بقوله ﴿وَٱدَّكَرَ﴾. ومن نسب النسيان إلى الساقي][٤] فَسّر الادّكار على ظاهره ولم ينقله إلى معنى الذكر.

وقوله تعالى ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ﴾ وقرأ الحسن[٥] (أنا آتيكم بتأويله) وقال: أراد العلج ينبئهم بتأويله حتى لا يأتي به من عند يوسف عليه السلام.

---

(١) الطبري ١٢/ ٢٢٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥١ عن سعيد بن جبير.
(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢٣١.
(٣) «تنوير المقباس» ص ١٥٠، «زاد المسير» ٤/ ٢٣١، القرطبي ٩/ ٢٠٢.
(٤) ساقط من (ج).
(٥) ابن عطية ٧/ ٥٢٣ قال: «وكذلك في مصحف أبي»، و«البحر المحيط» ٥/ ٣١٤، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٣٢، وقال الحسن: (كيف ينبئهم العلج؟).

قال الزجاج[١]: وأكرهها لمخالفة المصحف.

وقوله تعالى: ﴿فَأَرْسِلُونِ﴾ قال أبو بكر: هو خطاب للملك وملئه، لذلك خاطب بالجمع. ويجوز أن يخاطب الملك بخطاب الجمع؛ لأن أصحابه على مثل رأيه وأمره.

٤٦- قوله تعالى ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾ قال أهل المعاني[٢]: في الكلام محذوف يدل عليه الباقي، وهو أن المعنى فأرسل فأتاه فقال: يا يوسف، وذكرنا أنه يجوز حذف «يا» من النداء عند قوله: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ والصديق قال أبو إسحاق[٣]: المبالغ في الصدق. قال المفسرون[٤] وصفه بهذه الصفة؛ لأنه لم يجرب عليه كذبًا، وقيل[٥]: لأنه صدق في تعبير رؤياه.

وقوله تعالى: ﴿لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ﴾ قال ابن عباس[٦] والكلبي: يريد أهل مصر. وقال مقاتل[٧]: يريد الملك وأصحابه. وقال غيره[٨]: يريد الملك والعلماء الذين جمعهم الملك ليعبروا رؤياه.

وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد كي يعقلوا. قال ابن الأنباري[٩]: وأما إعادة (لعل) فلاختلاف معنييهما، إذ الأولى متعلقة

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٣.

(٢) الطبري ١٢/ ٢٢٩، و«زاد المسير» ٤/ ٢٣١.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٣.

(٤) ابن عطية ٧/ ٥٢٤.

(٥) الثعلبي ٧/ ٢٨٦.

(٦) الثعلبي ٧/ ٨٦أ، البغوي ٤/ ٢٣٥.

(٧) في «تفسير مقاتل» ١٥٤ب (يعني أهل مصر)، القرطبي ٩/ ٢٠٢.

(٨) «زاد المسير» ٤/ ٢٣٢.

(٩) «زاد المسير» ٤/ ٢٣٢.

بالإفتاء، والثانية مبنية إلى الرجوع، وكلتاهما بمعنى كي فساغ التكرير لاختلاف متعلقيهما كأنه قال: أفتنا كي أرجع إلى الناس كي يعقلوا؛ فالإفتاء سبب الرجوع والرجوع سبب العلم.

٤٧- قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ الآية، قال المفسرون[١]: قال له يوسف: أما السبع البقرات السمان فإنهن سبع سنين مخصبات ذوات نعمة وأنتم تزرعون، أي: فازرعوا. قال صاحب النظم: قوله (تزرعون) جواب لقوله (أفتنا) جاء مجيء المضارع وتأويله أمر، وفيه إيماء إلى تعبير الرؤيا، ودل على ذلك قوله (فما حصدتم فذروه)، وهذا لفظ أمر، معطوف على قوله (تزرعون)، فدل أن قوله (تزرعون) أيضًا أمر وهذا كقوله ﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ وهذا اللفظ مضارع وتأويله دعاء والدعاء مثل الأمر كقوله ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ﴾ [المؤمنون: ١١٨].

وقوله تعالى ﴿دَأَبًا﴾ قال الزجاج[٢]: الدأب الملازمة للشيء والعادة. وذكرنا الكلام في الدأب في سورة آل عمران ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾[٣] قال ابن عباس[٤]: يريد سبع سنين متوالية. وقال أهل المعاني واللغة[٥]: الدأب استمرار الشيء على عادة، وهو دائب يفعل كذا، إذا استمر في فعله، وقد دأب يدأب دأبًا ودابًا، أي: زراعة متوالية في هذه السنين. وقيل على عادتكم في الزراعة.

(١) الطبري ١٢/ ٢٣٠، الثعلبي ٧/ ٨٦أ.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٤.

(٣) آل عمران: ١١. قال هنالك: «يقال: دأبت أدأب دأبًا ودأبًا ودؤوبًا: إذا اجتهدت في الشيء وتعبت فيه» اهـ.

(٤) «تنوير المقباس» ص ١٥٠، و«زاد المسير» ٤/ ٢٣٢، والقرطبي ٩/ ٢٠٣.

(٥) «تهذيب اللغة» (دأب) ٢/ ١١٢٧، و«اللسان» (دأب) ٣/ ١٣١١.

قال أبو علي الفارسي[١]: الأكثر في دأب الإسكان، فلعل الفتح لغة فيكون كشَمْع وشَمَع ونَهْر ونَهَر.

قال الفراء[٢]: وكل حرف فتح أوله وسكن ثانية فتثقيله جائز إذا كان أحد حروف الحلق.

قال الزجاج[٣]: ذكر جميع الكوفيين أن كل ما كان ثانيه حرفًا من حروف الحلق وكان مسكنا مفتوح الأول، جاز فيه فتح المسكن نحو: نَعْل ونَعَل، وشَعْر وشَعَر، ونَهْر ونَهَر، وأما البصريون فيزعمون أنه ما جاء من هذا فيه اللغتان تُكُلِّم على ما جاء، وما كان لم يسمع لم يجز فيه التحريك نحو: وعْد لا نقول فيه وعَد، ولا في هذا الأمر وَهًا في معنى وهي، وهذا في بابه مثْلَ دَلَّ ودَلْ، وقَدَّر وقَدَرْ، فلا فرق في هذا بين حروف الحلق وغيرها.

قال[٤]: وانتصب (دأبا) على معنى تدأبون دأبًا، ودل على تدأبون تزرعون وفي الزرع علاج ودؤوب، فقد قال تدأبون فانتصب دأبًا به لا بالمضمر، ونحو هذا القول حكاه ابن الأنباري عن الكوفيين قال: وقال غير الكوفيين: دأبًا مصدر وضع في موضع الحال، تقديره: تزرعون دائبين، فناب دأب عن دائبين.

وقوله تعالى: ﴿فَمَا حَصَدتُّمْ﴾ إلى آخره. قال ابن عباس[٥]: يريد كل ما

---

(١) الحجة: ٤/ ٤٢٥.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٤٧.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٤.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٤.

(٥) «تنوير المقباس» ص١٥٠.

أردتم أكله فدوسوه، ودعوا الباقي في سنبله لا يتسوّس. وقال المفسرون[(١)]: إنما قال (فذروه في سنبله)؛ لأنه أبقى له وأبعد من الفساد، وذلك لأنه إذا ديس ثم طال مكثه فسد، فأشار عليهم بما فيه الصلاح.

واختلفوا في أن جواب يوسف كان من علمه أو بوحي من الله تعالى؟ فذهب بعض المفسرين إلى أنه بنى على ما علّمه الله من تأويل الرؤيا، وذهب بعضهم إلى أنه كان بوحي الله، واحتجوا على هذه بقوله: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾ وهذا العام لم يعلمه إلا بالوحي من أجل أنه لم يدخل في سؤال السائل[(٢)].

٤٨- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ﴾.

قال المفسرون: يعني سبع سنين مجدبات، والشداد الصعاب التي يشتد على الناس.

وقوله تعالى: ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ قال ابن الأنباري[(٣)]: هذا من المجاز الذي يعني به: يفنين ما قدمتم فيه لهن، فشَبّه الإفناء بالأكل، كما تقول العرب: قد أكل السيرُ لحمَ الناقة، وهم يعنون ذهب به وأفناه. وأنشد

---

(١) الطبري ١٢/ ٢٣٠، الثعلبي ٧/ ٨٦ب، البغوي ٤/ ٢٤٧، ابن عطية ٧/ ٥٢٥، ابن كثير ٢/ ٥٢٧.

(٢) قلت: الراجح والله أعلم أن الإخبار عن سني الجدب بعد سني الخصب هو من قبيل التعبير لرؤيا الملك، وأما قوله ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ فهو من الوحي الذي آتاه الله دلالة على نبوته وحجة على صدقه، انظر: الطبري ١٢/ ٢٣٢ ابن عطية ٧/ ٥٢٥، الرازي ١٨/ ١٥٠، القرطبي ٩/ ٢٠٤، الثعلبي ٧/ ٨٦ب.

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٢٣٣، الرازي ١٨/ ١٥٠.

لذي الرمة[١]:

وقـد أَكَـلَ الـوجِـيـفُ بـكـلّ خَـرْق
عـرائِـكَـهَـا وهُـلِّـلَـت الـحُـرُومُ

وقال غيره[٢]: إنما قال للسنين (يأكلن) لوقوع الأكل فيها، كما يقال: ليل نائم. وكقوله:

فـنـام لَـيْـلِـي تَـجَـلّـى هَـمِّـي[٣]

ومثله كثير.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ الإحصان[٤] الإحراز وهو إلقاء الشيء فيما هو كالحصن، يقال: أحصنه إحصانًا، إذا جعله في حرز. قال ابن عباس[٥]: يريد تخزنون، وعنه[٦] أيضًا تحرزون.

٤٩- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ﴾ الآية، قال المفسرون[٧]: هذا العام لم يعلمه إلا بالوحي من أجل أنه لم يدخل في سؤال السائل؛ قال

---

(١) «ديوانه» ص ٢/ ٦٧٨.

(٢) «تفسير الطبري» ١٢/ ٢٣١، و«الثعلبي» ٧/ ٨٦ب، و«ابن عطية» ٧/ ٥٢٨، و«القرطبي» ٩/ ٢٠٤، و«ابن كثير» ٢/ ٥٢٧.

(٣) الرجز لرؤبة في «ديوانه» ص ١٤٢، و«المحتسب» ٢/ ١٦٤ وبلا نسبة في «خزانة الأدب» ٨/ ٢٠٢ و«المقتضب» ٣/ ٥٠.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (حصن) ١/ ٨٤٣، و«اللسان» (حصن)، و«تاج العروس» ١٨/ ١٤٩.

(٥) الطبري ١٢/ ٢٣١، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٤، وانظر: «الدر» ٤/ ٤١، وابن عطية ٧/ ٥٢٨.

(٦) الطبري ١٢/ ٢٣١، وابن عطية ٧/ ٥٢٨، وانظر: الثعلبي ٧/ ٨٦ ب، و«زاد المسير» ٤/ ٢٣٣.

(٧) الطبري ١٢/ ٢٣٢، الثعلبي ٧/ ٨٦أ، ابن عطية ٧/ ٥٢٥.

قتادة[١]: زاده الله علم عام لم يسألوه عنه.

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى السبع في قوله: ﴿سَبْعٌ شِدَادٌ﴾ والسبع[٢] أشبهت المذكر من قبل أنها لا علامة للتأنيث في لفظها، كقوله ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ [المزمل: ١٨] هذا مذهب الكلبي[٣]، ومذهب مقاتل[٤] أن (ذلك) إشارة إلى الجدب.

وقوله تعالى: ﴿فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾ قال ابن السكيت[٥]: يقال: غاث الله البلاد يغيثها غيثًا، وهي إذا نزل بها الغيث. وقد غيثت الأرض تغاث غيثًا، وهي أرض مغيثة ومغيوثة، فعلى هذا (يغاث الناس) معناه يمطرون، ويجوز أن يكون من قولهم: أغاثه الله، إذا أنقذه من كرب أو غم. ومعناه ينقذ الناس فيه من كرب الجدب.

وقوله تعالى: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ أي يعصرون السمسم دهنًا، والعنب خمرًا، والزيتون زيتًا، وهذا قول ابن عباس[٦] ومجاهد[٧] وقتادة[٨] وأكثر المفسرين[٩] وهذا يدل على ذهاب الجدب وحضور الخصب والخير. وذكرنا معنى العصر في قوله: ﴿أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٣٦].

---

(١) الطبري ١٢/ ٢٣٢، الثعلبي ٧/ ٨٦أ، ابن عطية ٧/ ٥٢٥، عبد الرزاق ٢/ ٣٢٤، ابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ٤١.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢٣٣، عن ابن القاسم الأنباري.

(٣) «تنوير المقباس» ص ١٥٠. (٤) «تفسير مقاتل» ١٥٤ب.

(٥) «تهذيب اللغة» (غاث) ٣/ ٢٦١٦.

(٦) الطبري ١٢/ ٢٣٢، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٤١، و«زاد المسير» ٤/ ٢٣٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٤.

(٧) الطبري ١٢/ ٢٣٢.

(٨) الطبري ١٢/ ٢٣٣، و«زاد المسير» ٤/ ٢٣٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٤.

(٩) الثعلبي ٧/ ٢٨٧، و«زاد المسير» ٤/ ٢٣٤، وابن عطية ٧/ ٥٢٩.

وقال أبو عبيدة[١]: يعصرون تفسيره ينجون من العصر وهو المنجاة، ومثله العصرة والمعتصر. [والمعصر][٢] ومنه قول أبي زبيد[٣]:

ولقد كان عُصْرة المَنْجُودِ

أي: ملجأ الكروب.

وقال عدي بن زيد:

لو بغَيْرِ المَاءِ حَلْقِي شَرِقْ كُنْتُ كالغَصَّانِ بالماءِ اعْتِصَارِي[٤]

أي: التجائي، وأنشد أيضًا للبيد[٥]:

---

(١) «مجاز القرآن» ١/ ٣١٣.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٣) لأبي زبيد الطائي عجز بيت، وصدره:

صاديًا يستغيث غير مغاث

من قصيدة له يرثي بها اللجاج ابن أخته، وكان من أحب الناس إليه، انظر «ديوانه» ص ٤٤، و«جمهرة أشعار العرب» ص ٢٦٠، و«الاقتضاب» ص ٣٩٠، و«اللسان» (عصر) ٥/ ٢٩٦٩، و«أمالي اليزيدي» ص ٨، و«المحتسب» ١/ ٣٤٥، والطبري ١٢/ ٢٣٣، والقرطبي ٩/ ٢٠٥، و«تهذيب اللغة» (عصر) ٣/ ٢٤٥٨.

(٤) البيت لعدي بن زيد في «ديوانه» ص ٩٣، و«الأغاني» ٢/ ٩٤، و«الحيوان» ٥/ ١٣٨، ٥٩٣.

انظر: «الكتاب» ١/ ٤٦٢، و«مجاز القرآن» ١/ ٣١٤، و«الجمهرة» ٢/ ١٥٤، و«اللسان» (عصر) ٥/ ٢٩٧١، والعيني ٤/ ٤٥٤، و«شواهد المغني» ٢٥٥، و«الخزانة» ٣/ ٥٩٤، ٤/ ٤٦٠، ٥٢٤، و«البحر المحيط» ٥/ ٣١٦، و«تهذيب اللغة» (عصر) ٣/ ٢٤٥٩، و«الشعر والشعراء» ص١٣٣، وكتاب «العين» ٤/ ٣٤٢.

(٥) البيت للبيد، ويروى: (بغير معصَّر) «ديوانه» ص ٦٨.

انظر: «الكتاب» ١/ ٤١٠، و«الأغاني» ٢/ ٢٦، والشنتمري ١/ ٤٦٢، والجمهرة ٢/ ١٥٤، و«اللسان» (عصر) ٥/ ٢٩٦٩، العيني ٤/ ٤٥٤، و«شواهد المغني» / ٢٥٥. و«الخزانة» ٣/ ٣٩٤، و«مجاز القرآن» ١/ ٢٩٥، ٣١٤، والطبري ١٢/ ٢٣٤. و«تهذيب اللغة» ٣/ ٢٤٥٨.

فَبَاتَ وَأَسْرَى الْقَوْمُ آخِرَ لَيلِهِم   وَمـا كـانَ وَقّـافًـا بِـدَارِ مُـعَـصَّـرِ

وذكر أبو إسحاق[١] أيضًا هذا القول فقال: وإن شئت كان على تأويل ينجون من البلاء ويعتصمون بالخصب، وأنشد بيت عدي[٢].

وقال أبو عبيد[٣]: يعصرون يعني به يصيبون ما يحبون، ويأخذون ما يشتهون. وأنشد قول ابن أحمر[٤]:

وإنـمـا الـعَـيْـشُ بـربَّـانـه[٥]   وأنْـتَ مـن أفْـنَـانِـه مُـعْـتَـصِـرْ

أي آخذ منها ما شئت .

وروي عن ابن عباس[٦] في رواية الوالبي:

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٤.

(٢) ذكر هذا القول الطبري ١٢/ ٢٣٣، وتعقبه فقال: «وكان بعض من لا علم له بأقوال السلف من أهل التأويل، ممن يفسِّر القرآن على مذهب كلام العرب، يوجه معنى قوله: «وفيه يعصرون» إلى: وفيه ينجون من الجدب والقحط بالغيث ويزعم أنه من العصر والعُصْرَة التي بمعنى المنجاة ... إلى أن قال: وذلك تأويل يكفي من الشهادة على خطئه، خلافه قول جميع أهل العلم من الصحابة والتابعين. اهـ.
وتعقب ابن عطية ٧/ ٥٣١، الطبري فقال: «ورد الطبري على من جعل اللفظة من العصرة ردًّا كثيرًا بغير حجة».

(٣) «تهذيب اللغة» (عصر) ٣/ ٢٤٦١، و«اللسان» (عصر) ٥/ ٢٩٧٠.

(٤) «ديوانه» ص ٦١، وفيه «مقتفر» بدل «معتصر»، وأمالي القالي ١/ ٢٤٥، و«مقاييس اللغة» ٢/ ٤٨٣، ٤/ ٣٤٤، و«مجمل اللغة» ٢/ ٤٥٧، و«تهذيب اللغة» (عصر) ٣/ ٢٤٦١، و«اللسان» (عصر) ٥/ ٢٩٧٠. وبلا نسبة في «المخصص» ١٢/ ٢٣٢.

(٥) في (ج): (ريانة).

(٦) الطبري ١٢/ ٢٣٣، الثعلبي ٧/ ٨٧أ، من رواية علي بن طلحة، وتعقب هذا القول الطبري بقوله «قول لا معنى له، لأنه خلاف المعروف من كلام العرب، وخلاف ما يعرف من قول ابن عباس» ١٦/ ١٣٢.

يعصرون يحلبون. وإلى هذا ذهب أحمد بن عبيد[١] قال: تفسير يعصرون يحلبون الألبان، لسعة خيرهم واتساع خصبهم. واحتج بقول الشاعر[٢]:

فما عصمت الأعراب إن لم يكن لهم
طعامٌ ولا درٌّ من الماء يُعْصَرُ

أي: يحلب.

وروى ابن الأنباري[٣] عن بعض أصحاب المعاني قال: تفسير يعصرون: يفضلون ويعطون ويحسنون. واحتج بقول طرفة:

لو كان في أمْلاكِنَا واحِدٌ يَعْصِرُ فينا كالذي يُعْصَرُ[٤]

أي: يعطينا كالذي يعطى ويفضل ويحسن.

وذكر الأزهري[٥] هذا المعنى في يعصر عن أبي عبيد وأبي عبيدة.

واختار أبو علي الفارسي[٦] القولين الأولين فقال: قوله: ﴿يعصرون﴾ يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون من العصر الذي يراد به الضغط الذي يلحق ما فيه دهن أو ماء نحو الزيتون والسمسم والعنب والتمر، ليخرج ذلك منه. الذي يدل على صحة هذا التأويل ما روي أنهم لم يعصروا في السنين الشداد زيتًا

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٣٤.

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في «زاد المسير» ٤/ ٢٣٤ برواية: (من المال).

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٢٣٥.

(٤) «ديوانه» ص ١٥٤، و«تاج العروس» (عصر) ٧/ ٢٣٠، و«مقاييس اللغة» ٤/ ٣٤٤، و«اللسان» (عصر) ٥/ ٢٩٧٠، و«كتاب العين» ١/ ٢٩٧، و«مجمل اللغة» ٣/ ٦٧٢.

(٥) «تهذيب اللغة» (عصر) ٣/ ٢٤٦١.

(٦) «الحجة» ٤/ ٤٢٥.

ولا عنبًا، فيكون المعنى: تعصرون للخصب الذي أتاكم كما كنتم تعصرون أيام الخصب، وقبل الجدب الذي دفعتم إليه.

قال: ويكون يعصرون من العصر الذي هو الالتجاء[١] إلى ما يُقْدَر النجاة به وأنشد لابن مقبل[٢]:

وصاحبي وَهْوه مُسْتَوْ[هِلٌ][٣] زَعِلٌ
يَحُولُ بين حِمَارِ الوَحْشِ والعصر

فلقوله: «يغاث الناس» جعل الفاعلين الناس لتقدم ذكرهم. ومن قرأ بالتاء[٤] وجه الخطاب إلى المستفتين كقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ ويؤيد القراءة الأولى قرب الناس من الفعل، ويؤيد الثانية أن المخاطبة يجوز أن تكون للمستفتين وغيرهم، إلا أن الخطاب والغيبة إذا اجتمعا غلب الخطاب على الغيبة كما يغلب التذكير على التأنيث.

قال أبو عبيد: في هذه الآيات دليل على أن الرؤيا إنما تكون على ما عبرت عليه إذا أصيب بها وجه العبارة، فإذا عدل عن الصواب في عبارتها

---

(١) في (ج): (التجاء).

(٢) من قصيدة له قال عنها ابن قتيبة في الشعراء / ٤٢٦: هي أجود شعره. قوله (صاحبي) يريد فرسه، (الوهوه) من الخيل النشيط سريع الجري، (المستوهل): الفزع النشيط، الزعل: النشيط الأشر (العصر): الملجأ. انظر: «ديوانه» ص ٩٦، و«المعاني» ص ٢٦، و«الجمهرة» ٢/ ٣٥٤، و«اللسان» (وهي) ١٣/ ٥٦٣، و«تهذيب اللغة» ٤/ ٣٩٦٧، و«كتاب العين» ٤/ ٨٨، و«تاج العروس» (وهي) ١٩/ ١١٩.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر (يعصرون) بالياء وقرأ حمزة والكسائي تعصرون) بالتاء.

انظر: «السبعة» ص ٣٤٩، و«إتحاف» ص٢٦٥، والطبري ١٢/ ٢٣٣.

لم يكن على ما عبرت. ألا ترى أن الملك لما اقتص رؤياه على الملأ قالوا: أضغاث أحلام، فلم يكن على ما قالوا، ففسرها يوسف بعدهم، فأبان الصواب فيها، وشوهد تأويلها بتفسيره.

٥٠- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ﴾ الآية، قال المفسرون[١]: لما رجع الذي أرسل إلى يوسف للاستفتاء عن تأويل الرؤيا إلى الملك وأخبره بما أفتاه به، عرف الملك أن ذلك التأويل صحيح، وأن الذي قاله كائن فقال: ائتوني بالذي عبر رؤياي هذه، فجاء الرسول يوسف وقال له: أجب الملك، فأبى أن يخرج مع الرسول حتى يتبين براءته مما قذف به، وقال للرسول: ارجع إلى ربك يعني الملك ﴿فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّتِى﴾ أي ما حالتهن[٢] وشأنهن، والبال: الحال والشأن، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد: ٢] وقال أبو عبيد[٣]:

فبِتْنا على ما خَيّلتْ نَاعِمِي بَالِ

ومعنى الآية فاسأل الملك أن يتعرف ويسأل ما شأن تلك النسوة وحالهن ليعلم صحة براءتي.

---

(١) هذه عبارة الثعلبي ٧/ ٨٧أ، و«زاد المسير» ٤/ ٢٣٦.

(٢) في (ج): (ما حالهن).

(٣) في «التهذيب» (بال) ١/ ٢٦٣ قال: قال عبيد وذكر البيت، وانظر: «اللسان» (بول) ١/ ٣٩٠ من غير نسبه.
والبيت لعدي بن زيد، وصدره:

فليت رفعت الهم عني ساعة

انظر: «ديوانه» ص ١٦٢، و«الإيضاح» / ١٠٦، و«نوادر أبي زيد» / ٢٥ وبلا نسبة في «شواهد التوضيح» ص ١٤٨ و«الدر» ١/ ١١٤، ١٢٣، و«الهمع» ٢/ ١٦٣، والسيوطي ص ٢٣٨، و«الإنصاف» ص١٥٧، و«أمالي ابن الشجري» ١/ ١٨٣، ٢٩٥.

قال أبو إسحاق[١]: أي سله أن يستعلم صحة براءتي مما قذفت به، فمعنى ردِّه الرسول هو أن يتبين براءته وأنه حبس بظلم من غير اقتراف ذنب، كما قال قتادة[٢]: طلب العُذر، وعلى هذا يكون في الآية محذوف على تقدير: فسله أن يسأل أو يتعرف ما بال النسوة، ولكن لما كان قوله: (ما بال النسوة) يتضمن معنى السؤال والاستعلام والتعرف حذف ذلك.

قال عامة المفسرين[٣]: إن يوسف عليه السلام أشفق من أن يراه الملك بعين مشكوك في أمره، مقروف بفاحشة، فأحب أن يراه بعد أن زال عن قلبه ما كان خامره من الباطل. وقد استحسن النبي ﷺ حزم يوسف وصبره حين دعاه الملك فلم يبادر حتى يعلم أنه قد استقر عند الملك صحة براءته فقال النبي ﷺ: «**رحم الله يوسف، لقد كان ذا أناة ولو كنت أنا المحبوس ثم جاءني الرسول لخرجت[٤] مسرعًا**»[٥].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٥.

(٢) الطبري ١٢/ ٢٣٦.

(٣) الطبري ١٢/ ٢٣٤٠، الثعلبي ٧/ ٨٧ب، البغوي ٤/ ٢٤٨، ابن عطية ٧/ ٥٣٢، «زاد المسير» ٤/ ٢٣٦، القرطبي ٩/ ٢٠٧.

(٤) في (ج): (لخرجت إليه) بزيادة إليه.

(٥) أخرجه البخاري (٣٣٨٧) كتاب أحاديث الأنبياء باب قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ بلفظ: «**ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم أتاني الداعي لأجبته**» ومسلم بنحوه (١٥١) كتاب الأيمان، باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة.

وأخرجه الترمذي (٣١١٦)، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة يوسف بلفظ «**إن الكريم ابن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، قال: ولو لبثت في السجن ما لبث ثم جاءني الرسول أجبت** .. الحديث».

وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٣٥ من طريق ابن إسحاق عن رجل عن أبي الزناد =

قال أبو إسحاق[١]: ولم يفرد يوسف امرأة العزيز حُسْنَ عشرة منه وأدب، فخلطها بالنسوة.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ يعني: أن الله عالم بكيدهن وقادر على إظهار براءتي لهذا المخلوق الذي استحضرني، وذكرنا معنى كيدهن عند قوله ﴿فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾.

٥١- قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ﴾، قال المفسرون[٢]: لما رجع الرسول إلى الملك برسالة يوسف دعا الملك النسوة وفيهن امرأة العزيز، فقال لهن: ما خطبكن، قال ابن عباس[٣]: يريد ما قصتكن، وقال آخرون[٤]: ما شأنكن وأمركن.

وقوله تعالى: ﴿إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ قال ابن الأنباري[٥]: إنما جمعهن في المراودة؛ لأن الملك اتصل به أن بعض النسوة راود، فجمعهن ليستعلم عين المراودة. ويحتمل أن يقال[٦]: إنهن كلهن راودن، فامرأة العزيز راودته عن نفسه، وسائر النسوة راودنه في طاعتها والانقياد لما تلتمسه منه.

= بلفظ: «يرحم الله يوسف إن كان ذا أناة لو كنت أنا المحبوس ثم أرسل إلي لخرجت سريعًا، إن كان لحليمًا ذا أناة» ضعفه الألباني في السلسلة الصحيحة ٤/ ٤٨٥، وضعفه أحمد شاكر في تخريجه للطبري ١٢/ ٢٣٥.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٥.

(٢) الثعلبي ٧/ ٨٧ب، والطبري ١٢/ ٢٣٦.

(٣) ابن عطية ٧/ ٥٣٤، و«زاد المسير» ٤/ ٢٣٧.

(٤) الطبري ١٢/ ٢٣٦، الثعلبي ٧/ ٨٧ب، البغوي ٤/ ٢٤٨.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢٣٧.

(٦) في (ج): (أن يقول كلهن)، وسقطت: (أنهن).

قوله تعالى: ﴿قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾ مضى الكلام فيه، ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾، قال ابن عباس[١]: يريد من زنا.

قال الزجاج[٢]: أعلم النسوة الملك براءة يوسف، فقالت امرأة العزيز: «الآن حصحص الحق» تريد برز وتبين، وهو قول ابن عباس[٣] ومجاهد[٤] وقتادة[٥].

وقال الفراء[٦]: لما دُعي النسوة فبرأنه قالت: لم يبق إلا أن يعلن علي بالتقرير فأقرت، فذلك قولها: الآن حصحص الحق، تقول: ضاق الكذب وتبين الحق، وعلى هذا إنما أقرت؛ لأنها خافت أنها إن كذبت شهدت عليها النسوة ببعض ما تقرر عندهن. فلم تجد بدًّا من الإقرار.

قال ابن الأنباري[٧]: قال اللغويون: (حصحص الحق) معناه: وضح وانكشف وتمكن في القلوب والنفوس، من قول العرب: حصحص البعير بروكه، إذا تمكن فاستقر في الأرض وفرق الحصا.

قال حميد بن ثور[٨]:

---

(١) «تنوير المقباس» ص ١٥١، القرطبي ٩/ ٢٠٧، البغوي ٤/ ٢٤٨.
(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٥.
(٣) الطبري ١٢/ ٢٣٦ وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر» ٤/ ٤٢.
(٤) الطبري ١٢/ ٢٣٦.
(٥) الطبري ١٢/ ٢٣٧.
(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٤٨، وفيه «لما دعا النسوة فبرأنه، قالت: لم يبق إلا أن يُقبل عليَّ بالتقرير فأقرت ...».
(٧) «زاد المسير» ٤/ ٢٣٨، وانظر: «تهذيب اللغة» (حصص) ١/ ٨٣٥، و«اللسان» (حصص) ٢/ ٩٠٠.
(٨) هو حميد بن ثور الهلالي من بني عامر، إسلامي مخضرم، انظر: «طبقات الشعراء» لابن قتيبة ص٢٤٧، «ديوانه» ص ٩، و«الزاهر» ٢/ ٣٤، و«الدر المصون» =

وحَصْحَصَ في صُمّ الحَصَا ثَفِنَاتِه   ودَامَ القِيَامُ ساعةً ثم صَمَّمَا

يصف بعيرًا.

وقال الزجاج[(١)]: اشتقاقه في اللغة من الحصّة، أي: بانت حصّة الحق من حصة الباطل.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ يعني في قوله: (هي راودتني عن نفسي).

٥٢- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ﴾ الآية، قال ابن عباس[(٢)] والحسن[(٣)] ومجاهد[(٤)] وقتادة[(٥)] والضحاك[(٦)] وعامة المفسرين: هذا من كلام يوسف وقوله.

قال الفراء[(٧)]: ربما وصل الكلام بالكلام حتى كأنه قول واحد، وهو كلام الاثنين كقوله تعالى: ﴿مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾[(٨)]

= ٦/ ٥١٣، و«الكشاف» ٢/ ٣٢٦، و«اللسان» (حصص) ٢/ ٨٩٩، و«تهذيب اللغة» ١/ ٨٣٥، و«ديوان الأدب» ٣/ ١٧٣، و«تاج العروس» ٩/ ٢٥٧، حصحص: أثبت ركبتيه للنهوض بالثقل، والثفنات: جمع ثفنة وهي من البعير ما يقع على الأرض إذا استناخ.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٥.

(٢) أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٧ كما في «الدر» ٤/ ٤٣، ومن طريق آخر أخرجه الطبري ١٢/ ٢٨٣، والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في «الشعب» كما في «الدر» ٤/ ٤٣.

(٣) «زاد المسير» ١٦/ ١٤١، القرطبي ٩/ ٢٠٩، الطبري ١٣/ ٣.

(٤) الطبري ١٢/ ٢٣٨، و«زاد المسير» ٤/ ٢٣٩.

(٥) الطبري ١٢/ ٢٣٨، و«زاد المسير» ٤/ ٢٣٩، والقرطبي ٩/ ٢٠٩.

(٦) الطبري ١٢/ ٢٣٨.

(٧) «معاني القرآن» ٢/ ٤٧.

(٨) الشعراء: ٣٥.

اتصل قول فرعون بقول الملأ، وكذلك قوله ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً﴾ إلى قوله ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[١] انقطع كلامها عند قوله ﴿أَذِلَّةً﴾ ثم قال الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾.

ومعنى قوله ﴿ذَٰلِكَ﴾ قال مقاتل[٢]: معناه هذا. قال أبو بكر[٣]: قال اللغويون: «هذا» و﴿ذَٰلِكَ﴾ يصلحان في هذا الموضع وأشباهه، ونظيره قوله ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢] وقد مر. وقال آخرون[٤]: «ذلك» إشارة إلى ما فعله من رد الرسول يقول: ذلك الذي فعلت من رد رسول الملك إليه في شأن النسوة ليعلم.

قال الزجاج[٥]: و(ذلك) مرفوع بالابتداء، وإن شئت على خبر الابتداء، كأنه قال: أمري ذلك.

واختلفوا متى قال هذا يوسف، فروى عطاء عن ابن عباس[٦] قال: لما صار يوسف عند الملك قال (ذلك ليعلم)، ونحو هذا روى الضحاك[٧] عنه، فعلى هذا معنى قوله ﴿لِيَعْلَمَ﴾ أي الملك.

قال أبو بكر[٨]: وإنما آثر الياء على التاء توقيرًا للملك، ورفعًا له عن المخاطبة.

---

(١) النمل: ٣٤.
(٢) «تفسير مقاتل» ص ١٥٥، و«زاد المسير» ٤/ ٢٣٨.
(٣) «زاد المسير» ٤/ ٢٣٨.
(٤) الطبري ١٢/ ٢٣٨، الثعلبي ٧/ ٨٨أ.
(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٥.
(٦) «زاد المسير» ٤/ ٢٣٩، الطبري ١٢/ ٢٣٨ عكرمة عن ابن عباس.
(٧) «زاد المسير» ٤/ ٢٣٩.
(٨) «زاد المسير» ٤/ ٢٤٠.

وقوله تعالى: ﴿لَمْ أَخُنْهُ﴾ أي في امرأة[١] وزيره. وقال ابن جريج[٢]: لم أخن زوج المرأة، والأكثرون على أن قوله (ليعلم) معناه ليعلم العزيز وهو وزير الملك أني لم أخنه في زوجته بالغيب، وهو قول ابن عباس[٣]. واختيار الفراء[٤]: ليعلم الملك، هذا على قول من يقول: إن يوسف قال هذا بعد حضوره مجلس الملك.

وقال الكلبي فيما رواه عن ابن عباس[٥]: لما رجع الساقي إلى يوسف فأخبره وهو في السجن بجواب امرأة العزيز والنسوة، قال ﷺ وهو في السجن: «ذلك ليعلم» أي العزيز «أني لم أخنه» في امرأته بالغيب.

وقال ابن جريج[٦]: قاله يوسف في السجن قبل أن يخرج[٧] منه. وقبل أن يسأل الملك النسوة عما سألهن عنه؛ وذلك أنه أحب أن يصح عذره قبل خروجه من السجن، قال: وهو من تقديم القرآن وتأخيره، وتأويله ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ﴾ إلى قوله ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾ فرق بينهما.

---

(١) في (ج): (أمره) وهو قول ابن الأنباري كما في «زاد المسير» ٤/ ٢٣٩.

(٢) انظر: «تفسير ابن أبي حاتم» (تفسير سورة يوسف المحققة) ٢١٤، الثعلبي ٧/ ١٨٨أ.

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٢٣٩ وبه قال الحسن ومجاهد وقتادة والجمهور، وذكره الثعلبي ٧/ ١٨٨أ.

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٤٧.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢٣٩، القرطبي ٩/ ٢٠٩.

(٦) «زاد المسير» ٤/ ٢٣٩.

(٧) في (ب) بياض في موضع قوله (قبل أن).

قال أبو بكر بن الأنباري: فمن أخذ بهذا التفسير قال: العليم: الملك أو العزيز.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِى كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾ أي: لا يرشد كيد من خان أمانته، يريد أنه في العاقبة بحرمان الهداية من الله ﷻ، والكلام خرج على الكيد ومعناه: الكائد، أي: لا يهدي الكائد الخائن، قال عامة المفسرين[(١)]: لما قال يوسف ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّى لَمۡ أَخُنۡهُ﴾ الآية، قال له جبريل: ولا حين هممت بها يا يوسف؟، فقال يوسف:

٥٣- ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِىٓۚ﴾ قال أهل المعاني[(٢)]: خاف على نفسه التزكية، وتزكية النفس مما يذم وينهى عنه، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ﴾ [النجم: ٣٢] فاستدرك ذلك بقوله ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِىٓۚ﴾ قال ابن عباس: يريد: وما أزكي نفسي، ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ قال: يريد[(٣)]: بالقبيح وما لا يحب الله، وذلك لكثرة ما تشتهيه وتنازع إليه.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓۚ﴾ قالوا[(٤)]: «ما» «بمعنى «من» أي: إلا من رحم ربي فعصم مما تدعوه إليه نفسه من القبيح، و«ما» بمعنى «من» بمعنى «ما» قد يقعان في مواضع كقوله: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣]، وقوله: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِى عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ﴾ [النور: ٤٥]، قال الفراء[(٥)]: وهذا استثناء منقطع مما قبله؛ لأن المرحوم بالعصمة استثني من

---

(١) الطبري ١٣/ ١- ٣، عن ابن عباس بن سعيد بن جبير وابن أبي الهذيل والحسن وأبي صالح وقتادة وعكرمة، الثعلبي ٧/ ٨٨ب، البغوي ٤/ ٢٤٩، ابن عطية ٧/ ٥٣٦.

(٢) روى عن الحسن «زاد المسير» ٤/ ٢٤١، وانظر الطبري ١٣/ ٢، الثعلبي ٧/ ٨٨ب.

(٣) «تنوير المقباس» ص ١٥١.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (ما) ٤/ ٣٣١٩.

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٤٨.

النفس الأمارة، وقال ابن الأنباري[١]: والترجمة عن معناها أن النفس لأمارة بالسوء إلا أن رحمة ربي عليها المعتمد وإليها المنتهى.

٥٤- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ﴾ الآية، قال أبو بكر بن الأنباري[٢]: من قال إن يوسف قال في مجلس الملك (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب) قال: إن الملك أمر بإحضاره لتقليد الأعمال في غير ذلك المجلس الذي قال فيه «ذلك ليعلم». ومن قال: إن يوسف قال (ذلك) في السجن فالأمر فيه ظاهر.

وقوله تعالى ﴿أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِىۖ﴾ قال أبو إسحاق[٣]: أي أجعله خالصًا لي لا يشركني فيه أحد .

وقال غيره[٤]: الاستخلاص طلب خُلوص الشيء من شائب الإشراك، وهذا المطلب طلب أن يكون يوسف له وحده دون شريك فيه.

قوله تعالى ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ﴾ قال عطاء: عن ابن عباس[٥]: يريد الملك، فجعل الكلام للملك وهو أنه قال له: (إنك اليوم لدينا مكين أمين) والمفسرون على أن ﴿كَلَّمَهُۥ﴾ أي كلم يوسف الملك، قال الكلبي[٦]: لما صار إلى الملك وكان في ذلك الوقت ابن ثلاثين سنة، فلما رآه الملك حدثًا شابًا قال للساقي: أهذا يعلم من تأويل رؤياي ما لم يعلمه

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٤٢.
(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢٤٢.
(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٦.
(٤) الرازي ١٨/ ١٥٩.
(٥) قال به الطبري ١٣/ ٤، وذكره الرازي ١٨/ ١٥٩، والثعلبي ٧/ ٨٨ب.
(٦) «تنوير المقباس» ص ١٥١.

السحرة والكهنة؟! قال: نعم، فأقبل على يوسف وقال: إني[(١)] أحب أن أسمع منك تأويل رؤياي شفاهًا، فأجابه يوسف بما شفاه وشهد قلبه بصحته، فعند ذلك قال له الملك: ﴿إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ يقال: فلان مكين عند فلان بين المكانة، أي: المنزلة، وهي حال يتمكن بها مما يريد[(٢)].

وقوله تعالى «أمين» قال الزجاج[(٣)]: أي قد عرفنا أمانتك وبراءتك مما قرفت به.

وقال مقاتل[(٤)]: المكين تفسيره: الوجيه، والأمين الحافظ. وقال عطاء عن ابن عباس[(٥)]: يريد مكنتك ملكي، وجعلت سلطانك فيه كسلطاني وائتمنتك فيه.

٥٥- قوله تعالى ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ قال المفسرون[(٦)]: لما عبّر يوسف رؤيا الملك بين يديه قال له الملك: فما ترى أيها الصديق؟ قال: أرى أن تزرع في هذه السنين المخصبة زرعًا كثيرًا وتبني الأهرا[(٧)] والخزائن وتجمع الطعام فيها؛ ليأتيك الخلق من النواحي، فيمتارون منك بحكمك[(٨)]، ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لأحد قبلك، فقال

---

(١) (إني) ساقط من (ج).

(٢) ما سبق في الرازي ١٨/ ١٥٩.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٦.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٥٥أ، و«زاد المسير» ٤/ ٢٤٣.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢٤٣.

(٦) الثعلبي ٧/ ٨٩ب.

(٧) كذا في جميع النسخ والصحيح «الأهرام» كما في الوسيط ٢/ ٦١٨.

(٨) في (ج): (بحكمتك).

الملك: ومن لي بهذا[١]، ومن يجمعه ويكفي الشغل فيه؟، فقال يوسف: اجعلني على خزائن الأرض إني على حفظها، ثم حذف المضاف.

وقوله: ﴿الأرض﴾ قال المفسرون[٢]: يعني أرض مصر.

وقال أهل العربية[٣]: يعني خزائن أرضك، فجعلت الألف واللام بدلًا من تعريف الإضافة كقول النابغة[٤]:

والأحْـــلامُ غَـيْـرُ عَـــوَازِبِ

يريد: وأحلامهم.

روى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في هذه الآية قال: قال رسول الله ﷺ: «**رحم الله يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته، ولكنه أخر ذلك سنة**»[٥].

فإن قيل: لِمَ طلب يوسف الإمارة، والنبي ﷺ قال لعبد الرحمن بن سمرة «**يا عبد الرحمن لا تسل الإمارة**»[٦]؟.

---

(١) في (ب): (هذا) من غير باء.

(٢) الرازي ١٨/ ١٦٠، البغوي ٤/ ٢٥١، ابن عطية ٨/ ٧.

(٣) الطبري ١٣/ ٥، الثعلبي ٧/ ٩٠أ.

(٤) جزء من عجز بيت، وتمامه:

لهم شيمة لم يعطها الدهر غيرهم من الناس، والأحلام غير عوازب

للنابغة الذبياني. انظر «ديوانه» ص ٥٦، والطبري ١٣/ ٥، وفي القرطبي ٩/ ٢١٢ عجزه:

من الجود والأحلام غير كواذب

(٥) الثعلبي ٧/ ٩٠أ، و«زاد المسير» ٤/ ٢٤٣، والقرطبي ٩/ ٢١٣ قال الحافظ ابن حجر في «الكاف الشاف» ص٩٠ «أخرجه الثعلبي عن ابن عباس من رواية إسحاق ابن بشر عن جويبر عن الضحاك عنه وهذا إسناد ساقط» وقال الألباني: موضوع، انظر: «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٣٢٩).

(٦) الحديث أخرجه البخاري (٦٦٢٢) كتاب الأيمان والنذور، باب قول الله تعالى =

والجواب من هذا ما ذكره أبو إسحاق[١] قال: إن الأنبياء بعثوا لإقامة الحق والعدل ووضع الأشياء مواضعها، وعلم يوسف ﷺ أنه لا أحد أقوم بذلك ولا أوضع له في مواضعه منه، فسأل ذلك إرادة للصلاح.

وقوله تعالى: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد لا يضيع من ذلك عندي شيء، عليم بما أفعل ويصلح ملكك.

وقال قتادة[٢]: حفيظ لما وليت، عليم بأمره ونحوه.

قال ابن إسحاق[٣] وأبو إسحاق[٤]: وقال جماعة: يريد أني كاتب حاسب.

فإن قيل[٥]: لِمَ ترك الاستثناء في هذا بأن يقول: إن شاء الله، وإدخال الاستثناء في مثل هذا أوجب في كلام مثله؟. ولِمَ مدح نفسه بالحفظ والعلم؟

والجواب أن يقال: أما تركه الاستثناء فإن ذلك كان منه خطيئة أوجبت عليه من الله العقوبة، بأن أخر تمليكه عن ذلك الوقت، ذكر مقاتل ابن سليمان[٦]: أن النبي ﷺ قال: «**إن يوسف قال: إني حفيظ عليم، لو قال: إن شاء الله، لملك من وقته ذلك**»، ويمكن أن يقال: إنه أضمر في

= ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ﴾ وفي (٦٧٢٢) كتاب كفارات الأيمان، باب الكفارة قبل الحنث وبعده وفي مواضع أخرى (٧١٤٦)، (٧١٤٧).

وأخرجه مسلم (١٨٢٤) في الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٦.

(٢) و(٣) الطبري ١٣/ ٥، الثعلبي ٧/ ٩٠أ.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١١٦.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢٤٤، والرازي ١٨/ ١٦٠.

(٦) «تفسير مقاتل» ١٥٥أ، و«زاد المسير» ٤/ ٢٤٣.

نفسه الاستثناء وإن لم يتلفظ به. أو يقال: أراد أن حفظي يزيد على حفظ غيري، وكذلك علمي، وكان هذا مما لا يدخل فيه شك حتى يحتاج إلى الاستثناء، وأما مدحه نفسه فإن مثل هذا إذا خلا من البغي والاستطالة، وكان المراد فيه الوصول إلى حق يقيمه، وعدل يحييه، وجور يبطله، كان ذلك جائزًا جميلًا. كقول القائل: إني لحافظ كتاب الله، عالم بتفسيره، عارف بشرائع الإسلام، يقصد بهذا القول قصد أن يتعلم منه إنسان فيفيده مما علمه الله حسن ذلك منه، ولم يحمل ذلك على تزكية النفس إذا عري قوله من الخيلاء والكبر، ذكر هذا كله أبو بكر[١].

وقال الكلبي فيما رواه عن ابن عباس[٢] في قوله: إنه حفيظ أي: لتقدير الأقوات، عليم بسني المجاعة، وقال الكلبي[٣]: ويقال معناه: عليم بلغات الناس كلهم، وذلك أن الناس كانوا يفدون على الملك من كل ناحية ويتكلمون بلغات مختلفة.

٥٦- قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ﴾ الآية، قال أصحاب المعاني: جواب الملك ليوسف حين قال له: (اجعلني على خزائن الأرض) محذوف لبيان معناه، ولدلالة قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ﴾ عليه.

قال ابن الأنباري[٤]: وتلخيصه، فقال الملك: قد فعلت. فدل تمكين الله له في الأرض على إجابة الملك إياه إلى ما سأل.

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٤٤، ٢٤٥.

(٢) «تنوير المقباس» ص ١٥١، الثعلبي ٧/ ٩٠أ.

(٣) «تنوير المقباس» ص ١٥١، الثعلبي ٧/ ٩٠أ.

(٤) «زاد المسير» ٤/ ٢٤٥، الرازي ١٨/ ١٦٢.

وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ تحتمل وجهين:

أحدهما[١]: أن تكون الكاف منصوبة بالتمكين، وذلك إشارة إلى ما تقدم. يعني به: ومثل ذلك الإنعام الذي أنعمنا عليه في تقريبنا إياه من قلب الملك، وإنجائنا إياه من غم الحبس مكنا له في الأرض.

الوجه الثاني: أن (كذلك) بجملته في موضع نصب بالتمكين، وتأويله:

وهكذا، وهو إشارة إلى ما بعده، تقديره: وفي هذا الوقت مكنا له في الأرض. وعلى هذا الآية مستأنفة، وعلى الوجه الأول: الآية موصولة بما قبلها.

وقوله تعالى[٢]: ﴿مَكَّنَّا لِيُوسُفَ﴾ أي أقدرناه على ما يريد برفع الموانع، هذا معنى التمكين من الشيء، ومضى الكلام في هذه اللام التي في قوله «ليوسف» عند قوله ﴿مَكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾[٣] وقوله ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس[٤]: يريد أرض مصر.

وقوله تعالى: ﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾ هذا تفسير لقوله ﴿مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ لأن معنى التمكين في الأرض: أن يكون هذه الصفة يتبوأ حيث يشاء، و(يتبوأ) في موضع نصب على الحال تقديره: مكناه متبوئًا[٥].

---

(١) انظر: «زاد المسير» ٤/ ٢٤٥، الرازي ١٨/ ١٦٣.

(٢) (تعالى) ساقط من (ب).

(٣) الأنعام: ٦. وقال هناك: لم قال (ما لم نمكن لكم) ولم يقل نمكنكم، وهما لغتان تقول العرب: مكنته ومكنت له، كما تقول: نصحته ونصحت له، اهـ.

(٤) «تنوير المقباس» ص١٥١.

(٥) الرازي ١٨/ ١٦٣.

وقوله تعالى: ﴿حَيْثُ يَشَآءُ﴾ يحتمل أمرين: أحدهما: أن يكون في موضع نصب بأنه ظرف، والآخر: في موضع نصب بأنه مفعول به، ويدل على هذا الوجه قول الشماخ[(١)]:

يَــرْمِــي حَــيْــثُ تُــكْــوَى الــنَّــواحِــزُ[(٢)]

وقد مرّ. واختلف القراء[(٣)] في قوله ﴿حَيْثُ يَشَآءُ﴾ فعامة القراء قرأوا بالياء كقوله: ﴿يتبوأ﴾، كقوله: ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ وكما أن قوله (نشاء) في هذه الآية وفق فعل المتبؤ كذلك قوله: ﴿حيث يشاء﴾ وفق لقوله: «يتبوأ» في إسناده إلى الغيبة. وقرأ ابن كثير (نشاء) بالنون وذلك أن مشيئة يوسف لما كانت[(٤)] بمشيئة الله تعالى وإقداره عليها، جاز أن تنسب إلى الله تعالى وإن كان في المعنى ليوسف، وعلى هذا معنى هذه القراءة كمعنى قراءة العامة، ويقوي هذه القراءة أن الفعل

---

(١) جزء من عجز بيت، وتمامه:

وحلأها عن ذي الأراكة عامر أخو الخُضْر يرمي حيث تكوى النواحز

حلأها: منعها الماء، والضمير للحمر، وعامر أخو الخضر: قانص مشهور، ذو الأراكة: نخل بموضع من اليمامة لبني عجل، النواحز: التي بها نحاز فتكوى في جنوبها وأصول أعناقها فتشفى، ويروى: حزاحز، والجزائز. و«ديوانه» ١٨٢، و«جمهرة أشعار العرب» ص٢٩٧، و«المعاني الكبير» ٧٨٣، و«الأزمنة» ١/ ١٠٦، و«تاج العروس» (خفر) ٦/ ٣٥٤، و«تهذيب اللغة» ١/ ١٠٤٤ (خضر) «اللسان» ٢/ ١١٨٢.

(٢) ما سبق في ابن عطية ٨/ ٩.

(٣) قرأ ابن كثير وحده: ﴿يتبوأ منها حيث نشاء﴾ بالنون، وقرأ الباقون بالياء، انظر: «السبعة» ص ٣٤٩، و«إتحاف» ص ٢٦٦، وابن عطية ٨/ ٨، والثعلبي ٧/ ٩١أ، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٢٠.

(٤) في (ج): (كان).

المعطوف عليه بالنون وهو قوله: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ﴾ قال ابن عباس: يريد أتفضل على من أشاء برحمتي.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قال عطاء: يريد ثواب الموحدين وقال ابن عباس[(١)] ووهب: يعني الصابرين، وذلك لحسن صبر يوسف فيما عانى من أنواع المكاره.

٥٧- قوله تعالى: ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ ذكر العلماء في هذه الآية قولين أحدهما: أن المعنى ما يعطي الله تعالى من ثواب الآخرة، خير للمؤمنين الذين يعدلون ويؤثرون الصواب في تقوى الله تعالى، من التمكين في الدنيا (والملك، والمعنى أن ما يعطي الله يوسف في الآخرة خير مما أعطاه في الدنيا)[(٢)]، هذا الوجه هو الموافق[(٣)] للظاهر وهو الذي عليه العامة[(٤)].

الوجه الثاني[(٥)]: أن أجر الآخرة خير من التشاغل في الدنيا الفانية الزائلة. وعلى هذا قيل: (ولأجر الآخرة خير) وإن لم يكن في التشاغل بالدنيا خير، على مذهب العرب من قولهم: زيد أعقل الرجلين، وإن لم يكن للثاني عقل، والشاهد بهذا قوله تعالى: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤]، وأصحاب النار لا خير في مستقرهم البتة.

---

(١) الثعلبي ٧/ ٩١أ، القرطبي ٩/ ٢١٩.
(٢) ما بين المعقوفين مكرر في (أ)، (ج).
(٣) هنا زائد (في) في (أ)، (ب).
(٤) «زاد المسير» ٤/ ٢٤، والرازي ١٨/ ١٦٤، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٢٠، وابن عطية ٨/ ١٠، والطبري ١٣/ ٧.
(٥) ذكره الرازي ١٨/ ١٦٤.

وهذا بيان عما يوجب طلب أجر الآخرة والحرص عليه بلزوم طاعة الله واجتناب معصيته.

٥٨- قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ﴾ الآية، قال الكلبي[١] والسدي[٢] وابن إسحاق[٣]: إنْ يعقوب عليه السلام لَحِقَه في سني الجدب والمجاعة ما لحق الناس، فقال لأولاده: يا بني قد بلغني بأن بأرض مصر ملكًا عادلًا منصفًا، فأشخصوا إليه فامتاروا منه، فقالوا: كيف يكون الملك على ما تصف منه وهو كافر يعبد الأوثان؟ فقال لهم: يا بني إنما تعطون دراهم وتأخذون طعامًا فما عليكم مما يغيب عنكم من حالاته، فذلك قوله: ﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ واختلفوا في سبب معرفته وإنكارهم، فقال ابن الأنباري[٤]: لأنهم استشعروا قبل ملاقاته أنه كافر يعبد الأوثان، فلما شاهدوه مقدرين أنه ملك كافر على ما شاهدوا عليه ملوك دهرهم لم يظنوا أنه أخوهم، ولم يتأملوا منه[٥] ما يزول به عنهم الشك فيه والجهل بأمره.

وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس[٦]: أن إخوة يوسف رأوا يوسف وقت دخولهم عليه لابسًا ثياب حرير، وفي عنقه طوق من ذهب، وعلى رأسه تاج[٧]، وكان قد تزيا بزيّ فرعون مصر، فيحتمل أن يكون ما

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٤٦، الضحاك عن ابن عباس، وأبو صالح عن ابن عباس.
(٢) الطبري ١٣/ ٧، ابن كثير ٢/ ٥٢٩، ابن عطية ٨/ ١٠.
(٣) الطبري ١٣/ ٧، ابن كثير ٢/ ٥٢٩.
(٤) «زاد المسير» ٤/ ٢٤٧.
(٥) (منه) ساقط من (أ)، (ب).
(٦) «زاد المسير» ٤/ ٢٤٧، الثعلبي ٧/ ٩٢ب.
(٧) (تاج) ساقط من (ج).

رأوا من زيّه في ملبسه سببًا لنكيرهم له، وألقاهم يوسف على ما كان عهدهم في الملبس والمركب والحلية فعرفهم. وروى عطاء عن ابن عباس[(١)] في قوله: ﴿فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾[(٢)] لم يثبتوه وعليه تاج الملك وحجاب الملك، وعلى هذا يحتمل أنهم رأوه من وراء ستر فلم يعرفوه.

٥٩- قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾ قال الليث[(٣)]: جهزت القوم تجهيزًا، إذا تكلفت لهم جهازهم للسفر، وكذلك جهاز العروس والميت وهو ما يحتاج إليه في وجهه، وقد تجهز ذا جهاز، قال: وسمعت أهل البصرة يخطئون الجهاز بالكسر، قال الأزهري[(٤)]: والقراء كلهم على فتح الجيم، والكسر لغة ليست بجيدة، قال المفسرون: حمل لكل رجل منهم بعيرًا، فهو قوله: ﴿جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ﴾ قال الكلبي فيما رواه عن ابن عباس[(٥)]: لما نظر إليهم يوسف وكلموه بالعبرانية، قال لترجمانه قل لهم: لغتكم مخالفة لغتنا، وزيكم يغاير زينا، وأمركم مشكل علينا، فمن أنتم؟ وما أمركم؟ ولعلكم جواسيس، تخرجون أخبارنا إلى أعدائنا؟ قالوا لا والله ما نحن بجواسيس إنما نحن إخوة بنو أب واحد وهو شيخ صديق. فقال لهم: فكم عدتكم؟ قالوا: كنا اثني عشر فذهب أخ لنا معنا إلى البرية فهلك فيها، قال فأين الآخر؟ قالوا: عند أبينا، قال: فمن يعلم أن الذي

---

(١) البغوي ٤/ ٢٥٤.

(٢) في (ج) بزيادة «يريد».

(٣) «تهذيب اللغة» (جهز) ١/ ٦٧٩.

(٤) «تهذيب اللغة» (جهز) ١/ ٦٧٩.

(٥) الثعلبي ٧/ ٩٢ب، البغوي ٤/ ٢٥٤، و«زاد المسير» ٤/ ٢٤٦.

تقولون حق؟ قالوا: إنا ببلاد لا يعرفنا أحد وقد عرّفنا أنسابنا فبأي شيء تسكن نفسك إلينا؟ وقال يوسف: فأتوني بأخيكم الذي من أبيكم إن كنتم صادقين فأنا أرضى بذلك.

وقوله تعالى: ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ﴾ أتمه ولا أبخسه، وأزيدكم حمل بعير آخر لأجل أخيكم.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ قال مجاهد(١): خير المضيفين، قال أبو إسحاق(٢): لأنه حين أنزلهم أحسن ضيافتهم.

٦٠- قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ﴾ الآية، أوعدهم على ترك الإتيان بالأخ بأن لا يبيعهم الطعام، ولا يقربوا بابه وبلاده.

٦١- فلما قال لهم يوسف هذا قالوا(٣): ﴿سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ﴾ أي نطلب منه ونسأله أن يرسله معنا ﴿وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾ قال الكلبي(٤): وإنا لضامنون لك المجيء به.

وقال ابن إسحاق(٥): وإنا لمجتهدون في المصير به إليك، وذلك أنهم جَوَّزوا أن لا يجيبهم أبوهم إلى الإرسال به معهم. وقال أبو إسحاق(٦): قوله ﴿وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾ معناه التوكيد لما قبله، يعني من المراودة، كأنهم قالوا: نراوده عنه ونفعل ذلك.

---

(١) الطبري ١٣/٨، وأخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٤، وأبو الشيخ عن ابن عباس كما في «الدر» ٤/ ٤٨.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٧.

(٣) (قالوا) ساقط من (أ)، (ج).

(٤) «تنوير المقباس» ص ١٥١، و«زاد المسير» ٤/ ٢٤٨.

(٥) الطبري ١٣/ ٩.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٧.

٦٢- قوله تعالى ﴿وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ﴾ قال ابن عباس[١]: يريد لغلمانه. وقرئ[٢] ﴿لفتيته﴾ والفتية في هذا الموضع المماليك. وقال أبو علي[٣]: الفتية جمع فتى في العدد القليل، والفتيان الكثير. فمثل: فتى وفتية، أخ وأخوة، وولد وولدة، ونار ونيرة، وقاع وقيعة، ومثل: الفتيان، برق وبرقان، وخرب وخربان، وجار وجيران، وتاج وتيجان. فوجه البناء الذي للعدد القليل أن الذين يحيطون بما يجعلون بضاعتهم فيه من رحالهم يكفون من الكثير. ووجه[٤] الجمع الكثير أنه يجوز أن يقول ذلك للكثير، ويتولى الفعل منهم القليل. ويقوي البناء الكثير قوله: ﴿فِي رِحَالِهِمْ﴾ فكما أن الرحال للعدد الكثير[٥]؛ لأن جمع القليل (أرحلٌ) فكذلك المتولون ذلك يكونون كثرة.

قال أبو الحسن: كلام العرب: قل لفتيانك، وما[٦] فعل فتيانك، وإن كانوا في أدنى العدد إلا أن يقولوا ثلاثة وأربعة. وقد يقوم البناء الذي للقليل مقام البناء الذي للكثير، وكذلك الكثير يقوم مقام القليل[٧].

---

(١) أخرجه الطبري ١٣/ ٩ عن قتادة، وأخرجه سعيد بن منصور عن إبراهيم كما في «الدر» ٤/ ٢٥٥، وذكره الثعلبي ٧/ ٩٣أ، والبغوي ٢/ ٤٣٥، و«وزاد المسير» ٤/ ٢٤٩.

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر وابن عامر (لفتيانه) بالتاء، وقرأ حمزة والكسائي (لفتيانه) بالنون، واختلف عن عاصم فروى أبو بكر عنه بالتاء (لفتيته) وروى حفص عنه (لفتيانه) بالنون.
انظر: «السبعة» ص ٣٤٩، «إتحاف» ص ٢٦٦، الثعلبي ٧/ ٩٣أ، ابن عطية ٨/ ١٤.

(٣) «الحجة» ٤/ ٤٣٠-٤٣١ بتصرف.

(٤) في (ج): (ووجع).

(٥) (الكثير): ساقط من (ج).

(٦) في (ج): (الواو) ساقط.

(٧) إلى هنا انتهى النقل عن أبي علي في «الحجة» ٤/ ٤٣١ بتصرف.

وقوله تعالى: ﴿ٱجْعَلُوا۟ بِضَـٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء[١]: يريد الدراهم والدنانير التي جاءوا بها في أوعيتهم، وروى الضحاك عنه[٢] قال: كانت بضاعتهم النعال والأدم.

وقال قتادة[٣]: «بضاعتهم» يريد أوراقهم. وأما الرحال فقد فسرها ابن عباس بالأوعية، قال أبو عبيد[٤]: الرحل بجميع ربضه وحقبه وحلسه وجميع أغراضه، وعلى هذا الرحل كل شيء معد للرحيل من وعاء للمتاع ومركب للبعير وحلس ورسن كما ذكر أبو عبيد، والرحل أيضًا مسكن الرجل، ويقال: فلان خصيب الرحل[٥].

وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ قال ابن الأنباري: «لعل» كلتاهما بمعنى «كي» الأولى متعلقة «باجعلوا» والثانية محمولة على «يعرفونها» فالجَعْل سبب المعرفة، والمعرفة سبب الرجوع، وذكرنا مثل هذا في قوله: ﴿لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٧]. ويجوز أن يكون «لعل» كلتاهما بمعنى «عسى» والمراد: عساهم يعرفون أنها بضاعتهم بعينها، وعساهم يرجعون إذا عرفوا ذلك، وجاز أن يكون بمعنى «عسى»؛ لأنه يحتمل أنهم لا يعرفون أنها بضاعتهم بعينها بل يظنون أن تلك هدية وتكرمة فلا يرجعون. واختلفوا لم أمر يوسف بوضع بضاعتهم في رحالهم؟ فقيل: لأنهم متى ما فتحوا المتاع وجدوا[٦]

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٤٩.

(٢) الثعلبي ٧/ ٩٣ب، البغوي ٤/ ٢٥٥، القرطبي ٩/ ٢٢٣.

(٣) الطبري ١٣/ ٩، الثعلبي ٧/ ٩٣ب.

(٤) «تهذيب اللغة» (رحل) ٢/ ١٣٨ وفيه، قال أبو عبيدة.

(٥) نقله في التهذيب عن الليث (رحل) ٢/ ١٣٨١.

(٦) في (ج): (فوجدوا) وهو الصحيح.

بضاعتهم فيه، علموا أن ذلك كرم من يوسف وسخاء، فيبعثهم[١] على العود إليه والحرص على معاملته، وقال الكلبي[٢]: لخوف أن لا يكون عند أبيه من الورق ما يرجعون به مرة أخرى.

وقيل: أراد بذلك التوسعة على أبيه إذ كان الزمان زمان قحط. وقيل: رأى لؤمًا أخذ الثمن من أبيه وإخوته مع حاجتهم إلى الطعام، وقال الفراء[٣]: لأنهم إذا رأوا بضاعتهم في رحالهم ردوها على يوسف ولم يستحلوا إمساكها فيرجعون، ونحو هذا قال الزجاج[٤]، ويجوز أن يكون ليرجعوا إليه متعرفين سبب ردّها.

وكل ذلك أدعى لهم إلى الرجوع من ترك رد البضاعة عليهم[٥].

٦٣- قوله تعالى ﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ﴾ أي فيما نستقبل إن لم نأت بأخينا، لقوله ﴿فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي﴾ قال ابن الأنباري[٦]: وتأويله: حكم علينا بمنع الكيل بعد هذا الوقت فأدى (مُنِعَ) عن هذا المعنى، كما تقول لمن رأيته على كبيرة: دخلت والله النار، تعني حكمت عليك بدخول النار.

---

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج) وفي (ي): (فيبعثهم) كما في الرازي ١٨/ ١٦٨.

(٢) الثعلبي ٧/ ٩٣ب، البغوي ٤/ ٢٥٦.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٤٨.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٧.

(٥) قلت: أرجح الأقوال السابقة هي الأقوال التي فيها ما يدعوهم إلى الرجوع إليه سواء لكرمه أو لرد البضاعة؛ لأنها ليست ملكهم أو الاستفسار عنها لأن هذا هو المناسب للسياق والله أعلم.

(٦) «زاد المسير» ٤/ ٢٥٠.

وقوله تعالى: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ﴾ قال أبو إسحاق[١]: أي إن أرسلته[٢] اكتلنا وإلا فمنعنا الكيل. وقرئ[٣] «يكتل» بالياء والنون، ويدل على النون قوله «ونمير أهلنا» ألا ترى أنهم إنما يميرون أهلهم مما يكتالونه، فيكون نكتل مثل «نمير»، وأيضًا فإن في قوله «نكتل» بالنون يجوز أن يكون أخوهم داخلًا معهم، وإذا كان بالياء لم يدخلوا هم في هذه الجملة، ووجه الياء كأنه يكتل هو حمله، كما نكتال نحن أحمالنا.

٦٤- قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾ قال عطاء عن ابن عباس[٤]: يريد قد صنعتم بي هذا من قبل في يوسف فكيف آمنكم على بنيامين. وقال الكلبي[٥]: (هل آمنكم عليه) يعني على بنيامين إلا كما آمنتكم على أخيه من قبل، يعني إني أخاف على الثاني مثل الذي وقع بالأول، وإن كنتم تعدونني حفظه. وقال أبو إسحاق[٦]: أي كذلك قلتم لي في يوسف وضمنتم لي حفظه في قولكم: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ فكذلك ضمانكم هذا عندي، وتأويل هذا أنه يقول: لا آمنكم على بنيامين إلا كأمني على يوسف، يريد أنه لم ينفعه ذلك الأمن وأنهم خانوه، فهو وإن أمنهم في هذا خاف خيانتهم أيضًا. ثم قال: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا﴾.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٧.

(٢) في معاني الزجاج (معنا) (وإلا فقد منعنا).

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر وعاصم وابن عامر (نكتل) بالنون، وقرأ حمزة والكسائي (يكتل) بالياء.
انظر: «السبعة» ص ٣٥٠، «إتحاف» ص ٢٦٦، الطبري ١٣/ ١٠، ابن عطية ٨/ ١٥.

(٤) انظر: الرازي ١٨/ ١٦٩، القرطبي ٩/ ٢٢٤، البغوي ٤/ ٢٥٦.

(٥) «تنوير المقباس» ص ١٥١.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٨.

قال الزجاج[١]: ﴿حَٰفِظًا﴾ منصوب على التمييز. قال أبو علي[٢]: قد تبين من قولهم: ﴿وَنَحۡفَظُ أَخَانَا﴾ وقولهم: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ أنهم قد أضافوا إلى أنفسهم حفظًا، وإذا كان كذلك فالمعنى: أنه خير حفظًا من حفظكم الذي نسبتموه إلى أنفسكم، أي حفظ الله خير من حفظكم، ومن قرأ[٣]: «حافظًا»، قال أبو إسحاق[٤] حافظًا منصوب على الحال ويجوز أن يكون[٥] على التمييز، قال ابن الأنباري: «حافظًا» منصوب على الحال من اسم الله تعالى، وتلخيصه[٦]: فالله خير الأرباب والسادات في حال حفظه. وقال أبو علي[٧]: ينبغي أن يكون حافظًا منتصبًا على التمييز دون الحال كما كان حفظًا كذلك، والمعنى: حافظ الله خير من حافظكم، كما قلت: حفظ الله خير من حفظكم؛ لأن الله سبحانه له حفظة كما أنه له حفظًا، فحافظه خير من حافظكم، كما أن حفظه خير من حفظكم، ولا يكون حافظًا في الآية منتصبًا على الحال.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٨.

(٢) «الحجة» ٤/ ٤٣٩.

(٣) اختلفوا في إدخال الألف وإسقاطها، وفتح الحاء وكسرها من قوله (خيرٌ حفظًا) فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر (حِفظًا) بكسر الحاء من غير ألف، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم (خيرٌ حَافظًا) بفتح الحاء وألف بعدها، انظر: «السبعة» ص ٣٥٠، «إتحاف» ص ٢٦٦، الطبري ١٣/ ١١، ابن عطية ٨/ ١٦.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٨.

(٥) في (ج) بزيادة (منصوب).

(٦) (وتلخيصه) ساقط من (ج).

(٧) «الحجة» ٤/ ٤٣٩، ٤٤٠.

٦٥- قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ﴾ الآية. المتاع ما يصلح للاستمتاع عامًّا في كل شيء وهاهنا يجوز أن يراد به ذلك الطعام الذي حملوه، ويجوز أن يراد به أوعية الطعام.

وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ﴾ ذكر الفراء[1] والزجاج[2] وابن الأنباري[3] في هذا وجهين **أحدهما**: أن يكون «ما» استفهامًا ويكون في موضع نصب، المعنى: أي شيء نريد وقد ردت علينا بضاعتنا. قال الفراء: وهو كقولك في الكلام: ماذا نبغي بعد الوصول إلى ما لم نكن نقدره ولا نطمع في مثله. أي لا نبغي وراء هذا شيئًا. وهذا معنى قول قتادة[4]. قال: وما نبتغي وراء هذا الذي وصلنا إليه.

الوجه **الثاني**: أن يكون «ما» نفيًا، كأنهم قالوا: ما نبغي شيئًا هذه بضاعتنا. وقال الفراء[5] وأبو بكر[6]: كأنهم قالوا: لسنا نطلب منك دراهم وما نبغي منك بضاعة نرجع بها إليه، بل يكفينا بضاعتنا هذه التي ردّت إلينا، وهو قوله ﴿هذهِ بِضاعتُنا رُدَّت إلينا﴾ والإشارة إلى البضاعة تحتمل معنيين أحدهما: أنهم لم يثقوا بمعرفة أبيهم لها، فعرفوها بإشارتهم إليها، والآخر: أن معنى الإشارة ههنا التقريب[7] للرد والتحقيق له، كقول القائل: هٰذه الشمس قد طلعت، فتقرب بهذه طلوع الشمس وتحققه،

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٤٩.
(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٨.
(٣) «الوقف والابتداء» ٢/ ٧٢٥، ٧٢٦، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٢.
(٤) الطبري ١٣/ ١١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٦ وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٤٨.
(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٤٩.
(٦) «زاد المسير» ٤/ ٢٥٢.
(٧) في (أ)، (ب): (للتقريب).

ولا يعرف بها عين الشمس، فمن جعل (هذه) إشارة أجاز أن يكون رُدّتْ خبرًا مستأنفًا، ويمكن أنْ يكون حالًا من البضاعة بإضمار «قد» معه؛ لأن «قد» تقرب الماضي من الحال، والتقدير: هذه بضاعتنا مردودة إلينا. ومن جعل هذه للتقريب لا يجيز استئناف «ردت»؛ لأن خبر التقريب يُفتقر إليه، كما يُفتقر إلى خبر «إن» و«كان»، فلا يجوز الاقتصار على «هذه بضاعتنا» دون ذكر «ردت» في هذا الوجه، وفي الوجه الأول يجوز، قال المفسرون[(١)]: إنهم أرادوا بهذا الكلام أن يطيبوا نفس أبيهم على الإذن لهم بالمعاودة وإرسال[(٢)] بنيامين معهم.

وقوله تعالى ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ عطف على قوله ﴿مَا نَبْغِي﴾ كأنهم قالوا: ما نبغي منك في هذا الوجه شيئًا تصرفنا به، ومع ذلك نمير أهلنا أي نجلب إليهم الطعام، قال الأصمعي[(٣)]: ماره يميره ميرًا، إذا أتاه بميرة أي بطعام. ومنه يقال: «ما عنده خير ولا مير»[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ أي نزيد حمل بعير من الطعام. قال الزجاج[(٥)]: لأنه كان يكال لكل رجل وقر بعير.

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ قال الحسن[(٦)]: أي يأتي ذلك متيسرًا[(٧)] على من يكيل لنا.

---

(١) الثعلبي ٧/ ٩٤أ، البغوي ٤/ ٢٥٧، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٢.
(٢) في (أ)، (ج): (وإن سأل).
(٣) «تهذيب اللغة» (مار) ٤/ ٣٣٢٥، الرازي ٨/ ١٧١.
(٤) مثل يضرب لمن ليس عنده خير عاجل، ولا يرجى منه أن يأتي بخير. مجمع الأمثال للميداني ٣/ ٢٨٢، كتاب الأمثال لأبي عبيد ٣٠٦.
(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٨. (٦) «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٢٧٦.
(٧) في (ب): (مبشر).

ونحو هذا قال مقاتل[١] قال: معناه ذلك كيل يسير على هذا الرجل المحسن لسخائه وحرصه على البذل، وهو اختيار الزجاج[٢]: أي سهل على الذي نمضي إليه. وقال آخرون[٣]: ذلك كيل سهل قصير الوقت والمدة، ليس سبيل مثله أن نشتغل ولا نضطر إلى الاحتباس والتأخير عن الأوبة إليك.

٦٦- قوله تعالى ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ﴾ الموثق[٤]: مصدر بمعنى الثقة، ومعناه: العهد الذي يوثق به، فهو مصدر بمعنى المفعول، يقول: لن أرسله معكم حتى تعطوني عهدًا موثوقًا به.

وقوله تعالى: ﴿مِّنَ اللَّهِ﴾ أي: عهدًا يوثق به من جهة إشهاد الله. أو القسم بالله، فالموثق من أنفسهم، وكلهم يؤكدون ذلك بإشهاد الله عليه، وبالقسم بالله عليه، فيوثق بذلك العهد من هذه الجهة.

وقوله تعالى ﴿لَتَأْتُنَّنِي بِهِ﴾ دخلت اللام هاهنا لأن قوله ﴿تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ﴾ موثقًا من الله معناه اليمين أي: حتى تحلفوا بالله لتأتنني به.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾ قال عطاء عن ابن عباس[٥]: يريد إلا أن يأتيكم من الله أمر غالب لا طاقة لكم به. وذكر المفسرون وأهل المعاني[٦] في هذا قولين أحدهما: أن قوله ﴿إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾ معناه

---

(١) «تفسير مقاتل» ١٥٥ب، قال: سريع لا حبس فيه، الرازي ١٨/ ١٧١.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٩.

(٣) هذا القول نسبه في «زاد المسير» ٤/ ٢٥٣ إلى مقاتل.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٦٦.

(٥) ذكره الثعلبي ٧/ ٩٤ب عن مقاتل، و«تنوير المقباس» ص ١٥١ بنحوه.

(٦) الطبري ١٦/ ١٦٣، الثعلبي ٧/ ٩٤ب، البغوي ٢/ ٤٣٧، ابن عطية ٩/ ٣٣٦ «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٤١، «معاني الفراء» ٢/ ٥٠.

الهلاك. قال مجاهد[1]: إلا أن تموتوا كلكم. وقال ابن إسحاق[2]: إلا أن يصبكم أمر يذهب بكم جميعًا فيكون ذلك عذرًا لكم عندي، والعرب تقول: أحيط بفلان: إذا دنا هلاكه، قال الله تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ [الكهف: ٤٢] أي أصابه ما أهلكه، وأصله أن ما أحاط به العدو أو ما يخافه انسدت عليه مسالك النجاة ودنا هلاكه، فقيل لكل ما هلك: قد أحيط به، القول الثاني: ما ذكره معمر عن قتادة[3] ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ﴾ قال: إلا أن تغلبوا ولا تطيقوا الرجوع، وهذا اختيار الزجاج[4] قال: معنى الإحاطة أن يحال بينهم وبينه فلا يقدرون على الإتيان به. وذكر ابن قتيبة[5] الوجهين جميعًا فقال: إلا أن تشرفوا على الهلكة، وتغلبوا، والذي ذكرنا عن ابن عباس يحتمل الوجهين جميعًا، والإحاطة بالشيء يتضمن الغلبة، وذكرنا بعض هذا في قوله: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١]، وقوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ﴾[6] قال أبو إسحاق[7]: وموضع «أن» في قوله ﴿أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ﴾ نصب، والمعنى لتأتونني به إلا للإحاطة بكم، وهذا يسمى

---

(١) الطبري ١٦/ ١٦٣، وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ٤/ ٢٢٧أ وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٥٥٦، الثعلبي ٧/ ٩٤ب، البغوي ٢/ ٤٣٧، ابن عطية ٩/ ٣٣٦، «زاد المسير» ٤/ ٢٥٣.

(٢) الطبري ١٦/ ١٦٤.

(٣) الطبري ١٣/ ١٢، عبد الرزاق ٢/ ٣٢٥، البغوي ٤/ ٢٥٧، ابن عطية ٨/ ٢١، القرطبي ٩/ ٢٢٥.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٩.

(٥) «مشكل القرآن وغريبه» ص٢٢٧.

(٦) يونس: ٢٢، وقال هنالك: «قال أبو عبيدة والقتيبي «أي دنوا من الهلاك» وأصل هذا أن العدو إذا أحاط بقوم أو بلد فقد دنوا من الهلاك».

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٩.

مفعولًا، وتقول: ما تأتيني إلا لأخذ الدراهم، وإلا أن يأخذوا الدراهم.

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ﴾ قال ابن عباس[(١)]: يريد العهد. قال يعقوب: ﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾: يريد شهيد، وإنما جعل الوكيل بمعنى الشهيد؛ لأن الشهيد وكيل في معنى أنه موكول إليه القيام بما أشهد عليه. وقال ابن قتيبة[(٢)]: كفيل.

٦٧- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ﴾ لما أراد بنوه الخروج من عنده قال لهم: لا تدخلوا من باب واحد يعني مصر[(٣)] ﴿وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾. أمرهم بالتفرق حذرًا من العين عليهم، إذ كانت العين حقًّا، وكانوا أولي جمال وكمال، وأبناء رجل واحد يجتمعون في الحسن الظاهر والجمال البارع.

وهذا قول ابن عباس[(٤)] وقتادة[(٥)] والضحاك[(٦)] والسدي[(٧)] والحسن[(٨)].

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٥٣، و«تنوير المقباس» ص ١٥٢، وقال به الطبري ١٣/ ١٣، والثعلبي ٧/ ٩٤ب.

(٢) «مشكل القرآن وغريبه» ص٢٢٧.

(٣) في (أ)، (ب)، (ج) تكرار (يعني مصر وادخلوا).

(٤) الطبري ١٣/ ١٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٨ كما في الدر ٤/ ٤٩، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٤، والقرطبي ٩/ ٢٢٦.

(٥) الطبري ١٣/ ١٣، عبد الرزاق ٢/ ٣٢٥، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٩ وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٤٩، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٤، والقرطبي ٩/ ٢٢٦.

(٦) الطبري ١٣/ ١٣، والقرطبي ٩/ ٢٢٦.

(٧) الطبري ١٣/ ١٣ وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٨.

(٨) الرازي ١٨/ ١٧٤.

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ قال ابن الأنباري[(١)]: يعني: أن الله إن شاء يهلكهم متفرقين هلكوا وهم متفرقون كما يهلكون وهم مجتمعون، وقال أهل المعاني: أفاد قوله (لا تدخلوا من باب واحد) النصيحة لهم والمنع من الأمر الذي يغلب على من أتاه واستعمله سبق العين إليه، وأفاد قوله: ﴿وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ تفويض الأمر إلى الله تعالى وأنّ الحذر لا ينفع من القدر، وأمر العين حق قد رويت فيه أخبار كثيرة، وكان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما فيقول: **«أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»** ويقول: هكذا كان يعوّذ إبراهيم إسماعيل وإسحق، صلوات الله عليهم أجمعين[(٢)].

٦٨- قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم﴾، قال المفسرون[(٣)]: كان لمصر أربعة أبواب فدخلوها من أبوابها كلها.

وقوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾، قال ابن عباس[(٤)]: يريد ما كان ذلك ليرد قضاء قضاه الله ولا أمرًا قدره الله، وقال أبو إسحاق[(٥)] فتأويل ﴿مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ أن العين

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٥٤، البغوي ٤/ ٢٥٨.

(٢) (أجمعين) زيادة من (ج).

والحديث أخرجه البخاري (٣٣٧١) كتاب أحاديث الأنبياء، ١٠- باب، وأخرجه أبو داود في «سننه» (٤٧٣٧) كتاب السنن باب في القرآن من حديث ابن عباس والترمذي (٢٠٦١) كتاب الطب، باب ما جاء أن العين حق والغسل لها.

وابن ماجه في «سننه» (٣٥٢٥) كتاب الطب، باب ما عوذ بالنبي ﷺ وما عوذ به.

(٣) الثعلبي ٧/ ٩٥أ، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٣.

(٤) «تنوير المقباس» ص ١٥٢ بنحوه. (٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٩.

لو قدر أن تصيبهم لأصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم مجتمعين، وقال ابن الأنباري: معناه لم يسبق في علم الله أن العين تهلكهم عند الاجتماع، فكان تفرقهم كاجتماعهم. وعلى ما ذكر من التأويل يكون التقدير: ما كان يغني عنهم ذلك الدخول من الأبواب المتفرقة من الله شيئًا لو قَضَى وقدر فـ«من» في قوله ﴿مِن شَيْءٍ﴾ دخلت على المفعول كقولك: ما رأيت من أحد. وفي الآية محذوف وهو (لو قَضَى) على ما ذكرنا، وذكر أبو إسحاق[١] وجهًا آخر فقال: وجائز أن يكون لا يغني عنهم مع قضاء الله شيء، وعلى هذا: «من» دخلت على الفاعل نحو: ما جاءني من أحد، والتقدير: ما كان يغني عنهم من الله شيء مع قضائه، والمحذوف على هذا التقدير (مع قضائه)، قال المفسرون[٢]: وهذا تصديق من الله تعالى ليعقوب في قوله: ﴿مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا﴾ قال الزجاج[٣]: «حاجة» استثناء ليس من الأول. المعنى: لكن حاجة في نفس يعقوب قضاها، يعني أن ذلك الدخول: قضاء حاجة في نفس يعقوب، وهي إرادته أن يكون دخولهم من أبواب متفرقة شفقة عليهم وخوفًا من العين. والمفسرون[٤] فسروا الحاجة هاهنا الحزازة والهمة. قال ابن الأنباري: وقد يقال للحاجة: حزازة لأنها تؤثِّر في القلب، ويلزم همها النفس. المعنى أن ذلك الدخول شفى حزازة قلبه، ولما سميت الحزازة حاجة، جعل إزالتها قضاء.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٩.
(٢) الثعلبي ٧/ ٩٥أ.
(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٩.
(٤) الثعلبي ٧/ ٩٥أ.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ﴾ قال ابن عباس[1]: لذو يقين ومعرفة بالله. وقال الكلبي[2]: لذو عمل، ونحو هذا روى سعيد عن قتادة[3]: قال: إنه لعامل بما علم. قال سفيان[4]: من لا يعمل لا يكون عالمًا، قال ابن الأنباري[5]: والذي قاله الكلبي جائز تحتمله اللغة، من قبل أن العلم أول أسباب العمل، فسمي بما هو من سببه وبما يقع متولدًا منه ومبنيًا عليه. كما قيل لعيسى: كلمة الله؛ لأنه بالكلمة وجد وخلق.

وقوله تعالى: ﴿لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾ يمكن أن يكون «ما» مصدرًا والهاء عائدة على يعقوب، ويكون التقدير: وإنه لذو علم من أجل تعليمنا إياه. ويكون اللام على هذا كهي في قوله ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٨] يعني به من أجل حب المال لبخيل. وهذا معنى قول قتادة[6]. ويمكن أن تكون «ما» بمعنى «الذي» والهاء عائدة عليها، ويكون التأويل: وإنه لذو علم لأجل الذي علمناه، وللخير الذي علمناه، وللعلم الذي بيناه له. وقيل في التفسير: وإنه لذو فهم لما علمناه أي ذو حفظ[7] ومراقبة لما علمناه. وقال أهل المعاني: مدحه الله تعالى بالعلم لقوله: ﴿وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ علم أن الحذر لا ينفع من القدر وأن المقدور كائن.

---

(١) انظر: «زاد المسير» ٤/ ٢٥٤.
(٢) انظر: «زاد المسير» ٤/ ٢٥٤، القرطبي ٩/ ٢٢٩، ابن كثير ٢/ ٥٣١.
(٣) الطبري ١٣/ ١٤، الثعلبي ٧/ ٩٥أ، «زاد المسير» ٤/ ٢٥٤، ابن عطية ٨/ ٢٤، ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٩، أبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٤٩.
(٤) الطبري ١٣/ ١٥، الثعلبي ٧/ ٩٥أ، البغوي ٤/ ٢٥٩، ابن عطية ٨/ ٢٤.
(٥) «زاد المسير» ٤/ ٣٥٤ مختصرًا.
(٦) وهو قول الزجاج في «معانيه» ٣/ ١١٩، والفراء ٢/ ٥٠.
(٧) هذا القول ذكره الفراء في «معانيه» ٢/ ٥٠.

وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذكر في هذا قولين: أحدهما[١]: ولكن أكثر الناس لا يعلمون علم[٢] يعقوب. والثاني[٣]: لا يعلمون أن يعقوب بهذه الصفة في العلم. قال ابن عباس في قوله[٤]: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يريد المشركين لا يعلمون ما قد ألهم أولياءه.

٦٩- قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ قال محمد بن إسحاق[٥] وغيره من المفسرين[٦]: إن إخوة يوسف لما أقدموا أخاه عليه، قالوا له: قد امتثلنا أمرك وأقدمنا أخانا الذي أحببت حضوره، فقال لهم: قد أحسنتم في ذلك، وأمر صاحب ضيافته أن ينزلهم ويزيد في تكرمتهم وإثرتهم، وأن ينزل كل اثنين منهم في منزل. فبقي أخوه منفردًا فقال: قد أشفقت على هذا من الوحدة والتفرد فأحببت أن أضمه إلي ليأنس ويزل عنه الاستيحاش والذعر. فذلك قوله: ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ أي ضمه إليه وأنزله معه. قاله الحسن[٧] وقتادة[٨].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ﴾ قال ابن عباس[٩]: قال له يوسف:

---

(١) ذكره الثعلبي ٧/ ٩٥أ، الطبري ١٣/ ١٤.
(٢) في (أ)، (ج): (علمه).
(٣) الرازي ١٨/ ١٧٧.
(٤) الرازي ١٨/ ١٧٧.
(٥) الطبري ١٣/ ١٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٠.
(٦) الطبري ١٣/ ١٥ عن السدي، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٠ عن قتادة، والثعلبي ٧/ ٩٥أ.
(٧) انظر: «زاد المسير» ٤/ ٢٥٥، القرطبي ٩/ ٢٢٩، الرازي ١٨/ ١٧٧.
(٨) الطبري ١٣/ ١٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٠ وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٥٠، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٥.
(٩) «زاد المسير» ٤/ ٢٥٥.

أنا يوسف بن راحيل. ونحو هذا قال ابن إسحاق[١] وجماعة من المفسرين[٢]، قالوا: اعترف له بالنسب، وقال: لا تخبر أحدًا منهم بما ألقيت إليك. وقال وهب[٣] والشعبي[٤]: لم يعترف له بالنسبة، ولكنه قال تطييبًا لنفسه: أنا أخوك بدل أخيك المفقود، وذلك أنه لما ضمه إليه خلا به وسأله عن حاله، فذكر وجده بأخ له من أبيه وأمه فُقِد، قال له يوسف: أنا أخوك بدل أخيك الهالك.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ قال ابن عباس[٥]: يريد فلا تغتم ولا تحزن. ونحوه قال قتادة[٦] وغيره، ﴿تَبْتَئِسْ﴾ تفعيل من البؤس وهو الضر والشدة، أي لا يلحقنك بؤس. هذا قول أهل اللغة[٧]. وقال أهل المعاني (لا تبتئس): اجتلاب البؤس بالحزن.

وقوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ قال ابن الأنباري[٨]: ندبه إلى أن لا يحزن على ما يقع به من إخوته في المستقبل حين يسرقونه ويشبهونه بأخيه في السرقة، و(كانوا) بمعنى يكونون، وتقديره: لا تبتئس بما يكونون

---

(١) الطبري ١٣/ ١٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٠، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٥، وابن عطية ٨/ ٢٤.

(٢) الثعلبي ٧/ ٩٦أ، القرطبي ٩/ ٢٢٩، البغوي ٤/ ٢٥٩، الرازي ١٨/ ١٧٨.

(٣) الطبري ١٣/ ١٥، الثعلبي ٧/ ٩٦أ، «زاد المسير» ٤/ ٢٥٥، ابن عطية ٨/ ٢٥.

(٤) الثعلبي ٧/ ٩٦أ.

(٥) «تنوير المقباس» ص ١٥٢.

(٦) الطبري ١٣/ ١٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٠، والثعلبي ٧/ ٩٦أ، وأبو الشيخ كما في الدر ٤/ ٥٠، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٦.

(٧) «زاد المسير» ٤/ ٢٥٦، وعزاه لابن الأنباري وانظر: «تهذيب اللغة» (بئس) ١/ ٤١١، و«اللسان» (بئس) ١/ ٢٠٠.

(٨) «زاد المسير» ٤/ ٢٥٦.

يعملون بعد هذا الوقت، إلى هذا المعنى ذهب مقاتل بن سليمان[١]، والعرب تجعل (كان) في موضع يكون، و(يكون) في موضع (كان) إذا انكشف المعنى، قال الشاعر[٢]:

فأدْرَكْتُ مَنْ قد كان قَبْلِي ولَمْ أدَعْ
لمن كان بَعْدِي في القَصَائِد مَصْنَعا

أراد: لمن يكون، وقال زياد[٣]:

وانْضَحْ جَوَانِبَ قَبْرِه بدِمَائِها
فلَقَد يَكُونُ أخا دَمٍ وذَبَائح

أراد: فلقد كان، وروى الكلبي عن ابن عباس[٤]: أن إخوة يوسف كانوا يعيرون يوسف وأخاه لعبادة جدهما أبي أمِّهما الأصنام، وبأن راحيل أمُّهما أمرت يوسف فسرق جونةً كانت لأبيها فيها أصنام، رجاء أن يترك عبادتها إذا فقدها، فقال له: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ أي: من التعيير لنا بما كان عليه جدُّنا.

---

(١) «تفسير مقاتل» ١٥٦أ.

(٢) البيت لجرير بن عطية، وهو في «ديوانه» ص ٢٦٣، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٦.

(٣) البيت لزياد الأعجم وهو زياد بن سُلْمى، وقيل زياد بن جابر بن عمرو بن عامر، من عبد القيس، وقيل له الأعجم، للكنة كانت فيه، شاعر إسلامي، شهد فتح اصطخر، وتوفي في حدود المائة للهجرة، انظر: «الشعر والشعراء» ص٢٧٩، و«معجم الأدباء» ٣/ ٣٥٢.

وهو في «ديوانه» ص ٥٤، و«الخزانة» ٣/ ١٩٢، و«أمالي المرتضى» ٢/ ١٩٩، ٣٠١، و«الشعر والشعراء» ص٢٨٠، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٦، و«اللسان» (كون) ٧/ ٣٩٦٢، ونسب للصلتان العبدي في أمالي المرتضى ٢/ ١٩٩، وبلا نسبه في «تلخيص الشواهد» ٥١٢.

(٤) «زاد المسير» ٤/ ٢٥٦، الرازي ١٨/ ١٧٨.

وقال آخرون[١]: ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من إقامتهم على حسدنا والحرص على انصراف وجه أبينا عنا، وعلى ما ألزموك من الأسف بما فعلوا بي، فقد جمع الله بيني وبينك، وأرجو أن يجمع الله بيننا وبين يعقوب.

٧٠- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾ الآية، مضى الكلام في الجهاز والرحل[٢]. وأما السقاية فقال الليث[٣]: السقاية: الصواع الذي كان يشرب فيها الملك.

وقال غيره: السقاية[٤]: الإناء الذي يُسْقى فيه، وهو ههنا صواع الملك الذي كان يشرب منه.

قال ابن عباس[٥] في رواية عطاء: وكان قدحًا من زبرجد، وكان يشرب فيه الماء، وكان موضوعًا بين يدي يوسف. وقال ابن زيد[٦]: كان كأسًا من ذهب. وقال ابن إسحاق[٧] وعكرمة[٨]: كانت مشربة من فضة مرصعة بالجوهر.

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٥٦، الرازي ١٨/ ١٧٨.

(٢) عند قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾ [يوسف: ٦٠]. وقوله تعالى ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾ [يوسف: ٦٣].

(٣) «تهذيب اللغة» (سقى) ٢/ ١٧١٥، و«اللسان» (سقى) ٤/ ٢٠٤٣.

(٤) «تهذيب اللغة» (سقى) ٢/ ١٧١٥، و«اللسان» (سقى) ٤/ ٢٠٤٣.

(٥) الطبري ١٣/ ١٧ بنحوه، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٨.

(٦) الطبري ١٣/ ١٧، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٩، والثعلبي ٧/ ٩٦ب.

(٧) الثعلبي ٧/ ٩٦ب.

(٨) أخرج ابن أبي حاتم عنه كما في «الدر» ٤/ ٥٠ قوله «كان كأسًا من ذهب على ما يذكرون» قلت في ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧١ هذا القول عن ابن زيد وأخرج الطبري ١٣/ ١٩، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٥٠ قال: كان فضة، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٨، والثعلبي ٧/ ٩٦ب.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ قال المفسرون وأهل اللغة[(١)]: نادى مُناد وأعلم مُعلم. قال ابن الأنباري[(٢)]: (أذّن) معناه أعلم إعلامًا بعد إعلام؛ لأن (فعّل) يوجب تكرير الفعل، ويجوز أن يكون إعلامًا واحدًا من قبل أن العرب تجعل فعّل بمعنى أفعل في كثير من المواضع، وقال سيبويه[(٣)]: الفرق بين أذّنت وآذنت، معناه أعلمت، لا فرق بينهما، والتأذين معناه النداء والتصويت بالإعلام، ومضى الكلام في هذا الحرف مستقصًى في مواضع منها قوله: ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٩] وقوله: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ﴾[(٤)] وقوله ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣].

وقوله تعالى: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ﴾ قال أبو الهيثم[(٥)]: كل ما امتير عليه من الإبل والحمير والبغال فهي عير. قال: وقول من قال العير: الإبل خاصة باطل، قال: وقال[(٦)] نُصير[(٧)]: الإبل لا تكون عيرًا حتى يمتار عليها.

وقال أبو عبيدة[(٨)]: العير الإبل الرحولة المركوبة، والصحيح في العير أنها القافلة التي فيها الأحمال، والأصل للحمير إلا أنه كثر حتى سمي كل قافلة محملة عيرًا تشبيهًا بتلك.

---

(١) الطبري ١٣/ ١٧، والثعلبي ٧/ ٩٦ب، والبغوي ٤/ ٢٦٠، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٧، و«تهذيب اللغة» (أذن) ١/ ١٤٠، و«اللسان» (أذن) ١/ ٥٣.

(٢) «الزاهر» ١/ ٢٩.

(٣) «الكتاب» ٤/ ٦٢.

(٤) الأعراف: ٤٤. وقال هنالك ما ملخصه: «معنى التأذين في اللغة: النداء والتصويت بالإعلام، والأذان للصلاة إعلام بها وبوقتها ..».

(٥) «تهذيب اللغة» (عير) ٣/ ٢٢٧٤.

(٦) في (ج): (وقتال).

(٧) «تهذيب اللغة» (عير) ٣/ ٢٢٧٥.

(٨) «زاد المسير» ٤/ ٢٥٧. القرطبي ٩/ ٢٣٠.

قال مجاهد[١]: كانت العير حميرًا.

وقال مقاتل[٢] بن سليمان: العير الرفقة.

(قال ابن الأنباري: ولا تكون العير رفقة أبدًا إلا على قيام مقام الرفقة وتأديتها عنها)[٣].

قال أبو إسحاق[٤]: معناه يا أصحاب العير، ولكن قال: (أيتها العير)، وهو يريد أهلها، كقوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾، ويا خيل الله اركبي.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ﴾ قال أبو علي: التقدير فقال: إنكم لسارقون. فإن قيل: لم سَرَّق يوسفُ من لم يَسْرِق وهم لم يسرقوا شيئًا؟ قيل[٥] معناه: إنكم لسارقون يوسف من أبيه، حين طرحتموه في الجب.

وقيل[٦]: إن المنادي نادى وعنده أنهم قد سرقوا السقاية، ولم يعلم أن يوسف أمر بوضعها في رحل أخيه، وإنما كان أمر بذلك على ما أمره الله ﷻ فلما فقدها الموكلون بها اتهموهم بسرقتها، على أن النداء بالتسريق كان بغير أمر يوسف ولا علمه، فكان الكذب زائلًا عن نبي الله في الحالات كلها.

---

(١) الطبري ١٣/ ١٨ وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٢، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٥٠، وأبو عبيد كما في «الدر» ٤/ ٤٨.

(٢) «تفسير مقاتل» ١٥٦أ.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (ب)، (ج) وهو في (ي).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٠.

(٥) قال به الزجاج انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٣.

(٦) وهو قول ابن جرير الطبري انظر: الطبري ١٣/ ٢٨.

٧١- قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ﴾ يعني أصحاب العير وهم إخوة يوسف ﴿وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم﴾ قال ابن عباس[(١)]: يريد أقبل هذه الرفقة على غلمان يوسف. فعلى هذا المعنى قال إخوة يوسف، وقد أقبلوا على المؤذن ومن معه، والمؤذن كان معه قوم يقولون بقوله ويصححون دعواه. قاله أبو بكر[(٢)] قال: ويجوز أن يكون المعنى: قال إخوة يوسف وقد أقبل المنادي ومن معه بالدعوى والمطالبة؛ لأنه قد تقدم ذكر الفريقين، وصلح صَرْف الإقبال إلى كل فريق منهما.

٧٢- قوله تعالى: ﴿قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ﴾ قال أبو إسحاق[(٣)]: الصواع هو الصاع بعينه، وهو يذكر ويؤنث وهو السقاية وكذلك الصاع أيضًا يذكر ويؤنث والدليل على أنهما بمعنًى، قراءة[(٤)] أبي هريرة ﴿قالوا نفقد صاع الملك﴾ وزاد الفراء[(٥)] فمن أنثه قال: ثلاث أصوع، مثل ثلاث أدؤر [ومن ذكّره][(٦)] قال: أصواع، مثل أثواب. وقال الحسن[(٧)]: الصواع والسقاية شيء واحد، ويجمع الصاع أيضًا صيعانًا.

---

(١) «تنوير المقباس» ص ١٥٢، بنحوه وانظر: البغوي ٤/ ٢٦٠، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٨.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢٥٨.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٠.

(٤) ذكر القراءة الزجاج ٣/ ١٢٠، والثعلبي ٧/ ٩٧أ، والطبري ١٣/ ١٨، وابن عطية ٨/ ٢٨، وأخرج هذه القراءة عن أبي هريرة سعيد بن منصور وابن الأنباري كما في «الدر» ٤/ ٥٠، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/ ٤٤١.

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٥١.

(٦) ما بين المعقوفين مكرر في (أ).

(٧) الطبري ١٣/ ١٦، وقد ذكر هذا القول الثعلبي ٧/ ٩٦ب، والبغوي ٤/ ٢٦٠، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٧، والقرطبي ٩/ ٢٢٩.

وقال بعض أهل التأويل[(١)]: الاسم الحقيقي لهذا الإناء: الصواع، والسقاية وصف، قال: وهذا نحو قولهم: كوز وإناء وسقاء، فالاسم المختص هو الكوز، والوصف هو السقاء إذ كان مشتركًا، وقال جماعة من المفسرين: الصواع كان على [صيغة المكوك أو القفيز يشربون فيه، ويسقون دوابهم][(٢)]، ويكيلون به إذا احتاجوا إلى ذلك.

وقوله تعالى: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ أي من الطعام ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ قال مجاهد[(٣)]: الزعيم: هو المؤذن الذي أذن، وتفسير زعيم كفيل.

وقال الكلبي: الزعيم: الكفيل بلسان أهل اليمن. نحو هذا قال المفسرون وأهل اللغة[(٤)] في الزعيم أنه الكفيل.

أبو عبيدة[(٥)] عن الكسائي: زعمت به أزعم زعمًا وزعامة، أي: كفلت به، وهذه الآية تدل على أن الكفالة كانت صحيحة في شريعتهم، وقد حكم بها رسول الله ﷺ في قوله: «الزعيم غارم»[(٦)].

---

(١) ذكر هذا القول في «زاد المسير» ٤/ ٢٥٧، الرازي ١٨/ ١٧٩.
(٢) ما بين المعقوفين من (ي).
(٣) الطبري ١٣/ ٢٠، وابن أبي حاتم ٢١٧٤.
(٤) روى هذا القول الطبري ١٣/ ٢٠-٢١، عن ابن عباس: ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك وابن إسحاق، وذكره الثعلبي ٧/ ٩٧أ، والبغوي ٤/ ٢٦٠، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٩، وابن عطية ٨/ ٢٩، وغيرهم.
وانظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣١٥، و«مشكل القرآن وغريبه» لابن قتيبة ص٢٢٧، «معاني الزجاج» ٣/ ١٢٠، و«معاني الفراء» ٢/ ٥١.
(٥) «تهذيب اللغة» (زعم) ٢/ ١٥٣٣ وفيه أبو عبيد بدل أبي عبيدة، الرازي ١٨/ ١٧٩، و«الزاهر» ٢/ ١٣٠.
(٦) الحديث أخرجه الترمذي (١٢٦٥) كتاب البيوع، باب ما جاء في أن العارية مؤداه من حديث أبي أمامة وقال عنه: حديث حسن، وأبو داود (٣٥٦٥) كتاب البيوع، =

فإن قيل:[١] هذه كفالة بشيء مجهول، قلنا: حمل[٢] بعير من الطعام كان معلومًا عندهم فصحت الكفالة به، غير أن هذا كفالة مال لرد سرقة، وهو كفالة ما لم يجب؛ لأنه لا يحل للسارق أن يأخذ شيئًا على رد السرقة، ولعل مثل هذه الكفالة كانت تصح عندهم.

٧٣- وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ﴾ قال الفراء[٣]: العرب لا تقول: تالرحمن، ولا يجعلون مكان الواو تاء إلا في الله، وذلك أنها أكثر الأيمان مجرى في الكلام، فتوهموا أن الواو منها لكثرتها في الكلام وأبدلوها تاء، كما قالوا: التراث وتترى، وهو من المواترة والتُّخمة والتُّجاه، وقال البصريون[٤]: الواو في (والله) بدل من التاء، والتاء بدل من الواو، فضعفت عن التصريف في سائر الأسماء، وجعلت فيما هو أحق بالقسم وهو اسم الله جل وعز. وإنما جاز إبدال التاء من الواو؛ لأنهما من حروف الزوائد والبدل، والتاء أقرب حروف البدل إلى الواو.

وقوله تعالى: ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال المفسرون وجميع أهل المعاني[٥]: حلفوا على علمهم بذلك؛ لأنهم كانوا معروفين

= باب تضمين العارية، وابن ماجه (٢٤٠٥) كتاب الصدقات باب الكفالة. وصححه الألباني في «إرواء الغليل» (١٤١٢)، وقال: أخرجه الطيالسي (١١٢٨) وعنه البيهقي ٦/ ٨٨، وأحمد ٥/ ٢٦٧، وأبو داود (٣٥٦٥) وابن عدي ١/ ١٠ ..).

(١) القرطبي ٩/ ٢٣٢، الرازي ١٨/ ١٨٠.

(٢) (حمل) مكرر في (ج).

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٥١ والتُّجاه من واجهك.

(٤) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٥٠، الرازي ١٨/ ١٨٠، «زاد المسير» ٤/ ٢٥٩.

(٥) الطبري ١٣/ ٢١، الثعلبي ٧/ ٩٧ب، البغوي ٤/ ٢٦١، ابن عطية ٨/ ٢٩، «زاد المسير» ٤/ ٢٦٠، الرازي ١٨/ ١٨٠، القرطبي ٩/ ٢٣٤، «معاني الفراء» =

بأنهم لا يظلمون أحدًا ولا يرزأون شيئًا لأحد في سفرهم، ولا يعيثون في بستان أحد ولا زرعه، حتى يُرْوَى أنهم قد كمَّموا[١] أفواه إبلهم لئلا تعيث[٢] في زرع، ومن كانت هذه صفته فهو غير قاصد لفساد.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا سَـٰرِقِينَ﴾ وذلك أنهم لما وجدوا بضاعتهم (في رحالهم لم يستحلوا أخذها وبادروا بردها، قالوا: فلوكنا سارقين لم نردد بضاعتكم)[٣] حين أصبناها مع أمتعتنا، ومن رد ما وجده كيف يكون سارقًا.

٧٤- قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ﴾ أي ما جزاء السرق إن كنتم كاذبين في قولكم: (ما كنا سارقين)، وقد سبق من الكلام ما يدل على السرق.

٧٥- وقوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ﴾ قال ابن عباس[٤] والمفسرون[٥]: كانوا في ذلك الزمان يستعبدون كل سارق بسرقته، وكان استعباد السراق لهم يجري مجرى القطع لنا، فلذلك قالوا: جزاؤه من وُجد في رحله، أي: جزاء السَّرَق من وجد السرق في رحله ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ أي فالسارق جزاء السرق .

= ٢/ ٥١، و«معاني الزجاج» ٣/ ١٢١، و«معاني النحاس» ٣/ ٤٤٧.

(١) في (أ)، (ج): (كعموا).

(٢) في (ب): (تعبث).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج) وهو في (ب).

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٢٦، والطبري ١٣/ ٢٢، وابن المنذر عن الكلبي كما في «الدر» ٤/ ٥١، و«تنوير المقباس» ص ١٥٢، و«زاد المسير» ٤/ ٢٦٠.

(٥) الطبري ١٣/ ٢٢، الثعلبي ٧/ ٩٧ب، البغوي ٤/ ٢٦١، ابن عطية ٨/ ٣٠، و«زاد المسير» ٤/ ٥١، القرطبي ٩/ ٢٣٤، ابن كثير ٢/ ٥٣٢.

قال أبو إسحاق[١]: جزاؤه ابتداء، و(من وجد في رحله) الخبر والمعنى: جزاء السارق الإنسان الموجود في رحله المسروق، ويكون قوله ﴿فَهُوَ جَزَآؤُهُۥ﴾ زيادة في الإبانة [كما تقول: جزاء السارق القطع فهو جزاؤه، فتذكر (فهو جزاؤه) زيادة في الإبانة][٢].

قال: ويجوز أن يكون قوله: ﴿مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَآؤُهُۥ﴾ جملة في موضع خبر الابتداء والعائد منها إلى الابتداء جزاؤه التي بعد، فهو كأنه قيل: قالوا جزاؤه من وجد في رحله، فهو هو، أي: فهو الجزاء، وهو كناية عن السارق، أي فالسارق جزاؤه، ولكن الإظهار كان أحسن ها هنا لئلا[٣] يقع في الكلام لبس، ولئلا يتوهم أن (هو) إذا[٤] عادت ثانية فليست براجعة على الجزاء، والعرب إذا فَخَّمتْ[٥] أمرًا جعلت العائد عليه إعادة لفظه بعينه.

أنشد النحويون[٦]:

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢١، وانظر: «معاني الفراء» ٢/ ٥١، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٥٠، والطبري ١٣/ ٢٢.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): (لئن لا)، وما ذكرته في (ي) وهو في «معاني القرآن للزجاج» ٣/ ١٢١.

(٤) في (ج) «ذا» من غير ألف.

(٥) في الزجاج: «إذا أفحمت أمر الشيء».

(٦) البيت ينسب لعدي بن زيد وهو في «ديوانه» ص ٦٥، و«الأشباه والنظائر» ٨/ ٣٠، و«شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي /٣٦، ولسوادة ابنه، ولأمية بن أبي الصلت انظر: «الخزانة» ١/ ١٨٣، و«شواهد المغني» /٢٩٦، و«اللسان» (نغص) ٨/ ٤٤٨٨، وسيبويه ١/ ١٨٣، و«معاني الزجاج» ١/ ٤٥٦، و«شرح شواهد المغني» ص ١٨٦.

لا أَرى الـمَـوْتَ يَـسْـبِـقُ الـموتَ شيْءٌ
نَـغّـصَ الـمَـوْتُ ذا الـغِـنَـى والـفَـقِـيـرَا

ولم يقل: يسبقه شيء.

وأنشد ابن الأنباري:

لـيْـتَ الـغُـرَابَ غَـدَاةَ يَـنْـعَـبُ دَائِـبًـا
كـان الـغُـرَابُ مُـقَـطّـعَ الأوْدَاجِ[(١)]

فأظهر الغراب لعظيم شره عندهم.

وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ قال أبو إسحاق[(٢)]: أي مثل هذا الجزاء نجزي الظالمين، قال ابن عباس[(٣)]: يريد إذا سرق واسترُق.

٧٦- قوله تعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ﴾ قال المفسرون: لما قال إخوة يوسف: ﴿مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية. وأقروا بأن من وجد المسروق في رحله فجزاؤه أن يسترق، قال لهم المؤذن: إنه لابد من (تفتيش أمتعتكم[(٤)] وانصرف بهم إلى)[(٥)] يوسف فبدأ يوسف بأوعيتهم قبل وعاء أخيه؛ لإزالة التهمة، والأوعية[(٦)] جمع الوعاء وهو كل (ما استودع شيئًا) فأحاط به، يقال: أوعيت الشيء في الوعاء أوعيه إيعاء.

---

(١) البيت لجرير. انظر: «ديوانه» ص ٧٣، وفيه (ينعب بالنوى) أمالي ابن الشجري ١/ ٢٤٣، الطبري ١/ ٤٤٠.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢١.

(٣) «تنوير المقباس» ص ١٥٢، و«زاد المسير» ٤/ ٢٦٠.

(٤) في (ج): (أوعيتكم).

(٥) ما بين القوسين بياض في (ب).

(٦) «اللسان» (وعى) ٨/ ٤٨٧٦.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ﴾ إن شئت رددت الكناية إلى السقاية، وإن شئت إلى الصواع، على لغة من يؤنث. وإن شئت على السرقة؛ لأن فيما تقدم دليلًا عليها، قاله الفراء[(١)] والزجاج[(٢)] وابن الأنباري[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ قال الزجاج[(٤)]: موضع الكاف نصب، المعنى: مثل ذلك الكيد كدنا ليوسف.

قال عطاء عن ابن عباس[(٥)]: يريد ألهمنا يوسف هذا الكيد، ونحوه قال الربيع[(٦)].

وقال قتادة[(٧)]: صنعنا ليوسف.

وقال ابن إسحاق[(٨)]: كذلك كدنا له إخوته حتى ضممنا أخاه إليه.

وقال مجاهد[(٩)]: كاد[(١٠)] الله له حتى فعل بأخيه ما فعل.

هذا قول المفسرين في معنى قوله ﴿كِدْنَا﴾، وروى ثعلب عن ابن الأعرابي[(١١)]: الكيد التدبير بباطل أو حق، وعلى هذا معنى قوله ﴿كِدْنَا

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٥٢.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٢.

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٢٦١.

(٤) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٥١، ولم أجده في «معاني الزجاج» ٣/ ١٢٢.

(٥) الثعلبي ٧/ ٩٨ب، و«زاد المسير» ٤/ ٢٦١، القرطبي ٩/ ٢٣٦.

(٦) الثعلبي ٧/ ٩٨ب.

(٧) هذا القول أخرجه الطبري ١٣/ ٢٥، عن ابن جريح والسدي والضحاك، وابن أبي حاتم ٤/ ٢٣٠ب عن الضحاك.

(٨) الطبري ١٣/ ٢٥.

(٩) الطبري ١٣/ ٢٤.

(١٠) (كاد) ساقط من (ج).

(١١) «تهذيب اللغة» (كاد) ٤/ ٣٠٧٦.

لِيُوسُفَ﴾ أي دبرنا له بأن ألهمناه أن يجعل السقاية في رحل أخيه ليتوصل به إلى حبسه، وهذا معنى ما حكينا عن المفسرين.

وقال أبو بكر[١]: ﴿كِدْنَا﴾ وقع خبرًا عن الله تعالى، على خلاف معناه في أوصاف المخلوقين، فإنه إذا أخبر به عن مخلوق كان تحته احتيال. وهو في وصف فعل الله يُعرّى من المعاني المذمومة، ويخلص أنه وقع بمن يكيده ما يريد من حيث لا يشعر به، ولا يقدر على دفعه، فهو من الله مشبه بالذي يكون من المخلوقين، من أجل أن المخلوق إذا كاد المخلوق ستر عنه ما ينويه ويضمر له، والذي يقع به الكيد من الله تعالى يتستر عنه ما كتم الله عاقبته، والذي وقع بإخوة يوسف من كيد الله تعالى ما انتهى إليه شأن يوسف من ارتفاع المنزلة، وتمام النعمة، فحيث جرى الأمر على غير ما قدروا من إهلاكه، وخلوص أبيهم لهم بعده، بتدبير الله وخفي لطفه، جعل ذلك كيدًا لمَّا أشبه كيد المخلوقين[٢] وعلى ما ذكر أبو بكر: كيد الله ليوسف عائد إلى جميع ما أعطاه على خلاف تقدير إخوته من غير أن علموا بذلك. وعلى ما ذكره المفسرون: كيد الله له في هذه الآية خاص بإلهامه الحيلة في حبس أخيه.

وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ قال ابن عباس[٣] في رواية عطاء: في حكم الملك وقضائه. وهو قول قتادة[٤]، وروى

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٦١ مختصرًا.

(٢) يراجع مبحث منهجه في تفسير آيات العقيدة، في المقدمة.

(٣) «تنوير المقباس» ص ١٥٢، و«زاد المسير» ٤/ ٢٦١.

(٤) الطبري ١٣/ ٢٥، وعبد الرزاق ٢/ ٣٢٦، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٦، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٥٢، والثعلبي ٧/ ٩٨ب، وابن عطية ٨/ ٣٢، والبغوي ٤/ ٢٦٢.

عنه[١] أيضًا: في سلطان الملك، وهو اختيار ابن قتيبة[٢].

قال أبو بكر: والدين معناه في اللغة: السلطان.

وأنشد قول زهير[٣]:

فـي دِيـنِ عَـمْـرو وحَـالَـتْ بَـيْـنَـنَـا فَـدَكُ

وقال الزجاج[٤]: في سيرة الملك، وقال غيره[٥]: في عادة الملك.

وأنشد[٦]:

---

(١) الطبري ١٣/ ٢٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٦، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٥١، والثعلبي ٧/ ٩٨ب، والبغوي ٤/ ٢٦٢، وابن عطية ٨/ ٣٢، والقرطبي ٩/ ٢٣٨.

(٢) «مشكل القرآن وغريبه» ص٢٢٧.

(٣) عجز بيت لزهير، وصدره:

لـئـن حـلـلـت بـجـوفـي بـنـي أسـد

من قصيدة له يخاطب بها الحارث بن ورقاء الصيداوي من بني أسد، وكان قد أغار على بني عبد الله بن غطفان فغنم واستاق إبل زهير وراعيه يسارًا، وجو: موضع في ديار بني أسد، وعمرو: هو عمرو بن هند بن المنذر بن ماء السماء، وفدك: قرية بالحجاز وقد روي: (وحالت دوننا). انظر: «ديوانه» ص ٨٣، الكامل ٣/ ٣٢٨، الأمالي ٢/ ٢٩٥، «تأويل مشكل القرآن» ص ٤٥٣، اللسان (فدك) ٦/ ٣٣٦٤، و«جمهرة الأمثال» ١/ ١١٦، و«تاج العروس» (فدك)، وبلا نسبة في «جمهرة اللغة» ص ٦٨٨.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٢.

(٥) ذكره القرطبي ٩/ ٢٣٨ ونسبه إلى ابن عيسى، وانظر «تهذيب اللغة» (دين) ٢/ ١١٣٦، اللسان (دين).

(٦) عجز بيت للمُثَقِّب العبدي، وصدره:

تـقـول إذ درأت لـهـا وضـيـنـي

من قصيدة له في «المفضليات» ص ٢٩٢، «ديوانه» ص ١٩٥، والبيت كما يلي:

تـقـول إذا درأت لـهـا وضـيـنـي أهـذا دأبـه أبـدًا وديـنـي

الكامل ١/ ٣٢٩، الصناعتين ص ٨٦ «اللسان» (درأ) ١٣٤٩، الطبري ١/ ٥١١، «تأويل مختلف الحديث» ٨٢، «تهذيب اللغة» ٢/ ١١٦٦، «تاج العروس» (درأ) ١/ ١٥٠.

أهَـــذَا دِيـنُـه أَبَـــدًا ودَيـنِـــي

قال أهل التفسير[1]: كان حكم الملك في السارق أن يضرب ويغرم ضعفي ما سرق، فلم يكن يتمكن يوسف من حبس أخيه عنده في حكم الملك لولا ما كاد الله له تلطفًا حتى وجد السبيل إلى ذلك، وهو ما أجرى على ألسنة إخوته أن جزاء السارق الاسترقاق، فأقروا به وكان ذلك مراده، وهو معنى قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ فكان ذلك بمشيئة الله.

قال أبو إسحاق[2]: موضع «أن» نصب، لما سقط الباء أفضى الفعل فنصب، المعنى: ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا بمشيئة الله.

وقال أبو بكر: تأويله: ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك ويستوجب ضمّه إلا بمشيئة الله ذلك، وتقريبه منه ما لا يوصل إليه إلا بتسهيله وتيسيره. وروي عن الحسن[3] في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ أي أنه الآمر له بذلك، والمفسرون على أن ذلك كان إلهامًا.

وقوله تعالى: ﴿نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ﴾ قال أهل المعاني أي[4] بما نريه من وجوه الصواب في بلوغ المراد، وفي هذا إشارة إلى رفع درجة يوسف.

وقال أبو بكر[5]: نرفع درجات من نشاء، بضروب عطايانا وكراماتنا وأبواب علومنا، كما رفعنا درجة يوسف على إخوته في كل شيء.

(١) انظر: الطبري ١٣/ ٢٢، ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٤، الثعلبي ٧/ ٩٨ب، القرطبي ٩/ ٢٣٨، «زاد المسير» ٤/ ٢٦١.
(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٢، وفيه: (لما سقطت) بدل: (سقط).
(٣) «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٢٨٠.
(٤) (أي) ساقط من (ج).
(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢٦٢.

وقوله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ ذكر المفسرون في هذا قولين أحدهما: أن المراد بقوله (عليم) الله تعالى، والمعنى: وفوق كل ذي علم معلّم عليم، وهو الله تعالى الغني بعلمه عن التعليم، وهذا قول ابن عباس[١] والحسن[٢] وسعيد بن جبير[٣].

وروي عن سعيد أنه قال: «ذكر ابن عباس آية فقال رجل من القوم: الحمد لله وفوق كل ذي علم عليم، قال ابن عباس: بئسما قلت: الله هو العليم وهو فوق كل شيء[٤]».

قال أبو بكر: وتأويل الآية على هذا: وفوق كل ذي علم اختص به وانكشف له رب العالمين الذي المِنّة له وكل العلوم منه بدأت وإليه تعود.

والقول الثاني: والذي عليه أكثر المفسرين: وفوق كل ذي علم ممن رفعه الله عليم قد رفعه الله بالعلم فهو أعلم منه، وهذا قول ابن عباس[٥] في رواية عكرمة. قال: يكون هذا أعلم من هذا حتى ينتهي العلم إلى الله تعالى، وفي هذا إشارة إلى أن علم يوسف في ذلك الأمر كان ألطف من علم إخوته.

---

(١) الطبري ١٣/ ٢٧.

(٢) الطبري ١٣/ ٢٧، الثعلبي ٧/ ٩٩أ، ابن عطية ٨/ ٣٥.

(٣) الطبري ١٣/ ٢٧.

(٤) الطبري ١٣/ ٢٦، وعبد الرزاق ٢/ ٣٢٦ وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٧، وأبو الشيخ والبيهقي في الأسماء والصفات كما في «الدر» ٤/ ٥٢، وابن عطية ٨/ ٣٥، والقرطبي ٩/ ٢٣٨.

(٥) الطبري ١٣/ ٢٧، والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٧، وأبو الشيخ والبيهقي في الأسماء والصفات كما في «الدر» ٤/ ٥٢، الثعلبي ٧/ ٩٩أ، البغوي ٤/ ٢٦٣، القرطبي ٩/ ٢٣٨.

قال أبو بكر: قال جماعة من أهل التفسير: إن العالم واجب عليه أن يتهم نفسه ويستشعر التواضع لربه، ولا يطمع نفسه بالغلبة على العلوم؛ لأنه لا يخلو عالم من عالم يفوقه.

٧٧- قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ﴾ الآية، قال الكلبي وغيره من المفسرين[(١)]: لما خُرِّج الصواع من رحل أخي يوسف نكس إخوته رؤوسهم، وقالوا: ما رأينا كاليوم قط ولدت راحيل أخوين لصّين، فقال لهم أخوهم: والله ما سرقته ولا علم لي بمن وضعه في متاعي، وقيل إنه قال لهم: إن الذي وضع بضاعتكم في رحالكم هو الذي وضع السرقة في رحلي. والمفسرون مختلفون في أن يوسف هل كان أخبر أخاه بالكيد الذي يريد أن يكيده في حبسه عنده، فمنهم من يقول: كان قد أخبره بذلك، ومنهم من يقول: لم يخبره، وهذا معنى قوله ﴿قَالُوٓاْ﴾ أي: الإخوة ليوسف إن يسرق أي الصواع فقد سرق أخ له من قبل. قال عطاء عن ابن عباس[(٢)]: يريدون يوسف، وكان يأخذ الطعام من مائدة أبيه سرًّا منهم فيتصدق به في المجاعة حتى فطن به إخوته، ونحو هذا قال وهب[(٣)] في معنى السرق الذي وصفوا به يوسف، ومقاتل: عن الضحاك[(٤)] عن ابن عباس، وقال سعيد بن جبير[(٥)] وقتادة[(٦)] سرق صنمًا كان لجده أبي أمه

(١) الثعلبي ٧/ ٩٩أ، الرازي ١٨/ ١٨٣.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢٦٣.

(٣) الثعلبي ٧/ ٩٩ب، البغوي ٤/ ٢٦٣.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٥٦ب.

(٥) و(٦) الطبري ١٣/ ٢٩، الثعلبي ٧/ ٩٩أ، البغوي ٤/ ٢٦٣، ابن عطية ٨/ ٣٧، «زاد المسير» ٤/ ٢٦٣، القرطبي ٩/ ٢٣٩.

وكسره وألقاه على الطريق. وقال محمد بن إسحاق[١] ومجاهد[٢]: إن جدته خبأت في ثيابه منطقة كانت لإسحاق يتوارثونها بالكبر لتملكه بالسرق محبة لمقامه عندها.

قال ابن الأنباري[٣]: وهو في هذه (كلها غير سارق في الحقيقة لكنه أتى)[٤] ما يشبه السرق، فوصفه إخوته بذلك عند الغضب على جهة التشبيه والتمثيل، [وقد يوصف بالشيء على جهة التمثيل][٥]، ولا يراد به الحقيقة، كما روي عن النبي ﷺ قال: «**كذب إبراهيم ثلاث كذبات**»[٦]. تأويله: قال قولًا يشبه الكذب في الظاهر، وهو صدق عند البحث.

وقوله تعالى: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْۚ﴾، قال الفراء[٧]: أسر الكلمة أي: أضمرها في نفسه ولم يظهرها.

قال ابن الأنباري[٨]: والكلمة التي أسرها في نفسه: أنتم شرٌّ مكانًا، وزاد من عنده: فأسرّ جوابَ الكلمة التي تكلّموا بها، وتلخيصه وأمرّ جوابها في نفسه فحذف المضاف.

(١) أخرجه ابن إسحاق عن مجاهد كما في «الدر» ٤/ ٥٣، وانظر: البغوي ٤/ ٢٦٣.
(٢) الطبري ١٣/ ٢٩، وابن أبي حاتم كما في «الدر» ٤/ ٥٣، الثعلبي ٧/ ٩٩ب، و«زاد المسير» ٤/ ٢٦٣، القرطبي ٩/ ٢٣٩.
(٣) «زاد المسير» ٤/ ٢٦٣.
(٤) ما بين المعقوفين بياض في (ب).
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ي).
(٦) أخرجه البخاري (٣٢٥٧)، (٣٣٥٨) كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾، أخرجه مسلم (٣٢٦٩) في: كتاب الفضائل، باب: فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام.
(٧) «معاني القرآن» ٢/ ٥٢.
(٨) «زاد المسير» ٤/ ٢٦٤.

وقال أبو إسحاق[(١)]: الكناية في «فأسرها» إضمار على شريطة التفسير لأن [قوله][(٢)] (قال أنتم شر مكانًا) [بدل من الكناية في (فأسرها) المعنى: فأسر يوسف في نفسه قوله أنتم شرٌّ مكانًا][(٣)].

قال أبو علي[(٤)] فيما استدرك عليه: اعلم أن الإضمار على شريطة التفسير يكون على ضربين:

أحدهما: أن يفسر بمفرد كقولنا: نعم رجلاً زيد، ففي نعم ضمير فاعلها ورجلًا المنصوب تفسير لذلك الفاعل المضمر، وأضمر الفاعل لتفسير هذا المذكور له ودلالته عليه، ومثل هذا قولهم: ربه رجلا، فرجل تفسير المضمر في رب كما كان تفسير المضمر في نعم، فهذان مفردان مضمران على شريطة التفسير، مفسران بمظهرين منكورين ولم يعلم غيرهما، هذا كلامه هاهنا، وقد قال في «الإيضاح»: وقالوا: ربه رجلا، فأضمروا معه قبل الذكر على شريطة التفسير، كما فعلوا ذلك في: نعم رجلا، وإنما أدخلت رُبَّ على هذا الضمير، وهي إنما تدخل على النكرات من أجل أن هذا الضمير ليس بمقصود قصده، فلما كان غير معين أشبه النكرة، وهذه الهاء على لفظ واحد، وإن وليها المذكر أو الاثنان أو الجماعة فهي موحدة، على كل حال رجعنا في كلامه إلى هذه المسألة.

قال: **والآخر** أن يفسر بجملة، وأصل هذا يقع بالابتداء كقوله: ﴿فَإِذَا هِىَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الأنبياء: ٩٧]، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٣.

(٢) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج) وهو في (ب).

(٤) «الإغفال» ٢/ ٨٩٧.

[الإخلاص: ١] المعنى القصة[1] الذين كفروا شاخصة، والأمر الله أحد، ثم تدخل عوامل المبتدأ عليه نحو كان وأن، فينتقل هذا المضمر من الابتداء به كما ينتقل سائر المبتدآت كقوله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا﴾ [طه: ٧٤]، ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الحج: ٤٦]، وتفسير المضمر على شريطة التفسير في كلا الموضعين [متصل بالجملة التي فيها الإضمار المشروط تفسيره متعلق بها، وليس يكون في أحد الموضعين][2] خارجًا عن الجملة المتضمنة للمضمر الذي يشرط تفسيره، أما في المبتدأ وما دخل عليه فهو في موضع الخبر كما أريتك، وأما في الضرب الذي هو المفرد فمتعلق بما عمل في الاسم المضمر المفرد، ألا ترى أن (رجلا) في قولك: نعم رجلًا منتصب عن الفعل والفاعل، وإذا كان كذلك قد تبين لك أن المضمر على شريطة التفسير لا يكون إلا متعلقًا بالجملة الذي تتضمن[3]، ولا يكون منقطعًا عنها ولا متعلقًا بجملة غيرها.

وإذا كان الأمر على ما وصفنا فالذي ذكره أبو إسحاق[4] في الآية: أنه إضمار على [شريطة التفسير][5]، لا يستقيم لانفصال التفسير عن الجملة التي فيها الضمير الذي زعم أنه إضمار على شريطة التفسير، ووقوعها بعد جمل بعدها وانقطاعها منه، وهذا بين الفساد؛ لأنه لا نظير له ولا نجد شاهدًا عليه إلا دعوى لا دلالة معها، ألا ترى أن تفسير المضمر على

(١) كذا في جميع النسخ وفي «الإغفال»: «القصة أبصار الذين كفروا» ٢/ ٨٩٧.
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ب)، (ج) وهو في (ي).
(٣) في «الإغفال»: «التي تتضمن المضمر» ٢/ ٨٩٩.
(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٣.
(٥) ما بين المعقوفين من (ي).

شريطة التفسير ضربان: إما جملة تفسر مفردًا نحو: ﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وإما مفرد يفسر مفردًا من جملة [نحو: نعم رجلًا، وأما جملة تفسر مفردًا من جملة][1]، فليس في القسمة ولا في الوجود، وإذا كان كذلك فلا اتجاه لهذا التأويل في الآية، فإن قلت: فعلام يحمل هذا الضمير في أسرها؟ قلنا يحتمل أن يكون إضمارًا للإجابة، كأنهم لما قالوا: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾ أسر يوسف إجابتهم في نفسه في الوقت ﴿وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾ في الحال إلى وقت ثان، وجاز إضمار ذلك؛ لأنه قد دل على إضمارها ما تقدم من مقالتهم، ويجوز أيضًا أن يكون إضمارًا للمقالة كأنه أسر يوسف مقالتهم، والمقالة والقول واحد في المعنى.

فإن قلت: كيف يسر هو مقالتهم؟ قيل: ليس معنى المقالة اللفظ، ولكن المعنى المقول، فيكون المصدر عبارة عن المقول، كما يقول[2] في الخلق، وضَرْب الأمير، ونَسْج اليمن، ومعنى أسرها: أوعاها ولم يطرحها وأكنها في نفسه، إرادة للتوبيخ عليها والمجازاة بها ونحو ذلك، فعلى هذا توجيه هذا الضمير لفساد ما ذكره أبو إسحاق عندنا[3]، انتهى كلامه.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ هذا يدل على صحة ما ذكره أبو علي؛ لأنه كيف يصح أن يقول أَسَرّ يوسف هذه الكلمة، وقد أخبر الله تعالى أنه قد قال ذلك، إلا أن يحمل على أنه قال ذلك في نفسه من غير إظهار، وفي ذلك عدول عن الظاهر. قال عطاء عن ابن عباس[4]: يريد:

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من(أ)، (ج)، وهو في (ب).

(٢) في «الإغفال» ٢/ ٩٠٤، «يكون الخلق عبارة عن المخلوق».

(٣) إلى هنا انتهى النقل عن «الإغفال» ٢/ ٩٠٤ بتصرف واختصار.

(٤) «زاد المسير» ٤/ ٢٦٤، القرطبي ٩/ ٢٤٠.

«أنتم شر» فعلًا، طرحتم أخاكم في الجب[(١)] وزعمتم[(٢)] لأبيكم أن الذئب قتله وأنتم كاذبون، ثم بعتموه بعشرين درهما، وهذا الذي ذكره ابن عباس يتضمنه قوله: (أنتم شر مكانا) لا أنه واجه إخوته بكل هذا، وروى الضحاك عنه[(٣)] في قوله (أنتم شر مكانا) قال: شر صنيعا لما أقدمتم عليه من ظلم أخيكم وعقوق أبيكم.

وقال أهل المعاني[(٤)]: أنتم شر منزلًا عند الله ممن رميتموه بالسرقة لأنكم سرقتم من أبيكم أخاكم.

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء[(٥)]: أراد أن سرقة يوسف كانت لله رضا، ويروى عنه[(٦)]، وهو قول الحسن[(٧)] وقتادة[(٨)]: (والله أعلم بما تصفون) أنه كذب. وقال أبو إسحاق[(٩)]: أي الله يعلم أسرق أخ له أم لا.

٧٨- قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ أي في السن ويجوز أن يكون بمعنى: كبير القدر، ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ﴾ قال

---

(١) (الجب): زيادة من (ي).

(٢) في (ج): (وزعمكم).

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٢٦٠.

(٤) ذكر هذا القول الثعلبي ٧/ ١٠٠أ، والطبري ١٦/ ٢٠٠.

(٥) القرطبي ٩/ ٢٤٠، الرازي ١٨/ ١٨٥.

(٦) القرطبي ٩/ ٢٤٠، وانظر: الرازي ٤/ ٢٦٤.

(٧) «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٢٨٠.

(٨) الطبري ١٦/ ٢٠٠، الثعلبي ٧/ ١٠٠ب، «زاد المسير» ٤/ ٢٦٤.

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٣.

ابن عباس[١] والحسن[٢]: خذ واحدًا منا تستعبده بدله.

﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قال ابن عباس[٣] وابن إسحاق[٤]: إنك إذا فعلت ذلك فقد أحسنت إلينا وفعلت بنا كل خير، قال أبو بكر: تلخيصه: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ إلينا إن رددت أخانا علينا، وقبلت منا واحدًا مكانه، وقال أبو إسحاق[٥]: طالبوه بأن يحسن؛ لأنه كان أعطاهم الطعام ورد إليهم بضاعتهم، قال أبو بكر: والتأويل على هذا القول ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ إلينا في توفيرك علينا الطعام ومسامحتك إيانا في الأثمان.

٧٩- قوله تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ أي اعتصامًا بالله، وقال الزجاج[٦]: المعنى أعوذ بالله معاذًا، وذكرنا الكلام في هذا مستقصى في أول السورة.

وقوله تعالى: ﴿أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾ أي: أستجير بالله من أن آخذ بريئًا بسقيم، وموضع (أن) نصب، والمعنى[٧]: أعوذ بالله من أخذ أحدٍ، فلما سقطت (من) أفضى الفعل إلى المفعول فنصب. قاله: أبو إسحاق[٨].

---

(١) و(٢) انظر: الطبري ١٣/ ٣١، و«زاد المسير» ٤/ ٢٦٥، القرطبي ٩/ ٢٤٠، ابن كثير ٢/ ٥٣٣.

(٣) «تنوير المقباس» ١٥٢.

(٤) الطبري ١٣/ ٣١، الثعلبي ٧/ ١٠١أ.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٤.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٣.

(٧) في (ج): «المعنى» من غير واو.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٤.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد لقد تعديتُ وظلمتُ إن استعبدت غير الذي سرقني.

٨٠- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ﴾ وروي عن ابن كثير: استايسوا[١]، و(حتى إذا استايس[٢] الرسل) بغير همز[٣]، ويئس واستايس[٤] واحد، مثل: عجب واستعجب، وسخر واستسخر، وفي يئس لغتان: يئس وييئس مثل حسب يحسب ويحسب، ومن قال: استايس، قلب العين إلى موضع الفاء فصار استفعل، ولفظه: استأئس، ثم خفف الهمزة وأبدلها الفاء مثل: راس وفاس، وقد قلب هذا الحرف في غير هذا الموضع فقالوا: يئس يائس، وهو مقلوب من: يئس ييئس، وهو الأصل بذلك على ذلك، أن المصدر لا نعلمه جاء إلا على تقديم الياء، فأما قولهم: لا يأس، فليس مصدر آس، ولو كان كذلك لكان من باب جذب وجبذ، في أن كل واحد منهما أصل على حدة، وليس أحدهما مقلوبًا عن صاحبه، ولكن: أياسًا مصدر أُسُّهُ آوُسَهُ أوسًا وإياسًا إذا أعطيتهُ، والإياس مثل القيام والعياذ[٥]، وإنما سمي الرجل باياس وَآوس، كما يُسَمى بعطاء وعطية، ومن ذلك قول الجعدي[٦]:

وكانَ الإلـه هـو الـمـسـتـآسـا

(١) في (ج): (استياسوا). (٢) في (ج): (استياس).

(٣) روى خلف والهيثم عن عُبيدة عن شبل عن ابن كثير بغير همز، والباقون بالهمز بين الباء والسين، انظر: السبعة ص٣٥٠، «إتحاف» ص ٢٦٦.

(٤) في (ج): (واستياس).

(٥) في «الحجة» ٤/ ٤٣٤: «مثل القياس والقياد».

(٦) عجز بيت للجعدي، وصدره:

ثـلاثـة أهـلـيـة أفـنـيـتـهـم

والمستآس: المستعاض. انظر: شعره: ٧٨، و«اللسان» (أوس) ١/ ١٧٠، و«التنبيه» =

وهو مستفعل من العطاء، أي: يُسأل أن يعطى، هذا قول أبي علي الفارسي[١]. وقال غيره: آيس لغة في: يئس وآيسته، أي: أيأسته، وهو اليأس والإياس.

قال ابن عباس[٢]: يريد يئسوا أن يخلى سبيله معهم.

وقوله تعالى: ﴿خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾ يقال: خلص الشيء خلوصًا، إذا ذهب عنه الشائب من غيره، ومعنى خلصوا هاهنا: انفردوا من غير أن يكون معهم من ليس منهم، والنجي صفة فعيل بمعنى المناجي، يقع على الكثير كالصديق والرفيق والحميم، ومثله: العرى والنجوى مصدر ثم يوصف بهما، فيستوي فيهما الواحد والجمع والمؤنث والمذكر، قال الله تعالى: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢] فوصف به الواحد، وقال في الجمع: ﴿خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾، وقال ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ [الإسراء: ٥٢] فجعله جمعًا، وقال: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المجادلة: ٧].

والنجوى: الرجال المتناجون هاهنا، وقال في المصدر: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [المجادلة: ١٠] يقال: نجوت فلانًا أنجوه نجوى، إذا ناجيته، هذا الذي ذكرنا قول جميع أهل اللغة[٣] وأنشدوا[٤]:

= والإيضاح» ٢/ ٢٥٩، كتاب العين ٧/ ٣٣٠، و«مقاييس اللغة» ١/ ١٥٠، ١٥٦، و«تهذيب اللغة» ١/ ٢٣٠، و«مجمل اللغة» ١/ ١٠٧، و«أساس البلاغة» (أوس)، و«تاج العروس» (أوس) ٨/ ١٩٤، و«الشعر والشعراء» ص١٨٠.

(١) «الحجة» ٤/ ٤٣٣- ٤٣٥ بتصرف.

(٢) انظر: «زاد المسير» ٤/ ٢٦٦، القرطبي ٩/ ٢٤١.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (نجا) ٤/ ٣٥١٠، و«اللسان» (نجا) ٧/ ٤٣٦١.

(٤) للصلتان العبدي، من وصيته المشهورة لابنه. =

بُنَيّ بدا خَبُّ نَجْوى الرجالِ فكُنْ عند سِرّك خَبَّ النَّجِي

والبيت للصلتان العبدي[١]، والنجوى فيه مصدر، والنجي صفة، يقول: بدا غش مناجاة الرجال فكن غاشًّا بنجيك الذي تناجيه، أي: لا تطلعه على سرك، ويجمع على أنجية، ومنه قول لبيد[٢]:

وشَهِدْتُ أنْجِيةَ الأفاقةِ عالِيًا كَعْبي وأرْدَافُ الملوك شُهُودُ

ويجمع النجي أيضًا أنجيا، وأما تفسير ﴿خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾ فقال أبو إسحاق[٣]: انفردوا وليس معهم أخوهم متناجين فيما يعملون في ذهابهم إلى أبيهم من غير أن يرجعوا بأخيهم إليه، وقال ابن قتيبة[٤]: اعتزلوا الناس ليس معهم غيرهم يتناجون ويتناظرون، وقال الأزهري[٥]: تميزوا عن[٦]

= انظر: «الحماسة» ٣/ ١١٢، و«الشعر والشعراء» ص٣٣٣، «الخزانة» ١/ ٣٠٨، والطبري ١٣/ ٣٣، والخب (بكسر الخاء): المكر، والخب (بفتحها): المكار.

(١) وهو قثم بن خبية العبدي من بني محارب بن عمرو، من بني عبد القيس، شاعر حكيم، وله قصيدة في الحكم بين جرير والفرزدق، فضل فيها شعر جرير وقوم الفرزدق، توفي سنة ٨٠هـ، انظر: «الشعر والشعراء» ص٣٣١، و«الأعلام» ٥/ ١٩٠.

(٢) انظر: «ديوانه» ص ٤٧، وابن عطية ٨/ ٤٣، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٣٥، و«الدر المصون» ٦/ ٥٣٩، و«مجاز القرآن» ١/ ٣١٥، والطبري ١٣/ ٣٣، و«اللسان» (ردف) ٣/ ١٦٢٦، و«تهذيب اللغة» ١/ ١٧٣، و«تاج العروس» (أفق) ١٣/ ٨.
من أبيات يقولها لابنته بسرة يذكر طول عمره، والأفاقة: اسم موضع حيث كان اليوم المشهود بين لبيد، والربيع بن زياد العبسي، وأرداف الملوك: من الردف وهو الذي يكون مع الملك وينوب عنه إذا قام من مجلسه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٤.

(٤) «مشكل القرآن وغريبه» ص٢٢٧.

(٥) «تهذيب اللغة» (خلص) ١/ ١٠٨٢.

(٦) في (ج): (على).

الناس يتناجون فيما أهمهم، فأبو إسحاق حمل الخلوص على أنهم خلصوا وانفردوا من أخيهم في المناجاة، ونحوه قال ابن الأنباري، وغيرهما: يحمله على اعتزالهم عن غيرهم من الناس وهو الظاهر.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ قال عطاء عن ابن عباس[١]: يعني يهوذا وكان أعقلهم، وهو قول وهب[٢] والكلبي[٣] ومقاتل بن سليمان[٤]: لم يكن أكبرهم في السن لكنه كان أكبرهم في صحة الرأي.

وقال مجاهد[٥]: شمعون، وكان أكبرهم في العلم والعقل لا في السن.

وقال قتادة[٦] والسدي[٧] والضحاك[٨] وكعب[٩]: هو روبيل وكان أكبرهم سنًا، وهذا هو الظاهر[١٠].

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٦٦، البغوي ٤/ ٢٦٥.

(٢) الثعلبي ٧/ ١٠١ب.

(٣) البغوي ٤/ ٢٦٥، الثعلبي ٧/ ١٠١ب، القرطبي ٩/ ٢٤١.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٥٦ب.

(٥) الطبري ١٣/ ٣٤، البغوي ٤/ ٢٦٥، الثعلبي ٧/ ١٠١ب، القرطبي ٩/ ٢٤١.

(٦) الطبري ١٣/ ٣٤، البغوي ٤/ ٢٦٥، الثعلبي ٧/ ١٠١ب.

(٧) الطبري ١٣/ ٣٤، البغوي ٤/ ٢٦٥، الثعلبي ٧/ ١٠١ب.

(٨) البغوي ٤/ ٢٦٥، الثعلبي ٧/ ١٠١ب.

(٩) الثعلبي ٧/ ١٠١ب.

(١٠) قلت: وقد رجح هذا القول الطبري ١٣/ ٣٤، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصحة قول من قال: عنى بقوله ﴿قال كبيرهم﴾ روبيل، لإجماع جميعهم على أنه كان أكبرهم سنًا، ولا تفهم العرب في المخاطبة إذا قيل لهم: «فلان كبير القوم» مطلقًا بغير وصل، إلا أحد معنيين، إما في الرئاسة عليهم والسؤدد وإما في السن وإما في العقل، فإنهم إذا أرادوا ذلك وصلوه فقالوا: «وهو كبيرهم في العقل» =

[وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم]([1]) مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي في حفظكم الأخ ورده إلى أبيه، وذكرنا الكلام في قوله: ﴿مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾([2]).

وقوله تعالى: ﴿وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ﴾ ذكر الفراء([3]) والزجاج([4]) وابن الأنباري في «ما» ثلاثة أوجه: أحدها: أن يكون المعنى ومن قبل تفريطكم في يوسف أي: وقع وظهر تفريطكم، فـ «ما» يكون موضعها رفعًا، وتكون مع الفعل بمنزلة المصدر.

الثاني: أن يكون «ما» في موضع نصب نسق على المعنى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ﴾، ومن قبل تفريطكم في يوسف.

الثالث: أن تكون لغوًا لا موضع لها من الإعراب، وتلخيصها: ومن قبل فرطتم في يوسف([5])، وذكرنا معنى التفريط في قوله: ﴿وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾([6]).

= فأما إذا أطلق بغير صلته بذلك فلا يفهم إلا ما ذكرت، وقد قال أهل التأويل: لم يكن لشمعون على إخوته رياسة وسؤدد، فيعلم بذلك أنه عني بقوله ﴿قال كبيرهم﴾ فإذا كان ذلك كذلك، فلم يبق إلا الوجه الآخر وهو الكبر في السن، وقد قال الذين ذكرنا جميعًا: «روبيل كان أكبر القوم سنًا» فصح بذلك القول الذي اخترناه. اهـ» واستظهر هذا القول ابن عطية ٨/ ٤٣.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٢) عند قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ ٦٧.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٥٣.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٤.

(٥) قال الزجاج وهو أجود الأوجه. «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٤.

(٦) الأنعام: ٦١، وقد قال هنالك: (ومعنى التفريط: تقدمة العجز) تفسير البسيط، تحقيق: د. الفايز ص٢٦٠.

وقوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ﴾ يقال: برح الرجل براحًا وبروحًا، إذا رام من موضعه، ذكره الفراء[١] في المصادر، وأراد الأرض[٢] موضعه ذلك في قول ابن عباس[٣]، وقال الزجاج[٤]: يريد أرض مصر، وإلا فالناس كلهم على الأرض.

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾ قال ابن عباس[٥]: حتى يبعث إلي أبي أن آتيه.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِي﴾ قال: يريد أو يقضي في أمري شيئًا، وقال غيره: أو يحكم الله لي لمحاربة[٦] أو غيرها مما أراد به أخي على أبيه فأحارب مَن حبسه، ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾: أعدلهم وأفضلهم.

٨١- قوله تعالى: ﴿ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ﴾ يقوله الأخ المحتبس بمصر لإخوته: ﴿فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ﴾، ذكر ابن الأنباري في هذا وجهين:

أحدهما: أن معناه سرق عند الملك، وفيما يقدره الملك وحاضروه، فأما في تقديرنا وما نعلمه من أمره فلا، ومثل هذا كثير كقوله: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧] أي: عند نفسك، و﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩] أي: عند نفسك، فأما عندنا فلا، قال: وقد قال بعض الناس: تأويله أن ابنك فعل فعلًا يشبه السرق، فسُمي بما يشبه فعله

---

(١) كتاب المصادر مفقود.

(٢) في (ب): (بالأرض).

(٣) «تنوير المقباس» ص ١٥٣.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٥.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢٦٧.

(٦) في (ج): (كمحاربة).

على المجاز، قال: والأول هو الأثبت، لموافقته مذاهب العرب، ومشاكلته ألفاظًا من القرآن، وأكثر المفسرين على أنهم ما عرفوا حقيقة الحال فنسبوا إليه السرق، على ما رأوه من ظاهر الأمر، ولهذا قالوا: ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾، قال ابن عباس[١]: يريد بما ظهر.

قال ابن إسحاق[٢]: معناه: ما قلنا أنه سرق إلا بما علمنا؛ لأنه وجدت السرقة في رحله ونحن ننظر.

قال أبو علي الفارسي[٣]: شهد الذي يراد به علم هو ضرب من العلم مخصوص، وكل شهادة علم، وليس كل علم شهادة، ومما يدل على اختصاصه أنه لو قال عند الحاكم: أعلم أن لزيد على عمرو عشرة، لم يحكم به حتى يقول: أشهد، فالشهادة مثل التيقن في أنه ضرب من العلم مخصوص، فليس كل علم تيقنًا، وإن كان كل تيقن علمًا.

وذكرنا حقيقة التيقن عند قوله: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾[٤] فمعنى أشهد على كذا: أعلمه علمًا بحصري، وقد تذلل لي التوقف عنه ولا أثبت لوضوحه عندي، ويدل على أن الشهادة يراد بها المعنى الزائد على العلم قوله: ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ وليس يتجه حمله على هذا، فعلم أن معناه ما ذكرناه، وشهد في هذا الوجه يتعدَّى بحرف جر، فتارةً يكون بالباء

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٦٧.

(٢) الطبري ١٣/ ٣٦، الثعلبي ٧/ ١٠٢أ.

(٣) «الحجة» ٦/ ١٤٣، ١٤٤، وانظر: ١/ ٢٥٦-٢٦٤.

(٤) الأنعام: ٧٥. وخلاصة ما ذكره هنالك ما نقله عن أبي علي الفارسي «أن التيقن: ضرب من العلم مخصوص فكل علم ليس تيقنًا، وإن كل تيقن علمًا. لأن التيقن هو العلم الذي قد كان عرض لعالمه إشكال فيه» تفسير البسيط، تحقيق: د. الفايز، ص ٢٩٢.

كهذه الآية، وكقوله: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الزخرف: ٨٦]، وأخرى يكون بعلى كقوله: ﴿لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ [فصلت: ٢١]. وقوله تعالى: ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ﴾ [فصلت: ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾ قال ابن عباس[١]: لم نعلم ما كان يصنع في ليله ونهاره ومجيئه وذهابه، وتلخيص هذا القول[٢] أنهم قالوا: ما كنا لغيب ابنك حافظين، أي: كنا نحفظه في محضره، فإذا غاب عنا في الأحوال التي ينفرد فيها، استترت عنا أموره وخفيت علينا حالاته.

وقال مجاهد[٣] وقتادة[٤] والحسن[٥]: ما كنا نشعر أن ابنك سيسرق ويصير أمرنا إلى هذا، ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به، وإنما ضمنا حفظه مما لنا إلى حفظه منه سبيل.

وقال ابن كيسان[٦]: لم نعلم أنك تُصاب به كما أصبت بيوسف، ولو علمنا ذلك لم نحرق قلبك ولم نذهب به.

وقال عطاء فيما رواه عن ابن عباس: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾ أي: لعله قد غاب عنا أمر ليس هو كما ظهر، وشرح هذا ما ذكره عكرمة[٧]

---

(١) الثعلبي ٧/ ١٠٢أ، البغوي ٤/ ٢٦٦، القرطبي ٩/ ٢٤٥.
(٢) ذكره في «زاد المسير» ٤/ ٢٦٨ عن ابن الأنباري.
(٣) الطبري ١٣/ ٣٦، وابن أبي شيبة وابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ٥٥.
(٤) الطبري ١٣/ ٣٦، وعبد الرزاق ٢/ ٣٢٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٣ وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٥٥.
(٥) انظر: «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٢٨٢.
(٦) «زاد المسير» ٤/ ٢٦٨، الثعلبي ٧/ ١٠٢ب.
(٧) الثعلبي ٧/ ١٠٢ب.

وابن إسحاق[١].

قال عكرمة: لعلها دُسّت بالليل في رحله.

قال ابن إسحاق: معناه قد أخذت السرقة من رحله ونحن ننظر ولا علم لنا بالغيب فلعلهم سرقوه.

وقال أهل المعاني: معنى الآية: أنه يقول لإخوته ﴿ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ﴾ واشرحوا له كيف كانت الحال.

٨٢- وقوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ قال ابن عباس[٢]: يريد أهل مصر، وهذا قول عامة المفسرين وأهل التأويل[٣] أن المراد: واسأل أهل القرية، فحذف المضاف للإيجاز من غير إخلال، وقد تقدم لهذا شواهد كثيرة ونظائر عدة من الكتاب.

قال أبو علي[٤]: ودافع جواز هذا في اللغة كدافع الضرورات، وجاحد المحسوسات في غير اللغة، وإثبات الكتاب في هذا المعنى لاشتهارها يستغنى عن ذكرها، وأنشد أبو زيد والكوفيون[٥]:

---

(١) الثعلبي ٧/ ١٠٢ب، و«زاد المسير» ٤/ ٢٦٨، والطبري ١٣/ ٣٦.

(٢) الطبري ١٣/ ٣٧.

(٣) انظر: الطبري ١٣/ ٣٧، البغوي ٤/ ٢٦٧، القرطبي ٩/ ٢٤٦، «الدر المصون» ٦/ ٥٤٤، الزاهر ١/ ٢٨٤، الرازي ١٨/ ١٩٠.

(٤) «الإغفال» ٢/ ٨١٠، وانظر: «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٤، الرازي ١٨/ ١٩٠.

(٥) الشاهد لذي الخرق الطهوي.

انظر: «نوادر أبي زيد» ١١٦، و«مجالس ثعلب» ٧٦، و«اللسان» (بغم) ١/ ٣٢٠، و«تذكرة النحاة» ١٨، و«تاج العروس» (بغم)، وبلا نسبة في «الإنصاف» ص ٣١٦، و«معاني القرآن» ١/ ٦٢، ٢/ ١٢٤، و«اللسان» (ويب) ٨/ ٤٩٣٧، و«الإغفال» ٢/ ٨١٠.

حَسِبْتَ بُغَامَ رَاحِلَتِي عَنَاقًا
وما هِيَ ويْبَ غَيْرِكِ بالعَنَاقِ

أي: بغام عناق.

وقد اتسع هذا في كلامهم، حتى إن الشعراء قد أقاموا المضاف في بعض ما يدخله الناس، من ذلك أنشده النحويون:

يَحْمِلْنَ عَبَّاسَ بنَ عَبْدَ المُطَّلِبْ[1]

يريد ابن عباس، وقول آخر[2]:

أرَى الخُطَفيَّ بزَّ الفَرَزْدَقَ شِعْرَه
ولَكِن خَيْرًا من كُلَيبٍ مُجَاشِعُ

أراد جرير بن الخطفي. ومثله كثير، فإذا جاز إقامة المضاف مقام المضاف إليه في هذا النحو مع أن[3] الإشكال قد يدخل في بعض الأحوال على كثير من السامعين، كان في غير هذا أجدر وأجود.

وذكر أبو بكر[4] في هذا وجهًا آخر وهو: أن يكون المعنى واسأل القرية والعير فإنها تعقل عنك، وتجيبك الجدران والبعران والأبنية والأخبية والعروش والسقوف، إذ كنت نبيًّا يخصك إلهك بالآيات المعجزات، وعلى هذا الآية سليمة من الإضمار والمجاز.

---

(١) الرجز بلا نسبة في اللسان (نفس) ٧/ ٤٤٦، (وصى) ٨/ ٤٨٥٤، و«جمهرة اللغة» ١٣٢٨ وقبله:

صبّحن من كاظمة الحصن الخرب

(٢) البيت للصلتان العبدي من قصيدة يحكم فيها بين جرير والفرزدق، و«خزانة الأدب» ٤/ ٣٧٢، وفيه (كلاب) بدل (كليب)، و(بذّ) بدل (بزّ).

(٣) في (أ): (مع الإشكال من غير أن).

(٤) «زاد المسير» ٤/ ٢٦٨، و«الدر المصون» ٦/ ٥٤٤.

وابن عباس[١] والحسن[٢] وقتادة[٣]: على أن المراد بالقرية مصر، وروى الكلبي عنه[٤] قال: هي قرية من قرى مصر.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾، قال ابن عباس[٥]: يريد أهل الرفقة التي كنا فيها: أي التي امتاروا معنا، قال المفسرون[٦]: وكان قد صحبهم قوم من الكنعانيين.

قال ابن إسحاق[٧]: عرف الأخ المحتبس أن إخوته أهل تهمة عند أبيهم لما كان من صنيعهم في أمر يوسف، فأمرهم أن يقولوا لأبيهم هذا نفيًا للظنة[٨] عنهم.

٨٣- قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ مضى الكلام في هذا أول السورة[٩]، قال ابن عباس في هذه الآية: لما قدموا على أبيهم وأخبروه اشتد حزنه فقال: يا بني تذهبون وأنتم اثنا عشر وترجعون وأنتم أحد عشر، ثم تذهبون أحد عشر وترجعون عشرة، ثم تذهبون عشرة وترجعون تسعة، سبحان الله كيف هذا؟

(١) الطبري ١٣/ ٣٧، ابن عطية ٨/ ٤٦.
(٢) البغوي ٤/ ٢٦٧، الرازي ١٨/ ١٩٠، القرطبي ٩/ ٢٤٦ من غير نسبة.
(٣) الطبري ١٣/ ٣٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٣، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٥٥.
(٤) الثعلبي ٧/ ١٠٢ب، البغوي ٤/ ٢٦٧.
(٥) قال به الطبري ١٣/ ٣٧، والثعلبي ٧/ ١٠٢ب، و«زاد المسير» ٤/ ٢٦٨.
(٦) الثعلبي ٧/ ١٠٢ب.
(٧) الطبري ٣/ ٣٧، الثعلبي ٧/ ١٠٢ب، البغوي ٤/ ٢٦٧.
(٨) في (ب): (للظعنة).
(٩) (السورة) ساقط من (أ)، (ب)، (ج)، وقد سبق الحديث عنها عند قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ ١٨.

ثم قال: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾، قال المفسرون[(١)] وأهل المعاني: ها هنا إيجاز وإضمار، والمعنى: فرجعوا فقالوا ليعقوب ما لَقَّنهم يهوذا، فقال يعقوب: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾، قال ابن الأنباري[(٢)]: لم ينسبهم يعقوب في هذا إلى الكذب والاحتيال كما نسبهم في أمر يوسف حين قال: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ﴾ في ابتداء السورة لكنه عنى ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ﴾ إخراج بنيامين عني والمصير به إلى مصر، تقديرًا لمنفعة، فعاد من ذلك شر وضرر، وألححتم عليّ في إرساله معكم، ولم تعلموا أن قضاء الله ربما يأتي من فوقكم ويقبض على يدكم.

وقال غيره[(٣)]: معنى قوله هاهنا ﴿سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ خيلت لكم أنه سرق وما سرق، ومعنى قول ابن عباس: تذهبون وأنتم اثنا[(٤)] عشر، يعني حين ذهبوا بيوسف معهم وألقوه في الجب، ورجعوا أحد عشر، ثم ذهبوا أحد عشر حين أرسل معهم بنيامين إلى مصر، فعادوا تسعة؛ لأن بنيامين حبسه يوسف عنده، واحتبس بمصر الذي قال: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾ فعادوا تسعة.

وقوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ يعني يوسف وبنيامين، والذي قال: فلن أبرح الأرض.

---

(١) الطبري ١٣/ ٣٧-٣٨، الثعلبي ٧/ ١٠٢ب، البغوي ٤/ ٢٦٧، «زاد المسير» ٤/ ٢٦٩، الرازي ١٨/ ١٩٠.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢٦٩.

(٣) ذكره في «زاد المسير» ٤/ ٢٦٩.

(٤) في (ج): (اثني عشر).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ﴾ قال ابن عباس[١]: بشدة حزني ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ فيما حكم عليّ بهذا الحزن وعظم المصيبة بابن بعد ابن.

وقال غيره: ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بصدق ما يقولونه من كذبه، ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ في تدبيره لخلقه.

٨٤- قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ﴾ قال المفسرون[٢]: لما بلغ يعقوب خبر حبس بنيامين، تتام حزنه، وبلغ الجهد، وهاج ذلك وجده بيوسف؛ لأنه كان يتسلى بأخيه منه، فعند ذلك تولى عنهم.

قال ابن عباس[٣] وغيره: أعرض عنهم.

﴿وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾، الأسف: الحزن على ما فات، قال الليث[٤]: إذا جاءك أمر فحزنت له ولم تطقه فأنت آسف، أي: حزين ومتأسف أيضًا، قال الزجاج[٥]: والأصل يا أسفي، إلا أن ياء الإضافة يجوز أن تبدل ألفًا، لخفة الألف والفتحة، ومضى الكلام في هذا وفي نداء غير ما يعقل، ومعنى ذلك في مواضع.

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ مما يدل على تجدد وجده بيوسف لفقد بنيامين[٦]، وكذلك الحزن يجر الحزن ونكاء القرح بالقرح أوجع، وقد قال متمم بن نويرة[٧]:

---

(١) ذكره في «زاد المسير» ٤/ ٢٦٩ من غير نسبة.

(٢) الثعلبي ٧/ ١٠٢ب، القرطبي ٩/ ٢٤٧، البغوي ٤/ ٢٦٧.

(٣) ذكره الثعلبي ٧/ ١٠٢ب، البغوي ٢٦٧، «زاد المسير» ٤/ ٢٦٩.

(٤) «تهذيب اللغة» (أسف) ١/ ١٦١، و«اللسان» (أسف) ١/ ٧٩.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٥. (٦) في (ب): (ابن يامين).

(٧) هو متمم بن نويرة بن جمرة بن ثعلبة بن يربوع أبو نهشل، صحابي، شاعر فحل، اشتهر في الجاهلية والإسلام، أشهر شعره رثاؤه لأخيه مالك، توفي سنة ٣٠هـ،=

فـقـال أتـبـكـي كـلَّ قَـبْـرٍ رَأيْـتَـه   لِقَبْرٍ ثَوَى بَيْنَ اللّوَى والدَّكَادِكِ
فقلتُ له إنَّ الأسَى يَبْعَثُ الأسَى   فَدَعْني[1] فـهـذا كـلـه قَـبْرُ مَالِكِ

وذلك أنه رأى قبرًا فتجدد حزنه على أخيه مالك، وليم على ذلك، فأجاب بأن الأسى يبعث الأسى، عامة أهل العلم[2]: على أن قول يعقوب ﷺ: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ ليس منه جزعًا مذمومًا يوجب الإثم؛ لأن الحزن مع حفظ اللسان من الشكوى من الله تعالى كاسب أجرًا وموجب مثوبة، يدل على هذا ما روي[3]: أن يوسف قال لجبريل: هل لك علم بيعقوب، قال: نعم، قال: فكيف حزنه، قال: حزن سبعين ثكلى، قال: فهل له في ذلك من أجر؟ قال: نعم أجر مائة شهيد.

قال ابن عباس[4] في قوله: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ﴾: يا طول حزني على يوسف.

قال الحسن[5]: كان بين خروج يوسف من حجر يعقوب إلى يوم التقى معه ثمانون عامًا، لا تجف عينا يعقوب، وما على وجه الأرض أكرم على الله من يعقوب.

= انظر: «الشعر والشعراء» ص٢٠٩، والبيتان في «شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي ٢/ ٧٩٧، الحماسية (٢٦٥) وفيها: (وقالوا أتبكي ..).

(١) (فدعني) ساقط من (ج).

(٢) القرطبي ٩/ ٢٤٩، و«زاد المسير» ٤/ ٢٧٠، ابن عطية ٨/ ٥٠، الرازي ١٨/ ١٩٣.

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري ١٣/ ٤٦ بسنده إلى ليث بن أبي سليم في هذه وغيره بأسانيد مختلفة، الطبري ١٣/ ٤٦-٤٨.
وأخرجه ابن أبي شيبة عن خلف بن حوشب، وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٦، وأبو الشيخ عن وهب بن منبه كما في «الدر» ٤/ ٥٦.

(٤) الطبري ٣٨٨٣، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٥، وانظر: «الدر» ٤/ ٥٦.

(٥) الطبري ١٣/ ٤٨، وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٥٦.

وقال قتادة[١]: يا حزني على يوسف، وقال مجاهد[٢]: يا جزعي على يوسف، قال أبو بكر: فمن بنى على هذا المذهب، وجعل الأسف جزعًا وضدًا للصبر، زعم أن هذا خطيئة من يعقوب، كما روي أنه كان يرفع حاجبيه بخرقة من الكبر، فقال له رجل: ما هذا الذي أراه بك، قال: طول الزمان وكثرة الأحزان، فأوحى الله إليه: أتشكوني يا يعقوب، فقال: يارب خطيئة أخطأتها فاغفرها لي[٣].

وقوله تعالى: (﴿وَٱبْيَضَّتْ)[٤] عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ﴾ أي انقلبت إلى حال البياض، قال مقاتل[٥]: لم يبصر بهما ست سنين حتى كشفه الله تعالى بقميص يوسف.

وفسر ابن عباس[٦] الحزن هاهنا: بالبكاء يريد: أن عيناه ابيضتا لكثرة بكائه، والحزن لما كان سببًا للبكاء جاز أن يسمى به، وذلك أن العين لا تبيض وإن اشتد الحزن حتى يكثر البكاء، واختلفوا في: الحُزْن وَالحَزَن، فقال قوم: الحُزْن: البكاء، والحَزَن: ضد الفَرَح.

---

(١) الطبري ١٣/ ٣٩، وابن أبي شيبة وابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ٥٦، عبد الرزاق ٢/ ٣٢٧.

(٢) الطبري ١٣/ ٣٨-٣٩، وابن أبي شيبة وابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ٥٦، الثعلبي ٧/ ١٠٢ب.

(٣) الطبري ١٣/ ٤٦، وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٦، وأبو الشيخ عن حبيب بن ثابت كما في «الدر» ٤/ ٥٧.

(٤) ما بين القوسين بياض في (أ).

(٥) «تفسير مقاتل» ١٥٦أ، الثعلبي ٧/ ١٠٣أ، «زاد المسير» ٤/ ٢٧٠.

(٦) القرطبي ٩/ ٢٤٨، و«زاد المسير» ٤/ ٢٧١.

وقال قوم: هما لغتان، يقال: أصابه حُزْنٌ شديد وحَزَنٌ شديد، وهذا مذهب أكثر أهل اللغة[١]، وروى يونس عن أبي عمرو[٢] قال: إذا كان في موضع النصب فتحوا الحاء والزاء كقوله: ﴿تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا﴾ [التوبة: ٩٢]، وإذا كان في موضع الخفض أو الرفع فهو بضم الحاء كقوله ﴿مِنَ ٱلْحُزْنِ﴾.

٨٦- وقوله تعالى[٣]: ﴿أشكو[٤] بَثِّي وحُزْنِي إِلى اللَّه﴾ قال: هو في موضع رفع بالابتداء.

وقوله تعالى: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ذكرنا الكلام في الكظم عند قوله ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] مستقصى، والكظم هاهنا يجوز أن يكون بمعنى الكاظم، وهو الممسك على حزنه فلا يظهره ولا يشكوه.

قال ابن قتيبة[٥]: يدل عليه قول قتادة[٦] قال: كظيم على الحزن، لا يقول بأسًا، قد شد فاه على الحزن في قلبه، فليس يتكلم بسوء، وفي ذلك يقول الشاعر[٧]:

---

(١) «تهذيب اللغة» ١/ ٨٠٧، و«اللسان» (حزن) ١/ ٨٦١، و«الاشتقاق» لابن دريد ١٠٠.
(٢) «تهذيب اللغة» (حزن) ٤/ ٣٦٤.
(٣) (تعالى) ساقط من (ب).
(٤) في (ب): (وأشكو) بزيادة واو خلاف ما عليه الآية.
(٥) «مشكل القرآن وغريبه» ص٢٢٨.
(٦) الطبري ١٣/ ٤٠، وعبد الرزاق ٢/ ٣٢٧، وابن المبارك وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٧، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٥٧، والثعلبي ٧/ ١٠٣أ.
(٧) هو قيس بن زهير، والبيت من الوافر، وابن الأنباري في «الوقف والابتداء» ١/ ٨٧، وانظر: «الدر» ٤/ ٥٧، القرطبي ٩/ ٢٤٩، و«النكت والعيون» ٣/ ٧٠.

فإنْ أكُ كَاظِمًا لمُصَابِ شَاس فإني اليَوْمَ مُنْطَلِقٌ لِسَانِي

ويجوز أن يكون بمعنى المكظوم، وهو المسدود عليه طريق حزنه فلا يتكلم بنفثة مصدور، يدل عليه قوله ﷻ: ﴿إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾(1) [القلم: ٤٨] قال ابن عباس(2) في هذه الآية: فهو مغموم مكروب، وقال الزجاج(3): محزون.

٨٥- قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ الآية يقال: لِمَ أقسموا على هذا وهم على غير يقين منه أن ينقلب فيترك ذكره؟

قال أبو بكر(4): لم يقسموا إلا على ما كان صحيحًا في نفوسهم، وتلخيصه: تالله تفعل ذلك عندنا، وفي تقديرنا: فحلفوا على ما تقرر عندهم بالاستدلال، على ما يجوز في معلوم الله أن يتغير.

وقوله تعالى: ﴿تَفْتَؤُاْ﴾ قال ابن السكيت(5): يقال: ما زلت أفعله، وما برحت أفعله، وما فتئت أفعله، ولا يتكلم بهن إلا مع الجحد، وقال أبو زيد: يقال: ما فتأت أذكره، أي: ما زلت، وهما لغتان: ما فتئت وما فتأتُ، يقال: فتئت عن الأمر فَتَأً، إذا نسيته وانْقَدَعْت عنه.

وروى(6) ابن هاني عن أبي زيد: ما أفتأت أذكره إفتاءً، وما فتئت

---

(١) في النسخ بزيادة «ربه» خلاف ما عليه الآية.

(٢) «الوقف والابتداء» لابن الأنباري ١/ ٨٧.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٥.

(٤) «زاد المسير» ٤/ ٢٧٣.

(٥) من هنا يبدأ النقل عن الأزهري في التهذيب (فتأ) ٣/ ٢٧٣١.

(٦) في (ب): (روى) من غير واو. وابن هانئ هو: أبو عبد الرحمن بن محمد بن هانئ النيسابوري، ويعرف بصاحب الأخفش، توفي سنة ٢٣٦هـ. انظر: «تاريخ بغداد» ١٠/ ٧٢، و«تهذيب اللغة» ١/ ٤٤، و«إنباه الرواة» ٢/ ١٣١.

أذكره أفتأ فتأ[١].

وذكر ذلك أبو إسحاق في باب الوفاق[٢][٣] وحكى الكسائي[٤]: فتئت، وفتأت، فتأ، وفتوءًا، وأنشدوا لأوس بن حجر:

فما فَتِئَتْ خَيْلٌ تَثُوبُ وتَدَّعِي
وَيَلْحَقُ منها لا حِقٌ وتَقَطَّعُ[٥]

وقال القاسم بن معن[٦]: هي بلغة أهل اليمن، وأنشد قول الأعرج المَعْني[٧]:

فما فِتَئَتْ منها رِعَالٌ كأنها
رِعَالُ القطا حتى احْتَوَيْنَ بني صَخْرِ

قال النحويون[٨]: حرف النفي هاهنا مضمر على معنى: ما تفتؤ ولا تفتؤ، وجاز حذفه لأنه لو أريد الإثبات لكان باللام والنون نحو:

---

(١) إلى هنا انتهى النقل من الأزهري في التهذيب (فتأ) ٣/ ٢٧٣٢، و«اللسان» (فتأ) ٦/ ٣٣٣٧.

(٢) في (ج): (الوفات).

(٣) كتاب «فعلت أفعلت» / ٣٢.

(٤) «إعراب القرآن للنحاس» ٢/ ١٥٦.

(٥) البيت في: «ديوان أوس بن حجر» ص ٥٨، و«مجاز القرآن» ١/ ٣١٦، والطبري ١٣/ ٤١، و«شواهد الكشاف» ص ١٦٨، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٢٦، و«الدر المصون» ٦/ ٥٤٦، و«زاد المسير» ٤/ ٢٧٢، و«الكشاف» ٢/ ٣٣٩، و«المعاني الكبير» / ١٠٠٢، وأساس البلاغة (فتأ).

(٦) هو القاسم بن معن بن عبد الرحمن النحوي القاضي توفي سنة ١٧٥هـ تقريبًا، انظر «إنباه الرواة» ٣/ ٣٠.

(٧) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في «زاد المسير» ٤/ ٢٧٢ برواية (منا).

(٨) «معاني الفراء» ٢/ ٥٤، و«إعراب النحاس» ٢/ ١٥٦، و«الدر المصون» ٦/ ٥٤٦.

والله ليفعلن، فلما كان بغير اللام والنون، عرف أن لا مضمر، وأنشدوا قول امرئ القيس[١]:

فَقُلْتُ يَمِينُ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا

وقول الخنساء[٢]:

فأَقْسَمْتُ آسَى على هَالِكٍ أو أسأل نَائِحَةً مَالَهَا

ومثله كثير، وهذا قول الفراء[٣] والزجاج[٤] وابن الأنباري وجميع النحويين.

وأما المفسرون فقال ابن عباس[٥] والحسن[٦] ومجاهد[٧] وقتادة[٨]

---

(١) صدر بيت، وعجزه:

ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

انظر: «ديوانه» ص ١٠٨، و«اللسان» (يمن)، والصناعتين ص ١٣٨، و«معاني القرآن» ٢/ ٥٤٠، و«الخصائص» ٢/ ٢٨٤، و«الخزانة» ٤/ ٢٠٩، ٢٣١، و«شرح المفصل» ٩/ ١٠٤، والطبري ١٣/ ٤٢، والقرطبي ٩/ ٢٤٩، و«تأويل مشكل القرآن» ص ٢٢٥، و«الدرر» ٢/ ٤٣، و«الكتاب» ٣/ ٥٠٤، و«الأضداد» لابن الأنباري ١٤٢.

(٢) «ديوانها» ١٢٥، وفيه:

فآليت آسي على هالك وأسأل باكية ما لها

«تهذيب اللغة» (لا) ٤/ ٣٢١١، وانظر: «زاد المسير» ٤/ ٢٧٢، و«اللسان» (لا) ٧/ ٣٩٧٣، و«تاج العروس» (لا) «كتاب العين» ٨/ ٣٤٩.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٥٤.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٦.

(٥) الطبري ١٣/ ٤١، وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٧، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٥٩.

(٦) انظر: «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٢٨٣.

(٧) الطبري ١٣/ ٤١، وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر» ٤/ ٥٩.

(٨) الطبري ١٣/ ٤١.

والسدي[١] والكلبي[٢]: لا تزال تذكر، وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد[٣] قال: لا يفتر من ذكره.

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ قال الفراء[٤]: يقال: رجل حرض وحارض، وهو: الفاسد في جسمه وعقله، فمن قال: حرض، لم يثن ولم يجمع ولم يؤنث؛ لأنه بمنزلة: دفن وضنى، في أنه مصدر، قال: ولو ثنى وجمع لكان صوابًا، كما قالوا: ضيف وأضياف، ومن قال: حارض، ثنى وجمع.

وقال أبو زيد: الحرض المدنف، ومثله المحرض، وقال الأصمعي: الحرض الهالك، والمحرض المهلك[٥].

وقال أبو الهيثم: الحرض والمحرض: الهالك من ضنى[٦]، الذي لا حي فيرجى ولا ميت فيوئس منه، وقال الليث: رجل حرض، لا خير فيه، وجمعه أحراض، والفعل حرُض يحْرُض حُرُوضًا[٧].

وحكى الكسائي: حَرض بالفتح وحُرض بالضم حراضة وحروضًا، وهو حارض، وهم حارضون، وحرضة، وحرض.

---

(١) ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٨.

(٢) «تنوير المقباس» ص ١٥٣.

(٣) الطبري ١٣/ ٤١.

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٥٤، ومن هنا يبدأ النقل عن تهذيب الأزهري (حرض) ١/ ٧٨٧.

(٥) في (أ) بياض في هذه الكلمة.

(٦) في «التهذيب» ٤/ ٢٠٤: «الهالك مرضًا».

(٧) إلى هنا انتهى النقل عن تهذيب الأزهري (حرض) ١/ ٧٨٧. وانظر: «اللسان» (حرض) ٢/ ٨٣٦.

قال أهل المعاني[١]: أصل الحرض فساد الجسم والعقل للحزن والحب، وأنشدوا للعرجي[٢]:

إني امْرُؤ لَجَّ بي حُبٌّ فأحَرَضَنِي حَتَّى بَلِيت[٣] وحَتَّى شَفَّنِي السَّقَمُ

وقال الزجاج[٤]: الحرض الفاسد في جسمه، والحرض الفاسد في أخلاقه، وقولهم: حرَّضت فلانًا على فلان، تأويله: أفسدته.

وقال أبو عبيدة[٥]: الحرض الذي قد أذابه الحزن، هذا كلام أهل اللغة في الحرض.

وأما المفسرون فقال ابن عباس في رواية عطاء: حتى تكون كالشيخ الفاني الذي تغير، وسأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن الحرض فقال[٦]: الفاسد الدنف.

---

(١) «مجاز القرآن» ١/ ٣١٦.

(٢) البيت لعبد الله بن عمر بن عبد الله العرجي، كان ينزل بموضع قبل الطائف يقال له العرج فنسب إليه.
انظر: «الشعر والشعراء» ص٣٨١، «ديوانه» ص ٥، الطبري ١٣/ ٤٢، القرطبي ٩/ ٢٥٠، «زاد المسير» ٤/ ٢٧٣، «اللسان» (حرض) ٢/ ٨٣٦، «مجاز القرآن» ١/ ٣١٧، «الاشتقاق» ٤٨، «السمط» ص ٤٢٢، «الدر المصون» ٦/ ٥٤٧، «المذكر والمؤنث» لابن الأنباري ١/ ٤٠٣.

(٣) في (ج): (مليت).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٦.

(٥) «مجاز القرآن» ١/ ٣١٦.

(٦) أخرجه ابن الأنباري، الطستي كما في «الدر» ٤/ ٥٩، وأخرجه الطبري ١٣/ ٤٣، البغوي ٤/ ٢٦٨ وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٧ وأبو الشيخ نحوه كما في «الدر» ٤/ ٥٩، والثعلبي ٧/ ٢٠٣ب، و«الإعجاز البياني ومسائل ابن الأزرق» لبنت الشاطئ ص ٥٠٢.

وقال مجاهد[١]: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ قال: مرضًا دون الموت، وقال جويبر عن الضحاك[٢]: كالشيء البالي، وقال قتادة[٣]: هرمًا، وقال مقاتل[٤]: مدنفًا، وذكر أبو روق أن أنس بن مالك قرأ: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حُرْضًا﴾ بضم الحاء وتسكين الراء، قال: يعني مثل عود الأشنان، ذكره ابن الأنباري بإسناده عن أبي روق[٥].

وقوله تعالى: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾ أي: من الميتين، قاله قتادة[٦]، ومعنى الآية: أنهم قالوا لأبيهم: لا تزال تذكر يوسف بالحزن والبكاء عليه، حتى تصير بذلك إلى مرض لا ينتفع بنفسك معه، أو تموت بالغم، وأرادوا بهذا القول كفه عن البكاء والحزن إشفاقًا عليه.

قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ قال المفسرون[٧]: لما رأى غلظتهم وعنفهم به في قولهم ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾ قال لهم: إنما أشكو ما بي إلى الله تعالى لا إليكم.

---

(١) الطبري ١٣/ ٤٣، الثعلبي ٧/ ١٠٣ب، ابن عطية ٨/ ٥٥، البغوي ٤/ ٢٦٨، ابن أبي حاتم ٤/ ٢٣٦ب.

(٢) الطبري ١٣/ ٤٣، وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ٤/ ٢٣٦ب، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٥٩، والثعلبي ٧/ ١٠٣ب، وابن عطية ٨/ ٥٥ وجويبر ضعيف.

(٣) الطبري ١٣/ ٤٣، الثعلبي ٧/ ١٠٣ب، ابن عطية ٨/ ٥٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٥٧أ.

(٥) انظر: ابن عطية ٨/ ٥٤، القرطبي ٩/ ٢٥١، «الدر المصون» ٦/ ٥٤٨.

(٦) الطبري ١٣/ ٤٤، الثعلبي ٧/ ١٠٤أ، البغوي ٤/ ٢٦٨، «زاد المسير» ٤/ ٢٧٣، القرطبي ٩/ ٢٥١، عبد الرزاق ٢/ ٣٢٧.

(٧) الثعلبي ٧/ ١٠٤أ، الطبري ١٣/ ٤٥.

قال أهل اللغة[(١)]: البث: الهم الذي تفضي به إلى صاحبك. وأصله من البث وهو النشر والتفريق، يقال: بثوا الخيل في الغارة، وبث الله الخلق، وأبثثتُ فلانًا بسري إبثاثًا، أي: أطلعته عليه.

وقال أبو عبيدة[(٢)]: البث: أشد الحزن، والحزن أشد الهم، وقال غيره: الهم ما يستره الإنسان ويكتمه، والبث ما يبديه ويظهره؛ لأنه إذا اشتد لم يصبر على كتمانه حتى يبثه، يقال: قد أبثثتك ما في قلبي، وبثثتك، إذا أطلعتك عليه، قال الشاعر[(٣)]:

أبثّكَ ما أَلْقَى وفي النَّفْسِ حَاجَةٌ لها بَيْنَ لَحْمِي والعِظَامِ دَبِيبُ

وقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي أعلم من خبر سلامة يوسف ما لا تعلمون أنتم، قال الكلبي عن ابن عباس[(٤)]: وذلك أن ملك الموت أتاه فقال له: يا ملك الموت هل قبضت روح ابني يوسف فيما قبضت من الأرواح؟ قال لا يا نبي الله، وقال ابن عباس[(٥)]: وأعلم أن رؤيا يوسف صادقة وأني[(٦)] وأنتم سنسجد له.

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (بث) ١/ ٢٧٣، و«اللسان» (بث) ١/ ٢٠٨.

(٢) «مجاز القرآن» ١/ ٣١٧.

(٣) البيت لكُثَيِّر من قصيدة يمدح فيها عمر بن عبد العزيز وهي في «ديوانه» ص ٣٦ كما يلي:

أبثك ما ألقى وفي النفس حاجة لها بين جلدي والعظام دبيب

وذكره في «الشعر والشعراء» ص٤١٣ ونسبه لعروة بن حزام، والبيت مختلف عن هذا وهو:

وإني لتعروني لذكراك روعة لها بين جلدي والعظام دبيب

(٤) «زاد المسير» ٤/ ٢٧٥، و«تنوير المقباس» ١٥٣، وأخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٩، عن النصر بن عربي كما في «الدر» ٤/ ٦٠.

(٥) الطبري ١٣/ ٤٥، و«زاد المسير» ٤/ ٢٧٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٩، كما في «الدر» ٤/ ٦٠، الثعلبي ٧/ ١٠٥أ.

(٦) في (ج): (وأنا).

قال ابن الأنباري: وهذا يدل على أن يعقوب كان يزيد عليهم في علم العبارة ويصل من حقائقها إلى حيث لا يبلغون ولا يصلون، هذا قول مقاتل ابن سليمان[(١)].

وقال عطاء عن ابن عباس[(٢)]: وأعلم من رحمة الله وقدرته ورأفته على أوليائه ما لا تعلمون.

وقال قتادة[(٣)]: أعلم من اختيار الله ﷻ لي ما يوجب حسن ظني.

٨٧- قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ الآية، قال السدي[(٤)]: لما أخبره بنوه بسيرة الملك وقوله، طمع يعقوب أن يكون يوسف، فلذلك قال لبنيه: ﴿ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾، (وقيل:[(٥)] إنه رأى ملك الموت في المنام، فأقسم والله ما قبضت روح يوسف)[(٦)]، فاطلبه من هاهنا، وأشار إلى ناحية مصر، فلذلك قال: تحسسوا من يوسف، والتحسس: تطلب الشيء بالحاسة.

قال أبو معاذ[(٧)]: التحسس: شبه التسمع والتبصر.

---

(١) «تفسير مقاتل» ١٥٧أ بنحوه.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢٧٥ ونسبه إلى عطاء.

(٣) الطبري ١٣/ ٤٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٧، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٦٠، والقرطبي ٩/ ٢٥١.

(٤) الثعلبي ٧/ ١٠٥ب، «زاد المسير» ٤/ ٢٧٥، البغوي ٤/ ٢٧٠، القرطبي ٩/ ٢٥١.

(٥) الثعلبي ٧/ ١٠٥، القرطبي ٩/ ٢٥٢.

(٦) ما بين القوسين مكرر في (أ)، (ج).

(٧) «اللسان» (حسس) ٢/ ٨٧١، تهذيب ١/ ٨١٨، وأبو معاذ هو الفضل بن خالد المروزي الباهلي مولاهم إمام نحوي لغوي مقرئ، توفي سنة ٢١١هـ، انظر: «معجم الأدباء» ١٦/ ٢١٤، و«غاية النهاية» ٢/ ٩، و«طبقات المفسرين» للداودي ٢/ ٣٢.

وقال أبو عبيد[١]: تحسست الخبر: بحثته وطلبته لأخذه، ومن هذا يقال: أحس الخبر أي: علمه ووجده، قال ابن عباس[٢]: يريد يبحثوا عن يوسف.

قال أبو بكر[٣]: يقال: تحسست عن فلان، ولا يقال: من فلان، وقيل ها هنا «من يوسف» لأنه أقيم مقام «عن»، كما قال العرب: حدثني فلان من فلان، يعنون: عن فلان، ويجوز أن «من» أوثرت للتبعيض، والمعنى: تحسسوا خبرًا من أخبار يوسف، واستعملوا بعض أخبار يوسف فأوثرت «من» لما فيها من الدلالة على التبعيض.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ﴾ قال الأصمعي[٤]: الروح الاستراحة من غم القلب، وقال أبو عمرو[٥]: الروح الفرج، والروح ما يجده الإنسان من نسيم الهوى فيسكن إليه.

وقيل في قوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ [الواقعة: ٨٩] الروح: الرحمة، وقال أهل اللغة[٦] ما يتركب[٧] من الراء، والواو والحاء كثير، والأصل في ذلك كله الحركة والاهتزاز، فكل ما يهتز الإنسان له ويلتذ بوجوده فهو روح.

---

(١) انظر: «غريب الحديث» ٢/ ٣٩٢.

(٢) الثعلبي ٧/ ١٠٥ب، و«تنوير المقباس» ص ١٥٣.

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٢٧٦.

(٤) «تهذيب اللغة» (روح) ٢/ ١٣١٣.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢٧٦.

(٦) انظر: «مقاييس اللغة» ٢/ ٤٥٤، و«اللسان» (روح) ٣/ ١٧٦٦، و«تهذيب اللغة» (راح) ٢/ ١٣١٣.

(٧) في (ب): (ما تركب).

قال ابن عباس في رواية عطاء[(١)]: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ يريد من رحمة الله، وهو قول قتادة[(٢)] والضحاك[(٣)] والكلبي[(٤)].

وروى معمر عن قتادة[(٥)]: من فضل الله.

وقال ابن زيد[(٦)]: من فرج الله، ولا تيأسوا من الروح الذي يأتي به الله.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال ابن عباس[(٧)]: يريد أن المؤمن من الله على خير يرجوه في الشدائد، ويشكره ويحمده في الرخاء، وأن الكافر ليس كذلك.

٨٨- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ﴾ قال أهل اللغة[(٨)]: التأويل في الكلام متروك يستدل عليه، والتقدير: فخرجوا إلى مصر فلما دخلوا عليه، أي: على يوسف ﴿قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ أي: أصابنا ومن يختص بنا الجوع والحاجة، ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٧٦.

(٢) الطبري ١٣/ ٤٩، عبد الرزاق ٢/ ٣٢٨، ابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٠، أبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٦٢، الثعلبي ٧/ ١٠٥ب، القرطبي ٩/ ٢٥٢.

(٣) الطبري ١٣/ ٤٩، الثعلبي ٧/ ١٠٥ب، «زاد المسير» ٤/ ٢٧٦، القرطبي ٩/ ٢٥٢.

(٤) «تنوير المقباس» ص ١٥٣، ويشهد لهذا المعنى قراءة أبي «من رحمة الله» البحر ٥/ ٣٣٩.

(٥) الرازي ١٨/ ١٩٩، عبد الرازق ٢/ ٣٢٨.

(٦) الطبري ١٣/ ٤٩، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٦٢، والثعلبي ٧/ ١٠٥ب، و«زاد المسير» ٤/ ٢٧٦، والقرطبي ٩/ ٢٥٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٠ عن ابن إسحاق.

(٧) الرازي ١٨/ ١٩٩.

(٨) انظر: الطبري ١٣/ ٤٩، الثعلبي ٧/ ١٠٦أ، البغوي ٤/ ٢٧١، ابن عطية ٨/ ٦٠، «زاد المسير» ٤/ ٢٧٧، القرطبي ٩/ ٢٥٢.

﴿مُّزْجَىٰةٍ﴾ معنى الإزجاء في اللغة[١]: السَّوْق[٢] والدفع قليلًا قليلا، ومثله: التزجية، يقال: الريح يزجي السحاب، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا﴾ [النور: ٤٣]، والبقرة تُزَجّي ولدها: أي تسوقه، قال:

وأمّ عَيْنَاء تُزَجِّي معها إِزْجَاء[٣]

وزجيت فلانًا، بالقول أي[٤]: دافعته.

وقال[٥]:

وصَاحِبٍ ذِي غِمْرةٍ زاجَيْتُه زَجَّيْتُه بالقَوْلِ وازدَجَيْتُه

وفلان يزجِّي العيش، أي: يدفع بالقليل ويكتفي به، يقال[٦]: زاجيت أيامي وزجّيتها أي: دافعتها بقوت قليل، وفلان يتزَجَّى باليسير، أي: يقنع، وأنشد الليث[٧]:

تَزَجَّ من دُنْيَاكَ بالبَلَاغِ

(١) «تهذيب اللغة» (زاج) ٢/ ١٥١١، و«اللسان» (زجا) ٣/ ١٨١٥.
(٢) في (ب): (السرق).
(٣) من الرجز، ولم أقف عليه.
(٤) (أي) ساقط من (ب).
(٥) البيتان من الرجز، وهما بلا نسبة في تهذيب (زاج) ٢/ ١٥١١، و«اللسان» (زجا) ٣/ ١٨١٥ برواية (داجيته).
(٦) «تهذيب اللغة» (زاج) ٢/ ١٥١١.
(٧) الرجز بلا نسبة وهو كما يلي:

تزج من دنياك بالبلاغ
وباكر المعدة بالدّباغ
بكسرة جيِّدة المضاغ
بالملح أو ما خف من صباغ

وهو في «اللسان» (زجا) ٣/ ١٨١٥، (بلغ) ١/ ٣٤٦، (صبغ) ٤/ ٢٣٩٥، و«تاج العروس» (بلغ) ١٢/ ٨، (صبغ) ١٢/ ٤٠، (وضع) ١١/ ٥١٦، وأساس البلاغة (زجى).

بـكـسْـرَةٍ لـيـنـــــةِ الـمِـضَــاغِ
بــالـمِـلْـحِ أو مــا جَـفَّ فــي الـصِّـبَـاغِ

هذا معنى الإزجاء في اللغة، قال ابن عباس[١]: كانت دراهم رديئة زيوفًا لا تنفق في ثمن الطعام، هذا قوله في رواية عكرمة وباذان، وفسر في رواية عطاء كيف كانت الدراهم فقال[٢]: وذلك أن دراهم مصر كانت يضرب فيها صورة يوسف، والتي جاءوا بها ليست فيها صورة يوسف، فهي أدنى لا تجوز مجاز تلك، وهذا قول سعيد بن جبير[٣]: أنها كانت دراهم فُسُولا، واختيار الفراء[٤]: قال قدموا مصر ببضاعة فباعوها بدراهم لا تنفق في الطعام بسعر الجياد.

وروى سعيد عن قتادة[٥]: ﴿بِبِضَـٰعَةٍ مُّزۡجَىٰةٍ﴾ قال يسيرة، وقال عبد الله بن الحارث[٦]: قليلة، وهو قول الحسن[٧] والكلبي[٨]

---

(١) الطبري ١٣/ ٥٠، وأبو عبيد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٦٢، الثعلبي ٧/ ١٠٦أ، و«زاد المسير» ٤/ ٢٧٨، والقرطبي ٩/ ٢٥٣.

(٢) القرطبي ٩/ ٢٥٣، الرازي ١٨/ ٢٠١.

(٣) ذكره الطبري ١٣/ ٥١ بسنده عن سعيد بن جبير وعكرمة ﴿وَجِئۡنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزۡجَىٰةٍ﴾ قال سعيد ناقصة، وقال عكرمة: دراهم فسول، وانظر الطبري ١٣/ ٥١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٢.

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٥٥.

(٥) الطبري ١٣/ ٥٢، عبد الرزاق ٢/ ٣٢٨.

(٦) الطبري ١٣/ ٥٢.

(٧) الطبري ١٣/ ٥٢، وابن عطية ٨/ ٦٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٢، و«البحر» ٥/ ٣٤٠، الرازي ١٨/ ٢٠١.

(٨) البغوي ٤/ ٢٧٢ من غير عزو.

ومجاهد[١] في رواية عبد الوهاب، وابن عباس[٢] في رواية ابن جريج، عن محمد بن المرتفع قال: قليلة خلف الغرارة[٣] والحبل، ونحو هذا قال إبراهيم[٤] وابن زيد[٥].

ثم اختلفوا في هذه البضاعة الرديئة القليلة أيش كانت، وذكرنا قول ابن عباس فيها في رواية ابن جريج ومثله روى عنه ابن أبي مليكة[٦] وهو قول ابن زيد.

وقال الحسن[٧]: كانت إقطًا، وقال عبد الله بن الحارث[٨]: السمن والصوف كمتاع الأعراب، وقال جويبر عن الضحاك[٩]: النعال والأدم.

وقال مقاتل بن حيان[١٠]: حبة الخضراء[١١]، والصوبر، وهو قول الكلبي[١٢].

---

(١) الطبري ١٣/ ٥٢، و«زاد المسير» ٤/ ٢٧٧.

(٢) البخاري «فتح» ٨/ ٢٠٨.

(٣) الغرارة: الجُوَالق، واحدة الغرائر. «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٦٥١، و«اللسان» ٦/ ٣٢٣٦.

(٤) الطبري ١٣/ ٥٣.

(٥) الطبري ١٣/ ٥٣.

(٦) الطبري ١٣/ ٥٠، وعبد الرزاق ٢/ ٣٢٨، وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩١، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٦٤، والثعلبي ٧/ ١٠٦أ.

(٧) الثعلبي ٧/ ١٠٦ب، و«زاد المسير» ٤/ ٢٧٧.

(٨) الطبري ١٣/ ٥١، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩١، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٦٢، والثعلبي ٧/ ١٠٦أ، وابن عطية ٨/ ٦٢، و«زاد المسير» ٤/ ٢٧٧.

(٩) الثعلبي ٧/ ١٠٦ب، البغوي ٤/ ٢٧٢، «زاد المسير» ٤/ ٢٧٧، القرطبي ٩/ ٢٥٣.

(١٠) الثعلبي ٧/ ١٠٦ب، البغوي ٤/ ٢٧٢.

(١١) الحبة الخضراء هي الفستق، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٤٠.

(١٢) الطبري ١٣/ ٥١ عن أبي صالح، ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩١، وأبو الشيخ عنه أيضًا كما في «الدر» ٤/ ٦٢، الثعلبي ٧/ ١٠٦ب، البغوي ٤/ ٢٧٢، «تنوير المقباس» ص ١٥٣.

واختلف أهل المعاني: لِمَ سميت البضاعة القليلة الرديئة مزجاة؟ فقال أبو إسحاق[١]: من قولهم: فلان يزجي العيش، أي: يدفع بالقليل ويكتفي به، والمعنى على هذا: أنا جئنا ببضاعة إنما يُدافع بها ويتقوت ليست مما يتسع به، وعلى ما ذكر يجب أن يكون التقدير ببضاعة مزجاة بها الأيام.

وقال أبو عبيد[٢]: إنما قيل للدراهم الرديئة مزجاة؛ لأنها مردودة مدفوعة غير مقبولة ممن ينفقها، قال: وهي من الإزجاء، والإزجاء عند العرب: السَّوْق والدَّفع، وأنشد[٣]:

لِيَبْكِ على مِلْحَانَ ضَيْفٌ مُدَفَّعٌ   وأرْمَلةٌ تُزْجِي مع اللَّيلِ أرْمَلا

أي: تدفع وتسوق، وقال غيره[٤] (بضاعة مزجاة) مؤخرة مدفوعة عن الإنفاق، لا ينفق[٥] مثلها إلا من اضطر واحتاج إليها، لفقد غيرها مما هو أجود منها.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٧.

(٢) الرازي ١٨/ ٢٠١، و«زاد المسير» ٤/ ٢٧٨، ونسبه إلى أبي عبيدة، ولم أجده في «مجاز القرآن».

(٣) نسبه الطبري ١٣/ ٥٠ إلى حاتم، وعلق محمود شاكر بقوله: ليس في ديوانه، وأنشده ابن بري غير منسوب «اللسان» (رمل) ٣/ ١٧٣٥، والظاهر أن الشعر لحاتم، لأن (ملحان) هو ابن عمه -ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج الطائي- وكنت وقفت على أبيات من هذا الشعر، ثم أضعتها اليوم.
انظر: «ديوانه» ٨٦، و«الزاهر» ٢/ ٩٧، و«اللسان» (رمل) ٣/ ١٧٣٥، وابن عطية ٨/ ٦١، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٤٠، و«الدر المصون» ٦/ ٥٥٠، و«زاد المسير» ٤/ ٢٧٨.

(٤) الرازي ١٨/ ٢٠٢، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٥٦.

(٥) (لا ينفق) ساقط من (أ)، (ج).

وقال الكلبي[١]: مزجاة لغة العجم.

قال الهيثم بن عدي[٢]: هي من لغة القبط.

قال الأنباري[٣]: لا ينبغي أن يجعل حرف عربي معروف المباني والاشتقاق والتصرف منسوبًا إلى القبط ودونهم؛ إذ كلام أولئك يدور[٤] على ألسنة العرب، ولا يتصرف على مباني كلامهم.

وقوله تعالى: ﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ﴾ قال المفسرون[٥]: سألوه مساهلتهم في النقد وإعطائهم بدراهمهم مثل ما يعطى بغيرها من الجياد، إذ كانوا قد باعوا بها متاعهم في مدينته، فسألوه أن يأخذها منهم ولا ينقصهم.

وقوله تعالى: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾ أكثر المفسرين[٦] على أن هذا التصدق معناه: المسامحة بما بين الثمنين، وأن يسعر لهم بالرديء كما يسعر بالجيد، وعلى هذا سمي ذلك تصدقًا؛ لأن الذي سألوه كان مُشْبهًا للتصدق، وليس هو تصدقًا على ما يسبق إليه الظن، قاله أبو بكر[٧]، وعلى هذا لا تدل الآية على أن الصدقة كانت تحل لهم، واستدل سفيان بن عيينة[٨] على أن الصدقة كانت حلًا للأنبياء قبل نبينا محمد ﷺ بهذه الآية، وعلى قول سفيان: سألوه أن يتصدق عليهم بشيء زيادة على ما يستحقونه ببضاعتهم المزجاة، وقول العامة: أشبه بحال الأنبياء وأولاد الأنبياء؛

---

(١) و(٢) و(٣) الرازي ١٨/ ٢٠٢.

(٤) في (أ)، (ج): (لا يدرون).

(٥) الطبري ١٣/ ٥٣، الثعلبي ٧/ ١٠٦ب، الرازي ١٨/ ٢٠٢.

(٦) الطبري ١٣/ ٥٣، الثعلبي ٧/ ١٠٦ب، البغوي ٤/ ٢٧٢، ابن عطية ٨/ ٦٣.

(٧) «زاد المسير» ٤/ ٢٧٨.

(٨) الطبري ١٣/ ٥٣، الثعلبي ٧/ ١٠٦ب، ابن عطية ٨/ ٦٣، البغوي ٤/ ٢٧٢، «زاد المسير» ٤/ ٢٧٩، القرطبي ٩/ ٢٥٤.

إذ هم يأنفون من الخضوع للمخلوقين، ويغلب عليهم الانقطاع إلى الله تعالى والاستغناء بأقسامه[(١)]، وروي عن الحسن[(٢)] ومجاهد[(٣)]: أنهما كرها أن يقول الرجل في دعائه: اللهم تصدق عليّ؛ لأن الصدقة ممن يبتغي الثواب. والتصدق إعطاء الصدقة، فالمتصدق المعطي، وأجاز الليث[(٤)] أن يقال: للسائل متصدق، وأبى ذلك أهل اللغة[(٥)].

٨٩- قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ﴾ قال ابن عباس[(٦)]: كان يعقوب قد كتب إلى يوسف كتابًا برد ابنه عليه لما حبسه عنده بعلة السَّرق، وذكر فيه قصته ومحبتهن، فلما قرأ الكتاب ارتعدت مفاصله، واقشعر جلده، ولان قلبه، وأرخى عينيه بالبكاء، وعيل صبره، ولم يتمالك نفسه فباح بما كان يكتم.

وقال السدي[(٧)] وابن إسحاق[(٨)]: لما قالوا له ما قالوا في الآية الأولى، رحمهم وأدركته الرقة فدمعت عينه فقال لهم: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا

---

(١) قلت: وهذا هو الراجح أنهم لم يقصدوا الصدقة التي حُرمت على الأنبياء قال ابن عطية ٨/ ٦٣ عن قول سفيان: وهذا ضعيف يرده حديث النبي ﷺ في قوله: «**نحن معاشر الأنبياء لا تحل لنا الصدقة**» .وانظر: الرازي ١٨/ ٢٠٢ .

(٢) الثعلبي ٧/ ١٠٦ب، البغوي ٤/ ٢٧٢، القرطبي ٩/ ٢٥٥، الرازي ١٨/ ٢٠٢.

(٣) الطبري ١٣/ ٥٤، وأبو عبيد وابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ٦٢، الرازي ١٨/ ٢٠٢.

(٤) الرازي ١٨/ ٢٠٢، وانظر: «تهذيب اللغة» (صدق) ٢/ ١٩٩١.

(٥) «تهذيب اللغة» ٢/ ١٩٩١ (صدق).

(٦) الثعلبي ٧/ ١٠٧أ، البغوي ٤/ ٢٧١ عن عبد الله بن زيد بن أبي فروة، «زاد المسير» ٤/ ٢٧٩.

(٧) الطبري ١٣/ ٥٤.

(٨) الطبري ١٣/ ٥٤، الثعلبي ٧/ ١٠٦ب، البغوي ٤/ ٢٧٢، ابن عطية ٧/ ٦٥، «زاد المسير» ٤/ ٢٧٩.

فَعَلْتُم بِيُوسُفَ﴾ وهذا استفهام يتضمن التذكير بحال يقتضي توبيخهم عليه، قال ابن الأنباري(١): هذا الاستفهام يعني به تعظيم القصة، وتلخيصه: ما أعظم ما ارتكبتم من يوسف، وما أسمج ما أتيتم من قطيعة رحمه وتضييع حقه، كما تقول: هل تدري من عصيت؟ هل تعرف من عاديت؟ قال صاحب النظم: هذه الآية تصديق قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: ١٥].

وقوله تعالى: ﴿وَأَخِيهِ﴾ يعني: ما فعلوا به من تعريضه للغم وإدخالهم الجزع والحزن عليه بإفراده عن أخيه لأبيه وأمه، ولم يذكر أباه يعقوب مع عظيم ما دخل عليه من الهم بفراقه، كما ذكر أخاه، تعظيمًا للأب ورفعًا من قدره، وعلمًا بأن ذلك كان بلاء من الله له ليزيد في درجته عنده.

وقوله تعالى: ﴿إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ﴾ قال ابن عباس: آثمون، قال أبو بكر(٢): أراد أنتم تعقون أباكم، وتقطعون رحم أخيكم، جهلًا منكم، وروي عنه(٣): إذ أنتم صبيان، وعن الحسن(٤): شبان، وعلى هذا يعني جهالة الصِّبا والشباب(٥).

وقال أهل المعاني: هذا يقتضي أنهم الآن على خلاف تلك الحال، لأنه أخبر عما كانوا عليه في ذلك الوقت من الجهالة.

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٧٩، و«الدر المصون» ٦/ ٥٥١.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢٨٠.

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٢٨٠، القرطبي ٩/ ٢٥٦، الثعلبي ٧/ ١٠٧ب.

(٤) القرطبي ٩/ ٢٥٦، الثعلبي ٧/ ١٠٧ب.

(٥) في (أ)، (ج): (والشباب).

(٦) قرأ جميع القراء بالاستفهام، غير ابن كثير فقرأ: (إنك لأنت يوسف) على الخبر،

٩٠- قول تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ﴾ قرأه أكثر[1] القراء بالاستفهام، في قراءة[2] أبي: أو أنت يوسف، وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس[3]: أن يوسف قال لهم: (هل علمتم) الآية، ثم تبسم فلما أبصروا ثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم شبهوه بيوسف فقالوا له استفهامًا: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ﴾ ويدل على صحة الاستفهام قوله تعالى: ﴿أَنَا۠ يُوسُفُ﴾ وإنما أجابهم عما استفهموا عنه، وقرأ ابن كثير: إنك على الخبر، وحجته ما روى عطاء عن ابن عباس[3]: أن إخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج عنه، وكان له في قرنه علامة، وكان ليعقوب وإسحاق مثلها شبه الشامة، فلما رفع التاج عرفوه بتلك العلامة، فقالوا: إنك لأنت يوسف، (وقال ابن إسحاق[4]: رفع الحجاب فعرفوه فقالوا: إنك لأنت يوسف)[5]، ويجوز[6] أن يكون ابن كثير أراد: الاستفهام ثم حذفه، كما قال أبو الحسن في قوله: ﴿وتلك نعمة﴾[7] أنه على الاستفهام كأنه أو تلك؛ لأن حرف الاستفهام قلَّ ما يحذف[8] في غير الشعر.

واختلفوا في الهمز، فكان حمزة والكسائي وعاصم وابن عامر يهمزون همزتين (أئنك) والباقون يهمزون همزة واحدة.
انظر: «السبعة» ص ٣٥١، «إتحاف» ص٢٦٧، الطبري ١٣/ ٥٥، ابن عطية ٨/ ٦٦.

(١) الطبري ١٣/ ٥٥، ابن عطية ٨/ ٦٦، و«البحر» ٥/ ٣٤٢، و«المحتسب» ١/ ٣٤٩.
(٢) الثعلبي ٧/ ١٠٨أ، و«زاد المسير» ٤/ ٢٨١، البغوي ٤/ ٢٧٣، القرطبي ٩/ ٢٥٦.
(٣) الطبري ١٣/ ٥٥، و«زاد المسير» ٤/ ٢٨١.
(٤) ما بين القوسين مكرر في (أ).
(٥) من هنا يبدأ النقل عن كتاب «الحجة» ٤/ ٤٤٧.
(٦) «الشعراء» ٢٢.
(٧) إلى هنا انتهى النقل عن «الحجة» ٤/ ٤٤٧.
(٨) «زاد المسير» ٤/ ٢٨١.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ﴾ قال ابن الأنباري[١]: أظهر الاسم وترك الكناية، فلم يقل: أنا هو، تعظيمًا لما وقع به من ظلم إخوته وما عوضه الله من الظفر وبلوغ المحبّة، فكان بمعنى: أنا المظلوم المستحل منه المحرم المراد قتله، فكفى ظهور الاسم من[٢] هذه المعاني ولهذا قال: وهذا أخي، وهم يعرفونه؛ لأن قصده وهذا المظلوم كظلمي، والمنعم عليه كإنعامي، وقد ذكرنا قبل هذا أن العرب إذا عظمت الشيء أعادته ولم تُكَنِّ عنه كقوله[٣]:

لا أَرَى الـمَـوْتَ يـسـبـقُ الـمَـوْت شَـيء

وقوله تعالى: ﴿قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ﴾ قال ابن عباس[٤]: يريد بكل خير في الدنيا والآخرة، وقال آخرون[٥]: بالجمع بيننا بعد التفرقة، وذكرنا معنى المن عند قوله: ﴿مَنًّا وَلَآ أَذًى﴾ [البقرة: ٢٦٢].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ قال ابن عباس[٦]: يريد: من يتق الله ويصبر على المصائب وعن المعاصي، قال ابن الأنباري: تلخيصه: من يراقب الله ويصبر على الأذى في ذاته، وقال مقاتل بن سليمان[٧]: من يَتَّقِ الزنا ويصبر على الأذى، وقال إبراهيم[٨]: من يتق الزنا ويصبر على

---

(١) في (أ)، (ج): (وهذه).
(٢) سبق تخريجه.
(٣) الرازي ١٨/ ٢٠٤، و«زاد المسير» ٤/ ٢٨٠.
(٤) الثعلبي ٧/ ١٠٨أ، و«زاد المسير» ٤/ ٢٨١.
(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢٨٢، القرطبي ٩/ ٢٥٦.
(٦) «تفسير مقاتل» ١٥٧أ.
(٧) الثعلبي ٧/ ١٠٨أ، و«زاد المسير» ٤/ ٢٨١.
(٨) «زاد المسير» ٤/ ٢٨٢.

العزوبة فإن الله لا يضيع أجر المحسنين.

قال ابن عباس(١): يريد أجر من كان هذا حاله، وتأويله: فإن الله لا يضيع أجره وأجور الفاعلين مثل فعله، وروي عن ابن كثير في طريق قنبل(٢): أن (من يتقي) بإثبات الياء.

قال أبو علي(٣): وله وجهان أحدهما: أنْ تقدر الحركة في الياء، ثم تحذفها، فتبقى ساكنة للجزم كقوله(٤):

أَلَـمْ يَـأتِـك والأَنْـبَـاءُ تَـنْـمِـي

ولا يحمل على هذا لأنه مما يجيء في الشعر دون الكلام، والآخر: أن يجعل بمنزلة الذي لا يوجب الجزم، ويحمل المعطوف على المعنى؛ لأن الذي يتقي بمعنى الجزاء الجازم كأنه من يتق، والحمل على المعنى كثير، وقد ذكرنا نظائره، ويجوز على هذا الوجه أن يكون: (ويصبر) في موضع الرفع إلا أنه حذفت الضمة للاستحقاق كما حذف نحو: عَضُد وسجُع، وجاز هذا في حركة الإعراب جوازه في حركة البناء، كما زعم أبو الحسن أنه سمع: ﴿وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ﴾(٥) [الزخرف: ٨٠]، وكقراءة من قرأ: ﴿وَيَتَّقْهِ﴾(٦) [النور: ٥٢] بجزم القاف(٧)، وذكر ابن الأنباري وجهًا آخر

---

(١) انظر: «السبعة» ص٣٥١، و«إتحاف» ص٢٦٧، وابن عطية ٨/ ٦٧.

(٢) «الحجة» ٤/ ٤٤٨-٤٤٩ بتصرف.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) بإسكان اللام من (رسلنا) وقرأ بها حمزة ويعقوب، و«إتحاف» ص٣٨٧، و«البدور الزاهرة» ٣٥١.

(٥) قرأ حفص بإسكان القاف وكسر الهاء، انظر: «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٥٠٣.

(٦) إلى هنا انتهى النقل عن «الحجة» ٤/ ٤٤٨-٤٤٩ بتصرف.

(٧) انظر: «الغاية» لابن مهران ٢٠٨، و«السبعة» ص ٤٢١، و«التيسير» / ١٥٢،

وهو: أن الياء في (يتقي) ليست لام الفعل، بل هي ياء مزيدة مختلسة تدغم بها كسرة القاف، ونظير هذه القراءة قراءة حمزة[١] ﴿لا تَخَفْ دركا﴾ بالجزم و﴿ولا تخشى﴾ [طه: ٧٧] بالرفع، وهناك تشرح المسألة إن شاء الله.

٩١- وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ الأصمعي[٢]: آثرتك إيثارًا، أي: فضلتك، وفلان أثير عند[٣] فلان وذو أثره، إذا كان خاصًا به، قال الليث: وهو الذي يؤثره بفضله وصلته.

قال ابن عباس[٤]: لقد فضلك الله علينا.

قال المفسرون[٥]: أي بالعلم والحلم والعقل والفضل والحسن والملك، ﴿وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾ قال ابن عباس[٦]: لمذنبين، وقال غيره: لآثمين في أمرك، والمعنى: وما كنا إلا خاطئين.

وقال ابن الأنباري[٧]: ويجوز أن يكون (خاطئين) بمعنى: مخطئين، وهو اختيار الزجاج[٨]، وأنشد[٩]:

يـالَـهْـفَ هـنـد إذْ خَـطِـئْـنَ كـاهِـلا

بمعنى: أخطأن، وذكرنا الكلام في: خطئ وأخطأ، عند قوله:

و«النشر» ٣/ ١٨٤، و«إتحاف» ص٣٠٦.

(١) كذا في جميع النسخ ولعل (قال) ساقطة. انظر: «تهذيب اللغة» (أثر) ١/ ١٢٠.

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): (عندنا) بزيادة (نا)، وانظر: «تهذيب اللغة» ١/ ١٢٠ .

(٣) القرطبي ٩/ ٢٥٧، «زاد المسير» ٤/ ٢٨٤، بدون نسبة كما في البغوي ٤/ ٢٧٤.

(٤) الثعلبي ٧/ ١٠٨أ، الرازي ١٨/ ٢٠٤.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢٨٢، القرطبي ٩/ ٢٥٧، الثعلبي ٧/ ١٠٨أ.

(٦) «زاد المسير» ٤/ ٢٨٢.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٨.

(٨) صدر بيت لامرئ القيس، وعجزه: =

الـقـاتـلـيـن الـمـلـك الـحـلاحـلا

﴿وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١]، وقوله: ﴿إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

٩٢- قوله تعالى: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ الآية، روى ثعلب عن ابن الأعرابي(١): الثارب الموبخ، يقال: ثرب، وثرّب، وأثرب إذا وبخ. ومنه الحديث(٢): «إذا زنت أمة أحدكم فليضربها الحد ولا يثربها» أي: ولا يعيرها بالزنا، وقال الزجاج(٣): معناه: لا إفساد عليكم، وقال أبو عبيدة(٤): معناه: لا شغب ولا معاقبة ولا إفساد، وأنشد(٥):

والحلاحل: القوي الشديد، و«الديوان» / ١٣٦، و«مجاز القرآن» ١/ ٣١٨، وفي «الشعر والشعراء» ص٥١، و«اللسان» (حلل) ٢/ ٩٧٩، و«تهذيب اللغة» (حلل) ١/ ٩٠٦ نفسي بدل هند.

(١) «تهذيب اللغة» (ثرب) ١/ ٤٧٦، و«اللسان» (ثرب) ١/ ٤٧٥.

(٢) الحديث أخرجه البخاري (٢١٥٢) كتاب البيوع، باب بيع العبد الزاني، عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «**إذا زنت الأمة فتبين زناها، فليجلدها ولا يثرب، ثم إن زنت فليجلدها ولا يثرب، ثم إن زنت الثالثة فليبعها ولو بحبل من شعر**» وبلفظ «**ولا يثرب عليها**» (ح٢٢٣٣) كتاب البيوع، باب: بيع الرقيق، وأطرافه في (ح٢٢٣٤، ٢٥٥٥، ٦٨٣٧، ٦٨٣٩)، وأخرجه مسلم (ح١٧٠٣) كتاب الحدود، باب رجم اليهود، وأهل الذمة، في الزّنا، وأحمد في «مسنده» ٢/ ٢٤٩.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٨.

(٤) «مجاز القرآن» ١/ ٣١٨. والسياق يوهم أن البيت أورده أبو عبيدة، ولم أجده في «مجاز القرآن».

(٥) القائل بشر بن أبي خازم وهو في ملحق «ديوانه» ص ٢٢٩ برواية عجزه:

أولى لهم بعقاب يوم سرمد

أوله في «اللسان» (ثرب) ١/ ٤٧٥، ونسب لتبع في «اللسان» (ولى) ٨/ ٤٩٢٤، وكتاب «العين» ٧/ ٢١٩، و«أساس البلاغة» (ثرب) / ٤٤، وقيل هو لتبع.

(٦) «تهذيب اللغة» (ثرب) ١/ ٤٧٦.

فَعَفَوْتُ عنهم عَفْوَ غَيْرِ مُثَرَّبِ وتركْتُهُم لعِقَابِ يومٍ سَرْمَدِ

وروى ابن الأنباري عن أبي العباس[١]: ثرب فلان على فلان، إذا عَدَّد عليه ذنوبه.

قال ابن عباس: يريد لا لوم عليكم، وقال محمد بن إسحاق[٢]: لا[٣] تأنيبَ عليكم، وقال سفيان[٤]: لا تعيير عليكم.

وقال الكلبي[٥]: يقول لا أعيركم بعد اليوم بهذا أبدًا.

فإنْ قيل: لِمَ خص اليوم ونيته العفو وترك التوبيخ أبدًا؟.

قال أبو بكر[٦]: إن يوسف لما قدم توبيخهم، وعدَّدَ عليهم قبيح ما فعلوا، وهو يستر عنهم نفسه، قال لهم عند تبين أمره لهم: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ أي: قد انقطع عنكم توبيخي عند اعترافكم بالذنب، فكان ذكر اليوم دلالة على انقطاع التأنيب، وعلى أن ما بعده من الأيام يجري مجراه، واليوم قد يذكر ويراد به: الحين والزمان، كقول امرئ القيس:

فاليوم أشربْ غيرَ مُسْتَحْقِبٍ إثمًا مِنَ اللهِ ولا واغِلِ

ليس يريد يومًا بعينه، قال[٧]: ويجوز أن يكون المعنى: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ﴾ ألبتة ﴿ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ فتعلق اليوم بالغفران وتناول: غفر الله لكم اليوم، قال: وفيه ضعف، إذ الدعاء لا ينصب قبله، وهو على ما فيه

(١) الطبري ١٣/ ٥٦.
(٢) (لا): ساقط من (ب).
(٣) الطبري ١٣/ ٥٦.
(٤) «تنوير المقباس» ص ١٥٣، و«زاد المسير» ٤/ ٢٨٢.
(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢٨٢ بنحوه.
(٦) أي أبو بكر.
(٧) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٥٩٣.

محتمل، من قبل أن لفظ (يغفر) لفظ الخبر إذ عرى من الجزم وعوامله فينصرف منصوبه عليه كما ينصرف على الأفعال المرفوعة في الأخبار، وهذا الذي ذكره أبو بكر مذهب الأخفش[١]، فإن عنده يجوز الوقف على قوله: ﴿عَلَيْكُمُ﴾.

وقوله تعالى: ﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾، قال ابن عباس[٢]: جعلهم في كل حل، وسأل الله لهم المغفرة، وأخبر أن الله أرحم بأوليائه من الوالدين بولدهما.

٩٣- قوله تعالى: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى﴾ الآية، قال المفسرون[٣]: لما عرفهم يوسف نفسه، سألهم عن أبيه فقال: ما فعل أبي بعدي؟ فقالوا: ذهبت عيناه، فأعطاهم قميصه، فقال لهم: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا﴾.

وكان من شأن ذلك القميص ما أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن بن أبي حامد العدل[٤] رحمه الله، أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه[٥]، أخبرنا أبو

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٨٣.

(٢) الطبري ١٣/ ٥٧، الثعلبي ٧/ ١٠٨ب، البغوي ٤/ ٢٧٤، «زاد المسير» ٤/ ٢٨٣.

(٣) لم أجده بهذه الكنية وفي «الوسيط» ٢/ ٣٦١، ذكره باسمه أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر، فلعل المراد به محمد بن أحمد بن جعفر، أبو حسان المزكي، شيخ التزكية والحشمة بنيسابور، ثقة مشهور بالفضل كان فقيهًا صالحًا خيرًا، حدث عن محمد بن إسحاق المنبعي، وابن نجيد، والطبقة مات سنة ٤٢٣هـ، وسبق من شيوخه «السير» ١٧/ ٥٩٦، انظر: «شذرات الذهب» ٣/ ٢٥٠، و«المنتخب» / ٣٤.

(٤) هو زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى، أبو علي السرخسي، الفقيه المقرئ، المحدث، إمام من الأئمة، قال الحاكم: شيخ عمر بخرسان، توفي سنة ٣٨٩هـ، انظر: «وفيات الأعيان» ٣/ ٢٩٣، و«العبر» ٣/ ٤٣، و«اللباب» ٣/ ٢٨٥.

(٥) هو أبو لبابة محمد بن المهدي بن عبد الرحيم الميهني الأبيوردي، روى عن عمار

لبابة محمد بن المهدي[١]، حدثنا عمار بن الحسن[٢]، حدثنا شجاع بن أبي نصر[٣]، عن عباد بن كثير[٤] عن إسحاق[٥] بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: «**أما قوله ﴿اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي﴾، فإن نمرود الجبار لما ألقى إبراهيم في النار، نزل إليه جبريل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فألبسه القميص وأقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه، فكسا إبراهيم ذلك القميص إسحاق، وكساه**

ابن الحسن كتاب المغازي، انظر: «تهذيب الكمال» ٢١/ ١٨٦.

(١) هو عمار بن الحسن بن بشير الهمداني، أبو الحسن الرازي، نزيل نسأ، ثقة وثقه النسائي وغيره مولده ١٥٩هـ، وتوفي ٢٤٢هـ، انظر: «تهذيب الكمال» ٢١/ ١٨٦، و«الثقات» لابن حبان ٨/ ٥١٧.

(٢) شجاع بن أبي نصر البلخي، أبو نعيم المقرئ، قال أبو عبيد القاسم بن سلام، ثنا شجاع بن أبي نصر، وكان صدوقًا مأمونًا، وذكره ابن حبان في «الثقات»، انظر: «التهذيب» ٢/ ١٥٣.

(٣) عباد بن كثير الثقفي، البصري العابد، نزيل مكة، وروى عن يحيى بن أبي كثير، وثابت وأبي عمران الجوني وعنه إبراهيم بن أدهم وأبو نعيم، قال البخاري تركوه، وقال ابن معين: ليس بشيء.
انظر: «التهذيب» ٢/ ٢٨٠-٢٨١، و«ميزان الاعتدال» ٣/ ٨٥-٨٩، و«السير» ٧/ ١٠٦.

(٤) إسحاق بن عبد الله بن صاحب رسول الله ﷺ أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري الخزرجي، البخاري المدني الفقيه، أحد الثقات، سمع من عمه أنس بن مالك وغيره. كان مالك يثني عليه، ولا يقدم عليه أحدًا، توفي سنة ١٣٢هـ، وقيل ١٣٤هـ روى له الجماعة.
انظر: «التهذيب» ١/ ١٢٢-١٢٣، وثقات ابن حبان ٤/ ٢٣، و«السير» ٦/ ٣٣٦
فالحديث منكر لوجود عباد بن كثير في إسناده.

(٥) قال القرطبي ٩/ ٢٥٩: ذكره القشيري.

إسحاق يعقوب، وكساه يعقوب يوسف، فجعله في قصبة من فضة وعلقها في عنقه، وألقي في الجب والقميص في عنقه»، فذلك قوله: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا﴾ الآية[١].

ونحو هذا قال عامة المفسرين، قال ابن عباس[٢]: أخرجه لهم قصبة من فضة كانت في عنقه لم يعلم بها إخوته فيها قميص، وهو الذي نزل به جبريل من الجنة على إبراهيم، وذكر القصة، وقال مجاهد[٣]: أمره جبريل أن أرسل إليه بقميصك، فإن ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم إلا صح وعوفي، وقال الحسن[٤]: لولا أن الله أعلمه لم يدر أنه يرجع إليه بصره.

قال أهل المعاني[٥]: ويجوز أن يكون قد أوحي إليه أن إلقاء قميصه على وجه أبيه يكون سببًا لإبصاره، وزوال العمى عن عينه، فأرسل إليه بقميص له، وقال: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا﴾ قال ابن عباس[٦]: يريد بصيرًا ويذهب البياض الذي على عينيه، وقال السدي[٧]: يعد بصيرًا، وقال الفراء[٨]: يرجع بصيرًا، وقيل[٩]: أراد يأتني

---

(١) أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس نحوه كما في «الدر» ٤/ ٦٥، وأخرج ابن أبي حاتم ٢١٩٦/٧، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب نحوه كما في «الدر» ٤/ ٦٥، وفي إسناده الحسن بن يحيى الخشني وهو ضعيف.

(٢) الثعلبي ٧/ ١٠٩أ، البغوي ٤/ ٢٧٥، القرطبي ٩/ ٢٥٨.

(٣) القرطبي ٩/ ٢٥٩.

(٤) نسبه الرازي ١٨/ ٢٠٦ للمحققين، ولم أعثر عليه في كتب المعاني المتداولة.

(٥) انظر: الرازي ١٨/ ٢٠٦، ذكره بدون نسبه كما في البغوي ٤/ ٢٧٤.

(٦) الطبري ١٣/ ٥٧.

(٧) «معاني القرآن» ٢/ ٥٥.

(٨) الثعلبي ٧/ ١٠٩أ.

(٩) الرازي ١٨/ ٢٠٧، و«زاد المسير» ٤/ ٢٨٣.

بصيرًا، وكان قد دعاه: ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قال الكلبي[١]: وكان أهله نحوًا من سبعين إنسانًا، وقال مسروق[٢]: دخل أهل يوسف مصر وهم ثلاثة وتسعون بين رجل وامرأة.

٩٤- قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ قال الأزهري[٣]: يقال: فصل فلان من عند فلان فصولًا، إذا خرج من عنده، وفصل مني إليه كتاب، إذا نفذ، وفصل يكون لازمًا وواقعًا، فإذا كان واقعًا فمصدره الفصل، وإذا كان لازمًا فمصدره الفصول، قال المفسرون[٤]: لما خرجت العير من مصر متوجهة إلى كنعان قال أبوهم لمن حضره من أهله وقرابته وولد ولده؛ لأن ولده كانوا غيبًا عنه: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾، قال ابن عباس[٥] في رواية بن أبي الهذيل[٦]: هاجت ريح فحملت ريح قميص يوسف إلى يعقوب، وبينهما مسيرة ثمان ليال.

وعن الحسن[٧] قال: وجد يعقوب ريح يوسف من مسيرة عشرة أيام،

---

(١) الرازي ١٨/ ٢٠٧، القرطبي ٩/ ٢٥٩.

(٢) «تهذيب اللغة» (فصل) ٣/ ٢٧٩٥.

(٣) الثعلبي ٧/ ١٠٩أ، «زاد المسير» ٤/ ٢٨٤، القرطبي ٩/ ٢٥٩، الرازي ١٨/ ٢٠٧.

(٤) الطبري ١٣/ ٥٧، عبد الرزاق ٢/ ٣٢٩، والفريابي، وأحمد في «الزهد»، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٧، وأبو الشيخ وابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ٦٦، الثعلبي ٧/ ١٠٩ب، القرطبي ٩/ ٢٥٩.

(٥) هو: عبد الله بن أبي الهذيل الكوفي أبو المغيرة، مات في ولاية خالد القسري على العراق.
انظر: «تقريب التهذيب» ص٣٢٧ (٣٦٧٩)، و«سير أعلام النبلاء» ٤/ ١٧٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٧، وأبو الشيخ عن ابن عباس كما في «الدر» ٤/ ٦٦، القرطبي ٩/ ٢٥٩ عن الحسن.

(٧) الطبري ١٣/ ٥٨، وأخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٧ عن ابن عباس.

وقال قتادة[١]: ذكر لنا أنه كان بينهما ثمانون فرسخًا.

وذكر مجاهد[٢] السبب في ذلك فقال: هبت ريح فصفقت القميص، ففاحت روائح الجنة في الدنيا واتصلت بيعقوب، فوجد ريح الجنة فعلم أنه ليس في الدنيا من ريح الجنة إلا ما كان من ذلك القميص فمن ثم قال: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ وقال أهل المعاني: إن الله تعالى أوجده ريح يوسف عند تقضّي الامتحان، ومجيء الروح والفرج من المكان النازح، ومنعه ذلك على القرب منه حين ألقي في الجب، وبيع من مالك بن ذعر، للمحنة والبلية التي جعلت سببًا لكمال أجره، ومعنى: (أجد ريح يوسف): أشم، وعبر عنه بالوجود؛ لأنه وجود بحاسة الأنف.

وقوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ قال أبو بكر بن الأنباري[٣]: أفند الرجل إذا خرّف وتغير عقله، وأفند[٤] إذا جهل، ونسب إلى ذلك، الليث[٥]: الفند إنكار العقل من الهرم، يقال: شيخ مفند.

وروى أبو عبيد عن الأصمعي[٦]: إذا كثر كلام الرجل من خرف فهو المفْنِدُ، والمُفَنَّد، ابن الأعرابي[٥]: فنَّد رأيه إذا ضعَّفه، وقال الفراء[٧] في هذه الآية: لولا أن تكذبوني وتعجزوني وتضعفوني.

---

(١) الثعلبي ٧/ ١٠٩أ، «زاد المسير» ٤/ ٢٨٤، البغوي ٤/ ٢٧٥.

(٢) انظر: «الزاهر» ١/ ٥١٤، الرازي ١٨/ ١٦٦.

(٣) في (ب): (أنفد).

(٤) «تهذيب اللغة» (فند): ٣/ ٢٨٣٧، وهو هكذا في جميع النسخ من غير (قال) فلعلها ساقطة.

(٥) «تهذيب اللغة» (فند) ٣/ ٢٨٣٧، و«الغريب المصنف» / ٣٧٨.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٥٥.

(٧) «مجاز القرآن» ١/ ٣١٨.

وقال أبو عبيد[١]: لولا أن تسفهوني، وقال الزجاج[٢]: لولا أن تجهلوني، قال ابن عباس[٣]: لولا أن تكذبون.

وقال مجاهد[٤]: لولا أن تسفهوني، وتقولوا: ذهب عقلك.

وقال محمد بن إسحاق[٥]: لولا أن تضعفوني، وأصل هذا[٦] كله من الفند وهو: السفه والجهل ومنه قول النابغة[٧]:

إلا سليمانَ إذ قَالَ المَلِيكُ له قم في البرية فاحْدُدْها عن الفَنَدِ

ولي في نظم هذه الآية نظر بعد.

٩٥- قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ قال الكلبي[٨] والسدي[٩] والمفسرون[١٠]: هذا من قول بني بنيه له، قال مقاتل[١١] بن سليمان وغيره: معنى الضلال هاهنا الشقاء، يعنون شقاء

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٨.

(٢) الطبري ١٣/ ٦١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٨.

(٣) الطبري ١٣/ ٥٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٨.

(٤) الطبري ١٣/ ٦٠.

(٥) (هذا) ساقط من (ج).

(٦) انظر: «ديوانه» ص١٢، والقرطبي ٩/ ٢٦٠، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٤٠، و«الدر المصون» ٦/ ٥٥٧، و«اللسان» (حدد) ٢/ ٨٠١، وكتاب «العين» ٨/ ٤٩، و«مقاييس اللغة» ٢/ ٣، و«مجمل اللغة» ٢/ ٢١٠، و«تهذيب اللغة» ١/ ٧٥٩، و«تاج العروس» (حدد) ٤/ ٤١١.
وقد شبه الشاعر النعمان بسليمان ﷺ، واحددها: احبسها.

(٧) «تنوير المقباس» ص١٥٣.

(٨) «زاد المسير» ٤/ ٢٨٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٩.

(٩) الثعلبي ٧/ ١١٠أ، البغوي ٤/ ٢٧٦.

(١٠) «تفسير مقاتل» ١٥٧ب، و«زاد المسير» ٤/ ٢٨٦.

(١١) الطبري ١٣/ ٦٢، الرازي ١٨/ ٢٠٨.

الدنيا، وتلخيصه: إنك لفي شقائك القديم بما تكابد من الأحزان على يوسف، واحتج مقاتل بقوله: ﴿إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر: ٢٤]: يعنون لفي شقاء في دنيانا، وقال قتادة[١] وابن إسحاق[٢]: في حبك ليوسف ما تنساه ولا تسلاه، وهذا كقول بنيه: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: ٨]، وقد مضى الكلام فيه.

وقال الحسن[٣]: إنما قالوا له هذا لأنه كان عندهم أن يوسف قد مات، وكان في ولوعه بذكره ذاهبًا عن الصواب في أمره عندهم.

وروي عن قتادة[٤] أنه قال: قالوا كلمة غليظة لم يكن يجوز أن يقولوها لنبي الله ﷺ.

٩٦- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾: (أن) هاهنا لا موضع لها من الإعراب، وهي تزاد مع لمَّا توكيدًا على جهة الصلة[٥]، قال أبو بكر[٦]: دخولها لتوكيد مضي الفعل ولا موضع لها، وسقوطها للاستغناء عنها كقوله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾ [هود: ٧٤]، والمذهبان جميعًا موجودان في أشعار العرب.

وقال البصريون: موضع (أن) رفع بفعل مضمر تلخيصه: فلما ظهر أن جاء البشير، أي: ظهر مجيء البشير فأضمر الرافع.

---

(١) الطبري ١٣/ ٦٢، وابن أبي حاتم ٤/ ٢٤١ب.

(٢) البغوي ٤/ ٢٧٦، القرطبي ٩/ ٢٦١، الرازي ١٨/ ٢٠٨.

(٣) الطبري ١٣/ ٦٢، ابن عطية ٩/ ٣٧٤، ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٩.

(٤) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٤٥.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢٨٦.

(٦) الطبري ١٣/ ٦٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٩، كما في «الدر» ٤/ ٦٨، الثعلبي

قال ابن عباس[١] ومجاهد[٢] والضحاك[٣] والسدي[٤] ومقاتل[٥]: البشير هو يهوذا قال: أنا ذهبت بالقميص ملطخًا بالدم فأخبرته أن يوسف أكله الذئب، وأنا أذهب اليوم بالقميص فأخبره أنه حي فأفرحه كما أحزنته، فألقاه على وجهه.

قال ابن عباس: ألقي القميص على وجه يعقوب فارتد بصيرًا، يريد: انجلى البياض وذهبت الظلمة.

وقال المفسرون[٦]: فعاد ورجع بصيرًا، ومعنى الارتداد: انقلاب الشيء إلى حال قد كان عليها.

قال ابن الأنباري[٧]: وهذا من الأفعال المنسوبة إلى المفعولين كقولهم: طالت النخلة، والله أطالها.

٩٧- وقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذكرنا معناه فيما تقدم.

٧/ ١١٠أ، البغوي ٤/ ٢٧٦، «زاد المسير» ٤/ ٢٨٦، ابن عطية ٨/ ٧٦، القرطبي ٩/ ٢٦١.

(١) الطبري ١٣/ ٦٣، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٩، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٦٨.

(٢) الطبري ١٣/ ٦٣، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٦٨.

(٣) الطبري ١٣/ ٦٣، والثعلبي ٧/ ١١٠أ، و«زاد المسير» ٤/ ٢٨٦، وابن عطية ٨/ ٧٦، والقرطبي ٩/ ٢٦١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٩-٢٢٠٠.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٥٧ب.

(٥) الثعلبي ٧/ ١١٠أ، «زاد المسير» ٤/ ٢٨٦، الرازي ١٨/ ٢٠٩.

(٦) «زاد المسير» ٤/ ٢٨٦.

(٧) أخرجه ابن المنذر وابن مردويه وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٦٨، و«زاد المسير»

٩٨- قوله تعالى: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ قال ابن عباس[1] في رواية عطاء: أخر دعاءه إلى السَّحَر[2]، وهو قول ابن مسعود[3] وقتادة[4] والسدي[5]، وقال[6] في رواية الكلبي وعكرمة يقول: حتى تأتي ليلة الجمعة.

قال[7] أبو إسحاق[8]: أراد يعقوب أن يستغفر لهم في وجه السَّحَر في الوقت الذي هو أخلق لإجابة[9] الدعاء، لا أنه ضنَّ عليهم بالاستغفار.

٩٩- وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾ [قال المفسرون[10]: إن يوسف][11] بعث مع البشير إلى يعقوب جهازًا ومائتي راحلة، وسأل يعقوب أن يأتيه وولده أجمعين، فتهيأ يعقوب وخرج مع أهله وولده إلى مصر فذلك قوله: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾ قال

٤/ ٢٨٧، والقرطبي ٩/ ٢٦٢.

(١) قال في الحاشية (في الأصل إلى السفر) في النسختين (أ)، (ب).

(٢) الطبري ١٣/ ٦٤، الثعلبي ٧/ ١١١أ، القرطبي ٩/ ٢٦٣، ابن عطية ٨/ ٧٨، ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٠.

(٣) و(٤) «زاد المسير» ٤/ ٢٨٧.

(٥) الطبري ١٣/ ٦٥، أبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٦٤، «زاد المسير» ٤/ ٢٨٧، الثعلبي ٧/ ١١١أ، ابن عطية ٨/ ٧٨.

(٦) في (ب): (وقال).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٩.

(٨) في (أ)، (ج): (الإجابة).

(٩) الثعلبي ٧/ ١١١ب، القرطبي ٩/ ٢٦٣، البغوي ٤/ ٢٧٨.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(١١) روى الطبري ١٣/ ٦٦ ذلك عن السدي، وأخرجه أبي حاتم ٧/ ٢٢٠١ عن السدي،

ابن عباس وعامة المفسرين[١]: يعني: أباه وخالته، وذلك أن أمه كانت قد ماتت في نفاسها بنيامين[٢].

قال ابن إسحاق[٣]: يعني أباه وأمه، وهو قول الحسن[٤]: قال أنشر الله راحيل أم يوسف تحقيقًا للرؤيا حتى سجدت له.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ قال لهم هذا القول قبل دخولهم إلى مصر؛ لأنه كان قد استقبلهم، هذا قول السدي[٥] وفرقد السبخي[٦]، وقال عطاء عن ابن عباس[٧]: يريد انزلوها آمنين، وعلى هذا سمى النزول دخولًا؛ لاقتران أحدهما بالآخر.

وأما معنى الاستثناء في قوله: ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ فإنه يقود إلى الأمن لا إلى الدخول، والمعنى: ادخلوا مصر آمنين إن شاء الله، لأنه[٨] لا

وأبو الشيخ عن وهب كما في «الدر» ٤/ ٧١، وأخرجه أبو الشيخ عن سفيان كما في «الدر» ٤/ ٧١، والبغوي ٤/ ٢٧٨، والثعلبي ٧/ ١١٢أ، و«زاد المسير» ٤/ ٢٨٨، والقرطبي ٩/ ٢٦٣.

(١) كذا في جميع النسخ، والصواب والله أعلم: ببنيامين.

(٢) الطبري ١٣/ ٦٧، وأخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة كما في «الدر» ٤/ ٧١، و«زاد المسير» ٤/ ٢٨٨، والثعلبي ٧/ ١١٢أ، وابن عطية ٨/ ٧٩.

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٢٨٨، والبغوي ٤/ ٢٧٨، والثعلبي ٧/ ١١٢ب، والقرطبي ٩/ ٢٦٣، وابن عطية ٨/ ٧٩.

(٤) الطبري ١٣/ ٦٦، والرازي ١٨/ ٢١١، ورجحه الطبري ١٣/ ٦٦.

(٥) الطبري ١٣/ ٦٦، هو أبو يعقوب أحد الصالحين، روى عن أنس، غير محتج بحديثه، انظر: «حلية الأولياء» ٣/ ٤٤.

(٦) «زاد المسير» ٤/ ٢٨٨ من غير نسبة، والرازي ١٨/ ٢١١ عن ابن عباس.

(٧) (لأنه) ساقط من (ب).

(٨) في (ب): (التأخر).

يتيقن الأمن، فتقدم الاستثناء وهو منوي به التأخير[١]، ذكره أبو بكر[٢] وغيره، قال ابن عباس[٣]: وإنما قال آمنين؛ لأنهم كانوا فيما خلا يخافون ملوك مصر، ولا يدخلونها إلا بجوارهم، ويجوز أن يعود الاستثناء إلى الدخول على القول الذي يقول إنه قال لهم: ﴿ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ﴾، قيل: أن ادخلوها، وقال ابن جريج[٤]: ﴿إن شاء الله﴾ مقدم إلى قوله: سوف أستغفر لكم ربي إن شاء الله، قال: وهذا من التقديم والتأخير في القرآن وهو كثير.

١٠٠- قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ قال ابن عباس[٥] والمفسرون[٦]: على السرير، قال أهل اللغة[٧]: العرش السرير الرفيع: وهو سرير الملك، قال الله تعالى: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣]. قال أهل التفسير[٨]: أجلسهما عليه.

وقوله تعالى: ﴿وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا﴾ قال ابن عباس[٩] في رواية عطاء: يريد خروا لله عند ذلك سجودًا، ونحو هذا روى الضحاك عنه.

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٨٩.

(٢) الثعلبي ٧/ ١١٢أ، والبغوي بدون نسبة ٤/ ٤٧٩.

(٣) الطبري ١٣/ ٦٦، والثعلبي ٧/ ١١٢أ، و«زاد المسير» ٤/ ٢٨٩.

(٤) الطبري ١٣/ ٦٧.

(٥) أخرجه الطبري ١٣/ ٦٦ عن أسباط والضحاك ومجاهد وقتادة وسفيان، والثعلبي ٧/ ١١٢ب، والبغوي ٤/ ٤٧٩، والقرطبي ٩/ ٢٦٤.

(٦) «تهذيب اللغة» (عرش) ٣/ ٢٣٩١، و«اللسان» (عرش) ٥/ ٢٨٨٠.

(٧) الثعلبي ٧/ ١١٢ب، و«زاد المسير» ٤/ ٢٩٠، والبغوي ٤/ ٢٧٩.

(٨) الثعلبي ٧/ ١١٢ب، و«زاد المسير» ٤/ ٢٩٠.

(٩) الطبري ١٣/ ٦٨، والثعلبي ٧/ ١١٢ب، والبغوي ٤/ ٢٨٠، و«زاد المسير»

وقال عامة المفسرين(١): وخروا ليوسف سجدًا على جهة التحية، لا على معنى العبادة، وكان أهل ذلك الدهر يحييَّ بعضهم بعضًا بالسجود والانحناء، فحظر رسول الله ﷺ هذا ونهى عنه(٢)، والسجود معناه في اللغة(٣): الانحناء مع الخضوع والتذلل، ذكرنا ذلك فيما تقدم، وعلى هذا كان ذلك سجودًا من غير سقوط على الأرض كما يقال: قد سجد القف(٤) من الأرض للحوافر، إذا خضع لها فذل ومنه(٥):

تَـرَى الأُكْـمَ مـنـه سُـجَّـدًا لـلـحَـوَافِـرِ

قال ابن الأنباري(٦): والخرور في هذا القول لا يُعْنى به السقوط والوقوع، لكن المراد به: المرور، سمعت أبا العباس يحكي هذا، واحتج

٤/ ٢٩٠، وابن عطية ٨/ ٨٠، والقرطبي ٩/ ٢٦٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٢.

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٢٧٢٨) كتاب الاستئذان والآداب، باب: ما جاء في المصافحة، وابن ماجه في «سننه» (٣٧٠٢) كتاب الأدب، باب: المصافحة عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رجل: يا رسول الله، الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه، أينحني له؟ قال: «لا» قال: أفيلتزمه ويقبله؟ قال: «لا» قال: فيأخذه بيده ويصافحه؟ قال: «نعم». قال الترمذي: هذا حديث حسن، وحسنه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (ح٢١٩٥).

(٢) «تهذيب اللغة» (سجد) ٢/ ١٦٣٠، و«اللسان» (سجد) ٤/ ١٩٤١.

(٣) قال الليث: القف: ما ارتفع من متون الأرض وصلبت حجارته، وقال شمر: القف ما ارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلًا، انظر: «تهذيب اللغة» ٣/ ٣٠٢١- ٣٠٢٢، و«اللسان» (قفف) ٦/ ٣٧٠٥.

(٤) القائل زيد الخيل «ديوانه» / ٦٦، و«الزاهر» ١/ ١٤١، و«اللسان» (سجد) ٤/ ١٩٤١.

(٥) «الزاهر» ١/ ٤٧، ٤٨، والرازي ١٨/ ٢١٢.

(٦) «زاد المسير» ٤/ ٢٩٠، و«تنوير المقباس» ص ١٥٤.

بقوله: ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [الفرقان: ٧٣] يعني: لم يمروا، قال ابن عباس[1] في رواية الكلبي: السجود هاهنا مما كانت الأعاجم تستعمله في تعظيمها رؤساءها، ليس سقوط على الأرض، لكنه كالركوع.

قال الأزهري[2]: والأشبه بظاهر الكتاب أنهم سجدوا ليوسف دل عليه رؤياه الأولى حين قال: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤] فظاهر التلاوة أنهم سجدوا ليوسف تعظيمًا له، من غير أن أشركوا بالله، وكأنهم لم يكونوا نهوا عن السجود لغير الله في شريعتهم، قال[3]: وفيه وجه آخر لأهل العربية وهو: أن يجعل اللام لام أجل، المعنى: وخروا من أجله سجدًا، شكرًا للذي أنعم عليهم فجمع شملهم.

وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾ أي إليَّ، (يقال)[4]: أحسن به وإليه، قال كثير[5]:

أسِيئي بِنَا أو أحْسِنِي لا مَلُومةً لـدَيْـنَـا ولا مَـقْـلِـيَّـةً إنْ تَـقَـلَّـتِ

﴿إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ قال أهل المعاني[6]: ذكر إخراجه من السجن ولم يذكر إخراجه من البئر كرمًا، لئلا يذكر إخوته صنيعهم به، ولأن

---

(١) و(٢) «تهذيب اللغة» (سجد) ٢/ ١٦٣١ بتصرف.

(٣) ما بين القوسين من (ب)، وانظر: «الدر المصون» ٦/ ٥٥٨.

(٤) البيت في: «ديوانه» ص ٥٣، و«الشعر والشعراء» ص٣٤٣، و«أمالي الشجري» ٤٨/١، و«الدر المصون» / ٥٥٨، و«الكشاف» ٢/ ١٩٥، و«الخزانة» ٢/ ٣٨١، وقوله (مقلية) من القلي بكسر القاف وهو البغض، تقلت: تبغضت: «اللسان» (سوأ) ٢١٣٨/٤، و«التنبيه والإيضاح» ١/ ٢١، و«تهذيب اللغة» ١/ ٨٢٣ (حسن)، و«الأغاني» ٩/ ٣٨، و«أمالي القالي» ٢/ ١٠٩، و«تاج العروس» (سوأ) ١/ ١٧٦.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢٩١، والبغوي ٤/ ٢٨٠، والثعلبي ٧/ ١١٣أ.

(٦) «تهذيب اللغة» (بدا) ١/ ٢٨٧، و«اللسان» (بدا) ١/ ٢٣٥.

النعمة في إخراجه من السجن كانت أعظم، إذ كان دخوله السجن سبب ذنب هم به.

وقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾ والبدو[١]: بسيط الأرض يظهر فيه الشخص من بعيد، وأصله من بدا يبدو بدوًا، إذا خرج إلى المراعي في الصحاري، ثم سمي المكان باسم المصدر فيقال: بدو وحضر، قال قتادة[٢]: كان يعقوب وولده بأرض كنعان أهل مَوَاشٍ وبريَّة.

وقال ابن عباس[٣] في رواية عطاء والضحاك: كان يعقوب قد تحول إلى بدا وسكنها، ومنها قدم على يوسف، وله بها مسجد تحت جبلها.

قال ابن الأنباري[٤]: بدا اسم موضع معروف يقال: هو بين شعب وبدا، وهما موضعان ذكرهما جميل أو كثير فقال[٥]:

وأنتِ التي حَبَّبْتِ شَغْبًا إلى بدا إليَّ وأوْطَانِي بلادٌ سِواهُمَا

والبدو على هذا القول معناه قصد هذا الموضع الذي يقال له بدا،

---

(١) الطبري ١٣/ ٧١، وأخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٣ عن قتادة وأبو الشيخ عن علي ابن أبي طلحة كما في «الدر» ٤/ ٧٢.

(٢) الرازي ١٨/ ٢١٥، والقرطبي ٩/ ٢٦٧.

(٣) الرازي ١٨/ ٢١٥.

(٤) البيت لكثيّر وهو في «ديوانه» ص٣٦٣، و«خزانة الأدب» ٩/ ٤٦٢، و«الدر» ٦/ ٨٣، و«شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي ص١٢٨٨، و«اللسان» (بدا) ١/ ٢٣٦، و«معجم ما استعجم» ص٢٣٠، ونسب لجميل بثينه في «ملحق ديوانه» ص٢٤٥، و«ديوان المعاني» ١/ ٢٦٠، ولكثير ولجميل في «شرح شواهد المغني» ١/ ٤٦٤، و«معجم البلدان» ٣/ ٣٥١، وفيه (التي) بدل الذي، وشغبى: يوضع في بلاد بني عُذرة به منبر وسوق، وبدا: وِاد قرب إيلة من ساحل البحر، وقيل بواد القرى وقيل بوادي عُذرة قرب الشام. انظر: «معجم البلدان» ١/ ٣٥٦-٣٥٧.

(٥) في (أ)، (ج): (وولد)، من غير هاء.

يقال بدا القوم يبدون بدوًا، إذا أتوا بدًا، كما يقال: غار القوم غورًا، إذا أتوا الغور، فكان تلخيص الحرف: ﴿وَجَآءَ بِكُم﴾ من قصد بدا، وعلى هذا القول كان يعقوب وولده[١] حضريين؛ لأن البدو لم يرد به البادية، لكنه عنى به قَصْدُ بدا.

وقوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ﴾ قال أبو عبيدة[٢] معناه: أفسد وحمل بعضنا على بعض، قال ابن عباس[٣]: دخل بيننا بالحسد، ومضى الكلام في نزغ الشيطان في آخر سورة الأعراف[٤].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾ قال الأزهري[٥]: اللطيف من أسماء الله ﷻ معناه: الرفيق بعباده، عمرو بن أبي عمرو: اللطيف الذي يوصِّلُ إليك أربك في رفق.

ثعلب عن ابن الأعرابي[٦]: يقال: لطف فلان لفلان يلطف، إذا رفق لطفًا.

قال أهل التفسير[٧]: إن ربي عالم بدقائق الأمور وحقائقها، إنه هو العليم بخلقه الحكيم فيهم بما يشاء.

---

(١) «مجاز القرآن» ١/ ٣١٩. (٢) القرطبي ٩/ ٢٦٧.

(٣) عند قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ [آية: ٢٠٠]، وقال هنالك ما ملخصه: نزغ الشيطان وساوسه وتحسه في القلب بما يسول للإنسان من المعاصي، وروى أبو عبيد عن أبي زيد: نزعت بين القوم إذا أفسدت.

(٤) «تهذيب اللغة» (لطف) ٤/ ٣٢٦٧ وفيه عمرو عن أبيه أن قال ..، وانظر: «اللسان» (لطف) ٧/ ٤٠٣٦.

(٥) «اللسان» (لطف) ٧/ ٤٠٣٦، و«تهذيب اللغة» (لطف) ٤/ ٣٢٦٧.

(٦) الثعلبي ٧/ ١١٣أ، و«زاد المسير» ٤/ ٢٩١.

(٧) انظر: ابن كثير ٢/ ٥٢٩.

١٠١- قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾ الآية، قال ابن عباس[١]: ثم دعا ربه وحمده وشكره فقال: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾، وذكر أبو إسحاق[٢] وأبو بكر في (من) هاهنا قولين:

أحدهما: أنها للتبعيض، وكذلك هي في قوله: ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾؛ لأنه كان قد ملك مصر ومُلْك مصر قطعة من الملك، وعبارة الرؤيا جزء من علم تأويل الأحاديث.

الثاني: أن (من) دخلت للتجنيس، وتلخيصها: آتيتني من جنس الملك ومن جنس تأويل الأحاديث كقوله: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾ [الحج: ٣٠] أي: اجتنبوا الرجس الذي هو وثن، ولم يؤمروا باجتناب بعض الأوثان.

قال أبو بكر: والقول هو الأول؛ لأن[٣] (من) تأتي مجنسة عند تمام الكلام نحو قولهم: قطعت ثوبًا من الخز، وعليه جبة من الوشي، ولا يكاد يقال: قطعت من الوشي، ولبست من الخز، إلا والمفعول مقدر في النية، و(ءاتيتني) في الآية غير مستغنى عما بعده، فيكون (من) مفسرة في موضع النقص بفتح، وقوله: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾ أتت فيه من مفسرة مجنسة بعد كلام لو اقتصرت عليه عقل، قال: ويجوز أن يكون المعنى: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي﴾ الملك، وعلمتني تأويل الأحاديث، فأكد الكلام بمن كما أُكِّد بها في قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [محمد: ١٥].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٩.

(٢) لأن: زيادة من (ب).

(٣) «تنوير المقباس» ص ١٥٤.

وقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ قال ابن عباس[(١)]: يريد تفسير الأحلام وقد مر.

وقوله تعالى: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس[(٢)]: كنت ما أدري ما (فاطر السموات والأرض)، حتى احتكم إليَّ أعرابيان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، وأنا ابتدأت حفرها، وقال ابن الأعرابي[(٣)]: يقول أنا أول من فطر هذا، أي: ابتدأه، ثم فسر ابن عباس ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يريد: خالق السموات، ومن هذا قوله: ﴿ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ﴾ [هود: ٥١] أي: خلقني.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ [يس: ٢٢] و«**كل مولد يولد على الفطرة**»[(٤)] أي: الخلقة التي فطر عليها في الرحم من سعادة أو شقاوة. وقال أهل المعاني[(٥)]: أصل الفطر في اللغة: الشق، يقال: فطر ناب البعير، أي: بزل، وفطرت الشيء فانفطر، أي: شققته فانشق، وتفطرت الأرض بالنبات، والشجر بالورق، إذا تصدعت، هذا أصله ثم صار عبارة عن الشق عن الأمر باختراعه، فكل من أظهر أمرًا اخترعه على

---

(١) الرازي ١٨/ ٢١٧، و«تهذيب اللغة» (فطر) ٣/ ٢٨٠٣، و«اللسان» (فطر) ٦/ ٣٤٣٣.

(٢) «تهذيب اللغة» (فطر) ٣/ ٢٨٠٣، و«اللسان» (فطر) ٦/ ٣٤٣٣.

(٣) أخرجه البخاري بنحوه عن أبي هريرة (١٣٥٨) كتاب الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات هل يُصَلّى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام؟ وأطرافه في ١٣٥٩، ١٣٨٥، ٤٧٧٥، ٩٥٩٩، وأخرجه مسلم بنحوه أيضًا (٢٦٥٨) كتاب القدر باب معنى (كل مولود يولد على الفطرة ..).

(٤) «تهذيب اللغة» (فطر) ٣/ ٢٨٠٣-٢٨٠٥، و«اللسان» (فطر) ٦/ ٣٤٣٢-٣٤٣٣، والرازي ١٨/ ٢١٧.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٠.

غير مثال، يقال: قد فطره، وفطر السموات والأرض اختراعهما بما هو كالشق عما يظهر به، قال الزجاج[١]: ويكون نصبه من وجهين: أحدهما: على الصفة لقوله: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي﴾ وهو نداء مضاف في موضع نصب، ويجوز أن ينصب على نداء ثان.

وقوله تعالى: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾ قال قتادة[٢]: سأل ربه اللحوق به قال: ولم يتمن نبي قط الموت قبله، وكثير من المفسرين[٣] على هذا، وقال ابن عباس[٤] في رواية عطاء: يريد لا تسلبني الإسلام حتى تتوفاني عليه، وهذا لا دليل فيه على تمني الموت، بل هو دليل على سؤال أن يكون موته على الإسلام إذا كان.

وقوله تعالى: ﴿وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ قال ابن عباس[٥] وغيره من المفسرين[٦] يعني: بآبائه إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، والمعنى: ألحقني بهم في ثوابهم ومراتبهم[٧] ودرجاتهم.

---

(١) الطبري ١٣/ ٧٣، وأحمد في «الزهد»، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٤ كما في «الدر».

(٢) أخرجه الطبري ١٣/ ٧٣، ٧٤، عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وابن إسحاق، و«زاد المسير» ٤/ ٢٩٢، وابن المنذر وأبو الشيخ من طريق ابن جريج عن ابن عباس كما في «الدر» ٤/ ٧٣.

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٢٩٢.

(٤) الطبري ١٣/ ٧٣، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨١، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٧٣.

(٥) الثعلبي ٧/ ١١٤أ، وأخرجه أبو الشيخ، عن الضحاك وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٥، عن وهب، وأحمد وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٤-٢٢٠٥، وابن جرير عن قتادة كما في «الدر» ٤/ ٧٣.

(٦) (ومراتبهم): زيادة من (ب).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٠.

١٠٢- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ قال أبو إسحاق[١] المعنى: قصصنا عليك من أمر يوسف وإخوته من الأخبار التي كانت غائبة عنك، فأنزلته عليك دلالة على إثبات نبوتك، قال: وموضع «ذلك» رفع بالابتداء ويكون خبره ﴿مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ ويكون ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ خبرًا ثانيًا، ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ﴾ قال ابن عباس[٢]: يريد عند إخوة يوسف، (إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون) بيوسف، وهذا دليل على صدق محمد ﷺ وصحة نبوته؛ إذ أخبر عن قوم لم يحضرهم ولم يشاهدهم.

١٠٣- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ قال ابن الأنباري[٣]: وجه اتصال هذه الآية بما قبلها أن قريشًا واليهود سألت رسول الله ﷺ عن قصة يوسف وإخوته مُعنتَين، فشرحها شرحًا شافيًا، وهو يؤمل أن يكون سببًا لإيمانهم، فخالفوا ظنه وحزن رسول الله ﷺ لذلك فعزَّاه الله بقوله: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ أي: لا يدخل في الإيمان كل من يكشف له دلائل الحق، ويقيم عنده أعلام الصدق، حتى يشاء الله ذلك، وقال أبو إسحاق معناه[٤]: وما أكثر الناس بمؤمنين ولو حرصت على[٥] أن تهديهم؛ لأنك لا تهدي من أحببت، ولكن الله

---

(١) الطبري ١٣/ ٧٦، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٦ عن قتادة وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٧٤، وانظر: البغوي ٤/ ٢٨٢، و«زاد المسير» ٤/ ٢٩٣، والقرطبي ٩/ ٢٧١، و«تفسير عطاء» ص٨٧.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢٦٣، والرازي ١٨/ ٢٢٣، و«البحر» ٦/ ٣٣٠.

(٣) «معاني القرآن إعرابه» ٣/ ١٣٠.

(٤) في (ب): زيادة (آمنوا) بعد على.

(٥) «الدر المصون» ٦/ ٥٦٠.

يهدي من يشاء.

قال أبو بكر(١): وجواب (لو) محذوف على تقدير وما أكثر الناس بمؤمنين، ولو حرصت على إيمانهم ما آمنوا، ولا يجوز أن يكون جواب (لو) مقدمًا عليها، من قال: لو قمت قمت، لا يقول: قمت لو قمت؛ لأن جواب لو مبني على التأخير. وقال الفراء في المصادر(٢): يقال حرص يحرَص حرصًا، ولغة أخرى قليلة: حرِص يحرِص حرصًا، ومعنى الحرص: طلب الشيء باجتهاد.

١٠٤- قوله تعالى: ﴿وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ قال أبو إسحاق(٣): وما تسألهم على القرآن وتلاوته وهدايتك إياهم من أجر.

قال ابن عباس(٤): من مال يعطونك، ﴿إِنْ هُوَ﴾ أي: ما هو ﴿إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾، إلا تذكرة لهم بما هو صلاحهم ونجاتهم من النار، والمعنى: إنا أنزلنا القرآن تذكرة للعالمين، وبعثناك مبلغًا بلا أجر؛ لئلا يمتنعوا من الإجابة لما يلزمهم من الأجر، فيكون أقرب إلى تصديقهم، وهذه الآية تأكيد للأولى؛ لأنه لما ذكر في الأولى أنه لا يؤمن إلا من شاء الله، وإن حرص النبي على ذلك، ذكر في هذه الثانية أنه أزاح العلة في التكذيب برفع الأجر، وإنزال القرآن تذكرة وعظة، غير أنه مع هذا كله لا يؤمن إلا من يهديه الله وأراد إيمانه.

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (حرص) ١/ ٧٨٦، و«اللسان» (حرص) ٢/ ٨٣٥.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٠.

(٣) «تنوير المقباس» ص ١٥٤ بنحوه، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٧ بلفظ: عرضًا من عرض الدنيا.

(٤) عند قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آية: ١٤٦].

١٠٥- قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مضى الكلام في (كأين) في سورة آل عمران[١]، قال المفسرون[٢]: آيات السموات: الشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح والأمطار، وكلها تجري بالمشاهدة مجرى القريب غير[٣] القاصي، وآيات الأرض: البحار والجبال والشجر والثمر، ومعنى ﴿يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾: يتجاوزونها غير مفكرين ولا معتبرين.

قال أبو إسحاق[٤]: معناه: وكم من آية في السموات والأرض، تدلهم على توحيد الله، من أمر السماء وأنها بغير عمد لا تقع على الأرض، وفيها أعظم البرهان على أن لها[٥] خالقًا، وكذلك فيما يشاهد في الأرض من نباتها وبحارها وجبالها.

وقال عطاء عن ابن عباس[٦] والكلبي[٧]: آيات الأرض آثار عقوبات[٨] الأمم السالفة يمر أهل مكة على آثارهم إذا سافروا، ولا تتحرك أفئدتهم ولا يتعظون[٩]، هذا معنى قوله: ﴿وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾.

---

(١) الطبري ١٣/ ٧٦.
(٢) في (ج): (عن).
(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣١.
(٤) في (أ)، (ج): (الهًا). في «معاني الزجاج»: وفيها أعظم البرهان والدليل على أن الذي خلقها واحد. وأن خالقًا، وكذلك فيما يشاهد.
(٥) القرطبي ٩/ ٢٧٢.
(٦) انظر: «البحر المحيط» ٥/ ٣٥١.
(٧) في (ج): زيادة (في).
(٨) في (ج): (ولا يعظو) من غير نون.
(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣١.

وقال أبو إسحاق[١]: أي لا يفكرون فيما يدلهم على توحيد الله.

١٠٦- قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ قال المفسرون: لما سمع المشركون ما قبل هذه الآية قالوا: فإنا نؤمن بالله الذي خلق هذه الأشياء، فأنزل الله هذه الآية. قال ابن عباس[٢] ومجاهد[٣] وقتادة[٤]: وما يؤمن أكثرهم في إقراره بأن الله ﷻ خلقه وخلق السموات والأرض، إلا وهو مشرك بعبادة الوثن، ونحو هذا قال عكرمة[٥] والشعبي[٦]، وعلى هذا المعنى: أنهم كانوا يعترفون بأن الله خالقهم ورازقهم، ويجعلون له شركاء من الأصنام، قال الله: ﴿إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ يعني: إلا وهم جاعلون[٧] له شركاء في حال إيمانهم به، وهذا القول اختيار الفراء[٨] والزجاج[٩].

وقال ابن عباس[١٠] في رواية الضحاك: نزلت هذه الآية في تلبية مشركي العرب، وذلك أنهم كانوا يقولون: لبيك لا شريك لك، إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك، فبين الله ﷻ أنهم كانوا يجعلون له شريكًا وقت تعبدهم وتقربهم إليه.

---

(١) الطبري ١٣/ ٧٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٧، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٧٥، و«زاد المسير» ٤/ ٢٩٤.

(٢) الطبري ١٣/ ٧٧، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٧.

(٣) الطبري ١٣/ ٧٨، وعبد الرزاق ٢/ ٣٢٨، و«زاد المسير» ٤/ ٢٩٣.

(٤) الطبري ١٣/ ٧٧، ٧٨، والثعلبي ٧/ ١١٥أ، و«زاد المسير» ٤/ ٢٩٣.

(٥) الطبري ١٣/ ٧٧، ٧٨، والثعلبي ٧/ ١١٥ب، و«زاد المسير» ٤/ ٢٩٣.

(٦) في (ج): (عاجلون).

(٧) «معاني القرآن» ٢/ ٥٥.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣١.

(٩) الثعلبي ٧/ ١١٥ب، و«زاد المسير» ٤/ ٢٩٤، والبغوي ٤/ ٢٨٣.

(١٠) الرازي ١٨/ ٢٢٤.

وشرح ابن عباس[(١)] في رواية عطاء شرحًا شافيًا فقال: قال أهل مكة: ربنا وحده لا شريك له، والملائكة بناته فلم يؤمنوا، وقال عبدة الأصنام: ربنا الله وحده والأصنام شفعاؤنا عنده، فلم يؤمنوا. وقالت اليهود: ربنا الله وحده وعزير ابنه، فلم يؤمنوا، وقالت النصارى: ربنا الله وحده والمسيح ابنه، فلم يؤمنوا، وقال عبدة الشمس والقمر: ربنا الله وحده وهؤلاء يشفعون، فلم يؤمنوا، وقال المهاجرون والأنصار: ربنا الله وحده لا شريك له، فآمنوا وصدقوا.

قال أبو علي الفارسي[(٢)] في هذه الآية: ليس المؤمن ههنا الذي آمن حقيقة، ولكن المعنى: أن أكثرهم مع إظهارهم الإيمان بألسنتهم مشركون، وقد يطلق على المُظْهر الإيمانَ بلسانه اسم مؤمن، ولا يجوز أن يراد بذلك المدح، وكان الاسم الجاري على الفعل.

١٠٧- قوله تعالى[(٣)]: ﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ﴾ قال ابن عباس[(٤)]: يريد المشركين ﴿غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ عقوبة مجللة تغشاهم وتنبسط عليهم، قال الزجاج[(٥)]: أن يأتيهم ما يغمرهم من العذاب، ﴿أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ﴾ أي: فجأة وبغتة مصدر منصوب على الحال، يقال: بغتهم الأمر بغتًا، إذا فاجأهم من حيث لم يتوقعوا، قال ابن عباس[(٦)]: وذلك لا يكون إلا بغتة، وقد جاء أشراطها مع النبي ﷺ.

---

(١) «الحجة» ١/ ٢٢٥. (٢) (قوله تعالى) ساقط من (ج).

(٣) الثعلبي ٧/ ١١٦أ، القرطبي ٩/ ٢٧٣.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣١، وفيه أن يأتيهم ما يعجزهم من العذاب، وانظر: «الدر المصون» ٦/ ٥٦٠.

(٥) الثعلبي ٧/ ١١٦أ، والقرطبي ٩/ ٢٧٣ بنحوه.

(٦) الطبري ١٣/ ٧٩، والثعلبي ٧/ ١١٦أ، والبغوي ٤/ ٢٨٤، و«زاد المسير» ٤/ ٣٩٥.

وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال ابن الأنباري: يجوز أن يكون هذا تأكيدًا لقوله (بغتة) وتشديدًا لتأويلها، ويجوز أن يكون على التقديم بمعنى: أن تأتيهم غاشية من عذاب الله، وهم لا يشعرون وقوعها بهم.

١٠٨- قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ﴾ قال المفسرون[(١)]: قل لهم يا محمد هذه الدعوة التي أدعو إليها، والطريقة التي أنا عليها سبيلي، قال ابن زيد[(٢)]: سُنَّتي ومنهاجي.

وقال مقاتل[(٣)]: ديني، وسمى الدين سبيلًا لأنه الطريق الذي يؤدي إلى الثواب، ومثله قوله: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ [النحل: ١٢٥] أي: إلى دينه.

قال أبو علي[(٤)]: معنى السبيل في اللغة المدرجة والممر، ثم أشيع فيه حتى استعمل في المعتقدات والآراء في الديانات وغيرهما، كقوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٦] الآية.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ﴾ أي: معتقدي، وفسر السبيل بقوله: ﴿أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠﴾ قال ابن عباس[(٥)]: يريد على دين ويقين، والبصيرة: المعرفة التي يميز بها الحق من الباطل، ومضى الكلام في هذا عند قوله: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٤].

---

(١) الطبري ١٣/ ٨٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٩، وانظر: «الدر» ٤/ ٧٦، والثعلبي ٧/ ١١٦أ، والقرطبي ٩/ ٢٧٤، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٥٣.

(٢) «تفسير مقاتل» ١٥٨أ، والثعلبي ٧/ ١١٦ب.

(٣) «المسائل الحلبيات» ص٢٠.

(٤) البغوي ٤/ ٢٨٤، وابن عطية ٨/ ٩٥.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

وقوله تعالى: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ يجوز أن يكون (من) عطفًا على المضاف إليه في: ﴿سَبِيلِيٓ﴾ فيكون في [محل الخفض، ويجوز أن يكون عطفًا على الضمير في: ﴿أَدۡعُوٓاْ﴾ فيكون في][١] موضع الرفع، ويكون المعنى: أدعو إلى الله أنا ومن اتبعني يدعو إلى الله، وهذا معنى قول الكلبي[٢] وابن زيد[٣]، فالأحق على من اتبعه أن يدعو إلى ما دعا إليه ويذكر بالقرآن والموعظة، وينهى عن معاصي الله، وهذا الوجه اختيار الفراء[٤] قال: ومن اتبعني يدعو إلى الله كما أدعو[٥].

قال ابن الأنباري[٦]: وليس من مؤمن إلا وهو يدعو إلى الله جل وعلا، من قبل أنه لا يخلو من تلاوة القرآن، وكل آية من القرآن تدعو إلى الله ﷻ وبينة على صدق الرسول ﷺ، قال: ويجوز أن ينقطع الكلام عند قوله (الله) ثم ابتدأ فقال: ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ فيرتفع من بالنسق على (أنا) وترتفع (أنا) بعلى لأنهما ابتداء وخبر، وهذا معنى قول ابن عباس[٧]: قال يعني أصحاب محمد ﷺ الذين آمنوا معه، كانوا على أحسن طريقة وأقصد هداية.

---

(١) «تنوير المقباس» ص ١٥٤، والثعلبي ٧/ ١١٦ب.

(٢) الثعلبي ٧/ ١١٦ب.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٥٥.

(٤) في (أ)، (ج) تكرار: قال ابن الأنباري: وليس من مؤمن إلا وهو يدعو إلى الله كما أدعو.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢٩٥.

(٦) الثعلبي ٧/ ١١٦ب، وابن أبي حاتم ٤/ ٢٤٧أ.

(٧) «البحر المحيط» ٥/ ٣٥٣، و«زاد المسير» ٤/ ٢٩٥، وابن كثير ٢/ ٥٤٤، والقرطبي

وقوله تعالى: ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ عطف على قوله: ﴿هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ﴾ أي: قل هذه سبيلي، وقل سبحان الله تنزيهًا لله عما أشركوا، ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ الذين اتخذوا مع الله ضدًا أو ندًا أو كفوًا أو ولدًا.

١٠٩- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ قال ابن عباس[(١)]: يريد ليس فيهم امرأة ﴿نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ قال: يريد أهل المدائن؛ لأن الله تعالى لم يبعث نبيًا من بادية، وقال الحسن[(٢)]: لم يبعث الله نبيًا من أهل البادية قط ولا من الجن ولا من النساء.

وقال المفسرون[(٣)]: أهل الأمصار أحدّ فطنًا وأعلم وأشدّ تيقظًا، إذ سكن البادية يغلب عليهم القسوة والجفاء، وقد قال النبي ﷺ: «**من بدا جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن لزم أبواب الملوك افتتن**»[(٤)] وفي هذا رد لإنكارهم نبوته، يقول: لم يبعث قبلك إلا رجالًا، فكيف تعجبوا من إرسالنا إياك، ومن قبلك من الرسل كانوا على مثل حالك، ومن قبلهم من الأمم المكذبة كانوا على مثل حالهم، فأهلكناهم، فذلك قوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: المشركين المنكرين لنبوة محمد ﷺ، يقول: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟﴾ إلى مصارع الأمم المكذبة فيعتبروا بهم.

٩/ ٢٧٤.

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٩٥، والقرطبي ٩/ ٢٧٤، وابن عطية ٨/ ٩٦.

(٢) الطبري ١٣/ ٨٠، وهو مروي عن قتادة، والثعلبي ٧/ ١١٦ب، والبغوي ٤/ ٢٨٥، وابن عطية ٨/ ٩٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٠.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» ٢/ ٣٧١، ٢/ ٤٤٠، عن أبي هريرة، وفي ٤/ ٢٩٧ عن البراء، وصحح أحمد شاكر إسناده تحت رقم: (٨٨٢٣)، ١٧/ ٢٤، وانظر: «صحيح الجامع» (٦١٢٣)، (٦١٢٤).

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٥٥.

وقوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ﴾ قال الفراء[١]: أضيفت الدار إلى الآخرة، وهي الآخرة، وقد تضيف العرب الشيء إلى نفسه، إذا اختلف اللفظ، كقوله: ﴿حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥]، ويوم الخميس، وجميع الأيام يضاف إلى أنفسها لاختلاف لفظها.

وقال أبو إسحاق[٢] المعنى: دار الحال الآخرة؛ لأن للناس حالين: حال الدنيا وحال الآخرة، ومثله قولهم: صلاة الأولى، أي: صلاة الفريضة الأولى، والساعة الأولى، هذا كلامه، وقد ذكرنا نحو هذا في سورة الأنعام لتوجيه قراءة ابن عامر[٣].

وقال ابن الأنباري[٤]: الدار يعني بها الجنة، وهذا قول ابن عباس[٥] في هذه الآية قال: الدار هي الجنة، والآخرة يقصد بها: قصد المدة وتلخيصها: ولجنة[٦] المدة الآخرة، والأمة الآخرة، يعني بالأمة: الزمان، خير للمتقين.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣١.

(٢) عند قوله تعالى: ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ﴾ [الأنعام: ٣٢]، قال هنالك: قرأ ابن عامر: (ولدار الآخرة) بالإضافة، قال الفراء: يضاف الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان، كقولهم: بارحة الأولى، ويوم الخميس، وحق اليقين. فإذا اتفقا لم تقل العرب: حق الحق ولا يقين اليقين. وعند البصريين لا يجوز إضافة الشيء إلى نفسه وإن اختلف اللفظ، وقالوا في قراءة ابن عامر: لم يجعل (الآخرة) صفة (للدار) لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه، ولكنه جعلها صفة الساعة وكأنه قال: ولدار الساعة الآخرة.

(٣) انظر: القرطبي ٩/ ٢٧٥.

(٤) «تنوير المقباس» ص ١٥٤.

(٥) في (ج): (والجنة).

(٦) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٦٠، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٥٣، والقرطبي

وهذا الذي قاله أبو بكر إنما هو على مذهب البصريين؛ لأن عندهم لا يجوز إضافة الشيء إلى نفسه وإن اختلف اللفظان[١]، وقال على مذهب الكوفيين: الدار نوع والآخرة جنس، وكانت إضافة النوع إلى الجنس يجري مجرى قولهم: قميص وَشْي، وجبَّة خَزّ إذ القميص من الوشي، فكانت الدار كأنها بعض الآخرة، إذ الآخرة يقع على معانٍ كثيرة ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ هذا فتؤمنوا.

١١٠- قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ الآية، (حتى) هاهنا حرف من حروف الابتداء يستأنف بعدها كما يستأنف بعد «أما، وإذا»، وذلك أن (حتى) لها ثلاثة أحوال: إما أن تكون جارة، أو عاطفة، [أو كانت من حروف الابتداء، وليست هاهنا جارة ولا عاطفة][٢]، وحيث ينصب الفعل إنما ينصبه بإضمار أن، ومما جاء فيه (حتى) حرفًا مبتدأ كقوله[٣]:

وحَتّى الجِيَادُ ما يُقَدْنَ بأرْسَانِ[٤]

ألا ترى أنها ليست عاطفة لدخول حرف العطف عليها، ولا جارة

٩/ ٢٧٥، وابن عطية ٨/ ٩٨.

(١) ما بين المعقوفتين في (ب)، وهو ساقط من (أ)، (ج).

(٢) في (أ)، (ج): (وقوله تعالى).

(٣) البيت لامرئ القيس، وصدره:

سريتُ بهم حتى تكلَّ مطيُّهُمْ

وهو في «ديوانه» ص٩٥، و«الدر» ٦/ ١٤١، و«شرح أبيات سيبويه» ٢/ ٤٢٠، و«الكتاب» ٣/ ٢٧، و«اللسان» (غزا)، و«شرح شواهد الإيضاح» ص٢٢٨، و«شرح شواهد المغني» ١/ ٣٧٤، و«شرح المفصل» ٥/ ٧٩.

(٤) البيت للبيد وهو من معلقته البيت رقم (٢٨) في «شرح ديوانه» ص٣٠٥، و«تهذيب

لارتفاع الاسم بعدها، ومثله[١]:

حتى إذا سَلَخا جُمَادَى ستةً ... جَزَءًا فطالَ صيامُه وصيامُها

ومعنى قوله: ﴿ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ أي من إيمان قومهم، قال ابن عباس[٢]: يريد من قومهم أن يؤمنوا، وذكرنا الكلام في: ﴿ٱسْتَيْـَٔسَ﴾ عند قوله: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ﴾ [يوسف: ٨١].

وقوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟﴾ أي: أيقنوا أن قومهم قد كذبوهم، وهذا معنى قول عطاء[٣] وقتادة[٤] والحسن[٥]. وأكثر من قرأ[٦] (كُذِّبوا) بالتشديد، وقالت عائشة[٧] رضي الله عنها: ما زال البلاء بهم حتى

اللغة» (سلخ) ٢/ ١٧٣١، و«اللسان» ٤/ ٢٠٦٣، و«تاج العروس» (سلخ) ٤/ ٢٧٧، و(جمادى) ستة هي جمادى الآخرة، وهي تمام ستة أشهر من أول السنة.

(١) الطبري ١٣/ ٨٣، وأبو عبيد وسعيد بن منصور والنسائي في «الكبرى» ٦/ ٣٦٩ (١١٢٥٦)، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١١، وأبو الشيخ وابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ٧٧، والثعلبي ٧/ ١١٧ب، و«زاد المسير» ٤/ ٢٩٦.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢٩٦.

(٣) الطبري ١٣/ ٨٨، وعبد الرزاق ٢/ ٣٢٩، والثعلبي ٧/ ١١٨أ، والبغوي ٤/ ٢٨٦

(٤) الطبري ١٣/ ٨٨، و«زاد المسير» ٤/ ٢٩٦.

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ﴿كُذِّبوا﴾ التشديد، وقرأ حمزة والكسائي وعاصم ﴿كُذِبوا﴾ بالتخفيف. وكلهم بضم الكاف.
انظر: «السبعة» ص ٣٥١، ٣٥٢، و«إتحاف» / ٢٦٨، والطبري ١٣/ ٨٥، ٨٧، وابن عطية ٩/ ٣٩٢، و«البحر» ٥/ ٣٥٤.

(٦) الطبري ١٣/ ٨٧، وأبو عبيد والبخاري (٤٦٩٥) كتاب التفسير، باب قوله ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ والنسائي في «الكبرى» ٦/ ٣٦٩ (١١٢٥٤)، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١١، وأبو الشيخ وابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ٧٧، والثعلبي ٧/ ١١٨أ.

(٧) في (ب): (كذبوهم). (٨) في (أ)، (ج): ﴿ظَنَنتُ﴾ بنونين.

ظنوا أن من آمن بهم من أتباعهم قد كذبهم[١] فأتاهم نصر الله عن ذلك، وعلى هذا القول: الظن بمعنى الحسبان، والتكذيب مظنون من جهة من آمن بهم، والمعنى: ظنت[٢] الرسل ظن حسبان أن أتباعهم من الأمم قد كذبتهم في وعد الظفر والنصر لإبطائه وتأخيره عنهم، وطول البلاء بهم، لا أنهم كذبوهم في كونهم رسلًا، وهذا التكذيب أيضًا لم يحصل من أتباعهم المؤمنين؛ لأنه لو حصل لكان نوع كفر، ولكن الرسل ظنت بهم ذلك لبُطء النصر، وعلى القول الأول الظن بمعنى: اليقين والتكذيب المتيقن من جهة الكفار، وعلى القولين جميعًا الكناية في (ظنوا) للرسل.

وقرأ أهل الكوفة (كُذِبوا) مخففة، ومعناه: ظن الأمم أن الرسل كذبوهم فيما أخبروهم به من نصر الله إياهم وإهلاك أعدائهم، هذا معنى قول ابن عباس[٣] وابن مسعود[٤] وسعيد بن جبير[٥] ومجاهد[٦] وابن زيد[٧] والضحاك[٨] وعامة المفسرين وأهل المعاني[٩].

---

(١) الطبري ١٣/ ٨٢-٨٧، وأبو عبيد وسعيد بن منصور والنسائي في «الكبرى» ٦/ ٣٦٩ (١١٢٥٦)، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٢، وأبو الشيخ وابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ٧٧.

(٢) الطبري ١٣/ ٨٥، وعبد الرزاق ٢/ ٣٢٩، وسعيد بن منصور وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ كما في «الدر».

(٣) الطبري ١٣/ ٨٤-٨٦، وأبو الشيخ، وابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ٧٧.

(٤) الطبري ١٣/ ٨٤.

(٥) الطبري ١٣/ ٨٤-٨٥.

(٦) الطبري ١٣/ ٨٥.

(٧) الطبري ١٣/ ٨٥، والثعلبي ٧/ ١١٧أ، والبغوي ٤/ ٢٨٦، و«زاد المسير» ٤/ ٢٩٦، وابن عطية ٨/ ١٠٠، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٥٤، والقرطبي ٩/ ٢٧٥، و«معاني الفراء» ٢/ ٥٦، و«معاني الزجاج» ٣/ ١٣٢.

(٨) (تعالى) ساقط من (أ)، (ج).

و(كُذبوا) من قولهم: كذبتك الحديث، أي: لم أصدقك، ومنه قوله تعالى[(١)]: ﴿وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [التوبة: ٩٠]، قال أبو علي[(٢)]: والضمير في قوله: ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ على هذه القراءة للمرسل إليهم، لتقدير ظن المرسل إليهم أن الرسل كذبوهم فيما أخبروهم به، من أنهم لم يؤمنوا بهم نزل بهم العذاب وإنما ظنوا ذلك لما شاهدوا من إمهال الله إياهم، ولا يمتنع حمل الضمير في ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ على المرسل إليهم وإن لم يتقدم ذكرهم؛ لأن ذكر الرسل يدل على المرسل إليهم، وإن شئت قلت: إن ذكرهم جرى في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۗ﴾ [يوسف: ١٠٩] فيكون الضمير للذين من قبلهم من مكذبي الرسل، والظن هاهنا على معنى: التوهم والحسبان.

وهذا معنى ما روى سفيان عن أبي حصين[(٣)] عن عمران بن الحارث[(٤)] عن ابن عباس[(٥)] أنه قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ من قومهم

---

(١) «الحجة» ٤/ ٤٤٢.

(٢) هو عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي الكوفي، روى له الجماعة، ثقة ثبت سنّي، ربما دلّس، توفي سنة ١٢٧هـ. انظر: «التقريب» ص٣٨٤ (٤٤٨٤).
وفي رواية الطبري حصين بدل أبي حصين، وحصين هذا هو حصين بن عبد الرحمن السلمي، أبو الهذيل الكوفي، ثقة تغيّر حفظه في الآخر، روى له الجماعة، توفي سنة ١٣٦هـ، انظر: «التقريب» ص١٧٠ (١٣٦٩).

(٣) عمران بن الحارث السلمي، أبو الحكم الكوفي: ثقة، روى له مسلم والنسائي، روى عن ابن عباس. انظر: «التقريب» ص٤٢٩ (٥١٤٧). وهذا الإسناد صحيح.

(٤) الطبري ١٣/ ٨٢، وفي الرواية سفيان، عن حصين، عن عمران، عن ابن عباس.

(٥) في الطبري ١٣/ ٨٤، رواية إسماعيل بن علية، عن كلثوم بن جبر، عن سعيد

الإجابة، وظن القوم أن الرسل قد كُذِبُوا فيما وعدوا من نصرهم وإهلاك من كذبهم، والثاني: وتيقن الرسل أنهم قد كُذِبُوا في وعد قومهم إياهم الإيمان: أي وعدوا أن يؤمنوا ثم لم يؤمنوا.

والأول هو قول سعيد بن جبير[١] رواه إسماعيل بن علية[٢] عن أبي المعلى[٣] عنه.

وروى ابن أبي مليكة عن ابن عباس[٤]: أنه قرأ: (وظنوا أنهم كذبوا) يذهب إلى أن الرسل ضُعفوا، فظنوا أنهم قد خُلفوا، قال ابن عباس[٥]: وكانوا بشرًا.

قال أبو بكر بن الأنباري: وهذا غير معول عليه من جهتين: إحداهما[٦]: أن التفسير فيه ليس عن ابن عباس، لكنه من [متأول] تأوله عليه، والأخرى: أن في قوله: ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ دلالة على أن أهل الكفر لما ظنوا ما لا يجوز ظن مثله واستضعفوا رسل الله، نصر الرسل ولو كان

(٢٠٠٠٧)، وفي رواية أخرى: وهيب، عن أبي المعليّ العطار، عن سعيد (٢٠٠١٠).

(١) هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولاهم، أبو بشر البصري، المعروف بابن عُليّه، ثقة حافظ، روى له الجماعة، توفي سنة ١٩٣هـ.
انظر: «التقريب» ص١٠٥ (٤١٦).

(٢) هو يحيى بن ميمون الضبي، أبو المعلي العطار الكوفي، ثقة، روى له البخاري تعليقًا، والنسائي وابن ماجه، توفي سنة ١٣٢هـ.
انظر: «التقريب» ص٥٩٧ (٧٦٥٨).

(٣) الطبري ١٣/ ٨٧.

(٤) الطبري ١٣/ ٨٧.

(٥) في (ج): (إحديهما).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٢.

الظن للرسل كان ذلك منهم خطأً عظيمًا لا يستحقون ظفرًا ولا نصرًا، وتنزيه الأنبياء وتطهيرهم واجب علينا إذا وجدنا إلى ذلك سبيلًا.

وقال أبو إسحاق[١] منكرًا لهذا التفسير: وذلك بعيد في صفة الرسل. يروى عن عائشة[٢] أن النبي ﷺ لم يوعد بشيء يخلف فيه، وعنها[٣] أيضًا أنها قالت: معاذ الله أن تظن الرسلُ هذا بربها.

قال أبو علي[٤]: وإن ذهب ذاهب إلى أن المعنى: ظن الرسل أن الذي وعد الله أممهم على لسانهم قد كذبوا، فقد أتى عظيمًا لا يجوز أن ينسب مثلُه إلى الأنبياء؛ لأن الله سبحانه لا يخلف الميعاد ولا مبدل لكلماته، هذا قول من أنكر هذه الرواية.

وقال الأزهري[٥]: إن صح هذا عن ابن عباس فوجهه عندي -والله أعلم- أن الرسل خطر في أوهامهم ما يخطر في أوهام البشر، من غير أن حققوا تلك الخواطر، ولم يكن ظنهم ظنًّا اطمأنوا إليه، ولكن كان[٦] ظنًّا بخاطر، وقد روينا عن النبي ﷺ أنه قال: **«تجاوز الله عن أمتي ما حدثت به أنفسها، ما لم ينطق به لسان أو تعمله يد»**[٧].

---

(١) الطبري ١٣/ ٨٧، وصححه أحمد شاكر في تعليقه، و«الفتح» ٨/ ١٤٠.

(٢) الطبري ١٣/ ٨٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١١، وأخرجه البخاري (٤٦٩٥) كتاب التفسير باب: قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾، والحاكم في «المستدرك» ٣/ ٣٤٩، وقال على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣) «الحجة» ٤/ ٤٤٣.

(٤) «تهذيب اللغة» (كذب) ٤/ ٣١١٥.

(٥) في «التهذيب» ٤/ ٣١١٥: ولكنه كان خاطرًا بغلبة اليقين.

(٦) أخرجه الترمذي بلفظه (١١٨٣) الطلاق واللعان، باب: ما جاء فيمن يحدث = = نفسه بطلاق امرأته، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وبنحوه في

وقوله تعالى: ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ قال ابن عباس[١]: يريد نصر النبيين.

﴿فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ﴾ كتبت في المصحف بنون واحدة كراهة لاجتماع المثلين، كما كتبوا: الدنيا والعليا ومحيا ونحو ذلك، بالألف؛ كراهة لاجتماع المثلين، ولولا ذلك لكتبت بالياء كما كتبت: حبلى ونخشى، وما لم يكن فيه ياء من هذا النحو بالياء، فلما كرهوا اجتماع المثلين في الخط حذفوا النون، وقوى ذلك أنه لا يكون في هذه النون إلا الإخفاء ولا يجوز البيان؛ لأنها لا تتبين عند حروف الفم فأشبه بذلك الإدغام؛ لأن الإخفاء لا يتبين فيه الحروف المخففة[٢] كما أنْ الإدغام لا يتبين فيه الحرف المدغم بيانه في غير الإدغام، فلما وافوا هذه النون المدغم استحبوا حذفه من الخط، ولأجل[٣] هذه [السورة من الخط قرأ عاصم (فُنُجِّي)[٤] مشدّدة الجيم مفتوحة الياء بنون واحد، وقوى هذه][٥] القراءة أنه عُطِفَ عليه فعل

البخاري، (٢٥٢٨) كتاب العتق باب: الخطأ والنسيان في العتاقة، والطلاق وفي مسلم (١٢٧) كتاب: الأيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر.

(١) الطبري بلفظ فينصر الله الرسل ١٣/ ٨٣.

(٢) في (ب): (المخفا الصحيح).

(٣) في (ج): (لأجل) من غير واو.

(٤) قرأ ابن عامر وعاصم (فنُجِّي) مشددة الجيم مفتوحة الياء بنون واحدة، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي (فننْجي) بنونين الأول مضمومة والثانية ساكنة والياء ساكنة. وروى عن أبي عمرو (فَنَجِّي) يدغم. انظر: «السبعة» ص٣٥٢، و«إتحاف» / ٢٦٨، والطبري ١٣/ ٨٩، و«البحر» ٥/ ٣٥٥.

(٥) ما بين المعقوفين في (ب) وساقط من (أ)، (ج).

(٦) «الحجة» ٤/ ٤٤٥.

مسند إلى المفعول وهو قوله: ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ وأما قراءة العامة ﴿فننجي من نشاء﴾ قال أبو علي[1]: هو حكاية حال، ألا ترى أن القصة فيما مضى، وإنما حكى فعل الحال على ما كانت، كما أن قوله: ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: ١٥] أشار إلى الحاضر والقصة ماضية لأنه حكى الحال.

١١١- قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ﴾ قال ابن عباس[2]: يريد إخوة يوسف وهم الأسباط، «عبرة» قال[3]: يريد فكرة، قال ابن الأنباري: معنى الاعتبار عند أهل اللغة: الاستعلام للشيء بالدلائل والشواهد من خواطر العقول وغيرها، يقول الرجل لغيره: اذهب فاعتبر وزن هذا الدرهم، يريد: استعمله وابحث عن خبره، وهذا يرجع إلى الفكر الذي فسره ابن عباس.

وقال غيره[4]: معنى الاعتبار التدبر والنظر في الأمر كقوله تعالى: ﴿فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾[5] أي: تدبروا وانظروا فيما نزل بقريظة والنضير، فقايسوا أفعالهم واتعظوا بالعذاب الذي نزل بهم.

وقال أبو الهيثم[6]: العابر الذي ينظر في الكتاب فيعبره، أي: يعتبر

---

(١) «تنوير المقباس» ص١٥٤، وانظر: الثعلبي ٧/ ١١٨ب، والبغوي ٤/ ٢٨٧، و«زاد المسير» ٤/ ٢٩٧.

(٢) الطبري ١٦/ ٣١٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٣، وأبو الشيخ عن ابن عباس: معرفه، كما في «الدر» ٤/ ٨٧.

(٣) انظر «تهذيب اللغة» (عبر) ٣/ ٣٣٠٥-٣٣٠٦، و«اللسان» (عبر) ٥/ ٢٧٨٣.

(٤) الحشر: ٢، وفي جميع النسخ: يا أولي الألباب، وهو خطأ.

(٥) «تهذيب اللغة» (عبر) ٣/ ٢٣٠٥.

بعضه ببعض حتى يقع فهمه عليه، وهذا كله راجع إلى معنى الفكرة، والتدبر أخذ من العبرة وهو الجانب، كأن المعبر باستدلاله وتفكره يعبر عن جانبه الذي هو فيه إلى جانب البصيرة والعلم، فمعنى العبرة: الدلالة التي بها يعبر إلى العلم والبصيرة من الجهل والحيرة، والعبارة دلالة يعبر المعنى من نفس القائل إلى نفس السامع، وقد ذكرنا نحو هذا عند قوله: ﴿للرؤيا تعبرون﴾ [يوسف: ٤٣].

قال أهل المعاني(١): ووجه الاعتبار بقصصهم هو أن الذي قدر على إعزاز يوسف بعد إلقائه في الجب، وإعلائه بعد حبسه في السجن، وتمليكه مصر بعد أن كان لبعض أهلها في حكم العبد، وجمع بينه وبين والديه وإخوته على ما أحب بعد المدة الطويلة - لقادرٌ على أن يعز محمدًا، ويعلي كلمته، وينصره على من عاداه.

وقوله تعالى: ﴿لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ إن قيل: إن قوم محمد ﷺ كانوا ذوي عقول وأحلام وفيهم من لم يعتبر بهذه القصص فلم عم الله تعالى أهل الألباب بالعبرة؟

قال أبو بكر بن الأنباري(٢): إن جميعهم عُرِّضوا للاعتبار بما سمعوه، فمنهم من اعتبر، ومنهم من أبى ذلك، إيثارًا لهواه وعنادًا، فلم يخرج عن أن يكون له عبرة لو اعتبر.

وقال غيره(٣): أراد بأولي الألباب هاهنا: من اعتبر وتفكر وعلم

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٩٧.

(٢) الرازي ١٨/ ٢٢٨.

(٣) انظر: الطبري ١٣/ ٩٠، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٥٦.

الحق، وذلك أن من لم يعتبر بمثل هذا لا يكون له عقل سليم، فلا يكون من جملة العقلاء الذين يوصفون بالاعتبار.

وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾ أي: ما كان قصصهم حديثًا يتقوله بشر، على هذا دل كلام ابن عباس[١]: ويجوز أن يكون المعنى: ما كان القرآن حديثًا يفترى، ﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، أي: من الكتب، أي: يصدق ما قبله من التوراة والإنجيل وغيرها من الكتب، قاله ابن عباس[٢] والحسن[٣] وقتادة.

ونصب (تصديق) على تقدير: ولكن كان تصديق الذي بين يديه، كقوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٤٠] قاله الفراء[٤] والزجاج[٥]، قالا: ويجوز رفعه في قياس النحو على معنى: ولكن هو تصديق الذي بين يديه ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ يحتاج إليه من أمور الدين من الحلال والحرام والحجاج والاعتبار، هذا إذا قلنا: ما كان القرآن، وإن قلنا: ما كان القصص، فالمعنى: وتفصيل كل شيء من نبأ يوسف وإخوته.

وهكذا فسر ابن عباس[٦] فقال في رواية عطاء والضحاك:

---

(١) «تنوير المقباس» ص١٥٥.

(٢) انظر: «زاد المسير» ٤/ ٢٩٧، البغوي ٤/ ٢٨٧، ابن كثير ٢/ ٥٤٦.

(٣) الطبري ١٣/ ٩٠، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٧٨ عن قتادة، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٣ عن قتادة.

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٥٦.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٣.

(٦) «زاد المسير» ٤/ ٢٩٨، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٥٦.

﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من خبر يوسف وإخوته وأمورهم.

وعلى التفسيرين جميعًا: قوله ﴿كل شيء﴾ من العام الذي أريد به الخاص كقوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦] يريد كل شيء يجوز أن يدخل فيها. وقوله تعالى: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣] أي: من كل شيء يجوز أن يؤتى مثلها.

وقوله تعالى: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ قال ابن عباس[1]: يريد بيانًا ورحمةً لقوم يؤمنون: أي يصدقون بما جاء به محمد ﷺ.

---

(١) «زاد المسير» ٤/٢٩٨، و«تنوير المقباس» ص١٥٥.

سورة الرعد

تفسير سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿الٓمٓرۚ﴾ قال ابن عباس[١]: معناه أنا الله أعلم وأرى، وقال في رواية عطاء[٢]: يريد أنا الله الملك الرحمن، ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يجوز أن يكون (تلك) إشارة إلى ما مضى، من ذكر الأخبار والقصص مما أنزل على محمد ﷺ، قبل هذه الآية، ويجوز أن يكون (تلك) بمعنى هذه، وقد ذكرنا جواز ذلك عند قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البقرة: ١-٢]، والكتاب يعني به: التوراة والإنجيل في قول مجاهد[٣] وقتادة[٤]، وقال ابن عباس[٥]: يريد القرآن.

وقوله تعالى ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾ قال الفراء[٦]: موضع (الذي) رفع بالاستئناف وخبره (الحق)، ويجوز على قول مجاهد أن يكون

---

(١) الطبري ١٣/ ٩١، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠٠، والثعلبي ٧/ ١١٩أ، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٨٠.
(٢) «زاد المسير» ٤/ ٣٠٠.
(٣) الطبري ١٣/ ٩٢، و«زاد المسير» ٤/ ٤، والثعلبي ٧/ ١١٩أ.
(٤) الطبري ١٣/ ٩٢، و«زاد المسير» ٤/ ٤، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٨١، والثعلبي ٧/ ١١٩أ.
(٥) «زاد المسير» ٤/ ٤، الثعلبي ٧/ ١١٩أ.
(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٥٧.

«الذي» عطفًا على الكتاب بمعنى: وآيات الذي أنزل إليك، ثم رفع[١] الحق على معنى: ذلك الحق، أو هو الحق كقوله ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ * ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ وعلى قول ابن عباس في الكتاب أنه القرآن يجوز أن يكون «الذي» من نعت الكتاب، وإن كان فيه الواو كقوله[٢]:

إلى المَلِكِ القَرْمِ وابن الهُمَام ... البيت)

فعطف الواو وهو يريد واحدًا، ويكون (الحق) مرفوعًا بما ذكرنا من الإضمار، هذا كله قول الفراء[٣] وأبي إسحاق[٤]، وزاد فقال: ويجوز أن يكون «الذي» رفعًا[٥] عطفًا على آيات، ويكون (الحق) مرفوعًا على إضمار «هو»، فحصل في «الذي» وجهان للرفع، ووجهان للخفض.

وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال ابن عباس[٦]: يريد أهل مكة لا يؤمنون، وقال صاحب النظم: في هذه الآية، كأن قائلًا قال: الحق غير ما أنزل على محمد، فأجيب عن هذا القول بهذه الآية؛ أي: إن هذه الآيات والذي قبلها هو الحق، لا ما ذهبتم إليه. وهذا الذي ذكره معنى قول مقاتل[٧]، فإنه قال: نزلت هذه الآية حين قال مشركو

---

(١) في (ج): (يرفع).

(٢) البيت بلا نسبة في «الإنصاف» لابن الأنباري ص ٣٧٦، و«خزانة الأدب» ١/ ٤٥١، ٥/ ١٠٧، ٦/ ٩١، و«شرح قطر الندى» ص ٢٩٥، و«الكشاف» ١/ ٤١، و«البحر» ٥/ ٢١٣، والقرطبي ١/ ٢٧٢، والطبري ١٣/ ٩٢.

(٣) معاني القرآن ٢/ ٥٧، ٥٨.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٥.

(٥) كذا في النسخ ولعله (رفع).

(٦) «زاد المسير» ٤/ ٣٠٠.

(٧) «تفسير مقاتل» ١٥٨ب، الثعلبي ٧/ ١١٩أ.

مكة: إن محمدًا يقول القرآن من تلقاء نفسه.

٢- قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ﴾ قال أبو إسحاق[١]: لما ذكر أنهم لا يؤمنون، عرف الدليل الذي يوجب التصديق بالخالق، فقال: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ الآية، العمد[٢]: الأساطين، ومنه قول النابغة[٣]:

يَبْنُون تَدْمُر بالصُّفّاح[٤] والعَمَدِ

وهو جمع عماد، يقال: عماد، وعُمَد، وعُمُد، مثل إهابٌ، وأهَبٌ وأُهُبٌ، قال ذلك أبو إسحاق[٥] في قوله ﴿عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ٩]، وقال الفراء[٦]: العُمُد والعَمَد جمع العمود، مثل أديم وأُدُم، وأدَم، وقَضْم وقُضْم، قُضُم والعماد والعمود ما يعمد به الشيء، يقال: عمدت الحائط أعمده عمدًا، إذا دعمته فاعتمد الحائط على العماد، أي امتسك به، ومن هذا يقال: فلان عمدة قومه؛ إذا كانوا يعتمدون فيما يحزبهم.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٦.

(٢) «تهذيب اللغة» (عمد) ٣/ ٢٥٦١.

(٣) عجز بيت للنابغة وصدره:

وخيس الجن إني قد أذنت لهم

انظر: «ديوانه» ص ١٣، و«المحرر الوجيز» ٨/ ١١١، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٥٧، و«الدر المصون» ٧/ ١٠، و«تهذيب اللغة» (عمد) ٣/ ٢٥٦١، و«مختار الشعر الجاهلي» ١٥٢، و«اللسان» (عمد) ٥/ ٣٠٩٧، وخيس: ذلل، تَدْمر: بلدة بالشام، الصفاح: حجارة عراض رقاق.

(٤) في (أ)، (ب): (بالصفائح).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦٢.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٩١، وفيه: جمعان للعمود.

وقوله تعالى: ﴿تَرَوْنَهَا﴾ فيه ثلاثة أقوال: أحدها أنه كلام مستأنف، والمعنى رفع السموات بغير عمد، ثم قال ﴿تَرَوْنَهَا﴾ أي: وأنتم ترونها كذلك مرفوعة بلا عمد[(١)].

قال ابن الأنباري[(٢)]: أفاد بقوله «ترونها»، أنهم يرونها بلا دعامة ترفعها، ولا شيء يمسكها من الوقوع، أي الذي تشاهدون من هذا الأمر العظيم وتعاينونه بأبصاركم يغنيكم عن الإخبار وإقامة الدلائل، «فترونها» على هذا القول، خبر مستأنف، قال: ويجوز أن يكون ترونها متعلقًا بالسموات، والباء من صلته، وتلخيصه: (ترونها) بغير عمد، فالباء معناها التأخير بعد الرؤية، و«ترونها» على هذا في موضع نصب في التقدير على الحال من «السموات». لو صرف إلى الدائم لقيل: رأيتها[(٣)] أنتم بغير عمد، وإذا جعلناه خبرًا مستأنفًا غير متعلق بالباء، كان الباء من صلة الرفع، وقد حصل في «ترونها» قولان، وهذا على قول من يقول: إن الله تعالى[(٤)] خلق السموات بلا عماد من تحتها.

وهو قول ابن عباس[(٥)] فيما روى جويبر عن الضحاك عنه قال: يعني ليس من دونها دعامة، ولا فوقها علاقة، وهو قول قتادة[(٦)] وإياس بن

---

(١) ساقطة من (أ)، (ج).

(٢) «الأضداد» ص٢٦٨، و«الوقف والابتداء» ٢/ ٧٣٠، ٧٣١، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠١.

(٣) كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب (رأيتموها).

(٤) (تعالى): ساقطة من (ج).

(٥) الثعلبي ٧/ ١٩٩ب.

(٦) الطبري ١٣/ ٩٤، وعبد الرزاق ٢/ ٣٣١، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٦٠١.

معاوية[١]، ومقاتل[٢] قال: هن قائمات ليس لها عمد.

والقول الثالث في (ترونها) أنه من نعت العمد، المعنى بغير عمد مرئية، وعلى هذا الجحد الداخل على العمد واقع في المعنى على الرُؤية، والتقدير: رفع السموات بعمد لا ترونها، والعرب قد تقدم الجحد من آخر الكلمة إلى أولها، ويكون ذلك جائزًا كما تقول: لا تكلمن بغير كلام يمله السامع. معناه: بكلام لا يمله السامع، ومنه [قول] ابن هرمة[٣]:

ولا أَرَاهَا[٤] تَزَالُ ظَالِمَةً يُحْدِثُ لي نَكْبَةً وتَنْكَأُهَا

أراد: وأراها لا تزال ظالمة، وهذا التقدير على قول من قال: إن للسموات عمدًا ولكنا لا نراها، وهو قول ابن عباس[٥] في رواية، قال: لها عمد على قاف، وهو جبل من زبرجد محيط بالدنيا، ولكنكم لا ترون العمد، وهذا قول مجاهد[٦].

وأنكر قوم هذا التأويل، وقالوا: لو كان لها عمد لكانت ترى، والله ﷻ إنما دل هذا على قدرته من حيث لا يمكن لأحد أن يقيم جسمًا بغير عمد إلا هو، وما ذكرنا من الأقوال في (ترونها)، والتقديرات فيه، من كلام

---

(١) الطبري ١٣/ ٩٤، و«الدر المنثور» ٤/ ٨١، والثعلبي ٧/ ١١٩ب. وهو: إياس بن معاوية بن قرة بن إياس المزني أبو واثلة، قاضي البصرة، تابعي ثقة فقيه يضرب به المثل في الذكاء والدهاء والعقل والفطنة والفصاحة. توفي سنة ١٢٢هـ. انظر: «حلية الأولياء» ٣/ ١٢٣، و«تهذيب التهذيب» ١/ ١٩٧.

(٢) «تفسير مقاتل» ١٥٨ب، ولم أجده فيه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) في (ج): (ولال راها).

(٥) الطبري ١٣/ ٩٤، قال: بعمد لا ترونها، الرازي ١٨/ ٢٣٢.

(٦) الطبري ١٣/ ٩٣، وابن أبي حاتم كما في «الدر» ٤/ ٦٠٠، و«زاد المسير» ٤/ ٨١.

الفراء[١] والزجاج[٢] وأبي بكر، وقال الزجاج في[٣] نظم هذه الآية في سورة لقمان: من قال بعمد ترونها، يكون معنى (العمد) قدرته التي يمسك بها السموات والأرض، وهي غير مرئية.

وقوله تعالى ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ أي بالاستيلاء والاقتدار، ونفوذ السلطان، وأصله استواء التدبير، كما أن أصل القيام الانتصاب، ثم يقال قائم بالتدبير، والمعنى: ثم استوى على العرش بالتدبير، للأجسام الذي قد كوّنها، فقوله ﴿ثُمَّ﴾ يدل على حدوث التدبير، والكلام في معنى الاستواء ماض بالاستقصاء في سورة البقرة[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ معنى التسخير التذليل، قال أبو إسحاق[٥]: كل مقهور مدبّر لا يملك لنفسه ما يخلصه من القهر، فذلك مسخّر، وقال غيره[٦]: أصله: سخرت السفينة، إذا أطاعت وطاب لها

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٥٧.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٦.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ١٩٥.

(٤) عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٩]، وخلاصة ما ذكره أن للاستواء معاني، منها:

١- أن يستوي الرجل وينتهي شبابه وقوته.

٢- أن يستوي من اعوجاج. ٣- بمعنى أقبل.

٤- بمعنى عمد وقصد. ٥- صعد.

٦- استولى. ٧- علا.

وقد رجح تأويل الاستواء على كل حال وقصد نفي الصفة كما هو مذهب الأشاعرة. وقد تقدم التعليق على ذلك مرارًا.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٦.

(٦) نقله في «التهذيب» (سخر) ٢/ ١٦٥٠ عن الليث.

السير، وقد سخرها الله تسخيرًا، وأنشد[١]:

سَـوَاخِـرٌ فـي سَـواءِ الـيَـمِّ تَـحْـتَـفِـزُ

وتسخرت دابة فلان؛ ركبتها بغير أجر، ومعنى تسخير الشمس والقمر، تذليلها لما يراد منها، وهو قوله: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي إلى وقت معلوم، وهو فناء الدنيا.

وهذا معنى قول ابن عباس[٢] في رواية عطاء، قال: يريد أن[٣] هذا كائن إلى يوم القيامة، وروي عنه[٤] أنه قال: أراد بالأجل المسمى: انتهاؤهما في السير إلى درجاتهما ومنازلهما، وهو قول الكلبي[٥]، قال: للشمس منازل معلومة، كل يوم لها منزل تنزله، حتى تنتهي إلى آخر منازلها، فإذا انتهت إليه لم تجاوزه ثم ترجع، فهذا الأجل المسمى، وللقمر كذلك.

وقوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ معنى التدبير: تصريف الأمر على ما يقتضيه مستدبر حاله في عاقبته، والله تعالى يدبر الأمر بحكمته. ﴿يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾ أي: يبين الآيات التي تدل على قدرته على البعث، وذلك أنهم كانوا يجحدون البعث، فأُعلموا أن الذي خلق السموات وأنشأ هذه الأشياء ولم تكن، قادرٌ على إعادتهم، وهو معنى قوله: ﴿لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ

(١) لم أهتد إلى قائله وهو بلا نسبة في كتاب «العين» المنسوب إلى الخليل ٤/ ١٥٦، و«التهذيب» (سخر) ٢/ ١٦٥٠، و«اللسان» (سخر) ٤/ ١٩٦٣.

(٢) «تنوير المقباس» ص١٥٥، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠١، والقرطبي ٩/ ٢٧٩.

(٣) ليس في (ب).

(٤) الثعلبي ٧/ ١٢٠أ، القرطبي ٩/ ٢٧٩، الرازي ١٨/ ٢٣٣.

(٥) «زاد المسير» ٧/ ١٩.

﴿تُوقِنُونَ﴾ قال ابن عباس[١]: يقول لكي يا أهل مكة توقنون[٢] بالبعث، وتعلموا أنه لا إله غيري.

٣- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ﴾. قال أبو إسحاق[٣]: دلهم بعد أن بيّن [آيات السماء بـ][٤] آيات الأرض، قال: وهو الذي مد الأرض، روي في التفسير: أنها كانت مدوره فمدت.

قال أهل اللغة[٥]: معنى المد: أخذ المجتمع بجعله على الطول والعرض، ولذلك قال الفراء[٦]: أي بسط الأرض طولًا وعرضًا .﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ أي جبالًا ثوابت[٧]، وقال ابن عباس[٨]: يريد أوتدها بالجبال، وذكرنا معنى الرسو والإرساء في سورة هود[٩].

وقوله تعالى ﴿زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ معنى الزوج في اللغة[١٠] شكل له قرين من نظير أو نقيض، فالنظيران كزوجين من خف أو نعل، والنقيضان كالذكر والأنثى، والحلو والحامض، والرطب واليابس، وقال أبو عبيدة[١١]:

---

(١) «تنوير المقباس» ص١٥٥، وانظر: الطبري ١٣/ ٩٥.

(٢) كذا في النسخ، ولعله خطأ من الناسخ وصحة الكلمة (توقنوا).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٧.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج).

(٥) «تهذيب اللغة» (مدد) ٤/ ٣٣٦١، و«اللسان» (مدد) ٧/ ٤١٥٧.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٥٨.

(٧) هذا قول الزجاج، انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٧.

(٨) «تنوير المقباس» ص١٥٥.

(٩) عند قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ [آية: ٤١] انظر: «اللسان» ٣/ ١٦٤٧ (سها).

(١٠) «تهذيب اللغة» (زوج) ٢/ ١٥٧٤.

(١١) «مجاز القرآن» ١/ ٣٢١.

الزوج الواحد، ويكون اثنين، وقال الفراء[١]: الزوجان اثنان الذكر والأنثى، والضربان، وذكرنا الكلام في هذا في سورة هود[٢].

قال الزجاج[٣]: أي جعل فيها نوعين، وهو معنى قول ابن عباس[٤]: يريد صنفين، قال ابن قتيبة[٥]: أراد من كل الثمرات لونين حلوًا[٦] وحامضًا.

وقوله تعالى: ﴿يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ ذكرناه في سورة الأعراف[٧].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ أعلم أن ما ذكر من هذه الأشياء فيه برهان وعلامات لمن يفكر في عظمة الله وقدرته، ثم زادهم من البرهان.

٤- فقال: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ قال قتادة[٨]: قرى قريب بعضها من بعض.

ومعنى المتجاورات: المتدانيات المتفاوتات في الكلام[٩].

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٥٨.

(٢) عند قوله تعالى: ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ﴾ [آية: ٤٠].

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٧.

(٤) القرطبي ٩/ ٢٨٠، الثعلبي ٧/ ١٢٠أ.

(٥) «مشكل القرآن وغريبه» ص٢٣٠، الثعلبي ٧/ ١٢٠أ.

(٦) في (أ)، (ج): (حلوٌ).

(٧) عند قوله تعالى: ﴿يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ [الأعراف: ٥٤]. وقال هنالك: «والتغشية إلباس الشيء .. قال أبو إسحاق: والمعنى أن الليل يأتي على النهار ويغطيه، ولم يقل يغشى النهار؛ لأن في الكلام دليلًا عليه».

(٨) الطبري ١٣/ ٩٧، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٨٣، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠٢.

(٩) كذا في النسخ ولعلها (الكلأ).

قال مجاهد[١] وابن عباس[٢] والضحاك[٣]، يعني في الأرض منها عذبة ومنها مالحة، ومنها طيبة تنبت، ومنها سبخة لا تنبت، ونحو هذا قال الفراء[٤]، ولا دليل في الآية على ما ذكروا؛ لأن قوله ﴿قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ ليس فيه ما يدل على اختلافها في العذوبة والملوحة، وإنما تتبين الفائدة عند قوله: ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ وقد كشف ابن الأنباري على هذا، فموضع الآية ومحل الأعجوبة، أن القطع المتجاورة تنبت نباتًا مختلفًا، منه الحلو والعذب والحامض البعيد من الحلاوة، وشربها واحد ومكانها مجتمع لا تفاوت بينها ولا تباين، وفي هذا أوضح آية على نفاذ قدرة الله.

وقوله تعالى: ﴿وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ﴾ الجنة[٥]: البستان الذي تجنه الشجر، والمعنى: جنات من أعناب ومن زرع ومن نخيل، والدليل على أن الأرض إذا كان فيها النخل والكرم والزرع[٦] تسمى جنة، قوله تعالى: ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ [الكهف: ٣٢] والنخيل: جمع نخل، يقال: نخلة، والجماعة نخل ونخيل، وثلاث نخلات.

---

(١) الطبري ١٣/ ٩٧، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٨٣، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠٢.
(٢) الطبري ١٣/ ٩٧-٩٨، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٨٣، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠٢. وهو قول عطاء كما في «تفسيره» ص١٠٤.
(٣) الطبري ١٣/ ٩٨، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠٢.
(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٥٨.
(٥) «اللسان» (جنن) ٢/ ٧٠٥.
(٦) في (أ)، (ج): (فالزرع).

ومن قرأ[(١)] ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ﴾ بالرفع حملهما[(٢)] على قوله ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ ولم يحملهما على الجنات، والجنة على هذا واقعة على الأرض التي فيها الأعناب دون غيرها.

وقوله تعالى: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ قال أبو عبيدة[(٣)]: الصنوان صفة للنخيل، وهي أن يكون الأصل واحدًا ثم يتفرع فيصير نخيلًا، ثم يحملن، وهذا قول جميع أهل التفسير واللغة، قال ابن عباس[(٤)]: (صنوان)؛ ما كان من نخلتين أو ثلاث أو أكثر إذا كان أصلهن واحدًا، و(غير صنوان) يريد: المتفرق[(٥)] الذي هو واحدٌ واحد لا يجمعهما أصل واحد.

وقال البراء بن عازب[(٦)]: الصنوان المجتمع، وغير الصنوان المتفرق[(٧)].

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية حفص (وزرعٌ ونخيلٌ صنوانٌ وغير صنوان) بالرفع، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي (وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان) خفضًا. انظر: «السبعة» ص ٣٥٦، و«إتحاف» ص ٢٦٩، والطبري ١٣/ ٩٨- ٩٩، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠٢، والقرطبي ٩/ ٢٨٢.

(٢) في (أ)، (ج): (حملها).

(٣) «مجاز القرآن» ١/ ٣٢٢.

(٤) الطبري ١٣/ ٩٩- ١٠٠، وابن المنذر، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٠، وانظر: «الدر» ٤/ ٨٤. وهو قول عطاء كما في «تفسيره» ص١٠٤.

(٥) في (ج): (المفترق).

(٦) الطبري ١٣/ ٩٩، والفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢١، وأبو الشيخ وابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ٦٣، والقرطبي ٩/ ٢٨٢، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٧٠.

(٧) في (ج): (المفترق).

وقال ابن الأنباري: الصنوان ما اجتمع أصله من النخل، والذي يفترق أصله فليس بصنوان، يقال: هذا صنو فلان، إذا كان أصلهما واحدًا، ومنه قوله ﷺ: «**إن عم الرجل صنو أبيه**»[(١)] يعني أن أصلهما واحد.

قال أبو عبيد[(٢)]: وأصل الصنو إنما هو في النخل، وقال شمر[(٣)]: يقال: فلان صنو فلان، أي: أخوه، ولا يسمى صنوًا حتى يكون معه آخر، فهما حينئذ صنوان، وكل واحد منهما صنو صاحبه.

وقال أبو إسحاق[(٤)]: ويجوز في صنو أصناء، مثل عدل وأعدال، فإذا كثرت فهو الصُّني والصنى.

وقال أبو علي[(٥)]: الكسرة التي في صنوان ليست بالكسرة التي في صنو؛ لأن تلك قد حذفت في التكسير، وعاقبتها الكسرة التي يجلبها التكسير، وقد ذكرنا هذا في نظيره من الكلام، وهو قنوان في قوله: ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ [الأنعام: ٩٩] مستقصى، وروى القواس عن حفص[(٦)] «صُنوانٌ» بضم الصاد، جعله مثل: ذيب وذوبان، وربما تعاقب فِعْلان وفُعْلان على البناء الواحد، نحو: حُش وحُشان.

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة (٩٨٣) كتاب الزكاة، باب تقديم الزكاة، وأحمد في «مسنده» ٢/ ٣٢٢، ٣٢٣، والترمذي (٣٧٦١) كتاب: المناقب، باب مناقب العباس مختصرًا. وأخرجه الطبري ١٣/ ١٠٠-١٠١.

(٢) «غريب الحديث» ١/ ٢١٧، و«التهذيب» (صنو) ٢/ ٢٠٦١.

(٣) «التهذيب» (صنو) ٢/ ٢٠٦١ .

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٨.

(٥) «الحجة» ٥/ ٩.

(٦) قال ابن مجاهد: حدثني الحسن بن العباس عن الحُلْواني عن القواس عن حفص، عن عاصم (صُنوانٌ) بضم الصاد والتنوين، ولم يقله غيره عن حفص، اهـ «السبعة» ص٣٥٦.

قال أبو علي[١]: وأظن سيبويه قد حكى فيه الضم، والكسر أكثر في الاستعمال.

وقوله تعالى: ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾ أي يُسقى هذه الأشياء بماء التي ذكرها من القطع المتجاورة، والجنات والنخيل المختلفة، ومن قرأ[٢] ﴿يُسْقَىٰ﴾ بالياء، كان التقدير: يسقى ما قصصناه وما ذكرناه، قال ابن عباس[٣]: يريد البئر واحد، والشرب واحد، والجنس واحد، ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ﴾ يخبر بعجائبه وقدرته في خلقه، وروى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ﴾. قال: «الفارسي[٤] والدَّقل[٥] والحلو والحامض»[٦].

---

(١) «الحجة» ٥/ ٩.

(٢) اختلف القراء في الياء والتاء من قوله (يُسْقَى)، وفي النون والياء من قوله (ونُفضِّل). فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: (تُسقى) بالتاء (ونفضل) بالنون، وقرأ حمزة والكسائي (تسقى) بالتاء ممالة القاف -ويفضل) بالياء مكسورة الضاد، وقرأ عاصم وابن عامر (يُسقى) بالياء (ونُفضِّل) بالنون. انظر: «السبعة» ص٣٥٦، و«إتحاف» ص ٢٦٩، والطبري ١٣/ ١٠١-١٠٢، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠٣، والقرطبي ٩/ ٢٨٩.

(٣) «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٢٩٤ بنحوه.

(٤) الفارسي من التمر، لعله البرني، وهو ضرب من التمر أصفر مدور، عذب الحلاوة وهو أجوده. تعليق محمود شاكر على الطبري ١٣/ ١٠٣.

(٥) الدقل: أردأ أنواع التمر.

(٦) أخرجه الترمذي (٣١١٨) كتاب تفسير القرآن، باب ومن تفسير سورة الرعد، ولكنه قدم الدقل على الفارسي، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي ٣/ ٦٥.

وأخرجه الطبري ١٣/ ١٠٣، وعلق عليه أحمد شاكر بقوله «فهذا إسناد كما ترى فيه من الهلاك، وانفراد الضعيف به فيه ما فيه، فكيف جاز للترمذي أن يحسنه مع =

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس[١] قال: يعني تُسْقَى القطع[٢] كلها بماء السماء، و﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾ يعني اختلاف الطعم والشجر.

وقال أبو إسحاق[٣]: والأُكُل الثمر الذي يؤكل، ويفصّل الآيات بالياء؛ لأنه جرى ذكر الله تعالى، فالمعنى: يُفَصِّلُ الله الآيات، وكذلك من قرأ بالنون؛ لأن الإخبار عن الله تعالى بلفظ الجماعة كقوله «إنا نحن»، وقال غيره[٤]: الأكل المهيأ للأكل، ومنه قيل: للرزق الأُكْل، يقال: فلان كثير الأُكْل من الدنيا.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

قال ابن عباس[٥]: يريد أهل الإيمان وهم أهل العقل الذين لم يجعلوا لله[٦] ندًّا، وهذا دليل على أنه لم يجعل الكفار أهل عقل كعقل المؤمنين، لأنهم لم يستدلوا بهذه الأشياء على توحيد الصانع كما استدل أهل الإيمان.

= هذه القوادح التي تقدح فيه من نواحيه اهـ. تعليق الطبري ١٦/ ٣٤٥.
وروى عن ابن عباس نحوه كما في الطبري ١٣/ ١٠٣.
وأخرجه ابن المنذر والبزار وأبو الشيخ وابن مردويه، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢١، وانظر: «الدر» ٤/ ٨٥.

(١) الطبري ١٣/ ١٠٣ بنحوه «تنوير المقباس» ص١٥٥.

(٢) ليس في (ج).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٨.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (أكل) ١/ ١٧٦، و«اللسان» (أكل) ١/ ١٠٠- ١٠١.

(٥) «تنوير المقباس» ص١٥٥ بنحوه.

(٦) في (أ)، (ج): (الله).

٥- قوله تعالى ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ قال ابن عباس[١]: يريد من تكذيبهم إياك بعد ما كنت عندهم الصادق الأمين، وقال جماعة من أهل التفسير[٢]: وإن تعجب يا محمد من عبادتهم ما لا يملك لهم نفعًا ولا ضرًّا، بعدما رأوا من قدرة الله في خلقه الأشياء التي ذكرها، فعجبٌ قولهم ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ قال أبو إسحاق[٣]: أي هذا موضع عجب أنهم أنكروا البعث، وقد بيّن لهم من خلق السموات والأرض ما يدل على أن البعث أسهل في القدرة مما قد تبينوا.

قال ابن عباس: يريد فعجب قولهم أن ضعفوا قدرتي بإنكار البعث، وتلخيصه: إن تعجب يا محمد من اتخاذهم الأوثان وتكذيبك بعد البيان، فتعجب من هذا أيضًا، فإنه موضع العجب، ومعنى قوله: ﴿فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ أي عندك، لأن الله تعالى لا يعجب من شيء[٤].

قال أبو علي[٥]: من قرأ[٦] بالاستفهام في «أإذا» و«أإنّا» فموضع ﴿أَءِذَا﴾ نصب بفعل مضمر، يدل عليه قوله: ﴿أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، لأن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢١، وأبو الشيخ عن الحسن نحوه كما في «الدر» ٤/ ٨٥، والقرطبي ٩/ ٢٨٤.

(٢) الطبري ١٣/ ١٠٣- ١٠٤، الثعلبي ٧/ ١٢١ب، «زاد المسير» ٤/ ٣٠٤، القرطبي ٩/ ٢٨٤.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٨.

(٤) سبق التعليق على نفيه هذه الصفة في مبحث منهجه في العقيدة.

(٥) «الحجة» ٥/ ١١.

(٦) قرأ ابن كثير وابو عمرو (أيذا كنا ترابًا أينا) جميعًا بالاستفهام، غير أن أبا عمرو يمد الهمزة ثم يأتي بالياء ساكنة، وابن كثير بالياء ساكنة من غير مدة، وقرأ نافع (أيذا) مثل أبي عمرو، واختلف عنه في المد، وقرأ (إنّا) مكسورة الألف على الخبر، ووافقه الكسائي في اكتفائه بالاستفهام الأول عن الثاني غير أنه كان يهمز=

هذا الكلام يدل على نُبعث ونُحشر، كأنه قال: أنبعث إذا كنا ترابًا، وهكذا إذا لم يدخل الاستفهام في الجملة الثانية، لأن ما بعد أن فيما قبله بمنزلة الاستفهام، في أنه لا يجوز أن يعمل، فلما قدرت هذا الناصب لـ«إذا» مع الاستفهام، [لأن الاستفهام](١) لا يعمل ما بعده فيما قبله، كذلك تقدره في «أن»؛ لأن ما بعدها أيضًا لا يعمل فيما قبلها، وهذا الذي ذكره أبو علي هو شرح كلام أبي إسحاق(٢) وقد ذكره.

وقوله تعالى(٣): ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ﴾ الأغلال جمع الغل، وهو طوق(٤) تقيد به اليد إلى العنق، يقال منه غل الرجل فهو مغلول.

قال أبو إسحاق(٥): جاء في التفسير أن الأغلال في أعناقهم يوم القيامة؛ والدليل على ذلك قوله(٦): ﴿إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ﴾(٧)، قال: ويجوز أن يكون معنى الأغلال هاهنا أعمالهم السيئة التي هي لازمة لهم، كما يقال للرجل: هذا غل في عنقك، للعمل السيء، معناه أنه لازم لك وأنك مجازى عليه العذاب.

= همزتين، وقرأ عاصم وحمزة (أءذاكنا .. أءنا) بهمزتين فيهما جميعًا، وقرأ ابن عامر (إذ كنا) مكسورة الألف من غير استفهام، (آءنا) يهمز ثم يمد ثم يهمز، في وزن عَاعنَّا. انظر: «السبعة» ص ٣٥٧، و«إتحاف» ص٢٦٩، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠٤.

(١) ما بين المعقوفين ليس في (ج).
(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٨.
(٣) في (ب): (وأولئك).
(٤) في (أ)، (ج): (طرق).
(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٩، وفيه: أن الأغلال الأعمال في أعناقهم.
(٦) في (ج): (تعالى).
(٧) غافر: ٧١-٧٢.

٦- قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾، قال ابن عباس[١]: يريد العذاب قبل الرحمة[٢].

وقال أبو إسحاق[٣]: أي يطلبون العذاب بقولهم ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ [الأنفال: ٣٢] قال المفسرون[٤]: يعني مشركي مكة؛ سألوا رسول الله ﷺ أن يأتيهم العذاب استهزاءً منهم بذلك، كما أخبر عنهم في آية أخرى بقوله ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ [الأنفال: ٣٢] الآية، فالمراد بالسيئة هاهنا العقوبة المهلكة والعذاب، والحسنة هي العافية والرخاء، والله تعالى صرف عمن بعث إليه محمد ﷺ عقوبة الاصطلام[٥]، وأخّر تعذيب مكذبيه إلى يوم القيامة، فذلك التأخير هو الحسنة.

قال أهل المعاني: وهي إحسانه بالإنظار في حكم[٦] الله أن يمهل هذه الأمة للتوبة، ثم يأخذ من أقام على الكفر بالعقوبة، وهؤلاء الكفار استعجلوا العذاب قبل إحسان الله معهم بالإنظار.

وقوله تعالى ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ﴾ العرب[٧] تقول

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٣٠٥.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٩.

(٤) الثعلبي ٧/ ١٢١ب، والطبري ١٣/ ١٠٥، وقد روى هذا المعنى عن قتادة وغيره، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠٥، والقرطبي ٩/ ٢٨٤.

(٥) الاصطلام: الاستئصال، واصطُلِمَ القوم: أبيدوا، والاصطلام: إذا أبيد قوم من أصلهم. انظر: «تهذيب اللغة» (صلم) ٢/ ٢٠٤٧، و«اللسان» (صلم) ٤/ ٢٤٨٩.

(٦) في (ب): (في حلم).

(٧) «تهذيب اللغة» (مثل) ٤/ ٣٣٤٢، و«اللسان» (مثل) ٧/ ٤١٣٥.

للعقوبة: مَثُلة ومُثُلَة، مثل: صَدُقة وصُدُقَة، فالأولى لغة الحجاز، والثانية لغة تميم، ومن قال: مَثُلَة، جمعها مَثُلات، ومن قال: مُثْلَة، جمعها على مُثُلات ومَثْلات، ومُثْلات، بإسكان الثاء، وهذا معنى قول الفراء[١] والزجاج[٢] وبعض عبارتهما.

وقال ابن الأنباري[٣]: المثُلَة: العقوبة المبقية في المعاقَب شيئًا بتغيير بعض خَلْقه، الذي إذا أفسد قبحت معه الصورة، وهو من قولهم: مثَّل فلان بفلان، إذا شان خَلْقه بقطع أنفه أو[٤] أذنه أو سمل عينه أو بقر بطنه، يُمثِّل مَثْلا بفتح الميم وسكون الثاء، فهذا الأصل، ثم يقال للعار الباقي والخزي اللازم: مُثْلَه. انتهى كلامه. وأصل هذا الحرف من المثل الذي هو الشبه.

قال أبو عبيدة[٥]: المثُلات هي الأمثال والأشباه والنظائر، يريد العقوبات التي يشبه بعضها بعضًا في الإهلاك، كعقوبات الأمم الماضية، ونحو هذا قال ابن قتيبة[٦].

وقال الزجاج[٧]: المعنى أنهم يستعجلون بالعذاب، وقد تقدم من العذاب ما هو مُثْلة، وما فيه نكالٌ لهم لو اتعظوا، فقوله: تقدم من العذاب ما هو مُثْلة، دليل على ما ذكرنا، وقال بعضهم: المثلات العقوبات التي تزجر عن مثل ما وقعت لأجله.

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٥٩.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٩.

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٣٠٦.

(٤) في (ب): (أنفه وأذنه).

(٥) «مجاز القرآن» ١/ ٣٢٣ قال: واحدتها مَثُلة ومجازها مجاز الأمثال.

(٦) «مشكل القرآن وغريبه» ص ٢٣٠.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٠.

قال ابن عباس في قوله ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾، قال: ما مثّل الله بالمكذبين قبلهم، والذي يدل من التفسير على ما ذكرنا من الاشتقاق، ما روى ابن أبي نجيح عن مجاهد(١)، في قوله ﴿ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ قال: الأمثال، قال أبو بكر: العقوبة يتذاكرها(٢) الناس ويضربون بها الأمثال، [فسمي باسم هو من سببها، وعلى هذا سميت العقوبات أمثالًا لما يضرب بها من الأمثال](٣)، والصحيح في اشتقاق المُثْلة أنها العقوبة الظاهرة من قولهم: مثل الشيء، إذا ظهر وانتصب قائمًا، ومنه قول لبيد(٤):

ثم أصْدَرْناهُمَا في واردٍ صَادِرٍ وهمٍ صُوَاه قد مَثَلْ

أي انتصب وظهر، قال الأزهري(٥) في هذه الآية: يقول يستعجلونك بالعذاب الذي لم أعاجلهم به، وقد علموا ما نزل من عقوباتنا بالأمم الخالية، فلم يعتبروا بها، وكان ينبغي أنْ يردعهم ذلك عن الكفر، خوفًا أن ينزل بهم مثل الذي نزل بمن كفر قبلهم.

---

(١) الطبري ١٣/ ١٠٥، وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٣، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٨٦.

(٢) في (ج): (يتذاكراها).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج).

(٤) البيت في «ديوانه» ص١٤٣، و«ديوان الأدب» ٣/ ٢٢٩، وكتاب «العين» ٢/ ١٣٢، ٧/ ٤٢٣، و«تاج العروس» ١٥/ ٦٨٤ (مثل)، و«مقاييس اللغة» ٢/ ٤٧٨، و«المعاني الكبير» ص١١٠١، و«تهذيب اللغة» (مثل) ٤/ ٣٣٤٣، و«اللسان» (مثل) ٧/ ٤١٣٥.

والوارد والصادر: الطريق، وهم: واسع ضخم، صوى الطريق: أعلامه، قد مثل: شخص وبرز.

(٥) «تهذيب اللغة» (مثل) ٤/ ٣٣٤٢.

وقوله تعالى ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ قال ابن عباس[١]: لذو تجاوز عن المشركين إذا آمنوا وصدقوا، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ للمصرِّين على الشرك، ونحو هذا قال الحسن[٢]: ﴿لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ بالتوبة منه، فعلى هذا المراد بالناس المشركون وهو الظاهر؛ لأن الآية نازلة فيهم.

٧- قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ﴾ قال المفسرون[٣]: إن المشركين تحكموا في طلب الآيات من نحو تفجير الأنهار بمكة، ونقل جبالها عن أماكنها، لتتسع على أهلها أو إنزال منشور من السماء، أو آية كآيات موسى وعيسى، فذلك معنى قوله: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ﴾ قال ابن عباس[٤]: يريد مثل الناقة والعصا، وما جاء به النبيون، وقال أبو إسحاق[٥]: طلبوا غير الآيات التي أتى بها، فالتمسوا مثل آيات موسى وعيسى، فقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾ قال ابن عباس: يريد بالنار لمن عصى الله. قال أهل المعاني: معناه إنما أنت منذر تنذرهم بالنار وليس إليك من الآيات شيء، إنما أمرها إلى الله تعالى، ينزلها على ما في معلومه.

وقوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال ابن عباس[٦] في رواية عطاء:

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٣٠٦.

(٢) «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٢٩٤ بنحوه.

(٣) الطبري ١٣/ ١٠٦، والثعلبي ٧/ ١١٢أ، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠٦، والقرطبي ٩/ ٢٨٥.

(٤) انظر: الرازي ١٩/ ١٣، وابن كثير ٤/ ٣٥٥.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٠.

(٦) «زاد المسير» ٤/ ٣٠٧.

يريد نبيًّا يدعوهم إلى الله تعالى، وهذا قول مجاهد[١]، وقتادة[٢]، وابن زيد[٣]، واختيار أبي إسحاق[٤]، قال: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أي نبي وداع إلى الله يدعوهم بما يُعْطى من الآيات، لا بما يريدون ويتحكمون فيه، ودل على هذا المعنى ما سبق من الكلام.

وقال في رواية عطية[٥]: الهادي هو الله تعالى، وهو قول سعيد[٦] بن جبير والضحاك[٧]، والمعنى على هذا: بك الإنذار والتخويف، والله تعالى هادي كل قوم، يهدي من يشاء، قال الضحاك: نظيره: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦]، وقال الحسن[٨]، وعكرمة[٩]، وأبو الضحى[١٠]: الهادي هاهنا محمد ﷺ، والمعنى على هذا ما قاله الحسين بن الفضل[١١]: إن هذا على التقديم والتأخير، التقدير: إنما أنت منذر وهاد لكل قوم، وليس إليك من الآية شيء، غير أنك تنذر وتدعو إلى الحق.

---

(١) الطبري ١٣/ ١٠٧- ١٠٨، وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٥، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٨٦.
(٢) الطبري ١٣/ ١٠٨، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٨٦، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠٧.
(٣) الطبري ١٣/ ١٠٨، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠٧.
(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٠.
(٥) الطبري ١٣/ ١٠٨-١٠٩.
(٦) و(٧) الطبري ١٣/ ١٠٧.
(٨) «زاد المسير» ٤/ ٣٠٧.
(٩) الطبري ١٣/ ١٠٧، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠٧.
(١٠) الطبري ١٣/ ١٠٦، والثعلبي ٧/ ١٢٢أ، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠٧.
(١١) انظر: الطبري ١٣/ ١٠٩، وابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ٨٦.

٨- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾ قال ابن عباس[١]: يريد: ذكر أم أنثى، أم واحد أم اثنين أم أكثر[٢]. وقال غيره[٣]: الله يعلم ما في بطن كل حامل، من علقة أو مضغة أو ناقص أو زائد، على اختلافه في جميع أحواله.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ﴾ الغيض النقصان لازمًا وواقعًا، ذكرنا ذلك عند قوله: ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ﴾ [هود: ٤٤]، وضده الازدياد، وهو أيضًا لازم وواقع، وهما واقعان في الآية، ومفعولهما محذوف؛ لأنهما من صلة (ما) والراجع إلى الموصول يحذف كثيرًا.

واختلفوا في الذي تغيضه الأرحام وتزداده؛ فقال مجاهد[٤]: هو خروج الدم واستمساكه، فإذا خرج الدم خس الولد، وإذا استمسك الدم تم الولد، وهذا يدل على أن [الحامل][٥] تحيض فعلى هذا الغيض ما تنقصه الأرحام من الدم، والزيادة ما تزداده منه، وقال عكرمة[٦]: ما رأت من دم على حملها زاد ذلك في حلمها، ونحو هذا رواه عطاء عن ابن عباس[٧]، فقال: وما تغيض الأرحام، يريد: من الدم عند الحمل، كما ذكرنا من قول مجاهد، والزيادة أن يزيد على تسعة أشهر.

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٣٠٨، والقرطبي ٩/ ٢٨٥، والبغوي ٣/ ٢٩٧، والرازي ١٩/ ١٣.
(٢) كذا في النسخ والوسيط والمطبوع ٣/ ٧، وفي «الوسيط» النسخة المحققة ٢٦٥: يريد ذكرًا أم أنثى واحدًا أم اثنين أم أكثر، وهو الصواب، والله أعلم.
(٣) «زاد المسير» ٤/ ٣٠٨.
(٤) الطبري ١٣/ ١٠٩-١١١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٤٦.
(٥) في (أ)، (ج): (الجامع مل).
(٦) الطبري ١٣/ ١١١.
(٧) الطبري ١٣/ ١٠٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٦.

قال المفسرون[١] وأهل العلم: إذا حاضت المرأة على الحبل كان نقصانًا في غذاء الولد، وزيادة في مدة الحمل، حتى إن لها بكل يوم حاضته على حملها يومًا تزداده في طهرها، حتى تستكمل تسعة أشهر طاهرًا، فإن رأت الدم خمسة أيام وضعت لتسعة أشهر وخمسة أيام، وقال أكثر المفسرين: الغيض والزيادة يعودان إلى مدة الحمل، وتلخيصه: ويعلم الوقت الذي تغيضه الأرحام من المدة التي هي تسعة أشهر، وما تزداد على ذلك، قاله ابن الأنباري، وهو معنى قول أكثر المفسرين.

قال ابن عباس[٢] في رواية الضحاك: وما ينقص من التسعة الأشهر وما يزداد على ذلك، وهو قول عطية[٣]، والحسن[٤]، والضحاك[٥]، قال: الغيض: النقصان من الأجل، والزيادة: ما تزداد على الأجل، وذلك أن النساء لا يلدن لعدة واحدة، ونحو هذا القول روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ قال ابن عباس[٧]: يريد علم كل شيء فقدره تقديرًا مما يكون قبل أن يكون، وكل ما هو كائن إلى يوم القيامة.

---

(١) الثعلبي ٧/ ١٢٣أ.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٣٠٨، والقرطبي ٩/ ٢٨٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٦، ٢٢٢٧، عن الضحاك.

(٣) الطبري ١٣/ ١١٢.

(٤) الطبري ١٣/ ١١١، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠٨، و«تفسير القرآن العزيز» ٢/ ٢٩٥.

(٥) الطبري ١٣/ ١١١-١١٢، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠٨.

(٦) «تنوير المقباس» ص١٥٦، وانظر: الطبري ١٣/ ١٠٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٦

(٧) «زاد المسير» ٤/ ٣٠٨.

وأما معنى المقدار في اللغة[١] قال الليث: المقدار القدر، وأنشد[٢]:

لو كانَ خَلْفَكَ أو أمَامَكَ هَائِبًا بَشَرًا سِوَاكَ لَهَابَكَ المِقْدَارُ

يعني الموت، وقال: المقدار أيضًا الهنداز[٣]، وهو ما يقدر به الشيء، فمن الأوّل يقال: الأشياء مقادير، ومن الثاني: يقال: الأشياء بمقادير، يقال: المطر ينزل بمقدار، أي بقدرَ وقدْر، والمقدار بالمعنيين يجوز في الآية؛ لأن كل شيء بقضاء عند الله وقدر، وكل شيء أيضًا عنده معلوم مقدر بمقدار لا يعلمه غيره.

٩- قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ قال ابن عباس[٤]: يريد علم ما غاب عن جميع خلقه، وما شهد مما علموا الكثير، فعلى هذا الغيب مصدر يريد به الغائب، ومثله الشهادة يريد به الشاهد، ومعنى قوله: مما علموا الكثير؛ لأن الكثير من الشاهد يعلمه الخلق.

وقوله تعالى: ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ هو بمعنى العظيم والجليل، ومعناه يعود إلى كبر قدره واستحقاقه صفات العلو، وهو أكبر من كل كبير؛ لأن كل كبير يصغر بالإضافة إليه.

وقوله تعالى: ﴿ٱلْمُتَعَالِ﴾ قال الحسن[٥]: المتعالي عما يقول المشركون.

---

(١) «تهذيب اللغة» (قدر) ٣/ ٢٨٩٧، و«اللسان» (قدر) ٦/ ٣٥٤٨.

(٢) البيت بلا نسبة في «اللسان» (قدر) ٦/ ٣٥٤٨، و«تاج العروس» (قدر) ٧/ ٣٧٥.

(٣) الهنداز: معرب، وأصله بالفارسية أنْدازه، يقال: أعطاه بلا حساب ولا هنْداز، ومنه: المُهَندزِ: الذي يقدر مجاري القُني والأبنية، إلا أنهم صيروا الزاي سينًا؛ لأنه ليس في كلام العرب زاي قبلها دال. «اللسان» (هندز) ٨/ ٤٧١٠.

(٤) القرطبي ٩/ ٢٨٩.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٣٠٩، والقرطبي ٩/ ٢٨٩، و«تفسير الحسن» ٢/ ٥١.

قال الأزهري[(١)]: المتعالي: الذي جلَّ عن إلحاد الملحدين، وأثبت[(٢)] ابن كثير (ياء)، المتعالي وقفًا ووصلًا، وهو القياس، وليس ما فيه الألف واللام من هذا، كما لا ألف ولام فيه من هذا النحو، مثل: قاضٍ وغاز.

قال سيبويه[(٣)]: إذا لم يكن في موضع تنوين، فإن البيان أجود في الوقف، نحو قولك: هذا القاضي؛ لأنها ثابتة في الوصل، يريد أن اللام[(٤)] مع الألف واللام تثبت ولا تحذف، كما تحذف إذا لم يكن فيه الألف اللام، نحو: هذا قاضٍ، والياء مع غير الألف واللام تحذف في الوصل، فإذا حذفت في الوصل كان القياس أن تحذف في الوقف، وهي اللغة التي هي أشيع وأفشى، وأما إذا دخلت الألف واللام، فلا تحذف اللام في اللغة التي هي أكثر عند سيبويه،

فأما من حذف في الوصل والوقف، فإن سيبويه زعم أن من العرب من يحذف هذا في الوقف، يشبهه بما ليس فيه ألف ولام، إذ كانت تذهب الياء في الوصل في التنوين، لو لم يكن فيه ألف ولام، وهذا في الوقف، وأما في الوصل فكان القياس أن لا تحذف؛ لأنه يوجب[(٥)] حذف شيء، غير أن الفواصل تشبه القوافي.

---

(١) «تهذيب اللغة» (على) ٥/ ٣٠٩١.

(٢) من هنا نقل عن «الحجة» ٥/ ١٣، ١٤ بتصرف إلى نهاية النص.

(٣) «الكتاب» ٢/ ٢٨٨، باب ما يحذف من أواخر الأسماء في الوقف وهي الياءات.

(٤) كذا في جميع النسخ، ولعلها الياء كما في «الحجة» ٥/ ١٣، وإن قصد لام الكلمة صح المعنى.

(٥) كذا في النسخ ولا يستقيم المعنى إلا أن تقدر (لم) فيكون السياق؛ لأنه لم يوجب حذفه شيء. كما هو معنى ما في «الحجة» ٥/ ١٤.

١٠- قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾ الآية، قال الفراء[١] والزجاج[٢]: من رفع (سواء) وكذلك الثانية وسواء يطلب اثنين تقول: سواء زيد وعمرو، أي ذوي عدل، ويجوز أن يكون سواء بمعنى مستوٍ، فلا يحتاج إلى تقدير الحذف، إلا أن سيبويه يستقبح أن يقول: مستوٍ زيد وعمرو؛ لأن أسماء الفاعلين عنده إذا كانت نكرة لا يبدأ بها. ذكر هذين الوجهين في (سواء) أبو إسحاق[٣] وأبو بكر[٤]، إلا أن أبا بكر يقول: جَعْل (سواء) بمنزلة مستوٍ أقوى وأصوب؛ لأنه خال من الإضمار ومعاملة الظاهر مع السلامة من المضمرات، إذا لم يلحق المعنى نقص - أولى.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ﴾ يقال[٥]: أخفيت الشيء أخفيه إخفاءً، فخفي واستخفى، ويقال أيضًا: اختفى، وهي قليلة، واستخفى فلان من فلان، أي توارى واستتر منه.

وقوله تعالى: ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ قال الفراء[٦]، وأبو إسحاق[٧]: ظاهر

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٥٩.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤١، والسياق كذا في جميع النسخ وفيه سقط، وهو عند الزجاج -لأن العبارة عبارته- كالتالي: موضع (من) رفعٌ بسواء، وكذلك (من) الثانية يرتفعان جميعًا بسواء؛ لأن سواء يطلب اثنين.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤١.

(٤) «زاد المسير» ٤/ ٣٠٩.

(٥) «تهذيب اللغة» (خفى) ١/ ١٠٧٠.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٦٠.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤١.

بالنهار في سربه، أي طريقه، يقال: خل له سربه، أي: طريقه، الأزهري[١]، والعرب تقول: سربت الإبل تَسرُب، وسرب الفحل سروبًا، أي مضت في الأرض ظاهرة حيث شاءت، ومنه قوله[٢]:

وكلُّ أناسٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَحْلهم ونحن جَعَلْنَا قَيْدَه فَهْو سارِبُ

قال أبو إسحاق[٣]: معنى الآية: الجاهر بنطقه والمضمر في نفسه، والظاهر في الطرقات والمستخفي في الظلمات، عِلْم الله فيهم سواء، ونحو هذا قال الفراء[٤].

وقال أبو العباس[٥]: المستخفي: المستتر، والسار: الظاهر، المعنى: الظاهر والخفي عنده واحد.

قال ابن عباس: يريد علم ما نطقت به الألسنة وما أضمر الفؤاد، ومن هو مستخف بالليل وظاهر بالنهار، ونحو هذا قال قتادة[٦]: سارب ظاهر.

---

(١) «تهذيب اللغة» (سرب) ٢/ ١٦٦٢.

(٢) هكذا البيت في جميع النسخ، وهو كذلك في القرطبي ٩/ ٢٩٠، وفي «التهذيب» ٢/ ١٦٦٢، (ونحن خلعنا قيده ..) وقد نسبه الأزهري للأخنس بن شهاب التغلبي، وهو كذلك في «اللسان» (سرب) ٤/ ١٩٨٠، و«شعراء النصرانية» ص ١٨٧، و«تاج العروس» (سرب) ٢/ ٧٣، و«جمهرة اللغة» ص٣٠٩، و«التنبيه والإيضاح» ١/ ٩٤، وبلا نسبة في «اللسان» (خلع) ٢/ ١٢٣٢، كتاب «العين» ١/ ١١٨، و«تاج العروس» (خلع) ١١/ ١٠٣.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٢.

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٦٠.

(٥) «تهذيب اللغة» (خفى) ١/ ١٠٧٠، و«اللسان» (سرب) ٤/ ١٩٨٠.

(٦) الطبري ٣٦/ ١١٤.

وقال مجاهد[١]: مستخف بالليل يعمل السوءات، وسارب بالنهار ويظهرها، وهذا التفسير يحتاج معه إلى إضمار، كأنه مستخف بالليل بالمعاصي وظاهر بالنهار بها، هذا الذي ذكرنا في هذه الآية، هو قول أكثر أهل اللغة والتفسير[٢].

وقال الأخفش[٣]: المستخفي الظاهر، والسارب: المتواري، ومن هذا يقال: خفيت الشيء وأخفيته، أي: أظهرته، ومنه قول امرئ القيس[٤]:

خَـفَـاهُـنّ مِـن أنْـفَـاقِـهِـنَّ .. ..

أي أظهرهن، واختفيت[٥] الشيء، استخرجته، ويسمى التباس المختفي، والسارب: المتواري الداخل سرابًا، وانسراب الوحش إذا دخل

---

(١) القرطبي ٩/ ٢٩٠.

(٢) الطبري ١٣/ ١١٣، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٢٩٦، و«بحر العلوم» ٢/ ١٨٦، وابن كثير ٢/ ٥٥٢، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٧٦، و«البحر» ٥/ ٣٧٠، و«فتح البيان» ٧/ ٢٥، ٢٦، و«الدر المصون» ٤/ ٢٣١.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٥٩٥، و«زاد المسير» ٤/ ٣١٠، و«تهذيب اللغة» (خفي) ١/ ١٠٧٠، و«اللسان» (سرب) ٤/ ١٩٨٠.

(٤) جزء من صدر بيت لامرئ القيس، والبيت بتمامه:

خـفـاهـن مـن أنـفـاقـهـن كـأنـمـا خفاهنّ ودق من سحاب مركب

«ديوانه» ص٥١، وفيه: (كأنما خفاهن ودق من عشي مجلب)، و«المحتسب» ٢/ ٤٨، و«مجاز القرآن» ٢/ ١٧، و«المخصص» ١٠/ ٤٦، والقرطبي ٩/ ٢٩٠، و«تهذيب اللغة» (خفي) ١/ ١٠٧٠، و«اللسان» ٢/ ١٢١٦.

وقوله: (خفاهن): أي: أظهرهن، والأنفاق: أسراب تحت الأرض، والودق: المطر، وخص مطر العشي؛ لأنه أغزر، والمجلب، الذي يسمع له جلبة لشدة وقعه.

(٥) في (ب): (واخفيت).

في كناسه، وهذا الوجه مذهب قطرب[(١)] أيضًا، وهو صحيح في اللغة غير أن الأول هو الاختيار، لما شهد به[(٢)] الآثار.

قال أبو بكر[(٣)]: الأوّل أثبت معنى في الآية؛ لأن الليل يدل على الاستتار[(٤)]، والظهور يشاكل النهار لانتشار الناس فيه وبروزهم.

١١- قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ الآية، المعقبات: المتَنَاوبات التي يخلف كل واحد منها صاحبه، ويكون بدلاً منه، وهم الملائكة الحفظة هاهنا، في قول عامة المفسرين وأهل التأويل[(٥)].

قال الفراء[(٦)]: المعقبات: ملائكة الليل تعقب ملائكة النهار.

قال الأزهري[(٧)]: جعل الفراء عقب بمعنى عاقب، كما يقال: ضعّف وضاعف، وعقّد وعاقد.

وقال أبو الهيثم[(٨)]: كل من عمل عملًا ثم عاد إليه وعقب[(٩)]، ومنه قيل للذي يغزو غزوًا بعد غزو، وللذي يتقاضى الدين فيعود إلى غريمه في تقاضيه، مُعَقِّب.

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٣١٠، و«اللسان» (سرب) ٤/ ١٩٨٢.

(٢) في (أ)، (ج): (شهدته).

(٣) «الأضداد» ص٧٦.

(٤) في (أ)، (ج): (نتشار).

(٥) الطبري ١٣/ ١١٤- ١١٥، والقرطبي ٩/ ٢٩١، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٢٩٦، و«البحر» ٥/ ٣٧١، و«بحر العلوم» ٢/ ١٨٧، و«فتح البيان» ٧/ ٢٦، ٢٧، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٧٧، وابن كثير ٢/ ٥٥٢، و«الدر المصون» ٢/ ٦٠.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٦٠.

(٧) «تهذيب اللغة» (عقب) ٣/ ٢٥٠٥.

(٨) المرجع السابق.

(٩) في «التهذيب»: فقد عقب.

وقال شمّر[١]: المعقب من كل شيء ما خَلَفَ يُعَقِّب ما قبله، والمعقبات: الكائنات بعضها بعد ذهاب بعض.

وقال الزجاج[٢]: المعقبات: ملائكة يأتي بعضهم بعقب بعض، قال الفراء[٣]: والمعقبات ذكران جمع ملائكة معقبة ومعقبات، كما قيل: ابناوات سعد ورجالات بكر، جمع رجال، والذي يدل على التذكير قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ﴾، وقال الأخفش[٤]: إنما أنث لكثرة ذلك منها نحو: نسَّابة وعلّامة، وهو ذكر.

قال ابن عباس[٥]: وسعيد بن جبير[٦]، والحسن[٧]، ومجاهد[٨]، وقتادة[٩] وغيرهم: المعقبات: الملائكة الحفظة، ويدل على صحة هذا قوله ﷺ: «**يتعاقب فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر**» الحديث[١٠]، وعلى هذا فسر قوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ

---

(١) «تهذيب اللغة» (عقب) ٣/ ٢٥٠٥.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٢.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٦٠.

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٥٩٦، و«تهذيب اللغة» (عقب) ٣/ ٢٥٠٥.

(٥) الطبري ١٣/ ١١٥، و«زاد المسير» ٤/ ٣١٠، والقرطبي ٩/ ٢٩٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٠، وهو قول عطاء كما في «تفسيره» ص١١٢.

(٦) الطبري ١٣/ ١١٧.

(٧) الطبري ١٣/ ١١٥، و«زاد المسير» ٤/ ٣١٠، والقرطبي ٩/ ٢٩٣.

(٨) الطبري ١٣/ ١١٥، و«زاد المسير» ٤/ ٣١٠، والقرطبي ٩/ ٢٩٣.

(٩) الطبري ١٣/ ١١٦، والثعلبي ٧/ ١٢٤ب، و«زاد المسير» ٤/ ٣١٠، والقرطبي ٩/ ٢٩٣.

(١٠) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (٥٥٥) كتاب الصلاة، باب: فضل صلاة العصر، وأخرجه (٣٢٢٣) كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، و(٧٤٢٩) =

إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨] قيل تصعد ملائكة الليل وتنزل ملائكة النهار، والكناية في قوله (له) تعود على (من) في (من أسر) وهو واقع على العموم، وقيل: على اسم الله تعالى في عالم الغيب والشهادة، والمعنى: لله ملائكة حفظة تتعاقب في النزول إلى الأرض من بين يدي الإنسان ومن خلفه.

وقوله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ ذكر الفراء[(١)] في هذا قولين:

أحدهما: أنه على التقديم والتأخير، تقديره: له معقبات من أمر الله يحفظونه، وعلى هذا لا يعلق ليحفظونه بمن، وهو معنى قول ابن عباس[(٢)] في رواية سعيد في هذه الآية، قال: هم الملائكة، وهم من أَمْر الله.

والثاني: أن هذا على إضمار، أي: ذلك الحفظ من أمر الله، أي: مما أمر الله به، قال ابن الأنباري فحذف الاسم وأبقى خبره، كما كتب على الكيس ألفان، يراد الذي في الكيس ألفان، ونحو هذا قال الزجاج[(٣)]؛ لأنه قال: المعنى: حفظهم إياه من أمر الله.

قال أبو بكر[(٤)]: وفي هذا قول آخر وهو أن مؤداه على معنى الباء، إذ الصفات يقوم بعضها مقام بعض، كما تقول: أجبتك من دعائك إياي، أي

= كتاب التوحيد، باب: قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ و(٧٤٨٦) كتاب: التوحيد، باب: كلام الرب مع جبريل ونداء الملائكة، وأخرجه مسلم (٦٣٢) كتاب المساجد، باب: فضل صلاة الصبح والعصر، وأحمد من حديث أبي هريرة ٢٠/ ٥٧ (١٠٣١٤) تحقيق شاكر، وصحح إسناده أحمد شاكر.

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٦٠.

(٢) الطبري ١٣/ ١١٧.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٢.

(٤) «الوقف والابتداء» ٢/ ٧٣٣، والرازي ١٩/ ١٧.

بدعائك، والتأويل يحفظونه بأمر الله، وقد صحت هذه الأقوال، وذكرنا ما يشاكلها من قول المفسرين، وأما كيفية حفظهم إياه، فقال ابن عباس في رواية عكرمة[١]: يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء القدر خلوا بينه وبينه.

وروى ليث عن مجاهد[٢] قال: ما من عبد إلا به ملك موكَّل بحفظه من الجن والإنس والهوام، فما منهم شيء يأتيه يريده، إلا قال: وراءك، إلا شيئًا يأذن الله ﷻ فيه فيصيبه.

وقال كعب[٣]: لولا أن الله ﷻ وكَّل بكم ملائكة يذبُّون عنكم لتخطفتكم الجن، فعلى هذا يحفظونه من شر الجن والهوام وما لم يقدّر عليه.

وقال ابن جريج[٤]: معنى (يحفظونه) يحفظون عليه، أي: يحفظون عليه الحسنات[٥] والسيئات.

قال أبو عبيد[٦]: يعني: يحفظون عليه قوله وفعله[٧].

---

(١) الطبري ١٣/ ١١٥، وعبد الرزاق ٢/ ٣٣٢، والفريابي وابن أبي حاتم وابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ٨٩، و«زاد المسير» ٤/ ٣١٢، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٧٧.

(٢) الطبري ١٣/ ١١٦، وذكره في «الدر» ٤/ ٩١، والثعلبي ٧/ ١٢٥أ، و«زاد المسير» ٤/ ٣١٢.

(٣) المراجع السابقة، والقرطبي ٩/ ٢٩٢.

(٤) الطبري ١٦/ ٣٧٨، والثعلبي ٧/ ١٢٥أ، و«زاد المسير» ٤/ ٣١٢، والقرطبي ٩/ ٢٩٢.

(٥) في (أ)، (ج): (الحساب).

(٦) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٧٩.

(٧) قلت: رجح ابن جرير -رحمه الله- قولًا في هذه الآية غير ما ذكره الواحدي، فقال: (له معقبات) الهاء من ذكر (من) التي في قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾ وأن المعقبات من بين يديه ومن خلفه هي حرسه وجلاوزته؛ لأنها أقرب مذكور=

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ أي: لا يسلب قومًا نعمة حتى يعملوا بمعاصيه، قال ابن عباس[1]: يريد العذر فيما بينه وبين خلقه، ويعني بهذا أهل مكة، كما قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا﴾ قال ابن عباس[2]: يريد عذابًا، ﴿فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾، قال الضحاك عن ابن عباس[3]: لم تغن المعقبات شيئًا، وقال عطاء عنه[4]: لا رادّ لعذابي ولا ناقض لحكمي، ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ يلي أمرهم ويمنع العذاب عنهم.

١٢- قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ قال ابن عباس[5]: يريد خوفًا من الصواعق وطمعًا في المطر، وهذا قول الحسن[6].

= من قوله: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾، ويدل على ذلك أيضًا قوله بعد: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾ على أنهم المعنيون بذلك، وذلك أن الله ذكر قومًا أهل معصية له، وأهل ريبة يستخفون بالليل ويظهرون بالنهار، ويمتنعون عند أنفسهم بحرس يحرسهم، ومنعة تمنعهم من أهل طاعته أن يحولوا بينهم وبين ما يأتون من معصية الله، ثم أخبر أن الله تعالى ذكره إذا أراد بهم سوءًا لم ينفعهم حرسهم، ولا يدفع عنهم حفظهم. اهـ. الطبري ١٣/ ١١٧.

(١) أخرجه أبو الشيخ عنه كما في «الدر» ٤/ ٩٢

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٣١٢، والقرطبي ٩/ ٢٩٤، و«تنوير المقباس» ص ١٥٦.

(٣) ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٣.

(٤) انظر: «فتح البيان» ٧/ ٢٩.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٣١٣.

(٦) «زاد المسير» ٤/ ٣١٣، والقرطبي ٩/ ٢٩٥، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٢٩٨.

وقال قتادة[١]: خوفًا للمسافر (وطمعًا للمقيم، وهذا قول أكثر أهل التأويل.

قال أبو إسحاق[٢] وأبو بكر: الخوف للمسافر)[٣] لما تأذّى به من المطر، كما قال الله تعالى: ﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ﴾ [النساء: ١٠٢]، والطمع: للحاضر المقيم؛ لأنه إذا رأى البرق طمع في المطر الذي هو سبب الخصب.

وقوله تعالى: ﴿وَيُنشِئُ﴾ الإنشاء في المعنى كالاختراع وقد مر ذكره في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ﴾ [الأنعام: ١٤١][٤]، قال ابن عباس[٥]: يقول كوني فتكون، والسحاب الثقال: قال يريد تحمل المطر، وقال مجاهد[٦]: ثقال بالماء.

١٣- وقوله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾ الآية، روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن اليهود سألت رسول الله ﷺ فقالوا: أخبرنا عن الرعد ما هو؟ فقال: «**الرعد ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب، معه مخاريق يسوق بها السحاب حيث يشاء الله**»، قالوا: فما الصوت الذي

---

(١) الطبري ١٣/ ١٢٣، وعبد الرزاق ٢/ ٣٣، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٩٤، وابن كثير ٤/ ٣٦٢، وهو مروي عن ابن عباس «زاد المسير» ٤/ ٣١٣، و«تنوير المقباس» ١٥٦.
(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٢.
(٣) ما بين القوسين مكرر في (أ)، (ج).
(٤) وقال هناك ما ملخصه: أنشأ: أبدع، يقال: نشأ الشيء ينشأ نشأ ونشأةً ونشاءةً: إذا ظهر وارتفع.
(٥) انظر: الثعلبي ٧/ ١٢٧ب، و«زاد المسير» ٤/ ٣١٣.
(٦) الطبري ١٣/ ١٢٤، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٩٥، والقرطبي ٩/ ٢٩٥.

يسمع؟ قال: «زجره [بالسحاب إذا زجره][1] حتى ينتهي إلى حيث أُمر»، قالوا: صدقت[2].

وروى الضحاك عن ابن عباس[3]: الرعد ملك من الملائكة اسمه الرعد، وهو الذي تسمعون صوته، وهذا قول مجاهد[4]، وعطية[5]، وطاوس[6]، وعكرمة[7]، روى الحكم عن مجاهد قال: الرعد صوت ملك يسبح، وقال عكرمة: الرعد ملك يسوق السحاب كالحادي.

وقال عطية: الرعد ملك وهذا تسبيحه، فعلى ما ذكرنا من هذه الأقوال، الرعد اسم للملك الموكل بالسحاب، وصوته تسبيح لله تعالى.

ويسمى الرعد أيضًا، يدل على هذا ما روي أن ابن عباس كان إذا سمع الرعد قال: سبحان الذي سبحت له[8]، فجائز أن يكون ما يسمعه صوته يزجر به السحاب، وله تسبيح لا نسمعه يسبح الله به، فأخبرنا الله عن

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٢) أخرجه الترمذي (٣١١٧) في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الرعد وقال: حديث حسن غريب، والنسائي (٩٧٠٥)، (٩٧٠٦)، في الكبرى عشرة النساء، باب: صفة ماء الرجل وصفة ماء المرأة، وصححه الألباني كما في «صحيح الترمذي» ٣/ ٦٥، وانظر: «السلسلة الصحيحة» (١٨٧٢).

(٣) أخرجه ابن جرير وابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ٩٦.

(٤) أخرجه عبد بن حميد، وابن جرير وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٩٦.

(٥) الثعلبي ٧/ ١٢٨أ.

(٦) الطبري ١٣/ ١٢٤.

(٧) أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر، والبيهقي في «سننه» كما في «الدر» ٤/ ٩٧، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٨٢.

(٨) أخرجه الطبري ١٣/ ١٢٤، وأخرج أيضًا عن علي، وطاوس نحوه، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٨٣.

ذلك، وخص هذا الملك بالإخبار عن تسبيحه لعلو صوته في أسماعنا، وعظم[١] شأنه من قلوبنا، وهذا معنى قول الزجاج[٢]، وابن الأنباري[٣].

وذهب قوم إلى أن الرعد هو صوت السحاب، وأنه يسبح الله بعقل يجعله الله له، روى حميد بن عبد الرحمن عن شيخ أدرك النبي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله ينشئ السحاب، فينطق أحسن المنطق، ويضحك أحسن الضحك**»[٤] فذكر أن منطقه الرعد وأن ضحكه البرق، والعرب قد استعملت الرعد بمعنى صوت السحاب، روى الأثرم عن أبي عبيدة[٥] قال: العرب تقول: جَوْن خزيْمٌ رعْدُه أجشُّ، قال أبو عبيدة: ففي هذا دليل على أن الرعد صوت السحاب، والجون هو السحاب الأسود، والأجش الذي فيه جُشَّة أي بُحّة.

وأنشد أحمد بن يحيى [رحمه الله][٦]:

فيا ربوة الرّبْعَين حُيِّيت رَبْوة
على النَّأْي مِنَّا واسْتَهَلَّ بك الرعْدُ

(١) في (أ)، (ج): (وعظيم بالياء).
(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٣.
(٣) «زاد المسير» ٤/ ٣١٤.
(٤) أخرجه أحمد ٥/ ٤٣٥، وابن أبي الدنيا في كتاب «المطر»، وأبو الشيخ في «العظمة» والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص٤٧٥، عن أبي ذر الغفاري كما في «الدر» ٤/ ٩٥، وصححه الألباني.
انظر: «صحيح الجامع الصغير» (١٩٢٠)، و«سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٦٦٥).
(٥) «مجاز القرآن» ١/ ٣٢٥.
(٦) ليس في (ب): [رحمه الله]. والبيت نسبه أحمد بن يحيى ليزيد بن الطثرية.
انظر: «شعره» ٦٦، و«الزاهر» ١/ ٤٤٨.

يريد صوّت بك الرعد، تصويتًا[1] عاليًا رفيعًا، ويدل على صحة هذه الطريقة قوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾ فلو كان الرعد ملكًا لدخل في جملة الملائكة، ولم يفصل منهم، ومن قال بالقول الأوّل قال: إن الله تعالى أتى بالكل بعد البعض، كما قال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]، فعمَّ بعد أن خَصَّ. ومن المفسرين[2] من يقول: عنى بهؤلاء الملائكة أعوان الرعد، جعل الله له أعوانًا، ومعنى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾ ويسبح الملائكة من خيفة الله وخشيته. قال ابن عباس[3]: إنهم خائفون من الله ليس كخوف ابن آدم، لا يعرف أحدهم من على يمينه ومن على يساره، ولا يشغله عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شيء.

وقوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾، ذكرنا معنى الصواعق في البقرة [: ١٩].

قال المفسرون[4]: نزلت هذه الآية في أربد وعامر بن الطفيل، أتيا النبي ﷺ يخاصمانه، ويريدان الفتك به، فقال النبي ﷺ: «**اللهم اكفينهما بما شئت**»، فأرسل الله صاعقة على أربد في يوم صائف صاح، فأحرقته، وولى عامر هاربًا[5]، وأنزل الله في ذلك: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ كما أصاب أربد.

---

(١) في نسخة (ج): (تصويت) (أ). (٢) الثعلبي ٧/ ١٢٨ب.

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٣١٤، القرطبي ٩/ ٢٩٥.

(٤) الطبري ١٣/ ١٢٦، والثعلبي ٧/ ١٢٥ب، و«زاد المسير» ٤/ ٣١٤، والقرطبي ٩/ ٢٩٦، وابن كثير ٢/ ٥٥٥.

(٥) أخرجه الطبراني في «الكبير» ١٠/ ٣٧٩ (١٠٦٠)، وأبو نعيم في «الدلائل» ١/ ٦٦ من طريق عطاء بن يسار، عن ابن عباس، وضعفه الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٤١، وقال فيه عبد العزيز بن عمران.

قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ﴾ قال أبو إسحاق[١]: جائز أن يكون الواو واو حالٍ، فيكون المعنى: فيصيب بها من يشاء في حال جداله في الله، (وذلك أن أربد جادل النبي ﷺ فقال: أخبرني عن ربنا أمن نحاس أم حديد؟)[٢]، فأحرقته الصاعقة[٣]، فعلى هذا قال أبو بكر: جمع فعله؛

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٣.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٣) بالنسبة لرواية عامر وأربد فقد أخرجها الطبري ١٣/ ١٢٦ عن ابن جريج قال: نزلت -يعني قوله: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾- في أربد، أخي لبيد بن ربيعة؛ لأنه قدم أربد وعامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر على النبي ﷺ، فقال عامر: يا محمد، أأسلم وأكون الخليفة من بعدك؟ قال: «لا». قال: فأكون على أهل الوبر وأنت على أهل المدر؟ قال: «لا». قال: فما ذاك؟ قال: «**أعطيك أعنة الخيل تقاتل عليها، فإنك رجل فارس**»، قال لأربد: إما أن تكفينيه وأضربه بالسيف، وإما أن أكفيكه وتضربه بالسيف، قال أربد: أكفنيه وأضربه، فقال ابن الطفيل: يا محمد إني لي إليك حاجة، قال: «**ادن**»، فلم يزل يدنو، ويقول النبي ﷺ: «**ادنُ**» حتى وضع يديه على ركبتيه وحنى عليه، واستل أربد السيف، فاستل منه قليلًا، فلما رأى النبي ﷺ بريقه تعوّذ بآية كان يتعوذ بها، فيبست يدُ أربد على السيف، فبعث الله عليه صاعقة فأحرقته.

وأخرجه الطبري ١٣/ ١١٩-١٢٠، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٩٢-٩٣، عن ابن زيد بنحوه، وذكر الهيثمي ٧/ ٤١، عن ابن عباس نحوه، وقال: رواه الطبراني في «الأوسط والكبير» وفي إسنادهما عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف.

وأما الرواية الأخرى والتي فيها ما ذكره الواحدي هنا فقد وردت بألفاظ مختلفة ومنها: ما أخرجه النسائي والبزار وأبو يعلى والطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني في «الأوسط»، وابن مردويه والبيهقي في «الدلائل»، عن أنس بن مالك- ﷺ- أن رسول الله ﷺ: بعث رجلًا من أصحابه إلى رأس من رؤوس المشركين يدعوه إلى الله، فقال المشرك: هذا الإله الذي تدعوني إليه، أمن ذهب هو أم من فضة، أم من نحاس؟ فتعاظم مقالته، فرجع إلى النبي ﷺ أخبره، =

لأنه كان مع عامر جادلا رسول الله ﷺ فهم جماعة، وإن صرفت الجدال إلى أربد وعامر جاز؛ لأن العرب قد توقع الجمع على الواحد وعلى التثنية، ومضت لذلك نظائر.

قال أبو إسحاق[1]: وجائز أن يكون الواو استئنافًا كأنه لما تمم أوصاف ما يدل على قدرته، قال بعد ذلك: ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ﴾ قال ابن عباس[2]: يريد يكذبون بعظمة الله.

= فقال: «ارجع إليه»، فرجع إليه فأعاد عليه القول الأول، فرجع فأعاده الثالثة، فبينما هما يتراجعان الكلام بينهما، إذ بعث الله سحابة حيال رأسه فرعدت وأبرقت، ووقع منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾. الطبري ١٣/ ١٢٦، و«الدر المنثور» ٤/ ٩٩، و«مجمع الزوائد» ٧/ ٤٢، وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى والبزار بنحوه، ورواه الطبراني في «الأوسط»، ورجال البزار رجال الصحيح غير ديلم بن غزوان وهو ثقة، وفي رجال ابن أبي يعلى والطبراني علي بن أبي سارة وهو ضعيف.
وقد علّق عليه أحمد شاكر بتوثيق رجاله إلا علي بن أبي سارة الشيباني، ويقال له: علي بن محمد بن سارة، شيخ ضعيف الحديث، قال البخاري: ففي حديثه نظر، وقال أبو داود: ترك الناس حديثه، وقال ابن حبان: غلب على روايته المناكير فاستحق الترك، وقال العقيلي: علي ابن أبي سارة عن ثابت البناني، لا يتابع عليه، ثم روى له عن ثابت، عن أنس قوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾ ثم قال: ولا يتابعه عليه إلا من هو مثله أو قريب منه.
قال أحمد شاكر: فهذا إسناد ضعيف جدًّا. اهـ. «حاشية الطبري» ١٦/ ٣٩٢، ٣٩٣، وقد وردت أحاديث أخرى قريبة من هذا في الطبري ١٣/ ١٢٥-١٢٦، و«الدر المنثور» ٤/ ٩٩.
فالذي يظهر لي أن الواحدي جمع بين الحديثين والله أعلم.
وقد تابعه على ذلك نقلًا عنه: الرازي ١٩/ ٢٦، ٢٧.
وانظر: «زاد المسير» ٤/ ٣١٤، ٣١٥، والبغوي ٤/ ٣٠٤، و«الكشاف» ٢/ ٣٥٣.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٣. (٢) «زاد المسير» ٤/ ٣١٥.

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ قال أبو عبيدة[١]: المحال عند العرب المكر والعقوبة والنكال، وأنشد للأعشى[٢]:

فرعُ نَبْعٍ يَهْتَزُّ في غُصْنِ المَجْد غَزِيرِ النَّدَى عَظِيمِ المِحَالِ

وأما الكلام في اشتقاق هذا الحرف، فذهب قوم إلى أنه من الحول بمعنى الحيلة، (ومن هذا يقال المحالة بمعنى الحيلة.

قال ابن قتيبة[٣] في قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ أي شديد الكيد والمكر، قال: وأصل المحال: الحيلة)[٤] وروى هذا المعنى عن قتادة[٥]، قال: شديد الحيلة والقوة.

وروى ابن جريج عن ابن عباس[٦] قال: المحال الحول، وعلى هذا القول، إنما جاز وصف الله بالاحتيال؛ لأن الله تعالى معجل لعدوه في

---

(١) «مجاز القرآن» ١/ ٣٢٥.

(٢) قلت: في «مجاز القرآن» ١/ ٣٢٥ (شديد المحال) بدل (عظيم) قال الطبري ١٣/ ١٢٧: هكذا كان ينشده معمر بن المثنى فيما حدثت به عن علي بن المغيرة عنه، وأما الرواة بعد فإنهم ينشدون:

فرع فرع يهتز في غصن المجد كثير الندى عظيم المحال

والبيت في «ديوانه» ص٧، ٩، و«السمط» ص ٩٠٧، والقرطبي ٩/ ٢٩٩، و«اللسان» (محل) ٧/ ٤١٤٨، و«الزاهر» ١/ ١٠٢، و«العين» ٣/ ٢٤١، و«البحر» ٥/ ٣٥٨، و«المحرر» ٨/ ١٤٨، و«الدر المصون» ٧/ ٣٢، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٨٥.

(٣) «مشكل القرآن وغريبه» ص٢٣١.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٥) الطبري ١٣/ ١٢٧، وعبد الرزاق ٢/ ٣٣٣، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١٠٠.

(٦) الطبري ١٣/ ١٢٧.

الدنيا ما يحب، ويغيب عنه ما أعد له في الآخرة من العذاب، فشاكلت مماحلة الله مماحلة المخلوق، من جهة أن المماحل من المخلوق يضمر لصاحبه من الشر غير الذي يظهر، فمن هذه الجهة سميت باسمها، وإن كانت مخالفها في المعنى[١]، هذا كلام أبي بكر.

وروى عباد بن منصور عن الحسن[٢] في قوله: ﴿شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ قال: شديد الحقد، قال أبو بكر: وهذا على ما بينا من أن غضب الله لما استسر[٣] عن المغضوب عليه المعد له، أشبه حقد المخلوق الذي يستر في نفسه، إلى أن المخلوق ينزعج ويتأذى[٤] عند الحقد والغضب، والله قد علا عن جميع هذا علوًّا كبيرًا.

قال الأزهري[٥]: قول القتبي[٦]: أصل المحال الحيلة، غلط فاحش، وأحسبه توهم أن ميم المحال ميم مِفْعَل، وأنها زائدة، وليس الأمر كما توهمه؛ لأن[٧] مِفْعلا إذا كان من بنات الثلاثة، فإنه يجيء بإظهار الياء الواو مثل: المِزْوَد، والمِجْوَل، والمِحْوَر، والمِزْيل، وما شاكلها، وإذا رأيت الحروف على مثال فعال، أوله ميم مكسورة فهي أصلية، مثل: ميم مهاد ومِلاك ومِراس، وما أشبهها.

---

(١) انظر: منهجه في آيات العقيدة، وقوله: (وإن كانت مخالفها) كذا في جميع النسخ ولعلها: مخالفتها.
(٢) «زاد المسير» ٤/ ٣١٦، وأخرجه أبو الشيخ عن عكرمة كما في «الدر» ٤/ ١٠٠.
(٣) في (ج): (اسْتَتَرَ).
(٤) في (ب)، (ج): (وينادي).
(٥) «تهذيب اللغة» (محل) ٤/ ٣٣٥٣.
(٦) (أ)، (ج): (القيس).
(٧) في (أ)، (ج): (أن).

قال الفراء[١] في كتاب «المصادر»: المحال: المماحلة، يقال في فعلت منه: محلت أمْحَلَ مَحْلا، والمِحَال المصدر لفعلت فعالًا، وأما المحالة فهي مفعلة من الحيلة، قال الأزهري: وهذا صحيح كما قاله، وقال أبو إسحاق[٢]: يقال: ماحلته محالًا، إذا قاويته حتى يبين لك أيكما أشد، والمحل في اللغة الشدّة، وروى اللحياني عن الكسائي[٣]: يقال مَحّلني يا فلان، أي: قوني.

قال الأزهري: ويقول الله شديد المحال، منه أي: شديد القوة، أما ما روى عن ابن عباس، المحال: الحول.

قال أبو عبيد: ولم يعتد بفتح الميم ولا كسرها، قال: وهذا التفسير يوجب فتح الميم؛ لأن المحالة والمحال هما الحول، وأنشد[٤]:

ما للرجَالِ مع القَضَاءِ مَحَالَة ذَهَبَ القَضَاءُ بحِيلَةِ الأقْوَامِ

وأما قولهم[٥]: تمَحّلت مالًا لغريمي، فإن بعض الناس ذهب إلى أنه من إمحالة بمعنى الحيلة، جعلت الميم في تمحلت كالأصلية مثل: تمكنت من المكان وأصله من الكون.

قال الأزهري[٦]: وليس التمحل عندي من هذا، ولكنه من المحل وهو السعي، والماحل: الساعي، كأنه سعى في طلبه، ويتصرف فيه.

---

(١) «تهذيب اللغة» (محل) ٤/ ٣٣٥٣.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٣.

(٣) «تهذيب اللغة» (محل) ٣/ ٣٣٥٣.

(٤) نسبه في «الزاهر» ١/ ١٠١ لبعض بني أسد.

(٥) «تهذيب اللغة» (محل) ٤/ ٣٣٥٣.

(٦) المرجع السابق.

وقال مجاهد[١]: المحال القوة، وقال نابغة بني شيبان[٢]:

إنَّ مَنْ يَرْكَبُ الفَوَاحِشَ سِرًّا حين يَخْلُو بسِرِّه غَيْرُ خَالِ
كيفَ يَخْلُو وعِنْدَه كاتِبَاه شَاهِدَاه ورَبُّهُ ذو المِحَالِ

وقال عبد المطلب بن هاشم[٣]:

لا هم إنَّ المَرْء يمنعُ رَحْلَه فامْنَع حِلالَك
لا يَغْلِبَنّ صَلِيبهُمُ ومِحَالُهم عَدَدًا مِحَالَك

قال ابن الأنباري[٤]: أراد لا يغلبن مكرهم مكرك، وروى الضحاك عن ابن عباس[٥] في هذه الآية: شديد المكر، فإن قلنا: إن المحال معناه القوة، فهو ظاهر، والميم فاء، وإن قلنا: معناه المكر والحيلة، كان الميم أيضًا أصلية، ويكون المماحلة بمعنى المماكرة والاحتيال.

١٤- قوله تعالى: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ الآية، أكثر المفسرين على أن المراد بدعوة الحق هاهنا كلمة التوحيد والإخلاص، روى عكرمة عن ابن عباس[٦]: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ قال: لا إله إلا الله، وهذا اختيار

---

(١) الطبري ١٣/ ١٢٧.
(٢) «ديوانه» ص٦٤، و«الزاهر» ١/ ١٠٢.
(٣) انظر: «سيرة ابن هشام» ١/ ٥١، و«تاريخ الطبري» ٢/ ١٣٥، و«الزاهر» ١/ ١٠١، و«المحرر» ٨/ ١٤٨، و«البحر» ٥/ ٣٥٨، و«الدر المصون» ٧/ ٣٢، و«اللسان» (محل) ٧/ ٤١٤٨.
(٤) «الزاهر» ١/ ٩، ١٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١٠٠، و«زاد المسير» ٤/ ٣١٦.
(٦) عبد الرزاق ٢/ ٣٣٤، والطبري ١٣/ ١٢٧، والفريابي، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ، والبيهقي في «الأسماء والصفات» كما في «الدر» ٤/ ١٠٠، والثعلبي ٧/ ١٢٩ب، والقرطبي ٩/ ٣٠٠، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٨٥.

الفراء[١]، والزجاج[٢].

وهو قول قتادة[٣]، وابن زيد[٤]، والمعنى على هذا: لله من خلقه الدعوة الحق، ولكن أضيفت الدعوة إلى الحق لما اختلف اللفظان، وقد ذكرنا مثل هذا، ويجوز أن يكون المعنى: دعوة الدين الحق، وقال الحسن[٥]: الله الحق، وقال في رواية عطاء والضحاك: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ معناه: هو الذي دعا إلى توحيده والاعتراف بأنه لا شريك له، وتفسير دعوة الحق[٦] على هذا القول: له دعاء الحق؛ لأنه دعاء إلى [عبادته وتوحيده][٧]، وكان ذلك حقًّا.

قال أبو إسحاق: وجائز أن يكون (دعوة الحق)، أنه من دعا الله موحدًا استجيب له دعاه.

قال أبو بكر: الدعوة على هذا التفسير يريد بها الدعوات فاكتفي من الجمع بالواحد، كقوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤]، ومعنى الدعوات: دعوات الداعين إياه، يلتمسون الإجابة وهم محقون في ذلك لأنهم سألوا من لا يخيب سائله ويقدر على الإجابة، وإنالة المطلوب، وهذا هو الوجه؛ وهو الأليق بما بعده من سياق الآية؛ لأنه ذكر أن الأصنام

---

(١) في (ب) زيادة هاهنا: [فمن دعاه دعا الحق].
(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٦١.
(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٣.
(٤) الطبري ١٣/ ١٢٨، والقرطبي ٩/ ٣٠٠، وعبد الرزاق ٢/ ٣٣٤.
(٥) «زاد المسير» ٤/ ٣١٧، والقرطبي ٩/ ٣٠٠.
(٦) هنا تكرار في (ب) لما سبق فقال: [معناه هو الذي دعا إلى توحيد والاعتراف بأنه لا شريك وتفسير دعوة الحق].
(٧) في (أ)، (ج): (عادته وتوحده).

لا يستجيبون للداعين، فقال: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾ يعني الأصنام، يدعونها المشركون من دون الله، في قول جميع المفسرين[(١)]، وعبّر عنها كما يعبر عن المذكرين من العقلاء؛ لأنهم وصفوا أصنامهم بأوصاف الرجال العقلاء، فخاطبهم الله بما يعقلون وقد ذكرنا هذا عند قوله: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ﴾ [الأعراف: ١٩٥].

وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ﴾ قال ابن عباس: يريد ليس لهم[(٢)] ثواب، يعني للداعين إياه، لا ثواب لهم عندها، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ فُسِّر هذا على **ثلاثة أوجه**، قال مجاهد[(٣)]: يدعو الماء بلسانه ويشير إليه بيده؛ فلا يأتيه أبدًا، وهو اختيار أبي إسحاق[(٤)]؛ لأنه قال معناه: إلا كما يستجاب للذي يبسط كفيه إلى الماء، يدعو الماء إلى فيه، والماء لا يستجيب، فأعلم الله أن دعاءهم الأصنام كدعاء العطشان الماء إلى بلوغ فيه.

﴿وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾ وما الماء ببالغ فاه، بدعوته إياه، والتقدير: إلا كاستجابة باسط كفيه، ويكون المصدر مضافًا إلى المفعول ثم حذف المضاف، **الوجه الثاني** من التفسير هو مذهب الكلبي[(٥)] وغيره، قال: كماد يده إلى الماء من مكان بعيد وهو مشرف على ذلك الماء فلا يبلغه، ولا يبلغ

---

(١) الطبري ١٣/ ١٢٨، والثعلبي ٧/ ١٢٩ب، و«زاد المسير» ٤/ ٣١٧، وابن كثير ٢/ ٥٥٦، والقرطبي ٩/ ٣٠٠.
(٢) (لهم) ساقط من (أ)، (ج).
(٣) الطبري ١٣/ ١٢٩، والثعلبي ٧/ ١٢٩ب، وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر» ٤/ ١٠١.
(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٤.
(٥) «تنوير المقباس» ص ١٥٦.

الماء فاه، وقال عطاء[(١)]: كالرجل العطشان الجالس على شفير البئر يمد يده إلى البئر فلا يبلغ قعر البئر، والماء لا يرتفع إلى يده، وهذا الوجه اختيار الفراء[(٢)]، قال: يعني أن الأصنام لا تجيب داعيها بشيء إلا كما ينال الظمآن المشرف على ماء ليس معه ما يستقي به. فذلك قوله: ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ﴾ وهذا الوجه كالأوّل، إلا أن في الوجه الأوّل شبهوا بمن يدعو الماء البعيد إلى نفسه والماء لا يستجيب، وفي الوجه الثاني شبهوا بمن يمد يده إلى الماء البعيد ليناله من غير آلة.

الوجه الثالث: هو مذهب أبي عبيد[(٣)] وابن قتيبة[(٤)]، وهو أن العرب يضربون المثل لمن سعى[(٥)] فيما لا يدركه، وتعاطى ما لا يجد منه شيئًا، بالقابض على الماء، وذلك أن القابض على الماء لا يحصل في يده منه شيء، المعنى لا يصير في أيديهم إذا دعوهم إلا ما يصير في يدي من قبض على الماء ليبلغ فاه، وأنشد أبو عبيدة قول ضابئ البُرْجُمِيِّ[(٦)]:

فـإنِّـي وإيَّـاكـم وشَـوْقًـا إلـيْـكُـم ... كـقـابِـضِ مـاءٍ تَـسْـتـقِـيه أنَـامِـلُه

(١) «زاد المسير» ٤/ ٣١٧، ورواه الطبري ١٣/ ١٢٩ عن علي ﷺ، وأخرجه أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عطاء كما في «الدر» ٤/ ١٠١، والثعلبي ٧/ ١٢٩ب.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٦١.

(٣) «مجاز القرآن» ١/ ٣٢٧.

(٤) «مشكل القرآن وغريبه» لابن قتيبة ص٢٣١.

(٥) في (أ)، (ج): (يبتغي).

(٦) في «مجاز القرآن» ١/ ٣٢٧، تقدمت ترجمته، وفيه (تسقيه) من غير تاء، وانظر: «مقاييس اللغة» ٦/ ١٠٩، و«الخزانة» ٤/ ٨٠، و«مشكل القرآن وغريبه» ص٢٣١، والطبري ١٣/ ١٢٩، والقرطبي ٩/ ٣٠١، و«طبقات فحول الشعراء» ص ١٤٥، و«تاريخ الطبري» ٥/ ١٣٧، ٧/ ٢١٣، و«اللسان» (وسق) ٨/ ٤٨٣٦. =

قال أبو عبيدة: تسقه: تجبه.

وقال ابن الأنباري: يجمعه ويسقه يحمله، وأنشد أيضًا[١]:

فأصْبَحْتُ مِمّا كان بَيْني وبَيْنَها   من الوُدِّ مِثْلَ القَابِضِ المَاءِ باليَدِ

قال ابن قتيبة: وهذا من الاختصار؛ لأن التقدير: إلا كباسط كفيه إلى الماء ليقبض عليه، أو قابضًا عليه ليبلغ فاه.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء[٢]: يريد عبادة الكافرين الأصنام في ضلال، وروى جويبر[٣]: وما دعاء الكافرين ربهم إلا في ضلال، لأن أصواتهم محجوبة عن الله، وهذا التفسير لا يليق بما سبق من الآية؛ لأنه ذكر في الآية دعاء الكافرين الأصنام، وهو قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾، والذم لاحق بذلك الدعاء، وهو دعاهم إياها، ولم يذكر دعاهم الله تعالى، وجويبر ضعيف، والصحيح ما ذكرنا في رواية عطاء، ولعل ما رواه جويبر، رواه في نظير هذه الآية في سورة المؤمن، ﴿وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: ٥٠]، وذلك صحيح المعنى في تلك السورة[٤].

والبيت من قصيدة له في السجن، وكان أعد حديدة يريد أن يغتال بها عثمان بن عفان ﷺ، وقوله (لم تسقه) من و(سقت الشيء أسقه وسقًا) إذا حملته.

(١) البيت للأحوص بن محمد الأنصاري في «مجاز القرآن» ١/ ٣٢٧، والطبري ١٣/ ١٢٩، والقرطبي ٩/ ٣٠٠ (فأصبحت).

(٢) «تنوير المقباس» ص ١٥٦.

(٣) الثعلبي ٧/ ١٣٠أ، و«زاد المسير» ٤/ ٣١٨، والقرطبي ٩/ ٣٠١.

(٤) ما رجحه الواحدي هو الصحيح والمناسب لسياق الآية، وهو الذي ذهب إليه الطبري ١٣/ ١٣١، والثعلبي ٧/ ١٣٠أ، ومقاتل كما في «زاد المسير» ٤/ ٣١٨، وابن كثير ٢/ ٥٥٧، والقرطبي ٩/ ٣٠١.

١٥- قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ قال المفسرون: المؤمنون والملائكة يسجدون لله تعالى طوعًا، والكافر يسجد كرهًا بالسيف، وهذا معنى قول الحسن(١)، وقتادة(٢)، وابن زيد(٣)، ونحو هذا قال الفراء(٤)، الساجد طوعًا من أهل السموات والأرض: الملائكة، ومن دخل في الإسلام رغبة(٥) فيه أو ولد عليه، ومن أكره على الإسلام فهو يسجد كرهًا، وهذا القدر لا يفتح معنى الآية؛ لأن قوله: ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يقع على كل من في الأرض من البشر، وليس جميع الكفار يسجدون كرهًا.

واختلفوا في توجيه هذا، فذهب بعضهم إلى التخصيص، حكى ابن الأنباري عن بعض أهل العلم(٦) قال: الملائكة وعباد الله الصالحون يسجدون لله طوعًا، والكافرون والمنافقون يسجدون خوف القتل، وقلوبهم تنطوي على الكفر، فعلى هذا يراد بقوله ﴿كَرْهًا﴾ من يسجد لله كرهًا من خوف السيف لا جميع الكفار، من العموم الذي دخله الخصوص، وعليه دل كلام الفراء؛ لأنه قال: ومن أكره(٧) على الإسلام فهو يسجد كرهًا، ومن المفسرين من ذهب إلى أن الكره أيضًا من صفة المؤمنين، يسجد لله

---

(١) أخرج أبو الشيخ نحوه كما في «الدر» ٤/ ١٠٢، والقرطبي ٩/ ٣٠١.

(٢) الطبري ١٣/ ١٣١، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١٠٢، والقرطبي ٩/ ٣٠١.

(٣) الطبري ١٣/ ١٣١، «زاد المسير» ٤/ ٣١٨.

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٦١.

(٥) في (ب): (ورغبة) بزيادة واو.

(٦) قال بهذا القول الثعلبي ٧/ ١٣٠أ، والطبري ١٣/ ١٣١، وهذا الراجح والله أعلم.

(٧) في (أ): (أكر) بغير هاء.

طوعًا بسهولة ونشاط، ومن المسلمين من يسجد لله كرهًا، لصعوبة ذلك عليه وإكراهه نفسه على أدائه، وهو في ذلك مسلم يحمل نفسه على الطاعة، ويجذبها إلى الحق، وهو يقبل عليها.

وقال آخرون: يسجد المخلصون لله طوعًا، وبعض المسلمين كرهًا في ابتداء أمره، إلى أن يألف الحق، فعلى هذا لا مدخل للكافرين في الآية، هذا الذي ذكرنا طريقة التخصيص إما بالمسلمين وبعض الكفار، وإما بالمسلمين فقط.

ومن المفسرين من أجراها[1] على العموم فقال: المعنى على ما ذكره المفسرون: أن السجود واجب لله تعالى، فالمؤمن يفعله طوعًا، والكافر يؤخذ بالسجود كرهًا، أي هكذا الحكم في وجوب السجود لله جل وعزَّ، فعلى هذا قوله: ﴿يَسْجُدُ﴾ المراد به الإخبار عمن يسجد طوعًا، وأمر بالإكراه على السجود في حكم الكافر، كأنه قال يؤخذون بالسجود كرهًا، ويكرهون عليه، وهذا[2] مستبعد من حيث اللفظ. ولأصحاب المعاني في الآية طريقة أخرى، وهو أنهم قالوا[3]: سجود الكافر هو تذلُّله وانقياده لتصريف الله تعالى إياه فيما يريد من عافية إلى مرض، وغنى إلى فقر، وحياة إلى موت، ومعنى السجود الخضوع والتذلل والانقياد، والكافر لا يمتنع من هذا، فهو في حكم الساجد من هذا الوجه أي: المسخّر المنقَاد والمذلّل، كما تقول في سجود الجماد، ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [البقرة: ١١٦]، وقوله: ﴿وَلَهُۥ

---

(١) في (ب): (أجرها) من غير ألف.

(٢) (وهذا) ساقط من (أ)، (ج).

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٣١٩.

أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣]، ومضى الكلام في الآيتين.

وقوله تعالى: ﴿وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ﴾ الكلام في تفسير هذه الألفاظ قد سبق(١)، وأما المعنى فقال المفسرون: كل شخص مؤمن أو كافر، فإنه يسجد لله تعالى. قال مجاهد(٢): ظل المؤمن يسجد طوعًا وهو طائع، وظل الكافر يسجد طوعًا وهو كاره. وقال أبو إسحاق(٣): جاء في التفسير أن الكافر يسجد لغير الله، وظله يسجد لله، فعلى هذا قال ابن الأنباري(٤): يُجْعل للظلال عقول تسجد بها وتخشع، كما جُعل للجبال أفهام حتى خاطبت وخوطبت، قال: على هذا بنى أكثر أهل التفسير.

وقال أهل المعاني: سجود الظلال ميلانها ودورانها من جانبها إلى جانب، وطولها بانحطاط الشمس، وقصرها بارتفاع الشمس فهي مستسلمة منقادة، مطيعة بالتسخير، وهي في ذلك تميل من جانب إلى جانب، والميل سجود في اللغة، يقال: سجدت النخلة، إذا مالت(٥) لكثرة حملها، قال لبيد يصف نخلًا(٦):

غُلْبٌ سَوَاجِدُ لم يَدْخل بها الحَصَرُ

---

(١) عند قوله تعالى: ﴿وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

(٢) الطبري ١٣/ ١٣١، وابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ١٠١، والثعلبي ٧/ ١٣٠أ، والقرطبي ٩/ ٣٠٢.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٤.

(٤) القرطبي ٩/ ٣٠٢، والرازي ١٩/ ٢٥، و«البحر» ٦/ ٣٦٩.

(٥) مكرر في (أ)، (ج).

(٦) عجز بيت، وصدره:

بين الصفا وخليج العين ساكنة

فسجود الظلال تمايلها واستسلامها وانقيادها للتسخير، كأنه قيل: وظلالهم بالغدو والآصال مستسلمة، ودل على هذا قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ﴾.

١٦- قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ﴾ الآية، السؤال والجواب جاء من ناحية واحدة، كقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ﴾ [يونس: ٣٤] الآية، وذلك أن الكفار لا ينكرون أن الله خالق السموات والأرض والمخلوقات، لقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: ٣١] إلى قوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾، فإذا أجاب النبي ﷺ عن هذا السؤال بقوله: الله، لم ينكروا هم ذلك، ويصير كأنهم قالوا ذلك، ثم ألزمهم الحجة، فقال: ﴿قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ قال ابن عباس: يريد توليتم غير رب السماء والأرض، والولي النصير، والذي يتولى النصرى، كأنه قال أفتخذتم من دونه أنصارًا، يعني: الأصنام لا يملكون لأنفسهم ضرًا ولا نفعًا، فكيف لغيرهم.

ثم ضرب مثلًا للذي يعبد الأوثان، وللذي يعبد الله تعالى: فقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ قال ابن عباس[1] يريد المشرك والمؤمن ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ قال: يريد الشرك والإيمان، وقرأه أكثر

«ديوانه» ص٦٠، و«تاج العروس» (سجد) ٥/ ٧، و«تأويل مشكل القرآن» ص٤١٦، و«اللسان» (سجد) ٤/ ١٩٤١، و«تهذيب اللغة» ٢/ ١٦٣١ (سجد)، و«المخصص» ١١/ ١١٣.

(١) «تنوير المقباس» ص١٥٦، و«زاد المسير» ٤/ ٣٢٠، والقرطبي ٩/ ٣٠٣، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١٠٢، وأخرج الطبري ١٣/ ١٣٣ عن مجاهد نحوه.

القراء[١] (تستوي) بالتاء، لأن الظلمات جمع، ولا حائل بينهما وبين الفعل، ومن قرأ بالياء فلتقدم الفعل مع التأنيث في الظلمات غير حقيقي.

وقوله تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ إلى قوله ﴿عَلَيْهِمْ﴾، قال ابن عباس[٢]: معناه أجعلوا لله شركاء خلقوا سموات وأرضين وجنًّا وإنسًا، فتشابه الخلق عليهم من هذا الوجه.

وقال أبو إسحاق[٣]: أي هل رأوا غير الله خلق شيئًا، فاشتبه عليهم خلق الله من خلق غيره؟

وقال ابن الأنباري[٤]: تلخيص هذه الآية: وبخهم أجعلوا لله شركاء خلقوا مثل ما خلق الله، فتشابه خلق الشركاء بخلق الله عندهم؟ وهذا الاستفهام إنكار لذلك، أي ليس الأمر على هذا حتى يشبه الأمر، بل إذا فكروا بعقولهم وجدوا الله هو المنفرد بالخلق، وسائر الشركاء لا يخلقون خلقًا يتشابه بخلق الله، وإذا كانوا بهذه الصفة ألزمتهم الحجة.

وقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾، قال الزجاج[٥]: أي قل ذلك وبينّه بما أخبر به من الدلالة على توحيده، من أول هذه السورة، مما يدل على أنه خالق كل شيء.

---

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم (تستوي) بالتاء، وقرأ أبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي (يستوي) بالياء.
انظر: «السبعة» ص٣٥٨، و«الإتحاف» ص ٢٧٠، و«زاد المسير» ٤/ ٣٢٠، والقرطبي ٩/ ٣٠٣.

(٢) «تنوير المقباس» ص١٥٦ نحوه وأخرج ابن أبي شيبة، والطبري ١٣/ ١٣٣ وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد نحوه. «الدر» ٤/ ١٠٣

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٤.

(٤) «زاد المسير» ٤/ ٣٢٠.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٥.

قال أصحابنا[١]: معناه: أنه خالق كل شيء مما يصح أن يكون مخلوقًا، ألا ترى أنه شيء وهو غير مخلوق.

وقال الشافعي[٢] في هذا: إنه من العموم الذي لم يدخله الخصوص، يعني أنه لما ذكر لفظ الخالق، علم أن عمومه بالمخلوقات، وإذا كان كذلك لم يدخله خصوص، لأنه لا مخلوق إلا وهو خالقه، ولما شبه المؤمن والكافر، والإيمان والكفر مثلًا.

١٧- فقال: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ﴾ وهي جمع وادي، وهو كل مفرج بين جبال وآكام وتلال. يجتمع إليه ماء المطر فيسيل فيه، هذا قول عامة أهل اللغة[٣] في معنى الوادي، وقال شمر[٤]: ودي: إذا سال، قال: ومنه الوَدْي فيما أرى، لخروجه وسيلانه، ومنه الوادي، وعلى هذا الوادي اسم للماء السائل، كالسيل[٥]، والقول هو الأول.

قال أبو علي الفارسي[٦]: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ﴾ اتساع، والمراد في: سال الوادي، وجرى النهر، ماؤهما، فحذف المضاف، قال: والأودية جمع نادر في فاعل، ولا يعلم فاعلًا جمع على أفعله، ويشبه أن يكون ذلك، ليتعاقب فاعل وفعيل على الشيء الواحد، كعالم وعليم، وشاهد وشهيد،

(١) المراد بأصحابه هنا: الأشاعرة. وما ذكره في معنى الآية صحيح، كما هو قول أهل السنة، وهو رد على المعتزلة المستدلين بالآية على أن القرآن مخلوق. وعلى أن أفعال العباد مخلوقة.

(٢) «الأم» ٧/ ٤٦٢.

(٣) «تهذيب اللغة» (ودي) ٤/ ٣٨٦٥، و«اللسان» (ودي) ٨/ ٤٨٠٣.

(٤) «تهذيب اللغة» (ودي) ٤/ ٣٨٦٥.

(٥) (كالسيل) ساقط من (ج).

(٦) «الحجة» ٢/ ٣٤٠ (بتصرف).

ووال وولي، ألا ترى أنهم جمعوا فاعلًا أيضًا على فعلاء، كشاعر وشعراء، مثل فقيه وفقهاء، فجعلوا فاعلًا كفعيل في التكسير، كجريب وأجربة، وقالوا: يتيم وأيتام، وشريف وأشراف، كما قالوا: صاحب وأصحاب وطائر وأطيار، فلذلك جمع وادٍ على أودية(١).

وقال غيره: نظير واد وأودية، ناد وأندية للمجالس.

وقوله تعالى: ﴿بِقَدَرِ﴾ القَدَر والقَدْر، مبلغ الشيء يقال: كم قَدْر هذه الدراهم؟ وقدرها ومقدارها، أي: كم(٢) تبلغ من الوزن فيما يكون مساويًا لها من الوزن فهو قدرها، وذكرنا الكلام في القَدَر والقَدَر في قوله ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٦] وفي مواضع.

قال مجاهد(٣): بقدر مَلئها.

وقال ابن جريج(٤): الصغير بقدره، والكبير بقدره.

وقال ابن الأنباري والزجاج(٥): (بقدرها) بما قدر(٦) يملأها، قالا: ويجوز بمقدار ما يملأها، وقد فُهم من قوله: القَدْر ههنا يجوز أن يكون مصدرًا فيكون المعنى: بما قدر لها من ملئها، ويجوز أن يكون المعنى: بقدر ملئها، وتلخيص معنى قوله: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾، بقدرها من

---

(١) إلى هنا انتهى النقل عن «الحجة» ٢/ ٣٤٠ بتصرف.

(٢) في (ب): (لم). ولعله خطأ.

(٣) الطبري ١٣/ ١٣٦، وأبو عبيد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١٠٥، القرطبي ٩/ ٣٠٥.

(٤) الطبري ١٣/ ١٣٧، وابن جريج عن ابن عباس، القرطبي ٩/ ٣٠٥، وأخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس كما في «الدر» ٤/ ١٠٣.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٥.

(٦) في: (أ)، (ج) ساقط (أن).

الماء، لأن القدر معناه الهنداز[١]، فإن صغر الوادي قل الماء، وإن اتسع الوادي كثر.

قال أبو علي[٢]: المعنى بقدر مياهها، ألا ترى أن المعنى ليس على أن الأودية سالت بقدر أنفسها.

قال ابن عباس في رواية عطاء[٣] ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يريد قرآنًا، وهو مثل ضربه الله، ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾ قال: يريد بالأودية قلوب العباد، قال ابن الأنباري: شبه نزول القرآن الجامع للهدى والبيان بنزول المطر، إذ نفع نزول القرآن يعم كعموم نفع نزول المطر، وشبه الأودية بالقلوب؛ إذ الأودية يستكن فيه الماء كما يستكن الإيمان والقرآن في قلوب المؤمنين، ونحو هذا قال الفراء[٤]: يقول قبلته القلوب بأقدارها وأهوائها.

وقال صاحب النظم: الماء هاهنا إن شاء الله الإيمان والحق، فهؤلاء الذين سمينا جعلوا الماء مثلًا للإيمان والقرآن، والأودية مثلًا للقلوب.

والباقون من المفسرين وأهل المعاني سكتوا عن بيان الممثل والممثل به، وجعلوا ابتداء المثل من قوله: ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾، قال ابن عباس[٥]: وهو الشك والكفر، قال الفراء[٦]: يقال: أزبد الوادي

---

(١) الهنداز: سبق التعريف به، وهو معرب، وأصله بالفارسية أنْدازه، يقال: أعطاه بلا حساب ولا هنْداز.

(٢) «الحجة» ٢/ ٣٤٠.

(٣) القرطبي ٩/ ٣٠٥.

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٦١.

(٥) الطبري ١٣/ ١٣٥، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١٠٣.

(٦) لم أجده في مظانه، وانظر: «اللسان» (زبد) ٣/ ١٨٠٣.

إزبادًا، والزبد الاسم، (رابيًا) قال الزجاج[١]: طافيًا عاليًا فوق الماء، وقال غيره[٢] زابدًا بانتفاخه، ربا يربو، إذا زاد، وهذا هو الأصل، ثم إذا زاد وانتفخ صار عاليًا.

قال ابن عباس وغيره من المفسرين[٣]: ثم ضرب مثلًا آخر فقال ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ﴾، قرئ[٤] بالتاء والياء. فمن قرأ[٥] بالتاء فلما قبله من الخطاب، وهو قوله: ﴿قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم﴾، ويجوز أن يكون خطابًا عامًا يراد به الكافة، كأنه ومما توقدون عليه أيها الموقدون، ومن قرأ بالياء فلأن ذكر الغيبة قد تَقَدّم في قوله: [﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾ ويجوز أن يراد به][٦] جميع[٧] الناس، ويقوي ذلك قوله: ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ فكما أن الناس يعم المؤمن والكافر، كذلك الضمير في يوقدون[٨]، وأراد بما يوقد عليه في النار الفلز[٩]، وهو ما يذاب من الجواهر كالذهب والفضة والصفر والحديد

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٥.

(٢) أبو عبيدة «مجاز القرآن» ١/ ٣٢٨.

(٣) الطبري ١٣/ ١٣٤، والثعلبي ٧/ ١٣٠ب، و«زاد المسير» ٤/ ٣٢٢، والقرطبي ٩/ ٣٠٥، وابن كثير ٢/ ٥٥٧- ٥٥٨.

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر (توقدون) بالتاء، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم (يوقدون) بالياء وروى علي بن نصر عن أبيه عن أبي عمرو بالتاء والياء والغالب التاء وانظر: «السبعة» ص ٣٥٨، و«الإتحاف» ص ٢٧٠، و«زاد المسير» ٤/ ٣٢١، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٨١.

(٥) من هنا يبدأ النقل عن «الحجة» ٥/ ١٦ باختصار.

(٦) في (ج): (أم جعلوا لله شركاء خلقوا، ويراد به).

(٧) في (ب): (جمع).

(٨) إلى هنا انتهى النقل عن «الحجة» ٥/ ١٦ باختصار.

(٩) الفِلْزُ والفِلِزُّ والفُلُزُّ: نحاس أبيض تصنع منه القدور وغيرها، وقيل: هو جميع =

والنحاس، في قول جميع المفسرين[١].

قال أبو علي[٢]: وجعل الظرف الذي هو ﴿فِي ٱلنَّارِ﴾ متعلقًا بتوقدون؛ لأنه قد يوقد على ما ليس في النار، كقوله: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ [القصص: ٣٨] فهذا إيقاد على ما ليس في النار، وإن كان يلحقه وهجها ولهيبها، يريد أن هذه الجواهر تدخل النار فيوقد عليها.

وقوله تعالى: ﴿ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ﴾ قال الزجاج[٣] وغيره: الذي يوقد عليه لابتغاء الحلية الذهب والفضة، والذي يوقد عليه لابتغاء الأمتعة، الحديد والصفر والنحاس والرصاص، يتخذ منها الأواني والأشياء التي ينتفع بها، والمتاع كل ما يتمتع به[٤].

وقوله تعالى: ﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ أي زبد مثل زبد الماء الذي يحمله السيل.

وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ﴾ كما ذكر من هذه الأشياء يضرب الله مثل الحق والباطل، قال صاحب النظم: هذا كلام فرّق به بين الكلام الأول وبين تمامه، لأن قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ هو من الكلام الأول، ثم لما تم ذلك رجع إلى تمام قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ﴾، فقال: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ والتأويل: كذلك يضرب الله الأمثال للحق والباطل، فاختصر الكلام اختصارًا على ما سبق من ذكر

= جواهر الأرض من الذهب والفضة والنحاس وأشباه ذلك. انظر: «تهذيب اللغة» (فلز) ٣/ ٢٨٢٨، و«اللسان» (فلز) ٦/ ٣٤٦٠.

(١) الطبري ١٣/ ١٣٤، والثعلبي ٧/ ١٣١أ، و«زاد المسير» ٤/ ٣٢٢، والقرطبي ٩/ ٣٠٥، وابن كثير ٢/ ٥٥٨، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٨١.

(٢) «الحجة» ٥/ ١٦، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٨٢.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٥.

(٤) «تهذيب اللغة» (متع) ٤/ ٣٣٣٤.

الحق والباطل، اعتمادًا على بيانه في آخر الآية، وهو قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾، وأنشد قول ذي الرمة[(١)]:

فـأضْـحَـتْ مَـغَـانِـيـهـا قِـفَـارًا رُسُـومُـهـا
كـأن لـم سِـوَى أهْـلٍ مـن الـوَحِـل تـؤهـلُ

المعنى: كأن لم تؤهل سوى أهل من الوحش، ففرق بين لم، وتؤهل، ومعنى قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ الجفاء[(٢)] ما جفاه الوادي، أي: رمى به، قال أبو زيد[(٣)]: يقال: جفأت الوادي الرجل، إذا صرعته، وأجفأت القدر بزبدها، إذا ألقت زبدها فيذهب جفاء. وقال الفراء[(٤)]: الجفاء الرمي والاطراح، يقال: جفا الوادي غثاه جفاءً، إذا رماه، والجفاء اسم للمجتمع منه المنضم بعضه إلى بعض، بمنزلة الغثاء والقماش[(٥)]، قال: والجفاء مصدر يكون في مذهب اسم، وكذلك مصدر اجتمع بعضه إلى بعض مثل القماش والحطام والدقاق[(٦)]، كما كان العطاء اسم الإعطاء، وقال الزجاج[(٧)] في باب الوفاق: جفا الوادي يجفا جُفا أو أجفا، إذا رمى بغثائه، قال: وموضع (جفاءً) نصب على الحال.

(١) «ديوانه» ١٤٦٥، وفيه (من الوحش) بدل (من الوهل). «خزانة الأدب» ٥/٩، و«الخصائص» ٢/٤٠١، و«الدرر» ٥/٦٣. انظر: «تأويل مشكل القرآن» ص ٢٠٧، و«شرح شواهد المغني» للسيوطي ص ٢٣٣.

(٢) «تهذيب اللغة» (جفأ) ١/٦١٩، و«الزاهر» ٢/٨٩.

(٣) «تهذيب اللغة» (جفأ) ١/٦١٩.

(٤) «معاني الفراء» ٢/٦٢ بنحوه، و«تهذيب اللغة» (جفأ) ١/٦١٩.

(٥) القماش: ما يجمع من هنا وهناك.

(٦) الدقائق: فتات كل شيء.

(٧) «فعلت وأفعلت» ص ٨، ونقله في «التهذيب» ١/٦١٩ عن الفراء.

وتلخيص معنى الآية على ما ذكره المفسرون وأهل المعاني[١]: أن هذا مثل ضربه الله للحق والباطل، يقول: الباطل وإن ظهر على الحق في بعض الأحوال وعلاه، فإن الله سيمحقه ويبطله ويجعل العاقبة للحق وأهله، كالزبد الذي يعلو الماء، فيلقيه الماء عنه ويضمحل وكخبث هذه الجواهر يقذفه الكير، فهذا مثل الباطل، وأما الذي ينفع الناس وينبت المرعى فيمكث في الأرض، وكذلك الصفو[٢] من الفلز يبقى خالصًا لا شوب[٣] فيه، فهو مثل الحق، هذا بيان ابن قتيبة[٤] وكلامه.

وقال أبو إسحاق[٥]: فمثل المؤمن واعتقاده ونفع الإيمان، كمثل هذا الماء المنتفع به في نبات الأرض، وحياة كل شيء، وكمثل نفع الفضة والذهب وسائر الجواهر، لأنها كلها تبقى منتفعًا به، ومثل الكافر وكفره كمثل هذا الزبد الذي يذهب جفاء، وكمثل[٦] خبث الحديد وما تخرجه النار من وسخ الفضة والذهب الذي[٧] ينتفع به.

١٨- قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ﴾ أي: أجابوه إلى ما دعاهم إليه من توحيده وشريعته على لسان رسوله، قال ابن عباس[٨]: يريد للذين وحدوا ربهم.

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٣٢٢، القرطبي ٩/ ٣٠٥.
(٢) في (أ)، (ج): (عن).
(٣) في (أ)، (ج): (الأشوب) بألف.
(٤) «مشكل القرآن وغريبه» ص٢٣٣.
(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٥.
(٦) في (ج): بزيادة هذا: (وكمثل هذا خبث الحديد).
(٧) في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٦: (الذي لا ينتفع به).
(٨) القرطبي ٩/ ٣٠٦، و«تنوير المقباس» ص١٥٧.

وقوله تعالى ﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ قال[١]: يريد الجنة، وقال أهل المعاني: الحسنى هي المنفعة العظمى في الحسن، وهي الجنة على الخلود في نعيمها.

وقوله تعالى: ﴿لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ﴾ الافتداء: جعل أحد الشيئين بدلًا من الآخر، ومفعول (افتدوا) محذوف تقديره: لافتدوا به أنفسهم، أي: جعلوه فداء أنفسهم من العذاب، والكناية في (به) تعود إلى (ما) في قوله ﴿مَّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ﴾ قال المفسرون[٢]: هو أن لا تقبل منه حسنة، ولا يتجاوز عن سيئته، قال أبو إسحاق[٣]: لأن كفرهم أحبط أعمالهم .

١٩- قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾ الآية. قال ابن عباس[٤]: نزلت في حمزة وأبي جهل.

وقوله تعالى: ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾ قال: يريد أبا جهل أعمى القلب، قال أهل المعاني: الجاهل بالدين ممثل بالأعمى، لأن العلم يُهْتَدَى به إلى طريق الرشد من الغي، كما يهتدى بالبصر إلى طريق النجاة من طريق الهلاك، وبالضد من هذا حال الجهل والعمى.

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٣٢٣، و«تنوير المقباس» ص١٥٧، و«تيسير كتاب الله العزيز» لهود بن محكم ٢/ ٣٠٣، وأخرجه الطبري ١٣/ ١٣٨، وأبو الشيخ عن قتادة كما في «الدر» ٤/ ١٠٥.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٣٢٣، القرطبي ٩/ ٣٠٧.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٥ وفيه: (وأن كفرهم أحبط أعمالهم).

(٤) «زاد المسير» ٤/ ٣٢٣، والقرطبي ٩/ ٣٠٧، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٨٤.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾ أي يتعظ ويطلب ذكر ما رغب فيه من الجنة فيطيع الله، وما أوعد به فيرتدع عن المعاصي ﴿أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ قال ابن عباس: يريد المهاجرين والأنصار، والآية نازلة في هؤلاء، وهي لكل من كان بهذه الصفة من العلم والجهل والتذكر، فهي بيان عما يستحق كل واحد من العالم والجاهل، والمحق والمبطل من صفة المدح بالبصيرة والذم بالعمى والحيرة.

٢٠- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ قال ابن عباس[١]: يريد الذي عاهدهم عليه في صُلب آدم[٢].

٢١- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾، قال ابن عباس[٣]: يريد الإيمان بالأنبياء، يعني: يصل بينهم بالإيمان بالجميع، كما قال في الخبر عن المؤمنين: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥] وقال أكثر المفسرين[٤]: يريد صلة الأرحام.

٢٢- ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾ قال في رواية عطاء[٥]: يريد على دين ربهم وما أمر به من طاعته ونهى عن معصيته، وهو قول ابن زيد[٦] وأبي عمران

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٣٢٤، القرطبي ٩/ ٣٠٧.

(٢) يعني ما ذكر في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ الآية [الأعراف: ١٧٢].

(٣) القرطبي ٩/ ٣١٠، والثعلبي ٧/ ١٣٢أ، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣٠٤، وأخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير كما في «الدر» ٤/ ١٠٦-١٠٧.

(٤) انظر: الطبري ١٣/ ١٣٩، الثعلبي ٧/ ١٣٢أ، ابن كثير ٢/ ٥٦٠، «زاد المسير» ٤/ ٣٢٤، القرطبي ٩/ ٣١٠، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣٠٤.

(٥) «تنوير المقباس» ص١٥٧، القرطبي ٩/ ٣١٠، الثعلبي ٧/ ١٣٢ب.

(٦) الطبري ١٣/ ١٤٠، الثعلبي ٧/ ١٣٢ب.

الجوني[١]. ﴿ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ﴾ أي: طلب تعظيم الله.

وقوله تعالى: ﴿وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ قال ابن عباس[٢]: يدفعون بالعمل الصالح الشرَّ من العمل، قال ابن كيسان[٣]: هو أنهم إذا أذنبوا تابوا، ليدفعوا بالتوبة مَعَرّة الذنب، روي أن النبي ﷺ قال لمعاذ بن جبل «**إذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها**»[٤] فعلى هذا الحسنة والسيئة بينه وبين الله.

وقال ابن زيد[٥]: لا يكافئون الشر بالشر، بل يحلمون عن السفيه، ويردون على من يسفه عليهم معروفًا من القول، وهذا قول قتادة[٦] واختيار ابن قتيبة[٧]، وعلى هذا الحسنة والسيئة بينه وبين الناس.

وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ قال ابن عباس[٨]: يريد عقباه الجنة، والعقبى[٩] كالعاقبة، يجوز أن يكون مصدرًا، كالشورى والقربى

---

(١) الثعلبي ٧/ ١٣٢ب، القرطبي ٩/ ٣١٠.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٣٢٤، القرطبي ٩/ ٣١١، الثعلبي ٧/ ١٣٣أ.

(٣) الثعلبي ٧/ ١٣٢ب، و«زاد المسير» ٤/ ٣٢٥.

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» ٥/ ١٦٩، إلا أنه قال: «**فأتبعها**» وفي ٥/ ١٧٧، وقال: «**فأعمل حسنة**» من حديث أبي ذر، ونحوه في الترمذي (١٩٨٧) كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في معاشرة الناس، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي. وأخرجه سعيد بن منصور ٣/ ٦٤، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٤/ ٢١٧، ٢١٨.

(٥) الثعلبي ٧/ ١٣٢ب، الطبري ١٣/ ١٤١، القرطبي ٩/ ٣١١.

(٦) الثعلبي ٧/ ١٣٢ب.

(٧) «مشكل القرآن وغريبه» ص٢٣٣، والثعلبي ٧/ ١٣٢ب، و«زاد المسير» ٤/ ٣٢٥.

(٨) «زاد المسير» ٤/ ٣٢٥، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣٠٥.

(٩) «اللسان» (عقب) ٥/ ٣٠٢٢، و«تهذيب اللغة» (عقب) ٣/ ٢٥٠٧.

واللقيا، توضع موضع المصدر، وقد يجيء مثل هذا أيضًا على (فَعْلى) كالنجوى والدعوى والطغوى، وعلى (فِعْلى) كالذكرى والضيزى، ويجوز أن يكون اسمًا، وهو هاهنا مصدر مضاف إلى الفاعل، والمعنى: أولئك لهم أن تعقب أعمالهم الحسنة الجنة، أي تصير الجنة آخر أمرهم، والمراد بالدار الجنة، يعرف ذلك بإطلاقها، حيث ذكرت عقيب الأعمال الصالحة.

٢٣- قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا﴾ قال الزجاج[(١)]: جنات بدل من عقبى.

قال ابن عباس[(٢)]: هي وسط الجنة وقصبتها، مساندة بعرش الرحمن، غَرَسها الرحمنُ تبارك وتعالى بيده، والكلام في جنات عدن قد ذكرناه مستقصى عند قوله: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ﴾ [التوبة: ٧٢]، وذكرنا هناك مذهب المفسرين ومذهب أهل اللغة.

وقوله تعالى: ﴿وَمَن صَلَحَ﴾ موضع (من) رفع عطف على الواو في ﴿يَدۡخُلُونَهَا﴾، قال أبو إسحاق[(٣)]: وجائز أن يكون نصبًا، كما تقول قد دخلوا وزيدًا، أي مع زيد.

قال ابن عباس[(٤)]: ﴿وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ﴾ يريد من صَدَّق بما صدقوا به، وإن لم يعمل مثل أعمالهم.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٧.

(٢) القرطبي ٩/ ٣١١ نحوه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٧.

(٤) القرطبي ٩/ ٣١٢، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٨٧، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣٠٥.

وقال أبو إسحاق(١): اعلم أن الأسباب لا تنفع بغير أعمال صالحة، فعلى قول ابن عباس معنى (صلح): صدق وآمن ووحد، وعلى ما ذكر أبو إسحاق معناه: صلح في عمله.

والصحيح ما قال ابن عباس، لأن الله تعالى جعل من ثواب المطيع سروره بما يراه في أهله، حيث بشره بدخول الجنة مع هؤلاء، فدل أنهم يدخلونها كرامة للمطيع، ولا فائدة في التبشير والوعد به، إذ كل مصلح في عمله قد وعد دخول الجنة(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ قال ابن عباس(٣): يريد بالتحية من الله والتحفة والهدايا.

٢٤- قوله تعالى: ﴿سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم﴾ قال أبو إسحاق(٤): المعنى يدخلون عليهم من كل باب يقولون: سلام عليكم، فأضمر القول ههنا، لأن في الكلام دليلًا عليه.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٧.

(٢) قلت: ويشهد لهذا قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ الآية، [الطور: ٢١].
وأخرج الطبري ١٣/ ١٤١، وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قوله: ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ﴾ من آمن في الدنيا.
وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال: يدخل الرجل الجنة فيقول: أين أمي؟ أين ولدي؟ أين زوجتي؟..فيقال: لم يعملوا مثل عملك، فيقول: كنت أعمل لي ولهم، ثم قرأ ﴿جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ﴾ يعني من آمن بالتوحيد بعد هؤلاء ﴿مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ﴾ يدخلون معهم..«الدر المنثور» ٢/ ١٥٨.

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٣٢٥، والقرطبي ٩/ ٣١٢، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٨٧، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣٠٦

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٧.

وقوله تعالى: ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ قال ابن عباس[١]: يريد في دار الدنيا، قال النحويون[٢]: الباء في (بما) تتعلق بمعنى سلام، لأنه قد دل على السلامة لكم بما صبرتم. وقال صاحب النظم: السلام قول، ولا يحتمل أن يكون القول ثوابًا للصبر الذي هو فعل، فدل هذا على أن المعنى في قوله: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ دعاء من الملائكة لهم، على معنى: سلمكم الله بما صبرتم، أو خبر منهم، أي: أن الله سلمكم من أهوال هذا اليوم من شره، وأدخلكم الجنة بصبركم في الدنيا، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على تقدير: الكرامة لكم بما صبرتم و(ما) هاهنا للمصدر، كأنه قيل بصبركم.

وقوله تعالى: ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ الدار ههنا أيضًا يجب أن يكون مصدرًا؛ لأنه لو كان اسمًا، وأضيف إلى الدار صار لها. وليس المراد ذكر عاقبة (الدار، إنما المراد ذكر عاقبة)[٣] أهل الجنة ومدح عاقبتهم، والمقصود بالمدح محذوف على تقدير: نعم العقبى عقبى الدار، كقوله تعالى: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤] ولم يذكر أيوب لتقدم ذكره، ومثله قوله: ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا﴾ [الجمعة: ٥] هذا كله إذا كان المراد بالدار الجنة. وقال صاحب النظم: (نعم) يقتضي اسمًا وخبرًا، والمعنى إن شاء الله: فنعم عقبى الدار ما أنتم فيه، أي هذا نعم عاقبة الدار التي كنتم فيها، عملتم فيها ما أعقبكم هذا الذي أنتم فيه، فعلى هذا، العقبى اسم، والدار هي الدنيا[٤].

---

(١) «تنوير المقباس» ص١٥٧.

(٢) «التبيان في إعراب القرآن» للعكبري ٢/ ٧٥٧.

(٣) ما بين القوسين مكرر في (أ)، (ج).

(٤) القرطبي ٩/ ٣١٣.

٢٥- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ الآية مفسرة في سورة البقرة بتمامها(١).

٢٦- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ معنى القدر في اللغة(٢): قَطْع الشيء على مساواة غيره من غير زيادة ولا نقصان، والمقدار: المثال الذي يعمل عليه غيره في مساواته به، وقال المفسرون(٣): في معنى يقدر ههنا: يضيق ويقتر، ومثله قوله: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾ [الطلاق: ٣] أي: ضيق، وقوله: ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ [الفجر: ١٦] بمعنى يضيق، وهو أن يعطيه على قدر كفايته، لا يفضل عنه شيء من رزقه على صدر البسط.

وقوله تعالى: ﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال ابن عباس(٤) والمفسرون: يريد مشركي مكة، فرحوا بما نالوا من الدنيا وأشروا وبطروا، فطغوا وكذبوا الرسول، ولم يشكروا ما بسط الله عليهم من الدنيا.

ثم قال: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ أي: في حياة الآخرة، يعني بالقياس إليها، قال ابن عباس(٥): يريد ما في الدنيا يذهب ويبيد وهو قليل، وقال مجاهد(٦): أي: قليل ذاهب.

---

(١) عند قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ [آية: ٢٧].

(٢) «تهذيب اللغة» (قدر) ٣/ ٢٨٩٧- ٢٨٩٨، و«اللسان» (قدر) ٦/ ٣٥٤٦.

(٣) الثعلبي ٧/ ١٣٤أ، والطبري ١٣/ ١٤٣- ١٤٤، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣٠٦.

(٤) «زاد المسير» ٤/ ٣٢٦، القرطبي ٩/ ٣١٤، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣٠٦.

(٥) نقل في «البحر المحيط» ٥/ ٣٨٨، والقرطبي ٩/ ٣١٤ عن ابن عباس أنه قال: زاد كزاد الراعي.

(٦) الطبري ١٣/ ١٤٤، وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١١٠، «البحر المحيط» ٥/ ٣٨٨، القرطبي ٩/ ٣١٤، الثعلبي ٧/ ١٣٤أ.

وقال الكلبي[(١)]: كالشيء الذي يتمتع به ثم يفنى ويذهب، مثل القصعة والقِدْر والقدح ينتفع بها ثم يذهب.

٢٧- قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ﴾ الآية، قال المفسرون[(٢)]: نزلت في أهل مكة حين طالبوا رسول الله ﷺ بالآيات، قال أهل المعاني: إنهم لم يستدلوا فيُعملوا مدلول الآيات التي بها، فلم يعتدوا بها، وقالوا هذا القول جهلًا منهم.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾ قال ابن عباس[(٣)]: يريد عن دينه، يعني كما أضلكم بعدما رأوا من الآيات وحرمكم الاستدلال بها، ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ أي رجع إلى الحق، قاله الزجاج[(٤)]، وإنما يرجع إلى الحق من يشاء الله، فكأنه قال: ويهدي إليه من يشاء، كما قال: ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[(٥)] في مواضع.

٢٨- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ قال الزجاج[(٦)]: (الذين) في موضع نصب ردًّا على (من)، المعنى: يهدي الله الذين آمنوا، ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ قال ابن عباس[(٧)]: يريد إذا سمعوا القرآن خشعت قلوبهم واطمأنت، وإذا سمعوا ذكر الله أحبوه واستأنسوا به، ونحو هذا قال

---

(١) «تنوير المقباس» ص١٥٨، الثعلبي ٧/ ١٣٤أ.

(٢) الطبري ١٣/ ١٤٤، والثعلبي ٧/ ١٣٤أ، و«زاد المسير» ٤/ ٣٢٦، والقرطبي ٩/ ٣١٥، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٨٨.

(٣) «تنوير المقباس» ١٥٨، و«زاد المسير» ٤/ ٣٢٦، والقرطبي ٩/ ٣١٥.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٧.

(٥) يونس: ٢٥، إبراهيم: ٤، النحل: ٩٣، فاطر: ٨، المدثر: ٣١.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٧ وفيه: يهدي إليه.

(٧) «تنوير المقباس» ص ١٥٨، بنحوه.

مقاتل[(١)]، وقال أبو إسحاق[(٢)]: أي إذا ذكروا الله وحده آمنوا به غير شاكين، بخلاف من وصف بقوله: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ [الزمر: ٤٥].

وقوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ قال ابن عباس[(٣)] وغيره: يريد قلوب المؤمنين، قال الزجاج[(٤)]: لأن الكافر غير مطمئن القلب، وذكرنا الجمع بين هذه الآية وبين قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾ في سورة الأنفال [٢].

٢٩- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ﴾ روى معاوية بن قرة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «**طُوبَى شجرةٌ غرسها الله بيده تنبت الحلي والحلل، وإنْ أغصانها لتُرى من وراء سور الجنة**»[(٥)] فعلى هذا طوبى اسم تلك الشجرة، وهو قول أبي هريرة[(٦)]، ومغيث بن سمي[(٧)]

---

(١) «تفسير مقاتل» ١٩١أ.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٧. بنحوه.

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٣٢٧، القرطبي ٩/ ٣١٥.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٨.

(٥) أخرجه الطبري ١٣/ ١٤٩ وعلق عليه أحمد شاكر بقوله: وهذا خبر هالك الإسناد. وحسبه ما فيه من أمر (محمد بن زياد) ولم أجده عند غير الطبري، قلت: وقد ترجم لمحمد بن زياد بقوله: كذاب خبيث يضع الحديث اهـ. وأخرجه ابن مردويه عن ابن عباس مرفوعًا كما في «الدر» ٤/ ١١١.

(٦) الطبري ١٣/ ١٤٧، وعبد الرزاق ٢/ ٣٣٦، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة، وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر» ٤/ ٦٤٣، والثعلبي ٧/ ١٣٥أ، و«زاد المسير» ٤/ ٣٢٧.

(٧) الطبري ١٣/ ١٤٧- ١٤٨- ١٤٩، والثعلبي ٧/ ١٣٥أ، و«زاد المسير» ٤/ ٣٢٨، وابن أبي شيبة ٨/ ٦٩.

وعبيد بن عمير[١] ومقاتل[٢] ووهب[٣] وأبي صالح[٤] وعكرمة[٥] وابن عباس[٦] في رواية عطاء والكلبي[٧]، كل هؤلاء قالوا: إنها شجرة في الجنة، ووَصَفَ كلٌّ منها صفةً يطول ذكرها.

وقال أبو عبيدة[٨] والزجاج[٩] وأهل اللغة[١٠]: (طوبى) فعلى من الطيب.

قال ابن الأنباري[١١]: يعني أن تأويلها: الحال المستطابة لهم، وأصلها: (طيبى) فصارت الياء واوًا لسكونها وانضمام ما قبلها، كما تقول في: موسر وموقن، قال: وهذه الكلمة غير مبنية على (أفعل) كالأولى والكبرى، ولذلك جاز إفرادها من الألف واللام ومن الإضافة نحو: سعدى

---

(١) الثعلبي ٧/ ١٣٥أ.

(٢) «تفسير مقاتل» ١٩١أ، الثعلبي ٧/ ١٣٥أ.

(٣) الطبري ١٣/ ١٤٨، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١١٣ وابن أبي حاتم كما في «الدر» ٤/ ١١٤، والثعلبي ٧/ ١٣٥ب.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٦٩، وانظر: «الدر» ٤/ ١١٥، والثعلبي ٧/ ١٣٦ب، و«زاد المسير» ٤/ ٣٢٨.

(٥) روى الطبري ١٣/ ١٤٦ عن عكرمة: (طوبى لهم): نعم ما لهم. وأخرجه ابن أبي شيبة هناد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١١١، وروى عنه أيضًا ٤/ ١١١، (طوبى لهم) قال: الجنة. وانظر: «زاد المسير» ٤/ ٣٢٨، القرطبي ٩/ ٣١٦.

(٦) الطبري ١٣/ ١٤٧، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣٠٨.

(٧) «تنوير المقباس» ص١٥٨، الثعلبي ٧/ ١٣٦ب.

(٨) لم أجده في «مجاز القرآن» ١/ ٣٣٠.

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٨.

(١٠) «تهذيب اللغة» (طاب) ٣/ ٢١٤٧، و«اللسان» (طيب) ٥/ ٢٧٣٢.

(١١) «زاد المسير» ٤/ ٣٢٨.

وقربى وزلفى، وعلى هذا معنى طوبى في اللغة: الغبطة وبلوغ أقصى الأمنية والسؤل، وأنشد[١]:

وطُوبَى لـمن يَسْتَبدلُ الطَّوْدَ بالقُرَى
ورِسْلًا بيَقْطِينِ العِرَاقِ وفُومِهَا

قال الأزهري[٢]: والعرب تقول: طوبى لك. وطوباك لحن لا تقوله العرب، وهذا قول أكثر النحويين، إلا الأخفش[٣] فإنه قال: من العرب من يضيفها فيقول: طوباك.

قال أبو بكر[٤]: (طوباك) مما[٥] يلحن فيه العوام، والصواب: طوبى لك، وهذا الذي ذكرنا من قول أهل اللغة مذهب جماعة من المفسرين.

قال ابن عباس[٦] في رواية الوالبي: (طوبى لهم): فرح وقرة أعين، وروى معمر عن قتادة[٧] قال: طوبى كلمة عربية، تقول العرب: طوبى لك إن فعلت كذا وكذا، أي أصبت خيرًا، وقال عكرمة[٨]: (طوبى لهم) نعمى لهم.

---

(١) بلا نسبة في «الزاهر» ١/ ٥٥٨، و«اللسان» (طيب) ٥/ ٢٧٣٢ الرسل: اللبن، الطود: الجبل، اليقطين: القرع، الفوم: الخبز والحنطة، ويقال: الثوم.

(٢) في (ح): (ممن).

(٣) «تهذيب اللغة» (طاب) ٣/ ٢١٤٧.

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٥٩٧.

(٥) «اللسان» (طيب) ٥/ ٢٧٣٢، و«الزاهر» ١/ ٥٥٧.

(٦) الطبري ١٣/ ١٤٦، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١١٠-١١١.

(٧) الطبري ١٣/ ١٤٦.

(٨) «زاد المسير» ٤/ ٣٢٨، القرطبي ٩/ ٣١٦.

وروى سعيد عن قتادة[(١)] قال: الحسنى لهم.

وقال الضحاك[(٢)]: غبطة لهم، وقال الزجاج[(٣)]: العيش الطيب لهم، فهذا الذي ذكرنا، قولان في هذه الكلمة، أحدهما: أنها اسم شجرة، والثاني: أنها فعلى من الطيب.

وفيها قول ثالث وهو: ما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس[(٤)]: طوبى اسم الجنة بالحبشة، وقال الربيع[(٥)] وسعيد بن مشجوج[(٦)] اسم الجنة بلغة الهند، وعلى هذا الكلمة مما وقع فيه الوفاق بين لغة العرب ولغة غيرهم من الهند أو الحبشة.

٣٠- قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ﴾ قال الحسن[(٧)] وغيره: أرسلناك كما أرسلنا الأنبياء قبلك ﴿فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ﴾ قال ابن عباس[(٨)]: في قرن قد خلت من قبلها قرون ﴿لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ يعني القرآن، ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ قال: وذلك أن رسول الله ﷺ كان في

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٣٢٨، القرطبي ٩/ ٣١٦، الطبري ١٣/ ١٤٦، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر» ١٣/ ١١١.

(٢) الطبري ١٦/ ٤٣٥، و«زاد المسير» ٤/ ٣٢٨، وأبو الشيخ كما في «الدر» ١٣/ ١١١.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٨.

(٤) الطبري ١٣/ ١٤٦، و«زاد المسير» ٤/ ٣٢٨، والقرطبي ٩/ ٣١٦ وابن أبي حاتم كما في «الدر» ٤/ ١١١، و«المهذب» للسيوطي (١١٥)، و«المعرب» للجواليقي (٢٢٦).

(٥) القرطبي ٩/ ٣١٦.

(٦) الطبري ١٣/ ١٤٧، و«زاد المسير» ٤/ ٣٢٨، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١١١، و«المهذب» (١١٥)، و«المعرب» ٢٢٦.

(٧) القرطبي ٩/ ٣١٧، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣٠٨.

(٨) انظر: «فتح البيان» ٧/ ٥٧.

الحجر يدعو، وأبو جهل يسمع إليه، وهو يقول: يا رحمن، فلما سمعه يذكر الرحمن ولَّى مدبرًا إلى المشركين، وقال لهم: إن محمدًا كان ينهانا عن عبادة الآلهة، وهو يدعو إلهين، يدعو الله ويدعو إلهًا آخر يقال له: الرحمن، فأنزل الله هذه الآية[١].

وقوله: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَ﴾ قال مقاتل[٢] وابن جريج[٣] وقتادة[٤]: نزل هذا في صلح الحديبية، أرادوا كتاب الصلح، فقال النبي ﷺ لعلي: «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم» فقال المشركون: ما ... ...[٥] اكتب باسمك اللهم».

وقوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ رَبِّي﴾ أي قل لهم يا محمد: إن الرحمن الذي أنكرتم معرفته، هو إلهي وسيدي، لا إله إلا هو.

٣١- قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ﴾ الآية، قال المفسرون[٦]: قالت قريش للنبي ﷺ: إن كنت كما تقول فباعد عنا أخشبي

---

(١) نقله في «زاد المسير» ٤/ ٣٢٩ عن الواحدي، وانظر القرطبي ٩/ ٣١٨.

(٢) «تفسير مقاتل» ١٩١أ، «زاد المسير» ٤/ ٣٢٩، القرطبي ٩/ ٣١٧، الثعلبي ٧/ ١٣٧أ.

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٣٢٩، القرطبي ٩/ ٣١٧، الطبري ١٣/ ١٥٠ وابن جريج عن مجاهد، وابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ١١٦، الثعلبي ٧/ ١٣٧أ.

(٤) الطبري ١٣/ ١٥٠، و«زاد المسير» ٤/ ٣٢٩، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١١٦، والثعلبي ٧/ ١٣٧أ.

(٥) بياض في جميع النسخ، وفي البخاري (٤١٨٠، ٤١٨١) كتاب: المغازي، باب: غزوة الحديبية، وأحمد ٤/ ٣٣٠ وفيه: فقال سهيل: أما الرحمن فوالله ما أدري ما هي، ولكن اكتب: باسمك اللهم). وفي الطبري ١٣/ ١٥٠ عن مجاهد: ما ندري ما الرحمن اكتب باسمك اللهم.

(٦) روى الطبري ١٣/ ١٥١- ١٥٢ نحو هذا عن قتادة والضحاك وابن زيد وفي «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣٠٩ عن الحسن.

هذه. يعنون جبلها فإنها ضيقة، حتى نتخذ فيها قطائع وبساتين، واجعل لنا[١] فيها عيونًا وأنهارًا حتى نغرس ونزرع، وابعث لنا آباءنا من الموتى يكلمونا ويخبرونا أنك نبي، فأنزل الله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ أي جعلت تسير، ﴿أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ﴾ أي شققت، فجعلت أنهارًا وعيونًا، وقيل: معناه: هو أنهم قالوا له: اجعلنا يخرج أحدنا إلى الشام أو إلى اليمن أو الحيرة ويرجع في ليلة، كما خبرت أنك فعلته، فعلى هذا معنى (قطعت) من قطع المسافة ﴿أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ أي: أُحْيُوا حتى كلموا، وجواب (لو) محذوف: لِسُيِّر مَوْضِعُه، وتلخيصه: ولو أن قرآنا فعل به ما التمسوا لكان هذا القرآن، فلما عرف تأويله حذف اختصارًا، هذا قول الفراء[٢] والزجاج[٣] وابن الأنباري وأكثر أهل العلم.

وقال الفراء: وإن شئت جعلت جوابها متقدمًا على تقدير: وهم يكفرون بالرحمن، ولو أنزلنا عليهم ما سألوا[٤] قال أبو بكر: يعني به هم يكفرون بالرحمن، ولو أنزلنا عليهم الذي سألوا، قال أبو بكر[٥]: يعني به هم يكفرون، ولو فعل بهم ذلك كما تقول: قد كنت هالكًا لولا أن فلانًا أنقذك، يريد لولا إنقاذه إياك لهلكت، قال: وهذا ضعيف، لأنه ليس يكثر في كلامهم: زرتك لو زرتني، وقصدتك لو قصدتني، وهو على ضعفه غير خارج عن الصواب.

---

(١) (لنا) مكررة في (أ).

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٦٣.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٨.

(٤) روى الطبري ١٣/ ١٥١ نحو هذا القول عن ابن عباس ومجاهد وعبد الله بن كثير.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٣٣١.

وقال الزجاج[(١)]: والذي أتوهمه أن المعنى: (ولو أن قرآنًا -إلى قوله- الموتى) لما آمنوا، قال: ودليل هذا القول [قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ إلى قوله ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ١١١]، فجعل الجواب المضمر ههنا ما أظهر في][(٢)] قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ﴾ وهو قوله: ﴿مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟﴾، وهذا الذي ذكره هو قول ابن عباس[(٣)] قال: في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ يريد: لو قضيت أن لا يقرأ القرآن على الجبال إلا سارت، ولا على الأرض إلا تخرقت، ولا على الموتى إلا حيوا وتكلموا، ما آمنوا، لما سبق عليهم في علمي.

وذكر الكسائي[(٤)] في جواب ﴿لَوْ﴾ ههنا وجوهًا فاسدة يطول ذكرها وبيان فسادها فتركناها.

وقوله تعالى: ﴿بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ معنى بل: نفي الأول وإثبات الثاني، كأنه يقول: دع ذلك الذي قالوا من تسيير الجبال وغيره، فالأمر لله جمعيًا، لو شاء أن يؤمنوا لآمنوا، وإذ لم يشأ لا ينفع تسيير الجبال، وما اقترحوا من الآيات، وسياق الآية يدل على هذا المعنى وهو قوله: ﴿أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾، قال ابن عباس[(٥)]

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٨.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٣) الطبري ١٣/ ١٥١ نحوه. وانظر: «الدر المنثور» ٤/ ١١٧.

(٤) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٧٢ قال: قال الكسائي: المعنى وددنا لو أن قرآنا سيرت به الجبال فهذا بغير حذف. اهـ.

(٥) الطبري ١٣/ ١٥٤، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣١، والقرطبي ٩/ ٣٢٠، وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر» ٤/ ١١٨.

في رواية عطاء: أفلم يعلم، وقال فيما روى الكلبي عنه[(١)] أيضًا: ييئس: يعلم في لغة النَّخَع، وهذا قول أكثر المفسرين، مجاهد[(٢)] والحسن[(٣)] وقتادة[(٤)] وابن زيد[(٥)]، واختلف أهل اللغة في هذا.

وقال أبو عبيدة[(٦)] والليث[(٧)]: ألم ييئس: ألم يعلم، وأنشد أبو عبيدة[(٨)]:

أقُولُ لهم بالشِّعْبِ إذ يأسِرُونَنِي ألم تَيْأَسُوا أني ابنُ فارِسِ زَهْدَمِ

بمعنى: ألم يعلموا، وأنشد الليث[(٩)]:

---

(١) «تنوير المقباس» ص ١٥٨، الطبري ١٣/ ١٥٣، «زاد المسير» ٤/ ٣٣١، الثعلبي ١٣٨/٧أ.

(٢) الطبري ١٣/ ١٥٥، القرطبي ٩/ ٣٢٠.

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٣٣١، القرطبي ٩/ ٣٢٠.

(٤) الطبري ١٣/ ١٥٥، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١١٨، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣١.

(٥) الطبري ١٣/ ١٥٥، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١١٨، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣١.

(٦) «مجاز القرآن» ١/ ٣٣٢.

(٧) «تهذيب اللغة» (يئس) ٤/ ٣٩٩١.

(٨) في «مجاز القرآن» ١/ ٣٣٢ نسبه لسحيم بن وثيل اليربوعي. وانظر: «اللسان» ٤٩٤٦/٨ وكان وقع عليه سباء فضرب عليه بالسهام، وفي «اللسان» ٨/ ٤٩٤٦ له أو لولده جابر بن سحيم. وفي «البحر المحيط» ٥/ ٣٩٢ لسحيم، وغير منسوب في «المعاني الكبير» ٢/ ١١٤٨ لابن قتيبة، وفي «الميسر والقداح» (٣٣)، الطبري ١٣/ ١٥٣، القرطبي ٩/ ٣٢٠ ونسبه لمالك بن عوف النصرى، و«مشكل القرآن» (١٩٢) وزهدم: فرس سحيم، و«الكشاف» ٢/ ٣٦٠، و«تهذيب اللغة» (يأس) ٤/ ٣٩٩١، و«الحجة» ٤/ ٤٣٧، و«مقاييس اللغة» ٦/ ١٥٤، «ديوان الأدب» ٣/ ٢٥٨، و«المخصص» ١٣/ ٢٠.

(٩) اختلف في نسبة البيت، فنسبه القرطبي ٩/ ٣٢٠، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ٣٩٢ إلى رياح بن عدي. وانظر: «المحتسب» ١/ ٣٥٧، و«الدر المصون» ٧/ ٥٣، والطبري ١٣/ ١٥٣، و«الحجة» ٤/ ٤٣٨، و«أساس البلاغة» (يئس) بلا نسبة.

ألـم يَيْـأسِ الأقْـوَامُ أنـي أنـا ابنُـه وإن كنتُ عن أرْضِ العَشِيرةِ نَائِيا

وقال قطرب[١]: يئس: بمعنى علم؛ لغة العرب، وأنشد البيت.

وقال الكسائي[٢]: ما وجدت العرب تقول: يئست، بمعنى علمت، قال: وهذا الحرف في القرآن من اليأس المعروف لأمر[٣] العلم، وذلك أن المشركين لما طالبوا رسول الله ﷺ بهذه الآيات اشرأب المسلمون بذلك، وأرادوا أن يظهر لهم آية ليجتمعوا على الإيمان، فقال الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۗ﴾ كأنه قال ألم يعلموا علمًا ييأسوا معه من أن يكون غير ما علموه، وهو أن الله لو شاء لهداهم من غير ظهور هذه الآيات، فأضمر العلم ههنا مع اليأس، كما أضمر في قولهم: يئست من غلامي أن يفلح، وتأويله: يئست من غلامي علمًا مني أنه لا يفلح، وتلخيصه: قد علمت أن غلامي لا يفلح علمًا أيأسني من غيره، وهذا قول الفراء[٤] سواء.

وقال أبو إسحاق[٥] ثابتًا على هذا المعنى: القول عندي أن معناه: أفلم ييأس الذين آمنوا من إيمان هؤلاء؛ لأن الله لو شاء لهدى الناس جميعًا.

قال أبو بكر ابن الأنباري: وهذا القول مأخوذ من قول الكسائي والفراء وأبي إسحاق، هو معنى وليس بتفسير، كما قال الفراء هو في

---

(١) انظر: الطبري ١٣/ ١٥٣، و«تهذيب اللغة» (يئس) ٤/ ٣٩٩١.

(٢) «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٩٨، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٩٢.

(٣) كذا في جميع النسخ ولعلها: (لامن العلم).

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٦٣، ٦٤. وهو كذا في النسخ ولعل الصواب (وهذا وقول الفراء سواء).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٩.

المعنى على تفسيرهم، أي أن المعنى يؤول إلى ما ذكروا؛ لأن العلم بالشيء يوجب اليأس من خلافه. ويدل على أن المراد ههنا العلم، ما روي أن ابن عباس كان يقرأ[١]: (أفلم تيأس الذين آمنوا)، فقيل له: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ﴾ فقال: أظن الكاتب كتبها وهو ناعس، يريد أنه كان في الخط بتاءين، فزاد الكاتب سينة واحدة فصار (ييئس) فقرئ ييس.

---

(١) في الطبري ١٣/ ١٥٤ أن ابن عباس كان يقرؤها (أفلم يتبين) . . . إلخ، وأخرجه ابن الأنباري في المصاحف كما في «الدر» ٤/ ٦٥٣.

وقد روى الطبري ١٣/ ١٥٤ عن علي نحوه. وقد علق الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله- على هذا الأثر وبين صحة إسناده. وأخبر أنه كتب رسالة مستقلة حول هذا الأثر المشكل وأشباهه.

وانظر الثعلبي ٧/ ١٣٨أ، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣١، والقرطبي ٩/ ٣٢٠ وعلق بقوله: وهو باطل عن ابن عباس؛ لأن مجاهدًا وسعيد بن جبير حكيا الحرف عن ابن عباس على ما هو في المصحف بقراءة أبي عمرو، وروايته عن مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس، ثم إن معناه: أفلم يتبين، فإن كان مراد الله تحت اللفظة التي خالفوا بها الإجماع فقراءتنا تقع عليها، وتأتي بتأويلها، وإن أراد الله المعنى الآخر الذي اليأس فيه ليس من طريق العلم فقد سقط مما أوردوا. اهـ.

وقال أبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ٣٩٣: وهذه القراءة ليس قراءة تفسير لقوله ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ﴾ كما يدل عليه ظاهر كلام الزمخشري، بل هي قراءة مسندة إلى الرسول ﷺ، وليست مخالفه للسواد، إذ كتبوا (ييئس) بغير صورة الهمزة، وهذه كقراءة فتبينوا وفتثبتوا، وكلتاهما في السبعة، وأما قول من قال: إنما كتبه الكاتب وهو ناعس فسوى أسنان السين فقول زنديق ملحد. اهـ.

وقال الزمخشري في «كشافه» ٢/ ٣٦٠: وهذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتًا بين دفتي الإمام، وكان متقلبًا في أيدي أولئك الأعلام المحتاطين في دين الله المهيمنين عليه، لا يغفلون عن جلائله ودقائقه، خصوصًا عن القانون الذي إليه المرجع والقاعدة التي عليها البناء، هذه والله فرية ما فيها مرية. اهـ.

وقوله تعالى: ﴿أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ﴾ قال أبو علي[١]: ﴿أَن﴾ ههنا مخففة من الثقيلة وفيه ضمير القصة، والحديث على تقدير: أنه لو يشاء، كقوله ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ﴾ [المزمل: ٢٠] و﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ﴾ [طه: ٨٩]. على ذلك حسن وقوع الفعل بعدها، لفصل الحرف بينهما وهو لو ولا والسين.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ﴾ قال ابن عباس[٢] في رواية عطاء: عذاب، قال المفسرون[٣]: أراد أنهم تصيبهم بما صنعوا، والحُرَب[٤] من كفرهم وأعمالهم الخبيثة داهية تقرعهم، ومصيبة شديدة من الأسر والقتل والجدب.

قال أبو إسحاق[٥]: ومعنى (قارعة) في اللغة: نازلة تنزل بأمر عظيم.

وروي عن ابن عباس[٦] أيضًا في تفسير القارعة أنها السرايا التي كانت يبعث رسول الله ﷺ إليهم، وهو اختيار الفراء[٧]، ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن

---

(١) «الحجة» ٤/ ٤٣٨.

(٢) الطبري ١٣/ ١٥٦، وابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ١١٩، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٢.

(٣) الطبري ١٣/ ١٥٥، الثعلبي ٧/ ١٣٨ب، «زاد المسير» ٤/ ٣٣٢، القرطبي ٩/ ٣٢١.

(٤) (والحرب) كذا في جميع النسخ، ولعل هذه اللفظة في السطر الذي يليه كما في الوسيط. (بما صنعوا) من كفرهم، وأعمالهم الخبيثة داهية تقرعهم، ومصيبة شديدة من الأسر والقتل والحرب والجدب).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٩.

(٦) الطبري ١٣/ ١٥٥، والفريابي وابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ١١٩، الثعلبي ٧/ ١٣٨ب.

(٧) «معاني القرآن» ٢/ ٦٤.

﴿دَارِهِمْ﴾، التاء خطاب للنبي ﷺ في قول ابن عباس[(١)] والفراء[(٢)] والأكثرين، وقال قتادة[(٣)]: هي القارعة، وهو قول الحسن[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد القيامة، وهو قول الحسن، وقال قتادة[(٥)]: يعني فتح مكة.

٣٢- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ ذكرنا معنى الاستهزاء في أول سورة البقرة[(٦)].

وقوله تعالى: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي: أطلت لهم المدة بتأخير العقوبة، قال ابن عباس: ليتمادوا في معاصي الله، وذكرنا معنى الإملاء عند قوله ﴿أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾[(٧)].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ أي: بالعقوبة، ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ قال ابن عباس[(٨)]: يريد كيف رأيت ما صنعت بمن استهزأ برسلي، كذلك

---

(١) الطبري ١٣/ ١٥٦، والطيالسي، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل كما في «الدر» ٤/ ١١٩، والثعلبي ٧/ ١٣٨ب.
(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٦٤.
(٣) الطبري١٣/ ١٥٧، الثعلبي ٧/ ١٣٨ب، القرطبي ٩/ ٣٢١.
(٤) الطبري ١٣/ ١٥٧، عبد الرزاق ٢/ ٣٣٧، «زاد المسير» ٤/ ٣٣٢، القرطبي ٩/ ٣٢١.
(٥) عبد الرزاق ٢/ ٣٣٧، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣١٠، القرطبي ٩/ ٣٢١.
(٦) عند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [آية: ١٤]، وقال: «الهزء: السخرية، يقول: هزئ به يهزأ، وتهزأ به واستهزأ به، وهو أن يظهر غير ما يضمر استصغارًا وعبثًا.
(٧) آل عمران: ١٧٨. قال هنالك: (معنى (أملى) في اللغة نطيل ونؤخر، والإملاء: الإمهال والتأخير، قال ابن عباس: قوله: ﴿أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ﴾ يريد: تماديهم في معاصي الله).
(٨) القرطبي ٩/ ٣٢٢.

أصنع بمشركي قومك، قال المفسرون: الآية تسلية للنبي ﷺ، عما يلقى من سفهاء قومه من الكفر والاستهزاء؛ بأنه قد قيل لأنبياء قبلك مثل هذا، فاصبر كما صبروا حتى أذيق المستهزئين بك العذاب الأليم كسُنّتي في الكذابين المستهزئين.

٣٣- قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ الآية، قال ابن عباس[١]: يريد نفسه تبارك وتعالى، قال ابن الأنباري[٢] وغيره: وصف الله تعالى بالقيام، ليس يراد به الانتصاب[٣]، الذي هو من صفة الأجسام، ولكن معناه التولي لأمور خلقه والتدبير للأرزاق والآجال وإحصاء الأعمال والجزاء، كقوله تعالى: ﴿قَآئِمًا بِٱلْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨]، أي والباء كذلك[٤]، وقد يراد القيام في اللغة[٥] ولا يراد به الانتصاب، كما يقال: فلان قائم بأمر الأيتام، يعنون بالقيام الولاية لأمورهم، والمعنى ههنا: أفمن هو قائم بالتدبير على كل نفس بجزاء ما كسبت، وتلخيصه: أفمن هو مجاز كل نفس بما كسبت، وحكى أبو بكر عن بعض اللغويين أن معناه: أفمن هو عالم بكسب كل نفس واحتج بقول الشاعر[٦]:

فلولا رجالٌ من قُريشٍ أعِزَّة ... سرقتم ثِيَابَ البَيْتِ والله قائِمُ

---

(١) الطبري ١٣/ ١٥٩، وابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ١١٩، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٣، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣١١ عن الحسن.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٣٣٣. بنحوه.

(٣) لم يرد دليل على نفي الانتصاب، فالنفي يحتاج إلى دليل، كما أن الإثبات كذلك.

(٤) في (ب): (لذلك).

(٥) انظر: «مقاييس اللغة» ٥/ ٤٣، و«تهذيب اللغة» (قوم) ٣/ ٢٨٦٤.

(٦) لم أهتد إلى قائله، وهو غير منسوب في «النكت والعيون» ٣/ ١١٤، والقرطبي ٩/ ٣٢٢.

أراد والله عالم، قال أبو بكر: وهذا القول أثبت، قال الفراء[(١)] وغيره: وحذف خبر (من) لبيان موضعه، وتلخيصه: أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت، كمن ليس بهذه الصفة من الأصنام التي لا تنفع ولا تضر.

قال الفراء: قد بينه ما بعده إذ قال: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ كأنه في المعنى: كشركائهم[(٢)] الذين اتخذوهم، وقال صاحب النظم: جواب قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ﴾ مضمَّن[(٣)] فيما بعده، لأنه لما قال: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ صار بدلالته على الجواب كأنه ذكر، كقوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الزمر: ٢٢]، ولم يجئ له جواب حتى قال: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم﴾ فصار هذا يدل على الجواب، لأن تأويله: أفمن شرح الله صدره للإسلام كمن قلبه قاس.

وقوله[(٤)]: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ وقع هذا موقع جواب (أفمن) على ما ذكره الفراء في المعنى.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ ليس يريد بهذا أن يذكروا أسماءهم التي جعلوها لهم كاللات والعزى، لأنه لا يكون في هذا احتجاج عليهم، ولكن المعنى سموهم بما يستحقون من الأسماء التي هي صفات، ثم انظروا هل تدل صفاتهم على أنه يجوز أن يعبدوا أم لا؟ وهذا تنبيه على أنهم مبطلون، لأن المعنى يؤول إلى أن الصنم لو كان إلهًا لتصور منه أن يخلق ويرزق ويحيي ويميت، ولحسن حينئذٍ أن يسمى بالخالق والرازق، فكأن الله تعالى

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٦٤.
(٢) في (ح): (كثير كأنهم).
(٣) في (ب): (مضمر).
(٤) في (ب): (وقوله تعالى).

قال: قل سموهم بإضافة أفعالهم إليهم إن كانوا شركاء[١] لله تعالى، كما يضاف[٢] إلى الله تعالى أفعاله بالأسماء الحسنى[٣].

وقوله تعالى: ﴿أَمْ تُنَبِّئُونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يجوز أن يكون (أم) ههنا عاطفة على استفهام متقدم في المعنى، وذلك أن قوله ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ معناه: ألهم أسماء الخالقين؟؛ لأن المراد في أمرهم بالتسمية؛ الإنكار عليهم أنه ليس للأصنام أسماء الخالقين ولا صفاتهم، والإنكار صورته صورة الاستفهام. ويجوز أن يكون (أم) استفهامًا مبتدأ به منقطعًا مما قبله كقوله ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ [يونس: ٣٨] وليس قبله استفهام، وذكرنا هذا قديمًا، وتأويل الآية ههنا: فإن سموهم بصفات الخالقين قل أتنبئونه بما لا يعلم في الأرض؟ ومعنى هذا: أنهم كانوا يزعمون أن لله شركاء، والله تعالى لا يعلم لنفسه شريكًا، فقال: أتنبئون الله بشريك له في الأرض وهو لا يعلمه؟

ومعنى ﴿بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ أي: بما يعلم أنه ليس. فالنفي وإن دخل على العلم؛ فالمراد به نفي ذلك المعلوم، لأنه لا يجوز أن ينتفي العلم عن الله تعالى، وقال صاحب النظم: وقد قيل: إن (يعلم) ههنا فصل عطل عن المعنى، (ولا) بمنزلة ليس، على تأويل: أم تنبئونه بما ليس في الأرض، وخص الأرض بنفي الشريك عنها، وإن لم يكن له شريك في غير الأرض، لأنهم ادعوا له شركاء في الأرض لا في غيرها.

---

(١) في (ب): (شركاء الله).

(٢) في (ب): (كأنصاف).

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٣٣٣. بنحوه.

وقوله تعالى: ﴿أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾ يعني أم يقولون مجازًا من القول وباطلًا لا حقيقة له، والباء في قوله ﴿بِظَٰهِرٍ﴾ لا يكون من صلة الشبه، بل هي من صلة القول المضمر على معنى: أم يقولون بظاهر من القول، وفسر الظاهر ههنا تفسيرين أحدهما: أن معناه أنه كلام ظاهر، وليس له في الحقيقة باطن ومعنى رجوع إلى حقيقة، والثاني أن معناه الباطل الزائل[1]، من قولهم[2] ظهر عني هذا العيب، أي لم يعلق بي، ونبا عني، ومنه قول أبي ذؤيب[3]:

وتِـلْـكَ شَـكَـاةٌ ظَـاهِـرٌ عَـنْـكَ عَـارُهـا

أي باطل وزائل، وهذا الوجه اختيار صاحب النظم.

وقوله تعالى: ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ﴾ معنى (بل) ههنا كأنه يقول دع ذكر ما كنا فيه؛ زين لهم مكرهم، كقول لبيد[4]:

بل ما تَذْكُر من نَوَار وقَدْ نَأَتْ وتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُها ورِمَامُهَا

---

(١) «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣١١ وذكر عن الكلبي نحوه.

(٢) «تهذيب اللغة» (ظهر) ٣/ ٢٢٥٩.

(٣) البيت في شرح أشعار الهذليين للسكري ١/ ٧٠، وصدره:

وعـيـرهـا الـواشـون أنـي أحـبـهـا

وفي «اللسان» (ظهر) ٥/ ٢٧٦٩، (شكا) ٤/ ٢٣١٤، و«التنبيه والإيضاح» ٢/ ١٥٩، و«تاج العروس» ٧/ ١٧٥ (ظهر)، و«مقاييس اللغة» ٣/ ٢٧٢، و«تهذيب اللغة» ٣/ ٢٢٥٩، وبلا نسبة في: «تهذيب اللغة» (ظهر) ٣/ ٢٢٥٩، و«مجمل اللغة» ٢/ ٦٠٣.

(٤) «ديوانه» ص ١٦٦، و«تهذيب اللغة» ٢/ ٦٠٦ (سبب) ٣/ ٢٩٩٤ ، و«اللسان» (قطع) ٦/ ٣٦٧٤، وبلا نسبة في «اللسان» (سبب) ٤/ ١٩١٠، و«تاج العروس» (سبب) ٢/ ٦٦.

كأنه كان في ذكر شيء فتركه وعاد إلى ذكر هذه المرأة، كذلك الله تعالى ترك ذكر الاحتجاج عليهم، وبين سبب كفرهم وإقامتهم على ذلك، بقوله: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ﴾ قال ابن عباس[١]: يريد زين الشيطان لهم الكفر، ففسر المكر بالكفر، لأن مكرهم بالرسول وبما جاء به كفر منهم.

وقوله تعالى: ﴿وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال ابن عباس[٢]: وصدهم الله عن سبيل الهدى، وضم الصاد قراءة[٣] أهل الكوفة، واختيار أبي عبيد[٤]، قال: لأنه قراءة أهل السنة، وفيه إثبات القدر[٥]، يعني أن تفسيره يكون على ما ذكره ابن عباس، وهذه القراءة حسنة لمشاكلة ما قبلها من بناء الفعل للمفعول، ومن قرأ بفتح الصاد فالمعنى: أنهم صدوا غيرهم عن الإيمان، يقال: صد وصددته، مثل: رجع ورجعته، ودليل هذه القراءة قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٦].

---

(١) «زاد المسير» نوار: اسم امرأة. نأت: ابتعدت، تقطعت أسبابها: حبالها، والرمام: الحبال الضعاف التي خلقت ٤/ ٣٣٣، والقرطبي ٩/ ٣٢٣، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢٠/ ٣١١ عن مجاهد.

(٢) «تنوير المقباس» (١٥٨) بنحوه، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٤، القرطبي ٩/ ٣٢٣.

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (وصَدُّوا) بفتح الصاد، وقرا عاصم وحمزة والكسائي (وصُدُّوا) بالضم.
انظر: «السبعة» ص٣٥٩، و«الإتحاف» ١٣/ ١٦١، والطبري ١٦/ ٤٦٧، والقرطبي ٩/ ٣٢٣، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٣، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٩٥.

(٤) في (أ)، (ج): (أبي عبيدة). بالهاء.

(٥) الثعلبي ٧/ ١٣٩أ.

(٦) النحل: ٨٨، محمد: ١.

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ الوقف على هذا بسكون الدال من غير إثبات ياء قراءة أكثر[1] القراء، وكذلك: وال، وواق، وهو الوجه، لأنك تقول في الوصل: هذا قاض وهاد وواق، فتحذف الياء لسكونها والتقائها مع التنوين، فإذا وقفت فالتنوين يحذف في الوقف (في الرفع والجر ولا يبدل منه شيء، والياء قد كانت انحذفت في الوصل، فيصادف الوقف)[2] الحركة التي هي كسرة في عين فاعل، فتحذفها كما تحذف سائر الحركات التي تقف عليها، فإذا حذفتها سكن الحرف في الوقف، كما كانت تسكن سائر المتحركات فيه، فيصير: داع وهاد، وكان ابن كثير يقف بالياء: هادي ووالي وواقي[3]، ووجه ذلك ما حكى سيبويه أن بعض من يوثق به من العرب يقول: هذا داعي وعمي، فيقفون بالياء، ووجه ذلك أنهم كانوا حذفوا الياء في الوصل، لالتقائها مع التنوين ساكنة، وقد أمن[4] في الوقف أن يلحق التنوين، فإذا أمن الذي[5] كان الياء حذفت في الوصل من أجل التقائها، ردت الياء فصار: هذا قاضي وداعي[6]، ومن ثم قال الخليل في نداء قاض ونحوه: يا قاضي، بإثبات الياء؛ لأن النداء موضع لا يلحق فيه التنوين، فإذا لم يلحق لم يلتق ساكن مع التنوين، فيلزم

---

(١) «الحجة» ٥/ ٢٣، ٢٤. بنحوه. وعامة القراء على هذه القراءة، وابن كثير وحده يقف على الهاء. انظر: «السبعة» ص٣٦٠.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٣) انظر: «السبعة» ص٣٦٠.

(٤) في (ب): (أمر).

(٥) في «الحجة»: فإذا أمن التنوين الذي كانت الياء حذفت في الوصل من أجل التقائها معها في الوصل.

(٦) في «الحجة»: هادي، والأول أكثر في استعمالهم.

حذفها فثبتت الياء في النداء، لما أمن من لحاق التنوين فيه كما يثبت مع الألف واللام، لما أمن التنوين معها، في نحو (المتعالي) [الرعد: ٩] و﴿دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، والأول أكثر في استعمالهم[١][٢].

٣٤- قوله تعالى: ﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال ابن عباس[٣]: يريد الإسقام والقتل والأسر، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ﴾ أي: أشد وأغلظ.

قال أهل المعاني: المشقة غلظ الأمر على النفس، بما يكاد يصدع القلب، فهو من الشق بمعنى الصدع. ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي: من عذاب الله، ﴿مِن وَاقٍ﴾ أي حاجز ومانع يمنعهم ذلك، يقال: وقاه الله السوء يقيه وقيًا، أي دفعه عنه، ومثله الوقاية، ويقال لكل ما يدفع الأذية: وقًا ووقاية، حتى النعل وقاية للرِّجْل، ومعنى قوله: ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ أن عذاب الآخرة لا يدفعه عنهم دافع، وأنهم فيه خالدون.

٣٥- قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ الآية، اختلفوا في معنى قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾ وفي وجه ارتفاعه، فقال سيبويه[٤]: المعنى: فيما نقص عليكم مثل الجنة فيما نقص عليكم، فرفعه عنده على الابتداء والخبر محذوف، هذا حكاية الزجاج عنه[٥]، وقال ابن الأنباري[٦] محققًا هذا القول: المثل خبره مضمر قبله، يراد به: فيما نصف لكم مثل الجنة، فيما نقصه من القرآن خبر الجنة، والمثل (على هذا القول معناه الحديث

---

(١) في «الحجة»: كذلك تثبت في النداء لذلك.

(٢) آخر النقل عن «الحجة» ٥/ ٢٣، ٢٤. بنحوه.

(٣) الثعلبي ٧/ ١٣٩أ، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٤، القرطبي ٩/ ٣٢٤ من غير نسبة.

(٤) القرطبي ٩/ ٣٢٤.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٩.

(٦) «زاد المسير» ٤/ ٣٣٤.

نفسه، قاله الليث[(١)]. واحتج بهذه الآية وقال: (مثلها) هو الخبر)[(٢)]، وهذا القول اختيار أبي العباس، قال أبو بكر: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يذكر هذا ويصححه.

وقال المبرد[(٣)] في كتاب «المقتضب»: التقدير: فيما يتلى عليكم مثل الجنة، واختار أبو علي الفارسي هذا القول ودفع ما سواه، وقال: المثل في الآية بمعنى الشبه، وتعلق قوله: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ بما قبله على وجه التفسير له[(٤)]، كما أن قوله: ﴿خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾ بعد قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ [آل عمران: ٥٩] تفسير للمثل، وكما أن قوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ [المائدة: ٩] الجملة الثانية تفسير للوعد، ومن ذلك قوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١] الجملة الثانية تفسير للوصية، وكذلك ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ﴾ [محمد: ١٥] و﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الرعد: ٣٥] تفسير للمثل، ومثله قوله: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ﴾ [إبراهيم: ١٨] فقوله: ﴿أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ﴾ تفسير للمثل.

وقال قوم: المثل ههنا بمعنى الصفة، قالوا: ومعناها صفة الجنة التي وعد المتقون، قال محمد بن سلام[(٥)] أخبرني عمر[(٦)] بن أبي خليفة قال:

---

(١) «تهذيب اللغة» (مثل) ٤/ ٣٣٤١.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (ج).

(٣) «المقتضب» ٣/ ٢٢٥، ونقله عنه الأزهري في «التهذيب» (مثل) ٤/ ٣٣٤١.

(٤) (له): ساقط من (ج).

(٥) «تهذيب اللغة» (مثل) ٤/ ٣٣٤١.

(٦) في (ب): (عن).

سمعت مقاتلًا صاحب التفسير يسأل أبا عمرو بن العلاء عن قوله: ﴿مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ ما مثلها؟ قال: ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ قال: ما مثلها؟ فسكت أبو عمر، وقال: فسألت يونس عنها، فقال: مثلها صفتها، قال محمد بن سلام: ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ﴾ [الفتح: ٢٩] أي صفتهم، قال الأزهري[١]: ونحو ذلك روي عن ابن عباس، وأما جواب أبي عمرو لمقاتل، فإنه أجابه، جوابًا مقنعًا، ولما رأى نَبْوةَ فَهْم مقاتل عما أجابه، سكت عنه، لما وقف عليه من غلظة فهمه، وأراد أبو عمرو: صفتها أن الأنهار تجري من تحتها، وأن فيها أنهارًا من ماء غير آسن.

قال ابن الأنباري: وعلى هذا القول المثل ابتداء وخبره ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. وهو الرافع له، لأن المثل معناه الصفة، وصفة الجنة في المعنى قول مقول، وكلام معقول مفهوم، فجرى مجرى القول في صفة الجنة تجري من تحتها الأنهار، كما تقول: قولي بقول عبيد الله، وقولي ينصفك الأمير، (فيكون: ينصفك الأمير)[٢] خبر القول، ولا ذكر له فيه، لأنه بمعنى قولي هذا الكلام، فسَدَّ (ينصفك الأمير) مَسَدَّ هذا الكلام، وسَدّ (تجري من تحتها الأنهار) مَسَدّ مثل الجنة، هذا الوصف الذي تخبرون به، وهذا الوصف الذي تسمعونه، هذا كلام أبي بكر، وقال ابن قتيبة[٣]: معنى المثل: الشبه في أصل اللغة، ثم قد يصير بمعنى صورة الشيء وصفته، وكذلك المثال والتمثال، يقال: مثلت لك كذا، أي: صورته

---

(١) «تهذيب اللغة» (مثل) ٤/ ٣٣٤١.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب)، (ج).

(٣) «مشكل القرآن وغريبه» ص٢٣٥.

ووصفته[١]، فأراد الله بقوله: (مثل الجنة) أي: صورتها وصفتها، ومثله قوله: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ [الفتح: ٢٩] أي: ذلك وصفهم، لأنه لم يضرب لهم مثلًا في أول الكلام، ويؤيد هذا المعنى ما حكاه الفراء[٢] بإسناده، أن عليًا رضي الله عنه قرأ: (أمثال الجنة)، قال الفراء: يقول: صفات الجنة، فجمع الأمثال لما أتت بعدها أوصاف، ومثل هذا من الكلام قول العرب: حلية فلان أسمر. أي القول في وصفه هذا، فأسمر يرتفع بإضمار هو.

وأنكر المبرد[٣] هذا القول، وقال: من قال: إن معناه صفة الجنة، فقد أخطأ، (مثل) لا يوضع موضع صفة؛ إنما يقال: صفة زيد أنه ظريف وأنه عاقل، ولا يقال: زيد مثل فلان، إنما المثل مأخوذ من المثال، والصفة تحلية ونعت.

قال أبو علي[٤]: قول من قال: معنى (مثل الجنة)؛ صفة الجنة، غير مستقيم، ودلالة اللغة تدفع ذلك، ولا يوجد المثل في اللغة بمعنى الصفة، إنما معنى المثل الشبه، في جميع مواضعه ومتصرفاته، من ذلك قولهم: ضربت مثلا، فالمثل إنما هو الكلمة التي يرسلها قائلها محكمة[٥] ليشبه بها الأمور، ويقابل بها الأحوال، ومن ذلك قولهم للقصاص: المثال، وتماثل العليل، إذا تقاربت أحواله أن تشابه أحوال الصحة، والطريقة المثلى، إنما

---

(١) إحدى الواوين ساقطة من (ب).
(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٦٥، والقراءة في «الكشاف» ٢/ ٣٦٢.
(٣) «تهذيب اللغة» (مثل) ٤/ ٣٣٤١.
(٤) النقل من «الإغفال» للفارسي ٢/ ٩١٠.
(٥) في «الإغفال» ٢/ ٩١٢: (محكية).

هي المشبهة الصواب، ولن يقدر أحدٌ أن يوجدنا استعمال العرب المثل بمعنى الصفة في كلامهم. والذين قالوا: المثل هاهنا بمعنى الصفة، قوم من رواة اللغة غير مدفوعي القول إذ رووا شيئًا عن أهل اللغة، ولم يقولوه من جهة النظر والاستدلال، وقولهم: ﴿مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾ صفة الجنة، لم يرووه عن[1] رواية، إنما قالوه متداولين[2]، ولم يرووه عن أهل اللسان ولا أسندوه إليهم، فهذا امتناعه من جهة اللغة، ولا يستقيم أيضًا من جهة المعنى، ألا ترى أن (مثل)[3] إذا كان بمعنى الصفة كان تقدير الكلام: صفة الجنة فيها أنهار، وهذا قول غير مستقيم؛ لأنْ الأنهار في الجنة نفسها، لا في صفتها، وصفتها لا يجوز أن يكون فيها أنهار، وأيضًا فإنه إذا احتمل المثل على معنى الصفة، وأجري في الإخبار عنه مجراها، وأنِّث الراجع إليه الذي هو «فيها» في سورة محمد ﷺ، و﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ في هذه السورة، فقد حمل الاسم على المعنى فأنّث، وهذا قبيح ضعيف يجيء في ضرورة الشعر. نحو: «ثلاث شخوص»[4][5]، عشر

---

(١) (عن) ساقط من: (ب).

(٢) في «الإغفال» ٢/ ٩١٤: (متأولين).

(٣) في «الإغفال» ٢/ ٩١٤: (أن مثلاً).

(٤) (شخوص) ساقط من (ج).

(٥) هذه قطعة من بيت لعمر بن أبي ربيعة، والبيت بتمامه:

فكان مجني دون من كنت أتقي ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

انظر: سيبويه ٢/ ٢٠٤، و«الخصائص» ٢/ ٤١٧، والأشموني: ٣/ ٦٣٠، و«ديوانه» ١/ ٣ ط. أوربا، و«المذكر والمؤنث» للمبرد ص١٠٨- ١١٣، و«الإنصاف» ص ٦١٩، و«أوضح المسالك» ص ٢٤٨، ٢٥٠، و«المقتضب» ٢/ ١٤٨، و«المخصص» ١٧/ ١١٧، ٩/ ٤، و«الخزانة» ٣/ ٣١٢.

أبطن[١]، وإذا كان كذلك لم يسع[٢] الحمل على ما قالوه، ولأن خبر المبتدأ لا يخلو من أن يكون المبتدأ في المعنى، أو يكون له فيه ذكر، وليس قوله: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ من أحد الخبرين، فلم يكن خبر المبتدأ ما ذكروه، ولكن ما ذهب إليه سيبويه[٣] من أن المعنى: فيما نَقُصُّ عليكم مثل الجنة، فقال قوم: قوله: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ خبر عن المضاف إليه، وهو الجنة، يرى الخبر عن المضاف الذي هو مثل، ومثل ذلك جائز في الكلام، كقوله[٤]:

لـو أن عُـصْـمَ عَـمَـايَـتَـيْـن ويَـذْبُـل   سَـمِـعَـا حديثَـكِ أَنْـزَلا الأوْعَـالا[٥]

فأخبر عن العمايتين بقوله: سمعا، ولم يخبر عن العُصْم. قال أبو علي: لا يجوز أن يُذْكر اسمٌ ولا يخبر عنه، ويترك متعلقًا[٦] مضربًا عن

---

(١) هذه قطعة من بيت لرجل يقال له النواح من بني كلاب، والبيت بتمامه:

فـإن كـلابًـا هـذه عـشـر أبـطـن   وأنـت بريء من قـبـائـلـها الـعـشـر

«المخصص» ١٢/ ١٥٤، وسيبويه ٢/ ٢٠٣، و«المذكر والمؤنث» للمبرد ص١٠٨، و«العين» ٤/ ٤٨٤.

(٢) في (ج): (يسمع).

(٣) انظر: «الكتاب» ١/ ٩٠.

(٤) البيت لجرير بن عطية الخطفي.

انظر: «ديوانه» ص٣٦٠، طبعة نعمان وفيه: (سمعت حديثك أنزل الأوعالا)، شرح ابن يعيش: ١/ ٤٦، و«المخصص» ٨/ ١٦٨ غير منسوب، و«الأشباه والنظائر» ٥/ ٦٥، و«أمالي ابن الحاجب» ٢/ ٦٦٠، و«سر صناعة الإعراب» ١/ ٤٦٢، و«همع الهوامع» ١/ ٤٢.

(٥) في (ج): (الأوما لا).

(٦) في «الإغفال» ٢/ ٩١٨: (معلقًا).

الحديث عنه، ولم يجئ ذلك عندنا في شيء من كلامهم، وليس تأويل هذا البيت على ترك الإخبار عن المضاف، وإنما المعنى: لو أن عصم عمايتين، وعصم يذبل، فحذف المضاف[١] يجري ذكره، والدلالة عليه بالإخبار عنه بعده، وأجري الإخبار عنهما على لفظ الشبه إذ كانا جميعين[٢]، لأنهما أجريا مجرى القبيلين، كقوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ [الأنبياء: ٣٠] وقوله تعالى: ﴿فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَآ﴾ [الحجرات: ٩] وكقوله[٣]:

إن المَنِيَّةَ والحُتُوفَ كلاهُما توفي المَخَارِمَ يرقُبَانِ سَوادِيَا

وأبو بكر بن الأنباري يقوي هذه الطريقة، ويقول: يجوز أن يذكر اسمان ثم يخبر عن الثاني، ويسد الخبر عن الثاني مسد الخبر عن الأول، كما قالوا: كأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل، فجعلوا الخبر عن الدنيا خبرًا عن الكاف، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ﴾ [البقرة: ٢٣٤] صرف خبر الذين إلى الأزواج، وذهب قوم إلى أن المثل دخل توكيدًا للكلام، والمعنى: الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار، فأكد الكلام بالمثل، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] أي كهو، وعلى هذا المثل يكون لغوًا وزيادة كما تقول في الفصل في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ [البقرة: ٥، ١٢]. وقوله تعالى:

---

(١) في «الإغفال» ٢/ ٩١٨ (فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه لم يجر في ذكره، والدلالة عليه به، وبالأخبار الذي يجيء عنه بعده..).

(٢) في «الإغفال» ٢/ ٩١٨ (واحد إذا كانا جمعين).

(٣) القائل هو الأسود بن يعفر. «ديوانه» ص٢٦، و«خزانة الأدب» ٧/ ٥٧٥، و«شرح شواهد المغني» ٢/ ٥٥٣، و«مغني اللبيب» ١/ ٢٠٤ (يوفي المنية) بدل (توفي المخارم)، و«خزانة الأدب» ٣/ ٣٨٥ (يوفي)، «المفضليات» ص٢١٦ (يوفي)، و«منتهى الطلب» ١/ ٨١ (كليهما)، و«السمط» ١/ ١٧٤، ٢٦٨ (يوفي).

﴿تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا﴾ [المزمل: ٢٠].

قال أبو علي: كون المثل لغوًا والحكم عليه بهذا فاسد غير سائغ[١]، لأنه لا دلالة عليه ولا شاهد له، والقياس على الفصل غير جائز لِقِلته، ولأن الفصل مضمر غير معرب، وقد قامت الدلالة على أن الفصل لا موضع له من الإعراب، و(مثل الجنة) مظهر معرب فلا يشبه الفصل، ألا ترى أن (مثل) ههنا يرتفع[٢] بالابتداء، (وإذا ارتفع بالابتداء)[٣]، فقد اقتضى خبرًا لآية[٤] يرتفع بكونه مُحَدَّثًا عنه، كما يرتفع الفاعل بذلك، فلو جاز وجود مبتدأ لا خبر له، لجاز وجود فاعل لا فعل له، وإذا استحال هذا في الفاعل كان استحالته في الابتداء مثله.

وأما قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ فليس مثل لغوًا، إنما الكاف الملغى عندنا، والحكم بزيادة الكاف أولى، لأنه حرف، والحرف يكون زيادة كثيرة، وليس الأسماء بمنزلها، وقد وجدت الكاف زائدة في مواضع كقول رؤبة[٥]:

لَوَاحِقُ الأَقْرابِ فيها كالمَقَق ... و ... كَكَما يُؤثَفِين[٦]

(١) في (ب): (غير شائع).
(٢) في «الإغفال» ٢/ ٩٢٠: (لا يرتفع) بزيادة (لا).
(٣) ما بين القوسين ساقط من (ج).
(٤) في «الإغفال» ٢/ ٩٢٠: (خبرًا لأنه).
(٥) «ديوانه» ص١٠٦، و«العين» ٣/ ٢٩٠، و«الخزانة» ٤/ ٢٦٦، و«سر صناعة الإعراب» ص٢٩٢، وبغير نسبة في «المقتضب» ٤/ ٤١٨، و«المسائل البغداديات» ص٤٠٠.
قاله يصف خيلًا، لواحق: ضوامر، والأقراب: جمع قرب. والقرب الخاصرة.
(٦) البيت لخطام المجاشعي، ولعل قبله سقطًا وأوله:
وصاليات ككما يؤثفين

وقول لبيد[(١)]:

.... فـي مِـرْفَـقَـيْـهـا كـالـفَـتـل

وإذا كان كذلك كان الحكم بزيادة الكاف أولى، بل لا يجوز غيره، فيكون المعنى: ليس مثله شيء، وقال أبو إسحاق[(٢)]: والذي عندي -والله أعلم- أن عرفنا أمور الجنة التي لم نرها ولم نشاهدها، بما شاهدنا من أمور الدنيا وعاينا، فالمعنى مثل الجنة التي وعد المتقون جنة تجري من تحتها الأنهار، قال أبو علي[(٣)]: وهذا أيضًا ليس بمستقيم، ألا ترى أن المثل لا يخلو عن أن يكون الصفة، كما قال قوم، أو يكون من معنى المشابهة والتشبه[(٤)] كما قلنا، وفي كلا القولين لا يصح ما قال، لو قلت:

= انظر: «الكتاب» ١/ ١٣، ٢٠٣، ٢/ ٣٣١، و«المغني» ٤/ ٥٩٢، و«الخزانة» ١/ ٣٦٧، وغير منسوب في «معاني الأخفش» ٣٠٣، و«المقتضب» ٢/ ٩٥، و«مجالس ثعلب» ص٣٩، و«سر صناعة الإعراب» ص٢٨٢، و«المحتسب» ١/ ١٨٦، والصاليات: الأثافي، وهي من صليت بالنار: أي أحرقت حتى اسودت، يؤثفين: يجعلن أثافي للقدر.

(١) «ديوانه» ص ١٣٩، والبيت بتمامه:

قـد تـجـاوزت وتـحـتـي جـسـرة حـرج فـي مـرفـقـيـهـا كـالـفـتـل

تجاوزت: قطعت المسافة، الجسرة: الناقة الضخمة الطويلة التي لا تركب، حرج: لا تركب ولا يضربها الفحل، الفتل: الاندماج في المرفقين مع تباعد عن الجنب.

وانظر: «اللسان» (حرج) ٢/ ٨٢١، (فتل) ٦/ ٣٣٤٣، و«تهذيب اللغة» ١/ ٧٧٥، و«كتاب العين» ٣/ ٧٧، و«تاج العروس» (حرج) ٣/ ٣٢١، وبلا نسبة في «مقاييس اللغة» ١/ ٢٦٠.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٠.

(٣) «الإغفال» ٢/ ٩٢٤.

(٤) في (ب): (والشبه) وهو الصحيح كما في «الإغفال» ٢/ ٩٢٤، وفي (ح): (والتشبيه).

صفة الجنة جنة لم يصح، لأنها لا يكون الصفة، وكذلك لو قلت: شبه الجنة جنة، ألا ترى أن الشبه عبارة عن المماثلة التي بين المماثلين، وهو حدث، والجنة غير حدث، وإذا كان كذلك الأول لا يكون الثاني، والصحيح في هذه الآية ما قاله سيبويه[١]، واعترض ابن الأنباري أيضًا على قول أبي إسحاق بأن قال: لا يجوز أن يحذف من الآية جنة، وهي منونة؛ لأن الاسم لا يخلفه الفعل المستقبل، لا يجوز أن تقول: مررت بيقوم، على معنى: مررت برجل يقوم.

وقال بعض النحويين: (مثل الجنة) مبتدأ وخبره محذوف، وتقديره: مثل الجنة التي هي كذا وكذا أجل مثل، وقال مقاتل[٢]: معنى الآية شبه الجنة التي وعد المتقون في الخير والنعمة والخلود والبقاء كشبه النار في العذاب والشدة والخلود، وعلى هذا الآية متصلة بما قبلها، ويصير في التقدير، كأنه قال: ولعذاب الآخرة أشق مثل الجنة، أي في الدوام والخلود.

وقوله تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾ قال الحسن[٣]: يريد أن ثمارها لا تنقطع كثمار تنقطع في غير أزمنتها، وقيل: أراد أن النعمة بأكلها لا تنقطع بموت ولا غيره من الآفات.

وقوله تعالى: ﴿وَظِلُّهَاۚ﴾ أي: أنه[٤] لا يزول ولا تنسخه الشمس[٥].

---

(١) إلى هنا انتهى النقل عن «الإغفال» ٢/ ٩١١-٩٢٤ بتصرف وزيادة وحذف.

(٢) «تفسير مقاتل» ١٩٢أ.

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٣٣٤.

(٤) (أنه) ساقط من (ج).

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٣٣٤.

٣٦- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ الْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ الآية. قال المفسرون[١]: إن عبد الله بن سلام والذين آمنوا معه من أهل الكتاب، ساءهم قلة ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ﴾ ففرح بذلك مؤمنو أهل الكتاب، وكفر المشركون بالرحمن، وقالوا: ما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة، فأنزل الله هذه الآية.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ﴾ يعني: الكفار الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ، ﴿من ينكر بعضه﴾ يعني ذكر الرحمن، وهم كانوا ينكرون جميع ما ينزل عليه؛ إلا أن إنكارهم لهذا أشد؛ لأنهم كانوا يعرفون اسم الله فلا ينكرون ذكره، وأنكروا ذكر الرحمن فذلك قوله: ﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ﴾ وهذا الذي ذكرنا معنى قول ابن عباس[٢] في رواية الوالبي.

٣٧- قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ شبه إنزاله حكمًا عربيًّا بما أنزل إلى من تقدم من الأنبياء، أي كما أنزلنا الكتاب على الأنبياء بلسانهم، كذلك أنزلنا إليك القرآن، والكناية في قوله: ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ تعود إلى ما في قوله: ﴿يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ يعني القرآن.

وقوله تعالى[٣]: ﴿حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ قال ابن عباس[٤]: يريد ما حكم عن الفرائض في القرآن، فعلى هذا يريد أحكام القرآن، وجعله عربيًّا؛ لأنه جار على مذاهب العرب في كلامها .

---

(١) الثعلبي ٧/ ١٣٩ب، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٥، والقرطبي ٩/ ٣٢٦.
(٢) «تنوير المقباس» ص ١٥٩.
(٣) (تعالى) ساقط من (ب).
(٤) «زاد المسير» ٤/ ٣٣٦ قال: يريد ما فيه من الفرائض.

وقال غيره[١]: أراد بالحكم العربي القرآن كله، لأنه به يفصل بين الحق والباطل، فهو من هذا الوجه حكم، لأنه به يحكم، وقال بعضهم[٢]: عنى بالحكم العربي الدين الذي أتى به النبي ﷺ جعله حكمًا، لأنه يحكم به، وجعله عربيًّا، لأنه أتى به عربيٌّ فنسب الدين إليه.

وقوله تعالى: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم﴾ الآية. قال المفسرون[٣]: وذلك أن المشركين دعوه إلى ملة آبائه، فتوعده الله على اتباع هواهم، قال عطاء عن ابن عباس: يريد مخاطبة لأصحابه، فأما النبي ﷺ فمعصوم، فعلى هذا، الخطاب للنبي)[٤] ﷺ والمراد به غيره[٥].

٣٨- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ﴾ الآية.

قال الكلبي[٦]: عيرت اليهود النبي ﷺ، وقالت: ما نرى لهذا الرجل همة إلا النساء والنكاح، ولو كان نبيًا كما زعم لشغله أمر النبوة عن النساء، فأنزل الله هذه الآية، يقول: قد أرسلنا رسلا من قبلك فجعلناهم بشرًا لهم أزواج فنكحوهن، وأولاد أنسلوهم.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ إلا بإطلاقه له الآية، قال أهل المعاني: يعني أن حاله كحال الرسل الذين تقدموا، وأمره في الآيات جار على طريقتهم، في أنهم كانوا لا يأتون بآية

---

(١) القرطبي ٩/ ٣٢٧، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٩٧.

(٢) قال به أبو عبيدة، و«مجاز القرآن» ١/ ٣٣٤، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٦.

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٣٣٦.

(٤) ما بين القوسين مكرر في (ب).

(٥) «البحر المحيط» ٥/ ٣٩٧.

(٦) «تنوير المقباس» ١٥٩، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٩٧، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٦، القرطبي ٩/ ٣٢٧، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣١٣.

إلا بإذن الله[١] ربهم، لا على تحكم العباد بأهوائهم.

وقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ أي لكل أجل قدَّره الله تعالى، ولكل أمر قضاه الله كتاب أثبت فيه، فلا يكون آية إلا بأجل قد قضاه الله في كتاب، والمعنى: لأجل كل أمر ووقته كتابة مثبتة، لا يتقدم ذلك الأمر على وقته الذي كتب له ولا يتأخر عنه، هذا معنى قول أكثر المفسرين[٢]، وقال الفراء[٣]: جاء التفسير لكل كتاب أجل مؤجل ووقت معلوم، وعنده أن هذا من المقلوب، والمعنى فيهما واحد، وهذا مذهب مقاتل[٤].

٣٩- قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ الآية، المحو[٥] ذهاب أثر الكتابة، يقال: محاه يمحو ويمحاه أيضًا محوًا، وطيئ تقول: محيته محيًا، وأمحى الشيء وامتحى، إذا ذهب أثره.

وقوله تعالى: ﴿ويُثْبِت﴾ قال النحويون[٦] أراد ويثبته. واستغنى بتعدية الأول من الفعلين عن تعدية الثاني، والعرب تفعل ذلك كثيرًا، كقوله تعالى

---

(١) لفظ الجلالة ساقط من (ب).

(٢) الطبري ١٣/ ١٦٥، الثعلبي ٧/ ١٤٠ب، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٧، القرطبي ٩/ ٣٢٨.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٦٥.

(٤) «تفسير مقاتل» (١٩٢أ). وإلى هذا القول ذهب الضحاك فيما روى عنه الطبري ١٣/ ١٦٥.

وقد تعقب هذا القول أبو حيان فقال: ولا يجوز ادعاء القلب إلا في ضرورة الشعر، وأما هنا فالمعنى في غاية الصحة بلا عكس ولا قلب، بل ادعاء القلب هنا لا يصح المعنى عليه، إذ ثم أشياء كتبها الله تعالى أزلية؛ كالجنة ونعيم أهلها لا أجل لها. اهـ. «البحر المحيط» ٥/ ٣٩٧.

(٥) «تهذيب اللغة» (محا) ٤/ ٣٣٤٧.

(٦) «الحجة» ٥/ ٢٠.

﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]. وقول الشاعر[1]:

بـأيِّ كِـتَـابٍ أم بـأيَّـةِ سـنـةٍ
تـرى حُـبَّـهُـم عـارًا عـلـيَّ وتَـحـسِـبُ

فلم يعمل الثاني.

وقوله تعالى: ﴿وَيُثْبِتُ﴾ قرئ[2] بالتخفيف والتشديد، فمن خفف ذهب إلى أن الإثبات ضد المحو، لا التثبيت، فلما كان في مقابلة المحو كان التخفيف أولى من التشديد، ولأن التشديد للتكثير، وليس القصد بالمحو التكثير، وكذلك ما يكون في مقابلته، ومن يشدد احتج بقوله ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [النساء: ٣٦]. وقوله تعالى: ﴿فَثَبِّتُوا﴾ [الأنفال: ١٢] لأن يثبت مطاوع ثبت، واختلفوا في تفسير هذه الآية، فذهب قوم إلى أنها عامة في كل شيء، كما يقتضيه ظاهر اللفظ، وقالوا: إن الله تعالى يمحو من الرزق ويزيد فيه ومن الأجل، ويمحو السعادة والشقاوة، وهو مذهب عمر[3] وابن

---

(١) هو الكميت يمدح آل البيت، انظر: «المحتسب» ١/ ١٨٣، و«الخزانة» ٤/ ٥، و«العين» ٢/ ٤١٣، و«الهمع» ١/ ١٥٢، و«الدرر» ١/ ١٣٤، و«شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي (٦٩٢)، و«المقاصد النحوية» ٢/ ٤١٣.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ﴿ويُثْبِت﴾ ساكنه الثاء خفيفة الباء «شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي (٦٩٢)، و«المقاصد النحوية» ٢/ ٤١٣، وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي (ويُثَبِّت) مفتوحة الثاء مشددة الباء.
انظر: «السبعة» ص٣٥٩، و«إتحاف» ص ٢٧٠، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٧، والقرطبي ٩/ ٣٢٩.

(٣) الطبري ١٣/ ١٦٧، ١٦٨، وعبد بن حميد وابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ١٢٣، الثعلبي ٧/ ١٤١أ، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٧، والقرطبي ٩/ ٣٣٠، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢٠/ ٣١٤.

مسعود[١] وابن وائل[٢]، وهؤلاء كانوا يدعون الله أن يثبتهم سعداء، ويمحو شقاوتهم من الكتاب إن أثبت فيه، ويروى هذا عن النبي ﷺ، رواه أبو صالح عن عبد الله بن رئاب[٣] عن جابر[٤] مثل ما ذكرنا من المعنى.

وهذا قول ابن عباس[٥] في رواية سعيد بن جبير، قال: أم الكتاب عند الله من الشقاوة والسعادة ويمحو الله ما يشاء من ذلك ويثبت، وذهب قوم إلى أن هذه الآية خاصة في بعض الأشياء دون بعض، فروى ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ **إلا الشقاوة والسعادة**،

---

(١) الطبري ١٣/ ١٦٨، وابن أبي شيبة في «المصنف»، وابن أبي الدنيا في «الدعاء» كما في «الدر»، وابن المنذر والطبراني كما في «الدر» ٤/ ١٢٣، والثعلبي ٧/ ١٤١أ، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٧، والقرطبي ٩/ ٣٣٠.

(٢) الطبري ١٣/ ١٦٧، الثعلبي ٧/ ١٤١، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٧، القرطبي ٩/ ٣٣٠.

(٣) هو: عبد الله بن رياب، قال ابن فتحون في «أوهام الاستيعاب» عن ابن علي حسن ابن خلف أنه أحد السبعة أو الثمانية السابقين من الأنصار إلى الإسلام. انظر: «الإصابة» ٢/ ٣٠٧.

(٤) الطبري ١٣/ ١٦٨ من طريق الكلبي عن أبي صالح عن جابر بن عبد الله بن رئاب الأنصاري عن النبي ﷺ، وعلق أحمد شاكر بقوله: محمد بن السائب الكلبي النسابة المفسر، متكلم فيه بما لا يحتمل الرواية عنه.
وهذا الخبر أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» مختصرًا ٣/ ٣/ ١١٤، وخرجه السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٢٣، و«زاد نسبته» إلى ابن مردويه، ونقله ابن كثير في «تفسيره» ٢/ ٥٧٠.
وفي الثعلبي ٧/ ١٤٠ب، بالسند الذي ذكره الطبري خلافًا لما في المتن -هنا- حيث قال أبو صالح عن عبد الله بن رئاب عن جابر.
وانظر: «الدر المنثور» ٤/ ١٢٣.

(٥) الطبري ١٣/ ١٦٨.

والموت»[١] ونحو هذا روي عن ابن عباس[٢] وزاد في المستثنى ثلاثة أخرى: الخَلْق والخُلُق والرزق، وقال مجاهد[٣] فيما روى عنه منصور: الشقاء والسعادة[٤] لا يغيران.

وقال ابن عباس[٥] في رواية أبي صالح: إن الذي يمحوه الله ويثبته ما يصعد به الحفظة مكتوبًا على بني آدم، فيأمر جل وعز أن يثبت عليه ما فيه ثواب وعقاب، ويسقط عنه ما لا ثواب فيه ولا عقاب، وهذا القول اختيار الفراء[٦]، وقول الضحاك[٧] والكلبي[٨].

وقال آخرون: هذا المحو والإثبات في الآجال والأرزاق إذا ولد الإنسان أثبت أجله ورزقه، وإذا مات محيا. وهذا[٩] القول يروى عن

---

(١) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ١٢٧: رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه محمد بن جابر اليمامي، وهو ضعيف من غير تعمد كذب، وقال السيوطي في «الدر» ٤/ ١٢٣، أخرجه الطبراني في «الأوسط» وابن مردويه بسند ضعيف، وأخرجه الثعلبي بسنده ٧/ ١٤٠ب.
وروي عن ابن عباس ومجاهد نحوه كما سيأتي.

(٢) الثعلبي ٧/ ١٤٠ب، القرطبي ٩/ ٣٢٩، وقد روى عن ابن عباس استثناء الشقاوة والسعادة والحياة والموت فقط. انظر: الطبري ١٣/ ١٦٦، ١٦٧، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٧.

(٣) الطبري ١٣/ ١٦٦، وابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ١٢٥، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٨، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣١٣.

(٤) في (ب): زيادة واو (ولا يغيران).

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٣٣٨، و«تنوير المقباس» ص١٥٩، والثعلبي ٧/ ١٤٠ب.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٦٦.

(٧) «زاد المسير» ٤/ ٣٣٨، الثعلبي ٧/ ١٤٠ب، القرطبي ٩/ ٣٣١.

(٨) الطبري ١٣/ ١٦٨، الثعلبي ٧/ ١٤١أ، «زاد المسير» ٤/ ٣٣٨، القرطبي ٩/ ٣٣١.

(٩) في (أ)، (ب): (وهو).

الحسن[١] والقرظي[٢].

وقال سعيد بن جبير[٣] وقتادة[٤] يمحو الله ما يشاء من الشرائع، فينسخه، ويثبت ما يشاء فلا ينسخه، وهذا القول هو اختيار أبي علي[٥]، قال: هذا- والله أعلم- فيما يحتمل النسخ والتبديل من الشرائع الموقوفة على المصالح على حسب الأوقات، فأما ما كان من غير ذلك فلا يمحى ولا يبدل، وهذه الآية يجوز أن تكون مستأنفة غير متصلة بما قبلها، ويجوز أن تكون متصلة، على أن يكون قوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ﴾ من صفة النكرة التي هي قوله: ﴿كِتَابٌ﴾ على تقدير: لكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء من ذلك الكتاب ويثبت، والراجع إلى النكرة محذوف.

فإن قيل: ألستم تزعمون أن المقادير سابقة قد جف به القلم؟ وليس الأمر بأنف؟ وكيف يستقيم مع هذا المحو والإثبات أيضًا مما جف به القلم؟ فلا يمحو إلا ما سبق في حكمه وقضائه محوه، وهذا معنى قوله: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال ابن عباس[٦]: يريد اللوح المحفوظ، الذي لا يبدل ولا يغير منه شيء، هذا قوله في رواية عطاء وعكرمة، ومعنى

(١) الطبري ١٣/ ١٨٩، وابن أبي حاتم كما في «الدر» ٤/ ١٢٦، والثعلبي ٧/ ١٤١ب، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٨، والقرطبي ٩/ ٣٣٢، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣١٣، ٣١٤.

(٢) الثعلبي ٧/ ١٤١ب.

(٣) الثعلبي ٧/ ١٤١ب، القرطبي ٩/ ٣٣١.

(٤) الطبري ١٣/ ١٦٨، الثعلبي ٧/ ١٤١ب، القرطبي ٩/ ٣٣١.

(٥) «الحجة» ٥/ ٢١.

(٦) الطبري ١٣/ ١٧٠، والثعلبي ٧/ ١٤٠ب، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٩، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣١٤.

(أم الكتاب) أصل الكتاب، والعرب تسمي كل شيء ضم إليه سائر ما يليه أمًّا، من ذلك: أم الرأس، وهو الدماغ، وأم القرى مكة، وكل مدينة هي أم ما حولها من القرى، وكذلك أم الكتاب هو أصل لكل ما كتب على ابن آدم، وكل ما يجري من الكائنات والحادثات، قال كعب[١]: علم الله ما هو خالقه، وما خَلْقُه عاملون، فقال لعلومه[٢]: كن كتابًا، فكان كتابًا، فهذا يدل على أن ما سبق في علمه أنه يمحى أو[٣] يثبت فلا[٤] يمحى في أم الكتاب، وأن المحو والإثبات مما سبق به القضاء.

وهل يمحى من أم الكتاب أم لا؟

يدل قول بعض المفسرين على أنه لا يمحى منه، فقد قال عكرمة عن ابن عباس[٥]: هما كتابان: كتاب سوى أم الكتاب، يمحو منه ما يشاء ويثبت، وعنده أم الكتاب الذي لا يغير منه شيء، وقول أكثرهم يدل أنه يُمحى منه ويثبت، وهو قول قتادة[٦] والضحاك[٧] وابن جريج[٨] فيما روى

---

(١) الطبري ١٣/ ١٧٠، عبد الرزاق ٢/ ٣٣٨، ابن كثير ٢/ ٥٧١، «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣١٤.

(٢) في (أ)، (ج): (لعكومه). هكذا بالجمع في الروايات وعند عبد الرزاق ٢/ ٣٣٨ من رواية ابن عباس عن كعب (..ثم قال لعلمه: كن كتابًا فكان كتابًا).

(٣) في (ب): بالواو (يمحى ويثبت).

(٤) في (ب): (ولا يمحى).

(٥) الطبري ١٣/ ١٦٧، ١٦٩، ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه كما في «الدر» ٤/ ٦٦٠، والثعلبي ٧/ ١٤٠ب، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٩، والقرطبي ٩/ ٣٢٩.

(٦) الطبري ١٣/ ١٦٩.

(٧) الطبري ١٣/ ١٦٨، و«الدر» ٤/ ١٢٥.

(٨) الطبري ١٣/ ١٦٩.

عن عطاء عن ابن عباس، ونحوه روى أبو الدرداء عن النبي ﷺ قال: «**إن الله سبحانه في ثلاث ساعات يبقين من الليل ينظر في أم الكتاب الذي لا نظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء**»[(١)].

٤٠- قوله[(٢)]: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ قال ابن عباس[(٣)] والمفسرون[(٤)]: من العذاب، ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قال[(٥)]: يريد من قبل ذلك، قال أهل اللغة: تقديره: أو نتوفينك قبل أن نريك[(٦)] ذلك، فحذف اختصارًا، لاقتضاء الكلام له، ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾ قال ابن عباس: يريد قد بلغت وعلينا الحساب، قال: يريد إليّ مصيرهم فأجازيهم بأعمالهم، قال أبو إسحاق[(٧)] وابن قتيبة[(٨)]: أراد إن أريناك بعض الذي نعدهم في حياتك أو توفيناك قبل أن نريك ذلك، فليس عليك إلا أن تبلغ، كفروا هم به[(٩)]

---

(١) الطبري ١٣/ ١٧٠، وعلق عليه أحمد شاكر: منكر، وأخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني كما في «الدر» ٤/ ١٢٢، ابن كثير ٢/ ٥٧٠، الثعلبي ٧/ ١٤٢أ. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ١٥٤، ١٥٥: رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» و«البزار» بنحوه، وفيه زيادة بن محمد الأنصاري وهو منكر الحديث. اهـ

(٢) في (ب)، (ج) زيادة: (تعالى).

(٣) «تنوير المقباس» ص١٥٩.

(٤) الطبري ١٣٦/ ١٧٢، الثعلبي ٧/ ١٤٢ب، «زاد المسير» ٤/ ٣٣٩، القرطبي ٩/ ٣٣٣، ابن كثير ٤/ ٥٧١، «البحر المحيط» ٥/ ٣٩٩.

(٥) «تنوير المقباس» ١٥٩، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٩.

(٦) في (ح): (نرينك).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٠.

(٨) «مشكل القرآن وغريبه» ص٢٣٤.

(٩) في (ح): سقط (به) فيكون: (كفروا هم أو آمنوا).

أو آمنوا، وعلينا أن نجازي، والبلاغ[1] اسم يقام مقام التبليغ، كالسراج والأداء.

٤١- قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ﴾ يعني كفار مكة[2]، ﴿أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ﴾ يقصد أرض مكة، ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ﴾ بالفتوح على المسلمين منها، قال ابن عباس[3]: يريد ما دخل في الإسلام من بلاد الشرك، وقال الضحاك[4]: أو لم ير أهل مكة أنا نفتح لمحمد ما حوله من القرى، وقال مقاتل[5]: الأرض مكة، ونقصها من أطرافها غلبة المؤمنين عليها، وهذا قول الحسن[6]، وقال أبو إسحاق[7]: أعلم الله أنْ بيانَ ما وعدوا من قهرهم وتعذيبهم قد ظهر وتبين، يقول: أو لم يروا أنا فتحنا على المسلمين من الأرض ما قد تبين لهم، فكيف لا يعتبرون؟ وقال الفراء[8]: أو لم ير أهل مكة أنا نفتح عليك ما حولها، أفلا يخافون أن تنالهم، وروي عن ابن

---

(١) «تهذيب اللغة» (بلغ) ١/ ٣٨٧.

(٢) انظر: الطبري ١٣/ ١٧٢، والقرطبي ٩/ ٣٣٣، و«تنوير المقباس» ص١٥٩.

(٣) الطبري عن ابن عباس بلفظ قال: أولم يروا أنا نفتح لمحمد الأرض بعد الأرض ١٣/ ١٧٢، وابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ١٢٧، و«زاد المسير» ٤/ ٣٤٠.

(٤) الطبري ١٣/ ١٧٣، وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر» ٤/ ١٢٧.
وأخرج عبد بن حميد نحوه في «الدر» ٤/ ١٢٧، و«زاد المسير» ٤/ ٣٤٠، والثعلبي ٧/ ١٤٢ب.

(٥) «تفسير مقاتل» ١٩٢أ، و«زاد المسير» ٤/ ٣٤٠.

(٦) الطبري ١٣/ ١٧٣، عبد الرزاق ٢/ ٣٣٩، وعبد بن حميد وابن أبي حاتم كما في «الدر» ٤/ ١٢٧، الثعلبي ٧/ ١٤٢ب، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣١٥.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥١.

(٨) «معاني القرآن» ٢/ ٦٦.

عباس[1] في قوله: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ قال: موت علمائها وفقهائها. وذهاب خيار أهلها، ونحو هذا قال مجاهد[2]، وعلى هذا المراد بالأطراف الأشراف[3]، يقال للأشراف الأطراف، قال الفرزدق[4]:

واسْأَلْ بنَا وبكم إذا وَرَدَتْ بنا[5] أطْرَاف كلِّ قَبِيلَةٍ مَنْ تُمْنَعُ

يريد أشراف كل قبيلة.

قال ابن الأعرابي[6]: الطّرَف والطَّرْف من الرجال الكريم، والتفسير على القول الأول[7]؛ لأن هذا وإن صح لا يليق بهذا الموضع.

وقوله تعالى: ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾ قال ابن عباس[8]: لا ناقض لحكمه، وقال الفراء[9]: لا راد لحكمه، قال: والمعقب الذي يكرُّ على

---

(١) عبد الرزاق وابن أبي شيبة ونعيم بن حماد في «الفتن»، وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه كما في «الدر» ٤/ ١٢٦، الثعلبي ٧/ ١٤٣ب، الطبري ١٣/ ١٧٤، «زاد المسير» ٤/ ٣٤٠، والقرطبي ٩/ ٣٣٣، «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣١٥.

(٢) عد الرزاق ٢/ ٣٣٩، الطبري ١٣/ ١٧٤، وابن أبي شيبة كما في «الدر» ٤/ ١٢٦، و«زاد المسير» ٤/ ٣٤٠، والقرطبي ٩/ ٣٣٣.

(٣) «تهذيب اللغة» (طرف) ٣/ ٢١٨١..

(٤) «ديوانه» ١/ ٤٢٤، وفيه:

واسأل بنا وبكم إذا وردت مني أطراف كل قبيلة من يسمع

«تهذيب اللغة» (طرف) ٣/ ٢١٨، و«اللسان» (طرف) ٥/ ٢٦٦٠، وفيه:

وأسأل بنا وبكم إذا وردت منى أطراف كل قبيلة من يُمتَعُ

(٥) في (ب): (منا).

(٦) «تهذيب اللغة» (طرف) ٣/ ٢١٨١.

(٧) وقد رجحه الطبري ١٣/ ١٧٤، وابن كثير ٢/ ٥٧٢، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ٤٠٠ ولم يذكر الزمخشري إلا نحو هذا القول.

(٨) «تنوير المقباس» ص ١٥٩.

(٩) «معاني القرآن» ٢/ ٦٦.

الشيء ويتبعه، ولا يكرُّ أحدٌ على ما أحكمه الله، وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ [الرعد: ١١].

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ قال ابن عباس[١]: يريد سريع الانتقام، يعني حسابه للمجازاة بالخير والشر ومجازاة الكافر بالانتقام منه، وذكرنا الكلام في معنى سرعة حساب الله تعالى في سورة البقرة في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ﴾ [البقرة: ٢٠٢].

٤٢- قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ قال المفسرون[٢]: يعني كفار الأمم الخالية مكروا بأنبيائهم؛ مثل: نمروذ مكر بإبراهيم، وغيره من الكفار قبل مشركي مكة.

وقوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ يعني[٣] أن مكر الماكرين له، أي هو من خلقه، وإرادته، فالمكر جميعًا مخلوق له بيده الخير والشر، وإليه النفع والضر، والمعنى أن المكر لا يضر إلا بإذنه وإرادته، وفي هذا تسلية للنبي ﷺ، وأمان له من مكرهم، كأنه قيل: قد فعل من قبلهم من الكفار مثل صنيعهم ولا ضرر عليك من مكرهم، لأن جميع ذلك لله مخلوق، فلا يضر إلا من أراد الله ضرّه، وذهب بعض الناس[٤] إلى أن المعنى: فلله جزاء المكر، وذلك أنه لما مكروا بالمؤمنين، بين الله تعالى وبال مكرهم عليهم، فمجازاة[٥] الله لهم، والأوّل أظهر القولين، يؤكده

---

(١) القرطبي ٩/ ٣٣٤.

(٢) الطبري ١٣/ ١٧٥، الثعلبي ٧/ ١٤٤ب، «زاد المسير» ٤/ ٣٤٠، القرطبي ٩/ ٣٣٥، «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣١٦.

(٣) انظر: الثعلبي ٧/ ١٤٤ب، «زاد المسير» ٤/ ٣٤١، القرطبي ٩/ ٣٣٥.

(٤) الثعلبي ٧/ ١٤٤ب، القرطبي ٩/ ٣٣٥.

(٥) في (ب): (بمجازاة).

قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ يريد أن جميع الاكتساب معلوم له ومخلوق، وإذا كان بخلقه يظهر وبعلمه يحصل؛ لم يقع ضرره إلا بإذنه، وفيه وعيد للكفار الماكرين.

وقوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الكافر﴾[١] قال ابن[٢] عباس[٣]: يريد أبا جهل، وقال أبو إسحاق[٤]: الكافر اسم جنس، كما تقول: كثر الدرهم في أيدي الناس، فعلى قول ابن عباس التوحيد للتخصيص، وعلى قول أبي إسحاق التوحيد هاهنا كالجمع، قال أبو علي[٥]: من قرأ «الكافر» جعله اسمًا شائعًا، كالإنسان في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢]. وقد جاء فاعل يراد به اسم الجنس، أنشد أبو زيد[٦]:

إنْ تَبْخَلِي يا جُمْلُ أو تَعْتَلّي أو تُصْبِحِي في الظَّاعِنِ المُولِّي

قال: فهذا إنما يكون على الكثرة، وليس المعنى على كافر واحد، وزعموا أنه الألف[٧] فيه، وهذا الحرف إنما يقع في فاعل؛ نحو خالد وصالح، ولا يكاد يحذف في فُعَّال، وهذا حجة لمن قرأ (الكافر).

---

(١) هكذا «الكافر» في جميع النسخ، وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ﴿ٱلْكُفَّٰرُ﴾ على الجمع.
انظر: «السبعة» ص ٣٥٩، و«الحجة» ٥/ ٢١، و«الإتحاف» ص ٢٧٠، والطبري ١٣/ ١٧٥، و«زاد المسير» ٤/ ٣٤١، والقرطبي ٩/ ٣٣٥.

(٢) في (ج) إقحام (إسحاق)، فيكون (قال ابن إسحاق عباس).

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٣٤١، والقرطبي ٩/ ٣٣٥، و«البحر المحيط» ٥/ ٤٠١.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥١.

(٥) «الحجة» ٥/ ٢٢ مختصرًا.

(٦) أنشده سيبويه ٢/ ٨٢، ونسبه إلى رجل من بني أسد، وورد في «النوادر» ص٥٣ ضمن أبيات من مشطور السريع منسوبًا إلى منظور بن مرثد الأسدي، و«اللسان» (عهل) ٥/ ٣١٥٢، و«الحجة» ١/ ١٥١.

(٧) في «الحجة»: (أنه لا ألف فيه).

ومن[١] قرأ «الكفار» أراد جميع الكفار ولا إشكال فيه، وحجته قراءة من قرأ[٢]: (وسيعلم الذين كفروا) وقراءة من قرأ[٣] (وسيعلم الكافرون) قال عطاء[٤]: يريد المستهزئين وهم خمسة، والمقتسمين وهم ثمانية وعشرون.

وقوله تعالى: ﴿لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ الجار[٥] مع المجرور في موضع نصب من حيث سد الكلام الذي هو فيه مسد مفعولي العلم، فصار كقولك: علمت لمن الغلام. والكلام[٦] في (عقبى الدار) قد مضى في موضعين من هذه السورة[٧].

٤٣- قوله تعالى: ﴿ويقول الذين كفروا لستَ مُرسلًا، قُل كَفى بالله﴾. قال الزجاج[٨]: الباء في موضع رفع مع الاسم، المعنى: كفى الله، وشهيدًا منصوب على التمييز، والكلام في مثل هذا قد مضى قديمًا، وقال غيره من النحويين: إنما جاز: كفى بالله، في موضع كفى الله، لتحقيق إضافة الفعل، وذلك أن الفعل لما جاز أن يضاف إلى غير فاعله، بمعنى:

---

(١) في (أ): (وأملينها).
(٢) نسب الطبري هذه القراءة إلى أبي ١٣/ ١٧٥، ونسبها مكي في «الكشف» ٢/ ٢٣ إلى أبي، وفي «البحر المحيط» ٥/ ٤٠١ كذلك.
(٣) نسب الطبري هذه القراءة إلى ابن مسعود ١٣/ ١٧٥ وكذا أبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ٤٠١.
(٤) «البحر المحيط» ٥/ ٤٠١.
(٥) نقل عن «الحجة» ٥/ ٢١، ٢٢.
(٦) (والكلام) ساقط من (أ)، (ج).
(٧) آية: ٢٢، ٢٤.
(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥١.

أنه أمر به، أزيل هذا الاحتمال بهذا التأكيد، ونظيره في تأكيد الإضافة قوله ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] ومعنى ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ أي[١]: بما أظهر من الآيات، وأبان من الدلالة على صحة نبوتك، لأنه لا يشهد بصحة نبوته إلا على هذه الصفة.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال مجاهد[٢]: هو الله ﷻ، واختار أبو إسحاق[٣] هذا القول، قال: لأن الأشبه أن الله لا يستشهد على خلقه بغيره.

قال أبو بكر: فعلى هذا القول عطف «من» على اسم الله تعالى، وهو لزيادة معنى في المعطوف، كما تقول: قام عبد الله والظريف العاقل، وجلس زيد والذي يفوق في الخير أصحابه، فيعطفون الثاني على الأول، لما يريد فيه من معنى المدح.

وقال ابن عباس[٤] وقتادة[٥]: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني الذين

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٣٤١.

(٢) الطبري ١٣/ ١٧٧، وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر» ٤/ ١٢٩، وابن كثير ٢/ ٥٧٢، و«زاد المسير» ٤/ ٣٤٢، والقرطبي ٩/ ٣٣٦، وهذا القول مروي عن الحسن وغيره، انظر المراجع السابقة. وانظر: «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣١٧.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥١.

(٤) المروي عن ابن عباس قوله: هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى. انظر: الطبري ١٣/ ١٧٦، و«الدر» ٤/ ١٢٨، و«زاد المسير» ٤/ ٣٤١، وابن كثير ٢/ ٥٧٢، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣١٧.

(٥) عبد الرزاق ٢/ ٣٣٩، والطبري ١٣/ ١٧٦، ١٧٧، وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر» ٤/ ١٢٨، و«زاد المسير» ٤/ ٣٤١، والقرطبي ٩/ ٣٣٥، و«البحر المحيط» ٥/ ٤٠١، وابن كثير ٢/ ٥٧٢.

آمنوا من اليهود والنصارى، منهم عبد الله بن سلام، وسلمان الفارسي، وتميم الداري.

وأنكر سعيد بن جبير(١) أن يكون عبد الله بن سلام من هذه الجملة، لأن السورة مكية، وإسلامه كان بعد هذه السورة.

قال ابن الأنباري: وعلى هذا القول شهادة هؤلاء قاطعة لقول الخصوم، واحتج عليهم بشهادتهم، لأنهم رضوا بقولهم، وقالوا: هم الرؤساء في العلوم، والعالمون بالأخبار القديمة وكتب الله تعالى، فقيل لهم: كفى بهؤلاء شهودًا عليكم، إذ كان محلكم في أنفسكم محل من يلزمكم قبول قوله.

وقال عطاء عن ابن عباس(٢): ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ يعني جبريل عليه السلام(٣).

---

(١) الطبري: ١٣/ ١٧٨ وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه كما في «الدر» ٤/ ١٢٩، الثعلبي ٧/ ١٤٤ب، ابن كثير ٢/ ٥٧٢.

(٢) القرطبي ٩/ ٣٣٦.
وأخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير كما في «الدر» ٤/ ١٢٩.

(٣) قلت: الراجح -والله أعلم- من هذه الأقوال هو قول ابن عباس: أن المراد به علماء اليهود والنصارى من غير تخصيص، فإن المشركين في مكة كانوا يسألونهم ويستشهدون بأقوالهم، وقد ورد آيات أخر فيها الاستشهاد بهم، وبما يعلمونه من كتبهم من صحة رسالة محمد ﷺ؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقوله ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَـٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ الشعراء: ١٩٧، وغير ذلك، وقد رجح هذا القول الإمام الطبري: ١٣/ ١٧٦، وابن كثير: ٢/ ٥٧٢ فقال: والصحيح في هذا: أن ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ﴾ اسم جنس يشمل علماء الكتاب الذين يجدون صفة محمد ﷺ ونعته في كتبهم المتقدمة، من بشارات الأنبياء به.

قال ابن الأنباري: على القول الأول وهو قول مجاهد، يكون في محل (من) أربعة أوجه: الخفض بالنسق على اسم الله في اللفظ، والرفع بالنسق في المعنى؛ لأن التقدير: كفى الله شهيدًا، والنصب على المدح بمعنى: واذكر الذي عنده علم الكتاب، والرفع على المدح أيضًا بإضمار هو، كما تقول العرب: سعى عبد الله في حاجتك، والبارُّ المتفضِّلُ، والبارَّ المتفضِّلَ بالنصب والرفع على ما ذكرنا.

التَّفْسِيرُ البَسِيطْ

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمَّد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

من أول سورة إبراهيم إلى آخر سورة الحجر

تحقيق

د. عبد الرحمن بن عبد الجبار بن صالح هوساوي

تفسير سورة إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿الٓر﴾ قال ابن عباس في رواية أبي صالح: أنا الله أرى[(١)]، وقال في رواية أبي صالح وعطاء: أنا الله الرَّحمن[(٢)]، وعلى هذا التفسير

---

(١) ورد في «تفسير الطبري» ١١/ ٧٩، ١٣/ ٩١ في رواية أبي الضحى عن ابن عباس بنصه، والسمرقندي ٢/ ٨٧ بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ١١٩.

(٢) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤، وورد بلا نسبة في «تفسير أبي حيان» ٥/ ١٢١. خلاصة القول في الحروف المقطعة في أوائل السور: تباينت أقوال العلماء في هذه الحروف، ولهم فيها اتِّجاهان: الاتجاه الأول: أنها سر الله في القرآن، وبالتالي هي مما استأثر الله بعلمه، فهي من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله، وبالتالي لا ينبغي التكلم فيها، وقد نُسب هذا القول إلى الخلفاء الراشدين وبعض الصحابة رضي الله عنهم بروايات ضعيفة - كما قال ابن عاشور في تفسيره (١/ ٢٠٧) وممن أيّد هذا القول أبو حاتم، وقال: لم نجد الحروف في القرآن إلا في أوائل السور، ولا ندري ما أراد الله ﷻ، وإلى هذا مال الشوكاني. انظر: «تفسير الشوكاني» ١/ ٥٠-٥١. الاتجاه الثاني: أنها معلومة ولها معانٍ، ولم ينزلها الله عبثاً، ومن أنصار هذا الرأي الذين أطالوا النقاش حولها الفخر الرازي رحمه الله؛ ذكر إحدى وعشرين قولاً، وناقش معظمها وأيّد وعارض، ثم ترجح له أنها أسماءٌ للسور، وأورد ستة إشكالات على هذا القول، ثم ناقشها وردها جميعاً. انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢/ ٢-١٢، وكذلك الطاهر بن عاشور أطال الحديث عنها في تفسيره «التنوير والتحرير» ١/ ٢٠٦-٢١٨، وقد سلك سبيل السبر والاستقصاء، فحذف المتداخلات، ووحد المتشابهات، ثم خلص إلى واحد وعشرين قولاً، قسمها إلى ثلاث مجموعات، ثم ناقشها وأورد عليها الإشكالات ليخلص إلى ثلاثة أقوال؛ هي: أنها حروف جاءت لتبكيت المعاندين وتسجيل عجزهم عن المعارضة. أنها أسماءٌ للسور الواردة فيها؛ ألم السجدة، حم السجدة،. أنها =

قوله: ﴿كِتَٰبٌ﴾ مرفوع على خبر الابتداء، المعنى: هذا كتاب أنزلناه[١].

وقال صاحب النّظم[٢]: ﴿الٓر﴾ اسم موضوع لجماعة الحروف المعجمة[٣]، فعلى هذا ﴿كِتَٰبٌ﴾ موضوع في موضع رفع على[٤] خبر الابتداء، كأنه قيل هذه الحروف كتاب أنزلناه، يعني أن الكتاب الذي أنزل مؤلَّف من هذه الحُروف[٥].

وقوله تعالى: ﴿أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ﴾ من صفة الكتاب، ومِثلُ هذا من الكلام: زيد رجل أنفذته إليك، وقوله تعالى: ﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ﴾ سبب لقوله ﴿أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ﴾، فاللام في ﴿لِتُخْرِجَ﴾ معلق بالإنزال، أي: أنزلنا لهذا.

وقوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ قال ابن عباس: يريد من الشرك إلى الإيمان[٦]. قال أبو إسحاق: شبّه الكفرَ بالظلمات لأنه غير

= أقسام أقسم الله بها لتشريف قدر كتابه، وتنبيه العرب الأميين إلى فوائد الكتابة لإخرجهم من حالة الأمّية. ثم قال وأرجحها أولها، وهذا القول هو الذي اختاره جماعة من المحققين؛ كالفراء والمبرد وابن تيمية والمزي، وابن كثير؛ الذي ذكر مسوغات ترجيح هذا القول؛ وهو أن ذكر القرآن وتنزله عن رب العالمين يرد كثيراً بعد هذه الحروف المقطعة؛ كقوله: ﴿الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾، ﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾، ﴿حمٓ ۝ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾،.. انظر: «تفسيرابن كثير» ١/ ٤٠.

(١) وقد ذهب إلى هذا جماعة من العلماء، كالزجاج، ومكي بن أبي طالب، وابن عطية، والعكبري وغيرهم. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٣، و«مشكل إعراب القرآن» ١/ ٤٤٥، و«تفسير ابن عطية» ٨/ ١٩٣، و«إملاء ما منّ به الرحمن» ١/ ٦٥.

(٢) هو أبو علي الحسن بن يحيى بن نصر الجرجاني.

(٣) ذكره ابن عطية في تفسيره ٨/ ١٩٣ بلا نسبة.

(٤) في (ع): (لأنه).

(٥) انظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ١٩٣.

(٦) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٠٣ بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٤٣، وذكره الكرماني في «غرائب التفسير» ١/ ٥٧٣ بلا نسبة.

بيّن، والإيمان بيّن نيّر، فمُثّل بالنور[١].

وقوله تعالى: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ الباء متصلة بتخرج، المعنى: لتخرج الناس بإذن ربهم، أي: بما أذِن الله لك في تعليمهم، ويجوز أن يكون ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾: لا[٢] يهتدي مهتد إلا بإذن الله ومشيئته[٣]، هذا كله كلام أبي إسحاق[٤]، والقول الثاني قول ابن عباس؛ لأنَّه قال: يُريد بقضاء ربهم[٥].

وقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ قال ابن الأنباري: إنما لم يدخل حرف العطف في ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ﴾[٦] لأنه أريد بهذا الصراط: النور المذكور قبله[٧]، ف (إلى) الثانية[٨]، دخلت على ما دخلت عليه الأولى[٩] في المعنى، وصار كقولك: قصدت إلى زيد العاقل الفاضل، فيستغني عن حرف العطف من أجل أن المذكور بعد (إلى) الثانية ثناء على السابق ووصف له، وإنما تعاد (إلى) لمعنى[١٠] التفخيم والتعظيم، فالنور: هو الإسلام، وصراط العزيز الحميد: ثناء على النور، وهذا معنى قول أبي

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٣ بنصه تقريباً.

(٢) في (ش)، (ع): (لأنه لا يهتدي)، والمثبت أصح لموافقته للمصدر المنقول عنه.

(٣) في (أ)، (د): (ومسببه).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٣ بنصه.

(٥) ورد بلا نسبة في تفسيره «الوجيز» ١/ ٥٧٧، وابن عطية ٨/ ١٩٤.

(٦) أي لم يقل: و﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ﴾.

(٧) على أنه بدل منه، وقد ذهب الى هذا الزمخشري في أحد قوليه في تفسيره ٢/ ٢٩٢، وابن عطية ٨ / ١٩٤، والعكبري في «الإملاء» ٢/ ٦٥.

(٨) في قوله: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ﴾.

(٩) في قوله: ﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾.

(١٠) في (ش)، (ع): (بمعنى).

إسحاق: ثم بيّن ما النور فقال: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾[(١)].

٢- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهِ﴾ مَنْ رَفع[(٢)] قطع مِن الأول، وجعل﴿ٱلَّذِى﴾ الخبر أو جعل ﴿ٱلَّذِى﴾ صفة وأضمر خبرًا[(٣)]، ومثله في القطع قوله: ﴿قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ﴾ [سبأ: ٣] فيمن رفع[(٤)] ومثله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ﴾ [التوبة: ١١١] ثم انقطع قوله: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾ [التوبة: ١١٢] عنهم واستؤنف به. ومن خفض[(٥)] جعله بدلًا من ﴿ٱلۡحَمِيدُ﴾ ولم يكن صفة؛ لأن اسم الله صار كالعلم[(٦)] الذي لا يوصف به نحو: زيد وعمرو بكثرة الاستعمال[(٧)]، وإن كان يجوز أنْ يوصف به من حيث المعنى، لأن معناه ذو العبادة[(٨)]، كما بينا في أول الكتاب؛ على

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٣، بنصه.

(٢) هما نافع وابن عامر انظر: «السبعة في القراءآت» لابن مجاهد ص٣٦٢، و«الحجة للقراء» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٥، و«التبصرة في القراءآت السبع» لمكي ص٥٥٨.

(٣) انظر: «البيان في غريب إعراب القرآن» ٢/ ٥٤، و«الإملاء» ٢/ ٦٥، و«الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ١٤٦.

(٤) وهما نافع وابن عامر، انظر: «السبعة» ص٥٢٦، و«الحجة للقراء» ٦/ ٥، «المبسوط في القراءات» ص٣٠٣، قال أبو علي: وأما الرفع فيجوز أن يكون (عالمُ) خبرَ مبتدأ محذوف تقديره: هو عالم الغيب، ويجوز أن يكون مرفوع بالابتداء وخبره ﴿لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ﴾.

(٥) هم: ابن كثير وأبوعمرو وعاصم وحمزة والكسائي. انظر: «السبعة» ص٣٦٢، و«الحجة للقراء» ٥/ ٢٥، و«التبصرة» ص٥٥٨.

(٦) في (أ)، (د): (العلم)، والمثبت من (ش)، (ع) وهو أنسب للسياق.

(٧) راجع هذه المسألة في «المقتضب» للمبرد١/ ٢٦، و«المقرب» لابن عصفور ١/ ٢٢٢، و«همع الهوامع» للسيوطي ٥/ ١٧٨، و«خزانة الأدب» ٢/ ٢٦٨، ٦/ ٣٢٨.

(٨) على قول من قال أن لفظ الجلالة مشتق من أله، ومعناه عبد، وتأله: تعبّد وتنسّك، كما قال رؤبة بن الحجاج ت (١٤٥هـ): =

معنى أن العبادة تجب له، وقد يَغْلُب ما أصله الصفة فيصير بمنزلة العلم، كقول الشاعر[(١)]:

ونابغةُ الجَعْدِيُّ بالرَّمْل بيتُه عليه صَفيحٌ من تُرَابٍ وجَنْدَلِ[(٢)]

فالأصل النابغة، ولما غلب نُزع عنه الألف واللام كما يُنزع من الأعلام، نحو: زيد وجعفر[(٣)].

٣- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْآخِرَةِ﴾ إن شئتَ جعلت ﴿ٱلَّذِينَ﴾ من صفة الكافرين في الآية المتقدمة، وإن شئت استأنفت به وجعلت الخبر قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ ومعنى الاستحباب: طلب محبّة الشيء بالتعرُّض إلفًا[(٤)]، ودخلت (على)[(٥)] في قوله: ﴿عَلَى ٱلْآخِرَةِ﴾ لأن معنى يستحبُّون هاهنا: يؤْثرون ويختارون، فكأنَّه قيل: يُؤثرون الحياة

= لله دَرُّ الغانيات المُدَّهِ سبَّحْنَ واسترجَعْن من تألُّهِي

«ديوان رؤبة» ص١٦٥، وانظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٨٩، و«الدر المصون» ١/ ٢٥.

(١) هو مسكين الدارمي، واسمه: ربيعة بن عامر ت (٨٩هـ).

(٢) انظر «ديوانه» ص٤٩ برواية:

عليه صفيح من رخام مرصعُ

وورد البيت غير منسوب في «الكتاب» ٣/ ٢٤٤، و«اللسان» (نبغ) ٨/ ٤٥٣، برواية:

عليه تراب من صفيح موضع

وورد في «المقتضب» ٣/ ٣٧٣، و«أمالي ابن الشجري» ٢/ ٣٦٠ برواية:

عليه صفيح من تراب منضد

وورد صدره في «الخزانة» ٢/ ٢٦٨، ٦/ ٣٢٨.

(٣) «الحجة للقراء» ٥/ ٢٥-٢٧ بتصرف واختصار.

(٤) في (ش)، (ع): (لها).

(٥) أي عدَّى الفعل بعلى لأنّه تضمّن معنى الإيثار.

الدنيا على الآخرة(١)، قال ابن عبّاس: يريد ما يُعجِّل لهم من(٢) الدنيا وإن كان حرامًا أخذوه تهاونًا بأمر الآخرة(٣)، واستبعدوها(٤)؛ مثل قوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ﴾ [الإنسان: ٢٧].

﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ويمنعون الناس عن دين الله وطاعته، ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ ذكرنا معناه بالاستقصاء في سورة آل عمران(٥).

وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾ قال عطاء: يريد في خسران كبير(٦)، وقال الكلبي: يعني في خطأ بعيد عن الحق(٧)، ويقال: طويل.

٤- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾ اللسان يستعمل على معان؛ أحدها: الجارحة(٨)، قال الفراء: لم نسمعه من العرب إلا مُذكَّرًا(٩)، وقال أبو عمرو: اللسان بعينه يذكَّر و يؤنث، فمن

---

(١) أي أن الفعل لمّا عدي بـ(على) ضُمِّنَ معنى الإيثار. انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٨٠، «المفردات» ص٢١٥، والنهر الماد [(٢/ ١)/ ١٨٩]، و«الدر المصون» ٧/ ٦٩، و«عمدة الحفاظ» ١/ ٤١٩.

(٢) في (أ)، (د): (من الله) بزيادة لفظ الجلالة، وقد أدى إلى اضطراب المعنى.

(٣) في (أ)، (د)، (ش): (بأمر الله) والمثبت من (ع)، وهو المناسب للسياق بعده، وموافق للوسيط.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» ١/ ٣٠٤ بنصه تقريباً، وانظر: «زاد المسير» ٤/ ٣٤٥.

(٥) خلاصته: أي تلتمسون لسبيله الزيغ والتحريف بالشُّبَه التي تُلَبِّسون بها، وتُوهِمون أنها تقدح فيها، وأنها مُعْوَجّة بتناقضها.

(٦) لم أهتد إلى مصدره.

(٧) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي١/ ٣٠٤ بنصه.

(٨) في (د): (الخارجة).

(٩) نقله ابن الأنباري في كتابه «المذكر والمؤنث» ١/ ٣٦٤ بنصه، وفي (ش)، (ع): (مذكر).

ذكَّره جمعه ألسنة، ومن أنَّثه جمعه ألْسُنًا[١]، واللسان يستعمل بمعنى الثناء، يقال: إن لسان الناس عليه لحسنةٌ وخيرٌ، أي: ثناؤهم[٢]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ﴾ [الشعراء: ٨٤]، وقال ابن الأنباري: العرب تُوقع اللسان على الخطبة، والرسالة والكلمة والكلام، يقولون: له لسانٌ حسنةٌ، يعنون: خطبة وعبارة وكلمة، ويقولون: سبق من زيد لسانٌ عمِّه، يعنون: الكلام[٣]، واللسان: اللغة أيضًا، وهو قول المفسرين[٤]، وأهلِ اللغة[٥] في هذه الآية، قالوا في قوله: ﴿إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾ بلغة قومه ليفهموا عنه ويعقلوا، يدل على هذا قوله: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾، ويقال: فلان يتكلم بلسان العرب، أي: بلغتهم[٦]، قال أبو بكر: ولهذا المعنى وحد اللسان، وإن أضيف إلى القوم؛ لأنه أريد باللسان اللغة، واللغة تقع على قليل المنطق وكثيره؛ نحو: الحِنطة والذرة والقمح والعسل والشعير وما أشبهها من أسماء[٧] الأجناس التي تقع على القليل والكثير بلفظ

---

(١) ورد في المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/ ٣٦٤ بنصه، وورد في «تهذيب اللغة» (لسن) ٤/ ٣٢٦٢، بلا نسبة.

(٢) ورد بنصه تقريباً في «المذكر والمؤنث» لابن الأنباري ١/ ٣٦٤، و«المخصص» لابن سيده ١٧/ ١٢.

(٣) لم أقف على مصدره.

(٤) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ١٩١أ، وأخرجه الطبري ١٣/ ١٨١، عن قتادة، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٠، و«الثعلبي» ٧/ ١٤٥ب، و«الطوسي» ٦/ ٢٧٣، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٣٥، وابن عطية ٨/ ١٩٩.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (لسن) ٤/ ٣٢٦٢، و«مجمل اللغة» ٣/ ٨٠٧، و«معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٤، و«اللسان» (لسن) ٧/ ٤٠٣٠.

(٦) انظر: «الكليات» لأبي البقاء ص٧٩٨.

(٧) في (أ)، (د): (الأسماء)، والمثبت من (ش)،(ع)، وهو الأصح لانسجامه مع السياق.

واحد[١]، قال ابن عباس في هذه الآية: يريد بلسان سعد[٢] بن بكر بن هوازن؛ وهي من أفصح العرب؛ وهي لغة يفهمها جميع العرب.

وقوله تعالى: ﴿فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾ قال ابن عباس: جعل المشيئة إليه وحده لا شريك له[٣]، قال أبو بكر: رَفَعَ ﴿فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾ بعد التّبيين بإيثاره الباطل[٤]، ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾: باتّباع الحق.

قال الفراء: وإذا رأيت الفعل منصوبًا وبعده فعل قد نُسِق[٥] عليه فإن كان[٦] يُشاكل[٧] معنى الفعل الذي قبله نَسَقْته[٨] عليه، وإن رأيته غير مشاكل لمعناه استأنفته فرفعته؛ نحو قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٣٢] فيأبى في موضع رفع لا يجوز

---

(١) لم أقف على مصدره. وورد مختصراً بلا نسبة في «تفسير القرطبي» ٩/ ٣٤٠.

(٢) بنو سعد بن بكر: هم بطن من هوازن بن منصور، من العدنانية، وهم أظآره ﷺ عندهم استرضع من حليمة السعدية. انظر: «جمهرة أنساب العرب» ص٢٦٥، و«نهاية الأرب» ص٢٦٨.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٠٤، بنصه.

(٤) يعني أن ﴿فَيُضِلُّ﴾ مرفوع على الاستئناف ومقطوع من الأول؛ لأنه لوعطف على قوله ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ لأوهم أن إرسال الرسل لإرادة الإضلال، وهو خلاف المراد من الآية، وجوّز الزجاج النصب على وجه بعيد على أن اللام لام العاقبة؛ لأنه لما آل أمرهم الى الضلال مع بيان الرسول لهم صار كأنه إنما أُرسل لذلك. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٤، و«مشكل إعراب القرآن» ١/ ٤٤٥، و«البيان في غريب إعراب القرآن» ٢/ ٥٤، و«الإملاء» ٢/ ٦٦.

(٥) في (د): (سبق)، والنَّسق في اصطلاح النحويين هو: العطف. انظر: «المعجم المفصل في النحو العربي» ٢/ ١١٣.

(٦) (كان) ساقطة من (د).

(٧) المقصود بالمشاكلة: المماثلة. انظر: «اللسان» (شكل) ٤/ ٢٣١٠.

(٨) في (د): (سبقته).

إلا ذلك(١)، لأنه لا يحسن أن تُبادل(٢) بـ ﴿يُرِيدُونَ أَن﴾: ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ﴾ فإذا لم يمكن وضع الثاني موضع الأول بطل العطف، ومثله قوله: ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ(٣) فِي الأَرْحَامِ﴾ [الحج: ٥] ومن ذلك قولهم: أردت أن أزورك فيمنعُني المطرُ، بالرفع غير منسوق على ما قبله لما ذكرنا، ومثله قول الشاعر(٤):

يُـريـدُ أن يُـعْـرِبَـه فـيُـعْـجِـمُـه(٥)

٥- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ أي: بالبراهين التي دلت على صحة نبوته مثل اليد والعصا وغيرهما من آيات موسى(٦).

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٦٨ بنصه تقريباً.
(٢) في (د): (يناول).
(٣) يقول الزجاج رحمه الله: لا يجوز فيها إلا الرفع، ولا يجوز أن يكون معناه فعلنا ذلك لنُقرَّ في الأرحام، لأن الله ﷻ لم يخلق الأنام لما يُقرُّ في الأرحام، وإنما خلقهم ليدلَّهم على رشدهم وصلاحهم. «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٤١٢.
(٤) نسب إلى رؤبة في «الكتاب» ٣/ ٥٢، و«اللسان» (عجم) ٥/ ٢٨٢٦، ونسب إلى الحطيئة في شواهد «المغني» ١/ ٤٧٦، و«الدرر اللوامع» ٦/ ٨٦، وورد غير منسوب في «همع الهوامع» ٥/ ٢٣٥، و«المقتضب» ٢/ ٣٣.
(٥) بيت من رَجَز ضمن خمسة أبيات. انظر المصادر السابقة، وقد جاء به الواحدي شاهداً للمسألة النحوية التي قرَّرها من قبل، وهو قطع الفعل الثاني عن الأول بالاستئناف، وعدم جواز عطفه لما يترتب عليه من التباس المعنى وفساده. والشاهد في البيت: رفع "فيعجمُه" على القطع، والمعنى: فإذا هو يعجمه، ولا يجوز النصب على العطف لفساد المعنى؛ لأنه لا يريد إعجامه؛ والإعجام: أن يجعله مشكلاً وملتبساً. انظر: «الدرر اللوامع» ٦/ ٨٧.
(٦) وهي تسع آيات، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ [الإسراء: ١٠١] وهي: الطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدَّم، والعصا، واليد، والسنين، والنقص في الثمرات.

وقوله تعالى: ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ﴾ أي: بأن أخرج قومك[١]، قال أبو إسحاق: (أنْ) هاهنا يصلح أن تكون المخففة[٢] التي للخبر، ويصلح أن تكون مفسِّرة[٣] بمعنى: أيّ، ويكون المعنى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾ أي[٤]: أخرج قومك، كأن المعنى: قلنا له: أَخْرِج قومك، ومثل هذا قوله: ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا﴾ [ص: ٦]: (أي امشوا)[٥] والتأويل: قالوا لهم امشوا[٦]، وإن جعلتها المخففة التي هي للخبر كان المعنى: أرسلناه بأنْ يخرج قومه، إلا أن الجار حذف ووُصِلتْ (أن) بلفظ الأمر للمخاطب، والمعنى معنى الخبر؛ نحو قولك: كتبت أنْ قُمْ، وأمرته أن يقوم، إلا أنها وصلت بلفظ الأمر الذي كان للمخاطب، وحُكي القولين عن سيبويه[٧].

وقوله تعالى: ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ قال ابن عباس: يريد من الشرك إلى الإيمان[٨]، ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾، الأيام: جمع يوم، واليوم

---

(١) ورد في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٥ بنصه. انظر: «تفسيرابن عطية» ٨/ ٢٠٠.

(٢) أي المخففة من (أنّ) الثقيلة، وهي التي تقع بعد فعل اليقين أو ما نزل منزلته. انظر: «مغني اللبيب» ص٤٦.

(٣) هي التي تُسبق بكلام في معنى القول دون حروفه، ولها شروط. انظر: «مغني اللبيب» ص٤٨-٤٩.

(٤) في (ش)، (ع): (أن)، والمثبت هو الصحيح لموافقته للمصدر.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د)، والمثبت من (ش)، (ع)، وهو موافق لما في المصدر.

(٦) ساقطة من: (ع).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٥ بتصرف يسير، وانظر: «الكتاب» لسيبويه ٣/ ١٦٢.

(٨) لم أقف عليه منسوبًا إلى ابن عباس، وأورده الواحدي في وجيزه ١/ ٥٧٨ بلا نسبة. وورد عن ابن عباس تفسير الآية بقوله: من الضلال إلى الهدى. انظر: «تفسير

مقداره من طلوع[(١)] الشمس إلى غروبها، وكانت الأيام في الأصل: أيْوام واجتمعت الياء والواو، سُبقت إحداهما بالسكون فأدغمت إحداهما في الأخرى وغُلبت الواو[(٢)]، ويُعبَّر بالأيام عن الوقائع والنِّعم والنقم؛ لأن هذه كلها تقع فيها، ذكره شَمِر، وقال ابن السِّكِّيت: العرب تقول: الأيام في معنى الوقائع، يقال: هو عالم بأيام العرب، يريد: وقائعها[(٣)].

قال ابن عباس في هذه الآية: يريد بنِعم الله[(٤)]، وهو قول مجاهد[(٥)]، وأبي بن كعب؛ رواه عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ قال: «أيامه: نِعَمُه»[(٦)].

= الطبري» ١٣/ ١٧٩ بدون نسبة لابن عباس، و«الدر المنثور» ٤/ ١٣٠. وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(١) (طلوع) مكررة في (أ)، وفي (د): (من طلوع الى طلوع الشمس).

(٢) انظر (يوم) في: «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٩٩٠، و«اللسان» ٨/ ٤٩٧٤، ونقله الفخر الرازي في «تفسيره» ١٩/ ٨٤ وعزاه للواحدي.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (يوم) ٤/ ٣٩٩١ بنصه.

(٤) ورد في «تفسيرالثعلبي» ٧/ ١٤٥أ، بلفظه، وتفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٠٥، بلفظه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٣٥، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٤١، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٣٢، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٣٣، بلفظه، أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤١، بلفظه، والطبري١٣/ ١٨٣- ١٨٤، بلفظه من طرق، وورد بلفظه في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٢٢، و«الطوسي» ٦/ ٢٧٤، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٣٥، و«ابن الجوزي» ٤/ ٣٤٦.

(٦) أخرجه أحمد ٥/ ١٢٢ بنحوه مرفوعاً وموقوفاً، والنسائي في «التفسير» ١/ ٦١٤ بنحوه، والطبري١٣/ ١٨٢- ١٨٤، بنحوه، وأورده المزي في «تحفة الأشراف» ١/ ٢٧، وابن كثير في «تفسيره» ٢/ ٥٤٢، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٣٢، وزاد نسبته الى ابن المنذر وابن مردويه =

ونحو هذا قال الحسن[(١)]، وسعيد بن جبير[(٢)]، وقال مقاتل بن سليمان: بوقائع الله في الأمم السالفة[(٣)]، قال أبو إسحاق: أي ذكِّرهم بِنِعم أيام الله عليهم، وبنقم أيام الله التي انتقم فيها من قوم نوح وعاد وثمود[(٤)]، وقال الفراء: يقول: خوِّفهم بما نزل بعاد وثمود وغيرهم من العذاب، وبالعفو[(٥)] عن آخرين، وهو في المعنى: خذهم بالشدة واللين[(٦)].

وقال أهل المعاني: يقول: عظهم بالترغيب (والترهيب، والوعد والوعيد؛ والترغيب)[(٧)]، والوعد: (أن يذكِّرهم)[(٨)] بما أنعم الله عليهم، وعلى مَن قبلهم ممن آمنوا بالرسل وصدَّقوه فيما مضى من الأيام، (والترهيب والوعيد: أي ذكِّرهم بأس الله وعذابه وانتقامه ممن كذَّب الرسل

= والبيهقي في شعب الإيمان[لم أقف عليه]، وهذا الحديث له إسنادان؛ إسناد أحمد والطبري، وإسناد النسائي، أما الإسناد الأول: فضعيف؛ لأنه يدور على محمد بن أبان الجعفي، وهو مضَّعف بعلتين: سوء الحفظ، وبدعة الإرجاء مع الدعوة إليها. انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري ١/ ٣٤، و«الضعفاء الصغير» للبخاري ص٩٨، و«الضعفاء» للنسائي ص٩١، و«الجرح والتعديل» ٧/ ٢٠٠، و«الكامل في ضعفاء الرجال» ٦/ ٢١٣٩، و«ميزان الاعتدال» ٤/ ٣٧٣، أما الإسناد الثاني: فانفرد به النسائي، ورجاله ثقات، فهو صحيح.

(١) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٢٧٤ بنحوه.

(٢) أخرجه الطبري١٣/ ١٨٤بنحوه، وورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٢٧٤.

(٣) «تفسير مقاتل» ١/ ١٩١أ، بمعناه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٤٥ب بنصه.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٥ بنصه.

(٥) في (أ)، (د): (بالعقوبة)، والمثبت من (ش)، (ع)، وهو موافق للمصدر.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٦٨ بنصه.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (د).

فيما مضى من الأيام)[1]؛ ليرغبوا في الوعد فيصدِّقوا، ويحْذروا فيتركوا التكذيب[2]، ومن الأيام التي أريد بها الدُّول من النعيم[3] قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾[4] [آل عمران: ١٤٠]، والعرب تقول: من يريومًا (يُرَ به[5]، معناه: من يرى لنفسه يوم سرور بمصرع غيره، رأى غيرُه مثلَ ذلك اليوم بمصرعه، وكل هذا)[6] يدل على أنه يُعبَّر باليوم والأيام عن حادثات الخير والشر[7].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ قال ابن عباس: يريد لكل صَبَّارٍ على طاعة الله وعن معاصيه، شكور لأنعم الله[8]،

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ش)، (ع).

(٢) لم أقف على من قال به من أهل المعاني، وقد ذكره بعض المفسرين، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٨٤، و«الخازن» ٣/ ٧٠.

(٣) في (ش)، (ع): (النعم).

(٤) يقول القفال -رحمه الله-: المداولة: نقل الشيء من واحد الى آخر، ويقال تداولته الأيدي إذا تناقلته. انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٩/ ١٥. فهذه الآية دليل على أن أيام الله تعالى ليست مقصورة على النعم، بل تشمل النقم كذلك، فقد أُديل المسلمون من المشركين يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين، وأُديل المشركون من المسلمين يوم أحد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا خمساً وسبعين، فسمَّى إنكسار المسلمين في أُحد أياماً، كما كانت هزيمة قريش في بدر أياماً.

(٥) انظر: كتاب «الأمثال» لأبي عبيد بن سَلاَّم ص٣٣٤، و«جمهرة الأمثال» للعسكري ٢/ ٢٧٢، و«مجمع الأمثال» للميداني ٣/ ٣١٨.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٧) وقد رجّحه ابن عطية -رحمه الله- فقال: ولفظة الأيام تعم المعنيين، لأن التذكير يقع بالوجهين جميعاً ٨/ ٢٠٣.

(٨) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٦٨ بنحوه، وورد بلا نسبة في تفسيره الوسيط، تحقيق سيسي ١/ ٣٠٦، وابن الجوزي ٤/ ٣٤٦.

وقال أهل المعاني: أراد لآياتٍ لكل مؤمن؛ لأن الصبر والشكر من أفعال المؤمنين، والحال لا يخلو من نعمة وشدة، والمؤمن شاكر في أحديهما(١) صابر في الأخرى(٢).

٦- قوله تعالى: ﴿وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ وقال في سورة البقرة [٤٩] ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ بغير واو؛ لأنه تفسير لقوله: ﴿سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ فذكر العذاب مجملًا ثم فسَّره بما بعده، ولا تحتاج في تفسيره إلى الواو كما تقول: أتاني القوم؛ زيدٌ وجعفرٌ وعمروٌ، لا تدخل الواو في زيد، لأنك أردت أن تُفسِّر به القوم، ومثل هذا قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ﴾ [الفرقان: ٦٨-٦٩] والآثام(٣) فيه نيَّة العذاب كثيره وقليله، ثم فسَّره بغير الواو فقال: ﴿يُضَٰعِفُ﴾ وفي هذه السورة أدخل الواو لأن المعنى: أنهم يعذبونهم بغير التذبيح وبالتذبيح أيضًا، فقوله: ﴿وَيُذَبِّحُونَ﴾ جنس آخر من العذاب لا تفسير لما قبله، وما في هذه الآية مفسَّر(٤) في سورة البقرة(٥)، وما ذكرنا في معنى طرح الواو وإثباته كله معنى قول الفراء(٦).

---

(١) في (د): (إحداهما).

(٢) لم أقف على مصدره، وفي هذا المعنى ورد حديث صحيح؛ يقول الرسول ﷺ: «**عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له**» رواه مسلم: الزهد والرقائق/المؤمن أمره كله خير ٤/ ٢٢٩٥، فقوله: لأن الصبر والشكر من أفعال المؤمنين، أي من خصائصهم، ويؤيده في الحديث قوله: وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن.

(٣) في (أ)، (د): (الأيام)، والمثبت من (ش)،(ع) هو الأظهر.

(٤) ساقطة من (أ)، (د).

(٥) انظر: «البسيط»، تفسير سورة البقرة: ٤٩.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٦٨، وورد هذا المعنى في «تفسير الطبري» ١٣/ ١٨٥،=

٧- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ عطف على قوله: ﴿ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم﴾، ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ وهذا[(١)] إخبار عما قال موسى لقومه، ومعنى ﴿تَأَذَّنَ﴾ قال المفسرون: أَعْلَم[(٢)]، قال الفراء: تأذن وأذن بمعنى واحد[(٣)]، وربما قالت[(٤)]: تفعَّل وأفعل في معنى واحد، وهذا من ذلك[(٥)] ومثله: توعَّد وأوعد، وهو كثير، وذكرنا الكلام في تأذن في سورة الأعراف[(٦)].

وقوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ قال ابن عباس: يريد لئن وحدتموني وأطعتموني لأزيدنكم نعمة[(٧)] ومعنى شكر النعمة هو الاعتراف بحق المنعم، والاعتراف بحق الله تعالى هو التوحيد والطاعة، فلذلك فسَّره

= و«الثعلبي» ٧/ ١٤٦أ، و«مشكل إعراب القرآن» ١/ ٤٤٦، و«البيان في الإعراب» ٢/ ٥٥، و«تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٨٥، و«الفريد في الإعراب» ٣/ ١٤٩.

(١) أي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم﴾.

(٢) ورد في «تفسير الطبري» ١٣/ ١٨٥-١٨٦، والسمرقندي ٢/ ٢٠١، و«الماوردي» ٣/ ١٢٣، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٣٦، وابن عطية ٨/ ٢٠٤.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٦٩ بمعناه، ومع أن معناهما واحد، لكن كما يقولون: زيادة المبنى يقتضي زيادة المعنى، وقد أشار إلى هذا الفرق هنا الزمخشري رحمه الله في «تفسيره» ٢/ ٣٩٤، فقال: "ولابد في تفَّعل من زيادة معنى ليس في أفعل، كأنه قيل وإذ أذن ربكم إيذاناً بليغاً تنتفي عنده الشكوك وتنزاح الشُّبَه".

(٤) أي العرب.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٦٩، بتصرف، وانظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٨٥-١٨٦، و«الثعلبي» ٧/ ١٤٦أ، والزمخشري في «الكشاف» ٢/ ٣٩٤، و«الفريد في الإعراب» ٣/ ١٥٠.

(٦) عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [١٦٧].

(٧) ورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٢٣ بنحوه، و«الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٠٦ بنصه، وانظر: «تفسير القرطبي» ٩/ ٣٤٣، و«الألوسي» ١٣/ ١٩٠.

ابن عباس بهما، ومعنى قوله: ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ أي مما يجب الشكر عليه، وهو النعمة.

وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ﴾ أي جحدتم حقي وحق نعمتي، ﴿إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾ تهديد بالعذاب على كفران النعمة.

٨- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ﴾: عن خلقه وعن شكر العباد، و(حَمِيدٌ): مستحق للحمد في أفعاله لأنه مُتفضِّل بفعله أو عادل فيه.

قال ابن عباس: يريد لا يُنْقص كفرُكُم ملكوت الله شيئًا[1] ولا تزيد طاعتُكم لله ملْكًا[2].

وقال أهل المعاني: هذا بيان أن[3] الله تعالى يجلُّ[4] عن لَحَاق المنافع والمضار.

٩- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ يعني: من بعد هؤلاء الذين ذكرهم ممن أهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم،

(١) التصويب من: (ع)، وفي باقي النسخ: (شيء) وهو خطأ ظاهر.

(٢) لم أقف عليه، وقد ورد بهذا المعنى حديث قدسي: (ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك في ملكي شيئاً، ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وإنْسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منْكم ما نقص ذلك من مُلكي شيئاً..) أخرجه مسلم: البر والصلة / تحريم الظلم ١٩٩٤/٤.

(٣) ساقطة من (ع).

(٤) في جميع النسخ: (يحل) بالحاء، والأظهر أنها بالجيم، ومعنى (يجلُّ عن كذا: يعظم، ومنه: أي عظم قدره). انظر (جل) في «تهذيب اللغة» ١/ ٦٤٠، و«مجمل اللغة» ١/ ١٧٣، و«الصحاح» (جلل) ١٦٥٨/٤.

﴿لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ فيه وجهان[1] من التفسير؛ أحدهما: أن معناه والذين من بعدهم لا يحصى عددهم ولا يعرف تعيينهم وتحصيلهم إلا الله وحده، وهذا قول ابن عباس لأنه قال: ﴿لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ : لكثرتهم[2]، فأما النسابون الذين نسبوا القبائل إلى آدم فإنهم لا يدَّعون إحصاء جميع الأمم بعد عاد وثمود والإحاطة بمعرفة أجناسها وأنواعها لكنهم ينسبون بعضًا يعرفونه ويمسكون عن نسب بعض، وقوم من المفسرين يحملونه على أن أكثر أهل العلم يبطلون من النسب ما جاوز عدنان، ويقولون أولئك أمم لا يَعرف تعيينهم[3] غير الله ﷻ[4] ولهذا قال ابن مسعود في هذه الآية: كذب النسَّابون[5]، وقال عروة بن الزبير: ما وجدنا أحدًا يعرف

---

(١) ذكر أن في تفسيرها وجهين، ولم يذكر إلا وجهاً واحداً.

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي١/٣٠٨، بلفظه، وورد بمعناه بلا نسبة في«تفسير الطبري» ١٣/ ١٨٧، والسمرقندي ٢/ ٢٠١.

(٣) في (د): (هيبتهم).

(٤) ولذلك جاءت الأقوال مضطربة في ذكر الأسماء والأعداد والسنوات فيما بين عدنان وإبراهيم ﵇. انظر: «تاريخ الطبري» ١/ ٥١٥-٥١٧، و«دلائل النبوة» للبيهقي ١/١٧٨-١٨٠، و«الروض الأنف» ١/ ١١-١٢، و«نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» ص٣٢٠.

(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره» ١٣/ ١٨٧ بنصه من طرق، وورد بنصه في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥١٨، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠١، و«الماوردي» ٣/ ١٢٤، وانظر: «تفسير البغوي»٤/ ٣٣٧، والزمخشري ٢/ ٣٩٥، و«الفخر الرازي» ١٩/ ٨٨، و«الخازن» ٣/ ٧٢، و«الألوسي» ١٣/ ١٩٢. وورد هذا الأثر مرفوعاً إلى النبي ﷺ في «طبقات ابن سعد» ١/ ٥٦، ولفظه: عن ابن عباس ﵄ أن النبي ﷺ كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان بن أُدد، ثم يمسك ويقول: «كذب النسَّابون» قال الله ﷻ: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان:٣٨]، وأورده ابن عطية في «تفسيره» (٨/ ٢٠٦) وقال: وفي مثل هذا قال رسول ﷺ: (كذب النسَّابون من فوق عدنان،=

ما وراء عدنان(١). وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: بين عدنان وإسماعيل ثلاثون أبًا لا يُعرفون(٢).

قال ابن الأنباري: فمن بنى على هذه الآثار، قال مَنْ فوق عدنان منقطعة معرفتهم عن قلوب الناس، إلا من كان من الأنبياء الذين نوه الله بأسمائهم، وعلى قول هؤلاء: لا يعرف النسابونْ أحدًا ممن قال الله تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ (لأنْ الله تعالى)(٣) أهلك أممًا من العرب وغيرها فانقطعت أخبارهم وعفت آثارهم وبطلت أنسابهم(٤).

= وأورده القرطبي في «تفسيره» ٩/ ٣٤٤ بصيغة التمريض، قال: وقد روي عن النبي ﷺ لمّا سمع النسَّابين ينسبون إلى معد بن عدنان ثم زادوا فقال: (كذب النسَّابون) إن الله يقول: ﴿لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، وكذلك أورده النسفي في تفسيره [هامش الخازن] (٣/ ٧١) بصيغة التمريض أيضاً، وأورده السيوطي في الجامع الصغير وزاد نسبته إلى ابن عساكر، ورمز له بالصحة، وأورده مرة أخرى ورمز له بالضعف. [كما في فيض القدير ٤/ ٥٥٠، و(٥/ ١٠٩)] وهذا الحديث ضعيف؛ لأنه ورد عن طريق الكلبي، وهي أوهى الطرق إلى ابن عباس، والأصح أنه موقوف على ابن مسعود، كما قال السهيلي في «الروض الأنف» ١/ ١١، وقد أورده الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» ١/ ١٤٤ وحكم عليه بالوضع.

(١) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥١٨ بنحوه، وانظر: «تفسير القرطبي» ١٩/ ٣٤٤، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٣٥، وعزاه إلى أبي عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم، و«تفسير الشوكاني» ٣/ ٩٩، و«صديق حسن خان» ٧/ ٨٩.

(٢) ورد بنصه في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥١٨، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٢٤، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٣٧، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٣٥، وعزاه إلى أبي عبيد وابن المنذر. وهذه أوهى الطرق إلى ابن عباس.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (د).

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٠٨، مختصراً، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٤٨، مختصراً.

وقوله تعالى: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ اختلفوا في تأويل هذه؛ فقال ابن مسعود: عضُّوا عليها غيظًا[1]، والمعنى: سَبُّوا[2] الرسلَ وأبغضوهم وثقل عليهم مكانهم، وعضُّوا على أصابعهم من شدة الغيظ، وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء وابن زيد[3] واختيار ابن قتيبة[4]، واعتبروا هذا بقوله: ﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ﴾ [آل عمران: ١١٩] وقد مرَّ، وقال الكلبي: أي وضعوا الأيدي على الأفواه إشارة إلى الرسل أن اسكتوا[5].

ورُوي عن ابن عباس أنه قال: كان إذا جاءهم الرسول سكَّتوه وأشاروا بأيديهم إلى أفواه أنفسهم كما تُسَكِّت[6] أنت غيرَك[7]. وقال

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤١ بنحوه، والطبري في «تفسيره» ١٣/ ١٨٨بنصه ونحوه من طرق، وورد بنصه في «تفسيرالثعلبي» ٧/ ١٤٦ب، و«الماوردي» ٣/ ١٢٤، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٣٨، و«ابن الجوزي» ٤/ ٣٤٨، و«الفخر الرازي» ١٩/ ٨٩، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٤٥، و«الخازن» ٣/ ٧٢.

(٢) في (ش)، (ع): (شتموا).

(٣) أخرجه الطبري ١٣/ ١٨٨- ١٨٩ عن ابن عباس من طريق العوفي (ضعيفة)، وعن ابن زيد، وورد في «تفسيرالثعلبي» ٧/ ١٤٦ب، عن ابن عباس، انظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٢٠٧، عنهما، القرطبي ٩/ ٣٤٥، عنهما، و«الدر المنثور» ٤/ ١٣٥، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(٤) «الغريب» لابن قتيبة ص٢٣٥.

(٥) ورد بنصه في «تفسيرالثعلبي» ٧/ ١٤٦ب، وتفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٠٨، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٣٨، و«الفخر الرازي» ١٩/ ٨٩، و«الخازن» ٣/ ٧٢.

(٦) في (د): (سكت).

(٧) ورد في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٦٩ بنحوه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٤٨ بنحوه عن أبي صالح عن ابن عباس، وورد منسوباً إلى أبي صالح في: «تفسير =

مقاتل: كانوا يأخذون أيدي الرسل فيضعونها على أفواههم ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم[(١)]. وذكر الفراء والزجاج وابن الأنباري قولًا آخر وهو أن المعنى: ردوا نِعَمَ الرسل بأفواههم، فالأيدي هاهنا المراد بها النِعم.

قال الفراء: أي ردوا ما لو قبلوه لكان نعمًا من الله ﷻ عندهم[(٢)].

وقال الزجاج: ردوا أيدي[(٣)] الرسل: أي نِعَم الرسل؛ لأن مجيئهم بالبينات نِعَمٌ[(٤)].

(وقال أبو بكر: ويجوز أن يكون المعنى: ردوا نعم أنفسهم؛ لأنها نعم)[(٥)] من الله عليها[(٦)] رفضوها واطَّرحوها، وجاء رجل (في) على معنى الباء؛ لقيام بعض الصفات مقام بعض[(٧)]، وتقول: طيِّئ[(٨)]: أدخلك الله في الجنَّة، وأنشد الفراء:

= الماوردي» ٣/ ١٢٤، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٤٥، وعلى هذا القول يكون الضميران في (أيديهم) و(أفواههم) عائدين على المكذبين.

(١) «تفسير مقاتل» ١/ ١٩١ب بنحوه، وعلى هذا القول يكون الضميران في (أيديهم) و(أفواههم) عائدين إلى الرسل. انظر: «تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٠٨، وقد ضعَّف ابن عطية هذا القول، وقال: وهذا عندي لا وجه له ٨/ ٢٠٨.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٠ بنصه.

(٣) في (أ)، (د)، (ش): (الذي)، والمثبت من (ع)، وهو الموافق لسياق والمصدر.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٦ بنصه.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٦) في (د): (عليما).

(٧) انظر: «الأزهية» ص٢٧١، و«رصف المباني» ص٤٥٢، و«الجنى الداني في حروف المعاني» ص٢٥١.

(٨) قبيلة طيِّىء مشهورة، تنسب إلى طيِّئ بن أُدَد، واسمه جُلْهُمة، سُمِّي طيِّئاً لأنه أول من طوى المناهل منازل الطريق من قبائلهم: بنو جَديلة، وبنو رُومان، وبنو =

وأرغبُ فيها من لَقِيطٍ ورهْطِهِ ولكنَّني عن سِنْبِسٍ لَسْتُ رَاغبٌ[(١)]

أراد: أرغب بهذه المرأة عن هؤلاء.

وقال أبو إسحاق: ومعنى في أفواههم: بأفواههم، أي ردوا تلك النِعَم بالنطق بالتكذيب بما جاءت به الرسل كما يقول: جلست في البيت وبالبيت[(٢)]، وهذامعنى قول مجاهد: ردوا نعمهم بأفواههم[(٣)].

وقال أبو عبيدة: مجاز هذا مجاز المَثَل، ومعناه: كفوا عما أمروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا به، قال: ويقال: ردّ يده في فمه، أي: أمسك ولم يجب[(٤)]، ويكون المعنى على هذا: لم يجيبوا الرسل إلى ما دعوهم إليه، فعبَّر عن ترك إجابتهم بوضع اليد في الفم؛ وذلك أن الواضع يده في فمه لا يقدر على الكلام.

= جَذْعاء، والثعالب، وبنو تَيْم. انظر: «الاشتقاق» ص٣٨٠، و«جمهرة أنساب العرب» ص٣٩٨.

(١) نُسب للفراء في «تهذيب اللغة» " ذرأ " ٢/ ١٢٧٣، وورد غير منسوب في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٠، و«تفسيرالطبري» ١٣/ ١٨٩، وأبي حيان ٥/ ٤٠٩، و«الدر المصون» ٧/ ٧٣، (سِنْبس): حَيٌّ من قبيلة طيئ. «الاشتقاق» ص٣٩٠.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٦، بتصرف يسير.

(٣) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٢٧٨ بنصه، وورد عنه تفسيرها بقوله: ردوا عليهم قولهم وكذبوهم، كما في تفسيره ص٤١٠، وأخرجه الطبري ١٣/ ١٨٩من طرق، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥١٨، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠١، و«الماوردي» ٣/ ١٢٥.

(٤) «مجاز القرآن» ١/ ٣٣٦، بتصرف يسير، وقد نُسب هذا القول إلى الأخفش كذلك لم أجده في معانيه. انظر: «تفسير القرطبي» ٩/ ٣٤٦، وأبي حيان ٥/ ٤٠٩، و«الدر المصون» ٧/ ٧٣، و«تفسير الألوسي» ١٣/ ١٩٤، وقد اعترض ابن قتيبة على هذا القول، وقال لم يُسمع أحد من العرب يقول: ردَّ يده في فِيه، إذا أمسك عن =

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ﴾ أي: على زعمكم بالإرسال؛ لأنهم لم(١) يُقرُّوا أنهم أرسلوا.

١٠- قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ الآية. هذا استفهام معناه الإنكار أي لا شكَّ في اللّه، والمعنى في توحيد اللّه، ثم وُصف بما يدل على وحدانيته؛ وهو قوله: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ﴾ أي: بالرسل والكتب.

= الشيء. انظر: «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٣٥، وردّ أبوحيان على اعتراضه قائلاً: ومن سمع حجة على من لم يسمع، هذا أبو عبيدة والأخفش نقلا عن العرب. انظر: «تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٠٩، وقد أيّد هذا الرد السمين، وأورده بألفاظ أخرى، أما ابن جرير، فقد أورد قول أبي عبيدة غير منسوب إليه، وضعَّفه من جهة أخرى، فقال: وهذا قول لاوجه له؛ لأن الله عزّ ذِكْره قد أخبر عنهم أنهم قالوا: ﴿إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ﴾ فقد أجابوا بالتكذيب. «تفسيرالطبري» ١٣/ ١٨٩وقد اعترض أبوحيان على ابن جرير كذلك، فقال: ولا يرد ما قاله الطبري؛ لأن أبا عبيدة يريد أنهم أمسكوا وسكتوا عن الجواب المرضي؛ الذي يقتضيه مجيىء الرسل بالبينات؛ وهو الاعتراف بالإيمان والتصديق للرسل، والحق إن اعتراض أبي حيان -على ابن جرير- ليس في محله، فطالما أمكن حمل الكلام على ظاهره وعلى الحقيقة، فلا حاجة إلى هذه التأويلات، ففي كتاب «القواعد» للمقّري (٢/ ٤٩٧) يقول في القاعدة (٢٥٦): كل ما له ظاهر فهو مصروف إلى ظاهره، إلا لمعارض راجح، وكل مالا ظاهر له فلا يترجح إلا بمرجح.

ويقول الشنقيطي في تفسيره ٣/ ١٠٠، والقاعدة المقررة عند علماء الأصول هي: حمل نصوص الوحي على ظواهرها، إلا بدليل من كتاب أو سنّة، لذلك فالأرجح من هذه الأقوال في معنى الآية: هو القول الأول؛ وهو قول ابن مسعود رضي الله عنه؛ لكونه على ظاهره ولا يحتاج إلى تأويل، وتؤيده آية آل عمران [١١٩]، وقد رجَّح هذا القول كل من: الطبري ١٣/ ١٨٩، والنحاس في معانيه ٣/ ٥١٩، وابن قتيبة في «غريبه» ١/ ٢٣٥ وأيَّد اختياره بقول الشاعر: (يرُدُّون في فِيه عَشْر الحسُود) يقول: يعني أنهم يغيظون الحسود حتى يعض بعض أصابعه العشر.

(١) في (أ)، (د): لو، والمثبت من (ش)، (ع).

وقال ابن عباس: ﴿يَدْعُوكُمْ﴾: إلى طاعته[١].

﴿لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ قال أبو عبيدة: (من) زائدة[٢]، وأنكر سيبويه زيادتها في الواجب[٣]، فإن حكمنا بزيادتها[٤] فهو ظاهر، وإن لم

(١) ورد بلا نسبة في تفسيره «الوجيز» ١/ ٥٧٩، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٤٦.

(٢) «مجاز القرآن» ١/ ٣٣٦ بنحوه، ومن القائلين بزيادة (من) مطلقاً دون أي شروط أو قيود الأخفش. انظر: «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٧٢، و«إيضاح الشعر» لأبي علي الفارسي ص٢٥٧، و«المُحْتَسب» ١/ ١٦٤، و«تفسير ابن عطية» ١/ ٣١٤، و«شرح المفصل» ٨/ ١٠.

(٣) مذهب سيبويه وجمهور البصريين أن (من) لا تزاد إلا إذا كان مجرورها نكرة في سياق نفي أو نهي أو استفهام، وأن تكون فاعلاً أو مفعولاً أو مبتدأ؛ مثل: هل من رجل في الدار، ما كلمت من أحد، ماجاءني من أحد، انظر: «الكتاب» ١/ ٣٨، (٢/ ١٣٠، ٣١٥، ٣١٦، و«التعليق على كتاب سيبويه» لأبي علي الفارسي ١/ ٦٧، و«تأويل مشكل القرآن» ص٢٥٠، و«الأصول» لابن السراج ١/ ٤١٠، و«البيان في الإعراب» ١/ ٣٢٠.

(٤) مسألة الزيادة في القرآن: اختلف النحويون والمفسرون في القول بزيادة بعض الحروف في التنزيل، من هذه الحروف: (إنْ- أنْ- لا- ما- من- الباء- اللام- الكاف..) والمقصود بأنها زوائد : أي تأتي في بعض الموارد زائدة يمكن الاستغناء عنها، لا أنها لازمة للزيادة ويمكن الاستغناء عنها في كل حال. وفي المسألة مذهبان: المذهب الأول: إنكار القول بزيادة الحروف في آي التنزيل، نقل الزركشي في «البرهان» ٣/ ٧٢ أن الطرطوسي قال في العمدة: "زعم المبرد وثعلب ألا صلة في القرآن، والدهماء من العلماء والفقهاء والمفسرين على إثبات الصِّلات في القرآن، وقد وُجد ذلك على وجه لا يسعنا إنكاره". وممن يرى ذلك ابن السراج، فقد نقل عنه ابن الخباز في التوجيه: أنه ليس في كلام العرب زائد، لأنه تكلُّم بغير فائدة، وما جاء كذلك فمحمول على التوكيد. «البرهان» ٣/ ٧٢، وممن نص على منع الزوائد في القرآن داود الظاهري رحمه الله فقد نقل عنه بعض أصحابه أنه كان يقول: ليس في القرآن صِلة بوجه. «البرهان» ٢/ ١٧٨.

وممن أنكر الصلة في القرآن الرازي، فقد قال في ردّه على أبي عبيدة: أما قوله =

= إنها صلة، فمعناه الحكم على كلمة من كلام الله تعالى بأنها حشو ضائع فاسد، والعاقل لا يُجوِّز المصير إليه من غير ضرورة. «تفسير الرازي» ١٩/ ٩٤، ويرى ابن مضاء في ردّه على النحاة تحريم دعوى الزيادة، إذ يقول: ومن بنى الزيادة في القرآن بلفظ أو معنى على ظنّ باطل قد تبيَّن بطلانه، فقد قال في القرآن بغير علم، وتوجَّه الوعيد إليه، ومما يدل على أنه حرام؛ الإجماع على أنه لا يزاد في القرآن لفظ غير المجمع على إثباته، وزيادة المعنى كزيادة اللفظ، بل هي أحرى؛ لأن المعاني هي المقصود، والألفاظ دلالات عليها ومن أجلها. «الرد على النحاة» ص٧٤.

المذهب الثاني: تجويز القول بالزوائد في التنزيل، يقول الزركشي في «البرهان» (٣/ ٧٣) ومنهم من جَوَّزه وجعل وجوده كالعدم، وهو أفسد الطرق. وقد بيَّن الزركشي مقصودهم بالزوائد بأنها من جهة الإعراب لا من جهة المعنى، يقول: ومرادهم أن الكلام لا يختل معناه بحذفها، لا أنه لا فائدة فيه أصلًا، فإن ذلك لا يحُتمل من متكلِّم فضلاً عن كلام الحكيم. «البرهان» ١/ ٣٠٥، وذكر ابن الخشاب أن الأكثرين ذهبوا إلى جواز إطلاق الزوائد في القرآن نظراً إلى أنه نزل بلسان القوم ومتعارفهم وهو كثير؛ لأن الزيادة بإزاء الحذف؛ هذا للاختصار والتخفيف، وهذا للتوكيد والتوطئة، ومنهم من لا يرى الزيادة في شيء من الكلام. «البرهان» ١/ ٣٠٥، والأكثرون الذين أشار إليهم ابن الخشاب من النحاة ومنهم المبرد الذي زعم الطرطوسي أنه ينكر دعوى الزيادة فقد قال في «المقتضب» ٤/ ١٣٧: وأما الزيادة التي دخولها في الكلام كسقوطها فقولك: ما جاءني من أحد، وما كلَّمت من أحد، وكقوله تعالى ﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٥] إنما هو "خير" ولكنَّها توكيد، ومع قول النحاة بالزيادة، فقد تحاشا بعضهم إطلاق لفظ الزيادة في القرآن، واستعاضوا عنها بألفاظ مهذَّبه؛ كالصلة، والتوكيد، والإلغاء..ونحوها، لكن بعضهم وللأسف استخدم عبارات لا تليق بالقرآن: كالحشو واللغو..ونحوها. انظر: «شرح المفصل» ٨/ ١٢٨، ومابعدها، و«الأشباه والنظائر» (٢/ ١٥٦)ومابعدها، ويبدو أن الخلاف بين الفريقين خلاف صُوْري لا يتجاوز الألفاظ والعبارات، لذلك فالأولى تجنُّب إطلاق لفظ: زائد في القرآن، فضلاً عن (حشو) و(لغو)، وإذا اضطر الإنسان إلى التعبير عن ذلك فليكن بلفظ (صلة) و (توكيد).

يُحكم بزيادتها فقال بعضهم هي: للتبعيض[١]، وذُكِر البعضُ هاهنا وأُريد به الجميع توسعًا[٢].

وقال بعضهم: (مِنْ) هاهنا للبدل[٣]، والمعنى: لتكون المغفرة بدلًا من الذنوب، فدخلت (من) لِتُضمَّنَ المغفرة معنى البدل من السيئة.

---

(١) انظر: «غرائب التفسير» ١/ ٥٧٥، و«تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٩٥، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٤٦، وأبو حيان ٥/ ٤٠٩، وابن جزي ٢/ ١٣٨، و«الألوسي» ١٣/ ١٩٦، و«صديق خان» ٧/ ٩٢.

(٢) ذكر المفسرون أقوالاً أخرى في توجيه معنى التبعيض في الآية، انظر: «الكشاف» ٢/ ٣٩٥، و«الرازي» ١٩/ ٩٣-٩٤، وأبي حيان ٥/ ٤٠٩، وابن جزي ٢/ ١٣٨.

(٣) انظر: «غرائب التفسير» ١/ ٥٧٥، و«الإملاء» ٢/ ٦٧، و«الفريد في الإعراب» ٣/ ١٥١، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٤٧، و«الدر المصون» ٧/ ٧٥، و«حاشية الجمل على الجلالين» ٢/ ٥١٧، وقد أنكر الفخر الرازي رحمه الله ورود (من) للبدل في اللغة، فقال: وأما قوله أي الواحدي المراد منه إبدال السيئة الحسنة، فليس في اللغة أن كلمة (من) تفيد الإبدال ١٩/ ٩٤، وهذه الدعوى غريبة من الفخر الرازي، فإذا كان هو ممن يذهب كما ذهب غيره الى عدم القول بأن (مِنْ) تأتي للبدل، فقد قال بذلك غيره، فكان ينبغي أن ينفي صحة القول بها عنده لا أن ينفيها من اللغة. ومن القائلين بها عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران: ١٠]: الزمخشري ١/ ١٧٦، وأبو حيان ٢/ ٢٨٨، وابن هشام في «مغنيه» ٤٢٢، والزركشي في «البرهان» ٤/ ٤١٩، بل لقد قال أبوحيان -رحمه الله- في قوله تعالى: ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [التوبة: ٣٨]: تظافرت أقوال المفسرين على أن (من) بمعنى بدل؛ أي بدل الآخرة، كقوله ﴿لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً﴾ [الزخرف: ٦٠]: أي بدلاً منكم، وقد أيَّد قوله بقول الشاعر:

فليت لنا من ماء زمزم شربة ... مبردة باتت على الطَّهيَانِ

أي بدل ماء زمزم، والطَّهيَانُ: عود ينصب في ناحية الدار للهواء تعلق فيه أوعية الماء حتى يبرد «تفسير أبي حيان» ٥/ ٤١، وانظر: «الإملاء» ٢/ ٦٧، و«الدر المصون» ٧/ ٧٥، «حاشية الجمل على الجلالين» ٢/ ٥١٧.

وقوله تعالى: ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ﴾ قال ابن عباس: ويمتعكم في الدنيا في النعيم والنضارة[١] إلى الموت[٢].

قال المفسرون: معناه: لا يعاجلكم بالعذاب[٣].

قال صاحب النظم: أي إن لم تجيبوا إلى ما يدعوكم إليه عوجلتم بالعذاب عن أجل الموت المسمى لكم[٤].

---

(١) في (أ)، (د): (والعضارة)، ومطموسة في: (ع)، والمثبت من (ش)، وهو الصحيح لانسجامه مع السياق والمعنى، و(النضارة) مأخوذ من النضرة، ومنه قوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢]، قال الفراء: معناه مشرقة بالنعيم. ٣/ ٢١٢.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٩٥، و«الألوسي» ١٣/ ١٩٧.

(٣) ورد في «تفسير الطبري» ١٣/ ١٩٠، بنحوه، والسمرقندي ٢/ ٢٠٢ بمعناه، و«الثعلبي» ٧/ ١٤٧أ بنصه، والماوردي ٣/ ١٢٦ بنحوه، وانظر: «البغوي» ٤/ ٣٣٩، و«ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٠، و«القرطبي» ٩/ ٣٤٧، و«الخازن» ٣/ ٧٢.

(٤) هذا القول يومئ إلى القول بالأجلين الذي يذهب إليه المعتزلة، وقد ذكره الزمخشري صراحة فقال: ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ﴾ أي إلى وقت سماه الله وبين مقداره يبلّغكموه إن آمنتم، وإلا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت ٢/ ٣٩٥، يقول شارح العقيدة الطحاوية عن هذا المبدأ الاعتزالي: "وعند المعتزلة المقتول مقطوع عليه أجله، ولو لم يقتل لعاش إلى أجله، فكان له أجلان، وهذا باطل(ص٩٢)، والعدل والإنصاف يقتضي تقييد كلام الإمام ابن أبي العز، فليس كل المعتزلة يقولون بذلك، وقد ذكره الخبير بهم؛ أبو الحسن الأشعري، (رحمه الله) الذي عاش بين ظهرانيهم وتمذهب بمذهبهم أولاً عند حديثه عن الآجال، فقال: اختلفت المعتزلة في ذلك على قولين: فقال أكثر المعتزلة: الأجل هو الوقت الذي في معلوم الله سبحانه أن الإنسان يموت فيه أو يقتل، فإذا قُتل قتل بأجله وإذا مات مات بأجله، وشذّ قوم من جُهَّالهم فزعموا أن الوقت الذي في معلوم الله سبحانه أن الإنسان لو لم يُقتل لبقي إليه، هو أجله دون الوقت الذي قُتل فيه. «مقالات الإسلاميين» ص٢٥٦، وقد سمَّى البغدادي- في «أصول الدين» ص١٤٢- الذين وافقوا أهل السنّة في هذه المسألة- كأبي الهذيل والجبائي، =

١٣- وباقي الآية وما بعدها إلى قوله: ﴿لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا﴾ ظاهر، ومعنى ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا﴾ ذكرناه في قصة شعيب في سورة الأعراف [آية: ٨٨]. وذكر ابن الأنباري هاهنا، أن قوله: ﴿لَتَعُودُنَّ﴾ في الظاهر عطف على جواب اليمين، ثم أجاب عن هذا وقال معنى الكلام: لنخرجنّكم من أرضنا حتى تعودوا في ملتنا، ولكي تعودوا، وإلا تعودوا(١)،

= ومذهب أهل السنّة في هذه المسألة -كما بينّه الطحاوي رحمه الله- هو: وقدَّر لهم أقداراً وضرب لهم آجالاً. يعني أن الله قدَّر آجال الخلائق بحيث إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، فمن مات بأي نوع من أسباب الموت قتلاً أو مرضاً أو غرقاً أو حرقاً..فقد مات بأجله. «شرح الطحاوية» ص٩٩- ١٠٠ .
أما الرد على القائلين بالأجلين: فقد أشار ابن أبي العز رحمه الله في ردّه إلى أن هذا القول يقتضي تجهيل الله تعالى، الله عما يقولون فقال: وهذا باطل لأنه لا يليق أن يُنسب إلى الله تعالى أنه جعل له أجلاً يعلم أنه لا يعيش إليه البتة، أو يجعل أجله أحد الأمرين، كفعل الجاهل بالعواقب. «شرح العقيدة الطحاوية» ص١٠٠.

(١) هذان المعنيان لـ (أو) بمعنى (حتى) أو (إلا أن) ذكرهما بعض المفسرين كالطبري ١٣/ ١٩١- ١٩٢«الثعلبي» ٧/ ١٤٧أ، و«البغوي» ٤/ ٣٣٩، وأنكر آخرون أن يُراد بها أيٌّ من القولين هنا، وأنها على بابها أي التخيير يقول ابن العربي في رده عليهم: وهو غير مفتقر إلى هذا التقدير، فإن (أو) على بابها من التخيير، خيَّر الكفارُ الرسل بين أن يعودوا في ملَّتهم أو يخرجوا من أرضهم، وهذه سيرة الله في رسله وعباده. «تفسير ابن العربي» ٣/ ١١١٦، ويقول أبو حيّان رحمه الله: وتقدير (أو) هنا بمعنى (حتى) أو بمعنى (إلا أن) قول من لم ينعم [أي: يبالغ] النظر في ما بعدها؛ لأنه لا يصح تركيب (حتى) ولا تركيب (إلا أن) مع قوله ﴿لَتَعُودُنَّ﴾ بخلاف لألزمنّك أو تقضيني حقي. «تفسير أبي حيان» ٥/ ٤١١ وكذلك السمين رحمه الله ذهب مذهب شيخه ونقل كلامه دون نسبته إليه. «الدر المصون» ٧/ ٧٦، ويقول ابن عاشور رحمه الله: و (أو) لأحد الشيئين..وليست هي (أو) التي بمعنى (إلى) أو بمعنى (إلا) «تفسير ابن عاشور» ١٣/ ٢٠٦، وحَمْلُ (أو) على بابها هو قول جمهور المفسرين، وهو أولى بالترجح ما دام أن المعنى يستقيم؛ ولأن هذا =

لقول امرئ القيس[١]:

إنــمــا نُحَاوِلُ مُلْكًا أو نَمُوتَ فنُعْذَرَا

المعنى: إلا أن نموت وحتى نموت، فكان يجب على هذا أن تكون (أو تعودوا)[٢]، غير أنه غلب ظاهر الكلام، ونُقل ﴿لَتَعُودُنَّ﴾ عن لفظ الشرط إلى لفظ اليمين، وأُشرك بينه وبين الذي قبله في اللفظ وإن كان مخالفه في المعنى؛ كما قالوا: لو تُرِكَ عبد الله والأسدَ لأكله، فنصبوا الأسد لأنه مخالف الأول، ورفعه بعضُهم بالنَّسق[٣] للتسوية بين اللفظين والمعنيان مختلفان حين أُمن اللبس والإشكال، وقال تعالى: ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفتح: ١٦]، فعطف يُسْلِمون على تقاتلون تغليبًا للَّفظ[٤]، والآخر على المعنى[٥]، وهذا الذي ذكرنا كله كلامُ أبي بكر، وهو شرح ما ذكره

= هو الأصل، ولا يُصار الى المعاني الأخرى إلا عند تعذُّر حملها على المعنى الأصلي، أو وجود قرينة صارفه وداعية.

(١) وصدره بتمامه:

فـقـلـتُ لـهُ لا تـبْـك عـيـنُـك إنـمـا

«ديوانه» ص٦٤، وورد في «الكتاب» ٣/ ٤٧، و«الصاحبي في فقه اللغة» ص١٧١، و«شرح المفصّل» ٧/ ٢٢، و«الدرالمصون» ٩/ ٧١٣، وورد بلا نسبة في «الخصائص» ١/ ٢٦٣، و«رصف المباني» ص٢١٢، و«شرح الأشموني» ٣/ ٥٢٧، والبيت من قصيدة قالها لعمرو بن قميئة اليشكري حين استصحبه في مسيره إلى قيْصر، والشاهد: قوله (أو نموت) حيث نصب الفعل المضارع بإضمار (أنْ)، و(أو) بمعنى: (إلا).

(٢) أي اللفظة القرآنية لو كان في غير القرآن (أو تعودوا) بدلاً من ﴿لَتَعُودُنَّ﴾.

(٣) أي بالعطف.

(٤) لأن المعنى مشترك بين الأمرين؛ أي يكون هذا، أو يكون هذا، كأنه قيل: يكنْ قتال أو إسلام. انظر: «الكتاب» ٣/ ٤٧، و«المقتضب» ٢/ ٢٧، و«الدر المصون» ٩/ ٧١٣.

(٥) أي الوجه الآخر للرفع، رفعه على الاستئناف، كأنه قال: تقاتلونهم أو هم =

الفراء في هذه الآية[(١)].

١٤- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾ قال صاحب النظم: أشار بقوله ﴿ذَٰلِكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ﴾ دون ما قبله لأنه قال: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾ وخَوْفُهم لا يكون سببًا لإهلاك الظالمين، وإنما يكون سببًا لإسكانهم[(٢)] الأرض، وهذا يدل على أن (ذلك) يجوز أن يكون إشارة إلى شيء دونْ شيء مما تقدمه، كقوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٢٥] إشارة إلى إباحة تزويج الأمة، وقد ذكر قبله أحكامًا سوى هذا، وهو قوله: ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [النساء: ٢٥] ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ﴾ وهو في الظاهر كأنه متصل بهذه القصة، وهو بالمعنى متصل بالقصة التي قبل هذا، وهو قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ إلى قوله ﴿مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾.

والمقام هاهنا مصدر كالقيام، يقال: قام قِيامًا ومُقامًا[(٣)].

ومعنى: ﴿خَافَ مَقَامِي﴾، قال ابن عباس: خاف مُقامه بين يَدَيَّ[(٤)].

وقال الكلبي: مقامه بين يَدَي رب العالمين يوم القيامة[(٥)]، وهذا قول

= يسلمون. انظر: «الكتاب» ٣/ ٤٧، و«شرح المفصل» ٧/ ٢٣، و«الدر المصون» ٩/ ٧١٣.

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٠-٧١.

(٢) في (أ)، (د): (لأسكنانهم) والمثبت من (ش)، (ع).

(٣) انظر (قوم) في «المحيط في اللغة» ص ١١٥٢، و«المحكم» لابن سيده ٦/ ٣٦٤، و«المفرادات» للراغب ص ٦٩٠، و«عمدة الحفاظ» ٣/ ٤١٨، و«القاموس المحيط» ص ١٤٨٧.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣١١ بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٠.

(٥) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣١١ بنصه.

أكثر المفسرين[١].

وعلى هذا، هو من باب إضافة المصدر إلى المفعول[٢]؛ كما تقول: ندمت على ضربك[٣]، وسُرِرْتُ[٤] برؤيتك[٥]، ومنه: ﴿بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾[٦] [ص: ٢٤]، و﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾[٧] [فصلت: ٤٩].

قال الفراء: وإنْ شئت قلت: ذلك لمن خاف مقامي عليه ومراقبتي[٨]؛ كقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾

---

(١) ورد في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧١، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٢٠، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٢، والثعلبي ٧/ ١٤٧ب، و«الماوردي» ٣/ ١٢٦، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٤٠، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٤٨، و«الخازن» ٣/ ٧٣.

(٢) انظر هذه المسألة في «شرح جمل الزجاجي» لابن هشام ص٢٠١، و«شرح ابن عقيل» ٣/ ١٠٢، و«شرح الأشموني» ٢/ ٥٥٤.

(٣) وتقديره: ندمت على ضربي إيَّاك. انظر: «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٤٧ب.

(٤) في (أ)، (د): (سرت) والمثبت من (ش)، (ع).

(٥) وتقديره: سررت برؤيتي إياك. انظر: «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٤٧ب.

(٦) وسياقها ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾، والتقدير: لقد ظلمك بسؤاله إيَّاك نعجتك، فحذف الهاء التي هي فاعل في المعنى، والمفعول الأول، وأضاف المصدر إلى المفعول الثاني. انظر: «البيان في الإعراب» ٢/ ٣١٤، و«الفريد في الإعراب» ٤/ ١٦٠.

(٧) وسياقها: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾، والتقدير: لا يسأم الإنسان من دعائه الله بالخير، فحذف الفاعل والمفعول الأول، والباء من المفعول الثاني، وأضاف المصدر إلى المفعول الثاني. انظر: «البيان في الإعراب» ٢/ ٣٤٢، و«الفريد في الإعراب» ٤/ ٢٣٣.

(٨) هذا القول الذي نسبه إلى الفراء، لم أجده في معاني القرآن للفراء، إنما المذكور هو قول الجمهور حيث قال معناه: ذلك لمن خاف مقامه بين يديّ. «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧١، ولعل الواحدي نقله من كتب الفراء الأخرى، ويؤيده أن بعض المفسرين نسبوا معنى هذا القول إلى الفراء، إلا أن يكونوا نقلوه عن الواحدي=

[الرعد: ٣٣]. وعلى هذا الوجه: المصدر مضاف إلى الفاعل، وفي قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ [الرحمن: ٤٦]، الوجهان[١].

وقوله تعالى: ﴿وَخَافَ وَعِيدِ﴾، الوعيد: اسم من أوعد إيعادًا[٢]، أي: تهدد، معناه: الخبر عن العقاب على الإجرام، قال ابن عباس: خاف مما أوعدت من العذاب[٣].

١٥- قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾ ذكرنا معنى الاستفتاح عند قوله: ﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ﴾ [البقرة: ٨٩]، وللاستفتاح هاهنا معنيان، أحدهما: طلب الفتح بالنصرة[٤]، والثاني: طلبه بالقضاء[٥]، وكلا المعنيين ذكره المفسرون.

= وهو احتمال قوي. انظر: «الدر المصون» ٧/ ٧٨، و«حاشية الجمل على الجلالين» ٢/ ٥١٨، و«تفسير الألوسي» ١٣/ ٢٠٠.

(١) فإذا قُدِّر إضافته إلى فاعله، كان تقديره: خاف قيام ربه عليه، وإذا قُدِّر إضافته إلى مفعوله كان تقديره: خاف قيامه بين يدي ربه. انظر: «تفسير أبي حيان» ٨/ ١٩٦، و«الدر المصون» ١٠/ ١٧٧.

(٢) قال ابن السكيت: قال الفراء: يقال وعدْته خيراً ووعدْته شرّاً بإسقاط الألف، فإذا أسقطوا الخير والشرَّ، قالوا في الخير: وعدْتُه، وفي الشرَّ: أوعدْتُه، وفي الخير: الوعْدُ والعِدةُ، وفي الشر: الإيعادُ والوعيدُ، وإذا قالوا: أوعدته بالشر أو بكذا، أثبتوا الألف مع الباء كقولك: أوعدته بالضرب. «إصلاح المنطق» ص٢٢٦. وانظر: «تهذيب اللغة» (وعد) ٤/ ٣٩١٥، و«المحكم» ٢/ ٢٣٦، و«تهذيب إصلاح المنطق» ص٥١٨، و«اللسان» ٨/ ٤٨٧٢، و«عمدة الحفاظ» ٤/ ٣٧٢.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣١١ بنصه، وانظر: «الرازي» ١٩/ ١٠١.

(٤) بمعنى الاستنصار: أي طلبوا النصرة من الله.

(٥) بمعنى الاستقضاء: أي تحاكموا إلى الله وسألوه القضاء بينهم مأخوذ من الفُتاحة؛ وهي الحكومة. انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٠١.

قال ابن عباس: يعني استنصروا[(١)].

وقال مجاهد وقتادة: يعني الرسلُ استنصروا الله، ودعوا على قومهم بالعذاب لمّا يئسوا من إيمانهم[(٢)]، كما قال نوح: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [نوح: ٢٦]، وقول موسى: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ الآية .[يونس: ٨٨]، وقال لوط: ﴿ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٠]، وهذا المعنى اختيار أبي إسحاق؛ قال: سألوا الله أن يفتح عليهم، أي[(٣)] ينصرهم، وكل نصر فهو فتح[(٤)].

وقال ابن زيد استَقْضَوا[(٥)]، وهو قول مقاتل؛ قال: يعني الأمم؛ وذلك أنهم قالوا: اللهم إن كان هؤلاء الرسل صادقين فعذّبنا، شكًّا منهم في صدقهم[(٦)]، كقوله: ﴿ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٩].

---

(١) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٢أ، بلفظه، و«الثعلبي» ٧/ ١٤٧ب، بلفظه، و«الماوردي» ٣/ ١٢٧ بنحوه، و«الطوسي» ٦/ ٢٨٢ بنحوه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥١، وابن كثير ٢/ ٥٧٨.

(٢) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٣٤بنحوه، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤١ بنحوه عن قتادة، والطبري ١٣/ ١٩٣بنحوه من عدة طرق عنهما، وورد بنحوه في: «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٣، عن قتادة، و«الثعلبي» ٧/ ١٤٧ب، عنهما، و«الطوسي» ٦/ ٢٨٢ عنهما، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٣٧ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عنهما.

(٣) في (أ)، (د) : (أن) والمثبت من (ش)، (ع).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٦ بنصه.

(٥) لم أقف على هذا القول منسوباً إليه، والذي نسب إليه، قال: استفتاحهم بالبلاء، أخرجه الطبري/ شاكر ١٦/ ٥٤٥، وورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٢٧، و«الطوسي» ٦/ ٢٨٢، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥١، وابن كثير ٢/ ٥٧٨.

(٦) «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٢أ، بتصرف، وانظر: «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٣.

وقوله تعالى: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ﴾، وذكرنا معنى الجبار في قوله: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢]، ومعنى الجبّار هاهنا: المتكبر عن طاعة الله وعبادته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [مريم: ١٤]، قال أبو عبيد عن الأحمر[(١)] يقال فيه: جَبرِيَّةٌ، وجَبَرُوَّةٌ، وجَبَرُوت، وجُبُّورَةٌ[(٢)].

وحكى الزجاج: الجَبْرِيَّة، والجِبِرِيَّة، بكسر الجيم والباء، والتَّجْبَارُ، والجِبْرِياء، فهي تسع لغات في مصدر[(٣)]، وفي حديث امرأة حضرت النَّبي ﷺ فأمرها بأمر فأبت[(٤)] عليه فقال: «دعُوها فإنها جبَّارة»[(٥)] أي: مستكبرة[(٦)].

---

(١) علي بن المبارك الأحمر النحوي صاحبُ الكسائي، كان مؤدبَ الأمين، وهو أحد من اشتهر بالتقدم في النحو واتساع الحفظ، قال ثعلب: كان يحفظ أربعين ألف بيت شاهد في النحو سوى ماكان يحفظ من القصائد وأبيات الغريب، جرت بينه وبين سيبويه مناظرة لما قدم بغداد فغلبه، توفي سنة (١٩٤هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: «الأنساب» للسمعاني ١/ ١٤٥، و«نزهة الألباء» ص٨٠، و«إنباه الرواة» ٢/ ٣١٣.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (جبر) ١/ ٥٣٢، بزيادة مصدر خامس هو (جُبُورَةٌ).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٦، وقد أورد المصادر التسعة كلها. وتتبعت هذه المصادر في عدة مراجع فوجدتها قد بلغت ثمانية عشر مصدراً، كلها بمعنى الكِبْر. انظر (جبر) في «المحكم» ٧/ ٢٨٣، و«اللسان» ١/ ٥٣٥، و«التاج» ٦/ ١٥٨- ١٥٩.

(٤) في (أ)، (د): (فنابت)، وهو تصحيف، والمثبت من: (ش)، (ع).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التواضع» ص٢٤٧ بنصه عن أنس، والبزار [كشف الأستار] ٤/ ٢٢٢ وضعفه، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» ص٣٧٥، وأبو يعلى في «مسنده» ٦/ ٣٤، والطبراني في الأوسط [مجمع البحرين] ١/ ١٦١، وأبو نعيم في «الحلية» ٦/ ٢٩١، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١/ ٩٩، وقال: وفيه يحيى الحماني، ضعفه أحمد ورماه بالكذب، فهذا الحديث ضعيف كما نص البزار على ضعفه، وأشار الإمام أحمد إلى ضعفه.

(٦) انظر: «النهاية في غريب الحديث» ١/ ٢٣٦.

وقال الليث[١]: قلب جبار ذو كِبْر، لا يقبل موعظة[٢].

وقوله تعالى: ﴿عَنِيدٍ﴾ اختلف أهل اللغة في اشتقاق العنيد؛ فقال النضر بن شُمَيْل: العُنُود: الخلاف والتباعد والتَّرك[٣]، يقال: أشدّ ما عَنَدْت من قومك، أي: باعدت[٤] عنهم، قال أكثر أهل اللغة: وأصله من العنْدُ[٥]، وهو الناحية، يقال: فلان يمشي عَنْدًا، أي ناحية[٦]، ومنه:

إنِّـي كَـبـيـرٌ لا أُطِـيـقُ الـعُـنَّـدا[٧]

---

(١) الليث هو ابن المظفّر كما سماه الأزهري وقيل: ابن نصر كما في «البلغة» وقيل: ابن رافع، بن سيَّار الخرساني، اللغوي النحوي صاحب الخليل، أخذ عنه: النّحو واللغة وأملى عليه ترتيب كتاب العين، ويقال إن الخَلَل الذي وقع فيه كان من جهته، كان بارعاً في الأدب بصيراً بالشعر والغريب والنحو. انظر: مقدمة «تهذيب اللغة» ١/ ٤٧، و«إنباه الرواة» ٣/ ٤٢، و«إشارة التعيين» ص٢٧٧، و«البلغة» ص٤٧٤، و«البغية» ٢/ ٢٧٠.

(٢) لم أقف على مصدره، ونقله الفخر الرازي عنه ١٩/ ١٠٢.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (عند) ٣/ ٢٥٨٩بنصه، وانظر (عند) في «اللسان» ٥/ ٣١٢٤، و«التاج» ٨/ ٤٢٥.

(٤) في (ش)، (ع): (تباعدت).

(٥) (عند) مثلث الأول مختلف المعنى؛ فالعَنْدُ والعُنُودُ: الميل عن الشيء، وعِنْدَ: ظرفٌ معلوم المعنى، وقد يفتح عينه ويُضم، والعُنُدُ: جمع عَنُود؛ وهي الناقة ترعى وحدها، والسحابةُ الكثيرةُ المطر. انظر: «إكمال المثلث بتثليث الكلام» ٢/ ٤٥٣، و«الدرر المبثثة في الغرر المثلثة» ص١٥٢.

(٦) انظر: (عند) في «جمهرة اللغة» ٢/ ٦٦٥، و«مقاييس اللغة» ٤/ ١٥٣، و«مجمل اللغة» ٣/ ٦٣١، و«الصحاح» ٢/ ٥١٢ «اللسان» ٥/ ٣١٢٤، و«القاموس» ص٣٠٢، و«التاج» ٥/ ١٣١.

(٧) صدره:

فمعنى عَانَد وعَنَدَ: أخذ في ناحية معرضًا.

قال أبو حاتم عن الأصمعي: عَنَدَ فلان عن الطريق، يَعْنِدُ عُنُودًا إذا تباعد[١]، وروى شمر عن أبي عدنان[٢] عنه[٣]: عَانَد فلانٌ فلانًا إذا جَانَبَه، ودمٌ عَانِد: يسيل جَانِبًا[٤]، ونحو ذلك قال الكسائي فيما رَوى عنه أبو عبيد: عَنَدَت الطعنةُ، إذا سال دمُها بعيدًا من صاحبها، وهي طعنةٌ عانِدةٌ، وعَنَدَ[٥] الدمُ: إذا سال في جانب[٦]، والعَنُود من الإبل: التي لا يخالطها

= ورد بلا نسبة في «المقتضب» ١/ ٢١٨، و«الجمهرة» ٢/ ٦٦٦، الصحاح (عند) ٢/ ٥١٣، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٤٨أ، و«أمالي ابن الشجري» ١/ ٤٢٢، و«مغني اللبيب» ص٨٩٤، وورد برواية: (إذا نزلتُ..) في «مجاز القرآن» ١/ ٣٣٧، و«الاقتضاب» ص٤١٥، و«شرح أدب الكاتب» للجواليقي ص٢٤٥، و«الخزانة» ١١/ ٣٢٣، وورد برواية: (ذا رَحَلْتُ..) في «المحكم» ٢/ ١٥، و«اللسان» ٥/ ٣١٢٤، و«التاج» ٥/ ١٣٠، وورد برواية: (إذا رَجِلْتُ..) في «أدب الكاتب» ص٤٩١، وورد برواية: (إذا ركبتم). في «مقاييس اللغة» ٤/ ١٥٣، معنى البيت: كان الشاعر قد كبر، والرجل إذا كبر عاد كالصبي؛ والصبيان يخافون بالليل، فهو يقول: اجعلاني وسطكما فإني لا أطيق أن أكون في الجانب.

(١) ورد في «تهذيب اللغة» "عند" ٣/ ٢٥٨٩.

(٢) أبو عدنان، عبدالرحمن بن عبد الأعلى السُّلمي، كان عالمًا باللغة، وراوية لأبي البيداء الريَّاحي، بصريّ شاعر، صنَّف في اللغة وغريب الحديث كتباً، منها: كتاب (القوس) و(غريب الحديث). انظر: «الفهرست» ص٧٢، و«إنباه الرواة» ٤/ ١٤٨، و«البغية» ٢/ ٨٠.

(٣) الضمير عائد على الأصمعي.

(٤) ورد في «تهذيب اللغة» (عند) ٣/ ٢٥٨٨ بنصه.

(٥) في جميع النسخ: (عندم)، والعَنْدَم: دمُ الأخوين، والمثبت من المصدر المنقول عنه.

(٦) ورد في «تهذيب اللغة» (عند) ٣/ ٢٥٨٨، بتصرف يسير، وانظر (عند) في «اللسان» ٥/ ٣١٢٥، و«التاج» ٥/ ١٣١.

إنما هو في ناحية أبدًا[١]، وعلى هذا المعنى كلُّ كلامِ أكثرِ المفسرين في تفسير العَنيد؛ قال قتادة: العنيد: المعرض عن طاعة الله[٢]، وهو قول ابن عباس ومجاهد: هو المجانب للحق[٣].

وقال إبراهيم: الناكب عن الحق[٤].

وقال ابن زيد: المخالف للحق[٥].

وقال أبو إسحاق: الذي يعدل عن القصد[٦].

وقال قوم من أهل اللغة: أصله من: عَنَدَ الحُبَارَى فرخَه، إذا عارضه بالطيران أول ما ينهض كأنه يعلمه الطيران[٧]، ومنه المَثَلُ: كلُّ شيء يحب

(١) نُسب هذا القول إلى الليث في «تفسير القرطبي» ٩/ ٣٤٩، و«عمدة الحفاظ» ٣/ ١٥٦، وانظر: (عند) في «التهذيب» ٣/ ٢٥٨٨، و«مقاييس اللغة» ٤/ ١٥٣، و«المحكم» ٢/ ١٤، و«اللسان» ٥/ ٣١٢٤، و«التاج» ٥/ ١٣٠.

(٢) أخرجه الطبري ١٣/ ١٩٤ بنحوه، وورد في «تهذيب اللغة» (عند) ٣/ ٢٥٨٨ بنصه، و«اللسان» (عند) ٥/ ٣١٢٤ بنصه، وفي معظم المصادر أنه فسرها بقوله: الذي يأبى أن يقول لا إله إلا الله. انظر: «تفسير عبدالرزاق» ٢/ ٣٤١، الطبري ١٣/ ١٩٤، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٢١، و«تفسير الثعلبي» ٧ / ١٤٧ب.

(٣) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٣٤ بنحوه، وأخرجه الطبري ١٣/ ١٩٣ بنحوه، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٣ بنحوه، و«الثعلبي» ٧/ ١٤٧ب بنحوه، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٢١ بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٤٠، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٤٩.

(٤) أخرجه الطبري ١٣/ ١٩٣ بنصه من طريقين، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٤٧ب بنصه، وانظر: «الدر المنثور» ٤/ ١٣٧، و«تفسير صديق خان» ٧/ ٩٧.

(٥) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٤٧ب بنصه.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٦ بنصه.

(٧) ورد في «تهذيب اللغة» (عند) ٣/ ٢٥٨٨ بنصه، وانظر (عند) في «اللسان» ١٥/ ٣١٢٤، و«التاج» ٥/ ١٣٠.

ولده حتى الحُبَارى[(١)]، ويُحب عَنَدَه، أي اعتراضه، فالمعاند: المعارض لك بالخلاف[(٢)].

قال ابن الأعرابي: أَعْنَدَ الرجل، إذا عارض إنسانًا بالخلاف، وأعْنَدَ، إذا عارض بالاتفاق[(٣)]، وعاند البعير خطامه أي: عارضه[(٤)]، والعَنُود من الإبل، التي تُعاند الإبل فتعارضه[(٥)]، وقال قوم من أهل اللغة: معنى عَنَدَ، إذا أبى قبولَ الشيء مع العلم به تكبرًا عنه وبغيًا وطغيانًا[(٦)]، ومعنى ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾: فاز الرسل بالنصرة، وخاب كل من كفر؛ لأنه لم يظفر بما تمنَّى.

١٦- قوله تعالى: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾ [قال ابن عباس والمفسرون: يريد أمامه جهنم][(٧)] بين يديه[(٨)]، ووراء يكون لخلف وقُدَّام، وإنما معناه ما

---

(١) انظر: «مجمع الأمثال» ٢/ ١٤٦، و«المستقصى في الأمثال» للزمخشري ٢/ ٢٢٧، يضرب هذا المثل في الموق [أي الحمق] يقول: هي على مُوقها تُحب ولدها وتعلمه الطيران.

(٢) انظر: (عند) في «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٥٨٨، و«المحكم» ٢/ ١٥، و«التاج» ٥/ ١٣٠.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» "عند" ٣/ ٢٥٨٨، بنصه.

(٤) المصدر السابق بنصه.

(٥) المصدر السابق بنصه منسوباً للقيسي.

(٦) المصدر السابق بنحوه منسوباً لليث، وانظر: "عند" في «اللسان» ٥/ ٣١٢٤، و«التاج» ٥/ ١٣٠.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ش)، (ع).

(٨) ورد في تفسيره «الوسيط» ١/ ٣١٢ بنصه عن ابن عباس، و«ابن الجوزي» ٤/ ٣٥١ بنحوه عن ابن عباس، وانظر: «الطبري» ١٣/ ١٩٥، و«الثعلبي» ٧/ ١٤٨أ، و«الماوردي» ٣/ ١٢٧.

توارى عنك؛ أي: ما اسْتَتَر عنك[١] فعلى هذا إنما قيل (من ورائه) لما بين يديه؛ لاستتاره عنه، فصار كما يكون خلفه لمّا كان لا يراه. وذهب قوم إلى أن الوراء من الأضداد؛ يكون الخلف والقُدَّام[٢]، وهو قول أبي عبيدة[٣]، وابن السِّكِّيت[٤]، وأبي الهيثم[٥].

قال أهل المعاني: وإنما جاز ذلك[٦] لأنه ما من مكان إلا ويصح أن يكون خلفًا وقدامًا، ولمّا[٧] كان ما هو خلف يجوز أن يصير قدامًا، جاز أن يقع الوراء على القُدَّام[٨]، ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾

---

(١) ورد في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٦ بنصه.

(٢) انظر: «ثلاثة كتبت في الأضداد» للأصمعي ص٢٠، والسجستاني ص٨٢، و«الأضداد» لابن الأنباري ص٦٨، و«تأويل مشكل القرآن» ص١٨٩، و«جمهرة اللغة» ١/ ٢٣٦، وقد أنكر الزجاج والنحاس أن تكون وراء من الأضداد، ورجحا أن تكون بمعنى الاستتار، وهو ما ذهب إليه ثعلب؛ فقد سئل لم قيل الوراء للأمام، فقال: الوراء اسم لما توارى عن عينك، سواءً أكان أمامك أم خلفك. «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٧، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٢٢، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٢، و«تفسير الشوكاني» ٣/ ١٤٣.

(٣) «مجاز القرآن» ١/ ٢٣٧ بنحوه.

(٤) «الأضداد» لابن السكيت «ثلاثة كتب في الأضداد» ص١٧٥، وانظر (ورى) في «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٨٧٩.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (ورى) ٤/ ٣٨٧٩ بنحوه، وأبو الهيثم هو: الرازي، تقدمت ترجمته.

(٦) أي كون (وراء) من الأضداد.

(٧) في (أ)، (د): (إنما)، والمثبت من (ش)، (ع).

(٨) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٧ بنحوه، و«معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٣٠٥ بنحوه، وانظر: «الأضداد» للسجستاني «ثلاث كتب في الأضداد» ص٨٢، و«الأضداد» لابن الأنباري ص٦٨.

[الكهف: ٧٩]، أي: أمامهم[(١)]، ويقال: الموت من[(٢)] وراء الإنسان؛ أي: أمامه، وذكر ابن الأنباري وجهًا ثالثًا؛ وهو: أن وراء هاهنا بمعنى بعد[(٣)]، والكناية فيه تعود إلى اليأس الذي دلَّ عليه قوله: ﴿وَخَابَ﴾ كأنه قال: من بعد يأسه[(٤)] جهنم، كقول النابغة:

وَلَيْسَ وَرَاءَ اللهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ[(٥)]

أي: وليس بعد الله مذهب.

وقال مقاتل: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾ يعني بَعْده[(٦)]، وهذا على معنى أن جهنم تلحقه، وأن عاقبته تصير إليها؛ كما يقال: وراءك برد شديد؛ أي:

---

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) (من) ساقطة من (ش)، (ع).

(٣) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٢، و«الفخر الرازي» ١٩/ ١٠٣، وورد بلا نسبة في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٧، و«تهذيب اللغة» (ورى) ٤/ ٣٨٧٨، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٢٨، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٥٠، وقد انتصر ابن عطية لهذا المعنى في رده على الطبري وغيره ممن فسَّروا (ورائه) بـ(أمامه)، وذكر أن (وراء) هاهنا على بابها؛ أي: ما يأتي بعد في الزمان. انظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٢١٧.

(٤) في (أ): (بانيه)، وفي (د): (بابنيه)، وفي (ش)، (ع): (ناسه)، والتصويب من «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٢)

(٥) صدره:

حلفتُ فلم أترك لنفسك رِيبةً

«ديوان النابغة» الذبياني ص٢٧، وورد في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٧، «الأضداد» لابن الأنباري ص٧٠، و«تهذيب اللغة» (ورى) ٤/ ٣٨٧٩، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٢٨، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٥٠، و«الألوسي» ١٣/ ٣٠١، وهذا البيت من قصيدة قالها يعتذر بها إلى النعمان بن المنذر ويمدحه.

(٦) «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٢أ، وعبارته: من بعدهم؛ يعني من بعد موته، وانظر: «تفسيرالثعلبي» ٧/ ١٤٨أ، بنصه، ونقلها عنه.

أنه يأتيك ويبلغك، وأنا من وراء هذا الأمر؛ أي: أصل إليه طالبًا، ومنه قول لبيد:

أَلَيْسَ وَرَائِي إنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتي لُزُومُ العَصَا تُحْنَى عليها الأَصَابِعُ[1]

جعل الشيب وزمانه وراءه، على معنى أنه يأتيه[2] ويلحقه. وبقي شيء من الكلام في وراء سنذكره عند قوله: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾ [الكهف: ٧٩]، إن شاء الله.

وقوله تعالى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ الصديد في اللغة: ماء الجرح المختلط بالدم والقيح[3]، يقال: أَصَدَّ الجرح.

قال ابن عباس: يريد صديد القيح والدم الذي يخرج من فروج الزُّناة[4]، وهو قول القرظي[5]، والربيع[6].

---

(١) «شرح ديوان لبيد» ص١٧٠، وورد في: «الأضداد» للسجستاني [ثلاثة كتب في الأضداد] ص٨٣)]، و«الأضداد» لابن الأنباري ص٦٩، و«تهذيب اللغة» (ورى) ٤/ ٣٨٧٨، و«الأغاني» ١٤/ ٩٩، و«اللسان» (وري) ١/ ٤٨٢٣، وفي جميع النسخ: (وراء) بحذف الياء والمثبت هو الصواب، والتصويب من الديوان وجميع المصادر السابقة.

(٢) في (أ)، (د): (ثابتة)، والمثبت من (ش)، (ع).

(٣) انظر: «مجاز القرآن» ص ٣٣٨، و«الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٣٦، و«معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٧، و«نزهة القلوب» ص٢٩٧، (صدّ) في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٩٨٥، و«مقاييس اللغة» ٣/ ٢٨٢، و«مجمل اللغة» ٢/ ٥٣٢، و«اللسان» ٤/ ٢٤١٠ (صدد).

(٤) ورد بلا نسبة في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٤٨أ، وتفسيره «الوسيط» ١/ ٣١٢ بنصه.

(٥) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٤٨أ، بنحوه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٣، و«الخازن» ٣/ ٧٣، و«حاشية الجمل على الجلالين» ٢/ ٥١٩، و«تفسير الألوسي» ١٣/ ٢٠٢، و«صديق خان» ٧/ ٩٨.

(٦) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٤٨أ، بنحوه، وانظر: «تفسير القرطبي» ٩/ ٣٥٢، و«الألوسي» ١٣/ ٢٠٢.

وقال قتادة والكلبي: هو ما يخرج من جلد الكافر ولحمه[(١)]، وتلخيص قوله: ﴿مِن مَّآءٍ صَكِدِيدٍ﴾: من مائع سائل هو صديد، وقال أبو علي: تقديره: من ماء ذي صديد، قال: وهذا خلاف قوله: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[(٢)] [الدهر: ٢١].

١٧- قوله تعالى: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ قال: جَرِعَ الماء واجْترعَه جَرعًا واجْتراعًا، فإذا تابع الجَرْع مرة بعد أُخرى كالمتكاره، قيل: تَجَرَّعه[(٣)]، فمعنى التَّجَرُّع: تناوُل المشروب جَرْعة جَرْعة على استمرار، وهو معنى قول ابن عباس: يريد بالكُرْه[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ ذكرنا معنى (كاد) عند قوله: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ﴾ [البقرة: ٢٠] ويقال: ساغ الشراب في الحلق، يَسُوْغُ سَوْغًا، وأساغه الله[(٥)].

وأنشد الفراء[(٦)]:

---

(١) أخرجه عن قتادة: عبدالرزاق ٢/ ٣٤١ بنحوه، والطبري١٣/ ١٩٥ بنحوه من طريقين، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٤٨أ بنصه عن قتادة، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٢، عن قتادة، وابن كثير ٢/ ٥٧٨، عن قتادة.

(٢) لم أقف على مصدره.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (جرع) ١/ ٥٨٥ بنصه تقريباً، وانظر (جرع) في «المحيط في اللغة» ١/ ٢٥٠، و«التاج» ١١/ ٦١-٦٢.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي١/ ٣١٤، بلفظه.

(٥) انظر: (سوغ) في «جمهرة اللغة» ٢/ ٨٤٦، و«تهذيب اللغة» ٢/ ١٥٩٧، و«مجمل اللغة» ٢/ ٤٧٨، و«مقاييس اللغة» ٣/ ١١٦، و«الصحاح» ٤/ ١٣٢٢، العباب الزاخر: [غ/ ص٤٨]، و«اللسان» ٤/ ٢١٥٢.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٠، بلا نسبة.

وساغَ ليَ الشَّرَابُ وكُنْتُ قَبْلًا أكادُ أغَصُّ بالماءِ الحَمِيمِ[1]

قال المفسرون في هذه الآية: يتحسَّاه ويشربه بالجَرع لا بمرة واحدة لمرارته[2]، وقالوا (يكاد) صلة؛ المعنى: ولا يسيغه[3]، كقوله: ﴿لَمْ يَكَدْ

---

(١) نُسب لعبد الله بن يعرب (جاهلي) في «شرح التصريح على التوضيح» ٢/ ٥٠، و«الدرر اللوامع» ٣/ ١١٢ وفيه: (الفرات) بدل (الحميم) ولا فرق؛ لأن الفرات هو الماء العذب، وكذا الحميم؛ لأنها من الأضداد. [انظر: «الأضداد» لابن الأنباري ١٣٨]، ونُسب ليزيد بن الصَّعِق (جاهلي) في «خزانة الأدب» ١/ ٤٢٦، ٤٢٩، ٦/ ٥٠٥، ٥١٠، وعجزه:

أغص بنقطة الماء الحميم

وورد بلا نسبة في «شرح المفصل» ٤/ ٨٨، و«أوضح المسالك» ص ١٤٩، و«شرح ابن عقيل» ٣/ ٧٣، و«تذكرة النحاة» ص٥٢٧، و«شرح الأشموني» ٢/ ٥٠٣، و«همع الهوامع» ٣/ ١٩٤، والمعنى: يقول لم يكن يهنأ لي طعام ولا يلذ لي شراب، بسبب ما كان لي من الثأر عند هؤلاء، فلما غزوتهم وأطفأت لهيب صدري بالغلبة عليهم ساغ شرابي ولذَّت حياتي.

(٢) ورد بنصه في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٤٨أ، وتفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣١٤، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٤١، و«الفخر الرازي» ١٩/ ١٠٣، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٥١، و«الخازن» ٣/ ٧٣.

(٣) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٧، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٣، و«البغوي» ٤/ ٣٤١، والزمخشري ٢/ ٢٩٧، و«ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٣، والبيضاوي ٣/ ١٥٨، وذهب آخرون كالفراء والطبري إلى أنها ليست صلة؛ لأن العرب تستعمل (لا يكاد) فيما قد فُعِل وفيما لم يُفْعل، وذكروا هذه الآية مثالاً على ما فُعل، فقالوا: معنى ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ أي: يسيغه، واستشهدوا على ما لم يُفعل بقوله ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ أي: لم يرها. «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧١، تفسيرالطبري ١٣/ ١٩٥، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٠٣، وابن جزي ٢/ ١٣٩، و«حاشية الجمل على الجلالين» ٢/ ٥١٩، و«تفسير الشوكاني» ٣/ ١٤٤.

يَرَىٰهَاۗ﴾ [النور: ٤٠] أي: لم يرها، قال ابن عباس: لا يُجِيْزُه[(١)].

وقال أهل المعاني: معنى ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾: بعد إبطاء، لأن العرب تقول: ما كدت أقوم؛ أي: قمت بعد إبطاء، قال تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١] يعني: فعلوا بعد إبطاء؛ لتعذر وجودها، فعلى هذا (كاد) ليس بصلة.

وقوله: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَاۗ﴾ جاز أنْ تكون صلة ؛ لأنه قد قام الدليل عند وصف تكاثف الظلمة[(٢)] على عدم الرؤية، فوضح[(٣)] بذلك أنّ ﴿يَكَدْ﴾ مزيد للتوكيد، والدليل على الإساغة قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ﴾ [الحج: ٢٠] ولا يكون الضمير[(٤)] إلا بعد الإساغة، وأيضًا فإن قوله: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ يدل على أنهم أساغوا منه[(٥)] الشيء بعد الشيء، فكيف يصح أن يقال بعده: لا يُسيغه، البتة.

فإن قيل: فكيف وجه ما قاله المفسرون؟

قيل: يُحْمل على وجهين؛ أحدهما: ذكره ابن الأنباري وهو أن

---

(١) ورد في «تفسيرالثعلبي» ٧/ ١٤٨ب، بلفظه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٤٢، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٥١، و«حاشية الجمل على الجلالين» ٢/ ٥١٩.

(٢) بسبب الظلمات الثلاث؛ ظلمة البحر، وظلمة الموج، وظلمة السحاب، وهو ما أشارت إليه الآية. [النور: ٤٠].

(٣) في جميع النسخ (فوضع) بالعين، وهو تصحيف، والصواب بالحاء.

(٤) أي الكناية في يسيغه تعود على الكافر، ولو لم تحصل له الإساغة لقال: (لا يكاد يُساغ) ونحوها.

(٥) في جميع النسخ (أساغوه منه) جَمع بين الضميرين، فأصبحت العبارة مضطربة، وتستقيم العبارة بأحد الأمرين: إما أن تحذف الهاء فتصير (أساغوا منه الشيء بعد الشيء) أو تحذف (منه) وتصير العبارة (أساغوه؛ الشيء بعد الشيء). وكأن التصويب قد جرى في نسخة (ع) بطمس (الهاء) بألف غير واضحة.

المعنى: ولا يُسيغ جمْعه؛ كأنه يَجْرع البعض، ولم يُسغ الجميع لمرارته، فوقع الجحدُ بعد إثباتِ التَّجرعِ؛ على معنى إساغة الكل.

الوجه الثاني: أن معنى الإساغة في اللغة: إجراء الشراب في الحلق على تَقَبُّل النَّفْس واستطابة المشروب(١)، والكافر يتجرع ذلك الشراب على كراهته ولا يُسيغه أي: لا يستطيعه ولا يشربه شُربًا بمرة واحدة، فعلى ما ذكرنا من الوجهين يصح أن تكون (يكاد) صلة على ما ذكره المفسرون، وقول من لم يجعل (يكاد) صلةً أمثل.

وقوله تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ ذكر أهل المعاني في ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ﴾ وجهين؛ أحدهما: أن هذا من باب حذف المضاف؛ على معنى: ويأتيه هَمُّ الموت وألمُه وكربُه(٢)، لأنه يستحيل أن يأتيه الموت؛

---

(١) لم يذكر المؤلف أهم خصائص الإساغة؛ وهو السهولة والاستمرارية، يقول ابن فارس في «مقاييس اللغة» ٣/ ١١٦: السين، والواو والغين أصل يدل على سهولة الشيء واستمراره في الحلق خاصة، ثم يحمل على ذلك. اهـ. وكأنه ذكر لازم السهولة والاستمرارية، وهو تقبل النفس واستطابة المشروب. وانظر العباب الزاخر[غ/ ص٤٩].

(٢) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٣ بنحوه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٣ بنصه، وفي هذا التفسير نظر؛ لأن همّ الموت إنما كان عذاباً لأهل الدنيا لخشيتهم من المصير المجهول، أما أهل الآخرة من الكفار فإن الموت لم يكن هماً لهم، بل هو راحة يتمنونه، كما قال تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧] لذلك فالأولى تفسيره بقول ابن عباس (، قال: أي أنواع العذاب الذي يعذبه الله بها يوم القيامة في نار جهنم ؛ ليس منها نوع إلا يأتيه الموت منه لو كان يموت، ولكن لا يموت لأن الله تعالى قال: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ﴾ [فاطر: ٣٦] انظر: «ابن كثير» ٢/ ٥٧٩، و«الدر المنثور» ٤/ ١٣٩ وعزاه إلى ابن أبي حاتم. والغريب عدم إيراده لهذا القول عن ابن عباس كما التزم، وهو قريب من الوجه الثاني الذي أورده عن أهل المعاني.

عين الموت ثم لا يموت، وقد قال الله: ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾.

والمعنى: أن الله تعالى حبس نفس الكافر في جسده على اجتماع آلام الموت وأفانينه[١] عليه ليصل إليه الألم، ومع ذلك لم يفارقه الروح فيستريح، الوجه الثاني: أنه أراد بالموت هاهنا: موت الضُّر والبلاء؛ كما يقال: فلان ميت مما لحقه، ومات فلان موتات بما أباح[٢] عليه من البلية؛ يعني: إنه كالميت وإن كان فيه روح، كما ورد في الحديث: «إن الفقر مكتوب عند الله الموت الأعظم»[٣] وقد قال الشاعر[٤]:

لَيس مَنْ مَاتَ فاسْتَرَاحَ بمَيتٍ ... إنَّما المَيتُ ميتُ الأحْيَاءِ

إنَّما المَيتُ مَنْ يَعِيشُ كَئِيبًا ... كاسِفًا بَالُهُ قَلِيلَ الرَّخَاءِ[٥]

فجعله ميتًا، وهذا قول أبي بكر، وهو معنى قول الأخفش؛ يعني: البلايا التي تصيب الكافر في النار[٦].

---

(١) ضُرُوبه وأنواعه. المحيط في اللغة (فن) ١٠/ ٣١٥.

(٢) البَوْحُ: ظهور الشيء، وباحَ الشيء: ظهر، وأباح الشيء: أطلقه. «اللسان» (بوح) ١/ ٣٨٤.

(٣) لم أجده بلفظه ولا بمعناه فيما تيسر لي من المراجع.

(٤) هو عدي بن الرَّعْلاء الغساني (شاعر جاهلي).

(٥) ورد البيتان معاً في «الأصمعيات» ص١٥٢، و«معجم الشعراء» ص٧٧، شرح شواهد «المغني» ١/ ٤٠٥، وورد البيت الأول فقط في «البيان والتبيان» ١/ ١٢٤، و«الحيوان» للجاحظ ٦/ ١٣٥، و«العقد الفريد» ٥/ ٤٧٦، و«الاشتقاق» ص٥١، و«أمالي ابن الشجري» ١/ ١٢٤، و«شرح المفصل» ١٠/ ٦٩، و«الخزانة» ٦/ ٥٣٠، ورواية «معجم الشعراء» (الرخاء) بالخاء، وفي باقي المصادر (الرجاء) بالجيم، ولا يختلف المعنى، (كاسفاً): سيئاً حاله، وقد ورد البيتان في شأن من تدعه الحرب سليماً معافى في ثياب من الذل والخزي، فحياته ليست إلا موتًا.

(٦) ليس في معانيه، وقد ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٤٨ب بنصه، وانظر: «تفسير =

وقوله تعالى: ﴿مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ قال ابن عباس: يريد من كل شعرة في جسده[١]،

وقال الثوري: من كل عِرْق[٢]، وهذا قول أكثر المفسرين: جعلوا المكان من جسده[٣]، وروى عن ابن عباس في قوله من كل مكان: أي من كل جهة؛ من عن يمينه وشماله، ومن فوقه وتحته، ومن قدامه وخلفه[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد أمامه يوم القيامة[٥].

= ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٤، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٥٢، وأبي حيان ٥/ ٤١٣، و«تفسير الشوكاني» ٣/ ١٤٤، و«الألوسي» ١٣/ ٢٠٣، و«صديق خان» ٧/ ٩٩، وقد أنكر أبوحيان والألوسي هذا القول؛ بحجة أن سياق الكلام عن أحوال الكافر في جهنم وما يلقى فيها. وهذا غير مسَّلم لهما؛ لأن ما يلقاه الكافر في نار جهنم من أنواع العذاب هي من البلايا والآلام التي تصيبه، لكن لا على سبيل الابتلاء والامتحان؛ لأن ذلك زمنه الدنيا وقد ولّى.

(١) ورد في تفسيره «الوسيط» ١/ ٢١٤ بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٣.

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣١٤، بلفظه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٣.

(٣) ورد بنحوه في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٢، و«الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٣٦، «تفسير الطبري» ١٣/ ١٩٦، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٢٣، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٣، والثعلبي ٧/ ١٤٨ب، والماوردي ٣/ ١٢٨.

(٤) ورد في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٢ بنحوه من طريق الكلبي ضعيفة، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٢٨ بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٣٥٤، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٥٢، و«الألوسي» ١٣/ ٢٠٢.

(٥) ورد بنحوه غير منسوب في: «الطبري» ١٣/ ١٩٦، والثعلبي ٧/ ١٤٨ب، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٢٣، و«المشكل» لمكي ١/ ٤٤٦، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٤٢، و«القرطبي» ٩/ ٣٥٢، و«الخازن» ٣/ ٧٤.

وقال الكلبي: يقول من بعد الصديد عذاب غليظ[(١)]، وهذا اختيار أبي إسحاق وأبي بكر؛ قال أبو إسحاق: أي ومن بعد ذلك[(٢)]، وقال أبو بكر: ومن بعد هذا العذاب المذكور عذاب غليظ[(٣)]، ومعنى غِلَظِ العذاب: اتصال الآلام وكثرتها؛ كالشيء الغليظ الذي كثر أجزاؤه وتكاثف، كما قلنا في: ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٧]

١٨- قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ الآية. اختلفوا في الرفع للمثل، فقال الزجاج: هو مرفوع على معنى: وفيما يتلى عليكم[(٤)]، وهذا مذهب سيبويه[(٥)]. وقال الفراء: التقدير مثل أعمال الذين كفروا بربهم كرماد، فحذف المضاف اعتمادًا على ذكره بعد المضاف إليه، وذلك أن العرب تقدِّم المضاف إليه لأنه أعرف[(٦)]، ثم يأتي بالذي يخبر به عنه معه

---

(١) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣١٤ بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٣٥٤ بنصه.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٧ بنصه.

(٣) لم أقف على مصدره، وقد بين ابن الأنباري في هذا القول أن الضمير في ورائه يعود على العذاب المتقدم، وقد ورد هذا القول بلا نسبة في: «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٨٠، و«مشكل إعراب القرآن» لمكي ١/ ٤٤٦، و«تفسير ابن عطية» ٨/ ٢٢٠، و«البيان في غريب الإعراب» ٢/ ٥٦، و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٤، وأبي حيان٥/ ٤١٣، و«الدر المصون» ٧/ ٨١.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٧ بنصه، والتقدير-كما بيّنه: وفيما يتلى عليكم مثلُ الذين كفروا بربهم، أو مثلُ الذين كفروا بربهم فيما يتلى عليكم.

(٥) «الكتاب» ١/ ١٤٣، وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٨٠-١٨١، و«مشكل إعراب القرآن» لمكي ١/ ٤٤٧، «تفسير أبي حيان» ٥/ ٤١٤، و«الدر المصون» ٧/ ٨١.

(٦) لأن المضاف غالباً ما يكون نكرة، وتكون غامضةً ومبهمةً، فيزيل المضاف إليه الغموض ويوضحه.

كهذه الآية، ألا ترى أنه قدَّم (الذين) ثم ذكر بعده الأعمال مضافة إلى الكناية عن الذين؛ كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة: ٧] أي: خَلْقَ كُلِّ شيء، ومثله قوله: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠] المعنى: ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودَّة[(١)]، وفي هذا أقوال ووجوه ذكرناها مستقصاة في قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [آية: ٣٥] في سورة الرعد.

وقوله تعالى: ﴿أَعْمَـٰلُهُمْ كَرَمَادٍ﴾ قال الليث: الرَّمادُ دُقاق الفحم من حُراقةِ النار، وصار الرَّمادُ رمادًا إذا صار هباءًا أدق ما يكون[(٢)]، ورمَّد اللحمَ، إذا ألقاه في الرماد[(٣)]، ومنه المثل: شَوى أَخُوكَ حتى إذا أَنْضَجَ رَمَّدَ[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ قال ابن السِّكِّيت: عصفت الريح وأعصفت، فهي ريح عاصف ومُعْصِفة إذا اشتدت[(٥)]، وقال الزجاج في باب الوفاق: عَصَفَت الرِّيحُ عُصُوْفًا وأَعْصَفت إعصافًا، إذا اشتد هبوبها[(٦)]،

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٢، مختصراً، ووردت في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٤٨ب بنحوه، والظاهر أنه نقلها عن الثعلبي وبسطها.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (رمد) ٢/ ١٤٦٦ بنصه.

(٣) انظر: «جمهرة اللغة» ٢/ ٦٣٩.

(٤) ورد في «جمهرة اللغة» ٢/ ٦٣٩، و«الأمثال» لابن سلاَّم ٦٦، و«مجمل اللغة» ١/ ٣٩٨، و«المحيط في اللغة» (رمد) ٩/ ٣٠٨، و«مجمع الأمثال» ١/ ٣٦٠، و«اللسان» ٣/ ١٧٢٦، ويُروى هذا المثل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويضرب للرجل يصنع المعروف ثم يفسده بالمنِّ والأذى، ويضرب أيضاً للذي يبتدئ بالإحسان ثم يعود عليه بالإفساد.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (عصف) ٣/ ٢٤٦٣ بنصه.

(٦) «فعلت وأفعلت» ص٦٥ بنصه.

قال الفراء: جعل العُصُوْفَ تابعًا لليوم في إعرابه[١]، وإنما العُصُوف للرياح، وذلك جائز على وجهين: أحديهما[٢]: أن العُصُوْفَ وإنْ للرِّيح فإن اليوم قد يُوصَفُ به ؛ لأن الريح تكون فيه، فجائز أن يقول: يومٌ عاصفٌ[٣]؛ كما يقال: يومٌ باردٌ، ويومٌ حارٌ، والبرد والحر فيهما[٤]، وقال أبو عبيدة: العرب تفعل ذلك في الظرف، وأنشد لجرير:

لَقَد لُمْتِنا يا أُمَّ غَيْلان في السُّرَى ... ونِمْتِ وما لَيْلُ الْمَطِيِّ بنائِم[٥]

فوصف الليل بالنوم لَمّا كان فيه، ومثله: يوم ماطر، وليلة ماطرة[٦]، وقال أبو حاتم: هذا من كلام العرب، قال الله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣] أضاف إليهما وهما لا يمكران[٧]، وقال: ﴿وَٱلنَّهَارَ

---

(١) في جميع النسخ: (إغوائه)، والتصويب من المصدر.
(٢) في (د): (إحداهما).
(٣) والتقدير :في يومٍ عاصفٍ ريحُه، ثم حذف "ريحه" للعلم به وجُعلت الصفة لليوم. انظر: «مشكل إعراب القرآن» لمكي ١/ ٤٤٧، و«البيان في غريب الإعراب» ٢/ ٥٧، و«الفريد في الإعراب» ٣/ ١٥٥.
(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٣ بتصرف، وانظر: الطبري١٣/ ١٩٧، و«تهذيب اللغة» (عصف) ٣/ ٢٤٦٣.
(٥) «ديوان جرير» ص٤٥٤، وهو من قصيدة قالها يجيب بها الفرزدق. وورد في: «الكتاب» ١/ ٣٩، و«مجاز القرآن» ١/ ٣٩، و«الكامل» للمبرد ١/ ١٣٥، ٢١٩، و«الخزانة» ١/ ٤٦٥، وورد غير منسوب في: «المقتضب» ٣/ ١٠٥، ٤/ ٣٣١، و«الكامل» ٢/ ١٣٥٦، و«أمالي ابن الشجري» ١/ ٥٣، ٢/ ٢٩ .
(أم غيلان) هي بنت جرير، (المطي) جمع مطيّة؛ وهي الراحلة التي يمتطى ظهرها [أي تُركب]، (السُّرى) سير الليل.
(٦) «مجاز القرآن» ١/ ٣٣٩، بتصرف يسير.
(٧) لم أقف على مصدره، ومعنى الآية: بل مَكْرُكُم بنا في الليل والنهار. انظر: «الكامل» للمبرد١/ ١٣٥، و«معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٥٤، و«تفسير ابن الجوزي» ٦/ ٤٥٧.

مُبْصِرًا﴾(١) [يونس: ٦٧] ومنه قول جرير:

وأعْوَرَ من نَبْهان أمّا نَهارُهُ فأعْمَى وأمّا لَيْلُهُ فبصِيرُ(٢)

قال الفراء: والوجه الآخر(٣) أن يريد: في يومٍ عاصفِ الريح، فَيحذِف الريح؛ لأنها قد ذُكرت(٤) في أول الكلام، كما قال(٥):

إذا جاء يومٌ مُظْلِمُ الشمسِ كاسفُ(٦)

يريد كاسف الشمس؛ فحذفه لأنه قَدَّم ذكره، ومضى مثل هذا في قوله: ﴿جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ [يونس: ٢٢] قال الزجاج وغيره: تأويله أن كل ما تقرَّب به الذين كفروا إلى الله فمُحْبَطٌ(٧)؛ غير منتفع

---

(١) أي مضيئاً تبصرون فيه، وإنما أضاف الإبصار إليه؛ لأنه ظرف يُفعل فيه غيره. انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/٤٦.

(٢) «ديوان جرير» ص٢٠٣.

(٣) أي من كلام الفراء في جَعْل العُصُوف تابعاً لليوم في إعرابه، وقد فصل بين الوجهين بإقحام كلام أبي عبيدة وأبي حاتم لتوضيح الوجه الأول، ولما طال الفصل أعاد نسبة الكلام إلى الفراء.

(٤) في (أ)، (د)، (ع): (ذكر)، والمثبت من ش وهو الأنسب للسياق.

(٥) في جميع المصادر بدون نسبة، وذكر شاكر محقق تفسير الطبري ١٣/ ١٩٧أن البيت لمسكين الدارمي لكن الرواية التي أوردها في ٧ / ٥٢٠ ليس فيها الشاهد، وهي:

إذا جاء يومٌ مظلمُ اللون كاسفُ

(٦) وصدره:

ويَضْحَكُ عِرْفان الدُّروعِ جُلُودُنا

ورد البيت في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٤، و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٤، و«الخزانة» ٥/ ٨٩، وورد عَجُزه في «تهذيب اللغة» (عصف) ٣/ ٢٤٦٣، و«تفسيرالطبري» ١٣/ ١٩٧، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٥٣، و«العباب الزاخر» [ف/ ص٤٣٩]، و«اللسان» (عصف) ٥/ ٢٩٧٣.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٧ بنصه.

به[١]؛ لأنهم أشركوا فيها غير الله؛ كالرماد الذي ذرَّته الريح وصار هباءً لا ينتفع به، وذلك قوله: ﴿لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟﴾ أي: في الدنيا، ﴿عَلَىٰ شَىْءٍ﴾: في الآخرة، قال ابن عباس: يريد لا يجدون ثواب ما عملوا[٢].

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ قال ابن عباس: يريد الخسران الكبير[٣]، وعلى هذا يعني بالضلال: ضلالَ أعمالهم وهلاكَها وذهابَها، وإذا ذهبت أعمالُهم ذهابَ الرمادِ في عُصُوف الريح، فقد كَبُرَ خسرانُهم، ومعنى ﴿ٱلْبَعِيدِ﴾ هاهنا: الذي لا يُرْجَى عَوْده، فهو بعيد من العود؛ لذهابه على الوجه الذي ذُكر، وقال الكلبي[٤]: الخطاء الطويل[٥]، فعلى هذا المراد بالضلال هاهنا ضلال الكفار كقوله: ﴿ضَلُّوا۟ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٦٧] أي بعيد من الهدى والرجوع عنه.

١٩- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ الآية. معنى: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ هاهنا التنبيه[٦] على خَلْق السموات والأرض، وقرأ حمزة والكسائي: ﴿خَالِقَ السَّمٰوَاتِ﴾ على فاعل[٧] فمن قرأ:

---

(١) (به) ساقط من (أ)، (د).

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣١٥ بنصه، وورد بلا نسبة في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٢٩، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٥٤.

(٣) ورد غير منسوب في «تفسير القرطبي» ٩/ ٣٥٤، و«الخازن» ٣/ ٧٤.

(٤) (الكلبي) ساقط من (د).

(٥) لم أقف عليه.

(٦) لأن الرؤية علمية وليست بصرية. انظر: «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٣، وابن عطية ٨/ ٢٢٣، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٥٤.

(٧) انظر: «السبعة» ص٣٦٢، و«إعراب القراءات وعللها» ١/ ٣٣٤، و«الحجة في القراءات» ٢٠٣، و«علل القراءات» ١/ ٢٨٧، و«الحجة للقراء» ٥/ ٢٨، و«حجة القراءات» ٣٧٦، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٢٥؛ و«التبصرة» ٥٥٨.

﴿خَلَقَ﴾[(١)] أخبر بلفظ الماضي على فَعَل؛ لأن ذلك أمرٌ ماض، ومن قرأ: ﴿خَـٰلِقُ﴾ قال هو كقوله: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾ [فاطر: ١]، وقوله تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام: ٩٦] وكل هذا مما قد فُصِّل ومَضى، ومعنى قوله: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ ذكرنا الكلام فيه عند قوله: ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ في سورة يونس [آية: ٥].

وقوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ قال ابن عباس والكلبي: يريد أُمِيْتُكم يا معشر الكفار وأخلق قومًا غيركم خيرًا منكم وأطوع، وهو خطاب لأهل مكة[(٢)].

وقال أهل المعاني: دلّ بقوله: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ (على قدرته على الإهلاك والإذهاب؛ لأنه إذا قَدر على خلق السموات والأرض)[(٣)] قدر على إذهابهم بالهلاك؛ لأن من قدر على الإيجاد قدر على الإفناء[(٤)]، وأما الجديد، فمصدره الجِدَّة، ويقال: أجَدَّ ثوبًا واسْتَجدَّه، إذا اتخذه جديدًا[(٥)] وأصله من قولهم: قُطع عنه العمل في ابتداء أمره، وقال المازني في قوله[(٦)]:

---

(١) هم ابن كثير ونافع وأبوعمرو وابن عامر وعاصم. انظر المصادر السابقة.

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٣١٦/١ بنصه عن ابن عباس، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٥، والفخر الرازي ١٠٦/١٩، فيهما عن ابن عباس، ولم أقف عليه منسوباً للكلبي.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٤) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٢٨٧ بنحوه، وانظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٢٩٨، و«الفخر الرازي» ١٠٦/١٩، وأبي السعود ٥/ ٤١.

(٥) انظر: (جد) في «العين» ٦/ ٧، و«تهذيب اللغة» ١/ ٥٥٥، و«المحيط في اللغة» ٦/ ٣٩٢، و«اللسان» (جدد) ١/ ٥٦٢.

(٦) البيت للنابغة الذبياني.

أَرَسْمًا جَدِيدًا مِن سُعَادَ تَجَنَّبُ[(١)]

أراد بالجديد المقطوع الأثر لدروسه[(٢)]، وفي ذكر الجديد في الآية دليل على أنه[(٣)] ذلك الخلق الذي يأتي بهم جديدًا هم أفضل من الأول وأطوع لله، كما قال المفسرون[(٤)]؛ لأنهم لو كانوا كالأول في العصيان لم يكن فائدة في إذهابهم والإتيان بغيرهم.

٢٠- قوله تعالى: ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ قال ابن عباس: يريد لا يعز عليه شيء يريده[(٥)].

قال الكسائي: ليس يعز على الله أن يميتكم ويأتي بغيركم[(٦)].

وقال أهل المعاني: أي: لا يمتنع على مَنْ قَدَر على خَلْق السموات

---

(١) وعجزه:

عفَتْ روضةُ الأجداد منها فَيثْقُبُ

«ديوان النابغة الذبياني» ص١٤٣، وورد في «معجم البلدان» ٥/ ٤٣١، «التاج» (ثقب) ١/ ٣٣٨. (الرسم): هو الأثر، (عفت): محت، (يثقب) أي الريح تخرقه فتعفوا آيه؛ أي تمحو آثاره، وقيل: (يثقُبُ) اسم موضع بالبادية، والبيت من قصيدة قالها يصف حوادث الدهر وصروفه في أهله، يقول: ما بالك تحاذر المرور بديار سعاد بعد أن خرّقتها الريح وعفت آثارها.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) هكذا في جميع النسخ: (أنه)، والأظهر: (أن).

(٤) ورد بنحوه في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٤، والثعلبي ٧/ ١٤٩ب، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٤٣، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٥٤، و«الخازن» ٣/ ٧٤، و«حاشية الجمل على الجلالين» ٢/ ٥٢٠.

(٥) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣١٦ بنصه.

(٦) لم أقف عليه منسوباً إلى الكسائي، وأورده المؤلف بنصه ونسبه للكلبي في «الوسيط» ١/ ٣١٦.

والأرض أن يذهبكم ويأتي بخلق سِواكم[١]، ومضى الكلام في معنى العزيز، ومعناه هاهنا: الممتنع بقوته.

٢١- قوله تعالى: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ برز معناه في اللغة: ظهر بعد الخفاء، ومنه يقال للمكان الواسع البَرازُ؛ لظهوره[٢]، وقيل في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ [الكهف: ٤٧] أي: ظاهرة بلا جبل ولا تل يستر ما وراءه[٣]، وامرأة بَرْزَةٌ، إذا كانت تظهر للناس[٤]، وقد جاء برز بمعنى أبْرَزَ في قول لبيد:

النّاطِقُ المَبْروزُ والمختُومُ[٥]

---

(١) لم أقف عليه في كتب المعاني المتوفرة، وورد نحوه في: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٩٩، و«الطوسي» ٦/ ٢٨٧، وابن عطية ٨/ ٢٢٣، و«ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٥، و«الفخر الرازي» ١٩/ ١٠٦، و«الخازن» ٣/ ٧٥، وابن كثير ٢/ ٥٨٠.

(٢) انظر: (برز) في «العين» ٧/ ٣٦٤، و«تهذيب اللغة» ١/ ٣١٠، و«مقاييس اللغة» ١/ ٢١٨، و«اللسان» ١/ ٢٥٥، و«التاج» ٨/ ٩.

(٣) انظر: "برز" في «التهذيب» ١/ ٣١٠، و«اللسان» ١/ ٢٥٥، و«التاج» ٨/ ٩.

(٤) المصادر السابقة نفسها.

(٥) وصدره:

أو مُذْهَبٌ جَدَدٌ على ألواحهن

«شرح ديوان لبيد» ص١١٩، وورد في (برز) في «العين» ٧/ ٣٦٤، و«تهذيب اللغة» ١/ ٣١٠، و«مقاييس اللغة» ١/ ٢١٨، و«اللسان» ١/ ٢٥٥، و«التاج» ٨/ ٩، ورواية غير الديوان: (ألوحة)، (مُذْهب) اللوح عليه ذهب، (الجدد) جمع جُدَّة، وهي الطرائق، (الناطق) الكتاب، (المبرز) الظاهر، وقيل: المكتوب والمنشور، (المختوم) غير الظاهر، وقيل: الذي لم ينشر. قال أبو الحسن: هو لوح ضمت إليه ألواح من جوانبه، كانوا يضعون عليه الكتب تعظيماً للملك، لا تمسه إلا يد الملك، يأخذ ما شاء ويترك ما شاء.

قال ابن هانئ[(١)]: يقال: بَرزته برزًا، بمعنى[(٢)] أبْرزْتُه برْزًا[(٣)]، ويقال: قد بَرَزَ فلان على أقرانه، إذا فاقهم وسبقهم، وأصله في الخيل؛ إذا سبق أحدها قيل قد بَرَّز عليها[(٤)]، كأنه خرج من غمارها فظهر.

قال ابن عباس في قوله: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ يريد: في البعث يوم القيامة[(٥)].

قال المفسرون: خرجوا من قبورهم[(٦)] وورد هذا بلفظ المضي وإن كان معناه الاستقبال، لتحقق كونه[(٧)] كما ذكرنا في قوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف: ٥٠]، ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٤٤]؛ لأنه أصدَق وقوعَه؛ كأنه قد وقع وأتى، ومعنى ﴿لِلَّهِ﴾ اللام هاهنا لام أجل، وتأويله:

---

(١) عبد الله بن محمد بن هانئ، أبو عبدالرحمن النحويّ النيسابوري، صاحب الأخفش، كان عارفاً بعلم الأدب، بصيراً بالنحوّ، له كتاب كبير في نوادر العرب وغرائب ألفاظها، وفي المعاني والأمثال، توفي سنة ٢٣٦هـ. انظر: مقدمة «تهذيب اللغة» ١/ ٤٤، و«إنباه الرواة» ٢/ ١٣١، و«البغية» ٢/ ٦١.

(٢) في (أ)، (د): (برز المعنى)، والمثبت من (ش)، (ع)، وهو الأنسب للسياق.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (برز) ١/ ٣١٠ وعبارته، قال ابن هانئ: أبرزتُ الكتاب: أخرجته، فهو مَبْروز.

(٤) ورد في «تهذيب اللغة» (برز) ١/ ٣١٠ بنحوه.

(٥) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣١٦ بنحوه.

(٦) ورد في «تفسيرالطبري» ١٣/ ١٩٩بنحوه، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٨٢ بنحوه، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٤، بنصه، و«الثعلبي» ٧/ ١٤٩ب، بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٢/ ٣٤٣، و«ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٦، و«الفخر الرازي» ١٩/ ١٠٧، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٥٥، و«الخازن» ٣/ ٧٥.

(٧) انظر: «الزمخشري» ٢/ ٢٩٨، و«الرازي» ١٩/ ١٠٧، و«الفريد في الإعراب» ٣/ ١٥٦.

لأجل أمر الله إيّاهم بالبروز[١].

وقال أبو إسحاق: أي جمعهم الله في حشرهم فاجتمع التابع والمتبوع[٢]، ﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَـٰٓؤُاْ﴾ وهم الأتباع، ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ﴾ قال ابن عباس: يريد الأتباع لأكابرهم الذين استكبروا عن عبادة الله[٣]، ﴿إِنَّا كُنَّا﴾ أي: في الدنيا ﴿لَكُمْ تَبَعًا﴾، قال الفراء وأبو عبيدة وجميع أهل العربية: التَّبَعُ جمع تابع مثل: خادم وخَدَم، وغائب وغَيَب، ونافر ونَفَر، وحارس وحَرَس، وراصد ورَصَد[٤].

قال الزجاج: وجائز أن يكون مَصْدرًا سُمِّي به، أي: كنا ذوي تبع[٥].

﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ (قال ابن عباس: فهل أنتم دافعون عنا من عذاب الله)[٦]، ﴿قَالُواْ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَـٰكُمْ﴾ يريدون أنهم إنما دعوهم إلى الضلال؛ لأن الله تعالى أضلهم ولم يهدهم، فدعوا أتباعهم إلى ما كانوا عليه من الضلال، ولو هداهم الله لدعوهم إلى الهدى، هذا

---

(١) انظر: «تفسير القرطبي» ٩/ ٣٥٥.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٨ بنصه.

(٣) ورد بنصه غير منسوب في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣١٦.

(٤) «مجاز القرآن» ١/ ٣٣٩، مختصراً، ولم أجده في معاني القرآن للفراء،، وورد بنحوه في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٨، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٤٩ب.
وانظر: «المحكم» (تبع) ٢/ ٤٢، و«تفسير الزمخشري» ٢/ ٢٩٨، وابن الجوزي» ٤/ ٣٥٦، والفخر الرازي ١٩/ ١٠٨، و«الفريد في الإعراب» ٣/ ١٥٧، و«اللسان» (تبع) ١/ ٤١٦، و«الدر المصون» ٧/ ٨٥، و«التاج» (تبع) ١١/ ٣٧.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٨ بنصه، وانظر: «الفريد في الإعراب» ٣/ ١٥٧.

(٦) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣١٦ بنصه غير منسوب، وما بين القوسين ساقط من (د).

معنى قول ابن عباس: لو أرشدنا الله لأرشدناكم[(١)].

وقوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ﴾ إلى آخره، قال الزجاج: ﴿سَوَآءٌ﴾ ابتداء، و﴿أَجَزِعْنَآ﴾ في موضع الخبر[(٢)]، والكلام في هذا قد سبق في قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: ٦]، وذكرنا معنى المحيص في قوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ [النساء: ١٢١].

٢٢- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ الآية. قال المفسرون: إذا استقر أهل الجنّة في الجنّة وأهل النار في النار، اجتمع أهل النار باللائمة على إبليس لعنه الله، فيقوم فيما بينهم خطيبًا ويقول ما أخبر الله تعالى بقوله: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ الآية.[(٣)] قال أبو إسحاق: ذكر الله أمر

---

(١) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٠٩/١٩ بنصه، وورد بنصه غير منسوب في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٣١٦/١، وتفسيره «الوجيز» ٥٨١/١، و«تفسير ابن الجوزي» ٣٥٦/٤.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ١٥٨/٣ بنصه.

(٣) ورد في «تفسير مقاتل» ١٩٢/١ب بنحوه، وأخرجه الطبري١٣/ ٢٠٠-٢٠١بنحوه عن الشعبي والحسن والقرظي، وورد في «معاني القرآن وإعرابه» ١٥٨/٣ بنحوه، و«تفسير السمرقندي» ٢٠٤/٢ بنحوه عن الحسن، و«الماوردي» ١٣٠/٣، مختصراً عن الحسن، و«الثعلبي» ٧/ ١٥٠أ، بنحوه عن مقاتل، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ١٤١/٤، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن، وأخرجه الطبري ٢٠١/١٣، مرفوعاً بمعناه عن عقبة بن عامر (ضمن حديث الشفاعة مختصراً، وأخرجه الطبراني في «الكبير» ١٧/ ٣٢٠، من طريق عقبة بن عامر بمعناه وأورده الهيثمي في «المجمع» ٣٧٦/١٠) وقال: وفيه عبدالرحمن بن زياد بن أنعم وهو ضعيف، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ١٤٠/٤، وزاد نسبته إلى ابن المبارك في الزهد، ولم أجده وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر بسند ضعيف عن عقبة، وحكم عليه شاكر في تحقيق الطبري بالضعف، وقال: وهذا خبر ضعيف الإسناد لا يقوم. وعلى هذا فدعوى قيام إبليس خطيباً =

إبليس وما يقوله في القيامة تحذيرًا من إضلاله وإغوائه(١).

وقوله تعالى: ﴿لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ قال ابن عباس: يريد حين قضى الله بين العباد ؛ فصار أهل الجنّة إلى منازلهم وكرامتهم، وأمَرَ بأهل جهنّم إلى العذاب(٢)، وقال الضحاك: فُرِغ من الأمر(٣)، وهو معنى قول ابن عباس.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ قال مقاتل: يعني كون هذا اليوم فَصَدَقكم(٤) وعْده، ووعدتكم أنه غير كائن فأخلفتكم(٥)، وقال أبو إسحاق: أي وعد من أطاعه الجنّة ووعد من عصاه النار، ووعدتكم خلاف ذلك(٦).

وقوله تعالى: ﴿وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ هو من باب إضافة الشيء إلى نَعْته كقوله: ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ [ق: ٩] ومسجد الجامع، على قول الكوفيين، والمعنى:

= في أهل النار على منبر من نار لا تصح لكونها موقوفة على الحسن والشعبي والقَرظي، ولا يقبل قولهم المجرد في مثل هذه القضية الغيبية، والطريق الموصول الذي فيه إشارة لهذه الدعوى- ضعيفٌ لا تقوم به الحجة، فالله أعلم بكيفية هذا الحوار والنقاش بين إبليس وأهل النار.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٨ بنصه.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٧١ بنحوه، وورد بنحوه غير منسوب في «الغريب» لابن قتيبة ٢٣٦، و«تفسير الطبري» ١٣/ ٢٠٠، والسمرقندي ٢/ ٢٠٤، والثعلبي ٧/ ١٥٠أ، وابن عطية ٨/ ٢٢٦، والفخر الرازي ١٩/ ١١٠.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) في (د): (فصدَّكم).

(٥) «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٢ب، بتصرف يسير.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٨ بنصه.

وعدكم الوعدَ الحقَ[١]، وعلى مذهب البصريين يكون التقدير: وعْدَ اليومِ الحقِ، أو الأمر الحق[٢]، أو يكون التقدير: وعدكم الحق ثم ذكر المصدر تأكيدًا وفيه إضمار؛ لأن تلخيصه: وعدكم وعد الحق فصدقكم، وحُذف ذلك لدلالة تلك الحالة على صدق ذلك الوعد والوفاء به، ولأنه ذكر في

---

(١) الكوفيون يجوّزون إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان، وحجتهم أن ذلك ورد كثيراً في كتاب الله وكلام العرب، وقد قرّر هذه المسألة الفراء في عدة أماكن من معانيه، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [يوسف:١٠٩] فأضيفت الدار إلى الآخرة وهي الآخرة، وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة:٩٥]، والحق هو اليقين. انظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٣٠، ٢/ ٥٥، ٣/ ٧٦، راجع هذه المسألة في «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٣٤٧، و«مشكل إعراب القرآن» لمكي ٢/ ٣١٩، و«الإنصاف» ص ٣٥٢، و«البيان في غريب الإعراب» ٢/ ٥٢٥، ٣٨٥، ٤٥، و«البسيط شرح جمل الزجاجي» ٢/ ١٠٨٦، و«الدر المصون» ٤/ ٦٠٠، و«همع الهوامع» ٤/ ٢٧٦.

(٢) ذهب البصريون إلى منع إضافة الموصوف إلى صفته؛ بحجة أن الإضافة إنما يراد بها التعريف والتخصيص، والشيء لا يتعرف بنفسه؛ لأنه لوكان فيه تعريف لكان مستغنياً عن الإضافة، وإن لم يكن فيه تعريف كان بإضافته إلى اسمه أبعد من التعريف، وتأولوا شواهد الكوفيين وأزالوا ما يوهم إضافة الموصوف إلى صفته، بحمله على حذف المضاف إليه وإقامة صفته مقامه، وعليه فتقدير قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ أي: حق الأمرِ اليقين، وقوله: ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ تقديره: ولدارُ الساعةِ الآخرةِ. انظر الأصول في النحو ٢/ ٨، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٣٤٧، و«الإيضاح العضدي» (٢٨٣)، و«الخصائص» ٣/ ٢٤، و«مشكل إعراب القرآن» لمكي ٢/ ٣١٩، ٣٥٥، ٤٩٠، و«الإنصاف» ص ٣٥٢، و«البيان في غريب الإعراب» ٢/ ٥٢٥، ٣٨٥، ٤٥، و«شرح المفصل» ٣/ ١٠، و«تفسير أبي حيان» ٥/ ٣٥٣، و«الدر المصون» ٤/ ٦٠٠، ويترجح في هذه المسألة قول الكوفيين؛ لصراحة أدلتهم التي ذكروها ولم تفتقر إلى التأويل الذي ذهب إليه البصريون؛ وما لا يحتاج إلى تأويل أولى مما يحتاج إلى تأويل.

وعد الشيطان الإخلافُ، فدل ذلك على الصدق في وعد الله.

وقوله تعالى: ﴿وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ الوعد يقتضي مفعولًا ثانيًا، وحُذف هاهنا للعلم به والتقدير: ووعدتكم أن لا جنّة ولا نار ولا حشر ولا حساب فأخلفتكم.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ﴾ قال ابن عباس: يريد من حجة أحتج بها عليكم، أي: بما أظهرت لكم حجة[(١)]، ﴿إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ﴾ هذا من الاستثناء المنقطع؛ أي: لكن دعوتكم ﴿فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى﴾[(٢)] قال: يريد فصدقتموني وقبلتم مقالتي، وقال أبو إسحاق: أي أغويتكم وأضللتكم فاتبعتموني[(٣)]، ﴿فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم﴾ حيث أجبتموني وطاوعتموني من غير سلطان ولا برهان، قال أهل المعاني: ولَوْم النفس يصح على الإساءة كما يصح حمدها على الإحسان[(٤)]، كما قال[(٥)]:

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٧١، بمعناه، وورد بمعناه غير منسوب في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٠أ، والبغوي ٤/ ٣٤٥، وابن الجوزي ٤/ ٣٥٧، و«تفسير القرطبي» ٣٥٦/١٩، وابن كثير ٢/ ٥٨١.

(٢) هذا ما ذهب إليه معظم المفسرين؛ أن الاستثناء منقطع؛ لأن الدعاء ليس من جنس السلطان. انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٠٠، والثعلبي ٧/ ١٥٠أ، و«البغوي» ٣٤٥/٤، وابن عطية ٨/ ٢٢٧، وابن الجوزي ٣٥٧/٤، والفخر الرازي ١١١/١٩، و«الإملاء» ٢/ ٨٦، و«الفريد في الإعراب» ٣/ ١٥٧، و «تفسير القرطبي» ٣٥٦/٩، وأبي حيان ٥/ ٤١٨، و«الدر المصون» ٧/ ٨٨.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٨ بنصه.

(٤) لم أقف على هذا القول في كتب المعاني ولا كتب اللغة، وهي قضية بدهية ظاهرة لا خلاف حولها، ولا أدري ما وجه الغرابة في لوم النفس على الإساءة حتى يستشهد على ذلك بالبيت.

(٥) القائل هو الحارث بن خالد المخزومي، أحد شعراء قريش المعدودين الغزليين. «الأغاني» ٣/ ٣٠٨.

صَحِبْتُك إذ عَيْنِي عليها غِشَاوةٌ
فلما انْجلَتْ قطَّعْتُ نَفْسِي أَلُومُها(١)

وقوله تعالى: ﴿مَآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ﴾ قال ابن عباس: يريد بمغيثكم ولا منقذكم(٢) وهو قول الجميع(٣).

وقال ابن الأعرابي: المصارخ(٤) المُسْتَغيث، والمُصْرِخُ المُغِيثُ(٥)، يقال: صرخ فلان، إذا استغاث وقال: واغوْثاه، وأصرختُه: أغثته، وقال الفراء: أصرخْتُ الرجل، إذا أغثته إصْراخًا، وقد صَرَخَ الصَّارخ يَصْرَخُ، ويَصْرُخُ لغة قليلة، صَرْخًا وصُرَاخًا(٦).

---

(١) ورد في «مجاز القرآن» ١/ ٣١، و«العقد الفريد» ١/ ٣٠٣، و«الأغاني» ٣/ ٣١٤، و«تفسير القرطبي» ٩/ ١٩١، و«اللسان» (غشا) ٦/ ٣٢٦١، و«الدر المصون» ١/ ١١٥، ورواية المجاز والدر: (تبعْتُك) بدل (صَحِبْتُك).

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١١٤ بنصه، و«تنوير المقباس» ص٢٧١ بنصه.

(٣) ورد بلفظه في: «مجاز القرآن» ١/ ٣٣٩، و«غريب القرآن وتفسيره» لليزيدي ١٩٧، و«تفسير الطبري» ١٣/ ٢٠٠، و«جمهرة اللغة» ١/ ٥٨٦، و«تهذيب اللغة» (صرخ) ٤/ ١٩٩٩، و«تفسير المشكل» لمكي ص٢١٤، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٤٥، و«تذكرة الأريب في تفسير الغريب» ص٢٧٩، و«تفسير أبي حيان» ٥/ ٤١٩، و«عمدة الحفاظ» ٢/ ٣٨٢.

(٤) هكذا في جميع النسخ، ولم أقف على هذا التصريف في المصادر اللغوية التي رجعت اليها والذي ذكره المصدر ومصادر اللغة (الصَّارخ) فلعله من تصحيف النساخ. انظر (صرخ) في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٩٩٩، و«المحيط» ٤/ ١٤٥، و«مقاييس اللغة» ٣/ ٣٤٨، و«الصحاح» ١/ ٤٢٦، و«اللسان» ٤/ ٢٤٢٦، و«التاج» ٤/ ٢٨٧.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (صرخ) ٢/ ١٩٩٩ بنصه ونسبه الأزهري لأبي الهيثم.

(٦) لم أقف عليه، والظاهر أنه من كتابه «المصادر» المفقود.

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ القراءة الصحيحة فتح الياء[١] وهو الأصل[٢].

قال الزجاج: وذلك أن [ياء][٣] الإضافة إذا لم يكن قبلها ساكن حُرِّكتْ إلى الفتح؛ نحو غلاميَ، وذلك أنَّ الاسم المضمر لمّا كان على حرف واحد وقد منع الإعراب، حرِّك بأخف الحركات[٤]، ويجوز إسكانها[٥]؛ لثقل[٦] الياء التي قبلها كسرة[٧]، وإذا كان قبل الياء ساكن حرِّكت إلى الفتح لا غير[٨]، لأن أصلها أن تحرك ولا ساكن قبلها، فإذا

---

(١) هي قراءة الجمهور ماعدا حمزة، ولو وصفها بقراءة الأكثرين لكان أحسن؛ لأن وصفه لها بالصحة يوهم تبنِّيه لدعوى بعض النحويين في تضعيف قراءة حمزة، مع أنه رد عليهم في آخر المسألة. انظر: «السبعة» ص ٣٦٢، و«إعراب القراءات وعللها» ١/ ٣٣٥، و«الحجة في القراءات» ص ٢٠٣، و«علل القراءات» ١/ ٢٨٨، و«الحجة للقراء» ٥/ ٢٨، و«المبسوط في القراءات» ص ٢١٧، و«حجة القراءات» ص ٣٧٧، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٢٦، و«تلخيص العبارات» ص١٠٨، و«المُوضح في وجوه القراءات» ٢/ ٧١٠، و«الإتحاف» ص٢٧٢.

(٢) تخصيصه قراءة الجمهور دون حمزة بهذا الوصف غير جيد أيضاً ؛ لأنه يشعر بالتقليل من شأن قراءة حمزة وهي قراءة سبعية لا فرق بينها وبين القراءات الأخرى، ولأن الأصل في القراءة الرواية وليس القياس، فهي سنة متبعة وليس قواعد نحوية مقنَّنه، ويقصد بالأصل: أي عند النحويين كما صرّح بذلك الأزهري في «شرح التصريح على التوضيح» ٢/ ٦٠.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من المصدر ليستقيم الكلام .

(٤) وهي الفتحة.

(٥) أي الياء .

(٦) في جميع النسخ (لنقل)، والتصويب من المصدر.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٩، نقله بتصرف يسير.

(٨) وهذه حجتهم النحوية في رد قراءة حمزة؛ حيث قالوا إن أصل (مصرخيّ) مصرخين جمع مصرخ، أضيف لياء المتكلم فصارت (بمُصْرِخِيْنِي) وحذفت النون للإضافة =

كان قبلها ساكن صارت حركتُها لازمةً لالتقاء الساكنين؛ نحو: ﴿هُدَايَ﴾ [طه: ١٢٣]، و﴿وَمَحْيَايَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، و﴿عَصَايَ﴾ [طه: ١٨] ونحو هذا قال الفراء[(١)]، وقراءة حمزة ﴿بِمُصْرِخِيِّ﴾ بكسر الياء[(٢)] وهو[(٣)] قراءة الأعمش[(٤)] ويحيى بن وثاب[(٥)].

= فاجتمعت ياء الجمع -وهي ساكنة- وياء الإضافة، فلو سكناها لاجتمع ساكنان بمصرخِيْيْ فتعين الفتح، فلما اجتمع مِثْلان: الأول ساكن، والثاني متحرك وجب الإدغام، فصارت ياءً مفتوحةً مشددةً.

انظر: «إعراب القراءات وعللها» ١/ ٣٣٥، و«حجة القراءات» ص ٣٧٧، و«مشكل إعراب القرآن» لمكي ١/ ٤٤٨، و«الإملاء» ٢/ ٦٨، و«سراج القارئ» ص٢٦٥.

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٥.

(٢) انظر: «السبعة» ص ٣٦٢، و«إعراب القراءات وعللها» ١/ ٣٣٥، و«علل القراءات» ١/ ٢٨٨، و«الحجة للقراء» ٥/ ٢٨، و«حجة القراءات» ص ٣٧٧، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٢٦، و«تلخيص العبارات» ص ١٠٨، و«المُوضح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٠٩، و«الإتحاف» ص٢٧٢.

(٣) هكذا في جميع النسخ، والسياق يقتضي أن تكون (وهي) لأن الضمير يعود على القراءة، وهي مؤنثة.

(٤) انظر: «علل القراءات» ١/ ٢٨٩، و«الحجة للقراء» ٥/ ٢٩، و«المُوضح في وجوه القراءات» ٢/ ٧١٠، و«إبراز المعاني» ٣/ ٢٩٣، و«سراج القارئ» ص٢٦٥، و«النشر» ٢/ ٢٩٩، و«الإتحاف» ص٢٧٢.

(٥) انظر: «الحجة للقراء» ٥/ ٢٩، و«إبراز المعاني» ٣/ ٢٩٣، و«سراج القارئ» ٢٦٥، و«النشر» ٢/ ٢٩٩، ويحيى بن وثاب هو: الإمام القدوة المقرئ، شيخ القراء بالكوفة في زمانه، تابعي ثقة حدّث عن ابن عباس وأبي هريرة، أخذ القراءة عن علقمة ومسروق، وأخذ عنه الأعمش، كان حسن الصوت بالقراءة، مات (١٠٣هـ).

انظر: «غاية النهاية» ٢/ ٣٨٠، و«سير أعلام النبلاء» ٤/ ٣٨٠، و«تقريب التهذيب» ٥٩٨ ص (٧٦٦٤).

قال الفراء: ولعلها من وهْم القُرَّاء[١] فإنه قلَّ من سَلم منهم من الوهْم، ولعله ظن أن الباءَ[٢] في ﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾ خافضةٌ للحرف كله، والياء من المتكلم خارجةٌ من ذلك، ومما يرى أنهم أوهموا فيه: ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ﴾ [النساء: ١١٥] ظنُّوا والله أعلم أن الجزم في الهاء، والهاءُ في موضع نصب، وقد انجزم الفعل قبلها بسقوط الياء منه، قال: وسمعت بعض العرب[٣] ينشد:

قلت[٤] لَهَا هَل لَكِ يَا تَا فيَّ قالَتْ لنا ما أنتَ بالمَرْضِيِّ[٥]

---

(١) هذه اللفظة من أخف الألفاظ انتقاداً لهذه القراءة السبعية!! وكذلك الأسلوب؛ حيث عزا الخطأ فيما يظن أنه خطأ إلى القُراء لا القراءة، بخلاف بقية المنتقدين للقراءة خاصة البصريين حيث بالغوا في انتقاد القراءة ووصفوها بأقذع الصفات؛ كالمنكرة، والرديئة، والمرذولة، والضعيفة، والمكروهة، والشاذة، وأنها لحن.. انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٥٩٩، و«معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٩، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٨٣، و«تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٠٠، و«الإملاء» ٢/ ٦٨، و«إبراز المعاني» ٣/ ٢٩٤، و«حاشية ياسين على شرح التصريح» ٢/ ٦٠.

(٢) في (ش)، (ع): (الياء) والمثبت موافق للمصدر.

(٣) هو الأغلب العجلي، تأتي ترجمته في الصفحة التالية، وكلمة (العرب) ساقطة من (د).

(٤) في المصدر (قال) وهو الموافق لرواية جميع المصادر التي وقفت عليها ما عدا «علل القراءات» ١/ ٢٨٨.

(٥) ورد البيت منسوباً للأغلب في «حاشية ياسين على شرح التصريح» ٢/ ٦٠، و«الخزانة» ٤/ ٤٣٣، وورد غير منسوب في: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٦، و«الحجة في القراءات» ٢٠٣، و«المحتَسب» ٢/ ٤٩ [صدره]، و«الفريد في الإعراب» ٣/ ١٥٩، و«تفسير أبي حيان» ٥/ ٤١٩، (يا) حرف نداء، (تا) منادى؛ وهو اسم إشارة يشار به إلى المؤنث، (فيَّ) ضمير نصب متكلم أُشبعت كسرته فنشأ عنها ياء نحو منزلي من منزل والمعنى: أن رجلاً قال لامرأة تقدم ذكرها يا هذه المرأة، هل لك رغبة فيَّ؟ قالت له: لست بالمرضي فيكون لي رغبة فيك.

فخفض الياء من (فيِّ) فإن يك ذلك صحيحًا، فهو مما يلتقي من الساكنين فيُخفض الآخِرُ منهما، وإن كان له أصل في الفتح، ألا ترى أنهم يقولون: لم أره منذ[١] اليوم، والرفع في الذال هي[٢] الوجه[٣]، والخفض جائز، فكذلك الياء من مصرخيّ خفضت ولها أصل في النصب، انتهى كلامه[٤]. وقال أبو إسحاق: هذه القراءة عند جميع النحويين ردية مرذولة لا وجه لها إلا وُجَيْه[٥] ضعيف! وهو ما أجازه الفراء من الكسر على أصل التقاء الساكنين، وأنشد:

قالَ لَهَا هَل لكِ يا تا فيِّ   قالَتْ له ما أنْتَ بالمَرْضِي

وهذا الشعر مما لا يُلتفت إليه، فليس يُعرف قائل هذا الشعر من العرب[٦]،

---

(١) في المصدر المنقول عنه (مُذُ).

(٢) الأولى (هو) لأنه يعود على مذكر، وكذلك هو في المصدر.

(٣) لأنها مبنية على الضم.[اللمع في العربية ص١٣١]، وقد اعترض السمين على الفراء في استشهاده على المسألة بهذا المثال لاختلافهما؛ حيث لم يتوال الكسر في المثال بخلاف القراءة المستشهد لها «الدر المصون» ٧/ ٩٤.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٥، نقل طويل تصرف فيه.

(٥) هكذا وردت مصغرة في جميع النسخ مع أنها في المصدر مكبرة (وجه) فلعل لذلك دلالة إن كان من فعل الواحدي لا النُسَّاخ، وهو المبالغة في تضعيف هذا الوجه الذي يُحتج به للقراءة من جهة النحو.

(٦) بلى قد عُرف قائله، هو الأغلب العجلي، ولم يكن نكرة بل هو علَم في عدة ميادين: فقد عدّه ابن الأثير وابن حجر في الصحابة، ومن شهداء الإسلام في نهاوند. انظر: «أسد الغابة» ١/ ١٢٦، و«الإصابة» ١/ ٢٢٥ وعدّه ابن قتيبة أرجزَ الرُجّاز؛ لأنه أول من شبّه الرجز بالقصيد وأطاله، وقبله بيتان أوثلاثة انظر: «الشعر والشعراء» ص ٤٠٧، بل لقد بلغ من شهرته أن ينتسب إليه المشهورون، يقول العجّاج: إني أنا الأغلب أضْحَى قد نُشر. المصدر السابق، وأكد أبو شامة نسبة =

ولا هو مما يحتج به[١] في كتاب الله[٢].

قال أبو علي: زعم قطرب أن هذا لغة في بني يربوع[٣]؛ يزيدون على ياء (الإضافة ياء)[٤] وأنشد:

ماضٍ إذا ما هَمَّ بالمُضِيّ[٥] قال لَهَا هل لكِ يا تا فيِّ

قال: ووجه ذلك من القياس أن الياء ليست تخْلُو من أن تكون في موضع نصب أو جر، فالياء في النصب والجر كالهاء فيهما، وكالكاف في: أكبر منك[٦]، وهذا لك، فكما أن الهاء قد لحقتها الزيادة[٧] في قولك: هذا الشيء لَهُو، وضَرَبَهُو، ولحق الكاف أيضًا الزيادة[٨] في قول من قال: أعْطيْتُكاه وأعطيْتُكِيه، فيما حكاه سيبويه[٩] وهما أختا الياء، وكما لحقت

= البيت للعجلي بأنه رأه في كتابه. انظر: «إبراز المعاني» ٣/ ٢٩٥، فواعجباً من دعوى الزجاج في استجهال هذا العَلَم.

(١) بلى هو مما يحتج به لتعضيد ثبوت قراءة متواترة تعرضت للإنكار.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٩، نقله بتصرف.

(٣) هم أبناء يربوع بن حنظلة بن مالك، من العدنانية، وبنوه: رياح، وثعلبة، والحارث، وعمرو، وصُبَير، كانو يُسمَّون الأحمال وبنوه: كُليب، وغُدَانة، والعَنْبر سُمُّوا العقداء؛ لأنهم تعاقدوا على أخيهم رياح، وصار الأحمال مع بني رياح. انظر: «الاشتقاق» ص٢٢١، و«جمهرة أنساب العرب» ص٢٢٨، ٤٦٧، و«نهاية الأرب» ص٣٩٨.

(٤) ففي هذه اللغة ينطقون (فيَّ) هكذا (فِيِيّ) «المُوضح في وجوه القراءات» ٢/ ٧١٠، وما بين القوسين ساقط من (د).

(٥) في جميع النسخ (بالمرضي) والتصويب من المصدر.

(٦) في (أ)، (د): (أكرمتك)، والمثبت من (ش)، (ع)، وهو موافق للمصدر.

(٧) وهي الواو. (٨) وهي الألف والياء.

(٩) «الكتاب» ٤/ ٢٠٠، وأمثلته مختلفة؛ فقد مثّل للمؤنث بـ: أُعْطِيكِيها وأُعْطِيكِيه، وللمذكر بـ: أُعْطيكَاهُ وأُعْطيكَاها.

التاء الزيادة في نحو ما أنشد[١]:

رَمَيْتِيهِ فأصْمَيْتِ وما أخْطَاتِ الرَّمْيَه[٢]

كذلك ألحقوا الياء الزيادة من المدّ، فقالوا: (فِيِّي) ثم حذفت الياءُ الزائدة على الياء[٣] كما حذفت من الهاء في قوله[٤]:

وما لَهُ من مَجْدٍ تَلِيد[٥]

وكما حذفت الزيادة من الكاف، في قول من قال: أَعْطيْتُكه

(١) لم أقف على قائله، ونسبه عبد السلام هارون في فهرسته «للخزانة» ١٢/ ٢٨٠ للوليد بن يزيد (ت ١٢٦هـ).

(٢) ورد في «الحجة للقراء» ٤/ ٤١٦،٥/ ٣٠، و«مشكل إعراب القرآن» ١/ ٤٤٩، و«الفريد في الإعراب» ٣/ ١٦٠، و«إبراز المعاني» ٣/ ٢٩٧، و«الدر المصون» ٧/ ٩٣، و«الخزانة» ٥/ ٢٦٨، برواية (فأقصدتِ) بدل (فأصميْت) ولا يختلف المعنى؛ لأن معنى الكلمتين واحد، هو: القتل، والشاهد: زيادة الياء في (رميتيه) والأصل (رميته) دون ياء؛ كما قيل (أقصدت) بدون ياء.

(٣) في (ش)، (ع): (التاء)، والمثبت منسجم مع السياق وموافق للمصدر.

(٤) القائل هو الأعشى (جاهلي) أدرك الإسلام ولم يسلم، مات سنة (٧هـ).

(٥) والبيت بتمامه:

ومالـه مـن مـجـد تـلـيـد ولا لـه من الريح حظٌّ لا الجنُوبُ ولا الصَّبَا

«ديوانه» ص١٧٥، وروايته:

ومـا عـنْـده مـجـدٌ تـلـيـدٌ ولا لَـهُ من الريح فضلٌ لا الجنُوبُ ولا الصَّبَا

وورد في «الكتاب» ١/ ٣٠، و«شرح شواهد الإيضاح» ٤٥٨، وورد بلا نسبة في «المقتضب» ١/ ٣٨، و«سر صناعة الإعراب» ٢/ ٦٣٠، و«الإنصاف» ص ٤٠٧، والشاهد في قوله: (وماله) حيث اختلس ضمة الهاء اختلاساً ولم يشبعها حتى تنشأ عنها واو، لذلك فإن رواية الديوان ليس فيها الشاهد؛ لأن الهاء في (عنده) مشبعة غير مختلسة. «الانتصاف بهامش الإنصاف» ٢/ ٥١٦.

وأعطيتُكِه[(١)]، كذلك حذفت الياء اللاحقة للياء كما حذفت من أختيها[(٢)]، وأُقرَّت الكسرة التي كانت تلي الياء المحذوفة، فبقيت الياء على ما كانت عليه من الكسرة[(٣)]، فإذا كانت هذه الكسرة في الياء على هذه[(٤)] وإن كان غيرها أفشى منها، وعضَّده من القياس ما ذَكَرْنا، لم[(٥)] يجز لقائل أن يقول: إن القراءة بذلك لحن؛ لاستقامة[(٦)] ذلك في السماع والقياس[(٧)]، وما كان كذلك لا يكون لحنًا[(٨)].

قوله تعالى: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُۗ﴾ ما هاهنا بمعنى المصدر؛ أي: كفرت بإشراككم إيَّاي[(٩)] مع الله في الطاعة[(١٠)]، قال

---

(١) في جميع النسخ (أعطيتكيه)، والمثبت مصوب من المصدر وبه يستقيم الكلام.

(٢) أي الزيادة في الهاء والكاف في الأمثلة السابقة.

(٣) توضيح ذلك: أن اللفظة على لغة بني يربوع (مصرِخِيِّ) فحذفت الياءُ الثانية فأصبحت (مصرِخِيِّ).

(٤) أي لغة بني يربوع. (٥) في (د): (مالم).

(٦) هكذا في جميع النسخ، وفي المصدر (لاستفاضة) وهو أصوب لأن الاستفاضة من عوارض الرواية.

(٧) الأصل في القراءة الرواية والسماع لا القياس؛ لأن القراءة سنة متَّبعة فإذا ثبتت الرواية، لم تفتقر إلى قياس ولم يردها قياس، يقول أبو عمرو الداني -رحمه الله-: وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية، إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها. «النشر» ١/ ١٠.

(٨) «الحجة للقراء» ٥/ ٢٩، وهو نقل طويل من قوله: قال أبو علي، تصرّف فيه بالتقديم والتأخير والاختصار.

(٩) في (أ)، (د): (آياتي)، والمثبت من (ش)، (ع).

(١٠) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٧، و«الفخر الرازي» ١٩/ ١١٥، و«تفسير

الزجاج: إني كفرت بشرككم أيُّها التُّباع إيّاي بالله[(١)] وهذا معنى قول ابن عباس: يريد: إني[(٢)] جحدت بما كنتم تطيعوني في الدنيا؛ وتلخيصه: جحدت أن أكون شريكًا لله فيما أشركتموني[(٣)]، وقال الفراء: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ﴾ هذا من قول إبليس؛ يعني: كفرت بالله الذي أشركتموني به، أي: كفرت به من قبلكم فجعل (ما) في مذهب ما يؤدى عن الاسم[(٤)]، وعلى هذا القول (ما) بمعنى (مَنْ) والقول هو الأول.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد المشركين[(٥)]، قال المفسرون: هم الذين وضعوا العبادة والطاعة في غير موضعها[(٦)].

٢٣- قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌ﴾ ذكرنا معنى التحية عند قوله: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ﴾ [النساء: ٨٦] قال ابن عباس: يريد أن الله يُحيِّهم بالسلام من عنده، وبعضهم يُحَيِّ بعضًا بالسلام[(٧)] وعلى هذا

= القرطبي» ٩/ ٣٥٨، و«الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ١٦١.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٠، نقله بنصه.

(٢) في جميع النسخ (إن) والصواب ما أثبته، وبه يستقيم الكلام.

(٣) لم أقف عليه. وورد تلخيصه بنصه في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٠أ، و«الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣١٩، و«الوجيز» ١/ ٥٨١.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٦ بنصه تقريباً.

(٥) ورد قوله بنصه بلا نسبة في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣١٩، و«الوجيز» ١/ ٥٨١، و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٧.

(٦) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٠ب، بنصه.

(٧) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ١١، لكنه جعل التحية من الملائكة لا من الله، وفي «تنوير المقباس» ص٢٧١، قال: يسلم بعضهم على بعض إذا تلاقوا، =

قوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ﴾ مصدر مضاف، فإن جعلته مضافًا إلى الفاعل فهو تحية بعضهم بعضًا، وإن جعلته مضافًا إلى المفعول فهو تحية الله إيّاهم والملائكة، وقد ذكر ابن عباس الوجهين.

٢٤- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ أي: بيَّن الله شِبْهًا، ثم فسَّر ذلك المثل، فقال: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ قال ابن عباس: يريد لا إله إلا الله[1]، وهو قول عامة المفسرين[2].

وقوله تعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء:

= وخلاصة القول في التحية أنها ثلاثة أنواع: تحية الله لهم، وتحية الملائكة لهم، وتحية بعضهم لبعض، ومن جعلها نوعين فقد جعل تحية الملائكة ضمن تحية الله؛ أي أن الملائكة ينقلون إليهم تحية الله.

انظر: «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٥، و«الثعلبي» ٧/ ١٥٠ب، و«الماوردي» ٣/ ١٣١، و«البغوي» ٤/ ٣٤٦، و«الثعلبي» ٤/ ١١، و«الخازن» ٣/ ٧٦، و«تفسير الشوكاني» ٣/ ١٥٠، و«صديق خان» ٦/ ٢٣.

(١) أخرجه الطبري١٣/ ٢٠٣ بنصه من طريق ابن أبي طلحة صحيحة، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ١/ ٢٧٣ (٢٠٦) بنصه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٢٦ بنصه، وانظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٠١، وابن عطية ٨/ ٢٣٢، و«ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٨، و«الفخر الرازي» ١٩/ ١٢٠، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٥٩، وابن كثير ٢/ ٥٨٢، و«الدر المنثور» ٤/ ١٤٢، وزاد نسبته لابن المنذر وابن ابي حاتم.

(٢) ورد بنصه في «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٣أ، والسمرقندي ٢/ ٢٠٥، هود الهواري ٢/ ٣٢٦، و«الثعلبي» ٧/ ١٥٠ب، و«تفسير المشكل» لمكي ٢١٤، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٤٦، و«تذكرة الأريب في تفسير الغريب» ٢٧٩، و«تفسير ابن كثير» ٢/ ٥٨٢.

يريد النخلة[(١)]، وهو قول أكثر أهل التأويل[(٢)]، وأراد: كشجرة طيبة

---

(١) أخرجه الطبري١٣/ ٢٠٦، بلفظه من طريق سعيد بن جبير صحيحة، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٢٦، وانظر: «تفسير الخازن» ٣/ ٧٦، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٤٤ وزاد نسبته إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق، وورد عن ابن عباس بأنها شجرة في الجنّة. انظر: «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥١أ، و«البغوي» ٤/ ٣٤٦، وابن عطية ٨/ ٢٣٤، و«ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٨، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٦١، و«الخازن» ٣/ ٧٧، وورد عنه كذلك : أنها المؤمن. انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٠٤، و«الأسماء والصفات» للبيهقي ١/ ٢٧٣ (٢٠٧)، و«تفسير الخازن» ٣/ ٧٧، وابن كثير ٢/ ٥٨٢، و«الدر المنثور» ٤/ ١٤٢، وزاد نسبته لابن أبي حاتم. ولاخلاف بين هذه الأقوال؛ لأن المقصود بالمَثل المؤمن، والنخلة مشبهة به، وهو مشبّه بها، كما في صحيح البخاري (٢٢٠٩)، كتاب: البيوع، بيع الجُمَّار وأكله: عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: «**من الشجر شجرةٌ كالرجلِ المؤمن**»، فأردت أن أقول: هي النخلة، فإذا أنا أحدثهم، قال: هي النخلة، وفي رواية له: «**إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مَثَلُ المسلم** ..» (٦١) كتاب العلم، قول المحدث حدثنا، وأما كونها شجرة في الجنة غير معينة فلأن النخلة من أشرف الأشجار، فهي أولى من ينطبق عليها الصفات المذكورة في الآية. انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٠٤-٢٠٥، وابن عطية ٨/ ٢٣٤، «الأمثال» لابن القيم ص٢٣٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٢، بلفظه عن أنس، والطبري١٣/ ٢٠٤-٢٠٦، بلفظه من عدة روايات عن أنس وابن مسعود ومسروق ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة وابن زيد، وورد بلفظه في: «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٣٦، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٥، وهود الهواري ٢/ ٣٢٦، و«الثعلبي» ٧/ ١٥٠ب، و«الماوردي» ٣/ ١٢٣، و«تفسير المشكل» ص٢١٤، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٤٤، وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والرامهرمزي.

الثمرة، فاستغنى عن ذكرها بدلالة الكلام عليها، ﴿أَصْلُهَا﴾ أي: أصل هذه الشجرة الطيبة ﴿ثَابِتٌ﴾، ﴿وَفَرْعُهَا﴾: أعلاها، قال: ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾.

٢٥- ﴿تُؤْتِي﴾ أي هذه الشجرة، ﴿أُكُلَهَا﴾: ثمرها وما يؤكل منها، ﴿كُلَّ حِينٍ﴾ الحين: وقت من الزمان قلَّ أو كثُر، طال أو قَصُر[١]، واختلفوا في المراد بالحين هاهنا؛ فقال ابن عباس في رواية عطاء: يريد ستة أشهر[٢]، وهو قول سعيد بن جبير وقتادة والحسن قالوا: ما بين صرامها[٣] إلى حملها ستة أشهر[٤].

وقال مجاهد وابن زيد: كل سنة[٥]، وهو قول ابن عباس في رواية

(١) انظر: «مقاييس اللغة» ٢/ ١٢٥، و«اللسان» (حين) ٢/ ١٠٧٣، و«عمدة الحفاظ» ١/ ٥٤٩.

(٢) أخرجه الطبري١٣/ ٢٠٨ بنصه من طريق سعيد بن جبير صحيحة، وورد بنصه في: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٢٧، والسمرقندي ٢/ ٢٠٦، و«الثعلبي» ٧/ ١٥١ب، انظر: «تفسيرابن عطية» ٨/ ٢٣٦، وابن الجوزي ٤/ ٣٥٩، و«الفخر الرازي» ١٩/ ١٢٠.

(٣) الصِّرام بكسر الصاد وفتحها: أوان نُضج الثمرة وجَنْيها. انظر: «اللسان» (صرم) ٤/ ٢٤٣٨، و«متن اللغة» ٣/ ٤٤٩.

(٤) أخرجه الطبري١٣/ ٢٠٨ بنصه عن ابن عباس من طريق سعيد بن جبير، وأخرجه ١٣/ ٢٠٩، عن قتادة والحسن قالا: ما بين الستة الأشهر والسبعة.
وورد في «تفسيرالثعلبي» ٧/ ١٥١ب بنصه عنهم، و«الماوردي» ٣/ ١٣٢ بمعناه عن الحسن، و«الطوسي» ٦/ ٢٩١ بنحوه عن سعيد والحسن.
وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٤٧ بنحوه عنهم.

(٥) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٣٤، بلفظه، أخرجه الطبري١٣/ ٢٠٩ بنصه عنهما، وورد بنصه في: «تفسيرالثعلبي» ٧/ ١٥١أ، عنهما، و«الماوردي» ٣/ ١٣٢ عن مجاهد، و«الطوسي» ٦/ ٢٩١ عنهما.

عكرمة؛ قال: هو ما (بين العام إلى العام)[١] المقبل[٢]، وقال في رواية أبي ظَبيان[٣]: كل حين: كل غدوة وعشية[٤]، وهو قول الربيع بن أنس[٥].

وقال سعيد بن المُسيَّب: كل حين يعني: شهرين؛ لأن مدة إطعام النخلة شهران[٦]، قال أهل التأويل وأهل المعاني: شبَّه الله تعالى الإيمان

---

(١) ما بين القوسين ساقط من: (ش)، (ع).

(٢) أخرجه الطبري١٣/ ٢٠٩- ٢١٠ بنصه عن عكرمة صحيحة، وأورده في «الدر المنثور» ٤/ ١٤٤ عن عكرمة، والظاهر تلقَّاه عنه. وورد بهذا الطريق في «تفسير السمرقندي» ٢/ ١٠٦، لكنه قال: الحين: ما بين الثمرتين؛ يعني سنة. وورد تفسير الحين بـ(سنة) عن ابن عباس من طريق عطاء بن السائب صحيحة في «تفسير الطبري» ١٣/ ٢١٠.

(٣) في جميع النسخ: (ابن) والصحيح أبي ظبيان كما في تفسيرالطبري وكتب التراجم.

(٤) أخرجه الطبري١٣/ ٢٠٧ بنصه بعدة روايات من هذه الطريق، وورد بنصه في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٢٨، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٦، والثعلبي ٧/ ١٥١ب، والماوردي ٣/ ١٣٣، والطوسي ٦/ ٢٩١.

(٥) أخرجه الطبري١٣/ ٢٠٩ بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥١ب بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٤٧، وابن عطية ٨/ ٢٣٦.

(٦) أخرجه الطبري ١٣/ ٢١٠ بنحوه، وورد بنحوه في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٦، والثعلبي ٧/ ١٥١ب، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٤٧، وابن عطية ٨/ ٢٣٦، و«ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٩، والفخر الرازي ١٩/ ١٢٠، و«الدرالمنثور» ٤/ ١٤٥، وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي، هذه الأقوال التي وردت في تفسير (الحين) تندرج تحت قاعدة اختلاف التنوع، ولا تناقض بينها لأمرين: **الأول**: أن (الحين) يحتمل كل هذه المعاني في اللغة؛ إذ يطلق على الوقت القليل والكثير.

الثاني: أن كل مفسر نظر في تفسيره من زاوية تختلف عن الآخر: فمن فسره بـ(سنة) أشار إلى أن النخلة لا تحمل في السنة إلا مرة واحدة، ومن فسره بـ (ستة أشهر) أشار إلى ما بين حملها وصرامها، ومن فسره بـ(شهرين) أشار إلى مدة الجني في =

بالنخلة لثبات الإيمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في مَنْبِتها، وشبَّه ارتفاع (عمله إلى السماء بارتفاع)(١) فروع النخلة، وشبَّه ما يكسبه المؤمن من بركة الإيمان وثوابه في كل وقت وزمان، بما ينال من ثمرة النخلة في أوقات [السنّة](٢) كلها؛ من الرُّطب والتمر وما يجري مجراهما مما لا يعدم ولا ينقطع وجوده(٣).

وقال الزجاج: جعل الله مَثل المؤمن في نُطْقه بتوحيده(٤)، والإيمان بنبيّه واتّباع شريعته الشجرة الطيبة؛ فجعل نفع الإقامة على توحيده كنفع الشجرة التي لا ينقطع نفعُها وثمرها(٥)، وقال آخرون: إنما مَثَّلَ الله سبحانه الإيمان بالشجرة؛ لأن الشجرة لا تستحق أن تسمّى شجرة إلا بثلاثة أشياء: عرق راسخ، وأصل قائم، وفرع عال، كذلك الإيمان لا يتم إلا بثلاثة

= النخل، ومن فسره بـ (الغدوة والعشية) أشار إلى أن ثمرتها تؤكل دائماً؛ صيفاً وشتاءً، وقد رجح الطبري قول من فسره بـ (الغدوة والعشية)؛ وذلك لكون الآية ضُربت مثلاً لعمل المؤمن وإخلاصه ورفع عمله إلى الله، وهذا إنما يكون في كل يوم وليلة لا كل شهر أو سنة. انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢١٠، وابن عطية ٨/ ٢٣٧، و«ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٩، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٦٠.

(١) ما بين القوسين ساقط من: (ش)، (ع).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق، كما في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٢١، و«الوجيز» ١/ ٥٨٢.

(٣) لم أقف عليه في كتب المعاني المطبوعة، وورد هذا المعنى مختصراً وبعبارات متقاربة في «تفسيرالطبري» ١٣/ ٢١٠، والسمرقندي ٢/ ٢٠٦، و«الماوردي» ٣/ ١٣١، وانظر: «تفسير البغوي»٤/ ٣٤٦-٣٤٧، وابن عطية ٨/ ٢٣٣، وابن الجوزي ٤/ ٣٥٩، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٦١، وابن كثير ٢/ ٥٨٢.

(٤) في (ش)، (ع): (توحيده)، بدون باء

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٠، ونقله بنصه.

أشياء: تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالأبدان[(١)].

قال ابن الأنباري: وكان غير مستنكر تشبيه الكلمة بالشجرة وهي من غير جنسها، كما لا يُستَنكر تشبيه الناس بالأسد والأقمار والبحار، وجنس الإنسان يخالف هذه الأجناس، ومعروف من كلامهم: عبد الله الشمسَ طالعة، وزيدٌ القمرَ منيرًا، وعمرو الأسدَ عاديًا[(٢)]، وبكر البحر زاخرًا[(٣)].

وقال أبو إسحاق في قوله: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾: جميع من شاهدنا من أهل اللغة يذهب إلى أن الحين اسم كالوقت، يصلح لجميع الأزمان كلها، طالت أم قصُرت، والمعنى في ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾: أنها يُنتفع بها في كل وقت، لا ينقطع نفعها البتة، قال: والدليل على أن الحين بمنزلة الوقت قول النابغة في صفة الحيَّة والملدوغ:

تَنَاذَرَها[(٤)] الرَّاقُون من سُوء سَمِّها ... تُطَلِّقُه حِينًا وحِينًا تُراجِعُ[(٥)]

---

(١) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٢ب، بتصرف يسير، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٤٧، والبقاعي ٤/ ١٨٥، و«حاشية الصاوي على الجلالين» ٢/ ٢٨٤، و«تفسير الألوسي» ١٣/ ٢١٦، وصديق خان ٧/ ١١٠.

(٢) في (أ)، (د): (عارياً)، والمثبت من: (ش)، (ع) وهو الصحيح المتفق مع المعنى، والظاهر أن الدال تصحفت إلى راء.

(٣) الزَّخَرُ: من خصائص البحر، يقال: زَخَرَ يزْخَرُ زَخْراً وزُخوراً، إذا جاش ماؤه وارتفعت أمواجه. انظر (زخر) في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٥١٩، و«المحيط في اللغة» ٤/ ٢٧٥.

(٤) في جميع النسخ (تبادرها) بالباء والدال من المبادرة، وهو تصحيف؛ إذ لا معنى للمبادرة هنا، ويؤيده أن رواية الديوان وجميع المصادر (تناذرها) من الإنذار؛ وهو التخويف، أي خوف بعضهم بعضا بأن تلك الأفعى من خبثها لا تجيب راقياً.

(٥) البيت للنابغة الذبياني، و«ديوانه» ص٥٤، وورد في «المعاني الكبير» ٢/ ٦٦٣،=

قال: المعنى أن السمَّ يخفُ ألمه وقتًا ويعود وقتًا[١]، فعلى هذا، الاختيار: أن يكون المعنى ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ﴾: أي: كل وقت في جميع السنة، وهو قول الضحاك، قال: كل ساعة؛ ليلًا ونهارًا، شتاءً وصيفًا، تُؤكل في جميع الأوقات، كذلك المؤمن لا يخلو من الخير في الأوقات كلها[٢]، وقد قال ابن عباس: يريد ستة أشهر طلعٌ رَخْصٌ[٣] وستة أشهر رُطبٌ رَطيبٌ[٤]، فبين أن الانتفاع بالنخلة دائم في جميع السنة.

وقوله تعالى: ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ قال ابن عباس: يريد أهل مكة[٥]، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾: لكي يتعظوا.

= و«الكامل» للمبرد ٣/ ١٣٠، و«جمهرة اللغة» ٢/ ٩٢٢، و«تهذيب اللغة» (حان) ١/ ٧١٤، «الإيضاح العضدي» ١/ ٢٠٣، و«الصحاح» (نذر) ٢/ ٨٢٦، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٢٩، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٣٢، و«المخصص» ٩/ ٦٥، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٦٠، و«اللسان» (حين) ٢/ ١٠٧٤، و«الخزانة» ٢/ ٤٥٩، (تطلّقه): أي تفارقه وتخفى الأوجاع أحياناً، وتارة تشتد عليه، وهكذا حال اللديغ، ورواية الديوان والكامل والخزانة:

تـطـلِّـقُـه طـوراً وطـوراً تـراجـع

ولا فرق في المعنى؛ لأن الطور كالحين، لكن لا شاهد على هذه الرواية.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦١ بنصه، وورد في «تهذيب اللغة» (حان) ١/ ٧١٤ بنصه.

(٢) أخرجه الطبري١٣/ ٢٠٨ بنحوه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٢٨ بنحوه، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥١ب بنصه.
وانظر: «تفسير القرطبي» ٩/ ٣٦٠.

(٣) الرَّخْص: الشيء الناعم اللين. انظر: «المحيط في اللغة» (رخص) ٤/ ٢٤٥.

(٤) أورده الواحدي بنصه غير منسوب في «الوجيز» ١/ ٥٨٢.

(٥) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٢١ بنصه.

٢٦- قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ يعني: الشرك بالله في قول الجميع[(١)]، ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد الثوم[(٢)]، وروى مقاتل عن الضحاك عنه[(٣)] قال: هي الكُشُوث[(٤)]، وقال

---

(١) ورد بلفظه في «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٣أ، و«الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٣٦، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٦، وهود الهواري ٢/ ٣٢٧، و«الثعلبي» ٧/ ١٥٢ب، و«تفسير المشكل» ص٢١٤، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٤٨، والزمخشري ٢/ ٣٠١.

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٢١، بلفظه، وانظر: «غرائب التفسير» ص٥٧٩، و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٦١، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٦٢، و«الخازن» ٣/ ٧٧، وورد عن ابن عباس أنه فسرها بقوله: هذا مثل ضربه الله، ولم تخلق هذه الشجرة على وجه الأرض. أخرجه الطبري١٣/ ٢١١، وورد في «تفسيرالثعلبي» ٧/ ١٥٢ب، و«الماوردي» ٣/ ١٣٤، و«ابن الجوزي» ٤/ ٣٦٠، و«القرطبي» ٩/ ٣٦٢، و«الدر المنثور» ٤/ ١٤٥، وزاد نسبته الى ابن أبي حاتم، و«تفسير الألوسي» ١٣/ ٢١٥.

(٣) أي ابن عباس.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٢١، بلفظه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٦٠، و«الخازن» ٣/ ٧٧، و«الألوسي» ١٣/ ٢١٥. الكُشُوث: بالفتح وبالضم، وبالفتح أفصح، ويروى مقصوراً وممدوداً؛ الكَشوثى والكَشوثاء، قال الليث : الكَشوث نبات مجتث لا أصل له، وهو أصفر يتعلق بأطراف الشوك وغيره، ويجعل في النبيذ، وفي معجم متن اللغة، قال الشهابي: هو جنس نباتات طفيلية مضرّة، سُوقها صفر وشُقر، خيطية طوال تلتف على حاضنتها وتنشب فيه زوائد ماصة تمص نسغه، لا ورق لها، ويسمى في مصر والشام: الهالوك، يقول الشاعر:

هو الكشوث فلا أصلٌ ولا ورقٌ ولا نسيمٌ ولا ظلٌ ولا ثمرٌ

انظر (كشث) في «تهذيب اللغة» ٤/ ٣١٤٦، و«المحيط في اللغة» ٦/ ١٦١، و«الصحاح» ١/ ٢٩٠، و«اللسان» ٧/ ٣٨٣٠٨، و«التاج»، و«متن اللغة» ٥/ ٦٨.

أنس بن مالك: هي الحنظل[١]، فكما أنها أخبث الأشجار، فكذلك الشرك أخبث الكلمات، وكما أنه لا ينتفع بها كذلك الشرك لا ينتفع صاحبه.

وقوله تعالى: ﴿ٱجۡتُثَّتۡ﴾ قال ابن عباس: اقتلعت[٢]، وقال السدّي: انتزعت[٣]، وقال الضحاك: استؤصلت[٤]، وقال الزجاج: ومعنى ﴿ٱجۡتُثَّتۡ﴾ في اللغة: أخذت جُثَّتُها بكمالها[٥].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٢، بلفظه عن أنس، والطبري / شاكر ١٦/ ٥٨٣، بلفظه عن أنس من عدة طرق، وورد بلفظه في «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٣٦، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٢٧، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٣٤، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٦٠، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٦١، و«الخازن» ٣/ ٧٧، و«الدر المنثور» ١٣/ ١٤٦ وعزاه الى ابن مردويه. والحنظل: معروف؛ وهو نبات مُرّ الجنى، واحدته حنظلة، ويسمى: الشَّرْيُ. انظر: «اللسان» (حنظل) ٢/ ١٠٢٥، و«متن اللغة» ٢/ ١٨٠. هذه عدة أقوال في تعيين الشجرة الخبيثة، والأرجح أنها شجرة غيرمعينة، ومن عيَّنها فهو على سبيل التمثيل، وضابطها الخبث؛ وقد يكون خبثها: لرائحتها، أو للونها، أو لهيئتها، أو لطعمها، أو لمضارها، أو.. انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٨/ ٢٣٨، والفخر الرازي ١٩/ ١٢١.

(٢) انظر: «تفسير القرطبي» ٩/ ٣٦٢، بلفظه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٢ب، بلفظ: اقتطعت، وورد بلا نسبة في: تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٢٢، والسمرقندي ٢/ ٢٠٦، والبغوي ٤/ ٣٤٩، «تفسير غريب القرآن» لابن الملقن ص١٩٦، و«الدر المصون» ٧/ ١٠٠.

(٣) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٢ب، بلفظه، وورد بلفظه بلا نسبة في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٢٢.

(٤) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٢ب، بلفظه، وورد بلفظه غير منسوب في «مجاز القرآن» ١/ ٣٤٠، و«غريب اليزيدي» ص١٩٧، و«الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٣٧، و«تفسير المشكل» ص٢١٤، و«غرائب التفسير» ١/ ٥٧٩.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦١ بنصه، وانظر (جثث) في «تهذيب اللغة» ١/ ٥٣٨، و«المحيط في اللغة» ٦/ ٣٩٨، و«اللسان» ١/ ٥٤٣، و«عمدة الحفاظ» ١/ ٣٥٣.

وهذا قول المُؤَرِّج قال: أخذت جثتها وهي نفسها[١].

وقوله تعالى: ﴿مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال ابن عباس: يريد ليس لها أصل تام، فهي فوق الأرض لم ترسخ فيها، ولم تضرب فيها بعرق، كذلك الشرك بالله ليس له حجة ولا ثبات ولا شيء[٢].

وقوله تعالى: ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ قال المفسرون: أي من أصل في الأرض[٣]، والقرار مصدر سُمّي به المُسْتَقَر، وهذه الأشجار التي ذُكرت في[٤] تفسير الشجرة الخبيثة ليس لها مستقر في الأرض يبقى على الأرض فنفى أن يكون لها قرار لمّا كانت تتقلّع بأدنى شيء، والكَشوث لا قرار له في الأرض بتّة، قال الزجاج: المعنى أنّ ذكر الله بالتوحيد يبقى أبدًا، ويبقى نفعُه أبدًا، وأن الكفر والضلال لا ثبوت له[٥].

---

(١) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٢ب، بلفظه، وانظر: «تفسير القرطبي» ٩/ ٣٦٢، وصديق خان ٧/ ١١١.

(٢) أخرجه الطبري١٣/ ٢١٣بنحوه من طريق ابن أبي طلحة صحيحة، وورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٢٢ بنحوه، وانظر: «تفسير صديق خان» ٧/ ١١٢، وورد هذا المعنى غير منسوب في «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٦١، والفخر الرازي ١٩/ ١٢١.

(٣) ورد في «تفسير الطبري» ١٣/ ٢١٣ بنصه، والسمرقندي ٢/ ٢٠٦، بلفظه، والماوردي ٣/ ١٣٥، بلفظه، وانظر: «غرائب التفسير» ١/ ٥٧٩، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٤٩، وابن الجوزي ٤/ ٣٦١، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٦٢، وصديق خان ٧/ ١١١.

(٤) في جميع النسخ وردت (و) قبل (في)، وهي زائدة جعلت السياق مضطرباً، لذلك حذفت.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦١ بنصه.

٢٧- قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ قال ابن عباس: يريد الذين صدّقوا محمدًا ﷺ يثبتهم بالقول الثابت وهو لا إله إلا الله[1]، وهذا دليل على أنه أراد بالكلمة الطيبة كلمة الإخلاص، لأنه بعدما شبهها بالشجرة الطيبة التي لها أصل ثابت، سمّاها القول الثابت.

وقوله تعالى: ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال المفسرون: يثبتهم بلا إله إلا الله في الحياة الدنيا على الحقّ والتمسك بالعُرَى[2]، وإذا ثبتهم بها في الدنيا ثبتهم في الآخرة.

ومعنى ﴿فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾: قال ابن عباس: يريد في القبر[3]، وهذا قول عامة المفسرين؛ قالوا: إن هذه الآية وردت في فتنة القبر وسؤال الملكين، وتلقين الله المؤمن كلمة الحق في القبر عند السؤال، وتثبيته إياه بها على الحق[4].

---

(١) انظر: «تفسير القرطبي» ٩/ ٣٦٢ بنحوه، وورد بنصه بلا نسبة في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٢٢.

(٢) ورد في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٧ بنحوه، وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٤٢، والطبري١٣/ ٢١٧بنحوه عن ابن طاوس عن أبيه، وورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٣٠، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٦، والثعلبي ٧/ ١٥٢ب، والماوردي ٣/ ١٣٥، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٤٩، وابن عطية ٨/ ٢٣٩، وابن الجوزي ٤/ ٣٦١، والخازن ٣/ ٧٨.

(٣) أخرجه النسائي في تفسيره ١/ ٦٢٠ بنحوه من طريق سعيد بن جبير صحيحة، وانظر: «تفسير صديق خان» ٧/ ١١٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٢ بنحوه عن قتادة، والطبري١٣/ ٢١٦-٢١٧ بنحوه عن ابن مسعود والمسيب بن رافع والربيع وقتادة ومجاهد، وورد بنحوه في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٢، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٣٠، عن قتادة، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٣ب، عن ابن عباس، والماوردي ٣/ ١٣٣، وانظر: «تفسير =

وروى ذلك البراء بن عازب مرفوعًا، أن النبيّ ﷺ قال في قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قال: «حين يقال من ربك، وما دينك، ومن نبيك؟ فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيّ محمد ﷺ»[(١)]، والباء في: ﴿بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ من صلة التثبيت، على ما بيّنا، ويجوز أن تكون من صلة آمنوا، على معنى: الذين آمنوا بلا إله إلا الله يثبتهم على الحق في الحياة الدنيا وفي الآخرة، قال ابن عباس: من دام على الشهادة في الدنيا يثبته الله عليها في قبره ويلقّنه إيّاها[(٢)]، وإنما فسّر الآخرة هاهنا بالقبر؛ لأن الميت انقطع بالموت عن أحكام الدنيا وصار[(٣)] مجزيًا بالحسنات والسيئات فدخل في أحكام الآخرة، قاله أبو بكر بن الأنباري، وقد أشار إلى هذا المعنى أبو إسحاق؛ فقال: ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ لأن هذا بعد وفاته[(٤)]؛ يريد هذا السؤال.

وقوله تعالى: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ يعني: لا يُلقِّن[(٥)] المشركين

= البغوي» ٤/ ٣٤٩، وابن عطية ٨/ ٢٣٩، و«ابن الجوزي» ٤/ ٣٦١، وابن جزي ٢/ ١٤١.

(١) أخرجه بنحوه عن البراء بن عازب: ابن أبي شيبة في مصنفه: الجنائز/ القبر ٣/ ٥٦، والبخاري (٤٦٩٩) كتاب: التفسير، باب: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾، مسلم (٢٨٦٦) كتاب: الجنة ونعيمها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار، أبو داود (٤٧٥٠) كتاب: السنة، والنسائي في «تفسيره» ١/ ٦١٩، و«تفسير الطبري» ١٣/ ٢١٤.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٢٢.

(٣) ساقطة من (أ)، (د).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٢ بنصه.

(٥) أي لا يوفق، كما في تفسيرالطبري١٣/ ٢١٨، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٦٤.

[و][(١)] الكافرين، حتى إذا سئلوا في قبورهم قالوا: لا ندري، قال الفراء: يُضلهم عن هذه الكلمة[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ أي من تثبيت المؤمن وتلقينه الصواب وإضلاله الكافر، قال الفراء: أي لا يُنْكَر له قدرة ولا يُسأل عما يفعل[(٣)].

٢٨- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ قال ابن عباس: يريد كفار قريش[(٤)]، وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد، والضحاك[(٥)]، وقتادة قال: هم مشركو مكة، أنعم الله عليهم بالنبيّ ﷺ

---

(١) زيادة يقتضيها السياق، كما في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٢٤.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٧ ولفظه: أي عن قول لا إله إلا الله.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٧ بنصه، لكن فيه (لا تنكروا) بالنهي، وما ذكره الواحدي بالخبر هو الصواب المناسب للسياق؛ فالسياق ليس في الأمر والنهي بل هو خبر، ولعله وقع تصحيف في نُسخ المصدر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٣ ولفظه: فقال: قريش أو قال: أهل مكة، والبخاري: التفسير/إبراهيم ٤/ ١٧٣٥ ولفظه: هم كفار أهل مكة، والنسائي في تفسيره ١/ ٦٢٣، ولفظه: هم أهل مكة، والطبري ٧/ ٤٥٤ بألفاظهم بعدة روايات، وقد أخرجوه كلهم من طريق عمرو بن دينار عن عطاء صحيحة، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٣٢، ولفظه: هم قادة قريش يوم بدر، والطوسي ٦/ ٢٩٤ بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٥٦، وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل لم أجده. وهذه العبارات التي وردت عن ابن عباس لا تنافي بينها؛ لأنها وصف لشيء واحد ببعض صفاته.

(٥) «تفسير مجاهد» ص ٣٣٥ بنصه، وأخرجه الطبري ١٣/ ٢٢٢ بنصه وبنحوه عنهم من طرق، وورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٣٦ بنحوه عن سعيد ومجاهد، والطوسي ٦/ ٢٩٤ بنصه عنهم.

فكفروا به ودعوا قومهم إلى الكفر[(١)]، وذلك قوله: ﴿وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ﴾ يعني: الذين اتبعوهم.

﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾: الهلاك، يقال رجل بائر، وقوم بُور[(٢)]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح: ١٢] هذا قول جميع أهل اللغة[(٣)]، وأراد بـ﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾: جهنّم، ألا ترى أنه فسّرها فقال:

٢٩- ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ أي: المقر، وهو مصدرٌ سُمي به.

٣٠- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ قال ابن عباس: يريد من الحجارة والخشب وغير ذلك[(٤)]، ﴿لِيُضِلُّواْ﴾: الناس عن دين الله، وقرأ الكوفيون بفتح الياء[(٥)] والمعنى: أنهم لم ينتفعوا بما اتخذوا من الأنداد،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٢ عن قتادة، ولفظه: قال هم قادة المشركين يوم بدر، والطبري ١٣/ ٢٢٢ بنحوه من طريقين، وورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٣٦ بنحوه، والطوسي ٦/ ٢٩٤ بنحوه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٥٧ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم. وفي نسخة (ش)، (ع) زيادة (به) بعد كلمة الكفر، والكلام مستقيم بدونها.

(٢) البور: مصدر بار الشيء يبور بَوْراً: إذا هلك، والرجل بُور: أي هالك، الواحد والجميع فيه سواء، ويقال شيءٌ بائرٌ وبَأرٌ وبَوْرٌ وبُوْرٌ: أي فاسد. انظر: «الجمهرة» ١/ ٣٣٠، و«تهذيب اللغة» (بار) ١/ ٢٥٤، و«المحيط في اللغة» (بور) ١٠/ ٢٧٠.

(٣) انظر بالإضافة إلى المصادر السابقة: «غريب اليزيدي» ص١٩٧، و«الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٣٧، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٣٢، و«تفسير المشكل» ص٢١٤، و«تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٠٢، و«الدر المصون» ٧/ ١٠٣.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٢٦ بنصه.

(٥) لقد أخطأ الواحدي -رحمه الله- في ذلك، فالذين قرأوا بالفتح هم: ابن كثير وأبو عمرو ويونس -أحد رواة يعقوب- وهؤلاء ليسوا كوفيين. انظر: «التيسير» ص١٣٤، =

ولم يتخذوها[١] إلا ليزيغوا عن الطريق المستقيم الذي نُصبت الأدلة عليه، وهذه لام العاقبة[٢]، وقد ذكرنا معناها في مواضع.

ثم أوعدهم بالعذاب فقال: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ قال ابن عباس في هذه الآية: لو صار الكافر مريضًا سقيمًا، لا ينام ليلًا ولا نهارًا، جائعًا لا يجد ما يأكل ويشرب، لكان هذا كله نعيمًا عندما يصير إليه من شدة العذاب، ولو كان المؤمن في الدنيا في أنعم عيشة لكان بؤسًا عندما يصير إليه من نعيم الآخرة[٣].

٣١- وقوله تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ قال الفراء: جُزمت ﴿يُقِيمُوا۟﴾ بتأويل الجزاء، ومعناه معنى أمر؛ كقولك: قل لعبد الله يذهب عنا، يريد: قل له: اذهب عنا، فجُزم بنية الجواب وتأويله الأمر، ومثل هذا قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟﴾ [الجاثية: ١٤]، ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣] هذا كلامه[٤] ومعنى هذا أن[٥] قوله: ﴿يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ معناه معنى الأمر؛ أي: قل لهم يقيموا الصلاة، إلا أنه أُجري على

= و«المُوضح في وجوه القراءات» ٢/ ٧١١، النشر ٢/ ٢٩٩، و«الإتحاف» ص٢٧٢، و«تفسير الطبري» ١٣/ ٢٢٤.

(١) في (أ)، (د): (يتخذوا) والمثبت من (ش)، (ع)، وهو الصحيح لانسجامه مع السياق.

(٢) يقول الفخرالرازي: هي لام العاقبة؛ لأن عبادة الأوثان سبب يؤدي إلى الضلال. انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٢٣.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٢٦ بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٦٣.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٧، بتصرف يسير.

(٥) وردت (أن) قبل هذا في جميع النسخ، وهي زائدة أدت إلى اضطراب السياق، ولعلها من الناسخ، لذلك حذفت.

ظاهر اللفظ كأنه جواب قوله: ﴿قُل﴾، وزاد ابن الأنباري لهذا بيانًا فقال: هذا على معنى: قل لعبادي الذين آمنوا أقيموا الصلاة، فصُرف عن لفظ الأمر إلى لفظ الخبر، وجُعل كالجواب للشرط المقدَّر من الأمر، وهو أمر في الحقيقة[(١)].

ومعنى قول أبي بكر: جُعل (كالجواب للشرط المقدّر)[(٢)]، هو أن الأمر معه شرط مقدّر؛ كقول القائل: أطع الله يدخلك الجنة، معناه: إن أطعته يدخلك الجنة، لذلك التقدير في هذه الآية: إن يقل لهم يقيموا، هذا ظاهر الكلام، وهو في المعنى أمر على ما بيّنّا.

وقال أبو إسحاق قوله: ﴿يُقِيمُواْ﴾ مجزوم بمعنى اللام؛ كأنه ليقيموا إلا أنها أسقطت؛ لأن الأمر قد دل على الغائب بقُل، يقول: قل لزيد لِيضْرب عمرًا، وإن شئت قلت: قل لزيد يضرب عمرًا، ولا يجوز: يضربْ زيدٌ عمرًا، بالجزم حتى يقول: لِيضربْ؛ لأن لام الغائب ليس هاهنا منها عوض إذا حذفتها، وذكر وجهًا ثالثًا؛ وهو أن يكون المعنى: قل لعبادي الذين آمنوا [أقيموا الصلاة][(٣)] يقيموا الصلاة؛ لأنهم إذا آمنوا وصدّقوا

---

(١) لم أقف على مصدره، وأورده ابن الجوزي في «تفسيره» ٤/ ٣٦٣ بنحوه، وهذا القول قال به المازني كما في «إعراب القرآن» للنحاس ١٨٤، والمبرد في «المقتضب» ٢/ ٨٤.
وقد رجحه أبو البركات الأنباري في «البيان في غريب الإعراب» ٢/ ٥٩، بينما ضعّفه: العكبري في «الإملاء» ٢/ ٦٩، وأبو حيان ٥/ ٤٢٦، وابن هشام في «المغني» ص٢٩٩.

(٢) ما بين القوسين من (ش)، وساقط من (أ)، (د)، (ع).

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق، وهي ثابتة في الأصل، والظاهر أنها ساقطة، لأن المعنى مضطرب بدونها.

فإن[١] تصديقهم بقبولهم[٢] أمر الله[٣]، فعلى هذا قوله ﴿يُقِيمُواْ﴾ جواب أمر محذوف.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ﴾ قال أبو عبيدة: البيع هاهنا: الفداء، والخلال: المخالَّة[٤]، قال مقاتل: إنما هو يوم لا بيع فيه ولا شراء، ولا مخالَّة ولا قرابة، إنما هي أعمال يثاب بها قوم ويعاقب عليها آخرون[٥]، ومثل هذه الآية قوله: ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾ في سورة البقرة [٢٥٤]، وقد مرّ.

وجميع أهل المعاني قالوا في الخلال هاهنا إنه: المُخالَّة[٦]، وأنشدوا قول امرئ القيس:

---

(١) في جميع النسخ (بأن) والمثبت مصَّوب من المصدر.

(٢) في جميع النسخ: (بقلوبهم)، وهو تصحيف، والمثبت هو الصحيح وموافق للمصدر.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٢ بنصه.

(٤) «مجاز القرآن» ١/ ٣٤١، ولفظه قال: ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ﴾ مجازه: مبايعة فدية، ﴿وَلَا خِلَٰلٌ﴾: أي مُخالة خليل. الخُلّة: مُخالَّة الخليلين، وهي مصدر؛ يقال: خاللتُه مخالَّةً وخُلَّةً وخلالاً، وجمعها: خِلال، وهي الحُبُّ والمودةُ، وهي أخص من الصداقة.

انظر: «جمهرة اللغة» ١/ ١٠٧، و«المحيط في اللغة» (خل) ٤/ ١٧٥، و«اللسان» (خلل) ٢/ ١٢٥٢.

(٥) «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٣ب، بمعناه، وورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٢٧ بنصه.

(٦) «مجاز القرآن» ١/ ٣٤١، بلفظه، و«معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٠٠، بمعناه، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٣٣، بلفظه، وورد بلفظه في «غريب القرآن» لليزيدي ص١٩٨، و«الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٣٧، و«تفسير الطبري» ١٣/ ٢٢٤، و«تفسير المشكل» ص٢١٤.

ولسْتُ بمَقْلِيِّ[(١)] الخِلالِ ولاقَالِي[(٢)]

قال أبو علي: ويجوز أن يكون جمع خُلَّة مثل: بُرْمَة وبِرام[(٣)]، وعُلْبة وعِلاب[(٤)]، قال ابن الأنباري: ولا تنافي بين هذه الآية وبين قوله: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧] فأثبت الخُلَّة للمتقين؛ لأن لذلك اليوم أحوالًا ومواطن مختلفةً، ففي بعضها يشتغل كل خليل عن خُلَّةِ خليله[(٥)]، يدل[(٦)] على ذلك قوله: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ [المعارج: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ [عبس: ٣٤] وفي بعضها يتعاطف أولياء الله بالمُخالَّة التي كانت بينهم.

---

(١) في جميع النسخ (بمُلْقِي) وهو تصحيف، والتصويب من الديوان وجميع المصادر.

(٢) وصدره:

صرفْتُ الهوى عنهُنّ من خشية الرّدى

«ديوان امرئ القيس» ص١٢٦، وورد في «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٢٤، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٣٣، و«شرح ديوان الحماسة» ٣/ ٣٢١، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٥ب، وابن عطية ٨/ ٢٤٥، و«اللسان» (خلل) ٢/ ١٢٥٢، و«تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٢٧، و«الدر المصون» ٧/ ١٠٨، (المقْلي) المُبْغَض، اسم مفعول، و(القالي): المُبْغِض، اسم فاعل، يريد أنه لم ينصرف عن الحسان لأنه أبغضهنّ، ولا لأنهنّ أبغضْنه، ولكن خشية الفضيحة والعار، فهو متّيم بحبهنّ ولكنه صرف هذا الحب عنهنّ خشية الهلاك، ولم ينصرف عنهنّ لسوءٍ في طباعه.

(٣) البُرْمة: قِدْر من حجارة، ويجمع بُرْم وبُرَم وبِرام. انظر: «جمهرة اللغة» ١/ ٣٢٩، «المحيط في اللغة» (برم) ١٠/ ٢٤٢.

(٤) «الحجة للقراء» ٢/ ٣٥٥، بتصرف. العُلْبة: وعاء من جلدِ جنب البعير يُسوى على هيئة القصْعة المدورة، كأنها نُحتت نحتاً أو خُرطت خرْطاً، يُحْتلب فيها، وتُجمع عُلباً وعِلاباً. انظر: «جمهرة اللغة» ١/ ٣٦٦، و«تهذيب اللغة» (علب) ٣/ ٢٥٤٢.

(٥) لم أقف على مصدره، وورد بنحوه غير منسوب في «تفسير صديق خان» ٧/ ١١٧.

(٦) ساقط من (د).

٣٣- قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ﴾ قال ابن عباس: يريد ليُعرف النهار من الليل، والليل من النهار[(١)].

قال الزجاج: معناه دآئبين[(٢)] في إصلاح ما يصلحانه من النبات وغيره لا يفْتُران[(٣)]، ومعنى الدؤوب في اللغة: مرور الشيء في العمل على عادة جارية فيه، دأب يَدْأَبُ دأْبًا ودُؤُوبًا[(٤)] وقد ذكرنا هذا في قوله: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ [يوسف: ٤٧].

وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ قال ابن عباس: يريد لتبتغوا بالنهار من فضله وتقوموا بطاعته وفرائضه، والليل لتسكنوا فيه، وجعل ذلك راحة لكم[(٥)].

٣٤- قوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ قال أبو علي: المفعول محذوف تقديره من كل مسؤول شيئًا أو مسؤولًا أو نحو ذلك، ومثله قوله: ﴿يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٦١] أي: شيئًا، فحذف المفعول، وكذلك قوله: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣] قال: ويجوز في قياس قول أبي الحسن[(٦)] أن يكون الجار والمجرور في موضع

---

(١) لم أقف عليه، والذي ذكره الطبري والثعلبي وغيرهما عن ابن عباس قولاً آخر؛ هو قوله: دؤوبهما في طاعة الله. انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٢٥، و«الثعلبي» ٧/ ١٥٥ب، والبغوي ٣/ ٣٦، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٥٨.

(٢) في جميع النسخ: (آيتين)، والمثبت هو الصواب وموافق للمصدر.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٣ بنصه تقريباً.

(٤) انظر: (دأب) في «تهذيب اللغة» ٢/ ١١٢٧، و«المحيط في اللغة» ٩/ ٣٧٦، و«مقاييس اللغة» ٢/ ٣٢١، و«الصحاح» ١/ ١٢٣.

(٥) انظر: «تفسير القرطبي» ٩/ ٣٦٧، مختصراً.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٠٠، ورد القول مجملاً ففصّله أبو علي.

نصب، وتكون (من) زيادة في الإيجاب كما تكون زيادة في غير الإيجاب[١]، وقال ابن الأنباري: تقدير الآية: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ وما لم تسألوه؛ لأنا لم نسأله شمسًا ولا قمرًا ولا كثيرًا من نِعمه التي ابتدأنا بالإحسان إلينا بها، فاكتُفِي بالسؤال عن غير[٢] المسؤول؛ كقوله: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾[٣] [النحل: ٨١] قال: ويجوز أن يكون المعنى: وآتاكم من كل ما تتمنُّون وتشْتهون وتُؤثرون[٤]، قال الكسائي: العرب تقول إذا أتيت فلانًا أعطاك سُؤلك، وصرت منه إلى ما سألت، لا يعنون السؤال بعينه، ولكنهم يريدون ما يشتهي ويَتمنّى ويُؤثر، هذا كلامه[٥]، وأما مفعول الإيتاء فهو على ما ذكره أبو علي[٦].

---

(١) لم أقف على قوله، وانظر التعليق على القول بالزيادة في القرآن، عند آية [١٠] من سورة إبراهيم.

(٢) يبدو لي أن (غير) زائدة، وقد أدت إلى اضطراب المعنى، لأنه إنما اكتفى في الجواب عن المسؤول وإن أعطاهم غير ما سألوا، يؤيده ما استشهد به من القرآن وكلام العرب، حيث اكتفى بما سألوا وإن أعطاهم أكثر مما سألوا. والله أعلم.

(٣) والتقدير: "وسرابيل تقيكم البرد" فاكتفي بأحدهما لدلالته على الآخر. انظر: «الفريد في الإعراب» ٣/ ١٦٨.

(٤) «إيضاح الوقف والابتداء» ٢/ ٧٤٢، وعبارته مختلفة، قال: سألت أبا العباس عن هذا فقال لي: من أضاف أي (كل) إلى (ما) أراد: «وآتاكم من كل ما سألتموه لو سألتموه»، ومن نَوّن أي كلٍّ أراد: «آتاكم من كلٍّ لم تسألوه»؛ وذلك أنا لم نسأل الله شمساً ولا قمراً ولا كثيراً من نعمه. وورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٢٨ بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٦٥، و«تفسير الشوكاني» ٣/ ١٥٧، وصديق خان ٧/ ١١٩.

(٥) لم أجده، وورد نحوه غير منسوب في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٣٣.

(٦) أي محذوف، وتقديره: من كل مسؤول شيئاً أو مسؤولاً.

وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ النعمة هاهنا اسم أقيم مقام المصدر يقال: أنعم الله عليه، يُنْعِم إنعامًا ونِعْمَةً، أقيم الاسم مُقَام الإنعام؛ كقولك: أنفقت عليه إنفاقًا ونفقةً، بمعنى واحد[١] ولذلك لم يجمع؛ لأنه في مذهب المصدر، ومعنى قوله: ﴿لَا تُحْصُوهَآ﴾: لا يأتوا على جميعها بالعَدِّ لكثرتها، بيانه قوله: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٨] أي أحاط علمه باستيفاء عدد كل شيء.

وقال الكلبي: لا تحفظوها[٢]، وقال أبو العالية: لا تطيقون عدّها[٣]، والقولان قد فُسّر بهما[٤] قوله: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ [المزمل: ٢٠] قال الفراء: علم أنْ لن تحفظوا مواقيت الليل[٥]، وقال غيره: معناه: علم أنْ لن تطيقوه[٦].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ قال ابن عباس: يريد: أبا جهل ظلوم لنفسه كفّار بنعمة ربه[٧]، وقال أبو إسحاق: هذا اسم للجنس، فقصد به الكافر خاصة؛ كما قال: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى

---

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (نعم) ٤/ ٣٦١٥ بنصه.
(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٢٨، بلفظه، وورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٨.
(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٢٨ بنصه، وورد بنصه بلا نسبة في: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٥٤، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٦٧.
(٤) في (ش)، (ع): (فسرتها)، وفي (د): (فسرهما).
(٥) «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٠٠ بنصه.
(٦) أخرجه الطبري ٢٩/ ١٤٠، بلفظه عن الحسن وسعيد وسفيان، وورد بلفظه في «تفسير المشكل» ص٣٦٢، و«تفسير الماوردي» ٦/ ١٣٢، عن الحسن.
(٧) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٢٩ بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٦٥، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٦٧، والخازن ٣/ ٨٠.

خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟﴾ فالإنسان غير المؤمن ظلوم كَفَّار[(١)]، قال المفسرون: ظلوم: كافرٌ شاكرٌ غيرَ من أنعم عليه، وواضعٌ الشكر غير موضعه، ﴿كَفَّارٌ﴾: جحود لنعم الله[(٢)].

٣٥- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ تفسير هذا قد سبق في سورة البقرة[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ قال الفراء: أهل الحجاز تقول: جَنَبَنِي يَجْنُبُنِي خفيفة، وأهل نجد تقول: أَجْنَبَنِي شرَّه وجَنَّبَنِي شرَّه[(٤)]، ونحو هذا قال الكسائي[(٥)]، وقال الزجاج: أَجْنَبْتُه كذا وكذا: جعلته ناحية منه وجانبًا، وكذلك جَنَّبْتُه وجَنَبْتُه[(٦)]، وأنشد أبو عبيدة لأُميّة بن الأَسْكَر:

وتَـنْـفُـضُ مَـهْـدَهُ شَـفَـقًـا عَـلَـيْـه وتَـجْـنُـبُه قلائِصنا الـصِّـعَـابَا[(٧)]

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٤ بنصه.
(٢) ورد في «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٢٧ بنصه تقريباً، و«الثعلبي» ٧/ ١٥٦أ بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٥٤، وابن الجوزي ٤/ ٣٦٥.
(٣) آية: ١٢٦.
(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٨ بنصه تقريباً.
(٥) لم أقف على مصدره.
(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٤، بتصرف يسير.
(٧) ورد في «مجاز القرآن» ١/ ٣٤٢، و«تفسير الطبري» ١٣/ ٢٢٨، والثعلبي ٧/ ١٥٦ب، وورد في «الأغاني» ٢١/ ١٤، و«الخزانة» ٦/ ١٩، برواية:
تُـمَـسِّـح مَـهْـدَه شـفـقـاً عـلـيـه وتَـجْـنُـبُه أبـاعِـرهـا الـصِّـعـابـا
(قلائص) جمع قَلُوص، قال أبو منصور: القَلُوص: الفَتِيَّةُ من النُّوق، بمنزلة الفتاة من النساء، وربما سمَّوا الناقة الطويلة القوائم قَلُوصاً. انظر (قلص) في «تهذيب اللغة» ٣/ ٣٠٣٢، و«الصحاح» ٣/ ١٠٥٤.

قال أبو إسحاق: ومعنى الدعاء من إبراهيم أن يُجَنَّبَ عبادة الأصنام، وهو غير عابد لها، على معنى: ثبِّتْني على اجتناب عبادتها؛ كما قال: ﴿وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨] أي: ثبِّتْنا على الإسلام(١).

وقال غيره من أهل المعاني قوله: ﴿وَبَنِيَّ﴾ دعاء لمن أذن الله في أن يدعو له؛ فكأنه قال: وبنيَّ الذين أذنت لي في الدعاء لهم؛ لأن دعاء الأنبياء مستجاب، وقد كان من نسله من عبد الصنم(٢)، أو خص بهذه الدعوة أبناءه من صُلْبِه(٣).

والصَّنم: الصورة التي تُعْبَد، وجمعه أصنام(٤).

٣٦- قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال أبو إسحاق وغيره: أي ضَلُّوا بسببها؛ لأن الأصنام لا تعقل ولا تفعل شيئًا؛ كما يقول: قد افْتَتَنْني هذه الدار؛ أي: أحْبَبْتُها واسْتَحْسَنْتُها وافْتُتِنْتُ بسببها(٥)، فلما ضل الناس بسببها صارت كأنها أضلتهم، فنُسِب الفعل إليها.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٤ بنصه.

(٢) وعلى هذا القول يكون دعاؤه من العام المخصوص. انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٣٣، و«الدر المنثور» ١/ ٢٥٢.

(٣) لم أقف عليه في الكتب المطبوعة. وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٥٤، وابن عطية ٨/ ٢٥٠، والزمخشري ٢/ ٢٠٤.

(٤) الصَّنم معروف، وهو أخص من الوثن، والفرق بينهما؛ أن الصنم هو ما نحت على هيئة البشر، والوثن ماكان منحوتاً على غير هيئة البشر.
انظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٢٥١، والفخر الرازي ١٩/ ١٣٣، والألوسي ١٣/ ٢٣٤.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٤ بنصه تقريباً.

وقوله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَنِى﴾ قال ابن عباس: يريد على ديني بالتوحيد لك والمعرفة بك[١].

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾ قال ابن الأنباري: يريد من المُتديِّنين بديني المتمسّكين بحبلي؛ كما قال[٢]:

إذا حَاوَلْتَ في أسَدٍ فُجورًا فإني لَسْتُ منكَ ولَسْتَ مِنّي[٣]

أراد: ولستَ من المتمسّكين بِحَبْلي[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [قال السّدي: معناه ومن عصاني ثم تاب[٥]، ﴿فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾][٦] له إن تاب وإن آمن، لا أنه يقول: أن من كفر فإن الله يغفر له، وقال مقاتل: ومن عصاني فيما دون الشرك فإنك غفور رحيم[٧]، وشرح أبو بكر هذا فقال: معناه: فمن

---

(١) ورد بنحوه مختصراً غير منسوب في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٣٠، و«ابن الجوزي» ٤/ ٣٦٥، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٦٨، و«الألوسي» ١٣/ ٢٣٥.

(٢) البيت للنابغة الذبياني.

(٣) «ديوان النابغة» ص١٣٨، وورد في «الكتاب» ٤/ ١٨٦، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٢٥٢، و«الخازن» ٣/ ٨١، و«الدرالمصون» (٢/ ٥٢٦) قال النابغة: هذه القصيدة ردًّا على عُيينة بن حصن الفزاري الذي دعاه قومه الى مقاطعة بني أسد ونقض حلفهم لما قتلوا رجلين من بني عبس رداً على قتلهم نضلة الأسدي، فأبى عليه النابغة وتوعده بالمقاطعة إن حاول الإساءة إلى بني أسد. والمراد بالفجور: نقض الحلف.

(٤) لم أقف على مصدره، وورد بنصه غير منسوب في «تفسير الخازن» ٣/ ٨١.

(٥) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٦ب بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٥٥، وابن الجوزي ٤/ ٣٦٥، والفخر الرازي ١٩/ ١٣٤، والخازن ٣/ ٨١، والألوسي ١٣/ ٢٣٥، وصديق خان ٧/ ١٢٣.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٧) مقاتل هنا هو ابن حيان، وقد وردت هذه العبارة بنصها منسوبة إليه في: «تفسير =

عصاني فخالف في بعض الشرائع، وعقْدُ التوحيد معه فإنك غفور رحيم، إن شئت تغفر له غفرت إذ كان مسلمًا[(١)]، وذكر وجهين آخرين؛ أحدهما: أنْ هذا كان قبل أن يُعلِّمه الله أنه لا يغفر[(٢)] الشرك، كما استغفر لأبويه[(٣)]، وهو يُقَدِّر أن ذلك غيرُ محظور، فلما عرف أنهما غير مغفور لهما تبرأ منهما[(٤)]. والآخر: ومن عصاني بإقامته على الكفر فإنك غفور رحيم، يعني: أنك قادر على أن تغفر له وترحمه؛ بأن تنقله عن الكفر إلى الإسلام وتهديه إلى الصواب[(٥)].

= الثعلبي» ٧/ ١٥٦ب، والبغوي ٤/ ٣٥٥، وابن الجوزي ٤/ ٣٦٥، والخازن ٣/ ٨١، والألوسي ١٣/ ٢٣٥، وصديق خان ٧/ ١٢٣، وفي تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٤أ، قال: ومن عصاني فكفر فإنك غفور رحيم.

(١) وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة. انظر كتاب «التوحيد» لابن خزيمة ٢/ ٦٥٨، و«شرح العقيدة الطحاوية» ص٣٦٣-٣٦٤.

(٢) في جميع النسخ (لا يغفرك) بزيادة الكاف، وقد أدت إلى اضطراب المعنى، لذلك حذفت كما في «تفسير الخازن» ٣/ ٨٢.

(٣) هذا من باب التوسع في الكلام؛ لأن الآيات التي تحدثت عن استغفار إبراهيم عليه السلام ذكرت استغفاره لأبيه وحده. وانظر الكلام حول أُمّه عند آية (٤١) من هذه السورة.

(٤) هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة: ١١٣].

(٥) لم أقف على مصدره، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٦٥، مختصراً، والخازن ٣/ ٨٢ بنصه. يتحصل بذلك أربعة أقوال في تأويل الآية، والأرجح: قول مقاتل، لصراحته وخلوه من التكلف، ويؤيده قوله تعالى﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ١١٦] وهو ما رجحه الفخر الرازي دون الإشارة إلى أنه قول مقاتل، كذلك ضعف الأقوال الأخرى في تأويل الآية. انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٣٣-١٣٥.

٣٧- قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي﴾ قال الفراء: ولم يأت منهم بشيء[١] يقع عليه الفعل، وهو جائز أن يقول: قد أصبنا من بني فلان، وقتلنا من بني فلان، وإن لم يقل رجالًا؛ لأن (من) تؤدّي عن بعض القوم؛ كقولك: قد أصبنا من الطعام وشربنا من الماء، ومثله: ﴿أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ﴾[٢] [الأعراف: ٥٠] قال أبو بكر: ويجوز أن يقال: إن (من) دخلت لتوكيد الكلام، والتقدير: ربنا إني أسكنت ذريتي[٣] كما قال ذو الرُّمّة:

تَبَسَّمْن عن نَوْرِ الأقَاحيِّ في الضُّحَى
وفَتَّرْنَ من أبْصَارِ مضْرُوجةٍ نُجْلِ[٤]

---

(١) في (أ)، (د): (شيء) بدون الباء، والمثبت من (ش)، (ع)، وهو موافق للمصدر.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٨ بنصه.

(٣) لم أقف على مصدره، وورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٣٠ بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٦٦، و«تفسير الشوكاني» ٣/ ١١٢، و«صديق خان» ٧/ ١٢٤.

(٤) رواية الديوان كما في «شرح ديوان ذي الرُّمة» ١/ ٤٦٦:

وتَبْسِمُ عن نَوْرِ الأقَاحيِّ أقْفَرَتْ   بوَعساءِ مَعْروفٍ تُغامُ وتُطْلَقُ

وليس في رواية الديوان شاهد، والشاهد في رواية المؤلف: (من) والتأويل: وفترن أبصار، بإسقاط (من) لأنها جاءت للتوكيد. وورد البيت في مادة (ضرج) في «تهذيب اللغة» ٣/ ٢١٠٧، و«اللسان» ٥/ ٢٥٧١، و«التاج» ٣/ ٤٢٢، وفي هذه المصادر اختلافان عن ما ذكره الواحدي هما: (الثرى) بدل (الضحى)، و (عن) بدل (من). وورد البيت في «الأساس» ٢/ ٤٦، باختلافين أيضاً (غُرّ) بدل (نَوْر)، و(الثرى) بدل (الضحى)، (النَّور) الزَّهرُ، (الأقاحيِّ) نبتٌ طيبُ الريح، زهره أبيضُ حَسَنٌ، فشبّه بياض أسنانها به، (مَضروجة): الضَّرج: الشَّق، قال أبو عبيد: عينٌ مضروجة: أي واسعةُ الشَّقِّ نجْلاء، والنْجلُ: سعة العين مع حُسْن. انظر (ضرج) في «تهذيب اللغة» ٣/ ٢١٠٧، و«اللسان» ٥/ ٢٥٧٠، و«التاج» ٣/ ٤٢١، و«المحيط في اللغة» (نجل) ٧/ ١٠٨.

وعلى ما ذكر الفراء (من) دخلت للتبعيض، والتأويل: إني أسكنت بعض ذريتي، وذلك أنه أنزل إسماعيل بعض ذرية إبراهيم، يدل على هذا قول ابن عباس في هذه الآية ﴿إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي﴾ يريد: إسماعيل[1]، ﴿بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾ قال: يريد وادي مكة، ومكة كلها واد، والكلام في الوادي قد ذكرنا عند قوله: ﴿فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ﴾ [الرعد: ١٧] والقول الأول: اختيار أبي علي، قال: معناه إني أسكنت من ذريتي ناسًا، فحذف المفعول لدلالة الإسكان عليه[2].

وقوله تعالى: ﴿عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ قيل معناه: عند بيتك المحرم الذي كان قبل أن ترفعه من الأرض حتى رفعته أيام الطوفان؛ لأن إسكان الخليلِ إسماعيلَ مكة كان قبل بنائهما البيت، وقيل: عند بيتك المحرم الذي قد مضى في سابق علمك أنه يحدث في هذا الوادي[3].

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ قال ابن عباس: يريد ليعبدوك[4].

﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾، أبو عبيد عن الأصمعي قال: هَوَى يَهْوِي هُوِيًّا، إذا سقط من عُلو إلى سفْل[5]، وقال ابن الأعرابي: هَوَت

---

(١) أخرجه الطبري ١٣/ ٢٣٠، من طريق سعيد بن جبير صحيحة، مع زيادة وأمّه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٤٧.

(٢) لم أقف على مصدره. وهو قول الفراء.

(٣) ورد بنصه في «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٣٣، والثعلبي ٧/ ١٥٧أ، انظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٢٥٣، وابن الجوزي ٤/ ٣٦٦، والخازن ٣/ ٨٣.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٣٢، بلفظه.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (هوى) ٤/ ٣٨١٣ بنصه، و«الصحاح» (هوى) ٦/ ٢٥٣٨ بنصه تقريباً.

العُقابُ[١] تَهْوِي هَوِيًّا بالفتح، إذا انقضّت[٢] على صيد أو غيره[٣]، وقال الفراء في هذه الآية: ﴿تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ تريدهم؛ كما تقول: رأيت فلانًا يَهْوِي نحوك[٤]، معناه: تنحط إليهم وتنحدر وتنزل[٥]، يقال هوى الحجر من رأس الجبل يهوي، إذا انحدر وانصب[٦]، هذا قول أهل اللغة في هذا الحرف.

فأما قول المفسرين؛ فقال ابن عباس في رواية عطاء: يريد تحِنّ[٧] إليهم زيارة بيتك[٨]، وفي هذا بيان أن حنين الناس إليهم إنما هو لحج البيت لا لأعيانهم، وفي هذا دعاء للمؤمنين بأن يرزقهم حج البيت، ودعاءٌ لسكان مكة[٩] من ذريته؛ لأنهم يرتفقون[١٠] بمن يأتي مكة لزيارة

---

(١) طير معروف، وهو من العِتاق؛ أي الجوارح، ويقع العُقاب على الذكر والأنثى. انظر: «اللسان» (عقب) ٥/ ٣٠٢٨.

(٢) (أ)، (د): (نفضت) من غير ألف وبالفاء، والمثبت من (ش)، (ع).

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (هوى) ٤/ ٣٨١٣ بنصه تقريباً.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٨ بنصه.

(٥) هذا معنى الآية لا معنى القول، وهو قول ابن الأنباري كما في «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٦٨، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٣٧، والخازن ٣/ ٨٣.

(٦) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٣٧ بنصه.

(٧) في (د): (نحو).

(٨) انظر: «تفسيرابن الجوزي» ٤/ ٣٦٧، و«الخازن» ٣/ ٨٣، وورد بلا نسبة في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٣٨، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٧٣.

(٩) في (د): (مكان).

(١٠) هكذا في جميع النسخ، وفي «تفسير الخازن» ٣/ ٨٣ (بأنهم ينتفعون)، وقد نقل المقطع من الواحدي، ويستقيم المعنى بالعبارتين، فعلى عبارة المخطوط (يرتفقون) مأخوذة من الرفق، بمعنى أن القلوب تحن إليهم بسبب ارتفاقهم بالزوّار والحجاج لبيت الله العتيق، وعلى عبارة الخازن (ينتفعون) من الانتفاع؛ فهم ينتفعون ممن يقدم مكة حاجًا أو زائراً.

البيت[١]، وقال قتادة في قوله: ﴿تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾: تنزع إليهم[٢]، وقال أبو إسحاق: أي: اجعل أفئدة جماعة من الناس تنزع إليهم[٣]، وهذا معنى قول مجاهد: لو قال: أفئدة الناس؛ لازدحمت عليه فارس والروم والترك والهند[٤]، وقال سعيد بن جبير: لو قال: أفئدة الناس؛ لحجت إليه اليهود والنصارى والمجوس، ولكنه قال: ﴿أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ فهم المسلمون[٥]، وقال ابن عباس في قوله: ﴿أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾: يريد من المؤمنين من ذريته ومن غير ذريته.

وقوله تعالى: ﴿وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ ذكرنا تفسيره في سورة البقرة عند قوله: ﴿وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [البقرة: ١٢٦].

وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ قال: يريد كي يوحدوك ويعظموك.

٣٩- قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ قال ابن عباس: وُلِدَ إسماعيلُ لإبراهيم وهو ابن تسع وتسعين

---

(١) انظر: «تفسير الخازن» ٣/ ٨٣، نقله بتصرف بزيادة وحذف، من بداية قول الأصمعي دون نسبتة للواحدي.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٤٣ بنصه، والطبري ١٣/ ٢٣٤ بنصه من طرق، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٦١، وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٥ بنصه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٤٣٠، والطبري ١٣/ ٢٣٤ من طرق، وليس فيهما ذكر الترك والهند، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٩ مثلهما، والثعلبي ٧/ ١٥٨أ بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٥٧، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٧٣، و«الخازن» ٣/ ٨٣، كلهم بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٦١، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٥) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٩ دون ذكر المجوس، والثعلبي ٧/ ١٥٨أ بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٥٧ بنصه، و«الفخر الرازي» ١٩/ ١٣٧ بنصه.

سنة[(١)]، ووُلد له إسحاقُ وهو ابن مائة واثنتي[(٢)] عشرة سنة[(٣)].

٤٠- قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ ذكره على النعت ولم يذكره على الفعل؛ لأن النعت ألزم وأكثر من الفعل، كأنه قال: رب اجعلني من عادتي إقامة الصلاة، ولو قال: اجعلني أقيم الصلاة، لم يكن فيه من المبالغة ما في المقيم، وذكرنا استقصاء هذا الفصل في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ الآية [الإسراء: ٢٩].

وقوله تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ قال الزجاج: أي: واجعل من ذريتي من يقيم الصلاة[(٤)]، وهذا كما ذكرنا في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي﴾، وقوله: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾.

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ قال ابن عباس: يريد عبادتي[(٥)]،

---

(١) ساقطة من (د).

(٢) في جميع النسخ: (اثني)، وهو خطأ نحوي ظاهر.

(٣) ورد في «تفسيرالثعلبي» ٧/ ١٥٨أ بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٥٧، وابن الجوزي ٤/ ٣٦٨، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٧٥)، والخازن ٣/ ٨٣، والبقاعي ٤/ ١٩٢، و«الألوسي» ١٣/ ٢٤٢.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٥ بنصه. وانظر: «مجاز القرآن» ١/ ٣٤٢، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٣٧.

(٥) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٣٣، بلفظه، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٣٩، وورد بنحوه بلا نسبة في «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٣٥، والثعلبي ٧/ ١٥٨ب، والبغوي ٤/ ٣٥٨، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٧٥، والألوسي ١٣/ ٢٤٣. صحيح أن الدعاء يرد بمعنى العبادة في القرآن والسنة، لكن لا دليل هنا بتخصيصه بالعبادة، بل هو الدعاء بالمعنى المعروف؛ أي الطلب والقصد، والسياق والسباق يؤيده، كما أن قول ابن عباس ورد بلا سند، وأغلب الظن أنه من الطرق الضعيفة، وقد فسرت الآية بالدعاء المعروف، في: «تفسير السمرقندي» =

وهذا كقوله ﷺ: «الدُّعاءُ مخُّ العبادة»[(١)].

٤١- قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ قال أبو إسحاق: كان هذا الدعاء من إبراهيم لوالديه قبل أن يتبين له أن أباه عَدُوٌّ للهِ[(٢)]، وقد ذكرنا ذلك في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ الآية. [التوبة: ١١٤] ولعل الأمّ كانت مسلمة، يدل على ذلك أنه ذكر عذره في استغفاره لأبيه دون أُمِّه[(٣)]، وقال ابن الأنباري: استغفر لأبويه

= ٢/ ٢٠٩، هود الهواري ٢/ ٣٣٤، و«الطوسي» ٦/ ٣٠٢، وابن عطية ٨/ ٢٥٦، وابن كثير ٢/ ٥٦١.

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٧١) كتاب: الدعوات، باب: جاء في فضل الدعاء ٥/ ٤٥٦ بنصه عن أنس، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لَهيعَة، وأورده التبريزي في «المشكاة» ٢/ ٦٩٣، وابن حجر في «الفتح» ١١/ ٩٧، والمناوي في «فيض القدير» ٣/ ٥٤٠ ورمز له بالضعف، والهندي في «الكنز» ٢/ ٦٢، والعجلوني في «كشف الخفاء» ١/ ٤٨٥، وكلهم عزاه للترمذي، والحديث ضعيف بسبب انفراد ابن لهيعة بروايته كما ذكره الترمذي -رحمه الله-، وقد ضُعِّف لسوء حفظه، ذكره البخاري والدارقطني والنسائي في الضعفاء. انظر «الضعفاء» لكل من النسائي ص١٤٥، والدارقطني ص٢٦٥ والبخاري ص٦٥، و«تقريب التهذيب» ص٣١٩ (٣٥٦٣)، و«الجرح والتعديل» ٥/ ١٤٥، و«ميزان الاعتدال» ٣/ ١٨٩.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٥ بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٥٨. وهذا القول هو الراجح؛ لموافقته لآية التوبة ١١٤، وبعده عن التكلُّف كما في الأقوال التالية وقد صححه ابن جزي في «تفسيره» ٢/ ١٤٢، واختاره ابن كثير ٢/ ٥٩٥، ورجحه صديق خان في «تفسيره» ٧/ ١٢٩.

(٣) انظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٥٨، والرازي ١٩/ ١٤٠، والخازن ٣/ ٨٤، والألوسي ١٣/ ٢٤٣، إسلام أمّ إبراهيم روي عن الحسن -رحمه الله- [كما ذكر الألوسي] وليس هناك دليل ثابت على إسلامها، لكن لمّا خص والده بالاستغفار في جميع

وهما حيّان طمعًا في أن يُهْدَيا إلى الإسلام ويَسْعَدا بالدين[(١)]، وقال غيره: استغفر لهما بشرط الإيمان[(٢)]، يدل عليه ما قال ابن عباس في هذه الآية: يريد: من لقيك مؤمنًا مصدقًا فتجاوز عنه[(٣)]، وهو معنى قوله: ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾، وقيل: أراد بوالديه آدم وحواء[(٤)].

٤٢- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد المشركين أهل مكة[(٥)]، وكان سفيان بن عيينة إذا قرأ هذه الآية قال: هذا تعزية للمظلوم، ووعيد للظالم[(٦)].

= الآيات الواردة بهذا الخصوص [التوبة: ١١٤، مريم: ٤٧، الشعراء: ٨٦، الممتحنة: ٤] ماعدا هذه الآية مع أن حقها مقدم على حق الوالد فيه إشارة على أنها كانت مسلمة والله أعلم.

(١) لم أقف على مصدره، وورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٣٣ بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٦٩، وورد بلا نسبة في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٣٩، والزمخشري ٢/ ٣٨٢، و«الفريد في الإعراب» ٣/ ١٧١.

(٢) انظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٥٨، و«الزمخشري» ٢/ ٣٠٦، و«ابن جزي» ٢/ ١٤٢، و«صديق خان» ٧/ ١٢٩، وقد ضَعّف الزمخشري هذا القول، وحجته أنه يأباه قول الله تعالى: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ [الممتحنة: ٤] لأنه لو شرط الإسلام لكان استغفاراً صحيحاً لا مقال فيه، فكيف يُستثنى الاستغفار الصحيح من جملة ما يؤتسى فيه بإبراهيم ؟!!

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٣٣ بنصه.

(٤) ورد بلفظه في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٥، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٣٧، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٣٩، وانظر: «غرائب التفسير» ١/ ٥٨٢ ذكره واستغربه، و«تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٠٧، وابن الجوزي ٤/ ٣٦٩. وهو قول ضعيف فيه تكلُّف وبُعْد عن الظاهر.

(٥) لم أقف عليه، والتعميم أولى من التخصيص.

(٦) انظر: «الكشاف» ٢/ ٣٠٦، والرازي ١٩/ ١٤١، والخازن ٣/ ٨٤، والألوسي ١٣/ ٢٤٤.

وقوله تعالى: ﴿لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ قال شمر: يقال: شخص الرجلُ بصرَه، [وشخص البصرُ نفسُه، إذا سما وطَمَح وشَصَا[1]، كلُّ ذلك مِثْلُ الشُّخُوصِ[2].

وقال ابن السِّكِّيت: شَخَصَ بصرُهُ][3]، إذا فتح عينيه لا يَطْرِفُ[4].

قال الفراء: أي لا يغتمض من هول ما يرى في ذلك اليوم[5].

وقال ابن عباس: يريد يوم القيامة تشخص فيه أبصار الخلائق إلى الهواء، يريد: أنهم لعجائب ما يرون، ولشدة الحَيْرةِ والدهشة لا يغْتَمضون[6].

٤٣- قوله تعالى: ﴿مُهۡطِعِينَ﴾ قال أبو إسحاق: منصوب على الحال، المعنى: إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه أبصارُهُم مهطعين، فعلى ما ذكره الألف واللام في: ﴿ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ يدل على الكناية؛ لأن التأويل بأبصارهم على ما ذكر، وأما تفسير الإهطاع[7] فقال أبو عبيدة: هو

---

(١) انظر: «اللسان» (طمح) ٥/ ٢٧٠٢، (شصا) ٤/ ٢٢٥٩.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (شخص) ٢/ ١٨٤٠ نقله بنصه.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ش).

(٤) «إصلاح المنطق» ص٢٦٣ بنصه، وورد في «تهذيب اللغة» (شخص) ٢/ ١٨٤٠ بنصه، والطَّرْفُ: تحريك الجُفُونِ في النظر؛ يقال شخص بصرُه فما يَطْرِفُ. انظر: «المحيط في اللغة» (طرف) ٩/ ١٦٠.

(٥) لم أجد قوله في معانيه، وورد منسوباً إليه في «تفسير القرطبي» ٩/ ٣٧٦، و«تفسير الشوكاني» ٣/ ١٦٤، وصديق خان ٧/ ١٣٠.

(٦) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٣٤ بنصه، وانظر: «تفسير القرطبي» ٩/ ٣٧٦، وورد نحوه بلا نسبة في «تفسير الرازي» ١٩/ ١٤١، والخازن ٣/ ٨٤، و«تفسير الشوكاني» ٣/ ١٦٤، وصديق خان ٧/ ١٣٠.

(٧) في جميع النسخ (الانقطاع) وهو تصحيف ظاهر.

الإسراع[١]، يقال: أهطع البعير في سيره واستهطع، إذا أسرع[٢]، وهو اختيار الزجاج؛ قال: مهطعين: مسرعين، وأنشد[٣]:

بِدِجْلَةَ أَهْلُهَا ولَقَد أراهُمْ[٤] ... بِدِجْلَةَ مُهْطِعِينَ إلى السَّمَاعِ[٥]

قال: أي مسرعين[٦]، وأنشد أبو عبيدة:

بمُهْطِعٍ سُرُحٍ كأنّ زِمَامَه ... في رأسِ جِذْعٍ من أوالَ مُشَذَّبِ[٧]

---

(١) «مجاز القرآن» ١/ ٣٢٤ ولفظه: (مسرعين).

(٢) ورد بنصه في «تهذيب اللغة» (هطع) ٤/ ٣٧٦٨، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٩أ.

(٣) البيت ليزيد بن مُفرِّغ الحميري ت (٦٩هـ).

(٤) في جميع النسخ (رآهم)، والمثبت موافق للديوان وجميع المصادر.

(٥) «ديوانه» ص١٦٧، وورد في «مجاز القرآن» ١/ ٣٤٣، و«الوقف والابتداء» لابن الأنباري ١/ ٦٧، و«تفسير ابن عطية» ٨/ ٢٥٩، وفيها (دارُهم) بدل (أهلها)، وورد غير منسوب في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٦، و«تهذيب اللغة» (هطع) ٤ / ٣٧٦٨، و«الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ١٧٣، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٧٦، و«اللسان» (هطع) ٨/ ٤٦٧٤، و«الدر المصون» ٧/ ١٢٠، و«عمدة الحفاظ» ٤/ ٢٩٤، والمعنى: أي أنهم مقبلون برؤوسهم إلى سماع الداعي.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٦ بنصه.

(٧) ورد بلا نسبة في «مجاز القرآن» ١/ ٣٤٢، و«تفسير ابن عطية» ٨/ ٢٥٩، وأبي حيان ٥/ ٤٢٩، و«الدر المصون» ٧/ ١٢٠، وورد فيها عِنَانَهُ (بدل) زمامه، وورد منسوباً لأُنيف بن جَبَلَة في «اللسان» (أول) ١/ ١٧٥ وليس فيه الشاهد، برواية:

أمّا إذا استقبلته فكأنّه ... للعين جِذعٌ من أوال مُشذَّبُ

(السُّرحُ): السرعة، يقال ناقةٌ سُرُحٌ ومُنْسرحةٌ في سيرها: أي سريعة، (أَول): بفتح أوله، قرية بالبحرين، وقيل جزيرة، فإن كانت قرية فهي من قرى السِّيف، ويشهد له قول ابن مقبل:

عَمَد الحُداةُ بها لعَارضِ قريةٍ ... وكأنها سُفُنٌ بِسيْفِ أَوالِ

(الشَّذبُ) القُشورُ، وجذعٌ مُشَذَّبٌ: أي مقشر؛ إذا قَشَرْت ما عليه من الشوك، =

قال أبو عبيدة: أهطع وهطع إذا أسرع مقبلًا خائفًا، لا يكون إلا مع خوف[(١)]، وقال أحمد بن يحيى: المُهطِعُ الذي ينظر في ذُلٍّ وخشوعٍ[(٢)]، وقال ابن جريج: المهطع الساكت المنطلق إلى الهُتافِ إذا هتف هاتِفٌ[(٣)]، وقال الليث: يقال للرجل إذا أقرَّ وذلَّ قد أهطع[(٤)]، وأنشد:

وِنِـمْـرُ بـن سَـعْـدٍ لـي مُـطـيـعٌ ومُـهـطِـعُ[(٥)]

فهذه أربعة أقوال لأهل اللغة في تفسير هذا الحرف، وأما قول

= والمِشْذَبُ: المِنْجَلُ الذي يُشَذَّبُ به.

انظر: «معجم ما استعجم» ١/ ٢٠٨، و«اللسان» (شذب) ٤ / ٢٢١٩، و«التاج» (سرح) ٤/ ٨٥.

(١) ليس في مجازه، وورد في «جمهرة اللغة» ٢/ ٩١٧ بنصه تقريباً، و«تهذيب اللغة» (هطع) ٤/ ٣٧٦٩ بنصه، وهو مصدره.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٤١، و«الدر المصون» ٧/ ١٢٠، و«عمدة الحفاظ» ٤/ ٢٩٤، و«تفسير الشوكاني» ٣/ ١٦٤، وصديق خان ٧/ ١٣١، وورد في «تهذيب اللغة» (هطع) ٤/ ٣٧٦٨ بنصه منسوباً لأبي الفضل المنذري، وأغلب الظن أنه يرويها عن ثعلب، لأن كثيراً من روايات ثعلب يرويها الأزهري عن طريق شيخه أبي الفضل المنذري. انظر مثلاً روايته لقنع عنه، في «تهذيب اللغة» (قنع) ٣/ ٣٠٦١.

(٣) ورد بنصه غير منسوب في «اللسان» (هطع) ٨/ ٤٦٧٤.

(٤) ورد في «تهذيب اللغة» (هطع) ٤/ ٣٧٦٨ بنصه.

(٥) وصدره:

تَعبَّدنِي نِمْرُ بنُ سعدٍ وقد أرى

ورد البيت منسوباً إلى تُبَّع في «الإتقان» ٢/ ١٠١، وورد بلا نسبة في «تهذيب اللغة» (هطع) ٤/ ٣٧٦٨، و«الصحاح» (عبد) ٢/ ٥٠٣، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٩أ، و«الماوردي» ٣/ ١٤٠، و«الأساس» ٢/ ٥٤٨، و«الفريد في الإعراب» ٣/ ١٧٣، و«اللسان» (عبد) ٥/ ٢٧٧٩.

المفسرين: فقال سعيد بن جبير، والحسن، وقتادة: مسرعين[١]، وقال سعيد عن قتادة: منطلقين عامدين إلى الداعي[٢]، وقال نافع بن الأزرق لابن عباس: أخبرني عن قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ ما الإهطاع؟ قال: النظر[٣]، وفي ذلك يقول الشاعر[٤]:

إذا دَعَانَا فأَهْطَعْنَا لِدَعْوَتِه … داعٍ سميعٌ فَلَفُّونَا وسَاقُوْنا[٥]

وهذا قول مجاهد والضحاك والكلبي والعوفي عن ابن عباس قالوا: ناظرين مديمي النظر من غير أن يطرفوا[٦]، ونحو ذلك قال أبو الضحى؛

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٣، بلفظه عن قتادة، والطبري ١٣/ ٢٣٧ بلفظه عن قتادة، وبمعناه عن سعيد، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٣٨، عن قتادة. «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٠، عن قتادة، والماوردي ٣/ ١٤٠، عنهم، و«الطوسي» ٦/ ٣٠٣ عنهم، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٦٣، وزاد نسبته إلى ابن المنذر عن قتادة.

(٢) أخرجه الطبري ١٣/ ٢٣٧ بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٨ب بنصه.

(٣) ورد في «الوقف والابتداء» لابن الأنباري ١/ ٨٧، وانظر: «الدر المنثور» ٤/ ١٦٣.

(٤) هو عمران بن حطان من رؤوس الخوارج (ت٨٤هـ).

(٥) ورد في «إيضاح الوقف والابتداء» لابن الأنباري ١/ ٨٨، و«تفسير ابن عطية» ٨/ ٢٥٩، وأبي حيان ٥/ ٤٢٩، وورد بلا نسبة في «الدر المصون» ٧/ ١١٩، و«الدر المنثور» ٤/ ١٦٣، (لَفَّ): بمعنى جمع. انظر: «اللسان» (لفف) ٧/ ٤٠٥٤.

(٦) «تفسير مجاهد» ص ٣٣٦ مختصراً، ولفظه: مديمي النَّظَر، أخرجه الطبري ١٣/ ٢٣٧ مختصراً وبنحوه عنهم ماعدا الكلبي، وورد في: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٣٨ مختصراً، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٠ مختصراً، والثعلبي ٧/ ١٥٩أ، عن مجاهد قال: مديمي النظر، وعن ابن عباس والضحاك قال: شدة النظر من غير أن يطرفوا، وعن الكلبي قال: ناظرين، و«الماوردي» ٣/ ١٤٠ بنحوه عن ابن عباس والضحاك، وورد في «الدر المنثور» ٤/ ١٦٣، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن مجاهد.

قال: الإهطاع من التَّحْمِيج[١] الذي زدتُم[٢] النظر ولا يَطْرِف[٣].

وهذه الأقوال توافق ما حكينا من أهل اللغة، والجامع لهذه الأقوال قول من قال الإهطاع: إسراعٌ مع إدامة نظر[٤].

وقوله تعالى: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ قال ابن السِّكِّيت: أقنع رأسه إذا رفعه[٥]، قال النضر: أقنع فلانٌ رأسه؛ وهو أن يرفع بصره ووجهه إلى السماء، قال: والمقنع: الرافع رأسه إلى السماء[٦]، وقال أحمد بن يحيى: الإقناع: رفع الرأس والنظر في ذل وخشوع[٧].

ومنه ما روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «**تُقْنِع يديك في الدعاء**». أي: ترفعهما[٨].

---

(١) في جميع النسخ (التجميح)، وهو تصحيف، والصحيح المثبت، وهو موافق للطبري، يقال: حَمَّجَ تحميجاً، أي نظر بخوف، وتحميج العينين: غؤورُهما. انظر: «المحيط في اللغة» (حمج) ٢/ ٤١٨.

(٢) في (أ): (ررتم)، وفي (ش): (زُتم)، والمثبت من (د)، (ع).

(٣) أخرجه الطبري ١٣/ ٢٣٧ بنحوه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٣٨، بمعناه، انظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٢٦٠.

(٤) وهو قول أبي عبيدة، نسبه إليه النحاس في معانيه ٣/ ٥٣٨، ولفظه بعد أن ذكر قولين قال: قال أبو عبيدة: وقد يكون الوجهان جميعاً، يعني: الإسراع مع إدامة النظر. اهـ. ولم أجده في مجازه، والذي فيه: مهطعين: أي مسرعين ١/ ٣٤٢، وكذلك نسبه إليه ابن عطية ٨/ ٢٦٠، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٧٦، وأخطأ المحقق بنسبته إلى أبي عبيد.

(٥) «إصلاح المنطق» ص٢٣٨ بنصه، وانظر: «تهذيب اللغة» (قنع) ٣/ ٣٠٦٠ بنصه.

(٦) «تهذيب اللغة» (قنع) ٣/ ٣٠٦١، نقله بنصه.

(٧) «تهذيب اللغة» (قنع) ٣/ ٣٠٦٠، نقله بنصه.

(٨) لم أقف على هذا اللفظ، وورد بنحوه من طريقين، ونصه: قال رسول الله ﷺ: «الصلاة مثنى مثنى، تشهَّدُ في ركعتين، وتخَشَّعُ وتَضَرَّعُ وتَمَسْكن ثم تُقْنِعُ يديك،

وقال أبو إسحاق: المقنع الرافع[(١)]، وأنشد للشمَّاخ:

يُبَاكِرْنَ العِضَاهَ بِمُقْنَعَاتٍ نَوَاجِذُهُنَّ كَالحَدَأِ الوَقِيعِ[(٢)]

أراد بأفواه مرفوعات إلى العِضَاة، يصف إبلًا ترعى الشجرَ، شبَّه أنيابها بالفؤوس المحدُودة، والحِدأُ: الفؤوس بالكسر، وعند الكوفيين الحَدَأُ بالفتح جمع حَدَأة، فهما لغتان[(٣)]، ونحو ما قال أهل اللغة قال

= يقول: ترفعهما..» أخرجه أحمد ١/ ٢١١، والترمذي: (٣٨٥) كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في التَّخشُّع في الصلاة، كلاهما من طريق الليث بن سعد عن الفضل ابن العباس عن النبيّ ﷺ، وأخرجه أبو داود (١٢٩٥) كتاب: الصلاة، باب: صلاة النهار، والبيهقي في السنن: الصلاة/ صلاة الليل والنهار مثنى ٢/ ٤٨٨ كلاهما من طريق شعبة عن المطلب عن النبيّ ﷺ، قال الترمذي: سمعت البخاري يقول: رواية الليث بن سعد أصح من حديث شعبة، وشعبة أخطأ في هذا الحديث في مواضع، ثم ذكرها. انظر: «علل الترمذي» ١/ ٢٥٨-٢٥٩ وقد حسّن إسناد الليث أبو حاتم في «علل الحديث» لابن أبي حاتم ١/ ١٣٢، وقال صاحب «تحفة الأحوذي» ٢/ ٣٢٨ قال ابن حجر: إسناده حسن. والصحيح أن الحديث ضعيف كما أشار صاحب التحفة نفسه لأن مداره على عبد الله بن نافع، وهو مجهول، وقال البخاري: لم يصح حديثه. انظر: «التاريخ الكبير» ٥/ ٢١٣.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٦، بلفظه.

(٢) «ديوان الشمّاخ» ص٢٢٠، وورد في «مجاز القرآن» ١/ ٣٤٣، و«تفسير الطبري» ١٣/ ٢٣٨، و«معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٦ «تهذيب اللغة» (حدا) ١/ ٧٥٥، و«تفسيرالثعلبي» ٧/ ١٥٩أ، والطوسي ٦/ ٣٠٣، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٧٧، و«اللسان» (قنع) ٦/ ٣٧٥٦، وفي رواية الديوان والزجاج والثعلبي: (يُبَادِرْنَ) بدل (يباكرن)، (يباكرن) يبادرن ويعاجلن، (العضاه) هي شجر الشوك؛ واحدها عِضَة وعِضَهَة وعِضَاهَة، (المُقْنَعات) جمع مُقْنَع، والمقنع من الإبل: الذي يرفع رأسه خِلْقَةً (النواجذ) الأضراس، (الوقيع): المحدَّدة والمرقَّقة بالمِيْقَعة؛ أي المطرقة. انظر: «المحيط في اللغة» (عضة) ١/ ١٠٩، و«اللسان» (قنع) ٦/ ٣٧٥٤.

(٣) انظر: «إصلاح المنطق» ١٤٩، و«المنتخب من غريب كلام العرب» ١/ ٣٣٣، =

المفسرون في الإقناع؛ قالوا: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾: رافعي رؤوسهم، وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة وابن زيد[1]، قال الحسن: وجوه الناس يوم القيامة إلى السماء لا ينظر أحد إلى أحد[2].

وقوله تعالى: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ أي لا ترجع إليهم أبصارهم من شدة النظر؛ فهي شاخصة والطَّرْفُ: تحريك الجفون في النظر، يقال: شخص بصره فما يَطْرِف[3]، والطرْفُ: اسم جامع للبصر لا يُثنَّى ولا يُجمع[4].

وتأويل قوله: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ أي: نظرهم إلى شيء واحد، فكأن ذلك الشيء الذي ينظرون إليه قد ذهب بنظرهم نحوه؛ فليسوا ينظرون إلى غيره، هذا معنى قولنا: لا يرجع إليهم نظرهم.

= و«جمهرة اللغة» ٢/ ١١٠٧، و«تهذيب اللغة» (حدا) ١/ ٧٥٤، و«المحكم» لابن سيده (حدأ) ٣/ ٣١١، و«العباب الزاخر» أ/ ص٤٠.

(١) «تفسير مجاهد» ص٣٣٦ بنصه، أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٣ بنحوه عن قتادة، والطبري ١٣/ ٢٣٨-٢٣٩ بنصه عن الضحاك وابن عباس من طريق العوفي ضعيفة، وبنحوه عن مجاهد وقتادة وابن زيد.
وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٣٨ بنحوه عن مجاهد وقتادة، و«الماوردي» ٣/ ١٤١ بنصه عن ابن عباس ومجاهد.

(٢) أخرجه الطبري ١٣/ ٢٣٩ بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٩أ بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٥٩، وابن عطية ٨/ ٢٦٠، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٧٧، والخازن ٣/ ٨٥.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (طرف) ٣/ ٢١٨٠ بنصه، وهو قول الليث، وانظر: «المحيط في اللغة» (طرف) ٩/ ١٦٠.

(٤) المصدر السابق بنصه.

وقوله تعالى: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد خرجت القلوب من مواضعها فصارت في الحناجر[(١)]، ونحو هذا قال قتادة: انتزعت حتى صارت في حناجرهم[(٢)]، فعلى هذا، الأفئدة: أريد بها مواضع القلوب، وذهب قوم من أهل اللغة إلى الفرق بين القلب والفؤاد؛ فقال الليث: القلب مضغةٌ من الفؤاد معلَّقة بالنيَّاط[(٣)].

وقال النبيّ ﷺ: «أتاكم أهل اليمن هم أرقُّ قلوبًا وألينُ أفئدة»[(٤)]،

---

(١) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٣٥ بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٧١، و«الفريد في الإعراب» ٣/ ١٧٤.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٤٣، بمعناه، والطبري ١٣/ ٢٤١ بنصه، وورد في «تفسيرالثعلبي» ٧/ ١٥٩ب بنصه، والماوردي ٢/ ٣٤٣ بنحوه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٦٤، وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (قلب) ٣/ ٣٠٢٦ بنصه. والنياط: عِرقٌ غليظٌ معلق بالقلب. انظر: «المحيط في اللغة» (نوط) ٩/ ٢٢٠.

(٤) أخرجه بنحوه عن أبي هريرة أحمد ٢/ ٢٣٥، ٢٥٢، ٢٦٧، ٢٧٧، ٣٨٠، البخاري (٤٣٨٨) المغازي/ قدوم الأشعريين، البخاري في «التاريخ الكبير» ١/ ١٥٩، ومسلم (٥٢): الإيمان/ تفاضل أهل الإيمان ورجحان أهل اليمن فيه ١/ ٧٢، والبيهقي في السنن: الصلاة/ ما يستدل به على ترجيح قول أهل الحجاز وعملهم ١/ ٣٨٦، وورد في «تهذيب اللغة» (قلب) ٣/ ٣٠٢٦ بنصه، و«مشكاة المصابيح» المناقب، ذكر اليمن والشام ٣/ ١٧٦٥، و«كنز العمال» ١٢/ ٤٧ كلاهما عزاه للصحيحين، ويُرَدّ على الواحدي في استدلاله بالحديث على أن القلب أخص من الفؤاد- لوصف الحديث القلوب بالرقة والأفئدة باللين أن كل الروايات التي وقفت عليها والتي جمعت بين القلوب والأفئدة إنما وصفت القلوب باللين والأفئدة بالرقة أي عكس ما ذكر ولم يوصف القلب بالرقة إلا في روايتين لأحمد ورواية للبخاري في تاريخه، وهذه الروايات ذكرت القلب وحده، فلا شاهد فيها، بل ذهب النووي إلى عكس قول الواحدي؛ فجعل الفؤاد أخص من القلب، فقال: وقيل الفؤاد غير القلب، وهو عين القلب وقيل باطن القلب وقيل غشاء القلب. انظر: «صحيح =

فوصف القلوب بالرقّة والأفئدة باللين، وكأن القلب أخصُّ من الفؤاد، ولذلك قالوا: أصبت حبة قلبه[١]، والهواء: ما بين السماء والأرض[٢]، والعرب تسمّي كل خالٍ هواء[٣]، يقولون: بيت هواء، إذا كان خاليًا قَفْرًا لا شيء فيه، والمعنى في الآية: أن قلوبهم ارتفعت إلى حناجرهم من فزع ذلك اليوم وهوله، وبقي موضعها هواء لا شيء فيه كهواء ما بين السماء والأرض، ولهذا المعنى قالوا للجبان: مُجوَّفٌ هواء، أي أنه لا قلب له، ومنه قول حسان:

فأنْتَ مُجوَّفٌ نَخِبٌ هَوَاءُ[٤]

= مسلم بشرح النووي ٢/ ٣٤، ولعل سبب مخالفة رواية الواحدي لروايات كتب السنة التي ذُكِرت، أنه قد اعتمد في نقل هذا الحديث والتعليق عليه على كتاب «تهذيب اللغة»؛ وكتب اللغة ليست دقيقة في نقل الأحاديث كالكتب المتخصصة.

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (قلب) ٣/ ٣٠٢٦ بنصه.

(٢) انظر: (هوى) في «الصحاح» ٦/ ٢٥٣٧، و«اللسان» ٨/ ٤٧٢٦.

(٣) ورد بنحوه في: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٤١، و«الثعلبي» ٧/ ١٥٩ب.

(٤) وصدره:

ألا أبلغ أبا سفيان عني

«ديوان حسان» ص٩، وورد في: «مجاز القرآن» ١/ ٣٤٤، و«تفسير الطبري» ١٣/ ٢٤١، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٤١، و«تهذيب اللغة» (جاف) ١/ ٥٢٢، و«تفسيرالثعلبي» ٧/ ١٥٩ب، والماوردي ٣/ ١٤١، والزمخشري ٢/ ٣٠٧، وابن الجوزي ٤/ ٣٧١، وابن عطية ٨/ ٢٦٢، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٧٧، والبقاعي ٤/ ١٩٤، و«العباب الزاخر» ف/ ٧٧. (المُجوَّف) الجبان الذي لا قَلْب له، كأنه خالي الجوفِ من الفؤاد، (النَّخْبُ) الضعف، يقال رجلٌ نَخِبُ الفؤاد ومَنْخُوبٌ: أي جبان. انظر: «المحيط في اللغة» (نخب) ٤/ ٣٦١، و«اللسان» (جوف) ٢/ ٧٢٨. وفي هذا البيت يصف حسّانُ أبا سفيان بالجبن والضعف، وأغلب الظن أنه كان قبل أن يسلم رضي الله عنهما.

وقال زهير يصف ناقة:

كأنّ الرَّحْلَ منها فوقَ صَعْلٍ ... من الظِّلْمانِ جُؤْجُؤُهُ هَواءُ[1]

أي لا قلب في صدره فهو خال، وذهب آخرون إلى أن معنى الآية: أن قلوبهم عما ذهلوا من الفزع خلت عن العقول، وهو معنى قول ابن عباس في رواية العوفي، وبه قال مجاهد، ومُرَّة، وابن زيد، واختاره الأخفش؛ فقال في قوله: ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ أي جَوْفٌ لا عقول لها ولا خير فيها[2]، وعلى هذا القول، المراد بالأفئدة: القلوب، وهو الصحيح في اللغة[3]، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦] يعني القلب، وقال امرؤ القيس:

رَمَتْني بسَهْمٍ أصابَ الفُؤادَ ... غداةَ الرَّحيلِ فلم أشهرِ

يعني أصاب قلبي، الأزهري: ولم أرهم يفرقون بينهما[4]، ويحتاج

---

(١) «شرح ديوان زهير» ص٦٣، وورد البيت في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٦، مع اختلاف يسير في كلمتين: (الظلماء) و(جؤجؤها)، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٤٠، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٩ب، والزمخشري (٢/ ٣٠٧ (عجزه))، وابن عطية ٨/ ٢٦٢، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٧٨، وأبي حيان ٥/ ٤٣٠، و«الدر المصون» ٧/ ١٢٣. (الرحْل) ما يوضع على ظهر البعير للركوب عليه، (الصَّعْل) الدقيقُ العُنُق الصغيرُ الرأس، (الظلمان) جمع ظليم وهو ذَكَر النَّعام، (جؤجؤه) صدره، (هواء) لا مخَّ فيه، وقال الأصمعي: جؤجؤه هواء: أي أنه مُنْتَخَبُ العقل [أي جبان] وإنما أراد أنه لا عقل له، وكذلك الظَّليمُ هو أبداً كأنه مجنون.

(٢) لم أجده في معانيه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٩ب بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٥٩.

(٣) وهذا القول هو الذي رجحه الطبري ١٣/ ٢٤١، وأيَّده ببيت حَسَّان السابق.

(٤) لم أجده في «تهذيب اللغة»، وكلامه هذا يتناقض مع استشهاده بحديث: (أتاكم أهل اليمن)؛ حيث فرق بين القلب والفؤاد، إلا أن يكون هذا من كلام الواحدي =

في هذا التفسير إلى تقدير المضاف؛ كأن المعنى: وأفئدتهم ذات هواء؛ أي خالية.

٤٤- قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ هذا عطف على قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا﴾ لأنه قد تمَّ وصف الكفار وحالهم عند البعث في القيامة، ثم عاد إلى خطاب النبيّ ﷺ وأمره بالإنذار فقال: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ قال ابن عباس: يعني أهل مكة[١]، قال: ولو أن أهل مكة اتبعوا النبي ﷺ ما اختلف عليه اثنان، قال: ويقال لو آمن الوليد بن المغيرة ما تخلَّف عن رسول الله ﷺ أحد.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾ (يوم) مفعول به، والعامل فيه أنذرهم؛ كما يقول: خوّفه العقاب وخوّفه الهلاك، ولا يكون على الظرف؛ لأنه لم يؤمر بالإنذار في ذلك اليوم[٢].

وقوله تعالى: ﴿فَيَقُولُ﴾ عطف على ﴿يَأْتِيهِمُ﴾ ؛ يعني: فيقولون في ذلك اليوم، ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ قال ابن عباس: يريد أشركوا[٣]، ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ استمْهَلوا مدةً يسيرة لكي يجيبوا الدعوة ويتبعوا الرسل، قال ابن عباس: يريدون الرجعة إلى الدنيا، وهذا معنى وليس

= الواحدي، وكلمة الأزهري صفة للقلب لا أنها علم، وهو محتمل.

(١) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٣٥ بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٧٢، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٧٨، والأولى حمل الآية على العموم، لعدم وجود مخصص .

(٢) انظر: «البيان في غريب الإعراب» ٢/ ٦١، و«الإملاء» ٢/ ٧٠، و«الفريد في الإعراب» ٣/ ١٧٤.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٧٤، بلفظه، وورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٠، والبغوي ٤/ ٣٥٨، وابن الجوزي ٤/ ٣٧٢.

بتفسير، وذلك أنهم لما استَمهَلوا للإجابة صار كأنهم قالوا: أرجعنا إلى الدنيا أيامًا ؛ لأن الآخرة ليست بدار تكليف، وإنما كُلِّفوا الإجابة في دار [الدنيا فيجابون عن هذا الاستمهال، ويقال لهم: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ](١) زَوَالٍ﴾ قال مجاهد: أي من انتقال عن الدنيا إلى الآخرة(٢)؛ أي لا تبعثون.

قال ابن عباس: يريد حلفتم في الدنيا أنكم لا تبعثون(٣)، وهو قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ [النحل: ٣٨].

٤٥- قوله تعالى: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ قال المفسرون: يعني الأممَ الكافرة قبلهم؛ قومَ نوح وعاد وثمود، ظلموا أنفسهم بالكفر والمعصية(٤)، وهذا احتجاج عليهم؛ يقول: كان ينبغي أن ينزجروا ويرتدعوا اعتبارًا بمساكنهم، بعد ما تبيّن لكم كيف فعلنا بهم، ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾ قال ابن عباس: يريد الأمثال التي في القرآن(٥).

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ش)، (ع).

(٢) أخرجه الطبري ١٣/ ٢٤٢ بنصه، وورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٤٢ بنصه، والطوسي ٦/ ٣٠٥.

وانظر: «تفسير ابن كثير» ٢/ ٥٩٦، والألوسي ١٣/ ٢٤٨.

(٣) ورد بنصه غير منسوب في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٣٥، وابن الجوزي ٤/ ٣٧٢.

(٤) أخرجه الطبري ١٣/ ٢٤٣ بنحوه عن قتادة، وبمعناه عن ابن زيد، وورد في السمرقندي ٢/ ٢١٠ بنحوه، والثعلبي ٧/ ١٤٩ب بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٦٠، وابن الجوزي ٤/ ٣٧٢، والفخر الرازي ١٩/ ١٤٣.

(٥) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٧٢ بنصه.

٤٦- قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ﴾ [يعني مكرهم بالنبيّ ﷺ وما همُّوا به من قتله أو نفيه(١). ﴿وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾](٢) أي قد عرف الله مكرهم، وهو عالم به لا يخفى عليه ما فعلوا، فهو يجازيهم عليه، وقال أبو علي: وعند الله جزاءُ مكرِهم فحذف المضافَ كما حُذف من قوله: ﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾ [الشورى: ٢٢] أي: جزاؤه.

وقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ (إن) هاهنا يعني بها: ما، واللام المكسورة بعدها يعني بها الجحد، ومن سبيلها نصبُ الفعل المستقبل، والنحويون يسمونها لام الجحود(٣)، ومثله قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ﴾، و﴿مَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ﴾ [آل عمران: ١٧٩] والجبال هاهنا مَثلٌ لأمر النبيّ ﷺ وأمرِ دين الإسلام وأعلامِه ودلالتِه، على معنى أن ثبوته كثبوت الجبال الراسية؛ لأن الله تعالى قد وعد نبيه ﷺ إظهار دينه على كل الأديان، ويدل على صحة هذا المعنى قوله بعدُ: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾ أي(٤): فقد وعدك الظهور عليهم والغلبة لهم ومعنى الآية:

---

(١) انظر: «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١١، وابن الجوزي ٤/ ٣٧٤، والفخر الرازي ١٩/ ١٤٤، والخازن ٣/ ٨٥.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ش)، (ع).

(٣) هي لام زائدة بعد كون منفي -كان يكون- فينُصبُ المضارعُ بعدها بـ(أنْ) المضمرة، وهي حرف مبني على الكسر لا محل له من الإعراب، ويسميها سيبويه (لام النفي) ولها عدة شروط.

انظر: «المغني» ص٢٧٨، و«الشامل» ص١٩٦، و«معجم القواعد العربية» للدقر ص٤٠٠.

(٤) ساقطة من (ش)، (ع)، وهي ثابتة في المصدر؛ «الحجة للقراء» ٥/ ٣٣.

وما كان مكرهم ليزول منه ما هو مثلُ الجبال في امتناعه ممن أراد إزالته[(١)]، هذا الذي ذكرنا معنى قول الحسن: كان مكرُهم أوهنَ وأضعفَ من أن تزول منه الجبال[(٢)]، قال: و(إن) هاهنا بمعنى (ما)[(٣)]؛ كقوله: ﴿لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[(٤)][الأنبياء: ١٧] وقول: ﴿فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾[(٥)][الأحقاف: ٢٦] وهو كثير، وهذا القول اختيار أبي إسحاق[(٦)] وأبي بكر وأبي علي[(٧)].

قال أبو علي: وقد استعمل لفظ الجبال في غير هذا، في تعظيم الشيء وتفخيمه[(٨)]، قال ابن مُقبل:

إذا مِتُّ عن ذِكرِ القوافي فَلَنْ تَرَى ... لـها شَاعِرًا مِثْلي أَطَبَّ وأَشْعَرَا
وأكثرَ بَيْتًا شَاعِرًا ضُرِبَتْ به ... بُطُونُ جِبَالِ الشِّعْرِ حتَّى تَيَسَّرا[(٩)]

---

(١) نقل طويل من «الحجة للقراء» ٥/ ٣١-٣٣ من قوله: قال أبو علي، تصرف فيه بالاختصار والتوضيح، والتقديم والتأخير.

(٢) أخرجه الطبري ١٣/ ٢٤٧ بنحوه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٤٣ بنصه تقريباً، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٦٠، وابن الجوزي ٤/ ٣٧٤، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٦٥، وعزاه إلى ابن الأنباري.

(٣) لم يقل الحسن -رحمه الله- هذا بلفظه، إنما ذكر الأمثلة التي دلت على معنى ذلك. انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٤٧.

(٤) أي: ما كنا فاعلين. (المصدر السابق).

(٥) أي: ما مكناكم فيه. (المصدر السابق).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٦، وهو اختيار الطبري ١٣/ ٢٤٧، وقد صوّبه وأيدّه بعدة أمور، انظرها.

(٧) «الحجة للقراء» ٥/ ٣١.

(٨) «الحجة للقراء» ٥/ ٣٣ بنصه.

(٩) «ديوان ابن مقبل» ص١٣٦ وفيه: (لها تالياً) بدل (لها شاعراً)، (مارداً) بدل =

فاستعار للشعر جبالًا؛ يريد امتناعه على من أراده. هذا الذي ذكرنا معنى قراءة العامة[١]، وقرأ الكسائي: (لَتزولُ) بفتح اللام الأولى وضم الثانية[٢]، وعلى هذه القراءة معنى قوله: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ﴾ يعني الأمم الكافرة من قبل؛ وهم الذين ذُكروا في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ وهو معنى قول ابن عباس: يريد ما مكر نمرود بإبراهيم، يجوز أن يعني أيضًا مكر الكفار بالنبيّ ﷺ كما ذكرنا، ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ﴾ معنى (إنْ) على هذه القراءة المخففة من الثقيلة، قاله أبو علي[٣].

وقال أبو بكر: (إنْ) مع اللام يعني بها هاهنا: (قد)؛ كما يقول العربي: إنْ كان عبد الله لَيزورنا، يريد: قد كان، واللام في: ﴿لِتَزُولَ﴾ لام الجواب، والمستقبل بعدها مرفوع، والمعنى قد كانت الجبال تزول من مكرهم على تعظيم أمر مكرهم؛ كقوله: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا﴾ [نوح: ٢٢].

= (شاعراً الثانية)، (له) بدل (به)، (حُزُون) بدل (بُطُون) وورد في «الحجة للقراء» ٥/ ٣٣، و«الحلبيات» ص١٩٧، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٣٠٧، و«الشعر والشعراء» ص٢٩٨، وفيه: (تالياً بعدي) بدل (شاعراً مثلي)، والبيت الثاني يختلف كثيراً، و«أمالي ابن الشجري» ١/ ١٠٨، وفيه: (حبال) بدل (جبال)، و«دلائل الإعجاز» للجرجاني ص٣٩١، وفيه: (قائلاً بعدي) بدل (شاعراً مثلي)، وفي البيت الثاني: (سائراً) مكان (شاعراً)، و(حُزون) مكان (بُطون)، ومعنى (أطب) أعْرَف، (مارداً)؛ المارد: العاتي الشديد، ويريد به الجيد السائر، (حُزُون): جمع الحزن؛ وهو ما غلظ من الأرض في ارتفاع وخشونة.

(١) انظر: «السبعة» ص٣٦٣، و«علل القراءات» ١/ ٢٩٠، و«إعراب القراءات وعللها» ١/ ٣٣٧، و«الحجة للقراء» ٥/ ٣١، و«التيسير» ص١٣٥، و«المُوضح في وجوه القراءات» ٢/ ٧١٣، و«النشر» ٢/ ٣٠٠، و«الإتحاف» ص ٢٧٣.

(٢) المصادر السابقة.

(٣) «الحجة للقراء» ٥/ ٣٢ بنصه.

وقال أبو إسحاق: وإن كان مكرُهم يبلغ في الكيد إلى إزالة الجبال، فإن الله ينصرُ دينه[(١)]، فإن قيل هذه القراءة على ما ذكرتم يُوجب أن الجبال قد زالت بمكرهم وهل كان ذلك؟

والجواب عن هذا من وجهين: أحدهما لأهل المعاني، والثاني للمفسرين؛ أما أهل المعاني فإنهم قالوا: هذا مبالغة في وصف مكرهم بالعظيم، وإن لم يكن جبلٌ قط زال لمكرهم، فهذا على مذهب العرب في المبالغة؛ يقول: وإن كان مكرُهم قد بلغ من كِبَرِه وعِظَمِه أن يُزيلَ ما هو مثل الجبال في الامتناع على من[(٢)] أراد إزالتَه ثباتُها؛ كأنه قيل: لو أزال مكرُهم الجبال لما أزال أمرَ الإسلام.

يدل على صحة ما ذكرنا قراءةُ جماعة من الصحابة: (وإن كاد مَكْرُهم لَتَزولُ) بالدال[(٣)]، أي[(٤)]: قد قاربت الجبال أن تَزولَ، وهذا معنى قول أبي إسحاق[(٥)] وأبي بكر[(٦)] وأبي علي[(٧)]؛ قال أبو علي: ومثل هذا في تعظيم

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٧ بنصه.

(٢) في جميع النسخ (ما) والتصويب من «الحجة للقراء» ٥/ ٣٢ ليستقيم الكلام.

(٣) قرأ بها عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود، وأنس بن مالك، وابن عباس، وأُبي بن كعب رضي الله عنهم، وهي قراءة شاذة.
انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٤٥، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٨٧، و«القراءات الشاذة» لابن خالويه ص٧٤، و«المحتسَب» ١/ ٣٦٥، و«إعراب القراءات وعللها» ١/ ٣٣٧، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٧٤، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٨٠.

(٤) ساقطة من (أ)، (د).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٧.

(٦) لم أقف على مصدره، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٧٤، مختصراً.

(٧) «الحجة للقراء» ٥/ ٣٢.

الأمر قول الشاعر:

أَلَمْ تَرَ صَدْعًا في السَّمَاءِ مُبَيِّنًا على ابنِ لُبَيْنَى الحارثِ بن هِشَامِ(١)

وهذا ليس على أنه شوهد صدع في السماء، ولكنه مبالغة على معنى أن الأمر قد قرب من ذلك، ومثله كثير في الشعر، وذكر ابن قتيبة باب ما أفرطت الشعراء في وصفه، وأنشد أبياتًا كثيرة، ثم قال: وهذا كله على المبالغة في الوصف، وينوون في جمعه(٢): يكاد يفعل(٣)، وأنشد أبو إسحاق قول الأعشى:

لئن كنتَ في جُبٍّ ثَمانينَ قامةً ورُقِّيتَ أسبابَ السماءِ بِسُلَّمِ
لَيَسْتَدرِكَنَّكَ القَوْلُ حتَّى تَهِرَّهُ وتَعْلَمَ أني عنكم غيرُ مُنَجِّمِ(٤)

(١) ورد بلا نسبة في: «الحجة للقراء» ٥/ ٣٢، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٣٠٧، وأبي حيان ٦/ ٢١٨.

(٢) هكذا في جميع النسخ، ويحتمل أنها (جميعه) أي في جميع ما ذكروا، وعلى المثبت أي ينوون في جمعه من الجمع وإن كان مفرداً.

(٣) لم أقف عليه في كتبه المطبوعة.

(٤) «ديوان الأعشى» ص ٨٢، ورواية البيت الثاني تختلف عن الديوان، وهي:

لَيَسْتَدْرِجَنْكَ القولُ حتى تَهِرَّهُ وتَعْلَمَ أني عنكَ لستُ بمُلْجَمِ

وورد البيت الأول فقط في «الكتاب» ٢/ ٢٨، و«مجاز القرآن» ١/ ٣٠٢، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٨٧، و«شرح المفصل» ٢/ ٧٤، و«اللسان» (ثمن) ١/ ٥٠٩، (رقا) ٣/ ١٧١١.

(تهرّه): يقال هرّ الشيء يهُره ويهِره هرّاً وهريراً، أي كرِهَهُ، (مُنَجِّم): اسم فاعل من التنجيم، وهو الناظر في النجوم للتفكر والتدبر، وهو أيضاً ادعاء علم الغيب بالنظر في النجوم، وهو أيضاً التجْزِيئ؛ ومنه قولهم نزل القرآن منجماً. وعلى هذه الرواية يكون المعنى: إن تهديدي لك ليس رجماً بالغيب كما هو قول المنجِّم، (ملجم) من اللجام وهو معروف؛ وهو حبل أو عصا تُدخل في فم الدابة وتلُزق إلى قفاه، والممسك عن الكلام مُمَثَّلٌ بمن ألجم نفسه بلجام، وعلى هذه الرواية،=

قال: فإنما بالغ في الوصف، وهو يعلم أنه لا يُرَقَّى[1] أسبابَ السماء[2].

وقال أبو بكر في قول الأعشى: تأويله لئن كنت فيما تَقْدِر ويُقَدَّر لك في قعر الأرض أو في السماء، لَيَصلنَّ إليك مني ما تكره، لذلك معنى ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾: عند أنفسهم وفيما يقدّرون، فليس ينفعهم ذلك إذا كان الله قد وعد على ألسنة رسله ظهورَ الحق على الباطل.

وأما المفسرون فإنهم ذهبوا إلى قصة نمرود مع التابوت والنسور، وأن الجبال حين سمعت حفيف النسور والتابوت عند هبوطها ظنت أن ذلك أمرٌ من الله تعالى عظيم، وأن الساعة قد قامت ففزعت وزالت، وهذا يُروى عن علي ﷺ ومجاهد وعكرمة[3].

= المعنى: إن لساني غير ملجم عنك؛ لأنها من قصيدة قالها يهجو عمير بن المنذر. انظر: «اللسان» (لجم) ٧/ ٤٠٠٢، (هرر) ٨/ ٤٦٥٠، (نجم) ٧/ ٤٣٥٨

(١) في (أ)، (د): (لا يرقك)، وفي (ش)، (ع): (لا تزول) والتصويب من المصدر.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٨ بنصه.

(٣) أخرجه الطبري ١٣/ ٢٤٤-٢٤٥، مفصلاً عن علي ومجاهد من طرق، وورد مفصلاً في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١١ عن علي، و«مشكل إعراب القرآن» ١/ ٤٥٤ عن عكرمة، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٦٠، وابن الجوزي ٤/ ٣٧٣، ومابعدها، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٨١، وابن كثير ٢/ ٥٩٦، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٦٦، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري عن علي ﷺ .وهذه القصة ظاهرة الوضع أو أنها إسرائيلية، إذ لم يرو فيها حديث مرفوع إلى النبيّ ﷺ بل وردت الروايات موقوفة على علي ﷺ بطرق مضطربة وبأسانيد فيها جهالة، كما أنها ليست من الطرق المشهورة عن علي ﷺ فضلاً أن تكون من الصحيحة، ولعل هذا سبب نفي ابن عطية صحة نسبتها لعلي ﷺ كما ضعفها من =

قال مجاهد: كان ذلك بختنصر[١].

٤٧- قوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾ قال الفراء: أُضيفت ﴿مُخْلِفَ﴾ إلى الوعد ونُصبت الرسلُ على التأويل؛ لأن الإخلاف قد يقع بالوعد كما يقع بالرسل، فيقول أخلفت الوعدَ وأخلفت الرسلَ[٢]، وإذا كان الفعل يقع على شيئين مختلفين مثل: كَسَوْتك الثوبَ وأدخلتك الدار، فابدأ بإضافة الفعل إلى الرجل؛ تقول: هو كاسي عبد الله ثوبًا، ومدخله الدارَ، ويجوز: هو كاسي الثوبِ عبد الله، ومدخل الدارِ زيدًا؛ لأن الفعل قد يأخذ الدار كأخذه عبد الله فيقول: أدخلت الدار، وكسوت الثوب، ومثله قول الشاعر[٣]:

= جهة المعنى، فقال: وذُكر ذلك عن علي بن أبي طالب ﷺ وذلك عندي لا يصح عن علي، وفي هذه القصة كلها ضعف من طريق المعنى، وذلك أنه غير ممكن أن تصعد الأنسر كما وُصف، وبعيد أن يُغرِّر أحد بنفسه في مثل هذا. (٨/ ٢٦٥)، وقد انتقد الزجاج هذه القصة من قبل فقال: وقيل هذا في قصة النمرود بن كنعان، ولا أرى لنمرود هاهنا ذكراً. «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٧، وكذلك نقل الرازي تضعيفها فقال: قال القاضي لم أقف عليه: وهذا بعيد جدًّا لأن الخطر فيه عظيم ولا يكاد العاقل يقدم عليه، وما جاء فيه خبر صحيح معتمد، ولا حجة في تأويل الآية البتة. «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٤٤.

(١) أخرجه الطبري ١٣/ ٢٤٤، مفصلاً، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٧٤، وابن كثير ٢/ ٥٩٦، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٦٦، وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

(٢) يقول الزمخشري في «تفسيره» ٢/ ٣٠٧: فإن قلت هلا قيل مخلفَ رسلِه وعدَه، ولِمَ قدَّم المفعول الثاني على الأول؟ قلت: قدّم الوعد ليُعلمَ أنه لا يخلف الوعد، ثم قال: ﴿رُسُلَهُۥٓ﴾ ليؤذن أنه إذا لم يخلف وعده أحداً وليس من شأنه إخلاف المواعيد كيف يخلفه رُسلَهُ الذين هم خيرته وصفوته؟!

(٣) لم أقف عليه، والبيت من الخمسين بيتاً التي لم يعرف لها قائل. ذكره عبد السلام هارون محقق «الكتاب» ١/ ١٨١، بالحاشية.

تَرَى الثورَ فيها مُدخِلَ الظِّلِّ رَأسَهُ وسَائِرُهُ بَادٍ إلى الشَّمْسِ أجْمَعُ[(١)]

أي مدخل رأسه الظلَّ، فقلب وأضاف مُدخلَ إلى الظلِّ [لأن الظل][(٢)] التبس برأسه[(٣)]، فصار كل واحد منهما داخلًا في صاحبه[(٤)]، قال ابن عباس: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ﴾: يا محمد، ﴿مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾ يريد النصر والفتح وإظهار الدين[(٥)]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ قال: يريد: أن الله منيع شديد الانتقام، ومعنى الانتقام الجزاء بما كان من السيئات.

٤٨- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ﴾ الآية. ذكر الزجاج في نصب (يوم) وجهين؛ أحدهما: أنه صفة لقوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾[(٦)]، والآخر: أنه على معنى ينتقم يوم تبدل[(٧)]، وذكرنا في قوله: ﴿بَدَّلْنَٰهُمْ

---

(١) ورد البيت في المصادر التالية «الكتاب» ١/ ١٨١، و«تأويل مشكل القرآن» ص١٩٤، و«تفسير الطبري» ١٣/ ٢٤٨، وابن عطية ٨/ ٤٧٨، و«وَضَح البرهان في مشكلات القرآن» ١/ ٤٨٨، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٨٢، و«الفريد في الإعراب» ٣/ ١٧٧، و«تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٣٩، و«الدر المصون» ٧/ ١٢٨، و«الخزانة» ٤/ ٢٣٥، و«الدرر اللوامع» ٦/ ٣٧. برواية (أكتع) بدل (أجمع)، والبيت وصف لهاجرة ألجأت الثيران إلى كُنُسِها، فهي تدخل رؤوسها في الظل لما تجده من شدة القيظ وسائر جسدها بارز للشمس.

(٢) ما بين المعقوفين من (ش) وساقط من باقي النسخ.

(٣) يقول الأعلم: كان الوجه أن يقول: مُدخلَ رأسه الظلّ؛ لأن الرأس هو الدّاخل في الظل، والظل هو المدخل فيه. «الدرر اللوامع» ٦/ ٣٧.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٩، نقل طويل مع تصرف يسير.

(٥) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٣٧ بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٧٥.

(٦) وتقديره: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ﴾ ذكره الزجاج.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٩ بمعناه، حيث قال: وإن شئت أن يكون منصوباً بقوله ذو انتقام.

جُلُودًا﴾ [النساء: ٥٦] أن التبديل يقع على معنيين؛ أحدهما: تبديل العين إلى غيره، والثاني: تبديل الصورةِ والعين قائمة، وقد ذُكر المعنيان في هذه الآية، قال ابن عباس: الأرض هي تلك الأرض، وإنما تُبدل آكامُها وجبالها وأشجارها[١]، ثم أنشد[٢]:

فما الناسُ بالناسِ الذين عَهِدتُهُم ولا الدَّارُ بالدَّارِ التي كنت أعْرِفُ[٣]

ونحو هذا روى أبو هريرة عن النبيّ ﷺ قال: **«يبدل الله الأرض غير الأرض فيبسطها[٤] ويمدُّها مدَّ الأديم العُكاظيِّ لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا»**[٥].

---

(١) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٤ب بنصه، وانظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٠٨، والفخر الرازي ١٩/ ١٤٦، و«الفريد في الإعراب» ٣/ ١٧٨، و«تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٣٩، و«الدر المصون» ٧/ ١٣٠، و«تفسير أبي السعود» ٥/ ٦٠.

(٢) نُسب إلى ابن عباس في المصادر السابقة عدا تفسير الفخر الرازي ونُسب إلى عبد الله بن شبيب في «مجالس ثعلب» ص٤٩.

(٣) المصادر السابقة نفسها، وتختلف رواية «مجالس ثعلب» في العجز، وهي:

وما الدهر بالدهر الذي كنت تعرف

(٤) في جميع النسخ (فينبشها) والتصويب من الطبري والثعلبي وباقي المراجع.

(٥) الحديث جزء من حديث الصور الطويل، أخرجه الطبري ١٣/ ٢٥٢، مختصراً، والطبراني في «معجمه الكبير» ٢٥/ ٢٦٦، مطولاً، والبيهقي في «البعث» ص٣٣٨، مطولاً، وطرفه: (إن الله عز وجل لمّا فرغ من خلق السموات والأرض خلق الصور)، وأورده الثعلبي ٢/ ١٤٤ب، مختصراً، وابن كثير ٢/ ١٦٣، مطولاً، وورد مختصراً في «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٧٥، والفخر الرازي ١٩/ ١٤٦، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٨٣، وابن كثير ٢/ ٥٩٩، وأبي السعود ٥/ ٦٠، و«حاشية الجمل على الجلالين» ٢/ ٥٣٤، والحديث ضعيف، وقد ضعفه ابن كثير رحمه الله ٢/ ١٦٧ ووصفه بالنكارة؛ بسبب تفرد إسماعيل بن رافع وهو منكر الحديث، وأكده أحمد شاكر -رحمه الله- فقال: هو حديث ظاهر النكارة. انظر: «عمدة =

وقال الحسن: هي هذه الأرض إلا أنها تُغيَّر إلى صورة أخرى[١].

وأما تبديل السموات فقال ابن عباس في رواية أبي صالح: وتبديل السموات بأن يزاد فيها وينقص منها[٢].

وقال ابن الأنباري: باختلاف هيئتها؛ كما ذكر الله تعالى أنها مرة كالمهل[٣]، وتكون كالدهان[٤]، وعلى هذا القول معنى التبديلِ في الآية: تبديلُ الصورةِ باختلاف الهيئةِ، والعينُ كما هي، كما تقول: قد بدلت قميصي جُبة؛ أن تقلبَ العينَ من حال إلى حال أخرى، وهو اختيار أبي إسحاق، قال: قد يقول: بَدَّل زيدٌ، إذا تغيرت حاله، فمعنى تبديل الأرض: تسيير جبالها وتفجير بحارها، وكونها مستوية لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا، وتبديل السموات: انتثار كواكبها وانفطارها، وتكوير شمسها وخسوف قمرها.

قال: وقوله: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ أي وتبدل السمواتُ غيرَ السموات[٥]، ومثله قال أبو علي: قال وهو كقوله ﷺ: لا يُقتل مؤمنٌ بكافر ولا ذو عهد

= التفسير» ١/ ٧٨٨. حاشية (٢) (العكاظي) نسبة إلى سوق عكاظ، (العوج) ما اعوج يميناً وشمالاً، (الأمت): ما يرتفع مرة ويهبط أخرى. «غريب اليزيدي» ص٢٥٠.

(١) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٤٥، بمعناه، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٣٠٩ بنصه.

(٢) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٧٥، لكن جعله تفسيراً لتبديل الأرض لا السماء، حيث قال: إنها تلك الأرض، وإنما يزاد فيها وينقص منها، وكذلك أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٦٨وعزاه إلى البيهقي في البعث لم أجده.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾ [المعارج: ٨].

(٤) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧].

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٩ بنصه.

في عهده»[١][٢].

المعنى: ولا ذو عهد في عهده بكافر، كما كان التقدير في الآية؛ والسموات غير السموات، وذهب قوم إلى تبديل العين، فقال ابن مسعود: تبدل بأرض كالفضة بيضاء نقية، لم يُسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة[٣]، ونحو ذلك قال ابن عباس في رواية الكلبي وعطاء[٤].

---

(١) «المسائل الحلبيات» ص٧٤ بنصه دون ذكر الحديث.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه: باب قود المسلم بالذميّ ١٠/ ٩٩ بنحوه عن الحسن مرسلاً، وأبوداود (٤٥٣٠) كتاب: الديات، إيقاد المسلم بالكافر، (٢٧٥١) كتاب: الجهاد، باب: في السرية ترد على أملى العسكر، بنصه، وابن ماجه (٢٦٥٨) كتاب: الديات لا يقتل مسلم بكافر، واللفظ له، والنسائي: القَسامة، القود بين الأحرار والمماليك في النفس ٨/ ١٩ بنصه، والحاكم: الفيء لا يقتل مؤمن بكافر ٢/ ١٤١ بنصه، وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن: الجنايات فيمن لا قصاص بينه باختلاف الدين ٨/ ٢٩ بنحوه، كلهم عن علي إلا ابن ماجه عن ابن عباس، وذكره الألباني في «صحيح أبي داود» (٢٧٥١)، (٤٥٣٠)، و«صحيح النسائي» ٣/ ٩٨٤، و«صحيح ابن ماجه» (٢٦٥٨).

(٣) أخرجه بنصه: عبدالرزاق ٢/ ٣٤٤، موقوفاً على عمرو بن ميمون راوي الحديث عن ابن مسعود والطبري ١٣/ ٢٥٠، من طرق، والطبراني في «الكبير» ٩/ ٢٣٢، والحاكم ٤/ ٥٧٠، وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وأبو نعيم في «الحلية» ٤/ ١٥٣، وورد بنحوه في معاني النحاس ٣/ ٥٤٤، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١١، والماوردي ٣/ ١٤٣، وأورده ابن حجر في «الفتح» ١١/ ٣٨٣، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد والبيهقي في الشعب لم أقف عليه، وقال: ورجاله رجال الصحيح وهو موقوف.

(٤) أخرجه الطبري ١٣/ ٢٥١، من طريق العوفي ضعيفة، ولفظه: فزعم أنها تكون فضة، ورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٤٣ مختصراً، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» برواية عطاء ٤/ ٣٧٦، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٨٤، وابن كثير ٢/ ٥٦٤.

يؤكد هذا ما روى سَهْل بن سَعد عن رسول الله ﷺ قال: «**يُحْشَرُ الناسُ يوم القيامة على أرض بيضاء عَفْراءَ كَقُرْصَةِ النَّقيّ ليس فيها معلم لأحد**»[(١)].

وقال علي ﷺ في هذه الآية: الأرض من فضة والسماء من ذهب[(٢)]، ومذهب أكثر المفسرين؛ عكرمة، ومجاهد، والقرظي، وكعب: على أن هذا التبديل هو تبديل العين[(٣)].

---

(١) اخرجه بنصه البخاري (٦٥٢١) كتاب: الرقاق، باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة، ومسلم (٢٧٩٠) كتاب: صفة الجنة والنار، باب: صفات المنافقين في البعث والنشور ٤/ ٢١٥٠، والطبري ١٣/ ٢٥٠، والطبراني في «الكبير» ٦/ ١٥٥، ١٧٤. (عفراء) العفر: بياض ليس بالناصع، وقيل بياض يضرب إلى حمرة قليلاً، (كقرصة النَّقِّي): هو الرغيف المصنوع من الدقيق النقي من الغش والنخالة؛ يسمى الحُوَّارى، (ليس فيها معلم لأحد) قيل إنها مدرجة؛ من كلام سهل ﷺ أوغيره، (المَعْلَم): الشيء الذي يُستدل به على الطريق، والمراد: أنها مستوية ليس فيها علامة سكنى ولا بناء ولا أثر ولا شيء من العلامات التي يهتدى بها في الطرقات؛ كالجبل والصخرة البارزة. انظر: «فتح الباري» ١١/ ٣٨٢.

(٢) أخرجه الطبري ١٣/ ٢٥١، وفيه (والجنة) بدل (والسماء)، وورد بنصه في «تفسيرالثعلبي» ٢/ ١٤٤ب، والماوردي ٣/ ١٤٤، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٦١- ٣٦٢، و«ابن الجوزي» ٤/ ٣٧٦، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٨٤، و«الخازن» ٣/ ٨٦، وأبي حيان ٥/ ٤٣٩، وابن كثير ٢/ ٥٩٨، و«الدر المنثور» ٤/ ١٦٨، وزاد نسبته إلى ابن أبي الدنيا وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) وقد تعددت أقوالهم في ماهية التبديل على أقوال: فقال مجاهد: تبدل أرضاً بيضاء كأنها الفضة، والسموات كذلك كأنها الفضة. «تفسير مجاهد» ١/ ٣٣٦، وأخرجه الطبري ١٣/ ٢٥٠، وقال كعب: تصير السموات جناناً، ويصير مكان البحر النار، وتبدل الأرض غيرها. أخرجه الطبري ١٣/ ٢٥٢، وورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٤٤، والثعلبي ٢/ ١٤٤ب، والخازن ٣/ ٨٦، وابن كثير ٢/ ٥٩٨، وقال القرظي: تبدل الأرض خبزة بيضاء يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم. =

وسألتْ عائشةُ رسولَ الله ﷺ عن هذه الآية وقالت: أين يكون الناس يومئذ؟ قال: «**على الصراط**»(١) قوله تعالى: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ أي ظهروا وخرجوا من قبورهم، وهو كقوله: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [إبراهيم: ٢١] وقد مرّ.

٤٩- قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد الذين أجرموا، زعموا أن لله شريكًا وولدًا ونظيرًا(٢)، ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يريد يوم القيامة، ﴿مُّقَرَّنِينَ﴾ يقال: قرنت الشيء بالشيء، إذا شددته به ووصلته، والقَرْنُ اسم الحبل الذي شُدَّ به شيئان(٣)، وجاء هاهنا على التكثير لكثرة أولئك القوم.

= أخرجه الطبري ١٣/ ٢٥٢، وورد في «تفسيرالثعلبي» ٢/ ١٤٤ب، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٤٦٢، وابن الجوزي ٤/ ٣٧٦، وأبي حيان ٥/ ٤٣٩، وابن كثير ٢/ ٨٩٨، والخازن ٣/ ٨٦، وقال عكرمة: تبدل الأرض بيضاء مثل الخبزة، يأكل منها أهل الإسلام حتى يفرغوا من الحساب. أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٦٩، وعزاه إلى البيهقي في البعث، وهذا القول أي تبديل العين هو الأرجح؛ لموافقته لظاهر الآية، إذ هو الأصل في التبديل، ويعضده الأحاديث الصحيحة والصريحة، وقد رجحه جماعة من المفسرين؛ منهم: الطبري ١٣/ ٢٥٤، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٨٣، و«الجمل في حاشيته على الجلالين» ٢/ ٥٣٤.

(١) أخرجه بنصه: أحمد ٦/ ٣٥، ومسلم (٢٧٩١) كتاب: صفة الجنة والنار، باب: في البعث والنشور، والترمذي (٣١٢١) التفسير، باب من سورة إبراهيم، وابن ماجه (٤٢٧٩): كتاب: الزهد، باب: ذكر البعث، والطبري ٧/ ٤٨٢ بعدة روايات، والحاكم في المستدرك: التفسير، سورة إبراهيم ٢/ ٨٨، وورد بنصه في: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٤٥، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٢، والثعلبي ٢/ ١٤٥أ.

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٣٨ بنحوه.

(٣) انظر: (قرن) في «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٩٤٧، و«اللسان» ٦/ ٣٦١٠.

وقوله تعالى: ﴿فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾ جمع صَفْد وهو القيد، يقال: صَفَدْتُ الرجلَ فهو مَصْفُود، والمصدر: الصَّفْد، والاسم: الصَّفَد، ومثله الصِّفادُ: وهو كل ما يوثق به من نِسْع أو قِدٍّ[1]، ويقال أيضًا من هذا صَفَّدته بالتشديد، ومنه الحديث: «صُفِّدت الشَّياطين»[2].

قال أبو عبيد: شُدَّت بالأغلال، قال عمرو:

وأُبْنَا بالمُلُوكِ مُصَفَّدِينا[3]

---

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (صفد) ٢/ ٢٠٢٥ بنحوه، وانظر: (صفد) في «المحيط في اللغة» ٨/ ١١٧، و«الصحاح» ٢/ ٤٩٨، و«مقاييس اللغة» ٣/ ٢٩٣، و«اللسان» ٤/ ٢٤٥٨. (النِّسعُ) سيرٌ يُضَفَّر على هيئة أعنَّة النعال، تشدّ به الرحال، ويجعل زماماً للبعير وغيره، (القَدّ) سيرٌ يصنع من الجلد، تخصف به النعال، وتشدّ به المحامل. انظر: «متن اللغة» ٤/ ٥٠٦، ٥/ ٤٤٩.

(٢) ونصه: «إذا جاء رمضان فُتِّحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفِّدت الشياطين» أخرجه مسلم (١٠٧٩) كتاب: الصيام، باب: فضل شهر رمضان ٢/ ٧، عن أبي هريرة، وجاء برواية: (إذا كان أول ليلة من رمضان صُفِّدت الشياطين...)، أخرجه الترمذي (٦٨٢) كتاب: الصيام، باب: ماجاء في فضل شهررمضان ٣/ ٦٦، وابن ماجه (١٦٣٨) كتاب: أبواب الصيام، باب: ما جاء في فضل شهر رمضان ١/ ٣٠١، والحاكم: الصوم، إذا كان أول ليلة (١/ ٤٢١) وقال صحيح على شرط الشيخين، والبيهقي: الصيام، في فضل شهر رمضان ٤/ ٣٠٣.

(٣) وصدره:

فآبُوا بالنِّهابِ وبالسَّبايا

انظر: «ديوان عمرو بن كلثوم» ص٩٤)، وورد في «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٥٤، «شرح القصائد السبع» لابن الأنباري ص٤١٢، و«تفسيرالثعلبي» ٢/ ١٤٥أ، والماوردي ٣/ ١٤٥، والطوسي ٦/ ٣١٠، «شرح المعلقات للزوزني» ص١٨١، و«الفريد في الإعراب» ٣/ ١٨٠، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٨٤، و«الدر المصون» ٧/ ١٣١، و«تفسير ابن كثير» ٢/ ٥٩٩، و«تفسير الشوكاني» ٣/ ١٦٩. =

قال: وأما أصْفَدْتُه بالألف، فهو أن تعطيه وتصله، والاسم منه الصَّفَد، وكذلك الوَثاق[١].

وقال الزجاج: صَفَدتُه بالحديد وأصفدته، ومثله في العطية[٢]، إلا أن الاختيار في العطية أصفدته، وفي الحديد صفدته[٣].

قال ابن عباس: يريد بالأصفاد: سلاسلَ الحديد والأغلال[٤].

قال الكلبي: ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ كل كافر مع شيطان في غل[٥]، وقال عطاء: وهو معنى قوله: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: ٧] أي قُرنت نفوس المؤمنين بالحور العِين، ونفوس الكافرين بالشياطين[٦]، وفي هذا المعنى أيضًا قوله: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ [الصافات: ٢٢].

= (فآبوا) فرجعوا، والأوب: الرجوع، (النِّهاب) الغنائم وما ينتهب، قال أبوجعفر: ومعنى البيت: ظفرنا بهم فلم نلتفت إلى أسلابهم ولا أموالهم، وعمدنا إلى ملوكهم فصفَّدناهم في الحديد، قال وهذا أمدح وأشرف.

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (صفد) ٢/ ٢٠٢٥، بلفظه مختصراً.

(٢) وسمي العطاء صفداً لأنه يُقيِّد من يعطيه، ومنه: أنا مغلولُ أياديك، وأسيرُ نعمتك. «الدر المصون» ٧/ ١٣٢، وقيل: لأنها تُقيِّد المودة وترتبطها. «تفسير الطوسي» ٦/ ٣١٠.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٠، بتصرف يسير.

(٤) أخرجه الطبري ١٣/ ٢٥٥، من طريق ابن أبي طلحة صحيحة. بلفظ: في وثاق، وانظر: «زاد المسير» ٤/ ٣٧٧، ولفظه: أنها الأغلال «الدر المنثور» ٤/ ١٦٩، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، و«تفسير ابن كثير» ٢/ ٥٩٩ بلفظ: القيود.

(٥) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٤٧ بنصه، وورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٢ بنصه، والماوردي ٣/ ١٤٥ بنصه، و«البغوي» ٤/ ٣٦٣، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٨٥، وأبي حيان ٥/ ٤٤٠.

(٦) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٤٧ بنصه تقريباً.

قال ابن عباس: وقرناؤهم من الشياطين[١]، وقال قوم في معنى: ﴿مُقَرَّنِينَ﴾: قُرن بعضهم ببعض[٢].

وقال ابن زيد: قُرنت أيديهم وأرجلُهم إلى رقابهم بالأغلال[٣]، فهذا[٤] ثلاثة أقوال في معنى: ﴿مُقَرَّنِينَ﴾.

٥٠- قوله تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ السرابيل جمع سِرْبال وهو القُمُص، والفعل منه تسربلتُ، وسربلتُ غيري[٥].

قال امرئ القيس:

لَعُوبٌ تُنَسِّيني إذا قُمتُ سِرْبالي[٦]

---

(١) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٧٧، ولفظه: أنهم يقرنون مع الشياطين، وورد غير منسوب في القرطبي ٩/ ٣٨٥، والألوسي ١٣/ ٢٥٦، وصديق خان ٧/ ١٣٨.

(٢) قاله ابن قتيبة في «الغريب» ١/ ٢٣٨بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٧٧، والخازن ٣/ ٨٧.

(٣) أخرجه الطبري ١٣/ ٢٥٥ بنحوه، وورد في «تفسيرالثعلبي» ٢/ ١٤٥أ، بنحوه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٧٧، والفخر الرازي ١٩/ ١٤٨، ونسبه إلى زيد بن أرقم وهوخطاء، و«تفسير الخازن» ٣/ ٨٧، وصديق خان ٧/ ١٣٨.

(٤) هكذا في جميع النسخ، والأولى: (هذه).

(٥) ورد في «تفسيرالثعلبي» ٢/ ١٤٥أ، بنحوه، وانظر: (سربل) في «جمهرة اللغة» ٢/ ١١٢٠، و«تهذيب اللغة» ٢/ ١٦٦٤-١٦٦٥، و«المحيط في اللغة» ٨/ ٤٣٣، و«اللسان» ٤/ ١٩٨٣.

(٦) وصدره:

ومثلك بيْضاء العوارضِ طَفْلَة

«ديوان امرئ القيس» ص١٢٤، وورد في «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٥٥، والطوسي ٦/ ٣١٠، و«أشعار الشعراء الستة الجاهليين» ١/ ٤٧، و«الخزانة» ١/ ٣٧٣، (العوارض) جمع العارض؛ وهو صفحة الخد، (طَفْلَة) ناعمة البدن، (لعوب): حسنة الدل.

وقال الزجاج: هو كل ما لُبِس[١].

والقطران: هناء الإبل.

قال الليث: وهو شيء يَتَحلَّب من شجر يقال له: الأَبْهُل[٢].

قال الفراء: أهل الحجاز وبنو أسد يفتحون القاف ويكسرون الطاء، وبعض قيس[٣] وتميم[٤] يقولون: قِطْران بكسر القاف وتسكين الطاء[٥]، وأنشد:

عَلَيْهم سَرَابِيلُ الحَدِيدِ كأنَّهم
جِمَالٌ بها القَطرانُ مَطْلِيَّةٌ بُزُل[٦]

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٠ بنصه.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (قطر) ٣/ ٢٩٩٠، بنصه.

(٣) قيس بن عيلان بن مضر بن نزار، جدّ جاهلي، بنوه قبائل كثيرة، منها: (هوازن)، و(سُليم)، و(غطفان)، و(باهلة)، وغلب اسم قيس على سائر العدنانية، حتى جعل في المثل في مقابل عرب اليمن قاطبة، فيقال: قيس ويمن. انظر: «جمهرة أنساب العرب» ص٢٤٣، و«نهاية الأرب» ص٣٦٢، و«معجم قبائل العرب» ٣/ ٩٧٢، و«الأعلام» ٥/ ٢٠٧.

(٤) هم بنو تميم بن مُرّ بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر، وهم قاعدة من أكبر قواعد العرب، كانت منازلهم بأرض نجد والبصرة واليمامة، وامتدت إلى أرض الكوفة، ثم تفرقوا بعد ذلك في الحواضر والبوادي، وُلد لتميم: الحارث، وعمرو، وزيد مَناة، وتفرعت منهم بطون بني تميم. انظر: «جمهرة أنساب العرب» ص١٩٨، و«نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» ص١٧٩، و«معجم قبائل العرب» ١/ ١٢٦، و«الأعلام» ٢/ ٨٧.

(٥) لم أقف على مصدره.

(٦) لم أقف عليه. (بُزْل): قال الجوهري: بزلَ البعير يَبْزُلُ بُزُولاً: فطر نابُهُ، أي انشق، فهو بازلٌ، ذكراً كان أو أنثى، وذلك في السنة التاسعة، وربما بزل في السنة الثامنة، والجمع بُزُلٌ وبُزَّلٌ وبوَازلُ. «الصحاح» (بزل) ٤/ ١٦٣٣.

وفيه لغة أخرى وهو فتح القاف وتسكين الطاء[1]، وبه قرأ عيسى بن عمر. قال أبو إسحاق: وجُعلت سرابيلهم من قطران والله أعلم؛ لأن القطران يبالغ في اشتعال النار في الجلود، ولو أراد الله المبالغة في إحراقهم بغير نار وبغير قطران لقدر على ذلك، ولكنه عذَّب بما يَعقل العبادُ العذابَ من جهته، وحذّرهم ما يعرفون حقيقته[2].

قال ابن الأنباري: والنار لا تُبطل ذلك القطران ولا يُفنيها، كما لا يُهلك أغلالَها وأنكالَها وحَيّاتِها وهوامَها وأشجارَها[3]، وللقطران أيضًا روائح خبيثة، وقال غيره: وفيه أيضًا عقاب بالتسويد لسواد دخانه[4].

٥١- قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ هذه اللام تتعلق بقوله: ﴿وَتَغْشَىٰ﴾ أي تغشى النار وجوههم ليقع لهم الجزاء من الله بما

---

(١) أي: قَطْران، وذكرها الطبري في «تفسيره» ١٣/ ٢٥٦، بصيغة التمريض منسوبةً إلى عيسى بن عمر، لكنه قال: بكسر القاف، وبالكسر كذلك قال ابن خالويه، كما في القراءات الشاذة لابن خالويه ص٧٤، لكنه جعلها مهموزة؛ قال: (قِطْرءان)، ووردت في «تفسيرالثعلبي» ٢/ ١٤٥أ، بالجزم؛ قال: وقرأ عيسى بن عمر: (قَطْران) بفتح القاف وتسكين الطاء، وانظر: «تفسير القرطبي» ٩/ ٣٨٥، قال ابن جني: وأما القطران ففيه ثلاث لغات: (قَطِرَان) على فَعِلان [وهي القراءة المتواترة]، و(قَطْران، و(قِطْران) والأصل فيها (قَطِرَان) فأُسكنا على ما يقال في كَلِمة: كَلْمَة وكِلْمَة. انظر: «المحتسَب» ١/ ٣٦٧.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٠ بنصه.

(٣) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٤٩، مختصراً.

(٤) وخلاصة الأمر أنه يحصل لهم أربعة أنواع من العذاب بالقطران: لذع القطران وحرقته، وإسراع النار في جلودهم، واللون الوحش، ونتن الريح. «الرازي» ١٩/ ١٤٨.

كسبوا، فمعنى ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ هاهنا من الكفار؛ لأن جزاء المؤمن لا يقع بهذا[(١)].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ذكرنا معناه في سورة البقرة عند تمام المائتين منها.

٥٢- قوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ﴾ قال ابن عباس: يريد ما أنزلت إليك من قصة إبراهيم ودعائه لوالده وما تبرأ منه من عبادة الأصنام وما دعا للمؤمنين، وقال غيره من أهل العلم: ﴿هَٰذَا﴾: القرآن[(٢)]، ﴿بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ﴾، والبلاغ اسم يقوم مقام التبليغ، قال أبو علي الجرجاني: تأويله: فعلنا هذا؛ يعني إنزال القرآن وما فيه من المواعظ لتبلِّغ الناس، وهذا عطف على البلاغ بالفعل، وهو قوله: ﴿وَلِيُنذَرُوا بِهِ﴾[(٣)]، قال ابن عباس:

---

(١) وقد تعقب الرازي الواحدي في تخصيص ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ بالكافرين، وأبقى اللفظ على عمومه ليشمل الجزاء الفريقين، وكلاهما مصيب، فالتخصيص مناسب للسياق والسباق؛ حيث إن الكلام السابق واللاحق عن المجرمين فيخصهم الوعيد والتهديد، ويكون متعلق اللام محذوف؛ تقديره: يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس مجرمة ما كسبت من أنواع الكفر والمعاصي، والتعميم مناسبٌ بالنظر إلى أن ﴿لِيَجْزِيَ﴾ متعلق بقوله: ﴿وَبَرَزُوا﴾ أي الخلق كلهم، فيكون ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ عاماً، أي مطيعة ومجرمة بحسبها، وتكون الآيتان بينهما جملة معترضة، وهناك أقوال أخرى في توجيه التأويل. انظر: «الرازي» ١٩/ ١٤٩، وأبي حيان ٥/ ٤٤١، وأبي السعود ٥/ ٦١.

(٢) قاله ابن زيد، أخرجه الطبري ١٣/ ٢٥٨، بلفظه، وورد بلفظه في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٤٦، والطوسي ٦/ ٣١١، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٧٠، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم، وورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٢، والبغوي ٣/ ٣٦٣، وابن الجوزي ٤/ ٣٧٨، والخازن ٣/ ٨٧.

(٣) والتقدير: فعلنا هذا لتبلّغ الناس ولينذروا به، فعطف ﴿وَلِيُنذَرُوا﴾ على البلاغ ...

ولتنذر يا محمد قومك[١]، ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ أي بما ذكر فيه من الحجج التي تدل على وحدانيته، ﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُوٓاْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ قال يريد وليتعظ أهل اللب والعقل والبصائر.

= وهو مصدر بمعنى التبليغ . وقد ورد في وجه عطف ﴿وَلِيُنذَرُواْ﴾ تسعة أقوال، ذكرها السمين في «الدر المصون» ٧/ ١٣٤.

(١) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٣٩ بنصه.

سورة الحجر

تفسير سورة الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم

١- قوله ﷻ: ﴿الٓر * تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ذكرنا الكلام في هذا مستقصى في أول سورة يوسف ويونس، وكذلك في سورة الرعد. وذكرنا في سورة الرعد أن الكِتَاب هناك يجوز أن يريد به التوراة، ويجوز أن يريد به القرآن، وهاهنا أيضًا يجوز فيه الوجهان؛ أحدهما: أن يراد بالكتاب الذي كان قبل القرآن من التوراة والإنجيل، ثم عطف عليه القرآن، قال صاحب النظم: تقدير هذه الآية في الكلام: زيدٌ هذا صاحب الفرس وحمارٍ تارةً[1]، وهذا معنى قول مجاهد وقتادة[2].

وقال آخرون: الْكِتَابِ هو القرآن[3]، وجمع بين الوصفين لما فيهما

---

(١) المثبت من (ش)، (ع)، وفي (أ)، (د): (فاده)، وهذا المثال صحيح من الناحية النحوية، لكنه لا يليق التمثيل به في هذا الموضع، ولو قال: هذا زيدٌ صاحب الكتاب وقلمٍ تارةً، لكان أليق بالمقام.

(٢) أخرجه الطبري ١٤/ ١ عنهما من طريقين، وورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٣١٧ عنهما، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٧/ ٢٧٦، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٧١ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة، ولم أجده في «تفسير مجاهد».

(٣) ورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٤٧، والطوسي ٦/ ٣١٧، و«تفسير ابن عطية» ٧/ ٢٧٦، والفخر الرازي ١٩/ ١٥١، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٢، والخازن ٣/ ٨٨.

من الفائدتين، وإن كانا لموصوف[١] واحد؛ وذلك أن الْكِتَابَ يفيد أنه مما يُكتب ويُدون، ﴿وَقُرْءَانٍ﴾ يفيد أنه مما يؤلف ويجمع بعض حروفه إلى بعض[٢]، ويكون كقوله[٣]:

إلى المَلِكِ القَرْمِ . . . . (البيت)

وقد مر[٤]، وذكرنا معنى «الْمُبِين» في فاتحة سورة يوسف.

٢- قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ وقُرئ (رُبَمَا) بالتخفيف، قال السُّكَّري[٥]: ربّما وربتما ورُبَّ، حرف جر عند

---

(١) في (ش)، (ع): (بالموصوف).

(٢) انظر: «الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ١٨٣.

(٣) لم أقف على قائله.

(٤) أورده كذلك في نهاية السورة، والبيت كاملاً هو:

إلى الملك القَرْمِ وابنِ الهُمَام ولَيْثِ الكتيبة في المُزْدَحَمْ

وقد ورد بلا نسبة في: «معاني القرآن» للفراء ١/ ١٠٥، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٣١٧، والزمخشري ١/ ٢٣، و«الإنصاف» ص ٣٧٦، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٢٧٨، و«الخزانة» ١/ ٤٥١، ٥/ ١٠٧، ٦/ ٩١، (القَرْم) السيد، (الهُمام) الملك العظيم الهمّة، (الكتيبة) جماعة الخيل، وهي الفصيل من الجيش، (المُزدَحمْ) مكان المعركة. والشاهد: أنه عطف ابن الهمام، وليث الكتيبة، على القرم، وكلها أوصاف لشيء واحد؛ هو الملك، وذلك جائز عند أهل اللغة. انظر: «الانتصاف من الإنصاف»، بهامش «الإنصاف» ٢/ ٤٧٠.

(٥) الحسن بن الحسين بن العلاء، أبو سعيد النحويّ اللغويّ، المعروف بابن السكري، أخذ عن أبي حاتم السجستاني، والرياشي، كان راوية للبصريين، وكان ثقة ديناً صادقاً، له: كتاب «الوحوش»، وكتاب «النبات»، و«أشعار هذيل» مات سنة ٢٧٥هـ، وقيل (٢٩٠هـ)، وكان مولده سنة (٢٠٢هـ) انظر: «طبقات النحويين واللغويين» ص١٨٣، «الفهرست» ص٢١٧، «نزهة الألباء» ص١٦٠، «البلغة» ص ٢٩٦، «البغية» ١/ ٥٠٢.

سيبويه[١]، ويلحقها (ما) على وجهين: أحدهما: أن تكون نكرة بمعنى شيء، وذلك كقوله:

رُبَّما تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الأمْرِ لَهَا فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَالِ[٢]

فـ (ما) في هذا البيت اسم لما يُقَدَّر من عَوْد الذكر إليه من الصفة، المعنى: رب شيء تكره النفوس، وإذا عاد إليها الهاء كان اسمًا ولم يجز أن يكون الحرف[٣]، كما أن قوله سبحانه ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ﴾ [المؤمنون: ٥٥] لما عاد الذكر إليه علمت بذلك أنه اسم، ويدلك على أن (ما) قد تكون اسمًا إذا وقعت بعد رب وقوع (من) بعدها[٤] في نحو قوله[٥]:

---

(١) انظر: «الكتاب» باب الجر ١/ ٤١٩.

(٢) «ديوان أمية بن أبي الصلت» ص٤٤٤ وفيه: (تجزع) بدل (تكره)، وورد البيت في «الكتاب» ٢/ ١٠٩، ٣١٥، «اللسان» (فرج) ٦/ ٣٣٦٩، «الخزانة» ٦/ ١٠٨، ١٠/ ٩، وورد غير منسوب في «البيان والتبيين» ٣/ ٢٢٤ برواية (تجزع)، «المقتضب» ١/ ٤٢، «جمهرة اللغة» ١/ ٤٦٣، «إيضاح الشعر» ص٢٩٥، ٤٤٥، «معاني الحروف» للرماني ص١٥٦، «تفسير الطوسي» ٦/ ٣١٤ برواية (تجزع)، «أمالي ابن الشجري» ٢/ ٥٥٤، «أساس البلاغة» ٢/ ١٩١ (فرج)، «تفسير ابن عطية» ٨/ ٢٧٧، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨٢ برواية "تجزع"، «إنباه الرواة» ٤/ ١٣٤، «شرح المفصل» ٤/ ٣، «تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٤٣، «همع الهوامع» ١/ ٢٢، ٣١٦، «شرح الأشموني» ١/ ١٩٢، (الفَرجة) بالفتح قيل: الراحة من حزن أو مرض، و(الفُرجة) بالضم: الخلل بين الشيئين، (العقال) بالكسر: الحبل الذي يشد به قوائم الإبل، والمعنى: ربّ شيء تكرهه النفوس من الأمور الحادثة الشديدة، وله فَرجة سهلة سريعة تعقب الضيقَ والشدة؛ كحل عقال الدابة.

(٣) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٦٠ بنصه.

(٤) في جميع النسخ: (بحدها)، والمثبت هو الصحيح، وموافق للمصدر.

(٥) هو عمرو بن قميئة جاهلي.

يـا رُبَّ مَـن يُـبْـغِـضُ أذْوادَنـا رُحْنَ عـلى بَغْضائِه واغْتَدَيْن[١]

وكما دخلت على (مَنْ) وكانت نكرة، كذلك تدخل على (ما) فهذا ضرب، والضرب الآخر: أنْ تدخل (ما) كافة، نحو الآية، والنحويون يسمّون (ما) هذه الكافة؛ يريدون أنها بدخولها كفت الحرفَ عن العمل الذي كان له، وهيأته لدخوله على ما لم يدخل عليه، ألا ترى أن (رب) إنما تدخل على الاسم المفرد؛ نحو: رب رجل يقول ذلك، ولا تدخل على الفعل، فلما دخلت (ما) عليها هيأتها للدخول على الفعل كهذه الآية[٢]، فإن قيل لم قال: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ﴾ فجاء بعد ربما بفعل مستقبل، وسبيلها أن يأتي بعدها الماضي كما يقال: ربما قصدني عبد الله، ولا يكاد يستعمل المستقبل بعدها ؟ قال ابن الأنباري: المستقبل في هذا بمنزلة الماضي، وإنما جاز الماضي هاهنا وهو لأمر لم يأت؛ لأن القرآن نَزَّل وعده ووعيده وما كان فيه كأنه عيان، فجرى الكلام فيما لم يكن منه كمجراه في الكائن، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ﴾ [سبأ: ٥١] كأنه ماضٍ وهو منتظَر؛

---

(١) ملحقات «ديوانه» ص٨١، وورد في: «الكتاب» ٢/ ١٠٨، «الأزهية» ص١٠١، «أمالي ابن الشجري» ٣/ ٦٤،٢١٩، وورد بلا نسبة في: «الحيوان» ٣/ ٤٦٦، «المقتضب» ١/ ٤١، «المسائل البغداديات» ص٥٦٦ (صدره)، «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٥٢، «شرح المفصل» ٤/ ١١، «معجم الشعراء» ص٢٧ وقد نسبه إلى عمرو بن لأي جاهلي. (الأذواد)، جمع ذود، وهو القطيع من الإبل ما بين الثلاث إلى الثلاثين، يعني أنهم أعزاء لا يستطيع أحد صد إبلهم عن مرعى، مما لهم من قوة ومنعة، (اغتدين) غدا يغدُو غدْواً وغُدواً، واغتدى: بكَّر، والاغْتداء: الغُدُوُّ. «اللسان» (غدو) ٦/ ٣٢٢١.

(٢) «الحجة للقراء» ٥/ ٣٦ وهو نقل طويل مع اختصار يسير، وانظر: «تفسير الطوسي» ٦/ ٣١٤، الفخر الرازي ١٩/ ١٥٢.

لصدقه، وكذلك قوله: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١] وقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف: ٤٤] وهذا معنى قول الفراء في هذه الآية[١]، وقال أبوعلي الفارسي: إنما وقع ﴿يَوَدُّ﴾ في الآية على لفظ المضارع؛ لأنه حكاية لحال آتية، كما أن قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ [النحل: ١٢٤] حكاية لحال آتية أيضًا، ومن حكاية الحال قول القائل[٢]:

جَارِيةٌ في رَمَضَانَ الماضِي تُقَطِّعُ الحَدِيثَ بالإيمَاضِ[٣]

قال ومن زعم أن الآية على إضمار (كان) وتقديره: ربما كان يود الذين كفروا، فقد خرج بذلك عن قول سيبويه[٤]، ألا ترى (كان) لا تُضمر عنده، ولم يُجِزْ: وعبد الله المقتول، وأنت تريد: كن عبد الله المقتول، قال: ويجوز أن يكون (ما) في هذه الآية صفة بمنزلة شيء، و﴿يَوَدُّ﴾ صفة له؛ وذلك أن (ما) لعمومها تقع على كل شيء، فيجوز أن يعني بها الودّ؛

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٢.

(٢) منسوب لرؤبة وهو في ملحقات «ديوانه» ص١٧٦ وروايته:

لقد أتى في رمضان الماض جاريةٌ في درعها الفضفاضِ
تُقطّعُ الحديث بالإيماض أبيض من أختِ بني إباضِ

(٣) ورد غير منسوب في: «تفسير الطوسي» ٦/ ٣١٤، «غرائب التفسير» ١/ ٥٨٥، «الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ١٨٥ «اللسان» (رمض) ٣/ ١٧٣٠، «الخزانة» ١/ ١٥٦، «الإنصاف» ص ١٢٤ برواية:

جارية في درعها الفَضْفَاض

والمعنى أن القوم كانوا يتحدثون فأومضت امرأة فتركوا الحديث واشتغلوا بالنظر إليها لبراعة جمالها.

(٤) لأن هذا ليس من مواضع إضمار كان عنده؛ فكان لا تضمر عنده إلا حيث يكون حذف مقتضيها، وفي موضع تقوى الدلالة عليها. ذكره المنتجب في «الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ١٨٥، وانظر: «تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٤٤.

كأنه في هذا الوجه أيضًا حكاية حال، ألا ترى أنه لم يكن بَعْدُ، انتهى كلامه.[(١)] وقد تلي (ربما) الأسماءُ، وكذلك (ربتما)، أنشد ابن الأعرابي[(٢)]:

مـاويَّ يَـا ربَّـتَـمـا غـارةٍ شَعْـواءَ كـالـلَّـذْعـةِ بـالـمِيسَـمِ[(٣)]

وإن قيل لِمَ[(٤)] لَمْ تكف (ما) (رب) عن العمل كما كفت (إنّ) في قولك: إنما الله، وإنما زيد ؟! قيل الفرق بينهما أن (إنّ) حرف الابتداء، فلما سُلب العمل بالكف لم يبق للجملة معنى سوى الابتداء، وحقّ الابتداء الرفع، ومعنى (رب) وهو التقليل موجود في الاسم كل حال، دخل عليه (ما) أو لم يدخل فتبَيَّن أثره في الاسم، فأما قراءة من قرأه ﴿رُبَمَا﴾ بالتخفيف[(٥)]؛ فلأنه حرف مضاعف، والحروف المضاعفة قد تحذف

---

(١) «الحجة للقراء» ٥/ ٣٩ بنصه.

(٢) والبيت لضمرة بن ضمرة النهشلي (جاهلي).

(٣) ورد البيت منسوباً في: «نوادر أبي زيد» ص٢٥٣، «المعاني الكبير» ٢/ ١٠٠٥، «الخزانة» ٩/ ٣٨٤.

ورد غير منسوب في «تهذيب اللغة» (ماء) ٤/ ٣٣١٩، ٤/ ٣٨١٩ (رب) ٢/ ١٣٣٩، (موا) ٤/ ٣٤٦٧، «الحجة للقراء» ٥/ ٣٥، «الإنصاف» ص٩٠، «شرح المفصل» ٨/ ٣١، «أمالي ابن الشجري» ٢/ ٤١٣، «اللسان» (ربب) ٣/ ١٥٥٢، «الخزانة» ١١/ ١٩٦، ورواية «النوادر والمعاني» و«الحجة» و«الأمالي»: (بل ربتما). (ماويّ): أراد ماويّة؛ من أسماء النساء، فرخَّم، (الشعواء) الغارة الكثيرة المنتشرة؛ أراد الخيل التي تغير، (المِيسم) ما يوسم به البعير بالنار.

(٤) في (أ)، (د): (لو)، والمثبت من (ش)، (ع) وهو الصحيح لاستقامة المعنى به.

(٥) هما نافع وعاصم. انظر: «السبعة» ص٣٦٦، «إعراب القراءات السبع» ١/ ٣٣٩، «علل القراءات»١/ ٢٩٣، «الحجة للقراء» ٥/ ٣٥.

نحو: إنّ، وأنّ، ولكنّ، قد حذف[١] كل واحد من هذه الحروف، وليس كل المضاعف يحذف نحو (ثُمّ)، لم يُحك فيه الحذف[٢]، قال أبو إسحاق: العرب تقول: رُبّ رجلٍ جاءني، ويخففون فيقولون: رُبَ رَجُلٍ، وأنشد[٣]:

أَسُمَيَّ ما يُدْرِيكِ أن رُبَ فِتْيَة ... بَاكَرْتُ لذَّتَهُمْ بِأدْكَنَ مُتْرَعِ[٤]

ويسكنون أيضًا في التخفيف فيقولون: رُبْ رَجُلٍ، وأنشد بيت الهذلي:

أزُهَيْرُ إن يَشِبِ القَذَالُ فإنني[٥] ... رُبَ هَيْضَلٍ مَرِسٍ لَفَفْتُ بِهَيْضَلِ[٦]

---

(١) في جميع النسخ: (خفف)، والمثبت هو الصحيح لاستقامة الكلام، وموافقة المصدر.

(٢) ورد في «الحجة للقراء» ٥/ ٤١ بنصه، وانظر: «تفسير الطوسي» ٦/ ٣١٦.

(٣) للحادرة أو الحويدرة؛ واسمه قطبة بن أوس الذبياني (جاهلي).

(٤) «ديوان الحادرة» ص٥٦، وورد في «المفضَّليات» ص٤٦، «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧١، «علل القراءات» ١/ ٢٩٣، «شرح اختيارات المفضل» ١/ ٢٢٥، وورد بلا نسبة في «إعراب القراءات السبع» وعللها ١/ ٣٤٠ وفيه: (سُخرتهم) بدل (لذتهم)، «المُنصف» (٣/ ١٢٩) وفيه: (ما أدراك)، وفي الديوان وجميع المصادر ما عدا علل القراءات بدايته برواية: (فَسُمَيَّ)، وهو تَرْخيم سُمَيَّة. (باكرتُ لذتهم) أسرعت إليهم لأمتعهم، (الأدكن المترع) الزِّق المليء بالخمر.

(٥) في جميع المصادر- ما عدا الديوان والزجاج والطوسي وابن الجوزي (فإنه).

(٦) «شرح أشعار الهذليين» ص١٠٧٠، وورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٣١٦، «أمالي ابن الشجري» ٣/ ٤٨، إيضاح شواهد الإيضاح ١/ ٢٨٧، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨٠، «الخزانة» ٩/ ٥٣٧، وورد غير منسوب في: «المحتسب» (ع) ٢/ ٣٤٣، «أمالي ابن الشجري» ٢/ ١٧٩، «الإنصاف» ص٢٤٧، «شرح المفصل» ٨/ ٣١، «الممتع في التصريف» ٢/ ٦٢٧، «المقرِب» ٨/ ٢٠٠، «رصف المباني» ص١٤١، ٢٧٠، «الخزانة» ٩/ ٥٣٥، وفي الديوان وجميع المصادر- ما عدا «تفسير ابن =

والهيضل جماعة متسلِّحة، قال ويقولون: رُبَّتْ بسكون التاء، ورَبَّت بفتح الراء، ومثله: رَبَّ ورُبَمَا ورَبَّتَمَا، حكى ذلك قطرب[(١)]، قال أبو علي: من الحروف ما دخل عليه حرف التأنيث نحو: ثُمَّ ثُمَّت، ولا ولات[(٢)]، فأمّا معنى الآية فهو مارواه أبو موسى أن النبيّ ﷺ قال: «**إذا كان يوم القيامة واجتمع أهل النار في النار، ومعهم من شاء الله من أهل القبلة، قال الكفار لهم: ألستم مسلمين؟ قالوا: بلى، قالوا فما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار؟ فيغضب الله لهم بفضل رحمته فيأمر بكل من كان من أهل القبلة في النار فيخرجون منها فحينئذ** ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ وقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية»[(٣)] وعلى هذا أكثر المفسرين؛ أبو

= الجوزي» و«المقرب» و«الرصف» و«الخزانة»- برواية (لَجِبِ) بدل (مَرِسٍ) ولا يختلف المعنى. (زهير) مرخَّم زهيرة، وهي ابنته، (القذال) ما بين الأذن والقفا، (مَرِسٍ) ذو مَرَاسَة وشدة، (لَجِبِ) من قولهم جيشٌ لجب؛ عرمرم، ذو جَلَبة وكثرة.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧١ بتصرف يسير.

(٢) «الحجة للقراء» ٥/ ٤١ بنصه.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» ٢/ ٤٠٥ بنحوه، والطبري في «تفسيره» ١٤/ ٢ بنحوه، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٢٤٢ بنحوه، وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في «البعث» ص٩١، وأورده ابن كثير في «تفسيره» ٢/ ٦٠٠-٦٠١ وعزاه إلى الطبراني لم أقف عليه وابن أبي حاتم، وأوده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٤٥، قال وفيه خالد بن نافع الأشعري، قال عنه أبو داود: متروك، وبقية رجاله ثقات، وأورده السيوطي في «الدر» ٤/ ١٧٢ وزاد نسبته إلى ابن مردويه، وورد دون سند في «تفسير البغوي» ٤/ ٣٦٧-٣٦٨، وابن الجوزي ٤/ ٣٨٠، والفخر الرازي ١٩/ ١٥٤ وهذا الحديث يدور على خالد بن نافع الأشعري، وهو ضعيف بل قال عنه أبو داود متروك، ولم يوافق الذهبي على تركه، وقال: هذا تجاوز فلا يستحق

العالية ومجاهد والسدي ومقاتل وغيرهم، قالوا: أنزلت في تمني الكفار الإسلام عند خروج من يخرج من النار من أهل الإسلام[1]، قال حماد[2]: سألت إبراهيم عن هذه الآية فقال: إن الكفار يقولون لأهل التوحيد ما أغنى عنكم لا إله إلا الله، فيأمر الله الملائكة والنبيين فيشفعون لهم، فيخرجهم من النار[3]، ونحو هذا قال ابن عباس في رواية عطاء[4]، وروى مجاهد

= الترك وقد حدث عنه أحمد ومسدد «الميزان» ٢/ ١٦٦، ومع ذلك فالحديث ضعيف بهذا الإسناد؛ لضعف خالد الأشعري، لكن له شواهد عن ابن عباس وأنس رضي الله عنهما لذلك صحح الألباني الحديث في تحقيقه لكتاب «السنة» لابن أبي عاصم ٢/ ٤٠٦.

(١) «تفسير مجاهد» ص٣٣٩ مختصراً، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٥ بنحوه عن مجاهد، والطبري ١٤/ ٣ بمعناه عن مجاهد وأبي العالية، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٧ عن مجاهد، «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٤ عن مجاهد وأبي العالية، «الطوسي» ٦/ ٣١٧ عن مجاهد، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨١ عن مجاهد وأبي العالية، وابن كثير ٢/ ٦٠٠-٦٠١ عن مجاهد وأبي العالية، ولم أقف على القول في تفسير مقاتل ولا منسوباً إليه ولا إلى السدي.

(٢) حمّاد بن سلمة بن دينار البصري، أبوسلمة، أحد الأعلام، ثقة عابد، روى عن قتادة وابن أبي مليكة وثابت، وروى عنه ابن المبارك ووكيع وابن مهدي، قال ابن معين: إذا رأيت من يقع فيه فاتهمه على الإسلام، مات سنة (١٦٧هـ)، «الجرح والتعديل» ٣/ ١٤٠، «الكاشف» ١/ ٣٤٩، «تقريب التهذيب» ص١٧٨ رقم (١٤٩٩).

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٥ بنحوه، و«الطبري» ١٤/ ٢ بنصه وبنحوه بعدة روايات، وورد بنحوه في: «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٧، «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٤، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨١.

(٤) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» ص٥٥٨، والطبري ١٤/ ٥، والبيهقي في البعث ص٨٩، كلهم من طريق القاسم بن الفضل، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨١، «الدر المنثور» ٤/ ١٧٢ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر.

عن ابن عباس قال: مايزال[١] الله تعالى يرحم ويدخل الجنّة ويشفع حتى يقول: من كان من المسلمين فليدخل الجنة، قال فذلك حين يقول: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ الآية[٢].

وقال الضحاك: إذا احتضر الكافر وعلم أنه صائر إلى جهنم ودَّ أنه كان مسلمًا[٣]، قال الزجاج: والذي أراه والله أعلم، أن الكافر لما رأى حالًا من أحوال العذاب ورأى حالًا من أحوال المسلم، ودَّ لو كان مسلمًا[٤]. فإن قيل (رب) موضوعة للتقليل وهي في التقليل نظيرة[٥] (كم) في التكثير، وإذا قال الرجل: ربما زارنا فلان، دلّ بربما على تقليل الزيارة، وتمني الكافر الإسلام يكثر ويتصل فلا يشاكله ربما؟

قال ابن الأنباري: هذا الكلام معناه من الله التهديد، والمعنى: أن هذا لو كان مما يتمنى مرة واحدة من الدهر لكانت المسارعة إليه عند الإمكان واجبة، فكيف والتمني له يتصل ويكثر[٦]، وإنما خوطبت العرب

---

(١) في (أ)، (د): (ما أنزل)، والمثبت من (ش)، (ع) وهو الصحيح.

(٢) «أخرجه الطبري» ١٤/ ٥ بنصه، من طريق عطاء بن السائب (صحيحة)، وأورده الثعلبي ٢/ ١٤٥ب بنصه، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٥١ وصححه، والبيهقي في «البعث والنشور» ص٨٩ بنصه، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨١، الفخر الرازي ١٩/ ١٥٤، الشوكاني ٣/ ١٢٤ وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وهناد السريّ وابن المنذر.

(٣) «أخرجه الطبري» ١٤/ ٤ بنحوه، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٦٧، وابن الجوزي ٤/ ٣٨١، الفخر الرازي ١٩/ ١٥٤، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٢، والخازن ٣/ ٨٨.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٢ بنصه.

(٥) في الجميع: (نظره)، والمثبت هو الصحيح وبه يستقيم المعنى.

(٦) «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨٢، وورد هذا المعنى في «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣١٠، والبيضاوي ١/ ٢٦٧، وابن جزي ٢/ ١٤٣.

في القرآن بما تعقله، والرجل يتهدَّدُ صاحبه فيقول له: لعلك ستنْدَمُ على فعلك، وهو لا يشك في أنه يندم، ويقول: ربما تندم على هذا، وهو يعلم أنه يندم كثيرًا، ولكن مجازه أن هذا لو كان يخاف منه ندم قليل، لكان تركه واجبًا، فكيف إذا لم يتيقن قلة الندم من جهته؟ والدليل على أن هذا ورد في التهدد قوله بعده: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا﴾ الآية، وهذا كله معنى قول الزجاج، قال: وجائز أن تكون أهوال القيامة تشغلهم عن التَّمَنّي، فإذا أفاقوا من سكرةٍ من سكراتِ العذاب ودّوا ذلك[(١)]، وعبَّر بعض أهل المعاني عن هذين الجوابين بعبارة وجيزة؛ فقال في الجواب الأول: التقليل أبلغ في التهدد، كما يقول: ربما ندمت على هذا، وهويعلم أنه يندم ندمًا طويلًا أي: يكفيك قليلُ الندم فكيف كثيرُهُ، وقال في الجواب الثاني: إنه يشغلهم العذاب عن تمني ذاك إلا في القليل[(٢)]، قال أبو إسحاق: ومن قال إن (رُبَّ) يُعْنَى بها الكثير، فهو ضد ما يعرفه أهل اللغة[(٣)].

٣- قوله تعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾ يقول: دع الكفار يأخذوا حظوظهم من دنياهم، فتلك خلاقهم، ولاخلاق لهم في الآخرة، وقال صاحب النظم: المعنى ذرهم ولا تَدْعُ عليهم فيهلكوا[(٤)]، وإذا تركهم خاضوا ولعبوا وأكلوا وتمتعوا، وهذا كقوله: ﴿يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا﴾ [الزخرف: ٨٣].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٢ بتصرف.

(٢) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٥٣، والخازن ٣/ ٨٨.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٣ بنصه.

(٤) وهو قول غريب لم أجد أحداً من المفسرين قال به، ووجه الغرابة أنه ثبت دعاؤه على الكفار في بعض المناسبات.

وقوله تعالى: ﴿وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ﴾ يقال: لَهِيتُ عن[1] الشيء ألْهَى لُهِيًّا[2]، وجاء في الحديث: «إن ابن الزبير كان إذا سمع صوت الرعد لَهِيَ عن[3] حديثه»[4] قال الكسائي والأصمعي: أي تركه وأعرض عنه، وكلُّ شيء تركته فقد لَهِيْتَ عنه[5]، وأنشد ابن الأعرابي:

صَرَمَتْ حِبالَكَ فالْهَ عنها زَينبُ ولَقَد أَطَلْتَ عِتَابَها لو تُعْتِبُ[6]

ويقال: ألهاه الشيء، أي: شغله وأنساه وحمله على الترك والإعراض، قال المفسرون في قوله: ﴿وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ﴾ يشغلهم الأمل عن الأخذ بحظهم من الإيمان والطاعة[7]، ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ وعيدٌ وتهديدٌ، أي فسوف يعلمون إذا وردوا القيامة وبال ما صنعوا.

٤- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ قال ابن عباس: يريد من أهل قرية[8]، ﴿إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ يريد أجل ينتهون إليه، يعني: أن لأهل

---

(١) في جميع النسخ (من) والمثبت هو الصحيح وموافق لجميع المصادر.

(٢) «جمهرة اللغة» ٢/ ٩٩١، «تهذيب اللغة» (لهى) ٤/ ٣٣٠٤، «الصحاح» (لها) ٦/ ٢٤٨٨، «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٥٤.

(٣) في جميع النسخ: من)، والمثبت هو الصحيح وموافق لجميع المصادر.

(٤) لم أجده في كتب السنة، وورد في «تهذيب اللغة» (لهى) ٤/ ٣٣٠٤ بنصه، «الصحاح» (لها) ٦/ ٢٤٨٨، «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٥٥.

(٥) المصادر السابقة.

(٦) ورد غير منسوب في «تهذيب اللغة» (لهى) ٤/ ٣٣٠٤، «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٥٥.

(٧) ورد في «تفسير الطبري» ١٤/ ٥ بنحوه، والثعلبي ٢/ ١٤٥ب بنصه، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٦٨، وابن الجوزي ٤/ ٣٨٢، والفخرالرازي ١٩/ ١٥٥، والخازن ٣/ ٨٨.

(٨) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق: سيسي ٢/ ٣٤٤ بنصه، «تنوير المقباس» ص٢٧٦، وورد بلا نسبة في «تفسير البغوي» ٤/ ٣٦٩، وابن الجوزي ٤/ ٣٨٢.

كل قرية أجلًا مؤقتًا قد كتب لهم، لا نهلكهم حتى يبلغوه، نزلت هذه الآية حين استعجلوه بالعذاب[1]، ألا ترى أن بعد هذه الآية قوله: ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا﴾ الآية.

قال الفراء: لو لم يكن في (ولها) الواو كان صوابًا؛ كما قال في موضع آخر، ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٨] وهو كما تقول في الكلام: ما رأيت أحدًا إلا وعليه ثياب، وإن شئت: إلا عليه ثياب[2].

قال صاحب النظم: والفرق بينهما أن دخول الواو يقلب حال ما بعدها إلى الابتداء، وخروجها منه يدل على أن ما بعدها في موضع حال، اعتبارًا بقولك: ما أهلكنا من قرية إلا ظالمًا أهلها، فيكون نصبًا على الحال، فإذا دخلت الواو قلت: إلا وأهلها ظالمون، فقلبت الواوُ الحالَ[3] إلى أن جعلتها مبتدأة، فانقلبت رفعًا عن النصب، وهذا فرق من حيث اللفظ، والمعنى واحد، أثبتَّ الواو أو حذفتَها.

٥- قوله تعالى: ﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ﴾ (من) زائدة مؤكدة كقولك: ما جاءني من أحد، ﴿أَجَلَهَا﴾: ما ضرب لها من الوقت، قال ابن عباس: يريد ما تتقدم الوقت الذي وُقِّت لها، ﴿وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾: لا يتأخرون عنه، وهذا كقوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ الآية [الأعراف: ٣٤] وقد مرَّ.

قال صاحب النظم: معنى سَبَقَ إذا كان واقعًا على شخص، جاز

(١) لم يورده المؤلف في كتابه «أسباب النزول» ولم أقف عليه في كتب الفن أو التفاسير.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢٨٣ بنصه.

(٣) ساقطة من (د).

وخَلّف، كقولك: سبق زيدٌ عمرًا، أي جازه وخلّفه وراءه فاستأخر، معناه قصر عنه ولم يبلغه، وإذا كان واقعًا على زمان كان بالعكس من هذا؛ كقولك: سبق فلانٌ الحولَ وعامَ كذا، أي مضى قبل إتيانه ولم يبلغه، ومعنى: استأخر عنه، أي: جازه وخلّفه وراءه، فقوله: ﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ أي لا تقصر عنه فلا تبلغه؛ بأنْ تهلك قبل بلوغ الأجل، ﴿وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾ أي ما يتجاوزونه ويتأخر الأجل عنهم.

وقال الفراء في هذه الآية: لم يقل: تستأخر، لأن الأمة لفظها مؤنث، فأخرج أول الكلام على تأنيثها وآخره على معنى الرجال(١)، قال الكسائي: رجع إلى الجماع لأنه رأس آية، والآيات على النون، وتقول: انطلقت العشيرة ففعلت، وفعلوا، كلٌّ صواب(٢).

٦- قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ﴾ أي: القرآن، قال ابن عباس في رواية عطاء: هذا استهزاء منهم لو أيقنوا أنه نزل عليه الذكر ما قالوا: إنك لمجنون(٣)، ولكنهم استهزؤوا، كما قال قوم شعيب لشعيب: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧]. وذكر أبو علي وجهًا آخر هو لأصحاب المعاني فقال: الذين يقولون للنبيّ ﷺ مجنون لا يقرون بإنزال الذكر عليه، فهذا على ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ﴾ : عنده وعند من تبعه، كما قال تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩]

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٤ بنصه.

(٢) لم أقف على قوله.

(٣) «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨٣، وورد بمعناه غير منسوب في «تفسير البغوي» ٤/ ٣٦٩، والزمخشري ٢/ ٣١٠، والفخر الرازي ١٩/ ١٥٨، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٤.

أي عند نفسك، وكما أخبر عن السحرة، ﴿وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ [الزخرف: ٤٩] ومن آمن من السحرة لا يعتقدون فيه أنه ساحر، وإنما التقدير[١] فيما يذهب إليه فرعون وقومه، أو فيما يظهرون من ذلك، وقد قال زهرة اليمن[٢]:

أَبْلِغْ كُلَيْبًا وأَبْلِغْ عَنْك شَاعِرَها أَنّي الأَغَرُّ وأَنّي زهرةُ اليَمَنِ[٣]

(وأجابه جرير:

أَلَمْ يَكُنْ في وُسُومٍ قد وَسَمْتُ بِهَا مَنْ حانَ موعظةٌ يازهرةَ اليَمنِ)[٤][٥]

يعني: عند نفسك، لا أنه سَلَّم[٦] له هذه التسمية.

---

(١) من قوله: (ادع لنا ربك) حتى هذا الموضع، ساقط من (أ)، (د).

(٢) وفي الخصائص أنه لبعض اليمانية، ولم أقف عليه.

(٣) ورد البيت في «المسائل الحلبية» ص٨٢، ١٦١، «الخصائص» ٢/ ٤٦١، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٤٠٥، «تفسير ابن عطية» ١٣/ ٢٨٧، أبي حيان ٨/ ٤٠، «الدر المصون» ٩/ ٦٢٩، وبلا نسبة في «المسائل العسكرية» ص٩٤.

(٤) «ديوان جرير» ص٤٦٧، وليس فيه الشاهد لأنه برواية (ياحارث اليمن)، وورد في «المسائل الحلبية» ص٨٢، ١٦٢، «المسائل العسكرية» ص٩٤، «الخصائص» ٢/ ٤٦١، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٤٠٥، «تفسير ابن عطية» ١٣/ ٢٨٧، أبي حيان ٨/ ٤٠، «الدر المصون» ٩/ ٦٢٩، وفي الأخيرين برواية (كان) بدل (حان)، (وسوم) جمع وسم، وهو أثر الكي بالنار، والمراد الأثر السيء الناتج عن هجائه، (حان) أي هلك. ومعناه: ألم تكن لك موعظة في الشعر الذي هجوتك به من قبل فكان كالنار التي أكويك بها وأقضي عليك يا من تسمي نفسك زهرة اليمن، والشاهد: قوله: (يا زهرة اليمن) أي: يا من سمى نفسه زهرة اليمن، ولست عندي كذلك.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٦) في جميع النسخ: (سلمه) وقد أدى إلى اضطراب المعنى، والمثبت هو الصحيح، ولعله من تصحيف النساخ.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ يقال: جُنّ فلان فهو مجنون، وقد أجَنّه الله، وبه جنون وجِنّة ومَجِنّة، وأصله من الستر، ومنه قيل للنبت الملتف مجنون؛ لأن بعضه يستر بعضًا[(١)]، وهذا الحرف مذكور فيما سبق.

٧- وقوله تعالى: ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ قال الفراء والزجاج: (لولا) و (لوما) لغتان معناهما: هلا[(٢)]، وذكرنا الكلام في (لولا) قبل هذا، و(لوما) لغة فيه، ويستعملان في الخبر والاستفهام، فالخبرُ مِثلُ قولِك: لولا أنت لفعلت كذا، ومنه قوله: ﴿لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: ٣١] والاستفهام كقوله: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ [الأنعام: ٨] وكهذه الآية، هذا قول الفراء، قال: (ولوما) الميم فيه بدل من اللام في (لولا)، ومثله: استولى على الشيء، واستومى عليه[(٣)]، ومثله ماحكاه الأصمعي من قولهم: خالَمْته وخالَلْته، إذا صادقته، وهو خِلِّي وخِلْمي[(٤)]، وقال عبيد:

لَوْمَا على حُجْرِ ابْنِ أُم قَطَامِ تَبْكِي لا عَلَيْنا[(٥)]

---

(١) «جمهرة اللغة» ١/ ٩٢، و(جنن) في: «المحيط في اللغة» ٦/ ٤٠٩، «الصحاح» ٥/ ٢٠٩٣.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٤ بنحوه، «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٣ بمعناه، وانظر: «معاني الحروف» للرماني ص١٢٤.

(٣) لم أقف على مصدره، وورد في «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٥٩، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٤.

(٤) ورد في «تهذيب اللغة» (ولي) ٤/ ٣٩٥٨ بنصه، «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٥٩، «اللسان» (ولي) ٨/ ٤٩٢٤، «الدر المصون» ٧/ ١٤٤.

(٥) ورد في: «الشعر والشعراء» ص١٦٦، و«الأغاني» ٢٢/ ٨٨ برواية ليس فيها الشاهد، وهي:

هلاَّ على حُجرِ ابن أُ مِ قَطَامِ تبكي لا علينا

وهذا في الاستفهام، وقال ابن مقبل في الخبر:

لَوْ مَا الحياءُ ولَوْ مَا الدِّينُ عِبْتُكُمَا   بِبَعْضِ ما فيكُمَا إذْ عِبْتُما عَوَرِي[1]

قال ابن عباس: يريد لولا[2] جئتنا بالملائكة حتى نصدقك[3].

٨- قوله تعالى: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ هذا جواب لقولهم: ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ﴾ يقول الله تعالى: ما ننزل الملائكة إلا بالعذاب، قاله ابن عباس[4]، وقال أبو إسحاق: أي: إنما[5] تنزل بآجال أو بوحي من الله[6]، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ الآية [الأنعام: ٨].

= وورد بهذه الرواية البيت في «تهذيب اللغة» (ولي) ٤/ ٣٩٥٨، «اللسان» (ولي) ٨/ ٤٩٢٤.

(١) «ديوانه» ص٧٦ وفيه: (لو لا) بدل (لو ما) في المرتين، وليس في رواية الديوان الشاهد، وورد في «مجاز القرآن» ١/ ٣٤٦، و«تفسير الطبري» ١٤/ ٦، والثعلبي ٢/ ١٤٥ب، والطوسي ٦/ ٣١٩، والزمخشري (٢/ ٣١٠، وابن عطية ٨/ ٢٨٣، وابن الجوزي ٤/ ٣٨٣، و«تفسير القرطبي» ١/ ٤، «اللسان» (بعض) ١/ ٣١٣، وفي جميع النسخ (فوري) بدل (عوري) ولم يظهر لي المعنى به، ولعلها تصحفت، خاصة أنه في الديوان وجميع المصادر (عوري).

(٢) (يريد لولا) ساقط من (أ)، (د).

(٣) «تنوير المقباس» ص٢٧٦ بمعناه، وورد غير منسوب بمعناه في «تفسير الطبري» ١٤/ ٧، «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٥، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٦٩، والزمخشري ٢/ ٣١٠، وابن الجوزي ٤/ ٣٨٣.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق: سيسي ٢/ ٣٤٤ بمعناه، «تنوير المقباس» ص٢٧٦ بمعناه، وورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٥، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٦٩، والخازن ٣/ ٨٩.

(٥) في جميع النسخ: (ما إن)، والتصويب من المصدر.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٣ نصه.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد إذا نزلت الملائكة لم يناظروا؛ أي: لم يمهلوا(١)، ونحوه قال الزجاج: أي: لو نزلت الملائكة لم ينظروا، وانقطعت التوبات(٢)، يريد أن التكليف يزول ويسقط عند عَيان الغيب.

وقال صاحب النظم: أي: إذا نزل الملك وجب العذاب من غير تأخير ولا انتظار إذا لم يؤمنوا، وذلك أن تأويل (إذا) من كلمتين من (إذ) وهو اسم بمنزلة حين، ألا ترى أنك تقول: أتيتك إذ جئتني، ثم ضم إليها (أن) بضم إذ أن، إلا أنهم استثقلوا الهمزة فحذفوها، ومجيء (أن) دليل على إضمار فعل بعده على تأويل: وما كانوا إذ أن كان ما طلبوا(٣)، وذكرنا الكلام في (إذًا) عند قوله: ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ﴾(٤) [النساء: ٥٣].

٩- قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا﴾ قال ابن عباس: يريد نفسه تبارك وتعالى.

قال أهل اللغة: هذا من كلام الملوك؛ الواحد منهم إذا فعل شيئًا قال: نحن فعلنا، يريد نفسه وأتباعه، ثم صار هذا عادة للملوك في الخطاب، وإن انفرد بفعل الشيء قال: نحن فعلنا، فخوطبت العرب بما

---

(١) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق: سيسي ٢/ ٣٤٥ بنصه، «تنوير المقباس» ص٢٧٦ بمعناه، وغير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٥، والماوردي ٣/ ١٤٩، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٦٩، والزمخشري ٢/ ٣١١، وابن عطية ٨/ ٢٨٤، والفخر الرازي ١٩/ ١٥٩، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٤، والخازن ٣/ ٨٩.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٣ بنصه.

(٣) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٥٩، وصديق خان ٧/ ١٤٨.

(٤) انظر: «البسيط»، [النساء: ٥٣] ومن آية [٤٢] إلى أثناء آية [٥٣] ساقط من النسخ، والكلام عن (إذاً) من الجزء الساقط.

تفعل من كلامها[١].

وقوله تعالى: ﴿نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ يعني القرآن في قول عامة المفسرين[٢] ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾ قال قتادة: أنزله الله وحفظه من أن يزيد الشيطان فيه باطلًا أو يسقط منه حقًّا[٣].

ونحو هذا قال أبو إسحاق: أن يحفظ من أنْ يقع فيه زيادة أونقصان، كما قال عزوجل: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾[٤] [فصلت: ٤٢].

فإن قيل: لم اشتغلت الصحابة بجمع القرآن في الصحف، وقد وعد الله حفظه، وما حفظه الله[٥] فلا خوف عليه؟

الجواب أن يقال: جَمْعُهم للقرآن كان من أسباب حفظ الله إياه، ولما أراد حفظه قيضهم لذلك، وقال ابن الأنباري: إنهم أرادوا تسهيل القرآن على الناس وتقريب مطلبه بالذي فعلوه، لكي يَسْهُلَ تناولُه على من أراد حفظه وقراءته إذا رآه مجموعًا في صحيفة، ولو لم يفعلوا ما كان يضيع إذ[٦] ضمِن الله حفظه.

---

(١) «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨٤.

(٢) ورد بنصه في: «تفسير الطبري» ١٤/ ٧، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٥، والماوردي ٣/ ١٤٩، و«تفسير البغوي» ٣/ ٤٤، وابن الجوزي ٤/ ٣٨٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٥ بنصه، والطبري ١٤/ ٨ بنصه، وورد بنصه تقريباً في: «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٥، والطوسي ٦/ ٣٢٠، والماوردي ٣/ ١٤٩، وانظر: و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨٤، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٥، و«الدر المنثور» ٤/ ١٧٥ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٤ بنصه.

(٥) (وما حفظه الله) ساقط من (أ)، (د) والمثبت من (ش)، (ع).

(٦) في (أ)، (د): (إن)، والمثبت من (ش)، (ع) وهو الصحيح.

قال أصحابنا: هذه الآية دلالة قوية على كون التسمية آية من كل سورة[١]؛ لأن الله تعالى قد وعد حفظ القرآن، وحقيقة حفظه أن يحفظه من الزيادة والنقصان على ما بيّنا، فمن لم يجعل التسمية من القرآن لم يجعل القرآن محفوظًا عن الزيادة، ولو جاز أن يُظنَّ بالصحابة أنهم زادوا التسمية جاز أن يظن بهم النقصان أيضًا، وهذا يؤدي إلى الإلحاد، وحكى الفراء جواز رجوع الكناية في (له) إلى محمد ﷺ المعنى: وإنا لمحمد حافظون[٢].

قال ابن الأنباري: ولمّا ذَكر الإنزالَ والمُنزَلَ دلَّ ذلك على المُنزَلِ عليه، فكنّى عنه كما كنّى عن القرآن في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] من غير أن يتقدم ذكرُه لمثل هذه العلة، وقال: والقول الأول هو أوضح القولين، وأحسنها مشابهة لظاهر التنزيل، والله أعلم.

---

(١) بين العلماء في مسألة البسملة اتفاق واختلاف؛ اتفقوا جميعاً على أنها جزء من آية سورة النمل، واختلفوا هل هي آية من الفاتحة ومن كل سورة أم لا؟ على ثلاثة أقوال؛ طرفان ووسط: فذهب الحنفية إلى أنها آية من القرآن أنزلت للفصل بين السور، وليست من الفاتحة، وذهب المالكية إلى أنها ليست آية لا من الفاتحة ولا من بداية السور، وذهب الشافعية إلى أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة، وهو ما أشار إليه الواحدي رحمه الله، واختلفت الرواية عن أحمد؛ فرويت عنه الأقوال الثلاثة كما في «المغني» ٢/ ١٥١-١٥٢، وما ذكره الحنفية أرجح وتجتمع عنده الأدلة. انظر: تفصيل المسألة مع أدلة كل فريق في: «تفسير الجصاص» ١/ ٨، وابن العربي ١/ ٢، والفخر الرازي ١/ ١٩٤، و«تفسير القرطبي» ١/ ٩٣، والألوسي ١/ ٣٩، «تفسير آيات الأحكام» للصابوني ١/ ٤٧.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٥ بنصه، انظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ٧، والسمرقندي ٢/ ٢١٥، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٠.

١٠- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ أي رسلًا، فحُذف لدلالة الإرسال عليه، ﴿فِي شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد في الأمم الأولين[(١)]، ونحوه قال قتادة[(٢)] في تفسير الشيع، وقال الحسن والكلبي: فرق[(٣)]، واختاره الزجاج[(٤)]، قال الفراء: الشيع: التُّبَّاع، واحدهم شيعة، وشيعة الرجل أتباعه، والشيعة الأمة التابعة بعضهم بعضًا فيما يجتمعون عليه من أمر[(٥)]، وذكرنا الكلام في هذا الحرف عند قوله: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ [الأنعام: ٦٥] قال الفراء: وقوله: ﴿شيع الأولين﴾ إضافة الشيء إلى نفسه كقوله: ﴿حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾[(٦)] [الواقعة: ٩٥].

---

(١) «أخرجه الطبري» ١٤/ ٨ بلفظه، من طريق علي بن أبي طلحة أصح الطرق، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٥ب بنحوه، والطوسي ٦/ ٣٢٠ بنحوه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٧٥ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، وورد بلا نسبة في «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٠، والفخر الرازي ١٩/ ١٦٢.

(٢) «أخرجه الطبري» ١٤/ ٨ بلفظه، وورد في الثعلبي ٢/ ١٤٥ب بلفظه، والطوسي ٦/ ٣٢٠ بنحوه، وورد غير منسوب في «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٠، الفخر الرازي ١٩/ ١٦٢.

(٣) ورد منسوباً إلى الحسن فقط في: «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٥ب بلفظه، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٦، ونسب إلى الحسن والكلبي في: تفسيره «الوسيط» تحقيق: سيسي ٢/ ٣٤٥، والألوسي ١٤/ ١٧.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٤ بلفظه.

(٥) لم أجده في معانيه، وورد بنحوه منسوباً إلى الفراء: تفسيره «الوسيط» تحقيق: سيسي ٢/ ٣٤٥، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨٥، الفخر الرازي ١٩/ ١٦٢، الخازن ٣/ ٩٠، الشوكاني ٣/ ١٧٥، صديق خان ٧/ ١٥٠، «تهذيب اللغة» (شاع) ٢/ ١٨٠٧، و(شيع) في: «المحكم» ٢/ ١٥٤، و«المصباح» ١/ ٣٩٠.

(٦) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٦٢، و«تفسير أبي حيان ٥/ ٤٤٧، والثعالبي ٢/ ٢٠٨.

١١- قوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ قال ابن عباس: يُعَزِّي نبيه ﷺ ويُصَبِّره[١]، يريد كما استَهزأ بك قومك بعد طول إكرامهم لك، قال أهل المعاني: وإنما حمل الأمم على الاستهزاء استبعاد ما دُعوا إليه، والاستيحاش منه والاستنكار له، حتى توهموا أنه مما لا يكون ولا يصح مع مخالفته لِما كان عليه الأسلاف[٢]؛ وذلك أنهم تعجلوا الراحة بإسقاط النظرِ عن أنفسهم، والتفكرِ فيما أورده الرسول من المعجزات ليدلهم على الحق، وفي هذه الآية دليل على أن كلَّ واحدٍ من الرسل كان مبتلى بطائفة من المشركين، وماخلصت لرسولٍ دعوةٌ من الاستهزاء والتكبر.

١٢- قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾، السَلْكُ إدخال الشيء في الشيء، كإدخال الخيط في المخيط، والرمح في المطعون[٣].

وقال الليث: الله يَسْلُكُ الكفارَ في جهنم؛ أي يدخلهم فيها[٤]، ومن هذا قوله: ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾ [المدثر: ٤٢] وكل شيء أدخلته في شيء فقد سَلَكْتَه فيه، قال عديّ:

---

(١) ورد غير منسوب في: «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٥ب بلفظه، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٠، وابن الجوزي ٤/ ٣٨٥، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٧.

(٢) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٢١ بنصه تقريباً.

(٣) انظر: (سلك) في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٧٣٨، و«الصحاح» ٤/ ١٥٩١، و«اللسان» ٤/ ٢٠٧٣.

وانظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣١١، الرازي ١٩/ ١٦٢، القرطبي ١٠/ ٧. البيضاوي ١/ ٢٦٧، الخازن ٣/ ٩٠، «الدر المصون» ٧/ ١٤٨.

(٤) ورد في «تهذيب اللغة» (سلك) ٢/ ١٧٣٩ بنصه.

وكُنْتُ لِزَازَ خَصْمِكَ لَمْ أُعَرِّدْ ... وَقَدْ سَلَكُوكَ فِي يَوْمٍ عَصِيبِ[(١)]

وذكر أبو عبيدة وأبو عبيد: سلَكْتُه وأسلكتُه بمعنى[(٢)]، وينشد بيت الهذلي:

حتَّى إذا أسْلَكُوهُم في قُتَائِدِهِم ... شَلاًّ كما تَطْرُدُ الجَمَّالَةُ الشُّرُدَا[(٣)]

بالوجهين، وقد حقق ابن عباس هذا التفسير فقال: يريد يسلكُ الشركَ في قلوب المكذبين، كما يسلك الخرزة في الخيط.

---

(١) ورد في «تفسير الطبري» ١٤/ ٩، و«الأغاني» ٢/ ١٠٣، و«تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٦أ، والطوسي ٦/ ٣٢١، وابن عطية ٧/ ٣٥٨، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٧ (عجز)، «اللسان» (سلك) ١٠/ ٤٤٢، وغير منسوب في «الدر المصون» ٧/ ١٤٨. (اللِّزاز) ما يُتَرّس به الباب، (العَرْدُ) الشديد من كل شيء الصُّلْبُ المنتصب، وعرَّد الرجل تعريدا أي فرَّ، والمعنى: أي كنت إلى جانبك- يخاطب النعمان- أمنع عنك حتى في الأوقات العصيبة، ولم أحجم ولم أتراجع.

(٢) «مجاز القرآن» ١/ ٣٤٧، بنحوه، وورد في «تهذيب اللغة» (سلك) ٢/ ١٧٣٩ بنصه عن أبي عبيد، وانظر: «جمهرة اللغة» ٢/ ٨٥٤.

(٣) «شرح أشعار الهذليين» ٢/ ٦٧٥، «مجاز القرآن» ١/ ٣٧، «جمهرة اللغة» ٢/ ٨٥٤، «الصحاح» (سلك) ٤/ ١٥٩١، «الاقتضاب» ص٤٠٢، «أمالي ابن الشجري» ٣/ ٣٠، «الإنصاف» ص ٣٦٩، «تفسير القرطبي» ١٢/ ١١٩، «اللسان» (قتد) ٦/ ٣٥٢٥، (سلك) ٤/ ٢٠٧٣، «الخزانة» ٧/ ٣٩، وورد منسوباً إلى ابن أحمر في «تهذيب اللغة» (سلك) ٢/ ١٧٣٩، وورد غير منسوب في: «تفسير الطبري» ١٤/ ٩، «جمهرة اللغة» ١/ ٣٩١،٤٩١، «المخصص» ١٦/ ١٠١، «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٢٢، «أمالي ابن الشجري» ٢/ ١٢٢، «تفسير ابن عطية» ٨/ ٢٨٧، «الدر المصون» ٧/ ١٤٨، «معجم البلدان» ٤/ ٣١٠.

وفي الديوان وجميع المصادر برواية (قُتَائِدَةٍ) وهي: ثنية مشهورة، (شَلاًّ) معناه الطرد، (الجمَّالة) أصحاب الجمال، (الشُّرُدَا) جمع شارد، وهي الإبل النافرة، قال ابن السيد: إنه وصَف قوماً هُزِمُوا حتى أُلجئوا إلى الدخول في قتائد؛ وهي ثنية ضيقة.

وقال أبو إسحاق: أي كما فُعِلَ بالمجرمين الذين استهزأوا بمن تقدَّم مِنَ الرُّسُلِ، كذلك نَسلُكُ الضلالَ في قلوب المجرمين[١].

واختلفوا في المُكنّى في قوله: ﴿نَسْلُكُهُۥ﴾؛ فذكر ابن عباس: الشرك[٢]، وهو قول الحسن[٣]، وذكر الزجاج: الضلال[٤]. وقال الربيع: يعني [الاستهزاء[٥]. وقال الفراء: يعني التكذيب بالعذاب[٦].

قال صاحب النظم: الهاء كناية عن الاستهزاء][٧] ودلَّ عليه الفعل؛ كقولهم: من كذب كان شرًا له، والفعل يدل على المصدر؛ كقوله: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧] أي: الشكر، فأضمره لدلالة الفعل عليه، وذكرنا مثل هذا كثيرًا، وأما ما ذكر المفسرون من الشرك والتكذيب والضلال فكلُّه داخل في الاستهزاء، وهو من معاني الاستهزاء.

وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ إيماء بهذا التشبيه إلى ما كان منهم من الكفر والاستهزاء، قال: وهذه أبين آية في ثبوت القدر لمن أذعن للحق ولم يعاند.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٤ بنصه.

(٢) «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨٥، وصديق خان ٧/ ١٥١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٥ بلفظه، والطبري ١٤/ ٩ بلفظه، و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨٥، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٧ وابن كثير ٢/ ٦٠٢، و«الدر المنثور» ٤/ ١٧٦ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، وصديق خان ٧/ ١٥١.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٤ بلفظه.

(٥) لم أقف عليه منسوباً له، ونُسب إلى قتادة في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٥٠، وابن الجوزي ٤/ ٣٨٥، وورد غير منسوب في «تفسير ابن عطية» ٨/ ٢٨٧، الفخر الرازي ١٩/ ١٦٣، «تفسير القرطبي» ٧/ ١٠، «الدر المصون» ٧/ ١٤٧.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٥ بلفظه.

(٧) ما بين المعقوفين من (ش)، (ع).

وقال أصحابنا: أضاف الله تعالى إلى نفسه سَلْكَ الكفر في قلوب الكفار، وحَسُن ذلك منه، فمن آمن بالقرآن فليستحسنه[1]، وأراد بالمجرمين المشركين الذين كانوا يستهزئون بالنبيّ ﷺ.

---

(١) يَرُدّ الواحدي -رحمه الله- بقوله هذا على المعتزلة القائلين بالتحسين والتقبيح العقليين، وهي من المسائل المشهورة التي اشتد فيها النزاع بين المعتزلة والأشاعرة، وقد وقع الفريقان في طرفي النقيض وجانبا الصواب في المسألة، على النحو التالي: ذهب المعتزلة إلى أن العقل قد يُعلم به حُسنُ كثير من الأفعال وقُبحُها، ومقتضى ذلك أن يكون فاعل القبيح أو تارك الحسن آثم ومعاقب في الآخرة ولو لم يرد شرع بذلك، فيستحق العذاب لمجرد مخالفته للعقل. انظر: المحصول في «علم أصول الفقه» ١/ ١٦٠، «مجموع الفتاوى» ١١/ ٦٧٧، «المواقف في علم الكلام» ص٣٢٣، ٣٢٦ .
وذهب الأشاعرة إلى النقيض؛ فقالوا: إن العقل لا يُعلم به حُسن الفعل ولا قبحه، وبالتالي فلا يثبت عندهم حسن ولا قبح قبل ورود الشرع، وعليه فالقبيح ما قيل: لا تفعل، والحسن ما قيل فيه: افعل، أو ما أذن في فعله .
«الملل والنحل» للشهرستاني ١/ ١٠١، «مجموع الفتاوى» ١١/ ٦٧٧، «المواقف في علم الكلام» ص٣٢٧ .
وقد بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية منشأ الغلط عند الفريقين، فقال: إن الطائفتين اتفقوا على أن الحسن والقبح باعتبار الملاءمة والمنافرة قد يعلم بالعقل، وهذا الذي اتفقوا عليه حق، لكن توهموا بعد هذا أن الحُسن والقبح الشرعيَّ خارج عن ذلك، وليس الأمر كذلك، بل هو في الحقيقة يعود إلى ذلك، لكنَّ الشارع عرَّف بالموجود، وأثبت المفقود، فتحسينه: إمَّا كشفٌ وبيان، وإمَّا إثبات لأمور في الأفعال والأعيان .
انظر: «درء تعارض العقل والنقل» ٨/ ٢٢، «مجموع الفتاوى» ٨/ ٩٠ .
أما المذهب الحق في هذه المسألة فقد بينه كذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، فقال: وعامة السلف وأكثر المسلمين على أن الظلم والشرك والكذب والفواحش ونحوها سيءٌ وقبيح قبل مجيء الرسول، لكن العقوبة لا تستحق إلا بمجيء الرسول، =

١٣- قوله تعالى: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ هذا عند الزجاج ابتداء كلام؛ كأن الله تعالى أخبر عن هؤلاء المشركين أنهم لا يؤمنون[١].

وقال الجرجاني: قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ رفع موضعه نصب على تأويل أن لا يؤمنوا به، و(أن) الخفيفة تضمر، فإذا أضمرت لم تعمل؛ كقوله تعالى: ﴿تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ﴾ [الزمر: ٦٤] فعلى هذا قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ تفسير للكناية في قوله: ﴿نَسْلُكُهُۥ﴾؛ كأنه قيل: نسلك في قلوب المجرمين ألاّ يؤمنوا به، فلما كفّ ذِكْرُ (أن) عاد الفعل إلى الرفع، وهذا معنى قول الفراء؛ لأنه قال: يجعل في قلوبهم ألاَّ يؤمنوا[٢]، والكناية في (به) تعود إلى الذكر؛ الذي هو القرآن في قول ابن عباس[٣]، وفي قول غيره يجوز أن تعود إلى الرسول[٤]، ونظير هاتين الآيتين في المعنى واللفظ قوله في الشعراء: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٢٠٠ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [الشعراء: ٢٠٠، ٢٠١].

= وعليه يدل الكتاب والسنة؛ فإن فيهما بيان أن ما عليه الكفار هو شرٌ وقبيح، وسيءٌ قبل الرسل، وإن كانوا لا يستحقون العقوبة إلا بالرسول. انظر: «مجموع الفتاوى» ٨/ ٩٠، ١١/ ٦٧٧، «أصول الدين» للبغدادي ص٢٠٥. وفي هذه الآية ينفي المعتزلة سلكَ اللهِ الكفرَ في قلوب الكافرين، بناءً على أصلهم هذا. انظر: كلام القاضي عبد الجبار على الآية في تفسيره «متشابه القرآن» ص٤٢٥.

(١) ليس في معانيه.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٥ بنصه.

(٣) «تنوير المقباس» ص٢٧٦ ونُسب إليه القولان؛ هذا والذي بعده، وورد غير منسوب في «تفسيرالماوردي» ٣/ ١٥٠، و«البغوي» ٤/ ٣٧٠ وابن عطية ٨/ ٢٨٧، وابن الجوزي ٤/ ٣٨٥، والخازن ٣/ ٩٠، و«الدر المنثور»، والثعالبي ٢/ ٢٠٨.

(٤) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٥، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٠، وابن الجوزي ٤/ ٣٨٥، والخازن ٣/ ٩٠، و«الدر المصون» ٧/ ١٤٧.

وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، المفسرون على أن هذا تهديد لكفار مكة[١]؛ يقول: قد مضت سنة الله بإهلاك من كذَّبَ الرسولَ في القرون الماضية.

وقال أبوإسحاق: أي: قد مضت سُنّةُ الأولين بمثل ما فعله هؤلاء، فهم يقتفون آثارهم في الكفر[٢]، وهذا أليق بظاهر اللفظ[٣].

١٤- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟﴾ يقال: ظل فلان نهاره يفعل كذا، إذا فعله بالنهار، ولا تقول العرب: ظل يظل، إلا لكل عمل بالنهار، كما لا يقولون: بات [يبيت، إلا بالليل، والمصدر][٤] الظلول، فأما حذف إحدى اللامين فإنه جائز، وسنذكر اللغة فيه عند قوله: ﴿ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [طه: ٩٧] إن شاء الله.

وقوله تعالى: ﴿فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ يقال: عَرج يَعْرُج عُرُوجًا، ومنه المعارج وهي المصاعد التي يصعد فيها، وفي هذه الآية قولان للمفسرين؛ أحدهما: أن قوله: ﴿فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ من صفة المشركين.

قال ابن عباس في رواية عطاء: فطفقوا فيه يصعدون، يريد ينظرون فيه إلى ملكوت الله وقدرته وسلطانه، وإلى عبادة الملائكة الذين هم من

---

(١) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٦أ، بمعناه، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٠، والزمخشري ٢/ ٣١١، الفخر الرازي ١٩/ ١٦٥، والخازن ٣/ ٩٠.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٣ بنصه، و«تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٦٥.

(٣) والقولان متلازمان، فما ذكره الزجاج هو السبب، وماذهب إليه المفسرون هو العاقبة والمآل.

(٤) ما بين المعقوفين بياض في (أ)، (د)، وفي هامش نسخة (د) كتب [سقطت من النسخة القديمة]، والمثبت من (ش)، (ع).

خشيته مشفقون[١]، وهذا أيضًا قول الحسن؛ قال: هذا العروج راجع إلى بني آدم؛ يعني فظل هؤلاء الكافرون فيه يعرجون[٢].

وشرح أبو بكر هذا القول فقال: معناه لو وَصَّلنا هؤلاء المعاندين للحق إلى صعود السماء الذي يزول معه كل شبهة لم يستشعروا إلا الكفر، وجحدوا البراهين كما سائر المعجزات؛ من انشقاق القمرِ وما خُص به النبيّ ﷺ من القرآن المعجز الذي لا يستطيع الجن والأنس أن يأتوا بمثله.

القول الثاني: أن هذا العروج للملائكة؛ لأنه هو المعروف المشهور، يقول: لو كُشف لهؤلاء عن أبصارهم حتى يعاينوا أبوابًا في السماء مفتحة تصعد منها الملائكة وتنزل، لصَرَفوا ذلك عن وجهه إلى أنهم سُحروا ورأوا بأبصارهم ما لا يتحقق عندهم، وهذا قول ابن عباس[٣] وابن جريج وجماعة.

---

(١) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٦٧.

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٦أ بنحوه، وورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٢٣ بنحوه، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٠، ٣٧١، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٨، والخازن ٣/ ٩٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٦ مختصراً عن ابن عباس من طريق قتادة، والطبري ١٤/ ١٠ بنحوه، عن ابن عباس من طريق العوفي (ضعيفة)، وعن الضحاك، وأخرجه مختصراً عن ابن عباس من طريق قتادة.
وورد مختصراً في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٣ عن ابن عباس، «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٢٣ عن ابن عباس وقتادة والضحاك، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨٦ عن ابن عباس والضحاك، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٨ عن ابن عباس وقتادة، الخازن ٣/ ٩٠ عن ابن عباس والضحاك.
وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٧٦ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس.

قال ابن جريج: فظلت الملائكة تعرج فيه وهم ينظرون إليهم[(١)].

قال: وهذا راجع إلى قوله: ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.

واختار الفراء هذا القول[(٢)]، وأبوإسحاق ذكر القولين جميعًا؛ فقال: اعلم أنهم إذا وردت عليهم الآية المعجزة قالوا: سِحْر، وقالوا: ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ كما قالوا حين انشق القمر: هذا سِحْرٌ مُستمر، قال: ويصلح أن يكون ﴿يَعْرُجُونَ﴾ للملائكة والناس، وقد جاء بهما التفسير، وقال في قوله: ﴿يَعْرُجُونَ﴾ أي يصعدون فيذهبون ويجيئون[(٣)]، وقال الفراء: فظلت الملائكة تصعد من ذلك الباب وتنزل[(٤)]، فقد زاد المجيء والنزول في تفسير العروج.

١٥- قوله تعالى: ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ قرئ بالتشديد[(٥)] والتخفيف[(٦)] أي: أُغشيت وسُدّت بالسِّحرِ، فنتخايل بأبصارنا غير ما نرى، هذا قول أهل اللغة[(٧)]، قالوا: وأصله من السَّكْر؛ وهو سَدُّ البَثْق لئلا ينفجر

---

(١) «أخرجه الطبري» ١٤/ ١٠ بنحوه عن ابن جريج عن ابن عباس، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨ وزاد نسبته إلى ابن المنذر عن ابن جريج عن ابن عباس، وورد غير منسوب في «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٠.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٦.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٤ مع تقديم وتأخير.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٦ بنصه.

(٥) قرأ بها القُراء السبعة ماعدا ابن كثير. انظر: «السبعة» ص٣٦٦، «إعراب القراءات السبع» وعللها ١/ ٣٤٣، «علل القراءات» ١/ ٢٩٥، «الحجة للقراء» ٥/ ٤٣، «المبسوط في القراءات» ص٢٢٠.

(٦) قرأ بها ابن كثير وحده. المصادر السابقة.

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» (سكر) ٢/ ١٧١٩ بنصه.

الماء[١]؛ فكأن هذه الأبصار مُنعت من النظر، كما يمنع السَّكْرُ الماءَ من الجري، والتشديد يوجب زيادة وتكثيرًا.

وقال أبو عمرو بن العلاء: هو مأخوذٌ من سُكْرِ الشرابِ؛ يعني أن الأبصار حارت ووقع بها من فساد النظر مثل ما يقع بالرجل السكران من تغير العقل وفساد اللب[٢]، فإذا كان هذا معنى التخفيف، فسكران بالتشديد يراد به وقوع هذا الأمر مرة بعد مرة.

وقال أبوعبيدة: ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾: غُشيت سَمَادِيرُ[٣] فذهبت وخبا نظرها، وأنشد[٤]:

جاءَ الشِّتاءُ واجْثَألَّ القُبَّرُ وجَعَلَتْ عينُ الحَرُورِ تَسْكَرُ[٥]

---

(١) انظر: (سكر) في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٧١٩ بنصه ونسبه لليث، «المحيط في اللغة» ٦/ ١٨٤، «اللسان» ٤/ ٢٠٤٧، «التاج» ٦/ ٥٣٥.

(٢) ورد في «تفسير الطبري» ١٤/ ١٢ مختصراً، وورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٤، «تهذيب اللغة» (سكر) ٢/ ١٧١٩، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨٦، الفخر الرازي ١٩/ ١٦٧، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٩، «اللسان» (سكر) ٤/ ٣٧٤.

(٣) السَّماديرُ: ضعفُ البصر وغشاوة العين، ويقال: هو الشيء الذي يتراءى للإنسان من ضعف بصره عند السُّكر من الشراب وغيره.
انظر: باب الرباعي (سمدد) في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٧٥١، و«المحيط في اللغة» ٨/ ٤٢٩.

(٤) للمثنى بن جندل الطُّهوي. عاش في العصر الأموي، وأخباره في «سمط اللآلي» ص٦٤٤.

(٥) ورد في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٥، «تهذيب اللغة» (سكر) ٢/ ١٧١٩، «اللسان» (سكر) ٤/ ٢٠٤٨، (قبر) ٦/ ٣٥١٠، وورد في بعض المصادر على النحو التالي:

أي: يخبو حرها ويذهب[(١)].

وعلى هذا القول أصله من السكون ؛ يقال: سَكَرَتِ الرّيحُ، إذا سكنت، وسَكَرَ الحرُّ يسْكُرُ، وليلةٌ ساكِرَةٌ؛ لاريحَ فيها[(٢)]، قال أوس:

خُذِلْتُ على لَيْلةٍ سَاهِرهْ فليسَتْ بطَلْقٍ ولا ساكِرَهْ[(٣)]

جاء الشتاء واجْثألَّ القُنْبُرُ واستَخْفَتِ الأفْعَى وكانت تظهرُ

وطعلتْ شمسٌ عليها مِغْفَر وجعلت عينُ الحرورِ تسكرُ

وقد ورد بهذه الرواية في «مجاز القرآن»١/٣٤٨، و«تفسير الطوسي» ١٤/١٣، والطبري ٧/٤٩٩ ولم يذكر الشطر الثالث، الماوردي ٣/١٥١، «تفسير القرطبي» ٨/١٠ أوردا البيت الثاني فقط. (اجثأل) اجتمع وتقبّض، (قبّر) قال الأزهري: يقال للقُنبرة قُبُرة وقُبَّرٌ ؛ وهو طائر يشبه الحُمَّرة، وجمعها قنابر، (الحَرُوْرُ) حرُ الشمس. انظر: «تهذيب اللغة» (قبر) ٣/٢٨٧١، (سكر) ٢/١٧١٩، «المحيط في اللغة» (حر) ٢/٣١١، (قبر) ٥/٤١١، «متن اللغة» ٤/٤٨١.

(١) «مجاز القرآن» ١/٣٤٧ بنصه ماعدا الشعر.

(٢) انظر: (سكر) في «تهذيب اللغة» ٢/١٧١٩ بنصه، «اللسان» ٤/٢٠٤٨، «التاج» ٦/٥٣٥.

(٣) «ديوان أوس» ص٣٤، وقد ورد بالرواية التالية:

خُذِلْتُ على ليلةٍ ساهِرَهْ بصحراء شَرْجٍ إلى ناظِرَهْ

تُزَادُ ليَاليَّ في طُولِهَا فلَيْسَتْ بِطَلْقٍ ولا ساكِرهْ

ورد في «تهذيب اللغة» (سكر) ٢/١٧١٩، «تفسير الماوردي» ٣/١٥١ بدايته "فصرن"، «الاقتضاب» ص٤١٢، «شرح الجواليقي» ص٢٣٩ ورد فيهما برواية الديوان، «تفسير الفخر الرازي» ١٩/١٦٧، «تفسير القرطبي» ٨/١٠ بدايته (فصرت)، «اللسان» (سكر) ٤/٢٠٤٨. يقول: خذلت على أن ليلتي ساهرة؛ أي ساهر صاحبها؛ كما تقول نهاره: صائم؛ أي يصوم فيه، والطلق: اليوم الطيب الذي لا حرّ فيه ولا برد، واستطال الليلة لما لقي فيها من الألم والشدة، وذلك أن أوس بن حجر انطلق مسافراً حتى إذا كان بأرض بني أسد بين مكانين يقال لأحدهما شرج، وللآخر ناظره، جالت به ناقته فصرعته فانكسرت فخذه.

وهذا القول اختيار الزجاج؛ قال: يقال سَكَرَتْ عينُهُ تَسكُرُ، إذا تَحَيَّرَتْ وسكنتْ عن النَّظر[١]، وعلى هذا معنى (سُكِّرَتْ أبصارُنا): سكنت عن النظر، ولا يتوجه على هذا القول قراءة من قرأ بالتخفيف.

قال أبوعلي الفارسي: معنى ﴿سُكِّرَتْ﴾ صارت بحيث لا ينفذ نورها ولا تُدرِكُ الأشياءَ على حقيقتها، وكأن معنى التسكير قطع الشيءِ عن سننه[٢] الجاري، فمن ذلك تسكير الماء؛ هو ردُّهُ عن سيبه[٣] في الجِرْيَة، والسُّكْرُ في الشراب هو: أن يَنْقطع عما كان عليه من المَضاء في حال الصحو، فلا ينفذ رأيُه على حدّ نفاذه في صحوه، وعَبَّروا عن هذا المعنى بقولهم: سَكْرَانُ لا يَبُتُّ[٤]، ووجه التثقيل أن الفعل مسند إلى جماعة، وهو مثل: ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ [ص: ٥٠]، ووجه التخفيف أن هذا النحو من الفعل المسند إلى الجماعة قد يُخَفَّف، كقوله:

مـازِلـتُ أُغْـلِـقُ أبـوابًـا وأفـتـحُـهـا[٥]

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٥ بنحوه، ويبدو أنه نقل قول الزجاج من «تهذيب اللغة» لتطابقه، «تهذيب اللغة» "سكر" ٢/ ١٧١٩ بنصه، «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٦٧.

(٢) في الحجة: (سيبه) والصحيح سننه، ولعلها تصحيف من محقق الحجة.

(٣) في جميع النسخ: (سننه)، والمثبت هو الصحيح وموافق لما في الحجة، والسِّيْبُ: مخرج الماء من الوادي، وجمعه سُيُوبٌ، وقد ساب الماء يسيب: إذا جَرَى. «تهذيب اللغة» (ساب) ٢/ ١٥٨٤، «المحيط في اللغة» (سيب) ٨/ ٣٩٧.

(٤) معناه: لا يقطع أمراً، وقيل: ما يُبَيِّن كلاماً. انظر: (بت) في: «تهذيب اللغة» ١/ ٢٦٩، «المحيط في اللغة» ٩/ ٤١٥.

(٥) نُسب إلى الفرزدق في كل المصادر ما عدا الحجة وليس في ديوانه، ونسب -في «الحجة» ٣/ ٤٤١- للراعي النميري، وهو في «ديوانه» ص٣٣ برواية:

ما زال يفتح أبواباً ويغلقها دوني وأفتح باباً بعد ارتاجِ

وهذا على أن ﴿سُكِرَتْ﴾ بالتخفيف قد ثبت تعدِّيه بهذه القراءة[١]، ويجوز أن يكون من قرأ بالتخفيف أراد التثقيل، فحذفه وهو يريده؛ كما جاء ذلك في المصادر وأسماء الفاعلين؛ نحو: عَمْرَكَ اللهَ[٢]، و:

.... دَلْــوُ الــدَّالِـيَ[٣]

= (بعد ارتاج): بعد إغلاق، يقال: أَرْتَجْتُ الباب إرتاجاً: أي أغلقته إغلاقاً، ويقال لغلق الباب: الرتاج، ويقال للرجل إذا امتنع عليه الكلام: أُرتج عليه.
وعجزه:

حتى أتيتُ أبا عمرو بنَ عمَّارِ

ورد في: «الحجة للقراء» ٥/ ٤٣، «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٢٢، وورد في: «الكتاب» ٣/ ٥٠٦، ٤/ ٦٣، ٦٥، و«أدب الكاتب» ص٤٦١، و«سر صناعة الإعراب» ٢/ ٤٥٦، ٥٢٨، و«الاقتضاب» ص٤٠٩، و«شرح الجواليقي» ص٢٣٣، و«اللسان» (غلق) ١٠/ ٢٩١، برواية:

ما زِلْتُ أفتحُ أبواباً وأُغلقُها حتى أتيت أبا عمرِو بْنَ عَمّار

قال أبو حاتم السجستاني: ويَقصدُ بأبي عمرو: أبا عمرو بن العلاء المازني النحوي، والمعنى: لم أزل أتصرف في العلم وأطويه وأنشره حتى لقيت أبا عمرو فسقط علمي عند علمه.

(١) قال أبو علي: الفعل إذا بُني للمفعول فلابُدّ من تنزيله معدّى، فيكون تعدّيه على قراءة ابن كثير مثل: شَتِرتْ عينُهُ، وشَتَرْتُها.
«الحجة» ٥/ ٤٤ [الشَّتَرُ: انقلاب في جَفنِ العين الأسفل قلَّ ما يَكُونُ خِلْقَةً] «المحيط في اللغة» "شتر" ٧/ ٣٠٥، وقال المنتجب: بل هو من الأفعال التي سُمع معدى وغيرُ معدى؛ نحو: غاضَ الماء، وغاضَهُ اللهُ، وصَعِقَ زيدٌ، وصُعِقَ، وسعِدَ زيدٌ وسُعِدَ. «الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ١٩١.

(٢) الشاهد: تخفيفها؛ والأصل تشديدها، قال سيبويه: «وكأنّه حيث قال: عَمْرَكَ اللهَ، وقعِدكَ اللهَ، قال: عَمّرتُك الله بمنزلة نَشدتُك الله، فصارت عَمْرَكَ الله منصوبةً بعمَّرتُك الله..» «الكتاب» ١/ ٣٢٢.

(٣) قطعة من بيت من رجز للعجاج يصف ماءً، وتمامه: (يكشفُ عن جَمّاتِهِ دلْوُ الدَّالْ) =

و﴿ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾(١) [الحجر: ٢٢] هذا الذي ذكرنا قول أهل اللغة وأصحاب المعاني.

فأمّا التفسير فقال ابن عباس في رواية عطاء: تحيرت أبصارنا، ورُوي عنه أيضًا: سُدت(٢)، وهو قول مجاهد(٣).

وقال الحسن: سُحرت(٤)، وقال قتادة: أُخذت(٥).

= ورد في ملحقات «ديوانه» ٢/ ٣٢١، و«أدب الكاتب» ص٦١٢، «الصحاح» (دلو) ٦/ ٢٣٣٩، وورد غير منسوب في: «المقتضب» ٤/ ١٧٩، «الحجة للقراء» ٢/ ٢٥٤، «إيضاح الشعر» ص٥٨٠، ٥٩٠، «المخصص» ٩/ ١٦٧ نسبه لأبي علي، وفي جميع المصادر: (الدَّالْ) بدل (الدَّالي) ولا فرق، (الدَّالْ): أي المُدْلِي؛ وهو المستقي، (جماته): جمع جمّة؛ وهي المكان الذي يجتمع فيه ماء البئر، والشاهد: أن الأصل (المُدْلي) فحذف الزيادة، قال ابن قتيبة: ولو قال العَجَّاجُ: (المدلي) لكان أشبهَ بما أراد، ولكنه أراد القافيةَ، وعلم أن الدالي والمُدلي يجوز أن يوصفَ بهما المستقي بالدلو. انظر: «أدب الكاتب» ص٦١٢، «الحجة للقراء» ٢/ ٢٥٤.

(١) «الحجة للقراء» ٥/ ٤٣ بتصرف يسير. والشاهد في: (لواقح) أن أصلها (ملاقح)؛ لأنها إذا أَلْقَحَتْ كانت مُلقِحةً، وجمع المُلْقِحِ: ملاقح، ولواقح على حذف الزيادة. «الحجة للقراء» ٢/ ٢٥٤.

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٦أ، بلفظه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧١، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٨، الخازن ٣/ ٩٠.

(٣) أخرجه الطبري ١٤/ ١٢ بلفظه، وورد بلفظه في: «تهذيب اللغة» (سكر) ٢/ ١٧١٩، «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٢٣، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨٦، ابن كثير ٢/ ٦٠٢، «الدر المنثور» ٤/ ١٧٦ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) ورد بلفظه في: «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٣٨، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٤، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٦، والثعلبي ٢/ ١٤٦أ، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧١، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٨.

(٥) «أخرجه الطبري» ١٤/ ١٢ بلفظه، وورد بلفظه في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٦، والثعلبي ٢/ ١٤٦أ، والماوردي ٣/ ١٥١، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٧١، و«تفسير =

وقال الكلبي: أُغشيت وعُميت[(١)].

وقوله تعالى: ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ أي: سَحرنا محمد ﷺ. قال الكلبي: يقولون سَحرنا فلا نبصر[(٢)]، ونظير هذه القصة قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ﴾[(٣)] [الأنعام: ١١١] الآية، وقد مر.

١٦- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ الآية. قال الليث: البرج واحدٌ من بروج الفَلَك؛ وهي اثنا عشر برجًا؛ كل برج منها منزلان ونصف[(٤)] منزل للقمر، وهي ثلاثون درجة للشمس، إذا غاب منها ستة طلعت ستة، ولكل بُرج اسم على حدة؛ فأولها الحَمَلُ، وأولُ الحَملِ الشَّرَطان، وهما قَرْنا الحَمَل؛ كوكبان أبيضان، وخَلْفَ الشَّرَطَيْن البُطين،

= القرطبي» ١٠/ ٨، وقد روي هذا القول عن ابن عباس أيضاً في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٤، و«الدر المنثور» ٤/ ١٧٦ روي عن قتادة بلفظ سدّت وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، والمؤكد أن قتادة رواه عن ابن عباس، ويؤيده أن عبد الرزاق ٢/ ٣٤٦، والطبري ١٤/ ١٢ أخرجاه بلفظه عن قتادة عن ابن عباس، وكذلك أورده ابن كثير ٢/ ٦٠٢.

(١) «أخرجه الطبري» ١٤/ ١٣بنحوه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٦أ، بنحوه، والماوردي ٣/ ١٥١ بلفظه، و«تفسير البغوي» ١٤/ ٣٧١، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٨، وابن كثير ٢/ ٦٠٢.

(٢) وورد غير منسوب في «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧١.

(٣) والآية كاملة هي: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟﴾ والشاهد ظاهر.

فالآية تؤكد عدم جدّية القوم في الإيمان بالرسول مهما أظهر لهم من المعجزات الحسية التي طالبوه بها.

(٤) هكذا في جميع النسخ، وفي المصدر: (ثلث) وكذا في «الممتع في شرح المقنع» ص٦٤.

وهذه ثلاثة[(١)] كواكب، فهذان منزلان، والثريا من بُرج الحمل[(٢)]، وذكرنا الكلام في معنى البروج في اللغة واشتقاقها في قوله: ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨] قال ابن عباس في هذه الآية: يريد بروج الشمس والقمر؛ يعني منازلهما[(٣)]، وقال الحسن ومجاهد وقتادة: هي النجوم[(٤)].

قال أبو إسحاق: يريدون نجوم هذه البروج، وهي نجوم على صورة ما سميت به؛ نحو: الحَمَل والثَّور وغيرهما؛ فالبروج نجوم كما جاء في التفسير[(٥)]، وقال عطاء[(٦)]: وقال بعضهم: قصورًا[(٧)]، فعلى هذا أريد

---

(١) في جميع النسخ: (ثلاث)، وهو خطأ نحوي ظاهر، ولعله من النساخ.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (برج) ١/ ٣٠٠ بنصه، و«تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٦٨ ورد مختصراً، والخازن ٣/ ٩١، وصديق خان ٧/ ١٥٣.

(٣) «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨٧، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٩، والخان ٣/ ٩١.

(٤) «تفسير مجاهد» ص٣٤٠ بنحوه، «أخرجه الطبري» ١٤/ ١٤عن قتادة بلفظه، وفي رواية عن مجاهد وقتادة قال: الكواكب، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٥ بنحوه عن مجاهد، «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٦ بلفظه، «تفسير الماوردي» ٣/ ١٥٢ بلفظه عن الحسن ومجاهد، «تفسير ابن الجوزي» ٢/ ٦٠٣ عن مجاهد وقتادة، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٩ عن الحسن وقتادة، والخازن ٣/ ٩١ عنهم، وابن كثير ٢/ ٥٦٨ عن مجاهد وقتادة، «الدر المنثور» ٤/ ١٧٧ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن قتادة.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٥ بنحوه.

(٦) هكذا في جميع النسخ، ويبدو أنها تصحفت عن عطية؛ لأن هذه الرواية وردت عن عطية [وهو العوفي] في المصادر التالية.

(٧) ورد بلفظه في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٦ بلا نسبة، والماوردي ٣/ ١٥٢ عن عطية. انظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧١ عن عطية، وابن الجوزي ٤/ ٣٨٧ عن ابن عباس وعطية، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٠، والخازن ٣/ ٩١ عن عطية، وابن كثير ٢/ ٦٠٣ عن عطية، و«الدر المنثور» ٤/ ١٧٧ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن عطية.

بالبروج بيوت وقصور خلقها الله تعالى في السماء، وقيل في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ [البروج: ١] هي قصور في السماء[١]، وأصل هذا كله من الظهور وقد ذكرناه[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَّـٰهَا﴾ أي بالشمس والقمر والنجوم، ﴿لِلنَّـٰظِرِينَ﴾ أي للمعتبرين بها والمستدلين على توحيد صانعها.

١٧- قوله تعالى: ﴿وَحَفِظْنَـٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ معنى الرجم في اللغة: الرمي بالحجارة، ثم قيل للقتل: رجم؛ لأنه يقصد به القتل، ثم قيل لكل قَتْلٍ رَجْم وإن لم يكن[٣] بالحجارة، ومنه قوله: ﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾ [الدخان: ٢٠] أي تقتلون، والرجم: السب والشتم؛ لأنه رمي بالقول القبيح، ومنه قوله: ﴿وَجَعَلْنَـٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَـٰطِينِ﴾ [الملك: ٥] أي مَرَامي[٤]، والرجم: القول بالظن ومنه قوله: ﴿رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ﴾ [الكهف: ٢٢] لأنه يرمي الظن إليه، والرجم أيضًا اللعن والطرد والإبعاد والهجران[٥]، وفسر بكل ذلك الشيطان الرجيم؛ وذلك أن الرمي بالحجارة والقول القبيح يوجب هذه المعاني، فسميت رجمًا.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٧ بلفظه.

(٢) انظر: «البسيط» [النساء: ٧٨].

(٣) في (أ)، (د): (وإن يكن). والمثبت من (ش)، (ع) وهو الصحيح الذي يستقيم به الكلام.

(٤) في جميع النسخ: (مراماً) والمثبت هو الصحيح؛ كما في «تهذيب اللغة» (رجم) ١١/ ٦٩.

(٥) انظر: (رجم) في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٣٧٦، «الصحاح» ٥/ ١٩٢٨، «اللسان» ٣/ ١٦٠١، «المفردات» ص٣٤٥.

وقال أبوعبيدة رجيم: مرجوم بالنجوم[(١)]، بيانه قوله: ﴿رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾ قال ابن عباس: كانت الشياطين لا تحجب عن السموات، فكانوا يأخذونها ويتحرون[(٢)] أخبارها فليقون على الكهنة، فلما ولد عيسى منعوا من (ثلاث سموات، فلما ولد رسول الله ﷺ منعوا من)[(٣)] السموات كلها، فما منهم أحد يريد استراق السمع إلا ورمي بشهاب[(٤)]، فذلك قوله:

١٨- ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾، (بيان هذا قوله: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ الآية [الجن: ٨]. قال أبو إسحاق: موضع (من) نصب، المعنى: لكن من استرق السمع)[(٥)]، قال: وجائز أنْ يكون في موضع خفض على معنى إلا ممن[(٦)]، قال ابن عباس في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾ يريد

---

(١) «مجاز القرآن» ١/ ٣٤٨ بلفظه.

(٢) في (ش)، (ع): (ويتخبرون)، من الاستخبار، والمثبت من التحرِّي وكلاهما صحيح.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٤) جزء من حديث طويل ورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٦، والثعلبي ٢/ ١٤٦أ، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٢-٣٧٣، والزمخشري (٢/ ٣١٢، والفخر الرازي ١٩/ ١٦٩، و«تفسير القرطبي»١٠/ ١٠، والخازن ٣/ ٩١، وهذا القول غريب، وأغلب الظن أنه من طريق الكلبي- وهي أوهى الطرق إلى ابن عباس، ويؤكده نسبة الماوردي القول للكلبي ٣/ ١٥٢، وقد ورد حديث صحيح عن ابن عباس عن الحيلولة بين الشياطين وخبر السماء . انظر: «صحيح مسلم» (٤٤٩) كتاب: الصلاة، باب: الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجنّ، وطرفه: (انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب..).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٦ بنصه.

الخطفة[١] اليسيرة، وذلك أن المارد من الشيطان يعلو فيُرمَى بالشهاب؛ فتُصيب جبهته أو جبينه أوحيث شاء الله منه فيحرقه ولا يقتله، ومنهم من يُخَبِّله فيصير غُولًا يُضل الناسَ في البراري[٢].

وقوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ﴾ ذكرنا معناه عند قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الأعراف: ١٧٥] ومعناه لحقه، والشهاب شعلة نار ساطع، ثم يُسمى الكوكبُ شهابًا والسنانُ شهابا؛ لبريقهما يُشبّهان بالنار، قال ابن عباس في قوله: ﴿شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ يريد نارًا تَبِيْن لأهل الأرض، قال المفسرون: إنْ الشهاب لا يخطئه أبدًا وأنهم ليُرْمَون، فإذا توارى عنكم فقد أدركه[٣].

وقال أبو إسحاق: هذا من آيات النبيّ ﷺ ومما حدث بعد مولده؛ لأن الشعراء قبله لم يذكروا هذا في أشعارهم، ولم يشبهوا الشيء السريع به[٤] كما شبهوا بالبرق وبالسيل، ولم يوجد في أشعارهم بيت واحد فيه[٥] ذكر الكواكب المُنْقضَّة[٦]، وقال أصحاب المعاني: إن الله تعالى سمَّى ما تُرجم به الشياطين شهابًا، وهو في اللغة النارالساطعة[٧] ونحن في رأي

---

(١) في (أ)، (د): (الحفظة)، والمثبت من (ش)، (ع) وهو الصحيح.

(٢) أخرجه الطبري ١٤/ ١٥ مختصراً، من طريق الضحاك عن ابن عباس منقطعة، وورد في تفسيرالماوردي ٣/ ١٥٣ مختصراً، و«تفسير ابن عطية» ٨/ ٢٩٢، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١١، والخازن ٣/ ٩١.

(٣) ورد في تفسير الثعلبي ٢/ ١٤٦أ بنحوه.

(٤) (به) ساقط من (أ)، (د) ويقتضيها السياق.

(٥) في جميع النسخ: (فيها) والصواب ما أثبته؛ لأن الضمير يعود إلى البيت وهو مذكر.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٦ بنحوه.

(٧) انظر: (شهب) في: «تهذيب اللغة» ٢/ ١٩٤٢، «المحيط في اللغة» ٣/ ٣٩٥، «الصحاح» ١/ ١٥٩.

العين نرى كأنهم يرمون بالنجوم، فيجوز أن ذلك كما نرى ثم يصير نارًا إذا أدرك الشيطان، ويجوز أنهم يُرمَون بشعلة نار من الهواء، ولكن لبعده عنا يخيل إلينا أنه نجم، والله أعلم بحقيقة ذلك.

١٩- قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا﴾ قال ابن عباس وغيره: بسطناها على وجه الماء[(١)]، ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ وهي الجبال الثوابت لئلا تميد بأهلها؛ كما قال: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥]، ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ اختلفوا في معنى موزون هاهنا، فذهب الأكثرون إلى أن معناه: المحصل المعلوم المقدور، ذلك[(٢)] أن الوزنَ إنما يستعمل لبيان المقدار والإشراف على حقيقته، فوُصِفَ المعلومُ بالموزون وإن لم يكن هناك وزن؛ لأن أوكد ما يتحصل به معرفة المقادير الوزنُ، قال ابن الأنباري: وأنشد:

وقد كُنْتُ قبْلَ لقائِكُم ذا مِرَّةٍ[(٣)] عِنْدِي لكلِّ مُخاصِمٍ مِيزَانُه[(٤)]

يعني: قدر ما يستحق أن يجاب به من الكلام.

وهذا معنى قول ابن عباس[(٥)] وعكرمة وسعيد بن جبير والحكم

---

(١) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٧٠، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٢، وورد غير منسوب في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٦ب، وابن الجوزي ٤/ ٣٩٠، والخازن ٣/ ٩٢.

(٢) في (ش)، (ع) زيادة (واو) قبل ذلك.

(٣) ساقط من (د)، والمرَّة: الشدّة. «المحيط في اللغة» (مر) ١٠/ ٢٢٠.

(٤) ورد بلا نسبة في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٥٤، «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٣، «اللسان» (وزن) ٨/ ٤٨٢٩، «تفسير الشوكاني» ٣/ ١٨٠.

(٥) «أخرجه الطبري» ١٤/ ١٥ من طريق ابن أبي طلحة، صحيحة، ومن طريق العوفي، ضعيفة، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٧، «تفسير الماوردي» ٣/ ١٥٣، الطوسي ٦/ ٣٢٦، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٩١، «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٣،

ومجاهد؛ قال عكرمة: ﴿مَّوۡزُونٖ﴾: بقدر[(١)].

وقال سعيد: معلوم[(٢)]، وقال الحكم: مقدر[(٣)].

وقال مجاهد: مقدور بقدر[(٤)].

وهذا القول اختيار أبي عبيدة[(٥)] والزجاج وأبي بكر، قال الزجاج: أي من كل شيء مقدور جرى على وزْنٍ مِنْ قَدَرِ الله لا يجاوز ما قدَّره الله عليه[(٦)]، ويشهد لهذا التأويل قوله: ﴿وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ﴾ [الرعد: ٨] وهذا عام في كل ما خلقه الله تعالى على وجه الأرض ما ليس من جنس الأرض مما يكون في المعادن، وذلك للفظ[(٧)] الإنبات؛ لأنه إنما يستعمل فيما ينبت من الأرض، ويستعمل في الحيوانات أيضًا، قال الله تعالى:

= الخازن ٣/ ٩٢، ابن كثير ٢/ ٦٠٣، «الدر المنثور» ٤/ ١٧٧ وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

(١) «أخرجه الطبري» ٧/ ٥٠١، بلفظه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٧، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٩١، الخازن ٣/ ٩٢، ابن كثير ٢/ ٦٠٣، «الدر المنثور» ٢/ ٦٠٣، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) «أخرجه الطبري» ١٤/ ١٦، بلفظه، وورد بلفظه في «تفسيرالماوردي» ٣/ ١٥٣، والطوسي ٦/ ٣٢٦، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٩١، «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٣، الخازن ٣/ ٩٢، وابن كثير ٢/ ٦٠٣.

(٣) «أخرجه الطبري» ١٤/ ١٦ بلفظه، وانظر: تفسيرابن كثير ٢/ ٦٠٣.

(٤) «تفسير مجاهد» ص٣٤٠ بنحوه، و«أخرجه الطبري» ١٤/ ١٦ بلفظه، وورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٧، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٣٢٦، و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٩١، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٣، والخازن ٣/ ٩٢، وابن كثير ٢/ ٦٠٣.

(٥) «مجاز القرآن» ١/ ٣٤٨ قال: بقدر.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٦ بنصه.

(٧) في جميع النسخ: (اللفظ)، وبالمثبت يستقيم الكلام.

﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ [آل عمران: ٣٧] ويقال الرجل يُنَبِّتُ الجارية، أي يَغْذُوها ويُحسنُ القيامَ عليها، حكاه الليث[١]، فأما الجواهر فقد دخلت تحت قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ﴾ ولا تدخل في الإنبات.

وذهب آخرون في قوله: ﴿مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ إلى حقيقة الوزن، فقال عطاء: يريد الثمار مما يكال أو يوزن[٢].

وقال الكلبي: ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا﴾: في الجبال، ﴿مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ من الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والكحل والزرنيخ، وكل شيء يوزن وزنًا[٣]، وهذا قول ابن زيد والحسن واختيار الفراء.

قال ابن زيد: هي الأشياء التي توزن[٤]، وقال الحسن: الزعفران وما أشبهه[٥].

وقال الفراء: ﴿مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ﴾، يقول من الذهب والفضة والرَّصاص والنحاس، فذلك الموزون[٦]، فذهب بعض هؤلاء الذين ذكرنا

---

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (نبت) ٤/ ٣٤٩١ بنصه.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) «تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٤٥، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٩١، وورد غير منسوب في «تفسير الطبري» ١٤/ ١٧، «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٧، «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٧، الثعلبي ٢/ ١٤٦ب.

(٤) «أخرجه الطبري» ١٤/ ١٧ بنصه، وورد بنصه في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٦ب، والماوردي ٣/ ١٥٤، والطوسي ٦/ ٣٢٦، انظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٤، وابن عطية ٧/ ٢٩٣، وابن الجوزي ٤/ ٣٩١، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٣، والخازن ٣/ ٩٢، وابن كثير ٢/ ٦٠٣، و«الدر المنثور» ٤/ ١٧٧، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٥) لم أقف على هذا القول، والمنسوب إليه هو قول الكلبي السابق، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٩١، «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٣، الخازن ٣/ ٩٢.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٦ بنصه.

إلى ما يتحقق الإنبات فيه، وهو الحسن وعطاء، وعَمَّمَ ابنُ زيد: كل ما يوزن، فدخل فيه ما يتحقق الإنبات فيه كالحبوب والثمار وما لايتحقق كالذهب والفضة، إلا أنه لا يجوز إطلاق الإنبات عليها [إلا][1] إذا اجتمعت؛ لأن بعضها يتحقق الإنبات فيه، فاستعمل في غيره إذا اجتمع معه لاشتراكهما في الوزن، والجمع بينهما في اللفظ، والكلبي والفراء خصا جواهر المعادن، ولا يليق لفظ الإنبات بها ولا يحسن، قال أبو بكر: والقول الأول أثبت؛ لأنه يحمل الآية فيه على العموم، والقول الثاني يوجب اختصاصًا لم يأت به برهان، على أنه على بُعْدِه غير خارج عن الصواب، والله أعلم.

٢٠- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ﴾ قال ابن عباس: يريد من الثمار والحبوب[2]، وذكرنا الكلام في المعايش في سورة الأعراف[3].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد مما مَلَّكْتُكم وما أنتم له برازقين، إنما رِزْقهم عليّ وأنا خالقهم، وهذا قول مجاهد واختيار الزجاج وأبي بكر، روى ابن جريج عن مجاهد في قوله: ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ قال: الدواب والأنعام[4].

---

(١) زيادة يقتضيها السياق ليستقيم الكلام، ولعلها سقطت.

(٢) «تنوير المقباس» ص٢٧٧ بنحوه.

(٣) آية: [١٠].

(٤) «تفسير مجاهد» ص٣٤٠ بنصه عن ابن أبي نجيح، وأخرجه الطبري ١٤/ ١٧ بنصه من طريق ابن جريج وابن أبي نجيح، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٨، «تفسير الماوردي» ٣/ ١٥٤، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٩١، «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٣، أبي حيان ٥/ ٤٥٠، ابن كثير ٢/ ٦٠٣، «الدر المنثور» ٤/ ١٧٨ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقال الزجاج: الأجود والله أعلم أن يكون (من) هاهنا أعني في قوله: ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ يراد بها العبيد والدواب والأنعام، أي: وكُفِيتُمْ مؤنة أرزاقها[(١)].

وقال أبو بكر: تقديره وجعلنا لكم فيها معايش وعبيدًا وإماءً يرزقهم ولا ترزقونهم.

قال أبو إسحاق: وموضع (مَنْ) نصبٌ من جهتين؛ أحديهما: العطف على ﴿مَعَايِشَ﴾: وجعلنا لكم من لستم له برازقين، وجائز أن يكون عطفًا على تأويل (لكم)؛ لأن معنى قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾: أعشناكم، المعنى: أعشناكم ومن لستم له برازقين[(٢)]، أي رزقناكم ومن لستم له برازقين. (وعلى هذا الوجه يجوز أن يدخل الطير والوحش في قوله: ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾)[(٣)] لأن الله تعالى أعاشهم كما أعاشنا، وهو قول الكلبي في قوله: ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ قال: يعني الوحش والطير[(٤)]، ونحوه قال منصور، ولا يجوز أن يفرد الوحش والطير والدواب عن الإماء والعبيد في هذه الآية؛ لأن (من) لا يكاد يكون لغير ما يعقل، فإذا جمع مع من يعقل، غلب من يعقل بفضيلة العقل، فجاز إيقاع (من) عليهم، وهذا هو الاختيار

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٧ بنصه.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٧ بنصه.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٤) أخرجه الطبري ١٤/ ١٧، وورد في «تفسير الثعلبي»٢/ ١٤٧أ، الماوردي ٣/ ١٥٤، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٩١، «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٤، «الدر المنثور» ٤/ ١٧٨، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، وفي كل هذه المصادر ورد منسوباً إلى منصور، وفسرها بالوحش فقط، ولم أقف عليه منسوباً إلى الكلبي إلا في «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٧٢، والظاهر أنه نقله عن الواحدي.

عند جميع النحويين(١).

ووجه قول الكلبي، حيث أفرد الوحش والطير والدواب والأنعام: أن (من) لمّا(٢) وصفت بالمعاش الذي الغالب عليه أن يُوصفَ الناس به، فيقال: الآدمي يتعيش، ولا يقال: الفرس يتعيش، جرت الهَوَامُ والوَحشُ -لمَّا وُصفت بوصف الناس- مجرى الناس في التسمية، ألا ترى أن علامة جمعها جعلت كعلامة جمع الناس في قوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ﴾ [النمل: ١٨]، و﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠]، و﴿رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤] وكان وقوع (من) على غير الناس في هذا الموضع كتصيير الواو و(٣)الياء لجمع(٤) غير الناس حين وصفه بأوصاف الناس. هذا كلام أبي بكر، ومعنى قول أبي إسحاق(٥)، وذكر الفراء أن (من) يجوز أن تكون في محل خفض على تقدير: وجعلنا لكم فيها معايش ولمن، ثم قال: وقلما تَرِدُّ العربُ حرفًا مخفوضًا على مخفوض قد كُنِّيَ عنه(٦)، وهو جائز على قراءة من قرأ:

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٧، «الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ١٩٢، «تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٥٠، وهذا القول اختاره الطبري وصوَّبه.
انظر: «الطبري» ١٤/ ١٨.

(٢) في (ش)، (ع): (لها).

(٣) (الواو) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) في (أ)، (د): (الجميع)، والمثبت من (ش)، (ع) وهو المناسب للسياق.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٧.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٦، بنصه تقريباً، وهذه مسألة خلافية بين النحويين؛ فأجازها الكوفيون ومنعها البصريون، ولكلٍ حجته في ما ذهب إليه، والصحيح جواز ذلك؛ لورود القراءة الصحيحة بذلك، والقراءة حجة يجب أن تُخضعَ لها قواعد النحو، ويحُكم بها عليها. انظر: المسألة بالتفصيل في «الإنصاف في مسائل الخلاف» مسألة رقم [٦٥] ٢/ ٤٦٣.

﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ﴾ [النساء: ١] خفضًا[١]، وقد ذكرنا ذلك.

٢١- قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾، الخزائن جمع الخزانة، وهي اسم المكان الذي يُخزن[٢] فيه الشيء أي يحفظ، والخزانة أيضًا عمل الخازن[٣]، ويقال خَزَنَ الشيءَ يَخْزِنه إذا أحرزه في خِزَانَةٍ[٤]، وعامة المفسرين على أن المراد بقوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ﴾ أي من المطر[٥]؛ وذلك أنه سبب الرزق ومعايش بني آدم وغيرهم من الطيور والوحوش، فلما ذكر أنه يعطيهم المعاش بيَّن أن خزائن المطر الذي هو سبب المعاش عنده، أي: في أمره وحكمه وتدبيره.

---

(١) وهو حمزة وحده، وقرأ الباقون بالنصب؛ والأرْحَامَ، انظر: «السبعة» ص٢٢٦، «الحجة في القراءات» ص١١٨، «علل القراءات»١/ ١٣٧.

(٢) في (أ)، (د): (يحرز)، والمثبت من (ش)، (ع) وهو المتفق مع لفظ الآية، وموافق للمصدر.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (خزن) ١/ ١٠٢٧ بنصه تقريباً، وانظر: (خزن) في «المحيط في اللغة» ٤/ ٢٧٧، «القاموس» ص ١١٩٣.

(٤) المصدر السابق بنصه، وهو قول الليث.

(٥) ورد في: «تفسير الطبري» ١٤/ ١٨، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٧، والثعلبي ٢/ ١٤٧أ، والماوردي ٣/ ١٥٥، و«تفسير ابن عطية» ٨/ ٢٩٥، وابن الجوزي ٤/ ٣٩٢، والفخر الرازي ١٩/ ١٧٤، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٤، والخازن ٣/ ٩٣، وهذا التخصيص بالمطر فيه تحكم في اللفظ العام دون دليل قوي، وقد اعترض عليه جماعة من المفسرين المحققين، منهم: ابن عطية والفخرالرازي والشوكاني وصديق خان، يقول الشوكاني: (إنْ) هي النافية و (مِنْ) مزيدة للتأكيد، وهذا التركيب عام؛ لوقوع النكرة في حيز النفي مع زيادة من، ومع لفظ شيء المتناول لكل الموجودات الصادق على كل فرد منها، فأفاد ذلك أن جميع الأشياء عند الله خزائنها لا يخرج منها شيء «تفسير الشوكاني» ٣/ ١٨٢.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ ، قال ابن عباس: يريد ما يكفي خلقي، وقال الحكم: ما من عام بأكثرَ مطرٍ من عام، ولكنه يُمْطَرُ قومٌ ويُحْرَمُ آخرون، وربما كان البحر[1]؛ يعني أن الله تعالى ينزل المطر كل عام بقدر معلوم لا ينقصه ولا يزيده، غير أنه يصرفه إلى من شاء حيث شاء كما شاء، وقال أهل المعاني في هذه الآية: خزائن الله جل وعز مَقْدُوراته[2]؛ لأنه يُقدِّر أن يوجد ما يشاء من جميع أجناس المعاني، وهذا معنى قول ابن عباس في هذه الآية: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾ قال: يريد أَمْلِكُ خزائنه، وأقول كن فيكون[3]، يعني أنه تعالى ذِكْرُه لما قَدَرَ على إنشاء ما يريد كما يريد، صارت الأشياءُ كأنها عنده في خزائنها مُعَدَّةٌ، وعلى هذا معنى قوله: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ أي ما ننشئه وما نحدثه، والإنزال يكون بمعنى الإنشاء والإحداث كقوله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [الزمر: ٦]، وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ﴾ [الحديد: ٢٥] وقد مر[4]،

---

(١) «أخرجه الطبري» ١٤/ ١٩ بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٧أ بنصه، «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٧٤، «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٤، ابن كثير ٢/ ٦٠٣، «الدر المنثور» ٤/ ١٧٨ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة، وقد أخرجه أبو الشيخ في العظمة ص٣٢٤، لكن عن الحسن لا عن الحكم كما قال السيوطي.

(٢) انظر: «غرائب التفسير» ١/ ٥٨٩، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٩٢، الفخر الرازي ١٩/ ١٧٤، «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٤، الخازن ٣/ ٩٣.

(٣) في «تنوير المقباس» ص٢٧٧ قال: بيدنا مفاتيحه لا بأيديكم، وعنه في الدر المنثور قال: ما نقص المطر منذ أنزله الله، ولكن تمطر أرض أكثر مما تمطر الأخرى. «الدر المنثور» ٤/ ١٧٨، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) لعل الأولى أن يقول وسيأتي.

والمعنى أنّا ما نخلقه إلا بقدر معلوم لنا، ولو شئنا أن نخلق أضعاف ذلك قدرنا عليه.

٢٢- قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ﴾، قال ابن عباس: يريد للشجر وللسحاب[1]، وهو قول الحسن وإبراهيم وقتادة والضحاك، وأصل هذا من قولهم: لَقِحَتْ الناقةُ، وأَلْقَحها الفحلُ إذا ألقى إليها الماءَ فحملته[2]، فكذلك الرياح هي كالفحل للسحاب، ألا ترى إلى ما قال ابن مسعود في هذه الآية؛ قال: يبعث الله الرياح لتُلقحَ السحابَ فتحمل الماءَ

(١) «أخرجه الطبري» ١٤/ ٢٢ بنصه عن ابن عباس والحسن، وعن الباقين قال: للسحاب، ورواية ابن عباس من طريق الحجاج عن ابن جريج، صحيحة.
وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة» ص٣٥١-٣٥٢ عن الحسن بنصه، وعن إبراهيم بنحوه.
وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٩ بنصه عن ابن عباس والحسن، «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٧ عن ابن عباس قال: للأشجار، وعن قتادة قال: للسحاب، والماوردي ٣/ ١٥٥ عن ابن عباس: للشجر، وعن الحسن وقتادة: للسحاب، والطوسي ٦/ ٣٢٩ عن قتادة وإبراهيم والضحاك قالوا: للسحاب، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٩٤، عن الحسن وإبراهيم، الفخر الرازي ١٩/ ١٧٥ عنهم ما عدا إبراهيم، الخازن ٣/ ٩٣ عن ابن عباس والحسن وقتادة، وابن كثير ٢/ ٦٠٤ عنهم ما عدا الحسن.
وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٧٩ وزاد نسبته إلى أبي عبيد وابن المنذر عن ابن عباس، وزاد نسبته إلى أبي عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك، وعن قتادة، وعن إبراهيم .

(٢) انظر: (لقح) في: «جمهرة اللغة» ١/ ٥٥٩، «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٢٨٣، «المحيط في اللغة» ٢/ ٣٥٢. وورد في الطوسي ٦/ ٣٢٨ بنصه.

وتَمُجُّه في السحاب ثم تَمْريه[1] فيدُرُّ كما تَدُرُّ اللِّقحةُ[2].

وقال عبيد بن عمير: يرسل الله المُبشِّرة فتَقُمّ الأرضَ قَمًّا، ثم يرسل المُثيرة فتثير السحاب، ثم يرسل المؤلِّفة فتؤلفه، ثم يرسل اللواقح فتُلقِح الشجر[3]، والأظهر في هذه الآية إلقاحها السحاب لقوله بعده: ﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾، ولأن إلقاحها للسحاب ظاهر كما ذكرنا، وإلقاحها للشجر لم يذكر كيف هو[4]، فإن قيل كيف قال (لواقح) وهي مُلْقِحة؟ والجواب ما ذهب إليه أبو عبيدة: أن لو اقح هاهنا بمعنى مَلاقِح جمع مُلْقِحَة، فحذفت

---

(١) (تَمْريه) ؛ المَرْيُ: مَسْح ضَرْع الناقة لتَدرّ، والريح تَمْري السحابَ مَرْياً ؛ أي تجعل المطر يدرُّ منه. (اللَّقْحَةُ واللِّقْحَةُ): هي الناقة القريبة العهد بالنتاج: الحَلُوب الغزيرة اللبن، تقول: لِقحةُ فلان، ولا تقول: ناقة لَقْحة ولِقْحة، وإذا جعلتها نَعْتاً قُلت: ناقةٌ لَقُوحٌ، والجمع لِقَحٌ ولِقاح. انظر: «تهذيب اللغة» (لقح) ٤/ ٣٢٨٣، (مرى) ٤/ ٣٣٨٣، «المحيط في اللغة» (لقح) ٢/ ٣٥٢، (مرى) ١٠/ ٢٨١، «متن اللغة» ٥/ ١٩٧.

(٢) «أخرجه الطبري» ١٤/ ٢٠، بنحوه، والطبراني في «الكبير» ٩/ ٣٥٣، بنحوه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٩ بنحوه، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٧ بنحوه، والثعلبي ٢/ ١٤٧أ، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٥، وابن الجوزي ٤/ ٣٩٤، الفخر الرازي ١٩/ ١٧٥، الخازن ٣/ ٩٣، وابن كثير ٢/ ٦٠٤، وأورده الهيثمي في «المجمع» ٧/ ٤٥ وقال: وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٧٩ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والخرائطي لم أقف عليه.

(٣) أخرجه الطبري ١٤/ ٢١ بنصه، وأبي الشيخ في «العظمة» ص٣٤٤ بنحوه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٧أ بنصه، والماوردي ٣/ ١٥٥، انظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٥، «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٦، الخازن ٣/ ٩٣، «الدر المنثور» ٤/ ١٧٩ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

الميم منه وردت إلى الأصل، وأنشد لنهشل بن حَرِّيّ[1] يرثي أخاه:

لِيُبْكِ يزيدُ بائسٌ ذو ضَراعةٍ وأشْعَثُ ممن طَوَّحتْه الطَّوائحُ[2]

أراد: المطوحات، فرد الحرف إلى أصل الثلاثي، واحتج أيضًا بقول رؤبة:

يَخْرُجْنَ من أَجْوَازِ[3] لَيْلٍ غاضِ[4]

(١) ذكر الطبري أن إلقاحها السحاب والشجر: عملها فيه. «تفسير الطبري» ١٤/ ٢٠.

(٢) نهشل بن حري بن ضَمرة بن جابر النَّهشلي، شاعر شريف مشهور، هو وأبوه وجدّه شعراء، كان حسن الشعر، عدّه الجمحي في الطبقة الرابعة من فحول شعراء الإسلام. انظر: «طبقات فحول الشعراء» ٢/ ٥٨٣، «الشعر والشعراء» ص ٤٢٤، «الخزانة» ١/ ٣١٢.

(٣) اختلف في نسبة البيت لنهشل، فنُسب إلى أكثر من واحد، وقد صوّب البغدادي نسبته إلى نهشل. انظر: «الخزانة» ١/ ٣١٣، وقد ورد البيت في: «تفسير الطبري» ١٤/ ٢١، وابن عطية ٨/ ٢٩٨، وابن الجوزي ٤/ ٣٩٣، والفخر الرازي ١٩/ ١٧٥ وورد برواية:

لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومةٍ ومُخْتَبِطٌ مما تُطيح الطَّوائِحُ

في: «الكتاب» ١/ ٢٨٨، ٣٦٦، «الإيضاح» ص١١٥، «الخصائص» ٢/ ٣٥٣، «المحتسَب» ١/ ٢٣٠، «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٢٩ «الأساس» ٢/ ٨٣، «أمالي ابن الحاجب» ٢/ ١٤٩، «شرح شواهد الإيضاح» ص٩٤، «شرح المفصل» ١/ ٨٠، «اللسان» (طيح) ٥/ ٢٧٣٤، «الدر المصون» ٧/ ١٥٣، «معاهد التنصيص» ١/ ٢٠٣، «الخزانة» ١/ ٣٠٣، معناه: هذا الممدوح الذي هو (يزيد) كان رجلاً عظيماً يُقْصد في النَّصر وفي العطاء، فيقصده الضارع للخصومة لينصره وهو المائل إليها، ويقصده (المختبِطُ): الاختباط: طلب المعروف والكسب، خبطه واختبطه، والمختبط: الذي يسألك بلا وسيلة ولا معرفة، (مما تطيح الطوائح): وهو الذي أصابته شِدَّة السنين، والطوائح: الشدائد؛ فيقصدُه هذا ليدفع عنه بالعطاء شدة ما أصابه من ذلك، فلذلك وصفه بالنَّصر والكَرم. وانظر: «المحيط في اللغة» (خبط) ٤/ ٢٩٤.

(٤) في جميع النسخ: (أزواج)، والمثبت موافق للديوان وجميع المصادر.

(٥) «ديوان رؤبة» ص٨٢ وروايته:

يريد: مُغضٍ، وبقوله:

تَكْشِفُ عن جَمَّاتِهِ دَلْوُ الدَّالي[1][2]

يريد: المُدْلِي، قال أبو بكر وقد قال العرب: أَبْقَلَ النبت فهو بَاقِلٌ، يجعلون باقلًا بدلًا من مُبْقِل، ففي هذا دليل على تعيين لاقح عن مُلْقِح، وإلى قريب من هذا ذهب الفراء؛ فقال: يجوز فاعل لِمَفْعَل، كما جاء

بالعيسِ فوق الشَّرَكِ الرِفاض كأنَّما ينْضَحْنَ بالخَضْخاضِ

يخرجنَ من أجواز ليلٍ غاضٍ نَضْوَ قِداحِ النابلِ النواضي

وورد في: «أدب الكاتب» ص٦١٢، «شرح الجواليقي» ص٣٠٠، «اللسان» (دلا) ٣/ ١٤١٧، (غضا) ٦/ ٣٢٦٩، وورد غير منسوب في: «المقتضب» ٤/ ١٧٩، «المخصص» ٩/ ١٦٧، (العيس) الإبل البيض، (الشَّرَك) أخاديد الطريق، الواحدة: شركة، (الرفاض) المتفرقة يميناً وشمالاً، (ينضحن) يعرقن، (بالخضخاض) القطران الرقيق، شبَّه عرق الإبل به وعرقها أسود، (يخرجن) أي الإبل، (الأجْوَاز) جمع جَوْز، وهو الوسط، (غاض) مظلم، (النضْو) الخروج، شبه خروجها من الليل بخروج القداح من الرمية.

(١) وعجزه:

عَبايةً غَثْراءَ من أجْنٍ طالْ

ورد في ملحقات «ديوان العجّاج» ٢/ ٣٢١، وورد في: «أدب الكاتب» ص٦١٢، «شرح الجواليقي» ص٣٠١، «اللسان» (دلا) ٣/ ١٤١٧، وورد غير منسوب في: «المقتضب» ٤/ ١٧٩، «المخصص» ٩/ ١٦٧. (الجمات): جمع جمّة، وجمّة البئر اجتماع مائها، (الدَّالي أو الدال) هو الجاذب للدَّلْو من البئر ليخرجها، ويقال (الدالي) صاحب الدلو، (عباءة) كساء، (غثراء) مثل غبراء؛ الكدر اللون، (أَجْن) يقال ماءٌ أَجِنٌ، وماءٌ آجِنٌ؛ هو الماء المتغير بطول المَكْث، وهو الذي غشيه العَرْمَضُ- الطُّحْلُبُ- والورق، شبه ما على الماء من الطحالب والورق بسبب طول المكث بالعباءة؛ لأنه لا يورد. انظر: «المحيط في اللغة» (أجن) ٧/ ١٩١، «شرح الجواليقي» ص٣٠١، «اللسان» (غثر) ٦/ ٣٢١٤.

(٢) «مجاز القرآن» ١/ ٣٤٨ بنحوه.

لمفعول؛ نحو: ماءٍ دافقٍ، وسرٍّ كاتمٍ، وليلٍ نائمٍ، وكما قيل: المَبْرُوز في معنى المُبْرَز في قوله[١]:

الـنَّـاطِـقُ الـمَـبْـرُوزُ والـمَـخْـتُـومُ

وذلك أنْ هذه الأشياءلم يُرَدَّ البناءُ فيها إلى الفعل[٢]، واختار أبو علي أيضًا قول أبي عبيدة فقال: لو اقح بمعنى مَلاقِح، على حذف الزيادة، قال: وكما حذفت الزيادة من الجمع هاهنا حذفت من المصدر في شعر أبي دُؤَاد يذكر سحابًا:

لَقِحْنَ ضُحَيًّا لِلَقْحِ الجَنُوبِ وأصبَحْنَ يُنْتَجْنَ ماءَ الحَيَاءِ[٣]

فقوله: (لِلَقْحِ الجنوب)، تقديره: لإلقاحِ الجنوب، فحذف الزيادة من المصدر[٤].

وقال الزجاج: يجوز أن يقال لها لو اقح، وإن ألقحت غيرها؛ لأن معناها النسب[٥]، وشرح أبو بكر هذا القول فقال: واحد اللواقح لاقح، ومعنى لاقح ذاتُ لَقْح، كما قالوا: تامر ولابن ونابل، وأبو الهيثم اختار أيضًا هذا، وقال هذا كما يقال: دِرْهَم وازِنٌ، أي ذو وزن، ورامحٌ وسائفٌ، ولا يقال رَمحَ ولا سافَ[٦]، وهذا الذي ذكرنا قول هؤلاء وليس هذا بمعنى؛ لأنه كان يجب أن يصح اللاقح بمعنى ذات اللقاح حتى يوافق

(١) البيت للبيد وقد سبق عزوه قريبًا في ص ٤٥٩.
(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٧ بتصرف.
(٣) ورد في «الحجة للقراء» ٢/ ٢٥٣.
(٤) ورد في «الحجة للقراء» ٢/ ٢٥٣ بتصرف يسير.
(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٧ بنصه.
(٦) ورد قوله في «تهذيب اللغة» (لقح) ٤/ ٣٢٨٥ بتصرف يسير.

قول المفسرين، فإن أرادوا بقولهم (ذات لقح) أن الريح هي الحامل نفسها لم يحتج فيها إلى القول بالنسب، ويكون معناه ما ذكره الفراء فقال: جعل الريح هي التي تَلْقَح بمرورها على السحاب [و](1) التراب والماء، فيكون فيها اللَّقَاح، فيقال: ريح لاقح، كما يقال: ناقة لاقح(2)، واختار ابن قتيبة هذا القول، وكَرِه قولَ أبي عبيدة وقال: العرب تسمى الرياح لواقح، والريح لاقحًا، قال الطِّرِمَّاح:

قَلِقٌ لأَفْنَانِ الرِّيَاحِ لِلاَقِحٍ مِنْهَا وحَائِلْ(3)

فاللاقحُ: الجنوب، والحائلُ: الشمال، يذكر بُرْدًا مَدَّه(4) على أصحابه في الشمس يستظلون به، ويُسمّون الشمال أيضًا عقيمًا؛ لأنها لا تحمل، وإنما جعلوا الريح لاقحًا، أي حاملًا؛ لأنها تحمل السحاب وتقلبه وتُصَرِّفه، وهذا في قول أبي وَجْزَةَ(5):

حتى سَلَكْنَ الشَّوَى مِنْهُنّ في مَسَكٍ
مِنْ نَسْلِ جَوَّابَةِ الآفَاقِ مِهْدَاجِ(6)

---

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٧ بنصه.

(3) ورد البيت في: «الحجة للقراء» ٢/ ٢٥٢، «الأزمنة والأمكنة» للمرزوقي ص٥٢٤، «تفسير ابن عطية» ٨/ ٢٩٧، ابن الجوزي ٤/ ٣٩٢.

(4) في (د): (يريد أمده).

(5) أبو وجزة هو يزيد بن عبيد السعدي المدني، من بني سُلَيم، نشأ في بني سعد بن بكر فغلب عليه نسبهم، كان شاعراً مجيداً، ومحدّثاً ثقةً، مات سنة (١٣٠هـ). انظر: «الشعر والشعراء» ص٤٦٩، «الأغاني» ١٢/ ٢٧٩، «تقريب التهذيب» ص٦٠٣ رقم (٧٧٥٣)، «الخزانة» ٤/ ١٨٢.

(6) ورد في: «تهذيب اللغة» (لقح) ٤/ ٣٢٨٥، (هدج) ٤/ ٣٧٢٨، «الأزمنة والأمكنة» ص٥٢٤ وفيه: (مَسَد) بدل من (مسك)، «اللسان» (هدج) ٨/ ٤٦٣٠، (لقح) =

يعني الماء من نسل ريح جوابة للبلاد، فجعل الماء للريح كالولد؛ لأنها حملته في السحاب ثم مَرَت[1] السحاب حتى ألقته، قال: ومما يوضح هذا قوله جل ذكره: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا﴾ [الأعراف: ٥٧] أي حملت[2]. وهذا القول اختيار الأزهري، وقال بعد ما حكى قول ابن قتيبة: فهذا على هذا المعنى لا يحتاج أن يكون لاقِحٌ بمعنى ذات لَقْح، ولكنها حامل تحمِلُ السحاب والماء[3]، والله أعلم.

ويؤكد هذا الوجه أن المفسرين ذكروا في إلقاحها السحاب أنها تحمل الماء، قال أبو إسحاق: وجائز أن يقال للريح لقحت إذا أتت بالخير؛ كما قيل لها عقيم إذا لم تأت بخير[4]، قال ابن الأنباري: الريح اللاقح؛ الذي يحمل الماء والسحاب على جهة التشبيه والتمثيل بالناقة التي تشتمل على ماء الفحل، والذي يتولد عن الريح من السحاب، والمطر

= ٧/ ٤٠٥٩، (مسك) ٧/ ٤٢٠٣، (سلكن الشوى): الأُتُنُ الحمير أدخلن شواهُنَّ، أي قوائمهن، (مَسَك): بالتحريك؛ الأسورة والخلاخيل من الذَّبْلِ-وهي قرون الأوْعَال-والعاج، واحدته مَسْكة، (مهداج): الهَدْجةُ: رَزْمة صوت الناقة وحنينُها على ولدها، ويقال للريح الحنون: لها هَدْجة ومِهْدَاج، فهو يذكر حميراً وردت ماءً فأدخلت قوائمها في الماء، وهذا الماء من نسل جوابة الآفاق؛ أي ريح تجوب البلاد، أي هي أخرجته من الغيم واستدرَّته، فجعل الماء لها نتاجاً ولداً، فالرياح على هذا هنَّ اللواقح.

(١) أي استدرته، وجعلت المطر يدر.

(٢) «الغريب» لابن قتيبة ١/ ١٧٨بتصرف.

(٣) «تهذيب اللغة» (لقح) ٤/ ٣٢٨٥ بنصه.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٧ بنصه.

بمنزلة الولد الذي تنتجه الناقة، وهذا كما تقول العرب: قد لقحت الحرب وقد نتجت ولدًا أنكدًا[١]، يُشبِّهونْ ما تشتمل عليه من[٢] ضروب الشر بما تحمله الناقة، ويُشبِّهون بما يتولد منها من القتل والنهب بما تضعه الناقة[٣]، يشهد لصحة هذا قول الشاعر[٤]:

لَـقَـحَـتْ حُـرْبُ وائـلٍ عـن حِـيـالِ[٥]

والرياحُ العقيمُ غيرُ لاقح، إذا لم تحمل ما يتولد منه مطر ويصدر عنه روح وفرح[٦].

---

(١) الكلمة غير واضحة في جميع النسخ كأنها: أيلد، والتصويب من «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٧٦ والنَكدُ: الشؤم واللؤم، وكل شيٍ جر على صاحبه شرًّا فهو نَكَدٌ ونكِدٌ، وصاحبه أنْكَدُ ونكِدٌ. «المحيط في اللغة» (نكد) ٦/ ٢١٤.

(٢) ساقطة من (أ)، (د).

(٣) «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٩٤ ورد مختصراً، الفخر الرازي ١٩/ ١٧٦ ورد مختصراً غير منسوب.

(٤) هو الحارث بن عباد (جاهلي).

(٥) وصدره:

قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ الـنـعـامـةِ مـنِّـي

ورد في «الأصمعيات» ص٧١، «الحيوان» ٤/ ٣٦١، «أمالي القالي» ٢/ ١٣١، «الأزهية» ص٢٨٠، «الاقتضاب» ص٤٤٣، «شرح الجواليقي» ص٢٦٦، «أمالي ابن الشجري» ٢/ ٦١٢، «الحماسة البصرية» ١/ ١٦، وورد بلا نسبة في: «معاني الحروف» للرماني ص٩٥، «المنصف» ٣/ ٥٩ (النعامة) اسم فرسه، (المربط) الموضع الذي تربط فيه، (لقحت) حملت، (عن حيال) بعد حيال؛ أراد أنها هاجت بعد سكونها، يقول ابن السيد: والحيال: أن تضرب الناقة فلا تحمل، وإنما ضرب ذلك مثلاً لِمَا تولد عن الحرب وأنتج منها من الأمور التي لم تكن تحتسب بعد ذلك.

(٦) خلاصة القول في (لواقح) أن فيها ثلاثة أقوال: أن الرياح ملقحة، أو لاقحة، أو =

وقوله تعالى: ﴿فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾، قال الأزهري: العرب تقول لكل ما كان من بطون الأنعام ومن السماء أو نهر يجري: أسْقيْتُ، أي جعلته شُرْبًا له، وجعلت له منها مسقى، فإذا كانت السقيا لشفته قالوا: (سقاه، ولم يقولوا: أسقاه)[1]، الذي يؤكد ويبين هذا اختلاف القُراء في قوله: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾ [النحل: ٦٦] فقرأوا باللغتين، ولم يختلفوا في قوله: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الدهر:٢١] وفي قوله: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ [الشعراء: ٧٩].

وقال أبو زيد: اللهم اسقنا إسقاءً رِوَاءً، وأسقيت فلانًا رَكِيَّتي[2]، إذا

= ذات لقح، وهذا الأخير محتمل لأحد القولين، فتؤول المسألة إلى قولين؛ إما ملقحة أو لاقحة، وهو ما رجحه الطبري ١٣/ ٢٠ وهذا القول موافق للواقع المشاهد؛ فالريح لاقح لأنها تحمل السحاب وما فيه من الماء، و تحمل اللَّقاح من الشجر الذكور إلى الإناث، وهي ملقحة لأنها تلقح السحاب بعضه ببعض؛ فيدرُّ المطر وكذا فعلها في الأشجار، ولا تعارض بين القولين، لكن السياق هنا يرجح القول بأنها ملقحة للسحاب؛ أي تلقح بعضه ببعض فيدرّ المطر، فالآية تشير إلى أثر الرياح في الجمع بين الشحنات الكهربائية الموجبة والسالبة في السحاب، وهو ما أثبته العلم الحديث؛ حيث تقوم الرياح بتلقيح السحاب، وذلك في عملية تتضمن إمداده بأكداس من جسيمات مجهرية صغيرة، تسمى: نوى التكاثف، ومن أهم خواص هذه النويات أنها تمتص الماء أو تذوب فيه، وتحمل الرياح كذلك بخار الماء وتلقح به السحاب لكي يمطر.
انظر: «الإسلام في عصر العلم» ص٤٠٦، «المعجزة الخالدة» ص ٣٣٦، «مباحث في إعجاز القرآن» ص١٨٨.

(١) «تهذيب اللغة» (سقى) ٢/ ١٧١٥، وما بين القوسين ساقط من (ش)، (ع).

(٢) الرَّكْوَةُ: شِبْهُ تَوْر من أدم، والجمع الرِّكَاءُ، والرَّكْوُ: أن تحفر حوضاً مستطيلاً، والرَّكِيَّة: بئر تُحفر، وجمعها رَكِيٌّ ورَكَايا انظر: (ركو) في: «تهذيب اللغة» ٢/ ١٤٥٦، «المحيط في اللغة» ٦/ ٣١٧.

جعلت له منها مَسْقًى[١].

وقال أبو علي: تقول: سقيته حتى روى، وأسقيته: نهرًا، جعلته شِرْبًا له، وقوله: ﴿فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾: جعلناه سُقيا لكم، وربما قالوا في: أسقى سقى؛ كقول لبيد يصف سحابًا:

أَقُولُ وصَوْبُهُ مِنِّي بَعِيدٌ ... يَحُطُّ الشَّثَّ من قُلَلِ الجِبَالِ

سَقَى قَومِي بَني مَجْدٍ وأَسْقَى ... نُمَيْرًا والقبائلَ مِن هِلالِ[٢]

فـ(سقى قومي) ليس يريد به ما يُروي عِطَاشهم، ولكن يريد رزقَهم سَقْيًا لبلادهم يُخْصِبُون بها، وبعيدٌ أن يسألَ لقومه ما يُروي العطاش، ولغيرهم ما يُخْصِبون منه[٣]، فأما سَقْيَا السَقِيَّة، فلا يقال فيها أسقَاهُ، وأما قول ذي الرُّمَّة:

وأُسْقِيهِ حتى كادَ مما أَبُثُّهُ ... تُكَلِّمُني أَحْجَارُهُ ومَلاعِبُه[٤]

---

(١) «النوادر في اللغة» ص٥٥٤ بمعناه، وورد في «تهذيب اللغة» (سقى) ٢/ ١٧٧ بنحوه، وأغلب الظن أنه نقل القول منه.

(٢) «شرح ديوانه» ص٩٣، وورد البيت الثاني في «مجاز القرآن» ١/ ٣٥٠، «النوادر في اللغة» ص٥٤٠، «تفسير الطبري» ١٤/ ١٣١ «الحجة للقراء» ٥/ ٧٥، «إعراب القراءات السبع» وعللها ١/ ٣٥٧، «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٩٩، ابن عطية ٨/ ٣٠٠، ابن الجوزي ٤/ ٣٩٥، الفخر الرازي ١٩/ ١٧٧، «اللسان» (سقي) ٤/ ٢٠٤٣، والألوسي ١٤/ ٣١، (صوبه) مصاب مطره، (الشَّثّ) شجر من شجر السراة، (قلل) أعالي، (مجد) ابنة تيم بن غالب بن فهر، وهي أم كلاب وكعب وعامر بني ربيعة بن عامر بن صعصعة.

(٣) «الحجة للقراء» ٥/ ٧٥ بتصرف.

(٤) «ديوانه» ٢/ ٨٢١، وورد في «مجاز القرآن» ١/ ٣٥٠، «النوادر في اللغة» ص٥٤٠، «تفسير الطبري» ١٤/ ٢٢، والطوسي ٦/ ٣٢٩، وابن عطية ٨/ ٣٠١، وابن =

فمعنى (أسقيه) أدعو له بالسُقيا، وأقول: سَقاه الله.

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ﴾ يعني لذلك الماء المنزل من السماء، ﴿بخازنين﴾ أي بحافظين، يقول ليست خزائنه بيدكم.

٢٣- قوله تعالى: ﴿وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾ يعني إذا مات جميع الخلائق لم يتبق سواه؛ كقوله: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَرِثُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ الآية [مريم: ٤٠]. قال أهل المعاني: لمّا كان يزول مُلْكُ كلِّ مَلِكٍ بموته-ويكون اللهُ عزوجل المالكَ الحيَ وَحْدَه- كان هو الوارث لجميع[1] الأملاك[2].

ومعنى ورث: تَمَلَّك ما كان يملكه الميت قبله، وأملاك الخلائق تبطل وتزول بموتهم، ويبقى المُلك خالصًا لله وحده، فكان وارثًا من هذا الوجه.

٢٤- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ﴾ قال الليث: تقول: استقدم، أي: تقدم، وضده استأخر، أي: تأخر[3]، واختلف المفسرون في هذه الآية، فقال ابن عباس في رواية عطاء: ﴿ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ﴾ يريد أهلَ طاعةِ الله، و﴿ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ﴾ يريد عن طاعة الله[4]، وهذا قول الحسن قال: المستقدمون في الطاعة، والمستأخرون

= الجوزي ٤/ ٣٩٥، الفخر الرازي ١٩/ ١٧٧، «اللسان» (سقي) ٤/ ٢٠٤٢. (أبثه) أي أخبره بكل ما في نفسي، (ملاعبه) مواضع يُلعَبُ فيها.

(١) في (أ)، (د): بجميع، والمثبت من (ش)، (ع) وهو المنسجم مع السياق.

(٢) ورد هذا المعنى في «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٢٩، الفخر الرازي ١٩/ ١٧٧، الخازن ٣/ ٩٤.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (قدم) ٣/ ٢٩٠٤ بمعناه.

(٤) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٧٧.

عنها[١].

وقال في رواية مِقْسَم: المستقدمون الصف المستقدم، والمستأخرون الصف المستأخر[٢]، وهذا قول الربيع، قال: حض رسول الله ﷺ على الصف الأول في الصلاة، فازدحم الناس عليه فأنزل الله هذه الآية[٣]، واختار الفراء هذا القول، وقال: معنى ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا﴾ أي: إنَّا نجزيهم على نيّاتهم[٤]، فإنا نعلم جميعهم.

وقال الضحاك ومقاتل: في صف القتال[٥].

---

(١) «أخرجه الطبري» ١٤/ ٢٥ بنحوه، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٨ بمعناه، والثعلبي ٢/ ١٤٧ب بنحوه، وانظر: «تفسير ابن العربي» ٣/ ١١٢٧، وابن الجوزي ٤/ ٣٩٧، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٩، والخازن ٣/ ٩٤، و«الدر المنثور» ٤/ ١٨١ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر.

(٢) رواه الحاكم، تفسير الحجر ٢/ ٣٥٣ بنصه من طريق أبي الجوزاء (منقطعة بالجهالة)، وانظر: «تفسير ابن العربي» ٣/ ١١٢٧، الفخر الرازي ١٩/ ١٧٨، «الدر المنثور» ٤/ ١٧٨ وزاد نسبته إلى ابن مردويه، وقد أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٨، والطبري ١٤/ ٢٦ بنحوه، من طريق واحد مسنداً إلى أبي الجوزاء.

(٣) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٧ب بنصه، وأورده المؤلف في «أسباب النزول» ص٢٨٢ بلا سند، وانظر: «تفسير الألوسي» ١٤/ ٣٢، وابن الجوزي ٤/ ٣٩٦ عن أبي صالح عن ابن عباس، ولا يعتد بمثل هذا في أسباب النزول.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٨ بنصه.

(٥) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٧٨ عنهما، وابن الجوزي ٤/ ٣٩٧ عن الضحاك، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٧ عن مقاتل، والخازن ٣/ ٩٤ عن مقاتل، و«الدر المنثور» ٥/ ١٨١ وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن مقاتل، والذي في تفسير مقاتل هو نفس القول الذي أخرجه الطبري عن الضحاك في الآية؛ قال: الأموات والأحياء، انظر: «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٦ب، والطبري ١٤/ ٢٤، والماوردي ٣/ ١٥٦.

وقال في رواية أبي الجوزاء: (كانت امرأة حسناء تصلي خلف رسول الله ﷺ فكان قوم يتقدمون إلى الصف الأول لئلا يروها، وآخرون يتأخرون ليروها -إذا ركعوا وجافوا أيديهم لينظروا من تحت آباطهم- فأنزل الله هذه الآية)(١).

(١) أخرجه بنصه تقريباً: أحمد ١/ ٣٠٥، والترمذي (٣١٢٢) كتاب: تفسير، باب: ومن سورة الحجر، وابن ماجه (١٠٤٦) كتاب: الصلاة، باب: الخشوع في الصلاة، وابن خزيمة: كتاب: صلاة النساء في الجماعة، باب: التغليظ في قيام المأموم في الصف المؤخر إذا كان خلفه نساء ٣/ ٩٧، والطبري ٤/ ٢٦، وابن حبان، «موارد الظمأن»: التفسير، الحجر ص٤٣٣، والطبراني في «الكبير» ١٢/ ١٧١، والحاكم: التفسير، الحجر ٢/ ٣٥٣ وصححه ووافقه الذهبي، سنن البيهقي: كتاب: الصلاة، باب: الرجل يقف في آخر صفوف الرجال ٣/ ٩٨، «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٨١، كلهم من طريق نوح بن قيس عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس، وورد بنحوه في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٧، والثعلبي ٢/ ١٤٧ب، والماوردي ٣/ ١٥٦، وابن عطية ٨/ ٣٠٢، وابن الجوزي ٤/ ٣٩٦، الفخر الرازي ١٩/ ١٧٨، «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٩، الخازن ٣/ ٩٤، وأبي حيان ٥/ ٤٥١، وابن كثير ٢/ ٦٠٥، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٨٠ وزاد نسبته إلى أبي داود الطيالسي ٢٧١٢، وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، وانظر: «شرح المسند» ٢/ ٢٧٨، صحيح ابن ماجه (٢٤٧٢). اختلف العلماء في تصحيح الحديث؛ فصححه ابن خزيمة والحاكم والذهبي وشاكر والألباني، وقد أَعَلَّ الترمذي الحديثَ بالإرسال؛ ورجح وقفه على أبي الجوزاء، وتبعه القرطبي وقال: هو الصحيح، واعتمده ابن كثير وقال: حديث غريب جداً وفيه نكارة شديدة، وقد ناقش الألباني المضعفين للحديث: فبيّن أن الإعلال مردود بورود الحديث موصولاً في مسند الطيالسي ورجاله ثقات، وأما الغرابة فمنفية لورورد عدة روايات للحديث -ذكرها- في أن الآية نزلت في صفوف الصلاة، أما النكارة الشديدة التي ذكرها ابن كثير، فلعله يقصد مضمون الرواية؛ أنها توهم طعناً في الصحابة، وجوابه: إذا ورد الأثر

وعلى هذا القول معنى ﴿عَلِمْنَا﴾: الوعيد والمحاسبة، وروي عنه أيضًا أنه قال: المستقدمون الأموات، والمستأخرون الأحياء[1]، وهذا قول قتادة، ومجاهد قال: من مضى من الأمم السالفة ومن بقي؛ وهم أمة محمد ﷺ[2]، وقال عكرمة: المستقدمون من خلق، والمستأخرون «من يخلقه بعد»[3][4]، وعلى قول هؤلاء معنى ﴿عَلِمْنَا﴾ التمدح بالعلم؛ لأن علمه شامل لأعداد من مضى ومن بقي، ومن خلقه ومن سيخلقه فيما بقي.

= بطل النظر، ولأن هذا المسلك يفتح باباً لرد كثير من الأحاديث، ويمكن دفع التهمة عن الصحابة بتخصيص الخبر على بعض المنافقين أوحديثي العهد بالإسلام. انظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢٤٧٢).

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٨ بنحوه عن قتادة، والطبري ١٤/ ٢٣- ٢٤بنحوه من طريق قتادة عن ابن عباس، ومن طريق العوفي غير مرضية، وأخرجه -كذلك- عن قتادة، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٨ بمعناه عن قتادة، والثعلبي ٢/ ١٤٧ب بنصه عن ابن عباس، وبنحوه عن قتادة، وانظر: «تفسيرابن العربي» ٣/ ١١٢٧ عن ابن عباس وقتادة، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٩ عنهما، وأبي حيان ٥/ ٤٥١ عنهما، وابن كثير ٢/ ٥٦٩ عنهما، و«الدر المنثور» ٤/ ١٨١ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن ابن عباس، وزاد نسبته إلى ابن المنذر عن قتادة.

(٢) «تفسير مجاهد» ص ٣٤١ بنصه، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٨ بنصه، والطبري ١٤/ ٢٥ بنصه، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٨ بنحوه، والماوردي ٣/ ١٥٦ بنحوه، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٧، وابن العربي ٣/ ١١٢٧، وابن الجوزي ٤/ ٣٩٧، والخازن ٣/ ٩٤، و«تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٥١، وابن كثير ٢/ ٦٠٤- ٦٠٥، و«الدر المنثور» ٤/ ١٨٢ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) في معظم المصادر: (من لم يخلق)، والمثبت في معناه؛ لأن من يخلقه بعد، أي في المستقبل، هو ممن لم يخلق .

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٨ بنحوه، والطبري ١٤/ ٢٣ بنحوه، والثعلبي ٢/ ١٤٧ب بنصه تقريباً، والماوردي ٣/ ١٥٦ بنحوه، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٧، وابن الجوزي ٤/ ٣٩٦، والفخر الرازي ١٩/ ١٧٨، و«تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٥١، وابن كثير ٢/ ٦٠٤-٦٠٥.

٢٦- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ﴾ قال ابن عباس وغيره: يعني آدم(١)، والكلام في وزن الإنسان واشتقاقه قد تقدم في أول الكتاب؛ عند قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ﴾ [البقرة: ٨].

وقوله تعالى: ﴿مِن صَلْصَـٰلٍ﴾، اختلفوا في معناه، فقال قوم: هو طين حر يصلصل إذا نقر؛ لِيُبْسِه، يقال: صلَّ الحديدُ وغيرُه يَصِلُّ صليلًا، وصلصل إذا صَوَّت، ومنه قول لبيد:

كلَّ حِرباءٍ إذا أُكْرِهَ(٢) صَلّ(٣)

(١) أخرجه «الطبري» ١٤/ ٢٧ بلفظه من طريق سعيد بن جبير صحيحة، والماوردي ٣/ ١٥٧ بلفظه عن أبي هريرة والضحاك، وورد بلفظه غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٨، والطوسي ٦/ ٣٣٠.

(٢) في جميع النسخ: (أكرم)، والمثبت موافق للديوان وجميع المصادر.

(٣) وصدره:

أَحْكَمَ الجُنْثِيُّ من عَوْرَاتِها

«شرح ديوان لبيد» ص١٩٢، وورد في «العين» ٦/ ٩٩، «المعاني الكبير» ٢/ ١٠٣٠، «جمهرة اللغة» ١/ ١٤٣، ٣/ ١٣٢٢ وفيه: (نُعَتِها) بدل (عوراتها)، «تهذيب اللغة» (حكم) ١/ ٨٨٦، (صل) ٢/ ٢٠٤٦، «اللسان» (حرب) ٢/ ٨١٨، (جنث) ٢/ ٦٩٦، (صلل) ٤/ ٢٤٨٧، (حكم) ٢/ ٩٥٢، «التاج» (جنث) ٣/ ١٨٦ (الجُنْثِيُّ) بضم الجيم وكسرها، وبالنصب وبالرفع؛ فمن قال: الجنْثِيُّ بالرفع ونصب كلاً أراد: الحدّادُ أو الزَّرّادُ؛ أي أحكم صنعة هذه الدِّرع، ومن قال: الجنْثِيَّ بالنصب ورفع كلاً -وهي رواية الأصمعي- أراد: السيف؛ يقول هذه الدِّرع لإحكام صنعتها تمنع السيف أن يمضي فيها، وكل شيء أحكمته فقد منعته، وأحكم هنا بمعنى رَدَّ، (عوراتها) واحدها عورة، وهي الفُتُوقُ والفُرَج في الدِّرع، (الحِرْباءُ) مسمارُ الدِّرْع، وقيل هو رأسُ المِسمار في حَلْقَةِ الدِّرْع، (صلّ) يقال صلّ المسمارُ يصلُّ صَليلاً، إذا ضُرب وأكره أن يدخل في الشيء فسمعت صوته.

وأنشد ابن الأنباري[١]:

عَنْتَرِيسٌ تَعْدو إذا مَسَّها السَّوْطُ كَعَدْوِ المُصَلْصِلِ الجوَّالِ[٢]

قال يريد بالمصلصل الحمار المصوت، وهذا قول الفراء[٣] والزجاج[٤] وأبي عبيدة[٥]، ونحوه قال الأخفش، قال: وكل شيء له صوتٌ فهو صلْصالٌ من غير الطين[٦]، وهذا قول ابن عباس في رواية الوالبي، قال: الصلصال: الطين اليابس[٧]، وفي رواية إسرائيل[٨]:

---

(١) البيت للأعشى.

(٢) «ديوان الأعشى» ص١٦٥، وورد في: «اللسان» (صلل) ٤/ ٢٤٨٦ برواية (الصوت) بدل (السوط)، وفي «مجاز القرآن»١/ ٣٥١، و«الكامل» ٣/ ١٠٠ برواية: (حُرِّك) بدل (مسها)، الغريب لابن قتيبة ١/ ٢٤١ (عجزه)، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٢١ (عجزه)، (عنتريس)؛ العَتَرَّس: الضخم من الدواب، والمقصود: الناقة الصلبة الغليظة، الكثيرة اللحم، الوثيقةُ الخلق، وقد يُوصَف به الفرسُ. «المحيط في اللغة» (عترس) ٢/ ٢٥٠، «متن اللغة» ٤/ ٢١.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٨ بمعناه.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٨ بنحوه. (٥) «مجاز القرآن» ١/ ٣٥٠ بنحوه.

(٦) ليس في معانيه، وهو في التهذيب بنصه، والغالب أنه نقله منه. انظر: «تهذيب اللغة» (صل) ١٢/ ٢٠٤٦.

(٧) «أخرجه الطبري» ١٤/ ٢٨ من طريق العوفي (ضعيفة)، وورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٥٧ بنصه، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٩٧، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٢١، الخازن ٣/ ٩٤، ابن كثير ٢/ ٦٠٦، «الدر المنثور» ٤/ ١٨٢ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٨) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السَّبِيْعي الهمداني، أبو يوسف الكوفي، أحد الأعلام، ثقة تُكُلِّم فيه بغير حجة، اعتمده البخاري ومسلم في الأصول، روى عن السدي وجَدِّه أبي إسحاق، وعنه وكيع وأبو نعيم، مات سنة (١٦٢هـ) انظر: «طبقات ابن سعد» ٦/ ٣٧٤، «الجرح والتعديل» ٢/ ٣٣٠، «ميزان الاعتدال» ١/ ٢٠٨، «تقريب التهذيب» ص١٠٤ رقم (٤٠١).

الصلصال الذي إذا قُرِعَ صَوَّت[1] وروى عنه أبو صالح أنه الطين الحر الذي إذا نَضَب عنه الماء تشقق، فإذا حُرّك تقعقع[2]، وهذا قول الحسن وقتادة في الصلصال.

قال المفسرون: خلق الله آدم من طين فصوَّره ومكث في الشمس أربعين سنة حتى صار صلصالًا كالخزف لا يدري أحد ما يُراد به، ولم يروا شيئًا من الصورة يشبهه إلى أن نفخ فيه الروح[3].

---

(١) ورد في «تفسير الوسيط» تحقيق: سيسي ٢/ ٣٥٣ بنحوه، والطوسي ٦/ ٣٣٠ بمعناه، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٩٧، «الدر المنثور» ٤/ ١٨٢ وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٨أ، بنصه عن ابن عباس، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٨ عن قتادة بمعناه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٨ عن ابن عباس، الخازن ٣/ ٩٤ عن ابن عباس، «الدر المنثور» ٤/ ١٨٢ وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن قتادة، ولم أقف عليه منسوباً إلى الحسن.

(٣) ما أشار إليه هنا جزء من خبر طويل مروي عن ابن عباس وبعض الصحابة، أخرجهما الطبري من طريقين، وأشار إلى التعارض بين الروايتين، ثم قال: وهذا إذا تدبره ذو فهم، علم أن أوله يفسد آخره، وأن آخره يبطل معنى أوله، وأورد ابن كثير الروايتين، وعقَّب على رواية ابن عباس- والتي فيها أنه مكث أربعين ليلة جسداً- قائلاً: هذا سياق غريب، وفيه أشياء فيها نظر يطول مناقشتها، وهذا الإسناد إلى ابن عباس يروى به تفسير مشهور، وقال بعد الرواية الأخرى- والتي فيها أنه مكث أربعين سنة جسداً: فهذا الإسناد إلى هؤلاء الصحابة مشهور في تفسير السُّدي، ويقع فيه إسرائيليات كثيرة، فلعل بعضها مدرج ليس من كلام الصحابة، أو أنهم أخذوه من بعض الكتب المتقدمة والله أعلم. انظر: «تفسيرالطبري» ١/ ٢٠١-٢٠٢، ومابعدها، «العظمة» ص٤٥٣ عن ابن زيد، «تفسير السمرقندي» ١/ ١٠٨، ابن كثير ١/ ٧٤ ومابعدها، وأورد السيوطي في الدر المنثور رواية ابن عباس ١/ ٩٣-١٠٠، وأورد الرواية الأخرى عن ابن مسعود

وقال آخرون الصلصال المنتن، من قولهم: صلَّ اللحمُ وأصلَّ، إذا أنْتَن وتغيَّر[١]، ومنه قول الشاعر[٢]:

رأيْتُكمُ بَنِي الْخَذْوَاءِ لمّا دَنَى ... الأضْحَى وصَلَّلَتِ اللِّحَامُ[٣]

= مسعود وغيره، وزاد نسبته إلى البيهقي وابن عساكر ١/ ١١٦ ومما يؤيّد رد هذا القول- إضافة إلى انتقاد ابن جرير وابن كثير لأصل الخبر- التعارض بين الروايتين في المدة التي مكثها آدم قبل أن يُنفخ فيه الروح، فإحدى الروايتين ذكرت أنها أربعين ليلة، والأخرى ذكرت أنها أربعين سنة، والغريبُ أن قضية مُكْث أدم فترة قبل نفخ الروح فيه ثابته بالحديث الصحيح، لكن دون تعيين هذه الفترة أو مكان المُكث- في الظل أو الشمس. فعن أنس (أن رسول الله ﷺ قال: لمّا صوَّر اللهُ آدمَ في الجنّة تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يُطيف به ينظر ما هو، فلما رآه أجوف عَرف أنه خُلِقَ خلقاً لا يتمالك) رواه مسلم (٢٠٦١١) كتاب: البر والصلة، باب: خلق الإنسان، ومعنى لا يتمالك: أي لا يملك نفسه ويحبسها عن الشهوات، وقيل لا يملك دفع الوسواس عنه، وقيل لا يملك نفسه عند الغضب، والمراد جنس بني آدم. «صحيح مسلم بشرح النووي» ١٦/ ١٦٤.

(١) «تهذيب اللغة» (صل) ٢/ ٢٠٤٦ بنصه.

(٢) هو أبو الغُول الطُّهَوي شاعر إسلامي من بني طهيّة.

(٣) ورد في: «نوادر أبي زيد» ص٤٣٣ وفيه: (أتى) بدل (دنى)، «تهذيب إصلاح المنطق» ص٤١٦، «اللسان» (لحم) ٧/ ٤٠١٠، (خذا) ١٤/ ٢٢٥، (ضحا) ٥/ ٢٥٦٠، وورد بلا نسبة في: «إصلاح المنطق» ص١٧١، ٢٩٨، ٣٦٠، «المذكر والمؤنث» للأنباري ١/ ٢٦٣، «تهذيب اللغة» (ضحا) ٣/ ٢٠٩٦، «مقاييس اللغة» ٣/ ٣٩٢ (عجز)، «مجمل اللغة» ١/ ٥٧٤ (عجز)، «الصحاح» (ضحا) ٦/ ٢٤٠٧، «المخصص» ١٣/ ٩٩، ١٧/ ٢٦. (الخذواء) المسترخية، وأصل الخذا: استرخاءُ الأذن، يقال: أذن خذواء: مسترخية، (اللحام) جمع لحم، (صلّلت) أنتنت، قال الشاعر البيت وهو يهجو قوماً، يوضحه البيت الثاني وهو:

تَبَاعَدْتُمْ بِوُدكمُ وقلْتُمْ ... لَعَكٌّ مِنْكَ أقْرَبُ أو جُذَامُ

يقول لهم: لمَّا كثرت اللحوم فشبعتم واستغنيتم، توليتم بودّكم عنّي، ومعنى قوله =

وقال زهير:

تُلَجْلِجُ مُضْغَةً فيها أَنِيضٌ أَصَلَّتْ فهي تَحْتَ الكَشْحِ داءُ[1]

قال ابن الأنباري: والأصل في صَلْصَال صَلاَل، فأبدلت الصاد من اللام الثانية، ومنه كثير، وهو قول مجاهد، قال: الصلصال المنتن[2]، واختاره الكسائي[3].

(لعكٌّ منك أقرب أو جذامُ) يريد أنهم أنكروه حين شبعوا، وأظهروا أنهم لا يعرفونه، فسألوه عن نسبه فقالوا: أأنت من جُذامٍ أم من عكٍ؟ وهما قبيلتان من قبائل اليمن، وهو من تميم، وإنما أنكروه لئلا يقوموا بحقه، فهو يصفهم بالبخل، وإن كان الشيء الذي سألهم كثيراً عندهم.

(١) «شرح ديوان زهير» ٨٢، وورد في «العين» ٧/ ٦٢، «جمهرة اللغة» ٣/ ١٢٦٠، «تهذيب اللغة» (لج) ٤/ ٢٧٣٢، (أنض) ١/ ٢١٨، «مقاييس اللغة» ١/ ١٤٥، ٥/ ٢٠١، «اللسان» (لجج) ٧/ ٤٠٠٠، (أنض) (٧/ ١١٥)، (صلل) ٤/ ٢٤٨٧، «التاج» "أنض" ١٠/ ١٠، (الجْلَج): ردّد، ومنه: لجْلج اللقمة في فِيهِ، أدارها من غير مضْغ ولا إساغةٍ، (أنيض) يقال: لحمٌ أنيضٌ: إذا بقي فيه نُهُوءةٍ؛ أي لم يَنْضَجْ، وآنَضْتُه إيناضاً، أي أنضَجْتُه فنضِجَ، (الكشح) قال الليث: هو ما بين الخاصرة إلى الضِّلَع الخَلْف، قال الأزهري: هما كشْحان؛ وهو موقع السيف من المتقَلِّد، وقيل الكشْحان جانبا البطن من ظاهر وباطن، وقيل غير ذلك، يقول: أخذت هذا المال، فأنت لا تأخذه ولا تردُّه كما يُلجلجُ الرجلُ المضغة، فلا يبتلعها ولا يلقيها. انظر: (كشح) في: «تهذيب اللغة» ٤/ ٣١٤٦.

(٢) الذي ورد في «تفسير مجاهد» ص٣٤١ قال: الصلصال: الطين، والحمأ المسنون: المنتن، ورواية الواحدي أخرجها الطبري ١٤/ ٢٨ بلفظها، ووردت في: «تفسير هود الهواري» ٢/ ٤٤٧ بلفظه، والثعلبي ٢/ ١٤٨أ بلفظه، والماوردي ٣/ ١٥٧ بلفظه، والطوسي ٦/ ٣٣١ بلفظه، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٨، وابن الجوزي ٤/ ٣٩٧، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٢١، والخازن ٣/ ٩٤، وابن كثير ٢/ ٦٠٦.

(٣) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٨أ، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٨، ابن الجوزي ٤/ ٣٩٧، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٢١، الخازن ٣/ ٩٤.

وقوله تعالى: ﴿مِنْ حَمَإٍ﴾ ، قال ابن الأنباري: (من) هاهنا مفسرة لجنس الصلصال؛ كما تقول: أخذت هذا من رجل من العرب.

وأما: الحَمأُ، فقال الليث: الحَمَأةُ بوزن فَعَلة والجميع الحَمأُ[١]، وهو الطين الأسود المنتن[٢].

وقال أبو عبيدة والأكثرون: حَمأ[٣] تقديرها: حَمْأة[٤]، وأنشد لأبي الأسود[٥]:

---

(١) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٨٠، و«تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٤٣، و«الدر المصون» ٧/ ١٥٦.

(٢) ورد في «العين» ٣/ ٣١٢ بنصه، «تفسير الطبري» ١٤/ ٢٨ بنحوه، «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٨ بنصه، والماوردي ٣/ ١٥٧ بنحوه، وانظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٢١، الفخر الرازي ١٩/ ١٨٠، الخازن ٣/ ٩٤، أبي حيان ٥/ ٤٤٣، «الدر المصون» ٧/ ١٥٦.

(٣) في جميع النسخ: (حمأة)، والتصويب من المصدر.

(٤) «مجاز القرآن» ١/ ٤١٣ وعبارته: قال: (من حَمَأ) أي من طين متغير؛ وهو جميع حَمْأة، وضبطها المحقق بالتسكين، وهو الموافق للبيت الذي استشهد به، وهو القائل: ولا يُعرف في كلام العرب الحمْأة إلا ساكنة الميم؛ كما في «تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٤٣، و«الدر المصون» ٧/ ١٥٦، لكن الغريب أن صاحب «اللسان» نسب إليه تحريكها، فقال: وقال أبو عبيدة: واحدة الحَمَأ حَمَأة؛ كقَصَبة واحدة القَصب، وتبعه صاحب «التاج». انظر: (حمأ) في: «اللسان» ٢/ ٩٨٦، «التاج» ١/ ١٤٠ فلعلهما وَهِمَا.

(٥) أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان الدُّؤلي البصري التابعي، أول من أسس النحو ووضع قواعده وأول من نقط المصحف، محدثاً فقيهاً شاعراً سريع الجواب، كان ثقة في الحديث روى له البخاري ومسلم، حدّث عن علي وعمر وابن عباس ﷺ وشهد صفين مع علي ﷺ مات سنة (٩٩هـ). انظر: «أخبار النحويين البصريين» ص٣٣، «طبقات النحويين واللغويين» ص٢١، «تهذيب الأسماء واللغات» ٢/ ١٧٥، «إنباه الرواة» ١/ ٤٨، «تقريب التهذيب» ص٦١٩ رقم (٧٩٤٠)، «البغية» ٢/ ٢٢.

لَعَمْرُكَ ما المَعِيْشَةُ بالتَّمَنِّي ولكنْ ألْقِ دَلْوَكَ في الدِّلاءِ
تَجِيْءُ بِمِلأَها طَوْرًا وطَوْرًا تَجِيْءُ بِحَمْأَةٍ وقليلِ ماءِ[1]

والجمع حَمَأ، كما يقال تَمْرة وتَمْر، ونَخْلة ونَخْل، والحَمَأُ أصله المصدر، نحو الجَزَع والهَلَع، ثم يُسَمّى به، ولا يعرف في كلام العرب الحَمْأَة إلا ساكنة الميم[2]، وهذا هو الصحيح، وقول الليث وهْم، ويُذْكر الفعل من هذا الحرف عند قوله: ﴿فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦] إن شاء الله.

وقوله تعالى: ﴿مَّسْنُونٍ﴾ قال ابن السِّكِّيت: سمعت أبا عمرو يقول في قوله: ﴿مَّسْنُونٍ﴾ أي متغيِّر[3]، قال أبو الهيثم يقال: سُنَّ الماء فهو مَسْنُون،

---

(١) «ديوانه» ص١٢٦، وورد في «المذكر والمؤنث» للأنباري ١/ ٤١١ برواية:

فما طلب المعيشة بالتَّمنِّي تجِئْكَ بِملْئها يوماً ويوماً

وورد البيت الثاني فقط في «مجاز القرآن» ١/ ٤١٣ كرواية المذكر بخلاف (تجيء)، «تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٤٣ كرواية الواحدي بخلاف (يجئك بملئها)، «الدر المصون» ٧/ ١٥٦ كالواحدي بخلاف (بملئها).

(٢) انظر: «العين» (حمو) ٣/ ٣١٢، «المقصور والممدود» للفراء ص٤٩، «المحيط في اللغة» (حمو) ٣/ ٢٢٩، «الصحاح» (حمأ) ١/ ٤٥، «المفردات» ص٢٥٩، «الأساس» ص١٤٠، «عمدة الحفاظ» ١/ ٥١٨، «متن اللغة» ٢/ ١٥٧، وقد وردت متحركة في «العباب الزاخر» للصغاني أ/ ٤٥ قال: الحَمأُ والحَمَأَةُ: الطينُ الأسودُ، وكذا وردت ساكنة ومتحركة في «التاج» (حمأ) ١/ ١٤٠، ونسب تحريكها إلى أبي على القالي في كتابه المقصور والممدود [لم أقف عليه]، وقال: الحَمَأُ: الطين المتغيِّر، مقصورٌ مهموزٌ، وهو جمع حَمَأَةٍ، كما يقال قَصَبَةٌ وقَصَبٌ، ومثله قال أبو عبيدة، ثم قال: وقال أبو جعفر: وقد تُسكَّن الميمُ للضرورة في الضرورة، وهو قولُ ابنِ الأنباري.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (سن) ١٢/ ٣٠١ بنصه، الغريب أنه أورد قولين لأبي عمرو لكنه نسب عبارة التهذيب لابن السِّكِّيت -كما ذكرها الأزهري- ولم ينسب عبارة إصلاح المنطق- التالية- لابن السكيت.

أي: تغيَّر[(١)]. وقال ابن قتيبة: المسنون المتغير الرائحة[(٢)]، وقوله تعالى: ﴿لَمۡ يَتَسَنَّهۡ﴾ [البقرة: ٢٥٩] قال أبو عمرو الشيباني: أي لم يتغير، من قوله: ﴿حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾[(٣)] ذكرنا ذلك في سورة البقرة [: ٢٥٩].

قال الفراء: المسنون المتغيِّر؛ كأنه أخذ من: سَنَنْتُ الحَجَر على الحَجَر، إذا حككته عليه، والذي يخرج من بينهما يقال له: السَّنِين[(٤)]، وسُمِّي المِسَنُّ مِسَنًّا؛ لأن الحديد يتغير بِحَكِّكَ عليه[(٥)]، وعلى قوله يجب أن يكونَ المسنونُ المحكوكَ لا المتغيرَ، وهذا القول في الحمأ المسنون يقوّي قول مجاهد في الصلصال؛ أنه المنتن، ومن قال: الصلصال الذي له صوت، قال: صُوِّرَ آدمُ من حمأ مسنون ثم جف فصار صلصالًا، هذا الذي ذكرنا أحد الأقوال في المسنون، واختار الزجاج هذا القول؛ مسنون: مُتَغَيِّر، وإنما أخذ من أنه على سُنَّةِ الطريق، لأنه إنما يتغير إذا قام بغير ماءٍ جارٍ[(٦)].

وقال أبو عبيدة: المَسْنُون المصبوب[(٧)]، والسَّنُّ الصبُّ يقال: سنّ الماءَ على وجهه سنًا[(٨)]، وقال سيبويه: المسنون المصوَّر على صورة

---

(١) «تهذيب اللغة» (سن) ١٢/ ٣٠١ بنصه.
(٢) «الغريب» لابن قتيبة ص٢٣٨ بلفظه.
(٣) «إصلاح المنطق» ص٣٠٢ بنصه.
(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٧٨ بنصه، وانظر: «تهذيب اللغة» ٢/ ١٧٧٨ بنصه.
(٥) «تهذيب اللغة» (سن) ٢/ ١٧٧٨ بمعناه، وقد نسبه الأزهري للفراء، ولم أجده في معانيه.
(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٢/ ١٧٧٨ بنصه.
(٧) «مجاز القرآن» ١/ ٣٥١ بلفظه.
(٨) «تهذيب اللغة» (سن) ٢/ ١٧٧٨ بنحوه.

ومثال، من سُنّة الوَجْه، وهي صورته[1].

وروي عن ابن عباس أنه قال: المسنون الطين الرطب[2]، وهذا يعود إلى قول أبي عبيدة؛ لأنه إذا كان رطبًا يسيل وينبسط على الأرض فيكون مسنونًا؛ كأنه مصبوب.

٢٧- قوله تعالى: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ﴾ الآية. اختلفوا في الجآن مَنْ هو؟ فقال عطاء عن ابن عباس: يريد إبليس[3]، وهو قول الحسن وقتادة ومقاتل، وقال ابن عباس: الجآن هو أبو الجن[4]، وهو قول عامة المفسرين، وسُمِّي جانًّا لتواريه عن الأعين، كما سُمِّي الجِن جنًّا لأنهم

---

(١) لم أقف عليه في الكتاب، وهذه العبارة مطابقة لما في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٨أ والظاهر أنه اقتبسها منه، و«تفسير الرازي» ١٩/ ١٨٠، والشوكاني ٣/ ١٨٥.

(٢) أخرجه الطبري ١٤/ ٣٠ بلفظه، من طريق علي بن أبي طلحة (أصح الطرق)، وورد في «تهذيب اللغة» (سن) ٢/ ١٧٧٨ بنحوه، البغوي ٤/ ٣٧٨ بنحوه، وابن الجوزي ٤/ ٣٩٨، والرازي ١٩/ ١٨٠، والقرطبي ١٠/ ٢١، والخازن ٣/ ٩٤، «الدر المنثور» ٤/ ١٨٢ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٦ب بلفظه، والثعلبي ٢/ ١٤٨أ، عن قتادة ومقاتل، والماوردي ٣/ ١٥٨ عن الحسن «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٩ عن قتادة، وابن الجوزي ٤/ ٣٩٩ عن الحسن، وقتادة ومقاتل، والفخر الرازي ١٩/ ١٨٠ عنهم، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٣ عن الحسن، والخازن ٣/ ٩٥ عن قتادة، و«تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٥٣ عن الحسن وقتادة، و«الدر المنثور» ٤/ ١٨٣ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة.

(٤) ورد بنصه في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٨أ، والماوردي ٣/ ١٥٨، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٩، وابن الجوزي ٤/ ٣٩٩ من طريق أبي صالح، والفخر الرازي ١٩/ ١٨٠، والخازن ٣/ ٩٥، وأبي حيان ٥/ ٤٥٣، و«تنوير المقباس» ص٢٧٧. وورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٨، وأبي السعود ٥/ ٧٤، والشوكاني ٣/ ١٨٩

يتوارون عن أعين الناس، والجنين متوار في بطن أمه، ومعنى الجان في اللغة: الساتر، من قولك جنّ الشيء إذا ستره[(١)]. فالجان الذي ذكر هاهنا يحتمل أنه سُمِّي جانًّا لأنه يستر نفسه عن أعين بني آدم، أو يكون من باب الفاعل الذي يراد به المفعول، كما يقول في: لابن وتامر، وماءٍ دافق، وعِيشة راضية، وقد ذكرنا في مواضع[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ﴾ قال ابن عباس: يريد من قبل خلق آدم[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ اختلفوا في معنى (السموم)، فقال ابن عباس في رواية الكلبي: هي نارٌ لا دخان لها، والصواعق تكون منها، وهي نار بين السماء وبين الحجاب، فإذا أحدث الله أمرًا خرقت الحجاب فهوت إلى ما أُمرت، والهدَّة التي تسمعون خرق ذلك الحجاب[(٤)]، ونحو هذا القول سواء رَوَى الفراء عن الحسن[(٥)].

وقال آخرون: من نار الريح الحارة، وهو قول ابن مسعود، قال: هذه السموم جزء من سبعين جزءًا من السموم التي خلق منها الجان، وتلا هذه

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (جن) ١/ ٦٧١، «المحيط في اللغة» ٦/ ٤١٠، «الصحاح» (جنن) ٥/ ٣٠٩٤.

(٢) منها عند تفسيره آية [٤٥] من سورة الإسراء.

(٣) «تنوير المقباس» ص٢٧٧ بنصه، وورد غير منسوب في «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٦ب، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٨، والثعلبي ٢/ ١٤٨أ، والماوردي ٣/ ١٥٨، وابن الجوزي ٤/ ٣٩٩، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٣، والخازن ٣/ ٩٥.

(٤) انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٣، وورد منسوباً إلى الكلبي -نفسه- في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٥٩، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٩، وابن الجوزي ٤/ ٤٠٠.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٨.

الآية[١].

وعلى هذا فالريح الحارة فيها نار، ولها لفح وأُوار[٢]، على ما ورد في الخبر أنها من لفح جهنم، ومعنى السموم في اللغة: الريح الحارة تكون بالنهار وقد تكون بالليل، قيل: سُميت سمومًا لدخولها بلطف في مسام البدن، وهي الخروق الخفية التي تكون في جلد الإنسان، يبرزُ منها عَرقُهُ وبُخار باطنه[٣].

قال الفراء: يقال أَسَمَّ يومنا هذا، إذا كانت فيه السموم، وإنه ليوم مُسِمٌّ، والعرب تقول: مَسْمُومٌ، ولا يُقَال: قد سُمّ، قال: وسمعت من يقول: قد سُمّ يومنا[٤].

---

(١) «أخرجه الطبري» ١٤/ ٣٠ بنصه، والطبراني في «الكبير» ٩/ ٢٤٧ بنحوه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٨أ بنصه، والطوسي ٦/ ٣٣١، و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٠٠، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٣، والخازن ٣/ ٩٥، وابن كثير ٢/ ٦٠٥، «الدر المنثور» ٤/ ١٨٣-١٨٤وزاد نسبته إلى الطيالسي والفريابي وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في الشعب، ولم أقف عليه فيهما.
هذا القول ورد موقوفاً على ابن مسعود (كما في المصادر السابقة)، وروي عنه مرفوعاً في مسند البزار «البحر الزجار» ٥/ ٢٥٠ وإسناده ضعيف كما أشار إلى ذلك الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ٣٨٨، وأخرجه ابن مردويه عنه مرفوعاً كما في «تفسير الشوكاني» ٣/ ١٨٩-١٩٠، والألوسي ١٤/ ٣٤.

(٢) الأُوار بالضم: شدَّةُ حر الشمس ولفح النار ووهجها والعطش، وقيل الدُّخان واللهبُ. «اللسان» (أور) ١/ ١٦٩.

(٣) انظر: «المنتخب من غريب كلام العرب» ١/ ٤٢٣، «تهذيب اللغة» (سم) ٢/ ١٧٦٢، و(سمم) في «الصحاح» ٥/ ١٩٥٤، و«اللسان» ٤/ ٢١٠٢، و«عمدة الألفاظ» ٢/ ٢٥٦.

(٤) لم أجده في معانيه، وبعض هذا الكلام ورد في التهذيب منسوباً إليه. انظر «تهذيب اللغة» (سم) ٢/ ١٧٦٢.

٢٩[(١)]- قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ﴾ قال الكلبي: يقول جمعت خلقه يعني عدلت صورته وسويته بالصورة الإنسانية[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ النفخ إجراء الريح في الشيء، والروح جسم رقيق يحيا به البدن، ونذكر الكلام فيها عند قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ [الإسراء: ٨٥] إن شاء الله، ولمَّا أجرى الله ﷻ الروح في بدن آدم على صفة إجراء الريح ؛ كأن قد نفخ فيه الروح، وأضاف روح آدم إليه تكرمةً لِما كَرَّمه وشَرَّفه، وهي إضافة الملك.

وقوله تعالى: ﴿فَقَعُوا۟ لَهُۥ﴾ أمر من الوقوع، قال الكلبي: فَخروا له ساجدين سجدة تحية ولم تكن سجدة طاعة، ونحو هذا قال جميع المفسرين[(٣)]، وذكرناه وجه كيفية سجود الملائكة لآدم في سورة البقرة[(٤)]، ومعنى سجود التحية قد ذكرناه في قوله: ﴿وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا﴾ [يوسف: ١٠٠].

٣٠- قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ قال الخليل وسيبويه: (أجمعون) توكيد بعد توكيد[(٥)].

---

(١) لم يفسر الآية: [٢٨].

(٢) ورد مختصراً بلا نسبة في «تفسير الطبري» ١٤/ ٣١، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٨، والطوسي ٦/ ٣٣٢، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٠ وابن الجوزي ٤/ ٤٠٠، والفخر الرازي ١٩/ ١٨٢، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٤، والخازن ٣/ ٩٥، والشوكاني ٣/ ١٨٦ بنحوه.

(٣) ورد غير منسوب في «تفسير الطبري» ١٤/ ٣١، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٩، والثعلبي ٢/ ١٤٨أ، والطوسي ٦/ ٣٣٢، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٠، والفخر الرازي ١٩/ ١٨٢، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٤، والخازن ٣/ ٩٥.

(٤) آية [٣٤].

(٥) لم أقف عليه في الكتاب، وورد في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٩ بنصه عنهما، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٨٠ بنصه عنهما، «تفسير السمرقندي» ٢ / ٢١٩ =

وسُئل أحمد بن يحيى عن التوكيد بكلهم ثم بأجمعين في هذه الآية، فقال: لمَّا كانت كلهم تحتمل شيئين تكون مرة اسمًا ومرة توكيدًا، جاء بالتوكيد الذي لا يكون إلا توكيدًا[1]. وسُئل المبرد عنها فقال: لو جاء: فسجد الملائكة، احتمل أن يكون سجد بعضهم، فجاء بقوله: ﴿كُلُّهُمْ﴾ لإحاطة الأجزاء، ولو جاء (كلهم) من غير ذكر أجمعين، لاحتمل أن يكونوا سجدوا كلهم في أوقات مختلفة، فجاءت (أجمعون) ليدل أن السجود كان منهم كلهم في وقت واحد، فدخلت (كلهم) للإحاطة ودخلت (أجمعونْ) لسرعة الطاعة[2].

وهذا معنى ما حكاه الزجاج عنه، فقال: وقال محمد بن يزيد: (أجمعون) يدل على اجتماعهم[3] بالسجود، فسجدوا كلهم في حال واحد، ثم قال: وقول سيبويه والخليل أجود؛ لأن أجمعين معرفة، فلا تكون حالًا[4].

= بنصه عن الخليل، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٣٠٩، وابن الجوزي ٤/ ٤٠٠، والفخر الرازي ١٩/ ١٨٢، و«الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ١٩٦، و«تفسير الخازن» ٣/ ٩٥.

(١) في جميع النسخ: (توكيد) وهو خطأ نحوي ظاهر، وقد ورد قوله في «تهذيب اللغة» "كل" ٤/ ٣١٧٨ بنصه.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (كل) ٤/ ٣١٧٨ بنصه تقريباً، وورد مختصراً في «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٩٤، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٩، و«مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٧، و«البسيط في شرح جمل الزجاجي» ١/ ٣٨٣.

(٣) في (ج): (اجماعهم).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٩ بنصه، ويؤكد هذا أنه لو كان حالاً لا تأكيداً للزمه النصب، كما أن الحال تكون نكرة و(أجمعون) معرفة. انظر: «مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٧، «الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ١٩٧.

قال النحويون: (كل) و (أجمعون) إذا أُكِّدَ بهما وجب تقديم (كل) على (أجمعين)[١]؛ لأن كلًا قد تستعمل مبتدأة كقولك: كلهم منطلقون، ولا يجوز أن يقول: أجمعون (منطلقون، فلما كانت (كل) قد استعملت مبتدأة ليس قبلها ما تتبعه، وكان أجمعون)[٢] لا تستعمل إلا تابعًا، وجب أن تتقدم الأقوى؛ أعني كل، وأجمعون من ظَرِيْفِ المعرفة؛ لأن أجمع بمنزلة زيد؛ في أن كل واحد منهما تعريفه بالوضع دون الألف واللام، ودون الإضافة ودون الإشارة، فإذا جمعته كان أيضًا معرفة؛ لأن جمعه أقيم مقام إضافته، وكان الأصل أن يقول: مررت بالقوم بأجمعهم، فحذف لفظ الضمير وأقيم الجميع[٣] بالواو والنون مقامه؛ وذلك أن أجمع على وزن أفعل، ومن شرط أفعل إذا أضيف إلى شيء أن يكون بعضه، فلو قالوا: مررت بالقوم أجمعهم، لتُوهِّم أن[٤] أجمع بعض القوم، وإنما غرضهم أن يخبروا عن جميع القوم، فلذلك عدلوا عن إضافة أجمع في اللفظ، فأتوا بالواو والنون ليدلوا بذلك على استغراق المذكورين.

٣١- وقوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾ أجمعوا على أن إبليس كان مأمورًا بالسجود لآدم، واختلفوا في أنه هل كان من الملائكة أم لا؟ على ما ذكرنا في سورة البقرة، فمن قال: كان من الملائكة، جعل هذا الاستثناء من الجنس، ومن قال: لم يكن، جعله من الاستثناء المنقطع كما ذكرنا في

---

(١) انظر: «شرح ابن عقيل» ٣/ ٢٠٩، «البسيط في شرح جمل الزجاجي» ١/ ٣٨٠، «أوضح المسالك» ٣/ ٣٣١.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٣) (ش)، (ع): (الجمع).

(٤) (أن) ساقطة من (أ)، (د).

سورة البقرة، ومن جنس هذا يأتي الكلام عند قوله: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠] إن شاء الله.

٣٢- قوله تعالى: ﴿مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ﴾ قال أبو إسحاق: موضع (أن) نصب باسقاط (في) وإفضاء الناصب إلى (أن)، المعنى: أيّ شيءٍ يقع لك في أن لا تكون(١).

٣٣- وقوله تعالى: ﴿لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ﴾ قال ابن عباس: يريد لحمًا ودمًا، وإبليس رُوحاني لا لحم ولا دم.

٣٤- وقوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد من جنة عدن، وقيل من السموات(٢)، وذكرنا هذا في سورة الأعراف(٣)، ومعنى الرجيم قد مضى ذكره في هذه السورة(٤).

٣٥- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ قال ابن عباس: يريد يوم الجزاء، حيث يجازى العباد بأعمالهم(٥)؛ مثل قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] وقال الكلبي: يلعنك أهل السماء وأهل الأرض إلى يوم الحساب(٦)؛ لأنه أول من عصى الله، وقال أهل المعاني:

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٩ بنصه.

(٢) ورد بنصه غير منسوب في: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٨٣، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٦، الخازن ٣/ ٩٦، وهو قول غريب؛ لأن الآيات صريحة على أنهم -آدم وحواء وإبليس- كانوا في الجنة، ومنها أخرجوا وأهبطوا، لا من مطلق السماء.

(٣) آية: [١٣].

(٤) آية [١٧].

(٥) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٨٣ بنصه، «تنوير المقباس» ص٢٧٨ بمعناه.

(٦) ورد غير منسوب في: «تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٤٨، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٨١ غير منسوب للكلبي، الخازن ٣/ ٩٦.

إن الله عز وجل قد لعنه والمؤمنون، لعنة لازمة إلى يوم الدين، ثم يحصل حينئذ على الجزاء بعذاب النار، فمعنى التوقيت بيوم الدين، أنه يكون ملعونًا مبعدًا عن رحمة الله من غير عذاب النار إلى يوم الدين، ثم يضم له عذاب النار مع اللعنة يوم الدين.

٣٨- قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾ قال ابن عباس: يريد بالنفخة الأولى حين تموت الخلائق[١]، قال الكلبي: إذا نفخ النفخة الأولى مات الخلائق كلهم ومات إبليس معهم[٢]، وإنما سمي الوقت المعلوم؛ لأنه[٣] تموت (فيه الخلائق وإبليس، واسْتَنْظر إبليس)[٤] إلى[٥] يوم القيامة لئلا يموت؛ إذ يوم القيامة لا يموت فيه أحد، فلم يُجَبْ إلى ذلك، وقيل له: (إلى يوم الوقت المعلوم)، وهو آخر أيام التكليف.

٣٩- قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾ قال أبو عبيدة: معنى الباء هاهنا القَسَم[٦]، وقال غيره: هي بمعنى السبب[٧]، أي: بكوني غاويًا

---

(١) ورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٦٠ بنحوه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٨٤ وعزاه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه، وفيهما: (إبليس) بدل (الخلائق)، وانظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٧ بنصه، والألوسي ١٤/ ٤٨، وورد بنصه غير منسوب في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٨ب، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٨١ غير منسوب لابن عباس، والفخر الرازي ١٩/ ١٨٤، وأبي حيان ٥/ ٤٥٣.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) في جميع النسخ (لا) فقط ولا معنى له، والمثبت تصويب من «تفسير الوسيط» ٢/ ٣٥٦.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٥) في (أ)، (د) : (إذ) والمثبت من (ش)، (ع).

(٦) «مجاز القرآن» ١/ ٣٥١ بنحوه، وتقديره: بالذي أغويتني.

(٧) انظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٣١٣، «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣١٤، «الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ١٩٨، الخازن ٣/ ٩٦، أبي السعود ٥/ ٧٨، الألوسي ١٤/ ٤٩.

لأزينن لقولك؛ بمعصية لَيَدْخُلُنَّ النار، وبطاعته ليدخلنّ الجنة، والكلام في الإغواء وفي هذه الباء، وأكثر هذه القصة مذكور في سورة الأعراف(١).

وقوله تعالى: ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: لأولاد آدم، ومفعول التزيين محذوف على تقدير: لأزينن لهم الباطل حتى يقعوا فيه.

٤٠- قوله تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ أي الذين أخلصوا دينهم وعبادتهم لك عن كل شائب يناقض الإيمان والتوحيد، ومن فتح اللام(٢) فمعناه: الذين أخلصهم الله بالهداية والتوفيق والعصمة، قال ابن عباس في هذه الآية: يريد الذين عصمتَهم وأخلصتَهم وأخلصوا لك(٣)، قال المفسرون: يعني المؤمنين(٤)؛ وذلك أنه لا سلطان لإبليس على المؤمن بالإغواء، وإنما يكون سلطانه على من عدل عن الهدى، كقوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ [النحل: ١٠٠] فكأن إبليس قال: لأزينن لهم ولأغوينهم أجمعين، إلا من عصمته بالإخلاص فإني لا أقدر على إغوائه.

٤١- فقال الله تعالى: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ يعني: الإخلاص والإيمان طريق عليّ وإليّ، أي: أنه يؤدي إلى جزائي وكرامتي فهو طريق عليّ، وهذا معنى قول مجاهد قال: الحق يرجع إلى الله وعليه طريقه لا

---

(١) آية [١٦].

(٢) هم نافع وعاصم وحمزة والكسائي. انظر: «السبعة» ص٣٤٨، «إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٠٩، «المبسوط في القراءات» ص٢٠٩، «شرح الهداية» ٢/ ٣٧٥، «الإتحاف» ص ٢٧٤.

(٣) لم أقف عليه بنصه، وفي «تنوير المقباس» قال: المعصومين مني. ص٢٧٨.

(٤) أخرجه الطبري عن الضحاك ١٤/ ٣٣ بلفظه، وذكره الثعلبي ٢/ ١٤٨ب، بلفظه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٨١، الخازن ٣/ ٩٦.

يُعَرِّج على شيء[١]، ونحو هذا قال الحسن: يقول هذا صراط إليّ مستقيم[٢]، فعلى هذا الإشارة في قوله تعود إلى ذكر الإخلاص، وقال الفراء: يقول مرجعهم إليّ فأجازيهم، لقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤] قال: وهذا كما يقول في الكلام: طريقك، عليّ فأنا على طريقك، لمن أوعدته[٣]، فهذا معنى قول الكلبي[٤]، والكسائي قال: فكان معنى الكلام: هذا طريق مرجعه إليّ فأجازي كلًّا بأعمالهم[٥]، وعلى هذا

---

(١) «تفسير مجاهد» ص٣٤١ بنصه، وأخرجه الطبري ١٤/ ٣٣ بنصه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٢٦، «تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٩٤، والماوردي ٣/ ١٦١، وانظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٨، الخازن ٣/ ٩٦، «الدر المنثور» ٤/ ١٨٤ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، ومعنى (لا يعرِّج على شيء) أي لا يميل، لقولهم: عرَّج النهرَ، أي: أماله، وعرَّج عليه، أي: عَطَفَ انظر: «التاج» (عرج) ٦/ ٩٤، وقد ذكر ابن القيم قول مجاهد هذا وقال: وهذا مثل قول الحسن وأبين منه، وهو من أصح ما قيل في الآية. «التفسير القيم» ص١٥، وقول الحسن الذي أشار إليه هو التالي لهذا القول.

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٨ب بنصه، وأخرجه الطبري ١٤/ ٣٤ بنحوه، وورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٦١، و«تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٨٩، والخازن ٣/ ٩٦. ذكر ابن القيم قول الحسن ثم قال: وهذا يحتمل أمرين؛ أن يكون أراد به أنه من باب إقامة الأدوات بعضها مقام بعض؛ فقامت أداة (على) مقام إلى، والثاني: أنه أراد التفسير على المعنى؛ وهو الأشبه بطريق السلف؛ أي صراط موصل إليّ. «التفسير القيم» ص١٥.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٩ بتصرف يسير.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٨ب بنصه، وانظر: «تفسير الشوكاني» ٣/ ١٨٨، صديق خان ٧/ ١٧٠، وأورد ابن القيم قول الفراء السابق ونسبه للكسائي، وقال إنه على التهديد والوعيد؛ تريد إعلامه أنه غير فائت لك ولا معجز، ثم ردَّه قائلاً: والسياق يأبى هذا، ولا يناسبه لمن تأمله. انظر: «التفسير القيم» ص١٦.

الإشارة في قوله: ﴿هَٰذَا﴾ يعود إلى طريق العبودية.

وقال بعض أهل المعاني: لمَّا ذَكر إبليسُ أنه يغوي بني آدم إلا من عصمه الله بتوفيقه، تضمن هذا الكلام تفويض الأمر إلى الله تعالى وإلى إرادته[(١)]، فقال الله تعالى: ﴿هَٰذَا﴾ أي تفويض الأمر إلى إرادتي ومشيئتي طريق عَليَّ مستقيم، ويؤكد هذا التأويل قراءة مَنْ قرأ: (عُليَّ) بضم الياء[(٢)]، وهو مدح لذلك الطريق؛ أي: أن طريق التفويض والإيمان بالقَدَر طريق رفيع مستقيم[(٣)].

٤٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ قال ابن عباس: استأثر الله عبادًا واصطنعهم لنفسه، فاخبر إبليسَ باصطناعه إيّاهم، وقال: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ أي: قوة وحجة في إغوائهم ودعائهم إلى الشرك والضلال. وقال سفيان بن عيينة: هؤلاء ثنية[(٤)] الذين هداهم

(١) ذكر الفخر الرازي هذا الكلام بنصه قائلاً: قال بعضهم، «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٨٩.

(٢) هم: قيس بن عباد، وابن سيرين، وقتادة، ويعقوب وغيرهم، والقراءة من العشر، وفي إيراد ابن جني لها في المحتسب ما قد يوهم أنها شاذة وليس كذلك. انظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ٣٣، «المحتَسَب» ٢/ ٣، «المُوضَح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٢٠، «النشر» ٢/ ٣٠١.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ٣٣ مختصراً عن ابن سيرين، «علل القراءات» ١/ ٢٩٦، «المُوضَح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٢٠، «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٨٩ وقد نقل هذا القول بنصه ونسبه للواحدي.

(٤) أي استثناء، ومنه قول كعب: الشهداء ثنية الله في الأرض، يتأول قول الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨] فالذين استثناهم من الصعق -عند كعب- الشهداء. انظر: «تهذيب اللغة» (ثنى) ١/ ٥٠٧.

واجتباهم[(١)]، وقال الكلبي: هؤلاء هم الذين استثنى إبليس[(٢)].

٤٣- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد إبليس وأشياعه ومن تبعه من الغاوين[(٣)].

٤٤- ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ قال: يريد لها سبعة أطباق؛ طبق فوق طبق، وقال الفراء: السبعة الأبواب أطباقٌ بعضها فوق بعض[(٤)]، وهذا قول الحسن وقتادة وابن جريج[(٥)]، قال علي بن أبي طالب: إن الله تعالى وضع النيران بعضها فوق بعض، فأبوابها كإطباق اليد على اليد[(٦)]، ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ﴾ أي من أتباع إبليس جزء مقسوم، الجزء بعض الشيء، والجميع

---

(١) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٨ب، بنصه وهو جزء من قوله؛ قال: معناه ليس لك عليهم سلطان تلقيهم في ذنب يضيق عنه عفوي، وهؤلاء ثنية الله..، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٢، وابن عطية ٤/ ٤٠٢، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٨، والخازن ٣/ ٩٦.

(٢) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٩٠.

(٣) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٩٠، وورد نحوه غير منسوب في «تفسير الطبري» ١٤/ ٣٥، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٢، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٣٠.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٩ بنصه.

(٥) أخرجه الطبري ١٤/ ٣٥/ ٣٦ -بمعناه عن قتادة وابن جريج، وورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٣٨ عنهم، «تفسير البغوي» ٣/ ٥١، والفخر الرازي ١٩/ ١٩٠ كلاهما عن ابن جريج.

(٦) أخرجه أحمد في «الزهد» ص١٩٢ بنحوه، وابن أبي شيبة في «المصنف» ٧/ ٧٣ بنحوه، والطبري ١٤/ ٣٥ بنحوه من عدة طرق، والبيهقي في «البعث» ص٢٦٨، بنحوه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٨ب، بنحوه، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٢، وابن عطية ٤/ ٤٠٣، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٣٠، وابن كثير ٢/ ٦٠٧، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٨٥ وزاد نسبته إلى ابن المبارك وهناد وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في صفة النار، وابن أبي حاتم.

الأجزاء، وجزأته: جعلته أجزاء[(١)]، وهذا وعيد لأتباع الشيطان بالعذاب في جهنم بين أطباق النيران، قال الضحاك في هذه الآية: هي سبعة أدراك بعضها فوق بعض؛ فأعلاها فيه أهل التوحيد يعذبون على قدر أعمالهم ثم يخرجون، والثاني فيه اليهود، والثالث فيه النصارى، والرابع فيه الصابئون، والخامس فيه المجوس، والسادس فيه مشركو العرب، والسابع فيه المنافقون[(٢)].

٤٥- (قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد الخائفين من الله الموحدين الذين لم يتخذوا له شريكًا، وقال الكلبي عنه: إن المتقين للفواحش والكبائر[(٣)]، ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ يعني: عيون الماء والخمر)[(٤)(٥)].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (جزأ) ١/ ٥٩٥، «المحيط في اللغة» (جزأ) ٧/ ١٥٢، «العباب الزاخر» أ / ٣٣، «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٩١ نقل هذا القول بنصه بلا نسبة.

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٨ب بنصه، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٢- ٣٨٣، وابن عطية ٤/ ٤٠٣، والفخر الرازي ١٩/ ١٩٠، وابن كثير ٢/ ٦٠٧، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٨٦ وعزاه إلى ابن أبي حاتم. لاخلاف في أن للنار سبعة أبواب، لكنّ تقسيم أهل النار على الأبواب بهذا التفصيل يفتقر إلى خبر صحيح عن الرسول ﷺ و هو ما لم أقف عليه، ولم يذكره القرطبي في التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، ولا ابن رجب في التخويف من النار.

(٣) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٩١، والألوسي ١٤/ ٥٦، وورد بنحوه غير منسوب في: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٣٢، والخازن ٣/ ٩٧.

(٤) هذا تخصيص بلا دليل، والأولى حمله على عمومه، فإن كان القصد البيان والتمثيل، فيقال: عيون من الماء والخمر.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

٤٦- قوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُوهَا﴾ أي: يقال لهم ادخلوها بسلام؛ أي بسلامة، قال ابن عباس: سلموا من سخط الله وأَمِنُوا عذاب جهنم والموت[١].

٤٧- قوله تعالى: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ﴾ يُروى أن المؤمنين يُحبَسون على باب الجنة فيقتص لبعضهم، ثم يؤمر بهم إلى الجنة وقد نُقُّوا وهُذِّبوا[٢]، فخلصت نياتُهم من الأحقاد، وهذا مما سبق تفسيره في سورة الأعراف[٣].

وقوله تعالى: ﴿إِخۡوَٰنًا﴾ قال الزجاج: منصوب على الحال[٤]، والكلام في الإخوان ذكرناه في قوله: ﴿فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]

وقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ﴾، السَّريرُ معروف، والعدد أسِرة، والجميع السُّرُر[٥]، قال أبو عبيدة: يقال سُرُر وسَرر بفتح الراء، وكل فعيل من المضاعف فإن جمعه فُعُل وفُعَل؛ نحو: سُرُر وجُرُر، وسُرَر وجُرَر[٦]، قال

---

(١) ورد في تفسيره «الوسيط» تح: سيسي ٢/ ٣٥٧ بنصه تقريباً.

(٢) يشير إلى الحديث الصحيح الوارد في ذلك؛ قال رسول الله ﷺ: «إذا خلص المؤمنون من النار حُبِسوا بقنطرة بين الجنة والنار، فيتقاصُّون مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا نُقُّوا وهُذِّبوا أُذن لهم بدخول الجنة» أخرجه البخاري (٢٤٤٠) كتاب: المظالم، باب: قصاص المظالم، والطبري ١٤/ ٣٧.

(٣) آية [٤٣]، وانظر: «البسيط» تح الفايز ٢/ ٦٦٥.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٠ بنصه.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (سر) ٢/ ١٦٧١ بنصه، وانظر: (سر) في «المحيط في اللغة» ٨/ ٢٤٠، «مجمل اللغة» ١/ ٤٥٨، «الصحاح» ٢/ ٦٨٢.

(٦) «مجاز القرآن» ١/ ٣٥١ بتصرف.

المفضل: بعض تميم وكلب[١] يفتحون؛ لأنهم يستثقلون ضمتين متواليتين في حرفين من جنس واحد، وقال بعض أهل المعاني: السرير مجلسُ سُرُوْر، قال الليث: وسَريرُ العيش: مستقرُّه الذي اطمأنَّ عليه خَفْضُه ودَعَتُه[٢]، وأنشد:

وفـارَقَ مـنـهـا عِـيـشَـةً غَـيْـدَقِـيّـةً ولَمْ يَخْشَ يومًا أنْ يَزُولَ سرِيرُها[٣]

قال ابن عباس: يريد على سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والياقوت والدُر؛ السرير مثل ما بين صنعاء إلى الجابية[٤]، وما بين

---

(١) قبيلة كلب هم بنو كلب بن وبرة بن تغلب، بطن من قُضاعة، من القحطانية، كانوا ينزلون دُومة الجندل، وتبوك وأطراف الشام وُلد له: ثور، وكلد، وأبو حُباحب، ومن أضخم قبائل كلب: بنو كنانة بن بكر بن عوف، ينتهي نسبهم إلى ثور بن كلب، تفرع منها بطون ضخمة هم: بنو عدي، وزُهير، وعُليم . انظر: «جمهرة أنساب العرب» ص٤٥٥، «معجم قبائل العرب» ٣/ ٩٩١.

(٢) «تهذيب اللغة» (سر) ٢/ ١٦٧١ بنصه، وانظر: «المحيط في اللغة» (سر) ٨/ ٢٤٠، (الخَفْضُ): نقيضُ الرَّفع، وعيشٌ خَفْضٌ: أي في دَعَةٍ وخِصْبٍ. انظر: «المحيط في اللغة» (خفض) ٤/ ٢٣٧.

(٣) ورد غير منسوب في: «تهذيب اللغة» (سر) ٢/ ١٦٧١، «اللسان» (سرر) ٤/ ١٩٩١، «التاج» (سرر) ٦/ ٥١٥، وورد برواية: (دَغْفَلِيَّةً) بدل (غيدقية) في: «الصحاح» ٢/ ٦٨٢، «مجمل اللغة» ٣/ ٦٩٢، (غيدقية)؛ يقال: ماءٌ غدق، ومطرٌ مغدودِقٌ: كثير، والغيدقُ: الناعم، (دغفليَّة)؛ الدغْفَلُ: الزَّمان الخَصِبُ، وريشٌ دغفلٌ: كثيرٌ، فالمعنى واحد بالروايتن. انظر: «المحيط في اللغة» (غدق) ٤/ ٥٢٨، (دغفل) ١٦٩/٥.

(٤) الجابية: قرية من أعمال دمشق وبينها وبين حلب ستة فراسخ، وبالقرب منها تلٌّ يسمى الجابية، وفي هذا الموضع خطب عمر بن الخطاب ﷺ خطبته المشهورة وهو في طريقه إلى إيليا. انظر: «معجم البلدان» ٢/ ٩١، «الروض المعطار» ص١٥٣.

عدن إلى أَيْلَة[١][٢].

وقوله تعالى: ﴿مُتَقَٰبِلِينَ﴾ التقابل: التواجه، وهو نقيض التدابر، قال ابن عباس: لا يرى[٣] بعضهم قفا بعض[٤]، حيث ما التفت رأى وجهًا يُحبُّه[٥] يقابله، وقال مجاهد: لا يرى الرجل من أهل الجنة قفا زوجته ولا زوجته قفاه[٦]؛ لأن الأسرة تدور بهم كيفما شاؤا حتى يكونوا في جميع أحوالهم متقابلين.

---

(١) أَيْلة: بفتح أوله، على وزن فَعْلة، مدينة على رأس خليج العقبة من البحر الأحمر- الذي تشترك فيه الحدود المصرية والفلسطينية والأردنية والسعودية، قيل هي آخر الحجاز وأول الشام، وقيل وهي مدينة اليهود الذين حرّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا، قيل: وقد سميت بأَيْلة بنت مدين بن إبراهيم، وهي التي يطلق عليها اليهود اليوم: (ميناء إيلات).
انظر: «معجم ما استعجم» ١/ ٢١٦، «معجم البلدان» ١/ ٢٩٢، «أطلس العالم» ص٢٩.

(٢) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٩٣، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٣٣، الخازن ٣/ ٩٧، الألوسي ١٤/ ٥٩.

(٣) في (ش)، (ع): (ألا يرى)، بزيادة الألف.

(٤) أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٨٩ وعزاه إلى ابن المنذر وابن مردويه، وانظر: «تفسير الشوكاني» ٣/ ١٩٥.

(٥) في (ج): (يحييه).

(٦) ليس في تفسيره، وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٧/ ٦٧ قال: لا ينظر بعضهم في قفا بعض، والطبري ١٤/ ٣٨، بنحوه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٢٨ بنحوه، وانظر: «تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٥٧، وابن كثير ٢/ ٦٠٨، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٨٩ وزاد نسبته إلى هناد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

٤٨- قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ النَّصَبُ: الإعياءُ والتعب، يقال نَصِبَ يَنْصَب، وأنْصَبَنِي هذا الأمرُ[(١)]، أي لا ينالهم فيها تعب، قال ابن عباس: مِثْلُ نصب الدنيا؛ إذا مشى نصب، وإذا جامع نصب[(٢)]، ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ قال: يريد خلودًا لا زوال فيه.

٤٩- قوله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ﴾ أثبت الهمزة الساكنة في ﴿نَبِّئْ﴾ صورة ولم يثبت في ﴿دِفْءٌ﴾[(٣)] و ﴿جُزْءٌ﴾[(٤)]؛ لأن ما قبلها ساكن فهي تحذف كثيرًا وتلغى حركتها على الساكن قبلها[(٥)]، فـ ﴿نبِّئْ﴾ في الخط على تخفيف الهمزة، وليس قبل همزة ﴿نَبِّئْ﴾ ساكن، فأخروها على قياس الأصل.

وقوله تعالى: ﴿أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ﴾ قال ابن عباس: يريد لأوليائي، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ : بهم.

٥٠- ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ يريد لأعدائي.

٥١- قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ هذه القصة قد مضى ذكرها في سورة هود[(٦)] والضيف في الأصل مصدر ضاف يَضِيف؛ إذا أتى

---

(١) ورد بنحوه منسوباً لليث في «تهذيب اللغة» (نصب) ٤/ ٣٥٨١، وانظر: «المحيط في اللغة» (نصب) ٨/ ١٥٩، «مجمل اللغة» ٣/ ٨٧٠.

(٢) انظر: «تفسير الوسيط»، تحقيق: سيسي ٢/ ٣٥٨.

(٣) في قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ﴾ [النحل: ٥].

(٤) في قوله تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٤].

(٥) انظر: «أدب الكاتب» ص٢٦٦، «الاقتضاب» ص١٦٨، «القواعد الموحدة في الكتابة والإملاء» ص١٧.

(٦) آية: [٦٩].

إنسانًا لطلب القِرى، ثم يسمى به، ولذلك وحد اللفظ وهم جماعة(١).

٥٢- ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا﴾ أي: سلموا سلامًا، فقال إبراهيم: ﴿إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ مختصر، وشرحه في قوله: ﴿قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ﴾ [هود: ٦٩] إلى قوله: ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ [هود: ٧٠] وقد مر، والوجل: الفزع، قال الكسائي: ومثله الواجل(٢).

٥٤- قوله تعالى: ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ﴾ معنى (على) هاهنا الحال؛ أي: على حالة الكبر، كقول النابغة:

على حِينَ عَاتَبْتُ المَشِيبَ على الصِّبَا(٣)

أي: في ذلك الوقت، ومعنى: ﴿مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ﴾ أي: بتغييره إيّاي عن حال الشباب التي أطمع فيها الولد إلى حال الهَرَم.

---

(١) أصل الضيف مصدر بمعنى الميل؛ ومنه ضافت الشمس للغروب، أي مالت، وضاف السهم إذا عدل عن الهدف، ومنه الإضافة النحوية لأن فيها إضافة أحد الاسمين إلى الآخر على المجاز، وسمي الضيف ضيفاً لميله إلى من ينزلُ به، ولأن أصله مصدر استوى فيه الواحد والجمع، وقد يجمع فيقال: أضيافٌ وضُيوفٌ وضِيفانٌ. انظر: (ضيف) في «المحيط في اللغة» ٨/ ٥٢، «مجمل اللغة» ١/ ٥٧٠، «الصحاح» ٤/ ١٣٩٢، «المفردات» ص٥١٣، «عمدة الألفاظ» ٢/ ٤٥٢.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) وعجزه:

وقُلتُ ألمَّا أصْحُ والشَّيبُ وازعُ

«ديوان النابغة الذبياني» ص٥٣، وورد في: «الكتاب» ٢/ ٣٣٠، «جمهرة اللغة» ٣/ ١٣١٥، «الأضداد» لابن الأنباري ص١٤٠، «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٥٠٦، «اللسان» (وزع) ٨/ ٤٨٢٥، «شرح شواهد المغني» ٢/ ٨١٦، «الخزانة» ٦/ ٥٥٠، (المشيب): الشيب، (الصبا): بالكسر والقصر، اسم الصَّبوة؛ وهي الميل إلى هوى النفس، (أصح): من الصحو، وهو خلاف السكر، (وازع): ناهي وزاجر. يذكر الشاعر أنه بكى على الديار في حين مشيبه ومعاتبته لنفسه على طربه وصباه.

وقوله تعالى: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ استفهام تعجب؛ كأنه عجب من الولد على كبره، هذا معنى قول مجاهد[١]، وفَتْحُ النون في (تُبَشِّرُونَ) قرأه العامة[٢]، وهذه النون علامة للرفع، والفعل غير معدى إلى مفعول، وقرأ نافع بكسر النون[٣]، وذلك أنه عُدِّي إلى المضمر المنصوب؛ لأن المعنى عليه، فاجتمع نونان[٤]؛ إحداهما التي هي علامة للرفع، والثانية المتصلة بالياء التي المضمر المنصوب المتكلم، فاستثقل النونين فحذف أحدهما وأبقى الكسرة التي تدل على الياء المفعولة[٥]، وأنشد أبو عبيدة لأبي حَيّة النُّمَيريّ:

أَبِالمَوْتِ الذي لا بُدّ أنّي ... مُلاقٍ لا أَبَاكِ تُخَوِّفِيني[٦]

---

(١) ونص قوله، قال: عجب من كبره وكبر امرأته. وقد ورد في «تفسيره» ص٤١٦، و«أخرجه الطبري» ١٤/ ٤٠، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩١ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) قرأ بها: أبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي. انظر: «السبعة» ص٣٦٧، «علل القراءات»١/ ٢٩٦، «إعراب القراءات السبع» وعللها ١/ ٣٤٥، «الحجة للقراء» ٥/ ٤٥، «المبسوط في القراءات» ص٢٢١، «التيسير» ص١٣٦، «المُوضَح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٢٢.

(٣) وكذا ابن كثير، لكنه شدَّد النونَ، أما نافع فخففها. انظر: المصادر السابقة.

(٤) أي أن الأصل: (تُبَشِّرُونَنِي).

(٥) انظر: «علل القراءات» ١/ ٢٩٧، «إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٤٤، «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٣٠، «المُوضَح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٢٢.

(٦) ورد في «مجاز القرآن» ١/ ٣٥٢، «شرح شواهد الإيضاح» ص٢١١، «اللسان» (أبي) ١/ ١٨، «الدرر اللوامع» ٢/ ٢١٩، «الخزانة» ٤/ ١٠٥، وورد غير منسوب في: «الكامل» ٢/ ١٤٢، «المقتضب» ٤/ ٣٧٥، «الإيضاح العضدي» ص٢٦٠، «الحجة للقراء» ٥/ ٤٦، «المنصف» ٢/ ٣٣٧، «الخصائص»١/ ٣٤٥، «المُوضَح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٢٢، «شرح المفصل» ٢/ ١٠٥.

فاسقط النون التي هي علامة التأنيث في المخاطبة[١]، وأنشد الفراء والزجاج[٢]:

تـراه كـالـثَّـغَـامِ يُـعَـلُّ مِـسْـكًـا يَـسُـوءُ الـفَـالِـيـاتِ إذا فَـلَـيْـنِـي[٣]

أراد فلينني، فحذف إحدى النونين، قالا: والحذف بعد إدغام إحدى النونين (في الأخرى)[٤] كقراءة ابن كثير: (تُبَشِّرُون)، ثم حذفت إحداهما لثقل التضعيف كما قالوا: رُبَّما ورُبَمَا[٥]، وكما قالوا: إنْك في إنَّك، أنشد الفراء[٦]:

---

(١) فالأصل: (تخوفينني).

(٢) البيت لعمرو بن مَعْدِ يكَرِب الزُّبيدي ت٢١هـ، من أبيات ثمانية قالها في امرأةٍ لأبيه تزوجها بعده في الجاهلية.

(٣) «شعر عمرو بن معدي كرب» ص١٨٠، وورد في: «الكتاب» ٣/ ٥٢٠، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩٠، «مجاز القرآن» ١/ ٣٥٢، «شرح شواهد الإيضاح» (عجز) ص٢١٣، «الخزانة» ٥/ ٣٧٢، وورد غير منسوب في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨١، «إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٤٥، «الحجة للقراء» ٥/ ٤٦، «المنصف» ٢/ ٣٣٧، «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٤١، «شرح المفصل» ٣/ ٩١. (تراه كالثغام) الضمير يعود على الزوجة، والثغام: واحده ثغامة؛ وهو نبتٌ له نَوْر أبيض يشبَّه به الشيب، وقيل نبتٌ يكون في الجبل يَبْيَضُّ إذا يبس، (يُعلُّ) أي يطيّب شيئاً بعد شيء، وأصل العَلَلُ: الشُّرْبُ بعد الشُرب، (يسوء الفاليات) يَحزُنُهن؛ لأنهن يكرهْن الشيب، و (الفاليات)؛ جمع فالية: وهي التي تفلي الشعَّر، أي تُخْرج القمْلَ منه.

(٤) في (أ)، (د): (والأخرى).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨١ بتصرف يسير.

(٦) البيتان من قصيدة لجنوب بنت العجلان بن عامر بن هذيل [شاعرة جاهلية] ترثي أخاها عمرو؛ ذا الكلب «الخزانة»١٠/ ٣٩٠، ونُسب -خطأً- إلى كعب بن زُهير في: «الأُزهية» ص٦٢، و«أمالي ابن الشجري» ٣/ ١٥٣، ولم أجده في ديوانه.

لقد عَلِمَ الضَّيْفُ والمُرْمِلونَ إذا اغْبرَّ أُفْقٌ وهبَّتْ شَمَالا
بأنْكَ الرَّبِيعُ وغَيْثٌ مَرِيعٌ وقِدْمًا هُناكَ تَكُونُ الثِّمَالا[١]

قال أبو علي: المحذوف النون الثانية؛ لأن التكرير بها وقع، ولم تحذف الأولى التي هي علامة للرفع، وقد حذفوا هذه النونَ في كلامهم لأنها زائدة، ولأن علامةَ الضمير الياءُ دونها، ونظيرُ حذفهم لها من المنصوب حذفهم لها من المجرور في قولهم[٢]:

قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الخُبَيْبَيْن قَدِي[٣]

---

(١) ورد في «شرح أشعار الهذليين» ٢/ ٥٨٥، وفيه: (المُجْتَدُون) بدل (المرْمِلون)، وأما البيت الثاني فورد برواية:

بأنَّك كنت الربيع المُغيثَ لِمن يَعتريك وكنت الثِّمالا

وورد البيت الثاني في «الخزانة» ١٠/ ٣٨٢، «شرح التصريح» ١/ ٢٣٢ وفيهما: (ربيع)، و(وأنْك) بدل (وقدْماً). وورد البيتين بلا نسبة في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩٠، «الإنصاف» ص١٦٩ برواية (الصِّبْيَةُ) بدل (الضيف)، «اللسان» (أنن) ١/ ١٥٦، «الخزانة» ٥/ ٤٢٧، وورد البيت الثاني فقط وبرواية (وأنْك) في: «أوضح المسالك» ص٦٦، «المغني» ص٤٧، شرح الأشموني ١/ ٤٤١. (والمرملون) هو من أرمل القوم؛ إذا نفدَ زادهم، (المُجْتدون) الطالبون، (شَمالا) الشَّمال ريحٌ تهبُّ من ناحية القُطْب، وخصها بالذكر لأن وقتها تقل الأرزاق وتنقطع السُّبُل ويثقل فيه الضيف، مما يجعل الجود فيه غاية لا تدرك، (بأنْك ربيعٌ) ربيع الزَّمان، (والغيثُ) المطر والكلاء يَنْبُت بماء السماء، (مَرِيعٌ) خَصيب كثير النَّبات، (الثِّمال) الذُّخر، وقيل: الغِياثُ.

(٢) اختلف في نسبته على أقوال، انظرها في عزو البيت.

(٣) وعجزه:

ليس الإمامُ بالشَّحيح المُلْحِدِ

نُسب إلى حميد بن مالك الأرقط[من شعراء الدولة الأموية] في: التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه [ملحق بأمالي القالي] ٣/ ٦١، «اللسان» (خبيب) ٢/ ١٠٨٧.

فحذف وأثبت في بيت، وقال الأعشى في حذف هذه النون اللاحقة مع الياء:

فهل يَمْنَعنّي ارْتِيَادِي البلا دَ من حَذَرِ المَوْتِ أنْ يأتيَنْ[(١)]

وإنّما هو يمنعَنّني[(٢)]، وأما ابن كثير فإنه أدغم ولم يحذف[(٣)].

٥٥- قوله تعالى: ﴿قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ قال ابن عباس: يريد بما قضاه الله[(٤)]؛ يريد أن الله تعالى قضى أن يخرج من ذريته مثل ما أخرج من صلب آدم وأكثر، وذلك أن إسحاق كان هو الذي بُشّر به إبراهيم، ومن

= «شرح شواهد المغني» ١/ ٤٨٧، «الخزانة» ٥/ ٣٩٣، «الدرر اللوامع» ١/ ٢٠٧. ونُسب لحميد بن ثور في «اللسان» (لحد) ٧/ ٤٠٠٥ وليس في ديوانه.
ونسب لأبي بجدلة في: «شرح المفصل» ٣/ ١٢٤. وورد بلا نسبة في: «الكتاب» ٢/ ٣٧١، «مجاز القرآن» ٢/ ١٧٣، «النوادر» لأبي زيد ص٥٢٧، «المحتَسَب» ٢/ ٢٢٣، «أمالي ابن الشجري» ١/ ٢٠، «رصف المباني» ص٤٢٤، «أوضح المسالك» ص٢٣، «شرح ابن عقيل» ١/ ١١٥، «شرح الأشموني» ١/ ١٤٨ الشاهد في: (قدني) و(قدي) أثبت نون الوقاية في الأول على الأصل، وحذفها في الثاني على الضرورة، وهو تأكيد للأول، (قدني): بمعنى حسبي، وأراد بـ(الإمام): عبد الملك ابن مروان، وعرَّض بوصف ابن الزبير بكونه شحيحاً، أي بخيلاً، وأراد بـ(الخبيبين): عبدالله بن الزبير -لأنه كان يكنى أبا خُبَيب- وأخاه مصعباً، على التغليب.

(١) «ديوان الأعشى» ص٢٠٥، وورد في: «الكتاب» ٣/ ٥١٣، ٤/ ١٨٧، «المحتَسَب» ١/ ٣٤٩، «شرح المفصل» ٩/ ٤٠، «الدرر اللوامع» ٥/ ١٥١، (ارتيادي)؛ الارتياد: المجيء والذهاب، أي لا يمنع من الموت التجول في آفاق الأرض حذراً منه، ولا الإقامة في الديار تقرّبه قبل وقته. «الدرر اللوامع» ٥/ ١٥٢.

(٢) «الحجة للقراء» ٥/ ٤٥-٤٦ بنصه.

(٣) لذلك شدّد النون.

(٤) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٩٧، وورد غير منسوب في «تفسير الوسيط»، تحقيق: سيسي ٢/ ٣٦٠، وابن الجوزي ٤/ ٤٠٦، والخازن ٣/ ٩٨.

نسله جميعُ بني إسرائيل على كثرتهم.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ﴾ أي من الآيسين، والقنوط: الإياس من الخير، وهذا يدل على يأس إبراهيم من الولد واستبعاده ذلك على الكبر.

٥٦- قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْنَطُ﴾ وقُرئ ﴿يَقْنَطُ﴾ بفتح النون[١]، قال أبو علي: قنط يَقْنَطُ أعلى اللغات يدل على ذلك اجتماعهم في قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ﴾[٢] [الشورى: ٢٨]، وحكاية أبي عبيدة تدل أيضًا على أن قَنَطَ أكثر[٣]؛ لأن مضارع فَعَل (يجيء على يَفعِل ويَفعُل؛ مثل: فَسَق يَفْسِقُ يَفْسُقُ، ولا يجيء مضارع فَعِل)[٤] على يَفْعُلُ[٥].

قال ابن عباس: يريد: ومن ييئس[٦] من رحمة ربه إلا المكذبون[٧]،

---

(١) قرأ بها ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة. انظر: «السبعة» ص٣٦٧، «علل القراءات» ١/ ٢٩٧، «إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٤٦، «الحجة للقراء» ٦/ ٤٧، «المبسوط في القراءات» ص٢٢١، «المُوضَح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٢٣.

(٢) «الحجة للقراء» ٥/ ٤٧ بنحوه، لكنه لم يجزم بأنها أعلى اللغات، بل قال: وكأنّ يقْنَطُ أعلى.

(٣) «مجاز القرآن» ١/ ٣٥٣ وليس في كلام أبي عبيدة ما يؤيِّد دعوى الواحدي؛ إذ قال: يقال: قَنَط يقنِط، وقنِط يقنَط قنوطاً، وليس في هذا ترجيح لإحدى اللغتين.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٥) هذا التعليل في «الحجة للقراء» ٥/ ٤٧ بنصه.

(٦) في جميع النسخ: (يأيس) وهو تصحيف، ولم أجده في كتب اللغة، قال أهل اللغة: يَئِسَ يَيْأَسُ ويَيئِسُ لغات بمعنى القنوط. انظر: «أدب الكاتب» ص٤٨٣، «الكامل» ٢/ ٧٥٤، «اللسان» (يأس) ٨/ ٤٩٤٥، «متن اللغة» ٥/ ٨٢٩.

(٧) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق: سيسي ٢/ ٣٦٠ بنصه، «تنوير المقباس» ص٢٧٩ بنحوه، وورد بنصه غير منسوب في «تفسير الخازن» ٣/ ٩٨.

وهذا يدل على أن إبراهيم لم يكن قانطًا، ولكنه استبعد ذلك، فظنت الملائكةُ به قنوطًا، فنفى ذلك عن نفسه، وأخبر أن القانط من رحمة الله ضال.

٥٧- قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ قال الكلبي: فما بالكم وما الذي جئتم له[1].

٥٨- ﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ يعنون: قوم لوط.

٥٩- ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ﴾ استثنى ليس من الأول[2]، وآلُ لوط: أتباعه والذين كانوا على دينه.

٦٠- وقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ﴾ استثناء من الضمير في

---

(١) ورد في «تفسير الوسيط»، تحقيق: سيسي ٢/ ٣٦٠، وأغلب المفسرين فَسَّروه بنحوه. انظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ٤١، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٢، والطوسي ٦/ ٣٤٣، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٥، وابن الجوزي ٤/ ٤٠٦، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٣٦، والخازن ٣/ ٩٨.

(٢) أشار الزمخشري إلى أن الاستثناء إما أن يكون من قوم -وهو الأول- فيكون منقطعاً؛ لأن آل لوط لم يندرجوا في القوم المجرمين البتة، وعلى هذا فالإرسال خاص بالقوم المجرمين، ولم يرسلوا إلى آل لوط أصلاً، وإما أن يكون الاستثناء من الضمير المستكن في (مجرمين)، فيكون متصلاً؛ أي أجرموا كلهم إلا آل لوط، وعلى هذا التأويل يكون الإرسال إلى المجرمين وإلى آل لوط؛ أولئك لإهلاكهم، وهؤلاء لإنجائهم. انظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣١٥، وأبي حيان ٥/ ٤٦٠، و«الدر المصون» ٧/ ١٦٧، وقد رجح الواحدي -رحمه الله- أنه استثناء متصل، وأيَّد هذا الوجه المنتجب الهمداني وحجته: أن آله من قومه، وإن اختلفت أفعالهم، لكن الجمهور على أنه منقطع؛ لانتفاء وصف الإجرام عن آل لوط. انظر: «مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٩ «تفسير ابن عطية» ٨/ ٣٢٩، «البيان في غريب إعراب القرآن» ٢/ ٧١، «الإملاء» ٢/ ٧٦، «الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ٢٠٤، «تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٦٠.

﴿لَمُنَجُّوهُمْ﴾ فعادت إلى القوم المجرمين؛ لأنه استثناء بعد استثناء، فتعود إلى المستثنى منه أولًا؛ كما تقول: لفلان عليّ خمسة إلا درهمين إلا درهمًا، فيصير هذا إقرارًا بأربعة[(١)].

وقوله تعالى: ﴿قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ﴾ معنى التقدير في اللغة: جعل الشيء على مقدار غيره، يقال: قَدِّر هذا الشيء بهذا، أي: اجعله على مقداره[(٢)]، وقدَّر الإلهُ الأقواتَ، أي: جعلها على مقدار الكفاية، ثم يفسر التقدير بالقضاء؛ فيقال: قضى الله عليه كذا، وقدَّره عليه؛ أي: جعله على مقدار ما يكفي في الخير والشر، وقيل في معنى قدّرنا هاهنا: كتبنا[(٣)]، وحكى الزجاج: دبَّرنا[(٤)]، وقيل: قضينا[(٥)]، وقرأ عاصم في رواية

---

(١) وقد وافق الزمخشري على أنه استثناء من الضمير، ولم يوافق على التعليل؛ بدعوى أن الاستثناء بعد الاستثناء إنما يصح عند اتحاد الحكم؛ كالمثال الذي ذكره الواحدي- رحمه الله- وكقول المطلق: أنت طالق ثلاثاً إلا اثنتين إلا واحدة، أما هنا فقد اختلف الحكمان؛ لأن (آل لوط) متعلق بأرسلنا أو بمجرمين، و (إلا امرأته) قد تعلق بمنجوهم، فكيف يكون استثناء بعد استثناء ؟؟! يمكن اعتباره لو قيل: أهلكناهم إلا آل لوط إلا امرأته. انظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣١٦، وذهب أبو البركات بن الأنباري إلى أنه استثناء من النفي؛ أي من (آل لوط) فيكون إيجاباً؛ وذلك أن الاستثناء من الإيجاب نفي، ومن النفي إيجاب، وهنا استثنى آل لوط من المجرمين، فلم يدخلوا في الإهلاك، ثم استثنى من آل لوط امرأته، فدخلت في الهلاك. انظر: «البيان في غريب إعراب القرآن» ٢/ ٧١، و«تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٦٠.

(٢) انظر: «المفردات» ص٦٥٨، (قدر) في «اللسان» ٦/ ٣٥٧٨، «التاج» ٧/ ٣٧٠.

(٣) ورد منسوباً إلى علي بن عيسى في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٦٤، وانظر: «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٤٣، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٣٧.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨١ بلفظه.

(٥) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٩ب بلفظه، وورد منسوباً إلى النخعي في «تفسير =

أبي بكر[(١)]: ﴿قَدَرْنا﴾ مخففًا[(٢)]، يقال: قدَّرت الشيء وقدْرته، قال الهذلي:

ومُفْرِهَةِ عَنْسٍ قَدَرْتُ لساقِها فخرَّتْ كما تَتَّايَعُ الرِّيحُ بالقَفْلِ[(٣)]

المعنى: قَدَّرْتُ ضربتي لساقها فضربتها[(٤)] فخرت، ومن هذا قراءة ابن كثير ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾ [الواقعة: ٦٠] خفيفًا[(٥)]، وقراءة الكسائي

= الماوردي» ٣/ ١٦٤، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٥، وابن الجوزي ٤/ ٤٠٦، والفخر الرازي ١٩/ ١٩٩ [نقل الفقرة كلها وبنصها دون عزو]، وانظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٣٧، والخازن ٣/ ٩٩، والشوكاني ٣/ ١٩٣، وصديق خان ٧/ ١٨١.

(١) شعبة بن عياش بن سالم، أبو بكر الحناط الأسدي الكوفي، الإمام العلم راوي عاصم، اختلف في اسمه كثيراً، عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات، قرأ عليه أبو الحسن الكسائي وغيره، توفي سنة ١٩٣هـ، انظر: «معرفة القراء الكبار» ١/ ١٣٤، «غاية النهاية» ١/ ٣٢٥، «جمال القراء» ٢/ ٤٦٥.

(٢) انظر: «السبعة» ص٣٦٧، «علل القراءات» ١/ ٢٩٨، «إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٤٨، «الحجة للقراء» ٥/ ٤٨، «المبسوط في القراءات» ص٢٢١، «المُوضَح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٢٤، «النشر» ٢/ ٣٠٢.

(٣) «شرح أشعار الهذليين» ١/ ٩٢ وفيه: (لِرِجْلِها) بدل (لساقها)، وورد في «الحجة للقراء» ٥/ ٤٩، «تفسير ابن عطية» ٨/ ٣٣١، «اللسان» (تيع) ١/ ٤٦٠، (قفل) ١١/ ٥٦١، وورد غير منسوب في: «المنصف» ٣/ ٧٠، «المُوضَح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٢٥، (مفرهة) هي الناقة التي تلد الفُرْهَ؛ النوق الجميلات، (عَنْس) الناقة القوية، شُبهت بالصخرة لصلابتها، (تَتَّايع)؛ التتايع: التهافت والإسراع، (القَفْل) بالفتح، ما يَبِس من الشجر، ومعنى البيت، يقول: قدّرت ضربتي لساق هذه الناقة القوية -التي تلد الملاح- فخرت وتهافتت كما تفعل الريح بورق الشجر اليابس.

(٤) ورد في «الحجة للقراء» ٥/ ٤٨ بنصه.

(٥) انظر: «السبعة» ص٣٦٧، «علل القراءات» ١/ ٢٩٩، «إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٥٠، «الحجة للقراء» ٥/ ٤٨، «المُوضَح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٢٤.

﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾[١] [الأعلى: ٣]، والمشددة في هذا المعنى أكثر استعمالًا، كقوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ [فصلت: ١٠]، وقوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ في موضع مفعول التقدير، والمعنى: قضينا أنها تتخلف وتبقى مع من يبقى حتى تهلك كما يهلكون، ولا تكون ممن يسري مع لوط فينجو.

٦١- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ﴾ قال أهل المعاني: يعني جاء لوطًا؛ كما قال في سورة هود؛ في ذكر هذه القصة: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾ [هود: ٧٧] وآل الرجل يُذْكَر والمراد به الرجل، كما ذكرنا في قوله: ﴿مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

٦٢- وقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ أي: غير معروفين؛ لأنهم أتوه على صورة رجال مرد حِسان[٢] الوجوه فلم يعرفوهم، فلم يعرفهم لوط، وذكرنا معنى الإنكار عند قوله: ﴿نَكِرَهُمْ﴾ [هود: ٧٠].

٦٣- وقوله تعالى: ﴿قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ أي: بالعذاب الذي كانوا فيه يَشُكّون في نزوله على من كَذَّبك؛ أن المعذب بهذا العذاب الذي جئتنا به هم لا أنت، ومعنى (بل) هاهنا نفي؛ لإنكار لوط إيّاهم، أي: دع ذلك فإنا رسل ربك جئناك[٣] بعذابهم، فلما بَيَّنُوا له الأمر عرفهم.

---

(١) انظر: «السبعة» ص٣٦٨، «إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٤٩، «الحجة للقراء» ٥/ ٤٨، «تلخيص العبارات» ص١٦٦، «المُوضَح في وجوه القراءات» ٣/ ١٣٦٠، «النشر» ٢/ ٣٩٩.

(٢) في (ج): (حسناً).

(٣) في (ج): (جئنا).

٦٤- وقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ قال الكلبي: بالعذاب[١]، وقيل باليقين[٢]، والمعنى: بالأمر الثابت الذي لا شك فيه من عذاب قومك.

٦٥- قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ مفسَّر في سورة هود[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾ قال ابن عباس: يقول للوط اتبع آثار بناتك وأهلك لئلا يتخلف منهم أحد فينالَه العذاب[٤]، وكذلك قيل: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ قال الكلبي: يعني لا يتخلف منكم أحد[٥]، وقال الزجاج: لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم من البلاء[٦]، وقال غيره: معناه الإسراع وترك الاهتمام لِمَا خَلَّفَ وراءه[٧]؛ كما يقول: امض لشأنك

---

(١) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢٠١ أورد الفقرة كلها بدون عزو، وورد منسوباً لمجاهد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣١، وورد غير منسوب في «تفسير الطبري» ١٤/ ٤٢، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٢، والثعلبي ٢/ ١٤٩ب بلفظه، والطوسي ٦/ ٣٤٥، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٦، وابن الجوزي ٤/ ٤٠٦، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٣٨.

(٢) ورد في «تفسير الطبري» ١٤/ ٤٢، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٦، والزمخشري ٢/ ٣١٦، والنسفي ٣/ ٩٩، والخازن ٣/ ٩٩، وأبي حيان ٥/ ٤٦١، والشوكاني ٣/ ١٩٤، وصديق خان ٧/ ١٨٢.

(٣) آية: [٨١].

(٤) ورد غير منسوب في «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢٠١.

(٥) ورد في «تنوير المقباس» ص٢٧٩، وورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٢، والشوكاني ٣/ ١٩٤، وصديق خان ٧/ ١٨٣.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٢ بنصه.

(٧) انظر: «تفسيرالخازن» ٣/ ٩٩، وأبي السعود ٥/ ٨٤، قال ابن عطية: ونُهوا عن النظر مخافة الغفلة وتعلق النفس بمن خَلَّفَ، وقيل: بل لئلا تتفطَّر قلوبهم من معاينة ما جرى على القرية في رفعها وطرحها. «تفسير ابن عطية» ٨/ ٣٣٥.

ولا تُعرِّج على شيء، وهذا مما تقدَّم في سورة هود[١].

وقوله تعالى: ﴿وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ﴾ قال ابن عباس: يعني الشام[٢]، وقال المفضل: حيث يقول لكم جبريل[٣]، قال الكلبي: أمرهم جبريل امضوا إلى صُغَر[٤]؛ وهي إحدى قريات لوط[٥]، ولم يكونوا يعملون مثل عمل سدوم، وهذا قول مقاتل[٦].

---

(١) آية: [٨١].

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٩ب، انظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٦، وابن الجوزي ٤/ ٤٠٧، والفخر الرازي ١٩/ ٢٠١، والخازن ٣/ ٩٩، والألوسي ١٤/ ٦٩.

(٣) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢٠١، وورد غير منسوب في: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٠٧، والخازن ٣/ ٩٩.

(٤) في جميع النسخ: (صفر)، والمثبت أقرب للصواب، والتصويب من تفسيره «الوسيط»، تحقيق: سيسي ٢/ ٣٦٢، «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٩ب، وهكذا ضبطه ياقوت، وأشار إلى القصة، بقوله: وهي على البحيرة المقلوبة وبقية مدائن لوط، وإنها نجت لأن أهلها لم يكونوا يعملون الفاحشة، وكذلك ضبطها ابن كثير؛ قال: فذكروا أنه ذهب إلى قرية (صغر) التي يقول الناس (غور زغر)، وقد ضبطت "صعرة" في: تاريخ الطبري و«الروض المعطار في خبر الأقطار»، والحق أنه قد وقع اختلاف كبير في أسماء قرى لوط ﷺ ولم يتفقوا إلا في اسم كبرى هذه القرى وهي: سدوم، وتقع بأرض الشام، لذلك قال السهيلي: وسدوم أعظمها، وقد ذُكرت الأسماء الأُخر ولكن بتخليط لا يتحصل منه حقيقة. انظر: «التعريف والإعلام» ص١٦٢، «تاريخ الطبري» ١/ ١١٨، ١٢٢، «معجم البلدان» ٣/ ٤١١، «تفسير القرطبي» ٩/ ٨١، «الكامل في التاريخ» ١/ ٦٩، «الروض المعطار» ص٣٠٨، «تفسير ابن كثير» ٢/ ٦١٠، «البداية والنهاية» ١/ ١٨١، «الدر المنثور» ٣/ ١٨٥.

(٥) «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٠٧.

(٦) الذي في «تفسيره» ١/ ١٩٨أ. قال: إلى الشام، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٩ب بمعناه، وانظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٣٨.

٦٦- قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ قال المفضل: أي: أوحينا إليه وألهمناه[١]، وقال بعضهم: وفرغنا إلى لوط من ذلك الأمر[٢]، يقال: قضيت الأمر، إذا فرغت منه وأتممته، وقد ذكرنا ذلك في قوله: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ في سورة البقرة[٣]، وقال ابن قتيبة: أي أخبرناه[٤].

وقال صاحب النظم: أي فرغنا منه[٥]؛ كقوله: ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ﴾ [يونس: ٧١] وقد مرّ، ويقال: إن معنى ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ﴾: من الخبر؛ كقوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الإسراء: ٤] أي: أخبرناهم به.

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ أي: الأمر الذي أعلمناه إبراهيم أنّا نهلكهم، في قوله: ﴿إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾، فأومأ في قصة لوط إلى ما أخبر به إبراهيم من إهلاك قوم لوط، ثم ترجم قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ بقوله: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ قال الزجاج: موضع (أن) نصب، وهو بدل من قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ لأنه فَسّر الأمر بقوله: ﴿أَنَّ دَابِرَ﴾[٦] المعنى: وقضينا إليه أن دابر هؤلاء مقطوع، ونحو هذا قال الفراء والكسائي[٧].

---

(١) لم أقف عليه منسوباً إليه، وأخرجه الطبري منسوباً إلى ابن زيد ١٤/ ٤٣، وورد غير منسوب في: «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٢، والماوردي ٣/ ١٦٥، وأبي حيان ٥/ ٤٦١، وأبي السعود ٥/ ٨٤، والشوكاني ٣/ ١٩٤.

(٢) ورد بنصه في: «تفسير الطبري» ١٤/ ٤٢، والثعلبي ٢/ ١٤٩ب.

(٣) آية: [١١٧]، وانظر: «البسيط» [النسخة الأزهرية] ١/ ٨٣أ.

(٤) «الغريب» لابن قتيبة ص ٢٣٨ بلفظه.

(٥) ورد غير منسوب في «تفسير الخازن» ٣/ ٩٩.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٢ بتصرف يسير.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩٠ بمعناه، ولم أقف عليه منسوباً إلى الكسائي.

قال ابن عباس: يريد أن هلاكهم في الصبح[١]، ومضى الكلام في الدابر[٢].

٦٧- قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ﴾ يعني مدينة لوط؛ وهي سدوم، ﴿يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ قال الكلبي وغيره: بعملهم الخبيث طمعًا منهم في ركوبهم الفاحشة[٣].

قال ابن عباس: قالوا نزل بلوط ثلاثة مرد ما رأينا قط أصبح منهم، فقال لهم لوط لما قصدوا أضيافه:

٦٨- ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ﴾ يقال: فضحه يفضحه فضحًا وفضيحة، إذا أبان من أمره ما يلزمه به العار، (يقال: فضحه فافْتَضَحَ[٤]، قال الفراء)[٥]: ويقال فَضَحَك الصبح، أي: بَيّنك للناس[٦]، قال المفسرون: أراد أن من حق الضيف إكرامُه، فلا تفضحوني بقصدكم إيّاه

---

(١) أخرجه الطبري ١٤/ ٤٣ بنحوه، من طريق الحجاج عن ابن جريج صحيحة، «تنوير المقباس» ص٢٧٩.

(٢) سورة الأنعام [آية: ٤٥]، أورد أقوالاً في معنى الدابر، فقال: قال الأصمعي وغيره: (الدابر الأصل؛ يقال: قطع الله دابره أي أذهب أصله)، وقال ابن بزرج: "دابر الأمر: آخره، ودابر الرجل عقبه، وقولهم: قطع الله دابره: دعاء عليه بانقطاع العقب حتى لا يبقى أحد يخلفه).

(٣) ورد في: «تنوير المقباس» ص٢٨٠ مختصراً، تفسيره «الوسيط»، تحقيق: سيسي ٢/ ٣٦٢ بنصه غير منسوب، «تفسير البغوي» ٥/ ٣٨٧، ابن عطية ٨/ ٣٣٧، ابن الجوزي ٤/ ٤٠٧، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٣٩، الخازن ٣/ ٩٩.

(٤) انظر: «جمهرة اللغة» ١/ ٥٤٥، «اللسان» (فضح) ٦/ ٣٤٢٥، «عمدة الألفاظ» ٣/ ٢٧٩.

(٥) ما بين القوسين ساقط من: (د).

(٦) ليس في معانيه.

بالسوء[١]، والكريم يحافظ على ضيفه ويحامي عنه، وقال المفضل: لما دَقُّوا على لوط بابَه[٢] أشرف عليهم وقال: هؤلاء ضيفي فلا تفضحوني عندهم، فيعلموا أنه ليس لي عندكم قَدْر[٣].

٦٩- وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ﴾ مذكور في سورة هود[٤].

٧٠- فقالوا له: ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ قال الكلبي وأكثر المفسرين: المعنى: أولم ننهك أن تَضِيف أحدًا من العالمين[٥]، قال الزجاج: معناه: أولم ننهك عن ضيافة العالمين[٦]، قال المفضل: أولم ننهك أن تُدخل أحدًا بيتك؛ لأنّا نريد منهم الفاحشة[٧]، والتفسير ذكره الكلبي، وتوجيه الكلام ذكره الزجاج، والمعنى ذكره المفضل، وقال ابن عباس في رواية عطاء: لا تتعرض لنا في شيء مما نريد؛ يعني أنهم قالوا

(١) ورد بنحوه في «تفسير الطبري» ١٤/ ٤٣، والثعلبي ٢/ ١٤٩ب، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٧، والخازن ٣/ ٩٩، وأبي السعود ٥/ ٨٥، والألوسي ١٤/ ٧١.

(٢) في (أ)، (د): (باب) دون الضمير، والمثبت من (ش)، (ع).

(٣) ورد نحوه غير منسوب في تفسيره «الوسيط» تحقيق: سيسي ٢/ ٣٦٣، وأبي السعود ٥/ ٨٥، والألوسي ١٤/ ٧١.

(٤) آية: [٧٨].

(٥) ورد في «الغريب» لابن قتيبة ص١/ ٢٤١، و«أخرجه الطبري» ١٤/ ٤٣ بنصه منسوباً إلى قتادة، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٩ب بنصه غير منسوب، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٧، والخازن ٣/ ١٠٠، وابن كثير ٢/ ٦١٠، و«الدر المنثور» ٤/ ١٩٢ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة، ولم أقف عليه منسوباً إلى الكلبي.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٣ بنصه.

(٧) ورد غير منسوب في «تفسيرالخازن» ٣/ ١٠٠.

نهيناك أن تكلمنا في أحد من الناس إذا قصدناه بالفاحشة، فيكون التقدير على هذا المعنى: أولم ننهك عن منع العالمين أو حفظهم أوحمايتهم، فقال لهم لوط:

٧١- ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾ قال أبو إسحاق معناه: إن كنتم مريدين لهذا الشَّأْن[١]؛ يعني اللذة وقضاء الوطر فعليكم بالتزويج ببناتي[٢]، قال قتادة: أراد أن يقي أضيافه ببناته[٣]، وذكرنا الكلام في هذا مستقصى في سورة هود[٤].

قال الحسن وقتادة: هؤلاء بناتي تزوجوهن[٥]، ﴿إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾ كناية عن الجماع.

٧٢- قوله تعالى: ﴿لَعَمۡرُكَ﴾ العَمْر والعُمْر واحد، وسمي الرجل عمر إيغالًا أن يبقى[٦]، ومنه قول ابن أحمر:

---

(١) في جميع النسخ: البنتان، والتصويب من المصدر.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٣ بتصرف يسير.

(٣) «أخرجه الطبري» ١٤/ ٤٤ بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٩ب بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩٢ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. ويلزم من هذا القول جواز زواج الكافر من المؤمنة- في شرعه؛ كما كان جائزاً في بداية الإسلام حتى نسخ بآية الممتحنة [١٠]، وقيل عرضهن عليهم شريطة الإسلام قبل عقد النكاح، وقيل قصد بنات أمته؛ لأن النبيّ كالوالد لأمته، وهو قول مجاهد؛ ذكره معظم المفسرين.

(٤) آية [٧٨].

(٥) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٤٧ بلفظه عنهما.

(٦) «تهذيب اللغة» "عمر" ٣/ ٢٥٦٥ بنحوه، وانظر: (عمر) في: «التاج» ٧/ ٢٥٨ وعزاه للمحكم، ولم أجده في بابه.

ذَهَبَ الشَّبَابُ وأَخْلَفَ العَمْرُ[١]

وعُمّر الرجلُ يَعْمُر عَمْرًا وعُمْرًا وعُمُرًا، فإذا أقسموا قالوا: لَعَمْرُك وعَمْرِك، ففتحوا العين لا غير[٢].

قال أبو إسحاق: لأن الفتح أخف عليهم، وهم يكثرون القسم بِلَعَمْري ولعَمْرك؛ فلزموا الأخَفَّ عليهم[٣].

قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد وعيشك يامحمد[٤].

وقال في رواية أبي الجوزاء يقول: بحياتك، وما حلف الله تعالى

---

(١) عجزه:

وتَغَيَّرَ الإِخْوانُ والدَّهْرُ

«شعر عمرو بن أحمر الباهلي» ص٩٠، وورد في: «الاشتقاق» ص١٣، «مقاييس اللغة» (خلف) ٢/ ٢١٢ وفيه: (وتنكَّر)، «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢٠٣، «اللسان» (عمر) ٥/ ٣١٠٣، «التاج» (عمر) ٧/ ٢٥٨ وفيهما: (وتَبدَّل)، وورد غير منسوب في: «جمهرة اللغة» ٢/ ٧٧٢، وفي الديوان وجميع المصادر برواية: (بان) بدل (ذهب)، والمعنى واحد، (بان): بمعنى انقضى ومضى عصره، (أخلف): تغيير، (العَمر): واحد العُمُوْر؛ اللحم الذي بين الأسنان .

(٢) انظر: «المقتضب» ٤/ ١٧٧، «غرائب التفسير» ١/ ٥٩٢، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٠٨، الفخر الرازي ١٩/ ٢٠٣، «شرح المفصل» (٩/ ٩٦، «البسيط في شرح جمل الزجاجي» ٢/ ٩٤٣، (عمر) في: «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٥٦٥، «المحكم» ٢/ ١٠٥، «اللسان» ٥/ ٣٠٩٩، «التاج» ٧/ ٢٥٨.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٣) بنصه تقريباً.

(٤) أورده البخاري -معلقاً- في «صحيحه» تفسير، الحجر ٨/ ٣٧٩ «الفتح»، و«أخرجه الطبري» ١٤/ ٤٤ بنحوه، من طريق علي بن أبي طلحة، صحيحة، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٣، والماوردي ٣/ ١٦٦، و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٠٨، وابن كثير ٢/ ٦١١، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩٢ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

بحياة أحد إلا بحياة النبيّ ﷺ[(١)]، وهذا قول أكثر أهل التأويل من المفسرين وأصحاب المعاني، قال الزجاج: وفي هذا آية عظيمة في تفضيل النبيّ ﷺ، جاء في التفسير أنه أقسم بحياة محمد ﷺ[(٢)]. وقال بعض أهل المعاني: إذا قيل: لعَمْرك، فكأنه قيل ومدة بقائك حيًّا[(٣)]، وقال النحويون: ارتفع (لعمرك) بالابتداء والخبر محذوف، المعنى لعمرك قَسَمي، ولَعَمْرُكَ ما أُقْسِمُ به، وحُذِف الخبرُ لأن في الكلام دليلًا عليه، وباب القَسَم يحذف منه الفعل نحو: بالله لأفعلن، والمعنى: أحلف بالله؛ فيحذف (أحلف) لعلم المخاطب بأنك حالف، فكذلك يحذف خبر الابتداء[(٤)].

---

(١) أخرجه بنحوه من طريق عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء: أبو يعلى في «مسنده» ٥/ ١٣٩، والطبري في «تفسيره» ١٤/ ٤٤، والثعلبي في «تفسيره» ٢/ ١٥٠أ، وأبو نعيم في «الدلائل» ١/ ٦٣، والبيهقي في «الدلائل» ٥/ ٤٨٨، وورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٣، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٢، والماوردي ٣/ ١٦٦، و«تهذيب اللغة» (عمر) ٣/ ٢٥٦٤ بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٧، وابن الجوزي ٤/ ٤٠٨، وابن عطية ٨/ ٣٣٨، وابن كثير ٢/ ٦١١، وأورده عياض في «الشفا» ٢/ ٨٧، والهيثمي في «المجمع» ٧/ ٤٦ وعزاه لأبي يعلى وقال: إسناده جيد، وابن حجر في «المطالب» ٣/ ٣٤٦ وزاد نسبته للحارث ابن أبي أسامة، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩٢ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٣ بنصه.

(٣) قال القاضي عياض: اتفق أهل التفسير في أنه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد ﷺ. انظر: «الشفا» ١/ ٨٦.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٤ بنصه تقريباً، انظر: «المقتضب» ٢/ ٣١٨، «الإيضاح العضدي» ص٢٧٦، «شرح المفصل» ٩/ ٩٩، «البسيط في شرح جمل الزجاجي» ٢/ ٩٣٢، ٢/ ٩٤٣، «المحكم» (عمر) ٢/ ١٠٥، «زاد المسير» ٤/ ٤٠٨، الرازي ١٩/ ٢٠٣.

وقال قتادة في قوله: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ كلمة من كلام العرب[١]، (يقولون في الإكرام والتبجيل، قال أبو إسحاق: ولستُ أُحِبُ هذا التفسير؛ لأن قوله: كلمة من كلام العرب)[٢] لا فائدة فيه؛ لأن القرآن كله من كلام العرب فلابد أن يقال ما معناها[٣]، وحكى أبو الهيثم أن النحويين يقولون في قوله: ﴿لَعَمْرُكَ﴾: لَدِينُك الذي تعمر، وأنشد[٤]:

أيُّها المُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلًا عَمْرَكَ اللهَ كيفَ يَلْتَقِيَانِ[٥]

قال عَمْرك اللهَ، أي عبادتك الله[٦].

وقال ابن الأعرابي: عَمَرتُ ربي، أي: عبدته، وفلان عامر لربه، أي: عابد، قال: ويقال تركت فلانا يَعْمُر ربه، أي: يعبده[٧]، فعلى هذا

---

(١) أخرجه الطبري ١٤/ ٤٤ بنصه، وورد بنصه غير منسوب في «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٨أ.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٣ بنصه.

(٤) البيت لعمر بن أبي ربيعة (ت ٩٣هـ).

(٥) «ديوانه» ص٤٣٨، وورد في «الشعر والشعراء» ٣٧٤ وفيه (يجتمعان) بدل: يلتقيان، «الأغاني» ١/ ٢٣٢، «الصحاح» (عمر) ٢/ ٧٥٦، «أمالي ابن الشجري» ٢/ ١٠٨، «الروض الأنف» ٣/ ١٣٥، «شرح المفصل» ٩/ ٩١ (عجز)، «اللسان» (عمر) ٥/ ٣١٠٠ برواية: (يجتمعان)، «الخزانة» ٢/ ٢٨، وورد غير منسوب في: «المقتضب» ٢/ ٣٢٩، القرطبي ١٠/ ٤١، وأبي حيان ٥/ ٤٦٢، والألوسي ١٤/ ٧٣، (كيف يلتقيان): استفهام إنكاري تعجبي من تزويج الثريا بنت علي بن عبدالحارث -وكانت مشهورة بالحسن والجمال- بسهيل بن عبدالرحمن الزهري- وكان معروفاً بقبح منظره.

(٦) «تهذيب اللغة» (عمر) ٣/ ٢٥٦٤ بنصه، وانظر: (عمر) في «اللسان» ٥/ ٣١٠٠، و«التاج» ٧/ ٢٥٨.

(٧) «تهذيب اللغة» (عمر) ٣/ ٢٥٦٥ بنصه، «المحكم» ٢/ ١٠٨، «اللسان» ٥/ ٣١٠٢.

القول: العَمْرُ كالعمارة، والعابد اللهَ عامرٌ لدينه، فسُمِّيَ العابدُ عامرًا، ومعنى قوله: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ أي لَعِبَادَتُك، والمفسرون على القول الأول[١].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد: أن قومك في ضلالهم يتمادون[٢]، ثم رجع إلى ذكر قوم لوط في الآية الثانية، وقال الكلبي وعامة المفسرين: ﴿إِنَّهُمْ﴾ يعني: قوم لوط[٣]، ﴿لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: في جهلهم وعماهم يمضون ولا يرجعون منه.

---

(١) أي أنه قسم بحياة النبي ﷺ وهو قول الجمهور كما قال ابن العربي وعياض وأبو حيان.

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٠أ بلفظه، دون الإشارة إلى المعني بالضمير، وانظر: «تفسير الوسيط»، ٢/ ٣٦٤، بنصه عن عطاء، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٠٩ مختصراً عن عطاء، وإلى هذا ذهب الطبري، فقال: أي وحياتك يا محمد، إن قومك من قريش، لفي ضلالتهم وجهلهم يترددون، وإليه ذهب السمرقندي. انظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ٤٤، «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٢.

(٣) لم أقف عليه منسوباً، وانظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣١٧، وابن عطية ٨/ ٣٤١، وابن الجوزي ٤/ ٤٠٩ وقال: قاله الأكثرون، وتفسير أبي حيان ٥/ ٤٦٢، وابن جزي ٢/ ١٤٨، وأبي السعود ٥/ ٨٦، و«تنوير المقباس» ص٢٨٠، وخلاصة القول في الضمائر في الآية ثلاثة أقوال: الخطاب للرسول ﷺ والضمائر تعود على كفار قريش، وهو قول الطبري والسمرقندي، وحجتهم الأثر المروي عن ابن عباس وعلى هذا القول، الآية كلها اعتراض فيما بين القصة، وانتصر لهذا القول علي القاري «شرح الشفا» ١/ ٧٢، واستدلالهم بقول ابن عباس رضي الله عنهما ليس فيه دلالة وليس في محل النزاع، فقول ابن عباس غايته أن القسم برسولنا ﷺ وليس بلوط. وليس هذا مختلف مع قول الجمهور الخطاب للرسول ﷺ والضمائر لقوم لوط، وهو قول الجمهور، وحجتهم- كما ذكر ابن عطية: عدم مناسبة السباق والسياق؛ إذ يؤدي ذلك إلى انقطاع الضمائر، وعليه فالقسم بنبينا ﷺ تشريفاً له؛ لأن القصة تُقص عليه تعجيباً له من حال قوم لوط، وإقحام القسم أثناء الكلام وقص القصص أسلوب عربي معروف، وهذا هو القول الراجح الخطاب للوط، =

وقال مجاهد: في غفلتهم يضطربون[(١)]، ومعنى السَّكرة هاهنا: غمور السهو والغفلة للنفس[(٢)]، وذكرنا أصله في اللغة عند قوله: ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا﴾ [الحجر: ١٥]، ومعنى العمه مذكور في سورة البقرة[(٣)]، وقول ابن عباس: إن قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ إخبار عن مشركي قريش، أليق بظاهر الآية[(٤)]؛ لأن[(٥)] قول العامة نحتاج فيه أن نحمل الآية على حكاية حال ماضية[(٦)]؛ كقول الشاعر[(٧)]:

جاريةٌ في رَمَضانَ الماضي تُقَطِّعُ الحَدِيثَ بالإيماضِ[(٨)]

وقد ذكرنا لهذا نظائر.

= والضمائر لقومه، وانفرد به ابن العربي، فقال: ولا أدري ما الذي أخرجهم عن ذِكْر لوط إلى ذِكْر محمد ﷺ وما الذي يمنع أن يُقْسِم الله بحياة لوط، ويبلغ به من التشريف ما شاء؛ فكل ما يعطي الله من فضل ويؤتيه من شرفٍ فلمحمدٍ ﷺ ضِعفاه؛ لأنه أكرم على الله منه.. فإذا أقسم الله بحياة لوط فحياة محمد أرفع، ولا يُخرجُ من كلام إلى كلام آخرغيره لم يجر له ذِكرٌ لغير ضرورة. «تفسير ابن العربي» ٣/ ١١٣٠، وقوله محتمل لولا ما في الآية من خطاب المواجهة.

(١) ليس في تفسيره، ولم أقف عليه بنصه، وأخرج عبد الرزاق ٢/ ٣٤٩، والطبري ١٤/ ٤٤ عن مجاهد قال: (يتردّدون)، وكذلك ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٠أ.

(٢) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٤٨ بنصه، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٠٨ عن الأعمش، «تفسير البقاعي» ٤/ ٢٣١.

(٣) آيه: [١٥]، وعندها قال: (ومعنى يعمهون: يتحيرون، وقد عمه يعْمَه عَمَهاً فهو عَمِه إذا حار عن الحق).

(٤) لكن أثر ابن عباس الذي يشير إليه، ضعيف لأنه من طريق عطاء وهو منقطع.

(٥) في (أ)، (د): (أن) والمثبت من (ش)، (ع) وهو الأصح.

(٦) وهذا القول هو الراجح-كما سبق.

(٧) هو رؤبة بن العجاج.

(٨) سبق عزوه.

٧٣- قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ يعني صيحة العذاب، قال المفسرون: صاح بهم جبريل صيحة أهلكتهم[١]، وقال أهل المعاني: ويجوز أن يكون جاءهم صوت عظيم من فعل الله عز وجل[٢].

وقوله تعالى: ﴿مُشْرِقِينَ﴾ يقال: شَرَق الشَّارقُ يُشْرِق شُروقًا، لكل ما طلع من جانب الشَّرق، ومنه قولهم: ما ذَرَّ شارقٌ[٣]، أي طلع طالع، فيدخل في هذا: الفجر والكواكب والشمس والقمر، وأشرق له معان: أشرقت الشمس؛ إذا أضاءت بعد طلوعها، وأشرقت الأرض بضوء الشمس، أضاءت، ومنه أَشْرِقْ ثَبِيْرُ[٤]، وأشرق القوم: دخلوا في وقت شروق الشمس[٥]؛ مثل صَبَّحوا وأَمْسَوا، والمفسرون على هذا في قوله:

---

(١) ورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٨أ، «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٣، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٠٩، الفخر الرازي ١٩/ ٢٠٣، وأبي حيان ٥/ ٤٦٢، والشوكاني ٣/ ١٩٨، والألوسي ١٤/ ٧٤، وصديق خان ٧/ ١٨٧.

(٢) انظر: «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٤٨ بنصه.

(٣) مثل عربي، وورد برواية: (لا أفعل ذلك ماذَرَّ شارق)، وبرواية: (لا آتيك ما ذرَّ شارقٌ)، ومعناه: لا أفعله أبداً، أو لا آتيك أبداً. انظر: «الألفاظ الكتابية» ص١٨٦، «جمهرة اللغة» ٢/ ٧٣١، «جمهرة الأمثال» ٢/ ٢٨٢، «مجمل اللغة» ١/ ٥٢٧، «الصحاح» (شرق) ٤/ ١٥٠٠، «المستقصى» ٢/ ٢٤٨، «اللسان» (شرق) ٤/ ٢٢٤٥.

(٤) ثبير: جبل بمكة، وهذا مثل يضرب في الإسراع والعجلة، ونصه: (أشرق ثَبِيْرُ كَيْمَا نُغِير)، والمعنى: ادخُلْ يا ثبير في الشروق كي نُسرع إلى الإغارة. انظر: «المحيط في اللغة» (شرق) ٥/ ٢٣٥، «مجمع الأمثال» ١/ ٣٦٢، «المحكم» (شرق) ٦/ ١٠٢ «المستقصى» ١/ ٢٠٥، «اللسان» (ثبر) ١/ ٤٧٠، (شرق) ٤/ ٢٢٤٦.

(٥) انظر: (شرق) في «جمهرة اللغة» ٢/ ٧٣١، «المحيط في اللغة» ٥/ ٢٣٤، «مجمل اللغة» ١/ ٥٢٧، «الصحاح» ٤/ ١٥٠١، «المحكم» ٦/ ١٠١، «اللسان» ٤/ ٢٢٤٤.

﴿مُّشْرِقِينَ﴾ قالوا: داخلين في الإشراق[١].

وقال الزجاج: مصادفين لطلوع الشمس[٢].

فإن قيل: أليس قد قال: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ فوعدهم العذاب في وقت الصبح، وهاهنا قال: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾؟ قيل إن جماعة من أهل المعاني قالوا في معنى ﴿مُّشْرِقِينَ﴾: مصبحين؛ لأنهم داخلون في شروق الفجر، وهو شارق، وأما على قول المفسرين فيقال: إن أول العذاب كان مع طلوع الفجر، ثم امتد ذلك إلى وقت شروق الشمس، فكان تمام الهلاك مع الإشراق.

٧٤- قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا﴾ إلى آخر الآية، مفسَّر في سورة هود [آية: ٨٢].

٧٥- قوله تعالى: ﴿لَأَيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ يقال: توسمت في فلان خيرًا، إذا رأيت فيه أثرًا منه، وتوسمت فيه الخير أي تَفَرَّست[٣].

واختلفت عبارة المفسرين وأهل المعاني في تفسير المتوسمين، فقال ابن عباس في رواية عطاء: للمتفرسين[٤]، وهو قول مجاهد[٥]

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للنحاس٤/ ٣٥، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٣، والثعلبي ٢/ ١٥٠أ، والطوسي ٦/ ٣٤٨، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٦، والزمخشري ٢/ ٣١٨، وابن عطية ٨/ ٣٤١، والفخر الرازي ١٩/ ٢٠٣، و«عمدة الحفاظ» ٢/ ٣٠٤.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٤ بنصه.

(٣) «تهذيب اللغة» (وسم) ٤/ ٣٨٩٣ بنصه.

(٤) ذكره في الوسيط، تحقيق: سيسي ٢/ ٣٦٥، «تنوير المقباس» ص٢٨٠، وورد غير منسوب في «تفسير هود» ٢/ ٣٥٣.

(٥) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٤٢بلفظه، وأخرجه الطبري ١٤/ ٤٥ بلفظه من عدة طرق، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٥، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٣، والثعلبي ٢/ ١٥٠أ، والماوردي ٣/ ١٦٧، والطوسي ٦/ ٣٤٩، و«تفسير البغوي» =

والفراء[(١)] والزجاج[(٢)] وابن قتيبة[(٣)].

وقال الضحاك: للناظرين[(٤)]، وقال مقاتل وابن زيد: للمتفكرين[(٥)].

وقال قتادة: للمعتبرين[(٦)]، وقال أبو عبيدة: للمتبصرين[(٧)]،

= ٤/ ٣٨٨، وابن عطية ٨/ ٣٤٢، وابن الجوزي ٤/ ٤٠٩، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٤٢، وابن كثير ٢/ ٦١١، و«الدر المنثور» ٤/ ١٩٣ وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩١ بلفظه.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٤ بلفظه.

(٣) «الغريب» لابن قتيبة ٨/ ٢٤١ بلفظه.

(٤) أخرجه الطبري ١٤/ ٤٦ بلفظه من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٥، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٣، والثعلبي ٢/ ١٥٠أ بلفظه، والماوردي ٣/ ١٦٧، والطوسي ٦/ ٣٤٩، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٣٤٢، وابن الجوزي ٤/ ٤١٠، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٤٣، و«تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٦٣، وابن كثير ٢/ ٦١١، وورد منسوباً إلى ابن عباس في تفسير الطبري ١٤/ ٤٦ بلفظه، والثعلبي ٢/ ١٥٠أ، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٨، الخازن ٣/ ١٠٠، وابن كثير ٢/ ٦١١، و«الدر المنثور» ٤/ ١٩٢ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه الطبري ١٤/ ٤٦ بلفظه عن ابن زيد، وورد في تفسير الثعلبي ٢/ ١٥٠أ، بلفظه عن مقاتل، والماوردي ٣/ ١٦٧ عن ابن زيد، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٨ عن مقاتل، وابن الجوزي ٤/ ٤١٠ عنهما، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٤٣ عنهما، والخازن ٣/ ١٠٠ عن مقاتل، وأبي حيان ٥/ ٤٦٣ عنهما، ولم أقف عليه في «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٨أ، والذي في تفسيره هو قول الضحاك.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٩ بلفظه، والطبري ١٤/ ٤٦ بلفظه من طريقين، وأبي الشيخ في «العظمة» ص٥٠ بلفظه، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٣، والثعلبي ٢/ ١٥٠أ، بلفظه، والماوردي ٣/ ١٦٧، والطوسي ٦/ ٣٤٦، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٨، وابن عطية ٨/ ٣٤٢، وابن الجوزي ٤/ ٤١٠، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٤٣، الخازن ٣/ ١٠٠، وأبي حيان ٥/ ٤٦٣، وابن كثير ٢/ ٦١١، و«الدر المنثور» ٤/ ١٩٢ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٧) «مجاز القرآن» ١/ ٣٥٤ بلفظه.

وأنشد لزهير:

وفيهنّ مَلْهًى للَّطيفِ ومنظَرٌ أنيقٌ لعَيْنِ النَّاظرِ المُتوسِّمِ[(١)]

قال أبو إسحاق: وحقيقته في اللغة؛ المتوسمون النُّظَّارُ المُتَثبِّتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء، فالمتوسم: الناظر في السمة الدالة، تقول توَسَّمْتُ في فلان، أي: عرفت ذلك فيه بالنظر[(٢)].

٧٦- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا﴾ يعني مدينة قوم لوط، وقد سبق ذكرها في قوله: ﴿وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ﴾ [الحجر: ٦٧].

وقوله تعالى: ﴿لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ قال ابن عباس: على طريق قومك إلى الشام[(٣)]، يريد لبسبيل معروف، وقال قتادة ومجاهد والضحاك: بطريق واضح[(٤)]، ومعناه: طريق لا يَنْدَّرس ولا يخفى، فهو طريق مقيم

---

(١) «شرح ديوان زهير» ص٣٧، وورد في: «شرح القصائد السبع الطوال» ص٢٥٢، وورد برواية: (للصديق) بدل (للطيف) في «تفسيرالماوردي» ٣/ ١٦٧، و«أشعار الشعراء الستة الجاهليين» ١/ ٢٨٠، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٤٣. (ملهى) اللهو أو موضعه، (اللطيف) يعني نفسه، يتلطف في الوصول إليهن، (أنيق) المعجِب، (المتوسم) المتثبت، وقيل: الناظر الذي يتفرّس في نظره، كأنه يطلب شيئاً من سِمته، يعرفها به، والوسامة: الحُسن.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٤ بتصرف يسير.

(٣) «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤١٠، وورد غير منسوب في «تفسير القرطبي» ١٠/ ٤٥، وهو قول مقاتل ١/ ١٩٨أ.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٩ بلفظه عن قتادة، والطبري ١٤/ ٤٧ بلفظه عن قتادة، وبنحوه عن مجاهد والضحاك، وورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٦، و«تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٥٤، و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤١٠، عن قتادة، الخازن ٣/ ١٠٠ عن مجاهد، وأبي حيان ٥/ ٤٦٣ عن مجاهد وقتادة، وابن كثير ٢/ ٦١١ عنهم، و«الدر المنثور» ٤/ ١٩٣ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد.

للسابلة[١] والمارة، ومعنى الآية: أن الاعتبار بها ممكن لأن الآثار التي يُسْتَدل بها مقيمة ثابتة بها.

٧٧- قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال ابن عباس: لعبرةً للمصدقين[٢]، يريد أن أصحاب النَّبيّ ﷺ اعتبروا وصدقوا.

٧٨- قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ﴾ قال المفسرون: هم قوم شعيب[٣] كانوا أصحابَ غِيَاض[٤] فكذبوا شعيبًا فأهلكوا بعذاب يوم الظلة، وقد ذُكرتْ قصتهم في سورة الشعراء[٥]، والأيْك الشجر الملتف، يقال: أيْكة وأيْك، كشجرة وشجر[٦].

قال ابن عباس: الأيك هو شجر المُقْل، وهي التي يقال لها الدَّوْم[٧].

(١) السّابِلَةُ: الطريق المسلوكة، والناس المختلفون عليها في حوائجهم. انظر: (سبل) في: «تهذيب اللغة» ٢/ ١٦٢٢، «المعجم الوسيط» ١/ ٤١٤.

(٢) وهو قول مقاتل ١/ ١٩٨أ بنصه.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٩٨ب، والطبري ١٤/ ٤٨ عن ابن جريج، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٣، والثعلبي ٢/ ١٥٠أ، والماوردي ٣/ ١٦٨، والطوسي ٦/ ٣٥٠، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٨، والزمخشري ٢/ ٣١٨، وابن الجوزي ٤/ ٤١٠.

(٤) جمع غَيْضَة؛ أي الأجَمَة: وهي مجتمع الشجر في مغيض ماء. [المغيض: مصدر، اسم مكان] انظر: «جمهرة اللغة» ٢/ ٩٠٧، «الصحاح» (غيض) ٣/ ١٠٩٧ .

(٥) الآيات: [١٧٦-١٨٩].

(٦) انظر: «جمهرة اللغة» ٣/ ١٢٩٤، «تهذيب اللغة» (أيك) ١/ ٢٣٩، «عمدة الحفاظ» ١/ ١٦٢، «المصباح المنير» ص ١٣.

(٧) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢٠٤، وورد غير منسوب بنحوه في «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٨ب، والثعلبي ٢/ ١٥٠أ، والماوردي ٣/ ١٦٨، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٨، وأخرج الطبري عن ابن عباس قال: الأيكة ذات آجام -جمع أَجَمَة- وشجر كانوا فيها. «تفسير الطبري» ١٤/ ٤٨، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩٣ وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

وقال الكلبي: الأيكة الغَيْضَة[١].

وقال أبو إسحاق: هؤلاء أهل موضع كان ذا شجر[٢]، ومعنى (إن) و(اللام) التوكيد، و(إن) هاهنا هي المخففة من الثقيلة.

٧٩- قوله تعالى: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ قال المفسرون: أخذها الحَرّ أيامًا، ثم اضطرم عليهم المكان نارًا فهَلَكوا عن آخرهم[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمَا﴾ يعني الأيكة ومدينة قوم لوط[٤].

﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾: لبطريق واضح في قول عامة المفسرين[٥].

قال الفراء والزجاج: إنما جعل الطريق إمامًا؛ لأنه يُؤَمُّ ويُتَّبع[٦].

---

(١) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٣٠٤، و«أخرجه الطبري» ١٤/ ٤٨ بلفظه عن الضحاك، وكذلك في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٦، وورد غير منسوب في: «تفسير هود» ٢/ ٣٥٤، والطوسي ٦/ ٣٥٠، والخازن ٣/ ١٠٠.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٥ بلفظه.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٨ب، والثعلبي ٢/ ١٥٠أ، و«تفسير البغوي» ٢/ ٣٨٩، وابن عطية ٨/ ٣٤٥، وابن الجوزي ٤/ ٤١٠، و«تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢٠٤، والخازن ٣/ ١٠٠.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ٤٨، و«هود الهواري»/ ٣٥٤، وابن الجوزي ٤/ ٤١٠ وقال: قاله الأكثرون.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٩ عن قتادة، والطبري ١٤/ ٤٩ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك.

وانظر: «معاني القرآن» للنحاس٤/ ٣٧، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٣، والثعلبي ٢/ ١٥٠أ، والماوردي ٣/ ١٦٨، و«تفسير البغوي» ٢/ ٣٨٩، والزمخشري ص١٨، وابن الجوزي ٤/ ٤١٠، والفخر الرازي ١٩/ ٢٠٤، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٤٥، وابن كثير ٢/ ٦١١.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩١، بنصه، «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٥، بنحوه.

وقال ابن قتيبة: لأن المسافر يَأتَمُّ به حتى يصير إلى الموضع الذي يريد[(١)].

وقال أبو عبيدة: الإمام كل ما ائتممت[(٢)] به واهتديت به[(٣)]، ومن هذا [قيل][(٤)] للحبل الذي يَمُدُّه البَنَّاء: الإمام[(٥)].

قوله تعالى: (مُبِينٍ) يحتمل أنه مبين في نفسه، ويحتمل أنه بَيِّنٌ لغيره؛ لأن الطريق يهدي إلى المقصد.

٨٠- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ﴾ قال المفسرون: الحِجْر اسم وادٍ[(٦)] كان يسكنه ثمود[(٧)].

وقوله تعالى: ﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قال ابن عباس والكلبي وعامة المفسرين: يعني صالحًا وحده[(٨)]، وقال أهل المعاني: من كذَّب نبيه الذي بُعث إليه،

---

(١) «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٤١. بنصه.

(٢) في جميع النسخ: ما تيممت به، والتصويب من المصدر.

(٣) «مجاز القرآن» ١/ ٣٥٤ بنصه.

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) انظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٣٤٧.

(٦) في (أ)، (د): (إذا)، والمثبت من (ش)، (ع) وهو الصحيح.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٩، والطبري ١٤/ ٤٩ عن قتادة، وانظر: «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٨ب، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٧ عن قتادة، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٣، والثعلبي ٢/ ١٥٠أ، والماوردي ٣/ ١٦٩ عن قتادة، والطوسي ٦/ ٣٥١.

(٨) لم أقف عليه منسوباً، وورد في «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٨ب، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٣، والثعلبي ٢/ ١٥٠أ، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٩، وابن الجوزي ٤/ ٤١١، والفخر الرازي ١٩/ ٢٠٥، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٤٦، والخازن ٣/ ١٠١.

فكأنه كذَّب جميع الأنبياء؛ لأنهم مبعوثون بدين واحد، ولا يجوز التفريق بينهم بالتصديق، فعلى هذا يحسن وصفهم بتكذيب المرسلين(١).

٨١- قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا﴾ قال ابن عباس: يريد الناقة، فكأن في الناقة آيات؛ لخروجها من الصخرة، ودُنُوِّ نِتَاجِها عند خروجها، وعِظَم خلقها؛ حتى لم تشبها ناقة أخرى، وكثرة لبنها؛ حتى كان يكفيهم جميعًا، إلى غير ذلك مما فيها من الآيات(٢)، وأضاف الإيتاء إليهم وإن كانت الناقة آية لصالح؛ لأنها آيات رسولهم، فلو صدقوا بها كانت آيات لهم على من خالفهم.

٨٢- وقوله تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ قد ذكرنا نحتهم للجبال في سورة الأعراف(٣).

وقوله تعالى: ﴿ءَامِنِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد من عذاب الله(٤)، وقال الفراء وابن قتيبة: آمنين أن يقع عليهم(٥).

---

(١) انظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٩، والزمخشري (٢/ ٣١٨، وابن عطية ٨/ ٣٤٨، وابن الجوزي ٤/ ٤١١، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٤٦، وابن كثير ٢/ ٦١٢، والبقاعي ٤/ ٢٣٣، وأبي السعود ٥/ ٨٧، صديق خان ٧/ ١٩١.

(٢) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤١١، و«تنوير المقباس» ص٢٨٠، وورد غير منسوب في «تفسير مقاتل»١/ ١٩٨ب، والثعلبي ٢/ ١٥٠أ، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٩، والفخر الرازي ١٩/ ٢٠٥، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٣، والخازن ٣/ ١٠١.

(٣) آية: [٧٤].

(٤) «تنوير المقباس» ص٢٨٠، وورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٤، والماوردي ٣/ ١٦٩، والطوسي ٦/ ٣٥١، والزمخشري ٢/ ٣١٨، وابن الجوزي ٤/ ٤١٢، والفخر الرازي ١٩/ ٢٠٥، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٣.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩١ بمعناه، «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٤١ بلفظه.

٨٤- وقوله تعالى: ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم﴾ أي ما دفع عنهم الضر، ﴿مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد من الأموال والأنعام والثمار[(١)].

وقال الكلبي: ما كانوا يعملون[(٢)].

قال المفسرون: أي من أعمالهم القبيحة[(٣)].

٨٥- قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ﴾ قال ابن عباس: يريد الثواب والعقاب، وقال في قوله: ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ﴾ [يونس: ٥] يريد بالعدل والثواب والعقاب، يفسر ذلك العدل الذي ذكره. قال أهل المعاني: يعني أن الأمم التي ذكرها كفروا بالله وكذبوا رسله فأهلكهم؛ لأنه خلق السموات والأرض بالحق، أي بالعدل، وهوأن يثيب المصدق ويعذب المكذب[(٤)].

ثم قال لنبيه: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ﴾ قال ابن عباس: يريد عن المشركين .﴿ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾، قال الكلبي: يقول أعرض إعراضًا جميلًا بغير فحش ولا جزع[(٥)]، كأنه يقول: إن القيامة تأتي فَيُجازَوْنَ بقبيح أعمالهم فاصفح الآن.

---

(١) ورد غير منسوب في: «تفسير الوسيط»، تحقيق: سيسي ٢/ ٣٦٨، وابن الجوزي ٤/ ٤١٢، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٣، وابن كثير ٢/ ٦١٢، وصديق خان ٧/ ١٩٢.

(٢) «تنوير المقباس» ص٢٨٠ بنحوه.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ٥١، والثعلبي ٢/ ١٥٠أ، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٩، والخازن ٣/ ١٠١، وصديق خان ٧/ ١٩٢.

(٤) «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤١٢، والخازن ٣/ ١٠١، والبقاعي ٤/ ٢٣٤.

(٥) «تنوير المقباس» ص٢٨٠ بنصه، وورد بنحوه وبمعناه غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٤، والزمخشري ٢/ ٣١٨، وابن الجوزي ٤/ ٤١٢، والفخر الرازي ١٩/ ٢٠٦، والبقاعي ٤/ ٢٣٤، وأبي السعود ٥/ ٨٨.

قال المفسرون: والصفح منسوخ بآية السيف[1].

انظر: «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٨ب، والطبري ١٤/ ٥١ عن قتادة والضحاك ومجاهد وسفيان بن عيينة، و«الناسخ والمنسوخ» للنحاس ٢/ ٤٨٢ عن ابن عباس وقتادة، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٧، و«تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٥٤، والثعلبي ٢/ ١٥٠ب، و«الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» لمكي ص٣٢٩ عن قتادة، «تفسير الماوردي» ٣/ ١٧٠، والطوسي ٦/ ٣٥٢، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٠، والزمخشري ٢/ ٣١٨، وابن عطية ٨/ ٣٤٩، وابن الجوزي ٤/ ٤١٢، و«نواسخ القرآن» لابن الجوزي ص١٨٤ عن مجاهد وقتادة، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٤، وابن كثير ٢/ ٦١٢، ذكر القائلون بالنسخ في هذه الآية، أنها نُسخت بآيات السيف والقتال وبراءة. ودعوى النسخ بآية السيف -كما مرّ في الدراسة- قد توسع فيها المفسرون، فنسخوا بها كثيراً من الآيات التي تظهر سماحة الإسلام، ومداراة أهل الكفر والنفاق، والحث على الصبر وتحمل الأذى عند الضعف، ومن ذلك هذه الآية، وفي دعوى نسخها نظر؛ لعدم ثبوته عن الصحابة بطريق صحيح، فلم يَنسبه إلا النحاس إلى ابن عباس، ومع كونه من المبالغين في دعاوى النسخ -كما قال الزرقاني- فقد أورد الخبر بصيغة التمريض، ويؤيد القول ببطلان دعوى النسخ في هذه الآية، أنه لا تعارض بين الدعوة إلى الصفح الجميل والقتال -كما قال الجمل- لأن مورد الآيتين مختلف، فالمسالمة مطلوبة عند الضعف، والمسايفة مطلوبة عند القوة، لأن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً، فانتفاء الحكم لانتفاء علته لا يعد نسخاً، بل حتى مع توفر القوة فإن العفو عند المقدرة والصفح الجميل مع الأعداء خُلق محمود، كما فعل رسول الله ﷺ يوم الفتح مع كفار قريش، ولهذا أنكر الفخر الرازي النسخ في هذه الآية، وقال: وقيل هو منسوخ بآية السيف، وهو بعيد؛ لأن المقصود من ذلك أن يظهر الخلق الحسن والعفو والصفح، فكيف يصير منسوخاً ؟! انظر: «البرهان في علوم القرآن» ٢/ ٤٠-٤٣، «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢٠٦، «حاشية الجمل على الجلالين» ٢/ ٥٥٣، «مناهل العرفان» ٢/ ١٥٠.

٨٦- ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ (قال ابن عباس: يريد العليم) بما خلق[٢].

٨٧- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ الآية. اختلفوا السبع المثاني ما هي؟ فأكثر أهل التفسير والأثر أنها فاتحة الكتاب[٣]، وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وأبي هريرة[٤] والحسن وأبي العالية ومجاهد والضحاك وسعيد بن جبير والربيع والكلبي وقتادة[٥]، وروي ذلك

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ش)، (ع).

(٢) ورد هذا المعنى غير منسوب في «تفسير البيضاوي» ٣/ ١٧٣، والخازن ٣/ ١٠١، وأبي السعود ٥/ ٨٨.

(٣) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٨ب، وهود الهواري ٢/ ٣٥٥، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٤.

(٤) أخرجه بلفظه: عبد الرزاق ٢/ ٣٥٠ عن أبي هريرة، والطبري ١٤/ ٥٥ عن علي وابن مسعود بعدة روايات، والدارقطني ١/ ٣١٣ عن علي، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٨ عن علي وأبي هريرة، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٤ عن علي وابن مسعود، والثعلبي ٢/ ١٥٠ب. عنهم، والطوسي ٦/ ٣٥٣ عن ابن مسعود، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩٥ وزاد نسبته إلى ابن المنذر عن عمر، وزاد نسبته -كذلك- إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن الضريس وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن علي، وزاد نسبته -كذلك- إلى ابن الضريس وابن المنذر وابن مردويه عن ابن مسعود، وزاد نسبته -كذلك- إلى ابن الضريس وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٩ بلفظه عن قتادة، والطبري ١٤/ ٥٦ عنهم ماعدا الضحاك والكلبي، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٨ عن مجاهد وقتادة، و«تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٠ب بلفظه عنهم ماعدا قتادة، والماوردي ٣/ ١٧٠ عن الربيع وأبي العالية والحسن، والطوسي ٦/ ٣٥٣ عن الحسن، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٠ عن الحسن وسعيد وقتادة، وابن عطية ٨/ ٣٥٠ عن الحسن، وابن الجوزي ٤/ ٤١٣ عن الحسن وسعيد ومجاهد وقتادة، الفخر الرازي ١٩/ ٢٠٧ =

مرفوعًا أن النبيّ ﷺ قرأ الفاتحة فقال: «هي السبع المثاني»(١) رواه أبو هريرة، وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء وسعيد بن جبير(٢)، واختيار الفراء(٣) والزجاج(٤)، وعلى هذا سميت الفاتحة السبع المثاني لأنها(٥) سبع آيات، وهي تُثَنى في كل صلاة؛ تقرأ في كل ركعة، قاله ابن عباس والحسن وقتادة والربيع(٦).

= عنهم ماعدا الربيع والكلبي، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٤ عن الحسن وأبي العالية والربيع، الخازن ٣/ ١٠١ عن الحسن وسعيد ومجاهد وقتادة، وابن كثير ٢/ ٦١٣ عن الحسن ومجاهد وقتادة، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩٦ وعزاه إلى ابن الضريس عن مجاهد، وزاد نسبته إلى ابن الضريس عن قتادة، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن أبي العالية.

(١) أخرجه البخاري (٤٧٠٤) كتاب: التفسير، باب: الحجر بنصه، وأبو داود (١٤٥٧) كتاب: الوتر، باب: فاتحة الكتاب بنحوه، والنسائي: كتاب: الافتتاح، باب: ولقد آتيناك سبعاً من المثاني بنحوه، والطبري ١٤/ ٥٨ بنصه بعدة روايات، والدارقطني: كتاب: الصلاة، باب: وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة ١/ ٣١٢ بنحوه، والحاكم: كتاب: التفسير، باب: الحجر (٢/ ٣٥٤) بنحوه، وقال على شرط مسلم، والثعلبي ٢/ ١٥٠ب. بنصه.

(٢) أخرجه الطبري ١٤/ ٥٦ بنحوه وبروايتين، من طريق الحجاج عن ابن جريج عن سعيد (صحيحة)، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٣٥٠، وابن الجوزي ٤/ ٤١٣، والخازن ٣/ ١٠١، وابن كثير ٢/ ٦١٣، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩٧ ونسبه إلى ابن مردويه من طريق سعيد.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩١.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٥.

(٥) في (أ)، (د): (أنها) والمثبت من (ش)، (ع).

(٦) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥١أ، بنصه عنهم، «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٤ عن قتادة، والطوسي ٦/ ٣٥٣، عن الحسن، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٠ عنهم ما عدا الربيع، وابن الجوزي ٤/ ٤١٣ عن ابن عباس، الخازن ٣/ ١٠٢ عنهم ماعدا =

وقال أبو إسحاق: لأنه يثنى بها في كل ركعة مع ما يقرأ من القرآن[(١)]، قال أبو الهيثم أي يجعل اثنين ؛ من قولك: ثَنَيْتُ الشيء ثنيًا ؛ أي: عطفته أو ضممت إليه آخر[(٢)]، ومنه يقال لركبتي الدابة ومرفقيه: مثاني؛ لأنها تثنى بالفخذ والعضد[(٣)]، قال امرؤ القيس:

وَيَخْدِي على صُمٍّ صِلاَبٍ مَلاَطِسٍ

شَدِيداتِ عَقْدٍ لَيِّناتِ مَثَانِي[(٤)]

ومثاني الوادي مجانبُه ومعاطفُه[(٥)]، فالفاتحة وآياتها مثاني؛ لأنها تُثَنَّى في كل صلاة بإعادتها في كل ركعة على قول الأكثرين، وعلى ما قال الزجاج: تثنى بغيرها مما يقرأ معها[(٦)]، (وقال بعض أهل المعاني: آيات

= الربيع، وابن كثير ٢/ ٦١٣ عن قتادة، ووأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩٦ وزاد نسبته إلى البيهقي في الشعب عن ابن عباس[لم أقف عليه]، وزاد نسبته-أيضاً- إلى ابن الضريس عن قتادة .

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٥ بنصه.

(٢) لم أقف عليه منسوباً إليه.

وانظر: (ني) في: «الصحاح» ٦/ ٢٢٩٤، «اللسان» ١/ ٥١١، «عمدة الحفاظ» ١/ ٣٣٣.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (ثنى) ١/ ٥٠٧ بنحوه.

(٤) «ديوانه» ص١٦٦، وفيه: (ويَرْدي) بدل (ويَخدي)، (عفر) بدل (عقد)، و(مثان) بدون ياء .

وورد في: «تهذيب اللغة» (ثنى) ١/ ٥٠٧، «اللسان» (ثنى) ١/ ٥١٦. (ويخدي) من الوخدان، وهو ضرب من السير، (صم صلاب) حوافر صلبة مصمتة، (ملاطس) معاول، شبههما بها لأنها تكسر ما تقع عليه من حجر وغيره، (شديدات عقد): يريد أن حوافره شديدات عقد الأرساغ، (المثاني) المفاصل .

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (ثنى) ١/ ٥٠٧ بنصه.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٥ بنحوه.

الفاتحة سميت مثاني؛ لأنها)[١] قُسِمَتْ قِسْمَيْن اثنين[٢] ؛ بيانه ما رُوي أن النبيّ ﷺ قال: «**يقول الله تعالى: قَسَمْتُ الصلاةَ بَيْنِي وبينَ عَبْدي نِصْفَيْنِ..**» الحديث مشهور[٣].

وقال بعضهم: هي مثاني؛ لأنها قسمان اثنان؛ ثناء ودعاء[٤]، وهذا كالقول الأول؛ لأن الذي روي في الخبر أن الله تعالى يقول: (**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي..**)[٥] معناه هذا، وهو أن المصلي يقرأ الفاتحة ونصفها حق الربوبية من الثناء على الله، ونصفها حظ العبودية من الدعاء والسؤال، وقال الحسين بن الفضل: سميت مثاني؛ لأنها نزلت مرتين اثنتين؛ مرة بمكة في أوائل ما نزل من القرآن، ومرة بالمدينة[٦].

---

(١) ما بين القوسين من (ش)، (ع) وساقط من (أ)، (د).

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥١أ بنحوه، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤١٣، والفخر الرازي ١٩/ ٢٠٧.

(٣) أخرجه بنصه: مالك في الموطأ [شرح الزرقاني] كتاب: الصلاة، باب: القراءة خلف الإمام ١/ ١٧٥، وأحمد ٢/ ٢٨٥، ومسلم (٣٩٥): كتاب: الصلاة، باب: وجوب قراءة الفاتحة عن أبي هريرة، أبو داود (٨٢١) كتاب: الصلاة، باب: من ترك قراءة في صلاته بفاتحة الكتاب، والترمذي (٢٩٥٣) كتاب: تفسيرالقرآن، باب: ومِنْ سورة فاتحة الكتاب، النسائي: كتاب الصلاة، باب: ترك قراءة البسملة في الفاتحة.

(٤) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥١ب بنصه، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٩١، والفخر الرازي ١٩/ ٢٠٧، والخازن ٣/ ١٠٢.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د) والمثبت من (ش)، (ع).

(٦) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥١ب بنصه، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٩١، وابن الجوزي ٤/ ٤١٤، والخازن ٣/ ١٠٢، الفخر الرازي ١٩/ ٢٠٧ بلا نسبة. والقول بنزولها مرتين انفرد به الحسين بن الفضل ولم أقف عليه منسوباً إلى غيره، والذين ذكروه -بلا نسبة -أوردوه بصيغة التمريض- كما في «تفسير البغوي» ١/ ٤٩، وابن كثير =

قال أبو إسحاق: ويجوز -والله أعلم- أن يكون من المثاني: أي مما أُثني به على الله؛ لأن فيها حَمْدَ الله وتوحيدَه، وذِكرَ ملائكته يوم الدين[١]، المعنى: ولقد آتيناك سبع آيات من جملة الآيات التي يُثْنَى بها على الله[٢]، وقيل سميت آيات الفاتحة مثاني؛ لأن كلماتها مُثَنَّاة؛ مثل الرحمن الرحيم، إيّاك وإيّاك، الصراط وصراط، عليهم وعليهم[٣]، وفي قراءة عمر: وغير وغير[٤]، وهذه الآية على هذا القول تدل على فضيلة الفاتحة؛ لأن الله

= ١/ ١٠ وغيرهما- وقد نقل عنه ما يخالف ما انفرد به، ففي أسباب النزول للواحدي (ص٢٢) قال: وعند مجاهد أن الفاتحة مدنية، قال الحسين بن الفضل: لكل عالم هفوة وهذه بادرة من مجاهد لأنه تفرّد بهذا القول والعلماء على خلافه. والصحيح أن مجاهد لم ينفرد بالقول أنها مدنية، بل روي -كذلك- عن أبي هريرة وعطاء بن يسار والزهري. «تفسير ابن الجوزي» ١/ ١٠، «تفسير القرطبي» ١٠/ ١١٥، وابن كثير ١/ ١٠ ولعل الحسين رجع عن القول بأنها نزلت مرتين إلى ما ذهب إليه أكثر المفسرين أنها نزلت بمكة. وهذا هو الراجح لأمرين: أن سورة الحجر مكية بالإجماع، وورد فيها هذه الآية، وماكان الله ليمتنّ على رسوله بإيتائه فاتحة الكتاب وهو بمكة ثم ينزلها بالمدينة. أن الصلاة فرضت بمكة، وما حفظ أنه كان في الإسلام قط صلاة بغير الفاتحة-كما قال (: (لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب) ولا يصح القول أنه ﷺ أقام بمكة بضع عشرة سنة يصلي بلا فاتحة، فهذا مما لا تقبله العقول. انظر: «أسباب النزول» للواحدي ص٢١.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٥ بنصه.

(٢) «تهذيب اللغة» (ثنى) ١/ ٥٠٧ بنصه.

(٣) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥١ب، بنصه، وذكره الطبري ١٤/ ٦٠ مختصراً، ونسبه إلى أهل العربية وضعفه، وأورده الماوردي ٣/ ١٧٠ مختصراً، و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤١٤، والفخر الرازي ١٩/ ٢٠٧، والخازن ٣/ ١٠٢.

(٤) بَيَّنَ ذلك الفخر الرازي ١٩/ ٢٠٧ فقال وفي قراءة عمر: (غير المغضوب عليهم وغير الضالين) ولم أقف علي هذه القراءة، ولو ثبتت عنه فهي شاذة، ولعلها من قبيل التفسير.

تعالى امتن على رسوله بهذه السورة كما امتن عليه بجميع القرآن، فأما دخول (مِنْ) قال أبو إسحاق: فهي على ضربين تكون للتبعيض من القرآن؛ أي: ولقد آتيناك سبع آيات من جملة الآيات التي يُثْنَى بها على الله، وآتيناك القرآن العظيم، قال: ويجوز (من) للصفة، والمعنى آتيناك سبعًا، هي المثاني كما قال: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾ [الحج: ٣٠] المعنى: اجتنبوا الأوثان، لا أنَّ بعضَها رِجْسٌ[(١)].

وقال ابن عباس في رواية مجاهد وسعيد بن جبير: المثاني السبع الطوال[(٢)]، وهذا قول ابن عمر وسعيد بن جبير في بعض الروايات ومجاهد في رواية ابن أبي نجيح، وهي سبع سور من أول القرآن؛ البقرة وآل عمران

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٥ بتصرف يسير.

(٢) أخرجه أبوداود (٧٨٦) كتاب: الصلاة، باب من جهر بها، بنحوه من طريق سعيد، والنسائي: الافتتاح، ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ٢/ ١٤٠ بنصه من طريق سعيد، والطبري ١٤/ ٥٢، ٥٣ بلفظه بعدة روايات من الطريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٨ من طريق مجاهد.

وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١١/) بنصه من طريق مجاهد، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٤ من طريق مجاهد.

وأخرجه الحاكم: كتاب: التفسير، الحجر ٢/ ٣٥٥ بنحوه من طريق سعيد، وقال على شرط الشيخين، والثعلبي ٢/ ١٥١ب، بلفظه من الطريقين، وورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٧٠، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٩١ من طريق سعيد، وابن عطية ٨/ ٣٥٠، وابن الجوزي ٤/ ٤١٤، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٥ من طريق سعيد، والخازن ٣/ ١٠٢، وابن كثير ٢/ ٦١٣، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩٦-١٩٧ وزاد نسبته إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ابن عباس، وزاد نسبته -كذلك- إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي من طريق سعيد.

والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال والتوبة معًا[(١)] وهذه السور سميت مثاني لأن الفرائض والحدود والأمثال والعبر والأخبار ثُنِّيت فيها، قاله ابن عباس[(٢)]، وأنكر الربيع هذا القول، فقال: لا أدري كيف يكون هذا القول وهذه الآية نزلت بمكة ولم ينزل من الطِّوَل شيء[(٣)] وقال من نَصَّ[(٤)] هذا القول: إن الله تعالى أنزل القرآن كله إلى السماء الدنيا وحكم بإنزاله عليه، فهو من جملة ما آتاه وإن لم ينزل عليه بعد[(٥)].

---

(١) «أخرجه الطبري» ١٤/ ٥٢ عن سعيد بن جبير، وانظر: «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥١ب، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٤، والماوردي ٣/ ١٧٠، وقد اختلف في السورة السابعة؛ فقيل: إنها التوبة والأنفال معاً، وقيل: إنها سورة يونس، وهذان القولان مشهوران، لكنهما لا يسلمان من الاعتراض؛ أما الأول: فلأن كلًّا من الأنفال والتوبة سورة قائمة بذاتها فعدهما سورة واحدة خلاف المعقول، وعدهما سورتين -كما هما- يجعل الطوال ثمانية لا سبعاً، وأما القول الثاني: فيعارض بأن سورة يونس يشبهها سور كثيرة في الطول، بل منها ما هو أطول منها كالنحل، لذلك فالأرجح أن السورة السابعة هي سورة التوبة منفردة. أفادني به الدكتور فضل عباس، وقد أشار قبله السخاوي إلى احتمال أنها التوبة- دون مناقشة. انظر: «جمال القُراء» ١/ ٣٤، «البرهان في علوم القرآن» ١/ ٢٤٤، «الإتقان في علوم القرآن» ١/ ٢٠١، «مناهل العرفان» ١/ ٣٤٥، «المدخل لدراسة القرآن الكريم» ص٣٢٨، «إتقان البرهان» لفضل عباس ١/ ٤٤٨.

(٢) ورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٧١، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤١٤، الخازن ٣/ ١٠٢، وورد بلا نسبة في: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢٠٨، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٥.

(٣) أخرجه الطبري ١٤/ ٥٥ بنحوه، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢٠٨، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩٦ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم والبيهقي في «الشعب» عن الربيع، وورد بلا نسبة في: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٥، والخازن ٣/ ١٠٢.

(٤) هكذا وردت في جميع النسخ بتشديد الصاد، ولعل مقصوده من نصّ على هذا القول؛ أي نصره.

(٥) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢٠٨، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٥، والخازن ٣/ ١٠٢.

وروي عن جماعة من الصحابة أنهم قالوا: المثاني السور التي هي دون الطِّوَل والمئين، وفوق المُفَصَّل[(١)]، واختار أبو الهيثم هذا القول، قال: روي ذلك عن رسول الله ﷺ ثم عن ابن مسعود وعثمان وابن عباس[(٢)]، يدل على صحة هذا ما روى ثوبان أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله أعطاني السبع الطوال مكان التوارة، وأعطاني المئين مكان الإنجيل وأعطاني مكان الزبور المثاني، وفضلني ربي بالمفصل**»[(٣)]، والقول في تسمية هذه السورة[(٤)] مثاني كالقول في تسمية الطول مثاني[(٥)].

---

(١) لم أقف عليهم.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (ثنى) ١/ ٥٠٧ بنصه.

(٣) أخرجه أحمد ٤/ ١٠٧ بنصه، عن واثلة بن الأسقع، وأبو داود الطيالسي ص١٣٦ بنحوه، وأخرجه «الطبري» ١/ ٤٤ بنصه، من طريقين عن أبي قلابة وعن واثلة، وأخرجه الطحاوي في «مشكل الآثار» ٢/ ١٥٤ بنحوه عن واثلة، وأخرجه الطبراني في «الكبير» ٢٢/ ٧٥ بنصه، من طريقين عن واثلة، وأخرجه الثعلبي ٢/ ١٥١ب بنصه، عن ثوبان، وأورده الزركشي في «البرهان» ١/ ٢٤٤، وقال هو حديث غريب -ولا يقصد الغرابة الاصطلاحية؛ لوروده من عدة طرق- قال: وفيه سعيد بن بشير لين، وأورده الهيثمي في «المجمع» ٧/ ٤٦ عن واثلة وعزاه إلى أحمد وقال فيه عمران القطان وثقه ابن حبان وغيره وضعفه النسائي وغيره، وبقية رجاله ثقات، وأورده -كذلك ٧/ ١٥٨ عن أبي أمامة وعزاه إلى الطبراني، وقال: وفيه ليث بن أبي سليم وقد ضعفه جماعة ويعتبر بحديثه، وبقية رجاله رجال الصحيح، وقد ذكر أحمد شاكر أن رواية أبي قلابة مرسلة، وتوقف في رواية واثلة، والحديث ضعيف في كل طرقه، لكنه ضعف منجبر كما أشار الهيثمي، وقد حسن الألباني رواية أحمد؛ حيث تابع عمران، سعيد بن بشير، وقال: الحديث صحيح بمجموع طرقه. انظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٤٨٠).

(٤) أي سورة الفاتحة.

(٥) وهو قول ابن عباس، وقد أنكره الربيع.

وقال ابن عباس في رواية عطية: القرآن كله مثاني[(١)] وهو قول طاوس[(٢)] وأبي مالك[(٣)]، ودليل هذا القول قوله تعالى: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ [الزمر: ٢٣] فسمَّى القرآن كله مثاني، قال أبو عبيد[(٤)]: وسُمِّي القرآن مثاني لأن الأنباء والقصص ثُنِّيت[(٥)] فيه[(٦)]، وعلى هذا القول المراد بالسبع، أقسام القرآن، وهي سبعة أسباع، فالقرآن سبعة أقسام[(٧)]، ويجوز

---

(١) أخرجه الطبري ١٤/ ٥٧ بنحوه من طريق العوفي (غير مرضية)، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٢أ بلفظه، و«تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢٠٩ عن ابن عباس وطاوس، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٥.

(٢) انظر: المصادر السابقة، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٢، وابن الجوزي ٤/ ٤١٤، والخازن ٣/ ١٠٢.

(٣) انظر: المصادر السابقة، و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤١٤.

(٤) في جميع النسخ أبو عبيدة، والمثبت هو الصحيح، وهو: أبو عبيد القاسم بن سلاَّم الهروي (ت٢٢٤) صاحب الغريب.

(٥) في جميع النسخ: بُيِّنَتْ، والمثبت هو الصحيح.

(٦) غريب الحديث له ١/ ٤٤٣ بنصه، وانظر: «تهذيب اللغة» (ثنى) ١/ ٥٠٦ بنصه، ويبدو أنه اقتبسه من التهذيب للتطابق، وورد بلا نسبة في: «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٢أ، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٢، الخازن ٣/ ١٠٢.

(٧) ورد بنحوه في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٢أ، والماوردي ٣/ ١٧١، انظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٢، وابن الجوزي ٤/ ٤١٥، والفخر الرازي ١٩/ ٢٠٩، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٥. وهذه الأقسام قد أشار إليها العلماء عند حديثهم عن نزول القرآن على سبعة أحرف، يقول أبو شامة: هي سبعة أبواب من أبواب الكلام وأقسامه، أنزله الله على هذه الأصناف، لم يقتصره على صنف واحد منها كغيره من الكتب. وقد اختلف كثيراً في ماهية هذه الأقسام، فذكر السيوطي نقلاً عن ابن النقيب عن ابن حبان سبع عشرة قولاً، وأشهر هذه الأقوال أنها تدور حول: الأمر والنهي، والوعد والوعيد، والحلال والحرام، والمحكم والمتشابه، والأمثال. انظر: «البرهان في علوم القرآن» ١/ ٢١٦، «الإتقان في علوم القرآن» ١/ ٢٧٤-٢٧٧، «الأحرف السبعة» لعتر ص١٣٧.

أن يكون المراد بالسبع الفاتحة؛ لأنها سبع آيات من القرآن الذي هو مثاني[(١)].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ على هذا القول هوالسبع المثاني، إلا أنه أدخل الواو فيه لاختلاف اللفظين[(٢)]، كقوله[(٣)]:

إلى المَلِكِ القَرْمِ وابنِ الهُمَام ولَيْثِ الكَتِيبَةِ في المُزْدَحَمْ

وقد ذكرنا نظائر هذا كثيرًا.

٨٨- قوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ﴾ الآية. قال ابن عباس: نهى الله رسوله عن الرغبة في الدنيا، فحظر عليه أن يمد عينيه إليها رغبة فيها[(٤)]، وقال في رواية عطاء: ولا تتمنّ ما فضلنا به أحدًا من متاع الدنيا، ولا يقع في قلبك حلاوتها ولا شيء من زينتهم[(٥)]، فدل هذا التفسير

---

(١) وهذا القول اختاره الطبري، وهو قول ابن عباس ومجاهد وطاوس وأبي مالك. «تفسير الطبري» ١٤/ ٥٧.

(٢) لعل توجيه الزمخشري أحسن؛ إذ قال: فإن قلت كيف صحّ عطف القرآن العظيم على السبع؟ وهل هو إلا عطف الشيء على نفسه ؟! قلت: إذا عُني بالسبع الفاتحة أو الطوال فما وراءهن ينطلق عليه اسم القرآن؛ لأنه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل، ألا ترى إلى قوله: ﴿بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْءَانَ﴾ يعني سورة يوسف، وإذا عَنَيْت الأسباع فالمعنى: ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم؛ أي الجامع لهذين النعتين؛ وهو الثناء أو التثنية والعظم. «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣١٩، وهناك توجيهات أخرى، انظرها في «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤١٦.

(٣) سبق عزوه.

(٤) أخرجه الطبري ١٤/ ٦١ بمعناه من طريق العوفي (غير مرضية)، وورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق: سيسي ٢/ ٣٧٠ بنصه، وانظر: «تفسير ابن كثير» ٢/ ٦١٤، و«الدر المنثور» ٤/ ١٩٧ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٥) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢١٠.

على أن المراد بنهيه من مد العين نهيه عن التطلع إليه رغبة فيه، وإنما يكون مادًا عينيه إلى الشيء إذا أدام النظر نحوه، وإدامة النظر إلى الشيء يدل على استحسانه وتمنِّيه، ولهذا فسره ابن عباس بالنهي عن التمني، فكان ﷺ لا ينظر إلى ما يستحسن من متاع الدنيا، حتى رُوي أنه نظر إلى نَعَم بني المُصْطَلِق[(١)] وقد عَبِست في أبوالها وأبعارها، (فتَقَنَّع بثوبه وقرأ هذه الآية)[(٢)]، قال أهل المعاني: وذلك أن يجف أبعارُها وأبوالُها على أفخاذها إذا نزلت من العمل أيام الربيع، فيكثر شحومُها ولحومُها وهي أحسن ما تكون[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ﴾ قال الزجاج: أي أمثالًا في النِّعَم[(٤)]، يعنى أن الأغنياء بعضهم أمثال بعض في الغنى والنعمة فهي أزواج، وقال ابن قتيبة: أي أصنافًا منهم[(٥)]، والزوج في اللغة الصنف[(٦)]، وقد ذكرنا

(١) قبيلة بني المصطلق بطن من خزاعة، من القحطانية، وهم بنو المصطلق، واسمه جَذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة، وقد غزاهم النبي ﷺ في شعبان سنة ست من الهجرة، ولقيهم على ماء لهم يقال له: المريسيع، فهزمهم الله، وقُتل من قُتل، ونفل رسول الله ﷺ أبناءهم ونساءهم وأموالهم، فأفاءهم عليه. انظر: «الروض الأنف» ٤/ ٦، «معجم قبائل العرب» ٣/ ١١٠٤.

(٢) ورد في: «غريب الحديث» لأبي عبيد ١/ ٣٨٠ بنحوه، و«تهذيب اللغة» (عبس) ٣/ ٢٣٠٧ بنصه، وانظر: «النهاية» لابن الأثير ٣/ ١٧١، «الدر المنثور» ٤/ ١٩٧ وزاد نسبته إلى ابن المنذر، «تفسير الألوسي» ١٤/ ٨١.

(٣) ورد بنحوه في: غريب الحديث ١/ ٣٨٠، و«تهذيب اللغة» (عبس) ٣/ ٢٣٠٧، و«تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢١٠ بنصه.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٦ بنصه.

(٥) «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٤١بلفظه.

(٦) انظر: (زوج) في: «المحكم» ٧/ ٣٦٥، و«اللسان» ٣/ ١٨٨٦.

ذلك؛ يعني أصناف الكفار من المشركين واليهود وغيرهم، وقال المفضل: ﴿أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ﴾ أي رجالًا ونساءً أغنيناهم، فلا تمدنّ عينيك إلى ما أعطيناهم[١].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ قال ابن عباس: يريد على ما فاتك من الدنيا، قال أهل المعاني: معناه: لا تحزنْ لما أنعمت عليهم دونك، وقال الحسن: لا تحزن عليهم بما يصيرون إليه من العذاب بكفرهم[٢]، ونحو هذا قال الكلبي: لا تحزن على كفار قريش إن لم يؤمنوا ونزل بهم العذاب[٣]، ثم نزل يوم بدر.

وقوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الخفض معناه في اللغة: نقيض الرفع، ومنه قوله تعالى في صفة القيامة: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ [الواقعة: ٣] أي: أنها تخفض أهلَ المعاصي وترفع أهلَ الطاعة[٤]، فالخفض معناه الوضع، والجناح من الإنسان يده، قال الليث: يد الإنسان جناحاه[٥]، ومنه قوله: ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ [القصص: ٣٢] والعرب تقول: فلان خافض الجناح، وخافض الطير، إذا كان وقورًا ساكنًا[٦] ومعنى الآية: كأنه يقول لِن واسْكُنْ لهم.

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) ورد بنحوه غير منسوب في «تفسيرالماوردي» ٣/ ١٧١، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٧.

(٣) انظر: تفسيره «الوسيط»، تحقيق: سيسي ٢/ ٣٧٠ بنصه، وورد بنحوه غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٥، وابن الجوزي ٤/ ٤١٦.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» «خفض» ١/ ١٠٦٦ بنصه.

(٥) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢١١.

(٦) ورد في «تهذيب اللغة» (خفض) ١/ ١٠٦٦ بنصه، وانظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٧.

قال ابن عباس: يقول: ألِن لهم الموعظة وارفق بهم ولا تغلظ عليهم[١].

وقال الزجاج: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾: ألِن جانبك[٢]، ونحوه قال المفضل[٣]، فعلى هذا جناح الإنسان جانبه، ومنه قوله: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ [طه: ٢٢] والعرب تقول: فلان لين الجانب، إذا كان سهل الخلق منبسطًا، كما تقول في ضده: فلان منيع الجانب، ومنه قوله: ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [فصلت: ٥١].

٨٩- قوله تعالى: ﴿وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ﴾ قال ابن عباس: يريد أُنذركم سطواتِ اللهِ وسخطه وعذابه، وأبين لكم ما يقربكم إلى الله ويبعدكم من الله.

٩٠- ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ اختلفوا في المقتسمين من هم؟ فقال ابن عباس في رواية عطاء: هم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن رسول الله ﷺ والإيمان به، وهم ما بين ثمانية وثلاثين إلى الأربعين[٤]، وقال مقاتل بن سليمان: كانوا ستة عشر رجلًا بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم فاقتسموا عِقابَ[٥] مكة وطرقها، يقولون لمن سلكها: لا تغتروا

---

(١) انظر: تفسيره «الوسيط»، تحقيق: سيسي ٢/ ٣٧٠ بنحوه، وابن الجوزي ٤/ ٤١٦، و«تنوير المقباس» ص٢٨١ بنحوه، وورد بنحوه غير منسوب في «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٩أ، والطبري ١٤/ ٦١، والثعلبي ٢/ ١٥٢أ.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٦ بلفظه.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢١١.

(٥) العَقَبَةُ: طريق وعر في الجبل، والجمع عَقَب وعِقاب. انظر: (عقب) في «جمهرة اللغة» ١/ ٣٦٤، «المحيط في اللغة» ١/ ١٩٧.

بالخارج منا والمدعي النبوة فإنه مجنون، فكانوا يُنَفّرون النُزَّاعَ إليه بأنه ساحر وأنه كاهن وأنه شاعر(١)، وهذا القول اختيار الفراء قال: سُمُّوا مقتسمين لأنهم اقتسموا طُرُقَ مكة(٢)، فأنزل الله بهم جَرَبًا فماتوا شر ميتة، وقال في معنى الآية: يقول: أنذرتكم ما نزل بالمقتسمين، قال صاحب النظم المعنى: إني أنذرتكم ما أنزلناه على المقتسمين(٣)، وتكون الكاف زائدة؛ وزيادة الكاف قد توجد في مواضع من الكلام(٤)؛ كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وقول رُؤبة:

لَـوَاحِـقُ الأَقْـرَابِ فـيـهـا كـالـمَـقَـقْ(٥)

قال النحويون: الكاف التي هي حرف جار قد تكون زائدة مؤكدة

---

(١) «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٩أ، بنحوه، وانظر: «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٢أ، بنحوه، وورد بنحوه غير منسوب في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩١، ومعظم الذين ذكروا هذا القول نسبوه للفراء، ومقاتل سابق للفراء.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩٢ بنصه.

(٣) وهو كقول الفراء؛ قال: يقول أنذرتكم ما أُنزل بالمقتسمين ٢/ ٩١.

(٤) انظر: التعليق على القول بالزيادة في القرآن، عند الآية [١٠] من سورة إبراهيم.

(٥) «ديوانه» ص١٠٦، وورد في: «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٩٥، «شرح ابن عقيل» ٣/ ٢٦، «شرح شواهد المغني» ٢/ ٧٦٤، و«الخزانة» ١/ ٨٩، وبلا نسبة في «المقتضب» ٤/ ٤١٨، و«المسائل البغداديات» ص٤٠٠، و«الإنصاف» ص٢٥٧، «شرح الأشموني» ٢/ ٤٠٩، (اللواحق) جمع لاحقة، وهي الهزيلة الضامرة، (الأقراب) جمع قُرْب؛ وهي الخاصرة، (المقق) هو الطُّولُ، وقيل الطول الفاحش في دقة، والمعنى: هذه الخيول أو الأُتن خماص البطون، قد أصابها الهزال وضمرت بطونها مع ما بها من طول فاحش.

والشاهد: (كالمقق) حيث جاءت الكاف زائدة، لا تدل على معنى التشبيه، إذ المقق: الطول، ولا يقال في الشيء كالطُّول، وإنما يقال: فيه طُول. انظر: «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٩٢، «الانتصاف من الإنصاف» بهامشه ١/ ٣٠٠.

بمنزلة الباء في خبر ليس[(١)]، وذكر صاحب النظم وجهًا آخر، هو أن يكون التأويل: ﴿إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾: عذابًا ﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾، وعلى هذا: المفعول محذوف وهو المشبه، ودل عليه المشبه به، وهذا كما تقول في الكلام: رأيت كالقمر في الحُسْنِ[(٢)]، أي: رجلًا، وما تريد[(٣)].

وقال ابن عباس في رواية أبي ظبيان: (المقتسمين) هم اليهود والنصارى[(٤)].

واختلفوا لم سُمّوا مقتسمين؟ قال ابن عباس في هذه الرواية: لأنهم جعلوا القرآن عضين؛ آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه.

وقال عكرمة: لأنهم اقتسموا القرآن استهزاءً به، فقال بعضهم سورة كذا لي، وقال بعضهم سورة كذا لي[(٥)].

---

(١) انظر: «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٩١ بنصه، «المقتضب» ٤/ ٤١٨، «شرح ابن عقيل» ٣/ ٢٦.

(٢) نقل الفخر الرازي قول صاحب النظم وتوضيح الواحدي له بنصه دون عزو. «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢١٢.

(٣) يقصد تقديره: رجلاً أو ما تريد أن تقدّره.

(٤) أخرجه البخاري (٤٧٠٥) التفسير، كتاب: الحجر، باب: قوله تعالى ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ بنصه، والطبري ١٤/ ٦١ بنصه، وورد بنصه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٣، و«تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٥٦، والثعلبي ٢/ ١٥٢أ، والماوردي ٣/ ١٧٢، والطوسي ٦/ ٣٥٤، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٣، وابن عطية ٨/ ٣٥٥، وابن الجوزي ٤/ ٤١٧، والفخر الرازي ١٩/ ٢١٢، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٨، والخازن ٣/ ١٠٣.

(٥) «أخرجه الطبري» ١٤/ ٦٢ بنحوه، ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٢أ، بنحوه، والماوردي ٣/ ١٧٢ بنحوه، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٣٥٥، وابن الجوزي ٤/ ٤١٧، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٨، والخازن ٣/ ١٠٣.

وقال مجاهد: لأنهم قسموا كتابهم فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه(١).

وقال مقاتل بن حيان: اقتسموا القرآن؛ فقال بعضهم: سحر (وقال بعضهم: شعر)(٢) وقال بعضهم: كذب، وقال بعضهم: أساطير الأولين(٣).

وقال ابن زيد: المقتسمون هم قوم صالح تقاسموا، من القَسَم لا من القِسْمة(٤)، ونحوًا من هذا قال ابن قتيبة؛ جعل المقتسمين: الذين تحالفوا على تكذيب محمد ﷺ وأن يذيعوا ذلك [بـ](٥) كل طريق(٦)، كما ذكرنا في القول الأول(٧).

---

(١) «أخرجه الطبري» ١٤/ ٦٣ بنحوه، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٥ لكنه قال: فرقوا القرآن، والصحيح كما في كل الروايات فرقوا كتبهم، والثعلبي ٢/ ١٥٢أ بمعناه، والماوردي ٣/ ١٧٢ بمعناه، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٣٥٥، وابن الجوزي ٤/ ٤١٧، والخازن ٣/ ١٠٣.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٣) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٢أ بنصه، و«تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢١٢ بنصه.

(٤) «أخرجه الطبري» ١٤/ ٦٣ بنحوه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٢أ بنحوه، والماوردي ٣/ ١٧٢ بمعناه، والطوسي ٦/ ٣٥٤ بمعناه، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٣٥٥، وابن الجوزي ٤/ ٤١٨، والفخر الرازي ١٩/ ٢١٢، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٨، وابن كثير ٢/ ٦١٤.

(٥) إضافة يقتضيها السياق؛ كما في المصدر.

(٦) «الغريب» لابن قتيبة ص٢٤١ بنصه.

(٧) وقد لخّص الطبري الأقوال الواردة في المقتسمين، فقال: هم قوم صالح أو أهل الكتاب أو كفار قريش، ثم ذكر أن النص محتمل لأي من الفرق الثلاث ما دام أنه لم يخصص، فوجب حمله على كل من اقتسم كتاباً لله بتكذيب بعض وتصديق بعض. انظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ٦٣-٦٤.

٩١- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾، ﴿ٱلَّذِينَ﴾ من صفة المقتسمين، إلا على قول ابن زيد، فإنه يكون ابتداءً وخبره في (لنسألنهم)، وذكر أهل اللغة في واحد عضين قولين؛ أحدهما: أن واحدها عِضَة؛ مثل: عزة ونزة وثبة، وأصلها عِضْوة من: عضَّيتُ الشيء، إذا فرَّقته[1]، وكل قطعة عضة، وهي مما نقص منها واوٌ؛ وهي لام الفعل- مثل قِلَة وعِزَة- وبابها، والتعضية التجزئة والتفريق، ورواه أبو ظبيان عن ابن عباس في عضين ما ذكرناه في المقتسمين، ويقال: عضيت الشاة والجزور تعضية، إذا جعلتها أعضاءً وقسمتها.

وفي الحديث: «**لا تَعْضية في ميراثٍ إلا فيما حمل القَسْمَ**»[2] أي: لا تجزئة فيما [لا][3] يحتمل القَسْم؛ كالجوهرة والسيف وغيرهما، وهذا معنى قول المفسرين وأكثر أهل المعاني؛ قال ابن عباس في قوله: ﴿جَعَلُواْ

(١) انظر: (عضه) في: «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٤٧٧، «الصحاح» ٦/ ٢٢٤١، «عمدة الحفاظ» ٣/ ١١، «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٢ب.

(٢) أخرجه الدارقطني كتاب: الأقضية والأحكام، باب: المرأة تقتل إذا ارتدت ٤/ ٢١٩ بنحوه بروايتين عن أبي بكر، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى: كتاب: آداب القاضي، باب: مالا يحتمل القسمة ١٠/ ١٣٣ بنحوه بروايتين، وورد في «النهاية» ٣/ ٢٥٦، و«الكنز» ١١/ ٩، والحديث ضعيف كما قال الشافعي: قال ولا يكون مثل هذا الحديث حجة لأنه ضعيف، وهو قول من لقينا من فقهائنا، وقال البيهقي: وإنما ضعفه لانقطاعه، وهو قول الكافة، وعلة أخرى أن الحديث يدور على صديق بن موسى، وهو ليس بحجة كما في «الميزان» ٣/ ٢٨، وقد أشار إلى ذلك الآبادي في ذيل «سنن الدارقطني» ٤/ ٢١٩.

(٣) في جميع النسخ بدون (لا)، ولا يستقيم المعنى إلا بها؛ لأن المراد النهي عن تفريق ما يكون تفريقه ضرراً على الورثة؛ كأن تقسم جوهرة نفيسة أو ثوب نفيس فتنقص بذلك قيمته.

ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ يريد جَزَّؤُوهُ أجْزاءً؛ فقالوا: سحر، وقالوا: أساطير الأولين، وقالوا: مفترى[١]، وهذا قول قتادة واختيار الزجاج[٢] وأبي العباس[٣] وأبي عبيدة[٤]، ويكون المعنى على هذا: جعلوا القول في القرآن عضين حين اختلفت أقوالهم وتفرقت في وصف القرآن.

القول الثاني: أنها عِضَة، وأصلها عِضْهة، فاستثقلوا الجمعَ بين هاءين، فقالوا: عِضَة؛ كما قالوا: شَفَة والأصل شَفْهة[٥]، بدليل قولك: شافهت مشافهة، وسَنَة وأصلها سَنْهة في أحد القولين[٦]، وعلى هذا؛ الهاء

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٠٥) كتاب: التفسير، باب: الحجر بنحوه عن ابن عباس، والطبري ١٤/ ٦٤-٦٦ عنهما بنحوه، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٥ عنهما، والحاكم: كتاب: التفسير، باب: الحجر ٢/ ٣٥٥ بنحوه، والماوردي ٣/ ١٧٣ عن ابن عباس، والطوسي ٦/ ٣٥٤ عن قتادة، و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤١٨ عنهما، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٩، والخازن ٣/ ١٠٣، وابن كثير ٢/ ٦١٤، و«تنوير المقباس» ص٢٨١، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩٨وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق، عن ابن عباس .

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٦ بنحوه، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤١٩.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) «مجاز القرآن» ١/ ٣٥٥ بمعناه.

(٥) انظر: (عضة) في «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٤٧٨، مجمل اللغة ٢/ ٦٧٣، «الصحاح» ٦/ ٢٢٤١، «شرح الفصيح» للزمخشري ٢/ ٦١١، «عمدة الحفاظ» ٣/ ١١١، «تفسير الطبري» ١٤/ ٦٥، الثعلبي ٢/ ١٥٢ب.

(٦) ذكر أبو علي الفارسي أن لام الكلمة المحذوفة يجوز أن تكون واواً أو هاءً؛ لقولهم في (سنة) (أسْنَتُوا) -أجدبوا- ومنها؛ (سنوات)، أصلها واو، وفي قولهم: (ساناه)- عامله بالسنة- ومنها: (نخلة سَنْهاء) -أصابتها السنة- أصلها هاء، وقولهم في (عضه): (عِضَوات) أصلها واو، وفي قولهم: (عِضَاه، وبعير عاضه، وناقة =

لام وهي من العضة بمعنى الكذب، ومنه الحديث: «**إيَّاكم والعِضَة**»[(١)].

وقال ابن السكيت: العَضِيْةُ أن يَعْضِه الإنسانَ ويقول فيه ما ليس فيه[(٢)]، وهذا معنى قول عكرمة واختيار الكسائي[(٣)]، وقول الخليل فيما روى عنه الليث[(٤)]. قال عكرمة: العضه السحر بلسان قريش، وهم يقولون للساحر: عاضِه[(٥)].

= عاضهة) أصلها هاء. انظر: «المسائل الحلبيات» ص٣٤٥، «المسائل البغداديات» ص١٥٨، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٤١٨، «المحكم» (عضه) ١/ ٥٩.

(١) جزء من حديث طويل يتكون من عدة فقرات، كهجر المسلم، والصدق والكذب، وأحسن الكلام..، وقد أخرجه عبد الرزاق في المصنف: باب القدر ١١/ ١١٦ بنصه، والطبراني في «الكبير» ٩/ ٩٨ بنصه، قال محقق «المعجم الكبير»: (قال شيخ الإسلام في إقامة الدليل ص٥٩: رواه ابن ماجه وابن أبي عاصم بأسانيد جيدة إلى محمد بن جعفر بن أبي كثير عن موسى بن عقبة عن أبي إسحاق عن الأحوص عن عبدالله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال.. فذكره، وهذا إسناد جيد، لكن المشهور أنه موقوف على ابن مسعود. وأفاد كذلك المحقق أن الألباني ضعفه- دون أن يذكر أين. وورد برواية: ألا أُنبِّئكم ما العَضْه؟ هي النميمةُ القالةُ بين الناس)، أخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة، باب: تحريم النميمة.

(٢) إصلاح المنطق ص٣٥٣ بنصه، وانظر: «تهذيب اللغة» (عضه) ٣/ ٢٤٧٧ بنصه، وفيهما: (العَضِيْهَةُ) بدل (العضية).

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (عضه) ٣/ ٢٤٧٧، «تفسير ابن عطية» ٨/ ٣٥٦.

(٤) كتاب «العين» ١/ ٩٩ بمعناه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥٠ بنصه، والطبري ١٤/ ٦٦ بنصه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٣، و«تهذيب اللغة» (عضه) ٣/ ٢٤٧٧ بنصه، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٧٣، وانظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٢٠، وابن عطية ٨/ ٣٥٧، وابن الجوزي ٤/ ٤١٩، وابن كثير ٢/ ٦١٤، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩٨ وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن المنذر.

وقال ابن الأعرابي: العضة والتُّوَلة[١] السحر[٢]. وذكر الفراء القولين جميعًا في المصادر والمعاني[٣]، وعلى هذا القول معنى قوله: ﴿جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ جعلوه سحرًا مفترى، وجمعت العضة جمع ما يعقل لِمَا لحقها من الحذف؛ فجعل الجمع بالواو والنون عوضًا مما لحقها من الحذف، وقد ذكرنا شرح هذا عند قوله: ﴿ثُبَاتٍ﴾[٤] [النساء: ٧١] وفي جمع أرض[٥].

قال الفراء: ومن العرب من يجعلها بالياء على كل حال، ويعرب نونها فيقول: عِضِينُك، ومررت بعِضِينِك، وأنشد:[٦]

دَعَانِيَ مِنْ نَجْدٍ فإنَّ سِنِينَه لَعِبْنَ بَنا شِيبًا وشيَّبْنَنَا مُرْدا[٧]

---

(١) التُّولة والتِّوَلة: شيءٌ يُشبه السحر، يُحببُ المرأة إلى زوجها. «المحيط في اللغة» (تول) ٩/ ٤٦٢.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩٢ مختصراً، و«تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢١٣ نقلهما عن الواحدي بنصه بلا نسبة.

(٤) واحد الثُبات: ثُبَةٌ، انظر: «الغريب» لابن قتيبة ١/ ١٢٧، «تهذيب اللغة» (ثاب) ١/ ٤٦٥، «عمدة الحفاظ» ١/ ٣١٧.

(٥) لم أقف على الآية التي أشار أنه تعرض فيها لجمع أرض، وقد جمعت (أرضون)، والقياس يقتضي جمعها (أرضات) لأنها مؤنث، فلما حذفت الهاء -أي من أرضة- عوضوا عنها في الجمع بالواو والنون، فقالوا (أرضون) وفتحوا الراء في الجمع ليدخل الكلمة ضرب من التغيير تميزاً لها لمخالفة الأصل، وليعلم أن سبيلها لو جمعت بالتاء أن يفتح راؤها، فيقال: (أرَضات). انظر: «شرح المفصل» ٥/ ٥.

(٦) البيت للصمة بن عبدالله القُشَيْري ت٩٥هـ.

(٧) ورد في: «تكملة الإيضاح» العضدي ص٢٠٧، «شرح شواهد الإيضاح» ص٥٩٧، «شرح المفصل» ٥/ ١١، «شرح التصريح» ١/ ٧٧، «الخزانة» ٨/ ٥٨، وورد بلا =

قال وأنشدني بعضُ بني أسد[١]:

مِثْلَ المَقَالِي ضُرِبَتْ قُلِينُها[٢]

قال وإنما يجوز هذا فيما نقص لامها؛ لأنهم توهموا أن النون أصلية وأن الحرف على فعيل، ألا ترى أنهم لا يقولون هذا في الصالحين والمسلمين! وكذلك قولهم: الثبات واللغات، ربما أعربوا التاء منها بالنصب والخفض فيتوهَّمون أنها هاء وأن الألف قبلها من الفعل، وأنشد[٣]:

= نسبة في «المخصص» ٩/ ٦٦، «الاقتضاب» ص١٩٣، «أمالي ابن الشجري» ٢/ ٢٦١، «اللسان» (نجد) ٧/ ٤٣٤٦، (سنه) ٤/ ٢١٢٧، «أوضح المسالك» ص١٤ (صدر)، «شرح ابن عقيل» (١/ ٦٥، وفي بعض هذه المصادر (ذراني) بدل (دعاني)، والمعنى واحد، وهو أمر ومعناه: اتركاني من ذكر نجد، (سنينه): جمع سنة، وهي هنا إما بمعنى العام وإما بمعنى القحط. (شِيباً): جمع أشيب، وهو الذي ابيضَّ شعره، (مُرداً) جمع أمرد، وهو الذي لا شعر بعارضيه. والشاهد قوله: (سِنينَه) بإثبات النون ولم تسقط للإضافة، وعلامة نصبه الفتحة لا الياء وإلا لقال: (سِنِيْه) بحذف النون للاضافة وهذه لغة بني عامر، فإنهم يعربون المعتل اللام بالحركات الثلاث على النون مع لزوم الياء؛ لأنها أخف عليهم، ولأن النون قامت مقام الذاهب من الكلمة، ولو كان الذاهب موجوداً لكان الإعراب فيه كسائر المفردات، وكذلك يكون ما قام مقامه. انظر: «شرح التصريح على التوضيح» ١/ ٧٧.

(١) لم أقف على القائل، وفي المصدرين -الذين وقفت عليهما- نُسب إلى الفراء.

(٢) ورد في: «تهذيب اللغة» (قلا) ٣/ ٣٠٢٥، «اللسان» (قلا) ٦/ ٣٧٣٢، القُلَة والمِقْلَى والمِقلاء: عودان يلعب بهما الصبيان، فالمِقلى العود الكبير الذي يُضرب به، والقُلَة الخشبة الصغيرة التي تُنصب، وهي قَدر ذراع، وجمع المقلى المقالي، الشاهد: (قُلِينُها) حيث جعل النون كالأصلية فرفعها، وذلك على التوهم، ووجه الكلام فتح النون لأنها نون الجمع.

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي (جاهلي).

إذا ما جَلاَهَا بالإِيَام تَحَيَّزَتْ ثُبَاتًا عليها ذُلُّها واكْتِئَابُها[١]

ولا يجوز ذلك في: الصالحات والأخوات، لأنها تامة لم يُنقص من واحدها شيء، قال وما كان من حرف نُقِص من أوّله مثل: زِنة و لِدة[٢] ودِية فإنه لا يقاس على هذا؛ لأن نقصه من أوَّله لا من لامه، فما كان منه مؤنَّثًا أومذكَّرًا فأجْرِه على التمام؛ مثل: الصالحين والصالحات، تقول: (رأيت

---

(١) «ديوان الهذليين» ص٧٩، «شرح أشعار الهذليين» ١/ ٥٣ وفيهما برواية: (فلمَّا اجتلاها)، وورد في: «أدب الكاتب» ص٤٤١، «جمهرة اللغة» ١/ ٢٤٨، ٣/ ١٣٣٤ وفيهما (ثباتٍ) بكسر التاء، «المنصف» ٣/ ٦٣، «المحتسب» ١/ ١١٨، الاقتضاب ص٤٠٣، «شرح الجواليقي» ص٢٢٦، «اللسان» (أيم) ١/ ١٩٢، وورد بلا نسبة في: «الخصائص» ٣/ ٣٠٤، «المخصص» ٨/ ١٨٢، ١١/ ٤٠، «شرح المفصل» ٥/ ٤.

(اجتلاها): كشفها وأبرزها وأخرجها، (الإيام): الدُّخان؛ وجمعُه أُيُم، وآمَ الدُّخانُ يَئيم إياماً: دخَن، وآمَ الرجُلُ إياماً إذا دَخَّن على النَّحْل ليَخرج من الخلِيَّة فيأخذ ما فيها من العسل، وقيل: الإيامُ: عُود يجعل في رأسه نارٌ ثم يُدخَّنُ به على النحل ليُشْتارَ العَسَلُ، (تحيزت): اجتمع بعضها إلى بعض، ويقال: تفرَّقت؛ صارت فِرقاً في كلِّ حيِّز شيء، ويُروى (تحيرت) من الحَيرة؛ أي بقيت لا تدري إلى أين تذهب، (ثبات): جمع ثُبَةٍ؛ وهو القطعة من القوم ومن كل شيء، (الاكتئاب): الحزن. والشاهد: (ثباتاً) حيث نُصبت بالفتحة وحقها الكسرة -كما هو الأصل في جمع المؤنث السالم- وحجة من نصبها أن لام الكلمة محذوف ولم تُرَد إليه في الجمع كما حكى الكسائي: سمعت لغاتَهم بفتح التاء، لأن أصل ثُبَةٍ ثُبْوَة، وأصل لُغَة لُغْوَة.

انظر: «شرح المفصل» ٥/ ٨.

(٢) ساقطة من (د)، ولِدَةُ الرجل: تِرْبُهُ، قال الجوهري: والهاء عوضٌ من الواو الذاهبة من أوله، لأنه من الولادة، وهما لِدَان، والجمع لِداتٌ ولِدُون.

انظر: (ولد) في «المحيط في اللغة» ٩/ ٣٥٧، «الصحاح» ٢/ ٥٥٤، «اللسان» ٨/ ٤٩١٥

لِدَاتِك)[١] [ولِدِيكَ][٢] ولا تقل[٣]: لِدِينَك، ولا: لِداتَك[٤].

٩٢، ٩٣- قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ قال ابن عباس: عما كانوا يفترون ثم أجازيهم بأعمالهم[٥]، وقال الكلبي: عن ترك لا إله إلا الله والإيمان برسله[٦].

قال أهل المعاني: وهذا السؤال توبيخ وتقريع، يُسألون يوم القيامة فيقال لهم: لم عصيتم القرآن وما حجتكم في ذلك؟ فيظهرُ خِزيُهم وفضيحتُهم عند تعذر جواب يصح[٧]، وهذا معنى قول ابن عباس فيما روى عنه الوالبي في الجمع بين هذه الآية وبين قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩] قال: لا يُسألون سؤال استفهام؛ لأنه علم ما عملوا، ولكن يُسألون سؤال تقريع؛ فيقال لهم: لم عملتم كذا وكذا[٨]؟

---

(١) ما بين القوسين كتب على هامش أ.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق، وهي ثابتة في المصدر.

(٣) في جميع النسخ: (ولا هتك) ولم يتبين لي معناها، ولعلها من تصحيفات النساخ، والتصويب من المصدر.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩٢-٩٣ وهو نقل طويل نقله بتصرف واختصار.

(٥) وهذا القول أولى الأقوال؛ لكونه عاماً وشاملاً لجميع الافتراءات والمعاصي غير مقيد بنوع من المعاصي كما ذكر بعضهم.

(٦) انظر: تفسيره «الوسيط» تحقيق: سيسي ٢/ ٣٧١، وورد في «تنوير المقباس» ص٢٨١ بنصه، وورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٥.

(٧) ورد بنصه تقريباً في: تفسيره «الوسيط» تح: سيسي ٢/ ٣٧١، والطوسي ٦/ ٣٥٥، و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤١٩.

(٨) «أخرجه الطبري» ١٤/ ٦٧ بنحوه، من طريق علي بن أبي طلحة (صحيحة)، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٢ب بنحوه، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٤، وابن عطية ٨/ ٣٥٨، وابن الجوزي ٤/ ٤٢٠، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٦١، والخازن ٣/ ١٠٤، وابن كثير ٢/ ٦١٥، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩٩ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم=

فقوله: ﴿لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ﴾ أي: سؤال استعلام واستخبار، (وقوله: ﴿لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ﴾ أي سؤال تقريع وتوبيخ، وهذا قول قطرب)[1][2].

٩٤- قوله تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ معنى الصَّدْع في اللغة: الشَّقُّ والفَرْقُ والفَصْلُ[3]، أنشد ابن السِّكِّيت لجرير:

هُو الخَليفةُ فارْضَوْا ماقَضى لَكُمُ بالحَقّ يَصْدَعُ ما في قَوْلِهِ جَنَفُ[4]

يصدع: يفصل، وأنشد الفراء[5]:

وأنْحَرُ لِلشَّرْبِ الكرامِ مَطِيَّتي وأَصْدَعُ[6] بين القَيْنَتَيْن رِدَائِيا[7]

= والبيهقي في البعث، وروي عن ابن عباس توفيقاً آخر للآيتين؛ هو أن يوم القيامة يوم طويل فيه مواقف، فيسألون في بعض المواقف ولا يَسألون في بعضها. انظر: «تفسيرالخازن» ٣/ ١٠٤، ونُسب لعكرمة في: «وضح البرهان في مشكلات القرآن» ١/ ٤٩٧، والصحيح أن عكرمة رواه عن ابن عباس، كما في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٢ب، وورد غير منسوب في: «كشف المعاني في المتشابه من المثاني» ص٢٢٤، «فتح الرحمن بكشف مايلتبس في القرآن» ص٣٠٠.

(١) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٢ب، بنصه تقريباً، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٤-٣٩٥، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٦١، الخازن ٣/ ١٠٤.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ش)، (ع).

(٣) انظر: (صدع) في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٩٨٧، «المحيط في اللغة» ١/ ٣٢٤، «الصحاح» ٣/ ١٢٤١.

(٤) «ديوان جرير» ص٣٠٨، وورد في «تهذيب اللغة» (صدع) ٢/ ١٩٨٧، و«تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢١٤.

(٥) ليس في معانيه، والبيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي (جاهلي).

(٦) ساقطة من (د).

(٧) ورد في «المفضليات» ص١٥٨، «جمهرة اللغة» ٢/ ٦٥٣، «الأغاني» ١٦/ ٣٦٢، «ذيل أمالي القالي» ٣/ ١٣٣، «الخزانة» ٢/ ٢٠١، (الشرب) جمع شارب، (المطية) البعير، (القينة) المغنية، يريد أنه يعطي كلا منهما شطر ردائه.

أي: أشقُّ، وتَصَدَّع القومُ، إذا تفرقوا، ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ [الروم: ٤٣]، قال الفراء: يتفرقون[(١)]، فأما معنى الآية فقال ابن عرفة: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ أي فرق بين الحق والباطل[(٢)]، وروى أبو العباس[(٣)] عن ابن الأعرابي في قوله: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ أي شُقّ جماعتَهم بالتوحيد[(٤)]؛ كأنه يقول: ادعهم إلى التوحيد لتفرق جماعتهم؛ بإجابة بعضهم إيّاك فيكون ذلك تَفَرُّقَ كلمتهم، هذا معنى قول ابن الأعرابي، فالصدع على هذا يعود إلى صدع جماعة المشركين، وقال غيرُه: فَرّق القول فيهم[(٥)]، وعلى هذا: الصَّدع يعود إلى دعوة النبيّ ﷺ وهو أن يفرقها في الناس فيذيعها فيهم وقال أبو إسحاق: يقول أظهر ما تؤمربه؛ أُخذَ من الصَّدِيع وهو الصبح، وقال: وتأويل الصَّدْع في الزُّجَاج، أن يَبِيْنَ بعضُه من بعض[(٦)]، وهذا الذي ذكره أبو إسحاق يعود إلى الشَّق أيضًا، قال الأزهري: وسُمّي الصبحُ صديعًا كما سُمّي فلقًا، وقد انصدع وانفلق وانفجرالصبح[(٧)]، وقال ابن قتيبة: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ أي: أظهر ذلك،

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٥ بلفظه.

(٢) «تهذيب اللغة» (صدع) ٢/ ١٩٨٨ بنصه.

(٣) في جميع النسخ: (ابن عباس)، وهو تصحيف، والتصحيح من التهذيب.

(٤) «تهذيب اللغة» (صدع) ٢/ ١٩٨٨ بنصه، وورد غير منسوب في «تفسير القرطبي» ١٠/ ٦١.

(٥) «تهذيب اللغة» "صدع" ٢/ ١٩٨٨ بنصه، وورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٧٤ عن النقاش.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٦ بتصرف يسير، «تهذيب اللغة» (صدع) ٢/ ١٩٨٧ بنصه، ويبدو أنه نقله من التهذيب لا المعاني.

(٧) «تهذيب اللغة» (صدع) ٢/ ١٩٨٨ بنصه.

قال: وأصله الفَرْق والفتحُ؛ أي: اصدع بحقِّك الباطلَ(١)، وهذا قولُ أهل اللغة والمعاني، وقال ابن عباس: أظهر(٢)، وقال الأخفش وأبو عبيدة: افرق(٣)، وقال المؤرج: افصل(٤).

وقوله تعالى: ﴿بِمَا تُؤْمَرُ﴾ قال الفراء: أراد فاصدع بالأمر، و(ما) مع الفعل بمنزلة المصدر، وكذلك لم يعد إليه عائد من الصلة كقولك: ما أحسنَ ما ينطلق؛ لأنك تريد: ما أحسنَ انطلاقك، وما أحسنَ ما تأمر، أي: أمرك، ومثله قوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ [الصافات: ١٠٢] كأنه قيل له: افعل الأمر الذي تؤمر، قال ويجوز أن يكون المعنى: بما تؤمر به،

---

(١) «الغريب» لابن قتيبة ص٢٤٠ بنصه.

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٢ب، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٥، الخازن ٣/ ١٠٤، «تنوير المقباس» ص٢٨١ بلفظه، وهذه الرواية أوهى الطرق؛ لأنها من طريق محمد بن مروان عن الكلبي، أخرجها أبو نُعيم في «الدلائل» ص٢٧٠، وقد رويت عن الكلبي- نفسه- في «تفسيرهود» ٢/ ٣٥٨، والماوردي ٣/ ١٧٤، والغريب إيراد الواحدي- رحمه الله- الأقوال الضعيفة عن ابن عباس وتركه للروايات الصحيحة والمشهورة في بعض المواضع، ففي هذه الآية مثلاً؛ ثبت عن ابن عباس تفسيرها بـ: أمضه، وافعل ما تؤمر. انظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ٦٧ من طريق ابن أبي طلحة (صحيحة)، والثعلبي ٢/ ١٥٢ب، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٥، وابن الجوزي ٤/ ٤٢٠، وابن كثير ٢/ ٦١٥، و«الدر المنثور» ٤/ ١٩٩ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، ولعل سبب إيراده للروايات الضعيفة عن ابن عباس- مع ورود الروايات الصحيحة- أنه نظر إليها من جهة اللغة والمعنى لا من جهة السند، فاختارها- على القوية سنداً- لهذه الحيثية، والمعروف عن الواحدي -رحمه الله- أنه يغلب عليه الاهتمام باللغة والعناية بها في تفسيره .

(٣) «مجاز القرآن» ١/ ٣٥٥ بلفظه، ولم أجده في معاني الأخفش، وورد منسوباً للأخفش في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٢ب بلفظه، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٥.

(٤) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٢ب بلفظه.

فحذف الجار؛ لأن العرب قد تقول: إني لآمرك وآمر بك، وأكفرك وأكفر بك، وأنشد[١]:

إذا قَالَتْ حَذَامِ فأنْصِتُوها فإنّ الأمْرَ ما قَالَتْ حَذَامِ[٢]

قال: يريد فأنصتوا لها.

وقال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ﴾[٣] [هود: ٦٨]، وقال مجاهد في قوله: ﴿بِمَا تُؤْمَرُ﴾ أي بالقرآن، قال: أراد الجهر بالقرآن في الصلاة[٤]، فعلى هذا المراد بالصدع الجهر والإظهار، والباء في ﴿بِمَا تُؤْمَرُ﴾ من صلة معنى الصدع، لا لفظه؛ وهو الجهر، وما تؤمر هو القرآن؛ لأنه إنما تؤمر بما في القرآن، و(ما) في هذا القول موصولة، وليست بمعنى المصدر، وتكون مع الجار في موضع نصب، وأكثر المفسرين على أن

---

(١) البيت لِلُجَيْم بن صعْب، وحَذَامُ امرأتُه، وهي بنتُ الريَّان، سميت بذلك لأن ضرَّتها حذمت- قطعت- يدها بشفرة.

(٢) في نسخة (أ) أثبت عجز البيت في الهامش. ورد البيت في: «العقد الفريد» ٣/ ٣٦٥،٨٤، «اللسان» (رقش) ٦/ ٣٠٦، (نصت) ٢/ ٩٩، «شرح التصريح» ٢/ ٢٢٥، «شرح شواهد المغني» ٢/ ٥٩٦، وورد غير منسوب في: «ما ينصرف وما لا ينصرف» ص١٠١، «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٥٥، «شرح المفصل» ٤/ ٦٤ «أوضح المسالك» ٤/ ١٣١، وفي جميع المصادر: (فصدقوها) بدل (فأنصتوها) و(القول) بدل (الأمر).

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩٤ بتصرف يسير. والشاهد: أي كفروا بربهم.

(٤) «تفسير مجاهد» ص٤١٩ بنحوه، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥١ مختصراً، والطبري ١٤/ ٦٨ بنحوه من عدة روايات، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٤ بنحوه، و«تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٥٨ بنحوه، و«تهذيب اللغة» (صدع) ٢/ ١٩٨٧ مختصراً، «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٣أ بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩٩ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

المعنى: اجهر بالأمر؛ أي بأمرك، يعني اظهار الدعوة، قالوا: ومازال النبيّ ﷺ مستخفيًا حتى نزلت هذه الآية[(١)].

وقوله تعالى: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ أي: لا تبال بهم ولا تلتفت إلى لائمتهم إياك على إظهار الدعوة ولا تسمعها، قال المفسرون: هذا منسوخ بآية القتال[(٢)]؛ يعنون الإعراض عنهم وتركهم وما هم فيه، فإن جعلنا معنى الإعراض عنهم ترك المبالاة بهم، لا يكون منسوخًا[(٣)].

٩٥- قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾: بك، وهم خمسة نفر من المشركين[(٤)]: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، وعَدِيّ بن قيس،

---

(١) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٥ بنحوه، والثعلبي ٢/ ١٥٢ب، بنصه، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٥، و«ابن الجوزي» ٤/ ٤٢٠، والفخر الرازي ١٩/ ٣١٥، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٦٢، والخازن ٣/ ١٠٤، وابن كثير ٢/ ٦١٥، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩٩.

(٢) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٩أ، بنحوه، و«أخرجه الطبري» ١٤/ ٦٨ بنحوه عن ابن عباس من طريق العوفي (غير مرضية)، و أخرجه كذلك عن الضحاك بنحوه، وورد في: «الناسخ والمنسوخ» للنحاس ٢/ ٤٨٣ بصيغة التمريض، و«تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٥٨ بنحوه، والثعلبي ٢/ ١٥٣أ، والماوردي ٣/ ١٧٥ بنحوه عن ابن عباس، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٥، وابن عطية ٨/ ٣٥٩، وابن الجوزي ٤/ ٤٢١، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٦٢، والخازن ٣/ ١٠٤، وأبي حيان ٥/ ٤٧٠، «الدر المنثور» ٤/ ١٩٩ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وأبي داود في ناسخه عن ابن عباس.

(٣) وهذا القول هو الأولى من دعوى النسخ، وانظر: التعليق على دعوى النسخ بآية السيف، عند الآية [٨٥] من هذه السورة.

(٤) المشهور أنهم خمسة، وورد أنهم ثمانية، وسبعة كذلك. انظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ٦٨-٦٩، وابن الجوزي ٤/ ٤٢١، وأبي حيان ٥/ ٤٧٠، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٠٠ وزاد نسبته إلى الطبراني [ليس في روايته الشاهد] وابن مردويه، وكما اختلف في العدد اختلف في صفة إهلاكهم ووقته وما جرى لكل واحد منهم.

والأسود بن المطلب، والأسود بن عبد[(١)] يغوث، سلط الله عليهم جبريل حتى قتل كلَّ واحد منهم؛ أي بآفة وكفى نبيه شرهم، هذا قول عامة المفسرين[(٢)].

٩٨- قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ رُوي عن ابن عباس: فصَلِّ[(٣)]، والمعنى: صَلِّ حمدًا لله تعالى، والتسبيح يكون بمعنى الصلاة؛ لأن الصلاة لله تعالى تنزيه له عن الشريك.

وقال في رواية عطاء: يقول: احمد ربك سَيَسُرُّك فيهم، وعلى هذا معناه: سبحه بالتحميد؛ أي: احمده ونزهه عن أن يستحق الحمد غيرُه.

وقال الضحاك: أي قل سبحان الله وبحمده[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد من المصلين[(٥)]؛ لأن العبد أقرب ما يكون من الله إذا سجد، ويؤيد هذا ما روي

---

(١) (عبد) ساقطة من (ش)، (ع).

(٢) أخرجه بنحوه: عبد الرزاق ٢/ ٣٥١، والطبري ١٤/ ٧٠ بعدة روايات، والطبراني [مجمع البحرين] ٦/ ٤٦، وورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٦، و«تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٥٨، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٥، والثعلبي ٢/ ١٥٣أ، والماوردي ٣/ ١٧٥، والطوسي ٦/ ٣٥٦، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٥، والزمخشري ٢/ ٣٢٠، وابن الجوزي ٤/ ٤٢١، والفخر الرازي ١٩/ ٢١٥، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٦٢، والخازن ٣/ ١٠٤، وأبي حيان ٥/ ٤٧٠، وابن كثير ٢/ ٦١٦.

(٣) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٣ب، بلفظه، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٧، الخازن ٣/ ١٠٥، «تنوير المقباس» ص٢٨١.

(٤) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٣ب، بنصه، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٧، وابن الجوزي ٤/ ٤٢٣.

(٥) «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٢٣، وورد غير منسوب في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٠أ، «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٧، «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٦، وهود الهواري=

أن رسول الله ﷺ كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة[(١)] .

٩٩- قوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ قال ابن عباس: يريد الموت[(٢)]، وهو قول الحسن ومجاهد وقتادة والجميع[(٣)]، وسُمّي

= ٢/ ٣٥٨، والثعلبي ٢/ ١٥٣ب بلفظه، والماوردي ٣/ ١٧٦، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٧، وابن عطية ٨/ ٣٦١، الخازن ٣/ ١٠٥.

(١) «أخرجه الطبري» ١/ ٢٦٠ بنصه عن حذيفة، وورد في «تفسير الزمخشري» ١/ ٦٦، وابن عطية ١/ ٢٧٦، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٧١، وابن كثير ١٤/ ٦١٦، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٦٣، وورد برواية: كان إذا حزبه أمر صلى، أخرجها أحمد ٥/ ٣٨٨، وأبو داود (١٣١٩) كتاب: التطوع، باب: وقت قيام النبي ﷺ، والطبري ١٤/ ٧٣، وورد في فيض القدير ٥/ ١٢٠، والكنز ٧/ ٦٩، والحديث مشهور، وقد حسّنه الألباني في «صحيح أبي داود» (١١٩٢)، و«صحيح الجامع الصغير» (٤٧٠٣) وأوضح من هذا الشاهد حديث «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد**»، رواه مسلم (٤٨٢) كتاب: الصلاة، باب: مايقال في الركوع والسجود، وأبو داود (٨٧٥) كتاب: الصلاة، باب: الدعاء في الركوع والسجود عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٢٣، الفخر الرازي ١٩/ ٢١٦، «تنوير المقباس» ص٢٨١.

(٣) «تفسير مجاهد» ص٤١٩ بلفظه، وورد في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٠أ، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥٢ بلفظه عن قتادة، والطبري ١٤/ ٧٤ بلفظه عنهم، وأورده البخاري في «الفتح» ٨/ ٣٨٣ معلقاً بصيغة الجزم عن سالم بن عبدالله، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٧ عن مجاهد، «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٦، و«هود الهواري» ٢/ ٣٥٨ عن مجاهد، والثعلبي ٢/ ١٥٣ب، والماوردي ٣/ ١٧٦ عنهم، والطوسي ٦/ ٣٥٦ عنهم، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٧، والزمخشري ٢/ ٣٢٠، وابن العربي ٣/ ١١٣٩، وابن عطية ٨/ ٣٦٢ عنهم، وابن الجوزي ٤/ ٤٢٣ عن مجاهد، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٦٤ عنهم، الخازن ٣/ ١٠٥، وابن كثير ٢/ ٦١٦-٦١٧ عنهم، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٠٣ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد.

الموت اليقين؛ لأنه مُوْقِن به جميعُ العقلاء، فاليقين بمعنى المُوْقَنُ به، ولم يعرف الأصمعي فعيلًا بمعنى مُفْعَل، حتى قَرَّرَ له ذلك ابن الأعرابي، واحتج عليه بقولهم: شيء متربّصٌ وتَرَبُّص[(١)]، وليل مُبْهَم وبَهِيْم، وشراب مُنْقَعٌ ونَقِيْع[(٢)]، فإن قيل: أي فائدة لهذا التوقيت ولا عبادة على الميت؟ وإذا كانت العبادة تنقطع بالموت، فلم قال حتى الموت، وهو منقطع بالموت لا محالة؟!

قال أبو إسحاق: مجاز هذا الكلام مجاز أبدًا؛ المعنى: اعبد ربك أبدًا؛ لأنه لو قيل: اعْبُدْ ربك بغير توقيت، لجاز إذا عبد الإنسانُ مدةً أن يكون مطيعًا، فإذا قال: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ أي: أبدًا وما دمت حيًّا، فقد أُمر بالإقامة على العبادة[(٣)].

---

(١) هكذا في جميع النسخ، والقياس يقتضي أن تكون: مُرْبَص ورَبِيْصٌ.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٧ بنصه، وفي هذا رد على أهل الضلال الذين جعلوا للعبادة أجلاً تنتهي عنده؛ لذلك فسروا اليقين بالمعرفة، فإذا وصل أحدهم إلى مقام المعرفة سقط عنه التكليف!. انظر: «تفسير ابن كثير» ٢/ ٦١٧، والألوسي ١٤/ ٨٧، والقاسمي ١٠/ ٧٥.

التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي
(ت ٤٦٨ هـ)

يطبع للمرة الأولى اعتمادًا على نسخ خطية من
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

من أول سورة النحل إلى آخر سورة الإسراء
تحقيق
د. عبدالرحمن بن عبد الجبار بن صالح هوساوي

من أول سورة الكهف إلى آية (٣١)
تحقيق
د. عبد العزيز بن محمد اليحيى

أشرف على طباعته وإخراجه

د. عبد العزيز بن سطام آل سعود　　أ.د. تركي بن سهو العتيبي

الجزء الثالث عشر
النحل - الكهف ٣١

دار المصور العربي
مصر - الاسكندرية

التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي

التَّفْسِيرُ البَسِيطُ

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمَّد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

من أول سورة النحل إلى آخر سورة الإسراء

تحقيق

د. عبدالرحمن بن عبد الجبار بن صالح هوساوي

تفسير سورة النحل

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ قال ابن عباس: يريد أتى عذابُ الله[(١)]، وقال الحسن وابن جريج: أي عقابُه لمن أقام على الإشراك به والتكذيب لرسوله[(٢)]، وهذا القول في معنى ﴿أَمۡرَ ٱللَّهُ﴾ هاهنا هو اختيار الزجاج؛ قال: ﴿أَمۡرَ ٱللَّهُ﴾: ما وعدهم الله من المجازاة على كفرهم من أصناف العذاب، واحتج بقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [هود: ٤٠]، أي: جاء ما وعدناهم به، وبقوله: ﴿أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارًا﴾[(٣)] [يونس: ٢٤]. وفسّر آخرون هذا العذاب؛ فقال: هو الأمر بالسيف، وقالوا: هذا جواب النضر بن الحارث حين قال: ﴿فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةً﴾ الآية [الأنفال: ٣٢]، فأنزل الله: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾[(٤)]، أي: لا تطلبوه قبل حينه، وهذا كما تقول لمن يطلب أمرًا يستعجل فيه، أتاك الأمر فلا تستعجل.

---

(١) ورد في «تفسير السمرقندي» ٧/ ٢٢٧، بنصه، والثعلبي ٢/ ١٥٣ب، بمعناه، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٣٦٥، «تنوير المقباس» ص٢٨٢.

(٢) أخرجه الطبري ١٤/ ٧٥ بمعناه عن ابن جريج، وورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٥٨، عنهما، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٧٨، عن ابن جريج، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٦٥، عنهما.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٩، بنصه.

(٤) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٣ب، بنحوه، وذكره المؤلف في «أسباب النزول» له ص٢٨٤، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٧-٨.

وقال جماعة من المفسرين: ﴿أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ هاهنا الساعة[١]؛ وذلك أن المكذبين بها استعجلوها، فقيل لهم: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾. قال أبو إسحاق: استبطاؤا[٢] أمْرَ الله، فأعلم اللهُ أن ذلك عنده في القرب بمنزلة ما قد أتى، كما قال: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]، وكما قال: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ﴾[٣] [النحل: ٧٧]؛ وعلى هذا، إنما قال لِمَا لَم يأت بعد أتى؛ لأنه آت لا محالة، والعربُ إذا ذكرت شيئًا قَرُبَ وقوعه أخرجته مخرج الواجب، كقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف: ٤٤]، وقد مر.

وقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ قال ابن عباس: نَزَّه نفسه[٤]، وقال الزجاج: تنزيه له وبراءة من السوء[٥]، ﴿وَتَعَٰلَىٰ﴾ أي: ارتفع وتعاظم بأعلى صفات المدح عن أن يكون له شريك، و(ما) في قوله: ﴿عَمَّا﴾ يجوز أن تكون (ما) المصدر، والتقدير: عن إشراكهم، والمعنى عن إشراكهم به غيره، فحُذف للعلم، ويجوز أن تكون بمعنى الذي؛ أي:

---

(١) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٧، بنحوه، والثعلبي ٢/ ١٥٣ب، بلفظه، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٧٨، عن الكلبي، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٧، عن الكلبي وغيره، وابن عطية ٨/ ٣٦٥، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٦٦، والخازن ٣/ ١٠٥، وأبي حيان ٥/ ٤٧٢، وقال: هو قول الجمهور.

(٢) في (أ)، (د): (استبطلوا)، والمثبت من (ش)، وهو موافق للمصدر.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٩، بنصه تقريباً.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٨٢، وورد غير منسوب في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٠أ، وهود الهواري ٢/ ٣٥٩، والسمرقندي ٢/ ٢٢٨، والفخر الرازي ١٩/ ٢١٨.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٠، بنحوه.

ارتفع عن الذين أشركوا به[١]؛ لأنهم ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾.

٢- قوله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ روى عطاء عن ابن عباس قال: يريد جبريل وحده[٢]، وذكرنا فيما تقدم جوازَ تَسْمِيةِ الواحد باسم الجمع إذا كان ذلك الواحدُ رئيسًا مقدمًا؛ كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾[٣] الآية [آل عمران: ١٧٣].

وقوله تعالى: ﴿بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ قال ابن عباس: بالوحي[٤]، وهو كلام الله، هذا قول الربيع والحسن[٥]، وهو الاختيار في معنى الروح

---

(١) في جميع النسخ: (أشركهم به)، ولا يستقيم بها المعنى، فلعلها تصحفت عن المثبت، أو التبست على النساخ بما قبلها.

(٢) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٢٨، والفخر الرازي ١٩/ ٢١٩، وورد غير منسوب في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٠أ، والسمرقندي ٢/ ٢٢٨، وفي «تنوير المقباس» ص٢٨٢، قال: «جبريل ومن معه من الملائكة».

(٣) قال الفراء: الناس في هذا الموضع واحد؛ وهو نُعيم بن مسعود الأشجعيّ، بعثه أبو سفيان وأصحابُه فقالوا: ثبط محمدًا ﷺ أو خوفه حتى لا يلقانا ببدر الصغرى، وكان معياد بينهم يوم أحد. «معاني القرآن» للفراء ١/ ٢٤٧، وهو اختيار الزجاج في معانيه ١/ ٤٨٩، وانظر: «تفسير الزمخشري» ١/ ٢٣١.

(٤) أخرجه الطبري ١٤/ ٧٧ بلفظه، من طريق ابن أبي طلحة صحيحة، وورد بلفظه في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٧٨، والطوسي ٦/ ٣٥٩، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٣٦٨، وابن الجوزي ٤/ ٤٢٨، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٦٧، وأبي حيان ٥/ ٤٧١، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٠٥، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٥) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٥٣، عن الحسن بلفظ: بالنبوَّة، وورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٧٨، عن الربيع بن أنس قال: هو القرآن، وعن الحسن أيضاً قال: الرحمة، والطوسي ٦/ ٣٥٩، عن الربيع قال: كلام الله، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٣٦٨، عن الربيع، وابن الجوزي ٤/ ٤٢٨، عن الحسن، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٦٧، عن الحسن، وأبي حيان ٥/ ٤٧١، عن الحسن، =

هاهنا، قال الزجاج: الروح ما كان فيه من أمر الله حياةً للنفوس بالإرشاد إلى أمر الله[(١)].

وقال أبو العباس في هذه الآية وفي قوله: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾ [غافر: ١٥]، ولقوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢] هذا كله معناه الوحي[(٢)]؛ سُمّي روحًا لأنه حياةٌ من موت الكفرِ، فصار يحيا به الناس؛ كالروح الذي يحيا[(٣)] به الجسد.

وقال أبو عبيدة: الروح هاهنا جبريل[(٤)]، وعلى هذا الباء في بالروح بمعنى (مع) كقولهم: خرج بثيابه، أي: ومعه ثيابه، وركب الأمير بسلاحه، والأول الوجه، ومعنى ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾، أي: من فعله في الوحي[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ يريد النَّبِيّين الذين يختصهم من عباده بالرسالة والوحي بقوله: ﴿أَنْ أَنْذِرُوا﴾، قال الزجاج: ﴿أَنْ﴾ بدل

= وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٠٥، ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الحسن قال: بالنبوة.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٠، بنصه.

(٢) «تهذيب اللغة» (روح) ٣/ ١٧٦٨، بنصه.

(٣) في جميع النسخ: (يحي)، ويستقيم السياق بالمثبت، وهو موافق لما في المصدر.

(٤) ليس في مجازه، وورد منسوباً إليه في: «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٤أ، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٨، الفخر الرازي ١٩/ ٢٢٠، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٦٧، وهو قول ضعيف جدًّا، والصحيح هو الأول كما ذكر.

(٥) قال القاسمي: ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾ بيان للروح، أو حال منه، أو صفة، أو متعلق بـ﴿يُنَزِّلُ﴾، وقال الفخر الرازي: وقوله: ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾ إن ذلك التنزيل، والنزول لا يكون إلا بأمر الله تعالى، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريم: ٦٤] ونحوها، فكل هذه الآيات دالة على أنهم لا يقدمون على عمل من الأعمال إلا بأمر الله تعالى وإذنه. انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢٢٠، والقاسمي ١٠/ ٧٨.

من الروح، المعنى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ بأن أنذروا[١].

والمعنى: أنذروا أهل الكفر بأنه لا إله إلا أنا، أي مروهم بتوحيدي وأن لا يشركوا بي شيئًا[٢]، والخطاب للنَّبِيّين المعنيين بقوله: ﴿مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾، وهذا يدل أن معنى الروح هاهنا الوحي، إذا بُدّل منه الإنذار، ومعنى إنذارِهم بأنه لا إله إلا هو إعلامهم بذلك مع تخويفهم لو لم يقروا، ثم ذكر ما يدل على توحيده، فقال:

٣- ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ ومعنى هذا مذكور في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٧٣].

وقوله تعالى: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ذكرنا معناه آنفًا[٣].

٤- وقوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ﴾، قال أبو إسحاق: اختصر هاهنا، وذكر تقلبَ أحوال الإنسان في غير مكان من القرآن[٤].

قال ابن عباس: يريد إني خلقت، قال المفسرون: نزلت هذه الآية والتي في آخر سورة يس: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾ [يس: ٧٧] في قصة أُبي بن خلف وإنكاره البعث[٥].

---

(١) هذا المقطع ليس في معانيه، فلعله ساقط من النسخة المتداولة، بدليل أن النحاس قد نسبه إليه في إعرابه ٢/ ٣٩١، وقال بهذا مكي في «مشكل الإعراب» ٢/ ١٢، والزمخشري في «تفسيره» ٢/ ٣٢١، وابن الأنباري في «البيان في غريب الإعراب» ٢/ ٧٥، و«المنتجب في الفريد» ٣/ ٢١٤.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٠، بنصه.

(٣) في سورة الأعراف: الآية [١٩٠].

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٠، بنصه.

(٥) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٠أ، والسمرقندي ٢/ ٢٢٨، والثعلبي ٢/ ١٥٤أ، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٧٩، عن الكلبي، وأورده المؤلف في «أسباب النزول» =

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾، الخصيم بمعنى المخاصم، ذكرنا ذلك عند قوله: ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء: ١٠٥]، هذا قول أهل اللغة.

قالوا: خصيمك الذي يخاصمك، وفعيل بمعنى مُفَاعل معروف؛ كالنسيب بمعنى المناسب، والعشير بمعنى المعاشر، والأكيل والشريب، ويجوز أن يكون خصيم فاعلًا من خَصِم يَخْصِم بمعنى اختصم، وبه قرأ حمزة[1] قوله: ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾[2] [يس: ٤٩].

وقوله تعالى: ﴿مُبِينٌ﴾ أي ظاهر، ومعناه: ظاهر الخصومة، ويجوز أن يكون مبين؛ أي يُبيِّن عن نفسه الخصومة بالباطل، وذكر أهل المعاني لهذه الآية معنيين؛ أحدهما: أنه عرّفنا قدرته في إخراجه من النطفة ما هذه

= ص٢٨٥، بلا سند، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٩، والزمخشري ٢/ ٣٢١، وابن عطية ٨/ ٣٧٠، وابن الجوزي ٤/ ٤٢٨، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٦٨، و«تفسير الخازن» ٣/ ١٠٦.

ولا خلاف أن آية (يس) لها سبب نزول ثابت، وإن اختلف فيمن نزلت؛ أبي بن خلف، أم العاص بن وائل؛ وهو الصحيح [انظر: «المستدرك» للحاكم (٢/ ٤٢٩) وصححه]. لكن هذه الآية ليس لها سبب نزول مسند، وهو شرط في إثبات أسباب النزول، ويكفي لرد هذه الدعوى أنه ورد من طريق الكلبي وحاله معروف، وتشابه الآيتين لا يسوغ إثبات نزول إحداهما للأخرى، إلا إذا لم يُقصد بإطلاق لفظ نزلت هذه الآية.. المعنى الاصطلاحي لأسباب النزول، وأريد التوسع في اللفظ كما فعلوا في النسخ.

(١) قرأ حمزة: ﴿يَخْصِمون﴾ ساكنة الخاء خفيفة الصاد. انظر: «السبعة» ص٥٤١، و«المبسوط في القراءات» ص٣١٢، و«تلخيص العبارات» ص١٤١، وقال في «شرح الهداية» ٢/ ٤٨٦، ومن قرأ ﴿يَخْصِمون﴾ فالمعنى: يخصم بعضهم بعضاً.

(٢) نقل الفخر الرازي هذا المقطع بنصه ونسبه للواحدي. «تفسير الرازي» ١٩/ ٢٢٦.

حاله وصفته، والثاني: أنه ذَكر فاحشَ ما ارتكب من تضييع حق نعمة الله بالخصومة في الكفر به[(١)].

٥- قوله تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا﴾، يعني الإبل والبقر والغنم، وتم الكلام ثم ابتدأ فقال: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾، ويجوز أن يكون تمام الكلام عند قوله: ﴿لَكُمْ﴾ ثم يبتدئ فيقول: ﴿فِيهَا دِفْءٌ﴾.

قال صاحب النظم: أحسن الوجهين أن يكون الوقف عند قوله: ﴿خَلَقَهَا﴾؛ لقوله في النسق على ما قبلها: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾[(٢)].

وأما الدفء، فقال الفراء وجميع أهل اللغة: هو ما انتفع به من أوبارها وأشعارها وأصوافها، أراد ما يلبسون منها ويبتنون[(٣)]، فالدفء عند أهل اللغة: ما يُستدفأ به من الأكسية والأبنية[(٤)]، قال الأصمعي: ويكون الدفء السخونة، يقال: اقعد في دفء هذا الحائط، أي في كنّه[(٥)]، وقال الفراء في المصادر: يقال للرجل: دَفِئْتَ فأنت تدفأ دَفْأً، ساكنة الفاء مفتوحة الدال، ودِفْآء بالكسر والمد، وزاد غيرُه دَفاءةً ودَفاءً.

---

(١) ورد بنحوه في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٧٩، عن الحسن، والطوسي ٦/ ٣٦١.

(٢) أي أنه نسق ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ على ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾، ولو وقف على ﴿خَلَقَهَا لَكُمْ﴾ لتعذر هذا العطف. وقد نقل الفخر الرازي ١٩/ ٢٢٧، والخازن ٣/ ١٠٦، قول صاحب النظم، وعزياه للواحدي -رحمه الله-.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩٦، مختصراً، وورد بنصه في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٢٠٣ (دفأ)، وهذا يؤكد نقله من التهذيب لا المعاني، وانظر: (دفأ) في «مقاييس اللغة» ٢/ ٢٨٧، و«الصحاح» ١/ ٥٠، و«اللسان» ٣/ ١٣٩٣.

(٤) انظر: (دفأ) في «المحيط في اللغة» ٩/ ٣٦٩، و«مقاييس اللغة» ٢/ ٢٨٧، و«الصحاح» ١/ ٥٠، و«اللسان»٣/ ١٣٩٣، و«عمدة الحفاظ» ٢/ ١٣.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (دفأ) ٣/ ١٢٠ بنصه، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢٢٧.

وروى الحرَّاني عن ابن السِّكِّيت: يقال: هذا رجل دَفْآنُ وامرأة دَفْأى، ويوم دَفِيءٌ وليلة دفيئةٌ، وكذلك بيت دَفِيء، وغرفة دَفيئةٌ، على فَعيل وفعيلة، وما كان الرجل دَفْآن، ولقد دَفِئَ، وما كان البيت دَفِئًا، ولقد دَفُؤَ[(١)]. الفَراء: دَفُؤَتْ ليلَتُنا ويومُنا دفاَةً، ويقال: أدفأه فَدَفِئَ[(٢)]، وإبل مُدْفِئة: كثيرة؛ لأن بعضَها يُدْفِئُ بعضًا بأنفاسها[(٣)]، وإبل مُدْفأَةٌ ومدفآت: كثيرات الأوبار[(٤)]، قال الشماخ:

وكيفَ يضيعُ صاحِبُ مُدْفَآتٍ على أثْباجِهِنَّ مِنَ الصَّقِيعِ[(٥)]

ونحو هذا قال عامة المفسرين في الدفء[(٦)]، إلا ما روي عن ابن

---

(١) لم أجده في الإصلاح، وورد في «تهذيب اللغة» (دفأ) ٢/ ١٢٠٣، بنصه. وانظر: «اللسان» (دفأ) ٣/ ١٣٩٣.

(٢) لم أجده في معانيه.

(٣) ورد في «الإصلاح» ص٣٧٩، بنحوه، و«التهذيب» (دفأ) ٢/ ١٢٠٣، بنصه، وانظر: (دفأ) في «مقاييس اللغة» ٢/ ٢٨٧، و«اللسان» ٣/ ١٣٩٣.

(٤) وهو قول الأصمعي كما في «التهذيب» (دفأ) ٢/ ١٢٠٣، وقال نحوه ابن السِّكِّيت في «الإصلاح» ص٣٧٩، وانظر: (دفأ) في «المحيط في اللغة» ٩/ ٣٦٩، و«اللسان» ٣/ ١٣٩٣، و«التاج» ١/ ١٥٣.

(٥) «ديوان الشماخ» ص٢٢٠، وفيه: (مُدْفِئَات)، وورد في «إصلاح المنطق» ص٣٧٩، و«المعاني الكبير» ١/ ٤٢٩، و«جمهرة اللغة» ٣/ ١٣١٣، و«الأضداد» لابن الأنباري ص٦٦، و«أمالي القالي» ١/ ١٠٦، و«تهذيب إصلاح المنطق» ص٧٨١، و«أساس البلاغة» ١/ ٢٧٤، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٦٩، و«اللسان» (دفأ) ٣/ ١٣٩٣، (ثبج) ١/ ٤٦٨، (ضيع) ٥/ ٢٦٢٥، و«التاج» (دفأ) ١/ ١٥٣.
(أثباجهن) جمع ثبج؛ وهو الوسط، قال الأصمعي: ثبج كل شيء: وسطه. (الصقيع) البرد والنَّدى، ويقال: الجليد. والشاعر يمدح إبله أنها لن تهلك من البرد؛ لأن أوساطها مغطاة بوبر كثير يقيها البرد.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٠ب، والطبري ١٤/ ٧٨- ٧٩، والسمرقندي ٢/ ٢٢٨، وهود الهواري ٢/ ٣٦٠، والثعلبي ٢/ ١٥٤أ، والماوردي ٣/ ١٧٨، والطوسي ٦/ ٣٦١.

عباس من طريق عكرمة، ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ﴾ قال: النسل[(١)]، وروى الأزهري عن ابن هاجك[(٢)] باسناده عن ابن عباس، ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ قال: نسل كل دابة[(٣)].

قال[(٤)] الأزهري: وهذا يوافق قول الأموي[(٥)]، روى أبوعبيد عنه: الدفء[(٦)] عند العرب: نتاج الإبل وألبانها والانتفاع بها[(٧)]، قال الفراء:

---

(١) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٥٤، و «تفسير الماوردي» ٣/ ١٧٩، وقد روي عن ابن عباس تفسيرها بتفسير العامة، أخرجه الطبري ١٤/ ٧٩ بعدة روايات، وانظر: «تنوير المقباس» ص٢٨٢، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٠٦، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، ولذلك حمل النحاس تفسير ابن عباس: بالنسل، على المنافع لا الدفء، مع أن قوله التالي الذي رواه عنه ابن هاجك يؤكد تفسيره لـ﴿دِفْءٌ﴾ بالنسل.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) لم أقف عليه في التهذيب، وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢/ ٣٥٣) بنصه، والطبري ١٤/ ٧٩، بنصه من طريق عكرمة جيدة، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٨، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٧٠، وانظر: «اللسان» (دفأ) ٣/ ١٣٩٣، و«عمدة الحفاظ» ٢/ ١٣، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٠٦، وزاد نسبته إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) (قال) ساقط من (ش)، (ع).

(٥) أبو محمد، عبد الله بن سعيد الأموي اللغوي، لقي العلماء، ودخل البادية، وأخذ عن فصحاء الأعراب، وأخذ عنه العلماء كأبي عبيد، وأكثروا في كتبهم، كان حافظاً للأخبار والشعر وأيام العرب، وكان ثقة في نقله، من كتبه: (النوادر)، (رحل البيت). انظر: «طبقات النحويين والبلاغيين» ص١٩٣، و«إنباه الرواة» ٢/ ١٢٠، و«البلغة» ص٣٠٩، و«البغية» ٢/ ٤٣.

(٦) في جميع النسخ: (الدفو)، والمثبت موافق لجميع المصادر.

(٧) لم أجده في غريبه، وورد في «تهذيب اللغة» (فاد) ٢/ ١٢٠٣، بنصه، وانظر: =

وكتبت دفء بغير همز؛ لأن الهمزة إذا سَكن ما قبلها حُذفت من الكتاب، وذلك لخفاء الهمزة إذا سُكِتَ[١] عليها، فلما سَكَنَ ما قبلها ولم يَقْدِروا على هَمْزِها في السَّكْت، كان سكوتهم كأنه على الفاء، وكذلك قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ﴾ [النمل: ٢٥] و﴿مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ﴾[٢] [آل عمران: ٩١].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنَٰفِعُ﴾ يعني النسل والدّر والركوب، ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد من لحومها[٣].

٦- قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ أي زينة، كما قال: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦]، والمال ليس يخص الورِق والعين، وأكثر مال العرب الإبل، كما أن أكثر أموال أهل البصرة النخل.

وقوله تعالى: ﴿حِينَ تُرِيحُونَ﴾، الإراحة: ردُّ الإبل بالعَشي إلى مُراحِها حيث تأوِي إليه ليلًا[٤]، قال ابن عباس: يريد حِينَ خروج العرب أيام الربيع بالماشية إلى الخِصْب، يعني أن الإراحة أكثر ما تكون أيام

= (دفأ) في «مقاييس اللغة» ٢/ ٢٨٧، و«اللسان» ٣/ ١٣٩٣، و«عمدة الحفاظ» ٢/ ١٣.

(١) في جميع النسخ: (سكنت)، والصحيح المثبت، وهو موافق للمصدر وبه يستقيم الكلام.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٩٦، بنصه.

(٣) ورد غير منسوب في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٠ب، والسمرقندي ٢/ ٢٢٨، والثعلبي ٢/ ١٥٤أ، والبغوي ٥/ ٩.

(٤) «تهذيب اللغة» (راح) ٢/ ١٣٠٩، بنصه، وهو قول الليث، وانظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ٨٠، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٥٥، و«تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢٢٨، و«اللسان» (روح) ١/ ١٧٧٠.

الربيع إذا سقط الغيث، وكثر الكلأ، وخرجت العرب للنجعة، وتركت مياهها، وأحسنُ ما تكون النَّعم في ذلك الوقت[١]، ولذلك ستر رسولُ الله ﷺ وجهه لمّا رأى نَعَمَ بني المصطلق وقد عَبِست في أبوالها، وذكرنا هذا في آخر سورة الحجر.

وقوله تعالى: ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ يقال: سَرَّح القومُ إبِلَهم سَرْحًا إذا أخرجوها بالغداة إلى المَرْعَى، واسم ذلك المال السَّرْحُ، وسَرَح المالُ نفسُه سُرُوحًا: رَعَى بالغَدَاة[٢].

٧- قوله تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ﴾ جمع الثقل، وهو متاع المسافر وحَشَمُه، ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾ قال ابن عباس: يريد من مكة إلى اليمن، وإلى الشام، وإلى مصر[٣]، هذا قوله، والمراد: كل بلد لو تكلفتم بلوغه على غير الإبل شق عليكم[٤]، وخص ابن عباس اليمن والشام؛ لأن متاجر أهل مكة كانت إلى هذه الوجوه، وليس قول من خص البلد بمكة بشيء[٥]؛ والشِّقُّ المَشَقَّةُ، والشِّقُّ: نصفُ الشيء، وكِلا المعنيين

---

(١) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢٢٨، والخازن ٣/ ١٠٧، أورداه بنصه غير منسوب، والظاهر أنهما نقلاه عن الواحدي.

(٢) «تهذيب اللغة» (سرح) ٢/ ١٦٦٥، بتصرف، وانظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ٨٠.

(٣) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢٢٨، مع زيادة المدينة، والخازن ٣/ ١٠٧، والألوسي ١٤/ ١٠٠، وورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٩، و«الشوكاني» ٣/ ٢١٢.

(٤) أخرجه الطبري ١٤/ ٨٠، بنحوه، عن عكرمة، وانظر: «تفسير الماوردي» ٣/ ١٨٠، وابن الجوزي ٤/ ٤٣٠.

(٥) وهو ابن عباس والربيع بن أنس وعكرمة، وقد أخرجه الطبري ١٤/ ٨٠ عن عكرمة، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٩، عن عكرمة، وابن عطية ٨/ ٣٧٣، =

في الشق سائغ في معنى الآية، ذكرهما الفراء؛ وقال أكثر القراء: على كسر الشين[١]، ومعناه إلا بِجَهْدِ الأنفس، وكأنه الاسم، وكأن الشِّقَّ فعلٌ، قال: ويجوز في قوله: ﴿إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾ أن يذهب إلى أن الجَهْدَ يُنْقِص من قوةِ الرجل ونَفَسِه حتى يجعله قد ذهب بالنصف من بدنه أو قوته، فيكون الكسر على أنه كالنصف، ويقال: المال بيني وبينكم بشَقِّ الشعر؛ وشِقِّ الشَعَر، وهما متقاربان، فإذا قالوا: شَقَقْتُ عليك شقًّا، نصبوا[٢].

وقال في «المصادر»: شققت عليه شقًّا، وشق الصبح، وشق بابه إذا طلع، شقوقًا منهما، وشققت الثوب شقًّا لا غير.

قال ابن شميل: شَقَّ عليَّ ذلك الأمر مشقة، أي: ثقل عليّ[٣]، فجاء من هذا أن الشَّق بالفتح مصدر شَقَّ عليه الأمر، أي: أثقله عليه، ومنه قوله ﷺ: «لولا أن أَشُقَّ على أمتي»[٤]؛ شَقَّ الأمْرُ عليه مَشَقَّةً، فهو واقع

= عنهم، وابن الجوزي ٤/ ٤٣٠ عن عكرمة، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٧١، عن عكرمة، وأبي حيان ٥/ ٤٧٦، عنهم، و«تنوير المقباس» ص٢٨٢، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٠٦، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس، وصديق خان ٧/ ٢١٠، عن ابن عباس، والصحيح حمله على العموم؛ لعدم وجود مخصص، كما أشار الواحدي -رحمه الله-.

(١) قرأ أبو جعفر المدني وحده في العشر بفتح الشين. انظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ٨١، و«القراءات الشاذة» لابن خالويه ص٧٦، و«المحتسَب» ٢/ ٧، و«المبسوط في القراءات» ص٢٢٣، و«إعراب القراءات الشاذة» ١/ ٧٥٦ ، و«النشر» ٢/ ٣٠٢.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩٧، بتصرف يسير، وورد في «تهذيب اللغة» (شق) ٢/ ١٩٠٦، بنحوه.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (شق) ٢/ ١٩٠٦، بنصه.

(٤) أخرجه أحمد (٢/ ٢٥٠، ٢٨٧) بنصه عن أبي هريرة، والبخاري: كتاب: الجمعة، باب: السواك يوم الجمعة، ومسلم: كتاب: الطهارة، باب: السواك ١/ ٢٢٠،=

ومطاوع[١]، والشق: الاسم منه، وشَقَّ الشيءَ شقًّا، وشق بنفسه شُقوقًا.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ يريد أنه مَنّ عليكم وتفضَّل بإنعامه بالنعم التي لكم فيها هذه المنافع والمرافق[٢].

٨- قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ قال الفراء: نُصبت ﴿وَزِينَةً﴾ على: وجعلها زينة، مثل قوله: ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا﴾[٣] [فصلت: ١٢] المعنى: وحفظناها حفظًا، ولو لم يكن في (الزينة) ولا في ﴿وَحِفْظًا﴾ وَاوٌ لنصبتَها بالفعل الذي قبلها لا بالإضمار، ومثله: أعطيتك درهمًا ورغبة في الأجر، المعنى أعطيتكه[٤] رغبةً، فلو ألقيت الواو لم يحتج إلى ضمير؛ لأنه متصل بالفعل الذي قبله[٥]، وقال أبو إسحاق: نُصبت ﴿وَزِينَةً﴾ على أنها مفعول لها، المعنى: وخلقها للزينة[٦].

قال أصحابنا: والآية لا تدل على تحريم لحوم الخيل، وإن ذكرت

= وأبو داود (٤٦): كتاب: الطهارة، باب: السواك ١/ ١١، والترمذي (٢٢) كتاب: الطهارة، باب: ما جاء في السواك (١/ ٩)، والنسائي: الطهارة/ الرخصة في السواك بالعشي للصائم ١/ ٤، و«معجم الطبراني الكبير» ٥/ ٢٤٣، ٢٤٤، وأورده الهيثمي في «المجمع» ١/ ٢٢١، وورد في تهذيب اللغة (شق) ٢/ ١٩٠٦.

(١) الوقوع في اصطلاح النحويين: التعدِّي، والمطاوعة: هو الفعل المتعدي الذي يصير لازماً إذا تحوَّل إلى صيغة " انفعل" مثل: كَسَرَ الولدُ الزجاج، تقول: انكسر الزجاج انظر: «المعجم المفصل في النحو العربي» ٢/ ١٠١٢، ١١٨٩.

(٢) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٣١.

(٣) الآية التي أورد الفراء غير هذه، وهي: ﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ﴾ [الصافات: ٧].

(٤) في جميع النسخ: (أعطيتكه هو) بزيادة ضمير الفصل، وأدى إلى اضطراب المعنى، والتصويب من المصدر.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩٧، بتصرف يسير.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٢، بنحوه.

البغال والحمير؛ لأن القصد بهذه الآية بيانُ إباحةِ الركوب وإظهار المنّة بأنْ خَلق لنا من الحيوان ما نقضي عليه حوائجنا ونتجمَّل به، وكيف تدل على تحريمها والسورة مكية؟ ولحوم الحُمُر الأهلية حُرِّمت عام خيبر[١]، فلو دَلَّت على تحريم لحم الخيل لَدَلَّت على تحريم لحم الحُمُر حتى[٢] تُحَرَّم عند نزولها، ولحوم الخيل حلال بالسنة والأخبار فيها كثيرة[٣].

---

(١) وقد وردت عدة أحايث في ذلك، منها: ما رواه علي بن أبي طالب ﷺ أن رسول الله ﷺ نهى عن المتعة عام خيبر وعن لحوم حُمُرِ الإنسيَّةِ . (أخرجه البخاري (٥٥٢٣) كتاب: الذبائح والصيد، باب: لحوم الحمر الإنسية (٥/ ٢١٠٢، ومسلم (١٤٠٧) كتاب: الصيد والذبائح، تحريم أكل الحمر الإنسية، وعن ابن عمر ﷺ قال: نهى النبي ﷺ عن لحوم الحمر الأهلية يوم خيبر. رواه البخاري (٥٥٢١)، ومسلم (٥٦١).

(٢) هكذا في جميع النسخ، والعبارة مضطربة، فلعل (حين) تصحفت إلى (حتى)، وبها يستقيم السياق.

(٣) وهو مذهب الشافعية والحنابلة، وقد استدلوا على إباحته بما رواه الشيخان عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: نهى النبيُّ ﷺ يوم خيبر عن لحوم الحمر، ورخص في لحوم الخيل، وفي رواية مسلم: وأذن في لحوم الخيل. (أخرجه البخاري (٥٥٢٠، ٥٥٢٤) : الذبائح، باب: لحوم الخيل، ومسلم (١٩٤١): الصيد والذبائح، باب: في أكل لحوم الخيل، واستدلوا أيضاً بما روته أسماء ﷺ قالت: نحرنا فرساً على عهد رسول الله ﷺ فأكلناه. (أخرجه البخاري (٥٥٢٠، ٥٥١٩) كتاب: الذبائح والصيد، النحر والذبح (١٩٤٢)، ومسلم (١٩٤٢): الصيد والذبائح، في أكل لحوم الخيل (٣/ ١٥٤١)، والمشهور عن الحنفية والمالكية تحريمه، وروي عنهما الكراهة، والقول بالإباحة هو الراجح؛ لصحة أدلته وصراحة دلالتها، ومع أن الشرع يُجوِّز أكله فإن أكله غير مشهور في بلاد المسلمين اليوم، ولعل سبب ذلك استخدامه في المعارك العسكرية في الأجيال السابقة، لذلك لم يألف الناس أكله ولا بيعه ولا تسويقه لذلك الغرض.
انظر: «بداية المجتهد» ١/ ٤٦٩، و«شرح الزرقاني» (٣/ ٩١، و«حاشية الرهوني=

وقوله تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ روي عن ابن عباس أنه قال: لم يسمه فالله أعلم[١]. وروى عطاء عنه، ومقاتل عن الضحاك عنه، قال: يريد أنّ عن يمين العرش نهرًا من نور؛ مثل السموات السبع والأرضين السبع والبحار السبع يدخل جبريل فيه كل سحر فيغتسل فيزداد نورًا إلى نوره وجمالًا إلى جماله، وعِظَمًا إلى عِظَمِه، ثم ينتفض فيخلق الله من كل نفضة تقع من ريشه كذا وكذا ألف ملك، يدخل منهم كل يوم سبعون ألفًا البيت المعمور، وفي الكعبة سبعون ألفًا، لا يعودون إليه إلى أن تقوم الساعة[٢].

= على عبد الباقي ٣/ ٣٩، و«المبسوط» ١١/ ٢٣٣، و«حاشية ابن عابدين» ٦/ ٣٠٥، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٧٦، و«المجموع» ٩/ ٤، و«المغني والشرح الكبير» ١١/ ٦٩، و«فتح الباري» ٩/ ٥٦٦، و«أضواء البيان» ٢/ ٢٥٤، و«أحكام الأطعمة في الشريعة الإسلامية» ص١٢٦.

(١) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٨٢، بنحوه.

(٢) ليس في تفسير مقاتل، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة ص١٥٤، بنحوه من طريقين؛ مرفوعاً إلى النبي ﷺ من رواية أبي سعيد، وموقوفاً على وهب بن منبه، لكن ليس في الروايتين أنه تفسير لقوله تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٤ب، بنصه، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢٣١، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٨٠، وأبي السعود ٥/ ٩٨، و«تفسير الألوسي» ١٤/ ١٠٢، وورد غير منسوب في: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٣٢ مختصراً.

وعلى هذا التفسير مأخذان؛ الأول: أنه حدد وخصص ما أبهم الله خلقه بأمور بعيدة عن سياق الآية. الثاني: أن الحديث الوارد موضوع، فقد أورده السيوطي في «اللالئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» ١/ ٨٤، عن أبي هريرة مرفوعاً. وأغلب الظن أن الأثر من الإسرائيليات، يؤكده أنه ورد عن أحد مصادر الإسرائيليات، وبذلك جزم محقق كتاب «العظمة» ص١٥٤، رقم (٣)، وقد أورده ابن الجوزي بنحوه في كتاب «الموضوعات» ١/ ٢١٨.

وقال آخرون: يعني مما أعد في الجنة لأهلها وما أعد في النار لأهلها[١].

وقال السدي وقتادة: يعني السوس في الثياب، والدود في الفواكه[٢].

٩- قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ القصد: استقامة الطريق، يقال: طريق قصد وقاصد إذا أداك إلى مطلوبك، وقصد بك ما تريد[٣]، واختلفوا في معنى هذه الآية، فأكثر المفسرين على أن المعنى: وعلى الله بيان قصد السبيل بالكتب والرسل والحجج[٤]، وهو قول جابر وقتادة

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ٨٣، والبغوي ٥/ ١١، وابن الجوزي ٤/ ٤٣٢، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٨٠، والخازن ٣/ ١٠٨، وأبي حيان ٥/ ٤٧٧.

(٢) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٥٧، عن السدي، و«تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٤ب، بنصه عن قتادة، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٨٠، وعنهما في الخازن ٣/ ١٠٨، عن قتادة، وأبي حيان ٥/ ٤٧٧، وهو قول غريب وتخصيص عجيب دون داعٍ أو مناسبة، وهذا التفسير لا يليق بهذا المكان؛ لأن السياق في النعم والمنن، وحتى تخصيصه بما أُعد في الجنة غير مناسب للسياق؛ فالحديث في معرض الامتنان على العباد مؤمنهم وكافرهم بالمركوبات، لذلك فالإطلاق أولى من كل هذه التخصيصات البعيدة عن السياق، وإن لزم الأمر إلى تخصيص، فينبغي أن يكون التخصيص بجنس الممتن به؛ لقوة القرينة، فيكون المقصود بـ﴿مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾، أي: من جنس المركوبات، ويؤيد هذا التخصيص ما ألهم الله البشر من اختراع وسائل النقل المتعددة-لم تكن موجودة بل ولا متصورة يومئذٍ، كالسيارات والقطارات والطائرات والمركبات الفضائية، وقد أشار إلى ذلك جماعة من العلماء المعاصرين. انظر: «تفسير سيد قطب» ٤/ ٢١٦١، و«الطاهر بن عاشور» ١٤/ ١١١، و«الشنقيطي» ٣/ ٢١٨.

(٣) انظر: (قصد) في «المحيط في اللغة» ٥/ ٢٥٦، و«المفردات» ص٦٧٢، و«اللسان» ٣٦٤٢.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٠ب، والطبري ١٤/ ٨٤، والسمرقندي ٢/ ٢٢٩، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٨١، والبغوي ٥/ ١١، وابن عطية ٨/ ٣٧٦، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٨١، والخازن ٣/ ١٠٨، وأبي السعود ٥/ ٩٨.

والسدي[١]، ورُوي ذلك عن ابن عباس[٢] واختاره الفراء[٣] والزجاج[٤]، وعلى هذا: الآية من باب حذف المضاف؛ لأن التقدير: وعلى الله بيان قصد السبيل، ثم قال: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾، أي: عادل مائل، ومعنى الجور في اللغة: الميل عن الحق[٥]، والكناية في منها تعود على السبيل، وهي مؤنثة في لغة الحجاز، يعني: ومن السبيل ما هو جائر غير قاصد للحق[٦]. قال الكلبي: يعني اليهودية والنصرانية والمجوسية[٧]. وقال ابن المبارك: يعني الأهواء والبدع[٨].

روى عطاء عن ابن عباس في هذه الآية، قال: من أراد أن يهديه سهل له طريق الإيمان، ومن أراد أن يُضلَّه وعَّر عليه طريق الإيمان[٩]، يعني

---

(١) أخرجه الطبري ١٤/ ٨٤ بمعناه عن قتادة، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٠٩، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة بمعناه، ولم أقف عليه عن جابر والسدي.

(٢) أخرجه الطبري ١٤/ ٨٥ بمعناه، من طريق ابن أبي طلحة صحيحة، ومن طريق العوفي غير مرضية، وورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٦٣.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩٧، بمعناه.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٢، بمعناه.

(٥) انظر: (جور) في «المحيط في اللغة» ٧/ ١٧٢، و«مجمل اللغة» ١/ ٢٠٢، و«الصحاح» ٢/ ٩١٧، و«اللسان» ٢/ ٧٧٢.

(٦) نقله الفخر الرازي بنصه، ونسبه للواحدي ١٩/ ٢٣١.

(٧) روي عن ابن عباس في «تفسير ابن كثير» ٢/ ٦٢٠، و«تنوير المقباس» ص٢٨٣، وورد غير منسوب في: «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٤، دون ذكر المجوسية، والبغوي ٥/ ١١، وابن عطية ٨/ ٣٧٧، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٨١، والخازن ٣/ ١٠٨.

(٨) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٤ب، بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ١١، وابن الجوزي ٤/ ٤٣٣، والخازن ٣/ ١٠٨.

(٩) انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٨٢، بنصه.

المنافق والكافر؛ شَدُدَ عليه الغُسْلُ من الجنابة والوُضوءُ للصلاة، ويَثْقُلُ عليه صيام شهر رمضان من اثني عشر شهرًا، ثم بين أن المشيئة إليه، فقال: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾، يريد: فلو شاء لأرشدكم أجمعين حتى لا يختلف عليك يامحمد أحد، هذا كلامه، والذي ذكرنا في هذه الآية هي طريقة المفسرين. وفي الآية وجه آخر، وهو أن المعنى: أن قصد السبيل الذي هو الحنفية والإسلام على الله؛ أن يؤدي إلى رضا الله وثوابه وجزائه[1]؛ كقوله: ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: ٤١]، أي: أنه يؤدي إلى جزائي وكرامتي، فهو طريق عليّ، وهذا مذهب مجاهد، قال: على الله طريق الحق[2]، وبه قال عبدالله بن المبارك[3]، وهو أقوى القولين؛ لأنه صح من غير إضمار ولا شبهة للقدرية[4]؛ لأنهم يقولون على التفسير الأول: أضاف قصد السبيل إليه.

ثم قال: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ وهو ضده، فلم يضف إلى نفسه[5]،

(١) انظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٣٧٦.

(٢) تقدم توثيق قوله.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) القدرية هم نفاة القدر؛ يزعمون أن الأمر أنف، كان أول ظهورهم في نهاية جيل الصحابة، عندما ظهر معبد الجهني، وقد تبرأ منهم ابن عمر رضي الله عنهما، وخلف الجهمية في هذه البدعة المعتزلة، وأصّلوها، وجعلوها من أصولهم الخمسة. انظر: «الفرق بين الفرق» ص١١٤، و«الفصل في الملل والأهواء» ٣/ ٨٢، و«الملل والنحل» ١/ ٤٣، و«الاستقامة» ١/ ١٧٩، و«التعريفات» ص١٧٤.

(٥) هذه إشارة إلى مذهبهم الفاسد في إخراج أفعال العباد عن قدرة الله وخلقه، والمذهب الحق في هذه القضية هو مذهب أهل السنة والجماعة، وقد ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وغيره، فقال: وأما جمهور أهل السنة، فيقولون: إن =

وجوابهم عن هذا أن الجائر أيضًا منه، وإن لم يضف إلى نفسه، ولكنه ذكر ذلك على الإطلاق[(١)]، وابن عباس قد بَيَّنَ ذلك كما حكينا، ولا شبهة لهم في الآية على القول الثاني.

١٠- قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾، قال أهل اللغة: الشجر أصناف، فأما جِلُّ الشجر فعظامه التي تبقى على الشتاء، وأما دِقُّ الشجر فصنفان: أحدهما يبقى له أَرُومَةٌ[(٢)] في الشتاء ويَنْبت في الربيع، ومنها ما لا يبقى له ساق في الشتاء؛ كالبقول[(٣)]، وقال أبو إسحاق: كلُ ما يَنْبُت على الأرض فهو شجر:

= فعل العبد فعل له حقيقة، ولكنه مخلوق لله ومفعول لله؛ لا يقولون: هو نفس فعل الله، ويفرقون بين الخلق والمخلوق، والفعل والمفعول. «منهاج السنة النبوية» ٢/ ٢٩٨.

(١) لذلك فإن من كمال الأدب أن لا ينسب إلى الله إلا الخير، وأما الشر فإما أن يذكر مطلقاً غير منسوب إليه، وإما أن ينسب إلى السبب الظاهر، ومن أمثلته في القرآن: ما ورد على لسان إبراهيم ﷺ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٧٨-٨٠]، وقال على لسان الخضر: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ [الكهف: ٦٣]؛ في حين نسب الخير إليه في قوله: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾ [الكهف: ٨٢]، وقال على لسان الجن: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠]، ومن هنا قال رسول الله ﷺ **«والخير كله بيديك، والشر ليس إليك»** [مسلم (٧٧١) كتاب: المسافرين، الدعاء في صلاة الليل].

(٢) الأرُومَةُ: أصلُ كلِّ شجرة، والجميعُ الأرُومُ والأرُومَات، وأَرَمْتُ الشيءَ: ذهبتُ بأرُومَته وقَلَعْتُه. انظر: «المحيط في اللغة» (أرم) ١٠/ ٢٩٠.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (شجر) ٢/ ١٨٣٠، بنحوه، وانظر: (شجر) في: «جمهرة اللغة» ١/ ٤٥٨، و«مقاييس اللغة» ٣/ ٢٤٦، و«اللسان» ٤/ ٢١٩٨.

نُطْعِمُها[١] اللحم إذا عَزَّ الشَّجَرْ[٢]

ويعني أنهم يُسقون الخيل اللبن إذا أجدبت الأرض[٣]، وقال ابن قتيبة في هذه الآية: يعني الكلأ[٤]، ومعنى الآية: أنه ينبت بالماء الذي أنزل من السماء ما يرعاه الراعيةُ من ورق الشجر وجلّها؛ لأن الإبل يرعى جِلَّ الشجر. قال ابن السِّكِّيت: يقال: شاجرَ المالُ، إذا رعى العُشبَ والبَقْلَ فلم يَبْقَ منها شيء، فصار إلى الشجر يَرْعاه[٥].

وقوله تعالى: ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، أي: في الشجر تَرْعَون مواشيكم، يقال: أَسِمْت الماشية إذا خليتها ترعى، وسَامَت هي تَسُومُ سَوْمًا إذا رَعَتْ حيثُ شاءت، فهي سَوَامٌ وسَائِمَةٌ[٦]، قال الزجاج: أُخِذَ ذلك من السّومة؛

(١) في جميع النسخ: (يعظمها) ولا معنى لها، والصحيح أنها تصحيف من (نطعمها) كما في بعض المصادر.

(٢) البيت للنمر بن تَوْلَب [مخضرم (ت١٤هـ)]. وعجزه:

والخَيْلُ في إطْعامِها اللَّحْمَ ضَرَرْ

«ديوانه» ص٣٥٥، وفيه (عَسَرْ) بدل (ضَررْ)، وورد في «الشعر والشعراء» ص١٩١ (الشحم) بدل (اللحم) الأولى، و«الأغاني» ٢٢/ ٢٧٩، و«اللسان» (هشش) ٨/ ٤٦٦٧، وورد غير منسوب في «تهذيب اللغة» (لحم) ٤/ ٣٢٤٨، و«اللسان» (علف) ٥/ ٣٠٧٠، و«تفسير الألوسي» ١٤/ ١٠٥، في الأخيرين برواية: (نعلفها) بدل (نطعمها)، وورد صدره في «تفسير الرازي» ١٩/ ٢٣٣، والخازن ٣/ ١٠٨، وأبي حيان ٥/ ٤٧٨، وسمى اللبن لحماً؛ لأنها تسمن على اللبن.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٢، بنحوه.

(٤) «الغريب» لابن قتيبة ص٢٤٣، بلفظه.

(٥) «إصلاح المنطق» ص٣٠٩، بنصه، وانظر: (شجر) في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٨٣١ بنصه، و«الصحاح» ٢/ ٦٩٤، بنصه.

(٦) ورد في «تهذيب اللغة» (سام) ٢/ ١٦٠٢، بنحوه، وانظر: (سوم) في «جمهرة اللغة» ٢/ ٨٦٢، و«المحيط في اللغة» ٨/ ٤٠٣، و«الصحاح» ٥/ ١٩٥٥ .

وهي العلامة، وتأويلها أنها تُؤثّر في الأرض برَعْيِها علامات[١]، وقال غيره: لأنها تُعَلَّمُ الإرسالَ[٢] في المرعى[٣].

١١- قوله تعالى: ﴿يُنۢبِتُ لَكُم﴾ قراءة العامة بالتاء[٤]، وقرأ أبوبكر عن عاصم بالنون[٥] والياء أشكل لما تقدم من الإفراد[٦]، والنون لا يمتنع أيضًا، ويقال: نبت[٧] البقل (وأنبته الله، وقد روي: أنبت البقل)[٨]، والأصمعي يأبى إلا نبت، ويزعم أن قصيدة زهير التي فيها:

حـتـى إذا أنـبـت الـبَـقْـلُ[٩]

متّهمة[١٠].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٢، بنصه.

(٢) في «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢٣٤، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٨٢ (للإرسال)، وهو قريب من الأول.

(٣) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢٣٤، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٨٢.

(٤) انظر: «السبعة» ص٣٧٠، و«علل القراءات» ١/ ٣٠١، و«الحجة للقراء» ٥/ ٥٤، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٣٤.

(٥) أي: (نُنْبِتُ)، انظر: المصادر السابقة.

(٦) وقد رجحه الأزهري فقال: والياء أجودهما، وقال ابن خالويه: فالحجة لمن قرأه بالياء: أنه أخبر به عن الله ﷻ لتقدم اسمه أول الكلام، والحجة لمن قرأه بالنون: أنه جعله من إخبار الله ﷻ عن نفسه بنون الملكوت. انظر: «علل القراءات» ١/ ٣٠١، و«الحجة في القراءات» ص٢٠٩، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٣٤.

(٧) في (ش)، (ع): (أنبت)، والصحيح المثبت ليستقيم السياق، وهو موافق للمصدر.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٩) البيت كما في الديوان ص٤١:

رأيتُ ذَوِي الحاجاتِ حولَ بُيوتِهم ... قطيناً لهم حتى إذا أنبت البقْلُ

أي: نبت.

(١٠) ورد في «تهذيب اللغة» (نبت) ٤/ ٣٤٩١، بمعناه، و«الحجة للقراء» ٥/ ٥٤، بنصه.

وقوله تعالى: ﴿ٱلزَّرۡعَ﴾ قال ابن عباس: يريد الحبوب[١]، ﴿وَٱلزَّيۡتُونَ﴾ جمع زيتونة، يقال: الشجرة نفسُها زيتونة، ولثمرها زيتونة، والجميع الزيتون، ﴿وَٱلنَّخِيلَ﴾ يقال: نخلة ونخل ونخيل.

وقوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾، أي: وينبت من كل الثمرات، فحُذف لأن ما سبق يدل عليه.

١٢- قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ إلى قوله: ﴿مُسَخَّرَٰتٍ﴾، قراءة العامة بالنصب في هذه المنسوقات كلها[٢]، وهو الوجه لاستقامتها في المعنى، وإذا استقامت في معنى واحد استقامت في إعراب واحد، وقد جاء التسخير في الشمس والقمر والنجوم، وهو قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ﴾ [إبراهيم: ٣٣]، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ﴾ [الأنعام: ٩٧]، فكما حملت على التسخير في هاتين كذلك وجب أن يحمل على التسخير في هذه السورة.

وقوله تعالى: ﴿مُسَخَّرَٰتٍ﴾ حال مؤكدة؛ لأن تسخيرها قد عُرف بقوله: ﴿وَسَخَّرَ﴾ فجاءت الحال مؤكدة، ومجيء الحال مؤكدة في التنزيل وغيره كثير؛ كقوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا﴾ [البقرة: ٩١]. و:

أنا ابنُ دارَة معروفًا[٣]

---

(١) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٣٣، والخازن ٣/ ١٠٨، بلا نسبة.

(٢) انظر: «السبعة» ص٣٧٠، و«علل القراءات» ١/ ٣٠٢، و«الحجة للقراء» ٥/ ٥٥، و«المبسوط في القراءات» ص٢٢٣، و«التيسير» ص١٣٧.

(٣) جزء من بيت لسالم بن دارة (مخضرم)، وتمامه:

أنا ابن دارة معروفا بها نَسَبي وهل بدارة يا للناس من عارِ

وهو من شواهد سيبويه ٢/ ٧٩، وورد في «الخصائص» ٣/ ٦٠، و«أمالي ابن الشجري»، و«تفسير ابن عطية» ٨/ ٣٨٢، و«الخزانة» ٢/ ١٤٥، ٣/ ٢٦٦، =

و:

كَفَى بالنأيِ من أسماءَ كافِ[1]

وقرأ ابنُ عامر: ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ﴾ رفعًا[2]؛ كأنه قطعها عن سخر لئلا يجعل الحال مؤكدة، فابتدأ الشمس والقمر والنجوم، وجعل مسخرات خبرًا عنها؛ لأنه لا يقال: ذللت هذا الشيء مُذللا، ووهبت لك هذا موهوبًا، إلا في التأكيد النادر، وروى حفص عن عاصم: ﴿مُسَخَّرَٰتٍۭ﴾ بالرفع وحدها[3]؛ ووجه ذلك أنه لم يجعلها حالًا مؤكدة، وجعلها خبر ابتداء محذوف؛ كأنه قال بَعدُ: هي مسخراتٌ، فحذف المبتدأ وأضمر لدلالة الخبر عليه، وقد عُلم التسخير بما تقدم، وكون ﴿مُسَخَّرَٰتٍۭ﴾ حالًا مؤكدة أسوغ من كونها خبرَ مبتدأ محذوف؛ لأن الخبر ينبغي أن يكون

= و«دارة»: أمُّه، سميت بذلك لجمالها، تشبيها بدارة القمر.
والشاهد: قوله (معروفًا) حال مؤكَّدة لمضمون الجملة قبلها: (أنا ابن دارةَ).

(١) البيت لبشر بن أبي خازم الأسدي (جاهلي)، وعجزه:

وليس لِحبِّها ما عشتُ شافِ

«ديوانه» ١٤٢، وفيه: (إذا طال شافي) بدل (ما عشت شافي)، وورد في «أمالي ابن الشجري» ١/ ٢٨٢، ٤٣٢، و«الخزانة» ٤/ ٤٣٩، ١٠/ ٤٧٧ (عجز)، وورد غير منسوب في «الكامل» ٢/ ٩١٠، و«المقتضب» ٤/ ٢٢، و«الخصائص» ٢/ ٢٦٨ (صدر)، و«المنصف» ٢/ ١١٥، و«الموضح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٣٢ (صدر)، و«شرح المفصل» ٦/ ٥٠، ١٠/ ١٠٣ . (النأي) البعد، (أسماء) امرأة؛ يريد كفى النأي من أسماء كفايةً.
والشاهد قوله: (كافِ) على أنه حال مؤكدة؛ لأنه إذا كفى فهو كافٍ لا محالة.

(٢) انظر: «السبعة» ص٣٧٠، و«علل القراءات» ١/ ٣٠١، و«الحجة للقراء» ٥/ ٥٥، و«المبسوط في القراءات» ص٢٢٣، و«التيسير» ص١٣٧.

(٣) انظر: المراجع السابقة.

مفيدًا، لم يجئ إلا كذلك، والحالُ تجيء مؤكِدة[١]؛ ألا ترى إلى قوله:

إذا كـان يـومٌ ذو كَـواكِـبَ أَشْـنَـعَـا[٢]

حمله على الحال ولم يحمله على الخبر[٣].

١٣- قوله تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ﴾ أي لأجلكم، وهو عطف على ما قبله من المسخرات.

وقوله تعالى: ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ﴾ أي هيأته ومناظره، يعني الدواب والأشجار وغيرها، ونصب مختلفًا على الحال، وذو الحال: ﴿وَمَآ﴾ العامل فيها قوله: ﴿سَخَّرَ﴾.

---

(١) نقل القراءات في الآية وتوجيهها من «الحجة للقراء» ٥/ ٥٥، بتصرف، وانظر: كذلك التوجيه النحوي للقراءات في: «علل القراءات» ١/ ٣٠٢، و«الحجة في القراءات» ص٢٠٩، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٣٥، و«المُوضح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٣٢.

(٢) البيت لعمرو بن شَأْس مخضرم (توفي نحو سنة٢٠هـ.) وصدره:

بَنِـي أسـدٍ هـلْ تـعـلـمـونَ بـلاءَنـا

«شعر عمرو بن شأس» ص٣٦، وورد في «الكتاب» ١/ ٤٧، و«الحجة للقراء» ١/ ١٤٨، و«الأزهية» ص١٨٦، و«الخزانة» ٨/ ٥٢١، ويروى (يوماً ذا كواكب)، أراد إذا كان اليوم يوماً، وأضمر لِعلم المخاطب، ومعناه: إذا كان اليومُ الذي يقع فيه القتال، و(كان) في الوجهين بمعنى وقع. (الشناعة) الفظاعة، والتشنيع: التشمير، وشنَّعَ النجم: ارتفع في السماء، والشاعر يصف حرباً وشدةً، والعرب تقول لليوم الذي تلقى فيه شِدَّة: يومٌ مظلمٌ، حتى إنهم ليقولون: يومٌ ذو كواكب؛ أي اشتدّت ظُلْمته حتى صار كالليل. انظر: (شنع) في: «المحيط في اللغة» ١/ ٢٨٨، و«الصحاح» ٣/ ١٢٣٩، و«اللسان» ٤/ ٢٣٣٩.

(٣) قال أبو علي: فجعل أي سيبويه (أشنعا) حالاً ولم يجعله خبراً؛ لأن فيما تقدم من صفة الاسم ما يدل على الخبر، فيصير الخبر لا يفيد زيادة معنى. «الحجة للقراء» ١/ ١٤٨.

١٤- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ﴾ أي ذَلَّله للركوب والغوص، ﴿لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ قال ابن الأعرابي: لحم طري غير مهموز، وقد طرو طرواة.

وقال الفراء في «المصادر»: ماكان طريًّا، ولقد طري يطرى طراءً ممدود وطراوةً، كما يقال: شقي يشقى شقاءً وشقاوةً، قال ابن عباس: يريد السمك والحيتان[1]، ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ قال: يريد الدر واللؤلؤ والمرجان والزبرجد والياقوت، وربما وجدوا فيه الذهب.

قال أبو علي: الحِلْيَة والحُلِي واحد، كما يقال: بِرْكَة للمصدر وبِرَك[2].

وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ يجوز أن يكون هذا فصلًا مبتدأً غير معطوف على ما قبله، ويجوز أن يكون معطوفًا على ماقبله.

واختلف ألفاظ المفسرين في تفسير الماخر؛ فروى ابن عباس أنه قال: جواري[3]، وقال في رواية عطاء: يريد ملججين فيه، وأهل البحر يقولون: مَخَرْنا، يريد لججنا؛ إذا انقطع البر عنهم فلم يروه، وقال قتادة ومقاتل: مقبلة ومدبرة[4].

---

(١) ورد غير منسوب في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٠ب، والسمرقندي ٢/ ٢٣٠، والثعلبي ٢/ ١٥٥أ، والبغوي ٣/ ٦٤.

(٢) لم أقف على مصدره، وانظر: «اللسان» (حلا) ٢/ ٩٨٥، بنحوه منسوباً إليه.

(٣) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٥أ، بلفظه، وورد غير منسوب في البغوي ٣/ ٦٤.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ٢/ ٣٥٤ بلفظه عن قتادة، والطبري ١٤/ ٨٩ بلفظه عن قتادة من طريقين، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٥أ: بلفظه عنهما، والماوردي ٣/ ١٨٢، عن قتادة، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ١٢، عن قتادة.

قال الكلبي: يذهب ويجيء[١].

وقال الحسن: مواقر[٢].

وقال أبوعبيدة: صوائح[٣]، ونحو هذا قال الفراء[٤]، وكل هذا معان وليس بتفسير، وتفسير المواخر ما ذكره أهل اللغة.

قال المنذري: سمعت أحمد بن يحيى يقول وسئل عن المواخر، فقال: الماخرةُ السفينةُ التي تَمْخَرُ الماءَ؛ تدفعه وتدفع الموج بصدرها[٥]، قال: وأنشدني الحرَّانيُّ عن ابن السكيت أنه أنشده للراجز في صفة نساء ضرائر:

وصارَ أمثالَ الفغا ضرائري   مُقَدِّماتِ أَيْدِيَ المَواخِرِ[٦]

قال: الماخِرُ: الذي يَشقُّ الماءَ إذا سَبحَ، يصف نساءً تَضْخَبْنَ وتَسْتعِنَّ بأيديهن كأنهن سوابح[٧]، والفغا: ضرب من التمر غليظ[٨]،

---

(١) ورد بلا نسبة في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٣١، وابن عطية ٨/ ٣٨٦، وورد منسوباً للضحاك في: «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٥٩.

(٢) أخرجه الطبري ١٤/ ٨٨ بلفظه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٥أ، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٨٢.

(٣) «مجاز القرآن» ١/ ٣٥٧ بمعناه، قال: من مخرت الماء، شقَّته بجآجِئها.

(٤) قال: واحدها ماخرة؛ وهو صوت جري الفلك بالرياح. «معاني القرآن» ٢/ ٩٨.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (مخر) ٤/ ٣٣٥٦، بنصه.

(٦) نُسب لابن السِّكِّيت في التهذيب واللسان. ورد في «التهذيب» (مخر) ٤/ ٣٣٥٦ برواية:

يافِيَّ مالِي عَلِقَتْ ضَرَائري   مقدماتِ أيديَ المواخِرِ

وورد صدره في (فغا) في «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٨٠٩، و«اللسان» ٦/ ٣٤٤٢، وورد عجزه في «مقاييس اللغة» ٥/ ٣٠٣، و«مجمل اللغة» ٢/ ٨٢٥، بلا نسبة فيهما، و«اللسان» (مخر) ٧/ ٤١٥٢.

(٧) ورد في «تهذيب اللغة» (مخر) ٤/ ٣٣٥٦، بنحوه.

(٨) وهو قول الليث، ورد في «تهذيب اللغة» (فغا) ٣/ ٣٨٠٩، وقد خطأه الأزهري، =

يقال: ما الذي أفغاك، أي: أغضبك وورّمك.

وقال أبوالهيثم: مَخْرُ السفينةِ: شَقُّها الماءَ بصدرها[١].

وقال الفراء: يقال: مَخَرَتْ تَمْخُرُ وتَمْخَرُ[٢] مَخرًا ومخُورًا.

قال الأزهري: والقول في تفسير المواخر ما قاله ثعلب وأبو الهيثم؛ أنها تشق الماء شقًّا[٣]، وسمعت أعرابيًّا يقول: مَخَرَ الذئبُ شاةً، أي شقَّ بطنَها[٤]، وأصل المخر الشق، ومنه الحديث: «**إذا أراد أحدكم الخلا فليتمخر الريح**»[٥]. قال أبو عبيد: يعني أن ينظر مجراها فلا يستقبلها[٦]، فأما ماذكره المفسرون فإنه يصح في المعنى؛ لأنها لا تشق الماءَ إلا إذا كانت جارية موقرة ويسمع لجريها وشقها الماءَ صوتٌ، وهي تشق الماء مقبلةً ومدبرةً، وذاهبةً وجائيةً.

وقوله تعالى: ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ يعني لتركبوا للتجارة فتطلبوا

= فقال: هذا خطأ، والفغا: داءٌ يقع على البُسر مثل الغُبار، ويقال: ما الذي أفغاك، أي أغضبك وأورمك، وقال أبو عبيد: إذا غَلُظت التمرةُ وصار فيها مثل أجنحة الجراد فذلك الفغا مقصور، وقد أفغت النَّخلة.

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (مخر) ٤/ ٣٣٥٦، بنصه.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩٨، بنصه، وهو في «تهذيب اللغة» بنصه.

(٣) «تهذيب اللغة» (مخر) ٤/ ٣٣٥٦، وعبارته: قلت: والمخْرُ أصله الشَّقُّ.

(٤) ورد في «تهذيب اللغة» بنحوه.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة»، بنحوه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٥أ، برواية: (البول) بدل (الخلاء)، وأورده الطبري بهذه الرواية ونسبه لواصل مولى ابن عيينة ١٤/ ٨٩، وورد في «تفسير البغوي» ٥/ ١٣، وفي «النهاية» برواية: (إذا بال أحدكم فليتمخر الريح) ٤/ ٣٠٥، وورد بمعناه في «المجروحين» لابن حبان ٣/ ١٠٨، قال: (إذا أراد أحدكم الخلاء فلا يستقبل الريح).

(٦) «الغريب» لأبي عبيد ١/ ٣١٢ بنصه، وانظر: «تهذيب اللغة» (مخر) ٤/ ٣٣٥٦، بنصه.

الربح من فضل الله.

١٥- قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ يريد جبالًا ثابتة، ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ يعني لئلا تميد على قول الكوفيين، وكراهة أن تميد على قول البصريين، وذكرنا هذا عند قوله: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا﴾ [النساء: ١٧٦]، والميد: الحركة والاضطراب يمينًا وشمالًا، ماد يميد ميدًا(١)، قال ابن عباس: يريد أُوَتِّدُها بالجبال لئلا تميد بأهلها.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْهَارًا﴾ قال يريد: النِّيل(٢) والفُرات ودِجلة(٣) وسَيْحَان(٤) وجَيْحَان(٥)، ونصب: ﴿وَأَنْهَارًا﴾ بتقدير: وجعل، ودَلَّ: ألقى

---

(١) انظر: (ميد) في «جمهرة اللغة» ٢/ ٦٨٥، و«المحيط في اللغة» ٩/ ٣٨٣، و«مجمل اللغة» ٢/ ٨٢٠، و«عمدة الحفاظ» ٤/ ١٥٠.

(٢) النِّيل: بكسر أوله، نهر مشهور بأفريقيا وبمصر خاصة، يعد ثاني أنهار العالم طولاً، يبلغ طوله (٦٥٠٠) كلم، ينبع من بحيرتي فكتوريه وثانا ويصب في المتوسط، ويمر بعدة دول، هي: كينيا وأوغنده وأثيوبيا والسودان ومصر، ويتفرع في عدة جداول فيها. انظر: «الروض المعطار» ص٥٨٦، و«معجم البلدان» ٥/ ٣٣٤، و«أطلس العالم الصحيح» ص١٢١.

(٣) دجِلة والفُرات: من الأنهر المشهورة، ينبعان من هضبة أرمينية، ويمران بعدة دول، هي: أرمينية وتركية والعراق وسورية، ويجتمعان في شط العرب جنوب العراق ويصبان في الخليج العربي. انظر: «الروض المعطار» ص٤٣٩، و«معجم البلدان» ٤/ ٢٤١، و«أطلس تاريخ الإسلام» ص١١٤، و«أطلس العالم الصحيح» ص٦٨.

(٤) سَيْحَان: نهر كبير بالثغور من نواحي المصيصة [منطقة جنوب تركيا]، وهو نهر أذنة [أضنة] بين أنطاكية والروم [تركيا]، يمر بأذنة ثم ينفصل عنها نحو ستة أميال فيصب في بحر الروم [البحر المتوسط] وهو غير سيحون، وذكر صاحب الروض المعطار أنه واحد. انظر: «الروض المعطار» ص٣٣٣، و«معجم البلدان» ٣/ ٢٩٣، و«أطلس تاريخ الإسلام» ص١٤٢، و«أطلس العالم» ص٣٩.

(٥) جَيْحَان: نهر عظيم بالمصيصة بالثغر الشامي [جنوب تركيا]، ومخرجه من بلاد =

عليه، قال أبو إسحاق: لأن معنى ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ﴾: جعل فيها رواسي، يدل عليه قوله: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾[1] [النبأ: ٧].

وقوله تعالى: ﴿وَسُبُلًا﴾ قال ابن عباس: يريد طُرقًا إلى كل بلاد[2]، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾: لكي تهتدوا إلى مقاصدكم من البلاد فلا تضلون.

١٦- قوله تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ﴾ منسوقة[3] على ما قبلها، والعلامة صورة يعلم بها المعنى من خط أو لفظ أو إشارة أو هيئة، وأصلها مشتق من العلم، واختلفوا في معناها؛ فقال الكلبي والقرظي: يعني الجبال[4]، وهي علامات للطرق بالنهار كالنجوم بالليل، وعلى هذا تَمَّ الكلام هاهنا، وبقية الآية ابتداء مع خبره، وهذا قول الأخفش[5]، وقال ابن عباس في رواية

= الروم، ويمر حتى يصب بمدينة تعرف بكَفَرْ بَيّا بإزاء المصيصة [الإسكندرونة]، ويخرج إلى البحر الرومي [البحر المتوسط]. انظر: «الروض المعطار» ص١٨٥، و«معجم البلدان» ٢/ ١٩٦، و«أطلس تاريخ الإسلام» ص١٤٢، و«أطلس العالم» ص٣٩.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٣، بنصه.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٨٣، بنحوه.

(٣) في جميع النسخ: (منسوخة) بالخاء، والصواب المثبت؛ لانسجام المعنى، فالكلام هنا عن العطف لا النسخ.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢/ ٣٥٤) بلفظه عن الكلبي، والطبري ١٤/ ٩٢ بلفظه عن الكلبي، والسمرقندي ٢/ ٢٣١، بلفظه عن الكلبي، والثعلبي ٢/ ١٥٥ب، بلفظه عنهما، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ١٣، عنهما، وابن عطية ٨/ ٣٨٩، عن الكلبي، وابن الجوزي ٤/ ٤٣٦، عن الكلبي، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٩١، عن الكلبي، والخازن ٣/ ١١٠، عنهما، و«الدر المنثور» ٤/ ٢١٢، وزاد نسبته إلى ابن المنذر عن الكلبي.

(٥) ليس في معانيه، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٠، وصديق خان ٧/ ٢٢٢.

عطاء: يريد نجوم السماء، والوجه هو الأول[١]؛ لأنها[٢] معطوفة على ما خلقت في الأرض، والنجوم لم تخلق في الأرض، ولأنه لو كان المراد بالعلامات النجوم لقال: وبها يهتدون، فلما قال: ﴿وَبِٱلنَّجۡمِ﴾ دَلَّ أن المراد بالعلامات غيرُ النجم.

وقوله تعالى: ﴿وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ قال مجاهد وإبراهيم: أراد جميع النجوم[٣]، واختاره الزجاج؛ فقال: النجم والنجوم في معنى واحد، كما يقال: كثر الدِّرهم في أيدي الناس والدَّراهم[٤]، وقال عطاء عن ابن عباس: يعني الجَدْي[٥]، وقال السدي: يعني الثُّريا وبَنات نَعْش[٦]، وقال

---

(١) وقد ورد عن ابن عباس قولاً لم يورده أعمّ وأولى مما رجحه، وهو ما رجحه الطبري، قال: العلامات: معالم الطرق بالنهار. انظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ٩٢، وورد في «الدر المنثور» ٤/ ٢١٢، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) في (أ)، (د): (لا)، والمثبت من (ش)، (ع) وهو الصحيح، وبه يستقيم الكلام.

(٣) الذي ورد عن مجاهد وإبراهيم، قالا: منها ما يكون علامة، ومنها ما يهتدى به. أخرجه الطبري (١٤/ ٩١، عنهما من طريقين، لكن هذا تفسير لـ ﴿وَعَلَٰمَٰتٖ﴾، وليس لـ ﴿وَبِٱلنَّجۡمِ﴾ كما في الطبري، وانظر: «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٥ب.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٣، بنصه، وهو الأوْلَى من التخصيص الوارد في الأقوال التالية.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٨٣، قال: بالفرقدين والجدي. (الجدي): هو الكوكب الذي يتوخى الناس بها القبلة؛ لأنه لا يزول، وتُسَمّيه العرب: جدي بنات نعش. انظر: «الأزمنة والأمكنة» ص٥٤٦.

(٦) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٥ب، بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ١٣، والزمخشري ٢/ ٣٢٥، وابن الجوزي ٤/ ٤٣٦، والفخر الرازي ٢٠/ ١٠، والخازن ٣/ ١١٠. (الثريا): من الكواكب، سميت لغزارة نَوْئها [النوء: هو سقوط نجم بالغداة مع طلوع الفجر وطلوع آخر في حياله في تلك الساعة]، وقيل: سميت بذلك لكثرة كواكبها مع صغر مرْآتها، لا يتكلم بها إلا مصغراً، وهو تصغير على =

الكلبي: يعني الفَرْقَدين والجَدْي[١]، وهو اختيار الفراء[٢]، ﴿هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ أي إلى الطريق والقبلة في البر والبحر.

١٧- قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُۚ﴾ قال ابن عباس: يريد ما ذكر في هذه السورة، ومن يخلق هو الله عز وجل، ﴿كَمَن لَّا يَخْلُقُۚ﴾ يريد الأوثان؛ كقوله: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ﴾ الآية. [لقمان: ١١] وإنما قال: ﴿كَمَن لَّا يَخْلُقُۚ﴾ للوثن لاقترانه في الذكر مع الخالق؛ كقوله: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾ الآية [النور: ٤٥] قال الفراء: والعرب تقول: اشتَبه عليّ الراكبُ وجمله، فلا أدري مَنْ ذا ومنْ ذا؟ حيثُ جَمَعَها وأحدُهما إنسان؛ صَلحت (مَنْ) فيهما[٣]، وقيل: إنهم لما عبدوها ذُكرت بلفظ (مَنْ)[٤]؛ كقوله: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ﴾ الآية [الأعراف: ١٩٥]، وقد مر.

= جهة التكبير. (بنات نعش) سبعة كواكب ؛ أربعة منها نَعْش ؛ لأنها مُربعة، وثلاثةٌ بناتُ نعشٍ؛ الواحد ابنُ نَعْش؛ لأن الكواكب مذكر فيذكرونه على تذكيره، وإذا قالوا: ثلاث أو أربع، ذهبوا إلى البنات. انظر: «المحيط في اللغة» (نوأ) ١٠/ ٤١٩، و«الأزمنة والأمكنة» ص١٣٩، ٥٤٧، و«اللسان» (نعش) ٧/ ٤٤٧٤، (ثرا) ١/ ٤٨٠.

(١) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٣٦، وورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٣١، (الفرقدان) نجمان منيران في بنات نعش، يضرب بهما المثل في طول الصحبة في التساوي والتشاكل، وقيل: نجمان في السماء لا يغربان ولكنهما يطوفان بالجدي، وقيل: كوكبان في بنات نعش الصغرى. انظر: «اللسان» (فرقد) ٦/ ٣٤٠٢، «جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين» ص٨٦.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩٨، بلفظه.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩٨، بنصه، وانظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ٩٣.

(٤) ذكر هذين القولين توجيهاً لاستخدام (مَنْ) وهي للعاقل كما يقول النحويون للتعبير بها عن غير العاقل؛ وهي الأصنام، وحقها (ما) عندهم؛ لأن الأصنام غير عاقلة.

وقوله: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد المشركين، يقول: أفلا تتعظون كما اتعظ المؤمنون[١]، قال أصحابنا: وهذه الآية دليل على أن الخالق واحد، وإنما يتميز الخالق من المخلوق بالقدرة على اختراع الخلق، فمن جعل نفسه خالقًا لأفعاله التي يفعلها فقد نصب نفسه خالقًا شريكًا لله في الخلق[٢]، وقال أهل التأويل: معنى هذه الآية: إنكار تشبيه من يخلق بمن لا يخلق بالتسوية بينهما في العبادة، كما[٣] لا يجوز أن يُسوّى بين من ينعم ومن لا ينعم في الشكر[٤].

١٨- قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ ذكرنا تفسيره في سورة إبراهيم[٥]، وقال ابن عباس في هذه الآية: يريد أنّ نِعمي أكثر مما يُحصي أو يُعرف؛ منها ظاهر ومنها باطن.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ﴾ أي لِما منكم من تقصير شكر نعمه، ﴿رَّحِيمٌ﴾: بكم حيث لم يُقصْها عنكم بتقصيركم.

٢٠- وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ قراءة العامة بالتاء[٦]؛ لأن ما قبل هذه الآية كلها خطاب للكفار، وقرأ عاصم بالياء في: ﴿يَدْعُونَ﴾[٧] إخبارًا

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٨٣، بنحوه.

(٢) هذا ردّ على المعتزلة في زعمهم أن العباد خالقون لأفعالهم.

(٣) في جميع النسخ: (كمن)، وبالمثبت يستقيم الكلام.

(٤) ورد بمعناه في: «تفسير الطبري» ١٤/ ٩٢، وهود الهواري ٢/ ٣٦٣، والطوسي ٦/ ٣٦٨.

(٥) عند الآية [٣٤].

(٦) انظر: «السبعة» ص٣٧١، و«علل القراءات» ١/ ٣٠٢، و«الحجة للقراء» ٥/ ٥٨، و«المبسوط في القراءات» ص٢٢٢٤، و«التيسير» ١٣٧.

(٧) المصادر السابقة.

عن المشركين الذين يعبدون الأصنام من دون الله، ثم وصفها.

٢١- فقال: ﴿أَمْوَٰتٌ﴾، قال الزجاج: أي وهم أموات[١]، وقال الفراء: وإن شئت رددت على أنه خبر للذين، كأنه قال: والذين تدعون من دون الله أموات، والأموات في هذا الموضع يعني بها أنها لا روح فيها[٢].

وقوله تعالى: ﴿غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾ تأكيد[٣]؛ إذ قد يقال للحي هو كالميت في البعد من أن يعلم.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ قال ابن عباس: وذلك أن الله تعالى يبعث الأصنام لها أرواح ومعها شياطينها فيتبرؤون من عابديهم، ثم يؤمر بالشياطين والذين كانوا يعبدونها إلى النار[٤]، وقال أبوإسحاق: أي وما يشعرون متى يبعثون، و﴿أَيَّانَ﴾ في موضع نصب بقوله: ﴿يُبْعَثُونَ﴾، ولكنه مبني غيرُ مُنَوَّن[٥] لأنه بمعنى الاستفهام، ولا يُعرب كما لا يُعرب متى وكيف وأين، إلا أن النون فتحت لالتقاء الساكنين[٦]، واختير الفتح على الكسر؛ لأن الفتح أشبه بالألف وأخف معها، وذكرنا معنى أيّان عند قوله: ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧]، وقد تضمنت هذه الآية البيان عما تُوْجِبه صفة من ليس بحي من الامتناع أن يكون منه فعل، لاستحالة ذلك، ذكر الله ذلك في الآية الأولى؛ أن أصنامهم مخلوقة غير خالقة،

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٣، بلفظه.
(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩٨، بنحوه.
(٣) ساقطة من (د).
(٤) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٣٨، والفخر الرازي ٢٠/ ١٦، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٩٤.
(٥) في (ش)، (ع): (معرب).
(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٣، بنصه.

وذكر في هذه الآية أنها مع كونها مخلوقةً مواتٌ غيرُ ذات روح وأنها مبعوثة، وهي لا تعلم متى وقت بعثها، وكل هذا يدل على جهل من عبدها أو أشركها بالله تعالى.

٢٢- قوله تعالى: ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ مضى الكلام في هذا في سورة البقرة [١٦٢].

وقوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ الآية دخلت الفاء للإتباع دون العطف، ذكر الله تعالى دلائل وحدانيته ثم أخبر أنه واحد لا نظير له ولا كفء ولا شريك، ثم أتبع هذا إنكار الكفار وحدانيته، وقال: ﴿قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾، أي: جاحدةٌ غير عارفة ولا مُقِرَّة بالحق من توحيد الله، وقال ابن عباس: منكرة لهذا القرآن(١)، وذكرنا معنى الإنكار عند قوله: ﴿نَكِرَهُمْ﴾ في سورة هود [٧٠].

وقوله تعالى: ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾، أي: ممتنعون من قبول الحق، والاستكبار: الترفع بترك الإذعان للحق، قال ابن عباس: ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾: عن عبادة الله.

٢٣- قوله: (﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ﴾ الآية، ذكرنا معنى لا جرم، والخلاف فيه في سورة هود عند)(٢) قوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ [هود: ٢٢]، وليس يحتمل هاهنا من تلك الأقوال إلا قولًا واحدًا، وهو أن يكون بمعنى: حقًّا، وبهذا فسره ابن عباس(٣) واختاره الزجاج، فقال: حقًّا أن

---

(١) ورد غير منسوب في «تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٦٤.

(٢) في نسخة (أ) ما بين القوسين كتب على الهامش.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٨٤، وورد بلا نسبة في «تفسير الطبري» ١٤/ ٩٤، والسمرقندي ٢/ ٢٣٢، والثعلبي ٢/ ١٥٥ب.

الله(١)، ومذهبه في لا جرم في سورة هود غير هذا(٢)؛ فمعنى لا جرم هاهنا: تأكيدٌ وقَسمٌ ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾، وتأكيد ذلك تأكيد جزائهم؛ كأنه قيل: يجازيهم بما يسرون وما يعلنون؛ لأنه يعلم ذلك.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ﴾، أي: لا يثيبهم ولا يمدحهم ولا يرضى عنهم(٣).

٢٤- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾، معنى أساطير الأولين ذكرناه في سورة الأنعام [٢٥]، قال ابن عباس: نزلت في النضر بن الحارث وأصحابه؛ كان خرج إلى الحِيرَة فاشترى أحاديث كَليلة ودِمنة وأساطير الأولين، وكان يقول: تعالوا أقرأ عليكم ما يقرأ محمد على أصحابه؛ أساطير الأولين(٤).

وقال أبو إسحاق في هذه الآية: (ما) مبتدأة و(ذا) في موضع الذي،

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٤، بنحوه.

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٤٦.

(٣) هذا من تأويلات الأشاعرة للصفات الفعلية لله تعالى، إذ صرفوا اللفظ عن ظاهره دون دليل أو حجة إلا شبهات واهية، فأولوا صفة المحبة: بالإثابة والمدح والرضى عنهم كما هنا، أو بالإحسان إليهم والتفضل بإعطاء الثواب أو إرادة الإنعام والإحسان. أما مذهب أهل الحق: فيثبتون صفة المحبة الله تعالى إثباتاً حقيقياً على وجه يليق بجلاله وعظمته، كما أنهم يثبتون معه لازم المحبة؛ وهي إرداته سبحانه إكرام من يحبه وإثابته، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات محبة الله تعالى لعباده المؤمنين ومحبتهم له، وهذا أصل دين الخليل إمام الحنفاء -عليه السلام-. انظر: «مجموع الفتاوى» ٢/ ٣٥٤، و«مدارج السالكين» ٣/ ١٨، و«أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات» ص٧٧، و«شرح العقيدة الواسطية» للهراس ص٥٣.

(٤) انظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٣٩٧، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٩٥، ورد فيهما بلا نسبة.

المعنى: ما الذي أنزل ربكم؟ وأساطير مرفوعة على الجواب؛ كأنهم قالوا: الذي أَنْزَلَ أساطيرُ الأولين؛ الذي يذكرون أنه منزلٌ أساطيرُ الأولين، أي أكاذيبهم[١]، وشرح أبو علي هذا فقال: رُفِعَ الأساطيرُ؛ لأن ذا بعد[٢] ما بمنزلة الذي[٣]، ولم يُجعل معها بمنزلة اسم واحد، فكأنه قال: ما الذي أنزل ربكم؟ فقيل: أساطير الأولين، أي الذي أنزله أساطير الأولين، فَيُضَم المبتدأ الذي كان خبرًا في سؤال السائل، على هذا يرتفع الأساطير في قول سيبويه[٤]، قال: وروي عن أبي زيد وغيره من النحويين أنهم قالوا: لم يُقِرُّوا بإنزال الله لذلك، فكأنهم لم يجعلوا أساطير الأولين خبر الذي أنزل، وعلى هذا يرتفع الأساطير بخبر ابتداء محذوف؛ كأنه قيل الذي يعنون والذي يسألون عنه أساطير الأولين، فحذف المبتدأ لدلالة ما في السؤال عليه[٥]، ووجه قول سيبويه: إذا جعلت أساطير الأولين خبر (ذا) الذي هو بمعنى الذي في قوله: ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾ أن يكون المعنى: الذي أنزله ربكم عندكم وفي قولكم أساطير الأولين؛ كما جاء: ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ [الزخرف: ٤٩]، وكما قالوا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ﴾ [الحجر: ٦]، أي: عنده وعند من تبعه، فيمكن أن يُجعلَ

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٤، بنحوه.

(٢) في (د): (بمعنى).

(٣) انظر: «رصف المباني» ص٢٦٥، و«الجنى الداني» ص٢٣٩.

(٤) «الكتاب» ٢/ ٤١٩، وانظر: «المسائل البغداديات» ص٣٧١-٣٧٢.

(٥) لم أقف على مصدره، وورد نحواً من هذا التوجيه في «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٠٨، و«مشكل إعراب القرآن» ٢/ ١٣، و«البيان في غريب إعراب القرآن» ٢/ ٧٧، و«الإملاء» ٢/ ٧٩، و«الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ٢٢٢.

الأساطيرُ خبر من غير أن يُقِرُّوا بالإنزال على الوجه الذي ذكرنا، وهذا معنى قول أبي إسحاق، أي الذي يذكرون أنه منزل أساطير الأولين.

٢٥- قوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ﴾ الآية، اللام في ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟﴾ لام العاقبة، وهم لم يقولوا للقرآن: أساطير الأولين، ليحملوا الأوزار؛ ولكن لما كانت عاقبتهم ذلك بهذا القول، جاز أن يقال: فعلوا ذلك له؛ كقوله ﷻ: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨]، وهم لم يلتقطوا لذلك، وكما قال النابغة:

جاءت لِتُطعِمَه لحمًا ويَفْجعها بابن ... فقد أطعمتْ لحمًا وقد فَجعا[١]

يعني بقرًا جاءت مع عجلها للرعي، فوقع الذئب على عجلها فأكله، فزعم أنها جاءت لذلك، وهي لم تجئ له.

قوله تعالى: ﴿كَامِلَةً﴾، قال صاحب النظم: أي أن غيرهم لا يحمل عنهم من أوزارهم شيئًا، ويجوز أن يكون المعنى: أنهم لا يُكفَّر عنهم شيء من ذنوبهم بما يصيبهم في الدنيا من نكبة وبلية كالمؤمنين[٢]؛ لأنهم[٣] كفار، فهم يرِدون الآخرة بما اكتسبوا من الآثام كلها.

---

(١) لم أجده في «ديوان النابغة»؛ لا الجعدي ولا الذبياني، ولم أقف عليه في المصادر.

(٢) في هذا المعنى روى البخاري (٥٦٤١)، (٥٦٤٢) في المرض، باب ما جاء في كفارة المرض، ومسلم (٢٥٧٣) في البر والصلة والآداب، ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما يصيب المؤمن من نصبٍ ولا وصب، ولا همّ ولا حزَن، ولا أذى ولا غمّ، حتى الشوكة يُشاكها، إلا كفَّرَ الله بها من خطاياه».

(٣) في (د): (فإنهم).

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم﴾ لأنهم كانوا رؤساء، فلما قالوا في القرآن: إنه أساطير الأولين، اقْتُدي بهم فيه، فحُمل عليهم من أوزارهم، يبين هذا ما روي أن النبيّ ﷺ قال: «**أيّما داعٍ دعا إلى ضلالة فاتُّبع فإن عليه أوزارَ من اتَّبعه، من غير أن يَنقصَ من أوزارهم شيء**»(١).

فهؤلاء لمّا كانوا دعاةَ الضلالة، حُمِّلوا من أوزار من اتبعهم.

و(من) في قوله: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم﴾ ليست للتبعيض؛ لأنها لو كانت للتبعيض لخفَّ عن الأَتْبَاعِ بعضُ أوزارهم بحمل الرؤساء ذلك، ولكنها للجنس، أي ليحملوا من جنس أوزار الأتباع، وإنما ذلك لأن النبيّ ﷺ قال: «**من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**»، ولو جعلنا المحمولَ من أوزار الأتباع نقصت أوزارهم، فليس يأتي التابعُ بجنس من الذنب في ضلالته إلا وعلى المتبوع مثلُ ذلك، كما قال ﷺ: «**فإن عليه مثل أوزار من اتبعه**».

وقوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، أي: بجهل، يريد أن هؤلاء المتبوعين

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٠٥) المقدمة، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة بنصه عن أنس، والطبري ١٤/ ٩٦ بنصه، وورد في «تفسير الرازي» ٢٠/ ١٨، و«القرطبي» ١٣/ ٣٣١، و«الدر المنثور» ٤/ ٢١٧ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم، والجامع الصغير للألباني (٢٧١٢)، وقد ورد برواية: «من دعا..»، وبرواية: «من سن سنة..» في: مسند أحمد ٢/ ٣٩٧، ٤/ ٣٦١، وصحيح مسلم (٢٦٧٤) في العلم، باب: من سن سنة حسنة وما بعدها، والترمذي (٢٦٧٤) في العلم، باب: ما جاء فيمن دعا إلى الهدى فاُتبع أو إلى ضلالة ٥/ ٤٣، والنسائي بالرواية الثانية: الزكاة، التحريض على الصدقة ٥/ ٧٥، وسنن ابن ماجه: المقدمة، من سن سنة (٢٠٦).

يُضِلّون من اتبعهم جهلًا منهم بما يفعلون من احتقاب[(١)] أوزارهم ومثل أوزار من اتبعهم، ثم ذم الله صنيعهم فقال: ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾، ومضى تفسير هذا وتفسير الوزر عند قوله: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ الآية [الأنعام: ٣١].

٢٦- قوله تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ قال جماعة المفسرين: يعني نمرود بن كنعان، بَنَى صرحًا طويلًا ورام منه الصعود إلى السماء ليقاتل أهلها[(٢)]. ومعنى المكر هاهنا: التدبيرُ الفاسد؛ روى ثعلب

---

(١) أصلها حقب، يقال: حقب البعير واحتقب حقباً: احتبس بوله وتَعَسَّر عليه، وحَقِب العام: احتبس مطرُه، واحتقبَ الشيءَ: ادَّخره، وكذلك: احتمله، وهو المقصود هناك. انظر: (حقب) في «تهذيب اللغة» ١/ ٨٧٣، و«المحيط في اللغة» ٢/ ٣٦٣، و«اللسان» ٢/ ٩٣٧، و«معجم متن اللغة» ٢/ ١٢٩.

(٢) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٤٦، و«مقاتل» ١/ ٢٠١ب، وأخرجه الطبري (٧/ ٥٧٦) عن ابن عباس والسدي وزيد بن أسلم، وورد في «تفسير السمرقندي»٢/ ٢٣٣، والثعلبي ٢/ ١٥٥ب، والماوردي (٣/ ١٨٥، والطوسي ٦/ ٣٧٤، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ١٦، والزمخشري ٢/ ٣٢٦، وابن عطية ٨/ ٣٩٩، وابن الجوزي ٤/ ٤٣٩، و«الرازي» ٢٠/ ٢٠، و«القرطبي» ١٠/ ٩٧، والخازن ٣/ ١١٢، و«الدر المنثور» ٤/ ٢١٨، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن ابن عباس، وتخصيص الآية على النمرود وأصحابه فيه نظر، لأنه ليس في الآية ما يدل على ذلك، لكنهم اعتبروا أن المشار إليهم في هذه الآية هم المذكورون في سورة إبراهيم في قوله: ﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ﴾، كما ذكر الطبري؛ وحتى بهذا الاعتبار، لا يسلم لهم، فقد عرفنا موقف العلماء من هذه القصة؛ التضعيف والرد والإنكار، وأغلب الظن أنها إسرائيلية، ومما يؤكده رواية كعب لها، وهو من مصادر الإسرائيليات، ولا يقال: إن الرواية هنا ثبتت عن ابن عباس رضي الله عنهما وقوله معتبر، وهو كذلك عند ورودها عن الطرق الصحيحة، والرواية التي أوردها الطبري جاءت من طريق العوفي، وهي طريق غير مرضية، فلا يعتد بها، ولا يعتمد عليها، وقد أشار ابن عطية إلى التعميم بقوله: وقالت فرقة أخرى: المراد به جميع من كفر من الأمم المتقدمة ومكر، ونزلت به عقوبةُ من الله تعالى، وهو ما رجحه الفخر الرازي، والخازن انظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٤٠٠، والفخر الرازي ٢٠/ ٢٠، والخازن ٣/ ١١٢.

عن ابن الأعرابي في قوله: ﴿وَمَكَرُواْ مَكۡرًا﴾ [النمل: ٥٠] قال: دبروا[١]، والمراد في هذه الآية[٢] تدبيره في بناء الصرح لقتال أهل السماء.

وقوله تعالى: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم﴾، أي: أتى أمرُ الله، وهي الريح التي خربتها وحركتها، وهو ما ذكر المفسرون؛ أن الله تعالى أرسل ريحًا فألقت رأس الصرح في البحر وخَرَّ عليهم الباقي[٣]، فأمْرُ الله الذي أتى البنيان يجوز أن يكون الريح، ويجوز أن يكون أمره للبنيان بالانهدام، فالآية من باب حذف المضاف؛ وحذف المضاف هاهنا للتهويل والتعظيم، وقد سبق بيان هذا في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، والبنيان اسم للبناء.

وقوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ﴾ قال أبو إسحاق: أي من أساطين البناء التي تَعْمِده[٤]، وذكرنا معنى القواعد للبناء في سورة البقرة [١٢٧].

وقوله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ﴾، أي: سقط عليهم البيوت؛ على أصحاب نمرود[٥]، وذِكْر ﴿مِن فَوۡقِهِمۡ﴾ ليدل أنهم كانوا تحته، إذ[٦] يقول القائل: تهدمت عليّ المنازل، ولم يكن تحتها، هذا قول

(١) لم أقف عليه.
(٢) في (أ): (الأمة) والمثبت هو الصحيح، كما في باقي النسخ.
(٣) انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ١٦، عن كعب ومقاتل، والزمخشري ٢/ ٣٢٦، وابن عطية ٨/ ٣٩٩، وابن الجوزي ٤/ ٤٤٠، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٩٧، والخازن ٣/ ١١٢، فيهما عن كعب ومقاتل.
(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٥، بنصه.
(٥) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ٢/ ٣٥٥ بمعناه عن قتادة، والطبري ١٤/ ٩٧- ٩٨ بمعناه عن قتادة ومجاهد ورجحه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٦٣، عن مجاهد، و«تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٦أ، بنحوه، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٨٥.
(٦) في جميع النسخ: (إذا)، والمثبت هو الصحيح المناسب للسياق.

ابن الأنباري، قال: والعرب تقول: تداعت علينا الدار، وخَرِب علينا الحانوت، وإن لم يكونوا تحته[(١)]، ويجوز أن يكون للتأكيد.

وقوله تعالى: ﴿وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾، أي: من حيث ظنوا أنهم منه في أمان، وقال عطاء عن ابن عباس: يريد بالبعوضة؛ يعني التي أهلك بها نمرود[(٢)].

٢٧- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُخْزِيهِمْ﴾، معنى الإخزاء ذكرنا عند قوله: ﴿إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٩٢].

وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ﴾ قال الزجاج: شركائي حكاية لقولهم، والله لا شريك له، والمعنى: أين الذين في دعواكم أنهم شركائي[(٣)].

قال أبو علي: سبحانه لم يثبت بهذا الكلام له شريكًا، وإنما أُضيف على حسب ما كانوا يقولونه وينسبونه، وكما أُضيفت هذه الإضافة كذلك أضيفت إليهم في قوله: ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٢٢]، وفي أخرى: ﴿وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ [يونس: ٢٨]، فإنما أُضيفوا هذه الإضافة على حسب ما كانوا يسمونه ويعتقدونه فيهم؛ كقوله: ﴿وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ [الزخرف: ٤٩]، وقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ﴾ [الحجر: ٦]، وقد تقع الإضافة لبعض الملابسة دون التحقيق،

---

(١) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٤١.

(٢) انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٩٨، وهذا تخصيص بلا دليل، فضلاً أن هذه الطريق إلى ابن عباس منقطعة.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٥، بنصه.

كقول الشاعر[١]:

إذا قُلْتُ قَدْني قَال باللهِ حَلْفَةً لَتُغْنيَ عَنِّي ذا إنائِكَ أَجْمَعَا[٢]

فأضاف الإناء إليه لشربه منه، والإناء في الحقيقة لمن سقى به دون من شرب منه، وهذا كما يقول لمن يحمل خشبة ونحوها: خذ طَرَفَكَ وآخذ طَرَفي، فتَنْسِبُ إليه الطرف الذي يليه كما تنسب إلى نفسك الطرف الذي يليك، فعلى هذا تجري الإضافة في قوله: ﴿شُرَكَآءِىَ﴾[٣]، ومعنى: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ﴾ أي: أين هم لا يحضرونكم فيدفعوا عنكم العذاب.

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْۚ﴾ قال ابن عباس: تخالفون[٤].

قال أهل المعاني: معناه يكونون في أمر الشركاء في جانب والمسلمون في جانب، لا يكونون معهم يدًا واحدة[٥]؛ يخالفونهم فيها

---

(١) هو حُريث بن عَنّاب الطائي، من شعراء الدولة الأموية (ت٨٠هـ).

(٢) ورد في: «شرح شواهد المغني» (٢/ ٥٥٨) برواية:

إذا قال قدني قلت آليت حلفة

وفي «الخزانة» ١١/ ٤٣٤، برواية: (قطني) بدل (قدني)، والمعنى واحد، معناه: حسبي، و«الدر» ٤/ ٢١٧، برواية: (قيل) بدل (قلت)، وورد غير منسوب في «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٥٥٧، و«إيضاح الشعر» ص٢١٤، و«تفسير ابن عطية» ٨/ ٤٠٢، و«شرح المفصل» ٣/ ٨ برواية: إذا قال، و«المقرب» ٢/ ٧٧ برواية: إذا هو آلى، و«الدر المصون» ٥/ ١١٨، و«مغني اللبيب» ص٢٧٨، و«همع الهوامع» ٤/ ٢٤٢، والمعنى: اشرب جميع ما في الإناء ولا تردّه عليّ.

(٣) «الحجة للقراء» ٥/ ٦١، بتصرف يسير.

(٤) أخرجه الطبري ١٤/ ٩٨ بلفظه من طريق ابن أبي طلحة صحيحة، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢١٨ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٥) ورد في «الحجة للقراء» ٥/ ٥٩، بنحوه.

فيعبدونها ولا يعبدون الله، وقرأ نافع بكسر النون[١].

ووجهه ما ذكرنا في قوله: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤] المعنى على هذه القراءة ما رواه عطاء عن ابن عباس، قال: يريد تنازعوني فيهم وتتخذونهم أولياء من دوني، وعلى هذا معنى مخالفتهم الله في الشركاء[٢] مخالفتهم أمر الله؛ كما ذكرنا في قوله: ﴿شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ﴾ [الأنفال: ١٣].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ قال ابن عباس: يريد الملائكة[٣]، وقال آخرون: هم المؤمنون[٤]؛ يقولون حين خزى الكفار في القيامة: ﴿إِنَّ ٱلْخِزْيَ ٱلْيَوْمَ﴾: عليهم لا علينا.

٢٨- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْۖ﴾ ذكرنا معنى هذا في سورة النساء.

---

(١) أي: ﴿تُشاقُّونِ﴾ مع الكسر التخفيف. انظر: «السبعة» ص٣٧١، و«علل القراءات» ١/ ٣٠٣، و«الحجة للقراء» ٥/ ٥٩، و«المبسوط في القراءات» ص٢٢٤، و«التيسير» ص١٣٧، و«المُوضح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٣٤.

(٢) في (أ)، (د): (الشرع)، والمثبت من (ش)، (ع)، وهو المناسب للسياق والمعنى.

(٣) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٤١، والفخر الرازي ٢٠/ ٢٠، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٩٨، و«تنوير المقباس» ص٢٨٤، وورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٣٣، والزمخشري ٢/ ٣٢٧، وابن عطية ٨/ ٤٠٢، والخازن ٣/ ١١٢، وهذا التفسير فيه نظر؛ فالملاحظ أن القرآن يصف البشر بالعلم لا الملائكة، كما في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ١٨]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ﴾ [الإسراء: ١٠٧].

(٤) انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ١٦، وابن عطية ٨/ ٤٠٢، وابن الجوزي ٤/ ٤٤١، والفخر الرازي ٢٠/ ٢٠، والقرطبي ١٠/ ٩٨، والخازن ٣/ ١١٢.

وقوله تعالى: ﴿فَأَلْقَوُا السَّلَمَ﴾ قال ابن عباس: استسلموا وأقروا لله بالربوبية[١]، وقال السدّي: انقادوا واستسلموا عند الموت[٢].

قال الزجاج: ذكر السَّلَمَ، وهو الصلح، بإزاء المشاقة[٣]، يريد أن الله تعالى أخبر عنهم بالمشاقة في الدنيا، فأخبر أنهم عند الموت ينقادون ويتبرؤون من الشرك، كما ذكره ابن عباس.

وقوله تعالى: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ﴾ أي قالوا: ما كنا نعمل من سوء، قال ابن عباس: يريد الشرك[٤]، فقالت الملائكة ردًّا عليهم وتكذيبًا لهم: ﴿بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [من التكذيب والشرك، ومعنى (بلى): رد لقولهم ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ﴾، وقد ذكرنا معنى (بلى)][٥] عند قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٨١].

٢٩- وقوله تعالى: ﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد مقام المتكبرين عن التوحيد وعبادة الله ﷻ[٦]، كقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: ٣٥].

---

(١) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٢٠، وورد بنحوه غير منسوب في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٦٤، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٩٩.

(٢) ورد بنحوه غير منسوب في «تفسير الطبري» ١٤/ ٩٩، والسمرقندي ٢/ ٢٣٣، والثعلبي ٢/ ١٥٦أ، والبغوي ٥/ ١٧.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٥، بنحوه.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٨٤، بنحوه، وورد نحوه غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٣٣، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٨٦، والبغوي ٥/ ١٧، وابن عطية ٨/ ٤٠٤، وابن الجوزي ٤/ ٤٤٣، والفخر الرازي ٢٠/ ٢١، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٩٩.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (د).

(٦) ورد نحوه غير منسوب في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٢أ، والطبري ١٤/ ٩٩ بمعناه غير منسوب، والفخر الرازي ٢٠/ ٢٠، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٠٠.

٣٠- قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ قال ابن عباس: يريد الذين خافوا الله وصدقوا نَبِيَّه وأيقنوا أنه لا إله غيره، ﴿مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾ قال المفسرون: هذا كان في أيام المواسم، يأتي الرجل مكة فيَسأل المشركين عن محمد وأمره، فيقولون: إنه ساحر وكاهن وكذاب، (فيأتي المؤمنين ويسألهم عن محمد وما أتى به من الكتاب وما أنزل الله عليه، فيقول)[1] المؤمنون خيرًا[2]، قال ابن عباس: يريد ثوابًا؛ يعني أنهم إذا سُئلوا عن ما أنزل الله على محمد، قالوا: أنزل عليه الخير عن ثواب المحسن، فقالوا: أنزل ثوابًا، أي ذِكْرَه، ولهذا نصب خيرًا؛ لأنه على معنى أنزل خيرًا، ويكون هذا على أن (ما) و(ذا) كالشيء الواحد، والمعنى: أيُّ شيءٍ أنزل؟ ﴿قَالُوا خَيْرًا﴾ على جواب ماذا، أي: أنزل خيرًا، ثم فَسَّرَ ذلك الخير؛ فقال: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ قال ابن عباس: يريد: قالوا: لا إله إلا الله[3]، وهذا على أن قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ إخبارًا عن الله تعالى، أخبر أن من أحسن في الدنيا فله جزاء ذلك عند الله حسنة، قال ابن عباس: يريد مضعفة بعشر[4]، ودلّ بهذا على أن الذي قاله المؤمنون[5]

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٢) «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٢أ، بنحوه، والثعلبي ٢/ ١٥٦أ، بنحوه، وانظر: الزمخشري ٢/ ٣٢٧، وابن الجوزي ٤/ ٤٤٣، والفخر الرازي ٢٠/ ٢٣، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٠٠، والخازن ٣/ ١١٣.

(٣) ورد غير منسوب في «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٤٣.

(٤) انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ١٧، بنحوه، وورد غير منسوب في «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٢٤.

(٥) في جميع النسخ: (للمؤمنين)، وهو خطأ أدى إلى اضطراب المعنى، وبالمثبت يستقيم الكلام، ويؤيده ماورد في المصدر.

اكتسبوا به حسنة، والوجهان ذكرهما أبو إسحاق[(١)].

وقوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ﴾ يعني الجنة، ومضى الكلام في هذا في سورة الأنعام [٣٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾، أي: ولَنِعْمَ دارُ المتقين دار الآخرة، فحذفت لسبق ذكرها، هذا إذا لم تجعل هذه الآية متصلة بما بعدها، [وإن جعلتها متصلة][(٢)] قلت: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ * جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾، فترفع جنات على أنها اسم لنعم؛ كما تقول: نعم الدار دار ينزلها.

٣١- قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ ذكرنا وجهَ ارتفاعها إنْ كانت موصولة، وإن كانت مقطوعة، فقال الزجاج: جنات مرفوعة بإضمار هي؛ كأنك لمّا قلت: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾، قيل: أي دار هذه الممدوحة؟ فقلت على جواب السائل: جنات عَدْن، أي هي جناتُ عَدْن[(٣)]، وإن شئت رفعتها على الاستئناف وجعلت يدخلونها الخبر، هذا قول الفراء[(٤)]، وعند الزجاج: يجوز أن يكون الخبر نِعم دار المتقين؛ لأنه قال: وإن شئت رفعت على الابتداء، ويكون المعنى: جناتُ عَدْنٍ نِعْمَ دارُ المتقين[(٥)].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٦، بتصرف. وذكر الزمخشري قولاً ثالثاً، هو: أن «للذين أحسنوا» وما بعده بدل من خيراً، حكاية لقول الذين اتقوا، أي قالوا هذا القول، فقدم عليه تسميته خيراً ثم حكاه. «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٢٧، وعلى القول الأول والثالث تكون ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟﴾ من كلام المؤمنين، وعلى الثاني تكون من كلام الله؛ كلاماً مستأنفاً.

(٢) زيادة يقتضيها السياق ليستقيم الكلام.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٦، بتصرف يسير.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩٩، بنحوه.

(٥) «معانى القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٦، بنصه.

٣٢- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ الذين في موضع نصب؛ لأنه صفة المتقين في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿طَيِّبِينَ﴾، أي: بأعمالهم الصالحة، خلاف من يتوفاهم خبيثين بأعمالهم القبيحة، قال الكلبي: طيبين من الشرك(١)، وقال مجاهد: زاكية أفعالهم وأقوالهم(٢).

٣٣ و٣٤- قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ نظير هذه الآية في سورة البقرة [آية: ٢١٠]، وآخر سورة الأنعام [آية: ١٥٨]، وقد مر، والمعنى: هل ينظرون إلا الموت؛ لأن الملائكة إنما تأتيهم لقبض أرواحهم، ﴿أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ قال ابن عباس: يريد القتل وغيره، وقال قتادة ومجاهد: يعني القيامة(٣).

وقال الزجاج: ما وعدهم الله به من عذابه(٤).

قال صاحب النظم: إنهم لا ينتظرون ذلك على الحقيقة؛ لأنهم كانوا لا يؤمنون بالله، كيف ينتظرون أمره ؟! ولكن لمّا كان امتناعهم من الدخول في الإيمان موجبًا عليهم إتيان أمر الله والملائكة بما قدّر عليهم من العذاب، وكان عاقبة أمرهم إلى ذلك، أضيف ذلك إليهم على المجاز والسعة، وجعل

(١) ورد بنحوه غير منسوب في «تفسير البغوي» ٥/ ١٧، وابن الجوزي ٤/ ٤٤٣، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٠١، والخازن ٣/ ١١٣، و«تنوير المقباس» ص٢٨٥، و«الشوكاني» ٣/ ٢٢٩، والألوسي ١٤/ ١٣٣، وصديق خان ٧/ ٢٣٦.

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٦أ، بلفظه، وانظر: البغوي ٥/ ١٧، والخازن ٣/ ١١٣، والألوسي ١٤/ ١٣٣، وورد غير منسوب في «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٤٣، و«القرطبي» ١٠/ ١٠١، و«الشوكاني» ٣/ ٢٣٠، وصديق خان ٧/ ٢٣٦.

(٣) أخرجه الطبري ١٤/ ١٠٢ بلفظه عنهما من طريقين، وورد غير منسوب في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٦أ، والبغوي ٥/ ١٨، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٠٢، والخازن ٣/ ١١٣.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٦، بنصه.

مجيء ذلك انتظارًا منهم له؛ فكأنه ﷻ قال: هل يكون مدة إقامتهم على كفرهم إلا مقدار إيقاعي بهم وإنزالي العذاب عليهم، وهذا كما قلنا في لام العاقبة في مواضع، لمّا كانت العاقبة تؤدي إلى ذلك جُعل سببًا له وإن لم يكن في الحقيقة كذلك؛ كقوله: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا﴾ الآية [القصص: ٨]، وقد مر[١]، وهذا الذي ذكره صاحب النظم وجه جيد في هذه الآية لم يذكره في نظيرها في سورة البقرة والأنعام.

وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يريد كفار الأمم الماضية، وفي الآية حذف على قول الزجاج؛ لأنه قال: أي كذلك فعلوا فأتاهم أمرُ الله بالعذاب[٢]، ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ﴾: بتعذيبهم ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾: بإقامتهم على الشرك وكفران ما أنعم الله عليهم، وإن شئت حملت الكلام على التقديم والتأخير فقلت: التقدير: ﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ﴾ الآية، ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية، وهو قول ابن عباس: يريد جزاء ما عملوا من الشرك[٣]، ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾: من العذاب والنقمة.

٣٥- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ يعني أهل مكة، ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ﴾: من البحيرة[٤] والسائبة[٥] وسائر ما

---

(١) في تفسير الآية [٢٥] من هذه السورة.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٧، بنصه.

(٣) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٤٥، و«تنوير المقباس» ص٢٨٥، بنحوه.

(٤) وردت فيها عدةُ أقوال؛ قال سعيد بن جبير: هي التي يمنح دَرُّها للطواغيت، فلا يحتلبها أحدٌ من الناس، وقيل: هي ناقة كانت إذا نُتجت خمسة أبطن وكان آخرها ذكراً، شقُّوا أذنها وامتنعوا من ركوبها وذبحها، ولا تطرد عن ماءٍ ولا تمنع من مرْعى، وقيل غير ذلك. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٢/ ٢١٣، و«تفسير المُشْكِل» ص١٥٦، و«تفسير القرطبي» ٦/ ٣٣٥.

(٥) فيها أقوال كذلك، قال سعيد بن المسيب: هي التي كانوا يُسيبونها لآلهتهم، =

حرموا، نظير هذه الآية في سورة الأنعام [آية: ١٤٨]، ومضى الكلام هناك مستقصى، على أن أبا إسحاق قال هاهنا: إن المشركين قالوا هذا على جهة الهزء؛ كما قال قوم شعيب له: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧]، ولو قالوا هذا معتقدين لكانوا مؤمنين ولكنهم قالوا مستهزئين، وكذلك هؤلاء لو قالوا مُحَقِّقِينَ، ما قيل: إنهم مكذبون، كما كَذَّب الذين من قبلهم[1]، وهو قوله: ﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، أي: من تكذيب الرسل وتحريم ما أحل الله، قال ابن عباس: يريد عمرو بنَ لُحَيٍّ وأصحابَه[2]، ﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ قال: يريد: قد بَلَّغْتَ رسالتي وبَلَّغَ مَن قبلك، يعني ليس عليهم إلا التبليغ، فأما الهداية فهو إلى الله تعالى؛ يهدي من يشاء ويضل من يشاء، وقد حَقَّقت هذا فيما بعد، وهو:

٣٦- قوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾، يعني كما بعثناك في هؤلاء، ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ تعالى، أي: بعبادة الله تعالى، والتقدير: بأن اعبدوا الله، فحذف الجار، ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾، أي: الشيطانَ وكلَّ من يدعو إلى الضلالة، ﴿فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ﴾: أرشده، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ

= وقال الزجاج: كان الرجل إذا نذر لقدوم من سفر أو برء من علة أو ما أشبه ذلك، قال: ناقتي هذه سائبة، فكانت كالبحيرة؛ في أن لا ينتفع بها وأن لا تُجْلى عن ماءٍ، ولا تمنع من مرعى. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٢/ ٢١٣، و«تفسير المُشْكِل» ص١٥٦، و«تفسير القرطبي» ٦/ ٣٣٥.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٧، بتصرف واختصار.

(٢) تخصيص الآية بعمرو بن لحي وأصحابه لا دليل عليه، وحمل الآية على العموم أولى، إلا أن يراد به التمثيل فيكون مقبولاً، وأغلب الظن أنه نُسب إلى ابن عباس رضي الله عنهما من الطرق الضعيفة.

عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ﴾ قال ابن عباس: يريد في سابق علمي[١].

وقال الزجاج: أعلم اللهُ أنه بَعَثَ الرسلَ بالأمر بالعبادة، وهو من وراء الإضلال والهداية، وهذا يدل على أنهم لو قالوا: ﴿لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا﴾ الآية، معتقدين لكانوا صادقين[٢]، ومعنى ﴿حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ﴾: وجب عليهم الكفر، كما قال: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ﴾ [الأعراف: ٣٠]، وكقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [يونس: ٩٦]، ثم قال: ﴿فَسِيرُواْ﴾ الآية، أي: فسيروا معتبرين في الأرض بآثار الأمم المكذبة، فتعرفوا أن العذاب بإزائكم كما نزل بهم، ثم أكّد أن من حقَّت عليه الضلالة لا يهتدي.

٣٧- فقال -عز من قائل-: ﴿إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ﴾ أي إن تطلب بجهدك ذلك، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ﴾، أي: من يُضلُّه، فالراجع إلى الموصول الذي هو (مَنْ) محذوف مقدر[٣]، وهذا كقوله: ﴿مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ﴾ [الأعراف: ١٨٦]، وكقوله: ﴿فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ﴾ [الجاثية: ٢٣]، أي: من بعد إضلال الله إياه[٤]، وقرأ أهل الكوفة يَهْدِي بفتح الياء[٥]،

---

(١) انظر: تفسيره «الوسيط»، تحقيق سيسي ٢/ ٣٩٣، وورد بلا نسبة في «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٤٦، وورد بمعناه بلا نسبة في «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٢٩، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٠٤، والخازن ٣/ ١١٤.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٨، بتصرف يسير.

(٣) وهو الهاء المحذوفة، وتَقْديره: (يضلُّه).

(٤) انظر: «الحجة للقراء» ٥/ ٦٤، بنحوه.

(٥) وهم عاصم وحمزة والكسائي، انظر: «السبعة» ص٣٧٢، و«علل القراءات» ١/ ٣٠٥، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٥٣، و«المبسوط في القراءات» ص٢٢٤، و«التيسير» ص١٣٧، و«النشر» ص٢/ ٣٠٤، قال الأزهري في «علل =

وهو يحتمل وجهين:[1]

أحدهما: أن المعنى فإن الله لا يُرْشد من أضله، وبهذا فَسَّره ابن عباس[2].

والثاني: أنّ يَهْدِي بمعنى يَهْتَدي، قال الفراء: والعرب تقول: قد هَدَّى الرجلُ؛ يريدون قد اهتدى، ومثله قوله: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ﴾[3] [يونس: ٣٥]، قال ابنُ مجاهد[4]: ولم يختلفوا في ﴿يُضِلُّ﴾ أنه مضمومُ الياء[5].

= القراءات» وغيره: ومن قرأ (لا يُهْدَى) [وهم: ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر]، فالمعنى: لا يُهْدى أحدٌ يُضله الله، وهذا نظير قوله جل وعز: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ﴾، وقد اختار الطبري هذه القراءة ورجح هذا المعنى، وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم. انظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ١٠٤، والثعلبي ٢/ ١٥٦ب، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٠٤.

(١) ذكرهما الثعلبي ٢/ ١٥٦ب، بنحوه، وذكرهما ابن الجوزي ونسبهما إلى ابن الأنباري. «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٤٦.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٣٠، وورد غير منسوب في «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٠٤.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩٩، بنصه.

(٤) أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي البغدادي، المشهور بابن مجاهد، شيخ القراءات وأول من سبّع السبعة، ولد سنة (٢٤٥هـ)، قرأ على عبد الرحمن بن قدوس عشرين ختمة، وعلى قُنْبُل المكي، وسمع القراءات من طائفة كبيرة، تصدَّر للإقراء وازدحم عليه أهل الأداء، ورُحِل إليه، قرأ عليه: صالح بن إدريس وأبو الفرج الشَّنَبُوذي، صنَّف كتابه المشهور: «السبعة في القراءات»، مات سنة (٣٢٤هـ). انظر: «الفهرست» ص٥٢، و«معرفة القراء الكبار» ١/ ٢٦٩، و«غاية النهاية» ١/ ١٣٩.

(٥) «السبعة» ص٣٧٢، بنحوه، وزاد: مكسورة الضاد.

٣٨- قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ﴾ مضى الكلام في هذا في سورة الأنعام [١٠٩]، قال ابن عباس: أغلظوا في الأيمان تكذيبًا منهم بقدرة الله على البعث بعد الموت[١]، فقال الله تعالى ردًّا عليهم: ﴿بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾، أي: لَيَبْعَثَنَّهم وعدًا عليه حقًّا، وهو مصدر مؤكد؛ أي وعدَ البعثِ وعدًا حقًّا لا خُلْفَ فيه؛ لأنه إذا قال يبعثهم دَلَّ على وعدٍ بالبعث وعدًا.

٣٩- قوله تعالى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ من أمر البعث، واختلافهم فيه: ذهابهم إلى خلاف ما ذهب إليه المؤمنون، واللام في قوله: ﴿لِيُبَيِّنَ﴾ متعلقة بالبعث، المعنى: بلى يبعثهم ليبين لهم، قال الزجاج: ويجوز أن تكون متعلقة بقوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾، (ويكون المعنى: بعثنا في كل أمة رسولًا)[٢]؛ ليبين لهم اختلافهم وأنهم كانوا من قبله على ضلالة[٣]، فعلى هذا لا يعود البيان إلى بيان البعث، وعلى القول الأول: يعود إلى بيان البعث بعد الموت، وهو قول ابن عباس[٤]؛ لأنه قال: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾: بهذا الوعد الذي قال: ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾، ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰذِبِينَ﴾: فيما أقسموا فيه.

---

(١) انظر: تفسيره «الوسيط»، تحقيق سيسي ٢/ ٣٩٤، وورد بلا نسبة في «تفسير ابن كثير» ٢/ ٦٢٧.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ش)، (ع).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٨، بنحوه.

(٤) لم أقف عليه، وورد هذا المعنى في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٦٦، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٣٦، والثعلبي ٢/ ١٥٦ب.

٤٠- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ﴾ الآية. قال ابن عباس: أخبر بقدرته وقوته، يريد ليس كما يتكلف المخلوقون من الأعوان والاله أمر الله أوحى من ذلك[١]. وقال الزجاج: أعلمهم الله سهولة خلق الأشياء عليه، فأعلم أنه متى أراد الشيء كان[٢].

قال ابن الأنباري: وقع اسم الشيء على المعلوم عند الله ﷻ قبل الخلق؛ لأنه بمنزلة ما قد عوين وشوهد[٣].

قال الفراء: القول مرفوع بقوله: ﴿أَن نَّقُولَ﴾كما تقول: إنما قولنا الحق، هذا كلامه[٤]، وبيانه ما ذكره الزجاج، فقال: ﴿قَوْلُنَا﴾ رفع بالابتداء وخبره: ﴿أَن نَّقُولَ﴾، المعنى: إنما قولنا لكل مراد قولنا كن، فإن قيل كيف خاطب المعدوم بقوله: ﴿كُن﴾، قلنا: هذا تمثيل لنفس الكلفة والمعاناة، ومخاطبةُ الخلق بما يعقلون ليس أنه يخاطب المعدوم؛ لأن ما أراد الله ﷻ فهو كائن على كل حال، وعلى ما أراده من الإسراع، لو أراد خلق الدنيا والسموات والأرض في قدر لمح البصر لَقَدَر على ذلك، ولكن العباد خُوطبوا بما يعقلون[٥]، وذكرنا في سورة البقرة عند قوله: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آية: ١١٧] أجوبة سوى هذا.

---

(١) لم أدرك مقصوده بهذه العبارة المعترضة.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٩، بتصرف يسير.

(٣) انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٠٦، بنصه، وابن الجوزي ٤/ ٤٤٧، بلا نسبة.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٠٠، بنصه.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٨، بتصرف.

واختلفوا في قوله: ﴿فَيَكُونُ﴾، فقرأه أكثرُ القراء بالرفع[(١)] على: (فهو يكون)، قال الفراء: الرفع على أن تجعل ﴿أَن نَّقُولَ لَهُۥ﴾ كلامًا تامًّا يخبر بأنه سيكون؛ كما تقول للرجل: إنّما يكفيه أن آمره، فيفعلُ بعد ذلك ما يؤمر[(٢)]، برفع فيفعلُ؛ على معنى فهو يفعل وسيفعل، وقرأ ابن عامر والكسائي: ﴿فيكونَ﴾ نصبًا[(٣)]، عطفًا على ﴿أَن نَّقُولَ﴾، المعنى: أن نقول فيكون، هذا قول جميع النحويين[(٤)].

قال الزجاج: ويجوز أن يكون نصبًا على جواب كن[(٥)].

قال أبو علي: هذا الوجه الذي أجازه من النصب في يكون لم يجزه أحد من أصحابنا غيرُه، ولم أعلم لغيره إجازةً له على هذا الوجه، ووجدت الكسائي يقول: إنه سمعه من العرب أكثر من خمسين مرة بالنصب، وما علمته حَمَل ذلك على أنه جواب، ولكن على (أنْ)، وحَمْلُه على الجواب

---

(١) انظر: «السبعة» ص٣٧٣، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٥٤، و«الحجة للقراء» ٥/ ٦٥، و«المبسوط في القراءات» ص٢٢٤، و«التيسير» ص١٣٧، و«المُوضح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٣٦.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٠٠، بتصرف يسير.

(٣) انظر: «السبعة» ص٣٧٣، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٥٤، و«الحجة للقراء» ٥/ ٦٥، و«المبسوط في القراءات» ص٢٢٤، و«المُوضح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٣٦.

(٤) ورد في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٨، و«تفسير الطبري» ١٤/ ١٠٦، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢١٠، و«الحجة للقراء» ٥/ ٦٥، و«مشكل إعراب القرآن» ٢/ ١٤، وانظر: «الإملاء» ٢/ ٨١، و«الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ٢٢٨.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٨، بنصه.

غيرُ سائغ؛ لأن (كُنْ) وإن كان على لفظ الأمر فليس القصد به هاهنا الأمر، إنما هو -والله أعلم- الإخبار عن كون الشيء وحدوثه، وإلى هذا ذهب أبو العباس وغيره(١)، وقد ذكرنا هذا في سورة البقرة(٢).

٤١- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ الآية. قال الفراء: ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ موضعها رفع(٣)؛ يريد أن هذا كلام مستأنفٌ لا تعلق له بما قبله، قال المفسرون: نزلت هذه الآية في قوم آذاهم المشركون وعذبوهم بمكة؛ صهيب وبلال وخَبَّاب(٤)، ومعنى ﴿هَاجَرُواْ فِى ٱللَّهِ﴾:

---

(١) «المقتضب» ٢/ ١٨، وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٩١٠، و«الحجة للقراء» ٢/ ٢٠٥، و«مشكل إعراب القرآن» ٢/ ١٤، و«الإملاء» ١/ ٦٠، و«الدر المصون» ٢/ ٨٩. وبالإضافة إلى كون (كن) هنا للحكاية لا الأمر، يشترط في جواب الأمر أن يخالف الأمر؛ إما في الفعل، أو في الفاعل، أو فيهما، فلما اتفق الفعلان، والفاعلان واحد، لم يحسن أن يكون (فيكون) جواباً للأول. (المصادر السابقة).

(٢) «الإغفال» ٢/ ١٥٣ أ، بنصه.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٠٠، بلفظه.

(٤) ورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٣أ، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٦٧، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٣٦، عن مقاتل والكلبي، والثعلبي ٢/ ١٥٦ب، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٨٩، عن الكلبي، وأورده المؤلف في «أسباب النزول» ص٢٨٥، بلا سند، وهذا القول لا يعتد به في أسباب النزول ؛ لوروده بلا إسناد، فضلاً عن كونه من رواية الكلبي، وقد أخرجه الطبري ١٤/ ١٠٧ برواية أخرى عن ابن عباس قال: هم قوم هاجروا إلى رسول الله ﷺ من أهل مكة من بعد ظلمهم، وظلمهم المشركون، وهذه كذلك لا يعتد بها في أسباب النزول؛ لكونها من الصيغ غير الصريحة، ولورودها من طريق العوفي، وهي ضعيفة، وخبَّاب هو: ابن الأرتّ، أبو عبدالله ﷺ، سبي في الجاهلية فبيع بمكة، فكان مولى أم أنمار الخزاعية، وقيل غير ذلك، ثم حالف بني زهرة، كان من السابقين في الإسلام، ومن المستضعفين، عذب بمكة عذاباً شديداً حتى اشتكى إلى رسول الله ﷺ، هاجر إلى المدينة وشهد بدراً وما بعدها، ونزل الكوفة ومات بها سنة (٣٧هـ). انظر: «الاستيعاب» ٢/ ٢١، و«أسد الغابة» ٢/ ١١٤، و«الإصابة» ١/ ٤١٦.

هاجروا في رضا الله وطلب ثوابه.

وقوله تعالى: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ قال الشعبي وقتادة: بوأهم الله المدينة(١)، وعلى هذا يكون التقدير: لَنُبَوِّئَنهم في الدنيا دارًا حسنة أو بلدة حسنة، يعني المدينة؛ فإن الله تعالى جعلها لهم دار هجرة، وجعل لهم أنصارًا من المؤمنين فيها، وجمعهم فيها مع النبيّ ﷺ، وقال مجاهد: لنَرْزُقنّهم في الدنيا(٢).

وقال الضحاك: يعني بالحسنة: النصر والفتح(٣)، وعلى هذا تقدير الآية: لنبوئنهم في الدنيا ولنرزقنهم حسنةً أو لنعطينهم حسنة، فحذف ذلك اكتفاءً بالأول كقوله(٤):

علفتها تبنًا وماءً باردًا(٥)

---

(١) أخرجه الطبري ١٤/ ١٠٧ بلفظه عنهما من طريقين، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٦٧، عن الشعبي، و«تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٧أ، عن قتادة، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٨٨، عنهما، والطوسي ٦/ ٣٨٣، عنهما، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٢١ وزاد نسبته إلى ابن المنذر عن الشعبي.

(٢) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٤٧، بنصه، وأخرجه الطبري ١٤/ ١٠٧ بنصه من طريقين، وورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٨٨، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٢١، وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٦٧، بنصه، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٨٨، بلفظه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٤٨.

(٤) نسبه الفراء لبعض بني أسد.

(٥) وعجزه:

حتى شَتَتْ هَمّالةً عَيْناها

«معاني القرآن» للفراء ١/ ١٤، وورد بلا نسبة في «الخصائص» ٢/ ٤٣١، و«الإنصاف» ٤٨٨، و«اللسان» (علف) ٥/ ٣٠٧٠، و«الدر المصون» ٧/ ١١٢، و«أوضح المسالك» ٢/ ١١٠، و«همع الهوامع» ٥/ ٢٢٨، و«الدرر اللوامع» ٦/ ٧٩، و«الخزانة» ٣/ ١٤٠، وقال: وأورده الشيرازي والفاضلُ اليمني صدراً =

وهذا باب قد مرّ منه كثير، فيكون معنى الآية: أنزلهم المدينة وأطعمهم الغنيمة، وهذا الوجه اختيار الفراء؛ لأنه قال في هذه الآية: نزول المدينة ولنُحَلِّلَنَّ لهم الغنائم[١]، وعلى هذا التفسير حذف من الآية شيئان: المفعول الثاني للتَّبوِئة، والفعل الناصب للحسنة.

وقوله تعالى: ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد أن أمر الجنّة أعظم وأكثر[٢] من أن يعلمه أحدٌ ويقدر أحدٌ على وصفه[٣]، وما ظنُّك بما قال الله له: أكبر.

٤٢- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾، في محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ وجوه: أحدها: أن يكون بدلًا من المضمر في: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾، ويجوز أن يكون على تقدير: هم الذين، قال ابن عباس: أثنى عليهم ومدحهم بالصبر، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ يريد على دينهم وعلى عذاب المشركين إيّاهم، وهم في ذلك واثقون بالله متوكلون عليه.

٤٣- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ قال المفسرون[٤]: إن مشركي مكة أنكروا نبوة محمد ﷺ، قالوا: الله أعظم من

= وبرواية أخرى للصدر:

لما حَطَطْتُ الرحْلَ عنها وارداً عَلَفْتُها تبناً وماءً بارداً

(شتت) بمعنى أقامت شتاء، يقال: شتا بالبلد: أقام به شتاءً، (همَّالة عيناها) من هملَت العينُ؛ إذا صبَّت دمعها وفاضت وسالت. والشاهد: حذف وسقيتها ماءً، اكتفاءً بالأول؛ وهو: علفتها.

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٠٠، بنصه.

(٢) في جميع النسخ: (أكثر)، وفي تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٣٩٦، (أكبر).

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٣٩٦، بنصه تقريباً، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٤٨، مختصراً.

(٤) ساقط من (د).

أن يكون رسوله بشرًا، فهلا بعث إلينا ملكًا[(١)]، فقال الله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا﴾ أي إلى الأمم الماضية، ﴿إِلَّا رِجَالًا﴾: آدميين لا ملائكة، أعلمَ اللهُ أن الرسلَ بشر، إلا أنهم يُوحَى إليهم، فقال: ﴿إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾، نظير هذه الآية في أواخر سورة يوسف[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فقال ابن عباس: يريد أهل التوراة الذين آمنوا من قريظة والنضير[(٣)]، قال: والذكر التوراة[(٤)]، وتلا قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ [الأنبياء:

---

(١) أخرجه الطبري ١٤/ ١٠٩، بنحوه عن ابن عباس، من طريق الضحاك منقطعة، وورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٣أ، والسمرقندي ٢/ ٢٣٦، والثعلبي ٢/ ١٥٧أ، بنصه، وانظر: البغوي ٥/ ٢٠، وابن عطية ٤/ ٤٢٣، وابن الجوزي ٤/ ٤٤٩، والفخر الرازي ٢٠/ ٣٥، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٠٨، والخازن ٣/ ١١٦، وأبي حيان ٥/ ٤٩٣، و ابن كثير ٢/ ٦٢٨، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٢٢، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ [آية: ١٠٩].

(٣) هما قبيلتان من قبائل اليهود التي سكنت المدينة وخيبر، وكانوا ثلاث قبائل؛ الثالثة هي بنو قينقاع، وقد أجلاهم النبي ﷺ عن المدينة لمّا خانوا عهده وتآمروا عليه، وآذوا المسلمين. انظر: «سيرة النبي ﷺ» لابن هشام ١/ ١٦، ٢/ ٤٤٢، و«الروض الأنف» ٢/ ٢٨٩، و«زاد المعاد» ٣/ ٦٥، و«البداية والنهاية» ٤/ ٣، ٧٤، ١١٦.

(٤) أخرجه الطبري ١٤/ ١٠٩، وهو جزء من رواية الضحاك عن ابن عباس السابقة؛ وفيها: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾: يعني أهل الكتب الماضية، وورد بنحوه مختصراً في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٨٩، والطوسي ٦/ ٣٨٤، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٤٢٣، وابن الجوزي ٤/ ٤٤٩، والفخر الرازي ٢٠/ ٣٦، وأبي حيان ٥/ ٤٩٣، و ابن كثير ٢/ ٦٢٨، والقول في كل المصادر ورد مطلقاً دون تقيده بمن آمن من بني قريظة أو النضير.

١٠٥]، ﴿ٱلذِّكۡرِ﴾ يعني التوراة، وهذا قول عامة المفسرين: أنْ أهل الذكر هم أهل الكتاب؛ يعني المؤمنين منهم في قول الأكثرين[(١)].

وقال أبو إسحاق: قيل: فاسألوا أهل الكُتب الذين يشهدون بهذا[(٢)]، لا من أجل أنهم من أهل هذه الملة، ولكن أهل الكتاب يعترفون أن[(٣)] الأنبياء كلهم بشر، فعلى هذا؛ المراد بأهل الذكر: أهل العلم بأخبار الماضين ومن أُنبِّهم من الرسل، والذكر المراد به العلم؛ لأنه مقرون بالذكر ومتعلق به، إذ العالم من يذكر الدليل ولا يكون ساهيًا عنه، فحَسُن أن يقع الذكر موقع العلم.

وقال الزجاج: ويجوز -والله أعلم- قيل لهم: سلوا كلَّ من يُذْكَرُ بعلم، وافق هذه الملة أو خالفها[(٤)].

قال أهل المعاني: وفي هذه الآية دليل على أن الخصم إذا التبس عليه أمر رَدّ إلى أهل العلم بذلك[(٥)].

٤٤- قوله تعالى: ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ﴾ اختلفوا في الجالب لهذه

---

(١) ورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٣، و«معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٢١، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٣٦، وهود الهواري ٢/ ٣٧١، والطوسي ٦/ ٣٨٤، وانظر: «تفسير البغوي» ٣/ ٧٠، وابن عطية ٨/ ٤٢٣، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٠٨، والخازن ٣/ ١١٦، وأبي حيان ٥/ ٤٩٣.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٠١، بنحوه، وهو أحد قولين ذكرهما في الآية.

(٣) (أن) ساقط من (ع).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٠١، بنصه، وهذا القول هو الراجح ؛ لأنه موافق لعموم اللفظ، وحمل اللفظ على عمومه أولى ما لم يرد له مخصص، والرواية المخصص بأهل الكتاب عن ابن عباس، هي من طريق الضحاك وهي منقطعة.

(٥) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٨٤، بنحوه.

الباء[١]؛ فعند الفراء: لا يجوز أن تتعلق بأرسلنا المذكور في الآية الأولى؛ لأن صلة ما قبل إلاَّ لا تتأخر بعد إلاَّ، ولكنّه يقول: تقدير الآية: أرسلناهم بالبينات[٢]، فالباء تتعلق بأرسلناهم المضمر المدلول عليه بأرسلنا المذكور، قال: ومثله قوله: ما ضرب إلا أخوك زيدًا، وما مرّ إلا أخوك بزيد، تريد ما مرّ إلا أخوك، ثم تقول: مرّ بزيد، فهذا إنما يجوز على كلامين، ولا يجوز أن يكون ما بعد إلَّا موصولًا بما قبله، ومن هذا الجنس قول الشاعر:

نُبِّئْتُهُمْ عَذَّبُوا بالنّارِ جارَتَهَمْ ... وهل يُعَذِّبُ إلاّ اللهُ بالنّارِ[٣]

وقال الكسائي: (إلاّ) في قوله: ﴿إِلَّا رِجَالًا﴾ بمعنى غير؛ كقوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾ [الأنبياء: ٢٢]، (قال: المعنى لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا)[٤]، واحتجّ بقول الشاعر[٥]:

أَبَنِي لُبَيْنَى لَسْتُمُ بِيَدٍ ... إلاّ يَدٍ لَيْسَتْ لَها عَضُدُ[٦]

---

(١) أورد السمين في ذلك ثمانية أقوال، انظر: «الدر المصون» ٧/ ٢٢٢، وما بعدها.

(٢) فيكون تأويل الكلام: وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم أرسلناهم بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر.

(٣) ورد غير منسوب في «تفسير الطبري» ١٤/ ١١٠، و«الإملاء» ٢/ ٨١، فيه: (لا) بدل (هل)، والثعلبي ٢/ ١٥٧أ، والطوسي ٦/ ٣٨٥، و«الفريد في إعراب القرآن» ٢٢٨/٣، و«الدر المصون» ٧/ ٢٢٢، و«شرح التصريح» ١/ ٢٨٤، قال الأزهري: فقدم الفاعل المحصور بإلا على المجرور بالباء، وطوى ذكر المفعول، وهل بمعنى ما، وأصل الكلام: ما يعذب أحدٌ أحداً بالنار إلا الله.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٥) هو أوس بن حجر (جاهلي).

(٦) «ديوانه» ص٢١، ووردت اليد الثانية منصوبة (إلا يداً) وليس في هذه الرواية =

فقال: (إلاّ) هاهنا بمعنى غير؛ لأنه لا يمكن إعادة خافض بضمير[١]، قال الفراء: وقد ذهب في هذا مذهبًا[٢]، ومن قال الذكر في الآية الأولى بمعنى العلم[٣]، جعل الباء من صلته؛ كأنه قيل: سَلوا أهل العلم بالبينات والزبر[٤]؛ وهي ما أنزل الله على الأنبياء من الحجج الواضحة والكتب، ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ﴾ يعني القرآن[٥]، ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾: في هذا الكتاب من الحلال والحرام، والوعد والوعيد، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾: في ذلك فيعتبرون.

٤٥- قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ قال ابن عباس: يريد المشركين؛ أهلَ مكة وما حول المدينة[٦].

= الشاهد، وورد في: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٠١، و«تفسير الطبري» ١٤/ ١١٠، والثعلبي ٢/ ١٥٧أ، (لُبَيْنى): اسم امرأة، وبنو لبينى من بني أسد بن واثلة، يعيرهم بأنهم أبناء أَمَة إذ ينسبهم إلى الأم تهجيناً لشأنهم.

(١) يعني أن الذي خفض اليد قبل (إلا) وهي الباء يتعذر إعادته بعد (إلا) لخفض اليد الثانية، ولا إشكال لو كانت بمعنى غير.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٠٠-١٠١، بتصرف واختصار.

(٣) أشار إلى ذلك الزجاج في «المعاني» ٣/ ٢٠١، بقوله: قيل لهم: اسألوا كلَّ من يذكر بعلم..، وانظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٠٨، والخازن ٣/ ١١٦.

(٤) وهذا القول هو الأظهر؛ لأنه لا يحتاج إلى تأويل، وما لا يحتاج إلى تأويل أولى مما احتاج إلى تأويل.

(٥) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٣أ، والطبري ١٤/ ١١١، وهود الهواري ٢/ ٣٧٣، والسمرقندي ٢/ ٢٣٧، والطوسي ٦/ ٣٨٥، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٩٠، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٤٢٥، والخازن ٣/ ١١٦، وابن كثير ٢/ ٥٩٢.

(٦) ورد بنحوه غير منسوب في «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٣٠، وابن عطية ٨/ ٤٢٥، وابن الجوزي ٤/ ٤٥٠، والفخر الرازي ٢٠/ ٣٨، والخازن ٣/ ١١٧، وأبي حيان ٥/ ٤٩٤.

وقوله تعالى: ﴿مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ قال الكلبي: عملوا السيئات، يعني عبادة غير الله[(١)]، وكذلك قال قتادة: يعني الشرك[(٢)]، وعلى هذا سمى عبادتهم الأوثانَ مكرًا، لأن المكر في أصل اللغة: السعي بالفساد[(٣)]، وذكرنا هذا فيما تقدم[(٤)]، وعبادة غير الله من أفسد السعي.

وقوله تعالى: ﴿أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ قال ابن عباس: كما خَسف بقارون[(٥)]، ومعنى الخسف في اللغة: سُؤُوخُ الأرضِ بما عليها[(٦)]، قال أبو زيد والأصمعي: خَسَفَ المكانُ يَخْسِفُ، وخَسَفَهُ الله[(٧)]. ومعنى الاستفهام في قوله: ﴿أَفَأَمِنَ﴾ الإنكار؛ أي: يجب أن لا يأمنوا عقوبة تلحقهم كما لحقت المكذبين من قبلهم.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال الكلبي: من حيث لا يعلمون بهلاكهم[(٨)]، قال ابن عباس: يريد يوم بدر وما كانوا

---

(١) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٣٨، وورد غير منسوب في «تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٧٢.

(٢) أخرجه الطبري ١٤/ ١١٢ بلفظه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٢٣، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٣) والمشهور عند أهل اللغة أن أصل المكر: الاحتيال والخداع، ويكون عادة في خُفْيَة، فكأن الواحدي رَحِمَهُ اللهُ فسرها باللازم؛ انظر: (مكر) في «تهذيب اللغة» ٣٤٣٤، و«المحيط في اللغة» ٦/ ٢٦٣، و«مجمل اللغة» ٢/ ٨٣٨، و«الصحاح» ٢/ ٨١٩.

(٤) في تفسير الآية [٢٦] من هذه السورة.

(٥) انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٠٩، والخازن ٣/ ١١٧، وأبي حيان ٥/ ٤٩٥، وفي الأخيرين بلا نسبة.

(٦) ورد في «تهذيب اللغة» (خسف) ١/ ١٠٢٩، بنصه، وهو قول الليث. وانظر: (خسف) في «المحيط في اللغة» ٤/ ٢٦٧، و«اللسان» ٢/ ١١٥٧.

(٧) المصدر السابق نفسه.

(٨) ورد بنصه غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٣٧.

يُقدِّرون ذلك ولا يشعرونه[١].

٤٦- قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ قال ابن عباس: يريد في تجارتهم واختلافهم إلى اليمن وإلى الشام[٢]، وهذا قول قتادة والكلبي، قالا: ﴿فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾: في أسفارهم[٣]، وقال مقاتل: في ليلهم ونهارهم[٤]، يريد في تقلبهم في كل الأحوال ليلًا ونهارًا، فيدخل في هذا تقلبهم على الفرش يمينًا وشمالًا، ﴿فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ أي بممتنعين ولا فائتين[٥] الله، قال ابن عباس: يريد أن الله لا يعجزه شيء أراده.

٤٧- قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾، التخوف: تَفَعُّل من الخوف، يقال: خفت الشيء وتخوَّفته، قال الزجاج: أي أو يأخذهم بعد

---

(١) ورد بنحوه غير منسوب في «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٠٩، و«الشوكاني» ٣/ ٢٣٦.

(٢) أخرجه الطبري ١٤/ ١١٢ من طريق ابن أبي طلحة صحيحة، وأخرجه بنحوه من طريق العوفي غير مرضية، وورد في تفسير «تفسير الماوردي» ٣/ ١٩٠، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٢١، وابن الجوزي ٤/ ٤٥٠ قال: في أسفارهم، والخازن ٣/ ١١٧، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٢٣، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم، وفي جميع المصادر ما عدا ابن الجوزي ورد بلفظ: في اختلافهم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ٢/ ٣٥٦ بلفظه عن قتادة، والطبري ١٤/ ١١٢ بلفظه عن قتادة من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٦٩، بلفظه عن قتادة، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٥٠، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٠٩، وابن كثير ٤/ ٦٢٩، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٢٣، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، كلها عن قتادة، وورد غير منسوب في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٧أ، وهود الهواري ٢/ ٣٧٢، ونُسب فيه إلى الكلبي تفسيرها بقوله: في البلاد بالليل والنهار.

(٤) «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٣أ، بلفظه، وانظر: «تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٩٥.

(٥) في جميع النسخ: (قانتين) ولا معنى لها هنا، والصحيح المثبت كما في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٣٧، و«الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٣٩٨.

أن يخيفهم؛ بأن يهلك فرقة فتخاف التي تليها[١]، وهذا معنى قول الضحاك والكلبي، يعني: (يعذب طائفة ويدع طائفة)[٢]، فيتخوف الذين يَدَعْهم مثل ما أصاب الآخرين[٣]، ونحو هذا قال الحسن[٤]؛ والمعنى يأخذهم على تخوفهم الهلاك لما سبق من هلاك طائفة منهم، وقال ابن عباس وعامة المفسرين: على تَنَقُّص؛ إما[٥] بقتل أو بموت[٦]، يعني: ينقص من أطرافهم ونواحيهم الشيء بعد الشيء حتى يُهْلِك جميعَهم[٧]. أخبرني

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٠١، بنصه.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ٢/ ٣٥٦ عن الكلبي، والطبري ١٤/ ١١٣ عن الضحاك، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٦٩، عن الضحاك، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٧أ، عنهما، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٩٠، عن الضحاك، والطوسي ٦/ ٣٨٦، عن الضحاك، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٢١، عنهما، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١١٠، عن الضحاك، والخازن ٣/ ١١٧، عنهما، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٢٣، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك.

(٤) انظر: «تفسير الماوردي» ٣/ ١٩٠، والطوسي ٦/ ٣٨٦، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١١٠.

(٥) في جميع النسخ: (أو، ويستقيم المعنى بـ (إما)، والتصويب من «تفسير الشوكاني» ٢/ ٢٣٦، وصديق خان ٧/ ٢٥٠.

(٦) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٤٧، بنحوه، وأخرجه الطبري ١٤/ ١١٣، بنحوه، عن ابن عباس من طريق عطاء الخرساني صحيحة، وأخرجه مختصراً عن مجاهد من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٦٩، مختصراً عن ابن عباس ومجاهد، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٥١، عن ابن عباس ومجاهد والضحاك، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١١٠، عن ابن عباس ومجاهد، والخازن ٣/ ١١٧، عن ابن عباس ومجاهد، وأبي حيان ٥/ ٤٩٥، عن ابن عباس ومجاهد والضحاك.

(٧) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٧ أ، بنصه.

العروضي عن الأزهري، قال: أخبرني المنذري عن الحرّانيّ عن ابن السِّكّيت، قال: يقال: هو يَتَخَوَّفُ المالَ ويَتَحَوَّفُه، أي يتَنَقَّصُهُ ويأخذُ من أطرافه، وأنشد لابن مقبل[1]:

تَخَوَّفَ السَّيْرُ منها تامِكًا قَرِدًا كما تَخَوَّفَ عُودَ النَّبْعَةِ السَّفَنُ[2][3]

وروى شمر عن ابن الأعرابي: تَخوَّفْتُ الشيء وتَخيَّفْته، وتَخَوَّفْتُهُ وتَخَيَّفْتُهُ إذا تَنَقَّصَتْه[4].

قال أهل المعاني: معنى التنقص: أنه يؤخذ الأول فالأول حتى لا يبقى منهم أحد، وتلك حال يُخافُ معها الفناء ويُتخوفُ الهلاكُ[5]، فمعنى

(١) نُسب في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٧ب، لأبي كبير الهذلي، وهو يصف ناقة، ولم أجده في «ديوان الهذليين». وابن مقبل هو: تميم بن أُبيّ بن مُقبل، من بني عجلان، تقدمت ترجمته.

(٢) لم أجده في الإصلاح، وورد في «تهذيب اللغة» (خاف) ١/ ٩٦٦، بنصه.

(٣) «ديوان ابن مقبل» ص٤٠٥، وورد في «تهذيب اللغة» (خاف) ١/ ٩٦٦، و«اللسان» (خوف) ٣/ ١٢٩٢، ونُسب إلى أبي كبير الهذلي في «تفسير القرطبي» ١٠/ ١١٠، وأبي حيان ٥/ ٤٩٥، و«تفسير الألوسي» ١٤/ ١٥٣، وصديق خان ٧/ ٢٥٠، والثعلبي ٢/ ١٥٧ب، لكن برواية:

تخوف الرحل منها تامكاً صلباً

ونسبه الزمخشري لزهير ٢/ ٣٣٠، وورد غير منسوب في «تفسير الطبري» ١٤/ ١١٣، و«معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٠٢، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٣٨٦، وابن عطية ٨/ ٤٢٧، والفخر الرازي ٢٠/ ٣٩، و«الدر المصون» ٧/ ٢٢٥، وفي بعض المصادر: (الرحل) بدل (السير)، (التامك) السنام، (القرد) الذي تراكم لحمه من السمن، (النبعة) ضرب من الشجر الصلب، (السَّفَن) المِبْرَد، والمعنى: أي ينقص السيرُ سنامَها بعد تموكه، كما يُنحت العُودُ فيدِق بعد غِلَظِه.

(٤) المصدر السابق نفسه وبنصه.

(٥) انظر: «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٨٦، بنصه.

﴿يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ﴾، أي: على حال تنقصهم، يأخذهم الأول فالأول حتى يأتي الأخذ على الجميع.

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ قال الزجاج: أي من رأفته أمهل وجعل فسحة للتوبة(١)، وهو معنى قول المفسرين: إذ لم يعجل عليهم بالعقوبة والإهلاك(٢)، وأَخَّر عنهم هذه العقوبات التي ذكرها مع قدرته عليها.

٤٨- قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾ قراءة العامة بالياء(٣)؛ لأن ما قبله غيبة، وهو قوله: ﴿أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾، ﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ﴾ كذلك: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾، وكان النبيّ ﷺ وأصحابه قد رأوا ذلك وتيقنوه فلا يحسن أن يقال لهم: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾.

وقرأ حمزة والكسائي: ﴿تَرَوۡاْ﴾ بالتاء(٤)، على الخطاب لجميع الناس(٥).

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٠٢، بنصه.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٣أ، والطبري ١٤/ ١١٤ بمعناه، والسمرقندي ٢/ ٢٣٧، والثعلبي ٢/ ١٥٧ب، والماوردي ٣/ ١٩٠، وابن الجوزي ٤/ ٤٥١، والفخر الرازي ٢٠/ ٣٩، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١١١، والخازن ٣/ ١١٧، وأبي حيان ٥/ ٤٩٥، وابن كثير ٢/ ٦٢٩.

(٣) وهم: ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر. انظر: «السبعة» ص٣٧٣، و«علل القراءات» ١/ ٣٠٥، و«الحجة للقراء» ٥/ ٦٦، و«المبسوط في القراءات» ص٢٢٤، و«التيسير» ص١٣٨، و«شرح الهداية» ٢/ ٣٨٠، و«تلخيص العبارات» ص١١١.

(٤) انظر: المصادر السابقة.

(٥) «الحجة للقراء» ٥/ ٦٧، بتصرف يسير.

وقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ قال المفسرون وأهل المعاني: أراد من شيء له ظل من جبل وشجر وبناء وجسم قائم[(١)]، وهذا معنى قول ابن عباس: يريد الشجر والنبات.

وقوله تعالى: (يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ) إخبار عن قوله: ﴿شَيْءٍ﴾، وليس بوصف له، و(يَتَفَيَّأُ): يتفعل من الفيء، يقال: فاء الظل يفيء فيئًا، إذا رجعَ وعادَ بعد ما كان ضياءُ الشمس نسخَه، وأصلُ الفيء الرجوع[(٢)]، ومنه فَيءُ المولي[(٣)]، وذكرنا ذلك في قوله: ﴿فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٦]، وكذلك فيءُ المسلمين؛ لِمَا يعود على المسلمين من مال مَنْ خالف دينهم بلا قتال[(٤)]، وسنذكر ذلك في قوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ [الحشر: ٧] إن شاء الله. وأصلُ هذا كله من الرجوع، فإذا عُدِّي (فَاءَ) عُدّي بزيادة الهمزة أو تضعيف العين، فمِمَّا عُدّي بنقل الهمزة قوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ﴾، وبالتضعيف فاءَ الظلُّ، وفَيّأه الله فتفيّأ، وتَفيّأ مطاوع فَيّأ[(٥)].

---

(١) ورد في «الحجة للقراء» ٥/ ٧٢، بنصه، و«تفسير الطبري» ١٤/ ١١٤- ١١٦، بنحوه، والثعلبي ٢/ ١٥٧ب، بنحوه، والطوسي ٦/ ٣٨٧، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٢١، وابن الجوزي ٤/ ٤٥٢، والفخر الرازي ٢٠/ ٤٠، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١١١، ونسبه إلى ابن عباس، والخازن ٣/ ١١٧، وأبي حيان ٥/ ٤٩٦.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (فاء) ٣/ ٢٧١١، و«مجمل اللغة» (في) ٢/ ٧٠١، و«الصحاح» (فيأ) ١/ ٦٣، و«عمدة الحفاظ» ٣/ ٣٠٨.

(٣) هو الذي يحلف أن لا يجامع زوجته، وقد حدد الشارع مدة الإيلاء بأربعة أشهر؛ إما أن يطلق وإما أن يفي. انظر: «تفسير الجصاص» ١/ ٣٥٥، والكيا الهراسي ١/ ٢١٦- ٢١٩، وابن العربي ١/ ١٧٨، و«تفسير القرطبي» ٣/ ١٠٣.

(٤) ورد في «تهذيب اللغة» (فيأ) ٣/ ٢٧١١، بنحوه، وانظر: «التعريفات» ص١٧٠، و«تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٤٠.

(٥) «الحجة للقراء» ٥/ ٦٧، بنصه، وانظر: «اللسان» (فيأ) ٦/ ٣٤٩٦، و«معجم الألفاظ المتعدية بحرف» ص٢٨٢.

قال الأزهري: وتفيؤ الظلال رُجوعها بعد انتصاف النهار وانتعال الأشياء[١]، قال: وأخبرني المنذري عن أبي طالب النحوي أنه قال: التفيؤ لا يكون إلا بالعشي؛ ما انصرفت عنه الشمس، وقد بينه الشاعر[٢] فقال:

فلا الظلَّ من بَرْد الضُّحى تستطيعُهُ   ولا الفيءَ من بردِ العشيِّ تذَوُق[٣]

وقال أبو علي الفارسي: الظل ما كان قائمًا لم تنسخه الشمس، فإذا نسخته الشمس ثم زال ضياء الشمس الناسخ للظل فاء الظل، أي رجع كما كان أولًا[٤]، فهذا هو الفيء، ويُسمى الظل أيضًا، ولا يسمى الأول فيأً.

قال ثعلب: أخبرت عن أبي عبيدة أن رؤبة قال: كُلُّ ما كانت عليه الشمسُ فزالت عنه فهو فيءٌ وظلٌّ، وما لم تكن عليه الشمس فهو ظِلٌّ[٥]، على أن أبا زيد أنشد للنابغة الجعدي:

---

(١) «تهذيب اللغة» (فاء) ٣/ ٢٧١١، بنصه، وفي المصدر: وانتعال الأشياءِ ظلالَها. قلت ومعناه: صار ظلها تحتها.

(٢) هو حميد بن ثور. تقدمت ترجمته.

(٣) ديوانه ص٧٠، وورد في «إصلاح المنطق» ص٣٢٠، و«الصحاح» (فيأ) ١/ ٦٣، (بعد) بدل (برد) الثانية، و«تفسير ابن عطية» ٨/ ٤٣٠، و«اللسان» (فيأ) ٦/ ٣٤٩٥، وورد غير منسوب في «الحجة للقراء» ٥/ ٦٨، و«تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٤٠، وأبي حيان ٥/ ٤٩٦، والبيت قاله يصف سَرْحَة شجر عظام طوال وكنَّى بها امرأة. والشاهد: أنه جعل الظلَّ وقت الضحى؛ لأن الشمس لم تنسخْه في ذلك الوقت. وكلام الأزهري في «تهذيب اللغة» (فاء) ٣/ ٢٧١١، بنصه.

(٤) ولخصه ابن السِّكِّيت فقال: الظلُّ: ما نسخته الشمسُ، والفيءُ: ما نسخ الشمسَ. «إصلاح المنطق» ص٣٢٠.

(٥) «الحجة للقراء» ٥/ ٧٠، بنصه، و«الصحاح» (فيأ) ١/ ٦٤، بنصه، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٤٣٢، والفخر الرازي ٢٠/ ٤٠، و«اللسان» (فيأ) ٦/ ٣٤٩٥. و«تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٩٦.

فسلامُ الإلهِ يَغْدو[١] عليهمْ وفُيوءُ الفرْدَوْسِ ذاتُ الظِّلالِ[٢]

فهذا الشعر قد أوقع فيه الفيء على ما لم تنسخه الشمس، وجمعه على فيوء؛ مثل بيت وبيوت؛ لأن ما في الجنة يكون ظلًّا ولا يكون فيئًا؛ لأن ضياء الشمس لم تنسخه، ففاء بعد النسخ، وأكثر ما تقول العرب في جمعٍ[٣] أفياء؛ وهو للعدد القليل، وفيوء؛ للكثير كالبيوت والعيون.

وقوله تعالى: ﴿ظِلَٰلُهُۥ﴾ أضاف الظلال إلى مفرد، ومعناه الإضافة إلى ذوي الظلال؛ لأن الذي يعود إليه الضمير واحدٌ يدل على الكثرة، وهو قوله: ﴿إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ﴾، وهذا مثل: ﴿لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ [الزخرف: ١٣]، فأضاف الظهور، وهو جمع، إلى ضمير مفرد؛ لأنه يعود إلى واحدٍ يُرادُ به الكثرة، وهو قوله: ﴿مَا تَرْكَبُونَ﴾[٤] [الزخرف: ١٢].

وأما قول المفسرين في: (يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ) قال ابن عباس: يتميل[٥]، وهو معنى وليس بتفسير؛ لأنه إذا قرن بقوله: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾ صار المعنى: أنه يتميل عن الجوانب، ومعنى تفيؤ الظلال: أن يعود الظل بعد نسخ الشمس إياه، وأما معنى تفيؤها عن اليمين والشمائل (فهو أن يكون

---

(١) في جميع النسخ: بعد، والصحيح المثبت لموافقته للمصادر وإفادته للمعنى.

(٢) «شعر النابغة» الجعدي ص٢٣١، وورد في «النوادر في اللغة» ص٢٢٠، و«تفسير ابن عطية» ٨/ ٤٣١، والفخر الرازي ٢٠/ ٤١، و«اللسان» (ظلل) ٥/ ٢٧٥٣.

(٣) الأولى (في الجمع)، أو (في جمع فيء) ولعل (فيء) ساقطة.

(٤) «الحجة للقراء» ٥/ ٦٧-٧٠ نقل طويل تصرف فيه بالحذف والإضافة، والتقديم والتأخير، والتهذيب والاختصار، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٤٠، نقله بطوله عن الواحدي بتصرف يسير مع نسبته.

(٥) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٨٧، بلفظه.

للأشجار فيء عن اليمين والشمائل)[١]، إذا كانت الشمس يمين الشخص كان الفيء عن شماله، وإذا كانت على شماله كان الفيء عن يمينه، فهذا وجه ذكره بعضُ أهل التأويل[٢]، والذي عليه المفسرون، قال قتادة والضحاك وابن جريج: أما اليمين فأول النهار، وأما الشمال فآخر النهار[٣]، وقد بين الكلبي هذا، فقال: إذا طلعت الشمس وأنت متوجه إلى القبلة كان الظل قدامك، فإذا ارتفعت كان عن يمينك، فإذا كان بعد ذلك كان خلفك، فإذا كان قبل أن تغرب الشمس كان على يسارك، فهذا تفيؤه عن اليمين والشمائل[٤]، ووحد اليمين والمراد الجمع، ولكنه اقتصر فيه على الواحد في اللفظ للإيجاز؛ كقوله: ﴿وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥] وقول الفرزدق:

بِفي الشَّامِتِينَ الصَّخْرُ إنْ كانَ هَدَّنِي
رَزِيَّةُ شِبْلَيْ مُخْدِرٍ في الضَّراغِمِ[٥]

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ش)، (ع).

(٢) ورد في «الحجة للقراء» ٥/ ٧٢، بنصه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢/ ٣٥٦) بنصه عن قتادة، والطبري ١٤/ ١١٥ بنصه عن قتادة من طريقين، وبمعناه عن الضحاك وابن جريج من طريقين، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٧ب، بنصه عن الضحاك وقتادة، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٩١، والطوسي ٦/ ٣٨٧، عنهم، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٢٢، عن قتادة والضحاك، وابن عطية ٨/ ٤٣٣، عن قتادة وابن جريج، والخازن ٣/ ١١٧، عن الضحاك، وأبي حيان ٥/ ٤٩٧، عن قتادة وابن جريج.

(٤) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٧ب، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٢٢، وابن الجوزي ٤/ ٤٥٢، وأبي حيان ٥/ ٤٩٨، ورد في الأخيرين بلا نسبة.

(٥) «ديوانه» ٢/ ٢٠٦، وورد في «تفسير الطبري» ١٤/ ١١٧، والثعلبي ٢/ ١٥٧ب، والطوسي ٦/ ٣٨٨، و«الأساس» ص١٥٤، وابن عطية ٨/ ٤٣٣، (الشامتين) =

هذا قول الأخفش وجميع أهل المعاني[(١)].

وقال الفراء: كأنه إذا وَحَّد ذهب إلى واحد من ذوات الظلال، وإذا جمع ذهب إلى كلها[(٢)]، وذلك أن قوله: ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ لفظه واحد ومعناه الجمع على ما بينا، فيحمل كلا الأمرين.

وقوله تعالى: ﴿سُجَّدًا لِّلَّهِ﴾ قال المفسرون: ميلانها سجودها،[(٣)] وشرح ابن قتيبة هذا شرحًا شافيًا فقال: أصل السجود التَّطَأْطُؤ والميل، يقال: سجد البعير وأُسجد إذا طأطأ رأسه لِيُرْكَب، وسجدت النخلة إذا مالت لكثرة الحمل، ثم قد يُستعارُ السجودُ فيوضع موضع الاستسلام والطاعة والذل، ومن الأمثال المبتذلة: اسْجُدْ للقرد في زمانه[(٤)]، يراد اخضع للئيم في دولته، ولا يُراد معنى سجود الصلاة، والشمس والظل خَلقان مُسخَّران لأَنْ يُعَاقِبَ كلُّ واحدٍ منهما صاحِبَه بغير فصْلٍ، فالظلُّ في أول النهار قبل طلوع الشمس يَعُمُّ الأرضَ، كما تَعُمُّها ظلمةُ الليل، ثم

= جمع شامت؛ وهو الذي يفرح في بلية الإنسان، (هدني): أوهن أركاني، (المُخدر): الأسد، وكذلك (الضرغام)، يعني أنه يَتَجلَّد ويَتَحَمَّل مصيبته في فقد ولديه حتى لا يشمت فيه الشامتون الحاقدون. والشاهد: كما قال الطبري: فقال بفي الشامتين، ولم يقل: بأفواه، وهو الشاهد. والبيت يرثي فيه ابنين له.

(١) لم أقف عليه في معاني الأخفش، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٥٢، بلا نسبة.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٠٢، بمعناه.

(٣) ورد في «تفسير الطبري» ١٤/ ١١٤- ١١٥، بلفظه واختاره، والسمرقندي ٢/ ٢٣٧، بنحوه، والثعلبي ٢/ ١٥٧ب بلفظه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٢٢، وابن عطية ٨/ ٤٣٥، و«القرطبي» ١٠/ ١١١، وأبي حيان ٥/ ٤٩٨، و ابن كثير ٢/ ٦٣٠.

(٤) ذكره الميداني في المجمع، ونصه: اسْجُدْ لقِرْد السُّوء في زمانه. انظر: «مجمع الأمثال» للميداني ١/ ٣٥٧.

تطلُع الشمسُ فتَعُمُّ الأرضَ إلا بما[١] سترته الشُّخُوصُ، فإذا سَتَرَ الشخصْ شيئًا عاد الظلُّ، فرجوعُ الظلِّ بعد أن كان شمسًا ودورانُه من جانب إلى جانب هو سُجُودُه؛ لأنه مستسلم منقاد مطيع بالتَّسخير، وهو في ذلك يميل، والميل سجود، وكذلك قوله: ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٦]، أي يستسلِمَان لله بالتسخير[٢]، وهذه الآية كقوله: ﴿وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾ [الرعد: ١٥]، وقد مر بيانه وشرحه.

وقوله تعالى: ﴿وَهُمۡ دَٰخِرُونَ﴾، أي: صاغرون، وهذا لفظ المفسرين[٣]، يقال: دَخَرَ يَدْخَر دُخُورًا، أي صَغُرَ يَصْغُرُ صَغَارًا، وهو الذي يَفعلُ ما تأمره شاء أو (أبى[٤]).

قال الزجاج: هذه الأشياء مجبولة على الطاعة[٥].

وقال الأخفش في قوله: ﴿وَهُمۡ دَٰخِرُونَ﴾)[٦] ذَكَّرَ، وهم من غير

---

(١) في المصدر: إلا ما.

(٢) تأويل مشكل القرآن (ص٤١٦-٤١٨)، وهو نقل طويل تصرف فيه واختصر.

(٣) «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٣ب، وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ٢/ ٣٥٦ بلفظه عن قتادة، والطبري ١٤/ ١١٦ بلفظه عن مجاهد وقتادة من طريقين لكل منهما، وورد في «تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٧٣، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٧٠، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٣٧، والثعلبي ٢/ ١٥٧ب، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٩٠، والطوسي ٦/ ٣٨٨، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٢٢، وابن عطية ٨/ ٤٣٦، وابن الجوزي ٤/ ٤٥٣، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١١١، والخازن ٣/ ١١٨، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٢٣، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد، وزاد نسبته إلى ابن المنذر عن قتادة.

(٤) ورد في «تهذيب اللغة» (دخر) ٢/ ١١٥٨، بنصه.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٠٢، بنصه.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (د).

الإنس؛ لأنه لما وصفهم بالطاعة أشبهوا ما يعقل[(١)].

٤٩- قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ الآية. قد ذكرنا السجود يكون على نوعين: سجود هو عبادة؛ كسجود المسلمين لله، وسجود هو خضوع واستكانة؛ وهو سجود ما [لا][(٢)] يعقل وسجود الجمادات، فإن هذه الأشياء بما فيها من الدلالة على الحاجة إلى مُدَبِّر وصانع ساجدة؛ أي خاضعة متذللة، وقال: ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ لأن (ما) و(من) يتعاقبان، و(ما) أعمّ من (من) ألا ترى أنه قد قال في أخرى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [الرعد: ١٥].

وقوله تعالى: ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ قال الفراء: دخل (من) هاهنا؛ لأن (ما) مُبْهم، فلو أسقطت (من) لأشبه أن تكون الدابة حالًا لها، فأدخل (من) ليدُلّ[(٣)] على أنه تفسير لـ(ما)[(٤)]، ومثل هذا كثير في كتاب الله؛ قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ [النساء: ٧٩]، وقال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ﴾ [النساء: ١٢٤]، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ [النحل: ٤٨] لم يقل في شيء منه بطرح (مِنْ)؛ لما ذكرنا من أنّ (ما) و (مِنْ) غير مؤقّتتين[(٥)]، ومثله قول الشاعر:

---

(١) «معاني القرآن» للأخفش ٢/٦٠٦، بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/٤٥٣.

(٢) إضافة يقتضيها السياق ليستقيم المعنى، ويؤيده ثبوتها في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/٤٠٠.

(٣) في (أ)، (د): (البدل)، والمثبت من (ش)، (ع)، وهو الصواب، يستقيم به المعنى، ويؤيده المصدر.

(٤) في (ش)، (ع): (لها).

(٥) أي: غير محددتين.

فثبتَ اللهُ ما آتاك من حَسَنٍ وحيثُ ما يقض أمرًا صالحًا يكن[١]

وقال آخر:

عُمْرًا حَييت ومَن يشناك من أحد يَلْق الهوان ويلق الذُلَّ والغِيَرا[٢]

فدلّ مجيء (من) على أنه لم يرد أن يكون ما جاء من النكرات حالًا للأسماء التي قبلها، ودلَّ على أنه مُترجِم على معنى (مَن) و(مَا)، ومثل هذا قوله: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ﴾ [سبأ: ٣٩]؛ لأن الشيء لا يكون حالًا، ولكنه مترجم، فأمَّا قولهم: لله دَرُّه رجلًا[٣]، فالرجلُ مترجِم لما قبله وتفسير وليس بحال، إنّما الحال الذي ينتقل؛ مثل القيام والقعود، وجاز سقوط (مِنْ) في هذا الموضع[٤]؛ لأن الذي قبله مؤقت، فجاز أن يُذكرَ بطرح (مِن) كالحال[٥]، وقال الأخفش في قوله: ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ يريد: (من الدواب، واجتزأ بالواحد؛ كما تقول: ما أتاني من رجل مثله[٦]، وقال ابن عباس في قوله: ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾)[٧]:

---

(١) ورد غير منسوب في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٠٣ بخلاف في رواية الصدر:

حـاز لـك الله مـا آتـاك مـن حَسَـنٍ

(٢) ورد غير منسوب في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٠٣.

(٣) ورد في «جمهرة الأمثال» ٢/ ٢١٠، وانظر: «مجمع الأمثال» ٢/ ١٩٠، و«اللسان» (عجب) ٥/ ٢٨١٢، (درر) ٣/ ١٣٥٦، وورد برواية: (لله درُّك)، والأصل فيه أن الرجل إذا كَثُر خيرُه وعطاؤهُ قيل له ذلك، إشادةً وتعجباً، ثم قيل لكل مُتَعَجبٌ منه.

(٤) أي في المثل؛ لأن أصله أن يقال: لله درُّه من رجل.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٠٣-١٠٤، نقل طويل تصرف فيه بالتقديم والتأخير، والاختصار والتهذيب، والتمثيل والتوضيح.

(٦) أي: ما أتاني من الرجال مثله، فأفاد الإفراد معنى الجمع. «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٠٦، بنصه.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

يريد كلَّ ما[١] دَبَّ على الأرض[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَالْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ أخرجهم بالذكر تخصيصًا وتفصيلًا؛ كقوله: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾[٣] [الرحمن: ٦٨]، وقوله تعالى: ﴿لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾[٤] [البقرة: ٩٨] وقال الزجاج: المعنى: ولله يسجد ما في السموات من الملائكة، وما في الأرض من دابة والملائكة؛ أي: وتسجد ملائكة الأرض[٥]، وفي الأرض ملائكة موكلون بالعباد[٦]، وقيل: إنما ذكرهم على التخصيص لخروجهم من صفة الدبيب بما جعل لهم من الأجنحة[٧]، والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد عن عبادة الله[٨]، وهذا صفة من يسجد لله سجود عبادة، فأما من له سجود الخضوع

---

(١) في جميع النسخ: كلما، وهو تصحيف ظاهر.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٤٤، وأبي حيان ٥/ ٤٩٨، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١١٢، بلا نسبة.

(٣) يقصد ذكر الخاص بعد العام؛ فذكر الفاكهة عموماً، ثم فصل في أنواعها وخص من الأنواع النخل والرمان.

(٤) وهنا كذلك، أجمل الملائكة، ثم فصّلهم وخصّ منهم جبريل وميكال بالذكر.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٠٢، بنصه.

(٦) لقوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، وغيرها من الأدلة.

(٧) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٨أ، بنحوه، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٩٢، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٢٣، وابن الجوزي ٤/ ٤٥٤، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١١٣.

(٨) انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ١١٣، و ابن كثير ٢/ ٦٣٠، وأبي السعود ٥/ ١١٩، و«الشوكاني» ٣/ ٢٣٨، و«تفسير الألوسي» ١٤/ ١٥٨، كلها بلا نسبة.

دون سجود العبادة، فمعنى لا يستكبرون في صفتهم أنهم يذعنون للخالق والصانع بالتسخير والتذليل وما فيهم من الضرورة إلى صانع فطرهم وخلقهم وأنشأهم ودبَّرهم، ويجوز أن يكون قوله: ﴿وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ من صفة الملائكة خاصة[١]؛ لأن الآية التي بعد هذا تختص بصفتهم.

٥٠- قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾ الآية. ذكر أهل العلم وأصحاب المعاني في هذه الآية، قولين[٢]؛ أحدهما: أن الآية من باب حذف المضاف، على تقدير يخافون عقاب ربهم من فوقهم[٣]؛ لأن أكثر ما يأتي العقاب المهلك من فوق، سيّما والآية في صفة الملائكة، والآخر: أن الله تعالى لما كان موصوفًا بأنه عليٌّ ومتعال علو الرتبة في القدرة، حَسُن أن يقال: ﴿مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾ ليدل على أنه في أعلى مراتب القادرين[٤]، وهذا

(١) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٣ب، بنحوه، وهود الهواري ٢/ ٣٧٣، بمعناه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٥٤، و«الشوكاني» ٣/ ٢٣٨.

(٢) ورد القولان في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٩٢، بنحوه، والطوسي ٦/ ٣٨٩ بنصه تقريباً، وانظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٣١، وابن عطية ٨/ ٤٣٧، وابن الجوزي ٤/ ٤٥٥، وأبي حيان ٥/ ٤٩٩، و«الدر المصون» ٧/ ٢٣٤.

(٣) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٣ب، بمعناه، والطبري ١٤/ ١١٧- ١١٨ بمعناه، والثعلبي ٢/ ١٥٨، بنحوه، وانظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ١١٣.

(٤) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٣٨، بمعناه.

والقولان باطلان؛ لأن فيهما تعطيلًا وتأويلًا؛ فالأول تعطيل ظاهر لصفة الفوقية، والثاني تأويل وصرفٌ لظاهر النص من فوقية العلو إلى فوقية القدرة والعظمة، وهو خلاف مذهب أهل الحق؛ يقول ابن القيم: ومما ادعى المعطلة مجازه: الفوقية، وقد ورد به القرآن؛ كقوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾، وحقيقة الفوقية علو ذات الشيء على غيره، فادعى الجهمي أنها مجاز في فوقية الرتبة والقهر، كما يقال الذهب فوق الفضة، والأمير فوق نائبه، وهذا وإن كان ثابتاً للرب تعالى، لكن =

معنى قول أبي إسحاق: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم﴾: خوف مُجلِّين[١]، ويدل على صحة هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ٦١]، وقوله إخبارًا عن فرعون: ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧]، وقد روى مجاهد عن ابن عباس في قوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ قال: ذاك مخافة الإجلال[٢]، وذهب بعض الناس إلى أن قوله: ﴿مِّن فَوْقِهِمْ﴾ من صفة الملائكة[٣]، والمعنى: أن الملائكة الذين هم فوق بني آدم وفوق ما في الأرض من دابة يخافون الله مع علو رتبتهم، فلأن يخاف من دونهم أولى[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ قال المفسرون: يعني الملائكة[٥]،

= إنكار حقيقة فوقيته سبحانه وحملها على المجاز باطل من وجوه عديدة، وقد ذكر سبعة عشر وجهاً. انظر: «مختصر الصواعق المرسلة» ص٣٥٥-٣٦٣ ، و«الفتاوى» ٥/ ١٢٦.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٠٣، بنصه. وقد ردّ الألوسي القول بأن خوفهم ليس إلا خوف إجلال ومهابة لا خوف وعيد وعذاب، بقوله: ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ * وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء].

(٢) أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٢٥، وعزاه للخطيب في تاريخه [لم أقف عليه]، وانظر: «تفسير الرازي» ٢٠/ ٤٤، و«تفسير الألوسي» ١٤/ ١٥٩، وأورداه بصيغة التمريض، وانتصر له الفخر الرازي وردّه الألوسي -كما مرّ في الحاشية السابقة-، وورد بلا نسبة في «تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٩٩، وأبي السعود ٥/ ١١٩.

(٣) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٣ب، بنحوه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٥٤، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١١٣، وأبي حيان ٥/ ٤٩٩.

(٤) وفي هذا المعنى تكلُّف وصَرْفٌ لِلَّفظ عن ظاهره؛ فالفوقية هنا صفة لله وليس للملائكة.

(٥) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٣ب، بنحوه، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٩٢، بمعناه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٢٣، وابن الجوزي ٤/ ٤٥٤، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١١٣، و«الشوكاني» ٣/ ٢٣٨.

وهذا كقوله في آية أخرى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ﴾ الآية [التحريم: ٦].

٥١- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَـٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ قال الزجاج: ذكر اثنين توكيدًا لقوله: ﴿إِلَـٰهَيْنِ﴾، كما ذكر الواحد في قوله: ﴿إِلَـٰهًا وَٰحِدًا﴾[1] [التوبة: ٣١]. وقال صاحب النظم: فيه تقديم وتأخير؛ يريد: لا تتخذوا اثنين إلهين[2]، أي: الاثنان لا يكونان ولا واحدٌ منهما إلهًا، ولكن اتخذوا الواحد الذي لا يجوز أن يكون له ثانٍ إلهًا، يدل على هذا قوله: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ﴾، وقوله: ﴿فَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ من تلوين الخطاب.

٥٢- وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾، الدين: الطاعة هاهنا، والواصب: الدائم، و[هو][3] قول ابن عباس وجميع المفسرين[4]؛ يقال

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٠٤، بنصه، لكنه استشهد بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ بالآية نفسها.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٤٧، بنصه، والظاهر نقله عن الواحدي، والخازن ٣/ ١١٨، بنحوه.

(٣) ساقطة من جميع النسخ، ولا يستقيم الكلام إلا بها.

(٤) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٣ب، بنحوه، وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ٢/ ٣٥٧ بلفظه عن قتادة، وورد في «الغريب» لابن قتيبة ص٢٤٣، بلفظه، وأخرجه الطبري ١٤/ ١١٩ بلفظه عن ابن عباس، وعن عكرمة من طريقين، وعن مجاهد من طريقين، وعن الضحاك من طريقين، وعن قتادة، وعن ابن زيد، وأخرجه بلفظ واجباً عن ابن عباس، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٧٢، بلفظه عن قتادة وعن مجاهد، وعن ابن عباس قال: واجباً، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٣٨ بلفظه، وهود الهواري ٢/ ٣٧٣، بلفظه، والثعلبي ٢/ ١٥٨أ، بنحوه، وفيه عن ابن عباس قال: واجباً، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٩٣، بلفظه عن الحسن ومجاهد وقتادة والضحاك، وعن ابن عباس قال: واجباً، والطوسي ٦/ ٣٩٠، بنحوه عن ابن عباس، وقال: وبه قال الحسن ومجاهد والضحاك وقتادة وابن زيد.

وصب الشيء يصب وصوبًا إذا دام[١]، قال الله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات: ٩] ويقال: واظَبَ على الشيء وواصَبَ عليه إذا داوم[٢]، قال أبو إسحاق: أي طاعته واجبة أبدًا[٣]، وقال عبد الله بن مسلم[٤]: ليس من أحد يُدان له ويطاوع إلا انقطع ذلك عنه بزوال أو هلكة، غير الله ﷻ؛ فإن الطاعة تدوم له[٥]، ثم قال: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ﴾، أي: أفغير الله الذي قد أبان لكم أنه واحدٌ، وأنه خالق كل شيء، وأمر أن لا يُتخذ معه إلهٌ، تتقون.

٥٣- قوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ قال ابن عباس: يريد من نعمة الإسلام وصحة الأبدان[٦]، أي ما أعطاكم الله من صحة في جسم أو سعة في رزق أو متاع بمال وولد، فكل ذلك من الله، ودخلت الفاء في قوله: ﴿فَمِنَ ٱللَّهِ﴾؛ لأن الباء في: ﴿بِكُم﴾ متصلة بفعل مضمر، المعنى: ما يكن بكم أو ما حل بكم من نعمة فمن الله[٧]، وقد شرحنا هذه المسألة في

---

(١) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٧٢، بنصه، وانظر: (وصب) في «جمهرة اللغة» ١/ ٣٥١، و«المحيط في اللغة» ٨/ ٢٠٢، و«الصحاح» ١/ ٢٣٣، و«اللسان» ٨/ ٤٨٤٨، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٤٩، بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٢٥، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (وصب) ٤/ ٣٩٠٠، بنصه تقريباً، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٤٩.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٠٣، بنصه.

(٤) هو ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ).

(٥) «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٤٥، بنصه.

(٦) انظر: «تفسير الخازن» ٣/ ١١٩، بنصه غير منسوب.

(٧) ورد في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٠٤، بنحوه، و«تفسير الطبري» ١٤/ ١٢٠-١٢١، بنحوه، وانظر: «تفسير الرازي» ٢٠/ ٥١، و«الإملاء» ٢/ ٨٢، و«الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ٢٣٢.

قوله: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨] وفي قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ الآية [البقرة: ٢٧٤].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ﴾ قال ابن عباس: يريد الأسقام والأمراض والحاجة[١]، ﴿فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾، أي: (ترفعون أصواتكم بالاستغاثة، وهو معنى قول المفسرين: يتضرعون بالدعاء[٢]، يقال: جأر ويجأر)[٣] جُؤارًا، وهو الصوت الشديد؛ كصوت البقرة[٤]، قال الأعشى يصف بقرة:

وكان النَّكيرُ أَنْ تُضِيفَ وتَجْأرَا[٥]

---

(١) أخرجه الطبري ١٤/ ١٢١ من طريق أبي طلحة صحيحة بلفظ السُّقْم، وكذلك ورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٩٣، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٥٧ بنصه، والفخر الرازي ٢٠/ ٥١، والخازن ٣/ ١١٩.

(٢) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٣ب، بلفظه، وأخرجه الطبري ١٤/ ١٢١ بلفظه عن مجاهد من طريقين، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٣٨، بلفظه، وهود الهواري ٢/ ٣٧٣، بلفظه عن مجاهد، والثعلبي ٢/ ١٥٨أ، بمعناه، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٩٣، بلفظه، والطوسي ٦/ ٣٩١ بلفظه، قال: وهو قول مجاهد، وانظر: «تفسير البغوي» ١/ ٥١٩، وابن عطية ٨/ ٤٤١، وابن الجوزي ٢٠/ ٥١.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٤) انظر: (جأر) في «تهذيب اللغة» ١/ ٥١٩، و«المحيط في اللغة» ٧/ ١٧٢، و«اللسان» ٢/ ٧٢٢، ونقله الفخر الرازي ٢٠/ ٥١، بنصه.

(٥) لم أجده في ديوانه، وورد منسوباً إليه في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٨أ، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١١٥، برواية:

فطافت ثلاثاً بين يوم وليلة ... وكان النكيرُ أن تُضيفَ وتجأرا

والصحيح أن البيت للنابغة الجعدي كما في شعر النابغة الجعدي ص٤١، وصدره:

فجالَتْ على وَحْشيتها مستثيبَّةً

فهذا[1] في جُؤَار البقرة، وقال عدي بن زيد في جُؤَار الإنسان:

إنَّني والله فاقْبَلْ حَلْفَتِي ... بأبِيل كلما صَلَّى جَأَرْ[2]

(أي رئيس النصارى)[3].

٥٤- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ﴾ الآية. قال ابن عباس في قوله: ﴿إِذَا فَرِيقٌ﴾ يريد أهل النفاق[4]، وقال الكلبي: يعني الكفار[5]،

= ونسب إليه كذلك في «الكتاب» ٣/ ٥٦٣، و«أدب الكاتب» ص٢٧٥، و«الاقتضاب» ص٣٦٧، و«الخزانة» ٧/ ٤٠٧، وبرواية: (أقامت) بدل (فطافت) في «إصلاح المنطق» ص٢٩٨، و«تهذيب إصلاح المنطق» ص٦٤١، و«اللسان» (خمس) ٢/ ١٢٦٢، (ضيف) ٥/ ٢٦٢٧. (مستتبة) واهنة ضعيفة، يقال: استتبَّني: استضعفني، وأتب الله قوتها، أي: أوهنها. والنابغة يصف بقرة وحشية أكل السبع ولدها، فطافت ثلاثة أيام وثلاث ليال تطلبه ولا إنكار عندها ولا غناء إلا الإضافة؛ وهي: الجزع والإشفاق، و(الجؤار) هو الصياح، و(النكير) الإنكار. وانظر: «المحيط في اللغة» (تب) ٩/ ٤١٦.

(١) في (أ)، (د): (بهذا).

(٢) ورد في «الأغاني» ٢/ ١٠٥، وفيه: (لأبيلٌ)، و«مقاييس اللغة» ١/ ٤٢، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٣٩١، و«اللسان» (أبل) ١/ ١١، وفيه (فاسمع حَلِفي)، و«شعراء النصرانية قبل الإسلام» ص٤٥٣. (الأبيل) الراهب، سمي به لتأبله عن النساء وترك غشيانهنّ، والفعل منه: أبَل يأْبُلُ أبالةً: إذا تنسَّك وترهَّب، وفي اللسان: الأبيل: رئيس النصارى، وقيل: هو الراهب، وقيل: الراهب الرئيس، وقيل: صاحب الناقوس، وكانوا يسمون عيسى -عليه السلام- أبيل الأبيليين، وكانوا يعظمون الأبيل فيحلفون به كما يحلفون بالله.

(٣) ما بين القوسين كتب على الهامش في نسخة (أ).

(٤) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٥٧، وأبي حيان ٥/ ٥٠٢.

(٥) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٥٧، وأبي حيان ٥/ ٥٠٢، وورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٣٨، والزمخشري ٢/ ٣٣٢، وابن عطية ٨/ ٤٤٣.

وهو اختيار الزجاج؛ قال: هذا خاص فيمن كفر[١]، وقابل كشف الضَر عنه بالجحود والكفر.

٥٥- قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْۚ﴾، أي: ليجحدوا نعمة الله في كشف الضرّ عنهم، واللام هاهنا يحتمل أن تكون لام كي[٢]، ويكون المعنى: أنهم أشركوا بالله غيره ليجحدوا نعمته، فاللام بيان عما هو بمنزلة العلة التي يقع لأجلها الشرك، وهؤلاء أشركوا بالعبادة ليكفروا النعمة[٣]، ويحتمل أن تكون اللام للعاقبة[٤]، ويكون المعنى: أنهم جعلوا ما رزقناهم وأنعمنا به عليهم سببًا إلى الكفر، كما قلنا في قوله: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ﴾ إلى قوله: ﴿لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ﴾ [يونس: ٨٨] وقد مر، وذكر أبو إسحاق الوجهين أيضًا في اللام هاهنا[٥].

وقوله تعالى: ﴿فَتَمَتَّعُواْۖ﴾ لفظ أمر لتهدد؛ كقوله: ﴿قُلْ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْۚ﴾ [الإسراء: ١٠٧]، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: عاقبة أمركم وما ينزل بكم من العذاب.

٥٦- قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني الأوثان؛ لا يعلمون ضرًّا ولا نفعًا، ومفعول العلم هاهنا محذوف، والتقدير: لما لا يعلمون له

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٠٤، بنصه.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٥٢، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١١٥، والخازن ٣/ ١١٩، وابن كثير ٢/ ٦٣٠.

(٣) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٩٢، بنحوه.

(٤) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٥٢، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١١٥، والخازن ٣/ ١١٩، وابن كثير ٢/ ٦٣٠.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٠٤ باختصار.

حقًّا ولا فيه ضرًّا ونفعًا، قال مجاهد: يعلمون أن الله خلقهم ويضرهم وينفعهم، ثم يجعلون لما لا يعلمون أنه ينفعهم ويضرهم(١)، ونحو هذا قال قتادة وابن زيد: هم مشركو العرب جعلوا لأوثانهم جزءًا من أموالهم(٢)، وقد بينّا(٣) مذهبهم في هذا عند قوله: ﴿هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ﴾ [الأنعام: ١٣٦] جعلوا نصيبًا من الحرث والأنعام يتقربون به إلى الله تعالى، ونصيبًا يتقربون به إلى الأصنام والحجارة على ما يجب أن يتقربوا إلى الله، وعلى هذا: العِلمُ مسند إلى المشركين، وهو قول عامة المفسرين(٤).

وقال صاحب النظم: قوله: ﴿يَعۡلَمُونَ﴾ هاهنا لازم ليس بمتعدٍّ؛ لأنه الأصنام ومضاف إليها، والتأويل لِمَا ليس لها(٥)؛ لأنها موات لا معارف لها ولا حس، وأخرجها في قوله: (ما) مخرج غير الآدميين ومن [لا](٦)

---

(١) ليس في تفسيره، وأخرجه الطبري ١٤/ ١٢٢ بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٥٨، والفخر الرازي ٢٠/ ٥٣، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١١٥، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٢٦.

(٢) أخرجه الطبري ١٤/ ١٢٢ بنحوه عن قتادة، وبمعناه عن ابن زيد، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٥٨، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٢٦) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة.

(٣) في (أ)، (د): (ساء)، ولا معنى له، والصحيح المثبت كما في (ش)، (ع).

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ١٢٢- ١٢٣، والسمرقندي ٢/ ٢٣٨، وهود الهواري ٢/ ٣٧٤، والثعلبي ٢/ ١٥٨أ، والطوسي ٦/ ٣٩٢، والزمخشري ٢/ ٣٣٢، وابن عطية ٨/ ٤٤٤، وابن الجوزي ٤/ ٤٥٨، والفخر الرازي ٢٠/ ٥٣، وذكر مسوغات ترجيح من رجحه، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١١٥، والخازن ٣/ ١١٩، وأبي حيان ٥/ ٥٠٣.

(٥) أي لما ليس لها علم ولا فهم.

(٦) إضافة يقتضيها السياق ليستقيم الكلام، ولعلها التبست على النساخ بما بعدها.

يفهم، وفي قوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ مخرج من يفهم، ومثله قوله: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾(١) الآية [الأعراف: ١٩٨]، وحمله المعنى ﴿وَيَجْعَلُونَ﴾، أي: المشركون، ﴿لِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي للشركاء الذين لا يعلمون شيئًا ولا معرفة لهم ولا حس، ﴿نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾، هذا كلامه، ولعل هذا القول أقرب؛ لأنه لا يحتاج فيه إلى تقدير محذوف، قال صاحب النظم: ولو كان هذا العلم مضافًا إلى المشركين لاستحال المعنى؛ لأنه لا يحتمل أن يجعلوا نصيبًا من رزقهم لما لا يعلمونه(٢)، ثم خاطبهم بعد الخبر عنهم، فقال: ﴿تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ﴾ أي سؤال توبيخ حتى يعترفوا به على أنفسهم؛ لأن سؤال التوبيخ هو الذي لا جواب لصاحبه إلا ما يظهر فيه فضيحته(٣).

وقوله تعالى: ﴿عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ أي تتقولونه على الله من أنه أمركم بذلك.

٥٧- قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ﴾ قال المفسرون: هؤلاء خزاعة(٤)

---

(١) قال الواحدي: والأكثرون على أن المراد بالآية الأصنام، وبيان صفات ما هي عليه من النقص.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٥٣، ذكر القولين كمسوغات لترجيح القول الثاني دون نسبته لصاحب النظم أو الواحدي.

(٣) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٩٢، بنحوه.

(٤) خزاعة: قبيلة من الأزد من القحطانية، وهم بنو عمرو بن ربيعة، وهو لُحيُّ بن عامر ابن قَمَعَة بن إلياس، وهو أول من بحّر البحيرة وسيَّب السائبة.. سُمُّوا بذلك لأنهم انخزعوا عن جماعة الأسد أيام سيل العرم لمّا صاروا إلى الحجاز، فافترقوا بالحجاز فصار قومٌ إلى عُمان وآخرون إلى الشام، وبطونهم هي: بنو كعب، وبنو عديّ، وبنو نصر، وبنو مُلَيح، وبنو جفنة، وبنو المُصْطَلِق، وبنو الحياء. انظر: «الاشتقاق» ص٤٦٨، و«جمهرة أنساب العرب» ص٤٦٧، و«نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» ص٢٢٨، و«معجم قبائل العرب» ١/ ٣٣٨.

وكنانة[١] زعموا أنَّ الملائكة بنات الله[٢]، ثم نَزَّه نفسه فقال: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ أي تنزيهًا عما زعموا.

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ﴾ أجاز الفراء في (ما) وجهين؛ أحدهما: أن يكون في محل النصب على معنى: ويجعلون لأنفسهم ما يشتهون، والثاني: أنْ يكون رفعًا على الابتداء؛ كأنه تم الكلام عند قوله: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾، ثم ابتدأ فقال: ﴿وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ﴾ يعني البنين، وهذا كقوله: ﴿أَمۡ لَهُ ٱلۡبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلۡبَنُونَ﴾[٣] [الطور: ٣٩]، ثم اختار الوجه الثاني فقال: لو كان نصبًا لقال: ولأنفسهم ما يشتهون؛ لأنك تقول: جعلتَ لنفسِك كذا وكذا، ولا تقول: جَعلتَ لك[٤]، و[٥] الزجاج أجاز[٦] الوجه الأول[٧] وقال: (ما) في موضع رفع لا غير، المعنى: ولهم الشيء الذي يشتهونه،

---

(١) كنانة: قبيلة عظيمة من العدنانية، وهم بنو كنانة بن خُزيمة بن مُدْرِكة بن إلياس، كانت ديارهم بجهات مكة، وُلِد له: النَّضر، ومَلْك، وملِكان، وعبد مناة، وترجع جميع أنساب كنانة إلى هؤلاء، ويرجع نسب قريش إلى النَّضر بن كنانة، ومنه يتفرع نسب نبينا محمد ﷺ. انظر: «جمهرة أنساب العرب» ص١١، و«نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» ص٣٣٦، و«معجم قبائل العرب» ٣/ ٩٩٦.

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٨أ بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٢٤، والزمخشري ٢/ ٣٣٢، وابن الجوزي ٤/ ٤٥٨، والفخر الرازي ٢٠/ ٥٤، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١١٦، و«تفسير البيضاوي» ٣/ ١٨٤، والخازن ٣/ ١٢٠، وأبي حيان ٥/ ٥٠٣.

(٣) حيث تم الكلام على الآية السابقة [٣٨]، وهي: ﴿فَلۡيَأۡتِ مُسۡتَمِعُهُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ﴾، ثم ابتدأ بهذه الآية.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٠٥، بتصرف.

(٥) ورد في جميع النسخ: (وابن الزجاج)، وهو خطأ، والصواب ما أثبته.

(٦) في جميع النسخ: (أجازه)، والصحيح المثبت.

(٧) الصحيح أنه أجاز الوجه الثاني كذلك.

ولا يجوز النصب؛ لأن العرب تقول: جَعَل لنفْسِه ما يشتهي، ولا تقول جَعَل زيدٌ له ما يَشْتهي، وهو يعني نفسه(١).

٥٨- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ﴾ أي أُخبر بولادة بنت، والتبشير هاهنا بمعنى الإخبار أو بمعنى حقيقة التبشير على ما بينا في قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة: ٢٥]؛ لأن الحزن يؤثر في البَشَرة كما يؤثر السرور، يدل على هذا قوله: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾ قال الزجاج: أي متغيرًا تَغَيُّرَ مغتم، ويقال لمن لَقِي مكروها: قد اسود وجهه غمًّا وحُزْنًا(٢)، وشرح أبو علي هذا فقال: ليس المعنى على السواد الذي هو خلاف البياض، ولكن على ما يلحق من غضاضة عن مذمة(٣)، ونَزَّلُوا ولادةَ الأنثى -وإن لم يكن من فِعْلِهم- منزلةَ ما يكونُ من فِعْلِهم مما يلحق من أجله العار، وعلى ضِدِّ هذا يمدحون بالبياض من لم يلحقه عار، من ذلك قوله(٤):

وأَوْجُهُهُمْ بيضُ المَسَافِرِ غُرَّان(٥)

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٠٦، بتصرف يسير.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٠٦، بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٢٤، وابن الجوزي ٤/ ٤٥٨، والفخر الرازي ٢٠/ ٥٥.

(٣) لم أقف عليه، وورد نحوه في «تفسير القرطبي» ١٠/ ١١٦.

(٤) البيت لامرئ القيس.

(٥) وصدره:

ثيابُ بَني عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيةٌ

«شرح ديوان امرئ القيس» ص١٦٧، وفيه (عند المشاهد) بدل (بيض المسافر)، وورد في «العين» ٤/ ١٩، وفي (غرر) في «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٦٥٢، و«الصحاح» ٢/ ٧٦٧، و«اللسان» ٦/ ٣٢٣٤، و«التاج» ٧/ ٣٠١، وفيه (المشاهد) بدل (المسافر)، و«مقاييس اللغة» ٣/ ٤٢٨، برواية: (عند المسافر)، «الأساس» ص٢٩٨. (المَسَافر)؛ أصله: سفر؛ أي أشرق، يقال: سفر وجهه حُسناً، وأسفر.

يريد أنهم لا يرتكبون ما يُدَنِّس الوجه، وعلى هذا المعنى وصفهم الرجلَ بالبياض في المدح لا على معنى بياض اللون ونصوعه، قال قتادة في هذه الآية: هذا صنيع مشركي العرب، فأما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله له[(١)].

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ أي ممتلئ غمًّا[(٢)]، وفسرنا هذا الحرف في سورة يوسف [٨٤].

٥٩- قوله تعالى: ﴿يَتَوَارَىٰ﴾، أي: يختفي ويتغيب، وقد ذكرنا هذا الحرف وتفسيره في قوله: ﴿مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا﴾ [الأعراف: ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ﴾ قال المفسرون: كان الرجل في الجاهلية إذا ضرب امرأتَه المخاضُ توارى إلى أن يعلم ما يُولدُ له، فإن كان ذكرًا سُرَّ به وابتهج، وإن كانت أُنثى اكتأب لها وحزن ولم يظهر للناس أيامًا، يُدبِّر كيف يصنع في أمرها[(٣)]، وهو قوله: ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ﴾ أي أيحبسه، والإمساك هاهنا بمعنى الحبس، كقوله: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، والكناية تعود على ما في قوله: ﴿مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ﴾، والهُون:

= وأسفر: أشرق، ومنه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾: أي مشرقة، ومَسَافرُ الوجه: ما يظهر منه، (المشاهد) الوقائع والحروب، (غرّان) جمع أغرّ، ورجلٌ أغرُّ الوجه إذا كان أبيض الوجه.

(١) أخرجه الطبري ١٤/ ١٢٣ بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٢٦، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٨ أ، بنصه.

(٣) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٧٥، بنحوه، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٤٤٦، وابن الجوزي ٤/ ٤٥٨، والفخر الرازي ٢٠/ ٥٥، والخازن ٣/ ١٢٠، وأبي حيان ٥/ ٥٠٤.

الهَوَان[1].

قال ابن شميل: إنه لَيَهُون علي هَوْنًا وهَوانًا[2]، وأهنته هَوْنًا وهوانًا، وذكرنا هذا في سورة الأنعام عند قوله: ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ [آية: ٩٣].

قال المفسرون: كان أحدُهم في الجاهلية إذا وُلِدت له بنتٌ ضاق بها ذرعًا، فلم يدر ما يصنع بها؛ أَيَدُسُّها تحت التراب أو يتهاون بها فيُلْقِيها[3]، والهَوان على قول أكثرهم يعود إلى المولودة على معنى أنه سيهينها في التعب والعمل، ويمسكها على هوان منه لها.

وقال عطاء عن ابن عباس في قوله: ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ﴾ يريد على رغم أنفه وعلى الكراهية منه[4]، وعلى هذا القول، الهوان راجع إلى الوَالِد[5]؛ لأنه يمسكه على رضا بهوان نفسه وكراهته، واختاره الفراء

(١) لم يفرق بعضهم بين الهَوْن والهُون، وذهب الكثير إلى التفريق بينهما؛ فقال بعضهم: الهُون: الهوان، والهَون: الرفق. وقال آخرون: الهُون: العذاب، والهَون: الرفق. وقال الليث: الهَون: مصدر الهيِّن في معنى السكينة والوقار. وقال شمر: الهَوْنُ: الرفق والدعة. وقال الفراء: الهُوْنُ في لغة قريش: الهَوَانُ، وبعض تميم يجعل الهُون مصدراً للشيء الهيّن؛ أي القليل. انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٠٦، و«تهذيب اللغة» (هان) ٤/ ٣٦٩٩، و«اتفاق المباني وافتراق المعاني» ص٩٩.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (هان) ٤/ ٣٦٩٩، بنصه.

(٣) ورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٤أ، والطبري ١٤/ ١٢٤، والسمرقندي ٢/ ٢٣٩، وهود ٢/ ٣٧٤، والثعلبي ٢/ ١٥٨أ، ولعل المقصود بقوله: (فيلقيها)، أي: يلقيها من شاهق، فقد ذكر الرازي عدة وسائل كانوا يسلكونها في قتل البنات، أشهرها: أن يحفر لها الحفيرة ويدفنها حتى تموت، ومنهم من يرميها من شاهق جبل، ومنهم من يغرقها، ومنهم من يذبحها. انظر: «تفسير الرازي» ٢٠/ ٥٦.

(٤) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٥٥.

(٥) في جميع النسخ: (الولد) والصحيح (الوالد)؛ لأن هذا هو المعنى الثاني، وفي الأول عاد الهوان على الولد، ويؤيده التعليل بعده.

فقال: لا يدري أيدفنها أم يصبر عليها وعلى مكروهها[١].

وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾ أي يخفيه، والدس: إخفاء الشيء[٢]، وهذا على ما كانوا يفعلونه من الوأد في الجاهلية، والجملة التي وقع عليها الاستفهام من الإمساك أو[٣] الوأد متعلقة بمحذوف يدل عليه القَسَم في الاستفهام، على تقدير ﴿يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾ مقدرًا: أيمسكه أم يدسه، أو مفكرًا أو مدبرًا، أي يُقَلِّبُ رأيه في أحد الأمرين.

وقال صاحب النظم: قوله: ﴿أَيُمْسِكُهُۥ﴾ متصل في النظم بقوله: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، والكظيم بمعنى الكاظم، ومعنى الكظم: ستر الشيء في القلب وترك إظهاره[٤]، ومنه: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، والتأويل: وهو كاظم، ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾، أي: أن هذا المعنى في قلبه من شدة الغَمّ وهو يكظمه ولا يظهره.

وقوله تعالى: ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: بئس ما حكموا أن جعلوا لمن يعرفون بأنه خالقهم البنات؛ اللاتي محلهن منهم

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٠٧، بنصه.

(٢) انظر: (دس) في «تهذيب اللغة» ٢/ ١١٨٣، و«المحيط في اللغة» ١٢/ ٢٣٥، و«الأساس» ١/ ٢٧١، و«عمدة الألفاظ» ٢/ ٨.

(٣) في جميع النسخ: (و)، وما أثبته هو الصواب، والظاهر أن الألف سقطت أو تصحفت.

(٤) أصل الكَظْم: اجتراعُ الغَيْظ، والكَظَمُ: مخرجُ النفس، يقال: أخذ بكَظَمِه، والكُظُومُ: السكوت، والكُظومُ: إمساكُ البعيرِ عن الجِرَّةِ. انظر: (كظم) في «العين» ٥/ ٣٤٥، و«تهذيب اللغة» ٤/ ٣١٥١، و«المحيط في اللغة» ٦/ ٢٣٣، و«مجمل اللغة» ٢/ ٧٨٦، و«عمدة الحفاظ» ٣/ ٤٦٩.

هذا المحل، ونسبوه إلى اتخاذ الولد، وجعلوا لأنفسهم البنين(١)، نظير هذه الآية قوله: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ [النجم: ٢١، ٢٢].

٦٠- قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ﴾ قال ابن عباس والكلبي: يريد العذاب والنار.

﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾: شهادة أن لا إله إلا الله(٢)، وهذا قول قتادة، ورُوي عنه ﴿ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾: الإخلاص والتوحيد(٣)، وهذا قول المفسرين في هذه الآية، لا أدري لم قيل للعذاب: المثل السَّوء، وللإخلاص: المثل الأعلى.

---

(١) ورد بمعناه غير منسوب في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٤أ، والطبري ١٤/ ١٢٤، والسمرقندي ٢/ ٢٣٩، والثعلبي ٢/ ١٥٨أ، والطوسي ٦/ ٣٩٤، وانظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٣٣، وابن الجوزي ٤/ ٤٥٩، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١١٨، والخازن ٣/ ١٢٠، وأبي حيان ٥/ ٥٠٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢/ ٣٥٧) بنصه عن قتادة، والطبري ١٤/ ١٢٥ بنصه عن قتادة، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٧٧، بنصه عن قتادة، و«تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٨ب، بنصه عن ابن عباس، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٢٤، عن ابن عباس، وابن عطية ٨/ ٤٤٨، عن قتادة، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١١٩، عن ابن عباس، والخازن ٣/ ١٢٠، عن ابن عباس، وأبي حيان ٥/ ٥٠٥ عن ابن عباس وقتادة، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٢٦، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة.

(٣) أخرجه الطبري ١٤/ ١٢٥ بنصه، ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٧٧، بنصه، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٩٥، بنصه، وانظر: «تفسير القرطبي»١٠/ ١١٩، وورد بنصه غير منسوب في «تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٧٥، والثعلبي ٢/ ١٥٨ب، والطوسي ٦/ ٣٩٤، والقولان عن قتادة متطابقان.

وقال قوم: المثلُ السَّوء: الصفةُ السَّوء؛ من احتياجهم إلى الولد وكراهيتهم الإناث خوفَ العَيلة والعَار[١]، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾: الصفة العليا من تنزهه وبراءته عن الولد، وهذا قول صحيح، والمَثْلُ يَردُ[٢] كثيرًا بمعنى الصفة، وقد بَيَّنا ذلك مستقصى في قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾ في سورة الرعد [آية: ٣٥] وإن أنكر ذلك بعض المتأخرين[٣]، فقد رُوي عن المتقدمين من أئمة اللغة المثل بمعنى الصفة[٤].

وقال ابن كيسان: ﴿مَثَلُ ٱلسَّوْءِ﴾: ما ضَرب اللهُ للأصنام وعبدتها من الأمثال[٥]؛ مِثلُ قوله: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ﴾ الآية. [العنكبوت: ٤١] وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ﴾ الآية. [الحج: ٧٣]، ولله المثل الأعلى نحو قوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ الآية. [النور: ٣٥].

---

(١) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٨ أ، بنصه تقريباً، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٢٥، وابن الجوزي ٤/ ٤٥٩، والفخر الرازي ٢٠/ ٥٦، و«البيضاوي» ١/ ٢٧٨.

(٢) في: (أ)، (د): (يريد)، والمثبت من (ش)، (ع)، وهو الصحيح.

(٣) يقصد محمد بن يزيد المبّرد (ت٢٨٥هـ) فقد قال عند قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الرعد: ٣٥]: فمن قال: إنما معناه: صفة الجنة فقد أخطأ؛ لأن (مَثَل) لا يوضع في موضع صفة، وإنما المثل مأخوذ من المثال والحذو، والصفة تحلية ونعْت. انظر: «المقتضب» ٣/ ٢٢٥.

(٤) كيونس بن حبيب (ت١٨٢هـ)، و«الفراء» ت٢٠٧، ومحمد بن سلاّم الجمحي (ت٢٣١هـ)، وإليه ذهب ابن جرير عند آية الرعد [٣٥]، ومال إليه الأزهري ونصره. انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٦٥، و«تفسير الطبري» ١٣/ ١٦٢، و«تهذيب اللغة» (مثل) ٤/ ٣٣٤١.

(٥) لم أقف عليه.

فإن قيل كيف جاء ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ مع قوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾؟ [النحل: ٧٤] قيل: لأنه بمعنى الأمثال التي توجب الأشباه، فأما الأمثال التي يضربها الله من غير شَبَه له بخلقه فحقٌّ وصوابٌ؛ لما فيها من الحِكم[(١)].

٦١- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ﴾ قال ابن عباس: يريد المشركين، ﴿بِظُلْمِهِم﴾ قال: يريد بافترائهم على الله، ﴿مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ قال: يريد من[(٢)] مفتر، هذا قوله في رواية عطاء[(٣)]، ومعناه: أنه لو عاجلهم بالعقوبة على كفرهم ما أمهلهم طرفة عين ولأخلى وجه الأرض عنهم، والكناية في: ﴿عَلَيْهَا﴾ تعود إلى الأرض ولم يسبق لها ذكر، ولكن ذكر الدابة تدل على الأرض؛ فإنها تَدُبّ عليها، وكثير ما يُكَنّى عن الأرض وإن لم يتقدم ذكرها؛ لأنه لا يُشْكِل، يقولون: ما عليها مثل فلان، وما عليها أكرم من فلان؛ يعنون على الأرض[(٤)]، وعلى هذا التفسير الدابة تختص بالمفتري، وقال سائر المفسرين: يعني دواب الأرض؛ روى السدي عن أصحابه في قوله: ﴿مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ يقول لأقحط المطر، فلم يبق في الأرض دابة إلا هلكت[(٥)]، ورُوي عن ابن مسعود أنه قرأ هذه

---

(١) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٩٤، بنصه تقريباً، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٥٦، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١١٩.

(٢) موضع طمس في (ع) وغير واضح.

(٣) انظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٣٣، وأبي حيان ٥/ ٥٠٦، وفيهما قال: ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ أي: من مشرك يدبّ عليها.

(٤) نقله الفخر الرازي بنصه دون عزو، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٦٠.

(٥) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٥٩، وأبي حيان ٥/ ٥٠٦، وورد في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٤أ، بنحوه غير منسوب.

الآية، فقال: كاد[١] أن يَهْلِكَ الجُعَلُ[٢] في جُحْره بذنب ابن آدم[٣]، وقال قتادة في هذه الآية: قد فَعَل ذلك زمان نوح[٤]، والمعنى على هذا: أن شؤم ذنوب المشركين كاد أن يصيب دواب الأرض حتى تهلك بسبب ذلك، لولا حلم الله وتأخيره العقوبة، كما روى عن أبي حمزة الثُّمالي[٥] أنه قال: يحبس المطر فيَهلكَ كلُ شيء[٦].

وقال أهل المعاني: معنى الآية، أن الله تعالى لو أهلك الآباء بكفرهم لم يكن الأبناء[٧]، فكانت الأرض تبقى خالية، وقد ضرب الله لهلاك الخلق

---

(١) في (أ)، (د): (كان) والمثبت من (ش)، (ع) يتفق مع السياق والمعنى.

(٢) الجُعَلُ: دويبَّة سوداء صغيرة تألف المواضع النديّة، وهي من الخنافس، أو هو الحرباء، وكنيته أبو جِعْران، وأبو وجزة في لغة طيئ، وجمعه جِعْلاَن. انظر: «المحيط في اللغة» (جعل) ١/ ٢٥٦، و«متن اللغة» ١/ ٥٣٨.

(٣) أخرجه الطبري ١٤/ ١٢٦ بنصه، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٣٩، بنحوه، والثعلبي ٢/ ١٥٨ب، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٣/ ٧٤، والزمخشري ٢/ ٣٣٣، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٢٠، والبيضاوي ١/ ٢٧٨، والخازن ٣/ ١٢١، وابن كثير ٢/ ٦٣١.

(٤) انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٢٦، وابن الجوزي ٤/ ٤٥٩، والخازن ٣/ ١٢٠، وأبي حيان ٥/ ٥٠٦.

(٥) أبو حمزة ثابت بن أبي صفية الثُّمالي، اسم أبيه دينار، وقيل: سعيد، مولى المهلَّب بن أبي صُفرة، كوفي ضعيف رافضي، روى عن أنس والشعبي، وعنه: وكيع وأبو نعيم، مات في خلافة أبي جعفر. انظر: «الجرح والتعديل» ٢/ ٤٥٠، و«ميزان الاعتدال» ١/ ٣٦٣، و«الكاشف» ١/ ٢٨٢، و«تقريب التهذيب» ص١٣٢ (٨١٨).

(٦) لم أقف عليه.

(٧) ورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٩٦، بنصه، والطوسي ٦/ ٣٩٦، بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٢٦، والزمخشري ٢/ ٣٣٣، والفخر الرازي ٢٠/ ٥٩، ونسبه لأبي علي الجبائي، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١١٩، و«البيضاوي» ١/ ٢٧٨، والخازن ٣/ ١٢١.

وخلو الأرض عن سكانها أجلًا، فهو يؤخرهم إلى أجل مُسَمّى كي يتوالدوا، والأجل المسمى في هذه الآية: القيامة، في قول عطاء عن ابن عباس[(١)]، ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ يريد أجل القيامة، وفي قول الآخرين: يعني منتهى الأجل وانقضاء العمر[(٢)]، ولعل الأقرب هذا؛ فإن المشركين يؤاخذون بالعقوبة إذا انقضت أعمارهم وخرجوا من الدنيا، ووجه القول الأول: أن معظم العذاب يوافيهم يوم القيامة، وذكرنا معنى: ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ في سورة الأعراف [٣٤].

٦٢- قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾، معنى ﴿يَجْعَلُونَ﴾ هاهنا يصفونه بذلك ويحكمون به له، لقولك: جعلت زيدًا أعلى الناس؛ وذكرنا معاني الجَعَل عند قوله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾ [المائدة: ١٠٣].

وقوله تعالى: ﴿مَا يَكْرَهُونَ﴾ يعني البنات في قول جميع المفسرين[(٣)]، والمعنى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾: لأنفسهم،

(١) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٦٠، وورد غير منسوب في «تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٧٥، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٩٥، والخازن ٣/ ١٢١.

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٨ب، بنصه، والطوسي ٦/ ٣٩٦، بمعناه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٢٦، وابن الجوزي ٤/ ٤٦٠، والفخر الرازي ٢٠/ ٦٠، و«تفسير البيضاوي» ١/ ٢٧٨، والخازن ٣/ ١٢١، وذهب بعضهم إلى أنه الوقت الذي قدّره الله لإنزال العذاب بهم في الدنيا، فيكون الناس من العام المخصوص؛ أي أهل المعاصي والكفر؛ كما في قول ابن عباس القول الأول. انظر: «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٤أ، والطبري ١٤/ ١٢٥- ١٢٦، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٩٥، والفخر الرازي ٢٠/ ٦٠، و«القرطبي» ١٠/ ١١٩، والخازن ٣/ ١٢٠.

(٣) ورد بلفظه في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٤أ، والطبري ١٤/ ١٢٦، و«معاني القرآن» للنحاس (٤/ ٧٨، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٣٩، و«تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٧٥. والثعلبي ٢/ ١٥٨ب، والطوسي ٦/ ٣٩٦.

﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ قال الفراء والزجاج: موضع (أنَّ) نصب؛ لأنه عبارة عن الكذب وبدل منه، المعنى: وتصف ألسنتهم أن لهم الحسنى[(١)].

وأما تفسير ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ فكثير من المفسرين على أنه الغلمان والبنون، وهو[(٢)] قول السدي ومجاهد وقتادة[(٣)]، قال يمان بن رِئاب[(٤)]: ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾: الجنة[(٥)]، وهو معنى قول ابن عباس في رواية عطاء[(٦)]، واختيار

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٠٧، بنحوه، و«معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٠٧، بنحوه.

(٢) في جميع النسخ: (وهي)، والصواب ما أثبته؛ لأن الضمير يعود على القول، وهو مذكر.

(٣) «تفسير مجاهد» ص٤٢٢ بلفظه، وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ٢/ ٣٥٧ بلفظه عن قتادة، والطبري ١٤/ ١٢٧ بلفظه عن مجاهد وقتادة من طريقين لكلٍّ، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٧٨، بلفظه عن مجاهد، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٩٦، بنحوه عن مجاهد، والطوسي ٦/ ٣٩٧، بنحوه عن مجاهد، وانظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٣٣، عن مجاهد، وابن الجوزي ٤/ ٤٦٠، عن مجاهد وقتادة، والقرطبي ١٠/ ١٢٠، عن مجاهد، وأبي حيان ٥/ ٥٠٦، عن مجاهد، و ابن كثير ٢/ ٦٣٢، عن مجاهد وقتادة، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٢٨، وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة. ولم أقف عليه منسوباً إلى السدّي.

(٤) في جميع النسخ: (رباب)، وكذا في «لسان الميزان»، والصحيح رِئاب كما ذكره الدارقطني والذهبي، وقد صوَّب محقق كتاب الضعفاء للدارقطني هذه الرواية ورجحها على رواية اللسان.

(٥) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٨ب بلفظه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٢٦ وورد بلفظه غير منسوب في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٧٨، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٣٩، وابن عطية ٨/ ٤٥١، والفخر الرازي ٢٠/ ٦٠، والخازن ٣/ ١٢١.

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٨٨.

الزجاج[(١)]، قال: المعنى يصفون أن لهم مع قولهم هذا القبيح من الله الجزاء الحسن[(٢)]، فحصل في ﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ هاهنا قولان؛ الأول: على أنهم قالوا: لله البنات ولنا البنون، والثاني: على أنهم حكموا لأنفسهم بالجنة والثواب من الله إن كان محمد صادقًا[(٣)] في البعث؛ لأنهم كانوا لا يؤمنون بالمعاد، ولعل الأقرب في تفسير الحسنى: الجنة، وفي الآية ما يدل على هذا، وهو قوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ﴾، فردَّ عليهم قولَهم وأثبت لهم النار، فدلّ هذا أنهم حكموا لأنفسهم بالجنة، قال الزجاج: (لا) ردٌّ لقولهم، المعنى ليس ذلك كما وصفوا، جَرَمَ فعلُهم هذا، أي كَسَبَ النارَ[(٤)]، فعلى هذا (أنَّ) يكون في محل النصب بوقوع الكسبِ عليه، وقال قطرب: (أنَّ) في موضع رفع، المعنى: وجب أنَّ لهم النار[(٥)]، وقيل: لا بُدَّ ولا محالةَ أن لهم النّار، وذكرنا فيما تقدم استقصاء الكلام في هذا الحرف[(٦)].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ أي مُتْرَكون[(٧)] مَنْسِيُّون في النار، قاله الكلبي ومجاهد والضحاك[(٨)].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٠٧، بنصه.

(٢) في (أ)، (د) : (الحسنى)، والمثبت من (ش)، (ع)، وهو الموافق للمصدر.

(٣) في (أ)، (د): (صادق) وهو خطأ نحوي ظاهر، لعله من النساخ، والمثبت من (ش)، (ع). «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٨ب.

(٤) أي: كَسَبَ فعلُهم هذا لهم النارَ.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٠٧، بتصرف يسير.

(٦) سورة هود: الآية [٢٢]، و«تفسير السمرقندي» ١/ ١٦٩، والنحل الآية [٢٣].

(٧) هكذا في جميع النسخ، ولعلها (متروكون) كما في «مجاز القرآن» ١/ ٣٦١، و«تفسير الطبري» ١٤/ ١٢٧، و«الحجة للقراء» ٥/ ٧٣.

(٨) «تفسير مجاهد» ص٤٢٢، بنصه، وأخرجه الطبري ١٤/ ١٢٨ من ثلاث طرق عن مجاهد بلفظ: مَنْسيون، وعن الضحاك بلفظ: متروكون في النار، وورد في «معاني=

وقال قتادة: مُعَجَّلُون إلى النار[(١)]، وهو قول الحسن، والقول الأول اختيار أبي عبيدة[(٢)] والفراء[(٣)]، قال الكسائي: يقال: ما أَفْرَطْتُ من القوم أحدًا[(٤)]، وقال الفراء: العرب تقول أَفْرَطتُ منهم ناسًا، أي خَلَّفتهم ونَسِيتُهم[(٥)]، ومَنْ قال: مُعَجَّلُون، وهو الاختيار[(٦)]؛

= القرآن» للنحاس ٤/ ٧٩، بلفظه عن مجاهد، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٨٦، بلفظه عن مجاهد والضحاك، والطوسي ٦/ ٣٩٥، بنصه عن مجاهد والضحاك، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٤٥٢، عن مجاهد، وأبي حيان ٥/ ٥٠٦ عن مجاهد، و ابن كثير ٢/ ٦٣٢، عن مجاهد.

(١) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ٢/ ٣٥٧ بلفظه عن قتادة، والطبري ١٤/ ١٢٨-١٢٩بنصه عن قتادة من طريقين، ورد في: «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٧٩، بنصه عن الحسن، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٣٩ بنصه عن قتادة، والثعلبي ٢/ ١٥٨، بنصه عن قتادة، والماوردي (٣/ ١٩٦) بمعناه عن قتادة، والطوسي ٦/ ٣٩٥، بمعناه عنهما، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٢٧، عن قتادة، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٢١، والخازن ٣/ ١٢١، عن قتادة، وابن كثير ٥/ ٢٧، عن قتادة، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٢٨، وزاد نسبته إلى ابن المنذر عن قتادة، وأورده وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن الحسن.

(٢) «مجاز القرآن» ١/ ٣٦١، بنصه.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٠٧، بنصه.

(٤) أي ما تركتُ أحداً، ورد في «تهذيب اللغة» (فرط) ٣/ ٢٧٧٣، بنصه تقريباً، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٦١، ورجَّحَ الطبري هذا القول ١٤/ ١٢٩.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٠٧، بنصه.

(٦) وقد رجحه النحاس كذلك، وقال: قول الحسنِ أشهرُ في اللغة وأعرف، وأيَّده بقول القُطامي كما في «ديوانه» ص٩٠:

واسْتَعْجَلُونا وكانوا من صَحَابَتِنا   كما تَعَجَّل فُرَّاطٌ لِوُرَّادِ

وهذا الذي ذكره أوضح دلالة مما ذكره الواحدي ﷺ، كما يؤيِّده حديث رسول الله ﷺ: «أنا فَرَطكم على الحوض..» أي متقدِّمكم وسابقكم إليه حتى تردوه. أخرجه =

فَوَجْهه[١] ما قال أبو زيد وغيره: فَرَطَ الرجلُ أصحابَه يَفْرُطُهم فِراطا وفُرُوطًا، إذا تقدمهم إلى الماء ليصلح الدِّلاء والأرْسَان[٢]، وأنشدوا[٣]:

فأثارَ فارِطُهم غَطَاطًا جُثَّمًا أصواتُها كتَراطُنِ الفُرْسِ[٤]

= البخاري (٦٥٧٥): الرقاق، في الحوض، ومسلم (٢٢٨٩) كتاب: الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، وقد جمع ابن كثير بين القولين -في (مفرطون)-وقال: ولا منافاة؛ [أي بينهما]، لأنهم يعجل بهم يوم القيامة إلى النار وينسون فيها؛ أي يخلدون. «تفسير ابن كثير» ٢/ ٥٩٥.

(١) في جميع النسخ: (فوجه) والصحيح ما أثبته؛ وينسجم مع السياق.

(٢) ورد في «الحجة للقراء» ٥/ ٧٣، بنحوه، ونقله الفخر الرازي ٢٠/ ٦١، بنصه ونسبه للواحدي. (الأرْسانُ) هكذا في جميع النسخ، جمع رَسَن؛ وهو الحبل تقاد به الدابّة، ويحتمل أن يكون (الأرْشَان) جمع رَشْن بسكون الشين وفتحها، وهي مَشْرَبُ الماءِ من النَّهر، أي الثُّلمة في النهر يُستقى منها، وذكر الطبري نحواً من هذا القول بلفظة (الأرشية) وهو جمع الرِّشاء: وهو حبل الدلو، وهو الأقرب لولا اختلاف مبنى الكلمة، انظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ١٢٨ بمعناه، و«المحيط في اللغة» ٧/ ٣٢٠، ٣٧٤، ٨/ ٣٠٥، و«اللسان» (رشن) ٣/ ١٦٥٢، (رشا) ٣/ ١٦٥٣، و«المعجم الوسيط» ١/ ٣٤٧، و«متن اللغة» ٢/ ٥٨٨، ٥٩٢.

(٣) لطرفة بن العبد (جاهلي).

(٤) لم أجده في ديوانه، وذكر محقق «مستدرك التهذيب» (غط) ١٦/ ٤٩، أنه ليس في ديوانه، ولكنه مما نسب إليه في زيادات [ط: أوربا /باريس]، وورد في «لسان العرب» (رطن) ٣/ ١٦٦٦، وورد بلا نسبة في: «شرح القصائد السبع» لابن الأنباري ص٥٧٢ وفيه: (فأراد) بدل (فأثار)، و«تهذيب اللغة» (فرط) ٣/ ٢٧٧٣، (غط) ٣/ ٢٦٧٦، و«مقاييس اللغة» ٢/ ٤٠٤، ٤/ ٣٨٤، و«اللسان» (غطط) ٦/ ٣٢٧١، (فرط) ٦/ ٣٣٩٠، و«التاج» (غطط) ١٠/ ٣٥٣، (فرط) ١٠/ ٣٦٠. (الفارِطُ): المتقدّم السابق، (الغَطاطُ) بفتح الغين كسَحَاب، هي القَطَا أو ضرب منه، وقيل: ضربٌ من الطير ليس من القطا، هنَّ غُبرُ الظهور والبُطون والأبدان، سُودُ بُطون الأجنحة، طوال الأرجل والأعناق، لِطافٌ، لا تجتمعُ أسراباً، أكثرُ =

وأَفْرَط للقوم الفَارِطُ، وفرَّطُوه: إذا قدَّموه، فمعنى قوله: ﴿مُفْرَطُونَ﴾ من هذا، كأنهم أُعجلوا إلى النار؛ فهم فيها فَرْطٌ للذين يدخلون بعدهم[(١)].

وقال أبو إسحاق: معنى ﴿مُفْرَطُونَ﴾: مُقَدَّمُون إلى النّار[(٢)]، وقرأ نافع بكسر الراء[(٣)].

قال الفراء: يقول: كانوا مُفْرِطين على أنفسهم في الذنوب[(٤)]، ونحوه قال الزجاج: المعنى على أنهم أَفْرَطُوا في مَعْصِية الله[(٥)].

قال ابن عباس في رواية عطاء: أفرطوا في الافتراء على الله.

وقال أبو علي: كأنه من أَفْرَطَ؛ أي صارَ فَرَطٌ، مِثْلُ: أَقْطَفَ[(٦)] وأَجْرَبَ، أي هم ذَوو فَرَطٍ إلى النّار[(٧)]؛ كأنهم قد أَرْسَلُوا من يُهيئ لهم

= ما تكونُ ثلاثاً أو اثنين، وواحدتُها: غَطاطَة، سميت لصوتها غطاطاً، (جُثَّماً) يقال: جثم الإنسان والطائر، يجْثِم ويجْثُم جَثْماً وجُثوماً، فهو جاثِم: أي لزم مكانه فلم يبْرح؛ أي تلَبَّد بالأرض، (تراطن) من الرَّطانة بفتح الراء وكسرها، والتراطن: كلام لا يفهمه الجمهور، إنما هو مُواضعةٌ بين اثنين أو جماعة، والعرب تخص بها غالباً كلام العجم. وانظر: «اللسان» (جثم) ١/ ٥٤٥.

(١) ورد في «الحجة للقراء» ٥/ ٧٣، بنصه.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٠٨، بنصه.

(٣) قرأ نافع وحده: ﴿مُفْرِطُون﴾ من أفْرَطْتَ، وقرأ الباقون: ﴿مُفْرَطُونَ﴾ بفتح الراء، من أُفْرِطُوا فهم مُفْرَطُونَ. انظر: «السبعة» ص٣٧٤، و«علل القراءات» ١/ ٣٠٦، و«الحجة للقراء» ٥/ ٧٣، و«المبسوط في القراءات» ص٢٢٥، و«التيسير» ١٣٨.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٠٨، بنصه تقريباً.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٠٨، بنصه.

(٦) في (ش)، (ع): (قَطَفٌ). قال الصاحب ابن عباد: يقال: أقطف الرجل، أي: صار صاحبَ دابةٍ قطوف. والقطوف من الدواب والإبل: هو البطيءُ المقاربُ. انظر: «المحيط في اللغة» (قطف) ٥/ ٣٣٠.

مواضعَهم منها.

٦٣- قوله تعالى: (﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ قال ابن عباس: يعزي الله نبيه ﷺ بهذا[1] يقول)[2]: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ﴾ يعني رسلًا وأنبياءَ من قبلك، ﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾: حتى عَصَوا وكذبوهم، ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ (يحتمل معنيين؛ أحدهما: أن المراد بهذا كفار قريش، يقول: الشيطان وليهم اليوم)[3]؛ يتولى إغواءهم وصرفهم عنك كما فعل بكفار الأمم قبلك[4]، فيكون قد رجع عن الإخبار عن[5] الأمم الماضية إلى الإخبار عن كفار مكة. الثاني: أنه أراد باليوم يوم القيامة، يقول: فهو ولي أولئك الذين زَيَّن لهم أعمالهم يوم القيامة[6]، ومن كان الشيطان وليَّه ذلك

(١) «الحجة للقراء» ٥/ ٧٤، بنصه تقريباً.

(٢) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٦٢، والفخر الرازي ٢٠/ ٦١، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٢١، والخازن ٣/ ١٢١، وأبي حيان ٥/ ٥٠٧، وابن كثير ٢/ ٦٣٢، وأبي السعود ٥/ ١٢٣، وهو بلا نسبة في المصادر كلها.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ع). (٤) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٥) ورد في «تفسير الطبري» ١٤/ ١٢٩- ١٣٠، بمعناه، والثعلبي ٢/ ١٥٨ب، بمعناه، والطوسي ٦/ ٣٩٧، بمعناه، وانظر: «الكشاف» ٢/ ٣٣٤، وابن عطية ٨/ ٤٥٤، وابن الجوزي ٤/ ٤٦٢، و«البيضاوي» ١/ ٢٧٨، وأبي حيان ٥/ ٥٠٧، ونسبه إلى الزمخشري، واستبعده بحجة اختلاف الضمائر من غير ضرورة، وهذا تحامل منه على الزمخشري كما هو معروف عنه؛ لأن القول قديم كما هو واضح في المصادر، والقول ليس بضعيف، بل هو محتمل كما قال الواحدي رحمه الله.

(٦) في جميع النسخ (إلى)، وما أثبته هو الصواب؛ كما في «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٦٢.

(٧) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٤ب، بنحوه، والطوسي ٦/ ٣٩٧، بمعناه، وانظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٣٤، وابن الجوزي ٤/ ٤٦٢، والفخر الرازي ٢٠/ ٦٢، نقل القولين بنصهما بلا نسبة، وأبي حيان ٥/ ٥٠٧، و«الدر المصون» ٧/ ٢٤٩، وابن كثير ٢/ ٦٣٢.

اليوم دخل[1] النار، وأطلق اسم اليوم على يوم القيامة لشهرة ذلك اليوم.

٦٤- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ قال ابن عباس: يريد ما قص من أخبار الأمم الخالية في القرآن، ﴿إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾، قال: يريد لاتخاذ الحجة عليهم، كأن المعنى: إلا لتُبيِّن لهم ما يختلفون فيه من الدين والأحكام؛ فيذهبون فيها إلى خلاف ما يذهب إليه المسلمون، فتقومُ الحجةُ عليهم بدعائك وبيانك.

وقوله تعالى: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ قال أبو إسحاق: بنصب ﴿رَحْمَتَ﴾؛ لأن المعنى: وما أنزلنا عليك الكتاب إلا للهداية والرحمة، فهو مفعول له[2].

٦٥- قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ إلى قوله: ﴿يَسْمَعُونَ﴾ أخبر الله تعالى أنه هو الذي أنزل المطرَ فأخصبت الأرض به بعد جُدُوبتها ويُبُوستها، وفي ذلك آية ودلالة على قدرته على البعث والإحياء بعد الإماتة لمن سمع ذلك سَماعَ اعتبارٍ وتَفَكُّر.

٦٦- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَـٰمِ لَعِبْرَةً﴾ الآية. ذكرنا معنى العبرة في سورة آل عمران عند قوله: ﴿لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾ [آية: ١٣].

وقوله تعالى: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾ مَنْ فتح النون[3] فحجته ظاهرة

---

(١) في (أ)، (د): (ذلكل)، والمثبت من (ش)، (ع)، وهو الصحيح الذي يستقيم به الكلام.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٠٨، بنصه.

(٣) وهم ابن عامر ونافع وعاصم في رواية أبي بكر. انظر: «السبعة» ص٣٧٤، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٥٧، و«علل القراءات» ١/ ٣٠٧، و«الحجة للقراء» ٥/ ٧٤، و«المبسوط في القراءات» ص٢٢٥، و«المُوضح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٣٩.

يقول: سقيته حتى رَوِي، أسقيه، قال الله تعالى: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١]، وقال: ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ﴾ [الشعراء: ٧٩]، وقال: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا﴾ [محمد: ١٥]، وما كان للشفة فهو بفتح النون؛ ومن ضَمَّ النونَ[١] فهو من قولك: أسقاه إذا جعل له شِربًا كقوله: ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٧]، وقوله: ﴿فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾ [الحجر: ٢٢]، والمعنى هاهنا إنا جعلناه في كثرته وإدامته كالسُّقْيَا، واختار أبو عبيدة الضَّمَّ وقال: لأنه شِرْبٌ دائم[٢]، وأكثر ما يقال في هذا المعنى: أَسْقَيْت، وذكرنا الكلام في سقى وأسقى في سورة الحجر[٣].

واختلف النحويون في علة تذكير الكناية في قوله: ﴿مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾، وهي راجعة إلى الأنعام، فقال أبو إسحاق: الأنعام لفظه لفظ جمع، وهو اسم للجنس يذكر ويؤنث، يقال: وهو الأنعام، وهي الأنعام، ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾، وفي موضع آخر: ﴿مِّمَّا فِى بُطُونِهَا﴾[٤] [المؤمنون: ٢١].

وهذا مذهب سيبويه، قال في ذِكْرِه إن الاسم الواحد يجيء على أَفْعَال، قال: يقال: هو الأنْعَام، وقال: ﴿فِى بُطُونِهِۦ﴾[٥]، فذهب إلى أنه اسم مذكر يقع للجميع كالقوم والنفر والرهط، وقال الفراء: النَّعَمُ والأنعامُ شيء واحد، فرجع التذكير إلى معنى النَّعَم إذ كان يؤدي عن معنى الأنعام،

---

(١) وهم: ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي. انظر: المصادر السابقة.

(٢) لم أجده في مجازه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٨، بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٦٤.

(٣) آية: [٢٢].

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٠٩، بنصه.

(٥) «الكتاب» ٣/ ٢٣٠، بنحوه، وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٤٠١.

وأنشد(١):

وطـاب ألْـبـانُ الـلِّـقَـاح وَبـرُدْ(٢)

فرجع إلى اللبن(٣)؛ لأن اللبن والألبان في معنى واحد(٤)، والدليل على أن النَّعَمَ مذكر قول الراجز(٥):

أَكُـلَّ عَـامٍ نَـعَـمٌ تَـحْـوُونَـهُ يُـلْـقِـحُـهُ قَـوْمٌ وتَـنْـتُـجُـونَـه(٦)

(١) لم أقف على القائل، وفي «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٩أ، أنه رجز لبعض الأعراب.

(٢) وصدره:

بـالَ سُـهَـيـلٌ فـي الـفَـضِـيـخِ فَـفَـسَـدْ

ورد بلا نسبة في «معاني القرآن» للفراء ١/ ١٢٩، ٢/ ١٠٨، و«تفسير الطبري» ١٤/ ١٣١، والثعلبي ٢/ ١٥٩أ، والطوسي ٦/ ٤٠٠، وابن الجوزي ٤/ ٤٦٣، و«اللسان» (خرت) ٢/ ١١٢٤، (كتد) ٦/ ٣٨١٩، و«الدر المصون» ٧/ ٢٥٧، و«التاج» (خرت) ٣/ ٤٤- ٤٥، (كتد) ٥/ ٢١٨، وفي جميع المصادر عدا الدّر: (فبرد). (سهيل) كوكب يُرى في ناحية اليمن والعراق، ولا يُرى بخُراسان، (الفضِيخ) عصير العنب، وهو أيضاً شراب يتخذ من البُسر المفضوخ وحده من غير أن تمسه النار، وهو المشدوخ. ومعنى البيت: يقول لما طلع سُهيلٌ ذهب زمن البسر وأرطب، فكأنه بال فيه، وعندها تطيب ألبان النوق، والشاهد: أنه لم يقل: وبردت؛ لأنه رده إلى اللبن؛ المفرد. انظر: «تهذيب اللغة» (سهل) ٢/ ١٧٨٦- ١٧٨٧، و«اللسان» (فضخ) ٦/ ٣٤٢٦.

(٣) في جميع النسخ: (اللبن والألبان) بزيادة الألبان، وقد أدى زيادتها إلى اضطراب المعنى، ويؤيّد أنها زائدة، عدم وجودها في المصدر و«الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٤١٠.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٠٨، بنصه تقريباً.

(٥) هو قيس بن حصين بن يزيد الحارثي (جاهلي).

(٦) ورد في «الخزانة» ١/ ٤٠٧، ٤١٢، وورد بلا نسبة في «الكتاب» ١/ ١٢٩، و«مجاز القرآن» ١/ ٣٦٢، و«تفسير الطبري» ١٤/ ١٣٢، و«المذكر والمؤنث» للأنباري ١/ ٤٢٦، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢١٧، و«تهذيب اللغة» (نعم) ٤/ ٣٦١٧، =

قال الكسائي: أراد مما في بطون ما ذكرنا[١]، قال الفراء: وهو صواب، أنشدني بعضهم:

مِـثْـلُ الـفِـراخِ نَـتَـقَـتْ حَـواصِـلُـه[٢][٣]

وقال المبرد: هذا فاشٍ في القرآن وفي كلامهم، مثل: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَـةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾ [الأنعام: ٧٨]، بمعنى هذا الشيء الطالع، وكذلك قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ۝٥٤ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ [المدثر: ٥٤، ٥٥]، أي: ذَكَرَ هذا الشيء، وكذلك: ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾ [النمل: ٣٥]، ثم قال: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ﴾ [النمل: ٣٦]، ولم يقل: جاءت؛ لأن

= و«تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٩أ، و«المخصص» ١٧/ ١٩، و«تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٣٤، وأبي حيان ٥/ ٥٠٩، و«الدر المصون» ٧/ ٢٥٣، و«تخليص الشواهد» ص١٩١، وفي بعض هذه المصادر ورد برواية: (في كل) بدل (أكل).

(١) ورد في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٠٩، بنصه، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٤٠١، بنصه، و«المذكر والمؤنث» لابن الأنباري ١/ ٤٢٧، بنصه، و«تهذيب اللغة» (نعم) ٤/ ٣٦١٥، بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٣/ ٧٥، والفخر الرازي ٢٠/ ٦٤.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٠٩، بنصه.

(٣) رجز ورد بلا نسبة في «معاني القرآن» للفراء ١/ ١٣٠، و«تفسير الطبري» ١٤/ ١٣٢، و«تهذيب اللغة» (نعم) ٤/ ٣٦١٦، و«المحتسَب» ٢/ ١٥٣، و«تفسير ابن عطية» ٨/ ٤٥٦، وابن الجوزي ٤/ ٤٦٣، و«شرح شواهد الإيضاح» ص٣٤٧، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٢٤، و«اللسان» (خلف) ٢/ ١٢٣٧، (نعم) ٧/ ٤٤٨٢، و«تفسير أبي حيان» ٥/ ٥٠٩. (نتقت) سمنت وامتلأت شحماً، (حواصله) جمع حوصلة؛ أسفل البطن، وهي للطير والنعام كالمعدة للإنسان، وهي المصارين لذي الظلف والخُفّ، والشاهد: أنه أعاد على الفراخ ضمير الواحد؛ لأنها في معنى الفرخ، إذا أريد به الجنس والكثرة، وقال الطبري: لم يقل: حواصلها، أي: ذكَّرها. انظر: «المحيط في اللغة» (نتق) ٥/ ٣٦٧، و«متن اللغة» (٢/ ١٠٦، ووردت برواية: (نُتِفَتْ).

المعنى: جاء الشيءُ الذي ذكرنا(١).

قال أبو عبيد: وسمعت الكسائي يُنْشِد ما هو أشد من هذا(٢):

وعَفْرَاءُ أَدْنَى النـاسِ مِنِّي مَوَدَّةً وعَفراءُ عَنِّي المُعْرِضُ الْمُتَوَانِي(٣)

قال وأنشدنا الأحمر(٤):

إذ(٥) النـاسُ نَـاسٌ والـبِلَادُ بِغِـرَّةٍ وإِذْ أُمُّ عَمَّـارٍ صَدِيقٌ مُسَاعِفُ(٦)

---

(١) لم أقف على مصدره، وورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٤١٠، بنحوه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٦٣، والفخر الرازي ٢٠/ ٦٤، وأبي حيان ٥/ ٥٠٩، و«الدر المصون» ٧/ ٢٥٦، وورد بلا نسبة في «تفسير الطبري» ١٤/ ١٣٣، بنصه تقريباً، والثعلبي ٢/ ١٥٩ أ، بنحوه.

(٢) البيت لعروة بن حزام (ت٣٠هـ) شاعر إسلامي، أحد المتيَّمِين، لا يُعرف له شعرٌ إلا في عفراءَ بنتِ عمِّه.

(٣) ورد في «المذكر والمؤنث» للأنباري ١/ ١٨٧، برواية:

فعفراءُ أرجى الناس عندي مودةً

وورد في الأغاني برواية:

فعفراءُ أحظى الناسِ عندي مودَّةً

وورد بلا نسبة في «تفسير الطبري» ١٤/ ١٣٣، والثعلبي ٢/ ١٥٩أ، والشاهد: أنه لم يقل: المعرضة المتوانية، وذكَّرَ المعرض؛ لأنه أراد التشبيه، أي: وعفراء عنّي مثْلُ المُعرضِ، والمؤنث قد يشبَّه بالمذكر.

(٤) هو لأَوْس بن حَجَر، كما في ديوانه واللسان.

(٥) في جميع النسخ: (إذا) والتصويب من الديوان وجميع المصادر عدا الثعلبي.

(٦) «ديوانه» ص٧٤، وفيها: (الزمان) بدل (البلاد)، و(بعزة) بدل (بغرة)، وورد في «اللسان» (سعف) ٤/ ٢٠١٨، وفيه: والزمان، وورد بلا نسبة في «تهذيب اللغة» (سعف) ٢/ ١٦٩٦، كاللسان، وورد برواية: (بغبطة) بدل (غِرَّة) في «تفسير الطبري» ١٤/ ١٣٣، والثعلبي ٢/ ١٥٩أ، وفي «الخزانة» ٥/ ٤٢٩، برواية: (والزمان بعزَّة)، (غِرَّة)؛ بكسر الغين: الغفلة، يقال: غَرَّ الرجلُ غَرارةً وغِرَّةً: جهلَ الأمور وغفل عنها، (مساعف) قريب، والإسعاف: قضاء الحاجة، وهو المقصود.

فهذا التذكير في هذه الأشياء أشَدُّ منه في الأنعام، ومثله كثير[١]، وإنما توَجَّه على معنى هذا الشخص والسواد وكل شيء، فالشيء يَشْرَكُه في اسمه، فالأصل التذكير؛ لأن الشيء مذَكَّر، غير أن الشيء إذا كان تأنيثه حقيقيًّا فلا بد من أن يؤنث في مستقيم الكلام، لا يَحْسُن أن يقول: جَارِيتُك ذهب ولا غلامك ذهبت، بحمله على النَّسْمَة[٢]، وذهب المؤرج في هذا إلى وجه آخر؛ وهو أن الكناية تعود إلى ما في قوله: ﴿مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾ وأضمر اللبن؛ كأنه قيل: نسقيكم مما في بطونه اللبن، ﴿مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا﴾ أراد أنه يُسقى من أَيِّها كان ذا لبن؛ لأنه ليس لكلها لبن[٣]، واختار صاحب النظم هذا الوجه وزاده بيانًا فقال: الأنعام يقع على الذكر والأنثى، والصغير والكبير، والحائل[٤] والحامل، وذات الدَّرّ والبِلَى[٥]، فلما ذَكَرَ ﷻ مُجْمَلَه في أول الفصل، وليس الدّرُّ إلا لبعضها؛ مَيَّزَ واختص منها في الخبر ذات الدّر دون سائرها. فقوله: ﴿مِّمَّا﴾ مِثْلُ قولك: مِنْ الَّتي، إلا أنه

(١) لم أقف على مصدره.

(٢) النَّسمَةُ: النَّفسُ، والنسمة في العتق: المملوك ذكراً كان أو أنثى. «المحيط في اللغة» ٨/ ٣٤٥.

(٣) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٩، بنحوه، والطبري ١٤/ ١٣١، بنحوه غير منسوب، وورد في «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢١٧، بنحوه منسوباً إلى أبي عبيدة عن أبي عبيد، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٢٨، و«وضح البرهان» ص٥٠٧.

(٤) الحائل: التي لا تحمل تلك السنة، حَالَتْ تَحُولُ حُؤُولاً وحِيَالاً، والمُحْتالة: الحائل من ذوات الحَمْلِ. انظر: «المحيط في اللغة» (حول) ٣/ ٢١٠.

(٥) يقال: ناقة بَلِيَّة: هي التي يموت صاحبها فيحفر لها حفرة وتشدّ رأسها إلى خلفها، وتُبْلَى: أي تترك هناك لا تعلف ولا تسقى حتى تموت جوعاً وعطشاً. انظر: «المحيط في اللغة» (بلى)١٠/ ٣٥٤، و«اللسان» (بلا) ١/ ٣٥٥.

لمّا ذَكَرَ (الَّتي) بلفظ (ما) ذَكَرَ الكناية؛ لأن (ما) لا تبين فيه تذكير ولا تأنيث، فكأنه مذكر، والتقدير: نُسقيكم مِن التي في بطونها لبن، ﴿مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا﴾، وأضمر ذِكرَ اللبن لعلم المخاطب بذلك، ولمجيء[1] ذِكرِ اللبن فيما بعده.

وقوله تعالى: ﴿مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ﴾، الفَرْثُ: سِرْجين الكرش[2]، قال ابن عباس: يريد العلف الذي يكون في الكرش، وروى الكلبي عن أبي صالح عنه أنه قال: إذا استقر العَلَفُ في الكرش صار أسفله فَرْثًا وأعلاه دمًا وأوسطه لبنًا، فيجري الدمُ في العروق واللبنُ في الضَّرع ويبقى الفَرْثُ كما هو[3]، فذلك قوله: ﴿مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا﴾: لا يَشُوبُه الدم ولا الفرث، ﴿سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾: جائزًا في حلوقهم لذيذًا هنيئًا، يقال: ساغَ الشَّرَابُ في الحلق وأَسَاغَهُ صاحِبُه[4]، ومنه قوله: ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ [إبراهيم:

---

(١) في جميع النسخ: (والمجيء)، ويستقيم الكلام بالمثبت.

(٢) يقال: سرجين بالجيم، وسرقين بالقاف، ويسمى فرْثاً ما دام أنه بالكرش، فإذا خرج لا يسمى فرثاً، انظر: (فرث) في «العين» ٨/ ٢٢٠، و«تهذيب اللغة» ٣/ ٢٧٥٧، و«المحيط في اللغة» ١٠/ ١٣٨، و«مجمل اللغة» ٢/ ٧١٩، و«اللسان» ٦/ ٣٣٦٩.

(٣) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٤٠، والثعلبي ٢/ ١٥٩أ، بنحوه، (وهذه أوهى الطرق إلى ابن عباس، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٢٨، وابن الجوزي ٤/ ٤٦٤، والفخر الرازي ٢٠/ ٦٤، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٢٥، و«تفسير البيضاوي» ١/ ٢٧٩، والخازن ٣/ ١٢٣، وأبي حيان ٥/ ٥٠٩، وهذا التفسير مردود لضعف الأثر، وزاد الفخر الرازي تضعيفه لمخالفته للحس، فقال: وقد دللنا على أن هذا القول على خلاف الحس والتجربة، ولأن الدم لو كان يتولد في أعلى المعدة والكرش، كان يجب إذا قاء أن يقيء الدم، وذلك باطل قطعاً، ثم بيَّن كيفية تولُّد اللبن حسيًّا. الفخر الرازي ٢٠/ ٦٥.

(٤) انظر: (سوغ) في «جمهرة اللغة» ٢/ ٨٤٦، و«تهذيب اللغة» ٢/ ١٥٩٧، و«المحيط=

١٧] وقد مر، والآية بيان عن إقامة الدلالة على الصانع حيث جعل العَلَف وهو جنس واحد أنواعًا في بطن الدابة، فإذا تفكر العاقلُ عَلِمَ أن ذلك بقدرة الله الذي لا إله إلا هو، قال أصحابنا: وهذه الآية تدل على أن مَنِيّ الآدمي لا يكون نجسًا وإن كان في باطنه مجاورًا للنجاسات كاللبن؛ فإنه يخرج طاهرًا من بين نجسين(١).

= في اللغة» ٥/ ١٠٧، و«مجمل اللغة» ١/ ٤٧٨، و«مقاييس اللغة» ٣/ ١١٦، و«الصحاح» ٤/ ١٣٢٢، و«العباب الزاخر» غ/ ص٤٨، و«اللسان» ٤/ ٢١٥٢.

(١) هذا مشهور لكن فيه نظر؛ لأن الدم مختلف في نجاسته، فالمذاهب الأربعة على نجاسته، وقد حكى النووي في ذلك الإجماع فقال: «وفيه أن الدم نجس، وهو بإجماع المسلمين» [شرح مسلم (٣/ ٢٠٠)]، وانظر: «أحكام النجاسات في الفقه الإسلامي» ص١٨٧، لكن الذي عليه المحققون -كابن تيمية والشوكاني وصديق خان- أن الدم المسفوح ليس بنجس، وعمدة القائلين بالنجاسة أمران؛ أحدهما: قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥]، والثاني: حديث أسماء قالت: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: (إحدانا يصيب ثوبها من دم الحيضة كيف تصنع به؟ قال: «**تَحُتُّهُ ثم تَقْرُصُهُ بالماء ثم تَنْضِحُهُ ثم تُصَلِّي فيه**» [شرح مسلم (٣/ ١٩٩)].

وقد رد المحققون على هذين الدليلين: أما الآية فدلالتها على نجاسة الدم غير صريحة؛ لأن كون تناول الدم المسفوح محرم لا يقتضي نجاسته، وكلمة ﴿فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾ وإن كان من معانيها في اللغة النجاسة، إلا أنه مختلف في عودة الضمير، وإذا وقع الاحتمال بطل الاستدلال. أما الحديث فالكلام فيه على دم الحيض ولا خلاف في نجاسته؛ لأنه خارج من أحد السبيلين، لذلك كان قياس سائر الدماء عليه قياسًا مع الفارق، لذلك قال صديق خان: (وأما سائر الدماء فالأدلة فيها مختلفة مضطربة، والبراءة الأصلية مستصحبة حتى يأتي الدليل الخالص عن المعارضة) [الروضة الندية شرح الدرر البهية (١/ ٨٢)]، وحتى على القول بنجاسة الدم فإن الدم قبل انفصاله عن الجسم يعد طاهراً، وهو ما ذهب إليه ابن تيمية في=

كذلك يجوز أن يخرج المنيّ طاهرًا وإن جرى في طريق النجاسة(١)(٢).

= الفتاوى ٢١/٥٩٨-٦٠٠، ونصره من عدة وجوه، فقال: (إنا لا نسلم أن الدم قبل ظهوره وبروزه يكون نجساً، فلا بد من الدليل على تنجيسه)، ثم ذكر وجوهاً على طهارته، وهي: أن النجس هو المستقذر المستخبث، وهذا الوصف لا يثبت لهذه الأجناس إلا بعد مفارقتها مواضع خلقها، فوصفها بالنجاسة فيها وصف بما لا تتصف به. أن الدماء في الأبدان وغيرها هي أحد أركان الحيوان التي لا تقوم حياته إلا بها حتى سميت نفساً، فالحكم بأن الله يجعل أحد أركان عباده من الناس والدواب نوعاً نجساً في غاية البعد. أن الأصل الطهارة، فلا تثبت النجاسة إلا بدليل، وليس في هذه الدماء شيء من أدلة النجاسة، وخصائصها. أما روث الحيوان فالأرجح فيه الطهارة أيضاً، وهو مذهب الحنابلة والمالكية والهادوية وغيرهم. [انظر: «نيل الأوطار» ١/٥٩-٦٠، و«الروضة الندية» ١/٧١، و«أحكام النجاسات» ص٥٠-٩٨]. ومن أدلتهم: حديث أنس في الصحيحين: (أن النبي ﷺ أمر العُرَنِيين بأن يشربوا من أبوال الإبل) البخاري (٢٣٣) كتاب الوضوء، أبوال الإبل والدواب، مسلم (١٦٧١): القسامة، حكم المحاربين والمرتدين، واستدلوا كذلك (بأن النبي ﷺ كان يصلي قبل أن يبنى المسجد في مرابض الغنم. أخرجه البخاري (٢٣٤) بنفس الباب، كذلك استدلالات ابن تيمية-السابقة- على طهارة الدم تنطبق على طهارة الروث.

(١) الكلمة ساقطة من (أ)، (د).

(٢) نسبه القرطبي للنقاش من الشافعية (ت٣٥١هـ) وقال: وقاله أيضاً غيره، وهذا الاستدلال على طهارة المنيّ فيه تَكَلُّف وبُعد، والقياس الوارد قياس مع الفارق، لذا أنكره ابن العربي وشكك في أهلية المستدل على الدعوى بهذه الآية. انظر: «تفسير ابن العربي» ٣/١١٥٢، وقد أنكر ابن تيمية هذه الدعوى -في معرض الرد على القائلين بنجاسة المني- فقال: لا نسلم أنه يجري في مجرى البول، فقد قيل: إن بينهما جلدة رقيقة، وإن البول إنما يخرج رشحاً، وهذا مشهور. «الفتاوى» =

٦٧- قوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ﴾ الآية.

قال صاحب النظم: تأويل الآية: ولكم من ثمرات النخيل والأعناب ما تتخذون منه سكرًا[1]؛ لأنه لو كان مبتدأً ومنقطعًا مما قبله لوجب أن يقال: منها؛ لأن تأويله يكون راجعًا على قوله: ﴿ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ﴾ على ما نظم، وتتخذون من ثمرات النخيل والأعناب سكرًا.

والعرب تضمر (ما) و(من) كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾[2] [الإنسان: ٢٠]، ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ﴾[3] [الصافات: ١٦٤] وذكرنا[4] هذا قديمًا.

والأعناب عطف على الثمرات لا على النخيل؛ لأنه يصير التقدير: ومن ثمرات الأعناب، والأعناب ثمار، ولكنه ومن الأعناب، وأمَّا السكر

= ٢١/ ٦٠٢، أما طهارة المني فمختلف فيها، وقد بسط العلماء القول فيها في كتبهم في مظانها. وانظر: «أحكام النجاسات» ص٩٩-١٢٤] ومن أقوى أدلة القائلين بطهارته -وهو الراجح- قول عائشة رضي الله عنها «كان رسول الله ﷺ يسْلُت المنيّ من ثوبه بعرق الإذخر ثم يصلي فيه، ويحته من ثوبه يابساً ثم يصلي فيه». صحيح ابن خزيمة: باب سلت المني من الثوب بالإذخر إذا كان رطباً (١/ ١٤٩).

(١) وإلى هذا ذهب الطبري في «تفسيره» ١٤/ ١٣٨، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٢٨، وابن عطية ٨/ ٤٥٨، قال البغوي: يعني: ولكم أيضاً عبرة فيما نسقيكم ونرزقكم من ثمرات النخيل والأعناب، ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ﴾ والكناية في ﴿مِنْهُ﴾ عائدة إلى (ما) محذوفة، أي: ما تتخذون منه ﴿سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾.

(٢) قال الفراء: أي ما ثَمَّ رأيت. «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢١٨، وانظر: «الدر المصون» ١٠/ ٦١٤.

(٣) وتقديره عند الكوفيين: وما منا إلا مَنْ له، فحذف الموصول وأبقى الصلة، وأباه البصريون؛ لأن الموصول عندهم لا يحذف. انظر: «البيان في غريب إعراب القرآن» ٢/ ٣١٠، و«الفريد في إعراب القرآن» ٤/ ١٤٦.

(٤) ساقطة من (أ)، (د).

فروى سعيد بن جبير وشهر بن حَوْشب وعمرو[١] بن سفيان[٢] عن ابن عباس أنه قال: السَّكَر ما حُرِّم من ثمرتيهما، والرزق الحسن ما أُحلَّ من ثمرتيهما[٣]، وقال في رواية عطاء: سَكَرًا يريد ما أَسْكَر، وهذا قبل أن يحرم الخمر.

﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ يريد الخَلَّ والزبيب والتمر وكل ما يُتَّخذ من النخيل والأعناب[٤]، وهذا قول عامة المفسرين؛ قالوا: السكر هي الخمر بعينها،

---

(١) في جميع النسخ (عمر) والصحيح المثبت كما في «تفسير الطبري» ١٤/ ١٣٤، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٨١.

(٢) عمرو بن سفيان الثقفي، روى عن ابن عباس وابن عمر وعن أبيه ﷺ، وروى عنه الأسود بن قيس، صحح له الحاكم حديثاً في تفسير السَّكر، وضعفه النحاس في معانيه. انظر: «الجرح والتعديل» ٦/ ٢٣٤، و«تهذيب التهذيب» ٣/ ٢٧٣، و«تقريب التهذيب» (٥٠٣٨).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢/ ٣٥٧) بنصه، والطبري ١٤/ ١٣٤ بنصه من طرق كثيرة، والجصاص ٣/ ١٨٥، بنحوه، والحاكم: التفسير/ النحل (٢/ ٣٥٥) بنصه وصححه، وورد في «الناسخ والمنسوخ» للنحاس ٢/ ٤٨٥، بنصه، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٨١، بنصه، وقال: وهي روايةٌ تضعفُ من جهة عمرو بن سفيان، و«تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٧٦، بنصه، والثعلبي ٢/ ١٥٩أ بنصه، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٩٨، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٢٩، وابن الجوزي ٤/ ٤٦٤، وابن كثير ٢/ ٦٣٣، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٢٨، وزاد نسبته إلى الفريابي وسعيد بن منصور وأبي داود في ناسخه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٤) أخرجه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص٢٥٢، بنحوه من طريق الحجاج عن ابن جريج صحيحة، ومن طريق أبي طلحة صحيحة. والطبري ١٤/ ١٣٤- ١٣٥ بنحوه من طريق عمرو، ومن طريق أبي طلحة، والجصاص ٣/ ١٨٥، بنحوه من طريق الحجاج، والسمرقندي ٢/ ٢٤١، بمعناه، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٤٥٨.

والسكر حرام، والرزق الحسن حلال، وقالوا: نزلت هذه قبل تحريم الخمر(١)، ونزل تحريمها في سورة المائدة(٢).

والسَّكَر في اللغة: الخمر(٣)، وقال جرير:

---

(١) أخرجه الطبري ١٤/ ١٣٥، بنحوه من طرق عن سعيد بن جبير وأبي رزين والحسن ومجاهد، ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٨٢، بنحوه، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٤١، بنحوه، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٩٨، بنحوه، والطوسي ٦/ ٤٠١، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٢٨.

(٢) في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة: ٩٠]، وعلى هذا فآية النحل منسوخة بآية المائدة، وهو ما ذهب إليه ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والحسن والشعبي والنخعي وأبو رَزين وجمهور المفسرين، وقد ردّ هذه الدعوى جماعة من العلماء، وبينوا أن هذا خبر، ولا يجوز فيه النسخ، قال مكي: وقيل: إن هذا لم ينسخ؛ لأن الله لم يأمرنا باتخاذ ذلك، ولا أباحه لنا في هذه الآية، وإنما أخبرنا بما كانوا يصنعون من النخيل من السَّكَر الذي حرَّمه الله في المائدة. ا.هـ. ومن القائلين بعدم النسخ الطبري، لكنه حمل السَّكر على أن معناه: كل ما حلّ شربه، مما يتخذ من ثمر النخل والكرم، وفَنَّد أن يكون معناه الخمر أو ما يُسْكِر من الشراب. انظر: «الناسخ والمنسوخ» لأبي عبيد ص٢٥٢، و«تفسير الطبري» ١٤/ ١٣٤- ١٣٦، و«الناسخ والمنسوخ» للنحاس ٢/ ٤٨٦، و«الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» لمكي ص٣٣١، و«أسباب النزول» للواحدي ص٢٠٨، و«نواسخ القرآن» لابن الجوزي ص١٨٦، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٣٠.

(٣) أصل السَّكر في اللغة: السَّدُّ، ومنه سَكِرَ فلانٌ؛ لأنه سُدَّ عقله ومنع منه، والسَّكَرُ: الخمر نفسها، وكُلّ ما يُسْكِرُ، وقيل: هو شراب يُتخذ من التَّمر والكَشُوث، والسُّكر: حالةٌ تعرض بين المرء وعقله، وأكثر ما يستعمل ذلك في الشراب المُسكِر، انظر: «تهذيب اللغة» (سكر) ٢/ ١٧٢٠، و«المفردات» ص٤١٦. و«الأساس» ص٣٠٢، و«اللسان» (سكر) ٤/ ٢٠٤٧، و«عمدة الحفاظ» ٢/ ٢٣٧. و«التاج» (سكر) ٦/ ٥٣٤، و«متن اللغة» ٣/ ١٧٩.

إذا رَوِينَ على الخِنْزِيرِ من سَكَرٍ نادَيْنَ يا أعظَمَ القِسِّينَ جُرْدانا[١]

وهذا القول هو اختيار الفراء[٢] والزجاج[٣].

وقال أبو عبيدة بوحده: السَّكَر: الطعام، واحتج بقوله[٤]:

جَعَلْتَ أعْرَاضَ الكِرَامِ سَكَرا[٥]

أي جعلتَ ذَمَّهم[٦] طُعْمًا لك[٧].

قال الزجاج: هذا بالخمر أشبَهُ منه بالطعام، المعنى: جعلْتَ تتخمَّرُ بأعراضِ الكرام، وهو أبينُ فيما يقال: يبترك[٨] في أعراض

---

(١) «ديوانه» ١/ ١٦٧، وفيه: (لمّا) بدل (إذا)، وورد في «تهذيب اللغة» (سكر) ٢/ ١٧٢٠، و«اللسان» (جرد) ١/ ٥٩٠، (سكر) ٤/ ٢٠٤٨، (جردانا): الجُردانُ بالضم: من أسماء الذَّكَرِ، وهو قضيب ذوات الحوافر، والجمع: جرادين.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٠٩، بلفظه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٠٩، بلفظه.

(٤) نسبه في المجاز إلى جندل، وهو ابن المثنى الطَّهوي.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (سكر) ٢/ ١٧٢٠، و«تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٣٥، والفخر الرازي ٢٠/ ٦٨، و«اللسان» (سكر) ٤/ ٢٠٤٨، وورد برواية: «جَعَلْتَ عَيْبَ الأكْرمين سكراً» في «مجاز القرآن» ١/ ٣٦٣، و«تفسير الطبري» ١٤/ ١٣٨، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٨٣، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٣٨، و«تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٩ب، والطوسي ٦/ ٤٠١، وابن الجوزي ٤/ ٤٦٤، و«القرطبي» ١٠/ ١٢٩.

(٦) في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٠٩: دَمَهُم، ولعل الخطأ من المحقق، والمثبت هو الصحيح المتفق مع المعنى.

(٧) «مجاز القرآن» ١/ ٣٦٣، بنحوه، وورد في «التهذيب» (سكر) ٢/ ١٧٢٠، بنصه، والظاهر أنه نقله من التهذيب.

(٨) يقال: بارك على الشيء: واظب، وأبرك في عدْوه: أسرع مجتهداً، والاسم: البرُوك، يقال: ابْتَرك الرجلُ في عرض أخيه: إذا اجتهد في ذمّه وشتمه =

الناس[١]؛ يتخَمَّر بهم.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد عقلوا عن الله قدرَته وما لا يقدر عليه أحدٌ غيرُه وحدَه، فصَدَّقوا نَبِيَّه وأيْقَنُوا بالثواب والعقاب.

٦٨- قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ﴾ الآية. وَحَى وأوحَى واحد[٢]، وهو الإلهام هاهنا، قال المفسرون: ألهَمَها وقذف في أنفسها[٣]، وذكرنا معنى الوحي والإيحاء[٤] عند قوله: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٣] وفي مواضع.

وقوله تعالى: ﴿إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾، النَّحْل: زنبور[٥] العَسَلِ، والواحدة نَحْلَة[٦].

= وانتقاصه، والابتراك في العدو: الاجتهاد فيه. انظر: (برك) في «تهذيب اللغة» ١/ ٣١٩، و«المحيط في اللغة» ٦/ ٢٦٠، و«اللسان» ١/ ٢٦٧.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٠٩، بنحوه، وورد في «تهذيب اللغة» (سكر) ٢/ ١٧٢٠، بنصه تقريباً، والظاهر أنه نقله منه.

(٢) يقال: أوْحى لها وَوَحى لها، لكن اللغة الفاشية في القرآن بالألف، وأما في غير القرآن فوحيْتُ إلى فلان هو المشهور. انظر: (وحى) في «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٨٥٢، و«المحيط في اللغة» ٣/ ٢٤١، و«الصحاح» ٦/ ٢٥١٩.

(٣) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٤ب، بنحوه، والطبري ١٤/ ١٣٩ بنصه عن معمر من طريقين، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٨٣، بنحوه، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٤١، بنحوه، وهود الهواري ٢/ ٣٧٧، بنحوه، والثعلبي ٢/ ١٥٩ب، بنصه، و«الماوردي» ٣/ ١٩٩، بنحوه، والطوسي ٦/ ٤٠٢، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٢٩، وابن الجوزي ٤/ ٤٦٥، والفخر الرازي ٢٠/ ٦٩، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٣٣.

(٤) في (أ)، (د): (إيحاء)، والمثبت من (ش)، (ع).

(٥) في (أ)، (د): (زبر)، وفي كتب اللغة: (دَبْرُ العسل)، قال الخازن: «النحل: زنبور العسل، ويسمى الدَّبْر أيضاً». «تفسير الخازن» ٣/ ١٢٣.

(٦) انظر: (نحل) في «العين» ٣/ ٢٣٠، و«تهذيب اللغة» ٤/ ٣٠٣٢، و«المحيط في اللغة» ٣/ ١٠٣، و«الصحاح» ٥/ ١٨٢٦، و«اللسان» ٧/ ٤٣٦٨.

قال الزجاج: جائز أن يكون سمي نحلًا؛ لأن الله ﷻ نحل الناس العسل الذي يخرج من بطونها، وقال غيره: النَّحْل يذكر ويؤنث[١]، وهي مؤنثة في لغة الحجاز؛ ولذلك أنثها الله تعالى، وكذلك كل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء.

وقال أهل المعاني: الله تعالى أوحى إلى كل دابة وذي روح وحي الإلهام في التماس منافعها واجتناب مضارِّهَا، فذكر من ذلك أمر النحل؛ لأن فيها من لطيف الصنعة وبديع الخلق ما فيه أعظم معتبر، بأن ألهمها اتخاذ المنازل والمساكن[٢]، وذلك قوله: ﴿أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ﴾، قال ابن عباس: هي تتخذ من الجبال لأنفسها إذا كانت لا أصحاب لها[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾، أي: يبنون ويسقفون، وفيه لغتان: قُرِئ بها ضَمُّ الراء[٤] وكسرها[٥] مثل يَعْكِفون ويَعْكُفون.

قال ابن عباس: يريد ما يعرش الناس لها من الجِبَاح[٦]؛ وهو: خلايا

---

(١) ليس في معانيه، وورد في «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٥٣٢، بنصه، وقال الأزهري في مادة (نحل) «فمن ذكَّر النحل فلأن لفظه مذكَّر، ومن أنث فلأنه جَمْعُ نَحْلَة».

(٢) ورد في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٠، بنحوه.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٤١٤، بنصه.

(٤) قرأ بضم الراء: ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر: ﴿يَعْرُشُون﴾، انظر: «السبعة» ص٣٧٤، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٥٨، و«الحجة للقراء» ٥/ ٧٦، و«حجة القراءات» ص٣٩٢، و«المُوضح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٤٠.

(٥) قرأ الباقون بكسر الراء: ﴿يَعْرِشُونَ﴾، وروى حفص عن عاصم بكسر الراء أيضاً. انظر: المصادر السابقة.

(٦) الأجْبُح: مواضع النحل في الجبل، والواحد: جِبْحٌ وجِبَحْ. انظر: «المحيط في اللغة» (جبح) ٢/ ٤١٦، و«مجمل اللغة» ١/ ٢٠٥.

النحل[(١)].

وقال ابن زيد في قوله: ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ هو الكروم[(٢)]، ولا معنى للكروم هاهنا؛ لأنها لا تأوي الكُرُومَ، والمعنى ما قاله ابن عباس أنْ معنى يعرشون: يبنون لها من خلاياها، ويعرشون صحيح في البناء للكروم، ولكن المراد هاهنا في البناء للنحل لا الكَرْم.

قال أهل المعاني: لولا التسخير وإلهام الله تعالى ما كانت تأوي إلى ما يبني لها الناس منْ بيوتها[(٣)].

٦٩- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ قال ابن قتيبة: أي من الثمرات، وكل هاهنا لا يقع على العموم، كقوله: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣]، وقوله: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾[(٤)] [الأحقاف: ٢٥].

وقوله تعالى: ﴿فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ﴾ قال ابن عباس: يريد طُرُقَ ربك[(٥)]، تطلب فيها الرعي، ﴿ذُلُلًا﴾ جمع ذَلُول، وهو المنقاد اللين

---

(١) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٧٠، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٣٤، وأبي حيان ٥/ ٥١٢، كلها بنحوه وبلا نسبة.

(٢) أخرجه الطبري ١٤/ ١٣٩ بلفظه، ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٩ب، بلفظه، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٩٩، بلفظه، والطوسي (٦/ ٤٠٢) بلفظه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٢٩، و«تفسير ابن عطية» ٨/ ٤٦١، وابن الجوزي ٤/ ٤٦٥، وأبي حيان ٥/ ٥١٢.

(٣) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٦٥.

(٤) «الغريب» لابن قتيبة ص٢٤٦، بنصه ولم يستشهد إلا بالآية الثانية.

(٥) ورد بلفظه بلا نسبة في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٤١، وهود الهواري ٢/ ٣٧٦، والثعلبي ٢/ ١٥٩ب، و«القرطبي» ١٠/ ١٣٥، وأبي حيان ٥/ ٥١٢.

المُسَخَّر، يقال: فرس ذلول بَيِّن الذُّلِ[١].

قال مجاهد: لا يتوعَّرُ عليها مكان سلكته[٢]، فعلى هذا الذُّلُلُ من صفة السُّبُل، والنحل يرعى الأماكن البعيدة ذات الغِيَاضِ[٣]، الأشْبَهُ: لا تتوعر عليها لتذليل الله لها إياها، وهذا القول اختيار الزجاج؛ لأنه قال في قوله: ﴿سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًاۚ﴾، أي: قد ذَلَّلَها الله لك وسَهَّلَ عليك مَسالِكَها[٤].

وقال قتادة: ذُلُلًا يعني مطيعة[٥]، وهو اختيار ابن قتيبة؛ لأنه قال: منقادة بالتَّسْخِير[٦]، وعلى هذا الذُّلُلُ من نعت النَّحل، وحكى الفراء القولين؛ فقال: ذُلُلًا نعتُ للسبيل، ويقال: نعت للنحل؛ أي ذُلِّلَت لأن يخرج الشراب من بطنها[٧].

---

(١) انظر: (ذل) في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٢٩٠، و«المحيط في اللغة» ١٠/ ٥٧، و«مجمل اللغة» ١/ ٣٥٤، و«الصحاح» ٤/ ١٧٠١.

(٢) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٤٩، بنصه، وأخرجه الطبري ١٤/ ١٤٠ بنصه من طريقين، ورد في «تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٧٧، بنصه، والثعلبي ٢/ ١٥٩ب، بنصه، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٩٩، بنصه، والطوسي ٦/ ٤٠٤، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٢٩، وابن عطية ٨/ ٤٦٢، وابن الجوزي ٤/ ٤٦٦، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٣٠، وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) جمع غَيْضَة: وهي الأجمة؛ وهي مَغِيضُ ماء يجتمع فينبت فيه الشجر. انظر: (غيض) في «الصحاح» ٣/ ١٠٩٧، و«اللسان» ٦/ ٣٣٢٧.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٠، بنصه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢/ ٣٥٧) بلفظه، والطبري ١٤/ ١٤٠ بلفظه من طريقين، وورد بلفظه في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٩ب، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٩٩، والطوسي ٦/ ٤٠٤، وانظر: «تفسير أبي حيان» ٥/ ٥١٢، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٣٠، وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

(٦) «الغريب» لابن قتيبة ص٢٤٦، بنصه.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٠٩، بتصرف يسير، وكذلك النحاس ذكر القولين في =

وقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا﴾ رجوع من الخطاب إلى الخبر، ﴿شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ قال ابن عباس: منه أحمر وأبيض وأصفر(١).

قال أبو إسحاق: هي تأكل الحامضَ والمُرَّ وما لا يُوصفُ طعمُهُ فيحيل اللهُ ذلك عَسَلًا يخرج من بطونها، إلا أنها تلقيه من أفواهها؛ كالريق الذي يخرج من فم ابن آدم(٢).

قوله تعالى: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ أكثرُ المفسرين على أن الكناية تعود إلى قوله: ﴿شَرَابٌ﴾، وهو العسل، وقالوا: إن في العسل شفاء للناس(٣)، فإن قيل: قد رأينا من يَضُرُّه العسل، فكيف يكون فيه شفاء للناس؟! أجاب عن هذا الزجاج، وقال: الماء حياة كل شيء، وقد رأينا من يقتله الماء إذا أخذه على ما يُضَادُّه من علة في البدن(٤)، وهذا معنى قول السدي: فيه شفاء للأوجاع التي شفاؤها فيه(٥).

= معانيه ٤/ ٨٤، بنحوه، وأورد الطبري الروايات على القولين، ثم قال: وكلا القولين غير بعيد من الصواب...غير أنا اخترنا أن يكون نعتاً للسُّبل؛ لأنها إليها أقرب. «تفسير الطبري» ١٤/ ١٤٠.

(١) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٦٦، و«تنوير المقباس» ص٢٨٨، وورد بلفظه بلا نسبة في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٤ب، والسمرقندي ٢/ ٢٤١، والثعلبي ٢/ ١٥٩ب، والطوسي ٦/ ٤٠٤، والبغوي ٥/ ٢٩، و«ابن العربي» ٣/ ١١٥٧، والفخر الرازي ٢٠/ ٧٢، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٣٥، و ابن كثير ٢/ ٦٣٤.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٠، بتصرف يسير.

(٣) ورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٤، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٨٥، والثعلبي ٢/ ١٥٩ب، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢٠٠، والطوسي ٦/ ٤٠٤، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٤٦٣، وابن الجوزي ٤/ ٤٦٦، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٣٦.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١١، بنصه، لكنه في المصدر قال: (ما يصادف من علة).

(٥) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٤٢، بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٦٧.

وروي عن مجاهد: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾: أي في القرآن[(١)].

قال أبو [إسحاق][(٢)] وهذا القول إذا فُسِّرَ عُلم أنه حَسَنٌ، المعنى فيما قصصنا عليكم من قصة النحل في القرآن وسائر القصص التي تدل على أن الله واحدٌ، شفاء للناس[(٣)]، وعلى هذا كون القرآن شفاء؛ أنْ فيه بيان الحلال والحرام، والدليل على وحدانية الله تعالى، ونفيًا لما يتخالج ويعترض من الشكوك، يدل على هذا قوله تعالى [في][(٤)] وصفه القرآن: ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧].

(وقال ابن مسعود: العسل فيه شفاء من كل داء، والقرآن شفاء لما في الصدور[(٥)])[(٦)]، وذكر الفراء والزجاج القولين جميعًا[(٧)].

---

(١) أخرجه الطبري ١٤/ ١٤٠ بلفظه، وورد بلفظه في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٤٢، والثعلبي ٢/ ١٥٩ب، والماوردي ٣/ ١٩٩، والطوسي ٦/ ٤٠٤، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٢٩، و«ابن العربي» ٣/ ١١٥٧، واستبعده، وقال: ولو صح نقلاً لم يصح عقلاً، وذكره أيضاً ابن عطية ٨/ ٤٦٣، وابن الجوزي ٤/ ٤٦٧، والفخر الرازي ٢٠/ ٧٣، وضعفه. لا خلاف أن القرآن شفاء بنص آية الإسراء [٨٢]، لكن السياق هنا لا يساعد على حمل الشفاء على القرآن، بل هو محمول على العسل.

(٢) في (أ)، (ش)، (د) بياض مكان (إسحاق)، وفي (ع): (علي)، والصحيح المثبت؛ لوروده في «معاني القرآن وإعرابه» بنصه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١١، بنصه.

(٤) إضافة يقتضيها السياق.

(٥) ما بين التنصيص ساقط من: (أ)، (د).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ١٢٧) بنصه، والطبري ١٤/ ١٤١ بنصه، والثعلبي ٢/ ١٥٩ب) بنصه، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٤٢) بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٢٩، والخازن ٣/ ١٢٤.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٠٩، بنصه، و«معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١١، بنصه.

واختار قوم القول الأول؛ وقالوا: إنه أليق بظاهر الكتاب(١)، واحتجوا بما أخبرناه أبو إسحاق بن أبي منصور المقرئ(٢) أنا عبدالله بن حامد(٣)، أنا مكي بن عبدان(٤)، أنا عبد الرحمن بن بشر(٥)، أنا يحيى بن سعيد(٦)، عن

---

(١) منهم: الطبري ١٤/ ١٤١ وقال: لأن قوله: ﴿فِيهِ﴾ في سياق الخبر عن العسل، فأن تكون الهاء من ذكر العسل، إذ كانت في سياق الخبر عنه أولى من غيره، واختاره الثعلبي ٢/ ١٥٩ب بنصه، ورجحه البغوي ٥/ ٢٩، و«ابن العربي» ٣/ ١١٥٩، و«الرازي» ٢٠/ ٧٣، و ابن كثير ٢/ ٦٣٤، وغيرهم، وذكروا نحو قول ابن جرير.

(٢) هو الثعلبي، وقد تقدمت ترجمته ضمن شيوخه.

(٣) عبد الله بن حامد بن محمد، أبو محمد النيسابوري، الواعظ الفقيه الشافعي، ولد في نيسابور، وتفقه على أبي محمد علي البيهقي، سمع مكي بن عبدان، ورحل إلى أبي علي بن أبي هريرة، روى عنه أبو عبدالله الحاكم، توفي سنة (٣٨٩هـ)، وعاش (٨٣) سنة. انظر: «طبقات الشافعية» للسبكي ٣/ ٣٠٦، و«تاريخ الإسلام للذهبي» ٢٧/ ١٨٢.

(٤) أبو حاتم مكي بن عبدان التميمي النيسابوري، ثقة مأمون مقدم على أقرانه، سمع عبدالله بن هاشم ومحمد بن يحيى الذُّهلي، مات سنة (٣٠٥هـ). انظر: «تاريخ بغداد» ١٣/ ١١٩، و«سير أعلام النبلاء» ١٥/ ٧٠، و«شذرات الذهب» ٢/ ٣٠٧.

(٥) عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابوري، أبو محمد، محدث حافظ ثقة، روى عن سفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد، وعنه: البخاري ومسلم، مات سنة (٢٦٠هـ). انظر: «الجرح والتعديل» ٥/ ٢١٥، و«سير أعلام النبلاء» ١٢/ ٣٤٠، و«تهذيب التهذيب» ٣/ ٤٩٠.

(٦) يحيى بن سعيد بن أبَان بن سعيد بن العاص، إمام محدث ثقة، روى عن الأعمش وسفيان الثوري، وعنه: أحمد بن حنبل وعبد الرحمن بن مهدي، مات سنة (١٩٤هـ)

انظر: «الجرح والتعديل» ٩/ ١٥٠، و«سير أعلام النبلاء» ٩/ ١٣٩، و«تذكرة الحفاظ» ١/ ٣٢٥، و«تقريب التهذيب» ص٥٩٠ (٧٥٥٤).

شعبة عن قتادة عن أبي المتوكل[١]، عن أبي سعيد الخدري، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إنْ أخي يشتكي بطنه فقال: «**اسقه عسلاً**» فذهب ثم رجع فقال: قد سقيته فلم يغن عنه شيئًا، فقال عليه السلام: «**اذهب واسقه عسلاً، فقد صدق الله وكذب بطنُ أخيك، وسقاه فبرأ كأنما أُنْشِط من عقال**»[٢]، وتأوَّلُوا في قوله: «**صدق الله**» قوله تعالى: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِۚ﴾.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد في عظمة الله وقدرته[٣].

٧٠- قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ﴾ الآية. قال المفسرون: ولم تكونوا شيئًا[٤]، ﴿ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ﴾ عند انقضاء آجالكم، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ﴾

---

(١) علي بن داود، أبو المتوكل النّاجي البصري، مشهور بكنيته، ثقة، حدّث عن أبي سعيد وأبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم، وعنه: قتادة وحُميد الطويل، مات سنة (١٠٢هـ). انظر: «التاريخ الكبير» ٦/ ٢٧٣، و«الجرح والتعديل» ٦/ ١٨٤، و«سير أعلام النبلاء» ٥/ ٨، و«تقريب التهذيب» ص٤٠١ (٤٧٣١).

(٢) أخرجه بنحوه عبد الرزاق ٢/ ٣٥٨، عن قتادة مرسلاً، وأحمد ٣/ ١٩، والبخاري (٥٦٨٤): الطب، الدواء بالعسل، ومسلم (٢٢١٧) في السلام، باب: التداوي بسقي العسل، والترمذي (٢٠٨٣): الطب، ما جاء في التداوي بالعسل، والطبري ١٤/ ١٤١ من طريقين عن قتادة مرسلاً، والحاكم: الطب/ العسل لشفاء المعدة، والبيهقي ٩/ ٣٤٤)، والثعلبي ٢/ ١٥٩ب، بنصه وإسناده، والبغوي ٥/ ٢٩- ٣٠، بنحوه، وورد بنحوه في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٤١، وهود الهواري ٢/ ٣٧٨، و«الماوردي» ٣/ ٢٠٠، و«مشكاة المصابيح» (٤٥٢١)، و «الرازي» ٢٠/ ٧٣، والخازن ٣/ ١٢٤، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٣١، وزاد نسبته إلى ابن مردويه.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» ٢/ ٤١٩، بنصه بلا نسبة، وبنحوه غير منسوب في «تفسير ابن كثير» ٢/ ٦٣٥.

(٤) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٤ب، بنصه، والطبري ١٤/ ١٤١ بنصه، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٧٧، والخازن ٣/ ١٢٥.

وهو أَرْدَاه وأَوْضَعه، يقال: رَذُلَ الشيء يَرْذُلُ رَذَالَةً، وأَرْذَلَه غيره[(١)]، ومنه قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾ [هود: ٢٧]، ﴿وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١١]. روى أسباط عن السُّدّي: ﴿إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ قال: الخرف[(٢)]، ونحوه قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ [التين: ٥]، ونظير هذه الآية لفظًا ومعنى في الحج[(٣)]، وقال مقاتل: ﴿أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾: الهرم[(٤)]، وقال قتادة: تسعون سنة[(٥)]، روي عن علي ﷺ قال: ﴿أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾: خمس وسبعون سنة[(٦)].

---

(١) انظر: (رذل) في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٣٩٨، و«المحيط في اللغة» ١٠/ ٧١، و«الصحاح» ٤/ ١٧٠٨، و«اللسان» ٣/ ١٦٣٣.

(٢) انظر: «تفسير الرازي» ٢٠/ ٧٧، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٣٢، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وتصحفت الكلمة فيه إلى (الخوف).

(٣) آية: [٥] وهي ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾.

(٤) «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٤ب، بلفظه.

(٥) في جميع النسخ: تسعون، وكذلك في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٩٩أ، نسخة المحمودية، لكن في نسخة الحرم النبوي(٢/ ١٥٩ب) ذكرت أنها سبعون سنة، والصحيح الأول كما دلت عليه المصادر الأخرى، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٣٠، والزمخشري ٢/ ٣٣٦، وابن الجوزي ٤/ ٤٦٧، والفخر الرازي ٢٠/ ٧٧، والخازن ٣/ ١٢٥، وأبي حيان ٥/ ٥١٤.

(٦) أخرجه الطبري ١٤/ ١٤١ بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٩ب، بنصه، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢٠٠، بنصه، والطوسي ٦/ ٤٠٥ بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٣٠، والزمخشري ٢/ ٣٣٦، وابن عطية ٨/ ٤٦٤، وابن الجوزي ٤/ ٤٦٧، والفخر الرازي ٢٠/ ٧٧، والخازن ٣/ ١٢٥، وأبي حيان ٥/ ٥١٤، و ابن كثير ٢/ ٦٣٥، و«الدر المنثور» ٥/ ٢٣٢، وما ذكره علي ﷺ هو الأغلب؛ والأمر يختلف من إنسان لآخر؛ فمنهم من يرد إلى أرذل العمر قبل ذلك، ومنهم من يتعدى ذلك وهو بكامل قواه العقلية؛ كالعلماء. انظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٤٦٤، وأبي حيان ٥/ ٥١٤.

قوله تعالى: ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ أي ليرجع إلى حال الطفولية بنسيان ما كان علم؛ للكِبَر، قال ابن عباس: كي يصير كالصبي الذي لا عقل له[1].

وقال أبو إسحاق: معنى قوله: ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾، أي: ليريكم من قدرته أنه كما قدّر إماتته وإحياءه، إنه على نقله من العلم إلى الجهل قادر[2].

قال عطاء عن ابن عباس: ليس هذا في المسلمين، والمسلم لا يزداد في طول العمر والبقاء عند الله إلا كرامةً وعقلًا ومعرفة[3]، وقال في قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ [التين: ٥] يريد الكافر، ثم استثنى المؤمنين فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾[4] [التين: ٦].

---

(١) انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٤٠، بنصه، والخازن ٣/ ١٢٥، بنصه، وورد في «تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٧٨، بنحوه بلا نسبة.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١١، بنصه.

(٣) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٦٨، بنصه، والخازن ٣/ ١٢٥، بنصه، والفخر الرازي ٢٠/ ٧٧، بلا نسبة.

(٤) الاستدلال بهذه الآية فيه نظر؛ فقد اختلف السلف في تأويلها وفي المراد بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾، فقال ابن عباس وعكرمة وقتادة والضحاك والنخعي: معناه الهرم والخرف وذهاب العقل، وهو اختيار ابن جرير، واستحسنه ابن عطية، وقال الحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد وأبو العالية: معناه رددناه إلى النار، وهو اختيار ابن كثير والسعدي والشنقيطي. انظر: «تفسير الطبري» ٣٠/ ٢٤٤، وابن عطية ١٥/ ٥٠٤، وابن كثير ٤/ ٥٥٩، والسعدي ١٥٩٩، والشنقيطي ١٠/ ٣٣٨. والراجح القول الأول؛ وهو رده إلى الهرم، وعليه فيكون الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ منقطعاً، ويكون المراد أن المؤمن وإن ردّ إلى الهرم فإن أجر عمله الصالح لا ينقطع لعجزه بل يستمر على ما كان عليه قبل الهرم. أملاه عليّ شيخي.

ونحو هذا روى عاصم[١] عن عكرمة، قال: من قرأ القرآن لم يُردَّ إلى أرذل العمر حتى لا يعلم بعد علم شيئًا[٢]، وقال في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾: قرؤوا القرآن[٣].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ﴾ قال ابن عباس: يريد بما صنع بأوليائه وأعدائه، ﴿قَدِيرٌ﴾: على ما يريد[٤].

---

(١) عاصم بن سليمان الأحول، البصري الحافظ الثقة، من أكبر شيوخه عبدالله بن سرجس، وأنس، وعمرو بن سلمة؛ وعنه: شعبة ويزيد بن هارون، كان على قضاء المدائن، وولي حسبة الكوفة، مات سنة (١٤٢هـ). انظر: «الجرح والتعديل» ٦/ ٣٤٣، و«ميزان الاعتدال» ٣/ ٦٤، و«الكاشف» ١/ ٥١٩ (٢٥٠١)، و«تقريب التهذيب» ص٢٨٥ (٣٠٦٠).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ١٢١) بنصه، والطبري ١٤/ ١٤١- ١٤٢، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٣٠، بنحوه، وابن الجوزي ٤/ ٤٦٨، بنصه، والفخر الرازي ٢٠/ ٧٧، بنصه، والخازن ٣/ ١٢٥، بنصه، وأبي حيان ٥/ ٥١٤)، ونسبه إلى قتادة، فلعله وَهِمَ في ذلك، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٣٢، وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وذكره الألوسي في «روح المعاني» ١٤/ ١٨٨، وهذا القول غير صحيح وواقع الناس على خلافه؛ فكم رد من المسلمين إلى أرذل العمر، وقد يكونون من العلماء، ومشهور بين علماء الحديث مصطلح اختلط بأخرة. وقد رده الألوسي قائلاً: والمشاهدة تكذب كلا القولين، [أي عدم رد المسلمين ومن قرأ القرآن]؛ فكم رأينا مسلماً قارئًا القرآن قد رد إلى ذلك، والاستدلال بالآية على خلافه فيه نظر، وكان من دعائه ﷺ **«اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أُرد أرذل العمر»** رواه البخاري (٦٣٧٠) كتاب: الدعوات، باب: التعوذ من البخل.

(٣) انظر: «تفسير الخازن» ٣/ ١٢٥، بنصه.

(٤) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٧٧ بنصه، والخازن ٣/ ١٢٥، بنصه غير منسوب.

٧١- قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِ﴾: كَثَّر وقَلَّلَ، وبَسَطَ وقَبَضَ، ووَسَّعَ وضَيَّقَ، ﴿فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ﴾: في الرزق وأُعطوا الفَضْل، ﴿بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾، يقول: لا يردّ المولى على ما ملكت يمينه مما رُزق شيئًا حتى يكون المولى والمملوك في المال سواء.

قال أبو إسحاق: أي قد فَضَّلَ اللهُ المُلاَّكَ على مماليكِهِم، فجعلَ المملوكَ لا يقدر على مِلْكٍ من مَوْلَاه، وأعلم أن المالكَ ليس يَرُدُّ على مملوكه من فضل ماله حتى يستوي حالهما في الملك[(١)]، وهذا مَثَلٌ ضربه اللهُ مثلًا للمشركين في تَصْيِيرِهم عباد الله شركاء له، فقال: إذا لم يكن عبيدكم معكم سواء في الملك، فكيف تجعلون عبيدي معي سواء؟! وقال صاحب النظم: معنى الفاء في قوله: ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ حتى[(٢)]؛ لأن التأويل: ﴿فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ﴾: بجاعلي رزقهم لعبيدهم حتى يكون عبيدهم

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٢، بنصه تقريباً.

(٢) أشار المرادي إلى أن الفاء قد تأتي بمعنى (حتى) عند بعض النحويين؛ كما في قوله ﴿فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾ [الأنعام: ١٣٩] لكنه ضعف هذا القول، معتبراً الفاء هنا عاطفة. «الجنى الداني» ص٧٧، وهذا القول الذي ذكره صاحب النظم قول جيد، وقد انفرد به، فلم أجده في كتب إعراب القرآن، وقد ذكر المنتجب في «الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ٢٣٩، عند قوله تعالى: ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ ثلاثة أقوال: أن الجملة من المبتدأ والخبر جملة اسمية واقعة في موضع جملة فعلية، ومحلها النصب على جواب النفي بالفاء، والتقدير: فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فيستووا مع عبيدهم، أو على الحال على تقدير زيادة الفاء. أن محلها الرفع، إما على الاستئناف، أي هم سواء في أني رزقت الجميع، أو على العطف على موضع برادي، على تقدير: فما الذين فضلوا يردون رزقهم على ما ملكت أيمانهم فما يستوون. أنه على إضمار ألف الاستفهام، أي: أفهم فيه سواء؟ على سبيل التوبيخ والتقريع، ومعناه النفي: أي ليسوا مستوين فيه.

فيه معهم سواء في الملك، فقوله: ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ صفة لما تَقَدَّمه من الخبر لا جوابٌ له؛ ولو كان جوابًا له لكان قد أوجب أن يكون المولى والعبيد في ذلك سواء، وهو ﷻ إنما أراد أنهم لا يستوون في الملك، ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ [الروم: ٢٨] بمعنى: حتى أنتم فيه سواء إليّ، هل يشاركونكم في أموالكم حتى تكونوا أنتم وهم فيه سواء.

وهذا الذي ذكرنا هو قول جميع المفسرين في هذه الآية؛ قال مجاهد: هذا مَثَلُ آلهة الباطل مع الله[(١)].

وقال السدي: يقول: فكما لا يرد أحدهم على مملوكه مما رزقه الله حتى يكون مثله، فلذلك لا أكون أنا وهذا الصنم الذي هو من خلقي ومما ملكت سواءً فيما خلقت[(٢)].

وقال قتادة: يقول: هذا الذي فُضِّل في المال والولد لا يشرك عبدَه في ماله وزوجته، يقول: قد رضيتَ بذلك لله ولم ترض به لنفسك، فجعلت لله شريكًا في خلقه وملكه[(٣)].

---

(١) «تفسير مجاهد» ص٣٤٩، بنصه، وأخرجه الطبري ١٤/ ١٤٣ بنصه، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٤٢، بنحوه، وانظر: «تفسير ابن كثير» ٢/ ٦٣٦، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٣٣، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢/ ٣٥٨) بنصه، والطبري ١٤/ ١٤٣ بنصه، ومن طريق آخر بمعناه، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٤٢، بنحوه، وورد بمعناه في «تفسير الجصاص» ٣/ ١٨٥، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٨٦، و«تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٩ب، والطوسي ٦/ ٤٠٦، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٣١، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٤١، والخازن ٣/ ١٢٦، وأبي حيان ٥/ ٥١٤، و ابن كثير ٢/ ٦٣٦، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٣٣، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

وروي عن ابن عباس أنه قال: نزلت هذه الآية في نصارى نجران حين قالوا: عيسى ابن مريم ابن الله[١].

قال الفراء: فهذا مثل ضربه الله للذين قالوا: إن عيسى ابنه، فقال: أنتم لا تُشركون عبيدكم فيما ملكتم، فتكونون سواءً فيه، فكيف جعلتم عَبْدَه شريكًا له تعالى[٢]، وتلخيص معنى الآية، أنه يقول: إنكم كلكم (من بني آدم وأنتم بينكم فيما ملكت أيمانكم، وأنتم[٣] كلكم)[٤] بشر، فكيف تشركون بين الله وبين الأصنام وأنتم لا ترضون لأنفسكم فيمن هو مثلكم بالشركة.

وقوله تعالى: ﴿أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ قرأه العامة: يجحدون بالياء[٥]؛ لأنه يراد به غير المسلمين، والمسلمون لا يخاطبون بجحدهم نعمة الله، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر بالتاء[٦]؛ على تقدير: قل لهم: أفبنعمة الله -بهذه الأشياء التي تقدم اقتصاصها- تجحدون بالإشراك به.

---

(١) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٠ أ، بنصه بلا إسناد، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٦٨، بنصه، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٤١، بنصه، وورد بلا نسبة في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٤٢، ولم أجده في أسباب النزول، ولم يورده المؤلف في أسباب النزول، كما أنه ورد بدون إسناد، فلا يثبت.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٠، بنصه.

(٣) (أنتم): ساقطة من (ش).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ع)، وهو أشبه بكلام معترض، ويستقيم الكلام بدونه، بل بدونه أوضح.

(٥) انظر: «السبعة» ص٣٧٤، «إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٥٨، و«علل القراءات» ١/ ٣٠٨، و«الحجة للقراء» ٥/ ٧٦، و«المبسوط في القراءات» ص٢٢٥، و«شرح الهداية» ٢/ ٣٨١، و«التيسير» ص١٣٨.

(٦) انظر: المصادر السابقة.

وذكر الزجاج في هذا وجهين؛ **أحدهما**: أفبِأنْ أنْعَمَ اللهُ عليكم اتَّخَذْتُم النِّعَمَ لتجحدوا وتشركوا به الأصنام؛ فعلى هذا النعمة بمعنى الإنعام.

والثاني: قال أفبما أنعم الله به عليكم بأن بَيَّنَ لكم ما تحتاجون إليه تجحدون[١]، وعلى هذا، النِّعْمَة: اسم لما أنعمَ اللهُ عليهم لا مصدر، والباء في: ﴿أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ﴾ يجوز أن تكون زيادة[٢]؛ لأن الجحود لا يُعدَّى بالباء، وهذا قول المفضَّل كما يقول: خذ الخطام وبالخطام، وتعلقت زيدًا وبه[٣]، ويجوز أن يراد بالجحود: الكفر[٤]، فعُدِّيَ بالباء لمعنى الكفر[٥].

٧٢- قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ قال المفسرون: يعني النساء؛ خَلَقَ حواءَ من ضلع آدم[٦]، ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٢، بنصه.

(٢) انظر: التعليق على دعوى الزيادة في القرآن، عند آية [١٠] من سورة إبراهيم.

(٣) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٨٠، بنصه بلا نسبة.

(٤) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٤٢، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٣/ ٧٧، و«تفسير البيضاوي» ٣/ ١٨٧، وأبي السعود ٥/ ١٢٧.

(٥) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٨٠، بنصه دون عزو للواحدي.

(٦) ورد في «تفسير الطبري» ١٤/ ١٤٣ بنصه، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٨٧، بنصه، و«تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٠أ، بنصه، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢٠٢) بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٣/ ٧٧، والزمخشري ٢/ ٣٣٦، وابن عطية ٨/ ٤٦٦، والفخر الرازي ٢٠/ ٨٠، وقد ذهب ابن عطية إلى أن الأظهر من قوله: ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ أي: من نوعكم وعلى خلقتكم، كما قال: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وكذلك ضعف الفخر الرازي هذا القول، وقال: وهذا ضعيف؛ لأن قوله: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ خطاب مع الكل، فتخصيصه بآدم وحواء خلاف الدليل، بل الحكم عام في جميع الذكور والإناث؛ والمعنى: =

أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ اختلفوا في تفسير الحفدة، فقال ابن عباس في رواية الوالبي: هم الأختان[(١)]، وهو قول ابن مسعود وإبراهيم وسعيد بن جبير، قالوا: هم الأصهار؛ أَخْتَان [الرجل][(٢)] على بناته[(٣)]، وقال

= أنه تعالى خلق النساء ليتزوج بهن الذكور، ومعنى: ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ مثل قوله: ﴿فَاقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] وقوله: ﴿فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١]، أي: بعضكم على بعض، ونظير هذه الآية، قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ [الروم: ٢١] انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٦٩، والفخر الرازي ٢٠/ ٨٠، و ابن كثير ٢/ ٥٩٩.

(١) أخرجه الطبري ١٤/ ١٤٤ بنصه من طريق عكرمة (جيدة)، وأخرج عنه من طريق ابن أبي طلحة (صحيحة) بلفظ: الأصهار، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٠أ، بنصه، وانظر: «فتح الباري» ٨/ ٢٣٨، والأختان: جمع خَتَن، وهو زوج فتاة القوم ومن كان من قِبَلِه من رجل أو امرأة، فهم كلهم أختانٌ لأهل المرأة، وأم المرأة وأبوها خَتَنَانِ للزَّوْج، وقال الأصمعي: الأحماءُ من قِبَل الزوج، والأختان من قبل المرأة، والصهر يجمعهما، وقيل: الختنُ: الزوج ومن كان من ذوي رَحِمه، والصِّهرُ: من كان من قِبَل المرأة؛ نحوأبيها وعمِّها وخالها، وقيل العكس، ومن العرب من يجعلهم كلهم أصهاراً. انظر: (ختن) في «تهذيب اللغة» ٢/ ١١٠٢، و«المحيط في اللغة» ٤/ ٣١٢، و«الصحاح» ٥/ ٢١٠٧، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٨٨.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق، وهي ثابتة في تفسير الثعلبي.

(٣) ورد في «غريب الحديث» ٢/ ٩٦، عن ابن مسعود: الأصهار، وأخرجه الطبري ١٤/ ١٤٣-١٤٤ من طرق عنهم قالوا: الأختان، وعن ابن مسعود: الأصهار، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٨٨، عن ابن مسعود قال: الأختان، وورد عنه وعن النخعي: الأصهار، و«تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٧٩، عن ابن مسعود: الأختان، والجصاص ٣/ ١٨٦، عنهم: الأختان، والسمرقندي ٢/ ٢٤٢، عن ابن مسعود: الأختان، وعنه: الأصهار، والثعلبي ٢/ ١٦٠ أ، بنصه عنهم، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢٠٢، بنصه عنهم، والطوسي ٦/ ٤٠٧، بنحوه عنهم، وانظر: «تفسير البغوي» =

في رواية أبي حمزة[١] عنه: من أعانك فقد حفدك أما سمعت قول الشاعر[٢]:

حَفَدَ الوَلائِدُ حَوْلَهُنَّ وأُسلَمتْ بـأكُـفِّـهِـنَّ أَزِمَّـةُ الأجْـمَـالِ[٣][٤]

= ٥/ ٣١، بنصه عن ابن مسعود والنخعي، وابن الجوزي ٤/ ٤٦٩، عنهم، قال البغوي: فيكون معنى الآية على هذا القول: وجعل لكم من أزواجكم بنين وبنات تزوجونهم فيحصل بسببهم الأختان والأصهار، و«فتح الباري» ٨/ ٢٣٨، عنهم.

(١) أبو حمزة السكري، هو محمد بن ميمون المَرْوزي، إمام مشهور، ثقة فاضل، روى عن الأعمش والسدي، وعنه: عبدان ونعيم بن حماد، لقب بالسكري لحلاوة منطقه، توفي سنة (١٦٧هـ). انظر: «الجرح والتعديل» ٨/ ٨١، و«ميزان الاعتدال» ٥/ ١٧٨، و«الكاشف» ٢/ ٢٢٦، و«تقريب التهذيب» ص٥١٠، و«تفسير الطبري» تحقيق شاكر ٢/ ٣٧٢.

(٢) نسبه أبو عبيد للأخطل، وليس في ديوانه، ونسبه أبو عبيدة لجميل، وهو جميل بثينة، وليس في ديوانه، ونسبه الطبري لحميد.

(٣) ورد في: غريب الحديث لأبي عبيد ٢/ ٩٦، و«مجاز القرآن» ١/ ٣٦٤، و«تفسير الطبري» ١٤/ ١٤٤، ونسب لجميل كذلك في «تفسير الماوردي» ٣/ ٢٠٢، و«تفسير ابن عطية» ٨/ ٤٦٧، و ابن كثير ٢/ ٦٣٦، و«تفسير الألوسي» ١٤/ ١٩٠، وورد بلا نسبة في «العين» ٣/ ١٨٥، و«معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٣، و«تفسير الطبري» ١٤/ ١٤٤، و«جمهرة اللغة» ١/ ٥٠٤، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٩٠، و«تهذيب اللغة» (حفد) ١/ ٨٦١، و«تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٣٦، و«ابن العربي» ٣/ ١١٦٣، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٤٣، وأبي حيان ٥/ ٥٠٠، و«اللسان» (حفد) ٢/ ٩٢٣ وفي بعض المصادر برواية (بينهن) بدل (حولهن). الولائد: الخدم؛ مفردها: وليدة، والبيت يصور ما يقوم به الولائد من خدمة وسعي، ومن إمساكٍ بأزِمَّة الأجمال.

(٤) أخرجه الطبري ١٤/ ١٤٤ بنصه، ورد في «تهذيب اللغة» (حفد) ١/ ٨٦١ بنصه ما عدا عجز البيت، والثعلبي ٢/ ١٦٠أ، بنصه، وانظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٤٣، و«اللسان» (حفد) ٢/ ٩٢٣، و«الدر المنثور» ٥/ ١٤٩.

فعلى هذا الحفدة: الأعوان، وهذا قول مجاهد والحسن والسدي وعكرمة، قالوا: هم الأنصار والأعوان والخدم[1]، غير أن السدي وعكرمة قالا: هم ولده الذين يعينونه[2]، ونحوه قال قتادة وعطاء[3]، وقال في رواية سعيد بن جبير ومجاهد: إنهم ولد الولد[4]، وقال في رواية العوفي: هم بنو

(١) «تفسير مجاهد» ص٣٤٩ بنصه، وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢/ ٣٥٨)، عن الحسن: هم الخدم، وورد في غريب الحديث ٣/ ٣٧٤، عن مجاهد: هم الخدم، وأخرجه الطبري ١٤/ ١٤٥ بنصه عن مجاهد، ومن طرق عن الحسن ومجاهد قالا: هم الخدم، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٨٩، عن الحسن: هم الخدم، و«تفسير الجصاص» ٣/ ١٨٦، عن مجاهد: هم الخدم، والسمرقندي ٢/ ٢٤٢، بنصه عن مجاهد، والثعلبي ٢/ ١٦٠، عن عكرمة والحسن: هم الخدم، وعن مجاهد: هم الأنصار والأعوان، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢٠٢، عن الحسن: الأعوان، وعن مجاهد: الخدم، والطوسي ٦/ ٤٠٦، عن مجاهد: هم الخدم، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٣١، وابن عطية ٨/ ٤٦٧، وأبي حيان ٥/ ٥١٥، عن مجاهد، و ابن كثير ٢/ ٦٣٦، عن مجاهد، وقد استحسن النحاس من قال أنهم الخدم، ثم قال: إلا أنه يكون منقطعاً مما قبله عند أبي عبيد-لم أقف عليه- ويُنْوى به التقديمُ والتأخيرُ، كأنه قال: وجعل لكم حَفَدَةً، أي خدَماً، وجعل لكم من أزواجكم بنين، وجعل ابن الأنباري التقدير: وجعل لكم من أزواجكم بنين، وجعل لكم حفدةً من غير الأزواج. «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٧٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢/ ٣٥٨)، بمعناه، والطبري ١٤/ ١٤٥- ١٤٦ من طرق بنصه وبمعناه عن عكرمة، وعن السُّديّ، قال: الأعوان، ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٨٩، بمعناه عن عكرمة، و«تهذيب اللغة» (حفد) ١/ ٨٦٢، بمعناه عن عكرمة، وانظر: «اللسان» (حفد) ٢/ ٩٢٣، عن عكرمة.

(٣) أخرجه الطبري ١٤/ ١٤٥، بنحوه عن قتادة، ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٠ أ، بنصه عن عطاء، وبنحوه عن قتادة، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٣١، عنهما، والخازن ٣/ ١٢٦، عن عطاء.

(٤) أخرجه الطبري ١٤/ ١٤٦ بنصه عن سعيد، وعن مجاهد من طريقين قال: البنون، =

امرأة الرجل، ليسوا منه، وهو قول ابن زيد والضحاك[(١)].

وأصلُ الحَفَدَةِ من الحَفْد، وهو: الخِفَّةُ في الخدمة والعمل، يقال: حفد يَحْفِدُ حَفْدًا وحُفُودًا وحَفَدانًا إذا أسرع[(٢)]، ومنه الدعاء: (وإليك نسعى ونحفد)[(٣)]، قال أبو عبيدة: الحَفَدُ: الأعوان، يقال: حفدني، وهو

= ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٠ أ، بنصه من طريقهما، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢٠٢) بنصه، والطوسي ٦/ ٤٠٦، بمعناه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٣١، وابن الجوزي ٤/ ٤٧٠، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٤٣، والخازن ٣/ ١٢٦. وقد نصر ابن العربي هذا القول، فقال: فالظاهر عندي من قوله: ﴿بَنِينَ﴾: أولاد الرجل من صُلْبِهِ، ومن قوله: ﴿وَحَفَدَةً﴾: أولاد ولده، وليس في قوة اللفظ أكثر من هذا، ويكون تقدير الآية: والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً، ومن أزواجكم بنين، ومن البنين حفدة. «تفسير ابن العربي» ٣/ ١١٦٢.

(١) أخرجه الطبري ١٤/ ١٤٦ بنصه عن ابن عباس ضعيفة، وورد في «تهذيب اللغة» (حفد) ١/ ٨٦٢، بنحوه عن الضحاك، والثعلبي ٢/ ١٦٠ أ، بنصه عن ابن عباس ضعيفة، وبنحوه عن ابن زيد، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢٠٢، بنحوه عن ابن عباس، والطوسي ٦/ ٤٠٦، بنحوه عن ابن عباس، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٣١، عن ابن عباس، وابن عطية ٨/ ٤٦٧، عن ابن عباس، وابن الجوزي ٤/ ٤٧٠، عن ابن عباس والضحاك، و«اللسان» (حفد) ٢/ ٩٢٣، عن الضحاك، و«تفسير الخازن» ٣/ ١٢٦، عن ابن عباس، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٣٣- ٢٣٤، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(٢) ورد في «تفسير الطبري» ١٤/ ١٤٧، بنحوه، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٩٠، بنحوه، وانظر: (حفد) في «تهذيب اللغة» ١/ ٨٦٢، و«المحيط في اللغة» ٣/ ٤٢، و«اللسان» ٢/ ٩٢٣، و«التاج» (حفد) ٤/ ٤٢٣.

(٣) هذا جزء من دعاء القنوت الذي ورد عن عمر رضي الله عنه موقوفاً عليه، أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» الدعاء/ ما يدعو به في قنوت الفجر (٦/ ٩١) من عدة طرق، والبيهقي: الصلاة/ دعاء القنوت ٢/ ٢١٠، وورد في «الأذكار» للنووي ص٩٦، و«كنز العمال» ٨/ ٧٤-٧٥.

حافدي[١]، وأنشد لطرفة:

يَحْفِدونَ الضيفَ في أبياتِهِمْ كَرَمًا ذلك منهم غيرَ ذُلّ[٢]

قال أبو عبيد: وفيه لغة أخرى؛ أَحْفَدَ إِحْفادًا، وأنشد للراعي:

أَخَبَّ بِهِن الْمُخْلِفَان وأحْفَدَا[٣]

قال: خَدَمَا[٤]، قال الليث: ومثله الاحْتِفادُ[٥]، فالحفدة جمع الحافد، والحافد: كل من يخف في خدمة أو يسرع في العمل بطاعتك، ويقال في جمعه: الحَفَدُ، بغير هاء، كما يقال: الرصد والعيب، فمعنى الحفدة في اللغة: الأعوان والخدم، ثم هؤلاء الأعوان مَنْ هم على ما ذكره المفسرون،

---

(١) «مجاز القرآن» ١/ ٣٦٤، بنحوه.

(٢) ليس في ديوانه، وورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ٢٠٢، وورد غير منسوب في «تفسير أبي حيان» ٥/ ٥٠٠، و«الدر المصون» ٧/ ٢٦٥، و«تفسير الألوسي» ١٤/ ١٩٠.

(٣) وصدره:

مَزَايِدُ خَرْقَاءِ اليَدَيْن مُسِيفَةٍ

«شعر الراعي النميري» ص٦١، وورد في «تهذيب اللغة» (حفد) ١/ ٨٦١، (ساف) ٢/ ١٥٩٨، و«مجمل اللغة» ١/ ٤٨١، و«مقاييس اللغة» ٣/ ١٢٢، و«اللسان» (حفد) ٢/ ٩٢٣، (سوف) ٤/ ٢١٥٣، (سيف) ٤/ ٢١٧٢، و«التاج» (حفد) ٤/ ٤٢٤، ويروى: (مزائدُ)، وقياسها: مزاود؛ لأنها جمع مزادة: وهي وعاء الزاد وراوية يحمل فيها الماء، (خرقاء): بَيِّنَةُ الخرق، وهو الجهل والحمق، (مسيفة): المُسِيفُ المتقلِّد بالسيف، وأساف الخرز: أي خرقه، (أخب): يقال: أخبّ فلان في الأمر: أسرع فيه، (المخلفان): المُخْلِفُ: الذي لم تُصِبْ ماشيته الرَّبيعَ، وقيل: هو الذي يحمل الماء العذب إلى القوم ليس معهم ماء عذب، أو يكونون على ماء ملح، ولا يكون الإخلاف إلا في الربيع، وهو في غيره مستعار منه.

(٤) «غريب الحديث» ٢/ ٩٦، بنصه تقريباً، وانظر: «تهذيب اللغة» ١/ ٨٦١، بنصه تقريباً.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (حفد) ١/ ٨٦١، وفيه، قال الليث: الاحْتفادُ: السُّرعةُ في كلِّ شيء.

والأولى بأن يفسر بأعوان حصلوا للرجل [نْ قِبَل المرأة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ وأعوان الرجل لا][1] من قِبَل امرأته لا يكونون ممن عناهم[2] الله بقوله هاهنا: ﴿وَحَفَدَةً﴾[3].

قوله تعالى: ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ قال ابن عباس: يريد من أنواع الثمار والحبوب والحيوان[4]، ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ قال ابن عباس: يعني بالأصنام[5]، وقال مقاتل: يعني بالشيطان[6]، وقال عطاء: يعني[7] تُصدِقوا أن لي شريكًا وصاحبة وولدًا[8]، ﴿وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾، رُوي عن ابن عباس: أنه قال: يعني التوحيد[9]، وقيل: أراد بما أنعم الله عليهم

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ش)، (ع).

(٢) في (أ)، (د): (عبادهم)، والمثبت من (ش)، (ع) هو الصحيح.

(٣) اختلفت ترجيحات العلماء في المقصود بـ(حفدة) وقد ذكرتها مقترنة بالأقوال، وهنا يرجح الواحدي رَحِمَهُ اللهُ نوعا خاصاً من الأعوان؛ هم مَنْ كانوا مِنْ قِبَل المرأة، ولم يرتض الطبري تخصيص المقصود بالحفدة بأحد الأقوال الواردة؛ لأن المنّة تحصل بكل ذلك، لذلك قال: فكل الأقوال التي ذكرنا عمن ذكرنا وجه في الصحة، ومَخْرج في التأويل، وهو الصحيح. «تفسير الطبري» ١٤/ ١٤٧.

(٤) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٧٠، بنصه، وبلا نسبة في «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٤٥، والخازن ٣/ ١٢٦، وأبي حيان ٥/ ٥١٥، و«تفسير الألوسي» ١٤/ ١٩١.

(٥) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٠أ، بلفظه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٧٠، والفخر الرازي ٢٠/ ٨١، و«القرطبي» ١٠/ ١٤٥.

(٦) «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٥أ، بلفظه.

(٧) ساقطة من: (أ)، (ش)، (ع).

(٨) لم أقف عليه.

(٩) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٠أ، بلفظه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٧٠. وورد بلفظه غير منسوب في «تفسير البغوي» ٣/ ٧٧.

مما أحل لهم يكفرون؛ فيحرمونه ويجحدون تحليله[١]، يعني ما حَرَّمُوا على أنفسهم من الأنعام والحرث، وذكرنا وجهين في قوله: ﴿أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾، والوجهان هاهنا جائزان.

٧٣- قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يعني الغيث الذي يأتي من جهتها، ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ يعني النبات والثمار التي تخرج منها.

وقوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، (من) صفة النكرة التي هي: ﴿رِزْقًا﴾ كأنه قيل: لا يملك لهم رزقًا من الغيث والنبات.

وقوله تعالى: ﴿شَيْـًٔا﴾ قال الأخفش: جعل الشيء بدلًا من الرزق، وهو في معنى: لا يملكون رزقًا قليلًا ولا كثيرًا[٢]، أي لا يملكون أن يرزقهم شيئًا من السموات والأرض، وقال الفراء: نصب ﴿شَيْـًٔا﴾ بوقوع الرزق عليه[٣]؛ كما قال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ [المرسلات: ٢٥،٢٦] أي: تكْفِت الأحياء والأموات، ومثله: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾[٤] [البلد: ١٤،١٥].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أي لا يقدرون على شيء، وليست لهم استطاعة، وجمع هاهنا؛ لأن (ما) في مذهب جمع لآلهتهم التي يعبدون،

---

(١) ورد في «تفسير الطبري» ١٤/ ١٤٧، بنحوه، والثعلبي ٢/ ١٦٠أ، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٣١.

(٢) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٠٦، بنصه، وأورده الطبري ١٤/ ١٤٨ بنصه.

(٣) أي أن ﴿شَيْـًٔا﴾ منصوبة بالمصدر ﴿رِزْقًا﴾ على أنه مفعول به.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٠، بنصه، وأورده الطبري ١٤/ ١٤٨ بنصه، والشاهد: أنه نصب ﴿يَتِيمًا﴾ بالمصدر ﴿إِطْعَٰمٌ﴾.

فَوَحَّدَ ﴿يَمْلِكُ﴾ على لفظ (ما)[١] وجمع يستطيعون على المعنى[٢].

٧٤- وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ قال المفسرون: يعني لا تُشَبِّهُوهُ بخلقه[٣]، وقال الزجاج: أي لا تجعلوا لله مِثْلًا؛ لأنه واحدٌ لا مِثْلَ له[٤]، فعلى هذا ضَرْبُ المَثَل، استُعْمِل في التَّشْبِيه؛ لأن أكثرَ ما يُضْرَب المَثْلُ إنما يُضْرب لتشبيه وصف بوصف أو ذات بذات، وتعالى الله عن أن يُشْبِهَ شيئًا أو يُشْبِهَهُ شيءٌ في ذاته وصفاته.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ قال ابن عباس: يريد ما يكون قبل أن يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة[٥]، ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: قَدْرَ عظمتي؛ حيث أشركتم بي وعَجَّزْتُمُوني أن أبعثَ خلقي.

٧٥- قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ أي بَيَّنَ الله شِبْهًا فيه بيانٌ للمقصود، ثم ذكر ذلك فقال: ﴿عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾ إلى قوله: ﴿سِرًّا وَجَهْرًا﴾ قال مجاهد في هذه الآية والتي تليها: كل هذا مَثَلُ إله الحق وما يُدْعَى من

---

(١) ساقطة من (أ)، (د).

(٢) ورد في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٠ بنصه، وأغلب الظن أنه اقتبسه منه بدون عزو.

(٣) ورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٥أ، والطبري ١٤/ ١٤٨، وهود الهواري ٢/ ٣٧٩، والثعلبي ٢/ ١٦٠أ، والطوسي ٦/ ٤٠٨، وانظر: «تفسير البغوي» ٣/ ٧٨، وابن الجوزي ٤/ ٤٧١، والفخر الرازي ٢٠/ ٨٢، والخازن ٣/ ١٢٦.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٣، بنصه.

(٥) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٤٢٢، بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٧١، وورد عن بعض المفسرين قولٌ آخر في الآية، لعله أكثر مناسبة للسياق، قالوا: المعنى: والله يعلم ما يستحقه وما يليق به من وصف الكمال وأنتم لا تعلمون؛ لذلك تجعلون له أشباهاً وأمثالاً لا تليق به سبحانه. انظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ١٤٨، والثعلبي ٢/ ١٦٠أ، وابن الجوزي ٤/ ٤٧١.

دونه من الباطل[١].

وقال السُّدي: هذا مَثَلٌ ضربه الله للآلهة؛ يقول: كما لا يستوي عندكم عبد مملوك لا يقدر من أمره على شيء ورجل حُرٌّ قد رُزق رزقًا حسنًا فهو ينفق منه سِرًّا وجَهرًا لا يخاف من أحد، فكذلك أنا وهذه الآلهة التي تَدْعُون، ليست تملك شيئًا وأنا الذي أملك وأرزق مَنْ شئت[٢]، وهذا القول هو اختيار الفراء[٣]، والزجاج قال: بَيَّنَ اللهُ لهم أمرَ ضلالتهم وبعدهم عن الطريق في عبادتهم الأوثان، فذكر أن المالك المقتدر على الإنفاق والعاجز الذي لا يقدر أن ينفق لا يستويان، فكيف يُسَوَّى بين الحجارة التي لا تتحرك ولا تعقل وبين الله الذي هو على كل شيء قدير، وهو رازقُ جميع خلقه[٤].

وفي الآية قول آخر، وهو: أن هذا مثل للمؤمن والكافر؛ قال عطاء عن ابن عباس: يريد أبا جهل بن هشام وأبا بكر الصديق[٥]، وقال قتادة:

---

(١) ليس في تفسيره، وأخرجه الطبري ١٤/ ١٥٠ بنصه من طريقين، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٤٧٥، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٣٥، وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٤٢٢، بنصه.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١١، بمعناه.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٣، بتصرف يسير.

(٥) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٠ب، بنصه عن ابن جريج عن عطاء ضعيفة، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٣٣، وابن الجوزي ٤/ ٤٧٢، وقد روي عن ابن عباس أنهما: هشام بن عمرو، ومولاه الذي كان ينهاه، انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٩٣، و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٧٢، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٣٥- ٢٣٦، وعزاه إلى ابن جرير -روايته ليس فيها الشاهد- وابن أبي حاتم وابن مردويه، وابن =

هو الكافر لا يعمل بطاعة الله ولا ينفق خيرًا، ﴿وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ هو المؤمن يطيع الله في نفسه وماله[١]، فعلى هذا القول: الكافر لمَّا لم ينفق في طاعة الله صار كالعبد الذي لا يملك شيئًا، والمؤمن ينفق في الخير وفي طاعة الله، فليسا يستويان، كذلك قال الله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوُۥنَ﴾ وجمع الفعل؛ لأن المراد بقوله: ﴿عَبْدًا مَّمْلُوكًا﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا﴾، الشُّيوع في الجنس لا التخصيص[٢].

= مردويه وابن عساكر وليس لتخصص الآية بهما داع، بل الآية عامة، وكفى بتضارب الأقوال المُعَيِّنة دليلاً على عدم التعيين، وقد أشار الواحدي رحمه الله إلى التعميم بقوله: المراد بقوله: ﴿عَبْدًا مَّمْلُوكًا﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا﴾، الشُّيوع في الجنس لا التخصيص، وقد ردّ الجصاص هذا التخصيص بأمرين: بضعف الحديث الوارد، وبظاهر اللفظ؛ فقال: وظاهر اللفظ ينفيها؛ لأنه لو أراد عبداً بعينه لعرَّفه ولم يذكره بلفظ منكور، وأيضاً معلوم أن الخطاب في ذكر عبدة الأوثان والاحتجاج عليهم... إلخ. انظره في: «تفسيره» ٣/ ١٨٧، وهو كلام نفيس في الردّ على تخصيص هذا المثل والذي يليه، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٤٧٦، والفخر الرازي ٢٠/ ٨٤، وأبي حيان ٥/ ٥١٩.

(١) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢/ ٣٥٩) بنصه، والطبري ١٤/ ١٥٠- ١٥١ من طريقين بنصه وبنحوه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٩٢، بمعناه، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٤٠٨، بمعناه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٧٢، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٤٧، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٣٤- ٢٣٥، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم. والغريب أن لابن عباس قولاً مثله -حتى إن كثيراً من المفسرين نسبوا القول إليهما، بل إن بعضهم اكتفى بنسبته إلى ابن عباس رضي الله عنهما ومع ذلك لم يذكره واكتفى بنسبته لقتادة.

(٢) قال الثعلبي: ﴿هَلْ يَسْتَوُۥنَ﴾ولم يقل: هل يستويان؛ لمكان (مَنْ) لأنه اسم مبهم يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث. «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٠ب.

واختار ابن قتيبة القول الأول[١]؛ فقال: هذا مثل ضربه الله لنفسه ولمن عُبد دونَه، فقوله: ﴿عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾ مَثَلُ من عُبِد مِن دونه؛ لأنه عاجزٌ مُدَبَّرٌ مملوكٌ لا يقدر على نفع ولا ضرّ، ثم قال: ﴿وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَجَهۡرًاۖ﴾ وهذا مَثَلُه جلَّ وعز؛ لأنه الواسع الجواد القادر الرَّزاق عباده جَهْرًا من حيث يعلمون وسرًّا من حيث لا يعلمون، قال: وهذا القول أعجب إليّ؛ لأن المَثَل توسَّط كلامين؛ هما لله جلّ وعز؛ أما الأول فقوله: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الآية. فهذا[٢] لله ومن عُبِدَ من دونه، (وأما الآخر فقوله)[٣] بعد انقضاء المثل: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[٤]، ومعنى قوله : ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ هاهنا: أنه بَيَّنَ أن له الحمدَ على ما فعل بأوليائه، وأنعم عليهم بالتوحيد، هذا معنى قول ابن عباس[٥].

وقال غيره: بَيَّنَ أن له جميعَ الحمد، وأنه المستحق للحمد دون ما يعبدون من دونه؛ لأنه لا يَدَ للأصنام عندهم، ولا نعمة لها عليهم[٦]،

---

(١) وكذلك رجحه ابن عطية ٨/٤٧٦، والفخر الرازي ٢٠/ ٨٤، وأبوحيان ٥/ ٥١٩، وابن القيم في «الأمثال» ص٢٠٥.

(٢) في جميع النسخ: (عهد الله)، وهو تصحيف، والتصويب من المصدر.

(٣) ما بين القوسين كتب على الهامش في نسخة (أ).

(٤) «تأويل مشكل القرآن» ص٣٨٤-٣٨٥، بتصرف واختصار، وورد نحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٩٢.

(٥) قال: الحمد لله على ما فعل بأوليائه وأنعم عليهم بالتوحيد. انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٨٥، بنصه، وأبي حيان ٥/ ٥١٩، بنصه.

(٦) ورد في «تفسير الطبري» ١٤/ ١٤٩، بنحوه، والثعلبي ٢/ ١٦٠ب، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٣٣، وابن الجوزي ٤/ ٤٧٣، والفخر الرازي ٢٠/ ٨٥، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٤٨، والخازن ٣/ ١٢٧.

ومعنى قوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يقول: أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون أن الحمد لي؛ لأنْ جميع النعمة مني، وذكر الأكثر وهو يريد الجميع.

قال أهل المعاني: عزل البعض احتقارًا له أن يُذْكَر، وقال آخرون: هو من الخاص في صِيَغِهِ، الذي هو عموم في معناه، والمعنى: بل هم لا يعلمون[(١)]، ثم زاد في البيانْ، فقال:

٧٦- ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ﴾ قال أبو زيد: رجل أبْكَم وهو العَيُّ المُفْحَمُ، وقد بَكِمَ بَكَمًا وبَكَامَةً، وقال أيضًا: الأبْكَمُ: الأَقْطَعُ اللِّسَانِ؛ وهو العَيُّ بالجوابِ الذي لا يُحْسِنُ وَجْهَ الكَلَامِ[(٢)]؛ لأنه لا يَفْهَم ولا يُفْهَم عنه.

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾، أي: هذا الأبكم ثِقْلٌ وَوَبَالٌ على صاحبه وقرينه وابن عمه وَوَلِيِّه، والكلّ: الذي هو عِيالٌ وثِقْلٌ على صاحبه[(٣)].

قال أهل المعاني: وأصله من الغِلَظ الذي هو نقيض الحدة، يقال: كَلّ السكينُ كلولًا، إذا غَلُظَ شفرته فلم يقطع، وكَلَّ لسانه إذا لم ينبعث في القَول لِغِلَظه وذهاب حَدّه، وكَلّ عن الأمر يَكَلُّ إذا ثقل عليه فلم ينبعث فيه، فهو يَكَلُّ إذا لم ينفذ في الأمر[(٤)].

(١) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٧٣، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٤٨، وأبي حيان ٥/ ٥١٩.

(٢) لم أجده في نوادره، وورد في «تهذيب اللغة» (بكم) ١/ ٣٧٩، بنصه.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (كل) ٤/ ٣١٧٦، بنصه.

(٤) ورد بنحوه في: «أدب الكاتب» ص٣٣٣، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٤١٠، و«الفخر=

وقوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّهةُّ﴾ أي أينما[1] يرسله، ومعنى التوجيه: أن ترسل صاحبك في وجه من الطريق، يقال: وجهته إلى موضع كذا فتوَجَّه إليه[2].

وقوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ لأنه عاجز لا يُحْسِن ولا يَفْهَم ما يُقَال له ولا يُفْهَم عنه، ﴿هَلْ يَسْتَوِى هُوَ﴾ أي هذا الأبكم الذي هو بهذا الوصف، ﴿وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ أي ومن هو قادر تام التمييز متكلم ناطق بالحق، آمرٌ بالعدل قادرٌ على الأمور مُصَرِّفٌ لها على أحسن الوجوه، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ قال ابن عباس: يريد على دين مستقيم[3].

وللمفسرين في هذه الآية قولان كما ذكرنا في الآية الأولى، فمن قال في المثل الأول أنه مَثَلُ الأوثان والله تعالى، قال في هذه الآية أيضًا: إن هذا مَثَلٌ كالأول، وهو قول مجاهد والسدي وقتادة[4]، واختيار الفراء[5]

= الرازي» ٢٠/ ٨٦، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٥٠، والخازن ٣/ ١٢٧، وانظر: (كل) في «المحيط في اللغة» ٦/ ١٤١، و«مجمل اللغة» ٢/ ٧٦٥، و«الصحاح» ٥/ ١٨١١.

(١) في جميع النسخ: (إنما)، والمثبت هو الصحيح.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٨٦، بنصه تقريباً.

(٣) انظر: «تفسير الخازن» ٣/ ١٢٧، وأبي حيان ٥/ ٥١٩، بلا نسبة فيهما.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ٢/ ٣٥٩ بمعناه عن قتادة، والطبري ١٤/ ١٤٩-١٥٠ بنصه عن مجاهد من طريقين، وبنحوه عن قتادة، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٤٤، بنحوه عن السدي، والثعلبي ٢/ ١٦٠ب بمعناه عن مجاهد، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢٠٤ بمعناه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٧٣، عن مجاهد وقتادة، والفخر الرازي ٢٠/ ٨٧، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٤٩، عن مجاهد، وأبي حيان ٥/ ٥١٩، عن قتادة، و ابن كثير ٢/ ٦٣٧- ٦٣٨، عن مجاهد، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٣٦، وزاد نسبته إلى ابن المنذر عن قتادة.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١١.

والزجاج[١] وابن قتيبة[٢].

قال مجاهد: كل هذا مَثَلُ إله الحق وما يُدْعَى من دونه من الباطل[٣].

وقال السدي: أما الأبكم فمِثْلُ الصنم؛ لأنه أَبْكَمُ لا ينطق، وهو كَلّ على عابديه؛ يُنْفِقون عليه ولا يُنْفِق هو عليهم ولا يَرْزُقُهم، ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ﴾: الصنم من شرق أو غرب لا يأت بخير، يقول: لا يرزقهم ولا ينفعهم، ﴿هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾، والذي يأمر بالعدل: الله تبارك وتعالى، ونحو هذا قال قتادة[٤].

وقال الزجاج: هل يستوي القادرُ التامُ التمييزِ والعاجزُ الذي لا يُحْسِن ولا يأتي بخير، فكيف تُسَوُّونْ بين الله ﷻ وبين الأحجار[٥].

وقال ابن قتيبة: هذا مَثَلُ آلهتهم؛ لأنها بُكْمٌ صُمٌّ عُمْيٌ، ثِقْلٌ على من عبدَها في خدمتها، وهي لا تأتيه بخير[٦].

ثم قال: ﴿هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ فجعل هذا المَثَلَ لنفسه، وقال في قوله: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾ هذا مثل للصنم الذي عبدوه، ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾؛ لأنه يحمله إذا ظَعَن، ويُحَوِّلَه من مكان إلى مكان إذا تحرك، فقال الله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِى﴾:

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٤.

(٢) «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٤٨.

(٣) سبق توثيقه.

(٤) أخرجه الطبري ١٤/ ١٥٠، بنحوه عن قتادة، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٣٥- ٢٣٦، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، بنحوه عن السدي.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٤، بنصه.

(٦) «تأويل مشكل القرآن» ص٣٨٥، بنصه تقريباً.

هذا الصنم الكَلّ، ﴿وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾، وهو استفهام معناه التوبيخ، كأنه قال: لا تُسَوُّوا بين الصنمِ الكَلِّ وبين الخالق عز وجل[١].

وقال آخرون: هذا مثل للمؤمن والكافر، وهو قول ابن عباس في رواية عطية[٢].

ثم اختلفوا فيمن نزل، فروى يَعْلَى بن مُنْيَةَ[٣] عن ابن عباس: أنها نزلت في عثمان بن عفان ومولاه؛ كان عثمان رضي الله عنه ينفق عليه ويكفيه المؤونة، وكان مولاه يكره الإسلام، وينهاه عن الصدقة ويمنعه من النفقة[٤].

وقال في رواية عطاء، الأبكم: أُبي بن خلف الجمحي، ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾ يريد كَلّ على قومه، كان يؤذيهم، ﴿هَلْ يَسْتَوِى هُوَ﴾، يريد أبي

---

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (كل) ٤/ ٣١٧٦، بنصه تقريباً.

(٢) أخرجه الطبري ١٤/ ١٥٠، بنحوه ضعيفة، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٠ب، بنصه، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢٠٤، وانظر: «تفسير البغوي» ٥-٢٣-٣٤، وابن الجوزي ٤/ ٤٧٣، وأبي حيان ٥/ ٥١٩، و ابن كثير ٢/ ٦٣٧.

(٣) يَعْلَى بن أُمَيَّة التميمي ﷺ ينسب حيناً إلى أبيه وحيناً إلى أمه مُنْيَة، وقيل: هي أم أبيه، جزم بذلك الدارقطني، أبو صفوان، صحابي، أسلم يوم الفتح وشهد حنيناً والطائف وتبوك، شهد صفين مع علي ﷺ، مات سنة بضع وأربعين. انظر: «الاستيعاب» ٤/ ١٤٧، و«أسد الغابة» ٥/ ٥٢٣، و«الإصابة» ٣/ ٦٦٨ (٩٣٥٨)، و«تقريب التهذيب» ص٦٠٩ (٧٨٣٩).

(٤) أخرجه الطبري ١٤/ ١٥١ بنصه تقريباً، ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٠ب، بنصه، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢٠٤، بمعناه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٧٣، والفخر الرازي ٢٠/ ٨٧، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٤٩، و ابن كثير ٢/ ٦٣٨، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٣٥- ٢٣٦، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر.

ابن خلف، ﴿وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾، يريد حمزة وعثمان بن مظعون(١).

٧٧- قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ قال أبو إسحاق: معناه: ولله عِلْمُ غيبِ السموات والأرض(٢)، وذكرنا الكلام في معنى غيب السموات والأرض في آخر آية من سورة هود [١٢٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ﴾: الوقت الذي تقوم فيه القيامة، سُمِّيت ساعة لأنها تفجأ الناس في ساعة، فيموت الخلق في صيحة(٣).

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ﴾ قال ابن الأعرابي: اللمح: النظر بسرعة(٤)، يقال: لمحه ببصره لمحًا ولمحانًا(٥)، أنشد الفراء:

لمحان أقنى فوق طود يافع   بعض العُدَاة دُجُنَّة وظلالا(٦)

(١) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٠ب، بنصه مختصراً، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٣٣-٣٤، وابن الجوزي ٤/ ٤٧٣، و«القرطبي» ١٠/ ١٤٩، وهذا كالمَثَلِ الأول؛ لا دليل صحيح على تخصيصه بأحد بعينه، وحسبك تضارب الروايات لرده، والصحيح حمل الآية على العموم. انظر: التعليق على آية [٧٥]، و«تفسير أبي حيان» ٥/ ٥٢٠، و«تفسير الألوسي» ١٤/ ١٩٧.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٤، بنصه.

(٣) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٨٨، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٥٠، بنصه غير منسوب.

(٤) ورد في لمح ٥/ ٩٨، بمعناه.

(٥) اللَّمْحُ: هو النظر الخاطف كرجوع الطَّرْف، يُشَبَّه بلَمَعَان البرق، يقال: لَمَحَ البرقُ والنجْمُ؛ أي لمع، ويقال: لمحه ببصره وألْمَحَه، والاسم: اللَّمْحَةُ. انظر: (لمح) في «العين» ٣/ ٢٤٣، و«تهذيب اللغة» ٤/ ٣٢٩٦، و«المحيط في اللغة» ٣/ ١١٦، و«الصحاح» ١/ ٤٠٢.

(٦) لم أقف عليه. (أقنى): برز، (طود)، الطَّوْدُ: الجبل العظيم، (يافع): هو التَّلُّ المُشْرِفُ، وقيل: ما ارتفع من الأرض، (دجنة)، الدُّجُنَّةُ: الظَّلْمَاءُ.

قال ابن عباس في قوله: ﴿وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ﴾، يريد: القيامة، ﴿إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ﴾، يريد: النظر.

وقال قتادة: هو أن يقول: كن، فهو ﴿كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ﴾[١].

وقال السدي: هو كلمح العين من السرعة، ﴿أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُ﴾: من ذلك إذا أردناه[٢]، وشرح أبو إسحاق معنى هذا فقال: الساعةُ اسم لإمَاتَةِ الخَلق وإحْيائِهِم، أعلم الله تعالى أنّ البَعْثَ والإحْيَاءَ في قدرته ومشيئته، ﴿كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُ﴾، ليس يريد أنَّ السَّاعةَ تأتي في أقربَ من لمح البصر، ولكنه يصف سرعةَ القدرةِ على الإتيان بها[٣]، ومعنى (أو) في قوله: ﴿أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُ﴾: أن أمرها يكون على إحدى منزلتين: إما لمح البصر، وإما أقرب، فأدخل (أو) لِشَكّ المخاطب؛ أي كونوا في تقدير سرعة كونها على هذا الشك، وهذا معنى قول قطرب: أراد أن يطويه عنّا[٤]، وقيل: إنّ (أو) هاهنا بمنزلة بل[٥].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢/ ٣٥٩) بنصه، والطبري ١٤/ ١٥١ بنصه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٩٥، بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢٣٦، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٤٢٤، وأورده السيوطي في «الدر المنثور»، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٤، بنصه.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) بذلك فسرها مقاتل ١/ ٢٠٥ب، والسمرقندي ٢/ ٢٤٤، وهود الهواري ٢/ ٣٨٠، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٣٤، والفخر الرازي ٢٠/ ٨٨، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٥٠، وأورده أبو حيان في تفسيره وأبطله بحجة أن الإضراب هنا يؤدي إلى فساد المعنى، وتعقبه الألوسي وصححه، انظر: «تفسير أبي حيان» ٥/ ٥٢١، =

وأنشدوا[١]:

أَوْ أنـتِ فـي الـعَـيـنِ أَمْـلَـحُ[٢]

٧٨- قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ أي أخرجكم غير عالمين بمعنى: أخرجكم جاهلين.

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾ عطف[٣] على قوله: ﴿أَخْرَجَكُم﴾، وجَعْلُ السمعِ كان قبل الإخراجِ ولم يكن بعده، وتأخيره في الذكر وتَقَدُّمُ الإخراجِ لا يدل على أن الجَعْلَ للسمع تأخر عن الإخراج؛ لأنَّ الواو لا توجب الترتيب[٤]، ذكرنا هذا في مواضع،

= و«تفسير الألوسي» ١٤/١٩٨، وفي كتب حروف المعاني أن (أو) تأتي بمعنى (بل)، ومنهم من أطلق القول، ومنهم من قيده بشروط، انظر: «حروف المعاني» للزجاجي ص١٣، و«الجنى الداني» ص٢٢٩، و«مغني اللبيب» ص٩١.

(١) نُسب لذي الرُّمَّة- ولم أجده في ديوانه، وقال محقق الخزانة؛ عبد السلام هارون: بل هو في ملحقات الديوان ص٦٦٤.

(٢) تمام البيت:

بدتْ مِثلَ قَرْنِ الشَّمس في رَوْنقِ الضُّحى وصُـورَتِـهـا . . . .

ورد في «المحتسَب» ١/ ٩٩، و«الخصائص» ٢/ ٤٥٨، و«الأزهية» ص١٢١، و«اللسان» (أوا) ١/ ١٨١، و«الخزانة» ١١/ ٦٥، وورد بلا نسبة في «معاني القرآن» للفراء ١/ ٧٢، و«الصحاح» (أو) ٦/ ٢٢٧٥، و«الإنصاف» ٣٨٣، والشاهد: ورود (أو) بمعنى (بل) والمعنى: بل أنتِ في العين أملح.

(٣) وجعلها الطبري مستأنفة؛ لأن الكلام تمَّ بقوله: ﴿لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾، ثم ابتدأ بقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ﴾. انظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ١٥٢، والبغوي ٥/ ٣٤.

(٤) وللخازن توجيه جيد، يقول: لمّا كان الانتفاع بهذه الحواس بعد الخروج من البطن، فكأنما خلقت في ذلك الوقت الذي ينتفع بها فيه، وإن كانت قد خلقت قبل ذلك. «تفسير الخازن» ٣/ ١٢٨.

والمعنى: خلق لكم الحواس التي بها تعلمون وتقفون على ما تجهلون، قال ابن عباس في هذه الآية: يريد لتسمعوا مواعظ الله وتُبْصِروا ما أنعم الله به عليكم منذ أخرجكم من بطون أمهاتكم إلى أن صرتم رجالًا، وتعقلوا عظمة الله[١]، ﴿وَٱلْأَفْـِٔدَةَۙ﴾ جمع الفؤاد؛ نحو غراب وأغْربة[٢].

قال الزجاج: ولم يجمع فؤاد على أكثر العدد؛ لم يُقَل فيه: فِئْدان، كما قيل في غُراب وغِرْبَان[٣].

٧٩- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ﴾، أي: مذللات في جَوِّ السماء، وهو الهواء، قال الزجاج: ﴿جَوِّ ٱلسَّمَآءِ﴾: الهواءُ البعيدُ من الأرض[٤]، وهذا حث على الاستدلال بها على مُسَخِّرٍ سَخَّرها، ومُدَبِّرٍ مَكَّنَها من التصرف في جو السماء، وهو الله تعالى.

وقوله تعالى: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ يعني في حال القَبْض والبَسْط والاصطفاف، كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَۚ﴾ الآية .[الملك: ١٩].

٨٠- قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ الآية. السَّكَن: المَسْكَن، أنشد الفراء[٥]:

---

(١) انظر: «تفسير الخازن» ٣/ ١٢٨، بنصه، و«تفسير الألوسي» ١٤/ ٢٠١، بنصه.

(٢) قال الزمخشري: وهو من جموع القلة التي جرت مجرى جموع الكثرة. انظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٣٩.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٤، بنصه.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٤، بنصه.

(٥) نسبه الأزهري لابن الأعرابي.

جاء الشِّتاءُ ولَمَّا أتَّخِذْ كِنَنًا[١]

يا وَيْحَ نَفْسِيَ[٢] من حَفْرِ القراميص[٣]

والسَّكَنُ: ما سَكَنْت، وقال الزجاج: أي مَوْضِعًا تَسْكُنُون فيه[٤]، قال مجاهد وغيره: يعني المساكن من الحجر والمدر[٥].

---

(١) في (أ)، (د): (كِناناً)، والمثبت من: (ش)، (ع)، وقد انفرد الواحدي برواية (كِناً)، بينما ورد في غيره (سكناً) و (ربضاً)، وليس في رواية الواحدي ولا رواية (ربضاً) شاهد -إلا بالمعنى-، إنما الشاهد في رواية "سكناً" كما سيأتي في توثيق البيت.

(٢) في (أ)، (د) زيادة كلمة (قلبي) كالتالي: (ياويح قلبي نفسي) والمثبت من: ش، ع وهو الصحيح؛ لإغناء كلمة نفسي عنها، ويؤكد ذلك خلو رواية التهذيب منها.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (قرمص) ٣/ ٢٩٤٦، وفيه: (رَبَضاً) بدل (كناناً)، وبدون كلمة (قلبي)، وورد بلا نسبة برواية:

جاء الشتاء ولمّا أتخذ ربضاً يا ويح كفَّيَّ من حفْرِ القراميص

في «جمهرة اللغة» ١/ ٣١٤، ٢/ ١٢٠١، و«تهذيب اللغة» (ربض) ٢/ ١٣٤٤، و«مقاييس اللغة» ٢/ ٤٧٨، و«الصحاح» (قرمص) ٣/ ١٠٥١، (ربض) ٣/ ١٠٧٦، و«تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٩١، وفيه: (سكناً) بدل (ربضاً، و«الأساس» ٢/ ٢٤٧، و«اللسان» (قرمص) ٦/ ٣٦٠٦، (ربض) ٣/ ١٥٥٩، و«التاج» (قرمص) ٩/ ٣٣٣، و«تفسير أبي حيان» ٥/ ٥٢٣، و«الدر المصون» ٧/ ٢٧٣، فيهما برواية: (سكناً) و(نفسي)، (ربض): قال ابن فارس: الراء والباء والضاد أصل يدل على سكون واستقرار، والرَّبَض: ما حول المدينة؛ ومسكن كلِّ قوم رَبَضٌ، ويقال: لفلان رَبَضٌ يأوي إليه: وهو كل ما سكن إليه من امرأة أو قرابة أو بيت. (قرمص): قال ابن السكيت: القراميص: حُفَرٌ صغارٌ يستكِنُّ فيها الإنسان من البرد، الواحدة: قُرْمُوص.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٥، بنصه.

(٥) ورد بلا نسبة في «تفسير الطبري» ١٤/ ١٥٤، بنصه، والثعلبي ٢/ ١٦١أ، بنصه، والبغوي ٥/ ٣٥، والخازن ٣/ ١٢٨، والذي في «تفسير مجاهد» ص٤٢٣، قال: تسكنون فيها، وأخرجه الطبري عن مجاهد بهذه الرواية، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٣٧، وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقال ابن عباس: يريد مساكن تستر عوراتكم وحُرَمَكُم، وذلك أن الله تعالى خلق الخشب والمدر والآلة التي بها يمكن تسقيف البيوت وبناؤها[١].

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ يعني الأنطاع[٢] والأُدم، ﴿بُيُوتًا﴾ يعني القِبَاب والخِيَام والفَسَاطِيط[٣]، ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾، أي: يَخِفُّ عليكم حَمْلُها في أسفاركم[٤]، قال ابن عباس: يريد إذا ظعنتم الربيع، وفيه قراءتان: تسكين العين[٥] وتحريكها[٦]، وهما لغتان؛ كالشعْر والشعَر، والنهْر والنهَر، قال الفراء: والعرب تفعل ذلك بما كان ثانيه إحدى الستة الأحرف[٧]، وأنشد[٨]:

له نَعَلٌ لا تَطَّبِي الكَلْبَ ريحُها
وإن وُضِعت بين المجالس شُمَّت[٩][١٠]

---

(١) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٧٦، بنحوه وبلا نسبة.

(٢) جمع: نِطَعٌ ونِطْعٌ ونَطَعٌ ونَطْعٌ؛ هو بساطٌ من الجلد. انظر: «المحيط في اللغة» ١/ ٤٠٦، و«المعجم الوسيط» ٢/ ٩٣٠.

(٣) جمع الفِسْطَاط والفُسْطَاط؛ وهو ضَرْبٌ من الأبنية؛ وهو بيتٌ يتخذُ من الشَّعر. انظر: «المحيط في اللغة» ٨/ ٢٧١.

(٤) ورد في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٥، بنصه.

(٥) قرأ بها: عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر. انظر: «السبعة» ص٣٧٥، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٥٩، و«علل القراءات» ١/ ٣٠٨، و«الحجة للقراء» ٥/ ٧٧، و«المبسوط في القراءات» ص٢٢٥، و«التيسير» ص١٣٨.

(٦) بفتح العين، قرأ بها: ابن كثير ونافع وأبو عمرو. (انظر: المصادر السابقة).

(٧) يريد الحروف الحلقية؛ وهي: الهمزة والهاء، والعين والحاء، والغين والخاء.

(٨) لكُثَيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود، المعروف بكُثَيِّر عزّة (ت١٠٥هـ).

(٩) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٢، بنصه تقريباً.

(١٠) «ديوانه» ص٨٥، وروايته: =

قال أبو علي: لا يجوز أن يكون الظَّعْنُ مخففًا من الظَّعَنِ، كعَضْد من عَضُد، ألا ترى أن من خفف عَضْدًا لم يخفف؛ نحو: حَمَلٍ[١] وَرَسَنٍ[٢]، قال الأزهري: والظَّعْنُ: سير البادية لنُجْعة أو حضور ماء أو طلب مَرْتَع أو تَحَوُّل من ماء إلى ماء ومن بلد إلى بلد، وقد ظَعَنوا يَظْعَنون، وقد يقال لكل شاخص لسفر: ظاعِن، وهو ضدّ الخافض[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ قال مقاتل: أي لا يثقل عليكم الحالتين[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ﴾ قال المفسرون

=إذا طُرِحَتْ لم تَطَّبِ الكلبَ ريحُها وإن وُضِعَتْ في مجلس القوم شُمَّتِ

وورد في «المذكر والمؤنث» لابن الأنباري ١/ ٥٠٢، و«الخصائص» ٢/ ٩، وفيه: (جُعِلت وسْطَ) بدل (وُضعت بين)، و«اللسان» (نعل) ٧/ ٤٤٧٧، وفيه: (وسط) بدل (بين)، وورد في «البيان والتبيين» برواية ليس فيها الشاهد ٣/ ٧٨٨، (تطبي): يقال طبى فلانٌ فلاناً عن رأيه وأمْره: أي صرفه، وأطْبَاه وطَبَاه: دعاه واستماله، (شُمّت): يُقبل شَمُّها؛ لأن جلدها جيد الدباغة لا تفوح منه روائحُ كريهة منتنة تستميل الكلاب، والشاعر يصف نعله برقتها وطيب ريحها، وأنها لطيب ريحها وعدم انبعاث الروائح الكريهة عنها لا تستميل الكلاب. والشاهد: أنه حرَّك حرف الحلق (ع) لانفتاح ما قبله. وانظر: «المحيط في اللغة» (طبى) ٩/ ٢٢٨.

(١) هكذا في جميع النسخ بالحاء، وفي المصدر (جمل) بالجيم، وهو خطأ؛ لأن (جمل) لا تأتي في الفصيح إلا محركة. انظر: «متن اللغة» ١/ ٥٧١.

(٢) «الحجة للقراء» ٥/ ٧٧، بتصرف يسير. (رسن): الرسن: الحبل تقاد به الدابة؛ وهو ما كان على الأنف من الأزمَّة. انظر: «اللسان» (رسن) ٣/ ١٦٤٧، و«متن اللغة» ٢/ ٥٨٨.

(٣) «تهذيب اللغة» (ظعن) ٣/ ٢٢٤١، بنصه.

(٤) «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٥ب، بمعناه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦١ أ، بنصه.

وأهل اللغة: الأصواف للضأن، والأوبار للإبل، والأشعار للمعز[(١)].

وقوله تعالى: ﴿أَثَٰثٗا﴾ الأثاث: أنواع المتاع من متاع البيت؛ من الفُرُش والأكسية[(٢)]، قال الفراء: ولا واحد له، كما أن المتاع لا واحد له، قال: ولو جمعت لقلت: أَثِثَّة في القليل وأُثُثٌ في الكثير[(٣)].

وقال أبو زيد: واحدتها أَثَاثَةٌ[(٤)].

---

(١) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٥ب، بنصه، و«معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٥، بنصه، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/٩٦) بنصه، و«تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦١أ، بنصه، والطوسي ٦/ ٤١٣، وانظر: «تهذيب اللغة» (صاف) ٢/ ١٩٦٢- ١٩٦٣، (وبر) ٤/ ٣٨٢٦- ٣٨٢٧، و«المحيط في اللغة» (صوف) ٨/ ١٩٦، (وبر) ١٠/ ٢٧٢، و«اللسان» (وبر) ٨/ ٤٧٥٢- ٤٧٥٣، (صوف) ٤/ ٢٥٢٧- ٢٥٢٨.

(٢) ورد في الغريب لابن قتيبة ١/ ٢٤٨، بنصه، ورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٩٦، و«تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦١أ، وانظر: (أث) في «العين» (٨/ ٢٥٣، و«تهذيب اللغة» ١/ ١١٨، و«اللسان» (أثث) ١/ ٢٤- ٢٥، و«التاج» (أثث) ٣/ ١٦٤.

(٣) لم أجده في معانيه، وورد في «تهذيب اللغة» (أث) ١/ ١١٨، بنصه تقريباً، وفيه: ولو جمعت لقلت: ثلاثة آثَّةٍ، وأُثُثٌ كثيرة. وانظر: «اللسان» (أثث) ١/ ٢٤- ٢٥، و«التاج» (أثث) ٣/ ١٦٤، وأورد السمين قول الفراء، وقال عن جمع الكثرة: فيه نظر؛ حيث يلزم هذا الوزن جمعه على أفْعِلَة في القلة والكثرة، ولا يجمع على فُعُل. انظر: «الدر المصون» ٧/ ٢٧٥.

(٤) لم أجده في نوادره، وورد في «تهذيب اللغة» (أث) ١/ ١١٨، بلفظه، وورد عنه بنحوه في «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٤٨، و«أدب الكاتب» له ص٦١، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٩٧، و«تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦١، و«الدر المصون» ٧/ ٢٧٥، وأورد الطبري قول أبي زيد -بلا نسبة- ورده، قائلاً: ولم أر أهل العلم بكلام العرب يعرفون ذلك -أي أن الأثاث واحد- والحق أن أبا زيد إمام وحجة في العربية، والذين أوردوا قوله -وهم من أهل اللغة- لم أجد من اعترض عليه، وحسبك بابن قتيبة وقد أورد قوله مستشهداً به.

قال ابن عباس في قوله: ﴿أَثَٰثًا﴾ يريد طَنَافِس[١] وبُسطًا وثيابًا وكسوة[٢]، قال الخليل: وأصله من قولهم: أثَّ النَّباتُ والشَّعر إذا كثر[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمَتَٰعًا﴾ أي ما يمتعون به.

وقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد إلى حين البلى[٤].

وروي عنه: ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾: الموت[٥]، ومثله قال مجاهد، وأبْهَم قتادة؛ فقال: إلى أجل[٦]، وحكى الفراء القولين فقال: يقول: يكتفون

---

(١) جمع طَنْفَس، وهي البساط الذي له خَمْلٌ رقيق، وقيل: هو ضرب من السجاد. انظر: «اللسان» (طنفس) ٥/ ٢٧١٠، و«متن اللغة» ٣/ ٦٣٧.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٩٢) بنصه، والمشهور عن ابن عباس أنه فَسَّرَ ﴿أَثَٰثًا﴾ بالمال، أخرجه الطبري ١٤/ ١٥٥- ١٥٦من طريق العوفي ضعيفة، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٣٧، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٣) «العين» (أث) ٨/ ٢٥٣، بنصه، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٩٢، وقد نقل المقطع كله؛ من بداية قول الأزهري بنصه تقريباً دون نسبته للواحدي.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٩٠، وورد غير منسوب في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٥ب، والثعلبي ٢/ ١٦١أ، والبغوي ٥/ ٣٥، والزمخشري ٢/ ٣٣٩، وابن الجوزي ٤/ ٤٧٧، والفخر الرازي ٢٠/ ٩٢، والخازن ٣/ ١٢٩.

(٥) أخرجه الطبري ١٤/ ١٥٥ بلفظه عن مجاهد، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٧٧، عن ابن عباس ومجاهد، وأبي حيان ٥/ ٥٢٤، عن ابن عباس، و«تفسير الألوسي» ١٤/ ٢٠٤، عن ابن عباس، وورد غير منسوب في «تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٨١، والثعلبي ٢/ ١٦١أ، والبغوي ٥/ ٣٥، والزمخشري ٢/ ٣٣٩، والفخر الرازي ٢٠/ ٩٢، والخازن ٣/ ١٢٩، وورد عن ابن عباس تفسيره بقوله: ينتفعون به إلى حين، أخرجه الطبري ١٤/ ١٥٤- ١٥٥ من طريق العوفي ضعيفة، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٣٧ وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢/ ٣٥٩) بلفظه، والطبري ١٤/ ١٥٥ بلفظه، =

بأصوافها إلى أن يموتوا، ويقال: إلى الحين بعد الحين[١].

٨١- قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد ظلال الغمام والسحاب[٢]؛ كما قال: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾ [البقرة: ٥٧] يريد لتقيكم من حر الشمس ومن شدة البرد، وقال الكلبي: ﴿مِّمَّا خَلَقَ﴾ يعني البيوت[٣]، وقال قتادة: يعني الشجر[٤]، واختاره الزجاج؛ فقال: أي جعل لكم من الشجر ما تَسْتَظِلُّون به[٥][٦].

وقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ قالوا: يعني الغيران والأسْرَاب[٧]، وواحد الأَكْنَان كِنٌّ، على قياس حِمْل

= وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٩٧، بلفظه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٣٧، وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٢. بنصه.

(٢) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٧٧، وأبي حيان ٥/ ٥٢٤، و«تفسير الألوسي» ١٤/ ٢٠٥.

(٣) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٧٧، وأبي حيان ٥/ ٥٢٤، و«تفسير الألوسي» ١٤/ ٢٠٥.

(٤) أخرجه الطبري ١٤/ ١٥٥ بلفظه من طريقين، ورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٤٥ بلفظه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٧٧، وأبي حيان ٥/ ٥٢٤، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٣٨، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٥، بنصه.

(٦) هذه الأقوال -في معنى الظلال- من اختلاف التنوع، ولا يجوز تخصيصها بأي منها، والأَوْلَى حَمْلُه على العموم؛ لعدم وجود مخصص، ولكونه جاء على سبيل الامتنان، والمنّة حاصلة بكل ذلك، لذلك فالأرجح ما قاله أبو سليمان الدمشقي: إنه كل شيء له ظل؛ من حائط، وسقف، وشجر، وجبل، وغير ذلك. «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٧٧.

(٧) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٤٥، بنصه، والثعلبي ٢/ ١٦١أ) بنصه، وانظر: =

وأَحْمَال[١]، والكِنُّ: كل شيء وقى شيئًا، ويقال: اسْتَكَنَّ واكْتَنَّ، إذا صار في كِنّ[٢][٣] ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ السرابيل: القُمُص، واحدها سربال[٤]، قال الفراء: سَرْبَلْتُ الرجلَ إذا لَبَّسْتَه سَرْبَلَةً وسِرْبَالًا[٥]، وأنشد:

عَمّى أبو مالك بالمجدِ سَرْبَلَني ... ودَنَّس العبد عبد القيس سربالي[٦]

قال أبو إسحاق: كلُ ما لَبِسْتَه فهو سربالٌ؛ من قميص أو دِرْع أو جَوْشَنٍ أو غيره[٧]، قال ابن عباس وقتادة: هي القُمُص من الكَتّان،

= «تفسير البغوي» ٥/ ٣٦، وابن الجوزي ٤/ ٤٧٨، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٥٩، والخازن ٣/ ١٢٩، (الغيران): جمع غار؛ وهو مغارةٌ في الجبل كالسَّرب، وقيل: الغارُ كالكَهْف في الجبل، (الأسْرَاب): جمع سَرْب ؛ وهو المسلك في خفية، وأصله جُحر الثعلب والوحشي، وهو حفير تحت الأرض، وقيل: بيت تحت الأرض. انظر: (سرب) في «المحيط في اللغة» ٨/ ٣١٢، و«اللسان» ٤/ ١٩٨٠، (غور) ٦/ ٣٣١٣، و«متن اللغة» ٣/ ١٣٣.

(١) ورد في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٥، بنصه.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (كن) ٤/ ٣١٩٦، بنصه، وهو قول الليث.

(٣) انظر: (كن) في «تهذيب اللغة» ٤/ ٣١٩٦، و«المحيط في اللغة» ٦/ ١٤٤، و«الصحاح» ٦/ ٢١٨٨، و«اللسان» ٧/ ٣٩٤٢، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٩٣، بنصه بلا نسبة.

(٤) انظر: (سربل) في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٦٦٤، و«الصحاح» ٥/ ١٧٢٩، و«اللسان» ٤/ ١٩٨٣، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٩٣، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٦٠.

(٥) ليس في معانيه.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٥، بنصه. (جوشن): درع أو زَرَدٌ يُلْبَس على الصدر، والجمع: جواشن. انظر: «متن اللغة» ١/ ٦٠٣.

والقطن والصوف[١]، قال الفراء: ولم يقل: والبرد، وهي تقي الحرّ والبرد، فترك؛ لأن معناه معلوم[٢]، قال الزجاج: ولم يقل: وتقيكم البردَ؛ لأن ما وَقَى من الحرّ وَقَى من البرد[٣]، فعندهما أنه اكتفى بذكر أحدهما عن الآخر لدلالة المذكور على الآخر، وقال عطاء الخرساني: الذين خوطبوا بهذا أهل حَرّ في بلادهم فحاجتهم إلى ما يقي الحرّ أشد، لذلك لم يذكر البرد؛ لأن القوم خُوطبوا على قدر معرفتهم، كما قال: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ﴾: وما جعل من غير ذلك أعظم، ولكنهم كانوا أصحابَ وَبَر وشَعَر، وكذلك قوله: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ [النور: ٤٣] يُعَجِّبُهم بذلك، وما أنزل من الثلج أعظم ولكنهم كانوا لا يعرفونه[٤]، قال المبرد: والقرآن قد أحاط بمن يخاطب وبمن يكون بعده، وأحاط بالغائب كما أحاط بالحاضر، ولكن العرب من شأنها إذا كان

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢/ ٣٥٩)، بنحوه، والطبري ١٤/ ١٥٥- ١٥٦ بنصه من طريقين، وبنحوه من طريق، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٩٧، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٤٥، والطوسي ٦/ ٤١٣، بنحوه، وورد بنحوه غير منسوب في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٦أ، والثعلبي ٢/ ١٦١أ، وهود الهواري ٢/ ٣٨١.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٢، بنصه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٢، بنصه.

(٤) أخرجه الطبري ١٤/ ١٥٣- ١٥٥ بنصه تقريباً مع تقديم وتأخير، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٩٨، مختصراً، و«تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦١ أ، بنصه تقريباً مع تقديم وتأخير، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢٠٧، مختصراً، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٣٦، والفخر الرازي ٢٠/ ٩٣، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٦٠، والخازن ٣/ ١٢٩، و ابن كثير ٢/ ٦٣٩، وهذا القول هو الذي رجَّحه الطبري.

الشيئان مجازهما واحدًا في ضر أو نفع فذكروا أحدهما علم أن الآخر مثله، فلما ذكر الحرَّ صار كأنه ذكر البرد أيضًا، لما يعلم أنها لا تقي شيئًا دون شيء[١].

وقوله تعالى: ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ قال المفسرون: يعني دروع الحديد[٢]، ومعنى البأس: الشدة، ويريد هاهنا شدة الطعن والضرب والرمي[٣].

وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي مِثْل ما جعل هذه الأشياء، وخلقها لكم وأنعم بها عليكم، ﴿يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ يريد: نعمة الدنيا؛ لأن[٤] الخطاب لأهل مكة يدل على هذا.

قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ قال ابن عباس: لعلكم يا أهل مكة تُخْلِصون لله الربوبية وتعلمون أنه لا يقدر على هذا أحدٌ غيره[٥]، فتوحدوه وتصدقوا أنبياءه، ثم قال بعد أن بَيَّنَ لهم الآيات:

٨٢- ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ أي عليك أن تُبَلِّغَ الرسالةَ

---

(١) أورده في «التعازي والمراثي» ص٣٩، مختصراً جداً؛ قال: وكذلك قوله تعالى: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾، ولم يذكر البرد، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٩٤، عنه بمعناه، وأبي حيان ٥/ ٥٢٤ مختصراً، و«تفسير الألوسي» ١٤/ ٢٠٥، مختصراً.

(٢) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٦أ، بلفظه، والسمرقندي ٢/ ٢٤٥، بنصه، وهود الهواري ٢/ ٣٨١، بلفظه، والثعلبي ٢/ ١٦١أ، بنحوه، وانظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٣٩، و ابن كثير ٢/ ٦٣٩- ٦٤٠.

(٣) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٩٤، بنصه بلا نسبة.

(٤) في (أ)، (د): (أن) ومطموسة في (ع)، والمثبت من (ش).

(٥) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٩٤، والخازن ٣/ ١٢٩، بلا نسبة.

والآياتِ الدالةَ على التوحيد وصدقك، ولا يَلْزَمك تقصيرٌ مِنْ أجل تَوَلِّيهم، وهذا تسلية للنبي ﷺ عما يلحقه عند توليهم عنه.

٨٣- قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ قال السدي: يعني محمدًا ﷺ[(١)]، وهذا القول اختيار أبي إسحاق؛ قال: يعرفون أن أمر النبي ﷺ حقٌّ ثم يُنكرون ذلك[(٢)]، وقال مجاهد: يعني ما عَدَّدَ من النِّعَم في هذه السورة، يعرفون أنها كلَّها نِعَمٌ عليهم، ولكن ينكرون أنها من الله تعالى، يقولون: هذه النعم كانت لآبائنا فورثناها منهم[(٣)]، وقال الكلبي: أقروا بأنها كلها من الله، وقالوا: لكنها بشفاعة آلهتنا[(٤)]، [وهذا][(٥)] القول

---

(١) أخرجه الطبري ١٤/ ١٥٧ بنصه من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٩٩، بنصه، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٤٥، بنصه، والثعلبي ٢/ ١٦١ب) بنصه، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢٠٧، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٣٦، وابن عطية ٨/ ٤٨٧، وابن الجوزي ٤/ ٤٧٩، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٦١، والخازن ٣/ ١٢٩، وأبي حيان ٥/ ٥٢٤، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٣٨، وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٦، بنصه.

(٣) «تفسير مجاهد» ٣٥٠، بمعناه، أخرجه الطبري ١٤/ ١٥٨ بمعناه من طريقين، وورد في: «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٠٠، بمعناه، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٤٥، بمعناه، وهود الهواري ٢/ ٣٨٢، مختصراً، والثعلبي ٢/ ١٦١ب، بنحوه، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢٠٧) بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٣٦، وابن الجوزي ٤/ ٤٧٩، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٦١، والخازن ٣/ ١٢٩.

(٤) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٤٥، بنحوه، و«تفسير الثعلبي» ٢/ ١١٦١ب، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٣٦، وابن الجوزي ٤/ ٤٧٩، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٦٢، والخازن ٣/ ١٢٩.

(٥) في جميع النسخ (وقال) ولا يستقيم بها الكلام، والصحيح المثبت.

اختيار الفراء؛ قال: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ يعني الكفار، إذا قيل لهم مَنْ رزقكم؟ قالوا: الله، ثم يقولون: بشفاعة آلهتنا فيشركون، فذلك إنكارهم نعمته[(١)]، ونحو هذا روى عطاء عن ابن عباس، قال: يُقِرُّون أنه لا يفعل هذا أحدٌ غيرُه، وهو المستحق للعبادة؛ لأنه المنعم عليهم دون غيره[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال أصحاب التأويل: إنما قال وأكثرهم؛ لأن فيهم من لم تقم عليه الحجة ممن [لم][(٣)] يبلغ حَدَّ التكليف؛ ومنهم من هو ناقص العقل مأووف[(٤)] فأراد بالأكثر: البالغين الأصحاء الذين هم المقصودون بالخطاب وإقامة الحجة عليهم[(٥)]، وقال الحسن: المعنى: وجميعهم الكافرون[(٦)]، وعلى هذا ذكر الأكثر والمراد الجميع؛ لأن عُظْمَ الشيءِ يقوم مقام جميعه، فَذِكر الأكثرِ كذِكْرِ الجميع، وهذا كقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٥] وذكرنا هناك وجهين آخرين، وهذه الآية تدل على أن المعاند كافرٌ، وإن عرف بقلبه إذا لم يُقِرّ بلسانه وأنكر في الظاهر.

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٢، بنصه.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٩٠، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٦٢، بلا نسبة.

(٣) إضافة يقتضيها السياق ليستقيم الكلام.

(٤) في اللسان (مَأُووف) و (مؤُوف): وهو الذي أصابته آفة؛ أي عاهة، يقال: آفت البلادُ تؤُوف أوفاً وآفةً وأُوُوفاً: صارت فيها آفةٌ، والمقصود هنا: العاهة العقلية التي تعيقه عن الفهم والتمييز. انظر: «اللسان» (أوف) ١/ ١٧١.

(٥) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤١٤، بنحوه، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٩٥، وقد ذكر تعليلات أخرى.

(٦) ورد بنصه في «تفسير الماوردي» ٣/ ٢٠٧، والطوسي ٦/ ٤١٥، وانظر: ابن الجوزي ٤/ ٤٧٩، وأبي حيان ٥/ ٥٢٥.

٨٤- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾، أي: وذَكِّرهم يوم نبعث أو وأَنْذرهم يوم نبعث، قال ابن عباس: يريد يوم القيامة[١]، ﴿مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ يريد الأنبياء يشهدون على الأمم بما فعلوا من التصديق والتكذيب.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال الكلبي: لا يؤذن لهم في الكلام والاعتذار[٢]؛ كقوله: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٦].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ استعتَبَ فلان إذا طلب أن يُعْتَب، أي: يُرْضَى[٣]، واستعتبت فلانًا إذا طلبت منه أن يرجع إلى رضا صاحبه[٤]، فمعنى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ أي لا يُطلب منهم أن[٥] يرجعوا إلى ما يُرضي الله؛ لأن الآخرة ليست بدار تكليف، كما قال ابن عباس في هذه الآية، قال: يريد انقطع العتاب وانقطعت المعذرة وحَلّ بهم الخزي، تلخيص معنى الآية: أنهم لا يُمَكَّنُونَ من عذر فيتكَلَّمون به، ولا يُكَلَّمُون أيضًا في الرجوع في العُتْبَى، وأصل هذا الحرف من العتب وهو الموجدة، يقال: عتب عليه إذا وجد عليه، وأعتبه إذا زال عنه عتبُه؛ بأن

---

(١) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٩٥، والخازن ٣/ ١٣٠، بلا نسبة فيهما.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٩٥، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٦٢، والخازن ٣/ ١٣٠، كلها بلا نسبة.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (عتب) ٣/ ٢٣١٤، بنصه، وهو قول الليث.

(٤) انظر: (عتب) في «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٣١٤، و«مقاييس اللغة» ٤/ ٢٢٦، و«اللسان» ٥/ ٢٧٩١.

(٥) (أن) ساقطة من (أ)، (د) وفي (ع): (أي).

ترك ما كان يعتب عليه من أجله، واستعتبه إذا طلب منه الإعتاب[١].

٨٥- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ قال ابن عباس: يريد أشركوا[٢]، ﴿ٱلْعَذَابَ﴾ يريد النار، ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ﴾، أي: العذاب، ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾، أي: لا يؤخرون ولا يمهلون، لأن التوبة هناك غير مرجوة؛ لانقضاء الأمد المضروب لقبول التوبة ودخول وقت العذاب، وهذه الآية تأكيد لما قبلها؛ يريد أنهم يعجل لهم العقوبة في الآخرة من غير إنصات[٣] لعذر منهم أو عتاب معهم.

٨٦- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ﴾ قال ابن عباس: يريد الذين اتخذوهم[٤] من دون الله آلهة[٥]، وذلك أن الله يبعثُ كلَّ مَنْ كان يَعْبُدون من دون الله، فيتبعوهم حتى يوردوهم النار، وَوُصِفُوا بأنهم شركاؤهم: لأنهم جعلوا لهم نصيبًا في أموالهم، ولأنهم جعلوهم شركاء في العبادة[٦]، ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ﴾، أي:

---

(١) انظر: (عتب) في «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٣١٤، و«المحيط في اللغة» ١/ ٤٤٦، و«مقاييس اللغة» ٤/ ٢٢٦، و«اللسان» ٥/ ٢٧٩١.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٩١، ورد بنحوه غير منسوب في «تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٨٢، والثعلبي ٢/ ١٦١ب، والبغوي ٥/ ٣٧، وابن الجوزي ٤/ ٤٨٠، والفخر الرازي ٢٠/ ٩٦، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٦٢، والخازن ٣/ ١٣٠.

(٣) في جميع النسخ: (أنصار) والصواب ما أثبته، ويدل عليه ما بعده، ولعلها تصحفت.

(٤) في (أ)، (د): (اتخذو لهم)، وفي (ش)، (ع): (اتخذوا لهم)، والمثبت هو الصحيح وينسجم مع السياق.

(٥) انظر: «تفسير أبي حيان» ٥/ ٥٢٦، و«تفسير الألوسي» ١٤/ ٢٠٨، بنحوه غير منسوب.

(٦) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤١٦، بنصه.

كنا نعبدهم من دونك، ﴿فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ﴾ قال الكلبي: أجابوهم[١]، وقال مجاهد: حدثوهم[٢]، وقال الفراء: رَدَّت عليهم قولهم[٣]: ﴿إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[٤]، وذكر المفسرون في تكذيب الأصنام إيّاهم وجوهًا؛ **أحدها**: أنها كذبتهم في استحقاق العبادة، والمعنى: ﴿إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾: في أنَّا نستحق العبادة[٥]، **الثاني**: ﴿إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾: في أنَّا دعوناكم إلى العبادة، وهذا قول الفراء[٦]، وقيل: ﴿إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾: في تسميتنا آلهة وأربابًا[٧]، وكل هذا تكذيب من الآلهة[٨] للكفار بما لم يُخْبِر به عنهم؛ لأنه ليس في الآية أن الكفار ادعوا أنها دعتهم إلى عبادتها، ولا أنها كانت تستحق العبادة، ولا أنهم سموها آلهة، وإن كانوا قد فعلوا ذلك، ولكن لم يُخبِر عنهم في هذه الآية بهذه الأشياء حتى ينصرف التكذيب إلى ذلك، والمفسرون قالوا هذا على الاحتمال، ولم أر لواحد من أئمة التفسير قولًا منسوبًا إليه مما حكيت غير الفراء، والذي يوافق الظاهر أن يقال: إن الشركاء كانت جمادًا مواتًا ما كانت تعرف عبادة عابديها، فقالت: ﴿إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾: في عبادتكم إيَّانا، ما كنا نعرف ذلك ولا علم لنا بعبادتكم،

---

(١) ورد بلا نسبة في «تفسيره «الوسيط»» تحقيق سيسي ٢/ ٤٢٨، وابن الجوزي ٤/ ٤٨٠.

(٢) «تفسير مجاهد» ص٣٥٠، بلفظه، أخرجه الطبري ١٤/ ١٥٩ بلفظه من طريقين، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٣٩، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) في جميع النسخ: (قولها)، والتصويب من المصدر.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٢، بنصه.

(٥) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤١٦، بنصه، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٩٧.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٢، بمعناه.

(٧) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤١٧، بنحوه، وانظر: «تفسير الخازن» ٣/ ١٣٠.

(٨) في جميع النسخ: (الإله) والصحيح الآلهة؛ لأنها هي التي كذبت عابديها.

فظهر عند ذلك فضيحة الكفار، حيث عبدوا من لم يشعر بالعبادة، يدل على هذا قوله: ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾ [مريم: ٨٢]، والله أعلم.

٨٧- قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ﴾ قال ابن عباس: يريد استسلموا وأقروا لله بالربوبية(١)، قال الكلبي: استسلم العابد والمعبود(٢)، وقال قتادة: يقول: ذَلُّوا واستسلموا يومئذ لحكم الله(٣)، وذكرنا معنى إلقاء السَّلَم عند قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾ [النساء: ٩٤].

وقوله تعالى: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد ذهب ما زَيَّنَ لهم الشيطان أن لله شريكًا أو ولدًا وصاحبة(٤)، وقال غيره: بطل ما كانوا يُؤَمِّلُون ويكذبون؛ من أن آلهتم تشفع لهم(٥).

٨٨- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال ابن عباس: يريد عن طاعة الله(٦)، ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ قال ابن مسعود:

---

(١) ورد بنحوه غير منسوب في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٦أ، والسمرقندي ٢/ ٢٤٦، والثعلبي ٢/ ١٦١ب، وابن الجوزي ٤/ ٤٨١.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٩٧، بنصه، وابن الجوزي ٤/ ٤٨١، بمعناه، وأبي حيان ٥/ ٥٢٧، بمعناه، و«تنوير المقباس» ص٢٩١، بنصه.

(٣) أخرجه الطبري ١٤/ ١٦٠، بنحوه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٠١، بنحوه، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٤١٧، بنحوه، وانظر: «تفسير ابن كثير» ٢/ ٦٤٠، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٣٩، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٤) ورد بنصه غير منسوب في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٤٢٩، و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٨١، والفخر الرازي ٢٠/ ٩٧، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٦٣.

(٥) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٩٧، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٦٣.

(٦) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٨١، و«تنوير المقباس» ص٢٩١.

عقارب لها أنيابٌ أمثالُ النخلِ الطِّوالِ[١]، وروي عنه: أفاعي[٢]، وقال السدي: إن أهل النار إذا جزعوا من حَرّها استغاثوا، بضحضاحِ ماءٍ في النار، فإذا أتوه بلغتهم عقارب كأنها البغال، وأفاعي كأنها البَخَاتِي[٣]، فضربتهم فذلك الزيادة[٤]، وقال أبو المنهال[٥]: إنهم يستغيثون بالنار فرارًا من تلك الأفاعي والعقارب وهربًا[٦].

٨٩- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ قال ابن عباس:

---

(١) أخرجه الطبري ١٤/ ١٦٠ بنصه من عدة طرق، والطبراني في «الكبير» ٩/ ٢٥٨، بنحوه من عدة طرق، والحاكم (٢/ ٣٥٦) بنحوه، وقال: على شرط الشيخين؛ ووافقه الذهبي، والثعلبي ٢/ ١٦١ب، بنصه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٠١، بنحوه، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٤٦، بنحوه، وهود الهواري ٢/ ٣٨٣، بنحوه، والطوسي ٦/ ٤١٧، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٣٦، وابن الجوزي ٤/ ٤٨٢، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٦٤، والخازن ٣/ ١٣٠، وأبي حيان ٥/ ٥٢٧، وابن كثير ٢/ ٦٤١.

(٢) أخرجه الطبري ١٤/ ١٦٠ بلفظه من عدة طرق، والسمرقندي ٢/ ٢٤٦، بلفظه، وورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤١٧، وهو جزء من الرواية السابقة، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٣٩، وعزاه إلى هناد.

(٣) جمع بُخْت؛ وهي الإبلُ الخُراسانِيَّةُ، وهي طوال الأعناق. انظر: (بخت) في «تهذيب اللغة» ١/ ٢٨٣، و«التاج» ٣/ ١٢.

(٤) أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٣٩ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وانظر: «تفسير الألوسي» ١٤/ ٢١٢.

(٥) أبو المنهال هو سَيَّار بن سَلاَمة الرِّياحي البصري، ثقة، روى عن أبي العالية وشهر ابن حوشب، وعنه: شعبة وحماد، مات سنة (١٢٩هـ). انظر: «الجرح والتعديل» ٤/ ٢٥٤، و«الكاشف» ١/ ٤٧٥، و«تقريب التهذيب» ص٢٦١ (٢٧١٥)، و«تفسير الطبري» تحقيق شاكر ٥/ ٢١٧.

(٦) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٤٣٠، بنصه.

يريد الأنبياء[(١)]، قال المفسرون: كل نبي شاهد على أمته، وهو أعدل شاهد عليها[(٢)]، ووجه انتصاب (ويوم) ذكرنا عند قوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ [النحل: ٨٤] و﴿فِي كُلِّ أُمَّةٍ﴾ هاهنا كقوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾ [النحل: ٣٦] فيجوز أنْ يكون من صلة الشهيد؛ كأنه قيل: ويوم نبعث شهيدًا في كل أمة.

وقوله تعالى: ﴿عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾: الأنبياء شهداء[(٣)] على أممهم بما فعلوا، وهم من أنفسهم؛ لأن كلَّ نبي بُعث من قومه إليهم، ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾ قال ابن عباس: يريد على قومك[(٤)]، وتم الكلام هاهنا، ثم قال: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ قال مجاهد: يعني لِمَا أَمَر به وما نهى عنه[(٥)]. وقال أهل المعاني: يعني لكل شيء من أمور الدين بالنص عليه أو الإحالة على ما يوجب العلم به من بيان النبيّ ﷺ أو إجماع،

---

(١) انظر: «تفسير الخازن» ٣/ ١٣١، وورد بلا نسبة في «تفسير الماوردي» ٣/ ٢٠٨، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٦٤.

(٢) ورد في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٦) بنصه، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٠٠، بنحوه، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٩٨، والخازن ٣/ ١٣١.

(٣) في (أ)، (د): (شهيداً).

(٤) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٨٢، و«تنوير المقباس» ص٢٩١، وورد بنحوه غير منسوب في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٦ب، والطبري ١٤/ ١٦١، والسمرقندي ٢/ ٢٤٦، والطوسي ٦/ ٤١٨، والخازن ٣/ ١٣١.

(٥) أخرجه الطبري ١٤/ ١٦١- ١٦٢ بنصه وبنحوه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٠١، بنحوه، وانظر: «تفسير الخازن» ٣/ ١٣١، و ابن كثير ٢/ ٦٤١، وورد بنحوه غير منسوب في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٦ب، والسمرقندي ٢/ ٢٤٦) وهود الهواري ٢/ ٣٨٣، والثعلبي ٢/ ١٦١ب، و«الدر المنثور» ٤/ ١٤٠ وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

فهو الأصل والمفتاح لعلوم[1] الدين[2]، أخبرني سعيد بن محمد بقراءتي عليه عن ابن مُقْسِم عن الزجاج، قال: تبيان اسمٌ في معنى البيان، ومِثلُ التِّبْيان[3] [التِّلْقاء][4]، وأخبرني أبو الحسين الفسوي[5] فيما قرأته عليه عن حمد بن محمد عن أبي عمر[6] عن ثعلب عن الكوفيين، والمبرد عن البصريين، قالا: لم يأت من المصادر على تِفْعَال إلا حرفان تبيان وتلقاء، فإذا تركتَ هذين استوى لك القياس، فقلتَ في كل مصدر: تَفْعَال بفتح التاء مثل: تَسْيَار وتَهْمَام، وقلت في كل اسم: تِفْعَال بكسرها، مثل: تِقْصَار وتِمْثَال[7]، وانتصاب قوله: ﴿تِبْيَـٰنًا﴾ على أنه مفعول له؛ أي للبيان.

---

(١) في (أ)، (د): (بعلوم)، والمثبت من (ش)، (ع)، هو الصحيح المناسب للسياق، وهكذا وردت في تفسيره «الوسيط».

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» ٢/ ٤٣١، بنصه، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٤١٨، بنحوه، وانظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٤١، وابن الجوزي ٤/ ٤٨٢، والخازن ٣/ ١٣١، وأبي حيان ٥/ ٥٢٧، و«تفسير الألوسي» ١٤/ ٢١٥.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٧، بنصه.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها الكلام، وبدونها يبدو الكلام ناقصاً، وهي ثابتة في المصدر، فلعلها سقطت.

(٥) أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي ثم النيسابوري، كان عالماً عابداً جليل القدر عُمر طويلاً، روي صحيح مسلم عن أبي عمرو يه وغريب الخطابي عن المؤلف، توفي سنة (٤٤٨هـ) وله (٩٦) سنة. انظر: «المنتخب من السياق» ص٣٦١، ٣٨٧، و«سير أعلام النبلاء» ١٨/ ١٩، و«شذرات الذهب» ٣/ ٢٧٧.

(٦) أبو عمر محمد بن عبدالواحد، اللغوي الزاهد، المعروف بغلام ثعلب، تقدمت ترجمته.

(٧) ورد في «تهذيب اللغة» (بان) ١/ ٢٦٤، بنحوه غير منسوب، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٩٩، بنحوه ونسبه للواحدي، وأبي حيان ٥/ ٥٢٧، و«تفسير الألوسي» ١٤/ ٢١٤.

٩٠- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ﴾ قال ابن عباس في رواية الوالبي: العدل: شهادة أن لا إله إلا الله، والإحسان: أداء الفرائض[١]، وقال في رواية عطاء: العدل: خلع الأنداد، والإحسان: تعبد الله كأنك تراه[٢]، وأن تحب للناس ما تحب لنفسك؛ إن كان مؤمنًا أحببت أن يزداد إيمانًا، وإن كان كافرًا أحببت أن يكون أخاك في الإسلام[٣].

وقال في رواية باذان[٤]: العدل: التوحيد، والإحسان: الإخلاص فيه[٥]، وقال آخرون: يعني بالعدل: في الأفعال، والإحسان: في الأقوال[٦]، ولا يفعل إلا ما هو عدل ولا يقول إلا ما هو حسن[٧].

---

(١) أخرجه الطبري ١٤/ ١٦٢ بنصه من طريق ابن أبي طلحة صحيحة، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص١٣٤، مجملاً، ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦١ب، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٣٨، وابن عطية ٨/ ٤٩٤، وابن الجوزي ٤/ ٤٨٣، والفخر الرازي ٢٠/ ١٠١، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٦٥، والخازن ٣/ ١٣١، وأبي حيان ٥/ ٥٢٩، و ابن كثير ٢/ ٦٤٢، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٤١ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦١ب، بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٨٣، والفخر الرازي ٢٠/ ١٠١.

(٣) نقله الفخر الرازي والخازن بنصه دون عزو. انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٠١، والخازن ٣/ ١٣١.

(٤) باذان هو أبو صالح مولى أم هانئ، وقد تقدمت ترجمته.

(٥) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦١ب، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٣٨، وابن الجوزي ٤/ ٤٨٣، والفخر الرازي ٢٠/ ١٠١، والخازن ٣/ ١٣١.

(٦) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٢ أ، بنصه.

(٧) نقله الفخر الرازي والخازن بنصه دون عزو. انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٠١، والخازن ٣/ ١٣١.

وقوله تعالى: ﴿وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد صلة القرابة[١] من فضل ما رزقك الله، فإن لم يكن عندك فضل فدعاء[٢]، وروى أبو سلمة[٣] عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «**إنّ أعْجَلَ الطاعةِ ثَوابًا صِلةُ الرحم، [حتى][٤] إن أهل البيت ليكونون فُجّارًا فَتَنْمَى أموالُهُم ويَكثُرُ عددُهم إذا وصلُوا أرحامَهُم**»[٥].

(١) أخرجه الطبري ١٤/ ١٦٢ من طريق ابن أبي طلحة، قال: الأرحام، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٠٠، و«تنوير المقباس» ص٢٩١، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٤١، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، وورد بنحوه غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٤٧، والماوردي ٣/ ٢٠٩، والطوسي ٦/ ٤١٩، والبغوي ٥/ ٣٨، وابن عطية ٨/ ٤٩٥، وابن الجوزي ٤/ ٤٨٣، والخازن ٣/ ١٣١.

(٢) نقله الفخر الرازي بنصه دون عزو. انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٠١.

(٣) أبو سلمة عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف، أحد الأعلام بالمدينة، روى عن أبيه وعن زيد بن ثابت وأبي هريرة، وعنه: ابنه عمر والزهري، كان ثقة فقيهاً كثير الحديث، مات سنة (٩٤هـ)، وقيل: (١٠٤هـ) والأول أصح، وعمره (٧٢سنة). انظر: «طبقات ابن سعد» ٥/ ١٥٥، و«سير أعلام النبلاء» ٤/ ٢٨٧، و«الكاشف» ٣/ ٤٣١، و«تقريب التهذيب» ص٦٤٥ (٨١٤٢).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق، وهي ثابتة في مكارم الأخلاق، وفي بعض المصادر زيادة (واو) بدل حتى.

(٥) أخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق»: باب ما جاء في صلة الأرحام ١/ ٢٦٤ بالنص سنداً ومتناً، وابن حبان [موارد الظمآن]: البر والصلة، صلة الرحم وقطعها ص٤٩٩ بنصه تقريباً عن أبي بكرة، والطبراني في الأوسط [مجمع البحرين] ٥/ ١٦٧، بنحوه عن أبي سلمة عن أبي هريرة، والبيهقي في «السنن» ١٠/ ٣٥-٣٦، بنحوه عن أبي هريرة، وبنحوه مرسلاً عن مكحول، وورد في «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٠١، بنصه، وأورده الهيثمي في «المجمع» ٨/ ١٥٢، بنصه، وقال: وفيه أبو الدهماء البصري، وهو ضعيف جداً، وورد في «كنز العمال» ٣/ ٣٦٤.=

وقوله تعالى: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾ قال في رواية علي: يقول: الزنى[1]، وقال في رواية عطاء: يريد البخل عن حقوق الله، وجميع الذنب صغيره وكبيره[2]، وقال آخرون: الفحشاء: ما قبح من قول أو فعل[3].

(وقوله تعالى ﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾ قال في الروايتين: الشرك والكفر بالله[4]، وقال غيره: المنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة[5])[6].

= وقد ذكره الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ٢/ ٦٧٠- ٦٧١ تحت (٩٧٨)، وأورد جميع طرقه وشواهده، ثم قال: وجملة القول أن الحديث بمجموع هذه الطرق والشواهد صحيح ثابت.

(١) أخرجه الطبري ١٤/ ١٦٣ بلفظه من طريق علي صحيحة، ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٢أ، بلفظه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٣٨، وابن عطية (٨/ ٤٩٦، وابن الجوزي ٤/ ٤٨٣، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٦٧، والخازن ٣/ ١٣١، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٤١، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٠١، بلا نسبة.

(٣) انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٦٧، والخازن ٣/ ١٣١، وأبي حيان ٥/ ٥٣٠، وهو الأرجح لكونه عامًّا وشاملاً لكل الفواحش.

(٤) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٨٤، والخازن ٣/ ١٣١، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٤١، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، و«تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٠١، بلا نسبة.

(٥) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٤٧، بنصه، والثعلبي ٢/ ١٦٢أ، بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٣٨، وابن الجوزي ٤/ ٤٨٤، والفخر الرازي ٢٠/ ١٠١، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٦٧، والخازن ٣/ ١٣١، والأولى ترك اللفظ على عمومه ليشمل كل منكر قولي أو فعلي، عرف بالشرع أو العقل أو العرف، كما أنه ليس كل ما لم يعرف في شريعة أو سنة يعد منكراً.

(٦) ما بين القوسين مكتوب على الهامش الأيمن من نسخة (ش).

(٧) أخرجه الطبري ١٤/ ١٦٣ بنصه من طريق علي صحيحة، وانظر: «تفسير البغوي» =

وقوله تعالى: ﴿وَٱلۡبَغۡيِ﴾ قال علي عن ابن عباس: الكِبْر والظلم[١]، وقال عطاء عنه: أن تبغي على أخيك[٢].

وقال أهل المعاني في هذه الآية: إنما جمعت الأوصاف الثلاثة للبيان عن تفصيل المنهي عنه؛ فالفحشاء قد تكون بما يفعله الإنسان مما لا يظهر أمره وهو مما يعظم قبحه، والمنكر: ما يظهر للناس مما يجب إنكاره، والبغي: ما يتطاول به من الظلم لغيره، ولا يكون إلا من الفاعل على غيره، والظلم قد يكون ظلم الفاعل لنفسه[٣]، وفي حديث أبي سلمة عن أبيه: «**وإن أعجلَ المعصيةِ عقابًا: البغي واليمين الفاجرة؛ تُذهبُ المالَ وتَتركُ البيتَ بَلَاقِع**»[٤].

وروى مجاهد عن ابن عباس قال: لو[٥] أن جبلًا بغى على جبل لدُكَّ الباغي منهما[٦]، وقال خالد الربعي[٧]: إن مما يعجل عقوبته ولا يؤخر

= ٥/ ٣٨، وابن الجوزي ٤/ ٤٨٤، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٤١، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، وورد غير منسوب في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٢أ، بنصه، والفخر الرازي ٢٠/ ١٠١، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٦٧، والخازن ٣/ ١٣١.

(١) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٠١.

(٢) ورد في «تفسير الجصاص» ٣/ ١٩٠، بنحوه، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٤١٩، بنصه.

(٣) سبق تخريجه قريباً، أما هذه الزيادة فقد وردت بنحوها عن أبي هريرة: في معجم الطبراني الأوسط [مجمع البحرين] ٤/ ٦٨، و«السنن» للبيهقي ١٠/ ٣٥، (بَلَاقِع) جمع بَلْقَع وبلقعة، وهي الأرض القَفْر التي لا شيء بها، يريد أن الحالف بها يَفْتَقِر ويذهب ما في بيته من الرزق، وقيل: هو أن يفرِّق الله شمله ويُغَيِّر عليه ما أولاه من نِعَمِه. النهاية ١/ ١٥٣، وانظر: «اللسان» (بلقع) ١/ ٣٤٨.

(٤) في جميع النسخ: (لو قال) ولا معنى لها، والظاهر أنها تكررت.

(٥) ورد في تفسير هود الهواري ٢/ ٣٨٤، بنصه، وانظره بلا نسبة في «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٦٧، والخازن ٣/ ١٣١.

(٦) خالد بن بَاب الربعي الأحدب، روى عن شهر بن حوشب وصفوان بن محرز، =

الأمانة تُخَان، والإحسانُ يُكْفَر، والرحم تُقْطَع، والبغي على الناس[١].

وقوله تعالى: ﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد ينهاكم عن هذا كله ويأمركم أن تتحاضوا على ما فيه لله رضا؛ لكي تتعظوا[٢]، قال ابن مسعود: إن أجمع آية في القرآن لخير وشر هذه الآية[٣]، وقال أهل المعاني: ذكر الله تعالى في الآية الأولى؛ فقال: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾، ثم بين في هذه الآية المأمور به والمنهي عنه مجملًا، فما من شيء يُحتاجُ إليه في أمر دينهم مما يجب أن يؤتى أو يترك إلا وقد اشتملت عليه هذه الآية[٤].

= وعنه: أبو الأشهب وحميد بن مهران، قال أبو زرعة: متروك الحديث. انظر: «التاريخ الكبير» ٣/ ١٤١، و«الجرح والتعديل» ٣/ ٣٢٢، و«ميزان الاعتدال» ٢/ ١٥١.

(١) لم أقف عليه.

(٢) أخرجه الطبري ١٤/ ١٦٣ من طريق ابن أبي طلحة، قال: يوصيكم، وانظر: «تفسير الخازن» ٣/ ١٣١، بنحوه غير منسوب.

(٣) أخرجه البخاري ص ١٦٦ (٤٨٩) في «الأدب المفرد» /الألباني: باب الظلم ظلمات، بنحوه، والطبري ١٤/ ١٦٣ بنصه وبنحوه، والطبراني في «الكبير» ٩/ ١٤٢ من عدة طرق بنصه وبنحوه، والحاكم: تفسير النحل ٢/ ٣٥٦ بنصه، وقال: على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، والبيهقي في «الشعب» ٢/ ٤٧٣ بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٢أ، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٣٩، وابن عطية ٨/ ٤٩٣، وابن الجوزي ٤/ ٤٨٤، والفخر الرازي ٢٠/ ١٠٠، والخازن ٣/ ١٣١، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٤١، وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور ومحمد بن نصر في الصلاة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) انظر: «تفسير الخازن» ٣/ ١٣١، بنصه، وحَمْلُ الآية على العموم أولى من التخصيص، خاصة أن بعض الروايات ضعيفة، وقد ضَعَّفَ الفخر الرازي تخصيص الآية بما ورد من أقوال منسوبة أو مطلقة، ورأى أن تخصيص الآية تَحَكُّم بدون =

٩١- قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ﴾ قال المفسرون وأهل العلم: العهد الذي يجب الوفاء به فهو الذي يحسن فعله، فإذا عاهد يجب الوفاء به[(١)]، قال ابن عباس في هذه الآية: والوعد من العهد[(٢)]، وقال ميمون بن مِهْران: من عاهدته فَفِ له بعهده مسلمًا كان أو كافرًا؛ فإنما العهد لله[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ قال مجاهد: يعني تغليظ الحلف[(٤)]، وقال ابن عباس بعد تشديدها[(٥)]، وإنما قال: بعد

= داعٍ أو دليل، وقبله ضعف ابن عطية القول الأول في تفسير العدل والإحسان لكونه مخالفاً لتفسير الرسول ﷺ للإحسان، وعزا ذلك إلى احتمال ضعف الأثر عن ابن عباس؛ وقال: فإن صح هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما -وقد صح- فإنما أراد أداء الفرائض مكمَّلة. انظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٤٩٤، والفخر الرازي ٢٠/ ١٠١، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٦٦.

(١) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٤٣٣ بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٨٤، بنصه.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٠٦، بنصه، وبلا نسبة في «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٨٤.

(٣) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٠٧، بنصه، وأبي حيان ٥/ ٥٣٠.

(٤) «تفسير مجاهد» ص٤٢٤، بنحوه، أخرجه الطبري ١٤/ ١٦٤، بنحوه من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٠١، بنحوه، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٤٢، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) ورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٤٩، وهود الهواري ٢/ ٣٨٤، والثعلبي ٢/ ١٦٢أ، والبغوي ٥/ ٣٩، وابن الجوزي ٤/ ٤٨٤، وأخرجه الطبري ١٤/ ١٦٤ بلفظه عن قتادة، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٤٢، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة.

توكيدها؛ فرقًا بين الأيمان المؤكدة بالعزم والعقد، وبين لغو اليمين(١).

قال أبو إسحاق: يقال: وَكَّدتُ وأَكَّدْتُ لغتان جيدتان، والأصل الواوُ والهمزة بدل منها(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ هذه واو الحال؛ أي لا تنقضوها، وقد جعلتم الله كفيلًا عليكم بالوفاء، وذلك أن من حلف بالله تعالى فكأنه أكفل الله تعالى بالوفاء بما حلف عليه(٣)، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد لا يخفى عليه شيء(٤).

٩٢- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ الآية. قال ابن عباس: هي امرأة من قريش كان لها وسوسة، وكانت تغزل عند الحجر يومها ثم تغدو فتنقضه(٥)، وقال الكلبي: كان يقال لها: رايطة، وقيل: رَيْطة(٦)،

---

(١) نقله الفخر الرازي والقرطبي بنصه بدون عزو. انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٠٧، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٧٠.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٧، بنصه.

(٣) نقله الفخرالرازي بنصه تقريباً بدون عزو. انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٠٨.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٤٣٣، بنصه.

(٥) ورد بنحوه بلا نسبة في «تفسير ابن عطية» ٨/ ٥٠٠، و«التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن للسهيلي» ص١٧٢، وعُزِي للمهدوي في «تفسير مبهمات القرآن» للبلنسي ٢/ ١١٥، بنحوه، وعُزِي للسدي في «مُفْحِماتُ الأقران» ص٩٧، مختصراً.

(٦) قال ابن الأنباري: واسمها ريطة بنت عمرو المريّة. «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٨٥، وفي «تفسير أبي حيان» ٥/ ٥٣١ أنها بنت سعد بن تيم، وفي «المبهمات في القرآن» للبلنسي ٢/ ١١٥: أنها بنت سعد بن زيد بن مناة بن تميم بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة، ولم يظهر لي إن كانت صحابية أم لا، ولم يتبين لي إن كانت هي رَيْطَة أو رائطة بنت الحارث بن جُبيلة بن سعد بن تيم بن مرة القرشية، وقد ذكرت -دون الإشارة إلى قصة الغزل- في «الاستيعاب» ٤/ ٤٠٤، و«أسد الغابة» ٧/ ١٠٥، و«الإصابة» ٤/ ٢٩٩.

وتُلَقَّب جعر[(١)]، وكانت حمقاء تغزل الغزل هي وجواريها، فإذا غزلت وأبرمت أمرتهنَّ فنقضنَ ما غزلن[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ﴾ قال مجاهد: من بعد إمرارٍ[(٣)] وفتلٍ[(٤)]،

(١) في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٦ب، و«التعريف والإعلام» ص١٧٢: (جعرانة)، وفي «تفسير مبهمات القرآن» للبلنسي ٢/ ١١٥: (الجعرانية)، وفي «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٣ب: (جَعْير)، وفي «تفسير الماوردي» ٣/ ٢١١: (جعدة)، وفي «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٨٥: (جعراء)، وكلمة: (جعر) تستعمل في الذم ووصف الدُّبر والرجيع، يقال: جَعَرَ الكلبُ جعْراً يجْعَر، والجاعرتان حيث يكوى من الحمار من مؤخّره، وفي اللسان: والجِعِرَّى: كلمة يلام بها الإنسان؛ كأنه يُنْسبُ إلى الاست، وبنو الجعراء: حيّ من العرب يُعيّرون بذلك، وقال ابن السِّكِّيت: تُشتمُ المرأة فيقال لها: قُومي جَعارِ، تُشبه بالضبع. انظر: «مقاييس اللغة» ١/ ٤٦٣، و«اللسان» (جعر) ٢/ ٦٣٣.

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٢ب، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٣٩، والخازن ٣/ ١٣٣، و«تفسير الألوسي» ١٤/ ٢٢١) وورد بنحوه غير منسوب في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٦ب، و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٣، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٠٢، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٤٢١، والزمخشري ٢/ ٣٤٢، وابن الجوزي ٤/ ٤٨٥، والفخر الرازي ٢٠/ ١٠٨، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٧١ وسواءً تعينت هذه المرأة -كما في رواية الكلبي -أم لم تتعين- كما في رواية ابن عباس-، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، والمقصود من الآية تشبيه الناقضين للعهود مع الله تعالى أو مع الرسول ﷺ أو مع خلقه بهذه الحالة العجيبة التي يستنكرها العقلاء، تنفيراً لهم من هذا الخلق الذميم والفعل الشنيع.

(٣) في (ش)، (ع): (إبرام)، وكلاهما صحيح؛ لأن معناهما واحد، ففي اللغة: المِرَّة: شِدَّةُ الفَتْلِ، والمَرِير: الحبل المفتُول، أَمْرَرْتُه إمْرَاراً وفَتَلَ الحبلَ فتْلاً: لواهُ وبَرَمَهُ، والبرمة: اسم من إبرام الحبل، وبرمتُ الحبلَ وأبرمْتُه، والمِبْرَمُ: شيءٌ كالمِغزَلِ. انظر: «المحيط في اللغة» (مرّ) ١٠/ ٢١٨، (برم) ١٠/ ٢٤٢، و«المعجم الوسيط» ٢/ ٦٧٣.

(٤) «تفسير مجاهد» ص٤٢٤، بنحوه، أخرجه الطبري ١٤/ ١٦٦، بنحوه من طريقين، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٥٠١، وأبي حيان ٥/ ٥٣١.

يعني من بعد قوة للغزل؛ بإمرارها[١] وفَتْلِها.

وقوله تعالى: ﴿أَنكَـٰثًا﴾ قال: واحدها نِكْث، وهو الغَزْل من الصوف والشَّعَر؛ يُبْرَم ويُنْسَج، فإذا أَخْلَقَت النَّسِيْجَة، قُطِّعَتْ ونُكِثَتْ خُيوطُها المُبْرمة وخُلِطَت بالصوفِ ومِيشتْ[٢]، ثم غُزِل ثانية، والنَّكْثُ المصدر، ومن هذا قيل: نَكَث فلانٌ عهدَه إذا نقضه بعد إحكامه؛ كما يُنْكَث خيطُ الصوف بعد إبرامه[٣]، وأنشد أبو عبيدة[٤] للمُسَيَّب بن عَلَس[٥]:

عن غَيرِ مَقْلِيَةٍ وأنَّ حِبَالَها لَيْسَتْ بأنكاث ولا أقطاع[٦]

---

(١) في (ش)، (ع): (بإمرارها)، والمعنى واحد كما سبق.

(٢) في (ش)، (ع): (ونُفِشت)، ومعنى (المَيْشُ): خَلْطُ الصُّوفِ والشَّعَرِ. «المحيط في اللغة» (ميش) ٧/ ٤٠٠.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (نكث) ٤/ ٣٦٥٨، بنحوه، وانظر: (نكث) في «اللسان» ٨/ ٤٥٣٦، و«التاج» ٣/ ٢٧٣.

(٤) في جميع النسخ: أبو عبيد، والصحيح المثبت.

(٥) زهير بن عَلَس، ولقبه المسيَّب، وهو خال الأعشى، وكان الأعشى راويته، وهو جاهلي ولم يدرك الإسلام، عدَّه الجمحي في الطبقة السابعة من فحول شعراء الجاهلية، وكان من المُقِلِّين. انظر: «طبقات فحول الشعراء» ١/ ٢١، و«الشعر والشعراء» ص٩٥، و«شرح اختيار المفضل» ١/ ٣٠٢، و«الخزانة» ٣/ ٢٤٠.

(٦) «مجاز القرآن» ١/ ٣٦٧، وورد برواية: (بأرْمام) بدل (بأنكاث)، في «المفضليات» ص٦١، و«أمالي القالي» ٣/ ١٣٠، و«شرح اختيارات المفضل» ١/ ٣٠٤، وفي كل المصادر -ما عدا- الأمالي: (من) بدل (عن)، (المقلية): البغض، (حبالها): ما احتلبته من مودة، حبلٌ أرمام، وحبلٌ أقطاع: إذا كان قِطعاً مُوَصَّلة. والشاعر يخاطب نفسه معاتباً إياها على الرحيل من أرض سلمى وديارها ولمّا يستمتع بها أو يرى منها مكروها، ويواصل عتابه في هذا البيت قائلاً: آثرت ذلك، وهَوَى النفس كما كان لم يتسلَّط عليه تحيُّفٌ، وحبل الوصل برُمته لم يَضعُف.

قال أبو إسحاق: ﴿أَنكَٰثًا﴾ منصوب؛ لأنه بمعنى المصدر؛ لأن معنى: نكثت نَقَضْتُ، ومعنى نقضت: نكثت[1]، وهذا غلط منه لأن الأنكاث جمع نكث، وهو[2] اسم لا مصدر، فكيف يكون الأنكاث بمعنى المصدر، ولو كان[3] نكثًا لصح ما قال، ولكن أنكاثًا مفعول ثانٍ، كما تقول: كسره أقطاعًا، وفرقه أجزاءً على معنى جعله أقطاعًا وأجزاءً[4]، وهاهنا تم الكلام، والآية متصلة بما قبلها، والمعنى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ فتكونوا إن فعلتم كامرأة غزلت غزلًا وقوّت مِرَّتَهُ فلما استحكم نقضته فجعلته أنكاثًا، وهذا كلام [ابن][5] قتيبة[6]، ثم قال: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ الدَّخَلُ والدَّغَلُ: الغِش والخيانة[7]، قال الليث: ويخفف الدَّخل ويُثقَّل[8]، قال الفراء: يعني دَغَلًا وخديعة[9].

(وقال الزجاج: أي غِشًّا وغِلاً، وكل ما دخله عيب قيل: هو مَدْخُول، وفيه دَخَل، قال: و﴿دَخَلًا﴾ منصوب)[10]؛ لأنه مفعول له،

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٧، بنصه.
(٢) في (د): (وهم).
(٣) (كان) ساقطة من (د).
(٤) نقله الفخر الرازي ٢٠/ ١٠٨، وعزاه للواحدي.
(٥) ساقطة من جميع النسخ.
(٦) «تأويل مشكل القرآن» ص٣٨٦، بنصه تقريباً.
(٧) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٢ب، بنحوه، والطوسي ٦/ ٤٢١، بنحوه، ونقله الفخر الرازي ٢٠/ ١٠٨، بنصه وعزاه للواحدي. وانظر: (دخل) في «تهذيب اللغة» ٢/ ١١٥٩، و«الصحاح» ٤/ ١٦٩٦، و«اللسان» / ١٣٤٢.
(٨) ورد في «تهذيب اللغة» (دخل) ٢/ ١١٥٩، بنحوه.
(٩) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٣، بنصه.
(١٠) ما بين القوسين ساقط من (د).

والمعنى: تتخذون أيمانكم للغش والدَّغَل[١]، قال غيره: الدَّخَل: ما أُدْخِل في الشيء على فساد[٢].

وقوله تعالى: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾، أَرْبَى: أي أكثر، من رَبَا الشيءُ يَرْبُو إذا كثر[٣]، قال مجاهد: كانوا يحالفون الحلفاء فيجدون أكثر منهم وأعزّ، فينقضون حِلْف هؤلاء ويحالفون هؤلاء الذين هم أعزّ، فنُهوا عن ذلك[٤]، والمعنى: بأنْ يكون أو لأن يكون، فموضع (أنْ) نصب بإسقاط الخافض، على قول من نصب، (ومن أبقى حُكْمَ الخافض)[٥] قال موضعه خفض، قال ابن قتيبة: أي لأنْ يكون قوم أغنى من قوم، وقوم أعلى من قوم، تريدون أن تقْتَطِعوا بأيمانكم حقوقًا لهؤلاء، (فتجعلوها لهؤلاء)[٦]، وقال الفراء: معناه لا تغدروا بقوم لقلّتهم وكثرتكم أو قِلّتكم

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٧، بتصرف يسير بالتقديم والتأخير.

(٢) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٢١، بنصه، وقال: وإنما قيل: الدخل؛ لأنه داخل القلب على ترك الوفاء، والظاهر على الوفاء.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (ربا) ٢/ ١٣٣٤، و«المحيط في اللغة» (ربو) ٣/ ١٥٤٥، و«اللسان» (ربا).

(٤) «تفسير مجاهد» ص٣٥١، بنصه، وأخرجه الطبري ١٤/ ١٦٧ بنصه من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٠٣، بنحوه، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٤٨، بنحوه، وهود الهواري ٢/ ٣٨٥، بنصه، والثعلبي ٢/ ١٦٢ب، بنحوه، والطوسي ٦/ ٤٢٢، بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٤٠، وابن الجوزي ٤/ ٤٨٦، والفخر الرازي ٢٠/ ١٠٩، وابن كثير ٢/ ٦٤٤، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٤٣، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) ما بين التنصيص ساقط من (ش)، (ع).

(٦) «تأويل مشكل القرآن» ص٣٨٦، بنصه، وما بين التنصيص مصوَّبٌ من المصدر، وفي النسخ: (فتجعلونها كهؤلاء).

وكثرتهم، وقد غَرَّرتموهم بالأيمان فسكَنُوا إليها[١].

وبيان هذه الجملة: أن القوم إذا عاهدوا قومًا أكثر من الذين عاهدوا فهم أمة أربى من أمة، لا يجوز لهم أن يغدروا، وكذلك إن كان على القلب من هذا[٢] وعاهدوهم؛ دخلوا في حلفهم خوفًا منهم لم يجز لهم الغدر، وتلخيص التأويل: النهي عن أن يحلف على ما هو منطوٍ على خلافه وأن يغر غيره بيمينه.

وقوله تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ﴾ ظاهره إخبار ومعناه النهي، والتقدير: لا تكونوا كتلك المرأة؛ متخذين أيمانكم للغش، بأن يكون قوم أكثر من قوم، قال الفراء: وموضع ﴿أَرْبَىٰ﴾ نصب، وإن شئت رفعت؛ كما تقول: أظن رجلًا يكون هو أفضل منك، و(أفضل) النصبُ على العِمَاد[٣]، والرفع على أن تجعل (هو) اسمًا[٤]، قال الزجاج: موضع ﴿أَرْبَىٰ﴾ رفعٌ ولا يجوز أن تكون نصبًا وهي تكون عمادًا؛ لأن العماد والفصل لا يكون مع النكرات وإنما يكون مع المعارف، كقوله: ﴿تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا﴾ [المزمل: ٢٠]، والهاء في تجدوه معرفة، و﴿أُمَّةٌ﴾ هاهنا نكرة[٥].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٣، بنصه.

(٢) أي على العكس من الحالة الأولى؛ بأن كانوا هم الأكثر والأقوى.

(٣) العماد تَسْمِيةٌ كوفية لضمير الفصل، سمي بذلك لأنه يُعتمد عليه في التفرقة بين النعت والخبر؛ حيث يأتي ليبين أن ما بعد المبتدأ هو الخبر لا التابع، وله شروط. انظر: «البيان في غريب إعراب القرآن» ٢/ ٨٣، و«الدر المصون» ٧/ ٢٨٢، و«معجم القواعد العربية» للدّقر ص٢٩٤، و«المعجم المفصل في النحو العربي» ٢/ ٦٩٦، و«معجم المصطلحات النحوية والصرفية» ص١٧٣.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٣، بنصه.

(٥) ليس في معانيه، وورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٢١، بنحوه.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِۦ﴾ أي بما يأمركم وينهاكم، وقد تَقَدَّم ذكر الأمر والنهي، والكناية راجعة إلى الأمر، أي يختبركم الله بالأمر بالوفاء، وقال بعضهم: الكناية راجعة إلى التكليف[١]، وأمره ونهيه بمعنى التكليف، ومعنى ﴿يَبْلُوكُمُ﴾: يعاملكم معاملة المختبر، وذكرنا هذا في قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾ [البقرة: ١٥٥].

وقوله تعالى: ﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ أي في الدنيا، قال المفسرون: أي من شأن البعث والقرآن[٢]، وقال أهل المعاني: هو عام فيما يقع الاختلاف فيه من الأصول والفروع[٣].

٩٣- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قال ابن عباس: يريد على ملة وعلى دين واحد[٤]، ﴿وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ قال: يريد الضلالة بعينها والهدى بعينه، ﴿وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قال: يريد في الدنيا، وهذه الآية صريحة[٥] في تكذيب القدرية؛ حيث أضاف الضلالة والهداية إلى نفسه، وجعلها لمن شاء من خلقه بالمشيئة الأزلية التي لا يجوز عليها الحدوث، ثم أخبر أنهم يسألون عن أعمالهم،

---

(١) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٨٦، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٧١، وأبي حيان ٥/ ٥٣١.

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٤٣٥، بنصه.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٤٣٥، مختصراً.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٩٢، بنحوه، وورد بنحوه غير منسوب في «تفسير الطبري» ١٤/ ١٦٨، والسمرقندي ٢/ ٢٤٨، والثعلبي ٢/ ١٦٢ب، والبغوي ٥/ ٤٠، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٧٢، والخازن ٣/ ١٣٢.

(٥) في جميع النسخ: (صريح)، وما أثبته هو الصواب؛ لكون الآية مؤنثة، والخبر يتبع المبتدأ في التذكير والتأنيث.

فبان أن الأمر على ما أخبر الله تعالى في قوله: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣] وقد قال نوف البكالي: قال [عُزير][(١)]: يا رب تخلق خلقًا فتضل من تشاء وتهدي من تشاء، فقيل: يا عُزير أعرض عن هذا، فأعاد ذلك، فقيل: أعرض عن هذا، فأعاد فقيل: أعرض عن هذا وإلا مُحِيْتَ عن النُّبوة، أنا لا أسئل عما أفعل وهم يسألون[(٢)].

٩٤- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلَۢا بَيْنَكُمْ﴾ الآية. استأنف نهيًا عن أيمان الخديعة والمكر، توكيدًا للمنع عنها، ولِمَا ذكر من الوعيد بعدها؛ وهو قوله: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ قال ابن عباس: يريد تزل عن الإيمان بعد المعرفة بالله، قال أبو عبيدة: وزليل القدم مثل لكل مبتلى بعد عافية أو ساقط في وَرْطَة بعد سلامة[(٣)]، وأنشد ابن جرير على هذا:

سَيَمْنَعُ منكَ السَّبْقُ إن كُنْتَ سابِقًا ... وتُقْتَلُ إن زَلَّتْ بِكَ القدمان[(٤)]

لم يُرد حقيقة زلَّة القدم، ولكن أراد إن تأخر فرسُك عن غاية السباق وقعت في ورطة التأخر، وهذا البيت في قصة رهان داحس[(٥)]، قال

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ، وقد ذكرها الفخر الرازي نقلاً عن الواحدي.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٠٩، بنصه وعزاه للواحدي، وليس لهذه الرواية سند، ويبدو أنها من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب.

(٣) «مجاز القرآن» ١/ ٣٦٧، بنصه تقريباً.

(٤) «تفسير الطبري» ١٤/ ١٦٩، برواية: (تُلْطَعُ) بدل (تُقتل)، و(النَّعْلان) بدل (القدمان)، وورد في: «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٢ب، برواية: (تُلْطَمُ)، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٧٢.

(٥) يوم داحس والغبراء من أيام العرب المشهورة، بدايتها حرب وقعت بين قبيلتي عبس وذبيان، بسبب خلاف على سباق خيل بين أفراس لحذيفة سيد ذبيان، =

المفسرون: وهذا في نهي الذين بايعوا رسول الله ﷺ عن نقض عهده[١]؛ لأن هذا الوعيد إنما يُستَحقُّ في نقض معاهدة رسول الله ﷺ لا[٢] في نقض عهد قبيلة، (ولكن من عاهد رسول الله ﷺ)[٣] على الإسلام ونصرة الدين ثم نقض العهد سقط عن درجة الإيمان، يدل على هذا قوله: ﴿وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ﴾ أي العذاب، ﴿بِمَا صَدَدتُّمۡ﴾ أي بصدكم عن سبيل الله، (يريد أنهم إذا نقضوا العهد مع النبي ﷺ)[٤] صدوا الناس عنه واستحقوا العذاب، فنهوا عن ذلك بذكر الوعيد عليه.

وقوله تعالى: ﴿وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قال ابن عباس: يريد في الآخرة[٥]، وهذا قطعٌ بإيجاب العذاب إنْ فَعلوا ما نُهوا عنه، كأنه قيل:

= وأخرى لقيس بن زهير سيد عبس، لكنها شملت قبائل أخرى هي شيبان وضبة وأسد وقبائل أخرى، واستمرت فترة طويلة، وامتدت حتى بزوغ فجر الإسلام، وكثرت وقائعها، واقترن بها شهرة بعض الأبطال، كعنترة بن شداد، وقيل فيها شعر كثير. انظر: أحداث الحرب وأسبابها وملابساتها بالتفصيل في «الأغاني» ١٧/ ١٩١-٢١٠، و«الكامل في التاريخ» ١/ ٣٤٣-٣٥٥، و«تاريخ العرب القديم» ص٢١٦.

(١) ورد بنحوه في «تفسير الطبري» ١٤/ ١٦٩، وهود الهواري ٢/ ٤٢٣، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٨٧، والفخر الرازي ٢٠/ ١١٠، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٧٢، والخازن ٣/ ١٣٣.

(٢) (لا) ساقط من (أ)، (د).

(٣) ما بين التنصيص ساقط من (د).

(٤) ما بين التنصيص كتب على هامش لوحة ٢٥٩أ، من نسخة (ع).

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٩٢، وورد غير منسوب في «تفسير الطبري» ١٤/ ١٦٩، والسمرقندي ٢/ ٢٤٩، والزمخشري ٢/ ٣٤٣، وابن الجوزي ٤/ ٤٨٧، و«تفسير الألوسي» ١٤/ ٢٢٤.

﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ إن اتخذتم أيمانكم دخلًا، ودلّ ما تَقَدَّم من النهي على هذا المحذوف، ثم زاد توكيدًا، فقال:

٩٥- ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ قال ابن عباس: يريد عرض الدنيا وإن كان كثيرًا[(١)]؛ لأن ما يذهب ويبلى قليل، وذكرنا ما في هذا عند قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ الآية .[آل عمران: ٧٧] قال المفسرون: يقول: لا تنقضوا عهودكم، تطلبون بنقضها عِوضًا من الدنيا[(٢)]﴿إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ﴾: من الثواب على الوفاء ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: ذلك، ثم بين أن ما عنده خير بقوله:

٩٦- ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ﴾، أي: يفنى وينقطع، يعني الدنيا، ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ﴾، أي: من الثواب والكرامة، ﴿بَاقٍ﴾: دائم لا ينقطع، قال ابن عباس: يريد لا ينفد؛ كلما أخذت منه وأكلت منه صار مكانه مثلُه، فمعنى [لا][(٣)] يفنى هذا، وهذا ردّ على من قال: إن نعيم أهل الجنة ينقطع، ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ قال ابن عباس: يريد على دينهم وعمّا نهاهم الله[(٤)]، ﴿بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يعني الطاعات، وجعلها أحسن أعمالهم؛ لأن ما عداها من الحَسَن مباح، فما كان مباحًا من العمل فهو حسن ولا يستحق عليه

---

(١) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١١١، بلا نسبة.

(٢) ورد بنحوه في «تفسير الطبري» ١٤/ ١٦٩، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٤١، وابن الجوزي ٤/ ٤٨٨، والخازن ٣/ ١٣٣.

(٣) إضافة يقتضيها السياق ليستقيم الكلام، واحتمال أن الجملة انقلبت على النساخ؛ وأصلها: (فهذا معنى لا يفنى).

(٤) ورد بنصه غير منسوب في تفسيره «الوجيز» ١/ ٦١٩.

جزاء[١]، وما كان طاعة لله تعالى فهو الأحسن الذي وعد الله عليه الجزاء، ومن جزاه الله بأحسن عمله غفر له ذنوبه، وهذه الآيات زجر عن الأيمان الكاذبة فيما كانت، وحَثٌّ على الوفاء بالعهود والأيمان، وذكر الكلبي: أن هذه الآيات نزلت في امرئ القيس بن عابس الكندي[٢]، وفي خصمه عيدان ابن أشوع[٣]؛ كان يَدَّعي عليه أرضًا اقتطعها له، وأراد امرؤ[٤] القيس أن يحلف، فلما سمع هذه الآيات بكى وأقَرَّ له بحقه[٥].

٩٧- قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ قال ابن عباس في رواية أبي الربيع[٦] وأبي مالك: هي الرزق الطيب الحلال[٧]، ونحو

(١) إلا إذا انضمت إليه النية الصالحة، فإنه يصبح عملاً مباحاً متقرباً به إلى الله، فينال صاحبه الأجر من الله، كما في حديث «وفي بضع أحدكم صدقة» أخرجه مسلم (١٠٠٥) كتاب: الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف.

(٢) امرؤ القيس بن عابس الكندي ﷺ صحابي، وفد إلى النبي ﷺ فأسلم وثبت على إسلامه، ولم يكن فيمن ارتد من كندة، وكان شاعراً نزل الكوفة في أواخر عمره وتوفي بها نحو سنة (٢٥هـ). انظر: «الاستيعاب» ١/ ١٩٤، و«أسد الغابة» ١/ ١٣٧، و«الأعلام» ٢/ ١١.

(٣) عيدان بن أشوع ﷺ هو رَبِيعَةُ بن عَيْدَان بن ذي العرف بن وائل الكِنْدِي، ويقال: الحضرمي، شهد فتح مصر، وله صحبة، وهو الذي تخاصم مع امرئ القيس في أرض إلى النبي ﷺ. انظر: «أسد الغابة» ٢/ ٢٦٦، و«الإصابة» ٣/ ٥١.

(٤) في جميع النسخ: (امرئ)، وهو خطأ نحوي ظاهر.

(٥) أخرج القصة الطبراني في «الكبير» ١/ ٢٣٣، عن الأشعث، ووردت في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٤٩، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٨٧، عن ابن عباس، و«تنوير المقباس» ص٢٩٢، ووردت بلا نسبة في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٧أ، باختصار، وهود الهواري ٢/ ٣٨٦، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٧٣.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ٢/ ٣٦٠، بنحوه من طريق أبي الربيع، والطبري=

هذا روى الكلبي عن أبي صالح عنه قال: لنجعلن رزقه حلالًا[1].

وقال في رواية عطاء: يريد عبادة الله وأكل الحلال[2].

وقال في رواية عكرمة: هي القناعة[3]، وهو قول القرظي ووهب[4] ومجاهد. وقال في رواية الوالبي: هي السعادة[5].

= والطبري ١٤/ ١٧٠، بنحوه بعدة روايات من الطريقين؛ [وطريق أبي مالك ضعيفة]، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٠٣، بنحوه، و«تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٢ب بنصه، والماوردي ٣/ ٢١٢، بنحوه، والطوسي ٦/ ٤٢٤، بنحوه، وانظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٤٣، و«تفسير ابن عطية» ٨/ ٥٠٦، وابن الجوزي ٤/ ٤٨٨، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٧٤، و«تفسير أبي حيان» ٥/ ٥٣٤، وابن كثير ٢/ ٦٤٥، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٤٤ وزاد نسبته إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(١) لم أقف عليه، وهي أوهى الطرق إلى ابن عباس.

(٢) لم أقف عليه، وهي طريق منقطعة.

(٣) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٠٤، بلفظه، و«تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٢ب، بلفظه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٨٨، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٧٤، وأبي حيان ٥/ ٥٣٤، و ابن كثير ٢/ ٦٤٥، وطريق عكرمة جيدة.

(٤) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٨٨، عن وهب، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٧٤، عن وهب، وأبي حيان ٥/ ٥٣٤، عن وهب، وابن كثير ٢/ ٦٤٥، عن وهب، و«الدر المنثور» ٤/ ٦٤٥، ونسبه إلى وكيع في الغرر عن القرظي.

(٥) أخرجه الطبري ١٤/ ١٧١ بلفظه من طريق ابن أبي طلحة صحيحة عن ابن عباس، ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٢ب، بلفظه، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢١٢، بلفظه، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٥٠٦، وابن الجوزي ٤/ ٤٨٩، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٧٤، و«الدر المنثور» ٥/ ٦٤٥، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقال قتادة: هي رزق يوم بيوم[(١)].

وكان النبيّ ﷺ يقول في دعائه: «**قنعني بما رزقتني**»[(٢)].

وفيما روى أبو هريرة: أن النبي ﷺ كان يدعو: «**اللهم اجعل رزق آل محمد كفافًا**»[(٣)].

فقول من قال: إنه القناعة، حسن مختار؛ لأنه لا يطيب في الدنيا إلا عيش القانع، والمكدود بطلبها لا تطيب حياته[(٤)].

وقال السدي: ﴿حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ يعني في القبر[(٥)].

---

(١) انظر: «تفسير أبي حيان» ٥/ ٥٣٤، و«تفسير الخازن» ٣/ ١٣٣، بلا نسبة.

(٢) جزء من دعاء النبي ﷺ رواه ابن عباس رضي الله عنهما، وطرفه: (اللهم قنعني...، وقد أخرجه السهمي في تاريخ جرجان ص٩١، والحاكم: كتاب الدعاء ١/ ٥١٠، والتفسير: النحل ٢/ ٣٥٦، وقال: صحيح ووافقه الذهبي، والبيهقي في «الشعب» ٧/ ٢٩١، وورد في «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١١٢، و«تلخيص الحبير» ٢/ ٢٤٨، و«الدر المنثور» ٥/ ٦٤٥، وزاد نسبته إلى ابن جرير -لم أقف عليه- وابن المنذر وابن أبي حاتم، و«تفسير الألوسي» ١٤/ ٢٢٧.

(٣) أخرجه مسلم (١٩/١٠٥٥) كتاب: الزهد والرقائق بنصه، وورد في «الكنز» ٦/ ٤٩٠، ٦١٢، وأخرجه برواية: (قوتًا) بدل (كفافًا) أحمد ٢/ ٤٤٦، ٤٨١، والبخاري (٦٤٦٠): الرقاق/كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه، وتخليهم عن الدنيا، ومسلم (١٠٥٤): الزكاة/ في الكفاف والقناعة، والترمذي (٢٣٦٢) كتاب: الزهد/ماجاء في معيشة النبي ﷺ وأهله، وابن ماجه (٤١٣٩) كتاب: الزهد/ القناعة، والبيهقي في: السنن: النكاح/ما أمره الله تعالى به من اختيار الآخرة ٧/ ٤٦، والشُعَب(٧/ ٢٩١، والدلائل: باب زهده في الدنيا وصبره على القوت ١/ ٣٣٩، وفي باب دعائه لأهله وهو يريد نفسه ٦/ ٨٧، وورد في «الشفا» ١/ ٢٧٨، و«الكنز» ٦/ ٤٩٠.

(٤) وهذا القول هو الذي اختاره الطبري وصوَّبه. انظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ١٧٢.

(٥) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١١٣، والخازن ٣/ ١٣٣، وابن الجوزي ٤/ ٤٨٩، عن شريك.

قال الحسن وسعيد بن جبير: ﴿حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾: في الآخرة[(١)]، فعلى هذا هذه الحياة في الجنة، روى عوف[(٢)] عن الحسن قال: لا تطيب الحياة لأحد إلا في الجنة[(٣)].

٩٨- قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ الآية. قال الزجاج وجميع أصحاب المعاني: معناه: إذا أردت أن تقرأ القرآن فاستعذ[(٤)]، ليس معناه استعذ بعد أن تقرأ القرآن؛ ومثله إذا أكلت فقل: بسم الله[(٥)]، وقد

---

(١) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٠٤، عن سعيد، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٥٠٦، عن الحسن، وابن الجوزي ٤/ ٤٨٩، عنهما، والفخر الرازي ٢٠/ ١١٣، عنهما.

(٢) عوف بن أبي جميلة العبدي البصري، المعروف بالأعرابي، صاحب الحسن وابن سيرين، ثقة ثبت، روى عن أبي العالية، وعنه: شعبة والقطان، مات سنة (١٤٧هـ). انظر: «الجرح والتعديل» ٧/ ١٥، و«ميزان الاعتدال» ٤/ ٢٢٥، و«الكاشف» ٢/ ١٠١، و«تقريب التهذيب» ص٤٣٣، و«تفسير الطبري» تحقيق شاكر ١/ ١٣٤.

(٣) أخرجه الطبري ١٤/ ١٧١ بنصه وبنحوه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٠٤، بنصه، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٤٩) بنصه، والثعلبي ٢/ ١٦٢ب، بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٢/ ٤٢، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٧٤، والخازن ٣/ ١٣٣، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٤٥، وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وهذا قول صحيح لكن السياق يدل على أن الحياة الطيبة في الدنيا، يقابلها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤] وهذه المعيشة الضنك هي في الدنيا، أما الأقوال التي ذكرت أنها: الرزق الحلال، أو القناعة، أو السعادة، ...فهي من باب التفسير بالمثال، لأن الحياة الطيبة تشمل كل ذلك.

(٤) بعض الكلمات هنا ساقطة من (أ)، (د).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٨، بتصرف يسير، وورد بنحوه في «تفسير الطبري» ١٤/ ١٧٣، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٠٥، و«تفسير الجصاص» ٢/ ١٩١، =

ذكرنا هذا عند قوله: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [المائدة: ٦]، وبينا حكم (إذا) في وقوع (ما) بعدها مستقبلًا في أوائل سورة البقرة وإجماع الفقهاء أن الاستعاذة تكون قبل القراءة[١].

وبه وردت الأخبار[٢]، وذهب أبو هريرة ﷺ إلى أن الاستعاذة بعد

= والسمرقندي ٢/ ٢٥٠، والثعلبي ٢/ ١٦٣أ، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢١٢، والطوسي ٦/ ٤٢٤، وانظر: «تفسير الكيالهراسي» ٤/ ١٧٥، والبغوي ٢/ ٤٢، والزمخشري ٢/ ٣٤٣، وابن عطية ٨/ ٥٠٧، وابن الجوزي ٤/ ٤٨٩، والفخر الرازي ٢٠/ ١١٤، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٧٥.

(١) في دعوى الإجماع نظر، وقد خالفه بعض السلف وكبار الفقهاء -وإن كان استدلالهم ضعيفاً أو مشكوكاً في نسبته إليهم-، قال الثعلبي: اختلف الفقهاء في وقت الاستعاذة؛ فقال أكثرهم: قبل القراءة، وهذا قول الجمهور، وهو الصحيح المشهور، وقال أبو هريرة ﷺ: يتعوذ بعد القراءة، وإليه ذهب داود، وقال مالك يتعوذ بعد القراءة، واحتجوا بظاهر الآية، وقال الكيالهراسي: ونُقل عن بعض السلف التعوذ بعد القراءة مطلقاً، احتجاجاً بالآية، وقال النووي: وأما محله فقال الجمهور هو قبل القراءة، وقال أبو هريرة وابن سيرين والنخعي: يتَعوذ بعد القراءة، وكان أبو هريرة يتعوذ بعد فراغ الفاتحة لظاهر الآية، وقال الجمهور معناه: إذا أردت القراءة فاستعذ، وهو اللائق السابق إلى الفهم، وقال القرطبي: رُوي عن أبي هريرة أن الاستعاذة بعد القراءة، وقاله داود، وقال ابن كثير: حُكي عن حمزة وأبي حاتم السجستاني أنها تكون بعد التلاوة، واحتجا بهذه الآية، وأبهم ابنُ العربي القائلين ووصفهم وصفاً قاسياً لا يليق بهم، قال: انتهى العِيُّ بقوم إلى أن قالوا: إن القارئ إذا فرغ من قراءة القرآن حينئذ يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، فهذه الأقوال تجعل دعوى الإجماع غير صحيحة، بل الصحيح أنه قول الأكثر والجمهور؛ كما نص الثعلبي والنووي. انظر: «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٣أ، و«الكيالهراسي» ٤/ ١٧٥، و«ابن العربي» ٣/ ١١٧٥، والفخر الرازي ٢٠/ ١١٤، و«تفسير القرطبي» ١/ ٨٨، و«المجموع» ٣/ ٣٢٥، و«تفسير ابن كثير» ١/ ١٤-١٧، ٢/ ٦٤٥.

(٢) منها: ما رواه أبو سعيد الخدري ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة بالليل كبر ثم يقول: «سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، =

القراءة، وهو مذهب مالك[١]، وداود[٢]، كأنهم أخذوا بظاهر الآية[٣]، وذلك جهل بمقاييس العربية[٤].

= ولا إله غيرك»، ثم يقول: «الله أكبر كبيرا»، ثم يقول: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، من همزه ونفخه ونفثه» ثم يقرأ. وقد أخرجه أبو داود (٧٧٥) كتاب: الصلاة، باب: من رأى الاستفتاح بسبحانك، والترمذي (٢٤٢) كتاب: أبواب الصلاة، باب: ما يقول عند افتتاح الصلاة، [قال عمر ﷺ: همزه الموتة؛ وهي الجنون، نفخه: الكبر، نفثه: الشعر. «تفسير البغوي» ٥/ ٤٢].

(١) وقد استغرب ابن العربي نسبة هذا القول إلى مالك، وقال هذه دعوى عريضة لا تُشْبِهُ أصولَ مالك ولا فهمه، والله أعلم بسرٍّ هذه الرواية. انظر: «تفسير ابن العربي» ٣/ ١١٧٦.

(٢) داود بن علي بن خلف الأصبهاني، أبو سليمان، فقيه حافظ، أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام، وإليه ينسب المذهب الظاهري، وكان فاضلاً صدوقاً ورعاً، سمع من إسحاق بن راهويه ومسدد بن مسرْهَد، وعنه: ابنه محمد ويوسف ابن يعقوب، من مصنفاته: "الإفصاح"، "الأصول"، ولد بالكوفة سنة (٢٠٢هـ) وسكن بغداد، ومات سنة (٢٧٠هـ). انظر: «الفهرست» ص٢٩٩، و«الأنساب» للسمعاني ٤/ ٩٩، و«وفيات الأعيان» ٢/ ٢٥٥، و«تذكرة الحفاظ» ٢/ ٥٧٣.

(٣) لا شك أن ظاهر الآية يقتضي ذلك، ولكنه مدفوع ومفسرٌ بفعل النبي ﷺ يقول الجصاص: يقتضي ظاهره أن تكون الاستعاذة بعد القراءة، ولكنه قد ثبت عن النبي ﷺ وعن السلف الاستعاذة قبل القراءة، وقد جرت العادة بإطلاق مثله. انظر: «تفسير الجصاص» ٢/ ١٩١، و«المحلى» ٣/ ٣٥٠، و«تفسير الكيالهراسي» ٤/ ١٧٥، ومن توجيهات القائلين بهذا القول، أن الاستعاذة بعد القراءة هي لوقاية العمل من الحبوط، إذ ربما أورث حسن القراءة العجب في نفس القارئ، والعجب من الشيطان، فكان من المناسب أن يؤمر بالاستعاذة منه. انظر: «تفسير ابن كثير» ١/ ١٤- ٤٧.

(٤) عبارته هذه قاسية، ولا يليق وصف الصحابة وأئمة الأمة بالجهل.

٩٩- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والمفسرون: ليس له حجة[(١)].

وقال أهل المعاني: طريق يتسلط به عليهم[(٢)]، وقد بينا هذا عند قوله: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ﴾ في سورة الحجر [آية: ٤٢]، والمختار أن يقال: ليس له سلطان الإغواء، وهو معنى قول المفسرين: ليس له حجة، أي: لا حجة له على المؤمنين في إغوائهم إلى الضلالة.

١٠٠- ﴿إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ﴾ قال ابن عباس: يطيعونه[(٣)]، يقال: تولَّيْتُه، أي: أطعته، وتَوَلَّيْتُ عنه، أي: أعرضت عنه،

---

(١) «تفسير مجاهد» ص٣٥٢، أخرجه الطبري ١٤/ ١٧٤ بلفظه عن مجاهد، وورد في: «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٠٥ بلفظه عن مجاهد، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢١٣ بلفظه عن مجاهد، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٩٠، عن مجاهد، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٧٥ عن مجاهد، وورد بلفظه غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٥٠ والثعلبي ٢/ ١٦٣ب، والطوسي ٦/ ٤٢٥، ولم أقف عليه عن ابن عباس وعكرمة.

(٢) ورد نحوه في «تفسير البغوي» ٥/ ٤٣، وابن الجوزي ٤/ ٤٩٠، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٧٥، و«تفسير البيضاوي» ٢/ ٢٨٣، والخازن ٣/ ١٣٤، و«تفسير الألوسي» ١٤/ ٢٣٠.

(٣) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١١٥، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٤٦ بمعناه عن ابن عباس وعزاه إلى الطبري -لم أقف عليه- وابن أبي حاتم، وأخرجه الطبري ١٤/ ١٧٤ بلفظه عن مجاهد وقتادة، وابن كثير ٢/ ٦٤٦، عن مجاهد، وورد بلفظه بلا نسبة في: «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٥٠، و«تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٨٨، والثعلبي ٢/ ١٦٣ب، والبغوي ٥/ ٤٣، وابن الجوزي ٤/ ٤٩١، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٧٦.

وذكرنا هذا عند قوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المائدة: ٥٦].

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ قال مجاهد: يعني يعدلون برب العالمين[١]، فعلى هذا الكناية في به تعود إلى اسم الله تعالى.

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد يطيعونه في الشرك، وعلى هذا الكناية راجعة إلى الشرك، وهذا قول الربيع[٢]، والمعنى على هذا القول: والذين هم بسببه وطاعته فيما يدعو إليه مشركون، قال صاحب النظم: وهذا كما تقول للرجل إذا تكلم بكلمة مؤدية إلى الكفر، كفرت بهذه الكلمة؛ أي: من أجلها وبقولك إياها[٣]، فلذلك قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُم بِهِۦ﴾، أي: من أجله وحمله إياه مشركون بالله[٤].

١٠١- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾ قال الكلبي وغيره: كان إذا نزلت آية ألين منها، يقول كفار قريش: والله ما محمد إلا يسخر بأصحابه، يأمرهم اليوم بأمر وغدًا بأمر، وإنه ليتكذَّبه ويأتيهم به من

---

(١) «تفسير مجاهد» ص٣٥١، بنحوه، وأخرجه الطبري ١٤/ ١٧٥ بنصه وبنحوه ورجحه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٠٥، بنصه، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢١٣، بمعناه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٩١، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٧٦، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٤٦، وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس، وعن الربيع أخرجه الطبري ١٤/ ١٧٥، بنحوه، وورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ٢١٣، بمعناه، والطوسي ٦/ ٤٢٥، بنحوه، وانظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٧٦، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٤١، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٣) ورد بمعناه غير منسوب في «الغريب لابن قتيبة» ص٢٤٩، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٠٥ .

(٤) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٣ب، بنحوه.

عند نفسه، فأنزل الله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾[١]، قال مجاهد: رفعناها وأنزلنا غيرها[٢]، وقال قتادة: هو كقوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾[٣] الآية. [البقرة: ١٠٦] وقال الفراء: إذا نسخنا آية فيها تشديد مكان آية ألينَ منها[٤]، ومعنى التبديل: رَفْعُ الشيء مع وضع غيره مكانه[٥]، وتبديل الآية: رفعها[٦] بآية غيرها؛ وهو نسخها بآية سواها.

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾، أي: مِن الناسخ والمنسوخ، والتغليظ والتخفيف؛ هو أعلم بجميع ذلك في مصالح العباد، وهذا اعتراض دخل في الكلام يتضمن توبيخ الكفار على قولهم: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ﴾، أي إذا كان هو أعلم بما ينزل، ما بالهم ينسبون محمدًا إلى الافتراء لأجل التبديل والنسخ.

---

(١) لم أقف عليه منسوباً إلى الكلبي، وورد منسوباً إلى ابن عباس من طريق أبي صالح وهي طريق الكلبي [وهي ضعيفة]، وانظر: «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٥٠، بنحوه عن ابن عباس، وابن الجوزي ٤/ ٤٩١، عن أبي صالح عن ابن عباس، والفخر الرازي ٢٠/ ١١٦، عن ابن عباس، وورد بلا نسبة في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٧ب، بنحوه، و«تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٨٨، بمعناه عن الحسن، والثعلبي ٢/ ١٦٣ب، بنحوه، والبغوي ٥/ ٤٣، والزمخشري ٢/ ٣٤٤، والخازن ٣/ ١٣٤.

(٢) «تفسير مجاهد» ص٤٥٢ بنصه، أخرجه الطبري ١٤/ ١٧٦ بنصه وبنحوه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٠٦، بنحوه، وانظر: «تفسير ابن كثير» ٢/ ٦٤٦.

(٣) أخرجه الطبري ١٤/ ١٧٦ بنصه، وانظر: «تفسير ابن كثير» ٢/ ٦٤٦.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٣) بنصه.

(٥) انظر: (بدل) في «المحيط في اللغة» ٩/ ٣١٨، و«اللسان» ١/ ٢٣١، و«تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١١٦، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٧٦.

(٦) في جميع النسخ: (ورفعها) بزيادة (و)، والصواب ما أثبته كما في «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١١٦.

وقوله تعالى: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، أي: لا يعلمون حقيقة القرآن، وفائدة النسخ والتبديل في أن ذلك لمصلحة العباد؛ كالاستصلاح بإرسال نبي بعد نبي، والكلام في ذكر أكثرهم دون جميعهم قد مضى في موضعين من هذه السورة[(١)].

١٠٢- قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ﴾، أي: نَزَل به، أي بالقرآن، ﴿رُوحُ ٱلْقُدُسِ﴾ وهو جبريل، ومضى تفسير روح القدس في سورة البقرة [٨٧]، ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ (من) صلة للقرآن، أي نَزَّل القرآنَ من ربك، أي: من كلام ربك جبريلُ، ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ أي بالأمر الحق الصحيح الثابت لا الباطل، ﴿لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بما فيه من الحجج والآيات، فيزدادوا بها تصديقًا ويقينًا.

وقوله تعالى: ﴿وَهُدًى﴾، أي: وهو هدى، فهو خبر ابتداء محذوف.

١٠٣- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ اختلفوا في هذا البشر الذي نَسبَ المشركون النبي ﷺ إلى التعليم منه؛ فقال ابن عباس في رواية عكرمة: هو عَبْدٌ لبني عامر بن لُؤيّ، يقال له: يعيش[(٢)]، وهذا قول قتادة إلا أنه قال: كان لبني الحضرمي، وكان يقرأ

---

(١) عند آية: [٧٥] و [٨٣].

(٢) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٩٢، وأخرجه الطبري ١٤/ ١٧٨، بنحوه عن عكرمة، وفيه أنه غلام لبني المغيرة، وأخرجه بنصه عن قتادة، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٠٦، بنصه عن عكرمة، و«تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٣ب، بنصه عن عكرمة وقتادة، لكنه قال: لبني المغيرة، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٤٤، عن عكرمة، وابن عطية ٨/ ٥١٠، عن عكرمة، و«القرطبي» ١٠/ ١٧٧، عن عكرمة، والخازن ٣/ ١٣٥، عن عكرمة، وابن كثير ٢/ ٦٤٦، عن عكرمة وقتادة، و«الدر المنثور» وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن قتادة.

الكتب، وقال في رواية عطاء: يريد عداس؛ غلام عتبة بن ربيعة[١].

وروى طلحة بن عمرو[٢] عن عطاء أن خديجة[٣] كانت تختلف إلى صَيْقَل[٤] على الصفا والمروة؛ عبد لبني الحضرمي صاحب كتب، فكانت تخبره بما كان يرى محمد ﷺ فكان يقول لها لئن كنت صادقة ليوشكن نبي العرب أن يخرج، وكان اسمَه جَبرٌ وكانت قريش تقول: إنما عبد بني الحضرمي يعلم خديجة، وتعلم خديجة محمدًا، زاد شبل: وكان يتكلم بالرومية[٥]، وهذا قول مجاهد وابن إسحاق[٦].

---

(١) ورد بلا نسبة في: «تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٨٩، والفخر الرازي ٢٠/ ١١٧، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٧٨، والخازن ٣/ ١٣٥.

(٢) في جميع النسخ: طلحة عن عمرو، وفي «تفسير السمرقندي» (٢/ ٢٥١) طلحة بن عمير-ولم أجد له ترجمة-، والصحيح المثبت كما في تفسير الثعلبي ٢/ ١٦٤أ، ويؤيده أن طلحة هذا مشهور الرواية عن عطاء، ووصفه الذهبي بصاحب عطاء. وطلحة بن عمرو: هو الحضرمي المكي، روى عن عطاء وسعيد بن جبير، وعنه: الثوري ووكيع، وهو ضعيف بل متروك كما قال أحمد والنسائي، مات سنة (١٥٢هـ). انظر: «الجرح والتعديل» ٤/ ٤٧٨، و«ميزان الاعتدال» ٣/ ٥٤، و«الكاشف» ١/ ٥١٤، و«تقريب التهذيب» ص٢٨٣ (٣٠٣٠).

(٣) أم المؤمنين، خديجة بنت خويلد القرشية الأسدية ﵂ أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ، وكان ذلك قبل البعثة بخمس عشرة سنة، وهي أول من أسلم على الإطلاق، وكانت امرأة موسرة، وهي أم أولاد النبي ﷺ ومناقبها كثيرة معروفة، توفيت بعد البعثة بعشر سنين، وهي بنت خمس وستين سنة. انظر: «الاستيعاب» ٤/ ٣٧٩، و«أسد الغابة» ٧/ ٧٨، و«الإصابة» ٤/ ٢٨١.

(٤) الصَّقْل: مصدر صَقَلْتُ السيفَ والثوبَ، والصَّيْقَل: صَقال السيف، أي شَحَّاذُ السُّيوف وجلاَّؤها، والجمع: صياقل وصياقلة. انظر: (صقل) في: «جمهرة اللغة» ٢/ ٨٩٤، و«تهذيب اللغة» ٢/ ٢٠٣٥، و«اللسان» ٤/ ٢٤٧٤.

(٥) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٥١، بنحوه، والثعلبي ٢/ ١٦٤أ، بنحوه.

(٦) «تفسير مجاهد» ص٣٥٢، مختصراً؛ ليس فيه ذكر خديجة ﵂، و«سيرة ابن =

وروي عن ابن عباس أنه قال: هذا كان قينًا[(١)] بمكة نصرانيًا أعجمي اللسان اسمه بَلْعَام[(٢)].

وقال السدي: هو رجل نصراني كان بمكة، يقال له: أبو ميسرة، يتكلم بالرومية[(٣)].

= هشام»، بنحوه، دون ذكر خديجة ﷺ. وأخرجه الطبري ١٤/١٧٨- ١٧٩، عنهما بنحوه -دون ذكر خديجة ﷺ، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٠٦، مختصراً عن مجاهد، و«تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٨٩، عن مجاهد مختصراً، وورد بنحوه منسوباً إلى ابن إسحاق في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٤أ، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٤٤، عن ابن إسحاق، وابن عطية ٨/ ٥١٠، عن ابن إسحاق، و«القرطبي» ١٠/ ١٧٧، عن ابن إسحاق، والخازن ٣/ ١٣٥، عن ابن اسحاق، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٤٧، وزاد نسبته إلى آدم بن أبي إياس وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب، عن مجاهد.

(١) قال الليث: القَيْنُ: الحَدّادُ، وقيل: كلُّ صانعٍ قَيْنٌ، وقيل: كل عامل بالحديد عند العرب قَيْن، والجمعُ قُيُون وأقْيَان، وقال الليث: والقَيْنُ والقَيْنَةُ: العبْدُ والأمَةُ. انظر: (قين) في «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٨٦٦، و«المحيط في اللغة» ٦/ ٣٥، و«اللسان» ٦/ ٣٧٩٨.

(٢) أخرجه الطبري ١٤/ ١٧٧، بنحوه من طريق مجاهد جيدة، ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٣ب، بنحوه، والطوسي ٦/ ٤٢٧، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٤٤، وابن عطية ٨/ ٥١٠، وابن الجوزي ٤/ ٤٩٣، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٧٨، والخازن ٣/ ١٣٥، وأبي حيان ٥/ ٥٣٦، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٤٧، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه، بسند ضعيف.

(٣) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٤أ، بنصه، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١١٧ بلا نسبة، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٧٨، عن ابن قتيبة، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٤٧ وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن السدي، لكنه قال: واسمه: (أبو يسر)، وفي «الإصابة» ١/ ١٦٥ : (أبو البشر) فلعلها تصحفت من (أبو ميسرة).

وقال الكلبي: هو عايش -غلام حويطب بن عبد العزى-، ويسار -أبو فكيهة مولى ابن الحضرمي-، وكانا قد أسلما فأنزل الله تعالى ردًا عليهم وتكذيبًا لهم فيما قالوا: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾[1].

معنى الإلحاد في اللغة: الميل، يقال: لَحَدَ وأَلْحَدَ؛ إذا مال عن القصد، ومنه يقال للعادل عن الحق: ملحد[2]، وقراءة العامة ضم الياء من الإلحاد[3] وهو أشهر اللغتين، وقرئ بفتح الياء من لحد[4]، والأوْلى ضم

---

(١) أخرج الطبري ١٤/ ١٧٧ نحوه من طرق عن عبد الله بن مسلم الحضرمي، لكنه قال: كان يقال لأحدهما: يسار، والآخر: جبر، وكانا يقرآن التوراة، وورد هذا الخبر في «الإصابة» ١/ ٢٢١، وعزاه إلى ابن أبي حاتم وعبد بن حميد، وقال: ولم يذكر أنهما أسلما. وورد غير منسوب في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٧ب، أنه أبو فكيهة، و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٣، أنه عايش، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٤٢٧ أنه عايش أو يعيش، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٧٨، عنهما. وهذه الأقوال في اسم البشر المعني -وقد بلغت تسعة عند ابن الجوزي- لاتعارض بينها -كما قال النحاس في معانيه-؛ لجواز أن يكونوا قد أومأوا إلى هؤلاء جميعاً؛ بسبب تخبطهم وحيرتهم في الطعن في القرآن، ولاحتمال مجالسة الرسول ﷺ لهؤلاء كلهم لتعليمهم. انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٠٧، و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٩٢.

(٢) انظر: (لحد) في «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٢٤٢، و«المحيط في اللغة» ٣/ ٤١، و«اللسان» ٧/ ٤٠٠٥، و«التاج» ٥/ ٢٣٧.

(٣) أي: ﴿يُلْحِدُونَ﴾ من أَلْحَدَ، قرأ بها: ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر. انظر: «السبعة» ص٣٧٥، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٥٩، و«الحجة للقراء» ٥/ ٧٨، و«المبسوط في القراءات» ص٢٢٦، و«التيسير» ص١٣٨، و«المُوضح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٤٥.

(٤) أي ﴿يَلْحِدُونَ﴾ من لَحَدَ، قرأ بها: حمزة والكسائي. انظر: المصادر السابقة.

الياء؛ لأنه لغة التنزيل[١]، يدل عليه قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾ [الحج: ٢٥]، والإلحاد قد يكون بمعنى: الإمالة، ومنه يقال: أَلْحَدْتُ له لَحْدًا إذا حفرته في جانب القبر مائلٍ عن الاستواء، وقَبْرٌ مُلْحَدٌ ومَلْحُودٌ[٢]، وفُسِّر الإلحاد في هذه الآية بالقولين، فقال الفراء: يُمِيلُون من الميل[٣].

وقال الزجاج: لسانُ الذي يميلُون القَوْلَ إليه أعجميٌّ[٤].

وقال ابن قتيبة: أي يُومِئُون إليه ويزعمون أنه يُعلِّمك[٥].

وقوله تعالى: ﴿أَعْجَمِيٌّ﴾ قال أبو الفتح الموصلي: اعلم أن (ع ج م) إنما وضعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء، وضد البيان والإيضاح، من ذلك قولهم: رجل أعْجم وامرأة عَجْماء، إذا كانا لا يُفصحان ولا يُبينان كلامهما، وكذلك[٦] العُجْمُ والعَجَمُ، وعَجَمُ الزبيب[٧] سُمّي لاستتارته وخفائه بما هو عَجَمٌ له، والعَجْماء: البهيمة؛ لأنها لا توضِّح عما في نفسها، ومن ذلك تسميتهم صلاتي الظهر والعصر العَجْماوتين؛ لما كانتا لا

---

(١) وكذلك فتح الياء لغة التنزيل؛ فالفتح والضم قراءتان سبعيتان، ليس احداهما بأولى من الأخرى، ولا فرق حقيقيًا -في المعنى- بين القراءتين، قال الطبري: وهما عندي لغتان بمعنى واحد. «تفسير الطبري» ١٤/ ١٧٩.

(٢) ورد بنحوه في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٢٧، وانظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٤٥، والفخر الرازي ٢٠/ ١١٧) بنصه، و«تفسير الألوسي» ١٤/ ٢٣٣.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٣، بنحوه.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٩ بنصه.

(٥) «الغريب» لابن قتيبة ٢/ ٢٥٠، وفيه (يميلون).

(٦) في جميع النسخ: (ولذلك) وهو تصحيف، والتصويب من المصدر، وبه يستقيم المعنى.

(٧) هو النَّوَى الذي في جوفه، الواحدة: عَجَمة، مثل: قَصَبة وقصب. انظر: «اللسان» (عجم) ٥/ ٢٨٢٥.

يُفْصَح فيهما بالقراءة، قال أبو علي: ومن ذلك: عَجَمْتَ العُودَ؛ إما لأنك لما أدخلتَه لتِعُضَّه[١] وقد أخفيته، وإما لأنك قد ضغطت بعض أجزائه بالعَجْمِ، وأدخلت بعضها في بعض فأخفيتها، وربما سمّت[٢] العرب الأخرسَ الأعجم؛ وعُجْمة الرمل[٣]: أشدّه تراكمًا، سمي بذلك لتداخله واستبهام أمره على سُلاَّكِه، يقال: استعجمت الدارُ إذا صَمَّت فلم تجب سائلها، قال امرؤ القيس:

صَمَّ صَداها وعَفا رسمُها واستَعجمتْ عن مَنْطق السائلِ[٤]

وأما قولهم: أعْجمتُ الكتاب، فمعناه: أزلت عجمته واستعجامه بالإيضاح والتبين، وأَفْعَلْتُ قد يأتي والمراد به: السَّلْب؛ كقولهم: أشكيت، إذا أزلتَ ما يشكوه[٥]، وهذا الذي ذكرنا هو أصل معنى هذا الحرف[٦]، والعرب تسمي كل من لا يعرف لغته[٧] ولا يتكلم بلسانهم أعجم وأعجميًّا، قال كثير:

---

(١) في جميع النسخ (لبعضه)، والتصويب من المصدر.

(٢) في جميع النسخ (سميت)، والتصويب من المصدر.

(٣) أي كثرته، وقيل: آخره، وقيل: ما تعقَّد منه. انظر: «اللسان» (عجم) ٥/ ٢٨٢٥.

(٤) «ديوانه» ص١٣٣، وورد في «تهذيب اللغة» (صم) ٢/ ٢٠٥٩، (صدى) ٢/ ١٩٩٤، و«الأساس» ٢/ ١٠١، و«اللسان» (صمم) ٤/ ٢٥٠٢، (عجم) ٥/ ٢٨٢٧، (صدى) ٤/ ٢٤٢٢، وورد بلا نسبة في: «العين» (صدي) ٧/ ١٣٩؛ (الصَّدى): ما يرجع من صوت الجبل، و(صمَّ صداها): أي غدت مقفرة لا حياة بها ولا أنيس، وهو يصف داراً دَرَسَتْ، (عفا رسمها): أمست وليس لها رسم ولا بها أثر.

(٥) «سر صناعة الإعراب» ١/ ٣٦-٣٧، نقل طويل تَصرَّف فيه بالاختصار والتهذيب.

(٦) انظر: (عجم) في «العين» ١/ ٢٣٧، و«جمهرة اللغة» ١/ ٤٨٤، و«تهذيب اللغة» ٣/ ٢٣٤٢، و«المحيط في اللغة» ١/ ٢٧٤، و«اللسان» ٥/ ٢٨٢٧.

(٧) هكذا في جميع النسخ، والأولى (لغتهم) حتى تنسجم مع السياق.

وما زال كتمانيك حتى كأنني   بِرَدِّ جَوابِ السائِلي عنك أعجمُ(١)

قال الفراء وأحمد بن يحيى: الأعجم: الذي في لسانه عُجمة وإن كان من العرب، والأعجمي والعجمي: الذي أصله من العجم(٢).

قال ابن الأنباري: وقولهما هو الصحيح عندنا.

وقال أبو علي الفارسي: الأعجمي: الذي لا يُفصح من العرب كان أو من العجم، ألا تراهم أنهم قالوا: زياد الأعجم؛ لأنه كانت في لسانه عُجمة(٣) وكان عربيًا(٤)، وقال(٥) لصلاة النهار عَجْمَاء أي: تُخفى فيه القراءة ولا تُبَيَّن، وتُسمي العربُ من لا يتبين كلامه من أي صنف كان من الناس أعجم، ومنه قول الحِمَّاني(٦):

سَلُّومُ: لو أَصْبَحتِ وسْطَ الأَعْجمِ

(١) لم أجده في ديوانه، وورد في «الأغاني» ١٥/ ١٦٧، منسوباً لنُصَيب بن رباح أبي محجن مولى عبد الملك (ت: ١٠٨هـ)، وقد ورد في شعر نصيب بن رباح ص١٢٣ وفيهما: (بي الكتمان) بدل (كتمانيك)، (بِرَجْع) بدل (بِرَدِّ).

(٢) لم أجده في معاني الفراء، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١١٨، بنصه عنهما، وورد نحوه غير منسوب في «المحتسب» ٢/ ١٢، و«تفسير ابن عطية» ٨/ ٥١١، قال ابن قتيبة: لا يكاد عوام الناس يفرقون بين العجمي والأعجمي، والعربي والأعرابي؛ فالأعجمي الذي لا يُفصح وإن كان نازلاً بالبادية، والعجمي: منسوب إلى العجم وإن كان فصيحاً، والأعرابي: هو البدوي، والعربي: منسوب إلى العرب وإن لم يكن بدوياً. «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٩٤.

(٣) (عجمة) ساقطة من (أ)، (د)، وفي المخصص: (رُتَّةٌ).

(٤) ورد في «المخصص» ٢/ ١٢١، بنصه، وانظر: «تفسير الرازي» ٢٠/ ١١٨ بنصه، والخازن ٣/ ١٣٥، بلا نسبة.

(٥) هكذا في جميع النسخ، والأظهر (يقال) أو (قيل).

(٦) هو أبو الأخْزر الجماني، ولم أقف على ترجمته.

بـالـروم أو بـالـتُّـركِ أو بـالـديـلـم
إذًا لَـزُرنَـــــاكِ ولـو بِـسُـــــلَّـمِ[١]

قال: وسط الأعجم ولم يقل: وسط العجم؛ لأنه جعل كل من لا يتبين كلامه أعجم، فكأنه قال: وسط القبيل الأعجم، وينبغي أن يكون الأعجمي بالياء فيه للنسب، نسب إلى الأعجم الذي لا يُفْصِح، وهو في المعنى كالأعجمي، ويجوز أن يقال: رجل أعجمي فيراد به ما يراد بالأعجم بغير ياء النسب، كما يُقال: أحمر وأحمريّ، ودَوّارٍ ودَوَّارِيٍّ[٢].

ومعنى الآية هو[٣] أن الله تعالى قال: لسان هذا البشر الذي يزعمون

(١) ورد في «المخصص» ٢/ ١٢١ شطران، ١٦/ ١٠٢، و«شرح شواهد الإيضاح» ص٤٤٠، وفيه حرف الجر (في) بدل الباء في الكلمات الثلاث، وورد الشطر الأول فقط في «اللسان» (وسط) ٨/ ٤٨٣٢، و«التاج» (وسط) ١٠/ ٤٤٥، وورد بلا نسبة في «اللسان» (عجم) ٥/ ٢٨٢٥، وورد في الاقتضاب باختلاف في الشطرين الأخيرين برواية:

في الـروم أو فـارسَ أو فـي الـديـلـمِ
إذاً لـزرنـاكِ ولـو لـم نـسـلـمِ

(سَلُّومُ): منادى مرخم، أراد: ياسَلُّومة، (الدّيلم): الجماعة الكثيرة من الناس، وقيل: جيل من الناس، وقيل: هم من ولد ضَبَّةَ بن أُدد، قال ابن بري: وقوله: بِسُلم: أي لتسببنا إلى زيارَتِك بكل سبب، فضرب السُّلَّم مثلاً لذلك.
وقال ابن السيد: وهذا البيت يصحفه كثير من الناس فيرونه ولو بسلّم، ولا وجه لذلك؛ لأن السلّم لا يستعمل في قطع المسافات وإنما يستعمل في صعود العلالي المشرفات والمواضع المرتفعات، ولو قال قائل لصاحبه: لو كنت ببغداد لنهضت إليك ولو بسلَّم لم يكن له معنى يعقل، وقد يستعمل السلَّم بمعنى السبب، وليس له ههنا أيضاً وجه؛ لأنه كان يجب أن يقول: ولو بغير سبب يوجب النهوض. وانظر: «اللسان» (دلم) ٣/ ١٤١٥.

(٢) ورد نحوه في «المحتسب» ٢/ ١٢.

(٣) في (أ)، (د): (وهو) بزيادة الواو، ويستقيم الكلام بدونها.

أنه يعلمك أعجمي لا يُفصح ولا يتكلم بالعربية، فكيف يُتَعَلَّم عنه ما هو أعلى طبقات البيان ؟! وهو قوله: ﴿وَهَٰذَا﴾ يعني القرآن، ﴿لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾، قال ابن عباس: يريد الذي نزل على محمد عربي مبين، أفصح ما يكون من العربية، وأبْيَنه لسان سعد بن بكر بن هوازن الذين أرضعوا النبي ﷺ[(١)]؛ واللسان بمعنى الكلام واللغة، وذكرنا هذا مستقصى عند قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾ [إبراهيم: ٤]، ومعنى العربي واشتقاقه ذكرنا عند قوله: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا﴾ [التوبة: ٩٧] وقال الفراء والزجاج في هذه الآية: يقال: عَرَبَ لِسَانُه عَرابَةً وعُروبةً[(٢)].

١٠٥- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ﴾ الآية. قال الكلبي: نافح الله تعالى بهذه الآية عن رسول الله ﷺ ودافع عنه حيث قالوا: تَقَوَّله واخترعه وأتى به من عند بشر وافتراه، فقال: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ﴾: المشركون، ثم سَمَّاهم الكاذبين، وحصر فيهم الكذب بقوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾، وقال أبو إسحاق: أي إنما يفتري الكذب الذين إذا رأوا الآيات التي لا يقدر عليها إلا الله كذَّبُوا بها، فهؤلاء أكذبُ الكَذَبَةِ[(٣)]، وفي الآية أبلغ زجر عن الكذب؛ حيث أخبر الله تعالى أنه إنما يفتري الكذب من لا يؤمن، ولذلك قال النبيّ ﷺ حين قيل له: (هل يَكْذِبُ المؤمن؟ قال: «لا»، ثم قرأ هذه الآية)[(٤)].

---

(١) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٤٤٥.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢٠، بنحوه، وفيه (عرب الإنسان)، وهو خطأ وتصحيف ظاهر، ولم أجده في معاني الفراء، وانظر: «الرازي» ٢٠/ ١١٨، بنصه عنهما.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٩، بنصه.

(٤) جزء من حديث رواه عبدالله بن جراد، وطرفه: قلت: يارسول الله، المؤمن يزني؟ =

وقال صاحب النظم في هذه الآية: أعلم الله أن الذي يفتري الكذب هو الذي لا يؤمن بآيات الله، ثم عطف على هذا قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ وفائدة ذلك؛ أن قوله: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ﴾ فِعْلٌ وليس بنعت، وقوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ نَعْتٌ، والفعل قد يكون لازمًا وقد لا يكون، والنعت[1] لا يكون إلا دائمًا، يبين هذا أنه تعالى قال: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه: ١٢١] ولا يجوز أن يقال: إن آدم عاصٍ وغاوٍ؛ لأن النعت أبلغ من الفعل، ولهذا قال الله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ أي أن هذا نعت لازم لهم وعادة من عاداتهم، لا فِعْلٌ يزول عن قريب، وهذا كما تقول: كذبت وأنت كاذب، فيكون قولك: أنت كاذب، زيادة في الوصف بالكذب[2].

= قال «قد يكون». وقد أخرجه بنحوه الثعلبي ٢/ ١٦٤أ، والواحدي في «الوسيط» ٢/ ٤٤٦، والبغوي ٥/ ٤٥، وورد في «إحياء علوم الدين» ٣/ ١٣٥، و«تفسير الرازي» ٢٠/ ١٢٠، والخازن ٣/ ١٣٦، قال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء»: أخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» بسند ضعيف، ورواه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» (ص٢٤٣) مقتصراً على الكذب، والسائل أبو الدرداء، والرواية التي أشار إليها العراقي أخرجها مالك عن صفوان بن سليم أنه قيل لرسول الله ﷺ: أيكون المؤمن جباناً.. فقيل له: أيكون المؤمن كذاباً؟ فقال: «لا» موطأ مالك [شرح الزرقاني] باب ما جاء في الصدق ٤/ ٤٠٨، و«التمهيد» ١٦/ ٢٥٣، وقال: لا أحفظ هذا الحديث مسنداً بهذا اللفظ من وجه ثابت، وأخرجها ابن أبي الدنيا في «الصمت» ص٢٤٨، عن ابن مسعود وسعد رضي الله عنهما موقوفاً قالا: كل الخلال يطبع عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب. والحديث ضعيف.

(١) في (أ)، (د): (البعث).

(٢) ورد بنحوه مختصراً في «تفسير البغوي» ٥/ ٤٥، و«الرازي» ٢٠/ ١١٩، و«القرطبي» ١٠/ ١٧٩.

١٠٦- قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾ الآية. أكثر المفسرين على أن الآية نزلت في عمار بن ياسر؛ أخذه المشركون فلم يتركوه حتى سَبَّ النبيّ ﷺ وذكر آلهتم بخير ثم تركوه، فلما أتى رسول الله ﷺ قال: «**ما وراءك**؟ قال: شَرٌّ يا رسول الله، ما تُرِكتُ حتى نِلتُ مِنْك، وذكرتُ آلهتم بخير. **قال**: **كيف تجد قلبك**؟ قال: مطمئنًا بالإيمان. **قال**: **إن عادوا لك فعد لهم بما قلت**»[١].

واختلفوا في محل (مَنْ) مِن الإعراب، فقال الأخفش: هو ابتداء، وخبره محذوف مكتفى منه بخبر (مَنْ) الثانية في قوله: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا﴾[٢]؛ كقولك: من يأتينا فمن يحسن نكرمه[٣]، فجواب الأول محذوف قد كفى منه الثاني، وقال أبو إسحاق: (مَنْ) في موضع رفع على

---

(١) أخرجه ابن سعد ٣/ ٢٤٩ بنصه، وعبد الرزاق ٢/ ٣٦٠، بنحوه، والطبري ١٤/ ١٨١، بنحوه عن ابن عباس من طريق العوفي ضعيفة، وأخرجه بنحوه عن قتادة وأبي مالك وغيرهما، والحاكم ٢/ ٣٥٧ بنصه، وصححه وقال: على شرط الشيخين، والبيهقي: المرتد/المكره على الردة (٨/ ٢٠٨) بنصه، وورد بنحوه في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٥٢، وهود الهواري ٢/ ٣٩٠، والثعلبي ٢/ ١٦٤ب، عن ابن عباس، والطوسي ٦/ ٤٢٨، وانظر: «أسباب النزول» للواحدي ص٢٨٨، عن ابن عباس، و«تفسير البغوي» ٥/ ٤٥، عن ابن عباس، والزمخشري ٢/ ٣٤٥، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٨٠، عن ابن عباس، والخازن ٣/ ١٣٦، وابن كثير ٢/ ٦٤٧، عن ابن عباس، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٤٨، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) «معاني القرآن للأخفش» ٢/ ٦٠٨، بمعناه، وانظر: «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٤ب، بنحوه بلانسبة.

(٣) ورد بنصه في «تفسير الطبري» ١٤/ ١٨٠، والثعلبي ٢/ ١٦٤ب، والطوسي ٦/ ٤٢٨، ومعناه: من يحسن ممن يأتينا نكرمه.

البدل مِن الكاذبين[١]، ولا يجوز أن يكون رفعًا بالابتداء؛ لأنه لا خبر هاهنا للابتداء؛ لأن قوله: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾ ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ﴾: على الكفر، يكفر بلسانه وقلبه مطمئن[٢] بالإيمان[٣]، والقول الأول أظهر في معنى الآية؛ لأن[٤] هذه قصة مستأنفة، وكلام لا تعلق له بما تقدم، يدل عليه من التفسير ما رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في هذه الآية، قال: أخبر الله سبحانه أنه من كفر بعد إيمانه فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم، فأما من أُكره فتكلم بلسانه وخالفه قلبه بالإيمان لِيَنْجُو بذلك من عدوه فلا حرج عليه؛ لأن الله سبحانه إنما يأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم[٥]، فجعل ابن عباس قوله: ﴿فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ﴾ خبر قوله: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا﴾، أي: فتحه ووسعه لقبول[٦] الكفر، وذكرنا معنى الشرح في سورة الأنعام[٧]، وانتصب صدرًا

---

(١) وتقديره: إنما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد إيمانه، وقد رده الطبري، وقال: هذا قول لا وجه له، وحجته أن ذلك يقتضي تخصيص وصف افتراء الكذب بمن آمن ثم ارتد دون من نشأ على الكفر أصلاً، ودلل على ذلك أن الآية جاءت في سياق الرد على الذين نسبوا الكذب والافتراء إلى رسول الله ﷺ في الآية السابقة، وهم الكفار الأصليون. انظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ١٨١.

(٢) في (أ)، (د) زيادة (واو): (ومطمئن).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٩، بتصرف يسير.

(٤) في (أ)، (د): (أن).

(٥) أخرجه الطبري ١٤/ ١٨٢ بنصه من طريق ابن أبي طلحة صحيحة، والبيهقي: المرتد/ المكره على الردة (٨/ ٢٠٩) بنصه، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٥٠، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) في (أ)، (د): (لقول)، والمثبت من (ش)، (ع) أصح.

(٧) آية [١٢٥].

على أنه مفعول للشرح، والتقدير: ولكن من شرح بالكفر صدره، وحذف الهاء منه لأنه لا يُشْكِل بصدر غيره؛ إذ البشر لا يقدر على شرح صدر غيره، فهو نكرة يراد بها المعرفة، ويدل عليها معنى الكلام، "وهذه الآية تدل على أنّ المُكْرَهَ على كلمة الكفر إذا تَلَفَّظ بها مُكْرَهًا لا يحكم بكفره إذا كان قلبه مطمئنًا بالإيمان[(١)]، ولذلك أبطل الشافعي طلاق المكره وعتاقه وعقوده، ولم يجعل لهَا حكمًا[(٢)]، ودلّت الآية على أن حقيقة الكفر إنما تكون بالقلب دون اللسان[(٣)].

١٠٧- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّواْ﴾، أي: ذلك الشرح وذلك الكفر[(٤)]، بأنهم أحبُّوا الدنيا واختاروها على الآخرة، قال الكلبي: والمراد بقوله: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾ عبد الله بن سعد بن أبي سرح ومن ارتد عن الدين وطابت نفسه بالكفر[(٥)]، وذلك باستحبابهم الدنيا وبأن

---

(١) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٥أ، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٤٦، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٨٢.

(٢) وهذا القول هو قول جمهور العلماء خلافاً للحنفية، وقد ذكره الثعلبي في «تفسيره» ٢/ ١٦٥أ، ونسبه أيضاً إلى بعض الصحابة ومالك والأوزاعي، انظر: بسط المسألة في «تفسير الجصاص» ٣/ ١٩٢، و«المحلى» ٨/ ٣٣١، و«تفسير ابن العربي» ٣/ ١١٨٠، و«المجموع» ١٧/ ٦٥، و«المغني» ١٠/ ٣٥٠، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٨٤، و«رفع الحرج في الشريعة الإسلامية» ص٢٤٦، و«الإكراه وأثره في التصرفات الشرعية» ص١٩٦، و«عوارض الأهلية عند الأصوليين» ص٤٩٦.

(٣) ذكره الثعلبي ٢/ ١٦٤ب، بنحوه.

(٤) مطموسة في: (ش).

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٩٣، وورد بلا نسبة في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٨أ، والسمرقندي ٢/ ٢٥٢، وهود الهواري ٢/ ٣٩٠، وفي إدراج عبد الله بن أبي السرح مع الذين انشرحت صدورهم للكفرِ نظر ؛ لأنه قد رجع إلى الإسلام وحسن =

الله لا يهديهم ولا يريد هدايتهم، ثم وصفهم بأنهم مطبوع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم.

١٠٨- فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ﴾ الآية. والكلام في هذا مضى[١].

وقوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ قال ابن عباس: عما يراد بهم[٢]، ثم حكم لهم بالخسار وأكّد ذلك،

١٠٩- فقال: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ﴾ قال ابن عباس: يريد حقًّا إنهم في الآخرة هم المغبونون[٣]، قال أبو إسحاق: (أنَّ) يصلح أن تكون في موضع رفع، على أنّ (لا) رَدٌّ لكلام، والمعنى: وجب أنَّهُم، قال: ويجوز أن تكون في موضع نَصْبٍ على أن المعنى: جَرَمَ فِعْلُهُمْ هذا، ﴿أَنَّهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ أي كَسَب[٤].

١١٠- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ﴾ قال المفسرون: نزلت في المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا بمكة؛ عَمَّار وصُهيب وبلال، ودونهم الذين عُذِّبُوا في الله وارتدوا على الكفر

= إسلامه، كما أن الآية التالية قد حكمت عليهم بالطبع على قلوبهم، ولا يليق هذا الوصف بمن أسلم ومنّ الله عليه بالهداية، ويؤيده أن الرواية وردت عن طريق الكلبي، وحسبك بهذا؛ فروايات الكلبي محكوم عليها بالضعف بل بالوضع.

(١) النساء [آية: ١٥٥].

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٢٤، وأبي حيان ٥/ ٥٤٠، و«تفسير الألوسي» ١٤/ ٢٣٩، والخازن ٣/ ١٣٧، بلا نسبة.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٩٣، و«تفسير البغوي» ٥/ ٤٧، بلانسبة.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢٠، بنصه تقريباً.

وأعطوهم بعضَ ما أرادوا لِيَسْلَمُوا من شَرِّهم، ثم (هاجروا إلى النبيّ ﷺ[(١)].

[قال ابن عباس: يريد الذين كانوا يُعَذَّبون بمكة، ﴿هَاجَرُوا)[(٢)] مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ قال: من بعد ما عُذِّبوا، ﴿ثُمَّ جَـٰهَدُواْ﴾: مع النبيّ ﷺ][(٣)]، ﴿وَصَبَرُوٓاْ﴾: على الدين والجهاد[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ إعادةٌ وتكريرٌ لما ذكر في الآية؛ وذلك لتطاول الكلام، وأجيب كلاهما بجواب واحد، وهذا من القبيل الذي ذكرنا في قوله: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ﴾ الآية.

وقوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِهَا﴾: تلك الفتنة وتلك الفعلة التي فعلوها وهي تلفظهم بكلمة الكفر، ﴿لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، وذلك أن الرخصة لم تكن نازلة في ذلك الوقت حين تلفظوا بالكفر تقية، وإنما نزلت بعد ذلك فأخبر

---

(١) أخرجه الطبري ١٤/ ١٨٤، بنحوه عن ابن اسحاق، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٠٨) مختصراً، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٥٢، بنحوه عن ابن عباس، والثعلبي ٢/ ١٦٥أ، مفصلاً، والطوسي ٦/ ٤٣١، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٤٧، وابن الجوزي ٤/ ٤٩٧، عن ابن عباس، والفخر الرازي ٢٠/ ١٢٥، عن الحسن، والخازن ٣/ ١٣٧، وابن كثير ٢/ ٦٤٩، ولا يثبت هذا سبباً للنزول؛ لأن إسناده منقطع، أخرجه الطبري بسنده إلى ابن إسحاق، وهو ضعيف كما في «تقريب التهذيب» ص٤٦٧ (٥٧٢٥).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ش)، (ع).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٤) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٩٧، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٥٠، وعزاه إلى البيهقي في سننه -لم أجده- وابن مردويه، وورد بنحوه غير منسوب في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٨أ، والثعلبي ٢/ ١٦٥أ، والسمرقندي ٢/ ٢٥٢، والبغوي ٥/ ٤٧، والخازن ٣/ ١٣٧.

الله تعالى بعد ذلك أنه قد غفر لهم ذلك، هذا قول عامة أهل التأويل[(١)].

وقال عطاء عن ابن عباس: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا﴾ يريد من بعد ما خرجوا إلى النبيّ ﷺ وصاروا عنده بالمدينة، غفر الله لهم مقامهم بمكة وتثبطهم بها، عفا الله ذلك عنهم[(٢)]، فعلى هذا الكناية في ﴿بَعۡدِهَا﴾ تعود إلى الهجرة، ودلّ عليها: ﴿هَاجَرُواْ﴾، والمغفرة لمقامهم بمكة وتخلفهم عن النبيّ ﷺ بعد خروجه، وقرأ ابن عامر فَتنوا، بفتح الفاء[(٣)]، ومعنى هذا ﴿للذينَ هاجَروا مِن بعدِ ما فَتنُوا﴾ أنفسهم بإظهار ما أظهروا للتقية، وجعل ذلك فتنة؛ لأن الرخصة فيه لم تكن نزلت بعد[(٤)].

وذهب قوم من المفسرين إلى أن الآية نزلت في قوم من الذين كانوا يُعذِّبون المستضعفين بمكة، آمنوا وهاجروا إلى النبيّ ﷺ[(٥)] فقال الله

---

(١) ورد مختصراً في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٨أ، والطبري ١٤/ ١٨٣، والثعلبي ٢/ ١٦٥أ، والسمرقندي ٢/ ٢٥٣، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٤٧، وابن عطية ٨/ ٥٢٥، وابن الجوزي ٤/ ٤٩٨، والخازن ٣/ ١٣٧.

(٢) ورد مختصراً غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٥٣، والزمخشري ٢/ ٣٤٥، وابن عطية ٨/ ٥٢٥، وابن الجوزي ٤/ ٤٩٩، والفخر الرازي ٢٠/ ١٢٦.

(٣) انظر: «السبعة» ص٣٧٦، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٦٠، و«علل القراءات» ١/ ٣٠٩، و«الحجة للقراء» ٥/ ٧٩، و«المبسوط في القراءات» ص٢٢٦، و«التبصرة» ص٤٦٦، و«التيسير» ص١٣٨، و«المُوضح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٤٥.

(٤) ورد في «الحجة للقراء» ٥/ ٧٩، بنصه تقريباً، لكنه قال: لأن الرخصة فيه لم تكن نزلت بعد، وقد تصحفت في المصدر (الرخصة) إلى (الرحمة). وورد بنحوه في «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٤١، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٤٣١، وانظر: «المُوضح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٤٥، و«تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٢٥.

(٥) ورد بنحوه في «إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٦١، و«الكشف عن وجوه

تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ الآية.

١١١- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ﴾ الآية. قال أبو إسحاق: ﴿يَوْمَ﴾ منصوب على أحد شيئين؛ على معنى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿يَوْمَ تَأْتِي﴾، ويجوز ذَكِّرْهم يوم، أو اذْكُر يوم؛ لأن معنى القرآن العِظة والإنْذارُ والتَّذْكير[1].

وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ أراد كلَّ إنسان وكلَّ واحد، ولقوله: ﴿تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ولم يقل يُجَادِل عنها، قال المفسرون: وهذا يوم القيامة كل أحد لا يهمه إلا نفسه، فهو مخاصم ومحتج عن نفسه لا يتفرغ إلى غيره؛ وذلك أن لجهنم زفرة يقع كل أحد جاثيًا على ركبتيه، حتى إن إبراهيم ليدلي بالخُلَّة، فيقول: يا رب، أنا خليلك إبراهيم، لا أسألك إلا نفسي[2].

وقوله تعالى: ﴿وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ قال ابن عباس: يريد

= القراءات» ٢/ ٤١، و«تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٥أ، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٢٥، ويفتقر هذا القول إلى دليل صحيح مسند.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢١، بتصرف يسير.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢/ ٣٦٣)، بنحوه عن قتادة، والواحدي في تفسيره «الوسيط»، تحقيق سيسي ٢/ ٤٥٠، بنحوه عن كعب، وورد بنحوه في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢١، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٠٨، عن كعب، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٥٣، والثعلبي ٢/ ١٦٥أ، عن كعب، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٤٨، عن كعب، وابن الجوزي ٤/ ٤٩٩، عن كعب، والفخر الرازي ٢٠/ ١٢٦، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٩٣، والخازن ٣/ ١٣٨، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٥١ وعزاه إلى ابن المبارك وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن كعب. والظاهر أن هذا الخبر من الإسرائيليات، خاصة أنه موقوف على كعب؛ وهو من مصادر الإسرائيليات.

ثوابها غير منتقص، والتقدير: ثواب ما عملت أو جزاء ما عملت، فحذف المضاف، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ قال: يريد لا ينقصون.

١١٢- قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾الآية. معنى ضَرْبِ المثلِ بيانُ المُشبَّه والمُشبَّه به، وهاهنا ذَكَرَ المُشبَّه به ولم يذكر المُشَبَّه لوضوحه عند المخاطبين، والآية عند عامة المفسرين: نازلة في أهل مكة وما امتُحِنوا به من الخوف والجوع، بعد الأمن والنعمة، بتكذيبهم النبيّ ﷺ، وتقدير الآية: ضربَ اللهُ لقريتكم مَثَلًا، أي: بين الله لها شَبَهًا، ثم قال: ﴿قَرْيَةً﴾ فيجوز أن تكون القرية بدلًا من مثلًا؛ لأنها هي الممثل بها؛ فهي المثل، ويجوز أن يكون المعنى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾: مَثَلَ قرية، فحذف المضاف وهذا قول الزجاج(١).

والمفسرون كلهم قالوا: (أراد بالقرية مكة، يعنون أنه أراد مكة في تمثيلها بقرية صفتها ما ذُكِر(٢)؛ كما قالوا)(٣) في قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧]، أراد بالذي استوقد: المنافقين؛ أي أرادهم بهذا المثل، لا أنهم كانوا يستوقدون النار، ولكن أَشْبَه حالُهم حالَه، كذلك

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢١ بنصه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢/ ٣٦٠) بلفظه عن قتادة، والطبري ١٤/ ١٨٦ بلفظه عن ابن عباس [طريق العوفي] ومجاهد وقتادة وابن زيد، وورد بلفظه في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٨أ، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٠٩، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٥٣، وهود الهواري ٢/ ٣٩٢، والثعلبي ٢/ ١٦٥ب، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢١٧، والطوسي ٦/ ٤٣٢، وانظر: «تفسير البغوي»٥/ ٤٨، وابن عطية ٨/ ٥٢٦، وابن الجوزي ٤/ ٤٩٩، والفخر الرازي ٢٠/ ١٢٧، والخازن ٣/ ١٣٨، و ابن كثير ٢/ ٦٤٩.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ش)، (ع).

أشبهت حالُ مكة حالَ هذه القرية، والكلام في جميع صفات القرية جرى على القرية، والمُرادُ أهلُها؛ لأن الطمأنينة والأمن وإتيان الرزق حقيقتها لأهلها لا لها، يدل على هذا قوله في آخر الآية: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾، ولم يقل: بما صنعت.

وقوله تعالى: ﴿كَانَتْ ءَامِنَةً﴾، أي: ذات أمن؛ يأمن فيها أهلها لا يُغَارُ عليهم؛ كما قال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٦٧]، وجاز وصفها بالأمن وإن كان لأهلها؛ لأنها مكانُ الأمن وظرفٌ له، والظروف من الأزمنة والأمكنة توصف بمحالها، كما يقال: يوم طيب وبارد وحار.

وقوله تعالى: ﴿مُّطْمَئِنَّةً﴾، أي: قارة ساكنة بأهلها، لا يحتاجون إلى الانتقال عنها لخوف أو ضيق، وهو قوله: ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾؛ لأن الله جعل أفئدة من الناس تهوي إليهم، فأرزاقهم تأتيهم في بلدهم، يُجْلَب إليها من كل بلد، كما قال تعالى: ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [القصص: ٥٧].

وقوله تعالى: ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾، الأنعم: جمع نِعْمة، مثل شِدَّة وأَشُدّ، هذا قول سيبويه(١)، وقال غيره: يجوز أن يكون جمع نُعْمَى؛ كما يقال: بؤسى وأبؤس(٢)، وأنشد:

---

(١) «الكتاب» ٣/ ٥٨٢، بلفظه.

(٢) قال الفراء في «المقصور والممدود» ص٤١: باب ما يفتح فيمد ويضم فيقصر، ومَثَّلَ لذلك بقوله: وكذلك..، والنُّعمى والنَّعماء، والبؤسى والبأساء، وهي بالألف الممدودة أشهر منها بالمقصورة، وفي القرآن: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ﴾ [هود: ١٠]، وكذلك نقل الطبري عن بعض أهل الكوفة -ولعله يقصد =

وعندي قروض الخير والشر كله فبؤسي لذي بُؤسَى ونُعْمَى بأنْعُمِي[(١)]

وكفرانهم بأنعم الله تكذيبهم النبيّ ﷺ ومخالفتهم أمر الله فيما يأمرهم به.

وقوله تعالى: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ قال المفسرون: عذَّبهم اللهُ بالجوع سبع سنين حتى أكلوا الجِيَفَ والعظام المحرقة والعلهز[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْخَوْفِ﴾، قالوا: يعني من النبيّ ﷺ ومن السرايا التي كان يبعثها إليهم فيطوفون بهم[(٣)].

= الفراء- أن أنعم جمع نعماء، مثل بأساء وأبؤس، لكنه استشهد بالبيت على أن أنعم جمع نُعْم كطُعْم، وهو قول أبي عبيدة وابن قتيبة؛ وردّ ابن قتيبة قول سيبويه، قائلاً: وليس قول من قال: إنه جمع نعمة بشيء؛ لأن فِعلة لا يجمع على أفعل. انظر: «مجاز القرآن» ١/ ٣٦٩، و«الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٥٠، و«تفسير الطبري» ١٤/ ١٨٦، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٥ب، بنصه تقريباً، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٤٩، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٩٤.

(١) ورد غير منسوب في «تفسير الطبري» ١٤/ ١٨٦.
بروابة:

فَبُؤْسٌ لذي بُؤسٍ ونُعْمٍ بأنْعُمِ

وورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٣٣، برواية:

فبؤس لدى بؤسي ونعمى بأنعم

(٢) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٨ب، بمعناه، و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٤، بنحوه، والطبري ١٤/ ١٨٧، بنحوه، والثعلبي ٢/ ١٦٥ب، بنحوه، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢١٧، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٤٩، وابن الجوزي ٤/ ٥٠١، والفخر الرازي ٢٠/ ١٢٨، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٩٥، والخازن ٣/ ١٣٩، و ابن كثير ٢/ ٦٤٩، قال الطبري: العلهز: الوبر يعجن بالدم والقُراد يأكلونه، قلت: والقراد: دويبة متطفلة.

(٣) ورد بنحوه في «الطبري» ١٤/ ١٨٧، والسمرقندي ٢/ ٢٥٣، والثعلبي ٢/ ١٦٥ب. =

قال ابن قتيبة: وأصل الذَّوَاقِ بالفم، ثم قد[١] يُستعار فيوضع موضع الابتلاء والاختبار، تقول في الكلام: نَاظِرْ فُلانًا وذُقْ ما عنده، أي تعرَّف واختبر، واركب الفرسَ وذقه، وأنشد الشماخ في وصف قوس:

فذاقَ فأعْطَتْهُ من اللّين جَانبًا   كفى[٢] ولَها أن يُغْرِقَ السَّهْمَ حَاجِزُ[٣]

يريد أنه راز[٤] القوس بالنزع ليعلم؛ أَلَيِّنَةٌ هي أم صُلبةٌ.

قال: ولباس الجوع والخوف: ما ظهر عليهم من سوء آثارهما بالضُّمْرِ والشُّحوب، ونَهْكَةِ[٥] البدن، وتغيّر الحال، وكُسُوف البال، فكما يقول: تَعَرَّفْتُ سوء أثرِ الخوف والجوع على فلان، وذقت بمعنى: تعرفتُ، واللِّبَاسُ بمعنى: سوء الأثر[٦]، كذلك تقول: ذقتُ لِبَاسَ الجوع والخوف،

= وانظر: البغوي ٥/ ٤٩، وابن الجوزي ٤/ ٥٠١، و«القرطبي» ١٠/ ١٩٤، والخازن ٣/ ١٣٩، وابن كثير ٢/ ٦٤٩، وهذا التفسير مشهور بين المفسرين، وهو من قبيل التفسير بالمثال، والآية عامة في كل زمان ومكان.

(١) ساقطة من (د).

(٢) في النسخ: لفي، ورواية الديوان وجميع المصادر (كفى)، وظاهر أنها تصحفت إلى (لفي).

(٣) «ديوانه» ص١٩٠، وورد في «جمهرة أشعار العرب» ص٢٩٩، و«الحيوان» ٥/ ١٧٩، و«الشعر والشعراء» ص١٩٥، و«المعاني الكبير» ٢/ ١٠٤٢، و«الأساس» ١/ ٣٠٦، و«اللسان» (ذوق) ٣/ ١٨٩١، وفيه (النبل) بدل (السهم)، قال في اللسان: أي ولها حاجز يمنع من الإغراق؛ أي فيها لين وشدّة. وأغرقتُ النَّبل: إذا بلغت به غاية المدِّ في القوس. «المحيط في اللغة» (غرق) ٤/ ٥٢٨.

(٤) في (أ)، (د): (زار)، وفي المصدر: ذاق، والمثبت من (ش)، (ع)، وهو الصحيح الذي يؤدي المعنى، وهكذا في «المعاني الكبير». (راز) من الروز: التجربة، يقال: رُزْ ما عند فلان. «المحيط في اللغة» (روز) ٩/ ٨٤.

(٥) في (ش)، (ع): (وبهلكة)، من الهلاك، والمثبت أصح وموافق للمصدر.

(٦) في (أ)، (د): (الأتراء).

وأذاقني الله ذلك[١].

وقال أبو علي: ﴿لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ المعنى فيه: مقارنة[٢] الجوع لهم ومَسُّه إيّاهم؛ كمخالطة الذائق ما يذوقه، واللابس ما يَلْبَسُه، واتصاله بما وقع عليه الذوق، وكذلك لباس الجوع هو مَسُّه لهم كمَسّ الثوب للابسه، وأنشد لجرير:

وقد لَبِسَتْ بَعْدَ الزّبَيرِ مُجَاشعٌ ثيابَ التي حاضَتْ ولَمْ تَغْسلِ الدّمَا[٣]

يريد أنّ العار والسُّبَّة لحقتهم، واتصل بهم لغدرهم، فجعل ذلك لباسًا[٤]، فعلى ما ذكر ابن قتيبة معنى ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ عَرَّفَها سوءَ أثرهما، وعلى ما ذكر أبو علي، جعل الجوع والخوف تَمسَّانها وتُلابِسَانِها.

وروي عن أبي[٥] عمرو أنه قرأ: ﴿وَٱلْخَوْفِ﴾ نصبًا[٦] بأنْ على الإذاقة[٧]، والوجه قراءة العامة على معنى: فأذاقهم الله لباس الجوع ولباس

---

(١) «تأويل مشكل القرآن» ص١٦٤-١٦٥، نقل طويل تصرَّف فيه واختصره.

(٢) في (أ)، (د): مفارقة، والمثبت من: (ش)، (ع)، وفي المصدر: مقاربة، وهو أيضاً تصحيف.

(٣) «ديوانه» ص٤٤٨، وورد في: «المعاني الكبير» ١/ ٥٩٣، و«تفسير ابن عطية» ٥٢٨/٨، وورد بلا نسبة في «تفسير أبي حيان» ٥/ ٥٤٣، و«الدر المصون» ٧/ ٢٩٥، وجرير هنا يهجو البَعِيث، ومجاشع: قبيلة الفرزدق والبعيث.

(٤) «الحجة للقراء» ٥/ ٨٠، بتصرف يسير.

(٥) في جميع النسخ: ابن، والصحيح المثبت، وهو أبو عمرو أحد القراء السبعة.

(٦) انظر: «السبعة» ص٣٧٦، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٦٢، و«علل القراءات» ١/ ٣٠٩، و«الحجة للقراء» ٥/ ٨٠، و«تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٥ب، والطوسي ٦/ ٤٣٣، وابن عطية ٨/ ٥٢٩، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٩٤.

(٧) قال الثعلبي: ﴿وَٱلْخَوْفِ﴾ بالنصب بإيقاع أذاقها عليه، وذكر السمين أربعة أوجه =

الخوف، يدل عليه أن في حرف أُبي: لباسَ الخوف والجوع[١]، فقد جعل للخوف لباسًا كما جعل للجوع، وحَمْلُه على الخفض باللباس أولى من حمله على الإذاقة؛ لأن اللباس أقرب إليه، فحمله على الأقرب أولى، وليكونا محمولين على عامل واحد، كما كان في قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ﴾ [البقرة: ١٥٥] الحمل على عامل واحد[٢].

وقوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد بفعلهم بالنبيّ ﷺ حيث كذبوه وأخرجوه من مكة وما هموا به من قتله[٣].

قال الفراء: ولم يقل بما صنعت، ومثله في القرآن كثير، منه قوله: ﴿فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤] ولم يقل: قائلة، فإذا قال: ﴿قَآئِلُونَ﴾ ذهب إلى الرجال، وإذا قال: قائلة، فإنما يعني أيضًا أهلها، ومثله: ﴿فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ إلى قوله: ﴿فَذَاقَتْ﴾[٤] [الطلاق: ٨- ٩].

١١٣- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ﴾ يعني أهل مكة، ﴿رَسُولٌ مِّنْهُمْ﴾ يعني مِنْ نسبهم يعرفونه بأصله ونسبه، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾، قال ابن عباس: يعني الجوع الذي كان بمكة[٥]، وقال مجاهد: يعني القتل

= -غير هذا الوجه- في نصب ﴿وَٱلْخَوْفِ﴾. انظر: «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٥ب، و«الدر المصون» ٧/ ٢٩٣.

(١) انظر: «تفسير أبي حيان» ٥/ ٥٤٤، وقال: وهذا عندي في مصحفه قبل أن يجمعوا على ما في سواد المصحف الموجود الآن، وعليه فهي قراءة شاذة.

(٢) «الحجة للقراء» ٥/ ٨٢، بنصه تقريباً.

(٣) انظر: «تفسير الرازي» ٢٠/ ١٢٩ بنصه، وابن الجوزي ٤/ ٥٠١، بنحوه بلا نسبة.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٤، بنصه تقريباً.

(٥) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٥٠١، والفخر الرازي ٢٠/ ١٣٠، وأخرجه الطبري ١٤/ ١٨٧، بنحوه عن قتادة، وورد بلا نسبة في «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٩٥، و«تفسير الألوسي» ١٤/ ٢٤٥، ورجحه.

ببدر[١]؛ وهو اختيار الزجاج[٢].

١١٤- قوله تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية.

قال ابن عباس: ﴿فَكُلُواْ﴾: يا معشرالمؤمنين، ﴿مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾، يريد من الغنائم[٣].

وقال الكلبي: إن رؤساء أهل مكة كَلَّمُوا رسولَ الله ﷺ حين جُهِدوا، قالوا: عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان، وكانت المِيرَة[٤] قد قطعت عنهم بأمر رسول الله ﷺ فأَذِن في الحَمْل إليهم، فَحُمِل إليهم الطعام[٥]، فقال الله تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية. والقول ما قاله ابن عباس، يدل عليه قوله بعد هذه الآية:

١١٥- ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ﴾ وهذا خطاب للمسلمين لا لكفار

---

(١) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٣٤، بنحوه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٥٠١، بنصه، وورد بنحوه غير منسوب في «تفسير الطبري» ١٤/ ١٨٧.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢١، بنحوه.

(٣) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٣٠، بنصه، والخازن ٣/ ١٣٩، و«تفسير الألوسي» ١٤/ ٢٤٥، وورد غير منسوب في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٨ب، بنحوه، و«تفسير الطبري» ١٤/ ١٨٨ بمعناه، و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٥٠١، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٩٥، وهذا من قبيل التفسير بالمثال، والآية عامة في جواز الأكل من كل طيب.

(٤) المِيرَةُ: جلب الطعام للبيع وللعيال، وهم يَمِيرون غيرهم ويَمْتَارون لأنفسهم. «المحيط في اللغة» (مير) ١٠/ ٢٨٥.

(٥) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٣٠، بنصه، والخازن ٣/ ١٣٩، بنحوه، و«تفسير الألوسي» ١٤/ ٢٤٥، بنصه، وعزياه للواحدي، ورد بنحوه غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٥٥، والثعلبي ٢/ ١٦٥ب، والبغوي ٥/ ٤٩، وابن الجوزي ٤/ ٥٠١، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٩٥.

مكة، وهاتان الآيتان سبق تفسيرهما في سورة البقرة[(١)].

١١٦- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾ الآية. قال مجاهد: يعني البحيرة والسائبة[(٢)].

وقال ابن عباس: يعني قولهم: ﴿وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾[(٣)] [الأنعام: ١٣٩] واختلفوا في وجه انتصاب الكذب؛ فقال الأخفش: جعل (ما تصف) اسمًا للفعل؛ كأنه قال: ولا تقولوا لوصف ألسنتِكم الكذب[(٤)]، ونحو هذا قال الكسائي[(٥)] والزجاج[(٦)]، سِوى أنْ قال صاحب النظم: واللام في (لِمَا) لامُ سبب وأجل، كما يقال: فعلت هذا لك، أي لأجلك وبسببك[(٧)]، والمعنى: ولا تقولوا لأجل وصفكم الكذب هذا حلال وهذا حرام؛ أي إنكم تُحِلُّون وتُحَرِّمون لأجل الكذب لا لغير، فليس لتحريمكم وتحليلكم معنى وسبب إلا الكذب فقط، فلا تفعلوا ذلك، هذا معنى قوله: إن دخول اللام في

---

(١) آية [١٧٢-١٧٣].

(٢) «تفسير مجاهد» ص٣٥٤، بنصه، أخرجه الطبري ١٤/ ١٨٩ بنصه من طريقين، وورد في: «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١١٠، بنحوه، وانظر: «تفسير الخازن» ٣/ ١٤٠، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٥٢، وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، وورد بلا نسبة في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٥ب، والبغوي ٥/ ٤٩- ٥/ ٥٠.

(٣) انظر: «تفسير الخازن» ٣/ ١٤٠.

(٤) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٠٨، بنصه.

(٥) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٣١، وأبي حيان ٥/ ٥٤٥، و«الدر المصون» ٧/ ٢٩٧، و«تفسير الألوسي» ١٤/ ٢٤٧.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢٢، بنصه.

(٧) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٥٠٢، بنحوه عن ابن الأنباري.

(لِمَا) سبب لقوله: ﴿هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾، وذكر وجهين آخرين في انتصاب الكذب؛ أحدهما: أن نصبه على نفي الخافض[١]؛ على تأويل لِمَا تصف ألسنتكم كذبًا؛ على جهة التفسير[٢] أو الحال، ثم ألحق به الألف واللام؛ كما قال الشاعر[٣]:

وما قومي بِثَعْلَبَةَ بنِ بَكْرٍ ولا بفَزَارة الشُّعْرِ الرِّقابَا[٤]

انتصب الرقاب على معنى التفسير هذا كلامه[٥]، والقول قول الأخفش والكسائي، والإشارة بقوله ﴿هَٰذَا﴾ و﴿وَهَٰذَا﴾ إلى ما كانوا يحلونه ويحرمونه.

وقوله تعالى: ﴿لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾، وذلك أنهم كانوا ينسبون ذلك

---

(١) أي لما تصف ألسنتكم من الكذب. «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٩٦.

(٢) أي التمييز. انظر: «المعجم المفصل في النحو العربي» ١/ ٣٦٥.

(٣) هو الحارث بن ظالم (جاهلي).

(٤) ورد في «الكتاب» ١/ ٢٠١، و«البيان والتبيين» ٤/ ١٠٠٨، و«المقتضب» ٤/ ١٦١، و«الأغاني» ١١/ ١٢٣، و«الإنصاف» ١٠٩، ١١٠، و«أمالي ابن الشجري» ٢/ ٣٩٨، و«شرح المفصل» ٦/ ٨٩، وفي بعض المصادر برواية: (الشُّعْرى رِقابا)، وفي جميع المصادر -ما عدا الإنصاف- (سعد) بدل (بكر)، قال في الانتصاف من الإنصاف: والمحفوظ (بثعلبة بن سعد)، وكذلك هو في نسب ثعلبة؛ فإنه ثعلبة بن سعد بن ذبيان، وفزارة هو ابن ذبيان أخو سعد بن ذبيان أبي ثعلبة، والشاعر في هذا البيت ينتفي من بني سعد بن ذبيان. (الشُّعْر): جمع أشعر، والشعرى مؤنث الأشعر، والأشعر: الكثير شعر القفا ومقدم الرأس، فهذا عندهم مما يتشاءم به، ويحمدون النَّزع، وهو انحسار الشعر عن مقدم الرأس. والشاهد: أنه نصب الرقابا بقوله: (الشُّعْر) جمع أشعر؛ وهو هنا صفة مشبهة.

(٥) ذكر الواحدي أن صاحب النظم ذكر وجهين آخرين للنصب ولم يذكر إلا وجهاً واحداً، وذكر السمين أربعة أوجه للنصب. انظر: «الدر المصون» ٧/ ٢٩٧.

التحريم إلى الله تعالى، ويقولون إنه أمَرَنا بذلك، وقوله: ﴿لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ بدل من قوله: ﴿لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ﴾؛ لأن وصفهم الكذب هو افتراء على الله، ففسر ذلك الوصف والكذب بالافتراء على الله، ثم أوعد المفترين، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾.

١١٧- ثم بين أن ما هم فيه من نعيم الدنيا يزول عنهم عن قريب، فقال: ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾، قال الزجاج: المعنى: متاعهم متاع قليل؛ أي يَتَمتَّعون[(١)]، وقال ابن عباس: يريد متاع الدنيا قليل[(٢)]، وقيل: لهم متاع قليل ثم يردون إلى عذاب أليم[(٣)]، وهو قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[(٤)].

١١٨- قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ قال السدي وقتادة: يعني ما ذُكر في سورة الأنعام: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾[(٥)] [الآية: ١٤٦].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢٢، بتصرف يسير.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٣٢، ورد بنحوه غير منسوب في «تفسير الطبري» ٧/ ٦٥٨، وهود الهواري ٢/ ٣٩٣، والثعلبي ٢/ ١٦٥ب، والبغوي ٥/ ٥٠.

(٣) ورد في «تفسير الطبري» ١٤/ ١٨٩، بنحوه، والثعلبي ٢/ ١٦٥ب، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٥٠، و«القرطبي» ١٠/ ١٩٦.

(٤) نقل الفخر الرازي هذا المقطع بنصه تقريباً مع العزو للواحدي. انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٣٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ٢/ ٣٦٠، بنحوه عن قتادة، والطبري ١٤/ ١٨٩، بنحوه عن قتادة، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١١٠، بنحوه عن قتادة، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٤٣٦، بنصه عن قتادة، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٥٢، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم، وورد بنحوه غير منسوب في «تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٩٣، والثعلبي ٢/ ١٦٦أ، والبغوي ٥/ ٥٠، وابن الجوزي ٤/ ٥٠٣، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٩٧، والخازن ٣/ ١٤٠، وابن كثير ٢/ ٦٥١.

وقوله: ﴿وَمَا ظَلَمْنَهُمْ﴾، أي: بتحريم ما حرمنا عليهم، ﴿وَلَكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، ثم عطف على هذا بالمغفرة لمن تاب منهم ومن غيرهم بعد المعصية، فقال:

١١٩- ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾، قال ابن عباس في (هذه الآية: يريد بـ﴿ٱلسُّوٓءَ﴾: الشرك[١]، ﴿ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾: السوء، ﴿وَأَصْلَحُوٓاْ﴾، قال ابن عباس)[٢]: يريد آمنوا وصدقوا وقاموا لله بفرائضه وانتهوا عن معاصيه[٣].

وقال أهل المعاني: شَرَطَ مع التوبة الإصلاح؛ للاستدعاء إلى الصلاح وترك الاغترار بما سلف من التوبة[٤].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا﴾ أي من بعد تلك الجهالة[٥] ﴿لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

١٢٠- قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ قال ابن مسعود وابن عباس في رواية الكلبي: مُعَلِّمًا للخير، وهو قول أكثر أهل التفسير[٦].

---

(١) انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٩٧، وأبي حيان ٥/ ٥٤٦، و«تفسير الألوسي» ١٤/ ٢٤٩، والتعميم أولى من هذا التخصيص.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (د).

(٣) انظر: «تفسير أبي حيان» ٥/ ٥٤٦، بنحوه بلا نسبة.

(٤) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٣٧، بنصه تقريباً.

(٥) ورد بلفظه في «تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٩٣، والثعلبي ٢/ ١٦٦أ، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٥٠، وبمعناه قال السمرقندي ٢/ ٢٥٤، قال: من بعد السيئة، وفي هذا التفسير نظر؛ لأن المغفرة لا تحصل بعد تلك الجهالة أو السيئة، بل بعد التوبة من الجهالة والسيئة، لذلك قال الطبري وغيره ١٤/ ١٩٠: أي من بعد توبتهم.

(٦) أخرجه الطبري ١٤/ ١٩١، بنحوه من طرق عن ابن مسعود، وورد بنحوه عن ابن =

قال ابن الأعرابي: يقال للرجل العالم: أُمَّة، والأُمَّةُ: الرجل الجامع للخير[(١)].

وقال ابن عباس في رواية[(٢)] الضحاك في قوله: ﴿كَانَ أُمَّةً﴾ قال: كان على الإسلام ولم يكن في زمانه أحدٌ على الإسلام غيرُه[(٣)]، فلذلك قال الله تعالى: ﴿كَانَ أُمَّةً﴾.

وقال مجاهد: كان مؤمنًا وحده والناس كفار كلهم، وهو قول إبراهيم[(٤)]، وقال ابن قتيبة: أي إماما يَقْتَدِي به الناس؛ لأنه ومن اتبعه أُمَّة، فَسُمِّي أُمَّة؛ لأنه سبب الاجتماع[(٥)]، هذا وجه قول من قال: أُمَّةً: معلمًا للخير.

= مسعود في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١١٠، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٥٤، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢١٨، والطوسي ٦/ ٤٣٧، كذلك ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٩أ، بنحوه، والثعلبي ٢/ ١٦٦أ بلفظه، وانظر: بنحوه عن ابن مسعود في «تفسير البغوي» ٥/ ٥٠، والزمخشري ٢/ ٣٤٨، وابن عطية ٨/ ٥٤٠، وابن الجوزي ٤/ ٥٠٣، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٩٨، والخازن ٣/ ١٤١، وأبي حيان ٥/ ٥٤٧، عنهما، و«تفسير الألوسي» ١٤/ ٢٤٩، بنحوه عن ابن عباس.

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (أم) ١/ ٢٠٣، بنصه.

(٢) ساقطة من: (أ)، (د).

(٣) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٥٠٣، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٥٣، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٥٤، بنحوه بلا نسبة.

(٤) لم أجده في تفسير مجاهد، وورد عنه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١١١، بنصه، و«تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٦أ بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٥٠، والفخر الرازي ٢٠/ ١٣٤، والخازن ٣/ ١٤١، وأبي حيان ٥/ ٥٤٧، و ابن كثير ٢/ ٦٥٢، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٥٣، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، ولم أقف عليه منسوباً إلى إبراهيم.

(٥) «تأويل مشكل القرآن» ص٤٤٥، بنصه.

ومن قال: أُمَّةً أي: مؤمنًا وحده؛ فلأنه اجتمع عنده من خلال الخير ما يكون مِثْلُه في أُمَّة، ومن هذا يقال: فلان أُمَّةٌ وحْدَه، أي هو يقوم مقام أمة[١]، والكلام في وجوه الأمة ومعانيها قد تقدم[٢].

وقوله تعالى: ﴿قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ قال ابن عباس والجميع: مطيعًا لله[٣].

وقوله تعالى: ﴿حَنِيفًا﴾ قال ابن عباس: يريد أنه أول من اختتن وأقام مناسك الحج وضَحَّى، هذه صفة الحنيفية[٤]، والقنوت والحنيفية مما تقدم القول فيه[٥].

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد أخلص لله التوحيد صبيًّا وكبيرًا[٦]، وذكرنا وجه حذف النون مِنْ يكن عند قوله: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ﴾[٧] في سورة هود [١٠٩].

١٢٢- قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ قال علي بن أبي طلحة

---

(١) المصدر السابق بنصه.

(٢) سورة البقرة [١٢٨].

(٣) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٣٥، و«تنوير المقباس» ص٢٩٥، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٥٣، وعزاه إلى ابن المنذر، وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ٢/ ٣٦٠، بنحوه عن قتادة، وورد بلفظه في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٩أ، و«تأويل مشكل القرآن» ص٤٥٢، و«تفسير الطبري» ١٤/ ١٩٢، عن مجاهد، وهود الهواري ٢/ ٣٩٤، و«الماوردي» ٣/ ٢١٩، عن ابن مسعود، والطوسي ٦/ ٤٣٧، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٥٠، والخازن ٣/ ١٤١.

(٤) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٣٥، بنصه، والخازن ٣/ ١٤١، بلا نسبة.

(٥) سورة البقرة آية: [١٣٥، ٢٣٨].

(٦) انظر: «تفسير الخازن» ٣/ ١٤١، بنحوه بلانسبة.

(٧) منها أنها حذفت لكثرة استعمال هذا الحرف، وهو قول سيبويه وجُلّ البصريين.

عن ابن عباس: يقول: الذكر الحسن[١]، وقال في رواية عطاء: يريد الصدق والوفاء والعبادة[٢].

وقال الحسن: النبوة[٣]. وقال مجاهد: لسان صدق في الآخرين[٤].

وقال الكلبي: الثناء الحسن من بعده[٥].

وقال مقاتل: يعني الصلوات عليه مقرونًا بالصلاة على محمد ﷺ؛ **وهو قول المتشهد: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم**[٦]، وهذه الأقوال متقاربة وجملتها تعود إلى تنويه الله بِذِكْره في الدنيا بطاعته لربه، ومسارعته إلى مرضاته، وإخلاصه في عبادته، حتى صار

---

(١) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٥٠٤، وأبي حيان ٥/ ٥٤٧.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٣٦، بنصه بلا نسبة.

(٣) ورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ٢١٩، بلفظه، والطوسي ٦/ ٤٣٨، بلفظه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٥٠٤، وأبي حيان ٥/ ٥٤٧، و«القرطبي» ١٠/ ١٩٨، بلا نسبة.

(٤) «تفسير مجاهد» ص٣٥٤، بنحوه، أخرجه الطبري ١٤/ ١٩٣، بنحوه من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١١١، بنحوه، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢١٩، بنحوه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٥٠٤، وأبي حيان ٥/ ٥٤٧، وابن كثير ٢/ ٦٥١، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٥٣ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) ورد بنحوه غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٥٥، وهود الهواري ٢/ ٣٩٤، والثعلبي ٢/ ١٦٦أ، والبغوي ٥/ ٥١، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٩٨، والخازن ٣/ ١٤١، و«تنوير المقباس» ص٢٩٥.

(٦) الخبر عن مقاتل بن حيان كما صرَّح البغوي وابن الجوزي؛ لذلك لم أجده في تفسير مقاتل بن سليمان، وقد ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٦أ، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٥١، وابن الجوزي ٤/ ٥٠٤، والفخر الرازي ٢٠/ ١٣٦، بلا نسبة، والخازن ٣/ ١٤١ بلا نسبة.

إمامًا يُقْتَدَى به، قال قتادة: فليس من أهل دين إلا يتولونه ويرضون به[(١)].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْأَخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ وهو أيضًا كان في الدنيا من الصالحين، فلذلك قال: إن [من][(٢)] بمعنى (مع)، وقال أهل المعاني: إنما قال: ﴿وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْأَخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، ولم يقل: في أعلى منازل الصالحين بحسب ما تقتضيه حاله من الفضل؛ لمدح من هو منهم، والترغيب في الصلاح ليكون صاحبُه في جَنْبِهِ إبراهيم، وناهيك بهذا الترغيب في الصلاح، وبهذا المدح لإبراهيم أن يُشَرِّفَ جُمْلَة هو فيها، حتى يصير الاستدعاء إليه بأنه فيها[(٣)].

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ الآية. هذا يدل على أن دين محمد ﷺ دين إبراهيم، وشريعته كشريعته؛ حيث أُمر باتباعه وأُمرنا باتباعه، وهو الأفضل بسبقه إلى القول بالحق والعمل به من غير تقصير، وفيه قال عبدالله بن عمرو: أُمر باتباعه في مناسك الحج كما علَّم جبريلُ إبراهيمَ عليهما السلام[(٤)].

(١) أخرجه الطبري ١٤/ ١٩٣، بنحوه، ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٦ أ، بنصه تقريباً، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢١٩، بنحوه، والطوسي ٦/ ٤٣٨، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٥١، والزمخشري ٢/ ٣٤٨، وابن الجوزي ٤/ ٥٠٤، والخازن ٣/ ١٤١، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٥٣، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) إضافة يقتضيها السياق ليستقيم المعنى، ولعلها سقطت.

(٣) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٣٨، بنصه تقريباً.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٣/ ٣١٧، مفصلاً عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ، والثعلبي ٢/ ١٦٦أ، مفصلاً عنه عن النبي ﷺ، وانظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٩٨، بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٥٤، مفصلاً وزاد نسبته إلى عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الشعب موقوفًا.

١٢٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِۚ﴾ الآية. قال مجاهد: اختلفوا فيه واتبعوه وتركوا الجمعة[(١)].

وقال السدي: إن الله فرض على اليهود الجمعة فأبوا، وقالوا: يا موسى، إن الله لم يخلق يومًا أثقل علينا ولا أبغض إلينا من يوم الجمعة، فاجعل لنا يوم السبت، فلما جعل لهم السبت استحلوا منه ما حرم عليهم[(٢)].

وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: أمرهم موسى بالجمعة فقال: تفرغوا لله في كل سبعة أيام يومًا واحدًا فاعبدوه في يوم الجمعة ولا تعملوا فيه شيئًا من صنعتكم، فأبوا أن يقبلوا ذلك وقالوا: لا نبغي إلا اليوم الذي فُرغ فيه من الخلق؛ يوم السبت، فجُعل عليهم السبت وشُدِّدَ عليهم فيه، ثم جاءهم عيسى بالجمعة، فقال النصارى: لا نريد أن يكون عِيدُهم بعد عيدنا فاتخذوا الأحد، هذا الذي ذكرنا هو قول أكثر المفسرين في هذه الآية[(٣)]، وهو معنى ما روى أبو هريرة أن النبيَّ ﷺ قال: «**إن الله كتب الجمعة على من كان قبلنا فاختلفوا فيه وهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع**

(١) «تفسير مجاهد» ص٣٥٥، بنصه، أخرجه الطبري ١٤/ ١٩٣ بنصه من طريقين، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٥٥ بنصه، وانظر: «تفسير ابن كثير» ٢/ ٦٥٢.

(٢) أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٥٤، بنحوه وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٣) ورد بنحوه منسوباً إلى الكلبي في: «تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٩٥ وليس فيه الخبر عن عيسى عليه السلام، والثعلبي ٢/ ١٦٦أ، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٥٢، وابن الجوزي ٤/ ٥٠٥، والفخر الرازي ٢٠/ ١٣٧، والخازن ٣/ ١٤١، وورد في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٩أ، بنحوه، و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٤، بنحوه، والسمرقندي ٢/ ٢٥٥، بنحوه.

اليهود غدًا والنصارى بعد غد»[(١)(٢)].

وعلى هذا القول معنى قوله: ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِۚ﴾، أي: اختلفوا فيه على نبيهم موسى؛ حيث أمرهم بالجمعة فاختاروا السبت، فاختلافهم في السبت كان اختلافًا على نبيهم في ذلك اليوم[(٣)]، أي لأجله لأنهم اختاروه ولم يختلفوا في اختياره، وهذا مما أشكل على كثير من المفسرين حتى قال بعضهم: معنى الاختلاف في السبت أن بعضهم قال هو أعظم الأيام حرمة؛ لأن الله فرغ فيه من خلق الأشياء، وقال آخرون: لا بل الأحد؛ لأن الله ابتدأ خلق الأشياء فيه[(٤)]، وهذا غلط؛ لأن اليهود لم يكونوا فريقين في يوم السبت، وإنما اختار الأحد النصارى بعدهم بزمان طويل.

وقال بعض المفسرين أيضًا: أكثر اليهود قالوا: نريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق الأشياء، وكان شرذمة منهم يرغبون في الجمعة، فهذا

---

(١) في جميع النسخ: (غداً)، وهو خطأ نحوي ظاهر.

(٢) ورد في جميع المصادر بزيادة، وطرفه: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة» أخرجه أحمد (٢/ ٢٤٩، ٢٧٤، ٢٤١)، البخاري (٨٧٦) كتاب: الجمعة، باب: فرض الجمعة، ومسلم (٨٥٥) كتاب: الجمعة، باب: هداية هذه الأمة، والدارقطني (٢/ ٣)، والثعلبي ٢/ ١٦٦ب، والبيهقي: الطهارة/ الغسل على من أراد الجمعة (١/ ٢٩٧، والبيهقي في «الدلائل» ٥/ ٤٧٥، والبغوي ٥/ ٥٢، والبغوي في شرح السنة: الجمعة/ فرض الجمعة ٤/ ٢٠٠، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٥٥، وهود الهواري ٢/ ٣٩٥، والخازن ٣/ ١٤١، وابن كثير ٢/ ٦٥٢.

(٣) ورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٩أ، وهود الهواري ٢/ ٣٩٥.

(٤) ورد في «تفسير الطبري» ١٤/ ١٩٣، بنصه، والثعلبي ٢/ ١٦٦أ، بنصه، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢٢٠، بنصه، والطوسي ٦/ ٤٣٨، بنصه.

اختلافهم[١]، وهذا القول أيضًا في الفساد كالأول، ولم يرو[٢] أحدٌ أن اليهود اختلفوا في اختيار السبت حتى مال بعضهم إلى الجمعة، ولكن لمّا أشكل على هؤلاء وجه اختلافهم في السبت تخبطوا واضطربوا حتى أتوا بما لا وجه له.

وفي الآية قولٌ ثانٍ؛ وهو ما رواه عطاء عن ابن عباس قال: ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ﴾، يريد تهاونوا وصادوا فيه وتعدوا[٣].

وقال قتادة: استحله بعضهم وحرمه بعضهم[٤].

وهذا قول سعيد بن جبير، وعلى هذا معنى اختلافهم في السبت: اختلافهم في استحلاله بالصيد فيه، وتحريمُه: ما ذكر الله تعالى قصتهم في سورة الأعراف [١٦٣] زمن داود، والوجه هو القول الأول؛ لأن السبت جعل عليهم من أول ما اختاروه لا من زمن داود ، ومعنى فجعل عليهم: أي جعل ذلك اليوم عقوبةً وتشديدًا عليهم، ولم يجعل لهم ذلك اليوم كما ذكر الكلبي: أنهم لما تركوا الجمعة وأرادوا السبت بَدَلَها، جعل عليهم السبت وشدّد عليهم فيه، والآية تدل على نسخ ما سبق من الشريعة

(١) انظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٤٨، وابن عطية ٨/ ٥٤٤، وأبي حيان ٥/ ٥٤٨، و«تفسير الألوسي» ١٤/ ٢٥٣.

(٢) في (ش)، (ع): (يروا) من الرؤية، والمثبت أصح من الرواية؛ كما هو السياق.

(٣) ورد غير منسوب في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٣٨، بمعناه.

(٤) أخرجه الطبري ١٤/ ١٩٤ بنصه، عن سعيد عن قتادة، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١١٢، بنصه، عن سعيد عن قتادة، و«تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٦ب، بنصه عن قتادة، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٥٢، عن قتادة، وابن الجوزي ٤/ ٥٠٥، عن قتادة، والخازن ٣/ ١٤٢، عن قتادة، وورد غير منسوب في «تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٩٥، بنصه.

في السبت بشريعة محمد ﷺ، حيث أخبر أن السبت جعل عليهم ولم يجعل علينا.

وذكر بعض أهل المعاني أن وجه اتصال معنى هذه الآية بمعنى الآية السابقة هو: أنه لمّا أُمر النبيّ ﷺ باتباع الحقّ، حذر من الاختلاف عليه فيه بما ذكر من حال الذين اختلفوا على نبيهم في السبت بما ليس لهم أن يختلفوا فيه، فشدد عليهم أمره وضيق[1].

وذكر أبو إسحاق القولين في هذه الآية فقال: جاء في التفسير أنهم أُمروا بأن يتخذوا الجمعة عيدًا، فخالفوا وقالوا: نريد يوم السبت، واختار القول الأول فقال: هو أدل على ما جاء في الاختلاف في السبت[2].

١٢٥- قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ قال ابن عباس: دين ربك[3].

﴿بِٱلۡحِكۡمَةِ﴾ قال أهل التفسير: بالنبوة[4]، ﴿وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾ يعني مواعظ القرآن، ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ أي افتلهم عما هم عليه، غير فظ ولا غليظ القلب في ذلك، أي ألن لهم جانبك[5]، ومعنى: ﴿بِٱلَّتِي هِيَ

---

(١) ورد في «تفسير الطوسي»٦/ ٤٣٨، بنصه تقريباً، وانظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٠٠.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢٣، بنصه.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٩٥، وورد بلفظه غير منسوب في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٩أ، والسمرقندي ٢/ ٢٥٥، والثعلبي ٢/ ١٦٦ب، والخازن ٣/ ١٤٢.

(٤) ورد بلفظه في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢٣، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٥٥، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢٢٠، والطوسي ٦/ ٤٤٠، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٥٠٦، والخازن ٣/ ١٤٣، وأبي حيان ٥/ ٥٤٩.

(٥) ورد في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢٣، بنصه تقريباً، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٥٠٦.

﴿أَحۡسَنُ﴾ بالكلمة التي هي أحسن.

قال مجاهد: أي أعرض عن أذاهم إياك كله[١]، قال: لا تقابلهم بسوء، وهذا قبل الأمر بالقتال.

وقال عطاء عن ابن عباس: ﴿بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ بلا إله إلا الله[٢]، كأنه قال: جادلهم بهذه الكلمة، ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ﴾ إلى آخرها، معناه: هو أعلم بالفريقين، فهو يأمرك فيهما بما فيه الصلاح.

١٢٦- قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ﴾ الآية. هذه الآية فيها ثلاثة أقوال للمفسرين:

أحدها: وهو الذي عليه العامة؛ أنها نزلت لمّا قال النبيّ ﷺ حين نظر إلى حمزة وقد مُثِّلَ به: «**والله لأمثلن بسبعين منهم مكانك**»، فنزل جبريل والنبيّ ﷺ واقف بعد، بخواتيم سورة النحل، فصبر رسول الله ﷺ وكفّر عن يمينه وأمسك عما أراد، هذا قول ابن عباس في رواية عطاء وأبي بن كعب والشعبي[٣]، وعلى هذا قالوا: سورة النحل كلها مكية إلا هذه الآيات

---

(١) «تفسير مجاهد» ص٣٥٥، بنصه، أخرجه الطبري ١٤/ ١٩٤ بنصه من طريقين، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٥٥، وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٥٠٦، بنصه، و«تنوير المقباس» ص٢٩٥، بنصه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٣٦٦) بمعناه عن الشعبي، وأحمد ٥/ ١٣٥، بنحوه من طريقين عن أُبي، والترمذي كتاب: التفسير/ النحل، بمعناه عن أُبي وحسنه، والنسائي في «التفسير» ١/ ٦٤١، بمعناه عن أُبي، والطبري ١٤/ ١٩٥، بنحوه عن عطاء بن يسار، إلا أن فيها: **لنُمثلنَّ بثلاثين رجلاً منهم**، والطبراني في «الكبير» ١١/ ٦٢، بنحوه عن ابن عباس، وفيه: **لأمثلن بثلاثين**، والحاكم: التفسير، النحل (٢/ ٣٥٩) بمعناه عن أُبي وقال صحيح الاسناد، والبيهقي في «الدلائل» ٣/ ٢٨٨-٢٨٩، بنحوه عن ابن عباس، وبمعناه عن أُبي، والواحدي =

الثلاث، فإنها نزلت بالمدينة[(١)].

القول الثاني: أن هذا كان قبل الأمر بالسيف والجهاد حين كان المسلمون قد أمروا بقتال من يقاتلهم ولا يبدؤوا بالقتال، وهو قوله: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ﴾ [البقرة: ١٩٠]، وفي هذه الآية أُمروا أن يعاقبوا بمثل ما أصابهم من العقوبة ولا يزيدوا، فلما نزلت سورة براءة نُسخت هذه الآية، كما نُسخ قوله: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية. وهذا قول ابن عباس والضحاك[(٢)].

= في «أسباب النزول» ص٢٩١، بنحوه عن أبي هريرة وابن عباس، وورد بنحوه في «سيرة ابن هشام» ٣/ ٤٧، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١١٣ وقال: فأمَّا حديث أبي هريرة وابن عباس فإسنادهما ضعيف، وورد في: «تفسير الجصاص» ٣/ ١٩٤، بنحوه عن الشعبي وعطاء، والسمرقندي ٢/ ٢٥٦، بنحوه عن ابن عباس، والطوسي ٦/ ٤٤٠، عن الشعبي وعطاء، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٥٠٧، عن ابن عباس وأُبي، و ابن كثير ٢/ ٦٥٢- ٦٥٣، عن عطاء بن يسار، وقال: وهذا مرسل، وفيه رجل مبهم لم يسم، كما ذكر أنه روي متصلاً وعزاه إلى البزار عن أبي هريرة، وقال: وهذا إسناد فيه ضعف؛ لأن صالحاً هو ابن بشير المري ضعيف عند الأئمة، وقال البخاري هو منكر الحديث، وأورده كذلك بنحوه عن الشعبي وأُبي، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٥٥، بمعناه وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه عن أبي بن كعب، وأورده بنحوه، ٤/ ٢٥٥، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس، والحديث يرتقي بكثرة طرقه إلى الحسن لغيره، وقد حسّنه الترمذي كما صححه الحاكم، وقال الألباني: حسن صحيح الإسناد. «صحيح سنن الترمذي» (٣١٢٩).

(١) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٦ب، بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٢٥، والفخر الرازي ١٩/ ٢١٧.

(٢) أخرجه الطبري ١٤/ ١٩٦، بمعناه عن ابن عباس من طريق العوفي ضعيفة، وورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١١٢، عن الضحاك، و«تفسير الثعلبي» =

القول الثالث: أن هذه الآية نزلت في نهي المظلوم أن ينال من ظالمه أكثر مما نال منه، وهذا قول مجاهد وإبراهيم وابن سيرين وسفيان[١]؛ قال مجاهد في هذه الآية: لا تعتدوا[٢].

وقال ابن سيرين: يقول: إنْ أَخذَ رجلٌ منك شيئًا فخذ منه مثله[٣]، ونحوه لفظ إبراهيم.

وقال سفيان: لا تأخذْ دينارًا مكان درهم[٤]، وعلى هذا القول: الآية محكمة[٥].

غير أن علي بن أبي طلحة روى عن ابن عباس أنه قال: نزلت هذه

= ٢/ ١٦٧أ، عنهما، وورد بنحوه غير منسوب في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٤١، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٥٣، عنهما، وابن الجوزي ٤/ ٥٠٨، عنهما، والخازن ٣/ ١٤٣، عنهما، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٥٦، وزاد نسبته إلى ابن مردويه عن ابن عباس، وقد مضى الرد على المبالغة في دعوى نسخ بعض الآيات بآية السيف عند آية [٨٥] من الحجر ١/ ٣٥٩.

(١) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٧أ، بنحوه عنهم، والطوسي ٦/ ٤٤١، بنحوه عنهم عدا سفيان.

(٢) «تفسير مجاهد» ٣٥٥، بلفظه، أخرجه الطبري ١٤/ ١٩٧ بلفظه من طريقين، وورد في: «تفسير الجصاص» ٣/ ١٩٤، بمعناه، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢٢١ بمعناه، وانظر: «تفسير ابن كثير» ٢/ ٦٥٢، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٥٦، وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ٢/ ٣٦١ بنصه عنهما، والطبري ١٤/ ١٩٧، بنصه عنهما، وورد في: «تفسير الجصاص» ٣/ ١٩٤، بمعناه، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢٢١، بمعناه، وانظر: «تفسير ابن كثير» ٢/ ٦٥٢، عنهما، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٥٦، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ٢/ ٣٦١ بمعناه، والطبري ١٤/ ١٩٧ بمعناه.

(٥) وهو ما رجحه الطبري ١٤/ ١٩٧، والفخر الرازي ٢٠/ ١٤٣.

الآية وقوله: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ الآية، [البقرة: ١٩٤] وقوله: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ﴾ [الشورى: ٤١]، وقوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ الآية، [الشورى: ٤٠] بمكة، والمسلمون يومئذ قليل، ليس لهم سلطان يقهر المشركين، فأمر الله المسلمين أن يجازوا بمثل ما أتى إليهم أو يصبروا فهو أمثل، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وأعز الإسلام، أَمرَ المسلمين أن ينتهوا في مظالمهم إلى[1] سلطانهم، وأن لا يعدو بعضهم على بعض كأهل الجاهلية، فقال: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا﴾ الآيةَ. [الإسراء: ٣٣] يقول: ينصره السلطان حتى ينصفه من ظالمه، فمن انتصر لنفسه دون السلطان فهو عاص مسرف قد عمل بحمية الجاهلية ولم يرض بحكم الله[2]، فعلى هذا نُسخ من الآية أن يتولى المظلوم أخذَ القصاص، بل يجب أن يرفع ذلك إلى السلطان حتى يعاقب خصمه بمثل ما عاقبه، ثم أخبر أن الصبر خير وأفضل، فقال: ﴿وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ﴾، أي: عن المجازاة بالمُثْلَة، أو على ما يصيبكم من أذى المشركين، أو على ظلم من ظلمكم، ﴿لَهُوَ﴾، أي: الصبر، ﴿خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾.

١٢٧-ثم أمر نبيه ﷺ بالصبر عزمًا، فقال: ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾، أي: بتوفيقه ومعونته، ﴿وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ﴾، أي: على المشركين

---

(١) في (أ)، (د): (أي)، والمثبت هو الصحيح وموافق للمصادر.

(٢) أخرجه الطبري ٢/ ١٩٩، بنحوه من طريق ابن أبي طلحة صحيحة، والبيهقي في السنن: الجنايات/ الولي لا يستبد بالقصاص دون الإمام (٨/ ٦١) بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٣٧٣، بنصه وزاد نسبته إلى أبي داود في ناسخه وابن المنذر وابن أبي حاتم.

بإعراضهم عنك، وقيل: على قتلى[(١)] أحد؛ فإنهم أفضوا إلى رحمة الله وكرامته[(٢)].

وقوله: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾، قراءة العامة بفتح الضاد[(٣)]، واختاره أبو عبيد، وقال: لأن الضِّيق بالكسر في قلة المعاش والمساكن، وما كان في القلب فإنه الضَّيْق[(٤)].

وقال أبو عمرو: الضَّيْق، بفتح الضاد: الغَمُّ، والضِّيق، بالكسر: الشدة[(٥)]، ونحو هذا قال الفراء: الضَّيْق: ما ضاق عنه صدرك، والضِّيق: ما يكون في الذي يتسع؛ مثل الدار والثوب وأشباه ذلك[(٦)].

وقال أبو عبيدة: ضَيْق تخفيف ضَيِّق، مثل مَيِّت، يقال: أمر ضَيْق وضَيِّق[(٧)].

وقال أبو الحسن الأخفش: الضيق: مصدر ضاق يضيق ضَيْقًا،

---

(١) في جميع النسخ: (قتل)، والصحيح المثبت.

(٢) انظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٥٥٠، وصوب الأول؛ وعليه يكون عود الضمائر على جهة واحدة، وذكر كذلك ابن الجوزي ٤/ ٥٠٨، الوجهين، ونسب الأول لابن عباس، وعزا الثاني للواحدي.

(٣) انظر: «السبعة» ص٣٧٦، و«علل القراءات» ١/ ٣١٠، و«الحجة للقراء» ٥/ ٨٠، و«المبسوط في القراءات» ص٢٢٦، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٤١، و«التيسير» ص١٣٩، و«تلخيص العبارات» ص١١١، و«المُوضح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٤٦.

(٤) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٧ أ، بنصه تقريباً، وانظر: «تفسير الخازن» ٣/ ١٤٤.

(٥) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٧أ، بنصه، وفي «علل القراءات» ١/ ٣١١، عن أبي عمرو: والضَّيق الشيء الضَّيِّق، والضِّيق المصدر.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ١١٥، بنصه، وانظر: «تهذيب اللغة» (ضيق) ٣/ ٢٠٨٢، بنصه.

(٧) «مجاز القرآن» ١/ ٣٦٩، بنحوه، وهو قول ابن قتيبة كذلك. انظر: «الغريب» لابن قتيبة ص٢٤٩.

وضِيقًا، لغتان في المصدر[١].

قال أبو علي: وينبغي أن يحمل ضيق هاهنا على أنه مصدر لا على ما قال أبو عبيدة؛ لأن فيه[٢] إقامة الصفة مقام الموصوف من غير ضرورة[٣]، ولأن المعنى: لا تكن في ضيق، أي لا يضق[٤] صدرك من مكرهم، كما قال: ﴿وَضَآيِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ﴾ [هود: ١٢]، وليس المعنى: ولا تكُ في أمرٍ ضَيِّق[٥]، وقرأ ابن كثير في ﴿ضِيق﴾ بكسر الضاد[٦]، وهما لغتان كما قال أبو الحسن، فمن كسر في معنى من فتح[٧]، وذكرنا أبلغ وأتم من هذا في

(١) لم أجده في معانيه، وورد في «الحجة للقراء» ٥/ ٨٠، بنحوه، وفي تفسيره «الوسيط»، تحقيق سيسي ٢/ ٤٦١، بنصه، وانظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٠٣.

(٢) أي في حمله على أنه مخفف من ضَيِّق.

(٣) ودعواه هذه بينها ابن عطية؛ فقال: إن الصفة إنما تقوم مقام الموصوف إذا تخصص الموصوف من نفس الصفة، كما تقول رأيت ضاحكاً فإنما تخصص الإنسان، ولو قلت رأيت بارداً لم يحسن كما قال سيبويه وضيق لا يخصص الموصوف، وقد أجاز الفخر الرازي إقامة الموصوف مقام الصفة في هذه الآية لفائدة، وهي أن الضيق إذا عظم وقوي صار كالشيء المحيط بالإنسان من كل الجوانب، وصار كالقميص المحيط به، فكانت الفائدة في ذكر هذا اللفظ هذا المعنى. انظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٥٥١، والفخر الرازي ٢٠/ ١٤٣، وأبي حيان ٥/ ٥٥٠.

(٤) في جميع النسخ: (لا يضيق)، وهو خطأ نحوي، والتصويب من المصدر.

(٥) «الحجة للقراء» ٥/ ٨٠، بتصرف يسير.

(٦) انظر: «السبعة» ص٣٧٦، و«علل القراءات» ١/ ٣١٠، و«الحجة للقراء» ٥/ ٧٩، و«المبسوط في القراءات» ص٢٢٦، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٤١، و«التيسير» ص١٣٩، و«تلخيص العبارات» ص١١١، و«المُوضح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٤٦.

(٧) ورد في «الحجة للقراء» ٥/ ٨٠، بنصه تقريباً، وإليه ذهب ابن السِّكِّيت في «الإصلاح» ص٣٢ فقال: ويقال في صدر فلان ضِيقٌ وضَيْقٌ، ومكانٌ ضَيِّقٌ وضَيْقٌ، وكذلك ابن قتيبة في «أدب الكاتب» ص٥٢٨، وقال السمرقندي ٢/ ٢٥٦: ومعناهما واحد؛ أي: لا يضق صدرك مما يقولون لك ويصنعون بك.

سورة النمل [آية ٧٠].

١٢٨- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا﴾ قال ابن عباس: يريد خافوني ولم يشركوا بي شيئًا، ﴿وَٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ يريد موحدون، وقال الحسن: اتقوا الله فيما حرم عليهم وأحسنوا فيما افترض عليهم[1]، ونحوه قال الكلبي: اتقوا الفواحش والكبائر[2].

﴿وَٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾: في العمل. وقال الزجاج في هذه الآية: قد وعدوا النصر[3]، أي أن الله ناصرهم كما قال: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢/ ٣٦٤) بنصه، وأخرجه الطبري ١٤/ ١٩٨ بنصه من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١١٤، بنحوه، وانظر: «الدر المنثور» ٤/ ٢٥٦، وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ورد بنصه غير منسوب في «تفسير الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٤٦١، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٠٣، و«تنوير المقباس» ص٢٩٥.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢٤، بنحوه.

سورة الإسراء

تفسير سورة الإسراء

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ الآية. قال النحويون: ﴿سُبْحَانَ﴾: اسم موضوع في موضع مصدر سبَّحتُ الله تسبيحًا وسبحانًا، فالتسبيح هو المصدر، وسبحان اسم منه[(١)]؛ كقولك: كَفَّرتُ اليمين تكفيرًا وكُفْرانًا[(٢)]، وتأويله في المعنى: أنه البراءة والتنزيه لله مما يُنْفَى عنه، والتسبيح يُذْكر بمعنى الصلاة، ومنه قوله: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [الصافات: ١٤٣]، أي: من المصلين[(٣)]، والسُّبْحةُ: الصلاة النافلة[(٤)]،

(١) انظر: «الكتاب» ١/ ٣٢٢، و«المقتضب» ٣/ ٢١٧، و«تفسير الطبري» ١٥/ ١، و«المخصص» ١٧/ ١٦٣، و«أمالي ابن الشجري» ٢/ ١٠٧، و«شرح المفصل» ١/ ٣٧، و«الخزانة» ٧/ ٢٤٥ .

(٢) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٤٤ بنصه وعزاه إلى أبي عبيد، وليس في غريبه، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٤٥، و«القرطبي» ١٠/ ٢٠٤.

(٣) ورد في «غريب الحديث» ١/ ١٩٨ بلفظه، و«الغريب» لابن قتيبة ٢/ ٩٦ بلفظه، أخرجه «الطبري» ١٥/ ١ بلفظه عن ابن عباس وابن جبير والسديّ، وورد بلفظه في «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٣، و«تهذيب اللغة» (سبح) ٢/ ١٦١٠، و«المفردات» ص٣٩٢، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢٢٤، و«الطوسي» ٦/ ٤٤٥، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٤٦.

(٤) ورد بنحوه في «غريب الحديث» ١/ ١٩٨، و«تهذيب اللغة» (سبح) ٢/ ١٦١٠، عن الليث، و«المحيط في اللغة» (سبح) ٢/ ٤٩٥، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٤٤٥، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٤٦، و«اللسان» (سبح) ٤/ ١٩١٦.

وإنما قيل للمصلي: مُسَبِّح؛ لأنه معظم لله بالصلاة تعظيم المنزه له عما لا يجوز في صفته، وورد التسبيح بمعنى الاستثناء في قوله ﷻ: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم: ٢٨]، أي: [لو][(١)] لا تستثنون[(٢)]، وهو لغة لبعض اليمن، وتأويله يعود إلى تعظيم الله في الاستثناء بمشيئته[(٣)].

وجاء في الحديث: «**لولا ذلك لأحْرَقَتْ سُبُحاتُ وَجْهِهِ ما أدْرَكَتْ مِنْ شَيء**»[(٤)] فيقال: إنه نور وجهه[(٥)].

قال أبو عبيد: ولم نَسمع هذه الكلمة ولا نَعرف لها شاهدًا في كلامهم

(١) ما بين المعقوفين إضافة ليتلاءم لفظ التفسير مع لفظ الآية.

(٢) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١، بنحوه عن مجاهد من طريقين، وورد في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٠٩، بنحوه، و«المحيط في اللغة» (سبح) ٢/ ٤٩٥، بنحوه، و«المفردات» ص٣٩٣، بنحوه، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢٢٤ بنصه، والطوسي ٦/ ٤٤٥، بنحوه.

انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٤٦، و«عمدة الحفاظ» ٢/ ١٨٩.

(٣) قال الزجاج: فالاستثناء تعظيم الله والإقرار بأنه لا يقدر أحدٌ أن يفعل فعلًا إلا بمشيئة الله ﷻ.

انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٠٩.

(٤) طرفه: «**إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام**..»، عن أبي موسى، أخرجه أحمد ٤/ ٤٠١، ٤٠٥، بنحوه، ومسلم (١٧٩) كتاب: الإيمان، باب: قوله (: «إن الله لا ينام» بنحوه، ابن ماجه (١٩٥) كتاب: المقدمة فيما أنكرت الجهمية ١/ ٣٩، وابن أبي عاصم في «السنة» ١/ ٢٧٢، بنحوه، والآجري في «الشريعة» ص ٢٩١، ٣٠٤، والسهمي في «تاريخ جرجان» ص١٣٠- بنحوه، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص٣٩١، بنحوه، والبغوي في «شرح السنة» الإيمان الرد على الجهمية ١/ ١٧٣، بنحوه، وورد في «غريب الحديث» ١/ ٤٥٧- بنحوه، و«تفسير الطبري» ٨/ ٣ بنصه.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (سبح) ٢/ ١٦١٠بنصه، قاله ابن شميل.

إلا في الحديث[١].

وقال غيره: (سُبُحات وجهه): نور وجهه الذي إذا رآه الرائي قال: سبحان الله[٢]، قال سيبويه معنى سبحان الله: براءة الله من السوء[٣]، و(سبحان) اسم لهذا المعنى معرفة، يدل على ذلك قول الأعشى:

سُبْحانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفَاجِرِ[٤]

أي براءة منه، وهو ذِكْرٌ بِعِظَمِ اللهِ لا يصلح لغيره، وإنما ذَكَرَه الشاعرُ نادرًا؛ بأن ردَّه إلى الأصل وأجراه كالمثل[٥].

---

(١) «غريب الحديث» ٣/ ١٧٣، بنحوه.

(٢) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٤٥ بنصه، وعزاه إلى المبرد.

(٣) «الكتاب» ١/ ٣٢٤ بنصه، وورد في «تهذيب اللغة» (سبح) ٢/ ١٦٠٩ بنصه.

(٤) وصدره:

أقولُ لما جاءني فخرُهُ

«ديوانه» ص٩٣، وورد في «الكتاب» ١/ ٣٢٤، و«مجاز القرآن» ١/ ٣٦، و«جمهرة اللغة» ١/ ٢٧٨، و«الخصائص» ٢/ ٤٣٥، و«تهذيب اللغة» (سبح) ٢/ ١٦٠٩، و«مجمل اللغة» ١/ ٤٨٢، و«أمالي ابن الشجري» ٢/ ١٠٧، ٥٧٨، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ٩٣أ، و«الطوسي» ٦/ ٤٤٥، و«الأساس» ١/ ٤١٨، و«شرح المفصل» ١/ ٣٧، و«اللسان» (سبح) ٤/ ١٩١٤، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٥٨، و«الخزانة» ٧/ ٢٣٧، وورد بلا نسبة في «المقتضب» ٣/ ٢١٨، و«الخصائص» ٢/ ١٩٧، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١١٨، و«المخصص» ١٥/ ١٨٧، و«المفردات» ص٣٩٣، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢٢٣، و«عمدة الحفاظ» ٢/ ١٨٨. وفي جميع المصادر- عدا الديوان- فخره، الفاخر، فلعلها تصحفت فيه، فرواية المصادر أصح؛ لأن الكلام في الفخر لا الفجْر، كما قال أبو عبيدة: قال الأعشى تبرؤا وتكذيبًا لفخر علقمةَ. «مجاز القرآن» ١/ ٣٦.

(٥) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٤٥ بنصه تقريبًا، قال الراغب: تقديره سُبحان علقمة، على طريق التهكم، فزاد فيه (مِنْ) ردًا إلى أصله، وقيل: أراد سبحان الله =

وقال صاحب النظم: السبح في اللغة: التباعد، يدل عليه قوله ﷻ: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحًا طَوِيلًا﴾ [المزمل: ٧] أي متباعدًا في المذهب والمدة لما تريد من قضاء حوائجك، ومعنى سَبَّحَ الله: بعّده ونزهه عما لا يليق به[١]، والتنزيه معناه: التبعيد[٢]، و﴿سُبۡحَٰنَ﴾ اسم بمعنى المصدر، موضوع موضع الفعل، وكثيرًا ما تضع العربُ المصادرَ مواضع الأفعال؛ كقوله ﷻ: ﴿فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد: ٤] أي اضربوها، ومثله: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ﴾ [الزخرف: ٨٨] أي ويقول، فعلى هذا معنى ﴿سُبۡحَٰنَ﴾ أي سَبِّحوه ونَزِّهوه عن الشريك والولد و[٣]ما لا يجوز في صفته، ويجوز أنْ يكون هذا التنزيه راجعًا إلى الله تعالى، وبذلك فسَّر ابن عباس فقال: نزّه[٤] نفسه[٥]، وعلى هذا يجوز أن ينتصب ﴿سُبۡحَٰنَ﴾ على النداء بمعنى: يا سبحان الذي أسرى بعبده.

قال الزجاج: معناه سَيَّر عبدَه[٦]، يعني محمدًا ﷺ، ومضى الكلام

= من أجل علقمة، وقد اعترض السمين والبغدادي على قوله الأول؛ فقال السمين: وفيه نظر، وقال البغدادي: وهو ضعيف لغةً وصناعة، انظر: «الدر المصون» ١/ ٢٥٩، و«الخزانة» ٧/ ٢٤٥.

(١) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٤٥ بنصه.

(٢) انظر (سبح) في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٦٠٩، و«اللسان» ٤/ ١٩١٤.

(٣) الواو ساقطة من (أ)، (د).

(٤) في جميع النسخ: نزّهه، والصحيح المثبت كما في سورة النحل [آية: ١] عن ابن عباس أيضًا.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٨٢، وورد غير منسوب في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٠أ، و«هود الهواري» ٢/ ٣٥٩، و«السمرقندي» ٢/ ٢٢٨، و«الفخر الرازي» ١٩/ ٢١٨.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢٥ بنصه.

في السُّرَى والإسراء(١).

وقوله تعالى: ﴿لَيْلًا﴾ قال مقاتل: كان ذلك الليل قبل الهجرة بسنة(٢)، ﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ اختلفوا فيه، فقال الحسن وقتادة: يعني نفس المسجد(٣)، يدل عليه ما روى أنس والحسن: أن النبيّ ﷺ قال: **«بينا أنا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان إذ أتاني جبريل بالبراق..»**(٤) وذكر حديث المعراج.

---

(١) سورة هود آية [٨١].

(٢) «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٠ب بنصه.

(٣) ورد في «تفسير الجصاص» ٣/ ١٩٥ بنصه عنهما، و«الطوسي» ٦/ ٤٤٦ بنصه عنهما، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٤، عنهما.

(٤) ثبت حديث الإسراء والمعراج بعدة روايات مختصرة ومطولة وفي بعض الروايات زيادات لا تصح، فرواه أنس بن مالك ومالك بن صعصعة رضي الله عنهما برواية: «**بينما أنا في الحطيم- الحِجْر- مضطجعًا إذ أتاني..**» أخرجه أحمد ٤/ ٢٠٨، والبخاري (٣٢٠٧) كتاب: بدء الخلق، باب: ذِكْر الملائكة ٣/ ١١٧٣، وفي: فضائل الصحابة/ المعراج (٣/ ١٤١٠، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٣٧٧، وابن عبد البر في «التمهيد» ٨/ ٣٨، والبغوي في «شرح السنة» الفضائل/ المعراج ١٣/ ٣٣٦، ورواه أنس بن مالك وأبو سعيد برواية: (**أُتيت بالبراق**) و(**أُتيت بدابة**) أخرجه أحمد ٣/ ١٤٨، ومسلم (١٦٢) كتاب: الإيمان، باب: الإسراء، و«عبد الرزاق» ٢/ ٣٦٥، و«الطبري» ١٥/ ٣-٤، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٣٨٢، والبغوي في «شرح السنة» ١٣/ ٣٤٣، ورواه أبو ذر برواية: (**فُرج سقف بيتي وأنا بمكة**)، وأخرجه مسلم (١٦٣) كتاب: الإيمان، باب: الإسراء، و«البغوي» ٥/ ٦٠، ورواه مالك بن صعصعة برواية: (**بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان**) أخرجه مسلم (١٦٤)، كتاب: الأيمان، باب: الإسراء، و«الطبري» ١٥/ ٣، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٣٧٣، وورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ١/ ٢١١أ، وسيرة ابن هشام ٢/ ٢-١٠، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٥٨، و«هود الهواري» ٢/ ٣٩٧، و«الثعلبي» ٧/ ٩٣ب، و«تفسير =

وقال عامة المفسرين: أُسري برسول الله ﷺ من دار أمِّ هانئ[١]، وعلى هذا أراد بالمسجد الحرام مكة، ومكة والحرم كله مسجد[٢]، وهو اختيار الفراء[٣] والزجاج[٤]، ﴿إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ قالوا كلهم: يعني بيت المقدس[٥]، وقيل له: الأقصى؛ لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام[٦].

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾، الأكثرون قالوا: باركنا حوله

= البغوي» ٥/ ٥٩، و«القرطبي» ١٠/ ٢٠٥، و«الخازن» ٣/ ١٤٥، وابن كثير ٣/ ٣-٢٨، و«مجمع الزوائد» ١/ ٦٤-٧٣، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٥٨، و«الكنز» ١١/ ٣٨٥-٣٩١، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» ١/ ٣٨٠.

(١) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٢، بنحوه عن الكلبي عن أبي صالح عنها طريق واهية، وورد بنحوه في: «تفسير الجصاص» ٣/ ١٩٤، عنها، و«السمرقندي» ٢/ ٢٥٨، عن ابن عباس، و«الثعلبي» ٧/ ٩٣أ، عن الكلبي، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٤، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ١٤٦.
تقدمت ترجمتها.

(٢) ورد في «تفسير الجصاص» ٣/ ١٩٥ بنصه، و«الماوردي» ٣/ ٢٢٥، بنحوه عن أبي صالح عن أم هانئ، انظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٥٠، عن ابن عباس، و«ابن الجوزي» ٥/ ٥، عن أبي يعلى، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ١٤٦، عن ابن عباس.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٥، بنحوه.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢٥، بنحوه.

(٥) ورد بنصه في «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٠أ، و«السمرقندي» ٢/ ٢٥٨، و«هود الهواري» ٢/ ٣٩٧، و«الثعلبي» ٧/ ٩٣أ، و«الماوردي» ٣/ ٢٢٦، و«الطوسي» ٦/ ٤٤٦، انظر: «تفسير الخازن» ٣/ ١٤٥.

(٦) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ٩٣أ بنصه، و«الماوردي» ٣/ ٢٢٦ بنصه، و«الطوسي» ٦/ ٤٤٦، انظر: «تفسير ابن عطية» ٩/ ٩، و«ابن الجوزي» ٥/ ٥، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ١٤٦، و«القرطبي» ١٠/ ٢١٢، و«الخازن» ٣/ ١٤٥.

بالثمار والأنهار[١]، وقيل: بمن جعلنا حوله من الأنبياء والصالحين[٢]، وهو قول مجاهد؛ قال: لأنه مقر الأنبياء ومهبط الملائكة[٣].

وقوله تعالى: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾، يعني ما رأى في تلك الليلة من العجائب والآيات التي تدل على قدرة الله وعظمته، وأخبر بها الناس من غد تلك الليلة (وهي معروفة مشهورة في الأخبار.

﴿إِنَّهُۥ﴾ أي الذي أسرى بعبده، ﴿هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، قال العلماء في هذه الآية: أخبر الله تعالى عن إسرائه بعبده)[٤] إلى بيت المقدس ليلًا، وأصبح بمكة وأخبر أهلها بذلك فلم يصدقوه حتى بَيَّنَ لهم العلامات التي رآها في الطريق، ووصف لهم المسجدَ، ولم يكن رآه قبل ذلك، وكان الأمر على ما قال فثبت بذلك صدقه وظهر إعجازه[٥]، ثم أخبر هو ﷺ أنه

---

(١) ورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ١/ ٢١١أ، و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٥، و«معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢٥، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١١٩، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٥٩، و«الثعلبي» ٧/ ٩٣ب، و«الماوردي» ٣/ ٢٢٦، و«الطوسي» ٦/ ٤٤٦، انظر: «تفسير ابن عطية» ٩/ ١٠، و«ابن الجوزي» ٥/ ٥، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ١٤٦، و«القرطبي» ١٠/ ٢١٢، و«الخازن» ٣/ ١٤٥، و«ابن كثير» ٣/ ٣، و«الدر المنثور» ٥/ ٢٣٦، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٢) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٤٧ بنصه، انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٢١٢.

(٣) ليس في تفسيره، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ٩٣ب بنصه، و«الماوردي» ٣/ ٢٢٦ بنصه، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٥٨، وبلا نسبة في «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٥، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ١٤٦، و«الخازن» ٣/ ١٤٥.

(٤) ما بين القوسين كتب على الهامش في نسخة (أ).

(٥) ورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ١/ ٢١١أ، و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٦، و«معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢٦، و«تفسير هود الهواري» ٢/ ٤٠٦، و«الثعلبي» ٧/ ٩٩ب، و«الطوسي» ٦/ ٤٤٦.

عرج به تلك الليلة إلى السماء على ما يروى في الحديث[١] واجتمعت الرواة أصحاب الأخبار على صحته، فيثبت عروجه إلى السماء بخبر الصادق الذي يجب قبول قوله.

٢- قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ الآية. ذكر الله تعالى في الآية الأولى كرامة محمد ﷺ بأن أَسرى به، ثم ذكر أنه أكرم موسى أيضًا قبله بالكتاب الذي آتاه فقال: ﴿ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني التوراة[٢].

﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال قتادة: جعله الله هدى لهم يخرجهم من الظلمات إلى النور[٣].

وقال الزجاج: أي دللناهم به على الهدى[٤].

وقوله تعالى: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا۟﴾ قرأ أبو عمرو بالياء[٥]؛ لأن المتقدم[٦] ذكرهم على لفظ الغَيبة، والمعنى: هديناهم؛ لأن لا يتخذوا من دوني وكيلًا، ومن قرأ بالتاء[٧] فهو على الانصراف إلى الخطاب بعد الغَيبة، مثل:

---

(١) سبق ذكر الحديث وعزوه.

(٢) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٢أ بلفظه، و«السمرقندي» ٢/ ٢٥٩، و«الماوردي» ٣/ ٢٢٧، و«الطوسي» ٦/ ٤٤٧.

(٣) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٨ بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٢٩٤، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢٦ بنصه.

(٥) انظر: «السبعة» ص٣٧٨، و«علل القراءات» ١/ ٣١٣، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٦٣، و«الحجة للقراء» ٥/ ٨٣، و«المبسوط في القراءات» ٢٢٧، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٤٢، و«التيسير» ص١٣٩.

(٦) في جميع النسخ: (التقدم)، والمثبت هو الصحيح والموافق للمصدر.

(٧) وهم الباقون. انظر المصادر السابقة.

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ١] ثم قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[(١)] [الفاتحة: ٥].

قال أبو علي الفارسي: يجوز في (أَنْ) في قوله: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ﴾ [ثلاثة أوجه؛ **أحدها**: أن تكون (أَنْ) الناصبة للفعل، فيكون المعنى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى﴾ لأن لا تتخذوا][(٢)].

والآخر: أن تكون معنى (أي) التي للتفسير، وانصرف الكلام من الغَيبة إلى الخطاب في قراءة العامة؛ كما انصرف منها إلى الخطاب والأمر في قوله: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ﴾ [ص: ٦] فكذلك انصرف مِن الغَيبة إلى النهي في قوله: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ﴾.

والثالث: أن تكون زائدة[(٣)]، ويحمل ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ﴾ على القول المُضْمَر، فيكون التقدير: ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ فقلنا: لا تتخذوا من دوني شريكًا[(٤)].

قال المبرد: ولا أعرف لهذا وجهًا في العربية[(٥)]؛ لأنه لا يكون الوكيل الذي يوكله موكله ليخلفه فيما وكله فيه شريكًا، والوكيل هو الذي يفعل ما يفعله المُوَكِّل، والله ﷻ يتعالى عن أن يكون دونه من يُدْعى كما يُدْعَى، ويَفْعل كما يفعل، فنهاهم أن يضعوا أحدًا بهذا الموضع؛ إذ لا

---

(١) ورد بنصه تقريبًا في «الحجة للقراء» ٥/ ٨٣.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (د).

(٣) انظر التعليق على القول بالزيادة في القرآن، عند آية [١٠] من سورة إبراهيم.

(٤) «الحجة للقراء» ٥/ ٨٤ تصرف فيه بالتقديم والتأخير والاختصار.

(٥) أي تفسير وكيلًا بـ (شريكًا)، وهو قول مجاهد، أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٨١٧، وورد في «معاني القرآن» للنحاس٤/ ١٢٠، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢٢٧، و«الطوسي» ٦/ ٤٤٧، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٩٤ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم. وقد ورد قول المبرد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٤٧، بنحوه.

كافي غيره[١].

قال أبو علي: أفرد الوكيل وهو في معنى الجميع؛ لأن فعيلًا يكون مفردًا في اللفظ والمعنى على الجميع؛ كقوله: ﴿وَحَسُنَ أُولَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[٢] [النساء: ٦٩]، وقد مر.

٣- قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ﴾ يجوز في نصب ذرية وجهان؛ أحدهما: أن يكون منصوبًا على النداء، يعني: يا ذُرِّيَّةَ من حملنا مع نوح، وهذا قول مجاهد؛ قال: هذا نداء[٣]، وإنما يصح هذا على قراءة من قرأ بالتاء؛ كأنه قيل لهم: لا تتخذوا من دوني وكيلًا يا ذرية من حملنا مع نوح في السفينة، (قال قتادة: الناس كلهم ذرية نوح ومن أنجى الله في تلك السفينة[٤].

وقال الحسن: وكان معه في السفينة)[٥] ثلاثة بنين: يافث وسام وحام، والناس كلهم من ذرية أولئك[٦].

قال الزجاج: وإنما ذُكِّروا بنعمة الله عندهم؛ إذ أنجى آباءهم[٧] من

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) «الحجة للقراء» ٥/ ٨٥ بنصه.

(٣) انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٦٧، و«ابن الجوزي» ٥/ ٦، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ١٥٤، و«القرطبي» ١٠/ ٢١٣، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٩٤، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٩ بنصه، وتضمن الخبر قول الحسن اللاحق بنحوه، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٦، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ١٥٤؛ كالطبري.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (د).

(٦) ورد بنحوه غير منسوب في «تفسير هود الهواري» ٢/ ٤٠٧.

(٧) في جميع النسخ: (آباؤهم)، وهو خطأ نحوي ظاهر، وفي المصدر (أبناءهم)، وهو خطأ كذلك، لكن في اللفظ.

الغرق بأنهم حُمِلُوا مع نوح[١]، الوجه الثاني؛ في نصب ذرية: أن يكون مفعول الاتخاذ؛ لأنه فعلٌ يتعدى إلى مفعولين؛ كقوله: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾[٢] [النساء: ١٢٥]، ويجوز هذا الوجه في القراءتين جميعًا، والمعنى: لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح من دوني وكيلًا، ذكر هذا أبو إسحاق وأبو علي[٣].

ثم أثنى على نوح فقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا﴾، قال المفسرون: كان نوح إذا أكل طعامًا أو لبس ثوبًا حمد الله تعالى، فَسُمِّي عبدًا شكورًا[٤].

٤- قوله تعالى: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: أعلمناهم وأخبرناهم[٥].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢٦ بنصه تقريبًا.

(٢) ورد في «الحجة للقراء» ٥/ ٨٥ بنصه.

(٣) انظر المصدرين السابقين.

(٤) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٩ بنصه وبنحوه من عدة طرق، ورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٢أ، و«السمرقندي» ٢/ ٢٥٩، و«هود الهواري» ٢/ ٤٠٧، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٠أ، و«الماوردي» ٣/ ٢٢٨، والطوسي (٦/ ٤٤٧، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٦٧، و«الزمخشري» ٢/ ٢٥١، و«ابن الجوزي» ٥/ ٧، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ١٥٥، و«القرطبي» ١٠/ ٢١٣.

(٥) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٢١ بلفظه عن ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة صحيحة، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٢٢ بلفظه عن ابن عباس، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٦٠ بلفظه، و«هود الهواري» ٢/ ٤٠٨، بنحوه، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٤أ بلفظه، و«الماوردي» ٣/ ٢٢٨، بنحوه، و«الطوسي» ٦/ ٤٤٨ بنصه، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٦٧، و«ابن عطية» ٩/ ١٥، و«ابن الجوزي» ٥/ ٧، عن ابن عباس، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ١٥٥، والخازن (٣/ ١٥٢، و«أبي حيان» =

قال أبو إسحاق: معناه أعلمناهم في الكتاب وأوحينا إليهم، ومثل ذلك: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ [الحجر: ٦٦] معناه أعلمناه وأوحينا إليه[(١)]، ومعنى القضاء في اللغة: قطع الأشياء عن إحكام[(٢)]، ومنه قوله: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾ [فصلت: ١٢] وقول الشاعر[(٣)]:

وعليهما مَسْرودَتان قضاهما [(٤)]

قال ابن قتيبة في هذه الآية: أعلمناهم؛ لأنه لما خَبَّرهم أنه[(٥)]

= ٦/ ٨، عن ابن عباس، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٩٥- ٢٩٦، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢٧ بنصه تقريبًا.

(٢) انظر (قضى) في «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٩٨٦، و«المحيط في اللغة» (٥/ ٤٦٢، و«مجمل اللغة» ٢/ ٧٥٧، «الصحاح» ٦/ ٢٤٦٣، و«اللسان» ٦/ ٣٦٦٥.
ذكر أصحاب الوجوه والنظائر أن قضى وردت في القرآن على عشرة أوجه، ونقل ابن حجر في الفتح عن إسماعيل النيسابوري أنها وردت في القرآن على خمسة عشر وجهًا، كما ذكر ضابطًا لمعنى القضاء، نقله عن الأزهري؛ وهو: كل ما أحكم عمله أو ختم أو أكمل أو وجب أو ألهم أو أنفذ أو مضى فقد قضى. انظر: «التصاريف» ص٣٤٠، و«إصلاح الوجوه والنظائر» ص٣٨٥، و«فتح الباري» ٨/ ٢٤١.

(٣) هو أبو ذُؤَيب الهذلي، مخضرم (ت٢٧هـ).

(٤) وعجزه:

داوُدُ أوْ صَنَعُ السَّوابغِ تُبَّعُ

«ديوان الهذليين» ص١٩، وورد في «تأويل مشكل القرآن» ص٤٤١، و«تهذيب اللغة» (قضى) ٣/ ٢٩٨٦، و«اللسان» ٦/ ٣٦٦٥.
وورد برواية: (تعاوَرا مَسْرودَتَيْنِ قضاهما) في «المعاني الكبير» ٢/ ١٠٣٩.
وورد غير منسوب في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢٧، (مسرودتان): درعان، (قضاهما): فرغ منهما؛ أي داود عليه السلام، أو صنعُ السوابغ، و(الصَّنعُ): الحاذق بالعمل، والصَّنَع ها هنا: تُبَّع.

(٥) الأولى أنهم كما في المصدر.

سيفسدون في الأرض، حَتَّمَ بوقوع الخبر[١]، و﴿إِلَىٰ﴾ في هذه الآية من صلة الإيحاء؛ لأن معنى: ﴿قَضَيْنَآ﴾: أوحينا، فالمعنى: إنا أوحينا إليهم، كذا قال أبو إسحاق[٢].

وقوله تعالى: ﴿لَتُفْسِدُنَّ﴾ قال ابن عباس: يريد المعاصي وخلاف أحكام التوراة[٣].

وقوله تعالى: ﴿فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ قال الكلبي: يعني أرض مصر[٤]، ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ قال الزجاج: معناه لَتَعْظُمُنَّ ولَتَبْغُنَّ؛ لأنه يقال لكل مُتجبِّرٍ: قَدْ عَلا وتعظَّمَ[٥].

٥- قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا﴾ يعني أُولى[٦] المرتين، ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال عطية: أفسدوا المرة الأولى فأرسل

---

(١) «تأويل مشكل القرآن» ص٤٤١ بنصه.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢٧ بنصه.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٩٦، بنحوه، و«تفسير البغوي» ٥/ ٧٩، بنحوه عن قتادة، وورد بنصه وبنحوه غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٦٠، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٤أ، و«ابن الجوزي» ٥/ ٧، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ١٥٥، و«القرطبي» ١٠/ ٢١٤، و«الخازن» ٣/ ١٥٢.

(٤) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٧، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ١٥٥- بلا نسبة فيهما، وهو تفسير غريب للأرض المعنية بأنها مصر؛ لأن الأحداث كلها تدور في بيت المقدس والشام؛ كما نصت عليه الروايات وأشار إليها بعض المفسرين؛ كالبغوي ٥/ ٧٩، و«القرطبي» ١٠/ ٢١٤، و«الخازن» ٣/ ١٥٢، والغريب أن أبا حيان نسب إلى الكلبي خلافه؛ فقال: وقال الكلبي: لتعصنّ في الأرض المقدسة. انظر: «تفسير أبي حيان» ٦/ ٩.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢٧، بنصه.

(٦) ساقطة من (ش)، (ع).

الله عليهم جالوت، وعاد ملكهم كما كان، وهذا قول قتادة ورواية عطية عن ابن عباس[١]، وعلى هذا القول: ﴿عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ هم جالوت وجنوده.

ومعنى: ﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال ابن عباس: البأس: القتال[٢]، ومنه قوله: ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

ومعنى ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ﴾: أرسلنا عليكم وخَلَّيْنَا بينكم وبينهم خاذلين إياكم[٣].

وقال مجاهد في قوله: ﴿عِبَادًا لَّنَآ﴾ الآية. قال: جند جاءهم[٤] من

---

(١) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٣، بنحوه عن قتادة، و«الطبري» ١٥/ ٢٨، بنحوه عن ابن عباس من طريق عطية (ضعيفة) وبنحوه من طريقين عن قتادة، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٢٣، بنحوه عن قتادة، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٤أ، بنحوه عن ابن عباس، و«الطوسي» ٦/ ٤٤٨، بنحوه عنهما، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٩، عنهما، و«القرطبي» ١٠/ ٢١٥، عن قتادة، وابن كثير ٣/ ٢٩، عنهما، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٩٩ وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن عطية، وأورده وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن ابن عباس، وأورده ٥/ ٢٤٤ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن قتادة.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٥/ ٤٥ بلفظه، وأخرجه «الطبري» ١٥/ ٢٧ بلفظه من عدة طرق عن ابن مسعود ومجاهد وقتادة والضحاك، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٣١٥ وزاد نسبته إلى وكيع وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والحاكم وصححه عن ابن مسعود.

(٣) ورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ٢٢٩، بنحوه عن الحسن، انظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٥٢، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ١٥٥.

(٤) هكذا في جميع النسخ، والأولى جاؤوهم؛ لأن جند جمع، ويتناسب مع قوله: يتحسسون، وهكذا في المصدر.

فارس، يتحسسون أخبارهم ويسمعون حديثهم، معهم بختنصر فوعى[(١)] حديثهم من بين أصحابه، ثم رجعت إلى فارس ولم يكن قتال، ونُصر عليهم بنو إسرائيل، فهذه وعد الأولى، وهذا قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿فَجَاسُوا۟ خِلَـٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ قال الليث: الجوس والجوسان: التردد خلال الدور والبيوت في الغارة ونحو ذلك[(٣)]، ومعنى جاسوا: ترددوا وتخللوا[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿خِلَـٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ يعني ديار بيت المقدس، والخلال: الانفراج بين الشيئين[(٥)] واختلفت العبارات في تفسير جاسوا؛ فقال ابن أبي طلحة عن ابن عباس يقول: مشوا[(٦)].

---

(١) في (د): (مرفوعًا).

(٢) «تفسير مجاهد» ص٤٢٨ وعبارته مضطربة ومخالفة لجميع المصادر، وأخرجه «الطبري» ١٥/ ٣٠ بنصه عن مجاهد من ثلاثة طرق، انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٢١٥، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٩٩ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد، ولم أقف عليه منسوبًا إلى ابن عباس.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (جاس) ١/ ٥٢١ بنصه تقريبًا.

(٤) انظر: (جوس) في «تهذيب اللغة» ١/ ٥٢١، و«المحيط في اللغة» ٧/ ١٤٦، و«مجمل اللغة» ١/ ٢٠٣، و«الصحاح» ٣/ ٩١٥، و«اللسان» ٢/ ٧٢٦ «جوس».

(٥) انظر: «المحيط في اللغة» (خل) ٤/ ١٧٥، و«مجمل اللغة» ١/ ٢٧٦، و«الصحاح» (خلل) ٤/ ١٦٨٧، و«المحكم» (خلل) ٤/ ٣٧١، و«اللسان» ٢/ ١٢٤٩.

(٦) في جميع النسخ: (فتشوا)، والتصويب من المصادر؛ فقد أخرجه «الطبري» ١٥/ ٢٧- ٢٨ بلفظه من الطريق نفسه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٢٣ بلفظه، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٤أ بلفظه، و«الماوردي» ٣/ ٢٢٩ بلفظه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٩، و«القرطبي» ١٠/ ٢١٦، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٩٩، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم

وقال أبو عبيدة: طلبوا مَنْ فيها[١].

وقال الفراء: يقول: قتلوكم بين بيوتكم[٢].

وقال ابن قتيبة: عاثوا وأفسدوا[٣].

وقال الزجاج: أي فطافوا خلال الدّيار هل بقي أحدٌ لم يقتلوه، والجَوْس: طلب الشيء باستقصاء[٤]، هذا كلامهم، والجَوْس يحتمل هذه المعاني التي ذكروها، إنّ معنى الجوس هو التردد للطلب، فيحتمل أنهم جاسوا لطلب الخبر على قول مجاهد[٥]، ويحتمل أنهم جاسوا بالقتل والعبث وطلب من يقتلونه[٦]، ويشهد لهذا قول حسان:

ومِنَّا الذي لاقَى بِسَيْفِ محمدٍ فَجَاس به الأعداءَ عَرْضَ العَسَاكر[٧]

أي: تخللهم قتلًا بسيفه.

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ قال قتادة: قضاء قضاه على القوم كما تسمعون[٨].

---

(١) ليس في مجازه ١/ ٣٧٠، والذي فيه قال: قتلوا. وقد ورد بنصه في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٤أ.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٦ بنصه.

(٣) «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٥٢ بنصه تقريبًا.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢٧ بنصه تقريبًا.

(٥) تقدم قوله في الصفحة السابقة حاشية (٢).

(٦) ورد في «تفسير الطبري» ١٥/ ٢٨، بنحوه.

(٧) لم أجده في ديوانه المطبوع، وورد في «تفسير الطبري» ١٥/ ٢٨، و«الماوردي» ٣/ ٢٢٩، و«الطوسي» ٦/ ٤٤٩، و«القرطبي» ١٠/ ٢١٦، والشوكاني ٣/ ٣٠٠، و«الدر المصون» ٧/ ٣١٤.

(٨) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٢٨ بنصه.

٦- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ قال ابن عباس في رواية عطية: وقتل داود جالوت وعاد ملكهم كما كان[1].

وقال مجاهد: نُصِرَ عليهم بنو إسرائيل[2].

والكرة معناها: الرجعة والدولة[3]، وهذه الآية تدل على أنهم هُزِمُوا في المرة الأولى وقُتِلَ منهم.

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾، قال أبو عبيدة: النفير: العدد من الرجال[4].

(وقال الزجاج: أي جعلناكم أكثر منهم نُصَّارًا[5].

---

(١) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٣٠-٣١ مفصلًا من طريق العوفي(ضعيفة)، انظر: «تفسير ابن كثير» ٣/ ٢٩، وورد بنحوه غير منسوب في «تفسير الماوردي» ٣/ ٢٣٠، و«الزمخشري» ٢/ ٣٥٢، و«ابن الجوزي» ٥/ ١٠، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ١٥٦، و«القرطبي» ١٠/ ٢١٧، و«أبي حيان» ٦/ ١٠، و«الألوسي» ١٥/ ١٨.

(٢) ليس في تفسيره، أخرجه «الطبري» ١٥/ ٣٠- ٣١ جزء من أثر بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٩٩ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) ورد بنحوه في: «غريب القرآن» لليزيدي ص٢١١، و«الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٥٢، و«تهذيب اللغة» (كر) ٩/ ٤٤٢ و«المحيط في اللغة» (كر) ٦/ ١٣٨، و«مجمل اللغة» ٢/ ٧٦٧، و«الصحاح» (كرر) ٢/ ٨٠٤، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٤ب) بنصه، و«الطوسي» ٦/ ٤٤٩، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٧٩، و«ابن الجوزي» ٥/ ١٠، و«القرطبي» ١٠/ ٢١٧.

(٤) ليس في مجازه ١/ ٣٧١ والذي فيه، قال: مجازه: من الذين نفروا معه، وورد نحوٌ من هذا القول عن أبي عبيد؛ قال: النفر والرَّهط: ما دون العشرة من الرجال. «تهذيب اللغة» (نفر) ٤/ ٣٦٢٧.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢ بنصه.

قال ابن قتيبة: أكثر عددًا، وأصله مَنْ يَنْفِرُ مع الرجل مِنْ عشيرته وأهل بيته، وهو[١] النَّفِيرُ والنافر واحد؛ كما يقال: قدير وقادر[٢]، وذكرنا معنى نفر عند قوله: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ﴾[٣] [التوبة: ١٢٢] وقوله: ﴿انفِرُوا خِفَافًا﴾)[٤] [التوبة: ٤١].

وقال الزجاج: ويجوز أن يكون النفير جمعًا[٥]؛ كالكليب والعبيد والضَّئين والمَعِيز[٦]، ونفيرًا منصوب على التَّمييز[٧].

٧- قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ الآية. يحتاج ها هنا إلى إضمار القول على تقدير: وقلنا: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾، قال ابن عباس: يريد إن أطعتم الله فيما بقي عفا عنكم المساوئ، ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ﴾ قال: يريد الفساد وعصيان الأنبياء وقتلهم، ﴿فَلَهَا﴾، قال: يريد فعلى

---

(١) ضمير الفصل هو غير موجود في المصدر.

(٢) «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٥٢ بنصه.

(٣) في كلا الموضعين لم يتكلم عن المعنى اللغوي لنفر!

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٥) قال ابن عطية: وعندي أن النفير اسم للجمع الذي يَنْفُر، سُمِّي بالمصدر، ومنه قول أبي سفيان لبني زهرة: لا في العير ولا في النفير، أي: ولا في جمع قريش الخارج من مكة إلى بدر. انظر: «تفسير ابن عطية» ٩/ ٢١.

(٦) الضَّئِينُ: جمع ضأن، والضَّأْن ذوات الأصواف من الغنم. انظر (ضأن) في «جمهرة اللغة» ٢/ ١٠٧٨، و«تهذيب اللغة» ٣/ ٢٠٨٣، و«محيط في اللغة» ٨/ ٤٧، و«الصحاح» ٦/ ٢١٥٣.
والمَعِيزُ: جمع مِعْزَى وماعز، والمَعْز: ذوات الشعر من الغنم. انظر (معز) في «جمهرة اللغة» ٢/ ٨١٦، و«تهذيب اللغة» ٤/ ٣٤٢٠، و«المحيط في اللغة» ١/ ٣٩٨، و«الصحاح» ٣/ ٨٩٦.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢٨ بنصه.

أنفسكم يقع الوبال.

قال النحويون: إنما قيل: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ للتقابل، والمعنى: فإليها أو فعليها[(١)]، مع أن حروف الإضافة تقع بعضها موقع بعض إذا تقاربت، كقوله: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥] أي إليها.

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ أي وعد المرة الآخرة من إفسادكم، قال المفسرون: فأفسدوا المرة؛ فقتلوا يحيى بن زكريا، فبعث الله عليهم (بخت نصر) البابلي المجوسي[(٢)] -أبغض خلقه إليه- فَسَبَا وقتل

(١) ورد بنحوه في «تفسير الطبري» ١٥/ ٣١، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٤ب، و«الطوسي» ٦/ ٤٥١، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ١٠، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ١٥٨ بنصه، و«الدر المصون» ٧/ ٣١٦.

وذهب النحاس إلى أن لها على بابها، وقال: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾: أي يحصل العقاب لها، ثم قال: و(لها) بمعنى (عليها) لا يقوله النحويون الحذاق، وقد رجحه العكبري والمنتجب؛ قال العكبري: وقيل: هي على بابها، وهو الصحيح؛ لأن اللام للاختصاص، والعامل مختص بجزاء عمله حسنة وسيئة. انظر «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٣١، و«الإملاء» ٢/ ٨٨، و«الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ٢٦٠.

(٢) هذا القول مشهور، بل قال «الطبري» ١٥/ ٢٧: لا اختلاف بين أهل العلم أن إفسادهم في المرة الآخرة كان قتلهم يحيى بن زكريا، ومع ذلك فقد رده كثير من العلماء، قال الثعلبي: ومن روى أن بختنصر هو الذي غزا بني إسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا، فغلط عند أهل السير والأخبار؛ لأنهم مجمعون على أن بختنصر إنما غزا بني إسرائيل عند قتلهم شَعْيَا وفي عهد أرمياء، قالوا: ومن عهد أرمياء وتخريب بختنصر بيت المقدس إلى مولد يحيى بن زكريا -عليهما السلام- أربعمائة سنة وإحدى وستون سنة، وقال السهيلي: وهذا لايصح؛ لأن قتل يحيى كان بعد رفع عيسى، وبختنصر كان قبل عيسى بن مريم -عليهما السلام- بزمان طويل،.. ولكنه أريد بالمرة الأخرى حين قتلوا شَعْيَا؛ فقد كان بختنصر إذ ذاك حيًا، فهو الذي قتلهم وخرَّب بيت المقدس. وقال الفخر الرازي: التواريخ تشهد بأن =

وخَرَّب بيت المقدس، وسامهم سوء العذاب[١].

= بختنصر كان قبل وقت عيسى عليه السلام، ويحيى بن زكريا -عليهما السلام- بسنين متطاولة. انظر: «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٣أ، و«ابن الجوزي» ٥/ ١١، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ١٥٨، و«القرطبي» ١٠/ ٢٢٠.

(١) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٣٥- ٤٣، بنحوه عن ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وقتادة وابن جبير، وورد بنحوه في «تفسير هود الهواري» ٢/ ٤٠٩، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٨٠، و«ابن الجوزي» ٥/ ١١.

اختلف في فسادي بني إسرائيل من حيث الوقوع وعدمه على ثلاثة أقوال:

الأول: أن كلا الفسادين وقع قبل بعثة النبي ﷺ ونزول القرآن، ووقعا في بيت المقدس، وإليه ذهب القدامى من المفسرين، واختلفوا في الفساد الأول؛ فذهب علي وابن مسعود وابن عباس وابن زيد ﷺ إلى أنه قتلهم زكريا عليه السلام، وروى ابن إسحاق أنه كان قتلهم شعياء، وأيَّد قوله بأن بعضَ أهلِ العلم أخبره أن زكريا مات موتًا ولم يُقتل، أما فسادهم في المرة الآخرة، فقد ذكر ابن جرير أنه لا خلاف بين أهل العلم أنه كان قتلهم يحيى بن زكريا عليهما السلام. انظر: «تفسير الطبري» ١٥/ ٢٧-٢٨، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٩٦.

القول الثاني: أن الفساد الأول مضى قبل الإسلام والثاني هو فسادهم الحالي، قاله بعض المعاصرين، ومنهم الدكتور مصطفى مسلم، فقد ذكر أن الإفساد الأول كان بعد مملكة سليمان عليه السلام، وأن الإفساد الثاني لمَّا يأت بعد، لكنه قال: وبدأت بذوره من بداية مؤتمر اليهود في بال بسويسرا عام ١٨٩٧م والتي وضعوا فيها المخطط المدروس لإفساد العالم، ويرى أن اللبنة الأولى قيام دولة إسرائيل، ومنذ ذاك الوقت-إلى الآن-وعلو بني إسرائيل في تزايد مستمر. انظر: «معالم قرآنية في الصراع مع اليهود» ص٢٥٢.

وأما الشيخ سعيد حوى فقد وضع ضابطًا لترجيح أيِّ قول حول إفسادهم؛ فقال: إن النص يحدثنا عن إفسادتين لبني إسرائيل يرافقهما علو كبير، وهذا مهمّ جدًّا في فهم الموضوع؛ لقد أفسد بنو إسرائيل إفسادات كثيرة ولكن لم يكن يرافق كل ذلك علوّ كبير لهم ودولة، كما أنهم قد علوا علوًّا كبيرًا في مراحل -كما حدث في زمن داود وسليمان- عليهما السلام- ولكنه علو لا يرافقه فساد. ثم قال: ويبدو بما لا =

وجواب قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ﴾ محذوف، تقديره: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ﴾ بعثنا ﴿لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمْ﴾، ودل عليه ما تقدم، من قوله: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ﴾ فَحُذف لتقدم ذكره، ولأنه جواب (إذا) وشرطها يقتضيه، فحُذف للدلالة عليه، قاله الفراء[1] وأبو علي[2] وصاحب النظم.

= يقبل الجدل أن الإفسادة الأولى هي التي سلط عليهم بها بختنصر، فهي الإفسادة التي رافقها بغي وطغيان وعتو، ثم قال: فهل الإفسادة الثانية هي ما نراه الآن؟ إذ لهم دولة وسلطان، وإفساد وطغيان.. وبعد مناقشات رجح أن الإفسادة الثانية هي الآن، فقال: والآن إفسادهم في الأرض كلها معروف، وسيطرتهم الخفية على بعض بلدان العالم معروفة، واجتمع لهم سلطان ودولة. انظر: «الأساس في التفسير» ٦/ ٣٠٣٧، وعلى هذا القول يكون مكان الإفسادتين بيت المقدس أيضًا.
القول الثالث: أن الفسادين وقعا بعد بعثة النبيّ ﷺ ونزول القرآن؛ فالأول وقع إبان بعثة النبي ﷺ والثاني هو الحالي، قاله أيضًا بعض المعاصرين؛ يقول الشيخ سعيد حوى: ويمكن أن نفهم المسألة فهمًا آخر؛ بأن نعتبر الإفسادة الأولى هي محاولتهم الوقوف في وجه الدعوة الإسلامية، وتسليط الله المسلمين عليهم وعلى ديارهم حول المدينة المنورة، والإفسادة الثانية هي الإفسادة الحالية، ويكون المسلمون الذين غلبوهم أول مرة هم الذين سيغلبونهم المرة الثانية، إذا اجتمع لهم العبودية لله والبأس الشديد. انظر: «الأساس في التفسير» ٦/ ٣٠٤٠.
وقد انتصر الدكتور صلاح الخالدي للقول الثالث، بل لم ير غيره، وناقش قول القدامى ورد عليه، وأهم منطلقاته أن قول القدامى اعتمد على الإسرائيليات وعلى روايات تاريخية لم تثبت تاريخيًا ولا علميًا، ودلل على أن إفسادهم الأول المقرون بالعلو الكبير لم يكن أثناء وجودهم في بيت المقدس، إنما كان أول إفساد لهم مقرونًا بالعلو الكبير بالحجاز قبل بعثة النبي ﷺ وبعدها، وذكر صورًا من مظاهر إفسادهم الأول، ثم دلل على أن الإفسادة الثانية هي الحالية بتحليل مفردات الآية السادسة ﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم..﴾، والاستدلال بواقعهم المعاصر الذي وصلوا فيه الذروة في العلو الكبير. انظر: «حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية» (١٥٠-١٩٠)، و«الشخصية اليهودية من خلال القرآن» (٣٢٧-٣٤٩).

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٦، بنحوه.
(٢) «الحجة للقراء» ٥/ ٨٦ بنصه تقريبًا.

وقوله تعالى: ﴿لِيَسُـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ يقال: ساءه يسوؤه، أي: أحزنه، وذكرنا ذلك في مواضع[(١)]، قال أبو علي: قال: ﴿وُجُوهَكُمْ﴾ على أنَّ الوجوهَ مفعول ﴿لِيَسُـُٔوا۟﴾، وعُدِّيَ إلى الوجوه، ولأن الوجوه قد يُراد بها ذَوو الوجوه؛ لقوله: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]، وكأن الوجوه إنما خُصَّت بذلك؛ لأنها تدل على ما كان من ذوي الوجوه من الناس من حزنٍ ومسرةٍ وبشارةٍ وكآبةٍ[(٢)]، والمعنى: بعثناهم ليسوؤوا[(٣)]، وهذه قراءة العامة[(٤)]، وهي وَفْق المعنى واللفظ؛ أما المعنى: فإن المبعوثين هم[(٥)] الذين يسوؤونهم في الحقيقة؛ لقتلهم إيّاهم وأسرهم لهم، وأما اللفظ: فإنه يوافق قوله: ﴿وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ﴾، وقرأ حمزة: ﴿لِيَسُـُٔوا۟﴾ على واحد بالياء[(٦)]، وفاعلُ يَسُوء يجوز أن يكون أحدَ شيئين: إما اسم الله سبحانه؛ لأن الذي تقدم بعثنا ورددنا وأمددنا، وإما أن يكون البعث، ودل عليه ﴿بَعَثْنَا﴾ المتقدم[(٧)]، والفعل يدل على المصدر؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَا

---

(١) منها في سورة البقرة آية [٤٩].

(٢) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٥٠ بنصه تقريبًا.

(٣) «الحجة للقراء» ٥/ ٨٦ بتصرف واختصار.

(٤) وهم: أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم، قرؤوا بالياء وضم الهمزة وإشباعها، انظر: «السبعة» ص٣٧٨، و«علل القراءات» ١/ ٣١٣، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٦٣، و«الحجة للقراء» ٥/ ٨٥، و«المبسوط في القراءات» ص٢٢٧، و«التبصرة» ص٥٦٧، و«النشر» ٢/ ٣٠٦.

(٥) ساقطة من (د).

(٦) أي: (لِيَسُوءَ)، وقرأ بها كذلك عاصم وابن عامر. انظر المصادر السابقة.

(٧) ورد في «الحجة للقراء» ٥/ ٨٦ بنصه تقريبًا.

يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ﴾ [آل عمران: ١٨٠]
وقال الزجاج: ليسوء الوعدُ وجُوهَكم[١]، وقرأ الكسائي بالنون[٢]، وهذا على إسناد الفعل إلى الله تعالى لقوله: بعثنا وأمددنا.

وقوله تعالى: ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا﴾ يقال: تَبِرَ الشيءُ يَتْبَرُ تبارًا إذا هلك، وتَبَّرَه: أهلكه[٣].

قال أبو إسحاق: وكل شيء كَسَرْتَه وفَتَّتَّهُ فقد تَبَّرْتَهُ[٤]، ومن هذا تِبْرُ الزجاج وتِبْرُ الذهب لِمُكَسَّره[٥]، قال المفسرون: أي لِيُدَمِّروا ويُخَرِّبُوا ما غَلَبُوا عليه[٦]، جعلوا (ما) بمنزلة الذي، وهذا قول قتادة[٧].

وقال الزجاج: معناه لِيُدَمِّروا[٨] في حال عُلُوِّهِم[٩]، (ما فجعل

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢٨ بنصه.

(٢) أي: (لِنَسُوءَ) انظر المصادر نفسها الصفحة السابقة حاشية رقم (٥).

(٣) انظر: (تبر) في «جمهرة اللغة» ١/ ٢٥٣، و«المحيط في اللغة» ٩/ ٤٢٩، و«الصحاح» ٢/ ٦٠٠، و«اللسان» ١/ ٤١٦

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢٨- بمعناه، وورد في «تهذيب اللغة» (تبر) ١/ ٤٢٤ بنصه.

(٥) في جميع النسخ (لتكسره)، والمثبت هو الصحيح، ويؤيده ما في التهذيب، قال: ومن هذا قيل لِمُكَسَّر الزجاج.

(٦) ورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٢أ، و«الطبري» ١٥/ ٣٦ بنصه، و«السمرقندي» ٢/ ٢٦١، وهود الهواري ٢/ ٤٠٩، و«الطوسي» ٦/ ٤٥١، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ١١، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ١٥٩، بنصه.

(٧) أخرجه بنحوه: «عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٣، و«الطبري» ١٥/ ٣٦، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٩٩ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٨) في (ع) زيادة (ما) أي: ليدمروا ما، وأغلب الظن أنه خطأ من النساخ.

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢٨، بنصه.

ظرفًا)[١]. قال أبو علي: ولهذا عبارةٌ أجودُ مما ذكر وأوضح في المعنى؛ وهو أن يقول: وليتبروا في وقت علوهم؛ لأن هذه (ما) التي أصلها المصدر، ثم يتسع فيها وتستعمل ظرفًا من الزمان[٢].

٨- قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ هذا مما أخبر الله تعالى أنه قضى به إلى بني إسرائيل في كتابهم، والمعنى: لعل ربكم أن يرحمكم ويعفو عنكم بعد انتقامه منكم يابني إسرائيل، قال المفسرون: فعاد الله بعائدته ورحمته عليهم حتى كثروا وانتشروا[٣].

قال الأخفش: في الآية محذوف، تقديره: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ إن فعلتم ذلك؛ يعني أحسنتم وتركتم المعاصي[٤]، ثم قال: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ قال الحسن: وإن عدتم بالمعصية عدنا بالعقوبة[٥].

قال قتادة وإبراهيم وغيرهم: فعاد[٦] القوم لشر ما يحضر بهم، فبعث الله عليهم من شاء لنقمته وعقوبته[٧]، ثم كان آخر ذلك أن بعث عليهم هذا الحي من العرب فهم في عذاب منهم أبدًا إلى يوم القيامة، يُعْطُون الجزية

---

(١) هكذا وردت العبارة- بين القوسين- في جميع النسخ، ويبدو أن (ما) تقدمت على (فجعل)، فتكون العبارة فجعل (ما) ظرفًا.

(٢) «الإغفال» ٢/ ١٥٣ بنصه تقريبًا، ولا فرق كبير بين المعنيين، مع وصفه لعبارته بأنها أجود وأوضح.

(٣) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٦١) بمعناه، و«هود الهواري» ٢/ ٤١٠، بنحوه مختصرًا، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ١٢، و«القرطبي» ١٠/ ٢٢٣.

(٤) ليس في معانيه.

(٥) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٢٦، بنصه.

(٦) في (أ)، (د): (فعادو).

(٧) أخرجه الطبري ١٥/ ٤٣، بنصه تقريبًا عن قتادة، وبمعناه عن ابن عباس وقتادة،=

عن يد وهم صاغرون، وهو معنى قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾[1] الآية [الأعراف: ١٦٧].

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ قال ابن عباس والمفسرون كلهم: سجنًا ومحبسًا[2]، وذكرنا الكلام في الحصر عند قوله: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ [البقرة: ١٩٦]، قال الأخفش في قوله: ﴿حَصِيرًا﴾، أي: مَحْبِسًا ومَحْصِرًا[3]، وهو قول جميع أهل اللغة؛ قال الليث: يُفَسَّر على أنهم يُحْصَرُون فيها[4]، وقال ابن قتيبة: هو فعيل بمعنى فاعل[5].

= ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٤ب- بمعناه عن قتادة، و«الماوردي» ٣/ ٢٣١- بمعناه عن قتادة، و«الطوسي» ٦/ ٤٥٢- بمعناه عن ابن عباس وقتادة، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٨٠، عن قتادة، و«ابن الجوزي» ٥/ ١٢، عن قتادة، و«القرطبي» ١٠/ ٢٢٤، عن قتادة، و«أبي حيان» ٦/ ١١، و«ابن كثير» ٣/ ٣٠.

(١) أورد المؤلف في تفسير هذه الآية قول ابن عباس والحسن وابن جبير وقتادة؛ قالوا: هم العرب ومحمد ﷺ وأمته، بعثهم الله على اليهود يقاتلونهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية.

(٢) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٢ب بلفظه، وأخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٤ بلفظه عن قتادة، وورد بلفظه في: غريب القرآن لليزيدي ص٢١٢، و«الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٥٢، وأخرجه «الطبري» ١٥/ ٤٥ بلفظه عن ابن عباس -من طريق ابن أبي طلحة- وأبي عمران وقتادة وابن زيد، وبمعناه عن ابن عباس وقتادة ومجاهد، وورد كذلك في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٢٦ بلفظه عن قتادة، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٦١ بنصه، و«هود الهواري» ٢/ ٤١٠ بلفظه، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٤ب بلفظه، و«الطوسي» ٦/ ٤٥٢ بلفظه ابن عباس ومجاهد وابن زيد وقتادة، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٨٠، و«ابن الجوزي» ٥/ ١٢، و«القرطبي» ١٠/ ٢٢٤، و«الخازن» ٣/ ١٥٨، و«ابن كثير» ٣/ ٣٠.

(٣) ليس في معانيه، وورد في «تهذيب اللغة» (حصر) ١/ ٨٣٩، بنصه.

(٤) ورد في «تهذيب اللغة» (حصر) ١/ ٨٣٩ بنصه.

(٥) «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٥٢ بنصه.

وقال أبو إسحاق: حصيرًا معناه حَبْسًا؛ من حصرته، أي حَبَسْتُه فهو محصور، وهذا حَصِيرُهُ أي مَحْبِسُهُ[١]، والحصير الملك لأنه محجوب فكأنه محصور[٢]، والحصير الجَنْبُ؛ لأن بعض الأضلاع محصور مع بعض[٣]، ومن هذا يقال للذي يُفْرَش: حصير؛ لحصر بعضه على بعض بالنسج[٤].

وإلى هذا ذهب الحسن في تفسير هذه الآية. فقال في قوله: ﴿لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ أي مهادًا وفراشًا[٥]؛ كما قال تعالى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ [الأعراف: ٤١].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢٨ بتصرف يسير.

(٢) ورد بنصه تقريبًا في «تفسير الطبري» ١٥/ ٤٥، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٤ب، و«الطوسي» ٦/ ٤٥٢، انظر: «الصحاح» (حصر) ٢/ ٦٣١، و«مجمل اللغة» ١/ ٢٣٩، و«اللسان» (حصر) ٢/ ٨٩٦، و«عمدة الحفاظ» ١/ ٤٨٢.

(٣) ورد في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢٩ بنصه، (الجَنْبُ): شِقُّ الإنسان وغيره. «اللسان» (جنب) ١/ ٢٧٥.

(٤) قاله القُشَيْرِي؛ كما في «تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٢٤، انظر (حصر) في «تهذيب اللغة» ١/ ٨٣٩، و«اللسان» ٢/ ٨٩٧، و«عمدة الحفاظ» ١/ ٤٨١، وقال: سمي الحصير حصيرًا لكونه يَحصرُ من يجلس عليه.

(٥) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٤ بنصه، و«الطبري» ١٥/ ٤٥- ٤٦ بنصه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٢٦ بنصه، وتصحفت فيه: مهادًا إلى معادًا، و«المفردات» ص٢٣٨ بلفظه، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٤ب بنصه، و«الماوردي» ٣/ ٢٣١) بنصه، و«الطوسي» ٦/ ٤٥٢ بلفظه، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٨٠، و«ابن الجوزي» ٥/ ١٢، و«القرطبي» ١٠/ ٢٢٤، و«عمدة الحفاظ» ١/ ٤٨٢، و«تفسير ابن كثير» ٣/ ٣٠.

وقد رجح الطبري قول الحسن هذا، وقال: إن الحصير بمعنى البساط في كلام العرب أشهر منه بمعنى الحبس، كما أن فعيلًا في الحصر بمعنى وصفه بأنه الحاصر لا وجود له في كلام العرب، وقال الثعلبي: وهو وجه حسن.

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ﴾ إلى آخر الآية. فصلٌ يحتمل أن يكون ابتداءَ إخبارٍ عن الله تعالى في عقاب جميع الكافرين، ويحتمل أن يكون عطفًا على ما قبله؛ فيتضمن الإخبار عن تمام عقابهم على عودهم، والمراد بالكافرين اليهود؛ كأنه قيل: وإن عدتم للمعاصي والفساد عدنا عليكم بالتسليط، هذا في الدنيا، وجعلنا جهنم لكم مَحْبَسًا في الآخرة، وصرف الخطاب إلى المعاينة في قوله: ﴿لِلْكَٰفِرِينَ﴾.

٩- قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى﴾، أي: يُرْشد ويدعو للتي، أي إلى التي ﴿هِىَ أَقْوَمُ﴾، أي: أعدل وأرشد[1] وأصوب؛ من قولهم: رمح قويم وقوام، أي مستقيم[2]، وفلان أقوم كلامًا من فلان، أي أعدل، و﴿لِلَّتِى﴾ نعت لموصوف محذوف على تقدير: يهدي للكلمة التي هي أقوم أو الطريقة والحالة؛ وهي كلمة التوحيد على ما قاله المفسرون[3]، وإن شئت قلت طريقة التوحيد والإسلام[4]، وقال الزجاج: للحال التي هي أقوم الحالات، وهي توحيد الله والإيمانُ بِرُسُلِه والعملُ بطاعته[5].

١٠- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ الآية. فيجب ﴿أَنَّ﴾

---

(١) في (أ)، (ش)، (ع): (أشد)، والمثبت من (د)، وهو المناسب للسياق.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (قام) ٣/ ٢٨٦٤ بنصه.

(٣) ورد في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٧- بمعناه، وورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٢٧، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٦١، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٤ب، و«الماوردي» ٣/ ٢٣٢- بمعناه، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٨٠، و«ابن عطية» ٨/ ٢٦، و«الخازن» ٣/ ١٥٨.

(٤) ورد نحوه في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٥٣، وهو أعمّ من الأول، ورجحه ابن عطية ٩/ ٢٦.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢٩ بنصه تقريبًا.

للعطف بها على ﴿أَنَّ﴾ الأولى؛ وذلك أنهم بُشِّرُوا بالنّعيمِ الذي لهم والعذاب الذي لأعدائهم، قال الفراء: أُوقِعت[1] البشارة على قوله: ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا﴾ وعلى قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية. على أن يكون المؤمنون بُشِّرُوا بهما جميعًا؛ كما تقول: بَشَّرت عبدالله أنه سيُعطى وأن عدوّه سيُمنَع[2]، وذلك أن المؤمنين كانوا في أذى من المشركين فجعل الله لهم البشرى في الدنيا بعقاب الكافرين.

١١- قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾ الآية. القياس إثبات الواو في ويدعو، وحُذف في المصحف من الكتابة؛ لأنها لا تظهر في اللفظ، ولم تحذف في المعنى؛ لأنها في موضع رفع، فكان [حذفها باستقبالها اللام الساكنة، ومثلها:][3] ﴿يُنَادِ ٱلْمُنَادِ﴾ [ق: ٤١] و﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ [القمر: ٥] فلو كان بالياء والواو كان صوابًا، هذا كلام الفراء[4]، والمعنى: أن الإنسان ربما دعا عند الضجر والغضب على نفسه وأهله وولده بما لا يحب أن يستجاب له؛ كما يدعو لنفسه بالخير[5]، والمعنى: كدعائه بالخير، ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ أي في طلب ما هو شَرٌّ له؛ يَعْجل بالدعاء في الشر عجلته بالدعاء في الخير، هذا قول مجاهد وقتادة وعامة

---

(١) في (ش)، (ع): (وقعت)، والمثبت موافق للمصدر.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٧ بتصرف يسير.

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من المصدر ليتضح المراد، ويبدو أنها سقطت.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٧ بتصرف.

(٥) ورد نحوه في «تفسير الطبري» ١٥/ ٤٧، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٥أ، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ١٣، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ١٦٢، و«القرطبي» ١٠/ ٢٢٥، و«أبي حيان» ٦/ ١٣ .

المفسرين(١)، والإنسان في هذه الآية اسم الجنس.

وقال ابن عباس في رواية عطاء: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ يعني النضر بن الحارث؛ قال: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ﴾(٢) الآية .[الأنفال: ٣٢] ﴿دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾ يريد كما يدعو المؤمنون بالمغفرة والرحمة، ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ يعني آدم حين نهض قبل أن يجري الروح فيه؛ وذلك أن آدم لما انتهت النفخة إلى سرته نظر إلى جسده فأعجبه ما رأى، فذهب لينهض فلم يقدر، وهو قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾(٣).

١٢- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ قال المفسرون وأهل

---

(١) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٤- بمعناه عن قتادة، و«الطبري» ١٥/ ٤٨ بمعناه عن قتادة ومجاهد، وورد بمعناه في: «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٢٧، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٥أ، و«الماوردي» ٣/ ٢٣٢، عن ابن عباس ومجاهد وقتادة، والطوسي ٦/ ٤٥٣، بنحوه، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٨١، و«ابن عطية» ٩/ ٢٧، عن ابن عباس وقتادة ومجاهد، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ١٦٢، و«القرطبي» ١٠/ ٢٢٦، و«ابن كثير» ٣/ ٣٠.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٩٧، وورد غير منسوب في «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٣أ بنصه، و«السمرقندي» ٢/ ٢٦٢، بنصه، و«ابن عطية» ٩/ ٢٨، و«ابن الجوزي» ٥/ ١٣، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ١٦٢، و«القرطبي» ١٠/ ٢٢٥، و«أبي حيان» ٦/ ١٤، والتعميم أولى من التخصيص في مثل هذا.

(٣) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٣أ، بنحوه، أخرجه «الطبري» ١٥/ ٤٧- ٤٨، بنحوه عن ابن عباس وسلمان، وورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٢٨، عن سلمان، و«السمرقندي» ٢/ ٢٦٢، عنهما، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٥أ، عنهما، و«الماوردي» ٣/ ٢٣٢، انظر: «تفسير ابن عطية» ٩/ ٢٨، و«ابن الجوزي» ٥/ ١٣، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ١٦٣، و«القرطبي» ١٠/ ٢٢٦، و«أبي حيان» ٦/ ١٣، و«ابن كثير» ٣/ ٣٠، وأغلب الظن أن هذا الخبر من الإسرائيليات.

المعاني: جعلناهما علامتين تدلان على قدرة خالقهما ووحدانيته[(١)].

وقال آخرون: المعنى جعلناهما ذوي آيتين[(٢)]؛ فحذف المضاف، يدل عليه أنه قال: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾، ولم يقل: فمحونا الليل ولا فمحونا أحديهما، فلما أضاف الآية إلى الليل والنهار دل على أن الآيتين المذكورتين لهما لا هما.

وقوله تعالى: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾، أي: طمسنا نورها بما جعلنا فيها من السواد، وهذا قول عامة المفسرين[(٣)]؛ قالوا: السواد الذي يُرى في القمر هو أثر المحو[(٤)]، وروي في حديث مرفوع: «**إن الشمس والقمر كانا**

---

(١) ورد بنحوه في: «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٣أ، و«السمرقندي» ٢/ ٢٦٢، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٥أ، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٨١، و«ابن الجوزي» ٥/ ١٤، و«القرطبي» ١٠/ ٢٢٧، و«الخازن» ٣/ ١٥٨، و«أبي حيان» ٦/ ١٤، و«الدر المصون» ٧/ ٣٢١.

(٢) انظر: «الإملاء» ٢/ ٨٩، و«الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ٢٦٢، و«تفسير أبي حيان» ٦/ ١٤، و«الدر المصون» ٧/ ٣٢١، و«تفسير الألوسي» ١٥/ ٢٦ .

(٣) ذكر الفخر الرازي قول الجمهور وذكر قولًا آخر ورجحه؛ وهو: أن المراد منه ما يظهر في القمر من الزيادة والنقصان في النور؛ يبدأ هلالًا ولا يزال يكبر حتى يصير بدرًا كاملًا، ثم يبدأ في الانتقاص قليلًا قليلًا، وذلك هو المحو، ثم ذكر مسوغات ترجيح هذا القول. انظر: «الرازي» ٢٠/ ١٦٤، ويضاف إلى ما ذكره أن الأثر الذي اعتمد عليه عامة المفسرين أثر ضعيف عن علي وابن عباس، فهو عن ابن عباس من طريق العوفي (ضعيفة)، وعن علي من طريق ابن الكَوَّاء الخارجي؛ من رؤوس الخوارج، قال عنه البخاري: لم يصحَّ حديثه. انظر: «لسان الميزان» ٣/ ٣٢٩.

(٤) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٣أ، بنحوه، وأخرجه «الطبري» ١٥/ ٤٩- ٥٠، بنحوه عن علي وابن عباس ومجاهد من عدة طرق، وورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٢٨، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٦٢، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٥أ، و«الماوردي» ٣/ ٢٣٢، و«الطوسي» ٦/ ٤٥٤، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٨١، و«ابن عطية» ٩/ ٣٠، و«ابن الجوزي» ٥/ ١٤، و«القرطبي» ١٠/ ٢٢٨، و«ابن =

سواء في النور والضوء، فأرسل الله ﷻ جبريل فأمَرّ جناحه على وجه القمر فطَمس عنه الضوء»(١). ومعنى المحو في اللغة: إذهاب الأثر، يقول: محوته أمحوته وأمحاه، وامحى الشيء وامتحى: إذا ذهب أثره(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾، أي: يبصر فيها، فكأن المعنى أنها مضيئة؛ كما قال: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ﴾ [يونس: ٦٧]، أي: مضيئًا، وقد مر، قال أبو عبيد: هذا قول الفراء(٣).

وفيه وجه آخر يقال: قد أبصر النهار، إذا صار الناس يبصرون فيه فهو مبصر؛ كقولك: رجلٌ مُخْبِث إذا كان أصحابُه خُبثاء، ورجلٌ مُضْعِف إذا كانت دوابُّه ضعافًا، وكذلك النهار مبصرًا، أي: أهله بُصَرَاء(٤)، وهذا

= كثير» ٣/ ٣١، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٠٢ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف عن علي ﷺ، وأورده كذلك وزاد نسبته إلى ابن المنذر عن ابن عباس ﷺ.

(١) ورد بنحوه موقوفًا على ابن عباس في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٦٢، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٥أ، مفصلًا، و«البغوي» ٥/ ٨١، و«القرطبي» ١٠/ ٢٢٧ مرفوعًا وموقوفًا، و«الخازن» ٣/ ١٥٨، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٠٢ وعزاه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه - بسند واه - عن ابن عباس مرفوعًا.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (محا) ٤/ ٣٣٤٧، و«المحيط في اللغة» (محو) ٣/ ٢٣١، و«اللسان» (محا) ٧/ ٤١٥٠.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٢٦ بلفظه، وورد في «تهذيب اللغة» (بصر) ١/ ٣٤٢ بلفظه عن الفراء.

(٤) ورد في «تفسير الطبري» ١٥/ ٥٠، بنحوه، لكنه قال: كقولهم: رجلٌ مجبن، إذا كان أهله جبناء، ورجلٌ مضعف، إذا كانت رواته ضعفاء، وورد بنصه تقريبًا في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٥أ، و«الطوسي» ٦/ ٤٥٤، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٦٦، و«القرطبي» ١٠/ ٢٢٨، و«أبي حيان» ٦/ ١٤.

كقوله: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ٥٩]، وسنذكر ما فيها إن شاء الله.

وقوله تعالى: ﴿لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، أي: لتبصروا كيف تتصرفون في أعمالكم، ﴿وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ﴾ بمحو آية الليل، ولولا ذلك ما كان يُعرف الليلُ من النهار، وكان لا يَتبيَّن[(١)] العدد، ونظير هذه الآية قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً﴾ الآية [يونس: ٥].

وقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ﴾، أي: مما يُحْتَاج إليه، ﴿فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾: بيناه تبيينًا لا يَلْتَبِس معه بغيره[(٢)]، وهذا معنى قول ابن عباس: يريد فَصَّلنا ما خلقت[(٣)] للنافع تفصيلًا.

١٣- قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ الآية. روى الحكم عن مجاهد قال: مكتوب في ورقة شقي أو سعيد معلقة في عنقه[(٤)]، وهذا كما روي عن الحسن في قوله: ﴿طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ قال: شَقَاوَته وسعادته[(٥)].

---

(١) العبارة في جميع النسخ: فكان الآيتين، وهو تصحيف، وفي «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٥أ: ولا يتبين العدد، والمثبت من تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٤٧٧.

(٢) في جميع النسخ: لغيره، والتصويب من تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٤٧٧.

(٣) هكذا في جميع النسخ: ما خلقت، والأولى: ما خلقنا لينسجم مع فصَّلنا.

(٤) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٥١، بنحوه، وورد بنحوه في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٦٢، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٥ب، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٨٢، و«ابن الجوزي» ٥/ ١٥، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٠٣- ٣٠٤ وزاد نسبته إلى أبي داود في كتاب القدر [لم أجده في سننه] وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) ورد في «تفسير مجاهد» ١/ ٣٥٩ بنصه عن الحسن، أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٤، بنحوه، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٨٢، و«ابن الجوزي» ٥/ ١٥.

وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: عمله من شَقَاوَة أو سعادة[(١)].

وقال السدي: ما كُتِبَ له من خير أو شر[(٢)].

وروي عن ابن عباس: أنه قال عَمَلُه وما قُدّر عليه فهو ملازمه أينما كان[(٣)]، هذا قول المفسرين في هذه الآية، وإنما قيل لما يأتيه الإنسان ويعمله[(٤)] من خير وشر: طائر، على مذهب العرب وتعارفهم في ذلك؛ نحو قولهم: جرى طائرُه بكذا من الخير، وجرى له الطائرُ بكذا من الشر؛ على طريق الفأل والطِّيرة، أنشد أبو زيد لحسان بن ثابت:

ذَرِيني وعِلْمي بالأمور وسيرتي فما طائري فيها عليكِ بأَخْيَلا[(٥)]

---

(١) «تفسير مجاهد» ص٣٥٩ بمعناه، وأخرجه «الطبري» ١٥/ ٥١ مختصرًا من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس٤/ ١٣٠ مختصرًا.

(٢) انظر: «تفسير أبي حيان» ٦/ ١٥ بمعناه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٠٣- ٣٠٤ وعزاه إلى ابن أبي حاتم بمعناه.

(٣) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٥١ بنصه من طريق عطاء الخرساني (منقطعة)، وأخرجه مختصرًا من طريق العوفي (ضعيفة)، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٣٠، بنحوه، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٦٢- بمعناه، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٥ب بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٨٢، و«ابن عطية» ٩/ ٣١، و«الخازن» ٣/ ١٥٩، و«أبي حيان» ٦/ ١٥، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٠٣ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) في (أ)، (د) تصحفت إلى: (يعلمه).

(٥) «ديوانه» ص٢٠٦ برواية: (وشيمتي) بدل (وسيرتي)، (ويومًا) بدل (فيها)، وورد في: «الحجة للقراء» ٥/ ٨٩، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٤٥٦ برواية: (وشيمتي)، و«شرح شواهد الإيضاح» ص٣٩٢ عجزه، و«اللسان» (خيل) ٣/ ١٣٠٦، و«شرح التصريح» ٢١٤، وورد بلا نسبة في: «الاشتقاق» ص٣٠٠ عجزه، و«أوضح المسالك» ٤/ ١٢٠ عجزه، و«شرح الأشموني» ٣/ ٤٣٦، (الأخيل): طائر يُتشاءَم به، وهو ما يسمونه الشِّقِرَّاق، تقول العرب: أشأم من أخْيَل.

أي ليس رأيي بمشؤوم، قال أبو زيد: كلما مرَّ من طائر أو ظبي أو غيره، وكل ذلك عندهم طائر وطير[(١)]، وأنشد لكثير:

جرت لي بهجرانك يا عز لا جرت ظباء اللوى لو أنني أتطير

ذكر في هذا البيت الظباء ثم جعلهن طيرًا؛ فقال:

فقلت لأصحابي ازجروا لا أبا لكم لعلكم للطير مني أزجر

فقالوا نراها طير صدق وقد جرى لي الطير منها بالذي كنت أحذر[(٢)]

ومذهبهم في العِيَافة والزجر[(٣)] معروفٌ، وأشعارهم في ذلك كثيرة، وهو باطل من أهل الجاهلية، إلا أنهم لما كانوا يتفاءلون[(٤)] في الخير والشر في الطائر والطير، سموا ما تفاءلوا[(٥)] به طائرًا وطيرًا، وإن لم يكن من

---

(١) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٥٦ بنصه تقريبًا.

(٢) لم أجده في «ديوانه»، ولم أقف عليه.

(٣) العيافة: زَجْر الطير؛ وهو أن يرى طائرًا أو غرابًا فيتطيَّر، قاله الأزهري، وفي اللسان، العيافة: زجْرُ الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها ومَمَرِّها، وهو من عادة العرب كثيرًا، وهو كثير في أشعارهم، يقال: عافَ يعيف عيفًا إذا زجَرَ وحدَس وظن، والعائف: الذي يَعيفُ الطير فيَزْجُرُها.

انظر: «تهذيب اللغة» (عاف) ٣/ ٢٢٨٥، و«المحيط في اللغة» (عيف) ٢/ ١٧٢، و«اللسان» (عيف) ٥/ ٣١٩٣. الزَّجْرُ للطير وغيرها: التَّيَمُّنُ بِسُنُوحها، أو التَّشاؤم بِبُرُوحها، وإنما سُمِّي الكاهنُ زاجرًا؛ لأنه إذا رأى ما يظن أنه يُتَشاءمُ به زَجَرَ بالنَّهي عن المُضيِّ في تلك الحاجةِ برفع صوتٍ وشدَّةٍ، قاله الزجاج، وقال الليث: الزَّجرُ: أن يَزْجُرَ طائرًا أو ظَبيًا سانِحًا أو بارِحًا فيتطيَّر منه. [والسانحُ: ما وَلاَّك مَيَامِنَه، والبارح: ضِدُّه.] انظر زجر في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٥١٣، و«المحيط في اللغة» ٧/ ٢٠، و«اللسان» ٣/ ١٨١٣.

(٤) في جميع النسخ: (يتألفون)، والصحيح المثبت؛ لأن الكلام في التفاؤل لا التألف، فهو تصحيف.

(٥) في جميع النسخ: (ما تعالوا)، ولا معنى لذلك، والصواب المثبت، فلعلها تصحفت عنها.

ذوات الأجنحة.

ثم سموا الخير والشر أيضًا طائرًا وطيرًا على مذهبهم في تسمية الشيء بما كان له سببًا، فخاطبهم الله بما يستعملون، وهذا كلام ابن قتيبة[(١)] وأبي علي الفارسي[(٢)]، ويدل على صحة هذا الذي ذكرناه قراءة الحسن ومجاهد: (أَلْزَمْنَاهُ طَيره فِي عُنُقِهِ)[(٣)]، وعلى هذا معنى طائره: أي عمله من خير وشر.

قال الفراء: الطائر معناه عندهم العمل[(٤)].

وقال أبو عبيدة: الطائر عند العرب الحظ[(٥)]، وهو الذي تسميه الفرس البخت، وعلى هذا يجوز أن يكون معنى الطائر: ما طار له من خير أو شر، أي صار له عند القسمة؛ من قولهم: أَطَرْتُ المالَ وطَيَّرته بين القوم فطار لكل منهم سهمه، أي صار له[(٦)]، وقد بينا هذا المعنى في سورة الأعراف عند قوله: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَـٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ﴾[(٧)].

قال الأزهري: والأصل في هذا أن الله تعالى لما خلق آدم عَلِمَ

---

(١) «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٥٢ باختصار.

(٢) «الحجة للقراء» ٥/ ٨٨ باختصار.

(٣) وهي قراءة شاذة وردت عن الحسن ومجاهد وأبي رجاء. انظر: «القراءات الشاذة» لابن خالويه ص٧٩، و«إعراب القراءات الشاذة» ١/ ٧٧٨، و«تفسير الرازي» ٢٠/ ١٦٧، و«القرطبي» ١٠/ ٢٢٩، و«أبي حيان» ٦/ ١٥.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٨، بنحوه.

(٥) «مجاز القرآن» ١/ ٣٧٢، بنحوه.

(٦) ورد في «تهذيب اللغة» (طار) ٣/ ٢١٤٩ بنصه.

(٧) الأعراف [١٣١].

المطيعَ من ذريته والعاصي، فكتب ما علمه[١] منهم أجمعين، وقضى سعادة مَنْ عَلِمَه مطيعًا وشقاوة مَنْ عَلِمَه عاصيًا، فصار لكلٍّ ما هو صائرٌ إليه عند خلقه وإنشائه، فذلك قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾، أي: ما طار له في علم الله بدءًا[٢] من الخير والشر[٣].

وقوله تعالى: ﴿فِى عُنُقِهِۦ﴾ عبارة عن اللزوم، قال أبو إسحاق: وإنما يقال للشيء اللازم: هذا في عنق فلان؛ أي لُزُومه له كلزوم القلادة من بين ما يُلْبَس في العنق[٤].

وقال أبو علي: وهذا مِثْلُ قولهم: طَوَّقتُك كذا وقَلَّدتك كذا؛ أي صرفته نحوك، وألزمته[٥] إياك، ومنه: قَلَّده السلطانُ كذا؛ أي صارت الوِلَاية في لزومها له في موضع القلادة [و][٦] مكان الطوق[٧]، قال الأعشى:

قَلَّدتُك الشِّعرَ يا سَلَامةُ ذا الـ
تَّفْضَالِ والشيءُ[٨] حيثُ ما جُعِلَا[٩][١٠]

---

(١) في جميع النسخ: (ما عمله)، وهو تصحيف.

(٢) في (أ)، (د): (بريًا)، وفي (ش)، (ع): (بمريًا)، ولم أجد لذلك معنى في هذا السياق، والمثبت من المصدر.

(٣) «تهذيب اللغة» (طار) ٣/ ٢١٥٠ بتصرف، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ١٥ بنصه.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٣٠ بنصه.

(٥) في جميع النسخ: (ألزمت) بدون الضمير، والسياق يقتضيه، وهو كذلك في المصدر.

(٦) إضافة يقتضيها السياق، وهي مثبتة في المصدر.

(٧) في جميع النسخ: (الطرق) والتصويب من المصدر.

(٨) في جميع النسخ: (الشعر)، والصواب ما أثبته من الديوان وتفسير ابن عطية.

(٩) «ديوانه» ص ١٣٨، وورد في «تفسير ابن عطية» ٩/ ٣٣، (التفضال): الإحسان.

(١٠) «الحجة للقراء» ٥/ ٨٩ بنصه.

هذا قول الجمهور[١]، وقال بعض أهل المعاني: إنما خص العنق؛ لأن عمله لا يخلو إما أن يكون خيرًا يَزِينُه أو شرًا يَشِينُه، وما يُزَيِّنُ كالطوق والحُلِي، أو يَشِينُ كالغل، فإضافته إلى الأعناق[٢]، وعلى ما ذكر مجاهد[٣]: ما قُسِمَ له أُثبت في ورقة وعُلّقت من عنقه، غير أنَّا لا نشاهد ذلك مرئيًا[٤]، والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا﴾ قال الحسن: يا ابن آدم، بُسِطت لك صحيفة، ووُكِلَ بك ملكان، فهما عن يمينك وعن شمالك، فأما الذي[٥] عن يمينك فيحفظ حسناتك، وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك، حتى إذا مِت طُويت صحيفتُك وجُعلت معك في قبرك حتى تُخْرَج لك يوم القيامة[٦]، فعلى هذا معنى: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ﴾، أي: من قبره معه، ويجوز أنْ يكون معنى: ﴿نُخْرِجُ﴾ نظهر له ذلك؛ لأنه لم ير كتابه في الدنيا، فإذا بُعث أُظهر له ذلك وليبرز من الستر.

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٣أ، و«الطبري» ١٥/ ٥١، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٣٠، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٦٢، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٥ب، و«الماوردي» ٣/ ٢٣٣، و«الطوسي» ٦/ ٤٥٥، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ١٦٨.

(٢) ورد بنحوه في «تفسير الطبري» ١٥/ ٥١، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٥ب، و«الطوسي» ٦/ ٤٥٧، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٨٢، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ١٦٨، و«الخازن» ٣/ ١٥٩، و«أبي حيان» ٦/ ١٥.

(٣) تقدم قريبا.

(٤) في (ش)، (ع): (بمريًا).

(٥) في جميع النسخ: (الذين)، والمثبت هو الصحيح.

(٦) أخرجه الطبري ١٥/ ٥٢-٥٣، بنحوه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٥ب، بنحوه، انظر: «تفسير الفخرالرازي» ٢٠/ ١٦٨، و«ابن كثير» ٣/ ٣٢، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٠٤، و«تفسير الألوسي» ١٥/ ٣٢.

وقرأ يعقوب: (ويَخْرُجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا)[١] على معنى ويَخْرُجُ له طائرُه، أي عملُه، ﴿كِتَٰبًا﴾، أي: ذا كتاب، ومعنى (ذا كتاب) أنه مثبت في الكتاب الذي قيل فيه: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ [الكهف: ٤٩]، وعلى هذا المعنى قرأ أبو جعفر[٢]: (ويُخْرَجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا)[٣] أي يُخْرَجُ له الطائر؛ أي عمله، ﴿كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ كقوله: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: ١٠]، وقرأ ابن عامر: (يُلَقَّاهُ)[٤] من قولهم: لَقَّيْتُ فلانًا

---

(١) قرأ يعقوب: ﴿وَيَخرُج﴾ بالياء مفتوحةً والراء مضمومةً، قال الطبري: وكأن من قرأ هذه القراءة وجَّه تأويل الكلام إلى: ويخرج له الطائرُ الذي ألزمناه عنق الإنسان يوم القيامة، فيصير كتابًا يقرؤه منشورًا، وقال الزمخشري: والضمير للطائر؛ أي يَخْرجُ الطائرُ كتابًا، وانتصاب (كتابًا) على الحال.

انظر تفسير «الطبري» ١٥/ ٥٢، و«المبسوط في القراءات» ص٢٢٧، و«تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٥٤، و«المُوضح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٥٠، و«النشر» ٢/ ٣٠٦، و«الإتحاف» ص٢٨٢.

(٢) أبو جعفر يزيد بن القعقاع، أحد القراء العشرة، تابعي مشهور، انتهت إليه القراءة بالمدينة، قرأ على زيد بن ثابت وسمع ابن عمر ﷺ، توفي سنة ١٣٠هـ انظر: «وفيات الأعيان» ٦/ ٢٧٤، و«معرفة القراء الكبار» ١/ ٧٢، و«غاية النهاية» ٢/ ٣٨٢، و«النشر» ١/ ١٧٨.

(٣) قرأ أبوجعفر: ﴿وَيُخْرَجْ﴾ بضم الياء وفتح الراء، على ما لم يُسَمَّ فاعله، ونائب الفاعل: ضمير الطائر. قال الطبري: وكأنه وجَّه معنى الكلام إلى: ويُخْرَج له الطائر يوم القيامة كتابًا، يريد: ويخرج الله ذلك الطائر قد صيَّره كتابًا. انظر: «تفسير الطبري» ١٥/ ٥٣، و«المبسوط في القراءات» ص٢٢٧، و«النشر» ٢/ ٣٠٦، و«الإتحاف» ص٢٨٢.

(٤) قرأ ابن عامر: (يُلَقَّاهُ) بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف، جعل الفعلَ لغير الإنسان؛ أي: الملائكة تلقاه بالكتاب الذي فيه نسخة عمله وشاهده؛ أي: يستقبل به. انظر: «السبعة» ص٣٧٨، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٦٤، و«علل القراءات» ١/ ٣١٦، و«المبسوط في القراءات» ص٢٢٧، و«النشر» ٢/ ٣٠٦.

الشيءَ، أي: استقبلته به، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَّنهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الدهر: ١١]، وهو منقول بالتشديد؛ من لَقِيْتُ الشيءَ ولَقَّانيهِ زيدٌ[١].

١٤- قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾ قال الفراء والكسائي: (يُقال) ها هنا مضمرة كقوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا﴾ [غافر: ٤٦]، وقوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم﴾[٢] [آل عمران: ١٠٦]، وقد مر.

قال الحسن يقرأه أُمِّيًا كان[٣] أو غير أمِّي[٤].

وقال قتادة: سيقرأ يومئذ من لم يكن قارئًا[٥].

وقال بكر بن عبد الله[٦] يؤتى المؤمن يوم القيامة صحيفة حسناته في ظهره يغبطه الناس عليها، وسيئاته [في][٧] جوف صحيفته وهو يقرؤها، حتى إذا ظن أنها قد أوبقته، قال الله له: اذهب فقد غفرتها لك فيما بيني وبينك،

---

(١) ورد في «الحجة للقراء» ٥/ ٩٠، بنحوه.
(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٩ بنصه، ولم أقف عليه منسوبًا إلى الكسائي.
(٣) ساقطة من (د).
(٤) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٦أ، بنحوه، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ١٦، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ١٦٩، و«القرطبي» ١٠/ ١٥٠.
(٥) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٥٣ بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٦أ بنصه، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٨٢، و«الزمخشري» ٢/ ٣٥٤، و«ابن عطية» ٩/ ٣٥، و«أبي حيان» ٦/ ١٥، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٠٤ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم، و«تفسير الشوكاني» ٣/ ٣٠٦، والألوسي ١٥/ ٣٣.
(٦) بكر بن عبد الله المزني البصري، أبو عبد الله، ثقة ثبت جليل، روى عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما وعنه: قتادة وحبيب بن الشهيد مات سنة (١٠٨هـ) انظر: «الجرح والتعديل» ٢/ ٣٨٨، و«الكاشف» ١/ ٢٧٤ (٦٢٨)، و«تقريب التهذيب» ص١٢٨ (٧٤٣)، و«تفسير الطبري» شاكر ١/ ٢٧٤ (٦٢٨).
(٧) إضافة يقتضيها السياق؛ كما في «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٦٩.

فَيُسَرُّ ويُشْرِقُ لونُه ويقول: ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾[(١)] [الحاقة: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾، الحَسِيْبُ بمعنى الحاسب، كالشريك والنديم، وقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا﴾ [الأحزاب: ٣٩]، أي: محاسبًا.

قال الحسن: عدلٌ واللهُ عليك، مَنْ جعلك حَسِيبَ نَفْسِك[(٢)].

وقال السدي: يقول الكافر يومئذ: إنك قضيتَ أنك لست بظلام للعبيد، فاجعلني أُحاسبُ نفسي، فيقال: ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾[(٣)].

١٥- قوله تعالى: ﴿مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦ﴾، أي: ثواب اهتدائه له ولنفسه؛ يعني الخير باهتدائه، ﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ﴾، أي: على نفسه عقوبة ضلاله؛ فهُداه له كما أن ضلاله عليه، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد أن الوليد بن المغيرة قال: اتبعوني وأنا أحمل أوزاركم[(٤)].

---

(١) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٦٩ بنصه تقريبًا، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٦٢، بنحوه عن ابن عباس.

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٦أ بنصه تقريبًا، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٨٢، و«الزمخشري» ٢/ ٣٥٤، و«ابن الجوزي» ٥/ ١٦، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ١٦٩، و«الخازن» ٣/ ١٥٩، و«أبي حيان» ٦/ ١٦، و«الألوسي» ١٥/ ٣٣.

(٣) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٦٩، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٠٤، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، ومثل هذه الأخبار لا تثبت إلا بخبر صحيح عن المعصوم.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٤٨١، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ١٧، و«القرطبي» ١٠/ ١٥١، و«الألوسي» ١٥/ ٣٥، وورد بلا نسبة في «تفسير ابن عطية» ٩/ ٣٦، و«أبي حيان» ٦/ ١٦، وحمل الآية على العموم أولى من التخصيص.

قال قتادة: لا والله، ما يحمل اللهُ على عبدٍ ذَنْبَ غيرِه، ولا يُؤاخَذ إلا بعمله[(١)]. قال أبو إسحاق يقال: وَزَرَ يَزِرُ فهو وَازِرٌ وَزْرًا وَوِزْرًا، [و][(٢)] وِزْرَةً، معناه: أَثِمَ يَأْثَمُ إثمًا، قال: وفي تأويل هذه الآية وجهان؛ أحدهما: أن الآثِمَ والمُذْنِبَ لا يؤاخذ بذنب غيره، ولا يؤاخذ بذنبه غيرُهُ، والوجه الثاني: أنه لا ينبغي أن يعمل الإنسانُ بالإثم لأن غيرَه عَمِلَه؛ كما قالت الكفار: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[(٣)] [الزخرف: ٢٣]، ومضى الكلام في معنى الوِزْر والأَوْزَار في سورة الأنعام[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ قال ابن عباس: يريد اتخاذ الحجة على خلقه.

وقال قتادة: إن الله ليس معذبًا أحدًا حتى يسبق من الله إليه خبرٌ[(٥)] ويأتيه من الله بَيِّنَة[(٦)].

وقال أبو إسحاق: أي حتى[(٧)] نبين ما به نُعَذِّبُ وما من أَجْله نُدْخِلُ الجنَّةَ[(٨)]، وهذا يدل على أن الواجبات إنما تجب بالشرع لا بالعقل؛ لأن الواجبَ ما لا يؤمن العقاب في تركه، وقد أخبر أنه لا يعذب قبل بعثته

---

(١) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٥٤ بنصه.

(٢) هذه الواو إضافة يقتضيها المقام؛ كما في «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ١٧.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٣١ بنصه، إلا أنه أورد الآية [٢٢] التي قبلها وهي: ﴿بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾.

(٤) آية [٣١].

(٥) في جميع النسخ: (خير)، والصحيح المثبت، كما في المصادر.

(٦) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٥٤ بنصه تقريبًا.

(٧) في جميع النسخ: (حين)، والمثبت هو الصحيح، وموافق للمصدر.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٣١ بنصه.

الرسول، فدل أنه إنما يُعرفُ الواجبُ بقول الرسولِ، ولا يجبُ شيءٌ على أحدٍ قبل بَعْثِ الرسولِ(١)، ولذا وجبتْ الدعوةُ قبلَ القتالِ، حتى لو أن المسلمين أناخوا بساحةِ قومٍ لم تبلغهم الدعوةُ، لم يجز لهم أن يهجموا عليهم بالقتال والثُّباتِ(٢) قبل تقديم الدعوة، ولو فعلوا ذلك ضَمِنوا دماءهم، كذلك قال الشافعي ﷺ(٣).

١٦- قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا﴾ هذا يُتَأول على وجهين:

أحدهما: أنهم أُمروا بالطاعة فعصوا، وهذا قول سعيد بن جبير(٤)، والمعنى على هذا: أَمَرْناهم على لسان رسولٍ بالطاعة ففسقوا، هذا نحو قولك: أمرتُك فعَصَيْتني، فقد عُلِمَ أن المعصية مخالفة للأمر(٥)، ولذلك؛

---

(١) وهو بهذا يرد على المعتزلة القائلين بأن الواجبات تجب بالعقل أولًا ثم بالشرع..، انظر: «فضل الاعتزال» ص١٣٩ نقلًا عن كتاب «الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة» ١/ ١٦٦.

(٢) جمعُ ثُبَةٍ، وهي الفرقة، والمقصود النفير بفرق وسرايا. انظر: «عمدة الحفاظ» ١/ ٣١٧.

(٣) كتاب «الأم» ٤/ ١٥٧، بنحوه، وقد نص على ذلك الماوردي، وقال: فإن بدأ بقتالهم قبل دعائهم إلى الإسلام وإنذارهم بالحجة، وقتلهم غرة وبياتًا ضمن ديات نفوسهم وكانت- على الأصح من مذهب الشافعي- كديات المسلمين، وقيل: بل كديات الكفار على اختلافها اختلاف معتقدهم. «الأحكام السلطانية للماوردي» ص٤٦، انظر: «حواشي تحفة المحتاج على المنهاج» ٩/ ٢٤٢، «الجهاد في سبيل الله حقيقته وغايته» ١/ ٢٠٦.

(٤) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٥٥، بنحوه، وورد في «تفسير الجصاص» ٣/ ١٩٥ بنصه، و«الطوسي» ٦/ ٤٦١، بنحوه.

(٥) في المصدر: (الأمر).

الفسق مخالفة أمر الله[١]، فقوله: ﴿أَمَرْنا﴾ يدل على أنه أمر بالطاعة وإن لم يُذْكر؛ كما تقول: أمرتك فعصيتني؛ معناه: أمرتك بطاعتي، فإن قيل: لِمَ خص المترفين بالأمر بالطاعة، وأمره بالطاعة لا يكون مقصورًا على المترفين، وقد أمر الله بطاعته جميع خلقه من مترف وغيره؟! قيل: لأنهم الرؤساء الذين من عداهم تبع لهم، كما أن موسى بُعث إلى فرعون ليأمره بطاعة الله وكان من عداه من القبط تبعًا له[٢]، هذا إذا قلنا: إن قوله: ﴿أَمَرْنا﴾ من الأمر الذي هو ضد النهي.

الوجه الثاني: أن معنى قوله: ﴿أَمَرْنا﴾ أكثرنا، وهو قول مجاهد في رواية عبد الكريم[٣]، قال: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾: أكثرنا فساقها[٤]، ونحوه روى

---

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (أمر) ١/ ١٩٧، بنصه تقريبًا.

(٢) في جميع النسخ: (لها)، والصواب ما أثبته؛ لأن الضمير يرجع إلى فرعون، وورد هذا التعليل في «تفسير الجصاص» ٣/ ١٩٥، بنحوه، و«الطوسي» ٦/ ٤٦٠ بنصه تقريبًا.

(٣) ذكر محقق «تفسير مجاهد» ٣/ ٣٥٩ أن راويين اسمهما عبد الكريم رويا عن مجاهد؛ أحدهما: عبد الكريم بن مالك الجَزَري: تقدمت ترجمته. والآخر: عبدالكريم بن أبي المُخارق: هو أبو أميّة المعلِّم البصري، نزيل مكة، وهو ضعيف، قال يحيى: ليس بشيء، روى عن سعيد بن جبير، وعنه مالك والسفيانان، قال ابن حجر: وقد شارك الجَزَري في بعض المشايخ فربما التبس به على من لا فهم له، مات سنة ١٢٦هـ انظر: «الجرح والتعديل» ٦/ ٥٨-٥٩، و«ميزان الاعتدال» ٣/ ٣٦٠- ٣٦١، و«الكاشف» ١/ ٦٦١ (٣٤٣٢)، و«تقريب التهذيب» ص٣٦١ (٤١٥٦).

(٤) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٥٩ بنصه، أخرجه «الطبري» ١٥/ ٥٥-٥٦، بنحوه عن عكرمة وسعيد، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٣٤، بنحوه عن مجاهد، و«تفسير الجصاص» ٣/ ١٩٥، بنحوه عن مجاهد وعكرمة، و«الدر المنثور» ص٣٥٩ وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن المنذر.

سِمَاك[١] عن عكرمة وعمر بن ثابت[٢] عن أبيه عن سعيد بن جبير، والعرب: تقول أَمِر القومُ إذا كثروا، وأمرهم اللهُ، أي: كَثَّرَهم، وآمَرَهم أيضًا بالمد[٣].

روى الجَرْمِيُّ[٤] عن أبي زيد: أَمِرَ اللهُ القومَ وآمرهم أي كَثَّرَهم، قال: مِثلُ نَضَّرَ اللهُ وجهه وأنضره، ومثل أَمِرَ القوم وأَمَرَهم غيرُهم، ورَجَعَ ورَجَعْتُه، وسَلَكَ وسَلَكْتُه، قال الله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ [المدثر: ٤٢]، وشَتِرتْ[٥] عَيْنُه وشَتَرْتُها[٦].

---

(١) سِمَاك بن حرب بن أوس الهُذلي الكوفي، أبو المغيرة، تابعي أدرك ثمانين رجلًا من أصحاب النبي ﷺ، صدوق صالح من أوعية العلم، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وتغير بأخرة، مات سنة (١٢٣هـ) انظر: «الجرح والتعديل» ٤/ ٢٧٩، و«ميزان الاعتدال» ٢/ ٤٢٢، و«الكاشف» ١/ ٤٦٥ (٢١٤١)، و«تقريب التهذيب» ص٢٥٥ (٢٦٢٤).

(٢) عمر بن ثابت الأنصاري الخزرجي، ثقة، سمع أبا أيوب الأنصاري ﷺ، وروى عنه الزهري ومالك بن أنس. انظر: «الجرح والتعديل» ٦/ ١٠١، و«الكاشف» ٢/ ٥٦، و«تقريب التهذيب» ص٤١٠ (٤٨٧٠).

(٣) ورد بنحوه في «غريب الحديث» ١/ ٢٠٨، و«تهذيب اللغة» (أمر) ١/ ١٩٦، و«الحجة للقراء» ٥/ ٩٢ .

(٤) أبو عمر، صالح بن إسحاق الجَرْمِيّ البصري، مولى جَرْم بن زَبّان؛ من قبائل اليمن، إمام في النحو، ناظر الفراء ببغداد، أخذ عن الأخفش وغيره، ولقي يونس وأخذ عن أبي زيد اللغة، وعن أبي عبيدة والأصمعي. انظر: «أخبار النحويين البصريين» ص٨٤، و«نزهة الألباء» ص١١٤، و«البلغة» ص١١٣، و«البغية» ٢/ ٨.

(٥) الشَّتَرُ: انقلاب في جفن العين قلّما يكون خلقةً. انظر: «اللسان» (شتر) ٤/ ٢١٩٣.

(٦) ورد في «الحجة للقراء» ٥/ ٩٢، عن الجرمي مختصرًا، و«المحتسب» ٢/ ١٧، عن أبي زيد مختصرًا، والمقصود بهذه الأمثلة، التدليل على أن بعض الأفعال يعدى بالهمزة، وبعضها- الذي من باب فَعِل بكسرالعين- يتعدى بفتح العين والمعنى واحد. انظر: «المُوضح في القراءات» ٢/ ٧٥٢، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٤٦١.

قال أبو عبيدة[١]: وقد وجدنا تثبيتًا لهذه اللغة، وهو قوله ﷺ: «سِكَّة مَأْبُورة، ومُهْرة مَأْمورة»[٢].

قال أبو زيد: هي التي قد كَثُر نَسْلُها، يقولون: أَمَر اللهُ المُهْرةَ؛ أي كَثَّر ولَدَها[٣]، وأبى قوم أن يكون (أَمَر) بمعنى أكْثَر، وقالوا: أَمِرَ القوم إذا كَثُروا، وآمرهم اللهُ بالمد، أي: أكثرهم، وتأولوا في قوله: (مهرة مأمورة) أنها على الإتْبَاع لمأبورة؛ نحو الغدايا والعشايا[٤].

(١) في جميع النسخ (أبو عبيد)، والتصويب من «الحجة للقراء» ٥/ ٩٢ .
وهو في «مجاز القرآن» ١/ ٣٧٣ بمعناه، وورد في «الحجة للقراء» ٥/ ٩٢ بنصه، وواضح أنه نقله من «الحجة» لا من «المجاز».

(٢) وطرفه: (خيرُ المال سِكَّة ..) أخرجه أحمد ٣/ ٤٦٨ بنصه عن سويد بن هبيرة عن النبي ﷺ، والطبري ٨/ ٥١ بنصه، والطبراني في «الكبير» ٧/ ٩١، بنحوه من طريقين عن سويد بن هبيرة، وورد بنصه في «غريب الحديث» ١/ ٢٠٨، و«معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٣٢، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٣٥، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٦٥، و«علل القراءات» ١/ ٣١٧، و«تهذيب اللغة» (أمر) ١/ ١٩٧، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٦أ، و«الماوردي» ٣/ ٢٣٦، وأورده الهيثمي في «المجمع» ٥/ ٢٥٨ وقال: ورجال أحمد ثقات، والسيوطي في الجامع [فيض القدير] ٣/ ٤٩١ ورمز له بالصحة، وفي بعض هذه المصادر تقديم مهرة على سِكَّة، (السِّكة): السَّطْر من النَّخل، (المأبورة): المُصْلَحةُ المُلقحةُ، يقال: أبَرت النخل آبُرُه أبْرًا إذا لَقَّحته وأصلحته، (المُهْرَة): قال الليث: المُهْر ولد الرَّمَكَةِ- البرذون- والفرس، والأنثى مُهرة، والجميع مِهار، وقيل: أول ما نُتِجَ من الخيل والحُمُر الأهلية، قال ابن خالويه: يعني بالمُهرة: الكثيرة النِّتاج. انظر «أمالي القالي» ١/ ١٠٣، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٦٥، و«تهذيب اللغة» (مهر) ٤/ ٣٤٦٢، و«متن اللغة» ٤/ ٣٣٣٩.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (أمر) ١/ ١٩٧، بنصه.

(٤) ورد بنحوه في «إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٦٦، و«تهذيب اللغة» (أمر) ١/ ١٩٧، و«الطوسي» ٦/ ٤٦١.

وروى أبو العباس[(١)] -ختن ليث- عن أبي عمرو أنه قرأ ﴿أَمَّرْنا﴾ بالتشديد[(٢)]، وهو يوافق تفسير ابن عباس فيما روى عنه الوالبي، يقول: سَلَّطنا شرارها فعَصوا[(٣)].

وقال أبو إسحاق: أي جعلنا لهم إمْرةً وسلطانًا[(٤)]، وقال في رواية عطاء: يريد سَلَّطنا مُلُوكَها[(٥)].

قال أبو علي الفارسي: حَمْلُ أَمَّرْنا على أنه مثل: آمَرْنا؛ نحو: كَثَّرَهُ اللهُ وأَكْثَرَه، ولا يُحْمَل أَمَّرْنا على أن المعنى: جعلناهم أُمراءَ؛ لأنه لا يكاد يكون في قرية واحدة عدّةُ أُمراءَ[(٦)].

وهذا الذي قاله أبو علي لا يقدح في قول ابن عباس؛ لأن القَريةَ الواحدة قد يكون فيها أمراء كثير تبعًا لواحد هو أكبرهم، فهم يُسَمَّون أمراء ويكونون مُسَلَّطين، وإن كان فوقهم غيرُهم هو الأعظم، فهؤلاء لا يخرجون

---

(١) أحمد بن محمد بن عبد الله أبو العباس الليثي المعروف بختن ليث، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء، وروى عنه هارون بن حاتم التيمي. «غاية النهاية» ١/ ١٢١.

(٢) انظر: «السبعة» ص٣٧٩، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٦٦، و«علل القراءات» ١/ ٣١٧، و«الحجة للقراء» ٥/ ٩١، و«المُوضح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٥٢.

(٣) ورد في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٩- بمعناه، وأخرجه «الطبري» ١٥/ ٥٥ بنصه من طريق ابن أبي طلحة (صحيحة)، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٣٦ مختصرًا، و«تهذيب اللغة» (أمر) ١/ ١٩٧ بمعناه، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٠٧ بنصه وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، والبيهقي في «الأسماء والصفات» عن ابن عباس.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٣٢، بنصه.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٩٨، بنحوه.

(٦) «الحجة للقراء» ٥/ ٩٣، بنصه.

عن سِمَة الإمارة، ويُقَوّي ما قاله أبو علي: أن يونس روى عن أبي عمرو أنه قال: لا يكون أمَرْنا مخففة بمعنى كثرنا[(١)]، ولمّا أراد معنى الكثرة شَدَّد الميم ولم يقرأ بمد الألف لمّا لم يكن بالمصحف إلا ألف[(٢)] واحدة.

وروى حماد بن سلمة عن ابن كثير: آمَرْنا بالمد[(٣)]، وهي اللغة العالية[(٤)]؛ يقال: أمِرَ القوم وآمرهم الله، أي: أكثرهم، فهم مؤمَّرُون[(٥)].

ونحو هذا روى خارجة[(٦)] عن نافع[(٧)]، قال أبو إسحاق: ويكون لقوله[(٨)]: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ معنى آخر غير كثرة العدد، وهو أن تكثر[(٩)] جِدَتُهم ويَسَارُهُم[(١٠)].

قال أبو عبيد: الوجه قراءة العامة؛ لاحتماله معنى الأمر والكثرة[(١١)]،

---

(١) «الحجة للقراء» ٥/ ٩٢، بنحوه.

(٢) في (أ)، (د): (الألف).

(٣) انظر: «السبعة» ص٣٧٩، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٦٦، و«علل القراءات» ١/ ٣١٦، و«الحجة للقراء» ٥/ ٩١.

(٤) قاله ابن قتيبة في «غريبه» ١/ ٢٥٣.

(٥) ورد بنحوه في «إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٦٥.

(٦) خارجة بن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت، أبو زيد، وينسب إلى جده، ضعيف الحديث، روى عن أبيه ونافع، وعنه مَعْن والقَعْنبي، مات سنة (١٦٥هـ). انظر: «الجرح والتعديل» ٣/ ٣٧٤، و«الكاشف» ١/ ٣٦١ (١٣٠٢)، و«ميزان الاعتدال» ١/ ٦٢٥، و«تقريب التهذيب» ص١٨٦ (١/ ١٦).

(٧) انظر: «السبعة» ص٣٧٩، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٦٦، و«علل القراءات» ١/ ٣١٦، و«الحجة للقراء» ٥/ ٩١.

(٨) في جميع النسخ: (كقوله)، والصواب المثبت؛ كما يدل عليه السياق.

(٩) في جميع النسخ: (أن يكون)، وهو تصحيف ظاهر، والتصويب من المصدر.

(١٠) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٣٢ بنصه تقريبًا.

(١١) لم أجده في كتابه «غريب الحديث»، وأخرجه ابن خالويه عنه في «إعراب =

فإنه يقال: أمير غير مأمور، أي: غير مؤمّر[١].

وأما المترف فمعناه في اللغة: المُنَعَّم الذي قد أبطرته النعمة وسِعةُ العيش[٢].

والمفسرون يقولون في تفسيرها: الجبارين والمسلطين والملوك[٣].

وقوله تعالى: ﴿فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ أي تمردوا في كفرهم، إذ الفسق في الكفر: الخروج إلى أفحشه[٤].

﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾ قال ابن عباس: يريد استوجبت العذاب[٥]، يعني قوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ﴾ الآية [القصص: ٥٩]، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ

= القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٦٦، بنحوه، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٦أ، بنحوه، وقد رجّح الطبري القول الأول، وعلله: بأن الأغلب من معنى أمرنا، الأمر الذي هو خلاف النهي دون غيره، ثم قال: وتوجيه معاني كلام الله جلّ ثناؤه إلى الأشهر الأعرف من معانيه أولى- ما وجد إليه سبيل- من غيره. انظر: «تفسير الطبري» ١٥/ ٥٤، ٥٧.

(١) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٦أ بنصه.

(٢) انظر: (ترف) في «المحيط في اللغة» ٩/ ٤٢٦، و«الصحاح» ٤/ ١٣٣٣، و«العباب الزاخر» [ف/ ٤٢]، و«اللسان» ١/ ٤٢٩ وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ١٩، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ١٧٥.

(٣) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٦٣، بنحوه، و«تهذيب اللغة» (ترف) ١/ ٤٣٦ بلفظه عن قتادة، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٦أ- بمعناه، و«الماوردي» ٣/ ٢٣٦ بلفظه، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ١٩.

(٤) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٦١ بنصه تقريبًا، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ١٩.

(٥) انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٣٤، بنحوه، وورد غير منسوب في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٦أ، بنحوه، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ١٧٥ بنصه.

لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ الآية [هود: ١١٧]، والآيات في هذا المعنى كثيرة، فقد قال ﷻ وحكم بأنه لا يُهلك قرية حتى يخالفوا أمره[١] في الطاعة، فإذا خالفوا الأمر حق عليهم قوله بالعذاب.

وقوله تعالى: ﴿فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا﴾، أي: أهلكناها إهلاكَ الاستئصال، والدمارُ هلاكٌ بالاستئصال. وهذه الآية تأكيد لما سبق في الآية الأولى؛ لأنْ الله تعالى ذَكَرَ وبَيَّنَ أن العقاب إنما يحق على الناس بعد مخالفتهم أمر الله.

١٧- ثم ذكر سُنته في إهلاكِ القرون الماضية تخويفًا لكفار مكة، فقال: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ﴾ الآية. وهذه الآية كقوله[٢]: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ [الأنعام: ٦]، وقد مر.

وقوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ﴾ ذَكَرنا الكلام في هذه الباء في مواضع[٣].

وقال الفراء: لو ألقيت الباء كان الحرف مرفوعًا، وإنما يجوز دخول الباء في المرفوع إذا كان يُمدح به صَاحبُه أو يذم؛ كقولك: كفاكَ به، ونهاكَ به، وأكرِم به رجلًا، وبِئس به[٤] رجلًا، ونِعْمَ به رجلًا، وطاب بطعامك طعامًا، وجاد بثوبك ثوبًا، ولو لم يكن مدحًا أو ذمًا لم يجز دخولها، ألا ترى أنه لا يجوز: قام بأخيك، وأنت تريد: قام أخوك، ولا

---

(١) في (أ)، (د): (أمر).

(٢) في جميع النسخ: (لقوله)، وهو تصحيف ظاهر.

(٣) وقد ذكر الواحدي عند قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦] أن استقصاء الحديث عن الباء في السورة نفسها عند قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾ [آية: ٤٥]، لكن الجزء المتضمن لهذه الآية مفقود -كما ذكر محقق هذا الجزء.

(٤) (به): ساقطة من (د).

قعد به، وأنت تريد: قعد هو[١].

١٨- قوله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ﴾ قال المفسرون: أي الدنيا[٢]، والعاجلة نقيض الآجلة؛ وهي الدنيا عُجّلَت وكانت قَبْل الآخرة، ﴿عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾، هذا ذم لمن أراد بعمله وطاعته وإسلامه الدنيا ومنفعتها وعروضها، وقد بين الله تعالى أن من أرادها[٣] لم يدرك منها إلا ما قَدَّره اللهُ له إذا أراد أن يُقَدّر له؛ لأنه قال: ﴿عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ﴾، أي: القَدْر الذي نشاء، نُعَجّل له في الدنيا لا الذي يشاء هو.

ثم بَيّن أن ما يُعَجَّل ليس عامًّا لكل أحد، فقال: ﴿لِمَن نُّرِيدُ﴾، أي: لمن نريد أن نعجل له شيئًا قدرناه له، فإذًا قد يخيب كثير ممن يتعب للدنيا ويطلبها بسعيه[٤]، والذي يدركها لا يدرك إلا ما قُدِّر له، ثم يدخل النار في الآخرة ﴿مَذْمُومًا﴾، قال ابن عباس: ملومًا[٥]، ﴿مَّدْحُورًا﴾: منفيًا مطرودًا، وذكرنا معنى ﴿مَّدْحُورًا﴾ في سورة الأعراف [آية ١٨]، ومعنى هذه الآية كقوله: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ [آل عمران: ١٤٥]، وقد مر،

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٩ بتصرف يسير، انظر: «تفسير الطبري» ١٥/ ٥٨.

(٢) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٣ب بلفظه، وأخرجه الطبري ١٥/ ٥٩ بلفظه عن ابن زيد، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٣٨ بلفظه، و«تفسير الجصاص» ٣/ ١٩٦، والثعلبي ٧/ ١٠٦ب، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٠٨ وعزاه نسبته إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك.

(٣) في جميع النسخ: (أراد بها)، والصواب ما أثبته بإسقاط الباء؛ لأنها تجعل المعنى مضطربًا.

(٤) مطموسة في (ع)، وفي (أ)، (د): (بسعته)، والمثبت من (ش)، وهو الصواب.

(٥) أخرجه الطبري ١٥/ ٥٩ بلفظه من طريق ابن أبي طلحة صحيحة، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٠٩، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

قال أبو إسحاق: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ﴾؛ لأنه لم يرد الله بعمله[(١)]، ﴿مَّدْحُورًا﴾: مباعدًا من رحمة الله.

١٩- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ﴾ قال ابن عباس: يعني الجنة[(٢)]. وقال أهل المعاني: يريد ثواب الآخرة أو خير الآخرة؛ كما قال: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ﴾ [آل عمران: ١٤٥].

﴿وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾ قال ابن عباس: يريد العمل بفرائض الله والقيام بحقوقه[(٣)]، ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ فإن الله لا يقبل حسنة إلا من مُصدِّق، ﴿فَأُولَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ قال: يريد: يُضعِّف لهم الحسنات، ويمحي عنهم السيئات، ويرفع لهم الدرجات.

٢٠- قوله تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ﴾ يعني من أراد العاجلة، ومن أراد الآخرة، ثم فصل الفريقين، فقال: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ﴾، قال الحسن: كلًّا نعطي من الدنيا البرَّ والفاجر[(٤)].

وقال قتادة: إن الله قَسَّم الدنيا بين البرّ والفاجر، والآخرة خصوصًا عند ربك للمتقين[(٥)].

وقال أبو إسحاق: أعلم الله أنه يعطي المسلم والكافر، وأنه يرزقهما،

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٣٣، بنصه.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٩٨، بلفظه.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٩٨، بنحوه.

(٤) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٦٠ بنصه، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٦٤ بنصه، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٠٨، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وأبي نُعيم في الحلية-لم أقف عليه، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٢١.

(٥) أخرجه الطبري ١٥/ ٦٠ بنصه، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٠٨ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

فقال: ﴿كُلًّا نُمِدُّ﴾، أي: نُمِدَّ المؤمنين والكافرين من عطاء ربك[(١)].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾، أي: ممنوعًا[(٢)]، يقال: حَظَرَه يَحْظُره حَظْرًا وحِظارة وحِظارًا، وكل من حال بينك وبين شيء فقد حظره عليك[(٣)].

٢١- قوله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ يعني: في الرزق؛ فمن مُقِلٍّ ومِنْ مكثر، ومن مُوَسَّع عليه ومُقَتَّر، ﴿وَلَلْأَخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ يحتمل معنيين:

أحدهما: أن هذا خاص في المؤمنين الذين يدخلون الجنة، فتتفاوت درجاتهم في الآخرة أكبر مما تتفاوت درجات المرزوقين في الدنيا في الرزق، وهذا التفضيل بين المؤمنين خاصة.

والثاني: أن هذا التفضيل بين المؤمنين والكافرين، ويكون المعنى: أن المؤمنين يدخلون الجنة، والكافرين يدخلون النار، فتبين درجاتهم، ويَفْضل[(٤)] أحد الفريقين على الآخر، وعلى هذا لا تدل الآية على تفاوت درجات المؤمنين بينهم، وإنما تدل على تفضيلهم على الكفار بدرجات الجنة، والمفسرون على القول الأول:

قال ابن عباس: إذا دخلوا الجنان اقتسموا المنازل والدرجات على

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٣٣، بنصه.

(٢) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٦١ بلفظه ابن جريج وابن زيد، وورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ٢٣٧، عن ابن عباس.

(٣) انظر (حظر) في «تهذيب اللغة» ١/ ٨٥٦، و«المحيط في اللغة» ٣/ ٥٩، و«مقاييس اللغة» ٢/ ٨٠، و«اللسان» ٢/ ٩١٨.

(٤) في جميع النسخ: (وتفضيل)، والمثبت أصوب.

قَدْر أعمالهم، ألا تسمع قوله: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا﴾ الآية.

٢٢- قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ﴾ المفسرون على أن هذا خطاب للنبيّ ﷺ، والمعنى عام لجميع المكلفين[١]؛ على نحو: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [الطلاق:١]، ويحتمل أن يكون الخطاب للإنسان، كأنه قيل: ﴿لَا تَجْعَلْ﴾: أيها الإنسان مع الله إلهًا آخر.

وقوله تعالى: ﴿فَتَقْعُدَ﴾ انتصب؛ لأنه وقع بعد الفاء جوابًا للنهي، وانتصابه بإضمار (أن)؛ كقولك: لا تنقطع عنا فنجفوك، وتقديره: لا يكن منك انقطاع، فإن جوابه[٢] فإن تنقطع نجفوك، أي فجفاء[٣]، فما بعد الفاء متعلق بالجملة المتقدمة بالفاء التي هي حرف العطف، وإنما سماه النحويون جوابًا -وإن كانت جملة واحدة ولم تكن كالجزاء- لمشابهته له في أن الثاني سببه[٤] الأول؛ ألا ترى أن المعنى: إن انقطعت جفوتك، كذلك المعنى في الآية: إن جعلت مع الله إلهًا آخر قعدت ﴿مَذْمُومًا مَخْذُولًا﴾، والمخذول: الذي لا عاصم له ولا ناصر؛ يقال: خذله يخذله خِذْلانًا[٥] وخذلًا، وقد مر.

٢٣- قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد وأَمَرَ ربك، ليس هو قضاء حكم، ونحو هذا روى عنه

---

(١) ورد بنحوه في الطبري ١٥/ ٦٢، والثعلبي ٧/ ١٠٦ب، والطوسي ٦/ ٤٦٤.

(٢) في جميع النسخ (صوابه)، والصواب ما أثبته، ويدل عليه سياق الكلام بعده.

(٣) في (أ)، (د): (نجفا)، والمثبت من (ش)، (ع).

(٤) في (أ): (سنه)، وفي (د): (سننه)، وفي (ش)، (ع): (شبيه)، والصواب ما أثبته، وهو الأنسب للسياق.

(٥) ساقطة من (د).

الوالبي[١]، وهو قول مجاهد والحسن وقتادة وابن زيد وعامة المفسرين[٢] وأهل اللغة[٣]. قال الفراء: العرب تقول: تركته يقضي أمور الناس، أي يأمر فيها فينفُذ أمرُه[٤].

وقال أبو إسحاق: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ معناه أمَر[٥]؛ لأنه أمرٌ قاطعٌ حَتْمٌ، وذكرنا أن قضى في اللغة على وجوه، كلها ترجع إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه[٦].

وروى ميمون بن مِهران عن ابن عباس في هذه الآية، قال: إنما هو (ووصى ربك) فالتصقت إحدى الواوين[٧]، فقرئت: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ ولو كانْ على القضاء ما عصى الله أحدٌ[٨]، ونحو هذا روى عنه الضحاك وسعيد

(١) أخرجه الطبري ١٥/ ٦٢ بلفظه من طريق ابن أبي طلحة صحيحة، وورد بلفظه في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٦ب، و«الماوردي» ٣/ ٢٣٧، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٠٩ وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

(٢) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٦٠ بلفظه، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٧٦ بلفظه عن قتادة، و«الطبري» ١٥/ ٦٢- ٦٣ بلفظه عنهم ما عدا مجاهد، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٣٩، عن الحسن، و«تفسير الجصاص» ٣/ ١٩٦، والسمرقندي ٢/ ٢٦٤، وهود الهواري ٢/ ٤١٤، والثعلبي ٧/ ١٠٦ب، عن الحسن وقتادة، و«الماوردي» ٣/ ٢٣٧، عن الحسن وقتادة.

(٣) انظر: «مجاز القرآن» ١/ ٣٧٤، و«تهذيب اللغة» (قضى) ٣/ ٢٩٨٦، و«الإملاء» ٢/ ٩٠، و«الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ٢٦٦، و«اللسان» (قضى) ٦/ ٣٦٦٥

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٢٠، بنصه.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٣٣، بلفظه.

(٦) انظر ما تقدم في تفسير سورة البقرة [آية: ١١٧].

(٧) أي التصقت بالصاد.

(٨) ورد في «القراءات الشاذة» لابن خالويه ص٧٩- مختصرًا، وأورده السيوطي في =

ابن جبير[١]، وهو قراءة علي وعبد الله: (ووصى ربك)[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ قال الزجاج: أي: وأَمَرَ بالوالدين إحسانًا[٣]، والعرب تقول: أوصيك به خيرًا، وآمرك به خيرًا، وكأن معناه: آمرك أن تفعل به، ثم تحذف (أن) فينصب الخبر بالوصية وبالأمر، وأنشد:

عَجِبْتُ مِنْ دَهْمَاءَ أَنْ تَشْكُونَا

= «الدر المنثور» ٤/ ٣٠٩، بنحوه، وعزاه إلى أبي عبيد وابن منيع وابن المنذر وابن مردويه من طريق ميمون عن ابن عباس.

(١) أخرجه «الطبري» ٨/ ٥٨، عن الضحاك، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٦ب، عن الضحاك، و«الماوردي» ٣/ ٢٣٧) عن الضحاك، وانظر غرائب التفسير ١/ ٦٢٤، عن ابن عباس والضحاك واستغربه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٢٥٧- وعزاه إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، وأورده -كذلك- وعزاه إلى ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس، وأورده وزاد نسبته إلى أبي عبيد وابن المنذر عن الضحاك.

(٢) أخرجها عن ابن مسعود: مقاتل ١/ ٢١٣ب، و«عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٦، و«الطبري» ١٥/ ٦٣، والطبراني في «الكبير» ٩/ ١٤٩، ووردت عن ابن مسعود في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٣٩، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٦٤، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٦ب، عنهما، وهذه القراءة شاذة وقد استنكرت وضعفت، قال الكرماني: وهذه القراءة عند القراء مقبولة في جملة الشواذ، والحكاية مردودة على الراوي، وقال ابن عطية: وهذا ضعيف، وإنما القراءة مروية بسند، ونقل تضعيف ابن أبي حاتم لها وقال: لو قلنا هذا لطعن الزنادقة في مصحفنا، وقال ابن الجوزي: وهذا على خلاف ما انعقد عليه الإجماع، فلا يلتفت إليه.

انظر: «غرائب التفسير» ١/ ٦٢٤، و«تفسير ابن عطية» ٩/ ٥٢، و«ابن الجوزي» ٥/ ٢٢، و«فتح الباري» ٨/ ٢٤١، و«تفسير الألوسي» ١٥/ ٥٤، وهي أشبه بالتفسير من القراءة، وبذلك فسرها مجاهد، -كما أخرجه «الطبري» ١٥/ ٦٢- ٦٣.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٣٤، بنحوه.

ومِـنْ (أبـي) دَهْـمـاء أنْ يُـوصِـينـا
خَـيْـرًا (بـهـا كـأنـنـا)[١] جـافُـونـا)[٢]

فعلى هذا ينصب إحسانًا بمضمر دلَّ عليه الكلام، و(الباء) في: ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ﴾ من صلة الإحسان، وقُدِّمت عليه كما تقول: بزيد فامرر[٣]، ويجوز أن يكون العامل فيه ما أُضمر من الإيصاء؛ كأنه: وأوصى بالوالدين إحسانًا.

وقوله تعالى: ﴿إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا﴾، يرفع ﴿أَحَدُهُمَآ﴾ بـ﴿يَبۡلُغَنَّ﴾، و﴿كِلَاهُمَا﴾ عطف عليه، وقرأ حمزة والكسائي: (يَبْلُغَانِّ)[٤] قال الفراء: ثَنَّى؛ لأن الوالدين قد ذُكِرا قبله، فصار الفعل على عددهما، ثم قال: ﴿أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا﴾ على الائتناف، كقوله: ﴿فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ [المائدة: ٧١] ثم استأنف فقال: ﴿كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ﴾، وكذلك قوله:

---

(١) في جميع النسخ (أين) بدل (أبي)، و(بهل كأنها) بدل (بها كأننا)، والتصويب من المصادر.

(٢) ورد ما بين التنصيص بنصه تقريبًا في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٢٠، و«تفسير الطبري» ١٥/ ٦٣، وبنحوه في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٦٧، وفي جميع المصادر: (إذ) بدل (إن)، والشاهد -كما ذكره الطبري والطوسي: أعمل يوصينا في الخير، كما أعمل في الإحسان.

(٣) أورد الفخر الرازي هذا الوجه وعزاه للواحدي، وتعقبه قائلًا: وهذا المثال الذي ذكره الواحدي غير مطابق؛ لأن المطلوب تقديم صلة المصدر عليه، والمثال المذكور ليس كذلك، وقد أورد السمين القولين وبين أن كلا منهما صحيح من وجه. انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٨٦، و«الدر المصون» ٧/ ٣٣٤.

(٤) انظر: «السبعة» ص٣٧٩، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٦٨، و«علل القراءات» ١/ ٣١٩، و«الحجة للقراء» ٥/ ٩٦، و«المبسوط في القراءات» ص٢٢٨.

﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى﴾، ثم استأنف فقال: ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[1] [الأنبياء: ٣]، وقال أبو علي: من قرأ: (يَبْلُغَانِّ) جعل قوله: ﴿أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ معادًا على التأكيد، وعلى ذكر إفراد كل واحد منهما، ولا يكون الرفع فيهما بمعنى الفعل كما يكون في قراءة الباقين[2].

وقال أبو إسحاق: من قرأ (يَبْلُغَانِّ) [يكون ﴿أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ بدلًا من الألف، وموضع ﴿يَبْلُغَنَّ﴾ و(يَبْلُغَانِّ)][3] جزمٌ بإمّا؛ لأن أصله (إن) التي للشرط، فأكدت بـ(ما) التي للشرط؛ نحو: ﴿مَا نَنسَخْ﴾ [البقرة: ١٠٦] ليكون حرف الشرط مؤكّدًا مِثل توكيد الفعل بالنون، وعلامةُ الجزم لا تبين مع نون التأكيد[4]؛ لأن الفعل يُثَنّى معها، ألا ترى أنك تقول ليفعلَنَّ بفتح[5] اللام وبترك الضمة، وبترك النون التي تُلْحَق[6] في التثنية والجمع والواحدة المؤنث علامةً للرفع[7]؛ كما تُركت الضمةُ في الواحدة.

ذكرنا هذا [عند][8] قوله: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ﴾ [البقرة: ٩٦] وعند قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِّ﴾ [يونس: ٨٩].

وأمَّا قوله: ﴿كِلَاهُمَا﴾ فإن كلا اسم مفرد يفيد[9] معنى التثنية[10]،

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٢٠، بنصه.
(٢) «الحجة للقراء» ٥/ ٩٦ بتصرف.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (د).
(٤) أي المباشرة.
(٥) في جميع النسخ: (ففتح)، والصواب المثبت؛ حيث به يستقيم الكلام.
(٦) في (ش)، (ع): (لحق).
(٧) بسبب توالي النونات والثقل.
(٨) زيادة يقتضيها السياق.
(٩) في (أ)، (د): (بعيد).
(١٠) في جميع النسخ: (للتثنية)، والصحيح المثبت، والتصقت الألف باللام.

ووزنه فِعَل، ولامُه بمنزلة لام حِجًى ورِضًى، وهي كلمة وضعت على هذه الحلقة يُؤَكّدُ بها الاثنان خاصةً، ولا تكون إلا مضافة، والدليل على أنها ليست تثنية: أنها لا تُفردُ فتقومَ بنفسها، ولو كانت تثنيةً لوجب أن تقال بالنصب والخفض، والخفض مررت بكلي الرجلين بكسر الياء، كما تقول بين يدي الرجل، و﴿مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ﴾ [المزمل: ٢٠] و﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ﴾ [يوسف: ٣٩] و﴿طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ [هود: ١١٤]، فدل هذا على أنها ليست بحلقة تثنية، وأنها وضعت دلالة على التثنية لا أنها تثنية، كما تقول في (كل) فإنه اسم واحد موضوع للجماعة، فإذا أخبرت عنه بلفظه، أخبرت كما تخبر عن الواحد؛ كقوله: ﴿وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا﴾ [مريم: ٩٥] وكذلك إذا أخبرت عن كلا، أخبرت عن الواحد فقلت: كلا أَخَوَيْك كان قائمًا، وكلا عَمَّيْكَ كان فقيهًا، وقال الله تعالى: ﴿كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا﴾ [الكهف: ٣٣]، ولم يقل: آتتا، وقال:

كلا الرَّجُلَيْنِ أَفَّاكٌ أَثِيمُ[1]

وقال لبيد:

فَغَدَتْ كلا الفَرْجَينِ تَحْسَبُ أنَّهُ ... مَوْلى المخافة خلفُها وأمامُها[2]

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (كلا) ٤/ ٣١٦٩ بنصه بلا نسبة، والشاهد: أنه أفرد أَفَّاك وهي تعود على مثنى. وانظر أيضا «لسان العرب» (كلا)، و«تاج العروس» (باب الواو الهاء، فصل الكاف).

(٢) «شرح ديوان لبيد» ص٣١١، وورد في «الكتاب» ١/ ٤٠٧، و«المقتضب» ٤/ ٣٤١، و«شرح القصائد السبع الطوال» ص٥٦٥، و«أمالي ابن الشجري» ١/ ١٦٦، ٢/ ٥٨٢، و«البسيط في شرح جمل الزجاجي» ١/ ٥٠٢، و«الإيضاح» للعضدي ص٢١١- بلا نسبة. (فغدت): من الغدوّ، وتروى (فعدت): من العدو، (كلا الفرجين): في كلا الفرجين؛ والفرج: الواسع من الأرض أو الثّغر؛ وهو موضع المخافة، والفروج =

يريد كلا فرجيها، فأقام الألف واللام مقام الكناية، وقال: أنه، ولم يقل: أنهما، ثم ترجم عن كلا؛ فقال: خلفُها وأمامُها، يجوز أن يذهب إلى المعنى فيقول: كلا الرجلين كانا قائمين، كما يقول في كل، كقوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ [النمل:٨٧]؛ وهذا الذي ذكرنا في كِلا كلام أبي الهيثم الرازي[(١)] وأبي الفتح الموصلي[(٢)] وأبي علي الجرجاني، وأمّا كلتا فالكلام فيه يأتي عند قوله: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ﴾ [الكهف:٣٣] إن شاء الله.

قال مجاهد في قوله: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ﴾ قال: يخريان ويبولان[(٣)]، و﴿ٱلْكِبَرُ﴾ ها هنا مصدر الكبير في السن.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ قال أبو إسحاق: فيه سبع لغات؛ الكسر بغير تنوين وبتنوين، والضم بغير تنوين وتنوين، وكذلك الفتح بهما[(٤)]،

= هي الثُّغور، (مولى) قال ثعلب: المولى في هذا البيت معناه: الأَوْلى؛ كأنها تحسب أن كلَّ فرج أولى بالمخافة من الثاني؛ لحيرتها، والضمير يعود على بقرة وحشية، أضلت ولدها أو حُبِست خيفة من صائد، فهي حذرة في خوف، تخال كلا طريقيها من خلفها وأمامها ثغرة له يسلك منها إليها. وخلفُها وأمامُها رفعٌ على البدل من كلا؛ لأن ككلا الفرجين هما خلفُها وأمامُها، والتقدير: وخلفُها وأمامُها تحَسَب أنه يلي المخافة، وجائز رفعه بتقدير: هو خلفُها وأمامُها.

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (كلى) ٤/ ٣١٦٩ بتصرف.

(٢) «المنصف» ٢/ ١٠٧- مختصرًا.

(٣) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٦٤، بنحوه.

(٤) ذكر الواحدي عن الزجاج أن في (أف) سبع لغات، ولم يورد إلا ستة، مع أن الزجاج ذكر اللغة السابعة، فقال: وفيها لغة أخرى سابعة لا يجوز أن يقرأ بها، وهي (أُفّي) بالياء. «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢٤، لكن الواحدي أشار إلى هذه اللغة بعد ذكر كلام الزجاج بقوله: واللغة الشائعة (أُفّي) بالياء.

فأما الكسر فلالتقاء الساكنين، و(أُف) غير متمكن[١] بمنزلة الأصوات، فإذا لم يُنَوَّن فهو مَعْرفة، وإذا نُوِّن فهو نكرة بمنزلة غاقٍ وغاقِ[٢] في الصوت، والفتح لالتقاء الساكنين أيضًا، والفتح مع التضعيف حَسَنٌ؛ لخفةِ الفتحة وثِقَلِ التضعيفِ والضَّمِّ؛ لأن قبله مضمُومًا -حسنٌ[٣] أيضًا- والتنوين فيه على جهة النكرة[٤].

واللغة الشائعة (أُفِّي) بالياء، قال الأخفش: كأنه أضاف هذا القول إلى نفسه[٥]؛ فقال: قَوْلي هذا.

وزاد ابنُ الأنباري لغات ثلاثًا فقال: و(إِفَّ لك) بكسر الألف وفتح الفاء، و(أُفَّة لك) بضم الألف وإدخال الهاء، و(أُفْ لك) بضم الألف[٦] وتسكين الفاء، وأنشد لحسان:

فأُفًا لحِبَان على كلِّ حالة ... على ذكرهم في الذكر كلُّ عَفاءِ[٧]

(١) أي غير منصرف. انظر «المعجم المفصل في النحو العربي» ص٩٤٦.

(٢) غاقِ: حكاية صوت الغراب، فإن نكَّرته نوَّنته، ويقال: سمعت غاقِ غاقِ وغاقِ غاقِ، ثم سمي الغراب غاقًا، فيقال: سمعت صوت الغاقِ. «اللسان» (غوق) ٦/ ٣٣١٧.

(٣) في (أ)، (د): (ما حسن) بزيادة ما.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٣٤، بنصه تقريبًا.

(٥) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦١٠، بنصه.

(٦) ما بين التنصيص من (ش)، (ع)

(٧) «ديوانه» ص٢٥٩ وروايته:

فأفٍ للحيان على كلّ حالةٍ ... فذكرهم في الذكرِ شر ثناءِ

وورد في «الزاهر» ١/ ١٨١) وصدره:

فأُفٌّ لِلِحْيانٍ على كلِّ آلةٍ

وأنشد لأبي حية:

حَيَاءً وبُقْيَا أَنْ تَشِيعَ نَمِيمَةٌ بِنَا وبِكُمْ أُفٍّ لأهْلِ النَّمَائِمِ(١)

ثم ذكر وجهَ كلٍّ لغة فقال: من قال (أُفَّ) جعله بمنزلة قولهم: مُدَّ يدك، ومن قال: (أُفٍّ) جعله بمنزلة مُدٍّ، ومن قال: (أُفُّ) جعله بمنزلة مُدُّ، وأنشد(٢):

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرَّ فَإِنَّمَا يُرَجَّى الفتى كَيْمَا يَضُرَّ ويَنْفَعَا(٣)

قال: كذا رواه يونس بضم الراء(٤)، وأنشد:

قال أبو ليلى لحبلي مُدِّه
حتى إذا مددته فشُدِّه
إن أبا ليلى نسيجُ وحدِه(٥)

ومن قال: (أُفًّا)، نصبه على مذهب الدعاء؛ كما يقال: ويلًا له، ومن قال: (أُفٌّ لك) رفعه باللام؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾

---

(١) «شعر أبي حَيَّة النُّمَيْري» ص٨٧، وورد في «الكامل» ١/ ١٠٠، و«الزاهر» ١/ ١٨١.

(٢) اختلف في نسبة البيت؛ فنسب للنابغة الجعدي، وهو في «شعر النابغة الجعدي» ص٢٤٦، ونسب لقيس بن الخَطيم، وهو في «ديوانه» ص١٧٠، ونسب في «شواهد المغني» ١/ ٥٠٧ للنابغة الذبياني -وليس في ديوانه- أو النابغة الجعدي، ونسب في «الخزانة» ٨/ ٤٩٩ لهما ولقيس بن الخَطيم، ورجح البغدادي الأخير، وكذلك نُسب في «الصناعتين» ص٣١٥، و«إعجاز القرآن» للباقلاني ص٨٣ لقيس ابن الخَطيم.

(٣) وورد بلا نسبة في «الزاهر» ١/ ١٨١، و«البغداديات» ص٢٩١، ٣٥٢، و«الجنى الداني» ص٢٦٢، و«مغني اللبيب» ص٢٤١.

(٤) أي في كلمة: فَضُرُّ، ووردت بالفتح، وكذلك وردت يضُرُّ وينفعُ بالرفع. انظر المصادر السابقة.

(٥) ورد في «الزاهر» ١/ ١٨٢.

[المطففين: ١] ومن قال [(أُفٍّ) خفضه على التشبيه بالأصوات كما يقال: صَهٍ ومَهٍ][١] ومن قال: (أُفَّةً لك) نصبه أيضًا على مذهب الدعاء، ومن قال (أُفّي لك) إضافة إلى نفسه، ومن قال (أفْ لك) شبّهه بالأدوات؛ نحو: (مَنْ) و(كم) و(بل) و(هل)[٢].

وقال الفراء: العرب تقول: جَعَل فلان يتأفّف من ريح وجدها، معناه: يقول أُفٍّ أُفٍّ[٣].

وقال الأصمعي: الأُفُّ: وسخ الأذن، والتُّفُّ: وسخ الأظفار، يقال ذلك عند استقذار الشيء، ثم كثر حتى استعملوه عند كل ما يتأذون به.

وقال غيره: أُف معناه: قلّة، وتُف إتْباع، مأخوذ من الأفف؛ وهو الشيء القليل[٤].

وروى ثعلب عن ابن الأعرابي: الأُفُفُ: الضجر.

وقال القتيبي في قوله: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [أي لا تستثقل شيئًا من أمرهما، قال: والناس يقولون لما يكرهون ويستثقلون: أُفٍّ][٥] له.

وأصل هذا نَفْخك للشيء يَسْقط عليك من تراب أو رماد، وللمكان تريد إماطة أذى عنه فقيل لكل مُسْتَثقل[٦].

وقال الزجاج: معنى (أُفٍّ) النَّتن، ومعنى الآية: ولا تَقُل لهما ما فيه

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (د).

(٢) «الزاهر» ١/ ١٨١-١٨٢ وهو نقل طويل من قوله: وزاد ابن الأنباري.. نقله بنصه تقريبًا.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٢١، بنصه.

(٤) ورد في «الزاهر» ١/ ١٨٠ بتصرف، و«تهذيب اللغة» (أف) ١/ ١٧٢، بنصه.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ)، (د).

(٦) «تأويل مشكل القرآن» ص١٤٧، بتصرف يسير.

أدنى تَبَرُّم إذا كَبُرا وأسَنَّا؛ أُفْ، بل تَوَلَّ خدمتهما[١]، هذا قول أهل اللغة في معنى هذه الكلمة ووجوهها[٢].

قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد بالأف الرديء من الكلام؛ أن يقول لهما: أماتكما الله، أراحني الله منكما[٣]، فهذا الرديء من الكلام؛ كقول إبراهيم لقومه: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٧].

وروى ليث عن مجاهد: لا تتقذرهما كما كنت تخرأ وتبول فلا يتقذرانك[٤].

وروى أبو يحيى عنه، قال: إذا وجدت منهما رائحة تؤذيك فلا تقل لهما: (أُف)[٥].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾، يقال: نهره وانتهره إذا استقبله بكلام يزجره[٦]، قال عطاء عن ابن عباس: يريد الجواب والغلظة[٧].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٣٤، بنحوه، وورد في «تهذيب اللغة» ١/ ١٧٢، وظاهرٌ أنه نقله من «التهذيب» لا المعاني.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (أف) ١/ ١٧٢ بنصه تقريبًا، من قوله: وقال الأصمعي.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٤٨٨ بنصه، انظر: «تنوير المقباس» ص٢٩٨ مختصرًا، وورد بلا نسبة في «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٤أ مختصرًا.

(٤) ورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٤٠، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٧أ، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٨٦، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ١٨٩.

(٥) انظر: «تفسير ابن عطية» ٩/ ٥٦، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ١٨٩ بنصه، و«القرطبي» ١٠/ ٢٤٢، و«أبي حيان» ٦/ ٢٧.

(٦) ورد في «تهذيب اللغة» (نهر) ٤/ ٣٦٧٤ بنصه، وانظر (نهر) في «المحيط في اللغة» ٣/ ٤٧٦، و«مجمل اللغة» ٢/ ٨٤٥، و«اللسان» ٨/ ٤٥٥٧.

(٧) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٤٨٩ بنصه، انظر: «تنوير المقباس» ص٢٩٨، بنحوه.

وقال أبو إسحاق: لا يكلمهما ضَجِرًا صائحًا في أوجُهِهِما(١).

﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ قال ابن عباس: يريد لينًا لطيفًا(٢).

وقال ابن جريج: أحسن ما تجد من القول(٣).

وقال عمر ﷺ أي لا تمتنع من شيء يريدانه(٤).

وقال عطاء: لا تُسَمِّهما ولا تُكَنِّهما، وقل لهما: يا أبتاه ويا أماه(٥).

وقال أبو الهدَّاج التُّجيبي(٦): سألت سعيد بن المسيب، فقلت: أصلحك الله، كل ما ذَكر اللهُ في القرآن من بِرّ الوالدين قد عرفته إلا قوله: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ فما هو؟ قال(٧): قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ(٨).

٢٤- قوله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ قال عروة بن

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٣٤، بنصه.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٩٨.

(٣) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٦٥، بنصه.

(٤) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٦٥، بنصه.

(٥) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٧أ بنصه، انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٤٣.

(٦) في جميع النسخ (الهداد)، والصحيح -كما في تفسير الطبري و«الدر المنثور» و«الجرح والتعديل»- أبو الهداج التجيبي: سمع سعيد بن المسيب قوله، روى عنه حرملة بن عمران. «الجرح والتعديل» ٩/ ٤٥٥.

(٧) ساقط من (أ)، (د).

(٨) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٦٥ بنصه تقريبًا، وورد في «تفسير الجصاص» ٣/ ١٩٧ بنصه، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٧أ بنصه، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٨٦، و«ابن عطية» ٤/ ٣١٠، و«ابن الجوزي» ٥/ ٢٥، و«القرطبي» ١٠/ ٢٤٣، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣١٠ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

الزبير في هذه الآية: يكون لهما ذلولًا، لا يمتنع من شيء أحَبَّاه[١].

وقال عطاء عن ابن عباس: لا يريدان منك أمرًا إلا أجبتهما إليه.

وقال مقاتل: أَلِنْ لهما جانبك واخضع لهما، ولا تستصعب عليهما[٢]، هذا قول المفسرين.

والخفض في اللغة ضد الرفع، والجناح ها هنا استعارة، وخفض الجناح: عبارة عن السكون، ويريد ها هنا تَرْكَ التعصب والإباء عليهم، والانقياد لهما، وأضاف الجناح إلى الذُّل؛ لأنه أراد تذَلَّلْ لهما، كما قال أبو إسحاق: أَلِنْ لهما جانبك مُتَذَلِّلًا لهما[٣].

وقال عطاء بن أبي رباح في هذه الآية: لا ترفع يدك عليهما[٤]، وهذا ظاهر؛ لأن الجناح يُستعار كثيرًا في اليد؛ كقوله تعالى: ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ [القصص: ٣٢].

وقوله تعالى: ﴿مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ قال الزجاج: أي من مبالغتك في

---

(١) أخرجه البخاري (٨) «الأدب المفرد»: باب لين الكلام لوالديه، بنحوه، وابن أبي شيبة ٥/ ٢٢٠- بنحوه، و«الطبري» ١٥/ ٦٦، بنحوه من عدة طرق، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٤١، بنحوه، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٦٥ بنصه، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٧أ، بنحوه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣١٠ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، وذكره الألباني في «صحيح الأدب المفرد» رقم (٨) ص ١٥.

(٢) «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٤أ، بمعناه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٣٥، بنصه.

(٤) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٤١ بنصه، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٦٥، بنحوه، و«الدر المنثور» ٤/ ٣١٠، ونسبته إلى ابن جرير-لم أجده-وابن المنذر وابن أبي حاتم.

الرحمة لهما[١].

وقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا﴾ الآية. قال قتادة: هكذا علمتم وبهذا أمرتم فخذوا بتعليم الله وأدبه[٢]، والمعنى: ﴿رَّبِّ ارْحَمْهُمَا﴾: مثل تربيتهما إياي صغيرًا؛ أي مثل رحمتهما [إياي في صغري حتى ربياني، ولكنْ ذكرت التربية لأنها[٣] تدل على رحمتهما][٤]، وتُذَكِّرُ الولدَ شفقة الأبوين وما أصابهما من النصب في تربيته، فكأنه قيل: ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا﴾: لرحمتهما[٥] إياي في صغري، والكاف في موضع نصب؛ لأنه نعت مصدر محذوف[٦].

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: ثم أنزل الله بعد هذا قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾[٧] الآية [التوبة: ١١٣]، وقال قتادة: قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا﴾ (منسوخ؛ لا ينبغي للمسلم أن يستغفر لوالديه إذا كانا مشركين[٨]، ولا يقول: رب

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٣٥، بنصه.

(٢) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٦٧، بنصه.

(٣) في (أ)، (د): (أنها)، والصحيح المثبت؛ لأنها تعليل.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من: (ش)، (ع).

(٥) في (ش): (كرحمتهما)، ومطموسة في (ع).

(٦) أي الكاف في قوله: ﴿كَمَا رَبَّيَانِي﴾، وقد قدَّر المحذوف الحوفي بقوله: ارحمهما رحمةً مثلَ تربيتهما لي، ووردت أقوال أخرى في الكاف وفي تقدير المحذوف. انظر: «الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ٢٦٩، و«الدر المصون» ٧/ ٣٤٤.

(٧) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٦٧ بنصه، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣١١ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٨) ورد في «الناسخ والمنسوخ» للنحاس ٢/ ٤٩٠، بنحوه، انظر: «غرائب التفسير» ١/ ٦٢٥ ذكره واستغربه ورده ورجح عدم النسخ، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٤٤، =

ارحمهما)[(١)].

وذهب قوم إلى تخصيص قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا﴾؛ يعنون أن هذا في الوالدين المسلمين[(٢)]، فالآية عامة، ومعناها خاص في المسلمين، ونحو هذا روى عطاء الخرساني عن ابن عباس في قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ قال: ثم استثنى فقال: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا﴾ الآية. فجعل النهي عن استغفار المشركين -وإن كانوا أقارب- استثناءً عن قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا﴾: في المعنى[(٣)]، وهذا أحسن من أن يحكم بالنسخ على الدعاء للوالدين بالرحمة[(٤)].

وقال سفيان، وسئل كم يدعو لوالديه: في اليوم مرةً أو في الشهر أو في السنة؟ قال: نرجو أن يجزيه إذا دعا لهما في دبر الصلوات؛ كما أن الله تعالى قال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ﴾ الآية [الأحزاب: ٥٦]، وكانوا يرون أن التشهد يجزي من الصلاة على النبيّ ﷺ، وكما أن الله قال:

= و«أبي حيان» ٦/ ٢٨، و«الدر المنثور» ٤/ ٣١١ وعزاه إلى ابن المنذر والنحاس وابن الأنباري في المصاحف، وروي النسخ عن ابن عباس كذلك، انظر: «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» ص٣٣٧، و«تفسير البغوي» ٥/ ٨٦، و«ابن عطية» ٩/ ٥٨، و«ابن الجوزي» ٥/ ٢٦، و«القرطبي» ١٠/ ٢٤٤.

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٢) ورد بنحوه في «تفسير الطبري» ١٥/ ٦٨، و«الناسخ والمنسوخ» للنحاس ٢/ ٤٩٠، و«الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» ص٣٣٧.

(٣) ورد في «الناسخ والمنسوخ» للهروي ص٢٨٣، بنحوه.

(٤) وهذا القول هو الراجح، وأولى من دعوى النسخ؛ لإمكان الجمع بين الدليلين، ومتى أمكن الجمع فهو أولى من القول بالنسخ؛ لأن في النسخ إبطال أحد الدليلين، وفي القول بالتخصيص جمع بينهما، وعليه فالآية محكمة غير منسوخة. انظر: «الإيضاح» لمكي ص٣٣٨.

﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ﴾ [البقرة:٢٠٣]، فهم يكبرون في دبر الصلوات[(١)].

٢٥- قوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْۚ﴾ الأعلم من قولك: فلانٌ أعلمُ، له معنيان ؛ أحدهما: أكثر معلومًا، والثاني: أثبت علمًا، وهذان يجوز في صفة الله تعالى ؛ فإنه أكثر معلومًا وأثبت علمًا.

قال سعيد بن جبير في قوله: ﴿بِمَا فِي نُفُوسِكُمْۚ﴾ هو البادرة تكون من الرجل إلى أبويه لا يريد بذلك بأسًا[(٢)]، فقال الله تعالى: ﴿إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ﴾ أي النِّية صادقة ببرِّه، ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾: البادرة التي بدرت منه.

والمعنى: ربكم أعلم بما تضمرون من البِرّ والعقوق؛ فمن بدرت منه بادرةٌ وهو لا يضمر عقوقًا فأغفر له ذلك، وهو معنى قوله: ﴿إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد طائعين لله، ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ قال: يريد الراجعين عن معاصي الله ﷻ، التاركين لسخط الله، النادمين على الزلات[(٣)].

وقال سعيد بن المسيب: هو الذي يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب[(٤)].

---

(١) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٩٢، بنصه.

(٢) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٦٨ بنصه تقريبًا من طريقين، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٧أ بنصه تقريبًا، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٨٨، و«الزمخشري» ٢/ ٣٥٨، و«الدر المنثور» ٤/ ٣١١ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٤٩٠، بلا نسبة.

(٤) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٦ بنصه، و«الطبري» ١٥/ ٦٩- ٧٠ بنصه من عدة =

وقال الحسن: هو الذي يريد اللهَ بقلبه وعمله[(١)].

وقال سعيد بن جبير: يعني الراجعين إلى الخير[(٢)].

وقال عبيد بن عمير: الذين يذكرون لأبويهم ويستغفرون[(٣)].

ورُوي أنه قال: الأوَّابُ: هو الذي يقول: اللهم اغفر لي [ما][(٤)] أصبت في مجلسي هذا[(٥)].

وقال أبو إسحاق: الأوَّاب: هو الراجع إلى الله سبحانه في كل ما أمر به، المُقْلع عن جميع ما نهى عنه، يقال: آب يؤوب أوْبًا: إذا رجع[(٦)].

= طرق، وورد في «تفسير الجصاص» ٣/ ١٩٧، بنحوه، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٧أ بنصه، و«الماوردي» ٣/ ٢٣٩، بنحوه، و«الطوسي» ٦/ ٤٦٨، بنحوه.

(١) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٦٥، بنحوه.

(٢) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٧٠ بنصه من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٤٢ بنصه، و«تفسير الجصاص» ٣/ ١٩٧- بمعناه، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٧أ بنصه، و«الماوردي» ٣/ ٢٣٩، بنحوه، وأخرجه البيهقي في الشعب (٥/ ٤٣٨ بنصه، وورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٦٨، بنحوه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣١٠ وزاد نسبته إلى ابن أبي الدنيا.

(٣) لم أقف على هذا القول، والذي ورد عنه في المصادر، أنه قال: الذين يذكرون ذنوبهم في الخلاء فيستغفرون الله. انظر: «تفسير الطبري» ١٥/ ٧٠، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٤٣، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٧أ، و«ابن الجوزي» ٥/ ٢٦، و«القرطبي» ١٠/ ٢٤٧، و«الدر المنثور» ٤/ ٣١٨ وعزاه إلى هناد.

(٤) زيادة يقتضها السياق -كما في جميع المصادر- وفي جميع النسخ: أصبت بدون (ما).

(٥) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٧ بنصه، و«الطبري» ١٥/ ٧١ بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٧أ بنصه، انظر: «تفسير ابن كثير» ٣/ ٤١.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٣٥ بنصه، وهذا القول- وهو قول ابن عباس وابن المسيب- هو الذي رجحه الطبري ؛ قال: لأن الأواب إنما هو فعَّال، من قول القائل: آب فلان من كذا ؛ إما من سفره إلى منزله، أو من حال إلى حال.

٢٦- قوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ الآية. قال ابن زيد: بدأ الله تعالى بالوالدين، فلما فرغ من الوالدين وحقهما ذكر هؤلاء[(١)].

وقال ابن عباس: هذه الآية حضٌّ على صلة القرابة، بدأ بحق القرابة لِمَا جعل في الأرحام من الصلة[(٢)]، ونحو هذا قال الحسن: إن هذه الآية في بر الأقارب وصلة رحمهم بالإحسان إليهم[(٣)].

وقد فسّر النبيّ ﷺ هذه الآية فيما روى عنه أنس؛ أن رجلًا قال: يا رسول الله: إني ذو مال كثير، وذو أهل وولد، فكيف تحب لي أن أصنع أو أنفق ؟ قال: **«أد الزكاة طُهرةً يطهرك، وآت صلة الرحم، واعرف حق السائل والجار والمسكين وابن السبيل، ولا تبذر تبذيراً»**[(٤)].

ومعنى التبذير في اللغة: إفساد المال وإنفاقه في السرف[(٥)].

وقال ابن مسعود: التبذير: النفقة في غير حق[(٦)].

---

(١) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٧٤ بنصه.

(٢) انظر: «تفسير ابن عطية» ٩/ ٦٠، بنحوه.

(٣) انظر: «تفسير ابن عطية» ٩/ ٦٠، بنحوه.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٦٠، بنحوه عن أنس، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي، وأورده ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٤٢، بنحوه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٢٠، بنحوه وزاد نسبته إلى أحمد -ولم أجده، وأورده في «الكنز» ٦/ ٢٩٤، بنحوه وعزاه إلى البيهقي- ولم أجده.

(٥) انظر (بذر) في «تهذيب اللغة» ١/ ٢٩٧، و«المحيط في اللغة» ١٠/ ٧٤، و«اللسان» ١/ ٢٣٧.

(٦) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٧٣ بنصه من عدة طرق، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٤٤، بنحوه، و«تفسير الجصاص» ٣/ ١٩٨ بنصه، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٧ب بنصه، و«الطوسي» ٦/ ٤٦٩، بنحوه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٢٠.

قال عثمان بن الأسود(١): كنت أطوف مع مجاهد حول الكعبة، فرفع رأسه إلى أبي قُبَيْس(٢) فقال: لو أن رجلًا أنفق مثلَ هذا في طاعة الله لم يكن من المسرفين(٣).

٢٧- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ﴾، أي: المنفقين في غير طاعة الله، قاله ابن عباس(٤)، ﴿كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ قال: يريد أولياءهم، قال أبو إسحاق: أي يفعلون ما يُسَوِّل لهم الشيطان(٥).

وقال أهل المعاني: مؤاخاة الشيطان: موافقته فيما دعا إليه، وكل من أجاب الشيطان إلى ما سَوَّلَ له، فهو من إخوان الشياطين؛ [لأنه يتبع

---

(١) عثمان بن موسى بن باذان المكي، مولى بني جُمَح، ثقة ثبت، روى عن مجاهد وعطاء، وعنه: الثوري وابن المبارك، مات سنة (١٥٠هـ).
انظر: «الجرح والتعديل» ٦/ ١٤٤، و«الكاشف» ٢/ ٥ (٣٦٨٠)، و«تقريب التهذيب» ص٣٨٢ (٤٤٥١).

(٢) بالتصغير، هو الجبل المشرف على الصفا، قال الأزرقي: وسمي أبا قبيس؛ لأن أول من بنى فيه رجلٌ يقال له: أبو قبيس، هذا هو المشهور، وقيل غير ذلك، وهو أحد الأخشبين، وكان يسمى في الجاهلية (الأمين)، ويقال: إنما سمي الأمين؛ لأن الحجر الأسود كان فيه مستودعًا عام الطوفان.
انظر: «أخبار مكة» للأزرقي ٢/ ٢٦٦، و«معجم البلدان» ١/ ٨٠.

(٣) ورد في «تفسير الطبري» ١٥/ ٧٤ بمعناه، و«السمرقندي» ٢/ ٢٦٦، بنحوه، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٩٣.

(٤) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٧٣- ٧٤ بنصه من طريق العوفي [ضعيفة]، ومن طريق عكرمة [جيدة]، وورد في: «تفسير الجصاص» ٣/ ١٩٨ بنصه، انظر: «تفسير أبي حيان» ٦/ ٣٠.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٣٥، بنصه.

أثره ويجري على سننه[١].

وقيل: معنى إخوان الشياطين][٢]: الذين يُقْرَنون به في النار[٣].

ثم ذم الشيطان بقوله: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾؛ ليرتدع المؤمن عن اتباعه فيما يدعو إليه، وفيه أيضًا إشارة إلى ذم المبذِّر؛ حيث أخبر أنه أخو الشيطان، ثم ذم الشيطان؛ فإنه كفور لربه، فهو يتضمن أن المنفق في السرف كفور لربه فيما أنعم عليه.

قال ابن عباس في قوله: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ يريد جاحدًا لأنعمه.

٢٨- قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾ قال [ابن][٤]زيد: أي عن هؤلاء الذين أوصيناك بهم[٥]، ونحو هذا قال الزجاج؛ فقال: هذه الهاء والميم ترجعان على القُربى والمساكين وابن السبيل[٦].

وقوله تعالى: ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ قال الحسن وعكرمة: انتظار رزق من الله يأتيك[٧].

قال الزجاج: وهو نصب؛ لأنه مفعول له، المعنى: وإن أعرضت عنهم لابتغاء رحمة من ربك[٨]، لا يحتمل أن يكون سببًا لإعراضه على ظاهر اللفظ إلا أنْ يُرَدَّ إلى معناه الباطن؛ ومعناه الباطن أن يكون قوله:

---

(١) ورد بنحوه في «تفسير الجصاص» ٣/ ١٩٨، و«الطوسي» ٦/ ٤٦٩.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (د).

(٣) ورد بنصه في «تفسير الجصاص» ٣/ ١٩٨، و«الطوسي» ٦/ ٤٦٩.

(٤) التصويب من الطبري، وفي جميع النسخ: (زيد).

(٥) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٧٥ بنصه.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٣٥ بنصه.

(٧) أخرجه «الطبري» ٨/ ٧٠ بنصه عن عكرمة.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٣٥ بنصه.

﴿ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ﴾، قد أومئ به إلى الإضاقة والإعسار؛ لأن معناه: رجاء صنيع الله وكفايته، وفيه إشارة إلى الإضاقة، فيكون المعنى أن تُعرض عن السائل إضاقة وإعسارًا.

وذكر الكلبي وغيره: أن النبيّ ﷺ (كان إذا سأله فقراء أصحابه فلا يجد ما يعطيهم، أعرض عنهم حياءً منهم ويسكت، فعلمه الله كيف يصنع، فقال: ﴿فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا﴾[(١)].

وقال الزجاج: يُروى أن النبيّ ﷺ كان إذا سُئل وليس عنده ما يعطي أمسك انتظار الرزق يأتي من الله؛ كأنه يكره الرَّدّ، فلما نزلت هذه الآية: (كان إذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي قال: «**يرزقنا الله وإياكم من فضله**»)[(٢)(٣)]، فذلك قوله: ﴿فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا﴾، قال ابن زيد: قولًا جميلًا؛ رزقك الله وبارك الله فيك[(٤)].

وقال الكلبي: عِدْهم عِدَةً حسنة[(٥)]، وهو قول الفراء ومجاهد[(٦)].

---

(١) وورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٤أ.

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» [مجمع البحرين] ٦/ ١٩٧، بنحوه عن علي، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٧ب بنصه، و«القرطبي» ١٠/ ٢٤٩، و«ابن عطية» ٩/ ٦٢، وأورده الهيثمي في «المجمع» ٩/ ١٣ وقال: وفيه محمد بن كثير الكوفي، وهو ضعيف. فالحديث ضعيف.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٣٥ بنصه.

(٤) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٧٥- ٧٦ بنصه، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٢٩، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٢١ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٥) ورد عن ابن عباس والحسن، كما في «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٢٩، و«تنوير المقباس» ص٢٩٩، وورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٦٦ بنصه، و«الطوسي» ٦/ ٤٧٠، بنحوه.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٢٢ بنصه، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٢٩، عن مجاهد.

وأما الميسور فقال الكسائي: يَسَرْتُ أَيْسِرُ له القول، أي لَيَّنْتُه[١].

وقال أبو الدُّقيش[٢]: يَسَّرَ فلانٌ فرسه فهو مَيْسُور؛ مصنوعٌ سمين[٣]، فالقول الميسور: هو القول المصنوع اللين السهل.

٢٩- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ الآية. روى المنهال بن عمرو قال: بعثت امرأة إلى رسول الله ﷺ ابنها فقالت: قل له: اكسني ثوبًا، فقال رسول الله ﷺ: «ما عندي شيء»، قالت: فارجع إليه وقل له: اكسني قميصك، قال: فأتاه فقال: إنها تقول: اكسني قميصك، قال: فنزع قميصه فأعطاه إياه، فنزلت هذه الآية.[٤].

---

(١) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٩٤.

(٢) أبو الدُّقيش القنانيّ الغنويّ، لم أجد له ترجمة، وذكره القفطي في إنباه الرواة ٤/ ١٢١، ولم يترجم له.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (يسر) ٤/ ٣٩٨٠ بنصه، ويعني بالصناعة هنا الاجتهاد في تغذيته وتربيته، وفي «المحيط في اللغة» (صنع) ١/ ٣٣٧: يقال: صنعت الفرس: أحسنت القيام عليه.

(٤) ورد بنحوه في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٦٦، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٧ب، وأورده المؤلف في «أسباب النزول» ص٢٨٧، بنحوه من طريق ابن مسعود، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٢٢ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وأورده بنحوه- كذلك- وعزاه إلى ابن جرير من طريق ابن مسعود- لم أجده، وأورده في «لباب النقول» ص١٣٦، بنحوه من طريق ابن مسعود وعزاه إلى ابن مردويه. وهذه الرواية مقطوعة؛ لأن المنهال لم يحفظ له سماع عن الصحابة، إنما روايته عن كبار التابعين- كما في «الميزان»- كما أن إسناد هذا الحديث- من طريق ابن مسعود- ضعيف، بسبب ضعف: سليمان بن سفيان الجهني، وقيس بن الربيع الأسدي. انظر: «الضعفاء» للبخاري رقم (٣٠١) وللنسائي رقم (٢٤٦)، (٤٩٩) و«الضعفاء والمتروكين» للدارقطني رقم (٢٥٤)، و«ميزان الاعتدال» ٢/ ٢٠٩، ٣/ ٣٩٣.

قال أهل اللغة: معنى الغل: الإدخال[(١)]، قال امرؤ القيس:

لهـا مُـقْـلَـةٌ حَـدْرَةٌ بَـدْرَةٌ إلى حاجبٍ غُلّ فيه الشُّفُرْ[(٢)]

أي عورٌ وأدخل فيه الشُّفُر[(٣)]، ومنه قولهم: غَلَّ في الغنيمة إذا خان؛ لأن ما خان شيئًا أو سرقه أدخله في كُمّه، ومعنى غُلَّتْ يدُ فلان: أي أدخلت في الحديد، ولعل هذا مما سبق ذكره[(٤)].

قال ابن عباس والمفسرون في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾: يريد البخل ومنع حق الله في الزكاة والصلة[(٥)].

والمعنى: لا تمسك يدك عن البذل كل الإمساك، حتى كأنها مقبوضة إلى عنقك بالغل لا تُبْسَط لخير.

قال صاحب النظم: لا تكاد العرب تقول جعلت يدي مغلولة، ولا

---

(١) انظر (غلل) في «تهذيب اللغة» (غلل) ٣/ ٢٦٩٠، و«مقاييس اللغة» ٤/ ٣٧٦، و«الصحاح» ٥/ ١٧٨٤، و«اللسان» ٦/ ٣٢٨٨.

(٢) ورد في «الديوان» ص٧٢ برواية أخرى ليس فيها الشاهد وهي:

وعَـيْـنٌ لـهـا حَـدْرةٌ بَـدْرةٌ شُـقّـت مـآقـيـهـا مـنْ أُخُـرْ

وورد - بلا نسبة- في «مقاييس اللغة» ٤/ ٣٧٦، برواية:

وعـيـنٌ لـهـا حَـدْرةٌ بَـدْرَةٌ إلى حاجبٍ غُلّ فيه الشُّفُر

وورد عجزه- بلا نسبة- في «مجمل اللغة» ٢/ ٦٧٩، (حدْرة): واسعة، (بدْرة): تامَّة، ومنه قيل: ليلة البدر لتمام قمرها، (المأقي): مؤخر العينين، (أُخُر): آخرهما، (الشُّفُر): بالضم شُفْر العين، وهو ما نبت عليه الشعر.

(٣) في جميع النسخ: (الشعر)، والصواب ما أثبته، ويبدو أنها تصحفت على النساخ.

(٤) عند قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ﴾ [آل عمران: ١٦١].

(٥) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٧٧ مختصرًا، من طريق ابن أبي طلحة صحيح، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٢٢ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

جعلت رجلي مقيدة، ولا جعلت رأسي معممًا، إنما يقولون: غَلَلتُ يدي، وقَيَّدتُ رجلي، وعَمَّمتُ رأسي، والعلة في هذا النظم؛ أن الفعل أقل من النعت، والنعت ألزم وأكثر من الفعل؛ كما قلنا في قوله: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه: ١٢١]؛ لأنه قد كان منه، ولا يجوز أن يقال: آدم عاصٍ غاوٍ؛ لأن هذا نعت لازم، وكانوا يقولون: يد فلان مغلولة، أي أن المنع عادةٌ له، ولا يكادون يقولون: غُلَّت يده؛ لأن هذا فعل غير لازم، والأول لازم، وقد يمنع الإنسان في مواضع المنع ولا يُرْجَع عليه بلوم، فلذلك قال ﷻ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾، أي: لا تكن ممسكًا عن البذل عادة، ولم يُرِدْ أن لا يمسك عند وقت الإمساك، يدل على ذلك قوله: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾؛ ومما يشبه هذا النظم، قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [إبراهيم: ٤٠] وقد مر، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠]، وسنذكره في موضعه إن شاء الله(١).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ قال ابن عباس: يريد في لنفقة والعطية(٢).

وقال مجاهد وقتادة: يعني التبذير والإنفاق في معصية الله تعالى،

---

١) قال الواحدي عند تفسير هذه الآية: وذكر صاحب النظم وجهًا آخر من الهجر؛ فقال: ويجوز أن يكون المهجور مصدرًا؛ كالهجر والهجير، ويكون المعنى: اتخذوا هذا القرآن هُجرًا، أي: إذا سمعوه قالوا فيه الهجير، وقالوا: إنه هجر، كما يقال: اتخذنا فلانًا ضحكة أو سُخرة، أي إذا رأيناه ضحكنا منه وسخرنا منه، وهذا النظم أبلغ من أن لو قيل: هجروا القرآن، أو هجروا فيه؛ لأنه يدل على أنهم جعلوا عادتهم هجر القرآن.

) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٦٦- بمعناه، وتفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٤٩٣ بنصه، انظر: «تنوير المقباس» ص٢٩٩ بنصه.

وفيما لا يصلح[(١)]، فحصل في قوله: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ وجهان من التفسير؛ أحدهما: أنه نهي عن بذل جميع ما يملك، حتى لا يبقى له شيء، وإن كان في طاعة الله، على ما ذكر من سبب النزول، وفي معنى قول ابن عباس. والثاني: أنه نهي عن التبذير؛ على قول مجاهد وقتادة.

وقوله تعالى: ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾ قال السدي: تلوم نفسك وتُلام[(٢)]، ﴿مَّحْسُورًا﴾ قال ابن عباس: ليس عندك شيء[(٣)]، وقال مجاهد: مقطوعًا بك[(٤)].

قال الفراء: والعرب تقول للبعير: هو محسور إذا انقطع سَيْرُه، وحَسرتُ الدَّابة إذا سَيَّرتَها حتى ينقطعَ سَيْرُها[(٥)].

وقال ابن قتيبة: أي تَحْسِرُكَ العطيةُ وتَقْطعك؛ كما يَحْسِرُ السفرُ البعيرَ، فيبقى منقطعًا[(٦)]، هذا هو الأصل، ثم يُقال: حَسَرْتُ الرجلَ بالمسألة حَسْرَةً: إذا أفنيتَ جميعَ ما عنده، وحُسِرَ فهو يُحْسَرُ: إذا لم يبق عنده شيء، من قولهم: حَسَرَتِ الدابةُ والعينُ[(٧)]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٤].

---

(١) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٤٩٣ بنصه عن مجاهد، انظر: «تفسير ابن عطية» ٩/ ٦٤، عن قتادة.

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٤٩٣ بنصه.

(٣) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٧٧ بمعناه، من طريق العوفي ضعيفة، وورد في تفسيره الوسيط، تح: سيسي (٢/ ٤٩٣ بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٢٢ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٤) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٤٦، بنحوه.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٢٢ بنصه.

(٦) «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٥٥ بنصه.

(٧) ساقطة من (ع).

وقال قتادة في قوله: ﴿مَّحْسُورًا﴾، (أي نادمًا على ما سلف منك[١]، فجعله من الحَسْرَة، والفاعل من الحسرة يكون حَسْرًا، وحُسْرَان، ولا يقال في الفاعل منه: محسور)[٢].

٣٠- قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ قال المفسرون: يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء[٣]، والقَدْرُ في اللغة: التضيق[٤]، ومنه قوله: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾ [الطلاق: ٧]، وقوله: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ [الفجر: ١٦] أي ضَيَّقَ، فمعنى الآية: أنه يُوَسِّعُ في الرزق ويُضَيِّقُ بحسب مصالح العباد؛ كما قال: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ﴾ الآية [الشورى: ٢٧]، وهو معنى قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾، حيث أجرى رزقهم على ما علم فيه صلاحهم.

وقال عطاء عن ابن عباس في هذه الآية: يريد لو أردت أن أبسط[٥] عليك الرزق وأجعل جبال الدنيا لك ذهبًا وفضة لفعلت، ولم أجعل لك الدنيا لكرامتك علي جعلت لك الآخرة.

٣١- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ﴾ الآية. سبق تفسير هذه

---

(١) أخرجه بنحوه عبد الرزاق ٢/ ٣٧٧، والطبري ١٥/ ٧٧، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٤٦- مختصرًا، والثعلبي ٧/ ١٠٨أ، بنحوه، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٩، و«القرطبي» ١٠/ ٢٥١.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٣) ورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٤ب، و«الطبري» ١٥/ ٧٨، و«السمرقندي» ٢/ ٢٦٧، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٨أ، و«الطوسي» ٦/ ٤٧١.

(٤) انظر: قدر في «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٨٩٧، و«اللسان» ٦/ ٣٥٤٧، و«التاج» ١٧/ ٣٧٣.

(٥) في (أ): (أسبط).

الآية في أواخر سورة الأنعام[١].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ قال أبو إسحاق: معناه: إثمًا كبيرًا[٢]، يقال: خَطِىءَ يُخْطِئ خِطْئًا، مثل: أَثِمَ يَأْثَمُ إثمًا، قال الله تعالى[٣]: ﴿إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾ [يوسف:٩٧]، أي: آثمين، وقال: ﴿لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾ [الحاقة:٣٧].

وقرأ ابن عامر ﴿خَطَـًٔا﴾ بالفتح[٤]؛ وهو اسم من أخطأ، يقال: أخطأ يُخْطِىءُ، إِخْطَاءً وخِطَاءً، إذا لم يصب عن غير تعمد[٥]، وقد يكون الخطأ الاسم من هذا لا المصدر، ويكون المعنى على هذه القراءة: إن قتلهم كان على غير الصواب، هذا قول أبي إسحاق في معنى هذه القراءة[٦].

(١) آية [١٥١].

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٣٦ بلفظه.

(٣) لعل الأولى أن يقول: قال الله تعالى، عن إخوة يوسف؛ حتى لا يوهم معنى غير مقصود.

(٤) أي بفتح الخاء والطاء وبالهمز من غير مدّ: ﴿خَطَـًٔا﴾. انظر: «السبعة» ص٣٧٩، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٧٠، و«علل القراءات» ١/ ٣٢٠، و«الحجة للقراء» ٥/ ٩٦، و«المبسوط في القراءات» ص٢٢٨.

(٥) يقول ابن دريد: الخطأ؛ مقصور مهموز؛ يقال خَطِئَ الشيءَ يخطَأ خَطاءً وخِطاءً: إذا أراده فلم يُصبْه؛ ويكون أيضاً خَطِئ الرجلُ، إذا تعمّد الخَطَأ؛ وأخطأ يُخطئ إخطاءً: إذا لم يتعمّد الخَطَأ فهو مخطئ، والأول خاطئ، ومنه قتل الخَطَأ؛ لأنه لم يُرِدْ قتله. «جمهرة اللغة» ٢/ ١٠٥٤، انظر معاني القرآن للأخفش (٢/ ٦١١، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٤٧، و«تهذيب اللغة» (خطئ) ١/ ١٠٦٠، و«شرح الهداية» ٢/ ٣٨٦، و«العباب الزاخر» أ/ ٥٠، و«اللسان» (خطأ) ٢/ ١٢٠٥، و«تاج العروس» (خطأ) ١/ ١٤٥.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٣٦ بتصرف يسير.

وقال أبو علي: قد جاء أخطأ بمعنى خَطِئ أي أثم، كما جاء خَطِئ بمعنى أخطأ، إذا لم يصب الصواب؛ فمن الأول قوله: ﴿إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾ [البقرة:٢٨٦] بمعنى خَطِئْنَا؛ لأن المؤاخذة عن المخطئ موضوع، وأنشد[(١)]:

عِبادُكَ يُخْطِئُونَ وأنْتَ ربٌّ ... كريم لا تَليقُ بك الذمومُ[(٢)]

ومن الثاني قول امرئ القيس:

يا ويحَ هِنْدٍ إذْ خَطِئْنَ كاهِلًا[(٣)]

---

(١) لأمية بن أبي الصلت؛ جاهلي من أهل الطائف، قدم على النبي ﷺ وسمع منه، ولم يسلم.

(٢) «ديوانه» ص٤٨١، برواية:

بِكَفَّيْكَ المَنَايَا والحُتُومُ

وورد برواية الديوان في «تهذيب إصلاح المنطق» ص٦٣٢، و«المحتسَب» ٢/ ٢٠، وورد برواية المؤلف بلا نسبة في «تهذيب اللغة» (خطئ) ١/ ١٠٦٠، و«علل القراءات» ١/ ٣٢١، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٤٧٢، و«تفسير ابن عطية» ٩/ ٦٨، و«اللسان» (خطأ) ٢/ ١٢٠٥. وبرواية: لا تَمُوتُ. بدل: الحتوم في «أدب الكاتب» ٤٤٤، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٧٠.

(٣) وعجزه:

تاللهِ لا يذهبُ شيْخي باطلًا

«ديوانه» ص١٣٦، وفيه وفي جميع المصادر: (لهف) بدل (ويح)، وورد في: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦١١، و«إصلاح المنطق» ص٢٩٤، و«تهذيب اللغة» (خطئ) ١/ ١٠٦٠، و«تهذيب إصلاح المنطق» ص٦٣٢، و«الأساس» ١/ ٢٣٨، و«العباب الزاخر» أ/ ٥٠، و«التاج» (خطأ) ١/ ١٤٥، وورد غير منسوب في «تفسير الطبري» ١٥/ ٧٩، و«الحجة للقراء» ٢/ ١١٥، ٥/ ٩٨، (يالهف): ياحسرة هند، وهي أخته وقيل: امرأة أبيه، (خطئن): أخطأن ولم يصبن؛ يعني: أن خيله التي أغار بها لم تصب بني كاهل؛ وهم حي من بني أسد، كان فيمن اشترك في قتل حُجْر والد امرئ القيس، (شيخه): أبوه، (باطل): هدر.

وإذا كان أخطأ بمعنى خَطِئ كان خَطَأً بمعنى خِطْأً[١]، فيكون معنى قراءة ابن عامر كمعنى قراءة العامة، وقرأ ابن كثير: (خِطاءً) مكسور الخاء ممدودًا[٢]، وهو مصدر خاطأ وإن لم يسمع خَاطَأ، ولكن قد جاء ما يدل عليه، وهو ما أنشده أبو عبيدة[٣]:

تَخَاطَأتِ النَّبْلُ أحشاءَه[٤]

فتخاطأ يدلّ على خَاطَأ ؛ لأن تفاعل مطاوعُ فَاعَل، كما أن تَفَعَّلَ مطاوع فَعَّل، وهذا وجه بعيد ذكره أبو علي[٥]، والقراءة هي الأولى.

٣٣- قوله تعالى: [﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ قال المفسرون[٦]: حقها الذي تُقْتل به: كفر بعد إسلام، أو زنا بعد إحصان،

---

(١) «الحجة للقراء» ٥/ ٩٧، بتصرف.

(٢) انظر: «السبعة» ص٣٧٩، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٧٠، و«علل القراءات» ١/ ٣٢٠، و«الحجة للقراء» ٥/ ٩٦، و«المبسوط في القراءات» ص٢٢٨.

(٣) البيت لأَوْفَى بن مَطَر المازنيّ (جاهلي).

(٤) وعجزه:

وأُخِّر يَومِي فلم يَعْجَلِ

«الدِّيباج» لأبي عبيدة ص٣٩، وورد في: «ذيل الأمالي» للقالي ٣/ ٩١، و«العباب الزاخر» أ/ ٥١، و«اللسان» (خطأ) ٢/ ١٢٠٥، وورد غير منسوب في «الحجة للقراء» ٥/ ٩٧، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٤٧٢، و«ابن عطية» ٩/ ٦٩، و«القرطبي» ١٠/ ٢٥٣، و«أبي حيان» ٦/ ٣٢، و«الدر المصون» ٧/ ٣٤٧.

(٥) «الحجة للقراء» ٥/ ٩٧، بنصه تقريبًا.

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ١٥/ ٨٠، و«السمرقندي» ٢/ ٢٦٧، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٨أ.
وقد أخذوا هذه الخصال الثلاث -الموجبة للقتل- من الحديث الصحيح: «لا يحل دمُ امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيبُ الزاني، والنفسُ بالنفس، والتاركُ لدينه المفارقُ للجماعة» أخرجه البخاري =

أو قتل نفس بتعمد، ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا﴾][1] أي بغير أحد هذه الخصال، ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ يعني وارثه الذي بينه وبينه قرابة توجب له المطالبة بدمه، فإن لم يكن له ولي فالسلطان وليه.

وقوله تعالى: ﴿سُلْطَٰنًا﴾ قال ابن عباس: يريد حجة[2]، قال مجاهد: سلطانه: حجته التي جُعلت له أن يقتل قاتله[3].

وقال الضحاك في قوله: ﴿سُلْطَٰنًا﴾ إن شاء قتل، وإن شاء عفا، وإن شاء أخذ الدّية[4].

وقوله تعالى: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾ اختلفوا في معنى الإسراف هاهنا؛ فقال ابن عباس: هو أن يقتل غير القاتل[5].

= (٦٤٨٤) كتاب: الديات، باب قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾، ومسلم (١٦٧٦) كتاب: القسامة، باب: ما يباح به دم المسلم، وأخرجه «الطبري» ١٥/ ٨٠ من عدة طرق.

(١) ما بين المعقوفين معظمه مطموس في (ع).

(٢) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٨١ بمعناه من طريق العوفي(ضعيفة)، وورد في «تفسير الجصاص» ٣/ ٢٠٠ بلفظه، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٣٢.

(٣) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٤٩ بنصه، وورد في «تفسير الجصاص» ٣/ ٢٠٠، بنحوه.

(٤) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٨١، بنحوه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٤٩ بنصه، وورد بنحوه في «تفسير الجصاص» ٣/ ٢٠٠، و«الماوردي» ٣/ ٢٤٠، و«الطوسي» ٦/ ٤٧٥، وورد بنصه غير منسوب في: «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٤ب، و«السمرقندي» ٢/ ٢٦٧، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٨أ.

(٥) انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٩١، و«ابن الجوزي» ٥/ ٣٣، و«الخازن» ٣/ ١٦٣، و«أبي حيان» ٦/ ٣٣، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٢٧ وعزاه إلى ابن المنذر من طريق أبي صالح (ضعيفة).

وقال مجاهد وسعيد بن جبير: هو أن يقتل بالواحد الاثنين والثلاثة[١].

قال طَلْقُ بن حَبِيب[٢]: هو أن يمثل بالقاتل[٣].

وقال الحسن وابن زيد: هو أن لا يرضى بالقاتل إذا كان خسيسًا فيعمد إلى أشرف قبيلة القاتل فيقتله؛ كفعل أهل الجاهلية[٤]، وهذا معنى قول ابن عباس: هو أن يقتل غير القاتل، والمعنى: فلا يسرف الوليُّ في القتل، أي لا يتجاوز ما حُدَّ له.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾، أي: أن الولي كان منصورًا بقتل قاتل وليه

---

(١) أخرجه عن سعيد: «عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٧- بمعناه، وابن أبي شيبة(٥/ ٤٥٤، بنحوه، و«الطبري» ١٥/ ٨٢، بنحوه، والبيهقي في السنن: الجنايات/ إيجاب القصاص على القاتل دون غيره ٨/ ٢٥، بنحوه، وورد بنحوه عن سعيد بن جبير في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٥٠، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٨ب، و«الماوردي» ٣/ ٢٤١، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٢٧ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) طلق بن حبيب العَنَزي، الزاهد البصري من صلحاء التابعين، ثقة لكنه كان يرى الإرجاء، روى عن ابن عباس وجندب بن سفيان، وعنه: عمرو بن دينار وسليمان التيمي، مات بعد التسعين. انظر: «الجرح والتعديل» ٤/ ٤٩٠، و«ميزان الاعتدال» ٣/ ٥٩، و«الكاشف» ١/ ٥١٥، و«تقريب التهذيب» ص٢٨٣ (٣٠٤٠).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٤٥٤، بنحوه، و«الطبري» ١٥/ ٨٢، بنحوه من طريقين، والبيهقي في «السنن» كتاب: الجنايات، باب: إيجاب القصاص على القاتل دون غيره ٨/ ٢٥، وورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٥٠، و«تفسير الجصاص» ٣/ ٢٠١، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٨ب، انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٥٥، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٢٦- ٣٢٨ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٨٣، بنحوه عنهما، والبيهقي في «السنن» كتاب: الجنايات، باب: إيجاب القصاص على القاتل دون غيره ٨/ ٢٥، بنحوه عن ابن زيد، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٨أ، بنحوه عنهما، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٣٣، عن ابن زيد.

والاقتصاص منه، وقد حكم الله تعالى بالسلطان والنصرة لولي المقتول ظلمًا، وقد روي عن زَهْدَم الجَرْمي[(١)] عن ابن عباس: أنه قال: قلت لعلي ابن أبي طالب: وأيم الله لَيَظْهَرنَّ عليكم ابنُ أبي سفيان؛ لأن الله يقول: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾[(٢)].

(وقال الحسن: والله ما نُصِرَ معاويةُ على علي إلا بقول الله: ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾)[(٣)(٤)].

وروى العلاء[(٥)] عن مجاهد في قوله: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ﴾ قال: المسرف: الذي قتل القتيل الأول[(٦)]؛ فهو الذي أسرف في القتل، وعلى هذا المنهي عن الإسراف القاتل الأول[(٧)]، ويكون التقدير: فلا يُسرف

---

(١) زَهْدَم بن مضرب أو مُضَرِّس- كما في «التقريب»- الجَرْمي، أبو مسلم البصري، ثقة، روى عن ابن عباس وعمران بن حصين، وعنه: قتادة وأبو التياح.
انظر: «الجرح والتعديل» ٣/ ٦١٧، و«الكاشف» ١/ ٤٠٦، و«تقريب التهذيب» (٢٠٣٩).

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٢٠٣ بنصه، و«ابن كثير» ٣/ ٤٤، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٢٨ وعزاه إلى الطبراني وابن عساكر- لم أقف عليه.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٤) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٢٠٤ بنصه.

(٥) العلاء بن عبد الكريم اليَامي، أبو عَوْن الكوفي، ثقة عابد، سمع مجاهد ومرة الهمداني، وعنه: الثوري ووكيع، توفي في حدود سنة (١٥٠هـ) انظر: «التاريخ الكبير» ٦/ ٥١٤، و«الجرح والتعديل» ٦/ ٣٥٨، و«تقريب التهذيب» (٥٢٤٨).

(٦) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٥١، بنحوه، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٣٣، و«القرطبي» ١٠/ ٢٥٥.

(٧) في هذا القول تكلُّف وبعد عن الظاهر؛ فالخطاب -حسب الظاهر- موجه إلى ولي المقتول وليس للقاتل، وكيف يخاطب القاتل الأول ويقال له: لا تسرف في =

القاتل في القتل، وجاز أن يضمر وإن لم يجر له ذكر؛ لأن الحال تدل عليه، ومعنى نهيه عن الإسراف: نهيه عن القتل؛ لأنه يكون بقتله مسرفًا، ويكون الضمير على هذا في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ للمقتول المذكور في قوله: ﴿وَمَن قُتِلَ﴾، ويكون التقدير: فلا يُسرف القاتل -الذي يبتدئ- بالقتل؛ لأن من قُتل مظلومًا كان منصورًا؛ بأن يقتصَّ له وليُّه، أو[1] السلطان إن لم يكن له ولي، وهذا الاقتصاص إنما هو للمقتول انتقل إلى الولي، بدلالة أن المقتول لو أبرأ من السبب[2] المؤدي إلى الهلاك؛ وهو الجراحة لم يكن للولي أن يقتص، وتكون الآية على هذا ردعًا للقاتل عن القتل[3].

وقرأ حمزة والكسائي: (فَلا تُسْرِفْ) بالتاء[4]، وهذه القراءة تحتمل أيضًا وجهين؛ **أحدهما**: أن يكون الخطاب للمبتدئ؛ القاتل ظلمًا، قيل له: فلا تسرف أيها الإنسان، فتقتل ظلمًا [من ليس][5] لك قتله؛ إن من قتل مظلومًا كان منصورًا بأخذ القصاص له.

والآخر: أن يكون الخطاب للولي، فيكون التقدير: لا تسرف في القتل أيها الولي فتتعدى قاتل وَلِيّك إلى من لم يقتله؛ إن المقتول ظلمًا كان

= القتل؟! لذلك قال الألوسي: إن هذا الوجه غير وجيه فلا ينبغي التعويل عليه. انظر: «تفسير الألوسي» ١٥/ ٧٠.

(١) في (ب)، (ع): (و).

(٢) في جميع النسخ: (النسب)، وبالمثبت يستقيم الكلام.

(٣) ورد في «الحجة للقراء» ٥/ ٩٩-١٠٠ بتصرف.

(٤) انظر: «السبعة» ص٣٨٠، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٧٢، و«علل القراءات» ١/ ٣٢٢، و«الحجة للقراء» ٥/ ٩٩، و«المبسوط في القراءات» ص٢٢٨.

(٥) هذه إضافة يقتضيها السياق ليستقيم الكلام، وهي ثابتة في المصدر.

منصورًا، وكل واحد من المقتول ظلمًا ومن ولي المقتول قد تقدم ذكره في قوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾[١].

وقال أبو إسحاق في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾، أي: أن المقتول إذا قتل بغير حق فهو منصور في الدنيا والآخرة؛ فأما نصرته في الدنيا فقتل قاتله، وأما في الآخرة فإجزال الثواب له وتعذيب قاتله في النار[٢].

٣٤- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ قال الكلبي: يعني بالقيام عليه وأن يُثَمِّر مالَ اليتيم بالأرباح[٣].

وقال ابن زيد: يعني الأكل بالمعروف؛ أن تأكل معه إذا احتجت إليه، كان أُبَيّ يقول ذلك[٤].

وروى مجاهد عن ابن عباس قال: إن احتاج أكل بالمعروف، (فإذا أَيْسَر قضاه، فإن لم يوسر فلا شيء عليه[٥].

وروى الحكم عن إبراهيم قال: يأكل بالمعروف)[٦] وإن أتى على آخره[٧].

وقال قتادة: هذه الآية كانت جَهْدًا عليهم؛ لا يخالطوهم، ثم أنزل

---

(١) ورد الوجهان في «الحجة للقراء» ٥/ ١٠٠، بنصه تقريبًا.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٣٨ بتصرف يسير لكنه مهم؛ إذ غير عبارة الزجاج: ويخلَّد قاتله النار إلى: وتعذيب قاتله في النار، هربًا من قول الوعيدية.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٩٩، بنحوه، وورد بنحوه غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٦٨.

(٤) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٨٤، بنصه.

(٥) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٢٠٤، بنصه.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٧) لم أقف عليه.

الله: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، فرُخِّص لهم أن يخالطوهم[(١)].

فمعنى ﴿بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: الحالة التي هي أحسن؛ وهو الكف عنه، وتثميره في قول بعضهم، وفي قول آخرين: الأكل بالمعروف عند الحاجة إليه، على ما ذكرنا، وهذه الآية ذكرنا تفسيرها في أواخر سورة الأنعام[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ قال أهل المعاني: كل عقد يُقَدَّم للتوثق من الأمر فهو عهد[(٣)]، فدخل في قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ كُلّ عقد من العقود بين المسلمين؛ كعقد النكاح وعقد الشركة وعقد البيع وعقد اليمين وعقد الصلح بين المسلمين والمشركين، وكل هذا مما يجب حفظه والوفاء به وترك الخيانة فيه.

وقال أبو إسحاق: كل ما أمر الله به ونهى عنه فهو من العهد[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ ذكر صاحب النظم وغيره في هذا وجهين[(٥)]؛ **أحدهما**: أن المعنى: كان مسئولًا عنه بالجزاء، فحذف الصلة، كقوله: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠]، أي: يؤمرون به، وكقوله: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ [النمل: ٦٠]، أي: يعدلون بالله.

والثاني: أن العهد يُسأل فيقال: لم[(٦)] نُقِضت، تبكيتًا للناقض؛ كما

---

(١) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٨٤، بنحوه من طريقين.

(٢) آية [١٥٢].

(٣) ورد نحوه في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٧٦.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٣٨، بمعناه.

(٥) ورد بنحوه في «تفسير الجصاص» ٣/ ٢٠٣، و«الماوردي» ٣/ ٢٤٢، و«الطوسي» ٦/ ٤٧٧، انظر: «الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ٢٧٤، و«تفسير الألوسي» ١٥/ ٧١.

(٦) في (أ)، (د): (لهم)، والمثبت من (ش)، (ع). وهو الصحيح المنسجم مع السياق.

تُسأل الموؤودة تبكيتًا لوائدها وإنكارًا عليه؛ كما جاء قوله: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي﴾ الآية .[المائدة: ١١٦] والمخاطبة لعيسى[(١)] والإنكار على غيره.

٣٥- وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ﴾، أي: أتموه ولا تبخسوا منه، ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ قال الحسن: هو القَبَّان[(٢)]، وهو قول ابن عباس في رواية عطاء[(٣)].

وقال مجاهد: هو العدل، بالرومية[(٤)].

وقال الليث: هو أقوم الموازين[(٥)].

---

(١) في (أ)، (د): (بعيسى)، والمثبت من (ش)، (ع). وهو الصحيح.

(٢) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٨٥ بلفظه، وورد في «تفسير الجصاص» ٣/ ٢٠٣ بلفظه، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٨ب بلفظه، و«الماوردي» ٣/ ٢٤٢، و«الطوسي» ٦/ ٤٧٦، وورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٦٨. القَبَّان: الذي يوزن به، وهو عربيٌّ أو معرب. انظر (قبن) في «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٨٨٠، و«اللسان» ٦/ ٣٥٢٣.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٤٩٧ بلفظه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ١٢٢ بنصه، و«الطبري» ١٥/ ٨٥ بنصه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٥٤، بنحوه، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٨ب بنصه، و«الماوردي» ٣/ ٢٤٢، بنحوه، و«الطوسي» ٦/ ٤٧٦ بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٢٨ وزاد نسبته إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. واختُلف في أصل كلمة القسطاس: فقال الفخر الرازي٢٠/ ٢٠٦: وقيل إنه بلسان الروم أو السرياني، والأصح أنه لغة العرب، وهو مأخوذ من القسط؛ وهو الذي يحصل فيه الاستقامة والاعتدال، وبالجملة فمعناه المعتدل الذي لا يميل إلى أحد الجانبين، وقال الألوسي ١٥/ ٧٢: وعلى القول بأنه رومي معرب وهو الصحيح، لا يقدح استعماله في القرآن في عربيته المذكورة في قوله: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف: ٢]؛ لأنه بعد التعريب والسماع في فصيح الكلام يصير عربيًا، فلا حاجة إلى إنكار تعريبه أو ادعاء التغليب أو أن المراد عربي الأسلوب.

(٥) انظر: «تفسير الألوسي» ١٥/ ٧٢.

وقال أبو إسحاق: هو ميزان العدل؛ أيُّ ميزان كان من موازين الدراهم وغيرها[١].

[ذكر أبو[٢] علي جواز[٣] اللغتين فيه؛ ضم القاف[٤] وكسرها[٥]، وهذا كقوله: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٩]، وكقوله: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ﴾ [هود: ٨٥]، وقوله: ﴿وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾ [هود: ٨٤]، وقوله: ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا﴾ الآية[٦] [المطففين: ٢].

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ قال عطاء: يريد أقرب إلى الله[٧]، وقال قتادة: يقول: خيرٌ ثوابًا، ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ قال: وأحسن عاقبة في الخير[٨]، المعنى: أحسن ما يؤول إليه أمر صاحب الوفاء.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٣٨، بنصه.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق.

(٣) في (ش)، (ع): (جواب).

(٤) أي: (القُسْطاس) قرأ بها: ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر. انظر السبعة ص٣٨٠، و«المبسوط في القراءات» ص٢٢٨، و«حجة القراءات» ص٤٠٢، و«التيسير» ص١٤٠، و«النشر» ٢/ ٣٠٧.

(٥) أي: (القِسْطاس) قرأ بها: حمزة والكسائي وحفص عن عاصم. انظر المصادر السابقة.

(٦) «الحجة للقراء» ٥/ ١٠١، بنحوه.

(٧) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٤٩٧.

(٨) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٨، بنحوه، و«الطبري» ١٥/ ٨٥، بنحوه من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٥٥، بنحوه، انظر: «تفسير ابن كثير» ٣/ ٤٥، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٢٩ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

٣٦- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ الآية. تقف من قوله: قفوت أثر فلان، أَقْفُو قَفْوًا[١] وقُفُوًّا، إذا اتَّبَعْتَ أثره، وسُمِّيت قافية الشِّعْر قافية؛ لأنها تَقْفُو البَيْت، ثم يُثَقَّل قَفًّا بالتشديد، فيصير واقعًا كقوله: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا﴾ [الحديد: ٢٧]، هذا معنى القفو في اللغة[٢].

قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في هذه الآية: لا تقل ما ليس لك به علم[٣]، وقال مجاهد: لا تَرْمِ[٤].

وقال قتادة: لا تقل: سمعت، ولم تسمع؛ ورأيت، ولم تَرَ؛ وعلمت، ولم تعلمْ[٥].

وقال الحسن: لا تكذب على فؤادك؛ تقول: علمت ما لم تعلم، ولا على سمعك تقول: سمعت ما لم تسمع، ولا على بصرك تقول: أبصرت ما لم تبصر[٦].

---

(١) ساقطة من (أ)، (د).

(٢) انظر: (قفو)، (قفا) في: «تهذيب اللغة» ٣/ ٣٠١٣، و«المحيط في اللغة» ٦/ ٣٨، و«الصحاح» ٦/ ٢٤٦٦، و«اللسان» ٦/ ٣٧٠٨.

(٣) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٨٦ مختصرًا من طريق ابن أبي طلحة صحيحة، وورد في «معاني القرآن» للنحاس٤/ ١٥٥ بنصه، انظر: «تفسير ابن كثير» ٣/ ٤٥، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٢٩ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٨٦ بلفظه من طريقين، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٥٥، و«تهذيب اللغة» (قفا) ٣/ ٣٠١٥، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٨ب، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٩٢، و«اللسان» (قفا) ٦/ ٣٧٠٨.

(٥) أخرجه بنصه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٨، و«الطبري» ١٥/ ٨٦ من طريقين، وورد بنصه في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٨ب، و«الماوردي» ٣/ ٢٤٣، و«الطوسي» ٦/ ٤٧٧. وأورده السيوطي في «الدر» ٤/ ٣٢٩ وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

(٦) لم أقف عليه.

وقال ابن عباس في رواية عطاء: لا تشهد إلا بما رأته عيناك وسمعته أذناك ووعاه قلبك، ونحو هذا القول روي عن ابن الحنفية أنه قال: هذه الآية في شهادة الزور(١)، هذا جملة ما ذكره المفسرون في هذه الآية، وحقيقة تأويله ما قاله الزجاج: لا تقولنَّ في شيء بما لا تعلم، والتأويل لا تُتْبِعَنْ لسانَك من القول ما ليس لك به علم(٢).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ﴾ إلى آخرها. قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: يسأل الله العباد فيما استعملوها(٣)، وفي هذا زجر عن النظر إلى ما لا يحل، والاستماع إلى ما يحرم، وإرادة ما لا يجوز.

قال صاحب النظم: هذه أحساس هذه الأعضاء التي هي: أذن وعين وقلب؛ فالسمع حس الأذن، والبصر حس العين، والفؤاد حس القلب.

وقوله تعالى: ﴿كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ قال أبو إسحاق: كل جمع أَشَرْتَ إليه من الناس وغيرهم من الموات، فلفظه ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾(٤)، ونحو هذا قال الأخفش(٥)، وأنشد لجرير:

ذُمَّ المنازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللِّوَى والْعَيْشَ بَعْدَ أُولئِكَ الأَيامِ(٦)

(١) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٨٦ بنصه، وورد بنصه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٥٥، و«تهذيب اللغة» (قفا) ٣/ ٣٠١٥، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٨ب، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٣٥، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٢٩ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٣٩، باختصار.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٤٩٧، بنصه.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٣٩، بنصه.

(٥) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦١٢، بنحوه.

(٦) «ديوانه» ص٤٥٢ وفيه: (الأقوام) بدل (الأيام) ولا شاهد في هذه الرواية، وورد بهذه الرواية في: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦١٢، و«معاني القرآن وإعرابه» =

أشار بأولئك إلى الأيام، وكذلك أُشير في هذه الآية بأولئك إلى البصر والسمع والفؤاد.

وقوله تعالى: ﴿كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ عادت الكناية إلى لفظ (كان) لا إلى معناه.

٣٧- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ المَرَحُ: شدة الفَرَحِ، يقال: مَرِحَ يَمْرَحُ مَرَحًا، وهو مَرِحٌ مَرُوحٌ[(١)]، قال ابن عباس: يريد بالكبرياء والعظمة.

وقال عبد الله بن مسلم: أي بالكبر والفخر[(٢)].

وقال الزجاج: تأويل الآية: لا تَمْشِ في الأرض مختالًا ولا فخورًا[(٣)]، قال الأخفش: ولو قُرئ مرِحًا بالكسر كان أحسن في القراءة[(٤)].

قال أبو إسحاق: مَرِحًا اسمُ الفاعل، ومَرَحًا مصدر، وكلاهما في

= ٣/ ٢٤٠، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢٤٤، و«ابن الجوزي» ٥/ ٣٥، وورد بلا نسبة في «تفسير الطبري» ١٥/ ٨٧، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٨ب، و«الطوسي» ٦/ ٤٧٨، و«ابن عطية» ٩/ ٨٦، (اللِّوى): اسم وادٍ من أودية بني سُلَيْم. «المحيط في اللغة» (لوى) ١٠/ ٣٧١.

(١) انظر (مرح) في «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٣٧١، و«المحيط في اللغة» ٣/ ٩٦، و«مجمل اللغة» ٢/ ٨٢٩، و«اللسان» ٧/ ٤١٧٠.

(٢) «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٥٦، بنصه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤٠، بنصه.

(٤) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦١٢، بنحوه، وخالفه الطبري، فقال: وقيل: ولا تمش مرَحًا ولم يقل: مرِحًا؛ لأنه لم يُردْ بالكلام: لا تكن مرِحًا، فيجعله من نعت الماشي، وإنما أريد لا تمرح في الأرض مرَحًا، ففسّر المعنى المراد من قوله: ﴿وَلَا تَمْشِ﴾ «تفسير الطبري» ١٥/ ٨٨، انظر كلام الزجاج بعده فقد تضمن الردّ عليه أيضًا.

الجودة سواء، غير أن المصدر أَوْكَدُ في الاستعمال، تقول: جاء زيد رَكْضًا وراكضًا، فركضًا أَوْكَدُ؛ لأنه يدل على توكيد الفعل[١].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ﴾ الآية. الخرق معناه في اللغة كالشق، يقال: خرق الثوب إذا شَقَّه، وخرق الأرض إذا قطعها حتى بلغ أقصاها[٢].

قال ابن عباس: يريد ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ﴾: بِكِبْرِك ومشيك عليها، ﴿وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾: بعظمتك، وإنما أنت مخلوق عبد ذليل[٣].

قال الزجاج: والتأويل: إن قدرتك لن تبلغ هذا المبلغ فيكون لك[٤] وُصْلَة إلى الاختيال[٥]، وهذا[٦] الذي ذكره موافق لتفسير ابن عباس، والمعنى: إنك عبد لا تقدر أن تنقص الأرض حتى تبلغ آخرها، ولا أن تُطاول الجبال، فمن أين تستحق الكبر والفخر؟!

قال ابن قتيبة: يريد أنه ليس ينبغي للعاجز[٧] أن يَبْذَخ[٨]

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤٠ بتصرف يسير.

(٢) انظر: (خرق) في «تهذيب اللغة» ١/ ١٠١٥، و«المحيط في اللغة» ٤/ ١٩٣، و«اللسان» ٢/ ١١٤١.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٤٩٨ بنصه، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٣٦، والقرطبي ١٠/ ٢٦١، بلا نسبة.

(٤) في المصدر: (ذلك).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤٠، بنصه.

(٦) ساقط من (د).

(٧) هذه الكلمة أصح مما في المصدر، وهي: (للفاجر)، ولعل ما في المصدر تصحيف.

(٨) البَذْخُ: الكبر، وتبذَّخ: تطاول وتكبَّر وفَخَر وعلا، والباذخ: العالي، وشرف باذخٌ: عال، والبواذخ من الجبال: الشوامخُ. انظر بذخ في «المحيط في اللغة» ٤/ ٣٢١، و«الصحاح» ١/ ٤١٨، و«اللسان» ٣١/ ٢٣٦.

ويستكبر[١]، ومعنى خَرْق الأرض في هذه الآية: نَقْبُها لا قطعها بالمسافة، وذُكِرَ في هذه الآية معنى آخر، قال قتادة: لا تمش كِبرًا ولا فَخرًا، فإن ذلك لا يبلغ بك أن تبلغ الجبال، ولا أن تخرق الأرض بكبرك وفخرك[٢]، ومعنى هذا أن مشي المرح يكون على ضربين: مَشْيٌ باختيال على الأرض وتؤدة؛ بجر قدمه على الأرض كأنه يريد أن يخرقها، ومَشْيٌ يتطاول في السماء بذخًا، فنهى الله تعالى في هذه الآية عنهما، وأخبر أنه لا يبلغ مما يريد كبير مبلغ، وإلى هذا أشار مجاهد؛ فقال في قوله: ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ﴾ قال: الذي يمشي على عقبه، ﴿وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ قال: الذي يمشي على صدور قدميه[٣].

٣٨- قوله تعالى: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ﴾ أشار إلى جميع ما تقدم ذكره مما أمر به ونهى عنه من قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ و﴿ذَٰلِكَ﴾ يصلح للواحد والجميع، والمؤنث والمذكر، على ما ذكرنا في مواضع.

وقوله تعالى: ﴿كَانَ سَيِّئُهُۥ﴾ قُرِئ بالإضافة[٤] والتنوين[٥]، قال أبو

---

(١) «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٥٦ بنصه تقريبًا.

(٢) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٨ بنصه، و«الطبري» ١٥/ ٨٨ بنصه تقريبًا، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٣٠ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) أي ﴿سَيِّئُهُۥ﴾ مضافًا مذكرًا، قرأ بها: عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي. انظر: «السبعة» ص٣٨٠، و«علل القراءات» ١/ ٣٢٣، و«الحجة للقراء» ٥/ ١٠٢، و«المبسوط في القراءات» ص٢٢٨، و«تلخيص العبارات» ص١١٣.

(٥) أي ﴿سَيِّئَةً﴾ منونًا مؤنثًا، قرأ بها: ابن كثير ونافع وأبو عمرو. انظر المصادر السابقة.

إسحاق: والإضافة أحسن(١)؛ لأن فيما جرى من الآيات سيئًا وحسنًا، فسيئُهُ بلا تنوين أحسن(٢)، ويؤكد ما ذكره أبو إسحاق: ما روي أن الحسن كان يقرأ بالإضافة، ويقول قد ذَكَرَ أمورًا قَبلُ؛ منها حسن ومنها سيء، فقال: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ﴾ لأن ما ذُكر الحَسَنُ، والسَّيِّئُ من المذكور المكروه، ويقوّي ذلك قوله: ﴿مَكْرُوهًا﴾ والتذكير فيه، ولو كان ﴿سَيِّئَةً﴾ غير مضاف لزم أن يكون مكروهةً، سيّما وقد تقدم ذِكْرُ المؤنث، ألا ترى أن قوله(٣):

ولا أرضَ(٤) أبْقَلَ إبْقَالَها(٥)

---

(١) هذا مما يؤخذ على النحويين من المفاضلة بين القراءات، مع أن كليهما سبعية متواترة.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤٠ بنصه تقريبًا.

(٣) البيت لعامر بن جُوَيْن الطائي (جاهلي).

(٤) في جميع النسخ: (والأرض)، والتصويب من المصادر.

(٥) وصدره:

فلا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَها

وهو من شواهد سيبويه في «الكتاب» ٢/ ٤٦، وورد في «شرح المفصل» ٥/ ٩٤، و«اللسان» (بقل) ١/ ٣٢٨، وورد غير منسوب في «الخصائص» ٢/ ٤١١، و«المحتسَب» ٢/ ١١٢، و«الحجة للقراء» ٤/ ٢٣٨، و«أمالي ابن الشجري» ١/ ٢٤٢، ٢٤٦، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٦٣، و«الخزانة» ١/ ٤٥، ٤٩، ٥٠، ٧/ ٤٣٧.

(مزنة): واحد المزن، وهو السحاب يحمل الماء، (الودق): المطر، (أبقل): أخرج البقل، وهو من النبات ما ليس بشجر؛ وهو الذي لا تبق له أُرُومة على الشتاء بعدما يُرعى.

والشاعر يصف أرضًا مخصبة بكثرة ما نزل بها من الغيث، والشاهد: حذف علامة التأنيث مع إسناد الفعل إلى ضمير المؤنث، على تأويل أن الأرض مكان، فكأنه قال: ولا مكان أبقل إبقالها، والمكان مذكر.

مستقبح[١] عندهم، ولو قال: أبقل الأرض، لم يُستقبح، فليس ما تقدّم ذكره مما أُنّث بمنزلة ما لم يتقدم ذِكْره ؛ لأن المتقدم الذكر ينبغي أن يكون الراجعُ وَفْقَه، كما يكون وَفْقَه في التثنية والجمع[٢].

وأما من قرأ بالتنوين فقال أبو إسحاق: جعل كلًّا إحاطة بالمنهي عنه قَطْ، المعنى: كل ما نهى الله عنه كانْ سيئةً[٣]، ومعنى هذا أن من قرأ بالتنوين رأى الكلام انقطع عند قوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾، وكان الذي بعدُ؛ من قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ لا أمرًا حسنًا فيه، فقال: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ﴾ فأفرد ولم يضف، وعلى هذه القراءة قوله: ﴿مَكْرُوهًا﴾ ليس بنعت للسيئة، وإنما هو بدل منها، على تقدير: كان سَيِّئَةً وكان مكروهًا.

٣٩- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ﴾ يعني ما تقدم ذِكْره، ﴿مِنَ ٱلْحِكْمَةِ﴾، قال ابن عباس: يريد من الفرائض والسُّنَن[٤].

وقال المفسرون: يعني من القرآن ومواعظه[٥].

وقال أهل المعاني: الحكمة ها هنا الدلائل التي تؤدي إلى المعرفة بالحَسَن من القبيح، والواجب مما لا يجب[٦]، وذلك يعرف بإخبار الله تعالى.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ﴾ إلى آخر الآية. قال ابن عباس: هذا أدب

(١) هكذا في جميع النسخ، وفي «الحجة للقراء» ٥/ ١٠٢ مستقيم، وهو خطأ أو تصحيف.
(٢) «الحجة للقراء» ٥/ ١٠٢، بتصرف واختصار يسير.
(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤١، بنصه.
(٤) ورد بلا نسبة في «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٤٩٩، و«تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٣٧.
(٥) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٩٠ بلفظه عن ابن زيد، وورد عند «الثعلبي» ٧/ ١٠٩أ بنصه.
(٦) ورد نحوه في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٧٩.

من الله لخلقه، ومخاطبة للمؤمنين، يعني أن هذا خطاب لكل واحد من المؤمنين؛ كأنه قيل: ولا تجعل أيها الإنسان مع الله إلهًا آخر، وذكرنا معنى الملوم والمدحور في هذه السورة [آية ١٨ و٢٩].

٤٠- قوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَنكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ﴾ يقال: أصفاه بالشيء: أي آثره به، ويقال للضِّياع التي يستخلصها السلطان لخاصَّته: الصَّوافي[(١)].

قال أبو عبيدة في قوله: ﴿أَفَأَصْفَنكُمْ﴾: خَصَّكم[(٢)].

وقال المفضل: أخلصكم[(٣)]. وقال أبو إسحاق: كانت الكفرة من العرب تزعم أن الملائكة بنات الله، فوُبِّخوا، وقيل لهم: ﴿أَفَأَصْفَنكُمْ رَبُّكُم﴾، أي: اختار لكم ربكم صفوة البنين[(٤)].

وقال النحويون: هذه الألف ألف إنكار على صيغة السؤال عن مذهبٍ ظاهرِ العَوار لا جواب لصاحبه، إلا بما فيه أعظم الفضيحة[(٥)]، فإن قيل ما معنى: ﴿أَفَأَصْفَنكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ﴾ مع أن لهم بنات؟ قيل: معناه: أَخلَصَ لكم البنين دونه، وجعل البنات مشتركة بينكم وبينه، فاختصكم بالأَجَلِّ وجعل لنفسه الأدون؟!

٤١- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْءَانِ﴾ معنى التَّصْرِيف في

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (صفا) ٢/ ٢٠٢٢، بنحوه، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٢١٥، و«اللسان» (صفا) ٤/ ٢٤٦٨.

(٢) «مجاز القرآن» ١/ ٣٨٠، بنحوه.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٤٩٩، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٣٧، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ٢١٥.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤١، بنصه تقريبًا.

(٥) ورد نحوه في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٨٠، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٢١٥ بنصه، و«الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ٢٧٨، و«الدر المصون» ٧/ ٣٥٨.

اللغة: صَرْفُ الشيء من جهة إلى جهة، نحو تَصْرِيف الرِّيَاحِ، وتصريف الأمور والآيات[١]، قال أبو إسحاق: ﴿صَرَّفْنَا﴾، أي: بينا[٢]، وهو قول ابن عباس[٣]، والأصل ما ذكرنا، ثم يصير بمعنى التَّبْيِين؛ لأن تصريفه إنما هو لِيَتَبَيَّن، ومفعول التصريف محذوف.

قال صاحب النظم: تأويله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾: بما أوجب تصريفه، كما قال في موضع آخر: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ﴾ [الكهف: ٥٤] قال: وفيه وجه آخر، وهو أن تكون (في) زائدة، كما في موضع آخر: ﴿وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ﴾ [الأحقاف: ١٥]، أي: أصلح لي ذريتي[٤].

وقال أبو علي: أي صَرَّفنا ضروبَ القولِ فيه؛ من الأمثال وغيرها مما يوجب الاعتبار به والتفكر فيه؛ كما قال: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ الآية[٥] [القصص: ٥١]، فعند أبي علي تقدير الآية: ولقد صَرَّفنا القول[٦] في هذا القرآن.

---

(١) انظر: (صرف) في «المحيط في اللغة» ٨/ ١٢٨، و«العباب الزاخر» ف/ ٣٤٩، و«اللسان» ٤/ ٢٤٣٤.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤١ بلفظه.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص٣٠٠، وورد بلا نسبة في «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٢١٦، و«القرطبي» ١٠/ ٢٦٤.

(٤) وقد رد هذا القول أبو حيان، وقال: وهذا ضعيف لأن (في) لا تزاد. «تفسير أبي حيان» ٦/ ٣٩.

(٥) «الحجة للقراء» ٥/ ١٠٤، مختصرًا.

(٦) ساقط من (أ)، (د).

قوله تعالى: ﴿لِيَذَّكَّرُوا﴾ قال ابن عباس: يريد ليتعظوا[(١)]، والأصل ليتذكروا، فأدغمت التاء في الذال لقرب مخرجيهما، هذا قراءة العامة[(٢)]، وقرأ حمزة والكسائي: لِيَذْكُرُوا[(٣)] من الذكر، والتَّذَكُّرُ ها هنا أشبه[(٤)] من الذكر؛ لأنه كأنَّ يُرادُ به التَّدَبُّر وليس التذكر الذي بعد النسيان، ولكن كما قال: ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [ص:٢٩]، أي: ليتدبروه بعقولهم، وليس المراد ليتذكروه بعد نسيانهم، ويدل على هذا، أن التذكر قد لا يكون من النسيان، كقوله[(٥)]:

تَـذَكَّـرَ مِـنْ أَنَّـى ومِـنْ أَيْـنَ شِـرْبُـهُ يُؤَامِرُ نَفْسَيْهِ كَذِي الهَجْمَةِ الأَبِلْ[(٦)]

يعني تَدَبَّر في ذلك وتفكَّر من أين يشرب، وأمّا [مَنْ][(٧)] قرأ

(١) ورد بلفظه بلا نسبة في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٦٩، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٩أ، و«الخازن» ٣/ ١٦٥.

(٢) انظر: «السبعة» ص٣٨٠، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٧٤، و«الحجة للقراء» ٥/ ١٠٤، و«المبسوط في القراءات» ص٢٢٩، و«التبصرة» ص١٤٠، و«تلخيص العبارات» ص١١٣.

(٣) انظر المصادر السابقة. (٤) أي: أولى.

(٥) للكميت بن زيد (ت١٢٦هـ).

(٦) «ديوانه» ١/ ٣٩٦، وورد في: «الحجة للقراء» ١/ ٣١٧، و«اللسان» أبل ١/ ١٠، والشاعر يذكر حمارًا أراد وورود الماء، (يؤامر نفسيه): المؤامرة هي المشاورة، والمعنى: يشاور نفسه مترددًا بين ورود الماء أو تركه، فكأنه يشاور نفسين؛ إحداهما تريد الورود، والأخرى تأباه. (الهجمة): الهجمةُ من الإبل: ما بين التسعين إلى المائة، وجمعها هَجَمَاتٌ وهِجَامٌ، (أَبِلَ): قال الأصمعي: أَبِلَ الرجل يأبل أبالةً، إذا حَذِق مصلحة الإبل والشاء، والأبِلُ والآبلُ: الحاذق برِعْيةِ الإبلِ الرفيقُ بسياستها، انظر: «تهذيب اللغة» (أبل) ١/ ١٠٩، و«المحيط في اللغة» (هجم) ٣/ ٣٨٥، (أمر) ١٠/ ٢٨٤، (أبل) ١٠/ ٣٥٠، و«اللسان» (أبل) ١/ ٩.

(٧) زيادة يقتضيها السياق، ولعلها سقطت.

بالتخفيف، فإن التخفيف قد جاء بهذا المعنى؛ كقوله: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ﴾ [البقرة: ٦٣] هذا ليس على لا تنسوه ولكن تَدَّبروه(١)، ويجوز أن يكون المراد ذكر اللسان، والمعنى: صَرَّفنا في هذا القرآن ليذكروه، وإذا كان الكلام مُصَرَّفًا فيه على أنواع، كان أقرب من الذكر وأبعد من السأمة.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ قال ابن عباس: يريد ينفرون من الحق ويتبعون الباطل(٢)، قال أبو علي: أي ما يزيدهم تصريف الآيات إلا نفورًا(٣)، أضمر الفاعل بدلالة ما تقدم عليه؛ كقوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [فاطر: ٤٢]، أي: مجيء النذير.

قال أهل المعاني: إنما زادهم نفورًا؛ لأنهم اعتقدوا أنها شُبَه وحِيَل، فنفروا منها أشد النفور؛ لهذا الاعتقاد الفاسد، ومنعهم ذلك من التَدبُّر لها، وإدراك منزلتها في عظم الفائدة وجلالة المنزلة(٤).

وقال أبو علي: هذا على أنهم ازدادوا نفورًا عند تفصيل الآي لهم؛ [لا](٥) لأن تصريف الآي نَفَّرهم(٦)؛ ولكنهم لما ازدادوا نفورًا عند تصريف الآي نُسب ذلك إليه على الاتساع؛ كما قال: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [فاطر: ٤٢]، والمعنى: ازدادوا هم نفورًا عند مجيئه فَنُسب ذلك إلى

---

(١) في جميع النسخ: تذكروه وهو تصحيف ولا يؤدي المعنى المستشهد له، وما أثبته هو الصواب ويؤيده ورودها في «الحجة للقراء» ٥/ ١٠٤، وهو مصدره.

(٢) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٣٨، بنصه.

(٣) «الحجة للقراء» ٥/ ١٠٥، بتصرف يسير.

(٤) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٩أ، بنحوه مختصرًا، و«الطوسي» ٦/ ٤٨٠ بنصه تقريبًا.

(٥) إضافة من المصدر ليستقيم الكلام، وبدونها يضطرب المعنى.

(٦) «الحجة للقراء» ٥/ ١٠٥ بنصه.

مجيء النذير.

٤٢- قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ﴾ وقرأ ابن كثير بالياء[١] والمعنى: كما يقول المشركون من إثبات الآلهة من دونه، فهو مثل قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ﴾[٢]؛ لأنهم غيب[٣].

وقوله تعالى: ﴿إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ ذكر المفسرون في هذا **قولين**؛ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد منازعة وقتالًا؛ كما يفعل ملوك[٤] الدنيا[٥].

وقال سعيد بن جبير: لأزالوا ملكه[٦].

وقال أبو بكر الهذلي: إذًا لابتغت الآلهة أن تزيل مُلك صاحب العرش[٧]، والمعنى على هذا القول: إذًا لابتغوا سبيلًا إلى ممانعته ومضادته ومعاداته؛ كما قال: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢].

القول الثاني: ما ذهب إليه السدي وقتادة؛ قال السدي: إذًا لابتغت

---

(١) وكذلك قرأ حفص عن عاصم بالياء، وقرأ الباقون بالتاء (كَمَا تَقُولُونَ)، انظر: «السبعة» ص٣٨١، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٧٥، و«علل القراءات» ١/ ٣٢٣، و«الحجة للقراء» ٥/ ١٠٦، و«المبسوط في القراءات» ص٢٢٩.

(٢) [آل عمران: ١٢] قرأ حمزة والكسائي بالياء. انظر: «السبعة» ص٢٠٢، و«علل القراءات» ١/ ١٠٦، و«المبسوط في القراءات» ص١٤٠.

(٣) ورد في «الحجة للقراء» ٥/ ١٠٦، بنصه تقريبًا.

(٤) (أ)، (د): (مملوك).

(٥) انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٦٥.

(٦) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٥٩، بنحوه، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٣٨، و«القرطبي» ١٠/ ٢٦٥.

(٧) ورد بنحوه غير منسوب في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٩ب.

الآلهة الحوائج من الله(١)، وقال قتادة: لابتغوا التقرب إليه، وعرفوا فضله ومرتبته ومنزلته عليهم(٢)، والمعنى على هذا القول: لابتغوا ما يقربهم إليه لِعُلُوِّه إليهم(٣) وعِظَمِه عندهم، وهذا كقوله: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ [المزمل:١٩]، والأول هو قول الحسن والكلبي(٤).

٤٤- قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ الآية. في هذه الآية مذهبان:

أحدهما: أن المراد بالتسبيح ها هنا حقيقة التسبيح، فعلى هذا السموات السبع والأرضون تسبح لله تسبيحًا حقيقيًا، ﴿وَمَن فِيهِنَّ﴾: من الملائكة والجن والإنس، والمراد بهذا التخصيص؛ لأن الشياطين وعبدة الأصنام لا يسبحون لله تسبيحًا حقيقيًا.

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) أخرجه بنحوه مختصرًا «عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٨، و«الطبري» ١٥/ ٩٢، من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٥٩- بمعناه، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٦٩- بمعناه، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٩ب، بنحوه، والطوسي ٦/ ٤٨١- بمعناه، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٩٥، و«القرطبي» ١٠/ ٢٦٦.

(٣) الأصوب عليهم؛ لأنه هو الأظهر في المعنى، وقد جاءت في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٨١: عليهم .

(٤) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٨١، بنحوه عن الحسن، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٣٨، عن الحسن.

وقد رجح هذا القول الخازن والألوسي، والشنقيطي وقال: ولا شك أن المعنى الظاهر المتبادر من الآية بحسب اللغة العربية هو القول الأول؛ لأن في الآية فرض المحال ؛ والمحال المفروض الذي هو وجود آلهة مع الله مُشَارِكة له لا يظهر معه أنها تتقرب إليه، بل تنازعه لو كانت موجودة، ولكنها معدومة مستحيلة الوجود. انظر: «تفسير الخازن» ٣/ ١٦٥، و«الألوسي» ١٥/ ٨٢، والشنقيطي ٣/ ٥٩٤.

وقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ قال عكرمة: كل شيء حي[١]، ونحوه قال الحسن والضحاك: كل شيء فيه الروح[٢]، وقال قتادة: يعني الحيوانات والنَّامِيات[٣]، وقال بعضهم: هذا عام في كل شيء، وكل ما خلق الله فهو يسبح بحمده، وأنْ صَرِيرَ السَّقْفِ وصَرِيرَ البَابِ من التسبيح لله[٤]، ولكل شيء تسبيح لا نفقه نحن ذلك؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾.

المذهب الثاني: أن المراد بالتسبيح ها هنا: الدلالة على أن الله ﷻ

---

(١) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٩٢، بنحوه، وورد بمعناه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٥٩، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٩ب، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٣٣ وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٩٢ بنصه عنهما، وأبو الشيخ في العظمة ص٥٢٣ بنصه عن الضحاك، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٩ب بنصه، و«الماوردي» ٣/ ٢٤٥- بمعناه، و«الطوسي» ٦/ ٤٨٣- بمعناه، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٣٩، عنهما، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٣٣ وعزاه إلى أبي الشيخ عن الحسن -لم أجده.

(٣) أخرجه بمعناه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٩، و«الطبري» ١٥/ ٩٣، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٧٠- بمعناه، و«الثعلبي» ٧/ ١٠٩ب بنصه، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٩٦.

والنَّامِيات: جمع نَامٍ، والنَّامِي؛ مثل: النبات والشجر ونحوه؛ أي كل ما ينمو ويكبر، ويقابله الصامت؛ كالحجر والجبل ونحوه. انظر (نمي)، (نمو) في «المحيط في اللغة» (١٠/ ٤١٧، و«اللسان» ٨/ ٤٥٥٢.

(٤) وهو قول النخعي -كما في البغوي وغيره- وورد بنحوه في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤٢، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٤٨٣، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٩٦ بلفظ: صرير الباب ونقيض السقف، و«ابن الجوزي» ٥/ ٣٩، و«القرطبي» ١٠/ ٢٦٨.

خالقٌ حكيمٌ مُبَرَّأٌ من الأَسْوَاءِ(١)، فالمخلوقون والمخلوقات كلها تدل على أن الله ﷻ خالقها؛ كما قال في قوله: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾، أي: يخشع له ويخضع(٢)، وقد ذكرنا هذا المعنى مستقصى عند ذكر سجود الجمادات في آيات قد مضت في هذا المعنى(٣)، وعلى هذا قوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ﴾ مخاطبة للكفار؛ لأنهم لا يستدلون ولا يعتبرون.

٤٥- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ في هذه **قولان**؛ **أحدهما**: أن هذه نزلت في قوم كانوا يؤذون رسول الله إذا قرأ القرآن؛ قال الكلبي: وهم أبو سفيان، والنضر بن الحارث، وأبو جهل، وأم جميل بنت حرب بن أمية؛ امرأة أبي لهب، وحويطب، حجب الله رسوله عن أبصارهم عند قراءة القرآن، فكانوا يأتونه ويمرون به ولا يرونه(٤).

---

(١) ورد في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤٢، بنحوه، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٩ب بنصه.

(٢) والقول الأول هو الراجح، لموافقته لظاهر القرآن، وتأييد السنة له، فقد أسمع الله نبيه ﷺ وصحابته تسبيح الجمادات، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: إنكم تعدون الآيات عذابًا، وإنا كنا نعدها على عهد رسول الله ﷺ بركة، لقد كنا نأكل الطعام مع النبيّ ﷺ ونحن نسمع تسبيح الطعام... أخرجه مالك في الموطأ [التمهيد] ١/ ٢١٩، والترمذي (٤٦٣٣) كتاب: المناقب، باب: آيات إثبات نبوة النبي ﷺ واللفظ له، وقال: حسن صحيح، وذكره الألباني في «صحيح الترمذي» (٤٦٣٣)، انظر أمثلة أخرى في هذا الباب في «الشفا» ١/ ٥٨٨.

وقد رجح هذا القول كثير من العلماء؛ منهم: القرطبي ١٠/ ٢٦٨، و«الخازن» ٣/ ١٦٦، و«ابن كثير» ٣/ ٤٨ و«الألوسي» ١٥/ ٨٤، وغيرهم.

(٣) سورة الرعد: آية [١٥]، وسورة النحل: آية [٤٩].

(٤) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٤١ بنصه، و«أبي حيان» ٦/ ٤١، بنحوه، و«القرطبي» ١٠/ ٢٧١- بلا نسبة، وورد بلا نسبة ودون ذكر المؤذين للنبيّ ﷺ في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٠أ، و«الماوردي» ٣/ ٢٤٦، و«الطوسي» ٦/ ٤٨٣، و«ابن=

وقوله تعالى: ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ قال الأخفش: أراد: ساترًا، والفاعل قد يكون في لفظ المفعول كما تقول: إنك لَمَشْؤوم علينا ومَيْمُون، وإنما هو شَائِم ويَامِن؛ لأنه من قولهم: شأَمَهُم ويَمَنَهم، والحجابُ ها هنا هو الساتر، فقال: ﴿مَّسْتُورًا﴾[1]، وهذا نادرٌ أن يكون الفاعل في لفظ المفعول[2]، هذا قوله، وتابعه على هذا كثير من أهل اللغة[3].

= الجوزي» ٥/ ٤١، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ٢٢٠. وأورد بعضُ المفسرين عند هذه الآية حادثة أم جميل مع النبي ﷺ التي شهدها أبو بكر، وحجب الله رسوله عنها لمّا جاءت تريد إيذاءه، قال أبو بكر ﷺ: وقرأ قرآنًا اعتصم به منها، وهو هذه الآية. وهذا الخبر لا يعد من قبيل أسباب النزول عند أهل الفن، بل ولا هو من صيغه، أما قول الواحدي وغيره: نزلت في قوم.. فأيضًا لا يمكن عدّه سببًا في النزول؛ لعدم تحقق شروط قبوله؛ وهي:

١- أن يثبت عن صحابي بإسناد صحيح فيكون له حكم الرفع.

٢- إن ثبت عن تابعي فهو مرسل، ويشترط لقبوله صحة الإسناد وأن يكون صريحًا، ويرد من طريقين عن أئمة التفسير؛ كمجاهد وعكرمة.

ويؤيّد ردّه أن الرواية وردت عن الكلبي، وهو مُضَعَّفٌ عند العلماء، ودليل آخر أن الواحدي -نفسه- لم يوردها في أسباب نزوله، وكما قال ابن عطية: الآية إخبار من الله لنبيّه أنه يحميه من الكفرة الذين كانوا يؤذونه، في وقت قراءته القرآن وصلاته في المسجد. فلا يلزم إذًا أن يكون للآية سببُ نزول خاص. انظر: «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٧٠، و«الثعلبي» ٧/ ١١٠أ، و«البغوي» ٥/ ٩٧، و«ابن عطية» ٩/ ٩٨، و«أبي حيان» ٦/ ٤٢، و«ابن كثير» ٣/ ٤٩، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٣٦-٣٣٧، وعزاه إلى أبي يعلى وابن أبي حاتم وصححه وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي معًا في الدلائل، و«الإتقان» ١/ ٩٠-٩١، و«التحبير» ص٨٦، و«مباحث في علوم القرآن» ص٨٣.

(١) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦١٣، بتصرف يسير.

(٢) هذه الجملة ليست في معانيه، والظاهر أن الواحدي أراد تلخيص قوله؛ لأنه يفهم من قد هذا، ولأنه قال بعده: هذا قوله، لا أنه تقرير قاعدة.

(٣) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤٢، و«جمهرة اللغة» ١/ ٢٦٣، و«تهذيب =

وقال آخرون: ﴿مَّسْتُورًا﴾ ها هنا مفعول، والمعنى أنه حجابٌ مستورٌ لا يُبْصَر[١]، وإنما كانْ قُدْرةً من قُدَرِ الله تعالى وأُخْذَةً من أُخَذِه[٢] حجبَ النبيّ ﷺ بحجاب[٣] يحجبه عنهم، بحيث لا يرى النبيُّ ﷺ ذلك الحجابَ ولا المشركون، حكى هذا صاحب النظم، وهو حسن.

وقال الزجاجي: يجوز أن يكون المستور ها هنا بمعنى النسب، كما تقول في الفاعل في مثل: لابِن وتَامِر[٤][٥]، وتأويله: حجابٌ ذو سِتْرٍ؛

= اللغة» (ستر) ٤/ ١٦٢٥، و«الإملاء» ٢/ ٩٢، و«البيان في غريب إعراب القرآن» ٢/ ٩١، و«الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ٢٧٩.

ولم يرتض ابن عطية هذا التأويل وعدّه تكَلُّفًا من غير حاجة داعية إليه، وقال: وليس مثاله بمُسلَّم، وكذلك رده السمين، وقال: هو على بابه كما حققناه. انظر: «تفسير ابن عطية» ٩/ ٩٩، و«عمدة الحفاظ» ٢/ ١٤، ١٩٦.

(١) ورد بنحوه في «تفسير الطبري» ١٥/ ٩٣، و«الثعلبي» ٧/ ١١٠أ، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٩٧، و«الزمخشري» ٢/ ٣٦٣، و«الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ٢٨٠ وهذا القول هو الذي مال إليه الطبري- ولم يرد الأول- فقال: وهذا القول الثاني أظهر بمعنى الكلام؛ أن يكون المستور هو الحجاب، فيكون معناه: أن لله سترًا عن أبصار الناس فلا تدركه أبصارهم، وإن كان للقول الأول وجه مفهوم.

(٢) الأُخْذةُ، بالضم: رُقية تأخذُ العين ونحوها كالسحر، ويقال بعينه أُخُذٌ: وهو الذي لا يقدر صاحبه على النظر. انظر المنتخب من غريب كلام العرب ٢/ ٤٨٢، و«اللسان» (أخذ) ١/ ٣٦، و«التاج» (أخذ) ٥/ ٣٤٦.

(٣) في جميع النسخ: (حجاب)، ولا معنى لها، وما أثبته هو الصواب وبه يستقيم الكلام.

(٤) أي: ذو لبن، وذو تمر.

(٥) لم أقف على مصدره، وورد نحوه بلا نسبة في «البيان في غريب إعراب القرآن» ٢/ ٩١، و«الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ٢٧٩، و«تفسير أبي حيان» ٦/ ٤٢، و«الدر المصون» ٧/ ٣٦٢.

كقولهم: جاريةٌ مَغْنُوْجة[١]، أي ذات غُنْجٍ، ولا يقال: غَنَجْتُها؛ ومكان مَهُول: فيه هَوْل، ولا يقال: هُلْتُ المكان؛ جعلت فيه الهَوْل؛ ورجلٌ مَرْطُوب: ذو رُطوبة، ولا يقال: رَطَبْتُه[٢].

القول الثاني: أن معنى الحجاب ها هنا: الطبع الذي على قلوبهم، والمنع الذي منعهم عن أن يدركوا ما يأتي به من الحكمة في القرآن فينتفعوا به، وهذا قول قتادة؛ قال: هو الأكنة[٣]، وعلى هذا قوله: ﴿جَعَلْنَا بَيْنَكَ﴾، أي: بين قولك وقراءتك وفهم ما تأتي به، ﴿وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾، وهو ما لا يرونه ولا يعلمونه من الطبع على قلوبهم، وإن شئت قلت: حجابًا ساترًا، على ما ذكرنا.

٤٦- قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ جمع كنان، وهو ما ستر الشيء[٤]، قال ابن عباس: يريد مثل كنانة النبل[٥].

وقوله تعالى: ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾، أي: كراهية أن يفقهوه، وأن لا يفقهوه، وقد ذكرنا هذا في مواضع، كقوله: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ [النساء: ١٧٦]، ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾: ثقلًا وصممًا، وفيه إضمار حذف لدلالة الكلام

---

(١) الغُنْجُ: الدَّلّ، والغنج في الجارية: تكسُّرٌ وتدلُّلٌ، وقيل: الغنج: ملاحةُ العينين. انظر: «اللسان» (غنج) ٦/ ٣٣٠٥.

(٢) وردت هذه الأمثله في «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٢٢٢، و«أبي حيان» ٦/ ٤٢، و«الدر المصون» ٧/ ٣٦٢.

(٣) أخرجه بلفظه: «عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٩، و«الطبري» ١٥/ ٩٣، وورد بلفظه في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٧٠، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٩٧، و«ابن الجوزي» ٥/ ٤٠.

(٤) انظر: (كنن) في «تهذيب اللغة» ٤/ ٣١٩٦، و«المحيط في اللغة» ٦/ ١٤٤، و«الصحاح» ٦/ ٢١٨٨، و«اللسان» ٧/ ٣٩٤٢.

(٥) ورد غير منسوب في «تفسير ابن عطية» ٩/ ٩٩، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ٢٢٢.

عليه، وهو: أن يسمعوه، ودلّ عليه قوله: ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾، وهذا صريح في الرد على القدرية؛ إذ أخبر تعالى أنه حال بين قلوبهم وبين فهم القرآن؛ بما جعل عليها من الأكنة بين آذانهم وبين استماع الوحي استماعًا ينتفعون به، بما جعل فيها من الوَقْر، وهذه الآية مما سبق تفسيره في سورة الأنعام(١).

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ﴾ قال المفسرون: يعني قلت: لا إله إلا الله، وأنت تتلو القرآن(٢).

﴿وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ قال ابن عباس: يريد: كارهين أن يُوَحَّدَ(٣) الله(٤).

وقال قتادة: إن النبيّ ﷺ لما قال: لا إله إلا الله، أنكر ذلك المشركون وكبر عليهم(٥).

وقال أبو إسحاق في قوله: ﴿نُفُورًا﴾ يحتمل مذهبَيْن؛ أحدهما: المصدر، المعنى: وَلَّوْا نافرين نُفُورًا، والثاني: أن يكون نفورًا جمع نافر مثل شاهد وشهود(٦).

---

(١) آية [٢٥].

(٢) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٥أ، بنحوه، و«الطبري» ١٥/ ٩٤ بنصه، و«السمرقندي» ٢/ ٢٧١، بنحوه، و«هود الهواري» ٢/ ٤٢٢، بنحوه، و«الثعلبي» ٧/ ١١٠ب بنصه، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٩٧، و«ابن الجوزي» ٥/ ٤١.

(٣) في الوسيط: يُوحِّدوا، أي هم الكارهون، وعلى رواية البسيط: الضمير عام يعود عليهم وعلى غيرهم.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٥٠٤ بنصه تقريبًا.

(٥) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٩٤، بنحوه، انظر: «تفسير ابن كثير» ٣/ ٤٩، وورد بنحوه بلا نسبة في «تفسير هود الهواري» ٢/ ٤٢٢.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤٣ بتصرف يسير.

٤٧- قوله تعالى: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ الآية. قال المفسرون: أمر رسولُ الله ﷺ عليًا ؓ أن يتخذ طعامًا ويدعو إليه أشراف قريش من المشركين ففعل ذلك علي، ودخل عليهم رسول الله ﷺ وقرأ عليهم القرآن ودعاهم إلى التوحيد، وقال: «**قولوا: لا إله إلا الله، لتطيعكم العرب وتدين لكم العجم، فأبوا ذلك عليه**»[(١)].

وكانوا يسمعون من النبيّ ﷺ ويقولون -بينهم متناجين-: هو ساحرٌ، وهو مسحور، وما أشبه ذلك من القول[(٢)]، فأخبر الله نبيه ﷺ بذلك، وأنزل عليه: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ﴾[(٣)] يحتمل أن تكون التاء زائدة.

---

(١) في جميع النسخ: (عليهم)، والصواب ما أثبته؛ لأن الضمير يعود على الرسول ﷺ.

(٢) ورد هذا المقطع في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤٣ بنصه.

(٣) ورد بنحوه مختصرًا - ودون ذكر قول النبيّ ﷺ - في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٠ب، وورد بنصه -ودون قول النبيّ ﷺ- في «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٥٠٥، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٤٢، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ٢٢٣ بنصه، و«القرطبي» ١٠/ ٢٧٢، ولم أقف على أثر -في كتب أسباب النزول ولا في كتب التفسير المتقدمة المتداولة- غير الثعلبي- بأن الآية نزلت في هذه الحادثة، والمعلوم أن إثبات سبب نزول آية ما يفتقر إلى دليل صحيح. وورد نحوٌ من هذه الحادثة- وفيها قول النبيّ ﷺ- في سبب نزول صدر سورة (ص)؛ جاء في السيرة أن أشراف قريش جاؤوا أبا طالب في شأن النبيّ ﷺ فبعث إليه أبو طالب، فجاءه فقال: يا ابن أخي، هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا منك، فقال رسول الله ﷺ: «**يا عمُ، كلمةٌ واحدةٌ يُعْطُونيها تملكون بها العرب وتَدِينُ لكم بها العجم**»، فقال أبو جهل: نعمْ وأبيك وعَشْر كلمات، قال: تقولون: لا إله إلا الله، فنفروا وقالوا ما حكاه القرآن: ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا﴾ [ص: ٥]، فأنزل الله صدر سورة (ص). ورواية الطبري فقال أبو طالب: وإلام تدعوهم؟ قال: أدعوهم إلى أن يتكلموا بكلمة تدينُ لهم بها العربُ ويملكون بها العجم. وفي رواية أحمد والترمذي والبيهقي: «**تدين لهم بها العربُ وتؤدي إليهم بها العجمُ الجزية**». قال =

والمعنى: نحن أعلم بما يسمعون إذ يسمعون إليك، وأنت تقرأ القرآن وتدعوهم إلى الإسلام، أخبر الله تعالى أنه عالمٌ بتلك الحالة، وبذلك الذي كانوا يسمعونه إذ يستمعون إلى الرسول.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ قال ابن عباس: يريد يتناجون بينهم بالتكذيب والاستهزاء[(١)] قال أبو عبيدة:

نجوى مصدر ناجيت[(٢)]، وذكرنا هذا الحرف عند قوله: ﴿خَلَصُواْ نَجِيًّاۖ﴾ [يوسف: ٨٠] قال أبو إسحاق: النجوى اسم المصدر، والمعنى: وإذ هم ذَوُو[(٣)] نجوى[(٤)]؛ أي يتناجون ويُسَارّ[(٥)] بعضهم بعضًا.

﴿إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، قالوا: يعني الوليد بن المغيرة، والنضر بن الحارث، وأبا جهل وحويطبًا، وقرناءهم من المشركين[(٦)].

= الترمذي: هذا حديث حسن، وصححه أحمد شاكر، ورواية الحاكم والواحدي في «أسباب النزول»: تَذِلّ، بدل: تدين. قال الحاكم: هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. انظر سيرة النبي لابن هشام ٢/ ٢٧، و«المسند» ١/ ٢٢٧، ٣٦٢، و«سنن الترمذي» (٣٢٣٢): تفسير، سورة ص، و«تفسير الطبري» ط. شاكر ١٠/ ٥٥٣، و«المستدرك» ٢/ ١٠٨، و«دلائل البيهقي» ٢/ ٣٤٥، و«أسباب النزول» ص٣٨٠، و«تفسير ابن كثير» ٣/ ٥٠، و«شرح المسند» ٢/ ٣١٤، وكل الروايات جاءت عن ابن عباس- ما عدا رواية الطبري فهي عن السدّي.

(١) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٥٠٥، بنصه.

(٢) «مجاز القرآن» ١/ ٣٨١، بنصه.

(٣) في (ع) مطموسة، وفي باقي النسخ (ذوي)، وهو خطأ نحوي ظاهر، والمثبت موافق للمصدر.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤٣ بتصرف يسير.

(٥) من الإسرار، وهو: الكتم والإخفاء.

(٦) ورد بنحوه مختصرًا في «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٥ب، و«الثعلبي» ٧/ ١١٠ب، و«الماوردي» ٣/ ٢٣٧.

﴿إن تَتَّبِعُونَ﴾: ما تتبعون، ﴿إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾، كلام المفسرين في هذه الآية يدل على أنهم قالوا هذا القول فيما بينهم مُسَارِّين، فأطلع الله نبيه على ذلك، وعلى هذا يحتاج إلى تقدير محذوف في الآية؛ لأن هؤلاء لم يتبعوا رسول الله ﷺ فيصحَّ أن يقال لهم: ﴿إن تَتَّبِعُونَ﴾، ولكن التقدير: إذ يقول الظالمون، إذا تبعتموه لم تتبعوا إلا رجلًا مسحورًا، وإن كان هذا القول منهم للمسلمين فهو ظاهر ولا يحتاجون إلى إضمار، والمسحور[1]: الذي قد سُحِرَ فاختلط عليه أمرُه، وأُزيل عن حدّ الاستواء، هذا قول أكثر أهل اللغة[2].

وقال ابن الأعرابي: المسحور: الذَاهبُ العَقْلِ المُفْسد، وأنشد[3]:

فـقـالـتْ: يَـمـيـنُ اللهِ أفـعَـلُ إنّـنـي
رأيـتُـكَ مَـسْـحـورًا يـمـيـنُـكَ فـاجـرَهْ[4]

قال: وطعامٌ مَسْحورٌ إذا أُفْسِدَ عَمَلُه، وأرضٌ مسحورة: أصابها من المطر أكثرُ مما ينبغي فأفْسَدَها[5]. وقال أبو عبيدة: يريد بشرًا ذا رِئَةٍ[6].

---

(١) في جميع النسخ: (المستحق)، والصواب ما أثبته.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (سحر) ٢/ ١٦٤٠، بنحوه، انظر: (سحر) في «جمهرة اللغة» ١/ ٥١١، و«المحيط في اللغة» ٢/ ٤٧٩، و«مجمل اللغة» ١/ ٤٨٧، و«مقاييس اللغة» ٣/ ١٣٨، و«الصحاح» ٢/ ٦٧٨، و«المحكم» ٣/ ١٣١.

(٣) للنابغة الذبياني.

(٤) «ديوانه» ص١٢١، وورد في «تهذيب اللغة» (سحر) ٢/ ١٦٤٠، و«اللسان» (سحر) ٤/ ١٩٥٢.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (سحر) ٢/ ١٦٤٠، بنصه تقريبًا.

(٦) «مجاز القرآن» ١/ ٣٨١- باختصار، وواضح أنه اقتبسه من «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٥٦ لوروده بنصه. وبقية كلام أبي عبيدة -كما في «تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٧٢ =

قال ابن قتيبة: ولست أدري ما الذي اضطره إلى هذا التفسير المُسْتَكْرَه، وقد سبق التفسير من السلف بما لا استكراه فيه. قال مجاهد في قوله: ﴿رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾: أي مخدوعًا[1]؛ لأن السحر حيلة وخديعة[2].

وروى عطاء عن ابن عباس، في قوله: ﴿مَّسْحُورًا﴾ قال: يريد مخلوقًا[3].

وهذا يؤكد قول أبي عبيدة: ذو سحْر[4]، ويجوز أن يكون من السَّحْر بمعنى: الغذاء[5]، ومنه قول امرئ القيس:

ونُسْحَرُ بالطَّعام وبالشرابِ[6]

= فهو لا يستغني عن الطعام والشراب، فهو مثلكم وليس بمَلَك، وتقول العرب للجبان: قد انتفخ سَحْره، ولكل من أكل من آدمي وغيره أو شرب مسحور ومُسَحَّر، انظر: «تفسير الطبري» ١٥/ ٩٦، و«أبي حيان» ٦/ ٤٤.

(١) ورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٦١، و«السمرقندي» ٢/ ٢٧١، و«الماوردي» ٣/ ٢٤٧، انظر: «تفسير السمعاني» ٣/ ٢٤٦، و«البغوي» ٥/ ٩٨.

(٢) «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٥٦ بنصه.

(٣) أي بشرًا مخلوقًا.

(٤) «مجاز القرآن» ١/ ٣٨١ بمعناه، والظاهر أن القول مقتبس من «الغريب» لابن قتيبة ص٢٥٦ لوروده بنصه.

(٥) وهو قول الليث؛ ورد في «تهذيب اللغة» (سحر) ٢/ ١٦٤١ بلفظه.

(٦) صدره:

أرَانا مُوضِعِين لأمْر غَيْبٍ

«ديوانه» ص٤٣، وورد في: «البيان والتبيين» ١/ ١٩٨، و«الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٥٦، و«جمهرة اللغة» ١/ ٥١١، و«تهذيب اللغة» (سحر) ٢/ ١٦٤١، «الصحاح» (سحر) ٢/ ٦٧٩، و«المحكم» (سحر) ٣/ ١٣٢، و«تفسير ابن عطية» ٩/ ١٠٢، و«ابن الجوزي» ٦/ ٤٢، و«اللسان» (سحر) ٤/ ١٩٥٢، وفي بعض المصادر (لَحْتِم) بدل =

والاختيار هو القول الأول؛ لقوله تعالى إخبارًا عن فرعون: ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٠١] لا يجوز أن يكون أراد مخلوقًا، وذا سَحْر، وإنما أراد: مخدوعًا، والمشركون كانوا يذهبون إلى أن النبيّ ﷺ يُعَلَّم ما يأتي به ويُخْدع بذلك، يدلّ على هذا قوله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، فلذلك قالوا له: ﴿مَسْحُورًا﴾.

٤٨- قوله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ﴾، أي: بينوا لك الأشباه؛ حين شبهوك بالكاهن والساحر والشاعر والمعلَّم والمجنون.

قال ابن قتيبة: وهذه الآية تدل على أن المسحور في الآية الأولى بمعنى المخدوع؛ لأنهم لو أرادوا رجلًا ذا رِئَةٍ لم[1] يكن في ذلك مَثَلٌ ضربوه، ولكنهم لما أرادوا رجلًا مخدوعًا -كأنه بالخديعة سُحِر- كان مثلًا ضربوه وتشبيهًا شبهوه[2].

وقوله تعالى: ﴿فَضَلُّوا۟﴾: أي عن الحق والطريق المستقيم، ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾، قال مجاهد: مخرجًا[3]، وقال ابن عباس: يريد سبيل الهدى[4].

= (لأمر)، قال ابن بري: (مُوضِعِين): سائرين مسرعين، و(لأمر غيب): يريد الموت، وأنه قد غُيِّب عنا وقتُه، ونحن نُلْهَى عنه بالطعام والشراب؛ فكأنَّما نُخدع.

(١) في جميع النسخ، (ولم)، وهذه الواو زائدة أدت إلى اضطراب المعنى، ويستقيم بدونها؛ كما في المصدر.

(٢) «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٥٧، بنصه.

(٣) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٦٣ بلفظه، وأخرجه «الطبري» ١٥/ ٩٧ بلفظه، وورد بلفظه في «تفسير هود الهواري» ٢/ ٤٢٣.

(٤) ورد بلا نسبة في «تفسير ابن عطية» ٩/ ١٠٤، و«القرطبي» ١٠/ ٢٧٣، و«أبي حيان» ٦/ ٤٤.

٤٩- وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا﴾، الرَّفتُ: كَسْرُ الشيء بيدك، يقال: رَفَتُّه، أرْفِتُه بالكسر، كما تَرْفِتُ المدَرَ والعَظْمَ البالي، والرُّفاتُ: الحُطامُ من كل شيء تَكَسَّر، ويقال: رَفَتَ عظامَ الجَزُور رَفْتًا إذا كسَرَها ليطْبُخَها، ومن هذا يقال للتِّبْن: الرُّفَتُ[(١)]؛ لأنه دُقَاقُ[(٢)] الزرع.

وقال الأخفش: يقال: رُفِتَ رَفْتًا فهو مرفوت؛ نحو حُطِم حطمًا فهو محطوم[(٣)]، والرُّفات والحُطام الاسم؛ كالجُذاذ والرُّضاض[(٤)].

وقال الفراء: الرفات لا واحد له؛ نحو الدُّقاق والحُطام[(٥)].

وقال ابن قتيبة: الرفات مثل الفُتَات[(٦)]، هذا كلام أهل اللغة.

قال ابن عباس في رواية عطاء: أي إذا ذهب اللحم والعروق والدم و[(٧)]

---

(١) انظر: (رفت) في «جمهرة اللغة» ١/ ٣٩٣، و«تهذيب اللغة» ٢/ ١٤٣٦، و«مجمل اللغة» ١/ ٣٩٠، و«اللسان» ٣/ ١٦٨٦.

(٢) الدُّقَاقُ: فُتَاتُ كُلِّ شيء دُقَّ، وقيل: هو التراب اللَّيِّن الذي كسحته الريح من الأرض، ومنه الدَّقيقُ: الطحين. انظر دقق في «المحيط في اللغة» ٥/ ١٩٧، و«اللسان» ٣/ ١٤٠١.

(٣) ليس في معانيه، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٢٢٤ بنصه، و«القرطبي» ١٠/ ٢٧٣، وورد نحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٦٢ منسوبًا للكسائي وأبي عبيدة وهو بمعناه في المجاز.

(٤) الرَّضُّ: دقُّك الشيءَ، ورُضاضُ الشيء: فتاته، وكلُّ شيء كسّرته فقد رَضَضْتَه. «اللسان» (رضض) ٣/ ١٩٥٦.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٢٥ بنصه تقريبًا.

(٦) «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٥٧ بنصه.

(٧) الواو ساقطة من (أ)، (د).

بقيت عظام قد رَثَّتْ[١] وبَلِيَتْ ورَمَّتْ[٢]، فإذا مسسته وجعلته بين إصبعيك انسحق[٣].

وقال في رواية الوالبي في قوله: ﴿وَرُفَٰتًا﴾ قال: غبارًا[٤].

وقال مجاهد: ترابًا[٥]، وهو قول الزجاج[٦] والفراء[٧].

وقوله تعالى: ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ انتصب خلقًا على المصدر؛ لأنه بمعنى: بعثًا جديدًا، أي: أَنُبْعثُ إذا صرنا ترابًا ؟!.

٥٠، ٥١- قوله تعالى: ﴿قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ الآية. اختلفوا في معنى قوله: ﴿خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي

---

(١) الرَّثُّ: الخَلَقُ الخَسيسُ البالي من كل شيء، ورثَّ الشيءُ وأرثَّ: أي خَلُقَ. انظر: «المحيط في اللغة» (رث) ١٠/ ١٢٤، و«اللسان» (رثث) ٣/ ١٥٨٠.

(٢) قال ابن الأثير: أصل هذه الكلمة من رَمَّ الميّتُ، وأرَمَّ: إذا بَلِيَ، والرِّمَّة: العظمُ البالي. «النهاية» ٢/ ٢٦٦.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٥٠٦ بنصه.

(٤) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٩٧ بلفظه من طريق ابن أبي طلحة صحيحة، وورد بلفظه في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٠ب، انظر: «تفسير ابن عطية» ٩/ ١٠٥، و«القرطبي» ١٠/ ٢٧٣، و«ابن كثير» ٣/ ٥١، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٣٩ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٦٣ بلفظه، وأخرجه «الطبري» ١٥/ ٩٧ بلفظه من طريقين، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٦٢، و«تفسير هود الهواري» ٢/ ٤٢٣، و«الثعلبي» ٧/ ١١٠ب، و«الطوسي» ٦/ ٤٨٦، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٣٩ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤٤، بلفظه.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٢٥، بلفظه.

﴿صُدُورِكُمۡ﴾ فقال ابن عباس في رواية عطاء: يعني الموت[(١)]، وهو قول مجاهد في رواية خُصَيف وعكرمة والحسن وابن جريج وسفيان وأبي صالح وابن عمر والكلبي، قالوا: ليس شيء أكبر في صدور بني آدم من الموت، يقول: لو كنتم الموت لأماتكم الله ثم أحياكم[(٢)].

قال الكلبي: قالوا: يا محمد، أرأيت لو كنا الموت، من يميتنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡ﴾[(٣)]: يعني الموت.

---

(١) أخرجه «الطبري» ١٥/ ٩٨ من طريق العوفي (ضعيفة) قال: إن كنتم الموت أحييكم، والحاكم: تفسير، الإسراء ٢/ ٣٦٢ بلفظه من طريق مجاهد (صحيحة) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وورد بلفظه في «تفسير الماوردي» ٣/ ٢٤٨، و«الطوسي» ٦/ ٤٨٧، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٣٩ وزاد نسبته إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٢) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٩، بنحوه عن الكلبي، وابن أبي شيبة ٧/ ١٣٤، بنحوه عن ابن عمر، و«الطبري» ١٥/ ٩٨، بنحوه عن ابن عمر وابن جريج عن ابن جبير، وعن أبي صالح والحسن قالا: الموت، وأبو الشيخ في «العظمة» ص٢١٢ مختصرًا عن الحسن، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٦٣- مختصرًا عن ابن عمر ومجاهد وعكرمة وأبي صالح، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٧٢، بنحوه عن الكلبي والحسن وعكرمة، و«هود الهواري» ٢/ ٤٢٤، بنحوه عن الحسن، و«الثعلبي» ٧/ ١١٠ب مختصرًا عن مجاهد وعكرمة، و«الماوردي» ٣/ ٢٤٨ مختصرًا عن ابن عمر، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٣٩، بنحوه، وزاد نسبته إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عمر.

(٣) لم أقف عليه، وقد انفرد المؤلف بإيراد هذا القول على أنه سببٌ في النزول، ولم يورده في كتابه: «أسباب النزول» أو تفسيره الوسيط، وهذا القول لا يعتد به- في باب أسباب النزول- لعدم وروده بسند، وحتى مع إسناده فإن الرواية عن طريق الكلبي ضعيفة كما هو معلوم.

وروي عن مجاهد أيضًا أنه قال: يعني السماء والأرض والجبال[١].

وروي عن ابن [أبي][٢] نجيح عنه قال: ما شئتم فكونوا، سيعيدكم الله كما كنتم[٣].

قال أبو إسحاق: ومعنى هذه الآية فيه غموض؛ لأن القائل يقول: كيف يقال لهم: ﴿كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ وهم لا يستطيعون ذلك، فالجواب في ذلك أنهم كانوا يُقِرُّون أن الله خالقهم وينكرون أن الله يعيدهم[٤]، فقيل لهم: إن تستشعروا أنكم لو خلقتم من حجارة أو حديد أو كنتم الموت- الذي هو أكبر الأشياء في صدوركم- لأماتكم الله ثم أحياكم؛ لأن القدرة التي بها أنشأكم[٥] بها يعيدكم[٦]، وهذا معنى قوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ من

---

(١) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٩ بنصه، وورد بنصه في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٠ب، و«الماوردي» ٣/ ٢٤٨، و«الطوسي» ٦/ ٤٨٧، انظر: «تفسيرالسمعاني» ٣/ ٢٤٨، و«ابن عطية» ٩/ ١٠٧، و«ابن الجوزي» ٥/ ٤٤.

(٢) ساقطة من جميع النسخ.

(٣) «تفسير مجاهد» ١/ ٢٦٣ بنصه، وأخرجه «الطبري» ١٥/ ٩٨ بنصه من طريقين، وورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٦٣، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٧١، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٣٩ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وهذا القول هو الصحيح، وهو الذي رجحه الطبري وتبعه ابن عطية ونصره، وحجته أن الله عز وجل أطلق القول ولم يخصصه بشيء، لذلك فكل ما كبر في صدور بني آدم من خلقه يكون مقصودًا.

انظر: «تفسير الطبري» ١٥/ ٩٩، و«ابن عطية» ٩/ ١٠٧.

(٤) في جميع النسخ: (يعيدكم)، والصواب ما أثبته، وبه يستقيم الكلام وتنسجم الضمائر.

(٥) ساقطة من (أ)، (د).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤٤ بتصرف يسير.

يُعِيدُنَا﴾، فقل: ﴿ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾.

وقوله تعالى: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ قال الفراء: نَغَض فلان رأسَه يَنْغُضه إنغاضًا؛ إذا حرّكه إلى فوق وإلى أسفل، ونَغَض رأسُه إذا تَحَرَّك، ونَغَضَتْ سِنُّهُ، تَنْغَضُ وتَنْغُضُ وتَنْغِضُ، نَغْضًا ونَغَضَانًا ونُغُوضًا، وسُمِّيَ الظَّلِيمُ[(١)] نَغْضًا لأنه يُحَرِّك رأسه[(٢)]، وأنشد[(٣)] للعَجّاج:

أَسَكَّ نَغْضًا لا يَنِي مُسْتَهْدَجًا

مُسْتهرِجٌ يحمل على أن يَهْرِجَ هَرْجَانًا[(٤)]

---

(١) الظليم: هو الذَّكر من النَّعَام، وجمعه: ظِلْمان. انظر: «التلخيص» ٢/ ٦٤١، و«الصحاح» (ظلم) ٥/ ١٩٧٨.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٢٥، بنحوه بعض الفقرات، وورد بعضها بنحوه في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤، و«تهذيب اللغة» (نغض) ٤/ ٣٦٢١، ولعله قد ركب النص من هذه المصادر الثلاث، ولمّا كان أغلب النقل عن الفراء نسبه إليه من دونهم- والله أعلم.

(٣) الضمير يعود على الفراء، لكن الذي أنشد البيت هو الزجاج وليس الفراء.

(٤) «ديوانه» ٢/ ١٧، وروايته مختلفة ومقلوبة:

واستبدلت رُسومُهُ سَفَنَّجَا أَصَكَّ نَغْضًا لا يَنِي مستهدجًا

وورد برواية الديوان في: «المعاني الكبير» ١/ ٣٢٩، والاقتضاب ص٤٢٠، وورد صدره في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤٥، و«تهذيب اللغة» (هدج) ٤/ ٣٧٣٨، و«الصحاح» (نغض) ٣/ ١١٠٩، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٤٨٧، و«اللسان» (هدج) ٨/ ٤٦٣٠، (نغض) ٨/ ٤٤٨٩، وفي بعض هذه المصادر: (أصكّ) بدل (أسكّ)، (أسكّ)؛ السَّكَكُ: الصمم، يقال: ظليم أسكّ؛ لأنه لا يسمع، وقيل: السكك: صِغَرُ الأذن ولزوقها بالرأس، (أصك)؛ الصكك: اضطراب الركبتين والعرقوبين، وظليم أصكّ: لتقارب ركبتيه؛ يصيب بعضها بعضًا إذا عدا، (سفنّجا): يعني بالسفنج الظليم؛ وهو ذكر النعام، (لا يَني): لا يزال، (مستهدَجا): يُحمل على الهدَج؛ وهو تقارب الخطو مع سرعة المشي. قال ابن الأعرابي: مستهدِجا: =

وهو[١] ضرب من العَدْو.

وقال أبو الهيثم: يقال للرجل إذا أُخْبِر بشيء فحَرَّك رأسه إنكارًا له: قد أَنْغَضَ رأسه[٢].

قال ابن عباس في رواية الوالبي، في قوله: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾ قال: يهزون[٣]. وقال مجاهد: [فسيحركونها[٤]].

وقال عطاء عن ابن عباس: يحركون رؤوسهم تكذيبًا لهذا القول[٥].

وقال الزجاج][٦]: فسيحركون رؤوسهم تحريك من يبطل الشيء ويَسْتبطئه[٧]، ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ﴾.

وقال ابن قتيبة: أي يحركونها تحريك المستبعِدِ رأسَه[٨].

وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ﴾، أي: البعث أو الإعادة، وقد

= مستعجلًا؛ أي أُفْزِعَ فمرّ، ومن رواه بكسر الدال أراد أنه لا يزال عَجْلان في عَدْوِه، (مستهرج): الهَرْجُ: الاختلاط؛ وأصل الهرج: الكثرة في الشيء. انظر: «اللسان» (هرج، سكك، صكك).

(١) الضمير يعود على الاسْتِهْدَاج.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (نغض) ٤/ ٣٧٣٨، بنصه تقريبًا.

(٣) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٠٠ بلفظه من طريق ابن أبي طلحة (صحيحة).

(٤) «تفسير مجاهد» ص١/ ٣٦٤، بنحوه.

(٥) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٠٠، بنحوه، عن عطاء الخرساني (منقطعة)، وورد بنحوه في «تفسير الماوردي» ٣/ ٢٤٨، و«الطوسي» ٦/ ٤٨٧، وورد بنحوه عن عطاء في «تفسير مجاهد» ١/ ٣٦٤، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٣٩ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ش)، (ع).

(٧) في جميع النسخ: (يستطيعه)، ولا معنى لها، والتصويب من المصدر، و«معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤٤، بنصه.

(٨) «الغريب» لابن قتيبة ص٢٥٧، بنحوه.

تَقدّم الفعل منهما(١)، والفعل يدل على المصدر، ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ قال المفسرون: يعني هو قريب(٢)، قال ابن عباس: وعسى من الله واجب(٣)، وذكرنا هذا عند قوله: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦].

٥٢- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾ انتصب يومَ على البدل من قوله: ﴿قَرِيبًا﴾ على معنى: قل عسى أن يكون يوم يدعوكم، ويكون تأويله: عسى أن يكون البعث قريبًا يوم يدعوكم، وهذا معنى قول أبي إسحاق: أي يعيدكم يوم القيامة(٤)، ومعنى يدعوكم: أي بالنداء الذي يُسْمِعُكم؛ وهو النفخة الأخيرة؛ كما قال: ﴿يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق: ٤١].

وقوله تعالى: ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ﴾، أي: تجيبون، والاستجابة: موافقة الداعي فيما دَعا إليه؛ وهي الإجابة، إلا أن الاستجابة تقتضي طلب الموافقة، فهي أوكد من الإجابة(٥).

وقوله تعالى: ﴿بِحَمْدِهِۦ﴾ قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، يقول: بأمره(٦)، وهو قول سفيان(٧)، ولا أدري وجه هذا القول من

---

(١) في قوله: ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾، وقوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ من يُعِيدُنَا﴾

(٢) ورد بنحوه في «تفسير الطبري» ١٥/ ١٠١، و«السمرقندي» ٢/ ٢٧٢، و«الثعلبي» ٧/ ١١١أ، و«الطوسي» ٦/ ٤٨٨.

(٣) أورده السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٤٣٨ بنصه، وعزاه إلى ابن المنذر والبيهقي في سننه -لم أقف عليه- من طريق ابن أبي طلحة (صحيحة).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤٥، بنصه.

(٥) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٨٩، بنصه تقريبًا.

(٦) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٠١ بلفظه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١١أ بلفظه، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٩٩، و«ابن الجوزي» ٥/ ٤٥، و«ابن كثير» ٣/ ٥٣، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٣٩ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٧) ورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٦٥، و«الماوردي» ٣/ ٢٤٩.

اللغة، وقال سعيد بن جبير: يخرجون من قبورهم يقولون: سبحانك وبحمدك، فهو قوله: ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾(١)، وقال قتادة: يقول: بمعرفته وطاعته يوم القيامة(٢)، ومعنى هذا أنهم إذا أجابوا بالتسبيح والتحميد كان ذلك معرفة منهم وطاعة، ولكنه لا ينفعهم الحمد.

وقال أبو إسحاق: يستجيبون مقرّين بأنه خالقهم(٣)، وهذا معنى قول قتادة.

قال أهل المعاني: تستجيبون بحمده: تستجيبون حامدين(٤)، كما تقول: جاء بغضبه، أي: جاء غضبان، وخرج زيد بثيابه، وركب الأمير بسيفه، أي: وسيفه معه(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال ابن عباس في رواية

---

(١) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١١أ، بنحوه، انظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٦٤، و«ابن الجوزي» ٥/ ٤٥، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٣٩ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٠١ بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١١أ بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٤٠ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤٥ بنصه.

(٤) وقد ذكر الزمخشري (٢/ ٣٦٣) هذا القول وزاده بيانًا فقال: (بحمده) حال منهم؛ أي حامدين، وهي مبالغة في انقيادهم للبعث، كقولك لمن تأمره بركوب ما يشق عليه فيتأبى ويمتنع: ستركبه وأنت حامد شاكر، يعني أنك تُحمل عليه وتُقسر قسرًا، حتى أنك تلين لين المسمح الراغب الحامد عليه. وإلى هذا القول نحا «أبو حيان» ٦/ ٤٧ أيضًا.

(٥) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٨٩ بنصه تقريبًا، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٢٢٧.

عطاء: يريد بين النفختين الأولى والثانية يُكَفُّ عنهم العذاب فينامون[١]، مثل قوله في سورة يس: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ [آية: ٥٢] وهم يعذبون من حين يموتون إلى النفخة الأولى، فعلى هذا القول ظنهم اللَّبْثَ القليل يعود إلى لُبْثهم بين النفختين، وقيل: معنى هذا: تقريب وقت البعث؛ كما قال الحسن: كأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تَزَل[٢]، فهؤلاء إذا رأوا يوم القيامة وشاهدوا البعث، استقصروا مدة لُبْثِهم مع ما يعلمون من طول لَبْثِهم في الآخرة، وعند الحسن وقتادة: هذا اللَّبْثُ يعود إلى لَبْثهم في الدنيا لا إلى لَبْث البرزخ.

قال قتادة في قوله: ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا﴾، ذاكم والله لَمّا تحاقرت الدنيا في أنفسهم وقَلَّت؛ حين عاينوا يوم القيامة[٣].

وقال الحسن: ﴿إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا﴾: في الدنيا بطول لُبْثِكم في الآخرة[٤]، وهذه ثلاثة أقوال في معنى استقصارهم اللَّبْث[٥].

---

(١) ورد بنحوه في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٧٢، و«الثعلبي» ٧/ ١١١أ، و«الماوردي» ٣/ ٢٤٩، وقال السمرقندي والثعلبي: هذا أصح ما قيل فيه؛ لأن بعض المبتدعة قالوا: إذا وضع الميت في قبره لا يكون عليه العذاب إلى وقت البعث، فيظنون أنهم مكثوا في القبر قليلًا.

(٢) ورد بنصه في «تفسير الجصاص» ٣/ ٢٠٤، و«الماوردي» ٣/ ٢٤٩، و«الطوسي» ٦/ ٤٨٨.

(٣) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٠٢، بنحوه، وورد بنحوه في «تفسير الجصاص» ٣/ ٢٠٤، و«الماوردي» ٣/ ٢٤٩، و«الطوسي» ٦/ ٤٨٩، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٤٠ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٤) ورد بنصه في «تفسير الماوردي» ٣/ ٢٤٩، و«الطوسي» ٦/ ٤٨٩.

(٥) وأظهرها القول الثالث؛ قول قتادة وقول الحسن الثاني، وقد اقتصر الطبري وابن كثير على ذكره، وأيّده ابن كثير بعدة شواهد قرآنية، أما القول الثاني فهو قريب =

ومن المفسرين من ذهب إلى أنْ هذا الخطاب للمؤمنين دون الكافرين، قال: وهذا أظهر في المؤمنين؛ لأنهم يستجيبون[(١)] الله بحمده، ويحمدونه على إحسانه إليهم، ويستقلون مدة لَبْثِهم في البرزخ؛ لأنهم كانوا غير معذبين[(٢)]، والمفسرون على الأول.

٥٣- قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ قال الأخفش: جعل﴿يَقُولُوا۟﴾ جوابًا للأمر[(٣)]-في اللفظ- كما قال: ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [إبراهيم: ٣١].

قال الكلبي: كان المشركون يؤذون أصحاب النبيّ ﷺ بمكة[(٤)] بالقول والفعل، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ وقالوا: يا رسول الله، ائذن لنا في قتالهم، فيقول لهم رسول الله ﷺ: «لم أؤمر فيهم بشيء»، فأنزل الله هذه الآية[(٥)].

= من هذا، وأما القول الأول فطريقه إلى ابن عباس ضعيفة، لذلك نجد السمرقندي مع ترجيحه لهذا القول فقد أورده بصيغة التمريض.

(١) في جميع النسخ: (لا يستجيبون) بزيادة لا، ويضطرب المعنى بذلك، والتصويب من تفسيره «الوسيط» ٢/ ٥٠٨.

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٥٠٨ بنصه، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٢٢٨، و«أبي حيان» ٦/ ٤٨.

(٣) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦١٤ بنصه.

(٤) ساقطة من (د).

(٥) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١١أ بنصه تقريبًا، وأورده المؤلف في «أسباب النزول» ص٤٩٥، بنحوه دون إسناد، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٧٢، بنحوه عن ابن عباس، والظاهر أن الكلبي يرويه عنه، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٩٩، و«ابن الجوزي» ٥/ ٤٦، عن أبي صالح عن ابن عباس، و«القرطبي» ١٠/ ٢٧٧، عن الكلبي.

ومعنى الآية: قل لعبادي المؤمنين يقولوا للكافرين الكلمة التي هي أحسن. قال الحسن: يقول له: يهديك الله[١]، ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾: هو الذي يفسد بينهم[٢].

٥٤- قوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ﴾ الآية. فيها قولان؛ أحدهما: أن هذا الخطاب للمشركين، يقول: ﴿إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ﴾: يوفقكم فتؤمنوا، ﴿أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾: بأن يميتكم على الكفر فيعذبكم، هذا قول ابن جريج[٣].

القول الثاني: أن الخطاب للمؤمنين يقول: ﴿إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ﴾: بالإنجاء من كفار مكة وأذاهم، ﴿أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾: بتسليطهم عليكم، وهذا قول الكلبي[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ أي حافظًا وكفيلًا، يعني

= والحادثة تفتقر إلى إسناد لإثبات أنها سبب في النزول، وهو ما لم أقف عليه، وحسبك أنها رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، ومصدرها الثعلبي! وهذه الطريق هي أوهى الطرق إلى ابن عباس.

(١) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٠٢ بمعناه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١١أ، بنحوه، و«الطوسي» ٦/ ٤٨٩- بمعناه، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٩٩ بنصه، و«ابن الجوزي» ٥/ ٤٧ بنصه، و«القرطبي» ١٠/ ٢٧٧، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٤٠.

(٢) ورد بلفظه في «تفسير الطبري» ١٥/ ١٠٢، و«الثعلبي» ٧/ ١١١أ، و«الطوسي» ٦/ ٤٨٩.

(٣) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٠٢، بنحوه، وورد في «تفسير الثعلبي» بنصه تقريبًا، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٩٩، و«القرطبي» ١٠/ ٢٧٨، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٤١ وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

(٤) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١١أ، بنحوه، و«الماوردي» ٣/ ٢٥٠، بنحوه، انظر: «تفسير البغوي» ٢/ ١٠٠، و«القرطبي» ١٠/ ٢٧٨، وورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٧٢.

لا شيء عليك من كفرهم، فإن عليك التبليغ، وما وُكل إليك إيمانهم، والله أعلم بهم إن شاء هَدْيَهم(١) وإن شاء خَذْلَهم.

٥٥- وقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ﴾ قال ابن عباس: هو أعلم بهم؛ لأنه خلقهم، فهدى بعضهم، وأضل بعضهم؛ كما قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌۚ﴾ [التغابن: ٢].

وقال أهل المعاني: إنما ذكر أنه أعلم بهم بعد قوله: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْۖ﴾؛ ليدل به على أن تفضيل الأنبياء بعضهم على بعض وقع موقع الحكمة؛ لأنه من عالم بباطن الأمر(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۖ﴾ كلام المفسرين في هذا يدل على أن المعنى فيه: أن كل واحد منهم خُصّ بفضيلة؛ فقال قتادة: نعم فضّل الله بعض النبيين على بعض؛ فاتخذ إبراهيم خليلًا، وكلّم موسى تكْليمًا، وجعل عيسى كلمته وروحه، وآتى سليمان ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، وآتى داود زبورًا، وغفر لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تأخر(٣).

وقال الكلبي: فضّل موسى بالكلام، وإبراهيم بالخُلَّة، واصطفى محمد ﷺ، وآتى داود زبورًا(٤).

وقال ابن عباس في هذه الآية: يريد لذلك فَضَّلت ولد آدم؛ فمنهم من

---

(١) مطموسة في (ع)، وفي (د): (يهديهم).

(٢) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٩٠ بنصه.

(٣) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٠٣، بنحوه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١١أ، بنحوه، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ١٠٠، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٤١، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص٣٠١ مختصرًا.

عَصَمْتُ، ومنهم من خَذَلْتُ، وفَضَّلتُ داود حيث أعطيته الزبور، يعني أن ذكر تفضيل النبيين ها هنا يكون[١] يدلّ على تفضيل ولد آدم.

وقال أبو إسحاق: معنى ذكر داود ها هنا، أن الله أعْلَمَ أنه فضَّل بعض النبيين على بعض، أي فلا تُنْكِروا تفْضِيلَ محمد، وإعطاءه القرآن، فقد أعطى الله داود الزبور[٢]، وقرأ حمزة ﴿زُبُوًا﴾ بضم الزاي[٣]، وذكرنا وجه ذلك في أواخر سورة النساء[٤].

٥٦- قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾ قال المفسرون: ابتلى الله قريشًا وأهلَ مكة بالقحط سنين، فشكوا إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾[٥] قال ابن عباس: كل شيء (زَعَمَ) في كتاب الله فهو كَذِبَ[٦]، فعلى هذا نظم الآية: الذين ادّعيتم كذبًا من دونه، أي ادّعَيتم أنهم آلهة.

وقال أبو إسحاق: أي ادْعُوا الذين زعمتم أنهم آلهتكم[٧]، ثم أخبر

---

(١) يكون ثابتة في جميع النسخ، وقد أدت إلى اضطراب المعنى، والأولى حذفها؛ لأن الكلام يستقيم بدونها.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤٥ بنصه.

(٣) انظر: «السبعة» ص٣٨٢، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٧٦، و«الحجة للقراء» ٥/ ١٠٨.

(٤) آية [١٦٣].

(٥) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١١ب مختصرًا، انظر: «تفسير السمعاني» ٣/ ٢٥٠، و«البغوي» ٥/ ١٠٠، و«ابن الجوزي» ٥/ ٤٨، و«القرطبي» ١٠/ ٢٧٩، ولا يُعدّ هذا سببًا في النزول - وإن عبر عنها بالصيغة الصريحة- لعدم تحقق شروطه.

(٦) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٢٣١، و«الألوسي» ١٥/ ٩٧.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤٥ بنصه.

عن الآلهة فقال: ﴿فَلَا يَمْلِكُونَ﴾، أي: فهم لا يملكون، ﴿كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ﴾، يعني البؤس والشدة.

﴿وَلَا تَحْوِيلًا﴾ قال ابن عباس: يريد من السقم والفقر إلى الصحة والغنى[1]، وفي هذا احتجاج عليهم وبيان أنهم في عبادتهم على الباطل، والتَّحْويل: النقل من حال إلى حال، ومكان إلى مكان، يقال: حَوَّلَه فتحوَّل، ويُذكر تمام هذا الحرف عند قوله: ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف: ١٠٨]، إن شاء الله.

٥٧- قوله تعالى: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ﴾، أي: أولئك الذين يدعونهم المشركون، واختلفوا فيهم؛ من هم؟ فرُوي بطرق مختلفة عن ابن مسعود أنه قال: كان نفر من الإنس -قال المفسرون: وهم خزاعة[2]- يعبدون نفرًا من الجن، فأسلم النفر من الجنّ، واستمسك الإنس بعبادتهم، فنزلت: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ الآية[3]. روى هذا قتادة عن عبدالله بن معبد

---

(١) ورد غير منسوب في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١١ب، و«السمعاني» ٣/ ٢٥٠، و«القرطبي» ١٠/ ٢٧٩.

(٢) ورد في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٢٥، انظر: «تفسير أبي حيان» ٦/ ٥١.

(٣) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٩، بنحوه من طريقين، والبخاري (٤٧١٥) كتاب: التفسير، الإسراء، باب: قوله ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ﴾ بنحوه من طريق الأعمش، وليس فيه التصريح بالنزول، ومسلم (٣٠٣٠) كتاب: التفسير باب: في قوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ بنصه من طريق الأعمش، والنسائي في «تفسيره» ١/ ٦٥٢، بنحوه، و«الطبري» ١٥/ ١٠٤ بنصه وبنحوه من عدة طرق ورجحه، والحاكم: التفسير/ الإسراء ٢/ ٣٦٢، بنحوه من طريق الأعمش، وورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٦٥، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٧٣، و«هود الهواري» ٢/ ٤٢٦، و«الثعلبي» ٧/ ١١١ب، و«الماوردي» ٣/ ٢٥٠، و«الطوسي» ٦/ ٤٩١، انظر: «لباب النقول» ص١٣٧.

الزِّمَّاني[(١)] عن ابن مسعود.

وقال أبو صالح عن ابن عباس في هذه الآية: هم عيسى وعزير والملائكة، وما كان عُبِدَ من دون الله وهو لله مطيع[(٢)]، ونحو هذا قال مجاهد والسدي والحسن[(٣)]، قال الفراء: قوله: ﴿يَدْعُونَ﴾ فِعلُ الآدميين العابدين، وقوله تعالى: ﴿يَبْتَغُونَ﴾ فِعلٌ للمعبودين الذين عبدوهم[(٤)].

ومعنى ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ قال ابن عباس: يتضرعون إلى الله في طلب الجنة[(٥)]، والوسيلة: الدرجة العليا[(٦)].

---

(١) عبد الله بن معبد الزِّمَّاني البصري، من جِلّة التابعين، ثقة، روى عن أبي هريرة وعبد الله بن عتبة ﷺ وعنه قتادة وثابت. انظر: «الجرح والتعديل» ٥/ ١٧٣، و«ميزان الاعتدال» ٣/ ٢٢١، و«الكاشف» ٢/ ٦٠٠ (٢٩٩٧)، و«تقريب التهذيب» ص٣٢٤ (٣٢٤).

(٢) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٠٥ من طريق أبي صالح (واهية) بروايتين، وفيهما قال: عيسى وأمه وعُزير، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٦٦ مختصرًا، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٧٣ بنصه، و«الثعلبي» ٧/ ١١١ ب بزيادة وأمه والشمس والقمر والنجوم، و«الماوردي» ٣/ ٢٥١ مختصرًا، و«الطوسي» ٦/ ٤٩١، بنحوه، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ١٠١، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٤٣ بزيادة وحذف، وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن المنذر.

(٣) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٦٤، وأخرجه «الطبري» ١٥/ ١٠٦، عن السدي ومجاهد من طريقين، وورد في «تفسير هود الهواري» ٢/ ٤٢٦، عن الحسن، و«الثعلبي» ٧/ ١١١ب عن مجاهد، و«الماوردي» ٣/ ٢٥١ عن مجاهد، و«الطوسي» ٦/ ٤٩١ عن الحسن، انظر: «تفسير ابن كثير» ٣/ ٥٣، عن السدي.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٢٥ بمعناه.

(٥) ورد بنصه غير منسوب في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١١ب، و«القرطبي» ١٠/ ٢٧٩.

(٦) ومن ذلك ماورد في حديث الأذان: (..آت محمدًا الوسيلة والفضيلة..) أخرجه البخاري (٤٧١٩) كتاب: التفسير، باب: أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم=

وقال الزجاج: الوسيلة والسؤال والطَّلْبَةُ في معنى واحد[١]، وقد مرَّ ذكر الوسيلة[٢]، و﴿أُولَٰئِكَ﴾ رُفع بالابتداء، و﴿الَّذِينَ﴾ صفة لهم، و﴿يَدْعُونَ﴾ صلة، و﴿يَبْتَغُونَ﴾ خبر الابتداء.

وقوله تعالى: ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ قال الزجاج: ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ لأنه بدل من الواو في ﴿يَبْتَغُونَ﴾، والمعنى: يبتغي أيّهم هو أقرب الوسيلة إلى الله؛ أي يتقرب إليه بالعمل الصالح[٣]، ونحو هذا قال ابن عباس في قوله: ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ قال: يتقربون إلى الله بصالح الأعمال؛ فيرجون رحمته، ويريدون جنته، ويخافون عذابه.

قال أبو إسحاق: أي الذين يزعمون أنهم آلهة يرجون ويخافون[٤].

وقرأ ابن مسعود: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ بالتاء[٥]، ﴿يَبْتَغُونَ﴾ بالياء،

= الوسيلة...، (٦١٤) كتاب: الأذان، الدعاء عند النداء، قال ابن الأثير: وسل في الأصل: ما يُتَوَصَّلُ به إلى الشيء ويُتقرَّبُ به، والمراد بها في الحديث: القرب من الله تعالى، وقيل: هي الشفاعة يوم القيامة، وقيل: هي منزلة من منازل الجنَّة. انظر: «النهاية» ٥/ ١٨٥.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤٦ بنصه تقريبًا.

(٢) في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥].

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤٦، بنصه.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤٦، بنصه.

(٥) ورد في إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٤٥، انظر: «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١١ب- وذكر أن ﴿يَبْتَغُونَ﴾ أيضًا بالتاء، وهو مما انفرد به، وقد قال القرطبي: ولا خلاف في ﴿يَبْتَغُونَ﴾ أنه بالياء، و«تفسيرالسمعاني» ٣/ ٢٥٠، و«البغوي» ٥/ ١٠١، و«ابن عطية» ٩/ ١١٩، و«القرطبي» ١٠/ ٢٧٩، ووردت ﴿يَدْعُونَ﴾ بالياء مبنيًا للمجهول=

قال أبو عبيد: ولولا كراهة الخلاف لكانت هذه القراءة آثر عندي؛ للخطاب الذي قبلها[(١)]، وذهب بعضُ المفسرين إلى أن هذه الآية من صفة الأنبياء الذين تقدم ذكرهم[(٢)].

وروى عطاء عن ابن عباس في هذه الآية، قال: ثم ذكر أولياءه، فقال: ﴿أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ الآية. وعلى هذا القول الآية صفة المؤمنين.

٥٨- قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا﴾ الآية. قال مجاهد: كل قرية في الأرض سيصيبها بعضُ هذا[(٣)]؛ هلاكٌ أو عذابٌ بالقتل والبلاء، وقال قتادة: قضاء من الله كما تسمعون، ليس منه بُدّ؛ إما أن يهلكها بموت، فقد قال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وإما أن يهلكها بعذاب مُستأصِل إذا تركوا أمره وكذبوا رسله[(٤)].

وقال ابن مسعود: إذا ظهر الزنا والربا في أهل قرية أذن الله في هلاكها[(٥)].

= في «القراءات الشاذة» لابن خالويه ص٨٠، و«إعراب القراءات الشاذة» ١/ ٧٩٢، والقراءة بالتاء في (تدعون) و(تبتغون) شاذة أيضًا.

(١) لم أقف عليه، ويُردّ عليه بأن الالتزام بالقراءة السبعية المتواترة مقدم على مراعاة السياق.

(٢) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٩١- منسوبًا إلى أبي علي، ونسب لابن فُورك في «تفسير ابن عطية» ٩/ ١٢١، و«أبي حيان» ٦/ ٥١.

(٣) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٦٤ بنصه، أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٠٦ بنصه، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٧٤ بنحوه.

(٤) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٠٧ بنصه.

(٥) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٠٧ بنصه عن عبد الرحمن بن عبد الله، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١١ب بنصه، انظر: «تفسيرالسمعاني» ٣/ ٢٥٢، و«القرطبي» ١٠/ ٢٨٠، و«الخازن» ٣/ ١٦٨.

وقال مقاتل: أما الصالحة فبالموت، وأما الطالحة فبالعذاب[(١)].

وقال ابن عباس في هذه الآية: فَهَلْكُ أهلها قبل يوم القيامة أو يعذبهم مثل ما فعل بأهل مكة؛ عذبهم بالجوع حتى أكلوا العلهز[(٢)].

﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾ قال: يريد مكتوبًا في اللوح المحفوظ.

وقال أبو إسحاق: أي ما من أهل قرية إلا سَيُهلك[(٣)]؛ إما بموت وإما بعذاب يستأصلهم[(٤)].

٥٩- قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ﴾ قال ابن عباس وقتادة والمفسرون: «سأل أهل مكة النبيّ ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهبًا وأن يُنَحِّي الجبال عنهم فيزْدرعوا[(٥)] فأتاه جبريل فقال: إن شئت كان ما سأل قومك، ولكنهم إن لم يؤمنوا لم يناظروا، وإن شئت استأنيت بهم، قال: لا بل أستأن بهم، فأنزل الله هذه الآية»[(٦)].

---

(١) «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٦أ، بنحوه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١١ب بنصه.

(٢) العلهز: هو الوبر يعجن بالدم والقُراد يأكلونه. والقراد: دويبة متطفلة. انظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ١٨٦- ١٨٧.

(٣) في المصدر: (سيهلكون) مراعاة لمعنى ما، أما الواحدي فقد راعى لفظها.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤٧ بنصه.

(٥) يقال: ازْدرع إذا زرع أو أمر به لنفسه خُصوصًا. «المحيط في اللغة» (زرع) ١/ ٣٨٣)

(٦) أخرجه -بنحوه عن ابن عباس من طريق ابن جبير(جيدة)- أحمد ١/ ٢٥٨، والبزار [كشف الأستار] (٣/ ٥٥، والنسائي في تفسيره ١/ ٦٥٥، و«الطبري» ١٥/ ١٠٨، والحاكم: التفسير/ الإسراء ٢/ ٣٦٢ وقال: صحيح الإسناد وأقره الذهبي، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٢٧١ بعدة روايات، وأخرجه «الطبري» ١٥/ ١٠٨، بنحوه عن قتادة، وأخرجه المؤلف في «أسباب النزول» ٢٩٥، وأورده ابن كثير في «البداية والنهاية» ٣/ ٥٢- بروايتين عن ابن عباس وقال: وهذان إسنادان جيدان، =

قال أبو إسحاق: (أن) الأولى نصب والثانية رفع، المعنى: ما منعنا الإرسالَ إلا تكذيبُ الأولين، والتأويل: أنهم سألوا الآيات التي استوجب بها الأولون العذاب لما كذبوا بها[١]، وحقيقة المعنى: إنّا لم نرسل بالآيات؛ لئلا يكذب بها هؤلاء كما كذب مَنْ قبلهم، فيستحقوا المعاجلة بالعقوبة.

فإن قيل: ما معنى قوله: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ﴾ والله تعالى لا يجوز أن يكون ممنوعًا عن شيء؟! قلنا: معناه ها هنا المبالغة في أنه لا يفعل ذلك، فكأنه قد مُنع منه؛ وذلك أن الإرادة الأزلية قد سبقت بتدبير الأمور وإمضائها؛ لا يؤخرُ منها مَقَدّم ولا يُقَدمُ مؤخّر، فإذا منعت الإرادة والمشيئة أمرًا جاز إطلاق لفظ المنع على الوجه الذي ذكرنا، والباء في قوله: ﴿بِٱلْأَيَٰتِ﴾ زيادة[٢]، والمعنى: أن نرسل الآيات، والآية مختصرة؛ لأن التقدير: ﴿إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ فأهلكناهم، قال المفسرون: وسنة الله في الأمم إذا سألوا الآيات فأتتهم ثم لم يؤمنوا أن يعذبهم ولا يمهلهم[٣].

= وأورده الهيثمي في «المجمع» ٧/ ٥٠، عن ابن عباس بروايتين وقال: ورجال الروايتين رجال الصحيح، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٤٣ وزاد نسبته إلى ابن المنذر والطبراني وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس، وقال شاكر في «شرح المسند» ٢/ ٩٦: إسناده صحيح، وورد بنحوه في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٧٤، عن ابن عباس، و«هود الهواري» ٢/ ٤٢٧، و«الثعلبي» ٧/ ١١١ب، انظر: «لباب النقول» ص١٣٧.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤٧ بنصه.

(٢) يقصد زيادة للتأكيد، انظر التعليق على القول بالزيادة في القرآن، عند آية [١٠] من سورة إبراهيم.

(٣) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١١ب بنصه تقريبًا، انظر: «تفسير الخازن» ٣/ ١٦٩.

وقوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ قال ابن عباس: يريد كانت لهم عيانًا، وقال قتادة: بينة[(١)]، وقال مجاهد: آية مبصرة[(٢)].

قال الأخفش: المُبْصِرةُ: البَيِّنة؛ كما تقول: المُوضِحَة والمُبَيِّنَة[(٣)]، فعلى هذا أبصر واقع بمعنى بصر[(٤)].

وقال الفراء: جعل الفعل لها، ومعنى﴿مُبْصِرَةً﴾: مضيئة، كما قال تعالى: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ [يونس: ٦٧]، أي: مضيئًا[(٥)].

قال الأزهري: والقول ما قال الفراء؛ أراد: آتينا ثمود الناقة آية مبصرة، أي مضيئة[(٦)]، وقد ذكرنا هذا في سورة يونس[(٧)] وفي هذه السورة عند قوله: ﴿ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [آية: ١٢].

وقوله تعالى: ﴿فَظَلَمُواْ بِهَا﴾ قال الزجاج: أي فظلموا بتكذيبها[(٨)]، وعلى هذا المعنى: ظلموا أنفسهم بتكذيب تلك الآية، ويكون المضاف محذوفًا، وقال المفسرون: كذبوا وجحدوا بها[(٩)].

---

(١) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٠٨ بلفظه، انظر: «تفسير الخازن» ٣/ ١٦٩ بلا نسبة.

(٢) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٦٤ بلفظه، أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٠٩ بلفظه من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس٤/ ١٦٧ بلفظه، و«تفسير هود الهواري» ٢/ ٤٢٧ بلفظه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٢٥ وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

(٣) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦١٤ بنصه.

(٤) ساقطة من (أ)، (د).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٢٦، باختصار.

(٦) «تهذيب اللغة» (بصر) ١/ ٣٤٢، بلفظه.

(٧) آية [٦٧].

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤٧ بنصه.

(٩) ورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٧أ، و«السمرقندي» ٢/ ٢٧٤، و«الثعلبي» ٧/ ١١١ب.

قال ابن قتيبة: ويكون الظلم: الجَحْد؛ كقوله: ﴿فَظَلَمُوا بِهَا﴾، أي: جحدوا بأنها من الله، وكقوله: ﴿بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٩]، أي: يجحدون[١]، وذكرنا معاني الظلم في سورة البقرة[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ﴾، أي: العبر والدلالات، ﴿إِلَّا تَخْوِيفًا﴾: للعباد؛ ليتعظوا ويخافوا، قال قتادة: إن الله يخوف الناس بما يشاء من آياته؛ لعلهم يعتبرون[٣] أو يتذكرون أو يرجعون[٤].

٦٠- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ قال مجاهد: أحاط بالناس فهم في قبضته[٥]، وقال قتادة: يقول: يمنعك من الناس حتى تبلغ رسالة ربك[٦]، وقال الحسن: أي حال بينهم وبين أن يقتلوك[٧]؛ كما

(١) «تأويل مشكل القرآن» ص٤٦٨، بنصه.

(٢) آية [٣٥].

(٣) في جميع النسخ: يعينون، وفي «الدر المنثور» والألوسي: (يعتبون)، والتصويب من تفسير الطبري والثعلبي، ويحتمل الرسم أنها يفيئون؛ والله أعلم.

(٤) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٠٩ بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٢أ بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ١٠٢، و«ابن كثير» ٣/ ٥٥، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٤٥، و«تفسير الألوسي» ١٥/ ١٠٤.

(٥) «تفسير مجاهد» ص٤٣٨ بنصه، وأخرجه «الطبري» ١٥/ ١١٠ بنصه من طريقين، وورد بنصه في «معاني القرآن» للنحاس ١/ ٣٦٤، و«تفسير هود الهواري» ٢/ ٤٢٨، و«الماوردي» ٣/ ٢٥٣.

(٦) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٠ مختصرًا، وأخرجه «الطبري» ١٥/ ١١٠ بنصه وبنحوه، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٧٤ بنصه، و«الماوردي» ٣/ ٢٥٣، بنحوه.

(٧) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١١٠- بمعناه من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٦٨- بمعناه، والماوردي ٣/ ٢٥٣- بمعناه. انظر: «تفسير السمعاني» =

قال: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

فعلى هذه الأقوال: معنى الآية: أن الخلق في قبضة الله وأنه محيط بهم بالعلم والقدرة، فهو مانعك منهم وحافظك، فامض لما أمرك من تبليغ الرسالة ولا تهتم.

وروي عن ابن عباس من طريق عطاء أن المراد بالناس ها هنا: أهل مكة[١]، وإحاطته بهم إهلاكه إيّاهم عن قريب؛ إمّا موتًا وإمّا قتلًا، وإلى هذا القول ذهب مقاتل والفراء وقالا: أي أنها ستفتح لك[٢]، وعلى هذا القول معنى الإحاطة بهم: الإهلاك؛ لقوله: ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾ [يوسف: ٦٦] وقوله: ﴿وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١] وقد مرّ، والمعنى: أن الله أهلكهم؛ أي سيهلكهم، ولكن ذُكر بلفظ الماضي لتحقق كونه، وفي إهلاكه إياهم فتحها لمحمد ﷺ ثم أهلكهم يوم بدر قتلًا بالسيف، وأكثر ما يُذْكر أهلُ مكة في القرآن بلفظ الناس.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ اختلفوا في معنى هذه الرؤيا؛ فأكثر المفسرين على أن المراد بها: ما أراه الله تعالى ليلة الإسراء[٣].

قال عكرمة: أمَا إنه ليس برؤيا ولكنّه رَأْيُ عَين، وهي رؤيا يقظة

= ٣/ ٢٥٣ بنصه، و«ابن الجوزي» ٥/ ٥٣، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ٢٣٥.

(١) انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٨٢، وورد بلا نسبة في «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٦ب، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ٢٣٥.

(٢) «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٦ب، بنحوه، و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٢٦ بنصه.

(٣) وهذا القول رجّحه «الطبري» ١٥/ ١٨٣، و«الفخر الرازي» ٢٠/ ٢٣٦.

ليست رؤيا[١] في المنام[٢]، وهو قول سعيد بن جبير وأبي مالك وإبراهيم والسدي ومجاهد وقتادة والحسن والضحاك وابن زيد وابن جريج[٣]، وابن عباس في رواية عكرمة: قال: هي رؤيا عين أُرِيَهَا النبيّ ﷺ ليلة أُسري به إلى بيت المقدس[٤]، وهذا القول اختيار الفراء وابن قتيبة[٥]، وعلى هذا يصح أن يقال: رأيت بعيني رؤية ورؤيا[٦].

ومعنى قوله: ﴿إِلَّا فِتۡنَةً لِّلنَّاسِ﴾ هو أنه ارتد بعضهم حين أعلمهم قصة الإسراء، وأنكروا وكذبوا، وازداد المؤمنون المخلصون إيمانًا.

وقال ابن عباس في رواية الوالبي: هي رؤياه التي رأى أنه يدخل مكة وأخبر بذلك أصحابه، فلما صُدّ عن البيت عام الحُدَيْبِيَة[٧] كان ذلك فتنة

---

(١) في جميع النسخ: (ليسترونا)، والظاهر أنها كلمتان اشتبكتا في الرسم، والصحيح المثبت.

(٢) ورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٦٨، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٧٤.

(٣) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٦٥، أخرجه «الطبري» ٥/ ١١٠-١١٢، عنهم كلهم عدا السدي، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٦٨، عن ابن جبير ومجاهد والضحاك، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٢أ، عنهم عدا إبراهيم والسدي، و«الماوردي» ٣/ ٢٥٣، عنهم عدا أبي مالك وإبراهيم والسدي وابن جريج، و«الطوسي» ٦/ ٤٩٤، عنهم-عدا أبي مالك والسدي.

(٤) أخرجه بنصه: «عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٠، والبخاري (٤٧١٦) كتاب: التفسير، الإسراء، و«الطبري» ١٥/ ١١٠ من ثلاث طرق، و«السمرقندي» ٢/ ٢٧٤، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٢أ، و«الماوردي» ٣/ ٢٥٣، و«الطوسي» ٦/ ٤٩٤.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٢٦، و«الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٥٨.

(٦) قال ابن الأنباري: لا فرق بين أن يقول القائل: رأيت فلانًا رؤية، ورأيته رؤيا، إلا أن الرؤية يقل استعمالها في المنام، والرؤيا يكثر استعمالها في المنام، ويجوز كل واحد منهما في المعنيين. «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٥٣.

(٧) عام الحديبية كان في السنة السادسة من الهجرة، والحديبية: قرية متوسطة =

لهم، فلما كان العام المقبل دخلها وأنزل الله تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾[١] [الفتح: ٢٧]، غير أن هذا القول يَضْعُف من حيث إن هذه الرؤيا كانت بالمدينة، وهذه السورة مكية، والله أعلم.

وقال سعيد بن المسيب: أُري بني أمية يَنْزُون[٢] على منابرهم فساءه ذلك، فقيل له: إنما هي الدنيا أُعْطُوها فسُرِّي عنه[٣]، ونحو هذا روي عن سهل بن سعد قال: **«رأى رسول الله ﷺ بني أمية يَنْزُون على منبره نَزْوَ القِرَدَةِ فساءه ذلك»**[٤].

= سميت باسم بئر كانت هناك، عند الشجرة التي حصلت تحتها بيعة الرضوان، قال الخطابي: وسميت الحديبية بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع، وبين الحديبية ومكة مسافة (٢٥) كم تقريبًا، ويقع بعضها في الحل وبعضها في الحرم، وتعرف الآن باسم الشميسي، وتقع في طريق مكة جدة القديم. انظر: «الروض المعطار» ص١٩٠، و«معجم البلدان» ٢/ ٢٢٩.

(١) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١١٢، بنحوه من طريق العوفي(ضعيفة)، وورد بنحوه في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٢أ، و«الماوردي» ٣/ ٢٥٣، و«الطوسي» ٦/ ٤٩٤، انظر: «تفسير ابن عطية» ٩/ ١٢٧، و«ابن الجوزي» ٥/ ٥٤.

(٢) النَّزْو: هو الوَثَبان، والمقصود يتعاقبون. انظر: «المحيط في اللغة» (نزو) ٩/ ٩٣، و«اللسان» (نزا) ٧/ ٤٤٠٢.

(٣) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٧٤، بنحوه، وأخرجه البيهقي في «الدلائل» ٦/ ٥٠٩- بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٢أ- بنصه، وأورده «ابن الجوزي» ٥/ ٥٤ وقال: وإن كان مثل هذا لا يصح، ولكن ذكره عامة المفسرين، كذلك أشار ابن حجر إلى هذا القول ورواياته، وقال: وأسانيد الكل ضعيفة. «فتح الباري» ٨/ ٢٥٠.

(٤) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١١٢ بنصه تقريبًا، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٢أ- بنصه، و«الماوردي» ٣/ ٢٥٣ بنصه تقريبًا، و«الطوسي» ٦/ ٤٩٤، بنحوه، وهذا الأثر ضعيف كما قال ابن كثير٣/ ٥٥ قال: وهذا السند ضعيف جدًّا؛ فإن محمد=

وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء قال: رأى رسول الله ﷺ في المنام أن ولد مروان يتداولون منبره كما يتداول الصبيان الكرة[(١)]، وهذه الآية مكية، ولم يكن للنبيّ ﷺ بمكة منبر، غير أنه لا يبعد أن يرى بمكة رؤيا المنبر بالمدينة، كأنه رأى أن له بالمدينة منبرًا يتداوله بنو أمية.

قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ هذا على التقديم والتأخير، ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ﴾، ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾، ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، واختلفوا في هذه الشجرة؛ فالأكثرون أنها شجرة الزقوم التي ذكر في قوله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣، ٤٤] وهذا قول مسروق وسعيد بن جبير وأبي مالك وإبراهيم ومجاهد وقتادة والكلبي وعكرمة والضحاك، وقول ابن عباس في رواية عكرمة من طريق سفيان عن عمرو بن دينار عنه[(٢)]، وكانت فتنتهم في هذه الشجرة ما ذكر

= ابن الحسن بن زبالة متروك، وشيخه -أي عبدالمهيمن بن عباس- أيضًا ضعيفٌ بالكلية، وأورد الشوكاني الأثر وضعفه، وقال: وفيه ضعف؛ فإنه لا فتنة للناس في هذه الرؤيا، إلا أن يراد بالناس رسول الله ﷺ وحده، ويراد بالفتنة ما حصل من المساءة لرسول الله ﷺ، أو يحمل على أنه قد كان أخبر الناس بها فافتتنوا. «تفسير الشوكاني» ٣/ ٣٤٢، وظاهرٌ أن هذا القول وأمثاله من المُحدث.

(١) ورد بنصه بلا نسبة في: «تفسير الخازن» ٣/ ١٦٩، و«أبي حيان» ٦/ ٥٥.

(٢) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٦٥، أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٨١، عن ابن عباس وابن جبير، والبخاري (٤٧١٦) كتاب: التفسير، الإسراء، عن ابن عباس، و«الطبري» ١٥/ ١١٣- ١١٥، عنهم كلهم عدا الكلبي، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٦٩، عن ابن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك، و«تفسير الجصاص» ٣/ ٢٠٥، عنهم عدا مسروق وأبي مالك والكلبي وعكرمة، و«تفسير هود الهواري» ٢/ ٤٢٩، عن مجاهد، و«الماوردي» ٣/ ٢٥٣، عن مجاهد وقتادة والضحاك وابن جبير، و«الطوسي» ٦/ ٤٩٤، عنهم عدا الكلبي وعكرمة.

قتادة قال: خَوَّفَ الله بها عباده ففتنوا[(١)] بذلك، حتى قال أبو جهل: زعم صاحبكم أن في النار شجرًا، والنار تأكل الشجر، وقال ابن الزِّبَعْري[(٢)]: ما نعلم الزقوم إلا التَّمْر والزُّبْد، فتزقموا منه، فأنزل الله حين عجبوا أن يكون في النار شجرًا: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ﴾ الآيات.[(٣)] [الصافات: ٦٣-٦٦].

وروى السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال: الشجرة الملعونة في القرآن بنو أمية[(٤)].

وقال في رواية عطاء: يعني الحكم بن أبي العاص[(٥)]، قال: «وكان

---

(١) في جميع النسخ: (فَنُبِؤا) والتصويب من تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٥١٥.

(٢) عبد الله بن الزِّبَعْري بن قيس السهمي، أحد شعراء قريش، كان شديدًا على المسلمين في الجاهلية، يهجوهم ويحرِّض عليهم كفار قريش في شعره، فلما فتحت مكة هرب إلى نجران، فقال فيه حسان بيتًا فلما بلغه عاد إلى مكة وأسلم، واعتذر إلى النبي ﷺ فقبل عذره وحسن إسلامه، وشهد ما بعد الفتح.
انظر: «الأغاني» ١٥/ ١٧٤، و«الاستيعاب» ٣/ ٣٦، و«أسد الغابة» ٣/ ٢٣٩.

(٣) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٨١ مختصرًا، و«الطبري» ١٥/ ١١٤، بنحوه، وورد بنحوه بلا نسبة في: «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٦ب، و«الثعلبي» ٧/ ١١٢أ.

(٤) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ٢٣٧ بنصه، و«القرطبي» ١٠/ ٢٨٦ وقال: وهذا قول ضعيف محدَث. وورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٩٤ بنصه عن أبي جعفر، وقال ابن كثير ٣/ ٥٥: وقيل: المراد بالشجرة الملعونة بنو أمية، وهو غريب ضعيف.

(٥) الحكم بن أبي العاص الأموي القرشي، عمّ عثمان بن عفان ﷺ، وهو أبو مروان بن الحكم، من مسلمة الفتح، أخرجه رسول الله ﷺ من المدينة وطرده عنها، فنزل في الطائف مع ابنه مروان، ولم يزل بها حتى رده عثمان ﷺ إلى المدينة في خلافته، وبقي فيها، وتوفي في آخر خلافة عثمان. انظر: «الاستيعاب» ١/ ٤١٤، و«أسد الغابة» ٢/ ٤٨، و«الإصابة» ١/ ٣٤٥.

رأى رسول الله ﷺ في المنام ولد مروان يتداولون منبره، فقصّ رؤياه على أبي بكر وعمر وقد خلا في بيته معهما، فلما تفرقا سمع رسول الله ﷺ، فاشتد ذلك عليه، واتهم عمر في إفشاء سره، ثم ظهر أن الحكم كان يَتَسَمَّعُ إليهم، فنفاه رسولُ الله ﷺ»[١]، وهذه القصة كانت بالمدينة والسورة مكية، فيبعد هذا التفسير، إلا أن تكون هذه الآية مدنية، ولم يقل ذلك أحد، والله أعلم. ويؤكد أن يكونَ المراد بالشجرة الملعونة: الحكم، قول عائشة لمروان: لعن الله أباك وأنت في صلبه، فأنت فَضَضٌ[٢] من لعنة الله[٣]. والأكثرون على القول الأول، وهو الظاهر[٤].

قال أبو إسحاق: فإن قال: قائل ليس في القرآن ذكر لعنها، فالجواب في ذلك أنه لُعِنَ الكفارُ وهم آكلوها -فعلى هذا يكون التقدير: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾: آكلوها- قال: وجواب آخر: وهو أن العرب تقول لكل طعام مكروه ضَارّ: ملعون[٥].

---

(١) انظر: «تفسيرالسمعاني» ٣/ ٢٥٥، بنحوه، وأشار ابن حجر إلى هذا القول، وقال: وإسناده ضعيف. «فتح الباري» ٨/ ٢٥١.

(٢) قال ثعلب: معناه: أي خرجت من صُلْبه متفرقًا، يعني ما انفضَّ من نطفة الرجل وتردد في صُلبه، وقيل في قولها: فأنت فَضَضٌ من لعنة الله: أرادت إنك قِطعة منها وطائفة منها. «اللسان» (فضض) ٦/ ٣٤٢٧.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (فضض) ٣/ ٢٨٠٠، بنحوه، و«الاستيعاب» ١/ ٤١٥، بنحوه، انظر: «أسد الغابة» ٢/ ٣٨ بنحوه، و«اللسان» (فضض) ٦/ ٣٤٢٧ بنصه، وأورده الألوسي ١٥/ ١٠٧ بمعناه وعزاه إلى ابن مردويه عنها.

(٤) وهو ما رجحه «الطبري» ١٥/ ١١٥، وقال ابن حجر: وهذا هو الصحيح، وذكره ابن أبي حاتم عن بضعة عشر نفسًا من التابعين. «فتح الباري» ٨/ ٢٥١.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤٨- بنصه- الكلام المعترض.

وقال بعضهم: يعنى الشجرة الملعونة التي ذُكرت في القرآن؛ وهي شجرة الزقوم[(١)]، وعلى هذا (في) ها هنا ظَرفٌ للذِّكر لا لِلَّعن.

وروى عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ﴾ قال: المذمومة[(٢)]، ويدل أن المراد بالشجرة ها هنا شجرة الزقوم: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾، أي: نخوفهم بالزَّقوم فما يزدادون إلا كفرًا وعتوًا، وهو ما زادوا من التكذيب والإنكار حين سمعوا بذكر هذه الشجرة في القرآن، وقد روي عن ابن عباس: أنه فسر الشجرة الملعونة بالكَشُوث[(٣)]، وهو قول ضعيف وتفسير لا يليق بالآية.

٦١- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ الآية. ذكر أهل المعاني في وجه اتصال هذه الآية بما قبلها وجهين؛ أحدهما: أنه على معنى ما يزيدهم إلا طغيانًا كبيرًا، محققين لظن[(٤)] إبليس فيهم، مخالفين موجب نعمة ربهم على أبيهم وعليهم[(٥)]، والثاني: أن المعنى: واذكر بتمادي هؤلاء المشركين وازديادهم عتوًّا قصة إبليس حين عصى وأبى السجود[(٦)]، وذكرنا معنى هذه الآية وهذه القصة في سورة البقرة[(٧)].

---

(١) وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣، ٤٤].

(٢) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٥٥، بلفظه.

(٣) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١١٥، بنحوه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٢أ، بنحوه، و«الماوردي» ٣/ ٢٥٤ بلفظه، انظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٦٦، و«ابن الجوزي» ٥/ ٥٦، و«القرطبي» ١٠/ ٢٨٦، و«الخازن» ٣/ ١٧٠.

(٤) في (أ)، (د): (بظن)، والمثبت من (ش)، (ع) وهو الصحيح، والأصح ظن كما في تفسير الطوسي.

(٥) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٩٦، بنصه تقريبًا.

(٦) ورد نحوه في «تفسير الطبري» ١٥/ ١١٦، و«الثعلبي» ٧/ ١١٣أ، و«القرطبي» ١٠/ ٢٨٧.

(٧) آية [٣٤].

وقوله تعالى: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ قال المفسرون وأهل المعنى: امتنع إبليس من السجود لآدم وأنكر أن يسجد له وقال: أنا ناري، وهذا طيني[١]، (وذلك أن الفروع ترجع إلى الأصول؛ فتكون على قدرها في التكبير أو التصغير، فلما اعتقد إبليس لعنه الله أن النار أكرم أصلًا من الطين خامنه أنه أكرم ممن خلق من طين، وذهب عليه بجهله أن الجواهر كلها من جنس واحد، وأن الله يُعرِّفُها بالأعراض كيف شاء، مع كرم جوهر الطين بكثرة ما فيه من المنافع التي تقاوم منافع النار أو تُوفِي عليها)[٢]، وقال أبو إسحاق: المعنى: لمن خلقته طينًا، وطينًا منصوب على الحال، المعنى: أنك أنشأته في حال كونه من طين[٣].

٦٢- قوله تعالى: ﴿قَالَ﴾ يعني إبليس، ﴿أَرَءَيْتَكَ﴾ قال الزجاج: هو في معنى أخبرني، والكاف لا موضع لها؛ لأنها ذكرت في المخاطبة توكيدًا[٤]، وذكرنا الكلام في هذا الحرف مستقصى في سورة الأنعام[٥]، ﴿هَٰذَا الَّذِى كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾: لِمَ كرمته عليّ؟! قال: موضع هذا نصب بأَرَأَيْتَ، والجواب محذوف، والمعنى أخبرني عن هذا الذي كرمت عليّ لم كَرَّمْتَه عَليَّ، وقد خلقتني من نار وخلقته من طين؟! فَحُذف هذا؛ لأن في الكلام دليلًا عليه[٦]، ومعنى ﴿كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾: أي فَضَّلت، قال

---

(١) ورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٦ب، و«الطوسي» ٦/ ٤٩٦، انظر: «تفسير السمعاني» ٣/ ٢٥٦، و«ابن الجوزي» ٥/ ٥٧، و«الفخر الرازي» ٢١/ ٣.

(٢) ما بين القوسين ورد بنصه تقريبًا في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٩٦.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤٩، بتصرف.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤٩، بنصه.

(٥) آية [٤٠].

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤٩، بنصه.

ابن عباس: والكرم اسم جامع لكل ما يحمد[(١)].

وقوله تعالى: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾ قال ابن عباس في رواية الوالبي: لأستولين[(٢)].

وقال الحسن: لأغوينَّ[(٣)]، وقال مجاهد: لأحتوينَّ[(٤)]، وروي عنه أنه قال مثل الزِّيَاق[(٥)]، هذا قول المفسرين.

وقال ابن زيد: لأضلنهم[(٦)]، وقيل: لأستأصلنَّهم بالإغواء[(٧)].

فأما كلام أهل اللغة في هذا الحرف، فروى محمد بن سَلاَّم أنه سأل يونس عن هذه الآية فقال: يقال: كأن في الأرض كلأً فاحتنكه الجراد؛ أي

---

(١) انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٨٧، بلا نسبة.

(٢) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١١٧ بلفظه من طريق ابن أبي طلحة (صحيحة)، وورد بلفظه في «تفسير الماوردي» ٣/ ٢٥٤، و«الطوسي» ٦/ ٤٩٧، انظر: «تفسير ابن كثير» ٣/ ٥٦، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٤٧ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) لم أقف على هذا القول، وورد عنه تفسيره بـ: لأستأصلن ذريته، في «تفسير هود الهواري» ٢/ ٤٢٩.

(٤) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٦٥ بلفظه، وأخرجه «الطبري» ١٥/ ١١٧ بلفظه من طريقين، وورد بلفظه في «تفسير هود الهواري» ٢/ ٤٢٩، و«الطوسي» ٦/ ٤٩٧، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٤٧ وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

(٥) لم أقف عليه، والزياق: هو ما أحاط بالعنق من القميص. انظر (زيق) في: «الصحاح» ٤/ ١٤٩٢، و«اللسان» ٣/ ١٩٠، و«متن اللغة» ٣/ ٨٠.

(٦) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١١٧ بنصه، وورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٩٧- بلفظه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٥٧، و«القرطبي» ١٠/ ٢٨٧، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٤٧ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٧) ورد بنصه في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٣ب، و«الماوردي» ٣/ ٢٥٤، انظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٦٦، و«الفخر الرازي» ٢١/ ٤.

أتى عليه، ويقول أحدُهُم: لم أجد لِجامًا فاحْتَنَكْتُ دَابَّتي؛ أي ألقيتُ في حَنَكها حبلًا قُدْتُها به[١].

وتفسير هذا الحرف لا يخرج عن هذين الأصلين الذين ذكرهما يونس، فمن قال: لأستأصلنهم ولأستولين عليهم، فأصله من احتِناكِ الجرادِ الزرعَ، وهو أن يأكلها ويستأصلها باحتناكها فيفسدها، ومن هذا يقال للجماعة المنتجعين: الحنك، يقال: ما تركَ الأحْنَاكُ في أرضنا شيئًا، يعنون: الجماعات المارة، ومنه قول أبي نُخَيْلَة[٢]:

إنـا وكُـنَّـا حَـنَـكًـا نَـجْـدِيًّـا [٣][٤]

هذا هو الأصل، ثم يُسمى الاستيلاء على الشيء وأخذ كله احتناكًا، حتى يقال: احتَنَكَ ما عند فلان، أي أخذه كله من علم أو مال أو غير ذلك[٥]، واحتنكت السَّنَةُ [أموالنا][٦] إذا استأصلتها، وأنشد أهل اللغة:

---

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (حنك) ١/ ٩٤٤، بنصه.

(٢) الرَّاجز أبو نُخيلة، اسمه يَعْمر، وكني أبا نُخَيلة لأن أمه ولدته إلى جنب نخلة- كما قال ابن قتيبة- وفي «الأغاني» عن الأصمعي وابن حبيب أنه لا يعرف له اسم غيره، وله كنيتان: أبو الجُنيد وأبو العِرماس، كان عاقًا لأبيه فنفاه أبوه عن نفسه، فخرج إلى الشام وأقام هناك إلى أن مات أبوه، ثم عاد وبقي مشكوكًا في نسبه، مطعونًا عليه، مات سنة (١٤٥هـ) انظر: «الشعر والشعراء» ص ٣٩٩، و«الأغاني» ٢٠/ ٤٠٣، و«الخزانة» ١/ ١٦٥.

(٣) وعجزه:

لـمَّـا انْـتَـجَـعْـنـا الـورقَ الـمـرْعِـيَّـا

ورد في «الأساس» ص٢٠٣، و«اللسان» (حنك) ٢/ ١٠٢٨.

(٤) ورد في «تهذيب اللغة» (حنك) ١/ ٩٤٣، بنصه.

(٥) ورد نحوه في «مجاز القرآن» ١/ ٣٨٤.

(٦) زيادة يقتضيها السياق؛ كما في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤٩.

نَشْكُو إليْكَ سَنَةً قد أجْحَفَتْ
واحْتَنَكَتْ أموالَنَا وجلَّفَتْ[١]

ومن قال: لأغوينّهم ولأقودنّهم إلى المعاصي؛ كما روي عن مجاهد أنه قال: مثل الزِّياق، فأصله من قولهم: حَنَكَ الدابةَ يَحْنُكُها، إذا ربط في حَنَكِها الأسفل حَبْلًا يقودها به[٢]، ومثله: احتنك، وأنشد ابن الأعرابي[٣]:

فإنَّ لدَينا مُلْجِمِينَ وحانِكًا[٤]

والمعنى على هذا الأصل: لأقودنّهم حيث شئت، كمن يُربط في حَنَكه الزياق فيقاد.

قال الأخفش في قوله: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾: لأستأصلَنَّهم ولأستميلَنَّهم[٥]،

---

(١) ورد بلا نسبة في «مجاز القرآن» ١/ ٣٨٤، و«تفسير الطبري» ١٥/ ١١٦، و«معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤٩، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٣ب، و«الماوردي» ٣/ ٢٥٤، و«الطوسي» ٦/ ٤٩٧، و«ابن عطية» ٩/ ١٣٤، و«القرطبي» ١٠/ ٢٨٧، و«الدر المصون» ٧/ ٣٨٠، في بعض الروايات: جَنَّفَتْ واجتلفت بدل جلَّفَتْ؛ (الجَلْفُ): القَشْرُ، والجالفةُ: السَّنة التي تذهبُ بأموال الناس؛ من جلفت الشيءَ: إذا قلَعْتَه واستأصلْتَه. «العباب الزاخر» ف/ ٦٧.

(٢) ذكره ابن السكيت في «الإصلاح» ص٧١ بنصه، وورد بنحوه في «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٥٨، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٧١، انظر (حنك) في: «تهذيب اللغة» ١/ ٩٤٤، و«المحيط في اللغة» ٢/ ٣٨٣.

(٣) البيت لزَبَّان بن سَيَّار الفزَاري، كما في «تهذيب اللغة» (حنك) ١/ ٩٤٤، وتصحفت في اللسان إلى: زياد، والصحيح أنه زبان، كما في «الاشتقاق» ص٢٨٣.

(٤) صدره:

فإن كنتَ تُشْكَى بالجِماع ابنَ جعفر

ورد في «تهذيب اللغة» (حنك) ١/ ٩٤٤، و«اللسان» (حنك) ٢/ ١٠٢٨.

(٥) ليس في معانيه، وورد في «تهذيب اللغة» (حنك) ١/ ٩٤٤، بنصه.

فذكر القولين، ونحوه قال أبو عبيدة سواءً[١]، واختار الفراء والزجاج وابن قتيبة الأول[٢]، وهو أنه مأخوذ من احتناك الجراد الزرع، وكلا القولين مأخوذ من الْحَنَك على ما بيَّنَّا.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ يعني المعصومين، قال ابن عباس: يريد بالقليل أولياء الله الذين عصمهم[٣]، وهم الذين استثناهم الله ﷻ في قوله: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢].

فإن قيل: كيف ظن إبليس هذا الظن الصادق بذرية آدم؟ فالجواب عن هذا: أن الله تعالى كان قد أخبر الملائكة أنه سيجعل في الأرض من يفسد فيها ويسفك[٤] الدماء، على قول بعض المفسرين[٥]، وكان إبليس قد علم بذلك، وقيل: إنما قال ذلك لأنه وسوس إلى آدم فلم يجد له عزمًا، فقال بَنُو هذا مِثْله في ضعف العزيمة، وهذا معنى قول الحسن[٦].

---

(١) «مجاز القرآن» ١/ ٣٨٤، بنصه.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٢٧، و«معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤٩، و«الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٦٠.

(٣) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٥٧، بنصه.

(٤) في (أ)، (د): (ولا يسفك) بزيادة (لا) والمثبت من (ش)، (ع) وهو الصحيح المتسق مع السياق.

(٥) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٩٧، بنصه.

(٦) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٩٨ بنصه، انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٨٧، و«أبي حيان» ٦/ ٥٨ وقال: وهذا ليس بظاهر؛ لأن قول ذلك كان قبل وسوسته لآدم في أكل الشجرة. وما قاله أبو حيان متوجه، إلا أن يكون الحسن أراد بقوله ما ورد عن أنس ؓ أن رسول الله ﷺ قال: «لمَّا صوَّر الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يُطيف به ينظر ما هو، فلما رآه أجوف عرف أنه خُلق خلقًا لا يتمالك» أخرجه مسلم (٢٦١١) كتاب: البر والصلة، باب: خلق الإنسان خلقًا لا يتمالك.

٦٣- قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱذْهَبْ﴾ أي قال الله تعالى لإبليس: اذهب، وهذا اللفظ يتضمن معنى إنظاره وتأخير أجله، ﴿فَمَن تَبِعَكَ﴾ أي أطاعك واتبع أمرك وتسويلك ﴿مِنْهُمْ﴾: أي من ذرية آدم، ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ﴾ الفاء تتضمن ها هنا جواب الشرط، وهذه المسألة قد مضت في مواضع، ﴿جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ من وَفَرْته أفِره وَفْرًا وفِرَةً، وهذا مُتعد، واللازم قولك: وَفر المالُ يَفر وُفُورًا فهو وافر[1]، قال الزجاج: ﴿جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾، أي: مُوَفَّرًا، يقال: وَفَرْته أَفِرُهُ وهو مَوْفُورٌ، وأنشد لزهير:

ومن يَجْعَلِ المعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ
يَفِرْهُ ومَنْ لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ[2][3]

وانتصب جزاءً على المصدر.

٦٤- قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم﴾ قال الفراء: اسْتَخِف[4].

وقال أبو إسحاق: معناه: استدعه استدعاءً تستخفه به إلى جانبك[5]، ويقال له: فَزَّه[6] الخوف واستفزه، أي أزعجه واستخفه، قال أبو ذؤيب:

---

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (وفر) ٤/ ٣٩٢٥ بنصه.

(٢) «شرح ديوان زهير» ص٣٠، و«شرح القصائد السبع» ص٢٨٧، وورد في «الأغاني» ٢/ ١٦٠، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٤٩٧، و«الفخر الرازي» ٢١/ ٥، و«الدر المصون» ٧/ ٣٨١، وورد بلا نسبة في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٧٢، و«الخزانة» ٢/ ٤١٠، (٨/ ١٢٧)، (يَفِرْه): يجعله وافرًا، ومعناه: من اصطنع المعروف إلى الناس وقَى عرضه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٤٩، بنصه.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٢٧، بلفظه.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥٠ بنصه تقريبًا، وقد نقله من «تهذيب اللغة» (فز) ٣/ ٢٧٨٥ لوروده بنصه.

(٦) في (أ)، (د): (أفزوه)، والمثبت من (ش)، (ع) هو الصواب.

شَـبَـبٌ أفـزَّتْـهُ الـكـلابُ مُـرَوَّعُ[١]

ومعنى صيغة الأمر ها هنا: التهدد، كما يقال للإنسان: اجتهد جهدك فسترى ما ينزل بك[٢].

وقال الزجاج: الأمر إذا تقدمه نهي عما يؤمر به، كان المعنى في الأمر: الوعيد؛ لأنك قد تقول: لا تدخل هذه الدار، فإذا حاول أن يدخلها قلت: ادخلها، فَلَسْتَ تأمره بدخلولها، ولكنك تُوعِده، وهذا في الاستعمال كثير، ومثله: ﴿ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠]، وقد نهوا أن يتبعوا أهواءهم[٣].

ومعنى الآية: يقول: ازعج واستخفف من استطعت من بني آدم.

﴿بِصَوْتِكَ﴾ قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: صوته كلّ داعٍ دعا[٤] إلى معصية الله تعالى[٥]، وقال عطاء عنه: كل متكلم في غير ذات

---

(١) صدره:

والـدّهـرُ لا يـبـقـى عـلـى حَـدَثَـانِـهِ

«ديوان الهذليين» ص١٠، وورد في «الصحاح» (فز) ٣/ ٨٩٠، و«اللسان» (فزز) ٦/ ٣٤٠٩، و«التاج» (فزز) ٨/ ١٢٣، وورد بلا نسبة في «تهذيب اللغة» (فز) ٣/ ٢٧٨٥، و«المخصص» ٨/ ٣٣، (الشَّبب): الثور المسنّ، (أفزّته): استخفته وطردته.

(٢) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٩٩، بنصه تقريبًا.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥١، بتصرف يسير.

(٤) انقلب الكلام في جميع النسخ كالتالي: صوته دعا كل داعٍ إلى. والتصويب من «تفسير الطبري» و«الدر المنثور».

(٥) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١١٨ بنصه، وورد بنحوه في «تفسير الجصاص» ٣/ ٢٠٥، و«الثعلبي» ٧/ ١١٣ب، و«الطوسي» ٦/ ٤٩٩، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٤٨ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

الله فهو صوت الشيطان[١].

وقال مجاهد: هو الغناء والمزامير[٢]، وهو قول عكرمة[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم﴾ قال الفراء في كتاب المصادر، يقال: أجلب إجلابًا، والجلَبة: الصوت، وربما قالوا: الجَلَبُ، كما قالوا: الغَلَبَةُ والغَلَبُ، والشَّفَقَةُ والشَّفَقُ[٤].

وقال الليث: أجْلَبُوا وجَلَّبوا من الصّياح[٥]، ونحوه قال أبو عبيدة[٦].

وقال أبو إسحاق في (فعل وأفعل): وأجلب على العدو إجلابًا إذا جمع عليه الخيول[٧].

وقال ابن السكيت: يقال: هم يُحْلِبون عليه، ويُجْلِبون عليه بمعنى؛ أي يُعينون عليه[٨].

وروى ثعلب عن ابن الأعرابي: أجْلَبَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ، إذا تَوَعَّدَه الشر وجَمَعَ عليه الجمع، بالجيم[٩]، هذا قول أهل اللغة في معنى

---

(١) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٥١٨، بنصه.

(٢) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١١٨، بنحوه من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٧٢، بنصه، و«تفسير الجصاص» ٣/ ٢٠٥، بنحوه، و«الثعلبي» ٧/ ١١٣ب، بنصه، و«الماوردي» ٣/ ٢٥٥، بنحوه، و«الطوسي» ٦/ ٤٩٩، بنحوه.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) لم أقف عليه، وورد بنحوه في «تفسير الطبري» ١٥/ ١١٨، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢١/ ٦.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (جلب) ١/ ٦٢٦ بنصه.

(٦) ليس في «مجاز القرآن».

(٧) «فعلت وأفعلت» ص٢١، بنصه تقريبًا.

(٨) و(٩) ورد في «تهذيب اللغة» (جلب) ١١/ ٩٠ بنصه.

الإجلاب، ومعنى الآية على قول الفراء وأبي عبيدة: (صِح عليهم بخيلك ورجلك)[١]، وأخْبِثهم[٢] عليهم بالإغواء، وعلى قول أبي إسحاق، معناه: ما ذُكِر؛ أي اجمع عليهم كل ما تقدر عليه من مكائدك[٣]، وتكون الباء في: ﴿بِخَيْلِكَ﴾ زائدة في هذا القول، وعلى قول ابن السكيت، معنى الآية: أعن عليهم بخيلك ورجلك ؛ أي أعن نفسك عليهم بخيلك، ومفعول الإجلاب على هذا القول محذوف؛ كأنه يستعين على إغوائهم بخيله ورجله، وهذا معنى قول مقاتل في هذه الآية[٤].

واختلفوا في تفسير الخيل والرجل، فروى أبو الضحى عن ابن عباس قال: كل راكب أو راجل في معصية الله فهو من خيل إبليس وجنوده[٥]، ونحو هذا القول روى مجاهد عنه، والوالبي وعطاء[٦]، وروى ليث عن مجاهد قال: خيله: من استخف منهم معه على الخيل في المعاصي، ورجله: من استخف منهم معه على رجليه في المعاصي[٧].

وقال الفراء: يعني خيل المشركين ورجالهم[٨]، ويدخل في هذا كل

---

(١) تكررت العبارة ما بين القوسين في (أ)، (د)، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ١٠٥.

(٢) يقال: أخبث فهو مُخبث؛ إذا صار ذا خُبثٍ وشرّ. «تهذيب اللغة» (خبث) ١/ ٩٧٣.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥٠، بنصه.

(٤) «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٧أ، بنحوه.

(٥) أخرجه «الطبري» ١١٨/١٥، بنحوه من طريق ابن أبي طلحة (صحيحة)، وورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس٤/ ١٧٣، و«تفسير الجصاص» ٣/ ٢٠٥، و«الثعلبي» ٧/ ١١٣ب، و«الطوسي» ٦/ ٤٩٩.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) أخرجه «الطبري» ٨/ ١٠٨، بنحوه.

(٨) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٢٧، بنصه.

راكب وماش في معصية الله، ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ [الشعراء: ٩٥] والجند يَعُمُّ الفارسَ والراجلَ، هذا قول جماعة أهل التفسير وعامتهم، ومن أهل التأويل من يقول: يجوز أن يكون هذا مَثَلًا؛ كما تقول للرجل المجدّ في الأمر: جئت بِخيلك ورجْلك[١]، والرَّجْلُ جمع رَاجِل، كما قالوا: تَاجرٌ وتَجْرٌ، وصاحِبٌ وصَحْبٌ، وراكبٌ ورَكْبٌ[٢]، ومضى الكلام في هذا عند قوله: ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: ٢٣٩].

وروى حفص عن عاصم ﴿وَرَجِلِكَ﴾ مكسورة الجيم[٣]، قال أبو زيد: يقال: رَجْلٌ ورَجِلٌ بمعنى واحد، ومثله: حَذْرٌ وحَذِرٌ، ونَدْسٌ ونَدِسٌ[٤]، وأنشد[٥]:

أما أُقَاتِلُ عن دِيني على فَرسٍ ... ولا كذا رَجُلًا إلا بأصْحَابِ[٦]

---

(١) ورد في «الحجة للقراء» ٥/ ١١١، بنصه.

(٢) ورد في «تفسير الطبري» ٥/ ١١٩، بنحوه، و«الحجة للقراء» ٥/ ١١٠، بنصه.

(٣) انظر: «السبعة» ص٣٨٢، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٧٧، و«علل القراءات» ١/ ٣٢٤، و«الحجة للقراء» ٥/ ١٠٩، و«المبسوط في القراءات» ص٢٢٩، وقرأ أبو بكر عن عاصم والباقون ساكنة الجيم.

(٤) النَّدُس: الصوت الخفي، ورجل نَدْسٌ ونَدُسٌ ونَدِسٌ أي فَهِمٌ سريع السمع فَطِن، وقال يعقوب: هو العالم بالأمور والأخبار. وقال الليث: السريع الاستماع للصوت الخفي. «اللسان» (ندس) ٧/ ٤٣٨٣.

(٥) البيت لحيي بن وائل.

(٦) ورد في «النوادر» ص١٤٨، و«اللسان» (رجل) ٣/ ١٥٩٧، وورد بلا نسبة في «الحجة للقراء» ٥/ ١١٠، و«شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي ١/ ٤٦٤، و«تفسير ابن عطية» ٩/ ١٣٧، و«شرح المفصل» ٥/ ١٣٣، وفي النوادر، قال أبو حاتم: وقوله رجُلًا: معناه رَاجلًا، كما تقول العرب: جاءنا فلان حافيًا، ورَجُلًا أي راجلًا.

كأنه قال: أمَا أقاتل فارسًا ورَاجِلًا[١]، وعلى هذه القراءة: ﴿وَرَجِلِكَ﴾ واحدٌ يعني به الكثرة، وقال ابن الأنباري: أخبرنا ثعلب عن سلمة عن الفراء قال: يقال هو رَاجِلٌ ورَجِلٌ ورَجْلٌ ورَجْلان بمعنى[٢]، وأنشد[٣]:

عَلَيَّ إذا أبْصَرتُ ليلى بِخَلْوَةٍ أنْ ازدار بيتَ اللهِ رَجْلانَ حافيًا[٤]

وقوله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ اختلفت الروايات في تفسير مشاركة الشيطان بني آدم في الأموال والأولاد عن ابن عباس؛ فقال في رواية الوالبي: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ﴾ وهو كل مال أصيب من حرام أو أنفق في حرام، ﴿وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ ما قَتَلوا منهم وأتوا فيهم الحرام[٥]، ونحو هذا

---

(١) «النوادر» ص١٤٨. ذكر البيت والتعليق، وورد في «الحجة للقراء» ٥/ ١١٠، بنحوه، والظاهر أنه نقله من الحجة.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢١/ ٦، وفي «اللسان» (رجل) ٣/ ١٥٩٧ رَجلَ الرَّجُلُ رَجَلًا، فهو راجل ورَجُلٌ ورَجِلٌ ورَجِيلٌ ورَجْلٌ ورَجْلان.

(٣) البيت لمجنون بني عامر، وهو قيس بن الملّوح (ت٦٨هـ).

(٤) ورد في «ديوانه» ص ٣٠١، ٣٠٦. بروايتين:

الأولى:

حلفت لئن لاقيت ليلى بخلوة أطوف ببيت الله رَجْلاَنَ حافيا

والثانية:

عليّ لئن لاقيتُ ليلى بخلوة زيارةُ بيت الله رَجْلان حافيا

وورد بلا نسبة في «اللسان» (رجل) ٣/ ١٥٩٧، و«مغني اللبيب» ص٦٠١، و«شرح التصريح» ١/ ٣٨٥، و«شرح شواهد المغني» ٢/ ٨٥٩، و«شرح الأشموني» ٢/ ٣١٢، وفي بعض الروايات: لاقيت، وزُرتُ وجئتُ بدل أبصرت، و بخُفْيةٍ بدل بخلوة.

(٥) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٢١، من طريق ابن أبي طلحة صحيحة ولفظه: ما قتلوا من أولادهم وأتوا فيهم الحرام، ومن الطريق نفسها في رواية أخرى ١٥/ ١١٩. قال: =

روى عنه مجاهد؟ فقال: كل مال أُخذ بغير حقه، وكل ولد زنا[(١)]، وهو معنى ما روى عنه عطاء، ويدخل في هذا: الزنا والغصوب والمعاملات الفاسدة والربا وقتل الأولاد والوأد، وروى عنه عكرمة في مشاركته في المال: بتبتكهم آذان الأنعام[(٢)].

وقال في رواية العوفي: هو ما كانوا يحرمونه من الأنعام[(٣)]، وهو قول قتادة قال: أما في الأموال: فأمرهم أن يجعلوا بحيرة وسائبة، وأما في أولادهم: فإنهم هودوهم ونصّروهم ومجّسوهم[(٤)].

وقال في رواية أبي صالح: مشاركته إياهم في الأولاد: تسميتهم أولادهم [عبد][(٥)] الحارث وعبد شمس وعبد فلان[(٦)].

= كل مال في معصية الله، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٣ب وفيه ذكر الأموال فقط، وفي رواية أخرى ذكر الأولاد فقط، فلعل الواحدي -رحمه الله- جمع الروايتين في سياق واحد.

(١) ورد عن مجاهد في «تفسيره» ١/ ٣٦٦ قال: شركته في الأموال: الحرام، وفي الأولاد: الزنا، وأخرج الطبري ١٥/ ١٢٠ من عدة طرق عن مجاهد قال: أولاد الزنا.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢١/ ٦، بنصه.

(٣) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٢٠ بنصه (ضعيفة)، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٣ب- بمعناه، و«الماوردي» ٣/ ٢٥٥) بمعناه، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٥٨.

(٤) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٨١، بنحوه، وأخرجه «الطبري» ١٥/ ١٢١ في روايتين، ذكر في إحداهما الأموال ١٥/ ١٢١، وفي الثانية الأولاد، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٣ب. دون ذكر الأولاد.

(٥) إضافة يقتضيها السياق.

(٦) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٢١ بنصه (ضعيفة)، وورد في «تفسير الجصاص» ٣/ ٢٠٥، بنصه، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٣ب، بنصه، و«الماوردي» ٣/ ٢٥٦، بنحوه، و«الطوسي» ٦/ ٤٩٩. بنحوه، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٤٨ وزاد نسبته إلى ابن مردويه.

قال أبو إسحاق: أي أمرهم بأن يجعلوا من أموالهم شيئًا لغير الله، كما قال الله: ﴿فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٦]، والشركة في الأولاد: قولهم: عبد العزى وعبد الحارث[١].

وقوله تعالى: ﴿وَعِدْهُمْ﴾ قال الفراء: أي قل لا جنة ولا نار[٢]، قال الزجاج: ﴿وَعِدْهُمْ﴾: بأنهم لا يبعثون[٣]، ثم قال الله: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾.

٦٥- قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ قال عطاء عن ابن عباس والكلبي: يريد أوليائي ليس لك عليهم حجة في الشرك[٤].

وقال قتادة: عباده الذين لا سلطان له عليهم المؤمنون، وقال في آية أخرى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾[٥] [النحل: ١٠٠].

وقوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ قال أبو إسحاق: وكيلًا لأوليائه يعصمهم من القبول من إبليس[٦]، وهذا يدل على أن المعصوم من عصمة الله.

٦٦- قوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ﴾ الإزجاء: سوق الشيء حالًا بعد حال، ذكرنا ذلك في قوله: ﴿بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾ [يوسف:

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥٠، بتصرف يسير.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٢٧، بنصه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥٠، بنصه.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٥٢٠، بنصه عن ابن عباس.

(٥) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٢٢، بنصه.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥١، بنصه.

٨٨]، قال السدي: يُسَيِّر[1]، ونحوه قال الزجاج[2]، ﴿لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾: في طلب التجارة.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ قال ابن عباس: يريد بأوليائه وأهل طاعته[3]، والخطاب في قوله: ﴿رَبُّكُمُ﴾ عام، وفي آخر الآية خاص.

٦٧- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ قال ابن عباس: يريد يا معشر المشركين، يعني أن الخطاب للمشركين، وفَسَّرَ الضر ها هنا بخوف الغرق.

وقوله تعالى: ﴿ضَلَّ مَن تَدْعُونَ﴾، أي: زال وبطل من تدعون من الآلهة، ﴿إِلَّآ إِيَّاهُۚ﴾: إلا الله تعالى، و﴿إِيَّاهُ﴾: استثناء بعد الإيجاب، فيكون موضعه نصبًا كما تقول: بطلت الآلهة إلا الله، قال ابن عباس: نسيتم اتخاذ الأنداد والشركاء وتركتموهم وأخلصتم لله[4]، ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ﴾: من الغرق والبحر وأخرجكم ﴿إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْۚ﴾: عن الإيمان والإخلاص، ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ قال ابن عباس: يريد أهل مكة[5].

وقال أبو إسحاق: الإنسان ها هنا يعني به الكفار خاصة[6]، وفي هذا احتجاج على الكفار حيثُ لَمَّا وقعوا في الشدة التي لا يُطْمَع في قدرة أحد على كشفها أخلصوا الدعاء لله بكشف ذلك البلاء، فلما نَجَّاهم بطروا

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥١، بلفظه.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٥٢٠، بنصه.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٥٢١، بنصه.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٣٠٣، بلفظه.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥١، بنصه.

النعمة وكفروا به.

٦٨- ثم بَيَّن أنه قادر أن يهلكهم في البر بمثل ما يهلك في البحر، فقال: ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ﴾ قال الليث: الخسف سُؤُوخُ الأرض بما عليها[١]، يقال: خسف الله به الأرض، أي غاب به فيها، ومعنى الخسف والخسوف: الدخول في الشيء، يقال: عين خاسفة؛ وهي التي غابت حدقتها في الرأس، وعين من الماء خاسفة، أي: غائرة الماء، والشمسُ تُخْسَفُ خُسُوفًا، وهو دخولها في السماء كأنها تكون في جُحْرٍ[٢]، فمعنى قوله: ﴿يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ﴾: يُغَيِّبُكم ويُذْهِبُكم في جانب البر، وهو الأرض، وإنما قال: ﴿جَانِبَ ٱلْبَرِّ﴾ لأنه ذكر البحر في الآية الأولى، فهو جانب، والبر جانب، أخبر الله تعالى أنه[٣] كما قدر أن يغيبهم في الماء قادر أن يغيبهم في الأرض، قال ابن عباس في قوله: ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ﴾ يريد: حيث أعرضتم حين سلمتم من هول البحر.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ معنى الحَصْبِ في اللغة الرمي، يقال: حَصَبَ أحْصُبُ حَصْبًا إذا رميت، والحَصْبُ: الرمي[٤]، ومنه قوله تعالى: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] أي تلقون فيها، ومعنى قوله: ﴿حَاصِبًا﴾ عذابًا يحصبهم، أي: يرميهم بحجارة، ويقال للريح التي

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (خسف) ١/ ١٠٢٩ بنصه.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (خسف) ١/ ١٠٣٠، بنحوه، انظر: (خسف) في «المحيط في اللغة» ٤/ ٢٦٧، و«اللسان» ٢/ ١١٥٧.

(٣) في (أ)، (د): (أنه قال)، والظاهر أن (قال) زائدة، وقد أدت إلى اضطراب المعنى، والمثبت من (ش)، (ع).

(٤) انظر: (حصب) في «تهذيب اللغة» ١/ ٨٣٤، و«الصحاح» ١/ ١١٢، و«اللسان» ٢/ ٨٩٤.

تحمل التراب والحصباء: حاصب، وللسحاب يرمي بالثلج والبرد: حاصب؛ لأنه يرمي بهما رميًا، ومنه قول الفرزدق:

مُسْتَقْلِينَ شَمالَ الشَّأْمِ تَضْرِبُنا بِحاصِبٍ كَنَدِيفِ القُطْنِ مَنْثُورِ[1]

أي سحاب حاصب ثلجًا كنديف القطن، فحذف الموصوف والمشبه وأقام المشبه به، وهو قوله: كنديف القطن، وقال أبو إسحاق: الحاصب: التراب الذي فيه حصباء[2]، والحاصب على هذا ذو الحصباء، مثل: اللابن والتامر، وعلى هذا فُسِّرَ بيتُ الأخطل:

تَرْمي الخصالَ[3] بِحَاصِبٍ مِنْ ثَلْجِها
حتى يَبِيتَ على العِضَاهِ جِفالا[4]

أي ترميها بذي حصباء من ثلجها، يعني: سحابًا فيه ثلج، فهو يرمي بها.

---

(١) «ديوانه» ١/ ٢١٣، وورد في «مجاز القرآن» ١/ ٣٨٥، و«الكامل» ٣/ ٥٧، و«الموشح» ص١٢٧ وفيه: تضربهم، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٤أ، و«السمعاني» ٣/ ٢٦٢، و«ابن الجوزي» ٥/ ٦١، و«القرطبي» ١٠/ ٢٩٢، وورد بلا نسبة في «تفسير الطبري» ١٥/ ١٢٤، و«الطوسي» ٦/ ٥٠٢، و«ابن عطية» ٩/ ١٤٢.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥١، بنصه.

(٣) في الديوان وجميع المصادر: (العِضَاهُ)، والمعنى واحد.

(٤) «ديوانه» ١/ ١٠٨، وورد في «تفسير الطبري» ١٥/ ١٢٤، و«ابن عطية» ٩/ ١٤٢، و«شرح ديوان الأخطل» ص٣٨٧ (ترمي): الضمير يعود على ريح الشمال، (الخصال): جمع خَصْلة وخُصْلة؛ وهو العُنقود، والخَصْلة والخُصْلة والخَصَلة كل ذلك: عُودٌ فيه شوك، (العضاه): من شَجر الشوك؛ وهو ما كان له أُرومَةٌ تبقى على الشتاء، قيل: واحده عِضة وعِضَهَة وعِضاهَة، (جفالًا)؛ الجفال: ما تراكم من الثلج بعضه فوق بعض. انظر: «المحيط في اللغة» (عضه) ١/ ١٠٩، و«اللسان» (خصل).

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ وَكِيلًا﴾ قال قتادة: يقول: مانعًا ولا ناصرًا[١]، والمعنى: لا تجدوا أحدًا وكلتم إليه أموركم أو تكلون إليه أموركم فهو يمنعكم وينصركم.

٦٩- قوله تعالى: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ﴾، أي: في البحر، ﴿تَارَةً أُخْرَىٰ﴾، أي: مرة أخرى، قال الليث: ﴿تَارَةً﴾ ألفها واو وجمعها تِيَرٌ، وتجمع تارات أيضًا[٢]، قال الفراء: والفعل منها: أترت، أي: أعدت تارة وتارتين وتِيَرًا، مثل: قَامَة وقِيَم[٣]، وقال لبيد يصف عِيرًا:

يُـديـم سَـحِـيـلَـهُ وَيُـتِـيـرُ فـيـه ... وَيُـتْـبِـعُـهـا خِـنَـافًـا فـي زِمَـالِ[٤]

أي يديم نهيقه ويعيده مرة أخرى.

وقوله تعالى: ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾، القاصف: الكاسر، يقال: قَصفَ الشيءَ يقصفه قصفًا، إذا كسر[٥] كسرًا بشدّة، والقاصف من الريح التي[٦] تكسر الشجر وتدق كل شيء وتحطمه[٧]، وأراد ها هنا ريحًا

---

(١) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٢٣ بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٤٩ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.
(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (تار) ١/ ٤١٨، بنصه.
(٣) لم أقف عليه، انظر: «الشامل لجموع التصحيح والتكسير» ٣/ ٣١٩.
(٤) «شرح ديوان لبيد» ص٨٤، وورد في «تهذيب اللغة» ١/ ٤١٩، و«اللسان» (تور) ١/ ٤٥٥، وفي الجميع (يُجِد) بدل (يديم)، (يُجِدُّ): من أجدَّ يجد من الجد في الأمر، (سحيلًا)؛ السحيل: الصوت يقطّعه في جوفه، (خنافًا): يقال خنفت الدابة: مالت بيديها في أحد شقيها من النشاط، والخانف: الذي يشمخ بأنفه من الكبر، (زمال)؛ الزمال: العدو في جانب. انظر: «اللسان» (خنف) ٢/ ١٢٧٩.
(٥) هكذا في جميع النسخ، والأولى كسره.
(٦) ساقطة من (أ)، (د).
(٧) انظر (قصف) في «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٩٧٨، و«المحيط في اللغة» ٥/ ٢٧١، و«الصحاح» ٤/ ١٤١٦، و«اللسان» ٦/ ٣٦٥٤.

شديدة تقصف الفلك وتغرقهم.

وقوله تعالى: ﴿فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ﴾، أي: بكفركم، حيث سَلِمتم ونجوتم في المرة الأولى، ويُقرأ قوله: ﴿أَن يَخْسِفَ﴾ وأخواته من الأفعال[١] بالياء والنون، فمن قرأ بالياء[٢] لأن ما قبله على الواحد الغائب، وهو قوله: ﴿إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ﴾، ومن قرأ بالنون[٣] فلأن هذا النحو قد ينقطع بعضه من بعض، وهو سهل؛ لأن المعنى واحد، ألا ترى أنه قد جاء: ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٢]، فانتقل من الجمع إلى الإفراد، كذلك ها هنا يجوز أن ينتقل من الغيبة إلى الخطاب، والمعنى واحدٌ، وكلٌّ حَسَنٌ[٤]، ويؤكد النون:

٧٠- قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ قال ابن عباس: يريد فضلنا[٥]، وهو كقوله: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾ [الإسراء: ٦٢] روى ميمون بن مهران عنه في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ قال ابن عباس: كل شيء يأكل بفيه إلا ابن آدم يأكل بيديه[٦].

---

(١) هي: (أو نرسل)، (أن نعيدكم)، (فنرسل عليكم)، (فنغركم)

(٢) هم: نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي. انظر: «السبعة» ص٣٨٣، و«علل القراءات» ١/ ٣٢٥، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٧٧، و«الحجة للقراء» ١١١/٥، و«المبسوط في القراءات» ص٢٢٩.

(٣) هم: ابن كثير أبو عمرو، انظر المصادر السابقة.

(٤) «الحجة للقراء» ٥/ ١١١ بتصرف يسير، وهناك توجيه آخر لابن خالويه: فالحجة لمن قرأه بالنون: أنه جعله من إخبار الله عن نفسه، والحجة لمن قرأه بالياء: أنه جعله من إخبار النبي ﷺ عن ربه. «الحجة في القراءات» ص٢١٩.

(٥) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٥٢٢.

(٦) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» ٥/ ٧٧- مختصرا، وهو في «تفسير الثعلبي» =

وروى عنه أيضًا أنه قال: بالعقل[١].

وقال الضحاك: بالنطق والتميز[٢].

وقال عطاء: بامتداد القامة وتعديلها[٣].

وقال يمان: بحسن الصورة[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد في البحر على السفن، وفي البر على الإبل والخيل والبغال والحمير[٥].

وقوله تعالى: ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ قال: يريد الثمار والحبوب والمواشي.

وقال مقاتل: السمن والزُّبْدُ والحلاوى، وجعل رزق غيرهم ما لا يخفى عليكم[٦].

= ٧/ ١١٤أ، بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٥٠ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه. وورد بنحوه منسوبًا للكلبي في «تفسير الماوردي» ٣/ ٢٥٧.

(١) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٤أ- بلفظه، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٦٣، و«الخازن» ٣/ ١٧٢.

(٢) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٧٧، لكنه قال: بالعقل والتمييز، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٤أ، بنصه، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٦٣، و«الفخر الرازي» ٢١/ ١٣، و«القرطبي» ١٠/ ٢٩٤.

(٣) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٤أ. لكنه قال: بتعديل القامة وامتدادها، انظر المراجع السابقة.

(٤) ورد في «الثعلبي» ٧/ ١١٤أ، بنصه، وانظر: «زاد المسير»، و«القرطبي».

(٥) ورد بنصه بلا نسبة في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٤أ، وتفسيره «الوسيط» ٢/ ٥٢٣.

(٦) ليس في تفسيره، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٤أ، بنصه، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ١٠٨، و«القرطبي» ١٠/ ٢٩٥.

﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾، روى مكحول عن ابن عباس في هذا، قال: البهائم تأكل بأفواهها، وابن آدم يأكل بيده[(١)]، ونحو هذا قال عكرمة[(٢)].

وقال محمد بن جرير: فضلناهم بتسليطهم على البهائم والوحوش، وكثيرٌ من خلق الله سخرناها لهم[(٣)]. وقال السدي: فُضِّلوا على البهائم والدواب والوحوش، وهم الكثير[(٤)].

وقال الكلبي: فضلوا على الخلائق كلهم إلا[(٥)] عن طائفة من الملائكة؛ جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وأشباههم[(٦)].

وقال أبو إسحاق: قال: ﴿عَلَىٰ كَثِيرٍ﴾، ولم يقل: على كل من خلقنا؛ لأن الله فضل[(٧)] الملائكة[(٨)]، ولكن ابن آدم مفضل على سائر الحيوانات التي لا تعقل ولا تميز.

---

(١) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٧٦، بنحوه.

(٢) أخرجه البيهقي في «الشعب» ٥/ ٧٧ مختصرًا، عن عكرمة عن ابن عباس.

(٣) «تفسير الطبري» ١٥/ ١٢٥، بنحوه.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٥٢٣، بنصه.

(٥) ساقطة من (د)، وفي (ش)، (ع): (غير).

(٦) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٤أ، بنصه، انظر: «تفسير السمعاني» ٣/ ٢٦٣، و«البغوي» ٥/ ١٠٨، و«الخازن» ٣/ ١٧٢، وورد عن ابن عباس في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٧٧، و«ابن الجوزي» ٥/ ٦٢.

(٧) في جميع النسخ: (لأن الله فضل الله الملائكة)، بزيادة لفظ الجلالة بعد فضّل.

(٨) لم ينقل الدليل على هذه الدعوى مع أنه أشار إليها في المصدر، وهو قوله: ﴿وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢]، ودلالته ليست صريحة، ولعل هذا السبب في عدم نقله إيّاه، ولذلك قال ابن عطية في تفسيره ٩/ ١٤٦: وهذا غير لازم من الآية، بل التفضيل بين الإنس والجن لم تعن له الآية، بل يحتمل أن الملائكة أفضل، ويحتمل التساوي.

ونحو هذا روى عطاء عن ابن عباس في قوله: ﴿عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا﴾، قال: يريد غير[(١)] الملائكة في هذا الموضع، لم يُفَضَّل ولدُ آدم عليهم.

وذهب قوم إلى تفضيل ولد آدم على الملائكة، واحتجوا بما روي عن زيد بن أسلم في هذه الآية، قال: قالت الملائكة: ربنا إنك أعطيت بني آدم الدنيا؛ يأكلون فيها ويتمتعون، ولم تعطنا ذلك، فأعطناه في[(٢)] الآخرة فقال: **«وعزتي وجلالي، لا أجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له: كن فكان»**[(٣)].

---

(١) في (أ)، (د): (عزل)، والمثبت هو الصحيح المتسق مع السياق.

(٢) ساقطة من (د).

(٣) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٢، بنصه، و«الطبري» ١٥/ ١٢٦ بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٤أ، بنصه، وانظر: «تفسير ابن كثير» ٣/ ٥٨، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٥٠، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم. قال ابن كثير ٣/ ٥٨: وهذا الحديث مرسل من هذا الوجه، وقد روي من وجه آخر متصلًا وذكره، وكذلك أورده في «التاريخ» ١/ ٥٥، عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا، وقال: هو أصح، والحديث المرفوع رواه الطبراني بسنده عن عبد الله بن عمرو وهو بنحوه، وللحديث طريقان يلتقيان عند صفوان بن سليم فمن بعده، قال الطبراني [كما في مجمع البحرين(١/ ١١٩)]: لم يروه عن صفوان إلا طلحة وأبو غسان محمد بن مطرف. والحديث ضعيف بالروايتين؛ قال الهيتمي في «المجمع» ١/ ٨٢: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه إبراهيم بن عبد الله المصيصي، وهو كذاب متروك، وفي سند الأوسط طلحة بن زيد وهو كذاب أيضًا، وقال ابن حجر في «تخريج أحاديث الكشاف» بذيل الكشاف ٤/ ١٠٠: وقد لفقوا أخبارًا منها: أن الملائكة قالت..الحديث. وذكر رواياته وعزاها إلى أصحابها. وللحديث شاهد عن ابن عمر، وأخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» ١/ ٣٦، بنحوه وقال: هذا حديث لا يصح. والخلاصة أن الحديث بجميع رواياته وشواهده ضعيف لكونه مرسلًا -كما هنا- والموصول ضعيف لضعف رواته، وحسبك إيراد ابن الجوزي له في العلل، وقول ابن حجر فيه.

قال أبو هريرة: المؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده[(١)]، وهذا الخلاف في التفضيل إنما يجري بين الناس في تفضيل صالحي المؤمنين على الملائكة - ما عدا الرسل والأنبياء من بني آدم (وجبريل وميكائيل وإسرافيل[(٢)] وعزرائيل[(٣)] من الملائكة، فإن هؤلاء في الملائكة كالرسل من بني آدم)[(٤)]- وأصحابنا أيضًا مختلفون في هذه المسألة؛ فمنهم من قال بتفضيل المؤمنين على الملائكة، ومنهم من يأبى ذلك، كما ذكرنا عن ابن عباس والسدي، وهو اختيار أبي إسحاق.

قال العلماء من أصحابنا: هذه من المسائل التي لا يستحب الخوض فيها والإبلاغ، وكذلك الكلام في تفضيل الأنبياء على مشاهير الملائكة[(٥)]،

(١) أخرجه البيهقي في «الشعب» ١/ ١٧٤ بنصه تقريبًا، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٧٧، بنصه، و«الثعلبي» ٧/ ١١٤أ، بنصه، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ١٠٩، و«ابن عطية» ٥/ ٦٤. مرفوعًا، و«الخازن» ٣/ ١٧٣، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٥٠، وورد في «الكنز» ١/ ١٤٥، ومثل هذا القول مما لا يقال بالعقل فله حكم الرفع، وقد أخرجه ابن ماجه (٣٩٥٤): الفتن، كتاب: باب: المسلمون في ذمة الله من طريق أبي المُهَزِّم عن أبي هريرة مرفوعًا بنحوه. وهو ضعيف لضعف أبي المهزم، قال عنه في «التقريب» ص٦٧٦ رقم (٨٣٩٧): متروك، وقد ضعف الحديث الألباني وذكره في «ضعيف ابن ماجه» ص٣١٨ (٨٥٧).

(٢) في (أ): (اسرآيل)، والمثبت من (د)

(٣) قال ابن كثير: وأما ملك الموت فليس بمصرح باسمه في القرآن ولا في الأحاديث الصحاح، وقد جاء تسميته في بعض الآثار بعزرائيل، والله أعلم. «البداية والنهاية» ١/ ٤٧.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ش)، (ع).

(٥) مسألة المفاضلة بين الملائكة والبشر مما تنازع فيها العلماء قديمًا، قال ابن كثير في «البداية والنهاية» ١/ ٥٤: وقد اختلف الناس في تفضيل الملائكة على البشر على=

= أقوال، فأكثر ما توجد هذه المسألة في كتب المتكلمين، والخلاف فيها مع المعتزلة ومن وافقهم، وأقدم كلام رأيته في هذه المسألة ما ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخه في ترجمة أمية بن العاص. ثم ساق حادثة جرت بين يدي عمر بن عبدالعزيز في المسألة. وقد فَصَّل شارح العقيدة الطحاوية القول في المسألة وصَنَّفَ الذين تكلموا في المسألة، فقال: وقد تكلم الناس في المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر، وينسب إلى أهل السنة تفضيل صالحي البشر والأنبياء فقط على الملائكة، وإلى المعتزلة تفضيلُ الملائكة، وأتباع الأشعري على قولين: منهم من يفضلُ الأنبياء والأولياء، ومنهم من يقف ولا يقطع في ذلك قولًا، وحكي عن بعضهم ميلهم إلى تفضيل الملائكة، وحكي ذلك عن غيرهم من أهل السنة وبعض الصوفية، وقالت الشيعة: إن جميع الأئمة أفضل من جميع الملائكة، ومن الناس من فصَّل تفصيلًا آخر، ولم يقل أحد ممن له قول يؤثر: إن الملائكة أفضل من بعض الأنبياء دون بعض. ثم بَيّنَ أن الإمام الطحاوي لم يتعرض إلى هذه المسألة بنفي أو إثبات، وعزا ذلك إلى متابعة أبي حنيفة -رحمه الله- حيث توقف في الجواب عن هذه المسألة، وقد مال هو كذلك إلى التوقف وقال: فالسكوت عن الكلام في هذه المسألة نفيًا وإثباتًا.. أولى. «شرح العقيدة الطحاوية» ص٢٧٥، وإذا كان بعض السلف قد أمسك عن الحديث في هذه المسألة فإن آخرين قد تكلموا فيها، وقد أشار ابن تيمية إلى ذلك فقال: قد كان السلف يحدثون الأحاديث المتضمنة فضل صالحي البشر على الملائكة، وتروى على رؤوس الناس، ولو كان هذا منكرًا لأنكروه، فدل على اعتقادهم ذلك «مجموع الفتاوى» ٤/ ٣٧١، ومن هؤلاء الذين تحدثوا في هذه المسألة: إمام أهل السنة أحمد بن حنبل فقد كان يقول: بنو آدم أفضل من الملائكة ويقول أيضًا: يخطئ من فضل الملائكة، ومنهم الإمام أبو الوفاء ابن عقيل الحنبلي، فقد قال: الصحيح تفضيل الأنبياء والصالحين على الملائكة، والملائكة أفضل من الفسقة، وقال أيضًا: الأنبياء أفضل من الملائكة، وجبريل وإسرافيل وميكائيل أفضل من الأولياء. انظر: «لوامع الأنوار» ٢/ ٣٩٨-٣٩٩. وقد ذهب ابن تيمية إلى تفضيل صالحي البشر على الملائكة، وذكر ثلاثة عشر دليلًا على ذلك، ثم قال: فهذا -هداك الله- وجه التفضيل بالأسباب المعلومة، ذكرنا أنموذجًا نهجنا به السبيل، وفتحنا به الأبواب إلى درك =

كما لا يستحب الكلام في المخايرة بين الأنبياء؛ لنهي رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «**لا تخايروا بين الأنبياء و**[١] **لا تفضلوني على يونس بن متى**»،

= فضائل الصالحين، من تدبّر ذلك وأوتي منه حظًا رأى وراء ذلك ما لا يحصيه إلا الله، وإنما عدل عن ذلك قوم لم يكن لهم من القول والعلم إلا ظاهره، ولا من الحقائق إلا رسومها؛ فوقعوا في بدع وشبهات، وتاهوا في مواقف ومجازات، ثم رد على حججهم قائلًا: وها نحن نذكر ما احتجوا به. «مجموع الفتاوى» ٤/ ٣٥٠-٣٩٢.

وقال ابن القيم: سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن صالحي بني آدم أيهما أفضل؟ فأجاب بأن صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية، والملائكة أفضل باعتبار البداية؛ فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى منزهون عما يلابسه بنو آدم مستغرقون في عبادة الرب، ولا ريب أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر، وأما يوم القيامة بعد دخول الجنة فتصير حال صالحي البشر أكمل من حال الملائكة. قال ابن القيم: وبهذا التفصيل يتبين سر التفضيل وتتفق أدلة الفريقين ويصالح كل منهم على حقه. انظر: «لوامع الأنوار البهية» ٢/ ٣٩٨- ٤٠٩. نقلًا عن بدائع الفوائد. ويضاف إلى هذا أن الملائكة خلقوا للعبادة لذلك لا يعصون الله ما أمرهم، في حين أن البشر خلقوا للعبادة أيضًا مع ابتلائهم بالشر والخير فتنة، فهم معرضون للشهوات والأهواء فلا يصل أحدهم إلى الطاعة إلا بجهد جهيد وصبر طويل، بخلاف الملائكة الذين جبلوا على الطاعة، فهل يستوي من طبع على الطاعة بمن يتكلف الطاعة وتتجاذبه الأهواء والشهوات الصارفة له عن الطاعة ؟! أملاه عليّ شيخي.

(١) لم يتبين لي إن كانت هذه الواو عاطفة لمقطعين أو لحديثين، وهو الأرجح لعدم ورود حديث واحد يجمع بين النهي عن التخيير بين الأنبياء والنهي عن تفضيل رسولنا ﷺ على يونس عليه السلام -فيما وقفت عليه في كتب التخريج- ولم أجد هذا التركيب إلا ما ذكره ابن كثير -على سبيل الحكاية- في «البداية والنهاية» ١/ ٢٣٧، قال: كما قد ورد في بعض الأحاديث: «**لا تفضلوني على الأنبياء ولا على يونس بن متى.**» أما على اعتبار أنهما مقطعين لحديثين فقد وردت عدة =

وحديث اليهودي الذي قال: لا والذي اصطفى موسى على البشر فَلُطم، ثم أتى النبيّ ﷺ، مشهور في الصحيح[(١)]، فالأحسن التأدب بأدب رسول الله

= روايات للمقطعين كل على حدة؛ فمن روايات المقطع الأول: قول رسول الله ﷺ: «**لا تخيروا بين الأنبياء**» أخرجه مسلم (٢٣٧٣/ ١٦٠) كتاب: الفضائل، باب: فضائل موسى ٤/ ١٨٤٥، عن أبي سعيد الخدري، وأبو داود (٤٦٦٩) كتاب: السنة، باب: في التخيير بين الأنبياء ٥/ ٥١، و«مشكل الآثار» ١/ ٤٥٢، و«شرح السنة»: كتاب: الفضائل، باب: فضائل سيد الأولين والآخرين ١٣/ ٢٠٤، وورد برواية: (**لا تفضلوا بين أنبياء الله**) في: «مشكل الآثار» ١/ ٤٥٢، و«دلائل النبوة» للبيهقي ٥/ ٤٩٢، و«شرح السنة» ١٣/ ٢٠٤. أما المقطع الثاني: قوله ﷺ: (**لا تفضلوني على يونس بن متى**) فقد ورد في «الشفا» ١/ ٢٦٥، و«إتحاف السادة المتقين» للزبيدى ٢/ ١٠٥، و«مناهل الصفا» ص٢٢. قال السيوطي: لم أقف عليه بهذا اللفظ، والذي في صحيح البخاري: (لا يقولن أحدكم أني خير من يونس بن متى). وفي الصحيحين من حديث ابن عباس وأبي هريرة: (ما ينبغي لعبد أن يقول: إني خير من يونس بن متى). ولأبي داود من حديث عبد الله بن جعفر: (**لا ينبغي أن يقول أنا أفضل من يونس بن متى**). انظر الروايات الأخرى بنحوها في: «صحيح البخاري» (٣٤١٣) كتاب: أحاديث الأنبياء، باب قوله: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، ومسلم (٢٣٧٦)، (٢٣٧٧) كتاب: الفضائل، باب: في ذكر يونس ﵇، و«دلائل النبوة» للبيهقي ٥/ ٤٩٤.

(١) ونصه؛ قال رسول الله ﷺ: «**لا تخيروني على موسى، فإن الناس يَصْعَقُون يوم القيامة، فأكون أول من يُفيق، فإذا موسى باطش بجانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صَعِق فأفاق قبلي أم كان ممن استثنى الله**»، ولهذا الحديث عدة روايات، أخرجه أحمد ٣/ ٤١، والبخاري في عدة أماكن، منها (٣٤٠٨) كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: وفاة موسى، الرقاق، باب: نفخ الصور (٧٤٧٢) كتاب: التوحيد باب: في المشيئة والإرادة، ومسلم (٢٣٧٣/ ١٦٠) كتاب: الفضائل، فضائل موسى، وأبو داود: السنة باب: في التخيير بين الأنبياء، و«دلائل النبوة» للبيهقي ٥/ ٤٩٣، وورد في «الشفا» ١/ ٤٣٩، و«الكنز» ١١/ ٥٠٧.

ﷺ، ومِثلُ هذه الطريقة حَسَنٌ في الصحابة؛ بترك الخوض في تفضيل بعضهم على بعض[(١)]، وإن كنت تعلم بالدليل والاعتقاد ما تعلم[(٢)]، فالأحسن ترك الخوض والإبلاغ، والجري على مثل عادة بعضهم مع بعض.

٧١- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ قال أبو إسحاق: يعني به يوم القيامة، وهو منصوب على معنى: اذكر يوم ندعو، قال: ويجوز أن يكون منصوبًا بمعنى يعيدكم الذي فطركم يوم يدعو[(٣)].

قال أبو علي الفارسي: الظرف ها هنا بمنزلة إذا؛ لأنه لا يجوز أن

---

(١) دلَّت نصوص القرآن على وجود التفاضل بين الناس، كما في قوله تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٢١]، كما وردت نصوص في الكتاب والسنة تدل على وقوع التفاضل بين الصحابة ﷺ، لذلك ذهب أهل السنة والجماعة إلى القول بالتفاضل بين الصحابة ﷺ عمومًا والخلفاء الأربعة خصوصًا، بعد إثبات فضيلة الصحبة لكل صحابي. يقول شيخ الإسلام -في بيان أصول أهل السنة والجماعة في الصحابة-: ويقبلون ما جاء في الكتاب والسنة والإجماع؛ من فضائلهم ومراتبهم، فيفضلون من أنفق من قبل الفتح وقاتل على من أنفق من بعده وقاتل، ويقدمون المهاجرين على الأنصار، ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة-كما أخبر النبي ﷺ؛ بل قد ﷺ ورضوا عنه.. ، ويقرون بما تواتر به النقل عن علي ﷺ وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ويثلثون بعثمان ويربعون بعلي ﷺ كما عليه الآثار، وكما أجمع الصحابة ﷺ على تقديم عثمان في البيعة. انظر: «مجموع الفتاوى» ٣/ ١٥٢، ٤/ ٤٢١.

(٢) الظاهر من كلام الواحدي -رحمه الله- إثبات التفاضل على النحو السابق، لكنه يرى عدم الخوض في هذه المسألة على سبيل التعصب لأحدهم مما قد يؤدي معه إلى انتقاص الآخرين.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥٢، بنصه تقريبًا.

يكون العامل فيه ما قبله من قوله: ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ﴾؛ لأنه فعل ماض، وليس العامل أيضًا يدعو؛ لأنه فعل مستقبل، فإذا لم يكن في هذا الكلام فعل ظاهر يتعلق به الظرف تعلق بما دلّ عليه قوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[(١)]؛ كما أن قوله: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٢] على تقدير: أإذا متنا بعثنا، كذلك ها هنا يُجعل الظرفُ بمنزلة إذا، فيصير التقدير: إذا دُعي كل أناس لم يُظْلموا، ومثل هذا سُوّي قوله: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ﴾ الآية [فصلت: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿بِإِمَٰمِهِمْ﴾ الإمام في اللغة معناه: كل من ائتَمَّ به قوم كانوا على هدى أو ضلالة، والنبيّ إمام أُمّته، والخليفة إمام رعيته، والقرآن إمام المسلمين، وإمام الغلام في المكتب: ما يتعلمه كل يوم[(٢)]، واختلفوا في معنى الإمام ها هنا؛ فروى معمر عن قتادة، وشبل عن أبي نجيح عن مجاهد: بنبيهم[(٣)]، ورُوي ذلك مرفوعًا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ[(٤)].

ويكون المعنى على هذا: أن ينادي يوم القيامة فيقول: هاتوا متبعي

---

(١) لم أقف عليه، وذُكر هذا القول في: «الإملاء» ٢/ ٩٤، و«البيان في غريب إعراب القرآن» ٢/ ٩٤.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (أم) ١/ ٢٠٥، بنصه، انظر: «العين» (أمم) ٨/ ٤٢٨، و«مقاييس اللغة» ١/ ٢٨، و«اللسان» (أمم) ١/ ١٣٣.

(٣) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٢ بلفظه عن قتادة، و«الطبري» ١٥/ ١٢٦ بلفظه عنهما من طرق، وورد بلفظه في «تفسير الجصاص» ٣/ ٢٠٥، عنهما، و«السمرقندي» ٢/ ٢٧٧، عن مجاهد، و«الثعلبي» ٧/ ١١٤ب، و«الماوردي» ٣/ ٢٥٨، و«الطوسي» ٦/ ٥٠٤، عنهما، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٥١ وزاد نسبته إلى ابن المنذر عن مجاهد.

(٤) لم أقف عليه مسندًا، وورد عنه بلفظه في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٤ب، و«الفخر الرازي» ٢١/ ١٧.

إبراهيم، هاتوا متبعي موسى، هاتوا متبعي محمد ﷺ، فيقوم أهلُ الحق الذين اتبعوا الأنبياء فيأخذون كتبهم بأيمانهم، ثم يقال: هاتوا متبعي الشيطان، هاتوا متبعي الطغاة في عبادة الأوثان، هاتوا متبعي رؤساء الضلالة في اعتقاد الجهالة، وهذا معنى قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير قال: إمام هدى أو إمام ضلالة(١)، ونحو هذا روى علي بن أبي طلحة فقال: بأئمتهم في الخير والشر(٢).

وقال في رواية أبي صالح: برئيسهم(٣)، ويدخل في هذا كل من كانوا يأتمون به في الدنيا، وعلى هذا التفسير قال أبو علي: الباء في بإمامهم تكون على ضربين؛ أحدهما: أن تكون متعلقة بالفعل الذي هو ندعو في موضع المفعول الثاني؛ كأنه قيل: ندعو كل أناس بكونهم تبعة وشيعة لإمامهم؛ كما تقول: أدعوك باسمك، فيكون كقولك: أدعوك زيدًا، ويجوز أن تتعلق بمحذوف، ذلك المحذوف في موضع الحال؛ كأنه ندعو كل أناس مُخَلَّطين بإمامهم، أي يُدعون وإمامهم فيهم(٤)؛ نحو: ركب شأنه(٥)، وجاء في جنوده(٦)، فيكون الدعاء على هذا الوجه متعديًا إلى

(١) ورد في «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٥٢ بنصه، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٤ب، بنحوه، انظر: «تفسير السمعاني» ٣/ ٢٦٣، بنصه، و«البغوي» ٥/ ١٠٩، و«ابن الجوزي» ٥/ ٦٤، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٥١ وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٤ب، بنصه.

(٣) ورد في «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٦٠ بلفظه (ضعيفة)، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٦٤.

(٤) في جميع النسخ: (فيه) والصحيح المثبت؛ لأن الضمير يعود على جمع.

(٥) أي قصده. «القاموس» (شأن) ص ١٢٠٨.

(٦) لم أقف عليه، وذُكر نحوه في «مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٣٢، و«البيان في غريب =

مفعول واحد خلاف الوجه الأول.

وقال الضحاك وابن زيد: يعني بكتابهم الذي أنزل عليهم[١].

وهو رواية وَرْقَاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد[٢]، ونحوه قال أبو صالح[٣].

ويكون المعنى على هذا: أن ينادى يا أهل القرآن، يا أهل التوراة، يا أهل الإنجيل، وتقدير الباء على ما ذكرنا.

وقال الحسن: بكتابهم الذي فيه أعمالهم[٤]، وهو قول الربيع وأبي العالية[٥]، وابن عباس في رواية عطية قال: إمَامُه ما عمل وأملى فكُتب

= إعراب القرآن» ٢/ ٩٤، و«تفسير الفخر الرازي» ٢١/ ١٧، و«الإملاء» ٢/ ٩٤، و«الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ٢٩١، و«الدر المصون» ٧/ ٣٩٠.

(١) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٢٧ بلفظه عنهما، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٧٧، بلفظه عن الضحاك، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٤ب بنصه عنهما، و«الماوردي» ٣/ ٢٥٨ بنصه عن ابن زيد، انظر «تفسير البغوي» ٥/ ١٠٩.

(٢) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٦٧ بلفظه، وأخرجه «الطبري» ١٥/ ١٢٧ بلفظه، وورد بلفظه في: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٥٢، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٤ب، انظر: «تفسير ابن كثير» ٣/ ٥٩.

(٣) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٤ب، بنصه، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ١٠٩، بنصه.

(٤) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٢، بنصه، و«الطبري» ١٥/ ١٢٧، بنصه، وورد في «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٦٠، بنصه، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٧٧- بلفظه، و«مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٣٢، بنصه، و«تفسير الجصاص» ٣/ ٢٠٥، بنحوه، و«السمرقندي» ٢/ ٢٧٧، بنصه.

(٥) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٢٧ بلفظ بأعمالهم عنهما، وورد بهذا اللفظ في «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٤٣٤، عن أبي العالية، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٧٧، عن أبي العالية، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ١٠٩، عن أبي العالية.

عليه[١]، وعلى هذا سُمّي الكتاب إمامًا (لأنه يؤتم بما أحصاه، قاله ابن قتيبة[٢]، وهذا كقوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢] فسمى الكتاب إمامًا)[٣]، وأمَّا تقدير الباء على هذا القول، فهو بمعنى مع، أي يدعى كل أناس ومعهم كتابهم؛ كقولك: ادفعه إليه برُمَّته[٤]، أي ومعه رُمَّته، قاله أبو علي[٥]، وهذا القول اختيار أبي إسحاق، قال: ويدل عليه سياق الآية[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾، الفتيل: القشرة التي في شق النواة، وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء وعكرمة[٧]، وهو قول أكثر المفسرين[٨].

---

(١) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٢٦ بنصه (ضعيفة)، وورد في «الثعلبي» ٧/ ١١٤ب، بنصه.

(٢) «تأويل مشكل القرآن» ص٤٥٩، بنحوه.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٤) الرُّمَّة: هي القطعة من الحبل، وأصله البعير يُشد في عنقه حبل، فيقال أعطاه البعير برُمَّته، قال الجوهري: أصله أن رجلًا دفع إلى رجل بعيرًا بحبل في عنقه، فقيل ذلك لكل من دفع شيئًا بجملته.

انظر: «المحيط في اللغة» (رم) ١٠/ ٢١٦، و«الصحاح» (رمم) ٥/ ١٩٣٦، و«اللسان» (رمم) ٣/ ١٧٣٦.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) ليس في معانيه.

(٧) ورد في «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٥٢، بنحوه من طريق عكرمة (جيدة).

(٨) أخرجه بنحوه عن قتادة: «عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٢، و«الطبري» ١٥/ ١٢٧، وورد بنحوه في «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٦٠، و«نزهة القلوب» ص٣٥١، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٧٧، و«المفردات» ص٦٢٣، و«تفسير المشكل» ص٢٣٠، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٤ب، بنصه.

وأهل اللغة قالوا: وهذا يضرب مثلًا للشيء الحقير التافه[١]، ومثله: القطمير والنقير في ضرب المثل به، والمعنى: لا يُنْقَصون من الثواب بمقدار فتيل. قال عطاء عن ابن عباس: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾، يريد: لا يُنقصون فتيلًا من الثواب، وروى مجاهد عن ابن عباس قال: الفتيل: ما خرج بين إصبعك فتفتله؛ كالشيء الحقير[٢]، وهو فعيل، من الفتل.

٧٢- قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ﴾ الآية. قال عكرمة: جاء نفر من أهل اليمن إلى ابن عباس فسأله رجل عن هذه الآية، فقال: اقرأ ما قبلها: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى﴾ إلى قوله: ﴿تَفْضِيلًا﴾ فقال ابن عباس: من كان أعمى في هذه النِّعَم -التي قد رأى وعاين- فهو في أمر الآخرة -التي لم ير ولم يعاين- أعمى وأضل سبيلًا[٣].

وروى أبو رَوْق عن الضحاك عن ابن عباس قال: من كان في الدنيا أعمى عما يرى من قدرتي في خلق السماء والأرض والبحار والجبال والناس والدواب، فهو عما وصفت لك في الآخرة ولم تره أعمى وأضل سبيلا[٤]،

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (فتل) ٣/ ٢٧٣٨ بنصه، انظر: (فتل) في «مقاييس اللغة» ٤/ ٤٧٢، و«الصحاح» ٥/ ١٧٨٨، (اللسان» ٦/ ٣٣٤٤.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (فتل) ٣/ ٢٧٣٨، بنحوه، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢١/ ١٨، و«تنوير المقباس» ص٣٠٣.

(٣) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٧٧، بنحوه، و«الثعلبي» ٧/ ١١٤ب، بنصه، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ١١٠، و«ابن الجوزي» ٥/ ٦٦، و«الفخر الرازي» ٢١/ ١٨، و«القرطبي» ١٠/ ٢٩٨، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٥٧ وعزاه إلى الفريابي وابن أبي حاتم، من طريق عكرمة جيدة.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ص٣٦،٥٦ بنصه من طريق الضحاك، (منقطعة)، وورد بمعناه في: «تفسير الجصاص» ٣/ ٢٠٥، و«الطوسي» ٦/ ٥٠٤، انظر: «تفسير =

يقول: وأبعد حجة، قال قتادة: من عاين الشمس والقمر فلم يؤمن فهو أعمى عما يغيب عنه أن يؤمن به[(١)]؛ هذا قول المفسرين في هذه الآية.

وقوله تعالى: ﴿فِي هَٰذِهِ﴾ الإشارة إلى النِّعَم التي ذكرها على رواية عكرمة، وبه قال السدي[(٢)]، وعلى قول الآخرين: الإشارة إلى الدنيا[(٣)]، وبه قال مجاهد[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ﴾، أي: في أمرها على تقدير المضاف، وقال الحسن: من كان في الدنيا ضالًّا كافرًا فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلًا؛ لأنه[(٥)] في الدنيا تقبل توبته وفي الآخرة لا تقبل توبته[(٦)].

واختار أبو إسحاق هذا القول، فقال: تأويله أنه إذا عَمِيَ في الدنيا وقد عَرَّفَه الله الهدى وجعل له إلى التوبة وُصْلَةً، وفَسَحَ له في ذلك إلى وقت

= ابن عطية» ٩/ ١٥٠، و«ابن الجوزي» ٥/ ٦٦، و«الفخر الرازي» ٢١/ ١٩، و«القرطبي» ١٠/ ٢٩٨، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٥٢ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(١) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٢٨ بمعناه، وأبو الشيخ في «العظمة» ص٥٥، بنحوه، وورد بمعناه في: «تفسير الجصاص» ٣/ ٢٠٥، و«السمرقندي» ٢/ ٢٧٨، و«الطوسي» ٦/ ٥٠٤، انظر: «تفسير ابن عطية» ٩/ ١٥٠، و«ابن كثير» ٢/ ٥٩ .

(٢) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٦٦.

(٣) وقد رجح هذا القول «الطبري» ١٥/ ١٢٩، و«ابن عطية» ٩/ ١٥١.

(٤) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٢٨ بلفظه، وورد بلفظه في «تفسير الجصاص» ٣/ ٢٠٥، و«السمرقندي» ٣/ ٢٧٧، و«الطوسي» ٦/ ٥٠٥، انظر: «تفسير ابن عطية» ٩/ ١٥٠، و«ابن الجوزي» ٥/ ٦٥، و«ابن كثير» ٢/ ٥٩.

(٥) في (أ)، (د): (الآية)، والمثبت من (ش)، (ع) وهو الصحيح.

(٦) ورد في «تفسير هود الهواري» ٢/ ٤٣٣- بمعناه، و«الثعلبي» ٧/ ١١٤ب، بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ١١٠، و«ابن الجوزي» ٥/ ٦٦، و«الفخر الرازي» ٢١/ ١٩، و«القرطبي» ١٠/ ٢٩٨.

مماته، فعمي عن رشده ولم يَتُبْ، ﴿فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾، أي: أشد عمى، ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾؛ لأنه لا[١] يجد طريقًا إلى الهداية[٢].

وقال أبو علي: معنى قوله: ﴿فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾، أي: أشد عمى، إنه في الدنيا كان مُمَكَّنًا من الخروج عن عَمَاه بالاستدلال، ولا سبيل له في الآخرة إلى الخروج من عماه؛ لأنه قد حصل على عمله، ولذلك قوله: ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾؛ لأن ضلاله في الآخرة لا سبيل له إلى الخروج منه[٣].

وعلى هذا القول: لا يُحتاج إلى تقدير المضاف في قوله: ﴿فِي ٱلْآخِرَةِ﴾، وهذا قول الحسن وقتادة؛ روينا ذلك عنه في مسند التفسير، والعمى في الآية المراد منه: عمى القلب، ولذلك جاز ﴿فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ بمعنى أشد عمى، ولو كان من عمى العين لم يجز أعمى بمعنى أشدّ عمى.

قال الفراء: [العرب إذا قالوا: هو أفعل منك، قالوه فيما كان فعله على ثلاثة أحرف، فإذا زاد على ثلاثة أحرف لم يقولوا: هو أفعل منك، حتى يقولوا: هو أشدّ حمرة منك؛ لأنه يقال في الفعل منه: أحمر، وأما في العمى فإنه يقال: فلان أعمى من فلان في القلب، ولا يقال: هو أعمى منه في العين؛ وذلك أنه لما جاء على مذهب أحمر وحمراء تُرك فيه أفعل منه كما ترك][٤] في كثير من أشباهه.

قال: وبعض النحويين يقول: أجيزه في الأعمى والأعشى والأعرج

---

(١) في (د): (لم).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥٣، بتصرف يسير.

(٣) «الحجة للقراء» ٥/ ١١٣، بتصرف.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (د).

والأزرق[١]؛ لأنا نقول: عَمِي وزَرِق وعَرِج وعَشِي، ولا نقول: حَمِر ولا بَيِض ولا صَفِر.

قال الفراء: وليس ذلك بشيء؛ إنما يُنظر في هذا إلى ما يجوز أن يكون أقل أو أكثر، فيكون أفعل دليلًا على قلة الشيء وكثرته، ألا ترى أنك تقول: فلان أجمل من فلان؛ لأن جماله يزيد على جماله، ولا تقول للأعشى: هذا أعمى من ذلك، ولا لميتين هذا أموت من ذا، فأمّا قول الشاعر[٢]:

أمّا الملوكُ فأنتَ اليومَ ألأَمُهُم ... لُؤمًا وأبيضُهُم سِرْبالَ طبَّاخِ[٣]

فهو شاذ؛ هذا كلامه[٤]، وعلى هذا التحديد إنما يجوز أن يقال: أفعل منك فيما يكون فعله على ثلاثة أحرف، وذلك الشيء مما يقل ويكثر، وما عدا هذا فإنما يقال فيه: أفعل منه، شاذًّا.

---

(١) هذه من مسائل الخلاف المشهورة بين البصريين والكوفيين، فذهب الكوفيون إلى جواز استعمال ما أفعله في التعجب من البياض والسواد خاصة من بين سائر الألوان، وذهب البصريون إلى أن ذلك لا يجوز فيهما كغيرهما من سائر الألوان.
انظر التفصيل حول هذه المسألة في: «الإنصاف» ص ١٢٤، و«شرح المفصل» ٦/ ٩٣، و«المقرب» ١/ ٧٢، و«الخزانة» ٨/ ٢٣٠.

(٢) هو طرفة بن العبد (جاهلي).

(٣) «ديوانه» ص١٨، و«اللسان» (بيض) ١/ ٣٩٧، وورد بلا نسبة في «إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٧٩، «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٤ب، و«الطوسي» ٦/ ٥٠٥، و«القرطبي» ١٠/ ٢٩٩، و«اللسان» (عمي) ٥/ ٣١١٥، و«شرح التصريح» ١/ ٣٢٤، وله رواية أخرى استشهد بها النحاة في باب أفعل التفضيل، وهي:

إذا الرجالُ شتَوْا واشتدَّ أكلهمُ ... فأنت أبيضهم سربالَ طبَّاخ

ورد هذه الرواية في: «الإنصاف» ص١٢٤، و«شرح المفصل» ٦/ ٩٣، و«المقرب» ١/ ٧٣، و«الخزانة» ٨/ ٢٣٠.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٢٨، نقل طويل تصرف فيه.

وقرأ أبو عمرو ﴿في هذه أعمِي﴾ بكسر الميم، ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ بفتح الميم[١]، قال أبو علي الفارسي: أمال الألف من الكلمة الأولى ولم يملها من الثانية؛ لأنها بمعنى أفعل من كذا، مثل أبْلَه من فلان، وليست عبارة عن الموؤفِ[٢] الجارحةِ المصاب ببصره، فإذا كان كذلك لم تقع الألف في آخر الكلمة؛ لأن آخرها إنما هو من كذا، وإنما تحسنُ الإمالةُ في الأواخر؛ لأنها موضع الوقف، والألف تخفى في الوقف، فإذا أمالها نحا بها نحو الياء ليكون أظهر لها وأبين، ومما يقوِّي ذلك أن من العرب من يقلب هذه الألفات ياءات في الوقف فيقول: أَفْعي، بإظهار الياء في اللفظ، وحُبْلي، وقد حذف في الآية من أفعل -الذي هو للتفضيل- الجار والمجرور، وهما مرادان في المعنى مع الحذف، وذلك نحو قوله: ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧]، المعنى: وأخفى من السر، فلذلك قوله: ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾، أي: منه في الدنيا.

ومعنى العمى في الآخرة: أنه لا يهتدي إلى طرق الثواب، ويدل على أن المراد بقوله: ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾: أشد عمى، قوله: ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾، فكما أن هذا لا يكون إلا على أفعل من كذا، كذلك المعطوف عليه، انتهى كلامه.[٣] فأراد أبو عمرو أن يفرق بين ما هو اسم وبين ما هو بمعنى أفعل منه، فغاير بينهما بالإمالة وتركهما.

---

(١) انظر: «السبعة» ص٣٨٣، و«علل القراءات» ١/ ٣٢٥، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٧٨، و«الحجة للقراء» ٥/ ١١٢، و«المبسوط في القراءات» ص٢٢٩.

(٢) في (ش)، (ع): (المألوف)، وفي هامش (ش) كتب: (أحسبه المؤوف).

(٣) «الحجة للقراء» ٥/ ١١٢، وهو نقل طويل تصرف فيه بالحذف والإضافة والتقديم والتأخير والاختصار.

٧٣- قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ الآية. قال ابن عباس في رواية عطاء: نزلت في وفد ثقيف، أتوا رسول الله ﷺ فسألوه شططًا، وقالوا: متعنا باللات سنة وحرّم وادينا كما حَرَّمت مكة؛ شجرها وطيرها ووحشها، فأبى ذلك رسول الله ﷺ ولم يجبهم، فأقبلوا يردون على النبيّ ﷺ مسألتهم ويكررون، وقالوا: إنا نحب أن تعرف العرب فضلنا عليهم، فإن كرهت ما نقول وخشيت أن تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطنا فقل: الله أمرني بذلك، فأمسك رسول الله ﷺ عنهم وداخلهم الطمع، فصاح عليهم عمر ﷺ: أما ترون رسول الله قد أمسك عن جوابكم كراهية لما تجيئون(١) به، وقد هَمّ رسول الله ﷺ ليعطيهم ذلك فأنزل الله هذه الآية.(٢)

قال أبو إسحاق: معنى الكلام: كادوا يفتنونك، ودخلت (إن) واللام للتوكيد(٣)، وذكرنا معنى (إن) إذا دخل على الفعل أنها مخففة من الثقيلة في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦]، وقيل: إنه بمعنى قد، وقد مرّ هذا في مواضع(٤)، ومعنى كادوا: هَمّوا وقاربوا ذلك.

وقوله تعالى: ﴿لَيَفْتِنُونَكَ﴾، أي: ليستزلونك عن الذي أوحينا إليك، أي: يزيلونك ويصرفونك عن الذي أوحينا إليك، يعني القرآن، والمعنى

(١) في جميع النسخ: (تحبون) والتصويب من أسباب النزول للمؤلف.

(٢) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٣٠ مختصرًا من طريق العوفي (ضعيفة)، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٥أ، بنحوه، و«الماوردي» ٣/ ٢٥٩ مختصرًا، وأورده المؤلف في «أسباب النزول» ص ٢٩٧ بنصه- بلا سند- من طريق عطاء (منقطعة)، انظر: «تفسير البغوي» ٣/ ١١١، و«ابن الجوزي» ٥/ ٦٧، و«الفخر الرازي» ٢١/ ٢٠، والأثر ضعيف من الطريقين؛ طريق العوفي وعطاء.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥٣، بنصه.

(٤) في (أ)، (د): (موضع).

عن حكمه، وذلك في إعطائهم ما سألوا مخالفة لحكم القرآن.

وقوله تعالى: ﴿لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ﴾، أي: لتختلق علينا غير ما أوحينا إليك، وهو قولهم: قل: الله أمرني بذلك، ﴿وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾، قال أبو إسحاق: أي لو فعلت ما أرادوا لاتخذوك[1] (خليلًا.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ﴾، أي: على الحق بعصمتنا إياك، ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ)[2] إِلَيْهِمْ﴾، أي: تميل، ﴿شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾، شيئًا: عبارة عن المصدر، أي ركونًا قليلًا.

قال ابن عباس: يريد: حيث سكت عن جوابهم، والله أعلم بنيته[3].

وروي عن قتادة: أن النبيّ ﷺ قال -لما نزلت هذه الآية-: «**اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين**»[4].

٧٥- ثم توعده في ذلك أشدّ التوعد لو فعله، فقال: ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ

---

(١) في (أ)، (د): (اتخذوك).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٣) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٦٨، بنصه، و«الفخر الرازي» ٢١/ ٢١.

(٤) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٣١ بنصه، وورد بنصه في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٥ب، و«الماوردي» ٣/ ٢٦٠، و«الطوسي» ٦/ ٥٠٧، و«البغوي» ١٥/ ١١٢، و«الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف» [ذيل الكشاف] ٤/ ١٠١، وهذا الأثر مرسل كما قال ابن حجر، وورد في «المجمع» ١٠/ ١٨١ متصلًا عن ابن عمر، وقال رواه البزار -لم أجده- وفيه راوٍ متروك، وورد في: «كشف الخفاء» ١/ ٢١٧، و«الكنز» ٢/ ١٨٦، وورد نحوٌ من هذا الدعاء ضمن حديث أبي بكرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله.**» أخرجه أحمد ٥/ ٤٢، والبخاري في «الأدب المفرد»: باب الدعاء عند الكرب، ص ٢٤٢، وأبو داود (٥٠٩٠) في الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، وحسنه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» ص ٢٤٢ (٧٠١).

﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾، أي: ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات، يريد عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، قال ابن عباس والمفسرون كلهم(١)، ومعنى ضِعفِ العذاب: ضِعفُ ما يعذب غيره.

قال أبو إسحاق: لأنه نبيّ يضاعف له العذاب على عذاب غيره لو جنى هذه الجناية؛ كما قال: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٣٠] لأن درجة النبيّ ﷺ ودرجة آله الذين وصفهم الله فوق درجة غيرهم(٢)، قال ابن عباس: ورسول الله معصوم، ولكن هذه مخاطبة لأمته لئلا يركن أحد من المؤمنين إلى أحد من المشركين في شيء من أحكام الله وشرائعه(٣).

٧٦- قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ الآية. قال قتادة: هَمَّ أهلُ مكة بإخراج نبي الله ﷺ من مكة، ولو فعلوا ذلك ما نوظروا؛ ولكن الله كَفَّهم عن إخراجه(٤) حتى أمره الله بالخروج، ولَقَلَّ ما

---

(١) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٨أ، بنصه، وأخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٣ بنصه عن قتادة، و«الطبري» ١٥/ ١٣١ بنصه عن ابن عباس من طريق العوفي (ضعيفة)، وعن قتادة ومجاهد والضحاك، وورد بنصه في «معاني القرآن» للنحاس٤/ ١٧٩، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٧٩، عن ابن عباس ومجاهد وأبي الشعثاء، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٥ب، والماوردي ٣/ ٢٦٠، و«الطوسي» ٦/ ٥٠٦ في الأخيرين عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥٤، بنصه تقريبًا.

(٣) انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٣٠٠، و«أبي حيان» ٦/ ٦٥، وحمل الآية على ظاهرها أولى، ولها نظائر في القرآن وهو ما أشار إليه «الطبري» ١٥/ ١٣١، و«البغوي» ٥/ ١١٢، و«القرطبي» ١٠/ ٣٠١.

(٤) في جميع النسخ: إخراجهم والصواب ما أثبته؛ لأن الضمير يعود على الرسول ﷺ.

لبثوا بعد خروج النبيّ ﷺ من مكة حتى بعث الله عليهم القتل يوم بدر[١]، وهذا قول مجاهد[٢].

وقال ابن عباس في رواية عطاء: حسدت اليهود مقام النبيّ ﷺ بالمدينة فقالوا: إن الأنبياء إنما بعثوا بالشام فإن كنت نبيًا فالحق بها، وإن خرجت إليها صدقناك وآمنا بك، فوقع ذلك في قلبه لما يحب من إسلامهم، فرحل من المدينة على مرحلة، فأنزل الله هذه الآية[٣]، وهذا قول الكلبي وعبد الرحمن بن غنم، واختيار الفراء[٤].

---

(١) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٣- بمعناه، و«الطبري» ١٥/ ١٣٢، بنحوه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٥ب، بنحوه، و«الماوردي» ٣/ ٢٦١- مختصرا، و«الطوسي» ٦/ ٥٠٨- مختصرا، وأورده المؤلف في «أسباب النزول» ص ٢٩٨ مختصرًا، وأورده السيوطي في «الدر» ٤/ ٣٥٣ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٣٣ بمعناه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٥ب، بنحوه، و«الماوردي» ٣/ ٥٠٨ مختصرا، والمؤلف في «أسباب النزول» ص٢٩٨ مختصرا.

(٣) أورده المؤلف في «أسباب النزول» ص٢٩٨ بنصه -بلا سند- بهذه الرواية (منقطعة)، وقد ضعف هذا القول ابن عطية، وقال: وهذا ضعيف لم يقع في سيرة ولا كتاب يعتمد عليه. كما ضعف ابن كثير القولين قائلًا: قيل: نزلت في اليهود إذ أشاروا على رسول الله ﷺ بسكنى الشام بلاد الأنبياء وترك سكنى المدينة، وهذا القول ضعيف؛ لأن هذه الآية مكية وسكنى المدينة بعد ذلك، وقيل إنها نزلت بتبوك، وفي صحته نظر. انظر: «تفسير ابن عطية» ٩/ ١٥٧، و«ابن كثير» ٣/ ٦٠.

(٤) أخرجه البيهقي في «الدلائل» ٥/ ٢٥٤، عن ابن غنم بزيادة منكرة؛ هي: فصدَّق ما قالوا، فغزا غزوة تبوك لا يريد إلا الشام، فلما بلغ تبوك أنزل الله الآية، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٥ب، بنحوه عنهما، وأورده المؤلف في «أسباب النزول» ص٢٩٨، بنحوه عن ابن غنم، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ١١٢، عن الكلبي. وذكره ابن كثير ٣/ ٦٠ وقال: وفي هذا الإسناد نظر، والأظهر أن هذا ليس بصحيح، فإن النبي ﷺ لم يغز تبوك عن قول اليهود، وإنما غزاها امتثالًا لقوله =

والقول الأول اختيار أبي إسحاق[١]، وهو الوجه؛ لأن السورة مكية[٢]، فإن صح القول الثاني كانت الآية مدنية، وقد قال عبد الرحمن بن غنم: هذه الآية أنزلت بعد ما ختمت السورة[٣]، والأرض في قوله: ﴿لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ على القول الأول: مكة، وعلى القول الثاني: المدينة، وكثر في التنزيل ذكر الأرض، والمراد منها مكان مخصوص؛

= تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩]، وغزاها ليقتص وينتقم ممن قتل أهل مؤتة من أصحابه، والله أعلم. وأورده السيوطي في «لباب النزول» ص١٣٩ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم، وقال: هذا مرسل ضعيف الإسناد وله شاهد من مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم.

وعبد الرحمن بن غَنْم الأشعري، اختلف في صحبته، فأثبت له الصحبة البخاري وابن لهيعة والليث ورجحه ابن حجر، وذكره ابن سعد وابن حبان في ثقات التابعين ورجحه ابن عبدالبر وابن الأثير، وقالا: كان مسلمًا على عهد النبي ﷺ ولم يره، ولم يفد عليه، وقال الذهبي: ويحتمل أن تكون له صحبة، ويعرف بصاحب معاذ، لملازمته له، وهو أفقه أهل الشام، وكانت له جلالةٌ وقَدْر، مات سنة (٧٨هـ).

انظر: «الاستيعاب» ٢/ ٣٩٠، و«أسد الغابة» ٣/ ٤٨٢، و«سير أعلام النبلاء» ٤/ ٤٥، و«الإصابة» ٢/ ٤١٧، و«تهذيب التهذيب» ٢/ ٥٤٣، انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٢٩.

(١) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٤.

(٢) وهو ما رجحه جمهور المفسرين، وقال الطبري: لأن الآية جاءت في سياق خبر الله ﷻ عن قريش وذكره إياهم، ولم يجر لليهود قبل ذلك ذكر...فهو بأن يكون خبرًا عمن جرى له ذكر أولى من غيره. «تفسير الطبري» ١٥/ ١٣٣.

(٣) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٥ب، بنصه، انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٣٠١، وهو بهذا القول يؤكد مدنية السورة، وفي القرطبي زيادة بيان وهو قوله: وأنها نزلت في تبوك.

كقوله: ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِۚ﴾ [المائدة: ٣٣] يعني: من حيث كانوا يتصرفون فيه لمعاشهم، وقوله: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ﴾ [يوسف: ٨٠] يعني: الأرض التي كان قَصَدَها للامتيار[١] منها، ومثله كثير[٢].

فإن قيل: أليس قال الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ﴾ [محمد: ١٣] يعني مكة، والمراد أهلها فذكر أنهم أخرجوه، وقال في هذه الآية: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ فكيف الجمع بينهما، على قول من قال: الأرض في هذه الآية: مكة ؟! قلنا هَمُّوا وقصدوا إخراجه، كما قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَۚ﴾ [الأنفال: ٣٠]، ثم قبل أن يُتِمُّوا ذلك أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالخروج، فخرج منها بأمر الله خائفًا منهم ومن مكرهم، وكان خروجه بأمر الله سببًا لسلامته مما كانوا يدبرونه فيما بينهم، ألا ترى أن قتادة قال: هموا بإخراجه ولو فعلوا ذلك ما نوظروا على ما حكينا عنه في هذه الآية، وجاز إضافة الإخراج إليهم في قوله: ﴿أَخْرَجَتْكَ﴾؛ لأنهم هموا بذلك وأُمر بالخروج منها لقصدهم إخراجه، فلما كانوا سببًا في خروجه أضيف ذلك إليهم.

﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، أعلم الله أنهم لو فعلوا ذلك لم يلبثوا بعده إلا قليلًا، أي لو أخرجوك لاستأصلناهم كسنتنا فيمن قبلهم،

---

(١) في جميع النسخ: (الامتيار)، والتصويب من الحجة للقراء. (المِيرَةُ): جلب الطعام للبيع وللعيال، قال الأصمعي: يقال: ماره يَمُورُه إذا أتاه بمِيرة؛ أي بطعام. انظر: (مير) في «المحيط في اللغة» ١٠/ ٢٨٥، و«اللسان» ٧/ ٤٣٠٦.

(٢) ورد نحوه في «الحجة للقراء» ٥/ ١١٥.

وقرئ ﴿خَلْفَكَ﴾[١]، و﴿خِلَٰفَكَ﴾[٢]، وهو في القراءتين جميعًا على تقدير حذف المضاف كأنه؛ لا يلبثون بعد خروجك.

وزعم الأخفش: أن خلافك في معنى خلفك، وروى ذلك يونس عن عيسى[٣]، وهذا كقوله: ﴿بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٨١]، وقد مرّ.

قال أبو علي الفارسي: الآية على تقدير حذف المضاف؛ كقول ذي الرُّمَّة:

له واحفٌ فالصُّلْبُ حتى تَقَطَّعَتْ   خِلَافَ الثُّرَيَّا من أرِيكٍ مآرِبُه[٤]

المعنى: خلاف طلوع الثريا[٥]، وذكرنا الكلام في إذا وإلغائها في سورة النساء[٦].

---

(١) بفتح الخاء وسكون اللام، قرأ بها: ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر.

انظر: «السبعة» ٣٨٣، و«علل القراءات» ١/ ٣٢٦، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١٣٨٠، و«الحجة للقراء» ٥/ ١١٣، و«المبسوط في القراءات» ص٢٣٠.

(٢) بكسر الخاء وفتح اللام وبعدها ألفٌ، قرأ بها: ابن عامر حمزة والكسائي وحفص عن عاصم. (المصادر السابقة).

(٣) ورد في «الحجة للقراء» ٥/ ١١٣ بنصه، وزاد: وأن معناه: بَعْدَكَ.

(٤) «ديوانه» ٢/ ٨٤٢، وورد في: «الحجة للقراء» ٥/ ١١٤، (واحف والصلب): هما موضعان للرعي، (خلاف الثريا): يريد بعد طلوع الثريا، (أريك): اسم جبل بالبادية، يقول: تقطعت حوائج هذا الحمار من هذا الموضع؛ لأنه يبس مرعاه، فتحوَّل إلى غيره.

(٥) «الحجة للقراء» ٥/ ١١٤، بنصه تقريبًا.

(٦) أشار الواحدي- رحمه الله- في سورة النساء: [٦٧] أنه استوفى الكلام في أحكام (إذًا) عند قوله تعالى: ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾ [آية: ٥٣]، وهذه الآية داخلة في السقط الذي وقع في التفسير.

وقد ذكر السمين ثلاثة أوجه في رفع ﴿لَّا يَلْبَثُونَ﴾ وإعمال (إذًا) فقال: =

٧٧- قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا﴾ قال الفراء: نصب سُنّة على العذاب المضمر، أي يعذبون كسنة من قد أرسلنا[١].

وقال الزجاج: سُنَّة منصوب بمعنى لا يلبثون[٢]، هذا كلامهما ويحتاج إلى شرح وبيان في هذا، وهو أن يقول: سُنَّة منصوبة؛ لأنها وضعت موضع المصدر، ومعنى السنّة ها هنا: التعذيب، وتأويل الآية: أنهم يعذبون تعذيب الأمم قبلهم إذا أخرجوا رسلهم أو قُتلوا، ودل قوله: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ﴾: على تعذيبهم، وكأنه قيل: وإذًا يعذبون تعذيب غيرهم، ومعنى قول الزجاج: سُنَّة منصوب بمعنى لا يلبثون، هو ما ذكرنا من أنه يدل على يعذبون، ومعنى قول الفراء: أنه منصوب بالعذاب المضمر هو هذا سواء، فاعرفه فإنه مشكل الظاهر.

وقال صاحب النظم: أضاف هذه السنة إلى الرسول، والسنة لله ﷻ كما قال في أثره: ﴿وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾، وإنما حسن أن ينسبها إلى

= أحدهما: أنها توسطت بين المعطوف والمعطوف عليه، فيكون ﴿لَّا يَلْبَثُونَ﴾ عطفًا على قوله ﴿لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾.

الثاني: أنها متوسطة بين قسمٍ محذوفٍ وجوابه فألغيت لذلك، والتقدير: ووالله إذا لا يلبثون.

الثالث: أنها متوسطة بين مبتدأ محذوف وخبره، فألغيت لذلك، والتقدير: وهم إذًا لا يلبثون.

وفي قراءة أبي شاذًا (لا يلبثوا) على إعمال (إذا) ووجه النصب أنه لم يجعل الفعل معطوفًا على ما تقدم ولا جوابًا ولا خبرًا، لأنه قد يقع مستأنفًا، والتقدير: إن فعلوا ذلك إذا لا يلبثوا خلافك. انظر: «الدر المصون» ٧/ ٣٩٤، و«الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ٢٩٣، و«القراءات الشاذة» لابن خالويه ص٨٠.

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٢٩، بنصه.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥٥، بمعناه.

الرسل؛ لأنه من أجلهم سَنَّها، فأضافها إليهم، هذا كلامه، وهو على ما قال، فإن التعذيب يقع بالأمم لا بالرسل، ولكن أضيف إلى الرسل لما كان بسببهم ومن أجلهم، وتحقيق هذا أن يقال: إنه حذف المضاف، على معنى: سنة أمم من قد أرسلنا، فحذف المضاف، وحَسّن حذف المضاف ها هنا ما ذكره صاحب النظم، وهو: أن هذه السنة كانت لأجلهم، يدل على صحة ما ذكرنا قول ابن عباس والمفسرين في هذه الآية.

قال ابن عباس: يريد هذه سنتي فيمن كذب أوليائي، وتَقوَّل عليّ الباطل.

وقال سفيان بن عيينة: يقول: لم نرسل قبلك رسولًا فأخرجه قومه إلا أُهلكوا[١].

وقال أبو إسحاق: يقول: إنا سننا هذه السُّنّة فيمن أرسلنا قبلك إليهم أنهم إذا أخرجوا نبيهم من بين أظهرهم وقتلوه[٢]، لم يلبثهم العذاب أن ينزل بهم[٣]، والسُّنّة لله ﷻ في الأمم، ولما كان المراد بالسُّنّة ها هنا التعذيب أضيف مرة إلى المفعول على حذف المضاف -كما بينا-، ومرة إلى الفاعل في قوله: ﴿وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾، قال ابن عباس: يريد لا خُلف لسُنّتي ولا لقضائي ولا لموعدي[٤].

وقال أهل المعاني: أي ما أجرى الله به العادة لم يتهيأ[٥] لأحد أن

(١) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٥٣٠، بنصه.

(٢) في (ش): (قتلوهم)، وفي (ع): (قتلوا).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥٥، بنصه.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٥٣٠. بنصه.

(٥) في (أ)، (د): (نتهيئا).

يقلب تلك العادة[١].

٧٨- قوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ اختلف أهل المعاني والمفسرون في معنى (دلوك الشمس) على قولين؛ أحدهما: أن دلوكها غروبها، وهو اختيار الفراء[٢] وابن قتيبة[٣]، واحتج الفراء بقول الشاعر[٤]:

غُـدْوَةً حـتـى دَلَـكَـتْ بِـرَاحِ[٥]

---

(١) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٥٣٠، بنصه بلا نسبة.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٢٩.

(٣) «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٦١.

(٤) نسب لقطرب في: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٣٠٣، و«اللسان» (برح) ١/ ٢٤٥.

(٥) وصدره:

هـذا مَـقَـامُ قَـدَمَـيْ رَبَـاحِ

ورد بلا نسبة في «مجاز القرآن» ١/ ٣٨٧، و«نوادر أبي زيد» ص٣١٥، و«تفسير الطبري» ١٥/ ١٣٦، و«جمهرة اللغة» ١/ ٢٧٤، و«الأزمنة والأمكنة» ص٢٨٦، و«المخصص» ٩/ ٢٥، و«تهذيب الألفاظ» ص٣٩٣ وفيه: (اليوم) بدل (غدوة)، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٦أ، و«ابن عطية» ٩/ ١٦٣، و«أبي حيان» ٦/ ٦٨، وورد برواية (ذبَّبَ) بدل (غُدْوَة) في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٢٩، و«تهذيب اللغة» (برح) ١/ ٣٠٢، (دلك) ٢/ ١٢٢٠، و«الصحاح» (برح) ١/ ٣٥٦، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢٦٣، و«شرح المفصل» ٤/ ٦٠، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٣٠٣، و«اللسان» (برح) ١/ ٢٤٥، وورد برواية: (للشمس) بدل (غدوة) في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥٥، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٥٠٩، (رباح): اسم ساقٍ على بئر، قال الفراء: يعني الساقي (ذَبَّب): طرد الناس، (براح)؛ يقول: حتى قال بالراحة على العين، فينظر هل غابت، وقال «الطبري» ١٥/ ١٣٦: (براح) يروى بفتح الباء، فمن روى ذلك بكسرها، فإنه يعني: أنه يضع الناظر كفه على حاجبه من شعاعها

أي غابت،، واحتج ابن قتيبة بقول ذي الرُّمَّة:

ولا بـالآفـــــلات[١] الـدّـوالِـكِ[٢]

القول الثاني: أن دلوك الشمس زوالها وزيغوغتها عن كبد السماء، والصحابة مختلفون في هذا، فروى نافع وسالم عن ابن عمر قال: دلوك الشمس: زيغها حين تزول[٣]، هذا قول ابن عباس في رواية داود بن الحصين[٤] قال:

= لينظر ما لقي من غبارها، وهذا تفسير أهل الغريب...ومن روى بفتح الباء، فإنه جعله اسمًا للشمس، (دلكت): مالت للغُيوب.

(١) في جميع النسخ: (بالأفلاق)، والتصويب من الديوان وجميع المصادر.

(٢) وتمامه كما في «الديوان» ٣/ ١٧٣٤:

مصابيحُ ليست باللَّواتي تقودُها نُـجـومٌ .. .. ..

وورد في «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٦١، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٦أ، و«الماوردي» ٣/ ٢٦٢، و«ابن عطية» ٩/ ١٦٣، و«ابن الجوزي» ٥/ ٧٢، و«القرطبي» ١٠/ ٣٠٣، و«اللسان» (دلك) ٣/ ١٤١٢، و«تفسير أبي حيان» ٦/ ٦٨، وفي «اللسان» (صبح) ٤/ ٢٣٨٩: المصباح من الإبل: الذي يبرك في معرَّسه فلا ينهض حتى يصبح وإن أثير، وقيل: المِصْبَحُ والمِصْباح من الإبل: التي تُصبحُ في مبركها لا ترعى حتى يرتفع النهار، وهو مما يستحب من الإبل؛ وذلك لقوتها وسمنها. والمقصود هنا: أنها من الشبع لا تبالي ألَّا ترحل، (الآفلات): الغائبات.

(٣) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٤ بمعناه من طريق سالم، وابن أبي شيبة ٢/ ٤٤ بمعناه من طريق نافع، و«الطبري» ١٥/ ١٣٥ بمعناه من طريق نافع، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٨١ بمعناه من طريقها، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٨٠، بنحوه من طريق سالم.

(٤) داود بن الحصين، أبو سليمان المدني، مولى عثمان بن عفان، محدّث مشهور، ثقة إلا في عكرمة، رُمي برأي الخوارج، روى عن أبيه والأعرج، وعنه: إسحاق ومالك، مات سنة (١٣٥هـ). =

دلوكها إذا فاء الفيء[(١)].

وقال في رواية عطاء: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾ يريد لزوالها[(٢)]، ونحو هذا روى مجاهد عنه، وهذا قول الحسن وعمر بن عبدالعزيز والشعبي وعطاء ومجاهد وقتادة[(٣)].

ويدل على هذا ما روي عن جابر أنه قال: طعم عندي رسول الله ﷺ وأصحابه ثم خرجوا حين زالت الشمس، فقال النبيّ ﷺ: **«هذا حين دلكت الشمس»**[(٤)].

= انظر: «الجرح والتعديل» ٣/ ٤٠٨، و«ميزان الاعتدال» ٢/ ١٩٥، و«الكاشف» ١/ ٣٧٩، و«تقريب التهذيب» ص١٩٨ (١٧٧٩).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٢/ ٤٤) بنصه من هذه الطريق، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٥٤ وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

(٢) ورد في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٢٩- بمعناه، أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٣٥ بلفظه من طريق الشعبي، وورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ٥٠٨- بلفظه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٥٤ وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور.

(٣) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٦٨ بمعناه، وأخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٤- بمعناه عن قتادة وعطاء، وابن أبي شيبة ٢/ ٤٥، بلفظه عن الشعبي، وبنحوه عن مجاهد، و«الطبري» ١٥/ ١٣٥ بلفظه عن الشعبي عن ابن عباس والحسن وقتادة، وبنحوه عن مجاهد، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٨١ بلفظه عن الشعبي عن ابن عباس، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٨٠ بمعناه عن قتادة والشعبي عن ابن عباس، و«الثعلبي» ٧/ ١١٦أ بلفظه عن مجاهد والحسن وعطاء، و«الماوردي» ٣/ ٢٦٢- بلفظه عن الشعبي عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد، و«الطوسي» ٦/ ٥٠٨، عن الحسن ومجاهد وقتادة.

(٤) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٣٧، بنحوه، من طريق ابن أبي ليلى عن رجل عن جابر ﷺ قال: دعوت نبي الله ﷺ ومن شاء من أصحابه، فطعموا عندي ثم خرجوا حين زالت الشمس، فخرج النبي ﷺ فقال: «**اخرج يا أبا بكر قد دلكت الشمس**»، وفيه=

وروى جماعة عن ابن مسعود أنه قال حين غربت الشمس: هذا والذي نفسي بيده وقت الصلاة حين دلكت الشمس، ثم قال: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾(١).

وروى زِرّ بن حُبَيْش(٢) أن عبد الله بن مسعود قال: دلوك الشمس غروبها(٣)، وقال علي ﷺ: دلوك الشمس غيبوبتها(٤)، وهذا قول ابن عباس

= رجل مجهول، وأخرجه -كذلك- من طريق الأسود بن قيس عن نُبيح العَنَزي عن جابر ﷺ عن النبي ﷺ بنحوه. ورجاله ثقات، لكن الطبري لم يجزم بصحته؛ حيث قال في ترجيح هذا القول: وبذلك ورد الخبر عن رسول الله ﷺ وإن كان في إسناد بعضه بعض نظر، وقال بعد إيراد هذه الأخبار: فإذا كان صحيحًا ما قلنا بالذي به استشهدنا.. ، وقد استشهد بالحديث كذلك: «ابن عطية» ٩/ ١٦١، و«ابن الجوزي» ٥/ ٧٢، و«أبي حيان» ٦/ ٧٠، و«ابن كثير» ٣/ ٦١، والحديث ضعيف.

(١) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٤ بمعناه، وابن أبي شيبة ٢/ ٤٥، بنحوه، و«الطبري» ١٥/ ١٣٤، بنحوه من طرق، والطبراني في «الكبير» ٩/ ٢٦٢، بنحوه من عدة طرق، والحاكم: التفسير، الإسراء ٢/ ٣٦٣، بنحوه وصححه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٦أ، بنحوه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٥٤ وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق.

(٢) أبو مريم زِر بن حبيش الأسدي الكوفي، ثقة جليل مخضرم، سمع عمر وعليًا ﷺ وعنه: عاصم بن أبي النجود والشعبي، مات سنة (٨٢هـ) وله (١٢٧) سنة. انظر: «الجرح والتعديل» ٣/ ٦٢٢، و«الكاشف» ١/ ٤٠٢، و«تقريب التهذيب» ص٢١٥ (٢٠٠٨).

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» ٩/ ٢٦٣ بلفظه من هذه الطريق، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٨١، و«تهذيب اللغة» (دلك) ٢/ ١٢٢٠، و«تفسير الجصاص» ٣/ ٢٠٦، و«السمرقندي» ٢/ ٢٨٠، و«هود الهواري» ٢/ ٤٣٦، و«الماوردي» ٣/ ٢٦٢، و«الطوسي» ٦/ ٥٠٨.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٢/ ٤٥) عنه بمعناه، قال: دلوكها غروبها، وانظر: «تفسير أبي حيان» ٦/ ٧٠- بمعناه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٥٤ بمعناه =

في رواية سعيد بن جبير، وإبراهيم والسدي وابن زيد[١]، وهذا قول المفسرين واختلافهم.

وأما المحققون من أهل اللغة: فإنهم ذهبوا إلى أن دلوك الشمس ميلها في الوقتين.

قال الزجاج: دلوك الشمس زوالها ومَيْلها في وقت الظهر، وكذلك ميلها للغروب، وهو دلوكها أيضًا[٢].

وقال المبرد: دلوك الشمس من لدن زوالها إلى غروبها عند العرب[٣].

وقال الأزهري: القول عندي في دلوك الشمس أنه زوالها نصف النهار لتكون الآية جامعة للصلوات الخمس، والمعنى: أقم الصلاة؛ أي أدمها من وقت زوال الشمس إلى غسق الليل، فيدخل فيها الأولى والعصر وصلاتا غسق الليل؛ وهما العشاءان، ثم قال: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾، فهذه خمس صلوات، وإذا جعلت الدلوك: الغروب، كان الأمر في الآية مقصورًا على ثلاث صلوات.

= وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

وفي جميع النسخ: (غيبوبته) مذكرًا، وحقها التأنيث؛ لأن الضمير يعود على الشمس وهي مؤنثة.

(١) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٣٤ بمعناه عن ابن عباس من طريق مجاهد (صحيحة)، وابن زيد، وورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ٢٦٢- بمعناه عن ابن عباس وابن زيد، و«الطوسي» ٦/ ٥٠٨ بمعناه عن ابن عباس وابن زيد، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٧٢، عنهم- ما عدا السدي، و«الخازن» ٣/ ١٧٤، عن إبراهيم والسدي.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥٥، بنصه.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٥٣٠، بنصه.

قال: ومعنى الدلوك في كلام العرب: الزوال، ولذلك قيل للشمس إذا زالت نصف النهار: دالكة، وقيل لها إذا أفلت: دالكة؛ لأنها في الحالتين زائلة، انتهى كلامه.(١) واللام في قوله: ﴿لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ لام الأجل والسبب؛ وذلك أن الصلاة إنما تجب بزوال الشمس، فيجب على المصلي إقامتها لأجل دلوك الشمس.

وقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾، غسق الليل: سواده وظلمته، قاله الفراء والزجاج وأبو عبيدة وابن قتيبة(٢).

قال الكسائي: غسق الليل غسوقًا، والغسق الاسم بفتح السين(٣).

وقال ابن شميل: غَسقُ الليلِ دخولُ أولِه، وأتيته حين غسق الليل، أي حين يختلط ويَسُدُّ المناظر(٤).

وقال الفراء في المصادر: أغسق الليل إغساقًا وغسق غسوقًا(٥).

---

(١) «تهذيب اللغة» (دلك) ٢/ ١٢٢٠ بتصرف يسير. وقد رجح الطبري هذا القول، قائلًا: وأولى القولين بالصواب قول من قال: عنى بقوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾: صلاة الظهر؛ وذلك أن الدلوك في كلام العرب: الميل. ثم قال: فإذا كان معنى الدلوك في كلام العرب هو الميل، فلا شك أن الشمس إذا زالت عن كبد السماء، فقد مالت للغروب، وذلك وقت صلاة الظهر، وكذلك رجحه البغوي ٥/ ١١٤، و«ابن عطية» ٩/ ١٦٢، وذهب بعضهم إلى أن اللفظ يشمل الأمرين؛ لأن أصل الدلوك في اللغة هو الميل، والشمس تميل عند زوالها وغروبها، فلذلك انطلق على كل واحدٍ منهما. انظر: «تفسير الماوردي» ٣/ ٢٦٣.

(٢) جاء بنحوه في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٢٩، و«معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥٥، و«مجاز القرآن» ١/ ٣٨٨، و«الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٦١ .

(٣) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢١/ ٢٦، و«أبي حيان» ٦/ ٦٨، و«القرطبي» ١٠/ ٣٠٤ بلا نسبة.

(٤) ورد في «تهذيب اللغة» (غسق) ٣/ ٢٦٦٤، بنصه.

(٥) انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٣٠٤، و«أبي حيان» ٦/ ٦٨.

وقال الزجاج في باب الوفاق: غسق الليل وأغسق[(١)].

وأصل هذا الحرف من السَّيَلان، قال أبو زيد: غَسَقت العينُ تَغْسِقُ، وهو هَملانُ العينِ بالغَمَص والماء[(٢)]، والغاسق السائل، وأنشد شمر:

أبْكي لِفَقْدِهِمُ بِعَيْنٍ ثَرَّةٍ تَجْرِي مَسَارِبُها بِعَيْنٍ غاسِقِ[(٣)]

أي سائلٍ، وليس من الظلمة في شيء، ومن هذا قيل لما يسيل من أهل النار: الغَسَّاق، فمعنى غسق الليل: أي انصب بظلامه، وذلك أنْ الظلمة تنزل من فوق.

وروى ثعلب عن ابن الأعرابي: الغَسَقان: الانْصِبَابُ، وغَسَقَتِ السماء: أرشَّتْ[(٤)].

ومنه قول عُمرَ حين غسقَ الليلُ على الظِّرابِ[(٥)]، أي انصَّبَ الليلُ على الجبال[(٦)].

وأما قول المفسرين؛ فقال ابن عباس: غسق الليل: اجتماع الليل وظلمته[(٧)]. وقال ابن جريج: قلت لعطاء: ما غسق الليل؟ قال: أوله حين

---

(١) «فعلت وأفعلت» ص٦٩، بنحوه.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (غسق) ٣/ ٢٦٦٤، بنصه.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (غسق) ٣/ ٢٦٦٤، و«اللسان» (غسق) ٦/ ٣٢٥٥.

(٤) الراء والشين أصلٌ واحد يدلّ على تفريق الشيء، والرشُّ يكون للماء والدم والدمع، ويقال: رشَّت السماءُ وأرشت، وكذلك أرشّت الطعنةُ الدم، وأرشّت العينُ الدمع. انظر: «مقاييس اللغة» ٢/ ٣٧٣، و«اللسان» (رشش) ٣/ ١٦٥٠.

(٥) ورد أثر عمر ﷺ في: «النهاية» ٣/ ١٥٦، و«اللسان» (ظرب) ٥/ ٢٧٤٥، (غسق) ٦/ ٣٢٥٥. والظِّراب: جمع ظَرِبٍ بوزن كَتِفٍ، وهي الروابي الصغار. قال الليث: الظَرِبُ من الحجارة ما كان ناتئًا في جبلٍ أو أرض خَربةٍ.

(٦) ورد في «تهذيب اللغة» (غسق) ٣/ ٢٦٦٤، بنصه.

(٧) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٨٢ بنصه، و«تفسير الجصاص» ٣/ ٢٠٦=

يدخل[(١)].

وقال ابن مسعود: غسق الليل إظلام الليل[(٢)].

وسأل نافع بن الأزرق ابن عباس: ما الغسق؟ قال: دخول الليل بظلمته، وأنشد بيت زهير:

ظَلَّتْ تَجُوب يَدَاهَا وهي لاهِيَةٌ حتى إذا جَنَحَ الإظلامُ والغَسَقُ[(٣)(٤)]

وقال الأزهري: غسق الليل عندي: غَيْبُوبَةُ الشَّفق الأحمر حين تحِلُّ صلاةُ عِشاء الآخرة، يدل على ذلك سِيَاقُ الآية في الأمر بالصلوات الخمس، فيدخل الظهر والعصر والمغرب والعشاء في قوله: ﴿لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾[(٥)]

وقوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ قال ابن عباس: يريد صلاة الصبح[(٦)]، وكذلك قال ابن مسعود ومجاهد ومسروق وقتادة وجميع

= بنصه، انظر: «تفسير ابن العربي» ٣/ ١٢١٩، و«القرطبي» ١٠/ ٣٠٤، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٥٤ وعزاه إلى ابن المنذر.

(١) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٤ بنصه، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢١/ ٢٧.

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٥٣١.

(٣) لم أجده في ديوانه، وورد في: «إيضاح الوقف والابتداء» ١/ ٨٩، و«الإتقان» ٢/ ٨٦، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٥٤، وبرواية تجود في «تفسير الماوردي» ٣/ ٢٦٣، و«القرطبي» ١٠/ ٣٠٤، و«أبي حيان» ٦/ ٦٨، و«شرح القصائد السبع الطوال» ص٥٥٩ بلا نسبة.

(٤) ورد في «إيضاح الوقف والابتداء» ١/ ٨٩، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢١/ ٢٧، و«أبي حيان» ٦/ ٦٨ بدون الشعر فيهما، و«الإتقان» ٢/ ٨٦، و«تفسير الألوسي» ١٥/ ١٣٢، و«مسائل ابن الأزرق» [ذيل الإعجاز البياني لبنت الشاطئ] ص٥٧٤.

(٥) «تهذيب اللغة» (غسق) ٣/ ٢٦٦٤، بتصرف.

(٦) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٤٠، بنصه من طريق العوفي (ضعيفة)، وأورده في «الدر المنثور» ٤/ ٣٥٥.

المفسرين[١]، وانتصابه على أنه معطوف بالعطف على الصلاة في قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ قاله الفراء[٢] والزجاج، قال الزجاج: أي: وأقم قرآن الفجر، قال: وفي هذا الموضع فائدة عظيمة ؛ تدل على أن الصلاة لا تكون إلا بقراءة؛ لأنه قال: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، وأقم قرآن الفجر، فأمر أن يقيم الصلاة بالقراءة، حيث سميت الصلاة قرآنًا، فلا تكون صلاةٌ إلا بقراءة؛ انتهى كلامه[٣].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، كلهم قالوا: صلاة الفجر تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار[٤].

وروى أبو هريرة أن النبيّ ﷺ قال: «**تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الصبح**»، ثم يقول أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ الآية.[٥]

---

(١) «تفسير مجاهد» ص٣٦٨ بنصه، وأخرجه «الطبري» ١٥/ ١٣٩- ١٤٠، عنهم- عدا مسروق، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٥٥ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٢٩، بمعناه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥٥، بنصه.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٥/ ١٣٩، و«ابن عطية» ٩/ ١٦٦.

(٥) وطرف الحديث: «**فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة، وتجتمع ملائكة الليل..**» الحديث، أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» ١/ ٥٢٢ بنصه، وأحمد ٢/ ٤٧٤، بنحوه، والبخاري (٤٧١٧) كتاب: التفسير، سورة الإسراء، باب: قوله ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون...﴾ بنصه، ومسلم (٦٤٩/ ٢٤٦) كتاب: المساجد، فضل الجماعة، وابن ماجه (٦٧٠) كتاب: مواقيت الصلاة، وقت صلاة الفجر، بنحوه، والترمذي (٣١٣٥) كتاب: التفسير، الإسراء، بنحوه وقال: حسن صحيح، والنسائي: الصلاة، فضل صلاة الجماعة =

وقال ابن مسعود: يتدارك الحارسان؛ حارس الليل وحارس النهار من الملائكة في صلاة الفجر، وإن شئتم فاقرءوا: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[(١)].

وقال الكلبي: ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون في صلاة الغداة خلف الإمام، تنزل ملائكة النهار عليهم وهم في صلاة الغداة قبل أن تعرج ملائكة الليل، فإذا فرغ الإمام من صلاته عرجت ملائكة الليل ومكثت ملائكة النهار، فتقول ملائكة الليل إذا صعدت إلى ربها: ربنا إنا تركنا عبادك يصلون لك، ويقول الآخرون: ربنا أتينا عبادك وهم يصلون، فيقول الله لملائكته: اشهدوا أني قد غفرت لهم[(٢)]، وهذا معنى قول ابن عباس، ويريد أن ذلك كفارة لما صنعت، وفي هذا أيضًا دليل على أن السُنَّة التبكير بهذه الصلاة؛ لأنه إنما يشهدها القبيلان من الملائكة إذا بُكِّرَ بها، فإذا لم يُبَكَّر بها في أول الفجر كانت ملائكة الليل قد عرجت فلم تشهدها، والسُنَّة أن يصلى في الوقت الذي يشهدها القبيلان جميعًا.

= ١/ ٢٤١ بنصه، و«الطبري» ١٥/ ١٤١، بنحوه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٨٣، بنحوه، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٧أ، بنصه، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٥٥ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.

(١) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٤١، بنحوه، والطبراني في «الكبير» ٩/ ٢٦٥، بنحوه، وورد في «تفسير هود الهواري» ٢/ ٤٣٧، بنحوه، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٥٥ وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن المنذر.

(٢) لم أقف عليه، وقد ورد بهذا المعنى حديث صحيح مشهور، رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ وطرفه: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار..) أخرجه البخاري (٥٥٥) كتاب: مواقيت الصلاة، باب: فضل صلاة العصر، ومسلم (٦٣٢) كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاتي الصبح والعصر.

٧٩- قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ﴾، أصل معنى الهجود في اللغة النوم[(١)]، وهو معروفٌ كثيرٌ في الشعر، وأهجدته وهجدته أي أنمته، ومنه قول لبيد قال:

هـجِّـدْنـا فـقـد طـال الـسُّـرى[(٢)]

كأنه قال: نَوِّمْنَا فإن السُّرى قد طال علينا النوم، هذا هو الأصل، وروى أبو عبيد عن أبي عبيدة: الهاجد النائم، والهاجد: المصلِّي بالليل[(٣)].

وروى أبو العباس عن ابن الأعرابي: هجَّد الليلَ الرجلُ إذا صلى من الليل، وهَجَّد: إذا نام بالليل، قال: والمتهجد يكون مصليًا ويكون

(١) انظر: (هجد) في «المحيط في اللغة» ٣/ ٣٧٠، و«الصحاح» ٢/ ٥٥٥، و«اللسان» ٨/ ٤٦١٦.

(٢) وتمامه:

قـال هَـجِّـدْنـا .. .. وقَـدَرْنَـا إن خَـنَـا الـدَّهْـرِ غَـفَـل

«شرح ديوان لبيد» ص١٨٢، وورد في: «الأضداد» لابن السِّكِّيت [ثلاثة كتب في الأضداد] ص١٩٤، و«مجاز القرآن» ١/ ٣٨٩، و«معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥٦، و«الأضداد» لابن الأنباري ص٥١، و«تهذيب اللغة» (هجد) ٤/ ٣٧١٦، و«الصحاح» (هجد) ٢/ ٥٥، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٥١١، و«تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٧٤، و«اللسان» (هجد) ٤/ ٤٦١٦ (خنا) ٣/ ١٢٨٣، (السُّرى): سير الليل عامة، (قدرنا): أي وقدرنا على ورود الماء، وذلك إذا قربوا منه، (الخنى): الآفة والفساد، أي إن غفل عنا فساد الدهر فلم يعقنا، وقيل قدرنا: أي على التهجد، وقيل: على السير، والشاعر يصف نفسه بالجلد في السفر وكثرة السهر حتى تأذى رفيقه بذلك وقال له: خلنا ننام ونستريح، قد قدرنا على ما نريد ووصلنا إلى ما نحب إن غفل عنا الدهر ولم يفسد علينا أمرنا.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (هجد) ٤/ ٣٧١٦، بنصه.

نائمًا[١].

وروى عمرو عن أبيه قال: هَجد وهَجَّد: إذا قام مصلِّيًا، وهَجَد: إذا نام[٢]، وقال الليث: تهجد إذا استيقظ للصلاة[٣].

وقال ابن بُزُرْج: هَجّدْتُه: أيقظته[٤]، وهذا قول أهل اللغة[٥] في تفسير هذا الحرف، وعلى ما ذكروا هو من الأضداد[٦]؛ كما بَيّنا، وأجاد الأزهري في تفسير التهجد فقال: المعروف في كلام العرب: أن الهاجد: النائم، وقد هجد هجودًا إذا نام، وأما المتهجِّد فهو القائم إلى الصلاة من النوم، وكأنه قيل له: متهجد؛ لإلقائه الهجود عن نفسه؛ كما قيل للعابد: متحنث؛ لإلقائه الحِنْثَ عن نفسه، وهو الإثم[٧]، وعلى ما ذكر، التهجد: بمعنى الصلاة، هو من باب تَحَرَّج وتأَثَّم وتحوَّب، وهو ترك الهجود، ثم صار بمعنى الصلاة لمّا كان المصلي بالليل يترك النوم.

قال ابن عباس في قوله: ﴿فَتَهَجَّدْ بِهِۦ﴾ فَصَلِّ بالقرآن[٨]، وقال مجاهد: التهجد: بعد النوم[٩]، وهذا قول عبدالرحمن بن الأسود[١٠]

---

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (هجد) ٤/ ٣٧١٦، بنصه تقريبًا.

(٢) و(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (هجد) ٤/ ٣٧١٦، بنصه.

(٤) ورد في «تهذيب اللغة» (هجد) ٤/ ٣٧١٦ بلفظه، انظر: «تفسير الألوسي» ١٥/ ١٣٨.

(٥) في (أ)، (د): (الليل)، وهو خطأ ظاهر، والمثبت من (ش)، (ع) هو الصواب.

(٦) انظر: «ثلاثة كتب في الأضداد»: للأصمعي ص٤٠، والسجستاني ص١٢٣، وابن السكيت ص١٩٤، و«الأضداد» لابن الأنباري ص٥٠.

(٧) «تهذيب اللغة» (هجد) ٤/ ٣٧١٦، بنصه.

(٨) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٧٤، بنصه.

(٩) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٧٤، بنصه.

(١٠) عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد بن قيس النخعي، أبو حفص، ثقة، روى عن أبيه =

وعلقمة وإبراهيم وجميع المفسرين[١].

قال الحجاج بن عمرو المازني[٢]: أيحسب أحدكم إذا قام من الليل فصلى حتى يصبح أنه قد تهجد؟! إنما التهجد: الصلاة بعد رقدة ثم صلاة بعد رقدة ثم صلاة بعد رقدة، وتلك كانت صلاة[٣] رسول الله ﷺ[٤]، وهذا يدل على صحة قول الأزهري في تفسير التهجد، حيث لم يجعلوا الساهر ليله كله متهجدًا، وجعلوا التهجد بعد النوم، ولو كان ضدًا للنوم لكان الساهر جميع ليله متهجدًا.

= وعلقمة، وعنه الأعمش وهارون بن عنترة، مات سنة (٩٩هـ)، انظر: «الجرح والتعديل» ٥/ ٢٠٩، و«الكاشف» ١/ ٦٢١ (٣١٤١)، و«تقريب التهذيب» (٣٨٠٣).

(١) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٤١- ١٤٢ بنصه من طرق عنهم، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٨٣ بنصه عن علقمة والأسود، و«تفسير الجصاص» ٣/ ٢٠٧ بنصه عن الأسود وعلقمة، و«الثعلبي» ٧/ ١١٧أ بنصه، و«الطوسي» ٦/ ٥١١ بنصه عن الأسود وعلقمة، انظر: «تفسير ابن كثير» ٣/ ٦١، عنهم، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٥٥ وزاد نسبته إلى ابن المنذر ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة عن علقمة والأسود.

(٢) الحجاج بن عمرو المازني الأنصاري الخزرجي ﷺ، له صحبة، روى عن النبي ﷺ حديثين؛ أحدهما في الحج والآخر في التهجد، وهو الذي ضرب مروان يوم الدار -يوم حصر عثمان ﷺ في داره- فأسقطه، وشهد صفين مع علي.
انظر: «الاستيعاب» ١/ ٣٧٨، و«أسد الغابة» ١/ ٦٩٢، و«الإصابة» ١/ ٣١٣، و«تقريب التهذيب» ص١٥٣ (١١٣٢).

(٣) ساقطة من (د).

(٤) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٤٢ مختصرًا، وورد في «تفسير الجصاص» ٣/ ٢٠٧ بنصه، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٩/ ١٦٨، و«الفخر الرازي» ٢١/ ٣٠، و«القرطبي» ١٠/ ٣٠٨، و«الألوسي» ١٥/ ١٣٨.

وقوله تعالى: ﴿بِهِۦ﴾ قالوا: بالقرآن نافلة لك، معنى النافلة في اللغة: ما كان زيادة على الأصل، ذكرنا هذا في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال: ١]، ومعناها أيضًا في هذه الآية: الزيادة.

قال مجاهد: النافلة للنبيّ ﷺ خالصة؛ من أجل أنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فما عمل من عمل سوى المكتوبة فهي نافلة له، من أجل أنه لا يعمل ذلك في كفارة الذنوب، فهي نوافل له خاصة وزيادة، والناس يعملون ما سوى المكتوبة لذنوبهم في كفارتهم فليس لهم نوافل(١).

وقال السدي: نافلة لرسول الله ﷺ خاصة؛ لأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وليست لنا بنافلة لكثرة ذنوبنا إنما نعمل لكفاراتها(٢)، وهذا قول أكثر المفسرين.

---

(١) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٤٣ بنصه، والبيهقي في «الدلائل» ٥/ ٤٨٧بنصه تقريبًا، وورد في «معاني القرآن» للنحاس٤/ ١٨٤، بنحوه، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٨٠ مختصرا، و«الثعلبي» ٧/ ١١٧أ، بنحوه، و«الماوردي» ٣/ ٢٦٤ مختصرًا، و«الطوسي» ٦/ ٥١٢ مختصرا، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٥٦ وزاد نسبته إلى ابن المنذر ومحمد بن نصر، ولم ير الطبري هذا القول، ورده وحكم عليه بالفساد، وقال: لا معنى له؛ لأن النبي ﷺ -فيما ذكر عنه- أكثر ما كان استغفارًا لذنوبه بعد نزول قول الله عز وجل: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]، وكان يعد له في المجلس الواحد استغفار مئة مرة، ومعلوم أن الله لم يأمره أن يستغفر إلا لما يغفر له باستغفاره ذلك. ا.هـ. نعم كان النبي ﷺ يكثر من الاستغفار، لكن لا على أنه استغفار من الذنوب كذنوبنا، بل كما قال: «**إنه ليُغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة**» رواه مسلم (٢٧٠٢) كتاب: الذكر والدعاء، باب استحباب الاستغفار، قال ابن الأثير: الغين: الغيم، أراد ما يغشاه من السّهو الذي لا يخلو منه بشر؛ لأن قلبه أبدًا كان مشغولًا بالله تعالى. «النهاية» ٣/ ٤٠٣ .

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢١/ ٣٠، بنحوه، و«أبي حيان» ٦/ ٧١.

قال أبو أمامة: إنما النافلة للنبيّ ﷺ[١].

وقال الحسن: لا تكون نافلة إلا للنبيّ ﷺ[٢].

وقال ابن عباس خاصة[٣]، وهذا كله مما ذكره مجاهد والسدي: أن صلاة الليل كانت زيادة للنبيّ ﷺ للدرجات لا للكفارات.

ولا يدل قوله: ﴿نَافِلَةً﴾ على أنها لم تكن واجبة عليه، فقد روى عطاء عن ابن عباس في قوله: ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ يريد فريضة عليك زائدة على الفرائض خُصِصتَ بها من بين أمتك[٤]، هذا الذي ذكرنا مذهب أكثر أهل التفسير[٥].

وذهب قوم إلى أن معنى النافلة: التطوع الذي يتبرع به الإنسان، وقالوا: إن صلاة الليل كانت واجبة عليه ثم نُسخت عنه فصارت نافلة، أي تطوعًا وزيادة على الفرائض يتبرع بها، وهو قول قتادة والمبرد وعبدالله بن

---

(١) أخرجه الطيالسي ص١٥٥بنصه تقريبًا، و«الطبري» ١٥/ ١٤٣ بنصه، والطبراني في «الكبير» ٨/ ١٤٥، بنصه، والبيهقي في الشعب ٣/ ٢٨، بنصه، وورد في «تفسير الجصاص» ٣/ ٢٠٧ بنصه، و«السمرقندي» ٢/ ٢٨٠- بنحوه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٥٦ وزاد نسبته إلى ابن نصر وابن مردويه.

(٢) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٧٥، بنحوه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٥٦ وعزاه إلى محمد بن نصر.

(٣) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٧أ- بلفظه، انظر: «تنوير المقباس» ص٣٠٤.

(٤) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٤٢، بنحوه من طريق العوفي(ضعيفة)، ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٧أ، بنحوه، و«الماوردي» ٣/ ٢٦٤- مختصرا، و«الطوسي» ٦/ ٥١١، بنحوه، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٥٥ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١٥/ ١٤٢- ١٤٣ ورجحه، و«هود الهواري» ٢/ ٤٣٧، و«الثعلبي» ٧/ ١١٧أ، و«السمعاني» ٣/ ٢٦٩، و«البغوي» ٥/ ١١٥ .

مسلم[١]، وانتصب نافلة بوقوع التهجد عليه؛ لأن معنى التهجد: صل بالليل نافلة، أي صلاة نافلة.

وقوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ﴾ قال ابن عباس: عسى من الله واجب[٢]، وكذلك قال المفسرون كلهم في عسى من الله[٣].

قال أهل المعاني: وإنما كان كذلك لأن معنى عسى في اللغة: التقريب والإطماع، ومَنْ أطمع إنسانًا في شيء ثم حَرَمَه كان غارًّا، والله أكرم من أن يُطمع أحدًا في شيء ثم لا يعطيه ذلك[٤].

قوله تعالى: ﴿مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ أجمع المفسرون على أنه مقام الشفاعة[٥]؛ كما قال النبيّ ﷺ في هذه الآية: «**هو المقام الذي أشفع فيه**

---

(١) «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٦١ قال: تطوعًا، وأخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٦، و«الطبري» ٨/ ١٣٠، عن قتادة، قال: تطوعًا وفضيلة لك، وورد عن قتادة- كرواية الطبري- في «تفسير الجصاص» ٣/ ٢٠٧، و«الثعلبي» ٧/ ١١٧أ، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٥٦ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ومحمد بن نصر عن قتادة.

(٢) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٨٥، بنحوه من طريق ابن أبي طلحة (صحيحة)، انظر: «تنوير المقباس» ص٣٠٤، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٤٣٨ بنصه، وعزاه إلى ابن المنذر والبيهقي في سننه.

(٣) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٨ب، و«الطبري» ١٥/ ١٤٣، و«هود الهواري» ٢/ ٤٣٧، و«الطوسي» ٦/ ٥١٢.

(٤) ورد نحوه في «تفسير الطبري» ١٥/ ١٤٣، و«الثعلبي» ٧/ ١١٧أ، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢١/ ٣١، و«الخازن» ٣/ ١٧٥.

(٥) انظر: «تفسير مجاهد» ١/ ٣٦٩، و«تفسير مقاتل» ١/ ٢١٨ب، و«عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٦، و«الطبري» ٨/ ١٣١-١٣٢، و«هود الهواري» ٢/ ٤٣٧، و«الثعلبي» ٧/ ١١٧أ، و«الماوردي» ٣/ ٢٦٥، و«الطوسي» ٦/ ٥١٢، وأورده السيوطي في =

لأمتي»[(١)]، رواه أبو هريرة.

قال ابن عباس: عسى من الله واجب، يريد أعطاك الله يوم القيامة مقامًا محمودًا يحمدك فيه الأولون والآخرون، تَشْرُف فيه على جميع الخلائق، وتَسأل فتُعطى وتَشفع فتُشَفَّع، ليس أحدٌ إلا تحت لوائك[(٢)].

وروي عن مجاهد في تفسير قوله: ﴿يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ قال: يجلسه معه على العرش[(٣)].

وروي عن ابن مسعود أنه قال في هذه الآية: يقعده على العرش[(٤)]،

= «الدر المنثور» ٤/ ٣٥٦- ٣٥٩ بعدة روايات عن: ابن عمر وأبي هريرة وابن عباس وسعد بن أبي وقاص وكعب بن مالك وحذيفة وابن مسعود وأبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وسلمان ﷺ.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٣٢٣ بمعناه، وأحمد ٢/ ٤٤١، ٥٢٨ بنصه، والترمذي (٣١٣٧) كتاب: التفسير، باب: ومنه سورة بني إسرائيل. بمعناه وحسنه، و«الطبري» ١٥/ ١٤٦ بنصه، والبيهقي في «الدلائل» ٥/ ٤٨٤- بمعناه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٨٥، بنصه، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٥٦ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه. والحديث ضعيف- كما قال شاكر في «شرح المسند» ٩/ ٢٠٤- لضعف داود الأَوْديّ الذي روى الحديث عن أبيه عن أبي هريرة، وقد ضعفه كثير من العلماء، انظر: ترجمته في «ميزان الاعتدال» ٢/ ٢١١، و«تهذيب التهذيب» ١/ ٥٧٢.

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٥٣٤، انظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٧٢، و«تنوير المقباس» ص٣٠٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٣٠٨، بنحوه، و«الطبري» ١٥/ ١٤٥ بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٨أ بنصه، و«الماوردي» ٣/ ٢٦٥، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ١٢١، و«ابن الجوزي» ٥/ ٧٦، و«العلو» للذهبي ص٩٤.

(٤) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٨أ بنصه، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٧٦، و«العلو» للذهبي ص ٧٥.

وهذا تفسير فاسد وقول رذل، وقول مجاهد: معه، قولٌ موحش فظيع، ونص الكتاب ينادي بفساد هذا التفسير؛ وهو قوله: ﴿يَبْعَثَكَ﴾ والبعث لا يكون بمعنى الإجلاس، ومن فَسَّر البعث بالإجلاس فقد فَسَّره بضد ما وُضع له؛ لأن البعث وضع للإثارة؛ يقال: بعثت البارك والقاعد فانبعث، هذا هو الأصل، ثم يقال: بعث الله الميت، وبعث بمعنى أرسل راجع إلى هذا، لأنه يقيمه إلى ما يرسله إليه وله، ولأن الله تعالى قال: ﴿مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ ولم يقل: مقعدًا، والمقام موضع القيام، يدل على هذا قوله: ﴿مَّقَامِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، وهو موضع قدميه في حال قيامه، وقول الشاعر:

هذا مقام قدمي رباح[(١)]

وإذا فسد هذا الفساد الظاهر لم يُعتد به[(٢)].

---

(١) سبق.

(٢) لقد أجاد الواحدي -رحمه الله- في رد هذا القول، لكن الغريب أن الطبري -مع ترجيحه لقول الجمهور- لم يستنكر هذا القول، بل قال: إن ما قاله مجاهد قول غير مدفوع صحته، لا من جهة خبر ولا نظر، وذلك لأنه لا خبر عن رسول الله ﷺ ولا عن أحد من أصحابه، ولا عن التابعين بإحالة ذلك. «تفسير الطبري» ١٥/١٤٧، ومعلوم أن عدم ورود الخبر عن المعصوم بذلك يكفي لإبطال هذا القول لا العكس، ولأن هذا الخبر غيبي عقدي فلا يثبت إلا بالخبر الصحيح ولا يجدي النظر في إثبات هذه القضية، لذلك لا محيد عن قول الجمهور في هذه القضية، وهو الذي أيّدته الأخبار الصحيحة، وكذلك الأخبار التي اعتمد عليها الطبري في تسويغ الجلوس لا تثبت؛ فقد ردها علماء الحديث، وفي مقدمتهم الذهبي، فقد أورده في «العلو» ص٧٥ من طريقين عن أحمد بن يونس عن سلمة الأحمر عن أشعث بن طليق عن ابن مسعود بنحوه، ثم قال: هذا حديث منكر لا يفرح به، وسلمة هذا متروك الحديث، وأشعث لم يلحق ابن مسعود، وذكر الذهبي للأثر شاهدًا بنحوه عن عبد الله بن سلام موقوفًا عليه، وقال: هذا موقوف ولا=

وفي القول الذي عليه الناس معنى قوله: ﴿يَبْعَثَكَ﴾ يقيمك في ذلك

= يثبت إسناده، وإنما هذا شيء قاله مجاهد. كما أن له شاهدًا آخر من حديث ابن عباس أخرجه الطبراني في «الكبير» ١٢/ ٦١- بنحوه، من طريق ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن ابن جبير عن ابن عباس، وأورده الهيثمي في «المجمع» ٧/ ٥١ وقال: وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف إذا لم يتابع، وعطاء بن دينار قيل لم يسمع من سعيد بن جبير.

أما أثر مجاهد فقد أورده الذهبي في «العلو» ص٩٤ وقال: لهذا القول طرق خمسة، وأخرجه ابن جرير في تفسيره، وعمل فيه المروزي مصنفًا. وفي سند الطبري ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف مختلط- كما في «ميزان الاعتدال» ٣/ ٤٢٠، وهذا الأثر مما أُنكر على مجاهد حتى قُرن في ترجمته، قال الذهبي في ترجمة مجاهد في «ميزان الاعتدال» ٤/ ٣٥٩: ومن أنْكَر ما جاء عن مجاهد في التفسير في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ قال: يُجلسه معه على العرش. وقال ابن عبدالبر: مجاهد وإن كان أحد الأئمة بالتأويل، فإن له قولين مهجورين عند أهل العلم؛ أحدهما هذا القول، والثاني في تأويل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] قال: معناه تنتظر الثواب. انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٣١١، و«أبي حيان» ٦/ ٧٢، والشوكاني ٣/ ٣٦٠.

فالحديث باطل لا يثبت لا من جهة الخبر ولا النظر، والأغرب من قول الطبري تشبث بعض المحدثين بهذا الخبر والمبالغة في قبوله إلى حد الغلو، فقد ذكر الذهبي في «العلو» ص١٠٠-١٠١، ١١٧-١١٨ أن بعض المحدثين قال: لو أن حالفًا حلف بالطلاق ثلاثًا أن الله يقعد محمدًا ﷺ على العرش واستفتاني، لقلت له: صدقت وبررت! وعقب الذهبي قائلًا: فابصر -حفظك الله من الهوى- كيف آل الغلو بهذا المحدث إلى وجوب الأخذ بأثر منكر.. ، وذكر النقاش عن أبي داود السجستاني أنه قال: من أنكرَ هذا الحديث فهو عندنا متهم، ما زال أهل العلم يتحدثون بهذا. انظر: «تفسير ابن عطية» ٩/ ١٧١، و«القرطبي» ١٠/ ٣١١، و«أبي حيان» ٦/ ٧٢، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢٦٥ حاشية رقم (٤٤٩)، و«سلسلة الأحاديث الضعيفة» رقم (٨٦٥) ٢/ ٢٥٥.

المقام، يدل على هذا ما رُوي في حديث الشفاعة: «.. **فأكون أول من يدعى وأول من ينادى فأقول: لبيك وسعديك..**» الحديث[(١)].

وانتصب قوله: ﴿مَقَامًا﴾ على الظرف؛ كأنه قيل في مقام.

وقوله تعالى: ﴿مَّحْمُودًا﴾ يجوز أن يكون انتصابه على الحال مِنْ ﴿يَبْعَثَكَ﴾، أي: يبعثك محمودًا يحمدك فيه الخلق، ويجوز أن يكون نعتًا في اللفظ؛ وهو في المعنى لمحمد ﷺ، تقديره: مقامًا محمودًا فيه أنت، ويدل على هذا الوجه ما رُوي في الحديث: «**وابعثه المقام المحمود حتى يغبطه به الأولون والآخرون**»[(٢)]، والمعنى: ابعثه المقام المحمود فيه هو.

---

(١) أحاديث الشفاعة كثيرة وبعدة روايات في الصحيحين وغيرهما، لكني لم أقف على حديث بهذا اللفظ، وأقرب لفظ وجدته حديثان؛ أحدهما: موصول، والآخر: مرسل، أما الحديث الموصول، فعن حذيفة ﷺ قال: (**يُجْمَعُ الناس في صعيد، فلا تكلم نفسٌ، فأول من يتكلم محمد ﷺ فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك.. قال حذيفة: فذلك المقام المحمود**) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٧، وابن أبي شيبة ٦/ ٣٢٣، ٧/ ١٥٣، والنسائي في «تفسيره» ١/ ٦٦٠، والبزار [البحر الزخار] ٧/ ٣٢٩، و«الطبري» ١٥/ ١٤٤، والحاكم: التفسير/ الإسراء ٢/ ٣٦٣ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبي، وأبو نعيم في «الحلية» ١/ ٢٧٨، وأورده الهيثمي في «المجمع» ١٠/ ٣٧٧ وقال: رواه البزار موقوفًا ورجاله رجال الصحيح، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٥٧ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث والخطيب في المتفق والمفترق. أما الحديث المرسل؛ فأخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٧، عن معمر عن الزهري عن علي بن الحسين، أن النبي قال: (**إذا كان يوم القيامة مدّ الله الأرض مد الأديم.. قال النبي ﷺ: فأكون أول من يدعى، وجبريل عن يمين الرحمن، والله ما رآه قبلها..**) الحديث.

(٢) لم أجد حديثًا بهذا اللفظ، وأقرب لفظ لهذا الحديث ما ورد في فضل الدعاء عند النداء، وروايته: عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «**من قال حين يسمع** =

٨٠- قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ الآية. روى قابوس[١] عن أبيه عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ بمكة، ثم أُمر[٢] بالهجرة، وأُنزل عليه هذه الآية[٣]، فعلى هذا يريد ﴿أَدْخِلْنِى﴾: المدينة واصرفني من مكة، وهذا قول الحسن وقتادة[٤].

وقال الكلبي: هذا حين خرج من المدينة يريد الشام لقول اليهود،

= النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة» أخرجه أحمد ٣/ ٣٥٤، والبخاري (٦١٤): الأذان، الدعاء عند النداء، والنسائي: الأذان، الدعاء عند الأذان ٢/ ٢٧، سنن البيهقي: الصلاة، ما يقول إذا فرغ من ذلك ١/ ٤١٠.

(١) قابوس بن أبي ظِبْيان بالكسر والفتح، وأبو ظبيان والده هو حُصين بن جُنْدب الجَنْبي الكوفي، ضعيف الحديث، قال أبو حاتم: لين يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال ابن حبان: كان رديء الحفظ؛ ينفرد عن أبيه بما لا أصل له، وربما رفع المراسيل وأسند الموقوف، روى عنه الثوري وجرير، مات سنة (١٢٩هـ).

انظر: «المجروحين» لابن حبان ٢/ ٢١٥، و«الجرح والتعديل» ٧/ ١٤٥، و«الكاشف» ٢/ ١٢٦، و«ميزان الاعتدال» ٤/ ٢٨٧، و«تقريب التهذيب» (٤٤٩).

(٢) في (د): (أمرنا).

(٣) أخرجه الترمذي (٣١٣٩): التفسير، الإسراء ٥/ ٣٠٤ وقال: حديث حسن صحيح، و«الطبري» ١٥/ ١٤٨- ١٤٩ بنصه (طريق ضعيفة لضعف قابوس)، وورد عند الثعلبي ٧/ ١١٨ب بمعناه، و«الطوسي» ٦/ ٥١٢ بمعناه، وأورده المصنف في «أسباب النزول» ص ٢٩٨ بلا سند عن الحسن، وورد في «لباب النقول» ص١٣٩.

(٤) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٩، بنحوه عن قتادة، و«الطبري» ١٥/ ١٤٩، بنحوه عنهما، وورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٨٥، عنهما، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٨١، عن الحسن، و«الثعلبي» ٧/ ١١٨ب، عنهما، و«الماوردي» ٣/ ٢٦٦، عن قتادة، و«الطوسي» ٦/ ٥١٢، بنحوه عنهما.

وقد ذكرنا القصة[١]، فقال الله له: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ يعني المدينة، ﴿وَأَخْرِجْنِى﴾: (منها إلى مكة)[٢]، ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾، أي: افتحها، واختار الفراء هذا القول[٣].

وقال مجاهد: أدخلني في أمرك الذي أرسلتني به من النبوة مُدْخل صدق، وأخرجني منه مُخْرج صدق[٤]، ومُدخل بضم الميم مصدر الإدخال؛ يقال: أدخلته مُدخلًا، كما قال: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾ [المؤمنون: ٢٩]، ومعنى إضافة المدخل والمخرج إلى الصدق: مزجهما؛ كأنه سأل الله تعالى إدخالًا حسنًا لا يرى فيه ما يكره، وكذلك الإخراج.

قال الليث: يقال: هذا رجل صدق، مضافٌ، بكسر الصاد، معناه: نِعْم الرجل هو، وامرأة صدق؛ كذلك[٥].

وذكرنا فيما تقدم أنْ موضوع (ص د ق) للصحة والكمال، فكأنه سأل الله أن يخرجه من مكة إخراجًا لا يلتفت إليها قلبُه، ويدخله المدينة إدخالًا يطمئن فيها قلبُه، ولذلك كان يدعو فيقول: «**اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة**»[٦]، وكل شيء أضفت إلى الصدق، فقد مدحته وجودته.

---

(١) عند آية [٧٦].

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٢٩، وهو ما رجحه «الطبري» ١٥/ ١٥٠ وأيّده بالسياق.

(٤) «تفسير مجاهد» ص٤٤١، بنحوه، أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٤٩، بنحوه من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس٤/ ١٨٦ بمعناه، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٨١، بنحوه، و«الثعلبي» ٧/ ١١٨ب، بنصه، و«الماوردي» ٣/ ٢٦٦، بنحوه.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (صدق) ٢/ ١٩٩٠، بنصه.

(٦) أخرجه أحمد ٦/ ٥٦، والبخاري (١٨٨٩): فضائل المدينة، كراهية النبي ﷺ أن تُعْرَى المدينة، ومسلم (١٣٧٦): الحج، الترغيب في سكنى المدينة واللفظ له، =

وقوله تعالى: ﴿وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ قال ابن عباس ومجاهد: أي حُجَّة بينة تنصرني بها على جميع من خالفني[(١)].

وقال الحسن وقتادة: ملكًا قويًا تنصرني به على من ناوأني، وعزًا ظاهرًا أقيم به دينك[(٢)]، وهذا معنى قول الحسن: اجعلني أقيم الحدود[(٣)]، وعلى هذا القول: سأل الله تعالى سلطان القدرة، وعلى القول الأول: سأل الحجة. وقد جمع بينهما أبو إسحاق فقال: أي اجعل نصرتي من عندك تسليطي بالقدرة والحجة.

وقد أجاب الله دعاءه وأعلمه أنه يعصمه من الناس فقال: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، وقال: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦]، وقال: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[(٤)] [الصف: ٩]، وذهب

= والبيهقي: الجنائز، قول العائد للمريض: كيف تجدك ٣/ ٣٨٢، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٥٦٦، والبغوي في «شرح السنة» ٧/ ٣١٧، وكلهم عن عائشة، وكلهم- إلا مسلم- بلفظ: «**اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة. .**».

(١) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٦٨ مختصرا، وأخرجه «الطبري» ١٥/ ١٥١ مختصرا عن مجاهد من طريقين، وورد مختصرًا عن مجاهد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٨٦، عن مجاهد، و«تفسير هود الهواري» ٢/ ٤٣٨، و«الثعلبي» ٧/ ١١٨ب، و«الماوردي» ٣/ ٢٦٧، و«الطوسي» ٦/ ٥١٢.

(٢) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٥١ بمعناه عنهما، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٨٦ بمعناه عن الحسن، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٨ب بنصه عن الحسن، و«الماوردي» ٣/ ٢٦٧ بمعناه عن قتادة، و«الطوسي» ٦/ ٥١٢ بمعناه عنهما، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ١٢٢ بنصه عن الحسن.

(٣) ورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ٢٦٧ بمعناه، انظر: «تفسير أبي حيان» ٦/ ٧٣، وفيهما تقيد إقامة الحدود على المنافقين، وفيه نظر!

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥٧، بنصه.

الكلبي أيضًا إلى سلطان القدرة، فَفسَّر السلطان النصير هاهنا بِعَتَّاب بن أَسيد حين استعمله نبيّ الله ﷺ على أهل مكة، فاشتد عليهم وقال: لا يبلغني من محتلم ترك الصلاة إلا ضربت عنقه[١].

﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

٨١- قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ﴾ قال المفسرون في معنى ﴿وَزَهَقَ﴾: بطل واضمحل[٢]، وأصله من قولهم: زَهَقَتْ نَفْسُه تَزْهَقُ زُهُوقًا، وأزهقتها أنا، أي: أهلكتها[٣]، فكأن معنى: ﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ﴾: خرج إلى الهلاك، قال الليث: وكل شيء هلك وبطل فقد زهق[٤].

واختلفوا في معنى الحق والباطل ها هنا؛ فقال السدي: الحق: الإسلام، والباطل: الشرك[٥].

وقال قتادة: الحق: القرآن، والباطل: الشيطان[٦].

---

(١) أخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» ٤/ ٣٣٩ مختصرا من طريق الكلبي عن ابن عباس، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٨ب، بنحوه، انظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٧٢، و«تفسير مبهمات القرآن» للبلنسي ٢/ ١٣٣، و«الإصابة» ٢/ ٤٥١.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (زهق) ٢/ ١٥٧١ بنصه، و«تفسير هود الهواري» ٢/ ٤٣٨- بمعناه، و«الطوسي» ٦/ ٥١٢، بنحوه.

(٣) انظر (زهق) في «المحيط في اللغة» ٣/ ٣٣٨، و«الصحاح» ٤/ ١٤٩٣، و«مجمل اللغة» ١/ ٤٤٣، و«اللسان» ٣/ ١٨٧٩.

(٤) ورد في «تهذيب اللغة» (زهق) ٢/ ١٥٧١، بنصه.

(٥) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٩أ بنصه، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ١٢٢، بنصه.

(٦) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٩، بنصه، و«الطبري» ١٥/ ١٥٢ بنصه، وورد بنصه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٨٦، و«الثعلبي» ٧/ ١١٩أ، و«الماوردي» ٣/ ٢٦٧، وأورده السيوطي في «الدر» ٤/ ٣٦٠ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقال ابن جريج: الحق: الجهاد والقتال، والباطل: الشرك وما هم فيه[١].

قال ابن عباس[٢]: أمر الله نبيه ﷺ إذا دخل مكة أن يقف على الأصنام التي كانوا يعبدونها ويقول: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾.

وروي عن ابن مسعود أنه دخل مكة يوم الفتح وحول البيت ثلاثمائة وستون نُصُبًا، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾، فجعل الصنم ينكب لوجهه[٣].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ قال ابن عباس: يريد كل ما كان من الشيطان كان خارجًا من الحق[٤].

٨٢- قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (من) ها هنا ليست للتبعيض بل هو للجنس، [كقوله: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ [الحج: ٣٠]، والمعنى: ﴿وَنُنَزِّلُ﴾: من هذا الجنس][٥] الذي

---

(١) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٥٢ بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٩أ مقتصرًا على معنى الحق بنصه، والماوردي ٣/ ٢٦٧، بنصه.

(٢) في (أ)، (د)، (ش): (قال الله تعالى)، والصواب المثبت من (ع)

(٣) أخرجه بنحوه: «عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٨، وابن أبي شيبة ٧/ ٤٠٣، عن جابر، والبخاري (٤٧٢٠) كتاب: التفسير، باب: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾، ومسلم (١٧٨١) كتاب: الجهاد، باب: إزالة الأصنام من حول الكعبة، والترمذي (٣١٣٨): التفسير، الإسراء، والنسائي في تفسيره ١/ ٦٦٥، و«الطبري» ١٥/ ١٥٢، و«البغوي» ٣/ ١٣٣، وورد بنصه تقريبًا في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٨١، و«الثعلبي» ٧/ ١١٩أ، و«الطوسي» ٦/ ٥١٢، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٦٠ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن مردويه.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٥٣٧، بنصه.

(٥) ما بين معقوفين ساقط من (أ)، (د).

هو قرآن، ﴿مَا هُوَ شِفَآءٌ﴾، فجميع القرآن شفاء للمؤمنين، قال قتادة: إذا سمعه المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه[(١)]، فعلى هذا، معنى كونه شفاءً: أنه[(٢)] ببيانه يزيل عمى الجهل وحَيْرَة الشك، يُستشفى به من الشبهة، ويهتدى به من الحيرة، فهو شفاء من داء الجهل.

وقال ابن عباس: يريد شفاءً من كل داء[(٣)]، وعلى هذا، معناه: أنه يُتبرَّك به؛ فيدفع الله به كثيرًا من المكاره والمضار، ويؤكد هذا الوجه ما روي أن النبيّ ﷺ قال: **«من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله»**[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد ثوابًا من الله لا انقطاع له[(٥)]، يعني: في تلاوته، يرحمهم الله بها ويثيبهم عليها.

---

(١) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٥٣ بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٩أ بنصه، انظر: «تفسير ابن كثير» ٣/ ٦٦، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٦٠ وزاد نسبته إلى عبد الرزاق -لم أجده- وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ساقطة من (ع).

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٥٣٧، وورد بلا نسبة في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٩أ.

(٤) وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٩أب نصه عن رجاء الغنوي، و«الزمخشري» ٢/ ٣٧٣، و«الفخر الرازي» ٢١/ ٣٤، و«أسد الغابة» ٢/ ٢٧١ في ترجمة رجاء، وورد في «تفسير القرطبي» ١٠/ ٣١٥، و«كنز العمال» ١٠/ ٩ وعزاه إلى الدارقطني في الأفراد، وقد أشار إلى ضعف الحديث الذهبي- فيما نقله المناوي عنه في «الفيض» ١/ ٤٩١ في تاريخ الصحابة- فقال في ترجمة رجاء: هذا له صحبة، نزل البصرة، وله حديث لا يصح في فضل القرآن. أما الشوكاني فقد ذكره في «الموضوعات» [الفوائد المجموعة] ص٢٩٦ وقال: هو موضوع، وقال الألباني: ضعيف جدًا. «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٥٢) (١/ ٢٨٣).

(٥) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٥٣٧.

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ يعني لا يزيد ما هو شفاء للمؤمنين إلا خسارًا للظالمين، والفعل الذي هو (يزيد) مسند إلى ما في قوله: ﴿مَا هُوَ شِفَآءٌ﴾، المراد بـ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: المشركين، قاله ابن عباس.

قال قتادة: لأنه لا يحفظه ولا ينتفع به ولا ينتفعون بمواعظه[(١)]، فالقرآن سبب لهداية المؤمنين وزيادة لخسار الكافرين.

٨٣- قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ قال ابن عباس: يريد الوليد بن المغيرة[(٢)]، ﴿أَعْرَضَ﴾، معنى أعرض في اللغة: وَلَّى عَرْضَه، أي ناحيته[(٣)]، والمعنى: أنه لا يُقْبِل على الدعاء والابتهال على حسب ما يُقْبل في حال البلوى والمحنة[(٤)].

﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾، قال مجاهد وابن عباس: تباعد[(٥)].

---

(١) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٥٣، بنحوه، انظر: «تفسير ابن كثير» ٣/ ٦٧، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٦٠ وزاد نسبته إلى عبد الرزاق -لم أجده- وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٥٣٨، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٨٠، و«الفخر الرازي» ٢١/ ٣٥، والآية عامة في كل من اتصف بما فيها، وذكر الوليد من قبيل التفسير بالمثال.

(٣) انظر عرض في «المحيط في اللغة» ١/ ٣٠٦، و«الصحاح» ٣/ ١٠٨٤، و«اللسان» ٥/ ٢٨٨٩.

(٤) ورد في «الحجة للقراء» ٥/ ١١٦، بنصه تقريبًا.

(٥) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٦٨ بلفظه، وأخرجه «الطبري» ١٥/ ١٥٣ بلفظه عن مجاهد من طريقين، وورد بلفظه عن مجاهد في «معاني القرآن» للنحاس٤/ ١٨٧، و«تفسير هود الهواري» ٢/ ٤٣٨، و«الطوسي» ٦/ ٥١٤، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٦١ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وروى شِبْل عن مجاهد: بَعُدَ مِنّا[١]، وقال عطاء: تَعَظَّم وتَكَبَّر[٢].

وقال أهل المعاني: بَعَّد نفسه عن القيام بحقوق نعم الله ﷻ[٣]، ومعنى النَّأْي في اللغة: البُعْد، ونَأَى الشيءَ إذا بَعّده[٤]، وذكرنا الكلام في النَّأْي عند قوله: ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُۖ﴾ [الأنعام: ٢٦]، ومعنى ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦۖ﴾ كمعنى أعرض، وفيه زيادة معنى البعد، وفي قوله: ﴿وَنَـَٔا﴾ وجوه من القراءة؛ أحدها: وهو قراءة العامة (نَئَا) بفتحتين[٥]، وقرأ ابن عامر (نآء) مثل بَاعَ[٦]، وهذا على القلب، وتقديره: فلعَ[٧]، ومثل هذا في القلب: رأى وراءَ، قال كثير:

وكلُّ خليلٍ راءني فهو قائلٌ ... مِن أجلِكِ هذا هامَةُ اليومِ أو غَدِ[٨][٩]

---

(١) انظر: «تفسير ابن كثير» ٣/ ٦٧.

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٩أ، بنصه، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ١٢٣، و«تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٨٠ بلا نسبة.

(٣) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٥١٤، بنصه، انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٣٢١.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (ناء) ٤/ ٣٤٧٢، و«المحيط في اللغة» (نأى) ١٠/ ٤١٩، و«اللسان» (نأي) ٧/ ٤٣١٤.

(٥) قرأ بها: ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحفص وغيرهم. انظر: «السبعة» ص٣٨٤، و«علل القراءات» ١/ ٣٢٧، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٨٢، و«الحجة للقراء» ٥/ ١١٥، و«المبسوط في القراءات» ص٢٣٠.

(٦) انظر المصادر السابقة. (٧) أي مقلوب الميزان فعل: فلع.

(٨) «ديوانه» ص١٣٣، وورد في «الكتاب» ٣/ ٤٦٧، و«الكامل» ٢/ ٨٠٦، و«الحلبيات» ص٤٧، و«أمالي ابن الشجري» ٢/ ٢٠٢، و«اللسان» (هوم) ٨/ ٤٧٢٣، (رأي) ٣/ ١٥٤٥، (هامةُ اليوم أو غد): كناية عن اقتراب المريض من أجله؛ أي سيموت اليوم أو غدًا، وذلك من تأثير الشوق والحزن فيه، وأصل الهامة: طائر يخرج من رأس الميت -كما تزعم العرب. والشاهد: راءني يريد رآني، ولكنه قلب فأخّر الهمزة.

(٩) ورد في «الحجة للقراء» ٥/ ١١٧، بنصه.

قال أبو عبيدة: والعرب تقول ذلك؛ تُقَدّم الهمزة وتؤخرها[١]، وأنشد[٢]:

ولـقــد أراكَ تُـشَـآءُ بـالأَظْـعَـانِ[٣]

أراد تُشَاء فأَخَّر الهمزة، ومما[٤] قدَّموا قولهم في جمع البِئْر: آبار، وأصلها: أبآر[٥]، فقدَّموا الهمزة مثل: جِذْع وأجْذَاع، وقِطع وأقطاع.

وقرأ حمزة والكسائي: (نِئى) بإمالة الفتحتين[٦]، ووجه ذلك: أنه أمال فتحة الهمزة لأن الألف منقلبة من الياء التي في (النَّأي)، فأراد أن

---

(١) ليس في مجازه.

(٢) للحارث بن خالد المخزومي (جاهلي).

(٣) وصدره:

مرّ الحُمُولُ فما شَأَوْنَكَ نَقْرَةً

«شعر الحارث بن خالد» ص١٠٧، وورد في: «المعاني الكبير» ١/ ٧٠، و«تهذيب اللغة» (شأي) ٢/ ١٨١٧، و«المنصف» ٣/ ٧٧، و«اللسان» (شأي) ٤/ ٢١٧٩، و«المزهر» ١/ ٤٧٩، و«نوادر أبي زيد» ص٢٢٤ نسبه للأصمعي، وورد بلا نسبة في «المخصص» ١٤/ ٢٧، و«الخزانة» ٨/ ١٦٧ (الحمول): الإبل عليها النساء، (شَأَوْنَكَ): شَآني الشيءُ شَأْوًا: أعجبني، وقيل: حَزَنَني، (نقرة): النقر هو الصوت العالي، كضرب الرّحى والحجر، (الأظعان): واحده ظعينة، وهو الهودج تكون فيه المرأة، يقول: مرت الحمول فما هيجن شوقك وكنت قبل ذلك يهيج وجدك بهن إذا عاينت الحمول. انظر: «اللسان» (نقر) ٨/ ٤٥١٨، (ظعن) ٥/ ٢٧٤٨.

(٤) ساقطة من (ع).

(٥) ساقط من (أ)، (د).

(٦) انظر: «السبعة» ص٣٨٤، و«علل القراءات» ١/ ٣٢٧، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٨٢، و«الحجة للقراء» ٥/ ١١٥، و«المبسوط في القراءات» ص٢٣٠.

ينحو نحوها، فأمال فتحة النون لإمالة فتحة الهمزة، ولم يمل خلاَّد[(١)] عن سُلَيْم[(٢)] فتحة النون لأجل إمالة فتحة الهمزة، وقرأ (نَئِيَ) بفتح النون وكسر الهمزة[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾ قال ابن عباس: يريد إذا أصابه مرض أو فقر يئس من رحمة الله[(٤)].

وقال أهل المعاني: هذا من صفة الجاهل بالله، وهو ذمّ له بأنه لا يثق بفضل الله على عباده، فيطمع في كشف تلك البلية من جهته، وحَسِبَ أن الشَّرّ ضَرْبَة لازب[(٥)]، ويؤوس: فعول من اليأس، ومضى الكلام في اليأس

---

(١) في جميع النسخ: (خلف)، والصحيح (خلاَّد)، كما ورد في المصدر «الحجة»، و«السبعة» ص٣٨٤، و«المبسوط في القراءات» ص٢٣٠، أما رواية خلف عن سُليم فهي: بإمالة النون وكسر الهمزة، كما في السبعة والحجة.
وخلاَّد هو: ابن خالد، أبو عيسى الصَّيرفي الكوفي، الأحول، إمام في القراءة ثقة عارف محقق أستاذ، أخذ القراءة عرضًا عن سليم، وهو من أضبط أصحابه وأجلهم، روى القراءة عنه عرضًا أحمد الحلواني وعنبسة بن النضر، حدث عنه أبو زرعة وأبو حاتم، مات سنة (٢٢٠هـ).
انظر: «معرفة القراء الكبار» ١/ ٢١٠، و«غاية النهاية» ١/ ٢٧٤، و«النشر» ١/ ١٦٦.

(٢) سُلَيْم بن عامر بن غالب، أبو عيسى الحنفي الكوفي، المقرئ صاحب حمزة الزيات وأخص تلامذته وأحذقهم بالقراءة، وهو الذي خلف حمزة في الإقراء بالكوفة، قرأ عليه خلف وخلاد، ولد سنة (١٣٠هـ)، وتوفي سنة (١٨٨هـ) انظر: «معرفة القراء الكبار» ١/ ١٣٨، و«غاية النهاية» ١/ ٣١٨، و«النشر» ١/ ١٦٦.

(٣) ورد في «الحجة للقراء» ٥/ ١١٧، باختصار وتصرف.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٥٣٩، انظر: «تنوير المقباس» ص٣٠٤.

(٥) أي لازم، يقول الفراء: اللاَّزب واللاَّتب واللاصق واحد، والعرب تقول: ليس هذا بِضَرْبةِ لازم ولازب، يبدلون الباء ميمًا. ورد في «تهذيب اللغة» (لزب) ٤/ ٣٢٥٨.

عند قوله: ﴿فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ﴾ [يوسف: ٨٠].

٨٤- قوله تعالى: ﴿قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ اختلفت العبارة في تفسير الشاكلة؛ فقال ابن عباس في رواية الوالبي وعطاء: على ناحيته[1]، وهو قول الأخفش[2]، والفراء قال: ومِثْلُه الطريقة والجَدِيلة[3].

وقال مجاهد: على جديلته[4]، وروي عنه: على طبيعته[5].

قال شمر: ما رأيت تصحيفًا أشبه بالصواب مما قرأ مالك بن سليمان الهروي[6] في التفسير عن مجاهد في قوله: ﴿كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ أي جديلته، فصَحَّفَ وقال: حَدِ يليه، وهو قريب بعضه من بعض[7].

---

(١) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٥٤ بلفظه من طريق ابن أبي طلحة (صحيحة)، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٩ب- بلفظه، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ١٢٣، و«ابن عطية» ٩/ ١٧٨، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٦١ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ليس في معانيه، وورد في «تهذيب اللغة» (شكل) ٢/ ١٩١٥، بلفظه.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٠، بلفظه.

(٤) أخرج الطبري عنه١٥/ ١٥٤ بمعناه، قال: على ناحيته. (الجديلة): هي الشاكلة والناحية. انظر: (جدل) في «المحيط في اللغة» ٧/ ٤٣، و«القاموس المحيط» (٩٧٧).

(٥) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٥٤ بلفظه، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٨٨، و«تفسير الجصاص» ٣/ ٢٠٧، و«الطوسي» ٦/ ٥١٤، انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٣٢٢.

(٦) في المصدر سليمان بن مالك والصحيح ما ذكره الواحدي، ومالك بن سليمان الهروي، قاضي هراة، روى عن إسرائيل وشعبة، قال عنه العقيلي: فيه نظر، وضعفه الدارقطني، وقال أبو حاتم: لا أعرفه. انظر: «الجرح والتعديل» ٨/ ٢١٠، و«الضعفاء الكبير» ٤/ ١٧٣، و«ميزان الاعتدال» ٤/ ٣٤٧.

(٧) ورد في «تهذيب اللغة» (جدل) ١/ ٥٦٠، بنصه تقريبًا.

وقال الحسن وقتادة: على نيته[(١)]، وقال ابن زيد: على دينه[(٢)].

وقال الزجاج: على مذهبه[(٣)].

وقال أبو عبيدة والقتيبي: على خليقته[(٤)]، هذا كلامهم، وأصل هذا في اللغة من المشابهة؛ يقال لِشِبْهِ الشيء: شَكْلُه، يقال: في فلان شَكْلٌ من أبيه، وأَشْكَلَةٌ وشُكْلَةٌ وشاكلٌ ومشاكلةٌ[(٥)]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ﴾ [ص: ٥٨]، أي: من مثل ذلك الأول.

وقال الأخفش: يقال: هذا من شكل هذا، أي: من ضربه ونحوه[(٦)].

وقال الليث: الشاكلة من الأمور ما وافق فاعله[(٧)]، والمعنى: أن كل أحد يعمل على طريقته التي تُشاكل أخلاقه، وعبارات المفسرين في تفسير الشاكلة متقاربة، والكل ينبئ عما يشاكل طبيعة الإنسان، وكل إنسان يجري على مذهبه وطريقته وعادته التي أَلِفَها وجُبِل عليها، والإشارة في هذا؛ أن الكافر يعمل ما يشبه طريقته من الشكر عند الرخاء، والصبر والاحتساب

---

(١) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٥٤، بنحوه عن قتادة، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٨٨، عن الحسن، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٩ب، عن قتادة، و«الماوردي» ٣/ ٢٦٩، انظر: «تفسير البغوي» ٣/ ١٣٣، عنهما، و«ابن الجوزي» ٥/ ٨٠، عن الحسن، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٦١ وعزاه إلى هناد وابن المنذر عن الحسن.

(٢) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٥٤ بلفظه، وورد بلفظه في «تفسير الماوردي» ٣/ ٢٦٩، انظر «تفسير ابن عطية» ٩/ ١٧٨، و«ابن الجوزي» ٥/ ٨٠، و«القرطبي» ١٠/ ٣٢٢.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥٧، بلفظه.

(٤) «مجاز القرآن» ١/ ٣٨٩- بلفظه، و«الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٦١، بلفظه.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (شكل) ٢/ ١٩١٥، بنصه.

(٦) ورد في «تهذيب اللغة» (شكل) ٢/ ١٩١٦، بنصه.

(٧) ورد في «تهذيب اللغة» (شكل) ٢/ ١٩١٦، بنحوه.

عند البلاء، ألا ترى أنه قال: ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾، أي: بالمؤمن الذي لا يعرض عند النعمة ولا ييأس عند المحنة.

٨٥- قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ الآية. قال ابن عباس في رواية عطاء: اجتمعت قريش فقال بعضهم لبعض: والله ما كان محمد بكذاب، ولقد نشأ فينا بالصدق والأمانة، فإن شئتم فأرسلوا منكم جماعة إلى يهود يثرب حتى يسألوهم عنه، فخرج منهم طائفة حتى لقوا أحبار اليهود فسألوهم عنه، فقال لهم اليهود: سلوه(١) عن ثلاثة، فإن أخبركم عن اثنين وأمسك عن الثالثة فهو نبي؛ سلوه عن فتية فُقِدوا، وسلوه عن ذي القرنين، وسلوه عن الروح، فقدم النفر من قريش إلى مكة ثم اجتمعوا فسألوا النبيّ ﷺ فقال لهم رسول الله ﷺ: **«غدًا أخبركم»** ولم يستثن، فأبطأ عنه الوحي أربعين يومًا لِمَا أراد الله، ثم نزل الوحي عليه بعد أربعين يومًا: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىۡءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤] ثم فَسَّر لهم أمر الفتية الذين فُقِدوا في سورة الكهف، وفَسَّر لهم قصة ذي القرنين، وأبهم قصة الروح؛ وذلك أنه ليس في التوراة قصته ولا تفسيره إلا ذكر اسمه الروح، وأنزل قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ الآية(٢)، فعلى هذا القول سألته قريش عن الروح، ونحو هذا روى عكرمة

---

(١) في (أ)، (ش)، (د): (سلوهم)، والمثبت من (ع) وهامش نسخة (أ) هو الصحيح.

(٢) ورد في «السيرة» لابن هشام ١/ ٣٢١، وأخرجه «الطبري» ١٥/ ١٥٥ مطولًا من طريق عكرمة، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٢٧٠ من طريق سعيد بن جبير، وورد في «دلائل النبوة» للأصبهاني ص٢١٦، وأورده السيوطي في «الدر» ٤/ ٣٦١ وزاد نسبته إلى ابن المنذر، وفي «لباب النقول» ١٤٣، والحديث ضعيف بسبب الجهالة والاضطراب؛ إذ رواه ابن إسحاق في رواية الطبري عن رجل من أهل مصر. وفي رواية البيهقي عن رجل من أهل مكة، لكن في سورة الكهف آيات تشير إلى حدوث الأسئلة.

عن ابن عباس[١].

وقال ابن مسعود: سألته اليهود عن الروح وذَكر في[٢] ذلك قصة[٣]، ونحو هذا قال مجاهد[٤].

---

(١) أخرجه أحمد ١/ ٢٥٥، والترمذي (٣١٤١) في التفسير، باب ومن سورة بني إسرائيل، وقال حسن صحيح، وابن أبي عاصم في السنة ١/ ٢٦٤، وأبو يعلى في «مسنده» ٤/ ٣٨١، وأبو الشيخ في «العظمة» ص١٩٢، والحاكم ٢/ ٥٣١ وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٢٦٩، وأورده المصنف في «أسباب النزول» ص ٢٩٩.

(٢) في (أ)، (د): (وذكرو ذلك)، والمثبت من: (ش)، (ع).

(٣) ورد لهذه القصة عدة روايات، منها ما رواه الشيخان، البخاري (١٢٥) كتاب: العلم، باب قول الله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾، ومسلم (٢٧٩٤)، في الجنة والنار، باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح. عن ابن مسعود ﷺ قال: بينا أنا مع النبي ﷺ في حرْثٍ وهو متكئٌ على عسيب إذ مرّ اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، فقال: ما رابكم إليه ؟ [أي ما إربكم وحاجتكم إلى سؤاله] وقال بعضهم: لا يستقبلُكم بشيء تكرهونه، فقالوا: سلوه، فسألوه عن الروح، فأمسك النبي ﷺ فلم يردّ عليهم شيئًا، فعلمت أنه يوحى إليه، فقمت مقامي، فلما نزل الوحيُ قال: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾، أخرجه أحمد ١/ ٣٨٩، والبخاري (٤٧٢١) التفسير، الإسراء، ومسلم (٢٧٩٤) الموضع السابق، والترمذي (٣١٤١) في التفسير، باب ومن سورة بني إسرائيل، وابن أبي عاصم في «السنة» ١/ ٢٦٣، والنسائي في «تفسيره» ١/ ٦٧٠، و«الطبري» ١٥/ ١٥٥، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص٤٥٩، وأبو نعيم في «الدلائل» ٢/ ٣٥٧، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٨٩، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٨٢، و«الثعلبي» ٧/ ١١٩ب، وأوردها المصنف في «أسباب النزول» ص٢٩٩، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٦١ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن حبان وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، وليس فيها؛ بل في «الأسماء والصفات».

(٤) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٦٩، وأخرجه «الطبري» ١٥/ ١٥٦ من طريقين.

واختلفوا في الروح المسؤول عنه؛ فقال علي بن أبي طلحة: هو مَلَك(١)، وهو قول علي ﷺ قال: هو ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه، لكل وجه سبعون ألف لسان، لكل لسان سبعون ألف لغة يُسَبّح الله ﷻ بتلك اللغات كلها، يخلق الله من كل تسبيحة ملكًا يطير مع الملائكة إلى يوم القيامة(٢)، ونحو هذا قال سعيد بن جبير، قال: ولم يخلق الله خلقًا أعظم من الروح غير العرش، لو شاء أن يبلع السموات السبع والأرضين السبع ومن فيها بلقمة واحدة لفعل، وهو المذكور في قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾(٣) [النبأ: ٣٨].

وقال الحسن وقتادة: هو جبريل(٤)، قال أبو إسحاق: ومن تأول ذلك

---

(١) أخرجه عن ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة «الطبري» ١٥/ ١٥٦، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص٤٦٢.

(٢) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٥٦ بنصه، وابن الأنباري في «الأضداد» ص٤٢٣، بنصه، وأبو الشيخ في «العظمة» ص١٩٤، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص٤٦٢، بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٩ب، بنصه، و«الماوردي» ٣/ ٢٦٩- بنحوه، و«الطوسي» ٦/ ٥١٥، بنحوه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٦١ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، والأثر ضعيف، لجهالة أحد الرواة، وهو شيخ أبي هران الذي لم يسم، حيث قال: ... حدثني أبو هران يزيد بن سمرة القيساري عمن حدثه عن علي ﷺ أنه قال: الحديث. وقال ابن عطية: وما أظن القول يصحُّ عن علي ﷺ، وقد ضعفه الفخر الرازي -كذلك- من عدة وجوه، وقال ابن كثير: وهذا أثر غريب عجيب. انظر: «تفسير ابن عطية» ٩/ ١٨١، و«الفخر الرازي» ٢١/ ٣٩، و«ابن كثير» ٣/ ٦٩.

(٣) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٢٠أ مطولًا، وانظر: «البغوي» ٥/ ١٢٥، و«الخازن» ٣/ ١٧٩، وقد ورد في هذا الأثر أشياء غيبية غريبة لا يصح القول بها إلا بخبر صحيح عن المعصوم، وهو ما لم أقف عليه، وحسبك لرده أن مصدره الثعلبي!

(٤) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٨ بلفظه عنهما، و«الطبري» ١٥/ ١٥٦ بلفظه عن =

فدليله قوله: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤]، وقال مجاهد: الروح: خَلْقٌ ليسوا بالملائكة على صورة بني آدم، يأكلون، ولهم أيد وأرجل ورؤوس[(١)].

وقال أبو صالح: يشبهون الناس، وليسوا بالناس[(٢)].

وقال قوم: هو القرآن[(٣)]، وذلك أن المشركين قالوا: يا محمد، من أتاك بهذا القرآن، فبين الله أنه من عنده، فقال: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾. قال أبو إسحاق: ودليل هذا القول قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]، وتأويل تسمية القرآن بالروح أن القرآن حياة القلوب

= قتادة، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٩٠، عن الحسن، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٨٢، عنهما، و«الثعلبي» ٧/ ١١٩ب، عنهما، ولا وجه البتة لتفسيره بجبريل هنا.

(١) أخرجه «الطبري» ٣٠/ ٢٣، بنحوه، وأبو الشيخ في «العظمة» ص١٩٧، بنحوه، وورد بنحوه في: «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٨٢، و«الثعلبي» ٧/ ١١٩ب، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ١٢٥، قال الفخر الرازي -تعقيبًا على هذا القول والذي يليه-: ولم أجد في القرآن ولا في الأخبار الصحيحة شيئًا يمكن التمسك به في إثبات هذا القول، وأيضًا فهذا شيء مجهول فيبعد صرف هذا السؤال إليه. «تفسير الفخر الرازي» ٢١/ ٣٩.

(٢) أخرجه «الطبري» ٣٠/ ٢٣ بنصه، وأبو الشيخ في «العظمة» ص١٩٥ بنصه، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص٤٦٣، بنحوه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٩ب، بنحوه، وهو كسابقه.

(٣) أخرجه بلفظه «الطبري» ٣٠/ ٢٣، عن ابن زيد، وأبو الشيخ في «العظمة» ص١٩٦، عن الضحاك، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٩٠، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٨٢، و«هود الهواري» ٢/ ٤٤٠، عن الحسن، و«الثعلبي» ٧/ ١٢٠أ، و«الماوردي» ٣/ ٢٦٩، عن الحسن، و«الطوسي» ٦/ ٥١٥، عن الحسن، وهو أيضًا بعيد هنا.

وحياة النفوس(١) فيما تصير إليه من الخير عند الله ﷻ(٢).

وقال آخرون: هو روح الحيوان(٣)، وهو الأظهر في الكلام الذي يسبق إلى الأفهام(٤)، ونذكر ها هنا الكلام في الروح واشتقاقه ومعناه وبالله التوفيق، الروح الذي يحيا به البدن يُذَكّر ويُؤنث، وأكثر الناس على أن اشتقاقه من الريح، والريح في الأصل روح، والعرب تسمي النفخ والنفس الذي يخرج من الإنسان روحًا.

قال ذو الرُّمَّة:

فقلتُ له ارفعها إليك وأحْيِها ... بِرُوحك واجعله لها قِيتَةً قدْرا(٥)

---

(١) في (د): (النفس).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥٨، بنصه تقريبًا.

(٣) ورد في «تفسير الجصاص» ٣/ ٢٠٧، بلفظه، و«الثعلبي» ٧/ ١٢٠، بمعناه، و«الماوردي» ٣/ ٢٧٠، بلفظه، و«الطوسي» ٦/ ٥١٥، بلفظه.

(٤) وهذا هو القول المشهور والصحيح، وعليه أكثر المفسرين، ذكره البيهقي في «الأسماء والصفات» ص٤٥٩، والسمعاني في «تفسيره» ٣/ ٢٧٤، وقال أبوحيان ٦/ ٧٥ هو قول الجمهور، وقد ذهب إليه: «الجصاص» ٣/ ٢٠٧، والطوسي ٥/ ٥١٥، والسمعاني ٣/ ٢٧٤، و«البغوي» ٥/ ١٢٦، و«الخازن» ٣/ ١٧٩، وابن حجر في «الفتح» ٨/ ٢٥٥ وقال: وجنح ابن القيم- في كتاب «الروح» ٢/ ٥٢٤- إلى ترجيح أن المراد بالروح المسؤول عنها في الآية ما وقع في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ [النبأ: ٣٨] قال: وأما أرواح بني آدم فلم يقع تسميتها في القرآن إلا نفسًا. ثم قال: ولا دلالة في ذلك لما رجحه، بل الراجح الأول، وأيده بما رواه «الطبري» ١٥/ ١٥٦، عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق العوفي في هذه أنهم سألوه عن الروح: وكيف يعذب الروح الذي في الجسد، وإنما الروح من الله؟ فنزلت الآية.

(٥) «ديوانه» ٣/ ١٤٢٩برواية: (واقْتَتْهُ) بدل: (واجعله)، وورد في «تهذيب اللغة» (راح) ٢/ ١٣١٣، و«الأسماء والصفات» ص٤٦١، و«الأساس» ١/ ٣٧٨، =

يذكر نارًا ناولها صاحبه، وقوله: (أحيها بروحك)، أي: بنفخك، وقد قال الله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحجر: ٢٩] وقال آخرون: سمي روحًا لأنه يهتز وينبسط وينتشر في جميع البدن، من قولهم: رَجُلٌ أروح، ورِجلٌ روحاء، هي التي في صَدْرِ قدمها انبساط، وقَصْعَةٌ رَوْحَاءُ قريبة القَعْرِ منبسطة، وإناء أروح[(١)]، وسميت الخمر رَاحًا لاهتزاز البدن وخفته وانبساطه عند شربها[(٢)].

واختلفوا في ماهية[(٣)] الروح[(٤)]؛ فقال قوم: إن الروح هو الدم، ألا ترى أن من نزف دمه مات، والميت لا يفقد جِسْمُه إلا الدم[(٥)]، وزعمت

= و«اللسان» (روح) ٣/ ١٧٦٦، و«المفردات» ص٦٨٧ بلا نسبة.

(ارفعها): أي ارفع النار، (اقته): افتَعِلهُ من القوت، وقاته يقوته قُوتًا: أطعمه قُوتَه، وأقاته يُقِيتُهُ: جعل له ما يقوته، ويقال: ما له قوت ليلة، وقِيتُ ليلة، وقِيتَةُ ليلة، نحوُ: الطعْمِ والطِّعْمَةِ.

(١) انظر: راح في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٣١٣، و«المحيط في اللغة» ٣/ ١٩٨، و«مقاييس اللغة» ٢/ ٤٥٤، و«الصحاح» ١/ ٣٦٧، و«اللسان» ٣/ ١٧٦٦ .

(٢) انظر: «التلخيص في معرفة أسماء الأشياء» ٢/ ٥٠٤.

(٣) في جميع النسخ: (مائية)، والصواب المثبت كما دلّ عليه التفصيل بعده.

(٤) ليت الواحدي -رحمه الله- لم يخض في هذا الموضوع الفلسفي الذي لا طائل من ورائه ولا يقوم عليه عمل، وبحث لا يستند إلى علم، لذلك كان الأولى، بل الواجب أن يفوض أمر ماهية الروح ومسكنه ومدخله ومخرجه- مما تكلم عنه- إلى الله تعالى، كما قال: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، وما أحسن ما قاله ابن الجوزي، قال: وقد اختلف الناس في ماهية الروح. . ولا يُحتاج إلى ذكر اختلافهم؛ لأنه لا برهان على شيء من ذلك، وإنما هو شيء أخذوه عن الطب والفلاسفة، فأما السلف فإنهم أمسكوا عن ذلك، لقوله تعالى: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ انظر: «البغوي» ٥/ ١٢٦، و«ابن الجوزي» ٥/ ٨٣.

(٥) انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ١٢٦، و«الخازن» ٣/ ١٧٩.

طائفة أن الروح هو استنشاق الهواء، ألا ترى أن المخنوق ومن مُنع عن استنشاق الهواء يموت[١].

وأخبرني العروضي عن الأزهري قال: سمعت المنذري يقول: سمعت أبا الهيثم يقول: الروح إنما هو النَّفَسُ الذي يتنفسه الإنسان، وهو جار في جميع الجسد، فإذا خرج لم يتنفس بعد خروجه، وإذا تَتَامَّ خروجه بقي بصره شاخصًا نحوه حتى يُغْمض، وهو بالفارسية جان[٢].

وزعم ابن الروندي[٣] أنه جسم لطيف أُسكن البدن[٤].

وقال عامة المعتزلة والنجارية[٥]:

---

(١) انظر: «تفسير الخازن» ٣/ ١٧٩.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (راح) ٢/ ١٣١٣، بنصه.

(٣) أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندي، وقيل: الرِّيوَنْديّ، الزنديق الشهير، كان من متكلمي المعتزلة ثم تزندق واشتهر بالإلحاد، وقيل: كان لا يستقر على مذهب، كان غاية في الذكاء ولم يك زكي النفس، صنف كتبًا كثيرة يطعن فيها على الإسلام، وألَّف لليهود والنصارى يحتجُّ لهم في إبطال نبوة سيد البشر، وكان يلازم الرافضة والملاحدة، قيل: كان أبوه يهوديًا فأسلم هو، فكان بعض اليهود يقول للمسلمين: لا يفسد هذا عليكم كتابكم كما أفسد أبوه علينا التوراة، قال ابن الجوزي: وإنما ذكرته ليعرف قدر كفره، وقال ابن حجر: إنما أوردته لألعنه، مات سنة (٢٩٨هـ).

انظر: «المنتظم» ١٣/ ١٠٨، و«وفيات الأعيان» ١/ ٩٤، و«سير أعلام النبلاء» ١٤/ ٥٩، و«لسان الميزان» ١/ ١٩٤.

(٤) ورد في «مقالات الإسلاميين» ص٣٣٢، بنحوه، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ١٢٦، و«الخازن» ٣/ ١٧٩ بلا نسبة فيهما.

(٥) هم أتباع الحسين بن محمد النجّار، من فرق المرجئة، يعتقدون أن الإيمان بالقول دون العمل، وأن من كان مؤمنا لا يزول عنه اسم الإيمان إلا بالكفر، ويثبتون للفعل فاعلين؛ الله تعالى والعبد، واتفقوا مع المعتزلة في نفي بعض الصفات =

الروح عرض[1]، ومثله حكى القلانسي[2] من أصحابنا عن عبدالله ابن سعيد[3].

وقال بعض الحكماء: إن الله تعالى خلق الأرواح من ستة أشياء: من جوهر النور والطِّيبِ والبقاء والحياة والعلم والعلو، ألا ترى أنه ما دام في الجسد كان الجسد نورانيًا ؛ تبصر العينان وتسمع الأذنان، ويكون طَيبًا فإذا خرج نَتِنَ الجسدُ، ويكون باقيًا فإذا زايله الروح لم يعلم شيئًا، ويكون الجسد علويًّا لطيفًا مادام فيه الروح، فإذا خرج صار سفليًّا كثيفًا[4].

وقال محمد بن موسى الواسطي[5]: خلق الله الأرواح

= والقول بخلق القرآن، وهم أكثر من عشر فرق بالري. انظر: «مقالات الإسلاميين» ١٣٥، و«الفرق بين الفرق» ٢٥، و«البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان» ٣٩.

(١) ورد في «مقالات الإسلاميين» ص٣٣٤ بلا نسبة، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ١٢٦ بلا نسبة، و«الروح» لابن القيم ٢/ ٥٧٣ بلا نسبة.

(٢) أبو أحمد مصعب بن أحمد البغدادي القلانسي [نسبة إلى القلانس-جمع قلنسوة- وعملها]، شيخ الصوفية، صاحب أبي حمزة وعليه تخرج، وكان أبو حمزة والجنيد وجماعة المشايخ يكرمونه ويقدمونه على غيره، وكان أبو سعيد ابن الأعرابي ينتمي إليه في التصوف وصحبه إلى أن مات، حج سنة (٢٧٠هـ) فمات بمكة. انظر: «حلية الأولياء» ١٠/ ٣٠٦، و«اللباب في تهذيب الأنساب» ٣/ ٦٧، و«سير أعلام النبلاء» ١٣/ ١٧٠.

(٣) عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي المفسّر، أبو سعيد الأشج، حدث عن هُشيم وأبي بكر بن عياش، وعنه الأئمة الستة وابن خزيمة، قال الذهبي: رأيت تفسيره مجلدٌ، مات سنة (٢٥٧هـ) انظر: «الجرح والتعديل» ٥/ ٧٣، و«سير أعلام النبلاء» ١٢/ ١٨٢، و«طبقات المفسرين» للداوودي ١/ ٢٣٥.

(٤) انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ١٢٦ مختصرًا، و«الخازن» ٣/ ١٧٩ مختصرًا.

(٥) محمد بن موسى الواسطي، قاضي الرملة، قال ابن يونس -في تاريخ مصر- كان =

من[1] بين الجمال والبهاء، فلولا أنه سترها لسجد لها كل كافر[2].

وقال أبو قِلابَة: ما خلق الله شيئًا أطيب من الروح وما انتزع من شيء إلا نتن[3]، والاختيار في ماهية الروح أنه جسم لطيف توجد به الحياة، وقوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ﴾ إلى قوله: ﴿يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧٠] يدل على أن الروح جسم؛ لأن الارتزاق والفرح من صفات الأجسام، والمراد بهذا أرواحهم لأن أبدانهم قد بليت في التراب، وكذلك ما روي: **«أنْ أرواح الشهداء تَعْلُقُ من شجر الجنة وتأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش»**[4]، وهذا الفعل لا يتأتى من العَرَض.

= عالمًا بالفقه والتفسير، ويتفقه على مذهب أهل الظاهر، وقد رمي بالقدر، مات سنة (٣٢٠هـ). انظر: «طبقات المفسرين» للسيوطي ص١١٧، و«طبقات المفسرين» للداوودي ٢/ ٢٦٤.

(١) في د: (ما).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) لم أقف على هذه الرواية بنصها، بل وردت مفرداتها في أحاديث متفرقة، أقربها: عن ابن كعب بن مالك عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: **«إن أرواح الشهداء في طير خُضرٍ تَعْلُقُ من ثمرة الجنة أو شجر الجنة..»** أخرجه أحمد ٦/ ٣٨٦، والترمذي (١٦٤١) كتاب فضل الجهاد، باب ما جاء في ثواب الشهداء ٤/ ١٧٦ وقال: حديث حسن صحيح، والطبراني في «الكبير» ١٩/ ٦٦، بنحوه، وفي رواية عن ابن مسعود أن النبي ﷺ سئل عن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا﴾ [آل عمران: ١٦٩] فقال: **«أرواحهم في جوف طير خُضرٍ لها قناديل معلقةٌ بالعرش..»** أخرجه مسلم (١٨٨٧) في الأمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة ٣/ ١٥٠٢، والترمذي (٣٠١١) كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة آل عمران، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٢٨٠١): الجهاد، باب فضل الشهادة

وأما مدخل الروح ومخرجه، فقال قوم: يدخل من المنافذ كلها ويخرج من المنافذ كلها، وقال بعضهم: يدخل من الأنف ويخرج من الفم.

وحكى علي بن مهدي[(١)] -من أصحابنا- أنه يدخل من حيث شاء الله ويخرج من الأنف، لقولهم: مات حتف أنفه[(٢)]، وأما مسكنه فقال قوم: مسكن الروح القلب، وعمله شائع في جميع البدن كقرصة الشمس مسكنها الفلك ونورها ينتشر في الدنيا.

وقال آخرون: مسكنها الدماغ، وقيل: مسكنه الدم، وقال بعضهم:

= في سبيل الله، والبيهقي: السير، باب فضل الشهادة في سبيل الله ٩/ ١٦٣، (تَعْلُقُ): أي تتناول.

(١) علي بن محمد بن مهدي الطبري الأشعري، أبو الحسن، تلميذ أبي الحسن الأشعري، صحبه بالبصرة وأخذ عنه، كان من المبرزين في علم الكلام والقوَّامين بتحقيقه، وله كتاب تأويل الأحاديث المشكلات الواردات في الصفات، كان حافظًا للفقه والتفاسير والمعاني وأيام العرب، فصيحًا مبارزًا في النَّظر، توفي في حدود سنة(٣٨٠هـ) انظر: «طبقات الشافعية» للسبكي٣/ ٤٦٦، و«تبيين كذب المفتري» ص١٩٥، و«الوافي بالوفيات» للصفدي ٢٢/ ١٤٣، و«طبقات الفقهاء الشافعية» للعبادي ص٨٥.

(٢) جزء من حديث رواه عبد الله بن عتيك ﷺ، وطرفه: «**من خرج من بيته مجاهدًا في سبيل الله**..-إلى أن يقول- **أو مات حتف أنفه، فقد وقع أجره على الله** ﷻ» ثم يقول الرواي: والله إنها لكلمة ما سمعتها من أحد من العرب قبل رسول الله ﷺ.. .، أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢١٠، وأحمد ٤/ ٣٦، والطبراني في «الكبير» ٢/ ١٩١، والحاكم ٢/ ٨٨، وصححه ووافقه الذهبي، وورد في «تهذيب اللغة» (حتف) ١/ ٧٣٧، وأورده في «المجمع» ٥/ ٢٧٧ وقال: وفيه محمد بن إسحاق مدلس، وبقية رجال أحمد ثقات، انظر: «مجمع الأمثال» ٢/ ٢٦٦، و«المستقصى» ٢/ ٣٣٨، ويُروى: حتف أنْفَيْه، ومعناه: أي مات بلا ضرب ولا قتل، قال أبو عبيد: هو أن يموت موتًا على فراشه من غير قتل ولا غرق ولا سبْع ولا غيره.

هو يشتمل جميع البدن، ففي كل بعضٍ من أبعاضِ البدن بعضٌ مِن أبعاضِ الروح، واحتج بقوله: ﴿وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [إبراهيم: ١٧]، وهذا كله إذا رجعت إلى التحقيق ضرب من التكلُّف(١)؛ لأن الله تعالى أبهم على ذلك(٢).

قال عبد الله بن بُريدة: ما يبلغ الجن والإنس والملائكة والشياطين علم الروح، ولقد مات رسول الله ﷺ وما يدري ما الروح(٣).

وقال الفراء: الروح هو الذي يعيش به الإنسان، لم يخبر الله به أحدًا من خلقه، ولم يعط علمه أحدًا من عباده(٤).

وقال في قوله: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ من علم ربي لا تعلمونه(٥)، وقيل: من خلق ربي، أي: أنه مخلوق له.

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾، أي: بالإضافة إلى علم الله تعالى، وذلك أن اليهود كانت تدّعى علم كل شيء بما في كتابهم التوراة، فقال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ قال أبو إسحاق: وقليل وكثير لا يصلح إلا بالإضافة، وإنما يَقِلُّ الشيء عند ما هو أكثر منه، وكذلك يكثر عند ما هو أقل منه(٦)، ويجوز أن يكون الخطاب في قوله:

---

(١) في جميع النسخ: (التكليف). والصواب ما أثبته.

(٢) لذلك كان الأولى أن لا يخوض في هذه المسألة أصلًا.

(٣) ورد في «الأضداد» لابن الأنباري ص٤٢٦ مختصرا، وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة» ص١٩٣، بنصه، انظر: «تفسيرالسمعاني» ٣/ ٢٧٥، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٦٢ مختصرا، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٤) ورد في «تهذيب اللغة» (راح) ٢/ ١٣١٣، بنصه تقريبًا.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٠، بنحوه.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥٨، بتصرف يسير.

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ للنبيّ ﷺ والمؤمنين، وذلك حين لم يعرف رسول الله ﷺ علم الروح، ولم يبين الله له ذلك، قال له: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾، يدل على هذا: قوله: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾.

٨٦- قال أبو الفتح الموصلي: ليست اللام في: ﴿لَئِنْ﴾ بجواب القسم، وإنما الجواب: لنذهبنّ، وعليه وقع الحَلِف، واللام في ﴿لَئِنْ﴾ زائدة مؤكدة، ويدل على أن اللام الأولى زائدة أن الثانية هي التي تلقت القسم[1]، [ونظير][2] جواز سقوط الأولى في قوله تعالى: ﴿وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [المائدة: ٧٣]، وإذا قلتَ: والله لئن[3] قمت لأقومن، كان اعتماد القسم على اللام في لأقومن، واللام في لئن[4] زائدة مؤكدة[5].

ومعنى الآية: أي إني أقدر أن آخذ (ما أعطيتك؛ كأنه يقول: لم تؤت إلا قليلًا من العلم، وإن شئتُ أن آخذ ذلك)[6] قدرت.

قال أبو إسحاق: لو شئنا لمحونا من القلوب ومن الكتب حتى لا يُوجَد له أثر[7]، ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾، أي: لا تجد من يُتوكَّل عليه في رد شيء منه، كقوله: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٨].

---

(١) في (أ)، (د)، (ش): (الاسم)، والمثبت من (ع) وهو الصواب.
(٢) هذه إضافة يقتضيها السياق، وقد وردت هذه الكلمة في المصدر بنحو هذا السياق.
(٣) و(٤) في (أ)، (د)، (ش): (لأن)، والمثبت من (ع) وموافق لما في المصدر.
(٥) «سر صناعة الإعراب» ١/ ٣٩٦-٣٩٧، باختصار وتصرف.
(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).
(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥٨، بنصه.

٨٧- ثم قال: ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ قال الفراء: هو استثناء، كقوله: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ﴾[١] [يوسف: ٦٨].

وقال أبو إسحاق: ﴿رَحْمَةً﴾ استثناء ليس من الأول[٢]، المعنى لكن الله رَحِمَك، فأثبت ذلك في قلبك وقلوب المؤمنين[٣].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ قال ابن عباس: يريد حيث جعلتك سيدَ ولد آدم، وختمت بك النبيين، وأعطيتك المقام المحمود[٤].

٨٨- قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا﴾ الآية. هذا احتجاج من الله تعالى عليهم بالمعجزة، أعلمهم -وهم أهل البيان وتأليف الكلام- عجزهم عن الإتيان بمثل ما أتى به الرسول ﷺ وإن تعاونوا عليه، قال المفسرون: هذا تكذيب للنضر بن الحارث حين قال: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا﴾[٥] [الأنفال: ٣١].

وقال مقاتل: إن نبيّ الله ﷺ تحداهم أولًا فقال: ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ﴾ [هود: ١٣]، فعجزوا عن ذلك، فتحداهم وقال: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣]، فعجزوا، فآيسهم الله تعالى عن معارضته بمثل ما أتى به في هذه الآية[٦].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٠، بنصه.

(٢) أي أنه ليس متصلًا، بل هو استثناء منقطع.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥٩، بنصه.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٥٤٦ بنصه، وبلا نسبة في «تفسير الفخر الرازي» ٢١/ ٥٤، و«القرطبي» ١٠/ ٣٢٥، و«الخازن» ٣/ ١٨٠.

(٥) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٢٠ب، بنحوه، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٨٤.

(٦) «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٩أ، بنحوه.

قال أهل المعاني: والمثل الذي طُلب منهم في التحدي كلام له نظم كنظم القرآن في أعلى طبقات البلاغة، إذا قُوبل به ظهر أنه في تلك المنزلة، كما يكون بين الشعراء من معارضة القصيدة بالقصيدة؛ كمعارضة علقمة(١) لامرئ القيس، ومعارضة جرير للفرزدق(٢)، ثم لمّا عرضوا القرآن على جميع أجناس كلامهم عجزوا عن المعارضة في النظم بَلْهَ البلاغة، وذلك أن كلامهم لم يخرج من أجناس ثمانية؛ أربعة معقودة وأربعة منثورة؛ فالمنثورة منها أربعة أجناس: منها الكلام الذي يدور بين الناس فيما يحتاجون إليها، ومنها الرسائل، ومنها الخُطَب، ومنها السجع، فلم يكن واحد من هذه الأجناس يشبه نظم القرآن، وبعض ما يُحتَاج إليه في هذه الآية قد ذكرنا في قوله: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ في سورة البقرة(٣).

وقوله تعالى: ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾ هذا جواب (لئن) بالرفع(٤).

قال الفراء: والعرب إذا أجابت (لئن) بـ(لا) جعلوا ما بعد (لا) رفعًا، لأن (لئن) كاليمين، وجواب اليمين بـ (لا) مرفوعٌ، وربما جزم الشاعر

---

(١) علقمة بن عَبَدَة بن النعمان، شاعر جاهلي من بني تميم، لقب بالفحل لأنه خلف على امرأة امرئ القيس لما حكمت له بأنه أشعر منه، فطلقها، عدّه الجمحي في الطبقة الرابعة من فحول شعراء الجاهلية، وله قصيدة طويلة في معارضة امرئ القيس. انظر: «طبقات فحول الشعراء» ١/ ١٣٧، و«الشعر والشعراء» ص١٢٥، و«الأغاني» ٢١/ ٢٠٥، و«المنتخب في محاسن أشعار العرب» ١/ ١٧، و«الخزانة» ٣/ ٢٨٢.

(٢) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٥١٧، بنحوه.

(٣) آية: [٢٣].

(٤) قال الطوسي ٦/ ٥١٧: وإنما رفعه لأنه غلب جواب القسم على جواب (إن) لوقوعه في صدر الكلام.

بـ(لئن) وجوابِها؛ لأن (لئن): (إن) التي يجازى بها زيدت عليها لام، وأنشد للأعشى:

لئن مُنِيْتَ بنا عن غِبّ معركة لا تُلْفِنا من دماء القوم ننتَفِلُ[1]

فجزم الجواب بـ (لا)[2].

قال: وأنشدني الكسائي[3]:

لَئِنْ تَكُ قد ضَاقتْ عليكم بلادُكُم لَيَعْلَمْ ربي[4] أن بيتي لَواسعُ[5][6]

فجزم بلئن[7].

---

(١) «ديوانه» ص١٤٩ وفيه: لم تلفنا، وورد في «تفسير الطبري» ١٥/ ١٥٩، و«الطوسي» ٦/ ٥١٧، و«ابن عطية» ٩/ ١٨٦، و«اللسان» (نفل) ٨/ ٤٥١٠، و«تفسير أبي حيان» ٦/ ٧٨، و«الدر المصون» ٧/ ٤٠٧، و«الخزانة» ١١/ ٣٢٩، وورد بلا نسبة في: «شرح ابن عقيل» ٤/ ٤٥، و«شرح الأشموني» ٤/ ٦٩، (منيت): ابتليت، ننتفل، الانتفال: التبرؤ، يقال: انتفل من الشيء تبرأ منه.

(٢) وكان حقه الرفع لا تلفينا بإثبات الياء، جوابًا للقسم المتقدم على الشرط، لكنه جزمه بحذفها لأنه جعله جوابًا للشرط بإنْ ولم يُجِب القسم، بل حذفه لدلالة جواب الشرط عليه. انظر: «شرح ابن عقيل» ٤/ ٤٥.

(٣) البيت للكميت بن معروف.

(٤) ساقطة من (د).

(٥) ورد في «الخزانة» ١٠/ ٦٨، ١١/ ٣٣١ وفيه: بيوتكم، و واسع، وورد بلا نسبة في: «الدر المصون» ٢/ ٤٦، و«شرح التصريح» ٢/ ٢٥٤، و«شرح الأشموني» ٣/ ٣٩٧، ٤/ ٧٢.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣١، بتصرف واختصار.

(٧) يقول السمين: ولا يحذف جواب الشرط إلا وفعله ماضٍ، وقد يكون مضارعًا. وهنا قد حذف للضرورة -كما قال البغدادي- لأن القياس يقتضي أن يقول: لئن كانت. وأن يقول في الجواب: ليَعْلَمنّ. انظر: «الدر المصون» ٢/ ٤٦، و«شرح التصريح» ٢/ ٢٥٤، و«شرح الأشموني» ٤/ ٧٢، و«الخزانة» ١٠/ ٦٨، ١١/ ٣٥١.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ الظهير: المعين المظاهر لك، وهو فعيل بمعنى المظاهر.

قال ابن عباس: يريد معينًا[(١)]، مثل ما يتعاون الشعراء على بيت شعر فيقيمونه.

٨٩- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ أي بيّنا، وذكرنا الكلام في هذا في هذه السورة[(٢)]، قال ابن عباس: وأراد بالناس أهل مكة[(٣)]، ﴿مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾، أي: من كل نوع وشِبْه، يريد من الأمثال التي يجب بها الاعتبار، ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ﴾ قال ابن عباس: يريد أكثرَ أهلِ مكة[(٤)].

﴿إِلَّا كُفُورًا﴾ يريد جحودًا للحق وإنكارًا، وذلك أنهم أنكروا القرآن وكونه معجزة بعد قيام الحجة عليهم، واقترحوا من الآيات ما ليس لهم، وهو قوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾ قال ابن عباس: لن نصدقك[(٥)].

٩٠- قال المفسرون: نزلت في رؤساء مكة اقترحوا عليه ما ذكر الله عنهم في هذه الآيات[(٦)].

---

(١) لم أقف عليه منسوبًا إليه، وأخرجه «الطبري» ١٥/ ١٥٩، عن ابن جريج، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٩٣، وبلا نسبة في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٨٣.

(٢) عند آية [٤١].

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص٣٠٥، و«تفسير الفخر الرازي» ٢١/ ٥٥، و«الألوسي» ١٥/ ١٦٧ بلا نسبة فيهما.

(٤) ورد بلا نسبة في «زاد المسير» ٥/ ٨٥، و«الفخر الرازي» ٢١/ ٥٥، و«القرطبي» ١٠/ ٣٢٧.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٣٠٥، وورد بلا نسبة في «تفسير الطبري» ١٥/ ١٥٩، و«السمرقندي» ٢/ ٢٨٣.

(٦) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٩ب، و«السيرة» لابن هشام ١/ ٣١٥ مطولا، =

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا﴾ وذلك أنهم سألوه أن يُجري لهم نهرًا كأنهار الشام والعراق، وقرئ ﴿تَفْجُرَ﴾ بالتخفيف(١)، يقال: فَجَرْتُ الماءَ فَجْرًا وفَجَّرتُه تفجيرًا وتَفْجرةً، (فمن ثَقَّل(٢) أراد كثرة الانفجار من الينبوع، وهو وإن كان واحد فَلِتَكَرُّر الانفجار فيه يحسن أن يثقل، كما تقول: ضُرِّب زيد، إذا كثر الضرب فيه، فيُكَثُّر فِعْلُه وإنْ كان الفاعل واحدًا، ومن خفف فلأن الينبوع واحد، ودليل التشديد من التنزيل قوله: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا﴾ [الكهف: ٣٣]، ودليل التخفيف قوله: ﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠] والانفجار مطاوع الفجر)(٣).

ومضى الكلام في الفجر والانفجار في سورة البقرة(٤).

وقوله تعالى: ﴿يَنۢبُوعًا﴾ يعني عينًا يَنْبَع الماء منه، وهو مفعول من نَبَع

= أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٥٩ من طريق عكرمة عن ابن عباس، وورد في «تفسير هود الهواري» ٢/ ٤٤٢، و«الثعلبي» ٧/ ١٢٠ب، وأورده المصنف -بلاسند- في «أسباب النزول» ص ٣٠٠، و«تفسير البغوي» ٥/ ١٢٨، و«ابن الجوزي» ٥/ ٨٥، و«الفخر الرازي» ٢١/ ٥٦، و«القرطبي» ١٠/ ٣٢٨، و«ابن كثير» ٣/ ٧٠، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٦٧ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم. والحديث في إسناده رجل مجهول، فقد رواه ابن إسحاق عن شيخ من أهل مصر قدم منذ أربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس- كما في رواية الطبري.

(١) أي بفتح التاء وتسكين الفاء وضم الجيم مع التخفيف، قرأ بها: عاصم وحمزة والكسائي، انظر: «السبعة» ص٣٨٥، و«علل القراءات» ١/ ٣٢٨، و«الحجة للقراء» ٥/ ١١٨، و«المبسوط في القراءات» ص٢٣٠، و«النشر» ٢/ ٣٠٨.

(٢) أي بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم، وقرأ بها: ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر. انظر المصادر السابقة.

(٣) ورد في «الحجة للقراء» ٥/ ١١٩، بتصرف.

(٤) آية [٦٠].

الماءُ يَنْبَعُ ويَنْبُعُ نَبْعًا ونُبوعًا ونَبْعَانًا، ذكره الفراء[١] والليث[٢].

قال أهل المعاني: وإنما لم يجابوا إلى ما سألوا؛ لأنهم طلبوا ذلك دليلًا على صدقه، وقد أتاهم من القرآن بما يدل على صدقه، فليس لهم أن يطلبوا دليلًا آخر إلا بعد القدح في الدليل الأول بما يبين أنه شبهة لا يدل على صحة المعنى، فأما طلبهم الدليل على جهة الإنكار الأول فهو سفه وجهل لا يستحقون أن يجابوا إليه.

٩١- قوله تعالى: ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ﴾ هذا أيضًا كان فيما اقترحوا عليه، وقوله: ﴿فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ﴾ عطف على قوله: ﴿أَوْ تَكُونَ﴾.

٩٢- ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ﴾، هذا كان فيما اقترح عليه المشركون، قالوا له: فأسقط السماء علينا، قال ابن عباس: يعنون العذاب، وهو كما زعمت[٣]. قال عكرمة: كما زعمت يا محمد أنك نبي، فأسقط السماء علينا[٤]. وقال آخرون: كما زعمت أن ربك إن شاء فعل[٥]، وكذا ذكر المفسرون بالقصة[٦].

وقوله تعالى: ﴿كِسَفًا﴾ فيه وجهان من القراءة؛ جزم السين[٧]

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣١، بنحوه.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (نبع) ٤/ ٣٤٩٧، بنصه تقريبًا.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» ٢/ ٥٤٨ بنصه تقريبًا؛ بدون ضمير الفصل وهو.

(٤) انظر: «تفسير الرازي» ٢١/ ٥٧.

(٥) انظر: «تفسير الرازي» ٢١/ ٥٧، و«أبي حيان» ٦/ ٧٩.

(٦) عند آية [٩٠].

(٧) قرأ بها: ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي، انظر: «السبعة» ص٣٨٥، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٨٢، و«علل القراءات» ١/ ٣٢٩، و«الحجة للقراء» ٥/ ١١٩، و«المبسوط في القراءات» ص٢٣١، و«التيسير» ص١٤١، و«النشر» ٢/ ٣٠٩.

وفتحها[١].

قال أبو زيد: يقال: كَسَفْتُ الثوبَ أكْسِفُه كَسْفًا، إذا قَطَّعته قِطَعًا[٢].

وقال الليث: الكَسْفُ: قَطْعُ العُرْقُوب[٣]، والكِسْفَة: القطعة.

قال الفراء: وسمعت أعرابيًّا يقول لبزاز: أعطني كِسْفة، يريد قطعة كقولك: خِرْقَة[٤].

روى عمرو عن أبيه: يقال لخِرَق القميص قبل أن يُؤَلَّفَ: الكِسَف، واحدها كِسْفَة[٥]، فمن قرأ بسكون السين احتمل قوله وجوهًا؛ أحدها: أن يكون جمع كِسْفة، على حد دِمْنَةٍ ودِمَن[٦]، وسِدْرة، وسِدَر هذا قول الفراء[٧]، وقال الكسائي: من وَحَّد خفف[٨].

(١) قرأ بها: ابن عامر ونافع وعاصم. انظر المصادر السابقة.

(٢) ورد في «الحجة للقراء» ٥/ ١١٩، بنصه، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٥١٨، بنصه.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (كسف) ٤/ ٣١٤٣ بنصه. (العُرْقُوب): هو العصبُ الغليظ المُوَتَّر فوق عقبِ الإنسان، أو خلف الكعبين. انظر: «اللسان» (عرقب) ٥/ ٢٩٠٩، «متن اللغة» ٤/ ٨٣.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣١ بتصرف يسير، وورد في «تهذيب اللغة» (كسف) ٤/ ٣١٤٣، بنصه.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (كسف) ٤/ ٣١٤٣، بتصرف يسير.

(٦) الدِّمنة: آثار الناس وما سَوَّدوا، وقيل: ما سوَّدوا من آثار البعر، والجمع: دمن، وهو البعر، ودمَّنت الماشيةُ المكانَ: بعَرت فيه وبالت. انظر: «اللسان» (دمن) ٣/ ١٤٢٨.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣١، بنحوه، ورد في «تهذيب اللغة» (كسف) ٤/ ٣١٤٣، بنحوه، وما في التهذيب أقرب.

(٨) لم أقف عليه. قال القرطبي: قال الأخفش: من قرأ: كسْفًا من السماء، جعله واحدًا، ومن قرأ: كِسَفًا، جعله جمعًا. «تفسير القرطبي» ١٠/ ٣٣٠.

قال أبو علي: إذا كان المصدرُ الكسْفَ، فالكسْفُ[١]: الشيء المقطوع؛ كما يقال في الطَّحْن والطِّحْن، والسَّقي والسِّقي[٢]، ويؤكد هذا قوله: ﴿وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا﴾ [الطور: ٤٤]، وذكر الزجاج وجهًا ثالثًا، فقال: من قرأ كِسْفًا فكأنه قال: أو تسقطها طبَقًا علينا، واشتقاقه من كَسَفْتُ الشيء إذا غَطَّيته[٣]، ومن فتح السين فهو جمع كِسْفَةٍ مثل قِطْعَةٍ وقِطَعٍ، وسِدْرَةٍ وسِدَرٍ، وهو نصب على الحال في القراءتين جميعًا، كأنه قال: أو تسقط السماء علينا مقطعة[٤].

قال ابن عباس في قوله: ﴿كِسَفًا﴾: قطعًا[٥].

وقال مجاهد: السماء جميعًا[٦]، وهذا على قراءة من سَكَّن السين، ومعناه كما قال الزجاج: طبقًا، أو كما قال أبو علي: قطعة واحدة.

وقوله تعالى: ﴿أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ ذكروا في هذا ثلاثة أقوال: قال ابن عباس في رواية الضحاك: عيانًا[٧]، وهو قول قتادة وابن

---

(١) في جميع النسخ: (والكسف) بالواو عطفًا، والصواب ما أثبته من المصدر بالفاء؛ لأنه جواب شرط قرن بالفاء.

(٢) «الحجة للقراء» ٥/ ١١٩، بنصه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥٩، بنصه.

(٤) ورد في «الحجة للقراء» ٥/ ١٢٠، بنحوه.

(٥) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٦١ بلفظه من طريق ابن أبي طلحة (صحيحة)، ومن طريق العوفي (ضعيفة)، وورد بلفظه في «تفسير الماوردي» ٣/ ٢٧٣، و«الطوسي» ٦/ ٥١٩.

(٦) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٧٠، وأخرجه «الطبري» ١٥/ ١٦١ بنصه من طريقين، انظر: «تفسير ابن عطية» ٩/ ١٩٦.

(٧) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٨٧، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٦٧ وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

جريج[١]، والمعنى: تأتي بهم حتى نراهم مقابلة، والعرب تُجري القبيل في هذا المعنى مجرى المصدر، فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث، وذكرنا هذا عند قوله: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ [الأنعام: ١١١]، وهذا القول منهم يدل على جهلهم بصفة الله؛ حيث لم يعلموا أنه لا يجوز على الله المقابلة.

القول الثاني: ما قاله ابن عباس في رواية عطاء: يريد فوجًا بعد فوج[٢].

قال الليث: وكل جيل من الجن والناس قبيل[٣]، ذكرنا ذلك في قوله: ﴿إِنَّهُ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾ [الأعراف: ٢٧]، وهذا قول مجاهد[٤].

القول الثالث: أن قبيلًا معناه ها هنا ضامنًا وكفيلًا، روي ذلك عن ابن عباس[٥]، وذكره الزجاج وابن قتيبة[٦].

قال الزجاج: يقال: قَبُلْتُ به أقْبُل، كقولك: كَفُلت أكفُل[٧]، وهو

---

(١) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٩ بلفظه عن قتادة، و«الطبري» ١٥/ ١٦٢، بنحوه عنهما، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٩٤ بلفظه عن قتادة، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٢١أ بلفظه، و«الماوردي» ٣/ ٢٧٣، بنحوه عنهما، و«الطوسي» ٦/ ٥٢٠، بنحوه عنهما.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢١/ ٥٨.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (قبل) ٣/ ٢٨٧٦، بنصه.

(٤) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٧٠ بمعناه، أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٦٢ بمعناه من طريقين، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٢١أ بمعناه، انظر: «زاد المسير» ٥/ ٨٨.

(٥) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٢١أ بلفظه، انظر: «زاد المسير» ٥/ ٨٨، و«القرطبي» ١٠/ ٣٣١.

(٦) «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٦٢، بنحوه.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥٩، بنصه تقريبًا.

على هذا واحدٌ أريد به الجمع، وقد جاء [فعيل مفردًا][1] يُراد به الكثرة، كقول رؤبة:

دَعْها فما النَّحْويُّ من صديقِها[2]

وكقوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُولَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[3] [النساء: ٦٩]، واختار أبو علي أن يكون معناه المعاينة، قال: وإذا حملته على المعاينة كان القبيل مصدرًا كالنذير والنكير، قال: ولو أريد به الكفيل لكان خليقًا أن يجمع على فعلاء كما قالوا: كفلاء؛ لأنه في الأصل صفة وإن كان قد استعمل استعمال الأسماء، قال: ويدل على أن المراد بالقبيل المعاينة لا الكفيل قوله: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾ [الفرقان: ٢١]، وكما اقترح ذلك غيرهم في قوله: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣]، وقد مرّ[4].

٩٣- قوله تعالى: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ قال المفسرون: كان فيما اقترحوا من الآيات أن يكون له جنان وكنوز وقصور من ذهب، فذلك قوله: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾، قال ابن عباس ومجاهد وقتادة

(١) ما بين المعقوفين من (ش)، (ع) وفي (أ)، (د): (فصل مفرد).

(٢) «ديوانه» ص١٨٢، وورد في «جمهرة اللغة» ٢/ ٦٥٦، و«المذكر والمؤنث» لابن الأنباري ١/ ٢٩٠، و«الأغاني» ٢٠/ ٣٦٧، و«أساس البلاغة» ٢/ ١١، و«شرح شواهد الإيضاح» ص٥٧٣، و«اللسان» (ذبح) ٣/ ١٤٨٦، (صدق) ٤/ ٢٤١٨، و«تخليص الشواهد» ص١٨٤.

والشاهد: أنه قال من صديقها: أي من أصدقائها، فهو مفرد وقع موقع الجمع.

(٣) قال الواحدي -رحمه الله-: قال الفراء: وإنما وحّد الرفيق وهو حقه الجمع؛ لأن الرفيق والبريد والرسول تذهب به العرب إلى الواحد وإلى الجمع.

(٤) «الحجة للقراء» ٣/ ٣٨٦، بنصه تقريبًا.

والسدي: من ذهب[١].

قال مجاهد: كنا لا ندري ما الزخرف حتى رأيت في قراءة عبد الله: (أو يكون لك بيت من ذهب)[٢].

قال أبو إسحاق: وأصل الزُّخْرُف والزَّخْرَفة في اللغة: الزينة[٣]، يدل على ذلك قوله: ﴿إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ [يونس: ٢٤]، أي: أخذت كمال زينتها، ولا شيء في تحسين بيت وتزيينه كالذهب، فليس يخرج قول المفسرين عن الحق في هذا[٤]. وقال الحسن: الزخرف: النقوش[٥]. وفَسَّرنا الزخرف في سورة الأنعام [١١٢] وسورة يونس [٢٤].

وقوله تعالى: ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ قال المفسرون: قال عبد الله بن

---

(١) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٧٠ بلفظه، وأخرجه بلفظه: «عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٠، عن قتادة، و«الطبري» ١٥/ ١٦٣، عن ابن عباس من طريق العوفي (ضعيفة) وعن مجاهد وقتادة من طرق، وورد بلفظه في: «تفسير هود» ٢/ ٤٤٢، عن ابن عباس، و«الماوردي» ٣/ ٢٧٣، عن ابن عباس وقتادة، و«الطوسي» ٦/ ٥٢٠، عنهم عدا السدي، وأورده السيوطي في «الدر» ٤/ ٣٦٧ وعزاه إلى عبد بن حميد عن قتادة.

(٢) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٦٣ بنصه، وورد بنصه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٩٥، و«الثعلبي» ٧/ ١٢١ب، و«الماوردي» ٣/ ٢٧٣، أورده السيوطي في «الدر» ٤/ ٣٦٧ وزاد نسبته إلى أبي عبيد في فضائله وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في «المصاحف» وأبي نعيم في الحلية-لم أقف عليه. وهذه قراءة شاذة، تعد من قبيل التفسير، لمخالفتها سواد المصحف. انظر: «تفسير أبي حيان» ٦/ ٨٠.

(٣) انظر (زخرف) في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٥٢٠، و«المحيط في اللغة» ٤/ ٤٦٥، و«اللسان» ٣/ ١٨٢١.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٦٠، بتصرف.

(٥) لم أقف عليه.

أُمَيَّة: لا أؤمن بك يا محمد أبدًا حتى تتخذ إلى السماء سُلَّمًا، ثم ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها، وتأتي بنسخة منشورة معك، ونفر من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول، فذلك قوله: ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، قال الفراء: يقال: رَقِيتُ، وأنا أرقى، رَقْيًا ورُقْيًّا ورُقِيًّا، وأنشد[1]:

أنتِ التي[2] كَلَّفتِني رَقْيَ الدَّرْج على الكِلالِ والمَشِيبِ والعَرْج[3]

قال: [والمعنى إلى السماء، غير أنهم قالوا: أو تضع سُلَّمًا فترقى عليه إلى السماء فذهبت (في) إلى السُلَّم][4].

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ وقال ابن عباس ومجاهد: كتابًا نقرأه منشورًا من رب العالمين إلى فلان وفلان، عند كل رَجُل منا صحيفة يصبح عند رأسه يقرأها[5]، (قَالَ سُبْحَانَ رَبِّي)[6]، أي:

---

(١) نسب في «اللسان» لابن بري.

(٢) في جميع النسخ: (أنت)، وفي جميع المصادر: (الذي).

(٣) ورد في: «اللسان» (رقا) ٣/ ١٧١١، وورد بلا نسبة في «الطبري» ١٥/ ١٦٣، و«الرازي» ٢١/ ٥٨، (الكلال): الضعف والإعياء. و«متن اللغة» ٥/ ٩٥.

(٤) ورد ما بين المعقوفين - فقط- في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣١، بنصه، وورد قوله بنحوه وبلا نسبة في «تفسير الطبري» ١٥/ ١٦٣

(٥) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٧٠، بنحوه، وأخرجه «الطبري» ١٥/ ١٦٤، بنحوه عن مجاهد من طريقين، وورد في «تفسير هود الهواري» ٢/ ٤٤٣، بنحوه عن مجاهد، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٨٨، عن ابن عباس، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٦٧ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد.

(٦) قرأ بها: ابن كثير وابن عامر. انظر: «السبعة» ص٣٨٥، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٨٣، و«علل القراءات» ١/ ٣٣٠، و«الحجة للقراء» ٥/ ١٢١، و«المبسوط في القراءات» ص٢٣١، و«النشر» ٢/ ٣٠٩.

قال النبيّ ﷺ ذلك، وقرئ: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾[(١)]، على الأمر له بأن يقول ذلك.

قال ابن عباس: يقول: عَظُمَ ربي وكَرُمَ، ﴿هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾، كقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الكهف: ١١٠]، أي: إن هذه الأشياء ليس في قوى البشر أن يأتوا بها، فلا وجه لطلبكم هذه الآيات مني مع صفتي أني بشر.

٩٤- قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ﴾ قال ابن عباس: يريد أهل مكة[(٢)]، ﴿أَن يُؤْمِنُوٓا۟﴾، أي: الإيمان والتصديق، ﴿إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾: أي البينات والرشاد من الله تعالى على لسان محمد ﷺ، وهو القرآن، ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟﴾، أي: إلا قولهم في التعجب والإنكار، ﴿أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾ قال أهل المعاني: ووجه تعجبهم من بعث الله بشرًا رسولًا، جهلهم في التعظيم؛ وهو قولهم: الله أعظم من أن يكون رسوله بشرًا، كما توهموا أن عبادة الأصنام تجوز من طريق التعظيم لله[(٣)]، و﴿رَسُولًا﴾ منصوب على أنه مفعول ثان للبعث، كقولك: بعثت زيدًا رسولًا إلى فلان، وفي إنكارهم كون البشر رسولًا اقتضاءُ أن يُبْعَثَ إليهم مَلَكٌ، وكأنه قيل: أبعث الله بشرًا رسولًا ؟! هلا بعث مَلَكًا[(٤)] رسولًا!

٩٥- فقال الله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ

---

(١) قرأ بها: نافع وعاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي. انظر: المصادر السابقة.

(٢) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٨٩، و«تنوير المقباس» ص٣٠٥، وورد بلا نسبة في «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٩ب، و«السمرقندي» ٢/ ٢٨٤.

(٣) ورد نحوه في «تفسير الطوسي» ٦/ ٥٢١.

(٤) في (د): (ما كان)، وفي (أ): (ما كا)، ويبدو أنها تصحفت عن (ملكًا).

﴿مُطْمَئِنِّينَ﴾ قال الحسن: قاطنين[(١)]، وقال الكلبي: مقيمين[(٢)]، وقال الزجاج: مستوطنين الأرض[(٣)]، وأصل الطمأنينة السكون، وجُعل ها هنا عبارة عن المقام والاستيطان؛ لأنه يقال: سكن فلان بلدة كذا، وسكن دار فلان، وإن كان فيها ماشيًا منقلبًا في حاجاته، وليس يراد السكون الذي هو ضد الحركة، كذلك ها هنا ليس المراد بالاطمئنان الذي هو ضد المشي، إنما المراد به الإقامة، كما ذكرنا عن أهل التفسير.

وقوله تعالى: ﴿لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾ قال أبو إسحاق: أعلمهم الله أن الأعدل والأبلغ في الأداء إليهم بشرٌ[(٤)]؛ لأنه لا يُرْسِل إلى خلق إلا ما كان من جنسهم، فلو كان في الأرض بدل الآدميين ملائكة، لنزلنا عليهم ملكًا رسولًا[(٥)].

فإن قيل: لم جاز أن يرسل إلى النبيّ وهو بشر ملكٌ ليس من جنسه، ولم يجز أن يرسل غير النبيّ من البشر؟

الجواب: أن النبيّ قد اختير للهداية والمصلحة، وهو صاحب معجزة، فصارت حاله بذلك مقاربة لحال الملك، مع أن الجماعة الكثيرة ينبغي أن يُتَخيّر لها ما يجتمع عليه هَمُّها، إذا أريد الصلاح لجميعها بما لا يُحتاج إليها في الواحد منها.

---

(١) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٥٢٢، بلفظه.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٣٠٥، ورد بلا نسبة في «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٩ب، و«السمرقندي» ٢/ ٢٨٤، و«هود الهواري» ٢/ ٤٤٣.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٦١، بنصه.

(٤) في (أ)، (د): (بشرًا)، وهو خطأ نحوي ظاهر.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٦١، بتصرف.

٩٦- قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ فسرنا هذا في آخر سورة الرعد [آية: ٤٣].

٩٧- قوله تعالى: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ﴾ قال ابن عباس: من يرد الله هُدَاه[١]، ﴿فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾، ﴿وَمَن يُضْلِلْ﴾ قال: ومن يخذل، ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ﴾: يهدونهم من دون الله، ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾، في حديث أبي هريرة، قيل: يا رسول الله، وكيف يمشون على وجوههم، قال: «**إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم، إنهم يتقون[٢] بوجوههم كل حَدَبٍ وشَوْك**»[٣].

وقوله تعالى: ﴿عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير هذه الآية، ثم قال: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ﴾ [الكهف: ٥٣]، وقال: ﴿سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا﴾ [الفرقان: ١٢]، وقال: ﴿دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٣]، فكيف قال في هذه الآية: ﴿عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾، ثم أجاب

---

(١) ورد في «الوسيط» ٢/ ٥٥٢، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٩٠.

(٢) في (ش): (يتقوه).

(٣) جزء من حديث طرفه: «**يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف..**» أخرجه الترمذي (٣١٤٢) كتاب: التفسير، باب: ومن سورة بني إسرائيل بنصه عن أبي هريرة وحسنه، و«الطبري» بنصه دون الزيادة بين التنصيص، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٢١ب، بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٦٨ وزاد نسبته إلى ابن مردويه وأبي داود والبيهقي في البعث-لم أجده فيهما، وللحديث شاهد من طريق أنس بن مالك ﷺ -دون الزيادة بين التنصيص- أخرجه: أحمد ٣/ ١٦٧، والبخاري (٤٧٦٠) كتاب: التفسير، سورة الفرقان ٤/ ١٧٨٤، ومسلم (٢٨٠٦) كتاب: الجنة والنار، باب: صفات المنافقين، يحشر الكافر على وجهه ٤/ ٢١٦١، والحاكم: التفسير، الفرقان ٢/ ٤٠٢.

ابن عباس: فقال عميًا لا يرون شيئًا يسرهم، صُمًّا لا يسمعون شيئًا يسرهم، بكمًا لا ينطقون بحجة[(١)].

وقال في رواية عطاء: يريد عُميًا عن النظر إلى ما جعله الله لأوليائه، وبكمًا عن مخاطبة الله تعالى، وصُمًّا عما مدح الله به أولياءه[(٢)].

وقال مقاتل: هذا حين يقال لهم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، فيصيرون عميًا بكمًا صمًا لا يرون ولا يسمعون ولا ينطقون بعد ذلك[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾ الخبو: سكون النار، يقال: خبت النار تخبو إذا سكن لهيبها، ومعنى خبت سَكَنت وطَفِئت، ويقال في مصدره: الخبؤ، وأخبأها المخبئ، أي أخمدها[(٤)].

قال الكميت:

مؤجِّج نيرانِ المكارم لا المُخْبي[(٥)]

---

(١) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٦٨ بنصه (صحيحة)، وورد بنحوه مختصرًا في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٩٧، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٢١ب، و«الماوردي» ٣/ ٢٧٥، و«الطوسي» ٦/ ٥٢٤، بنحوه، انظر: «تفسير الفخرالرازي» ٢١/ ٦١، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٦٨ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٢) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٩٠، و«الفخر الرازي» ٢١/ ٦١، و«أبي حيان» ٦/ ٨٢ بلا نسبة.

(٣) «تفسير مقاتل» ١/ ٢٢٠أ، بنحوه.

(٤) انظر: «الأضداد» لابن الأنباري ص١٧٧، و«تهذيب اللغة» (خبأ) ١/ ٩٧، و«المحيط في اللغة» (خبو) ٤/ ٤٢٧، و«اللسان» (خبا) ٢/ ١٠٩٨.

(٥) صدره:

ومـنّـا ضـرارٌ وابـنـمـاهُ وحـاجـبٌ

قوله تعالى: ﴿زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ قال ابن عباس: سُعِّر العذابُ عليهم بأشد مما كان[١]، وقال ابن قتيبة: زدناهم نارًا تَتَسَعَّر، أي تَتَلَهَّب[٢]، ومضى الكلام في السعير في سورة النساء [آية: ١٠].

٩٨- قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم﴾ هذه الآية مفسرة في هذه السورة[٣].

٩٩- ثم أجابهم الله عن إنكارهم البعث بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الآية. ومعنى ﴿أَوَلَمْ﴾ ها هنا: أولم يعلموا، وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، والمعنى: ألم يعلموا أن من قدر على خلق السموات في عظمها، ﴿قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾، أي: على أنْ يخلقهم ثانيًا، وأراد بمثلهم إيّاهم، وذلك أن مثل الشيء مساوٍ له في حالته، فجاز أنْ يُعَبِّرَ به عن الشيء نفسه، وخَلْقُ مِثْلِهم كخلقهم، والمعنى: قادر على أن يخلق مثلهم في ضعفهم وصغرهم، هذا

ومنا لقيط .. .. مؤرث نيران .. ..

وورد في «مجاز القرآن» ١/ ٣٩١، و«الأضداد» لابن الأنباري ص١٧٥، و«الأزهية» ص٢٤، و«اللسان» (خبا) ٢/ ١٠٩٨، وبلا نسبة في «جمهرة اللغة» ٣/ ١٣٠٨، (ابنماه): تثنية ابن، حيث زادوا في (ابن) ميمًا للتوكيد وألحقوها الإعراب، وحركوا النون بحركتها، فقالوا: جاءني ابنُمٌ، ورأيت ابنَمًا، ومررتُ بابنِمٍ، وقالوا في الجمع: هؤلاء ابنُمونَ، (المخبي): الذي يطفئ النار؛ يقال: خبتِ النار والحرب، تخبو خَبوًا وخُبُوًّا: سكنت وطفئت وخمد لهبها، وهي خابية، وأخْبيتها أنا: أخمدتها.

(١) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٦٨ بمعناه من طريق العوفي(ضعيفة)، وابن الأنباري في «الأضداد» ص١٧٦- بمعناه من طريق ابن جريج (صحيحة)، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٦٩ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٦٢، بنصه.

(٣) عند آية [٩٨].

معنى قول أكثر المفسرين[١].

وقال عطاء عن ابن عباس: ﴿قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ﴾ يريد عبيدًا يوحدونني ويعظمونني ولا يعدلون بي شيئًا[٢]، فالمعنى على هذا يخلق مثلهم في الخلقة والشبه، ويكون المعنى كقوله: ﴿وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾ [إبراهيم: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ﴾ [محمد: ٣٨]، والقول هو الأول[٣]؛ لأنه أشبه بما قبله، ولأنه لا دليل على توحيد المخلوقين مثلهم في الآية، وتَمَّ الكلام، أي لا دليل في الآية على أن الذين يخلقهم أمثالهم يوحدونه ويعظمونه كما ذكرتم.

قال: ﴿وَجَعَلَ لَهُمۡ أَجَلٗا لَّا رَيۡبَ فِيهِ﴾ قال ابن عباس: يريد أجل الموت وأجل القيامة[٤]، وهذا جواب لاستدعائهم العذاب في قولهم: ﴿أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا﴾، ﴿فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ أي المشركون، ﴿إِلَّا كُفُورٗا﴾: جحودًا بذلك الأجل، وهو البعث والقيامة.

١٠٠- وقوله تعالى: ﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ﴾ قال أبو إسحاق: ﴿أَنتُمۡ﴾ مرفوعة بفعل مضمر، المعنى: قل: لو تملكون أنتم؛ لأن (لو) يقع بها

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٥/ ١٦٩، و«السمرقندي» ٢/ ٢٨٥، و«هود الهواري» ٢/ ٤٤٤، و«الثعلبي» ٧/ ١٢٢أ.

(٢) ذكره الفخر الرازي ٢١/ ٦٢ بلا نسبة، وورد في «تفسير الألوسي» ١٥/ ١٧٧ بلا نسبة بصيغة التمريض وردَّه.

(٣) وهو الصحيح والذي عليه الجمهور -كما ذكر- ولم يكن بحاجة إلى إيراد القول الثاني المرجوح جدًا خاصة أن طريقه مقطوعة.

(٤) ورد في «الوسيط» ٢/ ٥٥٤ بنصه، وورد بلا نسبة في «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٧٦، و«ابن عطية» ٩/ ٢٠٤، و«القرطبي» ١٠/ ٣٣٤، و«الخازن» ٣/ ١٨٢ .

الشيء لوقوع غيره، فلا يليها إلا الفعل، فإذا وليها الاسم عمل فيه الفعل المضمر(١)، وأنشد قول المُتَلَمِّس(٢):

فلو غيرُ أخوالي أرادوا نَقِيصَتِي نَصَبْتُ لهم فَوقَ العَرانِينِ مِيسَمًا(٣)

المعنى: لو أراد غير أخوالي(٤).

وأنشد غيره لجرير(٥):

لو غَيْرُكم عَلِقَ الزُّبَير بحبله أدّى الجوارَ إلى بني العَوّامِ(٦)

---

(١) انظر: «المقتضب» ٣/ ٧٧، و«الكامل» ١/ ٢٧٩، و«مغني اللبيب» ص٣٥٣، و«الدرر اللوامع» ٥/ ٩٩.

(٢) المتلمس؛ هو جرير بن عبدالمسيح، من بني ضُبَيعة، وأخواله بنو يَشْكُر، وهو خال طرفة بن العبد، شاعر جاهلي مُفْلِقٌ مُقلّ، عدّه الجمحي في الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية، دبّر عمرو بن هند ملك الحيرة قتله هو وطرفة بعد أن هَجَوَاه، فنجا المتلمس وهرب إلى بني جفنة ملوك الشام وقتل ابن أخته، قتله عامل البحرين، توفي نحو سنة (٥٦٩م).

انظر: «طبقات فحول الشعراء» ١/ ١٥٥، و«الشعر والشعراء» ص٩٩، و«الأغاني» ٢٤/ ٢١٦، و«الخزانة» ٦/ ٣٤٥.

(٣) «ديوانه» ص٢٩، وورد في «الأصمعيات» ص٢٤٥، و«مختارات ابن الشجري» ص١٢٢، و«تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٩١، و«الخزانة» ١٠/ ٥٩، وورد بلا نسبة في: «الكامل» ١/ ٢٧٩، و«المقتضب» ٣/ ٧٧، و«تذكرة النحاة» ص٤٩٠، و«اللسان» (نقص) ٨/ ٤٥٢٣، وفي الديوان وجميع المصادر -عدا ابن الجوزي-: (جعلت) بدل (نصبت). (نقيصتي): تنقصي، (العرانين): جمع عِرْنين؛ وهو أعلى قصبة الأنف، (ميسما): الميسم: هو الآلة التي يوسم بها، ومقصوده: أسِمُهم على العرانين؛ أي أهجوهم هجاءً يبقى أثرُه في وجوهم ويلزمهم لزوم الميسم للأنف.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٦٢، بنصه.

(٥) ساقطة من (ش).

(٦) «ديوانه» ص٤٥٣ وفيه: (ورَحْلَهُ) بدل (بحبله)، وورد في: «الكامل» ١/ ٢٧٩. =

أي لو عَلِقَ غَيْرَكُمْ، والخطاب في هذه الآية للمشركين، قال ابن عباس: ﴿قُل﴾: يا محمد[(١)]، ﴿لَّوْ أَنتُمْ﴾: يا معشر المشركين، ﴿تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ﴾ يريد خزائن الرزق، ﴿إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ﴾ يريد إذا لبخلتم.

قال أبو إسحاق: أعلمهم الله أنهم لو ملكوا خزائن الأرزاق لأمسكوا شُحًّا وبُخْلًا، قال: وهذا جواب لقولهم: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾[(٢)] يريد أنهم طلبوا عين ما في بلدهم ليكثر مالهم ويتسع عيشهم، فأعلمهم الله أنهم لو ملكوا الكثير لبخلوا؛ لأنهم جُبِلوا على الإمساك، والبخيل لا ينفعه كثرة المال.

وقوله تعالى: ﴿خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾ خشيةَ منصوب على أنه مفعول له.

قال ابن عباس: خشية الفقر[(٣)]، وقال قتادة: خشية الفاقة[(٤)].

قال أبو عبيدة: يقال: قد أملق الرجل إملاقًا، وأنفق إنفاقًا، إذا قَلَّ ماله[(٥)].

= و«شرح شواهد المغني» ٢/ ٦٥٧، و«الخزانة» ٥/ ٤٣٢، و«الدرر اللوامع» ٥/ ٩٨، وورد بلا نسبة في «المقتضب» ٣/ ٧٨، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٥٢٥، و«مغني اللبيب» ص٣٥٣.

(١) ورد بلا نسبة في «تفسير الطبري» ١٥/ ١٧٠، و«الطوسي» ٦/ ٥٢٥.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٦١، بنصه مع تقديم وتأخير.

(٣) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٧٠ بلفظه من طريق الحجاج عن ابن جريج (صحيحة)، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٩٨.

(٤) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٠- بلفظه، و«الطبري» ١٥/ ١٧٠ بلفظه من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٩٨- بمعناه، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢٧٦- بمعناه، و«الطوسي» ٦/ ٥٢٥- بمعناه، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٦٩- ٣٧٠، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٥) «مجاز القرآن» ١/ ٢٠٨ وعبارته: ﴿مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾: من ذهاب ما في أيديكم؛ يقال: أملق فلان؛ أي ذهب ماله.

قال المبرد: المعروف في الإنفاق أنه إخراج المال عن اليد، فإن كان قد روي في اللغة معنى الإعدام فهو كما قال أبو عبيدة، وإلا فمعنى الكلام في الآية: خشية أن يستفرغكم الإنفاق ويُجْحِفَ بكم، فيكون الكلام من باب حذف المضاف على تقدير: خشية ضرر الإنفاق وما أشبهه(١)، وهذا معنى قول السدي: خشية أن ينفقوا فيفتقروا(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾ قال ابن عباس وقتادة وغيرهما: بخيلًا(٣)، يقال: قَتَرَ يَقْتِرُ ويَقْتُر قَتْرًا، وأقْتَرَ إقتارًا، وقَتَّر تَقْتيرًا، إذا قَصَّر في الإنفاق(٤).

قال الليث: القَتْرُ: الرُّمْقة في النَّفقة؛ وهو أن ينفق ما(٥) يُمْسِك الرّمَق(٦).

فإن قيل في الناس: الجواد المُبَذِّر، فلم قيل: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾؟ الجواب: أن الأغلب عليهم البخل والاقتصار، ولا اعتبار بالنادر، على أن

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٥٥٤، بنصه.

(٣) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٧٠ بلفظه عن ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة (صحيحة)، ومن طريق ابن جريج (صحيحة)، وعن قتادة، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٩٩، عن ابن عباس، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢٧٦، عنهما، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٦٩ وزاد نسبته إلى ابن المنذر عن ابن عباس، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن قتادة.

(٤) انظر: (قتر) في «جمهرة اللغة» ١/ ٣٩٣، و«المحيط في اللغة» ٥/ ٣٦٠، و«مجمل اللغة» ٢/ ٧٤٢، و«اللسان» ٦/ ٣٥٢٥.

(٥) في (أ)، (د)، (ش): (ماله)، والمثبت من: (ع)، وبه يستقيم المعنى، وهو أقرب لما في المصدر.

(٦) ورد في «تهذيب اللغة» (قتر) ٣/ ٢٨٨٢، بتصرف.

كل أحد بخيل بالإضافة إلى جُود الله؛ إذ لو ملك خزائن ربه لادّخر معظمها لنفسه، والله ﷻ يفيضها على عباده لا يمنعه عن ذلك الإبقاء لنفسه؛ لأنه يجلّ عن لحَاق النفع والضر.

وقال أبو إسحاق: يعني بالإنسان ها هنا الكافر خاصة، كما قال: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾، ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ﴾ [العاديات: ٦، ٨]، أي: المال[(١)]، ﴿لَشَدِيدٌ﴾: لبخيل[(٢)]، وهذا قول الحسن[(٣)].

١٠١- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ﴾ الآية. وجه اتصال معنى هذه الآية بما قبلها أنه ذكر في هذه الآية إنكارَ فرعونَ آياتِ موسى مع وضوحها، فيكون في ذلك تشبيها لحال هؤلاء المشركين بحاله وتسلية للنبيّ ﷺ. واختلفوا في الآيات التسع مع اتفاقهم أن منها: الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، فهذه خمس، وأما الأربعة الباقية، فروى قتادة عن ابن عباس قال: هي يده البيضاء عن غير سوء، وعصاه إذا ألقاها، وما ذكر في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الأعراف: ١٣٠] قال: ﴿ٱلسِّنِينَ﴾ لأهل البوادي حتى هلكت مواشيهم، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ لأهل القرى، وهاتان آيتان[(٤)]، ونحو هذا

---

(١) ساقطة من (ع).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٦١، بتصرف يسير.

(٣) ورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ٢٧٦، انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٣٣٥، وورد بلا نسبة في: «تفسير مقاتل» ١/ ٢٢٠أ، و«هود الهواري» ٢/ ٤٤٥، والجمهور -كما في «تفسير الماوردي»- على أنها عامة، وهو الصحيح.

(٤) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٠، بنحوه، و«الطبري» ١٥/ ١٧١، بنحوه من طريقين، وورد في: «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٨٥، بنحوه، و«الثعلبي» ٧/ ١٢٢أ، =

روى أبو صالح وعكرمة(١)، وهذا قول مجاهد(٢). وقال محمد بن كعب القرظي بدل السنين ونقص من الثمرات فَلْق البحر والطمسة؛ وهي أن الله تعالى مسخ أموالهم حجارة من النخل والدقيق والأطعمة والدراهم والدنانير(٣)، وهذا الذي ذكرنا أجود ما قيل في تفسير الآيات(٤).

وقوله تعالى: ﴿فَسْئَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال ابن عباس: فاسأل يا محمد بني إسرائيل(٥)، يريد المؤمنين من قريظة والنضير، ﴿إِذْ جَآءَهُمْ﴾ يريد موسى، ونظم الآية على غير ما هو عليه في الظاهر؛ لأنْ (إذ) تتعلق بالإتيان لا بالسؤال، وتقدير الآية: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾، ﴿إِذْ جَآءَهُمْ﴾:

= و«الماوردي» ٣/ ٢٧٧، و«الطوسي» ٦/ ٥٢٧ وفي المصادر الثلاثة الأخيرة: العقدة بلسانه [وفيه نظر؛ لأن وجه الآية فيه غير ظاهر]، وفَلْق البحر بدل السنين ونقص الثمرات، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٧٠، وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق.

(١) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٧١، بنحوه عن عكرمة، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٢٢أ، بنحوه عن عكرمة، و«الطوسي» ٦/ ٥٢٧، بنحوه عن عكرمة عن ابن عباس.

(٢) ورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٢٠٠، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٢٢أ، و«الطوسي» ٦/ ٥٢٧.

(٣) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٧١، بنحوه، لكنه ذكر الحجر بدل فلق البحر، وعرف الطمسة بقوله: دعا موسى وأمَّن هارون، فقال: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ [يونس: ٨٩]، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٢٢أ مع زيادات، و«الماوردي» ٣/ ٢٧٧، كرواية الطبري، و«الطوسي» ٦/ ٥٢٧، بنحوه.

(٤) قال ابن كثير ٣/ ٧٥: وهذا القول ظاهر جلي، حسن قوي، يقصد قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة.

(٥) ورد بلا نسبة في «تفسير الطبري» ١٥/ ١٧٣، و«الثعلبي» ٧/ ١٢٢ب، و«هود الهواري» ٢/ ٤٤٥، و«البغوي» ٥/ ١٣٤، و«الخازن» ٣/ ١٨٣.

بني إسرائيل فسألهم، إلا أنه لمّا عُلّق السؤال ببني إسرائيل كُنّي عنهم [في قوله: ﴿جَآءَهُمْ﴾، والمراد: إذ جاء آباءهم الذين كانوا في ذلك الوقت، ولكنهم لمَّا كانوا من بني إسرائيل كنى عنهم][(١)]؛ لتقدم ذكر بني إسرائيل في الجملة، وقوله: ﴿فَسْئَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ اعتراض دخل في كلام متصل.

وقال أهل المعاني في معنى هذا السؤال: إن النبيّ ﷺ أُمر بأن يسألهم لا ليعرف ذلك من جهتهم، ولكن لينكشف لعامة اليهود بقول علمائهم صِدقُ ما أتى به وأَخْبَر عنه، فيكون هذا السؤال سؤال استشهاد.

وقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾، قيل في المسحور هاهنا: إنه بمعنى الساحر؛ كالمشؤوم والميمون، وذكرنا هذا في قوله: ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥] وهذا قول الفراء وأبي عبيدة[(٢)]، وقيل: إنه مفعول من السحر؛ أي أنك قد سُحِرت فأنت تحمل نفسك على هذا الذي تقوله للسحر الذي بك[(٣)].

وقال محمد بن جرير: أي مُعْطَى عِلْم السحر، فهذه العجائب التي تأتي بها من سحرك[(٤)]، فأجابه موسى:

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٢) ليس في المعاني ولا المجاز، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٢٢ب، بنحوه عنهما، وهو مصدره، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ١٣٥، و«القرطبي» ١٠/ ٣٣٦، عنهما، و«ابن الجوزي» ٥/ ٩٤، و«الفخر الرازي» ٢١/ ٦٥، كلاهما عن الفراء.

(٣) ورد نحوه في «تفسير الطبري» ١٥/ ١٧٣- ١٧٤، و«الماوردي» ٣/ ٢٧٨، و«الطوسي» ٦/ ٥٢٨.

(٤) «تفسير الطبري» ١٥/ ١٧٣- ١٧٤، بنحوه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٢٢ب بنصه، والظاهر أنه اقتبسه منه لا من الطبري.

١٠٢- بقوله: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني الآيات، ﴿إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾ أي عِبرٌ أو دلالات، وذكرنا معنى البصائر في آخر سورة الأعراف [: ٢٠٣].

وقراءة العامة بفتح التاء[١]، [وقرأ الكسائي: علمتُ بضم التاء[٢]، والاختيار عند الجميع فتح التاء، وهو قراءة ابن عباس، وضم التاء][٣] قراءة علي ﷺ، وكان يقول: والله ما عَلِمَ عدو الله، ولكن موسى هو الذي عَلِم، فبلغ ذلك ابن عباس فاحتج بقوله تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ [النمل: ١٤]، على أن فرعون وقومه كانوا قد عرفوا صحة أمر موسى[٤].

وقال الزجاج: (الأجود في القراءة فتح التاء؛ لأن عِلم فرعونَ)[٥] بأنها آيات من عند الله أوكد في الحجة[٦]؛ فموسى يحتج عليه بما علم

(١) انظر: «السبعة» ص٣٨٦، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٨٣، و«علل القراءات» ١/ ٣٣٠، و«الحجة للقراء» ٥/ ١٢٢، و«المبسوط في القراءات» ص٢٣١، و«التبصرة» ص١٤١، و«النشر» ٢/ ٣٠٩.

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (د).

(٤) ورد بنحوه في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٢، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٢٠١، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٨٤، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٢٢ب، وانظر: «تفسير الرازي» ٢١/ ٦٥، بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٧٠-٣٧١ وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم، دون رد ابن عباس ﷺ. قال أبو حيان ٦/ ٨٦: وهذا القول عن علي ﷺ لا يصح؛ لأنه رواه كلثوم المرادي، وهو مجهول.

(٥) ما بين التنصيص ساقط من (أ)، (د)

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٦٣ بنصه. وعبارته الأجود غير جيدة؛ لأنها تقتضي انتقاص القراءة الأخرى السبعية.

هؤلاء بما علم موسى، وأما من ضم التاء فحجته ما ذكرنا عن علي.

فإن قيل: كيف يصح الاحتجاج عليه بعلمه، وعلمه لا يكون حجة على فرعون؟

فالجواب: أنه لما قيل له: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [الشعراء: ٢٧] قال موسى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾، فكأنه نفى ذلك وقال: لقد علمتُ صحةَ ما أَتَيْتُ به علمًا صحيحًا؛ علم العقلاء[١]، وفي قوله: ﴿مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾ دليل على قول من يقول: إن الآيات التسع كانت آيات من التوراة، وهو ما رُوي عن صفوان بن عسال[٢] عن يهوديين سألا رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ فقال رسول الله ﷺ: «**لا تشركوا بالله، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تزنوا، ولا تسرقوا، ولا تسحروا، ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان فيقتله، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا محصنة، ولا تفروا من الزحف، وعليكم خاصة ألا تعدوا في السبت، قال: فَقَبَّلا يديه ورجليه وقالا: نشهد أنك نبيّ**»[٣].

---

(١) ورد في «الحجة للقراء» ٥/ ١٢٣، بنحوه، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٥٢٦، بنحوه.

(٢) صفوان بن عسال ﷺ صحابي من بني الرَّبَض بن زاهر المرادي، سكن الكوفة، غزا مع النبي ﷺ اثنتي عشرة غزوة، وروى عن النبي ﷺ عدة أحاديث، روى عنه عبد الله ابن مسعود، وزِر بن حُبَيْش، وعبد الله بن سَلِمَة.

انظر: «الاستيعاب» ٢/ ٢٧٩، و«أسد الغابة» ٣/ ٢٨، و«الإصابة» ٢/ ١٨٩.

(٣) أخرجه بنحوه: ابن أبي شيبة ٧/ ٣٢٩، وأحمد ٤/ ٢٣٩، والترمذي (٣١٤٤) كتاب التفسير، باب: ومن سورة بني إسرائيل، وقال: حسن صحيح، والنسائي: تحريم الدم والسحر ٧/ ١١١، و«الطبري» ١٥/ ١٧٢ بنصه وبنحوه من طرق، والطبراني ٨/ ٨٣، والحاكم ١/ ٩ وصححه، وأبو نعيم في «الحلية» ٥/ ٩٧، والبيهقي في «الدلائل» ٦/ ٢٦٨، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٩٩ بنصه مع زيادة في=

وقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ قال الكلبي: وإني لأعْلَمُك يا فرعون[١]، ﴿مَثْبُورًا﴾ قال ابن عباس: ملعونًا[٢].

وقال قتادة: مهْلَكًا[٣]، وقال مجاهد: هالِكًا[٤].

قال الفراء: المثبور: الملعون المحبوس عن الخير، والعرب تقول: ما ثَبَرك عن هذا؟ أي ما منعك منه وما صرفك[٥].

وروى أبو عبيد عن أبي زيد: ثَبَرْتُ فلانًا عن الشيء: رَدَدْتُه عنه[٦].

= آخره، و«الماوردي» ٣/ ٢٧٧، بنحوه، و«الطوسي» ٦/ ٥٢٧، بنحوه.
قال ابن كثير ٣/ ٧٥: وهو حديث مشكل، وعبد الله بن سَلِمَة في حفظه شيء، وقد تكلموا فيه، ولعله اشتبه عليه التسع الآيات بالعشر الكلمات، فإنها وصايا في التوراة لا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون. وعليه فالحديث لا دلالة فيه، فضلًا عن كونه ضعيفًا.

(١) ورد بلا نسبة في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٨٦، وهو قول أكثر المفسرين، كما قال ابن الجوزي ٥/ ٩٤.

(٢) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٧٥ بلفظه من طريق سعيد بن جبير، ومن طريق ابن أبي طلحة (كلاهما صحيحة)، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٢٠٣، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٨٦، و«الثعلبي» ٧/ ١٢٢ب، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٧١ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق.

(٣) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٩١ بلفظه، و«الطبري» ١٥/ ١٧٦، بنحوه من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٢٠٣ بلفظه، و«تهذيب اللغة» (ثبر) ١/ ٤٧١، بنحوه، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٣٨٦ بلفظه، والماوردي ٣/ ٢٧٨، بنحوه.

(٤) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٧١، بنحوه، أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٧٦ بلفظه من طريقين، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٢٠٣، و«تهذيب اللغة» (ثبر) ١/ ٤٧١، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٢٢ب، و«الطوسي» ٦/ ٥٢٨ .

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٢، بنصه تقريبًا.

(٦) ورد في «تهذيب اللغة» (ثبر) ١/ ٤٧١، بنصه.

وروى ثعلب عن ابن الأعرابي: المثْبُور: الملْعُون المطْرود المُعَذَّب[١]، هذا وجه قول ابن عباس.

وأما وجه قول مجاهد وقتادة، فقال الزجاج: ثُبِرَ الرجل فهو مثبور إذا أهلك[٢]، والثبور الهلاك، قال شمر: ومَثَلٌ للعرب: إلى أُمّه يأوي من ثُبِر؛ أي مَن أُهلِك[٣].

قال أبو عبيد: والمعروف في الثبور الهلاك، والملعون هالك[٤].

١٠٣- قوله تعالى: ﴿فَأَرَادَ﴾ قال ابن عباس: يريد فرعون[٥] ﴿أَن يَسْتَفِزَّهُم﴾، أي: يخرجهم، يعني: موسى وقومه بني إسرائيل، ومضى تفسير الاستفزاز في هذه السورة [آية: ٦٤]، ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: أرض مصر[٦].

قال أبو إسحاق: جائز أن يكون استفزازهم إخراجهم منها بالقتل وبالتنحية، وهذه الآية وما بعدها تسلية للنبيّ ﷺ إذ قص عليه -في إِثْر ما ذكر من تكذيب قومه وهمهم بإخراجه- قصة فرعون، وما همّ به من استفزاز موسى وبني إسرائيل من أرض مصر، حتى أهلكه الله تعالى وأورثهم

---

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (ثبر) ١/ ٤٧١، بنصه.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٦٣، بنصه.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (ثبر) ١/ ٤٧١ بنصه، انظر: «اللسان» (ثبر) ١/ ٤٦٩، و«موسوعة أمثال العرب» ٢/ ٦٥٠.

(٤) لم أقف على مصدره.

(٥) ورد بلا نسبة في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٢٣أ، و«الطوسي» ٦/ ٥٢٩، و«البغوي» ٥/ ١٣٥، و«ابن الجوزي» ٥/ ٩٥.

(٦) ورد بلفظه في «تفسير هود الهواري» ٢/ ٤٤٦، و«الثعلبي» ٧/ ١٢٣أ، و«الطوسي» ٦/ ٥٢٩، و«البغوي» ٥/ ١٣٥.

أرضهم وديارهم وأموالهم، لذلك أظهر نبيه محمدًا[(١)] ﷺ على المشركين، ورده إلى مكة ظاهرًا عليهم، فأنجز وعْدَه، ونصر عبده.

١٠٤- وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ﴾ قال ابن عباس: يريد القيامة[(٢)]، ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾، أي: جميعًا، في قول مجاهد وقتادة[(٣)].

وقال ابن عباس: يريد من كل موضع[(٤)].

وروى منصور عن أبي رَزِين[(٥)]: من كل قوم[(٦)].

قال الفراء: من ها هنا وها هنا[(٧)].

وقال الزجاج: من كل قبيلة[(٨)].

وروى عمرو عن أبيه: اللفيف: الجمع العظيم من أخلاط شتى،

---

(١) ساقطة من (أ)، (د).

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٣٠٦، وورد بلا نسبة في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٢٠ب، و«الطبري» ١٥/ ١٧٦، و«السمرقندي» ٢/ ٢٨٦، و«الثعلبي» ٧/ ١٢٣أ، وهذا هو قول الجمهور.

(٣) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٧١ بلفظه، أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٩١- بلفظه عن قتادة، و«الطبري» ١٥/ ١٧٧ بلفظه عنهما من طرق، وورد بلفظه: في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٢٠٤، عنهما، و«تفسير هود» ٢/ ٤٤٦، عن مجاهد، و«الثعلبي» ٧/ ١٢٣أ، و«الماوردي» ٣/ ٢٧٨، عن قتادة.

(٤) ورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ٢٧٨ بمعناه، وفي «تفسير الطبري» ١٥/ ١٧٧، عنه من طريق العوفي (ضعيفة): جميعًا.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٧٧ بنصه، وورد بنصه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٢٠٤.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٢، بنصه.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٦٣، بنحوه.

(٩) ورد في «تهذيب اللغة» (لفف) ٤/ ٣٢٨١، بنصه.

فمنهم الشريف والدني، والمطيع والعاصي، والقوي والضعيف[(١)].

وقال المبرد: الأكثر عند العرب أن اللفيف إنما يقال للمختلطين من كل شكل، وكل شيء خلطته بشيء فقد لففته، ومنه قيل: لَفَفْتَ الجيوشَ إذا ضربت بعضها ببعض، والتفت الزحوف[(٢)].

والمعنى: جئنا بكم من قبوركم إلى المحشر أخلاطًا، يعني جميع الخلق؛ المسلم والكافر والبر والفاجر.

١٠٥- قوله تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ﴾ الحق نقيض الباطل، وهو الثابت الذي لا يزول، كما أن الباطل: الزائل الذاهب، وأراد بالحق ها هنا: الدين الحق والأمر الحق، وهو ما كان عليه محمد ﷺ والكناية في: ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ للقرآن، ومعناه: أنزلنا القرآن بالأمر الثابت والدين القائم، قال أبو علي الفارسي: (الباء) في: ﴿وَبِالْحَقِّ﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾، يعني أنه بمعنى: مع، كما تقول: نزل بِعُدّته وخرج بسلاحه، والمعنى: أنزلنا القرآن مع الحق.

وقوله تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ قال: يحتمل الجار فيه ضربين؛ أحدهما: أن يكون التقدير نزل بالحق كما تقول: نزلت بزيد، والثاني: أن يكون حالًا من الضمير الذي في نزل، هذا كلامه[(٣)]، وعلى القول الأول: الحق محمد ﷺ؛ لأن القرآن نزل به عليه، وعلى القول الثاني: معناه نزل مع الحق، كما قلنا في قوله: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ﴾.

---

(١) لم أقف عليه، وورد نحوه بلا نسبة في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٢٣أ، و«الطوسي» ٦/ ٥٢٩، و«الفخر الرازي» ٢١/ ٦٦.

١٠٦- قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَهُ﴾ يَنْتَصِبُ قرآنًا بإضمار فعل، مثل الذي ظهر[١]، قال أبو علي: (وَقُرْءَانًا) يحتمل أمرين؛ أحدهما: أن يكون محمولًا على ﴿أَنزَلْنَهُ﴾ كأنه قال: بالحق أنزلناه وأنزلنا قرآنًا، فانتصابه على أنه مفعول به، والوجه الآخر: أن تعطفه على ما يتصل به كأنه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ وذا قرآن وصاحبَ قرآن[٢]، فحذف المضاف[٣]، وعلى ما ذكر أبو علي - في القول الثاني- يجب أن يكون القرآن نكرة لوصفه له بالجملة من غير الذي، وقد ذكر في قوله: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الزمر: ٢٨] أنه يجوز أن يكون نكرة[٤]، وذلك غير جيد لتنكير[٥] الاسم العلم[٦]، و﴿فَرَقْنَهُ﴾: فَصَّلناه، قاله علي بن أبي طلحة عن ابن عباس[٧].

«تفسير ابن عطية» ٩/ ٢١٥.

(١) في (أ)، (د)، (ش): (قرآنًا). وهو خطأ نحوي ظاهر، والمثبت من (ع) وموافق لما في المصدر.

(٢) «المسائل الحلبيات» ص٢٩٨، بنصه. وهذا القول فيه تكلف وبعد عن ظاهر القرآن الواضح، وظاهر الآيتين أن الله تعالى وصف القرآن الكريم بثلاث صفات، أنه كله حق لأنه نزل من عنده، والثاني: أن جميع ما فيه حق لا مرية فيه، والثالث: أنه جاء محكمًا مفصلًا وواضحًا بيّنًا، أو أراد وصفه بأنه نزل منجمًا مفرقًا بحسب الوقائع والأحداث. أملاه عليّ أ.د. فضل عباس، أحد علماء الأردن المعاصرين.

(٣) المصدر السابق ص٢٩٧، بنحوه.

(٤) في (أ)، (د)، (ش): (لنكير)، والمثبت من (ع).

(٥) وهذه إشارة إلى أنه من القائلين بأن القرآن علم مرتجل، وهي مسألة خلافية بين العلماء في أصل القرآن، هل هو مشتق أو علم مرتجل؟ انظر: «مناهل العرفان» ١/ ١٤، و«المدخل لدراسة القرآن الكريم» ص١٧، و«مباحث في علوم القرآن» ص١٦.

(٦) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٧٨ بلفظه من هذه الطريق (صحيحة)، وورد بلفظه في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٢٣أ .

(٧) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٧٨، بنحوه من طريق عكرمة (حسنة)، وورد في «تفسير

وقال سعيد بن جبير عنه: نزل القرآن كله ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء السفلى في السنين التي نزل فيها[١].

وقال قتادة: كان بين أوله وآخره عشرون سنة[٢]، وهو معنى قوله: ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾، وقال السدي: قطعناه آية آية وسورة سورة، ولم ننزله جملة[٣]، والاختيار عند الأئمة: فرقناه مخففًا[٤]، وفَسّره أبو عمرو: بيَّناه[٥].

وقال الفراء: أحكمناه[٦] وفصَّلناه؛ كما قال: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤] أي يُفَصّل[٧].

قال أبو عبيد: والتخفيف أعجب إليّ لأن تفسيره: بيّناه، ومن قرأ بالتشديد[٨] لم يكن له معنى إلا أنه أُنزل متفرقًا، والتأويل الأول أعجب إليّ

الطوسي» ٦/ ٥٣٠، بنحوه. انظر: «تفسير الرازي» ٢١/ ٦٨، عن ابن جبير.

(١) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٩١ بنصه، و«الطبري» ١٥/ ١٧٨ بنصه، وورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٥٣٠ بنصه.

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» ٢/ ٥٥٩، بنصه، وهو في معنى قول ابن عباس وقتادة السابقين.

(٣) قرأ بها السبعة وعامة قراء الأمصار، انظر: «تفسير الطبري» ١٥/ ١٧٨، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٨٤ .

(٤) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٢٠٥ بلفظه.

(٥) في جميع النسخ: (حكيناه)، والصواب ما أثبته؛ لأنه هو المناسب للمعنى والمقابل لقوله: فصلناه، وقد ورد في المصدر والتهذيب: أحكمناه.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٣ بنصه تقريبًا، انظر: «تهذيب اللغة» (فرق) ٣/ ٢٧٧٨.

(٧) أخرجها الطبري عن ابن عباس ١٥/ ١٧٨، ونسبت في «القراءات الشاذة» لابن خالويه ص٨١ إلى أبيّ وابن عباس ومجاهد، وأوردها ابن جني في «المحتسب» = = ٢/ ٢٣، ونسبها إلى علي وابن عباس وابن مسعود وأُبيّ والشعبي والحسن

وأشرق، هذا كلامه(١)، وحصل من هذا أن معنى الفَرْق تفصيل يتضمن التبيين، والتفريق لا يتضمن التبيين، ولهذا فسروا ها هنا وفي قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ﴾ [الدخان: ٤] بالتبيين.

ومما يرجح التخفيف ما روى ثعلب عن ابن الأعرابي أنه قال: فرقتُ أفْرُقُ بين الكلام، وفرَّقتُ بين الأجسام(٢)، ويدل على هذا قوله ﷺ: «البَيِّعان بالخيار ما لم يتفرقا»(٣)، ولم يقل: يفترقا، والتفرق مطاوع التفريق، والافتراق مطاوع الفرق، ومعنى: ﴿عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ على تؤدة وتَرَسُّل، قاله مجاهد(٤).

قال الفراء: يقال: مَكُث ومَكَث ومَكِث، ويقال في الفعل: مَكُث

وقتادة وغيرهم. وفي «الإتحاف» ص ٢٨٧ قرأ بها ابن محيصن. وزاد ابن عطية ٩/ ٢١٦ أن في قراءة ابن مسعود وأبي زيادة كلمة (عليك)، أي: فَرَّقْنَاه عليك لتقرأه، وكلتا الروايتين قراءة شاذة كما هو ظاهر.

(١) لم أقف عليه.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (فرق) ٣/ ٢٧٧٨ بنصه.

(٣) أخرجه بلفظه: أحمد ٢/ ٩، عن ابن عمر، والبخاري (٢٠٧٩) كتاب: البيوع، باب: إذا بيَّن البيّعان عن حكيم بن حزام، والدارمي: البيوع، في البيعان بالخيار ٢/ ٣٢٥، عن حكيم، والطبراني في «الكبير» ٣/ ١٩٩، عن حكيم، والحاكم: البيوع، البيعان بالخيار ٢/ ١٦، عن سمرة بن جندب، والبيهقي: البيوع، المتبايعان بالخيار ٥/ ٢٦٩، عن ابن عمر.

(٤) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٧١ بمعناه؛ قال: على ترتيل، وأخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٩١، بلفظه، و«الطبري» ١٥/ ١٧٩ بلفظه وبمعناه، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٢٠٥، و«تفسير هود الهواري» ٢/ ٤٤٦، و«الماوردي» ٣/ ٢٧٩، و«الطوسي» ٦/ ٥٣١.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (مكث) ٤/ ٣٤٣٣ مختصرا، وورد في «تفسير الفخر

ويَمْكُث ومَكَث يَمْكث[١]، والفتح قراءة عاصم في قوله: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾[٢] [النمل: ٢٢]، قال: فَرَّقَه الله في التنزيل ليفهمه الناس، فقال: ﴿لِتَقْرَأَهُ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ .

وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ قال ابن عباس: [نجوما بعد نجوم، وشيئًا بعد شيء[٣].

١٠٧- قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟﴾ قال ابن عباس][٤]: ﴿قُلْ﴾: لأهل مكة، ﴿ءَامَنُوا۟﴾: بالقرآن[٥]، ﴿أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟﴾ وهذا تهديد؛ أي فقد أنذر الله ووعد[٦] وبَلّغَ الرسول، فاختاروا ما تريدون، كما قال: ﴿فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٥٥].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ﴾ أي من قبل نزول القرآن، قال مجاهد: هم ناس من أهل الكتاب حين سمعوا ما أُنزل على محمد ﷺ خروا سجدًا[٧].

الرازي» ٢١/ ٦٨ مختصرا، ومكث مثلثة الأول بمعنى اللَّبْث والإقامة، انظر: «إكمال الإعلام بتثليث الكلام» ١/ ١٥، و«الدرر المبثّة في الغرر المثلثة» ص١٩٠.

(١) انظر: «السبعة» ص٤٨٠، و«الحجة للقراء» ٥/ ٣٨٠، و«المبسوط في القراءات» ص٢٧٨، و«التيسير» ص١٦٧.

(٢) لم أقف عليه، وأخرجه «الطبري» ١٥/ ١٧٩- ١٨٠ بمعناه عن الحسن وقتادة، وورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٥٣١، وورد في «الوسيط» ٢/ ٥٥٩ بنصه غير منسوب.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ش).

(٤) ورد بلا نسبة في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٢١أ، و«الطبري» ١٥/ ١٨٠، و«الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٥٩.

(٥) في (أ)، (د): (ووعده)، والمثبت من (ش)، (ع).

(٦) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٨١، بنحوه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٢٣أ، بنحوه، و«الطوسي» ٦/ ٥٣٢، بنحوه.

(٧) لم أقف عليه، وورد بلا نسبة في: «تفسير البغوي» ٥/ ١٣٦، و«ابن عطية» ٩/ ٢١٧،

وقال ابن عباس: منهم زيد بن عمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل[١]، وعلى هذا ليس المراد بقوله: ﴿أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ أهل الكتاب، وإنما هم طلاب الدين.

وقوله تعالى: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ قال ابن عباس في رواية الوالبي: يخرون للوجوه[٢]، وهو قول قتادة[٣].

وقال في رواية عطاء: يريد: يسجدون بوجوههم وجباههم وأذقانهم[٤].

قال أبو إسحاق: والذَّقَنُ مجمع اللَّحْيَيْنِ[٥]، وهو عضو من أعضاء الوجه، وكما يبتدئ المبتدئ يَخِرُّ فأقرب الأشياء من وجهه إلى الأرض الذَّقَنُ[٦]، وعلى هذا إنما خص الذقن بالذكر؛ لأنه أقرب أبعاض الوجه إلى الأرض، وهو ها هنا عبارة عن الوجه.

و«الفخر الرازي» ٢١/ ٦٩ .

(١) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٨٠ بلفظه من طريق ابن أبي طلحة (صحيحة)، وورد بلفظه في «تفسير الجصاص» ٣/ ٢٠٩، و«الثعلبي» ٧/ ١٢٣أ، و«الماوردي» ٣/ ٢٨٠، و«الطوسي» ٦/ ٥٣٢، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٧٢ وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٢ بلفظه، و«الطبري» ١٥/ ١٨٠ بلفظه من طريقين، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٨/ ٢٠٥، و«تفسير الجصاص» ٣/ ٢٠٩، و«الماوردي» ٣/ ٢٨٠، و«الطوسي» ٦/ ٥٣٢.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٥٦٠ بنصه بلا نسبة.

(٤) في (أ)، (د): (للجبين)، والمثبت من (ش)، (ع)، وهو الصحيح والموافق للمصدر. انظر: «المحيط في اللغة» (ذقن) ٥/ ٣٧٥.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٦٤، بنصه.

(٦) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٢ بلفظه، و«الطبري» ١٥/ ١٨٠ بلفظه، وورد بلفظه في

وروى عبد الرزاق عن معمر قال: قال الحسن: لِلّحى[١]، وعلى هذا القول: الأذقان عبارة عن اللِّحَى، وخصت بالذكر لأن المعنى أنهم يضعونها على الأرض للسجود تواضعًا لله تعالى، واللِّحْية تُلْقى بالإكرام والتنظيف، فإذا أذلوها في التراب فهو غاية التواضع، واللام ها هنا بمعنى على، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُ بِٱلْقَوْلِ﴾ [الحجرات: ٢] أي عليه، والعرب تقول: سقط فلان لفيه، أي على فيه، قال الشاعر:

فخر صريعًا لليدين وللفم[٢]

«تفسير الجصاص» ٣/ ٣٠٩، و«الماوردي» ٣/ ٢٨٠، و«الطوسي» ٦/ ٥٣٢.

(١) صدره:

تناولهُ بالرُّمح ثُمَّ اتَّنَى لَهُ

نسب لجابر بن حُنَيّ التَّغْلِبي في «المفُضَّليات» ص٢١٢، و«شرح شواهد المغني» ٢/ ٥٦٢.

ونسب لربيعة بن مُكدَّم في «الأغاني» ١٦/ ٧٥ برواية:

وهتكت بالرمح الطويل إهابه فهوى

ونسب لعصام بن مقشعر البصري في «معجم الشعراء» ص١٠١ برواية:

دلفته بالرمح من تحت بزه

ونسب للأشعث الكندي في «الأزهية» ص٢٨٨ برواية:

تناولْت بالرُّمْحِ الطَّويلِ ثِيَابَهُ

وورد بلا نسبة في: «أدب الكاتب» ص٥١١، و«تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٧٨، و«القرطبي» ١٠/ ٣٤١، و«رصف المباني» ص٢٩٧، و«الجنى الداني» ص١٠١، و«مغني اللبيب» ص٢٨٠، و«شرح الأشموني» ٢/ ٣٨٨ .

(تناوله بالرمح): طعنه، (اتَّنى): أراد اثتنى فأدغم الثاء في التاء، فأبدلهما تاءً، ويروى انثنى، (خرّ): سقط. «شرح اختيار المفضل» ٢/ ٩٥٥.

(٢) هكذا في جميع النسخ، والعبارة قلقة، ولعلها (يصيبوا) من الإصابة، وهي

والمعنى أنهم يبادرون إلى السجود فيسقطون على الأذقان أولًا إذا وقعوا بالأرض إلى أن نصبوا[١] جباههم على الأرض للسجود؛ لأن الذقن ليس من أعضاء السجود، ويدل على هذا[٢] قوله: ﴿يَخِرُّونَ﴾ ولم يقل: يسجدون؛ لأنه أراد مسارعتهم إلى ذلك حتى إنهم ليسقطون ويقولون في سجودهم: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ﴾، أي: ينزهونه ويعظمونه، ﴿إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾: أي وعده بإنزال[٣] القرآن وبعث محمد ﷺ، وهذا يدل على أن هؤلاء كانوا من أهل الكتاب؛ لأن الوعد ببعث محمد ﷺ سبق في كتابهم، فهم كانوا ينتظرون ذلك الوعد.

وذكر الليث وجهًا آخر في قوله: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ فقال: العرب تقول إذا خَرّ الرجل فوقع على وجهه: خَرّ للذقن، وكذلك الشجر والحجر إذا قلبه السيل يقال: كبه السيل للذقن[٤]، ويدل على ما ذكره قول امرئ القيس يصف سيلًا شديدًا[٥]:

يَكُبُّ على الأذْقَانِ دَوْحَ الكَنَهْبَلِ[٦]

الأنسب للسياق.

(١) في (أ)، (د)، (ش): (أن هذا) والمثبت من (ع).

(٢) في (أ)، (د): (بأنزل)، والمثبت من (ش)، (ع).

(٣) ورد بنحوه غير منسوب في «تفسير الفخر الرازي» ٢١/ ٦٩.

(٤) في (أ)، (د): (سبيلًا شديد)، والصحيح المثبت من (ش)، (ع) لغويًا ونحويًا.

(٥) وصدره:

وأضحى يَسُحُّ الماءَ عن كلِّ فيقةٍ

«ديوانه» ص١٢١، وورد في: «أساس البلاغة» ص ٢٩٩ مادة: (ذقن)، و«اللسان» (كهبل) ٧/ ٣٩٤٥، (ذقن) ٣/ ١٥٠٦ (فيقة): الفيقة: الفترة ما بين الحلبتين، (كنهبل): أصله كَهْبَل والنون فيه زائدة، وهو شجر عظام من العِضاه، وقيل: صنف =

فلما استعمل ذلك في الشجر إذا سقط واستعير له الذقن، كان ذكره في الإنسان الذي له الذقن أولى.

وقوله تعالى: ﴿سُجَّدًا﴾ حال[١] مقدرة، المعنى: يَخِرّون مقدرين للسجود؛ لأن الإنسان في حال خُرُورِه لا يكون ساجدًا، قاله أبو إسحاق في قوله: ﴿خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾[٢] [مريم:٥٨]، ومثله: ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ [المائدة: ٩٥]، وقد مرّ.

قال أبو إسحاق: و(إن) و(اللام) في: ﴿إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ دخلتا للتوكيد[٣]، ومضى الكلام في مثل هذا في مواضع.

١٠٩- قوله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ أعاد هذا لأن الأول للسجود، والثاني لغير السجود، ولكن للذّلة والخشوع عند استماع القرآن، يدل عليه قوله: ﴿وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾، ويجوز أن يكون تكرير القول دلالة تكرر الفعل منهم.

وقوله تعالى: ﴿يَبْكُونَ﴾ معناه الحال، ﴿وَيَزِيدُهُمْ﴾، أي: القرآن، ﴿خُشُوعًا﴾: تواضعًا، وذكرنا معنى الخشوع في أوائل سورة البقرة[٤].

من الطَّلح قصار الشوك، والمعنى: كأنه يقول: إن المطر يسح ويسكن أخرى، يكب على الأذقان دوح الكنهبل، يقتلع شجر الكنهبل من أصوله ويلقيه على أم رأسه لشدة سحه وهيجه.

(١) في (أ)، (د)، (ش): (قال)، والمثبت من (ع).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٣٣٥، بنصه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٦٤، بنصه.

(٤) آية [٤٥].

(٥) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٨٢، بنحوه من طريق أبي الجوزاء (ضعيفة)، وورد بنحوه

١١٠- قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ﴾ الآية. قال ابن عباس: إن رسول الله ﷺ قال وهو ساجد ذات ليلة: يا رحمن، فسمعه أبوجهل -وهم لا يعرفون الرحمن-، فقال: إن محمدًا ينهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو إلهًا آخر مع الله يقال له: الرحمن، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ﴾[1]، أي: قل يا محمد: ادعوا الله يا معشر المشركين[2]، ﴿أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ أي إن شئتم قولوا: يا الله، وإن شئتم قولوا: يا رحمن.

﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ قال أبو إسحاق: أعلمهم الله أن دعاءهم الله ودعاءهم الرحمن يرجعان إلى واحدٍ، فقال: ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا﴾ المعنى أي أسماء الله تدعوا ﴿فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[3].

وقال المبرد: يقول إذا دعوتم الله الرحمن فإنما تدعون واحدًا، يعني أن تَخْيِيره[4] بين أن يُدْعى الله وبين أن يدعى الرحمن إنّما هو لأنهما واحد، يَدلّ على هذا: ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[5] قال النحويون: (أي) في الكلام تقع في ثلاثة مواضع؛ أحدها: الاستفهام، والآخر: الجزاء، والثالث: الخبر[6]، فإذا كان استفهامًا أو جزاءً لم تَحْتَج إلى صلة، وعمل

في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٢٣ب، و«الماوردي» ٣/ ٢٨١، و«الطوسي» ٦/ ٥٣٣، وأورده المؤلف في «أسباب النزول» ص ٣٠٢، بنحوه بلا سند، وأورده السيوطي في «الدر» و«اللباب» ٥/ ٣٤٨، ص١٤٢ وعزاه إلى ابن مردويه.

(١) في جميع النسخ: (يا معشر المؤمنين)، والصواب ما أثبته، كما في «الطبري» ١٥/ ١٨٢، و«ابن كثير» ٣/ ٧٧، وسياق الكلام يدل عليه.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٦٤، بنصه.

(٣) في (أ)، (د)، (ش): (يختبره)، والمثبت من (ع).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) ذكر في «الأزهية» أنها تأتي على ستة أوجه: تكون جزاءً، واستفهامًا، وخبرًا، = = وتعجبًا، ونداءً، ونعتًا فيه معنى المدح، انظر: «حروف المعاني» للزجاجي

فيها ما بعدها، ولم يجز أن يعمل فيها ما قبلها إلا ما يَجُرّ، وسنذكر ذلك عند قوله: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾ [الكهف: ١٢] إن شاء الله، وإذا كانت خبرًا احتاجت إلى صلة نحو صلة الذي، ويعمل فيها ما قبلها وما بعدها سوى صلتها؛ كقولك: لأضربن أيهم في الدار.

قال الفراء: العرب تقول: أيّ وأيّان وأيّون، إذا أفردوا (أيًّا) أنَّثُوها وجمعوها، وأنَّثُوها فقالوا: أيّة وأيّتان وأيّات، وإذا أضافوها إلى ظاهر أفردوها، وذكّروا فقالوا: أيّ الرجلين ؟ وأيّ المرأتين؟ وأيّ الرجال؟ وأيّ النساء؟ وإذا أضافوا إلى مُكَنّى المؤنث أنثوا وإلى مُكَنّى المذكر ذَكّروا، فقالوا: أيّهما وأيّتهما للمرأتين، قال الله ﷻ: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ﴾، وقال زهير في لُغة من أَنّث:

وزوّدُوكَ(١) اشتياقًا أَيَّةً سَلَكُوا(٢)

يُرادُ أَيّةُ وجْهة، فأنّثها حين لم يُضِفْها، ولو قال: أيًّا سلكوا، بمعنى: أيّ وجهة، كان جائزًا، ويقول لك قائل: رأيتُ رجلا، فتجيبه: أيًّا؟ ويقول: رجلين، فتقول: أيَّيْن؟ وفي الرجال: أيّون؟ وفي المرأة: أيّة؟ وفي النساء: أيّات؟(٣) و(ما) في قوله: ﴿أَيًّا مَّا﴾ صلة، كقوله: ﴿جُندٌ مَّا

ص٦٢، و«الأزهية» ص١٠٦، و«مغني اللبيب» ص١٠٧.

(١) في (أ)، (د)، (ش): (زودك)، والمثبت من (ع) وهو موافق للديوان.

(٢) وصدره:

بانَ الخليطُ ولم يأْوُوا لِمَن تركوا

«شرح ديوان زهير» ص١٦٤، وورد في «الخزانة» ٥/ ٤٥٣، (الخليط): المجاور لك في الدار، (ولم يأْوُوا): لم يرحموا، (وأيّةً سلكوا): أيّ جهةٍ سلكوا فأنت مشتاق.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (أي) ١/ ٢٤١ نقل طويل مع تصرف يسير.

(٤) أخرجه بنحوه من طريق سعيد: أحمد ١/ ٢٣، والبخاري (٤٧٢٢) كتاب التفسير،

﴿هُنَالِكَ﴾ [ص: ١١]، و﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ [المؤمنون: ٤٠]، و﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰتِهِمْ﴾ [نوح: ٢٥]، و﴿تَدْعُواْ﴾ في موضع جزم بأي؛ لأنه من حروف الشرط والجزاء، يقول: أيّهم يعط أعط، وعلامة الجزم في تدعوا سقوط النون التي تثبت للرفع في يفعلون، وجواب الشرط (الفاء) في قوله: ﴿فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ روى سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية قال: (كان رسول الله ﷺ يرفع صوته بالقرآن فإذا سمعه المشركون سَبُّوه وسَبُّوا من جاء به، فأوحى الله إليه: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ فيسمعه المشركون فيسبوه، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ فلا يسمع أصحابك، ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾، أي: أسمعهم القرآن أحيانًا يأخذوا عنك)[1]، وهذا قول قتادة والسدي[2]، واختيار أبي إسحاق، قال: المخافتة: الإخفاء، والجهر: رفع الصوت.

وكان النبيّ ﷺ إذا جهر بالقرآن سبّ المشركون القرآن، فأمر الله أن لا يعرّض القرآن لسبهم، وأن لا يخافت مخافتةً لا يسمعها من يصلي خلفه من أصحابه فقال: ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾، أي اسلك طريقًا بين الجهر

باب ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾، ومسلم (٤٤٦) في الصلاة، باب التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية، و«الطبري» ١٥/ ١٨٤ من طرق، والطبراني في «الكبير» ١٢/ ٥٥، وورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٢٠٧، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٢٣ب، و«الماوردي» ٣/ ٢٨١، وأخرجه المؤلف في «أسباب النزول» ص٣٠٣، بنحوه.

(١) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٢، بنحوه عن قتادة، و«الطبري» ١٥/ ١٨٦، بنحوه من طريقين عن قتادة.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٦٥، بنصه تقريبًا.

والمخافتة[(١)]، يقال: خَفَتَ صوته يَخْفِتُ خُفُوتًا وخُفَاتًا، إذا ضَعُفَ وسكن، وصوتٌ خَفِيتٌ، أي: خَفِيضٌ، ومن هذا يقال للرجل إذا مات قد خَفَتَ، أي انقطع كلامه، وخفت الزرع إذا ذَبُلَ ولَانَ، وزرع خَافِت، والرجل يخافت بقراءته: إذا لم يبين قراءته برفع الصوت، وقد تخافت القومُ إذا تشاوَرُوا بينهم[(٢)]، وقال الجعدي:

وَلَسْتُ وإنْ عَزُّوا عليّ بِهَالِكٍ خُفاتًا ولا مُسْتَهْزِمٍ ذاهبِ العَقْلِ[(٣)]

يقول: لست أهلك خفاتًا أي ضعفًا لمصاب من أُصبت به منهم، وإن كانوا أعزة، ولكني أتصبَّر وأتجلَّد، هذا الذي ذكرنا في الجهر والمخافتة بالصلاة مذهب أكثر المفسرين[(٤)]، ومعنى الصلاة في هذا القول: القراءة، وذلك أن الصلاة لا تصح إلا بقراءة، فسميت القراءة صلاة، كما سميت الصلاة قراءة في قوله: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ﴾ [آية: ٧٨]، وقد مرّ. وفي الآية قول ثان؛ وهو أن المراد بالصلاة الدعاء، وهذا قول أبي هريرة وعائشة ومجاهد[(٥)].

---

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (خفت) ١/ ١٠٦٤، بنحوه، انظر: (خفت) في «المحيط في اللغة» ٤/ ٣١٣، و«الصحاح» ١/ ٢٤٨، و«اللسان» ٢/ ١٢٠٨.

(٢) «شعر النابغة الجعدي» ص٢٢٥، وورد في «تهذيب اللغة» (خفت) ١/ ١٠٦٤، و«اللسان» (خفت) ٢/ ١٢٠٨، (خفاتًا): ضعفًا وتذَلُّلًا، (مستهزم): جزوع.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١/ ٢٢١أ، و«الطبري» ١٥/ ١٨٤، و«السمرقندي» ٢/ ٢٨٧، و«الثعلبي» ٧/ ١٢٣ب، و«الماوردي» ٣/ ٢٨١، و«الطوسي» ٦/ ٥٣٤، وقد رجحه الطبري لصحة الإسناد الذي روي به عن صحابي وهو ابن عباس من طريق سعيد، ولأنه أشبه الأقوال بما دلّ عليه ظاهر التنزيل.

(٤) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٧٢ بلفظه، أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٠٠ بلفظه، و«الطبري»= = ١٥/ ١٨٤ بلفظه من طرق عن مجاهد، وورد بلفظه في تفسير الثعلبي ٧/ ١٢٤أ،

قال أبو هريرة في الآية: يعني بذلك الدعاء والمسألة[١].

وقالت عائشة: هي في الدعاء[٢]، وروي هذا مرفوعًا: أن النبيّ ﷺ قال في هذه الآية: «**إنما ذلك في الدعاء لا ترفع صوتك، فتكثر ذنوبك، فيُسمع منك، فتُعيَّر به**»[٣]، وهذا قول إبراهيم وابن عباس في رواية عطاء[٤]، كل هؤلاء قالوا: في الدعاء، وعلى هذا: الصلاة الدعاء، والجهر به منهي عنه، وكذلك الإسرار الذي هو إخفاء، والمستحب منه ما بين ذلك، وحدّه أن يُسْمِع نفسه[٥]؛ كما روي عن ابن مسعود أنه قال: لم

و«الطوسي» ٦/ ٥٣٤.

(١) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢١/ ٧١، و«ابن الجوزي» ٥/ ١٠١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٠٠ بلفظه، و«الطبري» ١٥/ ١٨٣ بلفظه من طرق، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٢٠٧، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٢٨١، و«الطوسي» ٦/ ٥٣٤، وأخرجه المؤلف في «أسباب النزول» ص٣٠٤ بلفظه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٧٥ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٣) لم أقف عليه مسندًا، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٢٤، بنحوه، و«الفخر الرازي» ٢١/ ٧١ بنصه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٠٠ بلفظه عن ابن عباس من طريق عكرمة (حسنة)، وعن عطاء ٦/ ٩٧، و«الطبري» ١٥/ ١٨٤ بلفظه عن ابن عباس من طريق العوفي (ضعيفة)، وعن عطاء، وورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٥٣٤ بلفظه عن ابن عباس وعطاء، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ١٣٧، و«الخازن» ٣/ ١٨٤ فيهما عن إبراهيم.

(٥) يؤيّده ما رواه الشيخان عن أبي موسى ﷺ قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير، فقال النبي ﷺ: «أيها الناس اربعوا [أي: ارفقوا] على أنفسكم، إنكم ليس تدعون أصمّ ولا غائبًا، إنكم تدعون سميعًا قريبًا وهو معكم» أخرجه البخاري (٢٩٩٢) كتاب الجهاد، باب: ما يكره من رفع الصوت في =

= التكبير، ومسلم (٢٧٠٤) كتاب الذكر والدعاء، باب: استحباب خفض الصوت

يخافت من أسمع أذنيه(١)، وفي الآية قول ثالث؛ وهو ما روى منصور عن الحسن ومعمر(٢) عنه قال: لا تُراء بعلانيتها ولا تسئ سريرتها(٣)، وهذا قول ابن عباس في رواية الوالبي، قال: يقول لا تصل مراءاة للناس، ولا تدعها مخافة للناس(٤)؛ وعلى هذا القول: الجهر بالصلاة هو إعلانها مراءاة، والمخافتة بها تركها مخافة أو إساءتها سرًّا؛ على ما قال الحسن.

١١١- قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ الآية. قال رسول الله ﷺ في هذه الآية: «**إنها آية العزة**»، وكان يعلمها الصغير من أهله والكبير(٥).

وقال قتادة: كذّب الله بهذه الآية اليهودَ والنصارى وأهلَ الفِرَاء

بالذكر واللفظ له.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٠٠ بنصه، و«الطبري» ١٥/ ١٨٨ بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٧٦.

(٢) في جميع النسخ (مغيرة)، والصواب ما أثبته من تفسير عبد الرزاق والطبري.

(٣) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٣، بنحوه من طريق معمر، و«الطبري» ١٥/ ١٨٧ بنصه من طريق منصور ومعمر وعوف، وورد بلفظه في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٢٤أ، و«الماوردي» ٣/ ٢٨١، و«الطوسي» ٦/ ٥٣٤.

(٤) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٨٧ بنصه من طريق ابن أبي طلحة (صحيحة)، والطبراني في «الكبير» ١٢/ ٢٥٦، بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٢٤أ، بنصه، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٧٥ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٥) لم أقف عليه مسندًا، وأخرج «الطبري» ١٥/ ١٨٩، عن قتادة قال: ذُكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يعلِّم أهله هذه الآية؛ الصغير من أهله والكبير، وفي «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٢٤أ قال معاذ رضي الله عنه: قال النبي ﷺ: آية العز: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الآية. انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٣٤٥، و«ابن كثير» ٣/ ٧٨.

(٦) في (أ)، (د)، (ش): (عنه)، والمثبت من (ع) و«الوسيط»، وقد ورد قولُ قتادة في

عليه[١].

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ قال ابن عباس: لم يكن له ولي ينصره ممن استذله[٢].

وقال مجاهد: لم يحالف أحدًا ولم يبتغ نصر أحد[٣]، فليس له حليف من خلقه ولا ناصر، يعني: أنه لا يحتاج إلى ولاء النصرة والمحالفة، وإنما يحتاج إلى ذلك من يُستذلُ ويُقْهر، وهو العزيز القهار، وهو معنى قول أبي إسحاق: لم يحتج أن ينتصر بغيره، ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾، أي: عَظِّمه تعظيمًا عظمةً تامةً[٤].

«تفسير الوسيط» ٢/ ٥٦٤، بنصه، انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٣٤٥ بلا نسبة.

(١) ورد بمعناه في «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٧٩ بلا نسبة، و«القرطبي» ١٠/ ٣٤٥، عن الحسن بن الفضل، و«الخازن» ٣/ ١٨٥ بلا نسبة.

(٢) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٠٤ بنصه، وأخرجه «الطبري» ١٥/ ١٨٩ بنصه من طريقين، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٧٦ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، وفيه: لم يخف أحدًا.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٦٥، بنصه.

التَّفْسِيرُ البَسِيطْ

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمَّد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

من أول سورة الكهف إلى آية (٣١)

تحقيق

د. عبد العزيز بن محمد اليحيى

سورة الكهف

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا﴾.

ذكرنا معنى العَوج والفرق بينه وبين العِوج في قوله: ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [آل عمران: ٩٩][1]. روى الوالبي عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾ قال: (ملتبسًا)[2]. ومعناه: التباس، أي: لم يجعل ملتبسًا لا يُفهم، ومعوجًا لا يستقيم.

وقال أبو إسحاق: (لم يجعل فيه اختلافًا)[3]. كما قال: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]. يدل على هذا قوله: ﴿قَيِّمًا﴾ قال ابن عباس: (يريد مستقيمًا عدلاً)[4]. وذكرنا الكلام في القيِّم

---

(١) العَوج بالفتح: ما كان منصوبًا كالحائط والعود. والعِوج بالكسر: ما كان في بساط أو أمر نحو: دين، ومعاش. انظر: «تهذيب اللغة» (عاج) ٣/ ٢٢٦٤، و«معجم مقاييس اللغة» (عوج) ٤/ ١٨٠، و«لسان العرب» (عوج) ٥/ ٣١٥٤، و«القاموس المحيط» (عوج) ص٢٠٠، و«المفردات في غريب القرآن» (عوج) ٣٥١.

(٢) «جامع البيان» ١٦٩/ ١٢٧، و«الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٥/ أ، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٨١ وعزاه لابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه من طريق علي عن ابن عباس.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٦٧.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ١٩٠، و«الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٥ أ، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٤٣، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٨٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٨٠، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٨١.

عند قوله: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ [الأنعام: ١٦١]، وجميع أهل اللغة والتفسير قالوا: (هذا من التقديم والتأخير، وتقديره: أنزل على عبده الكتاب قيمًا ولم يجعل له عوجًا)[١].

٢- وقوله تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ قال ابن عباس: (يريد: لينذر عذابًا شديدًا)[٢]. [قال الفراء: (مع البأس أسماء مضمرة يقع عليها الفعل قبل أن يقع على البأس)[٣].

يعني أن][٤] المفعول الأول للإنذار محذوف على تقدير: لينذر الكافرين بأسًا، كما قال في ضده: ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، فأظهر[٥]. وفسر الزجاج فقال: (أي لينذرهم بالعذاب البئيس)[٦].

وقوله تعالى: ﴿مِّن لَّدُنْهُ﴾ قال ابن عباس: (يريد من عنده)[٧].

وقال الزجاج: - (من قِبَلِهِ)[٨]. قال: (وفي لدن لغات يقال: لدُ،

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ١٩١، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٤٣، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٢٨، و«معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦١٦.

(٢) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ١٩٢، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٨٠، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٢٨، و«زاد المسير» ٥/ ١٠٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٥٢.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٣.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٥) انظر: «الكشاف» ٢/ ٣٧٩، و«الدر المصون» ٧/ ٤٣٧، و«البحر المحيط» ٦/ ٩٦.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٦٧.

(٧) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة «معالم التنزيل» ٥/ ١٤٣، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٢٨، و«زاد المسير» ٥/ ١٠٣.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٦٧.

ولَدُنْ، ولَدَى، والمعنى[١] واحد. قال: وهي لا تتمكَّن تمكُّن عند؛ لأنك تقول: هذا القول عندي صواب، ولا تقول: هو لدني صواب[٢]، وتقول[٣]: عندي مال عظيم، والمال غائب عنك، ولدن لما يليك لا غير)[٤].

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر: (من لَدُنِهِ)، بشم الدال الضمة وبكسر النون والهاء[٥]. وهي لغة الكلابيين[٦].

روى أبو زيد عنهم أجمعين: (هذا من لدُنِه، فتحوا اللام وضموا الدال وكسروا النون)[٧].

قال أبو علي الفارسي: (في لدُنْ لغات: لدن مثل سبعٍ، وتخفف

---

(١) قوله: (المعنى) ساقط من نسخة: (س).

(٢) قوله: (ولا تقول: هو لدني صواب)، مكرر في نسخة (س).

(٣) (ويقول) في نسخة (س).

(٤) ذكره الزجاج مختصرًا في «معاني القرآن» ٣/ ٣٠٣، وأورده الأزهري في «تهذيب اللغة» (لدن) ٤/ ٣٢٥٦، والفارسي في «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٢٥.

(٥) انظر: «السبعة» ٣٨٨، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٢٤، و«المبسوط» ٢٣٣، و«التبصرة» ٢٤٧، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٥٤، و«العنوان في القراءات» ١٢٢.

(٦) الكلابيون: بطن عظيم من عامر بن صعصعة من العدنانية، وهو بنو كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن قيس بن عيلان، كانت ديارهم حمى ضرية، وهو حمى كليب، وحمى الربذة في جهات المدينة المنورة، وفدك والعوالي، ثم انتقلوا إلى الشام. انظر: «نهاية الأرب» ص٣٦٥، و«معجم قبائل العرب» ٣/ ٩٨٩، و«التعريف في الأنساب» ص٧٧.

(٧) «تهذيب اللغة» (لدن) ٤/ ٣٢٥٦، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٢٥ .

الدال، فإذا خففت على ضربين أحدهما: أن تحذف[١] الضمَّة من الدال فيقال: لدن. والآخر: أن تحذف الضمة من الدال وتنقل إلى اللام، فيقال: لدن، مثل: عضد، وفي كلا الوجهين يجتمع في الكلمة ساكنان: الدال المنقول عنها الحركة، والمحذوفة منها مع النون. فأما قراءة عاصم: (من لَدْنِهِ)[٢] فالكسرة في النون ليست بجر، إنما هي كسرة للتقاء الساكنين، وذلك أن الدال أسكنت كما أسكنت في سبُعٍ، والنون ساكنة، فلما التقى ساكنان كسر الثاني منهما وأشمت[٣] الدال الضمة، لتدل على أنها كانت متحركة بها، كما قالوا: أنت تَغْزُين. وقولهم: قُيل، أشمت الكسرةُ فيهما الضمة، لتدل على أن الأصل فيهما التحريك بالضم، وإن كان إشمام عاصم ليس بحركة خرجت إلى اللفظ، وإنما هو تهيئة العضو لإخراج الضمة، ولو كانت حركة لم يلتق ساكنان ولم تكسر النون لاجتماعهما)[٤].

وليس يحتمل هذا الموضع من الكلام في لدن أكثر مما ذكرنا، وما بقي نذكره عند قوله: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا﴾ [الكهف: ٧٦]، إن شاء الله.

---

(١) في نسخة (س): (أن تخفف)، وهو تصحيف.

(٢) من طريق شعبة عن عاصم.
انظر: «السبعة» (٣٨٨)، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٢٤، و«التبصرة» (٢٤٧)، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٥٤.

(٣) الإشمام: إطباقك الشفتين بعد الإسكان وتدع بينهما انفراجًا ليخرج النفس بغير صوت، وذلك إشارة للحركة التي ختمت بها الكلمة، ويكون في المرفوع والمضموم، ولا يعرف ذلك الأعمى؛ لأنه لرؤية العين. انظر: «التحديد في الإتقان والتجويد» ص ٩٨، و«البرهان في تجويد القرآن» ص٦٦.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٢٤، و«البحر المحيط» ٦/ ٩٦، و«الدر المصون» ٧/ ٤٣٨.

والجار في قوله: «من لدنه» يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون صفة النكرة التي هي قوله: «بأسًا»، وفيها ذكر الموصوف. والآخر: يكون متعلقًا بشديد[(١)].

وقوله تعالى: ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ قال الزجاج: (المعنى بأن لهم أجرًا حسنًا)[(٢)].

قال ابن عباس: (يريد ثوابًا عظيمًا)[(٣)].

وقال السدي: (هو الجنة)[(٤)].

٣- قوله تعالى: ﴿مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ بمعنى: خالدين[(٥)]. وهو حال للمؤمنين من قوله: (أن لهم أجرًا)[(٦)].

٤- وقوله تعالى: ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ قال ابن عباس: (يريد بعذاب الله ونقمته)[(٧)].

قال الكلبي، والسدي: (يعني اليهود والنصارى)[(٨)].

---

(١) «الدر المصون» ٧/ ٤٣٩)، و«الجدول في إعراب القرآن الكريم» ١٥/ ١١٢.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٢/ ٢٦٨.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ١٩٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٨٠ بمعناه بدون نسبة.

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ١٤٣ بدون نسبة، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٢٩ بدون نسبة، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٨٢ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ١٩٢، و«القرطبي» ١٠/ ٣٤٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٨٠.

(٦) «المحرر الوجيز» ٩/ ٢٢٩، و«البحر المحيط» ٦/ ٩٦، و«الدر المصون» ٧/ ٤٣٩، و«معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٦٨.

(٧) ذكره ابن جرير الطبري في «تفسيره» ١٥/ ١٩٣ بدون نسبة، وكذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ١٠٤.

(٨) «المحرر الوجيز» ٩/ ٢٠٣ بدون نسبة، و«زاد المسير» ٥/ ١٠٤ بدون نسبة، و«الدر المنثور» ٧/ ٣٨٢ ونسبه لابن أبي حاتم.

٥- قوله تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ﴾ أي: بذلك القول ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ يعني: قالوه جهلاً، وافتراء على الله تعالى ﴿وَلَا لِآبَآئِهِمْ﴾ اختار الفراء ﴿كَلِمَةً﴾ بالنصب.

قال الفراء: (من نصب أضمر الفاعل؛ كأنه قيل: كبرت تلك الكلمة كلمة، ومن رفع لم يضمر شيئًا، كما تقول: عظم قولك)[(١)] .

وقال الزجاج: (المعنى: كبرت مقالتهم كلمة، و﴿كَلِمَةً﴾ منصوب على التمييز)؛ هذا كلامه[(٢)] .

ومعنى التمييز في هذا: أنك إذا قلت: كبرت المقالة، أو الكلمة، جاز أن يتوهم أنها كبرت كذبًا، أو جهلاً، أو افتراء، فلما قلت: كلمة، ميزتها من محتمل فانتصب، كما تقول في باب التمييز.

قال أبو عبيد: (والنصب وجه القراءة؛ لأن الكلمة قد ذكرت قبل، وهي قوله: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾، فصارت مضمرة في (كبرت)[(٣)] .

قال الأخفش: (هذه في النصب كقول الشاعر:

ولقد علمت إذا العشار تروَّحت   هدج الرئال تكبهن شمالاً[(٤)]

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٤.
قراءة النصب هي القراءة الصحيحة الثابتة، وقراءة الرفع قراءة شاذة قرأ بها: الحسن وابن محيصن. انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٦٨، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٦٥، و«مشكل إعراب القرآن» ص ٤٣٧، و«القراءات الشاذة» ص ٨١.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٦٨.

(٣) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «البحر المحيط» ٦/ ٩٧، و«الدر المصون» ٧/ ٤٤٠، و«التفسير الكبير» ٢١/ ٧٨، و«روح المعاني» ١٨/ ٢٠٤ .

(٤) البيت للأخطل. انظر: «ديوانه» ص٣٨٧، و«معاني القرآن» للأخفش ١/ ٦١٦، و«شرح القصائد السبع» لابن الأنباري ص٥٨١.

أي: تكبُهنَّ الرياح شمالاً، وهاهنا كأنه قيل: كبرت تلك الكلمة)[1].

﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦].

٦- قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ﴾ قال ابن عباس، ومجاهد: (قاتل نفسك)[2]. وهو قول المفسرين، وأهل المعاني[3]. قال الفراء في المصادر: (بَخَعها، يبخَعُهَا، بخعًا، وبخوعًا)[4]. وقال الليث: (بَخَعَ الرجل نفسه إذا قتلها غيظًا من شدة وجده بالشيء)[5].

وأنشد قول ذي الرمة[6]:

ألا أيُّهذا الباخعُ الوجد نفسه   لشيءٍ نحته عن يديه المقادر

قال أبو عبيدة: (كان ذو الرمة ينشد الوجد رفعًا)[7].

---

(١) «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٦١٦.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ١٩٤، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٨٢ وعزاه لابن المنذر.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ١٩٤، و«بحر العلوم» ٢/ ٢٨٩، و«الكشاف» ٢/ ٣٨٠، و«زاد المسير» ٥/ ١٠٤، و«معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٦٨، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٩٣.

(٤) لم أقف عليه. وذكره ابن منظور بلا نسبة في «لسان العرب» (بخع) ١/ ٢٢٢.

(٥) ذكرت نحوه كتب اللغة. انظر: «تهذيب اللغة» (بخع) ١/ ٢٨٥، و«مقاييس اللغة» (بخع) ١/ ٢٠٦، و«لسان العرب» (بخع) ١/ ٢٢٢، و«القاموس المحيط» (بخع) ص ٧٠٢.

(٦) البيت لذي الرمة. انظر: «ديوانه» (٢٥١)، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٩٣، و«تهذيب اللغة» (نجع) ١/ ٢٨٦، و«مقاييس اللغة» (نجع) ١/ ٢٠٦، و«الصحاح» (نجع) ص ١٧. و«اللسان» (نجع) ١/ ٢٢٢، و«الدر المصون» ٧/ ٤٤٢.

(٧) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٩٣.

وقال الأصمعي: (يقول: إنما هو الوجد بالفتح)[١].

وأصل معنى البَخْع: الجهد، يقال: بَخَعْت لك نفسي، أي جهدتها، ذكره الفراء، والأخفش[٢]. وفي حديث عائشة: (أنها ذكرت عمر فقالت: بَخَعَ الأرض)[٣]. أي: جهدها حتى أخرج ما فيها من أموال الملوك.

وقال الكسائي: (بَخَعْتُ الأرض بالزراعة، إذا أنهكتها وتابعت[٤] حراثتها، ولم تجمَّها عامًا، وبَخَعَ الوجدُ نفسه إذا أنهكها، وأنشد بيت ذي الرمة)[٥]. وعلى هذا معنى: ﴿بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ أي: ناهكها، وجاهدها حتى تهلكها، ولكن أهل التأويل كلهم قالوا: قاتل نفسك ومهلكها؛ والأصل هو ما ذكرنا[٦].

وقوله تعالى: ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾ قال الزجاج: (أي من بعدهم)[٧]. وهذا كلام العرب يقولون: مات فلان واحدًا على أثر فلان، أي: بعده، وأصل هذا من التأثير، والأثر الذي هو العلامة، وذلك أنهم يقولون: خرجت في أثر فلان، وجئت على أثره، يعنون بعده، كأنهم يريدون أثر سلوكه

(١) «الدر المصون» ٧/ ٤٤٢.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٤، و«تهذيب اللغة» (بخع) ١/ ٢٨٥.

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» ١/ ١٠٢، و«التفسير الكبير» ٢١/ ٧٩، و«تهذيب اللغة» (بخع) ١/ ٢٨٥.

(٤) في نسخة (ص): (بايعت)، وهو تصحيف.

(٥) «تهذيب اللغة» (بخع) ١/ ٢٨٥، و«الدر المصون» ٧/ ٤٤٢.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (بخع) ١/ ٢٨٥، و«مقاييس اللغة» (بخع) ١/ ٢٠٦، و«لسان العرب» (بخع) ١/ ٢٢٢، و«القاموس المحيط» (بخع) ص ٧٠٢، و«الصحاح» (بخع) ٣/ ١١٨٣، و«المفردات في غريب القرآن» (بخع) ص٣٨.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٦٨.

الطريق، ثم كثر هذا حتى استعمل بمعنى بعد حيث لا يتحقق الأثر، كقوله: مات فلان على أثر فلان أي: بعده، وأثر كذا بكذا أتبعه إياه[(١)]، ومنه قول متمم[(٢)]:

فأثر سيل الواديين بديمةٍ

أي: أتبعه بمطر.

ومعنى ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ﴾ هاهنا: من بعدهم، وتحقيقه ما بينَّا، وليس يريد من بعد موتهم، وإنما التأويل: من بعد توليهم وإعراضهم عنك[(٣)].

قوله تعالى: ﴿إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ﴾ قال ابن عباس وغيره: (يعني القرآن)[(٤)].

﴿أَسَفًا﴾ قال مجاهد: (جزعًا)[(٥)].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (أثر) ١/ ١١٩، و«مقاييس اللغة» (أثر) ١/ ٥٣، و«الصحاح» (أثر) ٢/ ٥٧٤، و«اللسان» (أثر) ١/ ٢٥، و«المفردات» (أثر) ص٩.

(٢) هذا صدر بيت لمتمم يصف الغيث، وعجزه:

ترشّح وسميًّا من النبت خروعا

والمعنى: أتبع مطرًا تقدم بديمة بعده. انظر: «الشعر والشعراء» ص ٢١٩، و«الأغاني» ١٥/ ٢٩٨، و«المفضليات» ص٢٦٨، و«خزانة الأدب» ١/ ٢٣٦، و«تهذيب اللغة» (أثر) ١/ ١١٩، و«لسان العرب» (أثر) ١/ ٢٥.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ١٩٤، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٤٤، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٣٢- ٢٣٣، و«زاد المسير» ٥/ ١٠٥.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ١٩٤، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٤٤، و«الكشاف» ٢/ ٢٨٠، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٨٢. ويشهد لهذا قوله سبحانه في سورة الزمر الآية رقم (٢٣): ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ الآية.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ١٩٥، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٣٣، و«زاد المسير» ٥/ ١٠٥.

وقال السدي: (حزنًا)[١]. وقال سفيان: (غضبًا)[٢].

وجمع ابن عباس بينهما فقال: (يريد: غضبًا وحزنًا)[٣]. قال الزجاج: (والأسف: المبالغة في الحزن والغضب)[٤]. وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: (غضبان أسفًا) في سورة الأعراف. وانتصابه يجوز أن يكون على المصدر، ودل ما قبله من الكلام على أنه تأسف، ويجوز أن يكون مفعولاً له أي: للأسف، كقولهم: جئتك ابتغاء الخير[٥].

وقال الزجاج: (﴿أَسِفًا﴾ منصوب؛ لأنه مصدر في موضع الحال)[٦]. وفي هذه الآية إشارة إلى نهي النبي ﷺ عن كثرة الحرص على إيمان قومه حتى يؤدي ذلك إلى هلاك نفسه بالأسف، والفاء في قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ﴾ جواب الشرط، وهو قوله: ﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟﴾ قدّم عليه، ومعناه التأخير.

٧- قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ قال مجاهد: (ما عليها من شيء من البحار، والجبال، والأشجار، والنبات)[٧]. والمعنى:

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ١٩٥، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٣٣ عن قتادة، و«زاد المسير» ٥/ ١٠٥ عن ابن عباس وابن قتيبة، و«تفسير القرآن العظيم» عن قتادة ٣/ ٨١.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ١٤٤، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٨٢، وعزاه لابن أبي حاتم، و«فتح القدير» ٣/ ٣٨٥ بدون نسبة.

(٣) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٥ ب، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٣٣، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٤٤، و«زاد المسير» ٥/ ١٠٥، و«الكشاف» ٢/ ٤٧٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٨١.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٦٩.

(٥) انظر: «الكشاف» ٣/ ٣٨٠، و«البحر المحيط» ٦/ ٩٨، و«الدر المصون» ٧/ ٤٤٣، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٦٦، و«إملاء ما من به الرحمن» ١/ ٣٩٤.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٦٨.

(٧) «جامع البيان» ١٥/ ١٩٥، و«زاد المسير» ٥/ ١٠٥- ١٠٦، و«الدر المنثور» =

إنا زيّنّا الأرض بما خلقنا فيها من الماء، والمعادن، وأنواع المخلوقات، ويدخل في هذا كل ما على الأرض من ذي الروح والجماد.

وقوله تعالى: ﴿لِنَبْلُوَهُمْ﴾ قال ابن عباس: (يريد الاختبار في خلقه بما يفهمون)(١). ومضى الكلام في مثل هذا في مواضع(٢).

وقوله تعالى: ﴿أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ قال الحسن: (أيّهم أزهد في الدنيا زهدًا، وأترك لها تركًا)(٣). وهذا قول أبي إسحاق قال: (فالحسن العمل من زهد فيما زيّن له من الدنيا)(٤).

وقال مقاتل: (أيهم أصلح فيما أوتي من المال)(٥).

وذكر قتادة في تفسير هذه الآية قول النبي ﷺ: «**إن الدنيا خضرة حلوة**،

= ٤/ ٣٨٣ وعزاه لابن المنذر، وابن أبي حاتم. وذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٢٨٩ بلا نسبة.

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ١٩٥، و«النكت والعيون» ٣/ ٢٨٥، و«زاد المسير» ٥/ ١٠٦، و«التسهيل لعلوم التنزيل» ص٣٧٦، و«لباب التأويل» ٤/ ١٩٢.

(٢) نحو قوله تعالى في سورة هود الآية رقم (٧): ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢]، وقال سبحانه في سورة الملك الآية رقم (٢) ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾.

(٣) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ١٩٥- ١٩٦، و«بحر العلوم» ٢/ ٢٨٩، و«النكت والعيون» ٣/ ٢٨٥، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٤٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٥٥.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٦٩.

(٥) ذكر نحوه البغوي في «تفسيره» ٥/ ١٤٤ بدون نسبة. وكذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ١٠٦.

وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، فاتقوا فتنة الدنيا»(١). قال الزجاج: (و﴿أَيُّهُمْ﴾ رفع بالابتداء؛ لأن لفظه لفظ الاستفهام)(٢). والمعنى: ليختبر أهذا أحسن أم هذا، والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله إلا ما يخبر، وإنما يعمل فيه ما بعده. ثم أعلم جل وعز أنه [مبيد](٣) ومُفْنٍ ذلك كله.

٨- بقوله: ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [الكهف: ٨].

قال أبو عبيد: (الصعيد: المستوي من الأرض)(٤). وقال الزجاج: (الصعيد: الطريق الذي لا نبات فيه)(٥). ومثله قال المفضل. وقد ذكرنا تفسير الصعيد في آية التيمم(٦).

وأما الجرز فقال الفراء: (الجُرُز: الأرض لا نبات فيها، يقال: جُرِزَت الأرض فهي مجروزة، وجَرَزَها الجرادُ أو الشاء أو الإبل أكلت ما عليها)(٧).

وقال الزجاج: (الجرز: الأرض التي لا تنبت، كأنها تأكل النَّبْت

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» كتاب: الرقائق باب: أكثر أهل الجنة الفقراء ٤/ ٢٠٩٨، والترمذي في «جامعه» كتاب: الفتن باب: ما جاء في ما أخبر النبي ﷺ أصحابه ٤/ ٤٨٣، وابن ماجه في «سننه» كتاب: الفتن، باب: فتنة النساء ٢/ ١٣٢٥، والإمام أحمد في «مسنده» ٣/ ١٩.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٦٩.

(٣) في الأصل وجميع النسخ التي اطلعت عليها: (مبتدأ)، وما أثبته في الأصل هو الصواب عندي، وهو الذي يدل عليه السياق، وهو المثبت في تفسيره الوسيط.

(٤) «غريب الحديث» لأبي عبيد ١/ ٢٧٥، و«تهذيب اللغة» (صعد) ٢/ ٢٠١٤.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٦٩.

(٦) عند قوله سبحانه في سورة النساء الآية رقم (٤٣)، وفي سورة المائدة الآية رقم (٦): ﴿فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣].

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٤.

أكلاً، يقال: أرض جُرُز، وأرَضُون أَجْرازٌ)[١].

وامرأة جَرُوز إذا كانت أكولا، وسيف جرَّاز إذا كان مستأصلاً[٢]، ونذكر شيئًا من هذا عند قوله: ﴿نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ [السجدة: ٢٧] إن شاء الله.

قال مجاهد في هذه الآية: (بلاقع ليس فيه نبات)[٣]. وقال عطاء عن ابن عباس في هذه الآية: (يريد يوم القيامة يجعل الله الأرض جرزًا ليس فيها ماء ولا نبات)[٤].

٩- قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْكَهْفِ﴾ الآية. ذكرنا سبب نزول قصة أصحاب الكهف عند قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ [الإسراء: ٨٥]. وذكر محمد بن إسحاق سبب نزول هذه القصة مشروحًا، فقال: (كان النضر ابن الحارث من شياطين قريش، كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وينصب له العداوة، وكان قدم الحيرة[٥] وتعلم بها أحاديث رستم[٦]،

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٦٩.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (جرز) ١/ ٥٨٠، و«مقاييس اللغة» (جرز) ١/ ٤٤١، و«الصحاح» (جرز) ٣/ ٨٦٦، و«المفردات في غريب القرآن» (جرز) (٩١).

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ١٩٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٨١، و«تفسير مجاهد» ١/ ٣٧٣.

(٤) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «المحرر الوجيز» ٩/ ٢٣٦، و«زاد المسير» ٥/ ١٠٦- ١٠٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٨١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٥٦.

(٥) الحِيرة -بكسر الحاء وسكون الياء-: مدينة مشهورة على ثلاثة أميال من الكوفة، تقع على نهر يربطها بالفرات، وكانت مسكنًا لملوك العرب في الجاهلية التابعين لمملكة الفرس، وهي قريبة من النجف. انظر: «معجم البلدان» ٢/ ٣٢٨، و«معجم المعالم الجغرافية» ص١٠٧.

(٦) رستم الشديد بن دستان بن بريمان، من ملوك الفرس. انظر: «تاريخ الطبري» =

واسفنديار[١]، وكان رسول الله ﷺ إذا جلس مجلسًا ذكر فيه الله تعالى، وحذر قومه ما أصاب من كان قبلهم من الأمم، خلفه في مجلسه إذا قام، ثم قال: وإنا والله يا معشر قريش أحسن حديثًا منه فهلمّوا أحدثكم بأحسن من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس، فبعثته قريش، وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط[٢] إلى أحبار يهود [بالمدينة، وقالوا لهما: سلوا عن محمد، وعن صفته، وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم من العلم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى قدما المدينة فسألوا أحبار يهود][٣] عن رسول الله ﷺ ووصفوا لهم صفته، وأخبروهم بأمره وببعض قوله، فقالت لهم أحبار يهود: سلوه عن ثلاث: عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، ما كان من أمرهم؟ فإنه كان لهم حديث عجب، وعن رجل طوّاف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبأه؟ وسلوه عن الروح ما هو؟ فإن أخبركم فهو نبي فاتبعوه، وإن لم يخبركم فهو متقوّل. فأقبل النضر بن الحارث وصاحبه حتى قدما مكة وقالا: قد جئناكم بفصل ما بيننا وبين محمد، وأخبراهم بما قالت اليهود. فجاؤوا رسول الله ﷺ وسألوه عن هذه الأشياء، فقال رسول الله ﷺ: «**أخبركم بما سألتم عنه غدًا**». ولم يستثن،

= ١/ ٥٠٤، و«الروض الأنف» ٢/ ٥٢، و«الكامل في التاريخ» ١/ ١٣٧.

(١) اسفنديار بن بشتاسب، من ملوك الفرس. انظر: «تاريخ الطبري» ١/ ٥٦٢، و«الروض الأنف» ٢/ ٥٢، و«الكامل في التاريخ» ١/ ١٥٤.

(٢) عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن أبي معيط، من مقدمي قريش في الجاهلية، كنيته أبو الوليد، وكنية أبيه أبو معيط، كان شديد الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوة، أسر يوم بدر وقتل وصلب. انظر: «الروض الأنف» ٢/ ٧٦، و«ابن الأثير» ٢/ ٢٧، و«الأعلام» ٤/ ٢٤٠.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

فانصرفوا عنه، فمكث رسول الله ﷺ فيما يذكرون خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا، ولا يأتيه خبر، حتى أرجف أهل مكة به، وقالوا: وعدنا محمد غدًا واليوم خمس عشرة ليلة، وشقّ عليه ذلك، ثم جاءه جبريل من الله ﷻ بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبة الله إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سألوا عنه من أمر الفتية، والرجل الطوّاف)[(١)].

وافتتح السورة تبارك وتعالى بحمده وذكر نبوة رسوله لما أنكروه عليه من ذلك وهو قول: ﴿أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الكهف: ١]، فذكر أنه أنزل عليه القرآن للإنذار والتبشير إلى قوله: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾، يعني قريشًا في قولهم: الملائكة بنات الله[(٢)].

ثم عاتبه على حزنه عليهم حين فاته ما كان يرجو منهم من الإسلام بقوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ الآية. ثم قال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أيهم أتبعُ لأمري وأعمل بطاعتي، ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾، يعني أنَّ ما على الأرض فانٍ زائل، وأن المرجع إلي فأجزي كلا بعمله، فلا يحزنك ما ترى وتسمع.

ثم أخبر عن ما سألوه عنه من شأن الفتية فقال: ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾ فقال أبو إسحاق: (معناه: بل حسبت)[(٣)]. والكلام في ﴿أَمْ﴾ في مثل هذا

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ١٩٧، و«بحر العلوم» ٢/ ٢٩٠، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٢٩-٢٣٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٨٣، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٨٠، و«أسباب النزول» للواحدي ص ٣٠٦، و«لباب النقول في أسباب النزول» ص١٤٣، و«جامع النقول في أسباب النزول» ص٢٠٨، و«الفتح السماوي» ٢/ ٤٩٤.

(٢) نحو قوله تعالى في سورة النحل الآية رقم (٥٧): ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾، وقوله سبحانه في سورة الصافات الآية رقم: (١٤٩): ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ﴾.

(٣) «معاني القرآن» ١/ ٢٨٥.

الموضع قد ذكرناه في قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٢١٤]، وفي غيره من مواضع(١).

وقوله: ﴿أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ﴾ يعني أولئك الفتية الذين سئل عن قصتهم(٢).

و﴿ٱلْكَهْفِ﴾ قال الليث: (كالمغارة في الجبل)(٣). روى عكرمة عن ابن عباس أنه قال: (كل القرآن أعلمه إلا أربعة: غسلين(٤)، وحنان(٥)، والأواه(٦)، والرقيم)(٧).

وروى عكرمة أيضًا عن ابن عباس أنه سئل عن الرقيم فقال: (زعم كعب أنها القرية التي خرجوا منها)(٨)؛ ونحو هذا قال السدي(٩).

(١) نحو قوله سبحانه في البقرة الآية رقم (١٠٨). ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ﴾ [البقرة: ١٠٨] الآية. وقوله سبحانه في سورة السجدة الآية رقم (٣): ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ الآية.

(٢) في نسخة: (س): (بعضهم)، وهو تصحيف.

(٣) «تهذيب اللغة» (كهف) ٤/ ٣١٩٩.

(٤) الواردة في قوله سبحانه: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ [الحاقة: ٣٦].

(٥) في قوله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٣].

(٦) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾. ومثلها قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥].

(٧) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٣٩٧، و«جامع البيان» ١٥/ ١٩٨، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٣٧- ٢٣٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٨٢، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٨٤.

(٨) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٣٩٧، و«جامع البيان» ١٥/ ١٩٨، و«بحر العلوم» ٢/ ٢٩٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٨٣.

(٩) «المحرر الوجيز» ٩/ ٢٣٧، و«زاد المسير» ٥/ ١٠٨، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٨٤ وعزاه لابن أبي حاتم، و«التفسير الكبير» ١١/ ٨٢.

ورويَ عن ابن أبي طلحة عنه قال: («الرَّقِيم»: الكتاب)[١].

وهو قول مجاهد[٢]. وسعيد بن جبير قال: («الرَّقِيم»: لوح من حجارة)[٣].

وقيل: (من رصاص كتب فيه أسماؤهم وقصتهم، وجعل في البناء على باب الكهف)[٤]، ونحو هذا قال عطاء عن ابن عباس[٥]، وهو قول جميع أهل المعاني والعربية قالوا: (الرقيم: الكتاب)[٦].

والأصل فيه المرقوم ثم حُول إلى فعيل، والرَّقْم: الكتابة، ومنه قوله ﷻ: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [المطففين: ٩] أي: مكتوب، وأنشدوا[٧]:

(١) «جامع البيان» ١٥/ ١٩٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٨٢، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٨٣، وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ١٩٨- ١٩٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٨٢ عن ابن عباس، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٨٤ عزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ١٩٩، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٤٥، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٨٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٨٢، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٨٤.

(٤) «بحر العلوم» ٢/ ٢٩٠، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٤٤- ١٤٥، و«الكشاف» ٢/ ٣٨١، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٨٣، و«البحر المحيط» ٦/ ١٠١.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ١٩٩، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٤٤- ١٤٥، و«زاد المسير» ٥/ ١٠٧، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٨٤.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٦٩، و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٤، و«إملاء ما من به الرحمن» ١/ ٣٩٥، و«تهذيب اللغة» رقم ٢/ ١٤٥٤، و«مقاييس اللغة» رقم ٢/ ٤٢٥، و«المفردات في غريب القرآن» رقم (٢٠١).

(٧) لم أهتد إلى قائله، وذكرته كتب اللغة بدون نسبة. القَرَاح: الماء الذي لا يخالطه شيء يطيب به كالعسل والتمر والزبيب. انظر: «تهذيب اللغة» رقم ٢/ ١٤٥٤، و«مقاييس اللغة» رقم ٢/ ٤٢٥، و«لسان العرب» رقم ٣/ ١٧٠٩.

سأرقم في الماء القراح إليكم على بعدكم إن كان في الماء راقمُ

وقال الفراء: (الرقيم: لوح كان فيه أسماؤهم)(١)، ونرى أنه إنما سُمي رقيما؛ لأن أسماءهم كانت مرقومة(٢) فيه(٣).

وقوله تعالى: ﴿كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ قال مجاهد، وسفيان: (لم يكونوا بأعجب آياتنا)(٤). قال المفضل: (أم حسبت أنهم كانوا عجبًا من آياتنا فقط، فلا يحسن ذلك، فإن آياتنا كلها عجب)(٥). وقال أبو إسحاق: (أعلم الله أن قصة أصحاب الكهف ليست بعجيبة من آيات الله؛ لأن خلق السموات والأرض وما بينهما مما يشاهد أعجب من قصة أصحاب الكهف)(٦). والعجب هاهنا مصدر سمي المفعول به.

والتقدير: كانوا معجوبًا منهم، فسموا بالمصدر، والمفعول من هذا يستعمل باسم المصدر(٧).

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٤.

(٢) في (ص): (من قومه)، وهو تصحيف.

(٣) وهذا القول هو الراجح، وهو الذي تعضده اللغة، ورجحه أكثر المفسرين. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ١٩٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٨٢، و«تهذيب اللغة» ٢/ ١٤٥٤، و«لسان العرب» رقم ٣/ ١٧١٠.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ١٩٧، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٤٤ بدون نسبة، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٨٢، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٨٤.

(٥) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ١٩٧، و«الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٥ ب، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٣٧، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٤٤، و«زاد المسير» ٥/ ١٠٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٨٢.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٠.

(٧) «الكشاف» ٢/ ٣٨١، و«الدر المصون» ٧/ ٤٤٦، و«البحر المحيط» ٦/ ١٠١، و«التفسير الكبير» ١١/ ٨٣.

١٠- قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ﴾ الآية، «إِذْ» هنا لا يجوز أن يكون متعلقًا بما قبله على تقدير: أم حسبت إذ أوى الفتية؛ لأنه كان بين النبي ﷺ وبينهم مدة طويلة، فلم يتعلق الحسبان بذلك الوقت الذي أووا فيه إلى الكهف، وإذ يتعلق بمحذوف كأنه قيل: اذكر إذا أوى[١]. كما قلنا في مواضع كثيرة. ومعنى ﴿أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾: صاروا إليه وجعلوه مأواهم[٢].

قال ابن عباس: (يريد هربوا إلى الكهف)[٣]. وذكرنا الكلام في الفتية عند قوله: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ﴾ [يوسف: ٦٢] في سورة يوسف.

وقوله تعالى: ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ أخبر الله تعالى أنهم لما هربوا عمن يطلبهم اشتغلوا بالدعاء والتضرع إلى الله تعالى: ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ أي: أعطنا من عندك مغفرة ورزقًا[٤].

قال ابن عباس: (يريدون تغنينا بها عن جميع من سواك)[٥]، يعني أن قولهم: من ﴿مِن لَّدُنكَ﴾ تتضمن هذا المعنى.

---

(١) «الدر المصون» ٧/ ٤٤٦، و«البحر المحيط» ٦/ ١٠٢، و«التفسير الكبير» ١١/ ٨٣، و«إملاء ما من به الرحمن» ١/ ٣٩٥.

(٢) «زاد المسير» ٥/ ١٠٨، و«التفسير الكبير» ١١/ ٨٣، و««معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٠.

(٣) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «النكت والعيون» ٣/ ٢٨٧، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٣٩، و«زاد المسير» ٥/ ١٠٨.

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ١٥٥ بمعناه، و«الكشاف» ٢/ ٣٨١، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٤٥، و«زاد المسير» ٥/ ١٠٩.

(٥) ذكر نحوه ابن الجوزي بلا نسبة في «زاد المسير» ٥/ ١٠٩، والرازي في «التفسير الكبير» ٢١/ ٨٣، والألوسي في «روح المعاني» ١٥/ ٢١١ .

وقوله تعالى: ﴿وَهَيِّئْ لَنَا﴾ أي: أصلح، من قولك: هيأت الأمر فتهيأ ﴿مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ الرَّشَد، والرُّشْد، والرَّشاد: نقيض الضلال[١] .

قال أبو إسحاق: (أي أرشدنا إلى ما يقرب منك ويزلف عندك)[٢]. وهذا معنى قول ابن عباس: (أرشد أفعالنا إلى محبتك)[٣]. وقال أهل المعاني: (تقدير الآية: هيئ لنا من أمرنا ذا رشد)[٤]. أي: أمر ذا رشد. فحذف الموصوف، ثم حذف المضاف أيضًا، كأنهم قالوا: هيئ لنا من أمرنا ما نصيب به الرشد.

١١- قوله تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ ءَاذَانِهِمْ﴾ قال المفسرون: (معناه: أنمناهم)[٥] .

قال أبو إسحاق: (أي منعناهم أن يسمعوا؛ لأن النائم إذا سمع انتبه)[٦]. فالمعنى: أنمناهم ومنعناهم السمع. وهذا معنى قول ابن عباس: (فضربنا على آذانهم بالنوم)[٧]. والمعنى: سددنا آذانهم بالنوم الغالب عن

---

(١) «زاد المسير» ٥/ ١٠٩، و«التفسير الكبير» ١١/ ٨٣، و«تهذيب اللغة» (رشد) ٢/ ١٤١١، و«مقاييس اللغة» (رشد) ٢/ ٣١٨، و«لسان العرب» ٣/ ١٦٤٩.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٠.

(٣) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «زاد المسير» ٥/ ١٠٩، و«التفسير الكبير» ٢١/ ٨٣، و«روح المعاني» ١٥/ ٢١١، و«أنوار التنزيل» ٣/ ٢١٧.

(٤) «التفسير الكبير» ١١/ ٨٣.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ٢٠٤، و«بحر العلوم» ٢/ ٢٩٠، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٥٥، و«الكشاف» ٢/ ٣٨١، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٤٥، و«زاد المسير» ٥/ ١٠٩.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧١.

(٧) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٠٦، و«المحرر =

نفوذ الأصوات إليها، ومن هذا النظم قال الأسود بن يَعْفُر[(١)]:

ومن الحَوادِثِ لا أبالَكِ أَنَّنِي ضُرِبَتْ عليَّ الأرضُ بالأسْدَادِ

وذلك أنه كان ضريرًا لا يتمكن من المشي في الأرض، فكأن الأرض قد ضربت بالأسداد عليه، حيث منع من التصرف.

وقوله تعالى: ﴿فِي ٱلْكَهْفِ﴾ بيان أن محل الضرب على آذانهم بالنوم كان في الكهف، فهو ظرف له بمنزلة المكان. ثم ذكر ظرف الزمان فقال: ﴿سِنِينَ عَدَدًا﴾، وذكر العدد هاهنا يفيد كثرة السنين[(٢)]، وكذلك كل شيء مما يعد إذا كثر فيه العدد ووصف به أريد كثرته؛ لأنه إذا قلَّ فُهِم مقداره فلم يحتج أن يعد، وإذا كثر احتيج إلى أن يُعد، فإذا قلت: أقمت أيامًا عددًا. أردت به الكثرة[(٣)]. وفي انتصابه وجهان أحدهما: أنه نعت للسنين. المعنى: سنين ذات عدد، أي معدودة، هذا قول الفراء، والزجاج[(٤)].

وعلى هذا يجوز في الآية ضربان من التقدير أحدهما: حذف المضاف. والثاني: تسمية المفعول باسم المصدر. قال الزجاج: (ويجوز أن

= الوجيز» ٩/ ٢٤٥، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٥٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٨٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٦٣.

(١) البيت للأسود بن يعفر النهشلي. الأسْدَاد: جمع سد، وهو الحاجز بين الشيئين، يشير هنا إلى ضعفه فقد عمي. انظر: «ديوانه» ص٢٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٦٣، و«البحر المحيط» ٦/ ١٠٣، و«الدر المصون» ٧/ ٤٤٧، و«المفضليات» ص٢١٦، و«اللامات» ص١٠٣، و«لسان العرب» (سدد) ٤/ ١٩٦٩.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ١٥٥، و«الكشاف» ٢/ ٢٨١، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٤٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٦٣، و«البحر المحيط» ٦/ ١٠٣ .

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧١، و«التفسير الكبير» ١١/ ٨٣.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٥، و«معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧١ .

ينتصب على المصدر، المعنى: نعد عددًا)[١].

١٢- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ﴾ قال ابن عباس: (يريد من بعد نومهم)[٢]، يعني: أيقظناهم بعد نومهم، وقوله تعالى: ﴿لِنَعْلَمَ﴾ المفسرون يقولون في هذا: (لنرى)[٣].

وقد تكلمنا في مثل هذا عند قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ [البقرة: ١٤٣] في سورة البقرة، وقوله: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٢] في سورة آل عمران.

وقوله تعالى: ﴿أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ﴾ الآية، ﴿أَيُّ﴾ رفع بأحصى على الابتداء والخبر، ولم يوقع العلم على شيء منهما في الظاهر، وهو في الباطن واقع على ما يتضمنان من القصة، كما تقول: اذهب فاعلم أيهم قام[٤]. قال الله تعالى: ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾ [القلم: ٤٠]. و﴿أَيُّ﴾ من حروف الاستفهام فلا يعمل فيه ما قبله، سوى ما يجر، وذكرنا هذا.

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧١.

(٢) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ١٥٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٢٦٤، و«البحر المحيط» ٦/ ١٠٣.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ١٥٥ بمعناه، و«زاد المسير» ٥/ ١١٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٦٤ وعلمه ﷻ كامل محيط بكل شيء جملة وتفصيلاً، فالله يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن أن لو كان كيف يكون، والعلم صفة من صفاته سبحانه نثبتها له من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل.
قال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٢٤: (لنعلم أي الحزبين)، أي: لنعلم ذلك علمًا يظهر الحقيقة للناس، فلا ينافي أنه كان عالمًا به قبل ذلك دون خلقه. وانظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ١/ ١٣٢، و«العقيدة الواسطية».

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧١، و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٥، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٦٧، و«مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٤٣٧ .

وسنذكر استقصاء المسألة عند قوله: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾ [مريم: ٦٩] إن شاء الله.

واختلفوا في الحزبين، فقال عطاء عن ابن عباس: (الحزبين الملوك الذين تداولوا المدينة مَلِكًا بعد مَلِك، وأصحاب الكهف حزب والملوك حزب)(١). وقال مجاهد: (الحزبين من قوم الفتية)(٢). وقال الكلبي: (يعني المؤمنين والكافرين)(٣).

وحكى الفراء: (أن طائفتين من المسلمين في دهر أصحاب الكهف اختلفوا في مدة لبثهم)(٤). قال من اختار هذا القول: (تنازع المسلمون الأولون أصحاب الملك الذي أطلقه الله تعالى على أصحاب الكهف، والمسلمون الذين أسلموا حين رأوا أصحاب الكهف في قدر مدة لبثهم في الكهف)(٥). فهذا ما وجدته للمفسرين في هذه الآية، وهو غير مقنع، ولا كاف، إذ لم يفتح غلقا.

وقال صاحب النظم: [(هذا ما قصه ربنا](٦) فيما بعد هذا الفصل في

---

(١) «البحر المحيط» ٦/ ١٠٣، و«التفسير الكبير» ١١/ ٨٤، و«روح المعاني» ١٥/ ٢١٢.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٠٦، و«النكت والعيون» ٣/ ٢٨٩، و«البحر المحيط» ٦/ ١٠٣، و«التفسير الكبير» ١١/ ٨٤، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٨٩ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) «النكت والعيون» ٣/ ٢٨٩، و«زاد المسير» ٥/ ١١٤ ذكره بدون نسبة، و«روح المعاني» ١٥/ ٢١٢، وذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٢٩٢ بلا نسبة.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٦.

(٥) «المحرر الوجيز» ١٠/ ٣٧١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٦٤، و«البحر المحيط» ٦/ ١٠٤، و«روح المعاني» ١٥/ ٢١٢.

(٦) ما بين المعقوفين ورد في جميع النسخ بلفظ: (هذه مقتصة من بناجا)، وما أثبته هو الصواب إن شاء الله، والموافق للسياق.

قوله: ﴿بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ [الكهف: ١٩]، وهذا يدل على تنازع كان فيما بينهم فيما لبثوا، وكان ذلك سبب بعث الله إياهم، كما أعلمنا ﷻ وهو عالم بما كان منهم، وبما يكون قبل أن يكون، ويتعالى عن أن يكون شيء سببًا لعلمه، والتأويل- إن شاء الله-: ثم بعثناهم ليكون ذلك منهم، أي: تساؤل وتنازع واختلاف في مدة لبثهم)[١]. فجعل صاحب النظم ﴿لِنَعْلَمَ﴾ هاهنا بمعنى ليكون ذلك لنعلم كائنًا قال الله تعالى: ﴿أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد: ٣٣]، أي: بما ليس ولا يعلمه كائنا.

قال: (والحزبان جميعًا من أصحاب الكهف، أنهم قالوا هذا القول منكرين على من قال: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف: ١٩]، فدل هذا على أن أصحاب الكهف كانوا حزبين)[٢]؛ هذا كلامه، وهو بعيد؛ لأنه يجعل معنى قوله: ﴿لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا﴾ [الكهف: ١٢] بمعنى: ليكون بينهم تساؤل وتنازع، وهذه العبارة التي في نظم الآية لا ينبى عن هذا المعنى الذي[٣] ذكره، وقد ارتكب في كتابه أشياء بعيدة لم أحكها لبعدها. ومعنى الآية على ما ذكره المفسرون: قتادة، ومجاهد، وغيرهما: (ليعلم أي الحزبين من المؤمنين والكافرين من قوم أصحاب الكهف عدّ أمد لبثهم وعلم ذلك، وكأنه وقع بينهم تنازع في مدة لبثهم في الكهف، وخروجهم من بيتهم، فبعثهم الله ليبين ذلك ويظهر)[٤].

---

(١) ذكر نحوه الرازي في «التفسير الكبير» ٢١/ ٨٣.

(٢) ذكر نحوه الرازي في «التفسير الكبير» ٢١/ ٨٤.

(٣) قوله: (الذي)، ساقط من نسخة (ص).

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٠٦، و«بحر العلوم» ٢/ ٢٩٢، و«النكت والعيون» ٣/ ٢٨٩، و«معالم التنزيل» ٣/ ١٥٢، و«زاد المسير» ٥/ ١١٤، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٨٩.

وأما وجه نصب قوله: ﴿أَمَدًا﴾ فقال الفراء: (ويكون نصبه على وجهين: إن شئت جعلته خرج من أحصى مفسرًا، كما تقول: أي الحزبين أصوب قولاً، وإن شئت أوقعت عليه اللُّبات للباثهم أمدا)[١].

وقال أبو إسحاق نحو هذا سواء فقال: (﴿أَمَدًا﴾ منصوب على نوعين: وهو على التمييز إن شئت كان على أحصى أمدا، فيكون العامل فيه أحصى، كأنه قيل: لنعلم أهؤلاء أحصى للأمد أم هؤلاء؟. والوجه الثاني: أن يكون منصوبًا بلبثوا، ويكون أحصى متعلقًا بلما، فيكون المعنى: أيّ الحزبين أحصى للبثهم في الأمد)[٢].

قال أبو علي الفارسي: (إن انتصاب الأمد بالتمييز عندي ممتنع غير مستقيم؛ وذلك أنه لا يخلو من أن يحمل أحصى على أن يكون فعلاً ماضيًا، أو أفعل نحو: أحسن وأعلم، فلا يجوز أن يكون أحصى أفعل، وغير مثال الماضي لأمرين أحدهما: أنه يقال: أحصى يحصى في التنزيل: ﴿أَحْصَـٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجادلة: ٦] وأفعل يفعل لا يقال منه: هو أفعل من كذا، فأما قولهم: ما أولاه للخير، وما أعطاه للدرهم، فمن الشاذ النادر الذي حكمه أن يحفظ لقلته، وسبيل ما كان كذلك أن لا يقاس عليه، ولا يجوز أن يكون أحصى أفعل من كذا لهذا. والأمر الآخر: هو أن ما ينتصب على التمييز في نحو: هو أكثر منك مالاً، وأحسن وجهًا، وأغزر علمًا، هو في المعنى فاعل، وإن كان في اللفظ منتصبًا، ألا ترى أن الأمد ليس هو الذي أحصى، فهو خارج عن ما عليه[٣] الأسماء المنتصبة على التمييز،

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٦.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧١.

(٣) في نسخة (ص): (عن حد ما عليه).

وإذا كان كذلك لم يجز أن يكون منها كان أحصى مثالاً ماضيًا، ويكون المعنى: لنعلم أي الحزبين أحصى أمدًا للبثهم، فيكون الأمد على هذا منتصبًا بأنه مفعول به، والعامل فيه أحصى الذي هو فعل، ومن قدّر أن أحصى أفعل من كذا فمخطئ لما ذكرنا)[(١)].

وهذا الذي ذكره أبو علي قول ثالث؛ لأن ﴿أَمَدًا﴾ عند الفراء وأبي إسحاق: ينتصب إما على التمييز، أو على الظرف، وعند أبي علي أنه مفعول به[(٢)]. قال[(٣)]: (ويجوز مع تأويل أحصى أفعل من كذا أن ينتصب الأمد بلبثوا، ويكون المعنى: للبثهم أمدا أي في الأمد، ويتصل أحصى باللام، قال: وهذا القول مستكره؛ لأنك جعلت أحصى أفعل من كذا. قال: ومن قدّر أحصى فعلا وقدّر انتصاب الأمد بلبثوا دون أحصى فقد أساء، وعدل بالكلام عن وجهه، ألا ترى أن الكلام: أحصيت كذا، وفي التنزيل ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ [المجادلة: ٦]، و﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٨]، فأوصل الفعل بلا حرف، وإذا كان تأويله انتصاب الأمد بلبثوا يؤدي إلى أن الفعل الذي هو أحصى المتعدي بلا حرف يتعدى بحرف استقبحنا هذا التأويل، وكرهناه، واستبعدناه)[(٤)].

١٤- قوله تعالى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ قال المفسرون: (ألهمناها

---

(١) «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ص٩٣٢.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٦، و«معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧١، و«الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ص٩٣٢.

(٣) لفظ: (قال)، ساقط من نسخة (س).

(٤) «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ص٩٣٨.

الصبر وثبتناها)[١].

وذكرنا معنى الربط على القلب في سورة الأنفال[٢].

وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَامُوا﴾ قال عطاء ومقاتل: (يعني من النوم)[٣]. وهذا يتعدّى من وجوه، أحدها: أنّ الله تعالى استأنف قصتهم بقوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ [الكهف: ١٢] الآيةَ، فلأنه قال: ﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وكانوا قد قالوا هذا قبل نومهم في الكهف، ولكن الوجه تفسير ﴿قَامُوا﴾: (أنهم قاموا بين يدي ملكهم دقيانوس الجبار الذي كان يفتن أهل الإيمان عن دينهم، فربط الله على قلوبهم بالصبر واليقين حتى قالوا بين يديه: ﴿رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآيةَ، وذلك أنه كان يدعو الناس إلى عبادة الأصنام، والذبح للطواغيت، فثبت الله هؤلاء الفتية وعصمهم، حتى عصوا ذلك الجبار وأقروا بربوبية الله ﷻ ووحدانيته، وأنهم إن دعوا غيره وعبدوه كان ذلك شططا)[٤].

وفي تفسير شبل عن مجاهد قال: (إنهم أبناء عظماء مدينتهم، فخرجوا فاجتمعوا وراء المدينة من غير ميعاد، فقال رجل منهم هو أسن القوم: إني لأجد في نفسي شيئًا ما أظن أن أحدًا يجده. قالوا: ما تجد؟

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٠٧، و«النكت والعيون» ٣/ ٢٨٩، و«زاد المسير» ٥/ ١١٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٦٥.

(٢) عند قوله سبحانه: ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: ١١].

(٣) «البحر المحيط» ٦/ ١٠٦، و«روح المعاني» ١٥/ ٢١٨، و«التفسير الكبير» ١١/ ٩٨ وقال: وهذا بعيد؛ لأن الله استأنف قصتهم بقوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ [آية ١٣].

(٤) هذا قول جمهور المفسرين. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٠٧، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٥٦، و«الكشاف» ٢/ ٣٨٣، و«زاد المسير» ٥/ ١١٥، و«ابن كثير» ٣/ ٨٣-٨٤.

قال: أجد في نفسي أن ربي رب السموات والأرض. فقالوا: نحن كذلك نجده في أنفسنا، فقاموا جميعًا فقالوا: ربنا رب السموات والأرض)[(١)].

وقوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ أي: كذبًا وجورًا، قاله المفسرون[(٢)].

ومعنى الشطط في اللغة: مجاوزة القدر[(٣)]. قال الفراء: (يقال: قد أشطّ في السَّوم، إذا جاوز القدر، ولم أسمع إلا أَشطَّ، يُشِطُّ، إشطَاطًا، شَطَطًا)[(٤)]. وحكى الزجاج وغيره: (شَطَّ الرجل وأَشَطَّ إذا جار)[(٥)]. ومنه قوله: ﴿وَلَا تُشۡطِطۡ﴾ [ص: ٢٢]، ومثله أَشَطَّ، وأصل هذا من قولهم: بما شَطَّت الدار، إذا بعدت، فالشَّطَطُ في القول بعد عن الحق؛ وهو هاهنا منصوب على المصدر، والمعنى: لقد قلنا إذا قول شَطَط، قاله الزجاج[(٦)].

١٥- وقوله تعالى: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ﴾ هذا من قول أصحاب الكهف، ويعنون الذين كانوا في زمان دقيانوس عبدوا الأصنام، ﴿لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ﴾ بحجة بينة.

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٠٧، و«زاد المسير» ٥/ ١١٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٦٥، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٨٨ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٠٨، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٥٦، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٥١، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٨٤.

(٣) «مقاييس اللغة» (شط) ٣/ ١٦٥، و«القاموس المحيط» (شط) ص ٦٧٤، و«لسان العرب» (شطط) ٤/ ٢٢٦٣، و«المفردات في غريب القرآن» (شطط) (٢٦٠).

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٠٣.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٢.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٧٢.

قال الزجاج: (ومعنى ﴿عَلَيْهِم﴾ أي على عبادة الآلهة)[١]. وهذا قول يوجب تقدير حذف المضاف، أي: هلا يأتون على عبادتهم، أو على اتخاذهم بسلطان بين، ثم حذف المضاف[٢].

وقال صاحب النظم: (ظاهر قوله: ﴿لَّوْلَا يَأْتُونَ﴾، حث وسؤال، وتأويله نفي وإبطال، على معنى: اتخذوا من دونه آلهة لا يأتون عليهم بسلطان؛ لأن في قولك: لولا فعلت كذا، دليل على أنه لم يفعله، وكان من حقه أن يفعل، وهذا من باب الإيماء إلى الشيء بالشيء)؛ انتهى كلامه[٣]. وعلى قوله أيضًا يرجع حقيقة التأويل إلى تقدير حذف المضاف؛ لأن معنى ﴿لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم﴾ لا يأتون على عبادتهم، أي: على عبادة الآلهة، على هذا يحسن الكلام؛ لأن الحجة على الآلهة ضد الحجة لهم، فلابد من تقدير حذف المضاف، وإذا كان كذلك فالقول الأول أولى؛ لأنه لا يحتاج فيه إلى العدول عن ظاهر قوله: ﴿لَّوْلَا يَأْتُونَ﴾، والكناية في قوله: ﴿عَلَيْهِم﴾ يجوز أن تكون عن القوم في قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا﴾ وهو الظاهر، ويجوز أن تكون عن الآلهة.

١٦- وقوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ﴾ قال ابن عباس: (هذا من قول تمليخا، وهو رئيس أصحاب الكهف، قال لهم: وإذا اعتزلتموهم، أي: فارقتموهم وتنحيتم عنهم جانبًا، يعني عبدة الأصنام)[٤].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٢.

(٢) «الكشاف» ٢/ ٣٨٢، و«الدر المصون» ٧/ ٤٥٤، و«روح المعاني» ١٥/ ٢١٩.

(٣) ذكر نحوه الرازي في «التفسير الكبير» ٢١/ ٩٨، و«البحر المحيط» ٦/ ١٠٦، و«روح المعاني» ١٥/ ٢١٩.

(٤) «زاد المسير» ٥/ ١١٦، و«البحر المحيط» ١٥/ ١٠٧.

﴿وَمَا يَعْبُدُونَ﴾ قال أبو إسحاق: (﴿مَآ﴾ نصب، المعنى: واعتزلتم ما يعبدون إلا الله، فإنكم لن تتركوا عبادته)[١]، وذلك أنهم كانوا يشركون بالله فقال: اعتزلتم الأصنام ولم تعتزلوا الله ولا عبادته، وهذا قول الفراء وهو: (أن ﴿مَآ﴾ اسم وليس بنفي)[٢].

وروى عطاء عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ قال: (يريد لم يعبد أصحاب الكهف إلا الله)[٣]. وهذا يحمل على أن الله أخبر عنهم أنهم لم يعبدوا غيره، وعلى هذا لا يكون هذا حكاية قولهم؛ والقول ما قاله الفراء، والزجاج، وأهل التفسير[٤]، يدل على صحته ما روي أنه في مصحف عبد الله: (وما يعبدون من دون الله)[٥]. وهذا يقطع بكون «ما» اسماً.

وقوله تعالى: ﴿فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ قال الفراء: (هذا جواب «إذ» كما تقول: إذ فعلت كذا فافعل كذا)[٦]، ومعناه: صيروا إليه واجعلوه مأواكم.

﴿يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ أي: يبسطها عليكم، ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ قال ابن عباس: (يسهل عليكم ما خوفكم من الملك وظلمه،

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٢.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٦.

(٣) ذكرت نحوه كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «المحرر الوجيز» ٩/ ٢٥٣، و«البحر المحيط» ٦/ ١٠٦، و«روح المعاني» ١٥/ ٢٢٠، و«فتح القدير» ٣/ ٢٧٣.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٠٩، و«الكشاف» ٢/ ٣٨٢، و«زاد المسير» ٥/ ١١٦، و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٦، و«معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٢.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ٢٠٩، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٥٦، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٥٣، و«زاد المسير» ٥/ ٨١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٦٧.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٦.

ويأتيكم من الله اليسر والرفق واللطف)(١).

وقال الكلبي: (يعني غداء يأكلونه)(٢). ويقال: (مخرجا)(٣). وكل ما ارتفقت به فهو مِرْفَق، ويقال فيه أيضًا: مَرْفَق، ويقال فيه أيضًا: مَرْفِق بفتح الميم وكسر الفاء، كقراءة أهل المدينة(٤)؛ وهما لغتان في مِرْفَق اليد، والأمر، والمتكأ، قال أبو عبيدة: (المَرْفَق: ما ارتفقت به، وبعضهم يقول: المَرْفِق، فأما ما في اليدين فهو مِرْفَق)(٥).

وقال الأخفش: (﴿مِّرْفَقًا﴾ أي: شيئًا يَرْتَفقُون به، مثل المِقْطَعِ)(٦).

ومن قرأ: مَرْفِقًا، جعله اسما مثل المسجد، ويكون لغة. قال أبو علي: (قوله: جعله اسما، أي: جعل المِرْفَقَ اسمًا ولم يجعله اسم المكان ولا المصدر من رَفَقَ يَرْفُقُ، كما أن المسجد ليس باسم الموضع من سَجَدَ يَسْجُدُ، وقوله: أو يكون لغة أي: لغة في اسم المصدر، كما جاء المَطْلِعُ ونحوه، ولو كان على القياس لفتحت اللام)(٧).

---

(١) «زاد المسير» ٥/ ١١٦، و«البحر المحيط» ٦/ ١٠٧.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٠٩، و«بحر العلوم» ٢/ ٢٩٣.

(٤) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي: (مِرْفَقًا) بكسر الميم وفتح الفاء. وقرأ نافع، وابن عامر، والكسائي عن أبي بكر عن عاصم: (مَرْفِقًا) بفتح الميم وكسر الفاء. انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٣٠، و«السبعة» ص٣٨٨، و«الغاية» ص٣٠٥، و«التبصرة» ص ٢٤٨، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٥٦، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣١٠.

(٥) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٩٥.

(٦) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦١٧.

(٧) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٣١.

قال الفراء: (وأكثر العرب على كسر الميم، من الأمر ومن مِرْفَق الإنسان، والعرب أيضًا تفتح الميم فيهما، فهما لغتان في هذا وفي هذا)[١]. وكأن الذين فتحوا الميم أرادوا أن يفرقوا بين المَرْفَق من الإنسان، وقال يونس: (الذي أختار المَرْفَق في الأمر، والمِرْفَق في اليد)[٢].

وقال الأصمعي: (لا أعرف إلا الكسر فيهما)[٣]؛ يعني كسر الميم في الأمر واليد، وذكر قطرب اللغتين جميعًا فيهما[٤].

١٧- قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾ الآية، التاء في قوله: ﴿وَتَرَى﴾ لمخاطب، أي: ترى أنت أيها المخاطب الشمس عند طلوعها تميل عن كهفهم، وليس أن من خوطب بهذا يرى ذلك، ولكن العادة في المخاطبة تكون على هذا النحو، ومعناه: أنك لو رأيته على هذه الصورة[٥].

ومعنى ﴿تَّزَٰوَرُ﴾ قال ابن عباس: تتنحى[٦]. وقال في رواية الوالبي: (تميل عنهم)[٧]. ومعنى التَّزَاور: التمايل من الزَّوْر والأزور، فإن قيل: التَّزاور إنما يستعمل في زيارة بعض الناس بعضا، فكيف يحسن استعمال

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٦.
(٢) «تهذيب اللغة» (رفق) ٢/ ١٤٤٤.
(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٢، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٦٨.
(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٣.
(٥) «زاد المسير» ٥/ ١١٧، و«القرطبي» ١٠/ ٣٦٨، و«التفسير الكبير» ١١/ ٩٩.
(٦) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «القرطبي» ١٠/ ٣٦٨، و«إرشاد العقل السليم» ٥/ ٢١١، و«روح المعاني» ١٥/ ٢٢٢.
(٧) «جامع البيان» ١٥/ ٢١٠، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٩١ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم.

بمعنى الميل، كما قالوا: تمايل، أجروا تَزَاور مجرى تمايل، قال الشاعر[١]:

كَلَون الحِصَان الأنبطِ البطن قائمًا   تمايل عنه الجلُّ واللونُ أشقرُ

وكذلك قالوا: تجانف، بهذا المعنى[٢]، وقراءة أهل الكوفة: بحذف تاء التفاعل، وقرأ ابن عامر: تَزْوَرُّ[٣]. قال أبو الحسن: (لا يوضع في هذا المعنى إنما يقال: هو مزْورٌّ عني، أي: منقبض)[٤]. ويدل على أنْ معنى ازورَّ انقبض قول عنترة[٥]:

---

(١) البيت لذي الرمة. والنبط: بياض الجنبين، فإذا كان الفرس أبيض البطن فهو أنبط. قال الليث: النبط والنبطة: بياض تحت أبط الفرس، وربما عرض حتى يغشى البطن والصدر. انظر: «ديوانه» (٢٢٧)، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٣٣، و«تهذيب اللغة» (نبط) ٤/ ٣٤٩٧، و«لسان العرب» (نبط) ٧/ ٤٣٢٦.

(٢) الزَّوْرُ: الميل في وسط الصدر، ويقال للقوس: زَوْرَاء لميلها. والازوار عن الشيء: العدول عنه. انظر: «تهذيب اللغة» (زار) ٢/ ١٤٩٩، و«اللسان» (زور) ٣/ ١٨٨٧.

(٣) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو: (تَزَّاور) بتشديد الزاي. وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي: (تَزَاور) خفيفة. وقرأ ابن عامر: (تَزْور) بغير ألف، على وزن: تحمر. انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٣١، و«السبعة» ص٣٨٨، و«الغاية» ص٣٠٥، و«التبصرة» ص ٢٤٨، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٥٦.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٣٢، و«الدر المصون» ٧/ ٤٥٧، و«روح المعاني» ١٥/ ٢٢٢.

(٥) هذا صدر بيت لعنترة، وعجزه:

وشكا إلي بعبرة وتحمحم

ازور من وقع القنا، أي: أعرض الفرس لما رأى الرماح تقع بنحره. واللبان: الصدر، وقيل: ما بين الثديين ويكون للإنسان وغيره. والتحمحم: الصوت الخفي، فإن اشتد فهو الصهيل. انظر: «ديوانه» ص ١٨، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٣٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٨٦.

ازورَّ من وقع القنا بلبانهِ

أي: انقبض. والذي حسَّن القراءة به قول جرير[١]:

وفي الأظعان عن طلح ازورار

فظاهر استعمال هذا في الأظعان مثل استعماله في الشمس[٢].

وقوله تعالى: ﴿ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾، أي: ناحية اليمين، فذات هاهنا صفة قامت مقام الموصوف، كأنه قيل: ناحية ذات اليمين. قال الأخفش: (وهو نصب على الظرف)[٣].

وقوله تعالى: ﴿تَّقْرِضُهُمْ﴾ قال الوالبي عن ابن عباس: (تذرهم)[٤].

وقال قتادة: (تدعهم)[٥]. وقال مقاتل: (تجاوزهم)[٦].

وقال الأخفش، والزجاج، وأبو عبيدة: (تعدل عنهم وتتركهم)[٧].

وقال الكسائي: (قرضت المكان، أي: عدلت عنه)[٨].

---

(١) هذا عجز بيت لجرير. وصدره:

عسفن على الأماعز من حبي

عسفن: عدلن. والأماعز: الواحد أمعز: وهو المكان الصلب الكثير الحجارة والحصى. وطلح: مكان. انظر: «ديوانه» ص١٨٢، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٣٣.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٣٣.

(٣) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦١٧.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢١٢، و«الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٨ أ.

(٥) «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ٣٣٦، و«جامع البيان» ١٥/ ٢١٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٦٩.

(٦) «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٨ أ، و«تفسير المشكل» لمكي بن أبي طالب ص ١٤٢.

(٧) «معالم التنزيل» ٥/ ١٥٧، و«زاد المسير» ٥/ ١١٧ بدون نسبة، و«معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٣، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٩٦.

(٨) «تهذيب اللغة» (قرض) ٣/ ٢٩٣٢، و«روح المعاني» ١٥/ ٢٢٢.

وأنشد قول ذي الرمة[١]:

إلى ظُعُنٍ يَقْرِضْن أقواز مشرفٍ شمالا عن أيمانهن الفوارسُ

وقال أبو عبيد: (القرض في أشياء) فمنها: القطع، وكذلك السير في البلاد إذا قطعتها، وأنشد البيت[٢].

قال أبو عبيدة: (تقول لصاحبك: هل وردت مكان كذا؟ فيقول المجيب: إنما قرضته ذات الشمال، إذا مرَّ به وتجاوز عنه وهو على شماله)[٣].

قال الكلبي: (يقول إذا طلعت الشمس مالت عن كهفهم ذات اليمين، يعني: يمين الكهف، وإذا غربت تمر بهم ذات الشمال، يعني: شمال الكهف لا تصيبه، وكان كهفهم نحو بنات نعش[٤] في أرض الروم)[٥].

---

(١) البيت لذي الرمة.
القَوَز: كثيب الرمل المستدير. ومشرف، والفوارس: موضعان. انظر: «ديوانه» (٣١٣)، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٥٧، و«الكشاف» ٢/ ٣٨٨، و«البحر المحيط» ٦/ ٩٣، و«تهذيب اللغة» (قرض) ٣/ ٢٩٣٢، و«الدر المصون» ٧/ ٤٥٨، و«لسان العرب» (قرض) ٦/ ٣٥٩٠.

(٢) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» (قرض) ٣/ ٢٩٣٢.

(٣) ذكره في «مجاز القرآن» ١/ ٣٩٦.

(٤) بنات نعش: سبعة كواكب، فأربعة منها نعش؛ لأنها مربعة، وثلاثة منها بنات، يقال للواحد منها: ابن نعش، لأن الكوكب مذكر. انظر: «تهذيب اللغة» (نعش) ٤/ ٣٦١١، و«مقاييس اللغة» (نعش) ٥/ ٤٥٠، و«لسان العرب» (نعش) ٧/ ٤٤٧٤، و«القاموس المحيط» (نعش) ص ٦٠٧.

(٥) «زاد المسير» ٥/ ١٥٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٦٩، وذكره «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٨ أ بلا نسبة.

وقال المفسرون: (أعلم الله تعالى أنه ثواهم في مَقْنَاة[١] من الكهف مستقبلاً بنات نعش، تميل عنهم الشمس طالعة وغاربة، لا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرها، وتغير أوانهم، وتبلي ثيابهم)[٢].

وقال أبو علي الفارسي: (إذا مالت الشمس عنهم إذا طلعت، وتجاوزتهم إذا غربت، دلَّ أن الشمس لا تصيبهم ألبتة، أو في أكثر الأمر، فتكون صورهم محفوظة)[٣].

هذا الذي ذكرنا قول المفسرين قالوا في سبب ميل الشمس عنهم: (إنهم كانوا في مَقْنَاة)[٤]. وقال أبو إسحاق: (هذا التفسير ليس ببين، إنما جعل الله فيهم هذه الآية أن الشمس لا تقربهم في مطلعها ولا عند غروبها)[٥]، ودل عليه قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: أن الله تعالى بقدرته[٦] حبس عنهم ضوء الشمس وحرها عند طلوعها وغروبها، فلا تنالهم طالعة ولا غاربة، لا بكونهم في مكان لا تصيبه الشمس، ولكن

---

(١) المَقْنُوَةُ، خفيفة، من الظل: حيث لا تصيبه الشمس في الشتاء. قال أبو عمر: مَقْنَاةٌ ومَقْنُوة بغير همز. وقال ابن السكيت: المَقْنَأة: المكان الذي لا تصيبه الشمس. انظر: «تهذيب اللغة» (قنا) ٣/ ٣٠٥٠، و«لسان العرب» (قنأ) ٦/ ٣٧٤٦.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٨ أ، و«بحر العلوم» ٢/ ٢٩٣، و«النكت والعيون» ٣/ ٢٩٠، و«معالم التنزيل» ٥/ ١١٧، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٥٥ .

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٣٤.

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ١٥٧، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٥٥، و«البحر المحيط» ٦/ ١٠٨، و«أضواء البيان» ٤/ ٤٣٥.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٣.

(٦) قوله: (بقدرته)، ساقط من نسخة (س).

بقدرة الله تعالى جعل ذلك آية من آياته، كما قال: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾[١].

ثم أخبر أنهم كانوا في متسع من الكهف، ينالهم فيه برد الريح، ونسيم الهوى فقال: «وهم في فجوة منه»، أي: من الكهف، والفجوة: متسع في مكان[٢].

قال أبو عبيدة: (وجمعها فَجَوات)[٣] وفِجَا، نحو: زَكوات وزِكَاء. ومنه الحديث: (فإذا وجد فجوة نصّ)[٤][٥].

---

(١) «الكشاف» ٢/ ٣٨٢، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٩٥. وهذا القول هو الراجح -والله أعلم- للقرينة القرآنية وهي قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾، قال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٣٤: وأما القول الذي تدل القرينة في هذه الآية على صحته فهو أن أصحاب الكهف كانوا في فجوة من الكهف على سمت تصيبه الشمس وتقابله، إلا أن الله منع ضوء الشمس من الوقوع عليهم على وجه خرق العادة، كرامة لهؤلاء القوم الصالحين الذين فروا بدينهم طاعة لربهم جل وعلا.
وقال الشوكاني في «تفسيره» ٣/ ٣٩٢: فإن صرف الشمس عنهم مع توجه الفجوة إلى مكان تصل إليه عادة أنسب بمعنى كونها آية، ويؤيده أيضًا إطلاق الفجوة وعدم تقيدها بكونها إلى جهة كذا. وانظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٣، و«التفسير الكبير» ١١/ ١٠٠.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (فج) ١٠/ ٥٠٧، و«مقاييس اللغة» (فجَّ) ٣/ ٢٧٤٢، و«القاموس المحيط» (فج) ص ٢٠٠، و«الصحاح» (فجَّ) ص ٢٠٦، و«المفردات في غريب القرآن» (فجج) ص٣٧٣.

(٣) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٩٦.

(٤) النص: نصَّ الدابة ينصها نصًا: رفعها في السير، قال أبو عبيد: النص التحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها. وأصل النص أقصى الشيء وغايته، ثم سمي به ضرب من السير سريع. انظر: «تهذيب اللغة» (نصَّ) ٤/ ٣٥٨٥، و«لسان العرب» (نصص) ٧/ ٤٤٤١.

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب: الجهاد، باب: السرعة في السير ٣/ ١٠٩٣، =

وقال مجاهد: (الفجوة: المكان الذاهب)[(١)]. يعني: الذاهب في السعة والعرض. قال ابن عباس في قوله: «**وهم في فجوة**» (يريد في سعة)[(٢)]، ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾، أي: ذلك التزاور والقرض من دلائل قدرة الله ولطفه بأصحاب الكهف .﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ أشار إلى أن الله تعالى هو الذي تولى هداية أصحاب الكهف][(٣)]، ولولا ذلك لم يهتدوا، فالمهتدي من هداه الله كهؤلاء، ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾، كدقيانوس الكافر وأصحابه.

١٨- قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ﴾ معنى هذا الخطاب على ما ذكرنا في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ﴾، أي: لو رأيتهم لحسبتهم أيقاظًا، هو جمع: أيقاظ، ويقظ، ويقظان، قاله الأخفش، وأبو عبيدة، والزجاج[(٤)]. وأنشدوا لرؤبة[(٥)]:

= ومسلم في «صحيحه» كتاب الحج، باب الإفاضة من عرفات إلى مزدلفة ٢/ ٩٣٦، وأبو داود في «سننه» كتاب الحج، باب الدفعة من عرفة ٢/ ٤٧٢، والنسائي في «سننه» كتاب الحج، باب كيف يسير من عرفة ٥/ ١٨٣، ومالك في «الموطأ» كتاب الحج، باب السير إلى عرفة ١/ ٣٩٢.

(١) «جامع البيان» ١٥/ ١٤٠، و«تفسير مجاهد» ٤٤٦.

(٢) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢١٢- ٢١٣ بمعناه، و«الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٨ ب، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٥٧، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٩٥.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٤، و«معاني القرآن» للأخفش ١/ ٦١٧، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٩٦.

(٥) هذا صدر بيت لرؤبة، وعجزه:

وسيف غيَّاظ لهم غِياظا

انظر: «ديوانه» ص٨١، و«مجاز القرآن» ١/ ٣٩٧، و«معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٤، و«جامع البيان» ١٥/ ٢١٣.

ووجـدوا إخـوانـهـم أيـقـاظـا

ومثله: نَجْدٌ، نُجد، وأَنْجاد.

وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ أي: نائمون، وهو مصدر سمِّي به، كما يقال: قوم ركوع، وقعود، وسجود، يوصف الجميع بالمصدر[(١)]، ومن قال: إنه جمع راقد، فقد أبعد؛ لأنه لم يجمع فاعل على فعول[(٢)].

(وإنما يحسبون أيقاظًا؛ لأن أعينهم مفتحة وهم نيام)[(٣)]؛ قاله الكلبي. وحكى أبو إسحاق: (لكثرة تقلبهم، يظن أنهم غير نيام. قال: ويدل على هذا قوله: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾)[(٤)]، وعلى هذا يجب أن يكثر تقلبهم.

قال قتادة: (ذكر لنا أن أبا عياض[(٥)] قال: كان لهم في كل عام

---

(١) «القرطبي» ١٠/ ٣٧٠، و«التفسير الكبير» ١١/ ١٠١، و«روح المعاني» ١٥/ ٢٢٤.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ١٥٧، و«الدر المصون» ٧/ ٤٦٠، وقال القاسمي في «تفسيره» ١٠/ ٤٠٣٢: وما قيل أنه مصدر أطلق على الفاعل واستوى فيه القليل والكثير كركوع وقعود؛ لأن فاعلا لا يجمع على فعول، مردود بما نص عليه النحاة كما صرح به في المفصل والتسهيل.

(٣) «النكت والعيون» ٣/ ٢٩١، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٥٨، و«الكشاف» ٢/ ٣٨٣، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٥٩، وقال الألوسي في «تفسيره» ١٥/ ٢٢٤: ولو صح فتح أعينهم بسند يقطع العذر كان أبين في هذا الحسبان.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٤.

(٥) عمرو بن الأسود العنسي، الهمداني، الدمشقي، الداراني، أبو عياض، مخضرم، من كبار التابعين، أخرج له الستة، وكان من زهاد الشام الكبار، روى عن عمر وجماعة من الصحابة ﷺ، وروى عنه عدد من التابعين، توفي -رحمه الله- في خلافة معاوية ﷺ. انظر: «طبقات ابن سعد» ٧/ ١٥٣، و«الجرح والتعديل» ٣/ ٢٢٠، و«الحلية» لأبي نعيم ٥/ ١٥٥، و«تهذيب التهذيب» ٨/ ٤.

تقليبتان)[١].

وهو قول أبي هريرة[٢]. قال ابن عباس في رواية عطاء: (لئلا تأكل الأرض لحومهم، ولا تبليهم)[٣].

وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: (يمكثون رقودًا على أيمانهم تسع سنين، ثم يقلبون على شمائلهم فيمكثون رقودًا تسع سنين)[٤].
و﴿ذَاتَ﴾ منصوبة على الظرف؛ لأن المعنى: نقلبهم في ناحية اليمين، كما قلنا في قوله: ﴿تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾ .

وقوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾ قال ابن عباس وأكثر المفسرين: (هربوا ليلاً من ملكهم، فمروا براعٍ معه كلب، فتبعهم على دينهم ومعه كلبه)[٥]. وقال كعب: (مروا بكلب فنبح عليهم فطردوه، فعاد ففعلوا ذلك مرارًا، فقال لهم الكلب: ما تريدون مني؟ لا تخشوا جانبي، أنا أحب أحباء الله، فناموا حتى أحرسكم)[٦].

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢١٣، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٦٠ ذكره بدون نسبة، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٩١، و«التفسير الكبير» ١١/ ١٠١.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ١٥٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٧٠، و«التفسير الكبير» ١١/ ١٠١.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢١٤، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٥٨، و«زاد المسير» ٥/ ١١٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٨٥.

(٤) «روح المعاني» ١٥/ ٢٢٥، وذكره الرازي في «التفسير الكبير» ١١/ ١٠١ وقال: هذه التقديرات لا سبيل للعقل إليها، ولفظ القرآن لا يدل عليها، وما لم يأت فيه خبر صحيح فكيف يعرف؟

(٥) «المحرر الوجيز» ٩/ ٢٦١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٧٠، و«التفسير الكبير» ١١/ ١٠١، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٨٨.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٧٠، و«التفسير الكبير» ١١/ ١٠١، و«روح المعاني» ١٥/ ٢٢٥.

وقال عبيد بن عمير: (كان ذلك كلب صيدهم)[(١)].

ومعنى: ﴿بَـٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾ أي: يلقيهما على الأرض مبسوطتين غير مقبوضتين، ومنه الحديث في الصلاة: أنه نهى عن افتراش السبع، وقال: «**لا تفترش ذراعيك افتراش السبع**»[(٢)]، هو أن يضعهما على الأرض، والذراع: اسم جامع في كل ما يسمى يدًا من ذوي الأيدان.

قال الليث: (الذراع: من طرف المرفق إلى أطراف الأصبع الوسطى)[(٣)]. قال ابن السكيت: (الذراع مؤنثة، تقول: هذه ذراع)[(٤)].

قال أبو علي: (لولا حكاية الحال لم يعمل اسم الفاعل في ذراعيه؛ لأنه إذا مضى اختص وصار معهودًا، فخرج بذلك من شبه الفعل، ألا ترى أن الفعل لا يكون معهودًا، فكما أن اسم الفاعل إذا وصف وحقر لم يعمل عمل الفعل لزوال شبهه عنه، كذلك إذا كان ماضيًا، ولكن المعنى على

---

(١) «المحرر الوجيز» ٩/ ٢٦١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٧٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٨٥، و«التفسير الكبير» ١٠١/١١، و«محاسن التأويل» ١١/ ٤٠٣٢.

(٢) أخرجه ابن ماجه في «سننه» كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب الاعتدال في السجود ٢٨٨/٢، وأبو داود في «سننه» كتاب الصلاة، باب صلاة من لا يقيم صلبه في الركوع والسجود ٥٣٩/١، والنسائي في «سننه» كتاب التطبيق، باب النهي عن بسط الذراعين في السجود، وأحمد في «مسنده» ٤٤٧/٥، وأخرج نحوه الترمذي في «جامعه» كتاب الصلاة، باب ما جاء في الاعتدال في السجود حديث رقم (٢٧٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأورده ابن الأثير في «جامع الأصول» كتاب الصلة، باب هيئة الركوع والسجود ٥/ ٣٧٤ .

(٣) «تهذيب اللغة» (ذرع) ١٢٧٧/٢، و«القاموس المحيط» (الذراع) ص ٧١٦، و«لسان العرب» (ذرع) ٣/ ١٤٩٥.

(٤) «تهذيب اللغة» (ذرع) ١٢٧٧/٢، و«القاموس المحيط» (الذراع) ص ٧١٦، و«الصحاح» (ذرع) ٣/ ١٢٠٩.

حكاية الحال الماضية)[١]. وهذا الفصل نذكره بأشرح من هذا عند قوله: ﴿رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢].

وقوله تعالى: ﴿بِٱلْوَصِيدِۚ﴾ قال ابن عباس في رواية علي وعطاء: (بالفناء)[٢]، وهو قول أكثر المفسرين؛ قال مجاهد والضحاك: (يعني فناء الكهف)[٣]، وبه قال أكثر أهل اللغة.

روى أبو عبيد عن الأحمر[٤]: (الوصيد: الفناء)[٥].

وقال الزجاج: (الوصيد: فناء البيت، وفناء الدار)[٦].

وقال أبو عبيدة: (الوصيد: الفناء، والجميع وصائد ووصدٌ)[٧].

وقال يونس والأخفش والفراء: (الوَصِيد والأصَيد لغتان، مثل:

---

(١) «الكشاف» ٢/ ٣٨٣، و«البحر المحيط» ٦/ ١٠٩، و«الدر المصون» ٧/ ٤٦٠، و«شرح الكافية الشافية» ٢/ ١٠٤٣.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢١٤، و«تفسير المشكل من غريب القرآن» ص١٤٢، و«اللغات في القرآن» ص٣٣، و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٧، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٥٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٢٤٣.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢١٤، و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٧، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٤٥٣، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٥٨.

(٤) أبان بن عثمان بن يحيى بن زكريا اللؤلؤي البجلي بالولاء، أبو عبد الله المعروف بالأحمر، عالم بالأخبار والأنساب، أصله من الكوفة، وكان يسكنها تارة، ويسكن البصرة تارة أخرى، أخذ عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى، وأبو عبد الله بن سلام وغيرهما، وله مصنفات وكتب. انظر: «بغية الوعاة» (١٧٧)، و«إنباه الرواة» ١/ ١٧٠، و«الأعلام» ١/ ٢٧.

(٥) «تهذيب اللغة» (وصد) ١/ ١٦٥.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٤.

(٧) «مجاز القرآن» ٣/ ٢٧٤.

الوِكَاف[1] والإكاف)[2] .

وقال الكسائي: (أهل تهامة[3] يقولون: الوصيد، وهو الفناء، وأهل نجد[4] يقولون: الأصيد، والقرآن بلغة تهامة نزل)[5] .

وقال السدي: (الوصيد: الباب، وهو رواية عكرمة عن ابن عباس)[6]. واختيار المبرد قال: (﴿بِٱلْوَصِيدِ﴾ عند أهل اللغة: بالباب، أي: بحضرة الباب، يقال: فلان بالباب، وإنما يراد بحضرة الباب) .

وقال عطاء: (الوصيد: عتبة الباب)[7]. وهو اختيار ابن قتيبة قال: (لأنهم يقولون: أوصد بابك، أي: أغلقه، قال: وأصله أن تلصق الباب

---

(١) يقال: استوكف: استقطر، والوِكَاف لغة في الإِكَاف. والوكفُ: الإثم والعيب، والوكف: النطع، والوِكَاف والإِكَاف: يكون للبعير والحمار والبغل، والجمع وكف. انظر: «تهذيب اللغة» (وكف) ٤/ ٣٩٤٦، و«مقاييس اللغة» (وكف) ٦/ ١٣٩، و«الصحاح» (وكف) ٤/ ١٤٤١، و«لسان العرب» (وكف) ٨/ ٤٩٠٨.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٧، و«تهذيب اللغة» (وصد) ١/ ١٦٥، و«التفسير الكبير» ١١/ ١٠١.

(٣) تِهَامة -بكسر التاء-: اسم لكل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز ومكة من تهامة، وقي: تهامة إلى عرق اليمن إلى أسياف البحر إلى الجحفة وذات عرق .
انظر: «معجم البلدان» ٢/ ٦٣، و«تهذيب الأسماء واللغات» ٣/ ٤٤.

(٤) نَجْد -بفتح أوله وسكون ثانيه-: اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن، وأسفلها العراق والشام، فما ارتفع من بطن الرمة فهو نجد إلى ثنايا ذات عرق.
انظر: «معجم البلدان» ٥/ ٢٦١، و«تهذيب الأسماء واللغات» ٣/ ١٧٥.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ٢١٥، و«زاد المسير» ٥/ ١١٩، و«تهذيب اللغة» (وصد) ١/ ١٦٥.

(٦) «معالم التنزيل» ٥/ ١٥٨، و«الكشاف» ٢/ ٣٨٣، و«زاد المسير» ٥/ ١١٩.

(٧) «تفسير المشكل من غريب القرآن» ص ١٤٢، و«النكت والعيون» ٣/ ٢٩٢، و«معالم التنزيل» ٣/ ١٥٤، و«الكشاف» ٢/ ٣٨٣.

بالعتبة [إذا أغلقته، والكهف لم يكن له باب ولا عتبة، وإنما أراد أن الكلب منه بموضع العتبة من البيت][1]، قال: وقد يكون الوصيد الباب نفسه)[2]، وأنشد[3]:

بأرض فضاءٍ لا يسدُّ وصيدها عليَّ ومعروفي بها غير منكرِ

ويقال: أصدت الباب، وأوصدته إذا أطبقته، وباللغتين قرئ: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ [الهمزة: ٨][4]. فمن قال: أَصَدت بالهمزة، قال: الأصيد، ومن قال: أوصدت، قال: الوصيد، ويقال للمطبق: الأصاد والوصاد، وهذا الاشتقاق يوجب أن يكون معنى الوصيد: الباب المطبق المجافى، فالذين قالوا: إنه الباب، وافق قولهم أصل اللفظ في اللغة، ويكون معنى الوصيد في الكهف: بأنه المسدود، كما روي في القصة: أن باب الكهف سدَّ عليهم، والذين قالوا: إنه الفناء؛ فلأن الكلب إذا كان داخل الكهف وراء بابه المسدود كان بالفناء؛ لأن ما جاوز فم الكهف كان من جملة الفناء، والكلب كان في آخر الفناء عند الباب. والقولان صحيحان على ما

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٢) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ١/ ٢٦٥، و«النكت والعيون» ٣/ ٢٩٢.

(٣) البيت ينسب إلى عبيد بن وهب العبسي. انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ١/ ٢٦٥، و«النكت والعيون» ٣/ ٢٩٢، و«البحر المحيط» ٦/ ٩٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٥١، و«روح المعاني» ١٥/ ٢٢٦، و«الدر المصون» ٧/ ٤٦١.

(٤) قرأ ابن كثير، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر، والكسائي: (موصدة) بغير همز، وقرأ أبو عمرو، وحمزة، وحفص عن عاصم: (مؤصدة) بالهمز. انظر: «السبعة» ص٦٨٦، و«التبصرة» ص٣٨١، و«المبسوط في القراءات» ص٤١٠، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٣٧٧.

بينا[١]؛ وأما ما روي عن سعيد بن جبير أنه فسر الوصيد: (الصعيد، والتراب)[٢]؛ فإنه أراد الفناء، ولكنه عبر بالصعيد.

وقوله تعالى: ﴿لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، أي: أشرفت عليهم، يقال: أطلعت فلانًا على الشيء فاطلع هو، قال الله تعالى: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ﴾ [الصافات: ٥٥].

﴿لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا﴾، أي: لأدبرت وانقلبت منهم فرارًا. قال الزجاج: (منصوب على المصدر؛ لأن معنى وليت منهم: فررت منهم)[٣].

﴿وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا﴾ أي: فزعًا وخوفًا، قال المفسرون: (هو أن الله تعالى منعهم بالرعب لئلا يراهم أحد)[٤].

وقال أبو إسحاق: (قيل في التفسير: إنهم طالت شعورهم جدًا، وأظفارهم، فلذلك كان الرائي لو رآهم لهرب مرعوبًا)[٥].

---

(١) قال الطبري في «تفسيره» ١٥/ ٢١٥: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال الوصيد: الباب أو فناء الباب، حيث يغلق الباب، وذلك أن الباب يوصد، وإيصاده إطباقه وإغلاقه من قول الله ﷻ: ﴿إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ﴾ [الهمزة: ٨]. وانظر: «أضواء البيان» ٤/ ٤١.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢١٤، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٦٣، و«زاد المسير» ٥/ ١١٩، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٩٢.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٥.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢١٥، و«النكت والعيون» ٣/ ٢٩٣، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٥٩، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٦٤.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٥. وهذا قول بعيد، ولو كانت حالهم هكذا لم يقولوا ﴿لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ﴾ [الكهف: ١٩]، وإنما الصحيح -والله أعلم- في أمرهم أن الله ﷻ حفظ لهم الحالة التي ناموا عليها لتكون لهم ولغيرهم آية. قال الشوكاني في «تفسيره» ٣/ ٣٩٣: ويدفعه قوله تعالى: ﴿لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ﴾ =

وفي قوله: ﴿وَلَمُلِئْتَ﴾ قراءتان: التخفيف، والتشديد[١]، والاختيار التخفيف. قال أبو الحسن: (الخفيفة أجود في كلام العرب، يقولون: ملأتني رعبًا، ولا يكادون يعرفون[٢] ملأتني)[٣]. ويدل على هذا كثرة استعمالهم الملء كقوله[٤]:

فيملأ بيتنا أقطًا وسمنًا

وقول الآخر[٥]:

ومن مالئ من شيء غيره إذا راح نحو الحمرة البيض بالدُّمى

وقول الآخر[٦]:

= فإن ذلك يدل على أنهم لم ينكروا من حالهم شيئًا ولا وجدوا من أظافرهم وشعورهم ما يدل على طول المدة. وانظر: «المحرر الوجيز» ٩/ ٢٦٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٧٣.

(١) قرأ ابن كثير، ونافع: (ولَمُلِّئْت) بالتشديد والهمز. وقرأ ابن عامر، وعاصم، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي: (ولملئت) بالتخفيف والهمز. انظر: «السبعة» (٣٨٩)، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٣٤، و«الغاية» ص٣٠٥، و«التبصرة» ٢٤٨، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣١٠

(٢) من هنا ساقط حتى قوله: (.. المختلفون في عدد) من نسخة (ص).

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٣٤، و«التفسير الكبير» ١١/ ١٠١.

(٤) هذا صدر بيت لامرئ القيس. وعجزه:

وحسبك من غنى شبع وريُّ

والأقِطُ: شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك ثم يمصل.

والسَّمنُ: سلاء الزبد. انظر: «ديوانه» ص ١٧١، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٣٤، و«التفسير الكبير» ١١/ ١٠٢، و«لسان العرب» (سمن) ٤/ ٢١٠٤ .

(٥) لم أهتد إلى قائله، وأورد أبو علي الفارسي الشطر الأول منه في كتابه «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٣٥ بدون نسبة، وكذلك الرازي في «التفسير الكبير» ١١/ ١٠٢.

(٦) هذا شطر بيت من الرجز. وبعده: =

لا تـمـلأ الـدَّلـو وعـرِّق فـيـهـا

وقول الآخر[١]:

امـتـلأ الـحـوض وقـال قـطـنـي

وامتلأ يدل على ملأ؛ لأنه مطاوعه، وقد جاء التثقيل أيضًا، أنشدوا للمُخبَّل السعدي[٢]:

وإذا فتك النعمان بالنَّاس محرمًا فملئ من كعب بن عوفٍ سلاسله

قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أشار إلى ما تقدم من قوله: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ [الكهف: ١١]، وقوله: ﴿وزدناهم هدى﴾ [الكهف: ١٣]، وقوله: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ﴾ أي: كما فعلنا بهم هذه الأشياء بعثناهم، قال ابن قتيبة: (أجسامهم من تلك النومة التي تشبه الموت)[٣].

١٩- وقوله تعالى: ﴿لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ﴾ قال أبو علي الجرجاني: (ليكون بينهم تساؤل وتنازع واختلاف في مدة لبثهم)[٤].

ألا تـرى حـبـار مـن يـسـقـيـهـا

عرِّق: عرِّق الدلو جعل فيها ماء قليلاً. انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٣٥، و«تهذيب اللغة» (عرق) ٣/ ٢٤٠٩، و«لسان العرب» (عرق) ٥/ ٢٩٠٥، و«التفسير الكبير» ١١/ ١٠٢، و«مجالس ثعلب» ص ٢٣٨.

(١) هذا شطر بيت من الرجز. وبعده:

مـهـلاً رويـدًا قـد مـلأت بـطـنـي

قطني: بمعنى حسبي. وقد تقدم.

(٢) هذا البيت ضمن قصيدة قالها حينما بعث النعمان إلى كعب بن عوف جيشًا في الشهر الحرام وهم آمنون فقتل فيهم وسبى. انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٣٥، و«تهذيب اللغة» (فتك) ٣/ ٢٧٣٧، و«لسان العرب» (فتك) ٦/ ٣٣٤٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٧٤.

(٣) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ١/ ٢٦٥.

(٤) ذكر نحوه بلا نسبة الرازي في «التفسير الكبير» ٢١/ ١٠٢، والطبرسي في «مجمع =

﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ قال ابن عباس: (يريد كم لنا منذ دخلنا الكهف)[١].

﴿قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ قال المفسرون: (إنهم دخلوا الكهف غدوة، وبعثهم الله في آخر النهار، لذلك قالوا: ﴿يَوْمًا﴾، فلما رأوا الشمس قالوا: ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾، وكان قد بقيت من النهار بقية)[٢].

﴿قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ قال ابن عباس: (يرد تمليخا رئيسهم رد علم ذلك إلى الله)[٣]، ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾، الورق: اسم للدراهم.

وقال أبو عبيدة: (الفضة كانت مضروبة دراهم أو لا)[٤]؛ يدل على هذا ما روي: (أن عرفجة[٥] اتخذ أنفًا من ورق)[٦]. وفيه لغات: وَرِق،

= البيان» ٦/ ٧٠٥، وقال الشوكاني في «فتح القدير» ٣/ ٢٩٣: ليقع التساؤل بينهم والاختلاف والتنازع في مدة اللبث لما يترتب على ذلك من انكشاف الحال وظهور القدرة الباهرة، والاقتصار على علة التساؤل لا ينفي غيرها، وإنما أفرده لاستتباعه لسائر الآثار.

(١) ذكره «زاد المسير» ٥/ ١٢٠، و«التفسير الكبير» ١١/ ١٠٣ بدون نسبة.

(٢) «النكت والعيون» ٣/ ٢٩٣، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٥٩، و«زاد المسير» ٥/ ١٢٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٧٥.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ١٥٩، و«زاد المسير» ٥/ ١٢٠، و«التفسير الكبير» ١١/ ١٠٣.

(٤) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» (ورق) ٤/ ٣٨٧٤.

(٥) عرفجة بن أسعد بن كريب، وقيل: ابن صفوان التيمي، العطاردي، أحد أصحاب النبي ﷺ، أصيب أنفه يوم الكلاب بالجاهلية، وكان من أهل البصرة، روى عنه ابنه طرفة، وابن ابنه عبد الرحمن. انظر: «أسد الغابة» ٣/ ٥١٨، و«الاستيعاب» ٣/ ١٠٦٢، و«الإصابة» ٢/ ٤٦٧، و«تهذيب التهذيب» ٧/ ١٧٦.

(٦) أخرجه أبو داود في «سننه» كتاب: الخاتم، باب: ما جاء في ربط الأسنان =

وَرْق، وَوِرْق، مثل كَبِد، وكَبْد، وكِبْد، ذكر ذلك الفراء والزجاج[(١)]. وكسر الواو أردؤها.

ويقال أيضًا: للورق: الرِّقَة، قال الأزهري: (أصله: وِرْقَة، مثل: صِلَة وعِدَة)[(٢)]. وإنما قال هذه؛ لأنه عنى بالورق الدراهم أو الفضة.

قال ابن عباس: (وكانت معهم دراهم عليها صورة الملك الذي كان في زمانهم، فهربوا منه)[(٣)]. ويعني بالمدينة: دقسوس، وهي مدينتهم، ويقال: هي اليوم طرسوس[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ قال عطاء عن ابن عباس: (يريد: أحل الذبائح)[(٥)].

= بالذهب ٤/ ٤٣٤، والترمذي في «جامعه» كتاب: اللباس، باب: ما جاء في شد الأسنان بالذهب ٤/ ٢١١ وقال: هذا حديث حسن غريب. والنسائي في «سننه» كتاب: الزينة، باب: من أصيب أنفه هل يتخذ أنفًا من ذهب ٨/ ١٦٣، والإمام أحمد في «مسنده» ٤/ ٣٤٢، وابن الأثير في «جامع الأصول» كتاب: الزينة، فصل: في أنواع من الحلي متفرقة ٤/ ٧٣١، وابن حجر في «الكافي الشاف» ص١٠٣.

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٧، و«معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٥.

(٢) «تهذيب اللغة» (ورق) ٤/ ٣٨٧٦، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٧٠.

(٣) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢١٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٧٥، و«التفسير الكبير» ١١/ ١٠٣.

(٤) طَرَسوس: بفتح أوله وثانيه وسينين مهملتين بينهما واو ساكنة: عجمية رومية، وهي في الإقليم الرابع، وقالوا: سميت بـ(طرسوس بن الروم بن اليفز بن سام بن نوح)، وقيل: إن مدينة طرسوس أحدثها سليمان كان خادمًا للرشيد في سنة نيف وتسعين ومائة، وهي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم. انظر: «معجم البلدان» ٤/ ٢٨، و«تهذيب الأسماء واللغات» ٣/ ١٥٢.

(٥) «زاد المسير» ٥/ ١٢١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٧٥، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٩٢، و«البحر المحيط» ٦/ ١١١.

وهو قول سعيد بن جبير[١]، واختيار الفراء[٢]. قالوا: لأن عامة بلدهم كانوا مجوسًا، وفيهم قوم يخفون إيمانهم.

وقال مجاهد: (أيها أحل، وكان لهم ملك غشوم يظلم الناس في طعامهم وأسواقهم، فقالوا لصاحبهم: لا تبتع طعامًا فيه ظلم ولا غصبًا)[٣].

وذكر أبو إسحاق القولين جميعًا وقال: (الآية من باب حذف المضاف؛ لأن المعنى: أي أهلها أزكى طعامًا، أي: أحل، إما من جهة أنه ذبيحة مؤمن، وإما من جهة أنه لا غصب فيه، هذا معنى قوله. قال: و﴿أَيُّهَا﴾ رفع بالابتداء، و﴿أَزْكَىٰ﴾ خبره، و﴿طَعَامًا﴾ منصوب على التمييز)[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ قال ابن عباس: (يريد يكون ذلك في ستر وكتمان)[٥]، يعني دخول المدينة وشراؤه الطعام، ومعنى ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾: وليدقق النظر وليحتل حتى لا يطلع عليه.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ قال ابن عباس: (يريد لا يخبرن بكم، ولا بمكانكم أحدًا من أهل المدينة)[٦].

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٢٣، و«تفسير القرآن» للصنعاني ٤/ ٤٠٠، و«زاد المسير» ٥/ ١٨٥.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٧.

(٣) «زاد المسير» ٥/ ١٢٢، و«البحر المحيط» ٦/ ١١، و«التفسير الكبير» ١١/ ١٠٣.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٦.

(٥) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ١٦٠ بدون نسبة.

(٦) ذكره «جامع البيان» بدون نسبة ١٥/ ٢٢٤، وكذلك «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٧٥، و«التفسير الكبير» ١١/ ١٠٣.

وقال أبو إسحاق: (أي إن ظهر عليه فلا يوقعن إخوانه فيما يقع فيه)[١]. وهذا خلاف ما ورد في التفسير، فقد ذكر السدي وغيره: (أن الرسول خرج من عندهم وقد أخذ عليه المواثيق، لئن أخذت لتدلن علينا ولا تستأثر بالشهادة)[٢]؛ وهذا أليق بحالهم مما ذكره أبو إسحاق. والمعنى ما قاله ابن عباس، أنه لا يتولى إعلام أحد، ثم إن عرف واحد دل على أصحابه ليشاركوه في الشهادة.

٢٠- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾، أي: يطلعوا ويشرفوا على مكانكم أو على أنفسكم، من قولهم: ظهرت على فلان إذا علوته، وظهرت على السطح إذا صرت فوقه، ومنه قوله: ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤]، أي: عالين[٣] غالبين، وكذلك قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التوبة: ٣٣]، أي: ليعليه، وقد مر.

وقوله تعالى: ﴿يَرْجُمُوكُمْ﴾ قال ابن عباس: (يقتلوكم)[٤]. والرجم بمعنى القتل قد ورد كثيرًا في التنزيل كقوله: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ [هود: ٩١] وقوله: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ [مريم: ٤٦] وقوله: ﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾ [الدخان: ٢٠]، وأصله: الرمي.

قال أبو إسحاق: (أي يقتلوكم بالرجم، والرجم من أخبث القتل)[٥].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٦.

(٢) ذكر نحوه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩ أ.

(٣) قوله: (عالين) ساقطة من نسخة (س).

(٤) ذكره «النكت والعيون» بدون نسبة ٣/ ٢٩٥، وكذلك «معالم التنزيل» ٥/ ١٦٠ بدون نسبة، و«زاد المسير» ٥/ ١٢٢، و«التفسير الكبير» ١١/ ١٠٣.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٦.

ولما كانوا بالرجم سمي القتل: رجما، وقد يسمى السب والشتم: رجما، وهو قول ابن جريج في هذه الآية[١]؛ وذلك لأنه رمي بالقبيح من القول.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾ قال ابن عباس: (يردوكم إلى دينهم)[٢]، ﴿وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا﴾ أي: إن رجعتم إلى دينهم لن تسعدوا في الدنيا ولا في الآخرة.

قال الزجاج: («إذ» يدل على الشرط، أي: ولن تفلحوا إن رجتم إلى ملتهم أبدًا)[٣].

٢١- وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ الآية. قال العلماء بأخبار القدماء: (إن الفتية لما هربوا من ملكهم دقيانوس ودخلوا الكهف، أمر دقيانوس بالكهف أن يسد عليهم، ويدعوهم كما هم في الكهف يموتوا عطشًا وجوعًا، وليكن كهفهم الذي اختاروا قبرًا لهم، وهو يظن أنهم أيقاظ، وقد توفى الله تعالى أرواحهم وفاة النوم، ثم إن رجلين مؤمنين كتبا شأن الفتية وأنسابهم وأسماءهم وخبرهم في لوح من رصاص، وجعلاه في تابوت من نحاس، وجعلا التابوت في البنيان الذي بنوا على باب الكهف، وقالا: لعل الله يظهر على هؤلاء قومًا مؤمنين قبل يوم القيامة، فيعلم خبرهم حين يقرأ هذا الكتاب. ثم انقرض أهل ذلك الزمان وخلفت بعدهم قرون وملوك كثيرة، وملك أهل تلك

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٢٤ بدون نسبة، و«النكت والعيون» ٣/ ٢٩٥، و«زاد المسير» ٥/ ١٢٢.

(٢) ذكره «زاد المسير» بدون نسبة ٥/ ١٢٢، و«التفسير الكبير» ١١/ ١٠٣.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٦.

البلاد رجل صالح يقال له: تندوسيس، وتحزب الناس في ملكه أحزابًا منهم من يؤمن بالله ويعلم أن الساعة حق، ومنهم من يكذب، فكبر ذلك على الملك الصالح وبكى إلى الله وتضرع إليه، وقال: أي رب، قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم أن البعث حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها. فألقى الله تعالى في نفس رجل[١] من أهل ذلك البلد الذي هو به الكهف أن يهدم البنيان الذي على فم الكهف فيبني[٢] به حظيرة لغنمه ففعل ذلك، وحجب الله الفتية عن الناس بالرعب، فلم يتجاسر أن يدخل عليهم أحد، وبعث الله الفتية من نومهم فجلسوا فرحين، وأرسلوا أحدهم ليطلب لهم طعامًا، فاطلع الناس على أمرهم كما ذكر في القصة، وبعثوا إلى الملك الصالح تندوسيس ليعلمونه الخبر، ليعجل القدوم عليهم وينظر إلى آية من آيات الله جعلها الله في ملكه آية للعالمين، فتية بعثهم الله وقد كان توفاهم منذ أكثر من ثلاثمائة سنة، فلما بلغه الخبر حمد الله تعالى، وركب معه أهل مدينته حتى أتوا مدينة أصحاب الكهف، ثم صعدوا نحو الكهف حتى أتوه. فذلك قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾، أي: أطلعنا وأظهرنا عليهم)، كذا قال المفسرون[٣]. وذكرنا هذا عند قوله: ﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾ [المائدة: ١٠٧].

وقوله تعالى: ﴿لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ قال ابن عباس: (يريد الملك

---

(١) قوله: (رجل)، ساقط من نسخة (س).

(٢) في (س): (فيجنى)، وهو تصحيف.

(٣) انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٢٥، و«الكشاف» ٢/ ٣٨٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٨٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٧٨، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٨٨.

ورعيته)[١]، أن البعث والثواب والعقاب حق، والقيامة لا شك فيها.

وقوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَنَـٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾ اختلفوا في هذا التنازع، فالأشبه ما قال عكرمة: (أن أهل ذلك الزمان تنازعوا بالبعث)[٢]. كما ذكرنا في القصة.

والمراد بقوله: ﴿أَمْرَهُمْ﴾ ما تنازعوا فيه من أمر البعث. و﴿إِذْ﴾ منصوب بقوله: ﴿أَعْثَرْنَا﴾، والمعنى: أطلعنا عليهم إذ وقعت المنازعة في أمرهم[٣]. قال أبو إسحاق: (ويجوز أن يكون منصوبًا بقوله: ﴿لِيَعْلَمُوٓاْ﴾ أي: ليعلموا في وقت منازعتهم)[٤].

وقال ابن عباس في رواية عطاء في قوله: ﴿إِذْ يَتَنَـٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾ (وذلك أن الرجل إذ خرج ليشتري لهم الطعام لما وقف يتنازع، نظروا إلى درهمه، فإذا عليه صورة دقيانوس)، وذكر القصة[٥]. فعلى هذا التنازع: هو تنازع القوم مع هذا الواحد الذي كان يطلب لهم الطعام وتكذيبهم إياه فيما كان يخبر به .

وقال قوم: (يعني تنازعوا في قدر مكثهم ولبثهم)[٦]. وقيل: (تنازعوا

---

(١) ذكره «النكت والعيون» بدون نسبة ٣/ ٢٩٥، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٦١ بدون نسبة، و«الجامع لأحكام القرآن» ٥/ ١٢٣.

(٢) «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٢١، و«معالم التنزيل» ٣/ ١٥٦، و«زاد المسير» ٥/ ١٢٣.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٦، و«إملاء ما من به الرحمن» ص ٢٩٦.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٦.

(٥) «النكت والعيون» ٣/ ٢٩٥، و«الكشاف» ٢/ ٣٨٤، و«زاد المسير» ٥/ ١٢٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٨٧.

(٦) «معالم التنزيل» ٥/ ١٦١، و«التفسير الكبير» ١١/ ١٠٤.

في عددهم)[(١)]، وهذا لا يتجه؛ لأن قوله: ﴿إِذْ يَتَنَـٰزَعُونَ﴾ إما أن يتعلق بقوله: ﴿أَعْثَرْنَا﴾، أو بقوله: ﴿لِيَعْلَمُوٓا۟﴾ على ما بينا. وإذا جعلنا التنازع في قدر المكث أو في العدد لم يصح المعنى، إلا أن يجعل تمام الكلام عند قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا﴾، ثم يقول: ﴿إِذْ يَتَنَـٰزَعُونَ﴾، أي: اذكر يا محمد ﴿إِذْ يَتَنَـٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾: مدة مكثهم، أو في عددهم فلا يتعلق بما قبله. ومنهم من قال: (هذا التنازع يعود إلى التنازع في البنيان، والمسجد)، يروى هذا عن ابن عباس[(٢)]. يدل على هذا سياق الآية، وهو قوله: ﴿فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَـٰنًا﴾، يعني استروهم من الناس، قال ذلك المفسرون[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾ يدل على أنه وقع تنازع في عدتهم، فمعنى: ﴿رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾، أي: بعددهم كما قال: ﴿قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم﴾ [الكهف: ٢٢]، ويحتمل أن هذا من قول الله ابتداء، ويحتمل أنه من قول بعض الناس الذين تكلموا في عددهم[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ﴾ قال ابن عباس: (يريد المؤمنين الذين لم يشكوا في البعث). قال المفسرون: (هم تندوسيس الملك وأصحابه)[(٥)].

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ١٦١، و«زاد المسير» ٥/ ١٢٣، و«التفسير الكبير» ١١/ ١٠٤.

(٢) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «النكت والعيون» ٣/ ٢٩٦، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٦١، و«زاد المسير» ٥/ ١٢٣، و«البحر المحيط» ٦/ ١١٣ .

(٣) «الكشاف» ٢/ ٣٨٤، و«زاد المسير» ٥/ ١٢٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٨٧، أي: سدوا عليهم باب كهفهم، و«التفسير الكبير» ١١/ ١٠٥.

(٤) «البحر المحيط» ٦/ ١١٣، و«التفسير الكبير» ١١/ ١٠٥.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ١٦١، و«الكشاف» ٢/ ٣٨٤، و«زاد المسير» ٥/ ١٢٤، و«روح المعاني» ١٥/ ٢٣٦.

﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ قال أبو إسحاق: (هذا يدل على أنه لما ظهر أمرهم غلب المؤمنون بالبعث والنشور؛ لأن المساجد للمؤمنين)[(١)]. ومعنى: ﴿عَلَيْهِم﴾ هاهنا وفي قوله: ﴿ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا﴾ أنهم يجعلون وراء ذلك، كما يقال: بنى عليه جدارًا، إذا حوطه وجعله وراء الجدار، وقد ذكر في قصتهم: (أن الملك جعل على باب الكهف مسجدًا يصلى فيه، وجعل عنده عيدًا عظيمًا، وأمر أن يؤتى كل سنة)[(٢)]. وقد نسقت شرح هذه الآية على ما أمكن، والآية مشكلة الظاهر والنظم، والله أعلم بما أراد.

٢٢- قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ الآية. قال المفسرون: (إن نصارى نجران[(٣)] كانوا عند النبي ﷺ، فجرى ذكر أصحاب الكهف، فقالت اليعقوبية[(٤)] منهم: كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم. وقالت النسطورية[(٥)]: كانوا خمسة

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٧.

(٢) ذكر نحوه البغوي في «معالم التنزيل» بلا نسبة ٥/ ١٦١، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٩٢ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٣) نَجْرَان: بفتح النون وإسكان الجيم: بين مكة واليمن، قيل: أول من عمرها نجران بن زيدان بن سبأ بن قحطان، وكان أهلها يدينون بالنصرانية، حتى فتحت سنة عشر صلحًا، وهي الآن مدينة من مدن المملكة العربية السعودية. انظر: «معجم البلدان» ٥/ ٢٦٦، و«معجم ما استعجم» (١٢٩٨)، و«تهذيب الأسماء واللغات» ٣/ ١٧٦.

(٤) اليعقوبية: فرقة من النصارى، منسوبون إلى يعقوب البرذعاني وكان راهبًا بالقسطنطينية، قالوا: إن المسيح هو الله نفسه- تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا- وإنه تعالى مات، وإن العالم بقي ثلاثة أيام بلا مدبر، ثم قام ورجع كما كان، وإنه عاد محدثًا وأن المحدث عاد قديمًا. انظر: «الملل والنحل» ص ٢٢٦- ٢٢٧، و«الفصل في الملل والأهواء والنحل» ١/ ٤٩.

(٥) النسطورية: فرقة من فرق النصارى، منسوبون إلى نسطور، وكان بالقسطنطينية، قالوا: إن مريم لم تلد الإله، وإنما ولدت الإنسان، وإن الله تعالى لم يلد الإنسان=

سادسهم كلبهم. وقال المسلمون: كانوا سبعة وثامنهم كلبهم)، هذا حكاية ما ذكره المفسرون(١).

ونظم الآية يوجب أن يكون هذا التنازع بعد نزول الآية؛ لأن الله تعالى قال: ﴿سَيَقُولُونَ﴾، وهذه السين للتأخير، فالآية تكون نازلة قبل هذا التنازع، أخبر الله فيها أنه سيقع نزاع في عددهم، ثم وقع ذلك على ما في الآية، يدل على هذا أن السورة مكية ووفد نجران إنما أتوا النبي ﷺ بعد الهجرة.

واختلف النحويون في نظم هذه الآية وسقوط الواو من قولهم: رابعهم وسادسهم، ودخولها في ثامنهم، بعد اجتماعهم على أن قوله: ﴿ثلاثةٌ﴾ مرفوع بالابتداء محذوف على تقدير: هم ثلاثة(٢).

فقال صاحب النظم: (﴿رَّابِعُهُمْ﴾ ابتداء و﴿كَلْبُهُمْ﴾ خبره، وهو جملة في موضع الحال لقوله: ﴿ثلاثةٌ﴾(٣). وتأويله: سيقولون ثلاثة بهذه

= وإنما ولد الإله- تعالى الله عما يقولون- انظر: «الملل والنحل» ص ٢٢٥، و«الفصل في الملل والأهواء والنحل» ١/ ٤٩.

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩ ب، و«بحر العلوم» ٢/ ٢٩٥، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٦١، و«الكشاف» ٢/ ٣٨٥، و«زاد المسير» ٥/ ١٢٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٨٢.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٧، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٧١.

(٣) ذكر نحوه بلا نسبة «البحر المحيط» ٦/ ١١٤، و«الدر المصون» ٧/ ٤٦٦، و«روح المعاني» ١٥/ ٢٤٠.

وقال العكبري في «إملاء ما من به الرحمن» ص ٣٩٦: رابعهم مبتدأ وكلبهم خبره، ولا يعمل اسم الفاعل هنا لأنه ماض والجملة صفة لثلاثة وليس حالاً، إذ لا عامل لها؛ لأن التقدير: هم ثلاثة، وهم لا يعمل ولا يصح أن يقدر هؤلاء لأنها إشارة إلى حاضر ولم يشيروا إلى الحاضر.

الحال فيكون قوله: ﴿رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ توقيتًا للآية وحالاً لهم، وكذلك قوله: ﴿خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ﴾، قال أبو الفتح الموصلي: (لا يجوز أن تكون الجملة حالاً لثلاثة؛ لأنك لو فعلت ذلك لم يجد الحال ما ينصبها، ألا ترى أن التقدير: سيقولون: هم ثلاثة، وليس في قولك: هم ثلاثة ما يجوز أن ينصب الحال)(١).

وقال آخرون: (﴿رَّابِعُهُمْ﴾ وصف لثلاثة، على أن يكون ﴿كَلْبُهُمْ﴾ رفع برابع، كما تقول: عندي غُلامٌ ضاربه زيد، فيرفع ضاربه؛ لأنه وصف لغلام، وترفع زيد بفعله، وهو الضرب)(٢).

قال أبو الفتح: (وهذا الوجه أيضًا غير جائز، من قبل أن رابعهم في هذا الموضع، وإن كان اسم فاعل، فإنه أراد به الماضي، وإذا كان اسم الفاعل ماضيًا في المعنى لم يجز أن يعمل عمل الأفعال، لا رفعًا ولا نصبًا؛ ألا ترى أنك لا تقول: هذا رجل غلام أخوه، فترفع الأخ بفعل، وتجعل الغلام فعلا له؛ لأن اسم الفاعل إذا أريد به الماضي جرى مجرى غلام ورجل وفرس وما لا معنى فعل فيه، فقد بطل إذن أن يرتفع ﴿كَلْبُهُمْ﴾ بما في ﴿رَّابِعُهُمْ﴾ من معنى الفعل)(٣). وقد ذكرنا هذا الفصل عند قوله: ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾ [الكهف: ١٨]، من كلام أبي علي.

وقال بعضهم: (﴿رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ مبتدأ وخبر، والجملة وصف لثلاثة، كما تقول: هؤلاء ثلاثة غُلامهم رابعهم)(٤).

قال أبو الفتح: (وهذا الوجه غير سائغ ولا مختار، وإن كان في غير هذا الموضع جائزًا. والذي منع من إجازته هاهنا وضعفها أن الجملة التي

---

(١) و(٢) و(٣) و(٤) «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٦٤٣.

في آخر الكلام [فيها واو العطف، وهو قوله: ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾، فكما ظهرت الواو في آخر الكلام][١] فكذلك هي- والله أعلم- مرادة في أوله؛ لتتجنَّس الجمل في أحوالها والمراد بها، فكأنه قيل: سيقولون: ثلاثة ورابعهم كلبهم، ويقولون: خمسة وسادسهم كلبهم رجمًا بالغيب، ويقولون: سبعة وثامنهم كلبهم، إلا أن الواو حذفت من الجملتين المتقدمتين؛ لأن الذي فيهما من الضمير يعقدهما بما قبلهما لا عقد الحال ولا عقد الوصف لما ذكرنا، ولكن عقد الإتباع، لاسيما وقد ظهرت الواو في الجملة الثالثة، فدل ذلك على أنها مرادة في الجملتين المتقدمتين)، انتهى كلامه[٢].

ونحو هذا قال أبو علي في هذه الآية فقال: (قوله: ﴿رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ و﴿سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾، جملتان استغني عن حرف العطف فيهما بما تضمنتا من ذكر الجملة الأولى، وهي قوله: ﴿ثلاثةٌ﴾، والتقدير: هم ثلاثة)[٣]. وهذا الذي ذكره أبو علي وأبو الفتح في وجه نظم هذه الآية معنى قول أبي إسحاق: (دخول الواو في ﴿وَثَامِنُهُمْ﴾ وإخراجها من الأول واحد)[٤]. وعلى ما قالوا قوله: ﴿رَّابِعُهُمْ﴾ عطف على خبر الابتداء الذي هو ثلاثة، كما تقول: هو حلو وحامض. و﴿كَلْبُهُمْ﴾ مرفوع على أنه نعت لقوله: ﴿رَّابِعُهُمْ﴾.

---

(١) ما بين المعقوفين مكرر في نسخة (س).

(٢) «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٦٤٤.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ١/ ٢٨.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٢٧.

وقوله تعالى: ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ الرجم: القول بالظن والحَدْس[١].

ومنه قول زهير[٢]:

وما هو عنها بالحديث المرجَّم

وذلك أنه رمى الظن إلى ذلك الشيء. قال أبو إسحاق: (أي تقولون ذلك رجما، أي ظنًّا وتخرصًا)[٣]. ومعنى قول المفسرين: ظنًّا من غير يقين.

وقوله تعالى: ﴿بِالْغَيْبِ﴾ الباء هاهنا ظرف للرجم، والتأويل: يرجمون القول فيهم بالغيبة عنهم، وتلخيصه: بالمكان الغائب عنهم، كما تقول: هو يحسن القول فيك بالغيب، ويظهر الغيب، والمعنى: أنهم يقولون هذا القول من غير مشاهدة.

وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ قال ابن عباس: (حين وقعت الواو وانقطعت العدة)[٤]؛ يريد أنهم سبعة وثامنهم كلبهم، وإلى هذا المعنى أشار أبو إسحاق فقال: (وقد يجوز أن يكون الواو

---

(١) الحَدَس: التوهم في معاني الكلام والأمور. انظر: «تهذيب اللغة» (حدس) ١/ ٧٦٤، و«مقاييس اللغة» (حدس) ٢/ ٣٣، و«القاموس المحيط» (الحدس) ص ٥٣٧، و«الصحاح» (حدس) ٣/ ٩١٥، و«لسان العرب» (حدس) ٢/ ٨٠٥.

(٢) هذا عجز بيت لزهير بن أبي سلمى. وصدره:

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم

انظر: «ديوانه» ص٨١، و«تهذيب اللغة» (رجم) ٢/ ١٣٧٥، و«شرح القصائد العشر» للتبريزي ص١٤٠، و«خزانة الأدب» ٣/ ١٠، و«لسان العرب» (رجم) ٣/ ١٦٠٢، و«همع الهوامع» ٢/ ٩٢، و«الدر المصون» ٧/ ٤٦٧.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٧.

(٤) «الكشاف» ٢/ ٣٨٥، و«روح المعاني» ١٥/ ٢٤٢.

يدخل ليدل على انقطاع القصة وأن الشيء قد تمَّ)[١]. إلى هاهنا إخبار عما يقوله المختلفون في عدد[٢] أصحاب الكهف، ثم قال: ﴿قُل رَّبِّىٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، أي: ما يعلم عددهم إلا قليل من الناس. قال ابن عباس: (أنا من ذلك القليل)[٣]. فقال في رواية الضحاك: (أنا من أولئك القليل، ثم ذكرهم بأسمائهم، فذكر سبعة)[٤]. وقال في رواية عكرمة: (كانوا سبعة)[٥]. وقال في رواية سعيد بن جبير: (كانوا سبعة أو ثمانية)[٦]. وقال في رواية عطاء الخراساني: (﴿مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، يعني أهل الكتاب)[٧].

وروى السدي عن ابن عباس قال: (أرجو أن أكون من القليل، أظن القوم كانوا ثلاثة، يقول واحد منهم: كم لبثتم؟ فقال الثاني: لبثنا يومًا أو بعض يوم، قال الثالث: ربكم أعلم بما لبثتم)[٨].

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ قال السدي: (يقول بما

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٧.

(٢) من قوله: (يعرفون ملأتني..) إلى هنا ساقط من نسخة (ص).

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٢٦، و«تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ٣٣٧، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٦٢، و«الكشاف» ٢/ ٣٨٥، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٩٣ .

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ١٦٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٨٤، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٩٣.

(٥) «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٤٥٦، و«جامع البيان» ١٥/ ٢٢٦، و«النكت والعيون» ٣/ ٢٩٧، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٧٥.

(٦) ذكره الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٧٥ ونسبه لابن جريج.

(٧) «جامع البيان» ١٥/ ٢٢٦، و«الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩، و«الكشاف» ٢/ ٣٨٥.

(٨) «بحر العلوم» ٢/ ٣٩٥، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٧٥، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٦٢.

أوحى إليك من القرآن)[١] .

وقال سفيان: (إلا بما قصصنا عليك في القرآن)[٢] .

وروي عن ابن عباس، وقتادة، والضحاك في قوله: ﴿إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ (حسبك ما قصصنا عليك من شأنهم)[٣]. وقال ابن زيد: (المراء الظاهر: أن تقول لهم: ليس كما تقولون، ليس كما تعلمون عدتهم)[٤]؛ يعني إنما يعلمهم القليل. ومعنى المراء في اللغة: الجدال، يقال: مَارَى يُماري، مُمارَاة ومِراء، أي: جادل[٥] .

قال أبو إسحاق: (أي لا تأت في أمرهم بغير ما أوحي إليك، أي: أفت في قصتهم بالظاهر الذي أنزل عليك)[٦]. فعلى ما قالوا المراء الظاهر هو: أن يجادلهم بما أنزل إليه من أنه لا يعلم عددهم إلا القليل، كما قال ابن زيد.

---

(١) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» بلا نسبة ٩/ ٢٧٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٨٤.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه بلا نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٢٧، و«النكت والعيون» ٣/ ٢٣٨، و«زاد المسير» ٥/ ١٢٧، و«لباب التأويل» ٤/ ٢٠٧.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٢٧، و«تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ٣٣٧، و«النكت والعيون» ٣/ ٢٩٨، و«زاد المسير» ٥/ ١٢٧، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٩٣.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٢٧، و«زاد المسير» ٥/ ١٢٧.

(٥) المِرَاء: المماراة والجدل، وأصله في اللغة: الجدال وأن يستخرج الرجل من مناظرة كلامًا ومعاني الخصومة وغيرها. انظر: «تهذيب اللغة» (مرى) ٤/ ٣٣٨٣، و«مقاييس اللغة» (مرى) ٥/ ٣١٤، و«مختار الصحاح» (مرا) (٢٦٠)، و«المصباح المنير» (المرئ) ص ٢١٧.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٧.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم﴾، أي: في أصحاب الكهف ﴿مِّنْهُمْ﴾، أي: من اليهود وأهل الكتاب. قال الفراء: (هم فريقان أتوه من أهل نجران: يعقوبي ونسطوري، فسألهم النبي ﷺ عن عددهم فنُهي)[١]. قال أصحابنا: (وهذا دليل على منع المسلمين من استفتاء اليهود والنصارى)[٢].

٢٣- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾ ذكرنا قبل هذا سبب نزول هذه الآية[٣]. قال المفسرون: (هذا تأديب من الله تعالى لنبيه ﷺ، وأمر له بالاستثناء فيما يعزم بمشيئة الله، إذا قلت لشيء: إني فاعله غدًا، فقل: إن شاء الله)[٤]. قال الفراء في قوله: (﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾: إلا أن يريد الله)[٥].

قال أبو إسحاق: (موضع ﴿أَن﴾ نصب، المعنى: لا تقولن إني أفعل إلا بمشيئة الله)[٦]. جعل أبو إسحاق ﴿أَن﴾ مع الفعل مصدرًا وأضمر الباء.

وقال الأخفش: (أي: إلا أن يقول: إن شاء الله. فأجزأ من ذلك

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٨.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٨٤.

(٣) عند قوله سبحانه في سورة الإسراء (٨٥) ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ الآية. وعند قوله سبحانه في سورة الكهف (٩) ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٢٨، و«معالم التنزيل»٥/ ١٦٢، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٧٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٨٨.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٨.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٨.

هذا، وكذلك إذا طال الكلام أجزأ فيه، شبيه بالإيماء؛ لأن بعضه يدل على بعض)[١]. ونحو هذا روي عن المبرد عن الكسائي والفراء قالا: (المعنى إني فاعل ذلك غدًا إلا أن يقول: إنْ شاء الله)[٢]؛ فأضمر القول، ومثله كثير في القرآن، وهذا على ما ذكروا، ولما حذف يقول نقل شاء إلى لفظ الاستقبال.

٢٤- وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ أكثر الناس على أن معناه: إذا نسيت الاستثناء بمشيئة الله تعالى فاذكره، وقله إذا ذكرت.

قال ابن عباس رواية عطاء: (يريد الاستثناء ولو بعد شهر)[٣]. يعني أن من قال: أفعل غدًا كذا وكذا، ونسي أن يقول: إن شاء الله، فقد واقع ما نهى الله عنه، فإذا ذكر أنه كان قد نسي الاستثناء فقاله وضع عنه الحرج.

وقال سعيد بن جبير: (إذا قلت لشيء إنك فاعله غدًا، فنسيت أن تقول: إن شاء الله، ثم ذكرت، فقل: إن شاء الله، وإن كان بعد يوم أو شهر أو سنة)[٤].

وقال أبو العالية: (إذا ذكرت فاستثن)[٥].

---

(١) «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٦١٨.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٨، و«إملاء ما من به الرحمن» ١/ ٣٩٧.

(٣) «زاد المسير» ٥/ ١٢٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٨٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٨٦، و«التفسير الكبير» ١١/ ١١٠.

(٤) «الكشاف» ٢/ ٣٨٦، و«زاد المسير» ٥/ ١٢٨، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٩٤، و«التفسير الكبير» ١١/ ١١٠.

(٥) انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٢٩، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٧٨، و«زاد المسير» ٥/ ١٢٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٨٩، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٩٤.

وقال عمرو بن دينار: (له الاستثناء متى ما ذكر)[١]. هذا كله فيما يعد من نفسه أن يفعله من غير يمين، فإن حلف ثم استثنى بمشيئة الله متصلاً بيمينه فلا حنث عليه، كذلك روى أبو هريرة عن النبي ﷺ: **«مَنْ حلف فقال: إن شاء الله، لم يحنث»**[٢].

وروى ابن عمر عن النبي ﷺ قال: **«مَنْ حلف على يمين فقال: إن شاء الله، فهو بالخيار»**[٣].

ولا خلاف في هذا بين الناس، وإنما الخلاف فيه إذا انقطع الاستثناء عن اليمين، روى قتادة عن الحسن في الرجل يحلف فيستثني في يمينه قال: (له ثنياه إذا اتصل كلامه، ولم يكن بين ذلك كلام)[٤].

---

(١) ذكره الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٤٣١، وذكرته كتب الفقه بلا نسبة. انظر: «أحكام القرآن» لابن العربي ٣/ ١٢٣٥، و«أحكام القرآن» للجصاص ٥/ ٤١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٦/ ٢٧٣، و«المغني» لابن قدامة ١٣/ ٤٨٥.

(٢) أخرجه ابن ماجة في «سننه» كتاب: الكفارات، باب: الاستثناء في اليمين ١/ ٦٨٠، النسائي في «سننه كتاب الأيمان والنذر باب: الاستثناء ٧/ ٢٣، والترمذي في «جامعه» كتاب: النذور والأيمان باب: ما جاء في الاستثناء في اليمين ٤/ ٩١ وقال: حديث حسن. والإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ٢٧٥، والدارمي في «سننه» كتاب: النذور والأيمان باب: في الاستثناء في اليمين ٢/ ١٠٦، وابن الأثير في «جامع الأصول» كتاب: الأيمان، باب: في الاستثناء في اليمين ١١/ ٦٦٤.

(٣) أخرج نحوه الترمذي في «جامعه» كتاب: النذور والأيمان، باب: الاستثناء في اليمين ٤/ ٩١، والنسائي في «سننه» كتاب: الكفارات، باب: الاستثناء ٧/ ٢٣، وابن ماجة في «سننه» كتاب: الكفارات، باب: الاستثناء في اليمين ١/ ٦٨٠، والإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ٦، ومالك في «الموطأ» كتاب: الأيمان، باب: ما لا تجب فيه الكفارة من اليمين ٢/ ٤٧٧، والدارمي في «سننه»، كتاب: النذور والأيمان، باب: في الاستثناء في اليمين ٢/ ١٠٦، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٩٥.

(٤) «المحرر الوجيز» ٩/ ٢٧٨، و«زاد المسير» ٥/ ١٢٩، و«تفسير القرآن العظيم» =

وقال طاووس: (له ثنياه ما كان في مجلسه)[(١)]. وعن حماد[(٢)] قال: (إن استثنى في نفسه فليس بشيء حتى يسمع نفسه)[(٣)].

وقال الحسن: (إذا حرك لسانه أجزأ عنه)[(٤)]. ومذهب الشافعي -رحمه الله-: أن الحالف إذا نسي الاستثناء موصولاً بكلامه، فات وقته في الطلاق والعتاق وسائر الأيمان[(٥)]. حتى قال بعض أصحابنا: (إنما ينفعه الاستثناء إذا أنشأ أول يمينه مع نية الاستثناء ثم وصله باليمين، فإن أنشأ اليمين ثم بدا له أن يستثني فوصل الاستثناء لم ينفعه)[(٦)].

والصحيح: أنه إذا اتصل نفع، ووقع موقعه[(٧)].

= ٣/ ٨٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٨٦، و«المغني» لابن قدامة ١٣/ ٢٧٣.

(١) «الكشاف» ٢/ ٣٨٦، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٧٨، و«التفسير الكبير» ١١/ ١١٠، و«روح المعاني» ١٥/ ٢٤٩، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٩٤.

(٢) حماد بن زيد بن درهم الأزدي، تقدمت ترجمته.

(٣) ذكرته كتب الفقه بلا نسبة. انظر: «أحكام القرآن» للجصاص ٥/ ٤١، و«المحلى» ٨/ ٤٠٦، و«بلغة السالك» ١/ ٧٠٠، و«المغني» لابن قدامة ٣/ ٤٨٥، كتاب: «الأيمان والنذور» لأبي فارس ص٣٧.

(٤) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٦/ ٢٨٣ بلا نسبة، وابن قدامة في «المغني» ١٣/ ٤٨٥.

(٥) انظر: «الأم» للشافعي ٧/ ٦٥، و«روضة الطالبين» ١١/ ٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٦/ ٢٧٤.

(٦) انظر: «الأم» للشافعي ٧/ ٦٥، و«روضة الطالبين» ١١/ ٤، و«أحكام القرآن» للجصاص ٥/ ٤١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٦/ ٢٨٣، و«المغني» لابن قدامة ١٣/ ٤٨٤.

(٧) وهذا ما عليه جمهور العلماء. قال الإمام الطبري -رحمه الله- في «تفسيره» ١٥/ ٢٢٩: فأما الكفارة فلا تسقط عنه بحال إلا أن يكون استثناؤه موصولاً بيمينه. وقال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٧٩: والتحقيق الذي لا شك فيه أن

وروي عن ابن عباس أنه قال: (يستثني الرجل في يمينه متى ما ذكر، وإن تطاول الزمان، وقرأ هذه الآية)[1]. وهذا لا يصح؛ لأن سبيل الاستثناء أن لا يكون منفردًا بنفسه، هو مضمر كلام غيره، والآية وردت في غير اليمين، وليس في الآية: ولا تحلفن على شيء إني فاعل ذلك غدًا، يدل على هذا سبب نزول الآية، والنبي ﷺ لما سألوه عن قصة أصحاب الكهف قال: غدًا أخبركم، ولم يحلف على ذلك، ويؤكد هذا ما روي أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ حلف على يمين ورأى غيرها خيرًا منه، فليأتِ الذي هو خير ويُكَفِّر عن يمينه**»[2].

ولو كان يخرج بقوله: إن شاء الله عن الحنث، لقال: وليقل: إن شاء الله، وأيضًا فإن الإنسان إذا حلف من غير نية [فقد تمت يمينه واستقرت،

= الاستثناء لا يصح إلا مقترنًا بالمستثنى منه، وأن الاستثناء المتأخر لا أثر له ولا تحل به اليمين، ولو كان الاستثناء المتأخر يصح لما علم في الدنيا أنه تقرر عقد ولا يمين ولا غير ذلك، لاحتمال طرو الاستثناء بعد ذلك. وانظر: «روضة الطالبين» ١١/ ٤، و«بداية المجتهد» ٨/ ٤٠٦، و«أحكام القرآن» للكيا الهراس ٤/ ٢٠٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٦/ ٢٧٣، و«المغني» لابن قدامة ١٣/ ٤٨٤.

(١) ذكرت نحوه كتب التفسير. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٢٩، و«الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩ أ، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٧٨، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٦٢، و«زاد المسير» ٥/ ١٢٩، و«ابن كثير» ٣/ ٨٩.

(٢) أخرجه البخاري كتاب: الأيمان والنذور، باب: قول الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٥] ٨/ ٢٢٩، ومسلم، كتاب: الأيمان، باب: ندب من حلف يمينًا فرأى غيرها خيرًا منها ٣/ ١٢٦٨، والنسائي كتاب: الأيمان والنذور، باب: الكفارة قبل الحنث ٧/ ٩، وابن ماجة كتاب: الكفارات، باب: من حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها ١/ ٦٨١، ومالك في «الموطأ» كتاب: الأيمان، باب: ما جاء فيه الكفارة من الأيمان ٢/ ٤٧٨.

فلم يجز أن ينقض حكمها شيء يحدثه بعد ذلك، بخلاف ما يقارنه الاستثناء][1]؛ لأنه لا يستقر، على أن كثيرًا من المفسرين حملوا قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ على غير الاستثناء؛ لأن قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ﴾ ابتداء كلام آخر وقصة أخرى، والاستثناء الذي ذكر وقع في موضعه متصلاً.

قال عكرمة: (﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ قال: إذا غضبت)[2].

ومعناه أنه إنما يغضب لما يطرأ عليه من نسيان ذكر الله، فأمر بذكر الله ليزول غضبه. وروي عن السدي والضحاك أنهما قالا: (هذا فيمن نسي صلاة فعليه أن يصليها إذا ذكرها)[3].

وقال المبرد: (إن ابن عباس أعلم من أن يسقط حكم الحنث بالاستثناء الذي لا يصله الحالف بيمينه، ولعله قال هذا في الاستثناء من غير يمين كما قال المفسرون، قال: إذا نسي أن يقول: إن شاء الله، ثم ذكر فليقله. فظن بعض الناس أنه يقول ذلك في اليمين، فروي عنه ذلك في اليمين)[4].

قوله تعالى: ﴿وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ﴾ إلى آخرها، قال أبو إسحاق:

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، والمثبت في بقية النسخ.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٢٩، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٦٣، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٧٨، و«زاد المسير» ٥/ ١٢٩، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٩٥.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ١٦٣، و«الكشاف» ٢/ ٣٨٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٨٦.

(٤) انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٢٩. وقال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٧٩: والتحقيق الذي لا شك فيه أن الاستثناء لا يصح إلا مقترنًا بالمستثنى منه وأن المستثناء المتأخر لا أثر له ولا تحل به اليمين، ولو كان الاستثناء المتأخر يصح لما علم في الدنيا أنه تقرر عقد ولا يمين ولا غير ذلك لاحتمال طرو الاستثناء بهم ذلك. وهذا في غايه البطلان كما ترى.

(أي قل عسى أن يعطيني ربي من الآيات والدلالات على النبوة ما يكون أقرب في الرشد، وأدل من قصة أصحاب الكهف)[١].

قال المفسرون: (إن الله ﷻ فعل به ذلك حيث آتاه من علم غيوب المرسلين، وخبرهم ما كان أوضح في الحجة وأقرب إلى الرشد من خبر أصحاب الكهف)[٢].

وقال بعضهم: (هذا نبأ أمر أن يقوله مع الاستثناء إذا ذكر، وهو كفارة نسيان الاستثناء أن يقول: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ﴾ إلى آخرها)[٣]. والمعنى: عسى أن يهدين حتى لا أنسى الاستثناء بمشيئته، وهو أقرب رشدًا من أن ينسى ذلك.

وقال بعضهم: (هذا فيما ينساه النبي ﷺ أمر أن يذكر الله تعالى فسأله، أو يذكره ما نسي، أو يهديه لما هو خير له من ذكر ما نسيه)[٤].

٢٥- قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ﴾ الآية، اختلفوا في معنى هذه الآية على قولين أحدهما: أن هذا إخبار عن أهل الكتاب أنهم قالوا ذلك[٥]. وهذا قول ابن عباس في رواية الضحاك قال: (إن الرجل ليفسر الآية يرى أنها كذلك فيهوي أبعد مما بين السماء والأرض ثم تلا: ﴿وَلَبِثُواْ

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٨.
(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ١٦٣، و«الكشاف» ٢/ ٣٨٧، و«زاد المسير» ٥/ ١٢٩، و«التفسير الكبير» ١١/ ١١١.
(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٣٠، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٦٤، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٨١، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٩٥.
(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ١٦٤، و«الكشاف» ٢/ ٣٨٧.
(٥) «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٤٥٨. و«جامع البيان» ١٥/ ٢٣٠. و«معالم التنزيل» ٥/ ١٦. و«النكت والعيون» ٣/ ٣٠٠.

﴿فِي كَهْفِهِمْ﴾ الآية، ثم قال: كم لبث القوم؟ قالوا: ثلاثمائة سنة وتسع سنين، قال: فلو كانوا لبثوا ذلك لم يقل الله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟﴾، ولكنه حكى مقالة القوم، فقال: سيقولون: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِي كَهْفِهِمْ﴾ الآية[١].

وقال قتادة: (هذا قول أهل الكتاب، فرد الله عليهم بقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟﴾ قال: ويدل على صحة هذا قراءة ابن مسعود: قالوا لبثوا في كهفهم)[٢]. ونحو هذا قال مطر الورّاق[٣][٤].

القول الثاني: أن هذه الآية إخبار عن الله تعالى، أخبر عن قدر لبثهم في الكهف من يوم دخلوا إلى أن بعثهم الله وأطلع عليهم الخلق[٥]؛ وهذا قول مجاهد قال في هذه الآية: (هو عدد ما لبثوا)[٦]، ونحوه قال عبد الله بن عبيد بن عمير[٧]،

---

(١) «زاد المسير» ٥/ ١٣٠، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٩٥ وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٣٠، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٦٤، و«النكت والعيون» ٣/ ٣٠٠، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٨٢، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٩٥.

(٣) مطر بن طهمان الوراق، أبو رجاء الخراساني السلمي، مولى علي، من أهل البصرة، روى عن: أنس، وعكرمة، والحسن، وقتادة، وروى عنه: إبراهيم بن طهمان، ومعمر بن هشام، وشعبة، وغيرهم كثير، وكان من أكبر أصحاب قتادة، وثقه بعض العلماء، توفي سنة ١٢٥هـ، وقيل غير ذلك. انظر: «الجرح والتعديل» ٨/ ٢٨٧، و«الكاشف» ٣/ ١٤٩، و«ميزان الاعتدال» ٤/ ١٢٦، و«تهذيب التهذيب» ١٠/ ١٥٢.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٣١، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٨٢.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ٢٣١، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٦٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٨٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٨٦.

(٦) «جامع البيان» ١٥/ ٢٣١، و«الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩ أ.

(٧) عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي، المكي، أبو هاشم، إمام تابعي مشهور، عرف بالصلاح والتقوى، وثقه العلماء، وروى له الأربعة، ومسلم في «صحيحه». =

والضحاك[١].

واختاره الزجاج وقال: (هو الأجود عندي)[٢]؛ وهو اختيار ابن قتيبة[٣]. وعلى هذا القول معنى قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ﴾ ما قاله القتبي: (وهو أنهم اختلفوا في لبثهم فقال الله: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ﴾ الآية، ثم قال: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ﴾ أي: وأنا أعلم بما لبثوا من المختلفين)[٤]. وهذا معنى قول الزجاج، والكلبي: (قالت نصارى نجران: أما الثلاثمائة فقد عرفناها، وأما التسع فلا علم لنا بها، فنزلت: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ﴾)[٥].

وقال كثير من أهل التفسير: (معنى قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ﴾ أن أهل الكتاب قالوا على رسول الله ﷺ: أن الفتية من لدن دخلوا الكهف إلى يومنا هذا ثلاثمائة وتسع سنين، فرد الله ﷻ عليهم وقال: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ﴾ بعد أن قبض أرواحهم المرة الثانية إلى يومنا هذا لا يعلم ذلك غير الله تعالى)[٦].

= روى عن أبيه وغيره، عنه الأوزاعي وطائفة من التابعين، توفي -رحمه الله- سنة ١١٣هـ. انظر: «طبقات ابن سعد» ٥/ ٢٤٩، و«الجرح والتعديل» ٢/ ١٠١، و«الحلية» ٣/ ٣٥٤، و«تهذيب التهذيب» ٥/ ٣٠٨، و«شذرات الذهب» ١/ ١٩٤.

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٣١، و«زاد المسير» ٥/ ١٣٠.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٨.

(٣) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ١/ ٢٦٦.

(٤) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ١/ ٢٦٧.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ١٦٥، و«زاد المسير» ٥/ ٩٢، و«معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٩.

(٦) «جامع البيان» ١٥/ ٢٣١، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٦٥، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٨، و«زاد المسير» ٥/ ١٣٠.

هذا الذي ذكرنا تفسير الآية[١]، فأما إعرابها فقال ابن عباس في رواية عطاء: (نزل قوله: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ﴾ فلم يدرِ رسول الله ﷺ أسنين، أم أشهر، أم أيام، أم ساعات، حتى نزل جبريل فقال: ﴿سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾)[٢]؛ ونحو هذا قال الضحاك، ومقاتل[٣]. وعلى هذا أجاز ابن مجاهد الوقف على ثلاثمائة، لفصل ما بينهما في النزول[٤]. والاختيار ترك الوقف؛ لأن سنين وإن نزل بعد ثلاثمائة فقد التحق به في قول جميع النحويين، وصار التقدير: سنين ثلاثمائة. قاله الفراء، والزجاج، وأبو عبيدة، والكسائي. وعلى هذا ﴿سِنِينَ﴾ في موضع نصب بالفعل[٥]. قال أبو إسحاق: (ويجوز في تقدير العربية أن يكون سنين معطوفًا على ثلاث، عطف البيان والتوكيد)[٦]. وقال أبو علي: (﴿سِنِينَ﴾ بدل من قوله: ﴿ثَلَاثَ

---

(١) قال الطبري -رحمه الله- في «تفسيره» ١٥/ ٢٣١: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال كما قال الله عز ذكره، ولبث أصحاب الكهف في كهفهم رقودًا إلى أن بعثهم الله ليتساءلوا بينهم وإلى أن أعثر عليهم من أعثر ثلاثمائة سنين، وذلك لأن الله بذلك أخبر في كتابه. وقال ابن كثير -رحمه الله- في «تفسيره» ٣/ ٨٩: والظاهر من الآية إنما هو أخبار من الله لا حكاية عنهم، ورواية قتادة قراءة ابن مسعود منقطعة، ثم هي شاذة بالنسبة إلى قراءة الجمهور فلا يحتج بها، والله أعلم. وانظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٩/ ٢٨٣.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٣١، و«الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩ أ، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٦٥، و«زاد المسير» ٥/ ١٣٠، و«لباب النقول في أسباب النزول» ١٤٤، و«جامع النقول في أسباب النزول» ٢/ ٢٠٩.

(٣) «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩ أ.

(٤) ذكر نحوه بلا نسبة «المكتفى في الوقف والابتداء» ٣٦٨.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٨، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٧٢، و«معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٨.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٨.

﴿مِائَةٍ﴾ وموضعه نصب، كما أن موضع المبدل منه كذلك وهذا كما تقول: أعطيته ألفا درهما ومائة أثوابا)[1]. قال الفراء: (ويجوز أن يكون ﴿سِنِينَ﴾ نصبا بالتفسير للعدد، كما قال عنترة[2]:

فيها اثنتان وأربعون حلوبةً سودًا كخافية الغراب الأسحم

[وهي جمع مفسرة كما يفسر الواحد)[3].

وقال أبو إسحاق: (وجائز أن يكون ﴿سِنِينَ﴾ من نعت المائة، وهو راجع في المعنى إلى ثلاث، كما قال الشاعر، وأنشد البيت)][4][5]. فجعل سودا نعتا للحلوبة، وهي في المعنى نعت لجملة العدد. وهذا القول أحسن من قول الفراء؛ لأنه جعل سودًا تفسيرًا للعدد، وليس كذلك تفسير العدد حلوبة، وسودًا نعت للحلوبة راجع إلى جملة العدد، كذلك قوله: ﴿سِنِينَ﴾ نعت المائة راجع إلى جملة العدد، وعلى هذا يكون ﴿سِنِينَ﴾ في محل الجر، غير أنه يفتح النعت بالسنين؛ لأنها اسم جامد فلا يحسن النعت بها.

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٤١.

(٢) البيت لعنترة. كَخَافِيَة الغُرَاب: أواخر الريش من الجناح مما يلي الظهر، وسميت بذلك لخفائها.
والأسْحم: الأسود. والشاهد فيه قوله: (سودا) وهو حال من النكرة (حلوبة) في بعض التخريجات، وفيه دليل على مجيء صاحب الحال نكرة. واستشهد به أبو حيان على نعت التمييز المفرد بالجمع مراعاة للمعنى. انظر: «ديوانه» ص ١٣، و«الحيوان» ٣/ ٤٢٥، و«خزانة الأدب» ٧/ ٣٩٠، و«شرح شذور الذهب» ص ٣١١، و«شرح القصائد السبع» لابن الأنباري ٣٠٥، و«شرح القصائد العشر» ٢١٧، و«المقاصد النحوية» ٤/ ٤٨٧.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٨.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٨.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومثبت في بقية النسخ.

وقد حصل في قوله: ﴿سِنِينَ﴾ خمسة أوجه من الإعراب: الظرف، وعطف البيان، والبدل، والتفسير، والنعت. هذا الذي ذكرنا وجه قراءة العامة وهو تنوين (مِائَةٍ)، وقراءة حمزة، والكسائي: «ثلاثمائةِ سنين» مضافة غير منونة[1]، وهذه قراءة غير جيدة[2].

قال أبو الحسن: (لا يحسن إضافة المائة إلى السنين، لا تكاد العرب تقول: مائة سنين)[3].

وقال صاحب النظم: (من أضاف وأظهر العدد اعتسف)[4]. إلا أن أبا الحسن قال: (هو جائز، وقد يقوله بعض العرب)[5].

---

(١) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر: (ثلاث مائةٍ سنين) منونًا. وقرأ حمزة، والكسائي: (ثلاث مائةِ سنين) مضافًا غير منون. انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٩٠)، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٣٦، و«المبسوط» (٢٣٤)، و«التبصرة» (٢٤٨)، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٥٨، و«النشر» ٢/ ٣١٠.

(٢) قول المؤلف -غفر الله له- هذه قراءة غير جيدة. غير جيد؛ لأنها قراءة سبعية صحيحة ثابتة عن النبي ﷺ فلا يجوز الطعن فيها.

قال ابن عطية في «تفسيره» ٩/ ٢٨٥: وهي قراءتنا معشر المغاربة ولا يقوم فيها مخالفة قانون النحاة المشار إليه بقول الخلاصة: ومائة والألف للفرد أضف. لأن القرآن برواية أهل السبع عن رسول ﷺ حجة على النحاة لا العكس، لاسيما وأبو علي الفارسي يرى أن قاعدة إضافة المائة إلى الفرد، أغلبية لا كلية مطردة، وبهذا يرد على من أنكر هذه القراءة.

وقال أبو حيان في «البحر المحيط» ٦/ ١١٧: وقرأ حمزة والكسائي مائة بغير تنوين مضافًا إلى سنين أوقع الجمع موقع المفرد، وأنحى أبو حاتم على هذه القراءة ولا يجوز له ذلك.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٣٧، و«مجمع البيان» ٦/ ٧١٣.

(٤) ذكر نحوه الفارسي في «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٣٧ بلا نسبة.

(٥) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٣٧.

قال الفراء: (مِنَ العرب من يضع السنين في موضع سنة، وهي حينئذٍ[١] في موضع خفض لمن أضاف)[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾ قال أبو إسحاق: (لا يكون على معنى تسع ليال، ولا تسع ساعات؛ لأن العدد يعرف تفسيره، فإذا تقدم تفسيره استغنى بما تقدم عن إعادة ذكر التفسير، تقول: عندي مائة درهم وخمسة، فتكون الخمسة قد دل عليها ذكر الدراهم)[٣].

وقال أبو علي: (﴿وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾ أي: ازدادوا لُبث تسع، فحذف المصدر وأقيم المضاف إليه مقامه، وانتصاب تسع انتصاب المفعول به لا انتصاب الظرف، كما أن المضاف لو ظهر وأضيف إلى التسع كان كذلك)[٤].

٢٦- قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟﴾ ذكرنا تفسيره في الآية المتقدمة.

وقوله تعالى: ﴿لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ذكرنا تفسيره في آخر سورة هود[٥].

﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾ قال الأخفش: (أي ما أبصره وأسمعه! كما تقول: أكرم به! أي ما أكرمه! قال: ويدلك على ذلك أن العرب تقول: يا

---

(١) في (ص): (مسد)، وهو تصحيف.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٨.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧٩.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ١/ ٣٢٣.

أمة الله أكرم بزيد! فهذا معناه ما أكرمه! ولو كان يأمرها أن تفعل شيئًا لقال: أكرمي زيدًا)[١].

وقال الفراء: (﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾ يريد الله، كقولك: أكرم بعبد الله! ومعناه: ما أكرم عبد الله! وكذلك قوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم: ٣٨] ما أسمعهم وما أبصرهم!)[٢].

وقال أبو إسحاق: قوله: (﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾ أجمع العلماء أن معناه: ما أسمعه وأبصره! أي: هو عالم بقصة أصحاب الكهف وغيرهم)[٣].

وقال أبو علي: (العرب تتسع فتقيم المثال الذي يختص بالأمر مقام الخبر، والمثل المختص بالخبر موقع الدعاء والأمر. مما أقيم من أمثلة الأمر موقع الخبر قولهم: أكرم بزيد! وقوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم: ٣٨]، ومعنى هذا ما أكرم زيدًا، واسمعوا وأبصروا، أي: صار زيد ذا كرم، وصار هؤلاء ذوي أسماع وأبصار. قال: وموضع الباء مع ما بعده من المنجر رفع، كما أن الباء في: ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾ [العنكبوت: ٥٢] كذلك فوقع مثال الأمر هاهنا موقع الخبر، كما وقع مثال الخبر موقع الأمر في الدعاء في مثل: غفر الله لزيد، وقطع الله يد فلان، وجاء في التنزيل: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ [مريم: ٧٥] فهذا لفظه كلفظ أمثلة الأمر، ومعناه الخبر، ألا ترى أنه لا وجه للأمر هاهنا وأن المعنى مده الرحمن مدا، ويدلك على أن المراد بقوله: أكرم بزيد! أن معناه أنه قد

---

(١) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦١٨.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٩.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٠.

كرم، وأن الكرم وما أشبهه من الأحداث لا يخاطب ولا يؤمر ولا ينهى، وأنه ليس للأمر هاهنا معنى ولا متوجه، وأيضًا فإنك إذا قلت: يا زيد أكرم بعمرو، فليس يخلو هذا الفعل من أن يكون له فاعل، وفاعله لا يخلو من أن يكون المخاطب أو المتعجب منه، فلو كان المخاطب لوجب أن يجمع الضمير في الفعل ويلحق علامة التأنيث، فلما لم يفعل من ذلك شيء، بل أجروا هذا الفعل بعد المذكر والمؤنث والجمع والتثنية مجرى واحد أعلم أن فاعله المتعجب منه دون المخاطب، وثبت أن الجار مع المجرور في موضع رفع)[1].

هذا الذي ذكره أبو علي أصل هذا الكلام، وشرح وضعه، ثم صار من ألفاظ التعجب حتى لا فصل بين قولك: ما أحسن زيدًا! وقولك: أحسن بزيد، وإذا كان كذلك فقوله تعالى: ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْۚ﴾ قال المفسرون: (ما أبصر الله بكل موجود، وأسمعه بكل مسموع)[2].

وقال ابن زيد: (معناه أنه يرى أعمال أهل السموات والأرض، ويسمع منهم)[3]. هذا الذي ذكرنا إجماع من أهل العلم أن قوله: ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْۚ﴾ معناه ما أبصره وأسمعه!.

وروى عطاء عن ابن عباس أنه قال: (معناه أبصر أوليائي بعجائب القرآن، وأسمع به أوليائي)[4]. وعلى هذا ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْۚ﴾ المراد به

---

(١) ذكر نحوه في «الحجة للقراء السبعة» ٢/ ٢٠٥.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٣٢، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٦٥، و«النكت والعيون» ٣/ ٣٠٠.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٣٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٨٩.

(٤) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «زاد المسير» ٥/ ١٣١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٨٨، و«روح المعاني» ١٥/ ١٥٥.

الأمر، والمفعول محذوف على تقدير: أبصرهم وأسمعهم، وقوله: ﴿بِهِۦ﴾ أي: بالقرآن، كأنه قيل: اجعلهم يبصرون بالقرآن غيري، وولايتي ويسمعون ذلك[1]. والقول الذي عليه الناس هو الأول.

وقوله تعالى: ﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ﴾ قال المفسرون: (أي ليس لأهل السموات والأرض من دون الله)[2]. والكناية تعود إلى أهل السموات والأرض، وقد سبق ذكرهم في قوله: ﴿غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، وهم من غيبها، أي: مما غابوا فيها. وقال عطاء عن ابن عباس: (﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ﴾ يريد قد عرفوا عظمتي وربوبيتي فلم يتخذوا من دوني وليًا)[3]. وعلى هذا الكناية في قوله تعود إلى المؤمنين خاصة من أهل السموات والأرض[4].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ قال أبو إسحاق: (هذا على معنيين أحدهما: أنه جرى ذكر علمه وقدرته، فأعلم أنه لا يشرك في حكمه بما يخبر به من الغيب أحدًا كما قال: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٦]. ويكون على معنى: أنه لا يجوز أن يحكم حاكم

---

(١) «النكت والعيون» ٣/ ٣٠٠، و«زاد المسير» ٥/ ١٣١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٨٨. والحق أن يقال في تفسير هذه الآية: ما أبصره وما أسمعه ﷻ وذكر في كتاب الله ﷻ آيات كثيرة تدل على اتصافه سبحانه بالسمع والبصر الذي يليق بجلاله. وقال ابن سعدي في «تفسيره» ٥/ ٢٧: تعجب من كمال سمعه وبصره، وإحاطتهما بالمسموعات والمبصرات، بعدما أخبر بإحاطة علمه بالمعلومات.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٣٢، و«معالم التنزيل» ٥٣/ ١٦٥، و«الكشاف» ٢/ ٣٨٧، و«زاد المسير» ٥/ ١٣١.

(٣) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٣٢ بدون نسبة.

(٤) «البحر المحيط» ٦/ ١١٧، و«روح المعاني» ١٥/ ٢٥٦.

إلا بما حكم الله، وبما دل عليه حكم الله، وليس لأحد أن يحكم من ذات نفسه فيكون شريكًا في حكمه يأمر بحكم كما أمر الله)[١]. وقرأ ابن عامر: ولا تشرك[٢]، على معنى: ولا تشرك أنت أيها الإنسان في حكمه أحدًا، على النهي عن الإشراك في حكمه، أي: لا يكن كمن قيل فيه: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [الأعراف: ١٩١]. وعلى هذه القراءة في الآية رجوع من الغيبة إلى الخطاب، والقراءة الأولى التي عليها العامة أشبه لتقدم اسم الغيبة، وهو قوله: ﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ﴾، والهاء للغيبة فكذلك قوله: ﴿وَلَا يُشْرِكُ﴾ أي: ولا يشرك الله في حكمه أحدًا[٣].

٢٧- قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾ قال المفسرون: (معناه: اتبع القرآن)[٤].

وقوله تعالى: ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ قال ابن عباس: (يريد لمواعيده)[٥].

وإلى هذا أشار الزجاج فقال: (أي ما أخبر الله به، وما أخبر به فلا مبدل له)[٦]. وعلى هذا المعنى: لا مبدل لحكم كلماته مما وعد به وأمر،

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٠.

(٢) قرأ ابن عامر الشامي: (ولا تشرك) بالتاء جزمًا. وقرأ نافع، وأبو عمرو، وابن كثير، وحمزة، وعاصم، والكسائي: (ولا يشرك) بالياء والرفع. انظر: «السبعة» (٣٩٠)، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٤١، و«الغاية في القراءات العشر» (٣٠٦)، و«العنوان في القراءات السبع» ص١٢٢، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣١٠.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٣٣، و«النكت والعيون» ٣/ ٣٠٠، و«زاد المسير» ٥/ ١٣١.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٣٣، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٦٥، و«المحرر الوجيز» ١٠/ ٣٩٢، و«زاد المسير» ٥/ ٩٣.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ١٦٥، و«روح المعاني» ١٥/ ٢٥٧.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٠. ويشهد لهذا قوله سبحانه في سورة الأنعام: =

وقال الكلبي: (لا مغير للقرآن)[١].

وقوله تعالى: ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ قال مجاهد: (ملجأ)[٢]. وقال الفراء: (الملتحد: الملجأ)[٣]. وقال أبو عبيدة: (معدلا)[٤].

وقال الزجاج: (أي لن تجد معدلا عن أمره ونهيه)[٥]. وأصل هذا الحرف: من الميل، ومن قال: ملجأ، فهو يؤول إلى هذا المعنى أيضًا؛ لأنك إذا لجأت إلى شيء فليس يكون إلا بالميل منك إليه، وذكرنا هذا الحرف عند قوله: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾ [النحل: ١٠٣].

وقال ابن زيد في هذه الآية: (لا تجدون من دونه ملجأ ولا أحدا يمنعكم)[٦].

٢٨- قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ مفسرا بما فيه من النزول، واختلاف القراءة في سورة الأنعام[٧].

= ١١٥: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩/ ب، و«معالم التنزيل» ٣/ ١٥٨.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٣٣، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٦٦، و«النكت والعيون» ٣/ ٣٠١، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٠.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٩٨.

(٤) «مجاز القرآن» ١/ ٣٩٨.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٠.

(٦) «جامع البيان» ١٥/ ١٥٤.

(٧) عند قوله سبحانه في سورة الأنعام: ٥٢: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ قال علي عن ابن عباس: (يقول لا تتعداهم إلى غيرهم)(١). وقال عطاء عنه: (يريد يصدهم بالنظر والمحبة لهم)(٢).

وقال الفراء: (لا تصرف عيناك عنهم)(٣).

وقال الزجاج: (لا تصرف بصرك إلى غيرهم من ذوي الهيئات والزينة)(٤). والنهي في الظاهر واقع على العينين، والمراد منه صاحب العينين، وهو النبي ﷺ.

قوله تعالى: ﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال المفسرون: (يعني مجالسة أهل الشرف والغنى)(٥).

وقال أهل المعاني: (قوله: ﴿تُرِيدُ﴾ هاهنا في موضع الحال)(٦)، أي: مريدًا، نهي أن يرفع بصره عن ضعفاء المؤمنين مريدًا مجالسة الأشراف. وكان ﷺ حريصًا على إيمان الرؤساء طمعًا في إيمان أتباعهم، ولم ينسب إلى إرادة زينة الحياة الدنيا؛ لأنه لم يمل إلى الدنيا قط ولا إلى أهلها، وإنما كان يلين في بعض الأحيان للرؤساء طمعًا في إيمانهم،

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٣٤.

(٢) ذكرت نحوه كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٣٤، و«بحر العلوم» ٢/ ٢٩٧، و«النكت والعيون» ٣/ ٣٠٢، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٩٣، و«زاد المسير» ٥/ ١٣٢.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٠.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨١.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ٢٣٥، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٦٦، و«النكت والعيون» ٣/ ٣٠٢، و«زاد المسير» ٥/ ١٣٣.

(٦) «الكشاف» ٢/ ٣٨٨، و«البحر المحيط» ٦/ ١١٩، و«الدر المصون» ٧/ ٤٧٤.

فعوتب بهذه الآية، وأمر بأن يجعل إقباله على المؤمنين، وأن لا يلتفت إلى غيرهم، ونهي أن يكون له حال يميل فيها إلى الأشراف دون الضعفاء، ومثل هذه الآية قوله: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ [عبس: ٥، ٦].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ قال ابن عباس: (يريد عيينة وأباهه)[١]، أي: لا تطعهم في تنحية الفقراء عنك ليجلسوا إليك.

وسئل أبو العباس عن قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ فقال: (من جعلناه غافلاً. قال: ويكون في الكلام أغفلته سميته غافلاً، ووجدته غافلاً)[٢]، وتأويل ﴿أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ تركناه غُفْلا عن الذكر، كالأرض الغُفْل التي لا علامة بها، والكتاب الغُفْل الذي لا شكل عليه.

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ قال مجاهد: (ضياعا)[٣]. وقال قتادة: (ضاع أكبر الضيعة)[٤]. وقال السدي: (هلاكا)[٥].

وقال أبو الهيثم: (أمر فرط، أي: متهاون به)[٦]. وشبه أن يكون أصل هذا من التفريط، وهو تقديم العجز، وهذا بمعنى قول أبي إسحاق[٧]. ومن قدم العجز في أمره أضاعه وأهلكه، ومعنى هذا أنه ترك الإيمان

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ١٦٦ بدون نسبة، و«زاد المسير» ٥/ ١٣٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٩٢.

(٢) «تهذيب اللغة» (غفل) ٣/ ٢٦٨١.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٣٦، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٦٧، و«زاد المسير» ٥/ ١٣٣، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٩٩.

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ١٦٧.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ٢٣٦، و«بحر العلوم» ٢/ ٢٩٧.

(٦) «تهذيب اللغة» (فرط) ٣/ ٢٧٧٣.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨١.

والاستدلال بآيات الله واتبع هواه.

الليث: (الفَرَط: الأمر الذي يُفَرَّط فيه، تقول: كل أمر فلان فَرَط)[١]، ونحو هذا قال الفراء: (فُرُطا: متروكًا قد ترك فيه الطاعة)[٢].

وقال ابن عباس في رواية عطاء: (يريد أنه أفرط في مسألته، وأحب أن يرتفع عند الله بغير تقوى)[٣]، يعني حين أراد مجالسة النبي ﷺ والقرب منه، والتقدم على أهل الإيمان من غير طاعة وتقى. وعلى هذا الفَرَط اسم من الإفراط وهو مجاوزة الحد، ونحو هذا روي عن مقاتل أنه قال في قوله: ﴿فُرُطًا﴾ قال: (سرفا)[٤]. فيحتمل أنه يريد بالمسرف ما ذكرنا عن ابن عباس، ويحتمل أن يريد ما ذكره الكلبي والفراء.

قال الكلبي: (قال عيينة: إنا رؤوس مضر[٥] وأشرافها، فإن نسلم يسلم الناس بعدنا)[٦].

وقال الفراء: (إنه أفرط في القول فقال: نحن رؤوس مضر وأشرافها،

---

(١) «التفسير الكبير» ١٦/ ١١٨، و«تهذيب اللغة» (فرط) ٣/ ٢٧٧٣.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٠.

(٣) ذكر نحوه بلا نسبة الألوسي في «روح المعاني» ١٥/ ٢٦٥.

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ١٦٧، و«النكت والعيون» ٣/ ٣٠٢، و«البحر المحيط» ٦/ ١٢٠، و«روح المعاني» ١٥/ ٢٦٥.

(٥) مضر: نسبة إلى مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهو جد جاهلي تنتسب إليه كثير من القبائل العدنانية، وهو أخو ربيعة بن نزار. انظر: «سير ابن هشام» ١/ ٧٣، و«الأنساب» ٥/ ٣١٨، و«الإيناس بعلم الأنساب» ص٢٩، و«المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب» ص٤٠٣.

(٦) ذكر نحوه البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ١٦٧، و«زاد المسير» ٥/ ١٣٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٩٢.

وليس كذلك)(١). وعلى هذا كان أمره فُرُطا لإفراطه في القول والبذخ حيث قال: إنه رأس العرب وهم أتباعه على دينه. ويقال: أمر فُرُط، أي مجاوز فيه الحدود. روي عن أبي زيد البلخي أنه قال: (معناه: قدما في الشر)(٢). وعلى هذا أصله من قوله: فَرَطَ منه أمر، أي: سبق وبدر(٣).

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ﴾ [طه: ٤٥]، ومنه يقال: فرس فُرُط، أي: سريعة، قال لبيد(٤):

فُـرُط وشـاحـي إذ غـدوتُ لـجـامـهـا

٢٩- قوله تعالى: ﴿وَقُلِ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: (وقل يا محمد

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٠.

(٢) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» بلا نسبة (فرط) ٣/ ٢٧٧٣، و«لسان العرب» (فرط) ٦/ ٣٣٩١.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (فرط) ٣/ ٢٧٧٣، و«مقاييس اللغة» (فرط) ٤/ ٤٩٠، و«القاموس المحيط» (فرط) ص (٦٨١)، و«لسان العرب» ٦/ ٣٣٩١، و«الصحاح» (فرط) ٣/ ١١٤٨. وقال الطبري -رحمه الله- في «تفسيره» ١٥/ ٢٣٦: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه ضياعًا وهلاكًا من قولهم: أفرط فلان في هذا الأمر إفراطًا، إذا أسرف فيه وتجاوز قدره. وكذلك قوله ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨] معناه وكان أمر هذا الذي أغفلنا قلبه عن ذكرنا في الرياء والكبر واحتقار أهل الإيمان سرفًا قد تجاوز حده فضيع بذلك الحق وهلك.

(٤) هذا عجز بيت لبيد، وصدره:

ولقد حميتُ الخيل تحمل سكَّتي

والفرُط: الفرس السريعة التي تفرط الخيل أي تتقدمها. وشاحي، لجامها: أن الفرسان كان أحدهم يتوشح اللجام، وتوشحه إياه أن يلقيه على عاتقه ويخرج يده منه. انظر: «ديوانه» ٣١٥، و«تهذيب اللغة» (فرط) ٣/ ٢٧٧٣، و«لسان العرب» (فرط) ٦/ ٣٣٩١، و«شرح القصائد العشر» للتبريزي ١٩٥.

لمن جاءك من أهل الدنيا شريفًا أو وضيعًا)[١]. قال المفسرون: قل لهؤلاء الذين أمروك بتنحية الفقراء عنك، وإدناء مجلسهم ليؤمنوا بك.

وقوله تعالى: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ قال الكسائي: (يعني هو الحق من ربكم، وهو الإسلام)[٢].

وقال الأخفش: (أي قل: هو الحق)[٣].

قال أبو إسحاق: (أي الذي أتيتكم به الحق من ربكم)[٤]. وهذا معنى قول قتادة: (﴿ٱلْحَقُّ﴾ هذا القرآن)[٥].

وقوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ قال السدي: (هذا على وجه الوعيد)[٦]. وقال قتادة: (إن ربكم بين ثم خير)[٧]؛ يعني التخيير

---

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٣٧، و«بحر العلوم» ٢/ ٢٩٧، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٩٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩١.

(٢) ذكره الألوسي في «روح المعاني» ١٥/ ٢٦٦ ونسبه للكرماني.

(٣) «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٦١٨.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨١.

(٥) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩ ب بلا نسبة، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٢٩٧، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٩٩ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٦) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٢٥ بدون نسبة.

(٧) لم أقف على القول. وقال الشنقيطي -رحمه الله- عند هذه الآية ٤/ ٩٢: المراد من الآية الكريمة ليس هو التخيير وإنما المراد بها التهديد والتخويف، والتهديد بمثل هذه الصيغة التي ظاهرها التخيير أسلوب من أساليب اللغة العربية، والدليل من القرآن العظيم على أن المراد في الآية التهديد والتخويف أنه أتبع ذلك بقوله: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩] الآية، وهذا أصرح دليل على أن المراد التهديد والتخويف، إذ لو كان التخيير على بابه لما توعد فاعل أحد الطرفين المخير بينهما بهذا العذاب الأليم، وهذا أوضح كما ترى. وقال ابن =

الذي هو للتهديد، كما قال الزجاج: (هذا الكلام ليس بأمر لهم ما فعلوا منه فهم فيه مطيعون، ولكنه كلام وعيد وإنذار، قد بين بعده ما لكل فريق من مؤمن وكافر)[١]. هذا الذي ذكرنا قول أكثر أهل التفسير[٢].

وروى الوالبي عن ابن عباس والضحاك في هذه الآية يقول: (من شاء الله له الإيمان آمن، ومن شاء الله له الكفر كفر)[٣]. وهو كقوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]، فعلى هذا القول قوله: ﴿فَمَن شَآءَ﴾، أي: من شاء الله، فالمشيئة مسندة إلى الله.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا﴾ أي: هيأنا وأعددنا. ومضى الكلام في معنى الإعتاد[٤]. ﴿لِلظَّٰلِمِينَ﴾ هم الذين عبدوا غير الله تعالى[٥].

﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ معنى السرادق في اللغة: كل ما أحاط

= تيمية في «العقيدة الواسطية» ٤٥: وأهل السنة وسط بين الجبرية والقدرية لأن الجبرية يثبتون قضاء الله في أفعال العبد ويقولون: إنه مجبر لا قدرة له ولا اختيار، والقدرية ينكرون قضاء الله في أفعال العباد ويقولون: إن العبد قادر مختار لا يتعلق فعله بقضاء الله. وأهل السنة يثبتون قضاء الله في أفعال العبد ويقولون: إن له قدرة واختيارًا أودعهما الله فيه متعلقتين بقضاء الله، فيثبتون للعبد مشيئة واستطاعة وهي القدرة إلا أنهما تابعان لمشيئة الله تعالى.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨١.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٣٧، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٦٧، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٩٤.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٣٨، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٦٧، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٩٩.

(٤) عند قوله سبحانه في سورة النساء: ١٨: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

(٥) ويشهد لهذا قوله تعالى في سورة لقمان (١٣): ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.

بشيء واشتمل عليه من ثوب أو حائط. وأكثر ما يستعمل في الفسطاط.

قال الليث: (السرادق: كالحجرة المحوطة من غزل غليظ منسوج مضرب الأسفار للملوك، والجمع: سرادقات)[(١)].

قال رؤبة[(٢)]:

سرادق المجد عليك ممدود

قال الأزهري: (ويقال للغبار الساطع، والدخان الشاخص المحيط بالشيء: سرادق)[(٣)].

قال لبيد يذكر الإبل[(٤)]:

رفعن سرادقًا في يوم ريح … يصفق بين ميل واعتدال

هذا معنى السرادق في اللغة[(٥)]. فأما التفسير فروى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: **«سرادق النار أربع جدر، كثف كل جدار منها مسيرة**

---

(١) «تهذيب اللغة» (سردق) ٢/ ١٦٦٩.

(٢) هذا عجز بيت لرؤبة، وصدره:

يا حكم بن المنذر بن الجارود

انظر: «ديوانه» ص١٧٢، و«الكتاب» ١/ ٣١٣، و«المفصل» ٢/ ٥، و«الدر المصون» ٧/ ٤٧٨، و«لسان العرب» (سردق) ٤/ ١٩٨٨.

(٣) «تهذيب اللغة» (سردق) ٢/ ١٦٦٩.

(٤) البيت للبيد بن ربيعة العامري. السرادق هنا: الغبار الساطع، والدخان الشاخص المحيط بالشيء. انظر: «ديوانه» ص١٠٨، و«تهذيب اللغة» (سردق) ٢/ ١٦٦٩-١٦٧٠، و«المخصص» ١٠/ ٦٦، و«لسان العرب» (سردق) ٤/ ١٩٨٩.

(٥) السرادق هو: كل ما أحاط بشيء نحو الشقة في المضرب، أو الحائط المشتمل على الشيء.

انظر: «تهذيب اللغة» (سردق) ٢/ ١٦٦٩، و«الصحاح» (سردق) ٤/ ١٤٩٦، و«القاموس المحيط» (السرادق) ص ٨٩٣.

أربعين سنة»[(١)].

وقال الكلبي: (هو دخان يحيط بالكفار يوم القيامة)[(٢)]. وبهذا فسِّر قوله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ [الواقعة: ٤٣]، وقوله: ﴿انطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ [المرسلات: ٣٠] الآية؛ وهذا اختيار أبي عبيدة، وابن قتيبة[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟﴾ قال المفسرون: أي مما هم فيه من العذاب وشدة العطش.

﴿يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ قال أبو عبيد: (المهل: كل فِلِزٍّ[(٤)] أذيب)[(٥)].

وروي في حديث أبي بكر ﷺ أنه أوصى في موضعه فقال: «ادفنوني

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» كتاب: جهنم، باب: ما جاء في صفة شراب أهل النار ٤/ ٦٠٩، والإمام أحمد في «مسنده» ٣/ ٢٩، وابن المبارك في «الزهد» ٢/ ٩٠، وأبو نعيم في «الحلية» ١٠/ ٢٩٠، وابن الأثير في «جامع الأصول، كتاب: القيامة، باب: في ذكر الجنة والنار ١٠/ ٥١٤، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٣٩، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ١٦٨، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٢، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٩٩.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٣٩، و«تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ٣٣٨، و«زاد المسير» ٥/ ١٣٤.

(٣) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ١/ ٢٦٧، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٩٨.

(٤) الفِلِزّ: بكسر الفاء واللام وتشديد الزاي: نحاس أبيض تجعل منه القدور المفرغة، أو خبث الحديد، أو الحجارة، أو جواهر الأرض كلها، أو ما ينفيه الكير من كل ما يذاب منها. انظر: «تهذيب اللغة» (فلز) ٣/ ٢٨٢٨، و«مقاييس اللغة» (فلز) ٤/ ٤٥١، و«القاموس المحيط» (الفلز) ص (٥٢٠)، و«لسان العرب» (فلز) ٦/ ٣٤٦٠.

(٥) «غريب الحديث» لأبي عبيد ٣/ ٢١٧، و«تهذيب اللغة» (مهل) ٤/ ٣٤٦٤.

في ثوبي هذين، فإنما هما للمهل والتراب»[١].

قال أبو عبيدة: (المهل في هذا الحديث: الصديد والقَيح)[٢].

وقال أبو عمرو: (المهل في شيئين: هو في حديث أبي بكر: القيح والصديد، وفي غيره: دردي الزيت)[٣].

وقال الليث: (المهل: ضرب من القطران، يقال: مَهَلْتُ البعير فهو مَمْهُول)[٤].

وروى شمر عن ابن شميل: (المهل عندهم المَلَّة إذا حميت جدًّا رأيتها تموج)[٥].

وقالت العامرية: (المهل عندنا السُّمّ)[٦]. هذا معنى المهل في اللغة، وهو على ستة معان. روى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله: «بماء كالمهل» قال: «**كعكر الزيت**»[٧].

---

(١) «المحرر الوجيز» ٩/ ٢٩٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٩٥، و«تهذيب اللغة» (مهل) ٤/ ٣٤٦٤، و«غريب الحديث» لأبي عبيد ٣/ ٢١٧، و«الفائق في غريب الحديث» للزمخشري ٣/ ٣٩٥.

(٢) «تهذيب اللغة» (مهل) ٤/ ٣٤٦٤.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٩٥، و«تهذيب اللغة» (مهل) ٤/ ٣٤٦٤.

(٤) «تهذيب اللغة» (مهل) ٤/ ٣٤٦٥.

(٥) «تهذيب اللغة» (مهل) ٤/ ٣٤٦٥.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٩٤ بلا نسبة، و«أضواء البيان» ٤/ ٩٥، و«تهذيب اللغة» مهل ٤/ ٣٤٦٥.

(٧) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» ١/ ٢٢٢، والترمذي في «جامعه» كتاب: جهنم، باب: في صفة شراب أهل النار ٤/ ٦٠٨ وقال: هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد، وفي رشدين مقال، وقد تكلم فيه من قبل حفظه. وأخرجه ابن حبان في «صحيحه»، باب: صفة النار وأهلها ٩/ ٢٧٩، والطبري في «جامع =

وهو قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير قال: (كدردي الزيت)[١]. ونحو هذا روى عنه الوالبي والعوفي[٢]. وقال مجاهد: «كالمهل» (القيح والدم)[٣].

وقال عطاء عن ابن عباس: (هو عكر القطران)[٤].

وروى قتادة والحسن عن ابن مسعود: (أنه سئل عن المهل، فدعا بذهب وفضة فخلطهما، فأذيبا حتى إذا أزبدا وانماعا قال: هذا أشبه شيء في الدنيا بالمهل الذي هو شراب أهل النار)[٥]. وإلى هذا القول ذهب من قال في تفسير المهل: هو الذي قد انتهى حره؛ لأنه لا شيء أشد حرارة من هذه الجواهر إذا أذيبت. وهذا القول هو اختيار الزجاج فقال: (يعني أنهم

= البيان» ٢٥/ ١٣٢، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ١٦٨، وابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٩٢، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٤٠٠، وابن حجر في «الكافي الشاف» (١٠٣) وقال: أخرجه الترمذي من طريق رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد، وتعقب قوله: بأن أحمد وأبا يعلى أخرجاه من طريق ابن لهيعة من دراج، وبأن ابن حبان والحاكم أخرجاه من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث.

(١) «جامع البيان» ١٥/ ١٥٨، و«بحر العلوم» ٣/ ٢٩٧، و«معالم التنزيل» ٣/ ١٦٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٨٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٩٤.

(٢) «النكت والعيون» ٣/ ٣٠٣، و«زاد المسير» ٥/ ٩٥.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ١٥٨، و«معالم التنزيل» ٣/ ١٦٠، و«النكت والعيون» ٣/ ٣٠٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٨٤.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٩٤، و«البحر المحيط» ٦/ ١٢١.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ١٥٨، و«الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩ ب، و«معالم التنزيل» ٣/ ١٦٠، و«المحرر الوجيز» ١٠/ ٣٩٦، و«زاد المسير» ٥/ ٩٥، و«الدر المنثور» ٤/ ٤٠٠.

يغاثون بماء كالرصاص المذاب والصُّفْر أو الفضة)[١].

وقوله تعالى: ﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ يقال: شويتُ اللحم أشويه شيًّا، فإذا شويته لنفسك خاصة قلت: أشويت. قال لبيد[٢]:

فاشتوى ليلة ريحٍ واجتمل

وانشوى اللحم انشواء، ويقال: اشتوى أيضًا بهذا المعنى[٣].

روى الخدري عن النبي ﷺ في هذه الآية قال: **«فإذا قربه إليه سقط فروة وجهه فيه»**[٤].

وقال ابن عباس: (يشويه حتى يسقط لحم وجهه)[٥]. ثم ذمه فقال:

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٢.

(٢) هذا عجز بيت للبيد، وصدره:

أو نهته فأتاه رزقه

اجتمل: انتفع بالشحم، والشحم يسمى الجميل. انظر: «ديوان لبيد» ص ١٤٠، و«مقاييس اللغة» (شوى) ٣/ ٢٢٥، و«لسان العرب» (شوا) ٤/ ٢٣٦٧.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (شوى) ٢/ ١٩٥٠، و«مقاييس اللغة» (شوى) ٣/ ٢٢٤، و«لسان العرب» (شوا) ٤/ ٢٣٦٧، و«مختار الصحاح» (شوى) ص (١٤٨).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» ١/ ٢٢٢، والترمذي في «جامعه» كتاب: جهنم، باب: ما جاء في صفة شراب أهل النار ٤/ ٦٠٨، وقال: هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد، وفي رشدين مقال، وقد تكلم فيه من قبل حفظه. وأخرجه ابن حبان في «صحيحه»، باب: صفة النار وأهلها ٩/ ٢٧٩، وأخرج نحوه الحاكم في «مستدركه» كتاب: التفسير، سورة الكهف ٢/ ٣٦٨، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٤١، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٢، والسيوطي في الدر المنثور» ٤/ ٤٠٠.

(٥) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة.

﴿بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾ هذا الماء الذي وصفنا. ﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ أي: ساءت النار مرتفقا، وهو نصب على التمييز[(١)]. ومعنى المرتفق في اللغة: ما يرتفق به[(٢)].

قال ابن عباس: (يريد وبئس ما ارتفقوا به)[(٣)]. واختلفت العبارات عن المفسرين في هذا، فقال مجاهد: (مجتمعا)[(٤)].

وقال عطاء: (مقرًّا)[(٥)]. وقال الزجاج: (منزلا)[(٦)].

وقال ابن قتيبة: (مجلسا)[(٧)]. ومعنى هذه الألفاظ واحد، وهي كلها ترجع إلى أصل واحد، فيجوز أن ترجع إلى ما ذكرنا، وذلك أن المنزل والدار مما يرتفق به، ويجوز أن يكون أصلها من الارتفاق وهو الاتكاء على المرفق، ومنه قول الهذلي[(٨)]:

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٢.

(٢) انظر: «القاموس المحيط» (الرفق) ص ٨٨٧، و«الصحاح» (رفق) ٤/ ١٤٨٢، و«لسان العرب» (رفق) ٣/ ١٦٩٦.

(٣) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٤١، و«بحر العلوم» ٢/ ٢٩٨، و«زاد المسير» ٥/ ١٣٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٢.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ١٥٨، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٦٨، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٩٩، و«النكت والعيون» ٣/ ٣٠٣.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ١٦٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٩٥، و«البحر المحيط» ٦/ ١٢١، و«روح المعاني» ١٥/ ٢٦٩.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٢.

(٧) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ١/ ٢٦٧.

(٨) هذا صدر بيت لأبي ذؤيب الهذلي، ورد برواية:

نام الخلي وبت مشتجرا كأن عيني فيها الصاب مذبوح

الخليُّ: الذي ليس به هم. والصَّابُ. شجر بتهامة إذا قطع منه عود خرج منه لبن =

نام الخلي وبتُّ مرتفقا

وهذا قول ابن السكيت في قوله: ﴿مُرْتَفَقًا﴾ قال: (متكأ)[(١)]. وكل موضع نزلته وقعدت فيه فهو مرتفق لك ومتكأ.

٣٠- ثم ذكر ما وعد المؤمنين فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية. واختلف النحويون في جواب ﴿إِنَّ﴾ الأولى، فذكر أبو إسحاق وأبو علي فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أن خبره قوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ على إضمار منهم، فحذف الراجع من الخبر؛ لأنه معلوم أن الله إنما لا يضيع أجر من أحسن عملاً من المؤمنين، فأما من أحسن عملاً من غير المؤمنين فإن الله يحبط عمله.

الوجه الثاني: أن المعنى إنا لا نضيع أجرهم، إلا أنه وقع المظهر موقع المضمر؛ لأن من أحسن عملاً في المعنى الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

الوجه الثالث: أن الخبر قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ ويكون قوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ﴾ اعتراضًا بين الاسم والخبر، وجاز ذلك؛ لأن من أحسن عملاً بمنزلة الذين آمنوا[(٢)]. وذكر الفراء وجهين آخرين أحدهما: (أن قوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ﴾ من عمل صالحًا، فترك الكلام الأول واعتمد على

= إذا أصاب العين أحرقها. انظر: «ديوان الهذليين» ١/ ١٠٤، و«شرح أشعار الهذليين» ١/ ١٢٠، و«الدر المصون» ٧/ ٤٨٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٩٥، و«لسان العرب» (صوب) ٤/ ٢٥٢٠.

(١) «تهذيب اللغة» (رفق) ٢/ ١٤٤٤.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٣، و«الحجة» للقراء السبعة ٣/ ٦٣.

الثاني كقول الشاعر[١]:

إنَّ الخليفة إنَّ الله سربله سربال ملك به تزجى الخواتيم

الثاني: أن يجعل ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ في مذهب جزاء ويضمر، فيصير كأنك قلت: إن من عمل صالحًا فإنا لا نضيع أجره)[٢]. والقول ما ذكره أبو إسحاق وأبو علي[٣].

٣١- قوله تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ قال أبو إسحاق: (أساور جمع أسورة، وأسورة جمع سوار، يقال: سوار في اليد بالكسر، وقد حُكي: سوار، وحكى قطرب: إسوار، وذكر أن أساور جمع إسوار)؛ انتهى كلامه[٤]. وقال أبو زيد: (هو سوار المرأة، وسوار المرأة، وأسورة لجماعتها، وهما قلبان يكونان في يدها)[٥].

قال أبو علي: (قول من قال: سوار صحيح، يدل عليه قوله[٦]:

---

(١) البيت لجرير، وصدره:

يكفي الخليفة أن الله سربله

انظر: «ديوان جرير» ص٤٣١، و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٠، و«خزانة الأدب» ٤/ ٣٤٤، و«البحر المحيط» ٦/ ١٢١، و«الدر المصون» ٧/ ٤٨١، و«معجم الشواهد النحوية» ص٥٩٥، و«المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية» ٢/ ٨٨٣، و«أبيات النحو في تفسير البحر المحيط» ص٣١٣.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٠.

(٣) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٧٣، و«إملاء ما من به الرحمن» ١/ ٣٩٨، و«البحر المحيط» ٦/ ١٢١، و«الدر المصون» ٧/ ٤٨١.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٣.

(٥) ذكر نحوه «تهذيب اللغة» (سار) ٢/ ١٥٩٤ بلا نسبة، وكذلك الصحاح (سور) ٢/ ٦٩٠.

(٦) البيت لعدى بن زيد العبادي، وصدره:

عن مبرقات بالبرين وتبدو

وفـي الأكـفّ الـلامـعـات سـور

ففعل يجمع به هذا النحو، فأما من حكى أسوار فهذا الضرب من الأسماء قليل جدًّا، إلا أن الثقة إذا حكى شيئًا لزم قبوله، ونظيره قولهم: الإعصار، والإسكان، ولا يجوز عندي أن يكون الجمع الذي جاء في التنزيل مكسرا على هذا الواحد؛ ألا ترى أنه لو كان كذلك لوجب ثبات الياء في التكسير ليكون على زنة: دنانير؛ لأن حرف اللين إذا كان رابعًا في الواحد، ثبت أنه الآخر الذي هو سوار جمع على أسورة، ثم جمع أسورة على أساور، كما حكى سيبويه من جمعهم أسقية على: أساق[1]. ولو كان أساور التي في التنزيل جمع: أسوار، لكان يجب أن يكون أساوير، فلما كانت بغير الياء كانت جمع: سِوَار، كما أن أسقية جمع: سقاء، ثم جمع على: (أساق)[2].

قال سعيد بن جبير: (على كل واحد منهم ثلاثة من الأساور، واحد من فضة، وواحد من ذهب، وواحد من لؤلؤ ويواقيت)[3]. وقال أهل المعاني: (السوار: زينة تلبس في الزند من اليد، وهو من زينة الملوك تسور

= المبرقات: النساء المتزينات. والبرين: جمع برة، وهو الحلي. وسور: جمع سوار. انظر: «ديوان عدي» ص١٢٧، و«الكتاب» لسيبويه ٤/ ٣٥٩، و«المخصص» ٤/ ٤٦، و«المنصف» ١/ ٣٣٨، و«الحجة للقراء السبعة» ٢/ ١٥٠، و«شرح المفصل» ٥/ ٤٤، و«شرح الكافية» لابن مالك ٤/ ١٨٣٧، و«اللسان» (لمع) ٧/ ٤٠٧٤.

(١) «الكتاب» لسيبويه ٣/ ٢٣٠.

(٢) «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» لأبي علي الفارسي ص٩٤٠.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ١٦٩، و«زاد المسير» ٥/ ١٣٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٩٦.

في اليد وتتوج على الرأس)[١].

ويروى: (أن كسرى كان له تاج وسواران، فأتي بها عمر ﷺ)[٢].

وقوله تعالى: ﴿مِّن سُندُسٍ وَإِسۡتَبۡرَقٍ﴾ قال الزجاج: (هما نوعان من الحرير)[٣].

وقال المفسرون: (السندس: ما رقَّ من الديباج، والإستبرق: ما غلظ منه)[٤] قال المرقش[٥][٦]:

تراهنَّ يلبسن المشاعر مرَّةً وإستبرق الديباج طورًا لباسها

وهو اسم أعجمي أصله بالفارسية: [استبر، ونقل من العجمية إلى العربية، كما سمي الديباج، وهو منقول من الفارسية][٧].

قال أبو علي: (الإستبرق لا تخلو حروفه من أن تكون أصولًا كلها أو

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (سار) ٢/ ١٥٩٤، و«الصحاح» (سور) ٢/ ٦٩٠، و«لسان العرب» (سور) ٤/ ٢١٤٨.

(٢) ذكره ابن حجر في الإصابة في «تمييز الصحابة» ٣/ ٦٩ عند ترجمة سراقة بن مالك ﷺ، و«أسد الغابة» ٢/ ١٨٠ ترجمة سراقة بن مالك.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٤.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٣، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٦٩، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٣٠٢.

(٥) ربيعة بن سعد بن مالك، ويقال هو: عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، أحد المتيمين، كان يهوى ابنة عمه أسماء بنت عوف بن مالك، وهو شاعر جاهلي، عرف بالشجاعة والقوة، والمرقش لقب غلب عليه، بسبب قوله بيت من الشعر فلقب به. انظر: «الشعر والشعراء» ص١١٩، و«خزانة الأدب» ٨/ ٣١٣.

(٦) البيت للمرقش ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٣، و«النكت والعيون» ٣/ ٣٠٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٩٧، و«الدر المصون» ٧/ ٤٨٤، و«فتح القدير» ٣/ ٤٠٤.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

بعضها أصولًا وبعضها زائدًا، ولا يجوز أن تكون أصولا؛ لأنه ليس من كلامهم في الأسماء والأفعال ما هو على ستة أحرف أصول، ولا يجوز أن تكون الهمزة وحدها زائدة؛ لأنها لم تلحق زائدة أول بنات الأربعة، فإن لا تلحق أوائل بنات الخمسة أجدر، فإذا لم يجز هذا فلابد من أن ينضم إليها في الزيادة غيرها، فلا يجوز أن تكون السين؛ لأنها لم تزد مع الهمزة أولاً، ولا يجوز أيضًا أن تكون التاء مع الهمزة، كما لم يجز أن تكون السين، فإذا لم يجز هذا علمت أن الزيادة، وهي التاء والسين مع الهمزة، وأن الكلمة من الثلث، ولما نقلت فأعربت وافق التعريب وزن استفعل الذي هو مثال من أمثلة الماضي، إلا أن الهمزة منه قطعت لينقل من مثال الفعل إلى الاسم، وكان قطع الهمزة أحد ما نقل به الفعل إلى أحكام الاسم، وجعل النحويون هذا الحرف ومجيء الهمزة مقطوعة فيه أصلاً لجميع ما أوله همزة موصولة إذا نُقل سمي به، فقطعوا الهمزة في جميع ذلك، يقال: لو سميت رجلاً بأضرب وأشرب أو أقتل قطعت الهمزة في جميع ذلك؛ لأنه ليس من حكم الاسم أن يلحق همزة الوصل أولها، والحروف التي لحقت همزة الوصل أولها كما لابن والاسم أشبهت الأفعال عند النحويين لما لحق أواخرها الحذف الذي يلحق الأفعال في الجزم، فلحق أولها همزة الوصل أيضًا لهذه المشابهة التي بينها)[١].

وروي عن ابن محيصن[٢] أنه كان يقرأ: واستبرق، موصولة الألف

---

(١) ذكر نحوه مختصرًا في «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» (٩٤٤).

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي، إمام فاضل، علم بالقراءات، ثقة محدث، قرأ القرآن على عدد من أصحاب النبي ﷺ، وقرأ عليه عدد من التابعين، توفي -رحمه الله- في مكة سنة ١٢٣هـ. انظر: «الوافي بالوفيات» ٣/ ٢٢٣، =

مفتوحة الآخر على مثال الماضي[١]، نحو: استفعل، وذلك لا يجوز؛ لأنه ليس هذا الحرف استفعل من برق، وإنما وافق اللفظ، واللفظ في التقريب [كما أن سراويل في التقريب][٢] وافق هذا اللفظ وإن لم يكن في كلامهم، وإذا كان كذلك لم يتبع أن يجعل مثال الماضي، ولكنه اسم جنس، يدلك على ذلك دخول لام المعرفة عليه، والجار في نحو قوله: ﴿بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمن: ٥٤]. وإذا كان كذلك ففتحه لا يجوز إذ ليس بفعل، وإذا لم يكن فعلاً كان اسمًا أعجميًّا [معربًا واقعًا على الجنس، كما أن السندس والخزّ[٣] كذلك][٤] كان بمنزلة الديباج والفِرِنْد[٥]، والبَرِيم[٦]، ونحو ذلك من الأسماء المنقولة نكرة، وليس من باب إبراهيم وإسماعيل، وإذا كان من

= و«غاية النهاية» ٢/ ١٦٧، و«معرفة الكبار» ١/ ٩٨، و«تهذيب التهذيب» ٧/ ٤٧٤، و«شذرات الذهب» ١/ ١٦٢.

(١) «المحتسب» لابن جني ٢/ ٢٩، و«القراءات الشاذة» للقاضي ص٦٣، و«إتحاف فضلاء البشر» ٢/ ٢١٣.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومثبت في بقية النسخ.

(٣) الخَزُّ: نوع منه الثياب معروف مشتق منه، عربي صحيح، وهو من الجواهر المصوف بها. انظر: «القاموس المحيط» (الخز) ص ٥١٠، و«الصحاح» (خزز) ٣/ ٨٧٧، و«لسان العرب» (خزز) ٢/ ١١٤٩، و«مختار الصحاح» (خزز) ص (٧٣).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومثبت في بقية النسخ.

(٥) الفِرِنْدُ: دخيل معرب وهو اسم للثوب. ويطلق على السيف. انظر: «تهذيب اللغة» (فرند) ٣/ ٢٧٨٣، و«القاموس المحيط» (الفرند) ص ٣٠٦، و«الصحاح» (فرند) ٢/ ٥١٩، و«لسان العرب» (فرند) ٦/ ٣٤٠٥.

(٦) البَرِيْمُ: ثوب فيه قز وكتان. وقيل: خيط ينظم فيه خرز فتشده المرأة على حقويها. انظر: «تهذيب اللغة» (برم) ١/ ٣٢١، و«معجم مقاييس اللغة» (برم) ١/ ٢٣١، و«الصحاح» (برم) ٥/ ١٨٦٩.

هذا الضرب لم يكن فيه إلا الصرف إلا أن يُسمَّى به شيء فينضم إلى مثال الفعل التعريف، فإذا لم يكن كذلك فترك الصرف فيه لا يستقيم.

وقوله تعالى: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا﴾ يقال: اتكأ الرجل، وأصله: اوتكا، مثل: اتزن من الوزن، والتُكأة أصلها: وُكأة، ومنه التَّوكؤ، وهو: التحامل على الشيء، قال الله تعالى: ﴿هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٨]؛ ورجل تُكأة إذا كان كثير الاتِّكاءِ، وهو في الأصل وكأة، فقلبت الواو تاء كما قالوا: تكلة في موضع وكلة ويقال: تكأ الرجل يتكئ مثل اتكأ، وأوكأت فلانًا إذا نصبت له متكأ[(١)].

وقوله: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ جمع أريكة. قال الليث: (وهي سرير حجلة، فالحجلة والسرير أريكة، وجمعها: أرائك)[(٢)]. وهو قول المفسرين؛ قال ابن عباس ومجاهد: (﴿ٱلْأَرَآئِكِ﴾: السُّرر في الحجال)[(٣)]. ولا يكون أريكة حتى يكون السرير في الحجلة.

وقال أبو إسحاق: (﴿ٱلْأَرَآئِكِ﴾: الفرش في الحجال)[(٤)].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (تكئ) ١/ ٤٤٥، و«الصحاح» (وكأ) ١/ ٨٢، و«لسان العرب» (وكأ) ٨/ ٤٩٠٤.

(٢) ذكرته كتب اللغة بدون نسبة. انظر: «تهذيب اللغة» (أرك) ١/ ١٤٩، و«تاج العروس» (أرك) ١٣/ ٥٠٤، و«القاموس المحيط» (الأراك) ص ٩٣١، و«لسان العرب» (أرك) ١/ ٦٤ وقال: هي الأسرة، وهي في الحقيقة الفرش، كانت في الحجال أو في غير الحجال، وقيل: الأريكة سرير منجد مزين في قبة أو بيت فإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٣، و«تفسير القرآن» ٣/ ٩٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٩٨، و«الدر المنثور» ٤/ ٤٠٣.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٤.

قال ابن عباس[١]: (يريد الأَسِرَّة من ذهب مكللة بالدر والياقوت عليها الحجال، الأريكة ما بين صنعاء[٢] إلى أيلة[٣]، وما بين عدن[٤] إلى الجابية[٥]). وما نزلت من الصفة أعظم.

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٩٨

(٢) صنعاء: موضعان أحدهما: باليمن وهي العظمى، وأخرى: قرية بالغوطة من دمشق، وصنعاء اليمن: اسمها قديمًا أزال، وبينها وبين عدن ثمانية وستون ميلاً، وهي قصبة اليمن، وأحسن بلادها، وقيل: سميت بصنعاء بن أزال بن يقطن بن عابر وهو الذي بناها، وأثنى عليها العلماء ومدحوها ونسب إليها خلق كثير.
وصنعاء دمشق: قرية كانت في جانبها الغربي على باب دمشق دون المزة، مقابل مسجد خاتون خريت، وهي اليوم مزرعة وبساتين وقد خربت من العمران، وينسب إليها جماعة من المحدثين والعلماء. انظر: «معجم البلدان» ٣/ ٤٢٥، و«تهذيب الأسماء واللغات» ٣/ ١٨٢، و«معجم ما استعجم» ص٨٤٣.

(٣) أيلة: بالفتح مدينة على ساحل بحر القلزم، مما يلي الشام، وقيل: هي مدينة عامرة في بلاد الشام بين الفسطاط ومكة على شاطئ بحر القلزم، وقيل: سميت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم عليه السلام. انظر: «معجم البلدان» ١/ ٢٩٢، و«تهذيب الأسماء واللغات» ٣/ ١٩.

(٤) عدن بالتحريك وآخره نون، وهو من قولهم: عدن بالمكان إذا أقام به، وبذلك سميت عدن، وهي مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن، وهذا الموضع هو مرفأ مراكب الهند والتجار يجتمعون إليه، لأجل ذلك فإنها بلدة تجارة وعدن جنوبية تهامة. وهو أقدم أسواق العرب، وقيل: سميت عدن: بعدن بن سينان بن نفيشان بن إبراهيم. وقيل غير ذلك. انظر: «معجم البلدان» ٤/ ٨٩، و«معجم ما استعجم» ٣/ ٩٢٤، و«تهذيب الأسماء واللغات» ٣/ ٥٥.

(٥) الجابية: قرية من أعمال دمشق، ثم من أعمال الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمالي حوران، وهي قرية معروفة بجنب نوى على ثلاثة أميال منها من جانب الشمال، وإلى هذه القرية ينسب باب الجابية أحد أبواب دمشق، وسميت الجابية تشبيهًا بما يجبى فيه الماء، فإن الجابية اسم للحوض، فسميت =

وقوله تعالى: ﴿نِعْمَ ٱلثَّوَابُ﴾ قال: يريد طاب ثوابهم وعظم، ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ يعني حسنت الأرائك مرتفقا، أي: موضع ارتفاق، بمعنى اتكأ؛ قاله الفراء في المصادر[1]. ومر معنا تفسير المرتفق آنفًا.

= جابية لكثرة مياهها، وقيل: سميت بذلك لاجتماع الناس بها وكثرتهم فيها لكونها أرضًا خصبة. انظر: «معجم البلدان» ٢/ ١٩، و«تهذيب الأسماء واللغات» ٣/ ٦٠.

(١) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» بلا نسبة (رفق) ٢/ ١٤٤٤، وابن منظور في «لسان العرب» (رفق) ٣/ ١٦٩٥.

التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي
(ت ٤٦٨ هـ)

يطبع للمرة الأولى اعتمادًا على نسخ خطية من
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

من آية (٣٢) من سورة الكهف إلى آخر سورة طه

تحقيق
د. عبدالعزيز بن محمد اليحيى

أشرف على طباعته وإخراجه
د. عبدالعزيز بن سطام آل سعود		أ.د. تركي بن سهو العتيبي

الجزء الرابع عشر
الكهف ٣٢ - طه

دار المصور العربي
مصر - الاسكندرية

التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي

بسم الله الرحمن الرحيم

باقي
سورة الكهف

٣٢- قوله تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيۡنِ﴾ الآية، قال ابن عباس في رواية عطاء: (يريد ابني ملك كان في بني إسرائيل توفي وترك ابنين، فاتخذ أحدهما القصور والأجنة، والآخر كان زاهدًا في الدنيا، راغبًا في الآخرة، فكان إذا عمل أخوه شيئًا من زينة الدنيا أخذ مثل ذلك فقدم لآخرته، واتخذ به عند الله الأجنة والقصور، حتى نفذ ماله. فضربهما مثلاً للمؤمن والكافر الذي أبطرته النعمة)[١].

وقال الكلبي: (هما أخوان من بني مخزوم[٢]: أحدهما مؤمن وهو: أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد[٣] زوج أم سلمة. والآخر: كافر وهو: الأسود[٤].

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ١٦٩- ١٧٠، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٠٥- ٣٠٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٠٦، «زاد المسير» ٥/ ١٣٨- ١٣٩.

(٢) بني مخزوم: هذه النسبة ترجع إلى قبيلتين: إحداهما تنسب إلى بني مخزوم بن عمرو، ومخزوم قريش هو: مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، وقد نسب إلى هذه القبيلة خلق كثير، وأما مخزوم بن المغيرة فقد نسب إليه عدد كبير.
انظر: «الأنساب» ٥/ ٢٢٥، «اللباب» ٤/ ١٧٩، «نهاية الأرَب» (٢٨١)، «الاشتقاق» ٢/ ٢٦٩.

(٣) عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي، أبو سلمة المكي، أمه برة بنت عبد المطلب، وكان أخًا للنبي ﷺ من الرضاعة، هاجر الهجرتين، وشهد بدرًا مع النبي ﷺ، توفي ﷺ بالمدينة في حياة النبي ﷺ في السنة الرابعة من الهجرة، فتزوج النبي ﷺ بزوجته أم سلمة ﷺ.
انظر: «أسد الغابة» ٣/ ١٩٠، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «سيرة ابن هشام» ١/ ٢٥٢، «تهذيب التهذيب» ٥/ ٢٥١.

(٤) «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩ ب، «بحر العلوم» ٢/ ٢٩٨، «معالم التنزيل» ٥/ ١٦٩- ١٧٠، «الكشاف» ٢/ ٣٨٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٩٩.

قال أبو إسحاق: (كان المشركون سألوا النبي ﷺ بمشورة اليهود عن قصة أصحاب الكهف، وعن الروح، وعن هذين الرجلين فأعلمه الله الجواب، وإنه مثل له ﷺ وللكفار، ومثل لجميع من آمن بالله، وجميع من عَنَدَ عنه وكفر به)[(١)]. فقال: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾ منصوب[(٢)] على معنى المفعول.

وقوله تعالى: ﴿وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ﴾ الحفُّ: الإطافة بالشيء، يقال: حفَّ القوم بسيدهم يَحُفُّون بضم الحاء إذا أطافوا به وعكفوا[(٣)]، ومنه قوله: ﴿حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ [الزمر: ٧٥]. والمعنى: جعلنا النخل مطبقًا بها ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا﴾ أي: بين الجنتين ﴿زَرْعًا﴾ ثم أخبر أنهما كاملتان في مادة حملهما وأعنابهما، والزرع الذي بينهما.

٣٣- فقال: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾ ذكرنا الكلام في (كلا) عند قوله: ﴿أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣]، وأما ﴿كِلْتَا﴾ فذهب سيبويه إلى أنها فعلى بمنزلة الذكرى، وأصلها كلوى، فأبدلت الواو تاء كما أبدلت في أنحت وبنت[(٤)]. والذي يدل على أن لام «كلتا» معتلة قولهم في مذكرها: كِلَى، وكِلَى فِعَل، ولامه معتلة بمنزلة لام حِجَى وَرِضَى، وهما من الواو لقولهم: حَجَى يَحْجُو، والرضوان، ولذلك مثلها سيبويه بما اعتلت لامه فقال: (هي بمنزلة شروى)[(٥)].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٤.

(٢) في (ص): (رجلين منصوب).

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (حف) ١/ ٨٦٩، «الصحاح» (حف) ٤/ ١٣٤٤، «القاموس المحيط» (حف) ص ٨٠١، «لسان العرب» (حفف) ٢/ ٩٣٠.

(٤) «الكتاب» لسيبويه ٣/ ٣٦٤.

(٥) «الكتاب» لسيبويه ٣/ ٣٦٤.

وأما أبو عمرو الجرمي فذهب إلى أنها معتلة وأن التاء فيها علامة تأنيثها[١]. وخالف سيبويه، وشهد بفساد هذا القول أن التاء لا تكون علم تأنيث الواحد إلا وقبلها فتحة، مثل: حَمْزَة وطلحة وقاعدة، أو تكون قبلها ألف نحو: سعلاة وعزهاة، واللام في كلتا ساكنة كما ترى. ووجه آخر: أن علامة التأنيث لا تكون أبدًا وسطا، إنما تكون آخرا لا محالة، وكلتا اسم مفرد يفيد معنى التثنية فلا يجوز أن يكون علامة تأنيثه التاء، وما قبلها ساكن، وأيضًا فإن فعلى مثال لا يوجد في الكلام أصلاً، فيحمل هذا عليه، فإن سميت بـ (كلتا) رجلاً لم تصرفه في قول سيبويه معرفة ولا نكرة؛ لأن ألفها للتأنيث بمنزلة ألف ذكرى، وتصرفه نكرة في قول أبي عمرو؛ لأن أقصى أحواله عنده أن يكون كتائهة وقاعدة وعزة وحمزة[٢].

وقوله تعالى: ﴿ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾ قال الأخفش: (جعل الفعل واحدًا ولم يقل: آتتا؛ لأنه جعل ذلك لقوله: ﴿كِلْتَا﴾ في اللفظ، ولو جعله على معنى قولك: كلتا، لقال: آتتا)[٣]. ونحو هذا قال الزجاج[٤]. ومعنى ﴿ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾ صاحبها أكلها أي: أدت إليه ريعها تامًا من غير نقصان، وهو قوله: ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾ قال ابن عباس والمفسرون: (لم تنقص منه شيئًا)[٥].

---

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤٠٢، «البحر المحيط» ٦/ ١٢٣، «الدر المصون» ٧/ ٣٣٦، «روح المعاني» ١٥/ ٢٧٤.

(٢) انظر: «البحر المحيط» ٦/ ١٢٣، «الدر المصون» ٧/ ٣٣٦، «روح المعاني» ١٥/ ٢٧٤.

(٣) «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٦١٩.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٥.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٤، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٣، «الدر المنثور» ٤/ ٤٠٣.

يقال: ظلمهُ حقه إذا نقصه، وقد مر. ﴿وَفَجَّرْنَا﴾ أي: أنبطنا[١] وأخرجنا (خِلَالَهُمَا) وسط الجنتين ﴿نَهَرًا﴾ أخبر أن شربهما كان من ماء نهر، وهو من أعذب الشرب، والكلام في التفجير والخلال قد مر في سورة بني إسرائيل[٢].

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾ أي: كان للأخ الكافر أموال كثيرة، قال ابن عباس في رواية علي بن أبي طلحة في قوله: ﴿ثَمَرٌ﴾ يقول: (مال)[٣]. وقال مجاهد: (ذهب وفضة)[٤]. وقال قتادة: (يقول ومن كل المال)[٥].

واختلف القراء في قوله: ﴿ثَمَرٌ﴾ على ثلاثة أوجه: ثُمُر بضم الثاء والميم وهو قراءة أكثر القراء، وقرأ أبو عمرو: بضم الثاء وسكون الميم، وقرأ عاصم: بفتحهما[٦].

---

(١) النبط: الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حفرت. انظر (نبط) في: «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٤٩٧، «القاموس المحيط» ص (٦٨٩)، «معجم مقاييس اللغة» ٥/ ٣٨١.

(٢) عند قوله تعالى في سورة الإسراء الآية: (٩٠، ٩١): ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا﴾.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٠٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٠٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٣.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٥، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧١، «الكشاف» ٢/ ٣٩٠، «الدر المنثور» ٤/ ٤٠٣.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٠٨، «النكت والعيون» ٣/ ٣٠٦، «البحر المحيط» ٦/ ١٢٥.

(٦) قرأ أبو عمرو البصري: (ثُمْر) بضم الثاء وسكون الميم. وقرأ عاصم: (ثَمَر) بفتح الثاء والميم. وقرأ الباقون (ثُمُر) بضم الثاء والميم. انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٤٢، «السبعة» ص٣٩٠، «المبسوط في القراءات» ص٢٣٤، «التبصرة» ص٢٤٨، «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣١٠.

قال الليث: (الثَمَر: حمل الشجر)[١]. والثُمُر أنواع المال، يقال: أثمر الرجل إذا كثر ماله، وثَمَّر الله مال فلان؛ أي: كثره. وروى الفراء بإسناده عن مجاهد قال: (ما كان في القرآن من ثُمُر فهو مال، وما كان من ثَمَر فهو من الثمار)[٢].

وقال ابن زيد: (الثُّمُر الأصل، والثَّمَرة ما يجتنى من ذي الثمر)[٣]. ويجمع ثَمَرَات مثل: رَقَبَة ورَقَبات، قال الله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ﴾ [النحل: ٦٧]، وثِمَار أيضًا مثل: رِقَاب في جمع رَقَبَة، ويجوز أن يُكسَّر ثَمَار على ثُمُر كَكِتَاب وكُتُب، ويجوز في جمع ثَمَرَة وجهان آخران: ثَمَر مثل: بَقَرة وبَقَر، وثُمْر أيضًا كبَدَنة وبُدْن وخَشَبَة وخُشْب.

فقراءة أبي عمرو بالتخفيف تحتمل ثلاثة أوجه أحدها: أن يكون جمع ثِمَار، فخفِّف نحو كتُب في جمع[٤] كِتَاب .الثاني: أن يكون جمع ثمرة مخفف نحو خُشْب جمع في[٥] خَشَبَة .الثالث: أن يكون ثُمُر واحد مثل ثَمَر فخفف نحو[٦] عُنُق وطُنُب. فعلى أي: هذه الوجوه كان، جاز إسكان العين[٧] وساغ[٨].

وأما قراءة العامة بضمتين؛ فلأن أهل اللغة فرقوا بين الثُمر والثمَر

---

(١) «تهذيب اللغة» (ثمر) ١/ ٤٩٨.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٤.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٠٦، «البحر المحيط» ٦/ ١٢٥.

(٤) قوله: (في جميع) ساقط من الأصل، ومثبت في بقية النسخ.

(٥) كلمة: (في) ساقط من الأصل، ومثبت في بقية النسخ.

(٦) كلمة: (نحو) ساقط من الأصل، ومثبت في بقية النسخ.

(٧) في (س): (العنق).

(٨) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٤٣.

فقالوا: الثَمَر المال، والثُمُر المأكول. وأكثر المفسرين على أن الثَمَر هاهنا: الأموال، وعلى قول ابن زيد الثُمُر: الأصول التي تحمل الثمرة لا نفس الثمرة. وهذه القراءة أقوى الوجوه لقوله: ﴿فأصبحَ يُقلِّب كفَّيه عَلَى ما أَنْفَقَ فيها﴾ أي: في الجهة، والنفقة إنما تكون على ذوات الثمر في أغلب العرف[١]. وقال أبو إسحاق: (الثُمُر هاهنا أحسن؛ لأن قوله: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾ قد دل على الثَمَر)[٢].

وحكي عن أبي عمرو أنه قال: (الثَمَر والثُمُر أنواع المال)[٣]. وهو المراد في هذه الآية، لا الثمرة التي تُجنى، دل على هذا قوله: «وأحيط بثَمَره» أي: أهلك جنته وماله وأصول نخله وشجره، وإذا كان كذلك فمن قرأ: بثُمْره وثُمُره كان قوله أبين، وأما قراءة عاصم في قوله: «وكان له ثَمَر» يعني ثَمَر[٤] نخله وكرمه، فليس بالجيد[٥]؛ لأن هذا قد فُهم من قوله: ﴿ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾ وفي قوله: «وأحيط بثمره» كأنه أخبر عن بعض ما أصيب وأمسك عن بعض، وقراءة الباقين في قوله: «وأحيط بثمرة» جيدة عامة في الثَمَرة والأصول؛ لأنه لا يكون أن يصاب الأصل ولا يصاب الثمرة.

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٥-٢٤٦، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٤٣.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٥.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٤٣، «البحر المحيط» ٦/ ١٢٥، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٢٥.

(٤) قوله: (ثمر) ساقط من الأصل.

(٥) قول المؤلف- غفر الله له-: (فليس بجيد). ليس بجيد، فإن أراد القراءة، فهي سبعية ثابتة عن النبي ﷺ، ولا يجوز ردها ولا تضعيفها. وإن أراد المعنى، فقد وافقت وجهًا صحيحًا من أوجه اللغة العربية.

وقال محمد بن سلام: (قال سلام أبو المنذر القارئ[١]: من قرأ: «ثَمَر» قال: من كل المال، ومن قرأ: «ثُمُر» فهو جمع ثَمَره. فأخبرت بذلك يونس فقال: هما سواء)[٢].

وهذا على أنه جعل الثُمْر جمع ثَمرة، كما ذكرنا في خَشَبَة وخُشب، والصحيح الفرق بين القراءتين على ما ذكرنا.

والثمّر في جمع الثَّمرة صحيح، غير أن الثُّمُر هاهنا الأولى أن يحمل على الأموال كما بينا[٣].

٣٤- وقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ﴾ قال ابن عباس: (يريد لأخيه)[٤]. ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ أي: يراجعه في الكلام ويجاوبه.

قال ابن عباس: (وذلك أنه سأله عن ماله فيما أنفقه؟ فقال: قدمته بين يدي لأقدم عليه)[٥]. فقال: ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ روى أبو عبيد عن أبي زيد: (النفر والرهط ما دون العشرة من الرجال)[٦].

---

(١) سلام بن سليمان المزني البصري أبو المنذر، المقرئ، عالم باللغة والنحو، والقراءات، من علماء خرسان، قرأ على عاصم الجحدري، وروى عن الحسن، ومطر الوراق، وثابت وغيرهم، وقرأ عليه يعقوب الحضرمي، وكان صدوق، صالح الحديث، توفي رحمه الله سنة ١٧١هـ. انظر: «الجرح والتعديل» ٤/ ٢٥٩، «تهذيب التهذيب» ٤/ ٢٨٤، «الكاشف» ١/ ٤١٣، «ميزان الاعتدال» ٢/ ١٧٧، «غاية النهاية» ١/ ٣٠٩، «معرفة القراء الكبار» ١/ ١٣٢.

(٢) «تهذيب اللغة» (ثمر) ١/ ٤٩٨.

(٣) وعلى هذا قول أكثر المفسرين. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٥، «إرشاد العقل السليم» ٥/ ٢٢١، «الدر المصون» ٧/ ٨٠.

(٤) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٣٠٦ بدون نسبة.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ١٧١، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٠٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٠٦.

(٦) «تهذيب اللغة» (نفر) ٤/ ٣٦٢٧، «لسان العرب» (نفر) ٨/ ٤٤٩٨.

وقال أبو العباس: (النفر، والقوم، والرهط هاهنا معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم للرجال دون النساء)[١].

وقال الليث: (يقال: هؤلاء عشرة نفر أي: عشرة رجال، ولا يقال: عشرون نفرًا، ولا ما فوق العشرة)[٢].

قال ابن عباس: (يريد كثرة العبيد وعزة فيهم)[٣].

وقال الزجاج: (أخبر أن ناصره كثير)[٤]. وقال قتادة في هذه الآية: (تلك والله أمنية الفاجر كثرة المال وعزة النفر، وهم الخدم والحشم)[٥]. وقال مقاتل: (يعني ولدًا)[٦]. دليله قوله: ﴿إِن تَـرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ وقال المفسرون: (يعني عشيرة ورهطًا)[٧]. ومنه قول امرئ القيس[٨]:

ماله لا عدَّ من نفره

أي: من رهطه وعشيرته.

---

(١) «تهذيب اللغة» (نفر) ٤/ ٣٦٢٧، «لسان العرب» (نفر) ٨/ ٤٤٩٨.

(٢) «تهذيب اللغة» (نفر) ٤/ ٣٦٢٧.

(٣) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٠٩، «زاد المسير» ٥/ ١٤٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤٠٣.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٥.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٦، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧١، «ابن كثير» ٣/ ٩٣.

(٦) «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩ ب، «البغوي» ٥/ ١٧١، «روح المعاني» ١٥/ ٢٧٥.

(٧) «معالم التنزيل» ٥/ ١٧١، «البحر المحيط» ٦/ ١٢٥، «روح المعاني» ١٥/ ٢٧٥، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٢٥.

(٨) هذا عجز بيت لامرئ القيس يصف رجلاً بجودة الرمي. وصدره:

فهو لا تنمي رميته

لا عد من نفره: دعاء له يوهم الدعاء عليه وهو كقولهم: ماله قاتله الله. انظر: «ديوان امرئ القيس» ص ٧٦، «لسان العرب» (نفر) ٨/ ٤٤٩٩.

٣٥- قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ﴾ [قال المفسرون: (أخذ بيد أخيه المسلم فأدخله جنته][١] يطوف به فيها، ويريه إياها ويعجبه منها)[٢]. وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ قال ابن عباس: (يعني خارجًا عن الإيمان إلى الكفر بالله)[٣].

قال الزجاج: (وكل من كفر بالله فنفسه ظلم؛ لأنه يولجها النار، وأي ظلم للنفس فوق هذا)[٤].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ أنكر أن الله تعالى يفني الدنيا، لما رأى ما راقه وكبر في نفسه، وتوهم بجهله أنه يدوم، وأن مثله لا يبيد ولا يفنى.

٣٦- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ قال ابن عباس: (أنكر البعث والثواب والعقاب)[٥].

وقال أبو إسحاق: (أخبر أخاه بكفره بالساعة، وبكفره بفناء الدنيا)[٦].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومثبت في بقية النسخ.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ١٧١، «الكشاف» ٢/ ٣٩٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤٠٤.

(٣) ذكرت كتب التفسير نحوه بلا نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣١٠، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧١، «الكشاف» ٢/ ٤٨٤، «زاد المسير» ٥/ ١٤٢. ويشهد لهذا قوله تعالى في سورة لقمان الآية رقم (١٣): ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٥.

(٥) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٦، «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٤٦٣، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣١٢- ٣١٣، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧١، «زاد المسير» ٥/ ١٤٢- ١٤٣.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٥.

وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي﴾ الآية، قال ابن عباس: (يريد إن كان البعث حقًا)[(١)] ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ يريد: كما أعطاني هذا في الدنيا سيعطيني في الآخرة أفضل منه لكرامتي عليه[(٢)].

وقال أهل المعاني: (هذا يدل على أنْ صاحبه المؤمن قد أعلمه أن الساعة تقوم، وأنه يبعث، فأجابه بأن قاله له: إن كان الأمر على ما أعلمتني أني أبعث؛ ليعطيني في الآخرة خيرًا مما أعطاني في الدنيا؛ لأنه لم يعطني هذا في الدنيا إلا وهو يريدني)[(٣)].

وقال ابن زيد: (شك، ثم قال على شكه في الرجوع إلى ربه: ما أعطاني هذا إلا ولي عنده خير منه)[(٤)]. تهكما سولته له نفسه.

واختلفوا في قوله: ﴿مِّنْهَا﴾ فقرؤا بالإفراد والتثنية[(٥)]. والإفراد أولى من حيث كان أقرب إلى الجنة المفردة في قوله: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ﴾، والتثنية لا تمتنع لتقدم ذكر الجنتين.

٣٧- فأجابه صاحبه مكفرًا له بهذا القول فقال: ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ

---

(١) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤٠٤ بلا نسبة.

(٢) وما تضمنته هذه الآية من جهل الكفار واغترارهم بالحياة الدنيا جاء مبينًا في آيات أخر ومنها في سورة فصلت الآية رقم (٥٠): ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٢، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٦.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٧.

(٥) قرأ أبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي: (خيرًا منها) بالإفراد. وقرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر: (خيرًا منهما) بالتثنية. انظر: «السبعة» ص٣٩٠، «الحجة» ٥/ ١٤٤، «المبسوط في القراءات» ٢٣٤، «التبصرة» ص٢٤٨، «العنوان» ص١٢٣.

مِن تُرَابٍ﴾ قال ابن عباس: (يريد أن آدم خلق من تراب)(١). ثم ولده من نطفة، وإذا كان أبوه من تراب فهو من تراب، ومعنى النطفة في اللغة: الماء، يقال: في القربة نطفة من ماء(٢). ولا فعل للنطفة.

قال الأزهري: (والعرب تقول للماء القليل والكثير: نطفة)(٣). وسمى الله ﷻ المني نطفة قال: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ [القيامة: ٣٧].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ قال الكلبي: (جعلك معتد الخلق والقامة، صحيح اليدين، والرجلين، والعينين)(٤). والتسوية: جعل الشيء على المقدار.

وقال الزجاج: (أي: ثم أكملك)(٥). وهذا الجيد في تفسير سواك هاهنا؛ لأن العرب تقول للغلام إذا تم شبابه: قد استوى، ومنه قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ [القصص: ١٤] أي: تم شبابه واجتمع، فالتسوية هاهنا: واقع الاستواء بالمعنى الذي ذكرنا، يقال: سواه الله رجلاً فاستوى.

٣٨- ثم أعلمه صاحبه أنه موحد لله فقال: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾

---

(١) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٧ بدون نسبة، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٣١١، «روح المعاني» ١٥/ ٢٧٦. ويشهد لهذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩].

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (نطف) ٤/ ٣٦٠، «مقاييس اللغة» (نطف) ٥/ ٤٤٠، «الصحاح» (نطف) ٤/ ١٤٣٤، «لسان العرب» (نطف) ٧/ ٤٤٦٢.

(٣) «تهذيب اللغة» (نطف) ٤/ ٣٦٠١

(٤) ذكرت نحوه كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «إرشاد العقل السليم» ٥/ ٢٢٢، «البحر المحيط» ٦/ ١٢٧، «روح البيان» ٥/ ٢٤٧، «فتح القدير» ٣/ ٤٠٩.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٦.

وأصله: لكن أنا، كما هو في قراءة أُبي[١]، فخفف الهمزة التخفيف القياسي، وألقى حركتها على النون فصار لكننا، فاجتمع المثلان، فأدغموا المثل الأول في الثاني بعد أن أسكنوها، فصار في الدرج: لكنا هو الله، فلم تثبت ألف أنا في الوصل، كما لم تثبت الهاء في الوصل في نحو: إرْمه، وأُغزه، و(كِتَابِيَهْ) [الحاقة: ١٩]، و(حِسَابِيَهْ) [الحاقة: ٢٠]؛ لأنها إنما تلحق في الوقف لتبين[٢] الحرف الموقوف عليه، فإذا وقف على ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ أثبت الألف في الوقف، كما تثبت الهاء في الوصل، وإذا لم يقف حذفها، هذا وجه قراءة العامة[٣].

ومثل هذه القراءة في الإدغام ما حكاه أبو زيد في قول من سمعه يقرأ: ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾ [الحج: ٦٥] (يريد: على الأرض، لكنه خفف الهمزة، وألقى حركتها على لام المعرفة فصار: (على الرض)، فاجتمع لامان مثلان فأدغم الأول في الثاني)[٤]. وهذا كله في إجراء المنفصل مجرى المتصل في نحو: شدَّ، وحلَّ.

وقرأ ابن عامر، ونافع في رواية المسيبي[٥]: ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ بإثبات الألف

---

(١) «المحتسب» ٢/ ٢٩، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣١١- ٣١٣، «البحر المحيط» ٦/ ١٢٨، «الدر المصون» ٧/ ٤٩٣.

(٢) في الأصل: (ليس) وهو تصحيف.

(٣) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي: (لكنا هو الله) بإسقاط الألف في الوصل، وإثباتها في الوقف. انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٤٥، «العنوان في القراءات» ص٣٠٧، «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٦١، «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣١١.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٤٥.

(٥) هو: إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن المسيبي، عالم بالقراءات، تقدمت ترجمته.

في الوصل والوقف[١]. وهذا على إجراء الوصل مجرى الوقف. وهو غير مختار في القراءة. فتكون كقراءة حمزة: (ومكر السيئ) بالجزم في الوصل[٢]. غير أن أبا علي الفارسي ذكر وجهًا جيدًا لهذه القراءة، فجعل النون والألف في ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ الضمير المتصل في نحو: فعلنا، ولم يجعله الضمير المنفصل وهو: أنا، كما ذكرنا في القراءة الأولى فقال: (أدغم النون من لكن لسكونها في النون من علامة الضمير، فيكون على هذا في الوصل والوقف ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ بإثبات الألف لا غير، ألا ترى أن أحدًا لا يحذف الألف في: نحن فعلنا. وعاد الضمير الذي دخلت عليه لكن على المعنى، ولو عاد على اللفظ لكان: لكنا هو الله ربنا)[٣].

وقال أبو إسحاق في توجيه هذه القراءة: (أثبت الألف في الوصل، كما كان يثبتها في الوقف، وهذا على لغة[٤] من قال: أنا قمت، فأثبت الألف، قال الشاعر[٥]:

---

(١) قرأ ابن عامر الشامي، ونافع المدني في رواية المسيبي: (لكنا هو الله) بإثبات الألف في الوصل والوقف. انظر: «السبعة» ص٣٩١)، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٤٥، «الغاية» ص٣٠٧، «التبصرة» ص٢٤٩.

(٢) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمر، وابن عامر، والكسائي، وعاصم: (ومكر السيئ) بكسر الهمزة.
وقرأ حمزة: (ومكر السيئ) ساكنة الهمزة. انظر: «السبعة» ص٥٣٥، «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٢١٢، «المبسوط في القراءات» ص٣٠٩، «النشر في القراءات» ٣/ ٣٥٢.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٤٦، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٧٥- ٢٧٦.

(٤) في الأصل: (لون) وهو تصحيف.

(٥) البيت لحميد بن ثور. قد تذريت السنا: أي علوت ذروته، وبلغت غاية المجد. والشاهد فيه: ثبوت ألف أنا في الوصل. انظر: «ديوانه» ص١٣٣، «أساس =

أنَا سيفُ العشيرة فاعرفوني حميد قد تذريت السناما

ثم قال: فأما: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾ فهو الجيد بإثبات الألف؛ لأن الهمزة قد حذفت من أنا فصار إثبات الألف عوضًا من الهمزة)(١). فاختار قراءة ابن عامر على قراءة عامة القراء(٢).

ورد ذلك عليه أبو علي فيما استدرك عليه فقال: (لا أرى ما قاله كما قال؛ وذلك أن هذه الألف تلحق للوقوف، ولا يسوغ أن تلحق في الوصل، ألا ترى أن الهمزة في: ذيل أمه قد حذفت حذفًا على غير الحذف الذي توجه قياس التخفيف، ولم يعوض منها، فأن لا يعوض منها في التخفيف القياسي أجدر؛ لأنها في هذا الوجه في تقدير الثبات، ولولا ذلك لم يحرك حرف اللين، كقولهم: جيل في تخفيف جيال، فلما كانت في تقدير الثبات لم يلزم منها بدل. ومما يؤكد أن العوض لا يجب أن (أنا) علامة ضمير، وعلامات الضمير لا ينكر كونها على حرف أو حرفين، بل ذلك الأغلب من أحوالها والأكثر، وأيضًا فلو جاز أن تثبت الألف التي حكمها أن تلحق في الوقف دون الوصل للحذف اللاحق للحرف، للزم أن تثبت الهاء التي تلحق في الوقف [أيضًا إذا لحق كلمة محذوفة منها نحو: عه، وشه، وارمه،

= البلاغة» ١/ ٢٩٨، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٧، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٤٦، «شرح المفصل» ٣/ ٩٣، «المنصف» ١/ ١٠، «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ص٩٥٧.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٦.

(٢) قال الزجاج في «معانيه» ٣/ ٢٨٨: والأجود إتباع القراء، ولزوم الرواية، فإن القراءة سنة، وكلما كثرت الرواية في الحرف وكثرت به القراءة فهو المتبع، وما جاز في العربية ولم يقرأ به قارئ فلا تقرأن به فإن القراءة به بدعة، وكل ما قلت فيه الرواية وضعف عند أهل العربية فهو داخل في الشذوذ ولا ينبغي أن تقرأ به.

واغزه، فتثبت](١) في هذا الضرب ليكون عوضًا من المحذوف من الكلمة، فإذا لم يجز هذا أحدًا فالأول كذلك لا فصل)(٢).

وقوله تعالى: ﴿هُوَ﴾ من ﴿هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ ضمير علامة الحديث والقصة، كما أنه قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنبياء: ٩٧] وقوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] كذلك، ويسمى هذا الضمير على شريطة التفسير، وقد مضت هذه المسألة مشروحة عند قوله: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٧٧]. وهذا الضمير يدخل على المبتدأ والخبر، فيصير المبتدأ والخبر في موضع خبره.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ قال أبو إسحاق: (دل خطابه على أن صاحب الجنتين مشرك عابد مع الله غيره)(٣). وهذا من أبي إسحاق قول بمفهوم الخطاب.

٣٩- ثم أقبل على أخيه يلومه فقال: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾ بمعنى: هلا، وتأويله التوبيخ. ﴿قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ ذكر الفراء والزجاج في ﴿مَا﴾ وجهين:

أحدهما: أنه في موضع رفع على معنى: الأمر ما شاء الله، أو: هو ما شاء الله. والمعنى: أن الأمر بمشيئة الله، وفي هذا رد على الأخ الكافر، حيث قال حين دخل جنته: ﴿مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا﴾ فرد عليه الأخ المؤمن وقال: هلا قلت حين دخلتها: الأمر بمشيئة الله وما شاء الله كان.

الوجه الثاني: أن ﴿مَا﴾ في موضع نصب بـ (شاء) على معنى الشرط

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومثبت في بقية النسخ.
(٢) «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ص٩٥٩.
(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٦.

والجزاء، ويكون الجواب مضمرًا على تقدير: ما شاء الله كان. ويكون التأويل: أي شيء شاء الله كان، فطرحت كان وأضمرته، وجاز طرح الجواب كما قال: ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا﴾ [الأنعام: ٣٥] الآية. ليس له جواب؛ لأن معناه معروف[١].

وقوله تعالى: ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ قال أبو إسحاق: (أي لا يقوى أحد على ما في يديه من ملك ونعمة إلا بالله، ولا يكون له إلا ما شاء الله)[٢]. قال ابن عباس: (ثم رجع إلى نفسه)[٣]. فقال: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾. قال الفراء: (﴿أَنَا۠﴾ إذا نصبت ﴿أَقَل﴾ عماد، وإذا رفعت ﴿أقَل﴾ فهي اسم، والقراءة بهما جائزة)[٤]، هذا كلامه[٥].

وقال أبو إسحاق بيانًا فقال: (﴿أَنَا۠﴾ يصلح لشيئين: إن شئت كانت توكيدًا للنون والياء، وإن شئت كانت فصلاً، كما تقول: كنت أنت القائم)[٦]. و﴿أَقَل﴾ منصوب مفعول ثان لترن، ويجوز رفعه على أن يكون ﴿أَنَا۠﴾ ابتداء، و﴿أَقَل﴾ خبره، والجملة في موضع المفعول الثاني لترن)[٧].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٥، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٨.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٠.

(٣) ذكر نحوه السمرقندي بلا نسبة في «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٠، والرازي ٢١/ ١٢٧.

(٤) قراءة النصب للجمهور. وقراءة الرفع لعيسى بن دينار، وهي قراءة شاذة لا يقرأ بها. انظر: «الكشاف» ٢/ ٣٩١، «البحر المحيط» ٦/ ١٢٩، «الدر المصون» ٧/ ٤٩٦.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٥.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٨.

(٧) «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ٤٩٩، «مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٤٤٢، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٧٦- ٢٧٧.

٤٠- قوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ﴾ قال ابن عباس: (يريد في الآخرة)[١].

قال الزجاج: (وجائز أن يكون أراد في الدنيا)[٢].

﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: (نارًا من السماء)[٣]. وهو قول الكلبي[٤].

وقال قتادة والضحاك: (عذابًا)[٥]. وقال ابن زيد: (قضاء من أمر الله يقضيه)[٦]. هذا كلام المفسرين في تفسير الحسبان، [وذلك كله معنى، وليس بتفسير. وتفسيره ما ذكره أهل اللغة، قال الأخفش: (الحُسْبَان][٧] المرامي، واحدتها حُسْبَانة)[٨].

وقال ابن الأعرابي مما روى عنه ثعلب من رواية أبي عمرو: (أراد بالحسبان المرامي، قال: والحُسْبَانة: السحابة، والحُسْبَانة: الصاعقة)[٩].

---

(١) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٩/ ٣١٥ بلا نسبة، والماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٣٠٧.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٠.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٣، «النكت والعيون» ٣/ ٣٠٧، «الدر المنثور» ٤/ ٤٠٦.

(٤) «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٤، «الدر المنثور» ٤/ ٤٠٦، «البحر المحيط» ٦/ ١٢٩.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٩، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٣، «النكت والعيون» ٣/ ٣٠٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٤.

(٦) «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٩، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩/ب، «البحر المحيط» ٦/ ١٢٩.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٨) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٤٩٨، «تهذيب اللغة» (حسب) ١/ ٨١١.

(٩) «تهذيب اللغة» (حسب) ١/ ٨١١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤٠٨.

وقال النضر: (الحُسْبَانُ: سهام يرمي بها الرجل في جوف قصبة ينزع القوس ثم يرمي بعشرين منها دفعة، فلا تمر بشيء إلا عقرته من صاحب سلاح وغيره، فإذا نزع في القصبة خرجت الحُسْبَان كأنها غيثة مطر، فتفرقت في الناس، واحدها حُسْبَانَة، قال: والمرامي مثل المسالِّ دقيقة فيها شيء من طُول لا حُروف لها)[١]. ونحو هذا قال أبو عبيدة، وابن قتيبة، وكل أهل اللغة[٢]. والمعنى في هذه الآية: أن يرسل عليها عذاب حسبان، وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك[٣]. فجعل الآية من باب حذف المضاف، وجعل الحسبان بمعنى حساب ذنوبه، قال الأزهري: (الذي قاله الزجاج بعيد، والقول ما قاله الأخفش وابن الأعرابي والنضر. والمعنى والله أعلم: أن الله يرسل عليها مرامي من عذابه، إما بَرَدا، وإما حِجَارة أو غيرهما مما يشاء)[٤]. وقول المفسرين يوافق قول أهل اللغة؛ لأن ما قالوه لا يخرج عن أن يكون مرامي.

وقال أهل المعاني: (إنما سُمِّي المرامي حُسبَانا؛ لأنها تكثر كثرة الحسبان)[٥].

وذكرنا الحسبان بمعنى الحساب في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ [الأنعام: ٩٦].

---

(١) «تهذيب اللغة» (حسب) ١/ ٨١١، «لسان العرب» (حسب) ٢/ ٨٦٧.

(٢) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ١/ ٢٦٧، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٤٠٣، «تفسير المشكل من غريب القرآن» ص١٤٣.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٢/ ٢٩٠، «القرطبي» ١٠/ ٤٠٨، «البحر المحيط» ٦/ ١٢٩.

(٤) «تهذيب اللغة» (حسب) ١/ ٨١١.

(٥) «تهذيب اللغة» (حسب) ١/ ٨١١، «لسان العرب» (حسب) ٢/ ٨٦٧.

وقوله تعالى: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ قال ابن عباس: (أرضا لا نبات فيها). وهو قول الكلبي وغيره[١]. والزَّلق في اللغة: المكان المزلقة، ومنه قول الشاعر[٢]:

فمن علا زلقا عن غرة زلقا

والذي في الآية ليس من هذا؛ لأنه ليس أنها تصير مزلقة، ولكن معناه: أنها تصير جرداء لا نبات بها، من قولهم: زَلَقَ رأسه، وأَزْلَقه، وزَلَّقه إذا حلقه، والزَّلْق: الحَلْق، والزَّلق: المحلوق، كالنَّقْض والنَّقَض فشبه الصعيد الذي لا نبات فيه بالرأس المحلوق[٣]. قال الفراء: (الزَّلَق التراب الذي لا نبات فيه)[٤]. وقال قتادة: وفي قوله: ﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾ يقول: (قد حصد ما فيها فلم يُتْرَك فيها شيءٌ)[٥]. وذهب ابن قتيبة إلى الإملاس فقال: (الزَّلق: الإملاس الذي تزل عليه الأقدام)[٦]. وهذا الذي ذكره هو الأصل، من أن المراد: ذهاب النبات لا الإملاس. والمعنى: أن هذا العذاب يهلكها ويبطل غلتها.

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٩، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩ ب، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٤، «الدر المنثور» ٤/ ٤٠٧.

(٢) هذا عجز بيت لابن يسير. وصدره:

اقدر لرجلك قبل الخطو منزلها

انظر: «الكامل في اللغة» للمبرد ٤/ ١٢٧.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (زلق) ٢/ ١٥٥٠، «مقاييس اللغة» (زلق) ٣/ ٢١، «القاموس المحيط» (زلق) ص ٨٩١، «الصحاح» (زلق) ٤/ ١٤٩١ .

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٥.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٩، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩ ب، «الدر المنثور» ٤/ ٤٠٧.

(٦) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ١/ ٢٦٧.

٤١- قوله تعالى: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا﴾ قال ابن عباس: (يعني النهر الذي من خلالها)(١)(٢). ﴿غَوْرًا﴾ يقال: غَارَ الماء في الأرض، يَغُور غَورًا، أو غوورًا إذا ذهب، وغَارَت العين في الرأس فهي غائرة(٣).

وفي قوله: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا﴾ وجهان **أحدهما**: ذا غور فحذف المضاف(٤). **والثاني**: وهو قول جميع أهل المعاني: أن الغور هاهنا بمعنى: الغائر أقيم المصدر مقام الصفة للمبالغة، كما يقال: وجه فلان نور ساطع، وعلى هذا يقال: ماء غَوْرٌ، ومياه غُورٌ، كما يقال: رجل عدل(٥). قال الشاعر(٦):

---

(١) في نسخة (ص): (في جلالها)، وهو تصحيف.

(٢) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «النكت والعيون» ٣/ ٣٠٧، «البحر المحيط» ٦/ ١٢٩، «فتح القدير» ٣/ ٢٦٢٠.

(٣) «تهذيب اللغة» (غار) ٨/ ١٨٤، «القاموس المحيط» (الغور) ٤٥٢، «الصحاح» (غور) ٢/ ٧٧٤، «لسان العرب» (غور) ٦/ ٣٣١٢.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤٠٩، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٧٧.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤٠٩، «البحر المحيط» ٦/ ١٢٩، «إرشاد العقل السليم» ٥/ ٢٢٣، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٠، «غريب القرآن» لابن قتيبة ١/ ٢٦٧.

(٦) هذا جزء من عجز بيت ذكرته كتب التفسير بلا نسبة. والبيت:

هريقي من دموعهما سجاما ... ضياع وجاؤوني نوحا قياما

انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٤٩، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩ ب، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤٠٩. وذكره ابن منظور في «لسان العرب» (نوح) ٨/ ٤٥٧٠ برواية أخرى ونسبها لثعلب فقال:

سمعن بموته فظهرن نوحا ... قياما ما يحل لهن عود

وجــاؤونــي نــوحًــا قــيــامًــا

يريد[١]: نساء نائحات قائمات، فوصفهن بالمصدر. وقال قتادة في قوله: ﴿غَوْرًا﴾ يقول: (ذاهبا قد غار في الأرض)[٢].

وقوله تعالى: ﴿فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا﴾ أي: لا يبقى له أثر يطلبه به. وقال الكلبي: (لن تستطيع له حيلة)[٣].

٤٢- قوله تعالى ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ معنى «أحيط» هاهنا: أهلك، أي: أحاط العذاب بثمره، كما يحيط القوم بعدوهم فيهلكونهم عن آخرهم[٤]. وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١].

وقوله تعالى: ﴿بِثَمَرِهِۦ﴾ قال ابن عباس: (بأشجار الثمر والنخل)[٥]. وذكرنا الكلام واختلاف القراء في هذا عند قوله: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾ [الكهف: ٣٤].

وقوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ قال ابن عباس: (يضرب يديه واحدة على الأخرى ندامة)[٦]. وقال الكلبي: (يصفق بالواحدة على

---

(١) في (س): (يعني).

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٠، وذكر نحوه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩ ب.

(٣) ذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٠ بلا نسبة، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤٠٩.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٠، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٣، «الكشاف» ٢/ ٣٩١، «البحر المحيط» ٦/ ١٣٠.

(٥) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤٠٩، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٠٩.

(٦) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩/ب، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٠، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٣.

الأخرى ندما)[١].

وقال أبو عبيدة، والزجاج، والمفضل، وابن قتيبة: (يقال: فلان يقلب كفيه على ما فاته، وتقليب الكفين يفعله النادم كثيرًا، والعرب تقول للرجل إذا ندم على الشيء وجعل يفكر فيه: يقلب يديه وكفيه؛ لأن ذلك يكثر من فعله. فصار تقليب الكف عبارة عن الندم كعض اليد)[٢]. قال الشاعر[٣]:

كمغبون يعض على يديه   يُقلب كفَّه بعد السباع

وقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ يقال: أنفقت في هذه الدار، وفي هذا الثوب كذا وكذا، وأنفقت عليها أيضًا، فيجوز أن يكون هاهنا بمعنى: على، كقوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١].

وقوله تعالى: ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ ومضى الكلام في هذا مستقصى في سورة البقرة[٤]. والعروش في هذه الآية تعم سقوف الأبنية، وما عُرِش للكروم. يريد: أنها ساقطة على سقوفها خالية من عريشها[٥].

وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا﴾ تمنى منه حين لا ينفعه التمني. أخبر الله تعالى أنه سلبه ما أنعم عليه في الدنيا، فندم حين لم ينفعه الندامة، وتمنى أنه كان موحدًا غير مشرك.

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٣، ونسباه لقتادة.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٩، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ١/ ٢٦٨، «تفسير المشكل من غريب القرآن» ص١٤٤.

(٣) لم أهتد إلى قائله.

(٤) عند قوله سبحانه في سورة البقرة: ٢٥٩: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ الآية.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٣، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣١٦، «الكشاف» ٢/ ٣٩١.

٤٣- قوله تعالى: ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قال ابن عباس: (لم ينصره النفر الذين افتخر بهم في قوله: ﴿وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾)(١).

قال الفراء والزجاج: (﴿يَنصُرُونَهُۥ﴾ محمول على معنى الفئة، ولو حمل على لفظها لقيل: تنصره، كما قال: ﴿فِئَةٌ تُقَٰتِلُ﴾ [آل عمران: ١٣])(٢). ﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ بأن يسترد بدل ما ذهب منه. قال الزجاج: (وما كان هو أيضًا قادر على نصرة نفسه)(٣).

وقال قتادة: (وما كان ممتنعًا)(٤). وقد تمت هاهنا قصة الأخوين، وضربت مثلاً للمؤمن مع الكافر، فالكافر تغره دنياه ويتبجح بها ويظن أنها تبقى له، والمؤمن يصبر على نوائبها احتسابًا من الله تعالى جميل الأجر وجزيل الذخر، ولا يركن إليها لما يعلم من فنائها. وقبل ذكر قصة الأخوين ذكر الله تعالى ما أعد للكافرين في قوله: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا﴾ [الكهف: ٢٩] إلى آخر الآية، وما أعد للمؤمنين في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الكهف: ٣٠-٣١] الآيتان.

٤٤- ثم عاد الكلام إلى ما قبل القصة فقال: ﴿هُنَالِكَ﴾ قال الكلبي: (يقول عند ذلك، وهو يوم القيامة)(٥).

---

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه بلا نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٠- ٢٥١، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١٠، «إرشاد العقل السليم» ٥/ ٢٢٤، «روح المعاني» ١٥/ ٢٨٤.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٥، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٩.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٨٩.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٠٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١٠، «الدر المنثور» ٤/ ٤٠٧.

(٥) «النكت والعيون» ٣/ ٣٠٩، وذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٠ بدون نسبة، وكذلك القرطبي ١٠/ ٤١١.

يعني: في حال مجازاة الله الكافر والمؤمن الولاية لله، على معنى: هنالك يتبين ذلك على ما ذكر. وقال ابن قتيبة: (يريد يومئذ يتولون الله ويؤمنون به، ويتبرؤون مما كانوا يعبدون)[١]. وهذا أظهر من قول الزجاج. وذهب غيرهما في معنى الولاية في هذه الآية: إلى تولي الأمر، لا إلى معنى الموالاة، فقال: (معنى الآية: في ذلك الموطن الذي هو موطن الجزاء لا يتمكن أحد من نصرة أحد، بل الله تعالى يتولى ذلك، فينصر المؤمنين ويخذل الكافرين، لا يملك ذلك أحد من العباد، فالولاية يومئذ تخلص له كما قال: ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤][٢].

وقوله تعالى: ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا﴾ يقول: هو أفضل ثوابًا يقول: هو أفضل ثوابًا ممن يرجى ثوابه. قال أهل المعاني: (قوله: ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا﴾ مع أنه لا يثبت إلا هو، على تقدير: لو كان يثبت غيره لكان هو خير ثوابًا)[٣].

وقيل: (هذا على ادعاء الجهال والكفار أنه قد يثبت غير الله)[٤].

﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ وعُقُبًا[٥]. وهما لغتان في العاقبة يقال: عُقْب، وعُقُب، وعَاقِبَة وعُقْبى، والعقب لا يكون لله تعالى كما يكون الثواب له. ولا يجوز

---

(١) «تفسير غريب القرآن» ١/ ٢٦٨.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٣، «النكت والعيون» ٣/ ٣٠٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١١، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٢٩.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١١.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١١.

(٥) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي: (عُقُبا) مضمومة القاف. وقرأ عاصم، وحمزة: (عُقْبا) ساكنة القاف. انظر: «السبعة» ص٣٩٢، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٥٠، «التبصرة» ص٢٤٩، «العنوان» ص١٢٣، «حجة القراءات» ص٤١٩.

أن يضاف العاقبة إلى الله تعالى أو يوصف بالعاقبة، وإنما المعنى عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره، فهو خير عقب طاعة وإثابة ونصرة وما يكون من هذا المعنى، ثم حذف المضاف إليه[(١)].

﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا﴾ [الكهف: ٤٥].

٤٥- قوله تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ قال ابن عباس: (يريد لقومك)[(٢)]. وقوله تعالى: ﴿كَمَآءٍ﴾ الكاف في محل الرفع لخبر ابتداء محذوف، أي: هو كماء يعني: مثل الحياة الدنيا[(٣)].

﴿كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني: المطر[(٤)]. ﴿فَٱخۡتَلَطَ﴾ فالتف واجتمع به، بذلك الماء أي: بسببه؛ لأن النبات إنما يختلط ويكثر بالماء[(٥)].

وقال أبو إسحاق: (تأويله أنه نجع في النبات حتى خالطه، فأخذ النبات زخرفه)[(٦)]. يريد: أن النبات شرب من ذلك الماء فبدأ فيه الري والنضارة، فعلى هذا الوجه قد اختلط النبات بالماء حيث يروى به.

وقوله تعالى: ﴿فَأَصۡبَحَ﴾ أي: النبات ﴿هَشِيمٗا﴾ معنى الهَشْم في اللغة: الكسر، والهَاشِم: الذي يَهْشِم الخبز ويكسره في الثريد، وبه سمي

---

(١) «تفسير غريب القرآن» ١/ ٢٦٨، «مجاز القرآن» ١/ ٤٠٥، «القرطبي» ١/ ٤١١.

(٢) ذكره البغوي في «تفسيره» ٥/ ١٧٤ بدون نسبة، وكذلك القرطبي ١٠/ ٤١١.

(٣) «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ٤٠٠ «المحرر الوجيز» ٩/ ٣١٩، «الدر المصون» ٧/ ٥٠٠.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٤، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٤.

(٥) «المحرر الوجيز» ٩/ ٣١٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٠٩، «القرطبي» ١٠/ ٤١٢.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩١.

هَاشِم، والهَشِيم: ما تَكَسَّر وتَهَشَّم وتَحَطَّم من يَبَسِ النبات[١].

وقال المفسرون في الهشيم: (أنه الكسير المتفتت)[٢].

وقوله تعالى: ﴿تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾ الذَّرُّ حمل الريح الشيء ثم تثيره، يقال: ذَرَتْه الريح، تَذْرُوه، وتَذْرِيه، وبه قرأ عبد الله: (تَذْرِيه الرياح)[٣]. وتَذْرُوة، وتَذْرِية وتُذْرِية لغات أربع[٤].

قال المفسرون: (تَرْفعه وتُفْرقه وتنسفه)[٥]. وهذه الآية مختصرة من قوله في سورة يونس: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [يونس: ٢٤] الآية. وقد شرحناها هناك.

قال أبو إسحاق: (أعلم الله أن الحياة الدنيا زائلة، وأن مثلها هذا المثل)[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ أي: على كل شيء من الإنشاء والإفناء قادرًا، أنشأ النبات ولم يكن، ثم أفناه. قال الحسن: (كان الله على كل شيء مقتدرًا أن يكونه قبل كونه)[٧]. قال الزجاج وهو مذهب

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (هشم) ٤/ ٣٧٦٣، «مقاييس اللغة» (هشم) ٦/ ٥٣، «القاموس المحيط» (هشم) ١١٧٠، «الصحاح» (هشم) ٤/ ٢٠٥٨.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٢، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٢٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٠٩.

(٣) «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٢٠، «الكشاف» ٢/ ٣٩٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١٣، «البحر المحيط» ٦/ ١٣٣.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (ذرا) ٢/ ١٢٧٢، «لسان العرب» (ذرا) ٣/ ١٤٩١.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٢٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١٣.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩١.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩١.

النحويين في هذا: (أن معناه كان مقتدرًا لم يزل)[١]. أي: ما شاهدتم من قدرته ليس بحادث عنده. وهذا مما سبق بيانه قديمًا.

﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦].

٤٦- قوله تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال المفسرون: (هذا رد على عيينة بن حصين، والأقرع والرؤساء الذين كانوا يفتخرون بالمال والغنى والأبناء. أخبر الله تعالى أن ذلك مما يُتَزيَّن به في الحياة الدنيا ويُتَجمل به، لا مما ينفع في الآخرة)[٢]. ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ يعني: ما يأتي به سلمان، وصهيب، وفقراء المسلمين[٣].

واختلفوا في المراد بالباقيات الصالحات، فقال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير: (هي الصلوات الخمس)[٤]. وهو قول مسروق، وإبراهيم، ومحمد بن كعب[٥]. وقال في رواية عطاء: (يريد سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر)[٦]. وهذا قول مجاهد، وعكرمة، والضحاك[٧]. وروي ذلك مرفوعًا: (أن النبي ﷺ سمَّي هذه الأذكار الباقيات الصالحات

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩١.
(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٣.
(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١٤، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٣١ .
(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٤، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٢٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣١٠.
(٥) المذكور في الطبرى وابن كثير خلاف هذا انظر: ١٥/ ٢٥٥، وابن كثير ٣/ ٩٦.
(٦) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٤، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٤ ، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٦.
(٧) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٦، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٤، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠١، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩ ب.

فقال: «**وهي الباقيات الصالحات**»[١]. روى ذلك أنس، وأبو هريرة، والخدري ﷺ. وزاد عثمان، وابن عمر، وسعيد بن المسيب: (لا حول ولا قوة إلا بالله، مع هذه الأذكار في تفسير الباقيات الصالحات)[٢].

وقال في رواية العوفي: (هي الكلام الطيب)[٣]. وهذا أيضًا راجع إلى ذكر الله؛ لأنه الكلام الطيب.

وقال في رواية الوالبي: (هي الأعمال الصالحات وجميع الحسنات)[٤].

وهو قول قتادة قال: (هي كل ما أريد به وجه الله)[٥]. واختاره الزجاج فقال: (هي كل عمل صالح يبقى ثوابه)[٦][٧].

---

(١) أخرجه الإمام مالك في «الموطأ» كتاب: القرآن، باب: ما جاء في ذكر الله تبارك وتعالى ١/ ٢١٠، والإمام أحمد في «مسنده» ٤/ ٢٦٨، والهيثمي في «مجمع الزوائد، كتاب: الصلاة، باب: فضل الصلاة وحقنها للدم ١/ ٢٩٧، وقال: رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، ورجاله ورجال الصحيح، غير الحارث بن عبد الله مولى عثمان وهو ثقة. وابن الأثير في «جامع الأصول» كتاب: التفسير سورة الكهف ٢/ ٢٢٠، والطبراني في «الصغير» ١/ ١٤٥، وابن عدي في «الكامل» ٦/ 2085، والطبري في «تفسيره» ١٥/ ٢٥٥، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٤٠٨.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٥، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩ ب، «النكت والعيون» ٣/ ٣١٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١٤، «تفسير الباقيات الصالحات وفضلها» ٣٢.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣١٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٦، «الدر المنثور» ٤/ ٤٠٩.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٦، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٢٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٦.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٥، «الكشاف» ٢/ ٣٩٢، «الدر المنثور» ٤/ ٤١٠.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٢.

(٧) والراجح- والله أعلم- أن الباقيات الصالحات: كل عمل خير، فلا وجه لقصرها=

قوله تعالى: ﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ قال ابن عباس: (يريد أفضل ثوابًا وأفضل أملاً من المال والبنين)[١]. وهذا على عادة خطاب العرب تقول في الشيئين: هذا خير، وإن لم يكن في الثاني شيء يُخيَّر به. كقوله تعالى: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ [الفرقان: ٢٤]، ومعلوم أنه لا خير في مستقر أهل النار، وإلى هذا المعنى أشار الفراء فقال في قوله: (﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ الأمل للعمل الصالح خير من الأمل للعمل السيئ)[٢].

وقال ابن قتيبة: (﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ مما يؤملون)[٣]. أي: هو خير أن يؤمل.

٤٧- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ﴾ قال الزجاج: (هو منصوب على معنى واذكر، ثم قال: ويجوز أن يكون نصبه على معنى: خير يوم تسير الجبال، أي: خير في القيامة)[٤]. وهذا الوجه يحسن لو لم يكن في ﴿وَيَوْمَ﴾ الواو[٥].

وقوله تعالى: ﴿تُسَيَّرُ الجِبَالَ﴾ معنى التسيير: جعل الشيء يسير، وقال الكلبي: (تُسير الجبال عن وجه الأرض، كما تُسير السحاب في

= على عمل دون آخر، ولا على ما كان يفعله فقراء المهاجرين باعتبار السبب؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.
وهذا اختيار كثير من المفسرين. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١٤، «أضواء البيان» ٤/ ١٠٩.

(١) ذكره القرطبي ١٠/ ١٤٤ بدون نسبة، وكذلك «روح المعاني» ١٥/ ٢٨٧.
(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٦.
(٣) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ١/ ٢٦٨.
(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٢.
(٥) «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٤٤٣، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٧٩ .

الدنيا، ثم تكسر فتعود في الأرض)[١]. وهذا معنى قوله: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ [الواقعة: ٥، ٦] وقرئ: ﴿نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ﴾ على بناء الفعل للفاعل[٢]. وهذه القراءة أشبه بما بعده من قوله: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ﴾، وحجة القراءة الأولى قوله: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ﴾ [النبأ: ٢٠]، وقوله: ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ [التكوير: ٣]، فبني الفعل للمفعول به.

وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ قال ابن عباس: (يريد لا جبل ولا بناء ولا شجر ولا ماء)[٣]. وقال مجاهد: (لا خَمَر[٤] فيها)[٥]. وقال الكلبي: (ظاهرة ليس عليها شيء)[٦].

وقال أهل المعاني: (لا شيء يسترها، يحشر الناس فيكونون كلهم في صعيد واحد، يرى بعضهم بعضًا)[٧]. وهذا قول قتادة في البارزة: (أنها

---

(١) ذكره الماوردي في «تفسيره» ٣/ ٣١١ بدون نسبة، وكذلك القرطبي في «تفسيره» ١٠/ ٤١٦.

(٢) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: (ويوم تُسير الجبالُ) بالتاء، ورفع الجبال. وقرأ نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي: (ويوم نُسير الجبالَ) بالنون، ونصب الجبال. انظر: «السبعة» ص٣٩٣، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٥١، «التبصرة» ص٢٤٩، «العنوان» ١٢٣، «النشر» ٢/ ٣١١.

(٣) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩ ب بدون نسبة.

(٤) قال الأزهري في «تهذيب اللغة» (خَمَر) ١/ ١١٠٠: الوهدة: خَمر، والأكمة: خَمر، والجبل: خَمر، والشجر: خَمر، وكل ما خلفك فهو خمر.
وانظر: «القاموس المحيط» (الخمر) ٣٨٧، «الصحاح» (خمر) ٢/ ٦٥٠.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٨، «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٤٦٥، «تفسير مجاهد» ١/ ٣٧٧.

(٦) ذكر نحوه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩ ب بدون نسبة، وكذلك السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٢.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٥، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٢.

الظاهرة التي لا بناء عليها، ولا شجر)[١]. وقال عطاء: (قد برز الذين كانوا في بطنها فصاروا على ظهرها)[٢]. وحكى الكلبي هذا القول أيضًا فقال: (ويقال برز كل شيء فيكون على ظهرها)[٣]. وذكره الفراء فقال: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ يقول: أبرزنا أهلها من بطنها)[٤].

والقول الأول هو الأولى[٥]. وهذا لا يصح إلا على بعد.

واستكره بأن يجعل برز بمعنى: أبرز، فقد قال ابن هانئ[٦] في قول لبيد[٧]:

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٨، «الدر المنثور» ٤/ ٤١١.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١٧.

(٣) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٧، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩٠ أ، «النكت والعيون» ٣/ ٣١١، «لباب التأويل» ٤/ ٢١٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١٧.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٦.

(٥) وهذا هو الراجح- والله أعلم- وما عليه جمهور المفسرين، فهي ظاهرة وليس عليه ما يسترها من جبل ولا شجر ولا بنيان، أي: قد اجتثت ثمارها وقلعت جبالها وهدم نيانها فهي بارزة ظاهرة. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ١٦٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١٦، «أضواء البيان» ٤/ ١١١.

(٦) محمد بن هانئ بن محمد بن سعدون الأزدي الأندلسي، أبو القاسم، يتصل نسبة بالمهلب بن أبي صفرة، أشهر المغاربة على الإطلاق، وقد عاصر المتنبي، وولد بإشبيلية ورحل إلى المنصورية بقرب قيروان مدة قصيرة، ثم رحل إلى مصر، وقتل غيلة برقة سنة ٣٦٢هـ وله ديوان مطبوع.
انظر: «وفيات الأعيان» ٢/ ٤، «النجوم الزاهرة» ٤/ ٦٧، «شذرات الذهب» ٣/ ٤١، «الأعلام» ٧/ ١٣٠.

(٧) هذا عجز بيت للبيد. وصدره: =

الـنَّـاطـق الـمـبـروز والـمـخـتـوم

قال: (يقال: بَرَزْته بَرَز، بمعنى: أبرزته)[١].

ويكون معنى الآية على هذا: وترى الأرض مبرزة ما فيها، كما قال: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ [الانشقاق]. وهذه لغة شاذة لا يفسر بها كتاب الله.

وقوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ﴾ أي: المؤمنين والكافرين، وقد تقدم ذكرهم في هذه السورة. ﴿فَلَمْ نُغَادِرْ﴾ أي: لم نترك ولم نخلف، يقال: غَادَرَه وأغدره إذا تركه، ومنه الغدر؛ لأنه ترك الوفاء، والغدير: الماء الذي غادره السيل والمطر[٢].

٤٨- وقوله تعالى: ﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ﴾ يعني المحشورين. ﴿صَفًّا﴾ الصف مصدر وصف به، ووضع موضع الحال، فهو بمعنى مصفوفين: كل زمرة وأمة صف[٣].

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾ القول هاهنا مضمر، أي: يقال لهم: لقد جئتمونا. أو فيقول لهم الله: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ قال ابن

أو مـذهـب جـدد عـلـى ألـواحـه

المَبْرُوز: المكتوب المنشور، من أبرز الكتاب إذا أخرجه ونشره. المخْتُوم: الذي لم ينشر. انظر: «ديوان لبيد بن ربيعة» ص١٥١، «تهذيب اللغة» (برز) ١/ ٣١٠، «لسان العرب» (برز) ١/ ٢٥٥.

(١) «تهذيب اللغة» (برز) ١/ ٣١٠.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (غدر) ٣/ ٢٦٣٨، «القاموس المحيط» (غدر) ص٤٤٨، «الصحاح» (غدر) ٢/ ٧٦٦.

(٣) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٨٠، «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٤٤٣، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ٤٠٠، «الدر المصون» ٧/ ٥٠٥.

عباس: (يريد حفاة عراة غرلاً)[١].

وقيل: (يعني فرادى)[٢]. كما قال في سورة الأنعام: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ الآية. وقال أبو إسحاق: (أي بعثناكم كما خلقناكم)[٣]. لأن قوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾ يعني: بعثناكم.

وقوله تعالى: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ﴾ خطاب لمنكري البعث خاص، ومعناه: بل زعمتم في الدنيا أن لن تُبعثوا؛ لأن الله وعدهم البعث فلم يصدقوا، والمعنى: ﴿أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ للبعث والجزاء، و﴿بَلْ﴾ هاهنا إيذان بأن القصة الأولى قد تمت وبدأ في كلام آخر، وذلك أن الآية عامة في المؤمن والكافر إلى قوله: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ﴾ فلما أخذ في كلام خاص لأحد الفريقين أدخل ﴿بَلْ﴾ ليؤذن بتحقيق ما سبق، وتوكيد ما يأتي بعده، كقوله تعالى: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ [النمل: ٦٦]، وقد يجيء ﴿بَلْ﴾ في الكلام لترك ما سبق من غير إبطال له[٤]، كقول لبيد[٥]:

---

(١) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٩ ب، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٢، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٦ بمعناه بدون نسبة، «النكت والعيون» ٣/ ٣١٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١٧. ويشهد لهذا حديث عائشة رضي الله عنها في «الصحيحين» قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا..) الحديث.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩٨ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٦، «الكشاف» ٢/ ٣٩٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١٧.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٢/ ٢٩٢.

(٤) «البحر المحيط» ٦/ ١٣٤، «الدر المصون» ٧/ ٥٠٦، «إرشاد العقل السليم» ٥/ ٢٢٦، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ٤٠٠، «أضواء البيان» ٤/ ١١٦.

(٥) البيت للبيد. نوار: اسم امرأة. ونأت: بعدت. والأسباب: الحبال. =

بل ما تذكر من نوار وقد نأت وتقطعت أسبابها ورمامها

لم يرد ببل هاهنا إبطال ما سبق، وإنما أراد الإذان بترك الكلام الأول، كما تقول: دع ذا، واترك ذا، عند تمام ما يتكلم به والانتقال إلى غيره، كما قال امرئ القيس(١):

فدع ذا وسلِّ الهمَّ عنك بجسرةٍ

٤٩- قوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ قال المفسرون: (يعني كتب أعمال الخلق)(٢). و﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ اسم الجنس، فيعمُّ عند الإطلاق. قال أبو إسحاق: (معناه ووضع كتاب كل امرئ بيمينه أو شماله)(٣).

وقوله تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ قال ابن عباس: (يريد المشركين. ﴿مُشْفِقِينَ﴾ قال: خائفين)(٤). ومعنى الإشفاق في اللغة: الخوف والحذر من وقوع المكروه، ويقال: شَفَقَ بمعنى أَشْفَقَ شفقةً، وإشْفاقًا فهو مشفق وشَفِق، وأصل الحرف من الرقة(٥). وسنذكر ذلك مستقصى عند قوله: ﴿فَلَآ

= والرِّمام: الحبال الضعاف التي أخلقت وكادت تتقطع. انظر: «ديوانه» ص١٦٦.

(١) هذا صدر بيت لامرئ القيس. وعجزه:

ذمولٍ إذا صام النَّهار وهجرا

جَسْرَة: يقال ناقة جسرة طويلة ضخمة، والجسر العظيم من الإبل. ذَمُول: السريعة. انظر: «ديوانه» ص٦٣، «تهذيب اللغة» (صام) ٢/ ١٩٦٥، «لسان العرب» (هجر) ٤٦١٩.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٨، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٧، «النكت والعيون» ٣/ ٣١٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٦.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٣.

(٤) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٨، «البغوي» ٣/ ١٧٧ بدون نسبة، «القرطبي» ١٠/ ٤١٨، «الرازي» ١١/ ١٣٤، «أضواء البيان» ٤/ ٢٤٩.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (شفق) ٢/ ١٩٠٠، «القاموس المحيط» (شفق) ٣/ ٨٩٧، «لسان العرب» (شفق) ٤/ ٢٢٩٢.

﴿أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ [الانشقاق: ١٦] إن شاء الله.

وقوله تعالى: ﴿مِمَّا فِيهِ﴾ أي: من الأعمال السيئة.

﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا﴾ لوقوعهم في الهلكة يدعون بالويل على أنفسهم: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً﴾ أي: لا تاركًا صغيرة، فقوله: ﴿لَا يُغَادِرُ﴾ في موضع الحال، قال ابن عباس في رواية عكرمة: (الصغيرة التبسم، والكبيرة الضحك)[1].

ونحو هذا روى عنه الذبال بن عمرو الأوزاعي فيما كان يعظ به المنصور[2][3]. ونحو هذا روي عن الحسن عن ابن عباس، وهو قول ابن أبي ليلى[4]، والكلبي[5]. وقال في رواية عطاء: (﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً﴾ يريد:

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٧، «الكشاف» ٢/ ٣٩٣، «القرطبي» ١٠/ ٤١٩، «الدر المنثور» ٤/ ٤١١.

(٢) عبد الله بن محمد بن علي بن العباس، أبو جعفر المنصور، ثاني خلفاء بني العباس، وأول من عني بالعلوم من ملوك العرب، وكان عارفًا بالفقه والأدب محبًا للعلم والعلماء، ولي الخلافة بعد وفاه أخيه السفاح سنة ١٣٦هـ، وعرف بالشجاعة والحزم، توفي ببئر ميمون من أرض الحجاز محرمًا بالحج، ودفن في الحجون بمكة سنة ١٥٨هـ، ودامت خلافته ٢٢ عامًا. انظر: «تاريخ بغداد» ١٠/ ٥٣، «الجرح والتعديل» ٥/ ١٥٩، «تاريخ الطبري» ٩/ ٢٩٢، «الأعلام» ٤/ ١١٧.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٨.

(٤) عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، تابعي ثقة، قرأ القرآن على أبيه، وقرأ عليه أخوه محمد بن عبد الرحمن، وأبوهما ممن قرأ على علي بن أبي طالب ﷺ وله رواية قليلة في «السنن». انظر: «التاريخ الكبير» ٦/ ٣٩٠، «الكاشف» ٢/ ٣٦٨، «غاية النهاية» ١/ ٦٠٩، «تهذيب التهذيب» ٨/ ٢١٩، «معرفة القراء الكبار» ١/ ٦٦.

(٥) «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٢٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣١٢، «القرطبي» ١٠/ ٤١٩.

من أعمالنا ﴿وَلَا كَبِيرَةً﴾ يريد: الشرك)[١]. وقال سعيد بن جبير: (الصغيرة: اللمم، والكبيرة: الزنا)[٢].

وقوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ﴾ أي: عدَّها، وأثبتها، وكتبها، وحفظها، كل هذه ألفاظ المفسرين[٣]. والمعنى: إني أحصيت وأثبت في الكتاب. فأضيف الإحصاء إلى الكتاب توسعًا.

قال قتادة في هذا: (اشتكى القوم -كما تسمعون- الإحصاء، فإياكم والمحقرات من الذنوب، فإنها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه)[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ﴾ أي: في الكتاب مكتوبًا مثبتًا ذكره. ﴿وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾ قال الزجاج: (أي: يعاقبهم، فيضع العقوبة موضعها في مجازاة الذنوب، قال: وأجمع أهل اللغة: أن الظلم وضع الشيء في غير موضعه)[٥].

وتأويل هذا: أنه لا يعاقب أحدًا بغير جرم، وهو معنى قول الضحاك: (لا نأخذ أحدًا بجرم لم يعمله)[٦].

٥٠- قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ﴾ قال المفسرون:

---

(١) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١٨ بلا نسبة.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٧، «الكشاف» ٢/ ٣٩٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١٩، «البحر المحيط» ٦/ ١٣٥.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٨، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٧، «الكشاف» ٢/ ٣٩٣، «أضواء البيان» ٤/ ١١٦.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٨، «النكت والعيون» ٣/ ٣١٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١٩، «الدر المنثور» ٤/ ٤١١.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٣.

(٦) «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤١٩.

أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يذكر هؤلاء المتكبرين عن مجالسة الفقراء قصة إبليس، وما أورثه الكبر، فقال: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ أي: واذكر يا محمد ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: (يريد أن ملائكة السماء الدنيا يقال لهم: الجن)[1]. مقل قوله: ﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ [الصافات: ١٥٨] يعني حين قالوا: الملائكة بنات الله. وكان ابن عباس يقول: (لو لم يكن من الملائكة لم يؤمر بالسجود)[2].

وروى سعيد عن قتادة قال: (كان من قبيل من الملائكة يقال لهم: الجن)[3]. وقال شهر بن حوشب: (كان إبليس من الجن الذين ظفر بهم الملائكة)[4].

وقال الحسن: (ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين، وإنه لأصل الجن، كما أن آدم أصل الإنس)[5].

وقد ذكرنا الخلاف في هذا في سورة البقرة عند ذكر قصة آدم بالشرح[6][7].

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٩، «زاد السير» ٥/ ١٥٣، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٢٩.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٠، «الدر المنثور» ٤/ ٤١٢.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٠، «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ٤٠٤، «الدر المنثور» ٤/ ٤١٢.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦١، «البحر المحيط» ٦/ ١٣٦، «الدر المنثور» ٤/ ٤١٣، «روح المعاني» ١٥/ ٢٩٢.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٠، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٨، «النكت والعيون» ٣/ ٣١٢.

(٦) عند قوله سبحانه في سورة البقرة (٣٤) ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

(٧) والذي عليه كثير من المفسرين رحمهم الله تعالى أن إبليس كان من الملائكة، أو=

وقوله تعالى: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ ذكر أهل التأويل في هذا ثلاثة أوجه: أحدها وهو الأكثر: أن معناه خرج عن أمر ربه إلى معصيته في ترك السجود. وهو قول الفراء، وأبي عبيدة.

قال الفراء: (أي خرج عن طاعة ربه، والعرب تقول: فسقت الرطبة من قشرها لخروجها منه، وكأن الفأرة إنما سميت فويسقة لخروجها[1] من جحرها على الناس)[2] .

وقال أبو عبيدة: (﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ أي: جار ومال عن طاعته)[3]، وأنشد لرؤبة[4]:

= من طائفة منهم يقال لهم: الجن .
قال الطبري بعد أن ذكر الأقوال في هذه المسألة: «وهذه علل تنبئ عن ضعف معرفة أهلها، وذلك أنه غير مستنكر أن يكون الله- جل ثناؤه- خلق أصناف ملائكته من أصناف من خلقه شتى، فخلق بعضًا من نور وبعضًا من نار وبعضًا مما شاء من غير ذلك، وليس في ترك الله الخبر عما خلق منه ملائكته وإخباره عما خلق منه إبليس ما يوجب أن يكون إبليس خارجًا عن مسماهم .. وأما خبر الله عنه أنه من الجن فغير مدفوع أن يسمى ما اجتن من الأشياء عن الأبصار كلها جنا فيكون إبليس والملائكة منهم لاجتنانهم عن أبصار بني آدم». انظر: «جامع البيان» ١/ ٢٢٧، «المحرر الوجيز» ١/ ٢٤٦، «معالم التنزيل» ١/ ٦٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٢٩٤، «البحر المحيط» ١/ ١٥٣.

(١) قوله: (لخروجها)، ساقط من نسخة (ص).

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٧.

(٣) «تهذيب اللغة» (فسق) ٣/ ٢٧٨٨، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٤٠٦.

(٤) هذا عجز بيت لرؤبة يصف إبلاً منعدلة عن قصد نجد. وصدره:

يهوين في نجد وغورًا غائرًا.

انظر: «ديوانه» ١٩٠، «مجاز القرآن» ١/ ٤٠٦، «تهذيب اللغة» (فسق) ٣/ ٢٧٨٨، «البحر المحيط» ٦/ ١٣٦، «الزاهر» ١/ ٢١٨، «لسان العرب» (فسق) ٦/ ٣٤١٤.

فـواسـقًـا عـن قـصـده جـوائـرا

الوجه الثاني: ما ذكره الأخفش قال: (معنى ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ نحو قول العرب: اتخم عن الطعام، أي: عن أكله، ولما رد هذا الأمر فسق)[١]. ونحو هذا حكى الزجاج عن قطرب[٢]. قال أبو العباس: (ولا حاجة به إلى هذا؛ الفسوق معناه: الخروج، ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ أي: خرج)[٣].

الوجه الثالث: ما ذهب إليه سيبويه والخليل: (أن معنى ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ أتاه الفسق لما أُمِرَ فعصى، وكان سبب فسقه أمر ربه، كما تقول: أطعمه عن جوع وكساه عن عُرِي، المعنى: كان سبب فسقه الأمر بالسجود، كما كان سبب الإطعام الجوع، وسبب الكسوة العري)[٤].

قال أبو عبيد: (وهذه الكلمة- يعني الفسوق- لم أسمعها في شيء من أشعار الجاهلية ولا أحاديثها، وإنما تكلمت بها العرب بعد نزول[٥] القرآن)[٦]. قال أهل المعاني المبرد وغيره: (هي كلمة فصيحة على ألسنة العرب)[٧]. وأوكد الأمور ما جاء في القرآن، ومعناه: الخروج، كما قال: فواسقا... البيت[٨].

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦١، «تهذيب اللغة» (فسق) ٦/ ٣٤١٤.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٤.

(٣) «تهذيب اللغة» (فسق) ٣/ ٢٧٨٨، «لسان العرب» (فسق) ٦/ ٣٤١٤

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٩٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٣٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤٢٠، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٣٧.

(٥) في (ص): (تبدل)، وهو تصحيف.

(٦) ذكر نحوه ابن منظور في «لسان العرب» (فسق) ٦/ ٣٤١٤.

(٧) «تهذيب اللغة» (فسق) ٣/ ٢٧٨٨، «لسان العرب» (فسق) ٦/ ٣٤١٤

(٨) يريد به بيت رؤبة السابق الذكر.

=

وقوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى﴾ قال قتادة: (وهم أولاده، وهم يتوالدون كما يتوالد بنوا آدم)[١]. ﴿أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى﴾ قال الكلبي: (ليس تصلون له ولا تصومون، ولكن من أطاع شيئًا فقد عبده)[٢]. واختلف في كيفية ولادة إبليس وحصول ذريته، فقال مجاهد فيما روى عنه ابن جريج: (أن إبليس أدخل ذكره في دبره، فباض خمس بيضات فهم ذريته)[٣].

وقال الشعبي في هذه الآية: (لا تكون ذريته إلا من زوجة)[٤].

وروى عبد الله بن المغيرة[٥]: (أن أبا هريرة قال: اسم امرأة إبليس

= وهذا ما ذهب إليه جمهور أهل اللغة والتفسير أن الفسق معناه: الخروج.
انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٧، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٢٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤٢٠، «البحر المحيط» ٦/ ١٣٦، «إرشاد العقل سليم» ٥/ ٢٢٧، «أضواء البيان» ٤/ ١٢١.

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٢، «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٩، «البحر المحيط» ٦/ ١٣٦، «إرشاد العقل السليم» ٥/ ٢٢٧.

(٢) ذكر نحوه السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٢.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤٢٠، «إرشاد العقل السليم» ٥/ ٢٢٧، «الدر المنثور» ٤/ ٤١٣.

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ١٧٩ بمعناه، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤٢٠، «البحر المحيط» ٦/ ١٣٦، «روح المعاني» ١٥/ ٢٩٥.

(٥) عبد الله بن عثمان بن المغيرة الثقفي، إمام زاهد، تابعي محدث، روى عن ابن عباس وغيره من أصحاب النبي ﷺ، وروى عنه ابن جريج والحسن البصري وغيرهما من التابعين. انظر: «الجرح والتعديل» ٢/ ١١١، «تهذيب التهذيب» ٥/ ٣١٧، «الخلاصة» ص ٢٠٦، «تقريب التهذيب» ص٢٠٧.

ردة)[١]. وروى ليث عن مجاهد قال: (ذريته الشياطين)[٢][٣].

وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ أعلم الله تعالى أنه من العداوة والحسد لبني آدم على مثل الذي كان لأبيهم. قال ابن عباس: (يريد كما أخرج أبويكم من الجنة)[٤].

وقوله تعالى: ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ قال ابن عباس: (يريد حيث استبدلوا بالرحمن عبادة الشيطان)[٥].

وقال الحسن: (بئس ما استبدلوا بعبادة ربهم أن أطاعوا إبليس، فبئس ذلك لهم بدلاً)[٦].

---

(١) لم أقف على هذا القول. وقد ذكر ابن عطية مثل هذا القول في «تفسيره» ١٠/ ٤١٣ ثم قال: «وهذا وما جانسه مما لم يأت به سند صحيح، وقد طول النقاش في هذا المعنى وجلب حكايات تبعد عن الصحة، ولم يمر بي في هذا صحيح إلا ما في كتاب: مسلم من أن للوضوء والوسوسة شيطانًا يسمى خنزب، وذكر الترمذي أن للوضوء شيطانًا يسمى الولهان، والله أعلم بتفاصيل هذه الأمور لا رب غيره».

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤٢١.

(٣) والحق في ذلك- والله أعلم- أن الله أخبر أن لإبليس أتباعًا وذرية، وأنهم يوسون إلى بني آدم ليضلوهم. أما كيفية ولادة تلك الذرية فلم يثبت فيه نقل صحيح، ومثله لا يعرف بالرأي، بل يتوقف الأمر فيه على النقل الثابت عن النبي ﷺ.

(٤) لم أقف على القول. ويشهد له قوله تعالى في سورة البقرة الآية رقم (٣٦) ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾.

(٥) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩٠ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٢، «معالم التنزيل» ٣/ ١٦٧.

(٦) «زاد المسير» ٥/ ١٥٤، «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٠، ونسبه لقتادة، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٤٢٠.

وقال الزجاج: (بئس ما استبدل به الظالمون من رب العزة إبليس)[١].
والمعنى: بئس هو بدلاً أي: إبليس.

﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا﴾ [الكهف: ٥١].

٥١- وقوله تعالى: ﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: ما أحضرتهم يعني إبليس وذريته[٢].

قال صاحب النظم: (أومأ بقوله: ﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ﴾ إلى أنه لم يشاورهم في خلق السموات والأرض ولا في خلق أنفسهم)[٣]. أي: أنه خلقها وخلقهم على ما أراد وقدر من غير مشاورة لهم، وإنما ضمن الإشهاد الإيماء إلى المشاورة؛ لأن الرجل إذا أراد مشاورة إنسان أشهده نفسه، أو شهده بنفسه، يدل على صحة هذا المعنى قوله: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا﴾ أي: الشياطين الذين يضلون الناس.

وقال أهل المعاني: هذه الآية تأكيد في زجرهم عن اتخاذ إبليس وذريته أولياء. يقول: ليس عندهم علم ما تحتاجون إليه فتقبلوا أنتم على إتباعهم، فإني لم أشهدهم خلق السموات والأرض. وقيل: (إن هذه الآية إخبار عن كمال قدرة الله تعالى، واستغنائه عن الأنصار والأعوان)[٤].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٤.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٣، «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٠، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٣٣، «النكت والعيون» ٣/ ٣١٥.

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٠بدون نسبة، والسمرقندي في «النكت والعيون» ٣/ ٣١٥.

(٤) «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩٠ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٣.

قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ قال قتادة: (أعوانا)[١]. ولفظ العَضُد يستعمل كثيرًا في معنى العون، وذلك أن العضْد قوام اليد، ومنه الاعتضاد وهو التَّقَوِّي، واعتضدت بفلان معناه: استعنت به، ومن هذا قوله تعالى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [القصص: ٣٥] أي: سنعينك ونقويك، وكل معين فهو عضد، وعاضدني فلان أي: عاونني، وفي العضد لغات: عَضُد، وعَضْد، وعُضُد، وعُضْد[٢]. والناس على أن معنى هذا: استغنى الله تعالى بقدرته عن الأنصار.

وقال ابن عباس في رواية عطاء: (يريد: لم يعضدوا لي وليًا، ولم ينصروا لي عبدًا، ولم يقوموا لأحد من أوليائي بحق)[٣]. ومعنى هذا: أنهم لو نصروا أولياء الله لكان كأنهم نصروا الله، ولما لم يفعلوا ذلك أخبر الله تعالى أنه لم يتخذهم أعوانًا. والقول هو الأول، وإنما قال: عَضُد على واحد لوفاق الفواصل.

٥٢- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ أي: الله تعالى، وقراءة العامة: بالياء لقوله: ﴿شُرَكَآءِىَ﴾ وقرأ حمزة: بالنون[٤]، حملاً على ما تقدم في المعنى من قوله: ﴿وَمَا كُنتُ﴾ [الكهف: ٥١] فكما أن كنت للمتكلم كذلك: نقول، والجمع والإفراد في ذلك بمعنى.

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٣، «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ٣٤١، «الدر المنثور» ٤/ ٤١٢.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (عضد) ٣/ ٢٤٧١، «مقاييس اللغة» (عضد) ٤/ ٣٤٨، «القاموس المحيط» (العضد) ١/ ٢٩٩، «الصحاح» (عضد) ص٥٠٩.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي، وعاصم: (يقول) بالياء. وقرأ حمزة: (نقول) بالنون. انظر: «السبعة» ص٣٩٣، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٥١، «المبسوط في القراءات» ٢٣٦، «التبصرة» ص٢٤٩، «النشر» ٢٠/ ٣١١.

قال ابن عباس: (يريد يوم القيامة)[١]. قال المفسرون: (يقول الله تعالى يوم القيامة: ادعوا الذين أشركتم بي ليمنعوكم من عذابي)[٢]. وهو قوله: ﴿نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ﴾ قال ابن عباس: (يريد في الدنيا)[٣]. ﴿فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُم مَّوۡبِقٗا﴾ قال أنس: (هو واد في جهنم من قيح ودم)[٤]. وهو قول مجاهد، وعبد الله بن عمر[٥].

وقال نوف البكالي: (هو واد بين أهل الضلال وبين أهل الإيمان)[٦]. وقال البكالي: (هو واد يفرق به[٧] بين أهل لا إله إلا الله ومن سواهم)[٨]. وهذا القول يوافق قول ابن عباس في رواية عطاء فإنه قال: (يريد حِجازًا وحاجزًا)[٩]. ونحو هذا قال ابن الأعرابي في الموبق قال: (وكل حاجِز بين شيئين فهو مُوبِق)[١٠]. وعلى هذا القول الكناية في قوله: ﴿بَيۡنَهُم﴾ يعود

---

(١) ذكره البغوي في «تفسيره» ٥/ ١٨١بلا نسبة، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٣.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ١٨١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢.

(٣) ذكره ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٠١ بلا نسبة، والسمرقندي ٢/ ٣٠٣.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٣٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣١٦ «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٠١٢.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٤، «معالم التنزيل» ٥/ ١٨١ بمعناه بدون نسبة لابن عمر، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٣٥، «الدر المنثور» ٤/ ٤١٤.

(٦) ذكره الطبري في «تفسيره» ١٥/ ٢٦٤ ونسبه إلى عمرو البكالي، وكذلك ابن كثير ٣/ ١٠١، «والجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣.

(٧) قوله: (به)، ساقط من الأصل ومثبت في بقية النسخ.

(٨) «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٤٦٨، «الدر المنثور» ٤/ ٤١٤، «أضواء البيان» ٤/ ١٢٧.

(٩) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢.

(١٠) «معالم التنزيل» ٣/ ١٠١، «أضواء البيان» ٤/ ١٢٨، «تهذيب اللغة» (وبق) ٤/ ٣٨٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢.

إلى الفريقين من المؤمنين والكافرين، وليس يعرف للموبق بمعنى الحاجز اشتقاق. وقال ابن عباس في رواية الوالبي: (مهلكا)(١). وهو قول قتادة، والضحاك، وابن زيد، والسدي(٢). وجميع أهل المعاني(٣).

قال الفراء: (يقول: جعلنا تواصلهم في الدنيا موبقا، أي: مهلكا لهم في الآخرة)(٤). وعلى هذا ﴿بَيْنَهُمْ﴾ ينتصب انتصاب المفعول به؛ لأنه جعل البين بمعنى التواصل، فلا ينتصب انتصاب، والكناية تعود على المشركين فقط(٥).

وقال أبو إسحاق: (أي جعلنا بينهم من العذاب ما يوبقهم أي: يهلكهم)(٦). والبين على هذا ظرف، والموبق على القولين في مصدر، كأنه قيل: جعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكًا لهم في الآخرة. والتأويل: سبب هلاك. هذا تقدير قول الفراء. وعلى قول أبي إسحاق كأنه قيل: جعلنا بينهم هلاكًا. يعني: عذابًا يهلكهم. ونص الضحاك على لفظ الهلاك فقال في قوله: ﴿مَّوْبِقًا﴾: (هلاكًا)(٧).

قال الفراء في «المصادر»: (يقال: وَبِقَ، يَوبقُ، وَبَقاً، فهو وَبِق،

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٣٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣١٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٩٢.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٤، «تفسير الصنعاني» ١/ ٣٤١، «معالم التنزيل» ٣/ ١٠١.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٥، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٧، «تفسير المشكل من غريب القرآن» ٢/ ٢٦٨.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٧، «تهذيب اللغة» (وبق) ٤/ ٣٨٢٨.

(٥) «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ٤٠٠.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٥.

(٧) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٤، «معالم التنزيل» ٣/ ١٠١، «النكت والعيون» ٣/ ٣١٦.

قال: وبنو عامر[(١)] يقولون: يابِق، وتميم[(٢)] تقول: يَبِق والمصدر واحد)[(٣)].
وحكى الكسائي: (وَبَقَ، يَبِقُ، وُبُوقًا، فهو وابِق، قال: ولم أسمعها)[(٤)].
وذكر الزجاج هذه اللغات كلها[(٥)].
وذُكِرَ في تفسير الموبق قولان آخران لا يدرى لهما أصل.
أحدهما: ما روي عن الحسن أنه قال: (جعلنا بينهم عداوة يوم القيامة)[(٦)]. فقال بعض أهل المعاني في هذا: يعني عداوة مهلكة. وهذا بعيد.
والقول الآخر: ما قاله أبو عبيدة قال في تفسير الموبق: (أنه الموعد، واحتج بقول الشاعر[(٧)]:

---

(١) بنو عامر: بطن من قيس عيلان من العدنانية، وهذه النسبة إلى ثلاثة رجا: عامر بن لؤي، وعامر بن صعصعة، وعامر بن عدي بن نجيب. انظر: «الأنساب» للسمعاني ٤/ ١١٣، «التعريف في الأنساب» ص٧٨، «معجم قبائل العرب» ٣/ ٤٢٢، «الجمهرة» ص٢٨٠.

(٢) تميم: قبيلة كبيرة، قوية من العدنانية، منازلهم في نجد والبصرة، واليمامة، ويمتدون إلى الكوفة، ويمكن حصرهم اليوم في ثلاثة بطون: بطن حنظلة بن مالك ابن زيد بن مناة بن تميم، وبطن سعد بن زيد بن مناة بن تميم، وبطن عمر بن تميم. انظر: «نهاية الأرب» ١٧٧، «معجم قبائل العرب» ١/ ١٢٥، «اللباب في تهذيب الأنساب» ١/ ٢٢٢، «الأنساب» للسمعاني ١/ ٤٧٨.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٥، «لسان العرب» (وبق) ٨/ ٤٧٠٥.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٥، «تهذيب اللغة» (وبق) ٤/ ٣٨٢٨.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٥.

(٦) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٣٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣١٦، «الكشاف» ٢/ ٣٩٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٠١.

(٧) البيت لخفاف بن ندبة السلمي. شَرَوْرَى، والسِّتَار، وتِعَار: أسماء أماكن وجبال لبني سليم. انظر: «مجاز القرآن» ١/ ٤٠٦، «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٨٢٨ (وبق)، «الأصمعيات» (١٥)، «لسان العرب» (وبق) ٨/ ٤٧٥٥.

وجاد شرورى والستار فلم يدع تعارًا له والواديين بموبق

قال: معناه بموعد)[١]. ولم يذكر أحد من أهل اللغة وَبَقَ بمعنى: وعد، ثم وإن صح، فأي معنى لقوله: وجعلنا بينهم موعدًا. وهذا القول فاسد لفظًا ومعنى. وقد قال الأخفش: (موبق مثل: موعد)[٢]. ولعله رأى هذا فظن أنه يقول: هو مثله في التفسير. وذهب عليه أنه يريد ذلك في اللفظ؛ لأنه قال: هو مثل: موعد، من وَبَقَ يَبِقُ. فظن أن وَبَقَ بمعنى: وعد، لما رأى مثل موعد. والله أعلم[٣].

٥٣- قوله تعالى: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ﴾ قال ابن عباس: (يريد المشركين)[٤]. وهي تتلظى حنقا عليهم ﴿فَظَنُّوٓاْ﴾، قال ابن عباس، ومجاهد: (تيقنوا)[٥].

وقال السدي: (استيقنوا)[٦].

---

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٤٠٦، «تهذيب اللغة» (وبق) ٤/ ٣٨٢٨.

(٢) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦١٩.

(٣) الراجح -والله أعلم- هو أن «وبق» بمعنى: هلك. قال الطبري رحمه الله في «تفسيره» ١٥/ ٢٦٥: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن ابن عباس ومن وافقه في تأويل الموبق المهلك، وذلك أن العرب تقول في كلامها: قد أوبقت فلانًا، إذا أهلكته، ومنه قوله ﷻ: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ﴾ بمعنى: يهلكهن. وانظر: «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٠١، «أضواء البيان» ٤/ ١٢٧، «تهذيب اللغة» (وبق) ٤/ ٣٨٢٨

(٤) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٥ بدون نسبة، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ١٨١، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٣.

(٥) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «المحرر الوجيز» ٢/ ٣٣٦، «الكشاف والبيان» ٣/ ٣٩١ أ، «الكشاف» ٢/ ٤٨٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ١١٠، «البحر المحيط» ٦/ ١٣٧.

(٦) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ أ، «بحر =

وهو قول جميع المفسرين[١]. والظن هاهنا بمعنى: العلم.

وقوله تعالى: ﴿أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ قال ابن عباس: (أنهم واردوها)[٢]. وقال الحسن: (أنهم داخلوها)[٣]. وقال مجاهد: (مقتحموها)[٤].

ومعنى المواقعة في اللغة: ملابسة الشيء بشدة، يقال: واقَعَهُ مُوَاقَعَةً، وأَوْقَعَ به إِيْقاعاً، ومنه: وقائع الحروب، وتَوَقَّعَ أي: ترقب وقعة شيء، ومن هذا يقال للجماع: الوِقَاع؛ لأنه يلابسه بدفع وشدة[٥]. والمعنى: ملابسون إياها ملابسة تقع بهم وتشتد عليهم. ﴿وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ قال ابن عباس: (يريد قد أحاطت بهم من كل جانب، فلم يقدروا على الهرب ولا على الرجوع عنها)[٦]. وقال أهل اللغة: (معنى المصرف: المعدل. وهو الموضع الذي يصرف إليه)[٧].

= العلوم» ٢/ ٣٠٣، «معالم التنزيل» ٥/ ١٨١، «لباب التأويل» ٤/ ٢١٨، «إرشاد العقل السليم» ٥/ ٢٢٩.

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩٠ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٣، «معالم التنزيل» ٥/ ١٨١.

(٢) ذكر نحوه بلا نسبة السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٣، والماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٣١٧.

(٣) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩٠ أ بدون نسبة، وكذلك السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٣.

(٤) «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩٠ أ.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (وقع) ٤/ ٣٩٣٥، «مقاييس اللغة» (وقع) ٦/ ١٣٣، «القاموس المحيط» (وقع) (٨٢٦)، «الصحاح» (وقع) ٣/ ١٣٠١، «لسان العرب» (وقع) ٨/ ٤٨٩٥

(٦) ذكرت كتب التفسير نحوه بلا نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ١٨١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ١١٠، «لباب التأويل» ٤/ ٢١٨.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٥، «تهذيب اللغة» (صرف) ٢/ ٢٠٠٧، =

قال أبو كبير الهذلي(١):

أزهـيـر هـل عـن شـيـبـةٍ مـن مَـصْـرِفِ

والمصرف في هذه الآية: موضع، وليس بمعنى المصدر، ولو كان مصدرًا كان مفتوح الراء.

٥٤- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ﴾ مفسرًا في سورة بني إسرائيل في موضعين(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ قال ابن عباس: (يريد النضر بن الحارث، وجداله في القرآن)(٣). وقال الكلبي: (يعني أبي بن خلف)(٤)(٥).

= «القاموس المحيط» (صرف) ص٧٧٢، «الصحاح» (صرف) ٤/ ١٣٨٥، «لسان العرب» (صرف) ٨/ ٢٤٣٥

(١) هذا صدر بيت لأبي كبير الهذلي. وعجزه:

أم لا خـلـود لـبـاذل مـتـكـلـف

انظر: «شرح أشعار الهذليين» ٣/ ١٠٨٤، «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣١٧، «البحر المحيط» ٦/ ١٣٨، «الدر المصون» ٧/ ٥١٠، «مجاز القرآن» ١/ ٤٠٧، «لسان العرب» (صرف) ٨/ ٢٤٣٥.

(٢) سورة الإسراء الآية رقم (٤١): ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾. وقوله في الآية رقم (٨٩): ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [سورة الإسراء].

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ١٨١، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٣٧، «البحر المحيط» ٦/ ١٣٩.

(٤) أبي بن خلف بن وهب الجمحي، كان من أشد الناس وأكثرهم أذى للرسول ﷺ وللصحابة رضوان الله عليهم، رماه النبي ﷺ يوم أحد بحربة فقتله.

انظر: «جوامع السير» ص٥٤، «الكامل في التاريخ» ٢/ ١٤٨، «الأعلام» ٢/ ٢٢.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ١٨١، «البحر المحيط» ٦/ ١٣٩، «القرطبي» ١١/ ٥.

وقال أبو إسحاق: (معناه كان الكافر، ويدل عليه قوله: ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [الكهف: ٥٦] الآية. وإن قيل: هل يجادل غير الإنسان؟ قيل: إن إبليس قد جادل، وإن كل ما يعقل من الملائكة، والجن يجادل، ولكن الإنسان أكثر هذه الأشياء جدلاً)(١)(٢).

٥٥- قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ﴾ قال ابن عباس: (يريد أهل مكة)(٣). ﴿أَن يُؤْمِنُوٓاْ﴾ أي: الإيمان ﴿إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ﴾ محمد ﷺ جاءهم من الله بالرشاد والبيان(٤). وهذا مفسر في سورة بني إسرائيل(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ﴾ عطف على أن يؤمنوا.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ قال صاحب النظم: (﴿سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أنهم إذا تمردوا ولم يؤمنوا أن يعذبوا ويهلكوا)(٦).

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٦.

(٢) الأولى- والله أعلم- أن تكون عامة في المؤمن والكافر، ويؤيد هذا ما ثبت في «الصحيحين» وغيرهما من حديث علي ﷺ أن النبي ﷺ طرقه وفاطمة ليلا فقال: **ألا تصليان؟** فقلت: يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله إن شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع إلي شيئًا، ثم سمعته يضرب فخذه ويقول: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤].

(٣) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٣٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ١١٠، «روح المعاني» ١٥/ ٣٠٠.

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٢، «فتح القدير» ٣/ ٤٢٢.

(٥) عند قوله سبحانه في سورة الإسراء الآية رقم (٩٤): ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾.

(٦) لم أقف عليه. ويشهد لهذا عدد من الآيات التي تحققت فيها سنته سبحانه في إهلاك من كفر وصد عن سبيله فعم قوم نوح الغرق، وأهلكت عاد الريح العقيم، وأخذت ثمود الصيحة، وقلبت على اللوطية ديارهم فجعل الله عاليها سافلها قال سبحانه =

يقول: فقدرت على هؤلاء العذاب أي: لم أقدر عليهم الإيمان، فذلك الذي يمنعهم من الإيمان؛ لأني قد قدرت عليهم الإهلاك وهو سنة الأولين[(١)]- وهذه الآية على هذا التفسير دليل إثبات القدر.

وقال أبو إسحاق: (المعنى إلاَّ طلب أن تأتيهم سنة الأولين، وسنة الأولين أنهم عاينوا العذاب فطلب المشركون ذلك ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ﴾ [الأنفال: ٣٢][(٢)].

وقوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾ قال ابن عباس والكلبي: (يريد قتل المؤمنين إياهم ببدر)[(٣)]. معنى ﴿قُبُلًا﴾: عيانًا أي: مقابلة. قرأ أهل الكوفة: قُبُلاً[(٤)]، وهو يحتمل تأويلين أحدهما: أنه بمعنى قِبَلاً، فقد

= في سورة العنكبوت الآية رقم (٤٠): ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

(١) ويشهد لهذا عدد من الآيات في كتاب الله، يقول ﷻ في سورة يونس الآية (٩٦، ٩٧): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٩٦ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾. وقوله تعالى في سورة يونس الآية (١٠١): ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٦.

(٣) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٢ بمعناه، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٤٠، «الكشاف» ٢/ ٢٩٤، «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٤٦٩.
وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦ ونسبه لابن عباس والكلبي.

(٤) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر: (قِبَلاً) بكسر القاف.
وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي: (قُبُلاً) بضم القاف.
انظر: «السبعة» ص٣٩٣، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٥٢، «المبسوط في القراءات» ٢٣٦، «التبصرة» ص٢٤٩، «النشر» ٢/ ٣١١.

قال أبو زيد: (لقيت فلانًا قِبَلاً ومُقابَلَةً وقَبَلاً وقُبُلاً وقَبَلِيّاً وقبيلاً)[١]. أي: صنفًا صنفًا، كل قبيل منه غير صاحبه، ويجوز أن يكون ضربًا واحدًا، ويجيئهم منه شيء بعد شيء. وهذا الحرف قد مضى تفسيره في سورة بني إسرائيل[٢]، والأنعام[٣].

٥٦- وقوله تعالى: ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ قال ابن عباس: (يريد المستهزئين، والمقتسمين وأتباعهم)[٤]. وجدالهم بالباطل: أنهم ألزموه أن يأتي بالآيات على أهوائهم على ما كانوا يقترحون.

وقوله تعالى: ﴿لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ قال ابن عباس: (ليبطلوا به ما جاء به محمد ﷺ)[٥]. ومعنى الإدحاض: الإذهاب والإهلاك. يقال: دَحَضَتْ رجله تَدْحَضُ دَحْضاً أي: زلت. ودَحَضْتَ حجته: إذا أبطلتها[٦].

ومن هذا ما روي في الحديث: (أنه كان يصلي الأولى حين تَدْحَض

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٧، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٥٣، «لسان العرب» (قبل) ٦/ ٣٥٢٠.

(٢) عند قوله سبحانه في سورة الإسراء الآية رقم (٩٢): ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾.

(٣) عند قوله سبحانه في سورة الأنعام الآية رقم (١١١): ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦.

(٥) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٧ بدون نسبة، وكذلك الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩٠ ب.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» دحض) ٢/ ١١٥٤، «مقاييس اللغة» (دحض) ٢/ ٣٣٢، «القاموس المحيط» (دحض) ٦٤٢، «الصحاح» (دحض) ٣/ ١٠٧٥.

الشمس)[١]. أي: تزول وتزلق عن بطن السماء.

وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي﴾ يعني القرآن ﴿وَمَآ أُنذِرُواْ﴾ وإن جعلت ﴿مَآ﴾ موصولاً بمعنى: الذي، كان الراجع من الصلة محذوفًا على تقدير: وما أنذروا به أي: خوفوا به من النار والقيامة. وإن جعلت بمعنى المصدر لم يحتج إلى الراجع، ويكون المعنى: واتخذوا آياتي هزوا[٢]. والهزؤ: مصدر وصف به، كقوله تعالى: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ [البقرة: ٦٧]، وقد مر.

٥٧- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ استفهام بمعنى التقرير أي: لا أحد أظلم: ﴿مِمَّن ذُكِّرَ﴾. قال ابن عباس: (وعظ)[٣]. ولهذا دخلت الباء في ﴿بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ﴾ يريد: العقاب والعذاب .﴿فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ قال: (يريد فتهاون بها)[٤]. قال قتادة في هذه الآية: (إياكم والإعراض عن ذكر الله، فإن من أعرض عن ذكر الله فقد اغتر أكبر الغرة)[٥].

---

(١) أخرج نحوه البخاري كتاب: مواقيت الصلاة، باب: وقت الظهر عند الزوال ١/ ٢٠٠، وأبو داود كتاب: الصلاة باب: وقت صلاة الظهر ١/ ٢٨٥، وابن ماجه كتاب الصلاة، باب: وقت الظهر ١/ ٢٢١، والنسائي كتاب المواقيت، باب: أول وقت الظهر ١/ ١٧٦، والإمام أحمد في «مسنده» ٤/ ٤٢٠.

(٢) «الكشاف» ٢/ ٣٩٤، «البحر المحيط» ٦/ ١٣٩، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٤١.

(٣) ذكره البغوي في «تفسيره» ٥/ ١٨٢ بدون نسبة، وكذلك السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٤، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٧ .

(٤) ذكره القرطبي في «تفسيره» ١٠/ ١١٢ بدون نسبة، والشوكاني في «فتح القدير» ٣/ ٤٢٣.

(٥) لم أقف عليه. ويدل عليه قوله سبحانه في سورة طه الآيات (١٢٤، ١٢٥، ١٢٦): ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ قال قتادة: (نسي ما سلف من الذنوب الكبيرة)[١].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ مفسر في سورة بني إسرائيل[٢]، والأنعام[٣]. ﴿وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ قال ابن عباس: (يريد إلى الإيمان)[٤]. ﴿فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا﴾ قال أبو إسحاق: (أخبر الله أن هؤلاء بأعيانهم أهل الطبع)[٥].

٥٨- قوله تعالى: ﴿بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ﴾ قال المفسرون: (يعني البعث والحساب)[٦]. ﴿يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ قال الأخفش، وأبو عبيد: (منجا، من وأل يئل وألاً على فعول)[٧]. وأنشد أبو عبيدة للأعشى[٨]:

وقد أخالس ربَّ البيت غفلته   وقد يحاذر مني ثم ما يئل

وقال الفراء: (﴿مَوْئِلًا﴾: منجا وهو: الملجأ)[٩]. ومعناهما واحد،

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٨، وذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٤ بلا نسبة.

(٢) عند قوله سبحانه في سورة الإسراء الآية رقم (٤٦) ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ الآية.

(٣) عند قوله سبحانه في سورة الأنعام الآية رقم: (٢٥) ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾. الآية.

(٤) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٧ بلا نسبة.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٧.

(٦) «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٣، «الكشاف» ٢/ ٣٩٤، «الدر المنثور» ٤/ ٤١٦.

(٧) «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٦١٩.

(٨) البيت للأعشى. أخالس: خلس الشيء أي سرقه. ثم ما يئل: ما ينجو.
انظر: «ديوانه» ص٥٩، «مجاز القرآن» ١/ ٤٠٨، «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٨، «البحر المحيط» ٦/ ١٣٢، «الدر المصون» ٧/ ٥١٣.

(٩) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٨.

والعرب تقول: إنه ليوائل إلى موضعه. يريدون يذهب إلى حرزه، والمنجا والملجأ في هذا لفظ المفسرين. قال ابن عباس في رواية الوالبي: (ملجأ)[١]. وهو قول الكلبي ومجاهد في رواية إسرائيل[٢]. وروى ورقاء عنه: (محرزًا)[٣]. وقال قتادة وابن زيد: (منجا)[٤].

٥٩- وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ قال الزجاج: (﴿وَتِلْكَ﴾ رفع بالابتداء، و﴿ٱلْقُرَىٰ﴾ صفة لها، و﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ خبر الابتداء. قال: وجائز أن يكون موضع ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ نصبا، ويكون ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ مفسرًا للناصب، ويكون المعنى: وأهلكنا تلك القرى أهلكناهم)[٥]. قال الأخفش: (أراد أهلها، لذلك قال: ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ حملة على القوم والأهل)[٦].

قال ابن عباس: (يريد ما أهلك بالشام واليمن لما ظلموا وأشركوا وكذبوا بالأنبياء)[٧].

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٠، «القرطبي» ١١/ ٨.

(٢) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٩، «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٣، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٠، «الكشاف» ٢/ ٤٨٩، «القرطبي» ١٠/ ١١٢.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٦٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٠، «البحر المحيط» ٦/ ١٤٠.

(٤) «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ٣٤١، وذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩٠ أ بدون نسبة، وكذلك السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٤.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٨.

(٦) «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٦١٩.

(٧) لم أقف عليه. وهذا الإجمال في تعيين هذه القرى وأسباب هلاكها، وأنواع الهلاك الذي وقع عليها جاء مفصلاً في آيات أخرى كثيرة، كما جاء في القرآن الكريم من قصة قوم نوح، وقود هود، وقوم صالح، وقوم شعيب، وقوم موسى.

﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم﴾ والمهلك هاهنا يجوز أن يكون: مصدرًا، وأن يكون: وقتًا، والمعنى: جعلنا لإهلاكهم أو لوقت إهلاكهم، وكل فعل على أفعل.

فالمصدر واسم الزمان والمكان فيه سواء، تقول: أدخلتُه مُدْخلاً وهذا مُدْخله، أي: المكان الذي يدخل منه وقت إدخاله[١]. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر: ﴿لِمَهْلَكِهم﴾ بفتح الميم واللام[٢]، وهو مصدر هلك يهلك، والمعنى لوقت هلاكهم يكون المهلك مصدرًا مضافًا إلى الفاعل[٣].

قال أبو علي: (ويجوز على لغة تميم أن يكون مصدرًا مضافًا إلى المفعول؛ لأنهم يقولون: هلكني زيد، كأنهم جعلوه من باب رجع، ورجعته، وغاض الماء وغضته، وعلى هذا حمل بعضهم[٤]:

ومهمهٍ هالك من تعرَّجا

قال: هو بمنزلة: مُهْلِك مَنْ تَعَرَّجا. فقول: ﴿لِمَهْلَكِهم﴾، على قول

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٨، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٧، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٨٣، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ٤٠١.

(٢) قرأ عاصم في رواية أبي بكر: (لِمَهْلَكِهم) بفتح الميم واللام الثانية.
انظر: «السبعة» ص٣٩٣، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٥٦، «المبسوط في القراءات العشر» ص٢٣٦، «التبصرة» ص٢٤٩.

(٣) «الدر المصون» ٧/ ٥١٥، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٨٣، «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٤٤٤، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٨.

(٤) هذا عجز بيت للعجاج وصدره:

عصرًا وحضنا عيشة المعذلجا

انظر: «ديوانه» ٢/ ٤٣، «المحتسب» ١/ ٩٢، «المقتضب» ٤/ ١٨٠، «الخصائص» ٢/ ٢١٠، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٥٦، «الدر المصون» ٧/ ٥١٥ .

من عَدَّى: هلكت مصدر مضاف إلى المفعول به، نحو ﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩]. وقرئ في رواية حفص[١]: ﴿لِمَهْلِكِهِم﴾ بفتح الميم وكسر اللام[٢].

قال أبو إسحاق: (هذا على أن يكون مهلك اسما للزَّمان، يقال: هلك يهلك، هذا زمن مهلكه)[٣].

قال أبو علي: (ويجوز أن يكون مصدرًا، وقد جاء المصدر من باب فعل يفعل بكسر العين قال: ﴿إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقال: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، والفتح في المصدر أكثر وأوسع)[٤].

وقوله تعالى: ﴿مَّوْعِدًا﴾ قال ابن عباس: (يريد وقتًا)[٥]. وقال مجاهد: (أجلا)[٦].

٦٠- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ﴾ الآية. روي عن أبي بن كعب من طرق كثيرة أنه قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل إذ جاءه رجل فقال: هل تعلم أحدًا أعلم منك؟ فقال**

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٥٦.

(٢) قرأ عاصم في رواية حفص: (لِمَهْلِكِهم) بكسر اللام فيهما وفتح الميم. انظر: «الغاية في القراءات» ص٣٠٨، «العنوان في القراءات» ص١٢٣، «حجة القراءات» ص٤٢١، «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٦٥.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٧.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٥٧.

(٥) ذكره الماوردي في «تفسيره» ٣/ ٣٢١ بدون نسبة.

(٦) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢١، «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٤٦٩.

موسى: لا. فأوحى الله إلى موسى: بلى عبدنا خضر[(١)]، فسأل موسى السبيل إلى لقياه فجعل الله له الحوت آية. [وقيل: إذا فقدت الحوت][(٢)] فارجع فإنك ستلقاه»[(٣)].

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: (قام موسى خطيبًا في بني إسرائيل فأبلغ في الخطبة، وحدث في نفسه أن أحدًا لم يؤت من العلم ما أوتي، فعلم الله الذي حدث نفسه من ذلك فقال له: يا موسى إن من عبادي من قد آتيته من العلم ما لم أوتك، قال: إي ربي من عبادك؟ قال: نعم،

(١) الخضر هو صاحب موسى ﷺ، وقد اشتهر بهذا اللقب وسمي به في القرآن والسنة، وقد أخرج البخاري في «صحيحه» ٦/ ٣٠٩ بسنده عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إنما سمي الخضر؛ لأنه جلس على فروة بيضاء، فإذا هي تهتز من خلفه خضراء**».
قال ابن كثير -رحمه الله- في «البداية والنهاية» ١٥/ ٣٢٧: قيل إنما سمي الخضر خضرا: لحسنه وإشراقة وجهه، وهذا لا ينافي ما ثبت في الصحيح؛ فإن كان ولابد من التعليل بأحدهما فما ثبت في الصحيح أولى وأقوى بل لا يلتفت إلى ما عداه.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومن نسخة (ص).

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٨، «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ٣٤٠، «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٤٧- ٣٤٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٠٣، «الدر المنثور» ٤/ ٤١٧، «تفسير النسائي» ٢/ ٨. وأخرجته كتب الصحاح والسنن من عدة طرق.
فقد أخرجه البخاري في كتاب التفسير سورة الكهف ٨/ ٤٠٩، وفي كتاب: العلم ١/ ١٧٣، وكتاب أحاديث الأنبياء باب حديث الخضر ٦/ ٤٣١، وكتاب: التوحيد ١٣/ ٤٤٨، وأخرجه مسلم في «صحيحه» في كتاب: الفضائل، باب: فضل الخضر ﷺ ٤/ ١٨٥٠، وأخرجه الترمذي في «جامعه» كتاب: التفسير سورة الكهف ٨/ ٥٥٨، وأخرجه أبو داود في «سننه» كتاب: السنن، باب: في القدر حديث رقم (٤٧٠٥)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» ٥/ ١١٧.

قال: فدلني على هذا الرجل الذي آتيته من العلم ما لم تؤتني حتى أتعلم منه. قال: يدلك عليه بعض زادك. فقال لفتاه يوشع: ﴿لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾ الآية، فكان فيما تزود حوتًا مالحًا في زبيل[(١)]، ثم كان من أمرهما ما قص الله في كتابه)[(٢)].

فقوله: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ﴾ معناه: واذكر إذ قال موسى، لما في قصته من العبرة وقوله تعالى: ﴿لِفَتَىٰهُ﴾ أجمعوا أنه: يوشع بن نون. قال عطاء عن ابن عباس: (يريد غلامه)[(٣)].

قال الفراء، والزجاج: (وإنما سمي فتى موسى؛ لأنه كان ملازمًا له يأخذ عنه العلم ويخدمه)[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿لَآ أَبۡرَحُ﴾ قال جميع أهل التأويل: (معناه لا أزال)[(٥)]. يقال: برحت أفعل كذا أي: ما زلت، ومنه قوله تعالى: ﴿لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ﴾ [طه: ٩١]، أي: لن نزال. وأصله من قوله: برح الرجل

---

(١) الزبيل: الجراب، وقيل: وعاء يحمل فيه. انظر: «تهذيب اللغة» (زبل) ٢/ ١٥٠٩، «لسان العرب» (زبل) ٦/ ١٥.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٨، «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ٤٠٥، «ابن كثير» ٣/ ١٠٣، «الدر المنثور» ٤/ ٤٢١. وأخرجه البخاري في كتاب: التفسير سورة الكهف ٨/ ٤٠٩، ومسلم في كتاب الفضائل باب: فضل الخضر ٤/ ١٨٥٠، والترمذي في كتاب: التفسير: سورة الكهف ٨/ ٥٨٨، والنسائي في «تفسيره» ٢/ ٨.

(٣) ذكر نحوه بلا نسبة «جامع البيان» ١٥/ ٢٧١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢١، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٤٦- ٣٤٧، «زاد المسير» ٥/ ١٦٤، «القرطبي» ١١/ ١١.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٩، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٤.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٤٨، «النكت والعيون» ٢/ ٣٢٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩.

براحا، إذا راح من موضعه، ومنه قوله: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ﴾ [يوسف: ٨٠] وقد مرَّ بنا، فإذا قلت: ما برح يفعل كذا، فكأنك قلت: أقام يفعل ذلك، ودام على حاله تلك من غير مفارقة. قال أبو إسحاق: (معنى ﴿لَآ أَبْرَحُ﴾: لا أزال، ولو كان معناه لا أزول كان محالاً؛ لأنه إذا لم يزل من مكانه لا يقطع أرضًا، وأنشد[1]:

وأبرح ما أدام الله قومي   بحمد الله مُنْتَطِقًا مُجِيدًا

أي: لا زال)[2]. وقال صاحب النظم: (قوله: ﴿لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ مكفوف عن إتمام نظمه؛ لأن فيه إضمارًا وهو: لا أبرح أمضي ماضيًا، أي: سائرًا حتى أبلغ مجمع البحرين)[3].

قال ابن عباس في رواية عطاء: (يريد ملتقى البحرين العذب والمالح)[4].

وقال قتادة: (يعني بحر فارس وبحر الروم)[5]. وكان مجمع البحرين الموضع الذي وعد موسى للقاء الخضر عليه السلام.

---

(١) البيت لخداش بن زهير. منتطق: يقال جاء فلان منتطقًا فرسه إذا جنبه ولم يركبه. انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٨، «المقاصد النحوية» ٢/ ٦٤، «أساس البلاغة» ٢/ ٤٥٤، «خزانة الأدب» ٩/ ٢٤٣، «شرح ابن عقيل» ١/ ٢٦٤، «تهذيب اللغة» (نطق) ٤/ ٣٦٠٢، «لسان العرب» (نطق) ٧/ ٤٤٦٣.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٨.

(٣) ذكر نحوه بلا نسبة «الكشاف» ٢/ ٣٩٥، «إملاء ما من به الرحمن» ص٤٠١، «البحر المحيط» ٦/ ١٤٤، «الدر المصون» ٧/ ٥١٧، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٤٥.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧١، «الدر المنثور» ٤/ ٤١٧.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧١، «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ٤٠٥، «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٤٩.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ أَمْضِيَ﴾ أو أسير .﴿حُقُبًا﴾ قال ابن عباس فيما روى عنه الوالبي يقول: (دهرًا)(١). وقال في رواية عطاء: (الحقب الواحد بضع وثمانين سنة، السنة ثلاثمائة وستون يومًا، اليوم الواحد ألف سنة)(٢). وقال مجاهد: (الحقب سبعون خريفًا)(٣).

وأما أهل اللغة فإنهم كلهم قالوا: (الحقب ثمانون سنة)(٤).

قال صاحب النظم: (﴿أَوْ﴾ بمعنى حتى، مثل قولك: لا آتيك أو تكرمني، فيرجع تأويل الآية: لا أبرح ماضيًا إلى أن أمضي حقبًا حتى أبلغ مجمع البحرين. قال: ونظير هذا في الكلام أن تقول: لا أزال إلى أن أسير سنة حتى أقضي حاجتي. ومعنى إلى أن أسير سنة: وإن احتجت إلى أن أسير سنة)(٥). وعلى ما ذكر يكون في الآية تقديم وتأخير، ولا يجوز أن يجعل ﴿أَوْ﴾ للعطف؛ لأنه ليس المراد حتى أبلغ مجمع البحرين وحتى أمضي حقبا، و﴿أَوْ﴾ هاهنا الناصبة للفعل بإضمار أن كما تقول: لألزمنك

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٢، «ابن كثير» ٣/ ١٠٣.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل» ص٣٨٥، «الكشاف» ٢/ ٤٩٠، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٤٦، «أنوار التنزيل» ٣/ ٢٣٠، «زاد المسير» ٥/ ١٦٥، «مدارك التنزيل» ٢/ ٩٥٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٠.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٢، «ابن كثير» ٣/ ١٠٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٩، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٤، «تفسير المشكل من غريب القرآن ص ١٤٤.

(٥) ذكر نحوه بلا نسبة «البحر المحيط» ٦/ ١٤٥، «الدر المصون» ٨/ ٥١٧، «إملاء ما من به الرحمن» ٤٠١، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٤٦.

أو تعطيني حقي، التقدير: إلى أن تعطيني حقي[١]، ومنه قول امرئ القيس[٢]:

فقلت له لا تبك عينك إنَّما   نحاول ملكًا أو نموت فنعذرا

المعنى: إلى أن نموت.

٦١- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا﴾ يعني: موسى وصاحبه. ﴿مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾ قال ابن عباس: (يريد ملتقى العذب والمالح)[٣]. وعلى قول قتادة: (ملتقى بحر الروم وبحر فارس)[٤]. وهو حيث وعد لقاء الخضر.

وقوله تعالى: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ إلى آخر الآية. قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: (كان فيما تزودا حوتًا مالحًا في زبيل، وكان يصيبان منه عند العشاء والغداء، فلما انتهيا إلى الصخرة على ساحل البحر، وضع فتاه المكتل[٥] فأصاب الحوت [ندى البحر فتحرك في][٦] المكتل فقلب المكتل، وانسرب في البحر)[٧].

(١) «البحر المحيط» ٦/ ١٤٥، «الدر المصون» ٧/ ٥٢٠، «إملاء ما من به الرحمن» ص٤٠١، «روح المعاني» ١٥/ ٣١٢.

(٢) البيت لامرئ القيس. انظر: «ديوانه» ص٦٤، «الكتاب» لسيبويه ٣/ ٤٧، «خزانة الأدب» ٤/ ٢١٢، «المقتضب» ٢/ ٢٨، «اللامات» ص٦٨، «شرح المفصل» ٧/ ٢٢.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧١، «الدر المنثور» ٤/ ٤١٧.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧١، «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ٤٠٥، «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٤٩.

(٥) المكتل: الزنبيل يحمل فيه التمر وغيره. انظر: «تهذيب اللغة» (كتل) ٤/ ٣١٠٠، «القاموس المحيط» (الكتلة) ص ١٠٥٢، «لسان العرب» (كتل) ٦/ ٣٨٢٢.

(٦) في جميع النسخ: جرى البحر فترك المكتل. وما أثبته هو الصواب والموافق للسياق، والمثبت في «الوسيط» للمؤلف ٣/ ١٥٧.

(٧) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٨، «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ٤٠٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٠٣، «الدر المنثور» ٤/ ٤٢١.

وروى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ قال: «**لما أراد موسى أن يطلبه قيل له: تزود معك حوتًا مالحًا فحيث**[١] **يفقد الحوت ثم تجد الرجل، فانطلق هو وفتاه حتى أتيا الصخرة، فقال لفتاه: امكث حتى آتيك، وانطلق موسى لحاجته، فجرى الحوت حتى وقع في البحر، فقال فتاه: إذا جاء نبي الله حدثته، فأنساه الشيطان**»[٢].

قال ابن عباس في رواية عطاء: (نسي الفتى أن يذكر قصة الحوت لموسى)[٣].

﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ قال: (يريد مسيرًا)[٤]. وفي حديث أبي: «**جعل لا يصيب الحوت شيئًا من الماء إلا جمد، حتى اتخذ سبيله في البحر سربًا شبه النقب**»[٥].

وقال قتادة: (جعل لا يسلك طريقًا إلا صار الماء جامدًا)[٦].

وقال الربيع بن أنس: (انجاب الماء على مسلك الحوت فصارت كوة لم تلتئم)[٧].

---

(١) في (ص): (فحنت)، وهو تصحيف.

(٢) سبق تخريج الحديث في أول القصة.

(٣) «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩٠ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٥ وذكره بدون نسبة.

(٤) ذكر نحوه بلا نسبة «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٥٢، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣.

(٥) سبق تخريج الحديث في أول القصة.

(٦) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٥٢، «البحر المحيط» ٦/ ١٤٥.

(٧) ذكرته كتب التفسير ونسبته لأبي بن كعب. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٣، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩ أ، «لباب التأويل» ٤/ ٢٢٣، «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٦، «زاد المسير» ٥/ ١٦٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٠٣.

وروي أيضًا عن النبي ﷺ في حديث أبي بن كعب قال: «**ما انجاب الماء مذ كان الناس غير مكان الحوت الذي دخل منه كالكوة، حتى رجع إليه موسى فرأى مسلكه**»[١]. هذا معنى قوله: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾.

وقال الكلبي: (كان عند تلك الصخرة التي نزلا عندها عين ماء فتوضأ يوشع من ذلك الماء، فانتضح على الحوت في المكتل ثم طفر في البحر)[٢].

والسَّرب معناه في اللغة: المحفور في الأرض لا نفاذ له، شبه مسلك الحوت في الماء[٣]، والماء منجاب عنه بالسَّرب. كما قال الفراء: (حيي الحوت بالماء الذي أصابه من العين، فلما وقع في الماء جمد مذهبه في البحر فكان كالسرب)[٤].

هذا قول المفسرين في هذه الآية. وعلى ما قالوا في نظم الآية تقديم وتأخير على تقدير: فلما بلغا مجمع بينهما اتخذ الحوت [سبيله في البحر سربا، ونسي يوشع أن يذكر ذلك لموسى؛ لأن النسيان لم يتقدم على ذهاب الحوت][٥]، ذهب الحوت فنسي الفتى أن يذكر ذلك لموسى حتى جازوا ذلك المكان على ما في القرآن من الآيات بعد هذه الآية.

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٣، «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٠٣.

وسبق تخريج الحديث في أول القصة.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٦، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٥، «الكشاف» ٢/ ٣٩٥، «روح المعاني» ١٥/ ٣١٤، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٤٦.

(٣) انظر (سرب) «تهذيب اللغة» ٣/ ١٦٦٣، «الصحاح» ١/ ١٤٦، «اللسان» ٤/ ١٩٨١.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٤.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

وقوله تعالى: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ إجماع المفسرين أن النسيان هاهنا معناه: نسيان الفتى ذكر قصة الحوت لموسى، والناسي كان أحدهما، وأضيف إليهما جميعًا.

واختلفوا في وجه هذا فقال الفراء: (إنما نسيه يوشع فأضافة إليهما كما قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢] وإنما يخرج من الملح دون العذب)[١]. وعلى هذا أضيف إليهما توسعا، وذكر غيره العلة في جواز هذا التوسع فقال: (إنهما كانا جميعًا تزوداه لسفرهما، فجاز إضافته إليهما كما يقال: نسي القوم زادهم، وإنما نسيه أحدهم)[٢].

وقال أبو علي الفارسي: (هذا من باب حذف المضاف. المعنى: نسي أحدهما حوتهما، فلما حذف المضاف عادت الكناية إلى الفعل فقيل: نسيا. قال: وكذلك قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾ [الرحمن: ٢٢] المعنى: من أحدهما، وفيه حذف أيضًا من وجه آخر وهو أن التقدير: نسيا أمر حوتهما وقصته؛ لأن يوشع نسي أن يذكر أمره لموسى على ما بينا)[٣].

هذا الذي ذكره مذهب المفسرين، وجميع أهل المعاني، وقد أغنى الزجاج عن الحذف والتقديم والتأخير الذي يلزم على مذهب هؤلاء فقال في قوله: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ (كان النسيان من يوشع أن يقدمه، وكان النسيان من موسى أن يأمره فيه بشيء)[٤].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٤.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٣، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٥٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٣، «روح المعاني» ١٥/ ٣١٤.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٢/ ٣١١.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٩.

وعلى هذا المعنى لما بلغا مجمع بينهما نسي يوشع أن يقدم الحوت للأكل، ونسي موسى أيضًا أن يأمره بذلك، فلما نسياه حيا بإذن الله، وذهب في البحر، فصح المعنى واستغنى عن تقدير الحذف والتقديم والتأخير، غير أن مذهب المفسرين في النسيان ما ذكرنا أولى.

وذكر في انتصاب قوله: ﴿سَرَبًا﴾ وجهين أحدهما: أنه مفعول ثان، كما تقول: اتخذت زيدًا وكيلاً.

والثاني: أن «سَرَبا» هاهنا مصدر سرب ينسرب إذا ذهب على وجهه(١). منه قول الشاعر(٢):

ونحن خلعنا قيده فهو سارب

وذكرنا هذا عند قوله: ﴿وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾ [الرعد: ١٠]، وكأنه قيل: سَرب الحوت سربًا، ودل عليه قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ﴾ [الكهف: ٦٣]؛ لأنه بمعنى سرب، ولهذا نظائر كثيرة في التنزيل. وعلى هذا قد حصل في معنى السرب قول آخر. وبنحو هذا القول أخبرني العروضي عن الأزهري قال: (أخبرني المنذري عن ابن اليزيدي عن أبي حاتم. في قوله: ﴿سَرَبًا﴾ قال: أظنه يريد ذهابًا يسرب سربًا، كقولك: يذهب ذهابًا)(٣).

٦٢- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ أي: ذلك المكان الذي كانت عنده

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٩، «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٤٤٥، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٨٣، «تهذيب اللغة» (سرب) ٢/ ١٦٦٣.

(٢) هذا عجز بيت للأخنس بن شهاب التغلبي، وصدره:

وكل أناس قاربوا قيد فحلهم

انظر: «تهذيب اللغة» (سرب) ٢/ ١٦٦٢، «لسان العرب» (سرب) ٤/ ١٩٨٠.

(٣) «تهذيب اللغة»: (سرب) ٢/ ١٦٦٣.

الصخرة وذهب الحوت .

قال رسول الله ﷺ: «**انطلقا وأصابهما ما يصيب المسافر من النصب والكلال**»[١]. ولم يجد النَّصَب حتى جاوز حيث أمره الله تعالى ﴿قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ الآية. ونحو هذا قال ابن عباس وجميع المفسرين: (إنه لم ينْصَب حتى جاوز الموضع الذي يريده، فلما خرج من حد الموضع نصب فدعا بالطعام ليأكل)[٢]. والغداء: الطعام الذي يؤكل بالغداة. كالعشاء: الطعام الذي يؤكل بالعشي. والنَّصب: التعب والوهن الذي يكون عن الكلال[٣].

قال الليث: (النَّصب الإعياء من العناء، والفعل نَصِبَ يَنْصَب، وأَنْصَبَنِي هذا الأمر)[٤] .

٦٣- قال المفسرون: فلما قال له موسى ذلك تذكر قصة الحوت؛ لأنه كان من عنده عذابهما، فقال: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ﴾ [الكهف: ٦٣] الآية.

قال صاحب النظم: (الأمر عند الناس قوله: أرأيت من رؤية البصر، وليس كذلك، إنما هي كلمة وضعت لتنبيه المسؤول[٥] عنه وبعثه على

---

(١) سبق تخريج الحديث في أول القصة.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٨، «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٦، «الكشاف» ٢/ ٣٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (نصب) ٤/ ٣٥٨١، «مقاييس اللغة» (نصب) ٥/ ٤٣٤، «القاموس المحيط» (نصب) ١/ ١٣٨.

(٤) «تهذيب اللغة» (نصب) ٤/ ٣٥٨١.

(٥) في نسخة (ص): (على ما يسأل عنه).

التفهم والإجابة كما قال ﷻ: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [العلق: ١١]، والدليل على ذلك أن الفاء في قوله: ﴿فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ يدل على أنه جواب لمعنى يقتضي الفاء، والتأويل: إن شاء الله أرأيت. أي: اسمع وتفهم فإني نسيت الحوت)[١]. ونحو هذا قال أبو علي الفارسي: (وأما ما جاء أرأيت فيه بمعنى انتبه فقوله: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ﴾ كأن المعنى: انتبه فإني نسيت الحوت، ولذلك دخلت الفاء كما تدخل في جواب الجزاء. ومثله: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم﴾ [الملك: ٣٠]، كأنه انتبهوا فمن يأتيكم)[٢].

وقوله تعالى: ﴿إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ﴾ يعني: حين نزلا هناك ووضع يوشع المكتل الذي فيه الحوت عند الصخرة.

وقوله تعالى: ﴿فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ قال ابن عباس في حديث أبي بن كعب مرفوعًا: (فإني نسيت الحوت أن أحدثكه)[٣]. وعلى هذا المعنى نسيت قصة الحوت وأمره على ما ذكرنا. ثم اعتذر فقال: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ وذلك؛ لأنه لو ذكر لموسى قصة الحوت عند الصخرة ما جاوزها موسى، وما ناله النصب الذي شكاه في قوله: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ فاعتذر فتاه من ذلك بأن أنساه الشيطان إياه. قال أهل المعاني: (معناه شغل قلبي بوسوسته حتى نسيته؛ لأن الشيطان لا يقدر على فعل النسيان وإنما عرضه له)[٤].

---

(١) ذكر أبو علي الفارسي نحوه في «الحجة للقراء السبعة» ٣/ ٣٠٩.
(٢) ذكر نحوه في «الحجة للقراء السبعة» ٣/ ٣٠٩.
(٣) سبق تخريج الحديث في أول القصة.
(٤) «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٤، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٤٧.

وقوله تعالى: ﴿أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ قال أبو إسحاق: (﴿أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ بدل من الهاء لاشتمال الذكر على الهاء في المعنى، وما أنسانِي أن أذكره إلا الشيطان)[(١)]. قال ابن عباس: (يريد أن أحدث بقصة الحوت)[(٢)]. وهذه الآية تدل على صحة قول المفسرين في قوله: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير: (اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا)[(٣)]. ونحو هذا قال قتادة، ومجاهد، وابن زيد[(٤)]. وقد ذكرنا: أن مسلك الحوت لم يلتئم فدخل موسى ذلك المسلك. وينتصب ﴿عَجَبًا﴾ على هذا بوقوعه موقع الحال، كأنه قيل: واتخذ موسى سبيل الحوت عاجبًا من ذلك الأمر[(٥)].

قال مجاهد: (تعجب موسى من أثر الحوت في البحر ودورانه التي غاب فيها)[(٦)].

وقال ابن زيد: (أي شيء أعجب من حوت كان دهرًا من الدهور يؤكل منه، ثم صار حيًا حتى مشى في البحر)[(٧)]. وهذا القول اختيار الفراء

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٠.

(٢) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٨، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٥، «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٢٧١، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٥٤- ٣٥٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٤.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٥.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٥، «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٤٧٢.

(٥) «إملاء ما من به الرحمن» ص٤٠٢، «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٤٤٥، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٨٤.

(٦) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٦، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٨٤.

(٧) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٥، «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٧.

فقد قال: (واتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبًا)[١]. ويجوز أن ينتصب عجبا بأنه نعتُ محذوفٍ؛ كأنه قيل: سبيلاً عجبًا. ذكره ابن قتيبة[٢]. وهذا القول الذي ذكرنا عن هؤلاء بعيد؛ لأن اتخاذ موسى سبيل الحوت مسلكًا كان بعد أن ارتدا على آثارهما قصصًا، إلا أن تحمل النظم على التقديم والتأخير، ولكن التقريب أن يجعل قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ من قول يوشع [إخبارًا عن الحوت أنه فعل ذلك. ذهب إلى هذا طائفة من المفسرين فقالوا: (هذا من قول يوشع][٣] يقول: اتخذ الحوت سبيله في البحر سبيلاً عجبًا)[٤]. وذكر الزجاج هذا القول[٥].

وذكر كثير من أهل العلم: (أن الكلام قد تمَّ عند قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ ويحسن الوقف هاهنا ثم تقول[٦]: ﴿عَجَبًا﴾)[٧]. ووجه هذا ما قاله أبو إسحاق: (وهو أن يكون قال يوشع: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ فأجابه موسى فقال: ﴿عَجَبًا﴾ كأنه قال: أَعْجَبُ عَجَبًا)[٨].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٤.

(٢) «تفسير غريب القرآن» ١/ ٢٦٨.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ص).

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٧، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٥٥، «الكشاف» ٢/ ٣٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٠.

(٦) قوله: (تقول)، ساقط من (ص).

(٧) «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٥٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤، «البحر المحيط» ٦/ ١٤٦، «المكتفى في الوقف والابتداء» ص٣٧٠، «الإيضاح» ٢/ ٢٥٩، «القطع والإئتناف» ص٤٤٨.

(٨) «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٧، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٠.

ونحو هذا حكى أبو حاتم[١] عن أهل التفسير فقال: (إنهم قالوا: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ﴾ تمام، ثم قال: ﴿عَجَبًا﴾ أي: أَعْجَبُ عَجَبًا، وعلى هذا يجوز أن يكون العجب راجعًا إلى يوشع أخبر عن اتخاذ الحوت سبيله في البحر، ثم أخبر عن تعجبه من ذلك)[٢]. والوقف على قوله: ﴿فِي ٱلْبَحْرِ﴾ مذهب الحسن، وعيسى بن عمر[٣]، ويعقوب[٤].

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: (لما قال هذا يوشع ذكر موسى ما كان عهد إليه أنه يدلك عليه بعض زادك)[٥].

٦٤- فقال: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير: (أي هذه حاجتنا)[٦]. وهذا اللفظ يحتمل معنيين أحدهما: أن المراد بحاجته التي كان يطلبها الخضر عليه السلام، وعلى هذا الإشارة بقوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ إلى الخضر. هذا قول ذكره المتأخرون من أهل التفسير. والصحيح: أنه

---

(١) هو السجستاني.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٥٥، «لباب التأويل» ٤/ ٢٢٢، «الكشاف» ٢/ ٤٩٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤، «إرشاد العقل السليم» ٥/ ٢٣٣.

(٣) في (ص): (عيسى بن مريم)، وهو تصحيف.

(٤) «المكتفى في الوقف والابتداء» ص٣٧٠، «القطع والائتناف» ص٤٤٨، «الإيضاح» ٢/ ٢٥٩.

(٥) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٤ بدون نسبة، وذكر نحوه السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٤١٧.

(٦) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ أ بدون نسبة، وكذلك السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٦.

أراد بقوله: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ﴾ انسراب الحوت[١]؛ لأن هذا جواب لقول يوشع حين أخبره بذلك الحوت، وعنده الخضر في ذلك المكان الذي تنسرب فيه السمكة، فقال موسى: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ﴾ أي: نطلب ونريد من العلامة، ولو أراد الخضر بقوله: ﴿مَا كُنَّا نَبْغِۚ﴾ لقال: ذلك من كنا نبغي. ولكن يوشع لم يخبره عن الخضر بشيء حتى يكون معنى قوله: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ﴾ الخضر. ودل كلام أبي إسحاق، والفراء على هذا القول[٢].

وقوله تعالى: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا﴾ قال المفسرون: (رجعا وعادا عودهما على بدئهما في الطريق الذي جاءا منه)[٣]. ﴿قَصَصًا﴾ أي: يقصان آثارهما قَصَصا. والقَصَص: إتباع الأثر[٤]، وقد مر ذكره. وانتصابه على المصدر[٥].

ودل قوله: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا﴾ حتى انتهيا إلى الصخرة التي فعل عندها الحوت ما فعل، وأبصر موسى أثر الحوت فأخذا أثر الحوت يمشيان على الماء حتى انتهيا إلى جزيرة من جزائر البحر فوجدا الخضر[٦].

---

(١) «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٥٦، «الكشاف» ٢/ ٣٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٥، «البحر المحيط» ٦/ ١٤٧.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٠، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٥ .

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٧، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٥٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٠٣- ١٠٤، «الكشاف» ٢/ ٣٩٦.

(٤) «العمدة في غريب القرآن» ص١٩١.

(٥) «البحر المحيط» ٦/ ١٤٧، «الدر المصون» ٧/ ٥٢٥، «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٤٤٥.

(٦) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٩، «الدر المنثور» ٤/ ٤٢١.

٦٥- فذلك قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ﴾ أي: صادفا وأدركا الخضر. قال المفسرون: (اسمه بليا بن ملكان)[١].

وقال مقاتل بن سليمان: (اسم المذكور في القرآن اليسع)[٢].

قال مجاهد: (سمي الخضر؛ لأنه إذا صلى اخضر ما حوله)[٣].

وقوله تعالى: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ قال ابن عباس: (يريد نبوة)[٤].

﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ قال: (أعطاه علمًا من علم الغيب)[٥].

٦٦- ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ وقرئت:

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٨، «البحر المحيط» ٦/ ١٤٧، «روح المعاني» ١٥/ ٣١٩.

(٢) «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٥، «البحر المحيط» ٦/ ١٤٧، «روح المعاني» ١٥/ ٣١٩.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٨، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦، «الدر المنثور» ٤/ ٤٢٤ وقد صح عند البخاري ٦/ ٣٠٩، من حديث أبي هريرة ﷺ النبي ﷺ قال: إنما سمي الخضر؛ لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من خلفه خضراء.
وانظر: «صحيح مسلم بشرح النووي» ١٥/ ١٣٦، «مسند الإمام أحمد» ٢/ ٣١٢.

(٤) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٥، «الكشاف» ٢/ ٣٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦.
وقال ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٥٦: والخضر نبي عند الجمهور، والآية تشهد بنبوته؛ لأن بواطن أفعاله هل كانت إلا بوحي الله.
وقال القرطبي ١١/ ١٦: إن الإنسان لا يتعلم ولا يتبع إلا من فوقه، وليس يجوز أن يكون فوق النبي من ليس بنبي.
وانظر: «الزهر النضر في نبأ الخضر» ص١١٠، «الخضر بين الواقع والتهويل» ص٦٢، «الخضر نسبه ونبوته» ص١٧، «الخضر وآثاره بين الحقيقة والخرافة» ص١٨.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٦، «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦.

رَشَدا[١]، ومثله كثير في العربية نحو: البُخْل والبَخَل، والعُجْم والعَجَم، والعُرْب والعَرَب.

قال أبو علي الفارسي: (فُعْل وفَعَل قد أجرى العرب كل واحد منهما مجرى الآخر[٢]، ألا ترى أنهم جمعوهما جمعًا واحدًا فقالوا: تاجٌ وتِيْجان، وقاعٌ وقِيْعان، وحُوت وحِيْتان، ونُوْنٌ ونِيْنان، وكما جمعوا فعلاً على فعلٍ نحو: أَسَد وأُسْد، ووَثَن ووُثْن، جمعوا فُعْلا على فُعْلٍ أيضًا، كما جمعوا فَعَلاً وذلك قولهم: الفلك، قال الله تعالى: ﴿فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [الشعراء: ١١٩] أراد الواحد. وقال: ﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ﴾ [البقرة: ١٦٤] أراد الجمع. وقيل: أرجح الوجهين قراءة من قرأ: رَشَدا، لاتفاقهم على الفتح في قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٤]. وقد اجتمعا في أن كل واحد منهما فاصلة. فأما وجه انتصابه فقوله: ﴿عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ﴾ حال من قوله: ﴿أَتَّبِعُكَ﴾، والراجع إلى الموصول في قوله: ﴿مِمَّا عُلِّمْتَ﴾ محذوف تقديره: مما علمته. و﴿رُشْدًا﴾ منصوب على أنه مفعول له، كأنه قيل: أتبعك للرشد. ويجوز أن يكون مفعولاً به تقديره: هل أتبعك على أن تعلمني رشدًا مما علمته[٣].

---

(١) قرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي: (رشدا) مضمومة الراء خفيفة الشين. وقرأ ابن عامر: (رُشُدا) مضمومة الراء والشين، وقرأ أبو عمرو البصري: (رَشَدا) مفتوحة الراء والشين.
انظر: «السبعة» ص٣٩٤، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٥٤، «التبصرة» ص٢٥٠، «حجة القراءات» ص٤٢٢، «النشر» ٢/ ٣١١.

(٢) في نسخة (ص): (الأثري)، وهو تصحيف.

(٣) «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٤٤٥، «إملاء ما من به الرحمن» ٤٠٢، «الدر المصون» ٧/ ٥٢٥.

ومعنى: ﴿رُشْدًا﴾ أمرا ذا رشد، وعلما ذا رشد)[١]، وذكرنا معنى الرشد عند قوله: ﴿وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ﴾ [الأعراف: ١٤٦] وفي موضع آخر.

وهذه الآية بيان عما يوجبه العلم من تعظيم صاحبه، ألا ترى كيف دعت موسى مع جلالة شأنه وما أتاه الله من التوراة والعلم، في إتباع من يتعلم منه فيزداد إلى علمه.

قال أبو إسحاق: (وفيما فعل موسى وهو من جلة الأنبياء عليهم السلام من طلب العلم والرحلة في ذلك، ما يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يترك طلب العلم، وإن كان قد بلغ نهايته، وأحاط بأكثر ما يدركه أهل زمانه، وأن يتواضع لمن هو أعلم منه)[٢].

وقال قتادة: (لو كان أحد مكتفيًا من العلم لاكتفى موسى نبي[٣] الله حيث قال: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ﴾ الآية)[٤].

٦٧- وقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾ هذا قول الخضر لموسى عليهما السلام. قال ابن عباس: (يريد لن تصبر على صنيعي؛ لأني علمت علم غيب، علم ربي)[٥].

٦٨- وقال أبو إسحاق: (ثم أعلمه العلة في ترك الصبر، فقال:

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٥٥.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠١.

(٣) في (س): (نجبى)، وهو تصحيف.

(٤) «روح البيان» ٥/ ٢٧٤، «مجمع البيان» ٦/ ٤٤٦.

(٥) ذكر نحوه «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٠، «ومعالم التنزيل» ٣/ ١٧٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦.

﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾ أي: كيف تصبر على ما ظاهره منكر، والأنبياء والصالحون لا يصبرون على ما يرونه منكرًا)[(١)] .

وقال الكلبي: (يقول لا ينبغي لرجل صالح أن يصحبني يرى مني ما ينكر لا يغيره)[(٢)]. وقال ابن عباس: (يريد لم تحط بعلم الغيب)[(٣)].

وقال الزجاج: (نصب ﴿خُبْرًا﴾ على المصدر؛ لأن معنى ﴿لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾ أي: لم يخبره خبرا)[(٤)]. ومعنى لم يخبره خبرا: لم يعلمه. والخبر: علمك بالشيء، يقال: من أين خبرت هذا؟ أي: علمت. وليس هذا من الخبر بمعنى التجربة. وقد روي ذلك عن عطاء في هذه الآية قال: (يريد لم يخبر من علم الغيب شيئًا)[(٥)]. وهو بعيد مع قوله: ﴿لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ ولفظ الإحاطة يستعمل في معنى العلم لا في معنى التجربة، فقوله: ﴿لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾ كقولك: لم تحط به علمًا.

٦٩- ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾ قال الكلبي: (يقول لا أسألك عن شيء حتى تكون أنت تحدثني)[(٦)] ﴿وَلَآ أَعْصِى لَكَ

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠١.

(٢) ذكر السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٦ بدون نسبة، وكذلك القرطبي ١١/ ١٦.

(٣) «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ أ. وذكر نحوه بدون نسبة: «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٣، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٦.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٢.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٣، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ أ، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٦، وذكر السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٤٢٠ نحوه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وعزاه لعبد بن حميد، وابن مردويه.

(٦) ذكر نحوه السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٦ بدون نسبة.

﴿أَمْرًا﴾ قال ابن عباس: (يريد ولا أخالفك في شيء)[1].

٧٠- قال له الخضر: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى﴾ قال ابن عباس: (وذلك أنه كان رجلاً يعمل على الغيب)[2].

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ قال: (يريد حتى أكون أنا الذي أفسره لك؛ لأنه قد غاب علمه عنك)[3]. هذا كلامه، وتفسير ﴿أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ أبتدئ بذكره لك وبيانه.

٧١- وقوله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا﴾ روي عن أبي بن كعب مرفوعًا أنه قال: (فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت بهم سفينة وكلموهم أن يحملوهما، فحملوهما بغير أجر، فلما ولجوا البحر أخذ الخضر فأسًا فخرق لوحًا من السفينة، فحشاها موسى بثوبه، وقال له: ﴿أَخَرَقْتَهَا﴾ الآية)[4]. فذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ﴾ أراد ركبا البحر في السفينة، فحذف المفعول للعلم به. والسفينة معروفة أصلها: من السَّفن وهو القشر، سميت لِسَفْنِهَا وجه الماء كأنها تَقْشرة، وهي فَعِيلَة بمعنى فَاعِلة. وروى ثعلب عن ابن الأعرابي قال: (قيل لها سَفِينَة؛ لأنها تَسْفِنُ الرَّمْل إذا قلَّ الماء. قال: ويكون مأخوذًا من السَّفن، وهو الفأس التي ينجر

---

(١) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ١٨٩، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٠٤، «لباب التأويل» ٤/ ٢٢٣.

(٢) ذكر نحوه «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٣، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٨٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦.

(٣) «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ أ، «الدر المنثور» ٤/ ٤٢٠ وعزاه لابن عساكر.

(٤) سبق تخريج الحديث في أول القصة.

به النجار)[١]. ومنه قوله[٢]:

كما تخوَّف عود النبعة السَّفن

فهي على هذا فعيلة بمعنى مَفْعولة؛ لأنه نُحِتَت من الخشب بالسَّفَن فهي مَسْفونة، أي: منجورة منحوتة[٣].

وقوله تعالى: ﴿خَرَقَهَا﴾ أي: شقها. جاء في التفسير: (أنه قلع لوحين مما يلي الماء)[٤]، فقال موسى منكرًا عليه: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ قال مجاهد: (منكرا)[٥]. وهو قول قتادة، والمفسرين[٦].

---

(١) «تهذيب اللغة» (سفن) ٢/ ١٧٠٨.

(٢) هذا عجز بيت اختلف في نسبته. وصدره:

تخوَّف الرَّحل منها تامكًا صلبًا

تخوف: التخوف التنقص شيئًا فشيئًا. والتامك: السنام المرتفع.

والنبعة: واحدة النبع وهو شجر تتخذ منه القسي. والسَّفن: مبرد الحديد الذي ينحت به الخشب.

انظر: «جامع البيان» ١٤/ ١١٣، «الكشاف» ٢/ ٤١١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ١١٠، «تهذيب اللغة» (سفن) ٢/ ١٧٠٨، «لسان العرب» (سفن) ٤/ ٢٠٣٢، «الصحاح» (سفن) ٥/ ٢١٣٦.

(٣) انظر المواضع السابقة من: «تهذيب اللغة»، «الصحاح»، «لسان العرب».

(٤) «معالم التنزيل» ٣/ ١٧٣، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٦٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٧، «الكشاف» ٢/ ٣٩٧.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٦١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩.

(٦) «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٤، «فتح القدير» ٣/ ٤٣١.

وقال أبو عبيدة: (داهية نكرا)[(١)]، وأنشد[(٢)]:

قد لقي الأقران مني نكرا داهيةً دهياء إدًّا إمرا

وقال الكسائي: (شديدًا عظيمًا)[(٣)]. من أَمِر الأمر إذا كبر أمرا بفتح الميم، والإمر الاسم[(٤)].

٧٢-٧٣- فقال له الخضر محققًا ما كان قال له أولاً: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ روى ابن عباس، وأبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: **«كانت الأولى من أمر موسى ي النسيان، والثانية العذر، ولو صبر موسى لقص الله علينا أكثر مما قص»**[(٥)]. فعلى هذا معنى قوله: ﴿نَسِيتُ﴾ غفلت عن التسليم لك، وترك الإنكار عليك ونسيت ذلك.

وروي عن ابن عباس نفسه أنه قال: (بما تركت من عهدك)[(٦)]. وهو قول الكلبي يقول: (ما تركت من وصيتك)[(٧)]. وعلى هذا القول النسيان

---

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٤٠٩.

(٢) لم أهتد إلى قائله، وذكرته كتب التفسير واللغة بدون نسبة. انظر: «الطبري» ١٥/ ٢٨٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٧، «القرطبي» ١١/ ١٩، «مجاز القرآن» ١/ ٤٠٩، «الدر المصون» ٧/ ٥٢٨، «شواهد الكشاف» ص١٣٠، «اللسان» (أمر) ١/ ١٢٩.

(٣) «روح المعاني» ١٥/ ٣٣٧.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٥، «القرطبي» ١١/ ١٩، «فتح القدير» ٣/ ٤٣٢، «لسان العرب» (أمر) ١/ ١٢٩.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ١٨٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٠٥. وسبق تخريج الحديث في أول القصة.

(٦) «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٥، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٧، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ أ.

(٧) «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٨، وذكره «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٧ بدون نسبة، وكذلك «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٥، و«الكشاف» ٢/ ٤٩٣.

بمعنى: الترك، لا بمعني الغفلة. وروي عن أبي بن كعب نفسه أنه قال: (لم ينسها ولكنها من معاريض الكلام)[١]. وهذا القول مروي عن أبي عمرو بن العلاء قال: (ما كان نسي[٢]، ولكن هذا من معاريض الكلام)[٣]. ومعنى هذا: أنه اعتذر بالنسيان كالعادة في الكلام، وأن لفظ النسيان كثيرًا ما يذكر معترضًا به من غير حقيقة. وقال بعضهم: (أراد أنه لم يقل له: نسيت فيكون كاذبًا، ولكنه قال: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ فأوهمه النسيان تعريضًا)[٤]. وقد حصل في قوله: ﴿بِمَا نَسِيتُ﴾ ثلاثة أوجه[٥].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: (تلحقني)[٦]. روى سلمة عن الفراء: (رهِقَني الرجل، يَرْهَقني، رهقًا، أي:

---

(١) «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٥، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ أ، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٦٢، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٠، «روح المعاني» ١٥/ ٣٣٨.

(٢) في (ص): (مني)، وهو تصحيف.

(٣) لم أقف عليه عن أبي عمرو. وذكره «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٥ ونسبه لأبي بن كعب، وكذلك «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٣٦٢، و«زاد المسير» ٥/ ١٧١، و«الدر المنثور» ٤/ ٤٢٨.

وذكره «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٧، ونسبه لابن عباس، وكذلك «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٠، و«النكت والعيون» ٣/ ٣٢٧، و«زاد المسير» ٥/ ١٧١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٠.

(٤) «المحرر الوجيز» ٩/ ٢٦٢، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٧.

(٥) والقول الأول- والله أعلم- هو الراجح وهو قول جمهور العلماء. قال ابن جرير الطبري ١٥/ ١٨٤: والصواب من القول في ذلك أن يقول أن موسى سأل صاحبه أن لا يؤاخذه بما نسي فيه عهده من سؤاله إياه على وجه ما فعل وسببه لا بما سأله عنه وهو لعهده ذاكرًا للصحيح عن رسول الله ﷺ بأن ذلك معناه من الخبر.

وانظر: «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٦٢، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٠.

(٦) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٨ بدون نسبة.

لَحِقَني وغَشِيَني، وأَرْهَقته إذا أَرْهَقَته غيرك)[١].

وقال أبو إسحاق: (معنى ﴿تُرْهِقْنِى﴾ تغشيني)[٢]. ونحو ذلك قال ابن قتيبة[٣]، وهو قول العامة. ويغشني ويلحقني بمعنى واحد، ومن لحق شيئًا فقد غشيه.

وقال الكلبي في قوله: (﴿وَلَا تُرْهِقْنِى﴾ لا تكلفني)[٤] قال أبو زيد: (أرهقتُه عُسْرًا إذا كلَّفته ذاك)[٥]. وهذا قريب من الأول، والكلام في هذا الحرف قد سبق عند قوله: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

ومعنى الآية: عاملني باليسر لا بالعسر، ولا تضيق عليَّ الأمر في صحبتي إياك[٦].

وقال الفراء في قوله: ﴿وَلَا تُرْهِقْنِى﴾: (لا تعجلني)[٧].

قال ابن شميل: (أرهَقَني القوم أن أصلِّي، أي: أعْجَلُوني)[٨].

وقال ابن الأعرابي: (إنه لرَهِقٌ أي: سريع إلى الشر سريع الحِدَّة)[٩].

وقال الكسائي: (فيه رَهَق، أي: خفَّة وحدَّة)[١٠]. والأحسن في تفسير

---

(١) «تهذيب اللغة» (رهق) ٢/ ١٤٧٩.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٢.

(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ١/ ٢٦٩.

(٤) «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٨، وذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٧ بدون نسبة.

(٥) «تهذيب اللغة» (رهق) ٢/ ١٤٨٩.

(٦) «جامع البيان» ١٥/ ١٨٥، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٠، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٠.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٥.

(٨) «تهذيب اللغة» (رهق) ٢/ ١٤٨٩، «تاج العروس» (رهق) ١٣/ ١٨٣.

(٩) «تهذيب اللغة» (رهق) ٢/ ١٤٨٩، «لسان العرب» (رهق) ٣/ ١٧٥٦.

(١٠) «لسان العرب» (رهق) ٣/ ١٧٥٦.

﴿ترهقني﴾ مع قوله: ﴿مِنْ أَمْرِى عُسْرًا﴾ قول ابن عباس، والكلبي. وقول الفراء بعيد في تفسير الآية، لا يحسن أن نقول: لا تعجلني من أمري عسرا، والله أعلم.

٧٤- وقوله تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ﴾ في حديث أبي بن كعب: (أنهما خرجا مع الصبيان فقال به هكذا، كأنه اجتذب رأسه فقلعه. وأشار عبد الرزاق[1] حين روى هذا الحديث بأصابعه الثلاثة: السبابة، والوسطى، والإبهام وفتحها)[2].

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس: (أن ذلك الغلام كان من أحسن أولئك الغلمان وأصبحهم)[3].

وقال أبو العالية: (كان الخضر عبدًا لا تراه الأعين، ورآه موسى، ولو رآه الناس يقتله ما تركوه)[4].

---

(١) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحافظ أبو بكر الحميري بالولاء، من علماء اليمن، حدث عن جماعة منهم: الأوزاعي، والثوري، ومالك بن أنس، وحدث عنه: الإمام أحمد وغيره. توفي -رحمه الله- سنة ٢١١هـ.
انظر: «طبقات ابن سعد» ٥/٥٤٨، «ميزان الاعتدال» ٢/٦٠٩، «سير أعلام النبلاء» ٩/٥٦٣.

(٢) «تفسير القرآن» للصنعاني ١/٣٤٠، «معالم التنزيل» ٥/١٩٠، «المحرر الوجيز» ٩/٣٦٤.
وسبق تخريج الحديث في أول القصة.

(٣) «جامع البيان» ١٥/٢٨٦. وذكر نحوه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/٣٩١ أ، وكذلك السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/٣٠٨.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٠، «فتح القدير» ٣/٤٣٦ وقال رحمه الله: وأقول ينبغي أن ينظر من أين له هذا؟ فإن لم يكن مستندًا إلاَّ قوله: ولو رآه القوم .. الخ، فليس ذلك بموجب لما ذكره، أما أولاً: فإن من الجائز أن يفعل ذلك من غير أن =

قال موسى حين رأى ذلك: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ قال ابن عباس ومجاهد: (لم يبلغ الحلم)[١]. ومعنى الزاكية: الطاهرة من الذنوب، وذلك؛ لأنه كان صغيرًا لم يبلغ حد التكليف. وقرئ: زاكيه[٢]. وهي البرئية من الذنوب. كذا قال الأعمش وغيره، وهو قول أبي إسحاق[٣]. وقال الفراء: (الزَاكِية والزَكِية مثل: القَاسِية والقَسِية)[٤].

قال الليث: (الزكاة: الصلاح)[٥]. ورجل زاكٍ وزَكِي أي: تَقِي، ومنه قوله تعالى: ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾ [الكهف: ٨١] أي: صلاحًا.

قال الكسائي: (والفعل منه زَكَوْتُ، يزْكُو، زُكُوًا، وزكاءً ممدود)[٦]. هذا الذي ذكرنا أنه كان صبيًا لم يبلغ الحنث، قول أكثر المفسرين[٧].

= يراه أهل السفينة وأهل الغلام، لا لكونه لا تراه الأعين بل لكونه فعل ذلك من غير إطلاعهم. وأما ثانيًا: فيمكن أن أهل السفينة وأهل الغلام قد عرفوه وعرفوا أنه لا يفعل ذلك إلا بأمر من الله كما يفعل الأنبياء، فسلموا لأمر الله.
وانظر: «أضواء البيان» للشنقيطي ٤/ ١٧٣.

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ١٩١، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ ب، و«زاد المسير» ٥/ ١٧٢.
(٢) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمر: (زاكية) بالألف.
وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: (زكية) بغير ألف مع التشديد.
انظر: «السبعة» ص٣٩٥، «المبسوط في القراءات» ص٢٣٧، «التبصرة» ص٢٥٠، «حجة القراءات» ص٤٢٤، «النشر» ٢/ ٣١٣.
(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٣٠٣، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ ب.
(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٥.
(٥) «تهذيب اللغة» (زكا) ٢/ ١٥٤٢.
(٦) «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١/ب، وذكر نحوه بدون نسبة «تهذيب اللغة» (زكا).
(٧) «معالم التنزيل» ٥/ ١٩١، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٦٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٨، «زاد المسير» ٥/ ١٧٢.

وقال الضحاك: (كان غلامًا يعمل بالفساد ويتأذى منه أبواه)[١].

وقال الكلبي: (كان يقطع الطريق)[٢]. وعلى هذا معنى قوله: «زاكية» ما قاله قتادة: (الزاكية التائبة)[٣]. يعني النامية، وكل شيء يزداد ويسمن فهو يزكو، زكاء والمعنى: أنه كان غلامًا مقتبل الشباب[٤]. أو تقول معنى زاكية على تفسير الضحاك والكلبي: (أنها كانت زاكية في رأي العين؛ لأنه لم يجن جناية توجب قتله بحضرة موسى)[٥].

وقوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ قال ابن عباس: (يريد من غير قود)[٦]. والمعنى: بغير قتل نفس: ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾ أي: فظيعًا منكرًا لا يعرف. قال قتادة: (والنكر أشد من الإمر)[٧]. وهو اختيار ابن كيسان[٨]. والمعنى على هذا: لقد جئت شيئًا أنكر من الأول.

وقال أبو إسحاق: (و﴿نُّكْرًا﴾ أقل من قوله: ﴿إِمْرًا﴾؛ لأن تغريق من في السفينة كان عنده أنكر من قتل نفس واحدة)[٩]. وانتصاب قوله: ﴿شَيْئًا

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ١٩١، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ١٩١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ ب.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٩.

(٤) «النكت والعيون» ٣/ ٣٢٩، «زاد المسير» ٥/ ١٧٣.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٦، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ ب.

(٦) «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٦ بغير نسبة.

(٧) «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٧، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٠، «الدر المنثور» ٤/ ٤٢٨.

(٨) الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ ب.

(٩) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٣.

﴿نُّكۡرٗا﴾ على المفعول به؛ لأن المعنى: أتيت شيئًا نكرا. قال الزجاج: (ويجوز أن يكون معناه جئت بشيء نكر، فلما حذف الباء أمضى الفعل فنصب)(١).

٧٦- قوله تعالى: ﴿قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا﴾ قال أهل المعاني: أراد إن سألتك سؤال توبيخ وإنكار، كما قال في السفينة: ﴿أَخَرَقۡتَهَا﴾ وفي الغلام: ﴿أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا﴾ وذاك أن السؤال على وجوه: منه ما هو: طلب الإخبار عن المعنى للفائدة، ومنه ما هو: للتقرير، ومنه ما هو: للتوبيخ. والكناية في قوله: ﴿بَعۡدِهَا﴾ تعود إلى النفس المقتولة.

وقوله تعالى: ﴿قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا﴾ قال ابن عباس: (يريد أنك قد أعذرت فيما بيني وبينك، وقد أخبرتني أني لا أستطيع معك صبرا)(٢).

وقال أهل المعاني: (هذا إقرار من موسى بأن الخضر قد قدم إليه ما يوجب العذر عنده، فلا يلزمه ما أنكر)(٣).

وروي: أن النبي ﷺ تلا هذه الآية فقال: «**استحيا نبي الله موسى عندها، ولو صبر لرأى ألفا من العجائب**»(٤).

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٣.

(٢) «زاد المسير» ٥/ ١٧٥.

(٣) ذكر نحوه «المحرر الوجيز»٩/ ٣٦٧، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٨٦.

(٤) أخرجه البخاري في التفسير، سورة الكهف ٨/ ٤٠٩، ومسلم في الفضائل، باب فضائل الخضر ٤/ ١٨٥١، وأخرجه ابن جرير في «تفسيره» ١٥/ ١٨٦، والترمذي في الدعوات، باب ما جاء أن الداعي يبدأ بنفسه ٥/ ٤٦٣، وأبو داود في «سننه» كتاب الحروف والقراءات ٤/ ٢٨٦، وابن أبي شيبة في «المصنف» ١٠/ ٢١٩، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٧٤، وأورده السيوطي في «الدر» ٤/ ٤٢٨.

واختلف القراء في قوله: (مِن لَّدُنِّي) فقراءة العامة: بتشديد النون، وقرأ أهل المدينة: بتخفيفها[(١)].

قال أبو إسحاق: (الأجود تشديد النون؛ لأن أصل نون لَدُنْ الإسكان، فإذا أضفتها إلى نفسك زدت نونًا لِيعْلَمَ سكون النون الأولى، تقول: من لدنْ زيدٍ، فتسكن النون ثم تضيف إلى نفسك فتقول: من لَدُنِي، كما تقول: عن زيدٍ، ثم تقول: عَنِي)[(٢)].

وقال أبو علي: (من قال من لَدُنِّي زاد النون التي تزاد مع علامة المضمر المجرور والمنصوب، في نحو مِنِّي، وعَنِّي، وقَطْنِي، وضَرَبَنِي، فأدغم الأولى الساكنة في التي تزاد مع الضمير، فصار من لدنِّي، وهذا هو القياس والذي عليه الاستعمال. ومن خفف فإنه لم يلحق النون التي تلحق علامة الضمير في نحو: ضَرَبني، وقدني كما قال[(٣)]:

---

(١) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم: (من لدنِّي) بتشديد النون.
وقرأ نافع: (من لَدُنِي) بضم الدال مع تخفيف النون.
وقرأ عاصم في رواية أبي بكر: (من لدني) بشم الدال شيئًا من الضم، مع تخفيف النون.
انظر: «السبعة» ص٣٩٧، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٦٠، «التبصرة» ص٢٥٠، «حجة القراءات» ص٤٢٤، «النشر» ٢/ ٣١٣.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٣.

(٣) هذا صدر بيت لحميد بن مالك الأرقط. وعجزه:

ليس الإمام بالشحيح الملحد

قَدْني: حسبي. الخبيبان: عبد الله بن الزبير وابنه، وقيل: هما عبد الله وأخوه مصعب.
انظر: «الكتاب» ٢/ ٣٧١، «الخزانة» ٥/ ٣٨٢، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٦١، «المحتسب» ٢/ ٢٢٣، «الكامل» ص٨٤، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٤، «مغني اللبيب» ١/ ١٧٠، «الإنصاف» ص ١٠٨، «لسان العرب» (خبب) ٢/ ١٠٨٧.

قَـدْنِـي مـن نـصـر الـخُـبَـيْـبَـيْـن قـدي

لم يلحق النون، كذلك قرأ نافع: لدني. ولا تكون النون المحذوفة نون لدن لثبوته في قولك: لدنه، ولدنك، ولدنًّا)[١] .

وقال أبو إسحاق: (ومن قال: لدني، لم يجز له أن يقول: عَنِي، ومِنِي؛ لأن لَدُن اسم غير متمكن، ومن، وعن حرفان جاءا لمعنى، ولدن مع ذلك أثقل من: مِنْ، وعَنْ، والدليل على أن الأسماء يجوز فيها حذف النون قولهم: قدنى، في معنى: حسبي)[٢]، هذا كلامه. وذكر الفرق بين لدني مخفف، ومتى خفف لا يجوز من وجهين أحدهما: أن لَدُنْ اسم والاسم يجوز الحذف فيه كقولهم: قَدِي. والآخر: أن لدن أثقل من (من).

وقال أبو علي فيما استدرك عليه: (النون مع الياء التي للمتكلم إنما اجتلبت ليسلم سكون الحرف، كما اجتلبت في (قد)، كذلك ثم استجيز الحذف في لدن، كما استجيز في (قد): (قدي)، فيجب أن ينظر في أي: موضع يجوز الحذف في (قدي)، فيجوز في لدن على ذلك الحد. فوجدنا الحذف في (قد) إنما وقع في الضرورة في الشعر دون الكلام، ولم يجيء الحذف في غير الشعر فإذا كان كذلك فلا يستحسن على هذا الحذف في القراءة من لدني؛ لأنه ليس بموضع ضرورة، ولم يفصل أبو إسحاق ما يجوز في الشعر، مما يجوز في الكلام والقرآن، حتى صار الجائز في الضرورة يتوهم من كلامه جوازه في الكلام. فإن قيل: إن الحذف للنون في (لدني) أدنى مزية في الحسن على (قدي)، لاجتماع المثلين فيه وهم

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٦١، «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ٩٦٨.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٣.

يكرهون اجتماعهما، فيكون الحذف فيه أمثل منه في (قدي)، فيجوز في الكلام. قلنا: ليس بأمثل؛ لأن المثلين ليسا بلازمين، فلا يستحسن فيهما ما يستحسن في اللازمين من الحذف للتخفيف، على أنه قد يجرى غير اللازم مجرى اللازم في الإدغام نحو: علماء بنو فلان، وكثير من الأحكام. وإجازة (لدني) في الكلام قياسًا على هذا وجيه، والأول أعجب إلينا. وأما فصله بين (لدني)، و(مني)، بأن أحدهما اسم والآخر حرف، فغير صحيح؛ لأنه لو امتنع الحذف في [مِنِّي وعنِّي؛ لأنهما حرفا معنى لامتنع في إنِّي وأنني، ولَعَلِّي ولَعَلَنِي، وكأني وكأنَنِي، وليتني وليتي فلما لم يمتنع الحذف في][1] النون من هذه الكلم وهي حروف، دل أن الحذف في النون من منِّي لم يمتنع من حيث كان حرفا، ولذلك لم يجر الحذف في لدني من حيث كان اسمًا، وليس في كون الكلمة اسمًا ما يوجب الحذف منه أو يجوزه فيه، بل ظاهر الأمر يوجب أن تبقية الزيادة في الاسم أولى، إذ الاسم للزيادة أحمل، وإنما امتنع الحذف في مني وعني؛ لأن هذه النون [اجتلبت ليسلم به سكون الحرف كما][2] اجتلبت لتسلم به الحركة في ضرني ويضربني، فحذفه هو خلاف ما قصدوا له وإبطاله، والحذف في قدي إنما جاز في الشعر للضرورة، والشاعر إذا اضطر حذف ورد الكلمة إلى الأصل، ولو اضطر فحذف في مني وعني لجاز ذلك أيضًا وكان أمثل من قدي؛ لأنه مثلان في قد، وما لم تجتمع المتماثلة أو المتقاربة لم يحسن الحذف في الكلام، وإنما يجيء في الضرورة، ألا ترى أن ليت لما لم يجتمع

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومثبت في بقية النسخ.
(٢) ما بين المعقوفين مكرر في الأصل.

المماثلة فيه لم يحذف في الكلام، وإنما جاء الحذف في بيت الكتاب. وأما قوله: (ولدن أثقل من مني، فلذلك حذف) فليس بشيء أيضًا، ألا ترى أنه قد حذف من قد وهو مثل: من في أنه على حرفين، فليس الحذف في هذه الحروف معتبرًا به لثقلها ولخفتها، وإنما الإثبات في هذه الحروف لما ذكرت من أنه ليسلم السكون أو الحركة، والحذف للضرورة إلا عند اجتماع الأمثال نحو: كأن، وأن، أو المتقاربة: كلعل، فإن هذا يجوز في الكلام، والأحسن في لدن ألا يحذف في الكلام ويلحق بباب قد)[١].

وروى أبو عبيدة عن الكسائي عن أبي بكر عن عاصم: (من لدن بضم اللام وتسكين الدال)[٢]. قال ابن مجاهد: (وهو غلط)[٣].

قال أبو علي: (يشبه أن يكون التغليط منه في وجه الرواية، فأما من جهة اللغة ومقاييسها فهو صحيح، ألا ترى أن عَضُد إذا خفف فتخفيفه على ضربين أحدهما: أن تحذف الضمة وتبقى فتحة الفاء على حالها، فيقال: عَضْدٌ. والآخر: أن تلقى الحركة التي هي الضمة على الفاء، وتحذف الفتحة فيقال: عُضْدٌ[٤]. وكذلك[٥]: أرني، ولدني، إلا أن التخفيف في لدني مستقبح من حيث أنه امتناع بعد الحذف والنون، وإن كسرت من أجل مجاورة الياء في نية سكون، فكما أنه إذا سكنت النون لم يجز الإسكان في

(١) «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ص٩٧٢- ٩٩٠.

(٢) «السبعة» ص٣٩٧، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٦٢، «المبسوط في القراءات» ٢٣٧.

(٣) «السبعة» ص٣٩٧.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٦٢.

(٥) في (ص): (ولذلك).

الدال، كذلك إذا حركت وكانت في نية سكون، ألا تراهم قالوا: لم يردد الرجل، فلم يدغموا لما كان الآخر في نية سكون، كما لم يدغموا إذا كان على لفظ السكون، ووجه الجواز فيه ما مر من: أنه قد يجري المنفصل مجرى المتصل في نحو: وَهُوَ، ولَهُو، هذا الذي ذكرنا الكلام في وجوه القراءة(١). فأما حكم هذه الكلمة: فاعلم أن لدن اسم غير متمكن، حذفت اللام منها في حال الإضافة إلى المظهر في نحو قولهم: مِنْ لَدُ الحائط. وقول الشاعر(٢):

من لد شولا فإلى إتلائها

و(٣):

من لد لحييه إلى منحوره

وكان القياس ألا يحذف منه شيء لمشابهة الاسم للحرف في البناء،

(١) «السبعة» ص٣٩٧، «الحجة للقراءة السبعة» ٥/ ١٦١، «المبسوط» ٢٣٧، «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٦٩، «النشر» ٢/ ٣١٣.

(٢) هذا من مشطور الرجز لم أهتد إلى قائله، وذكرته كتب اللغة بلا نسبة.
الشَّوْل: النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها، وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية، وقيل غير ذلك الإتلاء: مصدر أتلت الناقة إذا تلاها ولدها أي تبعها.
انظر: «الكتاب» ١/ ١٣٤، «خزانة الأدب» ٢/ ٨٤، «شرح أبيات مغني اللبيب» ٦/ ٢٨٧، «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٥٤٦، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٢٥، «أوضح المسالك» ص ٤٩، «المقاصد النحوية» ٢/ ٥١، «لسان العرب» (لدن) ٧/ ٤٠٢٢.

(٣) هذا عجز بيت لغيلان بن حريث يصف فيه فرسًا أو بعيرًا بطول العنق. وصدره:

يستوعب البوعين من جريره

واللحي: العظم الأسفل من الشدق. والمنحور والنحر: الصدر. انظر: «الكتاب» ٤/ ٢٣٤، «المخصص» ١٤/ ٦٠، «شرح شواهد الشافية» ص١٦١، «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ص ٩٦٩، «اللسان» (لدن) ٧/ ٤٠٢٢.

والحروف لا تحذف إذا لم تكن مضاعفة، وليس هنا تضعيف، إلا أنه لما كان اسمًا وإن كان مشابهًا لحروف اللين استجيز الحذف فيه في حال الإضافة إلى المظهر، فألزم الرد في حال الإضافة إلى المضمر، ليكون ذلك دلالة على أن الحذف لم يكن بقياس فيه، فكأنه جرى مجرى الأشياء التي تحذف في اللفظ للتخفيف، والمراد إثباتها، فإذا اتصل بالمضمر رد إلى أصله كقولهم: أَعْطَيْتُكُمُوه ونحوه، كذلك قيل في هذا: من لدنه ولدنا). هذا كلام أبي علي[١].

وقال ابن كيسان: (لَدُن حرف يَخْفِض، وربما نُصِب بها، وقال: وحكى البصريون: أنها تنصب غدوة خاصة من بين الكلام)[٢]. وأنشدوا[٣]:

مازال مهري مزجر الكلب منهم   لدن غدوةً حتى دنت لغروب

وأجاز الفراء في: غُدْوَة: الرفع، والنصب، والخفض[٤]. قال ابن كيسان: (من خفض بها أجراها مجرى: مِنْ، وعَنْ، ومن رفع أجراها مجرة مذْ، ومن نصب جعلها وقتا، وجعل ما بعدها ترجمة عنها)[٥]. وإن

---

(١) «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ص٩٦٩- ٩٧١.

(٢) «تاج العروس» (لدن) ١٨/ ٥٠٦، «لسان العرب» (لدن) ٧/ ٤٠٢٢.

(٣) البيت لأبي سفيان بن حرب.
انظر: «الحيوان» ١/ ٣١٨، «الدرر» ٣/ ١٣٨، «جواهر الأدب» ص١٢٨، «الروض الآنف» ٣/ ١٦٤، «المقاصد النحوية» ٣/ ٤٢٩، «تاج العروس» (لدن) ١٨/ ٥٠٦، «لسان العرب» (لدن) ٧/ ٤٠٢٢.

(٤) «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٥٤٣، «لسان العرب» (لدن) ٧/ ٤٠٢٢.

(٥) «تاج العروس» (لدن) ١٨/ ٥٠٦، «لسان العرب» (لدن) ٧/ ٤٠٢٢.

شئت أضمرت كان، كما قال[١]:

مـن لـد شـولا فـإلـى إتـلائـهـا

أراد: من لد كانت شولا. وحكى أبو عمرو عن أحمد بن يحيى، والمبرد أنهما قالا: (العرب تقول لَدُن غُدْوَةٌ، وغُدْوَةً، وغُدوةٍ، فمن رفع أراد: لدن كانت غدوةٌ، ومن نصب أراد: لَدُنْ كان الوقت غدوةً، ومن خفض أراد: من عند غدوةٍ)[٢].

وقال أبو الفتح الموصلي: (إنهم شبهوا النون في لدن بالتنوين في ضارب فنصبوا غدوة، نحو: هذا ضارب زيدًا، ووجهه الشبه بينهما اختلاف حركة الدال قبل النون، وذلك لأنه يقال: لدن، ولدن بفتح الدال وضمها، فلما اختلفت الحركات قبل النون شابهت النون التنوين، وشابهت الحركتان قبلها باختلافهما حركات الإعراب في نحو: ضَارِبٌ، وضاربًا، فلما أشبهت النون التنوين من حيث ذكرنا انتصب غدوةً تشبيهًا بالمفعول، وكذلك شبه بعضهم غدوةً بالفاعل، فرفعها فقال: لدن غدوةٌ، كما تقول: أقائم زيد؟ ومنهم من يلزم القياس فيها، فيجر بها فيقول: لدن غدوةٍ)[٣].

قال سيبويه: (ولا تنصب مع لدن غير غُدوة، فلا تقول: لدن بكرةً؛ لأنها لم تكثر في كلامهم كثرة غدوة)[٤].

قال أبو الفتح: (ويزيد عندك في شبه نون لدن بتنوين اسم الفاعل، أن

---

(١) سبق عزو البيت وتوثيقه.

(٢) «تهذيب اللغة» (لدن) ٤/ ٣٢٥٦، «تاج العروس» (لدن) ١٨/ ٥٠٦، «لسان العرب» (لدن) ٧/ ٤٠٢٢.

(٣) «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٥٤٢.

العرب قد حذفتها في بعض المواضع تخفيفًا، فقالت: من لَدُ الحائط، ولَدُ الصلاةِ، وقد حذفوها أيضًا ولا ساكن بعدها. أنشد سيبويه[(١)]:

من لد شولا فإلى إتلائها

فلما حذفت النون تارة، وثبتت أخرى، قوي شبه النون بالتنوين الذي حذف تارة وثبت أخرى)[(٢)].

وقال القاضي أبو سعيد السيرافي في[(٣)] حكم لدن: (أن يخفض بها على الإضافة؛ لأن النون من أصل الكلمة بمنزلة الدال من عند، كما قال الله تعالى: ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦] ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١] غير أن من العرب من ينصب بها، وإنما يفعل ذلك؛ لأنه ينزع النون عنها فيقال: لَدُ، فشبهت الأصلية بالزائدة حين ثبتت في حال وسقطت في حال، كما ثبتت الزائدة في حال وسقطت في حال)[(٤)].

وكنت قد وعدت في أول هذه السورة، عند قوله: ﴿مِن لَّدُنْهُ﴾ [الكهف: ٢] بسط الكلام في هذا الحرف، وقد ذكرت ذلك على حد الإيجاز والله المستعان.

٧٧- قوله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ هي: أنطاكية[(٥)] في

---

(١) «الكتاب» لسيبويه ١/ ٢١٠، ٣/ ١١٩.

(٢) سبق عزو البيت وتوثيقه.

(٣) «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٥٤٦.

(٤) قوله: (في)، ساقط من نسخة (ص).

(٥) ذكر نحوه بلا نسبة «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٨٧، «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٥٤٦، «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ص٩٦٦، «إملاء ما من به الرحمن» ص٤٠٣.

(٦) أنطاكية: بالفتح ثم السكون قصبة العوصم من الثغور الشامية، وهي من أعيان البلاد وأمهاتها، موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة =

قول ابن عباس(١). والأيلة، في قول ابن سيرين(٢).

وقوله تعالى: ﴿فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾ روى أبي بن كعب أن النبي ﷺ قال: «كانوا أهل القرية لئام»(٣). والتضييف والإضافة فيه بمعنى واحد، يقال: ضافَه وتَضَيَّفه إذا نزل به وصار له ضيفًا، وأضافه وضيَّفه إذا أنزله وقراه، وأصل هذا في اللغة: من الميل والإمالة، يقال: ضاف يضِيف إذا مال، وأضافه إذا أماله، يقال: هذا مُضاف إلى كذا، أي: ممال إليه، ومنه قيل للدَّعي: مُضاف؛ لأنه مستند إلى قوم ليس منهم(٤).

ومنه: (قوله ﷺ في النهي عن الصلاة: «إذا أضفت الشمس للغروب»)(٥). أي: مالت.

= الفواكه وسعة الخير، قيل إن أول من بناها وسكنها: أنطاكية بنت الروم بن اليقن بن سآم بن نوح عليه السلام، وقيل إن أول من بناها: أنطيغونيا في السنة السادسة من موت الإسكندر ولم يتمها، فأتمها بعد سلوقوس، وقيل غير ذلك، وفتحها أبو عبيدة بن الجراح سار إليها من حلب، وألزم أهلها بالجزية.
انظر: «معجم البلدان» ١/ ٢٦٦.

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٢٧٠ ذكره بدون نسبة، «زاد المسير» ٥/ ١٧٥.

(٢) «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٨، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٢٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤.

(٣) سبق تخريج الحديث وعزوه في بداية القصة.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (ضاف) ٣/ ٢٠٨٠، «القاموس المحيط» (الضيف) ص٨٣٠، «مقاييس اللغة» (ضيف) ٣/ ٣٨٠، «الصحاح» (ضيف) ٤/ ١٣٩٢.

(٥) أخرجه أبو داود في الجنائز، باب الدفن عند طلوع الشمس وعند غروبها ٣/ ٥٣١، والترمذي في الجنائز، باب كراهية الصلاة على الجنازة عند طلوع الشمس وعند غروبها ٣/ ٣٤٨، وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي في الجنائز، باب الساعات التي نهى عن إقبار الموتى فيهن ٤/ ٦٢، وابن ماجه في الجنائز، باب =

قال أبو عبيد: (ومنه سمي الضَّيف ضيفًا، يقال: ضِفْت فلانًا إذا ملت إليه، وأضفته: إذا أَمَلْتَه إليك)[١]. ومن الناس من فرق بين التضييف والإضافة، قال شمر: (سمعت رجاء بن سلمة[٢] يقول: التَّضييف الإطعام، تقول: ضيَّفته إذا أطعمتَه، وأضافه إذا لم يُطْعِمْهُ. وقال في هذه الآية معناه: فأبوا أن يطعموهما)[٣].

وقال أبو الهيثم: (هما عندنا بمعنى واحد)[٤]. وقال الفراء في هذه الآية: (لو قرئت يُضيِفُوهُما كان صوابًا)[٥].

وقوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا﴾ هو الجَدْرُ، والجِدَارُ، ومنه الحديث: «حتى يبلغ الماء الجَدْرُ»[٦]. ومكان جَدِير ومجدور: قد بني

= ما جاء في الأوقات التي لا يصلى فيها على الميت ولا يدفن ١/ ٤٨٦، والإمام أحمد ٤/ ١٥٢، وأورده الألباني في «إرواء الغليل» ٢/ ٢٣٦٨ وقال: صحيح.

(١) «غريب الحديث» لأبي عبيد ١/ ٢٢، «تهذيب اللغة» (ضاف) ٣/ ٢٠٨٠.

(٢) رجاء بن أبي سلمة مهران أبو المقدام الفلسطيني، نزل البصرة ثم تحول إلى الشام، روى عن: عمر بن عبد العزيز، وعمرو بن شعيب، والزهري، وغيرهم، وروى عنه: ابن عون، وابن عبلة، وبشر بن المفضل وغيرهم وثقه العلماء، وكان من أفاضل أهل زمانه، توفي رحمه الله سنة ١٦١هـ، وله من العمر سبعين سنة.
انظر: «الجرح والتعديل» ٣/ ٥٠٣، «الكشاف» ١/ ٣٠٨، «حلية الأولياء» ٦/ ٩٢، «تهذيب الكمال» ٩/ ١٦١، «تهذيب التهذيب» ٣/ ٢٣١

(٣) «تهذيب اللغة: (ضاف) ٣/ ٢٠٨١، «لسان العرب» (ضيف) ٥/ ٢٦٢٥.

(٤) «تهذيب اللغة: (ضاف) ٣/ ٢٠٨١.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٥.

(٦) أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب: الصلح، باب: إذا أشار الإمام بالصلح فأبى حكم عليه ٣/ ١٧١، ومسلم في «صحيحه» كتاب: الفضائل، باب: وجوب إتباعه ﷺ ٤/ ١٨٢٩، وأبو داود في «سننه» كتاب: الأقضية أبواب: من القضاء =

حواليه جدار، وأصله من الرفع، ومنه: أجدرت الشجرة إذا أخرجت في الربيع وأطلعت، ومنه: الجدري[(١)].

وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ الإرادة في صفة الجِدَار مجاز عند جميع أهل المعاني، ومعناه: قرب أن ينقض، وذلك على التشبيه بحال من يريد أن يفعل[(٢)].

قال الفراء: (وذلك من كلام العرب أن يقولوا: الجدار يريد أن يسقط)[(٣)]. ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ﴾ [الأعراف: ١٥٤]، وقوله: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ [محمد: ٢١]، يريد: أن إضافة السكوت إلى الغضب، والعزم إلى الأمر، كإضافة الإرادة إلى الجدار.

= ٤/ ٥١، والترمذي في «جامعه» كتاب: الأحكام، باب: ما جاء في الرجلين يكون أحدهما أسفل من الآخر في الماء ٣/ ٦٤٤، والنسائي في «سننه» كتاب: آداب القضاة باب: الرخصة للحاكم الأمين أن يحكم وهو غضبان ٨/ ١٧٣، والإمام أحمد في «مسنده» ٤/ ٥.

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (جدر) ١/ ٥٥٧، «مقاييس اللغة» (جدر) ١/ ٤٣١، «القاموس المحيط» (الجدار) ص ٣٦٢، «الصحاح» (جدر) ٢/ ٦٠٩.

(٢) «النكت والعيون» ٣/ ١٧٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٧١، «الكشاف» ٢/ ٣٩٨، «البحر المحيط» ٦/ ١٥١.

وذهب قوم إلى منع المجاز في القرآن، قال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ١٧٩: وزعم من لا علم عنده: أن هذه الأمور لا حقيقة لها، وإنما هي ضرب أمثال زعم باطل، لأن نصوص الكتاب والسنة لا يجوز صرفها عن معناها الواضح المتبادر إلا بدليل يجب الرجوع إليه، وبذلك تعلم أنه لا مانع من إبقاء إرادة الجدار على حقيقتها، لإمكان أن يكون الله علم منه إرادة الإنقضاض وإن لم يعلم خلقه تلك الإرادة، مع أنه من الأساليب العربية إطلاق الإرادة على المقاربة والميل إلى الشيء.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٦.

وقال الكسائي: (قوله للجدار: ﴿يُرِيدُ﴾ من أفصح كلام العرب، وإنما إرادة الجدار ميله)[١].

قال أبو عبيد: (وهذا كقوله ﷺ: «لا تتراءى ناراهما»)[٢]. وإنما هو أن تكون ناران كل واحدة من صاحبتها بالموضع الذي لو قام فيه إنسان رأى الأخرى في القرب[٣].

وقال ابن قتيبة: (الجدار إذا أشرف على الانهيار يقال فيه: جدار يهم أن ينقض، أو يكاد، أو يقارب، وأياما يقال فقد جعل فاعلا، ولا يوصل إلى هذا المعنى إلا بمثل هذه الألفاظ. قال: والعرب تقول بأرض بني فلان شجر قد صاح، إذا طال وتبين للناظر بطوله جعلوه كأنه صائح، لأن الصائح يدل على نفسه بصوته)[٤]. ويقال: شجر واعد إذا نور؛ كأنه ما نور وعد أن يثمر، وكل هذا مجاز كلام العرب واستعارتهم، وأنشد أبو عبيدة في مثل هذه الآية[٥]:

---

(١) ذكر نحوه بلا نسبة «الكشاف» ٢/٣٩٨»، ، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥، «البحر المحيط» ٦/ ١٥١.

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» كتاب: الجهاد، باب: النهي عن قتل من اعتصم بالسجود ٣/ ١٠٤، والترمذي في «جامعه»، كتاب: السير، باب: ما جاء كراهية المقام بين أظهر المشركين ٤/ ١٣٢، والنسائي في كتاب: القسامة، باب: القود بغير حديدة ٨/ ٢٦، والطبراني في «المعجم الكبير» ١/ ١٠٩، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ١٤١، وصححه ووافقه الذهبي، وأحمد في «مسنده» ٤/ ٣٦٥، والطبري في «جامعه» ١٥/ ٢٩٠، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ١٠/ ٤٣٢، وقال عنه الألباني في «إرواء الغليل» ٥/ ٢٩: صحيح.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ٢٩٠.

(٤) «تأويل مشكل القرآن» ص١٣٢.

(٥) البيت للحارثي.

يريد الرمح صدر أبي براء ويرغب عن دماء بني عقيل

وأنشد الفراء(١):

إنَّ دهرًا يلف شملي بجملٍ لزمان يهم بالإحسان

وأنشد أبو عبيد لذي الرمة، يذكر حوضًا دارسًا قد كان(٢):

... قد هم بالبيود

ومثل هذا كثير مستفيض في كلامهم. وقال أبو إسحاق: (الجدار لا يريد إرادة حقيقية، إلا أن هيئته في التهيؤ للسقوط قد ظهرت، كما تظهر أفعال المريدين القاصدين، فوصف بالإرادة إذا كانت الصورتان واحدة)(٣). وأنشد

= انظر: «مجاز القرآن» ١/ ٤١٠، «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣١، «الكشاف» ٢/ ٣٩٨، القرطبي ١/ ١٦٨، «لسان العرب» (رود) ٣/ ١٧٧٢.

(١) البيت ينسب لحسان بن ثابت ﷺ.
الشَّمل: الاجتماع يقال: جمع الله شملك، وجمع الله شملهم أي: ما تشتت من أمرهم.
والجُمل: جماعة الشيء، وأجمل الشيء: جمعه عن تفرقه.
انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٦، «جامع البيان» ١٥/ ٢٨٩، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ ب، «الكشاف» ٢/ ٣٩٨، «زاد المسير» ٥/ ١٢٣، «روح المعاني» ١٦/ ٦، «تهذيب اللغة» (دهر) ٢/ ١٢٤٠، «لسان العرب» (دهر) ٣/ ١٤٣٩.

(٢) هذا شطر من بيت لذي الرمة يقول فيه:
من عطن قد هم بالبيود * طلاوة من جائل مطرود
بيد: باد الشيء يبيد بيودًا: إذا انقطع وذهب، وباد يبيد إذا هلك.
انظر: «ديوان شعر ذي الرمة» (١٦٠)، «جامع البيان» ١٥/ ٢٩٠.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٦، وقال الطبري ١٥/ ١٨٧: والذي نقول به في=

الراعي يصف إبلا[١]:

في مهمة فلقت به هاماتها
فلق الفؤوس إذا أردن نصولا

وقوله تعالى: ﴿أَن يَنقَضَّ﴾ معنى الانقضاض: السقوط بسرعة يقال: انقض الحائط إذا وقع، وانقض الطائر إذا هوى من طيرانه ليسقط على شيء. وقال الليث: (يقال: قضضنا عليهم الخيل فانقضت عليهم أي: أوقعنا عليهم فوقعت، وأنشد[٢]:

قضوا غضابًا عليك الخيل من كثبٍ

وهذا قول مجاهد في هذه الآية: (يريد أن يسقط)[٣].

= ذلك: أن الله عز ذكره بلطفه جعل الكلام بين خلقه رحمة منه بهم ليبين بعضهم لبعض عما في ضمائرهم مما لا تحسه أبصارهم، وقد علمت أن معناه قد قارب من أن يقع أو يسقط، وإنما خاطب -جَلَّ ثناؤه- بالقرآن من أنزل الوحي بلسانه وقد عقلوا ما عني به، وإن استعجم عن فهمه ذو البلادة والعمى، وضل فيه ذو الجهالة والغبا.

(١) البيت لعبيد بن حصين النميري الراعي.
انظر: «ديوانه» ص ١٢٨، «جامع البيان» ١٥/ ٢٩٠، «الكشاف» ٢/ ٣٩٨، «القرطبي» ١١/ ٢٦، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٥٧، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٦، «وضح البرهان في مشكلات القرآن» ٢/ ٣٩، «لسان العرب» (رود) ٣/ ١٧٧٢.

(٢) لم أهتد إلى قائله، وذكرته كتب اللغة بدون نسبة.
انظر: «تهذيب اللغة» (قض) ٣/ ٢٩٨٢، «لسان العرب» (قضض) ٦/ ٣١٦١.

(٣) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة، انظر: «جامع البيان» ١٥/ ٢٩٠، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٨، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٧٤، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٣، «الكشاف» ٢/ ٤٩٤، «زاد المسير» ٥/ ١٧٦.

وقال آخرون: (معنى ﴿يَنقَضَّ﴾ ينكسر، يقال: قضضت الشيء إذا كسرته ودققته، ومنه قيل للحَصَى الصغار: قضض[١]. وكلا اللفظين ذكرهما المفسرون في تفسير ﴿يَنقَضَّ﴾ فقالوا (ينكسر ويسقط)، وذكرهما ابن قتيبة[٢].

وقوله تعالى: ﴿فَأَقَامَهُۥ﴾ روى ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: (انتهى إلى جدار مائل فدفعه بيده فقام)[٣].

وقال مجاهد: (مسحه بكفه حتى استوى)[٤].

ومعنى أقامه: سواه، وذلك أن قوله: ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ معناه: مال، كأنه قال: فوجدا جدارًا قد مال فأقامه. فقال موسى: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ﴾ أي: على إقامته وإصلاحه ﴿أَجْرًا﴾ قال الفراء: (لو شئت لم تقمه حتى يقرونا فهو الأجر)[٥].

وقال أبو إسحاق: (وذلك أنهما لما نزلا القرية لم يضيفهما أهلها، فقال موسى: لو شئت لأخذت أجرة إقامتك هذا الحائط)[٦].

---

(١) «تهذيب اللغة» (قض) ٣/ ٢٩٨٢، «القاموس المحيط» (قضض) ص٦٥٢، «الصحاح» (قض) ٣/ ١١٠٢.

(٢) «تفسير غريب القرآن» ص ٢٦٩، «النكت والعيون» ٣/ ١٧٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥.

(٣) سبق تخريج الحديث وعزوه في بداية القصة.

(٤) ذكر نحوه البغوي ٥/ ١٩٣ ونسبه لسعيد بن جبير، وكذلك ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٧٤، والقرطبي ١١/ ٢٧، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٤٢٩.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٦.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٦.

وروى هارون بن عنترة[١] عن أبيه عن ابن عباس في هذه الآية قال: (كان قول موسى في الجدار لنفسه لطلب شيء من الدنيا، وكان قوله في السفينة وفي الغلام لله)[٢].

وقراءة العامة: ﴿لَتَّخَذْتَ﴾، افتعلت من الأخذ. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو: لَتَخِذْتَ[٣]. وهي قراءة مجاهد، واختيار أبي زيد الأنصاري قال: (وكذلك هو مكتوب في الإمام، ومن قرأ: لاتخذت، فإنه يخالف الكتابة)[٤].

قال الليث: (يقال: اتَّخذ فلان يتَّخِذ اتِّخاذًا، ويقال: تَخِذَ يتخذ تخذًا، وتَخِذْتُ مالاً كسبتُه، ألزمت التاء الحرف كأنها أصلية)[٥]. قال

(١) هارون بن عنترة بن عبد الرحمن الشيباني، أبو عبد الرحمن بن أبي وكيع الكوفي، تابعي ثقة، روى عن أبيه، وعبد الرحمن بن الأسود، وسعيد بن جبير، ومحارب ابن دثار، وروى عنه: ابنه عبد الملك، وعمر بن مرة، وسفيان الثوري وغيرهم، وثقه أكثر العلماء، توفي رحمه الله سن ١٤٢هـ.
انظر: «الثقات» لابن حبان ٧/ ٥٨٢، «الكاشف» ٣/ ٢١٤، «الجرح والتعديل» ٩/ ٩٢، «تهذيب التهذيب» ١١/ ١٠، «ميزان الاعتدال» ٤/ ٢٨٤.

(٢) «زاد المسير» ٥/١٧٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/٣٣، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٣، «روح المعاني» ١٦/٨.

(٣) قرأ نافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وعاصم: (لَتَّخذْتَ) وكلهم أدغم إلا ما روى حفص من عاصم فإنه لم يدغم.
وقرأ أبو عمرو، وابن كثير: (لَتَخِذْتَ) بكسر الخاء، وكان أبو عمرو يدغم الذال، وابن كثير يظهرها.
انظر: «السبعة» ص٣٩٦، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٦٣، «التبصرة» ص٢٥٠، «العنوان في القراءات» ص١٢٤، «النشر» ٢/ ٣١٤.

(٤) «تهذيب اللغة» (أخذ) ١/ ١٣٠، «لسان العرب» (أخذ) ١/ ٣٧.

(٥) «تهذيب اللغة» (أخذ) ١/ ١٣٠، «لسان العرب» (أخذ) ١/ ٣٧، «تاج العروس» (أخذ) ٥/ ٣٤٥.

الفراء: (وأصلها اتَّخَذَ افْتَعَل)(١).

وحكى(٢) النضر: (اسْتَخَذْتُ عليهم يدًا أي: اتَّخَذْتُ)(٣). ومثل هذا حكى سيبويه: (استخذ فلان أرضًا)(٤).

قال أبو علي الفارسي: (وتأويله على أمرين أحدهما: أنه اتخذ فأبدل السين من التاء الأولى. والآخر: أنه استفعل من تخذ فحذف التاء التي هي فاء من تخذت)(٥). وكلهم أنشدوا(٦):

وقد تخذت رجلي إلى جنب غرزها نسيفًا كأفحوص القَطاة المطرَّق

فحصل من هذا أن تَخِذ لغة بمعنى اتخذ، وأصله: اتخذ، على ما قال الفراء، كأنهم لما رأوا التاء في اتخذ ظنوها أصلية فقالوا في الثلاثي: تخذ، كما قالوا: اتقى من يتقي(٧).

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٦.

(٢) في (ص): (حلي)، وهو تصحيف.

(٣) «تاج العروس» (أخذ) ٥/ ٣٤٥، «لسان العرب» (أخذ) ١/ ٣٧.

(٤) «الكتاب» لسيبويه ٤/ ٤٨٣.

(٥) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٦٣.

(٦) البيت للممزق العبدي، واسمه: شأس بن نهار.
غرزها: الغرز للناقة مثل الحزام للفرس، والنسيف: أثر ركض الرجل بجنبي البعير. والأفحوص: المبيض، والمطرق: وصف للقطاة إذا حان خروج بيضها.
انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٦٣، «الخصائص» ٢/ ٢٨٧، «الأصمعيات» ص٦٥، «الحيوان» ٢/ ٢٩٨، «مجالس العلماء» للزجاجي ص٣٣٣، «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ص٩٩٣، «تهذيب اللغة» (نسف) ٤/ ٣٥٦٢، «لسان العرب» (فحص) ٦/ ٣٣٥٦.

(٧) «إملاء ما من به الرحمن» ص٤٠٣، «سر صناعة الإعراب» ١/ ١٩٨.

قال أبو إسحاق: (وأصل تَخِذْتُ: أَخَذْتُ)[١]. وأنكر عليه أبو علي وقال: (تَخِذْتُ فعلت وأَخَذْتُ فعلت، وإبدال الحرف من الكلمة ليس يوجب تغيير بنائها عما كان عليه قبل البدل، لكن ينبغي أن يحافظ على البناء الأول، ليكون أدل على أنه قد أبدل منه شيء، ولا يظن أنه بناء آخر وصياغة أخرى)[٢].

وقال ابن الأنباري: (العرب تجعل تَخَذَ وتَخِذَ مستغنيا عما سقط منه، قائمًا بنفسه، جاريًا مجرى طعم أطعم، وعلمت أعلم، وبنوا يقنت على أيقنت، واتقى على يتقى، فلم يغيروا شيئًا من ماضيه ولا مستقبله ليجرى مجرى ما الساقط مظهر معه، وهو بالأفعال، وهذا لافتنانهم وإسباغ مبانيهم في لغاتهم)[٣].

وقال أبو العباس: (الاختيار لاتخذت؛ لأنه هو أصل الحرف يعرى من الحذف واللبس، قال: والقراءة الأخرى من لغة معروفة)[٤].

٧٨- قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ معناه: هذا الذي عليه فراق بيني وبينك، هذا الكلام، والإنكار على ترك الأجر هو المفرق بيننا[٥]. وذلك أن موسى قد كان قال له: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا﴾ الآية. وقيل معناه: (هذا وقت فراق بيني وبينك)[٦].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٧.
(٢) «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ص٩٩٢.
(٣) ذكر نحوه بلا نسبة «سر صناعة الإعراب» ١/ ١٩٨، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٢.
(٤) ذكر نحوه «تهذيب اللغة» (أخذ) ١/ ١٣٠، «لسان العرب» (أخذ) ١/ ٣٧.
(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٣، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣١، «الكشاف» ٢/ ٣٩٩، «زاد المسير» ٥/ ١٧٧.
(٦) «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٣، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣١.

وقال الزجاج: (المعنى هذا فراق بيننا، أي: هذا فراق اتصالنا، وكرر «بين» تأكيدًا، ومثل هذا من الكلام: أخزى الله الكاذب مني ومنك)[١]. قال ابن الأنباري: (ويجوز أن يكون «بين» هاهنا ظرف وموضعًا)[٢]. فلما قال الخضر هذا أخذ موسى بطرف ثوبه فقال: حدثني. فقال الخضر: ﴿سَأُنَبِّئُكَ﴾ الآية[٣].

٧٩- ثم فسر له فقال: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ هذه الآية دلالة على أن الفقير أسوأ حالاً من المسكين؛ لأن الله تعالى أخبر أنهم كانوا مساكين مع أنهم كانوا يملكون سفينة وهي تساوى جملة من الدنانير[٤]، وذكرنا هذا عند قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠] الآية، ويجوز أن تكون المسكنة هاهنا لم يعن بها الفقر وقلة ذات اليد، لكن أريد بها عدم الناظر وانقطاع الحيلة، كما يقال للذي يظلمه عدوه: مسكين فلان. يراد بالمسكين المستضعف المهتضم، وإن كان كثير المال واسع الملك.

ومن هذا الباب ما روي في الحديث: «**مسكين لا زوجة له**»[٥]. يعني

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٤.
(٢) ذكر نحوه «التفسير الكبير» ٢١/ ١٥٨، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٢، «روح المعاني» ١٦/ ٨.
(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٣، «روح المعاني» ١٦/ ٨.
(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٧٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٢.
(٥) أورده الهيثمي في «مجمع الزوائد»، كتاب: النكاح، باب: الحث على النكاح ٤/ ٢٥٢ وقال: رواه الطبراني في «الأوسط» ورجاله ثقا إلا أن أبا نجيح لا صحبة له. وابن الأثير في «جامع الأصول، كتاب: النكاح، باب: في الحث على النكاح والترغيب فيه ١١/ ٤٢٩، و«الترغيب والترهيب» للمنذري ٣/ ٦٧، وقال: ذكره =

في العجز عن الصبر في بعض الأحوال وضعف الحيلة، وإن كان له مال كثير[١].

وقوله تعالى: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ قال مجاهد: (أخرقها)[٢]. وعَابَ في اللغة يكون على معان ثلاثة يقال: عَابَ فلان فلانًا يعيبه عَيبًا، ورجل عَيَّاب، وعاب الحائط، والشيء إذا صار ذا عيب[٣][٤].

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾ أكثر أهل العلم من المفسرين وأصحاب المعاني قالوا: ﴿وَرَآءَهُم﴾ هاهنا معناها أمامهم)[٥]. وكذا كان ابن عباس يقرأ: (وكان أمامهم ملك)[٦]. ووراء بمعنى: أمام، ورد كثيرًا في التنزيل والشعر، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾

= رزين ولم أره في شي من أصوله. وذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٢، و«منتخب الكنز بحاشية مسند الإمام أحمد» ٦/ ٣٩٠.

(١) «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٧٧، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٤، «روح المعاني» ١٦/ ٩، وقال ابن عطية في «تفسيره» ٩/ ٣٧٧: وتحرير هذا عندي أنهما لفظان يدلان على ضعف الحال حدًا، ومع المسكنة انكشاف وذل وسؤال، ولذلك جعلهما الله صنفين في قسم الصدقات.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١، «الدر المنثور» ٤/ ٤٣٠.

(٣) في (س) قال: وعبته أنا، قال أبو الهيثم: ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ أي: أجعلها ذات عيب.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (عاب) ٣/ ٢٢٦٣، «مقاييس اللغة» (عيب) ٤/ ١٨٩، «الصحاح» (عيب) ١/ ١٩٠.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ ب، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٩، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٢، «الكشاف» ٢/ ٣٩٩.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ١، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٧٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٤.

[إبراهيم: ١٧]، ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ﴾ [المؤمنون: ١٠٠]، وقول لبيد[١]:

ألـيـس ورائـي إن تـراخـت مـنـيـتـي

وهذا قول أبي حاتم، وأبي عبيد، وابن السكيت، وأبي عبيدة، والفراء، والزجاج[٢]، وذكرنا هذا في سورة إبراهيم[٣].

وأنشد أبو عبيدة: لسوار بن المضرب السعدي[٤]:

أيرجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقـومـي تـمـيـم والـفـلاة ورائـيـا

أي: أمامي[٥]. قال: ووراء الرجل خلفه، ووراءه قدامه، وأنشد أيضًا[٦]:

---

(١) هذا صدر بيت للبيد بن ربيعة وعجزه:

لزوم العصا تحنى عليها الأصابع

انظر: «ديوانه» ص٨٩، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٤، «الدر المصون» ٧/ ٥٣٧، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٥، «تهذيب اللغة» (ورى) ٤/ ٣٨٧٨، «لسان العرب» (ورى) ٨/ ٤٨٢٣.

(٢) «مجاز القرآن» ١/ ٤١٢، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٧، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٥، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٨٨، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٤.

(٣) عند قوله سبحانه في سورة إبراهيم الآية رقم (١٧): ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾.

(٤) البيت لسوار بن المضرب السعدي.

انظر: «مجاز القرآن» ١/ ٤١٢، «جامع البيان» ١٦/ ١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٢، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٤، «الدر المصون» ٧/ ٥٣٧، «الكامل» ص٢٨٩، «جمهرة اللغة» ١/ ٢٣٦، «لسان العرب» (ورى) ٨/ ٤٨٢٣.

(٥) «مجاز القرآن» ١/ ٤١٢.

(٦) البيت لعروة بن الورد.

انظر: «ديوانه» ص١١٤، «الأضداد» لابن الأنباري ص٦٩، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٤، «الدر المصون» ٧/ ٥٣٧، «روح المعاني» ١٦/ ٩.

أليس ورائي أن أدبَّ على العصا فيأمن أعدائي ويسأمني أهلي

ولا خلاف بين أهل اللغة أن وراء يجوز أن تكون بمعنى قدام، واختلفوا في معنى ذلك، فقال الفراء: (لا يجوز أن يقال لرجل بين يديك: هو وراءك، إنما يجوز ذلك في المواقيت من الأيام والليالي والدهر، تقول: وراءك برد شديد، وبين يديك برد شديد، جاز الوجهان؛ لأن البرد إذا لحقك صار من ورائك، وكأنك إذا بلغته كان بين يديك)[(١)].

وقال غيره: (يجوز استعمال وراء بمعنى أمام على الاتساع؛ لأنها جهة مقابلة لجهة، فكأن كل واحد من الجهتين وراء الآخر، إذا لم يرد معنى المواجهة، ويجوز ذلك في الأجسام التي لا وجه لها مثل: حجرين متقابلين كل واحد منها وراء الآخر)[(٢)].

وأكثر أهل اللغة على أن وراء من الأضداد.

قال أبو علي: (وقد حكى متقدمو أهل اللغة وقوع الاسم على الشيء وعلى ضده، وصنفوا فيه الكتب؛ كقطرب، والتوَّزي[(٣)]، ويعقوب

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٧.

(٢) «البحر المحيط» ٦/ ١٥٤، ونسبه لأبي علي، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٦، «روح المعاني» ١٦/ ١٠.

(٣) عبد الله بن ثابت بن يعقوب بن قيس بن إبراهيم أبو محمد العبقسي، النحوي، التوزي نسبة إلى توَّز مدينة في فارس عند بحر الهند، سكن بغداد، روى عن أبيه عن هذيل بن حبيب تفسير مقاتل بن سليمان، وروى عن عمر بن شبَّة النميري، وروى عنه أبو عمر بن السماك، ولد سنة ٢٢٣هـ، وتوفي رحمه الله سنة ٣٣٠هـ، ودفن بالرملية.

انظر: «إنباه الرواة» ٢/ ١١٢، «طبقات ابن قاضي شهبه» ٢/ ٢٦، «طبقات القراء» ١/ ٤١١، «النجوم الزاهرة» ٣/ ١٩٩.

وغيرهم، وربما أنكر ذلك بتعسف وتأويلات غير سهلة، وليس ينكر أن اللفظ الواحد يقع على الشيء وعلى خلافه، فلذلك لا ينبغي أن ينكر وقوعه على الشيء وضده؛ لأن الضد ضرب من الخلاف، فإن زعموا أن ذلك يلبس [فهو في الخلاف أيضًا يلبس)](١)(٢).

وروى الأزهري بإسناده عن ابن السكيت قال: (وراء، وأمام، وقدام يؤنَّثن ويُذَكَّرن، ويصغر أمام فيقال: أُمَيِّم ذلك وأُمَيِّمة، وقُدَيْدِيم ذلك وقديديمه، وهو وريىء ذلك(٣) الحائط، ووريئة الحائط)(٤).

قال أبو علي: (اللام من هذه الكلمة همزة، والقول في تحقيرها: وُرَيِّئةٌ مثل: وديعة، حكى ذلك أبو عثمان وغيره، ولو كان من باب الوري والتواري لكان تحقيره: وريَّة، قال: ومن نادر ما جاء في هذه الكلمة دخول الهاء في تحقيرها مع أنها على أربعة أحرف، وكذلك دخلت في قُدَيْديمة تحقير قُدَام، وأنشد(٥):

قديديمة التجريب والحلم إنني أرى غفلات العيش قبل التجارب

وما كان على أربعة أحرف لا تدخله هاء التأنيث(٦)، كما تدخل عامة ما كان على ثلاثة أحرف، وذلك أن الحرف الأصلي قام مقام الزائد، كما

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (ص).
(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٨٧.
(٣) قوله: (ذلك)، ساقط من (ص).
(٤) «تهذيب اللغة» (ورى) ٤/ ٣٨٧٨.
(٥) البيت للقطامي.
انظر: «ديوانه» ص٤٤، «خزانة الأدب» ٧/ ٨٦، «المقتضب» ٢/ ٢٧٣، «شرح المفصل» ٥/ ١٢٨، و«اللمع في العربية» ص٣٠٣، «لسان العرب» (قدم) ٦/ ٣٥٥٢.
(٦) في نسخة (ص): (في التحقير).

قام مقامه في قولهم: لم يَغْزُ، ولم يَرْمِ، ولم يَخْشَ، ألا ترى أن هذه اللامات حذفت كما تحذف الحركات للجزم، فأما دخولها على قُدَيْدِيمةٍ، ووُرَيِّئةٍ فمن الأشياء التي شذت فترد إلى الأصل المرفوض نحو: استحوذ، والقصوى، والقود)[١]. وهذا الذي ذكره أبو علي خلاف ما ذكره ابن السكيت؛ لأنه لم يجعل الهمز أصلاً[٢].

قال أبو علي: (ووراء معرفة لا يصرف للتأنيث والتعريف)[٣]. والآية تدل على أن معنى وراء أمام؛ لأنه لو كان بمعنى خلف كانوا قد جاوزوه فلا يأخذ سفينتهم. واختار الزجاج أن يكون وراء بمعنى: خلفهم قال: (هذا أجود الوجهين- وعلى هذا قال: يجوز أن يكون: كان رجوعهم في طريقهم عليه، ولم يكونوا عالمين بخبره، فأعلم الله الخضر خبره حتى عاب السفينة لتسلم من الغصب)[٤].

وقوله تعالى: ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ قال أهل المعاني: (أراد كل سفينة صالحة)[٥]. وكذا كان يقرأ ابن عباس، وأبي، وحذفت في قراءة الناس للعلم بها[٦].

وروي في حديث أبي عن النبي ﷺ في هذه القصة: «أن الخضر

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٨٨.

(٢) «تهذيب اللغة» (ورى) ٤/ ٣٨٧٨.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٠.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٥.

(٥) «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٩، «زاد المسير» ٥/ ١٧٩، «روح المعاني» ١٦/ ١٠، «فتح القدير» ٣/ ٤٣٧.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٣، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ ب، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٩، «زاد المسير» ٥/ ١٧٩، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٤، «الدر المنثور» ٤/ ٤٣٠.

قال[١]: **وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا، فإذا مرت عليه فرآها منخرقة تركها، ورقعها أهلها بقطعة خشب فانتفعوا بها»**[٢].

٨٠- قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ الآية. روى ابن عباس عن أبي بن كعب قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: في قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ قال: **كان طبع يوم طبع كافرًا، وكان قد ألقى عليه محبة من أبويه)**[٣]. (لأرهقهما طُغْيَانًا وَكُفْرًا) وكذا كان يقرأ ابن عباس، وأبي: (وأما الغلام كان كافرًا وكان أبواه مؤمنين)[٤].

وقوله تعالى: ﴿فَخَشِينَآ﴾ قال الفراء (فعلمنا)[٥]. وهو قول ابن عباس في رواية عطاء[٦]. وهي قراءة أبي: (فخاف ربك)[٧]. على معنى: علم ربك، وذكرنا الخوف بمعنى: العلم عند قوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ﴾ [البقرة: ١٨٢] الآية. وقال قطرب والأخفش: (معناه فكرهنا)[٨].

---

(١) قوله: (قال)، مكرر في نسخة: (ص).

(٢) سبق تخريج الحديث وعزوه في بداية القصة.

(٣) سبق تخريج الحديث وعزوه في بداية القصة.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٣ ذكره عن قتادة عن أبي، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٨١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٤، «الدر المنثور» ٤/ ٤٣٠.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٧.

(٦) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٦، «زاد المسير» ٥/ ١٧٩.

(٧) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٦، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٧، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٥.

(٨) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٢٠.

قال أبو إسحاق: (الخشية من الله معناه الكراهة، ومعناها من الآدميين الخوف)[1]. قال ابن الأنباري: (الخشية صلحت خبرا عن الله بمعنى الكراهية، فإذا وصف المخلوق بها أفادت هلعًا وفزعًا، وإذا أخبر بها عن الخالق دلت على تأويل الكراهة، كما كان الاستهزاء من المخلوق سفها، ومن الخالق استدراجا)[2].

﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف: ٨١].

وقال قوم: (هذا من كلام الخضر، ولا يجوز أن يكون فخشينا عن الله بل الخضر عليه السلام خشي أن يرهق الغلام أبويه طغيانًا وكفرا فلذلك قتله، قالوا: والدليل على أن هذا من كلام الخضر قوله تعالى: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا﴾ ولو كان من كلام الله لقال: فأردنا أن نبدلهما خيرًا منه ولم يعد ذكر الرب)[3]. والظاهر يعضد هذا، غير أن أبا إسحاق قال: (هذا جائز أن يكون عن الله بمعنى فكرهنا، وقوله: ﴿فَأَرَدْنَآ﴾ بمعنى فأراد الله، ولفظ الإخبار عن الله كذا أكثر من أن يحصى)[4]. هذا كلامه. وقول من قال: إنه من كلام الخضر ظاهر جلي.

وقوله تعالى: ﴿أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ أي: يغشيهما ويكلفهما، وذكرنا الكلام في هذا الحرف عند قوله: ﴿وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا﴾ [الكهف: ٧٣].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٥.

(٢) ذكر نحوه مختصرًا «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٨١، «زاد المسير» ٥/ ١٧٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٦، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٥.

(٣) «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٨١، «الكشاف» ٢/ ٤٠٠، «زاد المسير» ٥/ ١٧٩، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٦.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٥.

قال المفسرون: (خشينا أن يحملهما حبه على أن يتبعاه ويدينا بدينه)[١]. وقال ابن عباس في رواية عطاء: (كان الغلام يؤذي الجيران، ويفعل القبيح، وكان أبواه يحلفان عنه بالكذب طغيانًا وكفرًا)[٢].

٨١- وقوله تعالى: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا﴾ وقرئ: بالتخفيف[٣]. وبدل وأبدل متقاربان في المعنى، كما أن نزل وأنزل كذلك. وفرق قوم بينهما، وذكرنا ذلك عند قوله: ﴿بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦] الآية.

قوله: ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾ قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير: (خيرًا منه دينًا)[٤]. وهو قول قتادة[٥]. ومعنى هذا ما قاله الكلبي، والفراء: (خيرًا منه صلاحًا)[٦]. والزكاة: الصلاح، والزاكي: الصالح، ذكرنا ذلك عند قوله: ﴿نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ [الكهف: ٧٤] وفسر الصلاح: بالدين؛ لأن الصلاح يكون من الدين. وكذلك تفسير ابن جريج الزكاة في هذه الآية: (بالإسلام)[٧]. فيكون كتفسير ابن عباس بالدين.

---

(١) «معالم التنزيل» ١٥/ ١٩٤، «زاد المسير» ٥/ ١٧٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٦، «الدر المنثور» ٤/ ٤٣٠.

(٢) ذكر نحوه الماوردي في «تفسيره» ٣/ ٣٣٣، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ١٧٩، الألوسي في «روح المعاني» ١٦/ ١١.

(٣) قرأ نافع، وأبو عمرو البصري: (أن يبدلهما) بالتشديد.
وقرأ ابن عامر، وابن كثير، وحمزة، والكسائي، وعاصم: (أن يبدلهما) بالتخفيف.
انظر: «السبعة» ص٣٩٦، «الحجة» ٥/ ١٦٤، «التبصرة» ص٢٥١، «النشر» ٢/ ٣١٤.

(٤) «زاد المسير» ٥/ ١٨٠، «القرطبي» ١١/ ٣٧، بدون نسبة، «روح المعاني» ١٦/ ١١.

(٥) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٧ بدون نسبة.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٧، «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ ب.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ٤، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ١٩٣، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٤، ، «الدر المنثور» ٤/ ٤٣١.

وقوله تعالى: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ والرُّحْمُ، والرُّحُمُ، والرَّحْمُ: العطف والرحمة[١]. قاله أبو عبيدة، والزجاج[٢]. وأنشد أبو عبيدة للعجاج[٣]:

ولـم تـعـوَّج رحـم مـن تـعـوَّجـا

وأنشد غيره لرؤبة[٤]:

يـا مـنـزل الـرَّحـم عـلـى إدريـس ومـنـزل الـلـعـن عـلـى إبـلـيـس

ويستعمل الرحم بمعنى القرابة لا بمعنى الشفقة. ويقال: فلان أشفق منك رحما، وفلان أمس رحما من فلان أي: قرابة. وأما الذي في الآية فقال قتادة: (أبر بوالديه)[٥]. وهو قول ابن عباس قال: (أوصل للرحم، وأبر بوالديه)[٦]. وروى عنه سعيد بن جبير: (وأقرب مودة)[٧]. وهذا قول أكثر المفسرين جعلوا البدل: أبر بالوالدين .

---

(١) «تفسير غريب القرآن» ١/ ٢٧٠، «العمدة في غريب القرآن» ص ١٩٢، «لسان العرب» (رحم) ٣/ ١٦١٣.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٥، «مجاز القرآن» ١/ ٤١٢.

(٣) البيت للعجاج .
انظر: «ديوانه» ٢/ ٦٦، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٤١٣، «جامع البيان» ١٦/ ٤، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٦٦، «لسان العرب» (رحم) ٣/ ١٦١٣.

(٤) البيت لرؤبة.
انظر: «ديوانه» ص١٧٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ١٩٣، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٥، «الدر المصون» ٧/ ٥٣٩، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٦٦، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٩٠ والشطر الأول منه في «لسان العرب» (رحم) ٣/ ١٦١٣.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٤، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٠.

(٦) «زاد المسير» ٥/ ١٨٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٧.

(٧) ذكره النحاس في «إعراب القرآن» ٢/ ٢٩٠ بدون نسبة.

ومنهم من جعل الوالدين أبر بالبدل، وهو قول ابن جريج، والفراء. قال ابن جريج: (أرحم به منهما بالذي قتل الخضر)[١]. يعني رحمة الوالدين عليه أكثر.

وقال الفراء: (أقرب أن يرحماه)[٢]. فعلى هذا، الرحم من جهة الوالدين، وعلى القول الأول الرحم من جهة الولد، وكلهم على أن معنى الرحم هاهنا: الرحمة والشفقة والعطف، غير أن الزجاج قال في هذه الآية: (أقرب عطفا، وأمس بالقرابة)[٣]. وَهِمَ؛ لأن الأولاد لصلب الوالدين سواء في القرابة، ولا يكون بعضهم أمس بالقرابة من بعض.

قال النبي ﷺ في حديث أبي بن كعب: **«فوقع أبوه على أمه فنقلت: فولدت خيرًا منه زكاة وأقرب رحما»**[٤].

وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس: (ولدت جارية فولدت نبيا)[٥]. وروى عكرمة عنه في قوله: ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ قال: (ولدا كان في بطن أمه)[٦]. وقال مجاهد: (كان ذلك الولد جارية)[٧]. وهو قول جميع

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٤.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٧.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٥.

(٤) سبق تخريج الحديث وعزوه في بداية القصة.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٥، «زاد المسير» ٥/ ١٨١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٧.

(٦) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٤، «لباب التأويل» ٤/ ٢٢٧، «الكشاف» ٢/ ٤٩٦، «زاد المسير» ٥/ ١٢٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٠، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٦١، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٥.

(٧) «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٥ بدون نسبة، وذكر نحوه الثعلبي عن الكلبي ٣/ ٣٩١ ب، «بحر العلوم» ٢/ ٣٠٩.

المفسرين إلا ابن جريج، فإنه قال: (أبدلهما الله غلامًا مسلمًا، وكان المقتول كافرًا)[١]. وقال ابن عباس في رواية عطاء: (أبدلهما الله به جارية ولدت سبعين نبيا)[٢]. وهذا قول الباقر[٣].

والجمع بين هذا وبين قوله في رواية سعيد: (ولدت نبيا)، أن السبعين كانوا من نسلها ولم تلد لبطنها إلا نبيًا. قال مطرف[٤] في هذه الآية: (أيم الله لقد كان أبوه فرحا بمولده، وحزينًا بمقتله، ولو عاش كان في بقائه هلكتهما، فقضاء الله خير من قضائك لنفسك، وما يقضيه الله لك بما تكرهه خير من قضائك لنفسك بما تحب يا بني، فاستخر الله وارض)[٥].

٨٢- قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ يعني:

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٠، «زاد المسير» ٥/ ١٨١.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٨٣، «زاد المسير» ٥/ ١٨١، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٥.

(٣) «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩١ ب، «روح المعاني» ١٦/ ١٢.

(٤) مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي العامري، أبو عبد الله البصري، من كبار التابعين، ولد في حياة النبي ﷺ، وكان من عباد أهل السمرة وزهادهم، روى عن: أبيه، وعثمان، وعلي، وعمار بن يسار وغيرهم، وروى عنه: عبد الله بن هاني، والحسن البصري، وسعيد الجريري. وكان من أهل البصرة وثقه العلماء، توفي رحمه الله في أول ولاية الحجاج، وقيل سنة ٩٥هـ.
انظر: «الجرح والتعديل» ٨/ ٣١٢، «الكاشف» ٣/ ١٥٠، «تذكرة الحفاظ» ١/ ٦٤، «تهذيب التهذيب» ١٠/ ١٥٧.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٤ ذكره عن قتادة، «معالم التنزيل» ٣/ ١٧٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٨، «الدر المنثور» ٤/ ٤٣٠.

القرية التي ذكرها في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ﴾ [الكهف: ٧٧]، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا﴾ روى أبو الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: (كان ذهبًا وفضة)[١]. وهذا قول عكرمة وقتادة[٢].

وقال ابن عباس في رواية عطاء: (كان لوحًا من ذهب فيه مكتوب: عجبا لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب، عجبا لمن أيقن بالنار ثم يضحك، عجبا للمؤمن كيف يفرح، عجبا لمن يوقن بالرزق كيف يتعب، عجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل، عجبا لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها، أنا الله لا إله إلا أنا محمد عبدي ورسولي. وفي الشق الآخر: أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي، خلقت الخير والشر، فطوبى لمن خلقته للخير وأجريته على يديه، والويل لمن خلقته للشر وأجريته على يديه)[٣].

---

(١) أخرجه الترمذي في التفسير سورة الكهف ٥/ ٣١٣، وقال: هذا حديث غريب.
وأخرجه الحاكم في «المستدرك» كتاب: التفسير ٢/ ٣٦٩ وقال: حديث صحيح.
وعلق عليه الذهبي بقوله: قلت: بل يزيد بن يوسف متروك. وقال الحافظ بن حجر في «الكافي الشاف» ص ١٠٤ حديث رقم (٣٢٤): وفيه يزيد بن يوسف الصنعاني وهو ضعيف. وأورده البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٥.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٦، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٨٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٦، «زاد المسير» ٥/ ١٨١
وقال الطبري في «تفسيره» ١٦/ ٦: وأولى التأويلين في ذلك بالصواب القول الذي قاله عكرمة؛ لأن المعروف من كلام العرب أن الكنز اسم لما يكنز من مال، وأن كل ما كنز فقد وقع عليه اسم الكنز فإن التأويل موصوف إلى الأغلب من استعمال المخاطبين بالتنزيل ما لم يأت دليل يجب من أجله صرفه إلى غير ذلك لعلل.
وانظر: «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٠، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٧.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٥، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٦، «زاد المسير» ٥/ ١٨١.

=

وهذا قول الحسن[١]، وأكثر أهل التفسير[٢].

وقال في رواية سعيد بن جبير، وكريب: (كان صحفا وعلما)[٣]. وهو قول مجاهد: (كان صحفا للغلامين فيها علم)[٤].

قال أبو إسحاق: (المعروف في اللغة أن الكنز إذا أفرد فمعناه: المال المدفون والمدَّخر، فإذا لم يكن المال قيل: عنده كنز علم، وله كنز فهم، والكنز هاهنا بالمال أشبه. قال: وجائز أن يكون الكنز كان مالاً مكتوب فيه علم على ما روي، فهو مال وعلم عظيم من توحيد الله وإعلام أن محمدً ﷺ مبعوث)[٥]. وعلى ما ذكره أبو إسحاق قول من قال: (إنه كان صحفا فيها علم)، بعيد.

قال ابن الأنباري: (من قال: إن الكنز كان علمًا سمى العلم كنزًا؛ لأنه يتعجل من نفعه أفضل مما ينال من ناحية الأموال)[٦]. فمعنى قوله:

= وأخرجه البيهقي في «الشعب» ١/ ٦٤، والبزار، كما في «كشف الأستار» ٣/ ٥٧. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٥٣: رواه البزار من طريق بشر بن المنذر عن الحارث بن عبد الله اليحصبي ولم أعرفهما. وقال الحافظ بن حجر في «الكافي الشاف» ص١٠٥: رواه الواحدي من رواية محمد بن مروان السدي الصغير عن أبان عن أنس مرفوعًا، وأبان والسدي الصغير متروكان.

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٦، «زاد المسير» ٥/ ١٨١ منسوب لابن عباس، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١١.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٦، «القرطبي» ١١/ ٣٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٢.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٥، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٦٦، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٦٩ وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٦، «زاد المسير» ٥/ ١٨١.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٧.

(٦) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ١٨١، وذكره بلا نسبة: «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٨.

﴿كَنزٌ لَّهُمَا﴾ مثل الكنز، كما يقال: هو الأسد شدة، والقمر حسنا معناه: مثل الأسد، ومثل القمر. وعلى قول من قال: إنه مال، لم يكن الكنز حرامًا على أهل ذلك الزمان .

قال قتادة: (كانت الكنوز حلالاً لمن كان قبلنا، وكانت الغنائم محرمة عليهم، فأحل الله لنا الغنائم، وحرم علينا الكنوز)(١).

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: (حفظا بصلاح أبيهما، ولم يذكر منهما صلاحا)(٢) .

قال جعفر بن محمد: (كان بينهما وبين ذلك الأب الصالح سبعة أباء)(٣)(٤).

﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾ يا موسى ﴿أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا﴾ قال ابن عباس: (أن يكبرا ويعقلا)(٥). ﴿وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا﴾ ومضى الكلام في بلوغ الغلامين الأشد. ولما أراد الله تعالى أنْ يبقي ذلك إلى بلوغ الغلامين حتى يستخرجاه

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٦، «الكشاف» ٢/ ٤٠٠، «الدر المنثور» ٤/ ٤٣١.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٦، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٦، «بحر العلوم» ٣/ ٣١٠، «زاد المسير» ٥/ ١٨٢.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٥، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٨٤، «الكشاف» ٢/ ٤٠٠، «زاد المسير» ٥/ ١٢٧.

(٤) قال ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» ٣/ ١١٢ عند قوله: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ وفيه دليل على أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته، وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة بشفاعته فيهم ورفع درجتهم إلى أعلى الدرجات في الجنة لتقر عينه بهم كما جاء في القرآن ووردت به السنة.

(٥) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣١٠، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٦، «زاد المسير» ٥/ ١٨٢.

أمر الخضر حتى أقام الجدار لأن لا ينهدم .

وقوله تعالى: ﴿رحمةً مِن رَّبِكَ﴾ منصوب على ضربين: **أحدهما**: على معنى أراد ذلك للرحمة، كما تقول: أنقذتك من الهلكة رحمة لك، **والثاني**: أن يكون منصوبًا على المصدر؛ لأن ما تقدم من الكلام معناه: رحمهما الله بذلك. وهذا معنى قول أبي إسحاق(١).

وقوله تعالى: (﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِى﴾ قال ابن عباس: (يريد انكشف لي من الله علم فعملت به ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ﴾ قال: يريد هذا تفسير ﴿مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾)(٢). وتسطع بمعنى تستطيع، ويذكر الكلام فيه عند قوله: ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ إن شاء الله.

٨٣- قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ الآية. قد ذكرنا أن اليهود سألت النبي ﷺ عن الروح، وقصة أصحاب الكهف، وعن رجل طواف بلغ شرق الأرض وغربها؟ فكان من جوابه في الروح وقصة أصحاب الكهف ما تقدم(٣) .

واختلفوا في ذي القرنين فقال مجاهد: (كان نبيا)(٤). وهو قول عبد

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٧.

(٢) «مجمع البيان» ٦/ ٧٥٤، وذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٦، «بحر العلوم» ٢/ ٣١٠، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٦، «لباب التأويل» ٤/ ٢٢٨، «زاد المسير» ٥/ ١٨٢، «الكشاف» ٢/ ٤٩٦.

(٣) سبق توثيقه عند قوله سبحانه في سورة الكهف (٩): ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَـٰتِنَا عَجَبًا﴾.

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٧، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٧، «فتح القدير» ٣/ ٤٣٨، ذكروه بدون نسبة.

الله بن عمرو[(١)]. وقال علي ﷺ: (كان عبدًا صالحًا أحب الله فأحبه الله، وناصح الله فنصحه الله)[(٢)].

وروى عقبة بن عامر[(٣)] أن النبي ﷺ قال: «**إن أول أمره أنه كان غلامًا من الروم أعطي ملكًا**»[(٤)]. فهو ملك على هذا القول.

وروى خالد بن معدان[(٥)]: (أن عمر بن الخطاب ﷺ سمع رجلاً

---

(١) «بحر العلوم» ٢/ ٣١٠، «زاد المسير» ٥/ ١٨٤، «فتح القدير» ٣/ ٤٤٣.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٨، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٧، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٧، «الدر المنثور» ٤/ ٤٣٥.

(٣) عقبة بن عامر بن عيسى بن عمرو بن عدي بن عمرو الجهني، أبو حماد، ويقال أبو عمرو، روى عن عمر بن الخطاب، وروى عنه: أبو أمامة، وابن عباس، وقيس بن أبي حازم وغيرهم، ولي أمرة مصر من قبل معاوية ﷺ سنة ٥٨هـ، وكان من القراء، عالمًا بالفرائض والفقه، فصيح اللسان، يجيد الشعر والكتابة، شهد أحد، وتوفي في آخر خلافة معاوية رضي عنهما.
انظر: «أسد الغابة» ٣/ ٥٥٠، «الإصابة» ٤/ ٢٥٠، و«الجرح والتعديل» ٦/ ٣١٣، «تهذيب التهذيب» ٧/ ٢١٦.

(٤) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» ١٦/ ٨ بسنده عن عقبة بن عام، وذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٨٨ وقال: وهو حديث واهي السند. وأورده ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١١٢ قال: وفيه طول ونكاره ورفعه لا يصح وأكثر ما فيه أنه من أخبار بني إسرائيل، والعجب أن أبا زرعة الرازي مع جلالة قدره ساقه في كتابه دلائل النبوة وذلك غريب منه، وفيه من النكارة أنه من الروم، وإنما الذي كان من الروم الإسكندر الثاني وهو ابن فيليس المقدوني الذي تؤرخ به الروم، وأما الأول فقد ذكر الأزرقي وغيره أنه طاف بالبيت مع إبراهيم الخليل ﷺ أول ما بناه وآمن به واتبعه.
وأخرجه السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٤٣٦ وعزاه لابن عبد الحكم في فتح مصر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ والبيهقي في الدلائل عن عقبة بن عامر.

(٥) خالد بن معدان بن أبي كريب الكلاعي، أبو عبد الله، الشامي، الحمصي، روى عن ثوبان وابن عمر وغيرهما من أصحاب النبي ﷺ، وروى عنه عدد من التابعين، توفي =

يقول: يا ذا القرنين. فقال: اللهم غفرا، أما رضيتم أن تتسموا بالأنبياء حتى تسميتم بالملائكة)[١]. والله أعلم أي: ذلك كان.

واختلفوا أيضًا في تسميته بذي القرنين فقال علي ﷺ: (دعا قومه إلى الله فضربوا على قرنه[٢] الأيمن فمات، فأحياه الله، ثم دعا قومه إلى الله فضربوا على قرنه الأيسر فمات، فأحياه الله فسمي ذو القرنين)[٣].

قال أبو إسحاق: (ويجوز على مذهب أهل اللغة أن يكون سمي ذا القرنين؛ لأنه بلغ قطري الأرض، مشرق الأرض ومغربها)[٤]. وهذا قول الزهري قال: (إنما سمي ذا القرنين؛ لأنه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرنها من مطلعها)[٥].

وقال محمد بن إسحاق عن وهب: (إنما سمي [ذا القرنين؛ لأن صفحتي رأسه كانتا من نحاس)[٦]. ويقال: (إنما سمي][٧]؛ لأنه كانت له

= رحمه الله سنة ١٠٤هـ.
انظر: «تاريخ الثقات» ص١٤٢، «الكاشف» ١/ ٢٠٨، «تهذيب التهذيب» ٢/ ١١٨.

(١) «معالم التنزيل» ٣/ ١٩٨، «الكشاف» ٢/ ٤٠٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٤٦.

(٢) في (ص، س): (قرية)، وهو تصحيف.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٨، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٨، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٩٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٧، «الدر المنثور» ٤/ ٤٣٥.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٨.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٨، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٧، «تهذيب اللغة» (قرن) ٣/ ٢٩٤٧.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٩، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٤٤٢، «زاد المسير» ٥/ ١٨٣، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٢.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

ضفيرتان)[١].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾ أي: خبرا يتضمن ذكره.

٨٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال علي ﷺ: (سخر الله له السحاب فحمله عليها، ومد له في الأسباب، وبسط له النور وكان الليل والنهار[٢] عليه سواء)[٣]. وهذا معنى تمكينه في الأرض، وهو: أنه سهل عليه المسير فيها، وذلل له طرقها، وحزومها حتى تمكن منها أنى شاء[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾ قال علي عن أبي طلحة عن ابن عباس: (علما)[٥]. وهو قول قتادة، وابن زيد، والضحاك، وابن جريج قالوا: (علما يتسبب به إلى ما يريد)[٦].

وقال أبو إسحاق: (أي آتيناه من كل شيء يبلغ به في التمكن أقطار الأرض)[٧]. ﴿سَبَبًا﴾ أي: علما يوصله إلى حيث يريد. قال المبرد: (وكل ما وصل شيئًا بشيء فهو سبب)[٨]. وهذا مما يقدم فيه القول، وقال بعض

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٨، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٨٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٧، «زاد المسير» ٥/ ١٨٤.

(٢) قوله: (والنهار)، ساقط من نسخة: (س).

(٣) «معالم التنزيل» ٥/١٩٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٣، «روح المعاني» ١٦/ ٣٠.

(٤) في (ص): (أين شاء).

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٨، «زاد المسير» ٥/ ١٨٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٤٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٠٤.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٣، «الدر المنثور» ٤/ ٤٤٥.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٨.

(٨) ذكره بلا نسبة الأزهري في «تهذيب اللغة» (سب) ٣/ ١٦٠٥، «لسان العرب» (سبب) ٤/ ١٩٠٩.

المتأولين: (المعنى: وآتيناه من كل شيء بالخلق إليه ﴿سَبَبًا﴾ أي: علما ومعونة)[١].

٨٥- وقوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ قال مجاهد: (طريقًا بين المشرق والمغرب)[٢]. وهو قول قتادة، والضحاك، وابن زيد، والكلبي وجميعهم[٣]. قال أبو عبيدة: (اتبع طريقًا وأثرا)[٤]. والمعنى على هذا: أنه اتبع طريقًا يؤديه إلى مغرب الشمس. وعلى هذا السبب الثاني غير الأول؛ لأن معناه: الطريق، والأول بمعنى: العلم.

وقال أبو إسحاق: (فأتبع سببا من الأسباب التي أوتي)[٥]. وذلك أنه أوتي من كل شيء سببا فأتبع من تلك الأسباب التي أوتي سببا في المسير إلى المغرب. وعلى هذا القول هما سواء. والقراءة الجيدة: فاتبع، وقرئ: فأتبع بقطع الألف[٦]. قال الأصمعي: (ومعناه: لحق، يقال: أتبعْتُ القوم لحقتهم، واتَّبع إنما هو أن يتتبع آثارهم وإن لم يلحقهم)[٧]. وذكرنا هذا عند

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣١٠، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٨، «لباب التأويل» ٤/ ٢٢٩، «القرطبي» ١١/ ٤٨، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٦٥.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٣، «الدر المنثور» ٤/ ٤٤٥.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٠، «بحر العلوم» ٢/ ٣١٠، «زاد المسير» ٥/ ١٨٥.

(٤) «مجاز القرآن» ١/ ٤١٣.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٨.

(٦) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو البصري: (فاتبع) بالوصل والتشديد.
وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: (فأتبع) بالقطع والتخفيف.
انظر: «السبعة» ص٣٩٨، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٦٦، «التبصرة» ص٢٥١، «النشر» ٢/ ٣١٤.

(٧) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٩٠، «لسان العرب» (تبع) ١/ ٤١٦.

قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الأعراف: ١٧٥].

٨٦- وقوله تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ أي: ذات حمأة وهي: الطين الأسود المنتن[(١)]. قال ابن السكيت: (أحمأتُ الركيّة القيت فيها الحمأة، وحمأتُها إذا نزعت حَمْأتَها)[(٢)]. ونحو هذا روى أبو عبيد عن أبي زيد[(٣)].

وقال الأصمعي في الأجناس: (على القلب من هذا)[(٤)]. قال الأزهري: (وليس ذلك بمحفوظ، والصواب ما قاله ابن السكيت)[(٥)].

ويقال: حمئت البئر تحمأ حمأ إذا صارت ذات حمأة فهي حمئة، وهذه قراءة ابن عباس، ومجاهد، وفسراها: (حَمَأة سوداء، وطينة سوداء)[(٦)]. ولما اختلف ابن عباس ومعاوية في حَمِئة وحامية، أرسلا إلى أبي بن كعب: (أين تجد الشمس تغرب؟ فقال: في طينة سوداء. فوافق ابن عباس)[(٧)].

وقرأ ابن الزبير، وابن مسعود: حامِية، من غير همز[(٨)]. وهي فاعلة من

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٤٩، «فتح القدير» ٣/ ٤٤٤.

(٢) «تهذيب اللغة» (حما) ١/ ٩٠٩.

(٣) و(٤) «تهذيب اللغة» (حما) ١/ ٩٠٩، «لسان العرب» (حمم» ٢/ ١٠٠٦.

(٥) «تهذيب اللغة» (حما) ١/ ٩٠٩.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ١١، «بحر العلوم» ٢/ ٣١١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٣

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ١١، «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ٤١١، «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٩، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٩٣، «الدر المنثور» ٤/ ٤٤٥.

(٨) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم: (حمئه) مهموزة بغير ألف. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: (حاميه) بألف من غير همز.
=

حَمِيَت تَحْمَى فهي حامية أي: حارة، ويدل على صحة هذه القراءة ما روي: **(أن النبي ﷺ** نظر إلى الشمس حين غابت فقال: «**في نار الله الحامية، في نار الله الحامية**»)[١]. وقال ابن عباس في رواية الوالبي والحسن في قوله: «**في عين حامية**» (عين حارة)[٢]. وتترجح هذه القراءة؛ لأنها تجمع المعنيين[٣]. وهو ما

= انظر: «السبعة» ص٣٩٨، «الحجة» للقراءة السبعة ٥/ ١٦٩، «العنوان في القراءات» ١٢٤، «المبسوط في القراءات» ص٢٣٧.

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ٢٠٧، و انظر: «المطالب العالية» ٣/ ٣٥٠، و«الكافي الشاف» لابن حجر ص١٠٤، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٢، وابن عطية ٩/ ٣٩٣، وابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١١٣ وقال: رواه الإمام أحمد عن يزيد ابن هارون، وفي صحة رفع هذا الحديث نظر، ولعله من كلام عبد الله بن عمرو من زاملتيه اللتين وجدهما يوم اليرموك، والله أعلم.
وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٤٤٧، وزاد في نسبته لأبي يعلى، وابن منيع، وابن مردويه.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٢، «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ٤١٠، «زاد المسير» ٥/ ١٨٥٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٤.

(٣) قال الطبري -رحمه الله- في «تفسيره» ١٦/ ١٢: والصواب من القول في ذلك عندي: أن يقال أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار ولكل واحدة منهما وجه صحيح ومعنى مفهوم غير مفسد أحدهما صاحبه، وذلك أنه جائز أن تكون الشمس تغرب في عين حارة ذات حمأة وطين، فيكون القارئ: في عين حامية واصفها بصفتها التي هي لها وهي الحرارة، ويكون القارئ: في عين حمئة واصفها بصفتها التي هي بها وهي أنها ذات حمأ وطين، وقد رُوِي -بكلا صفتيهما اللتين قلت: إنهما من صفتها- أخبار.
وقال ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٠٥: ولا منافاة بين معنييهما إذ قد تكون حارة لمجاورتها الشمس عند غروبها وملاقاتها الشعاع بلا حائل، وحمئة في ماء وطين أسود، كما قال كعب الأحبار.

ذكره أبو إسحاق فقال: (وقد تكون حارة ذات حمأةٍ)[١].

وقال أبو علي: (يجوز أن تكون حامية فاعِلةً من الحَمَأة، فخفف الهمزة بأن قلبت ياء محضة، على قياس قول أبي الحسن، وعلى قول الخليل كانت بَين بَين)[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا﴾ أي: عند العين: ﴿قُلْنَا يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ قال ابن الأنباري: (من قال: إن ذا القرنين كان نبيا، فإن الله قال له كما يقول للأنبياء إما بتكلم، أو بوحي، ومن قال: لم يكن نبيا قال: معنى ﴿قُلْنَا﴾ هاهنا: ألهمنا)[٣] ﴿إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ﴾ قال ابن عباس: (يريد إما أن [تقتل ﴿وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ قال: وإما أن تسبيهم)[٤].

قال المفسرون: (يريد إما أن][٥] تقتلهم إن أبوا ما تدعوهم إليه، وإما أن تأسرهم فتعلمهم وتبصرهم الرشاد)[٦]. وعلى هذا المراد بالتعذيب: القتل، وباتخاذ الحسن فيهم: أن لا يقتلهم بل يأسرهم فيسلموا عنده.

وقال الكلبي في قوله: ﴿وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ (يريد تعفو أو

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٨.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٦٩.

(٣) ذكرته كتب التفسير. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ١٩٩، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٩٥، «زاد المسير» ٥/ ١٨٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٥٢.

(٤) ذكرت كتب بالتفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٠، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٩٥، «لباب التأويل» ٤/ ٢٢٩، «أنوار التنزيل» ٣/ ٢٣٥.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ١٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٤، «بحر العلوم» ٢/ ٣١١.

تنعم)[١]. وعلى هذا المراد باتخاذ الحسن فيهم: عفوهم وتركهم. والأول القول؛ لأنه[٢] لو أمر بتركهم والعفو عنهم لم يكن في الدعوة فائدة. قال أبو إسحاق: (أباح له الله ﷺ هذين الحكمين يعني: القتل، والأسر، كما أباح لمحمد الحكم بين أهل الكتاب أو الإعراض)[٣]. يعني قوله: ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [المائدة: ٤٢].

قال ابن الأنباري: (موضع ﴿أَن﴾ نصب؛ لأن المعنى: اختر التعذيب أو اتخذا الحسن عندهم، فأفادت ﴿إِمَّا﴾ التخيير، قال: ويجوز أن يكون رفعا بتأويل: إما هو التعذيب، وإما هو الاتخاذ)[٤]. قال قتادة: (فقضى فيهم بقضاء الله، وكان عالمًا بالسياسة)[٥].

٨٧- فقال: ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ﴾ قال ابن عباس: (يريد أشرك)[٦] ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ﴾: نقتله إذا لم يرجع عن الشرك. ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ﴾ بعد قتلي إياه ﴿فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا﴾ يعني في النار، وعذاب الله إياه بالنار أنكر من عذاب القتل. قاله الزجاج[٧].

---

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٣٩، «لباب التأويل» ٤/ ٢٣٠، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٦٧.

(٢) قوله: (القول لأنه)، ساقط من نسخة (س).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٩.

(٤) ذكر بلا نسبة في «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٩١، «إملاء ما من به الرحمن» ص٤٠٤، «البحر المحيط» ٦/ ١٦٠، «الدر المصون» ٧/ ٥٤٢.

(٥) لم أقف عليه. وذكره المؤلف في «تفسيره الوسيط» ٣/ ١٦٥.

(٦) «مجمع البيان» ٦/ ٧٥٧. وذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «زاد المسير» ٥/ ١٨٦، «الكشاف» ٢/ ٤٩٧، «أنوار التنزيل» ٣/ ٢٣٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٤، «روح المعاني» ١٦/ ٣٤، «إرشاد العقل السليم» ٥/ ٢٤٣.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٩.

٨٨- ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾ يكون هذا الجزاء من الله تعالى، والحسنى هاهنا على معنيين أحدهما: الجنة، وأضيف الجزاء إليها وهي الجزاء، كما قال: ﴿حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾، ﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ﴾، و﴿دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]، وهذا قول الفراء[(١)]. والثاني: أن تكون الحسنى حسناته، ويكون المعنى: له جزاء الخلال الحسنة التي آتاها وعملها. وهذا القول ذكره الفراء أيضًا، واختاره أبو علي وحرره[(٢)]. ويجوز أن يكون هذا الجزاء المذكور من ذي القرنين، وهو قول ابن عباس؛ كأنه قال: أتفضل عليه وأعطيه. وعلى هذا لا يكون معنى الحسنى: الجنة؛ لأن الجزاء بها لا يجزيه إلا الله عز ذكره، ومضى الكلام في الحسنى عند قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [يونس: ٢٦] الآية.

وقرأ أهل الكوفة: فله جزاءً نصبا منونًا[(٣)]. قال الفراء: (أي فله الحسنى جزاء، نصبت ﴿جَزَآءً﴾ على التفسير)[(٤)].

وقال الزجاج: (﴿جَزَآءً﴾ مصدر منصوب في موضع الحال، المعنى: فله الحسنى مجزيًا بها جزاء)[(٥)]. ونحو هذا قال أبو علي: (هو مصدر واقع موقع الحال، المعنى: فله الحسنى مجزية)[(٦)].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٩.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٩، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٠.

(٣) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر: ﴿جَزَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ منونًا منصوبًا. انظر: «السبعة» ص٣٩٨، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٠، «الغاية في القراءات» ٣١٢، «التبصرة» ص٢٥١، «النشر» ٢/ ٣١٥.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٩.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٩.

(٦) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٠.

قال الأخفش: (وهذا لا يكاد العرب تكلم به مقدما إلا في شعر)(١).

وذكر ابن الأنباري في انتصاب ﴿جَزَآءً﴾ وجهين أحدهما: (المصدر على معنى: فيجزى الحسنى جزاء، كما يقال: هو لك هبة. والآخر: أن ينتصب على التفسير بمعنى: فله الحسنى من جزاء، كما قالوا: لك أسمنها كبشا، أي: من كبش)(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ قال الكلبي: (أي خيرًا)(٣). وقال مجاهد: (معروفًا)(٤). وقال أبو إسحاق: (أو نقول له قولا جميلاً)(٥).

وقال عباس: (يريد كما يحيي المؤمنون بعضهم بعضًا، مثل قول النبي ﷺ: يكن لك ما لنا، وعليك ما علينا)(٦). فجعل القول باليسر هاهنا السلم والمشاركة معه في الخير والشر.

٨٩- وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ إخبار عن ذي القرنين أنه سلك طريقًا آخر مما يوصله إلى المشرق.

٩٠- قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ قال قتادة: (لم يكن بينهم وبين الشمس ستر، وذلك

---

(١) ذكره الفارسي في «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٠.

(٢) ذكر بلا نسبة في «إملاء ما من به الرحمن» ص ٤٠٤، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٩٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٩٥، «الدر المصون» ٧/ ٥٤٣ .

(٣) ورد نحوه بلا نسبة في «جامع البيان» ١٦/ ١٣، «الكشاف» ٢/ ٤٠١، «بحر العلوم» ٢/ ٣١١.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٤، «الدر المنثور» ٤/ ٤٤٨.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٩.

(٦) لم أقف عليه.

أنهم كانوا في مكان لا يستقر عليه بناء)[١].

ونحو هذا قال الحسن[٢]. وقال الكلبي بإسناده عمن لقيهم: (كان أحدهم يفرش أذنه ويلبس الأخرى، وقال: كانوا عراة حفاة)[٣]. وعلى هذا القول لا ستر بينهم وبين الشمس مما يلبسون. وعلى القول الأول من البناء. وجمع بينهما أبو إسحاق فقال: (لم يكن لهم شيء يظلهم من سقف ولا لباس)[٤].

٩١- قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ اختلفوا في المشبه به، والمشار إليه فقال الزجاج: (يجوز أن يكون التقدير: وجدها تطلع على قوم، كذلك القبيل الذي كانوا عند مغرب الشمس وأن حكمهم حكم أولئك)[٥]. وقال غيره: (المعنى كما بلغ مغرب الشمس فكذلك بلغ مطلعها)[٦]. وقيل: (أتبع سببًا،

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٤، «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ٣٤٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٠، «زاد المسير» ٥/ ١٨٨.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٠، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٩٨-٣٩٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٥٤.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠١، «الكشاف» ٢/ ٤٠١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٥٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥. ولعل هذه من الروايات الإسرائيلية.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٩.

وقال ابن عطية في «تفسيره» ٩/ ٣٩٨: والظاهر من اللفظ أنها عبارة بليغة عن قرب الشمس منهم وفعلها لقدرة الله تعالى فيهم، ونيلها منهم، ولو كان لهم إراب تغني لكان سترًا كثيفًا، وإنما هم في قبضة القدرة سواء كان لهم أسراب أو دور أو لم يكن، ألا ترى أن الستر عندنا نحن إنما هو من السحاب والغمام وبرد الهوى، ولو سلط الله علينا الشمس لأحرقتنا فسبحان المنفرد بالقدرة التامة.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠٩.

(٦) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠١، «بحر العلوم» ٢/ ٣١١، «زاد المسير» ٥/ ١٨٨.

كما أتبع سببا)[١]. والقول ما قاله أبو إسحاق؛ لأن التشبيه بالكاف يجب أن يرجع إلى أقرب المذكور إليه، والأقرب وجود القوم لا البلوغ والإتباع.

وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ قال مقاتل: (وقد أحطنا بما قبله علما)[٢]. أي: علمنا ما كان عنده من الجيوش والعدة. وهذا معنى قول ابن عباس؛ لأنه يقول: (يقول الله سبحانه: مكنته[٣] وملكته)[٤]. يعني أنا أعطيته ما كان عنده، وإذا كان عطاؤه كان معلومه.

٩٢- ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ ثالثًا، مما يبلغه قطرا من أقطار الأرض.

٩٣- قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾ قرئ: بالفتح، والضم[٥]. قال أبو عبيدة: السُّد مضموم إذا كان مخلوقًا من فعل الله تعالى، فإن كان من فعل الآدميين فهو سَدّ مفتوح)[٦]. وهذا قول عكرمة[٧]، والأخفش[٨].

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٤، «زاد المسير» ٥/ ١٨٨- ١٨٩، «البحر المحيط» ٦/ ١٦١.

(٢) «بحر العلوم» ٢/ ٣١١.

(٣) في (ص): (مكية)، وهو تصحيف.

(٤) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٥، «بحر العلوم» ٢/ ٣١٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣٤٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٣٩٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٩.

(٥) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم: ﴿بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾بفتح السين.
وقرأ ابن عامر، ونافع، وحمزة، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر ﴿بين السُّدين﴾ بضم السين.
انظر: «السبعة» ص٣٩٩، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧١، «المبسوط في القراءات» ص٢٣٧، «التبصرة» ص٢٥١.

(٦) «مجاز القرآن» ١/ ٤١٤، «تهذيب اللغة» (سد) ٢/ ١٦٥٥.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ١٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠١، «زاد المسير» ٥/ ١٨٩- ١٩٠.

(٨) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» (سد) ٢/ ١٦٥٥.

وقال الكسائي: (ضم السين وفتحها سواء)[١].

وقال ابن الأعرابي: (كل ما قابلك فَسَدَّ ما وراءه فهو سَدّ وسُدّ، وهذا نحو: الضَعف والضُعف، والفَقر والفُقر)[٢]. وقال أبو علي الفارسي: (يجوز أن يكون السَّد مصدرًا، والسُّد المسدود كالأشياء التي يفصل فيها من المصادر والأسماء، نحو: السِّقي والسُّقي، والطِّحن والطُّحن، والشِّرب والشُّرب، والقَبْض والقُبْض، وإذا كان كذلك فالأشبه بين السدين؛ لأنه المسدود، وأما من فتح السين جعله اسما للمسدود نحو: نَسجُ اليمن، وضَربُ الأمير)[٣].

وقال الأخفش: (المفتوحة أكثر اللغتين)[٤].

قال ابن عباس: (هما جبلان سَد ذو القرنين ما بينهما حاجزًا بين يأجوج ومأجوج ومن سواهم)[٥].

وقوله تعالى: ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ أي: يعلمونه فلا يستنبطون من فحواه شيئًا، وقرئ: يُفقهون بضم الياء[٦]. والمعنى: لا يكادون يفقهون

(١) «تهذيب اللغة» (سد) ٢/ ١٦٥٥، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٩٣.

(٢) «زاد المسير» ٥/ ١٨٩، «تهذيب اللغة» (سد) ٢/ ١٦٥٥، «الحجة» ٥/ ١٧١.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧١.

(٤) ذكره الفارسي في «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧١.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠١، «بحر العلوم» ٢/ ٣١٢.

(٦) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر: ﴿يَفْقَهُونَ﴾ بفتح الياء والقاف.

وقرأ حمزة، والكسائي: ﴿يُفقِهون﴾ بضم الياء وكسر القاف.

انظر: «السبعة» ص٣٩٩، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٢، «المبسوط» ص٢٣٩، «التبصرة» ص٢٥٢.

أحدًا قولاً، فحذف أحد المفعولين كما حذف من قوله: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا﴾ [الكهف: ٢] وهذا الحذف غير ضيق. قال ابن عباس: (يريد لا يفهمون كلام أحد ولا يفهم الناس كلامهم)(١).

٩٤- قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ إن قيل: كيف خاطبوا ذا القرنين وقد وصفهم الله تعالى بأنهم لا يَفهمون ولا يُفهمون؟

والجواب عن هذا أن يقال: كلم عنهم قوم آخرون مترجمة عن لغتهم، فنسب القول إليهم، لما كان بأمرهم وإرادتهم، وهذا على قول من يجعل يكادون صلة كقوله: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَاۗ﴾ [النور: ٤٠](٢).

ومن لم يجعل صلة قال: هم يفقهون ويُفقهون وإذا قلت: لا يكاد فلان يفعل كذا، كان المعنى أنه يقارب أن لا يفعل ولكن يفعل(٣). وذكرنا هذا عند قوله: ﴿وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ أكثر أهل العلم على أن هذين اسمان أعجميان مثل: طالوت وجالوت، وهاروت وماروت، لا ينصرفان للتعريف والعجمة(٤). والقراءة فيها: بترك الهمز، وقرأ عاصم بالهمز(٥).

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠١، وذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣١٢ بدون نسبة.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠١- ٢٠٢، «زاد المسير» ٥/ ١٩٠، «فتح القدير» ٣/ ٤٤٥.

(٣) «زاد المسير» ٥/ ١٩٠، «روح المعاني» ١٦/ ٣٨، «مفاتح الغيب» ٢١/ ١٧٠.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٠، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٣ .

(٥) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: (ياجوج وماجوج) بغير همز. وقرأ عاصم: (يأجوج ومأجوح) بالهمز.

انظر: «السبعة» ص٣٩٩، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٢، «الغاية في القراءات» ص٣١٢، «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٧٧.

قال الليث: (والهمز لغة رديئة)[١].

وذكر الأخفش، والزجاج، وأبو علي وجه جواز كون الاسمين عربيين فقالوا: (من همز يأجوج يجوز أن يكون عربيًا، ويكون على وزن يفعول مثل: يربوع من أَجَّةِ النار والحر، ومن لم يهمز أمكن أن يكون خفف الهمزة فقلبها ألفا مثل رأس وأما يأجوج فيمن همز: فمفعول[٢] من أجَّ، والكلمتان من أصل واحد في الاشتقاق ومن لم يهمز فيجوز أن يكون خفف الهمزة كما ذكرنا، ويجوز أن يكون فاعول من مجَّ، والكلمتان على هذا من أصلين، وليستا من أصل واحد، ويكون ترك الصرف فيهما للتأنيث والتعريف؛ كأنه اسم للقبيلة كمجوس. وهذه التمثيلات لا يصح فيها إن جعلتها من العجمي؛ لأن العجمي لا يشتق[٣] من العربية)[٤].

قال ابن الأنباري: (وجه همزه على هذا القول أنه لا يعرف له أصل، كما أن العرب همزت حروفًا لا تعرف للهمزة فيها أصل، كقولهم: لبأت[٥]، ورثأت[٦]، واستنشأت الريح[٧]، وإذا كان هذا معروفًا في أبنية

---

(١) لم أقف عليه. وهو قول ضعيف لا يصح، لأنه مخالف لقراءة سبعية ثابتة متواترة عن النبي ﷺ، والقراءة الصحيحة حجة على اللغة.

(٢) قوله: (فمفعول)، ساقط من نسخة (ص).

(٣) في (ص): (لا يسبق)، وهو تصحيف.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٠، «معاني القرآن» للأخفش (٦٢١)، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٣.

(٥) لبأت: اللبأ هو أول اللبن في النتاج، تقول لبأت الناقة إذا حلبت لباء.
انظر: «تهذيب اللغة» (لب) ٤/ ٣٢٢٤، «الصحاح» (لبأ) ١/ ٧٠.

(٦) رثأت: الرِثيئة الحامض يحلب عليه فيخثر.
انظر: «تهذيب اللغة» (رث) ٢/ ١٣٥٨، «لسان العرب) (رثأ) ٣/ ١٥٧٩-١٥٨٠

(٧) اسْتَنْشأت: من نَشَيْت الريح بلا همز أي: شممتها. والاستنشاء يهمز ولا يهمز. وقيل: هو من الإنشاء: الابتداء.
=

العرب كان معروفًا في الألفاظ التي أصلها للعجم)[١]. هذا هو الكلام في أصل الكلمتين من العربية.

وأما المسمون بهذين الاسمين فقال وهب: (هم من ولد يافث بن نوح، أب الترك)[٢]. وهذا قول مقاتل بن سليمان[٣].

وقال الضحاك: (هم جيل من الترك)[٤]. وقال السدي: (الترك سرية من يأجوج ومأجوج خرجت تعبر، فجاء ذو القرنين فبنى السد على إحدى وعشرين قبيلة، وبقيت منهم قبيلة واحدة دون السد فهم الترك)[٥].

وقال كعب: (هم نادرة في ولد آدم، وذلك أن آدم احتلم ذات يوم، وامتزجت نطفته بالتراب، فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج، فهم متصلون بنا من جهة الأب دون الأم)[٦].

= انظر: «تهذيب اللغة» (نشأ) ٤/٣٥٦٦، «لسان العرب» (نشأ) ٧/٤٤١٨.

(١) ذكره «فتح القدير» ٣/٣١٢، وورد معناه بلا نسبة في «إعراب القرآن» للنحاس ٢/٢٩٤، «إملاء ما من به الرحمن» ص٤٠٤، «البحر المحيط» ٦/١٦٣، «الدر المصون» ٧/٥٤٥.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/٢٠٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/١١٦، «روح المعاني» ١٦/٣٨.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/٥٦، «فتح القدير» ٣/ ٤٤٥.

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٢، «زاد المسير» ٥/ ١٩٠، «روح المعاني» ١٦/٣٨.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/٢٠٢، «زاد المسير» ٥/١٩٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/٥٨، «البحر المحيط» ٦/١٦٣.

(٦) «معالم التنزيل» ٥/٢٠٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/٥٦.

وذكره ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» ٣/١١٦ وقال: وهذا قول غريب جدًا، لا دليل عليه لا من عقل ولا من نقل، ولا يجوز الاعتماد ههنا على ما يحكيه بعض أهل الكتاب لما عندهم من الأحاديث المفتعلة. والله أعلم. =

وقال ابن عباس في رواية عطاء: (هم عشرة أجزاء، وولد آدم كلهم جزء)[(١)].

وقوله تعالى: ﴿مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال قتادة: (هما: حيَّان حيًّا سوء، كانا أهل بغي وظلم على من جاورهما)[(٢)].

وقال الكلبي: (كانوا يخرجون إلى أرض هؤلاء الذين شكوهم إلى ذي القرنين أيام الربيع، فلا يدعون فيها شيئًا أخضر إلا أكلوه)[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا﴾ وقرئ: خَرَاجًا[(٤)].

قال ابن عباس: (يريد: جعلاً)[(٥)].

قال الليث: (الخَرْجُ والخَرَاجُ شيء واحد، وهو شيء يُخرجه القوم من مالهم بقدر معلوم)[(٦)]. والمعنى على هذا: هل نخرج إليك من أموالنا

= وقال القرطبي ١١/٥٦: وهذا فيه نظر، لأن الأنبياء صلوات الله عليهم لا يحتلمون.

وانظر: «روح المعاني» ١٦/٣٨.

(١) «معالم التنزيل» ٥/٢٠٢، «زاد المسير» ٥/١٣٣.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/٥٩ بدون نسبة، «البحر المحيط» ٦/١٦٤.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/٢٠٤، «الكشاف» ٢/٤٠٢.

(٤) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم: (خرجا) بغير ألف.
وقرأ حمزة، والكسائي: (خراجا) بألف.
انظر: «السبعة» ص٤٠٠، «الحجة للقراء السبعة» ٥/١٧٤، «المبسوط» ص٢٣٩، «التبصرة» ص٢٥٢.

(٥) «جامع البيان» ١٦/٢٢، «المحرر الوجيز» ٩/٤٠٣، «زاد المسير» ٥/١٩١، «البحر المحيط» ٦/١٦٤، «الدر المنثور» ٤/٤٥١.

(٦) «زاد المسير» ٥/١٩١، «البحر المحيط» ٦/١٦٤، «تهذيب اللغة» (خرج) ١/١٠٠٣.

[شيئًا كالجُعل لك عطية نخرجه إليك من أموالنا][1]، وكل ما استخرج من ضَرِيبة وجزية وغلة فهو خَراج وخَرْج، ومنه الحديث: «**الخَرَاج بالضمان**»[2]. يعني الغَلَّة، سمي خراجا وخَرْجا؛ لأن المؤدي يُخرجه، والآخذ يستخرجه.

وفصل قوم بين الخَرْج والخراج فقالوا: (الخرج المصدر لما يخرج من المال كالضرب والقطع، والخراج الاسم لما يخرج من الأرض ونحوه كالنبات والحصاد فالخرج والخراج بمنزلة الحصد والحصاد). وهذا معنى قول الفراء والزجاج[3].

وقال ابن الأعرابي -ونحو هذا قال ثعلب-: الخرج أخص، والخراج أعم. يقال: أدَّى خرج رأسه، وأخذ الإمام خراج البلد)[4].

وقد حكى أبو عبيدة: (العبد يؤدي إليك خرجه أي: غلته، والرعية تؤدي إلى الأمير الخرج)[5]. فحكى الخرجة في الضريبة التي على الأرضين فدل أن كلامهما بمعنى. وقال العجاج[6]:

---

(١) ما بين المعقوفين مكرر في (ص).

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب: البيوع، باب: ما جاء فيمن يشتري العبد ويستعمله ثم يجد به عيبًا ٣/ ٥٨١ وقال: هذا حديث حسن صحيح. والنسائي، كتاب: البيوع، باب: الخراج بالضمان ٧/ ١٨٢، وابن ماجه كتاب: التجارات، باب: الخراج بالضمان ٢/ ٧٥٣، وأبو داود في كتاب: البيوع باب: فيمن اشترى عبدًا فاستعمله ثم وجد به عيبًا ٣/ ٧٧٧، والحاكم ٢/ ١٥ وصححه، ووافقه الذهبي.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٠، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٩.

(٤) «البحر المحيط» ٦/ ١٦٤، «روح المعاني» ١٦/ ٣٩.

(٥) «تهذيب اللغة» (خرج) ١/ ١٠٠٣.

(٦) هذا عجز بيت العجاج، وصدره: =

يـوم خـراجٍ يُـخْـرِج الـسـمـرَّجـا

وهذا ليس على الضرائب التي ألزمت الأرضين؛ لأن ذلك لا يكاد يضاف إلى وقت من يوم وغيره، وإنما هو شيء مؤبد لا يتغير عما عليه[١].
وقال أبو الحسن: (لا أدري أيهما أكثر في بلاد العرب)[٢].

٩٥- ويدل على أن المراد بالخَرْج والخَرَاج هاهنا: العطية منهم له، قوله تعالى في جوابه لهم: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ والمعنى: ما مكني فيه من الاتساع في الدنيا، خير من خرجكم الذي تبذلونه لي، ومكَّن منقول من مكن يقال: مكُنَ مَكَانَةً، وهو مَكِين عند السلطان من قوم مُكناء، ومكَّن غيره إذا جعله ذا تمكن. وقراءة العامة: ما مَكَّنِّي بنون واحدة مشددة[٣]. أدغموا النون في النون لاجتماع النونين كقوله: ﴿لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ١١] وقرأ ابن كثير: بنونين؛ لأنهما من كلمتين والثانية غير لازمة؛

عـكـف الـنـبـيـط يـلـعـبـون الـفـنـزجـا

الفنزجا: يعني به رقص المجوس إذا أخذ بعضهم يد بعض وهم يرقصون.
السمرجا: يوم للعجم يستخرجون فيه الخراج في ثلاث مرات، وعربه رؤبة بأن جعل الشين سينًا.
انظر: «ديوانه» ص٢٥، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٤، «تهذيب اللغة» (السمرج) ٢/ ١٧٥٣، «لسان العرب» (شمرج) ٤/ ٢٣٢٣.

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٤.

(٢) ذكر نحوه الأزهري في «تهذيب اللغة» (خرج) ١/ ١٠٠٣.

(٣) قرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وعاصم: (ما مكنِّي) بنون واحدة مشددة.
وقرأ ابن كثير: (ما مكنني) بنونين.
انظر: «السبعة» ص٤٠٠، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٦، «المبسوط في القراءات» ص٢٣٩، «النشر» ص ٣١٥٢.

لأنك تقول: مكنتك ومكنته فلم تدغم[(١)].

قال ابن عباس: (يريد ما أعطاني وملكني أفضل من عطيتكم)[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ قال: (يريد بقوة الأبدان)[(٣)].

وقال الزجاج: (بعمل يعملونه)[(٤)].

معنى: ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ سدًّا وحاجزًا.

قال ابن عباس: (وهو أشد الحجاب)[(٥)].

ومعنى الرَّدم في اللغة: سدُّك بابًا كله أو ثلمةً أو مدخلاً، يقال: رَدَمَه يردمه ردمًا[(٦)].

قال أبو إسحاق: (والرَّدْمُ في اللغة أكثر من السدِّ؛ لأن الردم ما جعل بعضه على بعض، يقال: ثوب مردم إذا كان قد رُقِع رقعة فوق رُقعة)[(٧)].

٩٦- قوله تعالى: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ لم يرد فأتوني استدعاء تمليك عين، ولكن تمليك المناولة بالأنفس؛ لأنه كلفهم المعونة على عمل السد

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٧، «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٧٨.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢٣، «بحر العلوم» ٢/ ٣١٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٠٣، «النكت والعيون» ٣/ ٣٤٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٧١، «أنوار التنزيل» ٣/ ٢٣٦.

(٣) «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٠٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦٠.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١١.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢٣، «الدر المنثور» ٤/ ٤٥٢، «روح المعاني» ١٦/ ٤٠، «فتح القدير» ٣/ ٤٤٦.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (ردم) ٢/ ١٣٩٥، «القاموس المحيط» (ردم) ص١١١٢، «المعجم الوسيط» (ردم) ١/ ٣٣٩، «مختار الصحاح» (ردم) (١٠١).

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١١.

بقوله: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ ولم يقل: الخرج الذي بذلوه، فلا يسألهم الحديد أيضًا[١]. وهذا معنى قول ابن عباس: (يريدا احملوا إلي زبر الحديد)[٢]. ألا ترى أنه فسره بالحمل إليه لا بمعنى التمليك.

قال الفراء: (معناه: آتوني)[٣]. يريد: فلما ألقيت الباء زيدت ألف، كما تقول: قد أتيتك زيدًا، تريد: أتيتك بزيد، ويقوي هذا المعنى الذي ذكرناه قراءة من قرأ: ائتوني[٤]. موصولاً من الإتيان على معنى جيئوني، وهو هاهنا حسن لاختصاصه بالمعونة فقط دون أن يكون سؤال عينه. وعلى هذه القراءة انتصب زبر الحديد بحذف الحرف اتساعًا، فيصل الفعل إلى المفعول الثاني على حد: أمرتك الخير، والتقدير: ايتوني بزبر الحديد[٥].

وزبر الحديد: قطعه في قول الجميع. قال الليث: (زبرة الحديد: قطعة ضخمة منه)[٦]. وأصلها الاجتماع ومنه: زبرى الأسد، وهي: ما اجتمع من الشعر على كاهله، وزَبَرْت الكتاب: إذا كتبته؛ لأنك جمعت

---

(١) «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٠٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦٠، «البحر المحيط» ٦/ ١٦٤.

(٢) «زاد المسير» ٥/ ١٩٢.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٠.

(٤) قرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وابن كثير، وحفص عن عاصم: (ردما آتوني) بالمد.
وقرأ عاصم في رواية أبي بكر: (ردما آئتوني) بالقصر وكسر التنوين ووصل الألف.
انظر: «السبعة» ص٤٠٠، «الحجة» ٥/ ١٧٥، «التبصرة» ص٢٥٢، «المبسوط» ص٢٤٠.

(٥) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٥، «حجة القراءات» ص٤٣٤، «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٧٩.

(٦) «تهذيب اللغة» (زبر) ٢/ ١٥٠٦، «لسان العرب» (زبر) ٣/ ١٨٠٤ .

حروفه، وزبرة الحديد: جملة مجتمعة منه(١).

قال ابن عباس في تفسير ﴿زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾: (هي على قدر الحجارة التي يبنى بها قدر ما يحمل الرجل)(٢). ومعنى الآية: أنه يأمرهم أن ينقلوا إليه زبر الحديد ليعمل بها الردم في وجوه يأجوج ومأجوج، فأتوه بها فبناه ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ قال الفراء: (ساوى وسوَّى بينهما: واحد)(٣). والمعنى: أنه جمع زبر الحديد ووضع بعضها على بعض بين الصدفين حتى سوى بينهما بالحديد. والصدفان: (الجبلان) في قول جميع المفسرين(٤). قال أبو عبيدة: (الصدفان جانبا الجبل)(٥). ونحوه قال الزجاج(٦).

وقال الأزهري: (الصَّدف والصُّدْفة الجانب والناحية، يقال: لجانبي الجبل إذا تحاذا صدفان لتصادفهما أي: تلاقيهما، ومن هذا يقال: صادفت فلانا أي: لاقيته)(٧). ويقال للبناء العظيم المرتفع: صَدَف. شبه بجانب الجبل، ومنه الحديث: (إذا مر بصدف مائل أسرع المشي)(٨). وفيه ثلاثة

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (زبر) ٢/ ١٥٠٦، «مقاييس اللغة» (زبر) ٣/ ٤٤، «الصحاح» (زبر) ٢/ ٦٦٦ «لسان العرب» (زبر) ٣/ ١٨٠٤.

(٢) ذكر نحوه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٤، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣١٣.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٠.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٢٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٠٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦١.

(٥) «مجاز القرآن» ١/ ٤١٤.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١١.

(٧) «تهذيب اللغة» (صدف) ٢/ ١٩٨٩.

(٨) أخرجه الإمام أحمد ٢/ ٣٥٦ عن أبي هريرة ﷺ، وأورده القرطبي ١١/ ٦١، وأورده الأزهري في «تهذيب اللغة» (صدف) ١٢/ ١٤٦.

أوجه من القراءة: الصدفين بضم الصاد والدال، والصدفين بفتحهما، والصدفين بضم الصاد وتسكين الدال[(١)]. وكلها لغات في هذه الكلمة فاشية.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱنفُخُواْ﴾ قال ابن عباس: (يريد انفخوا على زبر الحديد بالكير)[(٢)]. قال الزجاج: (جعل بينهما الحطب والفحم، ووضع عليها المنافيخ حتى إذا صارت كالنار، وهو قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا﴾ والحديد إذا أُحمي بالفحم والمنْفاخ صار كالنار)[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ قال ابن عباس: (أذاب النحاس، ثم أفرغه على زبر الحديد فاختلط ولصق بعضه ببعض، حتى صار جبلاً صلدًا من حديد ونحاس)[(٤)]. قال قتادة: (وهو كالبُرْد المحبَّر طريقة سوداء، وطريقة حمراء)[(٥)].

والقطر: النحاس الذائب، وأصله من القطر وذلك أنه إذا أذيب قطر كما يقطر الماء[(٦)].

---

(١) قرأ ابن كثير، وأبو عمر، وابن عامر: (الصدفين) بضم الصاد والدال.
وقرأ نافع، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم: (الصدفين) بفتح الصاد والدال.
وقرأ عاصم في رواية أبي بكر: (الصدفين) بضم الصاد وتسكين الدال.
انظر: «السبعة» ص٤٠١، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٧، «العنوان في القراءات» ص١٢٥، «التبصرة» ص٢٥٢، «النشر» ٢/ ٣١٦.

(٢) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣١٣، «القرطبي» ١١/ ٦٢، «روح المعاني» ١٦/ ٤١.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١١.

(٤) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣١٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٥، «الكشاف» ٢/ ٤٠٢، «زاد المسير» ٥/ ١٩٣، «القرطبي» ١١/ ٦٢.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٥، «زاد المسير» ٥/ ١٩٣، «القرطبي» ١١/ ٦٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٦.

(٦) انظر: (قطر) في «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٩٩٠، «مقاييس اللغة» ٥/ ١٠٥، «القاموس المحيط» ص٤٦٣، «الصحاح» ٢/ ٧٩٦، «المعجم الوسيط» ٢/ ٧٤٤.

ومضى الكلام في الإفراغ. وقرئ: ايتوني[١]، موصولاً من الإتيان على معنى: جيئوني به. واللفظ على اتصال الفعل إلى المفعول الثاني بالحرف، إلا أنه أعمل الفعل الثاني وهو الإفراغ، ولو أعمل الأول لكان أفرغه عليه، وقد وصل الفعل الأول هاهنا إلى المفعول الثاني بلا حرف، كما ذكرنا في قراءة من قرأ إيتوني بزبر الحديد، ومن قرأ آتوني أفرغ عليه فمعناه: ناولوني. كما ذكرنا في أول الآية[٢].

قال ابن الأنباري: (يجوز أن يكون (قِطْرًا) معمول ﴿ءَاتُونِي﴾ وأضمر لأفرغ مفعول على تقدير: أفرغه، وحذف لدلالة (قِطْرًا) عليه. ويجوز أن يكون معمول أفرغ وأضمر لآتوني مفعول على تقدير: آتوني قطرا أفرغ عليه قطرا، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه)[٣].

٩٧- قوله تعالى: ﴿فَمَا اَسْطَـٰعُوٓاْ﴾ أصله: (استطاعوا) فلما اجتمعت متقاربتان، وهما التاء والطاء، أحبوا التخفيف بالإدغام، كما أحبوا ذلك في المثلين، فلما لم يسمع التخفيف بالإدغام لتحريك ما لم يتحرك في

---

(١) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي، وحفص عن عاصم: (آتوني) ممدودا.
وقرأ حمزة، وعاصم في رواية أبي بكر: (ائتوني) قصرا.
انظر: «السبعة» ص٤٠١)، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٨، «الغاية في القراءات» (٣١٣)، «التبصرة» ص٢٥٣).

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٨، «حجة القراءات» (٤٣٤)، «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٧٩.

(٣) ذكر نحوه بلا نسبة «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٩٥، «إملاء ما من به الرحمن» (٤٠٥)، «الكشاف» ٢/ ٣٩٨، «الدر المصون» ٧/ ٥٤٩ .

موضع، وذلك أنه كان يلزم تحريك السين لئلا يجتمع ساكنان، ولم تُحرك سين استفعل في موضع، فلما لم يسمع هذا عدل عن الإدغام إلى الحذف، كما أنه لما اجتمع المثلان في قولهم: على الماء بنو فلان، حذفوا أحد المثلين، فقالوا: عَلْمَاءِ، ولم يسمع الإدغام، وإن كانت تتحرك لام المعرفة في الماء، فحذفوا الأول من المثلين حيث لم يتجه الإدغام. والحذف في اسطاع أولى، لأن هذه السين لم تتحرك في موضع شيء من الحركات، وقد تحرك لام المعرفة نحو قولهم: أَلَحْمَرُ في الأحمر، فلما حذفوا في: عَلْماء أحد المثلين، ولم يدغموا مع جواز تحريك لام المعرفة فلا يؤدي إلى الجمع بين ساكنين كان الحذف في اسطاع أولى. وقد أجروا المتقاربين في مجرى المثلين فقالوا: بلغني لما كانت النون متقاربة للام وكانت تدغم فيها نحو: مَنْ لَكَ، أريد إدغام في هذا الموضع أيضًا، فلما لم يسمع ذلك عندهم خففوا بالحذف كما خففوا به في المثلين.

وفي (استطاع) لغة ثالثة وهو قولهم: يستيع في يستطيع، وهذا يحتمل أمرين أحدهما: [أنه أبدل من الطاء التي هي فاء التاء لقربها من الحرف الذي قبلها، فأبدل التاء لتوافق السين في الهمس، كما أبدل الدال][1] من التاء في نحو: ازدان ليوافق ما قبله في الجهر. والآخر: أن يكون حذف الطاء لما يستقيم إدغام ما قبلها من المتقارب فيها، كما حذف المثل والمقارب من: عَلْماء بنو فلان، وبَلْعَنْبَر، ويكون هذا في أنه حذف من الكلمة الأصل للتخفيف، بمنزلة قولهم: تقيت، ألا ترى أنه في الأصل اتَّقى فحذف الفاء التي هي في الأصل واو، فلما حذفها سقطت همزة

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

الوصل المجتلبة لسكون الفاء فبقي: تَقَيْتُ على فعلت[(١)].

فأما قولهم: أسطاع بقطع الألف، يُستطيع بضم الياء، فقال أبو علي الفارسي: (قولهم: أسطاع أَفْعَلَ، وإنما ألحقت السين لنقل الحركة إلى الفاء وتهيئة الكلمة بنقل الحركة فيها للحذف، ألا ترى أنها هيأت الكلمة للحذف منها في نحو: لم يَسْطِعْ، ومثل السين في ذلك الهاء، ففي قول من قال: أهَرَاق يُهَريق، فالهاء في: أنها عوض مثل السين في اسْطاع، وليس هذا العوض بلازم، ألا ترى أن ما كان نحوه لم يلزم هذا العوض)[(٢)]. هذا كلامه.؟

وشرحه أبو الفتح الموصلي فقال: (قولهم: أسطاع يستطيع، ذهب سيبويه فيه إلى أن أصله: أطاع يُطِيع، وأن السين زيدت عوضًا من حركة عين الفعل، وذلك أن أطاع أصله: أطْوَع، فنقلت فتحة الواو إلى الطاء، فانقلبت الواو ألفًا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن)[(٣)].

وتعقب أبو العباس هذا القول فقال: (إنما يعوض من الشيء إذا فقد وذهب، فأما إذا كان موجودًا في اللفظ فلا وجه للتعويض منه، وحركة العين التي كانت في الواو قد نقلت إلى الطاء التي هي الفاء، ولم تعدم، وإنما نقلت[(٤)] فلا وجه للتعويض من شيء موجود غير مفقود[(٥)].

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٨١، «سر صناعة الإعراب» ١/ ١٩٩، «الكتاب» لسيبويه ٤/ ٢٨٥.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٩.

(٣) «سر صناعة الإعراب» ١/ ١٩٩، «الكتاب» لسيبويه ٤/ ٢٨٥، ٤٨٣ .

(٤) في (ص): (وإنما نقلت الطاء التي هي الفاء).

(٥) «سر صناعة الإعراب» ١/ ١٩٩، «الممتع» (٢٢٤)، «شرح المفصل» ١٠/ ٦.

(والذي يدل على صحة قول سيبويه في هذا وأن السين عوض من حركة عين الفعل، هو أن الحركة التي هي الفتحة، وإن كانت كما قال أبو العباس موجودة منقولة إلى الفاء لما فقدتها العين، فسكنت توهنت بالسكون، وبالتهيؤ للحذف عند سكون اللام وذلك قولك: لا تُطِع، وأطِع، ولم يُطِع، ففي كل هذا قد حذفت العين لالتقاء الساكنين، ولو كانت العين بحالها متحركة لما حذفت؛ لأنه لم يكن هناك التقاء ساكنين، ألا ترى أنك لو قلت: أطْوَع، يُطْوِع[(١)]، ولم يُطْوِع، وأَطْوَعْ زيدا، لصحت العين ولم تحذف، فلما نقلت عنها الحركة وسكنت، سقطت لاجتماع الساكنين، فكان هذا توهينًا وضعفًا للعين، فجعلت السين عوضًا عن سكون العين الموهِّن لها المسبب لقلبها، وحركة الفاء بعد سكونها لا تدفع عن العين ما لحقها من الضعف في السكون والتهيؤ للحذف عند سكون اللام.

ويؤكد ما قال سيبويه من أن السين عوض من ذهاب العين، أنهم قد عوضوا من ذهاب حركة هذه العين حرفًا آخر غير السين، وهو الهاء في قول من قال: أهْرَقت فسكن الهاء، وجمع بينها وبين الهمزة، فالهاء هاهنا عوض من ذهاب فتحة العين؛ لأن الأصل: أرْوَقت، فجعلوا الهاء عوضًا من نقل فتحة العين عنها إلى الفاء، وأنشد[(٢)]:

فأصبحت كالمهريق فضلة مائه   لضاحي سرابٍ بالملا يترقرق

---

(١) في نسخة (ص): (تطوع).

(٢) ينسب هذا البيت لكثير.

الضاحي: البارز. والمَلاَ: الصحراء. وترقرق: يلمع.

انظر: «ديوانه» ص٢٣٧، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٠٢، «الأغاني» ٩/ ١٢، «وصف المباني» ص٤٠١، «لسان العرب» (هرق) ٨/ ٤٦٥٥.

انتهى كلامه[١].

أخبرني العروضي عن الأزهري عن المنذري عن الحراني[٢] عن ابن السكيت قال: (يقال ما أستطيع، وما أسطيع، وما أستيع، وما أسطيع أربع لغات)[٣]. وقد ذكرنا وجوهها.

وقرأ حمزة: ﴿فما اسْطّاعوا﴾ مشددا الطاء، كأنه أدغم بالافتعال في الطاء[٤].

قال أبو إسحاق: (من قرأ بهذه القراءة فهو لاحن مخطئ، زعم ذلك الخليل، ويونس، وسيبويه وجميع من يقول بقولهم، وحجتهم في ذلك: أن السين ساكنة وإذا أدغمت التاء في الطاء صارت طاء ساكنة، ولا يجمع بين ساكنين)[٥].

---

(١) «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٠٢، «الكتاب» لسيبويه ٤/ ٢٨٥، ٤٨٣.

(٢) عبد الله بن الحسن بن أحمد الأموي، أبو شعيب الحراني، إمام ثقة، محدث صدوق، لازم ابن السكيت وأخذ عنه، توفي رحمه الله في بغداد سنة ٢٩٥هـ.
انظر: «تاريخ بغداد» ٩/ ٤٣٥، «إنباه الرواة» ٢/ ١١٥، «سير أعلام النبلاء» ١٣/ ٥٣٦، «لسان الميزان» ٣/ ٢٧١.

(٣) «تهذيب اللغة» (طاع) ٣/ ٢١٥٢.

(٤) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي، وعاصم: (فما اسطاعوا) بتخفيف الطاء.
وقرأ حمزة: (فما اسطاعوا) مشددة الطاء.
انظر: «السبعة» ص٤٠١، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٧٨، «المبسوط في القراءات» ص٢٤٠، «التبصرة» ص٢٥٣.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٢.

إن طعنهم في قراءة حمزة رحمه الله مردود، فهي قراءة متواترة، والجمع بين الساكنين في هذا سائغ، جائز، مسموع في مثله فقد ذكر ابن الجزري في «النشر» ٢/ ٣١٦ عن أبي عمرو قوله: ومما يقوي ذلك ويسوغه أن الساكن الثاني لما كان =

قال أبو علي: (وقد قرأت القراء غير حرف من هذا كقوله: ﴿لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ [النساء: ١٥٤] في قراءة من شدد الدال فأدغم فيها تاء افتعل[١]، وكذلك قراءة من قرأ: ﴿لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۚ﴾ [يونس: ٣٥][٢]،

= اللسان عنده يرتفع عنه وعن المدغم ارتفاعة واحدة صار بمنزلة حرف متحرك، فكأن الساكن الأول قد ولي متحركًا.

وذكر في «غيث النفع» ص١٥٠: أن منع الجمع بين الساكنين أصل مختلف فيه عند أهل العربية، والقراءة لا تتبع العربية، بل العربية تتبع القراءة، لأنها مسموعة من أفصح العرب وهو النبي ﷺ وأصحابه من بعده.

وقال ابن الحاجب: إذا اختلف النحويون والقراء كان المصير إلى القراء أولى، لأنهم ناقلون عمن ثبتت عصمته من الغلط، ولأن القراءة ثبتت تواترًا وما نقله النحويون آحاد.

وانظر: «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٠٨، «النشر» ٢/ ٣١٦، «إتحاف فضلاء البشر» ص٢٩٥، «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٨٠.

(١) قرأ نافع: (لا تعْدّوا) بتسكين العين وتشديد الدال. وروى عنه ورش: (لا تعدوا) بفتح العين وتشديد الدال.

وقرأ بقية القراء: (لا تعدوا) بتخفيف الدال، وإسكان العين.

انظر: «السبعة» ص٢٤٠، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٠، «التبصرة» ص١٨٥، «النشر» ٢/ ٢٥٣.

(٢) قرأ أبو بكر عن عاصم: (أمن لا يهِدّي) بكسر الياء والهاء وتشديد الدال.

وقرأ حفص عن عاصم: (أمن لا يهدي) بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال.

وقرأ ابن كثير، وابن عامر، وورش عن نافع: (أمن لا يَهَدّي) بفتح الياء والهاء وتشديد الدال.

وقرأ حمزة، والكسائي: (أمن لا يَهْدي) بفتح الياء وإسكان الهاء وتخفيف الدال.

وقرأ أبو عمرو، وقالون عن نافع: (أمن لا يهدي) بفتح الياء وتشديد الدال.

انظر: «السبعة» ص٣٢٦، «التبصرة» ص٢٢٠، «المبسوط في القراءات» ص٢٠٠، «إتحاف فضلاء البشر» ص٢٤٩، «النشر» ٢/ ٢٨٣.

﴿يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: ٤٩][١].

وقدمنا وجه ذكر هذا النحو[٢].

وقال ابن الأنباري: (عظم تشنيع البصريين على حمزة في هذا الحرف، وتلحينهم إياه، وقولهم: جمع بين ساكنين لا ينبسط اللسان عليهما، وفي هذا تعد منهم عليه إذ جرى إلى مثله جماعة من القراء، فلم ينسبوا إلى الذي نسب إليه، فقد قرأ الحسن: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ [البقرة: ١٨٥] بالإدغام[٣]، فإنه يقرؤه، ويقرأ ﴿نَحْنُ نَقُصُّ﴾ [يوسف: ٣]، ﴿وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ﴾ [آل عمران: ١٤]، ومعلوم أن الإدغام إذا وقع هاهنا اجتمع ساكنان، وقرأ: ﴿فَتَخَطَّفُهُ الطَّيْرُ﴾ [الحج: ٣١][٤] بالإدغام، ﴿يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٠][٥] في نظائر يطول ذكرها، ولا وجه للتشنيع على

---

(١) قرأ حمزة: (يخْصمون) بإسكان الخاء وتخفيف الصاد.
وقرأ أبو عمرو، وقالون عن نافع: (يخْصّمون) بإسكان الخاء وتشديد الصاد.
وقرأ ورش عن نافع، وابن كثير: (يخَصّمون) بفتح الخاء وتشديد الصاد.
وقرأ عاصم، وابن عامر، والكسائي: (يخِصمون) بكسر الخاء وتشديد الصاد.
انظر: «السبعة» ص٥٤١، «التبصرة» ص٣٠٦، «المبسوط في القراءات» ص٣١٢، «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٢١٧.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٨١.

(٣) قرأ أبو عمرو البصري، والحسن: (شهر رمضان) بإدغام راء (شهر) في راء (رمضان).
انظر: «إتحاف فضلاء البشر» ١/ ١٥٤، «القراءات الشاذة» ص٤٦.

(٤) قرأ الحسن: (فتخطفه الطير) بكسر الخاء والطاء وتشديدها.
انظر: «إتحاف فضلاء البشر» ص٣١٥، و«القراءات الشاذة» ص٦٨٥.

(٥) قرأ الحسن: (يخطف) بكسر الياء والخاء والطاء المشددة.
انظر: «إتحاف فضلاء البشر» ص١٢٨، و«القراءات الشاذة» ص٢٨.

الأئمة والرؤساء في الخير بما يعرف له مساغ وطريق إلى الصواب)(١).

وقوله تعالى: ﴿أَن يَظْهَرُوهُ﴾ قال ابن عباس وغيره: (أن يصعدوه ويعلوه)(٢). يقال: ظهرت السطح إذا صرت فوقه، ومنه قوله تعالى ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [التوبة: ٣٣] معناه: ليعلنه.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾ يقال: نقبت الحائط: إذا خرقت فيه خرقا يخلص إلى ما وراءه(٣). قال أبو إسحاق: (أي ما قدروا أن يعلوا عليه لارتفاعه وإملاسه، وما استطاعوا أن ينقبوه من أسفله لشدته وصلابته)(٤).

٩٨- قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا﴾ قال ذو القرنين لما فرغ من بنائه هذا. قال أبو إسحاق: (أي التمكين الذي أدركت به السد ﴿رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى﴾)(٥). وهذا معنى قول ابن عباس: (يريد معونة من ربي حيث ألهمني وقواني)(٦).

وقال ابن الأنباري: (يجوز أن تكون الإشارة بهذا إلى السد، أي:

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) ذكره ابن عطية في تفسيره ٥/ ٤٠٨ بدون نسبة، وكذلك السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣١٣.

(٣) «تهذيب اللغة» (نقب) ٤/ ٣٦٣٩، «مقاييس اللغة» (نقب) ٥/ ٤٦٥، «القاموس المحيط» (النقب) ص١٣٩، «الصحاح» (نقب) ١/ ٢٢٧.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٢.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٢.

(٦) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣١٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٤٥، «زاد المسير» ٥/ ١٩٥. وقال ابن سعدي في «تفسيره» ٥/ ٩٣: (هذا رحمة من ربي) أي: من فضله وإحسانه علي.

هذا السد رحمة من ربي)[١]. ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي﴾ يعني: القيامة، في قول ابن عباس[٢].

وقال الكلبي: (يقول: أجل ربي أن يخرجوا منه)[٣].

﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾ أي: دَكه دَكًا، ويجوز أن يكون المعنى: جعله ذا دك. ومن قرأ: دكاء ممدودة[٤]، كان التقدير: جعله مثل دكَّاء، وهي: الناقة التي لا سنام لها[٥]، فحذف المضاف ولابد من تقدير الحذف؛ لأن السد مذكر ولا يوصف بدكاء؛ لأنه من وصف المؤنث. ومضى الكلام في هذا في سورة الأعراف[٦]. ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ يعني: بالثواب والعقاب في القيامة، في قول ابن عباس[٧].

---

(١) ورد بلا نسبة في «الكشاف» ٢/ ٤٠٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦٣، و«البحر المحيط» ٦/ ١٦٥.

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٥ بدون نسبة، و«بحر العلوم» ٢/ ٣١٤، و«زاد المسير» ٥/ ١٩٥.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٢٧، «بحر العلوم» ٢/ ٣١٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦٥.

(٤) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر: (دكًّا) منون غير مهموز ولا ممدود. وقرأ حمزة، والكسائي، وعاصم: (دكاء) ممدود مهموز بلا تنوين.
انظر: «السبعة» ص٤٠٢، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٨٢، «المبسوط في القراءات» ٢٤٠، «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٨١.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (دك) ٢/ ١٢١٢، «القاموس المحيط» (دك) (٩٣٩)، «الصحاح» (دك) ٤/ ١٥٤٨، «المعجم الوسيط» (دكه) ١/ ٢٩١.

(٦) عند قوله سبحانه في سورة الأعراف الآية رقم (١٤٣): ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

(٧) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «النكت والعيون» ٣/ ٣٤٥، «معالم =

وقال الكلبي: (وكان أجل ربي بخروجهم حقًا كائنًا)(١).

٩٩- قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ يقال: ماجَ الماء يَمُوج إذا اضطرب، وماجَ الناس إذا دخل بعضهم في بعض حيارى كموج الماء(٢). قال كثير من المفسرين: (تركنا الجن والإنس يدخل بعضهم في بعض يوم القيامة)(٣). والصحيح أن قوله: ﴿بَعْضَهُمْ﴾ الكناية فيه عن يأجوج ومأجوج. يقول: تركناهم يوم انقضاء السد يموجون في الدنيا مختلطين لكثرتهم(٤). ثم ذكر نفخ الصور بعد هذا فقال: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ لأن: خروج يأجوج ومأجوج من علامات قرب الساعة ﴿فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ حشرنا الخلق كلهم.

١٠٠- قوله تعالى: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ﴾ الآية. قال الفراء: (أبرزناها حتى نظر إليها الكفار)(٥).

وقال أبو إسحاق: (تأويل ﴿عَرَضْنَا﴾ أظهرنا لهم جهنم حتى شاهدوها

= التنزيل» ٥٣/ ٢٠٥، «زاد المسير» ٥/ ١٩٥، «الكشاف» ٢/ ٤٩٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦٣، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٧٢.

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢٨، «النكت والعيون» ٣/ ٣٤٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٧، «روح المعاني» ١٦/ ٤٢.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (ماج) ٤/ ٣٣٢٢، «القاموس المحيط» (الموج) ص٢٠٦، «الصحاح» (موج) ١/ ٣٤٢، «لسان العرب» (موج) ٧/ ٤٢٩٧.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٢٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٩، «الكشاف» ٢/ ٤٠٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦٥، «الدر المنثور» ٤/ ٤٥٤.

(٤) «جامع البيان»١٦/ ٢٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٤٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦٥.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٠.

ورأوها)[١]. ومضى الكلام في العرض[٢].

١٠١- قوله تعالى: ﴿كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي﴾ الغطاء ما تغطيت به أو غطيت به، والجمع الأغطية، يقال: غطا الشيء، وغطا عليه إذا ستره[٣]. ومعنى قوله: ﴿أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي﴾ كقوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ [البقرة: ٧].

قال ابن عباس في قوله: ﴿عَن ذِكْرِي﴾ (يريد عما جاء به محمد ﷺ من البينات والهدى)[٤]. وصف الله تعالى هؤلاء الكفار بأنهم عمي عن آيات الله، وأدلة توحيده لما سبق لهم من الشقاء، وإذا لم يبصروا أدلة توحيده، وعجائب قدرته لم يتذكروا بقلوبهم؛ لأن العين رائد القلب، ألا ترى أن الشاعر يقول[٥]:

ألا إنما العينان للقلب رائد   فما تألف العينان فالقلب يألف

وهذا أبلغ في وصف غفلتهم من أن لو قيل[٦]: في غطاء عن الذكر؛ لأن وصفهم بالعمى عن الأدلة يوجب غفلة قلوبهم، ووصفهم بعمى القلوب

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٣.

(٢) عند قوله سبحانه في سورة البقرة الآية رقم (٣١): ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾.

(٣) «تهذيب اللغة» (غطى) ٣/ ٢٦٧٨، «مقاييس اللغة» (غطو) ٤/ ٤٢٩، «لسان العرب» (غطى) ٦/ ٣٢٧٣، «المصباح المنير» (غطو) ص١٧١.

(٤) ذكرت التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٣١، «بحر العلوم» ٢/ ٣١٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٩، «الكشاف» ٢/ ٥٠٠، «لباب التأويل» ٤/ ٢٣٥، «فتح القدير» ٣/ ٤٥٠.

(٥) لم أهتد إلى قائله.

(٦) في (ص): (أن لو قيل قلوبهم).

لا يوجب عمى أبصارهم[(١)].

وقوله تعالى: ﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ قال ابن عباس[(٢)]: (يريد لا يسمعون القرآن ولا يحبونه)[(٣)]. وقال أبو إسحاق: (كانوا لعدواتهم النبي ﷺ لا يقدرون أن يسمعوا ما يتلو عليهم، كما تقول للكاره لقولك: ما يقدر أن يسمع كلامي)[(٤)]. قال ابن الأنباري: (كان يثقل عليهم السمع وهم له مستطيعون، كما تقول: ما أستطيع البصر إليك. معناه: لما ثقل علي كنت كأني غير مستطيعه. قال: ويجوز أن يكون الله منعه الاستطاعة؛ لأن يسمع الهدى، وجعل على بصره غطاء عقابًا من الله له على عناده الحق)[(٥)].

١٠٢- قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ﴾ يقول: أفظنوا أنهم يتخذونهم أربابًا من دوني، وعنى بالعباد هاهنا: المسيح، والملائكة[(٦)].

وقال ابن عباس: (يعني الشياطين، تولوهم وأطاعوهم من دون

(١) «التفسير الكبير» ٢١/ ١٧٣، «فتح القدير» ٣/ ٤٥٠.
(٢) قوله: (عباس)، ساقط من نسخة (ص).
(٣) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣١٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٩، «لباب التأويل» ٤/ ٢٣٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦٥، «مدارك التنزيل» ٢/ ٩٦٧، «إرشاد العقل السليم» ٥/ ٣٤٧.
(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٣.
(٥) ذكر نحوه بلا نسبة «الكشاف» ٢/ ٤٠٣، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٧٣، «البحر المحيط» ٦/ ١٦٥.
(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٣١، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤١٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٩، «زاد المسير» ٥/ ١٩٦.

الله)[١]. وقال مقاتل: (يعني الأصنام سماها عبادًا)[٢]، كما قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأعراف: ١٩٤]. وجواب هذا الاستفهام محذوف.

قال ابن عباس: (يريد أني لا أغضب لنفسي، ولا أعاقبهم)[٣]. ويدل على هذا المحذوف قوله: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا﴾، لأن هذا يدل على أنه يريد عقوبتهم.

وقال قوم: (هذا لا يقتضي جوابًا؛ لأنه أراد بالأولياء هاهنا الأنصار، والمعنى: أفحسبوا أنهم اتخذوهم أنصارا يمنعونهم من عذابي ويدفعون عنهم)[٤]. وهذا معنى قول الزجاج في هذه الآية قال: (تأويله: أفحسبوا أن ينفعهم اتخاذهم عبادي أولياء)[٥].

وقوله تعالى: ﴿نُزُلًا﴾ قال أبو إسحاق: (هو بمعنى: منزلا)[٦]. وهو

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٩، «زاد المسير» ٥/ ١٩٦، «البحر المحيط» ٦/ ١٦٦، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٧٤.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٩، «زاد المسير» ٥/ ١٩٦، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٧٤.
وقال الشنقيطي -رحمه الله- في «تفسيره» ٤/ ١٩٠: والأظهر المتبادر من الإضافة في قوله: «عبادي» أن المراد بهم نحو الملائكة، وعيسى، وعزيز، لا الشياطين ونحوه؛ لأن مثل هذه الإضافة للتشريف غالبًا، وقد بين تعالى أنهم لا يكونون أولياء لهم في قوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾. الآية.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٩، «زاد المسير» ٥/ ١٩٦.

(٤) «زاد المسير» ٥/ ١٩٦، «البحر المحيط» ٧/ ١٦٦.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٤.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٤.

معنى قول ابن عباس: (يريد هي مثواهم ومصيرهم)[١]. والنُّزُل على هذا التفسير المنزل.

وقال آخرون: النُّزُل ما يقال للضيف إذا نَزَل، والنزالة الضيافة، ومنه قوله[٢]:

فـجـاءت بـيـتـن لـلـنـزالـة أرشـمـا.

والمعنى: أن جهنم معدة لهم عندنا، كما يهيؤ النُّزل للضيّف النازل[٣].

١٠٣- وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾ أي: بالقوم الذين هم أخسر الخلق فيما عملوا. قال ابن عباس في رواية عطاء: (يرد كفار أهل الكتاب)[٤].

وهو قول الكلبي: (اليهود والنصارى)[٥]. وروي عن علي ﷺ أنه قال: (هم الرهبان أصحاب الصوامع)[٦].

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٠.

(٢) هذا عجز بيت للبعيث، يهجو جريرًا، وصدره:

لـقـى حـمـلـتـه أمُّـه وهـي ضـيـفـةٌ

أرْشَما: الأرشم الذي يتشمم الطعام ويحرص عليه.

انظر: «تهذيب اللغة» (نزل) ٤/ ٣٥٥٥، «لسان العرب» (رشم) ٣/ ١٦٥٢.

(٣) «المحرر الوجيز» ٩/ ٤١٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٠، «الكشاف» ٢/ ٤٠٣، «زاد المسير» ٥/ ١٩٧، «البحر المحيط» ٦/ ١٦٦.

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٠.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٤٧، ونسبه لسعد بن أبي وقاص، وكذلك «زاد المسير» ٥/ ١٩٧.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٣٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣٤٧، «زاد المسير» ٥/ ١٩٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦٦.

وعنه أيضًا أنه قال: (هم أهل حَرَوْرَاء)(١)(٢).

١٠٤- وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ﴾ يجوز في ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الخفض بالنعت للأخسرين. ويجوز الرفع على الاستيئناف على معنى: هم الذين ضل سعيهم، بطل عملهم واجتهادهم في الدنيا: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ يظنون أنهم بفعلهم محسنون، والصنع: مصدر صَنَع إليه معروفًا يصنع صنعًا، وأكثر ما يستعمل الصنع في الأعمال الحسنة(٣).

١٠٥- قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ﴾ أي: الأخسرين أعمالاهم: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ جحدوا دلائل توحيده وقدرته ﴿وَلِقَآئِهِۦ﴾ وكفروا بالبعث، والثواب، والعقاب.

﴿فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ قال ابن عباس: (بطل اجتهادهم)(٤).

---

(١) حَرَوراء: بفتحتين وسكون الواو وراء أخرى وألف ممدودة: قرية بظاهر الكوفة، وقيل موضع على ميلين منها، نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب ﷺ فنسبوا إليها. انظر: «معجم البلدان» ٢/ ٢٤٥.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٣٤، «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ٣٤٨، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤١٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٠ وقال ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١١٩: إن هذه الآية تشمل الحرورية، كما تشمل اليهود والنصارى وغيرهم، لا أنها نزلت في هؤلاء على الخصوص، ولا هؤلاء بل هي أهم من هذا، فإن هذه الآية مكية قبل خطاب اليهود والنصارى، وقبل وجود الخوارج بالكلية، وإنما هي عامة في كل من عبد الله على غير طريقة مرضية يحسب أنه مصيب فيها، وأن عمله مقبول وهو مخطئ وعمله مردود، كما قاله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ [الغاشية: ٢: ٤].

(٣) «تهذيب اللغة» (صنع) ٢/ ٢٠٦٤، «الصحاح» (صنع) ٣/ ١٢٤٥، «المعجم الوسيط» (الصنع) ١/ ٢٣٦، «مختار الصحاح» (صنع) ص١٥٥.

(٤) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٠، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤١٥، «زاد المسير» ٥/ ١٩٧، «لباب التأويل» ٤/ ٢٣٦.

﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا﴾ روى المفسرون في تفسير هذا: حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**ليؤتين يوم القيامة بالعظيم، الطويل، الشروب، الأكول فلا يزن عند الله جناح بعوضه**»، ثم يقول: «**اقرؤا** ﴿أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية»[(١)].

وقال كعب بن عجرة[(٢)]: (يؤتى برجل يوم القيامة فيوزن بحبة فلا يزنها، فيوزن بجناح بعوضة فلا يزنها، ثم قرأ هذه الآية)[(٣)]. ونحو هذا قال عبيد بن عمير[(٤)].

وروى عطاء عن ابن عباس في هذه الآية قال: (يريد أن ليس لهم وزن يوم القيامة، إنما يوزن من له عمل صالح، وكان على التوحيد)[(٥)]. وهذه الأقوال في الظاهر تدل على أن أعيان الرجال يوزنون، وليس كذلك؛ لأن

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٣٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤١٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٩، «الدر المنثور» ٤/ ٤٥٦.
وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» ٥/ ٤٦٦، وأورده الحافظ بن حجر في «فتح الباري» ٨/ ٤٢٦، ومسلم في «صحيحه» كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم ٣/ ٢١٤٧.

(٢) كعب بن عجرة القضاعي، حليف الأنصار، صحب النبي ﷺ، وعاش في المدينة، وشهد الحديبية، ثم سكن الكوفة، وتوفي ﷺ في المدينة سنة ٥٢هـ.
انظر: «الاستيعاب» ٣/ ١٣٢١، «الإصابة» ٥/ ٦٠٠.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٣٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٤٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٩، «الدر المنثور» ٤/ ٤٥٧.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦٦، «الدر المنثور» ٤/ ٤٥٧.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٣٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤١٦، «الكشاف» ٢/ ٥٠٠، «زاد المسير» ٥/ ١٩٨، «لباب التأويل» ٤/ ٢٣٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦٧، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٧٤، «روح المعاني» ١٦/ ٤٩.

الأعمال توزن يوم القيامة. والصحيح في هذا ما قاله أهل المعاني، روى أبو العباس عن ابن الأعرابي في هذه الآية قال: (العرب تقول: ما لفلان عندنا وزن، أي: قدر، لخسته، ويوصف الجاهل بأنه لا وزن له، لخفته بسرعة طيشه، وقلة تثبته فيما ينبغي أن يتثبت فيه)[١].

فالمعنى على هذا: أنهم لا يعتد بهم، ولا يكون لهم عند الله قدر ومنزلة[٢]. وحديث أبي هريرة محمول أيضًا على هذا، وهو: أن العظيم، الأكول، الشروب لا قدر له ولا وزن عند الله، إذا لم يكن من أهل التوحيد.

وقال بعضهم: (معنى هذا خفة موازينهم من الحسنات، وذلك أن الموازين إنما ترجح بالطاعات، وتنقص بالمعاصي، فيوضع الكافر في الميزان يوم القيامة فلا يزن شيئًا لخلوه مما يثقل الميزان به من توحيد الله)[٣].

وذكر ابن الأنباري وجه ما ذكره المفسرون فقال: (إن الله ﷻ يأمر بوزن أهل الكفر تحقيرًا لهم، وتصغيرًا لأمرهم، حتى يتبين الخلق أنهم لا يزنون في ذلك المشهد وزن ذرة ولا جناح بعوضة)[٤].

يدل على صحة هذا ما روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال:

---

(١) «زاد المسير» ٥/ ١٩٨، «تهذيب اللغة» (وزن) ٤/ ٣٨٨٦.

(٢) «المحرر الوجيز» ٩/ ٤١٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٠- ٢١١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٤٧، «زاد المسير» ٥/ ١٩٨.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٣٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٤٧، «الكشاف» ٢/ ٤٠٣، «زاد المسير» ٥/ ١٩٨.

(٤) ذكر نحوه بلا نسبة «النكت والعيون» ٣/ ٣٤٧، «الكشاف» ٢/ ٤٠٣، «زاد المسير» ٥/ ١٩٨، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٧٤، «البحر المحيط» ٦/ ١٦٧.

قال رسول الله ﷺ: «**يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الناس، يعلوهم كل شيء من الصغار، حتى يدخلون إلى سجن في جهنم يقال له: بولس، يعلوهم فيه نار الأنيار، يسقون من طينة الخبال من عصارة أهل النار**»(١).

قال أبو بكر: (وإنما يجعلون أمثال الذر تصغيرًا لهم عند أنفسهم، ومن يحضر القيامة)(٢). وذكر من عنده في الآية **وجهان**: الكافر يقدم علي بسيئات لا حسنة معها، والموازين القسط يوزن فيها حسنات العبد وسيئاته، فإذا خلا الكافر من الحسنات، وحصل على السيئات استحق النار بغير وزن، ولا إقامة ميزان، وما فعل الكافر في الدنيا من نصرة مظلوم، وإطعام جائع، وعمل بر يكافؤ عليه في الدنيا بتوسعة له في الرزق، ويقدم على الله صفرا من كل خير. **الثاني**: لا يقيم لهم يوم القيامة وزنا؛ لأن الوزن عليهم لا لهم؛ لأنه لا عمل لهم من أعمال الخير يوزن. **الوجه الثالث**: هو ما ذكره أبو العباس عن ابن الأعرابي، وقد حكيناه(٣).

١٠٦- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي ذكرت من حبوط أعمالهم،

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» كتاب: صفة القيامة، باب: ما جاء في شدة الوعيد للمتكبرين ٤/ ٥٦٥ وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ١٧٩، وابن الأثير في «جامع الأصول» كتاب: في الكبر والعجب النوع الثالث ١٠/ ٦١٦، والمنذري في «الترغيب والترهيب» كتاب: الآداب وغيره، باب: الترغيب في التواضع والترغيب من الكبر ٣/ ٥٤١.

(٢) ورد نحوه بلا نسبة في «النكت والعيون» ٣/ ٣٤٧، «زاد المسير» ٥/ ١٩٨، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٧٤.

(٣) انظر: «النكت والعيون» ٣/ ٣٤٨، «زاد المسير» ٥/ ١٩٨، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٧٤، «فتح القدير» ٣/ ٤٥١.

وخسة قدرهم. ثم ابتدأ فقال: ﴿جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ﴾ قال ابن الأنباري: (ويجوز أن يكون ﴿ذَٰلِكَ﴾ في موضع نصب، بمعنى: فعل الله ذلك الاحتقار بكفرهم، وجزاؤهم جهنم، فأضمرت واو الحال مع الجملة)[١].

وقوله تعالى ﴿بِمَا كَفَرُواْ﴾ أي: بكفرهم واتخاذهم آياتي، يعني: القرآن. ﴿وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ قال ابن عباس: (يريد الذين كانوا يستهزئون بالنبي ﷺ)[٢]. وإنما قال: ﴿وَرُسُلِي﴾ والمراد محمد ﷺ؛ لأن من استهزأ به فقد استهزأ بجميع الرسل؛ لأن الإيمان واجب بهم، فالكفر بواحد كفر بالجميع. ونحو هذا قال الكلبي: (ورسلي محمد ﷺ)[٣].

وقوله تعالى: ﴿هُزُوًا﴾ مصدر، والمراد المفعول به.

١٠٧- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**الفردوس ربوة الجنة، وأوسطها، وأفضلها، وأحسنها، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة، فإذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس**»[٤].

---

(١) ذكره نحوه بلا نسبة في «إملاء ما من به الرحمن» ص٤٠٥، «البحر المحيط» ٦/ ١٦٧، «روح المعاني» ١٦/ ٤٩.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣١٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١١، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤١٦.

(٣) ذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣١٥ بدون نسبة.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٧ بسنده عن أبي هريرة ﷺ، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢١١، وابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٢٠.
وأخرج نحوه البخاري في كتاب: الجهاد، باب: درجات المجاهدين ٦/ ١١، ومسلم كتاب: الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين ١/ ١٦٣، والترمذي كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة درجات الجنة ٤/ ٦٧٣، وابن ماجه في المقدمة باب: فيما أنكرت الجهمية ١/ ٦٦، والإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ٣٣٥.

وقال كعب: (هو البستان الذي فيه الأعناب)[١]. وهو قول الليث قال: (الفردوس جنة ذات كرم، يقال: كَرْم مُفَردس أي: مُعَرَّش)[٢].

وقال الضحاك: (هي الجنة الملتفة الأشجار)[٣]. وهو اختيار المبرد قال: (الفردوس -فيما سمعت من كلام العرب-: الشجر الملتف، والأغلب عليه العنب، وجمعه الفراديس. قال: ولهذا سمي باب الفراديس بالشام)[٤]. وأنشد لجرير[٥]:

فقلت للركب إذ جد الرحيل بنا ما بعد يبرين من باب الفراديس.

وقال مجاهد: (هو البستان بالرومية)[٦]. واختاره الزجاج فقال: (هو بالرومية منقول إلى لفظ العربية، وأنشد لحسان[٧]:

وإن ثواب الله كل موحد جنان من الفردوس فيها يخلد

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٣٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤١٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١١، «زاد المسير» ٥/ ١٩٩.

(٢) «زاد المسير» ٥/ ١٩٩، «تهذيب اللغة» (فردوس) ٣/ ٢٧٦٢.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ٢١١، «زاد المسير» ٥/ ١٩٩، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٠.

(٤) ذكره الأزهري بلا نسبة في «تهذيب اللغة» (فردوس) ٣/ ٢٧٦٢.

(٥) البيت لجرير من قصيدة قالها يهجو التيم.
يبرين: مكان في بلاد بني سعد. والفراديس: مكان بدمشق.
انظر: «ديوان جرير» ص٢٥٠.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٣٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤١٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٤٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١١.

(٧) البيت لحسان بن ثابت ﷺ من قصيدة قالها يمدح فيها النبي ﷺ.
انظر: «ديوان حسان» ٩٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤١٨، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٥، «سيرة ابن هشام» ٤/ ٣٥٠، «لسان العرب» (فردس) ٦/ ٣٣٧٥.

قال: وحقيقته: أنه البستان الذي يجمع كل ما يكون في البساتين)[١].

ومعنى ﴿كَانَتْ لَهُمْ﴾ قال ابن الأنباري: (في علم الله قبل أن يخلقوا)[٢].

وقوله: ﴿نُزُلًا﴾ أي: منزلا. قال أبو علي: (ويجوز أن يكون ﴿نُزُلًا﴾ يراد به القوت الذي يقام للنازل أو الضيف، فيكون النزل القوت، وهذا الوجه يحتاج فيه إلى تقدير المضاف على معنى: كانت له ثمار جنات الفردوس، أو نعيمها. قال: ويجوز أن يكون النُزُل جمع نَازِل، ويكون حالاً والعامل فيه معنى الفعل في لهم)[٣].

١٠٨- ويدل على هذا الوجه قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ قال الليث: (الحِوَلُ يجرى مجرى التَّحويل، تقول: حُوِّلوا عنها تحويلا وحِولا)[٤].

قال الأزهري: (فالتحويل مصدر حقيقي من حوَّلت، والحول اسم يقوم مقام المصدر)[٥]. ونحو هذا قال ابن قتيبة في تفسير (حِوَلًا): (تَحْوِيلا)[٦]. ورواه أيضًا أبو العباس عن ابن الأعرابي[٧].

وقال أبو عبيدة (حِوَلًا): (تحويلا)[٨].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٥.
(٢) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ١٩٩.
(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٦٤.
(٤) «تهذيب اللغة» (حال) ١/ ٧٠٩.
(٥) «تهذيب اللغة» (حال) ٥١/ ٧٠٩.
(٦) «تفسير غريب القرآن» ١/ ٢٧١.
(٧) «تهذيب اللغة» (حال) ١/ ٧٠٩.
(٨) «مجاز القرآن» ١/ ٤١٦.

[قال الفراء: (وهو مصدر تحولت، ذكر على أصله)](١)(٢). يعني بحذف الزوائد، كالصغر والعوج. ونحو هذا قال الزجاج: (أي لا يريدون عنها تحويلا)(٣).

قال ابن عباس: (لا يريدون أن يتحولوا عنها، كما ينتقل الرجل من دار إذا لم توافقه إلى دار أخرى، والجنة ليست هكذا)(٤).

وقال مجاهد في قوله: (حِوَلًا) (متحولا)(٥). يعني بالتحول المصدر، وذكر الزجاج وجهين آخرين في الحول، أحدهما: قال: (يقال: قد حال من مكانه حِوَلاً، كما قالوا في المصادر: صَغُرَ صِغَرًا، وعَظُم عِظَمًا وعادني حبها عِوَدًا، فعلى هذا الحِوَل الحِيلَةُ، فيكون المعنى على هذا: لا يحتالون منزلا غيرها)(٦).

١٠٩- قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ﴾ الآية. روى عكرمة عن ابن عباس، قال: (قالت قريش لليهود: أعطونا شيئًا نسأل عنه هذا الرجل. فقالوا: سلوه عن الروح، فنزلت: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]، فقالوا: أوتينا علمًا كثيرًا، أوتينا التوراة، فأنزل الله: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ﴾ الآية)(٧).

---

(١) ما بين المعقوفين مكرر في نسخة (ص).

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦١.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٥.

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٢.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٣٨، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤١٨، «الدر المنثور» ٤/ ٤٥٨، «فتح القدير» ٣/ ٤٥٢.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٥.

(٧) «المحرر الوجيز» ٩/ ٤١٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٢، «زاد المسير» ٥/ ٢٠١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦٩، «أسباب النزول» للوحدي ص ٣٠٨.

ومعنى المداد في اللغة: المجيء شيئًا بعد شيء على اتصال، ومنه يقال للزيت الذي يوقد به السراج: مداد[١].

قال الأخطل[٢]:

رأوا بارقات بالأكف كأنها مصابيح سرج أوقدت بمداد

أي: بزيت يمدها. قال ابن الأنباري: (سمي المداد مدادا لإمداده الكاتب)[٣]. وأصل هذا من الزيادة والكثرة، من قوله: مد النهر إذا كثر ماؤه ومده نهر آخر، ومنه قوله: ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ [لقمان: ٢٧]، قال مجاهد: (لو كان البحر مدادًا للقلم، والقلم يكتب، لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي)[٤].

قال ابن عباس: (يريد أن كلماته أعظم من أن يكون لها أمد)[٥].

والكلام القديم صفة من صفات ذاته[٦]، فلا يجوز أن يكون لكلامه غاية

(١) «تهذيب اللغة» (مد) ٤/ ٣٣٦١، «القاموس المحيط» (المد) ١/ ٣١٨، «الصحاح» (مدد) ٢/ ٥٣٧، «لسان العرب» (مدد) ٧/ ٤١٥٨.

(٢) البيت للأخطل، غياث بن غوث بن الصلت التغلبي.
سرج: السراج الزاهر الذي يزهر بالليل، والمسرجة التي توضع فيها الفتيلة.
انظر: «لسان العرب» (مدد) ٧/ ٤١٥٦.

(٣) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٢٠١، والطبري في «مجمع البيان» ٦/ ٧٧٠، والشوكاني في «فتح القدير» ٣/ ٤٥٤، وذكر نحوه الأزهري في «تهذيب اللغة» (مد) ٤/ ٣٣٦١.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٣٩، «معالم التنزيل» ١٥/ ٢١٢، «زاد المسير» ٥/ ٢٠١.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٣٩، «معالم التنزيل» ١٥/ ٢١٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٢٠، «لباب التأويل» ٤/ ٢٣٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦٩.

(٦) الكلام صفة من صفات الله ﷻ نثبتها كما أثبتها لنفسه من غير تحريف ولا تعطيل =

ومنتهى، كما ليس له غاية وحد، فأوصاف ذاته غير محدودة أيضًا. وهذا رد على اليهود حين ادعوا أنهم أوتوا العلم الكثير، وكأنه قيل لهم: أي: شيء الذي أوتيتم في علم الله، فكلماته التي لا تنفذ ولا تتناهى، كما لو كتبت بماء البحار وأضعاف ذلك. وقال ابن عباس في تفسير (كَلِمَاتُ رَبِّي): (يريد مواعظ الشكر[١] مني، أو مواعيد ربي وعلمه في خلقه)[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ﴾ أي: بمثل البحر في كثرة مائه مدادا زيادة له.

وأراد لو جئنا بمثله مدادًا له، والمدد: كل شيء زاد في شيء. يقال أمددناهم بمدد أي: بقوم يزيدون في عددهم. قال الزجاج: (﴿مَدَدًا﴾ منصوب على التمييز، يقول: ملؤ هذا، ومثل هذا ذهبًا، أي: من الذهب)[٣]. كقوله: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: ٩٥] قال ابن الأنباري: (ويجوز أن يكون ﴿مَدَدًا﴾ منصوب على المصدر لجئنا بتقدير: لمدد البحر بمثله مددا، كما تقول: جاء فلان ركضا. قال: ويجوز أن يكون نائبا عن الحال بتقدير: لو جئنا بمثله مادين)[٤].

= ولا تشبيه، وهو صفة ذاتية باعتبار أصله؛ لأن الله تعالى لم يزل ولا يزال متكلمًا، وباعتبار آحاد الكلام صفة فعلية؛ لأن الكلام يتعلق بمشيئته يتكلم متى شاء بما شاء. وقد تقدم التعليق مرارا على الأقوال التي يوردها الواحدي والمتعلقة بالأسماء والصفات.

وانظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ١/ ١٧٢، «القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى» للشيخ: محمد بن عثيمين ص٣٣، «العقيدة الواسطية» ص٤٣.

(١) في (ص): (الشك)، وهو تصحيف.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦٩.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٦.

(٤) ذكر نحوه بلا نسبة في «المحتسب» ٢/ ٣٥، «إملاء ما من به الرحمن» ص٤٠٥، =

١١٠- قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ قال ابن عباس: (علم الله رسوله التواضع لئلا يزهو على خلقه)[١]. وهذا أمر من الله لرسوله بأن يقر على نفسه بأنه آدمي كغيره، إلا أنه أكرم بالوحي وهو قوله: ﴿يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ لا شريك له. ذكر المفسرون في سبب نزول هذه الآية: (أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إني لأصلي، وأتصدق، وأحب مع ذلك أن يطلع عليه الناس، فأنزل الله هذه الآية)[٢]. والإشارة في ذكر توحيده هاهنا إلى من راءى بعمله[٣]، فكأنه أشرك فيه غير الله، والمعبود واحد لا يقبل الشركة.

قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ لقاء البعث والمصير إلى الله، والرجاء يذكر بمعنى الخوف؛ لأنه يتضمن الخوف، ومنه قول الهذلي[٤]:

إذا لسعته النَّحل لم يرج لسعها

= «البحر المحيط» ٦/ ١٦٩، «الدر المصون» ٧/ ٥٥٨.

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٣، «زاد المسير» ٥/ ٣٠٢، «مجمع البيان» ٥/ ٧٧٠.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٤٠، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٢١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦٩، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» كتاب: التفسير ٤/ ٣٢٩، «أسباب النزول» للواحدي ٣٠٨، «لباب النقول في أسباب النزول» ص١٤٥.

(٣) في (ص): (بعلمه).

(٤) هو صدر بيت لأبي ذؤيب الهذلي، وعجزه:

وخالفها في بيت نوبٍ عواسل

اللسع: لما ضرب بمؤخرة، واللسع لذوات الإبر من العقارب والزنابير ونحوها والنوب: النحل وهو جمع نائب لأنها ترعى وتنوب إلى مكانها. انظر: «شرح أشعار الهذليين» ١/ ١٤٤، «معاني القرآن» للفراء ١/ ٢٨٦، «تفسير غريب القرآن» ١/ ٢٧١، «تهذيب اللغة» (ناب) ٤/ ٣٤٧٦، «اللسان» (نوب) ٨/ ٤٥٦٩.

أي: لم يخف. وهذا قول الكلبي، ومقاتل[١]. وهو باطل عند الفراء؛ لأن الرجاء لا تذهب به العرب مذهب الخوف إلا مع الجحد[٢]. كقوله: ﴿لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤]، و﴿لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣].

قال ابن الأنباري: («من» حرف شرط، والشرط يقع على ما لم يتحصل، فجرى الشرط في هذا مجرى الجحد)[٣]. وقال سعيد بن جبير: (من كان يأمل ثواب الله)[٤].

وقوله تعالى: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ أي: خالصًا لا يرائي به. والمفسرون والصحابة على أن هذه الآية نزلت: في النهي عن الرياء، وذكروا في تفسير هذه الآية: ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: **«قال الله: أنا خير الشركاء، من عمل لي عملاً وأشرك فيه غيري، فأنا منه بري، وهو للذي أشرك»**[٥].

(١) ذكره ابن عطية في «تفسيره» ٩/ ٤٢٠ بدون نسبة، و«بحر العلوم» ٢/ ٣١٥، و«معالم التنزيل» ٥/ ٢١٣، و«النكت والعيون» ٣/ ٣٤٩، «أضواء البيان» ٤/ ٢٠٠، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ١/ ٢٧١، و«تفسير المشكل» لمكي ص١٤٥.
وقال الشنقيطي -رحمه الله- في «أضواء البيان» ٤/ ٢٠٠: الرجاء يستعمل في رجاء الخير، ويستعمل في الخوف أيضًا، واعلم أنهما متلازمان فمن كان يرجو ما عند الله من الخير فهو يخاف ما لديه من الشر كالعكس.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٢٨٦.

(٣) ذكر نحوه في «زاد المسير» ٥/ ٢٠٣، «مجمع البيان» ٦/ ٧٧٠، «روح المعاني» ١٦/ ٥٣.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٣٩، «بحر العلوم» ٢/ ٣١٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٠، «الدر المنثور» ٤/ ٤٦٠.

(٥) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» كتاب: الزهد، باب: من أشرك في عمله غير الله ٣/ ٢٢٨٩، وابن ماجه في سننه، كتاب: الزهد، باب: الرياء والسمعة =

وهذا قول عبادة بن الصامت، وشداد بن أوس[(١)][(٢)].

وقال كثير بن زياد[(٣)]: (قلت للحسن: قول الله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ الآية، قال: في المؤمن نزلت. قلت: مشركا بالله؟ قال: لا، ولكن أشرك في عمله، يريد الله به والناس، فذلك الذي يرد عليه)[(٤)].

وقال سعيد بن جبير في قوله: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ (ولا يرائي)[(٥)].

= ٢/ ١٤٠٥، وذكره ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٢٢، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٤٦٠ وعزاه لأحمد ومسلم وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(١) شداد بن أوس بن ثابت المنذر بن حرام، أبو علي، الأنصاري، النجاري الخزرجي، ابن أخي حسان بن ثابت، وهو من فضلاء الصحابة وعلمائهم، توفي ﷺ سنة ٦٤هـ.
انظر: «حلية الأولياء» ١/ ٢٦٤، «الجرح والتعديل» ٤/ ٣٢٨، «تهذيب التهذيب» ٤/ ٣١٥، «شذرات الذهب» ١/ ٦٤، «طبقات ابن سعد» ٧/ ٤٠١.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» ٤/ ١٢٥، والحاكم في «المستدرك» ٣/ ٥٠٦ وصححه، والطبري في «تفسيره» ١٦/ ٤٠، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٤٦٠ وعزاه لأحمد وابن أبي الدنيا وابن مردويه والهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ٢٢١.

(٣) كثير بن زياد، أبو سهل البرساني الأزدي، العتكي، البصري، سكن بلخ، وكان ثقة، وهو من أكابر أصحاب الحسن، روى عن: الحسن، وعمر بن عثمان، وأبي سمية، وأبي العالية، وروى عنه: حماد بن زيد، وجعفر بن سلمان، وعمرو بن الرماح البلخي وغيرهم، وثقه العلماء وأُثنوا عليه.
انظر: «الثقات» لابن حبان ٧/ ٣٥٣، «الكشاف» ٣/ ٤، «ميزان الاعتدال» ٣/ ٤٠٤، «تهذيب الكمال» ٢٤/ ١١٢، «تهذيب التهذيب» ٨/ ٣٧٠.

(٤) أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٤٥٩ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٤٠، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٢١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٠، «زاد المسير» ٥/ ٢٠٣، «الدر المنثور» ٤/ ٤٥٩.

ونحو هذا قال مجاهد، وموسى بن عقبة(١)(٢).

هذا الذي ذكرنا قول الجمهور، وروى الوالبي عن ابن عباس: (أن هذه الآية أنزلت في المشركين الذين عبدوا مع الله غيره، وليست في المؤمنين)(٣).

والصحيح الذي عليه الناس، وقد بين ذلك ابن عباس فيما روى عنه عطاء، وهو أنه قال: (قال الله: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ﴾، ولم يقل: ولا يشرك بربه؛ لأنه أراد العمل الذي يعمل لله، ويحب أن يحمد عليه، قال: وكذلك يستحب للرجل أن يدفع صدقته إلى غيره ليقسمها، كيلا يعظمه ويوقره من يصله بها)(٤).

قال الكلبي، ومقاتل: (نزلت هذه الآية في رجل يقال له: جندب بن زهير(٥)، قال: يا رسول الله أعمل العمل ألتمس به ثواب الله وأحب أن

---

(١) موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي، مولى آل الزبير، تابعي جليل، روى عن: أم خالد بنت سعيد بن العاص، والأعرج، وعكرمة، وعروة بن الزبير وغيرهم، وروى عنه: بكير بن الأشج، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وابن جريج وغيرهم، وكان ثقة، كثير الحديث، اشتهر بالصلاح والتقوى، توفي سنة ١٤١هـ بالمدينة.

انظر: «الجرح والتعديل» ٨/ ١٥٤، «الكاشف» ٣/ ١٨٦، «ميزان الاعتدال» ٤/ ٢١٤، «تهذيب التهذيب» ١٠/ ١٢١.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٤٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٠، «الدر المنثور» ٤/ ٤٥٧.

(٣) «الدر المنثور» ٤/ ٤٥٨، «روح المعاني» ١٦/ ٥٥، «فتح القدير» ٣/ ٤٥٥، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٩٧.

(٤) «روح البيان» ٥/ ٣٠٩، «مجمع البيان» ٥/ ٧٧٠.

(٥) جندب بن زهير الأزدي، الغامدي، أحد أصحاب النبي ﷺ، عالم، زاهد، تقي، ورع، روى عنه عدد من التابعين منهم: أبو عثمان الهندي، والحسن البصري، وتميم بن الحارث، قتل ؓ في موقعة صفين وكان مع علي بن أبي طالب ؓ أميرًا على الرجالة.

=

يثنى عليَّ به، فأنزل الله فيه هذه الآية)[١]. ونحو هذا قال مجاهد[٢]، وطاووس[٣].

= انظر: «أسد الغابة» ١/ ٣٠٣، «الإصابة» ١/ ٢٤٩، «الاستيعاب» ١/ ٢١٩، «الكاشف» ١/ ١٣٢، «تهذيب التهذيب» ٢/ ١١٨، «سير أعلام النبلاء» ٣/ ١٧٤.

(١) «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٠، «زاد المسير» ٥/ ٢٠٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٧٠، «تفسير مقاتل» ص٢٣١، «أسباب نزول القرآن» للواحدي ص٣٠٧، «لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي ص١٤٥، «جامع النقول في أسباب النزول» ص٢١١، وذكره ابن حجر في «الكافي الشاف» ٤/ ١٠٥.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٧٢، «زاد المسير» ٥/ ٢٠٣، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٢، «الدر المنثور» ٤/ ٤٥٩، «أسباب نزول القرآن» للواحدي ص٣٠٧، «لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي ص١٤٥، «جامع النقول في أسباب النزول» (٢١١).

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٤٠، «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ٣٤٨، «زاد المسير» ٥/ ٢٠٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٦٩، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٠، «الدر المنثور» ٤/ ٤٥٩، «أسباب نزول القرآن» للواحدي ص٣٠٧، «لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي ص١٤٥، «جامع النقول في أسباب النزول» ص٢١١.

سورة مريم

تفسير سورة مريم

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: (كاف: كاف، ها: هاد، عين: عالم، صاد: صادق، والياء: يد من الله على خلقه)(١). وهذا قول الكلبي، وزاده بيانا فقال: (معناه كاف لخلقه، هاد لعباده، يده فوق أيديهم، عالم ببريته، صادق في وعده)(٢). وعلى هذا كل واحد من هذه الحروف يدل على صفة من صفات الله.

وذكر أبو الهيثم قال: (روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال في «كهيعص»: هو كاف، هاد، يمين، عزيز، صادق)(٣).

قال أبو الهيثم: (جعل الياء من يمين من قولك: يمن الله الإنسان يمينه، يمنًا، ويُمْنًا فهو مَيْمُون، قال: فَاليَمِيْنُ واليَامِنُ يكونان بمعنى واحد كالقدير والقادر)(٤).

---

(١) انظر «جامع البيان» ١٦/ ٤١، «بحر العلوم» ٢/ ٣١٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٧٤.

(٢) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٥، «جامع البيان» ١٦/ ٤٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٧٤.

(٣) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٥، «جامع البيان» ١٦/ ٤١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٨، «الدر المنثور» ٤/ ٤٦٥.

(٤) «تهذيب اللغة» (يمن) ٤/ ٣٩٨٤.

وقال أبو إسحاق: (قال أكثر أهل اللغة: إنها حروف التَّهَجِّي تدل على الابتداء بالسورة)[١][٢].

وقُرِئ: ها، يا، بالتفخيم والإمالة[٣]. قال أبو علي: (إمالة هذه

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٧.

(٢) قال الطبري في «تفسيره» ١/ ٩٣: والصواب من القول عندي في تأويل مفاتيح السور التي هي حروف المعجم: أن الله ثناؤه جعلها حروف مقطعة ولم يصل بعضها ببعض فيجعلها كسائر الكلام المتصل الحروف؛ لأنه عن ذكره أراد بلفظه الدلالة بكل حرف منه على معان كثيرة لا على معنى واحد. وقال ابن كثير في «تفسيره» ١/ ٤٠: إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذكرت فيها بيانا لإعجاز القرآن وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، هذا مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعه التي يتخاطبون بها.

وقال الشوكاني في «تفسيره» ٣/ ٣٦٤: وكما وقع الخلاف في هذا وأمثاله بين الصحابة وقع بين من بعدهم ولم يصح مرفوعًا في ذلك شيء، ومن روي عنه من الصحابة في ذلك شيء فقد روي عن غيره ما يخالفه، وقد يروى عن الصحابي نفسه التفاسير المتخالفه المتناقضة في هذه الفواتح فلا يقوم شيء من ذلك حجة، بل الحق الوقف ورد العلم في مثيلها إلى الله سبحانه.

انظر: «المحرر الوجيز» ١/ ١٣٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ١٥٤، «التفسير الكبير» ٢/ ٥، «التحرير والتنوير» ١/ ٩٤، «أضواء البيان» ٤/ ٣٩٩، «مشكل القرآن» لابن قتيبة ٢٩٩.

(٣) قرأ: أبو بكر عن عاصم، والكسائي: (كهيعص) بإمالة الهاء والياء. وقرأ: أبو عمرو البصري: (كهيعص) بإمالة الهاء وفتح الياء. وقرأ: ابن عمر، وحمزة: (كهيعص) بإمالة الياء وفتح الهاء. وقرأ: نافع المدني: (كهيعص) بين اللفظين فيهما، وذكر عنه الفتح. وقرأ: ابن كثير المكي، وحفص عن عاصم: (كهيعص) بفتحهما وتبيين الدال. انظر: «السبعة» ص٤٠٦، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٨٤، «المبسوط في القراءات» ص٢٤٢، «حجة القراءات» ص٤٣٧، «التبصرة» ص٢٥٥.

الحروف لا يمتنع؛ لأنها ليست بحروف معنى، وإنما هي أسماء لهذه الأصوات)[١].

قال سيبويه: (قالوا: يا، تا؛ لأنها أسماء ما يتهجى به)[٢]. (فلما كانت أسماء غير حروف [جازت فيها الإمالة كما جازت في الأسماء، ويدلك على أنها أسماء غير حروف][٣] أنها إذا أخبرت عنها أعربتها، كما أن أسماء العدد إذا أخبرت عنها أعربتها، فكما أن أسماء العدد قبل أن تعربها أسماء، فكذلك هذه الحروف، وإذا كانت أسماء شاعت فيها الإمالة)[٤].

وروى حفص عن عاصم: عين صاد بين النون[٥].

قال أبو عثمان: (بيان النون مع حروف الفم[٦] لحن؛ إلا أن هذه تجري على الوقف عليها والقطع لها مما بعدها، فحكمها البيان وأن لا تُخفى)[٧]. (وقول عاصم هو القياس فيها، وكذلك أسماء العدد حكمها على الوقف وعلى أنها منفصلة مما بعدها، ومما يبين أنها على الوقف أنهم قالوا: ثلاثة، أربعه، فألقوا حركة الهمزة على الهاء لسكونها ولم يقلبوها تاء وإن كانت موصولة لما كانت النية بها الوقف، فكذلك النون ينبغي أن

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٨٥.

(٢) «الكتاب» لسيبويه ٢/ ٢٦٧.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (س).

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٨٥.

(٥) انظر: «السبعة» ص٤٠٧، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٨٥.

(٦) في (ص): (الفهم)، وهو تصحيف.

(٧) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٨٥.

تبين؛ لأنها في نية الوقف والانفصال مما بعدها. ولمن لم يبين أن يستدل بتركهم قطع الهمزة في قولهم: ﴿الم * الله﴾ [آل عمران: ١، ٢] ألا ترى أن الهمزة لم تقطع، وإن كانت في تقدير الانفصال مما قبلها، وكما لم تقطع الهمزة في (الم الله) وفي قولهم: واحد اثنان، كذلك لم تبين النون؛ لأنها جعلت في حكم الاتصال كما كان الهمزة فيما ذكرنا)[١]. كذلك قال أبو الحسن: (تبين النون أجود في العربية؛ لأن حروف العدد والهجاء منفصل بعضه من بعض، وعامة القراء على خلاف التبيين)[٢].

٢- وقوله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ قال أبو إسحاق: («ذكر» مرتفع بالمضمر المعنى: هذا الذي نتلو عليك ذكر)[٣]. قال الأخفش: (كأنه قال: ومما نقص عليك ذكر رحمة ربك)[٤].

وذكر الفراء وجها آخر فقال: (الذكر مرفوع بكهيعص)[٥]. وأنكره الزجاج فقال: (هذا محال؛ لأن كهيعص ليس مما أنباء الله به عن زكريا، ولم يجئ في شيء من التفسير أن كهيعص هو قصة زكريا)[٦].

وقول الفراء صحيح على قول من يقول: كهيعص اسم لهذه السورة،

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٨٦.

(٢) «معاني القرآن» للأخفش ١/ ١٧٣، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٨٦.

(٣) «معاني القرآن) للزجاج ٣/ ٣١٨.

(٤) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٢٤.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦١. قال أبو البقاء في «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٠: وفيه بعد؛ لأن الخبر هو المبتدأ في المعنى وليس في الحروف المقطعة ذكر الرحمة، ولا في ذكر الرحمة معناها.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٨.

وهو قول الحسن[١]. ويصير المعنى كأنه قيل هذه السورة ذكر رحمة ربك، وقد تضمنت هذه السورة قصة زكريا .

وذكر صاحب النظم هذا القول فقال: (هذه الحروف كأنها اسم لهذه السورة، فصارت مبتدأ وصار خبرها في قوله: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾[٢])[٣].

وقال ابن الأنباري مصححًا قول الفراء منكرًا على الزجاج: (تلخيص قول الفراء كهيعص ابتداء ذكر رحمة ربك، وتقدمه ذكر رحمة ربك ثم حذف المضاف، وافتتاح الشيء داخل فيه ومحسوب من جملته)[٤]. والمراد بالرحمة هاهنا: إجابة الله تعالى زكريا حين دعاه وسأله الولد[٥]. وانتصب قوله: «عبده» بالذكر، ومعنى الآية على التقديم والتأخير تقديرها: ذكر ربك عبده بالرحمة، هذا قول الفراء، والزجاج، وصاحب النظم[٦] .

وقال الأخفش: (انتصب العبد بالرحمة كما تقول: هذا ذكر ضرب زيد عمرا)[٧]. وهذا هو الوجه؛ لأن الله تعالى ذكر في هذه السورة رحمته زكريا بإجابة دعائه، وليس يحتاج في هذا القول تقدير التقديم والتأخير.

٣- قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ بمعنى: الخافي، يقال:

---

(١) «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٠٦.

(٢) في (ص): (ثم حذف المضاف)، زائد على الأصل.

(٣) ذكره نحوه بلا نسبة «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٢٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٧٥، «البحر المحيط» ٦/ ١٧٢.

(٤) أورده بلا نسبة «المحتسب» ٢/ ٣٧، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٢٥، «البحر المحيط» ٦/ ١٧٢، «الدر المصون» ٧/ ٥٦١.

(٥) «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٤، «التفسير الكبير» ١١/ ١٧٩، «فتح القدير» ٣/ ٤٥٨.

(٦) «معاني القرآن للفراء» ٢/ ٢٦١، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٨.

(٧) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٢٤.

خفي الشيء يخفى، خفاء، فهو خاف، وخفي كما يقال: سامع وسميع[١]. قال ابن عباس: (يريد يخفي ذلك في نفسه)[٢]. قال ابن جريج: (لا يريد رياء)[٣].

وهذا يدل على أن المستحب في الدعاء الإخفاء. قال الحسن: (وقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء، وما يسمع لهم صوت إن كان إلا همسًا بينهم وبين ربهم، وذلك أن الله ﷻ يقول[٤]: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥])[٥]. وذكر الله عبدا صالحاً ورضي قوله فقال: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ وقال الكلبي: (أخفاه وأسره عن قومه لئلا يسمعوه)[٦]. وهذا يقرب من قول من قال: إنما أخفى؛ لأنه خاف أن يلام على مسألته الولد عند كبر سنه فدعاء الله خفيا من قومه. وهذا القول حكاه ابن الأنباري عن الكلبي، ومقاتل بن سليمان قالا: (إنما أخفى نداءه استيحاء من أن يرى الناس شيخا كبيرا يتمنى الولد ويحب أن يرزقه)[٧].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (خفى) ١/ ١٠٧٠، «المعجم الوسيط» (خفى) ١/ ٢٤٧.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٧٦، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٨٠، «روح المعاني» ١٦/ ٥٩.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٤٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٢٦، «زاد المسير» ٥/ ٢٠٦، «الدر المنثور» ٤/ ٤٦٦.

(٤) قوله: (يقول)، ساقط من (ص).

(٥) ذكر نحوه مختصرًا الهواري في «تفسيره» ٣/ ٦.

(٦) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة.
انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣١٨، «زاد المسير» ٥/ ٢٠٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٧٦، «التفسير الكبير» ١١/ ١٨٠، «البحر المحيط» ٦/ ١٧٣، «أنوار التنزيل» ٤/ ٢.

(٧) «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٠٦. وقال الشنقيطي في «أضواء =

٤- قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾ وهن: ضعف يَهِن وَهْنا، ووَهَنا، فهو واهنٍ، وأوهنه يُوهِنُه[١]. ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ﴾ أي: انتشر فيه الشيب كما ينتشر شعاع النار في الحطب، وهذا من أحسن الاستعارة إذ شبه بياض الشيب وانتشاره في الرأس بشعاع النار وانتشارها[٢]. وأصل هذا الحرف من الاشتعال يقال: غارة مُشْعِلة، وقد أَشْعَلَت إذا تفرقت.

قال ابن السكيت: (جاء جيش كالجراد المُشْعِل، وهو الذي يخرج في كل وجه، وكَتِيبَةٌ مُشْعَلَةٌ: إذا انتشرت)[٣]. قال جرير[٤]:

عَايَنْت مُشْعِلَةَ الرِّعَالِ كَأَنَّهاطَيْرٌ ... تُغَاوِلُ في شَمَامٍ وُكُورا

ويقال أيضًا: أَشْعَلْت جَمْعَهم، أي: فرقتهم، ومنه يقال: أَشْعَلْتُ النار في الحطب، أي: فرقتها فيه فَاشْتَعَلَت. قال الزجاج: (يقال للشيب إذا كثر جدا: قد اشتعل رأس فلان)[٥]. قال لبيد[٦]:

= البيان» ٤/ ٢٠٤ بعد ذكر هذه الأقوال: كل ذلك ليس بالأظهر، والأظهر أن السر في إخفائه هو ما ذكرنا من كون الإخفاء أفضل من الإعلان في الدعاء.

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (وهن) ٤/ ٣٩٦٦، «مقاييس اللغة» (وهن) ٦/ ١٤٩، «القاموس المحيط» (وهن) ١٢٣٩، «لسان العرب» (وهن) ٨/ ٤٩٣٥.

(٢) انظر: «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٢٦، «الكشاف» ٢/ ٤٠٥، «الإيضاح في علوم البلاغة» ٣٠٢، «البرهان في علوم القرآن» ٣/ ٤٣٥.

(٣) «تهذيب اللغة» (شعل) ٢/ ١٨٩١.

(٤) البيت لجرير في قصيدة يهجو بها الأخطل، المُشْعَلَة: المتفرقه. والرِّعَال: قطع الخيل. وتُغاوِلُ: تبادر سرعة. وشَمَام: جبل.
انظر: «ديوان جرير» ص٢٢٤، «تهذيب اللغة» (غال) ٣/ ٢٦٢٤، «لسان العرب» (غول) ٦/ ٣٣١٩.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣١٩.

(٦) البيت للبيد من قصيدة يتحدث فيها عن مآثره ومواقفه، ويأسى لفقد أخيه أربد.
انظر: «ديوان لبيد بن ربيعة» ص١٤٠.

أَلَـمْ تَـرَى رَأْسـي أَمْـسَـى وَاضِـحًـا سُـلِّـطَ الـشَّـيْـب عَـلَـيْـه فَـاشْـتَـعَـل

أي: انتشر وكثر، والإشتعال للشيب إلا أنه نقل الفعل إلى الرأس فخرج الشيب مفسرًا ولذلك نصب كما يقال: ألم رأسه، ووجع بطنه[١].

وقال بعضهم: انتصب قوله: «شيبا» على المصدر كأنه قال: شاب رأسي شيبًا[٢].

قال ابن الأنباري: (المعنى واشتعل شيب الرأس، فنقل الفعل عن الشيب إلى الرأس وانتصب الشيب بتحول الفعل عنه وخروجه من الوصف، يعني من أن يوصف بأنه فاعل، كما يقال: مررت برجل حسن وجها، نقلوا الحسن إلى الرجل، فلما انعدل الحسن عن الوجه انتصب بخروجه عن الوصف. قال: ويجوز أن يكون الشيب نائبًا عن المصدر، والتأويل واشتعل الرأس اشتعالا، فسد الشيب مسد الاشتعال، كما تقول: جاء فلان ركضا، والتأويل ركض ركضا أو جاء مجيئًا)[٣].

ومعنى الشيب: مخالطة الشعر الأبيض الأسود، وهو موافق لمعنى الشايب الذي يخلط الشيء بغيره[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ﴾ أي: بدعائي إياك، والمصدر هاهنا مضاف إلى المفعول ﴿رَبِّ شَقِيًّا﴾ قال ابن عباس: (لم تكن تخيب

---

(١) «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٠، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٠١.

(٢) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٢٤، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٠١.

(٣) ذكره نحوه بلا نسبة «إملاء ما من به الرحمن» ص٤٠٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٢٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٧٧، «الدر المصون» ٧/ ٥٦٥.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (شاب) ٢/ ١٧٩٩، «مقاييس اللغة» (شيب) ٣/ ٢٣٢، «القاموس المحيط» (شيب) ٩٩، «المعجم الوسيط» (شيب) ١/ ٥٠٢.

دعائي إذا دعوتك)[١].

[وقال مجاهد: (كنت تعرفني الإجابة إذا دعوتك)][٢][٣]. وهذا قول الجميع. ويقال: شقي فلان بكذا[٤] إذا أتعب بسببه ولم يحصل له طائل، يقول: لم أكن أتعب بالدعاء ثم أخيب.

٥- وقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ أراد بالموالي: الورثة، وهم العصبة، والكلالة. قاله ابن عباس في رواية الضحاك، وهو قول مجاهد، وجميع أهل التفسير[٥].

قال الزجاج: (ومعنى «الموالي»: هم الذين يلونه في النسب، كما أن معنى القرابة: الذين يقربون منه بالنسب)[٦].

وقال الفراء: (﴿ٱلْمَوَٰلِيَ﴾ هم: بنو العم، وورثته، والولي والمَوْلَى في كلام العرب واحد)[٧].

ويقول تعالى: ﴿مِن وَرَآءِى﴾ أي: من بعد موتي، واختلفوا في معنى

---

(١) ذكرته بعض كتب التفاسير بدون نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٤٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٨، «تنوير المقباس» ٢٥٤.

(٢) ذكره الطبري في «تفسيره» ١٦/ ٤٦ بدون نسبة، وكذلك الماوردي في «تفسيره» ٣/ ٣٥٥.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٤) قوله: (بكذا)، ساقط من (س).

(٥) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٣، «جامع البيان» ١٦/ ٤٦-٤٧، «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٢٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٨.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢١٩.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦١.

خوفه فقال بعضهم: (خاف أن يرثه غير الولد)[١].

وقيل: (خاف أن تذهب النبوة من نسبه إلى بني الأعمام)[٢]. وهذا ليس بشيء؛ لأنه لا يكون خوفًا من الموالي، والصحيح في معنى خوفه ما ذكره أبو علي فقال: (الخوف لا يكون من الأعيان في الحقيقة، إنما يكون من معان فيها، فإذا قال القائل: خفت الله، وخفت الوالي، وخفت الناس، فالمعنى: خفت عقاب الله ومؤاخذته، وخفت عقوبة الوالي، وملامة الناس، وكذلك أي: «خفت الموالي من ورائي»، أي خفت تضييع بني عمي، فحذف المضاف، والمعنى تضييعهم للدين، ونبذهم إياه وإطراحهم له، فسأل ربه وليا يرث نبوته وعلمه لئلا يضيع الدين، وكأن الذي حمله على مسألة ذلك ما شاهدهم عليه من تبديلهم للدين وتوثُّبِهِم على الأنبياء وقتلهم إياهم)[٣].

ويؤكد هذا ما روى عطاء عن ابن عباس قال: (يريد بالموالي بني إسرائيل)[٤]. وبنو إسرائيل كانوا يبدلون ويقتلون الأنبياء[٥]، وعلى هذا

---

(١) «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٢٧، «الكشاف» ٢/ ٤٠٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٠٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٧٨.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٤٦، «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٣، «الكشف والبيان» ٣/ ٢ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٠٩.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٨٩.

(٤) ذكر في كتب التفاسير بدون نسبة. انظر: «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٥، «الكشاف» ٢/ ٤٠٥، «روح المعاني» ١٦/ ٦١، «الدر المصون» ٧/ ٥٦٦.

(٥) وإلى هذا أشار القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة البقرة الآية (٥٩): ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾ الآية.

=

سَمَّىٰ بني إسرائيل موالي؛ لأنهم كانوا بني أعمامه.

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا﴾ أي: عقيما لا تلد، وهذا الذي قاله زكريا إخبار عن خوفه فيما مضى حين كانت امرأته لا تلد، وكان هو آيسًا من الولد لذلك ذكره بلفظ الماضي في «خفت» «وكانت».

وقوله تعالى: ﴿فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا﴾ أي: ابنا صالحًا يتولاه، قال أبو إسحاق: (قوله: ﴿وَلِيّٗا﴾ يدل على أنه سأل ولدًا دَيِّنًا؛ لأن غير الدَّيِّنِ لا يكون وليا لنبي)[١].

٦- قوله تعالى: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ﴾ قرئ: بالرفع، والجزم[٢]. فالرفع على صفة الولي، كأنه سأل وليا وارثًا علمه ونبوته، والجزم على جواب الأمر، والرفع أصح القراءتين، إذ ليس المعنى على الجزاء وذلك؛ لأنه ليس كل ولي يرث، وإذا كان كذلك لم يسهل الجزاء من حيث لم يصح إن وهبته ورث؛ لأنه قد يهب له وليا لا يرث بأن يموت قبله، أو لا يصلح لخلافة النبوة، وإذا كان كذلك كان الوجه الرفع، ووجه الجزم أنه أراد بالولي وليا وارثًا، فيصح الشرط بأن تقول: إن وهبت ورث إذا كان المسؤول وليًا وإرثًا[٣].

= وقال سبحانه في الآية (٦١): ﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٠.

(٢) قرأ: ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة: (يرثني ويرث) برفعهما.
وقرأ: أبو عمرو والبصري، والكسائي: (يرثني ويرث) بالجزم فيهما.
انظر: «السبعة» ص٤٠٧، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩١، «العنوان في القراءات» ١٢٦، «النشر» ٢/ ٣١٧.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩١. =

واختلفوا فيم يرثه هذا الولي فقال ابن عباس في رواية عطاء: (يرث النبوة)[١]. وهو قول أبي صالح: (يكون نبيا كما كانت أباؤه أنبياء)[٢]. وقال مجاهد والسدي: (يرث العلم والنبوة)[٣].

وقال الكلبي: (يرث مكاني وحبورتي)[٤].

وقال قتادة: (نبوتي وعلمي)[٥].

وقال ابن قتيبة: (يرثني الحبورة، وكان زكريا حبرا، ﴿وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ الملك، قال: وكذلك قيل في التفسير)[٦].

وقال قوم: أراد وراثة المال. وهو قول ابن عباس في رواية عكرمة قال: (يرث مالي ويرث من آل يعقوب النبوة). وهو قول الحسن وسفيان[٧].

والصحيح القول الأول[٨].

= قرئ بالرفع والجزم كما مر معنا آنفا، وثبتت القراءة بهما وصحت عن النبي ﷺ فلا وجه لتضعيف قراءة الجزم.

(١) «التفسير الكبير» ١١/ ١٨٤، وذكره بدون نسبة ابن الجوزي في «تفسيره» ٥/ ٢٠٩، وكذلك القرطبي في «تفسيره» ١٦/ ٨١.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٤٧، «الدر المنثور» ٤/ ٤٦٧.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٤٨، «الوسيط» ٣/ ١٧٦.

(٤) «روح المعاني» ١٦/ ٦٢، وذكره بدون نسبة البغوي في «تفسيره» ٥/ ٢١٩، والزمخشري في «كشافه» ٢/ ٤٠٥.

(٥) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٥، «جامع البيان» ١٦/ ٤٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٤.

(٦) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٢/ ٢.

(٧) «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٠٩، «الدر المنثور» ٤/ ٤٦٧.

(٨) وهو قول جمهور المفسرين، وتشهد له الأحاديث الصحيحة.

قال ابن كثير -رحمه الله- في «تفسيره» ٣/ ١٢٤: إن النبي أعظم منزلة وأجل قدرًا =

قال أبو إسحاق: (لا يجوز أن يخاف زكريا أن يورث المال؛ لأن أمر الأنبياء والصالحين أنهم لا يخافون أن يرثهم أقرباؤهم ما جعله الله لهم)[١]. وكان يحيى بن يعمر[٢] يقول: (لئن كان إنما قال يرثني مالي إن كان إذا لجشعا)[٣].

قال أبو علي: (لا يخلو هذا من أن يكون أراد يرث مالي، وعلمي، ونبوتي، وفيما أثر عن رسول الله ﷺ من أنه قال: **«نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة»**[٤]. دلالة على أن الذي سأل أن يرثه وليه ليس

= من أن يشفق على حاله إلى ما هذا حده، وأن يأنف من وراثه عصابته له ويسأل أن يكون له ولد ليحوز ميراثه دونهم هذا وجه.

والثاني: أنه لم يذكر أنه كان ذا مال بل كان نجارا يأكل من كسب يديه ومثل هذا لا يجمع ولا سيما أن الأنبياء كانوا أزهد شيء في الدنيا.

والثالث: أنه قد ثبت في الصحيحين من غير وجه أن رسول الله ﷺ قال: **«لا نورث ما تركنا صدقه»**. وعلى هذا فيتعين أن المراد ميراث النبوة. وانظر: «زاد المسير» ٥/ ٢٠٩، «أضواء البيان» ٤/ ٢٠٦.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٠.

(٢) يحيى بن يعمر العدواني، أبو سليمان البصري، قاضي مرو، إمام تابعي ثقة، فقيه مقرئ، نحوي أديب، عالم باللغة، يقال أنه أول من نقط المصحف، مات -رحمه الله- قبل المائة وقيل بعدها. انظر: «سير أعلام النبلاء» ٤/ ٤٤١، «غاية النهاية» ٢/ ٣٨١، «تهذيب التهذيب» ١١/ ٣٠٥، «معجم البلدان» ٢٠/ ٤٢.

(٣) لم أقف عليه، وهو قول بعيد؛ لأنه لا يصح أن يقال ذلك في حق الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- فهو وصف لا يليق بمكانة نبي الله زكريا ﵇، وحاشاه أن يوصف بالجشع وهو صفة ذم، والأنبياء عليهم السلام لهم صفات المدح والثناء فقد اصطفاهم الله واختصهم بالنبوة وشرفهم بها.

(٤) أخرجه البخاري: كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومنقبة فاطمة عليها السلام ٣/ ١٣٦٠، ومسلم: كتاب: الجهاد والسير باب قول =

المال، فإذا بطل هذا ثبت الوجه الآخر، على أنه لا يجوز على نبي الله أن يقول: أخاف أن يرثني بنو عمي وعصبتي على ما فرضته لهم، ويدل على صحة هذا قراءة عثمان -ﷺ-: (وإني خَفَّتِ الموالي)[١]. أي: أنهم قَلُّوا وقَلَّ من كان منهم يقوم بالدين فسأل وليا يقوم به)[٢].

وبين عبد الله بن مسلم هذا فقال: (زكريا لم يرد يرثني مالا، وأي مال كان لزكريا فيظن به عن عصبته حتى يسأل الله أن يهب له ولدًا يرثه، لقد جَلَّ هذا المال إذا وعَظُم عنده، ونافس عليه منافسة أبناء الدنيا الذين لها يعملون وللمال يكدحون، وإنما كان زكريا ابن آذر نجارا وكان حبرا). كذلك قال وهب بن منبه[٣].

وكلا هذين الأمرين يدل على أنه لا مال له، والذين قالوا: يرثني مالي رووا عن رسول الله ﷺ: أنه كان إذا قرأ هذه الآية قال: (رحم الله زكريا ما كان عليه من ورثته)[٤]. وهذا لا يدل على أنه فسر الآية بوارث

= النبي ﷺ: «لا نورث ما تركناه صدقة» ٣/ ١٣٧٩، والترمذي في «جامعه» كتاب: السير، باب: ما جاء في تركة رسول الله ﷺ ٤/ ١٣٥، وقال: حديث صحيح، وأخرجه النسائي: كتاب: قسم الفيء ٧/ ٩٥، والإمام أحمد في مسنده ١/ ٤.

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٨٩، «مختصر ابن خالويه» ٨٣، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٥، «المحتسب» ٢/ ٣٧.

(٢) «الحجة السبعة» للفراء ٥/ ١٨٩.

(٣) لم أقف على هذا القول. ولكن له شواهد، فقد صح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: كان زكريا نجارا. انظر: «صحيح مسلم» كتاب الفضائل، باب: من فضائل زكريا ﷺ ٤/ ١٨٤٧، وابن ماجه كتاب: التجارات، باب: الصناعات ٢/ ٧٢٧، وأحمد ٢/ ٢٩٦، وابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١١٤.

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» ١٦/ ٣٧ بسنده عن قتادة، وعبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣، والثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ١ ب، والماوردي في «النكت» =

الوالي وإنما أراد ﷺ: وما كان عليه من وراثة النبوة والعلم، كأنه يقول: لو لم يسأل الله ولدا يرثه علمه ونبوته ما كان الله ليضيع دينه، وكان يرث ما كان يقوم به من أمر الدين غير ولده.

وقوله تعالى: ﴿مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ أكثر الناس على أن هذا يعقوب بن إسحاق، وكان زكريا من سبط يهوذا بن يعقوب[(١)].

وقال الكلبي: (هو يعقوب بن ماتان، رؤوس بني إسرائيل وبنو ملوكهم، وكان آل يعقوب أخوال ولده؛ لأن امرأة زكريا حنة أخت مريم بنت عمران بن ماتان)[(٢)].

قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ الرضى بمعنى المرضي، قال ابن عباس: (يريد يكون عبدًا مرضيا في الصلاح والعفاف والنبوة)[(٣)].

٧- وقوله تعالى: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ﴾ فيه إضمار والمعنى: استجاب الله دعاءه فقال: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾ وذكرنا في سورة آل عمران هذه القصة[(٤)].

= ٣/ ٣٥٦، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ١١/ ١٣، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٤٦٧ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم، وأورده ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٢٤، وقال: وهذه مرسلات لا تعارض الصحاح، والله أعلم.

(١) «الكشاف» ٢/ ٤٠٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٠٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٨٢.

(٢) «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٦، «زاد المسير» ٥/ ٢٠٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٨٢، «روح المعاني» ١٦/ ٦٢.

(٣) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ٢ أ، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٣٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٩، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٨٥.

(٤) عند قوله سبحانه في سورة آل عمران الآية (٣٩): ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ قال ابن عباس في رواية عكرمة: (لم يسم أحد قبله يحيى)[١]. وهذا قول قتادة، والكلبي، وابن جريج، والسدي، وابن زيد، واختيار القتبي[٢]. وعلى هذا فالفضيلة تثبت ليحيى من حيث أن الله تعالى تولى تسميته باسم لم يسبق به، ولم يكل تسميته إلى الأبوين فكان ذلك تفضيلًا له من هذا الوجه. قال الزجاج: (قيل: سمي يحيى؛ لأنه حيي بالعلم والحكمة التي أوتيها)[٣].

وقال ابن عباس في رواية عطاء: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ يريد: (لم يكن له في سابق علمي نظير ولا شبه)[٤].

وقال في رواية الوالبي: (لم تلد العواقر مثله ولدًا)[٥]. وهذا قول سعيد بن جبير: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ قال: (عدلًا)[٦]. وقال مجاهد: (مثلًا)[٧].

---

(١) «زاد المسير» ٥/ ٢١٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٧٣، «روح المعاني» ١٦/ ٦٥، «الدر المنثور» ٤/ ٤٦٨، «تفسير ابن عباس» ٢/ ٥٩٩.

(٢) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٦، «جامع البيان» ١٦/ ٥٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢١٩.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٠.

(٤) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٤٩، «الكشف والبيان» ٣/ ٢/أن «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٠، «زاد المسير» ٥/ ٢١١، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٣٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٤.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٤٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٧، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٣١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٠.

(٦) «الدر المنثور» ٤/ ٤٦٨، وقال: شبيهًا. «الكشف والبيان» ٣/ ٣.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ٤٩، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٣١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٤، «زاد المسير» ٥/ ٢١١.

وعلى هذا القول فالمراد بالسمي: المثل والنظير كقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥] أي: مثلا وعدلا، ولم يكن ليحيى مثل من البشر من حيث أنه لم يعص ولم يهم بمعصية قط.

٨- وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾ مضى الكلام في معنى هذا الاستفهام في سورة آل عمران[١].

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ قال كثير من الناس: (كَانَت) هاهنا زيادة[٢]، والمعنى: وامرأتي عاقرًا، كما قال في موضع آخر: ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ [آل عمران: ٤٠]. قال ابن الأنباري: (كَانَت) هاهنا ماضٍ، معناه الحال كأنه قال: وكائنة امرأتي في الحال، فصلح وضع الماضي في وضع الدائم؛ لأن المعنى مفهوم غير ملتبس، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٩٦]، و﴿كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١١]. المعنى: وكائن الله غفورا أبدا. قال: وفي المسألة جواب ثالث: وهو أنه لما بشر بالولد وقع في نفسه أنه يكون بزوال العقر عن زوجته فقال بعد وقوع هذا المعنى في نفسه ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ أي: إلى هذا الوقت الذي لا أدري أزال العقر عنها أم لا؟ قال: وهذا جواب جيد صحيح)[٣].

---

(١) عند قوله سبحانه في سورة آل عمران الآية: (٤٠): ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾.

(٢) التعبير بلفظ الزيادة، لا يصح القول به في القرآن الكريم، فإن كل حرف منه ورد ليدل على معنى من المعاني فزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى والمنزل الحكيم سبحانه لا ينزل الشيء إلا لفائدة.

(٣) ذكر نحوه في «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٣٢، «زاد المسير» ٥/ ٢١١، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٨٤.

قوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ قال أبو عبيد: (يقال للشيخ إذا ولى وكبر: عَتَا، يَعْتُو، عِتِيّا)[١].

وقال أبو عبيدة: (كل مبالغ في شيء أو كفر فقد عَتَا، عِتِيّا، فهو عَاتٍ)[٢].

وقال أبو إسحاق: (كل شيء انتهى فقد عَتَا يَعْتُوا عُتُوًّا وعِتيًا)[٣].

وقال الفراء: (يقال للشيخ إذا كبر عَتَا وعِتِيا)[٤].

قال أهل المعاني: (يقال للذي غيره الزمان إلى حال اليبس والجفاف: هو عَاتٍ وعَاس)[٥].

وبهذا المعنى فسره مجاهد فقال: (هو نحول العظم)[٦]. وهو قول قتادة[٧].

وقال ابن قتيبة: ﴿عِتِيًّا﴾ أي: يبسا ومنه يقال: ملك عَاتٍ إذا كان قاسي القلب غير لين)[٨].

وقال ابن عباس في معنى قوله: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ (لا

---

(١) «تهذيب اللغة» (عتا) ٣/ ٢٣١٣، «لسان العرب» (عتا) ٥/ ٢٨٠٤.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٢.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٠.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٢.

(٥) «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٧، «لسان العرب» (عتا) ٥/ ٢٨٠٤.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٥١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٥، «زاد المسير» ٥/ ٢١١، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٧.

(٧) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٦، «جامع البيان» ١٦/ ٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٠.

(٨) «تفسير غريب القرآن» ٢٧٢.

أقدر على مجامعة النساء)(١). وهذا راجع إلى ما ذكرنا من معنى اليبوسة.

وروى عمرو بن ميمون: (أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس فقال: أخبرني عن قول الله ﷻ: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ ما العتي؟ قال: اليبوس من الكبر)(٢).

وقرأ القراء: عُتِيا بالضم، وعِتيا بالكسر(٣). وكذلك: (صليا) [مريم: ٧٠]، (بكيا) [مريم: ٥٨]، (جثيا) [مريم: ٦٨]، والأصل في هذا أن ما كان من فُعُول جمعا من المعتل اللام، فاللام إذا كانت واوا لزمه القلب على الإطراد إلى الياء، ثم تقلب واو فُعول إلى الياء لادغامها في الياء، وتكسر عين الفعل كما كسرت في مرمي ونحوه، وذلك نحو: حَقْو وحُقِي، ودَلْو ودُلِي، وعَصَا وعُصِي، وصَفَا وصَفِي، وكسر الفاء مطرد في هذا نحو: دِلِي، وحِقِي، وعِصِي، وجاز ذلك؛ لأنها غيرت تغيرين وهما: أن الواو التي هي لام قلبت، والواو التي كانت قبلها قلبت أيضا، فلما غيرت تغيرين قويا على هذا التغيير من كسر الفاء هذا في الجمع، فأما ما كان من ذلك مصدرا فالقياس فيه أن يصح نحو: العُتُو والقُلُو؛ لأن واوه لم يلزمها الإنقلاب كما لزمها في الجمع، ولكن لما كانوا قد قلبوا الواو من هذا

---

(١) ذكره الطبرسي في «مجمع البيان» ٦/ ٧٨٠، وورد بلا نسبة في «جامع البيان» ١٦/ ٥٠، «بحر العلوم» ٢/ ٣١٩، «الكشف البيان» ٣/ ٣ أ.

(٢) ذكر بلا نسبة في «بحر العلوم» ٢/ ٣١٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٧، «الكشف والبيان» ٣/ ٣ أ.

(٣) قرأ: ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم في رواية أبي بكر، وابن عامر: (عُتيا) بالضم، وقرأ: حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم: (عتيا) بالكسر.
انظر: «السبعة» ص٤٠٧، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٢، «المبسوط في القراءات» ص٢٤٢، «التبصرة» ص٢٥٥.

النحو وإن كان مفردا نحو: مَرْمِي وقلبوا ما كان قبل الآخر بحرف كما قلبوا الآخر نحو: صيَّم، وكان هذا على وزنه غير أيضا تغيرين كما غيروا في الجمع ثم أجرى المصدر مجرى الجمع في كسر الفاء منه، ويروى أز في حرف عبد الله: (ظلما وعليا) [النمل: ١٤] في علو[١]. وقال الله تعالى: ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا﴾ [الفرقان: ٢١] وقال في موضع آخر: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٦٩] يعني هاهنا كالذي في هذه الآية. وقد ذكرنا في هذا النحو في قوله تعالى: ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا﴾ [الأعراف: ١٤٨].

٩- قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ﴾ قال الزجاج: (أي الأمر كما قيل لك)[٢]. وقال مقاتل بن سليمان: (كَذَٰلِكَ: بمعنى: هكذا)[٣].

قال ابن الأنباري: (وعلى هذا القول كَذَٰلِكَ: بجملته في موضع نصب، ولا يقضي على الكاف بانفراد مما بعدها)[٤].

﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ قال الفراء: (أي خلقه على هين)[٥].

قال ابن عباس: (يريد: أردَّ عليك قوَّتك حتى تقوى على الجماع، وأفتق رحم امرأتك بالولد)[٦].

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٣، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٠٥، «إملاء مامن به الرحمن» ١/ ١١١»، «الدر المصون» ٧/ ٥٦٩.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢١.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٣٢.

(٤) ذكر نحوه بلا نسبة في «الكشاف» ٢/ ٤٠٦، «إملاء ما من به الرحمن» ص٤٠٧، «البحر المحيط» ٦/ ١٧٥، «الدر المصون» ٧/ ٥٧١.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٦٢.

(٦) «مجمع البيان» ٥/ ٧٨٠، «روح البيان» ٥/ ٣١٧.

﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ﴾ يحيى. قرئ: خلقناك[١]، لكثرة ما جاء من[٢] لفظ الخلق مضاف إلى لفظ الجمع كقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ [الحجر: ٢٦]، في مواضع. وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ [الأعراف: ١١]، ولغة الجمع قد جاء بعد لفظ الافراد كقوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ﴾ [الإسراء: ١]، ثم قال: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الإسراء: ٢]. واختار أبو عبيد التاء[٣]؛ لأنها تشاكل الياء في: ﴿عَلَىَّ هَيِّنٌ﴾ .

وقال أحمد بن يحيى[٤]: (الاختيار النون والألف؛ لأن فيه زيادة حرف وبكل حرف عشر حسنات)[٥]. والقراءة غير مخالفة خط المصحف؛ لأنهم يسقطون الألف من الهجاء في مثل هذا البناء؛ ولأن فيه الفخامة والتعظيم لاسم الله ﷻ وله المثل الأعلى.

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ يريد أنه كان عدما فأوجده بقدرته، وفي هذا رد على القدرية في تسميتهم المعدوم شيئًا[٦]. والله تعالى يقول

---

(١) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم: (خلقتك) بالتاء من غير ألف. وقرأ: حمزة، والكسائي: (خلقناك) بالنون والألف. انظر: «السبعة» ص٤٠٨، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٥، «التبصرة» ص٢٥٥، «النشر» ٢/ ٣١٧.

(٢) قوله: (من لفظ الخلق مضاف إلى) ساقط من نسخة: (س).

(٣) ذكره بلا نسبة الفارسي في «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٥.

(٤) هو: ثعلب، تقدمت ترجمته.

(٥) لم أقف عليه. ويشهد له ما صح من حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف».

(٦) قال القاضي علي بن أبي العز في «شرح العقيدة الطحاوية» ١/ ١١٧: أهل السنة عندهم أن الله على كل شيء قدير، وكل ممكن فهو مندرج في هذا، وهذا الأصل هو الإيمان بربوبيته العامة التامة، وأن المعدوم ليس بشيء في الخارج، ولكن الله=

لزكريا حين كان معدوما: ﴿وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ . قال الزجاج: (أي فخلق الولد لك كخلقك)[(١)].

١٠- قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ قال قتادة: (سأل نبي الله آية على حمل امرأته بعدما شافهته الملائكة بالبشارة مشافهة)[(٢)].

قال ابن الأنباري: (وفي سؤاله الآية وجوه:

أحدها: أن التماسه الآية كان على معنى المزيد من الله والتكرمة من الله بإعطائه الآية، ليتم نعمة إلى نعمة، وكلتاهما يد من الله ﷻ عنده.

والثاني: [أنه لما بشر بالولد كان على يقين منه، غير أنه تاقت إلى سرعة الأمر فسأل الله آية يستدل بها على قرب ما من به عليه][(٣)].

والثالث: أنه لما بشر بالولد غلب عليه طبع البشرية، فسأل الآية ليزداد بها يقينا وإيمانا، فعاقبه الله بأن حبس لسانه ثلاث ليال حين احتاج إلى مشافهة الملائكة بالبشارة إلى علامة تدل على صحة ما وعد به)[(٤)].

وإلى هذا ذهب الكلبي ومقاتل[(٥)]، وقتادة، قال[(٦)] قتادة: (قوله: ﴿ءَايَتُكَ

= يعلم ما يكون قبل أن يكون، ويكتبه، وقد يذكره ويخبر به فيكون شيئا في العلم والذكر والكتاب لا في الخارج، قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ أي: لم تكن شيئا في الخارج، وإن كان شيئا في علمه تعالى. وانظر: «أضواء البيان» ٤/ ٢١٧.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢١.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٥٢، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٧.

(٣) ما بين المعقوفين مكرر في نسخة (س).

(٤) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٥٢، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٧، «معالم التنزيل» ٣/ ١٨٩.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٣٢.

(٦) قوله: (قال)، ساقط من نسخة (س).

﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ﴾ حبس لسانه عقوبة لما سأل الله الآية بعد ما شافهته الملائكة بالبشارة، وكان لا يفيض بكلمة إنما يومئ إيماء)[١]. ﴿قَالَ ءَايَتُكَ﴾ أي قال الله علامتك على خلق الولد لذلك ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ﴾، أي: تمنع الكلام فلا تقدر عليه ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ صحيحًا من غير ما بأس ولا خرس. قال مجاهد: (أي لا يمنعك مرض)[٢]. و﴿سَوِيًّا﴾ منصوب على الحال. قال ابن الأنباري: (ويجوز أن يكون ﴿سَوِيًّا﴾ نعت مصدر محذوف على معنى أن لا يكلم الناس تكليمًا سويًا، يصحح هذا أنه كان يشير في الليالي الثلاث ولا يتكلم تكلما صحيحا)[٣].

١١- قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾ قال ابن زيد: (من مصلاه)[٤].

﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾ قال ابن عباس: (يريد أشار إليهم)[٥]، وهو قول القرظي[٦]، وقال قتادة: (أوماء إليهم)[٧]. وقال مجاهد: (كتب إليهم في

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٥٢، وذكره الهواري في «تفسيره» ٣/ ٧ بدون نسبة، «الدر المنثور» ٢/ ١٩٢.
(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٥٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٠، «الدر المنثور» ٤/ ٤٦٩.
(٣) ذكر نحوه بلا نسبة «التفسير الكبير» ٢١/ ١٩٠، «البحر المحيط» ٦/ ١٧٦، «الدر المصون» ٧/ ٥٧٣.
(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٥٣، «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٨، «الدر المنثور» ٤/ ٤٦٩.
(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٥٣، «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٥٨.
(٦) «روح المعاني» ١٦/ ٧١، «فتح القدير» ٣/ ٢٦٤.
(٧) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٦، «جامع البيان» ١٦/ ٥٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٦، «روح المعاني» ١٦/ ٧١.

الأرض)[١]. وهو قول الحكم، وإبراهيم[٢]. ويدل على صحة الإشارة قوله: ﴿ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗا﴾ [آل عمرن: ٤١] ﴿أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾ ومعنى أمره إياهم بالصلاة ما ذكره سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: (كان يأمرهم بالصلاة بكرة وعشيا)[٣]. والمعنى أنه كان يخرج على قومه بكرة وعشيا فيأمرهم بالصلاة. فلما كان وقت حمل امرأته ومنع الكلام خرج عليهم فأمرهم بالصلاة.

١٢- وقوله تعالى: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ﴾ قال أبو إسحاق: (المعنى فوهبنا له وقلنا: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖ﴾)[٤]. قال ابن عباس: (التوراة بقوة)[٥]. قال مجاهد: (بجد)[٦]. وقال ابن عباس: (بقوة منك أعطيتكها وقويتك على حفظها والعمل بما فيها)[٧].

﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾ قال: (يريد النبوة في صباه وهو ابن ثلاث سنين)[٨].

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٥٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٨٥.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٥٤، «الدر المنثور» ٤/ ٤٦٩.

(٣) «روح المعاني» ١٦/ ٧١، «الدر المنثور» ٤/٤٦٩، «تنوير المقباس» ٢٥٤.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢١.

(٥) «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٩، «تنوير المقباس» ٢٥٤.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٥٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٨٦، «الدر المنثور» ٤/ ٤٧٠.

(٧) ذكرت كتب التفسير نحوه. انظر: «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٣٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٨٦، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٩١.

(٨) «زاد المسير» ٥/ ٢١٣، «روح المعاني» ١٦/ ٧٢، «الدر المنثور» ٤/ ٤٧٠ ونسبة لقتادة.

وقال مجاهد: (الحكم والفهم هو أنه أعطي فهما لكتاب الله حتى حصل له عظيم الفائدة)[١].

وقال معمر: (هو أن الصبيان قالوا له: اذهب بنا نلعب. فقال ما للعب خلقت)[٢].

وقال الحسن: (﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ : اللب)[٣]. والحكم عند العرب: ما يمنع من الجهل والخطأ ويصرف عنهما[٤].

١٣- قوله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾ الحنان معناه في اللغة: العطف والرحمة. يقال: حنانك وحنانيك يذكره الرحمة والبر، ومنه قول الشاعر[٥]:

حَنَانَيْكَ بَعضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

ويقال: حَنَّ عليه أي: عطف عليه، وحَنَّ إليه أي: نزع إليه[٦]، ونحو

---

(١) «زاد المسير» ٥/ ٢١٣، «الدر المنثور» ٤/ ٤٧٠، «فتح القدير» ٣/ ٤٦٦.

(٢) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٦، «جامع البيان» ١٦/ ٥٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٠، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٣٦.

(٣) «زاد المسير» ٥/ ٢١٣.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (حكم) ١/ ٨٨٥، «مقاييس اللغة» (حكم) ٢/ ٩١، «الصحاح» (حكم) ٥/ ١٩٠١، «لسان العرب» (حكم) ٢/ ٩٥١.

(٥) هذا عجز بيت لطرفة بن العبد، وصدره:

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا

انظر: «ديوانه» ٦٦، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢، «الكتاب» لسيبويه ١/ ٣٤٨، «همع الهوامع» ١/ ١٩٠، «الدر المصون» ٧/ ٥٧٥، «لسان العرب» (حنن) ٢/ ١٠٣٠، «جمهرة أشعار العرب» ٣/ ٤٤٩.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (حن) ١/ ٩٤٥، «القاموس المحيط» (الحنين) ١١٨٨، «الصحاح» (حنن) ٥/ ٢١٠٤.

هذا قال المفسرون في معنى الحَنان، قال ابن عباس في رواية علي بن أبي طلحة: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ يقول: (رحمة من عندنا)[١]. وهو قول عكرمة، وقتادة، والربيع[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَزَكَوٰةً﴾ قال ابن عباس: (يعني بالزكاة طاعة الله والإخلاص)[٣].

وقال قتادة: (هي العمل الصالح)[٤]. وهو قول الضحاك وابن جريج[٥]. ومعنى الآية: وآتيناه رحمة من عندنا وتحننا على العباد ليدعوهم إلى طاعة ربهم وعملا صالحا في إخلاص، فعلى هذا الموصوف بالحنان والزكاة يحيى؛ لأن الله آتاه إياهما.

وقال ابن عباس في رواية عكرمة: (لا أدري ما الحنان؟ غير أني أظنه يعطف الله على عبده)[٦]. ونحو هذا قال مجاهد في تفسير: ﴿وَحَنَانًا﴾ (تعطفا من ربه على يحيى)[٧].

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٥٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٦، «زاد المسير» ٥/ ٢١٤، «الدر المنثور» ٤/ ٤٧١.
(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٥٥، «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٧، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٦.
(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٢، «زاد المسير» ٥/ ٢١٤.
(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٥٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٦، «زاد المسير» ٥/ ٢١٤.
(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٥٨، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٢.
(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٥٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٣٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٦، «الدر المنثور» ٤/ ٤٧١.
(٧) «جامع البيان» ١٦/ ٥٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٦، «زاد المسير» ٥/ ٢١٤.

وقال أبو إسحاق في تفسير ﴿وَزَكَوٰةً﴾ : (الزكاة التطهير)[١]. وعلى هذا معنى الآية: وآيتنا يحيى تعطفا منا عليه، وتطهيرا إياه من عندنا، والموصوف بالحنان والزكاة هو الله تعالى على هذا القول؛ لأنه ذو الرحمة على يحيى والمطهر له.

وقال قوم: الحنان والزكاة يعودان إلى زكريا، وهو قول الكلبي والفراء. قال الفراء: (وفعلنا ذلك رحمة لأبويك)[٢]. وقال الكلبي في قوله: ﴿وَزَكَوٰةً﴾ (يعني: صدقه تصدق الله بها على أبويه)[٣]. وعلى هذا القول يحتاج إلى إضمار كما ذكره الفراء ويكون التقدير: وفعلنا ذلك يعني هبة الولد واستجابة الدعاء حنانا من لدنا أي: رحمةً منا على زكريا، وزكاة، وصدقة منا عليه[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾ قال ابن عباس: (جعلته يتقيني ولا يعدل بي غيري)[٥].

قال المفسرون: (وكان من تقواه أنه لم يعمل خطيئة ولا هم بها)[٦]. كما قال رسول الله ﷺ: «ما من الناس عبد إلا قد هم بخطيئه أو عملها غير

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٢.
(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٣.
(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٢.
(٤) قال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٢٢٩: والتحقيق فيه إن شاء الله هو أن المعنى: وأعطيناه زكاة أي: طهارة من الذنوب والمعاصي بتوفيقنا إياه للعمل بما يرضي الله تعالى. وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٨٨.
(٥) «زاد المسير» ٥/ ٢١٤.
(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٥٨، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٣٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٨٨.

يحيى بن زكريا»[١].

١٤- قوله تعالى: ﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ﴾ البَرُّ بمعنى البار كالصب والطب فعل بمعنى فاعل، والمعنى لطيفا بهما محسنا إليهما[٢]. ﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا﴾ قال الكلبي: (هو الذي يقتل على الغضب ويضرب على الغضب)[٣]. ﴿عَصِيًّا﴾ عاصيا. قال ابن عباس: (يريد لا يرتكب لي معصية)[٤].

١٥- قوله تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ﴾ الآية، قال أبو إسحاق: (سلام مما يبتدأ به في النكره؛ لأنه اسم يكثر استعماله تقول: سلام عليك،

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» ١٦/ ٥٨، والصنعاني في «تفسيره» ٢/ ٧، والإمام أحمد في «مسنده» ١/ ٢١٥، وذكره ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٢٦، بروايات مختلفة وضعفها جميعا. وقال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٢٢٦: والظاهر أنه لم يثبت شيء من ذلك مرفوعًا: إما بانقطاع، وإما بعنعنة مدلس، وإما بضعف راوٍ كما أشار له ابن كثير وغيره.
وأخرج نحوه ابن أبي شيبه في مصنفه موقوفًا على عبد الله بن عمرو بن العاص ١١/ ٥٦١، و«الحاكم في مستدركه» ٢/ ٣٧٣ وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٤٧١ وعزاه لأحمد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتاده.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (بر) ١/ ٣٠٨، «مقاييس اللغة» (بر) ١/ ١٧٧، «القاموس المحيط» (البر) ١/ ٣٤٨، «الصحاح» (برر) ٢/ ٥٨٨، «لسان العرب» (برر) ١/ ٢٥٢.
وانظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٢، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٠، «زاد المسير» ٥/ ٢١٥، «أضواء البيان» ٤/ ٢٢٩.

(٣) «الكشف والبيان» ٣/ ٣ ب، وذكره البغوي في «تفسيره» ٥/ ١٢٢ بدون نسبة.

(٤) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ٢ ب، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٤٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٦، «لباب التأويل» ٤/ ٢٤٠، «روح المعاني» ١٦/ ٧٣.

والسلام عليك، وأسماء الأجناس يبدأ بها؛ لأن فائدة نكرتها قريب من فائدة معرفتها تقول: لبيك وخير بين يديك، وإن شئت قلت: والخير بين يديك)[١].

قال عطاء عن ابن عباس: (يريد سلام عليه مني في هذه الأيام)[٢].

وقال الكلبي: (سلامة له منا)[٣]. وقال سفيان بن عيينه: (أوحش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن: يوم ولد فيرى نفسه خارجا مما كان، ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم، وأحكاما ليس له بها عهد، ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر لم يره، فخص الله فيها بالكرامة يحيى بن زكريا فسلم عليه بالمواطن الثلاثة)[٤]. فقال: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ﴾ الآية.

قال ابن الأنباري: (لم يقصد باليوم قصد يوم واحد؛ لأنه يجوز أن يموت بالليل، وأن لا يولد نهارا، ولكن اليوم يقع على الزمان الذي يشتمل على الساعات والليالي)[٥].

وتلخيص معنى الآية: ويسلم عليه في زمان مولده، وكذلك ما بعده. وقد قال الكلبي عن ابن عباس: (وسلم عليه حين ولد)[٦].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٩.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٥٨، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٤٠، «زاد المسير» ٥/ ٢١٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٨٩، «لباب التأويل» ٤/ ٢٤٠.

(٣) «الكشف والبيان» ٣/ ٣ ب.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٥٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٧، «زاد المسير» ٥/ ٢١٥.

(٥) ذكر نحوه الأزهري في «تهذيب اللغة» (يوم) ٤/ ٣٩٩٠، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٢١٥.

(٦) «الكشف والبيان» ٣/ ٣ ب.

١٦- قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ﴾ قال ابن عباس: (يعني واذكر يا محمد من أمر مريم لأهل مكة)[١] .﴿إِذِ ٱنتَبَذَتۡ﴾ قال الكلبي والزجاج: (تنحت)[٢]. وأصله من النبذ، وهو طرحك الشيء ورميك به. يقال: نبذْتُه ناحية فانتبذ، وجلس فلان نَبْذَةً ونُبْذَةً أي ناحية، وانْتَبَذَ فلان ناحية أي: تنحى ناحية[٣].

وقال قتادة: (انفردت)[٤]. وقال ابن قتيبة: (اعتزلت)[٥]. والقولان معنى، وليس بتفسير، وتفسير (انتبذت): تَنَحَّت.

﴿مِنۡ أَهۡلِهَا﴾ يعني ممن كانوا معها في الدار ﴿مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾ إلى مكان في جانب الشرق. وقال ابن السكيت: الشرق: الشمس، والشرق بسكون الراء المكان الذي تشرق فيه الشمس)[٦].

قال ابن عباس في رواية عطاء: (أن مريم أذاها القمل[٧] في رأسها

---

(١) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٥٩، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٠، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٨، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٤١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩٠. والأولى العموم فالذكر لأهل مكة ولغيرهم من أمة محمد ﷺ.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ٤ أ، «معاني القرآن للزجاج» ٣/ ٣٢٢.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (نبذ) ٤/ ٣٤٩٤، «الصحاح» (نبذ) ٢/ ٥٧١، «المعجم الوسيط» (نبذ) ٢/ ٨٩٧، «المفردات في غريب القرآن» (نبذ) ٤٨٠، «لسان العرب» (نبذ) ٧/ ٤٣٢٢.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٥٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦١، «الكشف والبيان» ٣/ ٤ أ.

(٥) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ٢/ ٣.

(٦) «تهذيب اللغة» (شرق) ٢/ ١٨٦٥.

(٧) القمل: دواب صغار من جنس القردان إلا أنها أصغر منها، واحدتها قملة. انظر: تهذيب اللغة (قمل) ٩/ ١٨٦، «الصحاح» (قمل) ٥/ ١٨٠٥، «لسان العرب» (قمل) ٦/ ٤٧٤٣.

فتمنت أن تجد خلوة فتفلي رأسها، فخرجت في يوم شديد البرد فجلست في مشرقة الشمس)[(١)] .

وقال عكرمة: (أنها كانت تكون في المسجد فإذا حاضت تحولت إلى بيت خالتها ثم أنها أرادت الغسل من الحيض فتحولت إلى مشرقة دارهم للغسل)[(٢)]. فذلك قوله: ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ ونحو هذا قال الكلبي[(٣)].

١٧- قوله: ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ﴾ أي من دون أهلها لئلا يرونها ﴿حِجَابًا﴾ سترًا حاجزًا. قال ابن عباس: (يريد جعلت الجبل بينها وبين الناس)[(٤)]. والحجاب: الجبل كقوله: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢] وهذا قول مقاتل[(٥)]. وقال السدي: (حجابا من الجدران)[(٦)] .﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ قال المفسرون: (بينما هي تغتسل من الحيض إذ عرض لها جبريل عليه السلام في صورة شاب أمرد وضيء الوجه)[(٧)].

---

(١) «زاد المسير» ٥/ ٢١٥، «الكشاف» ٢/ ٤٠٧، «البحر المحيط» ٦/ ١٨٠ بدون نسبة.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٣، «الكشف والبيان» ٣/ ٤ أ.

(٣) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ٤ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٣، «الكشاف» ٣/ ٥٠٥، «أنوار التنزيل» ٤/ ٤، «روح المعاني» ١٦/ ٧٥، «مجمع البيان» ٥/ ٧٨٤، «روح البيان» ٥/ ٣٢١.

(٤) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «الكشف البيان» ٣/ ٤ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٣، «الكشاف» ٢/ ٥٠٦، «لباب التأويل» ٤/ ١٤١، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٩٦، «البحر المحيط» ٦/ ١٨٠.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٣، «تفسير مقاتل» ٢٣٢، «الكشف والبيان» ٣/ ٤ أ.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٦٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦١، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٤٢، «زاد المسير» ٥/ ٢١٥.

(٧) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٣، «الكشاف» ٢/ ٤٠٧، «زاد المسير» ٥/ ٢١٧، «الكشف والبيان» ٣/ ٤ أ.

فذلك قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ يعني جبريل ﴿فَتَمَثَّلَ﴾ فتصور وتشبه ﴿لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ معتدلًا تامًا.

١٨- قال ابن عباس: (فلما رأت جبريل يقصد نحوها نادته من بعيد)(١) بقوله: ﴿قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ أي مخلصا مطيعا. قال أبو إسحاق: (تأويله إني أعوذ بالله منك، فإن كنت تقيا فستتعظ بتعوذي بالله منك)(٢).

١٩- قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ﴾ هذا جواب جبريل عليه السلام لمريم ﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾ اللام متعلقة بمعنى قوله: ﴿رَسُولُ رَبِّكِ﴾ أي: أرسلني ليهب لك. ومن قراء: لأهب(٣)، استند إلى المتكلم وهو جبريل والهبة لله سبحانه، والرسول والوكيل قد يسندون هذا النحو إلى أنفسهم، وإن كان الفعل للموكل والمرسل للعلم به، وإن الرسول مترجم عنه(٤).

وقوله تعالى: ﴿غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ قال ابن عباس: (يريد نبيا)(٥). وقال

---

(١) ذكره البغوي في «تفسيره» ٥/ ٢٢٣ بدون نسبة.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٣.

(٣) قرأ: ابن كثير، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وقالون عن نافع: (لأهب) بالهمز.

وقرأ: أبو عمرو البصري، وورش عن نافع: (ليهب) بغير همز.

انظر: «السبعة» ص٤٠٨، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٥، «التبصرة» ص٢٥٦، «النشر» ٢/ ٣١٧.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٥.

(٥) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «مجمع البيان» ٥/ ٧٨٤، «التفسير الكبير» ٢١/ ١٩٩، «روح المعاني» ١٦/ ٧٧. «فتح القدير» ٣/ ٤٦٨.

الكلبي: (يعني صالحا)[١]. وهو قول الضحاك[٢].

وقيل: (طاهرا من الذنوب)[٣]. وقيل: (ناميا على الخير)[٤].

٢٠- ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَـٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ لم يقربني زوج ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ فاجرة زانية.

وقال ابن عباس: (تريد ليس لي زوج، ولست بزانية، وليس يكون الولد إلا من زوج أو من الزنا)[٥].

ويقال: بَغَت المرأة تبغي بَغْيًا إذا فجرت، وأصله: من البَغْي والذي هو الطلب وذلك أنهم يبغين بالفجور، والعرب تسمي الإماء البَغَايا والواحدة منها: بَغِي، ذكره ابن السكيت[٦]. وذلك أن العرب كانوا يأمرونهن بالمباغاة تكسبا بهن فكن يبغين الأجور فجرى هذا الاسم على الإماء. وبغي فعيل بمعنى فاعل ويكون منقولا غير مبني على الفعل فلذلك

---

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٣، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٠، «لباب التأويل» ٤/ ٢٤١، «روح المعاني» ١٦/ ٧٧.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٣، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٠.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٦١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٣، «زاد المسير» ٥/ ٢١٧، «فتح القدير» ٣/ ٤٦٨.

(٤) «زاد المسير» ٥/ ٢١٨، «التفسير الكبير» ١١/ ٢١٩، «روح المعاني» ١٦/ ٧٧.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٦٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٤٤، «معالم التنزيل» ٣/ ١٩١، «زاد المسير» ٥/ ٢١٨، «لباب التأويل» ٤/ ٢٤١.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (بغي) ١/ ٣٦٧، «مقاييس اللغة» (بغي) ١/ ٢٧٢، «المفردات في غريب القرآن» (بغي) ص٥٥، «لسان العرب» (بغا) ١/ ٣٢١.

لم تدخله الهاء، وقد ذكرنا تمام هذا الفصل عند قوله: (والنطيحة)[١].

وقال ابن الأنباري: (إن بغي النساء أغلب عليه، قل ما تقول العرب: رجل بغي، إنما يغلب عليهم امرأة بغي، ورجل عاهر فاجر، فلما انفردت المرأة بالوصف استغنى عن إلحاق علامات التأنيث، وجرى مجرى حائض وطالق)[٢].

وقال المازني: (بغي[٣] ليس بفعيل إنما هو فعول الأصل بغوي فلما التقت واو وياء وسبق أحدهما بالسكون أدغمت الواو في الياء فقيل: بغي، كما تقول: امرأة صبور بغير هاء؛ لأنها بمعنى صابرة)[٤].

٢١- قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ﴾ مفسر في هذه السورة[٥]. ومعنى الهين: المتأتي من غير مشقة، والهين من باب الصيب والميت[٦].

قال ابن عباس: (يريد يسير أن أهب لك غلاما من غير فحل)[٧].

---

(١) عند قوله سبحانه في سورة المائدة الآية رقم (٣): ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ﴾ الآية.

(٢) «الكشاف» ٢/ ٤٠٧، «زاد المسير» ٥/ ٢١٨، «إملاء ما من به الرحمن» ص٤٠٨، «الدر المصون» ٧/ ٥٧٨.

(٣) في (س): (يعني)، وهو تصحيف.

(٤) ذكر نحوه بلا نسبة «الكشاف» ٢/ ٤٠٨، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٤٤، «إملاء ما من به الرحمن» ٤٠٨، «الممتع» ١/ ٥٤٩، «الدر المصون» ٧/ ٥٧٨.

(٥) عند قوله سبحانه في هذه السورة الآية رقم (٩): ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (هَيَنَ) ٤/ ٣٦٩٨، «القاموس المحيط» (هَيَنَ) (١٢٤٠)، «المفردات في غريب القرآن» (هَيَنَ) ص٥٤٧.

(٧) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٦٢، «بحر =

﴿وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: (يريد عجيبة للناس)[١]. كونه غلاما ليس له أب ﴿وَرَحۡمَةً مِّنَّاۚ﴾ لمن تبعه وصدق به.

وقوله تعالى: [﴿وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةً﴾ عطف جملة على جملة، واللام متعلق بمحذوف تقديره][٢]: ولنجعله آية للناس، ﴿وَرَحۡمَةً مِّنَّاۚ﴾ خلقناه. وقال ابن الأنباري: (هو معطوف على مضمر محذوف التقدير: هو علي هين لننفعك به ولنجعله، فحذف الكلام الأول اختصارا ودل الثاني عليه)[٣]. ﴿وَكَانَ أَمۡرًا مَّقۡضِيًّا﴾ أي كان خلقه أمرا محكوما به مفروغا منه سابقا في علم الله أن يقع.

٢٢- قوله تعالى: ﴿فَحَمَلَتۡهُ﴾ مختصر والمعنى: فنفخ فيها جبريل فحملته. وحذف ذلك؛ لأن النفخ قد بين في غير هذا الموضع، والقرآن كله كتاب واحد[٤]. قال ابن عباس: (دنا منها جبريل فأخذ ردن قميصها فنفخ فيه فحملت مريم من ساعتها بعيسى ووجدت حس الحمل)[٥]. فذلك قوله:

= العلوم» ٢/ ٣٢١، «زاد المسير» ٥/ ٢١٨، «مجمع البيان» ٥/ ٧٨٩، «مدارك التنزيل» ٢/ ٩٧٥، «روح البيان» ٥/ ٣٢٣.

(١) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «زاد المسير» ٥/ ٢١٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩١، «روح المعاني» ١٦/ ٧٨.

(٢) ما بين المعقوتين ساقط من نسخه (س).

(٣) ذكر نحوه بلا نسبة في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩١، «التفسير الكبير» ٢١/ ٢٠٠، «البحر المحيط» ٦/ ١٨١، «الدر المصون» ٧/ ٥٧٩.

(٤) عند قوله سبحانه في سورة التحريم الآية رقم (١٢): ﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾.
وقوله في سورة الأنبياء الآية رقم (٩١): ﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٦٢، «الكشاف» ٢/ ٤٠٨، «زاد المسير» ٥/ ٢١٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩١، «الدر المنثور» ٤/ ٤٧٨.

﴿فَحَمَلَتْهُ﴾ .

وقوله تعالى: ﴿فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ أي تنحت بالحمل إلى مكان بعيد. قال ابن عباس: (يريد أقصى الوادي)(١). وهو: وادي بيت لحم(٢)(٣). وهذا الإنتباذ إنما كان عند وضعها، فرارا من زكريا ومن قومها أن يعيروها بولادتها من غير زوج .

قال ابن عباس: (ما هو إلا أن حملت فوضعت)(٤). وعلى هذا دل ظاهر قوله: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ﴾ ذكر الانتباذ عقب الحمل، والانتباذ إنما كان عند الوضع(٥). والقَصِي فَعِيْل بمعنى فَاعِل من قَصَى يَقْصُو إذا بعد(٦)،

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩٢.

(٢) بيت لحم: بالفتح وسكون الحاء قرية قرب البيت المقدس، عامرة حافلة، وهي مهد عيسى عليه السلام، ومن قرى فلسطين. انظر: «معجم البلدان» ١/ ٥٢١.

(٣) «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٤٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩٢، «أضواء البيان» ٤/ ٢٤٠.

(٤) «بحر العلوم» ٢/ ٣٢١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٤، «الكشاف» ٢/ ٤٠٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٩ وقال: وهذا غريب، «الدر المنثور» ٤/ ٤٧٩، «زاد المسير» ٥/ ٢١٨.

(٥) وهذا خلاف قول الجمهور. قال ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٢٩: فالمشهور عن الجمهور أنها حملت به تسعة أشهر..والفاء وإن كانت للتعقيب لكن تعقيب كل شيء بحسبه.

وقال ابن عطية في «تفسيره» ٩/ ٤٤٥: وظاهر قوله: (فأجاءها المخاض) يقتضي أنها كانت على عرف النساء، وتظاهرت الروايات على ذلك.

وقال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٢٤٤: وأظهر الأقوال أنه حمل كعادة حمل النساء وإن كان منشؤه خارقا للعادة.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (قصا) ٣/ ٢٩٦٩، «مقاييس اللغة» (قصوى) ٥/ ٩٤، «لسان العرب» (قصا) ٦/ ٣٦٥٧، «المفردات في غريب القرآن» (قصى) ٤٠٥.

قال الراجز[(١)]:

لَيَقْعُدنَّ مَقْعَدَ القَصِي مِنِّي ذي القَاذُورةِ المَقْلِي

٢٣- قوله تعالى: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾ أي: الجأها واضطرها يقال: جاء بها وأجاءها بمعنى هذا قول جميع أهل اللغة[(٢)]، وأنشدوا لزهير[(٣)]:

أَجَأَتْهُ المَخَافَةُ والرَّجَاء

قالوا: والعرب تقول في أمثالها: شر مَا أَلجَأَكَ إلى مُخَّةِ عُرْقُوب[(٤)]. يريدون اضطرك وألجأك إليها. قال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسدي في تفسير أجاءها: (ألجأها)[(٥)]. والمخاض: وجع الولادة وهو الطلق، ومَخِضَتِ المرآة تَمْخَضُ مَخَاضًا، وناقة مَاخِض وشاة مآخِضٌ إذا دنا ولادتها[(٦)]، ويقال

---

(١) ذكرته كتب التفسير واللغة بلا نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٦٣، «معاني القرآن للفراء» ٢/ ٧٠، «المذكر والمؤنث» لابن الأنباري ٣٣٤، «لسان العرب» (ذا) ٣/ ١٤٧٢.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٤، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٤، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٢، «المحتسب» ٢/ ٣٩، «غريب القرآن لابن الملقن» ٢٣٩.

(٣) هذا عجز بيت لزهير، وصدره:

وَجَارٍ سَارَ مُعْتَمِدًا إليكم

انظر «ديوانه» ص ١٣، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٤٦، «البحر المحيط» ٦/ ١٨٢، «الدر المصون» ٧/ ٥٨١، «لسان العرب» (جيأ) ٢/ ٧٣٦.

(٤) المعنى: أن العرقوب لا مخ له، وإنما يلجأ إليه من لا يقدر على شيء.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٦٣، «معاني القرآن للفراء» ٢/ ١٦٤، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٤، «لسان العرب» (مخ) ٧/ ٤١٥٥.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٦٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٥، «الدر المنثور» ٤/ ٤٨١.

(٦) في (ص): (ولادها).

أيضًا دجاجة مَاخِضٌ إذا قربت أن تبيض، ومنه قول الراجز[١]:

تُنْقِضُ إنْقِضَاض الدَّجَاجِ المُخَّضِ

والمخاض من الإبل: الحوامل، سميت مخاضًا تفاؤلا بأنها تَمْخِضُ بالولد إذا أنجبت[٢].

وقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ الجذع: ساق النخل، قال ابن عباس: (نظرت مريم إلى أكمة[٣] فصعدت مسرعة، فإذا على الأكمة جذع نحو جذع نخلة فأسرعت المشيء حتى سارت إلى الجذع)[٤]. فذلك قوله: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ قال المفسرون: (وكان جذع نخلة يابسة ليس لها سعف)[٥]. ولهذا قال الله تعالى: ﴿إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ ولم يقل إلى

---

(١) هذا عجز البيت وصدره:

وَمَسدٍ فَوْقَ محالٍ نُغَّيضِ

ذكر البيت الأزهري في «تهذيب اللغة» (مخض) ٤/ ٣٣٥٨ بدون نسبة، وكذلك «لسان العرب» (مخض) ٧/ ٤١٥٣.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (مخض) ٤/ ٣٣٥٨، «مقاييس اللغة» (مخض) ٥/ ٣٠٤، «القاموس المحيط» (مخض) ٢/ ٦٥٣، «لسان العرب» (مخض) ٧/ ٤١٥٣.

(٣) الأكمة: هو الموضع الذي هو أشد ارتفاعا مما حوله، وهو دون الجبال ومثل الروابي.

انظر: «تهذيب اللغة» (أكم) ١/ ١٧٧، «الصحاح» (أكم) ٥/ ١٨٦٢، «لسان العرب» (أكم) ١/ ١٠٣.

(٤) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «الكشاف» ٢/ ٥٠٦، «زاد المسير» ٥/ ٢٢٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩٠، «مجمع البيان» ٥/ ٥٩٠، «روح المعاني» ١٦/ ٨١، «لباب التأويل» ٤/ ٢٤٢.

(٥) «بحر العلوم» ٢/ ٣٢١، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٤٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٢٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩٢.

النخلة؛ لأنها لم يبق منها إلا الجذع.

وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا﴾ قال السدي: [(قالت في حال الطلق: يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس)(١). وقيل:](٢) (إنما قالت ذلك بطبع البشرية خوف الفضيحة)(٣). وقيل: (إنما جاز أن تتمنى الموت قبل تلك الحال التي قد علمت أنها من قضاء الله، لكراهتها أن يعصي الله بسببها إذ كان الناس يتسرعون إلى القول في ذلك بما يسخط الله جل وعز)(٤).

وقال أبو إسحاق: (معناه لو خيرت قبل هذه الحال بين الموت أو الدفع إلى هذه الحال لاختارت الموت)(٥). ومعنى قوله: ﴿قَبْلِ هَٰذَا﴾ أي: قبل هذا اليوم، أو هذا الوقت، أو هذا الأمر(٦).

وقوله تعالى: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ قال أبو إسحاق: (النسي في كلام العرب الشيء المطروح لا يؤبه له)(٧).

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٦٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢١.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من نسخه (س).

(٣) «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٤٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٥، «الكشاف» ٢/ ١٠٨، «روح المعاني» ١٦/ ٨٢.

(٤) «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٤، «الكشاف» ٢/ ٤٠٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٢٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩٢.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٤.

(٦) «زاد المسير» ٥/ ٢٢٠، «روح المعاني» ١٦/ ٨٢، «فتح القدير» ٣/ ٤٦٩.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٤.

قال الشنفري[(١)(٢)]:

كَأَنَّ لَهَا فِي الأَرضِ نِسْيًا تَقُصُّه عَلَى أُمِّهَا وإِن تُكَلِمْكَ تَبْلَتِ

يصف امرأة بالخفى[(٣)]. وقال الأخفش، وأبو عبيدة: (النسي ما أغفل من شيء حقير ونسي)[(٤)].

وقال يونس: (العرب تقول إذا ارتحلوا من المنزل انظروا أنساكم، أي: الشيء اليسير نحو: العصا، والقدح، والشِّظَاظ[(٥)].)[(٦)]. هذا معنى النسي في اللغة.

فأما التفسير فقال ابن عباس: (نسيًا: متروكا لا يذكر)[(٧)].

---

(١) الشنفري بن مالك الأزدي، والشنفري اسمه، وقيل لقب له لأنه غليظ الشفة، واختلف في اسمه، وهو شاعر جاهلي فحل، له أشعار في الفخر والحماسة وأشهرها لاميته، وهو من عدائي العرب.
انظر: «نزهة الألباء» ١/ ٤٠٨، «الأعلام» ٥/ ٨٥، «الخزانة» ٣/ ٣٤٣.

(٢) البيت للشنفري يصف امرأة كأنها من شدة حيائها إذا مشت تطلب شيئًا ضاع منها. تبلت: انقطعت في كلامها فلا تطيله.
انظر: «معاني القرآن» لزجاج ٣/ ٣٢٥، «شرح المفضليات» ٢٠١، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٤، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٦، «وضح البرهان في مشكلات القرآن» ٢/ ٤٦، «المخصص» ١٢/ ٢٧، «لسان العرب» (نسا) ٧/ ٤٤١٧.

(٣) في (ص): (بالخفر).

(٤) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٤، «تهذيب اللغة» (نسى) ٤/ ٣٥٦٥.

(٥) الشِّظَاظُ: خُشَيْبَة عَقْفَاء محددة الطرف توضع في الجوالق أو بين الأونين يشد بها الوعاء. انظر: «تهذيب اللغة» (شظ) ٢/ ١٨٧٩، «لسان العرب» (شظظ) ٢/ ١٨٧٩، «مختار الصحاح» (شظظ) ٣٣٨.

(٦) «الكشاف» ٢/ ٤٠٨، «تهذيب اللغة» (نسى) ٤/ ٣٥٦٥.

(٧) ذكر نحوه «جامع البيان» ١٦/ ٦٦، و«النكت والعيون» ٣/ ٣٦٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٢١، «الدر المنثور» ٤/ ٤٨١.

وهو قول قتادة(١).

وقال عكرمة، والضحاك، ومجاهد: (حيضة ملقاة)(٢).

والمنسي: المفعول؛ من نسيت الشيء ضد ذكرته، ويجوز أن يكون مفعولًا من نسيت بمعنى: تركت، وهو هاهنا من صفة الشيء، ومعناه المبالغة؛ لأن النسي وإن كان حقيرًا فقد يطلب ويذكر، فهي تقول ياليتني(٣) كنت ذلك الشيء الذي لا يذكر ولا يطلب.

وقال السدي: (﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ أي نسي ذكري، ومنسيا أي: نسي أثري فلا يرى لي أثر ولا عين)(٤).

وقرئ: نسيا بالفتح(٥). قال الفراء: (هما لغتان مثل: الجَسْر والجِسْر، والحَجْر والحِجْر، والوَتْر والوِتْر. والنسي: ما تلقيه المرآة من خرق اعتلالها وهو اللقَى)(٦).

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٦٦، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٩.

(٢) «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٢١، «الدر المنثور» ٤/ ٤٨١.

(٣) في (س): (بالشيء)، وهو تصحيف.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٦٦.

(٥) قرأ: ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، ونافع، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر: (نِسيا) بكسر النون.
وقرأ: حمزة، وعاصم في رواية حفص: (نَسيا) بفتح النون.
انظر: «السبعة» ص٤٠٨، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٦، «المبسوط في القراءات» ٢٤٣، «النشر» ٢/ ٣١٨.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٤.

وقال أهل اللغة: (الكسر أعلى اللغتين)[١]. ويجوز في غير هذا أن يكون النسي مصدرًا كالنسيان كما يقال: العصي والعصيان، والآتي والإتيان، أنشد الفراء[٢]:

مِنْ طَاعَةِ الرَّب وعَصْى الشَّيْطَان

وأنشد[٣][٤]:

أَتْيُ الفَوَاحِشِ فِيهِمُ مَعْرُوفَةً وَيَرَونَ فِعْلَ المَكْرُمَات حَرَاما

٢٤- قوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ قال ابن عباس: (سمع جبريل كلامها وعرف جزعها فناداها من تحتها أسفل منها تحت الأكمة)[٥]. ﴿أَلَّا تَحْزَنِى﴾. وهذا قول الضحاك، والسدي، وقتادة: (أن المنادي كان جبريل، ناداها من سفح الجبل)[٦]. وقال مجاهد، والحسن: (الذي ناداها عيسى)[٧]. وهو قول وهب، وسعيد بن جبير، وابن زيد[٨].

---

(١) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٠٩، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٦، «الدر المصون» ٧/ ٥٨٢.

(٢) ذكره الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ١٦٥ بلا نسبة، وكذلك الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٦٦.

(٣) في (ص): (وأنشد أيضًا).

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٥.

(٥) ذكره نحوه «جامع البيان» ١٦/ ٦٧، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٥٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٠.

(٦) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٧، «جامع البيان» ١٦/ ٦٧-٦٨، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣١.

(٧) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٦، «جامع البيان» ١٦/ ٦٨، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٥٠.

(٨) «جامع البيان» ١٦/ ٦٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٦، «تفسير القرآن العظيم» =

قال أبو إسحاق: (ويكون المعنى في مناداة عيسى لها أن يبين الله لها الآية في عيسى)[١].

وقال أبو علي: (وأن يكون المنادي لها عيسى أشبه وأشد إزالة لما خامرها من الوحشة والاغتمام لما يوجد به طعن عليها)[٢]: ولهذا كان الاختيار قراءة من قرأ: مَنْ تَحْتَهَا بفتح الميم[٣]، يعني به عيسى. وهو من وضع اللفظة العامة موضع الخاصة كما تقول: رأيت مَنْ عندك، وأنت تعني أحدًا بعينه[٤].

وقوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ قال ابن عباس: (يريد السري الجدول، وكان ساقيه للماء قبل ذلك، ثم انقطع [الماء منه، فأرسل الله الماء فيه لمريم)[٥].

= ٣/ ١٣١، «الدر المنثور» ٤/ ٤٨٢، وهذا ما رجحه الطبري في «تفسيره» ١٦/ ٦٨، وقال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٢٤٦: أظهر القولين عندي أن الذي ناداها هو ابنها عيسى وتدل على ذلك قرينتان الأولى: أن الضمير يرجع إلى أقرب مذكور. والقرينة الثانية: أنها لما جاءت به قومها تحمله وقالوا لها ما قالوا أشارت إلى عيسى ليكلموه، وإشارتها إليه ليكلموه قرينة على أنها عرفت قبل ذلك أنه يتكلم على سبيل خرق العادة لندائه لها عندما وضعته.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٥.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٧.

(٣) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم في رواية أبي بكر، وابن عامر: (مَن تَحْتَها) بفتح الميم والتاء.
وقرأ نافع، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم: (مِن تَحْتِها) بكسر الميم والتاء. انظر: «السبعة» ص٤٠٨، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٧، «النشر» ٢/ ٣١٨.

(٤) في (س): (يعني).

(٥) ذكر نحوه «جامع البيان» ١٦/ ٦٩، و«النكت والعيون» ٣/ ٣٦٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩٤.

وهذا قول عامة المفسرين(١).

قال أبو إسحاق: (وروي عن الحسن أنه قال: (يعني عيسى عليه السلام، كان والله سريا من الرجال)(٢). فعرف الحسن أن من العرب من يسمي النهر سريا(٣). فرجع إلى هذا القول. ولا خلاف بين أهل اللغة أن السري: النهر بمنزلة الجدول)(٤). وأنشد للبيد(٥):

---

(١) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٧، «جامع البيان» ١٦/ ٦٩- ٧٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٥، «المحرر الوجيز» ١١/ ٢٣، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢١.
وجمهور المفسرين على ذلك وهو ما رجحه ابن جرير الطبري رحمه الله في «تفسيره» ١٦/ ٧١، وابن كثير ٣/ ١٢١. وقال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٢٤٨: أظهر القولين عندي أن السري في الآية النهر الصغير، والدليل على ذلك أمران أحدهما: القرينة من القرآن فقوله: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي﴾ قرينة على أن ذلك المأكول والمشروب هو ما تقدم الامتنان به. الأمر الثاني: حديث جاء بذلك عن النبي ﷺ يقول فيه: «**إن السرى الذي قال الله لمريم: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ نهر أخرجه الله لها لتشرب منه**». فهذا الحديث المرفوع إلى النبي ﷺ وإن كانت طرقه لا يخلو شيء منها من ضعف؛ أقرب إلى الصواب من دعوى أن السري عيسى بغير دليل يجب الرجوع إليه.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٧٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣١، «زاد المسير» ٥/ ٢٢٢.

(٣) السَّرِي: الجدول وهو قول جميع أهل اللغة.
انظر: «تهذيب اللغة» (سري) ٢/ ١٦٨٠، «لسان العرب» (سرا) ٤/ ٢٠٠٢، «المفردات في غريب القرآن» (سري) ص٢٣١.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٥.

(٥) البيت للبيد وقد ورد في معلقته. عُرْضَ: الناحية. ومَسْجُورَة: عين مملوءة. القُلام: نبت ينبت على الأنهار، قيل هو نوع من الحمض.
انظر «ديوانه» ص١٧٠، «شرح القصائد العشر» للتبريزي ص١٧٦، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٥، «الدر المصون» ٧/ ٥٨٤.

فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصدَّعَا مَسْجُورَةً مُتَجَاوِزًا قُلامُهَا

ومعنى قوله: (تَحْتَكِ) قال الكلبي: (بحيال قدميك)[١]. فجعل تحت هاهنا إسما للجهة المحاذية للمتمكن، وهذا يوافق قول من قال: (إن جبريل ضرب الأرض من تحت قدمها)[٢]. ويقال: (إن عيسى ضرب برجله فظهر عين ماء عذب وجرى)[٣].

وقيل: (معنى قوله: ﴿تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ لم يكن الجدول محاذيًا لهذه الجهة، ولكن المعنى جعله دونك، وقد يقال: فلان تحتنا أي: دوننا في المواضع). قال ذلك أبو الحسن[٤].

وقال بعض المفسرين: (معنى قوله: (تَحْتَكِ) أن الله تعالى جعل النهر تحت أمرها إن أمرته أن يجري جرى، وإن أمرته بالإمساك أمسك لقوله تعالى فيما أخبر عن فرعون: (وهذه الأنهار تجرى من تحتي)[٥] أي: من تحت أمري)[٦].

٢٥- قوله تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ﴾ الهز معناه: التحريك[٧]، يقال: هَزَزْتُه فاهْتَزَّ، ومعنى ﴿إِلَيۡكَ﴾ اجذبيه إليك أي: حركيه بأن تجذبيه إليك.

---

(١) «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٤.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٦، «الكشف والبيان» ٣/ ٤ أ، «التفسير الكبير» ١١/ ٢٠٥.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٦، «روح المعاني» ١٦/ ٨٣.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٧.

(٥) سورة الزخرف الآية رقم: (٥١).

(٦) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٦، «الكشف والبيان» ٣/ ٤ أ، «التفسير الكبير» ١١/ ٢٠٥، «روح المعاني» ١٦/ ٨٣.

(٧) انظر: «مقاييس اللغة» (هز) ٦/ ٩، «القاموس المحيط» (هز) ص٥٢٩، «الصحاح» (هزز) ٣/ ٩٠١، «المفردات في غريب القرآن» (هزز) ص٥٤٢.

وقوله تعالى: ﴿بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ قال الأخفش: (الباء زائدة)[١]. وهي تزاد كثيرًا في الكلام يقال: خذ بالزمام، وتناول بالخطام، ومد بالحبل، وأعطني بيدك، وأنشد:

بِوَادٍ يَمَانٍ يُنْبِتُ الشَّثَّ صَدْرُه وَأَسْفَلُه بِالمَرْخِ والشَّبَهَانِ[٢]

ونحو هذا قال الفراء، قال: (والعرب تقول: هَزَّ بِه وَهَزَّه، وقوله تعالى: ﴿فليمدد بسببٍ﴾ [الحج: ١٥] معناه فَلْيَمْدُدْ سببا)[٣].

ويقال: ألقى بيده، أي ألقى يده، قال الله تعالى: ﴿ولا تُلقوا بأيدِيكم﴾ [البقرة: ١٩٥].

قال أبو علي: (ويحتمل أن يكون معنى ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ أي: بهز جذع النخله رطبا فحذف المضاف)[٤].

---

(١) «معاني القرآن» للأخفش ٢/٦٢٦، وقال أبو السعود في «تفسيره» ٣/٥٧٩: الباء صلة للتوكيد.
وقول أبو السعود أولى من القول بالزيادة، وذلك أدبا مع القرآن الكريم فإن كل حرف ورد فيه يقصد به معنى من المعاني. ولذلك قال ابن جرير -رحمه الله- في «تفسيره» ١٦/ ٧٣: تدخل الباء في الأفعال وتخرج فيكون دخولها وخروجها بمعنى فمعنى الكلام: وهزي إليك جذع النخلة.

(٢) ورد البيت في عدد من الكتب ونسب إلى رجل من عبد القيس، وقيل إنه ليعلى الأحول.
الشَّث: الكثير من الشيء وهو ضرب من الشجر طيب الريح مر الطعم.
والشبهان: ضرب من الرياحين. انظر: «مجاز القرآن» ٢/٤٨، «معاني القرآن» للأخفش ٢/٦٢٦، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠٠، «أدب الكاتب» ٤١٦، «الجمهرة» ١/ ٤٥، «الدر المصون» ٧/ ٥٨٥، «لسان العرب» (شبه) ص٢١٩١.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٥.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٨.

والمعنى: إذا هززت الجذع هززت بهزه رطبا، فإذا هززت الرطب سقط. وهذا على قول من ينصب الرطب بالهز، وهو قول المبرد، حكى عنه الزجاج قال: (والمعنى هزي إليك بجذع النخلة رطبا تساقط عليك)[1].

وقوله تعالى: ﴿تَسَـٰقِطْ عَلَيْكِ﴾ أي: تتساقط فأدغمت التاء في السين، وتساقط هاهنا بمعني: تسقطْ، وتفاعل مطاوع فاعل كما أنْ تفعل مطاوع فَعَّل وكما عدّى تفعل في: تجرعته، وغليته، وتَمَزَّزْته، كذلك عدي تفاعل فمما جاء من ذلك قول الشاعر:

تُطَالِعنا خَيَالاتٌ لِسَلْمَى ... كَمَا يَتَطَالعُ الدَّينَ الغَرِيمُ[2]

ويكون المعنى: تسقط عليك النخلة رطبا جنيا، وانتصب (رُطَبًا) على أنه مفعول به[3]. وقرأ حمزة: تَسَاقَطْ، مخففا[4]. حذف التاء التي أدغمها غيره، ويجوز أن يكون المعنى: تساقط عليك ثمرة النخلة رطبا، فيكون انتصاب رطبا على الحال، وجاز أن يضمر الثمرة وإن لم يجر لها ذكر؛ لأن ذكر النخلة يدل عليها، وعلى هذا الوجه تساقط مطاوع[5]، وعلى قول

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٥.

(٢) البيت لسلمة بن الخرشب الأنماري. ويريد به أن خيال صاحبته يكثر معاودته، كما يلح الدائن على المدين بكثرة ترداده عليه.
انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٩، «المحتسب» ٢/ ٣٥٨، «المفضليات» ٣٩.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٨، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٣، «الدر المصون» ٧/ ٥٨٨.

(٤) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي: (تساقط) بفتح التاء وتشديد السين. وقرأ حمزة: (تَسَاقط) بفتح التاء وتخفيف السين.
انظر: «السبعة» ص٤٠٩، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٩٨، «المبسوط في القراءات» ص٢٤٣، «حجة القراءات» ص٤٤٢.

(٥) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠٠.

الفراء، والزجاج[١] انتصب (رُطَبًا) على التميز والتفسير؛ لأن الفعل نقل من الرطب إلى النخلة فلما حول الفعل إليها خرج الرطب مفسرًا كقولهم: تصبب عرقا، كذلك تساقطت النخلة رطبا[٢].

وروى حفص عن عاصم: تُسَاقِطْ على وزن تفاعل[٣]، وساقط بمعنى: أسقط، قال يصف الثور والكلاب[٤]:

يُسَاقِطُ عَنْهُ رَوْقُهُ ضَارِيَاتِهَا   سِقَاطَ حَدِيدِ القَيْنِ أَخْوَلَ أَخْوَلاَ

وقوله تعالى: (رُطَبًا) الرُّطَبُ: الناضج من البسر[٥]، وقد أَرْطَبَتِ النخلة وأَرْطَبَ القوم إذا أَرْطَبَ نخلهم، ورَطَّبْتَ القوم أطعمتهم رُطَبًا. والجَنَى بمعنى المَجْنِي يقال: جَنَيْتُ الثمر، وأَجْنَيْتُه، وجَنَا الشجرة ما جُنِي منها[٦]. قال ابن عباس: (فعجبت مريم من قول جبريل حين قال لها:

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٦، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٥.

(٢) «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٣، «الدر المصون» ٧/ ٥٨٨.

(٣) قرأ حفص عن عاصم: (تُسَاقِط) بضم التاء وكسر القاف مخففة السين.
وقرأ أبو بكر عن عاصم: (تَسَّاقط) بفتح التاء وتشديد السين.
انظر: «السبعة» ص٤٠٩، «الحجة للقراء السبعة» ١٩٨، «العنوان في القراءات» ١٢٦، «التبصرة» ص٢٥٦.

(٤) البيت لضابئ البرجمي، يصف الثور والكلاب. الروق: القرن. أَخْوَل أَخْوَلاَ: متفرقا.
انظر: «المحتسب» ٢/ ٤١، «الخصائص» ٢/ ١٣٠، «تهذيب اللغة» (خال) ١/ ٩٦٩، «لسان العرب» (خول) ٣/ ١٢٩٤.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (رطب) ٢/ ١٤٢١، «الصحاح» (رطب) ١/ ١٣٦، «لسان العرب» (رطب) ٣/ ١٦٦٤، «المفردات في غريب القرآن» (رطب) ١٩٧.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (جنى) ١/ ٦٧٤، «مقاييس اللغة» (جنى) ١/ ٤٨٢، «المفردات في غريب القرآن» (جنى) ص١٠١، «لسان العرب» (جنى) ٢/ ٧٠٧.

﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ وذلك أنه كان جذعًا نخرًا ليس له سعف فلمّا هزته نظرت إلى أعلى الجذع فإذا السعف قد طلع، ثم نظرت إلى الطلع، ثم خرج من بين السعف، ثم نظرت إلى الطلع قد اخضر فصار بلحا، ثم نظرت إلى البلح قد احمر فصار زهوا، ثم نظرت إلى البسر الأحمر قد صار رطبا كل ذلك طرفة عين قبل أن يرتد إليها طرفها، فجعل الرطب يقع بين يديها في أقماعه ولا يتشدخ منها شيء، فطابت نفسها)(١).

٢٦- قوله تعالى: ﴿فَكُلِى﴾ قال ابن عباس: (من الرطب ﴿وَٱشْرَبِى﴾ من السري ﴿وَقَرِّى عَيْنًا﴾ يريد بعيسى)(٢). قال الكسائي: (قَرِرْتُ به عينا أَقَرُّ، قُرَّةً، وقُرُورًا)(٣).

وبعضهم يقول: قَرِرْتُ، أَقَرُ، القُرَّةُ المصدر، والقُرَّة كل شيء قَرَّتْ به عينك، وأَقَرَّ الله عينه فقَرَّت(٤). قال الأصمعي: (أَقَرَّ مأخوذ من القُرُّ والقِرَّة، وهما البرد، ومعنى أَقَرَّ الله عينه أبرد الله دمعه؛ لأن دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة(٥).

قال المنذري: (وعرض هذا القول على أحمد بن يحيى فأنكره،

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩٥، «روح المعاني» ١٦/ ٨٥، «البحر المحيط» ٦/ ١٨٤.

(٢) ذكر نحوه «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩٦، «تنوير المقباس» ٢٥٥.

(٣) «تهذيب اللغة» (قر) ٣/ ٢٩٢٤.

(٤) «تهذيب اللغة» (قر) ٣/ ٢٩٢٤، «لسان العرب» (قرر) ٦/ ٣٥٨١.

(٥) «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٢٤، «إعراب القرآن» للنحاس ٣١١، «تهذيب اللغة» (قر) ٣/ ٢٩٢٤، «لسان العرب» (قرر) ٦/ ٣٥٨١.

وقال: الدمع كله حار في فرح كان أو حزن)[١].

وحكي عن جماعة من أهل اللغة أنهم قالوا: (أَقَرَّ الله عينك سكن الله عينك بالنظر إلى ما تحب. أي: صادفت ما يرضيك فَتَقَرّ عينك من النظر إلى غيره. والعرب تقول للذي يدرك ثاره: وقعت بقرك، أي: صادف فؤادك ما كان متطلعا إليه فَقَرَّ)[٢].

وقولهم: فلان قُرَّة عيني معناه رضى نفسي، أي: ترضى نفسي وتَقر وتسكن بقربه مني ونظري إليه[٣].

قال أبو عمرو الشيباني: (أقر الله عينه أنام الله عينه، والمعنى صادف سرورًا يذهب سهره فينام)[٤]، وأنشد[٥]:

أَقَــرَّ بِــه مَــوَالِـيْــك الـعُـيُـونَـا

أي: نامت عيونهم لما ظفروا بما أرادوا. وقال الفراء: (﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ جاء في التفسير: طيبي نفسا، وإنما نصبت العين؛ لأن الفعل كان

---

(١) «تهذيب اللغة» (قر) ٣/ ٢٩٢٤.

(٢) «زاد المسير» ٥/ ٢٢٤، «تهذيب اللغة» (قر) ٣/ ٢٩٢٤، «لسان العرب» (قر) ٦/ ٣٥٨١.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (قر) ٣/ ٢٩٢٤، «مقاييس اللغة» (قر) ٥/ ٧، (الصحاح» (قرر) ٢/ ٧٨٨، «المفردات في غريب القرآن» (قر) ٣٩٧، «لسان العرب» (قر) ٦/ ٣٥٨١.

(٤) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣١١، «تهذيب اللغة» (قر) ٣/ ٢٩٢٤، «لسان العرب» (قرر) ٦/ ٣٥٨١.

(٥) هذا عجز بيت ينسب لعمرو بن كلثوم وصدره:

بـيـوم كـريـهـة ضـربًـا وطـعـنًـا

انظر: «تهذيب اللغة» (قرر) ٣/ ٢٩٢٤، «لسان العرب» (قرر) ٦/ ٣٥٨١.

لها، فصيرته للمرأة فمعناه لتقر عينك، فإذا حول الفعل عن صاحبه إلى ما قبله نُصب صاحب الفعل على التفسير، كقوله تعالى: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ [النساء: ٤]، معناه: فإن طابت أنفسهن، ومثله: ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾[١]، وسؤت به ظنا)[٢].

وقوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ﴾ ترين كان في الأصل ترأيين فحذفت الهمزة كما حذفت من يرى وترى، ونقلت فتحتها إلى الراء، فصار تريين فلما تحركت الياء الأولى وانفتح ما قبلها صارت ألفا، فاجتمع ساكنان أحدهما الألف المنقلبة في الياء والأخرى ياء التأنيث، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين، فصار (تَرَيْنَ) ثم حذفت النون علامة للجزم؛ لأن قوله: إما حرف شرط فبقي ترى، ثم دخلته نون التأكيد وهي منقلة فكسرت الياء أعني ياء التأنيث لالتقاء الساكنين إذ النون المثقلة بمنزلة نونين الأولى منها ساكنة فصار تنوين[٣].

قال الزجاج: (وكذلك تقول للمرآة: اخشينَّ زيدا)[٤]. يعني أن ياء التأنيث تكسر لأجل نون التأكيد وكذلك تقول: ألم تَرَى القوم، ولم تَخْشَى الرجل فتحرك بالكسر مع لام المعرفة وسائر السواكن كذلك حركتها مع النون الشديدة بالكسر ولم ترد اللام التي حذفتها لالتقاء الساكنين لما حركت الساكن الذي كنت حذفت اللام لالتقائها معه؛ لأن حركة الالتقاء الساكن غير لازمه وهي في تقدير السكون كما لم ترد في قولك: رَمَتِ ابنك

(١) سورة هود الآية رقم: (٧٧)، وسورة العنكبوت الآية رقم: (٣٣).
(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٦.
(٣) «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٣، «الدر المصون» ٧/ ٥٩١.
(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٧.

ونحوه، وإذا قلت للواحدة: تَرَيْنَ كان اضافته على ضمير التأنيث وليست لام الفعل؛ لأن لام الفعل قد حذفت لالتقاء الساكنين كما ذكرنا، فإن خاطبت جماعة نساء قلت: كيف تَرَيْنَ؟ فالياء لام الفعل، وليست التي للضمير كما كانت][1] في خطاب الواحدة ألا ترى أن قولك: أَنْتُنَّ تَذْهَبْنَ، تلي فيه الباء التي هي لام الفعل علامة الضمير للتأنيث وهي النون، فقياس المعتل في هذا قياس الصحيح، ولذلك لو قلت للواحدة: كيف تَرَيْنَك كانت النون علامة للرفع والياء علامة الضمير، ولو قلت لجماعة نساء: كيف تَرَيْنَكُنَّ، كانت النون علامة الضمير والياء لام الفعل، فإذا ألحق الجازم والناصب ترين، وتأتين حذفت النون للجزم والنصب، ولو لحق فعل الجميع لم تحذف النون كما لم تحذف في: لم تَضْرِبنَ. ذكر هذا كله أبو علي الفارسي في «المسائل الحلبيه»[2].

قوله تعالى: ﴿فَقُولِيٓ﴾ فيه اختصار؛ لأن المعنى: فإما ترين من البشر أحدًا فسألك عن ولدك فقولي: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ قال ابن عباس: (صمتا)[3]. ومعنى الصوم في اللغة: الإمساك عن الأكل وعن الكلام[4]. والمعنى أوجبت على نفسي لله تعالى أن لا أتكلم .

وقال قتادة: (صامت من الكلام، والطعام، والشراب)[5] .

---

(١) من قوله: (فأرسل الله الماء فيه لمريم ..) إلى هنا ساقط من نسخة: (س).

(٢) «المسائل الحلبيات» لأبي علي الفارسي ٨٧.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٧٤، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣١، «زاد المسير» ٥/ ٢٢٥، «الدر المنثور» ٤/ ٤٨٥.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (صام) ٢/ ١٩٦٤، «مقاييس اللغة» (صوم) ٣/ ٣٢٣، «القاموس المحيط» (صام) ص١١٣١، «المفردات في غريب القرآن» (صوم) ٢٩١.

(٥) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٨، «جامع البيان» ١٦/ ٧٤، «النكت والعيون» =

وعلى هذا معنى قوله: ﴿نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ هو الصوم المعروف الذي هو عبادة. قال السدي، وابن زيد: (كان في بني إسرائيل من أراد أن يجتهد صام عن الكلام، كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم الصائم حتى يمسي)[١]. ويدل على صحة هذا القول قوله: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ أي: إني صائم فلا أكلم اليوم أحدًا. ولو أريد بالصوم هاهنا الصمت فقط لم يحتج إلى قوله فلن أكلم اليوم. وأيضًا فإنه قال: ﴿نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ والصوم الذي هو لله إنما هو[٢] ترك الطعام لا ترك الكلام.

قال المفسرون: (كان قد أذن لها أن تقول: ﴿نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [ثم تسكت ولا تتكلم بشيء آخر)[٣].

وقال قوم: (كانت تقول هذا القدر إشارة بحيث يعرف أنها ممسكة عن الكلام)[٤]. وأما سبب أمرها][٥] بترك الكلام فقال ابن مسعود، وابن

= ٣/ ٣٦٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٣٣١.

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٧٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٥٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٢٥، «الدر المنثور» ٤/ ٤٨٥.

(٢) قوله: (هو)، ساقط من نسخة (س).

(٣) «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٨، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٥٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩٨.

وهذا قول جمهور المفسرين. قال أبو حيان في «تفسيره» ٦/ ١٩٥: إن المعنى فلن أكلم اليوم إنسيا بعد قولي هذا، وبين الشرط وجزائه جملة محذوفة يدل عليه المعنى أي: فإما ترين من البشر أحدًا وسألك أو حاورك الكلام فقولي. وانظر: «أضواء البيان» ٤/ ٢٥٤.

(٤) «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٥٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣١.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

زيد، ووهب: (أمرت بالصمت؛ لأنها لم يكن لها حجة عند الناس ظاهرة في شأن ولدها، فأمرت بالكف عن الكلام ليكفيها الكلام ولدها بما يبرئ به ساحتها)[(١)]. وقيل في قوله: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ خصت الإنس لأنها كانت تكلم الملائكة[(٢)].

٢٧- قوله تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ﴾ قال ابن عباس في رواية: (خرجت مريم من عندهم ضحى تتشرق للشمس[(٣)] ليس بها[(٤)] قلبه[(٥)]، فجاءت عند الظهر ومعها صبي تحمله، فكان الحمل والولادة في ثلاث ساعات من النهار)[(٦)]. وقال الكلبي: (أتت به قومها تحمله بعد أربعين يوما، وذلك أنها ولدت حيث لم يشعر بها قومها، ومكثت أربعين يوما حتى طهرت من نفاسها، ثم حملت عيسى إلى قومها، فلما دخلت عليهم ومعها الصبي بكوا وحزنوا وكانوا أهل بيت صالحين)[(٧)]. فقالوا: ﴿يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ قال أبو عبيدة: (كل فائق من عجب أو عمل فهو: فري،

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٧٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩٨.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٨، «الكشاف» ٢/ ٤٠٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٢٥، «الدر المنثور» ٤/ ٤٨٥.

(٣) قوله: (للشمس)، ساقط من نسخة (س).

(٤) في (ص): (فيها).

(٥) قلبه: أي ما به على يخشى عليه منها. وقيل: معناه ما به شيء يقلقله.
انظر: «تهذيب اللغة» (قلب) ٣/ ٣٠٢٦، «الصحاح» (قلب) ١/ ٢٠٥، «المعجم الوسيط» (قلب) ٢/ ٧٥٣، «لسان العرب» (قلب) ٦/ ٣٧١٣.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٢٦.

(٧) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٩٩، «الكشف والبيان» ٣/ ٥/ أ.

وهو هاهنا: عجب)[١]. وقال الفراء [والزجاج وجميع أهل اللغة: (الفَرِي: الأمر العظيم، يقال فلان يَفْرِي الفَرِى][٢] إذا كان يعمل عملا يفضل فيه الناس)[٣]. ومنه قول -عليه السلام- في صفة عمر: (فلم أرَ عبقريا يَفْرِي فَرِيَّه)[٤]. قال ابن عباس: (﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ أي: عظيما منكرا لا يعرف منك ولا من أهل بيتك)[٥]. وهذا قول مجاهد، وقتادة، والسدي قالوا: (الفري: العظيم من الأمر)[٦].

٢٨- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ اختلفوا في هارون من هو؟ فقال ابن عباس في رواية عطاء: (أن مريم كانت عابدة، وكان في بني إسرائيل رجل عابد يقال له هارون، تبع جنازته يوم مات أربعون ألفا كلهم اسمه هارون)[٧].

وهذا قول قتادة، وكعب، وابن زيد قالوا: (هارون رجل صالح من

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٧.
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).
(٣) «تهذيب اللغة» (فرا) ٣/ ٢٧٥٦، «لسان العرب» (فرا) ٦/ ٣٤٠٨.
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: فضائل الصحابة، باب: قول النبي ﷺ «لو كنت متخذًا خليلًا» ٣/ ١٣٤٥، ومسلم في صحيحه كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل عمر -رضي الله عنه- ٤/ ١٨٦٠، والترمذي في جامعه كتاب: الرؤيا، باب: ما جاء في رؤيا النبي ﷺ ٤/ ٤٦٨، والإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ٢٨، والثعلبي في «تفسيره» ٣/ ٥/ أ، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٢٨.
(٥) «زاد المسير» ٥/ ٢٢٦، «تنوير المقباس» ٢٥٥.
(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٧٧، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٨، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٥٩، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٢، «الدر المنثور» ٤/ ٤٨٦.
(٧) «جامع البيان» ١٦/ ٧٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٠٠.

بني إسرائيل ينسب إليه من عرف بالصلاح)(١). والمعنى: يا شبيهته في العفة. ونحو هذا روى المغيرة بن شعبة عن النبي ﷺ(٢). وقال السدي: (عنوا هارون أخا موسى، ونسبت مريم إلى أنها أخته؛ لأنها من ولده، كما يقال للتميمي: يا أخا تميم)(٣). وقال الكلبي: (كان هارون أخا مريم من أبيها ليس من أمها، وكان أمثل رجل في بني إسرائيل)(٤). وقيل: (إن هارون هذا كان فاسقا معلنا بالفسق فشبهت به)(٥).

---

(١) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٩، «جامع البيان» ١٦/ ٧٧، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٨، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٥٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٨.

(٢) الحديث رواه المغيرة بن شعبة وقال: بعثني رسول الله ﷺ إلى أهل نجران، فقالوا: ألستم تقرؤن «يا أخت هارون» وقد علمتم ما كان بين موسى وعيسى؟ فلم أدر ما أجيبهم، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم.
أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: الآداب، باب: النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء ٢/ ١٦٨٥، والترمذي في جامعه كتاب: التفسير سورة مريم ٢/ ١٤٤، والنسائي في «تفسيره» ٢/ ٢٩، والإمام أحمد في «مسنده» ٤/ ٢٥٢، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٧٨، والماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٨، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٨، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٣، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٥٩، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٤٨٦ وزاد في نسبته إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن حبان، والطبراني، وابن مردويه، والبيهقي.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٧٨، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٩، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٦٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٢.

(٤) «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٠٠، «روح المعاني» ١٦/ ٨٨.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٧٨، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٣، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٩،=

وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ﴾ قال ابن عباس: (يريد زانيا)[١].

﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ يريد زانية. وذكرنا الكلام في البغي في هذه السورة[٢]. والمعنى في نفي الزنا عن أبويها تعريض بزناها، كأنهم قالوا: لم يكونا زانيين فمن أين لك هذا الولد؟. قال الفراء: (أي أهل بيتك أخوك وأبوك صالحون وقد أتيت أمرا عظيما)[٣].

٢٩- قوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ قال ابن عباس: (تريد أن كلموه وهو يرضع فنظر بعضهم إلى بعض تعجبا منها حين أشارت إليه)[٤]. ﴿قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ﴾ الآيه. وقال أبو إسحاق: (أشارت إليه بأن يجعلوا الكلام معه، ودل على أنها أشارت إليه في الكلام، قوله: ﴿قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾)[٥]. قال ابن عباس: (يريد في الحجر رضيعا)[٦].

= «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٦١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٢.

هذا القول بعيد، والراجح -والله أعلم- من هذه الأقوال ما ثبت في الصحيح من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه والذي مر بنا آنفًا.

وانظر: «جامع البيان» ١٦/ ٧٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٢، «فتح القدير» ٣/ ٤٧٣، «أضواء البيان» ٤/ ٢٧١.

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٩، «تنوير المقباس» ص٢٥٥.

(٢) عند قوله سبحانه في الآية رقم: (٢٠): ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٧.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٠٢.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٨.

(٦) ذكره «المحرر الوجيز» ٩/ ٢٦٢ بدون نسبة، و«النكت والعيون» ٣/ ٣٧٠ ونسبة لقتادة، و«زاد المسير» ٥/ ٢٢٦.

والمَهْدُ: الموضع الذي يُهَيَأ لينام فيه الصبي[١]. فيجوز أن يكون الحجر كما ذكره ابن عباس، وقتادة، والكلبي[٢].

ويجوز أن يكون: سريرا كالمَهْد المعروف للصبيان[٣]. واختلفوا في ﴿كَانَ﴾ هاهنا فقال أبو عبيدة: (﴿كَانَ﴾ هاهنا حشو زائد[٤]، والمعنى: كيف نكلم صبيا في المهد)[٥]. وهذا اختيار ابن قتيبة، وكثير من أهل التفسير ذكروه[٦]، واحتجوا بقول الفرزدق[٧]:

فَكَيْفَ إذَا رَأَيْتَ دِيَارَ قَوْمٍ   وَجِيْرَانٍ لَنَا كَانُوا كِرَام

وقال قوم: (﴿كَانَ﴾ في معنى وقع وحدث)[٨]. والمعنى: كيف نكلم

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (مهد) ٤/ ٣٤٦١، «الصحاح» (مهد) ٢/ ٥٤١، «المفردات في غريب القرآن» (مهد) ص٤٧٦، «المصباح المنير» (المهد) ص٥٨٢.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٧٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٠، «زاد المسير» ٥/ ٢٢٦.

(٣) «النكت والعيون» ٣/ ٣٦٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٠٢.

(٤) هذا القول بعيد ولا يليق أن يوصف كلام الله بالحشو الزائد، وكتاب الله هو الحكم في اللغة. قال القرطبي ١١/ ١٠٢: لا يجوز أن يقال زائدة وقد نصبت (صبيا).
وانظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٨، «البيان في غريب القرآن» ٢/ ١٢٤، «البحر المحيط» ٦/ ١٨٧.

(٥) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٧، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٨، «البحر المحيط» ٦/ ١٨٧.

(٦) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٠٢.

(٧) البيت للفرزدق قاله في قصيدة يمدح فيها هشام بن عبد الملك. انظر «ديوانه» ص٥٩٧، «خزانة الأدب» ٩/ ٢١٧، «الكتاب» ٢/ ١٥٣، «المقتضب» ٤/ ١١٦، «الدر المصون» ٧/ ٥٩٥، «لسان العرب» (كون) ٧/ ٣٩٦١.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٨، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٠٨.

صبيا قد حدث في المهد. وقال الزجاج: (وأجود الأقوال أن يكون في معنى الشرط والجزاء فيكون المعنى: من يكن في المهد صبيا، فكيف نكلمه؟ كما تقول: من كان لا يسمع ولا يعقل فكيف أخاطبه)(١). قال ابن الأنباري: (لا يجوز أن يكون الكون مُلْغًى، وهو عامل في الصبي النصب، وقول من قال: إن ﴿كَانَ﴾ بمعنى حدث قبيح أيضا؛ لأن الصبي لما انتصب بالكون لم يكن الكون بمعنى الحدوث؛ لأنه إذا كان بمعنى الوقوع والحدوث استغنى عن خبره، كما تقول: كان البرد وكان الحر، تريد وقع وحدث -ثم اختار قول الزجاج- قال: والذي نذهب إليه أن يكون ﴿مَن﴾ في معنى الجزاء و﴿كَانَ﴾ بمعنى يكون، والتقدير: من يكن في المهد صبيا فكيف نكلمه؟ كما تقول: كيف أعظ من كان لا يقبل عظتي؟ معناه: من يكن لا يقبل، والماضي يكون بمعنى المستقبل في باب الجزاء، كقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾ [الفرقان: ١٠] معناه: إن شاء يجعل)(٢).

قال السدي: (لما أشارت إليه غضبوا وقالوا: سخريتها بنا حيث تأمرنا أن نسأل هذا الصبي أعظم علينا مما صنعت)(٣).

٣٠- وكان عيسى يرضع فلما سمع كلامهم لم يزد على أن ترك الرضاع وأقبل عليهم بوجهه وأشار بسبابته فقال: ﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ قال ابن

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٨.

(٢) ذكر في «زاد المسير» ٥/ ٢٢٨، «البحر المحيط» ٦/ ١٨٧، «الدر المصون» ٧/ ٥٩٤.

(٣) «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٦٢، «الكشاف» ٢/ ٤١٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٠٢.

عباس: (أقر بالعبودية على نفسه، وبربوبية الله أول ما تكلم)[١]. ﴿ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾ أي: حكم لي بإيتاء الكتاب والنبوة فيما قضى وسبق، وهذا إخبار عما سبق له مما هو كائن فيما بعد. وقال قوم: (أخبر عما حصل له؛ لأن الله تعالى علمه وهو في بطن أمه التوارة والحكمة والخط وجعله نبيا ينبئ عن الله، وكان كلامه في حال الرضاع معجزته، وذلك أن الله تعالى كمل عقله في ذلك الوقت). والأول قول عكرمة وجماعة[٢]. والثاني معنى قول ابن عباس في رواية عطاء[٣].

٣١- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا﴾ قال ابن عباس: (لأن أدعوا إلى الله وإلى توحيده وعبادته)[٤].

وقال مجاهد: (جعلني معلما للخير نفاعا)[٥]. وقال غيره: (بركته[٦] الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[٧].

﴿وَأَوْصَٰنِى﴾ أمرني، وتقدم إلى ﴿بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ بإقامتها ﴿وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ أي:

---

(١) ذكر نحوه «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٠، و«ابن كثير» ٣/ ١٣٣، «القرطبي» ١١/ ١٠٢، «فتح القدير» ٣/ ٣٣٢.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٨٠، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٦٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٠، «ابن كثير» ٣/ ١٣٣، «الدر المنثور» ٤/ ٤٨٧.

(٣) «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٣، «ابن كثير» ٣/ ١٣٣، «زاد المسير» ٥/ ٢٢٩.
والقول الأول أولى، وقد ضعف القول الثاني عدد من المفسرين، قال ابن عطية في «تفسيره» ١١/ ٢٩: وهذا في غاية الضعف.

(٤) «معالم التزيل» ٣/ ١٩٥.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٨١، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٦٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٣، «زاد المسير» ٥/ ٢٢٩.

(٦) في (س): (تركته)، وهو تصحيف.

(٧) المراجع السابقة.

زكاة الأموال[١]. وقيل: معنى الزكاة هاهنا: (طهارة الجسد من الذنوب واجتناب المعاصي)[٢].

٣٢- ﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي﴾ مطيعا لها لطيفا بها، وهو عطف على ﴿مُبَارَكًا﴾[٣]. قال ابن عباس: (لما قال: ﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي﴾ ولم يقل: بوالدي علموا أنه شيء من الله)[٤]. ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا﴾ متعظمًا يقتل ويضرب على الغضب[٥]. ﴿شَقِيًّا﴾ عاصيا لربه[٦].

٣٣- قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ﴾ قال أبو إسحاق: (لما جرى ذكر السلام قبل هذا بغير ألف ولام كان الأحسن أن يذكر ثانية بالألف واللام، ومعنى السلام هاهنا: عموم العافيه؛ لأنه مصدر سَلَّمْتُ سَلاَمًا)[٧].

قال المفسرون: (السلامة عليَّ من الله تعالى يوم ولدت حتى لم يضرني شيطان)[٨]. وهذا معنى ما روي أن النبي ﷺ قال: «**ما من مولود يولد إلا ويطعن الشيطان في جنبه وذلك حين يستهل صارخا، إلا عيسى بن**

---

(١) المراجع السابقة.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٨١، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٦٣.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٩، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣١٣، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٤.

(٤) «زاد المسير» ٥/ ٢٣٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ١٠٣.

(٥) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٤، «القرطبي» ١١/ ١٠٣.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٨٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٠، «زاد المسير» ٥/ ٢٣٠، «الدر المنثور» ٤/ ٤٨٨.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٩، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٤.

(٨) «الطبري» ١٦/ ٨٢، «الماوردي» ٣/ ٣٧١، «البغوي» ٥/ ٢٣٠، القرطبي ١١/ ١٠٤.

مريم، **فإنه ذهب يطعن فطعن في الحجاب**»[١]. والآية مفسرة في قصة يحيى في هذه السورة[٢]. قال ابن عباس والمفسرون: (كلمهم عيسى بهذا ثم سكت فلم يتكلم حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان)[٣].

٣٤- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ﴾ قال أبو إسحاق: (أي ذلك الذي قال ﴿إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ﴾ الآيات، هو عيسى بن مريم، لا ما يقول النصارى من أنه ابن الله وأنه إله)[٤]. ﴿قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ﴾ ﴿ٱلۡحَقُّ﴾ هاهنا يجوز أن يراد به الله تعالى، وهو قول مجاهد[٥]. ويرتفع (قَوْل) على أنه نعت لعيسى[٦]، أي: ذلك عيسى بن مريم قول الله، أي: كلمته، والكلمة قول، ويجوز أن يضاف القول إلى الحق[٧]، ومعناه: القول الحق، كما قيل: ﴿حَقُّ ٱلۡيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥، الحاقة ٥١]، و﴿وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ﴾ [الأحقاف: ١٦]، و﴿ٱلدَّارُ

---

(١) أخرج نحوه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾ ٣/ ١٢٦٥، ومسلم، في الفضائل، باب فضل عيسى ﷺ ٤/ ١٨٣٨، والإمام أحمد ٢/ ٥٥٣، والماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٣٧١.

(٢) عند قوله سبحانه في الآية رقم (١٥): ﴿وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا﴾.

(٣) «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٣، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٦٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٠٤، «الدر المنثور» ٤/ ٤٨٨.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٢٩.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٨٣، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٠٥ ذكره بدون نسبة.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٨، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٣١٣، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١٤٤، «الدر المصون» ٧/ ٥٩٨.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ٨٣، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٨.

﴿ٱلْآخِرَةُ﴾ [يوسف: ١٠٩] وعلى هذا يجوز أن يرتفع (قَوْل الْحَقِّ) على النعت لعيسى كما ذكرنا، ويجوز أن يرتفع على أنه خبر ابتداء مضمر[١]، دل عليه قوله: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ والمعنى: هذا الكلام قول الحق، أي: هذا الذي ذكرنا من صفته، وأنه ابن مريم قول الحق، ومن قرأ: قَوْلَ الحق، بالنصب فهو نصب على المصدر[٢]، أي: قال قول الحق.

[وقال أبو علي: (أما النصب فهو أن قوله: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ يدل على: أَحقُّ قَولَ الحَقّ][٣]. وتقول: هذا زيدُ الحقّ لا الباطل؛ لأن قول هذا زيد، بمنزله أحُقُّ، كأنك قلت: أحُقُّ الحَقَّ، وأَحَقُّ قَولَ الحَقِّ)[٤].

ويكون على هذا التقدير اعتراضا بين الصفة والموصوف؛ لأن التقدير: ذلك عيسى بن مريم الذي فيه. وقال الفراء: (وإن نصبت القول وهو في النية من نعت عيسى كان صوابا، كأنك قلت: هذا عبد الله الأَسَدَ عَادِيًا، كما تقول: أَسَدًا عَادِيا)[٥].

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى﴾ هو من نعت عيسى ﴿فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ أي: يشكون فيختلفون، فيقول قائل: هو ابن الله، ويقول آخر: هو الله[٦]. ثم

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٨٣، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٤، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠١، «الدر المصون» ٧/ ٥٩٨.

(٢) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، وحمزة، والكسائي: (قولُ الحق) رفعا.
وقرأ عاصم، وابن عامر: (قولَ الحق) نصبا.
انظر: «السبعة» ص٤٠٩، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠١، «التبصرة» ص٢٥٦.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠٢.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٨.

(٦) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٨، «جامع البيان» ١٦/ ٨٣-٨٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣١.

نفى عن نفسه اتخاذ الولد.

٣٥- فقال: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ﴾ إن مع الفعل بمنزلة المصدر أي: ما كان له اتخاذ الولد على معنى أن ذلك ليس من صفته، ولا مما يليق به؛ لأن الولد مجانس للوالد، وكذلك من اتخذ ولدا إنما يتخذه من جنسه والله تعالى ليس كمثله شيء، فلا يجوز أن يكون له ولد، ولا أن يتخذ ولدا، وذكر ابن الأنباري في هذا وجهين:

أحدهما: (أن هذه من المقلوب على معنى ما كان للولد أن يتخذه الله، فدخلت اللام في غير موضعها على مذهب العرب في الاتساع وقد تقدم لهذا نظائر.

والثاني: أن المعنى ما كان ينبغي لله أن يتخذ من ولد، فنابت اللام عن الفعل الذي هو ينبغي، وتأويل لا ينبغي: لا يصلح ولا يستقيم)(١).

وقوله تعالى: ﴿مِن وَلَدٍ﴾ : ﴿مِّن﴾ زائدة مؤكدة لاستغراق الجنس، فلا يجوز أن يتخذ ولدا واحدا ولا أكثر، هذا معنى قول الزجاج: (﴿مِّن﴾ مؤكدة تدل على نفي الواحد والجماعة)(٢).

ثم نزه نفسه عن مقالتهم بقوله سبحانه، ثم بين السبب في كون عيسى من غير أب فقال: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ أي: إذا أراد أن يحدث ولدا من غير أب ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ كما فعل بآدم إذ خلقه من غير أب ولا أم، وهو قوله تعالى: ﴿مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل

---

(١) ذكر نحوه بلا نسبة في «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٦٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٠٧.

(٢) «معاني القرآن للزجاج» ٣/ ٣٢٩. وقول الزجاج أولى من القول بالزيادة، وذلك أدبًا مع كتاب الله ﷻ فإن وجل فإن كل حرف ورد فيه يقصد به معنى من المعاني.

عمران: ٥٩]، والمعنى: أن كون عيسى إنما كان بقضاء الله وإرادته، وإذا أراد أمرا لم يتعذر عليه، وأوجده على الوجه الذي أراده، والكلام في مثل هذه الآية قد تقدم في سورة البقرة في قوله: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٧] الآية.

٣٦- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ﴾ الآية. ذكر الفراء في فتح ﴿أَن﴾ ثلاثة أوجه أحدها: العطف على عيسى بن مريم، بتأويل ذلك عيسى بن مريم، وأن الله ربي وربكم، فيكون في موضع رفع. والثاني: ولأن الله ربي ربكم [فاعبدوه، فيعمل فيه فاعبدوه](١) وهذا الوجه اختيار أبي علي(٢). وروي وجه رابع عن أبي عمرو بن العلاء وهو: أن المعنى وقضى الله ربي وربكم(٣)، ومن كسر استأنف الكلام وجعله معطوفا على المستأنف قبله وهو(٤) قوله: ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ ويجوز أن يكون استئنافًا بالواو من غير عطف، ويؤكد هذا الوجه ما روي في قراءة أبي: أن الله ربي وربكم، بغير واو(٥). وعلى الأوجه كلها الآية من كلام عيسى لقومه.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخه (س).

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٢/ ٢٠٣.

(٣) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣١٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٠٨، «البحر المحيط» ٦/ ١٩٠.

وقال السمين الحلبي في «الدر المصون» ٧/ ٦٠٠: واستبعد الناس صحة هذا النقل عن أبي عمرو؛ لأنه من الجلالة في العلم والمعرفة بمنزلة يمنعه من هذا القول، وذلك لأنه إذا عطف على (أمرا) لزم أن يكون داخلا في حيز الشرط به (إذا) وكونه تبارك ربنا لا يتقيد بشرط البته.

(٤) في (س): (وهذا).

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٨٥، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٤، «الكشاف» ٢/ ٤١١، «البحر المحيط» ٦/ ١٨٩، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٨.

=

قوله تعالى: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ أي: هذا الذي أخبرتكم أن الله أمرني به هو الطريق المستقيم الذي يؤدي إلى الجنة.

٣٧- قوله تعالى: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ يعني: فرق النصارى اختلفوا في عيسى فقال بعضهم: هو الله[١]، وقال بعضهم: ابن الله[٢]، وقال بعضهم: ثالث ثلاثة[٣].

قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾ أي: بينهم، ومن زائدة. قال المفسرون: (كانوا أحزابا متفرقين ﴿بَيْنَهُمْ﴾ في أمر عيسى)[٤].

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ فشدة عذاب للذين كفروا بالله بقولهم في المسيح بأنه ابن الله وأنه إله ﴿مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ أي: من حضور ذلك اليوم، والمشهد مصدر يراد به [الشهود، والمعنى: ويل لهم إذا جاءت القيامة[٥].

= واختلف القراء في قراءة هذه الآية: فقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو: (وأن الله ربي) بنصب الألف. وقرأ ابن عامر، وعاصم، حمزة، والكسائي: (وإن الله) بالكسر.

انظر: «السبعة» ص٤١٠، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠٢، «المبسوط في القراءات» ص٢٤٣، «النشر» ٢/ ٣١٨.

(١) وهم اليعقوبية. انظر: «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٨، «جامع البيان» ١٦/ ٨٥-٨٦، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٧١، «زاد المسير» ٥/ ٢٣٢.

(٢) وهم النسطورية. انظر: «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٩، «جامع البيان» ١٦/ ٨٦، «وبحر العلوم» ٢/ ٣٢٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣١، «الدر المنثور» ٢/ ٤٨٨.

(٣) وهم الإسرائيلية من ملوك النصارى. انظر: «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٩، «جامع البيان» ١٦/ ٨٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٧١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٥.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٨٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٧١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٥.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٨٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٧١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٥.

ويجوز أن يكون الحضور لهم وأضيف إلى الظرف لوقوعه فيه، كما تقول: ويل لفلان][1] من قتال يوم كذا، والمعنى: ويل لهم حضورهم ذلك وشهودهم إياه للجزاء والحساب[2].

٣٨- قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ قال قتادة: (ذلك والله يوم القيامة سمعوا حين لم ينفعهم السمع وأبصروا حين لم ينفعهم البصر)[3].

وقال ابن عباس، والسدي وجميع المفسرين: (ما أسمعهم وأبصرهم يوم القيامة)[4]. وقال الكلبي: (يقول: ما أبصرهم بالهدى يوم القيامة، وأطوعهم أن عيسى ليس الله، ولا ابن الله، ولا ثالث ثلاثة)[5].

فجعل السمع هاهنا بمعنى الطاعة وهو حسن. وقال الحسن: (لئن كانوا في الدنيا صما عميا عن الحق فما أبصرهم به وأسمعهم يوم القيامة)[6]. ﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾. يعني أن الكافرين والمشركين ضلوا في الدنيا، وعموا عن الحق وآثروا الهوى على الهدى.

وقوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ لفظ التعجب كما قالوا في تفسيره:

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٢) «الكشاف» ٢/ ٤١١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٠٨، «البحر المحيط» ٦/ ١٩٠، «فتح القدير» ٣/ ٤٧٧.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٨٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٣، «الدر المنثور» ٤/ ٤٨٩، «البحر المحيط» ٦/ ١٩١.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٨٧، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٧٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٥، «زاد المسير» ٥/ ١٦٣.

(٥) «معالم التنزيل» ٣/ ٢٣٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٠٨، «الكشف والبيان» ٣/ ٧ أ.

(٦) «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٣.

ما أسمعهم وأبصرهم[١]، وللتعجب لفظان أحدهما: ما أكرم زيدا، وذكرنا الكلام فيه عند قوله: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥]، والثاني: أكرم بزيد وأسمع بهم وأبصر.

قال أبو علي: (وهذا مثال الأمر أقيم مقام الخبر، والمعنى: اسمعوا وأبصروا أي: صاروا ذوي سماع وإبصار، فوقع مثال الأمر هاهنا موقع الخبر، كما وقع مثال الخبر موقع الأمر في الدعاء في مثل: غفر الله لزيد، وقطع الله يد فلان، وسلام عليك، وخير بين يديك ونحوه مما يراد به الدعاء، وهو على لفظ الخبر، ومثل هذا مما جاء في التنزيل قوله: ﴿قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ﴾ [مريم: ٧٥] فهذا لفظه كلفظ أمثلة الأمر ومعناه الخبر، ألا ترى أنه لا وجه للأمر هاهنا وأن المعنى: يمده الرحمن مداد، ويدلك على أن المراد في هذا الخبر أن السمع والبصر وغيرهما من الأحداث لا يخاطب ولا يؤمر ولا ينهي، فليس للأمر هاهنا معنى ولا متوجه)[٢].

وموضع الباء مع ما بعدها من المنجر في قولك أكرم بزيد رفع، كما أن الباء في: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾[٣] كذلك، وذلك أن المتعجب منه وقع موقع الفاعل، وفاعل هذا الفعل المتعجب منه، فلذلك قلنا إن الجار مع المجرور في موضع رفع.

٣٩- قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ﴾ أي: خوف يا محمد كفار مكة يوم الندامة يتحسر المسيء هلا أحسن العمل، والمحسن هلا إزداد من

---

(١) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/٣١٦، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٤.

(٢) ذكره مختصرًا في «الحجة للقراء السبعة» ٢/ ٢٠٥.

(٣) وردت في مواطن كثيرة ومنها ما ورد في سورة النساء الآية رقم: (٦).

الإحسان. وقال أكثر أهل التأويل: (يعني الحسرة حين يذبح الموت بين الفريقين، ويقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، فلو مات أحد فرحا لمات أهل الجنة، ولو مات أحد حزنا لمات أهل النار)[١].

قال مقاتل: (لولا ما قضى الله من تخليد أهل النار فيها لماتوا حسرة حين رأوا ذلك)[٢]. وهذا يروى مرفوعا عن النبي ﷺ[٣].

قوله تعالى: ﴿إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ أي: فرغ من الحساب، وأدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار. والمعنى: إذ يقضى الأمر؛ لأنه لم

---

(١) «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٧٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٢، «زاد المسير» ٥/ ٢٣٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٠٩.

(٢) «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٤، «الكشف والبيان» ٣/ ٧ أ.

(٣) أخرج البخاري في صحيحه عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا دخل أهل النار النار وأدخل أهل الجنة الجنة يجاء بالموت كأنه كبش أملح فينادي منادي: يا أهل الجنة تعرفون هذا؟ قال: فيشرئبون وينظرون وكل قد رأوه فيقولون: نعم هذا الموت، ثم ينادي: يا أهل النار تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون، وكلهم قد رأوه فيقولون: نعم هذا الموت، فيؤخذ فيذبح، ثم ينادي: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت، فذلك قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾ قال: أهل الدنيا في غفلة».**

أخرجه البخاري في «كتاب التفسير» سورة مريم ٦/ ١١٧، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ٤/ ٢١٨٨، والترمذي في جامعه كتاب: التفسير سورة مريم ١٢/ ١٤، والدرامي كتاب: الرقائق، باب: ذبح الموت ٢/ ٣٢٩، وأحمد في «مسنده» ٣/ ٩، والنسائي في «تفسيره» ٢/ ٣٠، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٨٧، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٤٨٩ وزاد في نسبته إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

يأت بعد إلا أن ما كان من أحكام الآخرة يذكر بلفظ الماضي في القرآن؛ لأنها كأنها قد وقعت حيث هي كائنة لا شك، كقوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٤٤]، ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف: ٥٠]. وقال ابن جريج في قوله: (﴿إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ إذ ذبح الموت)(١). وقال مقاتل بن سليمان: (إذ قضي لهم العذاب في الآخرة وهم في الدنيا في غفلة)(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ﴾ قال ابن عباس: (يريد في الدنيا)(٣). وهذا استئاف إخبار عنهم أنهم في غفلة عن ذلك اليوم وأحكامه. ثم أخبر عن كفرهم بذلك اليوم فقال: ﴿وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ قال ابن عباس: (لا يصدقون بالبعث)(٤).

وقال السدي: (وهم في غفلة في الدنيا عما يصنع الموت ذلك اليوم، وهم لا يؤمنون بما يصنع بالموت ذلك اليوم)(٥).

٤٠- قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَرِثُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ أي: نميت سكانها فنرثها

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٨٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٣٤، «البحر المحيط» ٦/ ١٩١.

(٢) «زاد المسير» ٥/ ٢٣٤، «البحر المحيط» ٦/ ١٩١.

(٣) ذكره بدون نسبة «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٧٣، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ١٦، «البحر المحيط» ٦/ ١٩١.

(٤) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٨٨، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٢، «زاد المسير» ٥/ ٢٣٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٥، «لباب التأويل» ٤/ ٢٤٧.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٢، «زاد المسير» ٥/ ٢٣٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٥، «البحر المحيط» ٦/ ١٩١.

ومن عليها لأني أميتهم وأهلكهم[١]، وهذا كقوله: ﴿وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ [الحجر: ٢٣]، وذكرنا الكلام فيه. ﴿وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ بعد احيائنا إياهم للثواب والعقاب.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ﴾ كقولك لغيرك: أرثك وأرث مالك. أي: تموت فينتقل إلي مالك. والمعنى: أنهم يموتون وتبقى الأرض لا مالك لها إلا الله ﷻ.

٤١- قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ اقصص عليهم قصته. قال ابن عباس: (اذكر لقومك إبراهيم فقد انتهى إليهم دينه، وعرفوا أنهم من ولده، وأنه كان حنيفا مسلما)[٢]. وهو معنى قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ والصديق: اسم للمبالغ في الصدق. وقد مر[٣].

٤٢- ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ﴾ سبق الكلام في هذه التاء في (أبت) في أول سورة يوسف[٤][٥].

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٢، «زاد المسير» ٥/ ٢٣٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٠٩، «فتح القدير» ٣/ ٤٧٧.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١٠، «التفسير الكبير» ٢١/ ٢٢٣، «روح البيان» ٥/ ٣٣٦.

(٣) عند قوله سبحانه في سورة يوسف الآية رقم: (٤٦): ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ الآية.

(٤) عند قوله سبحانه في سورة يوسف الآية رقم: (٤): ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾.

(٥) قال الزمخشري في «الكشاف» ٢/ ٤١٢: انظر حين أراد أن ينصح أباه ويعظه فيما كان متورطا فيه من الخطأ العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصا فيه أمر العقلاء وانسلخ عن قضية التمييز ومن الغباوة التي ليس بعدها غباوة، كيف رتب الكلام=

﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ يعني الصنم[١]، وبخه على عبادته شيئا لا سمع له ولا بصر ﴿وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ لا يدفع عنك ضرًا ولا يكفيك شيئا.

٤٣- ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ﴾ قال ابن عباس: (من اليقين والمعرفة بالله)[٢]. قال أبو إسحاق: (وهذا يدل على أنه كان قد آتاه الوحي)[٣]. ﴿فَاتَّبِعْنِي﴾ الآية قال ابن عباس: (يريد اتبعني على ما جاءني من ربي أرشدك إلى دين مستقيم)[٤]. ﴿يا أبتِ لا تعبد الشيطانَ﴾ قال ابن عباس: (لا تطعه)[٥]. قال أبو إسحاق: (معنى عبادة الشيطان: طاعته فيما يسول من الكفر والمعاصي)[٦]. والمعنى أن عبادتك الصنم عبادة الشيطان؛ لأنْ من أطاع شيئا في معصية الله فقد عبده.

٤٤- ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا﴾ قيل: كان زائدة. وقيل: أنه بمعنى صار[٧]. والصحيح: أنه بمعنى الحال[٨]. أي: كائن كما ذكرنا في

= معه في أحسن إتساق وساقه أرشق مساق مع استعمال المجاملة واللطف والرفق واللين والأدب الجميل والخلق الحسن منتصحا في ذلك بنصيحة ربه عز وعلا.

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٨٩، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٧٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١١.

(٢) ذكره بدون نسبة «البغوي» ٥/ ٢٣٤، و«القرطبي» ١١/ ١١١.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٢.

(٤) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٧٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٤، «ابن كثير» ٣/ ١٣٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١١.

(٥) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: المراجع السابقة، «زاد المسير» ٥/ ٢٣٦.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٢.

(٧) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١١.

(٨) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١١.

قوله: ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ﴾ [مريم: ٨] الآية. والعصي: بمعنى العاصي على فعيل مثل القادر والقدير وبابه.

٤٥- ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ أخشى أن يصيبك عذاب الله بطاعتك الشيطان ﴿فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا﴾ قرينا في النار. قال الفراء: (﴿أَخَافُ﴾ أي: أعلم، كقوله: ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا﴾ [الكهف: ٨٠]، أي: فعلمنا)[١].

٤٦- فقال أبوه مجيبا له: ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ أي: أتاركها أنت وتارك عبادتها، يقال: رغب عن الشيء إذا تركه عمدا[٢]. ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ﴾ لم تمتنع عن شتمها وعيبها، ومعنى الإنتهاء: الامتناع من الفعل المنهي عنه، يقال: نهاه عن كذا فانتهى[٣].

وقوله تعالى: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ (لأرمينك بالقول القبيح وأشتمك)، قاله الضحاك، ومقاتل، والسدي، والكلبي، ومجاهد، وابن جريج[٤]. واختيار الزجاج قال: (يقال: فلان يرمي فلانا، ويرجم فلانا معناه: يشتمه)[٥]. وقال ابن عباس في رواية عطاء: (لأقتلنك)[٦].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٩.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (رغب) ٢/ ١٤٣٢، «مقاييس اللغة» (رغب) ٢/ ٤١٥، «القاموس المحيط» (رغب) ص٩٠، «المفردات» (رغب) ص١٩٨.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (نهى) ٤/ ٣٦٨٠، «الصحاح» (نهى) ٦/ ٢٥١٧، «المفردات في غريب القرآن» (نهي) ٥٠٧، «لسان العرب» (نهي) ٨/ ٤٥٦٤.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٩١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٧٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٧.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٢.

(٦) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٧٨ بدون نسبة، وكذلك السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٥.

وقال الحسن: (لأرمينك بالحجارة حتى تبعد عني)[١]. وهذا كما روي عن ابن عباس أنه قال: (لأضربنك بالحجارة)[٢]. وذكرنا الكلام في معاني الرجم عند قوله: (﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ﴾ [هود: ٩١].

وقوله: ﴿وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا﴾ يقال: هَجَرَ الرجل هَجْرًا إذا تباعد ونأى، وهَجَرَ في الصوم يَهْجُرُ هِجْرَانًا، قاله أبو زيد[٣]. قال ابن عباس: (واعتزلني)[٤]. وقال الكلبي: (واتركني)[٥].

﴿مَلِيًّا﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: (يريد حينا)[٦]. وهو قول مجاهد[٧]. وقال عكرمة: (دهرا)[٨]. وقال الحسن: (زمانا طويلا)[٩]. وهو قول الكلبي[١٠]. وقال السدي: (أبدا)[١١].

---

(١) «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٧٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٥٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٣٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١١.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١١.

(٣) «تهذيب اللغة» (هجر) ٤/ ٣٧١٧، «لسان العرب» (هجر) ٨/ ٤٦١٧.

(٤) «الكشف والبيان» ٣/ ٧ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١١، «لباب التأويل» ٤/ ٢٤٨.

(٥) «الكشف والبيان» ٣/ ٧ ب، وذكر نحوه «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٤.

(٦) «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٣٧، «فتح القدير» ٣/ ٣٣٧.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ٩١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٧٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٧.

(٨) «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٧.

(٩) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٠، «جامع البيان» ١٦/ ٩١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٧٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٧.

(١٠) «جامع البيان» ١٦/ ٩١، «الكشف والبيان» ٣/ ٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٤، «الدر المنثور» ٤/ ٤٩١.

(١١) «جامع البيان» ١٦/ ٩١، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٧.

قال الليث: (المليُّ من الدهر حين طويل، ويقال: أقام مَلِيًا)[١].

وقال الفراء: (يقال: مَلْوَةً من الدهر، ومُلْوَةً، ومِلْوَةً، ومُلاَوَةً، ومِلاَوَةً وكله من الطول)[٢]. والله يُمْلِي من يشاء فيؤجله ومنه قوله تعالى: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾[٣]، قال الأصمعي: (وأَمْلَى عليه الزمن أي: طال عليه، وأَمْلَى له أي: طول له وأمهله)[٤]. قال ابن السكيت: (تَمَلَّيْت العيش: إذا عشت مَلِيًا؛ أي: طويلًا)[٥].

قال العجاج[٦]:

مُـلاَوَةً مُـلِّـيْـتُـهَـا كَـأَنِـي ضَـارِبُ صَـنْـجِ نَـشْـوَةٍ مُـغَـنِّـي

مَلَّيتها؛ أي: طولت لي، وذكرنا الكلام في هذا الحرف عند قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [آل عمران: ١٧٨].

وقال أبو علي الفارسي: (قالوا انتظرته مَلِيًا من الدهر، أي: متسعا منه، وهو صفة استعمل استعمال الأسماء، والمَلأَة من هذا الزيادة عرضها واستاعها، والهمزة فيه منقلبة عن حرف لين، يريد به سقوطها في التحقير،

---

(١) ذكرته كتب اللغة بدون نسبة. انظر (ملا) في: «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٤٣٨، «القاموس المحيط» ٤/ ٥٢، «تاج العروس» ١/ ٢٥٢، «اللسان» ٧/ ٤٢٧٣.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٩.

(٣) سورة الأعراف: (١٨٣)، وسورة القلم: (٤٥).

(٤) «تهذيب اللغة» (ملا) ٤/ ٣٤٣٨، «لسان العرب» (ملا) ٧/ ٤٢٧٣.

(٥) انظر: «لسان العرب» (ملا) ٧/ ٤٢٧٣، «تاج العروس» (ملا) ١/ ٢٥٢.

(٦) البيت للعجاج. والصَّنجُ: هو الذي يتخذ من صفر يضرب أحدهما بالآخر، وقيل الصنج: ذو الأوتار الذي يلعب به. انظر: «تهذيب اللغة» (ملا) ٤/ ٣٤٣٨، «لسان العرب» (ملا) ٧/ ٤٢٧٣.

ولو كانت الهمزة لاما لم تسقط)(١).

وروي عن ابن عباس في قوله: ﴿مَلِيًّا﴾ قال: (سالم العِرض لا يصيبك مني مكروه)(٢). وهو قول قتادة، وعطية، والضحاك قالوا في معنى ﴿مَلِيًّا﴾ : (سويا سليما)(٣). وأصل هذا من قولهم: فلان مَلِيءٌ بهذا الأمر. والقول هو الأول؛ لأن الملي بالأمر أصله الهمز(٤).

قال أبو زيد: (مَلُؤ الرجل، يَمْلُؤُ، مَلاَءَة فهو مَلِيءٌ)(٥). ولم يروى عن القراء: (وَٱهْجُرْنِي مليئًا) بالهمز.

٤٧- فقال إبراهيم مجيبا لأبيه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكَ﴾ أي: سلمت مني لا أصيبك بمكروه(٦). وذلك أنه لا يؤمر بقتاله على كفره فلذلك قال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكَ﴾ وسئل سفيان بن عيينة: (أيجوز السلام على أهل الذمة؟ فقال: نعم، إنما حضر ذلك في دار الحرب، فأما في السلم فلا، وقد قال الله

---

(١) ذكر نحوه في «الحجة للقراء السبعة» ٣/ ١٠٢.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٩٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٧٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٧.

(٣) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٠، «جامع البيان» ١٦/ ٩٢، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٥.

(٤) قال ابن جرير الطبري -رحمه الله- في «تفسيره» ١٦/ ٩٢: وأولى القولين بتأويل الآية عندي قول من قال: معنى ذلك واهجرني سويا سليما من عقوبتي؛ لأنه عقيب قوله: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ وذلك وعيد منه له إن لم ينته عن ذكر آلهته بالسؤ أن يرجمه بالقول السيء والذي هو أولى بأن يتبع ذلك التقدم إليه بالانتهاء عنه قبل أن تناله العقوبة، فأما الأمر بطول هجره فلا وجه له.

(٥) «تهذيب اللغة» (ملا) ٤/ ٣٤٣٨.

(٦) «جامع البيان» ٦/ ٩٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٨٠، «معالم التنزيل» ٣/ ١٩٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٧.

تعالى: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ﴾ [الممتحنة: ٨] الآية، وقال في قصة إبراهيم: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ إلى قوله: ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ [الممتحنة: ٤]، فاستثنى الاستغفار، ولم يستثن السلام)(١). وقد قال إبراهيم: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ﴾ سأدعو لك ربي بالمغفرة والتوبة، وذلك أنه لما أعياه أمره وعده أن يراجع الله في بابه فيسأله أن يرزقه التوحيد ويغفر له، واستغفاره له يتضمن مسألة التوحيد؛ لأنه لا يغفر له ما ثبت على شركه، ألا ترى أن الله تعالى قال: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة: ١١٤] أي: لما مات على شركه ترك الاستغفار له. والمعنى على هذا سأسأل الله لك توبة تنال بها مغفرته(٢). وقيل: (أنه وعد أباه الاستغفار وهو لا يعلم أن ذلك محظور على المصر على الكفر فلما أعلمه الله](٣) ما فيه قطع الاستغفار وبريء من أبيه)(٤).

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ قال ابن عباس، ومقاتل: (لطيفا بارا)](٥). وهو قول أكثر المفسرين.

---

(١) ذكره القرطبي ١١/ ١١١ وقال: والجمهور على أن المراد بسلامه المسالمة التي هي المتاركة لا التحية، وقال النقاش: حليم خاطب فيها كما قال: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾.

(٢) «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٨٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٣٧.

(٣) من قوله: (وموضع الباء مع ما بعدها..) إلى هنا ساقط من (س).

(٤) «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٨٠، «ابن كثير» ٣/ ١٣٧، «فتح القدير» ٣/ ٤٨٣. ويشهد لهذا قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤].

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٩٢، «ابن كثير» ٣/ ١٣٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٣٨، «فتح القدير» ٣/ ٣٣٧. وما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

قال الزجاج: (يقال: تَحَفَّى به تَحَفِّيًا، وحَفِي به حَفْوَة إذا بره وألطفه)[(١)] .

وقال الكلبي: (﴿حَفِيًّا﴾ : عالما)[(٢)]. وهو قول ابن عباس في رواية عطاء[(٣)]. قال جابر: (معينا)[(٤)].

وذكر الفراء القولين جميعا[(٥)]. والكلام في هذا قد مر مستقصى في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧].

قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ﴾ أي: أتنحى عنكم وأفارقكم. يقال: عَزَلْتُه عن الشيء نحيته عنه فَاعْتَزَل[(٦)].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي: أعتزل ما تعبدون من دون الله يعني: الأصنام[(٧)] .﴿وَأَدْعُواْ رَبِّى﴾ أعبده ﴿عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا﴾ أرجو أن لا أشقى بعبادته، وفي هذا إشارة إلى أنهم شقوا بعبادة الأصنام؛ لأنها لا تنفعهم ولا تجيب دعاءهم[(٨)].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٣.

(٢) «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٥.

(٣) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١٣.

(٤) ذكره أبو حيان في «النهر المارد» بدون نسبة ١/ ٣٩٢، وكذلك ابن سعدي في «تيسير الكريم الرحمن» ٥/ ١١٣.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٩.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (عزل) ٥/ ٢٩٣٠، «مقاييس اللغة» (عزل) ٤/ ٣٠٧، «المفردات في غريب القرآن» (عزل) ٣٣٤، «مختار الصحاح» (عزل) ٤٣٠.

(٧) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٨١، «زاد المسير» ٥/ ٢٣٨.

(٨) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٣٨.

٤٩- ﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ هاجرهم بالخروج إلى ناحية الشام[(١)]. ﴿وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ آنسنا وحشته من فراقهم بأولاد كرام على الله[(٢)]. ﴿وَكُلًّا﴾ من هذين ﴿جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾.

٥٠- قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾ قال الكلبي: (المال والولد)[(٣)]. وهو قول الأكثرين قالوا: (رحمته ما بسط لهم في الدنيا من سعة الرزق)[(٤)]. فقوله: ﴿مِّن رَّحْمَتِنَا﴾ في محل النصب بوقوع الهبة عليه. وقال آخرون: (يعني الكتاب والنبوة)[(٥)]. ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ﴾ أي: ثناء حسنا في الناس (عَلِيًّا) مرتفعا سائرا في الناس[(٦)]. وكل أهل الأديان يتولون إبراهيم وذريته ويثنون عليهم، واللسان يذكر ويراد به: القول واللغة، وإضافته إلى الصدق مدح له، والعرب إذا مدحت شيئا أضافته إلى الصدق يقال: فلان رجل صدق. قال الله تعالى: ﴿مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ [يونس: ٩٣]. وقال: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ [يونس: ٢]، وتقول العرب: إن لسان الناس عليه لحسنة، وحسن، أي: ثناؤهم، يقولون: إن شفة الناس عليك لحسنة[(٧)].

٥١- قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا﴾ قال

---

(١) «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٨١، «الكشاف» ٢/ ٤١٣، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٨.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٩٣، «زاد المسير» ٥/ ٢٣٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١٣.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٦، «الكشاف» ٢/ ٤١٤، «زاد المسير» ٥/ ٨٣٨.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٩٣، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٨١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٦.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٦، «فتح القدير» ٣/ ٤٨٣.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٩٣، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٨١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٨، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٠.

(٧) «تهذيب اللغة» (لسن) ٤/ ٣٢٦٢.

الكلبي: (أخلص العبادة والتوحيد لله تعالى[١]. أي: جعلها خالصة من شائبة تفسدها. وقال الزجاج: (جعل نفسه خالصة في طاعة الله غير دنسه)[٢]. ومن قرأ: ﴿مُخْلَصًا﴾ بالفتح[٣]. فهو الذي أخلصه الله وجعله مختارا خالصا من الدنس، فحجة من كسر اللام قوله: ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٤٦]، وحجة من فتحها قوله: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ [ص: ٤٦].

٥٢- وقوله تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ﴾ قال ابن عباس: (يريد حيث أقبل من مدين[٤]، ورأى النار في الشجرة، وهو يريد من يهديه إلى طريق مصر، فلما انتهى إلى الشجرة ناداه الله)[٥]. وهو قوله: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ

---

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٩٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٦، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١٤، «التفسير الكبير» ٢١/ ٢٣١.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٣.

(٣) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية الكسائي عن أبي بكر والمفضل عن عاصم: (مُخْلِصًا) بكسر اللام.
وقرأ حمزة، والكسائي، وعاصم في رواية يحيى عن أبي بكر، وحفص عنه: (مُخْلَصا) بفتح اللام.
انظر: «السبعة» ٤١٠، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠٢، «المبسوط في القراءات» ص٢٤٤، «حجة القراءات» ص٤٤٥.

(٤) مدين: مدينة على البحر الأحمر، محاذية لتبوك من الجنوب على نحو ست مراحل، وكانت منازل العاربة من طسم، وجديس، وأميم، وجرهم، وقد هلك من هلك من بقايا العاربة بمدين، وخلفهم فيها بنو قحطان ابن عابر فعرفوا بعرب مدين. انظر: «معجم البلدان» ٥/ ٧٧، «معجم ما استعجم» ٤/ ١٢٠١، «نهاية الأرب» ص١٩.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٠، «البحر المحيط» ٦/ ١٩٩، «مجمع البيان» ٥/ ٨٠٠، «روح البيان» ٥/ ٣٣٩. =

﴿ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠].

وقوله تعالى: ﴿مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ﴾ أي: من ناحية الجبل، وهو جبل بين مصر ومدين اسمه: زبير[(١)].

وقوله تعالى: ﴿ٱلْأَيْمَنِ﴾ قال الكلبي: (يعني يمين موسى، ولم يكن للجبل يمين ولا شمال)[(٢)]. ونحو هذا قال الفراء وقال: (إنما هو الجانب الذي يلي يمين موسى، كما تقول: عن يمين القبلة وشمالها)[(٣)]. ﴿وَقَرَّبْنَـٰهُ نَجِيًّا﴾ أي: مناجيا، والنجي بمعنى: المناجي كالجليس، والنديم، قاله الفراء، والزجاج[(٤)]. وقد يكون النجي اسما ومصدرًا، وذكرنا ذلك عند قوله: ﴿خَلَصُوا۟ نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠]. قال ابن عباس في رواية عطاء: (يريد قربه الله وكلمه)[(٥)]. وهذا قول جماعة جعلوا معنى هذا التقريب أن أسمعه كلامه[(٦)]. وهو قول أبي عبيدة، واختيار الزجاج قال: (قربه منه في المنزلة حتى سمع مناجاة الله وهي كلام الله ﷻ)[(٧)].

= ويشهد لهذا ما ورد في سورة القصص الآية رقم: (٣٠): ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٦، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٥٨، «التبيان في أقسام القرآن» ١٦٥، «فتح القدير» ٣/ ٤٨٣.

(٢) ذكره بدون نسبة «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٦، و«النكت والعيون» ٣/ ٣٧٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٨٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٦.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٩.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٣، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٩.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٦.

(٦) «بحر العلوم» ١/ ٣٢٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١٤.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٣.

قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير: (قربه حتى سمع صريف القلم حين كتب في اللوح)[١]. وهو قول الكلبي، ومجاهد[٢]. وقال الحسن: (أدخل في السماء الدنيا فكلم)[٣].

٥٣- قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَآ﴾ أي: من نعمتنا ﴿أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا﴾. قال ابن عباس: (يريد حيث سألني)[٤]. فقال: ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ [طه: ٢٩-٣٠] الآية. [قال الكلبي: (وكان معه وزيرا)[٥]. و﴿نَبِيًّا﴾ منصوب بوهبنا على تقدير ووهبنا له من رحمتنا نبيا أخاه هارون][٦] على أن تجعل أخاه بدلا من نبيا، ولا يجوز أن تجعل أخاه منصوبا بوهبنا؛ لأنه لم يسأل الله أن يهب له أخا إنما سأله أن يشرك أخاه في نبوته ويجعله وزيرًا [له

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٩٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٨٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٢٨.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٩٥، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٨، «الدر المنثور» ٤/ ٤٩٢.

(٣) ذكرته كتب التفسير ونسبته للسدي. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٨، «أضواء البيان» ٤/ ٢٩٧.

(٤) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ٧ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١٤، «التفسير الكبير» ٢١/ ٢٣١.
ويشهد لهذا قوله سبحانه في سورة القصص الآية رقم (٣٤): ﴿وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾.

(٥) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٨٥، «لباب التأويل» ٤/ ٢٤٩، «روح البيان» ٥/ ٣٣٩.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

فوهبه الله ذلك بأن][1] أكرم أخاه بالنبوة[2]. يدل على هذا ما روى عكرمة عن ابن عباس قال: (هارون أكبر من موسى [وإنما وهبت له نبوته)][3][4].

٥٤- قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ﴾ قال مجاهد: (لم يعد شيئا إلا وفى به)[5]. قال مقاتل: (أقام ينتظر إنسانا لميعاد ثلاثة أيام)[6].

وقال الكلبي: (أقام حتى حال عليه الحول)[7]. وقال عطاء عن ابن عباس: (وعده إنسان أن يعود إليه فأقام ولم يبرح من مكانه، وكان في ضميره أن لو أقام سنة لم يخلفه موعده، حتى أتاه جبريل فقال: إن الفاجر الذي سألك أن تقعد حتى يعود إليك هو إبليس، فلا تقعد ولا كرامة)[8].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٢) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣١٩، «إملاء مامن به الرحمن» ١/ ١١٥.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٧١، «الكشاف» ٢/ ٤١٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٨، «فتح القدير» ٣/ ٤٨٣.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٥) «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٠.

(٦) «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٠.

(٧) «بحر العلوم» ٣/ ٣٢٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٧، «الكشف والبيان» ٣/ ٨/ أ.
وذكره ابن عطية في «تفسيره» ٩/ ٤٨٥ بدون نسبة، وقال: وهذا بعيد غير صحيح.
والراجح في ذلك قول مجاهد -رحمه الله- فإن إسماعيل لم يعد شيئا إلا وفى به، وهو الذي يقتضيه ظاهر الآية.

(٨) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١٥ وقال: وهذا بعيد ولا يصح. وذكر نحوه الماوردي في «تفسيره» ٣/ ٣٧٦، والزمخشري في «كشافه» ٢/ ٤١٤، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٢٤٠.

فسماه الله صادق الوعد ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ قال: (أرسل إلى جرهم)[١][٢].

٥٥- وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ قال ابن عباس: (يريد قومه)[٣]. قال الزجاج: (أهله جميع أمته، ممن كانت بينه وبينهم قرابة أو لم يكن، وكذلك أهل كل نبي أمته)[٤]، لأن كل نبي[٥] فهو بمنزلة الأب لأمته فإذا كانت الأمة كالأولاد له[٦] فهم أهله. قاله مقاتل[٧]. نظيره: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ [طه: ١٣٢] أي: قومك.

وقوله تعالى: ﴿بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ قال ابن عباس: (يريد التي افترضها الله عليهم وهي الحنيفية التي افترضت علينا)[٨]. ﴿وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ

---

(١) جرهم: بطن من القحطانية كانت منازلهم باليمن ثم انتقلوا إلى الحجاز فنزلوه ثم نزلوا مكة واستوطنوها، وكانوا ملوكًا في الحجاز حتى نزل إسماعيل عله السلام مكة نزلوا عليه، وتزوج منهم، واستولت جرهم على البيت، ثم تفرقت قبائل العرب بسيل العرم، ونزلت عليهم حزاعة وأخرجت جرهما من مكة.
انظر: «معجم قبائل العرب» ١/ ١٨٣، «الأنساب للسمعاني» ٢/ ٤٧، «نهاية الإرب» ص٢١١، «المنتخب في ذكر أنساب العرب» ص١٧٢.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١٦، «فتح القدير» ٣/ ٤٨٣.

(٣) ذكر في كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٧، «زاد المسير» ٥/ ١٤٠.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٣.

(٥) في (س): (شيء)، وهو تصحيف.

(٦) قوله: (له)، ساقط من نسخة (س).

(٧) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٠، «البحر المحيط» ٦/ ١٩٩، «روح المعاني» ١٦/ ١٠٠، «أنوار التنزيل» ٤/ ١٠.

(٨) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٠.

﴿مَرْضِيًّا﴾ قال: (يريد قام لله بطاعته)[١].

قال الزجاج: (ويقال: فلان مَرْضُو، ومَرْضِي، وأَرْضٌ مَسْنُوَّة ومَسْنِية إذا سقيت بالسواني، والأصل الواو إلا أنها قلبت عند الخليل؛ لأنها طرف)[٢]. وقال الفراء: (الأصل الواو بدليل الرِّضْوَان، والذين قالوا مَرْضِيًّا بنوه على رَضِيْت أَرْضِي، أصله رَضَوْت أَرْضُو فصارت الواو في رَضَوْت ياء لإنكسار ما قبلها، وغلبت الفتحة على الواو من أَرْضُو فجعلتها[٣] ألفا وبني مَرْضِي على رَضِيْت. هذا مذهب الفراء[٤].

٥٦-٥٧- قوله تعالى في ذكر إدريس: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: (يعني الجنة)[٥]. والقصة في كيفية ذلك معروفة. وروى أنس بن مالك أن نبي الله ﷺ قال: (لما عرج بي رأيت إدريس في السماء الرابعة)[٦].

---

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٧، «لباب التأويل» ٤/ ٢٤٩، (التفسير الكبير» ١١/ ٢٣٢، «روح البيان» ٥/ ٣٤١.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٤.

(٣) في (س): (فجعلها).

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٠.

(٥) ذكرته كتب التفاسير من غير نسبة. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٣٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٠، «زاد المسير» ٥/ ٢٤١.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة ٤/ ٧٧، ومسلم في صحيحه كتاب: الإيمان، باب: الإسراء ١/ ١٤٩، والترمذي كتاب: التفسير، سورة مريم ١٢/ ١٤، وأحمد في «مسنده» ٣/ ٢٧٠، وابن أبي شيبه في «مصنفه» ١١/ ٥٣٣، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٧٣ وصححه ووافقه الذهبي، وابن جرير الطبري في «تفسيره» ١٦/ ٩٦، وابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٤٠، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٤٩٤ وزاد نسبته لابن المنذر، وابن مردويه، وعبد بن حميد.

ونحو ذلك روى أبو سعيد الخدري[١]. وهو قول كعب، ومجاهد قال: (رفع إلى السماء الرابعة ولم يمت كما رفع عيسى)[٢]. وروي عن ابن عباس أيضًا: (أنه رفع إلى السماء السادسة)[٣]. وهو قول الضحاك[٤]. وقال أبو إسحاق: (وجائز أن قوله: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ في النبوة والعلم)[٥].

٥٨- قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ يعني الذين ذكرهم من الأنبياء في هذه السورة، ثم بين مراتبهم في شرف النسب فقال: ﴿مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾ قال ابن عباس، والسدي: (يعني إدريس، ونوحا)[٦]. ﴿وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ إبراهيم؛ لأنه من ولد سام بن نوح، ويريد بالحمل مع نوح الحمل في سفينته. ﴿وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ يريد إسحاق، وإسماعيل، ويعقوب.

وقوله تعالى: ﴿وَإِسْرَٰٓءِيلَ﴾ يعني: ومن ذريته وهم: موسى، وهارون،

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٧٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٤١، «فتح القدير» ٣/ ٤٨٣، «الدر المنثور» ٤/ ٤٩٤.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٩٦، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٧، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٠.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٩٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٧، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٠، «الكشاف» ٢/ ٤١٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٠، «زاد المسير» ٥/ ٢٤١.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٩٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١١٧.

وقال ابن حجر- رحمه الله- في «فتح الباري» ٦/ ٣٧٥: وكون إدريس رفع وهو حي لم يثبت من طرق مرفوعة قوية.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٥.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٩٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤١، «أضواء البيان» ٤/ ٣٠٥.

وزكريا، ويحيى، وعيسى[١]، وكان لإدريس، ونوح شرف القرب من آدم، ولإبراهيم شرف القرب من نوح. وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب لما تباعدوا من آدم حصل لهم الشرف بإبراهيم[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ﴾ أي: هؤلاء كانوا ممن أرشدنا واصطفينا ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ قال ابن عباس: (سجدًا متضرعين إليه)[٣]. قال أبو إسحاق: (قد بين الله أن الأنبياء كانوا إذا سمعوا آيات الله سجدوا وبكوا)[٤]. وذكر الكلام في انتصاب سجدا عند قوله: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧] ﴿وَبُكِيًّا﴾: جمع باك مثل ساجد وسجود، وقاعد وقعود أصله: بكوي ففعل كما فعل بمرمى ومقضى، وقد ذكرنا ذلك في هذه السورة[٥].

٥٩- قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ ذكرنا الكلام في هذا في سورة الأعراف [١٦٩]. قال السدي: (هم اليهود والنصارى)[٦]. وقال مجاهد وقتادة: (هم من هذه الأمة عند قيام الساعة، وذهاب صالحي أمة

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٩٧، «المحرر الوجيز» ٩/ ١٩٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٠، «الكشاف» ٢/ ٤١٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤١.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٢٠.

(٣) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٩٧، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤١، «التفسير الكبير» ٢١/ ٢٣٤.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٥.

(٥) عند قوله سبحانه في الآية رقم: (٨): ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾.

(٦) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٠، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٥، «أضواء البيان» ٤/ ٣٠٨، «الدر المنثور» ٤/ ٤٩٩.

محمد ﷺ قوما يتبارون ينزوا بعضهم على بعض في الأزقة[١] زناة)[٢].

وقوله تعالى: ﴿أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ قال محمد بن كعب: (تركوها)[٣].

وقال القاسم بن مخيمرة[٤]: (أخروها عن وقتها)[٥]. وهو قول إبراهيم، وسعيد بن المسيب، وعمر بن عبد العزيز[٦]. قال إبراهيم: (أضاعوا الوقت)[٧].

وقال عمر: (شربوا الخمر فأضاعوها)[٨].

---

(١) الزقاق: الطريق الضيق دون السكة والجمع أزقة، وزقاق.
انظر: «تهذيب اللغة» (زقق) ٢/ ١٤٠١، «الصحاح» (زقق) ٤/ ١٤٩١، «لسان العرب» (زقق) ٣/ ١٨٤٥.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٩٩، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٣، «معالم التنزيل» ٥/ ١٤١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٢، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٥.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٩٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٩، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٣، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٢، «الدر المنثور» ٤/ ٤٩٩.

(٤) القاسم بن مخيمرة الهمداني، أبو عروة الكوفي نزيل الشام، تابعي، إمام عابد، محدث فقيه، توفي -رحمه الله- سنة ١٠٠هـ.
انظر: «الجرح والتعديل» ٧/ ١٢٠، «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٢٠١، «تهذيب التهذيب» ٨/ ٣٣٧.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٩٩، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٣، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٢، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٢٢.

(٦) ذكر ابن جرير الطبري في «تفسيره» ١٦/ ٩٩ رأياً نقله عن العلماء يقول فيه: أضاعوا المواقيت ولو كان تركًا كان كفرًا. وقال القرطبي في «تفسيره» ١١/ ١٢٣: وجملة القول في هذا الباب أن من لم يحافظ على كمال وضوئها وركوعها وسجودها فليس بمحافظ عليها، ومن لم يحافظ عليها فقد ضيعها فهو لما سواها أضيع، كما أن من حافظ عليها حفظ الله عليه دينه ولا دين لمن لا صلاة له.

(٧) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤١، «الكشاف» ٢/ ٤١٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٥، «الدر المنثور» ٤/ ٤٩٩.

(٨) ذكر نحوه «جامع البيان» ١٦/ ٩٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٧٩، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٢، «الدر المنثور» ٤/ ٤٩٩.

وقال سعيد: (هو أن لا يصلي الظهر حتى يأتي العصر، ولا العصر حتى تغرب الشمس)[(١)]. وقال السدي: (لم يتركوها ولكنهم أضاعوا وقتها)[(٢)].

وقال الحسن: (عطلوا المساجد ولزموا الضيعات)[(٣)(٤)].

قال الزجاج: (والأشبه في تفسير: ﴿أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ تركوها البته؛ لأنه يدل على أنه يعني به الكفار، ودليل ذلك قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ﴾)[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ قال ابن عباس: (اتبعوا المعاصي)[(٦)]. قال الكلبي: (يعني اللذات شرب الخمر وغيره)[(٧)]. المعنى: آثروا شهوات

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤١.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٩٩، «الكشف والبيان» ٣/ ٩، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤١، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٢.

(٣) الضيعة: الحرفة والتجارة، وضيعة الرجل: حرفته وصناعته، ومعاشه وكسبه. وقيل: الضياع المنازل، وسميت ضياعًا؛ لأنها تضيع إذا ترك تعهدها وعمارتها. انظر: «تهذيب اللغة» (ضيع) ٣/ ٢٠٧٩، «الصحاح» (ضيع) ٣/ ١٢٥٢، «لسان العرب» (ضيع) ٥/ ٢٦٢٤، «مختار الصحاح» (ضيع) ص١٦٢.

(٤) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٢٣.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٥.

والراجح -والله أعلم- أن من أخر الصلاة عن وقتها، وترك فرضا من فروضها، أو شرطا من شروطها، أو ركنا من أركانها فقد أضاعها، وإن كانت أنواع الإضاعات تتفاوت، ويدخل تحت الإضاعة تركها أو جحدها دخولًا أوليًا.

انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٩٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٢٣، «فتح القدير» ٣/ ٤٨٥، «أضواء البيان» ٤/ ٣٠٨.

(٦) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤١، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٥، «لباب التأويل» ٤/ ٢٥٢، «روح المعاني» ١٦/ ١٠٩.

(٧) ذكره بدون نسبة البغوي في «تفسيره» ٥/ ٢٤١، والزمخشري في «كشافه» ٢/ ٤١٥.

أنفسهم على طاعة الله، ويمكن الجمع بين القولين في الآية بأن يقال: «أضاعوا الصلاة» يعني: المقصرين فيها في هذه الأمة، ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ يعني: اليهود والنصارى والمجوس. فقد قال مقاتل في تفسيره: (استحلوا نكاح الأخت. ثم قال: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ يعني تاب من التقصير في الصلاة «وآمن» يعني: اليهود والنصارى)(١).

وقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: (الغي: واد في جنهم)(٢)، وهو قول ابن مسعود(٣)، وأبي أمامة(٤)، وشفي بن ماتع(٥)(٦)، ومجاهد(٧)، ووهب(٨)، وكعب(٩). وعلى

---

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ٩ أ، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ١٨، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٨، «الكشاف» ٢/ ٤٠٥، «روح المعاني» ١٦/ ١٠٩.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤١، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٢٥، «فتح القدير» ٣/ ٤٨٥، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٠.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٠٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٠، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٢.

(٤) «جامع البيان» ٦/ ١٠٠، «المحرر الوجيز» ١١/ ٤١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٣، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٠.

(٥) شفي بن ماتع، ويقال: ابن عبد الله الأصبحي، أبو عثمان المصري، تابعي ثقة، روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي هريرة وغيرهما، وروى عنه عقبة بن مسلم، وأيوب بن بشير، وأبو هاني وغيرهم، وثقة العلماء وذكروه في كتب الثقات، وكان عالمًا حكيمًا، توفي -رحمه الله- سنة ١٠٥هـ.
انظر: «تهذيب التهذيب» ٤/ ٣١٥، «الجرح والتعديل» ٤/ ٣٨٩، «الثقات» لابن حبان ٤/ ٣٧١، «الكاشف» ٢/ ١٤.

(٦) «أضواء البيان» ٤/ ٣٠٩، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٠.

(٧) «زاد المسير» ٥/ ٢٤٥، «البحر المحيط» ٦/ ٢٠١.

(٨) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤١، «الكشف والبيان» ٣/ ٩/ أ، «البحر المحيط» ٦/ ٢٠١.

(٩) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤١، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٢٥.

هذا قال أبو إسحاق: (جائز أن يكون نهرًا وواديًا أعد للغاوين فسمي غيا)[(١)].

وروي عن ابن عباس في قوله: (غَيًّا) قال: (شرا وخيبة)[(٢)]. وهو قول ابن زيد[(٣)]. وقال الضحاك: (خسرانا وعذابا)[(٤)]. وعلى هذا القول معنى الغي في اللغة: الفساد[(٥)]. روى ذلك ثعلب عن ابن الأعرابي قال: (وقول الله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه: ١٢١] أي: فسد عليه عيشه)[(٦)].

وذكر الزجاج وجها آخر في معنى الغي وهو أنه قال: (فسوف يلقون مجازاة الغي، كما قال: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨] أي: مجازاة الأثام)[(٧)].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٦.

(٢) ذكر نحوه: «جامع البيان» ١٦/ ١٠٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٣، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٥، «أضواء البيان» ٤/ ٣٠٩.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٠٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٠، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٢٥.

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤١، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٤.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (غوى) ٣/ ٢٧٠٦، «مقاييس اللغة» (غوى) ٤/ ٣٩٩، «المفردات في غريب القرآن» (غوى) ٣٦٩، «لسان العرب» (غوى) ٦/ ٣٣٢٠.

(٦) «تهذيب اللغة» (غوى) ٣/ ٢٧٠٦، «لسان العرب» (غوى) ٦/ ٣٣٢٠.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٦.

والظاهر -والله أعلم- أن هذه الأقوال متقاربة المعاني وذلك أن من فعل هذه الأفعال فسوف يلقى عذابا عظيما ومن لقيه فقد لقي خسرانا وشرا حسبه به شرا. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٠١، «أضواء البيان» ٤/ ٣١٠.

ومعنى ﴿يُلْقَوْنَ﴾ هاهنا ليس بمعنى يرون فقط؛ لأن اللقاء معناه الاجتماع والملابسة مع الرؤية[(١)].

٦٠- قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ قال الزجاج: (﴿مَنْ﴾ في موضع النصب، أي: فسوف يلقون العذاب إلا التائبين. قال: وجائز أن يكون نصبا استثناء من غير الأول ويكون المعنى لكن من تاب)[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ قال ابن عباس: (يريد ولا ينقصون ثوابا)[(٣)].

٦١- قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ بدل من قوله: ﴿يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾[(٤)]. ومضى الكلام في معنى عدن[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ قال ابن عباس: (يريد أنهم غابوا عما فيها مما لا عين رأت)[(٦)]. والمعنى أنهم لم يروها فهي غيب لهم ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾ قال الكسائي: (لابد من أن يؤتى

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤١، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٥.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٦.

(٣) ذكره بدون نسبة الطبري في «تفسيره» ١٦/ ١٠٠١.

(٤) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٢٠، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٥، «الدر المصون» ٧/ ٦١٠.

(٥) في سورة التوبة الآية رقم: (٧٢) عند قوله سبحانه: ﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾.

(٦) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٠١، «الكشف والبيان» ٣/ ٩ أ، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٦، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٣، «جامع البيان» ٥/ ٨٠٤.

عليه ومن أن يبلغ ويصار إليه. ولو كان آتيا لكان صوابا كما قال: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾ [الأنعام: ١٣٤] ولكن مأتيا لرؤس الآيات)[(١)]. وقال الفراء: (مأتيا ولم يقل آتيا؛ لأن كل ما أتاك فقد أتيته ألا ترى أنك تقول: أتيت على خمسين سنة وأتت علي خمسون سنة)[(٢)]. ونحو هذا في الزجاج سواء، ومثله بقولك: وصلت إلي خبر فلان، ووصل إلي خبر فلان[(٣)]. وذكر ابن جرير وجهًا آخر قال: (وعده في هذه الآية موعوده وهو الجنة، ومأتيا ما يأتيه أولياؤه وأهل طاعته)[(٤)].

٦٢- قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ اللغو: الهدر من الكلام، واللغو ما يلغى من الكلام ويؤثم فيه[(٥)]. وقد تقدم القول في هذا[(٦)]. قال ابن عباس في رواية الوالبي: (لغوا: باطلًا)[(٧)].

وقال في رواية عطاء: (اللغو: كل مالم يكن فيه ذكر الله)[(٨)].

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا سَلَٰمًا﴾ استثناء من غير الجنس، معناه: لكن

---

(١) «تهذيب اللغة» (أتى) ١/ ١١٨، «لسان العرب» (أتى) ١/ ٢٢.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٠.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٦.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٠١.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (لغا) ٤/ ٣٢٧٥، «مقاييس اللغة» (لغو) ٥/ ٢٥٥، «المفردات في غريب القرآن» (لغا) ٤٥١، «لسان العرب» (لغا) ٧/ ٤٠٤٩.

(٦) في سورة البقرة الآية رقم: (٢٢٥) قال سبحانه: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.

(٧) «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٠، «فتح القدير» ٣/ ٤٨٥، وذكره بدون نسبة: «جامع البيان» ١٦/ ١٠٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٢٦.

(٨) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٢٦، «فتح القدير» ٣/ ٤٨٥.

يسمعون سلاما[١]. قال ابن عباس: (يريد ذكر الله وما يثابون عليه)[٢][٣]. وقال المفسرون: (يُحيِّ بعضُهم بعضًا بالسلام، ويرسل إليهم الرب الملائكة بالسلم)[٤]. قال الزجاج: (السلام[٥]: اسم جامع للخير؛ لأنه يتضمن السلامة. والمعنى: أن أهل الجنة لا يسمعون ما يؤثمهم وإنما يسمعون ما يسلمهم)[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ قال ابن عباس: (ليس في الجنة بكرة ولا عشية ولكن على قدر ما يعرفون في الدنيا من الغداء والعشاء)[٧]. [وقال الضحاك عنه: (يؤتون به على مقادير الليل والنهار)[٨]. وقال قتادة: (كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء][٩] أعجب به، فأخبر الله أن لهم في الجنة رزقهم بكرة وعشيا على قدر ذلك

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٠٢، «محرر الوجيز» ٩/ ٤٩٦، «الكشاف» ٢/ ٤١٦، «البحر المحيط» ٦/ ٢٠٢، «الدر المصون» ٧/ ٦١٣، «أضواء البيان» ٤/ ٣٣٥.

(٢) في (س): (يثابون عليه)، بدون واو.

(٣) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٨، «التفسير الكبير» ٢١/ ٢٣٧، «لباب التأويل» ٤/ ٢٥٢.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٠٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨١، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٣، «روح المعاني» ١٦/ ١١٢.

(٥) في (س): (السلم).

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٧.

(٧) «الدر المنثور» ٤/ ٥٠١، «فتح القدير» ٣/ ٤٨٥، وذكره بدون نسبة: «جامع البيان» ١٦/ ١٠٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨١.

(٨) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٣، وذكره بدون نسبة الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٠٢.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

الوقت)[١]. وقال الحسن: (كانت العرب لا تعرف شيئا من العيش أفضل من الغداء والعشاء، فذكر الله جنته فقال: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾)[٢]. وقال الزجاج: (ليس ثم بكرة ولا عشي، ولكنهم خوطبوا بما يعقلون في الدنيا، فالمعنى: لهم رزقهم في مقدار الغداة والعشي)[٣]. وهذا قول جميع أهل التأويل[٤].

وقال أهل المعاني: (لهم رزقهم على مقادير أرِفَّة عيش في الدنيا؛ لأن أَرِفَّة عيشها[٥] أن يكون الإنسان آكلا بكرة وعشيًّا كيف شاء، فضرب الله ذلك مثلًا لرغد العيش في الجنة، [وزمان الجنة][٦] كله نهار)[٧].

---

(١) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٠، «جامع البيان» ١٦/ ١٠٢، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٩، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٤.

(٢) «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٣، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٣، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٠.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٧.

(٤) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٠، «جامع البيان» ١٦/ ١٠٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٣، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٦.

(٥) في نسخة (س): (عيش).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٧) ويشهد لهذا ما رواه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٢٧ قال: وخرج الترمذي في نوادر الأصول من حديث أبان عن الحسن وأبي قلابة قالا: (قال رجل: يا رسول الله هل في الجنة من ليل؟ قال: «**وما هيجك على هذا؟**» قال: سمعت الله تعالى يذكر في كتابه ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ فقلت: الليل بين البكرة والعشي. فقال رسول الله ﷺ: «**ليس هناك ليل إنما هو ضوء ونور يرد الغدو على الرواح والرواح على الغدو، وتأتيهم طرف الهدايا من الله تعالى لمواقيت الصلاة التي كانو يصلون فيها في الدنيا وتسلم عليهم الملائكة**» وهذا في غاية البيان.
وقال العلماء: ليس في الجنة ليل ولا نهار وإنما هم في نور أبدا إنما يعرفون =

٦٣- قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ في معنى إيراث الجنة قولان للمفسرين:

أحدهما: أن معناه ننزل. وهو قول الكلبي(١). وجعل ذلك كالميراث من جهة أنه يملك بحال استؤنفت عن حال قد انقضت من أمر الدنيا كما ينقضي حال الميت من أمر الدنيا.

القول الثاني: أن الله تعالى يورث عباده المؤمنين من الجنة المساكن التي كانت لأهل النار لو آمنوا(٢). وقوله: ﴿مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ أي: اتقى معصية الله وعقابه بالطاعة والإيمان.

= مقدار الليل من النهار بإرخاء الحجب وإغلاق الأبواب ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الأبواب.

وانظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٠٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٤، «الدر المنثور» ٤/ ١٠٥، «الفتاوى» لابن تيمية ٤/ ٣١٢، «أضواء البيان» ٤/ ٣٤٠.

(١) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٣، «البحر المحيط» ٦/ ٢٠١، «التفسير الكبير» ١١/ ٢٣٧، «روح المعاني» ١٦/ ١١٣، «فتح القدير» ٣/ ٤٨٥.

(٢) «جامع البيان» ٦/ ١٠٣، «معالم التنزيل» ٥/ ١٤٣، «زاد المسير» ٥/ ٢٤٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠١، «روح المعاني» ١٦/ ١١٣.

قال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٣٤٢: قد جاء حديث يدل لما ذكر من أن لكل أحد منزلا في الجنة ومنزلا في النار، إلا أن حمل الآية عليه غير صواب؛ لأن أهل الجنة يرثون من الجنة منازلهم المعدة لهم بأعمالهم وتقواهم، كما قال تعالى: ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ونحوها من الآيات. ولو فرضنا أنهم يرثون منازل أهل النار فحمل الآية على ذلك يوهم أنهم ليس لهم في الجنة إلا ما أورثوا من منازل أهل النار، والواقع بخلاف ذلك كما ترى.

وانظر: «روح المعاني» للآلوسي ١٦/ ١١٣.

٦٤- قوله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ الآيه. روي بطرق كثيره عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: (أن رسول الله ﷺ قال لجبريل: «ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟ فنزلت هذه الآية جوابا لرسول الله ﷺ)(١). وقال في رواية عطاء: (سأل المشركون رسول الله ﷺ عن ذي القرنين، وعن أصحاب الكهف، وعن الروح فقال: غدًا أخبركم، ولم يستثن وأبطأ عليه الوحي أربعين يوما، ثم نزل جبريل فقال: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤]، وقال رسول الله ﷺ: ألا(٢) زرتنا حين أبطأ عنا الوحي، فأنزل الله: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ﴾ الآية)(٣).

والمفسرون كلهم [في سبب نزول](٤) هذه الآية على هذا، قالوا:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير سورة مريم ٦/ ١١٨، والترمذي في جامعة كتاب: التفسير سورة مريم ١٢/ ١٥، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٦١١، وصححه ووافقه الذهبي، والنسائي في «تفسيره» ٢/ ٣٤، والإمام أحمد في «مسنده» ١/ ٢٣١، والطبراني في «الكبير» ١٢/ ٣٣، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٠٣، والبغوي في «معالم التزيل» ٣/ ٢٠٢، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٩، وابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٤٤، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٥٠١، وزاد نسبته لمسلم، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي.

(٢) في (س): (لازرتنا).

(٣) أورده الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٠٣، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٩، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٨، والماوردي في «النكت» ٣/ ٣٨١، «والبغوي» في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٣، وابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٤٥، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٢، وابن إسحق في «السيرة» ١٨٢، والواحدي في «أسباب النزول» ٣٠٨، و«لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي ١٤٥، و«جامع النقول في أسباب النزول» ٢١٢.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(استبطأ رسول الله ﷺ جبريل ثم جاءه فقال رسول الله ﷺ: «**يا جبريل إن كنت لمشتاقا إليك**». قال: وأنا والله يا محمد قد كنت إليك مشتاقا، ولكني عبد مأمور إذا بعثت نزلت، وإذا حبست احتبست. وأنزل الله: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ﴾ الآية)[١].

وقوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ قال سعيد بن جبير: (﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ من أمر الآخرة (وما خلفنا من أمر الدنيا)[٢]. وهذا قول سفيان، وقتادة، ومقاتل[٣]. وقال آخرون: (﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ الدنيا ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ الآخرة)[٤]. وهذا قول السدي، ومجاهد[٥].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ قال سعيد بن جبير: (ما بين الدنيا والآخرة)[٦]. وهو قول مجاهد في رواية ابن أبي نجيح[٧]. وقال في رواية

(١) أورده بسنده ابن جرير الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٠٣، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٨، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٣، وابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٤٥ وقال: رواه ابن أبي حاتم- رحمه الله- وهو غريب. والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٢ وعزاه لعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وذكره الواحدي في «أسباب النزول» ٣٠٨، و«جامع النقول في أسباب النزول» ٢١٢.

(٢) «المحرر الوجيز» ٩/ ٤٩٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٣، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٣٤٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٢.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٠٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٠٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٣، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٥.

(٤) «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٠٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٣.

(٥) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٠

(٦) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٠، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٢.

(٧) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ١٠ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٢٩، «التفسير الكبير» ٢١/ ٢٣٩.

الليث: (وما بين ذلك ما بين النفختين)[(١)]. وهو قول السدي[(٢)]، وقتادة[(٣)]، وسفيان[(٤)]، والربيع[(٥)]، والضحاك[(٦)]، وأبي العالية[(٧)].

وقال أبو إسحاق: (﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ من أمر الآخرة والثواب والعقاب، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ جميع ما مضى من أمر الدنيا، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ ما يكون منا في هذا الوقت إلى يوم القيامة)[(٨)]. وهذا هو الاختيار؛ لأنه لم يجز للنفختين ذكر حتى يشار إليه[(٩)].

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٠.

(٢) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٥.

(٣) «جامع البيان» ٦/ ١٠٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٢٩، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٢.

(٤) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ١٠ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٠.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٠٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٥.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ١٠٤.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ١٠٤، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٠٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٠، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٢.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٧.

(٩) وقال ابن جرير الطبري- رحمه الله- في «تفسيره» ٦/ ١٠٥: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه ما بين أيدينا من أمر الآخرة؛ لأن ذلك لم يجئ وهو جاء فهو بين أيديهم وما خلفنا من أمر الدنيا وذلك ما قد خلفوه فمضى فصار خلفهم بتخليفهم إياه، وما بين ذلك ما بين مالم يمضي من أمر الدنيا إلى الآخرة؛ لأن ذلك هو الذي بين الوقتين، وإنما قلنا ذلك أولى؛ لأن ذلك هو الظاهر الأغلب وإنما يحمل تأويل القرآن على الأغلب من معانيه مالم يمنع من ذلك ما يجب التسليم له.

وقال ابن عباس في رواية عطاء: (﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ يريد الدنيا يعني الأرض. ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ يريد السموات ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ يريد الهواء)[(١)]. والمعنى: أن كل ما ذكر لله فلا نقدر على فعل إلا بأمره[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ قال ابن عباس: (يريد تاركا لك منذ أبطاء عنك الوحي)[(٣)]. وعلى هذا النسي بمعنى الناسي، وهو التارك، وقال السدي: (ما نسيك ربك)[(٤)]. [وذلك أن المشركين قالوا لما أبطأ عنه الوحي: قد نسيه وودعه، فنزل: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾][(٥)] ونزل: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ٣]. وقال أبو إسحاق: (أي قد علم الله ما كان وما يكون وما هو كائن وهو حافظ لذلك لا ينسى منه شيئًا)[(٦)].

٦٥- قوله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي: مالكهما ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ أي: ومالك ما بينهما من خلقه ﴿فَٱعْبُدْهُ﴾ أي: وحده؛ لأن عبادته بالشرك كلا عبادة ﴿وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ﴾ قال ابن عباس: (لطاعته)[(٧)].

وقال غيره: (اصبر على أمره ونهيه)[(٨)]. ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ قال في

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٩، وذكره بدون نسبة: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٢.

(٢) في (س): (الأمر).

(٣) «زاد المسير» ٥/ ٢٥٠، وذكره الطبري في «تفسيره» ١٦/ ١٠٠ بدون نسبة.

(٤) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٥، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٢، وذكره بدون نسبة: «جامع البيان» ١٦/ ١٠٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٤.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٧.

(٧) ذكره بدون نسبة: «جامع البيان» ١٦/ ١٠٦، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٩.

(٨) «جامع البيان» ١٦/ ١٠٦، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٠.

رواية الوالبي: (هل تعلم للرب مثلًا أو شبها)[(١)]. وهو قول مجاهد[(٢)]، وسعيد بن جبير[(٣)]، وابن جريج[(٤)] وعلى هذا السَّمي: عبارة عن المثل والشبيه.

وقال في رواية سماك: (هل تعلم أحدًا اسمه الرحمن غيره)[(٥)]. وهو قول السدي[(٦)].

ودليل هذا القول قراءة ابن مسعود: (الرحمن هل تعلم له سميا).

وقال في رواية عطاء: (هل تعلم أحدا يسمى الله غيره)[(٧)]. وهذا قول الكلبي[(٨)].

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٠٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٠٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٥.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٠٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٥١.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٠٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٥.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٠٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٥١، «روح المعاني» ١٦/ ١١٦.

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٥، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٣، «البحر المحيط» ٦/ ٢٠٥.

(٦) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٩، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٠٣، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣٠.

(٧) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٥١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣٠.

(٨) «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٤، «الكشف والبيان» ٣/ ١٠ أ.

وقال أبو إسحاق: (تأويله -والله أعلم- هل تعلم له سميا يستحق أن يقال له: خالق، وقادر، وعالم بما كان وبما يكون، فذلك ليس إلا من صفة الله)(١). وعلى هذا لا سمي لله في جميع أسمائه؛ لأن غيره وإن سمي [بشيء من أسمائه فإنه غير مستحق للوصف به، والله تعالى حقيقته ذلك الوصف. وقال مقاتل: (لا يسمى باسم الله غير الله، لما حاول المشركون التسمية بالله قالوا: اللات، وقالوا في العزيز: العزى)(٢).

٦٦- قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ يعني الكافر الذي لا يؤمن بالبعث إذا مات(٣).

﴿لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ يقول ذلك استهزاء وتكذيبا منه بالبعث. قال ابن عباس في رواية عطاء: (نزلت في الوليد بن المغيرة)(٤). وقال في رواية الكلبي عن أبي صالح: (نزلت في أبي بن خلف حين أخذ عظاما بالية يفتها بيده ويقول: زعم لكم محمد أن الله يبعثنا بعد أن نموت)(٥).

وقال صاحب النظم: (اللام في قوله: ﴿لَسَوْفَ﴾ لام تأكيد يؤكد بها ما بعدها من الخبر، وهذا الإنسان كافر لا يؤمن بالبعث، والكلام محكي عنه

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٨.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ١٠ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٢، «الكشاف» ٢/ ٥١٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٥١.

(٣) في (س): (إذا مات).

(٤) «زاد المسير» ٥/ ٢٥٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣١، «البحر المحيط» ٦/ ٢٠٦، «روح المعاني» ١٦/ ١١٦.

(٥) «بحر العلوم» ٢/ ٣٢٩، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٠٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣١.

فلم حكي عنه بالتأكيد وهو منكر له ومن أنكر شيئا لم يؤكده؟ قال: والجواب أن هذا من باب الحكاية والمجازاه. كأن النبي ﷺ قال له: لسوف تخرج بعد الموت حيا، فقال حاكيا ومعارضا لكلامه: ﴿أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ ولا يذهب مذهب التأكيد، وإنما يذهب مذهب الحكاية والمعارضة والمجازاة لكلامه، كما تقول العرب: رأيت زيدًا، فيقول السامع: من زيدا؟ وإذا قال: مررت بزيد، قال: من زيد؟ بالخفض أتبعوا آخر الكلام أوله على الحكاية والمجازاة)(١).

٦٧- فقال الله تعالى مجيبا لذلك الكافر ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ أي: هذا الذي جحد البعث أو لا يتذكر أول خلقه فيستدل(٢) بالإبتداء على أن الإعادة مثله، وهو قوله: ﴿أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا﴾ أي: من قبل إنكاره البعث خلقناه ولم يكن شيئا، كذلك نعيده كما قال: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس: ٧٩] وقرئ: يذكر بالتشديد، والتخفيف(٣). والتشديد في هذا المعنى أكثر؛ لأنه يراد به التدبر والتفكر وليس ذكرا عن نسيان، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧]، وقال: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ

---

(١) ذكر نحوه في «الكشاف» ٢/ ٤١٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣١، «البحر المحيط» ٦/ ٢٠٧، «الدر المصون» ٧/ ٦١٧.

(٢) في نسخة (س): (فاستدل).

(٣) قرأ عاصم، نافع، وابن عامر: (أو لا يذْكر الإنسان) ساكنة الذال خفيفة.
وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي: (أو لا يذَّكَّر الإنسان) بفتح الذال مشددة الكاف.
انظر: «السبعة» ص٤١٠، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠٤، «حجة القراءات» ص٤٤٥، «التبصرة» ص٢٥٦، «النشر» ٢/ ٣١٨.

ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[١] وإضافته إلى أولي الألباب يدل على أن[٢] المراد به النظر والتفكر، وزعموا أن في حرف أبي: (تتذكر) بالتاء[٣]. والمعنى: أولا يتدبر ويتفكر هذا الجاحد في أول خلقه. ومن قرأ بالتخفيف من الذكر أراد هذا المعنى أيضا، وقد ترد الخفيفة أيضا بهذا المعنى كقوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ﴾[٤]، ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾[٥]. ثم أقسم أنه يحشرهم.

٦٨- فقال: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ أي: لنجمعنهم في المعاد. قال الكلبي: (يعني الذين أنكروا البعث)[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ﴾ أي: ولنحشرن الشياطين قرناء معهم قال المفسرون: (يحشر كل كافر مع شيطان في سلسلة)[٧]. وذلك أن ذكر حشر الشياطين مع حشرهم يدل على أنهم يجمعون معهم.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ قال المفسرون: (في جهنم)[٨]. وذلك أن حول الشيء يجوز أن يكون خارجه، ويجوز أن يكون

---

(١) سورة الرعد (١٩)، وسورة الزمر (٩).

(٢) قوله: (أن) ساقط من نسخة (س).

(٣) «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٠٦، «الكشاف» ٢/ ٤١٨، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣١، «البحر المحيط» ٦/ ٢٠٧، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠٤.

(٤) سورة المزمل (١٩)، وسورة الإنسان (٢٩).

(٥) سورة المدثر (٥٥)، وسورة عبس (١٢).

(٦) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٠٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٢، «لباب التأويل» ٤/ ٢٥٤.

(٧) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٥، «الكشاف» ٢/ ٤١٨، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣٢، «البحر المحيط» ٦/ ٢٠٨.

(٨) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣٣.

داخله يقال: جلس القوم حول البيت، وحوالي البيت إذا جلسوا داخله مطيقين به. قال ابن الأنباري: (ويجوز أن يجثون حول جهنم قبل أن يدخلوها)(١).

وقوله تعالى: ﴿جِثِيًّا﴾ مستوفزين على الركب. قاله مجاهد، وسفيان(٢). وقال السدي: (قياما)(٣). أراد قياما على الركب وذلك لضيق المكان لا يمكنهم أن يجلسوا ولا أن يقوموا أيضا. وهو جمع: جاثٍ من قولهم: جَثَا على ركبته(٤) يَجْثُو جُثُوًا فهو جَاثٍ(٥). قال الله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ [الجاثية: ٢٨] ويجمع الجَاثِي جُثِيًا كما قلنا في البكي، وأصله فعول وقد تقدم القول فيه(٦). وقال ابن عباس في قوله: ﴿جِثِيًّا﴾: (جماعات جماعات)(٧).

---

(١) ذكر نحوه بلا نسبة «الكشاف» ٢/ ٤١٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٢، «الكشف والبيان» ٣/ ١٠ ب.

(٢) «زاد المسير» ٥/ ٢٥٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣٣، «البحر المحيط» ٦/ ٢٠٨.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٦، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٣، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٤.

(٤) في (س): (ركبتيه).

(٥) جثا: أي: جلس على ركبتيه للخصومة ونحوها.
انظر: «تهذيب اللغة» (جثا) ١/ ٥٣٨، «الصحاح» (جثا) ٦/ ٢٢٩٨، «المفردات في غريب القرآن» (جثا) ٨٨، «لسان العرب» (جثا) ١/ ٥٤٦.

(٦) عند قوله سبحانه في سورة مريم الآية رقم: (٥٨): ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾.

(٧) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣٣، «البحر المحيط» ٦/ ٢٠٨.

وهو قول مقاتل، والكلبي[١]. وعلى هذا الجُثِي جمع جَثْوَة وجُثْوَة وهي: المجموع من التراب والحجارة، ومنه قول طرفة[٢]:

تَرَى جُثْوَتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ عَلَيْهِمَا صَفَائِحُ صُمٌّ مِنْ صَفِيْحٍ مُنَضَّدِ

والأول اختيار الزجاج، وأبي عبيدة[٣].

٦٩- وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ﴾ أي: لنأخذن ولنخرجن ﴿مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾ من كل فرقة وجماعة ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ أي: الأعتى فالأعتى منهم، كأنه يبدأ بالتعذيب بأشدهم ثم الذي يليه. قال أبو الأحوص[٤]: (يبدأ بالأكابر فالأكابر جرما)[٥]. وقال قتادة: (لننزعن من كل أهل دين قادتهم ورؤسهم في الشر)[٦]. ونحو هذا قال الكلبي في

---

(١) «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣٣، «الكشف والبيان» ٣/ ١٠/ ب.

(٢) هذا بيت لطرفة بن العبد من قصيدة قالها يصف قبري أخوين غني وفقير.
انظر: «شرح القصائد العشر» للتبريزي ١٠٨، «تهذيب اللغة» (جثا) ١/ ٥٣٨، «لسان العرب» (جثا) ١/ ٥٤٦، «شرح المعلقات السبع» للزوربي ص ٩٠.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٣٨، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٩.
قال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٣٤٦: إنه جثيهم على ركبهم وهو الظاهر، وهو قول الأكثرين، وهو الاطلاق المشهور في اللغة.

(٤) سلام بن سليم الكوفي، أبو الأحوص، عالم باللغة والتفسير، صدوق، زاهد، وثقه العلماء وأثنوا عليه، توفي -رحمه الله- سنة ١٩٩هـ.
انظر: «ميزان الاعتدال» ٢/ ١٧٦، «الكاشف» ٣/ ٢٦٩، «تذكرة الحفاظ» ١/ ٢٥٠، «تهذيب التهذيب» ٤/ ٢٨٢، «طبقات الحفاظ» ١٠٦.

(٥) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٠، «جامع البيان» ١٦/ ١٠٧، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٠، «المحرر الوجيز» ٩/ ١٥٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٤.

(٦) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٥، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٤، «فتح القدير» ٣/ ٤٩١.

تفسير: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ قال: (قائدهم ورأسهم في الشر)[١].

والعتي هاهنا مصدر كالعتو وهو: التمرد في العصيان[٢]. قال ابن عباس في رواية الوالبي: (أيهم أشد عصيانا)[٣]. وقال في رواية عطاء: (أيهم أعظم فرية)[٤]. وقال مقاتل: (أيهم أشد علوا في الكفر)[٥].

وقال الكلبي: (يعني جراءة بالفراء والكذب)[٦]. وقال مجاهد: (كفرا)[٧]. قال أبو إسحاق: (فأما رفع ﴿أَيُّهُمْ﴾ فهي القراءة، ويجوز (أَيَّهُم) بالنصب، حكاها سيبويه وذكر: أنها قراءة هارون الأعور[٨][٩].

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٥، «الكشف والبيان» ٣/ ١٠ ب.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (عتا) ٣/ ٢٣١٣، «معجم مقاييس اللغة» (عتو) ٤/ ٢٢٥، «المفردات في غريب القرآن» (عتا) ٣٢١، «لسان العرب» (عتا) ٥/ ٢٨٠٤.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٠٧، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٤.

(٤) «الكشف والبيان» ٣/ ١٠ ب، «اللغات في القرآن» ٣٤.

(٥) ذكرته التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٠٧، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٠، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥١٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٣، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٦.

(٦) «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٣.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ١٠٧، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٤، «روح المعاني» ١٦/ ١١٩.

(٨) هارون بن موسى بن شريك الدمشقي، أبو عبد الله التغلبي، شيخ المقرئين بدمشق في زمانه، وكان من أهل الفضل، قرأ على ابن ذكوان، وحدث عنه خلق كثير، ورحل إليه الطلبة من الأقطار لإتقانه وتبحره، صنف في القراءات والعربية، إليه رجعت الإمامة في قراءة ابن ذكوان.

انظر: «طبقات النحويين» للزبيدي ٢٦٣، «تذكرة الحفاظ» ٢/ ٦٥٩، «غاية النهاية» ٢/ ٣٤٧، «طبقات المفسرين» ٢/ ٣٤٧، «شذرات الذهب» ٢/ ٢٠٩، «معرفة القراءة الكبار» ١/ ٢٤٧.

(٩) «الكتاب» ١/ ٢٥٩، «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ٩٩٤، «الإنصاف =

وفي رفعها ثلاثة أقوال: قال يونس: قوله: ﴿لَنَنزِعَنَّ﴾ معلقة لم تعمل شيئا، ثم استأنف فقال: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ ومثله عنده قول الشاعر(١):

وَلَقَدْ أَبِيْتُ مِن الفَتَاةِ بِمَنْزِلٍ فَأَبِيْتُ لا حَرِجٌ وَلاَ مَحْرُوْمُ

والمعنى: فأبيتُ بمنزلة الذي يقال له لا هو حرج ولا محروم(٢). وقال سيبويه: ﴿أَيُّهُمْ﴾ مبنية على الضم؛ لأنها خالفت أخواتها، واستعمل معها حذف الابتداء تقول: اضرب لأيهم أفضل تريد أيهم هو أفضل [فيحسن الاستعمال بحذف هو، ولا يحسن: اضرب من أفضل، حتى تقول: من هو أفضل](٣)، ولا يحسن: كل ما أطيب، حتى تقول: ما هو أطيب، ولا تقول أيضا: خذ الذي أفضل، حتى تقول: الذي هو أفضل، فلما خالفت ما، ومن، والذي هذا الخلاف بنيت على الضم في الإضافة، والنصب حسن، وإن كنت قد حذفت هو؛ لأن هو قد يجوز حذفها، وقد قرئ: ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ [الأنعام: ١٥٤] على معنى الذي هو أحسن)(٤). انتهت

= في مسائل الخلاف» ١/ ٥٧٣، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٢٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ١٥٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣٣.

(١) البيت للأخطل، وصدره في ديوانه:

ولقد أكون من الفتاة بمنزل

انظر: ديوانه ٨٤، «الكتاب» ١/ ٢٥٩، «الخزانة» ٢/ ٥٥٣، «الإنصاف» ٢/ ٥٧٢، «الإغفال» للفارسي ٩٩٥، «الدر المصون» ٧/ ٦٣١

(٢) «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ص٩٩٥، «إعراب القرآن» للنحاس (٢٢٣١٢)، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١٢٦، «الدر المصون» ٧/ ٧٢١.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٤) «الكتاب» لسيبويه ٢/ ٣٩٨، «الإنصاف في مسائل الخلاف» ص٥٧٣، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٢٣، «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ص ٩٩٧، «الدر المصون» ٧/ ٦٢١.

الحكاية عن أبي إسحاق[١].

وذكرنا أحكام «أي» في قوله: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ﴾ [الإسراء: ١١٠] وفي مواضع. واعلم أن «أيًا» من الأسماء الموصوله [كمن، وما، والذي إلا أن العرب قد استعملت حذف الراجع إلى الموصول][٢] مع أي أكثر من استعمالهم مع الذي، وقد شرح أبو علي الفارسي ما ذكره أبو إسحاق فقال: (ينبغي أن يكون مراد يونس أن الفعل معمل في موضع كل شيعة، وليس يريد أنه غير معمل في شيء البتة، والدليل على ذلك أنه قال فيه: إن ذلك معلق. ولفظ التعليق إنما يستعمل فيما يعمل في الموضع دون اللفظ، ألا تراهم قالوا في علمت أزيد في الدار، أن الفعل معلق وهو معمل في موضع الجملة، وكذلك إذا قال هنا معلق، كان معملا في موضع الجار والمجرور، ولو أراد أنه لا عمل له في لفظ لقال ملغى، ولم يقل معلق، كما تقول في زيد ظننت منطلق، فقوله فيه معلق دلالة على مراده فيه أنه عامل في الموضع، وإن لم يكن عاملا في اللفظ، وإذا كان كذلك كان قول الكسائي في الآية مثل قول يونس؛ لأن الكسائي قال: إن قوله: ﴿لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾ كقولك: أكلت من طعام[٣]، فإذا كان كذلك كان ﴿أَيُّهُمْ﴾

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٠ وقال: والذي أعتقده أن القول في هذا قول الخليل، وهو موافق للتفسير؛ لأن الخليل كان مذهبه أو تأويله في قوله: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾ الذي من أجل عتوه يقال: أي: هؤلاء اشد عتيا. فيستعمل ذلك في الأشد فالأشد.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٣) «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ص٩٩٨، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٢٢، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٦، «الدر المصون» ٧/ ٦٢١.

منقطعًا من هذه الجملة وكانت جملة مستأنفة، لا يجيء[١] هذا على مذهب سيبويه؛ لأنه لا يرى في من مثل ما رآه الكسائي من زيادته في الإيجاب، فإن قال قائل: لم زعم سيبويه أنه إذا حذف العائد من الصلة وجب البناء على الضم؟ قيل: إن الصلة تبين الموصول وتوضحه، كما أن المضاف يبين المضاف إليه ويخصصه، فكما أنه لما حذف المضاف إليه من الأسماء التي تبينها الإضافة نحو: قبل، وبعد بنيت، كذلك لما حذفت العائد من الصلة إلى الموصول هنا بنيت). وأطال أبو علي الكلام في هذه المسالة[٢]. وليس يليق بهذا الكتاب أكثر مما حكينا[٣].

٧٠- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾ الصِّلي: مصدر صَلَى النار، صَلاَهَا، صُلِيًّا ووزنه فعول، ويجوز فيه صِلِيًا بالكسر وقد تقدم القول فيه. ومعنى الصِّلي: دخول النار ومقاساة حرها وشدتها نعوذ بالله منها .

قال أبو إسحاق: (أي ثم لنحن أعلم بالذين هم أشد عتيا فهم أولى بها صليا)[٤]. يعني أن الأولى بها صليا الذين هم أشد عتيا، فهؤلاء هم الأولى بالنار صليا على معنى الابتداء بهم دون أتباعهم؛ لأنهم كانوا رؤساء في الضلالة.

٧١- قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ﴾ أي: وما منكم أحد ﴿إِلَّا وَارِدُهَاۚ﴾

(١) في (س): (لا يجوز).
(٢) «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» لأبي علي الفارسي ص ٩٩٨.
(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٠، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٢٢، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٦، «الإنصاف» ١/ ٥٧٣، «الدر المصون» ٧/ ٦٢١.
(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٠.

وارد جهنم ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ﴾ ورودكم ﴿حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ والحتم إيجاب القضاء، والقطع بالأمر، ويقال: كان ذلك الأمر حتما أي: موجبا، ويقال للأقضية والأمور التي قضى الله بكونها الحتوم، قال أمية:

حَـنَـانَـي رَبِّـنَـا وَلَـه عَـنَـوْنَـا بِـكَـفَّـيْـهِ الـمَـنَـايَـا وَالـحُـتُـومُ[١]

وقوله تعالى: ﴿مَّقْضِيًّا﴾ أي: قضاه الله عليكم.

قال ابن مسعود في قوله: ﴿حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ : (قسما واجبا)[٢]. وكان الإجماع أن هذه الآية قسم من الله بورود النار، وموضع القسم قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ الآية وهذه الآية[٣] ترجع إلى ما قبلها بالعطف، وهي داخلة في الجملة المقسم عليها، وقيل: القسم مضمر بتقدير: وإن منكم والله إلا واردها كقوله: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ [النساء: ٧٢] [المعنى: والله لمن ليبطئن][٤] فأضمر[٥]. وأكثر الناس على الحكم بظاهر هذه الآية وهو:

---

(١) البيت لأمية بن أبي الصلت. انظر: «لسان العرب» (حتم) ٢/ ٧٧١.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١١٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٥، «ابن كثير» ٣/ ١٤٦.

(٣) قوله: (وهذه الآية)، ساقط من نسخة (س).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٥) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٢٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥١٠، «البحر المحيط» ٦/ ٢٠٩، «الدر المصون» ٧/ ٦٢٥. وقال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٣٥٤: الذي يظهر لي والله أعلم أن الآية ليس يتعين فيها قسم؛ لأنها لم تقترن بأداة من أدوات القسم، ولا قرينة واضحة دالة على القسم، ولم يتعين عطفها على القسم، والحكم بتقدير قسم من كتاب الله دون قرينة ظاهرة فيه زيادة على كلام الله بغير دليل يجب الرجوع إليه، وأقرب أقوال من قالوا: إن في الآية قسما قول من قال إنه معطوف على قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ لدلالة قرينة لام القسم في الجمل المذكورة على ذلك، أما قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فهو محتمل للعطف أيضا، ومحتمل للاستئناف والعلم عند الله تعالى.

أن الخلق كلهم يرد النار ثم ينجي الله المؤمنين[١].

روي عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «**يرد الناس جهنم**[٢] **ثم يصدرون عنها بأعمالهم، فأولهم كالبرق، ثم كالريح، ثم كأجود الخيل، ثم كالراكب في رجله، ثم كشد الرَّجل، ثم كمشيه**»[٣]. وقال ابن عباس في هذه الآية: (الورود الدخول، وأخذ بيد مجاهد وقال: أما أنا وأنت فسندخلها)[٤]. وخاصمه نافع بن الأزرق فقال: (إن الشيء ربما ورد الشيء ولكن لا يدخله، فقال ابن عباس: يا ابن الأزرق أما أنا وأنت فسندخلها فانظر هل ينجينا الله منها بعد أم لا)[٥].

وسئل جابر -رضي الله عنه- عن هذه الآية فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها، فتكون على المؤمن بردًا**

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١١٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥١١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٦، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣٨.

(٢) لفظ: (جهنم) ساقط من نسخة (س).

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه كتاب التفسير سورة مريم ١٢/ ١٦ح ٣١٥٩ وقال: حديث حسن. والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٣٧٥ وصححه ووافقه الذهبي، وأحمد في «مسنده» ١/ ٤٣٣، والدرامي في كتاب: الرقائق، باب: في ورود النار ٢/ ٣٢٩، وأخرج نحوه البخاري في كتاب: الرقائق، باب: الصراط جسر جهنم ٨/ ١٤٦، ومسلم كتاب: الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية ١/ ١٨٧، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١١٤، وابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٤٧.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١١٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٧.

(٥) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١١، «جامع البيان» ١٦/ ١١٤، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٠، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥١٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٧.

وسلاما، كما كانت على إبراهيم»[١].

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: (يرد الناس جميعا نار جهنم، وكان قسما من ربنا وحتما مقضيا تخلف فيها أهل الشرك وهم ظالمون، وأقام أهل الصلاة والإيمان فيها بقدر أعمالهم، ونادى المنادي فقال: إن الله يقول ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾ فخرجوا واحترق بعضهم). وذكر حديثًا طويلا[٢]. وهذا الذي ذكرنا مذهب أهل السنة واحتجوا من طريق اللفظ بأن قالوا: جرى ذكر الكافرين، ثم قال بعد: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ فنظم الكلام أوجب أن هذا عام، والورود بمعنى الدخول قد أتى

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» ٣/ ٣٢٩، ورجاله ثقات غير أبي سمية قال عنه الحافظ: مقبول، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» كتاب: البعث، باب: ما جاء في الصراط والميزان والورود ١٠/ ٣٦٠ وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات، وابن حجر في «الكافي الشاف» ١٠٧، وأورده ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٤٧ وقال: غريب ولم يخرجوه. وكذلك القرطبي في جامعه ١١/ ١٣٦، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٥ ونسبة لابن أبي حاتم وابن مردويه، وعبد ابن حميد.
وقال الشنقيطي -رحمه الله- في «أضواء البيان» ٤/ ٣٥١ بعد ذكره لهذا الحديث: أبو سمية قد ذكره ابن حبان في الثقات، وبتوثيق أبي سمية المذكور تتضح صحة الحديث؛ لأن غيره من رجال الإسناد ثقات معروفون، مع أن حديث جابر المذكور يعتضد بظاهر القرى وبالآيات الأخرى التي استدل بها ابن عباس وآثار جاءت عن علماء السلف- رضي الله عنهم- كما ذكره ابن كثير عن خالد بن معدان، وعبد الله بن رواحة، وذكره ابن جرير عن أبي ميسرة، وذكره ابن كثير عن عبد الله بن المبارك عن الحسن البصري، كلهم يقولون: إنه ورود دخول.

(٢) لم أقف عليه وذكرت كتب التفسير نحوه مختصرًا. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٨٣، «معالم التنزيل» ٣/ ٢٠٤، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٠، «المحرر الوجيز» ١١/ ٤٨، «الكشف والبيان» ٣/ ١١ أ.

في التنزيل قال الله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا﴾ [الأنبياء: ٩٩] ويراد بالورود هاهنا: الدخول، وقال تعالى: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ [هود: ٩٨]؛ ولأن الله تعالى قال فيما بعد: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾ والنجاة لا تكون إلا مما دخلت فيه؛ ولأنه قال: ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ولم يقل وندخل الظالمين، ونذر: نترك الشيء وقد حصل في مكانه.

وروى الحسن بن مسلم(١) عن عبيد بن عمير في هذه الآية قال: (ورودها حضورها)(٢). وروى يزيد النحوي(٣) عن عكرمة في هذه الآية

---

(١) الحسن بن مسلم بن يناق، المكي، روى عن صفية بنت شيبة، وطاوس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وروى عنه: ابن جريج، وأبان بن صالح، وإبراهيم بن نافع وغيرهم، وهو ثقة، ثبت، توفي -رحمه الله- سنة ٩٨هـ وقيل غير ذلك.
انظر: «تهذيب التهذيب» ٢/ ٣٢٢، «طبقات ابن سعد» ٥/ ٤٧٩، «تهذيب الأسماء واللغات» ١/ ١٦١، «الكاشف» ١/ ٢٢٧، «تهذيب الكمال» ٦/ ٣٢٥.

(٢) «زاد المسير» ٥/ ١٧٨، وذكر البغوي في «تفسيره» ٣/ ٢٠٤ بدون نسبة.

(٣) يزيد بن أبي سعيد النحوي، أبو الحسن القرشي مولاهم، المروزي، من بني نحو بطن من الأزد، روى عن سليمان بن بريدة، وعكرمة مولى بن عباس، ومجاهد وغيرهم، وروى عنه: الحسن بن رشيد، والحسين بن واقد، ومحمد بن بشار وغيرهم، وثقه العلماء، وكان متقنًا، من العباد، تقيًا من الرفعاء، تاليًا لكتاب الله، عالمًا بما فيه، قتل سنة ١٣١هـ.
انظر: «طبقات ابن سعد» ٧/ ٣٦٨، «اللباب» ٣/ ٣٠١، «الكاشف» ٣/ ١٧٨، «تهذيب التهذيب» ١١/ ٣٣٢، «الأنساب» للسمعاني ٥/ ٤٦٩، «تهذيب الكمال» ٣٢/ ١٤٣.

قال: (الورود الدخول)[١]. وبكى عبد الله بن رواحة لما نزلت هذه الآية وقال: (إني علمت أني وارد النار فما أدري أناج منها أم لا)[٢]. هذا هو الكلام في الورود، ثم الله تعالى قادر بلطفه أن يسلم المؤمنين منها إذا وردوها حتى يعبروها ويخرجوا منها سالمين كما ذكرنا في حديث جابر أن النبي ﷺ قال: «**فتكون على المؤمن بردًا وسلامًا**»[٣].

وقال خالد بن معدان: (إذا جاز المؤمنون الصراط قال بعضهم لبعض: ألم يعدنا ربنا أن نمر على جسر النار، فيقولون: بلى ولكنا مررنا عليها وهي خامدة لمرورنا)[٤].

وقال أشعث الجذامي: (بلغني أن أهل الإيمان إذا مروا بصراط جهنم تقول لهم: جوزوا عني قد بردتم وهجي ذروني لأهلي)[٥].

وروى أن النبي ﷺ قال: «**تقول النار للمؤمن يوم القيامة: جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي**»[٦].

---

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٤ بدون نسبة، وكذلك البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٦.

(٢) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١١، «جامع البيان» ١٦/ ١١٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٥.

(٣) سبق تخريج الحديث وعزوه.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١١٤، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٥.

(٥) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة.
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤١،«روح المعاني» ١٦/ ١٢٢، «لباب التأويل» ٤/ ٢٥٦.

(٦) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٩/ ٣٢٩، والقرطبي في «تذكرته» ص٢٣٤، والطبراني في «الكبير» ص٦٦٨، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» كتاب البعث، باب: =

وروى عثمان بن الأسود عن مجاهد في هذه الآية قال: (من حمَّ من المسلمين فقد وردها)[1]. لأن الحمَّى من فيح جهنم قال رسول الله ﷺ: **«الحمَّي كير من جهنم فما أصاب المؤمن منها كان حظه من النار في الآخرة»**[2][3].

= ما جاء في الميزان والصراط والورود ١٠/ ٣٦٠، وقال: رواه الطبراني وفيه سليم بن منصور بن عمار وهو ضعيف. وأورده البغوي في «تفسيره» ٣/ ٢٠٥، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٨٢، وأورده الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٣٤١٣)، والحديث بجميع طرقه ضعيف فيه بشير بن طلحة ضعيف، وخالد بن دريك لم يسمع من يعلى بن منية فهو منقطع، وكذلك سليم بن منصور ضعيف.

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١١١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٤٨، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥١٥، «معالم التنزيل» ٣/ ٢٠٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٧.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» ٥/ ٢٥٢، عن أبي أمامة رضي الله عنه، ورواه الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٢/ ٣٠٥، وقال: رواه أحمد وفيه أبو حصين الفلسطيني ولم أر له راويًا غير محمد بن مطرف. وأخرج نحوه البخاري في «صحيحه» كتاب الطب، باب: الحمى من فيح جهنم ٥/ ٢١٦٢، ومسلم في «صحيحه» كتاب السلام، باب: لكل داء دواء واستحباب التداوي ٤/ ١٧٣٢، وابن ماجه في «سننه» كتاب الطب، باب: الحمى ٢/ ١١٤٩، والدرامي كتاب الرقائق، باب: الحمى من فيح جهنم ٢/ ٢٢٤، والحاكم في «المستدرك» ١/ ٣٤٥، وقال: صحح الإسناد ووافقه الذهبي، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١١١، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٩، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٧.

(٣) قال الشنقيطي -رحمه الله- في «أضواء البيان» ٤/ ٣٥٢ بعد ذكره لهذا القول: وأجابوا عن الاستدلال بحديث «الحمى من فيح فجهنم» قالوا: الحديث حق صحيح ولكنه لا دليل فيه لمحل النزاع؛ لأن السياق صريح في أن الكلام في النار في الآخرة وليس في حرارة منها في الدنيا؛ لأن أول الكلام قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ -إلى أن قال- ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فدل على أن كل ذلك في الآخرة لا في الدنيا كما ترى.

وقال قوم: (إن هذا إنما يعني به المشركين خاصة)(١). واحتجوا بقراءة بعضهم: (وَإِن مِّنهمْ إِلَّا وَارِدُهَا)(٢). وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء(٣). ويكون على مذهب هؤلاء معنى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾ نخرجهم من جملة من يدخل النار.

وقال ابن زيد: (الورود عام لكل مؤمن وكافر غير أن ورود المسلمين على الجسر، وورود الكافرين أن يدخلوها)(٤). وهذا يروى عن الحسن، وقتادة أنهما قالا: (ورودها ليس دخولها)(٥).

قال أبو إسحاق: (وحجتهم في ذلك قوية من جهات أحدها: أن العرب تقول: وردت ماء كذا ولم تدخله، ووردت بلد كذا إذا أشرف عليه ولم يدخله، قال: والحجة القاطعة عندي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ [الأنبياء: ١٠١، ١٠٢](٦). ومن قال بالقول الأول قال في هذه الآية: (وهم عن

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١١٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣٨.

(٢) قرأ بها ابن عباس، وعكرمة رضي الله عنهما.
انظر: «المحرر الوجيز» ٩/ ٥١١، «الكشاف» ٢/ ٤١٩، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣٨، «البحر المحيط» ٦/ ٢١٠.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١١٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣٨.

(٤) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٨، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٥، «روح المعاني» ١٦/ ١٢٢.

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣٦، «البحر المحيط» ٦/ ٢٠٩، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤١.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤١.

مكروهها مبعدون؛ لأنه لا ينالهم أذاها ووهجها إذا وردوها)[١].

٧٢- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ قال ابن عباس: (يريد اتقوا الشرك وصدقوا بنبيي)[٢]. ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ﴾ قال: (يريد المشركين والكفار والمنافقين)[٣]. ﴿فِيهَا جِثِيًّا﴾ قيل: على الركب، وقيل: جميعًا، وقد مر قبل

---

(١) والراجح -والله أعلم- القول الأول. قال ابن جرير الطبري -رحمه الله- في «تفسيره» ١٦/ ١١٤: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال يردها الجميع ثم يصدر عنها المؤمنون فينجيهم الله ويهوي فيها الكفار وورودهما هو ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ من مرورهم على الصراط المنصوب على متن جهنم فناج مسلم ومكدس فيها.

وقال البغوي -رحمه الله- في «تفسيره» ٥/ ٢٤٩: والأول أصح، وعليه أهل السنة أنهم جميعًا يدخلون النار ثم يخرج الله ﷻ منها أهل الإيمان، بدليل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ أي: اتقوا الشرك، وهم المؤمنون، والنجاة إنما تكون مما دخلت فيه لا ما وردت.

وقال الشنقيطي- رحمه الله- في «أضواء البيان» ٤/ ٣٥٢ بعد ترجيحه لهذا القول: وأجاب من قال: بأن الورود في الآية الدخول عن قوله: ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ بأنهم مبعدون عن عذابها وألمها، فلا ينافي ذلك ورودهم إياها من غير شعورهم بألم ولا حر منها.

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٣٩، «التفسير الكبير» ١١/ ٢٤٤، «أضواء البيان» ٤/ ٣٥٠.

(٢) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة.

انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ١٢ أ، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥١٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٧، «إرشاد العقل السليم» ٥/ ٢٧٦ .

(٣) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة.

انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣٣١، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥١٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٤٩، «التفسير الكبير» ٢١/ ٢٤٥.

ذلك[(١)].

٧٣- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: على المشركين ﴿ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾ يريد القرآن ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مشركوا قريش﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الفقراء المؤمنين][(٢)] ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ﴾ أنحن أم أنتم ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ وقرئ: مُقَاما بالضم[(٣)]. وهما المنزل والمسكن، وكذا قال المفسرون[(٤)].

والمَقَام بالفتح المصدر واسم الموضع جميعًا، وفَعَلَ يَفْعُل المصدر واسم الموضع منه على مَفْعَلٍ نحو: قَتَلَن يَقْتُل، مَقْتَلًا، وهذا مَقْتَلُ فلان، وأما المُقَام بالضم فيصلح أن يكون بمعنى الإقامة فعول أقَمْت مُقَاما كما تقول: أَقَمْت إِقَامَة، ومكان الإقَامَة مُقَام أيضًا، وكذلك ما زاد من الأفعال على ثلاثة أحرف بحرف زائد أو أصلي فالمصدر اسم الموضع يكون منه على مفعل[(٥)]. والمَقَام والمُقَام في هذه الآية يراد به المكان كما ذكرنا.

قال الأخفش: (يقال للمَقْعد المَقَام وللمشهد المَقَام)[(٦)]. ومنه قوله

---

(١) عند قوله سبحانه: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ [مريم: ٦٨].

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٣) قرأ ابن كثير المكي: ﴿خَيْرٌ مُقاما﴾ بضم الميم. وقرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وعاصم: ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ بفتح الميم.
انظر: «السبعة» ص٤١١، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠٥، «التبصرة» ص٢٥٦، «الغاية في القراءات» ص٣١٧.

(٤) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١١، «جامع البيان» ١٦/ ١١٤، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٥، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥١٦.

(٥) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠٧، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٦، «الدر المصون» ٧/ ٦٢٨.

(٦) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠٦.

تعالى: ﴿قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ [النمل: ٣٩] أي: من مشهدك، وقد يكون المقام حيث يقوم الإنسان كقول الراجز[١]:

هَـذَا مُـقَـامُ قَـدَمَـيْ رَبَـاحِ

أي: موضع قيامه.

وقوله تعالى: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ الندي فعيل بمعنى الفاعل وهو المجلس، وكذلك النادي، يقال: نَدَوْتُ القوم، أَنْدُوهم، نَدْوًا إذا جمعتهم، ويقال للموضع الذي يجتمعون فيه: النَّادِي، والنَّادِي لا يسمى نَادِيًا حتى يكون فيه أهله، وإذا تفرقوا لا يكون نَادِيا ومن هذا قوله: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ [العنكبوت: ٢٩] ولذلك سميت دار النَّدْوة بمكة، كانوا إذا حز بهم أمر نَدَوا إليها فاجتمعوا للتشاور، وأُنَادِيك أشاورك، وأجالسك من النَّادِي[٢]. قال كُثَير:

أُنَادِيْكَ مَا حَجَّتْ حَجِيْجٌ وَكَبَرَتْ بِفَيْفَا غَزَالٍ رُفْقَةٌ وَأَهَلَّتِ[٣]

والمعنى: أن المشركين قالوا للفقراء المؤمنين أنحن أم أنتم أعظم شأنًا، وأعز مجلسًا في قومه افتخروا عليهم بمساكنهم، ومجالسهم وحسن

---

(١) هذا صدر بيت لقطر. وعجزه:

ذَبَّـبَ حَـتـى دَلَـكَـتْ بَـرَاحِ

والبَرَاحِ: الشمس. ومعنى البيت: أن الشمس قد غربت وزالت فهم يضعون راحاتهم على عيونهم ينظرون هل غربت أو زالت.

انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠٨، «النوادر» ص٣١٥، «لسان العرب» (برح) ١/ ٢٤٥.

(٢) «تهذيب اللغة» (ندا) ٤/ ٣٥٤٣، «الصحاح» (ندا) ٦/ ٢٥٠٥، «المفردات في غريب القرآن» (ندا) ص٤٨٧، «لسان العرب» (ندى) ٧/ ٤٣٨٧.

(٣) البيت لكثير. انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠٨، «المنصف» ٢/ ١٨٠.

معاشهم[١].

٧٤- فقال الله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ قال الليث: (الأثاث: أنواع المتاع من متاع البيت ونحوه)[٢].

وقال أبو زيد: (الأثاث: المال أجمع، المال، والإبل، والغنم، والعبيد، والمتاع قال: وواحدتها أثاثة)[٣].

وقال الفراء: (الأثاث: لا واحد له، كما أن المتاع لا واحد له)[٤].

قال ابن عباس، والسدي: (الأثاث: المال)[٥].

وقال قتادة: (﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا﴾ : أكثر أموالًا)[٦]. وقال الحسن: (الأثاث: اللباس)[٧].

وقال مجاهد: (الأثاث: المتاع والزينة)[٨].

وقال عطاء عن ابن عباس في قوله: ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا﴾ قال: (مثل

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١١٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٦، «معالم التنزيل» ٣/ ١٥٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٨، «زاد المسير» ٥/ ١٥٧ .

(٢) «تهذيب اللغة» (أث) ١/ ١١٨.

(٣) «تهذيب اللغة» (أث) ١/ ١١٨

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧١.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١١٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٩.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ١١٦، وذكره الماوردي في «تفسيره» ٣/ ٣٨٦ بدون نسبة، وكذلك ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٣٨.

(٧) ذكر في كتب التفسير بدون نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١١٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٩.

(٨) «جامع البيان» ١٦/ ١١٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٩.

الدَّرَانِيْك(١)، والطَّنَافِس)(٢)(٣). وأصل الحرف من قولهم: أَثَّ النبات يَئِثُّ أَثَاثَةً إذا كثر والتف، ويوصف به الشعر(٤)، ومنه قوله(٥):

أَثِيْـثٍ كَـقِـنْـوِ الـنَّـخْـلَـةِ الـمُـتَـعَـثْـكِـلِ

وقوله تعالى: ﴿وَرِءْيًا﴾ قال أبو إسحاق: (منظرًا من رأيت)(٦).

قال أبو علي: (رِئْيٌ فعل من رأيت، وكأنه اسم لما ظهر وليس

---

(١) الدَّرْنِيك: ضرب من الثياب أو البسط، له خمل قصير كخمل المناديل، ويشبه فروة البعير والأسد.

انظر: «تهذيب اللغة» (درنك) ٢/ ١١٨١، «مقاييس اللغة» (الدرنوك) ٢/ ٣٤١، «الصحاح» (درنك) ٤/ ١٥٨٣، «لسان العرب» (درنك) ٣/ ١٣٦٩.

(٢) الطَّنْفُسَة: بضم الفاء، البساط الذي له خمل رقيق. ويقال للإنسان إذا لبس الثياب الكثيرة: مطنفس.

انظر: «تهذيب اللغة» (طنفس) ٣/ ٢٢٢٤، لسان (طفنس) ٥/ ٢٧١٠، «القاموس المحيط» (طنفس) ٢/ ٥٩٦.

(٣) ذكر نحوه بالنسبة القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٣.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (أث) ١/ ١١٨، «مقاييس اللغة» (أث) ١/ ٨، «القاموس المحيط» (أث) ١/ ١٦١٦، «المعجم الوسيط» (أث) ١/ ٥، «لسان العرب» (أثث) ١/ ٢٤.

(٥) هذا عجز بيت لامرئ القيس. وصدره:

وَفَـرْعٍ يِـزِيـنُ الَـمَـتْـنَ أَسْـوَدَ فَـاحِـمٍ

والفرع: الشعر التام، والفاحم: الشديد السواد، العثكال: بمعنى القنو وقد يكون قطعة منه. فقد ذكر المرأة تبدي عن شعر طويل تام يزين ظهرها إذا أرسلته ثم شبه ذؤابتيها بقنو نخلة خرجت قنوانها.

انظر: «ديوانه» ص٤٤، «شرح القصائد» للتبريزي ص٤٤، «شرح المعلقات السبع» ص٣٢، «تهذيب اللغة» (أث) ١/ ١١٨، «لسان العرب» (أثث) ١/ ٢٤.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٢.

المصدر، إنما المصدر الرأي والرؤية، ومنه قوله: ﴿رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾ [آل عمران: ١٣] فالرأي الفعل، والرئي المرئي كالقِلْحِ والطِّحْن، والسَّقْي والسِّقْي، والرَّعْي والرِّعْي)[1]. وقول المفسرين في تفسير الرئي: (المنظر). قاله ابن عباس وغيره[2]. وقال الحسن: (الصور)[3]. وهو راجع إلى النظر. وقرئ: وريا بغير همز[4].

قال أبو إسحاق: (وله تفسيران: على معنى الأول بطرح الهمز، وعلى معنى أن منظرهم مُرْتو من النعمة، كأن النعيم بين فيهم)[5].

قال أبو علي: (ريا بغير همز يجوز أن يكون بمعنى رئيا فخففت الهمزة، وإذا خففت لزم أن يبدل منها الياء لانكسار ما قبلها، كما تبدل في: ذيب، وبير، فإذا أبدل منها الياء وقعت ساكنة قبل حرف مثله فلابد من الإدغام، وليس يجوز الإظهار لاجتماع المثلين الأول ساكن، ويجوز أن يكون أصله غير الهمز من الري الذي هو ضد العطش، والمراد به في الآية الطراوة والنضارة؛ لأن الري يتبعه ذلك، كما أن العطش يتبعه الذبول والجهد)[6].

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٠.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١١٧، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٦، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٢٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٣.

(٣) «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٢٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٩، «البحر المحيط» ٦/ ٢١٠.

(٤) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي: (ورئيا) مهموزة بين الراء والياء. وقرأ ابن عامر، ونافع: (وريا) بغير همز.
انظر: «السبعة» ص٤١١، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠٩، «حجة القراءات» ص٤٤٧، «المبسوط في القراءات» ص٢٤٤.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٢.

(٦) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٠.

قال الفراء: (والقراءة بغير همز وجه جيد؛ لأنه مع آيات ليست بمهموزات الأواخر)[١]. وروي عن عاصم في بعض الروايات: وَرِئيًا مثل وريعًا[٢]. وهذا على الهمز التي هي عين إلى موضع اللام ويكون تقديره: فَلِعًا، ومن العرب من يقول: رَاءَني زيدٌ بقلب الهمز فيؤخره فرئيا من رآني[٣]. والمعنى: أن الله تعالى قد أهلك قبلهم أقوامًا كانوا أكثر متاعًا، وأحسن منظرًا فأهلك أموالهم، وأفسد عليهم صورهم فليخافوا نقمة الله بالإهلاك كسنة من قبلهم من الكفار.

٧٥- قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ﴾ قال ابن عباس: (قل لهم يا محمد من كان في العماية)[٤]. يعني عن التوحيد ودين الله ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ قال أبو إسحاق: (فليمدد لفظ أمر في معنى الخبر، وتأويله إن الله جعل جزاء ضلالته أن يتركه، ويمده فيها إلا أن لفظ الأمر يؤكد معنى الخبر، كأن لفظ الأمر يريد به المتكلم نفسه إلزامًا، كأنه يقول أفعل ذلك وآمر نفسي، فإذا قال قائل: من زارني فلأكرمه، فهو ألزم من قوله أكرمه، كأنه قال: من زارني فأنا آمر نفسي بإكرامه وألزمها ذلك)[٥].

وقال أبو علي: (هذا لفظه كلفظ أمثله الأمر ومعناه الخبر ألا ترى أنه

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧١.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠٩، «المبسوط في القراءات العشر» ص٢٤٤.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٣، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٠٩، «المحتسب» ٢/ ٤٤.

(٤) ذكرته كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١١٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٩.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٣.

لا وجه للأمر هاهنا، وأن المعنى مده الرحمن مدا)(١). وابن عباس فسره أيضًا بالخبر فقال: (يريد فإن الله يمد له فيها حتى يستدرجه)(٢). وقد تقدم القول في وضع بعض الأمثلة موضع البعض في آيات.

ومعنى المد في الضلالة ذكرناه في قوله: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥]. وقال صاحب النظم: (من شرط وللشرط جزاء واجتمع في قوله: ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ جزاء الشرط والفاء دليل عليه، وابتداء الأمر ولو تمحض جزاء لكان يمدد ولكنه دعاء عليهم بأن يمدهم الله في الضلالة والدعاء يكون بلفظ الأمر كأنه أمر النبي ﷺ أن يدعوا على من كان في الضلالة بهذا الدعاء، وهذا كما تقول في الكلام: من سرق مالي فليقطع الله يده، فهذا دعاء على السارق وهو جواب للشرط)(٣). هذا معنى كلامه. وعلى ما ذكر لا يكون ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ خبرًا كما قاله الزجاج، وأبو علي، وأكد ابن الأنباري هذا الوجه فقال: (اللام في ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ لام الدعاء وتقديرها في الآية: قل يا محمد من كان في الضلالة فاللهم مد له في العمر مدا)(٤).

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟﴾ متصل بالمد؛ لأن المعنى مده الله في ضلالته حتى يرى ما يوعد من العذاب أو الساعة، وإنما قال ﴿رَأَوْا۟﴾ بعد

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٢/ ٢٠٥.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ١٢ أ، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٢٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٣، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٤، «روح المعاني» ١٦/ ١٢٧.

(٣) ذكر نحوه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٤.

(٤) ذكر نحوه بلا نسبة في «الكشاف» ٢/ ٤٢١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤١، «البحر المحيط» ٦/ ٢١٢.

قوله ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾؛ لأن لفظ من يصلح للواحد والجمع، وإذا مع الماضي يكون بمعنى المستقبل، والمعنى: حتى يروا ما يوعدون.

وقوله تعالى: ﴿إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ منصوبان على البدل من ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾[١]. قال أبو إسحاق: (و﴿ٱلْعَذَابِ﴾ هاهنا ما وعدوا به من نصر المؤمنين عليهم، فإنهم يعذبونهم قتلًا، وأسرًا، و﴿ٱلسَّاعَةُ﴾ يعني بها يوم القيامة وما وعدوا فيها من الخلود في النار)[٢]. والمعنى: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ بالنصر والقتل أيهم ﴿وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ كما قاله الزجاج وأبو علي[٣]، أهم أم المؤمنون، ويعلمون بمكانهم من جهنم ومكان المؤمنين من الجنة ﴿مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ قال ابن عباس: (أراد الله هذا الرد عليهم في قولهم: ﴿أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾)[٤].

٧٦- قوله تعالى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾ قال [الربيع بن أنس: (يزيد الله الذين اهتدوا][٥] بكتابه هدى بما ينزل عليهم من الآيات فيصدقون بها)[٦]. وقال الكلبي: (ويزيد الله الذين اهتدوا بالمنسوخ هدى

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٣، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٢٦.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٣.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٣، «الحجة للقراء السبعة» ٢/ ٢٠٥.

(٤) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠٣، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٢٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٩، «الكشاف» ٢/ ٥٢٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٤.

(٥) ما بين المعقوفين مكرر في نسخة (س).

(٦) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١١٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٤، «التفسير الكبير» ٢١/ ٢٤٨.

بالناسخ)[١]. وقيل معناه: (يزيدهم إخلاصًا وإيمانًا)[٢]. وقيل: (يزيدهم هدى بالتوفيق حتى يستكثروا من الطاعات)[٣]. وقال أبو إسحاق: (المعنى أن الله تعالى يجعل جزاء المؤمنين أن يزيدهم يقينًا كما جعل جزاء الكافر[٤] أن يمده في ضلالته)[٥].

﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ الأذكار والأعمال الحسنة من الطاعات التي تبقى لصاحبها ولا تحيط[٦]. ﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ جزاء في الآخرة مما يفتخر به الكفار من مالهم وحسن معاشهم. ومضى القول في الباقيات الصالحات في سورة الكهف[٧].

وقوله تعالى: ﴿وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ المرد هاهنا مصدر مثل الرد، والمعنى: وخير ردًّا على عامليها للثواب، ليست كأعمال الكفار التي خسروها فبطلت، ويقال: هذا الأمر أرد عليك أي: أنفع لك[٨]. والمعنى: أنه يرد

---

(١) «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٤، وذكره بدون نسبة «جامع البيان» ١٦/ ٩٠، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٢٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٩.

(٢) «زاد المسير» ٥/ ٢٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٤، «التفسير الكبير» ١١/ ١٤٨.

(٣) «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٤، «فتح القدير» ٣/ ٤٩٨.

(٤) في (س): (الكافرين).

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٤.

(٦) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٢، «جامع البيان» ١٦/ ١١٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٣.

(٧) عند قوله سبحانه: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦].

(٨) انظر: «تهذيب اللغة» (رد) ٢/ ١٣٩٠، «الصحاح» (ردد) ٢/ ٤٧٣، «لسان العرب» (ردد) ٣/ ١٦٢١، «المفردات في غريب القرآن» (رد) ص١٩٣ .

عليك ما تريد، كذلك أعمال المؤمنين ترد عليهم الجنة التي فقدوها بإخراج أبيهم آدم منها[(١)]. ويجوز أن يكون المرد بمعنى: المرجع وكل واحد يرد إلى عمله الذي عمله، فيجمع بينه وبين ما عمل فالأعمال الصالحة خير مردًا من الأعمال السيئة[(٢)].

٧٧- قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ قال ابن عباس وجماعة أهل التفسير: (نزلت في العاص بن وائل[(٣)]، وذلك أن خباب بن الأرت كان له عليه دين فأتاه يتقاضاه فقال: لا أقضيك حتى تكفر بآلهة محمد، فقال خباب: والله لا أكفر بإله محمد حيًا ولا ميتًا ولا حين أبعث، فقال: أوتبعث أيضًا؟ فدع مالك قبلي، فإذا بعثت أعطيت مالًا وولدًا وقضيتك مما أعطى، يقول ذلك مستهزءًا)[(٤)].

وقال مقاتل والكلبي: (قال لخباب: لئن كان ما تقول حقًا فإني لأفضل ثَمَّ نصيبًا منك، فأنزل الله ﷻ: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ يعني: العاص كفر بالقرآن)[(٥)]. ﴿وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ﴾ لأعطين أي: والله لأوتين القسم

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٥.

(٢) «الكشاف» ٢/ ٤٢١، «زاد المسير» ٥/ ٢٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٥، «فتح القدير» ٣/ ٤٩٨.

(٣) العاص بن وائل بن هاشم السهمي، أحد المجاهرين بالعداوة والأذى للرسول ﷺ وللصحابة رضوان الله عليهم، توفي بعد الهجرة بشهرين وهو والد الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه.
انظر: «جوامع السيرة» ص٥٣، «الكامل» لابن الأثير ٢/ ٤٨، «الأعلام» ٣/ ٢٤٧.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٢٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٧، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٢٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٣، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٠.

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٥، «الكشف والبيان» ٣/ ١٢ ب.

مضمر ﴿مَالًا وَوَلَدًا﴾ يعني في الجنة بعد البعث.

وقرئ: وَلَدا، ووُلْدا[١]. قال الليث: (الولد اسم يجمع الواحد والكثير والذكر والأنثى)[٢]. قال الزجاج: (الوَلَدُ والوُلْدُ واحد مثل العَرَبُ، والعُرْبُ، والعَجَمُ، والعُجْمُ، والبَخَلُ، والبُخْلُ)[٣]. ونحو ذلك قال الفراء[٤]، وأنشد[٥]:

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا قَدْ ثَمَّرُوا مَالًا وَوُلْدَا

واحتج على استعمال المضموم في الواحد بقول العرب في المثل: (وُلْدُكِ مَنْ دَمَّى عَقِبَيْكِ)[٦]، وأنشد[٧]:

---

(١) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، وعاصم، وابن عمر: (وَوَلَدًا) بفتح الواو. وقرأ حمزة، والكسائي: (وَوُلْدا) بضم الواو.
انظر: «السبعة» ص٤١٢، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١١، «التبصرة» ص٢٥٧، «النشر» ٢/ ٣١٩.

(٢) «تهذيب اللغة» (ولد) ٤/ ٣٩٥١.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٤.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٣.

(٥) البيت للحارث بن حلزة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٢٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٧، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٣، «الدر المصون» ٧/ ٦٣٥، «تهذيب اللغة» (ولد) ٤/ ٣٩٥١، «لسان العرب» (ولد) ٨/ ٤٩١٤.

(٦) المعنى: ابنكِ الذي نَفُسْتِ به حتى أدمى النفاس عقبيك، فهو ابنك حقيقة لا من اتخذته وتبنيته وهو من غيرك.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٢٢، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٣، «الأمثال» للسدوسي ص٥١، «المستقصى في أمثال العرب» ١/ ٣٠، «الأمثال» لابن سلام ص١٤٧، «تهذيب اللغة» (ولد) ٤/ ٣٩٥٠، «لسان العرب» (ولد) ٨/ ٤٩١٤.

(٧) لم أهتد إلى قائله، وذكرته كتب التفسير واللغة بلا نسبة. =

فَلَيْتَ فُلاَنًا كَانَ فِي بَطْنِ أُمِّه وَلَيْتَ فُلاَنًا كَانَ وُلْدَ حِمَارِ

فهذا واحد قال: (وقيس تجعل الوُلْد جمعًا، والوَلَد واحدًا)[١]. وقال ابن السكيت: (الوُلْدُ يكون واحدا وجمعًا)[٢].

قال أبو علي: (هو كالفُلْك الذي يكون مرة جمعًا ومرة واحدًا، ويكون لفظ واحده [موافقًا للفظ جمعه][٣]، قال: ويجوز أن يكون الوُلْدُ جمع وَلَد مثل أَسَدٍ، وأُسْدٍ، وثَمَرٍ، وثُمْرٍ)[٤].

٧٨- قال الله تعالى مكذبًا له ومنكرًا عليه ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ قال ابن عباس، ومجاهد: (يريد أعلم ما غاب عنه حتى يعلم أفي الجنة هو أم لا)[٥]. وقال الكلبي: (معناه: انظر في اللوح المحفوظ)[٦].

وقوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ قال ابن عباس: (يريد: من قال: لا إله إلا الله فارحمه بها)[٧].

= انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٢٢، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٢٧، «البحر المحيط» ٦/ ٢١٣، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١١، «المحتسب» ١/ ٣٦٥، «الدر المصون» ٧/ ٦٣٦، «تهذيب اللغة» (ولد) ٤/ ٣٩٥١، «لسان العرب» (ولد) ٨/ ٤٩١٤.

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٣.

(٢) «تهذيب اللغة» (ولد) ٤/ ٣٩٥١، «لسان العرب» (ولد) ٨/ ٤٩١٤.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٢.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٣، «زاد المسير» ٥/ ٣٦١، «القرطبي» ١١/ ١٤٦.

(٦) ذكرته كتب التفسير ونسبته لابن عباس.
انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٣، «زاد المسير» ٥/ ٣٦١، «القرطبي» ١١/ ١٤٦.

(٧) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٠، و«زاد المسير» ٥/ ٢٦١، و«الدر المنثور» ٤/ ٥٠٦.

وقال قتادة: (يعني: أقدم عملًا صالحًا فهو يرجوه)[(١)][(٢)].

وقال السدي: (العهد: الطاعة لله ﷻ)[(٣)]. وهذا القول منتزع مما روى أن النبي ﷺ قال: **«يقول الله: من صلى الصلوات لوقتها ولم يذرها استخفافًا بها لقيني يوم القيامة وله عندي عهدًا أدخله به الجنة، ومن لم يصلها لوقتها وتركها استخفافًا بها لقيني يوم القيامة وليس له عندي عهد»**[(٤)].

وعلى [هذا المعنى فالآية][(٥)]: أم صلى الصلوات الخمس فاتخذ بها عندي عهدًا. وقال الكلبي: (أعهد إليه الله أنه يدخله الجنة)[(٦)]. وهو اختيار الزجاج يقول: (أم أعطى عهدًا)[(٧)].

٧٩- وقوله تعالى: ﴿كَلَّآ﴾[(٨)] هذه الكلمة ترد في القرآن بمعنيين

---

(١) قوله: (فهو يرجوه)، ساقط من نسخة (س).

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٢٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٣ «زاد المسير» ٥/ ٢٦١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٦.

(٣) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٢٢، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٢، «روح المعاني» ١٦/ ١٣٠.

(٤) أخرج نحوه أبو داود في «سننه» في الوتر، باب فيمن لم يوتر ٢/ ١٣١، والنسائي في الصلاة، باب فضل الخمس ١/ ١٦٤، وابن ماجه في «سننه» كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في فرض الصلوات الخمس ١/ ٤٤٨، والإمام أحمد في «مسنده» ٤/ ٢٤٤، والهواري في «تفسيره» ٣/ ٧٦.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٦) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٦١، «القرطبي» ١١/ ١٤٦.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٥.

(٨) قال الألوسي في «روح المعاني» ١٦/ ١٣١: وهذا أول موضع وقع فيه من القرآن، وقد تكرر في النصف الأخير فوقع في ثلاثة وثلاثين موضعًا.

أحدهما: الرد لكلام تقدم[١]. والثاني: بمعنى: حقًّا[٢].

قال الفراء: (كلا بمنزلة سوف، وتجيء حرف رد فكأنها نعم ولا)[٣].

وهذا الذي قاله[٤] الفراء هو أصل معنى كلا، فإنه ينفي ما قبله ويحقق ما بعده، ولذلك اختلف المفسرون في معناه فجعله[٥] بعضهم بمنزلة حقًّا، وبعضهم جعله ردًا لما قبله وردعًا، وهو متضمن للمعنيين كما ذكره الفراء[٦].

وقال الكسائي: (لا تنفي حسب، وكلا تنفي شيئًا وتوجب شيئًا كقولك لرجل قال لك: أكلت شيئًا؟ قلت: لا، ويقول آخر: أكلت تمرًا فتقول[٧]: كلا، أردت أنك أكلت عسلًا لا تمرًا، قال: وتأتي كلا بمعنى قول حقًّا) قال ذلك كله أحمد بن يحيى عن سلمة عن الفراء عن الكسائي[٨].

قال الفراء: (ويجوز أن تجعلها صلة لما بعدها كقولك: كلا ورب الكعبة، فتكون بمنزلة: إي ورب الكعبة، قال الله تعالى: ﴿كَلَّا وَٱلْقَمَرِ﴾

---

(١) لفظ: (تقدم): ساقط من نسخة (س).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٥، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٧، «البحر المحيط» ٦/ ٢١٤، «روح المعاني» ١٦/ ١٣١، «الدر المصون» ٧/ ٦٣٧.

(٣) أورد نحوه بلا نسبة «الكشاف» ٢/ ٤٢٢، «البحر المحيط» ٦/ ٢١٤، «الدر المصون» ٧/ ٦٣٧.

(٤) قوله: (قاله)، ساقط من نسخة (س).

(٥) قوله: (فجعله)، ساقط من نسخة (س).

(٦) «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٢٨، «الكشاف» ٢/ ٤٢٢، «القرطبي» ١١/ ١٤٧.

(٧) قوله: (فتقول)، ساقط من نسخة (س).

(٨) «تهذيب اللغة» (كلا) ٤/ ٣١٧٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٩، «شرح كلا وبلى ونعم» لمكي بن أبي طالب ص٢٤.

[المدثر: ٢٢] فإذا جعلتها صلة لما بعدها لم تقف عليها كقوله: ﴿كَلَّا وَٱلْقَمَرِ﴾ والوقف على ﴿كَلَّا﴾ قبيح؛ لأنها صلة لليمين)[١].

وقال الأخفش: (﴿كَلَّا﴾ ردع وزجر)[٢]. وهذا مذهب سيبويه[٣]، وإليه ذهب الزجاج في جميع القرآن[٤]. قال أبو حاتم: (وتجيء ﴿كَلَّا﴾ بمعنى «أَلَا» التي هي للتنبيه يستفتح بها الكلام كما يستفتح بأَلَا)[٥]، واحتج بقول الأعشى[٦]:

كَلَّا زَعَمْتُمْ بِأَنَّا لاَ نُقَاتِلُكُمْ   إِنَّا لأَمْثَالِكُمْ يَا قَوْمَنَا قُتُلُ

قال ابن الأنباري: (هذا غلط منه ﴿كَلَّا﴾ لا تكون افتتاح الكلام، والذي في البيت بمعنى «لَا»، أي: ليس الأمر على ما يقولون)[٧]. واحتج أيضًا بقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾ [العلق: ٦] قال معناه: (أَلَا أنْ الإنسان ليطغى)[٨].

---

(١) «تهذيب اللغة» (كلا) ٤/ ٣١٧٩، «الإيضاح في الوقف والابتداء» ٢/ ٧٧٦، «القطع والائتناف» ص٤٥٨، «المكتفى في الوقف والابتداء» ص٣٧٧، «شرح وكلا وبلى ونعم» ص ١٩.

(٢) «تهذيب اللغة» (كلا) ٤/ ٣١٧٩، «شرح كلا وبلى ونعم» ص٢٨.

(٣) «الكتاب» لسيبويه ٢/ ٣١٢.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٥.

(٥) «تهذيب اللغة» (كلا) ٤/ ٣١٧٩، «القطع والائتناف» ص٤٥٨، «المكتفى في الوقف والابتداء» ص٣٧٧، «شرح كلا وبلى ونعم» ص٢٥.

(٦) البيت للأعشى.
انظر: «شرح القصائد» للتبريزي ص٣٤٧، «شعراء النصرانية» ص٣٦٩، «تهذيب اللغة» (كلا) ٤/ ٣١٧٩، «لسان العرب» (كلا) ٧/ ٣٩٢٦.

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» (كلا) ٤/ ٣١٧٩، «لسان العرب» (كلا) ٧/ ٣٩٢٦.

(٨) انظر: المراجع السابقة، «شرح كلا وبلى ونعم» ص٢٦.

قال ابن الأنباري: (معنى ﴿كَلَّا﴾ في هذه الآية الذي احتج بها حقًا، كأنه قال: حقًّا إن الإنسان ليطغى، قال: ويجوز أن يكون بمعنى «لا» كأنه لا ليس الأمر على ما تظنون يا معشر الكفرة، كما قال: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [القيامة: ١]، ولا راد لكلامه ثم ابتداء فقال: أقسم) هذا كلام أبي بكر[١]. وقد ذكر سيبويه أن كلا بمعنى: (حقًا)[٢].

وعلى هذا يجوز أن تكون بمعنى (أَلَا)، ولا يجوز على الوجه الذي ذكره أبو حاتم؛ لأنه يجعله افتتاحًا لا بمعنى حقًا. واختلفوا في الوقف على كلا؛ فقال أبو العباس أحمد بن يحيى: (لا يوقف على ﴿كَلَّآ﴾ في جميع القرآن؛ لأنها جواب والفائدة تقع فيما بعدها)[٣]. ومنهم من قال: (يوقف على ﴿كَلَّآ﴾ في جميع القرآن)[٤]. ومنهم من قال: (يوقف على ما قبل ﴿كَلَّآ﴾ ويبتدأ بها)[٥].

فأما في هذه الآية فقال ابن الأنباري: (الوقف على ﴿كَلَّآ﴾ جائز؛ لأن المعنى ليس الأمر)[٦]. كذا قال، ويجوز أن يوقف على قوله:

---

(١) «تهذيب اللغة» (كلا) ٣١٧٩/٤، «شرح كلا وبلى ونعم» ص٦١.

(٢) «الكتاب» ٣١٢/٢، «تهذيب اللغة» (كلا) ٣١٧٩/٤.

(٣) انظر: «القطع والائتناف» ص٤٥٨، «المكتفى في الوقف والابتداء» ص٣٧٧، «تهذيب اللغة» (كلا) ٣١٧٩/٤، «شرح كلا وبلى ونعم» ص١٩.

(٤) الجام ١٤٧/١١، «روح المعاني» ١٣١/١٦، «المكتفى في الوقف والابتداء» ص٣٧٧.

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» ١٤٧/١١، «روح المعاني» ١٣١/١٦، «المحتسب» ٤٥/٢، «شرح كلا وبلى ونعم» ص١٩.

(٦) «تهذيب اللغة» (كلا) ٣١٧٩/٤، وقال مكي بن أبي طالب في، شرح كلا وبلى ونعم ص١٩: يوقف عليها إذا كان ما قبلها يرد وينكر، ويبتدأ بها إذا كان ما قبلها لا =

﴿عَهْدًا﴾ أي لم يطلع الغيب ولم يتخذ عند الله عهدا. ومنهم من قال: (معناه: ليس الأمر كما يظنه من أنه يؤتى المال والولد)[١].

وقوله تعالى: ﴿كَلَّاۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾ أي: سنأمر الحفظة بإثباته لنجازيه في الآخرة ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا﴾ نزيده عذابًا فوق العذاب.

٨٠- وقوله تعالى: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾ فيه قولان أحدهما: (نرثه ما عنده من المال والولد بإهلاكنا إياه وإبطال ملكه). وهذا قول ابن عباس، وقتادة، وابن زيد[٢]. ويدل عليه قراءة ابن مسعود: (ونرثه ما عنده)[٣]. وما بعده من قوله: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ يدل على هذا القول؛ أي: أنه يأتي الآخرة بلا مال ولا ولد. القول الثاني: ما قاله السدي قال: (نرثه أهله وماله الذي في الجنة)[٤]. وهو قول الكلبي قال: (﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾ في الجنة من الذهب والفضة والحرير فنجعله لغيره من المسلمين)[٥].

وعلى هذا معنى الآية: لا نعطيه ما يقول ونسلبه الذي آتيناه في الدنيا حتى يأتينا خاليًا منه. وهو قوله: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ أي: خاليًا من الأموال والأولاد.

= يرد ولا ينكر، وتوصل بما قبلها وما بعدها إذا لم يكن قبلها كلام تام. وهذا المذهب أليق بمذهب القراء وحذاق أهل النظر، وهو الاختيار، وبه آخذ.

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٧.

(٢) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٢، «جامع البيان» ١٦/ ١٢٣، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥١، «زاد المسير» ٥/ ٢٦١، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٦.

(٣) «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ١٣، «جامع البيان» ١٦/ ١٢٣، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٢٩، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥١.

(٤) ذكره في «زاد المسير» ٥/ ٢٦١ بدون نسبة، «أضواء البيان» ٤/ ٣٨٥.

(٥) «البحر المحيط» ٦/ ٢١٤، وذكره بدون نسبة «زاد المسير» ٥/ ٢٦١ .

٨١- قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ معنى العز: الامتناع من الضيم، والعزيز: المنيع من أن ينال بسؤ[١]. والمعنى: عبدوها ليمتنعوا بها من عذابي.

قال أبو إسحاق: (﴿لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ أي: أعوانًا)[٢].

وقال الفراء: (ليكونوا له شفعاء في الآخرة)[٣]. وهذا معنى قول ابن عباس: (ليمنعوهم مني)[٤]. وذلك أنهم رجوا منها الشفاعة والنصرة والمنع من عذاب الله، ووحد العز؛ لأنه مصدر وكان من حق هذا المعنى أن يقال: واتخذوا من دون الله آلهة ليعزوا بها أعزة؛ لأنهم رجوا منها العز، ولكن جعلت الآلهة عزًا في اللفظ لحبهم عبادتها وقوة رجائهم في العز بها، فلغلوهم في حبها والطمع في الامتناع بها جعلت هي في اللفظ العز، وإن كانوا إنما يرجون العز بها في الحقيقة كما يقال: السخاء حاتم[٥]، والشعر زهير، والشجاعة عنترة، وهو لا يكونون نفس هذه الأحاديث وإنما توجد بهم.

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (عز) ٣/ ٢٤١٩، «مقاييس اللغة» (عز) ٤/ ٣٨، «لسان العرب» (عزز) ٥/ ٢٩٢٥، «مختار الصحاح» (عزز) ص٤٢٩.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٥.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧١.

(٤) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٢٣، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٨، «مجمع البيان» ٥/ ٨١٧، «فتح القدير» ٣/ ٥٠٠.

(٥) حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي، أبو عدي، شاعر جاهلي، اشتهر بالجود والكرم، والخلق والسماحة، ويضرب به المثل في جوده وكرمه، تميز شعره بذكر السخاء والكرم، والحكم الجاهلية، توفي في السنة الثامنة بعد مولد النبي ﷺ.
انظر: «الشعر والشعراء» ص١٤٣، «تهذيب تاريخ ابن عساكر» ٣/ ٤٢٤، «الأعلام» ٢/ ١٥١، «إنباه الرواة» ٣/ ٣٢٠.

٨٢- قال الله تعالى: ﴿كَلَّا﴾ قال ابن عباس: (يجحدون بعبادتهم)[(١)]. وهذا يحتمل وجهين:

أحدهما: أن العابدين يجحدون أنهم عبدوها، وذلك لما رأوا من سوء عاقبتها[(٢)].

الثاني: تجحد الآلهة عبادة المشركين لها، كما قال الله في موضع آخر: ﴿تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ [القصص: ٦٣] وذلك أن تلك الآلهة كانت جمادًا لا تعلم العبادة[(٣)]. وقيل معناه: (ما كانوا إيانا يعبدون بأمرنا وإرادتنا)[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ قال ابن عباس: (يقول أعوانًا)[(٥)].

---

(١) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٢٣، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٦٢، «الكشاف» ٢/ ٥٢٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٨، «أنوار التنزيل» ٤/ ١٥.

(٢) «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٩، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٣١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٨.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٢٣، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٣١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٦٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٨.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٢٣، «التفسير الكبير» ١١/ ٢٥٠.
وقال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٣٨٨: (والقرينة المرجحة لهذا القول أن الضمير في قوله: ﴿وَيَكُونُونَ﴾ راجع إلى المعبودات، وعليه فرجوع الضمير في ﴿يَكْفُرُونَ﴾ للمعبودات أظهر لانسجام الضمائر بعضها مع البعض، وتفريق الضمائر خلاف الظاهر والعلم عند الله تعالى).

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٢٣، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٣٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٠١، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٦.

وهو اختيار أبي إسحاق قال: (أي يصيرون أعوانًا عليهم)[١].

وقال مجاهد: (تكون عونًا عليهم)[٢]. وهو قول الفراء[٣]. والمعنى: أن الأصنام التي عبدوها تكون أعوانًا على عابديها يكذبونهم ويلعنونهم ويتبرؤون منهم، وهو معنى قول عكرمة ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ قال: (أعداء)[٤]. وهذا اللفظ اختيار ابن قتيبة قال في قوله: (ضِدًّا): (أي أعداء يوم القيامة وكانوا في الدنيا أولياءهم)[٥].

قال الأخفش: (الضَّد يكون واحدًا وجماعة مثل الرَّصد والأَرْصَاد، قال: والرَّصَدُ يكون للجماعة)[٦]. وروى ثعلب عن الفراء أنه قال: (معناه في التفسير: ويكونون عليهم عونًا)[٧]. فلذلك وحده، يقال: فلان ضد فلان، إذا كان مخالفًا كالبياض ضد للسواد، فإذا قلت: فلان ضد على فلان، كان المعنى أنه مخالف معاد له.

وروى عن قتادة أنه قال في قوله: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ قال: (قرناء في النار)[٨].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٥.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٢٤، «النكت والعيون» ٣/ ١٤١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥١، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٦.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٢.

(٤) ذكرته كتب التفسير ونسبته إلى الضحاك.
انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٤٨.

(٥) «تفسير غريب القرآن» ٢/ ٤.

(٦) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٢٨.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٢، «تهذيب اللغة» (ضد) ٢/ ٢١٠٠ .

(٨) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٢، «جامع البيان» ١٦/ ١٢٤، «النكت والعيون» =

والصحيح ما عليه الجماعة[(١)]، لقوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ولو قال لهم ضدا احتمل ما قاله قتادة؛ لأن الضد قد ورد في اللغة بمعنى مثل الشيء حكاه ابن السكيت عن أبي عمرو[(٢)]، فلما قال: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ كان المعنى: أنهم عون عليهم أعداء لهم، ويبعد أن يفسر بالقرناء. قال ابن الأنباري: (ويجوز أن تكون الهاء في عليهم ترجع على الأصنام بتأويل ويكون الكفار على الأصنام ضد؛ لأنه يبيحون بعيبها ويخبرون بعجزها عند البراءة منها)[(٣)].

٨٣- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال الكلبي: (نزلت في المستهزئين بالقرآن)[(٤)]. وذكر أبو إسحاق في قوله: ﴿أَرْسَلْنَا﴾ وجهين:

أحدهما: (أن المعنى خلينا الشياطين وإياهم فلم نعصمهم من القبول منهم)[(٥)].

قال أبو علي: (الإرسال يستعمل على معنى التخلية بين المرسل وبين

= ٣/ ٣٨٩، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٣٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥١.

(١) ويشهد لذلك قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٥، ٦].

(٢) «تهذيب اللغة» (ضد) ٢/ ٢٠٠.

(٣) ذكر نحوه بلا نسبة «الكشاف» ٢/ ٤٢٣، «البحر المحيط» ٦/ ٢١٥، «الدر المصون» ٧/ ٦٤٠.

(٤) «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٣.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٥.

ما يريد وليس يراد به معنى البعث، كما قال الراجز[(١)]:

أَرْسَلَ فِيْهَا بَازِلًا يَقدمه
وَهُوَ بِهَا بخوا طَرِيْقًا يَعْلَمُه

يريد خلى ، يريد: بين الفحل وبن طروقته ولم يمنعه منها. قال فمعنى الآية: خلينا بين الشياطين وبين الكافرين. أي: لم نعصمهم منهم ولم نعذهم، بخلاف المؤمنين الذين قيل فيهم : ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢]، [الإسراء: ٦٥] هذا كلام أبي علي في شرح أحد وجهي الإرسال[(٢)]. وإلى هذا الوجه يذهب القدرية في معنى الآية. وليس المعنى على ما يذهبون إليه[(٣)].

---

(١) لم أهتد إلى قائله. بازلًا: يقال للبعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه فهو حينئذ بازل، وهو أقصى أسنان البعير، وسمي بازلًا من البزل، ويقال للأنثى بازل وجمعها بوازل. بخبخة البعير: هدير يملأ الفم شقشقته.
انظر: «تهذيب اللغة» (بزل) ١/ ٣٢٨، «لسان العرب» (بزل) ١/ ٢٧٦.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) وقال الشنقيطي- رحمه الله- في «أضواء البيان» ٤/ ٣٨٩: أي: سلطناهم عليهم وقيضناهم لهم وهذا هو الصواب. خلافًا لمن زعم أن المعنى: ﴿أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ﴾ الآية، أي: خلينا بينهم وبينهم، ولم نعصمهم من شرهم. يقال أرسلت البعير أي: خليته.

قال الرازي في «تفسيره» ١١/ ٢٥١: وقد تعلق المجبرة بذلك لأن عندهم أن ضلال الكافر من قبله تعالى بأن خلق فيهم الكفر وقدر الكفر فلا تأثير لما يكون من الشيطان، وإذا بطل حمل اللفظ في ظاهره فلابد من التأويل فتحمله على أنه تعالى خلى بين الشياطين وبين الكفار وما منعهم من إغوائهم وهذه التخلية تسمى إرسالًا في سعة اللغة، وهذه التخلية وإن كان فيها تشديد للمحنة عليهم فهم متمكنون من أن لا يقبلوا منهم ويكون ثوابهم على ترك القبول أعظم والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم﴾، =

قال أبو إسحاق: (والوجه الثاني وهو المختار: أنهم أرسلوا عليهم وقيضوا لهم بكفرهم كما قال: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦]، وكما قال: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾ [فصلت: ٢٥] الآية. قال: ومعنى الإرسال هاهنا: التسليط، تقول: قد أرسلت فلانًا على فلان، إذا سلطته عليه كما قال: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢] فأعلم أن من اتبعه هو مسلط عليه)[١].

وقد بان بما ذكره أبو إسحاق أن الوجه في معنى الآية هذا.

وقوله تعالى: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ معنى الأز في اللغة: التحريك والتهييج[٢]. قاله ابن الأعرابي وأبو عبيدة[٣]، وأنشد لرؤبة[٤]:

= والله تعالى ما أرسل الشياطين إلى الكفار بل أرسلها عليهم والإرسال عليهم هو التسليط لا إرادة أن يصبر مستوليًا عليه ..... وكما خلى بين الشياطين والكفرة فقد خلى بينهم وبين الأنبياء.

انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ١/ ٣٤، «العقيدة الواسطية» ص٥٨.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٥.

انظر: «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٢، «أضواء البيان» ٤/ ٣٨٩.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (أز) ١/ ١٥٥، «مقاييس اللغة» (أز) ١/ ١٣، «القاموس المحيط» (أزت) (١٤٦)، «الصحاح» (أزز) ٣/ ٨٦٤، «لسان العرب» (أزز) ١/ ٧٢.

(٣) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١١، «تهذيب اللغة» (أز) ١/ ١٥٥.

(٤) البيت لرؤبة.

التأفيك: من الإفك وهو الكذب. والتحزي: التكهن. والطيخ: الجهل، ويطلق على الكبر.

انظر: «ديوانه» ص٦٤، «مجاز القرآن» ٢/ ١١، «الجمهرة» ١/ ١٧، «تهذيب اللغة» (أز) ١/ ١٥٥، «لسان العرب» (أزز) ١/ ٧٢.

لاَ يَأْخُذُ التَّأْفِيْكُ والتَّحَزِّي   فِيْنَا ولاَ طَيْخُ العِدَى ذُو الأَزِّ

ومنه يقال لغليان القدر: الأزيز، وذلك أن الماء يتحرك عند الغليان، ومنه الحديث: (إنه كان لجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء)[١].

قال أبو عبيدة: (الأزيز الإلتهاب والحركة كالتهاب النار في الحطب، يقال: أُزَّ قِدْرَك، أي: ألهب تحتها النار، وائْتَزَّتِ القدر إذا اشتد غليانها)[٢].

وقال شمر: (أقرأنا ابن الأعرابي عن المفضل: أن لقيم بن لقمان قال لأبيه: اطْبَخْ جَزُورَكَ فَأُزَّ مَاَء أو وغَلِّه حَتى ترى الكَرَادِيْسَ[٣] كأنها رُؤُوس شُيُوخٍ صُلْعٍ، في كلام ذكر)[٤].

وقد حصل للأزْ معنيان، أحدهما: التحريك. والثاني: الإيقاد والإلهاب، وأحدهما قريب من الآخر. وكلام المفسرين غير خارج عن الأصلين، واختلفت عبارات ابن عباس وغيره في تفسير الأَزّ، فقال في

---

(١) أخرجه النسائي في «سننه» كتاب الصلاة، باب: البكاء في الصلاة ٣/ ١٣، وأبو داود في «سننه» كتاب الصلاة (١٥٧)، والإمام أحمد في «مسنده» ٤/ ٢٥ عن مطرق بن عبد الله عن أبيه، وأخرجه ابن ماجة في المقدمة ١/ ٣، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٢٥، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٣٢، وذكره القرطبي في «تفسيره» ١٦/ ١٥٠، وذكره ابن حجر في «فتح الباري» ٢/ ٢٠٦، وقال: الحديث رواه أبو داود والنسائي والترمذي في «الشمائل» وإسناده قوي وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم، ووهم من زعم أن سلمًا أخرجه.

(٢) «تهذيب اللغة» (أز) ١/ ١٥٥.

(٣) الكَرَادِيس: رؤوس العظام، واحدها: كردوس. ولك عظم تام ضخم فهو كردوس. انظر: «تهذيب اللغة» (كردس) ٤/ ٣١٢٢، «مقاييس اللغة» (الكردوس) ٥/ ١٩٤، «القاموس المحيط» (الكردوسة) (٥٧٠)، «اللسان» (كردس) ٧/ ٣٨٥٠.

(٤) «تهذيب اللغة» (أز) ١/ ١٥٥، «لسان العرب» (أزز) ١/ ٧٢.

رواية الوالبي: (﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ أي: تغويهم إغواء)[١]. وهو قول سعيد بن جبير[٢]، وسفيان[٣]، ومجاهد إلا أنه ذكر لفظًا آخر فقال: (تشليهم أشلًا)[٤]. وقال في رواية الضحاك: (تحرضهم تحريضًا)[٥]. وقال في رواية عطاء: (تزعجهم إلى المعاصي إزعاجًا)[٦]. وهو قول قتادة[٧]، واختيار أبي إسحاق، وابن قتيبة[٨].

وروى ميمون بن مهران أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس: (أخبرني عن قول الله: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ قال: توقدهم)[٩].

والمعنى أنها تحركهم كما تحرك الماء بالإيقاد تحته، وهذا كما قال الأخفش والمؤرج: (توهجهم وتحركهم)[١٠].

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٢٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٩، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٥٠.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ٩ أ.

(٣) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤١.

(٤) «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٣٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٢، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٧، «أضواء البيان» ٤/ ٣٨٩.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ٩ أ، «لباب التأويل» ٤/ ٢٦٠، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٧، «روح المعاني» ١٦/ ١٣٤، «فتح القدير» ٣/ ٥٠١.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٥٠.

(٧) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٢، «جامع البيان» ١٦/ ١٢٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٩ «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥١، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٧.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٥، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ٢/ ٤.

(٩) «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٧ وعزاه لابن الأنباري.

(١٠) ذكرته كتب اللغة بدون نسبة.

=

وقال الضحاك: (تأمرهم أمرًا)[١]. وهذا أضعف العبارات.

٨٤- قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ أي: بطلب العذاب لهم ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ أي: أجلناهم إلى أجل يبلغونه بالعدد. وروي عن ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ قال: (أنفاسهم التي[٢] يتنفسون في الدنيا فهي معدودة كستيهم وآجالهم)[٣]. وقال في رواية عطاء: (يريد الأنفاس)[٤]. وقال الكلبي: (﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ الليالي والأيام والشهور والسنين والساعات)[٥]. والمعنى: أنا لم نغفل عنهم نعد لهم هذه الأشياء إلى الأجل الذي أجلنا لعذابهم، وهذا من أبلغ الوعيد. ومثله: كقول عمرو بن معد يكرب في الوعيد والتهديد[٦]:

أَغْنَى عَنَا المَيْتِين أَعُدُّ الأَعْدَاء عَدًا

قيل في تفسيره: أعدا أنفاسهم لأنتهز الفرصة في الإيقاع بهم. والمعنى: لا أغفلهم، وهذا مأخوذ من الآية.

= انظر: «تهذيب اللغة» (أز) ١٣/ ٢٨٠، «مقاييس اللغة» (أز) ١/ ١٣، «القاموس المحيط» (أزت) ص٥٠٢، «لسان العرب» (أزز) ١/ ٧٢، «الصحاح» (أزز) ٣/ ٨٦٤، «تاج العروس» (أزز) ٨/ ٧.

(١) «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٣، «الكشف والبيان» ٣/ ٩ أ.

(٢) قوله: (التي)، ساقط من (ص).

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٢٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٢، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٧.

(٤) «زاد المسير» ٥/ ٢٦٢.

(٥) «النكت والعيون» ٣/ ٣٨٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٥٠.

(٦) لم أهتد إليه.

٨٥- وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ أي: اذكر لهم يا محمد هذا اليوم الذي يجمع فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعته واجتناب معاصيه إلى الجنة، هذا معنى قوله: ﴿إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ أي: إلى جنته ومحل كرامته، قاله قتادة(١). ﴿وَفْدًا﴾ قال الفراء، والأصمعي (﴿وَفْدًا﴾ الوَفْدُ، يَفِدُ، وَفْدًا، وَوِفَادَةً، وَوُفُودًا إذا خرج إلى ملك وأمير في فتح أوامر، ويقال: وَفَّدَ الأمير إلى الذي فوقه وأَوْفَدَه)(٢).

قال الفراء: (والوَفْدُ اسم الوَافِدِين كما قالوا: صوم وفطر وزور)(٣). وقال ابن قتيبة: (الوَفْدُ جمع الوَافِدِ، كما يقال: رَاكِب ورَكْب، وصَاحِب وصَحْب)(٤). قال ابن عباس في رواية الوالبي: (وفدا: ركبانًا)(٥). وقال أبو هريرة: (على الإبل)(٦).

وقال سفيان: (على النوق)(٧). وجمع ابن عباس في رواية عطاء بين

---

(١) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٣، «جامع البيان» ١٦/ ١٢٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٢، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٨.

(٢) «تهذيب اللغة» (وفد) ٤/ ٣٩٢٥، «تاج العروس» (وفد) ٥/ ٣٢٢.

(٣) ذكرت كتب اللغة نحوه.

انظر: «تهذيب اللغة» (وفد) ٤/ ٣٩٢٥، «تاج العروس» (وفد) ٥/ ٣٢٢، «لسان العرب» (وفد) ٨/ ٤٨٨١.

(٤) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ٢/ ٤.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٢٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٦٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٥٢، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٨ .

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ١٢٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٢، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٨.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ١٢٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٢، «أضواء البيان» ٤/ ٣٩١.

هذه الأقوال فقال: (من كان يحب ركوب الخيل وفد إلى الله على خيل، لا تَرُوث، ولا تبول، لَجْمُها[١] من الياقوت[٢] الأحمر، ومن الزَّبَرْجَد[٣] الأخضر، ومن الدّر[٤] الأبيض وسُرُوجُهَا[٥] من السندس[٦]، ومن كان

---

(١) لَجْمَة الدابة: موقع اللجَام من وجهها. واللَّجَام: حبل أو عصا تدخل في فم الدابة وتلزق إلى قفاه.

انظر: «تهذيب اللغة» (لجم) ٤/ ٣٢٣٨، «الصحاح» (لجم) ٥/ ٢٠٢٧، «لسان العرب» (لجم) ٧/ ٤٠٠١.

(٢) اليَاقُوت: حجر من الأحجار الكريمة، وهو أكثر المعادن صلابة بعد الماس. ويستعمل للزينة. وهو فاعول الواحدة ياقوتة والجمع اليواقيت.

انظر: «الصحاح» (يقت) ١/ ٢٧١، «المعجم الوسيط» (الياقوت) ٢/ ١٠٦٥، «لسان العرب» (يقت) ٨/ ٤٩٦٤.

(٣) الزَّبَرْجد: حجر كريم يشبه الزمرد، ويستعمل للزينة، وهو من الجواهر المعروفة.

انظر: «تهذيب اللغة» (زبرجد) ٢/ ١٥٠٨، «لسان العرب» (زبرجد) ٣/ ١٨٠٦، «المعجم الوسيط» (الزبرجد) ١/ ٣٨٨، «مختار الصحاح» (الزبرجد) ص١١٣.

(٤) الدُّر: العظام من اللؤلؤ، الواحدة درة، ومنه الكوكب الدري نسبة إلى الدر في صفائه وحسنه.

انظر: «تهذيب اللغة» (درر) ٢/ ١١٧٢، «مقاييس اللغة» (در) ٢/ ٢٥٥، «لسان العرب» (درأ) ٣/ ١٣٤٧، «القاموس المحيط» (الدر) ص٣٩١.

(٥) السَّرِيْح: السير الذي تشد به الخدمة فوق الرسغ، والسرائح والسرح: نعال الإبل، وقيل سيور نعالها كل سير منها سريحة.

انظر: «تهذيب اللغة» (سرح) ٢/ ١٦٦٥، «القاموس المحيط» (السرح) ١/ ٢٢٣، «لسان العرب» (سرح) ٤/ ١٩٨٤.

(٦) السُّندس: رقيق الديباج ورفيعه. والاستبرق: غليظ الديباج.

انظر: «تهذيب اللغة» (سندس) ٢/ ١٧٧٢، «القاموس المحيط» (السندس) ص٥٥١، «لسان العرب» (سندس) ٤/ ٢١١٧، «المعجم الوسيط» (السندس) ١/ ٤٥٤.

يحب ركوب الإبل فعلى نَجَائِب[١] لا تبعر ولا تبول، أَزِمَّتُها[٢] الياقوت والزبرجد، ومن كان يحب ركوب السفن فعلى سفن من زبرجد وياقوت قد أمنوا الغرق وأمنوا الأهوال)[٣].

وقال أهل اللغة: (الوفد: الركبان المكرمون)[٤].

وإلى هذا ذهب الربيع بن أنس فقال في قوله: ﴿وَفْدًا﴾ قال: (يُحيَّون ويعطون ويكرمون ويشفعون)[٥].

قال صاحب النظم: (هذا من باب الإيماء بالشيء إلى الشيء؛ لأن قوله: ﴿وَفْدًا﴾ دليل على أنهم يثابون ويجزون؛ لأن الوفد هم الرسل يقدمون على الملوك بالصلح وبالفتوح والبشارات فهم يتوقعون الجوائز، وكذلك أهل الجنة بهذه الحال)[٦].

وقال أصحاب العربية: (اسم الوفد لا يقع إلا على الركبان؛ لأن

---

(١) النَّجِيْبُ من الإبل: القوي منها، الخفيف السريع.
انظر: «تهذيب اللغة» (نجب) ٤/ ٣٥١١، «القاموس المحيط» (النجيب) ص١٣٦، «لسان العرب» (نجب) ٧/ ٤٣٤٢، «مختار الصحاح» (نجب) ص ٢٦٩.

(٢) الزِّمَام: الخيط الذي يشد في البرة، أو في الخشاش ثم يشد في طرفه المقود، وزَمَمْتُ البعير: خطمته.
انظر: «تهذيب اللغة» (زم) ٢/ ١٥٥٩، «الصحاح» (زمم) ٥/ ١٩٤٤، «لسان العرب» (زمم) ٣/ ١٨٦٥، «المعجم الوسيط» (الزمام) ١/ ٤٠١.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٥١.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٢، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٦، «تهذيب اللغة» (وفد) ٤/ ٣٩٢٥.

(٥) «بحر العلوم» ٢/ ٣٣، «الكشف والبيان» ٣/ ١٣ أ، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٨.

(٦) ذكر نحوه الزمخشري في «الكشاف» ٢/ ٤٢٣ بلا نسبة، وكذلك أبو حيان في «البحر المحيط» ٦/ ٢١٦.

اشتقاقه من قولهم أوفد على الشيء إذا أشرف عليه، وأنشدوا[١]:

تَرَى العِلاَفِيَّ عَلَيْهَا مُوْفَدًا كَأَنَّ بُرْجًا فَوْقَهَا مُشَيَّدَا

ويقال: رأيت فلانًا مَسْتَوْفِدًا إذا قعد منتصبًا غير مطمئن. فهذا الاسم من حيث الاشتقاق يدل على أنه يقع على الركبان؛ لأنهم أشرفوا على مركوبهم)[٢].

ويدل على صحة هذا ما روي عن علي ﷺ أنه قال: (لما نزلت هذه الآية قلت: يا رسول الله قد رأيت الملوك ووفودهم، فلم أرى وفدًا إلا ركبانًا فما وفد الله؟ الحديث بطوله)[٣]. ومن حيث العرف يدل على أن هذا

---

(١) لم أهتد إلى قائله. ورود البيت في كتب اللغة والمعاجم.
العِلاَفَّي: هو الرجل المنسوب إلى علاف، رجل من الأزد وهو زبان أبو جرم من قضاعة كان يصنع الرحال، وقيل هو أول من عملها فقيل لها علافية لذلك.
انظر: «تهذيب اللغة» (وفد) ٤/ ٣٩٢٥، «لسان العرب» (وفد) ٨/ ٤٨٨١.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (وفد) ٤/ ٣٩٢٥، «مقاييس اللغة» (وفد) ٦/ ١٢٩، «الصحاح» (وفد) ٢/ ٥٥٣، «لسان العرب» (وفد) ٨/ ٤٨٨١، «المفردات في غريب القرآن» (وفد) ص٥٢٨.

(٣) رواه ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٤١ عن ابن أبي حاتم وقال: وروى ابن أبي حاتم هاهنا حديثًا غريبًا جدًا مرفوعًا عن علي -ثم ذكر الحديث وقال في نهايته- هكذا وقع في هذه الرواية مرفوعًا رويناه في المقدمات من كلام علي رضي الله عنه بنحوه وهو أشبه بالصحة والله أعلم.
وأخرجه السيوطي في «الدر» ٤/ ٥٠٨، وعزاه لابن أبي الدنيا، وابن أبي حاتم، وابن مردوية من طرق عن علي، وذكره القرطبي ١١/ ١٥٢، والألوسي في «روح المعاني» ١٦/ ١٣٥. وأخرج نحوه ابن أبي شيبة في «مصنفه» كتاب الجنة ١٢/ ١٦١، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٧٧ وصححه، وتعقبه الذهبي لضعف عبد الرحمن بن إسحاق، وأخرج نحوه الإمام أحمد في «مسنده» ١/ ١٥٥.

الاسم يقع على من يُحيَّا ويكرم كما ذكره صاحب النظم، فإذا معنى الوفد: الركبان المكرمون، كما ذكره أهل اللغة، وهو اختيار أبي إسحاق(١).

٨٦- قوله تعالى: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ قال ابن عباس في رواية الضحاك: (الكافرين)(٢). ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ قال جماعة أهل التفسير: (عطاشا)(٣). وزاد أبو عبيدة والفراء، والزجاج: (مشاة)(٤). والوُرُوْدُ في اللغة معناه: الجماعة التي تَرِد الماء من طير أو إبل(٥).

قال ابن السكيت: (الوِرْدُ وُرُوْدُ القوم الماء، والوِرْدُ الماء الذي يُوْرَدُ، والوِرْدُ الإبل الوَارِدَة)(٦).

قال رؤبة(٧):

لَـوْ دَقَّ وِرْدِي حَـوْضَـه لَـمْ يَـنْـدَهِ

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٦.

(٢) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٢٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٦٤، «لباب التأويل» ٤/ ٢٦٠.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٢٧، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٠، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٣٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٥، «ابن كثير» ٣/ ١٥٣، «الدر المنثور» ٤/ ٥٠٩.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٢، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٦.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (ورد) ٤/ ٣٨٦٩، «مقاييس اللغة» (ورد) ٦/ ١٠٥، «الصحاح» (ورد) ٢/ ٥٤٩، «لسان العرب» (ورد) ٨/ ٤٨١٠، «المفردات في غريب القرآن» (ورد) ص٥١٩.

(٦) «تهذيب اللغة» (ورد) ٤/ ٣٨٦٩، «لسان العرب» (ورد) ٨/ ٤٨١٠.

(٧) البيت لرؤبة. لم ينده: النده الزجر عن كل شيء والطرد عنه بالصياح تقول: ندهت البعير إذا زجرته عون الحوض وغيره.
انظر: «تهذيب اللغة» (ورد) ٤/ ٣٨٦٩، «لسان العرب» (ورد) ٨/ ٤٨١٠.

قال صاحب النظم: (هذا من باب الإيماء بالشيء إلى الشيء؛ لأن الوِرْد وُرُوْد الماء، ولا يَرِدُ أحدًا الماء إلا بعد العطش ليشرب، فأوماء بهذا إلى أنهم عطاش يساقون إلى النار)[1]. ومضى الكلام في الورد عند قوله: ﴿وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ [هود: ٩٨].

٨٧- قوله تعالى: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ أي: لا يملك هؤلاء الكافرون الشفاعة. والمعنى: لا يشفعون ولا يشفع لهم حين يشفع أهل الإيمان بعضهم لبعض وهو قول: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ﴾ و﴿مَنِ﴾ في موضع نصب على استثناء ليس من الأول على معنى: لا يملك الشفاعة المجرمون، ثم قال: ﴿عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ على معنى: لكن من اتخذ عند الرحمن عهدًا فإنه يملك الشفاعة[2].

قال ابن عباس في رواية الوالبي: (العهد: شهادة أن لا إله إلا الله، ويتبرأ إلى الله من الحول والقوة، ولا يرجو إلا الله)[3].

ومضى الكلام في تفسير اتخاذ العهد عند قوله: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٧٨].

٨٨- قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ يعني: اليهود،

---

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه بلا نسبة.
انظر: «الكشاف» ٢/ ٤٢٣، «زاد المسير» ٥/ ٢٦٤، «البحر المحيط» ٦/ ٢١٧، «روح المعاني» ١٦/ ١٣٦، «لسان العرب» (ورد) ٨/ ٤٨١٠.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٢٨، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٣٦، «البحر المحيط» ٦/ ٢١٧، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٦، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٧، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٢٦.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٢٨، «المحرر الوجيز» ١١/ ٥٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٥٤، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٠.

والنصارى، ومن زعم من المشركين أن الملائكة بنات الله.

٨٩- قال الله تعالى مخاطبًا لهم: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ أي: (عظيمًا)، في قول ابن عباس، وجميع المفسرين[١]. قال الراجز[٢]:

قَدْ لَقِيَ الأَعْدَاءُ مِنِّي مُنْكَرَا
دَاهِيَـــةً دَهْيَـــاءَ إِدًّا إِمْـــرَا

قال الفراء، والزجاج: (يقال: إِدًّا وأَدًّا، وهي قراءة السلمي[٣][٤]، وآدّ بوزن: مَاد ومعناه: الشيء العظيم)[٥]. وأنشد الليث لرؤبة[٦]:

وَالإِدَدَ الإِدَادَ وَالـعَـضَـائِـلاَ

---

(١) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٣، «جامع البيان» ١٦/ ١٢٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٥، «ابن كثير» ٣/ ١٥٣، «الدر المنثور» ٤/ ٥١١.

(٢) لم أهتد إلى قائله. وذكرته كتب التفسير واللغة بدون نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٢٩، «النكت والعيون» ١٣/ ٣٢٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩، «مجاز القرآن» ١/ ٤٠٩، «الدر المصون» ٧/ ٥٢٨، «شواهد الكشاف» ص١٣٠، «لسان العرب» (أمر) ١/ ١٢٩.

(٣) عبد الله بن حبيب بن ربيعة، أبو عبد الرحمن السلمي، من كبار التابعين، ولد في عهد النبي ﷺ، ولأبيه صحبة، قرأ القرآن وجوده وعرضه على عثمان، وعلي، وابن مسعود -رضي الله عنهم- وروى عن عدد من الصحابة، توفي -رحمه الله- سنة ٧٤هـ.
انظر: «طبقات ابن سعد» ٦/ ١٧٢، «الجرح والتعديل» ٥/ ٣٧، «تذكرة الحفاظ» ١/ ٥٨، «غاية المنتهى» ١/ ٤١٣، «معرفة القراء الكبار» ١/ ٥٢، «سير أعلام النبلاء» ٤/ ٢٦٧.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٢٩، «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٤٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٥٦، «البحر المحيط» ٦/ ٢١٨، «المحتسب» ٢/ ٤٥.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٣، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٦.

(٦) البيت لرؤبة. انظر: «تهذيب اللغة» (أد) ١/ ١٣٣، «لسان العرب» (أدد) ١/ ٤٣.

قال: (وواحد الإِدَد إِدَّة، وواحد الأَدَاد أَدّ)[١]. ومعنى الآية: قلتم قولًا عظيمًا.

٩٠- قوله تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ وقرئ: بالياء[٢]. وكلاهما حسن، وقد تقدم ذلك.

قال أبو علي: (إلحاق علامة التأنيث أحسن؛ لأن الجمع بالألف والتاء في الأصل للجمع القليل، والجمع القليل يشبه الآحاد، وكما أن الأحسن في الآحاد إلحاق العلامة في هذا النحو فكذلك مع الألف والتاء)[٣].

وأهل التأويل على أن المعنى ﴿تَكَادُ﴾ هاهنا: تدنو من الانشقاق، كما يقال: كاد يفعل ذلك إذا دنا من أن يفعله. وزعم أبو الحسن الأخفش أن ﴿تَكَادُ﴾ هاهنا معناه: نريد من غير دنو فقال: (هممن به إعظامًا لقول المشركين، ولا يكون من هم بالشيء أن يدنو منه، ألا ترى أن رجلًا لو أراد أن ينال السماء لم يدن من ذلك وقد كانت منه إرادة، ونحو هذا قال في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ [يوسف: ٧٦] أي: أردنا له)[٤]، وأنشد:

كَادَتْ وَكِدْتُ وَتِلْكَ خَيْرُ إِرَادَةٍ لَوْ عَادَ مِنْ لَهْمِ الصَّبَابَةِ مَا مَضَى[٥]

(١) «تهذيب اللغة» (أد) ١/ ١٣٣، «لسان العرب» (أدد) ١/ ٤٣.

(٢) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة: (تكاد) بالتاء. وقرأ نافع، والكسائي، (يكاد) بالياء.
انظر «السبعة» ص٤١٣، «الحجة» ٥/ ٢١٣، «التبصرة» ص٢٥٧، «النشر» ٢/ ٣١٩.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٤.

(٤) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٢٧، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٥، «البحر المحيط» ٦/ ٢١٩.

(٥) لم أهتد لقائله. وورد البيت في كتب التفسير واللغة.

=

وقوله تعالى: ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ وقرئ: ينفطرن[1]. ومعناهما واحد، يقال: انفطر الشيء، وتفطر: إذا تشقق. قال امرئ القيس[2]:

كَخُرْعُوبَةِ البَانَةِ المُنفَطِرْ

إلا أن انفَطَر مطاوع فَطَر، وتَفَطَّر مطاوع فَطَّر، واختار أبو عبيدة ينفطرن بالنون[3]، لقوله: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ [الإنفطار: ١]، وقوله: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ [المزمل: ١٨].

قال أبو علي: (وهذا لا يدل على ترجيح هذه القراءة؛ لأن ذلك في القيامة لما يريد الله سبحانه من إبادتها وإفنائها. وما في هذه السورة إنما هو لعظم فِرْيتهم وعُتوهم في كفرهم. والمعنيان مختلفان، وتفطر بهذا الموضع

= انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٥، «البحر المحيط» ٦/ ٢١٨، «الدر المصون» ٧/ ٦٤٧، «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٢٧، «المحتسب» ٢/ ٣١، «الأضداد» لابن الأنباري ص٩٧، «لسان العرب» (كيد) ٧/ ٣٩٦٦..

(١) قرأ أبو بكر عن عاصم، وأبو عمرو، وحمزة، وابن عامر: (ينفطرن) بالنون والتخفيف. وقرأ حفص عن عاصم، وابن كثير، ونافع، والكسائي: (يتفطرن) بالتاء والتشديد.
انظر: «السبعة» ص٤١٣، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٤، «التبصرة» ص٢٥٧، «العنوان في القراءات» ص١٢٧.

(٢) هذا عجز بيت لامرئ القيس يصف فرسه وخروجه إلى الصيد، وصدره:

بَرَهْرَهَةٌ رُودَةٌ رَخْصَةٌ

البَرَهْرَهَة: الرقيقة الجلد وقيل الملساء المترجرجة. والرُّوْدَة: الرخصة الناعمة، والخُرْعُوْبَة: القضيب الغض، والغض المنثني.
انظر: «ديوانه» ص ٦٩، «تهذيب اللغة» (الخرعبة) ١/ ١٠١٤، «لسان العرب» (خرعب) ٢/ ١١٣٨.

(٣) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٢، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٢٨.

أليق من انفطر، لما فيه من معنى المبالغة؛ لأنه يدل على الكثرة، كما أن فطر يدل على التكثير)[١].

وقوله تعالى: ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ تخر: تسقط. وقد مضى الكلام فيه[٢]. والهد: الكسر الشديد والهدم، يقال: هَدَّنِي هذا الأمر وهَدَّ ركني[٣].

قال ابن عباس في رواية الوالبي: (هدما)[٤]. وروي عنه: (كسرًا)[٥]. وهو قول الفراء[٦].

وقال أبو عبيدة: (سقوطًا)[٧]. وهو اختيار القتبي[٨].

قال المفسرون: (لما قالوا ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ اقشعرت الأرض، وشاك الشجر[٩]، وغضبت الملائكة، واستعرت جنهم، وفزعت السموات والأرض والجبال وجميع الخلائق إلا الثقلين)[١٠].

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٤.

(٢) عند قوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ الآية [الأعراف: ١٤٣].

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (هد) ٤/ ٣٧٢٨، «مقاييس اللغة» (هد) ٦/ ٧، «القاموس المحيط» (الهد) ص٣٢٨، «الصحاح» (هدد) ٢/ ٥٥٥، «المفردات في غريب القرآن» (هدد) ص٥٣٨.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٣٠، «تفسير ابن كثير» ٣/ ١٥٤، «القرطبي» ١١/ ١٥٧.

(٥) «الكشف والبيان» ٣/ ١٣ ب، وذكره «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٦ بدون نسبة، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٤، «فتح القدير» ٣/ ٥٠٣.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٣.

(٧) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٢.

(٨) «تفسير غريب القرآن» ٢/ ٤.

(٩) صار ذا شوكٍ.

(١٠) «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٣٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٥٨.

قال ابن عباس في رواية عطاء: (فلما كادت السموات أن تنشق، والأرض أن تنشق، والجبال أن تنهد اقشعرت الجبال وما فيها من الأشجار والبحار وما فيها من الحيتان، فصار في الحيتان الشوك، وفي الأشجار الشوك)(١). هذا كلام المفسرين.

وذهب أهل المعاني: (إلى أن هذا مثل على عادة العرب، وذلك أن العرب كانت إذا سمعت كذبًا ومنكرًا تعاظمته عظمته بالمثل الذي كان عندها عظيمًا فتقول: كادت الأرض تنشق، واظلم على ما بين السماء والأرض، فلما افتروا على الله الكذب ضرب مثل كذبهم بأهول الأشياء وأعظمها)(٢).

ومما يقرب من هذا قول الشاعر(٣):

أَلَمْ تَرَ صَدْعًا فِي السَّمَاءِ مُبَيَّنًا ... عَلَى ابْنِ لُبَيْنَى الحَارِثِ بنِ هِشَام

وقول الآخر(٤):

وَأَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقْشَعِرًّا ... كَأَنَّ الأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشَام

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٥٨.

(٢) «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٤١، «الكشاف» ٢/ ٤٢٤، «البحر المحيط» ٦/ ٢١٨، «التفسير الكبير» ٢١/ ٢٥٤، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٥.

(٣) لم أهتد إلى قائله. وقد ورد البيت في كتب التفسير.

انظر: «المحرر الوجيز» ٩/ ٥٤١، «البحر المحيط» ٦/ ٢١٨، «ورح المعاني» ١٦/ ١٤١، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٦.

(٤) البيت للحارث بن خالد بن العاص.

انظر: «البحر المحيط» ٦/ ٢١٨، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٦، «الاشتقاق» ص١٠١، «الكامل» ٢/ ٤٨٧، «التصريح» ١/ ٢١٢، «لسان العرب» (قثم) ٦/ ٣٥٣٤.

وقول آخر[١]:

لَمَّا أَتَى خَبَرُ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ سُوْرُ الْمَدِيْنَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشَّعُ

٩١- قوله تعالى: ﴿أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا﴾ قال الفراء: (أن دعوا، ولأن دعوا وموضع ﴿أَن﴾ نصب بسقوط الخافض)[٢]. وقال الكسائي: (موضعها خفض)[٣]. وهذه المسألة قد تقدمت. ومعنى: دعوا له ولدًا سموًا له ولدًا، وجعلوا له ولدًا. أنشد ابن الأعرابي على هذا[٤]:

أَلاَ رُبَّ مَنْ تَدْعُو صَدِيْقًا وإِنْ تَرَى
مَقَالَته بِالغَيْبِ يَأْتِيْكَ مَا يفْرِي

قال: يريد تدعو: تحقق صداقته وتجعله صديقًا.

٩٢- قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ أي: لا يليق به اتخاذ الولد؛ لأن اتخاذ الولد يقتضي مجانسة وكل من اتخذ ولدًا اتخذه من جنسه والله تعالى منزه من أن يجانس شيئًا أو يجانسه شيء، محال في وصفه اتخاذ الولد، وقال المفسرون في قوله: ﴿وَمَا يَنۢبَغِي﴾ (وما يصلح)[٥]. وهذه اللفظة لا يستعمل منها المصدر والفاعل، وقد استعمل

---

(١) البيت لجرير، قاله في قصيدة يهجو بها الفرزدق. انظر: «ديوان جرير» ص٢٧٠، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٦، «البحر المحيط» ٦/ ٢١٨، «لسان العرب» (حرث) ٢/ ٨٢١.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٣.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٣، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٢٨، «الدر المصون» ٧/ ٦٤٨.

(٤) لم أهتد لقائله.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٣١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٦٥، «فتح القدير» ٣/ ٥٠٣.

منها الماضي نادرًا.

قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ﴾ أي: ما كل ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ من فيها من الملائكة ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ من فيها من الخلق ﴿إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ إلا يأتيه يوم القيامة ﴿عَبْدًا﴾ ذليلًا خاضعًا منقادًا يعني: أنْ الخلق عبيده، وأن عيسى وعزيرًا من جملة العبيد، وانتصب ﴿عَبْدًا﴾ على الحال ﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ أي: عرف عددهم ﴿وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ لا يخفى عليه مبلغ جمعهم، ولا واحد منهم مع كثرتهم ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ بلا مال ولا معه شيء من الدنيا[(١)]. وقيل -وهو الصحيح-: (أنه يأتي وحده لا أنصار له ولا أعوان؛ لاشتغال كل واحد بنفسه)[(٢)].

٩٦- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ أي: يجعلهم يحب بعضهم بعضًا، فيتراحمون ويتعاطفون بما جعل الله لبعضهم في قلوب بعض.

قال ابن عباس: (يحبهم ويحببهم إلى المؤمنين)[(٣)]. ونحو هذا قال مجاهد، وقتادة[(٤)].

---

(١) «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٦٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦٠.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٣٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٤.

(٣) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٤، «جامع البيان» ١٦/ ١٣٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٦٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥٨٢.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٣٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٤.

وقال هرم بن حيان[١]: (ما أقبل عبد بقلبه إلى الله إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه، حتى يرزقه محبتهم ومودتهم ورحمتهم)[٢]. وقال بعضهم: (يجعل لهم في قلوب الملائكة ودا ثم في قلوب العباد)[٣].

وهذا مروي عن النبي ﷺ في حديث أبي هريرة قال: «**إذا أحب الله عبدًا نادى جبريل إني قد أحببت فلانًا فأحبه، قال: فينادي في السماء، ثم تنول له المحبة في أهل الأرض**»[٤]. فذلك قول الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية. قال عطاء عن ابن عباس: (نزلت الآية في عبد الرحمن بن عوف جعل الله له في قلوب العباد المودة لا يلقاه مؤمن إلى وقره، ولا مشرك ولا منافق إلا عظمه)[٥].

---

(١) هرم بن حيان الأزدي، العبدي، أحد التابعين روى عن بعض الصحابة مثل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، وروى عنه الحسن البصري، اشتهر بكثرة العبادة والزهد.
انظر: «الجرح والتعديل» ٩/ ١١٠، «الثقات» لابن حبان ٧/ ٥٥٨، «التاريخ الكبير» ٤/ ٢٤٢، «الطبقات الكبرى» ٧/ ١٠٢.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٣٣، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦١.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦١، «البحر المحيط» ٦/ ٢٢٠، «التفسير الكبير» ٢١/ ٢٥٦.

(٤) أخرجه البخاري في بدء الخلق، باب ذكر الملائكة ٦/ ٣٠٣، ومسلم في البر والصلة، باب: إذا أحب الله عبدًا حببه إلى عباده ٤/ ٢٠٣٠، والإمام أحمد في «مسنده» ٩٢/ ٢٦٧، وانظر: ابن كثير ٣/ ١٥٤، و«الدر المنثور» ٤/ ٥١٣.

(٥) «القرطبي» ١١/ ١٦١، وذكره نحوه «جامع البيان» ٦/ ١٣٣، وابن كثير ٣/ ١٥٤، وقال: روي أن هذه الآية نزلت في هجرة عبد الرحمن بن عوف وهو خطأ فإن هذه السورة بكاملها مكية لم ينزل منها شيء بعد الهجرة ولم يصح سند ذلك والله أعلم.
انظر: «لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي ص١٤٦، «جامع النقول في أسباب النزول» ص٢١٤.

وعلى هذا القول قال ابن الأنباري: (سمي الواحد باسم الجمع لدخول من فعل مثل فعله في مثل وصفه وحسن جزائه)(١).

٩٧- قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ أي: هوناه وأنزلناه بلغتك ليسهل عليك الإبلاغ ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ﴾ أي: بالقرآن من أطاعك ﴿وَتُنذِرَ﴾ من عصاك. وقال الكلبي: (هوناه على لسانك)(٢). وعلى هذا لم يرد باللسان اللغة.

وقوله تعالى ﴿قَوْمًا لُّدًّا﴾ قال أبو صالح(٣): (عوجًا عن الحق)(٤).

وقال مجاهد: (لا يستقيمون)(٥). وقال قتادة: (جدلًا بالباطل)(٦).

وذكرنا الكلام في هذا الحرف عند قوله: ﴿أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤]. وروي عن الحسن أنه قال في «تفسيره»: (صما)(٧). وزاد الربيع بيانًا فقال: (صم آذان القلوب)(٨).

---

(١) ذكر نحوه في «المذكر والمؤنث» ص٦٧١.

(٢) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة.
انظر «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٨، «زاد المسير» ٥/ ٢٦٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦٢، «لباب التأويل» ٤/ ٢٦٢.

(٣) هو باذام الهاشمي، مولى أم هانئ بنت أبي طالب.، تقدم

(٤) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٥، «البحر المحيط» ٦/ ٢٢١، «روح المعاني» ١٦/ ١٤٤، «تفسير سفيان الثوري» ص١٩٠.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٣٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٥، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٣.

(٦) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٤، «جامع البيان» ١٦/ ١٣٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩١، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٣.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ١٣٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٥٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦٢، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٣.

(٨) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦٢، «الكشف والبيان» ٣/ ١٤ب، وذكره ابن =

وهذه الأقوال كلها معنى وليس بتفسير. والتفسير قول قتادة، وذلك أن خصومتهم بالباطل إنما هو بصمم قلوبهم، ولو فهموا ما أتى به النبي ﷺ لتركوا جدالهم، فإذا الصمم وغير ذلك مما ذكرنا من قول المفسرين معاني اللدّ لا تفسيره.

قال ابن الأنباري: (وخص اللد بالإنذار؛ لأنهم إذا قامت عليهم الحجة صار غيرهم لاحقًا بهم من أجل أن الذي لا عناد عنده يسرع انقياده، فالمقصود بالإنذار هؤلاء اللد المخاصمون)[١].

قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾ يعني: قبل القوم اللد وهم قريش، وهذا تخويف لهم بالإهلاك.

وقوله تعالى: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم﴾ أي: هل ترى من الذين أهلكناهم ﴿مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ أي: (صوتًا). قاله ابن عباس والمفسرون[٢]. وقال زيد: (حسا)[٣]. وقال أهل اللغة: (الركز: الصوت الخفي)[٤]، وأنشدوا قول لبيد[٥]:

= كثير في «تفسيره» ٣/ ١٥٥ بدون نسبة.

(١) ذكر نحوه الزمخشري في «الكشاف» ٢/ ٤٢٦، والقرطبي ١١/ ١٦٢.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٣٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٥ «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦٢، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٤.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٣٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦٢.

(٤) انظر (ركز) في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٤٥٩، «القاموس المحيط» ص٥١٢، «الصحاح» ٣/ ٨٨٠، «اللسان» ٣/ ١٧١٧، «المفردات في غريب القرآن» ص٢٠٢.

(٥) البيت للبيد، ذكره في معلقه.
انظر «ديوانه» ص١٧٣، «شرح القصائد العشر» للتبريزي ص١٨٤، «شرح المعلقات السبع» للزوزني ص٢٣٨، «الدر المصون» ٧/ ٦٥٤.

وَتَوَجَّسْتُ رِكْزَ الأَنِيْسِ فَرَاعَهَا   عَنْ ظَهرِ غَيْبٍ وَالأَنِيْسُ سَقَامُهَا

ومضى الكلام في معنى أحس[1]، وتحقيق معنى الآية: وكم أهلكنا قبلهم من قرن بتكذيب المرسلين يعضهم بهذا، ويلزمهم الاعتبار بمن تقدم من الأمم المكذبة.

(١) عند قوله سبحانه: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الآية [آل عمران: ٥٢].

سورة طه

تفسير سورة طه

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿طه﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: (يا رجل، يريد محمداً ﷺ)[١]. وهو قول الحسن، وعكرمة، وسعيد بن جبير، والضحاك، وقتادة، وابن أبي نجيح عن مجاهد، والكلبي[٢].

قال عكرمة: (هي بلسان الحبشة)[٣].

وقال سعيد بن جبير والضحاك: (بالنبطية)[٤].

وقال قتادة: (بالسريانية)[٥].

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٣٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٢، «زاد المسير» ٥/ ٣٦٩، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٧، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٦.

(٢) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٤، «جامع البيان» ١٦/ ١٣٥، «الكشف والبيان» ٣/ ١٤ ب، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ١٦٦.

(٣) «زاد المسير» ٥/ ٣٦٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٧، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٣.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٣٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٢، «زاد المسير» ٥/ ٣٦٩، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٧، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٧.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٣٥، «معالم التنزيل» ٥/ ١٣٥، «زاد المسير» ٥/ ٣٦٩، «التفسير الكبير» ٣/ ١٥٧.

وقال الكلبي: (هي بلغة عك)[(١)][(٢)].

وأنشد لشاعرهم[(٣)]:

إنَّ السَّفَاهَةَ طَه من خَلائِقِكُم لاَ قَدسَ اللهُ أروَاحَ المَلاَعين

وقال السدي: (يا فلان)[(٤)].

وروى خصيف عن مجاهد قال: (هي من فواتح السور)[(٥)]. وهو اختيار أبي إسحاق[(٦)].

وقال ابن عباس في رواية الوالبي: (هو قسم أقسم الله به)[(٧)]. وهذا القول اختيار صاحب النظم[(٨)].

---

(١) عك: بطن اختلف في نسبة، فقال بعضهم: بنو عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد من كهلان من القحطانية. وذهب آخرون إلى أنهم: من العدنانية، وعك أصغر من معد بن عدنان، أبو العدنانية. وقال آخرون: إنه عك بن الديث بن آذر، أخو معد ابن عدنان. حالفوا اليمن، ونزلوا في الأشعريين، وقيل غير ذلك. انظر «أنساب العرب» ٣٢٨، «الأنساب» للسمعاني ٤/ ٢٢٥، «معجم قبائل العرب» ٢/ ٨٠٢، «التعريف بالأنساب» ١٢٥، «معجم البلدان» ٤/ ١٤٣.

(٢) «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٢، «القرطبي» ١١/ ١٦٥، «البحر المحيط» ٦/ ٢٢٤.

(٣) البيت ليزيد بن المهلهل. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٣٧، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٢، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٢، «الكشاف» ٢/ ٥٢٨،، «القرطبي» ١١/ ١٦٦، «البحر المحيط» ٦/ ٢٢٤، «أضواء البيان» ٤/ ٣٩٩، «مجمع البيان» ٧/ ٥.

(٤) «الكشف والبيان» ٣/ ١٤ ب، «ابن كثير» ٣/ ١٥٧، «القرطبي» ١١/ ١٦٦.

(٥) «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٧، «تفسير سفيان الثوري» ١٩٢.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٩.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ١٣٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٣، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٠، القرطبي «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٧.

(٨) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٣، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦٦.

وفسر القرظي هذا القسم فقال: (أقسم الله ﷻ بطَوْلِه وهدايته)[(١)].

وقال مقاتل بن حيان: (معناه: طاء الأرض بقدميك، يريد به التهجد)[(٢)]. ومال قوم إلى هذا التفسير، واحتجوا بما بعده، وبما ذكر في سبب النزول وهو: (أن النبي ﷺ في ابتداء الوحي ربما علق إحدى رجليه في الصلاة تخشعًا وشكرًا، فقيل له: طأها. أي: طاء الأرض برجلك وضعها عليها)[(٣)]. وقالوا: أصله طأها من[(٤)] وطئ الأرض، والهاء كناية عن الأرض ثم لينت الهمزة فقيل: طه.

قال صاحب النظم: (ولو كان الأمر على ما ذهبوا إليه لما كتبت حرفين، ووجه الكتب أربعة أحرف، كمن تكتب الكلام المؤلف)[(٥)].

وروى الفراء بإسناده: (أن رجلًا قرأ على ابن مسعود: ﴿طه﴾ بالكسر. فقال له الرجل: يا أبا عبد الرحمن أليس إنما أمر أن يطأ قدمه؟ فقال له عبد الله: ﴿طه﴾ هكذا أقرأني رسول الله ﷺ)[(٦)(٧)].

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٢، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٠.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٢، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٠، «الكشف والبيان» ٣/ ١٤/ب.

(٣) «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٦، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٢ بدون نسبة،، «الكشاف» ٢/ ٥٢٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦٧.

(٤) في نسخة (س): أمر.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦٨، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٧.

(٧) اختلف العلماء في الحروف الهجائية في فواتح السور وما المراد بها إلى أقوال كثيرة. والصواب -والله أعلم- أن علمها إلى الله ﷻ، وهذا ما ذهب إليه أكثر المحققين من المفسرين. قال ابن جرير الطبري في «تفسيره» ١/ ٩٣: (والصواب =

فلو كان المعنى كما ذهبوا إليه ما أنكر ابن مسعود قراءة من قرأ: ﴿طه﴾ بإسكان الهاء[١]. وأصله: طأ بالهمز فأبدلت منها الهاء، كما قالوا: هياك وهرقت، في إياك، وأرقت، ويجوز أن يكون الأصل طا من وطي على ترك الهمز، ثم أثبتت الهاء فيها للوقف، والوجهان ذكرهما أبو إسحاق[٢]. وهذه قراءة شاذة لا يقرأ بها.

= من القول عندي في تأويل مفاتيح السور التي هي حروف المعجم: أن الله جل ثناؤه جعلها حروفًا مقطعة، ولم يصل بعضها ببعض فيجعلها كسائر الكلام المتصل الحروف، لأنه عز ذكره أراد بلفظه الدلالة بكل حرف منه على معان كثيرة لا على معنى واحد).

وذهب بعض العلماء إلى أن هذه الحروف إنما ذكرت في أوائل السور التي ذكرت فيها بيانًا لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، هذا مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها.

وقال الشوكاني -رحمه الله- في «فتح القدير» ٣/ ٤٦٤: (وكما وقع الخلاف في هذا وأمثاله بين الصحابة وقع بين من بعدهم، ولي يصح مرفوعًا في ذلك شيء، ومن روي عنه من الصحابة في ذلك شيء فقد روي عن غيره ما يخالفه، وقد يروى عن الصحابي نفسه التفاسير المتخالفة المتناقضة في هذه الفواتح، فلا يقوم شيء من ذلك حجة، بل الحق الوقف ورد العلم في مثلها إلى الله سبحانه).

وقال الدكتور محمد صالح في كتابه «تفسير سورة الرعد» ص٤٣ بعد أن ذكر بعض الأقوال: (ولكن الأقوال المحكية، والنقول المروية لا تصح نقلًا، ولا تسلم عقلًا، فالله أعلم بحقيقة المراد).

انظر «المحرر الوجيز» ١/ ١٣٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ١٥٤، «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٨، «التفسير الكبير» ٢/ ٥، «التحرير والتنوير» ١/ ٢٠٦، أضواء البيان ٤/ ٣٩٩، «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة ٢٩٩ .

(١) قراء الحسن: (طه) بسكون الهاء من غير ألف قبلها. انظر: «القراءات الشاذة» للقاضي ص٦٦، «إتخاف فضلاء البشر» ص ٣٠١.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٩.

قال ابن الأنباري: (وجه قول من قال: إن ﴿طه﴾ لغة غير العرب، أن لغة قريش وافقت تلك اللغة في هذا المعنى من جهة اتفاق اللغتين؛ لأن الله تعالى لم يخاطب نبيه ﷺ بلسان غير قريش)[(١)].

فمن بنى ﴿طه﴾ على يا رجل قال: موضعه رفع بالنداء المفرد. ووجه قول من قال: إنه قسم أن التأويل: وحق طه وحق حروف المعجم التي نزل القرآن بها، وأثنى على الباري وسبح ومجد بما انتظم من كلمها، وموضعه خفض بإضمار واو القسم، أو نصب على أنه حلت محل: حقًا ويقينًا، ويمينًا صادقة، وحلفًا بارًا. وقول من قال: إنه من فواتح السور أن يصرف طه إلى مثل ألا في افتتاح الكلام حين يقال: ألا إن عبد الله مقيم[(٢)].

٢- قوله تعالى: ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ أي: لتتعب وتبلغ من الجهد ما بلغت. قال أبو إسحاق: (أي لتصلي على إحدى رجليك فيشتد عليك)[(٣)].

قال الكلبي: (لما نزل على رسول الله ﷺ الوحي بمكة اجتهد في العبادة واشتدت عبادته، فأمره الله أن يخفف على نفسه، وذكر له أنه ما أنزل عليه الوحي ليتعب كل ذلك التعب، وكان بعد نزول هذه الآية ينام بعض الليل ويصلي بعضه)[(٤)].

وذكر مقاتل في سبب النزول غير هذا وهو أنه قال: (قال أبو جهل

---

(١) «زاد المسير» ٥/ ٢٦٩، «روح المعاني» ١٦/ ١٤٨، «فتح القدير» ٣/ ٥٠٨.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٤، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٩، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٨، «البحر المحيط» ٦/ ٢٢٤.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٩.

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٣، «القرطبي» ١١/ ١٦٧، «الكشف والبيان» ٣/ ١٥ أ.

والمشركون للنبي ﷺ: إنك لتشقى بترك ديننا، وذلك لما رأوا من جهده وطول عبادته، فأنزل الله هذه الآية جوابًا للمشركين)[(١)].

٣- قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً﴾ قال الفراء: (نصبها على قوله: ما أنزلناه إلا تذكرة)[(٢)]. فأضمر ما أنزلناه لدلالة ما قبله عليه. قال المبرد: (لكن تذكرة أي: لكن أنزلناه تذكرة، كقوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ﴾ [الليل: ١٩- ٢٠]، أي: لكن فعله ابتغاء وجه ربه)[(٣)].

وقال صاحب النظم: (﴿إِلَّا﴾ هاهنا بمعنى بل، المعنى: بل أنزلناه تذكرة)[(٤)]. وهذا أضعف الوجوه. ومعنى الآية: أنزلنا القرآن لتذكر به من يخشى الله، والتذكرة مصدر كالتذكير.

٤- قوله تعالى: ﴿تَنزِيلًا﴾ قال الزجاج: (المعنى أنزلناه تنزيلًا)[(٥)]. فعلى هذا ينتصب على المصدر، وأنزلنا ونزلنا بمعنى واحد، فهو من باب المصدر على غير الصدر.

وقال المبرد: (تنزيلًا بدل من تذكرة)[(٦)].

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦٨، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٣، «روح المعاني» ١٦/ ١٤٩، «تفسير مقاتل» ص٢.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٤.

(٣) ذكره الطبري في «تفسيره» ٧/ ٥، وذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «المحرر الوجيز» ١٠/ ٣، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٨، «روح المعاني» ١٦/ ١٥١، «فتح القدير» ٣/ ٥٠٩.

(٤) ذكره بلا نسبة «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٨، «الكشاف» ٢/ ٥٢٩، «البحر المحيط» ٦/ ٢٢٥.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٠.

(٦) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة.

=

وقال ابن الأنباري: (معناه نزلناه تنزيلًا)[١]. فأكد المصدر فعلًا أتى الكلام السابق بتأويله، كما قال الهذلي[٢]:

مَا إِنْ يَمَسُّ الأَرْضَ إِلاَ مَنْكِبٌ مِنْهُ وَحَرْفُ السَّاقِ طَيَّ المِحْمَلِ

نصب طي على المصدر من غير أن يذكر فعله؛ لأن ما تقدم من الكلام يدل على طوى، ومثله قول امرئ القيس[٣]:

وأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الغَبِيطِ بِقَاعَه نُزُولَ اليَمَانِي ذِي العِيَابِ المُحَمَّلِ

وقوله تعالى: ﴿مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى﴾ قال ابن عباس: (أخبر بعظمته وجلاله)[٤].

= انظر: «زاد المسير» ٥/ ٢٧٠، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٥، «روح المعاني» ١٦/ ١٥١.

(١) انظر المراجع السابقة.

(٢) البيت لأبي كبير الهذلي.

المِحْمَلُ: مِحْمَلُ السيف. ويريد الشاعر: أنه إذا اضطجع لم يمس الأرض إلا منكبه وحرف ساقه، لأنه خميص البطن فلا يصيب بطنه الأرض. انظر: «شرح أشعار الهذليين» ٣/ ١٠٧٤، «خزانة الأدب» ٨/ ١٩٤، «شرح أبيات سيبويه» ١/ ٣٢٤، «شرح شواهد الإيضاح» ص١٤٧، «الشعر والشعراء» ص٤٤٧، «المقاصد النحوية» ٣/ ٥٤.

(٣) البيت لامرئ القيس في معلقته.

الغبيط: أكمة قد انخفض وسطها وارتفع طرفاها، وسميت غبيطًا تشبيهًا بغبيط البعير، ويقال: إن صحراء الغبيط هي أرض بني يربوع. والبِعَاع: الثقل. ونزول اليماني: أي: نزول التاجر اليماني. العِيَاب: جمع عيبة الثياب. انظر: «ديوان امرئ القيس» ص٦٢، «شرح القصائد العشر» للتبريزي ص٧١، «شرح المعلقات السبع» للزوزني ص٥٩، «الخصائص» لابن جني ٢/ ١٢٦.

(٤) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.

انظر: «القرطبي» ١١/ ١٦٩، «البحر المحيط» ٦/ ٢٢٦، «أنوار التنزيل» ٤/ ١٨.

قال أبو إسحاق: (العلى جمع العليا، كما يقال: الكبرى والكبر)[١].

قال المبرد: (وهو مثل ظُلْمَة وظُلَم، ورُكْبَة ورُكَب، وكذلك العُلْيَا والعُلَى، والدُنْيَا والدُنَى، فالألف بحذاء الهاء للتأنيث)[٢].

٥- قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ قال الأخفش: (هو الرحمن)[٣]. [قال المبرد: (﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ مرفوع على خبر المبتدأ المضمر)[٤]. لأنه لما قال: ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ بينه فكأنه قال: هو الرحمن][٥]، كقوله: ﴿بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [الحج: ٧٢] المعنى ففي النار.

قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ قال كثير من أهل التأويل: استوى معناه استولى[٦].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٠.

(٢) أورد نحوه بلا نسبة العكبري في «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١٨، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦٩، والألوسي في «روح المعاني» ١٦/ ١٥٢.

(٣) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٢٩.

(٤) انظر: «الكشاف» ٢/ ٥٢٩، «البحر المحيط» ٦/ ٢٢٦، «فتح القدير» ٣/ ٥٠٩.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (ص).

(٦) تفسير الاستواء بالاستعلاء قول المعتزلة والجهمية والحرورية قالوا: إن استوى بمعنى استولى وملك وقهر. قال أبو الحسن الأشعري في «الإبانة عن أصول الديانة» ص٤٩: (فلو كان الله مستويًا على العرش بمعنى الاستيلاء، وهو ﷻ مستول على الأشياء كلها، لكان مستويًا على العرش وعلى الأرض وعلى السماء .. لأنه قادر على الأشياء مستول عليها..، لم يجز أن يكون الاستواء على العرش: الاستيلاء الذي هو عام في الأشياء كلها، ووجب أن يكون معناه استواء يخص العرش دون الأشياء كلها).

وقال ابن تيمية -رحمه الله- في «مجموعة الفتاوى» ٥/ ١٤٤، في الرد على من فسر ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ بـ (استولى): (ومن تلك الوجوه أنه لم يرد عن أحد من الصحابة ولا التابعين لهم، بل تفسير حدث من المبتدعة بعدهم، ثم هو ضعيف لغة).

وقد بينا استقصاء هذا عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾[١].

وأخبرني العروضي عن الأزهري عن المنذري قال: (سئل أحمد بن يحيى عن قول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ فقال: الاستواء الإقبال على الشيء)[٢].

وقال الأخفش: (استوى أي علا تقول: استويت فوق الدابة وعلى ظهر البيت أي علوته)[٣]. ونحو هذا قال أبو عبيدة[٤]. وعلى هذا التفسير معنى الآية: أنه ﷻ علا على العرش بقدرته وقوته، وخص العرش بالذكر؛ لأنه أعظم المخلوقات. وعامة السلف أعرضوا عن الكلام في هذه الآية ونظائرها وذلك طريقة مالك، والشافعي، والأوزاعي، والثوري رحمهم الله[٥].

---

(١) سورة البقرة: (٢٩). وانظر تعليق المحقق عليه.

(٢) «تهذيب اللغة» (سواء) ٢/ ١٧٩٤.

(٣) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٣١، «تهذيب اللغة» (سواء) ٢/ ١٧٩٤.

(٤) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٥.

(٥) إن أريد إعراضهم عن معانيها؛ فهذا قول المفوضة لا قول أهل السنة، فإن أهل السنة يثبتون الأسماء والمعاني والصفات الثابتة اللائقة بالله ﷻ، وأما الإعراض في آيات الصفات فإنما يكون للكيفية فهي التي لا يعلمها إلا الله تعالى، ومثل هذا يقال في معنى الاستواء، فالمنهج السوي أن نثبت لله ما أثبته لنفسه، فهو سبحانه مستو على عرشه عال على خلقه، ولا يلزم لهذا أي: لازم باطل مما يلزم لاستواء المخلوقين.

قال ابن كثير -رحمه الله- في «تفسيره» ٢/ ٢٢٠: (وللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدًّا ليس هذا موضع بسطها، وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك، والأوزاعي، والثوري، والليث بن سعد، والشافعي، وأحمد وإسحاق بن راهوية وغيرهم من أئمة المسلمين قديمًا وحديثًا وهو: إمرارها كما =

٦- قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية، تأويلها إنه مالك كل شيء ومدبره. وقوله تعالى: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ قال المبرد: (يعني الهواء)[(١)]. ﴿وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ الثرى في اللغة معناه: التراب الندي، وثَرَّيْتُ التربة بللتها، ويقال: ثَرِيْتُ الأرضَ ثَرًى فهي ثَرِيَّةٌ إذا ابتل ترابها بعد الجدوبة، وأَثْرَتْ فهي ثَرِيَّة إذا كثر ثَراها، ويقال: أرض ثَرِيَّةٌ أي ذات ثَرَى، والثَرى يستعمل في أشياء كثيرة يقال: قد بدا ثَرَى الماء من الفرس، وهو حين يندى بعرقه[(٢)].

وقال ابن الأعرابي: يقال: فلان قريب الثَّرَى بعِيد النَّبَط للذي يعد ولا وفاء له[(٣)]. ويقال: إِني لأَرَى ثَرَى الغضب في وجه فلان أي: أَثَره، ومنه قول الشاعر[(٤)]:

وإِنِّي لَتَرَّاكُ الضغِينَةِ قَدْ أَرَى ثَرَاهَا من المَوْلَى فَمَ أَسْتَثِيرُهَا

= جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل فإن الله لا يشبه شيء من خلقه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾. انظر: «الإبانة عن أصول الديانة» ص٤٨، «شرح العقيدة الطحاوية» ص٣١٣، «الرسالة التدمرية» ص٨١، «مجمع فتاوى شيخ الإسلام» ابن تيمية ٥/ ٩٥، «أضواء البيان» ٢/ ٣١٦.

(١) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة.
انظر: «التفسير الكبير» ٢٢/ ٨، «مجمع البيان» ٧/ ٥، «روح المعاني» ١٦/ ١٦١، وقال: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ من الموجودات الكائنة في الجو كالهواء، والسحاب، وخلق لا نعلمهم هو سبحانه يعلمهم.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (ثرا) ١/ ٤٧٨، «الصحاح» (ثرا) ٦/ ٢٢٩١، «اللسان» (ثرا) ١/ ٤٧٩، «المعجم الوسيط» (ثرى) ١/ ٩٥، «مختار الصحاح» (ثرى) ص٨٣.

(٣) «تهذيب اللغة» (ثرا) ١/ ٤٧٩، «لسان العرب» (ثرا) ١/ ٤٧٩.

(٤) نسبة في «الأغاني» إلى شبيب بن البرصاء، وذكرته كتب اللغة بدون نسبة.
انظر: «تهذيب اللغة» (ثرى) ١/ ٤٧٩، «لسان العرب» (ثرا) ١/ ٤٧٩.

ويقال: الثَّرَى بيني وبين فلان نَد، إذا لم ينقطع ما بينك وبينه، ومنه[(١)] قول جرير[(٢)]:

فَلاَ تُوبِسُوا بَيْنِي وبَيْنَكُمُ الثَّرَى فإِنَّ الذِي بَيْنِي وبَيْنَكُم مُثْرى

والمفسرون يقولون في (الثرى) في هذه الآية: أراد الثرى الذي تحت الصخرة التي عليها الثور الذي تحت الأرض، ولا يعلم ما تحت الثرى إلا الله ﷻ[(٣)].

٧- قوله تعالى: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ﴾ اختلفوا في وجه هذا النظم، ومعنى الآية، وكان من حق المقابلة أن يقول: وإن أسررت القول فإنه يعلم السر.

فقال المفضل: (﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ﴾ أي: ترفع صوتك بالقراءة ﴿فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ فلا تجهد نفسك بالمبالغة في رفع الصوت؛ فإنك وإن لم تجهر [به وأسررته علم ذلك السر)[(٤)].

وقال صاحب النظم: (معناه وإن تجهر بالقول فتظهره][(٥)] فهو يعلم

---

(١) قول: (ومنه)، ساقط من نسخه: (ص).

(٢) البيت لجرير.
انظر: «ديوانه» ص٢١٣، «الصحاح» (ثرى) ٦/ ٢٢٩٣، «لسان العرب» (ثرا) ١/ ٤٨٠.

(٣) «الكشف والبيان» ٣/ ١٥ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٦، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٣، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦٩.
ود ذكر ابن كثير -رحمه الله- في «تفسيره» ٣/ ١٥٧ بعض هذه الروايات وضعفها وقال: غريبة جدًا، ورفعها فيه نظر.

(٤) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «زاد المسير» ٥/ ٢٧٠، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٨، «الفتوحات الإلهية» ٣/ ٨٢، «مجمع البيان» ٧/ ٦، «فتح القدير» ٣/ ٥١٠.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (س).

السر وأخفى منه فكيف الجهر)[١]. وذكر وجهًا آخر وهو: أن يكون في الكلام اختصار على معنى: وإن تجهر بالقول، أو لم تجهر فهو يعلم السر وأخفى منه. أي فما حاجتك إلى الجهر، أي: إن في غير الجهر كفاية لك.

فأما معنى: (السر وأخفى) قال ابن عباس فيما روى عنه سعيد بن جبير: (السر ما علمت أنت مما أسررت في نفسك، وأخفى من السر ما لم يكن بعد وهو كائن)[٢].

وقال في رواية الوالبي: (السر: ما أسر ابن آدم في نفسه، وأخفى: ما خفي على ابن آدم مما هو فاعله قبل أن يعلمه، والله يعلم ذلك كله، فيعلمه فيما مضى من ذلك وما بقي علم واحد)[٣]. وهو قول مجاهد، وقتادة، وسفيان، والضحاك، وسعيد بن جبير[٤]. وأكثرهم قالوا: (السر ما أسره في نفسه، وأخفى: ما لم يحدث به نفسه مما يكون في غد)[٥].

وقال عكرمة: (السر: ما حدث به الرجل أهله، وأخفى: ما تكلمت به في نفسك)[٦].

---

(١) ذكرت نحوه كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «المحرر الوجيز» ١٠/ ٥، «البحر المحيط» ٦/ ٢٢٦، «روح المعاني» ١٦/ ١٦٢.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٧٠، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٩.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٧١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٧٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٨، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٨.

(٤) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٤، «جامع البيان» ١٦/ ١٤٠ «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٦ «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٤، «الكشف والبيان» ٣/ ١٥ ب.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٧١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٧٠، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٩.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ١٣٩، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٦، «الكشف والبيان» ٣/ ١٥ ب.

وهذا قول الحسن(١). وعلى هذا؛ المراد: وأخفى منه إلا أنه حذف منه للعلم به. قال المفضل: (ومثله قول القائل: الله أكبر، معناه: أكبر من كل شيء)(٢). وأنشد قول الفرزدق(٣):

إِنَّ الذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا ... بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وأَطْوَلُ

معناه: أعز وأطول من دعائم بيتك، فحذفه للعلم به.

قال المبرد: (لم يقل: وأخفى منه؛ لأنه قد ذكر السر فبان ما يتصل بأخفى، كقولك: فلان كالفيل أو أعظم، والعرب تحذف ما لا يبطل المعنى استخفافًا واختصارًا، ألا تراهم يقولون: أزيد أفضل أم عمرو، وتمام الكلام: أزيد أفضل من عمرو أم عمرو أفضل من زيد)(٤).

وقال زيد بن أسلم في قوله: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾: (يعلم أسرار العباد، وأخفى سره عنهم فلا يعلم)(٥). فعلى هذا لا يحتاج إلى تقدير محذوف؛ لأن أخفى على هذا القول أَفْعَل من الإخفاء. وعلى القول الأول أفعل من الخفاء، والألف للتفضيل.

وذهب قوم إلى أن (أخفى) هاهنا بمعنى الخفي، وأفعل يأتي في الكلام ولا يراد به التفضيل. كقول الشاعر:

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٤، «الكشف والبيان» ٣/ ١٥ ب، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٩.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) البيت للفرزدق. انظر: «ديوانه» ٢/ ١٥٥، «الأشباه والنظائر» ٦/ ٥٠، «خزانة الأدب» ٦/ ٥٣٩، «شرح المفصل» ٦/ ٩٧، «المقاصد النحوية» ٤/ ٤٢، «لسان العرب» (كبر) ٦/ ٣٨٠٨.

(٤) ذكره نحوه بدون نسبة الطبرسي في «مجمع البيان» ٧/ ٦.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٠، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٤، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٦٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٧١.

تَمَنَّى رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وإِنْ أَمُتْ فَتِلْكَ سَبِيلُ لَسْتُ فِيهَا بأَوْحَدِ[١]

أي: بواحد. وقيل في بيت الفرزدق: إن قوله: أعز وأطول؛ بمعنى: عزيزة طويلة، وهذا قول أبي عبيدة[٢]. قال ابن الأنباري: (وهذا القول يخالف الآثار، ويبعد متناوله عند أهل النحو، إذ ترتيب أفعل أن لا يعرى من التزيد حتى يقوم بذلك دليل عند الاضطرار والبناء على الأحرف، والأشهر عند أهل الأثر أوجب)[٣]. والأولى من هذه الأقاويل ما عليه المفسرون[٤].

٨- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ قال المبرد: يجوز أن يكون ﴿اللهُ﴾ ابتداء، وخبره ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ ويجوز أن تكون خبر ابتداء على

---

(١) البيت لطرفة بن العبد.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٤٠، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٧٠.

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٦.

(٣) ذكره نحوه بلا نسبة في «الكشاف» ٢/ ١٦٢، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٦، «البحر المحيط» ٦/ ٢٢٧.

(٤) قال الطبري -رحمه الله- في «تفسيره» ١٦/ ١٤٠: (والصواب من القول في ذلك قول من قال: معناه يعلم السر وأخفى من السر: لأن ذلك هو الظاهر من الكلام، ولو كان معنى ذلك ما تأوله ابن زيد لكان الكلام وأخفى الله سره، لأن أخفى فعل واقع متعد إذ كان بمعنى فعل، على ما تأوله ابن زيد، وفي انفراد أخفى من مفعوله والذي يعمل فيه لو كان بمعنى فعل الدليل الواضح على أنه بمعنى أفعل وأن تأويل الكلام: فإنه يعلم السر وأخفى منه، فإذا كان ذلك تأويله فالصواب من القول في معنى (أخفى) من السر أن يقال: هو ما علم الله مما أخفى عن العباد ولم يعلموه مما هو كائن ولما يكن).
وانظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ٢/ ٨، «غريب القرآن» لعبد الله بن المبارك ص٢٤٣، «المحرر الوجيز» ١٦/ ٦.

تقدير: هو الله لا إله إلا هو، نعت)[١]. والمعنى: لا معبود يستحق العبادة غيره .﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ يعني: التسعة والتسعين التي ورد بها الخبر[٢]. والحسنى تأنيث الأحسن، كالكبرى والعليا، ووحدت الحسنى والأسماء جمع؛ لأنها مؤنثه والجماعة توصف بصفة المؤنث الواحد كقوله: ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [النمل: ٦٠]، و﴿مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ [طه: ١٨]، كأنها اسم واحد للجميع[٣].

٩- قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ روى سلمة عن الفراء:

---

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٣٢، «البحر المحيط» ٦/ ٢٢٧، «روح المعاني» ١٦/ ١٦٤ «الفتوحات الإلهية» ٣/ ٨٢.

(٢) وهو ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «لله تسع وتسعون اسمًا من أحصاها دخل الجنة».

أخرجه البخاري في التوحيد، باب: لله عز وجل مائة اسم غير واحد ٨/ ١٦٩، ومسلم في الذكر والدعاء، باب: في أسماء الله تعالى ٤/ ٢٠٦٢.

والحديث الذي فيه ذكر الأسماء أخرجه ابن ماجه ٢/ ١٢٦٩، والحاكم في «المستدرك» ١/ ١٦، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص١٥، والترمذي ٥/ ٥٣٠، وقال: هذا حديث غريب، وذكر الأسماء ليس له إسناد صحيح.

وقال ابن تيمية -رحمه الله- في «الفتاوى» ٦/ ٣٧٩: (وتعيينها ليس من كلام النبي ﷺ باتفاق أهل المعرفة بالحديث، ولم يرد في تعيينها حديث صحيح عن النبي ﷺ).

وقال النووي في «شرح مسلم» ١٧/ ٧: (اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه عز وجل، فليس معناه إنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين، وإنما مقصود الحديث: أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصرها).

انظر: «أحكام القرآن» لابن العربي ٢/ ٨٠٢، «شرح أسماء الله الحسنى» للرازي ص٣٦، «القواعد المثلى» للشيخ محمد بن عثيمين ص١٣.

(٣) «الكشاف» ٢/ ٥٣٠، «البحر المحيط» ٦/ ٢٢٧، «روح المعاني» ١٦/ ١٦٥.

(هل[١] تكون جحدًا، وتكون خبرًا، قال: وقول الله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ [الإنسان: ١]، من الخبر معناه قد أتى، قال: والجحد أن يقول: وهل يقدر أحد على مثل هذا. قال: ومن الخبر قولك للرجل: هل وعظتك، هل أعطيتك، تقرره بأنك قد وعظته وأعطيته)[٢]. فعلى هذا قوله ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ﴾ استفهام يراد به التقرير والخبر. أي: وقد أتاك (حديث موسى).

وقال الكلبي: (لم يكن آتاه حديثه ثم أخبره)[٣]. والصحيح أنه استفهام تقرير بمعنى الخبر[٤]. وعلى هذا فسره ابن عباس، فقال: (يريد وقد أتاك)[٥].

قال أهل المعاني: (معنى ذكر قصة موسى عليه السلام هاهنا تسلية للنبي ﷺ مما ناله من أذى قومه، وتثبيت بالصبر على ذلك، كما صبر أخوه موسى حتى نال الفوز في الدنيا والآخرة)[٦].

١٠- قوله تعالى: ﴿إِذۡ رَءَا نَارٗا﴾ قال وهب: (استأذن موسى عليه السلام شعيبًا[٧] بالرجوع إلى والديه فأذن له، فخرج بأهله فولد له ابن في الطريق

---

(١) في (س): (هل قد تكون).

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٣.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٧١، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٤.

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٤، «البحر المحيط» ٦/ ٢٢٩.

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٧١، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٤، وذكره البغوي في «تفسيره» ٥/ ٢٦٤ بدون نسبة.

(٦) «الكشاف» ٢/ ٥٣١، «البحر المحيط» ٦/ ٢٢٩، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٤، «روح المعاني» ١٦/ ١٦٤.

(٧) لم يرد دليل صحيح في أن الذي صاهره موسى عليه السلام هو نبي الله شعيب، ولم ينقل عن أحد من الصحابة في ذلك شيء، وقد توسع شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد =

في ليلة شاتية مثلجة، وقد حاد عن الطريق فقدح موسى النار فلم تنور المقدحة شيئًا، فبينما هو في مزاولته ذلك أبصر نارًا من بعيد عن يسار الطريق، فذلك قوله: ﴿إِذْ رَءَا نَارًا﴾)[١].

وقال عطاء عن ابن عباس: (كان موسى رجلًا غيورًا لا يصحب الرفقة لئلا ترى امرأته، فأخطأ الطريق في ليلة مظلمة فرأى نارًا من بعيد)[٢] ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ﴾ يريد امرأته بنت شعيب ﴿ٱمْكُثُوٓا۟﴾ أقيموا مكانكم، الخطاب لامرأته ولكنه خرج على ظاهر لفظ الأهل، فإن الأهل يقع على الجماعة كما يقال: أهل البيت[٣].

﴿إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ قال المبرد: (ويقول الذي يبصر الشيء من بعيد مما تسكن إليه نفسه: آنست كذا أي رأيته لي أنسًا، ويقال: أنس الطائر إذا

= على من يقول بذلك القول في رسالة جميعها في ذلك ضمن «جامع الرسائل» ٦٣/١، وقال فيها: وإن كان الثعلبي قد ذكر أنه شعيب النبي فقد قال ما ليس له به علم وما لم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة ولا عمن يحتج بقوله من علماء المسلمين، وخالف في ذلك ما ثبت عن ابن عباس والحسن البصري مع مخالفته أيضًا لأهل الكتاب فإنهم متفقون على أنه لي هو شعيب النبي فإن في التوراة عند اليهود والإنجيل الذي عند النصارى أن اسمه : (يثرون) وليس لشعيب النبي عندهم ذكر في التوراة.

(١) «جامع البيان» ١٤٢/١٦، «زاد المسير» ٢٧٢/٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧١/١١، «الكشف والبيان» ١٦/٣ أ، «الدر المنثور» ٥١٩/٤.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١٧١/١١، وذكره نحوه البغوي في «تفسيره» ٢٦٥/٥، بدون نسبة، وابن عطية في «تفسيره» ٧/١٠.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (أهل) ٢٢٧/١، «الصحاح» (أهل) ١٦٢٨/٤، «القاموس المحيط» (أهل) ص٩٦٣.

كان مما يصيد فرأى صيدًا)[١].

قال العجاج[٢]:

أَنَسَ خِرْبَانَ فَضَاءٍ فَانْكَدَرْ

وذكرنا هذا الحرف عند قوله: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء: ٦]، والأصل فيه ما ذكره المبرد. والمفسرون يقولون: (رأيت وأبصرت)[٣].

وقوله تعالى: ﴿ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾ القبس: شعلة من نار يقتبسها من معظم النار[٤].

قال أبو زيد: (أقبست الرجل علمًا بالألف، وقبسته نارًا إذا جئته بها، فإن كان طلبها قال: أقبسته بالألف)[٥].

وقال الكسائي: (أقبسته نارًا وعلمًا سواء، وقد يجوز طرح الألف منهما)[٦]. قال المبرد: (والأصل واحد؛ لأن كلاهما مستضاء به)[٧].

---

(١) ذكر بلا نسبة في «تهذيب اللغة» (أنس) ١/ ٢١٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٧٢، «البحر المحيط» ٦/ ٢٣٠.

(٢) البيت للعجاج.
الخِزْب: ذكر الحبارى، وقيل: هو الحبارى كلها. انظر: «ديوانه» ص١٧، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٨٧.

(٣) «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٥، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٨، «الكشاف» ٢/ ٥٣١، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٢.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (قبس) ٣/ ٢٨٧١، «مقاييس اللغة» (قبس) ٥/ ٤٨، «الصحاح» (قبس) ٣/ ٩٦٠، «لسان العرب» (قبس) ٦/ ٣٥١٠.

(٥) «تهذيب اللغة» (قبس) ٣/ ٢٨٧١.

(٦) «تهذيب اللغة» (قبس) ٣/ ٢٨٧١، «لسان العرب» (قبس) ٦/ ٣٥١٠.

(٧) انظر: «الفتوحات الإلهية» ٣/ ٨٣، «فتح القدير» ٣/ ٥١١.

وقوله تعالى: ﴿أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى﴾ قال ابن عباس: (من يدل على الطريق)(١). وقال مجاهد: (هاديًا يهدي إلى الطريق)(٢).

قال الفراء: (أراد: هاديًا فذكره بلفظ المصدر)(٣).

قال الزجاج: (رجاء أن يجد عند النار من يهديه للطريق)(٤). لأن النار لا تخلو من أهل لها وناس عندها. قاله السدي(٥).

١١- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا﴾ قال ابن عباس: (لما توجه نحو النار فإذا النار في شجرة عناب، فوقف متعجبًا من حسن ضوء تلك النار، وشدة خضرة تلك الشجرة فلا شدة حر النار تغير حسن خضرة الشجرة ولا كثرة ماء الشجرة يغير حسن ضوء النار، فسمع النداء من الشجرة ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾)(٦).

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٩، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٩.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٣، «الدر المنثور» ٤/ ٥١٩.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٥.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥١.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «الكشاف» ٢/ ٥٣١، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٢، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٥، «مجمع البيان» ٧/ ١٠، «روح المعاني» ٥/ ٣٦٩.

(٦) «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٥١١، «القرطبي» ١١/ ١٧٢.

قال الشنقيطي -رحمه الله- في «أضواء البيان» ٤/ ٢٩٣: (والنداء المذكور في جميع الآيات المذكورة نداء الله له، فهو كلام الله أسمعه نبيه موسى، ولا يعقل أنه كلام مخلوق ولا كلام خلقه الله في مخلوق كما يزعم بعض الملاحدة الجهلة، فالله هو المتكلم بذلك صراحة لا تحتمل غير ذلك كما هو معلوم عند من له أدنى معرفة بدين الإسلام.

وقال ابن تيمية -رحمه الله- في «العقيدة الواسطية» ص٣٥: قول أهل السنة في كلام الله أنه صفة من صفاته لم يزل ولا يزال يتكلم بكلام حقيقي بصوت لا يشبه أصوات =

قال نوف[١]: (فلما سمع النداء قال: من أنت الذي تناديني وتدعوني؟ قال: أنا ربك الأعلى فذلك قوله: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾)[٢]. وقرئ: ﴿أَنِّيٓ﴾ بالفتح[٣].

قال الزجاج: (من فتح كان المعنى نودي أني أنا ربك. وموضع أن نصب، ومن كسر فالمعنى: نودي، فقال الله له: إني ربك) هذا كلامه[٤].

وشرحه أبو علي فقال: (من كسر فلأن هذا الكلام حكاية، كأنه نودي فقيل: يا موسى إني أنا ربك. ومن فتح كان المعنى: نودي بكذا، ونادى قد يوصل بحرف الجر)[٥]. قال[٦]:

نَادَيْتُ باسمِ رَبِيْعَةَ بَنِ مُكَدَّمٍ أَنَّ المُنَوَّهَ باسْمِهِ المَوْثُوقُ

١٢- وقوله تعالى: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾ الخلع: النزع، يقال: خلع ثوبه

= المخلوقين وحروف يتكلم بما شاء ومتى ما شاء وكيف شاء وأدلتهم على ذلك كثيرة. وانظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ١/ ١٧٢، «الفتاوى» لابن تيمية ٥/ ٥٢.

(١) قوله: (قال نوف)، ساقط من نسخة: (س).

(٢) «أنوار التنزيل» ٤/ ١٩، «الفتوحات الإلهية» ٣/ ٨٤.

(٣) قرأ ابن كثير المكي، وأبو عمرو البصري: (أَنِّيَ) بفتح الألف والياء.
وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، ونافع: (إِني) بكسر الألف.
انظر: «السبعة» ص٤١٧، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٨، «المبسوط» في القراءات ص٢٤٧، «التبصرة» ص٢٥٨.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥١.

(٥) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٨.

(٦) البيت للفرزدق يمدح فيه حمزة بن عبد الله بن الزبير. كما في أخباره في «الأغاني»، وذكرته كتب التفسير واللغة بدون نسبة. انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٨، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٩، «البحر المحيط» ٦/ ٢٣٠، «خزانة الأدب» ٢/ ٥٢١، «إيضاح الشعر» للفارسي ص٤٢٩، «مجمع البيان» ٧/ ٧.

خلعًا[١]. والنعل: ما جعلته وقاية لقدميك من الأرض، يقال: نَعِلَ، يَنْعَلُ، فهو نَاعِل، وانْتَعَل بكذا[٢].

واختلفوا لم أمر بخلع النعل فروى ابن مسعود عن النبي ﷺ في هذه الآية قال: «كانتا من جلد حمار ميت»[٣]. وهو [قول علي ﷺ، وسفيان، وكعب والأكثرين[٤].

قال الكلبي: (كانت نعلًا، فقيل][٥] له: لا تدخل الوادي وهما

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (خلع) ١/ ١٠٨٤، «مقاييس اللغة» (خلع) ٢/ ٢٠٩، «الصحاح» (خلع) ٣/ ١٢٠٥، «مختار الصحاح» (خلع) ص٧٨.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (نعل) ٤/ ٣٦١٤، «القاموس المحيط» (نعل) ص١٠٦٣، «لسان العرب» (نعل) ٧/ ٤٤٧٧، «المفردات في غريب القرآن» (نعل) ص٤٤٩.

(٣) أخرجه الترمذي في «جامعه» كتاب اللباس، باب: ما جاء في لبس الصوف ٧/ ٢٤٠، وقال: (حديث غريب، وحميد هو ابن علي الكوفي ... منكر الحديث). وأخرجه مالك في «الموطأ» في ما جاء في الانتعال (٧٩٥) موقوفًا على كعب الأحبار، وذكره ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» ٢/ ٦٨٨، في ترجمة حميد الأعرج، وابن جرير في «تفسيره» ١٦/ ١٤٤، وقال: (في إسناده نظر يجب التثبت فيه). والذهبي في «ميزان الاعتدال» ١/ ٦١٤، في ترجمة حميد الأعرج، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٧٩، وصححه، وقال الذهبي: (في الإسناد حميد بن قيس كذا وهو خطأ، إنما هو حميد الأعرج الكوفي أحد المتروكين). وأورده ابن حجر في «الكافي» ص١٠٨، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٦، وابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٥٩، والسيوطي في «تفسيره» ٤/ ٥٢٢.
وسبب إعلال العلماء لسند هذا الحديث وجود حميد الأعرج فقد ضعفه جمهور العلماء. انظر: «الجرح والتعديل» ٣/ ٢٢٦، «الكامل» لابن عدي ٢/ ٦٨٨، «ميزان الاعتدال» ١/ ٦١٤، «تهذيب التهذيب» ٣/ ٥٣.

(٤) «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ١٤، «جامع البيان» ١٦/ ١٤٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٦، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٣، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٩.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

عليك)[١].

وقال ابن عباس: (يريد: باشر الأرض بقدميك فإنك بواد مقدس)[٢].

وقال الحسن: (كانتا من جلد بقرة ذكية، ولكنه أمر بخلعها ليباشر تراب الأرض المقدسة فيناله بركتها)[٣]. وهذا قول سعيد بن جبير، وقتادة، ومجاهد، وابن جريج[٤].

قال ابن أبي نجيح: (يقول: أفض بقدميك إلى بركة الوادي)[٥][٦].

---

(١) ذكرت كتب التفسير نحو بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ١٦ ب، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٧، «الكشاف» ٢/ ٥٣١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٧٣، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٧.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٤٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٦، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٧٣.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٧٣.

(٤) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٤، «جامع البيان» ١٦/ ١٤٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٦.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٤.

(٦) قال الطبري في «تفسيره» ١٦/ ١٤٤: (وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: أمره الله تعالى بخلع نعليه ليباشر بقدميه بركة الوادي إذ كان واديًا مقدسًا، وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب؛ لأنه لا دلالة في ظاهر التنزيل على أنه أمر بخلعهما من أجل أنهما من جلد حمار، ولا لنجاستهما ولا خبر بذلك عمن يلزم بقوله الحجة، وإن قوله: (إنك بالواد المقدس) يعقبه دليلًا واضحًا على أنه إنما أمره بخلعهما لما ذكرنا، ولو كان الخبر الذي روي عن ابن مسعود صحيحًا لم نعده إلى غيره، ولكن في إسناده نظر يجب التثبت فيه).

وقال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ١٩٢: (وأظهرها عندي والله تعالى أعلم:=

وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ أي: المطهر[١]. قال ابن عباس في رواية عطاء: (قدسته مرتين)[٢]. وهو قول عكرمة[٣].

وقال في رواية الوالبي: (المقدس المبارك)[٤]. وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة: ٢١].

وقوله تعالى: (طوى) قال ابن عباس: (هو اسم الوادي)[٥]. وهو قول جميع المفسرين[٦]. وقال الحسن: (أي طوى بالبركة مرتين)[٧]. فعلى هذا (طوى) مصدر من قولك: طويته طوى. قال عدي بن زيد[٨]:

أُعَاذِلُ إِنَّ اللَّوْمَ في غَيْرِ كُنْهِه ... عَلَيَّ طُوى مِنْ غَيِّك المُتَرَدِّدِ

= أن الله أمره بخلع نعليه أي: نزعهما من قدميه ليعلمه التواضع لربه حين ناداه، فإن نداء الله لعبده أمر عظيم يستوجب من العبد كمال التواضع والخضوع، والله أعلم).

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٥، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٧، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٦، «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٠.

(٢) «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٦.

(٣) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ١٦ ب، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٦، «جامع البيان» ١٦/ ١٤٥، «معالم التنزيل» ٣/ ٢١٣، «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٠، «الكشاف» ٢/ ٥٣١.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٦.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٣، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٧٥، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٣.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٥، «ابن كثير» ٣/ ١٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٧٥.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٥، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٧٥، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٣.

(٨) البيت لعدي بن زيد التميمي.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٣، «مجمع البيان» ٧/ ٩، «روح المعاني» ١٦/ ١٧٠، «لسان العرب» (طوى) ٥/ ٢٧٣٠.

أراد إن لومك مكرر علي، والصحيح هو الأول.

قال أبو إسحاق: ويجوز فيه أربعة أوجه، -يعني من القراءة-: ضم الطاء، وكسرها، والإجراء، وترك الإجراء[1]، فمن أجرى فلأنه مذكر سُمّيَ بمذكر على فُعَل نحو: حُطَم وصُرَد، ومن لم يجري ترك صرفه من جهتين أحدهما: أن يكون معدولًا عن طاء، فيصير مثل عُمَر. والآخر: أن يكون اسمًا للبقعة، كما قال الله ﷻ: ﴿فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [القصص: ٣٠].

قال: وإذا كُسِرَ طِوى فهو مثل: مِعى، وضِلع. ومن لم ينون جعله اسمًا للبقعة) هذا كلامه[2].

وقال أبو علي: (الصرف من وجهين أحدهما: أن يجعل اسم الوادي فيصرف، لأنه مذكر سمَّي بمذكر. والوجه الآخر: أن يجعل طوى صفة، وذلك في قول من قال: إنه قُدس مرتين، فيكون طِوى كقولك: ثنى، ويكون صفة كقوله: ﴿مكانا سوى﴾ [طه: ٥٨]، وقومٌ عدى، وجاء في (طوى) الضم والكسر، ما جاء في قوله: (مكان سوى) الكسر والضم، وكذلك يقال: ثِنى وثُنى. قال: ومن لم يصرف احتمل أمرين أحدهما: أن يكون (طوى) اسمًا لبقعة أو أرض وهو مذكر، فهو بمنزلة امرأة أسميتها باسم مذكر فيجتمع التعريف والتأنيث. والثاني: أن يكون معدولًا كعمر، فإن قلت: إن عمر معدول عن عامر، وهذا الاسم لا يعرف عمَّ عُدل، فإنه

---

(١) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو: (طُوى) غير مجراة، مضمومة الطاء. وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: (طُوى) مجراة، مضمومة الطاء. وقرأ الأعمش، والحسن: (طِوى) بكسر الطاء.

انظر: «السبعة» ص٤١٧، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٩، «العنوان في القراءات» ص١٢٩، «النشر» ٢/ ٣١٩، «القراءات الشاذة» للقاضي ص٦٦.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥١.

لا يمتنع العدل عما لم يخرجوه إلى الاستعمال، ألا ترى أن جُمَع وكُتَع معدولتان عما لم يستعملا، فكذلك يكون طوى)(١).

١٣- قوله تعالى: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ﴾ قال الكلبي: (أنا اخترتك برسالتي لكي تقوم بأمري)(٢). ﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ أي: اعمل بما آمرك به وأنهاك عنه.

١٤- وقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾ فيه وجهان: أحدهما -وهو الذي عليه العامة-: أنَّ معناه أقم الصلاة متى ذكرت أن عليك صلاة، كنت في وقتها أو لم تكن(٣).

وهذا المعنى ما روي أن النبي ﷺ قال: «**من نسي صلاة، أو نام عنها فليصلها إذا ذكرها، إن الله** ﷻ يقول: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾»(٤).

والثاني: معناه أقم الصلاة لأن تذكرني؛ لأن الصلاة لا تكون إلا بذكر الله. وهذا قول الحسن(٥).

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢١٩.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٧، «الكشاف» ٢/ ٥٣٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٧٦، «روح المعاني» ١٦/ ١٧٠١، «فتح القدير» ٣/ ٥١٢.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١١٢، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٨، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٥، «ابن كثير» ٣/ ١٦٠.

(٤) أخرجه البخاري في المواقيت، باب: من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها ٢/ ٧٠، ومسلم في المساجد، باب: قضاء الصلاة الفائتة ١/ ٤٧٧، والترمذي في الصلاة ١/ ١١٤، وأبو داود في الصلاة ١/ ٢٥٠، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٤٨، والصنعاني في «تفسيره» ١/ ١٥، والإمام أحمد في «مسنده» ٣/ ١٠٠.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٤٨، «المحرر الوجيز» ١٠/ ١١، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٧، «الكشاف» ٢/ ٥٣٢، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٧٧، «التفسير القيم» ص٣٥٧.

ومجاهد قال: (إذا صلى عبد ذكر ربه)[١]. واختاره ابن قتيبة فقال: (لتذكرني فيها)[٢].

١٥- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ قال أكثر المفسرين: (أخفيها من نفسي)، وهذا قول سعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء بن السائب[٣]. وهذا التفسير موافق لما روي: أن في مصحف أبي: (أكاد أخفيها من نفسي)[٤]، (فكيف يعلمها مخلوق)، وفي بعض القراءات: (أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها)[٥].

قال أبو إسحاق: (والله أعلم بحقيقة هذا التفسير)[٦]. وكأنه لم يعلم (معنى)[٧] هذا، وعلمه قطرب، والمبرد، وابن الأنباري، قال قطرب: (هذا على عادة مخاطبة العرب بعضهم بعضًا، إذا بالغوا في كتمان السر: كتمته حتى من نفسي، والمعنى لم أطلع عليه أحدًا)[٨]. وأنشد[٩]:

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٨، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٧، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٤.

(٢) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ٢/ ٨.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٩، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٨، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٥.

(٤) «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٨، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٧، «الكشاف» ٢/ ٥٣٢، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٦.

(٥) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٧، «الكشاف» ٢/ ٥٣٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٨٥، «الكشف والبيان» ٣/ ١٦.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٢.

(٧) زيادة من (ص).

(٨) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٢٧٦، والقرطبي ١١/ ١٨٥.

(٩) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ١٦ ب بدون نسبة، وكذلك القرطبي في =

أيامَ تَصْحَبني هِنْد وَأخبرُها   مَا أكتم النَّفْسَ مِنْ حَاجِي وأَسْرَارِي

أي: أخبرها بما لا أطلع عليه أحدًا، هذا معناه.

وقال المبرد: (هذا مستعمل في الكلام وجار على الأفواه أن يقول القائل -إذا أراد أن يستر شيئًا سترًا شديدًا-: أنا أسر هذا من نفسي، وأكاد أسره من نفسي. أي: أقارب ذلك، فيأتي على جهة المثل، وعلى المبالغة في ستر الشيء) هذا كلامه[1]. وعلى هذا معنى الآية: إن الله تعالى بالغ في إخفاء الساعة، فذكره بأبلغ ما تعرفه العرب في مثله. وهذا موافق لما قال ابن عباس في تفسيره: (قد أخفها من الملائكة يقول: لا أظهر عليها أحدًا). قاله في رواية سعيد بن جبير والوالبي[2].

والمعنى: أنه لم يطلع على وقت قيام الساعة ملكًا مقربًا، ولا نبيًا، حتى لو جاز أن يخفيه عن نفسه أخفاها.

قال ابن الأنباري: (والمعنى في إخفائها التهويل والتخويف؛ لأن الناس إذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت)[3]. هذا معنى قول المفسرين في هذه الآية[4]. وكاد -على قولهم- للمقاربة.

= «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٨٥، وذكره «البحر المحيط» ٦/ ٢٣٣ بدون نسبة بلفظ:

أيام تصحبني هند وأخبرها   ما كدت أكتمه عني من الخبر

(١) ذكرته كتب التفسير. انظر: «زاد المسير» ٥/ ٢٧٦، «البحر المحيط» ٦/ ٢٣٣، «مجمع البيان» ٧/ ١١، «فتح القدير» ٣/ ٥١٣.

(٢) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٦٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٨٥، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٥.

(٣) ذكرته كتب التفسير. انظر: «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٦، «البحر المحيط» ٦/ ٢٣٣.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٧، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٥.

ولأهل المعنى وجوه من التأويل، قال ابن الأنباري وهو قول الأخفش: (﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾: أريد أخفيها)[١].

وعلى هذا ﴿أَكَادُ﴾ لا يكون للمقاربة، ولا يحتاج أنْ يقال: من نفسي، يقول الله تعالى: أريد إخفاء الساعة.

قال أبو بكر: (ويجوز أنْ يكون ﴿أَكَادُ﴾ مزيدًا للتوكيد فيكون المعنى: إن الساعة آتية أخفيها)[٢]. ونذكر جواز زيادة كاد عند قوله: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ [النور: ٤٠]، إن شاء الله.

وقال قطرب: (يقال: أخفيت الشيء: إذا كتمته، وأخفيته: إذا أظهرته، كما يقال: أسررت الشيء بالمعنيين)[٣].

وذكر أبو عبيد: أخفيت بالمعنيين جميعًا[٤].

وهذا أيضًا مذهب أبي عبيدة في هذه الآية قال: (أخفيها أظهرها)[٥]. واحتج بقول الشاعر[٦]:

فَإِنْ تَكْتِمُوا الدَّاءَ لاَ نُخْفِهِ ... وَإِنْ تَبْعَثُوا الحَرْبَ لاَ نَقْعُدِ

رواه بضم النون، وغيره يرويه بفتحها من خفاء إذا أظهر.

وقال أبو الفتح الموصلي: (﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ تأويله عند أهل النظر:

---

(١) و(٢) «الأضداد» لابن الأنباري ص٩٧.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (خفي) ١/ ١٠٧٠، «لسان العرب» (خفا) ٢/ ١٢١٦.

(٤) «تهذيب اللغة» (خفى) ١/ ١٠٧٠.

(٥) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٦.

(٦) البيت لامرئ القيس. انظر: «ديوانه» ١/ ١٠٧٠، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٧، «الأضداد» لابن الأنباري ص٩٦، «تهذيب اللغة» (خفى) ١/ ١٠٧٠، «لسان العرب» (خفا) ٢/ ١٢١٦.

أكاد أظهرها. وتلخيص هذه اللفظة: أكاد أزيل عنها خفاها، وخفاء كل شيء: غطاؤه، من ذلك خفاء القِرْبة للكساء الذي يكون عليها. وأَفْعلت يأتي والمراد به السَّلْب والنفي، كقولهم: أَعْجَمْت الكتاب وأَشْكَلته أي: أزلت عجمته وإشكاله، وأَشْكيته أزلت ما يشكوه)[1].

وهذا الذي ذهبوا إليه في معنى الآية يوافق قول ابن عباس في رواية عطاء قال: (يريد: أكاد أظهرها)[2]. وعلى هذا معنى الآية: إن الله تعالى أخبر عن إرادته إظهار الساعة كما قال: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]. غير أن هذا المعنى أصح في قراءة من قرأ: (أَخفيها) بفتح الألف[3]؛ لأن كلام العرب الجيد: خفيت الشيء: أظهرته، وأخفيته: سترته.

قال الأزهري: (هذه اللغة الجيدة)[4]. وقد روي: خفيت بالمعنيين المتضادين، كما روى أخفيت، وكتاب الله تعالى يفسر بأفصح اللغات. وروي عن بعض أهل اللغة في هذه الآية وجه آخر وهو أن المعنى: الساعة آتية أكاد، وتم الكلام هاهنا[5]. والمعنى: أكاد أن آتي بها، ثم ابتدأ فقال:

---

(١) «سر صناعة الإعراب» ١/ ٣٨.

(٢) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٤٩، «الكشف والبيان» ٣/ ١٦ ب، «بحر العلوم» ٣/ ٣٣٨، «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٦٠.

(٣) قرأ سعيد بن جبير: (أكاد أخفيها) بفتح الألف.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٥٠، «الكشاف» ٢/ ٤٣٠، «تهذيب اللغة» (خفى) ١/ ١٠٧٠، «المحتسب» ٢/ ٤٧.

(٤) «تهذيب اللغة» (خفى) ١/ ١٠٧٠.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٥٢، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٧، «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٥، «المكتفى في الوقف والابتداء» ص٣٧٩.

أخفيها، والمعني: لكني أخفيها لتجزي كل نفس بما تسعى، وهذا وجه لا بأس فيه[(١)].

وقوله تعالى: ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ﴾ قال ابن الأنباري: (من قال: أخفيها معناه: أظهرها، جعل اللام في ﴿لِتُجْزَىٰ﴾ من صلة أخفيها، والمعنى: أظهرها للجزاء، ومن قال: أخفيها: أسترها، جعل اللام معلقة بقوله: إن الساعة آتية لتجزي كل نفس)[(٢)].

وبهذا قال الزجاج[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿بِمَا تَسْعَىٰ﴾ بما تعمل من خير وشر.

١٦- قوله تعالى: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ﴾ الصد: الصرف عن الخير، يقال: صده عن الإيمان وعن الحق، ولا يقال: صده عن الشر. والمعنى لا يمنعنك ولا يصرفنك[(٤)].

---

(١) والقول الأول هو قول جمهور المفسرين، قال ابن جرير الطبري -رحمه الله- في «تفسيره» ١٦/ ١٥٠: (والذي هو أولى بتأويل الآية من القول قول من قال: معناه أكاد أخفيها من نفسي؛ لأن تأويل أهل التأويل بذلك جاء. وإنما وجهنا معنى أُخفيها بضم الألف إلى معنى أسترها من نفسي؛ لأن المعروف من معنى الإخفاء في كلام العرب الستر، يقال: قد أخفيت الشيء إذا سترته، وأما وجه صحة القول في ذلك فهو أن الله تعالى ذكره خاطب بالقرآن العرب على ما يعرفونه من كلامهم وجرى به خطابهم بينهم، وإنما اخترنا هذا القول على غيره من الأقوال لموافقة أقوال أهل العلم من الصحابة والتابعين إذ كنا لا نستجيز الخلاف عليهم فيما استفاض القول به منهم، وجاء عنهم مجيئًا يقطع العذر، والذي ذكر عن سعيد بن جبير من قراءة ذلك بفتح الألف، قراءة لا أستجيز القراءة بها لخلافها قراءة الحجة التي لا يجوز خلافها فيما جاءت به نقلًا مستفيضًا).

(٢) «الأضداد» لابن الأنباري ص٩٦.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٣.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (صد) ٢/ ١٩٨٤، «مقاييس اللغة» (صد) ٣/ ٢٨٢، =

وقوله تعالى: ﴿عَنۡهَا﴾ قال الفراء: (يريد عن الإيمان بها)[(١)].

وقال الزجاج: (عن التصديق بها)[(٢)]. ﴿مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا﴾ أي: من لا يؤمن بأنها تكون.

﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ مراده وخالف أمر الله ﴿فتردى﴾ فتهلك، يقال: رَدِيَ، يَرْدَى، رَدًى فهو رَدٍ، ومثله تَرَدَّى إذا هلك[(٣)]، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ [الليل: ١١]. والظاهر أن هذا خطاب لموسى، ثم هو نهي لجميع المكلفين عن ترك الإيمان بالساعة والتأهب لها، وإنذار بالهلاك لمن فعل ذلك[(٤)]. وجعل أبو إسحاق هذا خطابًا لنبي ﷺ فقال: (وخطاب النبي ﷺ هو خطاب سائر أمته)[(٥)].

ومعنى ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكَ﴾: لا يصدنكم، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ﴾ [الطلاق: ١]، فَنُبِه النبي ﷺ وخوطب هو وأمته بقوله: ﴿إِذَا طَلَّقۡتُمُ﴾.

١٧- قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ قال أبو إسحاق:

= «القاموس المحيط» (صد) ١/ ٢٩٢، «لسان العرب» (صد) ٧/ ٢٤٠٩.

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٧.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٣.

(٣) انظر: «القاموس المحيط» (ردى) ٤/ ١٢٨٧، «الصحاح» (ردى) ٦/ ٢٣٥٤، «لسان العرب» (ردى) ٥/ ١٦٣٠، «المفردات في غريب القرآن» (ردأ) ص١٩٤.

(٤) «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٦، «البحر المحيط» ٦/ ٢٣٣، «روح المعاني» ١٦/ ١٧٣.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٣. الراجح -والله أعلم- أن الخطاب لموسى ﵇، وهو ما عليه جمهور المفسرين.

انظر: «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٦، «البحر المحيط» ٦/ ٢٣٣، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٢٣.

(﴿تِلْكَ﴾ اسم مبهم يجري مجرى التي، ويوصل كما توصل التي، المعنى: ما التي بيمينك)[١].

وقال الفراء: (معنى: ﴿تِلْكَ﴾ هذه)[٢]. و﴿بِيَمِينِكَ﴾ في مذهب صلة لتلك؛ لأن تلك وهذه توصلان كما توصل الذي. فتلك على قول الزجاج بمعنى: التي، وعلى قول الفراء بمعنى: هذه، كما أن ذلك يكون بمعنى هذا، كما بينا في قوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البقرة: ٢]. وقال أهل المعاني: (معنى سؤال موسى عما في يده من العصا التنبيه له عليها، ليقع المعجز بها بعد التثبيت فيها والتأمل لها)[٣].

وقد كشف أبو إسحاق عن هذا المعنى فقال: (هذا الكلام لفظه لفظ الاستفهام ومجراه في الكلام مجرى ما يسأل عنه، ويجيب المخاطب بالإقرار به لتثبت عليه الحجة بعد ما اعترف، فيستغنى بإقراره عن أن يجحد بعد وقوع الحجة، ومثله من الكلام أن تُرِي المخاطب ماءً فتقول: ما هذا؟ فيقول ماء. ثم تحيله بشيء من الصبْغ فإن قال: إنه لم يزل هكذا، قلت: ألست قد اعترفْت بأنه ماء)[٤].

١٨- قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ﴾ جواب الاستفهام والسؤال عما في يده، قال وهب: (لما قال موسى: ﴿هِيَ عَصَايَ﴾، قال الله تعالى: وما تصنع بها)[٥]. ولا أحد أعلم منه بذلك، قال موسى: ﴿أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا﴾؛ لأن

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٣.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٧.

(٣) «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٩، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٩، «الكشاف» ٢/ ٥٣٣، «البحر المحيط» ٦/ ٢٣٣.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٤.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.

=

هذا جواب السؤال عما يصنع بها؟ والسؤال الأول يكفيه من الجواب قوله: ﴿هِيَ عَصَايَ﴾ ومعنى التَوكُؤ[(١)]: التحامل على العصا في المشي، ومنه الاتِكَأ، أصله: الاوتكأ، والمعنى: أعتمد عليها إذا مشيت[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ قال الأصمعي: (هَشَّ يَهِشُّ هَشًّا: إذا خبط الشجر فألقاه لغنمه)[(٣)].

قال الفراء: (أي أضرب بها الشجر اليابس ليسقط ورقه فترعاه الغنم)[(٤)]. قال الراجز[(٥)]:

أَهُشُّ بِالعَصَا عَلَى أَغْنَامِي
مِنْ نَاعِمِ الأَرَاكِ وَالبَشَامِ

قال الزجاج: (واشتقاقه من أني أُحيلُ الشيء إلى الهشاشة والإمكان)[(٦)]. وذلك أن الهش من كل شيء فيه رخاوة، يقال: رجل

= انظر: «زاد المسير» ٥/ ٢٧٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٨٦، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٢٦، «روح المعاني» ١٦/ ١٧٧.

(١) في (س): (التوكيد)، وهو تصحيف.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (تكئ) ١/ ٤٤٥، «لسان العرب» (وكأ) ٨/ ٤٩٠٤، «المعجم الوسيط» (أوكأ) ٢/ ١٠٥٢، «المفردات في غريب القرآن» (وكأ) ص٥٣٢، «القاموس المحيط» (توكأ) (٥٦).

(٣) «لسان العرب» (هش) ٨/ ٤٦٦٧، «الصحاح» (هشش) ٣/ ١٠٢٧.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٧.

(٥) لم أهتد إلى قائله. وذكرته كتب التفسير واللغة بدون نسبة. والأراك، والبَشَام: نوعان من الشجر تأكلهما الماشية، وفي أغصانهما لين، ولهما ريح طيب، ويستاك بهما. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٥٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٨٧، «مجاز القرآن» ٢/ ١٧، «فتح القدير» ٣/ ٥١٧، «تهذيب اللغة» (بشم) ١/ ٣٤٠، «لسان العرب» (أرك) ١/ ٦٤.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٤.

هَش، وجوز هش، وإذا خبط الشجر فسقط ورقه سهل على الغنم تناوله.

قال عكرمة: (يقال: أضرب الشجر فيتساقط الورق على غنمي)[١].

وقوله: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ المآرب: الحوائج، واحدتها مأرَبة بفتح الراء وضمها، حكاهما جميع أهل اللغة[٢].

وحكى ابن الأعرابي: (مأربِة بكسر الراء)[٣]. ومنه المثل: مَأْرُبَة لا حَفَاوة[٤]. وكذلك الأرب والإربة ومنه قوله تعالى: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ [النور: ٣١].

وقوله تعالى: ﴿أُخْرَىٰ﴾ جاء على لفظ صيغه الواحدة؛ لأن مآرب في معنى جماعة، فكأنه جماعة من الحاجات أخرى. وقاله الزجاج[٥]. وذكرنا مثل هذا في قوله: ﴿ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨]، قال مجاهد، وسفيان والمفسرون: (ولي فيها حاجات أخرى)[٦].

وقال عطاء، وقتادة: (منافع أخرى)[٧]. وذكر المفسرون تلك

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٥٤، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٦.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (أرب) ١/ ١٤٢، «مقاييس اللغة» (أرب) ١/ ٨٩، «الصحاح» (أرب) ١/ ٨٧، «لسان العرب» (أرب) ١/ ٥٥، «المفردات في غريب القرآن» (أرب) ص١٥.

(٣) «تهذيب اللغة» (أرب) ١/ ١٤٢، «لسان العرب» (أرب) ١/ ٥٥.

(٤) «مجمع الأمثال» للميداني، «فرائد اللآلي في مجمع الأمثال» ٢/ ٢٧٣. والمعنى: إنما يكرمك لأرب له فيك، لا لمحبته لك.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٥.

(٦) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٥، «جامع البيان» ١٦/ ١٥٤، «النكت والعيون» ٣/ ٣٩٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٨، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٦.

(٧) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٥، «الطبري» ١٦/ ١٥٤، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٦.

الحوائج التي كانت في عصاه، فقال ابن عباس في رواية عطاء: (إذا أتيت إلى بئر فقصر الرشا، وصلته بالعصا حتى ينال الماء، وإذا أصابني حر الشمس أقمتها في الأرض، وجعلت لي عليها ظلًا بثوب يسترني من الشمس، وإذا خفت شيئًا من هوام الأرض قتلتها بالعصا)(١).

وقال وهب: (كان لها شعبتان ومحجن(٢) تحت الشعبتين، فإذا طال الغصن حناه بالمحجن، وإذا أراد كسره لواه بالشعبتين، وكان إذا شاء ألقاها على عاتقه، فعلق بها قوسه، وكنانته(٣)، ومَرْجونَته(٤)، ومِخْلاته(٥)، وثوبه وزادًا إن كان معه، وكان يقاتل بها السباع عن غنمه)(٦).

---

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ أ، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٨٧.

(٢) الحجن: اعوجاج الخشبة وغيرها. والمحجن: خشبة أو عصا معقفة الرأس.
انظر: «تهذيب اللغة» (حجن) ١/ ٧٥٣، «مقاييس اللغة» (حجن) ٢/ ١٤١، «القاموس المحيط» (حجن) ٤/ ١١٨٨، «لسان العرب» (حجن) ١/ ٧٩١.

(٣) الكنانة: الجعبة تتخذ للنبل والسهام.
انظر: «تهذيب اللغة» (كن) ٤/ ٣١٩٦، «الصحاح» (كن) ٦/ ٢١٨٨، «لسان العرب» (كنن) ٧/ ٣٩٤٣، «المعجم الوسيط» (الكنانة) ٢/ ٨٠١.

(٤) المَرْجُونة: القفة، وهي الزبيل، لها معاليق تعلق بها في آخر الزاد يوضع فيها الزاد والتمر.
انظر: «تهذيب اللغة» (قفف) ٣/ ٣٠٢١، «القاموس المحيط» (رجن) ٤/ ١١٩٩، «لسان العرب» (قفف) ٦/ ٣٧٠٤.

(٥) المخلات: ما يوضع فيه الحشيش الرطب. وبه سميت المخلاة. والخلي: هو الحشيش الذي يحتش من بقول الربيع، وقد اختليته، وبه سميت المخلات، والواحدة خلاة، وأعطني مخلاة أخلي فيها. انظر: «القاموس المحيط» (الخلي) ٤/ ١٢٨١، «لسان العرب» (خلا) ٢/ ١٢٥٨، «الصحاح» (خلا) ٦/ ٢٣٣١.

(٦) «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٠، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٢٧، «روح المعاني» ١٦/ ١٧٦.

١٩- قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ﴾ قال الكلبي: (ألقها من يدك)[١]. وقال وهب: (قال له الرب: (ألقها يا موسى) فظن موسى أنه يقول ارفضها فألقاها على وجه الرفض)[٢]. ثم حانت منه نظرة فإذا بأعظم ثعبان نظر إليه الناظرون

٢٠- فذلك قوله: ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ تشد، وتمشي مسرعة على بطنها.

قال ابن عباس: (فابتلعت الصخور والشجر وكل ما مرت به)[٣].

٢١- وخاف موسى فناداه ربه: ﴿خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾ وذلك أن الله تعالى أراد أن يري موسى ما أعطاه من الآيات التي لا يقدر عليها مخلوق؛ لئلا يفزع منها إذا ألقاها عند فرعون ولا يولي مدبرًا. ولم يذكر خوف موسى في هذه السورة، وذكر في سورة القصص[٤]. وقوله هاهنا: ﴿وَلَا تَخَفْ﴾ يدل على خوفه.

وقوله تعالى: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ قال عطاء والسدي: (نردها عصا كما كانت)[٥].

---

(١) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٩، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٦١.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٥٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٩، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٠.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٥٦، «الكشاف» ٢/ ٥٣٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٦١، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٧.

(٤) عند قوله سبحانه في سورة [القصص: ٣١]: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ﴾.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٥٧، «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ أ، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٣٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٧٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٦١.

قال ابن عباس: (﴿سِيرَتَهَا﴾ حالتها)[١].

وقال مجاهد: (هيئتها)[٢]. وقال أبو عبيدة: (خلقتها الأولى)[٣]. يقال لمن كان على شيء فتركه، ثم عاد فتحول إليه: عاد إلى سيرته. وقال المبرد: (أي يجعلها كما كانت)[٤]. والسيرة: الهيئة[٥].

والمعنى في الآية: أنها تجري على ما كانت تجري عليه من قبل، من كونها عصا، ونحو هذا قال أبو إسحاق في السيرة: (أنها الهيئة، يقال إذا كان القوم مشتبهين: هم على سيرة واحدة. قال: و﴿سِيرَتَهَا﴾ منصوبة على إسقاط الخافض، وأفضى الفعل إليها، والمعنى: إلى سيرتها، فلما حذفت (إلى) أفضى الفعل، وهو ﴿سَنُعِيدُهَا﴾ فنصب)[٦].

قال وهب: (لما أمره الله بأخذها أدنى طرف المدرعة[٧] على يده، فقال له مَلك: أرأيت يا موسى لو أذن الله بما تحاذر، أكانت المدرعة تغني عنك شيئًا؟ قال: لا، ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت. فكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية وقبض، فإذا عصاه التي عهدها، وإذا يده في موضعه

---

(١) و(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٥٧، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٧.

(٣) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٨.

(٤) ذكر بلا نسبة في «المحرر الوجيز» ١٠/ ٢١، «زاد المسير» ٥/ ١٨٠، «البحر المحيط» ٦/ ٢٣٥.

(٥) انظر: «القاموس المحيط» (السير) ٢/ ٤، «الصحاح» (سير) ٢/ ٦٩١، «لسان العرب» (سير) ٤/ ٢١٦٩، «المفردات في غريب القرآن» (سار) ص٢٤٧.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٥.

(٧) المدرعة: ضرب من الثياب التي تلبس ولا تكون إلا من الصوف.
انظر: «تهذيب اللغة» (درع) ٢/ ١١٧٥، «مقاييس اللغة» (درع) ٢/ ٢٦٨، «القاموس المحيط» (درع) ٤/ ٧، «الصحاح» (درع) ٣/ ١٢٠٦.

التي كان عهدها إذا توكأ بين الشعبتين)[١].

٢٢- قوله تعالى: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ اختلفوا في الجناح هاهنا، فقال أبو عبيدة (كل ناحيتين جناحان)[٢].

وقال المبرد: (الجناح الجانب)[٣]. فعلى هذا الجنب والإبط جناح، وهذا قول الكلبي، والسدي في هذه الآية[٤]. واختيار ابن قتيبة[٥].

وقال الفراء، والزجاج: (جناح الإنسان عضده إلى أصل غبطه)[٦]. وهذا قول مجاهد قال: (﴿إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ تحت عضدك)[٧]. وهذا القول أشبه؛ لأن يدي الإنسان مشبهتان بجناح الطائر؛ ولأنه قال: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَاءَ﴾ والمعنى: أدخل يدك تحت عضدك تخرج بيضاء، ولو كان المراد بالجناح الجنب والإبط لم يقل: تخرج.

وقال ابن عباس في رواية عطاء: (يريد إلى صدرك)[٨]. ولا أدري كيف فسر الجناح بالصدر!.

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٦١، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٠، «روح المعاني» ١٦/ ١٧٩، «الزهد» للإمام أحمد ص٦٣.

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٨.

(٣) ورد نحوه بلا نسبة في «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٩، «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ أ، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩١.

(٤) «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٩، «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ أ.

(٥) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٧٨.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٨، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٥.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ٢٥٧، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٣٦، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٦٢.

(٨) «التفسير الكبير» ٢٢/ ٣٠.

وقوله تعالى: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ﴾ أراد وأخرجها تخرج بيضاء، وكذلك قوله: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ﴾ [النحل: ١٢]، المعنى: أخرجها تخرج، وذكرنا مثل هذا في قوله تعالى: ﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا﴾ [البقرة: ٦١].

قال ابن عباس: (كان ليده نور ساطع يضيء بالليل والنهار، كضوء الشمس والقمر وأشد ضوءًا)(١). فذلك قوله: ﴿بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ من غير برص، في قول جميع المفسرين(٢).

قال الليث: (ويكنى بالسوء عن اسم البرص)(٣). وقال أبو عمرو: (﴿سُوٓءٍ﴾ أي: برص)(٤).

وقال المبرد: (السوء إذا أطلق فهو البرص، وإذا وصلوه بشيء فهو كل ما يسؤ، والأغلب عليه عند العرب من الأدواء البرص)(٥).

وقوله تعالى: (آية أخرى) قال الأخفش: (جعل ﴿ءَايَةً﴾ بدل من ﴿بَيْضَآءَ﴾)(٦).

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩١.

(٢) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٥، «جامع البيان» ١٦/ ١٥٨، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٣٦، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٠.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (ساء) ٢/ ١٥٨٣، «لسان العرب» (سوأ) ٤/ ٢١٦٠.

(٤) ذكرته كتب اللغة بدون نسبة.
انظر: «تهذيب اللغة» (ساء) ٢/ ١٥٨٣، «لسان العرب» (سوأ) ٤/ ٢١٦٠، «المفردات في غريب القرآن» (سوأ) ص٢٥٢، «مختار الصحاح» (سوأ) ص١٣٤.

(٥) ذكر نحوه بال نسبة في: «المحرر الوجيز» ١٠/ ٢٢، «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ أ، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٠، «البحر المحيط» ٦/ ٢٣٦، «تهذيب اللغة» (ساء) ٢/ ١٥٨٣.

(٦) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٢٩.

وقال الزجاج: (هي اسم في موضع الحال، المعنى: تخرج بيضاء مبينة آية أخرى. قال: ويجوز أن تكون منصوبة على آتيناك آية أخرى، أو نؤتيك آية؛ لأنه لما قال: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ﴾ كان في ذلك دليل أنه يعطى آية، فلم يحتج إلى ذكر آتينا؛ لأن في الكلام دليلًا عليه)(١). قال المبرد: (ولا تكون أخرى إلا بعد الأولى)(٢) قوله: ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٢٠].

٢٣- قوله تعالى: ﴿لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا ٱلْكُبْرَى﴾ تأنيث الأكبر، وهي نعت الآيات، ولم يقل الأكبر لما ذكرنا في قوله: ﴿مآرب أخرى﴾ [طه: ١٨]. ولو قيل الكبر لجاز وحسن، ولكن لوفاق رؤوس الآي جاءت الكبرى، ويجوز أن تكون ﴿ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ نعتًا لمنعوت محذوف على تقدير: لنريك من آياتنا الآية الكبرى، وهذا مذهب أبي عبيدة(٣). وبه قال جماعة من المفسرين(٤).

قال ابن عباس: (كانت يد موسى أكبر آياته)(٥).

وقال الكلبي: (يده أعظم ما رأى من الآيات)(٦).

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٥.

(٢) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» بلا نسبة ١١/ ١٩١، والرازي في «التفسير الكبير» ٢٢/ ٣٠.

(٣) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٨.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٥٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٠، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٢٢، «الكشاف» ٢/ ٥٣٤، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٣٠.

(٥) «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩١.

(٦) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ أ، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩١، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٣٠، «فتح القدير» ٣/ ٥١٨.

وقال الثوري: (يده هي الآية الكبرى)[(١)].

٢٤- قوله تعالى: ﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ أي: جاوز القدر في العصيان، وذلك أنه خرج من معصيته إلى فاحش تجاوز به معاصي الناس.

قال أهل المعاني: (وفي الآية محذوف؛ لأن المعنى: إذهب إلى فرعون فادعه إلى توحيد الله ﴿إنه طغى﴾؛ لأنه أمر بالذهاب إليه، وأن يدعوه إلى التوحيد)[(٢)].

٢٥- قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي﴾ ذكرنا الكلام في معنى شرح الصدر في سورة الأنعام[(٣)]. يقول افتح صدري ووسعه لقبول الحق.

---

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٠، «الكشف والبيان» ٣/ ١٧/ب، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩١، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٣٠، «الفتوحات الإلهية» ٣/ ٨٨.
وقال أبو حيان في «البحر المحيط» ٦/ ٢٣٧: (ويبعد ما قيل من أن اليد أعظم في الإعجاز من العصا؛ لأنه ذكر عقيب اليد). ﴿لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى﴾ لأنه جعل الكبرى مفعولًا ثانيًا لنريك وجعل ذلك راجعًا إلى الآية القريبة وهي إخراج اليد بيضاء من غير سؤ، وقد ضعف قوله هذا؛ لأنه ليس في اليد إلا تغيير اللون، وأما العصا ففيها تغيير اللون، وخلق الزيادة في الجسم، وخلق الحياة، والقدرة، والأعضاء المختلفة، وابتلاع الشجر والحجر ثم عادت عصا بعد ذلك فقد وقع التغيير مرارًا فكانت أعظم من اليد).

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٥٨.

(٣) عند قوله سبحانه في سورة [الأنعام: ١٢٥]: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾.

قال ابن عباس: (يريد حتى لا أخاف غيرك. وذلك أنه كان يضيق صدره بما كلف من مقاومة فرعون وحده، فسأل الله تعالى أن يوسع قلبه للحق حتى يعلم أن أحدًا لا يقدر على مضرته إلا بإذن الله، وإذا علم ذلك حق العلم لم يخف فرعون وإن اشتدت شوكته، وكثر جنوده)(١).

٢٦- قوله تعالى: ﴿وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِى﴾ قال ابن عباس: (يريد سهل علي ما بعثتني له)(٢).

٢٧- ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى﴾ العقدة: الربطة في الحبل والخيط(٣). وأراد بالعقدة هاهنا رتة(٤) كانت في لسانه، تمنعه من الإنطلاق في الكلام. قال سعيد بن جبير، وهو قول العامة: (عجمة من جمرة نار أدخلها في فيه)(٥). والقصة في ذلك معروفة(٦). قال ابن عباس: (يريد أطلق عن لساني

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٠.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٥٩، «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ ب، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٢٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧١، «زاد المسير» ٥/ ٢٨١.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (قعد) ٣/ ٢٥١١، «مقاييس اللغة» (عقد) ٤/ ٨٦، «المعجم الوسيط» (عقد) ٢/ ٦١٣، «المفردات في غريب القرآن» (عقد) ص٣٤١.

(٤) الرتة: عجلة في الكلام، وقلة أناة، وقلب لبعض الحروف، فتسمع الصوت ولا يبين لك تقطيع الكلام. والأرت: الذي في لسانه قعدة وحبسه، ويعجل في كلامه، فلا يطاوعه لسانه.
انظر: «تهذيب اللغة» (رث) ٢/ ١٣٥٩، «القاموس المحيط» (الرث) (١٦٩)، «لسان العرب» (رثت) ٣/ ١٥٨٠.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٥٩، «القرطبي» ١٦/ ١١، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٨.

(٦) «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ ب، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٣٦، «بحر العلوم» ٢/ ٣٣٩، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧١.

=

العقدة التي فيه حتى يفهموا كلامي)[١].

٢٩- قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ قال المفسرون: (عونًا وظهيرًا من أهل بيتي)[٢].

قال أبو إسحاق: (الوزير في اللغة اشتقاقه من الوَزَرِ، وهو الجبل الذي يعتصم به لينجي من الهلكة، وزير الخليفة معناه: الذي يعتمد على رأيه في أموره ويلتجئ إليه. وقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ [القيامة: ١١] معناه: لا شيء يعتصم به من أمر الله)[٣].

وقال غيره: (قيل لوزير السلطان: وزير؛ لأنه يَزِرُ عن السلطان أثقال ما أسند إليه من تدبير الولاية، أي: يحمل. ووَزَرْتُ الشيء أي: حملته، أَزِرُه وَزْرًا)[٤]. وذكرنا هذا عند قوله: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ﴾ [الأنعام: ٣١] الآية.

وقال الليث: (الوَزِيرُ الذي يَسْتَوزره الملك فيستعين به، وصناعته الوزارة، وهو يُوَازر الملك مُوَازَرة أي: يعاونه، والزرع يُوَازِر بعضه بعضًا إذا

= ذكر بعض المفسرون هذه القصة وبها فسروا العقدة، ولم يثبت في هذا خبر صحيح عن الرسول ﷺ وقد نسب هذا التفسير لبعض التابعين والذي يظهر -والله أعلم- أنه من قبيل الإسرائيليات، وأولى ما فسرت به العقدة ما ذكره أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ١٨ حيث قال: مجاز العقدة في اللسان كل ما لم ينطق بحرف أو كانت منه مسكة من تمتمة أو فأفأة.

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ ب، «الكشاف» ٢/ ٥٣٥.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٦٠، «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧١.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٧.

(٤) «البحر المحيط» ٦/ ٢٣٩، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٧٨، «تهذيب اللغة» (وزر) ٤/ ٣٨٨٣، «القاموس المحيط» (الوزر) ٢/ ٥٢٨، «لسان العرب» (وزر) ٨/ ٤٨٢٤.

تلاحق والتفَّ)[١]. وذكر المفضل الوجهين اللذين ذكرناهما في الوزير)[٢].

٣٠- قوله تعالى: ﴿هَٰرُونَ أَخِى﴾ يجوز في نصب ﴿هَٰرُونَ﴾ وجهان أحدهما: أنه مفعول الجعل على تقدير: اجعل هارون أخي وزيري. والثاني: على البدل من وزير. والوجهان ذكرهما الفراء، والزجاج[٣]. و﴿أَخِى﴾ نعت لهارون.

٣١- قوله تعالى: ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى﴾ قال المفسرون: (قوي ظهري وأعني به)[٤].

قال ابن الأعرابي: (الأَزْرُ: القوة، والأزر: الظهر، والأزر: الضعف. وفسر قوله: ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى﴾ بالقوة، والظهر والضعف)[٥]. وأنشد أبو عبيدة على أن الأزر في هذه الآية الظهر[٦]، قول ذي الرمة[٧]:

---

(١) ذكرت نحوه كتاب اللغة بدون نسبة.
انظر: «تهذيب اللغة» (وزر) ٤/ ٣٨٨٣، «الصحاح» (وزر) ٢/ ٨٤٥، «القاموس المحيط» (الوز) ص٥٢٨، «لسان العرب» (وزر) ٨/ ٤٨٢٤.

(٢) ذكرت نحوه كتاب اللغة بدون نسبة.
انظر: «تهذيب اللغة» (وزر) ١٣/ ٢٤٣، «الصحاح» (وزر) ٢/ ٨٤٥، «القاموس المحيط» (الوزر) ٢/ ١٥٤، «لسان العرب» (وزر) ١٥/ ٢٨٤.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٨، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٦ .

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٦٠، «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧١، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٢.

(٥) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٧٨، «تفسير غريب القرآن» لابن الملقن ص٢٤٥، «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٨٨٣، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٣٧.

(٦) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٨.

(٧) البيت لذي الرمة. المحافظة: الذب عن المحارم، والمنع لها عند الحروب.
انظر: «ديوان ذي الرمة» ص٢٢٠، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٨.

إِذَا مُدَّت الأَيْدِي الكِرَام إِلى العُلَى وشُدَّ لأَيَّامِ المُحَافَظَةِ الأَزْرُ

ويقال: آزَرَه ووَازَرَه: إذا عاونه. ونذكر الكلام فيه عند قوله: ﴿فَآزَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ﴾ [الفتح: ٢٩]. إن شاء الله.

٣٢- ﴿وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى﴾ أي: اجمع بيني وبينه في النبوة، فالمراد بالأمر هاهنا: النبوة، قاله ابن عباس، والكلبي[(١)].

وقراءة العامة: ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى﴾ على الدعاء، وقرأ ابن عامر: (أَشدد به أزري وأُشركه) على الجواب والمجازاة[(٢)]، والوجه الدعاء؛ لأنه معطوف على ما تقدمه من قوله: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى﴾ [طه: ٢٥، ٢٦]، فكما أن ذلك كله دعاء فكذلك ما عطف عليه، وأما الاشتراك في النبوة لا يكون إلا من الله سبحانه، اللهم إلا أن يجعل أمره شأنه الذي هو غير النبوة، وإنما ينبغي أن يكون النبوة، كما فسره ابن عباس. فأما ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى﴾ فحمله على الإخبار وغير الدعاء أسهل، ولا يسوغ أن يحمل ﴿وَأَشْرِكْهُ﴾ في أمري على غير النبوة؛ لأنه قد

---

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٦١، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٢٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧١، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩٢.

(٢) قرأ ابن عامر الشامي: (أَشدد به) بفتح الهمزة وجعلها ألف المتكلم، وقرأ: ﴿وأُشرِكه﴾ بضم الهمزة على الجواب والمجازاة.

قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وعاصم: ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ﴾ بوصل الألف والإبتداء بالضم، وقرأوا: ﴿وَأَشْرِكْهُ﴾ بفتح الهمزة على الدعاء.

انظر: «السبعة» ص٤١٧، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢١، «التبصرة» ص٢٥٩، «حجة القراءات» ص٤٥٢، «المبسوط في القراءات» ص٢٤٧.

جاء ما يعلم فيه مسألة موسى لذلك(١)، وذلك قوله: ﴿وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى﴾ [القصص: ٣٤] الآية.

٣٣- قوله تعالى: ﴿كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ [قال الكلبي: (يقول: نصلي لك كثيرًا](٢).

٣٤- ﴿وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ بحمدك والثناء عليك بما أوليتنا من نعمك، ومننت به علينا من تحميل رسالتك)(٣). فاستجاب الله دعاءه وقال: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَـٰمُوسَىٰ﴾ أي: أعطيت ما سألت.

قال الكلبي: (فلق الله له صدره، وحل عقدة من لسانه، وبعث معه أخاه هارون)(٤).

قال الأزهري: (سُؤل الإنسان: أمنيته التي يطلبها، والتسويل تفعيل منه وهو تزين ذلك، وأصل السؤال مهموز، غير أن العرب استثقلوا فيه الهمز لما كثر في كلامهم)(٥).

وقال الراعي فلم يهمز السول(٦):

اخْتَرْتُكَ النَّاسُ إِذْ رَثَّتْ خَلاَئِقُهُم واعْتَلَّ مَنْ كَانَ يُرْجَى عِنْدَه السُّولُ

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٢.

(٢) ما بين المعقوفين مكرر في نسخة (س).

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٢.

(٤) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٦١ بدون نسبة، وكذلك ابن عطية في «المحرر الوجيز» ١٠/ ٢٦.

(٥) «تهذيب اللغة» (سول) ٢/ ١٧٩١.

(٦) البيت للراعي. رثت: الرثأة قلة الفطنة، وضعف الفؤاد. والخليقة: الفطرة يقال: إنه لكريم الطبيعة، والخليقة، والسليقة بمعنى واحد.
انظر: «تهذيب اللغة» (سول) ٢/ ١٧٩١، «لسان العرب» (سول) ٤/ ٢١٥٧.

٣٧- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ﴾ أي: أحسنا إليك وأنعمنا عليك قبل هذه المرة، والمن: الإحسان إلى من لا يَسْتَثيبه[(١)]. وذكرنا معاني المَن عند قوله: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٤] الآية.

٣٨- وقوله تعالى: ﴿مرةً أخرى﴾ تفسيره قوله: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ﴾ قال المفسرون: (وحي إلهام)[(٢)]. مثل: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ [النحل: ٦٨] أي: ألهمناها حين عيت بأمرك، بلطف إلهامنا إياها ما كان فيه سبب نجاتك من القتل.

وقوله تعالى ﴿مَا يُوحَىٰٓ﴾ أي: ما يلهم، ثم فسر هذا الملهم بقوله:

٣٩- ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ﴾. وذكر ابن الأنباري في قوله: ﴿مَا يُوحَىٰٓ﴾ وجهين أحدهما: (أن معناه وأوحينا إلى أمك الذي يجوز أن يوحى إليها، والضرب الذي يمكن أن تكون مختصة به؛ لأنه ليس كل الأمور يصلح وحيها إليها، فكأنها اختصت بما يجوز أن يختص به أمثالها ممن ليس بنبي ولا رسول. والثاني: أن ﴿مَا يُوحَىٰٓ﴾ أفاد في الآية توكيد أوحينا، كأنه قيل: أوحينا إلى أمك إيحاء)[(٣)]. ومعنى: ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ﴾ اجعليه فيه بأن ترميه فيه، واستعمل لفظ القذف هاهنا للعجلة، كي تعجل قبل أن يطلع

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (منّ) ٤/ ٣٤٥٣، «القاموس المحيط» (منّ) ص١٢٣٣، «الصحاح» (منن) ٦/ ٢٢٠٧، «لسان العرب» (منن) ٧/ ٤٢٧٧، «المفردات في غريب القرآن» (منن) ص٤٧٤.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ ب، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٣٧، «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٢، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٢٦.

(٣) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٢٨٣، والطبرسي في «مجمع البيان» ٥/ ١٧.

عليها الذابحون. ومعنى القذف في اللغة: الرمي بالسهم والحصى والكلام وكل شيء، ويقال للسب: القذف؛ لأنه رمي بالقبيح من القول[(١)].

وقوله تعالى: ﴿فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ قال ابن عباس: (يريد النيل)[(٢)].

قال الليث: (﴿الْيَمِّ﴾: البحر الذي لا يدرك قعره ولا شطاه)[(٣)].

قال الأزهري: (﴿الْيَمِّ﴾: البحر، وهو معرب وأصله بالسريانية، فعربته العرب وأصله: يم، ويقع اسم اليم على ما كان ماؤه ملحًا زعاقًا، وعلى النهر الكبير العذب الماء كالذي في هذه الآية، وهو نهر النيل بمصر وماؤه عذب. قال الله تعالى: ﴿فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾ فجعل له ساحلًا، وهذا كله دليل على بطلان قول الليث في اليم)[(٤)].

قال صاحب النظم: (اشترك في قوله: ﴿فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ﴾ الأمر والجزاء؛ لأنه جواب لقوله: ﴿فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ وهو أمر بالإلقاء، فصار كقوله: ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾ [العنكبوت: ١٢]، فقوله: ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾ أمر وله جواب، وجوابه في قوله: (نحمل)، ودخول الواو واللام دلالة على استئناف أمر لنفسه، كما قال الشاعر[(٥)]:

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (قذف) ٣/ ٢٩٠٧، «مقاييس اللغة» (قذف)، «القاموس المحيط» (قذف) (٨٤٣)، «الصحاح» (قذف) ص٤/ ١٤١٤، «لسان العرب» (قذف) ٦/ ٣٥٦٠.

ويشهد لهذا المعنى قوله سبحانه في سورة [النور: ٢٣]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

(٢) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٦١، «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ ب، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩٥.

(٣) «تهذيب اللغة» (يم) ٤/ ٣٩٨٤.

(٤) نفسه.

(٥) اختلف في نسبة هذا البيت.

=

فَقُلْتُ ادْعِي وأَدْعُ فَإنَّ أَنْدَى   لِصَوْتِ أَنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ

بمعنى: ولأَدْعُ أنا، فهو جواب وأمر لنفسه بذلك، وذكرنا هذا في قوله: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ﴾ [مريم: ٧٥][(١)].

وهذا الذي ذكره صاحب النظم شرح ما ذكره الفراء وبيانه[(٢)].

والساحل: شاطئ البحر، والوادي سمي ساحلًا؛ لأن الماء يسحله أي: يقشره إذا علاه، وهو فاعل بمعنى مفعول هاهنا، ذكره الأزهري[(٣)]. وذكر في التفسير: أن النيل ألقاه إلى مشرعة[(٤)] آل فرعون[(٥)].

= فنسب للأعشى في «الكتاب» ١/ ٤٢٦، «الرد على النحاة» ص١٢٨، «العيني» ٤/ ٣٩٢، «الدرر» ٢/ ٩، وليس في ديوانه.
ونسب للفرزدق في «آمالي القالي» ٢/ ٩٢، وليس في ديوانه.
ونسب لدثار بن شيبان النمري ذكر ذلك: «الأغاني» ٢/ ١٥٩، «سمط اللآلي» ص٧٢٦، «لسان العرب» (ندى) ٧/ ٤٣٨٨.
وذكر بغير نسبة في: «الإنصاف» ٩/ ٤، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٣٩٢، «مجالس ثعلب» ص٤٥٦، «معنى اللبيب» ١/ ٣٩٧.

(١) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة.
انظر: «المحرر الوجيز» ١٠/ ٢٦، «الكشاف» ٢/ ٥٣٦، «البحر المحيط» ٦/ ٢٤١، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٢٦.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٩.

(٣) «تهذيب اللغة» (سحل) ٢/ ١٦٤٥.

(٤) الْمَشْرَعَةُ: التي يَشْرَعها الناس فيشربون منها ويستقون، وربما شرعوها دوابهم حتى تشرعها وتشرب منها، والعرب لا تسميها شريعة حتى يكون الماء عدًا لا انقطاع له، ويكون ظاهرًا معينًا لا يستقى منه بالرشاء. انظر: «تهذيب اللغة» (شرع) ٢/ ١٨٥٨، «القاموس المحيط» (الشريعة) ص٧٣٢، «الصحاح» (شرع) ٣/ ١٢٣٦، «لسان العرب» (شرع) ٤/ ٢٢٣٨.

(٥) «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ ب، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٢٦، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩٥.

وقوله تعالى: ﴿يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ﴾ يعني فرعون، ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: (لا يراك أحد إلا أحبك، لا مؤمن ولا كافر)[١].

وقال سلمة بن كهيل[٢]: (حببتك إلى عبادي)[٣].

وقال عكرمة: (حسن وملاحة)[٤]. فحيث أبصرت وجهه آسيه[٥]، قالت لفرعون: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ وروي عن ابن عباس أنه قال: (أحبه وحببه إلى خلقه)[٦].

وقال العوفي: (جعل عليه مسحة من جمال لا يكاد يصبر عنه من

---

(١) «زاد المسير» ٥/ ٢٨٤.

(٢) سلمة بن كهيل الحضرمي، التنعي، الكوفي أبو يحيى من كبار التابعين، روى له الستة، وروى عن سعيد بن جبير ومجاهد وغيرهما، وروى عنه الثوري وغيره، وهو ثقة، ثبت في الحديث، وكان فيه تشيع قليل، توفي -رحمه الله- سنة ١٢١هـ، وقيل غير ذلك.
انظر: «طبقات ابن سعد» ٦/ ٢٢١، «الجرح والتعديل» ٢/ ١٧٠، «الكامل» ٥/ ٩٦، «تهذيب التهذيب» ٤/ ١١٥، «شذرات الذهب» ١/ ١٥٩.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٦١، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٦٤، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٩.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٦١، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٩.

(٥) آسية بنت مزاحم، زوجة الطاغية فرعون، وهي من أفضل النساء لإيمانها وصبرها، وقد ورد بذلك الخبر عن النبي ﷺ كما رواه الإمام أحمد ١/ ٣١٦، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» ٢/ ٥٩٤ أنه قال: «أفضل نساء الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون».

(٦) «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩٦.

رآه)[١].

وقال قتادة: (ملاحة كانت في عيني موسى ما رآه أحد إلا عشقه)[٢].

وقال في رواية سعيد بن جبير: (ألقى عليه منها محبة لم يلق منها على أحد من البشر)[٣]. وهذا كلام المفسرين.

فأما ظاهر اللفظ فإنه يقتضي أن الله تعالى أحبه، وحب الله تعالى إياه أعظم نعمة وأجمل إحسان[٤]. ومن قال: إنه حببه إلى خلقه كان المعنى: ألقيت عليك محبة للعباد، وهي منى مخلوقة لي. ومن فسر هذه المحبة بالحسن والجمال كان المعنى: ألقيت عليك سبب محبة، فسمي سبب الحب حبًا، أو حذف المضاف.

وقال أبو عبيدة في هذه الآية: (يقول: جعلت لك محبة عندي وعند

---

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ ب، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩٦.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٣، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٩.

(٣) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٦١، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٢٩، «التسهيل لعلوم التنزيل» ص٤٠٣، «مجمع البيان» ٧/ ١٨، «روح المعاني» ١٦/ ١٨٩.

(٤) قال الإمام الطبري في «تفسيره» ١٦/ ١٦١: والذي هو أولى بالصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله ألقى محته على موسى كما قال جل ثناؤه: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ فحببه إلى آسية امرأة فرعون حتى تبنته وغذته وربته.
وقال ابن تيمية في «العقيدة الواسطية» ص٢٠: (ومحبة الله صفة من صفاته الفعلية ودليلها قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾.
ويشهد لهذا ما رواه البخاري في التوحيد، باب: كلام الرب مع جبريل قال ﷺ: «إذا أحب الله العبد نادى جبريل إني أحب فلانًا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء أن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في الأرض».

غيري)[١]. أحبك فرعون فسلمت من شره، وأحبتك امرأته آسية فتبنتك. واستعملت لفظة الإلقاء للمبالغة في هذا المعنى، والعرب تقول إذا أحب الواحد منهم أخاه: ألقيت عليك رحمتي وشفقتي، فيكون هذا أبلغ من قولهم: رحمتك وأشفقت عليك[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ﴾ قال المفسرون: (ولتربي تغذي)[٣]. يقال: صنع الرجل جاريته، وصنعها إذا رباها، وصنع فرسه إذا داوم على علفه والقيام عليه، ومن هذا يقال: فلان صنيع فلان، وصنيعته، إذا رباه وأدبه حتى يخرجه[٤].

وقوله تعالى: ﴿على عيني﴾ ذكر المفسرون في تفسيره: (مرآى مني)[٥]. وهو جائز من حيث اللفظ، ولكن لا يكون في هذا تخصيص لموسى، فإن جميع الأشياء بمرآى من الله لا يغيب عن رؤيته شيء. والصحيح في هذا ما روى قتادة أنه قال: (لتغذى على محبتي وإرادتي)[٦]. واختاره أبو عبيدة وذكره فقال: (أي لتربي وتغذي على محبتي وما أريد.

---

(١) و(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٩.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٦٢، «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ ب، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٣٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٧٩.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (صنع) ٢/ ٢٠٦٥، «القاموس المحيط» (صنع) ص٧٣٨، «الصحاح» (صنع) ٣/ ١٢٤٥، «لسان العرب» (صنع) ٤/ ٢٥٠٨.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٦٣، «الكشف والبيان» ٣/ ١٧ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٣، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٣٠.

(٦) «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٢، وذكرته كتب التفسير بدون لفظ الإرادة .
انظر: «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ١٦، «جامع البيان» ١٦/ ١٦٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٧٩، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٩.

قال: والعرب تقول: اتخذه لي على عيني، أي على محبتي)[1].

وقال ابن الأنباري: (العين في هذه الآية يقصد بها قصد الإرادة والاختيار، من قول العرب: غذى فلان على عيني أي على المحبة مني والإشفاق)[2].

وأنشد لخفاف بن ندبة[3]:

إنْ تَكُ خَيْلِي قَدْ أُصِيبَ صَمِيمُها فَعَمْدًا عَلى عَيْنٍ تَيَمَّمْتُ مَالِكَا

وذكر صاحب النظم في اللام التي في قوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ أوجهًا أحدها: (أنها متصلة بما قبلها، وهو قوله: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ﴾؛ لأن ذلك الإيحاء كان من أسباب تربية موسى على ما أراد الله، وعلى هذا يجب أن تكون الواو مقحمة زائدة في ﴿وَلِتُصْنَعَ﴾. الثاني: أن اللام متصلة بما بعدها، وهو قوله تعالى: ﴿إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ﴾ كأن المعنى:

---

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٩.

(٢) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٢٨٤، والألوسي في «روح المعاني» ١٦/ ١٩٠.

وقال ابن تيمية في «العقيدة الواسطية» ص٢٢: (إن عيني الله من صفاته الذاتية الثابتة له حقيقة على الوجه اللائق به ينظر بهما ويبصر ويرى ودليل ذلك قوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ ولا يجوز تفسيرها بالعلم ولا بالرؤية مع نفي العين لأنه مخالف لظاهر اللفظ وإجماع السلف على ثبوت العين لله). وأولى ما حملت عليه هذه الآية أن يقال فيها: أي: على نظر مني ومرئ فأنت بحفظي ورعايتي.

انظر: «الفتاوى» لابن تيمية ٣/ ١٣٣، «تيسير الكريم الرحمن» ٥/ ١٥٦، «القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى» ص٩٠.

(٣) البيت لخفاف بن ندبة، قاله بعد قتله لمالك بن حمار، سيد بني شمخ بن فزارة. انظر: «الشعر والشعراء» ص٢١٢، «الخزانة» ٥/ ٤٤٣، «الأغاني» ١٣/ ١٣٥، «لسان العرب» (عين) ٦/ ٣١٩٩.

ولتصنع على عيني قدرنا مشي أختك، وقولها: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ﴾ قال: وقيل أيضًا: ولتصنع على عيني فعلمنا ذلك، كما قلنا في مثل هذا في مواضع)[(١)].

٤٠- قوله تعالى: ﴿إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ﴾ [يعني حين قالت لها أم موسى: قصيه فاتبعت موسى على أثر الماء.

وقوله تعالى: ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ﴾ [القصص: ١٢] الآية.[(٢)]، قال الفراء: (كثير وهو من كلام العرب أن تجتزي بحذف كثير من الكلام إذا كان المعنى معروفًا)[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ﴾ أي: يرضعه ويضمه إليه[(٤)]، وذكرنا هذا عند قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٧]. فقيل له: ثم رددناك إليها كي تقر عينها بك وبرؤيتك. وذكرنا الكلام في قراءة العين عند قوله: ﴿وَقَرِّى عَيْنًا﴾ [مريم: ٢٦].

وقوله تعالى: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا﴾ يعني: القبطي الذي وكزه موسى فقضى عليه[(٥)].

---

(١) ذكر نحوه بلا نسبة في «الكشاف» ٢/ ٥٣٧، «البحر المحيط» ٦/ ٢٤٢، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٥٤، وقال: ويجوز أن تكون الواو مقحمة أي: ألقيت عليك محبة مني لتصنع، وهذا بعيد. وقال الألوسي في «روح المعاني» ١٦/ ١٩٠: وزعم أنه متعلق بألقت على أن الواو مقحمة ليس بشيء.

(٢) في (ص) قال: (حين تركت موسى المراضع).

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٩.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٦٣، «الكشف والبيان» ٣/ ١٨ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٣، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٥.

(٥) كما قال سبحانه في سورة [القصص: ١٥]: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا

وقوله تعالى: ﴿فَنَجَّيْنَكَ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ قال ابن عباس: [(يريد الهم الذي كنت تخافه من عذاب الله، ومن قتل فرعون، فخلصناك منه حين هربت إلى مدين)[١].

وقوله: ﴿وَفَتَنَّكَ فُتُونًا﴾ قال ابن عباس في رواية علي بن أبي طلحة: (اختبرناك اختبارًا)[٢]. واختاره الزجاج، وابن قتيبة[٣].

وقال الفراء: (ابتليناك بغم القتل)[٤].

وتفسير ﴿وَفَتَنَّكَ﴾ بالاختبار والابتلاء صحيح، إلا أنه لا يأتي بالمعنى هاهنا، والوجه ما ذكره ابن عباس في رواية عطاء قال: (يريد خلصناك إخلاصًا من الذبح وغيره)[٥]. وهذا قول سعيد بن جبير حين سأله عن الفتون ما هو؟ في حديث طويل[٦].

فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾.

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٦٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٦٤، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٥٤، «ارشاد العقل السليم» ٦/ ١٦.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٦٤، «الكشف والبيان» ٣/ ١٨ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٣، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٥، «الدر المنثور» ٤/ ٥٢٩.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٧، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٧٩.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٩.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٦٤، «الكشاف» ٢/ ٢٣٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٥.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ١٦٤، «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٠، «الكشاف» ٢/ ٥٣٧، «ابن كثير» ٣/ ١٦٤، وقال -رحمه الله- بعد أن ساق الحديث بطوله: وهو موقوف من كلام ابن عباس، وليس فيه مرفوع إلا قليل منه، وكأنه تلقاه ابن عباس ﷺ مما أبيح =

وعن مجاهد في رواية ابن أبي نجيح قال: (الفتون وقوعه في محنة خلصه الله منها أولها: أن أمه حملته في السنة التي كان يذبح الأطفال فيها، ثم: إلقاؤه في البحر، ثم: منعه الرضاع إلا من ثدي أمه، ثم: جره لحية فرعون حتى هم بقتله، ثم: تناوله الجمرة بدل الدرة، ثم: مجيء رجل من شيعته يسعى ليخبره بما عزموا عليه من قتله)(١). وهذا معنى قولهما وقد اختصرته. وكان ابن عباس يقص القصة على سعيد بن جبير ويقول عند كل بلية: (هذا من الفتون يا ابن جبير)(٢). ويؤكد هذا ما روي عن سفيان أنه قال: (بلغني عن ابن عباس في هذه: ﴿وَفَتَنَّكَ فُتُونًا﴾ قال: بلاء على كل بلاء)(٣). وعلى هذا معنى ﴿وَفَتَنَّكَ﴾: خلصناك من تلك المحن، كما يفتن الذهب بالنار فيخلص من كل خبيث وشائب(٤). والفتون مصدر.

قال ابن الأنباري في القول الأول: (معناه الامتحان الذي يبتلى معه صبر الممتحن، والأنبياء وأهل الخير يختبرهم الله تعالى ليسعدهم، ويجعل حسن العقبى لهم، فتفسير: ﴿وَفَتَنَّكَ﴾ ابتليناك بغم القتل، يعني: قتل

= نقله من الإسرائيليات عن كعب الأحبار أو غيره والله أعلم.
انظر: «الدر المنثور» ٤/ ٥٣٠، «مجمع الزوائد» للهيثمي ٧/ ٦٦، وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير أصبغ بن زيد، والقاسم بن أبي أيوب وهما ثقتان.

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٦٤، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٣، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٥، «الجامع» ١١/ ١٩٨.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٦٤، «بحر العلوم» ٢/ ٣٤١، «الكشاف» ٢/ ٥٣٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٦٤، «الدر المنثور» ٤/ ٥٣٠.

(٣) «زاد المسير» ٥/ ٢٨٥.

(٤) انظر (فتن) في: «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٧٤، «مقاييس اللغة» ٤/ ٤٧٢، «القاموس المحيط» (١٢٢٠)، «لسان العرب» ص٣٣٤٤.

القبطي. والفتنة][1] في القول الثاني: الإخلاص من قولهم: فتنته[2] فتنة في النار، إذا خلصته مما يتعلق به مما يفسده)[3].

وقوله تعالى: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ﴾ [نظم الآية: وفتناك فتونًا، فخرجت خائفًا إلى أهل مدين، فلبثت سنين][4] ولكنه من الحذف الذي ذكره الفراء[5].

وقوله تعالى: ﴿فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ﴾ يعني بلد شعيب، وكان على ثمان مراحل من مصر. ﴿ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ﴾ قال ابن عباس: (يريد موافقًا للنبوة؛ لأن الأنبياء لا يبعثون إلا أبناء أربعين سنة)[6].

وقال قتادة: (على قدر الرسالة والنبوة)[7].

وقال ابن كيسان: (على رأس أربعين سنة، وهو القدر الذي يوحى فيه إلى الأنبياء)[8]. والعرب تقول: جاء فلان على قدر، إذا جاء لميقات

---

(١) من قوله: (يعني حين قالت لها أم موسى..) إلى هنا ساقط من نسخة (س)، ومن قوله: (يريد الهم الذي كنت تخافه ..) إلى هنا ساقط من نسخة (ص).

(٢) قوله: (فتنه) ساقط من نسختي: (س، ص).

(٣) ذكر نحوه بلا نسبة في «الكشاف» ٢/ ٥٣٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٥، «البحر المحيط» ٦/ ٢٤٣.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٦٧، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٩.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩٨.

(٧) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٦، «جامع البيان» ١٦/ ١٦٧، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٣، «ابن كثير» ٣/ ١٦٤.

(٨) «الكشف والبيان» ٣/ ١٨ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٤، «القرطبي» ١١/ ١٩٨.

الحاجة إليه[١]، قال جرير[٢]:

نَالَ الخِلاَفَةَ إِذْ كَانَتْ لَه قَدَرًا كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ

وعلى هذا معنى القدر: قدر السن [الذي هو: أربعون سنة][٣] وهو مبلغه. قال الزجاج: (قيل: على قدر من تكليمي إياك)[٤]. وهو هذا المعنى الذي ذكرناه وإنما لم يوصف القدر وهو نكره؛ لأنه معلوم عند الله، وعند الناس كم هو. وقال مجاهد: (﴿عَلَىٰ قَدَرٍ﴾ على موعد)[٥]. وهذا أيضًا بالمعنى الأول؛ لأنه لم يسبق بين الله وموسى مواعدة للمجيء حتى يقال: إن موسى أتى على ذلك الوعد، ولكن المعنى: على الموعد الذي وعده الله وقدره في علمه أن يوحي إليه الرسالة وهو أربعون سنة. وهذا معنى قول محمد بن كعب: (ثم جئت على القدر الذي قدرت أنك تجيء)[٦].

وقال الفراء: (يريد على ما أراد الله من تكليمه)[٧]. يعني على ذلك السن. وقال الكلبي: (وافق الكلام عند الشجرة)[٨].

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٦٧، «تهذيب اللغة» (قدر) ٣/ ٢٨٩٦، «لسان العرب» (قدر) ١١/ ٣٥٤٥

(٢) البيت لجرير من قصيدة يمدح فيها عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-.
انظر: «ديوانه» ص٢١١، «جامع البيان» ١٦/ ١٦٨، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٤، «الأضداد» ص٢٧٩، «أمالي المرتضى» ٢/ ٥٧، «همع الهوامع» ١/ ١٦٧.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٧.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٦٨، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٣٨، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩٨، «ابن كثير» ٣/ ١٥٧.

(٦) «الكشف والبيان» ٣/ ١٨ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٤، «القرطبي» ١١/ ١٩٨.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٩.

(٨) «الكشف والبيان» ٣/ ١٨ أ.

وقال الليث: (وإذا وافق الشيء الشيء قلت: جاء قدره)[١]. وروى مغيرة[٢] عن إبراهيم: (أنه كان يكره أن يضرب المثل في القرآن)[٣]. مثل قوله: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾.

٤١- قوله تعالى: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ الاصطناع: اتخاذ الصنيعة وهي الخير تسديه إلى الإنسان، وهذا افتعال من الصنع[٤]. قال الشاعر[٥]:

فَإِذَا اصْطَنَعْتَ صَنِيعَةً فَاقْصد بِها اللهَ ولِـذَوي الـقَـرَابـة أَودَعِ

ومعنى ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ قال ابن عباس: (يريد اصطنعتك لوحيي ورسالتي)[٦].

وقال الكلبي[٧]: (اخترتك بالرسالة لنفسي، لكي تحبني وتقوم بأمري)[٨].

---

(١) «تهذيب اللغة» (قدر) ٣/ ٢٨٩٦.

(٢) مغيرة بن مقسم الضبي أبو هاشم، مولاهم، الكوفي، الأعمى أحد الأئمة الأعلام، ومن رواة السنة، روى عن إبراهيم النخعي، وروى عنه الثوري، وثقه العلماء وكان ذكيًا، حافظًا، صاحب سنة توفي -رحمه الله- سنة ١٣٦هـ وقيل غير ذلك. انظر: «الطبقات لابن سعد» ٦/ ٢٣٥، «الجرح والتعديل» ٤/ ٢٢٨، «التذكرة» للذهبي ١/ ١٣٥، «ميزان الاعتدال» ٢/ ٤٩٦، «تهذيب التهذيب» ١٠/ ٢٦٩، «شذرات الذهب» ١/ ١٩١.

(٣) لم أهتد إليه.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (صنع) ٢/ ٢٠٦٥، «القاموس المحيط» (صنع) ص٧٣٨، «الصحاح» (صنع) ٣/ ١٢٤٥، «لسان العرب» (صنع) ٤/ ٢٥٠٨.

(٥) البيت لهذيل الأشجعي. انظر: «تهذيب اللغة» (صنع) ٢/ ٢٠٦٥، «الكامل» ٢/ ١٢٣.

(٦) «زاد المسير» ٥/ ٢٨٦، «القرطبي» ١١/ ١٩٨، «روح المعاني» ١٦/ ١٩٣.

(٧) في (س): (قال الكلبي: تقول اخترتك).

(٨) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٦٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩٩.

قال أهل المعاني: (معنى ﴿لِنَفۡسِى﴾ لتتصرف بإرادتي ومحبتي). وجاز ﴿لِنَفۡسِى﴾ بمعنى لمحبتي؛ لأن المحبة أخص شيء بالنفس، فحسن أن يجعل ما اختص بها مختصًا بالنفس على هذا الوجه. وهذا معنى قول ابن عباس: (لوحيي ورسالتي)[١]. لأن تبليغه الوحي وقيامه بأداء الرسالة تصرف على إرادة الله تعالى ومحبته[٢].

وقال بعضهم: (معنى ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِى﴾: اخترتك بالإحسان إليك لإقامة حجتي)[٣]. أي: لتتكلم عني وتبلغ عني وتقيم حجتي على خلقي. وهذا ظاهر في معنى لنفسي، وقد كشف عنه أبو إسحاق فقال: (تأويله: اخترتك لإقامة حجتي، وجعلتك بيني وبين خلقي حتى صرت في الخطاب عني والتبليغ عني بالمنزلة التي أكون أنا بها لو خاطبتهم واحتججت

---

(١) «زاد المسير» ٥/١٩٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/١٩٨، «روح المعاني» ١٦/١٩٣.

(٢) قال ابن أبي العز في «شرح العقيدة الطحاوية» ١/ ٢٦٤: وأما لفظ الأركان والأعضاء والأدوات فيستدل بها النفاة على نفي بعض الصفات الثابتة بالأدلة القطعية كاليد والوجه قال أبو حنيفة: (له يد ووجه ونفس كما ذكر تعالى في القرآن من ذكر اليد والوجه والنفس فهو له صفة بلا كيف) فالألفاظ الشرعية صحيحة المعاني سالمة من الاحتمالات الفاسدة، فلذلك يجب أن لا يعدل عن الألفاظ الشرعية نفيًا ولا إثباتًا لئلا يثبت معنى فاسد أو ينفى معنى صحيح وكل هذه الألفاظ المجملة عرضة للمحق والمبطل.

وقال ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٧٠: أي: اصطفيتك واجتبيتك وسولًا لنفسي أي: كما أريد وأشاء.

انظر: «الفقه الأكبر» ص٣٦، «تيسير الكريم الرحمن» ٥/١٥٨، «القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى».

(٣) «المحرر الوجيز» ١٠/ ٣٢، «روح المعاني» ١٦/ ١٩٣.

عليهم)[١].

٤٢- قوله تعالى: ﴿ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي﴾ قال ابن عباس: (يعني الآيات التسع التي بعث بها موسى)[٢].

وقال آخرون: (بحججي)[٣].

وقال ابن الأنباري: (يجوز أن يريد ﴿بِـَٔايَٰتِي﴾ العصا، واليد، وأوقع عليهما اسم الجمع، ويجوز أن يريدهما مع حل العقدة من لسانه التي لم يزل موسى يعرف بها)[٤].

قال الكلبي: (وكان هارون يومئذ بمصر، فألهم أن يتلقى موسى، فتلقاه من مصر، فلما لقي موسى قال له موسى: إن الله أمرني أن آتي فرعون فسألت ربي أن يجعلك معي)[٥].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنِيَا﴾ أي: (لا تضعفا ولا تفترا)، قاله المفسرون[٦].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٥.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٩٨، «روح المعاني» ١٦/ ١٩٣. ويشهد لذلك قوله سبحانه في سورة [الإسراء: ١٠١]: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِذۡ جَآءَهُمۡ فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا﴾.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٦٨، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٠، «لباب التأويل» ٤/ ٢٧٠.

(٤) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٢٨٧، وذكر بلا نسبة في «الكشف والبيان» ٣/ ١٨ أ، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٥٧، «البحر المحيط» ٦/ ٢٤٥.

(٥) «الكشف والبيان» ٣/ ١٨ أ، وذكره البغوي في «تفسيره» ٥/ ٢٧٤ بدون نسبة، وكذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٢٨٧.

(٦) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٦، «جامع البيان» ١٦/ ١٦٩، «الكشف والبيان» ٣/ ١٨ أ، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٣٩، «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٤.

يقال: وَنَى، يَنِي، وَنْيًا، ووَانٍ إذا ضعف[(١)]. قال العجاج[(٢)]:

فَمَا وَنَى مُحَمَدٌ مُذْ أَنْ غَفَر لَه الإلَه مَا مَضَى ومَا غَبَر

ويقال: هو وَانٍ في الأمر ومُتَوَان.

وقوله تعالى: ﴿في ذِكري﴾ قال الفراء: (في ذكري، وعن ذكري سواء)[(٣)]. والمعنى: لا تقصرا في ذكري بالإحسان إليكما والإنعام عليكما. وذكر النعمة شكرها.

٤٣- قوله تعالى: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ تكرير الأمر بالذهاب للتأكيد. ﴿إنه طغى﴾ قد مر في هذه السورة[(٤)].

٤٤- ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ ذكر ابن عباس فيه قولين: أحدهما: (كنياه)[(٥)]، وهو قول عكرمة، والسدي[(٦)].

واختلفوا في كنيته فقيل: أبو العباس، وأبو الوليد، وأبو مرة[(٧)].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (ونى) ٤/ ٣٩٦٠، «مقاييس اللغة» (ونى) ٦/ ١٤٦، «القاموس المحيط» (الونى) ٤/ ١٣٤٤، «الصحاح» (ونى) ٦/ ٢٥٣١، «لسان العرب» (ونى) ٨/ ٤٩٢٨.

(٢) البيت لرؤبة بن العجاج. انظر: «ديوانه» ص١٥، «جامع البيان» ١٦/ ١٦٩، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٤.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٩.

(٤) عند قوله سبحانه: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ [طه: ٢٤].

(٥) «زاد المسير» ٥/ ٢٨٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٠٠، «الدر المنثور» ٤/ ٥٣٦، «روح المعاني» ١٦/ ١٩٥.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ١٦٩، «الكشف والبيان» ٣/ ١٨ أ، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٤.

(٧) «الكشف والبيان» ٣/ ١٨ أ، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٨.

والثاني: (أن القول اللين هو: أن موسى أتاه فقال له: تسلم وتؤمن بما جئت به، وتعبد رب العالمين على أن لك شبابك فلا تهرم إلى الموت، وملكًا لا ينزع منك حتى تموت، ولا ينزع منك لذة المطعم والمشرب والنكاح حتى تموت، وينسى في أجلك أربع مائة سنة، فإذا مت دخلت الجنة)[١]. فهذه الكلمات اللينات التي أتى بها موسى فرعون، وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء، وأبي صالح السدي عن أبي مالك، ومرة عن ابن مسعود، وناس من الصحابة[٢].

وقال مقاتل: يعني بالقول اللين: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ * وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ [النازعات: ١٨، ١٩][٣].

وقوله تعالى: ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ أي: ادعوه على الرجاء والطمع، لا على الناس من فلاحه، فوقع التعبد لهما على هذا الوجه؛ لأنه أبلغ في دعائه إلى الحق بالحرص الذي يكون من الراجي[٤].

وقد كشف أبو إسحاق عن هذا المعنى فقال: (خاطب الله العباد بما

---

(١) انظر المراجع السابقة. والذي يظهر لي- والله أعلم- أن هذا من أخبار بني إسرائيل، ولم يصح في ذلك شيء ولو كان في التفصيل هذا منفعة لنا لبينه القرآن الكريم وذكرته السنة النبوية.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٤، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٨.

(٣) «الكشف والبيان» ٣/ ١٨ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٤، «تفسير مقاتل» ٢ أ.

وقال القرطبي -رحمه الله- في «تفسيره» ١١/ ٢٠٠: القول اللين هو: القول الذي لا خشونة فيه، يقال: لان الشيء يلين لينا، وشيء لين ولين مخفف منه، والجمع أليناء، فإذا كان موسى أمر بأن يقول لفرعون قولًا لينا، فمن دونه أحرى بأن يقتدى بذلك في خطابه، وأمره بالمعروف في كلامه.

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٥، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٣٣، «القرطبي» ١١/ ٢٠٠.

يعقلون، والمعنى في هذا عند سيبويه: اذهبا على رَجَائِكُمَا وطَمَعكُما[١]. والعلم من الله قد أتى من رواء ما يكون، وإنما تبعث الرسل وهي لا تعلم الغيب، ولا تدري أيقبل منها أم لا، وهم يرجون ويطمعون أن يقبل منهم، ومعنى (لعل) متصور في أنفسهم، وعلى تصور ذلك تقوم الحجة، وليس علم الله بما سيكون يجب به الحجة على الآدميين، ولو كان ذلك لم يكن في الرسل فائدة)[٢].

وقال ابن الأنباري: (مذهب الفراء في ﴿لَعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ﴾ كي يتذكر ويخشى في تقديركما وما تمضيان عليه)[٣].

٤٥- قوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ﴾ أي: يبادر ويعجل بعقوبتنا. قاله ابن عباس، ومجاهد، والمفسرون[٤]. وجميع أهل اللغة. [يقال: فَرَطَ علينا فلان إذا عجل بمكروه، وفَرَطَ منه أمرًا أي: بدر وسبق[٥].

وقال الكسائي][٦]: (يقال: فَرَطَ عليهم، يَفْرُطُ، فُرُوطًا، وفَرْطًا، وفُرطَانا)[٧].

---

(١) «الكتاب» لسيبويه ٢/ ١٤٨.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٧.

(٣) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٢٨٨، «البحر المحيط» ٦/ ٢٤٦.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٧٠، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٣٩، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٨٩.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٨، «تهذيب اللغة» (فرط) ٣/ ٢٧٧٣، «مقاييس اللغة» (فرط) ٤/ ٤٩٠، «القاموس المحيط» (فرط) ص٦٨٠، «الصحاح» (فرط) ٣/ ١١٤٨، «المفردات في غريب القرآن» (فرط) ص٣٧٦.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومن (ص).

(٧) ذكرت نحوه كتب اللغة بدون نسبة. انظر: «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٧٧٣، «لسان العرب» ٦/ ٣٣٨٩، «المعجم الوسيط» (فرط) ٢/ ٦٨٣.

وقال الأصمعي: (يقال: فَرَطْتُ القوم، وأنا أَفْرِطُهم فَرْطًا إذا تقدمتهم، ومنه الفَارِطُ والفَرَطُ إلى الماء)[١]. وذكرنا هذا الحرف عند قوله: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ [النحل: ٦٢].

وقال ابن الأعرابي: (الفَرَطُ: العجلة، يقال: فَرَط يَفْرُطُ)[٢].

وقوله تعالى: (أو أن يطغى) أي: يجاوز الحد في الإساءة بنا.

قال الكلبي: (يقتلنا)[٣].

٤٦- ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ﴾ جواب لقولهما: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ﴾ [وقوله: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ﴾ وعد لهما في النصرة والمعونة والغلبة][٤][٥].

وقوله تعالى: ﴿أسمعُ وأرى﴾ قال ابن عباس: (أسمع دعاءكما فأجيبه، وأرى ما يراد بكما فأمنع)[٦]. والمعنى: لست بغافل عنكم فلا تهتما[٧].

---

(١) «تهذيب اللغة» (فرط) ٣/ ٢٧٧٣.

(٢) «تهذيب اللغة» (فرط) ٣/ ٢٧٧٣.

(٣) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ١٨ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٥، «لباب التأويل» ٤/ ٢٧٠، «روح المعاني» ٥/ ١٩.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومن (ص).

(٥) إن ما جاء في القرآن من ألفاظ المعية حق على حقيقته وظاهره، يقول الشيخ ابن عثيمين في «القواعد المثلى» ص٧١: إن ظاهره وحقيقته أن الله تعالى مع خلقه معية تقتضي أن يكون محيطًا بهم علمًا وقدرة وسمعًا وبصرًا وتدبيرًا وسلطانًا وغير ذلك من معاني ربوبيته مع علوه على عرشه فوق جميع خلقه.
وقال ابن سعدي في «تفسيره» ٥/ ١٦٠: أي: أنتما بحفظي ورعايتي أسمع قولكما وأرى جميع أحوالكما فلا تخافا منه. انظر: «الفتاوى» لابن تيمية ٥/ ١٠٣، «العقيدة الواسطية» ص٣٣.

(٦) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٥.

(٧) السمع والرؤية من صفات الله ﷻ الثابتة له على الوجه اللائق به ﷻ نثبتها له كما =

٤٧- قوله تعالى: ﴿قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ قيل: العصا[١]، وقيل: اليد[٢].

وقال ابن الأنباري: (أراد جميع[٣] آيات موسى، فذكرها بلفظ الواحد، كما تقع اللفظة على جماعة الألفاظ والكلمة على جملة الكلمات)[٤]. ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: (يريد من الله ﷻ على من اتبع البيان الذي جاء به موسى)[٥].

وقال أبو إسحاق: (ليس يعني به التحية، وإنما معناه: أن من اتبع الهدى يسلم من عذاب الله وسخطه، والدليل على أنه ليس سلام: أنه ليس ابتداء لقاء وخطاء)[٦]. والذي ذكره عطاء يحتمل التحية ويحتمل ما قاله أبو إسحاق.

وقال الفراء: (يريد والسلامة على من اتبع الهدى، ولمن ابتع الهدى

= أثبتها لنفسه من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل، وقد يراد مع إدراك السمع والرؤية النصر والتأييد. انظر: «العقيدة الواسطية» ص٢٥، «الفتاوى» لابن تيمية ٣/ ١٣٤، «القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى».

(١) «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٣٩، «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٩٠، «القرطبي» ١١/ ٢٠٣.

(٢) «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٣٩، «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٥، «زاد المسير» ٥/ ٢٩٠.

(٣) قوله: (جميع) ساقط من نسخة (س).

(٤) ذكر نحوه بلا نسبة في «الكشاف» ٢/ ٥٣٩، «المحرر» ١٠/ ٣٥، «البحر المحيط» ٦/ ٢٤٦، «روح المعاني» ١٦/ ١٩٨، وقال: وتوحيد الآية مع تعددها لأن المراد إثبات الدعوى ببرهانها لا بيان الحجة فكأنه قيل: جئناك بما يثبت مدعانا.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٧١، «زاد المسير» ٥/ ٢٩٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٠٤.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٨.

واحد. قال: ويدل على صحة هذا المعنى.

٤٨- قوله تعالى: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾(١). أي: إنما يعذب الله تعالى من كذب بما جئنا به، وأعرض عنه، فأما من اتبعه فإنه يسلم من العذاب.

وقيل: هذه أرجى آية(٢) في كتاب الله للمؤمنين، وذلك أن الله أوحى إليهما أن العذاب على من كذب أنبياء الله وأعرض عن الإيمان(٣). و﴿الْعَذَابَ﴾ هاهنا اسم الجنس وظاهر هذا موجب أن من صدق وآمن لم يكن عليه شيء من العذاب.

٤٩- وقوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا﴾ قال أبو إسحاق: (المعنى فأتياه فقالا له ما أخبر الله في كتابه، فقال لهما فرعون: ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ﴾ دليل على أنهما أتياه فقالا له)(٤). وفي قوله: ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ﴾ وجهان أحدهما: أن المعنى فمن ربك وربه يا موسى، فغلب الخطاب؛ لأن المخاطب كان موسى دون هارون. [الثاني: أن كليهما مخاطب، ترك ذكر هارون](٥) اكتفاء بموسى ولموافقة رؤوس الآي(٦). ويدل على أن المخاطب موسى دون هارون قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا﴾ ولم يقل: قالا ولو كان الخطاب لهما كان الجواب منهما.

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٠.

(٢) في (س): (إنه)، وهو تصحيف.

(٣) «الكشف والبيان» ٣/ ١٨ ب، «القرطبي» ١١/ ٢٠٤، «البحر المحيط» ٦/ ٢٤٧.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٨.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٦) «الكشف والبيان» ٣/ ١٨ ب، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٠٤ .

٥٠- وقوله تعالى: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ﴾ فيه وجهان أحدهما: ما قاله مجاهد وهو أنه قال: (لم يجعل خلق الإنسان كخلق البهائم، ولا خلق البهائم كخلق الإنسان، ولكن خلق كل شيء فقدره تقديرًا)(١). وأكثر أقوال المفسرين تعود على هذا. قال عطية، ومقاتل: (﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ﴾ يعني صورته)(٢). فهذا كقول مجاهد؛ لأن المعنى خلق كل جنس من الحيوان على صورة أخرى.

وقال الحسن، وقتادة: (أعطى كل شيء صلاحه وما يصلحه)(٣). والمعنى ما يصلحه من الخلق والصورة، فكل شيء أعطي من الصورة ما يصلح لما خلق له.

وقوله تعالى: (ثم هدى) قالوا: هداه لما يصلحه من معيشته ومشربه ومنكحه إلى غير ذلك. وهذا القول اختيار أبي إسحاق وبينه فقال: (معناه: خلق كل شيء على الهيئة التي بها ينتفع، والتي هي أصلح الخلق له، ثم هداه لمعيشته)(٤). وقال عطاء عن ابن عباس: (يريد أتقن كل ما خلق)(٥). والمعنى على هذا: أعطى كل شيء تمام خلقه.

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٧٢، «الكشف والبيان» ٣/ ١٨ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٦، «زاد المسير» ٥/ ٢٩١، «القرطبي» ١١/ ٢٠٤، «الدر المنثور» ٤/ ٥٣٨.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ١٨ ب، «زاد المسير» ٥/ ٢٩١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٠٥، «البحر المحيط» ٦/ ٢٤٧.

(٣) «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ١٦، «جامع البيان» ١٦/ ١٧٢، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٤٠، «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٥، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٦.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٨.

(٥) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٧٢، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٣٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٢.

[الوجه الثاني في تفسير هذه الآية قول الكلبي، والسدي قالا: (أعطى الرجل المرأة، والبعير الناقة، والذكر الأنثى من جنسه)(١). وعلى هذا المعنى أعطى كل شيء من جنس خلقه](٢). وصرح السدي بهذا اللفظ قال: (أعطى الذكر الأنثى مثل خلقه (ثم هدى) قال: إلى الجماع)(٣).

وهو قول الكلبي(٤). والمعنى: ألهم كيف يأتي الذكر الأنثى في النكاح. وهذا القول اختيار ابن قتيبة(٥)، والفراء. قال الفراء: (أعطى الذكر من الناس امرأة مثله من صنفه، والشاة شاة، والثور بقرة (ثم هدى) ألهم الذكر المأتى)(٦).

قال أبو إسحاق: (وهذا التفسير جائز؛ لأنا نرى الذكر من الحيوان يأتي الأنثى، ولم يرى ذكرًا قد أتى أنثى قبله، فألهمه الله ذلك وهداه إلى المأتى. قال: والقول الأول ينتظم هذا المعنى؛ لأنه إذا هداه لمصلحته فهذا داخل في المصلحة)(٧).

وروي عن الضحاك قول آخر في ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ قال: (يعني اليد: البطش، والرجل: المشي، واللسان: النطق، والعين: البصر،

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٧٢، «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٦، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٤٠، «زاد المسير» ٥/ ٢٩١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٠٤.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومن نسخة (ص).

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٧٢، «زاد المسير» ٥/ ٢٩١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٠٤.

(٤) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٦، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٤٠.

(٥) «تفسير غريب القرآن» ص٢٧٩.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨١.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٩.

والأذن: السمع)[١]. والمعنى على هذا: أعطى كل عضو من الأعضاء ما خلق له من النفع الذي فيه[٢]. والخلق في هذا القول في معنى المخلوق، والبطش والمشي والنظر وهذه المعاني كلها مخلوق لله تعالى، أودعها الأعضاء وأعطاها. والاحتجاج على فرعون من هذا الجواب: أنه قد ثبت خلق وهداية لا خلاف، ولابد لهما من خالق وهاد، ذلك الخالق والهادي هو الرب، لا رب غيره، فلما دعاه إلى دين الله وإتباع الهدى واحتج عليه بأن الرب هو الخالق الهادي.

٥١- قال له فرعون: ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال ابن عباس: (يريد ما حال القرون التي مضت)[٣]. ومعنى البال هاهنا: الحال والشأن[٤].

والمعنى: ما حالها فإنها لم تقر بالله وبما تدعو إليه، ولكنها عبدت

---

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ١٩ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٠٥، «أضواء البيان» ٤/ ٤١٨.

(٢) قال الشنقيطي -رحمه الله- في «أضواء البيان» ٤/ ٤١٩: ولا مانع من شمول الآية الكريمة لجميع الأقوال المذكورة، لأنه لا شك أن الله أعطى الخلائق كل شيء يحتاجون إليه في الدنيا ثم هداهم إلى طريق الانتفاع به، ولا شك أنه أعطى كل صنف شكله وصورته المناسبة له، وأعطى كل ذكر وأنثى الشكل المناسب له من جنسه في المناكحة والألفة والاجتماع، وأعطى كل عضو شكله الملائم للمنفعة المنوطة به فسبحانه جل وعلا.

(٣) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٧٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٩١، «لباب التأويل» ٤/ ٢٧١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٠٥.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (بال) ١/ ٢٦٣، «الصحاح» (بول) ٤/ ١٦٤٢، «لسان العرب» (بول) ١/ ٣٨٩، «المفردات في غريب القرآن» (بال) ص٦٧، «مختار الصحاح» (بول) ص٢٨.

الأوثان. ويعني بالقرون الأولى: الأمم المتقدمة مثل: قوم نوح، وعاد، وثمود.

٥٢- فقال موسى: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ قال أبو إسحاق: (أي أعمالهم محفوظة عند الله يجازي بها)[1]. وعلى هذا يكون التقدير: علم أعمالها عند ربي ﴿فِي كِتَابٍ﴾ قال الكلبي: (اللوح المحفوظ)[2]. والمعنى: أن أعمالهم مكتوبة مثبتة. ومعنى هذا الجواب أنهم يجازون بما عملوا، وأنت تجازى بما تعمل، كما قال في آية أخرى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٤].

وقوله تعالى: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ تأكيد وتحقيق للجزاء بالأعمال. قال: يريد لا يترك من كفر به حتى ينتقم منه، ولا ينسى من وحده حتى يجازيه. وقال الكلبي: (لا يخطئ ربي ولا ينسى ما كان من أمرهم، حتى يوافيهم بأعمالهم بالحسن حسنًا وبالسيئ سيئًا)[3].

قال الفراء: (يقال أضللت الشيء: إذا ضاع منك مثل: الدابة وما أشبهها إذا انفلت منك، وإذا أخطأت موضع الشيء الثابت مثل: الدار والمكان، قلت: ضللته ولا يقال أضللته)[4].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٩.

(٢) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة.
انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ١٩ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٧، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٤٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٠٥.

(٣) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٧٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٩٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٠٨.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨١.

وقال أبو إسحاق: (ضَلَلْتُ الشيء أَضِلُّه إذا جعلته في مكان لم تدر أين هو، وأَضْلَلْتُه أضعته)[١]. وتقدير الآية: لا يضله ربي ولا ينساه، يعني به الكتاب، ويجوز لا يضلها ولا ينساها، يعني به القرون. هذا كلامهما، والمعنى على ما ذكر الفراء: لا يخطئ ربي كما ذكره الكلبي. وعلى ما ذكر أبو إسحاق معنى يضل: ينسى. وقد قال مجاهد: (يضل ربي ولا ينسى هما شيء واحد)[٢]. وقال السدي: (لا يغفل ولا يترك شيئًا)[٣]. فجعل النسيان بمعنى: الترك. وفي قول مجاهد النسيان معناه: ضد الذكر.

وقال أبو عمرو: (يقال أَضْلَلْتُ بعيري: إذا كان معقولًا فلم يهتد لمكانه، وأَضْلَلْتُه إِضْلَالًا: إذا كان مطلقًا فذهب ولا يدري أين ذهب وأخذ، وكل ما جاء من الضَّلال من قِبَلِك قلت: ضَلَلْتُه، وما جاء من المفعول به قلت: أَضْلَلْتَه. قال: وأصل الضلال: من الغيبوبة، يقال: ضَلَّ الماء في اللبن إذا غاب، وضَلَّ الكافر غاب عن الحجة، وضَلَّ الناسي إذا غاب عن حفظه)[٤].

وقوله تعالى: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى﴾ أي: لا يغيب عن شيء ولا يغيب عنه شيء.

وقال ابن الأنباري: (مذهب مقاتل في هذه الآية: أن عدو الله فرعون كان قد قال له مؤمن آل فرعون: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ * مِثْلَ

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٩.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٧٣، «الكشف والبيان» ٣/ ١٩ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٥، «الدر المنثور» ٤/ ٥٣٨.

(٣) «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٥.

(٤) «تهذيب اللغة» (ضل) ٣/ ٢١٢٩، «لسان العرب» (ضلل) ٥/ ٢٦٠٢.

دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ [غافر: ٣١-٣١]. وكان هذا في قلب فرعون يحب أيعلم حالاتهم، فلما أورد موسى عليه الآيةَ الباهرة التي عجز عن معارضتها أحب أن يعلم من جهته أخبارهم، ولم يكن عند موسى في ذلك الوقت علم بأخبارهم؛ لأنه عرف أخبار القرون من التوراة ولم تنزل التوراة على موسى إلا بعد هلكة فرعون وغرقه)[١]. فلذلك قال موسى: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ﴾ يعني: اللوح المحفوظ، ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ قال وذهب الأولون إلى أن المعنى في: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي﴾ لا يضل الكتاب من ربي. قال وهذا باطل؛ لأن الخافض لا يحتمل له سقوط في مثل هذا المكان، لا يجوز أن تقول: سقط الدرهم كمك. وأنت تريد من كمك، كذلك هاهنا لا يجوز)[٢].

٥٣- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ وقرئ: مهدًا[٣]. قال أبو علي: (المهد مصدر كالفرش، والمهاد مثل الفِراش والبِساط، وهما اسم ما يفرش ويبسط، ويجوز أن يكون المهد استعمل استعمال الأسماء فجمع كما يجمع فَعْل على فِعَال والأول أبين، قال: ويجوز أن يكون المعنى في قوله: ﴿مَهْدًا﴾ ذات مهد، فيكون في المعنى كقول من قال: مهادًا)[٤].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٣ أ، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٩٢.

(٢) ذكر نحوه بلا نسبة في «الكشاف» ٢/ ٥٣٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٠٨، «البحر المحيط» ٦/ ٢٤٨، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١٢٢ .

(٣) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، وابن عامر: (مهادا) بالألف. وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي: (مهدا) بغير ألف.
انظر: «السبعة» ص٤١٨، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٣ «التبصرة» ص٢٥٩، «المبسوط في القراءات» ص٢٤٨.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٣.

وقوله تعالى: ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ السلك: إدخال الشيء في الشيء يسلكه فيه قال الله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ [المدثر: ٤٢]، والطاعن يسلك الرمح في المطعون[١]. أدخل في الأرض لأجلكم طرقًا تسلكونها، كما قال ابن عباس: (سهل لكم فيها طرقًا)[٢].

ولما كانت الطرق المسلوكة ممتدة على الأرض ظاهرة عليها جعلت كأنها مسلوكة فيها، وإن كانت من الأرض تشبيهًا بالشيء الذي يسلك في الشيء. ﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ يعني: المطر ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ قال صاحب النظم: (تم الإخبار والحكاية عن موسى عند قوله: ﴿ماءً﴾ ثم أخبر الله تعالى عن نفسه متصلًا بالكلام الأول بقوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا﴾ يدل على هذا قوله: ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ﴾ [طه: ٥٤]، قال: وقد قيل: إن معناه مضاف إلى موسى على تأويل: الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا نحن معاشر عباده ﴿بِهِ﴾ بذلك الماء ﴿أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ على الحراثة، أي: إنما حرثناه بذلك الماء، ولولا ذلك الماء ما نبت كما قال سبحانه: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣]، فأضاف الحراثة إليهم)[٣].

وقوله: ﴿أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ قال ابن عباس: (يريد أصنافًا من النبات مختلفة)[٤]. وقال الكلبي: (﴿شَتَّىٰ﴾ مختلفًا ألوانه أبيض وأحمر

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (سلك) ٢/ ١٧٣، «مقاييس اللغة» (سلك) ٣/ ٩٧، «القاموس المحيط» (سلك) ص٩٤٣، «الصحاح» (سلك) ٤/ ١٥٩١، «لسان العرب» (سلك) ٤/ ٢٠٧٣.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٨، وذكره الطبري في «تفسيره» ١٦/ ١٧٤ بدون نسبة.

(٣) لم أقف على قول صاحب النظم. وذكر نحوه «المحرر الوجيز» ١٠/ ٤٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٩، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٦٨، «روح المعاني» ١٦/ ٢٠٦.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٧٤، «الدر المنثور» ٤/ ٥٣٩.

وأخضر وأصفر كل لون منها زوج)[١].

وقال الفراء: (﴿شَتَّىٰ﴾ مختلف الألوان والطعوم)[٢]. والزوج: اللون، والأزواج: الألوان، قال الأعشى[٣]:

وَكُلُّ زَوْجٍ مِنَ الدِّيْبَاجِ يَلْبَسُهُ أَبُو قُدَامَةَ مَحْبُوا بِذَاكَ مَعَا

وتقدم الكلام في معاني الزوج[٤].

وقوله تعالى: ﴿شَتَّىٰ﴾ معناه: مختلف متفرق، ولا واحد له من لفظه، مثل: فوضى، يقال: شتَّ الشيء إذا تفرق، يَشِتُّه شَتًّا وشَتَاتًا وشَتَّته إذا فرقه، وأَشَتَّه وشَتَّتَه ويقال: وقعوا في أمرٍ شَتٍّ وشتَّى[٥]. و﴿شَتَّىٰ﴾ في هذه الآية نعت للأزواج؛ لأن المراد ألوان مختلفة، ويجوز أن يكون من نبات[٦]. قال الأخفش: (كل ذلك مستقيم)[٧].

ذكر ابن الأنباري القولين فقال: (النبات يقع على جمع لا ينفرد

---

(١) ذكره البغوي في «تفسيره» ٥/ ٢٧٨ بدون نسبة.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨١.

(٣) البيت للأعشى. والديباج: ضرب من الثياب. والحبوة: الثوب الذي يحتبى به. انظر: «ديوانه» ص١٠٨، «تهذيب اللغة» (زاج) ٢/ ١٤٩٧، «لسان العرب» (زوج) ٣/ ١٨٨٦.

(٤) عند قوله سبحانه ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد: ٣].

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (شت) ٢/ ١٨٢٥، «مقاييس اللغة» (شت) ٣/ ١٧٧، «القاموس المحيط» (شت) ص١٥٤، «الصحاح» (شت) ١/ ٢٥٤، «لسان العرب» (شت) ٤/ ٢١٩٢، «المفردات في غريب القرآن» (شتت) ص٢٥٥.

(٦) «الكشاف» ٢/ ٥٤٠، «البحر المحيط» ٦/ ٢٥١، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١٢٢.

(٧) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٣١.

واحده، وكذلك ﴿شَتَّىٰ﴾)[١]. وذهب بها مذهب: عطشى، وكسلى، وإن قدر واحد النبات نباتة، وواحد شَتَّى شَتيت صح ووضح التشاكل، وإن حمل ﴿شَتَّىٰ﴾ على أزواج، وقدر أزواجًا شَتَّى من نبات فهو معنى صحيح.

٥٤- قوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟﴾ أي: مما أخرجنا بالمطر من النبات، ﴿وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ﴾ يقال: رعت الماشية الكلأ رعيًا، ورعاها صاحبها رعاية، إذا أسامها وسرحها وأراحها[٢].

والمعنى: أسيموا مواشيكم فيما أنبتناه بالمطر، وهذا أمر إباحة[٣] معناه التذكير بالنعمة، قال ابن عباس: هذا كقوله: ﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ -إلى قوله- ﴿مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ [عبس: ٢٧-٣٢])[٤].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ معنى ما ذكر من الدلالة على توحيده ﴿لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾ قال اللحياني: (النَّهْيَة: العقل، والنُّهَى جمع نُهْيَه، ورجل نَهٍ ونَهِيٌّ من قوم نَهِين وأَنْهِياء، ولقد نَهُوَ ما شاء، كل ذلك من العقل. وسمي العقل نَهْيَة؛ لأنه يُنْتَهَى إلى ما أَمَر به، لا يُجَاوز أَمْرَه)[٥].

وقال أبو إسحاق: (يقال: فلان ذُو نُهْيِة، ومعناه ذُو عَقل يَنْتَهي به عن

---

(١) أورده بلا نسبة في «الكشاف» ٢/ ٥٤٠، «زاد المسير» ٥/ ٢٩٢، «التفسير الكبير» ٦٩/٢٢، «البحر المحيط» ٦/ ٢٥١.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (رعى) ص١٤٣٠، «القاموس المحيط» (الرعى) ص١٢٨٩، «الصحاح» (رعى) ٦/ ٢٣٥٨، «لسان العرب» (رعى) ٣/ ١٦٧٦، «المفردات في غريب القرآن» (رعى) ص١٩٨.

(٣) في (ص): (افاته)، وهو تصحيف.

(٤) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «الكشاف» ٢/ ٥٤٠، «الفتوحات الإلهية» ٣/ ٩٦، «أضواء البيان» ٤/ ٤٢٣.

(٥) «تهذيب اللغة» (نهى) ٤/ ٣٦٨٠.

المقابح ويدخل به في المحاسن، قال: وقال أهل اللغة: ذُو النُّهْيَةِ الذي يُنْتَهَى إلى رأيه وعقله، قال: وهذا أحسن أيضًا)[١].

وهذا معنى قول اللحياني في اشتقاق النهيه.

وقال أبو علي: (لا يخلو النُّهَى من أن يكون مصدرًا كالهدى، أو جمعًا كالظلم. وقوله تعالى: ﴿لأولي النهى﴾ يقوي أنه جمع لإضافة الجمع إليه، وإن كان المصدر يجوز أن يكون مفردًا في موضع الجمع؛ لأنه لا يثنى ولا يجمع، والنُّهى معناه في اللغة: الثبات والحبس، ومنه النهى والتنهية للمكان الذي ينتهي إليه الماء فيستنقع فيه لشغله ولمنعه بارتفاع ما حوله من أن يسيح فيذهب على وجه الأرض)[٢]. هذا كلامه. وقد رجع القولان في اشتقاق النُّهية إلى قول واحد، وهو الحبس، والنُّهية هي التي تنهي وتحبس عن المقابح[٣].

قال ابن عباس في رواية عطاء: (﴿لَآيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾ يريد العبرة لذوي العقول)[٤]. يريد للذين يتناهون بعقولهم عن معاصي الله. ونحو هذا قال الضحاك[٥].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٩.

(٢) لم أهتد إليه.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (نهى) ٤/ ٣٦٨٠، «القاموس المحيط» (نهاه) ص١٣٤١، «الصحاح» (نهى) ٦/ ٢٥١٧، «لسان العرب» (نهى) ٨/ ٤٥٦٤، «المفردات في غريب القرآن» (نهى) ص٥٠٧.

(٤) «الدر المنثور» ٤/ ٥٣٩، «روح المعاني» ١٦/ ٢٠٧، وذكره الطبري في «تفسيره» ١٦/ ١٧٥ بدون نسبة.

(٥) «الكشف والبيان» ٣/ ١٩/ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٨، «روح المعاني» ١٦/ ٢٠٧.

وقال في رواية الوالبي: (لذوي التقى)(١).

وقال قتادة: (لذوي الورع)(٢). وهذا معنى وليس بتفسير، وذلك أن ذا العقل يكون ورعًا تقيًا، ليس أن النهي تكون بمعنى الورع والتقى. وقال أهل المعاني: (إنما اختص أولو النهى؛ لأنهم أهل الفكر والاعتبار والتدبر والاتعاظ)(٣).

٥٥- قوله تعالى: ﴿مِنْهَا﴾ أي: من الأرض، وجرى ذكرها عند قوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ [طه: ٥٣]، ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ يعني خلق آدم من الأرض والبشر كلهم منه(٤).

﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ أي: بعد الموت ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ يريد عند البعث، يعني كما أخرجكم أولًا عند خلق آدم من الأرض. قال الزجاج: (لأن إخراجهم وهم تراب بمنزلة خلق آدم من تراب، فكأنه قال -والله أعلم-: ومنها نخلقكم تارة أخرى)(٥). ومضى الكلام في تارة عند قوله: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [الإسراء: ٦٩].

٥٦- وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ﴾ يعني فرعون ﴿آيَاتِنَا كُلَّهَا﴾ يعني الآيات التسع ومضى تفصيلها(٦). ﴿فَكَذَّبَ﴾ نسب جميع ذلك إلى الكذب،

---

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ١٩ أ، «الدر المنثور» ٤/ ٥٣٩.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ١٩ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٨، «الدر المنثور» ٤/ ٥٣٩.

(٣) ذكره الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ١٨١، والزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٣٥٩.

(٤) ويشهد لهذا قوله سبحانه ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩].

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٠.

(٦) عند قوله ﷺ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٠١].

أو نسب موسى إلى الكذب ﴿وَأَبَىٰ﴾ وامتنع أن يقبل التوحيد، ونَسَب موسى إلى السحر.

٥٧- وهو قوله تعالى: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا﴾ يعني: مصر ﴿بِسِحْرِكَ يَـٰمُوسَىٰ﴾ تريد أن تغلب على ديارنا بسحرك، فتمتلكها وتخرجنا منها.

٥٨- ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ﴾ فلنقابلن ما جئتنا به من السحر بسحر مثله ﴿فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾ الموعد في اللغة: يجوز أن يكون اسمًا للوعد فيكون مصدرًا، ويجوز أن يكون اسمًا لمكان الوعد[1]. كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ﴾ [الحجر: ٤٣]. فالموعد هاهنا ينبغي أن يكون مكانًا؛ لأن جهنم مكان، ويجوز أن يكون الموعد اسمًا لزمان الوعد، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ﴾ [هود: ٨١]، والذي في هذه الآية هو المصدر: اجعل بيننا وبينك وعدًا، ويدل على هذا قوله: ﴿لَّا نُخْلِفُهُۥ﴾ أي: لا نخلف ذلك الوعد، والإخلاف: أن يعد العدة فلا ينجزها.

وقوله تعالى: ﴿مكانا سوى﴾ ينتصب على الظرف للوعد[2]، وعند البصريين لا يجوز أن يكون ظرفًا للوعد الظاهر في الآية ويتعلق به؛ لأنه قد وصف بالجملة التي هي ﴿لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ﴾ وإذا وصف لم يجز أن يتعلق به بعد الوصف له شيء منه؛ لأنه لا يوصف الاسم قبل تمامه،

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (وعد) ٤/ ٣٩١٥، «القاموس المحيط» (وعده) ١/ ٣٢٦، «الصحاح» (وعد) ٢/ ٥٥١، «لسان العرب» (وعد) ٨/ ٤٨٧١، «المفردات في غريب القرآن» (وعد) ص٥٢٦.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٤، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١٢٢، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٢، «البحر المحيط» ٦/ ٢٥٣.

وكذلك لا يعطف عليه ولا يؤكد ولا يخبر عنه، والوصف والعطف والتوكيد والخبر كل هذا يؤذن بتمام الاسم، فلا يجوز أن يتعلق بالاسم بعد هذه الأشياء شيء، مثال ذلك أنك لا تقول: هذا ضارب ظريف زيدًا على أن ينصب زيدًا بضارب؛ لأنك وصفت الضارب فلا يتعلق به بعد الوصف شيء، وكذلك لا يجوز المعطي عمرًا زيدًا، على أنْ ينصب زيدًا بالمعطي؛ لأنك قد أخبرت عنه، ولا يجوز مررت بالضارب وعمرو زيدًا، ولا مررت بالضارب نفسه زيدًا؛ لأنك لا تؤكد ولا تعطف على الاسم وقد نفيت منه بقيه، وكذلك البدل لا يجوز أن يبدل من الاسم قبل تمامه كقولك: مررت بالضارب أخيك زيدًا، على أن تبدل الأخ من الضارب، وقد جاء في الشعر شيء من هذا كقول بشر بن أبي خازم[(١)]:

إِذَا فَاقِدٌ خَطْبَاءَ فَرْخَيـنِ رَجَّعَتْ ذَكَرتُ سُلَيمَى فِي الخَلِيطِ المُبَاينِ

أعمل فاقدا بعد وصفه بخطباء. وهذا الذي جاء منه في الشعر يحمل النحويون مثله على إضمار فعل آخر مثل الذي ظهر، كأنه قال بعد قوله خطباء: فقدت فرخين، ودل عليه فاقد، كذلك قوله تعالى: ﴿مَكَانًا﴾ لا يجوز على ما ذكرنا أن يتعلق بموعد، ولكنه يتعلق بمحذوف يدل عليه الظاهر، كأنه قيل: عدنا مكانا سوى، ويجوز أن يتعلق بالموعد المذكور في الآية؛ لأنه ظرف والظرف[(٢)] يتجوز فيه ما لا يتجوز في غيره، ألا ترى

---

(١) البيت لبشر بن أبي خازم.
انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٥، «المقرب» لابن عصفور ١/ ١٢٤، «المقاصد النحوية» ٣/ ٥٦٠، «شرح شاهد الألفية» للعيني ٣/ ٥٦٠، «لسان العرب» (فقد) ٦/ ٣٤٤٤، «مجمع البيان» ٧/ ٢٥.

(٢) في (ص): (والمظروف).

أن الظروف تقع مواقع لا يقعها غيرها[١].

ومما جاء مثل هذا في التنزيل قوله تعالى: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ﴾ [غافر: ١٠]، فالظرف الذي هو (إذ) يتعلق بالمقت الأول؛ لأن المعنى: لمقت الله إياكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم الآن، فقوله: ﴿إِذْ تُدْعَوْنَ﴾ يتعلق بالمقت الأول، وقد وقع بعد الاختلاف عنه بقوله أكبر من مقتكم الآن، وهذا يحمل على أحد الوجهين الذين ذكرناهما من تقدير الحذف، كأنه قيل: مقتكم إذ تدعون، أو على أنه ظرف يتجوز فيه.

قال أبو علي الفارسي: (ولم نعلم في التنزيل مجيء[٢] شيء من هذا إلا في الظرف)[٣]. ويجوز أن يكون الموعد في هذه الآية اسمًا لزمان الوعد، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: ٥٩]، فيكون مجيء الموعد اسمًا للزمان، كقولهم: كان هذا مقدم الحاج، ومبعث الجيوش، ومضرب الشُّوْل[٤] أي: وقت قدومهم ووقت بعثهم، ووقت

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٦.

(٢) في نسخة (س): (جيء).

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٦.

(٤) الشُّوْل من النوق: التي قد أتى عليها سبعة أشهر من يوم نتاجها، فلم يبق في ضروعها إلا شَول من اللبن، أي: بقية. وأما الناقة الشائل بغير هاء: فهي التي ضربها الفحل فشالت بذنبها، أي: رفعته تري الفحل أنها لا قح، وذلك آية لقاحها.
انظر: «تهذيب اللغة» (شال) ٢/ ١٨١١، «مقاييس اللغة» (شول) ٣/ ٢٣٠، «القاموس المحيط» (شالت) (١٠٢١)، «الصحاح» (شول) ٥/ ١٧٤٢، «لسان العرب» (شول) ٤/ ٢٣٦٣.

ضربها، وأنشد أبو الحسن[١]:

كُلَّمَا قُلْتُ: غَدًا مَوعِدنَا غَضِبَتْ هِنْدٌ وَقَالَت بَعْدَ غَدْ

والموعد في هذا البيت اسم للزمان، والكلام في انتصاب مكانًا على هذا الوجه يكون كما ذكرنا في الوجه الأول في موعد؛ لأن التقدير: اجعل بيننا وبينك وقت وعد، أو زمان وعد لا نخلفه نحن ولا أنت في مكان سوى. والذي يختاره أبو علي في وجه نصب ﴿مَكَانًا﴾: (أن يكون مفعولًا ثانيًا لجعلت بمنزلة قوله: ﴿جَعَلُوا الْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١]، وقوله: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَٰٓئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ الرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ [الزخرف: ١٩]، في أنه انتصب على أنه مفعول ثان لجعلت)[٢]. وعلى هذا يجب أن يكون الموعد اسمًا للمكان، ويجوز أن يكون بدلًا منه. وأما معنى (سوى) قال الزجاج: (﴿مكانا سوى﴾ ويقرأ: سُوى بالضم[٣]. ومعناه: مَنْصَفًا أي مكانًا يكون النَّصفَ فيما بيننا وبينك، وقد جاء في اللغة سواء ممدود مفتوح بهذا المعنى تقول: هذا مكان سواء، أي متوسط بين المكانين)[٤].

وقال أبو عبيدة: (مكان سُوى وسِوى بضم أوله وبكسر، مثل: طُوى

---

(١) البيت لعمرو بن أبي ربيعة.
انظر: «ديوانه» ص٣٢٣، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٨.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٨.

(٣) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، والكسائي: (مكانا سِوى) بكسر السين. وقرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة: (مكانا سُوى) بضم السين.
انظر: «السبعة» ص٤١٨، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٣، «المبسوط في القراءات» ص٢٤٨، «التبصرة» ص٢٥٩.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٠.

وطِوى وهو الدكان المنصف فيما بين القريتين)(١)، وأنشد لموسى بن جابر الحنفي(٢):

وإنَّ أَبَانَا كَانَ حَلَّ بِبَلْدَةٍ سِوى بين قَيْسٍ عَيْلاَنَ والفِزْرِ

فسِوى مثل: بِلى، وقِرى، ومِعى، ورِبى، وقِمع، وضِلع، وقِطع. وسُوى بالضم مثل: ضُحى وسُدى وهُدى ومثل: صُرَد وحُطَم ونحو ذلك. وقال أبو علي: (سِوى فِعَلٌ من التسوية، فكأن المعنى: يستوي مسافته على الفريقين فتكون مسافة كل فريق إليه كمسافة الفريق الآخر، وهذا ما يقل في الصفات ومثله: قوم عِدىً، [وأما فُعَلٌ فهو في الصفات أكثر من فِعَل نحو: دَليلٍ خُنَعْ](٣)، ومَالٍ لُبَدْ، ورَجلٍ حُطَمٍ)(٤). هذا كلام أهل اللغة في هذا الحرف(٥).

فأما قول المفسرين فقال قتادة: (نصفا)(٦).

---

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٠.

(٢) البيت لموسى بن جابر الحنفي.
انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٠، «جامع البيان» ١٦/ ١٣٤، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٨، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٤٣، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٤، «الخزانة» ١/ ١٤٦، «الأغاني» ١٠/ ١٠٧، «لسان العرب» (سوى) ٤/ ٢١٦٣.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، ومثبت في بقية النسخ.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٤.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨١، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٠ن «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٤، «تهذيب اللغة» (سوى) ٢/ ١٧٩٥، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٧٩.

(٦) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٦، «جامع البيان» ١٦/ ١٧٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٠.

وقال مقاتل: (عدلا بيننا وبينك)[١]. ونحوه قول السدي[٢].

وقال مجاهد: (منصفا بيننا وبينك)[٣].

وقال ابن مسلم: (وسطًا بين القريتين)[٤]. وهذه الأقوال بمعنى واحد.

وقال ابن زيد: (مكانًا مستويًا يتبين الناس ما بيننا فيه)[٥]. وعلى هذا التسوية من صفة المكان، لا من صفة المسافة إليه، كأنه قيل: مكانًا لا يحجز الناظر إليه من[٦] انخفاض وارتفاع. وقيل (مكانا سوى) أي: تستوي حالنا في الرضا به[٧].

وقال الكلبي: ((سوى) يعني سوى هذا المكان)[٨]. يعني الذي كان فرعون فيه وقت خطابه موسى. و(سوى) على هذا القول يكون بمعنى: غير، ويحتاج إلى تقدير محذوف.

وقال عطاء عن ابن عباس: ((مكانا سوى) يريد موضعًا معروفًا)[٩].

---

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ١٩ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٩، «تفسير مقاتل» ص٣.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٧٦، «بحر العلوم» ٢/ ٢٣٦، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٨، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٠.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٧٦، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٤٢، «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢١٢.

(٤) «الكشف والبيان» ٣/ ١٩ ب، «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٦، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٠٥.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٧٦، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢١٢، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٠.

(٦) في (س): (شيء من الخفاء).

(٧) «التفسير الكبير» ٢٢/ ٧٢، «روح المعاني» ١٦/ ٢١٧.

(٨) «الكشف والبيان» ٣/ ١٩ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٩، «القرطبي» ١١/ ٢١٢.

(٩) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة.

انظر: «ابن كثير» ٣/ ١٧٣، «الفتوحات الإلهية» ٣/ ٩٧، «روح المعاني» ١٦/ ٢١٧.

وهذا القول يشبه معنى قول ابن زيد. والقول ما عليه الجمهور. ومعنى الآية: اجعل بيننا وبينك موعدًا لنجيء بسحر مثل الذي جئت به، فننظر أينا يغلب صاحبه.

٥٩- قوله تعالى: ﴿قَالَ﴾ أي: موسى ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ [إن جعلت الموعد اسمًا لزمان الوعد رفعت اليوم على خبر الابتداء، من حيث كان الثاني هو الأول كما ذكرنا في البيت الذي أنشده أبو الحسن][1]، وإن جعلت الموعد بمعنى الوعد، فقال أبو إسحاق: (المعنى وقت موعدكم يوم الزينة)[2].

وقال أبو علي: (اليوم ظرف أشبه فيه، فجعله الأول لما كان فيه، وأخرج من أن يكون ظرفًا ويدل على هذا قوله: ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ ألا ترى أن قوله: ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ﴾ ليس من الظروف في شيء، فلولا أنْ اليوم في قوله: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ قد خرج من أن يكون ظرفًا لم يعطف عليه ما لا يكون ظرفًا)[3].

ومن قرأ: يومَ الزينة بالنصب[4]، فقال أبو إسحاق: (يوم منصوب على الظرف، المعنى: يقع يوم الزينة)[5].

قال أبو علي: (وعلى هذه القراءة يضمر قوله: ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ ما يكون مبنيًا عليه، كأنه قيل: موعدكم يقع يوم الزينة، وموعدكم أن

---

(١) ما بين المعقوفين مكرر في نسخة (س).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٠.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٧.

(٤) قرأ الحسن، والمطوعي: (يومَ الزينة) بنصب يوم.
انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٧، «القراءات الشاذة» للقاضي ص٦٧.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٠.

يحشر الناس ضحى. وإن عطفت وأن يحشر على الزينة لم يحتج إلى إضمار، ويكون المعنى: موعدكم يوم الزينة ويوم حشر الناس)(١).

واختلفوا في ﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ فقال الأكثرون: (كان ذلك يوم عيد لهم يتزينون فيه) هذا قول مجاهد، وقتادة، ومقاتل، وابن جريج، والسدي، وابن زيد، ومحمد بن إسحاق، والكلبي(٢).

قال الكلبي: (ويقال: يوم سوق كانت تكون لهم يتزينون فيها)(٣).

وقال سعيد بن جبير: (كان ذلك يوم عاشورا)(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ يعني ضحى ذلك اليوم، ويريد بالناس: أهل مصر.

قال الكلبي: (يقول: يحشرون إلى العيد ضحى فينظرون إلى أمري وأمرك)(٥).

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٧.

(٢) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٦، «جامع البيان» ١٦/ ١٧٧، «الكشف والبيان» ٣/ ١٩ ب، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٠٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٣، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٠، «تفسير مقاتل» ٣ ب.

(٣) ذكره القرطبي في «تفسيره» ١١/ ٢١٣، ونسبة لسعيد بن المسيب، وذكره ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٧٤، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٠، ونسباه لسعيد بن جبير.

(٤) «الكشف والبيان» ٣/ ١٩ ب، «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٩٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢١٣.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٧٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٩، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٩٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢١٣.

وقال الفراء: (يقول: إذا رأيت الناس يحشرون من كل ناحية ضحى فذلك الموعد)[١]. ولم يرد أن الناس يحشرون ليجتمعوا لأمر موسى، ولكن جرت عادتهم بحشر الناس[٢] في ذلك اليوم لعيد كان لهم، أو سوق على ما ذكر في التفسير[٣]. فواعده موسى ذلك اليوم ذلك الوقت. قال الفراء: (وموضع ﴿أَن﴾ رفع يرد على اليوم، وخفض يرد على الزينة، ويكون التقدير: يوم الزينة والحشر)[٤]. ونحو هذا قال أبو إسحاق: (موضع ﴿أَن﴾ رفع، المعنى: موعدكم حشر الناس ضحى، وتأويله: إذا رأيتم الناس قد حشروا ضحى. قال: ويجوز أن يكون في موضع خفض عطفًا على الزينة، المعنى: موعدكم يوم الزينة ويوم حشر الناس ضحى)[٥].

قال الليث: (الضحو ارتفاع النهار، والضحى فوق ذلك)[٦].

وقال أبو الهيثم: (الضُّحَى على فُعَل: حين تطلع الشمس فيصفوا ضوؤها، والضَحَاء بالفتح والمد: إذا ارتفع النهار)[٧].

٦٠- قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ﴾ يجوز أن يكون المعنى: تولى فرعون ذلك الأمر، أي: تولاه بنفسه[٨]. ويجوز أن يكون المعنى: فرجع

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٢.

(٢) في (ص): (النا)، وهو تصحيف.

(٣) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٦، «جامع البيان» ١٦/ ١٧٧، «الكشف والبيان» ٣/ ١٩ ب، «النكت والعيون» ٣/ ٤٠٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧٩، «زاد المسير» ٥/ ٢٩٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٣، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٠.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٢.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٠.

(٦) «تهذيب اللغة» (ضحا) ٣/ ٢٠٩٤.

(٧) «تهذيب اللغة» (ضحا) ٣/ ٢٠٩٤.

(٨) «روح المعاني» ١٦/ ٢٢٠.

إلى أهله وانقلب لاستعداد مكائده، وهو قول الكلبي[١].

وقال مقاتل ابن سليمان: (﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ﴾ أعرض من الحق، وعما يلزمه من الطاعة)[٢].

وقوله تعالى: ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾ أي: مكره وحيله، وذلك جمعه سحرته ﴿ثم أتى﴾ أي: حضر الموعد.

٦١- ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ﴾ أي: للسحرة الذين جمعهم فرعون ليغلبوا موسى، وهم المعنيون بقوله: ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾ ﴿وَيْلَكُمْ﴾ قال أبو إسحاق: (منصوب على ألزمهم الله ويلًا. قال: ويجوز أن يكون منصوبًا على النداء، كما قال: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا﴾ [يس: ٥٢])[٣]. ﴿لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ﴾ قال ابن عباس: (لا تشركوا مع الله أحدًا)[٤].

وقال آخرون: (لا تقولوا اليد والعصا ليستا آيتين من قبل الله فإنكم عند هذا القول تكذبون على الله)[٥]. ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ ويقرأ: فيُسحتكم بضم الياء[٦].

---

(١) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة.
انظر: «زاد المسير» ٥/ ٢٩٥، «ابن كثير» ٣/ ١٧٤، «البحر المحيط» ٦/ ١٥٤.

(٢) «تفسير مقاتل» ٣ ب، «زاد المسير» ٥/ ٥٩٥.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٠.

(٤) «زاد المسير» ٥/ ٢٠٦.

(٥) «تفسير مقاتل» ٣ ب.

(٦) قرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم في رواية أبي بكر، وأبو عمرو، وابن عمر: ﴿فيَسحِتكم﴾ بفتح الياء. وقرأ عاصم في رواية حفص، وحمزة، والكسائي: ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾ بضم الياء.
انظر: «السبعة» ص٤١٩، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٨، «النشر» ٢/ ٢٢٠.

يقال: سَحَته وأَسْحته إذا استأصله وأهلكه[١]، قاله أبو عبيدة، والأخفش، والفراء، والزجاج، وجميع أهل اللغة[٢]، وأنشدوا للفرزدق[٣]:

وعَضُّ زَمَانٍ يَا بنَ مَرْوَانَ لم يَدَع مِنَ المَالِ إلاَّ مُسْحَتًا أو مُجَلَّف

قال ابن عباس في رواية الوالبي: (﴿فَيُسْحِتَكُم﴾: فيهلككم)[٤]. وهو قول مجاهد، ومقاتل، والكلبي[٥].

وقال قتادة، وأبان بن تغلب[٦]: (فيستأصلكم)[٧]. وقال في رواية

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٢، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦١، «المفردات في غريب القرآن» (سحت) ص٢٣٥، «لسان العرب» (سحت) ٤/ ١٩٤٩.

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢١، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٢، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦١.

(٣) البيت للفرزدق من قصيدة يهجو فيها جريرًا، ويفخر بمآثر قومه.
السُّحت: ما خبث من المكاسب وحرم، وأَسْحَت الرجل: استأصل ما عنده.
مُجْلِف: الذي أتى عليه الدهر فأذهب ماله.
انظر: «ديوانه» ص٣٨٦، «جامع البيان» ١٦/ ١٧٨، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢١، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٩، «شرح المفضليات» ص٣٩٦، «الخزانة» ٢/ ٣٤٧، «لسان العرب» (جلف) ٢/ ٦٦٠.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٧٨.

(٥) «الكشف والبيان» ٣/ ١٩ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٠، «تفسير مقاتل» ٣ ب.

(٦) أبان بن تغلب الربيعي، أبو سعد الكوفي، روى عن: أبي إسحق السبيعي، والحكم بن عتيبة، وفضيل بن عمر، وروى عنه: موسى بن عقبه، وشعبة، وحماد ابن زيد، وابن عيينة وغيرهم، وثقه أهل العلم، وهو من أهل الصدق في الروايات، ومن النساك الثقات، عرف بالفصاحة والبيان.
انظر: «الجرح والتعديل» ٢/ ٢٩٦، «الكاشف» ١/ ٧٤، «ميزان الاعتدال» ١/ ٥، «تهذيب التهذيب» ١٠/ ٨١.

(٧) «تفسير القرآن» الصنعاني ٢/ ١٧، «جامع البيان» ١٦/ ١٧٨، «الكشف والبيان» ٣/ ١٩ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٠.

عطاء: (فيجهدكم بعذاب)[١].

قال الليث: (يقال: سحتناهم بلغنا مجهودهم في المشقة عليهم. قال: وأسحتناهم لغة)[٢].

قال أهل المعاني: (السَّحت في اللغة معناه: استقصى الحلق، يقال: سَحَت الشَّعر إذا استقصى حَلقه، وسَحَت الحالق إذا استأصل، وأَسْحَت الخاتن في ختان الصبي إذا استأصله)[٣]. والمعنى: إن العذاب إذا أتى من قبل الله أخذهم عن آخرهم.

وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ قال ابن عباس: (خيب[٤] من ادعى مع الله إلهًا آخر)[٥]. وقال قتادة: (خسر من كذب على الله ونسب إليه باطلًا)[٦].

٦٢- قوله تعالى: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ قال ابن عباس: (يريد فتشاوروا بينهم)[٧].

---

(١) ذكر نحوه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ١٩ ب، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ١٠/ ٤٦.

(٢) «تهذيب اللغة» (سحت) ٢/ ١٦٣٧.

(٣) انظر (سحت): «تهذيب اللغة» ٢/ ١٦٣٧، «مقاييس اللغة» ٣/ ١٤٣، «القاموس المحيط» ١/ ١٥٣، «الصحاح» ١/ ٢٥٢، «لسان العرب» ٤/ ١٩٤٩.

(٤) في (ص): (خسر).

(٥) «المحرر الوجيز» ١٠/ ٤٦، «لباب التأويل» ٤/ ٢٧٣.

(٦) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢١٥، «لباب التأويل» ٤/ ٢٧٣، «مجمع البيان» ٧/ ٣٠، «فتح القدير» ٣/ ٥٣٣.

(٧) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة.
انظر: «معالم التنزيل» ٩/ ٢٨٠، «زاد المسير» ٥/ ٢٩٦، «الجامع لأحكام القرآن»

وقال آخرون: (تناظروا فيما بينهم)[١]. يعني السحرة، والتشاور في الأمر كالتناظر فيه، وذلك أن السحرة تنازعوا فيما أمرهم به فرعون من معارضة موسى، وتشاوروا بينهم سرًا من فرعون وقومه وذلك قوله: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ قال قتادة: (قالوا: إن كان ساحرًا فإنا سنغلبه، وإن كان من السماء كما يزعم فله أمر)[٢].

وقال محمد بن كعب: (قال بعضهم لبعض: لو كان هذا سحرًا لعرفناه، كما أن الكاتب إذا كتب عرف الذي يعرف الكتاب بما كتب)[٣].

وقال الكلبي: (تكلم السحرة فيما بينهم سرًا من فرعون فقالوا: إن غلبنا موسى اتبعناه)[٤]. وهذا القول اختيار الفراء، والزجاج[٥].

وقال محمد بن إسحاق: (لما قال موسى: ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ الآية، تراد السحرة بينهم، وقال بعضهم لبعض: ما هذا بقول[٦] ساحر، ثم قالوا وأسر بعضهم إلى بعض يتناجون: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾)[٧].

= القرآن» ١١/ ٢١٥، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٧٣، «روح المعاني» ١٦/ ٢٢٠.

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٠، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٧٣، «روح المعاني» ١٦/ ٢٢٠.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٧٨، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٠، «زاد المسير» ٥/ ٢٠٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢١٥.

(٣) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة.
انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٠، «مجمع البيان» ٧/ ٣٠، «روح المعاني» ١٦/ ٢٢١، «فتح القدير» ٣/ ٥٣٣.

(٤) «النكت والعيون» ٣/ ٤١٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢١٥.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٣، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦١.

(٦) في (ص): (بقال).

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ١٧٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٠، «روح المعاني» ١٦/ ٢٢١.

[وهو قول السدي في: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ﴾ قال: (أسروا دون موسى.
٦٣- بقولهم: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾)][1][2].

[وعلى قول السدي، وابن يسار نجواهم: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾][3] إلى قوله: ﴿من استعلى﴾. وعلى قول الآخرين نجواهم ما ذكروا.

وقال أبو علي الفارسي: (التنازع إنما هو في أمر موسى وهارون هل هما ساحران؟ على ما ظنوه من أمرهما. وقد تقدم من قولهم ما نسبوهما فيه إلى السحر وهو قولهم: ﴿أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ٥٧][4].

قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا﴾ أي: السحرة قال بعضهم لبعض: ﴿إِنْ هَٰذَانِ﴾ يعنون موسى وهارون ﴿لَسَاحِرَانِ﴾.

واختلفوا في وجه ارتفاع ﴿هَٰذَانِ﴾ بعد قوله: ﴿إِنَّ﴾ بعد اجتماعهم على أن هذا لغة حارثية، وذلك أن بالحارث بن كعب[5]، وخثعما[6]،

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومن نسخة (ص).
(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٧٨، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٠، «زاد المسير» ٥/ ٢٩٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢١٥.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ص).
(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٠.
(٥) بالحارث بن كعب: ينسب إليه فخذ من القحطانية، وهم بنو الحارث بن كعب من مذحج.
انظر: «نهاية الأرب» ٢/ ٢٠٣، «معجم قبائل العرب» ١/ ١٠٢.
(٦) خثعم: قبيلة تنسب إلى خثعم بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن ملكان بن زيد بن كهلان، وخثعم: جبل قيل أن هذه القبيلة سميت بذلك لنزولها إياه وتعاقدها عليه، وقيل: سموا بذلك من الخثعمة وهي: أن يدخل كل واحد من الرجلين إصبعه في منخر ناقته ينجو به ثم يتعاقدا، وقيل غير ذلك.

وزبيدًا[1]، وقبائل من اليمن يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد، يقولون: أتاني الزيدان، ورأيت الزيدان، ومررت بالزيدان، وذلك أنهم يقلبون كل ياء ساكنة انفتح ما قبلها ألفا، فعاملوا ياء التثنية أيضًا هذه المعاملة، كما قال قائلهم[2]:

تَـزَوَّدَ مِـنَّـا بَـيْـنَ أُذْنَـاهُ ضَـرْبَـةً   دَعَتْهُ إلى هَابِي التُّرَابِ عَقِيمِ

فقال أذناه وهو خفض؛ لأن النون مفتوحة والياء بعد ساكنة، فقلبت الياء ألفًا وأنشدوا أيضًا على هذه اللغة[3]:

= انظر: «جمهرة أنساب العرب» ص٣٨٧، «الأنساب» ٢/ ٣٢٦، «تهذيب الأسماء واللغات» ٢/ ٢٨٩، «التعريف في الأنساب» ص١٨٧، «المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب» ص٥٠٣.

(١) زبيدًا: قبيلة قديمة من مذحج، أصلهم من اليمن، نزلوا الكوفة، وتنسب إلى زبيد واسمه: منبه بن صعب، وهو زبيد الأكبر، وإليه ترجع قبائل زبيد، ومن ولد منبه بن ربيعة، وهو زبيد الأصغر، وقيل لهم زبيد: لأن منبهًا الأصغر قال: من يزبدني رقده؟ فأجابه أعمامه كلهم من زبيد الأكبر، فقيل لهم جميعًا: زبيد. وقيل نسبة إلى موضع في اليمن.
انظر: «الأنساب» للسمعاني ٣/ ١٣٥، «معجم البلدان» ٣/ ١٣١.

(٢) البيت لهوبر الحارثي. هابي التراب: ما اختلط منه بالرماد.
انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ٢٠ أ، «المحرر الوجيز» ١١/ ٨٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢١٧، «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٧٠٤، «جمهرة اللغة» ص٧٠٧، «خزانة الأدب» ٧/ ٤٥٣، «شرح المفصل» ٣/ ١٢٨، «تاج العروس» (هبا) ١٠/ ٤٠٥، «لسان العرب» (صرع) ٤/ ٢٤٣٣.

(٣) البيت للمتلمس من قصيدة يعاتب فيها خاله الحارث اليشكري. الشُّجَاع: الحية الذكر. المَسَاغ: المدخل. صَمَّم: عض ونيب فلم يرسل ما عض.
انظر: «ديوانه» ص٣٤، «الأصمعيات» ص٢٤٦، «الشعر والشعراء» ص٨٠، «خزانة الأدب» ٧/ ٤٨٧، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٤، «معاني القرآن» =

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَو يَرَى مَسَاغًا لِنَابَاه الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا

وقول آخر[١]:

أَي قَلُوصٍ رَاكِبٍ تَرَاهَا طَارُوا عَلاَهُنَّ مطْر عَلاَهَا

وهذه ليست ياء التثنية، ولكن لما كانت اللام قبل الياء في عليها مفتوحة قلبوها ألفًا، وحكى هذه اللغة جميع النحويين[٢].

وحكى أبو إسحاق عن النحويين القدماء قولين أحدهما: (أن هنا هاء مضمرة، المعنى: إنه هذان لساحران، وهذه الهاء كناية عن الأمر والشأن فحذفت، و﴿هَٰذَانِ﴾ ابتداء وخبره ﴿لَسَٰحِرَٰنِ﴾. القول الثاني: أن معنى ﴿إِنَّ﴾ نعم)[٣]، وينشدون[٤]:

= للزجاج ٣/ ٣٦٢، «المؤتلف والمختلف» ص٧١، «الحيوان» ٤/ ٢٦٣، «لسان العرب» (صمم) ٤/ ٢٥٠٠.

(١) البيت لرجل من بني الحارث ولم يذكر اسمه.
قَلوص: القَلوص بفتح القاف الناقة الفتية. طَاروا: نفروا مسرعين، وارتفعوا على إبلهم. انظر: «الكشف والبيان» ٢٠/ ٢٠ ب، «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٧، «الإنصاف» ص١٨، «تأويل مشكل القرآن» ص٥٠، «الخصائص» ٢/ ٢٦٩، «التصريح على التوضيح» ١/ ٦٥، «همع الهوامع» ١/ ٣٩، «شرح المفصل» ٧/ ٦٨.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٤، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٣، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٠، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٤٤، «الإنصاف» ص١٨ «التصريح على التوضيح» ١/ ٦٥، «همع الهوامع» ١/ ٣٩، «شرح المفصل» ٨/ ٦٨.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٣.

(٤) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات.
انظر: «ديوانه» ص٦٦، «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة ص٥٠، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٣، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٤٥، «سر صناعة الإعراب»

وَيَـقُـلْـنَ شَـيْـبٌ قَـدْ عَـلَاكَ وَقَـدْ كَـبِـرْتَ فَـقُـلْـتُ إِنَّـه

هذا الذي ذكرنا حكاية القولين .

فأما معنى نعم هاهنا فقال أبو علي: (معنى نعم هاهنا وإن لم يتقدم سؤال يكون نعم جوابًا له، كما تقدم في قوله: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ [الأعراف: ٤٤] فقد تقدم: (أجئتنا لتخرجنا من أرضنا) إلى قوله: ﴿بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ﴾ [طه: ٥٧، ٥٨] فيكون نعم منصرفًا إلى تصديق أنفسهم فيما ادعون من السحر، و﴿إِنَّ﴾ بمنزلة: نعم[1]. وقد قال سيبويه: (نعم عدة وتصديق)[2]. هذا كلامه[3] .

وعلى هذين القولين أدخلت اللام على خبر المبتدأ وكان من حقها أن تدخل على المبتدأ دون خبره، وهذا قول النحويون فيه: أنه يجوز في الشعر على الضرورة[4]. وأنشدوا في ذلك[5]:

= ٢/ ٤٩٢، «خزانة الأدب» ١١/ ٢١٣، «شرح أبيات سيبويه» ٢/ ٣٧٥، «الخصائص» ٢/ ٢٦٩، «لسان العرب» (أنى) ١/ ١٥٦.

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٠.

(٢) «الكتاب» ١/ ٤٧٥، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٠.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٠، «أعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٤٣.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٤، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٣، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٠.

(٥) لم أهتد إلى قائله. وذكرته كتب اللغة بدون نسبة.
انظر: «خزانة الأدب» ١٠/ ٣٢٣، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٣٧٨، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٦٣، «شرح التصريح» ١/ ١٧٤، «المقاصد النحوية» ١/ ٥٥٦، «شرح ابن عقيل» ١/ ٢٣٧، «فرائد القلائد» ص٨١، «شرح الأشموني» ١/ ١٠٠، «لسان العرب» (شهرب) ٤/ ٢٣٥٢.

خَـالِي لأَنْـتَ وَمَـنْ جَـرِيـرٌ خَـالُـهُ يَـنَـلِ الـعُـلاءَ ويَـكْـرُمِ الأَخْـوَالا

وأنشدوا أيضًا[١]:

أُمُّ الـحُـلَـيْـسِ لَـعَـجُـوزٌ شَـهْـرَبَـهْ

ويقبح حمل كتاب الله على لغة لا تجوز في السعة ومختار الكلام. قال ابن الأنباري: (أنكر الكسائي والفراء هذا[٢]؛ لأن المبتدأ لا يحال بينه وبين خبره باللام، لا يقال: عبد الله لقائم؛ لأن اللام تحجز بين الحرفين، ومنع الذي بعدها من تقريب الذي قبلها)[٣].

وقال أبو إسحاق: (هذا أجود ما سمعنا إن ﴿أَن﴾ بمعنى: نعم، واللام وقعت موقعها المعنى: نعم هذان لهما ساحران. قال: وعرضت هذا القول على محمد بن يزيد، وعلى إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد[٤]

---

(١) هذا صدر بيت من الرجز ينسب إلى رؤبة بن العجاج وعجزه:

تَـرْضـى مِـنَ الـلـحْـمِ بِـعـظْـمِ الـرَقَـبـة

الحُلَيْس: تصغير حلس وهو كساء رقيق يوضع تحت البرذعة، وأصل هذه كنية الأتنان. الشَّهْرَبَه: العجوز الكبيرة. انظر: «ديوان رؤبة» ص١٧٠، «شرح التصريح» ١/ ١٧٤، «شرح المفصل» ٣/ ١٣٠، «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ص١٠١٥، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٣، «الخزانة» ٣/ ١٣٠، «أوضح المسالك» ١/ ٢١٠، «المقاصد النحوية» ١/ ٥٣٥، «لسان العرب» (شهرب) ٤/ ٢٣٥٢.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٤.

(٣) ذكر نحوه الفراء في «المعاني» ٢/ ١٨٤، والعكبري في «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١٢٣، والثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٢٠ ب، ومكي في «الكشف» ٢/ ١٠٠.

(٤) إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد القاضي، روى عن: عبد الله بن مسلمة القعقبي، وإسماعيل بن أبي أويس، وعمرو بن مرزوق، وحجاج بن المنهال وغيرهم كثير، وثقه العلماء وأثنوا عليه، اشتهر بصدقه وصلاحه، ولي القضاء ببغداد، توفي -رحمه الله- سنة ٢٨٣هـ.

انظر: «الجرح والتعديل» ٢/ ١٥٨، «كتاب الثقات» ٨/ ١٠٥.

فقبلاه، وذكرا أنه أجود ما سمعاه)[١].

قال أبو علي: (ما ذكره أبو إسحاق من التقدير تأويل غير مرضي، وذلك أن هذه اللام للتأكيد، ويقبح أن يذكر التأكيد ويحذف نفس المؤكد، ألا ترى أن إظهار المؤكد وترك إضماره وحذفه أولى من أن يحذف ويذكر ما يؤكده، ولو كان المبتدأ محذوفًا من الآية كما ذهب إليه أبو إسحاق لم يحتج معه إلى التأكيد باللام، ويدلك على أن هذا ليس بالوجه أن النحويين أنشدوا[٢]:

أُمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَه

وحملوا هذا على الضرورة، وعلى أنه أدخل اللام على خبر المبتدأ، وكان من حقها أن تدخل على المبتدأ، فلو كان ما ذكره وجهًا في الآية لكان النحويون لا يحملون هذا الكلام على الضرورة، ويقدرون فيه ما قدر من أنه دخل على مبتدأ محذوف، ولا يحملونه على الاضطرار إذا وجدوا له مصرفًا قريبًا إلى الاختيار والسعة، فحملهم ذلك على الضرورة دلالة على أنهم تجنبوا ما ذكر من التقدير؛ لأنه أذهب في باب الفتح والضرورة مما حملوه عليه)[٣].

وقال الفراء: (الوجه في هذه المسألة أن تقول وجدت الألف من هذا دعامة وليست بلام فعل، فلما ثنيت زدت عليها نونًا ثم تركت الألف ثابتة على حالها لا تزول في كل حال، كما قالت العرب: (الذي) ثم زادوا نونًا

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٣.

(٢) سبق ذكر البيت وعزوه.

(٣) «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ص١٠١٣.

تدل على الجماع فقالوا: (الذين) في رفعهم ونصبهم وخفضهم، كذلك تركوا (هذان) بالألف في رفعه ونصبه وخفضه)[١].

وحرر صاحب النظم هذا القول فقال: (هذا اسم منهوك؛ لأنه على حرفين أحدهما: حرف علة وهو الألف وهاء للتنبيه، وليس من الاسم فلما ثني واحتيج إلى ألف التثنية لم يوصل إليهما لسكون الألف الأصلية، واحتيج إلى حذف أحدهما فقالوا: إن حذفنا الألف الأصلية بقي الاسم على حرف واحد، وإن أسقطنا ألف التثنية كان في النون منها عوض ودلالة على معنى التثنية، فحذفوا ألف التثنية، فلما كانت الألف الباقية هي ألف الاسم واحتاجوا إلى إعراب التثنية لم يغيروا الألف عن صورتها؛ لأن الإعراب واختلافه في التثنية والجمع إنما يقع على الحرف الذي هو علامة التثنية والجمع، فتركوها على حالها في النصب والخفض، وعلى هذا القول الألف في هذان التي كانت في هذا ليس الذي جلبتها التثنية)[٢].

قال أبو علي: (لو كان الأمر على ما زعم لم تقلب هذا الألف في تثنيته فقط[٣]، كما أن الألف التي في هذا لا تنقلب على حال، وفي كون هذه الألف مرة ياء ومرة ألفًا دلالة على أنه كسائر التثنية، ويدل على أن هذا الألف للتثنية أن التي كانت في الواحد قد حذفت، كما حذفت الياء من الذي والتي إذا قلت: اللذان واللتان واللذين واللتين، فالياء كانت في الاسم قد حذفت وجيء بالتي للتثنية، كذلك تحذف من قولهم: هذا، ألفه،

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٤.

(٢) ذكر نحوه مختصرًا بلا نسبة الفارسي في «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣١.

(٣) في (ص): (قط).

وتلحق التي تكون علمًا للتثنية، ومن ثم انقلبت مرة ياء ومرة ألفًا، والتي تثبت لا يتعاوره القلب، ولا تزول عن أن تكون ألفًا)[١]. هذا كلامه.

وهذه الأقوال هي التي قالها المتقدمون من النحويين، ولم يسلم من هذه الأقوال على الاعتبار إلا قول من يقول: إنها لغة بلحارث. وقد قال ابن عباس في قوله: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾: (هي لغة بلحارث بن كعب) ذكره عطاء عنه[٢].

وقال أبو إسحاق في ارتضاء هذا المذهب في هذه الآية: (حق الألف أن تدل على الاثنين وكان حقها ألَّا تتغير كما لم تتغير ألف رحى وعصى، ولكن نقلها إلى الياء في النصب والخفض أبين وأفضل بين المرفوع والمنصوب والمجرور)[٣].

وقال الفراء في ارتضاء المذهب: (العرب جعلوا الواو تابعة للضمة والياء تابعة للكسرة نحو قولهم: مسلمون ومسلمين، فلما رأوا الياء من الاثنين لم يمكنهم كسر ما قبلها وثبت مفتوحًا تركوا الألف تتبعه فقالوا: رجلان في كل حال. وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف في: كلا الرجلين في النصب والخفض وهما اثنان)[٤].

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣١.

(٢) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة.

انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٨٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨١، «النكت والعيون» ٣/ ٤١١، «زاد المسير» ٥/ ٢٩٧، «الكشاف» ٢/ ٥٤٣، «البحر المحيط» ٦/ ٢٥٥، «إرشاد العقل السليم» ٦/ ٢٥.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٤.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٤.

وحكى ابن الأنباري قولًا آخر للفراء وهو: (أن الألف في هذان شبهت بالألف في: تفعلان ويفعلان، فلما كانت تلك الألف لا تتغير في تثنية الفعل لم يغيروا هذه الألف في شبه الاسم)[١]. وذكر علي بن عيسى النحوي[٢] قولًا آخر فقال: (إنما جاز ﴿إِنْ هَٰذَانِ﴾ لضعف عمل ﴿إِنَّ﴾ وذلك أنها تعمل بالشبه للفعل وليست بأصل في العمل، ألا ترى أنها لما خففت لم تعمل، فلما ضعف عملها لم تعمل في هذان)[٣].

هذا الذي ذكرنا كله وجه قراءة العامة. وقرأ أبو عمرو: إن هذين بالياء[٤]. بخلاف المصحف، واحتجاجه في ذلك أنه روي: أنه غلط من الكتاب، وإن في الكتاب غلطًا ستقيمه العرب بألسنتها. يروى ذلك عن عثمان، وعائشة -رضي الله عنهما-[٥].

---

(١) ذكره نحوه الثعلبي في «الكشف والبيان» بلا نسبة ٣/ ٢٠ ب، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢١٩.

(٢) علي بن عيسى بن علي أبو الحسن النحوي، المعروف بالرماني، تقدمت ترجمته.

(٣) ذكره الألوسي في «روح المعاني» ١٦/ ٢٢٣ .

(٤) قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وعاصم: (إن هذان لساحران). وقرأ أبو عمرو البصري: (إن هذين لساحران). انظر: «السبعة» ص٤١٩، «الحجة» ٥/ ٢٢٩، «التبصرة» ص٢٦٠، «النشر» ٢/ ٣٢١.

(٥) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٠ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٠، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٢٩٧، «زاد المسير» ٥/ ٢٩٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢١٦، «البحر المحيط» ٦/ ٢٥٥، «الإتقان» ١/ ١٨٢.

وقد رد العلماء هذا الأثر المروي عن عائشة وعثمان -رضي الله عنهما- من جهة إسناده ومتنه، فلا يصح الاحتجاج به على رد القراءة المتواترة الثابتة عن النبي ﷺ.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في «الفتاوى» ٢/ ٢٥٢: وقد زعم قوم أن قراءة من قرأ: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ لحن وأن عثمان ﷺ قال: إن في المصحف =

وهذه القراءة هي قراءة عيسى بن عمر(١).

قال أبو إسحاق: (ولا أجيزها؛ لأنها خلاف المصحف، ولا أجيز مخالفته؛ لأن إتباعه سنة)(٢).

= المصحف لحنًا ستقيمه العرب بألسنتها. وهذا خبر باطل لا يصح.

وقال في «تفسيره» ٥/ ٢٠٩: ومن زعم أن الكتاب غلط فهو الغالط غلطًا منكرًا، فإن المصحف منقول بالتواتر وقد كتبت عدة مصاحف وكلها مكتوبة بالألف فكيف يتصور في هذا غلط.

وقال الألوسي في «روح المعاني» ١٦/ ٢٢٤: والذي أجنح إليه تضعيف جميع ما ورد مما فيه طعن بالمتواتر، ولم يقبل تأويلًا ينشرح له الصدر ويقبله الذوق، وإن صححه من صححه، والطعن في الرواية أهون بكثير من الطعن بالأئمة الذين تلقوا القرآن الذي وصل إلينا بالتواتر عن النبي ﷺ ولم يألوا جهدًا في إتقانه وحفظه.

وقال الدكتور عبد الحي الفرماوي في كتابه «رسم المصحف» ص١٣١ بعد أن ضعف هذه الرواية: وقد ذكر بعض العلماء هذه الرواية في كتبهم بحسن قصد من غير تحر ولا دقة فاتخذها أعداء الإسلام من المارقين والمستشرقين للطعن في الإسلام وفي القرآن، لتوهين فقه المسلمين بكتاب ربهم - ..ثم قال-: ويجاب عن تصحيح السيوطي: بأن هذه الرواية على فرض صحتها، فهي رواية آحادية لا يثبت بها قرآن، وهي معارضة للقطعي الثابت بالتواتر فهي باطلة مردودة، فإن من قواعد المحدثين أن مما يدرك به وضع الخبر ما يؤخذ من حال المروي كأن يكون مناقضًا لنص القرآن أو السنة أو الإجماع أو صريح العقل، حيث لا يقبل شيء من ذلك التأويل أو لم يحتمل سقوط شيء منه يزول به المحذور، وهذه الرواية مخالفة للمتواتر القطعي الذي تلقته الأمة بالقبول فيها باطلة لا محالة.

انظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ١٠٦، «جامع البيان» ١٦/ ١٨٠، «الجامع لأحكام القرآن» ٦/ ١٤، «دقائق التفسير» ٥/ ٢٠٢، «الإتقان» ١/ ١٨٢، «مناهل العرفان» ١/ ١٨٦، «رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين» ص١٣١.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦١، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٤٣، «البحر المحيط» ٦/ ٢٥٥، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٧٤.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٤.

وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم: إنْ هذان بتخفيف ﴿إِنَّ﴾[(١)]، على معنى ما هذان إلا ساحران كقوله: ﴿وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٦]، وإن إذا خفف كان الوجه أن يرفع الاسم بعدها، وإذا كان كذلك رفع هذان بعدها، وأدى مع ذلك خط المصحف.

قال أبو إسحاق: (أستحسن هذه القراءة، وفيها إمامان عاصم والخليل، وكان يقرأ بهذه القراءة، والإجماع أنه لم يكن أحد بالنحو أعلم من الخليل؛ ولأن هذه القراءة توافق قراءة أبي في المعنى، وإن خالفه اللفظ)[(٢)]. وقراءته: إن ذان إلا ساحران[(٣)].

وقال الأخفش: (﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ خفيفة في معنى ثقيلة، وهي لغة لقوم يرفعون بها، وإن ثقلت فهي لغة لبني الحارث بن كعب الاثنين في كل موضع)[(٤)]. هذا كلامه.

وقد بان أن القراءة الصحيحة في هذه الآية قراءة العامة، وقراءة من خفف ﴿أَن﴾ على التعليل[(٥)].

---

(١) قرأ ابن كثير، وحفص عن عاصم: (إنْ هذان) بتخفيف (إنّ). وقرأ نافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر: (إنَّ هذان) بتشديد (إنّ). وكذلك قرأ أبو عمرو: بتشديد (إنّ).
انظر: «السبعة» ص٤١٩، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٢٩، «التبصرة» ص٢٦٠، «المبسوط في القراءات» ص٢٤٩.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٤.

(٣) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٠ ب، «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٨، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٠، «الكشاف» ٢/ ٥٤٢، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٧٥.

(٤) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٢٩.

(٥) وقوله المؤلف -رحمه الله-: (وقد بان أن القراءة الصحيحة) لا يفهم منه أن =

وقوله تعالى: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ قال عكرمة: (يذهبا بخياركم)[١].

وقال الحسن، وأبو صالح: (بأشرافكم)[٢].

وعن أبي صالح: (بسراة الناس)[٣].

وقال مجاهد: (أولوا العقل والشرف والأسنان)[٤]. وهذه الأقوال معناها واحد، هو معنى قول ابن عباس في رواية الوالبي: (أمثلكم)[٥].

قال الزجاج: (معناه بجماعتكم الأشراف. قال: والعرب تقول للرجل الفاضل: هذا طَرِيقَة قَومِه، ونَظِيرة قَومِه، ونَظُورَة قَومِه، للرجل الفاضل،

= القراءة الأخرى قراءة ضعيفه؛ لأنها قد ثبتت القراءة بها وصحت عن الرسول ﷺ كما وصلت إلينا بالتواتر، فلا يجوز ترجيح قراءة على أخرى؛ لأنها كلها ثابتة متواترة عن النبي ﷺ والقراءة سنة متبعة. أما عن توجيه القراءة فما ذكره المؤلف -رحمه الله- هو قول جمهور العلماء من المفسرين.

قال أبو حيان في «البحر المحيط» ٦/ ٢٥٥: والذي نختاره في تخريج هذه القراءة بأنها جاءت على لغة بعض العرب من إجراء المثنى بالألف دائمًا، وهي لغة كنانة ولبني الحارث بن كعب وخثعم وزبيد وأهل تلك الناحية.

انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٤، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٤، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٤٧، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٧٥، «روح المعاني» ١٦/ ٢٢٣، «الفتاوى» لا بن تيمية ٢/ ٢٥٢.

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٠ ب، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٥.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٨٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٥، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤١.

(٣) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٦٢، «تفسير سفيان الثوري» ص١٩٥٤.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٨٦، «النكت والعيون» ٣/ ٤١١، «زاد المسير» ٥/ ٣٠٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٤، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤١.

(٥) «زاد المسير» ٥/ ٢٠٨.

وإنما تأويله: هذا (الذي)[١] ينبغي أن يجعله قومه قدوة، ويسلكوا طريقته، وينظروا إليه ويتبعوه)[٢].

وقال الفراء: (العرب تقول للقوم: هؤلاء طَريقة قومهم، وطرائق قومهم لأشرافهم[٣]، ويقولون للواحد أيضًا: طَريقة قومه ونَظُورة قومه ونَظيرة قومه، ويقولون للجمع بالتوحيد، والجميع يعني طريقه، وطرائق، قال: ومن ذلك قوله: ﴿طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ [الجن: ١١])[٤]. وجعل الزجاج الآية من باب حذف المضاف، فقال: (المعنى عندي: يذهبا بأهل طريقتكم المثلى، قال: وكذلك قول العرب: هذا طريقة قومه، معناه هذا صاحب طَريقة قومه)[٥]. هذا كلامه. وليس يحتاج إلى تقدير المضاف على ما ذكره الفراء، فإن الطريقة اسم للأفاضل على معنى أنهم الذين يقتدى بهم ويتبع آثارهم، كما تسلك الطريقة، فتقدير المضاف تكلف. و(المثلى) تأنيث الأمثل، والأمثل معناه في اللغة: الأفضل، يقال: فلان أَمْثَل قومه أي: أفضلهم، وهم الأماثل[٦].

ومنه قول الشاعر[٧]:

---

(١) كذا في نسخة (س) وهو أصوب، وكذا هي في معاني الزجاج، وفي غيرها (الفتى).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٤.

(٣) في نسخة (س): (أشرافهم).

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٥.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٥.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (مثل) ٤/ ٣٣٤٢، «القاموس المحيط» (المثل) ٤/ ٤٨، «مقاييس اللغة» (مثل) ٥/ ٢٩٧، «المعجم الوسيط» (الأمثل) ٢/ ٨٥٤، «لسان العرب» (مثل) ٧/ ٤١٣٤، «المفردات في غريب القرآن» (مثل) ص٤٦٣.

(٧) لم أهتد لقائله. وذكره نحوه: «تاج العروس» (نصف) ٦/ ٢٥٦، ونسبة لابن =

وإِنْ أَتَوكَ فَقَالُوا إِنَّهَا نَصَفٌ فَإِنَّ أَمْثَل نِصْفَهَا الذِي ذَهَبَا

أي: أشقهما وأفضلهما.

قال الأخفش والكسائي: (يقال: قد مَثَلَ يَمْثُلُ مُثُولًا، أي: صار فاضلًا)[١].

واختلف لم قيل للأفضل أَمْثَل؟ فقال بعضهم: معنى الأمثل: الأشبه بالحق، ثم صار اسمًا للأفضل[٢]. وقيل: معنى الأمثل في اللغة: الأظهر، من قولهم: مَثَلَ الشيء يَمْثُلُ مُثُولًا: إذا قام وانتصب فظهر للعيون[٣]. قال لبيد[٤]:

ثُمَّ أَصْدَرْنَاهُمَا فِي وَارِدٍ صَادِرٍ وَهْمٍ صُوَاه قَدْ مَثَلْ

أي: انتصب وظهر، ولما كان الفاضل الشريف ظاهرًا من القوم

= العربي، وكذلك ابن منظور في «لسان العرب» (نصف) ٧/ ٤٤٤٣ بلفظ:

وإن أتوك فقالوا إنها نصف فإن أطيب نصفها الذي غبرا

(١) ذكر نحوه الأزهري في «تهذيب اللغة» (مثل) ٤/ ٣٣٤٣.

(٢) «القاموس المحيط» (المثل) ١٠٥٦، «لسان العرب» (مثل) ٧/ ٤١٣٤، «المفردات في غريب القرآن» (مثل) ص٤٦٢.

(٣) انظر: «الصحاح» (مثل) ٧/ ٤١٣٤، «مقاييس اللغة» (مثل) ٥/ ٢٩٧، «المعجم الوسيط» (مثل) ٢/ ٨٥٣، «لسان العرب» (مثل) ٧/ ٤١٣٤، «المفردات في غريب القرآن» (مثل) ص٤٦٢.

(٤) البيت للبيد بن ربيعة.

أصدرناهما في وارد: الصادر والوارد الطريق، يقال: طريق صادر أي: أنه يصدر بأهله عن الماء، أو طريق وارد يرد بهم. وَهْم: واسع ضخم. والصُوَى: أعلام من حجارة منصوبة في الفيافي المجهولة يستدل بها على طرقها، واحدتها صُوة.

انظر: «ديوان لبيد بن ربيعة» ص١٤٣، «تهذيب اللغة» (صدر) ٢/ ١٩٨٧، «لسان العرب» (صدر) ٤/ ٢٤١١.

بفضله وشرفه قيل له: الأمثل. ومعنى الآية ما روى الشعبي عن علي ﷺ أنه قال: (﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ﴾ يصرفا وجوه الناس إليهما)[١].

والمعنى: أن يغلبا بسحرهما، فتمثل إليهما السادة والأشراف منكم. وقال قتادة: (طريقتكم المثلى يومئذ بنو إسرائيل كانوا أكثر القوم عددا وأموالًا، فقالوا: إنما يريد أن يذهبا بهما لأنفسهم)[٢]. فجعل قتادة هؤلاء الأفاضل من بني إسرائيل. وهذا قول ابن عباس في رواية الوالبي: (هم بنو إسرائيل)[٣]. هذا الذي ذكرنا قول المفسرين، وأهل التأويل، وعلى هذا مقاتل، والكلبي[٤].

وقال ابن زيد: (ويذهبا بالطريقة التي أنتم عليها في السيرة)[٥]. وهذا القول اختيار أبي عبيدة، والكسائي، قال أبو عبيدة: (﴿بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ﴾ [بسنتكم ودينكم وما أنتم عليه)[٦].

وقال الكسائي: (﴿بِطَرِيقَتِكُمُ﴾ يعني سنتكم وهداكم وسمتكم)[٧].

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٨٣، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٠ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٢، «زاد المسير» ٥/ ٣٠٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٤.

(٢) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/١٨، «جامع البيان» ١٦/ ١٨٣، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٠/ب، «النكت والعيون» ٣/ ٤١١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٢.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٨٢، «روح المعاني» ١٦/ ٢٢٤.

(٤) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٠، «تفسير مقاتل» ٤ أ.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٨٣، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٥، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤١.

(٦) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٣.

(٧) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٠ ب.

و(المثلى)](١) نعت للطريقة. ولا إشكال على هذا القول، و(المثلى) تأنيث الأمثل، بمعنى: الأفضل، وبمعنى: الأظهر(٢).

٦٤- قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾ قال الفراء: (الإجماع: الإحكام والعزيمة على الشيء، تقول: أجمعت الخروج، وعلى الخروج، مثل: أزمعت، وأنشد(٣):

يَا لَيْتَ شِعْرِي والمُنَى لاَ تَنْفَع ... هَلْ أَغْدُوَن يَومًا وأَمْرِي مُجْمَعُ

يريد قد أحكم وعزم عليه)(٤).

وقال أبو إسحاق: (معناه: ليكن عزمكم كلكم على الكيد مُجْمَعًا لا تختلفوا)(٥). ومضى الكلام في معنى الإجماع عند قوله: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ﴾ [يونس: ٧١]. وقرأ أبو عمرو: فَاجْمَعوا(٦)، موصولًا من الجمع، وحجته

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومن نسخة (ص).

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٥، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٤.

(٣) لم أهتد إلى قائله. وذكرته كتب التفسير واللغة بلا نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٨٣، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ١٢١، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٨، «وضح البرهان في مشكلات القرآن» ٢/ ٦٤، «تهذيب اللغة» (جمع) ١/ ٦٥٢، «لسان العرب» (جمع) ٢/ ٦٨١، «نوادر أبي زيد» ص١٣٣، «إصلاح المنطق» ص٢٦٣.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٥.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٥.

(٦) قرأ: نافع، وابن كثير، وابن عامر، وحمزة، والكسائي وعاصم: (فَأَجْمِعوا) بقطع الألف وكسر الميم. وقرأ أبو عمرو البصري: (فَاجمَعوا) بوصل الألف وفتح الميم.
انظر: «السبعة» ص٤١٩، «الحجة للقراء السبعة» ص٢٣٢، «المبسوط في القراءات» ص٢٤٩، «التبصرة» ص٢٦٠.

قوله: ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾ [طه: ٦٠].

قال الفراء: (معناه: فلا تَدعوا من كيدكم شيئًا إلا جئتم به)[١].

وقال الزجاج: (جيئوا بكل ما تقدرون عليه، ولا تبقوا منه شيئًا)[٢].

واختار الأخفش هذه القراءة وقال: (إنما يقولون بالقطع إذا قالوا: أجمعنا على كذا وكذا، فأما إذا قالوا: أجمعوا أمركم، وأجمعوا شركأكم، فلا يقولون إلا بالوصل. والقطع أكثر القراءة، ولعله لغة في جمع؛ لأن باب فَعَلت وأَفْعلت كثير)[٣].

قال أبو علي: (يشبه أن يكون ذلك على لغتين، كما ظنه أبو الحسن، كقول الشاعر)[٤][٥]:

وأَنْـتُـمْ مَـعْـشَـرٌ زَيْـدٌ عَـلَـى مِـائَـةٍ ... فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ طُرًّا فَكِيْدُونِي

وقال الهذلي[٦]:

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٥.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٥.

(٣) ذكر نحوه «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٥٧١، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٢.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٢.

(٥) البيت لذي الإصبع العدواني.
مَعْشَر: المعشر الجمع ولا واحد له من لفظه، ومعشر الرجل أهله. طُرًّا: جمعًا.
انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٣، «شرح المفصل» ١/ ٣٠، «لسان العرب» (عشر) ٥/ ٢٩٥١، «مجمع البيان» ٧/ ٢٩.

(٦) البيت لأبي ذؤيب الهذلي يصف حُمرًا.
الجَزْع، ونُبَاع، وأُولاَت ذِي العَرجَاء: أسماء أماكن. والنَّهب المُجْمَع: إبل القوم التي أغار عليها اللصوص، وكانت متفرقة في مراعيها فجمعوها من كل ناحية حتى اجتمعت لهم ثم طردوها وساقوها.
انظر: «شرح أشعار الهذليين» ١/ ١٧، «المفصليات» ص٤٢٣، «الجامع لأحكام =

فَكَأَنَّهَا بِالجِزْعِ بَيْنَ نُبَايِعٍ   وَأُولاَتِ ذِي العَرْجَاءِ نَهْبٌ مُجْمَعُ

أي: مجموع، وهذا فيما يتواصى به السحرة من جمع كيدهم، وما يستظهرون به من المبالغة في سحرهم.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾ قال أبو عبيدة: (الصف: موضع الجمع، ويسمى المصلّى: الصف، يقال: هل أتيت الصف اليوم؟ أي: المصلّى الذي يصلى فيه. قال: وقد يكون على المصدر، كما تقول: جاءوني صفًا أي: مصطفين)[١].

وذكر أبو إسحاق الوجهين فقال: (معناه: ثم ائتوا الموضع الذي تجتمعون فيه لعيدكم وصلاتكم، يقال: أتيت صَفا بمعنى أتيت المصَلّى، قال: ويجوز أن يكون ﴿ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾ أي: مصطفين مجتمعين ليكون أنظم[٢] لأموركم وأشد لهيئتكم)[٣].

والمفسرون يقولون في قوله: ﴿ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾: (جميعًا)، قاله مقاتل، والكلبي، وابن عباس في رواية عطاء[٤]. وهو بمعنى: مصطفين ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾ قال ابن عباس: (يريد قد سعد اليوم من غلب)[٥].

= القرآن» ١١/ ٢٢٠، «تهذيب اللغة» (جمع) ١/ ٦٥٢، «لسان العرب» (جمع) ٢/ ٦٧٨.

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٣.

(٢) قوله: (ليكون أنظم)، ساقط من نسخة (س).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٥.

(٤) «الكشف والبيان» ٣/ ٢١ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢١، «تفسير مقاتل» ٤ أ.

(٥) «زاد المسير» ٥/ ٣٠١، وذكره الطبري في «تفسيره» ١٦/ ١٨٤ بدون نسبة.

قال الليث: (ويقال لكل من قهر أمرًا أو علاه: اعتلا، واستعلاه واستعلى عليه)[(١)].

وقال الزجاج: ((استعلى) أي: علا بالغلبة)[(٢)].

٦٥- قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ﴾ قال الفراء: (المعنى: اختر أحد هذين الأمرين)[(٣)]. والمراد بالإلقاء هاهنا: إلقاء العصا على الأرض، وكانت السحرة معهم عصي، وكان موسى قد ألقى عصاه يوم دخل على فرعون، كما قال الله تعالى: ﴿فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ﴾[(٤)]، ولما أراد السحرة معارضته قالوا له هذا القول.

٦٦- فقال موسى: ﴿بَلۡ أَلۡقُواْۖ﴾ أمرهم بالإلقاء أولًا، لتكون معجزته أظهر إذا ألقوا هم بم معهم، ثم يلقي هو عصاه فتبتلع كل ذلك على ما ذكر[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ﴾ في الكلام محذوف تقديره: فألقوا فإذا حبالهم.

[قال أبو إسحاق: (وترك هاهنا؛ لأنه قد جاء في موضع آخر: ﴿فَأَلۡقَوۡاْ حِبَالَهُمۡ وَعِصِيَّهُمۡ﴾ [الشعراء: ٤٤][(٦)])[(٧)].

---

(١) «تهذيب اللغة» (علا) ٣/ ٢٥٣٦.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٥.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٥.

(٤) وردت في سورة [الأعراف: ١٠٧]، وفي سورة [الشعراء: ٣٢].

(٥) ويشهد لذلك قوله سبحانه: ﴿فَأَلۡقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ﴾ [الشعراء: ٤٥].

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٥.

قال ابن عباس في رواية عطاء: (كان عدد السحرة سبعين ألف رجل، ومع كل رجل عصا وحبل غليظ مثل حبال السفن)[(١)] .

وقال عكرمة، وابن جريج: (كانوا تسع مائة)[(٢)] .

وقال محمد بن إسحاق: (كانوا خمسة عشر ألفًا)[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ يقال خُيل على الرجل تخييلا: إذا أدخل عليه التهمة والشبهة، وأصل هذا الحرف: من الشَبَه والاشتباه الذي ينافي الحق والحقيقة، ومنه الخَيَال الذي يشبه الشيء وليس منه كخَيال الإنسان في المرآة، وخَياله في النوم، وأَخَال الشيء إذا اشتبه وأشكل فهو مخيل[(٤)]، ومنه قول الشاعر[(٥)]:

والصَّدْقُ أَبْلَجُ لاَ يُخَيلُ سَبِيلُهُ والصَّدْقُ يَعْرِفُهُ ذَوُو الأَلْبَابِ

ومعنى هذه الآية كمعنى قوله: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الأعراف:

---

(١) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٨٤، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٣، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٥٢، «الكشاف» ٢/ ٥٤٣.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٨٥، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٣، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٨٣.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٨٥، وذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ١٠/ ٥٢ بدون نسبة.
وقال الألوسي في «روح المعاني» ١٦/ ٢٢٥ بعد ذكر هذه الأقوال: ولا يخفى حال الأخبار في ذلك، والقلب لا يميل إلى المبالغة والله تعالى أعلم.
وقال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٤٣٨ بعد ذكر هذه الأقوال: وهذه الأقوال من الإسرائيليات.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (خال) ١/ ٩٦٦، «القاموس المحيط» (خال) ص٩٩٦، «الصحاح» (خيل) ٤/ ١٦٩٢، «لسان العرب» (خيل) ٣/ ١٣٠٤ .

(٥) لم أهتد إلى قائله. وذكر في كتب اللغة بلا نسبة.
انظر: «تهذيب اللغة» (خال) ١/ ٩٦٨، «لسان العرب» (خيل) ٣/ ١٣٠٤.

١١٦] وذكر الكلام فيه. وموضع (أن) من قوله: ﴿أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ رفع على معنى يخيل إليه سعيها[١].

قال الكلبي: (خُيل إلى موسى أن الأرض حيات كلها، وأنها تسعى على بطنها)[٢]. وكثير من الكلام اللائق بهذه الآيات قد مضى في سورة الأعراف[٣].

٦٧- قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ﴾ قال الفراء: (أحس[٤] ووجد)[٥].

وقال الزجاج: (أضمر)[٦]. وقال في موضع آخر: (وقع في نفسه الخوف)[٧]. وقد ذكرناه مستقصى في سورة هود[٨].

وقوله تعالى: ﴿خيفةً موسى﴾ أي: خوفًا، وأصلها: خوفه فانقلبت

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٦، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٦، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٤٨.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٢.

اختلف العلماء هل للسحر حقيقة أم لا؟ فقال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٤٣٧: والتحقيق الذي عليه جماهير العلماء من المسلمين: أن السحر منه ما هو أمر له حقيقة لا مطلق تخيل لا حقيقة له، ومنه ما هو تخيل لا حقيقة له.

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٢/ ٤٤، «التفسير الكبير» ٣/ ٢١٣، «أحكام السحر والسحرة» للرازي ص١١٠، «السحر» للدكتور مسفر الدميني ص٢٥، «السحر بين الحقيقة والخيال» للدكتور أحمد الحمد ص٣٧.

(٣) وردت قصة موسى عليه السلام مع فرعون في سورة الأعراف (١٠٣-١٦٢).

(٤) في (س): (أجس).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٢.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٦١.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٥٥٣.

(٨) عند قوله سبحانه: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود: ٣].

الواو ياء لانكسار الخاء[١]. وإنما خاف موسى؛ لأن سحرهم كان من جنس ما أراهم في العصا، فخاف أن يلتبس على الناس أمره، ولا يؤمنوا به. هذا معنى قول الكلبي، ومقاتل[٢].

وقيل: (كان خوف طباع، لكثرة ما يخيل له من الحيات العظام)، وهذا معنى قول محمد بن إسحاق[٣].

٦٨- فقال الله تعالى: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ قال ابن عباس: (يريد أنت الغالب)[٤]. والمعنى: أنت الأعلى عليهم بالظفر والغلبة.

٦٩- ﴿وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ﴾ يعني العصا ﴿تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟﴾ قال الزجاج: (القراءة بالجزم[٥]، جواب الأمر، ويجوز الرفع على معنى الحال، كأنه قال: ألقها تلقفه)[٦]، هذا كلامه.

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٧، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٤٩.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ٢١ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٣، «البحر المحيط» ٦/ ٢٦٠، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٨٤، «تفسير مقاتل» ٤ أ.

(٣) «بحر العلوم» ٢/ ٣٤٩، وذكرته كتب التفسير بدون نسبة.
انظر: «النكت والعيون» ٣/ ٤١٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٣، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٥٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٢.

(٤) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة.
انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٤، «زاد المسير» ٥/ ٣٠٥، «القرطبي» ١١/ ٢٢٣.

(٥) قرأ نافع، وأبو عمرو، وابن كثير، وحمزة، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر: (تَلَقَّفْ مَا صَنعوا) بتشديد القاف وجزم الفاء. وقرأ عاصم في رواية حفص: (تَلْقَفْ مَا صَنعوا) بتخفيف القاف ورفع الفاء. وقرأ ابن عامر الشامي: (تَلَقَّفُ مَا صَنعوا) بتشديد القاف ورفع الفاء.
انظر: «السبعة» ص٤٢٠، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٥، «المبسوط في القراءات» ص٢٤٩، «النشر» ٢/ ٣٢١.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٧.

وشرحه أبو علي فقال: (وجه قراءة من قرأ: ﴿تَلْقَفُ﴾ بالرفع، وهي قراءة ابن عامر: أنه في موضع الحال، والحال يجوز أن يكون من الفاعل المُلْقِي، ويجوز أن يكون من المفعول المُلْقَى، فإن جعلته من الفاعل المُلْقِي جعلته المُتلقِّفَ، وإن كان التَّلَقُفُ في الحقيقة للعصا، ووجه جعل المُتَلَقِّف أن التَّلَقُفُ في الحقيقة للعصا، ووجه جعل المُتَلَقِّف أن التَّلَقُف بإلقائه كان فجاز أن ينسب إليه، والفعل كثيرًا يضاف إلى المسبب، ويجوز أن يكون الحال من المفعول، وجعلت تَلْقَفْ حالًا، وإن لم تتلقف بعد، كما جاء في التنزيل: ﴿هَدْيَا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ [المائدة: ٩٥] وكما أجاز النحويون: مررتُ برجلٍ معه صقر صائدًا به غدًا، وهذا النحو من الحال كثير في التنزيل وغيره)(١).

وقال: (﴿تَلْقَفُ﴾ على التأنيث، حملًا للكلام على المعنى؛ لأنه المراد بما في يمينه العصا. ومن قرأ: تلقفْ بالجزم، فعلى أن يكون جوابًا، كأنه: إن تُلْقِهِ تَلَقَّفْ، ويجوز أن يكون تَلْقَفْ خطابًا لموسى، كما ذكر في قراءة من رفع يجوز أن يكون حالًا للفاعل)(٢). وذكرنا معنى التلقف في سورة الأعراف مستقصى(٣).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ أي: الذي صنعوه كيد ساحر. وقرئ: كيد سحر(٤). وساحر أقوى؛ لأن الكيد للساحر في الحقيقة وليس

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٦.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٦.

(٣) عند قوله سبحانه: ﴿۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الأعراف: ١١٧].

(٤) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم: ﴿كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ بالألف.

للسحر، ومن قرأ: كيد سحر، أضاف الكيد إلى السحر على التوسع، وأراد كيد ذي سحر، فيكون المعنى مثل كيد ساحر، ويجوز أن يكون معنى كيد سحر: كيد من سحر كما قالوا: قميص حرير، وجبة وَشْي، ذكر ذلك ابن الأنباري[(١)]. والمعنى: الذي صنعوه تخيل سحر لا حقيقة له.

[وقوله: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ قال ابن عباس: (ولا يسعد الساحر حيث ما كان)[(٢)].

وروى جندب بن عبد الله البجلي[(٣)]: أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا أخذتم الساحر فاقتلوه، ثم قرأ: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ قال: لا يأمن حيث وجد**»[(٤)].

= وقرأ حمزة، والكسائي: (كيد سحر) بغير ألف.
انظر: «السبعة» ص٤٢١، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٧، «حجة القراءات» ص٤٥٨، «الغاية في القراءات» ص٣٢٣.

(١) ذكر بلا نسبة في «الكشاف» ٢/ ٥٤٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٤، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٨٥، «البحر المحيط» ٦/ ٢٦٠.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٤، «زاد المسير» ٥/ ٣٠٦.

(٣) جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي، ينسب إلى جده، أحد أصحاب النبي ﷺ روى عن النبي ﷺ روى عنه الحسن، وابن سيرين، وأخرج له الجماعة، توفي - ﷺ- سنة ٦٤هـ.
انظر: «الاستيعاب» ١/ ٢١٩، «أسد الغابة» ١/ ٣٠٣، «الإصابة» ١/ ٢٤٩، «تهذيب التهذيب» ٢/ ١١٨، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ٣/ ١٧٤، «الكاشف» ١/ ١٣٢.

(٤) أورده ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٧٥، وقال: وقد روى أصله الترمذي موقوفًا ومرفوعًا. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٢/ ٥٤١، وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٢١٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢/ ٤٨، والشوكاني في «نيل الأوطار» باب: ما جاء في حد السحر ٧/ ٦٣٢، والألوسي في «روح المعاني» ١٦/ ٢٣٠. =

قال أبو إسحاق: (معناه حيث كان الساحر يجب أن يقتل. قال: وكذلك مذهب أهل الفقه في السحرة)[١]. ونحوه هذا المعنى ذكر الفراء][٢][٣].

٧٠- وقوله تعالى: ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾ ففعل ما أمر به موسى، ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾ وترك ذكره؛ لأنه ذكر في سورة الأعراف[٤]، والشعراء[٥] أنه ألقى عصاه، فتلقفت ما صنعوا، وما يقع من الكلام في تفسير هذه الآية قد سبق في سورة الأعراف[٦].

= وأخرج الترمذي في جامعه نحوه في كتاب الحدود، باب: ما جاء في حد السحر ٤/ ٦٠، والحاكم في «المستدرك» ٤/ ٣٦٠، وصححه ووافقه الذهبي، وذكره ابن حزم في «المحلى» ١١/ ٣٩٦، وابن حجر في «فتح الباري» ١٠/ ٢٣٦، والذهبي في «الكبائر» ص٤٦.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٧.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٦.

اختلف العلماء في حكم السحر والساحر، والصحيح -والله أعلم- أن السحر نوعان منه ما هو كفر، ومنه ما لا يبلغ درجة الكفر، فإن كان الساحر استعمل السحر الذي هو كفر فإنه يقتل كفرًا، وأما إن كان الساحر عمل السحر الذي لا يبلغ الكفر فهو محل خلاف بين العلماء، والراجح -والله أعلم- أنه لا يقتل.

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٢/ ٤٨، «أحكام القرآن» للجصاص ١/ ٦١، «أحكام القرآن» لابن العربي ١/ ٣١، «المبسوط» للسرخسي ١٠/ ٢٠٨، «الزواجر» ٢/ ١٠٤، «المغني» لابن قدامة ٨/ ١٥١.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومن نسخة (ص).

(٤) عند قوله سبحانه: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الأعراف: ١١٧].

(٥) عند قوله سبحانه: ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الشعراء ٤٥].

(٦) سورة الأعراف الآيات: (١١٧-١٢٠).

٧١- قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ الكلام في هذا، ووجه اختلاف القراء في ﴿ءَامَنتُمْ﴾[(١)]. قد تقدم في سورة الأعراف[(٢)].

بوصل الباء إذا كان بالله تعالى، وإذا كان بغيره وصل باللام، كذا جاء في التنزيل[(٣)]، مثل قوله: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ﴾ [يونس: ٨٣]، ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾ [الإسراء: ٩٠]، ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ [يوسف: ١٧]، ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾ [العنكبوت: ٢٦]؛ لأنه يراد به مجرد التصديق، وقد قال في سورة الأعراف: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [الأعراف: ١٢٣] فهما بمعنى واحد.

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾ قال ابن عباس: (يريد معلمكم)[(٤)]. وقال: (ولذلك يقول أهل مكة: جئت[(٥)] من عند كبيري، [وحتى أستأذن كبيري)[(٦)].

وقال الكسائي: (الصبي بالحجاز إذا جاء من عند معلمه قال: جئت من عند كبيري)[(٧)]][(٨)].

---

(١) قرأ ابن كثير، وحفص عن عاصم، وورش عن نافع: (آمنتم) على لفظ الخبر. وقرأ أبو عمرو، وابن عامر، ونافع: (آمنتم) بهمزة ممدودة. وقرأ حمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم: (أآمنتم) بهمزتين الثانية ممدودة. انظر: «السبعة» ص٤٢١، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٨، «حجة القراءات» ص٤٥٨.

(٢) عند قوله سبحانه: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ [الأعراف: ١٢٣] الآية.

(٣) «الكشاف» ٢/ ٥٤٦، «البحر المحيط» ٦/ ٢٦١، «روح المعاني» ١٦/ ٢٣١.

(٤) «زاد المسير» ٥/ ٢٠٧.

(٥) في (ص) (حيث)، وهو تصحيف.

(٦) «الكشاف» ٢/ ٥٤٥، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٣.

(٧) «زاد المسير» ٥/ ٢٠٧، «فتح القدير» ٣/ ٥٣٧.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومن نسخة (ص).

وقال محمد بن إسحاق: (إنه لعظيم السحار)[١].

والكبير في اللغة: الرئيس[٢]، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ [يوسف: ٨٠]، يعني رئيسهم الذي هو أعلمهم، ولم يرد الكبير في السن، ولهذا يقال للمعلم: الكبير.

قال أهل المعاني: جعل نسبتهم إلى اتباع رئيسهم بالسجود علة لصرف الناس عن اتباع موسى.

وقوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ قال المبرد: (المعنى على جذوع النخل، وإنما وقعت في ومعانيها الوعاء، كقولك: زيد في الدار، والمتاع في الوعاء؛ لأن الجذع جعل كأنه قد حل فيه، فصار الجذع له مكانًا كالبيت)[٣]. كما قال الأسدي[٤]:

تَدَاركت شَمْاسًا ويَحْيى وخَالدِا وقَد نصبت فَوقَ الجُذُوع قُبُورهَا

أي: جعلت الجذوع لهم مكان القبور، ونحو هذا قال أبو عبيدة، والفراء، والزجاج[٥] وأنشدوا[٦]:

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٨٨، «فتح القدير» ٣/ ٥٣٧.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (كبر) ص٣٠٩٠، «القاموس المحيط» (كبر) ص٤٦٨، «لسان العرب» (كبر) ٦/ ٣٨٠٧.

(٣) ذكره مختصرًا في «المقتضب» ٢/ ٣١٨.

(٤) لم أهتد إليه.

(٥) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٢٣، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٦، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٨.

(٦) اختلف في نسبة هذا البيت، فنسب لسويد بن أبي كاهل.
انظر: «الأزهية» ص٢٧٨، «شرح شواهد المغني» ١/ ٤٧٩، «الكشف والبيان» ٣/ ٢١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٤، «لسان العرب» (شمس) ٤/ ٢٣٢٤.

وَهُم صَلَبُوا العَبْدِيَّ في جِذْعِ نَخْلَةٍ فَلاَ عَطَستْ شَيْبَانُ إلاَ بِأجْدَعا

ولما كانت الجذوع تضمهم كما يضم الوعا ما فيه قيل: ﴿فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾، وهذا كقوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ [الطور: ٣٨] أي: عليه. ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ﴾ أيها السحرة ﴿أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا﴾ لكم ﴿وَأَبْقَىٰ﴾ وأدوم أنا على إيمانكم، أو رب موسى على ترككم الإيمان به.

٧٢- قوله تعالى: ﴿قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ﴾ أي: لن نفضلك ولن نختارك ﴿عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ قال ابن عباس: (يريد من اليقين والعلم)[١]. وقال مقاتل: (يعني اليد والعصا)[٢].

وقال عكرمة: (هو أنهم حيث خروا سجدًا أراهم الله في سجودهم منازلهم في الجنة التي إليها يصيرون)[٣]. ونحو هذا قال القاسم بن أبي بزة[٤]: (ما رفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار، ورأوا ثواب أهلها عند

= ونسب البيت لامرأة من العرب. انظر: «الخصائص» ٢/ ٣١٣، «شرح المفصل» ٨/ ٢١، «لسان العرب» (فيا) ١٠/ ٣٧٣.

وورد بلا نسبة في: «جامع البيان» ١٦/ ١٨٨، «البحر المحيط» ٢/ ٢٦١، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٤، «معاني القرآن» ٣/ ٣٦٨، «المقتضب» ٢/ ٣١٩، «أدب الكاتب» ص٥٠٦.

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٥.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ٢١ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٥، «تفسير مقاتل» ٤ ب.

(٣) «النكت والعيون» ٣/ ٤١٤، «الكشاف» ٢/ ٥٤٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٢، «أضواء البيان» ٤/ ٤٧٢، وقال: والظاهر أن ذلك من نوع الإسرائيليات.

(٤) القاسم بن نافع بن أبي بزة، واسم أبي بزة: يسار، وقيل نافع، مولى عبد الله بن السائب بن صيفي المخزومي المكي، ويكنى القاسم بأبي عبد الله، وأصله من همدان. تابعي ثقة، روى عن: أبي الطفيل، وأبي معبد، ومجاهد، وسعيد بن =

ذلك قالوا: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾)[١].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾ ذكر الفراء والزجاج فيه وجهين أحدهما: (لن نؤثرك على الله والذي خلقنا. والثاني: أنه قسم)[٢].

﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ قال ابن عباس وجميع المفسرين: (فاصنع ما أنت صانع)[٣]. ﴿إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ قال ابن عباس: (يريد إنما سلطانك وملكك في هذه الدنيا، فأما في الآخرة فليس لك فيها حظ ولا سلطان)[٤].

٧٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا﴾ قال ابن عباس: (الشرك الذي كنا فيه)[٥]. ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ روي: (أن فرعون

= جبير. وروى عنه: عمرو بن دينار، وعبد الملك بن أبي سليمان، وابن جريج وغيرهم كثير، توفي -رحمه الله- سنة ١٢٤هـ بمكة. انظر: «الجرح والتعديل» ٧/ ١٢٢، «طبقات ابن سعد» ٥/ ٤٧٩، «الثقات» لابن حبان ٧/ ٣٣٠، «شذرات الذهب» ١/ ١٦٢، «تهذيب التهذيب» ٨٩/ ٢٧٨.

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ٢١ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٢.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ١٨٧، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٨.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٨٩، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٢ أ، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٦.

(٤) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة.

انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٨٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٥، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٥، «زاد المسير» ٥/ ٣٠٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٦.

(٥) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة.

انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٠، «زاد المسير» ٥/ ٣٠٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٦، «مجمع البيان» ٧/ ٣٥.

كان يكره الناس على تعلم السحر)[١] .

وروي: (أنه أكرههم على معارضة موسى بالسحر)[٢]. والقولان مرويان في التفسير .

﴿وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ﴾ قال ابن عباس: (يريد ثواب الله خير وأبقى)[٣]. فعلى هذا المضاف محذوف .

وقال أبو إسحاق: (أي الله خير لنا منك وأبقى عذابًا)[٤]. وهذا جواب قوله: ﴿وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ﴾ [طه: ٧١] وهذا معنى قول محمد بن إسحاق: (والله خير منك [ثوابًا وأبقى عقابًا)[٥].

وقال محمد بن كعب: (والله خير منك إن أطيع، وأبقى عذابًا منك][٦] إن عصي)[٧].

٧٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا﴾ هذا ابتداء كلام من الله تعالى وانتهى الإخبار عن السحرة[٨].

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٨٩، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٢ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٥، «المحرر الوجيز» ٧/ ٥٨، «زاد المسير» ٥/ ٣٠٧.

(٢) «المحرر الوجيز» ٣/ ٥٨، «الكشاف» ٢/ ٥٤٦، «زاد المسير» ٥/ ٣٠٨، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٨٩، «روح المعاني» ١٦/ ٢٣٣.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٦.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٩.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٥، «ابن كثير» ٣/ ١٧٦.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومن نسخة (ص).

(٧) المراجع السابقة، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٢، «فتح القدير» ٣/ ٥٣٨.

(٨) «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٦، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٥٩، «الكشاف» ٢/ ٥٤٦.

وقيل: (هذا أيضًا إخبار عنهم أنهم قالوه)(١) .

والكناية في قوله: ﴿إِنَّهُۥ﴾ الأمر والشأن، أي: بأن الأمر والشأن هذا، وهو أن المجرم يدخل النار، والمؤمن يدخل الجنة، ويجوز أن يكون هاء الإضمار على شريطة التفسير، وبينا ذلك في سورة يوسف [٩٠] .

ومعنى ﴿مُجْرِمًا﴾ قال ابن عباس في رواية الضحاك: (المجرم الكافر)(٢) .

وقال في رواية عطاء: (يريد أجرم، وفعل مثل ما فعل فرعون)(٣).

﴿فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ قال: (يريد لا يموت فيستريح، ولا يحيى فيفتر عنه العذاب)(٤).

قال الكلبي: (ولا يحيى فيها حياة تنفعه)(٥).

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٦، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٥٩، «الكشاف» ٢/ ٥٤٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٧.

(٢) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٩٠، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٧، «مجمع البيان» ٧/ ٣٥، «البحر المحيط» ٦/ ٢٦٢.

(٣) «مجمع البيان» ٧/ ٣٥.

(٤) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٠، «زاد المسير» ٥/ ٣٠٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٧، «مجمع البيان» ٧/ ٣٥، «البحر المحيط» ٦/ ٢٦٢، «فتح التقدير» ٥/ ٥٣٨.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.
انظر: «زاد المسير» ٥/ ٣٠٩، «البحر المحيط» ٦/ ٢٦٢، «فتح القدير» ٥/ ٥٣٨.
ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ [فاطر: ٣٦].

وروى أبو نضرة[1] عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن أهل النار الذين لا يريد الله إخراجهم تُميتهم النار إماتة حتى يصيروا فحمًا، ثم يخرجون ضبائر[2] فيلقون على أنهار الجنة، فيرش عليهم من أنهار الجنة، حتى ينبتوا كما تنبت الحبة في حميل السيل»**[3][4].

قال المبرد: (تأويل قوله: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ **لا يموت ميتة مريحة، ولا يحيى حياة ممتعة، وهو يألم كما يألم الحي ليفهم ذلك، ويبلغ بهم حالة الموتى في المكروه، إلا أنه لا يبلغ الحالة التي يبطل فيها عن الفهم، والعرب تقول: فلان لا حي ولا ميت، إذا كان غير منتفع بحياته، وكذلك يقولون لمن يكلم ولم يبلغ حاجته: تكلمت ولم تتكلم، أي: لم**

---

(١) المنذر بن مالك بن قطعة العبدي، العوفي، البصري، من الطبقة الوسطى، من علماء التابعين، وثقه عدد من العلماء، وشهدوا له بالصلاح والتقوى. توفي -رحمه الله- سنة ١٠٨هـ. انظر: «تهذيب التهذيب» ١٠/ ٣٠٢، «سير أعلام النبلاء» ٤/ ١٢٩، «تقريب التهذيب» ٢/ ٢٧٥.

(٢) الضبائر: جماعات الناس، يقال: رأيتهم ضبائر أي: جماعات. انظر: «تهذيب اللغة» (ضبر) ٣/ ٢٠٨٧، «مقاييس اللغة» (ضبر) ص٣٨٦، «الصحاح» (ضبر) ٢/ ٧١٨، «لسان العرب» (ضبر) ٤/ ٢٥٤٧.

(٣) حميل السيل: ما حمله السيل من الغثاء والطين، وكل محمول فهو حميل. انظر: «تهذيب اللغة» (حمل) ١/ ٩٢٥، «الصحاح» (حمل) ٤/ ١٦٧٨، «القاموس المحيط» (حمله) (٩٨٧)، «لسان العرب» (حمل) ٢/ ١٠٠١.

(٤) أخرجه النسائي في «سننه» كتاب التطبيق، باب: موضع السجود ٢/ ١٦٣، والترمذي في صفة جهنم، باب: (١٠) ٤/ ٦١٥، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وابن ماجة في الرقائق، باب: ما يخرج الله من النار برحمته ٢/ ٢٣٨، وأورده في «الدر المنثور» ٢/ ٥٤٢، وزاد نسبته لابن مردويه عن أبي سعيد.

تبلغ)[١]. كما قال ابن مرداس[٢][٣]:

وقَدْ كُنْتُ فِي الحَرْبِ ذَا تُدْرَاءٍ   فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا ولَمْ أُمْنَعِ

لأنه عندما أعطيه يقصر عن حقه، بأنه قد وصل إليه القليل لم يمنع.

وأنشد ابن الأنباري في مثل هذا المعنى لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود[٤]:

أَلاَ مَا لِنَفْسٍ لاَ تَمُوتُ فَيَنْقَضِي   شَقَاهَا ولاَ تَحْيَا حَيَاةً لَهَا طَعْمُ

٧٥- قوله تعالى: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا﴾ قال ابن عباس: (مصدقًا)[٥].

﴿قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [قال: (يريد قد أدى الفرائض)[٦]. فهذا من صفة النكرة

---

(١) ذكر نحوه «المحرر الوجيز» ١٠/ ٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٨٩، «البحر المحيط» ٦/ ٢٦٢.

ويشهد له قوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾ [فاطر: ٣٦].

(٢) عباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي، أبو الهيثم، الصحابي، تقدم.

(٣) البيت لعباس بن مرداس.

ذا تدرأ: أي: ذو هجوم لا يتوقى ولا يهاب ففيه قوة على دفع أعدائه.

انظر: «ديوانه» ص٨٤، «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٥٢، «شرح التصريح» ٢/ ١١٩، «شرح شواهد المغني» ٢/ ٩٢٥، «المقاصد النحوية» ٤/ ٦٩، «همع الهوامع» ٢/ ١٢٠، «لسان العرب» (درأ) ٣/ ١٣٤٧.

(٤) ذكرته كتب التفسير واللغة بلا نسبة.

انظر: «النكت والعيون» ٣/ ٤١٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٧، «أضواء البيان» ٤/ ٤٧٨، «لسان العرب» (طعم) ٨/ ١٦٥.

(٥) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة.

انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٠، «لباب التأويل» ٤/ ٢٧٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٦، «مجمع البيان» ٧/ ٣٥، «مدارك التنزيل» ٢/ ١٠١٦.

(٦) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة.

=

التي هي الحال][1]، ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾ قال: (قصرت دونها الصفة)[2].

قال ابن عباس فيما روى عنه سعيد بن جبير: (لله عباد ولدوا في الإسلام ونشؤا في أعمال البر، لم يخالطوا المعاصي وأهلها حتى ماتوا على ذلك، إذا كان يوم القيامة نادى المنادي: أين من أتى ربه مؤمنًا فاضلًا قد عمل الصالحات بصدق النية، فعرف القوم صفتهم، فقالوا: لبيك دعوتنا، قال: فإن الله يقول: ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ * جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ الآية، وعقد لهم لواء فاتبع القوم لواءهم حتى دخلوا الجنة)[3].

والآية دليل على أن الأمور بخواتيمها وأن الإيمان بالموافاة لقوله: ﴿وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا﴾ ودليل على أن الدرجات إنما تستحق بالأعمال الصالحة، وقد يدخل الجنة من لا ينال الدرجات العلى.

وهذا معنى قوله -عليه السلام-: **«تدخلون الجنة برحمة الله وتقسمون الدرجات بأعمالكم»**[4].

= انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٩٠، «زاد المسير» ٥/ ٣٠٩ ذكره منسوب لابن عباس، «لباب التأويل» ٤/ ٢٧٦، «مجمع البيان» ٧/ ٣٥، «روح المعاني» ١٦/ ٢٤٠.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومن نسخة (ص).

(٢) ذكر نحوه بدون نسبة «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٧، «فتح القدير» ٥/ ٥٣٩.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) أخرج البخاري نحوه في «صحيحه» كتاب الرقائق، باب: القصد والمداومة على العمل ٥/ ٢٣٧٣، ومسلم في «صحيحه» كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب: لن يدخل الجنة أحد بعمله بل برحمة الله تعالى ٤/ ٢١٦٩، وابن ماجة كتاب الزهد، باب: التوفي على العمل ٢/ ١٤٠٥، والإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ٢٢٢، والدرامي في «سننه» كتاب الرقائق، باب: لن ينجي أحدكم عمله ٢/ ٢١٥.

٧٦- قوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: (من قال لا إله إلا الله)[١]. ونحو ذلك قال الكلبي[٢].

ومعنى ﴿تَـزَكَّىٰ﴾ تطهر من الذنوب بالطاعة بدلًا من التدنس بالمعاصي. وقصد أن يكون زاكيا في الخير.

٧٧- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْـنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى﴾ سر بهم ليلًا من أرض مصر ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ﴾ أي: اجعل لهم طريقًا في البحر بالضرب بالعصا حتى ينفلق لهم البحر عن طريق[٣]. فعدي الضرب إلى الطريق لما دخله هذا المعنى، وهو أنه أريد بضرب الطريق جعل الطريق بالضرب .

وقوله تعالى: ﴿يَبَسًا﴾ قال الليث: (طريق يبس: لا نداوة فيه ولا بلل)[٤]. وقال أبو عبيدة: (يَبَسْ ويَبْس بمعنى: يَابس)[٥]، وأنشد لعلقمة بن عبدة[٦]:

---

(١) «الكشاف» ٢/ ٥٤٦، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٩١، «روح المعاني» ١٦/ ٢٣٥.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٢ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٦.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٩١، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٤٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٦.

(٤) «تهذيب اللغة» (يبس) ٤/ ٣٩٧٣.

(٥) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٤.

(٦) البيت لعلقمة بن عبدة التميمي.

خَشْخَش: الخشخاش الجماعة عليهم سلاح ودروع. واليَبَس: بالفتح اليابس، وهو نقيض الرطوبة.

انظر: «ديوانه» ص١٠٧، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٤، «الاقتضاب» ص٤٦٠، «لسان العرب» (خشخش) ٢/ ١١٦٤.

تَخَشْخَشُ أَبْدَانُ الحَدِيْدِ عَلَيهِمُ كَمَا خَشْخَشَتْ يَبْسَ الحَصَاد جَنُوب

وقال الأزهري: (يقال للأرض إذا يَبِسَت: يَبَس، وللبقول والحطب يَبِس)[1]، وأنشد[2]:

ولَمْ يَبْقَ بالخَلْصَاءِ مِمَا عَنَتْ بِه مِنَ الرُّطَبِ إلا يَبْسُهَا وهَجِيرُهَا

وقال أبو إسحاق: (يقال: يَبَسَ الشيء يَبَسًا ويُبْسًا ويَبْسًا ثلاث لغات في المصدر، وطريقًا يَبَسًا نعت بالمصدر والمعنى: طريق ذا يَبَسٍ)[3]. قال مجاهد: (يَبَسًا يَابِسًا)[4]. وذلك أن الله تعالى أيبس لهم ذلك الطريق حتى لم يكن فيه ماء ولا طين.

وقوله تعالى: ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخۡشَىٰ﴾ قال ابن عباس وجميع المفسرين: (لا تخاف [أن يدركك فرعون، ولا أحد من خلفك، ولا تخشى البحر)[5].

وقال سيبويه: (﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا﴾][6] رفعه على وجهين أحدهما: على

---

(١) «تهذيب اللغة» (يبس) ٤/ ٣٩٧٣.

(٢) البيت لذي الرمة.

والخلصاء: مكان. وعنت به: أنبتته نباتًا حسنًا. واليبس: ما يبس من العشب والبقول التي تتناثر إذا يبست. والهجير: يبيس الحمض الذي كسرته الماشية. وهجر: ترك. انظر: «ديوان ذي الرمة» ص٣٠٥، «تهذيب اللغة» (يبس) ٤/ ٣٩٧٣، «لسان العرب» (هجر) ٨/ ٤٦١٦.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦٩.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٣، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٣.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٩١، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٢ أ، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٤٥، «النكت والعيون» ١٦/ ١٩١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٦.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ص).

الحال، كقولك: غير خائف ولا خاش، كما قال: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر: ٦] أي مستكثرًا، قال: ويكون على قطع وابتداء أي: أنت لا تخاف)[١].

وقرأ حمزة: لا تخف جزمًا[٢]. وله وجهان: أحدهما ما ذكره الزجاج وهو: (أنه نهي عن أن يخاف، معناه: ولا تخف أن يدرككم[٣] فرعون)[٤].

والثاني: ما ذكره أبو علي وهو: (أنه جعله جواب الشرط على معنى إن تضرب لا تخف دركًا ممن خلفك)[٥].

قال أبان بن تغلب[٦] وأبو عبيد: (لو كان لا يخف لكان لا يخشى)[٧].

وهذا لا يلزم حمزة لوجوه أحدها: ما ذكره الفراء وغيره: (أنه نوى بقوله: (ولا تخشى) الاستئناف)[٨]. كما قال الله تعالى: ﴿يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [آل عمران: ١١١] فاستأنف بثم، ويكون المعنى: لا تخف

---

(١) ذكره الرازي في «التفسير الكبير» ٢٢/ ٩٢، وذكر نحوه الفارسي في «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٩، والعكبري في «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١٢٥.

(٢) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي، وعاصم: (لا تخافُ دركا) رفعًا بألف. وقرأ حمزة: (لا تخفْ دركا) جزمًا بغير ألف.
انظر: «السبعة» ص٤٢١، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٩، «الغاية في القراءات» ص٣٢٣، «النشر» ٢/ ٣٢١.

(٣) في نسخة (ص) يدكك.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٠.

(٥) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٣٩.

(٦) هو الجريري، له كتاب في غريب القرآن توفي سنة (١٤١هـ).

(٧) أورد نحوه الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٣٧٠ بلا نسبة، والزمخشري في «الكشاف» ٢/ ٥٤٧، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٨.

(٨) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٧، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١٢٥.

العدو وراءك على النهي، أو على الجواب وأنت لا تخشى الغرق أمامك.
وذكر[(١)] الفراء وجهًا آخر قال: (ولو نوى حمزة بقوله: (ولا تخشى) الجزم، وإن كانت فيه الياء كان صوابًا، كما قال[(٢)]:

هُـزِّي إِلَـيْـكِ الـجِـذْعَ يُـجْـنِـيْـكِ الـجَـنَـى

[وقال آخر[(٣)]:

هَجَوْتَ زَبَّانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَذِرًا مِنْ هَجْمِ زَبَّانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدَعِ][(٤)]

وقال آخر[(٥)]:

---

(١) في (ص): (وذلك)، وهو تصحيف.

(٢) لم أهتد إلى قائله. وذكرته كتب التفسير واللغة بلا نسبة.
الجَنَى: الرطب والعسل، وكل ثمر فهو جنى، والإجتناء أخذك إياه.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٩٢، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٧، «تهذيب اللغة» (جنى) ١/ ٦٧٤، «لسان العرب» (جنى) ٢/ ٧٠٧.

(٣) ينسب هذا البيت لأبي عمرو بن العلاء، يخاطب به الفرزدق عندما جاء إليه معتذرًا من أجل هجو بلغه عنه.
انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٠، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٨، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٥٢، «الإنصاف» ١٩، «خزانة الأدب» ٨/ ٣٥٩، «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٣٦٠، «معجم الأدباء» ١١/ ١٥٨، «شرح شواهد الشافية» ص٤٠٦، «شرح المفصل» ١٠/ ١٠٤.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٥) البيت لقيس بن زهير العبسي.
تنمي: تبلغ. لبون: اللبون من الشاة والإبل ذات اللبن.
انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٠ «الكتاب» ١/ ٣٢، «الخزانة» ٣/ ٥٣٤، «الخصائص» ١/ ٣٣٣، «الأغاني» ١٧/ ١٣١، «شرح شواهد الشافية» ص٤٠٨، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٨، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٥٢، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٧٨، «المحتسب» ١/ ٦٧.

أَلَـمْ يَـأْتِـيْـكَ وَالأَنْـبَـاءُ تَـنْـمَـي بِـمَـا لاَقَـتْ لَـبُـونُ بَـنِـي زِيَـادِ

فأثبت الياء[(١)] في موضع جزم، ولسكونها جاز ذلك)[(٢)].

قال أبو علي: (وهذا لا يحمل على ما ذكره الفراء؛ لأن ذلك إنما يجيء في ضرورة الشعر كقوله[(٣)]:

كَـأَنْ لَـمْ تَـرَ قَـبْـلِـي أَسِـيـرًا يَـمَـانِـيَـا

ولكن تقدر أنه حذف الألف المنقلبة عن اللام للجزم، ثم أشبعت الفتحة؛ لأنها فاصلة، فأثبت الألف عن إشباع الفتحة [ومثل هذا مما يثبت في الفاصلة قوله: ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٧]، وقد جاء إشباع هذه الفتحة][(٤)] في كلامهم)[(٥)]، قال[(٦)]:

فَأَنْتَ مِنْ الـغَـوَائِـلِ حِـيـنَ تُـرْمَـى ومِـن ذَمِّ الـرِّجَـالِ بِـمُـنْـتَـزَاحِ

---

(١) في (س): (الثاني)، وهو تصحيف.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٨.

(٣) هذا عجز بيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي، وصدره:

وتـضـحـك مـنـي شـيـخـة عـبـشـمـيـة

انظر: «سر صناعة الإعراب» ١/ ٧٦، «الحجة» ٥/ ٢٣٩، «ذيل الأمالي» ص١٣٤، «خزانة الأدب» ٢/ ٢٠١، «الأغاني» ١٦/ ٢٥٨، «شرح شواهد المغني» ٢/ ٦٧٥، «المحتسب» ١/ ٦٥، «شرح المفصل» ٥/ ٩٧، «لسان العرب» (شمس) ٢/ ١٩٢٦.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ص).

(٥) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٠.

(٦) البيت لابن هرمة يرثي ابنه. والغوائل: نوازل الدهر. بمنتزاح: ببعد عنه.
انظر: «ديوان ابن هرمة» ٩٢، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٠، «المحتسب» ١/ ١٦٦، «المسائل الحلبيات» ١١٢، «الأشباه والنظائر» ٢/ ٣٠، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٥، «الخصائص» ٢/ ٣١٦، «شرح شواهد الشافية» ص٢٥، «الإنصاف» ١/ ٢٥، «خزانة الأدب» ٧/ ٥٥٧، «لسان العرب» (نزح) ١٤/ ١٠٤.

وقال أبو الفتح الموصلي: (العرب قد تشبع الفتحة فيتولد بعدها ألف؛ لأن الألف في الحقيقة فتحة مشبعة، أنشد سيبويه(١):

فَبَيْنَا نَحْنُ نَرقُبُه أتَانَا عُلَّقَ وَفْضَةٍ وَزِنَادَ رَاعِي

أراد: بين نحن نرقبه، فأشبع الفتحة فحدثت بعدها ألف، قال: ومثل هذا يفعلون في الضمة فتتولد الواو، وفي الكسرة فتتولد الياء)(٢). والدَّرك اسم من الإدراك يوضع موضع المصدر(٣).

قال الليث: (الدَّرك: إدراك الحاجة يقال: بكر ففيه درك)(٤).

وقال شمر: قال أبو عدنان: (يقال: أدركوا ماء الرُّكَيَّة(٥) إدْرَاكاً ودَرَكاً)(٦).

قال الأخفش: (ومعنى الآية: اضرب لهم طريقاً لا تخاف فيه دركا، وحذف فيه كما تقول: زيد أكرمت أي: أكرمته، وكما قال: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا

---

(١) البيت ينسب لرجل من قيس عيلان. الوفضة: خريطة يحمل فيها الراعي أداته وزاده. والزناد: ما تقدح به النار.

انظر: «الكتاب» ١/ ١٧١، «المحتسب» ٢/ ٧٨، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٣، «شرح شواهد المغني» ٢/ ٧٩٨، «خزانة الأدب» ٧/ ٧٤، «شرح المفصل» ٤/ ٩٧، «الأشباه والنظائر» ٢/ ٣٦، «لسان العرب» (بين) ١/ ٥٦١.

(٢) «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٣.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (درك) ٢/ ١١٧٦، «لسان العرب» (درك) ٣/ ١٣٦٣، «المعجم الوسيط» (الدرك) ١/ ٢٨١.

(٤) «تهذيب اللغة» (درك) ٢/ ١١٧٦، «لسان العرب» (درك) ٣/ ١٣٦٣.

(٥) الرُّكَية: بئر تحفر، وهي جنس للركية وهي البئر.

انظر: «تهذيب اللغة» (ركا) ٢/ ١٤٥٥، «لسان العرب» (ركا) ٣/ ١٧٢٢، «المعجم الوسيط» (الركية) ١/ ٣٧١.

(٦) «تهذيب اللغة» (درك) ٢/ ١١٧٦.

تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ [البقرة: ٤٨] أي: لا تجزي فيه)(١).

٧٨- قوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ﴾ أي: لحقهم كقوله: ﴿فأتبعه الشيطان﴾ [الأعراف: ١٧٥] وقوله: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: ١٠]، والباء في ﴿بِجُنُودِهِۦ﴾ في موضع حال من الفاعل على معنى ومعه جنوده، كما يقال: ركب بسلاحه، وخرج بثيابه، وهذا اللحاق إنما كان أن أول مقدمة فرعون قرب من ساقة قوم موسى وهم يعبرون البحر، أو يحمل على الإشراف على اللحاق والقرب منه(٢). ويجوز أن كون اتبع مطاوع تبع كقوله: ﴿وَأُتْبِعُواْ فِى هَـٰذِهِۦ لَعْنَةً﴾ [هود: ٩٩]، وقوله تعالى: ﴿وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ [القصص: ٤٢]، والباء على هذا تكون زائدة، كما يزاد في كثير من المفعولات نحو(٣):

لاَ يَـقْـرأْنَ بـالـسُّـورِ

وروي عن أبي عمرو أنه قرأ: فاتبعهم موصولة(٤). وعلى هذا الباء للتعدية؛ لأن اتبع بمعنى تبع كما يقال: شوى واشتوى، وحفى واحتفى،

---

(١) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٣٢.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٠، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤١.

(٣) هذا جزء من عجز بيت ينسب إلى الراعي النميري وتمامة:

هُنْ الـحَـرائِـرُ لا رَبَـاتُ أَحْـمِـرة سُودُ المحَاجِر لاَ يَقْرأْنَ بالسُّوَرِ

انظر: «ديوانه» ١٢٢، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤١، «أدب الكاتب» ٥٢١، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٤، «خزانة الأدب» ٩/ ١٠٧، «المخصص» ١٤/ ٧٠، «مجالس ثعلب» ص٣٦٥، «شرح أبيات المغني» ١/ ١٢٨، «لسان العرب» (سود) ٤/ ٢١٤١.

(٤) قرأ عبيد عن هارون عن أبي عمرو (فاتبعهم فرعون) موصولة.

انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٠.

وفدى وافتدى والمعنى: لحق جنوده بهم(١). قال أبو إسحاق: (وجائز أن يكون معهم على هذا اللفظ، وجائز أن لا يكون، إلا أنه قد كان معهم)(٢).

وقوله تعالى: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ قال ابن عباس: (يريد: الغرق)(٣).

وقال أبو إسحاق: فغشيهم من البحر ما غَرَّقَهم)(٤).

وشرح ابن الأنباري هذا فقال: (يسأل فيقال: ما الفائدة في قوله: ﴿مَا غَشِيَهُمْ﴾؟ فيقال: المعنى غشيهم من اليم البعض الذي غشيهم [لأنه لم يغشهم كل مائه، بل الذي غشيهم](٥) بعضه فقال الله تعالى: ﴿مَا غَشِيَهُمْ﴾ ليدل على أن الذي غرقهم بعض الماء وأنهم لم يغرقوا بجميعه)(٦). هذا كلامه. وأجود منه ما ذكره محمد بن يزيد الثمالي وهو أنه قال: (معناه: غشيهم من اليم ما عرفتم أنه غشيهم)(٧). كما قال أبو النجم(٨):

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤١، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١٢٥.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٠.

(٣) ذكره كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٩١، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٤٥، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٧، «زاد المسير» ٥/ ٣١٦.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٠.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومن نسخه: (ص)

(٦) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٣١١، وأورد نحوه بلا نسبة الزمخشري في «الكشاف» ٢/ ٥٤٧، «البحر المحيط» ٦/ ٢٦٤.

(٧) ذكر نحوه في «الكامل» ١/ ٤٤.

(٨) هذا الرجز لأبي النجم.
انظر: «الخزانة» ١/ ٤٣٩، «الأغاني» ٩/ ٧٥، «الكشاف» ٤/ ٥٩، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٨، «المصنف» ١/ ١٠، «الخصائص» ٣/ ٣٣٧.

أَنَـا أَبُـو الـنَّـجْـمِ وشِـعْـرِي شِـعْـرِي

أي: شعري ما قد عرفتم.

وقال سيبويه: (من كلام العرب: إنْ فعلت كذا وكذا فأنت أنت، أي: أنت كما تعرف، ويقولون: الناس ناس، أي: هم كما قد عرفتم)[١].

ومعنى ﴿غَشِيَهُم﴾ علاهم وسترهم

٧٩- ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ﴾ حيث دعاهم إلى عبادته (وما هدى) ما هداهم إلى مراشدهم، وهذا تكذيب له إذا قال: ﴿ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾ [غافر: ٢٩].

وقال ابن عباس: (يريد ما أرشد نفسه)[٢]. وعلى هذا معنى (ما هدى) ما هدى نفسه. والمعنى: أنه أهلك نفسه وقومه بضلاله ودعائهم إلى الضلالة حتى أوردهم مواقع الهلكة.

٨٠- قال ابن عباس: (ثم ذكر الله تعالى منته على بني إسرائيل فقال: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ﴾ يعني فرعون أغرقه بمرآى منهم)[٣].

﴿وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ﴾ وذلك أن الله تعالى وعد موسى بعد أن أغرق فرعون التأني جانب الطور الأيمن، فيؤتيه التوراة فيها بيان ما يحتاجون إليه، وقد ذكرنا هذا المعنى عند قوله: ﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٢٩، وذكره بدون نسبة «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٧.

(٣) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٨، «الجامع» لأحكام القرآن ١١/ ٢٢٣، «إرشاد العقل السليم» ٦/ ٢٣، «روح المعاني» ١٦/ ٢٣٨.

لَيۡلَةً﴾ [البقرة: ٥١]. واختلف القراء في: واعدنا ووعدنا[(١)][(٢)].

وزعم أبو الحسن الأخفش أن: (واعدنا لغة في وعدنا)[(٣)]. وإذا كان كذلك، فمن قرأ بالألف لم يدل اللفظ على أن الفعل من الاثنين، كما أن استحر واستقر ونحو ذلك من بناء استفعل، لا يدل على استدعاء الفعل، والقراءة بوعد أحسن؛ لأن واعد هاهنا بمعنى وعد، ويعلم من وعد أنه فعل واحد لا محالة، وليس واعد كذلك فالأخذ بالأبين أولى[(٤)]. وهذا الذي ذكرنا زيادة في توجيه القراءتين لم نذكرها في سورة البقرة[(٥)]. وهذا الوعد إنما كان لموسى، ولكن خوطبوا به؛ لأن الوعد كان لأجلهم[(٦)]. والمعنى: واعدناكم إتيان جانب الطور فحذف المضاف، والمراد بالأيمن الجانب الذي على يمين موسى[(٧)]، وقد مر[(٨)].

---

(١) قوله: (ووعدنا) ساقط من نسخة (ص).

(٢) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم: «وواعدناكم) بالنون. وقرأ أبو عمرو البصري: (ووعدناكم) بغير ألف. وقرأ حمزة والكسائي: (وواعتكم) بالتاء.
انظر: «السبعة» ٤٢٢، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤١، «حجة القراءات» ٤٦٠، «الغاية في القراءات» ٣٢٣، «المبسوط في القراءات» ٢٤٩.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٢.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٢.

(٥) عند قوله سبحانه في سورة البقرة الآية رقم (٥١): ﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾.

(٦) «الكشاف» ٢/ ٥٤٧، «الجامع» لأحكام القرآن ١١/ ٢٣٠، «البحر المحيط» ٦/ ٢٦٥، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٩٥.

(٧) «القرطبي» ١١/ ٢٣٠، «البحر المحيط» ٦/ ٢٦٥، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٩٦.

(٨) عند قوله سبحانه في سورة مريم الآية رقم (٥٢): ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾.

وقيل في التفسير: (وعدهم الله جانب الجبل ليسمعوا كلام الله ﷻ لموسى بحضرتهم هناك)[١].

٨١- قوله تعالى: ﴿كُلُوا﴾ أي: وقلنا لهم كلوا ﴿مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ وهذا أمر يقتضي التعديد بالنعم ﴿وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ﴾ قال ابن عباس في رواية الوالبي: (يقول لا تظلموا)[٢].

وقال مقاتل: (ولا تعصوا)[٣]. والمعنى لا تبطروا فيما أنعمت عليكم فتظالموا. وهذا المعنى قول من قال: (لا تتقووا بنعمي على معاصي)[٤].

وقال الكلبي: (لا تجحدوا نعمة الله فيما رزقكم منه فتكونوا طاغين)[٥].

وقال مقاتل: (لا تتعدوا ما حد الله لكم في المن والسلوى فتتجاوزوا قدر ما يكفيكم وتدخروا، فمتى ادخرتم منهما شيئاً فأنتم في ذلك طاغون)[٦].

وقوله تعالى: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ﴾ أي: يجب، قاله قتادة وغيره[٧].

---

(١) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٥٣.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٤٤، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٢ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٧، «البحر المحيط» ٦/ ٢٦٥.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥ أ.

(٤) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٢ ب، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٧.

(٥) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٢ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٧، «البحر المحيط» ٦/ ٢٦٥.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥/أ، وذكر نحوه: «بحر العلوم» ٢/ ٣٥١، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٧.

(٧) المروي في كتب التفسير عن قتادة: ينزل عليكم غضبي. انظر: «تفسير القرآن للصنعاني» ٢/ ١٧، «جامع البيان» ١٦/ ١٩٣.

وقرئ: ﴿فَيَحِلَّ﴾ ﴿وَمَن يَحْلِلْ﴾ بالكسر والضم[1].

قال الفراء: (والكسر أحب إلي من الضم؛ لأن الضم من الحلول بمعنى الوقوع، ويحل: يجب، وجاء التفسير بالوجوب لا بالوقوع)[2].

وقال الزجاج: (﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ﴾ معناه فيجب عليكم، ومن قرأ: بالضم، فمعناه التنزيل)[3]. هذا كلامه، ومعنى القراءتين قريب من السواء؛ لأن من قرأ بالكسر فمعناه: من حَل الشيء يَحِل حَلا وحَلال إذا حُلت عنه عقدة ا لتحريم، وزال عنه الحظر والحجر والمنع، فمعنى يحل عليكم: ينزل بكم وينالكم بعدما كان ذا حظر وحجر ومنع عنكم، ومن فسر يحل يجب، فهو معنى وليس بتفسير، وذلك أنهم مالم يطغوا كان العذاب ممنوعاً محظوراً عليهم، فإذا طغوا ارتفع ذلك الحظر فحل العذاب لهم، ومعنى غضب الله: عذابه إياهم[4]، ويقوي هذه القراءة قوله: ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [هود: ٣٩]، أي: ينزل به بعد أن لم يكن، وقوله: ﴿أم

---

(١) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، وعاصم: (فيحِل .. ومن يحلِل) بالكسر في الحاء من (فيحِل) واللام الأولى من (يحلِل)، وقرأ الكسائي: (فيحُل عليكم) بضم الحاء، (ومن يحلُل عليه) بضم اللام.

انظر: «السبعة» ص٤٤٢، «الحجة» ٥/ ٢٤٣، «التبصرة» ٢٦٠، «النشر» ٢/ ٣٢١.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٨.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٠.

(٤) الغضب صفة من صفات الله سبحانه، نثبتها له سبحانه كما أثبتها لنفسه من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه، وتأويلها العذاب لا يصح؛ لأنه مخالف لظاهر اللفظ وإجماع السلف، وليس عليه دليل.

انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ٢/ ٦٨٤، «العقيدة الواسطية» ٢٣.

أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم) [طه: ٨٦]، ولم يختلفوا في كسر هذين، ومن قرأ بالضم فوجهه: أن الغضب لما كان يتبعه العقوبة والعذاب جعله بمنزلة العذاب فقال: يَحُل أي: ينزل. فجعله بمنزلة قوله: حَلَّ بالمكان يَحُلَّ. هذا معنى قول أبي علي وبعض كلامه(١).

وقوله تعالى: (فقد هوى) يقال: هَوَى يَهْوِي هَوِياً: إذا سقط من علو إلى أسفل، وهَوَتْ العُقَابُ تَهْوِي هُوِياً: إذا سقطت على صيد، وهَوَى يَهْوِي هَوِياً: إذا وقع مَهْواه، وهَوَى فُلان: إذا مات، قال النابغة(٢):

وقال الشامتون هوى زياد لكل منية سبب مبين

وهَوَى: إذا هلك. ومنه قول كعب بن سعد(٣)(٤):

هَوَتْ أمُّه مَا يَبْعَثُ الصُّبْحِ غَادِيَا

أي: هلكت أمه. هذا معاني (هوى) في اللغة(٥). فأما التفسير فقيل:

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٣.

(٢) البيت للنابغة الذبياني. الشماتة: فرح العدو. وقيل: الفرح ببلية تنزل بمن تعاديه. انظر: «تهذيب اللغة) (هوى) ٤/ ٣٨١٣، «لسان العرب» (هوا) ٨/ ٤٧٢٦.

(٣) تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٤) هذا صدر بيت لكعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه. وعجز البيت:

وَمَاذَا يُودي اللَيلُ حِينَ يَؤُوبُ

انظر: «تهذيب اللغة» (هوى) ٤/ ٣٨١٣، «الصحاح» (هوى) ٦/ ٣٩، «لسان العرب» (هوا) ١٥/ ١٦٩، «الأمالي» للقالي ٢/ ١٥٠، «التكملة» للصنعاني (هوى) ٦/ ٥٤٠.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (هوى) ٤/ ٣٨١٣، «مقاييس اللغة» (هوى) ٦/ ١٥، «القاموس المحيط» (الهواء) ٤/ ٤٠٤، «الصحاح» (هوى) ٦/ ٢٥٣٧، «لسان العرب» (هوا) ٨/ ٤٧٢٦.

(هلك)[١]. وقيل: (صار إلى الهاوية، بمعنى تردى فيها)[٢].

قال ابن عباس في رواية الوالبي: (يقول: فقد شقي)[٣].

قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ قال ابن عباس في رواية الوالبي وعطاء: (تاب من الشرك)[٤]. ﴿وَءَامَنَ﴾: وحد الله وصدقه ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾: أدى فرائض الله، وعمل صالحاً فيما بينه وبين الله ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ قال في رواية عطاء: (علم أن ذلك بتوفيق من الله له)[٥].

وقال في رواية الوالبي: (لم يشكك)[٦].

وقال في رواية أبي صالح: (علم أن له ثواباً بهذا)[٧]، هذا قول سفيان، والكلبي، والشعبي، ومقاتل[٨]. واختيار الزجاج؛ لأنه يقول: (ثم أقام على إيمانه)[٩].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥ أ.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٤، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٨.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٨، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٤.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٨، «زاد المسير» ٥/ ٣١٢، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٤.

(٥) «معالم التنزيل» ٣/ ٢٢٧، «زاد المسير» ٥/ ٢١٤.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٤، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٦، «زاد المسير»، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٧٩، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٤.

(٧) «زاد المسير» ٥/ ٣١٢، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٤.

(٨) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٥، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٣ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥١، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٨، «تفسير مقاتل» ٥ ب.

(٩) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٠.

وقال عطاء بن يسار: (ثم أصاب بقوله وعمله السنة)(١). وهذا نحو قول سعيد بن جبير: (لزم السنة والجماعة)(٢).

وقال فضيل الناجي(٣): (اتبع السنة)(٤).

وقال زيد بن أسلم: (علم علما يحسن به عمله. قال: يقول: ﴿ٱهۡتَدَىٰ﴾ كيف يعمل)(٥). ونحو هذا قال ابنه: (أصاب العمل بالعلم)(٦).

٨٣- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾، قال المفسرون: (كانت المواعدة أن يوافي موسى وجماعة من وجوه قومه، فسار موسى بهم، ثم عجل من بينهم شوقا إلى ربه، وخلف السبعين يلحقون به على أثره)(٧). فقال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾

---

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «النكت والعيون» ٣/ ٤١٧، «زاد المسير» ٥/ ٣١٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٣، «لباب التأويل» ٤/ ٢٧٦.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٨، «زاد المسير» ٥/ ٣١٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٧٩، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٤.

(٣) فضيل الناجي. ذكره ابن حجر في «التهذيب» وقال: مجهول، وعنه حفص بن حميد القمي.

انظر: «تهذيب التهذيب» ٨/ ٢٧٠، «تهذيب الكمال» ٢٣/ ٣١١، «تقريب التهذيب» ٢/ ١١٤.

(٤) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٣ أ.

(٥) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٣ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٨، «زاد المسير» ٥/ ٣١٢.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٥، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣١.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٥، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٣ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٨، «زاد المسير» ٥/ ٣١٢.

قال ابن عباس في رواية عطاء: (يريد رقة من الله ﷻ)(١). يعني رحمة؛ كأنه يقول: إنما سأله الله ﷻ عن سبب عجلته رحمة عليه، ومحبة له وإلا فكان هو عالماً بذلك.

٨٤- فقال موسى: ﴿هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾ وذكرنا معنى أولاء عند قوله: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩]، ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ قال الكلبي: (لتزداد رضا)(٢).

٨٥- قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ﴾ قال أبو إسحاق: (أي ألقيناهم في فتنة ومحنة من بعدك)(٣).

وقال ابن الأنباري: (صيرناهم مفتونين أشقياء بعبادة العجل لما سبق لهم في حكمنا من بعد انطلاقك من بينهم)(٤).

﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ﴾ قال ابن عباس: (يريد أن الضلالة كانت على يدي السامري)(٥). يعني أنه كان سبب إضلالهم حين دعاهم إلى الضلالة، كما قال الكلبي: (فهم السامري إلى عبادة العجل)(٦).

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣٣.

(٢) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣٥١، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٣ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٨، «زاد المسير» ٥/ ٣١٣.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٧١.

(٤) ذكره الشوكاني في «فتح القدير»، وقال ابن سعدي في «تفسيره» ٥/ ١٨٠: ابتليناهم اختبرناهم فلم يصبروا وحين وصلت إليهم المحنة كفروا.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «المحرر الوجيز» ١٠/ ٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٨، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٨، «زاد المسير» ٥/ ٢١٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٣.

(٦) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٩، «روح المعاني» ١٦/ ٢٤٤، «روح البيان» ٥/ ٤١٤.

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: (كان السامري من أهل باجرمى[١] وقع بأرض مصر، فدخل في بني إسرائيل، وكان من قوم يعبدون البقر، وكان حب عبادة البقر في نفسه، وكان قد أظهر الإسلام مع بني إسرائيل وفي نفسه ما في نفسه)[٢].

وقال في رواية عطاء: (كان السامري رجلاً من القبط، جارًا لموسى آمن به وصدقه وخرج معه فابتلي)[٣].

وقال أبو إسحاق: (الأكثر في التفسير: أنه كان عظيماً من عظماء بني إسرائيل من قَبيلة تعرف بالسَّامِرَة[٤] وهم إلى هذه الغاية في الشام تعرف بالسامريين)[٥].

وروي عن راشد بن سعد[٦] أنه قال: (قال الله لموسى: إنْ قومك

---

(١) بَاجَرْمَى: بفتح الجيم، وسكون الراء، وميم وألف مقصورة: قرية من أعمال البليخ قرب الرقة من أرض الجزيرة.
انظر: «معجم البلدان» ١/ ٣١٣.

(٢) «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣٣، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٥، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٠١.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣٤، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٠١، «روح المعاني» ١٦/ ٢٤٤.

(٤) في (ص): (السامري).

(٥) «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٤٧، «الكشاف» ٢/ ٥٤٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣٤، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧١، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٠١.

(٦) راشد بن سعد المقرائي، ويقال: الحيراني الحمصي، تابعي ثقة، كان من أثبت أهل الشام، شهد صفين مع معاوية ﷺ، روى عن: ثوبان، وسعد بن أبي وقاص، وأبي الدرداء، وعمرو بن العاص وغيرهم، وروى عنه: صفوان بن عمرو، ومعاوية بن صالح، وعلي بن أبي طلحة، وغيرهم كثير، توفي- رحمه الله - سنة ١١٣هـ. =

اتخذوا من بعدك عجلاً جسداً له خوار. قال: يارب فمن جعل فيه الروح؟ قال: أنا. قال: فأنت أضللتهم يارب؟ قال: يا موسى إني رأيت ذلك في قلوبهم فيسرته لهم)[١]. ومعنى هذا أنهم كانوا يعتقدون التشبيه حين قالوا لموسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، فجزاهم الله بذلك الاعتقاد أن فتنهم بالعجل، فهذا معنى قوله: رأيت ذلك في قلوبهم فيسرته لهم.

وقال عطاء عن ابن عباس: (قال موسى: يارب هذا السامري أخرج لهم عجلاً من حليهم، فمن جعل له الجسد والخوار[٢]؟ قال الله تعالى: أنا. قال موسى: وعزتك، وجلالك، وارتفاعك، وعلو سلطانك ما أضلهم غيرك. قال: صدقت يا حكيم الحكماء)[٣].

٨٦- قوله تعالى: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًاۚ﴾ سبق الكلام في هذا في سورة الأعراف[٤]. ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًاۚ﴾

= انظر: «الجرح والتعديل» ٣/ ٤٨٣، «الكاشف» ١/ ٢٩٩، «ميزان الاعتدال» ٢/ ٣٥، «تهذيب التهذيب» ٣/ ١٩٥.

(١) «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٥، «روح المعاني» ١٦/ ٢٤٧.

(٢) الخَوار: صوت الثور، وما اشتد من صوت البقرة والعجل، تقول: خَار يَخُور خَوارا.
انظر: «تهذيب اللغة» (خار) ١/ ٩٥٩، «القاموس المحيط» (الخوار) ٢/ ٢٥، «الصحاح» (خور) ٢/ ٦٥١، «لسان العرب» (خور) ٣/ ١٢٨٥.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣٥، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٤، «روح المعاني» ١٦/ ٢٤٧. ولعل هذه من الروايات الإسرائيلية التي رويت في هذا الباب.

(٤) عند قوله سبحانه في سورة الأعراف الآية رقم: (١٥٠): ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾.

صدقاً لإيتاء الكتاب[١]. ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ﴾ مدة مفارقتي إياكم[٢]. ﴿أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ بعبادتكم العجل، وتلخيص المعنى: أم أردتم أن تصنعوا صنعاً يكون سبب غضب ربكم؛ لأن أحداً لا يتطلب غضب ربه، ولكن قد يأتي سبب ذلك ﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى﴾ ما وعدتموني من حسن الخلافة بعدي، هذا في قوله: ﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ﴾ [الأعراف: ١٥٠].

وقال مجاهد: (﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى﴾ قال عهدي)[٣]. يعني ما عهد إليهم موسى وأوصاهم به من الإقامة على طاعة الله. وقيل في التفسير: (﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى﴾ أي: تركتم السير على أثري)[٤]. وهذا إنما يصح لو روي أن موسى وعدهم ذلك، ولم نر في شيء من الروايات أن موسى وعد قومه: أن يسيروا على أثره.

وقال ابن الأنباري: (﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى﴾ أي: نسبتموه إلى الخلاف)[٥]. يعني وعده بالرجوع إليهم.

٨٧- قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ قال قتادة:

---

(١) «النكت والعيون» ٣/ ٤١٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٩، «الكشاف» ٢/ ٥٤٩، «زاد المسير» ٥/ ٣١٣، «روح المعاني» ١٦/ ٢٤٤.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٣ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥١، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٩، «زاد المسير» ٥/ ٣١٣.

(٣) «زاد المسير» ٥/ ٣١٣، «التفسير الكبير» ٢٢/ ٢٠٢، «تفسير مجاهد» ٤٦٤.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٦، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٤٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣٤.

(٥) ذكر نحوه بلا نسبة القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٤، والرازي في «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٠٢.

(بطاقتنا)[١]. وقال مقاتل: (ونحن نملك أمرنا)[٢]. وهذا معنى قول ابن عباس في رواية الوالبي يقول: (بأمرنا)[٣].

وقال مجاهد: (بأمر نملكه)[٤].

قال الفراء: (في التفسير إنا لم نملك الصواب وإنما أخطأنا)[٥].

وحكى الزجاج أيضاً: (﴿مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ﴾ بأن ملكنا الصواب)[٦].

ومعنى هذا أنهم أقروا على أنفسهم بالخطأ، وقالوا: إنا لم نملك أمرنا حتى وقعنا بالذي وقعنا فيه من الفتنة، وهذا التفسير لا يطرد عليه نظم الآية، ولا يبقى معه معنى كقراءة من قرأ: بِمُلْكِنَا بالضم[٧]. ولكان يجب أن يقولوا: فأخرج لنا عجلاً جسداً، ولكن الصحيح ما ذكره بعض أهل التفسير: (أن هذا من قول المؤمنين الذين لم يعبدوا العجل)[٨]. ولعل هذا أصح؛ لأن العتاب جرى معهم في سوء خلافتهم من ترك الإنكار على عبدة العجل، فقالوا له: ما أخلفنا موعدك الذي وعدناك من حسن الخلافة، ونحن نملك

---

(١) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٧، «جامع البيان» ١٦/ ١٩٧، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٨، «زاد المسير» ٥/ ٣١٣، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٧.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٣ أ، «تفسير مقاتل» ٥ ب.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٧، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٧، «فتح القدير» ٣/ ٥٤٤.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٧، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٧.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٩.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧١.

(٧) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: (بِمِلْكِنَا) بكسر الميم. وقرأ نافع، وعاصم: (بِمَلْكِنَا) بفتح الميم. وقرأ حمزة، والكسائي: (بِمُلْكِنَا) بضم الميم.
انظر: «السبعة» ٤٢٢، «الحجة» ٥/ ٢٤٤، «التبصرة» ٢٦١، «النشر» ٢/ ٣٢١.

(٨) «النكت والعيون» ٣/ ٤١٨، «زاد المسير» ٥/ ٣١٤، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٠٢، «أضواء البيان» ٤/ ٤٩٤.

شيئاً من أمرنا، أو نطيق ردهم عن عظم ما ارتكبوا؛ لأنا كنا مغلوبين لقلتنا وكثرتهم، وكذا جاء في رواية: (إن الذين لم يعبدوا العجل كانوا اثني عشر ألفا وافتتن الباقون بالعجل وكانوا جميعاً ستمائة ألف)(١).

وأكثر القراء: بِمِلْكِنَا بالكسر(٢). والتقدير: بملكنا أمرنا، فأضيف المصدر إلى الفاعل وحذف المفعول، كما أنه قد يضاف إلى المفعول، ويحذف الفاعل في نحو: ﴿دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩]، ﴿بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾ [ص: ٢٤]، ومن قرأ: بِملكنا فهو المصدر الحقيقي يقال: مَلَكْتُ الشيء أَمْلِكُه مَلْكاً، والمِلْكُ مَا مُلِكَ مثل: الطَّحْن والطِّحْن، والسَّقي والسِّقي، وقد وضع الاسم موضع المصدر، كما قال(٣):

وَبَعْدَ عَطَائِكَ المِائَةَ الرِّتَاعَا

---

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٣ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٨، «الكشاف» ٢/ ٥٤٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣٤.

(٢) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: (بِمِلْكِنَا) بكسر الميم.
انظر: «السبعة» ص٤٢٢، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٤، «المبسوط في القراءات» ٢٥٠، «حجة القراءات» ٤٧١.

(٣) هذا عجز بيت للقطامي من قصيدة يمدح فيها زفر بن الحارث الكلابي، وصدر البيت:

أَكُفْراً بَعْدَ رَدِّ المَوْتِ عَنِّي

الرتاع: الإبل الراعية. يقول: لا أكفر معروفك بعد أن أطلقتني من الأسر، وأعطيتني مائة من الإبل الرتاع. انظر: «ديوانه» ص ٣٧، «تذكرة النحاة» ص٤٥٦، «خزانة الأدب» ٨/ ١٣٦، «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٢٣، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٥، «الخصائص» ٢/ ٢٢١، «شرح المفصل» ١/ ٢٠، «همع الهوامع» ١/ ١٨٨، «لسان العرب» (عطا) ٥/ ٣٠٠١.

أعمل الاسم إعمال المصدر[١].

ومن قرأ: بِمُلكنا بضم الميم فمعناه بقدرتنا وسلطاننا، يعني لم نقدر على ردهم، وأنكر أبو عبيد هذه القراءة[٢]، فقال: (المُلْك إنما هو من السلطان والعزة، وأي مُلْك كان لبني إسرائيل يومئذ، وإنما كانوا بمصر مستضعفين)[٣]. كما قال الله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧] وقال: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: ٥]. فليس الأمر كما ذهب إليه؛ لأنه ليس معنى الملك هاهنا: السلطان الشديد والكبرياء، وإنما معناه: القدرة فقط[٤]. وأصل الملك راجع إلى معنى واحد ذكرناه عند قوله: ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤].

على أن أبا الحسن الأخفش حكى: (أن الملك مصدر في المالك)[٥]. وحكى الفراء: (مَالِي مُلْك أي: شيء أَمْلِكه)[٦]. وعلى هذا معنى الوجوه كلها واحد[٧].

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٥.

(٢) لعل الإنكار للمعنى وليس للقراءة، فالقراءة ثابتة بالتواتر فلا يجوز إنكارها.

(٣) «غريب الحديث» لأبي عبيدة ٣/ ١٣٦، «جامع البيان» ١٦/ ١٩٨، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٥.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٥.

(٥) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٥.

(٦) «معاني الفراء» للفراء ٢/ ١٨٩.

(٧) قال ابن جرير الطبري في «تفسيره» ١٦/ ١٩٩: وكل هذا الأقوال الثلاثة في ذلك متقاربات المعنى؛ لأن من لم يملك نفسه لغلبة هواه على ما أمر فإنه لا يمتنع في اللغة أن يقول فعل فلان هذا الأمر وهو لا يملك نفسه وفعله وهو لا يضبطها، =

ثم ذكروا قصة إتخاذ العجل فقالوا: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ أي: أثقالاً وأحمالاً[١]. قال قتادة: (كانت حليا تعوروها[٢] من آل فرعون فساروا وهي معهم)[٣].

وقال مجاهد: (أوزاراً من زينة الحلي الذي استعاروه من آل فرعون وهي الأثقال)[٤]. وهذا قول ابن عباس، والسدي، وابن زيد[٥]. والأكثرين: أن (الأوزار) هي الأحمال، و﴿زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ حلي آل فرعون استعارة بنو إسرائيل قبل خروجهم من مصر فبقي في أيديهم، وكان موسى قد أمرهم بذلك[٦].

وقال الزجاج: (يعنون بالأوزار: حليا كانوا أخذوها من آل فرعون،

= وفعله لا يطيق تركه وإذا كان ذلك كذلك فسواء بأي القراءات الثلاث قرأ ذلك القاري.

(١) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٨، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٣، «جامع البيان» ١٦/ ١٩٩، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٤٧، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٨.

(٢) العارية والعارة: ما تداولوه بينهم، وقد أعاره الشيء وأعاره منه، والمعاورة والتعاور: شبه المداولة والتداول في الشيء يكون بين اثنين، واستعار الشيء واستعاره منه: طلب منه أن يعيره إياه.
انظر: «تهذيب اللغة» (عار) ٣/ ٢٢٧٣، «القاموس المحيط» (العور) ٢/ ٩٧، «لسان العرب» (عور) ٥/ ٣١٦٥، «مختار الصحاح» (عور) ص٤٦٢.

(٣) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٨، «جامع البيان» ١٦/ ١٩٩.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٩، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٨، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٤٧.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٩، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٨.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٩، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٣ ب، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٤٧، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٩.

حين قذفهم البحر فألقاهم على الساحل، فأخذوا الذهب والفضة وسميت أوزاراً. قال: وسميت أوزاراً؛ لأن معناها الآثام)[١]. ونحو هذا ذكر الفراء[٢]. وعلى هذا المراد بزينة القوم: ما كان معهم حين أغرقوا من مصوغات الذهب والفضة للمناطق وزينة الدواب، وغير ذلك فسميت أوزاراً، بأن معناها أثام لم يحل لهم أخذها[٣]. وعلى هذا القول يجوز أن يكون المراد بالأوزار الأحمال؛ لأن الوزر في اللغة: الحمل[٤].

وقرئ: بالتشديد وضم الحاء[٥]. المعنى: جعلونا نحمل، وحُمِلْنَا على ذلك وأُردنا له وكلفنا حمله، ومن قرأ: حَمَلْنَا أراد أنهم فعلوا ذلك. قال أبو عبيد: (وهو الاختيار؛ لأن التفسير قد جاء أنهم حملوا معهم ما كان في أيديهم من حلي آل فرعون)[٦].

وقوله تعالى: ﴿فَقَذَفْنَهَا﴾ أي: طرحناها، واختلفوا أين طرحوها؟ وكيف فعلوا؟ فقال قتادة: (لما مضت ثلاثون يوماً ولم يرجع موسى قال السامري: هذه العقوبة التي أصابتكم بتخلف موسى عن الوقت الذي وقته

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٢.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٩.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٩.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (وزر) ٤/ ٣٨٨٣، «القاموس المحيط» (الوزر) ٢/ ١٥٤، «الصحاح» (وزر) ٢/ ٨٤٥، «لسان العرب» (وزر) ٨/ ٤٨٢٣.

(٥) قرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وحفص عن عاصم: (حُمِّلنا) بضم الحاء وتشديد الميم، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي: (حَمَلنا) بفتح الحاء وتخفيف الميم. انظر: «السبعة» ص٤٢٣، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٦، «حجة القراءات» ص٤٦٢، «المبسوط في القراءات» ص٢٥٠.

(٦) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٧.

لرجوعه إليكم، إنما أصابتكم بالحلي التي معكم، فاجمعوها حتى يجيء موسى فنقضي منه فجمعت ودفعت إليه)[١]. وعلى هذا معنى ﴿فَقَذَفْنَهَا﴾ ألقيناها إليه، وهذا قول قتادة قال: (فقذفوها إليه)[٢].

وقال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير: (قال لهم هارون: إنكم تحملتم أوزاراً من زينة آل فرعون فتطهروا منها، فإنها نجسة، وأوقد لهم ناراً وقال: اقذفوا ما كان معكم من ذلك فيها.قالوا: نعم فجعلوا يأتون بما كان معهم من تلك الحلي فيقذفونها فيه، حتى استلب الحلي فيها)[٣]. وعلى هذا معنى ﴿فَقَذَفْنَهَا﴾ ألقيناها في النار. ونحو هذا ذكر الزجاج[٤].

وقال السدي: (قال هارون لهم: إن الحلي غنيمة ولا تحل لكم الغنيمة فاحفروا لهذا الحلي حفرة فاطرحوه فيها)[٥]. وعلى هذا المعنى فقذفناها في الحفرة.

قوله تعالى: ﴿فَكَذَلِكَ﴾ أي: فكما ألقيت (ألقى السامري) قال ابن عباس في رواية عطاء: (يريد ألقى الحلي -وهو الذهب- في النار)[٦].

وهذا اختيار الزجاج والفراء، قالا: (وكذلك فعل السامري؛ أي:

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٩، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣٦.

(٢) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٧.

(٣) «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٩، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٦.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٢.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٩، «روح المعاني» ١٦/ ٢٤٧.

(٦) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٩٩، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٧٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٠ منسوب لابن عباس، «زاد المسير» ٥/ ٣١٥، «الكشاف» ٢/ ٥٥٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٠.

ألقى حلياً كان معه في النار)[١]. وعلى هذا دل كلام مجاهد؛ لأنه يقول: (فلذلك صنع السامري)[٢]. أي: فعل كما فعلنا. وقال آخرون: (وكذلك ألقى السامري يعني: ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل)[٣].

قال قتادة: (وقد كان صر في عمامته قبضة من أثر فرس جبريل يوم جاوز ببني إسرائيل فقذفها فيها)[٤]. فهذا معنى قول ابن عباس في رواية السدي عن أبي مالك عنه[٥]. وعلى هذا معنى ﴿أَلْقَى﴾ ألقى القبضة التي كانت معه من التراب. ولعل الأقرب هذا القول[٦]؛ لأن الله تعالى أتبعه.

٨٨- بقوله: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا﴾ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: (لما أسبكت الحلي في النار أقبل السامري إلى النار، فقال لهارون: يا نبي الله ألقي ما في يدي؟ قال: نعم، ولا يظن هارون إلا أنه لبعض ما جاء به غيره من تلك الحلي والأمتعة، فقذفه فيها، وقال: كن عجلاً جسداً له

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٩، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٢.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٥، «تفسير مجاهد» ٤٦٥.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٩، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٤٧، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣٥.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ١٩٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٠، وذكر نحوه الصنعاني في «تفسير القرآن» ٢/ ١٧.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٠، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٥.

(٦) قال ابن عطية ١٠/ ٧٢: وروي -وهو الأصح الأكثر-: (أنه ألقى الناس الحلي في حفرة أو نحوها وألقى هو عليه القبضة فتجسد العجل، وهذا وجه فتنة الله تعالى لهم، وعلى هذا انخرقت للسامري عادة، وأما على أن يصوغه فلم تنخرق له عادة وإنما فتنوا حينئذٍ بخواره فقط، وذلك الصوت قد تولد في الأجرام بالصنعة).

خوار، فكان للبلاء والفتنة)[١] .

وقال السدي عن أبي مالك عن ابن عباس: (قال لهم هارون: اجمعوا هذا الحلي حتى يجيء موسى فيقضي فيه، قال: فجمع ثم أذيب، فلما ألقى السامري القبضة تحول عجلاً جسداً له خوار)[٢] .

وقال علي بن أبي طالب: (لما تعجل موسى إلى ربه، عمد السامري فجمع ما قدر عليه من حلي نساء بني إسرائيل، فضربه عجلاً ثم ألقى القبضة في جوفه فإذا هو عجل جسد له خوار)[٣] .

وقال قتادة: (ضربها صورة بقرة، وقذف فيها القبضة فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار، فجعل يخور خوار البقرة)[٤] .

وقال ابن عباس في رواية عطاء: (﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا﴾ يريد لحماً ودماً ﴿لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ كما يخور الحي من العجول)[٥]. وذكر في التفسير وحكاه الزجاج[٦]. وهو قول ابن عباس في رواية عكرمة: (أن هارون مر بالسامري وهو يصنع العجل، فقال له: ما تصنع؟ قال: اصنع ما ينفع ولا يضر. وقال: ادع لي. فقال: اللهم أعطه ما يسأل كما يجب. فسأل الله أن

---

(١) «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣٥، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٧، «روح المعاني» ١٦/ ٢٤٧.

(٢) «النكت والعيون» ٣/ ٤١٩.

(٣) «بحر العلوم» ٢/ ١٥٢، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٥.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٠، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٩، وذكر نحوه الصنعاني في «تفسير القرآن» ٢/ ١٧.

(٥) «بحر العلوم» ٢/ ١٥٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣٥.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٢.

يجعل للعجل خوار)(١) .

وقال الحسن: (صور بقرة صاغها من الحلي الذي كان معهم ثم ألقى عليها من أثر فرس جبريل فانقلبت حيواناً يخور)(٢) .

وقال مجاهد: (خواره حفيف الريح إذا دخلت جوفه)(٣) .

قال أبو إسحاق: (الذي قاله مجاهد من أن الخوار حفيف الريح، فيه أسوغ إلى القبول؛ لأنه شيء ممكن، والتفسير الآخر من: أنه خار، ممكن في محنة الله)(٤).

وقوله تعالى: ﴿فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ أكثر أهل التفسير: (فقال السامري هذا إلهكم [وإله موسى)(٥) .

وروي عن علي ﷺ : (فقال لهم السامري: هذا إلهكم)](٦)(٧).

وقال قتادة: (فقال عدو الله: هذا إلهكم)(٨) .

---

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٣ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٠، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٦.

(٢) «النكت والعيون» ٣/ ٤١٩.

(٣) «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٤٨، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٢، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣٥.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٢.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠١، «زاد المسير» ٥/ ٣١٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٦، «روح المعاني» ١٦/ ٢٤٨.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٧) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «النكت والعيون» ٢/ ٤١٢، «زاد المسير» ٥/ ٣١٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٦، «لباب التأويل» ٤/ ٢٧٧، «إرشاد العقل السليم» ٦/ ٣٦.

(٨) «المحرر الوجيز» ١١/ ٩٩، «زاد المسير» ٥/ ٣١٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٦، روح المعاني ١٦/ ٢٤٨.

والمفسرون يقولون: فقال: هذا إلهكم. وفي التنزيل: ﴿فَقَالُوٓاْ﴾ فيحتمل أن المعنى: وقال السامري ومن تابعه ممن افتتن بالعجل.

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: (عكفوا عليه وأحبوه حبًا لم يحبوه شيئًا قط)(١).

وقوله تعالى: ﴿فَنَسِيَ﴾ روي السدي عن أبي مالك عن ابن عباس في قوله: ﴿فَنَسِيَ﴾ قال: (إن موسى ذهب يطلب ربه فضل ولم يعلم مكانه)(٢). ونحو هذا قال في رواية عطاء: (أي ضل وأخطأ الطريق)(٣).

وروى سماك بن حرب عنه قال: (نسي موسى أن يذكر لكم أن هذا إلهه وإلهكم)(٤). ونحو هذا روى عكرمة عنه(٥).

وقال السدي: (﴿فَنَسِيَ﴾ يقول: ترك موسى إلهه هاهنا وذهب يطلبه)(٦).

وقال قتادة: (يقول: إن موسى إنما طلب هذا، ولكنه نسيه وخالفه في طريق آخر)(٧). وعلى هذا قوله: ﴿فَنَسِيَ﴾ إخبار عن السامري [أنه قال ذلك.

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٦٧.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠١، «تفسير القرآن» ٣/ ١٨٠، وذكره «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٠ بدون نسبة، وكذلك «المحرر الوجيز» ١/ ٧٨.

(٣) «زاد المسير» ٥/ ٣١٥، «البحر المحيط» ٦/ ٢٦٩، «روح المعاني» ١٦/ ٢٤٨، وذكره «معالم التنزيل» ٣/ ٢٢٨ بدون نسبة، وكذلك «القرطبي» ١١/ ٢٣٦.

(٤) «القرطبي» ١١/ ٢٣٦، «ابن كثير» ٣/ ١٨٠، وذكره نحوه «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٧.

(٥) «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٢، «زاد المسير» ٥/ ٣١٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٠، «أضواء البيان» ٤/ ٤٩٧.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠١، وذكره «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٦ بدون نسبة.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠١، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٢، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٩، «زاد المسير» ٥/ ٣١٥، «البحر المحيط» ٦/ ٢٦٩.

وقال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير: (﴿فَنَسِيَ﴾ أي: ترك ما كان عليه من الإسلام)[١]. يعني السامري][٢]، وعلى هذا القول قوله: ﴿فَنَسِيَ﴾ كلام الله تعالى في وصف السامري أنه نسي، أي: ترك ما كان عليه من الإيمان؛ لأنه نافق لما عبر البحر[٣]، فعيرهم الله بصنيعهم، وقال موبخاً لهم:

٨٩- ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ﴾ قال المبرد: (أفلا يعلمون؛ لأن رأيت على ضربين: على رؤية القلب، وعلى رؤية العين، وما كان من رؤية القلب فالمراد به العلم)[٤].

وقوله تعالى: ﴿أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ قال أبو إسحاق: (الاختيار الرفع ويكون المعنى: أنه لا يرجع، كما قال: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ﴾ [الأعراف: ١٤٨] قال: ويجوز أن لا يرجع ينتصب بأن)[٥].

قال المبرد: (﴿أَن﴾ هاهنا مخففة من الثقيلة والمعنى: أنه لا يرجع، كقوله: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ﴾ [المزمل: ٢٠]، ولا يكون بعد العلم إلا ثقيلة، ومخففة من الثقيلة، وتخفف إذا جئت بالعوض نحو: السين وسوف، نحو:

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠١، «النكت والعيون» ٣/ ٤١٩، «زاد المسير» ٥/ ٣١٥، «ابن كثير» ٣/ ١٨٠، «البحر المحيط» ٦/ ٢٦٩، «أضواء البيان» ٤/ ٤٩٧.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومن نسخة (ص).

(٣) قال ابن جرير في الطبري -رحمه الله - في «تفسيره» ١٦/ ٢٠١: (والذي هو أولى بتأويل ذلك القول الذي ذكرناه عن هؤلاء وهو أن ذلك خبر من الله عز ذكره عن السامري أنه وصف موسى بأنه نسي ربه، وأن ربه الذي ذهب يريده هو العجل الذي أخرجه السامري، لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه وأنه عقيب ذكر موسى، وهو أن يكون خبراً من السامري عنه بذلك أشبه من غيره).

(٤) ذكر نحوه في «المقتضب» ٢/ ٣١.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٣.

علمت أن سيذهبون، وأن سوف يذهبون، وعلى[١] هذا قولنا: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله خففت الأولى من الثقيلة؛ لأنك جئت بالعوض وهو لا وشددت الثانية؛ لأنه الإيجاب[٢].

وهذا الفصل مستقصى عند قوله: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٌ﴾ [المائدة: ٧١]، ومعنى ﴿أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا﴾ لا يكلمهم ولا يرد لهم جواباً، كما قال في هذا المعنى: ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ﴾ [الأعراف: ١٤٨].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا﴾ توبيخ لهم إذا عبدوا من لا يملك ضرًا من ترك عبادته، ولا ينفع من عبده، وتركوا عبادة من يملكها.

٩٠- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ﴾ أي: من قبل أن يأتي موسى، وذلك أنه لما رأى ما وقعوا فيه قال لهم: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: (ضللتم به)[٣]. وقيل: (ابتليتم به)[٤]. ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ لا العجل ﴿فَٱتَّبِعُونِي﴾ في عبادته ﴿وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي﴾ لا أمر السامري، فعصوه.

٩١- وقالوا: ﴿لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ﴾ لن نزال مقيمين على عبادة العجل[٥]. ﴿حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ﴾ فلما رجع موسى.

---

(١) في (ص): (ومن).
(٢) «المقتضب» ٣/ ٧.
(٣) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٦ بدون نسبة.
(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٢، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٣ ب، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٧٨، «زاد المسير» ٥/ ٣١٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٦.
(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٠، «زاد المسير» ٥/ ٣١٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٧.

٩٢- ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ﴾ أي: افتتنوا في دينهم. وقال الكلبي: (كفروا وأخطأوا الطريق)[١]

٩٣- ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ﴾ لا زائدة[٢] أي: ما منعك من اتباعي واللحوق بي، وترك المقام بين أظهرهم ليرغبهم خروجك من بينهم[٣]. وقيل: (من اتباعي في الإنكار عليهم)[٤].

﴿أفعصيت أمري﴾ قال ابن عباس: (يريد أن مقامك بينهم وقد عبدوا غير الله عصيان منك)[٥]. وعلى هذا إنما عذله على المقام فيما بينهم وقد كفروا، ثم أخذ برأس أخيه غضباً منه عليه. الكلبي: (أخذ شعره بيمينه ولحيته

---

(١) ذكره في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٧ بدون نسبة.

(٢) قال ابن عطية في «المحرر الوجيز» ١٠/ ٨٠: (ذهب حذاق النحاة إلى أنها مؤكدة وأن في الكلام فعلاً مقدراً كأنه قال ما منعك ذلك أو حضك أو نحو هذا على أن لا تتبعن وما قبل وما بعد يدل على هذا ويقتضيه). وقال الزركشي في «البرهان» ٣/ ٩٠: (وقيل ليست بزائدة من وجهين:
١- أن التقدير ما دعاك إلى ألا تتبعني؛ لأن الصارف عن الشيء داع إلى تركه فيشتركان في كونهما من أسباب عدم الفعل.
٢- إن التقدير: ما منعك من ألا تتبعني، وهذا أقرب مما قبله؛ لأن فيه إبقاء المنع على أصله، وعدم زيادتها أولى؛ لأن حذف حرف الجر مع أنه كثير لا تصل إلى المجاز، والزيادة في درجتها. قالوا: وفائدة زيادتها تأكيد الإثبات، فإن وضع ﴿لَا﴾ نفي ما دخلت عليه فهي معارضة للإثبات ولا يخفى أن حصول الحكم مع المعارض أثبت مما إذا لم يعترضه المعارض أو أسقط معنى ما كان من شأنه أن يسقط). وانظر: «النبأ العظيم» الدكتور محمد عبد الله دراز ١٣٠-١٣٦.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٢، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٣ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩١.

(٤) «زاد المسير» ٥/ ٣١٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٨.

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٧.

بشماله)[(١)]. ولم يذكر هاهنا أخذه لذكره في سورة أخرى[(٢)]؛ ولأن قوله: ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ﴾ يدل على الأخذ، فلما أخذ موسى ذلك منه.

٩٤- ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ﴾ أضافه إلى الأم دون الأب ترقيقاً واستعطافاً، هذا معنى قول الكلبي[(٣)].

وقال أبو إسحاق: (وقيل في هارون إنه لم يكن أخا موسى لأبيه وكان أخاه لأمه)[(٤)]. وقرئ: (يابن أم) بالكسر والفتح[(٥)]. وذكرنا الوجه في سورة الأعراف[(٦)].

---

(١) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٧، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٠٩، «روح المعاني» ١٦/ ٢٥١.

(٢) عند قوله سبحانه: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنۢ بَعْدِيٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ﴾ [الأعراف: ١٥٠] الآية.

(٣) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٣ ب، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٨١، «روح المعاني» ١٦/ ٢٥١ وقال: (فإن الجمهور على أنهما كان شقيقين).

(٤) ذكر هذا القول «الكشف والبيان» ٣/ ٢٣ ب، ولم أجده بهذا اللفظ عند الزجاج، والذي ورد في «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٣ قوله: وقد قيل في هارون إنه لم يكن أخا موسى لأمه.

وقال ابن عطية في «المحرر الوجيز» ١٠/ ٨١: وقالت فرقة لم يكن هارون أخا موسى إلا من أمه، وهذا ضعيف.

(٥) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم: (يابن أمَّ) بفتح الميم، وقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر: (يابن أمِّ) بكسر الميم. انظر: «السبعة» ٤٢٣، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٨، «العنوان في القراءات» ص١٣٠.

(٦) عند قوله سبحانه في سورة الأعراف الآية رقم (١٥٠): ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ﴾ أراد ولا شعر رأسي. فإن قيل: الأخذ باللحية يؤدي إلى الاستخفاف بمن فعل به، فلم فعل ذلك موسى؟ والجواب: أن العادة في ذلك الزمان لم تكن كهذه العادة بل كان يجري ذلك مجرى القبض على اليد، والأشياء تختلف حكمها بحسب العادة فيها[(١)]، وقيل: (إنه أجراه مجرى نفسه إذا غضب في القبض على لحيته؛ لأنه لم يكن يتهم عليه كما لا يتهم على نفسه)[(٢)].

قال ابن الأنباري: (وقع في نفس موسى أن هارون[(٣)] عصى الله بترك اتباعه، فأخذ بلحيته ورأسه غضباً لله، وتأديباً لهارون)[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿إِنِّي خَشِيتُ﴾ قال ابن عباس: (يريد إن أنا أتيتك)[(٥)] بمعنى: إن فارقتهم واتبعتك ﴿أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال ابن عباس: (يريد[(٦)]: جماعتهم)[(٧)]. وذلك أنه لو لحق بموسى لصاروا أحزاباً: حزب يسيرون معه، وحزب يتخلفون عنه مع الإيمان والإنكار على عبدة العجل، وحزب مع السامري، فلا يؤمن أن يصيروا في الخلاف إلى تسافك، فاعتذر بما مثله يقبل؛ لأنه وجه من وجوه الرأي[(٨)].

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٩.

(٢) «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٥٥.

(٣) في (ص): (أن موسى)، وهو تصحيف.

(٤) ذكره ابن الجوزي بلا نسبة في «زاد المسير» ٥/ ٣١٧.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩١، «زاد المسير» ٥/ ٣١٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٩، «روح المعاني» ١٦/ ٢٥١.

(٦) قوله: (يريد)، ساقط من نسخة (س).

(٧) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٩، «لباب التأويل» ٤/ ٢٧٨.

(٨) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٤، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٣ ب، «القرطبي» ١١/ ٢٣٩.

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ يعني: ولم تحفظ وصيتي حين قلت لك: اخلفني في قومي[١].

وقال ابن جريج في قوله: (ألا تتبعني) أي: في شدة الزجر لهم عن الكفر بالله وعبادة غير الله)[٢].

وقال في قوله: ﴿خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: (خشيت من العنف بهم أن يتفرقوا أحزاباً فيقتل بعضهم بعضاً)[٣]. فلما اعتذر هارون بهذا العذر.

٩٥- قال موسى للسامري: ﴿فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾ قال ابن عباس: (يريد ما قصتك)[٤].

قال المفسرون: (ما شأنك الذي دعاك إلى ما صنعت)[٥]. وأصل الخطب: الجليل من الأمر، كأنه قيل له: ما هذا الأمر العظيم الذي صنعت[٦]. وقال الزجاج: (ما أمرك الذي تخاطب به)[٧].

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩١، «القرطبي» ١١/ ٢٣٩.

(٢) ذكرته كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٠، «زاد المسير» ٥/ ٣١٧، «القرطبي» ١١/ ٢٣٧، «لباب التأويل» ٤/ ٢٧٨.

(٣) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩١، «زاد المسير» ٥/ ٣١٧، «القرطبي» ١١/ ٢٣٩.

(٤) ذكره «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٩ بدون نسبة.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٤، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩١، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٨٢.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (خطب) ١/ ١٠٥٢، «القاموس المحيط» (الخطب) ١/ ٦٢، «لسان العرب» (خطب) ٢/ ١١٩٤، «المفردات في غريب القرآن» (خطب) ١٥٠.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٤.

٩٦- قوله تعالى: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِۦ﴾ يقال: بصر الرجل إذا صار عليماً بالشيء[(١)]. قال أبو عبيدة: (علمت مالم تعلموا)[(٢)].

وقال ابن عباس: (عرفت مالم تعرفوا)[(٣)].

وقرئ: ﴿يَبْصُرُوا﴾ بالياء والتاء[(٤)]. من قرأ بالياء فالمعنى: بصرت بما لم يبصر به بنو إسرائيل، ومن قرأ بالتاء: صرف الخطاب إلى الجميع. قال له موسى: وما الذي أبصرت دون بني إسرائيل؟ قال: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ قال ابن عباس وجميع المفسرين: (يريد أثر فرس جبريل)[(٥)].

قال أبو إسحاق: (كان رأى فرس جبريل، فقبض قبضة من تراب حافر الفرس)[(٦)].

وروى السدي عن أبي عمارة[(٧)] عن علي ﷺ قال: (إن جبريل لما نزل

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (بصر) ١/ ٣٤١، «مقاييس اللغة» (بصر) ١/ ٢٥٣، «الصحاح» (بصر) ٢/ ٥٩١، «مختار الصحاح» ص٥٤، «المصباح المنير» ١/ ٥٠.

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٦.

(٣) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٩، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١١٣.

(٤) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم: (يبصروا) بالياء. وقرأ حمزة، والكسائي: (تبصروا) بالتاء.
انظر: «السبعة» ٤٢٤، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٤٩، «التبصرة» ٢٦١، «النشر» ٢/ ٣٢٢.

(٥) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٧، «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٥، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤ أ، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٤٩.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٤.

(٧) قيس أبو عمارة الفارسي مولى الأنصار، وقيل: مولى سودة بنت سعد مولاة بني=

ليصعد بموسى إلى السماء أبصره السامري من بين الناس، فقبض قبضة من أثر الفرس)[١]. وعلى هذا معنى ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ أي: رأيت مالم تروه. وقال الكلبي: (قال السامري: رأيت جبريل على الفرس، وهي الحياة بلقاء أنثى، خطوها مد البصر، فألقي في نفسي أن أقبض من أثرها، فما لقيته على شيء إلا صار له روح ولحم ودم، فحين رأيت قومك سألوك أن تجعل لهم إلهاً[٢]، حدثت لي نفسي بذلك ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾)[٣]. وعلى هذا معنى: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ﴾ أي: علمت ما لم تعلم بنو إسرائيل من أخذ تراب حافر فرس جبريل. وقال الكلبي بإسناده عن ابن عباس: (لما أمر

= ساعدة من الأنصار، روى عن: عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن حزم، وروى عنه: إسماعيل بن أبي أويس، وخالد بن مخلد، ومعن بن عيسى، وثقة العلماء وأثنوا عليه،، وروى له ابن ماجه وغيره، توفي - رحمه الله - سنة ١٦٠هـ.
انظر: «الجرح والتعديل» ٧/ ١٠٦، «الثقات» ٩/ ١٥، «تهذيب التهذيب» ٨/ ٤٠٦، «الكاشف» ٢/ ٤٠٣، «تهذيب الكمال» ٢٤/ ٨٩.

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٣٩، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨١ وقال: غريب. «التفسير الكبير» ٢٢/ ١١٠، «روح المعاني» ١٦/ ٢٥٣.

(٢) ويشهد لهذا قوله سبحانه: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

(٣) ذكره الصنعاني مختصراً في «تفسير القرآن» ٢/ ١٧، وذكره «القرطبي» ١١/ ٢٣٩ بدون نسبة، وأورد نحوه ابن كثير ٣/ ١٨٢. وقد ورد في حديث الفتون عن ابن عباس ما يخالف ذلك فقد قال: (اجتمع ما كان في الحفرة من متاع أو حلية أو نحاس أو حديد فصار عجلاً أجوف ليس فيه روح له خوار، ثم قال ابن عباس: والله ما كان له صوت قط إنما كانت الريح تدخل دبره فتخرج من فيه، وكان ذلك الصوت من ذلك).
انظر: «مجمع الزوائد» كتاب التفسير- سورة طه ٧/ ٦٤.

فرعون بذبح ولدان بني إسرائيل كانت المرأة تلد فتطرح ولدها حيث لا يشعر به أصحاب فرعون، فيأخذ الولدان الملائكة، فيربوهم حتى يترعرعوا ويختلطوا بالناس، فكان السامري ممن أخذه جبريل، فغذاه فلما رآه على فرسه عرفه، فقبض القبضة من تحت حافر فرسه)[١].

وقوله: إنها إذا جعلت في موات حي، فذلك قوله: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ أي: من أثر فرسه يعني من حيث وضع عليه حافره ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ وألقيتها في صورة العجل ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ وكما حدثتك يا موسى ﴿سولت لي نفسي﴾ زينت لي نفسي من أخذ القبضة وإلقائها في صورة العجل.

٩٧- قوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱذْهَبْ﴾ روي في التفسير: (أن موسى عليه السلام همَّ بقتل السامري، فنهاه الله عن ذلك وقال: لا تفعل، فإنه سخي)[٢][٣].

---

(١) ذكر نحوه «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٥، وكذلك «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٢، وأورده «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٣ بدون نسبة، وكذلك «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٢، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ١١/ ١٠١ وقال: (هذا ضعيف). «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٠، والرازي في «التفسير الكبير» ٢٢/ ١١١ وقال: (والذي ذكروه من أن جبريل عليه السلام هو الذي رباه فبعيد).
ولعل هذا القول من الروايات الإسرائيلية التي ذكرت في هذا الباب.

(٢) السخاوة والسخاء: الجود، والسخي: الجواد. انظر: «تهذيب اللغة» (سخا) ٧/ ٤٨٧، «القاموس المحيط» (السخي) ٤/ ٣٤١، «لسان العرب» (سخا) ٩/ ٢٠٨، «مختار الصحاح» (سخا) ٢٩١.

(٣) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤ أ، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤١، «روح المعاني» ١٦/ ٢٥٦. وهذا القول من الروايات الإسرائيلية التي ذكرها أهل التفسير في هذه الآية.

فقال له موسى: ﴿فَٱذْهَبْ﴾ أي: من بيننا ﴿فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ قال ابن عباس: (لك[١] ولولدك)[٢]. والمساس: فِعال من المساسة ومعنى لا مساس: لا يمس بعضنا بعضاً[٣].

قال الكلبي: (يقول: لا يخالط أحداً ولا يخالطك)[٤]. وأمر موسى بني إسرائيل أن لا يخالطوه ولا يؤاكلوه ولا يقربوه[٥].

وقال أبو إسحاق: (التأويل: أن موسى حرم[٦] مخالطة السامري، والمعنى: أنك في الدنيا لا تخالط جزاء لفعلك)[٧]. وعلى هذا كأن موسى صيره مهجوراً، وأمر قومه بمجانبته، وأن لا يخالطوه ولا يؤاكلوه ولا يبايعوه، هذا معنى ما ذكر في هذه الآية[٨]. غير أن اللفظ لا يدل على هذا؛ لأنه إذا هجر لم يقل: لا مساس إنما يقال له ذلك[٩].

---

(١) قوله: (لك)، ساقط من نسخة (ص).

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٢، «روح المعاني» ١٦/ ٢٥٦.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (مس) ٤/ ٣٣٩، «مقاييس اللغة» (مس) ٥/ ٢٧١، «لسان العرب» (مسس) ٧/ ٤٢٠١، «المفردات في غريب القرآن» (مسس) ص٤٦٧.

(٤) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٦، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤ أ، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٠.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٦، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤ أ، «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٤، «معالم التنزيل» ٣٥/ ٢٩٢.

(٦) قوله: (حرم)، ساقط من نسخة (ص).

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٧٣.

(٨) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٦، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤ أ، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٠.

(٩) قال الرازي -رحمه الله- في «تفسيره» ٢٢/ ١١٣: وهذا الاعتراض ضعيف؛ لأن الرجل إذا بقي طريداً فريداً فإذا قيل له كيف حالك؟ فله أن يقول: لا مساس. أي: =

على أن ابن الأنباري ذكر في هذا وجهين أحدهما: (أن السامري ألهم هذا القول، وأجبر عليه إذلالا له وتصغيراً لشأنه. والثاني: (أن الفعل نسب إلى السامري وهو في المعنى لغيره. وتلخيصه: فاذهب فإن لك في الحياة أن يقال لك: لا مساس فنسب إليه قول غيره تحقيقاً للزوم الفعل وبقائه)[(١)]، هذا كلامه.

والصحيح ما ذكر في التفسير من وجه آخر: أنه جعل يهيم في البرية مع الوحوش والسباع لا يمس أحداً ولا يمسه أحد، عاقبه الله بذلك)[(٢)]. وكان إذا لقى أحداً يقول: لا مساس أي: لا تقربني ولا تمسني، وصار ذلك عقوبة له ولولده حتى أن بقاياهم اليوم يقولون ذلك[(٣)]. وذكر: (أنه إن مس واحداً من غيرهم أحداً منهم حمَّ كلاهما في الوقت)[(٤)].

= لا يماسني أحد ولا أماس أحداً، المعنى: إني أجعلك يا سامري في المطرودين بحيث لو أردت أن تخبر غيرك عن حالك لم تقل إلا أنه لا مساس، وهذا الوجه أحسن وأقرب إلى نظم الكلام.

(١) ورد نحوه بلا نسبة في «زاد المسير» ٥/ ٣١٩، «البحر المحيط» ٦/ ٢٧٥، «روح المعاني» ١٦/ ٢٥٦.

(٢) «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٢، «زاد المسير» ٥/ ٣١٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٤١.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٦، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٤٩. «زاد المسير» ٥/ ٣١٩.

قول المؤلف -رحمه الله-: (إن بقاياهم اليوم يقولون ذلك) قول يحتاج إلى دليل فليس في ظاهر الآية دليل على هذا القول. وقد قال سبحانه في سورة النجم: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾.

(٤) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٢، «الكشاف» ٢/ ٥٥١، «زاد المسير» ٥/ ٣١٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤١.

وهذا معنى ما ذكره قتادة في قوله: ﴿لَا مِسَاسَ﴾ قال: (عقوبة لهم)[١]. ومعنى: أن ذلك في الحياة أي: أنك ما دمت حيًّا تعاقب بهذه العقوبة فإذا صرت إلى الآخرة جوزيت بما تستحق، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا﴾ قال ابن عباس: (يريد موعد القيامة)[٢]. والموعد هاهنا مصدر يعني أن لك وعداً لعذابك ﴿لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾ وقرئ: بفتح اللام[٣]، فمن كسر اللام كان المعنى: لن تخلف ذلك الوعد أي: ستأتيه ولا مذهب لك عنه، ومن فتح اللام كان المعنى: لن تخلف ذلك الوعد أي: سيأتيك به الله ولن يتأخر عنك.

قال أبو إسحاق: (أي يكافئك الله على ما فعلت في القيامة والله لا يخلف الميعاد. ومن قرأ: ﴿لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾ فالمعنى: أنك تبعث وتوافي القيامة لا تقدر على غير ذلك)[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ قال ابن عباس: (يريد الذي طفقت تعبده وظللت عليه مقيماً)[٥]. وظلْتَ أصله. ظلَلت.

---

(١) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٢، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٣، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٨.

(٢) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٢ بدون نسبة.

(٣) قرأ نافع، وعاصم، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي: (لن تخلَفه) بفتح اللام. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو: (لن تخلِفه) بكسر اللام. انظر: «السبعة» ص٤٢٤، «الحجة» ٥/ ٢٤٩، «حجة القراءات» ص٤٦٣، «التبصرة» ص٢٦١.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٥.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٧، «زاد المسير» ٥/ ٣١٩، «فتح القدير» ٣/ ٥٤٩.

قال الزجاج: (ولكن اللام حذفت لثقل التضعيف والكسر)[(١)].

والعرب تفعل ذلك كثيراً، قال ابن مغراء[(٢)(٣)]:

مَسْنَا السَّمَاءَ فَنِلْنَاهَا وطَالَهُمُ حَتَى رأوا أُحُداً يَمْشِي وَثَهْلاَنَا

فحذفوا أحد السينين من مسسنا استثقالاً للجمع بينهما ومثله كثير.

وقوله تعالى: ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾ قال ابن عباس في رواية الوالبي: (يقول بالنار)[(٤)]. وروي عنه: (فحرقه بالنار ثم ذراه في البحر)[(٥)(٦)].

وقال الكلبي: (أحرق العجل بالنار، ثم دق، ثم ذري في البحر)[(٧)].

وهو النسف.

وقال السدي: (أخذ موسى العجل فذبحه، فسال منه دماً كما يسيل

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٥.

(٢) أوس بن مغراء من بني ربيعة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد، شاعر اشتهر في الجاهلية، وعاش زمناً في الإسلام، له شعر في الهجاء والمدح.
انظر: «الشعر والشعراء» ص٤٥٧، «سمط اللآلي» ص٧٩٥، «الأغاني» ٥/ ١٢، «الأعلام» ٢/ ٣١.

(٣) البيت لأوس بن مغراء السعدي.
انظر: «تهذيب اللغة» (مس) ٤/ ٣٣٩، «لسان العرب» (مسس) ١٧/ ٤٢٠١.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٢، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٩، «روح المعاني» ١٦/ ٢٥٧.

(٥) في (ص): (في اليم).

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٨، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤ أ، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٩، «روح المعاني» ١٦/ ٢٥٨.

(٧) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ١٥٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٣، «زاد المسير» ٥/ ٣١٩، «القرطبي» ١١/ ٢٤٢، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١١٣.

من العجل إذا ذبح، ثم حرقه بالمبرد، ثم ذراه في اليم)[١]. وهذا على معنى حرق عظامه بالمبرد، كما قال الكلبي: (ثم دق). وهذا على قراءة من قرأ: لَنُحْرِقَنَّه وليست قراءته في مشهور القراءة[٢]. والصحيح: أن ذلك العجل صار لحماً ودماً، وإذا كان كذلك فالحرق بالمبرد فيه بعيد. وفي حرف عبد الله: لنذبحنه ثم لنحرقنه[٣].

وروى عطاء عن ابن عباس: (فبرد بالمبارد ثم ألقي في البحر)[٤].

وهذا يحمل على برد عظامه، إلا على قول مجاهد فإنه لم يجعله لحماً ودماً، وحينئذ برد العجل بالمبرد وهو من الذهب. والدليل على أن المبرد كان للعظام قول ابن مسلم في قوله: ﴿لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ (أي: لنطيرن تلك البرادة والرماد في البحر)[٥]. والرماد يكون لما أحرق بالنار. ومعنى النسف: نقض الشيء لتذهب به الريح، وهو: التذرية[٦].

---

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤ أ، «القرطبي» ١١/ ٢٤٢، وذكر نحوه «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٨، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٥٠.

(٢) قرأ علي بن أبي طالب ﷺ: (لَنَحْرُقنه) بفتح النون وضم الراء. وقرأ الحسن: (لَنُحْرِقنه) بضم النون وسكون الحاء وكسر الراء.
انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٨، «المحتسب» ٢/ ٥٨، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٥٧، «غريب القرآن» لابن قتيبة ٢٨١، «غريب القرآن» لابن الملقن ٢٤٩.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٨، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤/أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٣، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٨٧، «الكشف» ٢/ ٥٥٢.

(٤) ذكر نحوه السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٩ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٨، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٣، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٤٣. «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٣.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (نسف) ٤/ ٣٥٦١، «القاموس المحيط» (نسف) ٣/ ١٩٩.

٩٨- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ هذا أيضاً إخبار عن موسى أنه قال لقومه. والمعنى: إلهكم الذي يستحق العبادة الله لا العجل ﴿وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ تاماً لم يضق علمه عنه، فلا يخفى عليه شيء والتقدير: وسع كل شيء علمه، ثم نقل الفعل عن العلم ونصب على التفسير، وهي لفظة عجيبة في الفصاحة.

٩٩- ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما قصصنا عليك نبأ موسى وقومه ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾ قال ابن عباس: (يريد القرآن)[(١)].

ثم أوعد على الإعراض عنه وترك الإيمان به

١٠٠- فقال: ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾ قال مجاهد: (إثماً)[(٢)]. قال أهل المعاني: (إثماً عظيماً)[(٣)]. لأن الوزر معناه: الحمل الثقيل[(٤)]

١٠١- ﴿خَٰلِدِينَ فِيهِ﴾ أي: في عذابه عذاب ذلك الوزر ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا﴾ قال الوالبي عن ابن عباس: (يقول: بئس ما حملوا)[(٥)]. [وقال

= «الصحاح» (نسف) ٤/ ١٤٣١، «لسان العرب» (نسف) ٧/ ٤٤١١، «المفردات في غريب القرآن» (نسف) ٤٩٠.

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٤ .

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٩، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٥٠، «البحر المحيط» ٦/ ٢٧٨، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٩.

(٣) «القرطبي» ١١/ ٢٤٤، «البحر المحيط» ٦/ ٢٧٨، «روح المعاني» ١٦/ ٢٥٩.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (وزر) ٤/ ٣٨٨٣، «القاموس المحيط» (الوزر) ٢/ ١٥٤، «الصحاح» (وزر) ٢/ ٨٤٥، «لسان العرب» (وزر) ٨/ ٤٨٢٣.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٩، «الدر المنثور» ٤/ ٥٤٩، «فتح القدير» ٣/ ٣٨٥.

عطاء عنه: (يريد: بئس يوم القيامة ﴿حِمْلًا﴾ يريد: سوء العذاب)[١].

وقال الكلبي: (بئس ما حملوا][٢] على أنفسهم من المآثم كفرا بالقرآن)[٣].

قال أبو إسحاق: (المعنى: بئس الوزر لهم حملاً يوم القيامة، وحملاً منصوب على التميز)[٤].

١٠٢- قوله تعالى ﴿يوم ينفخ في الصور﴾ وقرأ أبو عمرو (ننفخ) بالنون، والوجه قراءة العامة[٥] لقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾[٦]، وقوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبأ: ١٨]؛ ولأن النفخ يكون من المَلَك الموكل بالصور بأمر الله، فالأجود أن يقرأ على غير تسمية الفاعل، ووجه قراءة أبي عمرو: أنه على معنى إضافة الأمر بالنفخ إلى الله تعالى، ويقوي ذلك ما عطف عليه من قوله: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ يقال: زَرِقَتْ عينه، تَزْرَقُ، زَرَقاً، وزُرْقَةً، وازْرَاقَّت، ازرِقَاقاً[٧].

---

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٤، «فتح القدير» ٣/ ٣٨٥.

(٢) ما بين المعقوفين مكرر في نسخة (س).

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٣، «مجمع البيان» ٧/ ٤٧، «البحر المحيط» ٦/ ٢٧٨.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٦.

(٥) قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، وحمزة والكسائي، وعاصم: (ينفخ) بالياء، وقرأ أبو عمرو البصري: (تنفخ) بالنون.
انظر: «السبعة» ص٤٢٤، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٥٠، «حجة القراءات» ص٤٦٣، «التبصرة» ٢٦١.

(٦) وردت هذه الآية في سور متعددة: في الكهف: (٩٩)، ويس: (٥١)، والزمر (٦٨)، وق: (٢٠).

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» (زرق) ٢/ ١٥٢٥، «القاموس المحيط» (الزرق) ٣/ ٢٤٠.

قال ابن عباس: (يريد: بالمجرمين الذين اتخذوا مع الله إلهاً)[١].

قال: (يريد: زرق العيون سود الوجوه)[٢]. وإلى هذا ذهب جماعة من المفسرين: (أن معنى الزرق هاهنا أن في عيونهم زرقاً، وهي الخضرة في سواد العين)[٣]. كعين السَّنَّوْرُ[٤] والعرب تتشاءم بالزرق وتذمه[٥]. والمعنى في هذا: تشويه الخلق بسواد الوجوه وزرقة العيون.

وقال الكلبي: (زرقا: عميا)[٦].

وذكره الفراء وابن الأعرابي، والزجاج[٧]، قال الزجاج: (يخرجون من قبورهم بصراء ويعمون في المحشر. قال: وإنما قيل للعمى: زرق؛ لأن السواد يزرق إذا ذهبت نواظرهم)[٨]، هذا كلامه، ولم يكشف عن المعنى.

= «الصحاح» (زرق) ٤/ ١٤٨٩، «لسان العرب» (زرق) ٣/ ١٨٢٧.

(١) ذكر نحوه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٣٢١ بدون نسبة.

(٢) «روح المعاني» ١٦/ ٢٦٠، وذكره البغوي في «تفسيره» ٥/ ٢٩٤ بدون نسبة.

(٣) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤ ب، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٤، «فتح القدير» ٣/ ٥٥١.

(٤) السَّنَّوْرُ: الهر، مشتق منه، وجمعه السَّنَانِير. انظر: «لسان العرب» (سنر) ٤/ ٢١١٧، «المعجم الوسيط» (السنور) ١/ ٤٥٤.

(٥) قال الزمخشري في «تفسيره» ٢/ ٥٥٣: إن الزرقة أبغض شيء من ألوان العيون إلى العرب؛ لأن الروم أعداؤهم وهم زرق العيون، ولذلك قالوا في صفة العدو: أسود الكبد، أصهب السبال، أزرق العين.

(٦) «زاد المسير» ٥/ ٣٢١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٤، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١١٤، وذكرته بعض كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢١٠، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٤، «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٤.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩١، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٦، «تهذيب اللغة» (زرق) ٢/ ١٥٢٥.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٦

وذكر ابن قتيبة فقال: (أي بيض العيون من العمى قد ذهب الناظر والسواد)[١]. وهذا كلامه كما قال؛ لأن العرب تسمى كل أبيض صافي البياض: أزرق، ويقال للمياه الصافية: زرق، قال زهير[٢]:

فَلَمَّا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرْقاً جِمَامُهُ وَضَعْنَ عِصيّ الحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ

ويقال للأسنة: زرق لصفاء لونها[٣]. وهذا التفسير يوافق قوله: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، وحكى الفراء، والزجاج في تفسير ﴿زُرْقًا﴾: (عطاشا)[٤].

ورواه أيضاً أبو العباس عن ابن الأعرابي[٥].

قال أبو إسحاق: (ومن قال: عطاشا فجيد أيضاً؛ لأنهم من شدة العطش يتغير سواد أعينهم، حتى يزرق)[٦]. وهذا الذي ذكره صحيح؛ لأن

---

(١) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٨٢.

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى.
زرقاء: الزرقة: شدة الصفاء، يقال: ما أزرق إذا اشتد صفاؤه.
جِمَامَة: الجمام جمع جم الماء، وجمته وهو: ما اجتمع منه في البئر والحوض وغيرهما. وضع العصي: كناية عن الإقامة. الحاضر المتخيم: الحاضر النازل على الماء والمتخيم المقيم، وأصله من تخيم إذا نصب الخيمة.
انظر: «ديوان زهير» ص٧٨، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٩١، «البحر المحيط» ٦/ ٢٧٩، «شرح القصائد العشر» للتبريزي ص١٣٣، «شرح المعلقات السبع» للزوزني ص١٤١، «تهذيب اللغة» (زرق) ٢/ ١٥٢٥، «لسان العرب» (زرق) ٣/ ١٨٠٢٧.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (زرق) ٢/ ١٥٢٥، «القاموس المحيط» (الزرق) ٣/ ٢٤٠، «لسان العرب» (زرق) ٣/ ١٨٢٧.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩١، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٦.

(٥) «تهذيب اللغة» (زرق) ٢/ ١٥٢٥.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٦.

العطش يؤثر في العين، ومن مات عطشا ظهر ذلك في سواد عينيه، ويشهد لهذا التفسير قوله تعالى: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم: ٨٦]. وحكى ثعلب عن ابن الأعرابي في تفسير ﴿زُرْقًا﴾: (طامعين فيما لا ينالونه)[١]. ووجه هذا التفسير: أن من يتطلع إلى شيء وطال به انتظاره يقول: قد ابيضت عيني بطول انتظاري[٢].

١٠٣- قوله تعالى: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾. قال ابن عباس والمفسرون: (يتسارون بينهم)[٣]، وذكرنا معنى هذا الحرف عند قوله: ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]. ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ وذلك لهول ما عاينوا نسوا مقدار مدة لبثهم في الدنيا، فيقولون هذا القول[٤].

وقيل: (يذهب عنهم طول لبثهم في الدنيا فيقولون هذا القول)[٥].

وقيل: (يذهب عنهم طول لبثهم في قبورهم لشدة ما يرون من أحوالهم التي دهمتهم فكأنهم كانوا نياماً فانتبهوا)[٦].

وقال عطاء عن ابن عباس: (﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ يريد من النفخة

---

(١) «تهذيب اللغة» (زرق) ٢/ ١٥٢٥.

(٢) ويشهد لهذا قوله تعالى في سورة يوسف الآية رقم (٨٤): ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٢١١، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٥١، «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٤، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٩٢.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٢١١، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٥١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٤، «زاد المسير» ٥/ ٣٢١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٥.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢١١، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤ ب، «زاد المسير» ٥/ ٣٢١.

(٦) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤ ب، «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٤، «زاد المسير» ٥/ ٣٢١.

الأولى إلى الثانية، وذلك أنه يكف العذاب عنهم بين النفختين، فإذا كانت النفخة الثانية بعثوا)[١]. وذلك قوله: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ [يس: ٥٢].

١٠٤- قال الله تعالى: ﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ أي: بالنجوى بينهم ﴿إِذۡ يَقُولُ أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: (أعدلهم)[٢]. [وقال الكلبي: (أعدلهم][٣] قولاً)[٤]. وقال السدي: (أمثلهم حالاً)[٥].

وقال سعيد بن جبير: (أوفاهم عقلاً)[٦]. وعنه أيضاً: (أعلمهم في نفسه)[٧]. وهو اختيار الزجاج قال: (أعلمهم عند نفسه بما يقول)[٨].

وقال الفراء: (أجودهم قولاً في نفسه وعندهم)[٩]. والمعنى في ﴿أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً﴾ أشبههم طريقة بأهل العقل. وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ﴾ [طه: ٦٣].

---

(١) «زاد المسير» ٥/ ٣٢١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٥، وذكره البغوي في «تفسيره» ٥/ ٢٩٤ بدون نسبة.

(٢) ذكره السمرقندي في «تفسيره» ٥/ ٢٩٤ بدون نسبة.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٤) ذكره البغوي في «تفسيره» ٣/ ٢٣١ بدون نسبة.

(٥) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤ ب، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٥.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٢١١، وذكره «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٤ بدون نسبة. وكذلك «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٤.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ٢١١، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٠.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٦.

(٩) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩١.

﴿إِن لَّبِثْتُمْ﴾ أي: في الدنيا، أو في القبور، أو فيما بين النفختين على ما ذكرنا. ﴿إِلَّا يَوْمًا﴾ قال ابن عباس: (وقد لبثوا أربعين سنة؛ لأن ما بين النفختين أربعين سنة)[١].

١٠٥- قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ﴾ قال ابن عباس: (سأل رجال من ثقيف[٢] رسول الله ﷺ فقالوا: كيف تكون الجبال يوم القيامة؟ فأنزل الله هذه الآية)[٣].

وقوله تعالى: ﴿يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾ قال الكلبي: (يقلعها قلعاً)[٤].

وقال الزجاج: (النسف: التذرية تصير الجبال كالهباء المنثور تذرى تذرية)[٥].

وقال المفسرون: (يصيرها الله رملاً يسيل سيلاً ثم يصيرها كالصوف المنفوش تطيرها الرياح هكذا وهكذا)[٦]

---

(١) «زاد المسير» ٥/ ٣٢١، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٥، «روح المعاني» ١٦/ ٢٦١، وذكره البغوي في «تفسيره» ٥/ ٢٩٤ بدون نسبة.

(٢) ثقيف: بطن من هوازن من العدنانية، وينسبون إلى ثقيف، وهو: ثقيف بن منبه بن بكر بن هوزان بن قيس بن عيلان بن مضر، وقيل إن اسم ثقيف: قيس. ونزلت هذه القبيلة بالطائف، وانتشرت منها في البلاد. انظر: «نهاية الأرب» ص١٩٨، «الأنساب» ١/ ٥٠٨، «المنتخب في ذكر أنساب العرب» ص٤١٢.

(٣) «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٦٤، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٩٢، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٢، وذكر نحوه الهواري في «تفسيره» ٣/ ٥٢، «لباب النقول في أسباب النزول» ص١٤٦، «جامع النقول في أسباب النزول» ص٢١٦.

(٤) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢١١، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٤٥، «لباب التأويل» ٤/ ٢٨٠.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٦.

(٦) «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٥، «الكشاف» ٢/ ٥٥٣، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٢، =

١٠٦- ﴿فَيَذَرُهَا﴾ أي: يدع أماكنها من الأرض إذا نسفها (قاعا) قال الفراء: (القَاع: ما انبسط من الأرض، وفيه يكون السَّراب نصف النهار، وجمعه: قِيْعَة، كما قالوا: جَارٌ وجِيْرَة)[١].

وقال الليث، والأصمعي: (القَاع: أرض واسعة سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والأكام)[٢]. وقال: هذه قَاع، وثلث أَقْوَع، وأَقْوَاع كثيرة، وتجمع القِيعَة والقِيعَان، وهو: ما استوى من الأرض وما حواليه أرفع منه، وهو مصب المياه، ويصغر: قُوَيْعَةٌ في قول من أنت، ومن ذكر قال: قُوَيْعٌ، ودلت هذه الواو أن ألفها واوا[٣]. وقال رؤبة[٤]:

وَوَدَّعْن أَقْوَاعَ الشَّمَالِيلِ بَعْدَمَا ذَوَى بَقْلُهَا أَحْرَارُهَا وذُكُورُهَا

وقوله تعالى: ﴿صَفْصَفًا﴾ قال الفراء: (هو الأملس الذي لا نبات فيه)[٥].

= «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٥. ويشهد لهذا قوله سبحانه في سورة القارعة الآية رقم: (٥): ﴿وتكون الجبال كالعهن المنفوش﴾.

(١) «معاني الفراء» ٢/ ٢٥٤.

(٢) «تهذيب اللغة» (قاع) ٣/ ٢٨٥٨.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (قاع) ٣/ ٢٨٥٨، «مقاييس اللغة» (قوع) ٥/ ٤٢، «القاموس المحيط» (قاع) ٣/ ٧٧، «الصحاح» (قوع) ٣/ ١٢٧٤، «لسان العرب» (قوع) ٦/ ٣٧٧٥، «المفردات في غريب القرآن» (قيع) ص٤١٥.

(٤) هذا البيت ينسب لذي الرمة، ولم أقف عليه منسوباً لرؤبة. الأقواع: جمع قاع وهي الأرض المستوية حرة الطين لا رمل فيها ولا حجارة. الشماليل: مكان. أحرار البقل: ما روق منه وحلى، والذكر: ما خشن منه.
انظر: «ديوان ذي الرمة» ص٣٠٥، «تهذيب اللغة» (قاع) ٣/ ٢٨٥٨، «لسان العرب» (قوع) ٦/ ٣٧٧٥.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩١.

وقال الزجاج: (المستوي من الأرض)[١]. وقال ابن الأعرابي: (الصفصف: القرعاء)[٢]. وأنشد شمر[٣]:

إِذَا رَكِبْتَ دَاوِيَّةً مُدْلَهِمَّةً   وَغَرَّدَ حَادِيْهَا لَهَا بِالصَّفَاصِفِ

قال ابن عباس والمفسرون في قوله: ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾: (مستويا لا نبات فيه أملس)[٤]. هذا قول مجاهد، والسدي، وابن زيد[٥].

١٠٧- قوله تعالى: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ العِوَج: بكسر العين في الدين، وفي الطرف، وفيما لا ينتصب. والعَوَج: بالفتح في العود[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ قال أبو عبيدة: (الأمت: إرتفاع وهبوط، يقال: مَدَّ حَبْلَه حتى ما ترك فيه [أَمتاً، ومَلأَ سقاءه حتى لم يدع فيه أمتا)[٧].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٧.

(٢) «تهذيب اللغة» (صف) ٢/ ٢٠٢٨.

(٣) البيت ينسب لشمر. الدو: الفلاة الواسعة، وداوية: إذا كانت بعيدة الأطراف، مستوية واسعة. مدلهمة: المدلهم الأسود، وادلهم الليل والظلام، وفلاة مدلهمة: لا علامة فيها. غرد: طرب في الصوت والغناء، والتغريد الصوت. حاديها: حدى الإبل وحدابها زجرها وساقها، والحدو سوق الإبل والغناء لها.
انظر: «تهذيب اللغة» (صف) ٢/ ٢٠٢٨، «لسان العرب» (صفف) ٤/ ٢٤٦٢.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٢، «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٦.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٢، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٣.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (عاج) ٣/ ٢٢٦٤، «مقاييس اللغة» (عوج) ٤/ ١٧٩، «القاموس المحيط» (عوج) ١/ ٢٠١، «لسان العرب» (عوج) ٥/ ٣١٥٥، «المفردات في غريب القرآن» (عوج) ص٣٥١.

(٧) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٩. ومن قوله (أمتا) سقط من (س) ينتهي ص٥٥٨.

وأنشد ليزيد بن ضبة النميري[(١)(٢)]:

لَهَا صُوْرَةٌ كَالشَّمْس أَشْرَقَ ضَوؤهَا   لُبَاخِيَة هَيْفَاء لَيسَ بِهَا أَمْتُ

قال المبرد: (الُبَاخِيَّة الممتلئة الخلق)[(٣)].

وقال الليث: (الأَمت: أن يصب في السِّقا ماء فلا يمتلئ فينثني، فذلك الشيء هو الأَمْت. وتقول للقربة إذا امتلأت: لاَ أَمْتَ فيها)[(٤)].

وقال الفراء: (الأَمْتُ موضع النَّبْكُ[(٥)] من الأرض وهو ما ارتفع منها، وسمعت العرب يقولون: مَلأَ القِربة مَلأً لا أَمْتَ فيه)[(٦)].

(١) يزيد بن مقسم الثقفي، من مواليهم، وضبة أمه، وهو شاعر كبير من أهل الطائف مات أبوه وخلفه صغيراً فحضنته أمه فنسب إليها، انقطع إلى الوليد بن يزيد فكان لا يفارقه، ولما انتقلت الخلافة إلى هشام أبعده، وبقي في الطائف، يقال: أن له ألف قصيدة اقتسمها شعراء العرب وانتحلتها فدخلت في أشعارها، وكان يتعمد الإتيان بغريب اللغة، مات بالطائف سنة ١٣٠هـ.

انظر: «تهذيب الكمال» ٣٢/ ٣٥٠، «تهذيب التهذيب» ١١/ ٣١٧، «تقريب التهذيب» ١/ ٦٠٥.

(٢) ورد هذا البيت في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٣٠.

(٣) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» (لبخ) ١٤/ ٤٢٣.

(٤) ذكرته كتب اللغة بدون نسبة. انظر: «تهذيب اللغة» (أمت) ١/ ١٩٤، «الصحاح» (أمت) ١/ ٢٤١، «لسان العرب» (أمت) ١/ ١٢٤.

(٥) النَّبْك هي: الأرض فيها صعود وهبوط، والجمع نَبَك بالتحريك، وقال الأصمعي: النبك: ما ارتفع من الأرض، وقيل: كل رابية من روابي الرمال كانت مسلكة الرأس ومحددته.

انظر: «تهذيب اللغة» (نبك) ٤/ ٣٤٩٩، «القاموس المحيط» (النبكة) ٣/ ٣٢١، «الصحاح» (نبك) ٤/ ٢٦١٢، «لسان العرب» (نبك) ٧/ ٣٤٢٨.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩١.

وقال ابن الأعرابي: (الأَمْتُ: وَهْدَةٌ بين نُشُوزٍ)(١).

قال ابن عباس في رواية الوالبي: (﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ يقول: واديا، ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ يقول: رابية)(٢).

وقال قتادة: (﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ أي: صدعا ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ ولا أكمة)(٣). وهذا كقول ابن عباس سواء.

وقال الكلبي: (﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ وهي الأودية ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ يعني النَّبَاك)(٤). وقال مجاهد: (لا انخفاضا ولا ارتفاعا)(٥).

وقال عكرمة عن ابن عباس: (ليس فيها منخفض ولا مرتفع)(٦).

وقال في رواية بن الأزرق: (الأَمْت: الشيء الشاخص من الأرض)(٧). وقال في رواية عطاء: (﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ يريد نتوا)(٨).

---

(١) «تهذيب اللغة» (أمت) ١/ ١٩٤.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٣، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٥٢، «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٦، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٠.

(٣) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٩، «جامع البيان» ١٦/ ٢١٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٠.

(٤) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٣٢٣ بدون نسبة، وكذلك القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٤٦.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٣، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤ ب، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٥٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٥، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٣.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٠.

(٧) «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٠، وعزاه لأبن الأنباري.

(٨) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «الكشاف» ٢/ ٥٥٣، «البحر المحيط» ٦/ ٢٨٠، «روح المعاني» ١٦/ ٢٦٣، «أنوار التنزيل» ٤/ ٣٠.

وقال السدي: (العوج: الطريق في الجبال، والأمت: الروابي)(١).

فهذه أقوال أهل اللغة والمفسرين في الأَمْت أنه: المرتفع.

وروى أبو بكر الهذلي عن الحسن قال: (العوج: ما انخفض من الأرض، والأمت: ما نشز من الروابي)(٢).

١٠٨- قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ﴾ قال الفراء: (صوت الداعي للحشر)(٣).

قال المفسرون: (يتبعون صوت داعي الله تعالى الذي يدعوهم إلى موقف القيامة)(٤).

﴿لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾ قال الفراء: (لا عوج لهم عن الداعي، وجاز أن يقول: ﴿لَهُۥ﴾؛ لأن المذهب إلى الداعي وصَوته، فهو كما تقول في الكلام: دَعَوتني دَعْوةً لا عوج لك عنها، أي: إني لا أعوج لك ولا عنك)(٥).

وقال أبو إسحاق: (المعنى لا عِوَج لهم عن دعُائه، لا يقدرون أن لا

---

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٥، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٦، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٣.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٥.

وقال الطبري -رحمه الله- في «جامع البيان» ١٦/ ٢١٣: (أصوب الأقوال في تأويله: ولا ارتفاع ولا انخفاض؛ لأن الانخفاض لم يكن إلا عن ارتفاع، فإذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام لا ترى فيها ميلا عن الاستواء ولا ارتفاعاً ولا انخفاضاً ولكنها مستوية ملساء كما قال جل ثناؤه: ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾).

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٢.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٤، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٤، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٥٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٥.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٢.

يَتَّبِعوا)[١]. وهذا معنى قول ابن عباس: (يريد: البعيد والقريب سواء كلهم يتبع الصوت ولا يتعوج عنه)[٢].

﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ قال الوالبي عنه: (يريد: سكنت)[٣].

وقال عطاء: (يريد: خضعت وذلت)[٤]. وهو قول السدي: (ذلت)[٥]. وهو قوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ همس الأقدام أخفى ما يكون من الصوت، وقال أبو عبيدة: (الهمس والرِّكْز واحد وهو: الصوت الخفي. ويقال: همس لي بكذا، أي: أخفاه إلي)[٦]. وذكر عن ابن عباس أنه تمثل بقول الراجز[٧]:

وَهُنَّ يَمْشِيْنَ بِنَا هَمِيْسَا

يعني: صوت أخفاف الإبل في سيرها. وقال أبو الهيثم: (إذا مَضَغَ

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٧.

(٢) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢١٤ بدون نسبة.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٤.

(٤) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٥ بدون نسبة.

(٥) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٧.

(٦) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٣٠.

(٧) هذا صدر بيت من الرجز ذكرته كتب التفسير واللغة بلا نسبة. وعجزه:

إن يصدق الطير تبكي لميسا

انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢١٤، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ أ، (النكت والعيون» ٣/ ٤٢٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٧، «مجمع البيان» ٧/ ٤٩، «روح المعاني» ١٦/ ١٦٤، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٢، «تهذيب اللغة» (همس) ٤/ ٣٧٩٣، «لسان العرب» (همس) ٨/ ٤٧٠٠.

الرجل الكلام وفُوه مُنضَمٌّ قيل: هَمَس يَهْمِس هَمْسا)[١]. قال[٢]:

يَـأْكُـلْـنَ مَـا فِـي رَحْـلِـهِـنَّ هَـمْـسَـا

والهَمُوسُ من أسماء الأسد؛ لأنه يَهْمِس في الظلمة، أي: يطأ وطأً خفيا[٣]. ومنه قول أبي زبيد[٤][٥]:

فَبَأُتُوان يُدْلِجُونْ وبَأْتِ يَسرِي بَصِيرٌ بِالدُّجَي هَادٍ هَمُوسُ

يعني: الأسد.

قال ابن عباس في رواية الوالبي في قوله: ﴿إِلَّا هَمۡسٗا﴾ يقول: (الصوت الخفي)[٦].

وفسر ذلك الصوت في رواية سعيد بن جبير وعطاء فقال: (يريد

---

(١) «تهذيب اللغة» (همس) ٤/ ٣٧٩٣.

(٢) لم أهتد إلى قائله، وقد ذكرته كتب التفسي بلا نسبة. وقبله:

لقد رأيت عجباً قد أمسا عجائزاً مثل السعالي خمسا

انظر: «خزانة الأدب» ٧/ ١٦٧، «شرح شذور الذهب» ١٢٨، «الكتاب» ٣/ ٢٨٤، «المقاصد النحوية» ٤/ ٣٥٧، «أوضح المسالك» ٤/ ١٣٢، «جمهرة الذهب» ص٨٤١، «شرح المفصل» ٤/ ١٠٦، «تهذيب اللغة» (همس) ٤/ ٣٧٩٣، «تاج العروس» (همس) ٤/ ٢٧٥، «لسان العرب» (همس) ٨/ ٤٧٠٠.

(٣) «تهذيب اللغة» (همس) ٤/ ٣٧٩٣

(٤) تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٥) البيت لأبي زبيد الطائي. الدلجة: سير السحر، يقال: أدلج القوم: ساروا من آخر الليل. الدجى: سواد الليل. انظر: «تهذيب اللغة» (همس) ٤/ ٣٧٩٣، «لسان العرب» (همس) ١/ ٤٧٠٠.

(٦) «جامع البيان» ٦/ ٢١٥، «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٤، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥١.

صوت وقع الأقدام كمشي الإبل)[١].

وهذا قول أكثر المفسرين قالوا: (يعني: صوت ثقل الأقدام إلى الحشر). وهذا قول عكرمة، وسفيان، والحسن والسدي[٢]، واختيار الفراء، والزجاج[٣].

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ (يعني: تحريك الشفاه بغير نطق)[٤]. وهو قول مجاهد: (الكلام الخفي)[٥].

قال الليث: (الهمس: حس الصوت في الفم مما لا إشراب له من صوت الصدر، ولا جهارة في المنطق، ولكنه كلام مهموس في الفم كالسر)[٦]. والمعنى على هذا التفسير: سكنت الأصوات ولا يجهر أحد بكلام إلا كالسر في الإشارة بالشفة وتحريك الفم بغير صوت.

١٠٩- قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ﴾ قال الفراء: (﴿مَنْ﴾ في موضع نصب، لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له أن يشفع فيه)[٧] هذا كلامه والمعنى: لا تنفع الشفاعة أحد من الناس إلا من أذن الله

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٤، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥١.

(٢) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٨، «جامع البيان» ١٦/ ٢١٥، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ أ، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٥٣، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٣.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٢، «معاني الزجاج» ٣/ ٣٧٧.

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٥، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٣، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥١.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٥، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٥، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٧.

(٦) «تهذيب اللغة» (همس) ٤/ ٣٧٩٣.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٢.

أن يشفع له فذلك الذي تنفعه الشفاعة، والكناية في قوله: ﴿لَهُۥ﴾ تعود إلى ﴿مَنْ﴾ وهو المشفوع له المأذون له في شفاعته[١].

وقوله تعالى: ﴿وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ يعني قال: لا إله إلا الله. قاله ابن عباس، والكلبي[٢].

قال الفراء: (يقال: رضيت لك عملك، ورضيته منك)[٣]. وهذا يدل على أنه لا حظ في الشفاعة لغير المؤمن، وذكر في الآية وجه آخر وهو: أن المعنى لا تنفع الشفاعة إلا شفاعة من أذن له الرحمن، فعلى هذا من أذن هو الشفيع لا المشفوع له ﴿وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ إن كان مؤمنا، فإن الكافر لا يؤذن له في الشفاعة، ولا يكون شفيعاً ولا مشفوعاً له، وعلى هذا التأويل الكنايتان تعود إلى الشفيع[٤]. والآية تدل على أن الشفيع إنما يشفع بعد الإذن إذا كان مؤمنا.

قال الكلبي: (وذلك أن الأنبياء يشفعون، والملائكة يشفعون، والآباء والأبناء يشفعون)[٥].

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٥، «المحرر الوجيز» ١١/ ٩٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٧.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٧، «روح المعاني» ١٦/ ٢٦٥.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٢.

(٤) «المحرر الوجيز» ١٠/ ٩٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٧.

(٥) لم أقف عليه، ويشهد له ما ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعاً قال: (فيقول الله: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا رحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيراً قط).

وقال رسول الله ﷺ: «وإن الرجل من أمتي ليشفع بالقبيلة، ويشفع للفئام من الناس، ويشفع للعصبة، والثلاثة وللرجلين وللرجل»[(١)(٢)].

قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ الكناية راجعة إلى الذين ذكروا في قوله: ﴿يتبعون الداعي﴾[(٣)] أي: يعلم ما يصيرون إليه من الثواب والعقاب. ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما قد وقع من أعمالهم. قال ابن عباس: (يريد ما قدموا وما خلفوا)[(٤)].

١١٠- وقال الكلبي: (﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من أمر الآخرة ﴿وَمَا

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه»، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في الشفاعة ٤/ ٥٤١، وقال: هذا حديث حسن. وأخرجه الإمام أحمد ٣/ ٢٠.
وفي إسناده عطية العوفي، وهو ضعيف مدلس، قال الذهبي في «الميزان» قال أحمد: بلغني أن عطية كان يأتي الكلبي فيأخذ عنه التفسير، وكان يكنيه بأبي سعيد، فيقول: قال أبو سعيد. قلت: يوهم أنه الخدري. وقال النسائي وجماعة: ضعيف.

(٢) والشفاعة نوعان: الأول: شفاعة نفاها القرآن وأخبر أنها لا تقبل وهي الشفاعة للكفار والمشركين فقال سبحانه في سورة المدثر الآية (٤٨): ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾.
النوع الثاني: شفاعة أثبتها القرآن وهي الشفاعة للمؤمنين الموحدين ولا تحصل إلا بشرطين: الأول: إذن الله للشافع بالشفاعة كما قال سبحانه في سورة البقرة الآية رقم (٢٥٥): ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ الآية.
الثاني: رضاه سبحانه عن المشفوع له بأن يشفع له كما قال سبحانه في سورة الأنبياء الآية رقم: (٢٨): ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾.
انظر: «العقيدة الطحاوية» ص٢٥٢، «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» ص٢٠٤.

(٣) سورة طه الآية رقم: (١٠٨).

(٤) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٨، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١١٩، «مجمع البيان» ٧/ ٥٠.

﴿خَلْفَهُمْ﴾ من أمر الدنيا)(١) .

وقال مجاهد: (﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ما مضى من الدنيا ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ الآخرة)(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ الظاهر أن الكناية في قوله ﴿بِهِۦ﴾ تعود إلى ﴿مَآ﴾ في قوله: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي: هو يعلم ذلك وهم لا يعلمونه(٣). وعلى هذا كلام ابن عباس حيث قال: (يريد ولا يحيطون بشيء من علمه أي: بما علمه)(٤) . ويجوز أن تعود الكناية إلى الله تعالى؛ لأن عباده لا يحيطون به علما(٥) .

١١١- قوله تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾ قال ابن عباس في رواية الوالبي، وقتادة: (ذلت)(٦) .

---

(١) ذكره «جامع البيان» ١٦/ ٢١٥، ونسبة لقتادة، وذكره الهواري في «تفسيره» ٣/ ٥٣ بدون نسبة، وكذلك البغوي في «تفسيره» ٥/ ٢٩٦.

(٢) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «التفسير الكبير» ٢٢/ ١١٩، «مجمع البيان» ٧/ ٥٠، «روح المعاني» ١٦/ ٢٦٥.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٥، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٨.

(٤) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢١٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٨، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١١٩.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٦، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٨، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥١.

(٦) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٨، «جامع البيان» ١٦/ ٢١٦، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٥، «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٨، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٢.

وقال مجاهد، وسفيان: (خشعت)[١]. وقال السدي: (استسلمت)[٢].

قال عطاء عن ابن عباس: (خضعت)[٣].

قال أبو إسحاق: (معنى ﴿وَعَنَتِ﴾ في اللغة: خضعت، يقال: عَنَا يَعْنُوا إذا خَضَعَ، ومنه يقال: أخذت البلاد عَنْوَةً إذا أخذت غَلَبَة، وأُخِذت بِخِضوعٍ من أهلها)[٤].

وقال أهل المعاني: (معنى ﴿وَعَنَتِ﴾ خضعت وذلت خضوع الأسير في يد المالك القاهر له، والعاني: الأسير لخضوعه وذله)[٥].

قال أبو عبيدة: (وكل من ذل واستكان فقد عَنَا، والاسم منه العنوة)[٦].

وأنشد للقطامي[٧]:

وَنأَتْ بِحَاجَتِنَا وَرُبَّتَ عَنْوَةٍ ... لَكَ مِن مَوَاعِدِها التي لَمْ تَصْدُقِ

أي: رب ذلة وخضوع منك لها لأجل مواعدها. ومن هذا يقال:

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٦، «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٧، «تفسير سفيان الثوري» ص١٩٦.

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ٣/ ٢٥ بدون نسبة.

(٣) «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٢، وذكره الثعلبي في «تفسيره» ٢/ ٥٢ بدون نسبة، وذكره ابن الملقن في «تفسير غريب القرآن» ص٢٥٠.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٧.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (عنا) ٣/ ٢٥٨٠، «مقاييس اللغة» (عنى) ٤/ ١٤٦، «القاموس المحيط» (عنوت) ٤/ ٢٦٧، «الصحاح» (عنا) ٦/ ٢٤٤٠، «لسان العرب» (عنت) ٥/ ٣١٢٠، «المفردات في غريب القرآن» (عنت) ٣٤٩.

(٦) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» (عنا) ٣/ ٢٥٨٠، وورد نحوه مختصراً في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٣٠.

(٧) البيت لعمير القطامي. انظر: «ديوانه» ص٣٥، «تهذيب اللغة» (عنا) ٣/ ٢٥٨٠، «معجم مقاييس اللغة» (عنى) ٤/ ١٤٦، «لسان العرب» (عنن) ٥/ ٣١٣٩.

أخذت الشيء عَنْوَة أي: غلبة بذل المأخوذ منه، ومن صريح التفسير وعنت. قال: (والعاني الأسير، والعاني العبد)[(١)]. وقال الفراء: (عَنَا يَعْنُوا عَنْوا إذا خضع، وقولهم: أخذت الشيء عَنْوة يكون غلبة، ويكون عن تسليم وطاعة ممن يؤخذ منه الشيء؛ لأنه على طاعة الذليل للعزيز)[(٢)].

وأنشد أهل التفسير في ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾ بمعنى: ذلت وخضعت، قول أمية[(٣)]:

مَلِيكٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاء مُهَيْمِنٌ لِعِزَّته تَعْنُو الوجُوهُ وتَسْجُدُ

وفسر طلق بن حبيب[(٤)] عَنْو الوجوه في هذه الآية: (بالسجود)[(٥)]. هذا الذي ذكرنا قول أكثر أهل التأويل.وقال الكلبي: (وعملت الوجوه. قال: ويقال نصبت)[(٦)].

واختاره الفراء فقال في تفسيره: (يقال: نصبت به، وعملت له)[(٧)]. وعلى هذا عَنَت من العَنَا بمعنى التعب، والعَنَا: الحبس في شدة وذل، هذا أصل معناه، ثم قيل لكل تعب: عَنَا، يقال: لقيت من فلان عَنْيَة وعَنَاء أي: تَعَبا، وعَنَّيْتُه أُعَنِّيه تَعْنِية إذا أسرته فحبسته مضيقا عليه في الشدة، وكل حبس

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠، «تهذيب اللغة» (عنا) ٣/ ٢٥٨٠.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٢.

(٣) البيت لأمية بن أبي الصلت. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٨.

(٤) تقدمت ترجمته في سورة الإسراء.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٦، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ أ، «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٦، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٩٦، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٢.

(٦) «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٨.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٢.

طويل عَنية[1]، ومنه قول الشاعر[2]:

قَطَعْتَ الدَّهْرَ كَالسَّدِمِ المُعَنَّى ... تُهَدِّرُ في دِمَشْقَ ومَا تَرِيمُ

قال ابن قتيبة: (والعاني بمعنى الأسير)[3]. من هذا، فالقولان إذًا يعودان إلى أصل واحد ومعنى واحد؛ لأن نصب الوجوه يعني به: السجود لله تعالى.

وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ قال ابن عباس: (يريد خسر من أشرك بالله ﷻ)[4].

١١٢- قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ يجوز أن تكون ﴿مِنَ﴾ للتبعيض فيكون المعنى: شيئاً من الصالحات، ويجوز أن تكون للجنس فيكون المعنى: ومن يعمل الصالحات ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ جملة في موضع نصب على الحال.

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (عنا) ٣/ ٢٥٨٠، «مقاييس اللغة» (عنى) ٤/ ١٤٦، «القاموس المحيط» (عنوت) ٤/ ٣٦٧، «الصحاح» (عنا) ٦/ ٢٤٤٠، «لسان العرب» (عنت) ٥/ ٣١٢٠.

(٢) البيت للوليد بن عقبة يخاطب فيه معاوية رضي الله عنهما.

السَّدِمُ: الذي يرغب عن فحلته فيحال بينه وبين الافه ويقيد إذا هاج، فيرعى حوالي الدار، وإن صال جعل له حجام يمنعه عن فتح فمه. الهدير: تردد صوت البعير في حنجرته. الريم: البراح يقال: ما يريم يفع ذلك أي: ما يبرح، وريم المكان: أقام به.

انظر: «تهذيب اللغة» (عنى) ٣/ ٢٥٨٠، «الصحاح» (عنا) ٦/ ٢٤٤١، «لسان العرب» (سدم) ٤/ ١٩٧٦.

(٣) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ٢٨٢.

(٤) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٦، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٤، «روح المعاني» ١٦/ ٢٦٦.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ﴾ في موضع جواب الشرط، والمبتدأ محذوف مراد بعد الفاء، المعنى: فهو لا يخاف[١]. وهذا كقوله: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ [المائدة: ٩٥]، ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ﴾ [البقرة: ١٢٦]، ﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ﴾ [الجن: ١٣].

وقرأ ابن كثير: فلا يخف على النهي[٢]. وهو حسن؛ لأن المعنى: ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فيأمن؛ لأنه لم يفرط فيما وجب عليه، ونهيه عن الخوف أمر بالأمن، ولفظ الآية في قوله: فلا تخف على النهي، والمراد الخبر بأن المؤمن الصالح لا خوف عليه، وإذا كان كذلك كان معنى القراءتين واحد[٣].

وقوله تعالى: ﴿ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ قال الفراء: (تقول العرب: هضمت لك من حقي أي: تركته)[٤].

وقال المبرد، والزجاج: (الهضم النقص، يقال: فلان هضمني حقي، أي: نقصني، وكذلك هذا يهضم الطعام أي: ينقص ثقله)[٥]. ومنه للدواء هَاضُوم؛ لأنه يقع في الطعام الذي كظ فيهضمه، وقيل للخميص

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٥٢.

(٢) قرأ نافع، وابن عامر، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي: (فلا يخاف) بالألف على الخبر. وقرأ ابن كثير المكي: (فلا يخف) على النهي.
انظر: «السبعة» ص٤٢٤، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٥١، «حجة القراءات» ص٤٦٤، «المبسوط في القراءات» ص٢٥٠.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٥٢.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٣.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٢/ ٣٧٧.

البطن: هضم[١]. وقال أبو عبيدة: (﴿وَلَا هَضْمًا﴾ نقيصة[٢]، وأنشد للبيد[٣]:

ومُقَسِّمٌ يُعْطِي العَشِيْرَةَ حَقَّهَا ومُغَذْمِرٌ لِحُقُوقِهَا هَضَّامُهَا

قال ابن عباس في رواية الوالبي: (لا يخاف أن يظلم فيزاد عليه في سيئاته، ولا أن يهضم من حسناته)[٤]. ونحو هذا قال الحسن[٥].

وقال في رواية عطاء: (لا ينتقص من ثوابه، ولا يحط من حسناته)[٦].

وأجاد الضحاك في قوله: (لا يخاف ظلما): (لا يؤخذ بذنب لم يعمله ﴿وَلَا

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (هضم) ٤/ ٣٧٦٧، «مقاييس اللغة» (هضم) ٦/ ٥٥، «القاموس المحيط» (هضم) ٤/ ١٩١، «لسان العرب» (هضم) ٨/ ٤٦٧٢، «المفردات في غريب القرآن» (هضم) ٥٤٣.

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٣١.

(٣) البيت للبيد بن ربيعة العامري.

غَذْمَر: المغذمر الذي يركب الأمور فيأخذ من هذا ويعطي هذا ويدع لهذا من حقه، ويقال للرئيس الذي يسوس عشيرته بما شاء من عدل وظلم: مغذمر.

انظر: «ديوانه» ص١٧٩، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٣١، «شرح القصائد العشر» للتبريزي ص٢٠٥، «شرح المعلقات السبع» للزوزني ص٢٥٠، «تهذيب اللغة» (غذمر) ٣/ ٢٦٤٢، «لسان العرب» (غذمر) ٦/ ٣٢٢٢.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٨، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥/ب، «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٦، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٤، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٢.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٧، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ ب، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٥٣، «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٨.

(٦) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢١٨، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٩٧، «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٧، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٤.

﴿هَضۡمٗا﴾ لم يبطل حسنه عملها)[١] .

وقال الكلبي: (﴿فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا﴾ يعني ذهابا لعمله كله ﴿وَلَا هَضۡمٗا﴾ يقول: لا ينتقص من عمله شيء)[٢].

١١٣- قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي: وكما بينا في هذه السورة ﴿أَنزَلۡنَٰهُ﴾ أنزلنا هذا الكتاب ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ﴾ أي: بينا فيه ضروب الوعيد وما فيه العقاب .

قال قتادة: (يعني: عذابه ووقائعه في الأمم قبلكم)[٣] .﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ ليكون سببا لاتقائهم الشرك بالاتعاظ من قبلهم .﴿أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا﴾ قال ابن عباس: (موعظة فينتفعون بها)[٤]. يعني: يحدث لهم القرآن ذكراً واعتباراً واتعاظاً فيتذكروا به عقاب الله للأمم المكذبة فيعتبروا ويتفكروا، وهذا معنى قول قتادة في قوله: ﴿ذِكۡرٗا﴾: (جدا وورعا)[٥] .

وذكر الفراء قولين هما للكلبي ﴿أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا﴾ يقول: (لو أخذوا

---

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٧، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٤، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٤.

(٢) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢١٦، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٩٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٧، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٤٩.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٨.

(٤) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «المحرر الوجيز» ١٠/ ٩٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٠، «روح المعاني» ١٦/ ٢٦٧.

(٥) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ١٨، «جامع البيان» ١٦/ ٢١٩، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ ب، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٠، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٢.

به كان القرآن لهم شرفاً بإيمانهم به)(١). وهذا كقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤] ويقال: (﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ عذاباً أي: يتذكرون حلول العذاب الذي وعدوه)(٢).

١١٤- قوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ﴾ أي: جل عن إلحاد الملحدين، ونزه عما يقول المشركون في صفته(٣). ويجوز أن يكون المعنى: تعالى استحق في المدح صفات لا تساوى؛ لأنه أقدر من كل قادر، وأعلم من كل عالم، وقادر سواه محتاج إليه وهو غني عنه. ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ قال ابن عباس: (يريد الذي بيده الثواب والعقاب)(٤). يعني أنه يملكها. و ﴿ٱلْحَقُّ﴾ معناه: ذو الحق، وقد مر وتقدم الكلام فيه(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء وأبي صالح: (كان النبي ﷺ يبادر جبريل فيقرأ قبل أن يفرغ جبريل من الوحي، ولا يفرغ جبريل مما يريد من التلاوة حتى يتكلم النبي ﷺ بأوله حرصًا منه على ما كان ينزل عليه، وشفقة على القرآن مخافة الإنفلات

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٣، وذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢١٩، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٥، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٩٧.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٣، وذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٥، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٩٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٠.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٢١٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٧، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٥.

(٤) ذكر نحوه الألوسي في «روح المعاني» ١٦/ ٢٦٧ بدون نسبة. وكذلك الشوكاني في «فتح القدير» ٣/ ٣٨٩.

(٥) عند قوله سبحانه في سورة الأنعام الآية رقم (٦٢): ﴿ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين﴾.

والنسيان، فنهاه الله عن ذلك)[١]. فقال: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ﴾ أي: بقراءته ﴿مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ من قبل أن يفرغ جبريل من تلاوته عليك. وقال المفضل: (من قبل أن يوفى ويتمم)[٢].

وقال السدي: (كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالقرآن أتعب نفسه في حفظه حتى يستوعبه يتخوف أن يصعد جبريل ولم يحفظه فينسى ما علمه، فأنزل الله هذه الآية)[٣]. قال عطاء عن ابن عباس: (وهذا كقوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾) [القيامة: ١٦][٤]. وهذا قول الكلبي، واختيار الفراء، وابن قتيبة[٥].

وقال مجاهد، وقتادة: (لا تتله على أحد حتى نبينه لك)[٦]. وعلى

---

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ ب، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٠، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٥، «لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي ص١٤٧، «جامع النقول في أسباب النزول» ٢١٧، وأخرج نحوه البخاري في «صحيحه»، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ ٩/ ١٨٧، ومسلم في «صحيحه»، كتاب الصلاة، باب الاستماع للقراءة ١/ ٣٣٠، والسيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٥٥٢.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ ب، «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٠، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٢٢.

(٣) «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٢، وعزاه لابن أبي حاتم.

(٤) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢١٩، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٦، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٥٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٧، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٩٨.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٣، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ٢٨٣.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٠، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٧، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٠.

هذا نهى عن تلاوة الآية التي تنزل عليه، وإملائه على أصحابه قبل أن يتبين له معناها.

وهذا معنى رواية عطية عن ابن عباس قال: (لا تلقه إلى الناس قبل أن يأتيك بيان تأويله)(١).

وذكر بعض أهل التفسير أن معنى هذه الآية: (لا تسأل إنزال القرآن من قبل أن يأتيك وحيه)(٢). وروى جرير(٣) عن الحسن في سبب نزول هذه الآية: (أن رجلاً لطم امرأته، فجاءت إلى النبي ﷺ تطلب القصاص فجعل النبي ﷺ بينهما القصاص، فأنزل الله هذه الآية، فوقف النبي ﷺ حتى نزلت: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣٤])(٤). ولا تعلق لهذه الآية في القصة التي ذكرها الحسن حتى يقال إنها نازلة فيها، إلا لقوله: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ وذلك أن النبي ﷺ حكم بالقصاص، وأبى الله ذلك وأنزل: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ وقد تقدم بيانه(٥). وأمره في هذه الآية

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٠، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ ب.

(٢) «النكت والعيون» ٢/ ٤٢٩، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٠.

(٣) جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله بن شجاع الأزدي، البصري أحد التابعين وعد من صغارهم، روى عن: الحسن وابن سيرين وقتادة وغيرهم وروى عنه: ابنه وابن المبارك وغيرهما، وثقة أكثر العلماء، توفي -رحمه الله- سنة ١٧٥.
انظر: «الجرح والتعديل» ٢/ ٥٠٤، «ميزان الاعتدال» ١/ ٣٩٢، «تهذيب التهذيب» ٢/ ٦٩.

(٤) «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٦، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٠، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٣، «لباب النقول في أسباب النزول» ٦٨.

(٥) عند قوله سبحانه في سورة النساء الآية رقم (٣٤): ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾ الآية.

بأن يسأل الله تعالى زيادة علم، والمعنى: علمني ما لا أعلمه[(١)] .

وقيل معناه: (زدني علماً بالقرآن ومعانيه)[(٢)]. وهذا موافق للتفسير الأول في الآية.

١١٥- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ﴾ أي: أمرناه وأوصينا إليه. قال الكلبي والسدي: (عهدنا إليه ألا يأكل من الشجرة)[(٣)] .

وقال ابن عباس: (ألا يقرب الشجرة)[(٤)]. ﴿مِن قَبْلُ﴾ قال الكلبي: (من قبل أن يأكل من الشجرة)[(٥)]. وقال غيره: (من قبل هؤلاء الذين نقضوا عهدي وتركوا الإيمان بي)[(٦)]. وهم الذين ذكرهم في قوله: ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٠، «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٧، «الكشاف» ٢/ ٥٥٥.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ ب، «النكت والعيون» ٣/ ٤٢٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٧.

(٣) ذكره «زاد المسير» ٥/ ٣٢٧ بدون نسبة.

(٤) «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٣، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٢٤.

(٥) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٥٤، «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٠٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥١.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٠، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٧، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٧، وقال ابن عطية -رحمه الله- في «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٠٠: (وهذا التأويل ضعيف وذلك أن يكون آدم مثالا للكفار الجاحدين بالله ليس بشيء وآدم إنما عصى بتأويل ففي هذا غضاضة عليه وأما الظاهر في هذه الآية إما أن يكون ابتداء قصص لا تعلق له بما قبله وإما أن يجعل تعلقه أنه لما عهد إلى محمد أن لا يعجل القرآن مثل له بنبي قبله عهد إليه فنسي فعوقب لتكون أشد في التحذير وأبلغ في العهد إلى محمد).

﴿ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [طه: ١١٣] والمعنى: أنهم نقضوا العهد، فإن آدم أيضاً عهدنا إليه ﴿فَنَسِىَ﴾ قال ابن عباس: (فترك عهدي)(١). وقال مجاهد: (ترك ما أمر به)(٢).

وقال السدي: (ترك عهدنا)(٣).

وقال أبو إسحاق: (﴿فَنَسِىَ﴾ هاهنا فترك؛ لأن الناسي لا يؤاخذ بنسيانه)(٤). هذا قول الجميع في أن نسي هاهنا: ترك. وحمل ابن زيد النسيان هاهنا على الذي هو ضد الذكر(٥). ولا يصح هذا؛ لأن الناسي لا يؤاخذ بنسيانه، ولأن إبليس حين استغواهما ذكرهما النهي فقال: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا﴾ [الأعراف: ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ معنى العزم: عقد القلب على أمر يفعله، وهو توطين النفس على الفعل، هذا معناه في اللغة(٦).

قال ابن عباس في رواية عطاء: (يريد صبراً عن أكل الشجرة)(٧).

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٠، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٧.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٠، «النكت والعيون» ٣/ ٤٣٠، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٥.

(٣) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٠، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ ب، «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٠٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٧، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٥.

(٤) «معاني القرآن للزجاج» ٣/ ٣٧٨.

(٥) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢١، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ ب، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥١.

(٦) انظر (عزم): «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٤٢٥، «القاموس المحيط» ٤/ ١٤٩، «الصحاح» ٥/ ١٩٨٥، «لسان العرب» ٥/ ٢٩٣٢، «المفردات في غريب القرآن» ٣٣٤.

(٧) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٠، «روح المعاني» ١٦/ ٢٦٩.

والمعنى: أنه لم يصبر على ما وطن عليه نفسه من ترك ما نهي عن أكله، وهو معنى قول الحسن: (صبراً عما نهي عنه)(١).

وقال عطية العوفي: (عن ما حفظنا لما أمر به)(٢).

وقال السدي: (صبراً على الذنوب)(٣). وقال عبد الله بن مسلم: (رأيا معزوما عليه)(٤). وقيل: (عقداً ثابتاً حيث أطاع عدوه إبليس الذي حسده وأبى أن يسجد له)(٥).

١١٧- قوله تعالى: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: (يريد شقاء الدنيا ونصبها)(٦).

وقال الحسن: (عني به شقاء الدنيا، ألا ترى ابن آدم إلا ناصبا شقيا)(٧).

وقال سعيد بن جبير: (أهبط إلى آدم ثورا أحمر كان يعتمل عليه، ويمسح العرق عن جبينه، فكان ذلك شقاؤه)(٨).

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٧.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢١، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ ب، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٦، «النكت والعيون» ٣/ ٤٣٠، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٧، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٤.

(٣) «بحر العلوم» ٢/ ٢٥٦.

(٤) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ٢٨٣.

(٥) «زاد المسير» ٥/ ٣٢٨.

(٦) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٠١، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٨، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٣.

(٧) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٣، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٥.

(٨) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٢، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ ب، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٨، «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٠١، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٥.

وقال السدي: (الحرث والزرع والعجن والخبز)(١).

وقال زيد بن علي: (فتشقى في كد المعيشة)(٢).

قال الفراء: (ولم يقل: فتشقيا؛ لأن آدم المخاطب وفي فعله اكتفاء من فعل المرأة)(٣). يعني: أن أول الآية خطاب لآدم، وصرف الخطاب في آخرها إلى آدم لوفاق الفواصل، وكان في خطابه اكتفاء عن خطاب حواء كما قال: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ اكتفى بالقعيد عن صاحبه.

١١٨- قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ﴾ ﴿إِنَّ﴾ في موضع نصب بأن، كما تقول: إن لك مالا(٤). و﴿أَلَّا تَجُوعَ﴾ بمعنى الشبع، كأنه قيل: إن لك الشبع فيها والاكتساء. قال الكلبي: (من لباس النور)(٥).

قال ابن عباس: (يريد أن لك ما دمت في الجنة ألا تجوع فيها)(٦).

(ولا تعرى) يقال: عَرِيَ فلان من ثوبه يَعْرَى عُرْياً فهو عَارٍ وعُرْيَانٌ، والأنثى عُرْيَانَةٌ وعَرِيَةٌ والمصدر العُرِي وسمي العُرْيَان العُرِي(٧). ومنه الحديث: (أن

---

(١) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٨، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٢٥٣.

(٢) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٢، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٨، «زاد المسير» ٥/ ٣٢٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٦.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٣.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٣. «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٨، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٥٩.

(٥) ذكر نحوه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ ب.

(٦) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٢، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٩، «القرطبي» ١١/ ٢٥٣، «ابن كثير» ٣/ ١٨٦.

(٧) فرس عري، أي: لا سرج عليه ولا غيره. يقال: دابة عري، وخيل أعراء، ورجل عريان، وامرأة عريانه إذا عريا من أثوابهما. =

النبي ﷺ ركب فرساً لأبي طلحة عُرْياً)(١).

قال الأزهري: (والعرب تقول: فَرَس عُرْيٌ. وخَيل أَعْرَاءٌ ولا يقال رَجل عُرْيٌ)](٢)(٣).

١١٩- قوله: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا﴾ قال أبو إسحاق: (﴿وَأَنَّكَ﴾ في موضع نصب نسقا على قوله: ﴿أَلَّا تَجُوعَ﴾ ويجوز أن تكون في موضع رفع، وإن كان معطوفاً على اسم إن؛ لأن معنى إن زيداً قائم زيد قائم، فيكون المعنى ذلك أنك لا تظمأ)(٤). يعني كأنه لم يذكر أن في أول الآية الأولى. ومن قرأ: وإنك بالكسر على الاستئناف، وعطف جملة كلام على جملة(٥).

وقوله تعالى: (ولا تضحى) يقال: ضَحَا الرجل إذا برز للشمس فأصابه حرها، ضَحَا، وضُحِيّاً(٦). وقال النضر: (ضَحَا للشمس يَضْحَى،

= انظر: «تهذيب اللغة» (عرا) ٣/ ٢٣٧٣، «القاموس المحيط» (العرى) ٤/ ٣٦١، «الصحاح» (عرا) ٦/ ٢٤٢٤، «لسان العرب» (عرا) ٥/ ٢٩١٩.

(١) أخرج نحوه البخاري في الجهاد، باب مبادرة الإمام عند الفزع ٣/ ١٠٨٤، ومسلم، في الفضائل، باب في شجاعة النبي وتقدمه في الحرب، والترمذي في «جامعه»، في الجهاد، باب ما جاء في الخروج عند الفزع ٤/ ١٧١، وابن ماجه في الجهاد باب الخروج في النفير ٢/ ٩٩٦، والإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ١٤٧.

(٢) «تهذيب اللغة» (عرا) ٣/ ٢٣٧٣.

(٣) من قوله: (أمت وملأ سقاءه ..) ص ٥٢٣ إلى هنا ساقط من نسخة (س).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٨.

(٥) قرأ نافع، وعاصم في رواية أبي بكر: (وإنك) بكسر الألف، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم: (وأنك) مفتوحة الألف.

انظر: «السبعة» ص٤٢٤، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٥١، «المبسوط في القراءات» ص٢٥١، «حجة القراءات» ص٤٦٤.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (ضحا) ٣/ ٢٠٩٣، «مقاييس اللغة» (ضحى) ٣/ ٢٩١، =

ضُحُوّاً)[١] .

وقال ابن الأعرابي: (ضَحِيْتُ للشمس، وضَحَيْتُ، أَضْحَى منهما جميعاً)[٢]. وحكى شمر: (ضَحِي، يَضْحَى، ضُحِياً، وضَحَا، يَضْحُو، ضُحُوّاً)[٣]. وأنشد الزجاج[٤]:

رَأَتْ رَجُلاً أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ
فَيَضْحَى وأَمَّا بِالعَشِّي فَيَخْصَر

قال ابن عباس في رواية الضحاك يقول: (لا تعطش فيها كما يعطش أهل الدنيا، ولا يصيبك فيها حر كما يصيب أهل الدنيا)[٥] .

وقال في رواية عكرمة: (لا تصيبك الشمس)[٦]. وقال في رواية الوالبي، وعطاء: (لا يصيبك فيها حر ولا عطش)[٧]. والمعنى: لا تبرز

= «القاموس المحيط» (الضحو) ٤/ ٣٥٤، «الصحاح» (ضحا) ٦/ ٢٤٠٦، «لسان العرب» (ضحا) ٥/ ٢٥٥٩.

(١) «تهذيب اللغة» (ضحا) ٣/ ٢٠٩٣.

(٢) «تهذيب اللغة» (ضحا) ٣/ ٢٠٩٣، «لسان العرب» (ضحا) ٥/ ٢٥٥٩.

(٣) «تهذيب اللغة» (ضحا) ٣/ ٢٠٩٣، «لسان العرب» (ضحا) ٢٥٥٩.

(٤) البيت لعمرو بن أبي ربيعة.
انظر: «ديوانه» ص٩٤، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٨، «الأغاني» ١/ ٨١، «خزانة الأدب» ٥/ ٣١٥، «المحتسب» ١/ ٢٨٤، «مغني اللبيب» ١/ ٥٥، «الممتع في التصريف» ١/ ٣٧٥، «تهذيب اللغة» (ضحا) ٣/ ٢٠٩٣، «لسان العرب» (ضحا) ٥/ ٢٥٥٩.

(٥) ذكر نحوه الطبري ١٦/ ٢٢٣ بدون نسبة، وكذلك السيوطي في «الدر» ٤/ ٥٥٥.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٣، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩٩، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٥.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٣.

للشمس فيؤذيك حرها؛ لأنه ليس في الجنة شمس إنما هو ظل ممدود.

١٢٠- وقوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ كقوله: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ في سورة الأعراف [٢٠] ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ﴾ قال الكلبي: (على شجرة من أكل منها لم يمت)[١]. (وملك لا يبلى) لا يفنى. قال ابن عباس: (وهذا كقوله: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف: ٢٠])[٢].

١٢١- قوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ﴾ قال الكلبي: (بأكله من الشجرة)[٣]. (فغوى) أي: فعل ما لم يكن له فعله[٤]. وقيل: (ظل حيث طلب الخلد والملك بأكل ما نهي عن أكله)[٥]. هذان قولان حكاهما المفسرون.

وقال ابن الأعرابي: (الغي: الفساد)[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ أي: فسد عليه عيشه، وقال ابن قتيبة: (الغي ضد الرشد، كما أن المعصية ضد الطاعة)[٧].

---

(١) ذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٧ بدون نسبة.

(٢) وذكر القول ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٣٢٩، بدون نسبة.

(٣) ذكره البغوي في «تفسيره» ٥/ ٢٢٣ بدون نسبة، وكذلك السمرقندي في «تفسيره» ٢/ ٣٥٧.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٤، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٥ ب، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٩.

(٥) «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٣.

(٦) «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٧، «تهذيب اللغة» (غوى) ٨/ ٢١٨، وذكره الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٥٣٥، وقال: وهذا خلاف الظاهر.

(٧) قال القرطبي في «تفسيره» ١١/ ٢٥٧: (فغوى) فسد عليه عيشه بنزوله إلى الدنيا، والغي الفساد، وهو تأويل حسن، وهو أولى من تأويل من يقول (غوى) معناه ضل، من الغي الذي هو ضد الرشد.

وقد أكل آدم من الشجرة التي نهي عنها باستزلال إبليس وخداعه إياه بالله والقسم إنه لمن الناصحين(١)، حين دلاه بغرور ولم يكن ذنبه عن إرصاد وعداوة وإرهاص كذنوب أعداء الله، فنحن نقول: عصى وغوى، كما قال الله في القرآن ولا نقول: آدم عاص وغاوي؛ لأن ذلك لم يكن عن اعتقاد متقدم، ولا نية صحيحة كما تقول لرجل قطع ثوبه وخاطه: قد قطعه وخاطه، ولا تقول: خياط حتى يكون معاوداً لذلك الفعل معروفاً به(٢).

١٢٢- وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾ قال ابن عباس: (اصطفاه وتاب عليه)(٣). عاد عليه بالعفو.

﴿هدى﴾ قال الكلبي: (هداه بالتوبة)(٤).

١٢٣- ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ قال ابن عباس: (يريد آدم وإبليس)(٥).

---

(١) ويشهد لهذا قوله سبحانه في سورة الأعراف الآية رقم (٢١): ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾.

(٢) قال أبو بكر بن العربي في «أحكام القرآن» ٣/ ١٢٦١: (لا يجوز لأحد منا اليوم أن يخبر بذلك عن آدم إلا إذا ذكرناه في أثناء قوله تعالى عنه، أو قول نبيه، فأما أن يتبدئ ذلك من قبل نفسه فليس بجائز في آبائنا الأدنين إلينا، المماثلين لنا، فكيف في أبينا الأقدم الأعظم الأكرم النبي المقدم، الذي عذره الله ﷻ وتاب عليه وغفر له). وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٥، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٢٨، «أضواء البيان» ٤/ ٥٣٨.

(٣) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٤، بدون نسبة، وكذلك البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠٠.

(٤) ذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٧ بدون نسبة. وكذلك البغوي ٥/ ٣٠٠.

(٥) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٤، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٧، «زاد المسير» ٥/ ٣٣٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٨. =

والآية مفسرة في سورة البقرة[١].

وقوله تعالى: ﴿فَلَا يَضِلُّ﴾ أي: في الدنيا (ولا يشقى) [في الآخرة. قال ابن عباس: (أجار الله تابع القرآن من أن يضل في الدنيا أو يشقى في الآخرة ثم قرأ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾][٢][٣].

١٢٤- ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى﴾ قال ابن عباس: (يريد عن موعظتي)[٤]. وقال الكلبي: (عن القرآن فلم يؤمن به ولم يتبعه)[٥].

﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ الضَّنْك أصله في اللغة: الضيق والشدة، وكل ما ضاق فهو ضَنْك يقال: منزل ضَنْك، وعيش ضَنْك، وضَنُك عيشه يَضْنَك ضَنَاكَة وضَنْكاً[٦].

وأنشد أبو عبيدة قول عنترة[٧]:

= وقال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٥٣٩: (الظاهر أن ألف الإثنين في قوله: ﴿ٱهْبِطَا﴾ راجعة إلى آدم وحواء، خلافاً لمن زعم أنها راجعة إلى إبليس وآدم، والتثنية باعتبار آدم وحواء فقط، والجمع باعتبارهما مع ذريتهما).

(١) عند قوله سبحانه في سورة البقرة الآية رقم: (٣٨): ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ص).

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٤، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٦ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٧، «النكت والعيون» ٣/ ٤٣١، «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠٠، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٦.

(٤) «زاد المسير» ٥/ ٣٣٠.

(٥) «زاد المسير» ٥/ ٣٣٠، وذكره السمرقندي ٢/ ٣٥٧، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠١ بدون نسبة.

(٦) انظر (ضنك) في: «تهذيب اللغة» ٣/ ٢١٣٨، «مقاييس اللغة» ٣/ ٣٧٣، «القاموس المحيط» (الضنك) ٤/ ٣١١، «الصحاح» ٤/ ١٥٩٨، «لسان العرب» ٥/ ٢٦١٣، «المفردات في غريب القرآن» ٢٩٩.

(٧) البيت لعنترة.

=

إنَّ المَنِيةَ لَو تُمَثَّلُ مُثِّلَتْ مِثْلي إذَا نَزَلُوا بِضَنْكِ المَنْزِلِ

ومنه قيل للمرأة الضخمة الكثيرة اللحم: ضِنَاك؛ لأن جلدها قد ضاق بلحمها، والضَنَك في الأصل مصدر ثم وصف به، ولذلك قيل معيشة ضَنْكا[١].

وأكثر ما جاء في التفسير المعيشة الضَنْك: (أنه عذاب القبر) عن النبي ﷺ، وعن أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وابن مسعود[٢].

وقال الحسن، والكلبي، وابن زيد، وقتادة: (هو عذاب النار، وأكل الزقوم، والغسلين، والضريع)[٣].

= انظر: «ديوانه» ٢٥٢، «النكت والعيون» ٣/ ٤٣١، «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٠٦، «البحر المحيط» ٦/ ٢٨٦، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٣٢، «مختار الشعر الجاهلي» ١/ ٢٨٨.

(١) «تهذيب اللغة» (ضنك) ٣/ ٢١٣٨.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٧، والصنعاني في «تفسيره» ٢/ ٢١، والثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٢٦ أ، والهواري في «تفسيره» ٣/ ٧٥، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٧، والماوردي في «النكت» ٢/ ٤١٣، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠١، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٧، والحاكم في «المستدرك»، كتاب التفسير- سورة طه ٢/ ٣٨١ وقال: هذا الحديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وذكره «مجمع الزوائد» في «كتاب التفسير» سورة طه ٧/ ٦٧ وقال: رواه الطبراني، وفيه المسعودي وقد اختلط وبقية رجاله ثقات.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٦، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٦ أ، «النكت والعيون» ٣/ ٤٣١، «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠١، «الكشف» ٢/ ٥٥٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٥٩، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٧، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٨، ولعل المراد ما جاء في الآيات التالية: =

وقال ابن عباس في رواية عطاء: (يريد: ضغطة القبر حتى تختلف أضلاعه)[(١)] .

وقال في رواية الوالبي: (الشقي)[(٢)(٣)].

وقوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ قيل في التفسير: (أعمى البصر)[(٤)]. وقيل: (أعمى الحجة)[(٥)] .

قال أبو إسحاق: (وتأويله أنه لا حجة له يهتدي إليها، لا أن له حجة

= الزقوم ورد في قوله سبحانه في سورة الواقعة: ﴿لَأَكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾.
والغسلين ورد في قوله سبحانه في سورة الحاقة: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾.
والضريع ورد في قوله سبحانه في سورة الغاشية: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾.

(١) «زاد المسير» ٥/ ٢٢٨، «روح المعاني» ١٦/ ٢٧٧. وذكره الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٦ ونسبة لأبي سعيد الخدري، وكذلك البغوي في «تفسيره» ٥/ ٣٠١.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٦، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٦ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠١، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٧، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٧.

(٣) قال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٥٤٨: (قد جاء عن النبي ﷺ من حديث أبي هريرة أن المعيشة الضنك في الآية: عذاب القبر. وبعض طرقه بإسناد جيد كما قاله ابن كثير في تفسير هذه الآية، ولا ينافي ذلك شمول المعيشة الضنك لمعيشته في الدنيا، وطعام الضريع، والزقوم، فتكون معيشته ضنكاً في الدنيا والبرزخ والآخرة، والعياذ بالله تعالى).
وانظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٥٩، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٧.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٩، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٦ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٨، «النكت والعيون» ٣/ ٤٣١، «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠١، «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٠٧.

(٥) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٢٠، «جامع البيان» ١٦/ ١٦٥، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٦ أ، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٥٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠١، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٨.

وأنه يعمى عنها)[١] .

وقال غيره: (العمى إذا أطلق كان الظاهر عمى البصر)[٢]. وعلى هذا يدل ما بعده من.

١٢٥- قوله: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ﴾ عن حجتي ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ بها في الدنيا، ولا أدري كيف وجه هذا، ومتى كان الكافر بصيراً بحجته، ولا حجة له في الدنيا ولا في الآخرة[٣].

١٢٦- قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ﴾ أي: قال الله مجيباً لهذا الكافر كذلك الأمر كما ترى.

﴿أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ تركتها ولم تؤمن بها ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ وكما تركتها ﴿اليومَ تُنسى﴾ تترك في النار. هذا قول ابن عباس، والكلبي، وأهل التفسير[٤].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٩.

(٢) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٠٧، «البحر المحيط» ٦/ ٢٨٧، «روح المعاني» ١٦/ ٢٨٧، «إرشاد العقل السليم» ٦/ ٤٨.

(٣) قال الطبري -رحمه الله- في «تفسيره» ١٦/ ٢٢٩: (والصواب من القول في ذلك عندنا أن الله عز شأنه وجل ثناؤه عم بالخبر عنه بوصفه نفسه بالبصر ولم يخصص منه معنى دون معنى فذلك على ما عمه فإذا كان ذلك كذلك فتأويل الآية: قال رب لم حشرتني أعمى عن حجتي ورؤية الأشياء وقد كنت في الدنيا ذا بصر بذلك كله). وانظر: «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٠٨، «البحر المحيط» ٦/ ٢٨٧، «أضواء البيان» ٤/ ٥٤٨.

ويشهد لهذا قوله تعالى في سورة بني إسرائيل الآية رقم (٩٧): ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾.

(٤) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٢٠، «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٠، «الكشف والبيان» =

١٢٧- ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما ذكرنا ﴿نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ﴾ قال ابن عباس: (أشرك)[١]. ﴿وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ أفظع وأعظم مما ذكر في عذاب القبر، وهذا يدل على أن المراد بقوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ عذاب القبر.

١٢٨- قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ نبين لهم إذا نظروا يعني لكفار مكة ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ قال الفراء: (﴿كَمْ﴾ في موضع نصب بأهلكنا، ومثله من الكلام: أو لم يتبين لكم من يعمل خيراً يجز به، فجملة الكلام فيها معنى رفع، ومثله أن تقول: قد تبين لي أقام عبد الله أم زيد)[٢].

قال أبو إسحاق: (والمعنى أفلم يتبين لهم الأمر بإهلاك من قبلهم من القرون)[٣].

= ٣/ ٢٦ أ، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٥٨، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٨، «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠١، «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٠٨، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٨.

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١٦/ ٢٣١ بدون نسبة، وذكره «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٩ ونسبة لسفيان.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٥.
قال ابن جرير الطبري في «تفسيره» ١٦/ ١٦٧ بعد أن ذكر قول الفراء: (وليس الذي قال الفراء من ذلك كما قال؛ لأن كم وإن كانت من حروف الاستفهام فإنها لم تجعل في هذا الموضع للإستفهام بل هي واقعة موقع الأسماء الموصوفة، ومعنى الكلام ما قد ذكر قبل وهو أفلم يتبين لهم كثرة إهلاكنا قبلهم القرون التي يمشون في مساكنهم، أو أفلم تهدهم القرون الهالكة، وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: أفلم يهد لهم من أهلكنا، فكم واقعة موقع من في قراءة عبد الله هي في موضع رفع بقوله: يهد لهم، وهو أظهر وجوهه وأصح معانيه، وإن كان للذي قاله وجه ومذهب على بعد).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٧٩.

وقوله تعالى: ﴿يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ﴾ يعني: أهل مكة كان يتّجرون ويسيرون في مساكن عاد وثمود، وفيها علامات الإهلاك يقول: فلا يخافون أن يقع بهم مثل ما وقع بالذين رأوا مساكنهم[١].

١٢٩- وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ أي: في تأخير العذاب عن هؤلاء الكفار إلى يوم القيامة وهو قوله: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ يعني القيامة وهو عطف على الكلمة، وقد أخر عن موضعه والتقدير: ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاماً[٢]. هذا قول الجميع.

وقال مجاهد: [﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ يعني الدنيا[٣]. وعلى هذا الأجل في تركهم عن العذاب، ومن قال: هو القيامة][٤] فهو أجل تعذيبهم، واللِزَام يجوز أن يكون فعالا من الملازمة، ويجوز أن يكون مصدراً كاللزوم، والمعنى: لكان العذاب لازماً لهم، فهو مصدر وصف به، وأضمر اسم كان، وهو العذاب لتقدم ذكره وللعلم به[٥]، والمعنى: لعذبوا في الدنيا ولزمهم العذاب كما لزم القرون الماضية لما كذبوا الرسل، هذا معنى الآية.

---

(١) «جامع البيان» ١٦/ ٢٣١، «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠٢، «المحرر الوجيز» ١٠/ ١١١، «زاد المسير» ٥/ ٣٣٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٦٠.

ويشهد لهذا قوله سبحانه في سورة إبراهيم الآية رقم: (٤٥): ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٢، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٦ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٨، «النكت والعيون» ٢/ ٤٣٢، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٩.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٢.

(٤) ما بين المعقوفين مكرر في الأصل وفي نسخة (س).

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (لزم) ٤/ ٣٢٦٠، «القاموس المحيط» (لزم) ٤/ ١٧٥، «الصحاح» (لزم) ٥/ ٢٠٢٩، «لسان العرب» (لزم) ٧/ ٤٠٢٧.

وقال أبو عبيدة: (اللزام: الفيصل)[١].

ونحو هذا روى ثعلب عن ابن الأعرابي: (اللِّزْمُ: فصل الشيء من قوله تعالى: ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ أي: فيصلاً)[٢]. وعلى هذا معنى الآية: لكان العذاب فصلاً بينك وبين قومك، أي: لوقع الفصل بتعذيبهم، وتخبط المفسرون في تفسير اللِّزَام فقالوا: (أخذا وموتاً، وعذاب يوم بدر)[٣][٤]. وكل ذلك وَهْم لا يصح تفسير اللزام به، وتصحيحه أن يقال: لكان الأخذ أو الموت أو القتل كما وقع ببدر لزاما، أي: لازما لهم فالذي ذكروا في تفسير اللزام هو تفسير المضمر من اسم كان لا تفسير اللزام[٥].

---

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٣٢.

(٢) «تهذيب اللغة» (لزم) ٤/ ٣٢٦٠.

(٣) بدر: هو ماء مشهور بين مكة والمدينة، أسفل وادي الصفراء، بينه وبين المدينة ثمانية وعشرون فرسخاً، وفيه حصلت الموقعة المشهورة بين المسلمين وكفار قريش في رمضان سنة ٢ للهجرة، وبدر الآن فيها إمارة تابعة لإمارة المدينة المنورة، وغالب سكانها بنو سالم بن حرب.
انظر: «معجم ما استعجم» ١/ ٢٣١، «معجم البلدان» ١/ ٣٥٧، «معجم المعالم الجغرافية» ٤١، «مراصد الاطلاع ١/ ١٧٠، «قاموس الأمكنة والبقاع» ص٤٦.

(٤) «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٢، «النكت والعيون» ٣/ ٤٣٢، «المحرر الوجيز» ١٠/ ١١١، «زاد المسير» ٥/ ٣٣٣، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٩.

(٥) قال ابن جرير الطبري -رحمه الله- في «تفسيره» ١٦/ ٢٣٢: (ولولا كلمة سبقت من ربك يا محمد أن كل من قضى له أجلاً فإنه لا يخترمه قبل بلوغه أجله ﴿وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾ يقول وقت مسمى عند ربك سماه لهم في أم الكتاب وخطه فيه هم بالغوه ومستوفوه لكان لزاماً يقول للازمهم الهلاك عاجلًا).
وانظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة ٢٠٩، «غريب القرآن» ٢٨٣، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٥، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٨٠.

١٣٠- قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ أمره بالصبر إلى أن يحكم الله، ثم حكم فيهم بالقتل، فنسخ الصبر على ما يسمع من أذاهم[1]. ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ صل لله بالحمد له والثناء عليه[2]. ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ يريد: الفجر ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ يريد: العصر[3]. ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ الَّيْلِ﴾[4] ساعاته واحدها إِنْيٌ مثل: نِحْيٍ وأَنْحَاء، وإِنًى مثل: مِعًى وأَمْعَاء[5]، قال الأعشى[6]:

---

(١) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٦ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠٢، «زاد المسير» ٥/ ٣٣٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٦٠، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٢٣.
والذي يظهر لي والله أعلم أنه لا نسخ في هذه الآية، فالآية تأمر النبي ﷺ بالصبر على ما كان يفعله كفار قريش وما يقولونه ويتهمونه به، وفي نفس الوقت تتوعد المشركين بعقاب الله الشديد في الآخرة، فلا تعارض بين الأمر بالصبر وقتالهم. انظر: «الناسخ والمنسوخ» للنحاس ٢٥١، «نواسخ القرآن» لابن الجوزي ٣٩٩، «قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ» ١٤٠، «ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه» ٤٠.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠٢، «زاد المسير» ٥/ ٣٣٣.

(٣) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٢٠، «جامع البيان» ١٦/ ١٦٨، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٦/ أ، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٨، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٨.

(٤) في نسخة (ص): أناء الليل ساعاته.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (أنى) ١/ ٢٢٥، «القاموس المحيط» (أنى) ٤/ ٣٠١، «الصحاح» (أنا) ٦/ ٢٢٧٣، «لسان العرب» (أنى) ١/ ١٦٧.

(٦) هذا عجز بيت ينسب لأبي أثيلة المتنخل الهذلي، ولم أقف عليه منسوباً للأعشى.
وصدر البيت:

حُلْوٌ وَمُرٌّ كَعَطْفِ القِدْحِ مِرَّتُهُ

انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ١٠٢، «شرح أشعار الهذليين» ٣/ ١٢٨٣، «الشعر والشعراء» ٢/ ٦٦٦، «المنصف» ٢/ ١٠٧، «كتاب حروف المدود والقصور» ٦٤، «تهذيب اللغة» (أنى) ١/ ٢٢٥، «لسان العرب» (أنى) ١/ ١٦١، «الصحاح» (أنا) ٦/ ٢٢٧٣.

بِـكُـلِّ إِنْـيٍ قَـضَـاهُ الـلَّـيْـلُ يَـنْـتَـعِـلُ

وأنشد بن الأعرابي في الإنى[(١)]:

أَتَـمَّـتْ حَـمْـلَـهَـا فِـي نِـصْـف شَـهـر وَحَـمْـلُ الـحَـامِـلاَتِ إِنـىً طَـويـلُ

قال ابن عباس: (يريد أول الليل المغرب والعشاء)[(٢)]. ﴿فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ يريد: الظهر. هذا الذي ذكرنا في تفسير هذه الآية من أوقات الصلاة المكتوبة، قول ابن عباس في رواية عطاء، ومذهب مجاهد، وقتادة[(٣)]. وعلى هذا سمي وقت صلاة الظهر أطراف النهار؛ لأن وقته عند الزوال وهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثاني، فجعل الطرفان أطرافًا على مذهبهم في تسمية الإثنين باسم الجمع كقوله: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ وقد مر. وهذا قول الفراء في هذه الآية[(٤)]. وقال أبو العباس: (جمع الطرفين؛ لأنه يلزم في كل نهار يعود)[(٥)]. ومن المفسرين من حمل أطراف النهار على: الغدوة والعشية[(٦)]. وعلى هذا استفاد من الآية بقوله: ﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾. وقال ابن الأعرابي: (أطراف النهار: ساعاته)[(٧)].

وقوله تعالى: ﴿لعلك ترضى﴾ قال ابن عباس: (يريد: الثواب

---

(١) لم أقف على قائله. وذكرته كتب اللغة بلا نسبة.
انظر: «تهذيب اللغة» (أنى) ١/ ٢٢٥، «لسان العرب» (أنى) ١/ ١٦١.

(٢) «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠٢، «زاد المسير» ٥/ ٢٣٠.

(٣) «تفسير القرآن» للصنعاني ٢/ ٢٠، «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٣، «زاد المسير» ٥/ ٣٣٣، «الدر المنثور» ٤/ ٥٥٩.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٥.

(٥) «تهذيب اللغة» (طرف) ٣/ ٢١٨١.

(٦) «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٣، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٥٩.

(٧) «تهذيب اللغة» (طرف) ٣/ ٢١٨١.

والمعاد واجبًا من الله لك)[١] وفيه قراءتان:

ضم التاء وفتحها[٢]. فمن فتح التاء وهو الذي فسره ابن عباس فحجته قوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى: ٥]. ومن ضم التاء فحجته قوله: ﴿وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: ٥٥] ويكون المعنى لعلك ترضى بفعل ما أمرك به من الأفعال التي يرضاها الله، أو ترضى بما تعطاه من الدرجة الرفيعة[٣]. واختار أبو عبيد هذه القراءة لاحتمالها معنيين أحدهما: ترضى: تعطى الرضى، والآخر: يرضاك الله، قال: (وتصديقها قوله: ﴿وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: ٥٥] قال: وليس في الآخرة إلا وجه واحد)[٤]. هذا كلامه.

١٣١- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ الآية، قال أبو رافع[٥]: (نزل

---

(١) لم أقف عليه. ويشهد لهذا المعنى قوله سبحانه في سورة الضحى الآية رقم (٥): ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾. والحق أن الله تعالى لا يجب عليه شيء لخلقه، وما يعطيهم فهو فضل منه وكرم. قال الألوسي في «روح المعاني» ١٦/ ٢٨٣: رجاء أن تنال عنده ما ترضى به نفسك من الثواب، واستدل به على عدم الوجوب على الله تعالى.

(٢) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، وعاصم في رواية حفص: (لعلك تَرضى) بفتح التاء، وقرأ الكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر: (لعلك تُرضى) بضم التاء.

انظر: «السبعة» ص٤٢٥، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٥٢، «المبسوط في القراءات» ص٢٥١، «التبصرة» ص٢٦١.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٤، «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٦، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٩.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٢٥٣، «حجة القراءات» ص٤٦٤.

(٥) أبو رافع، مولى رسول الله ﷺ، اشتهر بكنيته، واسمه على المشهور أسلم، دخل في الإسلام قبل بدر ولم يشهدها، وشهد أحداً وما بعدها، وروى عن النبي ﷺ =

رسول الله ﷺ ضيف فبعثني إلى يهودي فقال: **«قل له إن رسول الله ﷺ يقول: بعني وأسلفني إلى رجب»**. وأتيته فقلت له ذلك، فقال: والله لا أبيعه ولا أسلفه إلا برهن[1]. فأتيت رسول الله ﷺ وأخبرته، فقال: **«والله لو باعني أو أسلفني لقضيته، وإني لأمين في السماء أمين في الأرض، اذهب بدرعي الحديد إليه»**، قال: فنزلت هذه الآية)[2].

= وعن بعض الصحابة -رضوان الله عليهم-، توفي ﷺ في آخر خلافة عثمان بن عفان وقيل في أول خلافة علي بن أبي طالب ﷺ أجمعين.
انظر: «الاستيعاب» ١/ ٦١، «الإصابة» ١/ ٥٤، «الكاشف» ٣/ ٢٩٤.

(١) الرهن: ما وضع عند الإنسان مما ينوب مناب ما أخذ منه. يقال: رهنت فلاناً داراً رهناً، وارتهنته إذا أخذه رهناً.
انظر: «تهذيب اللغة» (رهن) ٢/ ١٤٩١، «القاموس المحيط» (رهن) ٤/ ٢٣٠، «الصحاح» (رهن) ٥/ ٢١٢٨، «لسان العرب» (رهن) ٣/ ١٧٥٧.

(٢) «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٥، «الكشف والبيان» ٣/ ٢٦ ب، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٩، «النكت والعيون» ٣/ ٤٣٣، «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠٣، «الدر المنثور» ٤/ ٥٦٠، «أسباب النزول» للواحدي ص٣١٣، «لباب النقول في أسباب النزول» ص١٤٧، «جامع النقول في أسباب النزول» ص٢١٧. وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ١٢٦، «كتاب البيوع»، باب البيع إلى أجل. وقال: رواه الطبراني في «الكبير» والبزار وفيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف.
وذكره ابن حجر في «الكافي الشاف» ص١٠٩ وقال: (وفيه موسى بن عبيدة وهو متروك).

وقال ابن عطية -رحمه الله- في «تفسيره» ١٠/ ١١٦ بعد ذكر هذا القول: (وهذا معترض أن يكون سببا لأن السورة مكية والقصة المذكورة مدنية في آخر عمر النبي ﷺ لأنه مات ودرعه مرهونة بهذه القصة التي ذكرت، وإنما الظاهر أن الآية متناسقة مع ما قبلها وذلك أن الله تعالى وبخهم على ترك الاعتبار بالأمم السالفة ثم توعدهم بالعذاب المؤجل ثم أمر نبيه بالاحتقار لشأنهم والصبر على أقوالهم والإعراض عن أموالهم وما في أيديهم من الدنيا إذ ذاك منحصر عندهم صائر بهم إلى خزي).

وقوله تعالى: ﴿أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ قال أبي بن كعب: (أشباها من الكفار)(١). يعني أشكالاً من المزاوجة بين الأشياء وهي المشاكلة، وذلك أنهم أشكال في الذهاب عن الصواب. وقد فسرنا هذه الآية في آخر سورة الحجر(٢). وقال أبي بن كعب في هذه الآية: (فمن لم يتعز بعزة الله تقطعت نفسه حسرات على الدنيا، ومن يتبع بصره ما في أيدي الناس يطل حزنه، ولا يشفى غيظه، ومن لم ير الله عليه نعمة إلا في مطعمه ومشربه نقص علمه وحضر عذابه)(٣).

وقوله تعالى: ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال ابن عباس، والسدي: (زينة الدنيا)(٤). وقال أهل اللغة: (زهرة الدنيا بهجتها ونضارتها وحسنها، وأصلها من زهرة الشجرة، وهي الأنوار التي تروق عند الرؤية)(٥). قال أبو إسحاق: (و ﴿زَهْرَةَ﴾ منصوب بمعنى متعنا؛ لأن معناه جعلنا لهم ما متعناهم به زهرة الحياة الدنيا)(٦).

---

(١) ذكرت نحوه كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٥، «المحرر الوجيز» ١٠/ ١١٦، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٣٦، «روح المعاني» ١٦/ ٢٨٣.

(٢) عند قوله سبحانه في سورة الحجر الآية رقم: (٨٨): ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

(٣) «معالم التنزيل» ٣/ ٢٣٧.

(٤) «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٨٩، وذكره الطبري في «تفسيره» ١٦/ ٢٣٥ ونسبة لقتادة، وكذلك الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٤٣٣، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٥٦٠.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (زهر) ٢/ ١٥٦٩، «مقاييس اللغة» (زهر) ٣/ ٣١، «القاموس المحيط» (الزهرة) ٢/ ٤٣، «الصحاح» (زهر) ٢/ ٦٧٤، «لسان العرب» (زهر) ٣/ ١٨٧٧.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٨٠.

وقوله تعالى: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ قال السدي: (لنبتليهم)[١]. والمعنى: لنعاملهم معاملة المبتلي المختبر شكرهم بما أنعمنا عليهم.

وقال أبو إسحاق: (لنجعل ذلك فتنة لهم)[٢].

قال ابن عباس: (ضلالة مني لهم)[٣]. وعلى هذا معنى لنفتنهم فيه لنضلهم بأن أزيد لهم النعمة فيزيدوا كفراً وطغياناً. وهذا تفسير أشبه بحال الكفار وبمعاملة الله معهم.

﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ﴾ قال ابن عباس: (يريد: في المعاد)[٤]. وقال السدي وغيره: (يعني الجنة)[٥] ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ أكبر وأدوم.

١٣٢- قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ﴾ روي: (أنه لما نزلت هذه الآية كان رسول الله ﷺ يذهب إلى علي وفاطمة كل صباح فيقول: «الصلاة» فكان يفعل ذلك أشهر متوالية)[٦].

ومعنى الأهل هاهنا: قومه ومن كان على دينه[٧]. وذكرنا هذا عند

---

(١) ذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٩ بدون نسبة، وكذلك القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٦٢.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٨١.

(٣) «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٣٦.

(٤) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «المحرر الوجيز» ١٠/ ١١٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠٤، «زاد المسير» ٥/ ٣٣٥، «الكشاف» ٢/ ٥٦٠، «لباب التأويل» ٤/ ٢٨٧.

(٥) «الدر المنثور» ٤/ ٥٦٠، وذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٩ بدون نسبة.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٦٣، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٣٧، «روح المعاني» ١٦/ ٢٨٤، «فتح القدير» ٣/ ٥٦٤.

(٧) «تفسير كتاب الله العزيز» ٣/ ٦١، «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٩، «النكت والعيون» ٣/ ٤٣٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠٤، «زاد المسير» ٥/ ٣٣٥.

قوله: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَوٰةِ﴾ الآية.

﴿وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ للاستعانة على الصبر عن محارم الله ﷻ؛ لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر[١]. ﴿لَا نَسْئَلُكَ رِزْقًا﴾ قال ابن مسلم: (لا نسألك رزقا لخلقنا، ولا رزقا لنفسنا)[٢]. ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ قال عبد الله بن سلام: (كان النبي ﷺ إذا أنزل بأهله ضيق أو قال شدة أمرهم بالصلاة ثم تلا هذه الآية)[٣].

وقوله: ﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾ قال ابن عباس، والسدي: (يريد: بالعاقبة الجنة)[٤].

وقوله تعالى: ﴿لِلتَّقْوَىٰ﴾ قال الأخفش: (أي لأهل التقوى)[٥]. قال ابن عباس: (يريد: الذين صدقوك واتبعوك واتقوني)[٦].

١٣٣- قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا﴾ يعني المشركين ﴿لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ هلا يأتينا محمد بآية من ربه كما أتى بها الأنبياء نحو الناقة والعصا[٧]. قال أبو إسحاق: (وقد أتتهم الآيات ولكنهم طلبوا أن يأتيهم ما

---

(١) ويشهد لذلك قوله تعالى في سورة العنكبوت الآية رقم (٤٥): ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

(٢) ذكرته كتب التفسير من غير نسبة. انظر: «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٩، «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠٤، «زاد المسير» ٥/ ٣٣٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٦٣.

(٣) «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠٤، «الدر المنثور» ٥/ ٥٦١، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٣٧، «روح المعاني» ١٦/ ٢٨٥، «فتح القدير» ٣/ ٥٦٤.

(٤) «الدر المنثور» ٤/ ٥٦١، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٣٧.

(٥) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٣١.

(٦) «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠٤.

(٧) «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٧، «زاد المسير» ٥/ ٣٣٦، «الجامع لأحكام القرآن» =

يقترحون)[١].

قال الله: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ يعني: أو لم تأتيهم بالقرآن ببيان ما في التوراة والإنجيل والكتب المتقدمة، وذلك أعظم آية إذ أخبر أُمِّي بما فيها من غير قراءة كتاب على ما تصدقه أهل الكتب. هذا معنى قول الكلبي وغيره[٢].

وفيه قول آخر وهو: (أن المعنى أولم تأتهم ببيان ما في الكتب من أنباء الأمم التي أهلكناهم لما سألوا الآيات ثم كفروا بها فماذا يؤمنهم أن يكون حالهم في سؤال الآية كحال أولئك، وإنما أتاهم هذا البيان في القرآن)[٣]. وقال بعض أهل التفسير: (﴿بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ ما تقدم من البشارة بمحمد ﷺ في الكتب المتقدمة وبيان نعته وصفته)[٤].

= ١١/ ٢٦٤، «فتح القدير» ٣/ ٥٦٤، ويشهد لهذا قوله سبحانه في سورة هود: ﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾.

وقوله سبحانه في سورة الشعراء: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٨١.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/ ٢٧ أ، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٩٠، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٣٧.

(٣) «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٧، «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠٤، «زاد المسير» ٥/ ٣٣٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٦٤.

(٤) «بحر العلوم» ٢/ ٣٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٦٤، «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٣٧.

كما قال سبحانه في سورة الصف الآية رقم (٦): ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.

١٣٤- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم﴾ يعني مشركي مكة ﴿بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ﴾ من قبل بعث محمد ونزول القرآن ﴿لَقَالُواْ﴾ يوم القيامة ﴿رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾ هلا أرسلت إلينا رسولا يدعونا إلى طاعتك ﴿فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ﴾ نعمل بما فيها يعني بما نزل على ذلك الرسول ويأتينا به ﴿مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ في جهنم، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

١٣٥- قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ أي: قل لهم يا محمد ﴿كُلٌّ﴾ منا ومنكم ﴿مُّتَرَبِّصٌ﴾ نحن نتربص بكم وعدا لنا فيكم، وأنتم تتربصون بنا الدوائر فتستريحوا منا[١]. ﴿فَتَرَبَّصُواْ﴾ أي: فانتظروا.

﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ إذا جاء أمر الله وقامت القيامة ﴿مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ﴾ قال ابن عباس: (يريد الدين المستقيم)[٢].

﴿من اهتدى﴾ أي: من الضلالة أنحن أم أنتم.

---

(١) ويشهد لهذا قوله تعالى في سورة الطور الآيتان (٣٠، ٣١): ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ۝٣٠ قُلْ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ﴾.

(٢) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «النكت والعيون» ٣/ ٤٣٤، «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠٥، «زاد المسير» ٥/ ٣٣٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٢٦٥، «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٩٠.

التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي
(ت ٤٦٨ هـ)

يطبع للمرة الأولى اعتمادًا على نسخ خطية من
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

من أول سورة الأنبياء إلي آية (٥٦) من سورة المؤمنون

تحقيق

د. عبدالله بن عبد العزيز بن محمد المديميغ

أشرف على طباعته وإخراجه

د. عبد العزيز بن سطام آل سعود   أ.د. تركي بن سهو العتيبي

الجزء الخامس عشر
الأنبياء - المؤمنون ٥٦

دار المصور العربي
مصر - الاسكندرية

(٢١) سورة الأنبياء

(٢٢) الحج

(٢٣) المؤمنون

حتى آية ٥٦

تفسير سورة الأنبياء عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

١- قوله: ﴿ٱقۡتَرَبَ﴾ افتعل من القُرْب[١]. يقال: قَرُب الشيء واقترب، كما يقال: كسب واكتسب.

قال المبرِّد: هما[٢] واحد، إلا أن افتعل مؤكد[٣].

ومعنى الاقتراب هاهنا: قصر[٤] المدة التي بينهم وبين الحساب[٥].

---

(١) القرب: نقيض البعد، وهو الدنو. انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٩/ ١٢٤ (قرب)، «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٦ (قرب).

(٢) في (ع): (وهما).

(٣) لم أجد من ذكره عنه. قال أبو حيان في «البحر المحيط» ٦/ ٢٩٥: (اقترب) افتعل بمعنى الفعل المجرد وهو (قرب)، كما تقول: ارتقب ورقب. وقيل: هو أبلغ من «قرب» للزيادة التي في البناء. ا.هـ. وذكر الزبيدي في «تاج العروس» ٤/ ١٣ (قرب) أن شيخه أبا عبد الله الفاسي نقل عن ابن عرفه: (اقترب) أخص من (قرب) فإنه يدل على المبالغة في القرب.
قال الزبيدي: ولعل وجهه أنَّ افتعل يدل على اعتمال ومشقة في تحصيل الفعل، فهو أخص مما يدل على القرب بلا قيد، كما قالوه في نظائره. اهـ. وقال ابن عاشور في «التحرير والتنوير» ١٧/ ٨: والاقتراب مبالغة في القرب، فصيغة الافتعال الموضوعة للمطاوعة مستعملة في تحقق الفعل، أي: اشتد قرب وقوعه بهم.

(٤) في (ع): (قصد)، وهو خطأ.

(٥) انظر: «التبيان» للطوسي ٧/ ٢٠٢.

وقوله تعالى: ﴿لِلنَّاسِ﴾ قال الكلبي: يعني أهل مكة[١].

﴿حِسَابِهِمْ﴾ قال المفسرون: محاسبة الله إياهم على أعمالهم[٢].

وقال عطاء، عن ابن عباس[٣]: يريد عذابهم؛ لأن من نوقش الحساب عذب[٤].

فعلى هذا الحساب: يعني به[٥]: العذاب. وقال الزجاج: المعنى -والله أعلم-: اقترب للناس[٦] وقت حسابهم[٧].

---

(١) ورد هذا القول في «تنوير المقباس» ص٢٠٠، الذي هو من رواية الكلبي. وذكر الزمخشري في «الكشاف» ٢/ ٥٦١ نحو هذا القول عن ابن عباس ثم قال: هذا من إطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم وهو ما يتلوه من صفات المشركين. قال ابن عطية في «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٢٢: عام في جميع الناس، وإن كان المشار إليه في ذلك الوقت كفار قريش، ويدل على ذلك ما بعده من الآيات، وقوله (وهم في غفلة معرضون) يريد الكفار.

(٢) هذا نص كلام الثعلبي في «تفسيره الكشف والبيان» ٣/ ٢٧ أ. وأصله عند الطبري في «جامع البيان» ١/ ١٧: حساب الناس على أعمالهم التي عملوها في دنياهم.

(٣) في (ع): (عن الكلبي)، وهو خطأ.

(٤) لم أجده من رواية عطاء، عن ابن عباس. وهذه الرواية عن ابن عباس باطلة، وقد تقدم الكلام عنها. وجاء في «تنوير المقباس» من تفسير ابن عباس ص٢٠٠: (دنا لأهل مكة ما وعد لهم في الكتاب من العذاب. وهذا التفسير لا يصح عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ لأنه مروي عنه من طريق محمد بن مروان السدي، عن الكلبي، عن أبي صالح، وهذا الإسناد من أضعف الأسانيد عن ابن عباس. انظر: «العجاب في بيان الأسباب» لابن حجر (٣ ب). وقد نسب هذا القول -يعني أن المراد بالحساب هنا العذاب- إلى الضحاك. وذكره الماروردي في «النكت والعيون» ٣/ ٤٣٥ والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٦٧.

(٥) به: زيادة.

(٦) في (ع) زيادة بعد قوله: (للناس).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٣٨٣.

وعلى[١] هذا يعني به القيامة كما قال في سورة أخرى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ [القمر: ١].

قال أهل المعاني: واقتراب[٢] حسابهم يحمل على أحد معنيين: إما لأن كل ما هو آت فهو قريب، وإما أنه قريب بالإضافة إلى ما مضى من الزمان[٣].

وقوله تعالى: ﴿فِي غَفۡلَةٖ﴾قال الكلبي: جهالة[٤].

وقال المفسرون: عما الله فاعل بهم ذلك اليوم[٥].

﴿مُّعۡرِضُونَ﴾ عن [التأهب] له[٦][٧].

---

(١) في (ع): (فعلى).

(٢) في (أ): (واقترب).

(٣) ذكر الماوردي (٣/ ٤٣٥)، والزمخشري في «الكشاف» ٢/ ٥٦١، وابن الجوزي ٥/ ٣٣٩، والرازي في «مفاتيح الغيب» ٢٢/ ١٣٩ هذين المعنيين من غير نسبة لأحد. وزاد الرازي القول الثاني بيانًا بقوله: إنَّ المعاملة إذا كانت مؤجلة إلى سنة ثم انقضى منها شهر؛ فإنه لا يقال: اقترب الأجل، أما إذا كان الماضي أكثر من الباقي فإنه يقال: اقترب الأجل، فعلى هذا الوجه قال العلماء: إن فيه دلالة على قرب القيامة، ولهذا الوجه قال النبي ﷺ «بعثت أنا والساعة كهاتين» [رواه البخاري في صحيحه (١١/ ٣٤٧) كتاب الرقاق].
وذكر الرازي قولًا ثالثًا: أن معنى اقتراب حسابهم أنه مقترب عند الله تعالى. قال: والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإنَّ يومًا عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ [الحج: ٤٧].

(٤) لم أجده.

(٥) هذا كلام الطبري في «تفسيره» ١٧/ ١ مع تصرف يسير.

(٦) ساقط من (ع).

(٧) الطبري ١٧/ ٢، «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٢٧ أ.

وقال عطاء، عن ابن عباس: أعرضوا عمّا جاء به[١] محمد ﷺ[٢].

٢- قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم﴾ أي: من وعظ بالقرآن على لسان محمد ﷺ[٣].

﴿مُّحْدَثٍ﴾ أي: بالإنزال، تنزل[٤] السورة بعد السورة، والآيةُ بعد الآية[٥].

وهذا معنى قول المفسرين: أي في زمن بعد زمن[٦].

وقال مقاتل: يحدث الله الأمر بعد الأمر[٧].

ومعنى الإحداث راجع إلى الإنزال وتلاوة جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ[٨].

وقوله تعالى: ﴿ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد يسمعون[٩]

---

(١) في (أ، د): (جاتة)، وفي (ت): (جاءه).

(٢) ذكر هذا القول القرطبي ١١/ ٢٦٧، ولم ينسبه لأحد.

(٣) انظر: «الطبري» ١٧/ ٢، و«الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٢٧ ب.

(٤) في (أ)، (ت): (ننزل)، بإهمال أوله.

(٥) ذكر هذا القول الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٠٢ ولم ينسبه لأحد.

(٦) ذكر أبو حيان في «البحر» ٦/ ٢٩٦ نحو هذا القول ولم ينسبه لأحد .

(٧) ذكره عنه: الثعلبي ٣/ ٢٧ ب، والبغوي ٥/ ٣٠٩.

(٨) قال الطبري ١٧/ ٢ : يقول تعالى ذكره: ما يحدث الله من تنزيل شيء من هذا القرآن للناس.

وقال أبو العباس أحمد بن تيمية «مجموع الفتاوى» ١٢/ ٥٢٢: المحدث في الآية ليس هو المخلوق الذي يقوله الجهمي، ولكنه الذي أنزل جديدًا، فإن الله كان ينزل القرآن شيئًا بعد شيء، فالمنزل أولًا هو قديم بالنسبة إلى المنزل آخرًا. وكل ما تقدم على غيره فهو قديم في لغة العرب.

(٩) في (ع): (يستمعون).

القرآن مستهزئين[١].

وقال الحسن وقتادة: أي كلما جدد لهم الذكر استمروا على الجهل[٢].

٣- قوله تعالى: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ قال ابن عباس: أي عما يراد بهم[٣].

وقال السدي: عما جاء به محمد ﷺ[٤].

وانتصابه على وجهين: أحدهما: إلا استمعوه لاعبين لاهية قلوبهم؛ لأن قوله: ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ في موضع الحال[٥]. والثاني: أن يكون منصوبًا بقوله: ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾[٦]. وهذا قول الفراء[٧]، والمبرد، والزجاج[٨].

وقوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى﴾ تناجوا فيما بينهم يعني المشركين الذين وُصفوا باللهو واللعب.

---

(١) ذكره عنه ابن الجوزي ٥/ ٣٣٩. ونحوه في «تنوير المقباس» ص ٢٠٠.

(٢) ذكره بنصه عن الحسن وقتادة: الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٠٣، والحاكم الجشمي في «التهذيب» ٦ / ١٣٦ أ. وذكر هذا القول عن الحسن: الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٤٣٦، والقرطبي في تفسيره ١١/ ٢٦٨.

(٣) لم أجده.

(٤) لم أجده.

(٥) فيكون قوله «لاهية» حالا بعد حال من فاعل «استمعوه». وهذا قول الكسائي. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٦٣، «البيان في غريب إعراب القرآن» لأبي البركات ابن الأنباري ٢/ ١٥٧، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢١/ ١٣٠، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ١٣٠.

(٦) فيكون منصوبًا على الحال من الضمير في «يلعبون». انظر ما تقدم من مراجع في الفقرة السابقة.

(٧) «معاني القرآن»: ٢/ ١٩٨.

(٨) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٣٨٣.

ثم بين من هم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ قال ابن عباس: يريد الذين أشركوا[١].

وفي محل ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ وجوه[٢]: أحدها: البدل من الواو في﴿وَأَسَرُّواْ﴾ فيكون في موضع رفع[٣].

قال المبرد: وهذا كقولك في الكلام: إن الذين في الدار انطلقوا بنو عبد الله. على البدل مما في انطلقوا[٤].

والثاني: أن يكون رفعًا على الذم على معنى: هم الذين ظلموا. [ويجوز أن يكون في موضع نصب على معنى: (أعني)[٥] الذين ظلموا][٦][٧].

---

(١) مثله في «تنوير المقباس» ص٢٠٠.

(٢) في (ع): (وجوه)، وهو خطأ.

(٣) وهذا قول سيبويه كما في «الكتاب» ٢/ ٤١. وجود هذا القول الزجاج في «معانيه» ٣/ ٣٨٣، وحسنه ابن جزي الكلبي في «التسهيل» ٣/ ٤٧، واستظهره الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٥٥٥.

(٤) ذكره البغوي ٥/ ٣١٠، والقرطبي ١١/ ٢٦٩ هذا القول بنصه عن المبرد. ونسب أبو حيان في «البحر المحيط» ٦/ ٢٩٧ للمبرد القول بأن «الذين» بدل، وذكر السمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ١٣٢ أن هذا القول معزو للمبرّد.

(٥) أعني: زيادة من «معاني القرآن» للزجاج يتضح بها المعنى.

(٦) ساقط من (أ)، (ت).

(٧) من قوله أن يكون رفعا.. إلى هنا. هذا نص كُام الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٣٨٣- ٣٨٤. وفي رفع «الذين» وجوه أخرى منها.

الأول: أن يكون في موضع رفع بـ«أسرّوا» وسيذكره المصنف.

الثاني: أن يكون «الذين» مبتدأ، و«أسروا» جملة خبرية قدمت على المبتدأ. وهذا القول حكاه الثعلبي عن الكسائي.

الثالث: أن يكون الذين مرفوعًا بفعل مقدر تقديره: يقول الذين كفروا. =

ويجوز أن يكون في موضع خفض تبعًا للناس، كأنك قلت[١]: اقترب للناس الذين ظلموا[٢].

وقد قال قومٌ: ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ في موضع رفع بأسرّوا، واستعمل الفعل مقدما كما يستعمل مؤخرا. قالوا: وعلامة الجمع ليست بضمير[٣]. فيجوز: انطلقوا إخوتك، وانطلقا صاحباك، تشبيها بعلامة التأنيث، نحو: ذهبت جاريتك[٤].

فجعلوا الألف والواو في التثنية والجمع كهذه التاء التي تقدم لتؤذن

= وحسن هذا الوجه النحاس وقال: فالدليل على صحة هذا الجواب أن بعده: «هل هذا إلا بشر مثلكم» فهذا الذي قالوه.

الرابع: أن يكون خبر مبدأ محذوف، وتقديره: هم الذين ظلموا.

الخامس: أنه مبتدأ، وخبره محذوف تقديره: الذي يقولون ما هذا إلا بشر مثلكم.

وفي نصبه وجه آخر سوي ما ذكره الواحدي، وهو نصبه على الذمّ. انظر: «إعراب القرآن» لمكي بن أبي طالب ٢/ ٤٧٧، «البيان في غريب إعراب القرآن» لأبي البركات الأنباري ٢/ ١٥٨، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٣٢- ١٣٣ .

(١) في (ع): (تقول).

(٢) فيكون «الذين» في موضع جر نعتا «للناس». وهذا قول الفراء. انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٨، «إعراب القرآن» لابن الأنباري ٢/ ١٥٨. وقيل: الذين في موضع جر وهو بدل من «الناس». قال أبو حيان: وهو أبعد الأقوال. «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٢٩٧.

(٣) في (أ): (لضمير).

(٤) قاله أبو عبيدة، والأخفش، وغيرهما. انظر. «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ١٠١، ٢/ ٣٥، «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٤٧٥، ٦٣٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٢٩٧، «الدر المصون» للسمين ٨/ ١٣٣. وذكر الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٠٤ هذا القول ونسبه لقوم كما فعل الواحدي.

بالتأنيث(١).

قال الأخفش: وهذا على لغة الذين يقولون(٢): «أكلوني البراغيث»، و«ضربوني(٣) قومك»(٤).

وقال المبرد: الذي قالوه يجوز، ولكنه بعيد لا يختار في القرآن(٥).

قال صاحب النظم(٦): لأنه ليس من مذهب العرب أن يظهروا العدد في

---

(١) انظر: «الكتاب» لسيبويه ٢/ ٤٠.

(٢) في (ت): (يقولوني)، وهو خطأ.

(٣) في (ع): (وضربني)، وهو خطأ.

(٤) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٤٧٥، ٦٣٢.

(٥) ذكره عن المبرّد: الطوسيُّ في «التبيان» ٧/ ٢٠٤. وذكر أبو حيان في «البحر» ٦/ ٢٩٧ أنه قيل: إنها لغة شاذة. ولم ينص على أحد. وكذا ذكر السمين في «الدر المصون» ٨/ ١٣٣ أن بعضهم ضعف هذه اللغة.
ثم قال أبو حيان: وقيل: والصحيح أنها لغة حسنة، وهي من لغة أزدشنوءه، وخرج عليه قوله: «ثم عموا وصموا كثير منهم» [المائدة: ٧١].

(٦) تنبيه: ذهب د. جودة المهدي في كتابه «الواحدي ومنهجه في التفسير» ص١٤١ إلى أن صاحب النظم الذي ينقل عنه الواحدي هو الحسين بن علي بن نصر بن منصور الطوسي؛ لأن الداودي ذكر له في «طبقات المفسرين» ١/ ١٤١- ١٤٢ كتاب نظم القرآن. والصواب خلاف ما قال، وأن صاحب النظم هو الحسن بن يحيى الجرجاني، ولو أن د. المهدي رجع إلى كتاب «تاريخ جرجان» للسهمي لرجح هذا، مع أنه نقل عن ابن قاضي شهبة في كتابه طبقات النحاة قوله -وهو يتناول مصادر تفسير البسيط في ترجمته للواحدي- وكتاب «نظم القرآن» للجرجاني، وليس هو عبد القاهر الجرجاني كما غلط فيه الإمام فخر الدين الرازي إنّما هذا تأليف شخص ذكره حمزة السهمي في «تاريخ جرجان». ومما يدل على أن مؤلف النظم الذي ينقل عنه الواحدي هو الحسن بن يحيى الجرجاني لا الحسن بن علي الطوسي أن الثعلبي- شيخ الواحدي- ذكر الجرجاني وذكر كتابه «النظم»، فقال في مقدمة تفسيره «الكشف والبيان» ١/ ٨ أ -وهو يذكر مصادره-: كتاب «النظم» =

الفعل المتقدم للأسماء؛ لأن الفعل إذا تقدم الاسم فليس فيه ضمير، إنما هو فعل ابتدئ وصاحبه بالخيار من بعد في تفسيره بمن شاء وبما شاء، فلذلك خلا من الضمير، ووحد في الصورة. وإذا تقدمت الأسماء فالفعل معطوف عليها، لأنه[1] ليس لصاحب الكلام أن يزول بالفعل عن الأسماء التي أرصدها للفعل، فإذا كان معطوفا عليها وقد أضمرت الأسماء فيها وبضمنها[2]، فلا بد حينئذ من إظهار العدد فقوله: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى﴾ فعل قد تقدمت الأسماء عليه، وهم الذين ذكرهم في قوله: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾، وقد تكرر ذكرهم إلى أن قال[3]: ﴿وَأَسَرُّواْ﴾ فجاء قول ﴿وَأَسَرُّواْ﴾ معطوفا عليها، وصارت الأسماء مضمرة في هذا الفعل. هذا كلامه.

وما ذكرنا من الوجوه في إعراب ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ قول الفراء والزجاج[4] والكسائي والمبرد.

وقوله تعالى: ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ ترجمة سرهم، أي: تناجوا بهذا القول فيما بينهم يريدون: أن محمدا بشر آدمي مثلكم، لحم

= «النظم»: قرأ علينا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب بلفظه قال: قرأت على أبي النضر محمد بن محمد بن يوسف بـ«طوس» قال: قرأت على أبي علي الحسن بن يحيى بن نصر الجرجاني». وتقدم أن الجرجاني يروي عنه أبو النضر -كما ذكر ذلك السهمي في «تاريخ جرجان». ويدل على ذلك أيضًا أن ابن الجوزي قال في «زاد المسير» ٩/ ١٦٥: وقال الحسين -هكذا في المطبوع وهو تصحيف- بن يحيى الجرجاني، ويقال له صاحب النظم .

(١) (لأنه): ساقطة من (ع).

(٢) (ويضمنها) مهملة في (ع).

(٣) في (أ): (قالوا)، وهو خطأ.

(٤) (والزجاج) ساقط من (أ).

ودم، ليس مثل الملائكة.

﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ قال ابن عباس: يريدون أن الذي جاء به محمد ﷺ سحر[(١)].

وقال السدي: يقولون إنْ متابعة محمد ﷺ متابعة السحر[(٢)].

والمعنى: أتقبلون السحر وأنتم تعلمون أنه سحر[(٣)].

فأطلع الله نبيه على ما تناجوا به

٤- وقال له: ﴿قَالَ رَبِّي﴾ أي: قل لهم يا محمد ربي ﴿يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي لا يخفي عليه شيء مما يقال في السماء والأرض.

وقرأ أهل الكوفة[(٤)] «قال ربي» على إضافة القول إلى الرسول ﷺ. وكذا هو في مصاحفهم[(٥)] يعنون: قال محمد: ربي يعلم القول في السماء والأرض.

---

(١) روى الطبري (١٧/ ٣) هذا القول عن ابن زيد.

(٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦١٦، وعزاه لابن أبي حاتم في «تفسيره».

(٣) ذكره الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٠٣، والحاكم الجشمي في «التهذيب» ٦/ ١٣٦ أ هذا القول ولم ينسباه لأحد.

(٤) قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم: (قال ربي) بألف على الخبر، وقرأ الباقون بغير ألف (قل) على الأمر. «السبعة» لابن مجاهد ٤٢٨، «المبسوط» لابن مهران (٢٥٣)، «التبصرة» لمكي بن أبي طالب ٢٦٣، «التيسير» لأبي عمرو الداني ١٥٤، «النشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٣.

(٥) من قوله: وقرأ أهل.. إلى هنا، هذا كلام أبي علي في «الحجة» ٥/ ٢٥٤ مع اختلاف في بعض العبارات. والقائل وكذا هو في مصاحفهم هو ابن مجاهد كما نقله عنه أبو علي، وهو في «السبعة» ص٤٢٨. وانظر أيضًا: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٠٣، «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ٢/ ٦٠، «حجة القراءات» لأبي زرعة بن زنجلة ص٤٦٥- ٤٦٦.

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لما تكلموا به[(١)] ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بما قولوا وبما في قلوبهم.

٥- قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوٓا۟﴾ قال المبرد: «بل» لها موضعان في الكلام يجمعهما[(٢)] شيء واحد وهو التنقل من خبر إلى خبر، ومن أمر إلى أمر، وقد يكون الانتقال رغبة عن الأول، إمَّا غلط القائل فاسْتَثْبَتَ[(٣)] وترك الأول وإما نسي فذكر. وقد يكون لما فرغ من خبر انتقل إلى آخر على أن الأول[(٤)] مصحح مفروغ منه، والذي يأتي من عند الله [لا يكون][(٥)] إلا الانتقال من خبر إلى خبر، وكلاهما محكم[(٦)].

قال صاحب النظم: فقوله ﷻ: ﴿بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ خبر[(٧)] من الله ﷻ معطوف على قوله: ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ أي أنهم قد قالوهما[(٨)] جميعًا، إلا أنهم خلطوا من جهة الحَيْرة التي دخلتهم في أمر الرسول ﷺ فلم يدروا ما قصته، فقالوا: ﴿بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ فأعلم الله ﷻ أنهم قالوا هذه الأقوال على حيرة منهم في أمره.

---

(١) في (أ): (أنه)، وهو خطأ.

(٢) في (أ): (مجمعهما).

(٣) في (أ)، (ت): (فاستب)، مهملة الآخر.

(٤) في (د)، (ع): (إلى آخر عن الأول).

(٥) ساقط من (ع).

(٦) في «المقتضب» ٣/ ٣٠٥ نحو هذا القول باختصار. وانظر: «حروف المعاني والصفات» للزجاجي ص٢٩، «الأزهية في علم الحروف» للهروي ص٢٢٩- ٢٣٠، «رصف المباني في شرح حروف المعاني» للمالقي ص٢٣٠، «مغني اللبيب» لابن هشام ١/ ١٣٠- ١٣١.

(٧) في (أ)، (ت): (وخير).

(٨) في (أ)، (ت): (قالوا هما)، وهو خطأ.

وقوله تعالى: ﴿أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ﴾ أي: الذي أتى به النبي[(١)] ﷺ أضغاث أحلام.

قال قتادة: تخاليط[(٢)] رؤيا رآها في المنام[(٣)].

وذكرنا الكلام في أضغاث الأحلام[(٤)] في سورة يوسف.

وقوله تعالى: ﴿بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ﴾ أي: اختلقه وافتعله من نفسه ﴿بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ﴾.

قال أبو إسحاق[(٥)]: أي أخذوا ينقضون [أقوالهم][(٦)] بعضها ببعض، فمرة يقولون: هذه أحلام، ومرة يقولون[(٧)]: هذا شعر، ومرة[(٨)]: هذا[(٩)] مفترى[(١٠)].

وعلى هذا معنى «بل»: الإخبار عنهم بنقضهم قولهم في القرآن،

---

(١) في (د)، (ع): (الرسول).

(٢) في (أ): (مخاليط).

(٣) ذكره بهذا النص عن قتادة: الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٠٣، والحاكم الجشمي في «التهذيب» ٦/ ١٣٦ ب، وأخرج عبد الرزاق في «تفسيره» (ج١ ق٢)، والطبري في «تفسيره» ١٦/ ١١٨ طبعة شاكر عن قتادة- في قوله (قالوا أضغاث أحلام) [يوسف: ٤٤] قال: أخلاط أحلام. وذكر السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦١٧ عن ابن المنذر وابن أبي حاتم أخرجا عن قتادة في قوله «بل قالوا أضغاث أحلام» قال: أي: فعل الأحلام، إنما هي رؤيا رآها.

(٤) في (د): (أضغاث أحلام).

(٥) هو أبو إسحاق الزجَّاج.

(٦) كشط في (ت).

(٧) (يقولون): ساقط من (أ).

(٨) في (د): (ومرة ومرة). تكرار.

(٩) في (أ): (هذه)، وهو خطأ.

(١٠) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٣٨٤.

وانتقالهم عما قالوه أولا إلى آخر.

والمعنى: أنهم قالوا في القرآن قول متحير قد بهره ما سمع؛ فمرة يقول: سحر، ومرة يقول: شعر، ومرة يقول: افتراء، لا يجزم على أمر واحد[١].

وقوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ قال ابن عباس: مثل الناقة التي أتى بها صالح، والعصا التي أتى بها موسى[٢].

قال أبو إسحاق: فاقترحوا الآيات التي لا يقع معها إمهال إذا كُذّب بها[٣].

وفي الآية حذف يدل عليه الكلام، على تقدير: كما أرسل الأولون بالآيات.

٦- فقال الله تعالى مجيبا لهم: ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم﴾ قبل[٤] مشركي مكة ﴿مِّن قَرْيَةٍ﴾ يعني أهلها ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ وصفٌ للنكرة التي هي قرية[٥].

والمعنى: ما آمنت[٦] قرية مهلكة بالآيات المرسلة ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: أنَّ الأمم التي أهلكناها بتكذيبها بالآيات لم يؤمنوا بالآيات لما أتتهم، فكيف يؤمن هؤلاء؟

ووجه الاحتجاج عليهم من هذه الآية هو أنْ مجيء الآيات لو كان

---

(١) ذكر الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٠٣- ٢٠٤ هذا المعنى من غير نسبة لأحد.

(٢) ذكره الألوسي في «روح المعاني» ١٧/ ١١. وروي الطبري ١٧/ ٤ عن قتادة نحوه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٣٨٤.

(٤) في (د)، (ع): (من).

(٥) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ١٠/ ١٢٦، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ١٣٠.

(٦) في (أ)، (ت): (ما أتت).

سببًا يؤدي [إلى الإيمان من غير إرادة الله لهم ذلك لكان سببا][(١)] إلى إيمان أولئك لا محالة، فلما بطل أن يكون سببا لإيمانهم، بطل أن يكون سببًا لإيمان هؤلاء.

وهذا احتجاج على القدرية[(٢)] ظاهر[(٣)]، وبيان أن مجيء الآيات لا ينفع مع القضاء السابق بالكفر، كما لم ينفع الأمم السالفة.

ويزيد لهذا تأكيدًا ما روى عطاء، عن ابن عباس في قوله: ﴿أَهۡلَكۡنَٰهَآ﴾ يريد: كان في[(٤)] علمي[(٥)] هلاكها[(٦)].

---

(١) ساقط من (أ)، (ت).

(٢) القدرية: هم الذين نفوا القدر، وقد حدثت بدعتهم في أواخر زمن الصحابة، وقيل: إن أول من ابتدعه رجل من أهل البصرة يقال له: سيسويه من أبناء المجوس، وتلقاه عنه معبد الجهني الذي قال: «لا قدر، والأمر أنف»، ولما ابتدع هؤلاء التكذيب بالقدر رده عليهم من بقي من الصحابة ﷺ كابن عمر وابن عباس وغيرهما. وقد تبنّى المعتزلةُ القول بنفي القدر؛ ولذا سموا أيضا بالقدرية، وجعلوه من أصول مذهبهم، وأدخلوه تحت ما يسمى عندهم بـ«العدل»، ومن قولهم في هذا: أن العبد هو خالق أفعاله خيرها وشرها بدون سبق قدر، وليس لله في أفعالهم صنع ولا تقدير، وأن الكفر والفسوق والعصيان أعال قبيحة، والله منزه عن فعل القبيح وأن يضاف إليه شر وظلم وفعل هو كفر ومعصية، فلا تكون فعلا له ولا قدرها. انظر في تفصيل ذلك والردّ عليهم: «الفَرْق بين الفرق» للبغدادي ص١١٤- ١١٥، التبصير في الدين لأبي المظفر الاسفراييني ص٣٧- ٣٨، والملل والنحل للشهرستاني ١/ ٤٣، ٤٥، «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية ٧/ ٣٨٤- ٣٨٥، ٨/ ٢٥٨- ٢٦١، «شرح العقيدة الطحاوية» ص٢٧٦ فما بعدها، «تاريخ الجهمية والمعتزلة» لجمال الدين القاسمي ص٧١- ٧٣.

(٣) ظاهر: ساقطة من (د)، (ع).

(٤) (في): ساقطة من (أ).

(٥) في (أ): (علي)، وهو خطأ.

(٦) ذكره القرطبي ١١/ ٢٧١ عن ابن عباس.

فعلى هذا معنى ﴿مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا﴾ أردنا إهلاكها بتكذيبها والتقدير الأول في ﴿أَهْلَكْنَـٰهَا﴾ هو معنى قول الكلبي.

٧- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ هذا جواب لقولهم: ﴿هَلْ هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٣][(١)].

يقول الله: لم نرسل قبل محمد إلا رجالا من بني آدم، لا ملائكة.

﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال الحسن، وقتادة، والكلبي: يعني أهل التوراة والإنجيل[(٢)].

وقال السدي: يعني اليهود والنصارى[(٣)].

يقول[(٤)]: سلوهم هل جاءهم إلا رجال[(٥)] يوحى إليهم.

﴿إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أن الرسل بشر.

وأنكر قوم هذا التفسير، وقالوا: لا يجوز مراجعة اليهود والنصارى في شيء، وقالوا: المراد بأهل الذكر من آمن منهم بمحمد ﷺ.

وهو قول ابن عباس في رواية عطاء قال: يريد أهل التوراة الذين آمنوا بالنبي ﷺ[(٦)].

---

(١) هذا قول الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣ / ٢٢٨.

(٢) ذكره عن الحسن وقتادة: الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٠٥، والحاكم الجشمي في «التهذيب» ٦/ ١٣٧ ب، والماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٤٣٨. ورواه الطبري ١٧/ ٥، عن قتادة. ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٢ عن الكلبي قال: يعني أهل التوراة.

(٣) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ١٣٢، وعزاه لابن أبي حاتم. ذكره عند قوله تعالى ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ [النحل: ٤٣].

(٤) في (ت): (بقوله).

(٥) في (أ): (رجالًا).

(٦) روى الطبري ١٤/ ١٠٩ من طريق الضحاك عن ابن عباس قال: يعني أهل الكتب =

وقال ابن زيد: يعني[١]: فاسألوا المؤمنين العالمين من أهل القرآن. قال: وأراد بالذكر هاهنا القرآن[٢].

وقال أبو إسحاق: هذا السؤال إنما يكون لمن[٣] كان مؤمنا من أهل الكتاب لأن القبول من أهل الصدق والثقة[٤].

هذا قول هؤلاء. والوجه القول الأول[٥]؛ لأن الله تعالى أمر المشركين بهذا السؤال لا المسلمين وهم إلى تصديق من لم يؤمن بالنبي ﷺ من أهل الكتاب أقرب منهم إلى تصديق من آمن. واليهود والنصارى لا

= الماضية، وروي أيضًا ١٤/ ١٠٩ من طريق مجاهد قال: إن محمدًا رسول الله في التوراة والإنجيل.

(١) (يعني): ساقطة من (د)، (ع).

(٢) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٢٨ أ. ورواه الطبري ١٧/ ٥ مختصرًا. وقد رد ابن عطية -رحمة الله- هذا القول، فقال في «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٢٧: الذكر هو كل ما يأتي من تذكير الله عباده، فأهل القرآن أهل ذكر، وأما المحال على سؤالهم في هذه الآية فلا يصح أن يكونوا أهل القرآن في ذلك الوقت؛ لأنهم كانوا خصومهم. كما استبعده الرازي، فقال في «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٤٤: وهو بعيد؛ لأنهم كانوا -يعني المشركين- طاعنين في القرآن وفي الرسول ﷺ.

(٣) في (أ): (ممن)، وهو خطأ.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٣٨٥ وفيه: لأن القول يكون.. وفيه أيضًا أهل الكتب.

(٥) وبه قال الطبري، والبغوي، وابن عطية، والرازي، وابن كثير وغيرهم، واستظهره أبو حيان. قال ابن عطية: وإنما أحيلوا على سؤال أحبار أهل الكتاب من حيث كانوا موافقين لهم على ترك الإيمان بمحمد ﷺ- فتجيء شهادتهم- بأن الرسل قديمًا من البشر لا مطعن فيها- لازمة لكفار قريش. انظر: «الطبري» ١٧/ ٥، و«معالم التنزيل» ٥/ ٣١١، و«المحرر الوجيز» ١٠/ ١٢٧، و«التفسير الكبير» ٢٢/ ١٤٤، و«البحر المحيط» ٦/ ٢٩٨، و«تفسير ابن كثير» ٣/ ١٧٤.

ينكرون أن الرسل كانوا بشرا وإن أنكروا نبوة محمد ﷺ. وهذا السؤال مختصّ بالكفار[١] في هذه المسألة فقط.

فأما المسلمون فلا يجوز لهم مراجعة أهل الكتاب في شيء من الدين[٢].

وهذه الآية بعينها قد مضت في سورة النحل[٣].

٨- قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ﴾ يعني الرسل ﴿جَسَدًا﴾ قال أبو إسحاق: جسد هو واحد ينبئ[٤] عن جماعة، أي: وما جعلناهم ذوي أجساد[٥].

وعند الفراء أنه بمنزلة المصدر؛ لأنه يقال شيء مجسد، فهو[٦] مشتق من فعل فلذلك لم يجمع[٧].

وقوله تعالى: ﴿لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ [قال ابن عباس: يريد: إلا يأكلون[٨] الطعام][٩][١٠].

ونحو هذا قال الزجاج. قال[١١]: وذلك أنهم قالوا: ﴿مَالِ هَٰذَا

---

(١) في (أ)، (ت): (الكفارة)، هو خطأ.
(٢) انظر: «التفسير الكبير» للرازي ٢٢/ ١٤٤.
(٣) في سورة النحل: ٤٣.
(٤) في (ت): (يثني)، وهو خطأ.
(٥) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٣٨٥.
(٦) في (د)، (ع): (وهو).
(٧) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٩٩، والطبري ١٧/ ٥.
(٨) في (د)، (ع): (يأكلوا).
(٩) ساقط من (أ).
(١٠) أخرج ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٥/ ٦١٧، عن ابن عباس أنه قال: لم نجعلهم جسدًا ليس يأكلون الطعام، إنّما جعلناهم جسدًا يأكلون الطعام.
(١١) (قال): ساقطة من (ع).

﴿ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ﴾ [الفرقان: ٧] فأُعلموا أن الرسل أجمعين يأكلون الطعام[١].

وروى أبو عمر[٢] عن أبوي العباس[٣] أنهما قالا: العرب[٤] إذا جاءت بجحدين[٥] في كلام؛ كان الكلام إثباتًا وإخبارا. قالا: ومعنى الآية: إنما جعلناهم جسدا ليأكلوا[٦] الطعام. قالا: ومثله من الكلام ما سمعت منك ولا أقبل منك [وإنما سمعت منك لأقبل][٧][٨].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ﴾ يعني: أنهم يموتون كسائر البشر.

٩- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ صَدَقۡنَٰهُمُ ٱلۡوَعۡدَ﴾ أي: أنجزنا وعدهم الذي وعدناهم بإنجائهم وإهلاك مخالفيهم، وهو قوله: ﴿فَأَنجَيۡنَٰهُمۡ﴾ أي: من العذاب الذي [وعدناهم أن][٩] ينزل[١٠] بمن كذَّبهم.

﴿وَمَن نَّشَآءُ﴾ قال ابن عباس: يعني الذين صدقوهم[١١]. ﴿وَأَهۡلَكۡنَا

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٣٨٥.

(٢) في (ت): (أبو عمرو)، وهو خطأ.

(٣) في (د)، (ع): (أبو العباس)، هما ثعلب والمبرد.

(٤) في (د)، (ع): (زيادة (إن) قبل قوله: (العرب).

(٥) في (د)، (ع): (يجحدون)، وهو خطأ.

(٦) في (أ): (ليأكلون)، وهو خطأ.

(٧) ساقط من (د)، (ع).

(٨) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٣٤١ عن المبرد وثعلب إلى قوله: «الطعام».

(٩) ساقط من (أ).

(١٠) في (أ): (نزل).

(١١) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٣٤١، ولم ينسبه لأحد.

ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾[1] قال: يريد المشركين[2].

وفي هذا تخويف لكفار[3] مكة، ثم مَنَّ عليه بالقرآن

١٠- فقال: ﴿لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ﴾ قال ابن عباس: أنزلنا إليكم يا معشر قريش ﴿كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ﴾ قال: يريد فيه شرفكم، كقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾ [الزخرف: ٤٤][4].

يريد إنه لشرف.

وهذا اختيار الفراء[5]، وابن قتيبة. وذلك أنه كتاب عربي بلغة قريش.

وقال الحسن: ﴿فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ﴾ أي[6]: ما تحتاجون إليه من أمر دينكم[7].

---

(١) في (أ)، (ت): (المشركين)، وهو خطأ.

(٢) ذكر الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٠٦، والحاكم الجشمي في «التهذيب» ٦/ ١٣٧ ب هذا القول عن قتادة.

(٣) في (د)، (ع): (للكفار).

(٤) أخرج البيهقي في «شعب الإيمان» ٢/ ٢٣٢- ٢٣٣ عن ابن عباس قال: فيه شرفكم. وذكر السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦١٧، عزاه لعبد بن حميد وابن بردويه وابن حاتم والبيهقي في «شعب الإيمان». وقال ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٣٤١: قاله أبو صالح، عن ابن عباس وذكره ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٧٤ منسوبًا إلى ابن عباس.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٠.

(٦) (أي): ساقطة من (أ).

(٧) ذكره بهذا اللفظ عن الحسن الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٠٦، والحاكم الجشمي في «التهذيب» ٦/ ١٣٧ ب، والبغوي في «تفسيره» ٥/ ٣١١، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٣٤١. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦١٧ عن الحسن بلفظ: فيه دينكم، أمسك عليكم دينكم كتابكم. وعزاه لابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وقال السدي: ما تعنون به[١] من أمر[٢] دنياكم وآخرتكم وما بينكم[٣].

وقال مجاهد: ﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ حديثكم[٤].

قال أبو إسحاق: يعني[٥] ما تلقونه من رحمة أو عذاب[٦].

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد أفلا تعقلون ما فضلتكم[٧] به على غيركم؛ أنزلتكم حرمي، وبعثت فيكم نبيي[٨].

ثم خوفهم بهلاك من كان في مثل حالهم من التكذيب.

١١- فقال: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾ قال مجاهد والسدي: أهلكنا[٩]. وقال

---

(١) في (ت): (يغنون)، وفي (أ): (تعنون).

(٢) أمر: ساقطة من (د)، (ع).

(٣) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦١٧ بلفظ: فيه ذكر ما تعنون به وأمر أخرتكم ودنياكم وعزاه لابن أبي حاتم في تفسيره.

(٤) «تفسير مجاهد» ١/ ٤٩٧. ورواه الطبري ١٧/ ٦- ٧. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦١٧ وعزاه لابن أبي شيبة، وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) (يعني): ساقطة من (أ).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٣٨٥. قال القرطبي ١١/ ٢٧٣ بعد أن ذكر أقوالًا في معنى الآية نحو ما ذكر الواحدي هنا-: وهذه الأقوال بمعنى، والأول- يعني أن المراد بالذكر هنا الشرف- يعمها، إذ هي شرف كلها، والكتاب شرف لنبينا ﷺ، لأنه معجزته، وهو شرفٌ لنا إن عملنا بما فيه، دليله قوله ﷺ: **«والقرآن حجة لك أو عليك»**.

(٧) في (د)، (ع): (فضلتم).

(٨) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٣٤١ باختصار، ولم ينسبه لأحد.

(٩) «تفسير مجاهد» ١/ ٤٠٧-٤٠٨. ورواه الطبري ١٧/ ٧ عن مجاهد، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦١٨ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. ولم أجد من ذكره عن السدي.

الكلبي: عذبنا. وأصل القصم في اللغة: كسر الشيء ودقه، يقال: قصمته فانقصم[(١)]. قال الشاعر:

كأن لم يلاق المرء عيشًا بنعمة   إذا نزلت بالمرء قاصمة الظهر[(٢)]

يعني: داهية شديدة تكسر[(٣)] الصلب.

وقال أبو إسحاق: معنى[(٤)] قصمنا: أهلكنا وأذهبنا، يقال: قصم الله عمر الكافر[(٥)]، أي:[(٦)] أذهبه[(٧)].

وقوله تعالى: ﴿مِن قَرْيَةٍ﴾ قال ابن عباس: يريد مدائن كانت باليمن، حَضُوراء[(٨)]، وبيت شِبَام[(٩)]، مدائن كثيرة[(١٠)].

---

(١) انظر: «العين» ٥/ ٧، «مقاييس اللغة» لابن فارس ٥/ ٩٢ (قصم).

(٢) عجز هذا البيت في «العين» ٥/ ٧٠ (قصم) من غير نسبة. وهو بشطريه في «أساس البلاغة» للزمخشري ٢/ ٢٥٩ من غير نسبه أيضًا.

(٣) في (أ): (ينكسر)، وهو خطأ.

(٤) معنى: ساقطة من (د)، (ع).

(٥) في (أ): (الكافرين).

(٦) أي: ساقطة من (أ).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٣٨٦.

(٨) في (أ)، (د)، (ع): (حصوراء)، بالمهملة، والمثبت من (ت). وحضوراء: بالفتح ثم الضم وسكون الواو ويقال: حضور على وزن فعول-: بلدة باليمن سميت بحضور بن عدي بن مالك، وهو سبأ الأصغر. انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٣/ ٩٢٩٦، «معجم ما استعجم» للبكري ١/ ٤٥٥.

(٩) في (ع)، (د): (شيام)، وشبام: بكسر أوله، اسم مشترك بين عدد من المواضع باليمن. انظر في تفصيل ذلك: «الإكليل» للهمداني ص٤٨، «معجم البلدان» ٥/ ٢٢٦- ٢٢٧، «معجم المدن والقبائل» للمقحفي ص ٢٢٣- ٢٢٥.

(١٠) ذكر الزمخشري في «الكشاف» ٢/ ٥٦٤، والرازي في «التفسير الكبير» ٢٢/ ١٤٥ وابن جزي الكلبي في «التسهيل» ٣/ ٤٩، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٦/ ٣٠٠=

وقال الكلبي: هي حصون بني أزد[١].

﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ أي: كافرة، يعني أهلها ﴿وَأَنشَأْنَا﴾ وأحدثنا وأوجدنا «بعدها» بعد إهلاك أهلها[٢] ﴿قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾.

١٢- قوله: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ﴾ أي: رأوا عذابنا بحاسة البصر. ويجوز أن يكون المعنى لما ذاقوا عذابنا[٣].

قال المفسرون: هؤلاء كانوا عربا كذبوا بنبيهم وقتلوه؛ فسلط الله عليهم بُخْتُنَصّر[٤] حتى قتلهم وسباهم ونكأ فيهم[٥][٦].

ومعنى البأس هاهنا: القتل بالسيوف.

= واللفظ لابن جزي وابن حيان: عن ابن عباس قال: قرية باليمن يقال لها حضور، وعند أبي حيان: حضوراء. قال الزمخشري: وظاهر الآية على الكثرة، ولعل ابن عباس ذكر حضور بأنها إحدى القرى التي أرادها الله بهذه الآية. وقال ابن جزي: وظاهر اللفظ أنه على العموم؛ لأن (كم) للتكثير، فلا يريد قرية معينة. وقال أبو حيان: وما روي عن ابن عباس.. ، فيحمل على سبيل التمثيل لا على التعيين في القرية؛ لأن كم تقتضي التكثير.

(١) في جميع النسخ: (أريد)، والتصويب من تفسير عبد الرزاق، وصفة جزيرة العرب للهمداني (ص١٥٦)، «الدر المنثور»، وغيرها.

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٣/ ٢٢، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦١٨ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) انظر: البغوي ٥/ ٣١٢، وابن الجوزي ٥/ ٣٤٢، والقرطبي ١١/ ٢٧٤.

(٤) بضم الباء والتاء وفتح النون والصاد المشددة قيل هو ابن الملك «نابو بولصر» ملك بابل، فتولى بعد أبيه. وقال الأصمعي: إنما هو «بوختنصر».

(٥) في (أ)، (ت): (ونكأ فيهم)، مهملة.

(٦) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٢٨ أ. وانظر ما تقدم من التعليق على قول ابن عباس.

وقوله تعالى: ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ يفرون، وينهزمون، ويهربون من العذاب. هذا قول المفسرين(١).

وأصل معنى الركض في اللغة: ضرب الرجل مَرْكَلَي(٢) الدابة برجليه. يقال: ركض الفرس، إذا كده(٣) بساقيه، فلما كثر هذا على ألسنتهم استعملوه في الدواب، فقالوا: هي تركض، كأن الركض منها، وأصل الركض: الضرب(٤).

يقال: ركضت المرأة ذيلها عند المشي، إذا ضربته برجلها، وركض(٥) البعير كما يقال: رمح ذو الحافر، ومنه قوله: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ [ص: ٤٢] أي: اضرب الأرض بها، وقد ركض الرجل إذا فَرَّ وعدا(٦).

والأصمعي يقول: ركضت الدابة(٧)، ولا يقال: ركض هو(٨).

---

(١) كمجاهد والسدي والربيع وغيرهم. انظر: «الطبري» ١٧/٨، «الدر المنثور» للسيوطي ٦١٨/٥.

(٢) في جميع النسخ: (من كلي)، والصواب: (مر كلي) كما في «التهذيب» للأزهري ٣٧/١٠، وغيره. قال الجوهري في «الصحاح» ١٧١٢/٤ (ركل): (ومَرَاكل الدابة: حيث يركلها الفارس برجله إذا حركه للركض، وهما مركلان.

(٣) في (د)، (ع): (أكده).

(٤) الضرب: ساقط من (أ)، (ت).

(٥) في (أ): (فركض).

(٦) هذا الكلام في معنى الركض منقول عن «تهذيب اللغة» للأزهري ٣٧/١٠- ٣٩ «ركض» مع تصرف وحذف. وانظر: (ركض) في «الصحاح» للجوهري ١٠٧٩/٣- ١٠٨٠.

(٧) (الدابة): ساقطة من (أ)، (ت).

(٨) قول الأصمعي في «تهذيب اللغة» ٣٩/١٠ (ركض).

وقال شِمْر[١]: وقد وجدنا في كلامهم: رَكَضَت الدابة في سيرها، وركض الطائر في طيرانه[٢]. ومنه قوله:

لـو كـان يُـدْرِكُـه رَكـضُ الـيـعـاقـيـب[٣]

وقال سيبويه[٤]: ركضت[٥] الدابة وركضته[٦].

وقوله تعالى: ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ [يجوز أن يكون المعنى: يركضون دوابهم][٧]، [ويجوز أن يكون المعنى: يركضون][٨] هم بأنفسهم

---

(١) ضبط هذا الاسم محقق «تهذيب اللغة» للأزهري هكذا: شِمْر، بكسر الشين وسكون الميم.
وضبط في بعض مصادر ترجمته المطبوعة هكذا: شَمِر، بفتح الشين وكسر الميم.
وضبط في بعضها: شَمْر.

(٢) قول شمر في «تهذيب اللغة» ١٠/ ٣٩ مادة (ركض).

(٣) هذا عجز بيت لسلامة بن جندل السعدي يصف فيه الشباب الذاهب، وصدره:

ولى حثيثا وهذا الشيب يطلبه

وهو في «ديوانه» ص٩١، «المفضليات» ص١١٩، «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ص١٦٦، «مقاييس اللغة» ٢/ ٢٩ (حث)، «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٧٨ (عقب)، المحكم لابن سيده ٦/ ٤٣٤ (ركض)، «لسان العرب» ٢/ ٦٢٢ (عقب).
واليعاقيب في البيت قيل: يعني اليعاقيب من الخيل، سميت بذلك تشبيها بيعاقيب الحجل لسرعتها، وقيل: يعني ذكور الحجل. انظر: «تهذيب اللغة» ١/ ٢٧٨، «لسان العرب» ١/ ٦٢٢.

(٤) (سيبويه): ساقط من (أ).

(٥) هكذا في (ع). وفي باقي النسخ: (ركض)، والمثبت هو الموافق لما في الكتاب.

(٦) «الكتاب» ٤/ ٥٨، وفيه: (وركضتها).

(٧) ساقط من (ت).

(٨) ساقط من (د)، (ع).

على معنى يفرون كما ذكره المفسرون. وجملة المعنى(١): يهربون سراعًا(٢).

١٣- قوله تعالى: ﴿لَا تَرْكُضُواْ﴾ قال المفسرون: لما أخذتهم السيوف وانهزموا -وكانوا قد خرجوا من مساكنهم لقتال بختنصر فلما انهزموا- مروا على دورهم منهزمين، وديارهم(٣) بها أهلوهم وذراريهم فلم يلووا(٤) عليهم فنادتهم الملائكة استهزاء بهم ﴿لَا تَرْكُضُواْ﴾(٥).

[والتقدير في النظم فقيل لهم: لا تركضوا](٦).

قال صاحب النظم: ومن عادة العرب إذا ظفر الواحد منهم بواتر له(٧) أن يقول له(٨) مثل هذا القول، كما قال الشاعر:

---

(١) في (د)، (ع): (الأمر).

(٢) انظر: «التبيان» للطوسي ٧/ ٢٠٨.

(٣) (ديارهم): ساقطة من (أ)، (ت).

(٤) في (أ)، (ت): (فلوتلوا).

(٥) ذكر الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٢٨ أ نحوًا من ذلك. وانظر: «الدر المنثور» ٥/ ٦١٨- ٦١٩. والأظهر أن الآيات وصف قصة كل قرية، وأنه لم يرد تعيين حضوراء ولا غيرها، فالمعنى على هذا: أن أهل تلك القرى الظالمة لما تيقنوا أن العذاب نازل بهم لا محالة ركضوا فارين، فقيل لهم- على وجه الهزء والتهكم: لا تركضوا هاربين من العذاب وارجعوا إلى ما كنتم فيه من النعمة والسرور والمعيشة والمساكن الطيبة. فاحذروا -أيها المخاطبون- أن تستمروا على تكذيب أشرف الرسل، فيحل بكم كما حل بأولئك. انظر: «المحرر الوجيز» ١٠/ ١٣٠- ١٣١، «تفسير ابن كثير» ٣/ ١٧٤، «تفسير ابن سعدي» ٣/ ٢٧٠.

(٦) ساقط من (د)، (ع).

(٧) بواتر له: أي: من أصابه بوتر، والوتر: الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي. «لسان العرب» ٥/ ٢٧٤ (وتر).

(٨) (له): ساقطة من (أ)، (ت).

هَـلَّا سـألـت جُـمَـوع كـنْـدَة يـوم ولَّـوا أيـن أيـنـا[١]؟[٢].

فجاء هذا على تلك العادة التي هي بينهم.

وقوله تعالى: ﴿وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ﴾ قال الكلبي: خولتم[٣] ونعمتم[٤] فيه[٥].

وقال ابن عباس: يريد ما كنتم تتنعمون فيه[٦].

وقال السدي: ﴿إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ﴾ أن تجبرتم[٧].

وقال ابن قتيبة: أي إلى نعمكم التي أترفتم[٨].

ومضى الكلام في هذا عند قوله: ﴿أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦].

وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ﴾ قال قتادة: أي شيئًا من دنياكم، استهزاء بهم[٩].

---

(١) في (ت)، (أ): (أبنا)، والصواب ما في (ع)، (ر).

(٢) البيت لعبيد بن الأبرص ضمن أبيات يقولها لامرئ القيس، وكان امرؤ القيس قد توعَّد بني أسد إذ قتلوا أباه. وكندة قوم امرئ القيس. والبيت في «ديوان عبيد» ص١٤٢، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة ص١٦١، و«مشكل القرآن» له أيضًا ص١٨٦، و«معاني القرآن» للفراء ١/ ١٧٧.

(٣) خولتم: أي: أعطيتم وملكتم. «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٦٩٠ (خول)، «القاموس المحيط» ٣/ ٣٧٢.

(٤) في (ت): (تعميم).

(٥) انظر: البغوي ٥/ ٣١٢، ابن الجوزي ٥/ ٣٤٢.

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ص ٢٠٠.

(٧) لم أجده.

(٨) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص ٢٨٤. وفيه أي: إلى نعمكم التي أترفتكم.

(٩) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٢، والطبري ١٧/ ٨، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦١٨ وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم.

والمعنى على هذا أن الملائكة قالت لهم: ارجعوا إلى نعمكم ومساكنكم لعلكم تسألون [شيئًا][(١)] من دنياكم، فإنكم أهل ثروة ونعمة، استهزاء بهم، كما ذكره قتادة. وهذا في الحقيقة توبيخ لهم؛ إذ جهلوا قدر نعمة الله عليهم بتكذيب نبيه والإقدام على قتله، فوبختهم الملائكة بهذا القول، وذكَّروهم ما كانوا فيه من النعم؛ ليكون ذلك أشد لتحسرهم.

وقول قتادة في هذه الآية هو[(٢)] الصحيح، وذكرت أقوال، وهي بعيدة في المعنى، قال السدي: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ يوم القيامة[(٣)].

وقال الكلبي: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ عن قتل هذا النبي[(٤)].

وقال الحسن: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ أي تعذبون[(٥)].

وكل هذه الأقوال بعيدة عن معنى هذه الآية.

قال أبو [إسحاق][(٦)]: ويجوز لعلكم تسألون فتجيبون عما تشاهدون إذا رأيتم ما نزل بمساكنكم وما أترفتم فيه[(٧)].

١٤- قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ﴾ قال المفسرون: لما رأوا أن الصوت[(٨)] لا يسكت عنهم، وهو قو[ل الملائكة لهم [لا تركضوا]][(٩)] الآية

---

(١) كشط في (ت).

(٢) في (أ): (وهو).

(٣) لم أجده.

(٤) ذكره عنه ابن الجوزي ٥/ ٣٤٢.

(٥) لم أجده.

(٦) ما بين المعقوفين كشط في (ت).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٣٨٦.

(٨) في (ت): (الصواب)، وهو خطأ.

(٩) ما بين المعقوفين كشط في (ت).

ولم يروا شخصًا ينادي بذلك الصوت، ورأوا أنهم يُقتلون، عرفوا أنَّ الله تعالى هو سلَّط عليهم عدوهم بقتلهم النبي الذي بعث فيهم، قالوا عند ذلك: (ياويلنا)[١].

قال قتادة: ما كان هجيراهم[٢] إلا الويل[٣].

﴿إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ قال ابن عباس: لأنفسنا حيث كذبنا رسل ربنا. والمعنى: أنهم اعترفوا بالذنب حين عاينوا العذاب، وقالوا هذا على سبيل التندم حين لم ينفعهم الندم.

١٥- قال الله تعالى: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ أي: ما زالت الكلمة[٤] التي هي قولهم: يا ويلنا دعاءهم يدعون بها على أنفسهم. أي: لم يزالوا يردّدونها.

قال ابن عباس: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ يريد: قولهم[٥].

وهذا الآية كقوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ﴾ [الأعراف: ٥] الآية.

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ بالسيوف كما يحصد

---

(١) انظر: الثعلبي ٣/ ٢٨ أ، البغوي ٥/ ٣١٢، القرطبي ١١/ ٢٧٤. وما ذكر هنا الله أعلم بصحته.

(٢) هجّيراهُم: يعني دأبهم وعادتهم وشأنهم. «الصحاح» ٢/ ٨٥٢ (هجر)، «القاموس المحيط» ٢/ ١٥٨.

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٢، والطبري ١٧/ ٩، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦١٨ وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) في (أ)، (ت): (العلّة)، هو خطأ.

(٥) مثله في «تنوير المقباس» ص٢٠٠.

الزرع بالمنجل[(١)][(٢)].

ومضى الكلام في الحصيد عند قوله: ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود: ١٠٠].

وقوله تعالى: ﴿خَٰمِدِينَ﴾ أي: ميتين، كخمود[(٣)] النار إذا طفئت.

١٦- قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾ يريد لم نخلقهما عبثا وباطلا[(٤)]، خلقناهم لأمر وهو ما ذكره ابن عباس فقال[(٥)]: لأجازي أوليائي، وأعذِّب أعدائي[(٦)].

وقال غيره: خلقناهم حجة ودلالة على قدرتنا ووحدانيتنا؛ ليعتبروا خلقها ويتفكروا فيها[(٧)]، فيعلموا أنَّ العبادة لا تصلح إلا لخالقها[(٨)].

---

(١) المنْجَل -كمنبر-: هو حديدة يُحْصد بها الزرع. «الصحاح» ٥/ ١٨٢٦ «نجل»، «القاموس المحيط» ٤/ ٥٤.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١٧/ ٩. وهذا القول بناء على أن القرية هنا حضوراء، والأولى عدم تخصيص الحصد بالسيوف بل يحصدون بالعذاب. قال ابن كثير ٣/ ١٧٤: حتى حصدناهم حصيدًا. قال ابن عطية في المحرر ١٠/ ١٣٠: «حصيدًا» أي: بالعذاب تركوا كالحصيد، و«الحصيد» يشبه بحصيد الزرع بالمنجل، أي: ردّهم الهلاك كذلك.

(٣) في (أ): (لخمود).

(٤) وهذا تفسير قتادة. انظر: «الطبري» ١٧/ ٩، «الدر المنثور للسيوطي» ٥/ ٦١٩.

(٥) في (أ)، (ت): (يقال).

(٦) ذكر أبو حيان في «البحر المحيط» ٦/ ٣٠٢ هذا القول بمعناه ونسبه للكرماني. قال: إنما خلقناهما لنجازي المحسن والمسيء.

(٧) في (ت): (يتفكروها فيها)، وهو خطأ.

(٨) ذكر ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٣٤٣ ولم ينسبه لأحد. وقال الطبري ١٧/ ٩: (وما خلقنا ..) إلا حجة عليكم أيها الناس، ولتعتبروا بذلك كله. فتعلموا أن الذي دبره وخلقه لا يشبهه شيء، وأنه لا تكون الألوهية إلا له، ولا تصلح العبادة لشيء غيره. فيظهر أن مراد الواحدي بقوله «غيره»: هو الطبري.

١٧- قوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد النساء[١].

وهو قول الحسن، وقتادة، قالا: اللهو بلغة أهل اليمن: المرأة[٢].

وقال[٣] في رواية الكلبي، عن أبي صالح عنه: اللهو: الولد بلغة حضرموت[٤]. وهو قول السدي[٥].

قال الزجاج وغيره: تأويله في اللغة: أن المرأة لهو الدنيا، وكذلك الولد[٦].

والمعنى على ذي اللهو أي: الذي يُلهى به. ومعنى اللهو: طلب التزويج[٧] عن النفس.

---

(١) ذكر البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣١٣، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٣٤٣ هذه الرواية عن عطاء عن ابن عباس بلفظ: المرأة.

(٢) قول الحسن رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» كما في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٠. ورواه الطبري ١٧/ ١٠ عن الحسن من غير قوله بلغة أهل اليمن. وذكر السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٠ عن الحسن أنه قال: النساء. وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر. وأما قول قتادة: فقد رواه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٢، والطبري ١٧/ ١٠، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٠ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) (قال): ساقطة من (أ)، (ت).

(٤) روى الفراء في كتابه «معاني القرآن» ٢/ ٢٠٠ هذه الرواية قال: حدثنا حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، فذكرها. وذكرها البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣١٣ وابن الجوزي ٥/ ٣٤٣.

(٥) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٠ عن السدي، وعزاه لابن أبي حاتم. وذكره البغوي ٥/ ٣١٣، وابن الجوزي ٥/ ٣٤٣.

(٦) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٣٨٦.

(٧) في جميع النسخ (التزويج)، وفي «لسان العرب» ١٥/ ٢٥٩: وطلب اللهو الخلو، أي: طلب الخلو التزويج. وقد يكون صواب العبارة: طلب الترويح عن النفس.

يقول: لو أردنا أن نتخذ ولدًا ذا لهو أو امرأة ذات لهو. ﴿لَّاتَّخَذْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾.

قال المفسرون: من الحور العين[(١)].

وهذا إنكار على من أضاف الصاحبة والولد إلى الله تعالى، واحتجاج عليهم بأنه لو كان جائزا في صفته لم يتخذه بحيث يظهر لهم ويستر ذلك لأن من قدر على ستر النقص لم يظهره، وهذا معنى قوله: ﴿لَّاتَّخَذْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾ أي: من عندنا بحيث لا تطلعون عليه[(٢)].

قال ابن قتيبة في هذه الآية: التفسيران في اللهو متقاربان؛ لأن امرأة الرجل لهوه[(٣)]، [وولده لهوه][(٤)]، لذلك[(٥)] يقال: امرأة الرجل وولده ريحانتاه، وأصل اللهو: الجماع، كني عنه باللهو[(٦)]، كما كني عنه بالسر، ثم قيل للمرأة: لهو؛ لأنها تجامع. قال امرؤ القيس:

ألا زعمت بسباسة اليوم أنني   كبرت وألا يحسن اللهو أمثالي[(٧)]

أي: النكاح.

---

(١) ذكر السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٠ هذا القول من رواية ابن أبي حاتم عن إبراهيم النخعي.وذكره البغوي ٥/ ٣١٣، وأبو حيان ٦/ ٣٠٢، ولم ينسباه لأحد.

(٢) ذكر هذا المعنى: الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٠٩، والجشمي في «التهذيب» ٦/ ١٣٩ ب، والبغوي ٥/ ٣١٣، وأبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٠٢، ولم ينسبوه لأحد.

(٣) في (د)، (ع): (ان المرأة للرجل لهوه).

(٤) ساقط من (ت).

(٥) في (أ)، (ت): (ولذلك).

(٦) باللهو: ساقطة من (د)، (ع).

(٧) البيت أنشده لامرئ القيس ابن قتيبة في «مشكل القرآن» ص١٦٣. وهو في «ديوانه» ص٢٨، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٧٦ وفيه: وألا يحسن السر أمثالي، =

وتأويل الآية: أن النصاري لما قالت في المسيح وأمه ما قالت قال الله ﷻ: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ صاحبة كما تقولون، لا تخذنا ذلك (من [لدنا][(١)]) عندنا[(٢)]، ولم نتخذه من عندكم [لأنكم تعلمون][(٣)] أنَّ[(٤)] ولد الرجل وزجه يكونان عنده لا عند غيره[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ قال المفسرون -ابن عباس[(٦)]، وقتادة، والسدي وغيرهم-: ما كنا فاعلين[(٧)].

قال الفراء[(٨)]، والزجاج[(٩)] والمبرد: يجوز أن تكون «إن»[(١٠)] للنفي هاهنا، كقوله: ﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٣] ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾

= و«معاني القرآن» للفراء ١/ ٥٣ وفيه: وألا يشهد السر، و«خزانة الأدب» ١/ ٦٤. قال البغدادي في «الخزانة» ١/ ٦٤: بسباسة: امرأة من بني أسد، وكبر: شاخ، واللهو مصدر لهوت بالشيء إذا لعبت به. قال في «الصحاح»: وقد يكنى باللهو عن الجماع.

(١) (لدنا): موضعها بياض في (ت).

(٢) (عندنا): ساقطة من (د)، (ع).

(٣) ساقط من (د)، (ع).

(٤) (أنَّ): ساقطة من (أ).

(٥) «مشكل القرآن» لابن قتيبة ص١٦٣- ١٦٤ مع تصرف يسير.

(٦) في (د)، (ع): (وابن عباس).

(٧) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٣٤٤ عن ابن عباس. وقول قتادة رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٢، والطبري ١٧/ ١٠. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦١٨ عنه، بلفظ: إن ذلك لا يكون ولا ينبغي. وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم. وقول السدي ذكره عنه ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٧٥.

(٨) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للفراء ٢/ ٢٠٠.

(٩) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٨٧.

(١٠) (إنْ): ساقطة من (ت).

[الملك: ٢٠] ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ [الفرقان: ٤] ويكون المعنى تحقيقا لكذبهم في وصف الله تعالى بالولد والصاحبة أي[1]: ما فعلنا ذلك [ولم نتخذ صاحبة ولا ولدا. قالوا: ويجوز أن يكون للشرط، أي: إن كنا ممن يفعل ذلك][2]، ولسنا ممن يفعله. فيكون ذلك توبيخا لهم بعد توبيخ.

قال أبو إسحاق: القول الأول قول المفسرين، والقول الثاني قول النحويين، وهم أجمعون يقولون القول الأول، ويستجيدونه؛ لأن «إن» تكون في معنى النفي، إلا أن أكثر ما تأتي مع اللام، تقول: إن كنت [لصالحا، معناه: ما كنت][3] إلا صالحا[4].

وقال الفراء: أشبه الوجهين بمذهب العربية أن تكون «إن» بمعنى[5] الجزاء[6].

١٨- قوله: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ﴾ معنى[7] «بل»[8] ها هنا: إبطال لكلامهم [ووصفهم الله][9] بما لا يجوز. يقول: دع ذلك فإنه باطل كذب.

﴿نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ﴾ قذف بالشيء[10]، إذا رمى به[11]. أي: نسلط الحق

---

(١) في (أ)، (ت): (إنْ)، وهو خطأ. (٢) ساقط من (ت).
(٣) ساقط من (د)، (ع).
(٤) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٣٨٧.
(٥) في (أ): (المعنى).
(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٠ مع اختلاف يسير.
(٧) (معنى): ساقطة من (ع).
(٨) بل: ساقطة من (أ)، (ت).
(٩) بياض في (ت).
(١٠) في (أ): (الشيء).
(١١) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٩/ ٧٤ (قذف)، «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٤١٤ (قذف)، «المفردات للراغب» الأصفهاني ص٣٩٧.

على باطلهم، [ونلقيه عليه حتى يذهبه.

قال أبو إسحاق: يعني بالحق القرآن[١]، على باطلهم[٢]][٣] وهو كذبهم ﴿فَيَدْمَغُهُۥ﴾ قال الكلبي: فيهلكه[٤].

قال ابن قتيبة: يكسره. وأصل هذا إصابة الدماغ بالضرب وهو مقتل[٥][٦].

وحقيقة ما قاله أبو إسحاق: ﴿فَيَدْمَغُهُۥ﴾ فيذهبه[٧] ذهاب الصغار والاذلال[٨].

﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ﴾ أي: زائل، ذاهب[٩].

قال ابن عباس: كما يذهب السهم من الرمية.

وقال قتادة: هالك[١٠].

وذكرنا هذا عند قوله: ﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ﴾ [الإسراء: ٨١] والمعنى:

---

(١) قال ابن عطية ١٠/ ١٣٥: الحق عام في القرآن والرسالة والشرع.

(٢) ساقط من (د)، (ع).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٣٨٧.

(٤) ذكره الثعلبي ٣/ ٢٨ ب، والبغوي ٣/ ٣١٣، ولم ينسباه لأحد.

(٥) في (أ)، (ت): (مقيل)، وهو خطأ.

(٦) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٨٥.

(٧) فيذهبه: ساقطة من (ز).

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٣٨٧.

(٩) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ٣٩١- ٣٩٢ (زهق)، «لسان العرب» ١٠/ ١٤٧ (زهق).

(١٠) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٣، والطبري ١٧/ ١١، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٠ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

إنما[١] نبطل كذبهم بما تبين من الحق حتى يضمحل[٢] ويذهب.

ثم أوعدهم على كذبهم فقال: ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد واديا في جهنم[٣]، يقول لكم يا معشر الكفار الويل من كذبكم[٤] ووصفكم الله[٥] بما لا يجوز.

قال مجاهد: ﴿مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [مما تكذبون، كقوله: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٩][٦].

وحقيقة تأويله ما ذكره أبو إسحاق: أي:][٧] مما تكذبون في وصفكم

---

(١) في (د)، (ع): (إنَّا).

(٢) يضمحل: أي: ينحل. «القاموس المحيط» ٤/ ٥.

(٣) ذكره عنه القرطبي في «تفسيره» ١١/ ٢٧٧. وفي طبعتي «الدر المنثور» ١/ ٨٢ دار المعرفة، ١/ ٢٠٢ دار الفكر: (أخرج هناد في «الزهد» وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: ويل سيل من صديد في أصل جهنم- وفي لفظ- ويل واد في جهنم..». وهو تصحيف في الطبعتين، والصواب: عن أبي عياض. انظر: «الزهد» لهناد ١/ ٨٣، و«تفسير الطبري» ٢/ ٢٦٧ طبعة شاكر، وابن أبي حاتم ١/ ٢٤٣. وجاءت رواية «ويل واد في جهنم» مرفوعة إلى النبي ﷺ، فقد روي الإمام أحمد في «مسنده» ٣/ ٧٥ وغيره عن أبي سعيد ﷺ مرفوعًا: «**ويل واد في جهنم**».. الحديث. قال ابن كثير -رحمه الله- في «تفسيره» ١/ ١١٧: وهذا الحديث -بهذا الإسناد مرفوعًا- منكر. والأظهر في هذا أن الويل: الهلاك والدمار، وهي كلمة مشهورة في اللغة. قاله ابن كثير في «تفسيره» ١/ ١١٧.

(٤) العبارة في (د)، (ع): (الويل لكم الويل ممن كذبكم).

(٥) لفظ الجلالة لم يرد في (د)، (ع).

(٦) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٢٨ ب، ورواه الطبري ١٧/ ١١ من طريق ابن جريج عن مجاهد قال. «سيجزيهم وصفهم» قال: قولهم الكذب في ذلك.

(٧) ساقط من (أ)، (ت).

الله بأنَّ له ولدا[١].

وقال الحسن في هذه الآية: هي والله[٢] لكل واصف كذب[٣] إلى يوم القيامة[٤].

يعني من وصف كذبًا على الله في صفاته وأحكامه[٥]، فهو من أهل هذه الآية[٦].

ثم بين أن جميع المخلوقين عبيده.

١٩- فقال: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ أي[٧]: عبيدًا ومِلْكًا[٨] ﴿وَمَنۡ عِندَهُۥ﴾ يعني الملائكة.

[قال أبو إسحاق: أي هؤلاء الذين ذكرتم أنهم أولاد الله عباد الله][٩]

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٨٧.

(٢) في (د)، (ع): (لله)، وهو خطأ.

(٣) في المطبوع من ابن أبي شيبة ١٧/ ٥٠٧: كذوب.

(٤) رواه أبي شيبة في «مصنفه» ١٣/ ٥٠٦- ٥٠٧، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٠ ونسبه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث.

(٥) في (د)، (ع): (وأحكامه).

(٦) قال الطبري ١٧/ ١١: ﴿وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ يقول: ولكم الويل من وصفكم ربكم بغير صفته، وقيلكم: إنه اتخذ زوجة وولدا، وفريتكم عليه. ثم قال- بعد أن ذكر قول مجاهد المتقدم وقول من قال «تصفون» تشركون-: وذلك وإن اختلفت به الألفاظ فمعانيه متفقة؛ لأن من وصف الله بأن له صاحبة فقد كذب في وصفه إياه بذلك وأشرك به ووصفه بغير صفته، غير أن أولى العبارات أن يعبر بها عن معاني القرآن أقربها إلى فهم سامعيه. اهـ.

(٧) أي: ليست في (د)، (ع).

(٨) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٢٨ ب.

(٩) ساقط من (أ)، (ت).

﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾ [لا يأنفون عن عبادته][(١)] ولا يتعظمون عنها[(٢)]، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ۩﴾ [الأعراف: ٢٠٦] الآية. وقد مرَّ.

﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ يقال: حَسَر[(٣)] واستَحْسَر، إذا تعب وأعيا. والحسير: المنقطع إعياء وكلالًا[(٤)]. هذا معناه وتفسيره. وهذا قول قتادة، ومقاتل: لا يُعْيون[(٥)].

وقال السدي: لا ينقطعون من العبادة[(٦)].

وقال مجاهد[(٧)]: لا يحسرون[(٨)].

وقال ابن قتيبة: لا يعجزون[(٩)].

وهذه الأقوال صحيحة متقاربة، ورويت أقوال بعيدة:

---

(١) ساقط من (أ)، (ت).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٨٧.

(٣) كضرب وفرح. «القاموس المحيط» ٢/ ٨.

(٤) من قوله يقال.. وإعياء. هذا كلام الزجاج في «معانيه» ٣/ ٣٨٥. ومن قوله الحسير: .. إلى آخره. هذا كلام ابن قتيبة في «غريب القرآن» ص٢٨٥. وانظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٨٧ (حسر)، «تاج العروس» للزبيدي ١١/ ١٣ (حسر).

(٥) قول قتادة رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٣، والطبري ١٧/ ١٢. وقول مقاتل في «تفسيره» ٢/ ١٢ ب.

(٦) رواه ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢١.

(٧) في (د)، (ع): (مقاتل)، وهو خطأ. والصواب مجاهد.

(٨) رواه الطبري ١٧/ ١٢. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٠ ونسبه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وهو في تفسير مجاهد ١/ ٤٠٨- ٤٠٩.

(٩) في «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٨٥: (لا يعنون).

قال الكلبي، عن ابن عباس: لا يستنكفون[١].

وقال عطاء عنه: لا يخالفون[٢] ربوبيتي.

وقال الوالبي عنه: لا يرجعون[٣].

---

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٤٤١ ونسبه للكلبي. ونسبه القرطبي لابن عباس: ١١/ ٢٧٨.

(٢) في (ت)، (ز): (يخافون)، وهو خطأ.

(٣) رواه الطبري ١٧/ ١٢ من طريق الوالبي، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢ ونسبه لابن أبي حاتم. وذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٢٨ ب، وقد تكلم العلماء على رواية الوالبي عن ابن عباس، فقال أبو جعفر النحاس في «الناسخ والمنسوخ» ص ٧٥ عن هذا الطريق: وهو صحيح عن ابن عباس، والذي يطعن في إسناده يقول: ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس، وإنما أخذ التفسير عن مجاهد وعكرمة. قال أبو جعفر: وها القول لا يجب طعنا؛ لأنه أخذه عن رجلين ثقتين، وهو في نفسه ثقة صدوق. ثم روى النحاس بسنده عن أحمد بن حنبل رحمه الله قال: بمصر كتاب التأويل عن معاوية بن صالح، لو جاء رجل إلى مصر فكتبه ثم انصرف ما كانت رحلته عندي ذهبت باطلا. وقال الذهبي في «ميزان الأعتدال» ٣/ ١٣٤- في ترجمة علي بن أبي طلحة- روى معاوية بن صالح، عنه، عن ابن عباس تفسيرًا كبيرًا ممتعا.

وقال ابن حجر في «العجاب في بيان الأسباب» (ق ٣ب): (وعليٌّ صدوق، ولم يلق ابن عباس لكنه إنما حمل عن ثقات أصحابه؛ فلذا كان البخاري وأبو حاتم وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة». وقال أيضًا في «تهذيب التهذيب» ٧/ ٣٤٠ - في ترجمة علي-: «ونقل البخاري من تفسيره رواية معاوية بن صالح، عنه، عن ابن عباس شيئًا في التراجم وغيرها ولكنه لم يسميه يقول: قال ابن عباس، أو يذكر عن ابن عباس». وقال السيوطي في «الإتقان» ٢/ ٥٣٢ : وقد ورد عن ابن عباس في التفسير ما لا يُحصى كثرة، وفيه روايات وطرق مختلفة، فمن جيدها طريق علي بن أبي طلحة الهاشمي عنه.

وقال ابن زيد: لا يملون[١].

وهذه الأقوال بعيدة من تفسير الاستحسار وأقربها قول ابن زيد.

٢٠- قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ ينزهون الله دائمًا بقولهم سبحان الله ﴿لَا يَفۡتُرُونَ﴾ لا يضعفون ولا يملون[٢].

قال الكلبي: التسبيح منهم بمنزلة التبسم من الإنسان.

وقال كعب: سهل عليهم التسبيح كسهولة فتح الطرف والتنفس على الإنسان[٣].

وقال الزجاج: مجرى التسبيح منهم كمجرى النفس منا لا يشغلنا عن النفس شيء، فكذلك[٤] تسبيحهم دائم[٥].

وهذا معنى[٦] قول المفسرين: إن الملائكة قد ألهموا التسبيح كما يلهمون النفس[٧].

٢١- ثم عاد إلى توبيخ المشركين فقال: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً﴾ قال المبرد: (أم) هاهنا تقريع وتوبيخ كالألف إلا أنَّ فيها زيادة انتقال عن

---

(١) رواه الطبري ١٧/ ١٢، وذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٧/ ٢٨ ب.

(٢) في (أ): (يملكون)، وهو خطأ.

(٣) رواه الطبري ١٧/ ١٢، وأبو الشيخ في «العظمة» ٢/ ٧٣٨-٧٣٩، والبيهقي في «شعب الإيمان» ١/ ١/ ٤٨، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢١ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في «العظمة» والبيهقي في «شعب الإيمان».

(٤) في (أ): (فلذلك).

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٨٧، ٣٨٨.

(٦) (معنى): ساقطة من (د)، (ع).

(٧) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٢٨ ب.

خبر[١] إلى خبر معناه: بل اتخذوا. وهذا معنى «أم» المنقطعة حيث وقعت[٢]. وعنى بالآلهة الأصنام.

وقوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ لأن أصنامهم كانت من الأرض من أي جنس كانت، من حجارة، أو خشب، أو ذهب، أو فضة.

﴿هُمْ يُنشِرُونَ﴾ أي: يُحيُون. يقال: أنشر الله الميت فانتشر، أي: أحياه فحيي[٣].

وهذا توبيخ لهم على عبادتهم جمادًا من الأرض لا يقدر على شيء.

وقال المفضل: لفظ الآية استفهام ومعناه جحد[٤].

وعلى هذا معنى الآية: لم يتخذوا آلهة تقدر على الإحياء، وإن شئت جعلت هذا الاستفهام الذي معناه الإنكار والجحد واقعًا على الإنشار في المعنى، وإن كان في الظاهر على الاتخاذ على تقدير: أينشر آلهتهم التي اتخذوها؟ أي: ليست لها هذه الصفة، كما تقول: أزيدًا نضرب؟ توقع الاستفهام على زيد، والمراد الاستفهام عن الضرب.

٢٢- ثم ذكر الدلالة على توحيده وأنه لا يجوز أن يكون معه إله سواه فقال: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ﴾ أي: في السماء والأرض، وجرى ذكرهما قبل. ﴿آلهةٌ﴾ معبودين يستحقون العبادة. ﴿إلا اللهُ﴾ قال الزجاج: «إلا» صفة في

---

(١) في (ت): (خبر إلى خبر)، وهو خطأ.

(٢) ذكره القرطبي ١١/ ٢٧٨ عن المبرد باختصار. وانظر: «شرح التسهيل» لابن عقيل ٢/ ٤٥٥-٤٥٦، «رصف المباني» للمالقي ص١٧٩-١٨٠، «مغني اللبيب» لابن هشام ١/ ٥٥-٥٦، «الجنى الداني» للمرادي ص٢٠٥-٢٠٦.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ٣٣٨ (نشر)، «تاج العروس» ١٤/ ٢١٥ (نشر).

(٤) ذكره القرطبي ١١/ ٢٧٨.

معنى غير، ولذلك ارتفع ما بعدها على لفظ الذي قبلها، وأنشد[(١)]:

وكلُّ أخٍ مُفارِقُه أخوه لَعَمْرُ أبيكَ إلا الفَرْقَدانِ

قال: المعنى: وكل أخ غير الفرقدين مفارقه أخوه[(٢)].

وعلى هذا التقدير: آلهة غير الله، فغير الله صفة الآلهة على معنى: آلهة هم غير الله كما يزعم المشركون[(٣)].

وقال الأخفش[(٤)] في هذه الآية: إلا وما بعدها بمنزلة غير، تقول: لو كان فيهما أحد إلا أنت لم أبل[(٥)] [أي غيرك، وكذلك لو أنه إلا أنت لم أبل

---

(١) البيت أنشده الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٣٨٧٨ من غير نسبة. وهو منسوب لعمرو بن معدي كرب في: «الكتاب» ٢/ ٣٣٤، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ١٣١، «البيان التبيين» للجاحظ ١/ ٢٢٨، الطبري ٨/ ٥٢٧. وهو في ديوان عمرو ص١٨٧، ونسبه الآمدي في «المؤتلف والمختلف» ص٨٥ لحضرمي بن عامر الأسدي ضمن أبيات قالها. وهو من غير نسبة في: «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٩٦، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٤٢٤. قال الشنتمري في «تحصيل عين الذهب» ١/ ٣٧١: وهذا على مذهب الجاهلية، وكأنه قاله قبل الإسلام، ويحتمل أنه يريد في مدة الدنيا. اهـ والفرقدان: نجمان قريبان من القطب يهتدي بهما. انظر الصحاح للجوهري ٢/ ٥١٩ «فرقد»، «القاموس المحيط» ١/ ٣٢٣.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٨٨. وهذا قول سيبويه والكسائي وغيرهما. انظر: «الكتاب» ٢/ ٣٣١- ٣٣٢، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٦٧.

(٣) وذهب الفراء إلى أن «إلا» هنا بمعنى سوى، وتقديره: لو كان فيهما آلهة سوى الله. انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٠، «إعراب القرآن» لابن الأنباري ٢/ ١٥٩.

(٤) في «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٩٥: ... وقد يكون ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ [يونس: ٩٩] رفعا، تجعل (إلا) وما بعده في موضع صفة بمنزلة: غير ... ومثلها ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ فقوله (إلا الله) صفة.

(٥) قال سيبويه في «الكتاب» ٤/ ٤٠٥: وسألته- يعني الخليل- عن قولهم: لم أبل، فقال: هي من باليت، ولكنهم لما أسكنوا اللام حذفوا الألف؛ لأنه لا يلتقي ساكنان.

إلا غيرك، ولو كان إلا أياك لم أبل][1] كأنك قلت كغيرك.

قال أبو علي في «الإيضاح»: تقول: جاءني القوم إلا زيدًا، فتنصب الاسم بعد إلا على الاستثناء، ويجوزْ أنْ ترفعه إذا جعلت إلا وما بعدها صفة فتقول: جاءني القوم إلا زيد، وعلى هذا قوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾[2].

فظهر أن قوله: ﴿إِلَّا اللهُ﴾ ليس باستثناء إنما هو صفة للآلهة كما ذكرنا.

وقوله تعالى: ﴿لَفَسَدَتَاۚ﴾ أي: لخربتا وبطلتا وهلكتا، وهلك من فيهما لوجود التمانع بين الآلهة[3]، فلا يجرى أمر العالم على النظام، ويؤدي ذلك

---

(١) ساقط من (أ)، (ت).

(٢) «الإيضاح العضدي» لأبي علي الفارسي ١/ ٢٢٩.

(٣) يشير الواحدي بهذا إلى الدليل المشهور عند المتكلمين الذي يسمونه دليل التمانع، وهو: أنه لو كان للعالم صانعان فعند اختلافهما مثل أن يريد أحدهما تحريك جسم وآخر تسكينه، أو يريد أحدهما إحياءه والآخر إماتته، فإما: أن يحصل مرادهما، أو مراد أحدهما، أولا يحصل مراد واحد منهما. والأول ممتنع؛ لأنه يستلزم الجمع بين الضدين، والثالث ممتنع، ويستلزم أيضا عجز كل واحد منهما والعاجز لا يكون إلها، وإذا حصل مراد أحدهما دون الآخر كان هذا هو الإله القادر، والآخر عاجزًا لا يصلح للإلهية. انظر: «الإنصاف» للباقلاني ص٣٤، «الشامل في أصول الدين» للجويني ص٣٥٢، «غاية المراد» للآمدي ص١٥١-١٥٢، «منهاج السنة النبوية» لأبي العباس أحمد بن تيمية ٣/ ٣٠٤-٣٠٥، «شرح الطحاوية» ص٧٨-٧٩.

لما كان كلام الواحدي هنا قد يفهم منه المقصود بهذه الآية دليل التمانع فإنه ينبغي الإشارة هنا إلى ما نبه عليه شيخ الإسلام ابن تيمية وابن جزي الكلبي وابن أبي العز الحنفي وغير واحد من أهل العلم وهو: أن طوائف من المتكلمين والمفسرين =

= يظنون أن دليل التمانع الذي تقدم ذكره هو الدليل المذكور في القرآن في قوله «لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا»، وليس الأمر كذلك، فإن هؤلاء -كما يقول ابن أبي العز- في «شرحه» للطحاوية ص٨٦- ٨٧: «غفلوا عن مضمون الآية، فإنه سبحانه أخبر أنه لو كان فيهما آلهة غيره، ولم يقل أرباب، وأيضا فإن هذا إنما هو بعد وجودهما، وأنه لو كان فيهما وهما موجودتان آلهة سواه لفسدتا، وأيضا فإنه قال: «لفسدتا» ولم يقل: لم يوجدا. ودلت الآية على أنه لا يجوز أن يكون فيهما آلهة متعددة، بل لا يكون الإله إلا واحدًا، وعلى أنه لا يجوز أن يكون هذا الإله الواحد إلا الله ﷻ، وأن فساد السموات والأرض يلزم من كون الآلهة فيهما متعددة، ومن كون الإله الواحد غير الله، وأنه لا صلاح لهما إلا بأن يكون الإله فيهما هو الله وحده لا غيره، فلو كان للعالم إلهان معبودان لفسد نظامه، فإن قيامه إنما هو بالعدل وبه قامت السموات والأرض، وأظلم الظلم على الإطلاق الشرك، وأعدل العدل التوحيد». اهـ ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم» ص٤٦١: «هذه الآية ليس المقصود بها ما يقوله من يقوله من أهل الكلام من ذكر دليل التمانع على وحدانية الرب تعالى، فإن التمانع يمنع وجود المفعول لا يمنع وجوده بعد فساده». ويقول في كتابه «منهاج السنة النبوية» ٣/ ٣٣٤-٣٣٥ بعد ذكره لدليل التمانع وبيان أنه دليل عقلي صحيح، ثم تنبيه على غلط من ظن أن هذا الدليل هو المقصود من قوله «لو كان فيهما آلهة إلا الله» يقول: والمقصود هنا أن من هذه الآية بيان امتناع الألوهية من جهة الفساد الناشئ من عبادة ما سوى الله تعالى؛ لأنه لا صلاح للخلق إلا بالمعبود المراد لذاته من جهة غاية أفعالهم ونهاية حركاتهم، وما سوى الله لا يصلح، فلو كان فيهما معبود غيره لفسدتا من هذه الجهة، فإنه سبحانه هو المعبود المحبوب لذاته، كما أنه هو الرب الخالق بمشيئته. وهذا معنى قول النبي ﷺ: أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

ولهذا قال الله في فاتحة الكتاب: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وقدم اسم الله على اسم الرب في أولها حيث قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فالمعبود هو المقصود المطلوب المحبوب لذاته، وهو الغاية والمعين، وهو البارئ المبدع الخالق، ومنه ابتداء كل شيء، والغايات تحصل بالبدايات، والبدايات بطلب =

إلى هلاك العالم؛ لأن كل أمر صدر عن اثنين فأكثر لا يجري على النظام وهذا كقوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ﴾ [الإسراء: ٤٢] الآية.

والمعنى: على نفي أن يكون في الأرض أو في السماء آلهة فهم[١] غير الله وإذا بطل ذلك ثبت أنه لا إله غيره.

ثم نزه نفسه عما يصفه به الكافرون من الشريك والولد بقوله: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

٢٣- قوله: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ قال الكلبي: لا يسأل الله عن فعله والناس يسألون عن أعمالهم[٢].

وقال الضحاك: لا يسأل عما يقضي في خلقه، والخلق مسؤلون[٣] عن أعمالهم[٤].

وقال أبو إسحاق: لا يسأل في القيامة عن حكمه في عباده، ويَسْألُ عباده عن أعمالهم إيجابًا للحجة عليهم[٥].

قال المفسرون[٦]: إن الله تعالى لا يسأل عما يحكم في عباده من

= بطلب الغايات، فالإلهية هي الغاية، . . . وهو الذي يستحق لذاته أن يعبد ويحب ويحمد ويمجد، وهو سبحانه يحمد نفسه ويثني على نفسه ويمجد نفسه، ولا أحد أحق بذلك منه حامدًا محمودًا». اهـ.

(١) (فهم): ساقطة من (ت).

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٠١.

(٣) في (ت): (مسؤل).

(٤) رواه الطبري ١٧/ ١٤. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٢ وعزاه لابن أبي حاتم فقط.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٨٨.

(٦) معناه عند الطبري ١٧/ ١٤، و«الكشف والبيان» للثعلبي ٨/ ٣٢ ب.

إعزاز وإذلال، وهدى وضلال، وإسعاد وإشقاء؛ لأنه الرب مالك الأعيان، والخلق يُسألون سؤال توبيخ يقال لهم يوم القيامة: لم فعلتم[1] كذا وكذا؛ لأنهم العبيد وواجب عليهم امتثال أمر مولاهم، والله تعالى ليس فوقه أحد يقول له لشيء فعله لم فعلته؟.

وهذا معنى ما روي عن أبي الأسود الديلي قال: غدوت على عمران ابن حصين يوما من الأيام فقال: أبا الأسود رأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه أشيء قضي عليهم في قدر قد سبق أو فيما يستقبلون؟ قال: قلت: بل شيء قضى عليهم، ومضى عليهم. قال: فهل يكون ذلك ظلمًا؟ قال: ففزعت من ذلك فزعًا شديدًا فقلت[2]: إنه ليس شيء إلا خَلْقُ الله وملك يده لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فقال: سددك الله ما سألتك إلا لأجرب عقلك[3].

وهذا الآية بتفسير المفسرين والصحابة دليل ظاهر على القدرية في مسألة القدر.

٢٤- ولما أبطل الله تعالى أن يكون إله سواه من حيث العقل بقوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾ أبطل جواز اتخاذ آلهة سواه من حيث الأمر بقوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ﴾ وهذا استفهام إنكار وتبكيت كما ذكرنا في قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ وأعيد ها هنا لأنه أعيد عليهم

---

(١) في (ت): (لم تعلم).

(٢) في (ت): (وقلت).

(٣) رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٤/٤٣٨، ومسلم في «صحيحه» ٤/٢٠٤١، والطبري ٣٠/٢١١، واللالكائي في «شرح أصول السنة» ٣/٥٤٢.

احتجاج من وجه آخر وهو[١] قوله: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ أي: بينتكم[٢] على ما تقولون من جواز اتخاذ إله سواه.

﴿هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ﴾[٣] يعني القرآن يقول: فيه خبر[٤] من معي على ديني ممن يتبعني إلى يوم القيامة بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية.

﴿وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي﴾ من المفسرين من يجعل هذا أيضًا من صفة القرآن يقول: معناه: وخبر من قبلي من الأمم السالفة وما فعل الله بهم في الدنيا وما هو فاعل بهم في الآخرة. وهذا مذهب السدي والكلبي[٥].

وعلى هذا المعنى: أنه لما طالبهم بالبرهان على ما هم عليه من الشرك أمره أن يذكر لهم برهانه على ما هو عليه من التوحيد وهو القرآن الذي فيه ما تحتاج إليه هذه الأمة من الأحكام مع أخبار الأمم السالفة.

وقال ابن عباس -في رواية عطاء- في قوله: ﴿وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي﴾: يريد التوراة والإنجيل وما أنزل الله من الكتب[٦].

وهذا القول هو اختيار الزجاج وعبد الله بن مسلم[٧] وصاحب النظم.

والمعنى على هذا القول: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ هذا القرآن وهذه

---

(١) (وهو): ساقط من (د)، (ع).

(٢) في (ت): (بينكم).

(٣) موضع هذا بياض في (ت).

(٤) في (ت): (خير).

(٥) ذكره الرازي ٢٢/ ١٥٨ عن السدي، ونسبه أيضًا لسعيد بن جبير وقتادة ومقاتل. ولم أجد من ذكره عن الكلبي وقد روى الطبري ١٧/ ١٥ هذا المعنى عن قتادة.

(٦) ذكره البغوي ٥/ ٣١٤ من رواية عطاء، عن ابن عباس.

(٧) هو ابن قتيبة، وقوله في كتابه «غريب القرآن» ص٢٨٥.

الكتب التي أنزلت قبلي، فانظروا هل في واحد من الكتب أن الله أقر باتخاذ إله [سواه؟

فبطل بهذا البيان جواز اتخاذ معبود][(١)] سواه من[(٢)] حيث الأمر بذلك.

قال أبو إسحاق: قيل لهم: هاتوا برهانكم بأن رسولًا من الرسل[(٣)] أنبأ أمته بأن لهم إلهًا غير الله فهل في ذكر من معي وذكر من قبلي إلا توحيد الله[(٤)].

وقال صاحب النظم: لما قال ﷻ: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾، أي: حجتكم على ما تفعلون قال لنبيه ﷺ قل لهم: ﴿هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ﴾ أي القرآن الذي أنزل علي ﴿وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾ أي: ما عند اليهود والنصارى، هل فيه شيء[(٥)] أني أذنت لأحد، أو أمرته بأن يتخذ إلهًا دوني؟ وهل في ذلك[(٦)] كله إلا أني أنا الله وحدي لا شريك لي؟

فلما توجهت الحجة عليهم ذمهم على جهلهم بمواضع الحق وتركهم للتأمل والتفكر فقال: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾.

ويدل[(٧)] على صحة هذا المعنى قوله تعالى بعد هذا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾

---

(١) ساقط من (أ)، (ت).

(٢) موضع (سواه من) بياض في (ت).

(٣) في (أ)، (ت): (الرسول)، وهو خطأ.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٣٨٩.

(٥) شيء: ليست في (د)، (ع).

(٦) في (أ)، (ت): (ذكر).

(٧) في (ع): (يدل).

٢٦- قوله: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ قال ابن عباس: يريد من الملائكة[١].

﴿سُبْحَانَهُ﴾ نزه نفسه عما يقولون ﴿بَلْ عِبَادٌ﴾ بل هم عباد يعني الملائكة .﴿مُكْرَمُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد أكرمتهم واصطفيتهم[٢].

٢٧- ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ لا يتكلمون إلا بما يأمرهم به ربهم.

وقال ابن مسلم: أي لا يقولون حتى يقول ويأمر وينهى، ثم يقولون عنه[٣].

وقال غيره: لا يخرجون بقولهم عن حد ما أمرهم به فقولهم طاعة لربهم.

٢٨- قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ قال عطاء، عن ابن عباس: يريد الآخرة ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ يريد الدنيا[٤].

وعنه أيضًا: أي ما قدموا وأخروا من أعمالهم أي ما عملوا وما هم عاملون[٥].

وقال السدي على عكس قول عطاء[٦].

﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ قال ابن عباس: لمن قال لا إله إلا الله[٧].

---

(١) مثله في «تنوير المقباس» ص٢٠١.

(٢) انظر المرجع السابق ص٢٠١.

(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٨٥.

(٤) ذكره عنه القرطبي ١١/ ٢٨١.

(٥) رواه بنحوه الطبري ١٧/ ١٦ من طريق العوفي عن ابن عباس. وذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٢٨ ب.

(٦) لم أجده.

(٧) رواه الطبري ١٧/ ١٦. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٤ وعزاه للطبري وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي في البعث.

وقال مجاهد: لمن رضي عنه[١].

وقال السدي: للمؤمنين.

﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ﴾ أي: خشيتهم منه فأضيف المصدر إلى المفعول ﴿مُشْفِقُونَ﴾ خائفون لا يأمنون مكره. وذكرنا الكلام في هذا أبلغ عند قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾[٢].

٢٩- قوله: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ﴾ أي: الملائكة ﴿إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ﴾ من دون الله ﴿فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ قال قتادة[٣]، والضحاك[٤]، والسدي، والكلبي: يعني إبليس لعنة الله، لأنه أمر بطاعته ودعا إلى عبادة نفسه[٥].

﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما جزيناهم جهنم ﴿نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد المشركين.

٣٠- قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ أي: أولم يعلموا ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا﴾ قال أبو عبيدة، والزجاج: السموات لفظ الجمع يراد به الواحد، لذلك قال: ﴿كَانَتَا﴾ لأنه أراد السماء والأرض[٦].

---

(١) رواه الطبري ١٧/ ١٧، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٢٤ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) المؤمنون: ٥٧. ولم تتقدم، وستأتي بعد.

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٣، والطبري ١٧/ ١٧، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٥ وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٢٥ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٥) قال ابن عطية ١٠/ ١٤٠: وهذا ضعيف؛ لأن إبليس لم يرد قط أنه ادعى ربوبية. اهـ. والأظهر أن يقال إنّ السياق في الملائكة، والمعنى على سبيل الفرض أنهم يقولون ذلك، وهم لا يقولونه. انظر: «روح المعاني» للآلوسي ١٧/ ٣٣.

(٦) قول أبي عبيدة في كتابه «مجاز القرآن» ٢/ ٣٦. وقول الزجاج في كتابه: «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٠.

وهذا معنى قول الأخفش: جعلهما صنفين كقول العرب: لقاحان سوداوان[١] وفي كتاب الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ﴾ [فاطر: ٤١][٢].

قوله تعالى: ﴿رَتْقًا﴾ الرتق معناه في اللغة: السد. يقال: رتقت الشيء فارتتق، ومنه الرتقاء وهي المنضمة الفرج[٣].

وقوله تعالى: ﴿فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ﴾ الفتق: الفصل بين الشيئين الذين كانا ملتئمين أحدهما متصل بالآخر، فإذا فرق بينهما فقد فتقا. ويقال: فتق الخياط يفتقها، ومنه يقال: أفتق قرن الشمس، إذا أصاب فتقا من السحاب فبدا منه[٤].

قال أبو إسحاق: وقيل ﴿رَتْقًا﴾ لأن الرتق مصدر، المعنى: كانتا ذواتي رتق[٥].

واختلف المفسرون في تفسير هذه الآية على **ثلاثة أوجه**:

أحدها: ما رواه عطاء، عن ابن عباس قال: يريد أن السماء لم تكن تنزل مطرًا، والأرض لا تنبت نباتًا، ففتق الله ﷻ السماء بالمطر والأرض

---

(١) في «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٣٤: (سودان).

(٢) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٣٣- ٦٣٤. وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٦٩، «الدر المصون» ٨/ ١٤٧.

(٣) انظر: (رتق) في «تهذيب اللغة» للأزهري (٩/ ٥٣- ٥٤)، «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٤٨٠، «لسان العرب» ١٠/ ١١٤.

(٤) انظر: (فتق) في: «تهذيب اللغة» للأزهري ٩/ ٦٢، «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٥٣٩- ١٥٤٠، «لسان العرب» ١٠/ ٢٩٦-٢٩٧.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٠.

بالنبات[١].

وهذا قول مجاهد في رواية أبان بن تغلب[٢]، وعطية العوفي، وابن زيد[٣]، واختيار الفراء[٤] وابن قتيبة[٥].

---

(١) روى الحاكم في «مستدركه» ٢/ ٣٨٢ والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص٤٣ من طريق طلحة، عن عطاء، عن ابن عباس بنحوه. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله طلحة واه. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٥ وعزاه للفريابي وعبد بن حميد والحاكم والبيهقي في «الأسماء والصفات». وأخرج أبو نعيم في «الحلية» ١/ ٣٢٠ من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلا أتاه فسأله عن قوله ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ قال: اذهب إلى ذلك الشيخ فاسأله ثم تعال فأخبرني ما قال، فذهب إلى ابن عباس فسأله قال: نعم، كانت السماء رتقاء لا تمطر .. .. فذكره بنحوه ما هنا. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٥ وعزاه لابن أبي حاتم وابن المنذر وأبي نعيم في الحلية. وفي «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٥: أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله «كانتا رتقا» قال لا يخرج منهما شيء «ففتقناهما» قال: فتقت السماء بالمطر، وفتقت الأرض بالنبات. فهذه روايات ثلاث عن ابن عباس رضي الله عنهما، يعضد بعضها بعضًا.

(٢) هو أبان بن تغلب، أبو سعد -وقيل: أبو أمية- الربعي، الكوفي، الشيعي، المقرئ. قال ابن عدي: وهو من أهل الصدق في الروايات، وإن كان مذهبه مذهب الشيعة. وقال الذهبي: وهو صدوق في نفسه، عالم كبير، وبدعته خفيفة، لا يتعرض للكبار. وقال ابن حجر: ثقة تكلم فيه للتشيع. توفي سنة ١٤٠هـ، وقيل: ١٤١هـ. «الكامل» لابن عدي ١/ ٣٨٠، «تهذيب الكمال» للمزي ٢/ ٦- ٨، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ٣٠٨- ٣٠٩، «تقريب التهذيب» لابن حجر ٢/ ٣٠، «غاية النهاية» لابن الجزري ١/ ٤. ولم أجد هذه الرواية عن مجاهد من طريق أبان، لكن وجدتها من طريق خصيف، عن مجاهد رواه سفيان الثوري في «تفسيره» (ص٢٠٠) عن خصيف.

(٣) رواها الطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٧. وذكرها الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٢٩ أ.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠١.

(٥) انظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة ص ٢٨٦.

الوجه الثاني: أن المعنى كانتا شيئًا واحدا ملتزقتين، ففصل الله بينهما بالهواء. وهذا قول الحسن، وقتادة[(١)]، والضحاك[(٢)]، ورواية عكرمة عن ابن عباس[(٣)].

قال كعب: خلق الله السموات والأرض بعضها على بعض ثم خلق ريحًا توسطتها ففتحها بها[(٤)].

الوجه الثالث: أن المعنى كانت السموات مرتقة فجعلت سبع سموات، وكذلك الأرضون.

وهذا قول أبي صالح[(٥)]، ومجاهد في رواية ابن أبي نجيح[(٦)]،

---

(١) رواه الطبري ١٧/ ١٨ عن الحسن وقتادة، وذكره عنهما السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٦ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ذكره عن الضحاك الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٢٩ أ. وروى سفيان الثوري في «تفسيره» ص٢٠٠ عن الضحاك قال: كن سبعًا ملتزقات ففتق بعضهن عن بعض. ورواه الطبري ١٧/ ١٨ من طريق الضحاك، عن ابن عباس.

(٣) روى سفيان في «تفسيره» ص٢٠٠ عن أبيه، عن عكرمة، سئل ابن عباس رضي الله عنهما. أيهما كان قبل الليل أو النهار؟ فقرأ «أو لم ير .. ..» الآية ثم قال: وهل كانت بينهما إلا ظلمة. وكذا رواه أبو الشيخ في «العظمة» ٤/ ١٣٦٨. ورواه عبدالرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٣ والطبري ١٧/ ١٩ من طريق عكرمة مختصرا.

(٤) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٢٩ أ. وهو من الإسرائيليات.

(٥) رواه عنه الطبري ١٧/ ١٩، وأبو الشيخ في «العظمة» ٣/ ١٠٢٥، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٦ ونسبه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة.

(٦) رواه الطبري ١٨/ ١٨، وأبو الشيخ في «العظمة» ٣/ ١٠٢٦، وذكره السيوطي في «الدر المنثور»: ٥/ ٦٢٦ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في «العظمة».

والسدي[١]، واختيار أبي إسحاق، قال: المعنى أن السموات كانت سماء واحدة[٢] مرتتقة، ففتقها الله، فجعلها سبعًا وجعل الأرض سبع أرضين[٣].

وأكثر الناس على القول الأول، وهو أنهما كانتا منسدتين لا فرج فيهما فصدعهما الله بما يخرج منهما.

قال أبو إسحاق: ويدل على هذا التفسير قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾[٤].

أي: وأحيينا بالماء الذي نزله من السماء ﴿كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ يعني أنه سبب لحياة كل شيء، ويدخل فيه الشجر والنبات على التبع، ويكون التقدير: وجعلنا من الماء حياة كل شيء حي. وهذا قول قد حكي[٥]، وتحتمله دلالة الآية.

والمفسرون على قول آخر. قال قتادة: كل شيء حي خلق من الماء[٦].

---

(١) رواه الطبري ١٧/ ١٩. وذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٢٩ أ.

(٢) في (أ)، (ت): (واحد).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٠.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٠. وقال الطبري ١٧/ ١٩ عن هذا القول أنه أولى الأقوال بالصواب، لدلالة قوله «وجعلنا من الماء كل شيء حي» على ذلك، وأنّه لم يعقب ذلك بوصف الماء بهذه الصفة إلا والذي تقدّمه من ذكر أسبابه. وقال ابن عطية في «المحرر» ١٠/ ١٤١: وهذا قول حسن، يجمع العبرة وتعديد النعمة والحجة بمحسوس بين، ويناسب قوله ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾، فيظهر معنى الآية ويتوجه الاعتبار.

(٥) انظر: «الطبري» ١٧/ ١٩-٢٠.

(٦) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٣، والطبري ١٧/ ٢٠.

وقال أبو العالية -في هذه الآية-: يعني النطفة(١).

قال المفسرون(٢) إنَّ كل شيء حي فهو مخلوق من الماء كقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ [النور: ٤٥].

وعلى هذا لا يتعلق قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ﴾ بما قبله، وهو احتجاج آخر على المشركين.

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: أفلا يصدقون بعد هذا البيان.

٣١- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾ ذكرنا تفسير هذه القطعة عند قوله: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ في سورة النحل [آية: ١٥].

وتقدير قوله: ﴿أَن تَمِيدَ﴾ كتقدير قوله: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ [النساء: ١٧٦] وقوله: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ [البقرة: ٢٨٢] وذكرنا الخلاف بين النحويين في هذه المسألة(٣).

---

(١) رواه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص٤٥، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٦ وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي في «الأسماء والصفات».

(٢) انظر: «الطبري» ١٧/ ٢٠، و«الثعلبي» ٣/ ٢٩ أ.

(٣) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾. وقد اختلف النحويون في تقدير «أن تميد» ونحوها من الآيات فعند الكوفيين «إنْ» بمعنى لئلا، أو ألَّا، على تقدير: لئلا تميد، لئلا تضلوا. وقال البصريون: المحذوف ها هنا مضاف، على تقدير: مخافة أن تميد أو كراهة أن تميد، وكراهة أن تضلوا. ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إلى مقامه، قالوا: و«لا» حرف جاء لمعنى النفي فلا يجوز حذفه، وحذف المضاف أسوغ وأشيع من حذف «لا».
انظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ٢٩٧، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ٥١١، =

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ أي: في الرواسي.

﴿فِجَاجًا﴾ قال أبو عبيدة: يعني المسالك[(١)].

وقال أبو إسحاق: كل مخترق بين جبلين فهو فج[(٢)].

وقال الليث: الفج: الطريق الواسع بين الجبلين[(٣)].

وقال أبو الهيثم: الفج: طريق في الجبل واسع، يقال: فَجٌّ وأُفُجٌّ وفِجَاج[(٤)].

والفج في كلام العرب: تفريجك بين الشيئين، يقال: فجحت رجلي أفجهما[(٥)] فجًّا، إذا وسعت بينهما.

ومنه قيل للطريق بين جبلين: فج؛ لأنه كأنه فرج بين الجبلين. ويقال: افجج فلان افتجاجا، إذا سلك الفجاج[(٦)].

وذكر بعض أهل التفسير أن الكناية عن قوله: ﴿فِيهَا فِجَاجًا﴾ عائدة إلى الأرض[(٧)].

= ٢/ ٣٩٣، «الإملاء» للعكبري ١/ ٢٠٥، ٢/ ١٣٢، «البحر المحيط» ٣/ ٤٠٨-٤٠٩، «مغني اللبيب» لابن هشام ١/ ٤٦، «الجنى الداني في حروف المعاني» للمرادي ص٢٢٤-٢٢٥.

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٧.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٠.

(٣) قول الليث في «العين» ٦/ ٢٤ «فج» مع اختلاف في آخره [في قبل جبل ونحوه].

(٤) قول أبي الهيثم في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٥٩٧-٥٠٨ «فَجَّ».

(٥) في جميع النسخ: (أفجها)، والتصويب من «تهذيب اللغة».

(٦) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٥٠٨ (فَجَّ) منسوبًا إلى الأصمعي.

(٧) نسبه الرازي في تفسيره ٢٢/ ١٦٥ إلى الكلبي، وهو اختيار الطبري فقد قال في تفسيره ١٧/ ٢١: وإنما اخترنا القول الآخر، وجعلنا الهاء والألف من ذكر الأرض؛ لأنها إذا كانت من ذكرها دخل في ذلك السهل والجبل، وذلك أن ذلك=

والأولى أن تعود إلى الجبال؛ لما ذكرنا أن الفج في اللغة: الطريق بين الجبلين، وابن عباس أيضًا قال في تفسير هذه الآية: وجعلنا من الجبال طرقًا؛ حتى يهتدوا إلى مقاصدهم في الأسفار للتجارات وغيرها[(١)].

وقوله تعالى: ﴿سُبُلًا﴾ تفسير للفجاج، وبيان له. وفائدته أن الفج في موضوع اللغة يجوز أنه لا[(٢)] يكون طريقًا نافذًا مسلوكًا، فلما ذكر الفجاج بين أنه جعلها سبلًا نافذة مسلوكة.

٣٢- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا﴾ السقف معناه في اللغة: غماء البيت[(٣)]، والسماء للأرض كالسقف للبيت، فجعلت السماء سقفًا

= كله من الأرض، وقد جعل الله لخلقه من ذلك كله فجاجا سبلًا، ولا دلالة تدل على أنه عنى بذلك فجاج بعض الأرض- التي جعلها لهم سبلا- دون بعض، فالعموم بها أولى. وقال ابن عطية في «المحرر» ١٠/ ١٤٤ عن هذا القول إنه أحسن.

واستظهره أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٠٩. ويدل لهذا القول قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ۝١٩ لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح: ١٩- ٢٠].

(١) ذكره عن ابن عباس ابن الجوزي ٥/ ٣٤٩. وذكره القرطبي ١١/ ٢٨٥ مختصرًا. وذكر الرازي ٢٢/ ١٦٤ أوله ثم قال: وهو قول مقاتل، والضحاك، ورواية عطاء عن ابن عباس. وقد روى الطبري ١٧/ ٢١ من طريق ابن جريج قال: قال ابن عباس وجعلنا فيها فجاجا سبلا» قال: بين الجبال. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٧ وعزاه للطبري وابن المنذر. وهي رواية ضعيفة، لأن ابن جريج لم يلق ابن عباس. قال الإمام أحمد: إذا قال ابن جريج: قال فلان وقال فلان وأخبرت جاء بمناكير، وإذا قال: أخبرني وسمعت. فحسبك. «تهذيب التهذيب» ٦/ ٤٠٤.

(٢) (لا): ساقطة من (أ).

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ٤١٣ وفيه هذا الكلام منسوبًا إلى الليث، و«الصحاح» للجوهري ٤/ ١٣٧٥، وفي «العين» ٥/ ٨١: سقف: عماد البيت، و«لسان العرب» لابن منظور ٩/ ١٥٥ (سقف).

وسميت به، قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ﴾ [الطور: ٥] يعني السماء.

وقوله تعالى: ﴿مَّحۡفُوظٗاۖ﴾ قال ابن عباس: من الشياطين بالنجوم(١). وهو قول الكلبي، واختيار الفراء(٢) ودليل هذا التأويل قوله: ﴿وَحَفِظۡنَٰهَا مِن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٍ﴾ [الحجر: ١٧].

وذكر أبو إسحاق وجهًا آخر قال: حفظه الله من الوقوع على الأرض إلا بإذنه(٣).

ودليل هذا قوله: ﴿وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الحج: ٦٥].

وزاد غيره: محفوظا من الهدم، ومن أن يلحقها ما يلحق غيرها من السقوف على طول الدهر(٤).

---

(١) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٣٤٩ من رواية أبي صالح عن ابن عباس.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠١.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٠.

(٤) جاء عن قتادة نحو هذا القول، فقد ذكر أبو حيان ٦/ ٣٩ عنه أنه قال: حفظ من البلى والتغير على طول الدهر. وقيل إن الحفظ هنا شامل لما تقدم، لدلالة الآيات المتقدمات. قال ابن عطية ١٠/ ١٤٤: والحفظ ها هنا عام ف الحفظ من الشياطين. وقوى الرازي ٢٢/ ١٦٥ القول بأن المراد الحفظ من الوقوع والسقوط اللذين يجري مثلهما لسائر السقوف؛ لأن حمل الآيات عليه مما يزيد هذه النعمة عظما لأنه سبحانه كالمتكفل بحفظه وسقوطه على المكلفين. ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ﴾ [الروم: ٢٥]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ﴾ [فاطر: ٤١]، وقوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. ومما يقوي هذا القول ويعضده أن الآيات سبقت للدلالة على التوحيد فكان تجريد العناية لبيان نعمة الله على عباده بحفظ هذه السماء من السقوط أولى من بيان حفظها من الشياطين.

وقال مجاهد: ﴿سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ مرفوعًا[(١)].

وهذا معنى وليس بتفسير. وذلك أنه مرفوع رفعًا لا يطمع أحد أن يناله بنقض أو يبلغه بحيلة، فرفعه سبب حفظه من أن يبلغه أحد.

وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ﴾ قال ابن عباس: يريد المشركين[(٢)].

﴿عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ﴾[(٣)] قال الكلبي وغيره من المفسرين: شمسها وقمرها ونجومها[(٤)].

﴿مُعْرِضُونَ﴾ لا يتدبرونها، ولا يتفكرون فيها، فيعلموا[(٥)] أن خالقها لا شريك له.

٣٣- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ إلى قوله: ﴿كُلٌّ﴾ يعني الطوالع كلها.

﴿فِى فَلَكٍ﴾ قال الليث: الفلك في الحديث[(٦)] دوران[(٧)] السماء. وهو

---

(١) رواه الطبري ١٧/ ٢٢، وأبو الشيخ في «العظمة» ٣/ ١٠٣٨. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٧ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جريج وابن أبي حاتم وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٠١.

(٣) في (د)، (ع): (آياتنا)، وهو خطأ في الآية.

(٤) انظر: «الطبري» ١٧/ ٢٢، «تنوير المقباس» ص ٢٠١، القرطبي ١١/ ٢٨٥.

(٥) في (ع): (فيعلمون)، وهو خطأ.

(٦) في «تهذيب اللغة» ١٠/ ٢٥٤: جاء في الحديث أنه دوران السماء. والمراد بالحديث ما رواه أبو عبيد في غريب الحديث ٤/ ٩٦: أن رجلًا أتى رجلًا وهو جالس عند عبد الله بن مسعود فقال: إني تركت فرسك يدور كأنه في فلك، قال عبد الله للرجل: اذهب فافعل به كذا وكذا.

(٧) في (أ): (دور).

اسم الدوران خاصة، وأما المُنجمون فيقولون: سبعة أطواق[١] دون السماء قد رُكِّبت فيها النجوم السبعة، في كل طوق منه[٢] نجم، وبعضها أرفع من بعض، يدور فيها بإذن الله[٣].

وروى أبو عبيد؛ عن الأصمعي: الفلك: قطع من الأرض تستدير وترتفع عما حولها[٤]، والواحدة فلكة. قال الراعي:

إذا جِفْنَ هَوْلَ بُطونِ[٥] البِلادِ تَضَمَّنَها فَلَكٌ مُزْهِرُ[٦]

يَقول: إذا خافت الأدغال[٧] وبطون الأرض ظهرت الفلك[٨].

والفلك في كلام العرب: كل شيء مستدير، وجمعه أفلاك، ومنه فَلْكَةُ المغزل، وتفلك ثدي الجارية[٩].

---

(١) جمع طوق، وهو: كل ما استدار بشيء.
«تهذيب اللغة» للأزهري ٩/ ٢٤٢ «طوق»، «القاموس المحيط» ٣/ ٢٥٩ .

(٢) (منه): ساقطة من (د)، (ع)، وفي (أ): (ومنه)، وفي «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٢٥٤ منها.

(٣) قول الليث في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٥٤ «فلك». وهو في «العين» ٥/ ٣٧٤ «فلك» مع اختلاف يسير، وليس فيه: في الحديث. وما ذكره الليث عن المنجمين لا دليل عليه من كتاب أو سنة صحيحة أو مشاهدة.

(٤) في (أ): (حوله).

(٥) هكذا في (أ)، (ت) والمطبوع من ديوان الراعي بطبعتيه -طبعة راينهرت فايبرت ص١٠٧، وطبعة نوري القيسي وهلال ناجي ص٢٠٨. وفي (د)، (ع): (إذا خفن هولا بطول)، وفي المطبوع من «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٢٥٤: (بصون).

(٦) البيت في «ديوانه» ص٢٠٨، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٢٥٤. «فلك»، واللسان ١٠/ ٤٧٨ : (فلك).

(٧) في جميع النسخ: (الإدخال)، والتصويب من «تهذيب اللغة» و«اللسان».

(٨) رواية أبي عبيد عن الأصمعي في «تهذيب اللغة» ١٠/ ٢٥٤.

(٩) انظر: (فلك) في: «الصحاح» ٤/ ١٦٠٤، «لسان العرب» ١٠/ ٤٧٨ .

هذا[١] معنى الفلك في قول أهل اللغة.

وأما المفسرون، فقال السدي في قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾: كل في مجرى واستداره[٢].

وقال الكلبي: الفلك استدارة السماء، وكل شيء استدار فهو فلك[٣].

وعلى هذا المراد بالفلك: السماء، والسماء مستديرة، والنجوم تدور فيها وهذا معنى قول مجاهد: كهيئة حديدة الرحى[٤][٥].

يريد: أن النجوم تسير وتجري حول القطب[٦] كدوران[٧] الرحى على حديدته[٨].

وعلى[٩] هذا معنى قول أكثر المفسرين، قالوا: الفلك مدار النجوم الذي يضمها[١٠].

---

(١) في (ت): (وهذا).

(٢) ذكر الماوردي ٣/ ٤٤٥ عن السدي قال: الفلك: السماء.

(٣) ذكر الأزهري في «تهذيب اللغة» ١٠/ ٢٥٤، والبغوي ٥/ ٣١٧ عن الكلبي الشطر الأول منه. وروي عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٤ عن الكلبي الشطر الثاني منه. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٢٧ وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر.

(٤) الرَّحى: هي الحجر التي يطحن بها. «لسان العرب» ١٤/ ٣١٢ (رحا).

(٥) رواه الطبري ١٧/ ٢٢، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٨ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) القُطْب: كوكب بين الجدي والفرقدين. قيل: وهو كوكب صغير أبيض، لا يبرح مكانه أبدًا، والجدي والفرقدان تدور عليه. «الصحاح» للجوهري ١/ ٢٠٤ (قطب)، «لسان العرب» ١/ ٦٨٢ (قطب).

(٧) في (ع): (كودان).

(٨) في (د)، (ع): (حديدة).

(٩) في (أ)، (ت): (وهذا) معنى.

(١٠) هذا قول الثعلبي ٣/ ٢٩ أ بنصّه.

وقال الحسن: الفلك طاحونة [كهيئة فَلْكة المغزل[١].

يريد أن الذي يجري فيه النجوم مستدير كاستدارة الطاحونة][٢].

وقال ابن زيد: الفلك الذي بين السماء والأرض [من][٣] مجاري النجوم والشمس والقمر[٤].

وهذا كقول المنجمين، جعلوا الفلك في السماء.

وقال أبو عبيدة: الفلك: القطب الذي تدور به النجوم[٥].

وهذا القول بعيد؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ فيجب أن يكون الفلك اسمًا لما يتضمن النجوم وتجري فيه، ويكون مدورًا.

وقوله تعالى: ﴿يَسْبَحُونَ﴾ أي: يجرون بسرعة كالسابح في الماء، وقد قال في موضع آخر في صفة النجوم: ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ [النازعات:٣]، والسبح لا يختص بالجري في الماء فقد يقال للفرس الذي يمد يديه في الجري[٦]: سابح[٧]، ومنه قول الأعشى:

---

(١) ذكره البخاري تعليقًا في صحيحه (كتاب التفسير- سورة الأنبياء ٨/ ٤٣٥) ووصله ابن حجر في «تغليق التعليق» ٤/ ٢٥٧ فقال: قال ابن عيينة في تفسيره عن عمرو، عن الحسن في قوله «كل في فلك يسبحون» قال: مثل فلكة المغزل تدور.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٣) زيادة من الطبري ١٧/ ٢٣، والدر المنثور.

(٤) رواه الطبري ١٧/ ٢٣، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٧ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم.

(٥) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٣٨.

(٦) في (أ)، (ت): (البحر)، وما أثبتناه من (د)، (ع) هو الصحيح والموافق لما في «تهذيب اللغة».

(٧) «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ٣٣٨ (سبح)، بتصرف.

وَسَابِحٍ ذِي مَيْعَةٍ[(١)] ضَامِرِ[(٢)]

وتوهَّم بعضهم أن السبح يختص بالسير في الماء، فجعل الفلك موجًا من الماء تسير فيه النجوم لما رأى قوله: ﴿يَسْبَحُونَ﴾[(٣)].

وحكى الفراء هذا القول في «تفسير الفلك»[(٤)].

ولما وصف النجوم بفعل ما يعقل[(٥)] جُمِعَ[(٦)] فعلها جَمْعَ فعل ما يعقل، قال أبو إسحاق: قيل ﴿يَسْبَحُونَ﴾ كما يقال لما يعقل؛ لأنَّ هذه الأشياء وصفت بالفعل[(٧)] كما يوصف ما يعقل، كما قالت العرب -في رواية جميع النحويين-: «أكلوني البراغيث» لما وصفت بالأكل قيل:

---

(١) في (أ)، (ت): (منعة)، والمثبت من (د)، (ع). وهو الموافق لما في «تهذيب اللغة»، وديوان الأعشى.

(٢) هذا عجز البيت، وصدره:

كَم فِيهِم مِن شَطْبَةٍ خَيْفَقٍ

وهو في «ديوانه» ص١٤٧، وفيه: ضابر، و«تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ٣٣٨ «سبح»، واللسان» ٢/ ٤٧١ (سبح). وهو أحد أبيات قصيدة يفضل فيها عامر بن الطفيل على علقمة بن علاثة في المنافرة التي جرت بينهما. والمعنى: كم فيهم من جواد سابح نشيط سابق. انظر: «لسان العرب» ٨/ ٣٤٥ (ميع)، «القاموس المحيط» ٢/ ٧٦، «ديوان الأعشى مع التعليق عليه» ص١٤٧.

(٣) هذا قول الكلبي، فقد ذكر الرازي ٢٢/ ١٦٧ أنه قال: الفلك ماء تجري فيه الكواكب، واحتج بأن السباحة لا تكون إلا في الماء. ثم ردّ عليه بقوله: لا يسلم فإنه يقال في الفرس يمد يديه في الجري: سابح.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٢٠١.

(٥) في (ع): (ما تعقل).

(٦) جمع: ساقطة من (ع).

(٧) في (ع): (بالعقل).

أكلوني[(١)]. وأنشد للجعدي:

تَمَزَّزْتُها والدِّيكُ يدعو صباحَه   إذا ما بَنُو نَعْش دَنَوْا فَتَصَوَّبُوا[(٢)]

وهذا قول أبي عبيدة[(٣)]، والفراء[(٤)]، والمبرد، وجميع أهل اللغة[(٥)].

وذكرنا هذا عند قوله: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤].

٣٤- قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ الخلد: اسم من الخلود، وهو البقاء الدائم[(٦)].

يقول: ما خلَّدنا قبلك أحدًا من بني آدم. يعني أن سبيله سبيل من مضى قبله من الرسل ومن بني آدم في الموت.

﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَالِدُونَ﴾ موضع الاستفهام قوله: ﴿فَهُمْ﴾، ولكنه

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩١ مع اختلاف يسير.

(٢) البيت أنشده الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٣٩١ من غير نسبة، وروايته فيه:

شربت بها والديك يدعو صباحه

وهو في مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ٣٨، «لسان العرب» ٦/ ٣٥٥ (نعش) بمثل رواية الواحدي منسوبًا للجعدي. وفي «ديوانه» ص٤ والكتاب لسيبويه ٢/ ٤٧ بمثل رواية الزجَّاج. وفي «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٤٤: بكرتها والديك.. من غير نسبة. قال السيرافي في «شرح أبيات سيبويه» ١/ ٤٧٦: تمززتها: شربتها قليلا قليلا، وقوله: يدعو صباحه: أي: يدعو في وقت إصباحه، وقوله: دنوا: مالت بنات نعش إلى جانب السماء. اهـ. قال ابن منظور ٦/ ٣٥٥: وبنات نعش: سبعة كواكب.

(٣) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٣٨.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠١.

(٥) كالخليل وسيبويه وغيرهما. انظر «الكتاب» ٢/ ٤٧، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٦٩-٧٠، «إعراب القرآن» لابن الأنباري ٢/ ١٦.

(٦) انظر: (خلد) في «تهذيب اللغة» للأزهري ٧/ ٢٧٧، «الصحاح» للجوهري ٢/ ٤٦٩، «لسان العرب» ٣/ ١٦٤.

قدم إلى أول الكلام، وذكرنا هذا عند قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ﴾(١).

والمعنى: إن مت أفهم الخالدون؟ استفهام إنكاري، أي: لا يخلدون، يعني مشركي مكة حين قالوا: نتربص بمحمد ريب المنون. فقيل لهم: إن مات محمد فأنتم أيضًا تموتون(٢).

وهو(٣).

٣٥- قوله تعالى(٤): ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾.

والإضافة في ﴿ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ في تقدير الانفصال، لأنه لما يستقبل ولكن عاقبت الإضافة التنوين. والمعنى على التنوين كقوله: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ﴾ [المائدة: ١]، و﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ [المائدة: ٩٥].

وقد أحكمنا هذا الفصل في سورة النساء عند قوله: ﴿ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٧].

وقوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ قال الوالبي،

---

(١) الأنبياء: ٢١. ولم يتقدم البحث عند هذه الآية.

(٢) ذكر ذلك الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٢٩ ب، والبغوي ٥/ ٣١٨. وقيل إن سبب هذه الآية أن بعض المسلمين قال: إن محمدًا لن يموت، وإنما هو مخلد، فأنكر ذلك رسول الله ﷺ ونزلت. وهذا قول مقاتل. وقيل: إن سبب الآية أن كفار مكة طعنوا على النبي ﷺ بأنه بشر، وأنه يأكل الكعام ويموت، فكيف يصح إرساله. فنزلت الآية. وهذه الأقوال لا تعتمد على رواية صحيحة، فالله أعلم. انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ١٠/ ١٤٥، «تفسير الرازي» ٢٢/ ١٦٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣١٠.

(٣) (وهو): ساقط من (أ).

(٤) (تعالى): زيادة من (أ).

عن ابن عباس: أي: نبتليكم بالشدة والرخاء، والصحة والسقم، والغنى والفقر، والحلال والحرام، وكلها بلاء[١].

وقال ابن زيد: نبلوكم بما تحبون وما تكرهون، لننظر كيف شكركم وصبركم فيما تحبون وفيما تكرهون[٢].

وقال الكلبي: ﴿بِٱلشَّرِّ﴾ بالفقر والبلايا ﴿وَٱلْخَيْرِ﴾ بالمال والولد.

﴿فِتْنَةً﴾ قال ابن عباس: يريد اختبارًا مني ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ تردون للجزاء بالأعمال حسنها وسيئها.

٣٦- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ قال ابن عباس: يعني المستهزئين.

[وهم الذين ذكرناهم في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾[٣]][٤].

﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ أي: ما يتخذونك إلا مهزوا به، كقوله: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ [البقرة: ٦٧] وقد مرَّ.

وقال السدي: نزلت في أبي جهل، مرَّ به النبي ﷺ فضحك، وقال:

---

(١) رواه الطبري ١٧/ ٢٥، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٢٩ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم واللالكائي في السنة.

(٢) رواه الطبري ١٧/ ٢٥ بنحوه.

(٣) الحجر: ٩٥. قال الواحدي في «البسيط»: (إنا كفيناك المستهزئين) بك، وهم خمسة نفر من المشركين: الوليد بن المغيرة. والعاص بن وائل وعدي بن قيس والأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث. سلط الله عليهم جبريل حتى قتل كل واحد منهم أي: بآفة وكفى نبيه شرهم. هذا قول عامة المفسرين. اهـ. والأولى أنها عامة في كل مستهزئ.

(٤) ساقط من (د)، (ع).

هذا[١] نبي بني عبد مناف[٢][٣].

وقوله تعالى: ﴿أَهَـٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ﴾ [فيه إضمار القول[٤]، وهو جواب إذا[٥].

وقوله تعالى: ﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ كلام معترض بين إذا وجوابه.

قال ابن عباس في قوله: ﴿يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ﴾][٦]: يعيب أصنامكم. ونحوه قال الكلبي[٧].

---

(١) (هذا): ساقطة من (أ)، (ت).

(٢) بنو عبد مناف بطن من بطون قريش، من العدنانية. وهم بنو عبد مناف -ومناف اسم صنم وأصل اسم عبد مناف المغيرة- بن قصي بن كلاب بن مرة. ومن أفخاد بني عبد مناف: بنو هاشم وبنو المطلب وبنو عبد شمس وبنو نوفل. وكان بنو هاشم وبنو عبد شمس متقاسمين رئاسة بني عبد مناف. انظر: «نسب قريش» للمصعب الزبيري ص١٤- ١٥، «البداية والنهاية» ٢/ ٢٥٤- ٢٥٥، «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» للقلقشندي ص٣١١، «معجم قبائل العرب» لكحالة ٢/ ٧٣٥.

(٣) رواه ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٥/ ٦٣٠. وهي رواية ضعيفة، لأنها مرسلة، فلا يعتمد كونها سببًا لنزول هذه الآية. وقال الألوسي ١٧/ ٤٨: وأنا أرى أن القلب لا يثلج لكون هذا سببا للنزول. اهـ قال ابن عطية ١٠/ ١٤٨: وظاهر الآية أن كفار مكة وعظماءهم يعمهم هذا المعنى من أنهم ينكرون أخذ رسول الله ﷺ في أمر آلهتهم، وذكره لهم بفساد.

(٤) في (د)، (ع): (من القول)، والمعنى: أن فيه إضمار «يقولون»، فيكون المعنى: وإذا رآك الذين كفروا- إن يتخذونك إلا هزوا- يقولون: أهذا . . .

(٥) وفي جواب إذا وجه آخر وهو «إن» النافية وما في حيزها في قوله «إن يتخذونك» واستظهره أبو حيان. انظر: «البحر المحيط» ٦/ ٣١٢. «الدر المصون» ٨/ ١٥٥.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٧) ذكر ابن الجوزي ٥/ ٣٥٠ هذا القول من غير نسبة. وانظر: «تنوير المقباس» ص٢٠٢.

قال الفراء: وأنت قائل للرجل: لئن ذكرتني لتندمنّ. وأنت تريد: بسوء، فيجوز ذلك. وأنشد قول عنترة:

لا تذكري فرسي وما أطْعَمْتُهُ فيكون جلدك مثل جلد الأجرب[١]

أي: لا تعيبي[٢] مهري فجعل الذكر عيبًا[٣].

وقال أبو إسحاق: يقال: فلان يذكر الناس، أي: يغتابهم، ويذكرهم بالعيوب. [ويقال: فلان يذكر الله، أي: يصفه بالعظمة، ويثني عليه][٤]. وإنّما يحذف مع الذكر ما عقل معناه[٥].

وقال أهل المعاني: الذكر لا يكون بمعنى العيب[٦] في كلام العرب، وحيث يراد به العيب حذف منه السوء[٧]. كما[٨] قال الزَّجَّاج: فلان يذكر الناس أي: يذكر مساوءهم وعيوبهم.

---

(١) البيت في «ديوانه» ص٢٧٢: لا تذكري مهري . . .
وفي «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٣: لا تذكري مهري . . . جلد الأشهب.
وفي «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٢ من غير نسبة: وفيه: (لونك) في موضع (جلدك).
وعند الطبري ١٧/ ٢٥: لا تذكري مهري . . . الأجرب.
وهو من قصيدة يقولها لامرأة له تذكر خيله وتلومه في فرس كان يؤثرها. انظر: «شرح ديوان» عنترة للشنتمري ص٢٧٢.

(٢) في (أ)، (ت): (تعيين)، وعند الفراء في «معانيه» ٢/ ٢٠٣: لا تعيبين بأثرة مُهري.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٣.

(٤) ساقط من (ع).

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٢.

(٦) في (أ)، (ت): (اللعب)، وهو خطأ.

(٧) في (د)، (ع): (بشر).

(٨) (كما): ساقطة من (أ)، (ت).

وقوله تعالى: ﴿وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ وذلك أنهم قالوا ما نعرف الرحمن[(١)].

قال صاحب النظم: «هم» الثانية[(٢)] اختصاص، أي أنَّهم كافرون دون غيرهم، كما تقول في الكلام إذا قيل لك: [إنَّ زيدًا قال لك][(٣)]: إنك ظالم، فقلت: بل زيدٌ هو ظالم. فهو اختصاص له من بين غيره لهذا الوصف[(٤)].

وقيل[(٥)]: إنّه تأكيدٌ للكافرين، فقد[(٦)] وصفهم الله بغاية الجهل حيث هزئوا ممن جحد إلهية[(٧)] من[(٨)] لا نعمة له[(٩)]، وهم يجحدون إلهية مَنْ كُلُّ

---

(١) قال ابن عطية في «المحرر» ١٠/ ١٤٨: وظاهر الكلام أن «الرحمن» قصد به العبارة عن الله تعالى، كما لو قال: وهم بذكر الله، وهذا التأويل أغرق في ضلالهم وخطئهم. وقال ابن جزي ٣/ ٥٥: «وهم كافرون» والجملة في موضع الحال، أي: كيف ينكرون ذمك لآلهتهم وهم يكفرون بالرحمن، فهم أحق بالملامة، وقيل- فذكر سبب النزول- ثم قال: والأولى أغرق في ضلالهم. وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي ٣/ ٢٧٩: وفي ذكر اسمه الرحمن هنا بيان لقباحة حالهم، وأنهم كيف قابلوا الرحمن -مسدي النعم كلها، ودافع النقم الذي ما بالعباد من نعمة إلا منه، ولا يدفع السوء إلا هو -بالكفر والشرك. اهـ.

(٢) في (ت): (البائنة)، وهو خطأ.

(٣) ساقط من (أ)، (ع).

(٤) ذكر الرازي ٢٣/ ١٧٠ هذا المعنى باختصار.

(٥) انظر: «تفسير الرازي» ٢٣/ ١٧٠، «البحر» ٦/ ٣١٢، «الدر المصون» ٨/ ١٥٥.

(٦) في (د)، (ع): (وقد).

(٧) في (د)، (ع): (الإلهية).

(٨) في (ع): (ممن).

(٩) في (أ)، (ت) زيادة: (وهم يجحدون إلهية من لا نعمة له)، وهي خطأ.

نعمة فهي منه[(١)(٢)].

٣٧- قوله تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾.

اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية: فذهب كثيرٌ منهم إلى أن المراد بالإنسان ها هنا: آدم. وقالوا: لما نفخ فيه الروح لم تبلغ رجليه حتى استعجل، وأهوى إلى عنقود من عنب الجنة ليأكل منه، وأراد الوثوب قبل أن تبلغ الروح رجليه عجلان، وأورث أولاده العجلة. وهذا قول عكرمة[(٣)]؛ وسعيد بن جبير[(٤)]، والسدي[(٥)]، والكلبي[(٦)].

وقال آخرون: معناه: خلق الإنسان من تعجيل في خلق الله إياه، وذلك أن الله تعالى خلق آدم في آخر النهار من يوم الجمعة قبل غروب الشمس، فأسرع في خلقه قبل مغيبها.

وهذا مذهب مجاهد، قال: خلق الله آدم بعد كل شيء آخر النهار، فلما أحيا الروح رأسه[(٧)] ولم تبلغ أسفله قال: يا رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس[(٨)]. وهذا القول اختيار قطرب قال: في قوله: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ

(١) في (أ): (فهي منه ومنه)، وفي (ت): (فهي منه منه).
(٢) انظر: القرطبي ١١/ ٢٨٨.
(٣) ذكره عنه السيوطي في «الدر المثور» ٥/ ٦٣٠ وعزاه لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.
(٤) رواه الطبري: ١٧/ ٢٦، وذكره السيوطي في «الدر المنثور»: ٥/ ٦٣٠ وعزاه لابن جرير وابن ابي حاتم.
(٥) رواه الطبري ١٧/ ٢٦.
(٦) نسبه للكلبي: الماوردي في «النكت والعيون» ١/ ٤٤٧.
(٧) في (د)، (ع): زيادة (ووصلت إلى)، وما في (أ)، (ت). هو الموافق لما في تفسير الثعلبي.
(٨) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٩ ب. =

مِنْ عَجَلٍ﴾ أي: من سرعة الأمر في خلقه(١).

وقال قتادة: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ قال: خلق عجولًا(٢).

وهذا القول اختيار جميع أهل اللغة(٣) والمعاني. والإنسان ها هنا اسم الجنس.

قال الفراء: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ كأنك قلت: بنيته وخلقته من العجل(٤) وعلى العجلة(٥).

وقال الزجاج: خوطبت العرب بما تعقل، والعرب تقول للذي يكثر الشيء: خلقت منه، كما تقول: أنت من لعب [وخلقت من لعب](٦)، تريد المبالغة بوصفه باللعب، ويدل على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١](٧).

وقال المبرد: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ أي: من شأنه العجلة(٨).

وهذه ثلاثة أقوال عليها أهل التفسير والمعاني.

= وقد رواه الطبري ١٧/ ٢٦، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» وعزاه لابن شيبة وعبد بن حميد وابن جريج وابن أبي حاتم وابن المنذر وأبي الشيخ في «العظمة».

(١) لم أجد هذا القول عن قطرب. وقد ذكر الشريف الرضي في «الأمالي» ١/ ٤١٦ عن قطرب أنه أجاب بأن في الكلام قلبا، وأن المعنى: خلق العجل من الإنسان.

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٤.

(٣) (اللغة): ساقطة من (أ)، (ت).

(٤) عند الفراء: العجلة.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٣.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ت).

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٢. مع تقديم وتأخير.

(٨) لم أجد من ذكره عنه.

وقال أبو عبيدة: تأويل الآية على القلب، أي: خلق العجل من الإنسان[١].

ولا وجه لحمله على القلب مع ماله على[٢] الاستواء من المعنى المفهوم[٣].

وقال نفطويه: قال بعض الناس: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ أي: من طين، وأنشد[٤]:

والنبع ينبت بين الصخر[٥] ضاحية
والنخل ينبت بين الماء والعجل

---

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٣٨، ولفظه: مجازه مجاز: خلق العجل من الإنسان.

(٢) في (د)، (ع): (من).

(٣) وقد ردّ ذلك أيضًا الإمام الطبري، فقال في «تفسيره» ١٧/ ٢٧: وفي إجماع أهل التأويل على خلاف هذا القول الكفاية المغنية عن الاستشهاد على فساده بغيره. اهـ.

(٤) عجز هذا البيت في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٤٦٩ «عجل» من إنشاد نفطويه، من غير نسبة لأحد. والبيت في «غريب القرآن وتفسيره» لليزيدي ص٢٥٥، من غير نسبة، وروايته فيه:

النبع في الصخرة الصماء منبته والنخل منبته في السهل والعجل

و«أمالي المرتضى» ١/ ٤٦٩ وروايته:

والنبع ينبت بين الصخر ضاحية والنخل ينبت بين الماء والعجل

ثم قال المرتضى ١/ ٤٧٠: وقد رواه ثعلب، عن ابن الأعرابي، وخالف في شيء من ألفاظه، فرواه:

النبع في الصخرة الصماء منبته والنخل منبته في السهل والعجل

و«اللسان» ١١/ ٤٢٨ «عجل» بمثل رواية ثعلب، عن ابن الأعرابي، وعجزه في «الكشاف» ٢/ ٥٧٣ ثم قال: والله أعلم بصحته. والنبع: شجر تتخذ منه القسي، وهو من أشجار الجبال، الواحدة منه نبعه. «لسان العرب» ٨/ ٣٤٥ (نبع).

(٥) في جميع النسخ: (النخل)، وهو خطأ، والصواب ما أثبتنا.

قال: وليس عندي في هذا حكاية عمن يرجع إليه. [هذا كلامه][(١)][(٢)].

والعجل بمعنى الطين قد حكي من[(٣)] كلام العرب. رواه أبو عمر، عن أبي العباس[(٤)]، عن ابن الأعرابي[(٥)]. [وهو صحيح ولكنه لا يصح تفسير][(٦)] هذه الآية به، ولا يليق بالمعنى المراد من الآية.

وتأويل الآية: خلق الإنسان عجولًا، ولذلك[(٧)] يستعجل ربه بالعذاب.

ومن قال معنى الآية: إن آدم خلق على عجلة- يقول: إنَّ ذلك أورثه وأولاده العجلة، فاستعجلوا[(٨)] في كل شيء حتى العذاب.

والآية نازلة في أهل مكة حين استعجلوا العذاب. قال ابن عباس -في رواية عطاء-: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ﴾ يريد: النَّضْر بن الحارث، وهو الذي قال: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ﴾ [الأنفال: ٣٢] الآية[(٩)].

---

(١) بياض في (ت).

(٢) قول نفطويه في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٣٦٩ (عجل) وفيه تسميته بابن عرفه.

(٣) في (د)، (ع): (في).

(٤) في (أ)، (ت): (ابن عباس)، وهو خطأ.

(٥) ذكر هذه الرواية من هذا الطريق الأزهري في «تهذيب اللغة» ١/ ٣٦٩ «عجل».

(٦) ما بين المعقوفين بياض في (ت).

(٧) في (أ)، (ت): (وكذلك)، وهو خطأ.

(٨) في (أ)، (ت): (واستعجلوا).

(٩) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٣٥١، والرازي ٢٢/ ١٧١ من رواية عطاء عن ابن عباس. وذكره الزمخشري ٢/ ٥٧٣ منسوبًا إلى ابن عباس. وهذه الرواية عن ابن عباس باطلة كما تقدم، ولذا استظهر الزمخشري والرازي وأبو حيان وغيرهم أن المراد بالإنسان هنا: الجنس. قال الرازي ٢٢/ ١٧١: وهذا القول يعني القول بأن المراد بالإنسان الجنس- أولى، لأن الغرض ذم القوم، وذلك لا يحصل إلا إذا حملنا =

وقوله تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ قال[١]: يريد القتل ببدر[٢].
﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ أي أنه نازل بكم. قال ابن عباس: وهو تهدّد ووعيد.
٣٨- ﴿وَيَقُولُونَ﴾ يعني المشركين ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ الذي تعدنا أنا نعذب.

قال ابن عباس: يريدون[٣] وعد القيامة[٤] ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنا نعذب.

= الإنسان على النوع. وقال أبو حيان ٦/ ٣١٣: والذي ينبغي أن تحمل الآية عليه هو القول الأول؛ لأنه المناسب لآخرها.

(١) يعني ابن عباس.

(٢) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٣٥٢ ونسبه إلى مقاتل. وذكر الرازي ٢٢/ ١٧٢ ثلاثة أقوال في الآية:
أحدها: أنها هي الهلاك المعجل في الدنيا والعذاب في الآخرة، ولذلك قال: «فلا تستعجلون» أي: أنها ستأتي لا محالة في وقتها.
ثانيهما: أنها أدلة التوحيد وصدق الرسول.
ثالثهما: أنها آثار القرون الماضية بالشام واليمن. ثم قال الرازي: والأول أقرب إلى النظم. وذكر أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣١٣ الأقوال التي ذكرها الرازي ثم قال: والأول أليق، أي: سيأتي ما يسوؤكم إذا متم على كفركم، كأنه يريد يوم بدر وغيره في الدنيا والآخرة. ا.هـ. والأظهر أن المراد بالآيات ما توعدهم الله من العذاب في الدنيا كما قال تعالى ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ٥٠]. ويدخل فيه ضمنا يوم بدر وغيره. والعذاب في الآخرة كما قال تعالى ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٥٤] وكما قال تعالى في هذه الآيات بعد ذلك ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ﴾ الآيات. وقوله ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ [القمر: ٤٦].

(٣) في (د)، (ع): (يريد)، وما أثبتنا من (أ)، (ت). وهو الصواب.

(٤) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٢٩ ب، وابن الجوزي ٥/ ٣٥٢، والقرطبي ١١/ ٢٨٩ من غير نسبة. والأظهر أنهم يريدون كل ما وعدهم به رسول الله ﷺ والمؤمنون في الدنيا والآخرة.

٣٩- فقال الله تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ﴾ العلم هاهنا بمعنى[١] المعرفة، فلا يقتضي[٢] مفعولًا[٣] ثانيًا، و﴿حِينَ﴾ نصب بوقوع العلم عليه، أي: لو عرفوا ذلك الوقت وذلك الحين[٤].

﴿لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ﴾ [قال ابن عباس: يريد ساعة يدخلون النار][٥]. ﴿وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ﴾ لإحاطتها بهم ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾

---

(١) بمعنى: ساقطة من (ع).

(٢) في (ع): (ينقضي)، وفي (د): (بنقفي مهملة).

(٣) في (د)، (ع): (معروفا)، وهو خطأ.

(٤) في «يعلم» في هذه الآية ومفعوله ثلاثة أوجه:

أحدها: ما ذكره الواحدي هنا، أن «يعلم» عرفانية فهي تتعدي إلى مفعول واحد، ومفعول «يعلم» هو «حين»، فالحين منصوب على أنه مفعول به، وليس منصوبا على الظرفية، ويكون التقدير مثل ما قدره الواحدي أي: لو يعرفون حين وقوع العذاب بهم، ونحو ذلك.

ثانيهما: ما ذكره الزمخشري وغيره أن فعل «يعلم» منزل منزلة اللازم، فهو متروك بلا تعدية والغرض منه إثبات الفعل لفاعله، مع قطع النظر عن اعتبار تعلق الفعل بمن وقع عليه، والمعنى: لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين. فلم يعتبر هنا وقوع العلم على معلومات من اتصف بذلك العلم. وعلى هذا فـ«حين» منصوب بمضمر، أي: حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون أنهم كانوا على باطل.

وثالثهما: ما ذكره أبو حيان: أن مفعول «يعلم» محذوف للدلالة ما قبله أي: لو يعلم الذين كفروا مجيء الموعود الذي سألوا عنه واستعجلوه، و«حين» منصوب بالمفعول الذي هو مجيء.

واستظهر أبو حيان هذا الأخير، واستظهر الشنقيطي الأول.

انظر: «الكشاف» للزمخشري ٢/ ٥٧٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ٩/ ٣١٣، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ١٥٨-١٥٩، «أضواء البيان» للشنقيطي ٤/ ٥٧٥-٥٧٦.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (د)، (ع).

يمنعون مما نزل بهم.

وجواب «لو» محذوف، على تقدير: لو علموا ذلك ما استعجلوا ولا قالوا متى هذا الوعد.

[وقال الزَّجّاج: وجواب «لو» محذوف، المعنى: لعلموا صدق الوعد، لأنهم قالوا ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾][1][2].

وجعل الله الساعة موعدهم فقال:

٤٠- قوله: ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً﴾ قال ابن عباس: فجأة[3]. يعني القيامة[4].

﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾ قال عطاء، عن ابن عباس: تصيبهم البهتة[5].

قال الزَّجّاج: فتحيّرهم[6].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ت).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٣٩٢-٣٩٣. قال ابن عطية ١٠/ ١٥٣: حذف جواب «لو» إيجازًا لدلالة الكلام عليه، وأبهم قدر العذاب لأنه أبلغ وأهيب من النص عليه. وقال ابن عاشور في كتابه «التحرير والتنوير» ١٧/ ٧٠: وحذف جواب «لو» كثير في القرآن، ونكتته تهويل جنسه فتذهب نفس السامع كل مذهب.

(٣) مثله في «تنوير المقباس» ص٢٠٢. وذكر الطبري ١٧/ ٢٩، «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٢٩ ب، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١٠/ ١٥٣.

(٤) ذكره القرطبي ١١/ ٢٩٠، ثم قال: وقيل: العقوبة، وقيل: النار فلا يتمكنون من حيلة. أهـ

وقال الزمخشري ٢/ ٥٧٣: إلى النار أو إلى الوعد؛ لأنه في معنى النار، وهي التي وعدوها، . . . أو إلى الحين لأنه في معنى الساعة. قال أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣١٤: والظاهر أن الضمير عائدٌ إلى الناس.

(٥) ذكر الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٠ أ عن ابن عباس في قوله «فتبهتهم» قال: تفجؤهم.

(٦) «معاني القرآن»، للزجاج ٣/ ٣٩٣.

يقال: بهته يبهته إذا واجهه بشيء يحيّره[١]. وذكرنا الكلام فيه عند قوله: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]. ويقال: بهته: أخذه بغتة [بهتا[٢].

فعلى هذا معنى ﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾ تأخذهم بغتة][٣]: أي: تفجؤهم.

﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾ صرفها عنهم ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ يمهلون التوبة أو معذرة.

٤١- ثم عزى نبيه ﷺ فقال: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ أي: كما استهزأ قومك بك ﴿فَحَاقَ﴾ نزل وأحاط ﴿بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم﴾ من الرسل ﴿مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ أي العذاب الذي استهزأوا به وكذبوا به.

٤٢- قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم﴾ يقال: كلأك[٤] الله كلاءة أي: حفظك وحرسك[٥]. قال ابن هرمة:

إنَّ سُليمي واللهُ يَكْلَؤهَا[٦]

---

(١) انظر: «بهت» في «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٤٢١، «الصحاح» للجوهري ١/ ٢٤٤ «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ١٢.

(٢) انظر: (بهت) في «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٤٢١، «الصحاح» للجوهري ١/ ٢٤٤ «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ١٢.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٤) في (ت): (كلال).

(٥) «تهذيب اللغة» ١٠/ ٣٦٠ (كلأ) منسوبًا إلى الليث. وهو في كتاب «العين» ٥/ ٤٠٧ مادة (كلأ).

(٦) هذا صدر البيت، وعجزه:

ضنَّت بشيء ما كان يرزؤها

وهو في «ديوانه» ص٥٥، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٣٩، والطبري ١٧/ ٣٠، و«تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٣٦٠ (كلأ).

وقال أبو زيد: اكتلأت من الرجل اكتلاءً، إذا ما احترست منه. ويقال: أكتلأت عيني، إذا حذرت أمرًا فأسهرك[(١)] فلم تنم[(٢)].

وقال المبرد: أكتلأت بهذه الدار إذا تحصَّنت بها وجعلتها تحفظك.

قال ابن عباس: يريد من يمنعكم[(٣)] ﴿بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۗ﴾.

وقال الكلبي: ﴿مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ من عذاب الرحمن[(٤)].

قال أبو إسحاق: معناه: من يحفظكم من بأس الرحمن[(٥)]. كما قال: ﴿فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ﴾[هود: ٦٣] أي: عذاب الله، كما قال في موضع آخر: ﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ﴾ [غافر: ٢٩]. ونحو هذا قال الفراء[(٦)].

والمعنى: من يحفظكم مما يريد الرحمن إحلاله بكم من عقوبات الدنيا والآخرة. وهو استفهام إنكار، أي: لا أحد يفعل ذلك[(٧)].

وقال مجاهد في هذه الآية: من يدفع عنكم بالليل والنهار إلا

---

(١) في «تهذيب اللغة» ١٠/ ٣٦٢. فسهرت له.

(٢) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٣٦١- ٣٦٢ (كلأ) نقلًا عن أبي زيد.

(٣) ذكره البغوي ٥/ ٣٢٠ منسوبًا إلى ابن عباس. وقد روى الطبري ١٧/ ٢٩ عن ابن عباس قال: يحرسكم.

(٤) ذكر هذا القول الرازي ٢٢/ ١٧٤، والقرطبي ١١/ ٢٩، والسمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ١٦٠ من غير نسبة لأحد.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٩٣.

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٢٠٤.

(٧) وعلى هذا يكون المعنى: لا كالئ لكم يحفظكم من عذاب الله البتة إلا الله تعالى؛ أي: فكيف تعبدون غيره؟. وقال أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣١٤: هو استفهام وتوبيخ. فعلى هذا يكون توجه إليهم بالتقريع والتوبيخ: كيف يصرفون حقوق الذي يحفظهم بالليل والنهار إلى ما لا ينفع ولا يضر.

الرحمن[١]. وليس هذا بالوجه[٢].

وقوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد القرآن[٣].

وقال غيره: عن مواعظ ربهم[٤]. ﴿مُّعْرِضُونَ﴾ أي لا يعتبرون.

٤٣- قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم﴾ أي: تجيرهم وتحفظهم، وقوله تعالى: ﴿مِّن دُونِنَا﴾ مؤخّر معناه التقديم، أي: آلهة من دوننا تمنعهم، وتم الكلام. ثم وصف آلهتهم بالضعف فقال: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ﴾ [أي: فكيف تنصرهم؟.

---

(١) رواه سفيان الثوري في «تفسيره» ص٢٠١ عن مجاهد دون قوله إلا الرحمن.
وفي «الدر المنثور» ٥/ ٦٣٢: وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد.. قال: يحفظكم.

(٢) وحكى الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٤٧٨ القولين، واستظهر قول من قال: «من الرحمن» أي: من عذابه وبأسه قال: ونظيره من القرآن ﴿فمن ينصرني من الله إن عصيته﴾ [هود: ٦٣].
وقال أبو العباس ابن تيمية في «الفتاوى» ٢٧/ ٤٤١، ٣٥/ ٣٧٢: «قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن» بدلًا عن الرحمن. وهذا أصح القولين كقوله تعالى ﴿ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون﴾ [الزخرف: ٦٠] أي: لجعلنا بدلًا منكم كما قاله عامة المفسرين، ومنه قول الشاعر:

فليت لنا من ماء زمزم شربة ... مبردة باتت على طهيان

أي بدلًا من ماء زمزم. اهـ. واقتصر ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٧٩ على هذا القول ولم يحك غيره واستشهد له بقول الراجز:

جارية لم تلبس المرقّقا ... ولم تذق من البقول الفستقا

أي لم تذق بدل البقول الفستق. اهـ.

(٣) ذكره القرطبي ١١/ ٢٩١ من غير نسبة.

(٤) قاله الطبري ١٧/ ٣٠.
وقد جمع البغوي ٥/ ٣٢٠ القولين، فقال: عن القرآن ومواعظ الله.

قاله ابن عباس[(١)].

والتقدير: آلهتهم لا يستطيعون نصر أنفسهم][(٢)]، فقوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ خبر ابتداء محذوف دل عليه ما قبله من ذكر الآلهة، وإذا لم تقدر على منع نفسها عما يراد بها فكيف تقدر على منع عابديها؟ كما ذكره ابن عباس.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا﴾ يعني الكفار[(٣)].

﴿يُصْحَبُونَ﴾ قال الكلبي: يقول: لا يجارون من عذابنا[(٤)].

وقال مجاهد: لا ينصرون[(٥)].

قال الفراء: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ أي: يجارون، يعني الكفار[(٦)].

وقال ابن قتيبة: أي لا يجيرهم منّا أحدٌ، لأن المجير صاحب الجار[(٧)(٨)].

---

(١) ذكره أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣١٤ عن ابن عباس. وكذلك السمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ١٦١. وانظر البغوي ٥/ ٣٢٠، وابن الجوزي ٥/ ٣٥٣، والرازي ٢٢/ ١٧٤، والقرطبي ١١/ ٢٢١ فقد ذكروا هذا القول من غير نسبة وذكروا التقديم والتأخير. ولم يذكره القرطبي.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ت).

(٣) وقيل الضمير للأصنام. وهو مروي عن قتادة. واستظهر أبو حيان هذا القول، وقال عنه الألوسي إنّه الأولى بالمقام. انظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٣٥٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣١٤، «روح المعاني» للآلوسي ١٧/ ٥٢.

(٤) مثله في «تنوير المقباس» ص٢٠٢.

(٥) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٤، والطبري ١٧/ ٣٠.
وذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٠ أ.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٢.

(٧) في «غريب القرآن»: منها، صاحب لجاره.

(٨) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص ٢٨٦.

وعلى هذا معنى الصحبة: الإجارة، وذلك أن من صحب إنسانًا أجاره مما يخاف، تقول العرب: إنَّ لك من فلان صاحبًا، أي: يجيرك[1] ويمنعك[2].

[فلما كانت][3] الصحبة تقتضي الإجارة سميت الإجارة به. والعرب تقول: صحبك الله أي: حفظك الله وأجارك، ويقولون للمسافر: في صحبة الله وكلاءته[4].

وهذا وجه صحيح، وهو مروي عن ابن عباس أيضًا في رواية العوفي[5]، قال: ولا الكفار منا يجارون[6]. وهو[7] معنى قول مجاهد: لا يُنصرون.

---

(١) في (أ)، (ت): (مجيرك)، وما أثبتناه من (د)، (ع) هو الأنسب لما بعده.
(٢) هذا كلام الفراء في «معانيه» ٢/ ٢٠٥ مع تصرف يسير.
(٣) مطموس في (ت).
(٤) انظر: «صحب» في: «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ٢٦٢، «لسان العرب» ١/ ٥٢٠، «تاج العروس» للزبيدي ٣/ ١٨٨.
(٥) رواية العوفي عن ابن عباس يرويها المفسرون -كالطبري وابن أبي حاتم وغيرهم- من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، عن عمه الحسين بن عطية بن سعد العوفي، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس. وقد بين ضعف هذا الطريق السيوطي في «الاتقان» ٢/ ٥٣٥. وقال العلامة أحمد شاكر في تعليقه على «تفسير الطبري» ١/ ٢٦٣: وهذا إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة، إن صح هذا التعبير، وهو معروف عند العلماء بتفسير العوفي.
(٦) رواه من طريق العوفي عن ابن عباس: الطبري ١٧/ ٣١، وابن أبي حاتم (كما في «تغليق التعليق» ٤/ ٢٥٨، وذكر سنده من طريق العوفي). وقد رواه الطبري ١٧/ ٣١ من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، بمثله. وروى الطبري ١٧/ ٣٠- ٣١ وابن أبي حاتم (كما في «الدر المنثور» ٥/ ٦٣٢) من طريق ابن جريج قال: قال ابن عباس: (يصحبون) ينصرون.
(٧) (وهو): ساقط من (د)، (ع).

وقال المازني: أصحبت الرجل أي: منعته، وأنشد للهذلي[1]:

يرعى بروض الحَزْنِ من أبِّهِ قُرْيَانه[2] في غاية[3] تُصْحَبُ[4][5]

قال: تصحب: تمنع وتحفظ. قال: وهو من قول الله تعالى: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ أي: يمنعون[6].

وعلى هذا قوله: ﴿يُصْحَبُونَ﴾ من الإصحاب لا من الصحبة.

وقال قتادة: لا يصحبون من الله بخير[7].

---

(١) في (أ)، (ت): (الهذلي). ولم يتميز لي من المراد به، فالهذليون الشعراء كثير.

(٢) (قريانة): ساقطة من (أ)، (ت). ومهملة في (ع)، و(د): (قربانة).

(٣) في (أ)، (ت): (غاية). ومهملة في (د)، (ع).

(٤) في (أ)، (ع): (بصحب). مهملة. وبياض في (ت). والمثبت من (د).

(٥) إنشاد المازني لبيت الهذلي في «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ٢٦٣ «صحب».
وهو منسوب للهذلي في: «لسان العرب» ١/ ٥٢٠ «صحب» ووقع في المطبوع: قربانه في عابه.
و«تاج العروس» للزبيدي ٣/ ١٨٨ (صحب).
والبيت أيضًا في «مقاييس اللغة» لابن فارس ١/ ٦ (أب) منسوبًا لأبي داود من إنشاد شبيل بن عزرة. وهو في ديوان أبي داود الإيادي ص٢٩٦. وهو في كتاب «الذيل والتكملة» للصغاني ١٠/ ١٨٠: (صحب) من غير نسبة. قال محقق كتاب «الذيل والتكملة في الحاشية»: وفي حاشية نسخة (ح): (أنشد الأزهري البيت للهذلي، وليس في أشعار هذيل. وقال الدينوري في كتابه النبات- وذكر الأبّ-: وقد أنشد شبيل بن عزرة بيتا مفتعلا نسب إلى أبي داود في وصف حمار وحشي، وأنشد البيت. وهو مفتعل كما قال وليس لأبي داود. اهـ. قال المازني كما في «تهذيب اللغة» ٢/ ٢٦٣: أبُّه: كلؤه. قُريانه: مجاري الماء إلى الرياض، الواحد: قريّ، قال: تصحب: تُمنَع وتحفظ: اهـ.

(٦) قول المازني في «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ٢٦٢- ٢٦٣، و«لسان العرب» ١/ ٥٢٠، و«تاج العروس» للزبيدي ٣/ ١٨٨.

(٧) رواه الطبري ١٧/ ٣٠، وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٥/ ٦٣٢.

وعلى هذا ليس الصحبة بمعنى الحفظ، والمعنى: لا يصحبهم الله خيرًا، أي: لا يجعل رحمته أو كلاءته صاحبًا لهم، والباء في قوله[١] بخير للتورية.

٤٤- ثم ذكر الله تعالى أن هؤلاء اغتروا بطول الإمهال إذ لم يُعَجَّلوا بالعقوبة، فقال: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَءَابَآءَهُمْ﴾ يعني أهل مكة متعهم الله بما أنعم عليهم ﴿حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ فاغترّوا بذلك، فقال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾.

قال ابن عباس: يعني القرية تخرب حتى يكون [العمران][٢] في ناحية منها. قاله في رواية عكرمة[٣].

والمعنى: ألا يرون أنا نخرب القرى بأن ننقص من أطرافها نخرب ما حولها، أفلا[٤] يخافون أن نفعل ذلك بقريتهم؟ نخربها بموتهم وهلاكهم[٥].

---

(١) يعني في قول قتادة.

(٢) زيادة من الطبري يستقيم بها المعنى.

(٣) رواه الطبري (١٦/ ٤٩٤- ٤٩٥ شاكر)، من طريق عكرمة، عن ابن عباس. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٦٦٧ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) في (ت): (فلا).

(٥) قال ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» ٣/ ١٨٠ عند هذه الآية: اختلف المفسرون في معناه، وأحسن ما فسر به قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٧] والمعنى: أفلا يعتبرون بنصر الله لأوليائه على أعدائه وأهلاكه الأمم المكذبة والقرى الظالمة وإبحائه لعبادة المؤمنين.
قال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٥٨٢: ما ذكره ابن كثير رحمه الله صواب،=

وهذا معنى قول مجاهد وعكرمة، قالا: ننقصها من أطرافها بالموت وقبض الناس[(١)].

يخوفهم بالهلاك بعد طول الإمهال.

وقال الكلبي: نفتح من أطرافها لمحمد[(٢)]. وهو قول السدي[(٣)].

وقد أحكمنا هذا القول في آخر سورة الرعد[(٤)].

ثم وبخهم فقال: ﴿أَفَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ أي: أفتغلبون محمدًا[(٥)]؟

وقيل: أفهم الغالبون أم نحن؟[(٦)] بعد أن فتحنا على محمد ما حول مكة.

وهذا معنى قول ابن عباس: يريد بل لي الظفر، والغلبة[(٧)] لأنبيائي،

= واستقراء القرآن العظيم يدل عليه. وعليه فالمعنى: أفلا يرى كفار مكة ومن سار سيرهم في تكذيبك يا نبي الله، والكفر بما جئت به «أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها» أي: بإهلاك الذين كذبوا الرسل كما أهلكنا قوم صالح وقوم لوط وهم يمرّون بديارهم، وكما أهلكنا قوم هود، وجعلنا سبأ أحاديث ومزقناهم كل ممزق كل ذلك بسبب تكذيب الرسل والكفر بما جاؤا به.. فاحذروا من تكذيب نبينا محمد ﷺ؛ لئلا ننزل بكم مثل ما أنزلنا بهم.

(١) قول مجاهد رواه سفيان الثوري في «تفسيره» ص٢٠١، وعبد الرزاق في «تفسيره» ١/ ٣٣٩، والطبري ١٦/ ٤٩٦ تحقيق شاكر، وقول عكرمة رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ١/ ٣٣٩، والطبري ١٦/ ٤٩٦ تحقيق شاكر.

(٢) ذكره عنه الرازي في «تفسيره» ٢٢/ ١٧٥.

(٣) ذكره عنه السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٦٦٦ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٤) سورة الرعد: ٤١.

(٥) الطبري ١٧/ ٣٢ مع تصرف يسير.

(٦) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣٠ أ.

(٧) هنا يبدأ الخرم في نسخة (ت).

وحزبي هم الغالبون.

٤٥- قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ﴾ الآية. ذكرنا[١] أن الإنذار يتعدى إلى مفعولين بغير حرف جر كقوله: ﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً﴾ [فصلت: ١٣] وقوله: ﴿أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا﴾ [النبأ: ٤٠]، وفي تعديته بالباء -ها هنا-، قال أبو علي: يجوز أن يكون لمّا دل على التخويف أجرى مجراه، تقول: أنذرته بكذا كما تقول: خوفته بكذا[٢].

وكذا جاء في التفسير: أخوفكم بالقرآن[٣]. والمعنى: أنذرتكم بالوحي الذي يوحيه الله إلى لا[٤] من قبل نفسي. وذلك أن الله أمر بإنذارهم، كقوله: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ [الأنعام: ٥١] ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ [يس: ٧٠]، ونحو هذا من أمره بالإنذار. هذا مذهب المفسرين ومعنى قولهم.

وقال أبو علي: ويجوز أن يكون الوحي: الموحى، فسمى بالمصدر مثل الخلق والصيد، والموحى[٥] هو العذاب، فيكون كقوله: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ [النبأ: ٤٠][٦].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ تمثيل

---

(١) ذكر ذلك عند قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦].

(٢) «الحجّة» لأبي علي الفارسي ١/ ٢٥٣.

(٣) قال الطبري ١٧/ ٣٢: أخوفكم به بأسي. وذكره البغوي ٥/ ٣٢١ وابن الجوزي ٥/ ٣٥٤ والقرطبي ١١/ ٢٩٢ من غير نسبة لأحد من المفسرين.

(٤) (لا): ساقطة من (أ).

(٥) في «الحجة» ١/ ٢٥٤: والوحي.

(٦) «الحجة» لأبي علي الفارسي ١/ ٢٥٤.

للكفار، يعني: كما أن الصُّم لا يسمعون النداء إذا أنذروا شيئًا كذلك هؤلاء في تركهم الانتفاع بما سمعوا، فالصم: الذين لا يسمعون.

قال أبو إسحاق: الصم ها هنا: المعرضون عما يتلى عليهم من ذكر الله، فهم بمنزلة من لا يسمع(١).

وقال أبو علي: هذا على وجه الذم لهم والتقريع بتركهم سمع ما يجب عليهم استماعه والانتهاء إليه، وقد تقول لمن تُقرّعه بتركه ما تدعوه إليه: ناديتك فلم تسمع. وقرأ ابن عامر: (ولا تُسْمِعُ الصُّمَ)(٢) حمله على ما قبله، والفعل مسندٌ إلى المخاطب فكذلك قوله: (ولا تسمع) مسند إليه، والمعنى: أنهم معاندون، فإذا أسمعتهم لم يعملوا(٣) بما سمعوه، ولم ينقادوا له كما لا يسمع الصم(٤)(٥).

قال أبو علي: ولو كان كما قال [ابن عامر](٦) لكان: إذا تنذرهم، فأما ﴿إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ فحسن أن يتبع ﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ﴾ كقراءة العامة(٧).

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٣.

(٢) بالتاء مضمومة وكسر الميم، و«الصم» نصبًا. وقرأ الباقون: «ولا يسمع» بفتح الياء والميم، «الصم» رفعًا.
«السبعة» ص٤٢٩)، «التبصرة» ص٢٦٣)، «التيسير» ص١٥٥).

(٣) في (أ): (يعلموا)، وهو خطأ.

(٤) في «الحجة»: الأصم.

(٥) «الحجة» لأبي على الفارسي ٥/ ٢٥٥ مع تقديم وتأخير.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) «الحجة» ٥/ ٢٥٥. وليس فيه كقراءة العامة. وانظر: «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٦٧- ٤٦٨، «الكشف» لمكي ٢/ ١١٠- ١١١.

٤٦- قوله تعالى: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ يقال: نفحت الرائحة تنفح نفحًا ونفوحًا، وله نفحة طيبة ونفحة خبيثة، ونفحت الدابة إذا رمحت برجلها، ونفحه بالسيف إذا تناوله شزرًا[١]، ونفحه بالمال نفحًا، وله نفحات من المعروف أي: دفعات[٢]. هذا معنى النفح في اللغة، ثم يقال: نفحة الريح، ونفحة الدم: أول[٣] فورة منه[٤].

قال أبو إسحاق: أي: مسهم[٥] أدنى شيء من العذاب[٦].

وقال المبرد: النفحة: الدفعة[٧] من الشيء التي دون معظمه. يقال: نفحه نفحة بالسيف للضربة الخفيفة.

وهذا موافق لقول ابن عباس في «تفسيره» ﴿نَفْحَةٌ﴾ قال: طرف[٨].

---

(١) في (ع): (شررًا).

ومعنى تناوله شزرًا: أي: تناوله بالسيف من بعيد ومال بطعنه يمينا أو شمالا فذهب به عن الوجه وأصاب طرفا منه. انظر: «الصحاح» ٢/ ٦٩٧ (شزر)، ١/ ٤١٢ (نفح)، «لسان العرب» ٤/ ٤٠٤- ٤٠٥ «شزر».

(٢) «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ١١- ١١٢ (نفح) منسوبًا إلى الليث، إلا أن فيه (نفح الطيب) بدل (نفحت الرائحة) كما هنا. وهو في «العين» ٣/ ٢٤٩ (نفح) مع اختلاف يسير جدًّا.

(٣) في (د): (أوفورة)، وفي (ع): (أي: فورة)، والصواب ما أثبتنا، وهو الموافق لما في «تهذيب اللغة».

(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ١١٣ (نفح) منسوبًا إلى خالد بن جنبة من رواية شمر عنه.

وانظر: (نفح) في «الصحاح» ١/ ٤١٢- ٤١٣، «لسان العرب» ٢/ ٦٢٢- ٦٢٣.

(٥) في (د)، (ع): (مستهم).

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٣.

(٧) في (د)، (ع): (الوقعة).

(٨) ذكره عنه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٠ أ، والبغوي ٥/ ٣٢١، وابن=

وقال ابن كيسان: قليل[١].

وقال ابن جريج: نصيب[٢]. من قولهم: نفحه من ماله إذا أعطاه.

وقال غيره: أي الدفعة اليسيرة[٣].

ومعنى الآية: لئن أصابهم طرف من العذاب؛ لأيقنوا[٤] بالهلاك، ودعوا على أنفسهم بالويل، مع الإقرار بأنهم ظلموا أنفسهم بالشرك وتكذيب محمد ﷺ.

٤٧- قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ القسط معناه في اللغة: العدل[٥]. وذكرنا الكلام فيه عند قوله: ﴿أَلَّا تُقْسِطُواْ﴾ [النساء: ٣].

قال الفراء: ﴿ٱلْقِسْطَ﴾ من صفة الموازين وإن كان موحدًا، وهو كقوله[٦] للقوم: أنتم رضًا وعدل[٧].

وقال[٨] أبو إسحاق: وقِسْط مثل عدل مصدر يوصف به، تقول:

= الجوزي ٥/ ٣٥٤، والقرطبي ١١/ ٢٩٣، وأبو حيان في «البحر» ٦/ ٣١٦.

(١) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٣٠ أ، والقرطبي ١١/ ٢٩٣.

(٢) ذكره عنه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٠ أ، والبغوي ٥/ ٣٢١، والقرطبي ١١/ ٢٩٣، وأبو حيان في «البحر» ٦/ ٣١٦.

(٣) ذكره القرطبي ١١/ ٢٩٣ من غير نسبة لأحد. والأقوال المذكورة في تفسيره «نفحة» لا يعارض بعضها بعضًا فهي اختلاف تنوع لا تضاد.

(٤) في (د)، (ع): (لا يعر)، مهملة.

(٥) انظر: (قسط) في «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ٣٨٨، «الصحاح» للجوهري ٣/ ١١٥٢، «لسان العرب» لابن منظور ٧/ ٣٧٧.

(٦) عند الفراء ٢/ ٢٠٥: كقولك.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٥.

(٨) في (أ): (قال).

ميزان قسط، وميزانان قسط، وموازين قسط، والمعنى: ذوات قسط[١].

واختلفوا في ﴿ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ فقال الحسن: هو ميزان له كفتان ولسان[٢].

وروي أحاديث كثيرة في الميزان الذي يوزن به الأعمال[٣]، وذكرنا الكلام في الموازين عند قوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [الأعراف: ٨].

وقال مجاهد: هذا مَثَلٌ وإنّما أراد بالميزان العدل[٤].

ونحو هذا روى عن قتادة والضحاك[٥].

قال أبو إسحاق: وهذا سائغ في باب اللغة، إلا أنّ الأولى أن يتبع ما جاء بالأسانيد الصحاح[٦].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٤ مع تصرف يسير.

(٢) ذكره عنه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٤١٨ وعزاه لابن المنذر واللالكائي.

(٣) ومن هذه الأحاديث ما رواه البخاري في «صحيحه» كتاب: التوحيد- باب «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة» ١٣/ ٥٣٧ من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم». وما رواه الحاكم في «مستدركه» ٤/ ٥٨٦ من حديث سلمان ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «يوضع الميزان يوم القيامة، فلو وزن فيه السموات والأرض لو سعت ..» الحديث. وقد صححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ٢/ ٦٥٦.

(٤) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٠ أ بهذا اللفظ. ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٨، والطبري ١٧/ ٣٣.

(٥) ذكره عن قتادة والضحاك الرازي ٢٢/ ١٧٦، والقرطبي ١٤/ ٢٩٣، وأبو حيان في البحر ٦/ ٣١٦.
وذكره عن الضحاك أيضًا: الزجاج في «معاني القرآن» ٢/ ٣١٩.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٢/ ٣٩١ عند قوله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ الآية (٨) من سورة الأعراف. قال القشيري (كما في تفسير القرطبي =

وقوله تعالى: ﴿لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ قال الفراء: في يوم القيامة(١).

﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ لا ينقص من إحسان محسن(٢)، ولا يزاد في إساءة مسيء.

﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ قال الزَّجَّاج: وإن كان العمل مثقال حبة(٣).

وقال أبو علي: وإن كان الظلامة مثقال حبة. قال: وهذا حسن لتقدم

= ٧/ ١٦٥) -معلقًا على قول الزجاج-: وقد أحسن فيما قال إذ لو حمل الميزان على هذا فليحمل الصراط على الدين الحق، والجنة والنار على ما يرد على الأرواح دون الأجساد، والشياطين والجنّ على الأخلاق المذمومة، والملائكة على القوى المحمودة، وقد أجمعت الأمة في الصدر الأول على الأخذ بهذه الظواهر من غير تأويل. وإذا أجمعوا على منع التأويل وجب الأخذ بالظاهر، وصارت هذه الظواهر نصوصا. اهـ.

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٥. وحكى أبو حيان هذا القول عن الكوفيين، قال: ووافقهم عليه ابن قتيبة من المتقدّمين، وابن مالك من أصحابنا المتأخرين. اهـ. وعلى هذا فاللام بمعنى «في» فيكون المعنى: ونضع الموازين القسط في يوم القيامة. وفي اللاّم وجهان آخران:
أحدهما: قال الزمخشري: مثلها: جئتك لخمس ليال خلون من الشهر.
فعلى هذه القول تكون اللام للتوقيت بمعنى «عند»، فيكون معنى الآية: ونضع الموازين القسط عند يوم القيامة.
ثانيهما: أنها على بابها من التعليل، ولكن على حذف مضاف، أي: لأهل يوم القيامة، أو: لحساب يوم القيامة. وبه قال الطبري وابن عطية وغير واحد. انظر: «الطبري» ١٧/ ٣٣، «المحرر» لابن عطية ١٠/ ١٥٨، «الكشاف» للزمخشري ٢/ ٥٧٤، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣١٦، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ١٦٤-١٦٥، «التحرير والتنوير» لابن عاشور ١٧/ ٨٤، «أضواء البيان» للشنقيطي ٤/ ٥٨٥-٥٨٦.

(٢) في (ع): (مسيء)، وهو خطأ.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٤.

قوله: ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ وإذا[١] ذكر (تُظلم) فكأنَّه ذكر الظلامة، كقولهم: من كذب كان شرًا له[٢].

وقرأ نافع: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ رفعًا[٣] على إسناد الفعل إلى المثقال[٤].

ومثقال الشيء ميزانه من مثله[٥]، والمعنى: وإن كان قدر ما يزن ﴿حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾.

﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ قال أبو إسحاق: أي: جئنا بها[٦]. يعني أحضرناها للمجازاة بها.

﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ قال ابن عباس: أي عالمين حافظين[٧][٨].

والكلام في الباء التي في[٩] ﴿بِنَا﴾[١٠] ذكرناه مستقصى[١١].

---

(١) في «الحجة»: فإذا.

(٢) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٥٦.

(٣) وقرأ الباقون: «مثقال» نصبًا.
«السبعة» ص٤٢٩، «التبصرة» ص٢٦٣، «التيسير» ص١٥٥.

(٤) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٥٦. فمن رفع «مثقال» جعل «كان» تامّة لا تحتاج إلى خبر، وتكون بمعنى: حصل ووجد ووقع. ويكون «مثقال» فاعل لـ«كان» والمعنى: وإن حصل للعبد مثقال.. «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٠٧، «إعراب القراءات السبع» وعللها ٢/ ٦١- ٦٢، «الكشف» لمكي ٢/ ١١١.

(٥) «تهذيب اللغة» للأزهري ٩/ ٨٠ (ثقل).

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٤.

(٧) (حافظين): ساقطة من (د)، (ع).

(٨) ذكره البغوي ٥/ ٣٢٢. ومثله في «تنوير المقباس» ص٢٠٢.

(٩) (في): ساقطة من (أ).

(١٠) في (د)، (ع): (البناء).

(١١) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦].

قال الزَّجَّاج: موضع الباء رفع[١]. المعنى[٢]: وكفينا حاسبين.

و﴿حَٰسِبِينَ﴾[٣] منصوب على وجهين: على التمييز، وعلى الحال[٤].

وقال السدي في قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾- قال: محصين[٥].

والحَسْبُ في اللغة معناه: العد[٦]. ومن قال: حافظين عالمين؛ فلأنْ من حسب شيئًا حفظه وعلمه.

٤٨- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ قال مجاهد وقتادة: يعني التوراة التي تفرق بين الحلال والحرام[٧].

﴿وَضِيَآءً وَذِكْرًا﴾ من صفة التوراة. قال الفراء: والواو مقحمة كهي في قوله: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝ وَحِفْظًا﴾ [الصافات: ٦، ٧]

---

(١) قال ابن جني في «سر صناعة الإعراب» ١/ ١٤١: وقوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ إنَّما هو: كفى الله، وكفينا.. فالباء وما عملت فيه في موضع مرفوع - رفع- بفعله، كقولك: ما قام من أحد، فالجار والمجرور في موضع مرفوع بفعله.

(٢) (المعنى): ساقط من (د)، (ع).

(٣) (حاسبين): في هامش (أ).

(٤) انظر: (إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ١/ ١٦٨.

(٥) رواه ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٥/ ٦٣٤.

(٦) «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ٣٢٩ (حسب).

(٧) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٤٥٠ عن مجاهد وقتادة لكن وقع عنده: فرق فيها بين الحق والباطل. وذكره ابن الجوزي ٥/ ٣٥٤ عن مجاهد وقتادة بمثل رواية الواحدي هنا. وقد روى سفيان في «تفسيره» ص٢٠١ عن مجاهد قال: فرق بين الحق والضلالة. وروى الطبري ١٧/ ٣٤ عن مجاهد قال: الكتاب. وفي «تفسير مجاهد» ١/ ٤١١: الفرقان هذا الكتاب. وروى الطبري ١٧/ ٣٤ عن قتادة قال: التوراة حلالها وحرامها، وما فرق الله بين الحق والباطل.

والتقدير: الفرقان ضياء وذكرا[١]. ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾.

والواو عند البصريين لا يجوز أن تزاد، ولكن هذا كله[٢] من نعوت التوراة: الفرقان[٣] والضياء والذكر، فعطف بعضها على بعض[٤].

قال الزَّجَّاج: ﴿وَضِيَآءً﴾ -ها هنا- مثل قوله: ﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٦][٥].

وقال ابن زيد: معنى الفرقان ها هنا: البرهان الذين فرَّق به بين حقه[٦] وباطل فرعون وتلا قوله: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ [الأنفال: ٤١][٧].

---

(١) ليس هذا نصّ كلام الفراء في معانيه ٢/ ٢٠٥، فإنه قال فيه: (٣/ ٣٠ ب): (والواو علي هذا التأويل مقحمة زائدة كقوله (إنا زينا . . .).

(٢) في (د)، (ع): (كلمة)، وهو خطأ.

(٣) في (أن): (والفرقان)، وهو خطأ.

(٤) هذا مقتبس من كلام الزجاج، فإنّه قال في «معانيه» ٣/ ٣٩٤: وعند البصريين أن الواو لا تزاد ولا تأتي إلا بمعنى العطف. وانظر في هذه المسألة: «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٦٤٥، «الإنصاف في مسائل الخلاف» للأنباري ٢/ ٤٥٦-٤٦٢، «مغني اللبيب» لابن هشام ٢/ ٤٧٣-٤٧٤.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٥.

(٦) عند الماوردي وابن الجوزي: بين حق موسى.

(٧) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٤٥٠، وابن الجوزي ٣/ ٣٥٥. لكن ليس عندهما الاستشهاد بالآية. وقد رواه الطبري ١٧/ ٣٤ بنحوه ثم قال: وهذا القول الذي قاله ابن زيد في ذلك أشبه بظاهر التنزيل؛ وذلك لدخول الواو في الضياء، ولو كان الفرقان هو التوراة -كما قال من قال ذلك- لكان التنزيل: ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء. ثم ذكر الطبري القول الأول الذي حكاه الواحدي عن مجاهد وقتادة، ثم قال: إن ذلك وإن كان الكلام يحتمله فإن الأغلب من معانيه ما قلنا، والواجب أن يوجه معاني كلام الله إلى الأغلب الأشهر من وجوهما المعروفة عند =

وهذا مثل قول السدي في ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ قال: هو النصر الذي أوتي موسى[(١)].

وعلى هذا قوله «وضياء» يعني التوراة أكبر[(٢)] استضاؤوا[(٣)] بها حتى اهتدوا في دينهم، وكأنّه قيل: آتيناهما البرهان والنصر والضياء يعني: الكتاب الذي فيه ضياء، وذكرا للمتقين كي يذكروه ويعملوا بما فيه ويتعظوا بمواعظه.

= العرب ما لم يكن بخلاف ذلك ما يجب التسليم له من حجة خبر أو عقل. ونصر ابن القيم في «بدائع الفوائد» ٢/ ١٥ هذا القول وأيّد آخرون القول بأن الفرقان هنا التوراة.

قال ابن كثير ٣/ ١٨١: وجامع القول في هذا أن الكتب السماوية مشتملة على التفرقة بين الحق والباطل والهدى والضلال والغي والرشاد والحلال والحرام، وعلى ما يحصل نورًا في القلوب وهداية، وخوفا وإنابة وخشية . . .

وقال الألوسي ١٧/ ٥٧ والمراد بالفرقان: التوراة، وكذا الضياء والذكر، والعطف كما في قوله:

إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم

إلى أن قال: والمعنى: وبالله لقد آتيناهما كتابا جامعًا بين كونه فارقًا بين الحق والباطل، وضياء يستضاء به في ظلمات الجهل والغواية، وذكرًا يتعظ به الناس ويتذكرون. ثم ذكر الألوسي الأقولال الأخرى في معنى الفرقان، ثم قال عن القول الأول -يعني قول مجاهد وقتادة-: وهو اللائق بتناسق النظم الكريم فإنه لتحقيق أمر القرآن المشارك لسائر الكتب الإلهية لا سيما التوراة فيما ذكر من الصفات.

(١) ذكره الثعلبي ٣/ ٣٠ ب عن ابن زيد، وذكره الماوردي ٣/ ٤٥٠ وابن الجوزي ٥/ ٣٥٥ عن الكلبي، وذكره الرازي ٢٢/ ١٧٨ عن ابن عباس، ولم أجد من ذكره عن السدي.

(٢) هكذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: التي.

(٣) في (أ): (استيضاؤا)، وهو خطأ.

وكثير[(١)] مما يقع من الكلام في هذه الآية قد سبق في قوله: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ [البقرة: ٥٣] الآية.

٤٩- وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾ أي في الدنيا ولم يروه. والمعنى: يخشون ربهم غائبين عن الآخرة وأحكامها[(٢)].

﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ﴾ أي: من[(٣)] أهوالها وعذابها ﴿مُشْفِقُونَ﴾ خائفون.

٥٠- قوله تعالى: ﴿وَهَـٰذَا ذِكْرٌ﴾ قال أبو إسحاق: المعنى هذا القرآن ذكر لمن تذكر به وعظة لمن اتعظ[(٤)].

﴿مُّبَارَكٌ﴾ تقدم تفسيره في قوله: ﴿وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ٩٢].

﴿أَفَأَنتُمْ﴾ [يا أهل مكة][(٥)] ﴿لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ إياه جاحدون مكذبون.

٥١- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ﴾ قال مجاهد: هداه[(٦)].

---

(١) في (د): (وكبير)، وهو خطأ.

(٢) وقيل المعنى: يخافونه ولم يروه. قاله الجمهور. وقيل المعنى: يخافونه في غيبتهم وخلواتهم وحيث لا يراهم أحد. قاله الزجاج، ورجّحه ابن عطية، وقال عنه الرازي: وهذا هو الأقرب. انظر: «المحرر الوجيز» ١٠/ ٥٩، ابن الجوزي ٥/ ٣٥٦، الرازي ٢٢/ ١٧٩.

(٣) (من): ساقطة من (أ).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٥ إلى قوله ذكر.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٦) رواه سفيان الثوري في «تفسيره» ص٢٠١، ٢٠٢، والطبري ١٧/ ١٦. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٣٥ بلفظ هديناه. وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

ونحوه قال الزجاج[١]، والفراء[٢]، واعتبرا[٣] بقوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ [السجدة: ١٣].

وقوله تعالى: ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي من قبل موسى وهارون[٤].

وقال[٥] مجاهد: أي: هديناه صغيرًا[٦].

وهذا قول المفسرين[٧]، واختيار الفراء[٨] والزَّجَّاج[٩]، قالوا: آتيناه هداه حَدَثًا.

وعلى هذا التقدير: من قبل بلوغه[١٠].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٥.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٦.

(٣) في (أ): (واعتبروا).

(٤) وهذا مروي عن ابن عباس، والضحاك. انظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٣٥٧، والرازي ٢٢/ ١٨٠. قال السمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ١٦٧: وهذا أحسن ما قدر به المضاف إليه.

(٥) في (ع): (قال).

(٦) رواه سفيان الثوري في «تفسيره» ص ٢٠١، ٢٠٢ بلفظ: هداه صغيرا، ورواه الطبري ١٧/ ٣٦، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٣٥ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٧) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣٠ ب.

(٨) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٦.

(٩) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٥.

(١٠) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٣٥٦ من رواية أبي صالح عن ابن عباس، وحكاه الرازي ٢٢/ ١٨٠ عن مقاتل.
قال أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٢٠: وأبعد من ذهب إلى أن التقدير: من قبل بلوغه، أو من قبل نبوته، .. ، أو من قبل محمد ﷺ؛ لأنها محذوفات لا يدل على حذفها دليل؛ بخلاف: من قبل موسى وهارون، لتقدم ذكرهما وقربه.

يعني: حين كان في السَّرَب[1]، ألهمناه الرشد والهدى حتى عرف الحق من الباطل.

﴿وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾ أي: نعلم[2] أنَّه موضع لإيتاء[3] الرشد، وأنه يصلح للنبوة[4].

---

(١) السرب (بفتحتين): حفير تحت الأرض، وقيل: بيت تحت الأرض. «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٤٦٦ (سرب). وما ذكره الواحدي هنا هو كلام الفراء في «معانيه» ٢/ ٢٠٦. وهذا القول معتمد على روايات خلاصتها: أن إبراهيم حين ولد خيف عليه من ملك زمانه وكان ذلك الملك قد أخبره منجموه أن ولدًا يقال له إبراهيم يولد في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا يفارق دين الملك ويكسر الأصنام، فكان الملك يقتل كلام غلام يولد في ذلك الشهر من تلك السنة، فجعل في سَرَب، فبقي في ذلك السرب خمسة عشر شهرًا، ثم قال لأمه أخرجيني، فلما خرج من ذلك السرب أراه الله ملكوت السموات والأرض، كما قصه الله في سورة الأنعام. انظر: «الطبري» ١١/ ٤٧٤، ٤٨٠-٤٨٣. وهذه الرواية لا صحة لها، وليس لها ما يعضدها من كتاب أو سنة صحيحة، بل متلقاة عن بني إسرائيل. قال ابن كثير -رحمه الله- في «تفسيره» ٣/ ١٨١: وما يذكر من الأخبار عنه من إدخال أبيه له في السرب -وهو رضيع- وأنه خرج به بعد أيام، فنظر إلى الكوكب والمخلوقات فتبصر فيها وما قصه كثير من المفسرين وغيرهم، فعامتها أحاديث بني إسرائيل فما وافق منها الحق مما بأيدينا عن المعصوم قبلناه لموافقته الصحيحة، وما خالف شيئًا من ذلك رددناه، وما ليس فيه موافقة ولا مخالفة لا نصدقه ولا نكذبه بل نجعله وقفًا، وما كان من هذا الضرب منها فقد رخص كثير من السلف في روايته، وكثير من ذلك مما لا فائدة ولا حاصل له مما ينتفع به في الدين، ولو كانت فائدته تعود على المكلفين لبينتهُ هذه الشريعة الكاملة.

(٢) (نعلم): ساقطة من (د)، (ع).

(٣) في (أ): (لإتنا)، وهو خطأ.

(٤) قال ابن عطية في «المحرر» ١٠/ ١٦١: وهذا نحو قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

٥٢- قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ﴾ [قال أبو إسحاق: (إذ) في موضع نَصْب. المعنى: آتيناه رشده في ذلك الوقت[١][٢] الذي قال لأبيه وقومه][٣] وهم يعبدون الصنم ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ﴾ يعني: الأصنام[٤].

والتمثال: اسم للشيء المصنوع مُشَبَّها بخلق من خلق الله. وجمعه: التماثيل. وأصله من مَثَّلْتُ الشيء بالشيء، إذا شَبَّهته به[٥]. واسم ذلك المُمَثَّل تمثال[٦].

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ أي: على عبادتها مقيمون،

---

(١) الوقت: ساقطة من (د).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٥ إلى هنا. وأما قوله «الذي. ..» فليس من كلام الزجاج، بل هو تتمة الواحدي. وجوز أبو البقاء العكبري في «الإملاء» ٢/ ١٣٤ وتبعه السمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ١٦٧ أن يكون (إذ) منصوبًا بـ(رشده) أو (عالمين) أو ينتصب بإضمار أعني أو باضمار اذكر، أي: اذكر وقت. وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٧٣، «مشكل إعراب القرآن» لمكي ٢/ ٤٨٠.

(٣) ساقط من (ع).

(٤) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣٠ ب وعلى هذا فاللام في قوله (لها عاكفون) بمعنى (على) أي: عاكفون عليها، كقوله تعالى: ﴿لن نبرح عليه عاكفين﴾ [طه: ٩١]. وقيل: اللام للعله، أي: عاكفون لأجلها. وقيل: اللام أفادت الاختصاص. وقيل: ضُمِّن (عاكفون) معنى عابدين، فلذلك أتى باللام. واستظهر أبو حيان أن تكون اللام للتعليل. وقال السمين الحلبي: والأولى أن تكون اللام للتعليل، وصلة (عاكفون) محذوفة، أي: عاكفون لأجلها لا لشيء آخر. «الكشاف» للزمخشري ٢/ ٥٧٥، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ١٣٤، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٢٠، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ١٦٨.

(٥) عند الأزهري ١٥/ ٩٨، إذا قدرته به.

(٦) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٩٨ (مثل).
وانظر: (مثل) في: «الصحاح» ٥/ ١٨١٦، «لسان العرب» ١١/ ٦١٣-٦١٤.

فأجابوه بأنَّهم وجدوا آباءَهم يعبدونها، فاقتدوا بهم وقلدوهم في عبادتها، فأجابهم إبراهيم بأنَّهم -في تقليد الآباء- وآباءهم[١] كانوا في ضلال مبين بعبادة الأصنام. وهذا الذي ذكرنا معنى

٥٣-٥٥- قوله: ﴿قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا﴾ إلى قوله: ﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ﴾ يعنون: أجاد أنت فيما تقول محق[٢]، أم أنت لاعب مازح؟ وهذا جهل منهم إذ تخيلوا المحق لاعبًا هازلًا، فأجابهم إبراهيم بما يزيل تخيلهم ويدلهم على أن المستحق للعبادة هو الله لا الصنم.

٥٦- وهو قوله تعالى: ﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ أي: على أنه ربكم ورب السموات والأرض.

٥٧- قوله تعالى: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾ معنى الكيد: ضر الشيء بتدبير عليه[٣] ﴿بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ﴾ تنطلقوا ذاهبين.

قال المفسرون: كان لهم في كل سنة مجمع وعيد، فقالوا لإبراهيم: لو خرجت معنا إلى عيدنا[٤] أعجبك ديننا[٥].

فقال إبراهيم -سرًّا من قومه[٦]-: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ﴾ الآية.

---

(١) في (أ): (آباؤهم)، وفي (د)، (ع): (آباءهم). والعبارة في «الوسيط» ٣/ ٢٤١: فأجابهم إبراهيم بأنهم فيما فعلوه وآباءهم كانوا في ضلال مبين. وعند ابن الجوزي ٥/ ٣٥٧: فأجابهم بأنهم فيما فعلوا وآباءهم في ضلال مبين.

(٢) في (د)، (ع): (بحق).

(٣) في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٣٢٧ (كيد). الكيد: التدبير بحق أو باطل. وانظر (كيد) في: «الصحاح» ٢/ ٥٣٣، «لسان العرب» ٣/ ٣٨٣-٣٨٤.

(٤) في (ع): (دينا)، وهو خطأ.

(٥) الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٠ ب بنصه عن السدي. والله أعلم بصحة ذلك.

(٦) في (ع): (قوطه).

هذا قول مجاهد وقتادة قالا: لم يسمع هذا القول من إبراهيم إلا رجل واحد، وهو الذي أفشاه عليه[١].

وقال الآخرون: لما خرج الناس إلى عيدهم وبقي ضَعْفَى الناس قال إبراهيم: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ﴾ الآية فسمعوها منه[٢].

٥٨- قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا﴾ الجَذُّ: القطع والكسر للشيء الصلب. والجُذَاذُ: قطع ما كُسر. الواحدة[٣]: جُذاذة[٤]. وهو مثل الحُطام والرُّفات والدُّقاق[٥].

قال أبو إسحاق: وأبنية كل[٦] ما كسر وقطع على فُعال[٧].

---

(١) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٠ ب عن مجاهد وقتادة بنصه. ورواه الطبري ١٧/ ٣٧ بنحوه عن مجاهد، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٣٦ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر. وأورده الطبري ١٧/ ٣٧ بمعناه عن قتادة. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٣٧ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) هذا كلام السدي، ذكره عنه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣ ٣٠ب). ورواه الطبري ١٧/ ٣٨. ورواه ابن أبي حاتم (كما في «الدر المنثور» ٥/ ٣٦/أ، عن ابن مسعود نحو هذا القول والله أعلم بصحة ذلك.

(٣) في (أ): (الواحد)، وهو كذلك في «الوسيط» ٣/ ٢٤٢. وما أثبتناه في (د)، (ع) هو الموافق لما في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٤٧٠.

(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٤٦٩-٤٧ (جذذ) منسوبًا إلى الليث. ومن قوله (والجذاذ: قطع.. جذاذة) في «العين» ٦/ ١١ (جذ). وانظر (جذاذ) في: «الصحاح» ٢/ ٥٦١، «لسان العرب» ٣/ ٤٧٩.

(٥) الرفات: هو ما بلي فتفتت: «تاج العروس» للزبيدي ٤/ ٥٢٦ (رفت). والدقاق: هو فُتات كل شيء. «القاموس المحيط» ٣/ ٢٣٢.

(٦) في (أ): (كلما).

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٦.

وقرأ الكسائي ﴿جِذَاذًا﴾[١] بكسر الجيم[٢]. قال الفراء والزجاج: وهو جمع جذِيذ، مثل: ثَقيل وثِقال، وخَفيف وخِفَاف[٣].

والجذيذ بمعنى: المجذوذ، وهو المكسور. ويقال للحنطة المطحونة طحنًا غليظًا: جذيذ.

قال المفسرون: لما انطلقوا إلى عيدهم رجع إبراهيم إلى بيت الأصنام، وجعل يكسرهن بفأس في يده، حتى إذا لم يبق إلا الصنم الأكبر علق الفأس في عنقه ثم خرج فذلك قوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾[٤].

قال أبو إسحاق: أي كَسَّر الأصنام إلا أكبرها[٥]. وهذا قول المفسرين[٦].

قال: وجائز أن يكون أكبرها عندهم في تعظيمهم إياه، لا في الخلقة[٧].

---

(١) في (أ): (جذاذ)، وهو خطأ.

(٢) وقرأ الباقون بضمها. «السبعة» ص٤٤، «التبصرة» ص٢٦٤، «التيسير» ص١٥٥.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٦، و«معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٦. وانظر: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٠٨، «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ٢/ ٦٣-٦٤.

(٤) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣٠ ب، ٣١ أ نقلًا عن السدي. وذكره الطبري ١٧/ ٣٨ عن السدي.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٦.

(٦) انظر: «الطبري» ١٧/ ٣٨-٣٩، و«الدر المنثور» ٥/ ٦٣٦-٦٣٧.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٦. قال الرازي ٢٢/ ١٨٣ بعد ذكر الأمرين: ويحتمل في الأمرين، يعني في التعظيم والخلقة.

وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ أي: لكي يرجعوا إلى إبراهيم ودينه وإلى ما يدعوهم إليه بوجوب الحجة عليهم في عبادة ما لا يدفع عن نفسه، ويتنبهوا[١] على[٢] جهلهم وعظيم خطأهم. ويجوز أن يكون المعنى: ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ أي ينصرفون من عيدهم، فيرون الأصنام على تلك الصفة فيتبين لهم ضلالتهم[٣].

٥٩-٦٠- قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا﴾ قال المفسرون: لما رجعوا من عيدهم ونظروا إلى آلهتهم وهم جذاذ قالوا هذا القول مستفهمين عمن صنع ذلك ومنكرين عليه بقولهم: ﴿إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أي فعل ما لم يكن له أن يفعل[٤].

ويجوز أن يكون (مَن) ابتداء وخبره قوله: ﴿إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾، والمعني: قالوا فاعل[٥] هذا ظالم، فلا يكون في الكلام استفهام[٦].

والأول الوجه[٧]؛ لأن قول من قال: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾ جواب الاستفهام.

---

(١) في (د)، (ع): (وينتبهوا).

(٢) في «الوسيط» ٣/ ٢٤٢: إلى.

(٣) وقيل الضمير للصنم الكبير، أي: يرجعون إليه فيسألونه فلا يجيبهم، فيظهر لهم أنه لا يقدر على شيء. انظر: «التسهيل» لابن جزي ٣/ ٥٩. واستظهر ابن عطية في «المحرر» ١٠/ ١٦٢ أن الضمير لإبراهيم لدخول لعل في الكلام مما يضعف رجوع الضمير للصنم.

(٤) الطبري ١٧/ ٣٩، «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣١ أ. وانظر: «الدر المنثور» ٥/ ٦٣٦-٦٣٧.

(٥) (فاعل): ساقط من (ع).

(٦) وتكون (من) موصولة بمعنى الذي.

(٧) واستظهره السمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ١٧٤ فتكون (من) استفهامية =

ولما قالوا هذا قال قائل منهم: أنا سمعت إبراهيم يقول ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾. وهذا على قول من قال: سمع قول إبراهيم واحد منهم فأفشاه. وعلى القول الآخر: وقال الذين سمعوا، وهم الضَّعْفى: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾. والظاهر هذا القول؛ لإضافة القول إلى جماعة. ومعنى ﴿يَذْكُرُهُمْ﴾ أي: بالعيب[1]. وقد مر.

﴿يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ قال أبو إسحاق: يرتفع ﴿إِبْرَاهِيمُ﴾ على وجهين: أحدهما: على معنى: يقال له هو إبراهيم[2]، وعلى النداء على معنى: يقال له: يا إبراهيم[3].

= وجملة (إنه لمن الظالمين) استئنافية لا محل لها من الإعراب. وانظر: «الإملاء» للعكبري ٢/ ١٣٤.

(١) في (أ): (بالغيب)، وهو خطأ.

(٢) و(إبراهيم) على هذا الوجه خبر مبتدأ مضمر. انظر: «الإملاء» ٢/ ١٣٤، «الدر المصون» ٨/ ١٧٦.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٦. وفي رفع (إبراهيم) وجه ثالث ذكره الزمخشري وابن عطية.
قال الزمخشري ٢/ ٥٧٦-٥٧٧ بعد ذكر الوجهين اللذين ذكرهما الواحدي هنا: والصحيح أنه فاعل (يقال)؛ لأن المراد الاسم لا المسمى. وبين ابن عطية في «المحرر» ١٠/ ١٦٤ ذلك بقوله -بعد أن ذكر الوجهين: والوَجْه عندي أنه مفعول ما لم يسم فاعله، على أن تجعل (إبراهيم) غير دال على الشخص، بل تجعل النطق دالاً على بناء هذه اللفظة، وهذا كما تقول: (زيد وزن فَعْل) أو (زيدٌ ثلاثة أحرف) فلم تدل بوجه على الشخص بل دللت بنطقها على نفس اللفظة. فعلى قول الزمخشري وابن عطية يكون التقدير: يقال له هذا القول وهذا اللفظ، أو يطلق عليه هذا اللفظ، و(إبراهيم) نائب فاعل لـ(يقال).
وقد ذكر أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٢٤ قول ابن عطية والزمخشري، وتعقبه بأن هذا مختلف في إجازته بين النحويين، فمنهم من يجيز نصب القول للمفرد مما لا =

٦١- ولما بلغ هذه القصة نمروذ[١] وأشراف قومه ﴿قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ﴾ أي بالذي يقال له إبراهيم ﴿عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ﴾ أي ظاهرا بمرأى من الناس حتى يروه ﴿لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ﴾ عليه بما قاله فيكون ذلك حجة عليه بما فعل.

وهذا قول الحسن وقتادة والسدي، قالوا: كرهوا أن يأخذوه بغير بينة[٢].

= يكون مقتطعًا من جملة ولا مفردًا معناه معنى الجملة، ولا مصدرًا ولا صفة له بل لمجرد اللفظ نحو: قلت زيدًا، إلى أن قال: ومن النحويين من منع ذلك، وهو الصحيح؛ إذ لا يحفظ من لسانهم: «قال فلانٌ زيدا.. وإنما وقع القول في كلام العرب لحكاية الجمل. أهـ. وتعقب الألوسي ١٧/ ٦٤ كلام أبي حيان بقوله (وعندي أن الآية ظاهرة فيما اختاره الزمخشري وابن عطية، ويكفي الظهور مرجحًا في مثل هذه المطالب.

وقد ذكر ابن عاشور في «التحرير والتنوير» ١٧/ ٩٩-١٠٠ مسلكا يحصل به التخلص من قول المانعين، وهو أن (يقال) مُضمن لمعنى: يُدْعى أو يسمى، فكأنَّ تقدير الآية: سمعنا فتى يذكرهم يُدْعى -أو يُسَمَّى- إبراهيم. قال ابن عاشور: ورفع (إبراهيم) على أنه نائب فاعل (يقال) لأن فعل القول إذا بُني للمجهول كثيرًا ما يُضمن معنى الدعوة أو التسمية، فلذلك حصلت الفائدة من تعديته إلى المفرد البحت، وإن كان شأن فعل القول أن لا يتعدى إلا إلى الجملة أو إلى مفرد أو يسمى إبراهيم، أي: ليس هو من الناس المعروفين. وفي رفع (إبراهيم) وجه آخر ذكره أبو البقاء العكبري في «الإملاء» ٢/ ١٣٤، والسمين في «الدر المصون» ٨/ ١٧٦: وهو أن (إبراهيم) مبتدأ محذوف الخبر، أي: يقال له: إبراهيم فاعلٌ ذلك.

(١) في (ع): (نمرود).

(٢) رواه عن قتادة: الطبري ١٧/ ٤٠ وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦١٧ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. ورواه عن السدي: الطبري ١٧/ ٤٠. وذكره عن الحسن وقتادة والسدي كل من: الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٤٥١، والبغوي ٥/ ٣٢٤، والرازي ٢٢/ ١٨٤ وزاد نسبته لعطاء وابن عباس. قال الألوسي ١٧/ ٦٤ عن هذا القول: والترجي -يعني قوله (لعلهم)- أوفق له.

وقال ابن إسحاق: لعلهم يشهدون عقابه وما يصنع به(١). أي: يحضرون. وذكر الفراء والزجاج القولين جميعًا(٢).

٦٢- فلما أتوا به ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَـٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ الآية، أسند فعله إلى كبير الأصنام الذي لم يكسره، واختلفوا في وجه هذا. فالذي عليه المفسرون: أن إبراهيم عليه السلام أراد إقامة الحجة عليهم، فقال: فعل هذا كبيرهم، غضب من أن تعبدوا(٣) معه هذه الصغار فكسرهن، ورووا عن النبي ﷺ أنه قال: «**لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات، كلها(٤) في الله: قوله**: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩]. وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ﴾، **وقوله لساره (هي أختي)**»(٥).

---

(١) رواه الطبري ١٧/ ٤٠ عن ابن إسحاق.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٦، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٦. وقد ذكر الرازي ٢٢/ ١٨٤ عن مقاتل والكلبي أنه المراد مجموع الوجهين، فيشهدون عليه بفعله ويشهدون عقابه.

(٣) في (أ): (أن تُبد).

(٤) (كلها): ساقطة من (د)، (ع).

(٥) رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ٤٠٣-٤٠٤، والبخاري في صحيحه (كتاب الأنبياء - باب قول الله تعالى ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ ٦/ ٣٨٨ فتح)، ومسلم في صحيحه (كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل ٤/ ١٨٤٠. وأبو داود في «سننه» كتاب الطلاق، باب: في الرجل يقول لامرأته: يا أختي ٦/ ٢٩٦، والترمذي في «جامعه» كتاب: التفسير، سورة الأنبياء ٩/ ٥-٦ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، مع اختلاف بينهم في بعض الألفاظ. وسبب قول إبراهيم لسارة: هي أختي ما رواه الأئمة المتقدم ذكرهم إلا الترمذي -واللفظ للإمام أحمد- وهو بقية الحديث: قال: (ودخل إبراهيم قرية فيها ملك من الملوك أو جبار من الجبابرة، فقيل: دخل إبراهيم الليلة بامرأة. قال: فأرسل إليه الملك أو الجبار من هذه =

قالوا: وجائز أن يكون الله أذن له في ذلك ليُوبخ[(١)] قومه ويعرفهم خطأهم، كما أذن ليوسف حين أمر مناديه فقال لإخوته: ﴿إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠][(٢)]، ولم يكونوا سرقوا شيئًا. هذا مذهب المفسرين في هذه الآية][(٣)].

وأما أهل المعاني فإنهم تأولوها على غير هذا الوجه. روي عن[(٤)] الكسائي[(٥)] أنه كان يقف عند قوله (بل فعله) ويقول. معناه: فعله من فعله، ثم يبتدئ ﴿كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾[(٦)].

وقال ابن قتيبة: جعل إبراهيم النطق شرطًا للفعل فقال: فعله كبيرهم هذا إنْ كانوا ينطقون[(٧)].

= معك؟ قال: أختي. وعند مسلم: (إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك، فإن سألك فأخبريه أنك أختي، فإنك أختي في الإسلام، فإني لا أعلم في الأرض مسلما غيري وغيرك).

(١) (أ): (التوبيخ).

(٢) ووقع في نسخة (د): (إنكم سارفون). وأثبتنا الآية.

(٣) هذا كلام الطبري في «تفسيره» ١٧/ ٤١، والثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣١ أ. مع اختلاف في بعض الألفاظ. وصحح البغوي ٥/ ٣٢٥ هذا القول للحديث: (لم يكذب. . .).

(٤) (عن): ساقطة من (أ).

(٥) في (د)، (ع): (قال)، وهو خطأ.

(٦) ذكر هذا عن الكسائي الثعلبي ٣/ ٣١ أ، والبغوي ٥/ ٣٢٥، وابن الجوزي ٥/ ٣٦٠، وأبو حيان ٦/ ٣٢٥، والقرطبي ١١/ ٣٠٠. قال ابن حجر في «الفتح» ٦/ ٣٩٢ عن قول الكسائي هذا: ولا يخفى تكلفه.

(٧) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣١ أ بنصه عن ابن قتيبة وهو في «مشكل القرآن» ص٢٦٨ مع تقديم وتأخير، وقال الألوسي في «روح المعاني» ١٧/ ٦٥ عن قول ابن قتيبة: وهو خلاف الظاهر.

وقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوهُمْ﴾ اعتراض بين الكلامين كما تقول: عليه الدراهم فاسأله إن أقر. والمعنى: إن قدروا على النطق قدروا على الفعل، فأراهم عجزهم عن النطق والفعل. وفي ضمنه: أنا فعلت ذلك[(١)]. وهذا معنى قول الزجاج[(٢)].

وقال غيره: هذا الكلام خرج مخرج الخبر، وليس بمعنى الخبر، إنما هو إلزام يدل على ذلك الحال، كأنه قال: بل ما تنكرون أن يكون فعله كبيرهم هذا[(٣)]. والإلزام قد يكون بلفظ الخبر، والمعنى فيه: من اعتقد عبادتها لزمه أن يثبت لها فعلا. أي: فعله كبيرهم فيما يلزمكم[(٤)].

والفراء اختار مذهب المفسرين، وقال: قد أيد الله أنبياءه بأكثر من هذا[(٥)]. والذين أحالوا أن يكون هذا كذبًا تأولوه على ما ذكرنا من الوجوه، وقالوا في قوله لساره هي أختي كانت أخته في الدين، وفي قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ أي: مغتم بضلالتكم حتى كأني سقيم، وأما ما روي عن النبي ﷺ:

---

(١) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣١ أ بنصه.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٧.

(٣) هذا: ليست في (ع).

(٤) ذكر هذا القول الحاكم في «التهذيب» ٦/ ١٥١ ب، والطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٢٩-٢٣٠، والماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٤٥٢. من غير نسبة لأحد. وذكره بمعناه الزمخشري ٢/ ٥٧٧ قال: ويجوز أن يكون حكاية لما يقود إلى تجويز مذهبهم كأن مثال لهم: ما تنكرون أن يفعله كبيرهم، فإنَّ من حق من يُعبد ويُدعى إلها أن يعبد على هذا وأشد منه. وذكره القرطبي ١١/ ٣٠٠ من غير نسبة. وابن جزي ٣/ ٦٠ من غير نسبة. قال: كأنه يقول: إن كان إلها فهو قادر على أن يفعل أو إنه لم يقدر فليس بإله، ولم يقصد الإخبار المحض، لأنه كذب.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٧.

أن إبراهيم لم يكذب إلا ثلاث كذبات أراد إلا ثلاث كلمات هن في صورة الكذب في الظاهر، فأطلق عليها اسم الكذب لما أشبهت الكذب في الظاهر، ولم يرد به حقيقة الكذب[١].

---

(١) نصَر هذا القول جماعة من العلماء منهم ابن العربي والقرطبي وابن تيمية وابن القيم. فقد ذكر ابن العربي في «أحكام القرآن» ٣/ ١٢٦٤-١٢٦٥ خلاف الناس في ظاهر المقصود به، فذكر أولًا أن منهم من قال: هذا تعريض، وفي المعاريض مندوحة عن الكذب، ثم ذكر أقوالًا أخرى، ثم قال: والأول أصح لأنه عدده على نفسه، فدل على أنه خرج مخرج التعريض، وذلك أنهم كانوا يعبدونهم ويتخذونهم آلهة من دون الله، وهم كما قال إبراهيم لأبيه: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾. فقال إبراهيم: بل فعله كبيرهم هذا، ليقولوا إنهم لا ينطقون ولا يفعلون ولا ينفعون ولا يضرون؛ فيقول لهم فلم تعبدونهم؟ فتقوم الحجة عليهم منهم. ولهذا يجوز عند الأئمة فرض الباطل مع الخصم حتى يرجع إلى الحق من ذات نفسه..»

قال القرطبي في «تفسيره» ١١/ ٣٠٠ -بعد ذكره للخلاف: (كان قوله من المعارض، وفي المعاريض مندوحة عن الكذب، أي: سلوهم إن يطقوا فإنهم يصدقون، وإن لم يكونوا ينطقون فليس هو الفاعل. وفي ضمن هذا الكلام اعتراف بأنه هو الفاعل. وهذا هو الصحيح؛ لأنه عدده على نفسه، فدل أنه خرج مخرج التعريض».

وقال ابن تيمية في «الفتاوى» ٢٨/ ٢٢٣: (ولكن تباح عند الحاجة الشرعية (المعاريض) وقد تُسمى كذب، لأن الكلام يعني به المتكلم معنى، وذلك المعنى يريد أن يفهمه المخاطب، فإذا لم يكن عل ما يعنيه فهو الكذب المحض، وإن كان على ما يعنيه ولكن ليس على ما يفهمه المخاطب فهذه المعاريض. وهي كذب باعتبار الأفهام، وإن لم تكن كذبًا باعتبار الغاية السائغة ومنه قول النبي ﷺ: «لم يكذب.. وهذه الثلاثة معاريض». وقال: ولهذا نفى عنه النبي ﷺ الكذب باعتبار القصد والغاية كما ثبت عنه أنه قال: الحرب خدعة. وأنه كان إذا أراد غزوة ورى بغيرها. ومن هذا الباب قول الصديق. هذا هادي يهديني -وفي عزوة بدر قال النبي ﷺ: «نحن من ماء». =

وأما ما احتجوا به من قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ تأويله: إنكم لسارقون يوسف، وكانوا قد سرقوه من أبيه حين أخفوه عنه في البئر(١).

وكل هذا تكلف واحتيال مع ورود الخبر بأن إبراهيم كذب ثلاث كذبات، ويؤيد هذا حديث الشفاعة المروى في الصحيح(٢): أن الناس إذا جاؤا إلى إبراهيم ليشفع لهم يعتذر بهذه الكذبات.

٦٤- قوله تعالى: ﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ أي تفكروا بقلوبهم ورجعوا إلى عقولهم فقال بعضهم لبعض ﴿إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ أي: هذا الرجل في مسألتكم إياه وهذه آلهتكم حاضرة فاسألوها(٣).

وقيل: أنتم الظالمون بعبادتكم الصغار مع هذا الكبير(٤).

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد: حيث يعُبد(٥) من لا يتكلم(٦).

= وقال ابن القيم في تعليقه على «سنن أبي داود» ٦/ ٢٩٦-٢٩٧: وسمى قول إبراهيم هذا كذبًا لأنه تورية. وقد أشكل على الناس تسميتها كذبة، لكون المتكلم إنما أراد اللفظ المعنى الذي قصده، فكيف يكون كذبًا؟ والتحقيق في ذلك: أنها كذبٌ بالنسبة إلى إفهام المخاطب، لا بالنسبة إلى غاية المتكلم، فإن الكلام له نسبتان: نسبة إلى المتكلم، ونسبة إلى المخاطب، فلما أراد الموري أنه يفهم المخاطب خلاف ما قصده بلفظه أطلق الكذب عليه بهذا الاعتبار، وإن كان المتكلم صادقا باعتبار قصده ومراده.

(١) انظر القرطبي ٩/ ٢٣١.

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» كتاب: الأنبياء ٦/ ٣٩٥.

(٣) «تفسير الطبري» ١٧/ ٤١، و«الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣١ أ.

(٤) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣١ أ. وقد ذكره ابن الجوزي ٥/ ٣٦٤ عن وهب بن منبه.

(٥) هكذا في (أ). وفي (د): (حبب يعبد). وفي (ع): (حدث يعبد)، وفي «الوسيط» ٣/ ٣٤٣: حيث عبدتم. ولعل صواب العبارة: حيث تعبدون.

(٦) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٣٦٤ وأبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٢٥ منسوبًا إلى ابن عباس =

فعلى هذا معناه: أنتم الظالمون أنفسكم بعبادتكم من لا يقدر على الكلام، وكأن هذا إقرار منهم على أنفسهم بالكفر واقترابٌ من قبول[١] حجة إبراهيم.

٦٥- قوله تعالى: ثم أدركتهم الشقاوة، فعادوا إلى كفرهم وهو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ قال الفراء: نُكسوا نكسًا، ونكس المريض نكسا[٢].

وقال الليث: النكس: قلبك شيئًا على رأسه تنكسه، ونُكس في مرضه نُكسا[٣].

وقال شمر: النكس في أشياء، ومعناه يرجع إلى قلب الشيء ورده[٤] وجعل أعلاه أسفله ومقدمه مؤخره[٥].

قال المبرد: ومنه نُكس المريض إذا خرج عن مرضه ثم عاد إلى مثله.

= وذكره الرازي ١٨٦/٢٢ بمعناه من غير نسبة وقال عنه: وهو الأقرب. وذكره القرطبي ٣٠١/١١ بمعناه، واقتصر عليه فقال: أي: بعبادة من لا ينطق بلفظه ولا يملك لنفسه لحظة. وكيف ينفع عابديه ويدفع عنهم البأس من لا يرد عن رأسه الفأس.

(١) (قبول): ساقطة من (د)، (ع).

(٢) لم أجده في كتاب: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠ في هذا الموطن، ولا في مظانه من تفسيره.

(٣) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٧٠ (نكس) منسوبًا إلى الليث.
ونُكْس: ضبطها الزبيدي في «تاج العروس» ٥٧٧/١٦ الضم والفتح (النكس والنكس) وهو في العين ٥/ ٣١٤ (نكس) مع اختلاف يسير.

(٤) في (د)، (ع): (رده)، وغير واضح في (أ).

(٥) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٧١ (نكس).

وقال ابن شُمَيل نكست فلانًا في ذلك الأمر، أي رددته فيه بعد ما خرج[(١)]. وهذا هو المعنى بالآية.

قال الكلبي: يقول: رجعوا على أمرهم الأول الشرك بالله بعد المعرفة والصدق من قول إبراهيم[(٢)]. وهذا معنى قول السدي: نكسوا[(٣)] في الكفر[(٤)].

ومعنى قول ابن عباس: نكسوا في الفتنة[(٥)].

والمعنى: ردوا إلى الكفر بعد أن أقروا على أنفسهم بالظلم كما ينكس الذي يرد إلى أمره الأول بعدما خرج منه. وهذا معنى ما جاء في التفسير: أدركت القوم حيرة[(٦)]. أي: أنهم حاروا في الأمر فلم يهتدوا، وعادوا إلى التمادي في كفرهم. وقال الفراء: رجعوا عن قولهم عندما عرفوا من حُجة إبراهيم[(٧)].

يعني: أنهم عرفوا حجة إبراهيم فأقروا على أنفسهم بالظلم، ثم رجعوا عن ذلك، وعادوا لكفرهم[(٨)(٩)]. هذا الذي ذكرنا معنى أحد القولين

---

(١) قول ابن شميل في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٧١ (نكس).
(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٤٥٢ معناه من غير نسبة لأحد.
(٣) (نكسوا): ساقطة من (د)، (ع).
(٤) روى الطبري ١٧/ ٤٢ عن السدي قال: في الفتنة.
(٥) رواه الطبري ١٧/ ٤٢ عن السدي كما تقدم. ولم أجد من ذكره عن ابن عباس.
(٦) رواه الطبري ١٧/ ٤٢ عن قتادة. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٣٧ عن -قتادة وتصحف (حيرة) إلى (غيره)- وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.
(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٧.
(٨) في (د)، (ع): (إلى كفرهم).
(٩) تعقب الطبري ١٧/ ٤٢ هذا القول بعد ذكره عن بعض أهل العربية -يعني الفراء- فقال: (وأما قول من قال من أهل العربية ما ذكرنا عنه، فقول بعيد عن المفهوم، لأنهم لو كان رجعوا عما عرفوا من حجة إبراهيم ما احتجوا عليه بما هو حجة =

في ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ وهو موافق لقول ابن عباس في تفسير ﴿إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

القول الثاني في ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾: أنهم طأطؤا رؤوسهم خجلة من إبراهيم حيث ظهرت[١] حجته. وحكى[٢] الكلبي أيضًا هذا القول[٣]. واختاره بعض أهل المعاني فقال: نكسوا رؤوسهم خَجْلة. ويقال لمن أطرق: نكس بصره ونكس رأسه. ومنه قول الفرزدق:

وإذا الرجال رأوا يَزيدَ رأيتهم خُضُعَ الرقاب نَوَاكِس الأبصَار[٤]

= له، بل كانوا يقولون له: لا نسألهم، ولكن نسألك فأخبرنا من فعل ذلك، وقد سمعنا أنك فعلت ذلك. ولكن صدقوا القول فقالوا ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ وليس هذا رجوعًا عما كانوا عرفوا، بل هو إقرار به.

(١) في (ع): (أظهرت)، وهو خطأ.

(٢) في (أ): (حكى).

(٣) ذكره الزمخشري في «الكشاف» ٢/ ٥٧٧، والرازي ٢٢/ ١٨٦، والقرطبي ١١/ ٣٠١، وأبو حيان ٦/ ٣٢٥ من غير نسبة لأحد.

(٤) البيت في ديوانه ١/ ٣٠٤، «الكتاب» ٣/ ٦٣٣، «الكامل» للمبرد ٢/ ٥٧-٥٨، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٧٢ (نكس)، الخزانة للبغدادي ١/ ٢٠٤، ٢١١.

وهو من قصيدة يمدح بها آل المهلب. ويزيد المذكور في البيت هو ابن المهلب بن أبي صفرة، أحد شجعان العرب وكرمائهم، كان واليا على خراسان، ثم صار أمير العراقيين بعد موت الحجاج، كان جوادًا ممدحًا كثير الغزو والفتوح. توفي مقتولاً في صفر سنة ١٠٢هـ.

«العبر» للذهبي ١/ ٩٣، «خزانة الأدب» للبغدادي ١/ ٢١٧.

وقوله (خضع): (قال البغدادي ١/ ٢١١: (خضع) بضمتين: جمع خضوع، مبالغة خاضع من الخضوع وهو التطامن والتواضع، .. ويحتمل أن يكون (خُضع) -بضمة فسكون-: جمع أخضع، وهو الذي في خلقه تطامن، وهذا أبلغ من الأول، أي: ترى أعناقهم إذا رأوه كأنها خلقت متطامنة من شدة تذللهم. أهـ.

يعني: مطرقين مطأطئي الرؤوس. وكذلك من خجل واستحيا أو خزي وافتضح.

والقول هو الأول. ولو فعلوا هم ذلك خجلًا لقيل: ثم نكسوا رؤوسهم، فلما قيل: نكسوا على رؤوسهم، على الفعل الذي لم يسم فاعله، ظهر أن المعنى: رُدوا على ما كانوا عليه من أول الأمر.

وفيه إثبات للقضاء والقدر، وهو أن الله فعل ذلك بهم للشقاوة التي أدركتهم.

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ فيه إضمار القول، أي: فقالوا لإبراهيم ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾[(١)].

قال ابن عباس: لقد علمت أن هذه الأصنام لا تتكلم[(٢)].

قال الزجاج: اعترفوا بعجزْ ما يعبدونه عن النطق[(٣)].

وقال الفراء: العلم بمنزلة اليمين، ولذلك لقي بما يلقى به اليمين، كقوله[(٤)]: والله ما أنت بأخينا. قال: ولو أدخلوا[(٥)] (أن) قبل (ما) فقيل: لقد علمت أن ما فيك خير، [كان صوابًا][(٦)][(٧)].

---

(١) ذكر أبو حيان ٦/ ٣٢٥، والسمين الحلبي ٨/ ١٧٩ أن قوله (لقد علمت) جواب قسم محذوف، والقسم وجوابه معمولان لقول مُضْمر، وذلك القول المُضْمر حال من مرفوع (نكسوا)، والتقدير: أي: نكسوا قائلين والله لقد علمت.

(٢) تقدم نحو هذا عن ابن عباس في قوله: (فاسألوهم إن كانوا ينطقون).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٧.

(٤) عند الفراء: كقول القائل.

(٥) عند الفراء: ولو أدخلت العرب.

(٦) ساقط من (د)، (ع).

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٧ مع تصرف.

وذكرنا أن العلم يقع بمنزلة اليمين في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَىٰهُ﴾ [البقرة: ١٠٢] الآية.

٦٦- فلما اتجهت الحجة عليهم بإقرارهم وبَّخهم إبراهيم فقال: ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا﴾. قال السدي: يقول لا يرزقكم ولا يعطيكم شيئا ﴿وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ قال: يقول إذا لم تعبدوها لم يضركم. وهذا معنى قول الكلبي: لا ينفعكم إن عبدتموه ولا يضركم إن تركتموه[1].

وفي هذا حث على عبادة من يملك النفع بالثواب إذا عبد، والضر بالعقاب إذا لم يعبد، وهو الله تعالى.

٦٧- ثم حقَّرهم وحقَّر معبودهم[2]، فقال: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ﴾ أي[3] نتنًا لكم[4] ﴿وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾. وذكرنا الكلام في (أف) في سورة سبحان[5].

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد العقل بعينه[6].

---

(١) مثله في تنوير المقباس ص٢٠٣.

(٢) في (د)، (ع): (معبوديهم).

(٣) (أي): زيادة من (د)، (ع).

(٤) هذا تفسير الزجاج في «معانيه» ٣/ ٣٩٨.
قال الطبري ١٧/ ٤٢: (أف لكم) أي: قبحا لكم وللآلهة التي تعبدون من دون الله.
وقال الزمخشري ٢/ ٥٧٧: (أف) صوت إذ صوت له عُلم أن صحابه متضجر. أضجره ما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق وزهوق الباطل، فتأفف بهم.

(٥) انظر: «البسيط» [الإسراء: ٢٣].

(٦) ذكر هذا المعنى أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٢٦ ولم ينسبه لأحد، حيث قال: ثم نبههم على ما به يدرك حقائق الأشياء، وهو العقل فقال (أفلا تعقلون).

يعني: أليس لكم عقل فتعلموا أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة؟ فلما لزمتهم الحجة، وعجزوا[١] عن الجواب، غضبوا.

٦٨- فقالوا: ﴿حَرِّقُوهُ﴾ قال الكلبي: قال ملكهم نمروذ: حرقوه بالنار[٢] ﴿وَانصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ﴾.

وقال مجاهد: تلوت هذه الآية على عبد الله بن عمر، فقال[٣]: هل تدري يا مجاهد[٤] من أشار بتحريق إبراهيم بالنار؟ قال: قلت: لا. قال: رجل من [أعراب فارس][٥] قال: قلت: يا أبا عبد الرحمن وهل للفرس من أعراب؟ قال نعم، الكرد، هم أعراب[٦] فارس، فرجل منهم هو الذي أشار بتحريق إبراهيم بالنار[٧][٨].

---

(١) (وعجزوا، غضبوا): ساقطتان من (د)، (ع).

(٢) حكى هذا القول من غير نسبة لأحد: البغوي ٥/٣٢٦، والزمخشري ٢/٥٧٨ والرازي ٢٢/١٨٧، وقال عنه إنه المشهور، والقرطبي ١١/٣٠٣.

(٣) في (د)، (ع): (قال).

(٤) في (أ): (محمد)، وهو خطأ.

(٥) في جميع النسخ: من الأعراب. والتصحيح والزيادة من الطبري، ليستقيم بذلك المعنى.

(٦) في (د)، (ع): (أكراد)، وهو خطأ.

(٧) (بالنار): ساقطة من (ع).

(٨) رواه الطبري ١٧/٤٣ قال: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن الحسن بن دينار، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، قال: تلوت.. فذكره.

وإسناد هذا الأثر ضعيف جدًا، لعلل منها:

أولًا: ابن حميد: هو محمد بن حميد الرازي، ضعيف «التقريب» ٢/١٥٦.

ثانيًا: سلمة: هو ابن الفضل: صدوق، كثير الخطأ «تقريب» ٢/٣١٨.

ثالثًا: محمد بن إسحاق مدلس.

رابعًا: ليث بن أبي سليم: ضعيف.

وقوله تعالى: ﴿وَانصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ﴾ أي: بتحريق إبراهيم؛ لأنه يعيبها ويطعن عليها، فإذا حرقتموه كان ذلك[١] نصرًا منكم إياها.

﴿إن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ قال ابن إسحاق[٢]: إن كنتم ناصريها، أي: لا تنصروها منه إلا بالتحريق بالنار[٣].

قال ابن عباس: ففعلوا ذلك، وألقوه في الجحيم، ثم نجاه الله منها، ووقاه حرها، وهو:

٦٩- قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا﴾ قال السدي: وكان جبريل هو الذي ناداها[٤][٥]. فقال: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا﴾ أي: ذات برد وسلامة.

قال ابن عباس: لو لم يتبع بردها (سلامًا) لمات إبراهيم من بردها[٦].

---

(١) ذلك: في حاشية (ع).. وعليها علامة التصحيح.

(٢) في (د)، (ع): (أبو إسحاق)، وهو تصحيف. والصواب ما في (أ)، لأن هذا كلام ابن إسحاق كما سيأتي تخريجه، وليس هذا النص موجودا في «معاني القرآن» للزجاج.

(٣) رواه الطبري ١٧/ ٤٣ عن ابن إسحاق.

(٤) في (د)، (ع): (ناداه)، وهو خطأ.

(٥) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٢ أ. ورواه الطبري ١٧/ ٤٤، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٣٩ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم. قال أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٢٨: والظاهر أن القائل (قلنا يا نار) هو الله تعالى. وقال الرازي ٢٢/ ١٨٨، وهو قول الأكثرين أن القائل هو الله تعالى، وهو الأليق الأقرب بالظاهر.

(٦) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣١ أ. ورواه الطبري ١٧/ ٤٤، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٤٠ وعزاه للفريابي وعبد ابن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم. وهذه الرواية عن ابن عباس منقطعة؛ لأنها من رواية السدي عن ابن عباس، والسدي لم يلق ابن عباس. وسيأتي نحوه عن علي ﷺ. وهي رواية ضعيفة كما سيأتي تقريره.

قال المفسرون: لما انتهى إبراهيم إلى النار أخذت الملائكةَ بضبعيه[١] فأقعدوه على الأرض، فإذا عينُ ماء عذب وورد أحمر ونرجس، وأنزل الله زربِية[٢] من الجنة فبُسطَت في الجحيم، وما أحرقت النَّار من إبراهيم إلا وثاقه، وبعث الله إليه جبريل مع قميص من حرير الجنة، وقال له: يا إبراهيم إن ربك يقول: أما علمت أن النار لا تضر أحبابي[٣].

وقال علي ﷺ في قوله: ﴿كُونِى بَرْدًا﴾ قال: بردت حتى كادت تقتل[٤]، فقال: (كوني سلامًا) لا تؤذيه[٥].

٧٠- قوله تعالى: ﴿وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا﴾ يعني التحريق بالنار ﴿فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ﴾ أي: الأخسرين أعمالًا.

قال ابن عباس: وهو[٦] أنْ الله سلط البعوض على نمروذ وخيله حتى

---

(١) بضبعيه: أي: بعضديه واحدها: ضبع. انظر: «الصحاح» ٣/ ١٥٤٧ (ضبع).

(٢) زَرْبِيَّة -بفتح الزاي وقيل: تكسر وتضم أيضًا، وسكون الراء: واحدة زرابي، والزربية: البساط، وقيل: كل ما بسط واتكيء عليه، وقيل: الطنفسَة. انظر: «لسان العرب» ١/ ٤٤٧ (زرب)، «تاج العروس) للزبيدي ٣/ ١٢ (زرب).

(٣) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣١ أ بتصرف، وهو مجموع من كلام السدي وكعب الأحبار ومحمد بن إسحاق بن يسار. وانظر: «الطبري» ١٧/ ٤٤-٤٥.
قال ابن عطية في «المحرر» ١٠/ ١٦٩: وقد أكثر الناس في قصص حرق إبراهيم ﵇ وذكروا مدة بقائه في النار وصورة بقائه فيها مما رأيت اختصاره هنا لقلة صحته، والصحيح من ذلك أنه ألقي في النار فجعلها الله تعالى عليه بردًا وسلامًا، فخرج منها سالمًا، فكانت أعظم آية.

(٤) عند الطبري: تقتله.

(٥) رواه سفيان الثوري في «تفسيره» ص٢٠٢، والطبري في «تفسيره» ١٧/ ٤٤ من طريق الأعمش، عن شيخ، عن علي بن أبي طالب. وفي سنده مجهول. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٤١ وعزاه للفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير.

(٦) في (د)، (ع): (هو).

أخذت[١] لحومهم وشربت دماءهم، فرأى عظام أصحابه وخيله تلوح، ووقعت واحدة في دماغه حتى أهلكته[٢].

والمعنى: أنهم كادوه بسوء فانقلب عليهم ذلك.

٧١- قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ﴾ أي من نمروذ وكيده. ﴿وَلُوطًا﴾ وهو ابن أخ إبراهيم، وكان قد آمن به، وهاجر من أرض العراق إلى أرض الشام، فذلك قوله تعالى: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾ أي: بالخصب وكثرة الأشجار والثمار والأنهار، ومنها بعث أكثر الأنبياء[٣].

وقال أبي بن كعب: سماها مباركة لأنه ما من ماء عذب إلا وينبع أصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس[٤].

---

(١) عند القرطبي ١١/ ٣٠٥ والأظهر أنه نقله عن الواحدي: أكلت.

(٢) ذكره القرطبي ١١/ ٣٠٥ منسوبًا إلى ابن عباس. وذكره البغوي ٥/ ٣٢٩، وابن عطية ١٠/ ١٧٠، وابن الجوزي ٥/ ٣٦٨ من غير نسبة لأحد. والأظهر في معنى (الأخسرين أعمالا) ما قاله ابن عطية والزمخشري وابن عاشور: قال ابن عطية ١٠/ ١٧٠: وكانوا في خسارة من كفرهم وغلبته لهم.
وقال الزمخشري ٢/ ٥٧٨: فأرادوا أن يكيدوه ويمكروا به، فما كانوا إلا مغلوبين مقهورين. غالبوه بالجدال فغلبه الله ولقنه بالمكبت، وفزعوا إلى القوة والجبروت فَنَصَره وقواه. وقال ابن عاشور ١٧/ ١٠٧: أي: فخابوا خيبة عظيمة، وذلك أن خيبتهم جمع لهم بها سلامة إبراهيم من أثر عقابهم وأن صار ما أعدوه للعقاب آية وتأييدًا لإبراهيم عليه السلام.
ذكر الألوسي ١٧/ ٧٠ نحو قول الزمخشري، ثم ذكر قول ابن عباس من غير نسبة، ثم قال: والمعول عليه التفسير الأول.

(٣) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣٢ ب.

(٤) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣٢ ب. وبنحوه رواه الطبري ١٧/ ٤٦ من طريق =

ومعنى البركة: ثبوت الخير النامي[(١)].

وروى العوفي عن ابن عباس ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ قال: هي مكه ونزول إسماعيل بها[(٢)]. والمفسرون كلهم على أنها الشام[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ (إلى) من صلة (نجيناه)[(٤)] يعني[(٥)]: نجيناه ولوطًا فخرجا إلى الأرض[(٦)].

٧٢- قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ﴾ يعني حين سأل ولدًا فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ فاستجاب الله دعاءه، ووهب له إسحاق ولدًا.

= الحسين بن واقد، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية عن أبي ﷺ، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٤٢ وعزاه لابن أبي حاتم فقط. وفي سند الطبري أن الحسين بن واقد وهو ضعيف وله أوهام. انظر: «تقريب التهذيب» ١/ ١٨٠، ٢٤٣. والخبر مُتلقى عن أهل الكتاب، والله أعلم. وقال ابن عطية في «المحرر» ١٠/ ١٧٢ لما ذكر هذا الأثر: وهذا ضعيف.

(١) انظر: (برك) في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٢٣٠-٢٣١، «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٥٧٥، «المفردات» للراغب الأصبهاني ص٤٤.

(٢) ذكره الثعلبي ٣/ ٣٣ أ من رواية العوفي عن ابن عباس. ورواه الطبري ١٧/ ٤٧ من طريق العوفي عن ابن عباس.

(٣) اختاره الطبري ١٧/ ٤٧، وصوبه الثعلبي ٣/ ٣٣ أ.

(٤) نجيناه: ساقط من (أ).

(٥) في (د)، (ع): (أي).

(٦) يريد المؤلف أن قوله (ونجيناه) مُضمن لمعنى أخرجناه بالنجاة، فلما ضُمن معنى أخرج تعدى (ونجيناه) بحرف الجر (إلى). ذكر هذا الوجه أبو حيان ٦/ ٣٢٩، والسمين ٨/ ١٨٠.
وذكر أبو حيان احتمالا آخر وهو أن حرف الجر (إلى) يتعلق بمحذوف في موضع الحال من الضمير في (ونجيناه) أي: ونجيناه مُنتهيًا إلى الأرض. ولا تضمين في (ونجيناه) على هذا القول. وانظر: «الدر المصون» ٨/ ١٨٠-١٨١.

وقوله تعالى: ﴿وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ النافلة: اسم على فاعله، ليس له فعل، وهو كالنفل. ومعناه: الزيادة [على الأصل][(١)(٢)]. ذكرنا[(٣)] ذلك عند قوله: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ﴾ [الأنفال: ١] وقوله: ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ [الإسراء: ٧٩].

والنافلة: ولد الولد؛ لأن الأصل كان الولد [فصار ولد الولد][(٤)] زيادة على الأصل[(٥)].

قال ابن عباس: نَفَّله يعقوب. يريد: زيادة، زاده يعقوب من إسحاق[(٦)].

وهذا قول أبي بن كعب، وقتادة، وابن زيد[(٧)]، قالوا: سأل واحدًا فأعطاه الله يعقوب زيادة على ما سأل.

فعلى هذا النافلة يعقوب خاصة ومعناها: الزيادة على الأصل.

وقال آخرون: معنى النافلة -هاهنا- العطية، وكل عطية تبرع بها معطيها فهي نافلة.

---

(١) ساقط من (د)، (ع).
(٢) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٣٥٥ (نفل) بنحوه. وانظر (نفل) في: «الصحاح» للجوهري ٥/ ١٨٣٣، «لسان العرب» لابن منظور١١/ ٦٧١-٦٧٢، «بصائر ذوي التمييز» للفيروز آبادي ٥/ ١٠٩.
(٣) في (د)، (ع): (وذكرنا).
(٤) ساقط من (أ).
(٥) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٣٥٦ (نفل) بنصه.
(٦) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٣أ عن ابن عباس. وقد رواه الطبري ١٧/ ٤٩ بمعناه عن ابن عباس من طريق العوفي.
(٧) ذكره عنهم الثعلبي ٣/ ٣٣أ. ورواه الطبري ١٧/ ٤٨ عن قتادة وابن زيد.

وهذا مذهب مجاهد وعطاء في هذه الآية، قالا: معنى النافلة العطية، وإسحاق ويعقوب كانا جميعًا من عطاء الله تعالى[١].

وعلى هذا النافلة لا يختص بيعقوب. والأكثرون على القول الأول. وهو اختيار الفراء والزَّجَّاج.

[قال الفراء: النافلة: يعقوب خاصة؛ لأنه ولد الولد[٢]. ونحو هذا قال الزجاج][٣][٤].

وقال الأزهري في هذه الآية: وهبنا لإبراهيم إسحاق، وكان كالفرض له، ثم قال: ﴿وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ فالنافلة يعقوب خاصة؛ لأنه ولد الولد، أي: وهبناه له[٥] زيادة على الفرض له[٦].

وعلى هذا القول الحسن والضحاك[٧] والكلبي؛ لأنهم قالوا في قوله: ﴿نَافِلَةً﴾: فضلًا.

قال الكلبي: وهو ولد الولد[٨].

---

(١) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣٣أ بنصه، عن مجاهد وعطاء. وقد رواه عن مجاهد مختصرًا الطبري في «تفسيره» ١٧/ ٤٨ وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٤٣ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وعن عطاء رواه سفيان الثوري في «تفسيره» ص٢٠٢، والطبري ١٧/ ٤٨.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٧.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (د)، (ع).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٨.

(٥) في جميع النسخ: (وهبنا له)، والتصحيح من «تهذيب اللغة» للأزهري.

(٦) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٣٥٦ (نفل). وبقية كلامه: وذلك أن إسحاق وهب له بدعائه، وزيد يعقوب تفضلا.

(٧) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» (٣/ ٣٣أ) عن الحسن والضحاك.

(٨) روى عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٤ عن الكلبي قال: دعى بإسحاق فاستجيب له=

ويصح الوقف[1] على إسحاق في هذا القول ثم يبتدئ ﴿وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ على معنى: وزدناه[2] يعقوب نافلة.

واختار أبو جعفر النحاس[3] القول الثاني وقال: الظاهر[4] في العربية أن يكون الثاني معطوفًا على الأول، داخلًا فيما دخل فيه من غير إضمار فعل[5].

= وزيد يعقوب.
قال ابن جزي الكلبي ٣/ ٦٢: واختار بعضهم الوقف على (إسحاق) لبيان المعنى، وهذا ضعيف لأنه معطوف على كل قول.

(١) في (ع): (الولد)، وهو خطأ.

(٢) في (أ): (وزيادة)، والصواب ما أثبتناه من (د)، (ع).

(٣) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس، المصري، النحوي، اللغوي، المفسير، الأديب. سمع الحديث، وأخذ عن أصحاب المبرد كالزجاج وغيره. وصنف تصانيف نافعة منها «معاني القرآن»، و«إعراب القرآن»، و«الناسخ والمنسوخ». و«القطع والآئتناف» وغيرها. توفي في ذي الحجة سنة ٣٣٨هـ. «طبقات النحويين واللغويين» ص٢٣٩، «معجم الأدباء» ٤/ ٢٢٤-٢٣٠، «إنباه الرواة» ١/ ١٣٦-١٣٩، «سير أعلام النبلاء» ١٥/ ٤٠١-٤٠٢، «البداية والنهاية» ١١/ ٢٢٢، «بغية الوعاة» ١٥٧، «طبقات المفسرين» للداودي ١/ ٦٨-٧٠.

(٤) في القطع والائتناف: البين.

(٥) «القطع والائتناف» للنحاس ص٤٧٦. واختار هذا القول ابن عطية لأنه أبين. انظر: «المحرر» ١٠/ ١٧٣. وقال عنه الرازي ٢٢/ ١٩١ إنه أقرب، لأنه تعالى جمع بينهما، ثم ذكر قوله (نافلة) فإذا صلح أن يكون وصفًا لهما فهو أولى. وقال الطبري ١٧/ ٤٨: النافلة: الفضل من الشيء يصير إلى الرجل من أي: شيء كان كذلك، وكلا ولديه إسحاق ويعقوب كان فضلاً من الله تفضل به على إبراهيم، وهبة منه له. وجائز أن يكون عنى به أنه آتاهما إياه جميعًا نافلة منه له، وأن يكون بمعنى أنه آتاه نافلة يعقوب، ولا برهان يدل على أي: ذلك المراد من الكلام، فلا شيء أولى -أن يقال في ذلك- مما قال الله: ووهب الله لإبراهيم إسحاق ويعقوب نافلة.

وقوله تعالى: ﴿وَكُلًّا﴾ يعني إبراهيم وإسحاق ويعقوب[١] ﴿جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ﴾ أنبياء عاملين بطاعة الله.

٧٣- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً﴾ سبق الكلام في الأئمة عند قوله: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٢] والمعنى: جعلناهم رؤساء يقتدى بهم في الخير ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ يهدون الناس إلى ديننا بأمرنا إياهم بذلك[٢][٣]. قال ابن عباس: يدعون إلى عبادة الله[٤].

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ قال ابن عباس: شرائع النبوة[٥].

﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ قال الزجاج: إنما جاز حذف الهاء من إقامة؛ لأن الإضافة عوض منه، ولا يجوز -عند[٦] الإفراد[٧]- بغير هاء[٨].

---

(١) «تفسير الطبري» ١٧/ ٤٩، «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣٣أ. وجزم أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٢٩ أنه (وكلا) يشمل كل من ذكر: إبراهيم ولوط وإسحاق ويعقوب. قال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٥٩٢: وهو الظاهر.

وما قاله أبو حيان واستظهره الشنقيطي ليس بظاهر، بل ما ذكره الواحدي -وهو قول الطبري والثعلبي وجماعة المفسرين- هو الأظهر، لأنه كما قال ابن عاشور ١٧/ ١٠٩: الحديث الأخير فيهم، وأما لوط فإنه ذكر على طريق المعية، وسيخُص بالذكر بعد هذه الآية- انتهى.

(٢) (بذلك) ساقطة من (د)، (ع).

(٣) «تفسير الطبري» ١٧/ ٤٩.

(٤) نحوه في «تنوير المقباس» ص٢٠٣.

(٥) ذكره عنه ابن الجوزي ٥/ ٣٦٩، وذكره البغوي ٥/ ٣٣١ من غير نسبة.

(٦) (عند) ليست في (د)، (ع). وكأنها في (أ): (عنده).

(٧) يعني عدم الإضافة.

(٨) عبارة الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٣٩٨ هي: (إقام) مفرد قليل في اللغة،=

﴿وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ قال ابن عباس: مطيعين[(١)].

٧٤- قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَاهُ﴾ انتصب (لوطًا)[(٢)] بفعل مُضْمر تقديره: وآتينا لوطًا آتيناه.

والنصب ههنا أحسن من الرفع؛ لأن قبل (آتينا) فعل[(٣)] وهو قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ﴾ وليس كقوله: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا﴾[(٤)] ويجوز أن يكون منصوبًا على: واذكر لوطًا.

وهذا كله قول الفراء والزجاج[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿حُكْمًا﴾ قال ابن عباس: يريد النبوة[(٦)].

= تقول: أقمت إقامة. فأما (إقام الصلاة) فجائز؛ لأن الإضافة عوض من الهاء. أهـ. فأنت ترى أن الزجاج لم يقل: ولا يجوز- عند الإفراد- لغيرها: بل قال عن هذا أنه قليل في اللغة وسيأتي الكلام على هذه المسألة عند قوله تعالى ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَوٰةِ﴾ [النور: ٣٧] لأن الواحدي بسط الكلام هناك.

(١) ذكره بالقرطبي ١١/ ٣٠٥ من غير نسبة لأحد.

(٢) (لوطًا): ساقطة من (د)، (ع).

(٣) هكذا في جميع النسخ: (فعل)، وفي «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٨: فعلا.

(٤) النور: ١.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٧-٢٠٨، و«معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٨-٣٩٩. وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٧٥، «مشكل إعراب القرآن» لمكي ٢/ ٤٨٠، «الإملاء للعكبري» ٢/ ١٣٥.

(٦) ذكره الماوردي ٣/ ٤٥٥ منسوبًا إلى.. ، وذكره ابن الجوزي منسوبًا إلى ابن عباس، وذكره الزمخشري ٢/ ٥٧٩ من غير نسبة.
وقيل المراد بـ(حكما): (حمة. وقيل: فصل القضاء بين الخصم. قال الشنقيطي ٤/ ٥٩٤ بعد ذكره للأقوال المتقدمة: أصل الحكم: المنع.
فمعنى الآيات: أن الله آتاه من النبوة والعلم ما يمنع أقواله وأفعاله من أن يعتريها الخلل.

﴿وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ﴾ يعني أهلها، والقرية سدوم[(١)]، والمراد بالخبائث إتيان الذكور [في قول ابن عباس والمفسرين[(٢)]. وجمعها لإضافتها إلى فاعليها، وإن كان إتيان الذكور][(٣)] خصلة واحدة من الخبائث.

وقيل: إنه أراد ذلك وسائر ما كانوا يأتونه من المنكرات[(٤)].

ثم ذمهم بقول: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾.

٧٥- قوله تعالى: ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا﴾ قال ابن عباس: يريد الجنة[(٥)].

وقال غيره: أدخلناه في رحمتنا بإنجائنا إياه من القوم السوء وهلاكهم[(٦)].

﴿إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ يعني من الأنبياء.

---

(١) سَدُوم: بالدال المهملة، وقيل بالذال المعجمة، قرية بالشام، وهي أكبر مدائن قوم لوط. انظر: «معجم البلدان» ٥/ ٥٣، «مراصد الاطلاع» ٢/ ٧٠٠.

(٢) ذكره الماوردي ٣/ ٤٥٥، والقرطبي ١١/ ٣٠٩ من غير نسبة.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٤) انظر: «الطبري» ١٧/ ٤٩، «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣٣أ.

(٥) نحوه في «تنوير المقباس» ص٢٠٣. وذكره الزمخشري ٢/ ٥٧٩، والقرطبي ١١/ ٣٠٦ من غير نسبة، وذكر الرازي ٢٢/ ١٩٢ عن ابن عباس والضحاك أنهما قالا: الثواب. وهو بمعنى ما هنا.

(٦) هذا قول الطبري في «تفسيره» ١٧/ ٤٩. قال الشنقيطي ٤/ ٥٩٥: (في رحمتنا) شامل لنجاته من عذابهم الذي أصابهم، وشامل لإدخاله إياه في رحمته التي هي الجنة، كما في الحديث الصحيح «تحاجت الجنة والنار» الحديث، وفيه: «فقال للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي» أهـ.والحديث الذي أشار إلى الشنقيطي رواه البخاري كتاب: «التفسير» (تفسير سورة ق) ٨/ ٥٩٥ فتح ومسلم كتاب «الجنة وصفة نعيمها وأهلها» ٤/ ٢١٨٦.

٧٦- قوله تعالى: ﴿وَنُوحًا﴾ منصوب على معنى واذكر نوحًا[١] وكذلك من ذكر بعده من النبيين في هذه السورة[٢].

﴿إِذْ نَادَىٰ﴾ دعا ربه ﴿مِن قَبْلُ﴾ من قبل إبراهيم ولوط لأنه كان قبلهما[٣]، دعا على قومه بالهلاك فقال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ﴾ [نوح: ٢٦] الآية.

﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ﴾ يعني من كان معه في سفينته ﴿مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ قال ابن عباس: يريد الغرق وتكذيب قومه له[٤].

٧٧- قوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾ أن منعناه منهم أن يصلوا إليه

---

(١) (نوحًا) ساقطة من (أ).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٩٩ مع اختلاف يسير. وفي نصب (نوحًا) وجه آخر: وهو أنه معطوف على (لوطا) فهو مشترك معه في عامله الذي هو (آتينا) المفسير بـ(آتيناه) الظاهر، وكذلك (داود وسليمان)، والتقدير: ونوحًا آتيناه حكما، وداود وسليمان آتيناهما حكما. «الإملاء» للعكبري ٢/ ١٣٥، «الدر المصون» ٨/ ٨٤-١٨٥.

(٣) قال ابن عاشور في «التحرير والتنوير» ١٧/ ١١٣: وفائدة ذكر هذه القبلية التنبيه على أن نصر الله أنبياءه سنته المرادة له، تعريضًا بالتهديد للمشركين المعاندين ليتذكروا أنه لم تشذ عن نصر الله رسله شاذة ولا فاذة.

(٤) ذكره البغوي ٥/ ٣٣١، وابن الوزي ٥/ ٣٧٠، والرازي ٢٢/ ١٩٣ منسوبًا إلى ابن عباس. وقال الرازي عن هذا القول بعد ذكره لثلاثة أقوال في الكرب أولهما: أنه الغرق وثانيهما: أنه تكذيب قومه له، وثالثهما: أنه مجموع الأمرين وعزاه لابن عباس: وهو الأقرب، لأنه ﷺ كان قد دعاهم إلى الله تعالى مدة طويلة، وكان ينال منهم كل مكروه، وكان الغم يتزايد بسبب ذلك، وعند إعلام الله تعالى إياه أنه يغرقهم وأمره باتخاذ الفلك كان أيضًا على غم وخوف من حيث أنه لم يعلم من الذي يتخلص من الغرق ومن الذي يغرق، فأزال الله عنه الكرب العظيم بأن خلصه من جميع ذلك وخلص جميع من آمن معه.

وعلى الوجه الثاني اقتصر ابن كثير -رحمه الله- في «تفسيره» ٣/ ١٨٥.

بسوء. و(من) في قوله: ﴿مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾[(١)] من صلة معنى النصر[(٢)].

قال المبرد: وكأن تقديره: ونصرناه من مكروه القوم[(٣)].

وقال أبو عبيدة (من) بمعنى على[(٤)]. والأول الوجه.

وقوله تعالى: ﴿فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [قال الكلبي][(٥)]: يعني الصغير والكبير[(٦)]، فلم يبق منهم أحد[(٧)].

٧٨- قوله تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ﴾ أكثر المفسرين على أن الحرث كان كرمًا قد نبتت عناقيده[(٨)].

وهو قول ابن مسعود[(٩)]، ومسروق[(١٠)]،

---

(١) (من القوم) ساقطة من (د)، (ع).

(٢) وعلى هذا الوجه (نصرناه) ضمن معنى منعناه، وقدره بعضهم بعضمناه أو أنجيناه، ولما ضمن هذا المعنى عدي تعديته، فعدى بـ(من). انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٣٠، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ١٨٤، «أضواء البيان» للشنقيطي ٤/ ٥٣٠. قال ابن عاشور ١٧/ ١١٣: وهو أبلغ من تعديته بـ(على) لأنه يدل على نصر قوي تحصل به المنعة والحماية فلا يناله العدو بشيء، وأما نصره عليه فلا يدل إلا على المدافعة والمعونة. أهـ.

(٣) ذكره الرازي ٢٢/ ١٩٤ عن المبرد.

(٤) ذكره عنه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٣أ، ولم أقف عليه في مجال القرآن.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٦) (والكبير) ساقط من (د)، (ع).

(٧) ذكره القرطبي ١١/ ٣٠٦ من غير نسبة لأحد. وانظر: «تفسير ابن كثير» ٣/ ١٨٥.

(٨) في (د)، (ع): (عنبًا قيده).

(٩) رواه الطبري ١٧/ ٥١، والحاكم ٢/ ٨٨٥، والبيهقي في «السنن الكبرى» ١٠/ ١١٨، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٥٤٦، وعزاه لابن جرير وابن مردويه والحاكم والبيهقي في «سننه».

(١٠) رواه سفيان الثوري في «تفسيره» ص٢٠٥، وعبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٦،=

ومعمر[١]، وشريح[٢]، وابن عباس في رواية عطاء[٣].

وقال قتادة: كان زرعا[٤].

وقوله تعالى: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ أي: رعت ليلًا. في قول جميع المفسرين[٥].

قال ابن السكيت: النَّفْشُ: أن تنتشر[٦] الغنم بالليل ترعى بلا راع. وقد أنفشها صاحبها، إذا أرسلها بالليل ترعى بلا راعٍ. وهي غنم نُفَّاش[٧] وَنَفَاش ونَفَش[٨]. وأنشد:

= وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٥٤٦، وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٦.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» ١٧/ ٥١، وذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٣أ.

(٣) ذكره عن ابن عباس: البغوي ٥/ ٣٣١ من غير نص على أنه من رواية عطاء.

(٤) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٦، والطبري ١٧/ ٥٠. وذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٣أ.

قال الطبري ١٧/ ٥١: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قال الله تبارك وتعالى ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ والحرث: إنما هو حرث الأرض. وجائز أن يكون ذلك كان زرعًا، وجائز أن يكون غرسًا، وغير ضائر الجهل بأي ذلك كان.

(٥) انظر: «الطبري» ١٧/ ٥١-٥٣، و«الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٦٤٦-٦٤٧.

(٦) في (أ): (إذ ينتشر)، وفي (ع): (أو ينشر)، والتصويب من «تهذيب اللغة» و«إصلاح المنطق».

(٧) كرُمَّان. كذا ضبطها الزبيدي في «تاج العروس» ١٧/ ٤٢٢ (نفش).

(٨) بالتحريك كذا ضبطها الجوهري في «الصحاح» ٣/ ١٠ (نفش)، والفيروز آبادي في «القاموس المحيط» ٢/ ٢٩٠ (نفش). وذكر الزبيدي في «تاج العروس» ١٧/ ٤٢٢ (نفش) وجهًا آخر وهو: نُفَّش، كَسُكَّر.

فمـا لـهـا الـلـيـلـة مـن إنـفـاش[١]

وقال الليث: إبلٌ نَافِشَةٌ ونَوَافِشُ، وهي التي تردد بالليل في المرعى[٢] بلا راعٍ[٣].

وكانت هذه القصة على ما ذكره المفسرون: أن رجلين[٤] دخلا على

---

(١) هذا الشطر من الرجز في «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ٣٧٧ من إنشاد ابن السكيت في رواية الحرّاني عنه، وقبله:

أجـرس لـهـا يـا ابـن أبـي كـبـاش

والشطر المستشهد به ليس في إصلاح المنطق لابن السكيت (ص٤١) وإنما فيه الشطر الأول: أجرس..

لكن ذكر الشطرين أبو البقاء العكبري في كتابه «المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم» ٢/ ٧٨٣، ونسب الرجز لرجل من بني فقعس، قال: ويقال: هو لمسعود عبد بني الحارث بن حجر الفزاري.

والشطر في «التكملة» للصاغاني ٣/ ٣٣١ منسوبًا لمسعود عبد بني الحارث. وفي «تاج العروس» ١٧/ ٤٠٦ (نجش) منسوبًا لأبي محمد الفقعسي، أو مسعود. ومن غير نسبة في: «الصحاح» ٣/ ١٠٢٢ (نفش)، «اللسان» ٦/ ٣٦ (جرس)، ٦/ ٣٥١ (نفش)، ٦/ ٣٥٨ (نفش). وكلام ابن السكيت في «تهذيب اللغة» للأزهري (١١-٣٧٦-٣٧٧) (نفش) مع اختلاف في العبارة، وليس في التهذيب: ونفاش ونفش. وهو أيضًا في «إصلاح المنطق» لابن السكيت ص٤١.

(٢) في (د)، (ع): (المراعي).

(٣) «العين» ٦/ ٢٦٨ (نفش): (وإبل نوافش: ترددت بالليل في المراعي بلا راعٍ. وفي «مقاييس اللغة» لابن فارس ٥/ ٤٦١ (نفش): (نفشت الإبل: ترددت وانتشرت بلا راعٍ، وفعلها نفش، وإبل نُفَّاش ونوافش.

(٤) ذكر ابن عاشور ١٧/ ١١٩: أن ما ورد في الروايات عن ذكر رجلين، فإنما يحمل على أن الذين حضرا للخصومة هما راعي الغنم وعامل الحرث، وإلا فإن الغنم كانت لجماعة من الناس كما يؤخذ ذلك من قوله تعالى (غنم القوم)، وكذلك كان الحرث شركة بين أناس كما يؤخذ ذلك مما أخرجه ابن جرير من كلام مرة ومجاهد وقتادة، وما ذكره ابن كثير من رواية ابن أبي حاتم عن مسروق.. أهـ. بتصرف.

داود، أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم، فقال صاحب الحرث: إنْ هذا[١] انفلتت[٢] غنمه ليلًا فوقعت في حرثي ولم[٣] تبق منه شيئًا، فقال[٤]: لك رقاب الغنم، فقال سليمان -وهو عنده: أو غير ذلك؟: ينطلق أصحاب الكرم[٥] بالغنم فيصيبوا من ألبانها ومنافعها، ويقوم أصحاب الغنم على الكرم حتى إذا كان كليلة نفشت فيه دفع هؤلاء إلى هؤلاء غنمهم، ودفع هؤلاء إلى هؤلاء كرمهم، فقال داود: القضاء ما قضيت، وحكم بذلك، فهو قوله: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾[٦].

قال ابن عباس: يريد لم يغب عني من أمرهم شيئًا.

قال الفراء: جمع اثنين فقال (لحكمهم) وهو يريد داود وسليمان؛ لأن الاثنين جمع[٧]، وهو مثل قوله: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ﴾[٨] [النساء: ١١] يريد: أخوين[٩].

وقال غيره: إنما جمع لذكر القوم الذين تحاكموا إليه، والحكم لا

---

(١) (هذا) ساقطة من (ع).

(٢) في (أ): (انفتلت)، وفي (د): (انقلبت)، وفي (ع): (انقلب) مهملة. والتصويب من «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣٣أ فالنص منقول عنه. وانفلتت: من الانفلات وهو التخلص من الشيء فجأة من غير تمكث. «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٦٦ (فلت).

(٣) في (د)، (ع): (فلم).

(٤) يعني داود ﷺ.

(٥) الكرم: العنب. «الصحاح» للجوهري ٥/ ٢٠٢٠ (كرم).

(٦) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣٣أ-ب)، و«تفسير الطبري» ١٧/ ٥١-٥٤.

(٧) عند الفراء: إذ جمع اثنين.

(٨) في جميع النسخ: (وإن)، وهو خطأ.

(٩) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٨ مع تصرف في العبارة. وفيه: أخوين فما زاد.

ينفك عن تعلقه بالمحكوم له وعليه، ولذلك جمع[١].

وقال[٢] الكلبي: قَوَّم داود الغنم والكرم، فكانت[٣] القيمتان سواء، فدفع الغنم إلى صاحب الكرم.

وأمَّا في حكم سليمان فذكر أن القيمتين كانتا[٤] مستويتين: قيمة[٥] ما نالوا من الغنم، وقيمة ما أفسدت الغنم من الكرم[٦].

٧٩- قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ أي: القضية[٧] والحكومة، فكنَّى عنهما؛ لأنه قد[٨] سبق ما يدل عليها من ذكر الحكم.

[وهذا الحكم][٩] الذي حكما[١٠] به بعضه موافق لشرعنا، وبعضه مخالف. أما الموافق فهو الحكم بالضمان على صحاب الماشية إذا أفسدت بالليل حرثًا، وكذا هو في شرعنا وهو ما رواه الزهري، عن حرام بن سعد ابن محيصة[١١]:

(١) ذكر نحوه الطبري ١٧/ ٥١. وبه علل الجمع ابن عطية ١٠/ ١٨٤، والزمخشري ٢/ ٥٧٦ وغيرهما.

(٢) في (د)، (ع): (قال).

(٣) في (د)، (ع): (وكانت).

(٤) (كانتا) ساقطة من (د)، (ع).

(٥) (قيمة) ساقطة من (أ).

(٦) من قوله: فذكر أن القيمتين..إلى هنا. هذا كلام الفراء بنصه في «معانيه» ٢/ ٢٠٨.

(٧) في (د)، (ع): (القصة).

(٨) (قد) ليست في (د)، (ع).

(٩) ساقط من (أ).

(١٠) في (أ): (حكمنا)، وهو خطأ.

(١١) هو حرام بن سعد بن مُحيصة بن مسعود بن كعب الأنصاري، أبو سعد ويقال: أبو سعيد. روى عن جده محيصة، والبراء وقيل لم يسمع من البراء. وروى عنه=

أن ناقة للبراء[١] بن عازب دخلت حائطًا لبعض الأنصار فأفسدته، فرفع ذلك إلى رسول الله ﷺ فقضى على البراء بن عازب بما أفسدته الناقة، وقال: «على أصحاب الماشية حفظها بالليل، وعلى أصحاب الحوائط[٢] حفظ حيطانهم وزروعهم بالنهار»[٣].

= الزهري على اختلاف عليه فيه -توفي بالمدينة سنة ١١٣هـ قال الذهبي وابن حجر: ثقة. «طبقات ابن سعد» ٥/ ٢٥٨، «الثقات» لابن حبان ٤/ ١٨٤، «الكاشف» للذهبي ١/ ٢١١، «تهذيب التهذيب» ٢/ ٢٢٣، «تقريب التهذيب» ١/ ١٥٧.

(١) في (أ): (البراء).

(٢) في (د)، (ع): (الحائط).

(٣) هذا الحديث- بهذا اللفظ- ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٣ب من رواية الزهري، عن حرام بن محيصة. وهذا الحديث رواه جماعة من أصحاب الزهري، عنه، عن حرام بن محيصة، مرسلا:
ومن طريق الإمام مالك رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٥/ ٤٣٥، والبيهقي في «سننه» ٨/ ٣٤١، والبغوي في «تفسيره» ٥/ ٣٣٢. ورواه ابن ماجة في «سننه» (أبواب الأحكام -الحكم فيما أفسدت المواشي بالليل ٢/ ٤٢ عن طريق الليث، عن الزهري، عن حرام، بنحوه مرسلا. ورواه الطبري ١٧/ ٥٣ من طريق ابن إسحاق، عن الزهري، عن حرام، بنحوه مرسلا. ورواه الإمام أحمد في «مسنده» ٥/ ٤٣٦، والبيهقي في «سننه» ٨/ ٣٤٢ من طريق سفيان ابن عيينة، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب وحرام بن محيصة، بنحوه مرسلا. قال ابن عبد البر في «التمهيد» ١١/ ٨١-٨٢: هكذا رواه جميع رواة الموطأ- فيما علمت- مرسلا، وكذلك رواه أصحاب ابن شهاب مرسلا إلا أن ابن عيينة رواه عن الزهري عن سعيد ابن المسيب وحرام بن محيصة..
ثم قال: هذا الحديث- وإن كان مرسلا- فهو حديث مشهور، أرسله الأئمة، وحدث به الثقات، واستعمله فقهاء الحجاز، وتلقوه بالقبول، وجرى في المدينة به العمل، وقد زعم الشافعي أنه تتبع مراسيل سعيد بن المسيب فألفاها صحاحًا وأكثر الفقهاء -يحتجون بها. أهـ. لكن قد رواه بعض أصحاب الزهري، عنه. موصولًا: =

= - فرواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٤/ ٢٢١ وابن ماجة في «سننه» (أبواب الأحكام» الحكم فيما أفسدت المواشي بالليل ٢/ ٤٢، والبيهقي في «سننه» ٨/ ٣٤١ من طريق سفيان، عن عبد الله بن عيسى، عن الزهري، عن حرام بن محيصة، عن البراء قال: أن ناقة لآل البراء أفسدت..، فذكره بنحوه.

-ورواه الإمام أحمد في «مسنده» ٤/ ٢٩٥، والبيهقي في «سننه» ٨/ ٣٤١ من طريق محمد بن مصعب وأبو داود في «سننه» كتاب: البيوع، باب: المواشي تفسد زرع قوم ٩/ ٤٨٣، والبيهقي في «سننه» ٨/ ٣٤١ من طريق الفريابي، والبيهقي في «سننه» ٨/ ٣٤١ من طريق أيوب بن سويد، كلهم -يعني ابن مصعب والفريابي وابن سويد- عن الأوزاعي، عن الزهري، عن حرام بنحوه. وقد خالف هؤلاء الثلاثة أبو المغيرة -من أصحاب الأوزاعي- فرواه عن الأوزاعي، عن الزهري، عن حرام، مرسلا. لم يذكر البراء.

لكن المقدم رواية الثلاثة، لأنهم جماعة وأبو المغيرة فرد. قاله الألباني.

-ورواه عبد الرزاق في «مصنفه» ١٠/ ٨٢ عن معمر، عن الزهري، عن ابن محيصة، عن أبيه، أن ناقة للبراء. فذكر نحوه. وقد رواه من طريق عبد الرزاق- بزيادة أبيه- الإمام أحمد في «مسنده» ٥/ ٤٣٦، ،أبو داود في «سننه» كتاب: البيوع، باب: المواشي تفسد زرع قوم ٩/ ٤٨٣، والبيهقي في «سننه» ٨/ ٣٤٢ والواحدي في «تفسيره الوسيط» ٣/ ٢٤٦. قال البيهقي في «السنن» ٨/ ٣٤١ بعد ذكره لهذه الرواية: وقد خالفه- يعني عبد الرزاق- وهيب وأبو مسعود الزجاج عن معمر، فلم يقولا: عن أبيه. وقد ذهب الألباني إلى تصحيح رواية الأوزاعي وابن عيسى الموصولة، وقال في سلسلة الأحاديث الصحيحة (مج١/ ق٣/ ص٨١)- بعد ذكره لرواية عبد الرزاق وكلام أهل العلم فيها: لكن قد وصله الأوزاعي بذكر البراء فيه- في أرجح الروايتين عنه. وقد تابعه عبد الله بن عيسى عن الزهري عن حرام بن محيصة، عن البراء..وعبد الله بن عيسى هو ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى- وهو ثقة محتج به في الصحيحين- فهي متابعة قوية للأوزاعي على وصله، فصح بذلك الحديث، ولا يضره إرسال من أرسله؛ لأن زيادة الثقة مقبولة، فكيف إذا كانا ثقتين؟ وقد قال الحاكم عقب رواية الأوزاعي: صحيح الإسناد، على خلاف فيه بين معمر والأوزاعي. ووافقه الذهبي. أهـ.

وروي عن الشعبي: أن شاة دخلت على حائك[١] فأفسدت عليه غزله، فاختصموا إلى شريح، فقال شريح: إن كان نهارًا فلا ضمان على صاحبها، وإن كان ليلًا ضَمِن. ثم قرأ هذه الآية[٢].

وأما الذي يخالف شرعنا: هو[٣] أن الحكم في شرعنا ضمان ما أفسدت الماشية بالقيمة أو المثل، لا تسليم الماشية ولا تسليم منافعها[٤].

ويتعلق من يقول: إن كل مجتهد مصيب[٥] بهذه الآية، ويقول: إن الله تعالى أثنى على كل واحد منهما بقوله: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾.

ومن قال: المصيب واحد[٦] يقول -في هذه الآية: إن الله تعالى خص سليمان بتفهيم القضية[٧]؛ فدل أن الثاني على غير الصواب، ولو كان على

---

(١) الحائك: هو الذي ينسج الثياب. انظر: «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٥٨٢ (حوك).

(٢) رواه عبد الرزاق في «المصنف» ١٠/ ٨٢، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٩/ ٤٣٦، والطبري في «تفسيره» ١٧/ ٥٢، وابن حزم في «المحلى» ١١/ ٥.

(٣) في (أ): (وهو.

(٤) انظر: «أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٢٢٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣١٤.

(٥) وهو قول جمهور المتكلمين من الأشاعرة: كالأشعري وأبي بكر الباقلاني وأبي إسحاق الاسفراييني وابن فورك وغيرهم، ومن المعتزلة: كأبي الهذيل وأبي علي وأبي هاشم وأتباعهم. انظر: «الفصول في أحكام الأصول» للجصاص ٤/ ٣٠٧، «العدة في أصول الفقه» لأبي يعلى ٥/ ١٥٥٣، «المحصول» للرازي ج٢/ ق٣/ ص٤٧-٤٨، «نهاية السول» للأسنوي ٤/ ٥٦٠.

(٦) وهو قول كافة الفقهاء، وينسب إلى بعض الأئمة الأربعة. انظر: «الفصول» للجصاص ٤/ ٣٢٨، «التمهيد في أصول الفقه» للكلوذاني الحنبلي ٤/ ٣١٦-٣١٧، «المحصول» للرازي ج٢/ ق٣/ ص٤٩، «نهاية السول» للأسنوي ٤/ ٥٦٠.

(٧) في (د)، (ع): (القصة).

الصواب لم يكن لتخصيص سليمان فائدة؛ لأن الأول أيضًا قد فهم صوابًا على قول من يقول كل مجتهد مصيب، وقوله[١] ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ ثناء عليهما بالحكم والعلم في غير هذه القضية وداود كان[٢] قد أوتي حكمًا وعلمًا وإن لم يصب في هذه المسألة، والذي يدل على هذا أنه قال: ﴿حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ فذكر[٣] بلفظ التنكير، ولو أراد الثناء عليهما في هذه المسألة بالحكم والعلم لقال: وكلا آتينا حكمها وعلمها.

وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾ قال وهب: كان داود يمر بالجبال مسبحًا وهي تجاوبه بالتسبيح، وكذلك الطير[٤].

وهذا كقوله: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ [سبأ: ١٠] وقال سليمان بن حيان: كان داود إذا وجد فترة أمر الجبال فسبحت والطير[٥] حتى يشتاق[٦].

وهذا أشبه بالآية؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ﴾ وتسخيرها أن تطيعه إذا أمرها بالتسبيح[٧].

---

(١) في (أ): (بقوله).

(٢) (كان) ليست في (د)، (ع).

(٣) (فذكر) ساقطة من (د)، (ع).

(٤) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣٣ب عن وهب بنصه. وقد روى أبو الشيخ في العظمة ٥/ ١٧٠٣ عن وهب قال: أمر الله الجبال والطير أن تسبح مع داود إذا سبح.

(٥) (والطير) في (د)، (ع) وليست في (أ.

(٦) رواه أبو الشيخ في «العظمة» ٥/ ١٧٠٦ من طريق الفريابي، عنه. لكن المطبوع من العظمة: سليم بن حيان، وهو تصحيف. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٥٠ عن سليمان بن حيان، ونسبه للفريابي.

(٧) الأشبه -والله أعلم- بالآية الأول، وهي أنها كانت تجاوبه الجبال الصم والطير البهم إذا سبح وأثنى على الله، وذلك لأمرين: =

وتقدير الآية: وسخرنا[١] الجبال يُسبحن مع داود.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلطَّيْرَ﴾ قال أبو إسحاق: نصبه من وجهين: أحدهما: على معنى: وسخرنا الطير، والآخر: على معنى: يسبحن مع الطير[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد ما فعل بهم[٣]. يعني: من التفهيم، وإيتائنا الحكم، والتسخير.

= الأول: دلالة قوله تعالى في سورة أخرى (يا جبال أوبي معه والطير) والتأويب: الترجيع.
الثاني: القرينة التي في الآية وهي (مع) حيث قال (وسخرنا مع) ولو كن كما قال الواحدي لكان: وسخرنا لداود الجبال، مثل ما قال في حق سليمان بعد ذلك (ولسليمان الريح). وانظر ما قاله ابن عاشور ١٧/ ١٢٠.

(١) في (أ): (وسخرت).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٠. ويكون نصبه على الوجه الأول على أنه معطوف على (الجبال) ونصبه على الوجه الآخر على أنه مفعول معه. انظر: «إعراب القرآن» للأنباري ٢/ ١٦٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٣١، «الدر المصون» ٨/ ١٨٥.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٠٣. قال الشنقيطي ٤/ ٦٧٣: والظاهر أن قوله (وكنا فاعلين) مؤكد لقوله (وسخرنا مع داود الجبال يُسبحن والطير) والموجب لهذا التأكيد أن تسخير الجبال وتسبيحها أمر عجب وخارق للعادة مظنة لأن يكذب به الكفرة الجهلة. وقال الألوسي ١٧/ ٧٦: (وكنا فاعلين) تذييل لما قبله، أي: من شأننا أن نفعل أمثاله، فليس ذلك ببدع منا وإن كان ذلك بديعًا عندكم. وذهب الزجاج والزمخشري إلى أن (فاعلين) هنا بمعنى قادرين فقال الزجاج ٣/ ٤٠٠ أي: وكنا نقدر على ما نريده. وقال الزمخشري ٢/ ٥٨٠: أي: قادرين على أن نفعل هذا وإن كان عجبا عندكم. وتعقب الشنقيطي ٤/ ٧٦٣ هذا القول، وذكر أنه ظاهر السقوط، وعلل ذلك بقوله: لأن تأويل (وكنا فاعلين) بمعنى كنا قادرين بعيد، ولا دليل عليه.

٨٠- قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ اللَّبُوس[١]: الدرع. فكل[٢] شيء لبسته فهو لَبُوس، قال الشاعر[٣]:

الْبَسْ لكلِّ حالة لَبُوسَها

هذا أصله. وهو فعول بمعنى: مفعول، كالركوب والحلوب ثم جعلت[٤] اسمًا للدرع، لأنها تُلْبَس[٥].

قال قتادة: أول من صنع الدروع داود، وإنما كانت صفائح، فهو أول من سردها[٦] وحلَّقها[٧].

---

(١) (اللبوس) ساقطة من (د)، (ع). (٢) في (د)، (ع): (فهو كل).

(٣) هو بيهس الفزاري، وكان سابع سبعة إخوة، فأغار عليهم أناسٌ من بني أشجع، وهم في أبلهم، فقتلوا منهم ستة، وبقي منهم بيهس، وإنما تركوه لأنه كان يُحمق، فتركوه احتقارا له، ثم إنه مر يومًا بنسوة من قومه يصلحن امرأة منهن يردن أن يهدينها لبعض من قتل إخوته، فكشف عن دبره، وغطى رأسه، فقلن: ويحك، أي: شيء تصنع؟ فقال:

ألبس لكل حالة لبُوسها إما نعيمها وإما بُوسها

و«الخبر في الفاخر» للمفضل بن سلمة ص٦٢-٦٣، «لسان العرب» ٦/ ٢٠٢-٢٠٣ (لبس).

والبيت أيضًا في: «إصلاح المنطق» لابن السكيت ص٣٣٣ من غير نسبة لأحد، «شرح أبيات سيبويه» للسيرافي ٢/ ٣٩٣، «تاج العروس» للزبيدي ١٦/ ٤٦٦ (لبس).

(٤) في (د)، (ع): (جعل).

(٥) انظر (لبس) في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ٤٤٣، «الصحاح» للجوهري ٣/ ٩٧٤، «لسان العرب» لابن منظور ٦/ ٢٠٢-٢٠٣.

(٦) سردها بتخفيف الراء وتشديدها: نسجها بإدخال الحلق بعضها في بعض وثقبها. انظر: «الصحاح» للجوهري ٢/ ٤٨٧، (سرد) «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٢١١ (سرد)، «تاج العروس» للزبيدي ٨/ ١٨٦-١٨٧ (سرد).

(٧) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٣ب) بهذا اللفظ. وقد رواه عبد=

فجمعت الخفة[١] والتحصين[٢].

وقوله تعالى: ﴿ليحصنكم﴾ أي: ليحرزكم[٣] وقال ابن عباس: ليمنعكم[٤]. يعني اللبوس وقال الزجاج: ويجوز ليحصنكم الله[٥]. [قال أبو علي][٦]: ويجوز[٧] أن يكون داود، ويجوز أن يكون التعليم يدل عليه علمناه[٨].

ومن قرأ بالنون[٩][١٠] فلتقدم قوله: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ﴾، ومن قرأ (بالتاء) حمله على المعنى، لأن اللبوس الدرع[١١].

وقوله تعالى: ﴿مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾ أي من حربكم[١٢].

= الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٧، والطبري ١٧/ ٥٥ من قوله (كانت صفائح).

(١) في (أ): (الحلقة)، وهو خطأ.

(٢) قوله: فجمعت الخفة والتحصين. هذا كلام الزجاج في «معانيه» ٣/ ٤٠٠.

(٣) الطبري ١٧/ ٥٥، و«الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣٣ب.

(٤) «تنوير المقباس» ص٢٠٣.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٠.

(٦) ساقط من (ع).

(٧) في (د): (فيجوز).

(٨) في (د)، (ع): (ما علمناه)، وهو خطأ.

(٩) في (د)، (ع): (بالتنوين). وهو خطأ.

(١٠) قرأ أبو بكر عن عاصم: (لنحصنكم) بالنون، وقرأ ابن عامر، وحفص عن عاصم: (لتحصنكم) بالتاء، وقرأ الباقون بالياء. «السبعة» ص٤٣٠، «التبصرة» ص٢٦٤، «التيسير» ص١٥٥.

(١١) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٥٨ مع تقديم وتأخير. وانظر: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٠٨-٤٠٩، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٦٩، «الكشف» لمكي ٢/ ١١٢.

(١٢) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣٣ب.

وقال السدي: من وقع السلاح فيكم[(١)]. ووقع السلاح حرب.

وقال ابن عباس: من السيف والسهم والرمح[(٢)]. وعلى هذا التقدير: من آلة بأسكم. فحذف المضاف.

وقوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾ يريد فهل أنتم يا معشر أهل[(٣)] مكة ﴿شَٰكِرُونَ﴾ يعني بطاعة الرسول وتصديقه.

٨١- قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ قال أبو إسحاق: الريح نسق على الجبال. المعنى: وسخرنا لسليمان الريح[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿عَاصِفَةً﴾ أي شديدة الهبوب[(٥)]. قال ابن عباس: إن أمر الريح أن تعصف عصفت وإذا أراد أن ترخي أرخت. وذلك قوله في سورة ص ﴿رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [سورة ص: ٣٦] والمعنى: أنها كانت تشتد[(٦)] إذا أراد، وتلين إذا أراد[(٧)].

---

(١) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٥٠.

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٤٦٠، والقرطبي ١١/ ٣٢٠ عن ابن عباس بلفظ: من سلاحكم. وانظر: «تنوير المقباس» ص٢٠٣.

(٣) في (د)، (ع): (يا معشر قريش).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٠ مع اختلاف بعض الألفاظ. ويجوز أن ينصب (الريح) بفعل مقدر.
انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٦٧، «الإملاء» للعكبري ٢/ ١٣٥-١٣٦، «الدر المصون» ٨/ ١٨٧.

(٥) الطبري ١٧/ ٥٥، و«الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٣٤ب.

(٦) تشتد: ساقطة من (ع).

(٧) هذا أحد الوجوه في التوفيق بين قوله تعالى في آية الأنبياء واصفًا الريح المسخرة لسليمان بأنها (عاصفة) وفي سورة ص (رخاء). وعلى ذلك فالريح تكون عاصفة تارة ورخاء تارة بحسب اختلاف مقصد سليمان منها. وهناك وجهان آخران في=

﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ قال ابن عباس: يريد أرض الشام. وقال الكلبي: يعني فلسطين بارك الله فيها بالماء والشجر والنخل.

وذكرنا هذا عند قوله: ﴿بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١].

قال الفراء: كانت تجري بسليمان إلى كل موضع، ثم تعود به من يومه إلى منزله، فذلك قوله: ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ [قال[٢] ابن عباس: يريد بكل شيء فعلنا.

وقال أهل المعاني][٣]: وكنا بكل شيء علمناه عالمين بصحة التدبير

= التوفيق بين الآيتين:
أحدهما: أن هذه الريح المسخرة لسليمان قد جمعت أمرين: فهي رخاءٌ في نفسها أي: رخية طيبة كالنسيم، وعاصفة في عملها كما قال تعالى: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: ١٢]، مع طاعتها لسليمان وهبوبها على حسب ما يريد، فهي آية إلى آية، ومعجزة إلى معجزة. ذكره الزمخشري ٢/ ٥٨٠.
الثاني: قال بعضهم: إن العاصفة هي في القفول على عادة البشر والدواب في الإسراع إلى الوطن ولذلك قال ﴿عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ وهي الشام مسكن سليمان، والرخاء في البدأة ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص: ٣٦] أي: حيث يقصد؛ لأن ذلك وقت تأن وتدبير وتقلب رأي. ذكره ابن عطية ١٠/ ١٨٦. وانظر: «البحر المحيط» ٦/ ٣٣٢.

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٩. وهذا من أخبار بني إسرائيل، فالله أعلم بصحته. قال أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٣٣: وقد أكثر الأخباريون في ملك سليمان، ولا ينبغي أن يعتمد إلا على ما قصه الله في كتابه وفي حديث رسول الله ﷺ. أهـ يعني ما صح من حديثه ﷺ.
(٢) إلى قوله (قال) ينتهي الخرم من نسخة شستربتي، ويبدأ الموجود من قوله: ابن عباس.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (د)، (ع).

فيه وعلمنا أن ما[١] يعطى سليمان من تسخير الريح وغيره يدعوه إلى الخضوع لربه[٢].

٨٢- قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾ قال أبو إسحاق: يجوز أن يكون موضع (من) نصبًا نسقًا[٣] على الريح، ويجوز أن يكون رفعا بالابتداء، ويكون (له) الخبر[٤].

والغوص: الدخول تحت الماء[٥]. أي: يدخلون تحت الماء له وبأمره، فيستخرجون له الجواهر من البحر[٦].

﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ أي سوى الغوص من البناء وغيره من الأعمال[٧]. قاله الكلبي[٨]، والفراء[٩]، والزجاج[١٠].

قال الكلبي: كان الرجل في زمان سليمان يأتيه، فيسأله أن يبعث معه شيطانًا فيعمل له، فيبعث معه شيطانًا.

---

(١) (ما) ساقطة من (د)، (ع).

(٢) ذكره البغوي ٥/ ٣٣٥ بنصه، ولم ينسبه لأحد.

(٣) عند الزجاج في معانيه: عطفًا.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠١. وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٧٦، «الإملاء» للعكبري ٢/ ١٣٦، «الدر المصون» ٨/ ١٨٨.

(٥) «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ١٥٨ (غوص) نقلًا عن الليث. وانظر: «الصحاح» للجوهري ٣/ ١٠٤٧ (غوص).

(٦) من قوله: أي.. إلى هنا: منقول عن الثعلبي ٣/ ٣٤ أ.

(٧) قال تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَـٰرِيبَ وَتَمَـٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ﴾ [سبأ: ١٣].

(٨) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٠٤.

(٩) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٦.

(١٠) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠١.

وقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَـٰفِظِينَ﴾ قال أبو إسحاق: كان الله يحفظهم من أن يفسدوا ما عملوا[1]. ونحو هذا قال الفراء[2].

وقال الكلبي: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَـٰفِظِينَ﴾ من أن يهيجوا[3] أحدًا في زمانه[4].

وقيل: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَـٰفِظِينَ﴾ حتى لا يخرجوا من أمره[5].

٨٣- قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ قال ابن عباس: دعا ربه[6].

﴿أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ﴾ أصابني الجهد ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ أكثرهم رحمه. وهذا تعريض منه بمسالة الرحمة إذ أثنى عليه بأنه[7] الأرحم وسكت.

وقال أهل العلم: لم يكن هذا جزعًا من أيوب، لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّا وَجَدْنَـٰهُ صَابِرًا﴾ ولكن هذا دعاء منه لله تعالى ألا ترى أن الله تعالى قال:

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠١.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٩.

(٣) غير واضحة في (أ)، (ت). ومعنى يهيجوا: يثيروا لمشقة أو ضرر. «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٣٩٤ (هيج)، «تاج العروس» للزبيدي ٦/ ٢٨٦-٢٨٧ (هيج).

(٤) ذكره الرازي ٢٢/ ٢٠٢ عن الكلبي، وذكره الفراء في «معانيه» ٢/ ٢٠٩ من غير نسبة لأحد.

(٥) هذا قول الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣ ٣٤ أ. وكل ما ذكر داخل في الحفظ، وقد قال تعالى في آية أخرى: ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [سبأ: ١٢]، وقال ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾ [ص: ٣٨]. وبالجملة فالله حافظهم أن يزيغوا عن أمره، أو يبدلوا أو يغيروا، أو يوجد منهم فسادٌ في الجملة فيما هم مسخرون فيه. قاله الزمخشري ٢/ ٥٨١.

(٦) ذكره البغوي ٥/ ٣٣٧، وابن الجوزي ٥/ ٣٧٤ من غير نسبة لأحد.

(٧) في (أ): (فإنه).

﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾(١).

وروي عن ربيعة بن كلثوم(٢) أنه قال: دخلنا على الحسن(٣) وهو يشتكي ضرسه وهو يقول: مسني الضر وأنت أرحم الراحمين، اقتدى بأيوب عليه السلام في دعائه ليستجاب له كما استجيب لأيوب(٤).

على أن الجزع إنما هو الشكوى إلى الخلق، فأما من اشتكى إلى الله تعالى ما حل به فليس يسمى جازعًا؛ لأنه مثاب على ذلك إذا كان إلى الله، والجازع مذموم، وقول يعقوب عليه السلام ﴿أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦] لا يحمل على الجزع.

وهذا معنى ما قال سفيان بن عيينة(٥) في هذه الآية: من شكا إلى الله لم يعد ذلك بشكوى ولا جزع، ألم تسمع قوله: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ قال وكذلك من شكا إلى الناس وهو في شكواه راض بقضاء الله لم يكن ذلك جزعًا ألم تسمع قول النبي ﷺ: «**أجدني مغمومًا وأجدني**

---

(١) قال الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٣٩ب: (سمعت أستاذنا أبا القاسم بن حبيب -رحمه الله- يقول: حضرتُ مجلسًا غاصًا بالفقهاء والأدباء في دار سلطان فسئلت عن هذه الآية بعد إجماعهم على أن قول أيوب (مسني الضر) شكاية، وقد قال الله تعالى (إنا وجدناه صابرا) فقلت: ليس هذا بشكاية، وإنما هو دعاء بيانه قوله (فاستجبنا له) والإجابة تعتقب الدعاء لا الاشتكاء، فاستحسنوه وارتضوه. أهـ.

(٢) هو ربيعة بن كلثوم بن جبر البصري، روى عن أبيه والحسن البصري وغيرهما. قال الذهبي: ثقة. وقال ابن حجر: صدوق يهم. «الكاشف» للذهبي ١/ ٣٠٧، «تهذيب التهذيب» ٣/ ٢٦٣، «تقريب التهذيب» ١/ ٢٤٨.

(٣) هو البصري.

(٤) لم أجده.

(٥) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٣٧٤.

مكروبًا»[١]، وقوله: «بل أنا وا رأساه»[٢].

فليس في مثل هذا شكوى من الله، ولا قلة رضا بقضائه، بل رغبة فيه.

٨٤- قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ﴾ قال ابن عباس يريد الأوجاع[٣].

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ قال: إن الله تعالى رد إليه أهله ومثلهم معهم[٤].

والمراد بالأهل: الأولاد[٥]. قال الكلبي: كانت امرأته ولدت له سبع

---

(١) هذا طرف من حديث طويل رواه الطبراني في «المعجم الكبير» ٣/ ١٢٩ عن الحسين بن علي ﷺ وفيه أن جبريل ﷺ قال للنبي ﷺ كيف تجدك؟ فقال النبي ﷺ: «أجدني يا جبريل مغمومًا، وأجدني يا جبريل مكروبًا». قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٩/ ٣٥: رواه الطبراني، وفيه عبد الله بن ميمون القداح وهو ذاهب الحديث.

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» كتاب: المرضى، باب: ما رخص للمريض أن يقول: إني وجع، أو وارأساه، أو اشتد بي الجوع ١٠/ ١٢٣ من طريق القاسم بن محمد قال: قالت عائشة: وارأساه.. الحديث وفيه: فقال النبي ﷺ: «بل أنا وارأساه». ورواه الإمام أحمد في «مسنده» ٦/ ٢٢٨، وابن ماجة في «سننه» الجنائز، باب: ما جاء في غسل الرجل امرأته وغسل المرأة زوجها ١/ ٢٧٠ من طريق آخر عن عائشة رضي الله عنها قالت: رجع رسول الله ﷺ ذات يوم من جنازة بالبقيع وأنا أجد صداعًا في رأسي، وأنا أقول: وارأساه! قال: «بل أنا وارأساه» الحديث. قال البوصيري في «الزوائد» ١/ ٤٧٥: إسناد رجاله ثقات، ورواه البخاري من وجه آخر عن عائشة مختصرا.

(٣) ذكر الرازي ٢٢/ ١٠ والقرطبي ١١/ ٣٢٦ القول بأن الله رد على أيوب أهله بأعيانهم ومثلهم معهم. ونسباه إلى جماعة منهم الكلبي. وروى عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٧ عن الكلبي قال: آتاه الله أهله في الدنيا، ومثلهم معهم في الآخرة.

(٤) رواه الطبري ١٧/ ٧٢ من طريق العوفي.

(٥) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٠أ.

بنات وسبعة بنين، وكانوا هلكوا في بلاء أيوب، فنشروا له، وولدت له امرأته مثلهم سبعة بنين وسبع بنات[١].

وهذا قول ابن مسعود، وقتادة، وكعب، [والحسن، قالوا[٢]: أحيى الله له أولاده][٣] وأُوتي مثلهم في الدنيا.

وقال عكرمة: إن الله خيره، فاختار إحياء أهله في الآخرة، ومثلهم[٤] في الدنيا، وأوتي على ما اختار، وذلك أنه قال: يكونون لي في الآخرة، وأوتى مثلهم[٥] في الدنيا[٦].

---

(١) ذكر الفراء مثل هذا النص- مع اختلاف يسير- في «معانيه» ٢/ ٢٠٩ وصدره بقوله: وذُكر. وذكر ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٣٧٨-٣٧٩ مثله وعزاه إلى أبي صالح عن ابن عباس، ومعلوم أن هذه الرواية في الغالب من طريق الكلبي.

(٢) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٠أ عن ابن مسعود وقتادة وكعب، ثم ذكر عن الحسن نحوه. ورواه عن ابن مسعود الطبري في «تفسيره» ١٧/ ٧٢، والطبراني في «الكبير» ٩/ ٢٥٤، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٥٤، ٦٥٥ وعزاه لابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والطبراني.

وهو من رواية الضحاك عن ابن مسعود، والضحاك لم يلق ابن مسعود، فهي رواية منقطعة ولذا قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٦٧: وإسناده منقطع.

ورواه الطبري ١٧/ ٧٣ عن الحسن وقتادة. وروى عبد الرزاق ٢/ ٢٧ عن الحسن قال: آتاه الله أهله في الدنيا ومثلهم معهم من نسلهم. وقد وردت رواية عن الحسن أخرجها ابن عساكر وابن المنذر (كما في «الدر المنثور» ٥/ ٦٥٤-٦٥٥) أنه قال: (وآتيناه أهله) في الدنيا (ومثلهم معهم) في الآخرة.

(٣) ما بين المعقوفين كشط في (أ.

(٤) في (د)، (ع): (وأوتي مثلهم)، والصواب ما في (ت).

(٥) في (ت): (مثلهم معهم)، والصواب ما في (د)، (ع).

(٦) رواه الطبري ١٧/ ٧٢ بنحوه، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٥٦ وعزاه لابن جرير.

وهذا[١] قول مجاهد في رواية ليث[٢]. والقول الأول هو الظاهر.

وقوله تعالى: ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ قال الفراء: فعلنا ذلك رحمة من عندنا[٣].

﴿وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ قال ابن عباس: موعظة للمطيعين[٤].

قال محمد بن كعب: أيما مؤمن أصابه بلاء فليذكر ما أصاب أيوب، وليقل إنه قد أصاب من هو خير مني أعظم من هذا[٥].

٨٥- قوله تعالى: ﴿وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾ قال ابن عباس -في رواية عطاء[٦]: إن نبيا من أنبياء بني إسرائيل أوحى الله إليه: أني أريد قبض روحك، فأعرض ملكك على بني إسرائيل، فمن يكفل لك أنه يصلي بالليل لا يفتر، ويصوم بالنهار لا يفطر، ويقضي بين الناس، ولا يغضب، فادفع ملكك إليه. ففعل ذلك، فقام شاب، فقال: أنا أتكفل لك بهذا. فتكفل ووفى به،

---

(١) في (د)، (ع): (وذلك).

(٢) رواية ليث عن مجاهد رواها الطبري ١٧/ ٧٢-٧٣.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٩.

(٤) انظر البغوي ٥/ ٣٤٧، وابن الجوزي ٥/ ٣٧٩. قال القرطبي ١١/ ٣٢٧: أي: وتذكيرًا للعباد؛ لأنهم إذا ذكروا بلاء أيوب وصبره عليه ومحنته له -وهو أفضل أهل زمانه- وطنوا أنفسهم على الصبر على شدائد الدنيا نحو ما فعل أيوب، فيكون هذا تنبيهًا لم على إدامة العبادة واحتمال الضرر. وقال ابن كثير ٣/ ١٩٠: أي: وجعلناه في ذلك قدوة لئلا يظن أهل البلاء إنما فعلنا بهم ذلك لهوانهم علينا، وليتأسوا به في الصبر على مقدورات الله وابتلائه لعباده بما يشاء وله الحكمة البالغة في ذلك.

(٥) رواه الطبري ١٧/ ٧٣، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٥٦ وعزاه لابن جرير.

(٦) (عطاء) ساقط من (أ)، (ت).

فشكر الله تبارك وتعالى له، ونبأه[(١)(٢)].

وهذا قول مجاهد، وقتادة.

وقال أبو موسى الأشعري: لم يكن نبيًّا، ولكنه كفل بصلاة رجل كان يصلي كل يوم مائة صلاة فتوفي[(٣)]، وكفل بصلاته؛ لذلك سمي ذا الكفل[(٤)].

---

(١) في (أ، د): (مناه). وفي (ع): (مناه) مهملة. والتصويب من الوسيط والرازي وابن الجوزي.

(٢) ذكره الرازي ٢٢/ ٢١٠-٢١١ منسوبًا إلى ابن عباس في رواية، وذكره البغوي في «تفسيره» ٥/ ٣٤٨ وابن الجوزي ٥/ ٣٨٠ ونسباه إلى عطاء. وقد روى ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ٣/ ١٩٠-١٩١ من طريق أبي بكر بن عياش، عن الأعمش عن ابن عباس: كان قاض في بني إسرائيل، فاحتضره الموت، فقال: من يقوم مقامي على أن لا يغضب، فذكر نحو القصة. قال ابن كثير ٣/ ١٩١: وهكذا روى عن عبد الله بن الحارث ومحمد بن قيس وأبي حجيرة الأكبر وغيرهم من السلف والله أعلم. وفي «الدر المنثور» ٥/ ٦٦٣: وأخرج ابن سعيد النقاش في كتاب القضاة عن ابن عباس، فذكر نحو هذه القصة.

(٣) وقع في المطبوع من الطبري ١٧/ ٧٥: فوفى.

(٤) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٧ عن معمر، عن قتادة قال: قال أبو موسى الأشعري، فذكره.

ومن طريق عبد الرزاق رواه الطبري في «تفسيره» ١٧/ ٧٥. ورواه الطبري ١٧/ ٧٥ من وجه آخر عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة عن أبي موسى الأشعري، فذكره. وهذا رواية منقطعة؛ لأن قتادة لم يلق أبا موسى الأشعري ﷺ. وقد رواه موصولا ابن أبي حاتم في «تفسيره» كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ١٩١ من طريق أبي الجماهر، أخبرنا سعيد بن بشير، حدثنا قتادة، عن كنانة بن الأخنس قال: سمعت أبا موسى الأشعري فذكره بنحوه. وفي سندها سعيد بن بشير الأزدي ضعفه الإمام أحمد وابن معين وابن المديني والنسائي وأبو داود وقال فيه ابن نمير: منكر الحديث، ليس بشيء، ليس بقوي الحديث، يروي عن قتادة المنكرات. وقال الساجي: حدث عن قتادة بمناكير. وقال ابن حبان: كان رديء الحفظ، فاحش الخطأ، يروي عن قتادة مالا يتابع =

وقال الحسن: ذو الكفل نبي اسمه ذو الكفل[(١)].

وقوله تعالى: ﴿كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد على طاعة الله، وعن معاصي الله[(٢)].

٨٦- قوله تعالى: ﴿وَأَدْخَلْنَـٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ﴾ قال: يريد ما أنعم به[(٣)] عليهم من النبوة، وما صيرهم إليه في الجنة من الثواب[(٤)].

وقال أهل المعاني: أدخلناهم في رحمتنا يقتضي أنه قد غمرتهم الرحمة، وليس كذلك رحمناهم[(٥)].

٨٧- قوله تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ﴾ أي: واذكر ذا النون. وهو يونس بن متى[(٦)] سماه الله تعالى ذا النون لما حبسه في بطن النون، وهو الحوت كما قال في موضع آخر: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ [القلم: ٤٨].

= عليه. انظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٤/ ٨-١٠. وبالجملة فهذه الرواية عن أبي موسى ضعيفة. والله أعلم. والأثر ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٦٤ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر. قال أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٣٤: وقيل في تسميته ذا الكفل أقوال مضطربة لا تصح.

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٤٦٤، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٣٧٩، والقرطبي ١١/ ٣٢٨. قال ابن كثير ٣/ ١٩٠: وأما ذو الكفل فالظاهر من السياق أنه ما قرن مع الأنبياء إلا وهو نبي.

(٢) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٣٨٠ ولم ينسبه لأحد.

(٣) (به) ليست في (د)، (ع).

(٤) ذكره البغوي ٥/ ٣٤٩ ولم ينسبه لأحد.

(٥) ذكر هذا المعنى: الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٤٢، والحاكم الجشمي في «التهذيب» ٦/ ٥٧أ-ب) ولم ينسباه لأحد.

(٦) متى: بفتح الميم، وتشديد المثناه، مقصور. وهو اسم أبيه -على الصحيح- كما ورد ذلك في حديث ابن عباس، انظر: «فتح الباري» ٨/ ٤٥١.

وقوله تعالى: ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا﴾ قال الضحاك: مغاضبًا لقومه[١].

وهو قول ابن عباس في رواية العوفي، قال: إن شعيا[٢] النبي والملك الذي كان في وقته وذلك القوم أرادوا أن يبعثوه إلى ملك كان قد غزا بني إسرائيل وسبى الكثير منهم ليكلمه حتى يرسل معه بني إسرائيل، فقال[٣] يونس لشعيا: هل أمرك الله بإخراجي؟ قال: لا. قال: فهل سماني لك؟ قال: لا، قال: فهاهنا غيري أنبياء. فألحوا عليه، فخرج مغاضبا للنبي ﷺ وللملك ولقومه، فأتى بحر الروم فكان من قصته ما كان[٤].

وعلى هذا عوقب بتركه ما أمره به شعيا وقومه لأن الله تعالى قال فيه: ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ والمليم: الذي أتى ما يلام عليه.

وقال آخرون: إنه ذهب مغاضبا لربه. وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء[٥]، وابن مسعود، وسعيد بن جبير.

---

(١) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤١أ. ورواه الطبري ١٧/ ٧٦، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٦٥ وعزاه لابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) هو شعيا بن أمصيا، وقيل: ابن آموس. أحد أنبياء بني إسرائيل بعد داود وسليمان، وكان قبل زكريا ويحيى، وهو ممن بشر بعيسى ومحمد عليهما السلام، قتله بنو إسرائيل لما وعظهم وذكرهم بالله. تاريخ الطبري ١/ ٥٣٢-٥٣٧، «الكامل» لابن الأثير ١/ ١٤٣-١٤٥، «البداية والنهاية» لابن كثير ٢/ ٣٢-٣٣، «دائرة المعارف الإسلامية» ١٣/ ٣١٦.

(٣) في (ت): (فقالوا)، وهو خطأ.

(٤) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤١أ من رواية العوفي عن ابن عباس. وقد رواه الطبري ١٧/ ٧٦ مختصرًا جدًا قال: غضب على قومه.

(٥) ذكره عن ابن عباس الرازي ٢٢/ ٢١٤، والقرطبي ١١/ ٣٢٩، وأبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٣٥.

قال ابن عباس: لما وعد قومه العذاب، وخرج من بينهم، ورُفع عنهم العذاب بعد ما أظلهم على ما ذكر في القصة، فلما بلغ ذلك يونس أبق من ربه إلى الفلك المشحون.

وروى مسروق عن عبد الله في قوله: ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا﴾ قال: عبد أبق من ربه[١].

وقال سعيد بن جبير: ذهب مغاضبًا لربه[٢]. ونحو هذا قال الحسن[٣].

وإلى هذه الطريقة مال ابن قتيبة، فإنه يقول في هذه الآية: يستوحش كثير[٤] من الناس من أن يُلحقوا بالأنبياء ذنوبًا، ويحملهم التنزيه لهم على مخالفة كتاب الله، واستكراه التأويل، وعلى أن يلتمسوا لألفاظه المخارج البعيدة بالحيل الضعيفة، [روي في الحديث: أنه][٥] ليس من نبي إلا[٦] وقد أخطأ وهمّ بخطيئة غير يحيى بن زكريا[٧].

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» ٩/ ٢٥٥ من طريق مسروق، عن عبد الله قال: عبد أبق من سيده. الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٦٨: وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف.

(٢) رواه عنه الثوري في «تفسيره» ص٢٠٤، والطبري ١٧/ ٧٧.

(٣) رواه الطبري ١٧/ ٧٧.

(٤) كثير: ساقط من (أ)، (ت).

(٥) ما بين المعقوفين كشط في (أ).

(٦) إلا: ساقطة من (ت).

(٧) روى الإمام أحمد في «مسنده» ١/ ٢٥٤، وأبو يعلى في «مسنده» ٤/ ٤١٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد من ولد آدم إلا وقد أخطأ أو هم ليس يحيى بن زكريا». قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٨/ ٢٠٩: وفيه علي بن زيد ضعفه الجمهور، وقد وثق، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح. وقال ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١١٤ بعد ذكره للحديث عن ابن عباس: وهذا أيضًا ضعيف؛ لأن علي بن زيد بن جدعان له منكرات كثيرة.

ولذلك قال(١) يوسف عليه السلام: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: ٥٣] يريد: ما أضمره وحدث به نفسه [عند حدوث الشهوة. فإن كان ذو النون](٢) قد غاضب قومه فبأي ذنب(٣) عوقب بالتقام الحوت والحبس(٤) في الظلمات؟ وما الأمر الذي ألام فيه؟ فنعاه(٥) الله عليه إذ يقول ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ والمليم الذي أجرم جرمًا استوجب به اللوم.

---

(١) هذا أحد وجهين في قائل هذه المقالة، والوجه الثاني أن قائل هذا هي امرأة العزيز حيث قال تعالى: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ﴾ [يوسف: ٥١-٥٣]. قال أبو العباس بن تيمية في «الفتاوى» ١٠/ ٢٩٨: وقوله ﴿وما أبرئ نفسي..﴾ الآية من كلام امرأة العزيز، كما يدل القرآن على ذلك دلالة بينة، لا يرتاب فيها من تدبر القرآن. ثم ساق الآيات ثم قال: فهذا كله كلام امرأة العزيز، ويوسف إذ ذاك في السجن، لم يحضر بعد إلى الملك، ولا سمع كلامه ولا رآه. ثم ذكر قول من قال إن هذا من كلام يوسف وتعقبه بقوله: وهذا قول في غاية الفساد، ولا دليل عليه، بل الأدلة تدل على نقيضه.
وقال ابن كثير في «تفسيره» ٢/ ٤٨١، وهذا القول- يعين أن هذا من كلام امرأة العزيز- هو الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام.. لأن سياق الكلام كله من كلام امرأة العزيز بحضرة الملك، ولم يكن يوسف عليه السلام عندهم، بل بعد ذلك أحضره الملك. واستظهر هذا القول أيضا أبو حيان في «البحر» ٥/ ٣١٧ هذا القول، ثم ذكر قول من قال إن هذا من كلام يوسف، وتعقبه بقوله: ومن ذهب إلى أن قوله (ليعلم) إلى آخره من كلام يوسف يحتاج إلى تكلف ربط بينه وبين ما قبله، ولا دليل يدل على أنه من قول يوسف.
(٢) ما بين المعقوفين كشط في (أ).
(٣) في (أ): (من غير ذنب).
(٤) بعد قوله: (والحبس) يبدأ السقط في نسخة (أ).
(٥) في (ت): (فعناه).

ولم أخرجه من أولي العزم من الرسل حين يقول لنبيه: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ [القلم: ٤٨]؟ وإن كان مغاضبًا لقومه[١] فإن كان غضبه قبل أن يؤمنوا فإنما غضب على من يستحق في المدة أن يغضب[٢]. وإن كان الغضب عليهم بعد أن آمنوا فكيف يجوز أن يغضب على قومه حين آمنوا؟ وبه بعث، وإليه دعى. ولكن[٣] نبي الله ﷺ لمّا أخبرهم[٤] عن الله أنه مُنزل العذاب عليهم لأجل، ثم بلغه بعد مضى الأجل أنه لم يأتهم ما وعدهم، خشي أن ينسب إلى الكذب، ويعيّر به، ويُحقق عليه، لاسيما ولم تكن قرية آمنت عند حضور العذاب فنفعها إيمانها غير قومه، فدخلته[٥] الأنفة والحمية، وكان مغيظًا بطول ما عاناه من تكذيبهم وهُزْئهم وأذاهم واستخفافهم بأمر الله، مشتهيًا لأن ينزل بأس الله بهم. هذا إلى ضيق صدره وقلة صبره على ما صبر على مثله أولو العزم من الرسل.

وقد روي في الحديث[٦]: أنه كان ضيق الصدر، فلما حُمِّل أعباء

---

(١) (لقومه) ساقطة من (ت).

(٢) العبارة في «مشكل القرآن» لابن قتيبة ص٤٠٥: (فإن كان نبي الله ﷺ ذهب مغاضبًا على قومه قبل أن يؤمنوا، فإنما راغم من استحق -في الله- أن يراغم، وهجر من وجب أن يهجر، واعتزل من علم أن قد حقت عليه كلمة العذاب.

(٣) في «المشكل» لابن قتيبة ص٤٠٧: (فكأن.

(٤) في (د)، (ع): (خبرهم).

(٥) في (ت): (فأخذته)، وما أثبتناه هو الموافق لما في «مشكل ابن قتيبة» ص٤٠٧.

(٦) روى الطبري في «تفسيره» ١٧/ ٧٧ والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٥٨٤-٥٨٥ عن وهب بن منبه اليماني قال: إن يونس بن متى كان عبدًا صالحًا، وكان في خلقه ضيق، فلما حملت عليه أثقال النبوة -وهلا أحمال لا يحملها إلا قليل- تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل، فقذفها تحت يديه، وخرج هاربًا منها، يقول الله=

النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع[(١)] تحت الحمل الثقيل. فمضى على وجهه مُضي الآبق[(٢)] الناد[(٣)] لقول[(٤)] الله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٣٩ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [الصافات: ١٣٩، ١٤٠]. انتهى كلامه[(٥)].

وأكثر أهل المعاني اختاروا قول ابن عباس في رواية العوفي.

قال الأخفش: إنه قد أذنب بتركه قومه، وإنما غاضب بعض الملوك، ولم يغاضب ربه، كان[(٦)] أعلم بالله من ذلك[(٧)].

وأما وجه قول[(٨)] ابن عباس في رواية عطاء، فإنه من الصغائر التي يُجوّزها كثير من الناس على ما ذكره ابن قتيبة، وليس قول من قال مغاضبًا لربه على ظاهره ومعناه: مغاضبًا لأمر ربه وهو رفعه العذاب عنهم وكان

= لنبيه ﷺ ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥] ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ [القلم: ٤٨]. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٧/ ١٢٤ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم. والرواية كما ترى عن وهب بن منبه فهي من أخبار بني إسرائيل، وليس لها ما يعضدها من كتاب أو سنة صحيحة، فالله أعلم بصحتها.

(١) الرُّبع: هو الفَصيل يُنتج في الربيع، وهو أول النتاج. «الصحاح» للجوهري ٣/ ١٢١٢ (ربع)، «لسان العرب» لابن منظور ٨/ ١٠٥ (ربع).

(٢) الآبق: هو الهارب من العبيد من غير خوف ولا كد عمل، أو استخفى ثم ذهب. «لسان العرب» ١٠/ ٣ (أبق)، «القاموس المحيط» ٣/ ٢٠٨.

(٣) موضع (الناد) بياض في (د)، (ع). والناد: الشارد. «القاموس المحيط» ١/ ٣٤١.

(٤) هكذا في جميع النسخ، وفي «المشكل» لابن قتيبة ص٤٠٨: (يقول).

(٥) «مشكل القرآن» لابن قتيبة ص٤٠٢-٤٠٨ بتصرف.

(٦) في (د)، (ع): (وكان).

(٧) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٣٥.

(٨) في (ت): (وجه قوله).

يشتهي وقوعه بهم.

وأما قول ابن عباس وابن مسعود: عبد[(١)] آبق من ربه، أي: من أمر ربه حين أُمر أن يعود إليهم بعد رفع العذاب عنهم فلم يعد، وركب البحر.

ويدُل على صحة ما ذكرنا ما روي عن ابن عباس في قصته: أنه لمّا خرج من بطن الحوت أنبت الله له شجرة من يقطين[(٢)]، فكان[(٣)] يستظل بورقها حتى قوي بعض القوة، فمضى يومًا إلى شط البحر، ثم رجع إلى تلك الشجرة، فوجدها قد جفت، فبكى حزنًا عليها، فأوحى الله إليه: أتحزن على شجرة أنبتها لك، وقد أردت أن أهلك أكثر من مائة ألف من عبادي، إذهب إلى قومك[(٤)].

وهذا يدل على أنه اشتهى نزول عذاب الله بقومه، وكره دفعه عنهم، وأن ركوبه البحر كان معصية لله[(٥)] بترك أمره، إذ أمره أن يعود إليهم. فأما أن يقال إنه غاضب ربه، فهم عظيم، ولا يجوز القول بذلك في الأنبياء.

وروي وجه آخر من التأويل في قوله: ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ وهو أن

---

(١) (عبد) زيادة من (د)، (ع).

(٢) يقطين: هو كل شجر لا يقوم على ساق، نحو الدباء والقرع والبطيخ، «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٣٤٥ (قطن).

(٣) في (د)، (ع): (وكان).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٣/ ٥٧٨-٥٧٩ من طريق عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، بنحوه. وعبد الله بن مسلم هو ابن هرمز المكي ضعيف كما قال الحافظ بن حجر في «التقريب» ١/ ٣٢٣. لكن روى ابن أبي شيبة ١١/ ٥٤٢ عن ابن مسعود نحو هذا. قال ابن حجر في «الفتح» ٦/ ٤٥٢: وإسناده صحيح أهـ. ويظهر أنه من أخبار بني إسرائيل. والله أعلم.

(٥) في (ت): (الله)، وهو خطأ.

معنى المغاضبة ههنا: الأنفة؛ لأن الآنف من الشيء يغضب، فتُسمى الأنفة غضبًا، والغضب أنفة؛ إذ[1] كان كل واحد سببًا[2] من الآخر، فمعنى ﴿ذَهَبَ مُغَـٰضِبًا﴾ ذهب[3] أنفًا من ظهور خلف وعده وقال: والله لا أرجع إليهم كذّابًا أبدًا، وعدتهم العذاب في يوم ما فلم يأت.

وهذا الوجه اختيار ابن قتيبة[4].

وفي رواية أبي صالح: أن ملكًا من ملوك بني إسرائيل كان أمره بالمسير[5] إلى ننوى[6] ليدعو أهلها، بأمر شعيا النبي فأنف أن يكون ذهابه إليهم بأمر أحد غير الله، فخرج مغاضبًا للملك، فعاقبه الله[7] بالتقام الحوت، فلما قذفه الحوت بعثه الله[8] إلى قومه، فدعاهم، وأقام بينهم حتى آمنوا[9].

---

(١) في «المشكل» ص٤٠٦: (إذا.

(٢) في «المشكل» ص٤٠٦: (بسبب.

(٣) في (ت): (وذهب.

(٤) «مشكل القرآن» لابن قتيبة ص٤٠٦. قال القرطبي في «تفسيره» ١١/ ٣٣١ بعد حكايته لهذا القول، وأنه من قولهم غضب إذا أنف: وهذا فيه نظر، فإنه يقال لصاحب هذا القول: إن تلك المغاضبة -وإن كانت من الأنفة- فالأنفة لابد أن يخالطها الغضب، وذلك الغضب- وإن دق- على من كان؟ وأنت تقول لهم يغضب على ربه ولا على قومه. أهـ.

(٥) في (د)، (ع): (بالمصير).

(٦) نينوى: بكسر أوله وسكون ثانية وفتح النون والواو، قرية بالموصل. انظر: «معجم البلدان» ٨/ ٣٦٨، «مراصد الاطلاع» ٣/ ١٤١٤.

(٧) لفظ الجلالة ليس في (ت) في الموضعين.

(٨) لفظ الجلالة ليس في (ت) في الموضعين.

(٩) ذكر رواية أبي صالح: ابن قتيبة في «مشكل القرآن» ص٤٠٩ بهذا النص.

وعلى هذا مغاضبته كانت قبل رسالته. ولكن الصحيح الذي تواترت به الرواية أن[1] هذه المغاضبة[2] كانت بعد إرسال الله إياه إلى قومه ورفع العذاب عنهم بعد ما أظلهم. ووجه المغاضبة ما ذكرنا، وهو أنه كره رفع العذاب عنهم وأنف من أن يُجربوا عليه كذبًا؛ فأبق إلى الفلك المشحون.

وقوله تعالى: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ فيه قولان:

أحدهما: ظن أن لن نقضي عليه العقوبة.

وهذا قول مجاهد، وقتادة، والضحاك، والكلبي، ورواية عطية عن ابن عباس[3].

قال ابن عباس: أراد الظن بعينه.

يعني[4]: ليس الظن -هاهنا- بمعنى العلم، بل هو بمعنى الحسبان.

واختار الفراء والزجاج هذا القول.

---

(١) في (ت): (أو).

(٢) في (د)، (ع): (المعصية).

(٣) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤١ب عن مجاهد، وقتادة، والضحاك، والعوفي عن ابن عباس. وعن مجاهد رواه الطبري ١٧/ ٧٨ والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص٦٥٤، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٦٥ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات. وعن قتادة والكلبي: رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٧، والطبري في «تفسيره» ١٧/ ٧٨. وقول الضحاك رواه الطبري في «تفسيره» ١٧/ ٧٨، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٦٥-٦٦٦ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم. ورواية عطية عن ابن عباس رواها الطبري في «تفسيره» ١٧/ ٧٨، والبيهقي في الأسماء والصفات ص٦٥٣ وذكرها السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٦٦ وعزاه لابن جرير والبيهقي في الأسماء والصفات.

(٤) (يعني) ساقطة من (ت).

قال الفراء: ظن أن لن نقدر عليه من العقوبة ما قدرنا(١).

وقال الزجاج: ونَقْدر بمعنى: نُقَدِّر(٢).

ويقال: قدَّر الله الشيء وقَدَرَهُ، أي: قضاه. والقَدْر يكون بمعنى التقدير، ويدل عليه قوله:

ومُفْرهَةٍ عَنْسٍ قَدَرْتُ لساقها فَخَرَّت كما تَتَّايَع(٣) الرِّيحُ بالقَفْلِ(٤)

ويدل على صحة هذا قراءة عمر بن عبد العزيز والزهري (فظن أن لن نُقَدِّر عليه) [بالتشديد(٥)، وقرأ عبيد بن عمير وقتادة (فظن أن لن يُقَدَّر

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٩.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٢ وفيه: ويقْدر بمعنى: يُقدِّر.

(٣) في (ت): (سايغ)، وفي (د)، (ع): (تتابع. والمثبت من «تهذيب اللغة»، و«اللسان» وغيرهما.

(٤) البيت لأبي ذؤيب الهذلي. وهو في «ديوان الهذليين» ١/ ٣٨ وروايته فيه: لرجلها في موضع (لساقها)، و(تتابع) في موضع تتابع، و«لسان العرب» ٨/ ٣٨ (تبع)، ١١/ ٥٦١ (قفل). والشطر الأخير في «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/ ١٤٥ (تاع)، ٩/ ١٦٠ (قفل). قال الأزهري في «تهذيب اللغة» ٣/ ١٤٥: (يقال: اتايعت الريح بورق الشجر إذا ذهبت به. وأصله: تتايعت به. وقال أبو ذؤيب يذكر عقره ناقته، وأنها كاست على رأسها فخرت) -ثم ذكر شطر البيت ثم قال: (والقفل: ما يبس من الشجر). وبين السكري في «شرح ديوان الهذليين» ١/ ٣٩ معنى هذا البيت على رواية- تتابع- فقال: قوله (ومفرهة): (يعني ناقة تأتي بأولاده فواره، و(عنس): (شديدة، (قدرت لرجلها): (أي: هيأت وضربت رجلها فخرت لما عرقبتها، (كما تتابع الريح بالقفل): (القفل: النبات اليابس، و(تتابع): (تتابع. يقول: خرت هذه الناقة حين ضربت رجلها كما تمر الريح باليبس فيتبع بعضه بعضًا. أهـ.

(٥) بنون مضمومة وفتح القاف وكسر الدال. وذكر هذه القراءة عنهما: الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤١ب، البغوي ٥/ ٣٥، الرازي ٢٢/ ٢١٥، القرطبي ١١/ ٣٣٢. وذكرها عن الزهري وحده: ابن الجوزي ٥/ ٣٨٢، أبو حيان ٦/ ٣٣٥، السمين الحلبي ٨/ ١٩١.

عليه)][(١)] بضم انياء والتشديد[(٢)]، وقرئ قوله[(٣)] ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾ [الواقعة: ٦٠] وقوله: ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الأعلى: ٣] بالوجهين من التخفيف والتشديد[(٤)].

القول الثاني: فظن أنْ لن يضيق عليه الحبس.

وهذا معنى قول ابن عباس [في رواية عطاء ومنصور.

قال][(٥)] في رواية عطاء: أن لن نعاقبه[(٦)].

وقال في رواية منصور: يعني[(٧)] البلاء الذي أصابه[(٨)]. وهذا الوجه اختيار أبي الهيثم وابن قتيبة.

قال أبو الهيثم: المعنى: فظن أن لن يضيّق عليه، من قوله ﷻ ﴿وَمَن

---

(١) ساقط من (ت).

(٢) ذكر هذه القراءة عنهما الثعلبي ٣/ ٤١ب، القرطبي ١١/ ٣٣٢، وذكرها عن عبيد ابن عمير وحده: الرازي ٢٢/ ٢١٥.

(٣) (قوله) زيادة من (د)، (ع).

(٤) قرأ ابن كثير: (نحن قدرنا) بتخفيف الدال، وقرأ الباقون: (قدّرنا) بتشديدها. «السبعة» ص٦٢٣، «التبصرة» ص٣٤٤، «التيسير» ص٢٠٧. وقرأ الكسائي: (والذي قدر) بتخفيف الدال، وقرأ الباقون: (قدّر) بتشديدها. «السبعة» ص٦٨٠، «التبصرة» ص٣٧٧، «التيسير» ص٢٢١.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (د)، (ع).

(٦) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤١ب عن عطاء وكثير من العلماء.

(٧) (يعني) زيادة من (د)، (ع).

(٨) رواه الطبري ١٧/ ٧٩ من رواية منصور، عنه. وهي رواية منقطعة فإن منصور بن المعتمر لم يدرك ابن عباس، وفيها ضعف من جهة محمد الرازي شيخ الطبري، لأنه ضعيف. انظر: «تقريب التهذيب» ٢/ ١٥٦.

قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ﴾ [الطلاق: ٧] أي: من ضيق عليه[١]. [وكذلك قوله: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ﴾ [الفجر: ١٦] بمعنى: ضيّق عليه][٢]. وقد[٣] ضيّق الله على يونس أشد تضييق ضيقه على معذب في الدنيا؛ لأنه سجنه في بطن الحوت[٤].

وقال ابن قتيبة: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾ أي: لن نضيّق عليه، وأنا نخليه ونمهله، والعرب تقول: فلان مقدّر[٥] عليه في الرزق ومقتر عليه، بمعنى واحد، أي: مضيق عليه.

عاقب الله يونس عن حميته وأنفته[٦] وإباقته[٧][٨] وكراهته العفو عن قومه وقبول إنابتهم بالحبس له والتضييق عليه في بطن الحوت[٩].

وروى عوف، عن الحسن، أنه[١٠] قال: معناه: فظن أنه يعجز ربه

---

(١) في (ت): (يعني: نضيق عليه)، وما أثبتناه من (د)، (ع). وهو الموافق لما في «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٠.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ت).

(٣) (قد) ليست في (د)، (ع).

(٤) قول أبي الهيثم في «تهذيب اللغة» للأزهري ٩/ ٢٠ (قدر).

(٥) في «المشكل» مقدر.. في (ع): (يقدر)، وفي (د): (يقدر) غير منقوط الأول، وفي (ت): (مغيزر) وقد أثبتنا ما في «المشكل»؛ لأنه الموافق لما بعد: ومُقتر.

(٦) في (ت): (وأبقته). وهو خطأ.

(٧) في (ت): (وإباقه). وما أثبتنا من (د)، (ع). وهو الموافق لما في «المشكل».

(٨) في (ت) زيادة: (وأبقته بعد، وإباقته)، وهو تكرار من الناسخ، وليست في نسختي (د)، (ع)، ولا في «المشكل».

(٩) «مشكل القرآن» لابن قتيبة ص٤٠٨-٤٠٩ بتصرف.

(١٠) (أنه) بياض في (ت).

فلا نقدر عليه[(١)].

وهذا التأويل بعيد، ولا يجوز مثله على الأنبياء[(٢)].

قال أبو الهيثم: من اعتقد أنْ يونس ظن أن لن يقدر الله عليه فهو كافر؛ لأن يونس رسول، لا يجوز ذلك الظن عليه[(٣)].

وقال الأزهري: قوله (أنْ لن نقدر عليه) لا يجوز أن يكون من القدرة؛ لأن من ظن هذا فقد كفر، والظن شك، والشك في قدرة الله كفر، وقد عصم الله أنبياءه عن مثل ما ذهب إليه هذا المتأول، ولا يتأول مثله إلا جاهل بكلام العرب ولغاتها[(٤)].

وقد ذهب الأخفش إلى مثل ما روي عن الحسن، فقال: فظن أن يفوتنا[(٥)].

فقال أبو حاتم: لم يدر الأخفش ما معنى (نقدر) وذهب إلى القدرة

---

(١) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤١ب من رواية عوف عن الحسن. ورواه الطبري في «تفسيره» ١٧/ ٧٩ من رواية عوف، عن سعيد بن أبي الحسن.

(٢) قال الطبري ١٧/ ٧٩ عن هذا القول: ووصفه- يعني يونس- بأنه ظن أن ربه يعجز عما أراد به ولا يقدر عليه، وصف له بأنه جهل قدرة الله، وذلك وصف له بالكفر وغير جائز لأحد وصفه بذلك. وقال القرطبي ١١/ ٣٣١: وهذا قول مردود مرغوب عنه؛ لأنه كفر. ثم ذكر أن المهدوي حكاه عن سعيد بن جبير أو الثعلبي عن الحسن. ثم ذكر رواية أخرى عن الحسن أنه قال: هو من قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد: ٢٦] أي: يضيق، ثم قال القرطبي: وهذا الأشبه بقول سعيد والحسن.

(٣) قول أبي الهيثم في «تهذيب اللغة» للأزهري ٩/ ٢٠ (قدر) مع حذف.

(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري ٩/ ٢١.

(٥) ذكره عن الأخفش: أبو بكر بن الأنباري في كتابه «إيضاح الوقف والابتداء» ٢/ ص٧٧٧، والأزهري في «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٠.

ولو علم أن معنى (نقدر) نضيق لم يخبط هذا الخبط، ولم يكن عالمًا بكلام العرب، وكان عالمًا بقياس النحو[(١)].

وروي عن ابن زيد أنه قال: هذا إستيفاه[(٢)(٣)]. أي استفهام على معنى: أفظن. وهذا الوجه بعيدٌ أيضا؛ لأنه لا[(٤)] يحذف حرف الاستفهام إلا في ضرورة الشعر سيما إذا لم يتبعه ما يدل عليه[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ﴾ يعني: ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت.

قاله ابن عباس[(٦)] وجميع المفسرين[(٧)].

وروي عن سالم بن أبي الجعد أنه قال: ظلمة جوف الحوت، ثم

---

(١) قول أبي حاتم في «تهذيب اللغة» للأزهري ٩/ ٢٠ (قدر).

(٢) في (ت، د): (استنفاه)، وفي (ع): (اسعاه)، غير منقوطة.

(٣) ذكره بهذا اللفظ عن ابن زيد: النحاس في «القطع والائتناف» ص٤٧٩ في إحدى النسخ.
وقد رواه الطبري في «تفسيره» ١٧/ ٧٩ بلفظ: استفهام، وذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤١ب) بمثل رواية الطبري.

(٤) في (د)، (ع): (لم).

(٥) هذا كلام النحاس في كتابه «القطع والائتناف» ص٤٧٩، وقال الطبري ١٧/ ٧٩-٨٠: وأما ما قاله ابن زيد، فإنه قول لو كان في الكلام دليل على أنه استفهام حسن، ولكنه لا دلالة فيه على أن ذلك كذلك، والعرب لا تحذف من الكلام شيئًا لهم إليه حاجة إلا وقد أبقت دليلًا على أنه مراد في الكلام.

(٦) رواه الطبري ١٧/ ٨٠.

(٧) انظر: «الطبري» ١٧/ ٨٠، و«الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٢ أ، وابن كثير ٣/ ١٩٢، و«الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٦٦٦.

ظلمة جوف الحوت الآخر[١] الذي ابتلعه، ثم ظلمة البحر[٢].

قال الفراء: يقال: ظلمة البحر، وبطن الحوت ومعاؤها الذي كان فيه يونس فتلك الظلمات[٣][٤].

وقوله تعالى: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال محمد بن قيس[٥]: ﴿إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ حين عصيتك، وما صنعت

---

(١) في (ت): (الأخرى).

(٢) ذكره عن ابن أبي الجعد- بهذا اللفظ- الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣ ٤٢ أ. وقد رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١١/ ٥٤٣-٥٤٤ مختصرًا عنه قال: حوت في حوت، وظلمة البحر. ورواه الطبري ١٧/ ٨٠ عنه قال: أوحى الله إلى الحوت ألا تضر له لحمًا ولا عظمًا، ثم ابتلع الحوت حوت آخر (فنادى في الظلمات) ظلمة الحوت، ثم حوت، ثم ظلمة البحر. والقول بأن الحوت ابتلعه حوت آخر قول الله أعلم بصحته، وهو من الإسرائيليات.

(٣) في (ت): (الكلمات)، وهو خطأ.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٩. قال ابن عطية ١٠/ ١٩٧: ويصح أن يعبر بالظلمات عن جوف الحوت الأول كما قال (في غيابات الجب) وكل جهاته ظلمة فجمعه سائغ. وقال الزمخشري ٢/ ٨٥١: أي: في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ﴾ [البقرة: ١٧].
وقال أبو حيان ٦/ ٣٣٥: وجمع الظلمات لشدة تكاثفها، فكأنها ظلمة مع ظلمة.

(٥) هو محمد بن قيس المدني، قاص عمر بن عبد العزيز، أبو إبراهيم، ويقال: أبو عثمان، ويقال: أبو أيوب، مولى معاوية بن أبي سفيان. روى عن أبي هريرة وجابر وعمر بن عبد العزيز وغيرهم. وعنه ابن أبي ذئب والليث بن سعد وأبو معشر وغيرهم. وكان ثقة عالمًا كثير الحديث. توفي بالمدينة أيام الوليد بن يزيد سنة ١٢٥هـ أو ١٢٦هـ.
«طبقات ابن سعد» (القسم المتمم) ص٣٢٥، «الكاشف» للذهبي ٣/ ٩١، «تهذيب التهذيب» ٩/ ٤١٤.

من شيء. فلم أعبد غيرك[١]. وهذا معنى قوله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ﴾[٢].

وروى محمد بن سعد[٣]، عن أبيه، أنْ رسول الله ﷺ قال: «دعاء ذي

---

(١) ذكره بهذا الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٢ أ. وقد رواه الطبري ١٧/ ٨١ من طريق أبي معشر قال: قال محمد بن قيس: قوله (لا إله إلا أنت سبحانك) ما صنعت من شيء فلم أعبد غيرك (إني كنت من الظالمين) حين عصيتك.

(٢) قال أبو العباس أحمد بن تيمية:
فإن يونس ﷺ ذهب مغاضبا، وقال تعالى ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ﴾ وقال تعالى ﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ﴾ ففعل ما يلام عليه، فكان المناسب لحاله أن يبدأ بالثناء على ربه، والاعتراف بأنه لا إله إلا هو، فهو الذي يستحق أن يعبد دون غيره فلا يطاع الهوى، فإن اتباع الهوى يضعف عبادة الله وحده، وذو النون شهد ما حصل من التقصير في حق الإلهية بما حصل من المغاضبة ففي ذلك من المعارضة في الفعل لحب شيء آخر ما يوجب تجريد محبته لله وتألهه له وأن يقول (لا إله إلا أنت) وهذا الكلام يتضمن براءة ما سوى الله من الإلهية سواء صدر ذلك عن هوى النفس أو طاعة الخلق أو غير ذلك فإن قول العبد: لا إله إلا أنت يمحو أن يتخذ إلهه هواه. فكمل يونس صلوات الله عليه تحقيق إلهيته لله، ومحو الهوى الذي يتخذ إلها من دونه، لم يبق له صلوات الله عليه وسلامه عند تحقيق قوله (لا إله إلا أنت) إرادة تزاحكم إلهية الحق، بل كان مخلصًا لله الذين إذ كان من أفضل عباد الله المخلصين. وقوله ﴿سبحانك﴾، يتضمن تعظيمه وتنزيهه عن الظلم وغيره من النقائص، والمقام يقتضي تنزيهه عن الظلم والعقوبة بغير ذنب، يقول: أنت مقدس ومنزه عن ظلمي وعقوبتي بغير ذنب؛ بل أنا الظالم الذي ظلمت نفسي. انتهى كلامه رحمه ملخصا مع تصرف. انظر: «الفتاوى» ١٠/ ٢٤٨-٢٨٧.

(٣) هو محمد بن سعد بن أبي وقاص، أبو القاسم، القرشي، الزهري، المدني. روى عن أبيه وعثمان وطائفة. وكان ثقة عالما. قام على الحجاج مع ابن الأشعث، فأسر يوم دير الجماجم، فقتله الحجاج سنة ٨٢هـ.
«طبقات ابن سعد» ٥/ ١٦٧، ٦/ ٢٢١، «سير أعلام النبلاء» ٤/ ٣٤٨، «تهذيب التهذيب» ٩/ ١٨٣.

النون[1] في بطن الحوت ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجيب له»[2].

وقال الحسن وقتاده: هذا القول من يونس اعتراف بذنبه، وتوبة من خطيئته، تاب إلى ربه في بطن الحوت وراجع نفسه، فقال: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3].

٨٨- قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ﴾ أي: أجبنا دعاءه ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ﴾ قال ابن عباس: يريد من تلك الظلمات[4].

﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ قال: وكذلك أفعل بأوليائي.

وروي مرفوعًا[5]: أن قوله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ شرط الله لمن دعاه بها أن يجيبه كما أجاب يونس، وينجيه كما أنجاه.

---

(١) في (أ)، (ت): (قال ذو النون).

(٢) رواه الترمذي في جامعه كتاب: الدعوات، باب: ٨٥/ ٩/ ٤٧٩ تحفة، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» ص٤١٦، والحاكم في «مستدركه» ١/ ٥٠٥، والطبراني في الدعاء ٢/ ٨٣٨. ورواه الإمام أحمد في «مسنده» ١/ ١٧٠، وأبو يعلى في «مسنده» ٢/ ١١٠-١١١ وفي أوله قصة، كلهم من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، به.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٦٨ رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص وهو ثقة. والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه العلامة أحمد شاكر في تعليقه عن المسند ٣/ ٣٥ وصححه الألباني كما في «صحيح الجامع» ١/ ٦٣٧.

(٣) ذكر الزمخشري ٢/ ٥٨٢ عن الحسن قال: ما نجاه الله إلا بإقراره على نفسه بالظلم.

(٤) ذكره البغوي ٥/ ٣٥٢ من غير نسبة. وانظر: «تنوير المقباس» ص٢٠٤.
قال أبو حيان ٦/ ٣٣٥. والغم ما كان ناله حين التقمه الحوت ومدة بقائه في بطنه.

(٥) رواه الطبري ١٧/ ٨٢ من حديث سعد بن أبي وقاص. وفي سنده علي بن زيد بن جدعان وقد ضعف. انظر: «التقريب» ٢/ ٣٧.

﴿وَكَذَٰلِكَ نُـجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي[١]: كما أنجينا ذا النون.

وروي عن عاصم أنه قرأ: (نجي) مشددة[٢] الجيم[٣]. وخط المصحف بنون واحدة. قال الفراء[٤]، والزجاج[٥]، وابن مجاهد[٦]: لأن النون الثانية[٧] تخفى مع الجيم وهي ساكنة، فلا تظهر على اللسان، فلما خفيت حذفت من الخط، وهي في اللفظ ثابتة.

وقال أبو علي: إنما حذفت النون من الخط كراهية لاجتماع صورتين متفقتين، وقد كرهوا ذلك في الخط في غير هذا الموضع، وذلك أنهم كتبوا نحو: الدنيا والعليا بالألف، ولولا الياء التي قبل الألف لكتبوها بالياء كما كتبوا نحو: نهمى وحبلى، وأخرى ونحو ذلك بالياء، فلما كرهوا الجمع بين صورتين متفقتين في هذا النحو كذلك كرهوه في (ننجي) فحذف[٨] النون الساكنة[٩].

---

(١) (أي): ساقطة من (أ).

(٢) في (أ): (مشدد).

(٣) قرأ عاصم في رواية أبي بكر، وابن عامر: (نجي) بنون واحدة ومشددة الجيم، وقرأ الباقون بنونين مخففا.
«السبعة» ص٤٣٠، «المبسوط» ص٢٥٤، «التبصرة» ص٢٦٤، «التيسير» ص١٥٥، «النشر» ٢/ ٣٢٤.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٠٩.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٣.

(٦) انظر «السبعة» لابن مجاهد.

(٧) موضع (ثانية) بياض في (ت).

(٨) في «الحجة»: (فحذفوا).

(٩) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٦٠.

وأما قراءة عاصم فقد حكم عليها الزجاج[(١)] والفراء[(٢)] وجميع النحويين بالغلط عليها وأنها لحن[(٣)].

ثم ذكر الفراء لها وجهًا فقال: أضمر المصدر في (نجي) فنوى به الرفع، ونصب المؤمنين، فيكون كقولك ضرب الضرب زيدًا؛ ثم تكني عن الضرب فتقول: ضُرب زيدًا، وكذلك[(٤)] نُجي النجاء زيدًا[(٥)].

وممن صوّب هذه القراءة واختارها أبو عبيد، فقال[(٦)]: وإنما[(٧)] قرأها عاصم كذلك اتباعًا للخط، وله مخرجان في العربية:

أحدهما: أن يريد (نُنَجّي)[(٨)] مشددة لقوله: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ ثم تدغم النون الثانية في الجيم[(٩)].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٣.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢١٠.

(٣) قال السمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ١٩٣: وهذه القراءة متواترة، ولا التفات على من طعن على قارئها، وإن كان أبو علي قال: هي لحن. وهذه جرأة منه قد سبقه إليها أبو إسحاق الزجاج.

(٤) في (أ): (وكذا).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٠.

(٦) اختيار أبي عبيد وقوله في «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٧٨، «الكشف» لمكي بن أبي طالب ٢/ ١١٢-١١٣، القرطبي ١١/ ٣٣٥.
وبعضه في «مشكل القرآن» لابن قتيبة ص٥٥، «إعراب القراءات السبع» لابن خالويه ٢/ ٦٧، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٦٩-٤٧٠، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٣٥.

(٧) في (د)، (ع): (إنما).

(٨) في (أ)، (ت): (ننج).

(٩) سيأتي بيان ضعف هذا التوجيه.

والمخرج الثاني: ذكره[١]، وهو ما ذكر الفراء، وذكره ابن قتيبة أيضا وأنشد[٢]:

ولو ولدت قُفَيْره جَرْوَ كَلْبٍ   لَسُبَّ بذلك الجرْوِ الكلابا[٣]

نصب الكلاب على إضمار المصدر[٤].

---

(١) يعني ذكره أبو عبيد.

(٢) في «مشكل القرآن» لابن قتيبة ص٥٥: (وأنشدني بعض النحويين. ثم ساق البيت. وقد نسب البغدادي في «خزانة الأدب» ١/ ١٦٣ هذا البيت لجرير، وتبعه في ذلك الشنقيطي في «الدرر اللوامع» ١/ ٤٤. والبيت بلا نسبة في «الحجة» للفارسي ٥/ ٢٦٠، و«الخائص» لابن جني ١/ ٣٧٩، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٢١٥، و«همع الهوامع» للسيوطي ١/ ١٦٢. قال البغدادي في (الخزانة» ١/ ١٦٣: قفيرة -بتقديم القاف والفاء والراء المهملة: اسم أم الفرزدق، والجرو -مثلث الجيم- ولد السباع. وهذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها الفرزدق مطلعها:

أقلي اللوم عاذل والعتابا   وقولي إن أصبت: لقد أصابا

ولم أجد هذا البيت في ديوانه المطبوع.

(٣) «مشكل القرآن» لابن قتيبة ص٥٥-٥٦.

(٤) ذكر الواحدي وجهين في توجيه هذه القراءة، وهناك وجهان آخران:

الوجه الأول: وهو أصح الأقوال -ما ذكره أبو جعفر النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ٧٨ قال: ولم أسمع في هذا -يعني توجيه هذه القراءة- أحسن شيء سمعته من علي بن سليمان -يعني الأخفش الأصغر- قال: الأصل (ننجي) فحذف إحدى النونين لاجتماعهما، كما يحذف إحدى التائين لاجتماعهما نحو قول الله: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣] الأصل: تتفرقوا. قال النحاس: والدليل على صحة ما قال أن عاصمًا يقرأ (نجي) بإسكان الياء، ولو كان على ما تأوله من ذكرناه -بعد الوجهين الذين ذكرهما- لكان مفتوحًا. انتهى كلامه. وعلى هذا الوجه خرج أبو الفتح عثمان بن جني هذه القراءة فقال في كتابه «الخصائص» ١/ ٣٩٨: وأما قراءة من قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُجِّي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فليس على إقامة المصدر مقام الفاعل ونصب المفعول الصريح، لأنه عندنا على حذف إحدى نوني (ننجي) كما حذف ما بعد =

وأما تسكين الياء من (نُجّيْ) على قراءة عاصم فقال ابن الأنباري: سكنت الياء من (نجي) وهو فعل ماض؛ لأن جماعة من العرب يستثقلون تحريك الياء فيقولون: بقي فلان، ورضي فلان. وإلى هذا ذهب الحسن فقرأ[1]: (وذروا ما بقيْ من الربا)، قال الشاعر:

ليت شِعْري إذا القيامةُ قامَتْ وَدُعِي بالحسابِ أين المصيرا[2][3]

= حرف المضارعة في قوله سبحانه (تذكرون) أي: تتذكرون، ويشهد أيضا لذلك سكون لام (نجي) ولو كان ماضيا لانفتحت اللام إلا في الضرورة. وجود هذا الوجه أبو شامة المقدسي في «إبراز المعاني» ص٦٠١ وقال أيضًا: وهو وجه سديد غريب لا تعسف فيه، ويشهد له أيضا حذف إحدى النونين من (تحاجوني)، و(تبشروني) و(تأمروني). واستظهره أيضا ابن هشام في «أوضح المسالك» ٣/ ٣٥٠، وحسنه السمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ١٩١ واستشهد له. لكن مكي بن أبي طالب ضعف هذا الوجه في كتاب مشكل «إعراب القرآن» ٢/ ٤٨٣، وتبعه أبو البقاء العكبري في «الإملاء» ٢/ ١٣٦ قالا- واللفظ للعكبري: وهذا ضعيف لوجهين: أن النون الثانية أصل وهي فاء الكلمة فيبعد حذفها، والثاني: أن حركتها غير حركة النون الأولى فلا يستقل الجمع بينهما. وقد رد السمين الحلبي في «الدر» ٨/ ١٩٢ على أبي البقاء فقال: أما كون الثانية أصلاً فلا أثر له في منع الحذف، ألا ترى أن النحويين اختلفوا في إقامة واستقامة أي: الألفين المحذوفة؟ مع أن الأولى هي أصل لأنها عين الكلمة. وأما اختلاف الحركة فلا أثر أيضًا؛ لأن الاستثقال باتحاد لفظ الحرفين على أي: حركة كانا. أهـ.

الوجه الثاني: أن (نجي) فعل ماض مسند لضمير المصدر، فضمير المصدر أقيم مقام الفاعل، و(المؤمنين) منصوب بإضمار فعل مقدر، وليس منصوبا بنجي والتقدير: وكذلك نجي هو- أي: النجاء- ننجي المؤمنين.

ذكر أبو حيان ٦/ ٣٣٥، والسمين الحلبي ٨/ ١٩٣ هذا الوجه.

(١) قراءة الحسن في: «الشواذ» لابن خالويه ص١٧، القرطبي ٣/ ٣٦٩، «البحر المحيط» ٢/ ٣٣٧، «الدر المصون» ٢/ ٦٣٧.

(٢) في (أ)، (ت)، (ع): (المصير)، والمثبت من (د) وبقية المصادر.

(٣) هذا البيت أنشده ابن الأنباري في «شرحه للقصائد السبع الطوال الجاهليات» =

قال: وقال الفراء[١]: وقوم[٢] من العرب يكرهون تحريك الياء فيجعلونها ألفًا فيقولون في بقي: بقا[٣]، وفي نعي[٤]: نعا.

وأنشد[٥]:

لعمرك ما أخشى التصعلك ما بقا   على الأرض قيسيّ يسوق الأباعرا

وأنشد أيضًا[٦]:

= ص٢٩٥، ولم ينسبه لأحد. وهو من غير نسبة في: «إيضاح الشعر» لأبي علي الفارسي ٢/ ٣١٤، «أمالي ابن الشجري» ١/ ٣٦، القرطبي ١١/ ٣٣٥. قال القرطبي: سكن الياء في (دعي) استثقالا لتحريكها وقبلها كسره.

(١) لم أجد قول الفراء.

(٢) (وقوم): ساقطة من (أ)، (ت). وهؤلاء القوم هم طي كما سيأتي.

(٣) في (أ)، (ت): (بقي، نعي).

(٤) في (أ)، (ت): (بقي، نعي).

(٥) البيت لزيد الخيل، وهو في ديوانه ص٦٢، و«النوادر» لأبي زيد ص٢٧٩، والطبري ١١/ ٦٩. قال أبو زيد: يقول ما أخشى ما بقي قيسي يسوق إبلا؛ لأني أغير عليهم. أهـ. والتصعلك: الفقر. «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٥٩٦ (صعلك). والشاهد من البيت قوله: مما بقا. إذ أصله: ما بقي، فقلبت الياء ألفا.

(٦) هذان الشطران لزيد الخيل أيضًا، وقد روت المصادر -على خلاف بينها في بعض الألفاظ- هذا الشعر هكذا:

أفي كل عام مأتم تبعثونه   على محمر عود أثيب ومارُضا

تجدون خمشا بعد خمش كأنَّه   على فَاجعَ من خير قومكم نُعا

والبيتان في: ديوان زيد الخيل ص٥٥، «النوادر» لأبي زيد ص٣٠٢-٣٠٣، و«شرح أبيات سيبويه» للسيرافي ١/ ١٢١، و«خزانة الأدب» للبغدادي ٩/ ٤٩٤. والبيت الأول في «الكتاب» لسيبويه ١/ ١٢٩، «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ص١٧٦، «لسان العرب» ١٢/ ٤ (أتم). وهما من قصيدة قالها زيد مجيبًا لكعب بن زهير، وكان زيد قد أخذ فرسًا لكعب، فقال كعب: =

أفي كـلِّ عَـامٍ مَـأتَـمٌ تُـحْـدِثُـونَـه   على فَاجِعٍ من خير قومِكم[(١)] نُعَا[(٢)]

قال: وشبيه هذا إسكانهم الياء المنكسر ما قبلها في النصب كقول رؤبة:

كـأن أيْـدِيـهـنَ بـالـقـاعِ الـقَـرِق[(٣)(٤)]

= لقد نال زيد الخيل مالَ أخيكُمُ   فأصبح زيدٌ بعد فَقْر قد اقتنى

فقال زيد: أفي كل...

قال البغدادي في «الخزانة» ٩/ ٤٩٤-٤٩٥: قوله (أفي كل عام). إلخ استفهام توبيخي، و(المأتم) مهموز، وهو الجماعة من النساء -يجتمعن لحزن أو فرح، والمراد به هنا الحزن. وقال أبو زيد ص٣٠٣: (المحمرَ: الفرس يشبه الحمار، .. و(العود): (المسن، : أثيب: أعطى ثوابه. وقال السيرافي ١/ ١٢١: المحمر: البرذون، وقيل هو السكيت الذي لا خير منه من الخيل. يريد أنهم يجمعون نساء ليبكين على هذا المحمر.. والفاجع: الهالك الذي يؤذي أهله فقده.. و(رضا) و(نعا) أصلهما (رضي و(نعي) فقلبت الياء فيها ألفا، وهذه لغة طائية. أهـ.

(١) في (أ)، (ت): (قومك).

(٢) في (ت): (ناعيا).

(٣) في (أ): (القرف).

(٤) هذا الرجز لرؤبة، وبعده: أيدي جوار يتعاطين الورق. وهو في «ديوانه» ص١٧٩)، و«الكامل» للمبرد ٢/ ٣٢٠، و«العمدة» لابن رشيق ٢/ ١٩٣، و«أمالي ابن الشجري» ١/ ١٠٥، و«خزانة الأدب» ٨/ ٣٤٧.

وغير منسوب في «مقاييس اللغة» لابن فارس ٥/ ٧٥ (قرق)، و«الخصائص» لابن جني ١/ ٣٠٦، و«أمالي المرتضى» ١/ ٥٦١، و«لسان العرب» ١٠/ ٣٢١ (قرق)، و«همع الهوامع» للسيوطي ١/ ٥٣.

والشاهد فيه إسكان الياء من (أيديهن) والقياس فتحها. قال ابن الشجري في «أماليه» ١/ ١٠٥: ضمير (أيديهن) للإبل، والقاع: المكان المستوي، والقرق- بفتح القاف الأولى وكسر الراء: الأملس، و(جوار) -بفتح الجيم: جمع جارية،=

وهذا وجه قول من أجاز هذه القراءة.

والذين لم يجيزوها أبطلوا هذا، قال الزجاج: لا يجوز ضرب زيدا. تريد: ضرب الضرب؛ لأنك إذا قلت: ضرب زيد، فقد علم أن[1] الذي ضُرِبَهُ ضَرْبٌ، فلا فائدة من إضماره وإقامته مقام[2] الفاعل[3].

وقال أبو علي: قول من قال إنه يسند الفعل إلى المصدر ويضمره لأن الفعل دل عليه فذلك مما يجوز في ضرورة الشعر والبيت الذي أنشد[4]:

ولو ولدت قفيره...

لا يكون حجة في هذه القراءة[5].

وأما ما ذكره أبو عبيد[6] أنه (ننجي) من التنجيه فادغم النون في الجيم [هذا لا وجه له؛ لأنه لا يجوز إدغام النون في الجيم][7] سيما والنون متحركة والجيم مشددة بالتضعيف[8].

= ويتعاطين أي: يناول بعضهن بعضًا. والورق: الدراهم وفي التنزيل ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ﴾ [الكهف: ١٩]. أهـ. وقال المرتضى في «أماليه» ١/ ٥٦١: شبه حذف منا سمهن له بحذف جوار يلعبن بدراهم، وخص الجواري لأنهن أخف يدا من النساء.

(١) عند الزجاج: أنه.

(٢) عند الزجاج: مع الفاعل.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٣.

(٤) في (د)، (ع): (أنشدوا)، والمثبت من باقي النسخ هو الموافق لما في الحجة.

(٥) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٦٠.

(٦) في (د)، (ع): (أبو علي)، وهو خطأ.

(٧) ساقط من (د)، (ع).

(٨) وضعفه أيضا النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ٧٨، وقال عنه ابن خالويه في «إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ٦٧ إنه غلط، وضعفه جدًّا السمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ١٩٣.

وحمل أبو علي وجه هذه القراءة على أن الراوي عن[١] عاصم غلط في[٢] روايته وأن الغلط جاءه[٣] من جهة الراوي لا من جهة عاصم، فقال إن عاصمًا ينبغي أن يكون قرأ (ننجي المؤمنين) بنونين وأخفى[٤] الثانية؛ لأن هذه النون[٥] تخفى مع حروف الفم وتبيينها لحن، فلما أخفى عاصم ظن السامع أنه إدغام، فالتبس على السامع الإخفاء بالإدغام من حيث كان كل[٦] واحد غير مبين[٧] ويدل على هذا إسكانه الياء من (نجي) والفعل إذا

---

(١) في (ع): (من).

(٢) في (أ): (لي).

(٣) في (أ): (جاءه).

(٤) في (أ)، (ت): (واخفاء).

(٥) في (أ)، (ت): (النونين).

(٦) (كل): ساقطة من (أ)، (ت).

(٧) هذه دعوى لا دليل عليها، فإنه الراوي عن عاصم هو أبو بكر بن عياش، وهو إمام ضابط القراءة حتى قال ابن مجاهد في «السبعة» صص٧١)- في سياق كلامه عن سبب عدم غلبة قراءة عاصم على أهل الكوفة: وإلى قراءة عاصم صار بعض أهل الكوفة، وليست بالغالبة عليهم؛ لأن أضبط من أخذ عن عاصم أبو بكر بن عياش- فيما يقال- لأنه تعلمها منه تعلما: خمسا خمسا. وكان أهل الكوفة لا يأتمون في قراءة عاصم بأحد ممن يثبتونه في القراءة عليه إلا بأبي بكر بن عياش، وكان أبو بكر لا يكاد يمكن من نفسه من أرادها منه، فقلت بالكوفة من أجل ذلك وقل من يحسنها. أهـ.

ثم إن هذه القراءة هي الموافقة لرسم المصحف ولذلك اختارها أبو عبيد، وقد بين العلماء وجهها من العربية. فلا مجال بعد ذلك للطعن فيها وتغليط رواته، لا سيما وقد قرأ بها ابن عامر أيضا كما تقدم تخريج القراءة، ولم ينفرد بها أبو بكر، أفيقال أيضًا إن ابن عامر أو الرواة عنه غلطوا فظنوا أنه إدغام فالتبس عليهم الإخفاء بالإدغام؟!.

كان مبنيًّا للمفعول به وكان ماضيًا لم يسكن آخره فإسكان الياء يدل على أنه قد قرأ (ننجي) كما روى حفص عنه[١]، ومما يمنع أن يظن ذلك به نصب قوله (المؤمنين) ولو كان على ما لم يسم فاعله لوجب أن يرتفع لأن الفعل إذا بني للمفعول ينبغي أن يسند إليه كما يسند المبني للفاعل إليه[٢].

٨٩- قوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ قال ابن عباس: يريد وحيدا بلا ولد[٣].

وهذا كقوله: ﴿مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي﴾ [مريم: ٥- ٦] الآية.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ قال ابن عباس: أفضل الوارثين.

وقال المفسرون: رد الأمر إلى الله[٤].

ومعنى هذا: إنه أثنى على الله بأنه الباقي بعد فناء خلقه، وأنه أفضل من بقي حيًّا بعد ميت، وأن الخلق كلهم يموتون ويبقى هو، هذا معنى قولهم رد الأمر إلى الله[٥].

---

(١) انظر ما تقدم بيان سبب إسكان الباء.

(٢) «الحجة» للفارسي ٥/ ٢٥٩-٢٦٠ مع تصرف.

(٣) في «تنوير المقباس» ص٢٠٤: وحيدا بلا معين.

(٤) الطبري ١٧/ ٨٣، و«الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٢ ب.

(٥) ويحتمل أن يكون معنى قول المفسرين. رد الأمر إلى الله، ما قاله الزمخشري ٢/ ٥٨٢، وابن جزي ٣/ ٦٧، وأبو حيان ٦/ ٦٣٦: ثم رد أمره إلى الله مستسلمًا، فقال (وأنت خير الوارثين) أي: إن لم ترزقني من يرثني، فلا أبالي فإنك خير وارث. وقد اعترض على هذا الوجه وأنه لا يناسب مقام الدعاء فإن من آداب الداعي أن يدعو بجد واجتهاد وتصميم منه.
وذكر الألوسي ١٧/ ٨٧ احتمال أن يكون معنى رد الأمر إلى الله من قبيل: ارزقني إن شئت، ولكن المقصود منه إظهار الرضا والاعتماد على الله- ﷻ- ولو لم يجب دعاءه.
=

٩٠- وقوله تعالى: ﴿وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ﴾ قال قتادة: كانت عاقرًا فجعلها الله وَلودًا[(١)].

وقال الكلبي: كانت عقيمًا لم تلد شيئًا قط، فأُصلحت بالولد فولدت وهي بنت تسع وتسعين سنة[(٢)].

وهذا قول أكثر المفسرين أن إصلاح زوجه[(٣)] إزالة عقرها[(٤)].

وقال ابن عباس في رواية عطاء: كان في لسان امرأة زكريا طول فأصلحه الله، فلم تكن تخالفه ولا تعصيه، وانقطع لسانها عنه[(٥)].

والأول أشبه[(٦)].

= والأقرب أن معنى قوله ﴿وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾ ما قاله ابن كثير- رحمه الله- في «تفسيره» ٣/ ١٩٣: دعاء وثناء مناسب للمسألة.

وبينه ابن عاشور في «التحرير والتنوير» ١٧/ ١٣٥ بقوله: وجملة (وأنت خير الوارثين) ثناء لتمهيد الإجابة، أي: أنت الوارث الحق فاقض علي من صفتك العالية شيئًا، وقد شاع في الكتاب والسنة ذكر صفة من صفات الله عند سؤاله إعطاء ما هو من جنسها، كما قال أيوب (وأنت أرحم الراحمين)، ودل ذكر ذلك على أنه سأل الولد لأجل أن يرثه كما في آية سورة مريم ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ﴾.

(١) رواه الطبري ١٧/ ٨٣، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٧٠، وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ذكر الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٤٦٨ عن الكلبي أنه قال: ولدت له وهو ابن بضع وسبعين سنة.

(٣) في جميع النسخ: زوجها. وهو خطأ. والتصويب من «الوسيط» ٣/ ٣٥٠.

(٤) انظر: «الطبري» ١٧/ ٨٣، «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٢ ب، «ابن كثير» ٣/ ١٩٣، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٦٧٠.

(٥) رواه الحاكم في «مستدركه» ٢/ ٣٨٣ من طريق طلحة بن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس. وقال: حديث صحيح الإسناد. وتعقبه الذهبي بقوله: طلحة واه.

(٦) وقال ابن كثير ٣/ ١٩٣، والأظهر من السياق الأول. وقال ابن عطية ١٠/ ٢٠٠: وعموم اللفظة يتناول كل وجوه الإصلاح.

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ﴾ الظاهر أن الكناية تعود إلى زكريا ويحيى وامرأة زكريا[(١)]. ويدل على هذا ما روي أن أبا بكر ﷺ خطب فقال في خطبته: (وإن الله أثنى على زكريا وأهل بيته فقال: (إنهم كانوا يسارعون) الآية[(٢)].

وقال بعض المفسرين: ﴿إِنَّهُمْ﴾[(٣)] يعني الأنبياء الذين سماهم في هذه السورة[(٤)].

ومعنى ﴿يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ قال ابن عباس: يبادرون في طاعة الله[(٥)] وأداء فرائضه، ويتنافسون[(٦)] في المعروف على عباد الله[(٧)].

وقوله تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ الرَّغَبُ والرَّغْبُ والرَّغْبَةُ كلها

---

(١) هذا قول الطبري ١٨/ ٨٣. وذكره الماوردي ٣/ ٤٦٨، وابن الجوزي ٥/ ٣٨٥ من غير نسبة.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٣/ ٢٥٨، وابن أبي حاتم في «تفسيره» كما في تفسير ابن كثير ٣/ ١٩٣، وأبو نعيم في «الحلية» ١/ ٣٥، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٣٨٣-٣٨٤ كلهم من طريق عبد الرحمن بن إسحاق، عن عبد الله القرشي، عن عبد الله بن حكيم قال: خطبنا أبو بكر، .. فذكره.
قال الحاكم بعد إخراجه ٢/ ٣٨٤: هذا حديث صحيح الإسناد. لكن تعقبه الذهبي بقوله: عبد الرحمن بن إسحاق كوفي ضعيف.
وقد ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٧١ وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي نعيم والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان.

(٣) (إنهم): زيادة من (د)، (ع).

(٤) هذا قول الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٢ ب.
وقد ذكره البغوي ٥/ ٣٥٣، والزمخشري ٢/ ٥٨٢ وابن الجوزي ٥/ ٣٨٥ من غير نسبة لأحد.

(٥) لفظ الجلالة سقط من (د)، (ع).

(٦) في (د)، (ع): (وينافسون).

(٧) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٠٤.

مصادر[١]، وكذلك في الرَّهَب[٢].

والرغباء والرهباء اسمان منهما، يقال: الرهباء من الله والرغباء إليه[٣].

وانتصابها على المصدر على معنى: يرغبون رغبًا، ويرهبون رهبًا، أو على المفعول له أي: للرغب[٤] والرهب[٥].

قال ابن عباس: يريد راغبين في الجنة وخائفين من النار[٦].

﴿وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ﴾ قال مجاهد: متواضعين[٧].

وقال قتادة: ذُلُلَ لأمر الله[٨].

٩١- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّتِىٓ﴾ يعني مريم بنت عمران. ﴿وَٱلَّتِىٓ﴾ في

---

(١) انظر (رغب) في: «تهذيب اللغة» ٨/ ١٢١، «لسان العرب» ١/ ٤٢٢-٤٢٣. «القاموس المحيط» ١/ ٧٤، «تاج العروس» ٢/ ٥٠٨.

(٢) انظر (رهب) في: «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٩٠، «لسان العرب» ١/ ٤٣٦، «القاموس المحيط» ١/ ٧٦، «تاج العروس» ١/ ٥٣٧.

(٣) «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٢٩٢-٢٩٣ مع تصرف منسوبًا إلى الليث.
وهو بنحوه في «العين» ٤/ ٤٧. وانظر ما تقدم من مصادر في (رغب) و(رهب).

(٤) في (أ)، (ت): (الرغب)، وهو خطأ.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٣، «الإملاء» للعكبري ٢/ ١٣٦، «البحر المحيط» ٦/ ٣٣٦، «الدر المصون» ٨/ ١٩٤.

(٦) نحوه في «تنوير المقباس» ص٢٠٤.

(٧) ذكره ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٩٣ عن مجاهد. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٧١ عن مجاهد وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٨) ذكره ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٩٣ عن الحسن وقتادة بلفظ: متذللين لله ﷻ.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٧٠ عن قتادة بلفظ (أذلاء). وعزاه لابن جرير -ولم أره فيه- وابن المنذر وابن أبي حاتم.
قال ابن كثير ٣/ ١٩٣ بعد سياقه لهذه الأقوال: وهذه الأقوال متقاربة.

محل النصب بالعطف على ما قبلها[(١)].

﴿أَحْصَنَتْ﴾ أحرزت ومنعت عن الفساد .﴿فَرْجَهَا﴾ ذكر الفراء والزجاج أنه يعني: جيبها[(٢)].

قال الفراء: ذكر المفسرون أنه جيب درعها[(٣)].

وهذا محتمل؛ لأن الفرج معناه في اللغة: كل فرجة بين شيئين، ولذلك[(٤)] يقال [لما بين قوائم الدابة: الفروج. ومنه قوله:

تَسُدُّ به فرجها من دبر[(٥)].

أراد ما بين][(٦)] فخذيها ورجليها[(٧)].

---

(١) أو ينتصب بإضمار اذكر.

وانظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٣، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٧٨، «مشكل إعراب القرآن» لمكي ٢/ ٤٨١، «الدر المصون» ٨/ ١٩٤.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٣.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٠.

(٤) في (ت): (وكذلك).

(٥) هذا عجز بيت لامرئ القيس، وصدره:

لها ذنبٌ مثل «ذيل العروس»

وهو في «ديوانه» ص١٦٤، «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ٤٥ (فرج)، «مقاييس اللغة» لابن فارس ٤/ ٤٩٩، (فرج) «لسان العرب» ٢/ ٣٤٢ (فرج)، «تاج العروس» للزبيدي ٦/ ١٤٣ (فرج). وهذا البيت من قصيدة قالها امرؤ القيس بعد قتله لثعلبة بن مالك، ويصف فرسه التي ركبها عند قتاله له..

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ت).

(٧) من قوله كل فرجه إلى هنا في «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ٤٤-٤٥ (فرج) منسوبًا إلى الليث- وهو في «العين» ٦/ ١٠٩ (فرج) إلى قوله فهو فرج.

وانظر المراجع اللغوية المتقدمة في تخريج البيت.

وموضع جيب درع المرأة مشقوق فهو فرج. وهذا أبلغ في الثناء عليها من أن يجعل فرجها بمعنى الفرج المعروف للنساء؛ لأنها إذا منعت جيب درعها فهي لنفسها أمنع وأشد إحصانًا.

وقد قيل: ﴿أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ حفظت فرج نفسها[١].

وقوله تعالى: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ قال المفسرون: أمرنا جبريل حتى نفخ في درعها[٢].

وعلى هذا المراد: فنفخنا في درعها. فحذف المضاف[٣] ويجوز أن

---

(١) نسب ابن عطية في «تفسيره» ١٠/ ٢٠١ هذا القول إلى الجمهور.
وقال الطبري ١٧/ ٨٤: والذي هو أولى القولين -عندنا بتأويل ذلك- قول من قال: أحصنت فرجها من الفاحشة، لأن ذلك هو الأغلب من معنييه عليه، والأظهر في ظاهر الكلام.
وقال ابن عطية ١٠/ ٢٠١: وهو ظاهر القرآن. وقال عن القول الأول إنَّه ضعيف.
وما اختاره الطبري وابن عطية ذهب إليه أبو العباس بن تيمية في «الفتاوى» ١٧/ ٢٦٢، واستظهره أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٣٦ واستشهد عليه بقولها ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٠].

(٢) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٣ أ. بنصه.

(٣) يرد هذا قوله تعالى في سورة التحريم: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾.
قال أبو العباس بن تيمية- رحمه الله- في «الفتاوى» ١٧/ ٢٦٢: وقد ذكر المفسرون أن جبريل نفخ في جيب درعها، والجيب هو الطوق الذي في العنق.. ، وذكر أبو الفرج وغيره قولين: هل كانت النفخة في جيب الدرع أو في الفرج؟ فإن من قال بالأول قال: في فرج درعها، وأن من قال: هو مخرج الولد قال الهاء كناية عن غير مذكور، لأنه إنما نفخ في درعها لا في فرجها، وهذا ليس بشيء، بل هو عدول عن صريح القرآن. وهذا النقل إن كان ثابتًا لم يناقض القرآن، وإن لم يكن ثابتًا لم يلتفت إليه، فإن من نقل أن جبريل نفخ في جيب الدرع فمراده أنه عليه السلام لم =

يكن المراد في نفسها. والمعنى: وأجرينا[1] فيها روح المسيح كما تجري الريح بالنفخ، وذلك أن الله تعالى أجرى فيها روح عيسى بنفخ جبريل، وأحدث بذلك النفخ المسيح في رحمها[2].

وقوله تعالى: ﴿مِن رُّوحِنَا﴾ يريد من روح عيسى. وأضاف الروح إليه إضافة الملك على معنى التشريف والتخصيص[3].

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ قال الفراء، والزجاج، والكسائي: وحد الآية بعد ذكرهما جميعًا لمّا كان شأنهما

= يكشف بدنها . . .، فنفخ في جيب الدرع فوصلت النفخة إلى فرجها.
والمقصود إنما هو النفخ في الفرج كما أخبر الله في آيتين، وإلا فإن النفخ في الثوب فقط من غير وصول النفخ إلى الفرج مخالف للقرآن، مع أنه لا تأثير له في حصول الولد، ولم يقل ذلك أحد من أئمة المسلمين، ولا نقله أحد عن عالم معروف من السلف. أهـ.

(١) في (د)، (ع): (فأجرينا).

(٢) هذا قول الثعلبي ٣/ ٤٣ أ.
وذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٤٦٩ مختصرًا، وابن الجوزي ٥/ ٣٨٥ من غير نسبة.

(٣) وفيه وجه آخر ذكره الزمخشري ٢/ ٥٨٣ وأبو العباس بن تيمية في «الفتاوى» ١٧/ ٢٦٣. وأبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٣٦ والألوسي في «روح المعاني» ١٧/ ٨٨ وهو أن الروح هنا جبريل كما قال تعالى ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧].
قال أبو العباس ابن تيمية: فقوله ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا﴾ أو ﴿فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ أي: من هذا الروح الذي هو جبريل، وعيسى روح من هذا الروح، فهو روح من الله بهذا الاعتبار، و(من) لابتداء الغاية. وقال: ولهذا قيل في المسيح ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ باعتبار هذا النفخ.

واحدًا، وكانت الآية فيهما آية واحدة، وهي ولادة من غير فحل[(١)].

وهذا معنى قول ابن عباس في هذه الآية وذلك أنه لم يكن امرأة وَلَدْت بلا رجل، ولا رجل وُلِدَ بلا ذكر غير عيسى وأمه. هذا كلامه[(٢)].

والمعنى: أن الآية فيهما واحدة وهي كون عيسى من غير أب وولادة أمه من غير ذكر. ومعنى كونهما آية للعالمين ما ظهر فيهما من التي دلت على قدرة الله.

٩٢- قوله تعالى ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ﴾ قال ابن عباس: يريد دينكم[(٣)]. وهو قول الحسن[(٤)]، ومجاهد[(٥)]، وجميع المفسرين[(٦)].

وقال الكلبي: ملتكم[(٧)]. ومضى الكلام في معاني الأمة.

وقال ابن قتيبة: الأمة: الدين. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٢] أي: على دين. وقال النابغة:

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٠، و«معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٤.
وقال السمين الحلبي ٨/ ١٩٥- بعد ذكره لهذا الوجه: أو نقول: إنه حذف من الأول لدلالة الثاني أو بالعكس، أي: وجعلنا ابن مريم آية، وأمه كذلك. وهو نظير الحذف في قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢].

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٠٤.

(٣) رواه الطبري ١٧/ ٨٥ وإسناده حسن، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٧٢ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم.

(٤) ذكره عنه الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٤٥.

(٥) رواه الطبري ١٧/ ٨٥.

(٦) انظر: «ابن كثير» ٣/ ١٩٤، و«الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٦٧٢.

(٧) في «الدر المنثور» ٥/ ٦٧٢. وأخرج عبد بن حميد عن الكلبي قال: لسانكم لسان واحد.

وهَـلْ يَـأْثَـمَـنْ ذُو أُمَّـةٍ وَهُـوَ طَـائِـعُ؟[١]

أي: ذو دين. والأصل أنه يقال للقوم يجتمعون على دين واحد: أمه، فتقام الأمة مقام الدين[٢].

قوله تعالى: ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ قال ابن عباس: يريد دينًا واحدًا[٣].

قال الفراء وأبو عبيد: نصب ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ على القطع، لمجيء النكرة بعد تمام الكلام[٤].

والمعنى: أن هذه الشريعة التي بيّنتها لكم في كتابكم دينًا واحدًا.

قال الحسن: بيّن لهم ما يتقون وما يأتون[٥].

ثم قال: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ إبطالًا لما سواها من الأديان[٦].

---

(١) هذا عجز بيت للنابغة، وصدره:

حَلَفْتُ فلم أترك لنفسك ريبة

وهو في «ديوانه» ص٣٥، و«مشكل القرآن» لابن قتيبة ص٤٤٦، و«معاني القرآن» للأخفش ١/ ٤١٩، و«تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٦٣٥ (أم)، و«الصحاح» للجوهري ٥/ ١٨٦٤ (أمم)، و«لسان العرب» ١٢/ ٢٤ (أمم).

(٢) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٤٤٦.

(٣) رواه الطبري ١٧/ ٨٥ بسند حسن، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٧٢ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٠. ولم أجد من ذكره عن أبي عبيد.

ومعنى القطع: الحال. وفي نصب (أمة) وجه آخر وهو البدل من (هذه).

انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٧٩، «البحر المحيط» ٦/ ٣٣٧، «الدر المصون» ٨/ ١٩٥.

(٥) ذكره عنه ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ١٩٤.

(٦) قوله: (إبطالا..) هذا قول الثعلبي في «تفسيره» ٣/ ٤٣ أ.

وعند الزجاج (أمة) نصب على الحال والمعنى: أن هذه أمتكم في حال اجتماعها على الحق، فإذا افترقت فليس من خالف الحق داخلًا فيها[١]. هذا كلامه[٢].

والمعنى: هذه أمتكم ما دامت واحدة واجتمعتم عليها، فإذا خالفتم[٣] فليس من خالف [الحق من][٤] حملة أهل الدين الحق[٥]، ومثله في الكلام أن تقول: فلا صديقي عفيفا، أي: ما دام عفيفا، وما بقي على العفة، فإذا خالف العفة لم يكن صديقك.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ قال ابن عباس: فأطيعون[٦]. أي: لا دين سوى ديني، ولا رب غيري.

وفي هذا حث على الاجتماع، وتجنب الاختلاف[٧].

---

(١) في (أ)، (ت): (فيه)، وما في (د)، (ع) هو الموافق لما في «المعاني» للزجاج.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٣.

(٣) في (أ): (خالفهم)، وهو خطأ.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ت).

(٥) من قوله: (فإذا خالفتم. إلى هنا)، هذا معنى قول الزجاج ٣/ ٤٠٣.

(٦) مثله في «تنوير المقباس» ص٢٠٤.

(٧) والمقصود أن الله تعالى بعد أن ذكر الأنبياء المتقدمين قال مخاطبًا الناس كافة: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ يعني أن دينكم دين جميع الأنبياء ورسل الله- الذين هم أمتكم وأئمتكم الذين بهم تأتمون وبهديهم تقتدون فقد كانوا على ملة واحدة ودين واحد وطريقة واحدة لا اختلاف فيها وأصول العقائد كما قال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩٠] وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢] وكما قال رسول الله ﷺ: «**نحن معاشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد**» [رواه البخاري في «صحيحه» -كتاب الأنبياء ٦/ ٤٧٨]. فالدين=

ولما حث المؤمنين على الاجتماع ذم غيرهم من المشركين واليهود والنصارى بالاختلاف فقال:

٩٣- قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ﴾ قال ابن عباس: يريد المشركين اتخذوا من دونه آلهة[1]. هذا كلامه في رواية عطاء.

والصحيح أن هذا إخبار عن جميع مخالفي شريعة محمد ﷺ يقول: اختلفوا في الدين فصاروا فيه فرقًا وأحزابًا. ويجوز أن يكون هذا الاختلاف راجعا إلى اختلاف أهل كل ملة كاختلاف اليهود فيما بينهم واختلاف النصارى وهذا هو الظاهر. ويجوز أن يرجع إلى مخالفتهم دين الحق.

وعلى هذا معنى ﴿أَمۡرَهُمۡ﴾ أي: الأمر الذي شرع لهم ودعوا إليه. والمعنى الأول من قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ﴾ [الأنعام: ١٥٩] والمعنى الثاني من قراءة من قرأ: (فارقوا دينهم)[2].

قال الكلبي: يقول فرقوا دينهم فيما بينهم يلعن بعضهم بعضًا، ويتبرأ بعضهم من بعض، كل فرقة يرون أنهم على الحق[3].

= واحد والرب واحد ولهذا قال: ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ﴾.
فإن كان الرب واحدًا والدين واحدًا- وهو عبادة الله وحده- كان الواجب عليكم القيام بهذه العبادة ولهذا قال ﴿فَٱعۡبُدُونِ﴾ وكان اللائق هو الاجتماع على هذا الأمر وعدم التفرق.
انظر: «التسهيل» لابن جزي ٣/ ٦٨، و«البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٣٧، وابن كثير ٣/ ١٩٤، و«تيسير الكريم المنان» لابن سعدي ٣/ ٣٩٨.

(١) في (د)، (ع): (إلهًا).

(٢) قرأ حمزة، والكسائي: (فارقوا) بالألف مخففًا. وقرأ الباقون: (وفرقوا) بغير ألف مشددًا. «السبعة» ص٢٧٤)، «التبصرة» ص٢٠٠)، «التيسير» ص١٠٨).

(٣) ذكره البغوي ٥/ ٣٥٣ عن الكلبي إلى قوله: من بعض. وذكر الماوردي ٣/ ٤٧٠ عن الكلبي قال: تفرقوا.

والتقطع في هذه الآية واقع بمنزلة التقطيع.

قال أبو عبيدة والزجاج: أي اختلفوا وتفرقوا؛ لأن تقطعهم أمرهم بينهم تفرقة[(١)].

قال الأزهري[(٢)]: ويجوز أن يكون قوله: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ﴾ أي: تفرقوا في أمرهم [ونَصَبَ أمرهم][(٣)] بحذف (في) قال: وهذا القول أصوب[(٤)].

وعلى هذا التقطع[(٥)] لازم[(٦)].

ثم أخبر ﷻ أن مرجع جميع أهل الأديان إليه، وأنه مُجازٍ جميعهم فقال: ﴿كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد الذين عبدوا غيري، والذين وحدوني وأطاعوني.

وقال أهل المعاني: كل إلينا راجعون أي: إلى حكمنا في الوقت الذي لا يقدر على الحكم سوانا. كما يقال رجع أمرهم إلى القاضي أي:

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٤٢، «ومعاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٤.

(٢) في (أ)، (ت): (الزهري)، وهو تصحيف.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (د)، (ع).

(٤) هذا النص عن الأزهري ليس موجودًا في المطبوع من «تهذيب اللغة» ١/ ١٨٧-١٩٦ (قطع)، فلعله سقط من المطبوع، أو من النسخة الخطية المعتمد عليها في الطباعة. وهو موجود بهذا النص في «لسان العرب» لابن منظور ٨/ ٢٧٦ (قطع) منسوبًا إلى الأزهري.

وهو عند القرطبي ١١/ ٣٣٩ عن الأزهري إلى قوله: بحذف (في).

(٥) في (ع): (القطع).

(٦) وعلى الوجه الأول يكون (أمرهم) منتصبًا على أنه مفعول به، وعدى (تقطعوا) لأنه بمعنى: قطعوا.

انظر: «الإملاء» للعكبري ٢/ ١٣٦-١٣٧، «الدر المصون» ٨/ ١٩٦.

إلى حكمه[١].

٩٤- قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قال صاحب النظم: (من) ههنا للتبعيض. أي: ومن يعمل شيئًا من الصالحات. أي من أداء الفرائض، وغيرها من صلة الرحم، ونصر المظلوم، ومعونة الضعيف، ونحو ذلك من أعمال البر.

﴿وَهُوَ مُؤۡمِنٞ﴾ قال ابن عباس: وهو مصدق بمحمد ﷺ وبما جاء به[٢].

﴿فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ﴾ أي لا جحود لعمله[٣]. يعني: أنه يقبل ويشكر بالثواب عليه ولا يبطل[٤].

والكُفْران والكُفُور والكُفْر مصادر مثل الشُّكْرَان والشُّكُور والشُّكْرُ[٥].

قال ابن مسلم: أي: لا يُجْحد ما عمل[٦].

---

(١) ذكر هذا القول: الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٤٦، والحاكم الجشمي في «التهذيب» ٦/ ١٦٠ أ، والقرطبي في «تفسيره» ١١/ ٣٣٩ من غير نسبة لأحد.
والذي يظهر أن قول أهل المعاني صادرٌ بسبب التأويل. والصواب أن المعنى: ﴿كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ﴾ أي: صائرون إليه سبحانه يوم القيامة، فيحكم بينهم في ذلك اليوم ويجازى جميعهم إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ [آل عمران: ٥٥].
انظر: «تفسير الطبري» ١٧/ ٨٥، «تفسير ابن كثير» ٣/ ١٩٤.

(٢) انظر: «التبيان» للطوسي ٧/ ٢٤٦، «التهذيب» للحاكم الجشمي ٦/ ١٦٠ أ.

(٣) في (أ): (لعلمه)، وهو خطأ.

(٤) انظر: «الطبري» ١٧/ ٨٦، «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٣ أ.

(٥) الطبري ١٧/ ٨٦، و«معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٤.
وانظر: «الصحاح» للجوهري ٢/ ٨٠٧ (كفر)، و«لسان العرب» لابن منظور ٥/ ١٤٤ (كفر).

(٦) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٨٨.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾ قال صاحب النظم: الهاء كناية للسعي على معنى: وإنا كاتبون لسعيه.

وهذا وهم. الهاء كناية لـ(من) في قوله (فمن يعمل) والمعنى[١]: وإنا كاتبون لمن يعمل عمله. ولو كان على ما قال لقيل: وإنا وإياه كاتبون؛ لأنه يقال: كتب عمله، ولا يقال: كتب لعمله، ولكن يقال: كتب له عمله[٢]. والمعنى: نأمر الحفظة بأن يكتبوا لذلك العامل ما عمل من الخير لنجازيه به.

٩٥- قوله تعالى: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ هذه آية كثرت فيها الأقوال وتقسمت فيها الخواطر والآراء ولم يقع لها شرح شاف، ولا بيان لتفسيرها كاف. والذي يدل عليه[٣] ظاهر اللفظ -وبه قال كثير من المفسرين: أن الحرام ههنا بمعنى الواجب.

قال قتادة[٤]، عن ابن عباس [: معناه: واجب عليها ألا ترجع إلى دنياها إذا هلكت[٥].

(١) ذكر أبو البقاء العكبري ٢/ ١٣٧ الوجهين في عود الضمير من غير نسبة، وقدم ما قاله صاحب النظم ثم قال: وقيل: يعود على (من).
وعلى ما ذكر صاحب النظم اقتصر الزمخشري ٢/ ٥٨٢، والرازي ٢٢/ ٢٢٠، والسمين الحلبي ٨/ ١٩٧ وغيرهم من المفسرين.
لكن الألوسي ١٧/ ٩٠ ذكر القولين ثم تعقب القول الثاني -الذي اختاره الواحدي- بقوله: وليس بشيء.

(٢) في (د)، (ع): (يقال: له كتب عمله).

(٣) في (د)، (ع): (عليها).

(٤) (قتادة): ساقط من (د)، (ع).

(٥) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» ٥/ ٤٨ من رواية قتادة، عن ابن عباس، ..وهو منقطع.
وقد رواه ابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٥/ ٦٧٣ عن قتادة.

وروى عكرمة، عن ابن عباس][(١)]: أنه قرأ (وَحِرْمٌ) قال: وجب[(٢)].

قال الزجاج: وجاء أيضًا عن ابن عباس أنه قال: حتم عليهم لا يرجعون[(٣)] إلى دنياهم. قال: وجاء في «التفسير» (حِرْمٌ) في معنى: حتم[(٤)].

وعن سعيد بن جبير: أنه قرأ (وحِرْمٌ على قرية) فسئل عنها فقال: عزم عليها[(٥)].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٢) رواه الأزهري في «تهذيب اللغة» ٥/ ٤٨ بسنده، عن عكرمة، عن ابن عباس، به.
وقد نسب السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٧٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردوية عن ابن عباس أنه كان يقرأ (وحرم على قرية) قال: وجب على قرية..
وقد طالعت تفسير سعيد بن منصور (ل١٥٥أ) فوجدته رواه من طريق عكرمة، عن ابن عباس، وفيه ذكر القراءة دون التفسير.
ورواه الطبري ١٧/ ٨٦ من طريق عكرمة وسعيد بن جبير، عن ابن عباس، فأما رواية عكرمة ففيها ذكر القراءة والتفسير لكن ليس فيه (حرم) بمعنى وجب، وأما رواية سعيد بن جبير ففيه ذكر القراءة عن ابن عباس دون التفسير، ثم تفسير سعيد بن جبير نفسه لحرم بمعنى: حرم.
لكن ذكر ابن كثير- وهو يعتمد كثيرًا على تفسير ابن أبي حاتم- في «تفسيره» ٣/ ١٩٤ عن ابن عباس أنه قال: وجب. فلعل هذا التفسير وقع في رواية ابن أبي حاتم أو غيره ممن ذكر السيوطي دون رواية سعيد بن منصور والطبري.
وذكر النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ٧٩ من رواية ابن عيينة. وهشيم وغيرهما، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله (وحرام) قال: وجب.

(٣) عند الزجاج: ألا يرجعوا.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٤.

(٥) «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ٤٨ وفيه: وقال أبو معاذ النحوي.. قال: وحدثت عن سعيد بن جبير، فذكره.
وقد رواه الطبري ١٧/ ٨٦ من طريق أبي المعلى يحيى بن ميمون، عن سعيد بن =

والذين قالوا إن حرامًا -هاهنا- بمعنى: واجب أنشدوا[١] قول الخنساء:

وإن[٢] حرامًا لا أرى الدَّهْر باكيًا على شَجْوِهِ إلا بكْيت على عَمْرو[٣]

أي: واجب.

ونحو هذا قال عطاء، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَحَرَامٌ﴾ قال: يريد حتمًا مني[٤].

وقال الكلبي: يقول: وجب على أهل قرية (أهلكناها) يريد عذبناها ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ إلى الدنيا أبدًا. قال: يعني أهل مكة من أهل القرى، لا يرجعون إلى يوم القيامة.

هذا الذي ذكرنا قول واحد في هذه الآية، ومعناه: إن الله تعالى كتب على من أهلك أن يبقى في البرزخ إلى يوم القيامة، وأن لا يرجع إلى الدنيا

= جبير، عن ابن عباس أنه قرأ (وحرم على قرية) قال- يعني أبا المعلى- فقلت لسعيد: أي: شيء حرم؟ قال: عزم.

(١) ابن قتيبة في «غريب القرآن» ص٢٨٨.

(٢) عند ابن قتيبة ص٢٨٨: (فإن).

(٣) البيت أنشده ابن قتيبة في «غريب القرآن» ص٢٨٨ من غير نسبة لأحد. ونسبه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٣ أ للخنساء بمثل رواية الواحدي هنا.
ونسبه لها أيضًا القرطبي ١١/ ٣٤٠ لكن عنده: على صخر. وهو عند أبي حيان في «البحر المحيط» ٦/ ٣٣٨-٣٣٩، والسمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ١٩٨-١٩٩ منسوبًا للخنساء لكن روايته:

حرامٌ علي لا أرى الدهر باكيًا على شجوه إلا بكيت على صَخْر

ولم أجد هذا البيت في ديوانها.

(٤) ذكر ابن الجوزي ٥/ ٣٨٧ هذا القول عن عطاء.

عزمًا منه ذلك حتمًا. وفي[١] هذا تخويف لكفار مكة بأنهم إن عذبوا وأهلكوا لم يرجعوا إلى الدنيا كغيرهم من الأمم المهلكة. وإلى هذا أشار الكلبي فيما حكينا عنه. وهذا التفسير موافق لظاهر اللفظ؛ إلا أن حرامًا بمعنى: وجب نادر، وهو مقبول من أهل التفسير، ولم يحتج في هذا القول إلى تقدير محذوف أو حكم على حرف بزيادة[٢].

القول الثاني: أن معنى الآية: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾. أي: أهلكناهم بالاستئصال والاصطلام؛ لأنهم إنما لا يرجعون للاستئصال الواقع بهم والإبادة لهم. وخبر المبتدأ على هذا محذوف، تقديره: وحرام على قرية أهلكناها بالاستئصال بقاؤهم أو حياتهم. ونحو ذلك مما يكون في الكلام دلالة عليه.

وهذا القول ذكره أبو علي[٣].

وإلى نحو هذا [من التقدير -الذي ذكره أبو علي-][٤] ذهب الزجاج وقطرب[٥] في معنى هذه الآية.

قال الزجاج: لما ذكر الله تعالى أنه لا يضيع عمل عامل من المؤمنين في قوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾ الآية، ذكر في هذه الآية أنه قد حرم قبول أعمال الكفار. والمعنى: حرام على قرية أهلكناها أن يُتقبل منهم عملٌ؛ لأنهم لا يرجعون، أي: لا يتوبون كما قال ﷻ: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ

(١) في (ت): (في).
(٢) في (أ)، (ت): (بزيادة).
(٣) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٣/ ٣٨٢، وانظر ٥/ ٢٦١.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).
(٥) لم أجد من ذكره عن قطرب.

قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: ٧] فأعلم أنهم لا يتوبون أبدًا، وكذلك ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ معناه: قد علم منهم أنهم لا يتوبون. هذا كلامه(١).

ونحتاج في هذا إلى شرح، وهو أن نقول: معنى هذا القول: وحرام على قرية حكمنا عليها بالهلاك -لعلمنا بأنهم لا يرجعون عن كفرهم- أن نقبل منهم طاعة أو نثيبهم عل عمل. فنحتاج إلى تقدير لام في (أنهم) كما قدر أبو علي باء وإلى إضمار خبر المبتدأ كما أضمره هو. وذكر(٢) قوله: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ احتجاجًا بأن قوله: ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ معناه: لا يرجعون من الشرك لحكم الله عليهم [بذلك كما قال](٣) ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ الآية، واحتج على أن الله لا يقبل عمل كافر بقوله: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ١] وهذا الذي ذهب إليه أبو إسحاق معنى قول [قتادة(٤). هذا كله إذا جعلت](٥) (لا) في قوله: ﴿لَا يُرْجَعُونَ﴾ غير زائدة(٦).

---

(١) ليس هذا كلامه بنصه، بل فيه زيادة وتصرف وحذف. انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٥.

(٢) يعني الزجاج، وليس عند الزجاج الاحتجاج بهذه الآية بل فيه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ انظر: «المعاني» ٣/ ٤٠٥.

(٣) ما بين المعقوفين بياض في (ت).

(٤) ذكره عنه السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٧٣ وعزاه لابن أبي حاتم وابن المنذر. وانظر: «تفسير ابن كثير» ٣/ ١٩٤.

(٥) ما بين المعقوفين بياض في (ت).

(٦) وفي الآية وجه آخر حسن تكون فيه (لا) غير زائدة، و(حرام) على بابها. وهو أن الله ﷻ قال في الآيات التي قبل هذه الآية ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ فبين- ﷻ- أن الخلق راجعون إليه وأنه لا كفران لسعي أحد. ثم =

فإن جعلت (لا) زائدة، وهو قول ابن جريج، وأبي عبيد(١)، وابن قتيبة(٢)، وكثير من أهل التفسير والمعاني، فالمعنى: حرام على قرية مهلكة رجوعهم إلى الدنيا كما قال: ﴿فلا يَسْتَطيعونَ [تَوْصيةً ولا إلى أهلِهِم](٣) يرجعُونَ﴾ [يس: ٣١]، و(أن) في موضع رفع بأنه خبر المبتدأ الذي هو

= قال بعد ذلك: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ أي: ممتنع على أي: قرية أهلكها الله انتفاء الرجوع إلى الآخرة، فإذا امتنع الانتفاء وجب الرجوع، والمعنى: أنهم يجب رجوعهم إلى الحياة في الدار الآخرة، ويكون الفرض إبطال قول من ينكر البعث.

انظر: «تفسير الرازي» ٢٢/ ١٢١، «البحر المحيط» ٦/ ٣٣٨، «الدر المصون» ٨/ ١٩٩. وقد أشار ابن عطية في «المحرر» ١٠/ ٢٠٤ إلى هذا المعنى بقوله: ويتجه في الآية معنى ضمنه وعيد بين، وذلك أنه ذكر من عمل صالحاً وهو مؤمن، ثم عاد إلى ذكر الكفرة الذين من كفرهم ومعتقدهم أنهم لا يحشرون إلى رب، ولا يرجعون إلى معاد؛ فهم يظنون بذلك أنه لا عقاب ينالهم، فجاءت الآية مكذبة لظن هؤلاء، أي: ممتنع على الكفرة المهلكين أنهم لا يرجعون، بل هم راجعون إلى عقاب الله وأليم عذابه. فتكون (لا) على بابها، والحرام على بابه، وكذلك الحرام، فتأمله) أهـ.

(١) ذكر النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ٨٠ هذا القول عن أبي عبيد ولم يرضه، حيث قال: (وأما قول أبي عبيد: إن (لا) زائدة فقد رده عليه جماعة؛ لأنها لا تزاد في مثل هذ الموضع، ولا فيما يقع فيه إشكال).

وذكر هذا القول عن أبي عبيد أيضًا: القرطبي ١١/ ٣٤٠، وأبو حيان ٦/ ٣٣٨.

(٢) «مشكل القرآن» لابن قتيبة ص٢٤٥، وانظر: «غريب القرآن» له ص٢٨٨.

قال الطبري ١٧/ ٧٨: وقد زعم بعضهم أنها في هذا الموضع صلة فإن معنى الكلام: وحرام على قرية أهلكناها أن يرجعوا. وأهل التأويل الذين ذكرناهم- يعني ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة- كانوا أعلم بمعنى ذلك منه.

(٣) بياض في (ت).

حرام، و(لا) زائدة[١] لزيادتها في مواضع ذكرناها أنها صلة فيها. ومعنى هذا القول كمعنى القول الأول في هذه الآية.

وذكر على تقدير زيادة (لا) قول آخر، وهو: أن المعنى: وحرام على قرية حكمنا بهلاكها للشقاء الذي كتبنا عليها أن يرجعوا عن الشرك ويؤمنوا[٢].

ومعنى حرام على الأقوال كلها- غير القول الأول- أنهم يمنعون عن ذلك كما يمنعون من الأشياء المحرمة في الشرع، وليس كحظر الشريعة الذي إن شاء المحظور عليه ركبه وإن شاء تركه، وكان الأمر فيه موقوفًا على اختياره[٣].

والحرام بمعنى المنع قد ورد في التنزيل في مواضع كقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ٥٠] أي: منعهم منهما، وقوله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ﴾ [القصص: ١٢] يعني تحريم منع، وهذا كما تقول: حرمت عليّ لقاءك أي: منعتني من ذلك[٤]، ولم يرد تحريم شرع.

وقرئ[٥] (وحِرْمٌ)[٦] وهو بمعنى حرام في قول جميع أهل اللغة كما

---

(١) من قوله: (فالمعنى: حرام.. إلى هنا) هذا كلام أبي علي في «الحجة» ٣/ ٢٦١ مع اختلاف يسير.

(٢) ذكر الرازي ٢٢/ ٢٢١، وأبو حيان ٦/ ٣٣٩ عن مجاهد والحسن قالا: لا يرجعون عن الشرك.

(٣) انظر: «المحرر» لابن عطية ١٠/ ٢٠٤.

(٤) في (أ): (مالك).

(٥) في (أ)، (ت): (وقرأ).

(٦) قرأ حمزة، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر: (وحرم) بكسر الحاء وإسكان الراء من غير ألف. وقرأ الباقون: (وحرم) بالألف.
«السبعة» ص٤٣١، «التبصرة» ص٢٦٤، «التيسير» ص١٥٥.

يقال حل[١] وحلال[٢].

٩٦- قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ﴾ معنى (حتى) هاهنا كمعنى (حتى) في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾[٣].

وقرئ[٤] (فتحت) مخففًا ومشددًا[٥]. فمن خفف -وهي القراءة المعروفة[٦]- فلأن الفعل في الظاهر مسند إلى هذين الاسمين، ولم يحمل ذلك على الكثرة حتى تشدد بمنزلة ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾ [ص: ٥٠] ولأن المعنى على حذف المضاف لأن التقدير: فتح سد يأجوج ومأجوج، فحذف المضاف وأدخلت علامة التأنيث لما حذف المضاف[٧]؛ لأن يأجوج ومأجوج مؤنثان[٨] بمنزلة القبيلتين. ومن قرأ بالتشديد شدد لكثرة القبيلتين المسماتين بهذين الاسمين وعددهما كثير[٩].

ومعنى فتحهما: إخراجهما عن السد الذي جعلا وراءه وكأنهما قيدا

---

(١) في (أ)، (ت): (حال)، وهو خطأ.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٤، «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤١٢، «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ٢/ ٦٨.

(٣) يوسف: ١١٠. ويعني المؤلف أن (حتى) هنا للغاية. وفيها وجه آخر، وهو أنها ابتدائية. واستظهره ابن عطية ١٠/ ٢٠٥، وانظر: «الدر المصون» ٨/ ٢٠٢.

(٤) في (أ)، (ت): (قرأ).

(٥) قرأ ابن عامر: (فتحت) مشددة التاء، وقرأ الباقون: (فتحت) خفيفة. «السبعة» ص٤٣١، «التبصرة» ص١٩٣، «التيسير» ص١٠٢.

(٦) في (أ): (المعرفة).

(٧) هنا ينتهي الموجود من نسخة (ت).

(٨) في (د)، (ع): (مؤنثتان).

(٩) انظر: «الحجة» للفارسي ٥/ ٢٦٢، «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤١٥، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٧٠.

بذلك السد، وإذا ارتفع السد انفتحا. وتقدم الكلام في يأجوج ومأجوج في سورة الكهف [آية: ٩٤].

وقوله تعالى: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ﴾ معنى الحدب في اللغة: الحُدور في صبب، والجمع: حِدَاب[١]. ومنه قيل: حدبة الظهر.

وقال الفراء[٢] والزجاج[٣]: الحدب كل أكمة من الأرض مرتفعة.

وقوله تعالى: ﴿يَنسِلُونَ﴾ النسلان: مشية الذئب إذا أسرع[٤]. والماشي ينسل، إذا أسرع. يقال: نسل في العدو يَنْسِلُ ويَنْسُلُ -بالكسر والضم- نسولًا[٥] ونسلانًا][٦]. ذكر ذلك الكسائي وغيره وأنشدوا قول الجعدي[٧]:

بَرَدَ الليلُ عليه فَنَسَل

واختلفوا في المعنيين بقوله: ﴿وَهُمْ﴾ فأكثر المفسرين على أن (هم)

---

(١) «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ٤٢٩ (حدب) منسوبًا إلى الليث.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١١.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٥.

(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ٤٢٨ (نسل) منسوبًا إلى الليث.

(٥) هكذا في جميع النسخ. ولم تذكر المصادر اللغوية التي اطلعت عليها هذا التصريف. وإنما ذكرت: نَسْلًا ونَسَلًا ونَسَلانًا.

(٦) انظر (نسل) في: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ٤٢٨، «الصحاح» للجوهري ٥/ ١٨٣٠، «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٦٦٠-٦٦١، «القاموس المحيط» ٤/ ٥٧.

(٧) هذا عجز بيت، وصدره:

عَسَلان الذئب أمسى قاربًا

وقد أنشده للجعدي .. أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٤٢. وهو في «ديوانه» ص٩٠. وهو منسوب للبيد في: «الكامل» للمبرد ١/ ٣٦٩، و«الجمهرة» لابن دريد ٣/ ٣٢. ومن غير نسبة في: الطبري ١٧/ ٩١، و«تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ٤٢٨، و«لسان العرب» ١١/ ٦٦١ (نسل).

كناية عن يأجوج ومأجوج وهو قول ابن مسعود[١].

والمعنى: وهم من كل نشز[٢] من الأرض يسرحون، يعني أنهم يتفرقون في الأرض فلا يرى أكمة[٣] إلا وقوم منهم يهبطون منها مسرعين.

وقال آخرون[٤]: ﴿وَهُمْ﴾ يعني الخلق كلهم يحشرون إلى أرض[٥] الموقف فهم يسرعون من كل وجه كما قال ابن عباس في رواية عطاء: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ يريد من كل وجه يخرجون[٦].

وهذا قول مجاهد[٧]، وكان يقرأ (وهم من كل جدث ينسلون) اعتبارًا بقوله ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾[٨] والظاهر هو الأول[٩].

---

(١) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٣ ب.
وقد رواه الطبري ١٧/ ٩٠، والحاكم في «مستدركه» ٤/ ٤٩٦ ضمن أثر طويل.
وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وصحح إسناده أحمد شاكر في تعليقه على الطبري ٣/ ٢٩٧.

(٢) في (أ): (بشر)، وهو خطأ. والنَّشَز- بفتح الشين وإسكانها: المكان المرتفع. «الصحاح» للجوهري ٣/ ٨٩٩ (نشز).

(٣) الأكمة: التل وكل موضع يكون أشد ارتفاعًا مما حول. «القاموس المحيط» ٤/ ٧٥.

(٤) ذكر هذا القول الثعلبي ٣ ٤٣ب) ولم ينسبه لأحد.

(٥) في (أ): (الأرض).

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٠٤.

(٧) رواه الطبري ١٧/ ٩٠، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٧٣ وعزاه لعبد بن حميد والطبري.

(٨) يس: ٥١. وقد ذكر قراءة مجاهد والتعليل الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٣ ب.
انظر: «الشواذ» لابن خالويه ص٩٣، المحتسب لابن جني ٢/ ٦٦، «تعليل القراءات الشاذة» للعكبري ص٢٦١.

(٩) وصوبه الطبري ١٧/ ٩٠، وصححه ابن الجوزي ٥/ ٣٨٩، واستظهره أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٣٩.

٩٧- قوله تعالى: ﴿وَٱقۡتَرَبَ﴾ اختلفوا في هذه الواو: فقال الفراء: الواو مقحمة زائدة، المعنى: حتى إذا فتحت اقترب، ودخول الواو هاهنا بمنزلة قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ [الزمر: ٧٣]، ومثله ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ۝١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ﴾ [الصافات: ١٠٣، ١٠٤] ومعناه: ناديناه، وأنشد قول امرئ القيس[(١)]:

فلمَّا أجَزْنَا ساحَة الحيّ وانْتَحَى بنا بَطْن خَبْتٍ ذي حقاف عَقَنْقَلِ

قال: يريد: انتحى[(٢)].

---

(١) البيت أنشده الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢١١ وروايته: ذي قفاف. وهو في ديوان امرئ القيس ص١٥ من معلقته، ورواية شطره الثاني:

بـنـا بـطـن ذي ركـام عـقـنـقـل

و«شرح القصائد السبع الطوال» لابن الأنباري ص٥٤ مثل رواية الفراء، و«تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ١٤٨ (جئز) وفيه: ذي حقاف، و«لسان العرب» ٥/ ٣٢٦ (جوز) وفيه: ذي قفاف، قال: ويروى ذي حقاف. قال البطليوسي في «الاقتضاب» ٣/ ٢١٧: ومعنى (أجزنا): (قطعنا وخلفنا، وساحة الحي: فناؤه، و(انتحى) اعترض. والحقف: الكثيب من الرمل يعوج وينثني، وبطنه: ما انخفض وغمض، و(ركامه): (ما تراكم منه بعضه فوق بعض، والعقنقل: ما تعقد منه ودخل بعضه في بعض. اهـ.

وانظر: «شرح السبع الطوال» لابن الأنباري ص٥٤-٥٥، «شرح القصائد العشر» للتبريزي ص٨٦.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١١ دون قوله: الواو زائدة مقحمة.

وقد قال بزيادة الواو في هذه المواطن الكوفيون، ومنع من زيادتها جمهور البصريين. قال ابن جني في «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٦٤٦ بعد ذكره لقول الكوفيين في إجازة أ، تكون الواو زائدة: فأما أصحابنا -يعني البصريين- فيدفعون هذا التأويل البتة، ولا يجيزون زيادة هذه الواو، ويرون أن أجوبة هذه الأشياء محذوفة للعلم بها والاعتياد في مثلها. =

ونحو هذا قال الكسائي[١] قال: والعرب تدخل الواو في جواب (حتى إذا)[٢] و(لما) و(حين) و(ساعة) و(يوم) و(الواو)[٣] و(الفاء) و(ثم)، ومعناها الطرح فتقول: لما فعلت كذا وحين فعلت كذا، وأقبل[٤] يفعل أو ثم أقبل، والمراد أقبل يفعل، ومعنى (ثم) والواو الطرح.

قال أبو إسحاق: والواو عند البصريين لا يجوز أن تدخل ويكون معناها الطرح، وجواب (حتى إذا) [مضمر في الآية][٥] لأن قوله: ﴿يَٰوَيۡلَنَا

= وقال في ٢/ ٦٤٩: وذهب أصحابنا إلى أن حذف الجواب في هذه الأشياء أبلغ في المعنى من إظهاره.

وذكر ابن جني الجواب عن الآيتين اللتين استشهد بهما الفراء فقال ٢/ ٦٤٦-٦٤٧ عن قوله ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ﴾: وتأويل ذلك عندنا على معنى: فلما أسلما وتله للجبين، وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا أدرك ثوابنا ونال المنزلة الرفيعة عندنا.. وكذلك قوله ﷻ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا﴾ تقديره: صادفوا الثواب الذي وعدوه. أهـ.

وأما البيت الذي استشهد به الفراء فقد قال أبو عبيدة كما في «شرح القصائد السبع» لابن الأنباري ص٥٥: (وانتحى): (نسق على (أجزنا) وجواب فلما أجزنا: (هصرت بفودي رأسها). أهـ.

وانظر أيضًا: «الكتاب» لسيبويه ٣/ ١٠٣، «الإنصاف في مسائل الخلاف» للأنباري ٢/ ٤٥٦-٤٦٢، «شرح المفصل» لابن يعيش ٩/ ١٥٠، «رصف المباني» للمالقي ص٤٨٧-٤٨٨، «الجنى الداني» للمرادي ص١٦٤-١٦٦، «مغني اللبيب» لابن هشام ٢/ ٤١٧.

(١) ذكر النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ٨٠، والقرطبي ١١/ ٣٤٢ عن الكسائي أن الواو في هذه الآية زائدة.

(٢) في (أ): (إذ).

(٣) في (أ): (الواو).

(٤) في (أ): (قيل).

(٥) ساقط من (أ). وفي (أ) عوضا منه: (أنتم).

﴿قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ﴾ هاهنا قول محذوف، المعنى: حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج واقترب الوعد الحق قالوا يا ويلنا. وخروج يأجوج ومأجوج من أعلام الساعة(١).

﴿الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ قال ابن عباس: يريد القيامة(٢).

قال الكسائي(٣): ويجوز أن يكون واقترب عطفًا على «إذا فتحت» ويكون قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ﴾ جوابًا لهما لـ ﴿حَتَّىٰ إِذَا﴾ ولقوله ﴿وَاقْتَرَبَ﴾.

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ﴾ قال الفرَّاء(٤): تكون «هي» عمادًا(٥) يصلح في موضعها «هو» فتكون كقوله: ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ﴾ [النمل: ٩] ومثله ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ [الحج: ٤٦] فجاز(٦) التأنيث؛ لأن

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٥، والثعلبي ٣ ٤٣ب).
وحسّن النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ٨١ قول الزجاج في تقدير جواب إذا.
وحكى أبو حيان ٦/ ٣٣٩ تقدير الزجاج ثم قال: أو تقديره: فحينئذ يبعثون. وفي جواب (إذا) وجه آخر- سيذكره المصنف عن الكسائي- وهو ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، قال الزمخشري ٢/ ٥٨٤، واختاره ابن عطية ١٠/ ٢٠٥ وحكا أبو حيان ٦/ ٣٣٩، والسمين الحلبي ٨/ ٢٠٢ عن الحوفي.

(٢) الثعلبي ٣/ ٤٣ ب، البغوي ٥/ ٣٥٥، القرطبي ١١/ ٣٤٢ من غير نسبة .

(٣) ذكر النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ٨١ عن الكسائي أنه أجاز أن يكون جواب «إذا» «فإذا شاخصة».

(٤) (الفراء): ساقطة من (ز).

(٥) العماد عند الكوفيين هو ما اصطلح عليه البصريون بقولهم: ضمير الفصل. قال ابن عقيل في «شرح التسهيل» لابن مالك ١/ ١١٩: وسموه بذلك لأنه يعتمد عليه في الفائدة، إذ يتبين به أن الثاني ليس بتابع للأول.
وانظر: «همع الهوامع» للسيوطي ١/ ٦٨.

(٦) في (د)، (ع): (فجاءت)، وفي المطبوع من الفراء: فجاء.

الأبصار مؤنثة والتذكير للعماد. قال: وسمعت بعض العرب يقول: كان مرة وهو ينفع الناس أحسابهم. فجعل «هو» عمادًا. قال: وأنشدني بعضهم[١]:

بِثَوْبٍ ودِينَارٍ وشاةٍ ودرهمٍ فَهَلْ هو مَرْفُوعٌ بما ها هنا رأسُ

[أراد فهل يرفع[٢] رأس بما ها هنا فجعل هو عمادا][٣] قال: وإنْ شئت جعلت «هي» للأبصار كنيت عنها، ثم أظهرت الأبصار لتفسيرها[٤] كما قال الشاعر[٥]:

---

(١) البيت أنشده الفراء في «معانيه» ٢/ ٢١٢ ونسبه لبعضهم، وأنشده أيضًا ١/ ٥٢ مع بيتين قبله عن بعض العرب، والبيتان قبله هما:

فأبلغ أبا يحيى إذا ما لقيته على العيس في آباطها عرق يبس

بأن السلامي الذي بضرية أمير الحمى قد باع حقي بني عبس

بثوب ودينار . .. .. والبيتان من غير نسبة في: الطبري ٢/ ٣١٣، ١٧/ ٩٣، «البحر المحيط» ٦/ ٣٤٠، «الدر المصون» ٨/ ٢٥٠.

(٢) في (ع): (يرتفع).

(٣) قوله: أراد .. عمادا. هذا من كلام الواحدي وليس من كلام الفرّاء .

(٤) عند الفراء: لتفسرها.

(٥) البيت أنشده الفراء في «معانيه» ٢/ ٢١٢ من غير نسبة.

وهو من غير نسبة: الطبري ١٧/ ٩٢، «المحرر الوجيز» ١٠/ ٢٠٨، القرطبي ١١/ ٣٤٢، «البحر المحيط» ٦/ ٣٤٠، «الدر المصون» ٨/ ٢٠٥.

ونسبه الأصبهاني في «الأغاني» ١/ ٤٤٢، ١٦/ ٢٣٤ لمالك بن كعب والد كعب بن مالك الصحابي المشهور أحد الثلاثة الذين تيب عليهم، ورواية «الأغاني»: «خليلتي» مكان ظعينتي.

قال الأصفهاني ١٦/ ٢٣٤ عن مالك بن أبي كعب: وهو شاعر وله خبرٌ، وذكر في حرب الأوس والخزرج.

والظَّعينة: هي المرأة في الهودج، هذا هو الأصل، ثم كثر ذلك حتى قيل للمرأة بلا هودج ظعينة. انظر: «لسان العرب» ١٣/ ٢٧١ (ظعن).

لعمرُ أبيها لا تقول ظعينتي ألا فَرَّعَنِّي مالك بن أبي كعب

فذكر الظعينة وقد كنَّى عنها. انتهى كلامه[(١)].

وعلى هذا إضمار على شريطة التفسير[(٢)] [أضمر الأبصار، ثم فسرها بقوله: ﴿أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[(٣)] وقد ذكرنا معنى الإضمار على شريطة التفسير][(٤)] وبيَّنا هذه المسألة عند قوله: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٧٧] من كلام أبي علي[(٥)].

وقال المبرِّد -في هذه الآية-: قال سيبويه: إذا كان الخبر عن مذكر فحق الإضمار أن يكون بعلامة التذكير نحو قوله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا﴾ [طه: ٨٤] وكذلك: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ [الجن: ٣] تقديره: إن الأمر هذا، وإذا كان الخبر عن مؤنث يصلح أن يكون الإضمار بعلامة التأنيث ويكون تقديره: القصة نحو قولك: إنها أمَةُ الله خارجة، وإنَّها دارك خير من دار زيد، أي القصة كذا، ولو قلت: إنّه دارك، أي: إن الأمر، كان جيدًا بالغا، وإنما مِلْت إلى الضمير الذي يدل على القصة ليُنْبئ عن أنَّك تريد أنْ يذكر مؤنثًا[(٦)].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٢.

(٢) قال نور الدين الجامي في شرحه لكافية ابن الحاجب ١/ ٣٥١: الشريطة والشرط واحد، وإضافتها إلى التفسير بيانية، أي: أضمر عامله على شرط وهو تفسيره.

(٣) وهذا قول الزمخشري. انظر: «الكشاف» ٢/ ٥٨٤.

(٤) ساقط من (ع).

(٥) انظر: «البسيط» سورة يوسف: ٧٧.

(٦) انظر: «المقتضب» ٢/ ١٤٤-١٤٥، «الكتاب» ١/ ٦٩-٧١، ٢/ ٧٢، «شرح المفصل» لابن يعيش ٣/ ١١٦، «ارتشاف الضرب» لأبي حيان ١/ ٤٨٦-٤٨٧، «شرح التسهيل» لابن عقيل ١/ ١١٦.

وهذا قول ثالث في هذه الكناية.

وقد يكون التقدير في الآية: فإذا القصة شاخصة أبصار الذين كفروا[١]، أي: القصة أنَّ أبصارهم عند ذلك تشخص كقوله: ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ [إبراهيم: ٤٢] وقد مر.

قال الكلبي: شخصت أبصار الكفار فلا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهوله[٢].

وقوله تعالى: ﴿يَـٰوَيْلَنَآ﴾ أي: قالوا يا ويلنا «قد كنا في غفلة من هذا» قال ابن عباس: يريد في الدنيا كنا في عماية عما يراد منا ﴿بَلْ كُنَّا ظَـٰلِمِينَ﴾ أنفسنا بتكذيب محمد ﷺ واتخاذ الآلهة.

٩٨- قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ يعني الأوثان. والخطاب لأهل مكة ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ قال الليث: الحصب: الحطب الذي يلقى[٣] في تَنُّور أو في[٤] وَقُود[٥].

---

(١) فتكون «هي» ضمير القصة و«شاخصة» خبر مقدم، و«أبصار» مبتدأ مؤخر.
وقال السمين الحلبي ٨/ ٢٠٤ عن هذا الوجه إنه الأجود.
وذكر الثعلبي ٣/ ١٤٤ وجهًا آخر، وهو أنَّ تمام الكلام عند قوله «هي» على معنى: فإذا هي بارزة واقفة، يعني من قربها كأنها حاضرة، ثم ابتدأ: «شاخصة أبصار الذين كفروا» علي تقديم الخبر على الابتداء.
قال أبو حيان ٦/ ٣٤٠: وهذا وجه متكلّف، متنافر التركيب.

(٢) ذكره البغوي ٥/ ٣٥٥ عن الكلبي.

(٣) (يلقى): ساقطة من (أ).

(٤) (في): ساقطة من (د)، (ع).

(٥) قوله الليث في «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ٢٦٠ (حصب). وهو في «العين» ٣/ ١٢٣ (حصب) مع اختلاف يسير جدا.

وقال الفراء: ذكر أن الحصب في لغة اليمن: الحطب. وقال: والحصب في لغة أهل نجد ما رميت به في النار[(١)].

وقال الزَّجَّاج: كل ما يرمى به في جهنم حصب[(٢)].

والأصل في هذا ما ذكره ابن قتيبة: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾: ما ألقي فيها. وأصله[(٣)] من قولهم: حَصَبْتُ فلانًا، إذا، رميته أحصبه[(٤)] حصْبًا -بتسكين الصاد- وما رميت به: حصَب، بفتح الصاد. كما تقول: نفضت الشجر نفضًا [والنفض بفتح الفاء اسم ما نفضت][(٥)(٦)].

ونحو هذا قال الأزهري سواء[(٧)].

قال ابن عباس في قوله: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾[(٨)] يريد وقودها[(٩)].

وقال مجاهد، وقتادة، وعكرمة: حطبها[(١٠)].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٢.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٦.

(٣) في «غريب القرآن» لابن قتيبة ص ٢٨٨: وأصله من الحصباء، وهي الحصى. يقال: حصبت.

(٤) «أحصبه» مقحمة من كلام الأزهري في «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٦٠، وليس من كلام ابن قتيبة.

(٥) ما بين المعقوفين عند ابن قتيبة ص ٢٣٨٨: وما وقع من ثمرها، نفض. وعند الأزهري ٤/ ٢٦٠: والمنفوض نفض.

(٦) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٨٨ مع حذف وزيادة وتصرّف.

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ٢٦٠ «حصب».

(٨) (حصب): ساقطة من (د)، (ع).

(٩) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٤ أ. وقد رواه الطبري ١٧/ ٩٤ بإسناد حسن عن ابن عباس قال: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ شجر جهنم.

(١٠) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٤ أ عن مجاهد وقتادة وعكرمة. =

وقال الضحاك: يرمون بهم في النار كما يرمى بالحصباء[1].

وقوله تعالى: ﴿أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد فيها داخلون[2].

= وعن مجاهد رواه الطبري ١٧/ ٩٤، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨٠ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير.

وعن قتادة رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٠ والطبري ١٧/ ٩٤.

وعن عكرمة رواه سفيان الثوري في «تفسيره» ص٢٠٥، والطبري في «تفسيره» ١٧/ ٩٤.

وذكره البخاري في «صحيحه» كتاب التفسير، سورة الأنبياء ٨/ ٤٣٥ معلقا، ووصله ابن حجر في «تغليق التعليق» ٣/ ٥٠٨ من رواية ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق سفيان الثوري. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨٠ عن عكرمة، وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير.

(١) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ١٤٤ أ عن الضحاك بنصّه.

ورواه الطبري ١٧/ ٩٤ بنحوه، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨٠ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم.

(٢) قال عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ١١: أنبأنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار قال: أخبرني من سمع ابن عباس يخاصم نافع بن الأزرق، فقال ابن عباس: الورود: الدخول. وقال نافع: لا. قال: فقرأ ابن عباس: (أنكم وما تعبدون من دون الله حصبُ جهنم أنتم لها واردون) وليس في هذه الرواية تسمية من سمع ابن عباس.

وقد رواه الطبري ١٧/ ١١١، والمروزي في «زوائد الزهد» ص٤٩٩ من طريق آخر عن مجاهد قال: كنت عند ابن عباس، فجاءه رجل يقال له أبو راشد، وهو نافع بن الأزرق، فقال له: يا ابن عباس أرأيت قول الله ﴿وإن منكم إلا واردها .. ﴾ الآية. قال: أما أنا وأنت يا أبا راشد فسنردها، فانظر هل تصدر عنها أم لا.

ورواه هناد في «الزهد» ١/ ١٦٤ قال: ثنا الحارثي، عن ليث، عن مجاهد قال: سأل نافع ابن الأزرق ابن عباس عن قوله «وإن منكم إلا واردها».. فقال ابن عباس: أما أنا وأنت يا ابن الأزرق فسندخلها، فانظر هل يخرجنا الله منها أم لا.

وقال السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٥٣٥. وأخرج عبد الرزاق، وسعيد بن =

٩٩- قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني الأصنام آلهة كما يزعم الكفار.

﴿مَّا وَرَدُوهَاۖ﴾ يحتمل أن يكون المعنى: ما ورد عابدوها النار. ويحتمل أن يقال: ما وردهم[١] أي: الأصنام النار. والأولى أن يقال: ﴿مَّا وَرَدُوهَاۖ﴾ يعني العابدين والمعبودين لقوله: ﴿وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ يعني العابد والمعبود.

١٠٠- قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا﴾ في جهنم ﴿زَفِيرٌ﴾. ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ قال ابن مسعود -في هذه الآية- «إذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت[٢] من نار، ثم جعلت التَّوابيت في توابيت أخرى، ثم جعلت التوابيت في توابيت أخرى؛ فلا يسمعون شيئا ولا يرى أحد منهم[٣] أن في النار أحدًا[٤] يعذب غيره[٥]».

= منصور، وهنّاد، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في البعث عن مجاهد قال: خاصم نافع بن الأزرق ابن عباس، فقال ابن عباس: الورود الدخول.. ثم ساق مثل رواية عبد الرزاق.

(١) في (د)، (ع): (ودوهم). ولعل الصواب: وردوها.

(٢) (توابيت): جمع تابوت، وهو: الصندوق. «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ١٧ (تبت).

(٣) (منهم): ساقطة من (د)، (ع).

(٤) في (ع): (أحدٌ). وهو خطأ.

(٥) رواه الطبري ١٧/ ٩٥، والبيهقي في «البعث والنشور» ص٣١٤ من طريق المسعودي، عن يونس بن خباب، عن ابن مسعود، بنحوه.

وفي سنده علتان: الأولى: المسعودي وهو عبد الرحمن بن عبد الله. وقد اختلط قبل موته- انظر: «تقريب التهذيب» ١/ ٤٨٧.

والثانية: يونس بن خباب صدوق يخطئ، ولم يسمع من ابن مسعود. انظر: «تقريب التهذيب» ٢/ ٣٧٨٤. =

١٠١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ الآية، قال الكلبي: أتى رسول الله ﷺ قريشًا، وهم في المسجد مجتمعون، وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنمًا، فتلا عليهم: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الآيات الثلاث، فشق ذلك عليهم، فأتاهم عبد الله بن الزبعري السهمي، فرآهم قد ظهر ذلك منهم، فقال: مالي أراكم بحال لم أركم[١] عليها قبل أن أفارقكم؟ فقالوا: إنَّ محمدًا يزعم أنَّا وما نعبد في النار، فقال ابن الزبعري: والذي جعلها بيته لو كنت ها هنا لخصمته.

وقالوا: وهل لك أن نرسل إليه[٢] فتكلمه[٣]؟ قال: نعم. وكان رسول الله ﷺ إذا بعثت[٤] إليه قريش أتاهم رجاء أن يسلموا، فبعثوا إليه، فأتاهم، فقال ابن الزبعرى: أرأيت يا محمد ما قلت لقومك آنفًا أخاصٌ أم عام؟

= ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» ٩/ ٢٥٥ من طريق يحيى الحماني، عن قيس بن الربيع، عن يونس بن خباب، عمن حدثه، عن عبد الله بن مسعود فذكره بنحوه.
وفيه علتان: الأولى: ما ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٦٩ بقوله: وفيه يحيى الحماني، وهو ضعيف.
والثانية: جهالة الراوي عن ابن مسعود.
وقد رواه ابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ١٩٧ من طريق المسعودي، عن أبيه، قال: قال ابن مسعود، فذكره بنحوه باختصار. وهو منقطع.
فالأثر لا يصح عن ابن مسعود ﷺ.
وقد ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨١ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في صفة النار، والطبراني والبيهقي في البعث.

(١) في (أ): (أراكم).
(٢) في (أ): (الله). وهو خطأ.
(٣) فتكلمه: ساقطة من (د)، (ع). وهي في (أ): (فيكلمه)، والصواب ما أثبتنا.
(٤) في (أ)، (ع): (بعث).

قال: بل عام، من عبد شيئًا من دون الله فهو وما يعبد في النار. قال: قد خصمتك ورب الكعبة [أليست اليهود تعبد عزيرًا، والنصارى تعبد المسيح، وبنو مليح[(١)] يعبدون الملائكة؟][(٢)] فإن كانوا هم ومعبودوهم في النار فما آلهتنا خير من معبوديهم[(٣)]، فسكت النبي ﷺ رجاء أن يأتيه جبريل، ولم يجبهم ساعة، فأنزل الله هذه الآية[(٤)].

وروى أن النبي ﷺ قال لابن الزبعرى: بل هم يعبدون الشياطين، هي التي أمرتهم بذلك. وأنزل الله هذه الآية[(٥)].

وأراد بقوله: ﴿سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ عزيرًا، وعيسى، والملائكة. وهذا قول يروى عن ابن عباس[(٦)]. وهو قول مجاهد، وسعيد

---

(١) بنو مليح: بطن من خزاعة، من القحطانية. وهم بنو مليح بن عمرو بن عامر بن لحي. انظر: «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص ٢٣٨، «معجم قبائل العرب» لكحالة ١١٣٨/٣.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٣) في (أ): (معبودهم).

(٤) ذكره عن الكلبي: هودُ بن محكّم الهواري.
والكلبي متهم بالكذب فلا يعتمد عليه في رواية.
قال ابن عطية ٢١٣/١. ولا مرية أنها مع نزولها في خصوص مقصود تتناول كل من سعد في الآخرة.

(٥) روى الطبري ٩٧/١٧ عن محمد بن حميد قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، فذكره مرفوعًا بنحوه. وإسناده لا يصح لضعف شيخ الطبري محمد بن حميد، ولإرساله.

(٦) روى الطبري ٩٦/١٧ من طريق عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. وفيه عطاء بن السائب قد اختلط في آخره.
لكن يشهد له رواه البزار في «مسنده» كما في «كشف الأستار» ٥٩/٣ عنه بلفظ: عيسى بن مريم ﷺ ومن كان معه. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٦٨/٧: رواه =

ابن جبير، وأبي صالح، والضحاك[١]، والسدي.

وقال آخرون: هذه الآية مستأنفة ليست ترجع بمعناها إلى ما قبلها، وهي عامة في كل من سبقت لهم[٢] من الله السعادة.

وهذا مذهب أمير المؤمنين علي ﷺ روي أنه قال: أنا منهم، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد[٣]، وسعيد[٤]، وعبد الرحمن بن عوف[٥].

= البزار، وفيه شرحبيل بن سعد مولى الأنصار وثقه ابن معين وضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات.

(١) روى الطبري في «تفسيره» ١٧/ ٦٩-٩٧ هذا القول عن مجاهد وسعيد وأبي صالح والضحاك.

(٢) في (أ): (له).

(٣) هو سعد بن أبي وقاص.

(٤) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل، العدوي، القرشي. أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، ومن السابقين الأولين، شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ، وشهد حصار دمشق وفتحها، فولاه عليها أبو عبيدة بن الجراح. توفي بالعقيق سنة ٥٠هـ وقيل: ٥١هـ وحمل إلى المدنية.

«الاستيعاب» ٢/ ٦١٤، «سير أعلام النبلاء» ١/ ١٢٤، «الإصابة» ٢/ ٤٤.

(٥) قال الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» ٢/ ٣٧٢-٣٧٤: رواه ابن أبي حاتم، والثعلبي، وابن مردويه في تفاسيرهم، من حديث محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني، ثنا ليث -وتصحف في المطبوع إلى ليس- بن أبي سليم، عن ابن عم النعمان بن بشير- وفي المطبوع من «الدر المنثور» ٥/ ٦٨١: عن النعمان بن بشير، وهو خطأ- وكان من سمار علي قال: تلا علي.. ثم قال الزلعي بعد سياقه للأثر: انتهى بلفظ الثعلبي لم يذكر فيه سعدًا، ولفظ ابن أبي حاتم: وعبد الرحمن بن عوف أو قال: سعد، شك فيه.

ورواه ابن عدي في الكامل عن داود بن علية الحارثي، عن ليث بن أبي سليم، =

وهذا اختيار أكثر[١] أهل المعاني. قالوا: وقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ أراد أوثان قريش، ولو كان عزير وعيسى والملائكة داخلًا تحت الكلام لقيل: ومن تعبدون، ولأن الخطاب[٢] لمشركي مكة وهم كانوا أصحاب أوثان والإشارة بقوله: ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ إلى تلك الأصنام التي وقف عليها رسول الله ﷺ وكانت حول الكعبة. وقوله لابن الزبعري هي عامة يعني في ما عبد من دون الله من غير العقلاء، وسكوته عند إلزامه إياه حديث عزير وعيسى إنما كان لإرادة أن يكون الجواب من الله إنْ صح أنه سكت.

= به، فذكره، ولم يذكر سعدًا كالثعلبي. اهـ كلام الزيلعي.

وفي النسخة الموجودة عندي من «تفسير الثعلبي» ٣/ ٤٤ ب ذكر سعدًا في الأثر، فلعله سقط من نسخته التي اعتمد عليه.

والأثر عند ابن عدي في «الكامل» ٣/ ٩٨٦.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨٢ وعزاه لابن أبي حاتم وابن عدي وابن مردويه.

وهذا الأثر عن علي رضي الله عنه فيه علتان: الأولى: ضعف ليث بن أبي سليم، والثانية: جهالة ابن عم النعمان بن بشير.

وقد روى ابن أبي شيبة في مصنفه ١٢/ ٥١- ٥٢، والطبري في «تفسيره» ١٧/ ٩٦، وابن أبي حاتم في «تفسيره» كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ١٩٨ عن محمد بن حاطب قال: سمعت عليًا يخطب، فقرأ هذه الآية «إن الذين سبقت.. قال عثمان رضي الله عنه منهم». ولفظ ابن أبي حاتم: عثمان وأصحابه.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨١- ٦٨٢ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير. وإسناده صحيح.

(١) أكثر: ساقطة من (د)، (ع).

(٢) في (د)، (ع): (الكلام).

ومعنى قوله: ﴿سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ قال ابن عباس وعكرمة: يريد الرحمة[(١)].

وقال ابن زيد: السعادة من الله لأهلها[(٢)].

وروي عن ابن عباس: الحسنى الجنة[(٣)]. وقد سبق من الله للمؤمنين الوعد بها.

١٠٢- قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ أي: حسها وحركة تلهّبها. والحَسِيسُ والحِسُّ: الحركة[(٤)].

وقال الليث: الحِسُّ والحسيس تسمعه من الشيء يمر منك قريبًا ولا تراه، وأنشد في صفة باز[(٥)]:

ترى الطير العتاق يظلن منه جنوحا إن سمعن له حسيسا[(٦)]

---

(١) ذكر ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٣٩٣ عن ابن عباس وعكرمة أنهما قالا: الجنة.

(٢) رواه الطبري ١٧/ ٩٨، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨١ وعزاه لابن مردويه وابن جرير وابن أبي حاتم.

(٣) ذكره عنه ابن الجوزي كما تقدم. وانظر: «تنوير المقباس» ص٢٠٥.
ويشهد لهذا قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]. والمعاني في تفسير «الحسنى» متقاربة.

(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري (حسن) بنصّه.

(٥) قول الليث وإنشاده في «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/ ٤٠٨- ٤٠٩ (حس). وهو في كتاب «العين» ٣/ ١٦ (حس)، ولم ينسب البيت لأحد.
والبيت من غير نسبة أيضًا في «لسان العرب» ٢/ ٤٢٨ (جنح)، ٦/ ٥٠ (حسس)، «تاج العروس» للزبيدي ٦/ ٣٥٠ «جنح»، ١٥/ ٤٥٣٦ (حسس).

(٦) قول الليث وإنشاده في «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/ ٤٠٨-٤٠٩ (حس). وهو في كتاب «العين» ٣/ ١٦ (حس)، ولم ينسب البيت لأحد.
=

وقال أبو عبيدة: الحسيس والحس والجَرْس واحد، وهو الصوت الخفي الذي لا[(١)] يحس[(٢)].

قال ابن عباس: لا يسمعون حسيسها كما يسمع أهلها حسيسها من مسيرة خمسمائة عام.

والظاهر أن هذا مطلق لا يسمعون حسيسها أبدًا.

وقال بعض المفسرين: يعني إذا نزلوا منازلهم من الجنة[(٣)].

وعلى هذا كأنهم قبل دخول الجنة يسمعون حسّ النار.

﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد في الجنة. ومعنى الشهوة والاشتهاء ذكرنا فيما تقدم[(٤)].

١٠٣- قوله تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ قال سعيد بن

= والبيت من غير نسبة أيضًا في «لسان العرب» ٢/ ٤٢٨ (جنح)، ٦/ ٥٠ «حسس»، «تاج العروس» للزبيدي ٦/ ٣٥٠ (جنح)، ١٥/ ٤٥٣٦ (حسس).

(١) لا: ساقطة من (أ).

(٢) في «مجاز القرآن» ٢/ ٤٢: أي: صوتها، والحس والحسيس واحد.
لكن قال البخاري في «صحيحه» ٨/ ٤٣٥ (فتح) في أول تفسير سورة الأنبياء:.. وقال غيره:.. الحسيس والحس والجرس والهمس واحد. وهو الصوت الخفي.
قال ابن حجر في «فتح الباري» ٨/ ٤٣٦ شارحًا لقول البخاري «وقال غيره»: كذا لهم -يريد ابن حجر لرواة الصحيح- وللنسفي- وهو أحد رواه الصحيح- «وقال معمر»، ومعمر هذا بالسكون هو أبو عبيدة معمر بن المثنى اللغوي، وقد أكثر البخاري نقل كلامه، فتارة يصرّح باسمه وتارة يبهمه.

(٣) قاله الطبري والثعلبي. انظر: «الطبري» ١٧/ ٩٨ و«الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٤ب.

(٤) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون﴾ [الأعراف: ٨١].

جبير، والضحاك، والكلبي، والثوري[(١)]: إطباق جهنم [على أهلها الفزع الأكبر][(٢)].

وقال الحسن: هو أن يؤمر[(٣)] بالعبد إلى النار[(٤)].

وقال ابن جريج: هو ذبح الموت بين الفريقين[(٥)].

وقال ابن عباس: هو النفخة الأخيرة[(٦)].

---

(١) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٤ ب عن ابن جبير والضحاك. ورواه الطبري في «تفسيره» ١٧/ ٩٨، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨٢، وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.
ورواه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٠ عن الكلبي.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (د)، (ع).

(٣) عند الطبري والثعلبي: حين يؤمر.

(٤) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٤ ب. ورواه الطبري ١٧/ ٩٩، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨٢ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم .

(٥) رواه الطبري ١٧/ ٩٩. وانظر: «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٤ ب.

(٦) «الكشف والبيان للثعلبي ٣/ ٤٤ ب. ورواه الطبري ١٧/ ٩٩ من رواية العوفي، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨٢ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم.
واختار الطبري هذا القول وقال: وذلك أن من لم يحزنه ذلك الفزع الأكبر وأمن منه، فهو مما بعده أحرى أن لا يفزع، وأن من أفزعه ذلك فغير مأمون عليه الفزع مما بعده.
واستدل الثعلبي في «الكشف» ٣/ ٤٤ ب لهذا القول بقوله ﴿ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض .. ﴾ [النمل: ٨٧].
وقال ابن الجوزي ٥/ ٥٩٤: ويدل على صحة هذا الوجه قوله تعالى: ﴿وتتلقاهم الملائكة﴾.
وذهب ابن عطية -رحمه الله- إلى أن الفزع الأكبر عام من غير تخصيص بشيء، فقال في المحرر ١٠/ ٢١٢: والفزع الأكبر عام في كل هول يكون في يوم القيامة، فكأن يوم القيامة بجملته هو الفزع الأكبر، وإن خُصِّص شيء من ذلك فيجب أن =

وهذا[1] كما قال في رواية عطاء، يريد البعث. يعني أنهم لا يحزنون للبعث كما يحزن غيرهم ممن يعلم أنه يصير إلى النار.

قوله تعالى: ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ تستقبلهم ملائكة الرحمة. قال ابن عباس: وذلك عند خروجهم من القبور[2].

ومعنى التلقي: التعرض[3] للقاء الشيء، والمُسْتَقْبِلُ متعرض للقاء مُسْتَقْبَلَه[4].

﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ﴾ أي يقولون لهم[5] (هذا[6] يومكم الذي كنتم توعدون) أي: توعدونه في الدنيا.

= يقصد الأعظم هو له.

ثم ذكر ابن عطية الأقوال المخصّصة لذلك الفزع، ثم قال:

وهذا- يعني قول من قال: هو وقت النفخة الآخرة- وما قبله أشبه أن يكون فيها الفزع؛ لأنها وقت لرجم الظنون وتعرّض الحوادث، فأما وقت ذبح الموت ووقوع طبق جهنّم فوقت قد حصل فيه أهل الجنّة في الجنّة، فذلك فزع بين أنه لا يصيب أحدًا من أهل الجنة فضلًا عن الأنبياء، اللهم إلا أن يريد: لا يحزنهم الشيء الذي هو عند أهل النار فزعٌ أكبر، فأمّا إن كان فزعًا للجميع فلا بدّ مما قلنا من أنه قبل دخول الجنة. اهـ.

(١) (وهذا). ساقطة من (أ).

(٢) ذكره القرطبي ١١/ ٣٤٦ وأبو حيان في البحر ٦/ ٣٤٢ عن ابن عباس.
وذكره ابن كثير ٣/ ١٩٩ مقتصرًا عليه من غير نسبة.
وقيل إنّ هذا التلقي قبل دخول الجنة رواه الطبري ١٧/ ٩٩ عن ابن زيد، فالملائكة تستقبلهم على أبواب الجنة، يهنئونهم يقولون «هذا...»

(٣) في (أ): (التعريض).

(٤) انظر: (لقا) في «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٩٨، «الصحاح» ٦/ ٢٤٨٤، «لسان العرب» ١٥/ ٢٥٦.

(٥) (لهم): زيادة من (أ).

(٦) (هذا): ساقطة من (أ).

١٠٤- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ﴾ أي: لا يحزنهم الفزع الأكبر يوم نطوي السَّماء. وهذا يدل على أنَّ المراد بالفزع الأكبر البعث؛ لأنَّه يقع في ذلك اليوم.

وقال أبو علي: ﴿يَوْمَ نَطْوِى﴾ يكونْ في انتصابه وجهان: أحدهما: أن يكون بدلًا من الهاء المحذوفة من الصلة، ألا ترى أن المعنى: هذا يومكم الذي كنتم[١] توعدونه. والآخر: أن يكونْ منتصبًا بـ«نعيده»[٢].

وقوله تعالى: ﴿كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ﴾ اختلفوا في معنى ﴿ٱلسِّجِلِّ﴾:

فقال ابن عباس -في رواية عطاء-: يريد ملَكًا يقال له السجل[٣]، وهو الذي يطوي كتب بني آدم إذا رفعت إليه[٤].

وهذا قول السدي، قال: السجل: ملك موكل بالصحف، فإذا مات الإنْسان دُفع كتابه إلى السجل[٥] فطواه ورفعه إلى يوم القيامة[٦].

---

(١) كنتم: ساقطة من (د)، (ع).

(٢) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٦٣.

وجوز أبو حيان ٦/ ٣٤٢، وتبعه السمين الحلبي ٨/ ٢٠٨ أن يكون «يوم» منصوبًا بـ «لا يحزنهم» أو «تتلقاهم»، أو يكون منصوبًا بإضمار أذكر أو أعني.

(٣) في (أ): (سجل).

(٤) ذكره عن ابن عباس: الرازي ٢٢/ ٢٢٨، والقرطبي ١١/ ٣٤٧، وأبو حيان ٦/ ٣٤٣.

ورواية عطاء عن ابن عباس هذه باطلة، وقد تقدم الكلام فيها.

(٥) في جميع النسخ: (سجل)، والتصحيح من تفسير ابن كثير «الدر المنثور».

(٦) رواه عن السدي بهذا اللفظ ابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٢٠٠، و«الدر المنثور» ٥/ ٦٨٣.

ورواه سفيان الثوري في «تفسيره» ص٢٠٦، والطبري ١٧/ ١٠٠ عن السدي مختصرًا، بلفظ: (السجل) ملك.

وهذا القول مروي عن ابن عمر أيضًا[١].

وقال[٢] في رواية أبي الجوزاء، وعكرمة: السجل كاتب كان لرسول الله ﷺ[٣].

---

(١) رواه الطبري ١٧/ ٩٩، وابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٢٠٠، و«الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٦٨٣ من طريق يحيى بن يمان، قال: حدثنا أبو الوفاء الأشجعي، عن أبيه، عن ابن عمر قال: السجل ملك، فإذا صعد بالاستغفار قال: اكتبها نورا.

(٢) يعني ابن عباس.

(٣) رواه أبو داود في «سننه» (كتاب الخراج والإمارة والفيء- باب اتخاذ الكاتب ٨/ ١٥٤، والنسائي في التفسير ٢/ ٧٤، والطبري في تفسيره ١٧/ ١٠٠، وابن أبي حاتم في تفسيره (كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٢٠٠، والبيهقي في «سننه» ١٠/ ١٢٦ كلهم من طريق يزيد بن كعب. عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، به.

وفي سنده يزيد بن كعب وهو العوذي قال الذهبي في «الميزان» ٤/ ٣٤٨: لا يدري من ذا أصلا. وقال ابن حجر في التقريب ٢/ ٣٧٠: مجهول.

وعمرو بن مالك وهو النكري قال عنه ابن حجر في «التقريب» ٢/ ٤٢٦: صدوق له أوهام.

وقد تابع يزيد بن كعب يحيى بن عمرو بن مالك فرواه عن أبيه، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس به.

ورواه من هذا الوجه الطبراني في «المعجم الكبير» ١٢/ ١٧٠، وابن عدي في «الكامل» ٧/ ٢٦٦٢، والبيهقي في «سننه» ١٠/ ١٢٦.

لكن قال ابن كثير في «البداية والنهاية» ٥/ ٣٤٨ -بعد ذكره لهذه المتابعة-: ويحيى هذا ضعيف جدًّا، فلا يصلح للمتابعة.

وذكر ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢٠٠ وفي «البداية والنهاية» ٥/ ٣٤٨ عن ابن عمر شاهدًا لهذا الأثر رواه الخطيب البغدادي في «تاريخه» ٨/ ١٧٥ من حديث حمدان ابن سعيد، عن عبد الله بن نمير، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر=

قال أستاذنا أبو إسحاق[(١)] رحمه الله: هذا قول غير قوي؛ لأن كُتّاب رسول الله ﷺ كانوا معروفين، ليس[(٢)] يعرف فيهم من يسمى بهذا الاسم[(٣)].

قال الزجاج: وقيل: السجل بلغة الحبش الرَّجُل[(٤)]. وعلى هذه

= قال: كان للنبي ﷺ كاتب يقال له سجل، فأنزل الله ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ﴾. ثم قال ابن كثير في «تفسيره»: وهذا منكر جدًّا من حديث نافع عن ابن عمر لا يصح أصلا، وكذلك ما تقدم عن ابن عباس -من رواية أبي داود وغيره- لا يصح أيضًا، وقد صرح جماعة من الحفاظ بوضعه -وإنْ كان في سنن أبي داود- منهم شيخنا الحافظ الكبير أبو الحجاج المزي.

وقال في «البداية والنهاية» ٣٤٧/٥: وعرضت هذا الحديث- يعني حديث ابن عباس- على شيخنا الحافظ الكبير أبي الحجاج المزي فأنكره جدًا، وأخبرته أن شيخنا العلامة أبا العباس بن تيمية كان يقول: هو حديث موضوع وإن كان في سنن أبي داود، فقال شيخنا المزي: وأنا أقوله.

وقال ابن القيم في تعليقه على («سنن أبي داود» ٨/ ١٥٤ حاشية عون المعبود): (سمعت شيخنا أبا العباس بن تيمية يقول: هذا الحديث موضوع، ولا يعرف لرسول الله ﷺ كاتبٌ اسمه السجل قط. اهـ.

أما رواية عكرمة عن ابن عباس فقد ذكرها الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٥ أ.

(١) هو أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، النيسابوري. صاحب التفسير الكبير المسمى بـ«الكشف والبيان».

(٢) في (د)، (ع): (ولم).

(٣) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٥ أ إلى قوله: معروفين. ولم أجد في «تفسيره» قوله. وليس ..

وأصل الكلام للطبري -رحمه الله- في «تفسيره» ١٧/ ١٠٠.

قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٠٠: وقد تصدى الإمام أبو جعفر بن جرير للإنكار على هذا الحديث ورده أتم رد، قال: لا يعرف في الصحابة أحد اسمه السجل، وكتاب النبي ﷺ معورفون، وليس فيهم أحد اسمه السجل. وصدق رحمه الله في ذلك، وهو من أقوى الأدلة على نكارة هذا الحديث.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٦.

الأقوال لا يعرف لمسجل اشتقاق.

وقال مجاهد: السجل: الصحيفة التي فيها الكتاب. يعني المكتوب[(١)].

وهذا اختيار[(٢)] الفراء[(٣)] وابن قتيبة[(٤)]، وهو الذي يعرفه أهل اللغة من معنى السجل[(٥)]. وهو قول الكلبي في روايته عن ابن عباس[(٦)(٧)].

وقال قتادة: كطي الصحيفة فيها الكتب[(٨)].

وأصله في المساجلة، والمساجلة مأخوذ[(٩)] من السِّجل، وهو الدلو

---

(١) رواه الفريابي في «تفسيره» (كما في «تغليق التعليق» ٤/ ٢٥٩)، والطبري ١٧/ ١٠٠ عن مجاهد مختصرا، بلفظ: السجل: الصحيفة.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨٤ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وهو في «تفسير مجاهد» ١/ ٤١٧ بمثل رواية الفريابي وغيره.

(٢) في (د)، (ع): (واختار هذا).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٣.

(٤) انظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة (ص٢٨٨).

(٥) هذا قول الطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٠٠.

(٦) في (أ): (في رواية ابن عباس)، وهو خطأ.

(٧) لم أجده من رواية الكلبي عن ابن عباس، وروى الطبري ١٧/ ١٠٠ هذا القول عن ابن عباس من رواية علي بن أبي طلحة الوالبي، والعوفي.
قال ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢٠٠: والصحيح عن ابن عباس أن السجل هي الصحيفة. قاله علي بن أبي طلحة والعوفي عنه، ونص على ذلك مجاهد وقتادة وغير واحد. واختاره ابن جرير، لأنه المعروف في اللغة، فعلى هذا يكون معنى الكلام: يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب، أي: على الكتاب بمعنى المكتوب، كقوله ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ [الصافات: ١٠٣] أي: على الجبين، وله نظائر في اللغة.

(٨) ذكره عنه ابن كثير ٣/ ٢٠٠.

(٩) في المطبوع من «تهذيب اللغة» ١٠/ ٥٨٧، و«اللسان» ١١/ ٣٢٥: مأخوذة. =

مَتْلأى ماء.

والرجلان يستقيان بالسجل فيكون لكل واحد منهما سجل. هذا هو الأصل، ثم قيل لكل أمر بين اثنين يكون[١] لهذا مرَّة ولهذا[٢] مرة: هو بينهما سجال: ومساجلة، ومنه قول اللهبي[٣]:

من يساجلني يساجلْ ماجدًا يملأ الدلو إلى عَقْدَ الكَرَبْ[٤][٥].

= وأشار محقق «تهذيب اللغة» في الحاشية أنَّ في الأصل: «مأخوذ».

(١) (يكون): ساقطة من (ع).

(٢) في (أ): (ولذلك).

(٣) هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب، القرشي. يقال له اللهبي نسبة إلى أبي لهب.
شاعر من فصحاء بني هاشم، كان معاصرًا للأحوص والفرزدق، وله معهما أخبار. ومدح عبد الملك بن مروان، وهو أول هاشمي يمدح أمويًا. توفي في خلافة الوليد ابن عبد الملك.
«معجم الشعراء» للمرزباني ١٧٨، «المؤتلف» للآمدي ص٣٥، «الأعلام» للزركلي ٥/ ١٥٠.

(٤) في (أ): (الكذب)، وهو خطأ.

(٥) البيت للهبي يقوله مفتخرا، وهو منسوب له في: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٢٩، «والمعاني الكبير» لابن قتيبة ٢/ ٧٩٥، و«معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٧١، والطبري ١٢/ ٩٤، و«الكامل» للمبرد ١/ ١١٠، و«تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٥٨٦ «سجل»، و«لسان العرب» ١١/ ٣٢٦ (سجل).
والكرب: هو الحبل الذي يشد على الدلو. «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٧١٤ «كرب».
والكلام الذي ذكره الواحدي هنا مع البيت منقولٌ من مواضع متفرقة من «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٥٨٤-٥٨٨ «سجل».
وانظر: «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٥ أ.

ثم قيل للمكاتبة: مساجلة؛ لأنَّ المبتدئ يكتب مرة والمجيب أخرى، ولما قيل للمكاتبة مساجلة قيل للكتاب: سِجل، وسَجَّل أي: كتب السجل.

هذه أربعة أقوال في السجل. وعلى الأقوال الثلاثة المتقدمة[١] قوله: ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ﴾ المصدر مضاف إلى الفاعل، والمراد بالكتاب وبالكتب على اختلاف القراءتين[٢]: الصحائف كما تقول: كطي زيد الكتب، ومن أفرد فإنه واحد يراد به الكثرة. وتكون اللام[٣] في (للكتاب) زائدة كالتي في: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل: ٧٢]. هذا كلام أبي علي[٤].

وعلى القول الرابع[٥] المصدر مضاف إلى المفعول، والفاعل[٦] محذوف عن[٧] اللفظ كقوله: ﴿بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾ [ص: ٢٤] والتقدير: كطي الطاوي السجل، فحذف الطاوي وأضيف المصدر إلى المفعول، كما أن المعنى في سؤال نعجتك: بسؤاله نعجتك. وقوله تعالى: ﴿لِلْكُتُبِۚ﴾ أي: لدرج[٨] الكتب، فحذف المضاف، والمراد بالكتب والكتاب: المكتوب. هذا كله قول أبي علي[٩].

---

(١) يعني أن السجل ملك، أو كتاب النبي ﷺ، أو الرجل بلغة الحبشة.
(٢) قرأ حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم: «للكُتُب» على الجمع والكاف والتاء مضمومتان وقرأ الباقون «للكتاب» على التوحيد.
«السبعة» ص٤٣١، «التَّبْصرة» ص٢٦٤، «التيسير» ص١٥٥.
(٣) اللام: ساقطة من (أ).
(٤) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٦٤.
وانظر: «حجّة القراءات» لابن زنجلة ص٤٧٠- ٤٧١، ٢/ ١١٤- ١١٥.
(٥) يعني أن السجل: الصحيفة.
(٦) (والفاعل): ساقط من (د)، (ع).
(٧) في «الحجة» ٥/ ٢٦٤: من.
(٨) درج الكتاب: طيه وداخله. «تاج العروس» للزبيدي ٥/ ٥٥٦ (درج).
(٩) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٦٤ مع تصرف.

وقال المبرد: يجوز أن يكون الكتاب بدلًا من السجل، كأنه قيل: كطي الكتاب[١]، واللام مؤكدة. هذا كلامه[٢].

ويجوز تقدير آخر وهو أن[٣] السجل يكون بمنزلة الفاعل لما كان بانطوائه ينطوي المكتوب فيه، جعل كأنه يطوي الكتاب.

وتم الكلام[٤]، ثم قال: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾[٥] وفيه ثلاثة أقوال:

أحدها: كما بدأناهم في بطون أمهاتهم[٦] حفاة عراة غُرلًا[٧]، كذلك نعيدهم يوم القيامة.

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قام فينا رسول الله ﷺ خطيبًا[٨] بموعظة[٩]، فقال: **«إنَّكم مَحشورون حفاة عراة كما**

---

(١) في (د)، (ع): (السجل)، وهو خطأ.

(٢) لم أجده.

(٣) (أنّ): ساقطة من (د)، (ع).

(٤) في (أ): (الكتاب)، وهو خطأ.

(٥) هذا قول الفراء ٢/٢١٣، والطبري ١٧/١٠١، والزجاج ٢/٤٠٦. والمعنى أن الكلام انقطع عند قوله «للكتب» ثم ابتدأ الخبر عما الله فاعل بخلقه يومئذٍ، فقال: كما بدأنا أول خلق نعيده.

وقيل: إن الله تعالى لما قال «وتتلقاهم الملائكة ..» الآية، عقبه بقوله «يوم نطوي السماء ..» فوصف اليوم بذلك، ثم وصفه بوصف آخر فقال «كما بدأنا أول خلق نعيده».

انظر: «الرازي» ٢٢/٢٢٨.

(٦) في (أ): (أمهاتكم).

(٧) (غرلا): جمع أغرل، وهو الأقلف الذي لم يختن. الفائق في «غريب الحديث» للزمخشري ١/١٣٧، «غريب الحديث» لابن الجوزي ٢/١٥٤.

(٨) (خطيبًا): ساقطة من (أ).

(٩) (بموعظة): ساقطة من (د)، (ع).

بدأكم[1] أول خلق نعيده»[2].

ونحو هذا روت عائشة عن رسول الله ﷺ[3].

القول الثاني: ما ذكره الفراء والزجاج، قال الفراء: ثم استأنف فقال: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ أي: نعيد الخلق كما بدأناهم[4].

وقال الزجاج: نبعث الخلق كما ابتدأناه، أي: قدرتنا على الابتداء[5].

وقال أبو علي: المعنى نعيد الخلق إعادة كابتدائه، أي كابتداء الخلق والخلق هاهنا اسم الحدث لا الذي يراد به المخلوق[6].

القول الثالث: ما روي عن ابن عباس أنه قال: نهلك كل شيء كما كان أول مرة[7]. وهذا معنى قوله في رواية عطاء.

وعلى هذا المعنى: كما بدأنا أول خلق نعيده إلى الفناء والهلاك. وعلى هذا ليس الكلام بمستأنف بل هو متصل بالأول يقول: نطوي السماء ثم نعيده[8] إلى الفناء. قال ابن عباس: كما بدأ خلقها ثم يذهب فلا يكون شيء.

---

(١) هكذا في جميع النسخ. وفي مصادر التخريج: بدأنا.

(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٣/ ٣٥١ تحقيق شاكر، والبخاري في «صحيحه» كتاب التفسير- تفسير سورة الأنبياء ٨/ ٤٣٧، ومسلم في «صحيحه» ٤/ ٢١٩٤ من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس بألفاظ مقاربة.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٠٢، وصححه القرطبي ١١/ ٣٤٨.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٣.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٦. وفيه: كما ابتدأناهم.

(٦) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٦٣. مع اختلاف يسير.

(٧) رواه الطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٠٢ من رواية العوفي، عنه.

(٨) في (أ): (ونعيده).

وقوله تعالى: ﴿وَعْدًا عَلَيْنَا﴾ قال الزجاج: منصوب على المصدر؛ لأن قوله: ﴿نُّعِيدُهُ﴾ بمعنى وعدنا هذا وعدا[١].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا فَـٰعِلِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد الفعل بعينه.

ومعنى هذا ما ذكره الزجاج: أي قادرين على فعل ما نشاء[٢].

وقال آخرون[٣]: يعني البدء والإعادة. والمعنى إنا كنا فاعلين[٤] ما وعدناكم من ذلك والموعود هو الإعادة.

١٠٥- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ﴾ الزبور: جميع[٥] الكتب المنزلة من السماء، والمراد بالذكر أم الكتاب الذي عند الله.

هذا قول سعيد بن جبير، ومجاهد، وابن زيد[٦]، واختيار أبي إسحاق، قال: الزبور جميع الكتب: التوراة والإنجيل والقرآن[٧]، زبور

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٦.
وانظر: «البحر المحيط» ٦/ ٣٤٤، «الدر المصون» ٨/ ٢١٣.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٧.

(٣) هذا قول الطبري ١٧/ ١٠٢، والثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٥ ب.

(٤) عند الطبري ١٧/ ١٠٢: إنا كنا فاعلي.

(٥) في (د)، (ع): (جمع)، وهو خطأ.

(٦) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٥ ب عن ابن جبير ومجاهد وابن زيد.
ورواه عن سعيد بن جبير سفيان في «تفسيره» ص٢٠٦، وسعيد بن منصور في «تفسيره» ل١٥٥ أ، وهناد في «الزهد» ١/ ١٢٣، والطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٠٣، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨٥ وعزاه لهناد وعبد بن حميد وابن جرير.
ورواه عن مجاهد الطبري ١٧/ ١٠٣، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير.
ورواه عن ابن زيد الطبري ١٧/ ١٠٣.

(٧) في المطبوع من المعاني: الفرقان.

لأنّ الزبور والكتاب في معنى واحد، يقال: زبرت وكتبت، والمعنى: ولقد كتبنا في الكتب من بعد ذكرنا في السماء[(١)].

قال ابن عباس في رواية الكلبي، والضحاك، والسدي: الذكر: التوراة، والزبور: الكتب المنزلة بعد التوراة[(٢)].

وقال في رواية عطاء: يريد زبور داود من بعد التوراة. وهذا قول عامر الشعبي[(٣)].

والمختار قول سعيد لأنَّه الأجمع[(٤)]، وتأويل الكلام: لقد حكمنا فأثبتنا حكمنا في الكتب من بعد أم الكتاب.

﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ﴾ يعني أرض الجنة. قاله ابن عباس -في رواية عطاء- ومجاهد والسدي، وأبو صالح، وأبو العالية، وسعيد بن جبير، وابن زيد[(٥)]، واحتجوا بقوله: ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾ [الزمر: ٧٤] الآية، ﴿يَرِثُهَا

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٧.

(٢) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٥ ب عن ابن عباس والضحاك.
وراوه الطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٠٣ عن ابن عباس من طريق العوفي.
ورواه عن الضحاك أيضًا ١٧/ ١٠٣.
ورواه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٠ عن الكلبي.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٠/ ٥٥٥، والطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٠٣، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٥٨٧، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨٦ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم.

(٤) وهو اختيار الطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٠٤، وما نقله الواحدي بعد ذلك من قوله: وتأويل الكلام. هو كلام الطبري رحمه الله.

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٠٤ من طريق مجاهد عن ابن عباس، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨٧ وعزاه للفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم.=

﴿عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ قالوا: المؤمنون العاملون بطاعة الله[١].

وروي عن ابن عباس أنه قال: يعني الدنيا تصير للمؤمنين من هذه الأمة، وهذا حكم من الله ﷻ بإظهار الدين وقهر الكافرين[٢].

١٠٦- قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا﴾ يعني القرآن في قول الجميع[٣].

﴿لَبَلَٰغًا﴾ لكفاية. يقال: في هذا الشيء بلاغٌ وبُلْغةٌ وتَبَلُّغ[٤]، أي: كفاية[٥].

والبلوغ: الوصول، والبلاغ: سبب الوصول، وهو ما يوصل به إلى

= وروى الطبري ١٧/ ١٠٤- ١٠٥ هذا القول عن سعيد بن جبير وأبي العالية ومجاهد وابن زيد.

وذكر ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢٠١ هذا القول عن أبي العالية ومجاهد وسعيد بن جبير والسدي وأبي صالح وغيرهم.

(١) انظر: «الطبري» ١٧/ ١٠٤- ١٠٥، و«تفسير ابن كثير» ٣/ ٢٠١، و«الدر المنثور» ٥/ ٦٨٦- ٦٨٧.

(٢) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٥ ب عن ابن عباس بهذا النّص.

وقد ذكر الشنقيطي -رحمه الله- في «أضواء البيان» ٤/ ٦٩٣ أنّ القولين كليهما حق داخل في الآية ويشهد لكل منهما قرآن. واستشهد للأول- أنها أرض الجنة- ما استشهد به الواحدي، واستشهد للثاني بآيات منها قوله تعالى «وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضًا» [الأحزاب: ٢٧]، وقوله تعالى ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٥٥] وغيرها من الآيات.

(٣) انظر «الطبري» ١٧/ ١٠٥، الثعلبي ٣/ ٤٥ ب.

وقيل: الإشارة في قوله «إنَّ في هذا» أي: المذكور في هذه السورة من الأخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة. انظر «القرطبي» ١١/ ٣٤٩، «البحر المحيط» ٦/ ٣٤٤.

(٤) في (د)، (ع): (تبليغ).

(٥) «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ١٣٩ «بلغ» منسوبًا إلى الليث.

الشيء كبلاغ المسافر(١).

والمعنى: أن من اتبع القرآن وعمل به كان القرآن بلاغه إلى الجنة(٢).

قوله تعالى: ﴿لِقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ قال ابن عباس: مطيعين(٣).

وقال كعب: هم أمة محمد ﷺ الذين يصلون الصلوات الخمس ويصومون شهر رمضان سماهم الله ﷻ عابدين(٤).

وذكر(٥) بعضهم: البلاغ في هذه الآية بمعني التبليغ، على معنى: إنّ في القرآن تبليغًا من الله إلى خلقه، فلا يبقى لأحد بعده عذر. وهذا بعيد؛ لتخصيص العابدين بالذكر، ولأنه قال «بلاغًا لقوم» فوجب أن يكون البلاغ لهم، ولو كان بمعنى التبليغ لم يوصل باللام.

١٠٧- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ قال ابن عباس: في رواية عطاء: يريد للبر والفاجر؛ لأن كل نبي غير محمد ﷺ إذا كُذِّب أهلك الله من كذَّبه، ومحمد أُخر من كذّبه إلى موت أو قيامة، والذي صدقه عُجلت له الرحمة في الدنيا والآخرة.

---

(١) انظر: «الصحاح» ٤/ ١٣١٦ «بلغ»، «لسان العرب» ٨/ ٤١٩، «القاموس المحيط» ٣/ ١٠٣.

(٢) انظر: «الطبري» ١٧/ ١٠٥، «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٥ ب.

(٣) ذكره القرطبي ١١/ ٣٤٩ عن ابن عباس، وذكره الماوردي ٣/ ٤٧٥ من غير نسبة. وقد روى الطبري ١٧/ ١٠٦ من طريق ابن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: عالمين. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨٦ وزاد نسبته لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) ذكره بهذا اللفظ عن كعب: الثعلبيُ في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٥ ب.
وقد رواه الطبري ١٧/ ١٠٥- ١٠٦ عنه بنحوه مفرَّقًا.
قال ابن كثير -رحمه الله- في «تفسيره» ٣/ ٢٠١: «لقوم عابدين» وهم الذين عبدوا الله بما شرعه وأحبه ورضيه، وآثروا طاعة الله على طاعة الشيطان وشهوات أنفسهم.

(٥) في (د)، (ع): (وذكرهم)، وهو خطأ.

وقال في رواية سعيد بن جبير: تمت الرحمة لمن آمن به[١]، ومن[٢] لم يؤمن عوفي مما أصاب الأمم قبلنا من المسخ[٣] والخسف والقذف[٤].

وقال الكلبي: يعني الجن والإنس. وقال ابن زيد: يعني المؤمنين خاصة[٥].

---

(١) به: ساقطة من (د)، (ع).

(٢) في (د)، (ع): (ولمن)، وهو خطأ.

(٣) المسخ: تحويل خلق إلى صورة أخرى. «لسان العرب» ٣/ ٥٥ (مسخ).

(٤) رواه الطبري ١٧/ ١٠٦، وابن أبي حاتم (كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٢٠٢) من طريق المسعودي، عن سعيد بن المرزبان البقال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، بنحوه.
ورواه الطبري في «المعجم الكبير» ١٢/ ٢٣ من طريق أيوب بن سويد، عن المسعودي، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، بنحوه.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٦٩: رواه الطبراني، وفيه: أيوب بن سويد، وهو ضعيف جدًّا وقد وثقه ابن حبان بشروط فيمن يروى عنه وقال: إنه كثير الخطأ، والمسعودي قد اختلط.
وقد ذكر هذا الأثر عن ابن عباس السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨٧ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني والبيهقي في «الدلائل».

(٥) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٥ ب. ورواه الطبري ١٧/ ١٠٦ بنحوه واختار الطبري ١٧/ ١٠٦ العموم.
فإن قيل: الكفار لم يرحموا به، فالجواب من وجهين:
الأول: ما ذكره الطبري ١٧/ ١٠٦- وجاءت به الرواية عن ابن عباس- وهو أنه دفع به عنهم عاجل البلاء الذي كان ينزل بالأمم المكذبه.
الثاني: ما ذكره غير واحد منهم ابن جزي في التسهيل ٣/ ٧٢، والألوسي في روح المعاني ١٧/ ١٠٤ واستظهره، والشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٦٩٤ واستظهره، واللفظ له: أنه ما أرسل هذا النبي الكريم صوات الله وسلامه عليه إلى الخلائق إلا رحمة لهم؛ لأنه جاءهم بما يسعدهم وينالون به كل خير من خيري الدنيا والآخرة إن اتبعوه، ومن خالف ولم يتبع فهو الذي ضيع على نفسه نصيبه من تل الرحمة =

١٠٨- قوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ قال الكلبي: يعني مخلصون العبادة[١].

ومعناه: فهل أنتم مسلمون[٢] لهذا[٣] الوحي[٤] الذي يوحى[٥] إليَّ من إخلاص الإلهية والتوحيد لله.

والمراد بهذا الاستفهام الأمر[٦]، كقوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[٧]. وقد مرَّ.

١٠٩- قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ قال ابن عباس: يريد فإن لم يسلموا ﴿فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ﴾ قال: يريد للحرب ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ يريد على بيان[٨].

والمعنى: أعلمتكم أنّي حرب لكم إعلامًا ظاهرًا، أستوي أنا وأنتم في العلم به، فاستوينا في العلم[٩].

وقال أبو إسحاق: أعلمتكم بما يوحى إلي لتستووا في الإيمان به[١٠].

= العظمى ... ويوضح ذلك قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨].

(١) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٣٩٩ ونسبه إلى ابن عباس.

(٢) فيكون «مسلمون» بمعنى مستسلمون أو مذعنون أو منقادون. انظر: «الطبري» ١٧/ ١٠٧، وابن كثير ٣/ ٢٠٢.

(٣) في (ع): (بهذا).

(٤) (الوحي): ساقطة من (أ).

(٥) في (د)، (ع): (أوحي).

(٦) نسبه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٣٩٩ إلى أهل المعاني.

(٧) هود: ١٤. ووقع في (أ)، (د): (هل أنتم مسلمون)، وهو خطأ.

(٨) القرطبي ١١/ ٣٥٠ من غير نسبة لأحد. وانظر الماوردي ٣/ ٤٧٦.

(٩) انظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٨٩.

(١٠) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٨.

ومعنى هذا على سواء. وقد مرَّ.

وقال أبو علي الفارسي: سواء تحتمل ضربين: أحدهما: أن يكون صفة لمصدر محذوف، التقدير: آذنتكم إيذانا على سواء، كقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ﴾ [البقرة: ١٨١] التقدير: كتابة كما كتب، فحذف المصدر. ومعنى إيذانا على سواء: إعلامًا نستوي في علمه لا أستبد أنا به[١] دونكم؛ لتتأهبوا لما يراد منكم. والثاني: أن يكون حالًا. فإذا جعلته حالًا أمكن فيه ثلاثة أضرب: أحدها: أن يكون حالًا من الفاعل[٢]. والآخر: أن يكون حالًا من المفعول به[٣]. والثالث: أن يكون منهما جميعًا، على قياس ما جاء في قول عنترة:

متى ما نلتقي فردين ترجف روادف إليتيك وتستطارا[٤][٥]

---

(١) في (أ): (لا استيدابانه)، وفي (د)، (ع): (لا ستيذانابه)، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٢) يعني الرسول ﷺ.

(٣) يعني المخاطبين، وهم الكفار.

(٤) البيت في «ديوانه» ص٢٣٤، وفيه: روانف. و«تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ١٤ (طار)، و«أمالي ابن الشجري» ١/ ١٦، و«المخصص» لابن سيده ٢/ ٤٤، و«لسان العرب» ٤/ ٥١٣ «طير». وفي جميع ما مضى: روانف.

وهو من قصيدة قالها عنترة يهجو بها عمارة بن زياد العبسي أحد سادة عبس، وكان يحسد عنترة ويقول لقومه: إنكم أكثرتم ذكره، والله لوددت أني لقيته خاليًا حتى أعلمكم أنه عبد، قال الشنتمري في شرحه لديوان عنترة ص ٢٣٤: قوله: نلتقي فردين: أي: منفردين أنا وأنت .. ، والروانف: جوانب الإليتين وأعلاها وإجدتها رانفة. ومعنى ترجف: تضطرب جزعًا وجبنا، وتستطار: تكاد تطير، والألف في تستطار ضمير الروانف لأنهما في معنى رانفين، ويجوز أن تكون ضمير الإليتين. اهـ. وانظر «الخزانة للبغدادي» ٣/ ٣٧٧.

والشاهد فيه: نصب «فردين» على الحال من ضميره الفاعل والمفعول في «نلتقي».

(٥) انظر: «مشكل إعراب القرآن» لمكي ٢/ ٤٨٣-٤٨٤، «إعراب القرآن» للأنباري =

١١١- وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِيٓ﴾ ما أدري ﴿أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد أجل القيامة لا يدريه أحد لا نبي ولا ملك[(١)].

﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ﴾ قال الزجاج: ما أدري لعل ما آذنتكم به ﴿فِتْنَةٌ لَّكُمْ﴾ أي: اختبار[(٢)].

يعني: ما أخبرهم[(٣)] به من أنه لا يدري وقت عذابهم وهو القيامة، وكأنه قيل: لعل تأخير العذاب عنكم اختبار لكم ليرى كيف صنيعكم.

وهذا معنى قول سعيد ابن جبير والأكثرين: أن الفتنة ها هنا بمعنى الاختبار[(٤)].

وقال ابن عباس -في رواية عطاء-: لعله هلاككم[(٥)]. يعني: أنهم يزدادون طغيانًا وتماديًا في الشر بتأخير العقوبة عنهم[(٦)].

وقوله تعالى: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ أي: تتمتعون إلى[(٧)] إنقضاء آجالكم.

١١٢- قوله تعالى: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ قال قتادة: كانت الأنبياء

= ٢/ ١٦٦-١٦٧، «الدر المصون» ٨/ ٢١٦.

(١) ذكره القرطبي ١١/ ٣٥٠ عن ابن عباس. ثم قال القرطبي: وقيل: آذنتم بالحرب، ولكن لا أدري متى يؤذن لي في محاربتكم.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٨.

(٣) في (أ): (اختبرهم).

(٤) لم أجد من ذكره عن سعيد، وقد ذكره الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٥٣، والجشمي في «التهذيب» ٦/ ١٦٤ ب ولم ينسباه لأحد.

(٥) في (د)، (ع): (هلاكهم).

(٦) ذكره الماوردي ٣/ ٤٧٧ من غير نسبة لأحد.

(٧) في (د)، (ع): (في)، وهو خطأ.

يقولون ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق. فأمر الله نبيه ﷺ أن يقول: ﴿رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾[(١)].

فعلى هذا معنى ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ أي: بعذاب كفار قومي الذي هو حق نازل بهم. ويدل على هذا ما روي أن النبي ﷺ كان إذا شهد قتالًا قال: رب احكم بالحق[(٢)].

قال الكلبي: فحكم عليهم بالقتل[(٣)] يوم [بدر، ويوم][(٤)] أحد، ويوم الأحزاب، ويوم خيبر، ويوم الخندق.

فدل على أن المسئول بقوله: ﴿ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ عذاب قومه، والمعنى على هذا القول: افصل بيني وبين المشركين بما يظهر به الحق للجميع.

وقال أبو عبيدة: معناه: رب احكم بحكمك [الحق][(٥)]، فأقيم الحق[(٦)] مقامه؛ لأن حكمه لا يكون إلا حقًّا[(٧)].

---

(١) رواه ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨٩.

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٠، والطبري ١٧/ ١٠٨ عن قتادة مرسلًا. وهو ضعيف لإرساله، ومراسيل قتادة من أوهى المراسيل.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨٩، وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة، به مرسلا.

(٣) في جميع النسخ: (القتل)، والمثبت من «الوسيط» ٣/ ٢٥٥.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٥) زيادة من «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٦ أ.

(٦) في (أ): (بالحق)، هو خطأ.

(٧) لم أجده في المطبوع من «مجاز القرآن». وهو عند القرطبي ١١/ ٣٥١ منسوبًا إلى أبي عبيدة. وذكره الطبري ١٧/ ١٠٨ هذا القول وصدّره بقوله: وقد زعم بعضهم أن معنى.. فذكره، ثم قال الطبري: ولذلك وجه، غير أن الذي قلناه -يعني القول الأول الذي ذكره الواحدي، وهو أن معنى الحق هنا عذاب قومه- أوضح وأشبه بما قاله أهل التأويل، فلذلك اخترناه.

وقال أهل المعاني: هذا الدعاء مما تُعبّد النبي ﷺ أن يقوله، ويدعو به، وإن كان الله لا يفعل غيره، لما في ذلك من التضرع(١)، والعبودية كقوله(٢): ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ [آل عمران: ١٩٤] والله منجز وعده، وإن لم يسأل ذلك، وقوله: ﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ﴾ [غافر: ٧، ٨] الآيتان(٣).

وقرأ حفص(٤) ﴿رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ يعني قال الرسول ذلك(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد من تكذيبهم النبي وخلافكم إياه، واتخاذكم الحجارة أربابًا.

وقال غيره(٦): على ما تكذبون في قوله ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٣] وقولكم: ﴿ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ [الأنبياء: ٢٦]. والمعنى ﴿عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ من كذبكم وباطلكم.

والوصف بمعنى الكذب -على الوجه الذي ذكرنا- قد ذكر في مواضع من التنزيل كقوله: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٩]، وقوله: ﴿وَلَكُمُ

---

(١) في (د)، (ع): (النضر)، وهو خطأ.

(٢) في (أ): (لقوله).

(٣) ذكره هذا المعنى باختصار الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٥٣ ولم ينسبه لأحد.

(٤) قرأ حفص عن عاصم: (قال) بألف، وقرأ الباقون: (قُل) بغير ألف.
«السبعة» ص٤٣١، «التبصرة» ص٢٦٤، «التيسير» ص١٥٦.

(٥) أي: إخبار عن الله عز وجل عن نبيه ﷺ فهي مسألة سألها ربه، وقراءة الباقين: (قل) على الأمر، أي: قل يا محمد: يا رب احكم بالحق فهو تعليم من الله لنبيّه أن يسأله الحكم بالحق.
«علل القراءات» الأزهري ٢/ ٤١٧، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٧١.

(٦) هذا قول الطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٠٩.

ﭐلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿مَا تَصِفُونَ﴾ وقرئ (تصفون) بالتاء والياء[١].

فمن قرأ بالتاء ففي الآية إضمار، أي: وقل للمشركين: وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون. ومن قرأ بالياء فهو[٢] إخبار عن الكفار[٣].

(١) قرأ ابن عامر في رواية ابن ذكوان: (يصفون) بالياء على الغيبة. وقرأ الباقون: (تصفون) بالتاء على الخطاب.
«السبعة ص٤٣٢، «النشر» ٢/ ٣٢٥.

(٢) (فهو): ساقطة من (د)، (ع).

(٣) انظر: «الحجة» للفارسي ٥/ ٢٦٥، «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤١٧.

سورة الحج

تفسير سورة الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

١- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ قال ابن عباس: يريد أهل مكة[١] ﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ﴾ احذروا عقابه بطاعته[٢].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ﴾ الزلزلة: شدة الحركة على الحال الهائلة، وكأنَّ أصله من قولهم: زلَّت[٣] قدمه، إذا[٤] زالت عن الجهة بسرعة، ثم ضُوعف فقيل: زَلْزَل الله قدمه، كما قيل: دكَّه ودَكْدَكَه[٥][٦].

واختلفوا في هذه الزلزلة:

فقال علقمة، والشعبي: هي من أشراط[٧] الساعة، وهي في[٨] الدنيا

---

(١) ذكره أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٤٩ من غير نسبة، وقال: والظاهر أن قوله: «يا أيها الناس» عام.

(٢) الطبري ١٧/ ١٠٩.

(٣) في (د)، (ع): (زلزت).

(٤) في (أ): (أي).

(٥) في (أ): (دكدك له)، وهو خطأ.

(٦) من قوله: الزلزلة: شدة . . . إلى ضوعف. نقلا عن الكشف والبيان للثعلبي ٣/ ٤٦ ب.

(٧) في (د)، (ع): (شرائط).

(٨) (في): ساقطة من (أ).

قبل[١] يوم القيامة[٢].

وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء لأنه قال: يريد النفخة الأولى[٣]. يعني أن هذه الزلزلة تكون معها.

وقال الحسن والسدي: هذه الزلزلة تكون يوم القيامة[٤]. ورويا بإسناديهما أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية والتي بعدها، فقال له الناس: يا رسول الله أي يوم هذا؟ قال: «**هذا يوم يقول الله لآدم يا آدم قم فابعث بعث النار**»[٥].

والحديث مشهور[٦].

---

(١) في (د): (قيل)، وهو خطأ.

(٢) رواه سفيان في «تفسيره» ص٢٠٨، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٣/ ٤١٠، والطبري ١٧/ ١٠٩ عن علقمة.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٧ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.
ورواه الطبري ١٧/ ١٠٩ عن الشعبي، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٧ وعزاه لابن جرير وابن المنذر.

(٣) ذكره القرطبي ١٢/ ٤، وأبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٤٩ من غير نسبة لأحد.

(٤) ذكره عنهما البغوي ٥/ ٣٦٣، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٤٠٣.

(٥) رواه سعيد بن منصور في «تفسيره» ١٥٥ أ، والترمذي في «جامعه» كتاب التفسير. ومن سورة الحج ٩/ ٩-١٠، والنسائي في «تفسيره» ٢/ ٨٢، والطبري ١٧/ ١١١، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٢٣٣ من طريق، عن الحسن البصري، عن عمران بن حصين، نحو ما ذكر هنا لكن في سائر الروايات أن النبي ﷺ هو القائل «**أتدرون أيّ يوم ذلك**». وليس الناس كما في الرواية التي ساقها الواحدي.
وأما رواية السدي لهذا الحديث فلم أجدها.

(٦) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كتاب التفسير -سورة الحج ٨/ ٤٤١)، من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال النبي ﷺ: «**يقول الله** ﷻ يوم القيامة: يا آدم، فيقول: لبيك ربنا وسعديك. فينادي بصوت: =

وقال أبو إسحاق: وقيل إنّها الزلزلة التي تكون معها الساعة[(١)].

وهذا قول الكلبي، قال[(٢)]: إن زلزلة الساعة قيام الساعة[(٣)(٤)].

يعني أن هذه الزلزلة تقارن قيام الساعة وتكون معها.

وهذا كما روي عن ابن عباس أنه قال في ﴿زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ﴾ قيام الساعة[(٥)].

قوله ﴿شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ يعني أنه لا يوصف لعظمه.

وهذه الآية بيانٌ عما يوجبه شدة أهوال القيامة من التأهّب لها.

٢- قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ يعني[(٦)]: ترون[(٧)] تلك الزلزلة[(٨)].

= إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثًا إلى الله» الحديث.. وفيه: «**فحينئذ تضع الحامل حملها، ويشيب الوليد، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد**». الحديث.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٩.

(٢) قال: ساقطة من (د)، (ع).

(٣) مثله في «تنوير المقباس» ص ٢٠٥.

(٤) في (د) زيادة بعد قوله الساعة: (يعني أن هذه الزلزلة الساعة قيام الساعة. وهو تكرار وخطأ من الناسخ.

(٥) ذكره عنه البغوي ٥/ ٣٦٣، وابن الجوزي ٥/ ٤٠٣.

(٦) في (ع): (معنى).

(٧) في (أ): (يرون).

(٨) استظهر هذا القول أبو حيان ٦/ ٢٤٩، والسمين الحلبي ٨/ ٢٢٢.

وقيل الضمير في قوله «ترونها» عائدٌ إلى الساعة، يعني: ترون الساعة.

وقال ابن كثير: هذا من باب ضمير الشأن، ولهذا قال مفسرًا له: «تذهل كل مرضعة . . .» ٣/ ٢٠٥. وانظر: القرطبي ١٢/ ٤، «البحر المحيط» ٦/ ٣٤٩-٣٥٠، «الدر المصون» ٨/ ٢٢٢.

وانتصب ﴿يَوْمَ﴾ لأنه ظرف لقوله ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾ أي في ذلك اليوم تذهل[(١)].

قال الفرَّاء: ذَهَلْتُ عن كذا. وَذَهِلْتُ قليلة[(٢)] تذهل فيها جميعًا بفتح الهاء ليس غيره، وأذهلتُه: أنسيته[(٣)] إذْهالًا[(٤)].

ويقال: ذَهَلَ ذَهْلًا وذُهُولًا، إذا ترك الشيء وتناساه[(٥)] على عمد أو شغله عنه شغل. هذا معنى الذهول في اللغة[(٦)].

فأما تفسير قوله[(٧)] ﴿تَذْهَلُ﴾ فقال الليث[(٨)] والضحاك[(٩)] وابن قتيبة[(١٠)] وأبو عبيدة[(١١)]: تَسْلو. وأنشدوا قول كثير[(١٢)]:

---

(١) وهذا قول الزمخشري ٣/ ٤، وأبي حيان ٦/ ٣٤٩.
وجوز أبو البقاء العكبري ٢/ ١٣٩ وتبعه السمين الحلبي ٨/ ٢٢٢ أن يكون انتصاب (يوم) على أنه ظرف لـ«عظيم»، أو على إضمار: اذكر.

(٢) (قليلة): ساقطة من (ع).

(٣) (أنسيته): ساقطة من (أ).

(٤) ليس في المطبوع من الفراء، وفي الطبري ١٧/ ١١٣ نحوه باختصار.

(٥) من قوله «وتناساه» يبدأ الموجود من نسخة الظاهرية [ظ].

(٦) انظر: «ذهل» في: «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٢٦١، «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٧٠٢، «لسان العرب» ١١/ ٢٥٩.

(٧) في (د)، (ع): (فأما التفسير في قوله).

(٨) قول الليث في «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٢٦١ (ذهل). وانظر: «العين» ٤/ ٤٩. (ذهل).

(٩) ذكره عنه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٦ ب، وذكره ابن حجر في «الفتح» ٨/ ٤٤١ من رواية ابن المنذر عن الضحاك.

(١٠) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص ٢٩٠.

(١١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٤٤.

(١٢) هو أبو صخر، كثير بن عبد الرحمن بن الأسود، الخزاعي، المدني. شاعر =

صحا قلبه يا عَزَّ أو كادَ يَذْهَلُ[١]

وقال الزجاج: تحير[٢].

وقال الكلبي: تلهى فلا تعرف ولدها صغيرًا كان أو كبيرًا، اشتغالًا بنفسها[٣].

وقال المفسرون: تنسى وتترك ولدها للكرب الذي نزل بها[٤].

وهذا قول مقاتل بن حيان[٥].

وقال ابن عباس: تُشْغل[٦].

وقوله: ﴿كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾ قال أبو إسحاق: مرضعة جاءت على الفعل على أرضعت، ويقال: امرأة مرضع أي: ذات رضاع[٧].

= مشهور، يعرف بكثير عزة؛ لأنه تتيم بعزة بنت جميل الصخرية، وشبب بها، وهو من غلاة الرافضة القائلين بالرجعة. مات سنة ١٠٥هـ، وقيل ١٠٦هـ، وقيل ١٠٧هـ. «طبقات فحول الشعراء» ٢/ ٥٤٠، «الشعر والشعراء» ص٣٣٤- ٣٤٤، «معجم الشعراء» ص٢٤٣، «سير أعلام النبلاء» ٥/ ١٥٢، «شذرات الذهب» ١/ ١٣١.

(١) المنشد من قول كثير هو صدر بيت له من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان، وعجزه:

وأضحى يريد الصَّرمَ أو يتبدَّل.

وهو في «ديوانه» ص٢٥٤، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٤٤، و«الكامل» للمبرد ٢/ ٢٩٩.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٩.

(٣) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون ٤/ ٦ مختصرًا.

(٤) هذا قول الطبري في «تفسيره» ١٧/ ١١٣، والثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٦ب.

(٥) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان ٣/ ٤٦ ب.

(٦) ذكره عنه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٦ ب. قال القرطبي ١٢/ ٤ بعد ذكره للأقوال المتقدمة: والمعنى متقارب.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٠٩- ٤١٠. وفي المطبوع: ومرضعة جَارٍ على المفعل على ما أرضعت، ويقال . . .

وهذا[١] معنى قول الأخفش: إنما أراد -والله أعلم- الفعل ولو أراد الصفة لقال: مرضع[٢].

قال المبرد: ولما[٣] قال تبارك وتعالى ﴿عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ﴾ كان حق هذا مرضعه.

قوله: ﴿عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ﴾ قال الحسن في هذه الآية: تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام، وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام[٤].

وعلى هذا -وهو قول جميع المفسرين[٥]- يكون التقدير: عمن أرضعت (ما) يكون بمعنى (من)[٦].

وقال المبرد: (ما) بمعنى المصدر أي: تذهل عن الإرضاع[٧]. يعني لا ترضع ولدها الصغير. والأول الوجه[٨].

---

(١) في (ظ)، (د)، (ع): (هذا).

(٢) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٣٥.

قال العلامة ابن القيم -رحمه الله- في «بدائع الفوائد» ٤/ ٢١-٢٢: المرضع: من لها ولد تُرضعه، والمرضعة من ألقمت الثدي للرضيع. وعلى هذا فقوله تعالى «يوم ترونها ذهل كل مرضعة عما أرضعت» أبلغ من مرضع في هذا المقام؛ فإن المرأة قد تذهل عن الرضيع إذا كان غير مباشر للرضاعة، فإذا التقم الثدي واشتغلت برضاعه لم تذهل عنه إلا لأمر هو أعظم عندها من اشتغالها بالرَّضاع.

(٣) في (ظ): (لما).

(٤) رواه الطبري ١٧/ ١١٤.

(٥) انظر: الطبري ١٧/ ١١٤.

(٦) فتكون «ما» على هذا الوجه موصولة بمعنى: الذي. انظر «الأملاء» للعكبري ٢/ ١٣٩، «البحر المحيط» ٦/ ٣٥٠، «الدر المصون» ٨/ ٢٢٤.

(٧) ذكره عنه القرطبي ١٢/ ٤.

(٨) واستظهره أبو حيان ٦/ ٣٥٠ وقال: ويقويه تعدي «تضع» إلى المفعول به في قوله «حملها» لا إلى المصدر، وانظر: «الدر المصون» ٨/ ٢٢٤.

وقوله: ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ قال الكلبي: كل حبلى تضع ولدها لتمام أو غير تمام.

يعني: من هول ذلك اليوم، وهذا يدل على أن هذه الزلزلة تكون في الدنيا؛ لأنَّ بعد البعث لا يكون حبلى. وعند شدة الفزع تلقي المرأة جنينها، وقد ذكرت العرب هذا في أشعارها(١)، ووصفوا شدة [الفزع به قال مُزَرِّدُ(٢) أخو(٣) الشَّمَّاخ في](٤) مرثيّة عمر رضي الله عنه:

تضل [الحصانُ البكر تُلقي جنينها نثا خبر فوق المُطيّ مُعلّق](٥)(٦)

---

(١) في (ظ): (أشعار).

(٢) هو مُزَرِّد بن ضرار بن حرملة، المازني، الذبياني، العطفاني يقال: اسمه يزيد، ومزرد لقبه. وهو فارس وشاعر جاهلي. وكان هجاء في الجاهلية، أدرك الإسلام فأسلم. وهو الأخ الأكبر للشماخ الشاعر.
«طبقات فحول الشعراء» ١/ ١٣٢، «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ص١٩٥، «معجم الشعراء» للمرزباني ص٤٨٣، «الاستيعاب» لابن عبد البر ٤/ ١٤٧٠، «أسد الغابة» ٤/ ٣٥١، «الإصابة» ٣/ ٣٨٥.

(٣) في (د)، (ع): (أخ).

(٤) ما بين المعقوفين كشط في (ظ).

(٥) كشط في (ظ).

(٦) هذا البيت أحد أبيات قيلت في رثاء عمر -رضي الله عنه- كما قال الواحدي، وقد اختلف في نسبتها.
قال ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» ١٢/ ١٩٤: والأكثرون يروونها لمزرّد أخي الشَّمَّاخ، ومنهم من يرويها للشَّمَّاخ نفسه.
وقال التبريزي في «شرح ديوان الحماسة» ٣/ ٦٥ -معلقًا على قول أبي تمام: وقال الشَّمَّاخ يرثي عمر بن الخطاب-: وقال أبو رياش: الذي عندي أنه لمزرّد أخيه، وقال أبو محمد الأعرابي: هو لُجزء بن ضرار أخيه.
والبيت في «ديوان الحماسة» لأبي تمام ١/ ٥٤١ منسوبًا للشماخ، وفي ملحق =

أي: لهول ما تسمع من نعي [عمر تلقي جنينها

وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ﴾ قال صاحب النظم: خاطب][١] جماعة الناس بقوله ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ ثم أفرد وترك مذهب الجمع في قوله ﴿وَتَرَى﴾ وذلك[٢] من فنون الخطاب كما جاز[٣] أن يخاطب عينًا ثم يترك مخاطبته إلى الحكاية عن غائب كقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ [يونس: ٢٢] جاز أن ينادي جميعًا ويخاطبه[٤] ثم يرجع[٥] إلى واحد، ويجوز على الضد من هذا كقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾[٦] [الطلاق: ١].

قال الحسن: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ من الخوف ﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾

= «ديوان الشماخ» ص٤٤٨-٤٤٩ وذكر الخلاف فيه، و«شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي ٣/ ١٠٩٢، و«شرح ديوان الحماسة» للتبريزي ٣/ ٦٥، و«شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد ١٢/ ١٩٤، والرواية عندهم: «يلقى» مكان «تُلقي»، على تقدير: يُلقى نثا خبر-يعني ظهوره- جنينها قال المرزوقي في «شرحه»: الحصان العفيفة، .. والبكر: التي حملت أول حملها، والنثا: يستعمل في الخير والشر، يقال: نثوت الكلام أنثوه نثوا، إذا أظهرته.

فيقول: ترى الحامل يسقط حملها ما ينثى من خبر سار به الركبان وتقاذفته الأقطار استفظاعًا لوقوعه واستشعارًا لكل بلاء وخوف منه. اهـ.

وذكر التبريزي مثل قول المرزوقي وزاد: و«نثا خبر» يجوز أن يكون مرفوعًا على أنه فاعل ومنصوبا على أنه مفعول به، وإذا كان منصوبًا يروى: تلقى -بالتاء، ومعلق نعت للخبر جعله .. لأنَّ الراكب أخبر بقتله.

(١) كشط في (ظ).

(٢) في (أ): (ذلك).

(٣) في (ظ)، (د): (أجاز).

(٤) في (د)، (ع): (وتخاطبه)، وفي (ظ): (مهملة.

(٥) في (د)، (ع): (ترجع).

(٦) النساء: ليست في (أ).

وما هم بسكارى من الشراب[١]. وهذا قول ابن عباس[٢]، وجميع المفسرين[٣].

وقال أهل المعاني: وترى[٤] الناس كأنهم سكارى من ذهول عقولهم لشدة ما يمر بهم فيضطربون اضطراب السكران من[٥] الشراب[٦]. يدل على صحة هذا قراءة من قرأ «وتُرَى[٧] الناس» بضم التاء[٨]. أي: تَظُنّهم.

قال الفرّاء -في هذه القراءة-: وهو وجه جيّد[٩].

وحكى صاحب النظم عن بعض النحويين: أن قوله (ترى) كلمة موضوعة على الإفراد وتأويلها التشبيه، كأنَّه ﷻ قال: وكأنَّ الناس سكارى. واحتج بقول: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [العلق: ١١] معنى ﴿أَرَءَيْتَ﴾ ها هنا للتنبيه على السؤال والإجابة، وكذلك قوله: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾ [الإسراء: ٦٢] وقد مرَّ. قال: ولا ينكر أن تكون «ترى» كلمة ضمنت

---

(١) رواه الطبري ١٧/ ١١٥.

(٢) ذكره عنه الرازي في «تفسيره» ٢٣/ ٤.

(٣) انظر الطبري ١٧/ ١١٥، و«الدر المنثور» للسيوطي ٦/ ٧- ٨.

(٤) وفي (ظ): (ويرى).

(٥) في (ظ): (في)، وهو خطأ.

(٦) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ٣/ ٥٤٦ باختصار، وعزاه لأهل المعاني.

(٧) في (ظ): (ويرى).

(٨) نُسبت هذه القراءة لأبي هريرة، وأبي زرعة بن عمرو بن جرير، وأبي نهيك وقراءة الجمهور: «وترى» بفتح التاء.
«الشواذ» لابن خالويه ص٩٤، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٨٥، «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٦ ب، القرطبي ١٢/ ٥، «البحر المحيط» ٦/ ٣٥٠، «الدر المصون» ٨/ ٢٢٤.

(٩) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٥.

معنى لا يظهر في بنية صورتها[(١)] ولذلك تركت على حال واحدة بعد العطف بها على مخاطبة جماعة.

و﴿سُكَٰرَىٰ﴾ جمع سكران. وقرئ (سكرى)[(٢)].

قال أبو الهيثم: النعت[(٣)] [الذي على فعلان يجمع][(٤)] على فُعالى[(٥)] وفَعالى مثل: غَيْرانَ وغُيَارَى وغَيارى[(٦)]، وسكران [وسكارى. وإنما قالوا سكرى، وأكثر][(٧)] ما يجيء فَعلى جمعًا لفعيل بمعنى مفعول، [مثل قتيل وقتلى وجريح وجرحى وصريع وصرعى][(٨)]، لأنه شبه بالنَّوكى[(٩)] والجمعى [والهلكى لزوال عقل السكران[(١٠)].

---

(١) العبارة في (أ): (ولا ينكر أن تكون «ترى» كلمة في معنى لا يطهر ضمنت نيه صورتها)، وهي عبارة ركيكة.

(٢) قرأ حمزة والكسائي: «سكرى» بفتح السين من غير ألف، وقرأ البافون: «سكارى» بضم السين وبألف بعد الكاف. «السبعة» ص٤٣٤، «التبصرة» ص٢٦٥، «التيسير» ص١٥٦.

(٣) في (ظ): (البعث)، وهو خطأ.

(٤) ما بين المعقوفين كشط في (ظ).

(٥) في (ظ): (فعال)، وهو خطأ.

(٦) غياري: ساقطة من (ظ)، وفي (أ): (عباري).

وغياري: جمع غيران وهو فعلان من الغيرة وهي الحمية والأنفة. انظر: «لسان العرب» ٥/ ٤٢ «غير».

(٧) غياري: ساقطة من (ظ)، وفي (أ): (عباري).

وغياري: جمع غيران وهو فعلان من الغيرة وهي الحمية والأنفة. انظر: «لسان العرب» ٥/ ٤٢ «غير».

(٨) ما بين المعقوفين كشط في (ظ).

(٩) في (أ): (بالنكوى)، هو خطأ.

والنَّوْكى: جمع أنوك، وهو: الأحمق. «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٦١٣ (نوك).

(١٠) قول أبي الهيثم في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٥٧ (سكر).

وقال سيبريه: قالوا رجل سكران][١] وقوم سكرى. قال: وذلك أنهم جعلوه كالمرضى[٢].

قال أبو علي: ويجوز «سكرى» من وجه آخر وهو أن سيبويه حكى رجل سَكِرٌ[٣]، وقد جمعوا هذا البناء على فَعْلَى[٤] فقالوا: هَرِمٌ وهَرْمى وزَمِنٌ وزَمْنى وضَمِنٌ وضَمْنى[٥]، لأنه من باب الأدواء والأمراض التي يصاب بها، فَفَعلى في هذا الجمع -وإن كان كعطشى- فليس يراد بها المفرد، إنّما يراد بها تأنيث الجمع كما أن الباضعة[٦] والطّائفة[٧] وإن كان على لفظ الضّاربة والقائمة فإنّما لتأنيث الجمع دون تأنيث الواحد من المؤنث[٨].

---

(١) ما بين المعقوفين كشط في (ظ).

(٢) «الكتاب» لسيبويه ٣/ ٦٤٩.

(٣) «الكتاب» لسيبويه ٣/ ٦٤٦.

(٤) في (أ): (فعل)، وهو خطأ.

(٥) زَمن: أي مبتلى بين الزَّمانة، والزمَّانة: العاهة. «لسان العرب» ١٣/ ١٩٩ (زمن).
ضمن: هو الذي به ضمانة في جسده من زمانة أو بلاء أو كسر أو غيره. «الصحاح» للجوهري ٦/ ٢١٥٥، «لسان العرب» ١٣/ ٢٦٠ (ضمن).

(٦) (الباضعة): مهملة في (أ).
والباضعة هي: الفرق من الغنم، أو القطعة التي انقطعت من الغنم.
«الصحاح» للجوهري ٣/ ١١٨٦ (بضع)، «القاموس المحيط» للفيروز آبادي ٣/ ٥.

(٧) تصحفت في المطبوع من «الحجة» إلى: الطائعة.
والطائفة من الشيء: القطعة والجزء منه. ومنه الجماعة من الناس. «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٣٧ (طوف)، «لسان العرب» ٩/ ٢٢٦ (طوف).

(٨) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٦٦- ٢٦٧.
وانظر: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤١٩، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٧٢، «الكشف» لمكي بن أبي طالب ٢/ ١١٦.

ونحو هذا قال الفراء في قراءة من قرأ (سكرى) قال: وهو وجه جيد في العربية؛ لأنه بمنزلة الهلكى والجرحى، والعرب تجعل فَعَلى علامة لجمع كل ذي زمانة وضرر وهلاك، ولا يبالون أكان واحده فاعلًا أم فعيلًا أم فعلان. قال: ولو قيل «سكرى» على أن[١] الجمع يقع عليه التأنيث فيكون كالواحدة كان وجها، كما قال الله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠] و﴿ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾[٢] و﴿ٱلنَّاسِ﴾ جماعة فجائز[٣]: أن يقع ذلك عليهم، وأنشد:

أضحت بنو عامر غَضْبَى أُنوفُهم أنَّى عفوت[٤] فلا عارٌ ولا باس

فقال غضبى للأنوف على ما فسَّرت لك[٥].

وقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ دليل على سكرهم من خوف العذاب.

٣- قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ﴾ قال المفسرون: نزلت في النَّضْر بن الحارث، كان كثير[٦] الجدال، وكان ينكر أن الله قادرٌ على إحياء من بَلِيَ وصار ترابًا[٧].

وقال ابن عباس في رواية عطاء: يريد الوليد بن المغيرة وعتبة بن

---

(١) (أنَّ): ساقطة من (ظ)، (د)، (ع).

(٢) طه: ٥١، القصص: ٤٣.

(٣) في (ظ): (فجاز).

(٤) في (أ): (عفرت)، وهو خطأ.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٤- ٢١٥.

والبيت الذي أنشده الفراء قال عنه: وأنشدني بعضهم.

(٦) في (ظ): (كبير).

(٧) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٧ أ.

ربيعة[١].

والمعنى: أنه يخاصم[٢] في الله فيزعم أنه غير قادر على البعث.

﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعني أنه لا علم له في ذلك إنما[٣] [يقوله بإغراء من الشيطان وطاعته إياه][٤]. وهو قوله ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ﴾ أي يتبع ما يسول له الشيطان قال ابن عباس][٥]: والمريد الذي يتمرد على الله ﷻ[٦].

وقال[٧] أهل اللغة في المريد قولين[٨]:

أحدهما: أنه المتجرد للفساد.

والثاني: أنَّه العاري من الخير.

وذلك أن أصله في اللغة: الإملاس، والمريد[٩]: المتملس من

---

(١) لم أجد من ذكره عن ابن عباس، وقد ذكر الماوردي ٤/٦، وابن الجوزي ٥/٤٠٥ عن ابن عباس أنها نزلت في النَّضر بن الحارث.
والصواب أنه لم يثبت أنها نزلت في واحد من هؤلاء بعينه، بل هي نازلة فيمن جادل في الله بغير علم ومنهم هؤلاء المذكورون، ثم هي بعد عامة في كل من اتصف بهذه الصفة. انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ١٠/٢٢٦، «البحر المحيط» ٦/ ٣٥١.

(٢) في (أ): (فخاصم).

(٣) في (ظ): (وإنّما).

(٤) ما بين المعقوفين كشط في (ظ).

(٥) ما بين المعقوفين كشط في (ظ).

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ص ٢٠٦.

(٧) في (ظ): (قال).

(٨) انظر: (مرد) في: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/١١٨- ١١٩، «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٤٠٠- ٤٠١.

(٩) في (ظ): (فالمريد).

الخير، ومنه قوله: ﴿صَرْحٌ مُمَرَّدٌ﴾ [النمل: ٤٤] وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ [التوبة: ١٠١].

٤- قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾.

قال ابن عباس: قضى الله تعالى أن من أطاع إبليس أضله ولم يرشده وصيره إلى عذاب السعير[١].

والكناية في قوله ﴿عَلَيْهِ﴾[٢] عائدة على[٣] الشيطان، وكذلك في قوله ﴿أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ﴾[٤][٥].

وهذه الآية دليل على أنَّ[٦] الله قد كتب في الأزل وقضى على الشيطان إضلال من تولاه، وأنَّ ذلك من الله تعالى حكم[٧] لا نكير[٨] عليه فيه.

---

(١) ورد نحوه باختصار عن مجاهد وقتادة. انظر الطبري ١١٦/١٧، «الدر المنثور» ٨/٦.

(٢) (عليه): ساقطة من (ظ).

(٣) في (ظ): (إلى).

(٤) (فأنّه): ساقطة من (ظ).

(٥) وقيل الكناية في «عليه»، «أنَّه»، تعود على «من» الأولى، أي المجادل. واستظهره أبو حيّان.
وقيل الضميران في «عليه»، «أنه» عائدان على «من» الأولى. والضمير في «فأنَّه» ضمير الشأن.
وقال ابن عطية -بعد أن ذكر أن الضمير في «عليه» عائد على الشيطان ثم ذكر احتمالًا أنه يعود على المتولي-: والذي يظهر لي أن الضمير في «أنَّه» الأولى للشيطان، وفي الثانية لـ«من» الذي هو المتولي. «المحرر» لابن عطية ٢٧/١٠، «البحر المحيط» ٣٥١/٦، «الدر المصون» ٢٢٩/٨-٢٣٠.

(٦) (أنَّ): ساقطة من (أ).

(٧) (حكم): ساقطة من (ظ).

(٨) في (ع): (لا يكبر)، وهو خطأ.

وفيه تكذيب للقدرية في امتناعهم عن إضافة القدر إلى الله تعالى في الضلال والكفر، وعندهم أن شيئًا من اللطف لم يبق إلا وقد فعله الله بعباده فلم يؤمنوا، ولو منع شيئًا من اللطف خرج عن الإلهية، فإلاههم بزعمهم في صورة عاجز على الحقيقة لا يقدر أن يفعل ما يصير الناس به[1] مؤمنين وهم أبدا يقولون[2]: إضلاله إياهم وقضاؤه عليهم بالكفر سفه. فيقال[3] ففي خلقه إيّاهم مع علمه بما سيكون منهم مثل ذلك السفه فلم خلقهم وهو يعلم أنهم لا يتعاطون سوى الكفر؟ وفي خلق القدرة لهم حتى يكفروا بها!.

فبان بهذا أن الدين كله في الاستسلام للقدرة وتفويض الأمر إلى المشيئة من غير تحكم، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

قال[4] أبو إسحاق: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ﴾ (أنَّه) في][5] موضع [رفع (فأنَّه][6] يضله) عطف عليه، والفاء الأجود فيها أن تكون [في معنى الجزاء، وجائز كسر إنَّ مع الفاء وتكون[7] جزاءً][8] لا غير. والتأويل: كتب على الشيطان [إضلال متوليه[9] وهدايتهم إلى عذاب السعير. وحقيقة

(١) في (ظ)، (د)، (ع): زيادة (إليه) بعد قوله الناس.

(٢) في (أ): (يقول)، وهو خطأ.

(٣) في (ظ): (فقال)، وهو خطأ.

(٤) في (ظ): (يزعمون).

(٥) في (أ): (وقال).

(٦) ما بين المعقوفين كشط من (ظ).

(٧) في المعاني: ويكون.

(٨) ما بين المعقوفين كشط في (ظ).

(٩) في (أ): (متوالية)، وهو خطأ.

«أن»][١] الثانية أنها مكررة على جهة التوكيد، لأن المعنى: كتب عليه أنه من تولاه أضله. انتهى كلامه[٢].

قال أبو علي: إعراب هذه الآية مشكل، وأنا أشرحه -إن شاء الله- وأبيّن موضع السَّهو فيه.

قوله ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ﴾ (أنه) في موضع رفع وهي توصل من الجمل[٣] بالابتداء والخبر. وخبر الابتداء معلومٌ وجوهه. وقوله ﴿مَن تَوَلَّاهُ﴾ لا تخلو «مَن» مِن أن تكون[٤] بمنزلة «الذي» وتكون بمعنى الجزاء. [فإن كان بمعنى الجزاء][٥] فالفاء في «فأنَّه» إنّما هو جواب الجزاء، ولا تكون العاطفة [لأنَّها إذا كانت جوابًا للجزاء لم يجز أن تكون العاطفة][٦] كما أنها إذا كانت داخلة على خبر المبتدأ إذا كان المبتدأ موصولًا، وكانت جملته بمعنى الجزاء لم تكن العاطفة نحو قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٤] فـ«من» على هذا الوجه في موضع رفع، و﴿تَوَلَّاهُ﴾ في موضع جزم لكونه شرطًا، والفاء وما بعدها في موضع جزم لوقوعه موقع جزاء الشرط، و«أن» من قوله «فأنه يضله» موضعه رفع بإضمار مبتدأ بين الفاء و«إنّ»، لترتفع «أنَّ» على أنَّه[٧]

(١) ما بين المعقوفين كشط في (ظ).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١١.

(٣) في «الإغفال» ص ١٠٣١: وهي ما توصل بالجمل.

(٤) في «الإغفال» ص ١٠٣١: فلا يخلو «من» فيه من أن تكون . . .

(٥) ساقط من (ظ)، (د)، (ع) وليس موجودًا في الإغفال.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٧) (أنه): ساقطة من (ظ).

خبرُ مبتدأ[١] محذوف تقديره: فشأنه أنَّه يُضلّه، أو أمره، أو نحو ذلك مما يصلح أنْ يكون مبتدأ لهذا الخبر، إذ كانت «أنَّ» لا تكون مبتدأة وإنَّما تكون مبنيّة على شيء، ومثل هذا قوله ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: ٦٣] فارتفاع «أنَّ» بما ارتفع به «أنّ» في قوله ﴿فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ وقوله][٢] ﴿مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ في موضع رفع لوقوع جميع ذلك خبرًا لـ«أنّ». كما أنَّ ﴿مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ﴾ إلى قوله ﴿خَالِدًا فِيهَا﴾[٣] في موضع رفع لوقوعها خبرًا لـ«أنَّ»، فالفاء في «فإنه» ليست بعاطفة في[٤] هذا الوجه.

وإنْ كان «من» من قوله ﴿أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ﴾ بمعنى «الذي»[٥] فالتقدير: كتب على الشيطان أن الشيطان الذي تولاه. فاسم «أنَّ» الهاء التي هي ضمير الشيطان و«من» اسم مبتدأ وخبره «فأنَّه يضله» فالقول في ارتفاع «أنَّ» من قوله «فأنه» على هذا الوجه كالقول في الوجه الأول وما يقدر فيه من الإضمار الذي يكون أنَّ» مبنيًا عليه، وتقديره: الذي تولاه ﴿فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾][٦] فله إضلاله [أو «فشأنه إضلاله][٧] وهدايته إياه إلى عذاب

---

(١) في (أ): (لمبتدأ).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٣) فيها: ساقطة من (أ).

(٤) في «الإغفال» ص ١٠٣٥: على.

(٥) هذا هو شرح الاحتمال الثاني في معنى «من» من قول «من تولاه» الذي ذكره أبو علي في أول كلامه بقوله: وقوله «من تولاه» لا تخلو «من» من أن تكون بمنزلة الذي أو تكون بمعنى الجزاء.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

السعير. فالفاء في هذا الوجه أيضًا داخلة لمعنى الجزاء، ولا يجوز أن تكون العاطفة. ألا ترى أنك لا تقول: زيد فمنطلق. فتعطف الخبر على مبتدأه، وإنّما دخلت هنا لما في الصلة من معنى الجزاء كقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٤]، وقوله: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]. ومثله في التنزيل كثير.

فإذا لم يخل من الوجهين اللذين ذكرنا، وكانت الفاء في كلا الوجهين متعلقة بها لا على جهة العطف لما بينا ثبت أنَّ قول أبي إسحاق: أنّ[١] «فأنه» عطف على «أنَّ» خطأ؛ إذ كانت الفاء لا تخلو: إما أن تكون مع ما بعدها في موضع جزم لوقوعه جزاء للشرط، وإما أن تكون مع ما بعدها في موضع رفع لوقوعها خبرًا لمبتدأ واقع مع خبره موقع خبر «أنَّ» من قوله ﴿أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ﴾.

وإذا بطل أن تكون الفاء للعطف بطل قول أبي إسحاق في «أنَّ» من قوله «فأنّه يضله» موضعها رفع أيضًا أن يكون مرفوعًا من الجهة التي ذكر وهو خطأ[٢] ثانٍ[٣] لزمه لجعله الفاء عاطفة و«أن» من قوله «فأنّه يضله» لا يجوز أن تكون معطوفة على الأولى[٤]؛ لأنه لا يخلو من أن يكون خبر مبتدأ، أو يكون جواب شرط، ومحال أن يعطف خبر المبتدأ على المبتدأ

---

(١) أنّ: ساقطة من (ظ).

(٢) في (أ): (التي ذكره)، هو خطأ.

(٣) في (أ): (فإن)، وهو خطأ.

(٤) في (ظ)، (د)، (ع): (الأول)، والمثبت من (أ). وهو الموافق لما في «الإغفال» ص١٠٤٠.

بحرف[١] عطف أي يعطف جواب الشرط على شيء قبل الشرط[٢].

٥- قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ قال ابن عباس: يريد أهل مكة[٣] ﴿إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ﴾ قال: يريد إن كنتم في شك من القيامة ﴿فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ﴾ يريد آدم[٤].

قال أبو إسحاق: قيل للذين جحدوا البعث وهم المشركون إن كنتم في شك من[٥] أن الله يبعث الموتى فتدبَّروا أمر خلقكم وابتدائكم فإنكم[٦] لا تجدون في القدرة فرقًا بين ابتداء الخلق وبين إعادته.

ثم بين لهم ابتداء خلقهم فأعلمهم[٧] أنَّهم خلقوا من تراب، وهو خلق آدم عليه السلام، ثم خُلِقَ ولده من نطفة، ثم من علقة ثم من مضغة، فأعلمهم أحوال خلقهم[٨].

وقال[٩]: صاحب النظم: معنى الآية إن كنتم في ريب من البعث فإنا نخبركم أنا خلقناكم من تراب.

---

(١) في (أ): (لحرف)، وهو خطأ.

(٢) «الإغفال» لأبي علي الفارسي ٢/ ١٠٣١-١٠٤٠.
وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٨٦، «مشكل إعراب القرآن» لمكي بن أبي طالب ٢/ ٤٨٦، «البيان في غريب إعراب القرآن» للأنباري ٢/ ١٦٨-١٦٩، «البحر المحيط» ٦/ ٣٥١، «الدر المصون» ٨/ ٢٢٧-٢٢٨.

(٣) مثله في «تنوير المقباس» ص٢٠٦، وذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٠٦ من غير نسبة لأحد.

(٤) مثله في «تنوير المقباس» ص٢٠٦.

(٥) (من): ساقطة من (أ).

(٦) (فإنكم): ساقطة من (ظ).

(٧) في (ظ): (وعلَّمهم).

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٢.

(٩) في (أ): (قال).

وقوله ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ يعني ولد آدم[١]، خلقه من مني الأب.

ومعنى النطفة في اللغة: الماء القليل.

يقال: في الغدير نطفة زرقاء، أي بقية ماء صاف. وأصلها من النَّطف[٢] وهو: القطر، يقال: نطفت السحابة وهي تَنْطُفُ -بالضم- نَطْفًا. وليلةٌ نَطُوف: تمطر حتى الصباح، والذي يخلق منه الولد يسمى نطفة، لأنه ماء يقطر[٣].

وقوله: ﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ العلق الدم الجامد قبل أن ييبس، والقطعة علقة منه[٤][٥]، ومنه قول القُطامي:

تَـمـجُّ عُـروقُـهـا عَـلَـقًـا مُـتَـاعـا[٦]

وذلك أن النطفة المخلوق منها الولد تصير دمًا غليظًا.

وقوله: ﴿ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ﴾ المضغة قطعة لحم، وقلب الإنسان مضغة من جسده وإذا صارت العلقة لحمة فهي مضغة.

---

(١) آدم: ساقطة من (ظ).

(٢) في (ظ): (النطفة).

(٣) انظر: (نطف) في: «تهذيب اللغة» ١٣/ ٣٦٥- ٣٦٦، «الصحاح» ٤/ ١٤٣٤، «لسان العرب» ٩/ ٣٣٥- ٣٣٦.

(٤) منه: ساقطة من (ظ)، (د)، (ع).

(٥) انظر: «علق» في «تهذيب اللغة» ١/ ٢٤٣، «الصحاح» ٤/ ١٥٢٩، «لسان العرب» ١٠/ ٢٦٧.

(٦) هذا عجز بيت للقطامي من قصيدة يمدح بها زفر بن الحارث الكلابي، وصدره:

وَظَـلَّـتْ تَـعْـبِـطُ الأيـدي كُـلُـومـا

وهو في «ديوانه» ص ٣٣، «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/ ١٤٤ (تاع)، «لسان العرب» ٧/ ٣٤٨ (عبط).

والمتاع: القيء. «لسان العرب» ٨/ ٣٨ (تيع).

قال ابن عباس. يريد من[١] لحم.

وهذا كله في الأطوار أربعة أشهر، وهذا معنى ما روي في الحديث: **«إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يومًا نطفة، ثم أربعين يومًا علقة، ثم أربعين يومًا مضغة، ثم يبعث الملك فينفخ فيها الروح»**[٢].

قال ابن عباس: [ثم يصوّر][٣] في العشر بعد الأربعة الأشهر، ثم ينفخ فيه الروح، فذلك عدة المُتوفَّى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرًا، فإذا تحرَّك في جوفها علمت أنْ فيه ولدًا[٤][٥].

قوله: ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ قال ابن الأعرابي: ﴿مُخَلَّقَةٍ﴾ قد بدا خلقه ﴿وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ بعد[٦] لم يصور[٧][٨].

هذا الذي ذكره ابن الأعرابي: مخلقة قدرًا[٩] هو معنى المخلقة في اللغة.

وأما أهل التفسير: فإن مجاهدًا والسدي اتفقا[١٠] على أنَّ المخلقة

---

(١) (من): ساقطة من (ظ).

(٢) رواه البخاري كتاب «القدر» ١٢/٤٧٧، ومسلم كتاب «القدر» ٤/٢٠٣٦ من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق، فذكره.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٤) في (ظ)، (ع)، (د): (ولد)، وهو خطأ.

(٥) ذكره عنه القرطبي ١٢/٦ باختصار.

(٦) (بعد): ساقطة من (ظ)، (ع) وهي في (د): (قد).

(٧) في (أ): (يتصور). وغير واضحة في (د).

(٨) قول ابن الأعرابي في «تهذيب اللغة» للأزهري ٧/٢٨.

(٩) (مخلقة قدرًا): ساقطة من (أ). وسقط من (ع): (قدرا).

(١٠) (اتفقا): زيادة من (ظ).

وغير المخلقة: يعني بهما السقط.

قال[١] مجاهد -في رواية ابن نجيح-: ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ قال: السقط مخلوق وغير مخلوق[٢].

وقد كشف السدي عن هذا المعنى الذي ذكره مجاهد فقال: هذا في السقط، المرأة تسقط النطفة بيضاء والعلقة، وتسقط اللحم لم يخلق، وتسقط قد صور [بعضه، وتسقط قد صور][٣] كله[٤].

ويدل على أن هذا[٥] في السقط قوله: ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾ يعني ما يولد لتمام المدة ولم تسقطه[٦] المرأة[٧].

وذهب آخرون إلى أنَّ المخلقة في غير السقط، وغير المخلقة: هو السقط.

قال[٨] ابن عباس -في رواية عكرمة-: المخلقة ما[٩] كان حيًا، وغير المخلقة ما كان من سقط[١٠].

ونحو هذا قال مجاهد -في رواية خُصَيف- قال: المخلقة: الولد،

---

(١) في (ظ): (وقال).

(٢) رواه الطبري ١٧/ ١١٧ عن مجاهد من رواية ابن أبي نجيح.

(٣) ما بين المعقوفين في حاشية (ظ).

(٤) ذكره عنه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٤٠٧.

(٥) العبارة في (ظ): (ويدل على هذا أنه).

(٦) في (أ): (ولم تسقط).

(٧) سيأتي بيان ضعف هذا القول مع القول الذي بعده.

(٨) في (ظ)، (د)، (ع): (وقال).

(٩) في (ظ): (ما قد كان حيًا.

(١٠) رواه ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٦/ ١٠.

وغير مخلقة: السقط[١].

وقال ابن عباس في رواية عطاء: المخلقة: ما أخذ منه الميثاق، وغير المخلقة: ما لم يؤخذ منه الميثاق ولا يكون مخلوقًا.

ويدل على صحة هذا التفسير ما روى علقمة، عن عبد الله بن مسعود[٢]: إذا وقعت النطفة في الرحم بعث الله ﷻ ملكًا فقال: يا رب مخلقة أم غير مخلقة؟ فإن قال غير مخلقة مجّتها[٣] الأرحام، وإن قال مخلقة، قال: يا رب ما صفة هذه النطفة؟ أذكر أم أنثى؟ ما رزقها؟ ما أجلها؟ أشقيٌّ أم سعيدٌ؟ فيقال له: انطلق إلى أم الكتاب فاستنسخ منه[٤] صفة هذه النطفة[٥].

وعلى هذا القول معنى (المخلقة): المخلوقة كما ذكره ابن عباس -في رواية عطاء- وهو: أنه أكمل خلقه بنفخ الروح فيه، فما أكمل خلقه بالروح ولد لتمام حيًّا، وما سقط كان غير مخلقة، أي: غير حي بإكمال خلقه بالروح[٦].

---

(١) رواه عنه سعيد بن منصور في «تفسيره» ١٥٥ ب من رواية خصيف.

(٢) في (ظ): (ابن عباس)، وهو خطأ.

(٣) مجَّتها: رمتها. «الصحاح» ١/ ٣٤٠ (مجج).

(٤) (منه): ساقطة من (ظ).

(٥) رواه بهذا اللفظ الطبري في «تفسيره» ١١٧/١٧، قال ابن حجر في «الفتح» ١/ ٤١٩: وإسناده صحيح. وهو موقوف لفظا، مرفوع حكمًا. اهـ.
ورواه بنحوه مطولًا ابن أبي حاتم (كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٢٠٧ و«الدر المنثور» ٦/ ٩)، والواحدي في «الوسيط» ٣/ ٢٥٩. والأثر لا يدل كما قال الواحدي على صحة هذا التفسير، لأنّ الأثر في النطفة: «إذا وقعت النطفة». وظاهر القرآن أن قوله تعالى «مخلقة وغير مخلقة» وصفٌ للمضغة لا للنطفة.

(٦) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٠٦-٤٠٧ عن ابن عباس.

وقال(١) الكلبي: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ يقول مخلوق وغير مخلوق، فالمخلوق: هو التمام من الولد، وغير المخلوق: هو السقط.

وهذا القول مذهب أكثر أهل التفسير(٢)، وهو قول أبي عبيدة في

---

(١) في (د)، (ع): (وقد قال).

(٢) وهو اختيار الطبري -رحمه الله- في «تفسيره» ١٧/ ١١٧.

قال الشنقيطي -رحمه الله- في «أضواء البيان» ٥/ ٢٢-٢٣ -بعد أن ذكر أن هذا القول اختيار الطبري. وغير واحد من أهل العلم-: هذا القول الذي اختاره الإمام الجليل الطبري -رحمه الله- لا يظهر صوابه، وفي الآية الكريمة قرينة تدل على ذلك وهي قوله -جل وعلا- في أول الآية «فإنا خلقناكم من تراب» لأنّه على القول المذكور الذي اختاره الطبري يصير المعنى: ثم خلقناكم من مضغة مخلقة وخلقناكم من مضغة غير مخلقة.

وخطاب الناس بأن الله خلق بعضهم من مضغة غير مصورة فيه من التناقض كما ترى. فافهم.

فإن قيل: في نفس الآية الكريمة قرينة تدل على أن المراد بغير المخلقة السقط، لأن قوله «ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى» يفهم منه أن هناك قسمًا آخر لا يقره الله في الأرحام إلى ذلك الأجل المسمى وهو السقط؟.

فالجواب: أنَّه لا يتعين فهم السقط من الآية، لأن الله يقر في الأرحام ما يشاء أن يقرّه إلى أجل مسمّى، فقد يقره ستة أشهر، وقد يقره تسعة وقد يقره أكثر من ذلك كيف شاء.

أما السقط فقد دلت الآية على أنّه غير مراد بدليل قوله «فإنا خلقناكم» الآية؛ لأن السقط الذي تلقيه أمُّه ميتًا- ولو بعد التشكيل والتخطيط- لم يخلق الله منه إنسانًا واحدًا من المخاطبين بقوله ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ﴾ الآية، فظاهر القرآن يقتضي أن كلا من المخلقة وغير المخلقة يخلق منه بعض المخاطبين في قوله «يا أيها الناس ..» الآية اهـ.

وفي جواب الشنقيطي أيضًا ردّ على قول من قال السقط مخلوق وغير مخلوق.

المخلقة: أنها المخلوقة[١].

وفي هذا مذهب ثالث وهو: أن المخلقة وغير المخلقة كلاهما[٢] من صفة الولد الذي يولد، وليسا ولا أحدهما من صفة السقط.

وهو مذهب قتادة، واختيار أبي إسحاق وثعلب.

قال قتادة في قوله ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾: تامة وغير تامة[٣].

وقال[٤] أبو إسحاق: وصف أحوال الخلق أنَّ منهم من يتم[٥] مضغته فيخلق له الأعضاء التي تكمل آلات الإنسان، ومنهم من لا يتمم الله[٦] خلقه[٧].

وقال أبو العباس[٨]: الناس خلقوا على ضربين: منهم تام الخلق، ومنهم خَدِيخٌ ناقصٌ غيرُ تام[٩].

وعلى هذا القول معنى المخلقة: التام الخلقة والأعضاء[١٠]. فحصل

---

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٤٤.

(٢) في (أ): (كلاها).

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٢، والطبري ١٧/ ١١٧. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١١ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير.

(٤) في (ظ): (قال).

(٥) في (ظ): (تتم)، وفي (د): (تتم)، مهملة، وفي (ع): (يتم)، وما أثبتنا هو الموافق لما في المعاني.

(٦) الاسم الجليل كتب في حاشية (ظ)، وعليه علامة التصحيح.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٢.

(٨) هو ثعلب.

(٩) ذكره عن أبي العباس الأزهري في «تهذيب اللغة» ٧/ ٢٨ (خلق).

(١٠) قال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٥/ ٢٣- ٢٤ عن هذا القول أنه أولى الأقوال في الآية وهو القول الذي لا تناقض فيه؛ لأن القرآن أنزل ليصدق بعضه بعضًا لا =

في المخلقة ثلاثة أقوال في معناها وتفسيرها.

قوله تعالى: ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْۚ﴾ اختلفوا في مفعول[1] التبيين[2].

فقال[3] ابن عباس: لنبين لكم ما تأتون وما تذرون[4].

يعني أن الله تعالى خلق بني آدم ليبين لهم من أشدهم وما يحتاجون إليه في العبادة.

وقال الزجاج: أي. ذكرنا أحوال خلق الإنسان لنبين لكم قدرتنا على ما نشاء ونعرفكم ابتداءنا[5] خلقكم[6].

= ليتناقض بعضه مع بعض.

وعزاه إلى قتادة والضحاك. قال: واقتصر عليه الزمخشري ثم نقل الشنقيطي عن الزمخشري -وقول الزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٥- أنه قال: والمخلقة: المسوّاه الملساء من النقص والعيب، يقال: خلق السواك والعود: إذا سواه وملسه، من قولهم: صخرة ملساء، إذا كانت ملساء، كأنَّ الله تعالى يخلق المضغ متفاوتة، منها ما هو كامل الخلقة أملس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك، فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم.

قال الشنقيطي: وهذا المعنى الذي ذكره الزمخشري معروف في كلام. ثم ذكر الشنقيطي شواهد من شعر العرب وكلامهم في هذا المعنى.

(١) في (ظ): (معنى).

(٢) في (د)، (ع): (النبين).

(٣) في (ظ)، (د)، (ع): (قال).

(٤) ذكره البغوي ٥/ ٣٦٦، وابن الجوزي ٥/ ٤٠٧ من غير نسبة لأحد.

(٥) في (ظ): (ابتداء).

(٦) ليس في المطبوع من «معاني الزجاج» ٣/ ٤١٢ إلا قوله: أي ذكرنا أحوال خلق الإنسان.

وقال[١] صاحب النظم: لنبين لكم أن البعث حق يدل على هذا أن الآية أنزلت دلالة على البعث[٢].

وقال ابن مسلم: لنبين لكم كيف نخلقكم في الأرحام[٣].

وقال[٤] أهل المعاني: لندلكم على مقدورنا بتصريف ضروب الخلق[٥].

قوله تعالى: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ أي[٦]: نثبت[٧] في الأرحام ما نشاء فلا يكون سقطا ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي إلى أجل الولادة.

ويجوز أن يكون المعنى: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ فلا يخرج[٨] الأجل المعتاد ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ سماه الله لذلك[٩] الولد في أم الكتاب،

---

(١) في (ظ): (قال).

(٢) ذكر ابن عطية في «المحرر» ١٠/ ٢٢٩، وابن الجوزي ٥/ ٤٠٧ هذا القول مختصرًا من غير نسبة لأحد.

(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٩٠.

(٤) في (ظ): (قال).

(٥) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٧ أ من غير نسبة لأحد.
وانظر: «الكشاف» للزمخشري ٣/ ٥. حيث قال: ٣/ ٥: وورود الفعل غير معدى إلى المبيَّن إعلامٌ بأن أفعاله هذه يتبين بها من قدرته وعلمه ا لا يكتنهه ولا يحيط به الوصف.

(٦) في (د): (أن)، وهو خطأ.

(٧) في (أ): (يثبت)، وفي (ظ): (يثيب)، ومهملة في (د)، وفي (ع): (نبت)، وما أثبتنا هو الصواب.

(٨) في (ظ)، (د)، (ع): (فلا يكون سقطا بخرج)، بزيادة: (يكون سقطا)، وهذه الزيادة تخل بالمعنى ويظهر لي أن ناسخ النسخة التي نسخت منها تلك النسخ رجع نظره إلى الجملة التي قبل هذه الجملة فهي مشابهة لها.

(٩) في (أ): (كذلك)، وهو خطأ.

وذلك أن مدة الحمل تختلف فيمتد من ستة أشهر إلى أربع سنين.

والقراءة في «ونقرُّ» بالرفع، وروى المفضل[١]، عن عاصم: «ونقرَّ» بالنصب[٢].

قال أبو إسحاق: ولا يجوز فيه إلا الرفع، ولا يجوز أن يكون معناه فعلنا ذلك لنقر في الأرحام؛ لأنَّ الله ﷻ لم يخلق الأنام ليقرهم في الأرحام، وإنَّما خلقهم ليدلَّهم على رشدهم وصلاحهم[٣].

وقال[٤] صاحب النظم: انقطع الخبر عند قوله ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْۚ﴾ ثم ابتدأ خبرًا آخر فقال[٥]: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ ولذلك ارتفع؛ لأنه منقطع مما قبله.

وقوله: ﴿ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا﴾ قال الزجاج: «طفلًا» في معنى أطفال،

---

(١) هو المفضل بن محمد، الضبي، الكوفي، اللغوي، أبو محمد. كان من جلّة أصحاب عاصم، قرأ عليه، وتصدَّر للإقراء. وهو صاحب المفضليات» المشهورة.
قال الخطيب البغدادي: كان إخباريا علامة موثقا. لكن قال أبو حاتم الرازي: متروك القراءة والحديث. قال الذهبي -معلقًا على قول أبي حاتم: قلت: قد شذ عن عاصم بأحرف.
وقال أبو حاتم السجستاني: ثقة في الأشعار، غير ثقة في الحروف. توفي سنة ١٦٨هـ.
«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٨/ ٣١٨، «تاريخ بغداد» ١٣/ ١٢١، «إنباه الرواة» ٣/ ٢٩٨، «معرفة القراء الكبار» للذهبي ١/ ١٣١، «غاية النهاية» ٢/ ٣٠٧ «لسان الميزان» لابن حجر ٦/ ٨١.

(٢) ذكرها النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ٨٧ من رواية المفضل، عنه.
وهي رواية شاذة لا تصح عن عاصم؛ لأنَّ المفضل متروك القراءة.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٢.

(٤) في (ظ): (قال).

(٥) في (ظ)، (د): (قال)، وفي (أ): (وقال)، والمثبت من (ع).

ودلَّ عليه ذكر الجماعة، وكأنَّ طفلا يدل على معنى: ونُخْرِج[١] كل واحد منكم[٢]. طفلًا[٣].

وقال المبرد: انتصب «طفلًا» على المصدر الذي هو في موضع الحال. وقد قال قوم: تمييز. والذي قالوا جائز في هذا الموضع كقوله: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾[النساء: ٤] فهذا لا يكون إلا تمييزا، إلا أنّا قدمنا المصدر؛ لأنَّه قد استعمل مصدرًا كالرّضا والعدل الذي يقع على الواحد والجماعة، قال الله ﷻ: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ﴾[النور: ٣١] فهذا فيه دليل على أنه مصدر[٤].

وقال أبو عبيدة: طفلًا في موضع أطفال[٥]. وأنشد[٦]:

---

(١) في (أ): (يخرج)، مهمل الأول. وفي (ط)، (د): (يخرج)، مهملة. والمثبت من (ع). وفي المطبوع من المعاني: ويخرج.

(٢) في (أ): (منهم).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٢.

(٤) ذكر هذا القول عن المبرد باختصار القرطبي ١٢/ ١٢، وأبو حيان ٦/ ٣٥٢ والسمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ٢٣٢.

(٥) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٤٤.

(٦) هذا الشطر من الرجز أنشده أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ١٩٥ ونسبه للغنوي. وهو بلا نسبة في «الكتاب» ١/ ٢٠٩، «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٤٣٧، المقتضب للمبرد ٢/ ١٧٢، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨٣.
ونسبه السيرافي في شرح أبيات سيبويه ١/ ٢١٢، والشنتمري في «تحصيل عين الذهب» ١/ ١٠٧، وابن منظور في «لسان العرب» ١٤/ ٤٢٣ «شجا» للمسيب بن زيد بن مناة الغنوي يخاطب به حنظلة بن الأعرف الضبابي، وكان حنظلة قد غزا غَنِيّ فأخذ غلامًا منهم، فبيع ذلك الغلام، فخفي شأنه زمانًا، ثم وجدته غنيّ في بيت ختنٍ لحنظلة بن الأعراف فأخذوا الغلام وقتلوا ختن حنظلة، فبلغهم أن =

فـي حـلـقـكـم[١] عـظـم وقـد شـجـيـنـا

وقال أبو الهيثم: الصبي يدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم.

قال: والعرب تقول: جاريةٌ طِفْلٌ، وجاريتان طِفْلٌ، وجَوارٍ طفلٌ وغلامٌ طفلٌ، وغلمان طفل[٢]. [ويقال: طفل][٣] وطفلة وطفلان وطفلتان في القياس وأطفال، ولا يقال: طفلات[٤][٥].

وأطفلت المرأةُ والظبيةُ[٦]، إذا صارت ذات طفل[٧].

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ﴾ ذكر صاحب النظم منه وجهين:

= الأعرف يتبعهم ويتوعدهم، فقال المسيب:

مـالـك يـا أعـرف تـبـتـغـيـنـا

إلى أن قال: في حلقكم عظمٌ وقد شجينا.

قال السيرافي: الشاهد فيه قوله «في حلقكم» فوحّد وهو يريد في حلوقكم، فوضع الواحد في موضع الجمع .. .. وقوله «في حلقكم عظم وقد شجينا» هو على طريق المثل، يعني أنهم بمنزلة من قد غصّ بشيء في حلقه لأجل قتل ختنهم، ونحن قد شجينا بشيء في حلوقنا من أجل العلام الذي قد سبي هنا. اهـ.

(١) في (أ)، (د)، (ع) خلقكم. والمثبت من (ظ) وباقي مصادر التخريج.

(٢) وغلمان طفل: ليست في المطبوع من «تهذيب اللغة» ٣/ ٣٤٨.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ)، (د)، (ع).

(٤) في «تهذيب اللغة» ١٣/ ٣٤٨ نقلًا عن أبي الهيثم: ويقال: طفلٌ، وطفلةٌ، وطفلان، وأطفال، وطفلتان، وطفْلات في القياس. وكذا في «اللسان» ١١/ ٤٠٢ (طفل).
وعند القرطبي ١٢/ ١٢: ويقال أيضًا: طفل وطفلة وطفلان وطفلتان وأطفال، ولا يقال: طفلات مثل ما عند الوحدي.

(٥) قول أبي الهيثم في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٣/ ٣٤٨.

(٦) في (ظ): (الضبية).

(٧) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٣/ ٣٤٨ (طفل) نقلا عن الليث.

أحدهما: أن يكون فيه إضمار على تأويل: ثم نخرجكم طفلا، ثم نعمركم[١] لتبلغوا أشدكم[٢].

والوجه الأخر: أنْ تكونَ «ثم» في قوله ﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ﴾ مقحمة[٣] [كما تقحم الواو؛ لأنها من حروف النسق ومعناه: ثم نخرجكم طفلًا لتبلغوا أشدكم[٤]][٥].

قال ابن عباس: يريد ثماني عشرة سنة[٦].

قال الزَّجَّاج: وتأويله الكمال والقوة والتمييز وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين[٧]. وهذا مما قد تقدم القول فيه.

قوله تعالى: ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ﴾ قال ابن عباس: يريد من قبل ذلك. يعني من قبل بلوغ الأشد[٨].

﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ أي: أخسّه وأدونه، وهو الخرف،

---

(١) في (ظ): (نقمكم).

(٢) ذكر ابن الجوزي ٥/ ٤٠ هذا الوجه، ولم ينسبه لأحد.

(٣) في (أ): (مفخمة، تفخّم.

(٤) ذكر القرطبي ١٢/ ١٢ هذا الوجه، وصدره بقوله: وقيل.
وهذا الوجه الذي ذكره الواحدي عن صاحب النظم -مردود؛ قال أبو حيان في البحر ٥/ ١١٠: وغير ثابت من «لسان العرب» زيادة «ثم».

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٦) ذكر ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ١٤٩ عند قوله تعالى ﴿حتى يبلغ أشده﴾ [الأنعام: ١٥٣] عن ابن عباس -من رواية أبي صالح- أنه قال: ما بين ثماني عشرة إلى ثلاثين سنة.
ثم ذكر قولًا آخر أنه: ثماني عشرة سنة، وعزاه لسعيد بن جبير ومقاتل.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٣.

(٨) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٠٨ ولم ينسبه لأحد.

يخرف حتى لا يعقل، وبيَّن ذلك بقوله ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾.

قال ابن عباس: يريد يبلغ من السن ما يتغير[١] عقله حتى لا يعقل شيئًا[٢].

قال: وليس ذلك إلا في أهل الشرك[٣].

وقال عكرمة: من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة، واحتجّ بقوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [التين: ٥، ٦] قال: إلا الذين قرأوا القرآن[٤].

قوله ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ قال الزَّجَّاج: ثم دلَّهم على إحيائه[٥]

---

(١) في (ظ)، (ع): (سعد) مهملة. وفي (أ): (يتعين)، والمثبت من (ع).

(٢) في «الوسيط» ٣/ ٢٦٠ عن ابن عباس: يبلغ السن من بعد ما يتغير عقله حتي لا يعقل شيئا.

(٣) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤٦٨/٤ عنه من رواية عطاء بمعناه. عند قوله تعالى ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٠].

وهذه الرواية لا تصح عن ابن عباس، وكم شوهد من أهل الإسلام من رد إلى أرذل العمر، وقد كان النبي ﷺ يقول في دعائه: «وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر» رواه البخاري كتاب الدعوات، باب التعوذ من البخل ١١/ ١٧٨.

(٤) رواه الطبري ٣٠/ ٣٤٦ بنحوه، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٨/ ٥٥٨ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير.

وقد روى سعيد بن منصور في تفسيره (ل١٥٥ ب) وابن أبي شيبة في مصنفه ١٠/ ٤٦٨ عنه قال: من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمل. ثم قرأ ﴿لكي لا يعلم بعد علم شيئًا﴾ [النحل: ٧٠].

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٤٦ وعزاه لسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) في (أ): (إحياء).

الموتى بإحيائه الأرض[١].

وقال صاحب النظم: هذا فصل منقطع مما قبله، لأنَّ الأول مخاطبة جماعة وهذا مخاطبة واحد، وهو معطوف على ما قبله بمثل معناه لأنّه من تبيين وجوب البعث[٢].

قال الليث: أرض جامدة مقشعرةٌ لا نبات فيها إلَّا يبيس[٣] مُتَحطّم[٤]، والهامد[٥] من الشجر: اليابس[٦].

وقال شمر: الهامد: الأرض المسنتة[٧]، وهمودها[٨] ألا يكون فيها حياة[٩] والرَّماد[١٠] الهامد: المتلبّد البالي بعضه فوق بعض. وهمد[١١] الثوب يهمد همودًا، إذا تناثر من البِلى[١٢].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٣.

(٢) ذكره القرطبي ١٢/ ١٣ بمعناه من غير نسبة لأحد.

(٣) في (أ): (مهملة. وفي (ظ): (يبس.

(٤) من (أ): (فيحكم)، وهو خطأ.

(٥) في (ظ): (والهادرة.

(٦) قول الليث في «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٢٢٨ «همد». وهو في «العين» ٤/ ٣١ «همد» بنصه.

(٧) في (أ): (المسننة)، وفي (ظ)، (د): (المسنة). وفي (ع): (المسه)، مهملة. والتصويب من «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٢٨. وفي «تهذيب اللغة» ١٢/ ٣٨٥: قال ابن شميل: أرضٌ مسنته: لم يصبها مطرٌ فلم تُنبت.

(٨) في (أ): (وهودها)، وهو خطأ.

(٩) في جميع النسخ: (حيا)، والتصويب في «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٢٨.

(١٠) في (ظ)، (د)، (ع): (والمراد)، وهو خطأ.

(١١) في (أ): (وهذا)، وهو خطأ.

(١٢) «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٢٢٨ (همد).

قال[١] الأصمعي: همدت[٢] النار إذا طفئت ألبتة[٣][٤]. قال الأعشى:

قالت قُتَيْلةُ ما لجسمك شاحبًا وأرى ثيابك باليات هُمَّدا[٥][٦]

قال ابن عباس: هامدة يريد التي قد تلبَّدت وذهب عنها النَّدى.

وقال مجاهد: هالكة. يعني جافة[٧] يابسة؛ لأن هلاك الأرض يُبسها.

وقال قتادة: غبراء متهشمة[٨]. [يعني متهشمة][٩] النبت.

وقال أبو إسحاق: يعني جافة ذات تراب[١٠].

---

(١) قال: ساقطة من (ظ)، (د)، (ع).

(٢) في (أ): (همت)، وهو خطأ.

(٣) ألبتة مهملة في (د).

(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٢٢٨ «همد» من رواية أبي عبيد، عن الأصمعي.

(٥) همدا: ساقطة من (ظ).

(٦) البيت في «ديوانه» ص ٢٢٧، والرواية فيه (سايئا) في موضع (شاحبا)، والطبري ١٧/ ١١٩، و«الأضداد» لابن الأنباري ص١٧٤، والقرطبي ١٢/ ١٣.

(٧) في (أ): (حاقة)، وهو خطأ.

(٨) قال السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١١: وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله «وترى الأرض هامدة» أي: غبراء متهشمة.
وهذه الرواية عن قتادة ليست موجودة في تفسير عبد الرزاق والطبري في هذا الموطن من سورة الحج كما عزى إليها السيوطي، وإنما موجودة في تفسير قوله تعالى «ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة» [فصلت: ٣٩] فروى عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ١٨٨ والطبري ٢٤/ ١٢٢ عن قتادة في قوله «ترى الأرض خاشعة» قال: غبراء متهشمة.

(٩) ساقط من (ظ)، (د)، (ع).

(١٠) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٣.

وقال ابن مسلم: ميتة يابسة كالنار إذا طفئت فذهبت[١].

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ﴾ قال المفسرون: تحركت بالنبات[٢].

والمعنى على هذا تحركت بالنبات عند وقوع الماء، وذلك أن الأرض ترتفع عن النبات إذا ظهر فذلك تحركها، وهو معنى قوله ﴿وَرَبَتۡ﴾ أي: ارتفعت وزادت.

وقال الليث: يقال اهتزت الأرض[٣] إذا أنبتت[٤].

وقال المبرد: أراد[٥] اهتز نباتها[٦]. وعلى هذا حذف المضاف الذي هو النبات [فقيل: اهتزت. والاهتزاز في النبات أظهر، ويقال: اهتز النبات][٧] إذا طال[٨].

وقوله ﴿وَرَبَتۡ﴾ أي زادت ونمت، أي الأرض أو نباتها على ما ذكرنا. ويقال: ربا الشيء، إذا زاد، ومنه الرَّبوة والرِّبا[٩].

---

(١) غريب القرآن لابن قتيبة ص٢٩٠.

(٢) الطبري ١٧/ ١١٩، «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٧ ب.

(٣) (الأرض): ساقطة من (ظ)، (د)، (ع).

(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ٣٥٠ (هزَّ) بنصِّه، لكن من غير نسبة لأحد. وكأنَّ في المطبوع سقطًا، وهو في العين ٢/ ٣٤٦ «هزّ» مع اختلاف يسير جدًّا.

(٥) أراد: ساقطة من (ظ)، (د)، (ع).

(٦) ذكره عن المبرد ابن الجوزي ٥/ ٤٠٨، والقرطبي ١٢/ ١٣.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ)، (د)، (ع).

(٨) انظر: «تهذيب اللغة» ٥/ ٣٥٠ (هز)، «لسان العرب» ٥/ ٤٢٤ (هزز).
وقال أبو حيان في البحر ٥/ ٣٥٣: واختزازها: تخلخلها واضطراب بعض أحسامها لأجل خروج النبات.

(٩) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ٢٧٢- ٢٧٤ (ربا).

وقوله ﴿وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾ قال ابن عباس: من كل صنف حسن[١]. والبهجة: حسن الشيء ونضارته[٢]. والبهيج بمعنى المبهج، وهو الحسن الصورة الذي تمتع العين برؤيته.

قال المبرّد: هو الشيء المشرق الجميل[٣]، ومنه قوله: ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ﴾ [النمل: ٦٠].

وعلى هذا هو فعيل من بهج[٤]، وهو قول أبي زيد[٥]، قال: بهيج حسن[٦]، وقد[٧] بَهُج بَهاجة وبَهْجة[٨].

ويقال: تباهج الروض إذا كثر نواره[٩]. وأنشد الليث[١٠]:

---

(١) روى ابن أبي حاتم (كما في «الدر المنثور» ٦/ ١١) عنه قال: «بهيج» أي حسن.

(٢) «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٦٤ «بهج» عن الليث، وهو في العين ٣/ ٣٩٤ (بهج).

(٣) ذكره الرازي ٢٣/ ٩ عن المبرّد.

(٤) في (أ): (بهيج)، وهو خطأ.

(٥) في جميع النسخ: (ابن زيد)، وهو تصحيف. والتصويب من «تهذيب اللغة» وغيره.

(٦) (حسن): ساقط من (ظ)، (د)، (ع).

(٧) في (ظ)، (د)، (ع): (قد).

(٨) قول أبي زيد في «تهذيب اللغة» ٦/ ٦٥ (بهج).

(٩) في «تهذيب اللغة» ٦/ ٦٤، «لسان العرب» ٢/ ٢١٦: نَوْرُهُ.

(١٠) هذا الشطر أنشده الليث في العين ٣/ ٣٩٤ من غير نسبة، والرواية فيه: «نوارها» في موضع «نواره». وقال: يصف الروضة.

وهو في «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٦٤ (بهج)، و«لسان العرب» ٢/ ٢١٦٩ (بهج)، وتاج العروس ٥/ ٤٣١ (بهج).

وفي «التكلمة» للصاغاني ١/ ٤٠٣ أن القائل هو أسد بن ناعصة، وصدره فيها:

فـي بَـطْـنِ وادٍ مُـسْـجَـهِـرٍّ رَفْـرَفِ

نـــــــوَّارُهُ مُـتَـبـاهِـــج يَـتَـوَهَّـــجُ

وأكثر أهل[١] النحو على أنَّ بهيج ها هنا[٢] فعيل بمعنى فاعل، وهو قول الأخفش وابن مسلم[٣].

٦- قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ قال أبو إسحاق: المعنى الأمر ذلك. أي الأمر ما وصف لكم وبين بأن الحق هو الله [قال: ويجوز أن يكون نصبًا على معنى: فعل الله ذلك بأنه هو الحق][٤]، والأجود أن يكون موضع «ذلك» رفعًا[٥].

قال أبو علي: موضع «ذلك» من الإعراب لا يخلو من أحد وجهين: أحدهما[٦] رفع، أو نصب. أمَّا جهة النصب فعلى أن يكون مفعولًا بفعل مضمر يدل عليه ما قبله من الأفعال المذكورة كما ذكره أبو إسحاق.

وأمّا جهة الرفع فلا يخلو من أن يكون مبتدأً أو خبرًا، ولا يجوز أن يكون خبرًا لمبتدأ محذوف وهو الأمر والشأن على ما ذكره أبو إسحاق لأنه إذا قدر كذلك[٧] بقي الجار في[٨] قوله «بأنَّ الله»[٩] غير متعلق بشيء وذلك لأنَّ الجار إنّما يتعلق بقوله «ذلك» إذا قَدَّرته مبتدأ بتوسط[١٠] فعل مقدر

---

(١) في (ظ)، (د)، ع): (هذا).

(٢) العبارة في (ظ)، (د)، (ع): (علي بهيج يقال هاهنا)، وهي عبارة ركيكة.

(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٩٠.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٣ مع تقديم وتأخير.

(٦) أحدهما: ساقطة من (أ).

(٧) في (أ): (ذلك)، وهو خطأ.

(٨) (في): ساقطة من (أ).

(٩) في (أ): (وقوله «أن الله»)، وهو خطأ.

(١٠) في (أ): (يتوسط)، وهو خطأ.

محذوف لدلالة الجار على، والمعنى: ذلك فعله الله أو بَيَّنَه[١] الله بأن الله هو الحق، ثم حذف الفعل وصار الجار مع المجرور في موضعه خبرًا لـ«ذلك». وإذا قدرت «ذلك» خبر مبتدأ لم يجز أن يتعلق به الجار؛ لأن تعلق حرف الجر بالاسم لا يخلو من أمرين: إما أن يتعلق به على التقدير الذي تقدم، أو يتعلق به[٢] كما يعلق إذا كان الخبر اسم فاعل، نحو: ذاهب وقائم فيتصل الجار به [كما يتصل بالفعل نحو: هذا ذاهب به، أو قائم إلى عَمْرو وليس قولنا ذلك اسم فاعل فيتصل به هذا الاتصال، ولا يجوز أن يكون بتعلق الجار به[٣]] واتصاله بذلك، وهو مقدر خبر مبتدأ من حيث اتصل به وهو مقدر مبتدأ، وذلك أنَّك إذا قدرت مثل الفعل الذي يوصل الجار إلى ذلك وتعلقه به وجب أن يكون ذلك الفعل خبره، وإذا كان خبره كان ذلك مبتدأ، إذ لا متصل للفعْل[٤] بقوله ذلك إلا من هذه الجهة، واتصاله به يخرجه عن أن يكون خبرًا [فإذا لم يجز أن يكون موضع «ذلك» رفعًا على أنه خبر مبتدأ][٥] وجب أن يكون موضعه رفعًا على أنه مبتدأ، والجار مع المنجر به في موضع خبره لا يجوز غير ذلك[٦].

وأما معنى الآية فهو أن يقول: فعل الله ذلك -يعني ما ذكر من ابتداء الخلق وإحياء الأرض، ذلك الذي ذكر فعله[٧] الله بأنه هو[٨] الحق أي: ذو الحق.

---

(١) في «الإغفال» ص١٠٤٦: أو نَبَّه.

(٢) في (ظ): (بهما).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٤) في (ظ): (إذْ لا يتصل الفعل)، وفي (د): (إذ لا يتصل للفعل).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٦) «الإغفال» لأبي علي الفارسي ٢/ ١٠٤٤- ١٠٤٧.

(٧) في (ظ)، (د)، (ع): (فعل الله).

(٨) هو: ليست في (ظ)، (د)، (ع).

يعني أنَّ جميع ما يأمر به ويفعله هو الحق لا الباطل كما يأمر به الشيطان من الباطل.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ أي: وبأنه يحي الموتى. والمعنى أحيا الأرض وفعل ما فعل بقدرته على إحياء الموتى وبأنه قادر على ذلك، وقادر على كل[1] ما أراد وهو قوله ﴿وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

٧- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ﴾ موضع «أنَّ» خفض في الظاهر بالعطف على ما قبله من قوله[2] ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ إلا أنه لا يصح في المعنى حمله بالعطف على ما قبله، لأنه لا يمكن أن يقال: فعل الله ما ذكر بأن الساعة آتية، ولكن يضمر لـ«أنَّ» فعلًا ينصبه، ودلَّ عليه ما تقدم، وهو أن يقول: المعنى: ولتعلموا أن الساعة آتية [أي بَدْءُ الخلق وإحياء الأرض بالماء دلالة لكم لتعلموا بها أن القيامة آتية][3] وأن البعث حق وهو قوله ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ﴾.

٨- قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ﴾ أي في قدرة الله على البعث والإعادة.

قال عطاء عن ابن عباس: يريد أبا جهل[4].

وقال الكلبي: نزلت في النضر بن الحارث[5].

---

(١) (كل): ساقطة من (ظ).

(٢) من قوله: (ليست) في (ظ)، (د)، (ع).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ)، (د)، (ع).

(٤) ذكره عنه الزمخشري ٣/ ٦، والقرطبي ١٢/ ١٥، وأبو حيان ٦/ ٣٥٤.

(٥) ذكره عنه الماوردي في «النكت والعيون» ٤/ ٨.
وذكره أبو حيان ٦/ ٣٥٤ وعزاه للجمهور.
ولم يثبت من هذا شيء.

وقوله ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ مضى تفسيره في هذه السورة.

﴿وَلَا هُدًى﴾ قال ابن عباس: ليس معه من ربه رشاد ولا بيان ﴿وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ له نور[(١)].

٩- وقوله: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ يقال: ثنيت الشيء، إذا حنيته[(٢)] وعطفته[(٣)].

ذكرنا ذلك في قوله: ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ [هود: ٥].

والعِطْفُ: الجانب[(٤)]. وعِطْفَا الرجل: ناحيتاه عن يمين وشمال، ومنكب الرجل: عطفه وإبطه.

قال ابن الإعرابي: عطف كل إنسان ودابة: شقاه من لَدُنْ رأسه إلى وركيه[(٥)].

وأصله من العطف، وهو: اللي، والعطف: الموضع الذي يعطفه الإنسان، أي: يلويه ويميله عند الإعراض والانحراف عن الشيء[(٦)].

---

(١) قال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٥/ ٤٠: قال بعض العلماء في قوله في هذه الآية الكريمة «بغير علم» أي بدون علم ضروري حاصل لهم بما يجادلون به «ولا هدى» أي استدلال ونظر عقلي يهتدي به العقل للصواب «ولا كتاب منير» أي وحي نّير واضح يعلم به ما يجادل به، فليس عنده علم ضروري، ولا علم مكتسب بالنظر الصحيح العقلي، ولا علم من وحي، فهو جاهلٌ محضٌ من جميع الجهات.

(٢) في (أ): (حسه)، مهملة.

(٣) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ١٣٤ (ثنى) بنصِّه.

(٤) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٧ ب.

(٥) من قوله: وعطفا الرجل . . . إلى هنا، نقلًا عن «تهذيب اللغة» للأزهري ٢/ ١٨٠ (عطف).

(٦) انظر: (عطف) في: «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٤٠٥، «لسان العرب» ٩/ ٢٥٠-٢٥١، «القاموس المحيط» ٣/ ١٧٦.

واختلفت[١] عبارة المفسرين في تفسير قوله ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾:

قال ابن عباس: مستكبرًا في نفسه[٢].

وقال الضحاك: شامخًا[٣] بأنفه[٤].

وقال مجاهد وقتادة: لاويًا عنقه[٥].

وقال ابن زيد والعوفي: معرضًا عما يُدعى إليه كبرًا[٦].

ونحوه[٧]. قال ابن جريج[٨].

وقال السدي: معرضًا من العظمة ينظر في جانب واحد[٩].

وهذه الألفاظ تعود إلى معنى واحد وهو الإعراض والتكبر.

---

(١) في (أ): (واختلف).

(٢) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٧ ب.
ورواه الطبري ١٧/ ١٢١ وإسناده حسن، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٣ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) في (ظ): (سافحًا)، وهو خطأ.

(٤) ذكره عنه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٧ ب.

(٥) ذكره عنهما الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٧ ب.
ورواه عن مجاهد الطبري ١٧/ ١٢١.
ورواه عن قتادة عبد الرزاق ٢/ ٣٣، والطبري ١٧/ ١٢١. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٢ وعزاه لابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) ذكره عنهما الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٧ ب.
وعن ابن زيد رواه الطبري ١٧/ ١٢١، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٢. وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم.
وعن العوفي رواه الطبري ١٧/ ١٢١ من طريق العوفي عن ابن عباس.

(٧) في (ظ): (ونحو ما قال)، وفي (د)، (ع): (ونحو قال).

(٨) ذكره عنه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٧ ب. ورواه الطبري ١٧/ ١٢١.

(٩) ذكر السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٢ عن قتادة مثل هذا القول.

قال أبو إسحاق: وهذا يوصف به المتكبر. والمعنى: ومن الناس من يجادل في الله متكبرًا[(١)(٢)].

وقال المبرد: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ عبارة عن التكبر والتهاون. تقول العرب: أتانا فلان ثاني عطفه وثاني جيده وشماخًا بأنفه. وأنشد[(٣)]:

يَـهْـدِي إلـى خَـنَـاهُ ثـانـي الـجـيـد[(٤)]

أي: متهاونًا. قال: والعطف ما انعطف من العنق والمنكبين. وسمي الرداء العطاف؛ لأنه يقع في ذلك الموضع[(٥)].

وانتصب «ثاني» على الحال، والتنوين فيه مقدر، والإضافة في تقدير

---

(١) في (أ): (مكبرا).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٤.

(٣) في (أ) زيادة: (فقال قوله وأنشد).

(٤) هذا عجز بيت للشمَّاخ من قصيدة يهجو بها الربيع بن علباء السلمي، وصدره:

نـبـئـت أن ربـيـعًـا إن رعـى إبـلا

وهو في «ديوانه» ص١١٥، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٤٦، و«المعاني الكبير» لابن قتيبة ١/ ٤٩٦، و«الكامل» للمبرد ١/ ١٠، ٢/ ٤٠٣ و«الاقتضاب» للبطليوسي ٣/ ٤١١.

قال ابن قتيبة في المعاني: أي صارت له إبل يرعاها، أرادك أن استغنى واستطال بذلك.

«ثاني الجيد» أي رخي البال غير مكترث.

وقال البطليوسي: يقول لما كثرت إبله وحسنت حاله أبطرته النعمة. وقيل معناه: أنا نغزوه في أيام الربيع حين يهيج الحيوان وطلب السفاد، وفي ذلك الوقت يغزو بعضهم بعضا.

(٥) انظر: «الكامل» للمبرّد ١/ ١٠، ٢/ ٤٠٣ ففيه نحو من هذا، وفيه البيت.

وفي «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٨٢ عن المبرد: العطف: ما انثنى من العنق ... الموضع.

الانفصال[١]، كما ذكرنا في قوله: ﴿بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ﴾ [المائدة: ٩٥] و﴿غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ﴾ [المائدة: ١] ومواضع أخرى[٢].

ومثل قوله ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾ في المعنى قوله: ﴿لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ﴾ [المنافقون: ٥] الآية.

وقوله ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾ [قال ابن عباس: عن طاعة الله[٣][٤].

والمعنى: يجادل في الله بغير علم مستكبرًا لاويًا عنقه ليضل عن سبيل الله][٥] ويذهب عنه لا[٦] أنّ له على ما يجادل فيه محجة أو دلالة[٧] أو لديه فيه بيانًا. ومثل هذا في المعنى قوله ﴿إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ * لِيَكۡفُرُواْ﴾[٨] [النحل: ٥٤، ٥٥] فيمن جعل اللام الجارة، أي أشركوا ليكفروا بما بيناه لهم، لا لأنَّ[٩] لهم على ذلك حجة وبيانًا.

وقوله: ﴿لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ﴾ قال ابن عباس: يريد الذي[١٠] أصابه يوم بدر[١١].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٤.
(٢) عند قوله تعالى ﴿ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [النساء: ٩٧].
(٣) لفظ الجلالة لم يرد في (أ).
(٤) ذكره القرطبي ١٢/ ١٣ من غير نسبة لأحد.
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).
(٦) في (ظ): (إلا)، وهو خطأ.
(٧) (أو دلالة): ساقط من (أ).
(٨) في (ظ): (يكفرون) بدلا من (يشركون)، وهو خطأ.
(٩) في (أ): (أنَّ).
(١٠) بعد قوله: (الذي) يبدأ المفقود من نسخة الظاهرية (ظ) ومقداره صفحتان.
(١١) ذكره عنه الرازي ٢٣/ ١٢، وانظر: «تنوير المقباس» ص٢٠٦.

١٠- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ قال أبو إسحاق: المعنى: يقال له هذا العذاب بما قدمت يداك، وموضع «ذلك» رفع بالابتداء، وخبره ﴿بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾، وموضع «أنَّ» من قوله ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ خفض؛ لأن المعنى: بما قدمت وبأنّ الله. قال: ويجوز أن يكون موضع «ذلك» رفعًا على خبر الابتداء، المعنى: الأمر ذلك بما قدمت يداك، ويكون موضع «أنَّ» الرفع على معنى: والأمر أنَّ الله ليس بظلام للعبيد(١).

وأبطل أبو علي أن يكون «ذلك» خبر الابتداء؛ لأنَّ الجار يبقى غير متعلق بشيء. والقول في هذه الآية كالقول في قوله ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ لا فصل بينهما وإذا بطل هذا بطل أن يكون موضع «أنَّ» في قوله ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ رفعًا؛ لأنه إذا لم يجز إضمار الأمر الذي يكون مبتدأ لقوله ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ لم يجز إضماره ها هنا، وإذا لم يجز ذلك كان موضعه جرًا بالعطف(٢) على «ما» المنجر بالباء(٣).

وأما معنى هذه الآية فهو مما ذكرناه في سورة الأنفال عند قوله ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [الأنفال: ٥١].

١١- قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ أكثر المفسرين على أن المعنى: على شك(٤).

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٤.
(٢) في (أ): (جوابًا لعطف).
(٣) كلام أبي علي في «الإغفال» ٢/ ١٠٤٨- ١٠٤٩.
(٤) انظر الطبري ١٧/ ١٢٣، والدر المنثور ٦/ ١٤.

وهو قول مجاهد[١] والسدي وقتادة[٢]، واختيار أبي إسحاق[٣] وأبي زيد وابن الأعرابي.

روى ابن اليزيدي[٤] عن أبي زيد: على حرف على شك[٥].

وقال ابن الأعرابي: [الحرف][٦] الشك في قوله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن

---

(١) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣ ٤٨ أ.
ورواه سعيد بن منصور في «تفسيره» ل١٥٥ ب، والطبري ١٧/ ١٢٣.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٤ وعزاه لسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٣، والطبري ١٧/ ١٢٣ عن قتادة، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٤ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٤.

(٤) في (أ): (ابن الزيدي)، وهو خطأ.
وابن اليزيدي هو: إبراهيم بن يحيى بن المبارك بن المغيرة، أبو إسحاق بن أبي محمد العدوي مولاهم، المعروف بابن اليزيدي.
بصري سكن بغداد. وسمع من أبيه وأبي زيد الأنصاري والأصمعي وغيرهم. وكان ذا قدر وعلم بالنحو واللغة والقراءة والأدب. له مصنفات كثيرة منها: «ما اتفق لفظه واختلف معناه» كبير جدًا، و«مصادر القرآن» بلغ فيه إلى سورة الحديد. توفي سنة ٢٢٥هـ.
واليزيدي: نسبة إلى يزيد بن منصور الحميري خال المهدي، وكان أبوه يحيى بن المبارك مؤدبًا لأولاده منقطعًا إليه، فنسب إليه.
انظر: «تاريخ بغداد» ٦/ ٢٠٩، «إنباه الرواة» ١/ ٢٢٤-٢٢٦، «اللباب» لابن الأثير ٣/ ٤١١، «غاية النهاية» ١/ ٢٩، «طبقات المفسرين» للداود ١/ ٢٥-٢٧.

(٥) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» ٥/ ١٢ من رواية ابن اليزيدي، عن أبي زيد.

(٦) زيادة من «تهذيب اللغة».

يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ أي شك[١]. ونحو هذا قال أحمد بن يحيى[٢].

وهذا الذي قالوا هو معنى «حرف» في هذه الآية لا تفسيره. وتفسير الحرف في اللغة: الطرف وهو منتهى الجسم، والحرف والطرف والجانب نظائر في اللغة.

والانحراف: الانعدال إلى الجانب وقلم محرف قد عدل بقطعة عن الاستواء والحرف منعدل إلى الجانب عن[٣] الوسط[٤].

وقال أبو الفتح الموصلي: أما الحرف فالقول فيه أن (ح ر ف) أينما وقعت في الكلام[٥] يراد به حد الشيء وحدته، من ذلك حرف الشيء إنما هو حده وناحيته، وطعام حريف: يراد به[٦] حدته. ورجل محارف: أي محدود عن الكسب والخير، ومثله محرف كأنَّ الخير قد حرف عنه ما يحرف القلم[٧].

وقولهم: انحرف فلان عني، من هذا، كأنّه جعل بيني وبينه حدًّا بالبعد والاعتزال. ومنه قولهم لهذه البقلة الحادة: الحُرْف[٨]، سمي بذلك

(١) ذكره عنه ابن جني في «سر صناعة الإعراب» ١/ ١٤.

(٢) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» ٥/ ١٥ من رواية أبي العباس -وهو ثعلب: أحمد ابن يحيى- عن ابن الأعرابي.

(٣) في (ع): (إلى)، وهو خطأ.

(٤) انظر: «حرف» في «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ١٢، ١٤، «الصحاح» للجوهري ٤/ ١١٣٢، «لسان العرب» ٩/ ٤١-٤٣.

(٥) في (أ): (الكلاف)، وهو خطأ.

(٦) به: ساقطة من (د)، (ع).

(٧) العبارة في «سر صناعة الإعراب»: ومثل مجرَّف ومجلَّف، كأنَّ الخير قد جُرِّف عن وجلف، كما يجلف القلم ونحوه.

(٨) الحُرْف: حبّ الرشاد. «القاموس المحيط» ٣/ ١٢٧.

لحدته. هذا كلامه[١].

وعلى القول الأول أصل الحرف من الميل سمي الطرف حرفًا لميله عن[٢] الوسط، وعلى قول أبي الفتح أصله من الحدّة والطرف حرفٌ لحدته.

قال أبو إسحاق: وحقيقته أنه يعبد الله على حرف الطريقة في الدين، لا يدخل فيه دخول متمكن[٣].

وقال أبو عبيدة -في قوله: ﴿عَلَىٰ حَرْفٍ﴾-: أي لا يدوم. قال: وتقول[٤]: إنَّما أنت على حرف[٥]، أي لا أثق بك[٦].

قال أبو الفتح: وهذا راجع إلى ما قدمناه لأن تأويله أنه قلق في دينه، على غير ثبات ولا طمأنينة ولا استحكام بصيرة، فكأنه معتمد[٧] على حرفٍ دينه غير واسط فيه، كالذي هو على حرف جبل ونحوه، يضطرب اضطرابا ويضعف قيامه، فهو يعرض أن يقع في أحد جانبي الطرف، فقيل للشاك في دينه أنه يعبد الله على حرف؛ لأنه لو عبده على يقين وبصيرة لم يكن في حرف يسقط عنه بأدنى شيء يصيبه. وهذا المعنى ظاهر في قوله: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾ الآية[٨].

---

(١) «سر صناعة الإعراب» لابن جني ١/ ١٤، ١٥.

(٢) في (أ)، (د): (على).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٤.

(٤) في (د)، (ع): (ويقولون).

(٥) هكذا في جميع النسخ و«سر صناعة الإعراب»، وفي مجاز القرآن: إنما أنت لي على حرف. بزيادة (لي).

(٦) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٤٦.

(٧) في (د)، (ع): (متعمّد).

(٨) «سر صناعة الإعراب» لأبي الفتح ابن جني ١/ ١٤.

وقال بعض أهل المعاني: إنما قيل للشاك في دينه: يعبد الله على حرف؛ لضعفه واضطرابه في طريق العلم إذْ[١] لم يتمكن في الدلائل المؤدية إلى الحق، فأدنى شبهة تعرض له ينقاد لها ولا يعمل في حلها.

وقال المبرد: والعرب تقول: فلان على حرف، إذا كان بين قوم يظهر الميل إلى أحدهم وفي نفسه من الآخرين شيء. ومعناه الشك وأصله من حرف الشيء، نحو: الحيل والدكان والحائط الذي القائم عليه غير مستقر.

هذا الذي ذكرناه كله يعود إلى معنى واحد.

وقال[٢] ابن قتيبة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾[٣] واحد[٤] أي: على وجه واحد ومذهب واحد[٥].

واختار الأزهري هذا القول فقال: كأنَّ الخير والخصب ناحية، والضر والشر والمكروه ناحية أخرى، فهما حرفان، وعلى العبد أن يعبد خالقه على الحالتين[٦].

أعني السَّرّاء والضراء، ومن عبد الله على السرَّاء وحدها دون أن

---

(١) في (أ): (إذا).

(٢) في (د)، (ع): (قال).

(٣) إلى هنا ينتهي المفقود من نسخة (ظ)، والموجود يبدأ من قوله: (يعبد الله).

(٤) هكذا في جميع النسخ، والأظهر حذفها فليس (واحد) عند ابن قتيبة.

(٥) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٩٠.

(٦) في (أ) زيادة بعد قوله (الحالتين): (فقد عبده عباده)، وهي زيادة ناشئة من انتقال نظر الناسخ إلى الكلام الذي بعده.
وليست في «تهذيب اللغة» للأزهري.

يعبده على الضراء فقد عبده على حرف، ومن عبده على الحالتين فقد عبده عبادة العبد المقر بأنَّ له خالقًا[١] يصرفه كيف يشاء، وهو في ذلك عادل غير ظالم له[٢].

فعلى هذا معنى قوله[٣] ﴿عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ على وجه واحد، وهو إذا أصاب خيرًا عبده، وإن أصابه شر ترك عبادته، على ما ذكره الأزهري.

وقال الحسن: هو المنافق يعبد الله بلسانه دون قلبه[٤].

ويكون معنى ﴿عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ في هذا القول: على شك.

قوله: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾ إن أصابه رخاء[٥] وعافية وخصب، وكَثُر ماله اطمأن على عبادة الله بذلك الخير الذي أصابه.

والكناية في ﴿بِهِۦ﴾ تعود إلى الخير.

﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ اختبار بجدب وقلة مال ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ قال أبو إسحاق: رجع عن دينه إلى الكفر وعبادة الأوثان[٦].

وقال المبرد: تأويله قلب وجهه عمَّا كان عليه من الدين والعبادة. ويجوز أن يكون المعنى انقلب على وجهه الذي توجه[٧] منه، وهو الكفر.

ويكون معنى الوجه على هذا: طريقه الذي جاء منه[٨]، وهو الكفر.

---

(١) في (أ): (بأنه خالق)، وهو خطأ.
(٢) «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ١٢-١٣ مع تصرف في العبادة.
(٣) في (ظ): (فعلى هذا المعنى في قوله).
(٤) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٤٨ أ، والبغوي ٥/ ٢٦٨-٢٦٩، والقرطبي ١٢/ ١٨.
(٥) في (أ): (رجاء). وهو تصحيف.
(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٤.
(٧) توجَّه: مهملة في (أ).
(٨) في (ظ)، (د)، (ع): (منهما).

قال الكلبي وغيره من المفسرين: نزلت في أعراب كانوا يقدمون على رسول الله ﷺ المدينة. وكان أحدهم إذا صح جسمه، ونتجت[(١)] فرسه مهرًا حسنًا، وولدت امرأته غلامًا، وكثر ماله، رضي واطمأن، وقال: ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا إلا خيرًا. وإنْ أصابه وجع في[(٢)] المدينة، وولدت امرأته جارية وأجهضت رماكه[(٣)]، وذهب ماله، وتأخرت عنه الصدقة أتاه الشيطان، فقال له[(٤)]: والله ما أصبت منذ دخلت في هذا الدين إلا شرًّا. فينقلب عن دينه. وذلك الفتنة[(٥)].

---

(١) نتجت: ولدت. لسان العرب ٢/ ٣٧٤ (نتج).

(٢) (في): ليست في (ظ)، (د)، (ع).

(٣) في (ظ): (رماله).
ورماكه: جمع رمكه، والرمكة: الفرس والأنثى من البراذين. الصحاح للجوهري ٤/ ١٥٨٨ (رمك)، «لسان العرب» ١٠/ ٤٣٤ (رمك).

(٤) (له): ساقطة من (أ)، (ع).

(٥) ذكره بهذا اللفظ الثعلبي في الكشف والبيان ٣/ ٤٧ ب، ٤٨ أ من غير نسبة لأحد. وذكره عن الكلبي الرازي في «تفسيره» ٢٣/ ١٣.
وقد رواه بنحوه الطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٢٢ من رواية العوفي عن ابن عباس.
وروى البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الحج، باب: ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ ٨/ ٤٤٢ نحوه مختصرًا عن ابن عباس قال: كان الرجل يقدم المدينة، فإن ولدت امرأته غلامًا ونتجت خيله قال: هذا دين صالح، وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله، قال: هذا دين سوء. وروى ابن أبي حاتم، كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٢٠٩ بإسناد حسن عن ابن عباس قال: كان ناس من الأعراب يأتون النبي ﷺ فيسلمون. فإذا رجعوا إلى بلادهم، فإن وجدوا عام غيث وعام خصب وعام ولاد حسن قالوا: إن ديننا هذا لصالحٌ فتمسكوا به. وإن وجدوا عام جدوبة وعام ولاد سوء وعام قحط قالوا ما في ديننا هذا خير، فأنزل الله على نبيه «ومن الناس ..» الآية.
=

وقوله تعالىٰ: ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةَ﴾ يعني هذا الشاك خسر دنياه حيث لم يظفر بما طلب من المال، وخسر آخرته بارتداده عن الدين ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ أي الضرر الظاهر. يعني ذلك الذي فعل من انقلابه على وجهه وذلك[١] الخسران الذي لحقه هو الخسران المبين. وخسر يدل على الخسران؛ لأنَّ الفعل يدل على المصدر.

١٢- قوله: ﴿يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي: هذا المرتد يدعو[٢] راجعًا إلى الكفر يعبد سوى الله ﴿مَا لَا يَضُرُّهُۥ﴾ في معاش إن لم يعبده، ولا ينفعه إنْ أطاعه، يعني الحجارة التي كانوا يعبدونها، ذلك الذي فعل ﴿هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ أي: عن الحق والرشد.

١٣- قوله: ﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾ هذه الآية كثير[٣] الاختلاف في إعرابها، ووجه دخول اللام في قوله ﴿لَمَن﴾، وأذكر الأقوال التي حكاها أبو إسحاق، وأتبع كل قول منها ما ذكر عليه إن شاء الله.

قال أبو إسحاق: قد اختلف الناس في تفسير هذه[٤] اللام وفي ﴿يَدْعُواْ﴾ بأي شيء هي متعلقة، ونحن نفسر[٥] جميع ما قالوه وما أغفلوه

= وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٣ وقال: بسند صحيح، وعزاه لابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(١) في (أ): (أو ذلك).

(٢) (يدعو): ساقط من (أ).

(٣) هكذا في جميع النسخ.

(٤) في (ظ)، (د)، (ع) في تفسير هذه الآية، في اللام وفي يدعو. وما أثبتنا من (أ) هو الموافق لمعاني الزجاج.

(٥) في (أ): (وعن تفسير)، وهو خطأ.

مما هو أبين من جميع ما قالوه: إنْ شاء الله.

قال البصريون والكوفيون: اللام معناها[١] التأخير، المعنى: يدعو من لضره[٢] أقرب من نفعه. ولم يشبعوا الشرح ولا قالوا من أين جاز أن تكون اللام في غير موضعها[٣]؟ وشرح ذلك: أنَّ اللام لليمين والتوكيد، فحقها أن تكون أول الكلام، فقدِّمت لتُجعل في حقها وإن كان أصلها أن تكون في «الضرّه»[٤] كما أنَّ لام «إن» حقها أن تكون في الابتداء، فلمَّا لم يجز أن تلي «إنَّ» جعلت في الخبر في مثل قولك: إن زيدًا لقائم. ولا يجوز: إن لزيدًا قائم، فإذا أمكنك[٥] أن تكون في الاسم كان ذلك أجود في الكلام تقول[٦] إنَّ في ذلك لآية. فهذا قول[٧].

قال أبو علي: من زعم أنَّ هذه اللام في قوله «لمن ضره» كان حكمها أنْ تكون في المبتدأ الذي في صلة «من» وهو الضُرّ ثُمَّ قُدِّم[٨] إلى الموصول -وهو «من»- فهو مخطيء؛ لأنَّا قد أحاط علمنا بهذه اللام والمواضع التي[٩] يستعملونها فيها، وتلك المواضع:

---

(١) في (أ): (معناه).

(٢) في (أ): (يدعوا لمن يضره)، وهو خطأ.

(٣) في (ظ)، (د)، (ع): (موضع. وفي (د) علامة .. بعدها.

(٤) هكذا في (ظ)، (د)، (ع). والمعاني للزجاج. وفي (أ): (يضره)، ولعل الصواب في (ضره).

(٥) في المطبوع من المعاني ٣/ ٤١٥: أمكن. وقد أشار المحقق في الحاشية إلى أنه في الأصل (أمكنك)، فقام بتغييرها.

(٦) في (ظ): (ويقول).

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٥.

(٨) في جميع النسخ: (ثم أخر)، والتصويب من «الإغفال» للفارسي ٢/ ١٥٠٧.

(٩) في (ظ): (الذي).

منها المبتدأ، وهي فيه(١) على ضربين: إمَّا أن تكون للتأكيد مجردًا من تلقّي القسم. وإمّا أن يكون لتلقي القسم والتأكيد.

ومنها «إنَّ» وهي تستعمل معها على ضربين أيضًا: إمَّا أن تدخل على اسم «أنّ» إذا فصل بينها وبين «إنَّ» نحو: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾(٢)، ولا تمنع «إنَّ» من أن تعمل في اسمها النصب؛ لأنَّ التقدير بها أول الكلام قبل «إنَّ». وإمَّا أنْ تدخل على خبرها، وهي تدخل على جميع أنواع خبر «أنَّ» من المفرد والجملة، نحو: إن زيدًا لأبوه منطلق، والفعل المضارع، ولا تدخل على الفعل الماضي إذا كان خبرًا لإنَّ، ومنها دخولها(٣) على خبر المبتدأ في الشذوذ والضرورة كقوله(٤):

أم الحليس لعجوز شهربة(٥)

(١) في «الإغفال» ٢/ ١٥٠٧: وهي فيه.

(٢) (إنَّ): ساقطة من (أ).

(٣) في جميع النسخ: دخوله. وأشار محقق «الإغفال» ٢/ ١٠٦٠ إلى أنّها في الأصل: دخولها. وفي نسختين من الإغفال: دخوله. فأثبتنا ما في النسخة الأصل للإغفال.

(٤) هذا شطر من الرجز، وشطره الآخر:

ترضى من اللحم بعظم الرَّقَبة

وهو بلاد نسبة في: الطبري ١٦/ ١٨١، و«الصحاح» للجوهري ١/ ١٥٩ (شهرب)، و«اللسان» ١/ ٥١٠، «تاج العروس» ٣/ ١٦٩ (شهرب).

قال العيني في «المقاصد النحوية» ١/ ٥٣٥: قائلة رؤبة بن العجاج، ونسبة الصاغاني في «العباب» إلى عنترة بن عروس، وهو الصحيح. اهـ. وهو في «ديوان رؤبة» ص١٧٠.

قال العيني ١/ ٥٣٥- ٥٣٦: والحُليس بضم الحاء المهملة وفتح اللام وآخره سين مهملة. والشهربة: العجوز الكبير. وانظر ما تقدم من مراجع في اللغة.

(٥) في (ظ): (شهيرة).

وكما حكى أبو الحسن[١] في حكاية نادرة: إنَّ زيدًا وجهه لحسن[٢].

فإذا كان حق هذه اللام أنْ تدخل على المبتدأ، أو على اسم «إن» وخبرها من حيث دخلت على المبتدأ، وكان دخولها على خبر المبتدأ ضرورة وشذوذًا[٣] مع أنَّ خبر المبتدأ في المعنى هو المبتدأ، أو راجع [في المعنى إلى ما هو المبتدأ فدخوله في الموصول والمراد به][٤] الصلة ينبغي أن لا يجوز؛ لأن الصلة ليست بالموصول، كما أن خبر المبتدأ [هو] المبتدأ[٥].

فتبين بهذا أن قول من قال التقدير بها في الآية التأخير إلى الصلة خطأ، وأنّه تارك[٦] لمذهب العرب في تأويله إياها هذا[٧] التأويل.

ويفسد هذا القول أيضًا أن اللام إذا كان حكمه[٨] أنْ تكون في الصلة، ثم قدم إلى الموصول فغير سائغ، كما أن سائر ما يكون في الصلة لا يتقدم على الموصول.

وأما تشبيهه تقدّم هذه اللام في الآية بتأخرها عن الاسم إلى الخبر في «إنَّ» فلا يشتبهان، وهو بعيد من الصواب؛ لأنه لا شيء يجب ويلزم له أن تقدم هذه اللام إلى الموصول من الصلة، كما كان في اسم «إنّ» سبب

(١) هو الأخفش سعيد بن مسعدة.

(٢) في (أ): (إن زيدًا لوجهه لحسن)، وهو خطأ.

(٣) في «الإغفال» ٢/١٠٥٦: أو شذوذًا.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٥) هو: زيادة من الإغفال.

(٦) في (أ): (لتارك).

(٧) في (ظ): (بهذا).

يوجب تأخيرها إلى الخبر وهو اجتماع حرفين بمعنى واحد، ففساد هذا التشبية بين.

وأما قوله: ولايجوز إنَّ لزيدا قائم، فتمثيل سوء فيه إيهام[١] أنَّ اللام التقدير بها أن تكون بعد «إنّ» وليس كذلك[٢]، لأنَّ تقدير اللام أن[٣] تكون قبل «إن» يدلك على ذلك تعليقه الفعل وَوَقْعُهُ[٤] به عن «إنَّ» في نحو علمت إنَّ زيدًا لمنطلق.

ولو[٥] كان التقدير بها[٦] الوقوع بعد «إن» لفتح الفعل [في] «إنَّ»[٧]؛ لأنّه لم يكن له كاف عن «إنّ» وفتحها، ويدل أيضًا[٨] على أن التقدير بها التقديم قوله ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ فلو لم يكن التقدير بها التقديم على «إن» لكفت «إنَّ» عن العمل كما كفت الفعل عن العمل في نحو: علمت لزيد خيرٌ منك. فلما لم تكفّ «إنَّ» عن أن تعمل في اسمها كما كف الفعل ولم يعلقه؛ علمنا أن التقدير بها التقديم على «إن»، ويقوّي ذلك من[٩] السمع

---

(١) في (أ): (إبهام).

(٢) في (أ): (ذلك)، وهو خطأ.

(٣) في (أ): (بأنّ).

(٤) في (أ): (ومعه) مهملة، وفي (ظ): (ووقعه)، وفي (د)، (ع): (ووقفه)، ولعل الصواب ما أثبتنا، ففي «الإغفال» ٢/١٠٦٧: ووقوعه على «إنَّ» المكسورة في نحو قولك: علمت إنّ زيدًا لمنطلق.

(٥) في (ظ): (فلو)

(٦) في (ظ): (فيها).

(٧) زيادة من «الإغفال» ٢/١٦٠٧.

(٨) أيضًا: ليست في (ظ)، (د)، (ع).

(٩) من: ساقطة من (ط).

قولهم: لهنك[١] رجل صدق[٢]. فاللام قبل «إنَّ» فتأمّل هذا الكلام أي على هذا القول[٣].

قال أبو إسحاق: وقالوا أيضًا: إنَّ «يدعو» معه هاء مضمرة وأنَّ «ذلك» من قوله ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ﴾ في موضع رفع و«يدعو» في موضع الحال المعنى: ذلك هو الضلال البعيد يدعوه. المعنى في حال دعائه إياه، ويكون ﴿لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾ مستأنفًا مرفوعًا بالابتداء، وخبره ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾[٤].

قال أبو علي: إنْ قال قائل: على هذا القول كيف يجوز هذا التأويل في التنزيل وحذف الهاء إنما يسوغ في الصلة والصفة، وليس هذا بصلة ولا صفة؟ والقول عندي أنَّ ذلك غير ممتنع لمضارعة الحال الصفة. ألا ترى أنَّك إذا قلت: جاء زيد راكبًا، فقد فصل راكب بين مجيئين أو أكثر كما أن قولك: جاءني رجل ظريف يفرق بين رجلين أو رجال والحال في هذا كالصفة، فتقدير قوله «ذلك هو الضلال البعيد» يدعو أشير إليه مدعوا[٥][٦].

وزاد أبو الفتح الموصلي بيانا لهذا القول فقال: في «يدعو» من قوله ﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ﴾ هاء منصوبة بـ«يدعو» محذوفة، وتكون الجملة في موضع نصب على الحال من «ذلك» في قوله ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ﴾ [التقدير: ذلك

---

(١) في (أ): (لمعنك).

(٢) (صدق): ساقطة من (أ).

(٣) «الإغفال» ٢/ ١٠٥١-١٠٦٨ مع تصرّف.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٥-٤١٦.

(٥) في «الإغفال» ٢/ ١٠٦٩: يدعو على هذا، أشير إليه مدعوًّا.

(٦) «الإغفال» لأبي علي ٢/ ١٠٦٨- ١٠٦٩ مع تصرّف.

هو الضلال][1] البعيد مدعوًّا. وغير منكر حذف الهاء من الحال؛ لأنها تضارع الصفة، والصفة يجوز فيها حذف الهاء جوازًا حسنًا، من ذلك قولك: الناس رجلان رجل أكرمت ورجل أهنت. ومن أبيات الكتاب[2]:

أبحتَ[3] حِمَى تهامة بعد نجد وما شيء حميت بمستباح[4]

أي حميته. فعلى هذا تقول: نظرت إلى زيد تضرب[5] هند، [أي: تضربه هند][6]، فحذف الهاء من الحال لمضارعتها الصفة. وتكون اللام في «لمن» لام الابتداء و«من» مرفوعة بالابتداء، وقوله «لبئس المولى» خبر «من» كأنَّه قال: للذي ضره أقرب من نفعه لبئس المولى. واللام التي في «لبئس» هي اللام التي يتلقى بها القسم في نحو:

لناموا فما إنْ مِنْ رقيب ولا صالي[7]

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٢) في (أ) زيادة: (فقال)، بعد قوله: (الكتاب).

(٣) في (أ): (أبحب).

(٤) البيت في الكتاب ١/ ٨٧ منسوبًا لجرير، وهو في «ديوانه» ١/ ٨٩. وأمالي ابن الشجري ١/ ٥، و«المقاصد النحوية» ٤/ ٧٥.
قال الشنتمري في «تحصيل عين الذهب» ١/ ٤٥: يخاطب عبد الملك بن مروان فيقول: ملكت .. وأبحت حماها بعد مخالفتها لك، وما حميت لا يصل إليه من خالفك لقوة سلطانك، وتهامة ما تسفل من بلاد العرب ونجد ما ارتفع، وكنى بهما عن جميع بلاد العرب.

(٥) في (ظ)، (د)، (ع): (نظرت)، وهو خطأ.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ)، (د)، (ع).

(٧) البيت لامرئ القيس وأوله:

حَلَفْتُ لها بالله حَلْفة فاجرٍ

وهو في «ديوانه» ص٣٢، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٣٧٤، «شرح المفصل» =

وهي تدل على يمين محذوفة، فكأنه قال: للذي ضَرُّه أقرب من نفعه والله لَبِئس المولى. كما تقول: زيد والله لَقد قام. هذا كله كلام أبي الفتح[(١)] في بيان القول الثاني من[(٢)] الأقوال التي حكاها الزَّجَّاج.

قال الزجاج: وفيه وجه ثالث: يكون «يدعو» في معنى يقول. ويكون «مَن» في موضع رفع، وخبره محذوف. ويكون المعنى: يقول لمن ضره أقرب من نفعه هو مولاي.

ومثل يدعو[(٣)] في معنى يقول قول عنترة:

يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهم[(٤)]

قال: ويجوز أن يكون يدعو في معنى يسمّى كما قال ابن أحمر[(٥)]:

= لابن يعيش ٩/ ٢٠، «لسان العرب» ٩/ ٥٣. (حلف)، «همع الهوامع» ٢/ ١١٥، «خزانة الأدب» ١٠/ ٧١، ٧٨.
وعندهم (حديث) مكان (رقيب).
والفاجر هنا: الكاذب. والصالي: الذي يصطلي بالنار.

(١) «سر صناعة الإعراب» ١/ ٤٠٢- ٤٠٣ مع تقديم وتأخير.

(٢) في (أ): (عين).

(٣) (يدعو): ساقطة من (أ).

(٤) البيت أنشده الزجاج لعنترة في «معاني القرآن» ٣/ ٤١٦.
وهو في ديوانه ص ٩٢١٦ من معلقته، وفي «لسان العرب» ١٣/ ٢٣٧ (شطن) قال الشنتمري في شرحه لديوان عنترة ص ٢١٦: (قوله: يدعون عنتر، أي: ينادونني يا عنتر يا عنتر،... والأشطان: الحبال، شبَّه الرماح بها في طولها واستقامتها. وقوله: في لبان الأدهم: يعني فرسه، واللبان: الصدر، أي: إذا نظر القوم إلى الرماح وقد كثرت وأشرعت في لبان الأدهم نادوني.

(٥) في (ظ)، (د)، (ع): (ابن الأحمر).
وهو عمرو بن أحمر بن العمّرد بن عامر، الباهلي، أبو الخطاب. شاعر مخضرم، أسلم وغزى مغازي الروم، وعُمّر تسعين سنة، ومات نحو ٦٥هـ. =

أهوى لها مشقصا حشرًا[١] فشبرقها

وكنت أدعو قذاها الإثمد القردا[٢]

ووجه هذا القول كوجه الذي قبله[٣]. انتهت الحكاية عنه.

قال أبو علي: أقول إنَّ الدعاء بمعنى القول سائغ، وهذا الوجه الذي أجازه ممكن، أعني أن يصرف يدعو إلى معنى يقول فيحكى[٤] ما بعدها إذا[٥] كان في معنى القول وضربًا منه، واللام في «لمن» لام ابتداء،

= «الشعر والشعراء» ٢٢٣، «معجم الشعراء» للمرزباني ص٢٤، «الإصابة» ٣/ ١١٢، «الأعلام» ٥/ ٧٢.

(١) في (أ): (حش)، وفي (ظ): (فردا).

(٢) البيت أنشده الزجاج لابن أحمر في «معاني القرآن» ٣/ ٤١٦.
وهذا البيت ضمن أبيات قالها ابن أحمر لما رماه رجلٌ يقال له مخشي بسهم فذهبت عينه، فقال:
شلت أنامل مخشي فلا جبرت ولا استعان بضاحي كفِّه أبدا
أهوى لها ...
وهو في «ديوانه» ص٤٩، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٣، «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ص٢٢٣، «المعاني الكبير» لابن قتيبة أيضًا ٢/ ٩٨٨، والطبري ١٦/ ١٣١.
والمشقص: نصل السهم، أو السهم الذي فيه نصل طويل أو عريض. حَشْر: لطيف القُذذ وهي الريش قد بُريت وحدّدت وسويت.
شبرقها: مزّقها، أدعو: أسمّي، الإثمد: الكحل، القرد: المتلبِّد.
انظر «لسان العرب» ٤/ ١٩٢ (حشر)، ١٠/ ١٧١ (شبرق)، ٣/ ٣٤٨ (قرد)، «تاج العروس» ١٨/ ١٥-١٦ (شقص)، ٧/ ٤٦٨ (ثمد).
قال ابن قتيبة في «المعاني الكبير» ٢/ ٩٨٨: يقول: كنت من إشفاقي عليها أسمي ما يصلحها -يعني الإثمد- قذى، فكيف ما يؤذيها؟ وقوله: أدعو: أسمِّي.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٦.

(٤) في (ظ)، (د)، (ع): (فيحلى).

(٥) في «الإغفال» ٢/ ١٠٧١: إذْ.

وموضع «من» رفع، والخبر مضمر. ولا يجوز أن يكون الخبر ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ أعني خبر «لمن» لأن الكافر المتمسك بعبادة الأصنام لا يقول للصنم لبئس المولى[١].

وزاد أبو الفتح لهذا القول بيانًا فقال: «يدعو» بمنزلة[٢] يقول، أي يقول لمن ضره أقرب من نفعه إله[٣] أو رب، فتكون «من»[٤] مرفوعة بالابتداء، وخبرها محذوف مقدر، ويدل على أن «يدعو» بمنزلة يقول قول عنترة:

يدعون عنترة أي يقولون: يا عنترة، فدل يدعون عليها.

فإن قيل: فلم جعلوا خبر «من» محذوفا دون أن يكون قوله ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ كما أجزتم في القول الثاني؟ قيل: إنَّ الكفار ليسوا[٥] يقولون لمن يدعونه إلها: لبئس المولى، ولو قالوا ذلك لما عبدوه.

ومعنى ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ ذم لمعبودهم لا على الحكاية عنهم ولكن على الإخبار، أخبر الله تعالى أن من ضره أقرب من نفعه فإنَّه بئس المولى. فإنْ قيل: فإذا كان الأمر كذلك فكيف جاز أن يقول يدعو بمعنى يقول لمن ضره أقرب من نفعه إله، والكافر لا يقول ذلك؟ قيل: إنَّ ذلك على حكاية[٦] قولنا[٧] نحن فيه أي يقول لمن ضره أقرب من نفعه عندنا وفي قولنا إله عنده.

---

(١) «الإغفال» لأبي علي الفارسي ٢/ ١٠٧١-١٠٧٢ مع تصرف.
(٢) في (أ): (يميله).
(٣) إله: ساقطة من (ظ).
(٤) من: ساقطة من (أ).
(٥) (ليسوا): ساقطة من (ظ).
(٦) في (ظ)، (د)، (ع): (الحكاية).
(٧) في (ظ): (وقولنا).

وقد جاءت هذه الحكاية عنهم مجيئًا واسعًا من ذلك قوله تعالى: ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩] وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ [الزخرف: ٤٩] وقالوا هذا بعد إيمانهم وتقديره: يا أيها الساحر عند أولئك الذين يدعونك ساحرًا، فأمَّا نحن فنعلم[١] أنك لست بساحر. انتهى كلامه[٢].

وهذا القول -أنَّ «يدعو» بمعنى: يقول- هو قول الأخفش ذكره في كتابه[٣]، واختيار المبرّد.

قال المبرد: يدعو بمعنى: يقول، كقول[٤] القائل: ما يدعى فلان فيكم أي: ما يقال له. فمعناه: يقول لمن ضره أقرب من نفعه إله، فالخبر[٥] محذوف لما دل عليه من قوله «يدعو من دون الله».

قال أبو علي: فأما قوله: يجوز أن يكون يدعو[٦] في معنى يسمى، فقول ممتنع غير جائز في الآية وقد أجاز سيبويه فقال: يقول دعوته زيدًا إذا أردت منى سميته فتعديه إلى مفعولين[٧]. والذي منع من (إجازة ذلك في الآية دخول لام[٨] الابتداء في الكلام وإذا حمله على هذا التأويل لزمه

---

(١) في (ظ)، (د)، (ع): (نعلم).
(٢) «سر صناعة الإعراب» ١/ ٤٠٤-٤٠٦ مع تقديم وتأخير وتصرّف.
(٣) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٣٥-٦٣٦.
(٤) في (ظ)، (د)، (ع): (كما يقول القائل).
(٥) في (ظ): (والخبر).
(٦) في (أ): (يدعوه).
(٧) «الكتاب» ١/ ٣٧.
(٨) في (ظ)، (د)، (ع): (اللام).

أن][1] يعلقه، لأنّه لا يعمله في اللفظ. والتعليق[2] فيه لا[3] يجوز؛ لأنَّ التعليقَ إنَّما يجوز فيما[4] يجوز فيه الإلغاء[5]، وهو علمت وبابه، ولو جاز التعليق[6] في سمَّيت لجاز أن تقول: سميت[7] أخوك زيد، كما تقول: علمت لزيد منطلق. وهذا قول الخليل وسيبويه وجميع البصريين[8]. إذ التعليق لا يجوز فيما عدا علمت وبابه، والبيت الذي أنشده يجوز أن يكون يدعو فيه بمعنى يسمى؛ لأنه لا شيء فيه يمنع من ذلك كما منع منه في الآية دخولُ اللام. ألا ترى أنَّ[9] قوله:

وكنت أدعو قذاها الإثمد القردا

أنه بمنزلة[10] «كنت أدعو أخاك زيدًا». فلا يجوز أنْ يكون يدعو

(١) ما بين المعقوفين في حاشية (د)، وعليه علامة التَّصْحيح.
(٢) التعليق: هو إبطال عمل الفعل القلبي لفظًا لا محلًا لمانع، وسمي تعليقًا لأنه إبطال في اللفظ مع تعليق العامل بالمحل وتقدير إعماله.
انظر: «شرح التسهيل» لابن عقيل ١/ ٣٦٨- ٣٦٩، و«همع الهوامع» للسيوطي ١/ ١٥٥، «معجم المصطلحات النحوية» لمحمد اللبدي ص١٥٥.
(٣) في (ظ)، (د)، (ع): (فلا).
(٤) في (أ): (فيها)، وهو خطأ.
(٥) الإلغاء: هو إبطال العمل لفظًا ومحلًا لغير مانع لضعف العامل.
انظر: «شرح التسهيل» لابن عقيل ١/ ٣٦٤، «همع الهوامع» ١/ ١٥٣، «موسوعة النحو والصرف» لإميل بديع ص٢٦١.
(٦) في (د)، (ع): (التعلّق).
(٧) انظر: «الإغفال» ٢/ ١٠٧٨.
(٨) انظر: الكتاب ٣/ ١٤٩، «شرح المفصل» لابن يعيش ٧/ ٨٦، «أوضح المسالك» لابن هشام ١/ ٣١٣-٣١٧، «همع الهوامع» للسيوطي ١/ ١٥٣-١٥٤.
(٩) في (ظ): (إلى).
(١٠) في (ظ)، (د)، (ع): (بمعنى كنت).

بمعنى يسمى في الآية كما جاز [في تأويله الذي](١) في(٢) هذا البيت(٣).

قال أبو إسحاق: وفيها وجه رابع -وهو الذي أغفله الناس-: أنَّ «ذلك» في موضع نصب بوقوع «يدعو» عليه، ويكون «ذلك» في تأويل الذي، ويكون المعنى: الذي هو الضلال البعيد يدعو، ويكون ﴿لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾ مستأنفًا. وذا مثل قوله ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ١٧] على معنى: ما التي بيمينك؟(٤).

قال أبو علي: وهذا الوجه هو الحسن، أعني أن يتأوّل(٥) «ذلك» بمعنى «الذي»، ويجعل قوله «هو الضلالة البعيد» صلته، ويجعل(٦) الموصول في موضع نصب(٧)، فتكون اللام حينئذٍ داخلًا(٨) على اسم مبتدأ موصول، وقوله ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ في موضع رفع لوقوعه خبر المبتدأ، واللام التي في(٩) قوله ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ لام اليمين، وهي التي إذا دخلت على المضارع لزمته النون، وهذا ما يجب أن تحمل الآية عليه(١٠)(١١).

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ)، (د)، (ع).

(٢) (في): ساقطة من (أ).

(٣) «الإغفال» للفارسي ٢/ ١٠٧٣-١٠٧٨ مع تصرف.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٦.

(٥) في (أ): (تناول)، وهو خطأ.

(٦) في (ظ): (ويحتمل).

(٧) في «الإغفال»: نصب بيدعو.

(٨) في (ظ)، (د)، (ع): (داخلٌ)، وهو خطأ، وفي الإغفال: فتكون اللام حينئذ داخلةً.

(٩) (في): ساقطة من (ظ).

(١٠) في (ظ)، (د)، (ع): (ما يجب على الآية).

(١١) «الإغفال» للفارسي ٢/ ١٠٦٢-١٠٦٣ مع تصرّف.

وتعقَّب الموصلي هذا القول وزاده بيانًا، وقال: وجه هذا القول أن تجعل «ذلك» بمنزلة «الذي» وتجعل الجملة التي هي قوله ﴿هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ﴾ صلة له، وتنصب[1] «ذلك» التي بمعنى «الذي» بيدعو، فيصير التقدير: يدعو الذي [هو الضلال البعيد، ثم تقدم المفعول الذي][2] هو «الذي»، فصار كما تقول: زيد يضرب[3]، و«ذلك» قد استعملت بمعنى «الذي» نحو قوله ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩] فيمن رفع الجواب فقال «قل العفو»[4]. وقد ذكرنا هذا فيما تقدَّم.

هذا الذي ذكرنا هو الأقوال التي ذكرها أبو إسحاق في كتابه، وكلام الإمامين أبي علي وأبي الفتح عليها.

ثم ذكر أبو علي -من عند نفسه- قولًا خامسًا وهو: أن تجعل يدعو في قوله ﴿يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ﴾ تكرارًا للفعل الأول على جهة تكثير هذا الفعل الذي هو الدعاء من فاعله، ولا تعديه إذ قد عديته مرة. هذا كلامه[5].

وشرحه أبو الفتح فقال: يجعل[6] «يدعو» تكرارًا لـ«يدعو» الأولى وهو قوله ﴿يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، وترك إعمال الثاني؛ لأنَّها قد أعملت متقدمة، فاستغني فيها عن إعادة العمل، كما تقول: ضربت زيدًا ضربت. حكى ذلك

(١) في (ظ)، (د)، (ع): (وانتصب)، والمثبت من (أ)، و«سر صناعة الإعراب».
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).
(٣) العبارة في «سر صناعة الإعراب»: ثم يقدم المفعول الذي هو «الذي» فيصير التقدير: الذي هو الضلال البعيد يدعو، كما تقول: زيدًا يضرب. و«ذا» ..
(٤) «سر صناعة الإعراب» لابن جني ١/ ٤٠٣.
(٥) «الإغفال» للفارسي ٢/ ١٠٦٢.
(٦) (يجعل): ساقط من (ظ)، (د)، (ع).

سيبويه، وتكون اللام في «لمن» لام الابتداء و«من» مرفوعة بالابتداء، وقوله «لبئس المولى» خبر «من»[(١)(٢)]. على ما بينا في القول الثاني.

وقال الفراء -في هذه الآية-: جاء التفسير: يدعو من ضره أقرب من نفعه، وكذا هو في قراءة عبد الله[(٣)] «يدعو من ضره» وقد حالت اللام بين الفعل والمفعول في قراءة العامة. ولم نجد العرب تقول: ضربت لأخاك، ولا رأيت لزيدًا. وترى أن جواز ذلك في الآية لأن «من» حرفٌ لا يتبين فيه[(٤)] الإعراب؛ فاستجيز الاعتراض باللام دون الاسم. وذكر عن العرب أنَّهم قالوا: عندي لما غيره خير منه، فحالوا باللام دون الرافع، وموقع اللام كان ينبغي أن يكون في «ضره»[(٥)] وفي قولك: عندي ما لغيره خير منه. فهذا وجه[(٦)].

واعتمد ابن الأنباري هذا فذكره في كتاب «الوقف والابتداء»[(٧)].

وأما معنى الآية: فقال السدي: ضره في الآخرة بعبادته[(٨)] إياه أقرب من النفع[(٩)].

---

(١) في (ظ): (خبره من ضره)، وفي (د)، (ع): (خبر من ضره).
(٢) «سر صناعة الإعراب» ١/ ٤٠٢- ٤٠٣.
(٣) انظر: الطبري ١٧/ ١٢٤، «الشواذ» لابن خالويه ص٩٤، الثعلبي ٣/ ٤٨ أ، القرطبي ١٢/ ٢٠، «البحر المحيط» ٦/ ٣٥٧.
(٤) في (أ): (فيها).
(٥) في (ظ)، (د)، (ع): (خبره)، وهو خطأ.
(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٢١٧. وتتمته: هذا وجه القراءة للاتّباع.
(٧) انظر: «إيضاح الوقف والابتداء» ٢/ ٨٧١.
(٨) في (أ): (بعبادة)، وهو خطأ.
(٩) رواه ابن أبي حاتم (كما في «الدر المثور» للسيوطي ٦/ ١٥.

قال الزَّجَّاج: فإن قال قائل: كيف يقال ﴿أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾ ولا نفع[1] من قبله ألبَتَّة. فالعرب تقول لما لا يكون: هذا بعيد. والدليل على ذلك قوله ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾ [ق: ٣] هذا كلامه[2].

ومعنى هذا[3]: أنه لما كان يقال لما لا يكون هذا بعيد، فنفع الصنم بعيد؛ لأنه لا يكون، فلمَّا كان نفعه بعيدًا قيل لضره أنَّه[4] أقرب من نفعه، على معنى أنَّه كائن[5].

---

(١) في (أ): (ولا يقع)، وهو خطأ.
(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٥.
(٣) في (ظ)، (د)، (ع): (ومعنى الآية هذا).
(٤) أنه: ليست في (ظ)، (د)، (ع).
(٥) ذكر البغوي في «تفسيره» ٥/ ٣٦٩ أن هذه الآية -يعني قوله ﴿لمن ضره أقرب من نفعه﴾ من مشكلات القرآن ثم قال: وفيها أسئلة. أولها: قالوا: قد قال الله في الآية الأولى «يدعو من دون الله ما لا يضره» وقال -هاهنا- «لمن ضره أقرب من نفعه» فكيف التوفيق بينهما؟.
وللعلماء أجوبة أخرى أقربها جوابان:
الأول: ما ذكره أبو حيان في البحر ٦/ ٣٥٥ بقوله: ونفى هنا الضر والنفع وأثبتهما في قوله «لمن ضره أقرب من نفعه» وذلك لاختلاف المتعلق، وذلك أن قول «ما لا ينفعه» هو الأصنام والأوثان ولذلك أتى التعبير عنها بـ«ما» التي لا تكون لآحاد من يعقل، وقوله «يدعو لمن ضره» هو من عبد باقتضاء وطلب من عابديه من المدعين الإلهية كفرعون وغيره من ملوك بني عبيد الذين كانوا بالمغرب ثم ملكوا مصر فإنهم كانوا يدعون الإلهية ويطاف بقصرهم في مصر وينادون مما ينادى به رب العالمين من التسبيح والتقديس، فهؤلاء -وإن كان منهم نفع مّا لعابديهم في دار الدنيا- فضررهم أعظم وأقرب من نفعهم إذْ هم في الدنيا مملوكون للكفّار وعابدون لغير الله، وفي الآخرة معذبون العذاب الدائم، ولهذا كان التعبير هنا بـ«من» التي هي لمن يعقل.
=

= قال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٥/ ٤٧ -بعد ذكره لجواب أبي حيان-: وله اتجاه.
ثم ذكر البغوي قول السدي وكلام الزجاج من غير نسبة لهما، واقتصر عليه.
الثاني: ما ذكره أبو العباس ابن تيمية في الفتاوى ١٥/ ٢٦٩- ٢٧٥ وخلاصة جوابه: أن قوله تعالى: ﴿مَا لَا يَضُـرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ﴾ هو نفي لكون المدعو المعبود من دون الله يملك نفعا أو ضرا، وهذا يتناول كل ما سوى الله من الملائكة والبشر والجن والكواكب والأوثان كلها، فما سوى الله لا يملك -لا لنفسه ولا لغيره- ضرا ولا نفعا، كما قال الله تعالى في سياق نهيه عن عبادة المسيح ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [المائدة: ٧٦]. وقد قال لخاتم الرسل ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٨٨]. وقال على العموم ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: ٣٨].
فالمنفي في قوله ﴿مَا لَا يَضُـرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ﴾ هو قدرة من سوى الله على النفع والضر، فنفى الله فعلهم، وأما قوله «ضره أقرب من نفعه» فالمثبت اسم مضاف إليه فإنّه لم يقل: يضر أعظم مما ينفع، بل قال «لمن ضره أقرب من نفعه» والشيء يضاف إلى الشيء بأدنى ملابسه، فقد يضاف إلى محله وزمانه ومكانه وسبب حدوثه وإن لم يكن فاعلا كقوله ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣]، وكقول الخليل عن الأصنام ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٣٦] فنسب الإضلال إليه. ولا ريب أن بين المعبود من دون الله وبين ضرر عابديه تعلق يقتضي الإضافة. فما يدعى من دون الله هو لا ينفع ولا يضر، ولكن هو السبب في دعاء الداعي له وعبادته إياه. وعبادة ذلك ودعاؤه هو الذي ضره، فهذا الضر المضاف إليه غير الضر المنفي عنه. فضرر العابد له بعبادته يحصل في الدنيا والآخرة وإن كان عذاب الآخرة أشد. اهـ.
وقد ارتضى هذا الوجه في الجمع ابن عاشور في «التحرير والتنوير» ١٧/ ٢١٦ حيث قال: ولما كان الضُرّ الحاصل من الأصنام ليس ضرّا ناشئا عن فعلها بل هو=

وقوله ﴿لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ﴾ أي: الناصر ﴿وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ﴾ أي: الصاحب والمخالط.

قال المبرد: والعشير: المعاشر وهو المخالط. والعشيرة تأويلها: المجتمعة إلى أب واحد. وقولهم: بُرمة[(١)] أعشار، إنما هي كسور عن أصل واحد[(٢)].

ولما ذكر الشاك في الدين بالحيرة[(٣)] والرجوع إلى الكفر، وذمه بالخسران وعبادة ما لا ينفعه، ذكر[(٤)] ثواب المؤمنين فقال:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية.

١٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ قال ابن عباس: يريد أوليائه وأهل طاعته.

وقال غيره: ﴿يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ فيعطي ما شاء[(٥)] من كرامته أهل طاعته،

= ضر ملابس لها أثبت الضر بطريق الإضافة للضمير دون طريق الإسناد إذْ قال تعالى: ﴿لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ﴾ ولم يقل: لمن يضر ولا ينفع. لأن الإضافة أوسع من الإسناد فلم يحصل تنافي بين قوله «ما لا يضره» وقوله «لمن ضره». اهـ.

(١) في (أ): (تُرمه)، وهو خطأ. والبُرْمة: قدر من حجارة. «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٢٢٠ (برم).

وفي «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٤١١ (عشر): (والعرب تقول: بُرمة أعشار، أي متكسرة.

(٢) انظر (عشر) في: «تهذيب اللغة» ١/ ٤١١، «الصحاح» ٢/ ٧٤٧، «لسان العرب» ٤/ ٥٧٤.

(٣) في (ظ): (بالخير).

(٤) في (ظ): (وذكر).

(٥) في (ظ)، (د)، (ع): (وقوله).

وما شاء[١] من الهوان أهل[٢] معصيته[٣].

وهذا يدل على تكذيب[٤] من[٥] زعم أن المؤمن يدخل الجنة باستيجابة[٦] ذلك على الله بطاعته[٧]. وعلى تصديق قول[٨] الرسول ﷺ: **«لن يدخل الجنة أحدٌ إلا برحمة الله»**[٩].

ورحمته: إرادته الخير[١٠].

١٥- قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ أكثر أهل التفسير على أن الهاء في (ينصره) كناية عن محمد ﷺ[١١].

---

(١) في (ظ): (يشاء)، في الموضعين.

(٢) في (ظ): (لأهل).

(٣) هذا قول الطبري ١٧/ ١٢٥ بنصه.

(٤) (تكذيب): ساقطة من (ظ)، (د)، (ع).

(٥) في (ظ)، (د)، (ع): (أن)، وهو خطأ.

(٦) (باستيجابة) مهملة في (أ)، (ظ)، (د)، والمثبت من (ع).

(٧) هذا قول المعتزلة. انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني ١/ ٤٥.

(٨) (قول): ساقطة من (ظ).

(٩) روي هذا الحديث بعدة ألفاظ، أقربها إلى لفظ المصنف رواية الإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ٣٩٠ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
ورواه البخاري في «صحيحه» كتاب: المرضى، باب: تمني المريض الموت ١٠/ ١٢٧، ومسلم في «صحيحه» كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: لن يدخل أحد الجنة بعمله، بل برحمة الله ٤/ ٢١٧٠ بلفظ: **«لن يُدْخِل أحدًا منكم عمله الجنة»** قالوا: ولا أنت يا رسول الله! قال: **«ولا أنا. إلا أن يتغمدني الله منه بفضل ورحمة»**.

(١٠) هذا تأويل. والصواب أن الرحمة صفة من صفات الله وصف بها نفسه، ووصفه بها رسوله. فنثبتها لله سبحانه من غير تعطيل ولا تحريف ولا تكييف ولا تمثيل.

(١١) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٨ ب وانظر الطبري ١٧/ ١٢٥-١٢٧.

قال ابن عباس: يريد أن لن ينصر الله محمدًا[١].

وهو قول قتادة[٢]، والسدي، والكلبي[٣]، وابن زيد[٤]، واختيار الفراء والزجاج.

قال الزجاج: أي من كان يظن أنْ لن ينصر الله محمدًا حتى يظهره على الدين كله فليمت غيظًا، وهو تفسير قوله ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾[٥] فليشدد حبلًا في سقفه[٦] ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ أي: ليمد الحبل حتى ينقطع[٧] فيموت مختنقًا[٨].

وقال الفراء: من كان منكم يظن أنْ الله لن ينصر محمدًا[٩] بالغلبة حتى يظهر دين الله فليجعل في سماء بيته حبلًا ثم ليختنق، فذلك قوله ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾[١٠] أي: اختناقًا. وفي قراءة عبد الله (ثم ليقطعه) يعني السبب[١١].

---

(١) رواه الطبري ١٧/ ١٢٦-١٢٧، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٣٨٦، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٥ وعزاه للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه.

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٣، والطبري ١٧/ ١٢٦.

(٣) ذكره عن السدي والكلبي الرازي ٢٣/ ١٥، وأبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٥٧.

(٤) رواه الطبري ١٧/ ١٢٦، وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٦/ ١٦.

(٥) في (ظ): (من)، وهو خطأ.

(٦) في (أ): (شقفه).

(٧) في (ظ) زيادة: (الحبل)، بعد قوله (ينقطع)، وليست عند الزجاج.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٧.

(٩) العبارة في (ظ)، (د)، (ع): (أن لن ينصر الله محمدا)، وما أثبتنا من (أ) هو الموافق لمعاني الفراء.

(١٠) في (ظ)، (د)، (ع) زيادة: (فذلك) بعد قوله: (ثم ليقط)، ولا معنى لها.

(١١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٨.

وعلى هذا القول النصر معناه: حسن المعونة وعون المظلوم والإظهار بالغلبة.

ومعنى (فليقطع) فليختنق في قول جميع المفسرين[(١)].

ووجه ما ذكره[(٢)] الزجاج والفراء أنه يقطعه بجذبه إياه حتى ينقطع، فيموت اختناقًا.

وذكر الأزهري وجها آخر فقال: أجمع المفسرون على أن تأويل قوله ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ ثم ليختنق، وهو محتاج إلى شرح يزيد في بيانه، ومعنى ﴿لِيَقْطَعَ﴾ ليمد الحبل مشدودًا على حلقه مدًا شديدًا حتى يقطع[(٣)] حياته ونفسه خنقًا[(٤)].

وعلى هذا معنى ﴿لِيَقْطَعَ﴾ ليقطع نفسه. والقول هو الأول، ويدل عليه قراءة عبد الله (ليقطعه) بالهاء الراجع إلى السبب.

قال الأزهري: والمعنى: فليختنق غيظًا حتى يموت، فإن الله[(٥)] مظهره ولا ينفعه غيظه[(٦)].

---

(١) القول بأن معنى (فليقطع) فليختنق في قول جميع المفسرين محل نظر، فقد قيل (فليقطع) أي فليقطع النصر أو الوحي عن محمد ﷺ إن تهيأ له ذلك. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٩٠، «النكت» للماوردي ٤/ ١٢، «زاد المسير» ٥/ ٤١٤.

(٢) في (أ): (ذكرناه)، وهو خطأ.

(٣) في (ظ): (تنقطع).

(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ١٨٨ (قطع).

(٥) لفظ الجلالة لم يرد في (د)، (ع). وفي (ظ): (فإنه مظهره).

(٦) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ١٦٠ (نصر) وفي المطبوع: ولا ينفعه موته خنقًا. وفي «اللسان» ٥/ ٢١٠: ولا ينفعه غيظه وموته خنقًا. فيظهر أن (غيظه) ساقطة من المطبوع.

قوله تعالى: ﴿هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ﴾ أي: صنيعه وحيلته ﴿مَا يَغِيظُ﴾ (ما) بمعنى المصدر، أي: هل يذهبن كيده غيظه؟ ويجوز أن يكون (ما) بمعنى: (الذي)، والمعنى[١]: هل يذهبن كيده الذي يغيظه؟[٢].

والأول قول الفراء والزجاج[٣]. ويقال: غظتُ فُلانًا أغيظُه غَيْظًا[٤].

وروى ثعلب عن ابن الأعرابي: غاظهُ وأغَاظَهُ وغَيَّظه بمعنى واحد[٥].

وشرح ابن قتيبة هذه الآية على هذا القول بأبلغ بيان فقال: كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين يستبطؤون ما وعد الله رسوله[٦] من النصر، وآخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون أن لا يتم له أمره، فقال الله ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ يعني محمدًا ﷺ على مذهب العرب في الإضمار لغير مذكور[٧]، وهو يسمعني أعده النصر والإظهار والتمكين، أو كان[٨] يستعجل به قبل الوقت الذي قضيت أن يكون ذلك فيه ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ أي: بحبل ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني سقف البيت، وكل شيء علاك[٩] وأظلك فهو سماء، والسحاب: سماء، يقول

---

(١) في (ظ)، (د)، (ع): (وهو المعنى).

(٢) «تفسير الطبري» ١٢٨/١٧، «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٨ ب.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٨، و«معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٧.

(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ١٧٣ (غاظ) نقلًا عن الليث. وهو في «العين» ٤/ ٤٣٩ (غيظ).

(٥) «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ١٧٣ (غاظ) عن ثعلب، عن ابن الأعرابي.

(٦) في (أ): (ورسوله)، وما أثبتناه هو الموافق للمشكل ص٣٥٨.

(٧) العبارة في (ظ)، (د)، (ع): (لغيره في الإضمار مذكور. وهي عبارة غير مفهومة.

(٨) في (ظ)، (د)، (ع): (إذ كان)، وفي «المشكل» ص٣٥٨: (وإن كان.

(٩) في (أ): (وكل ما علاك)، والمثبت هو الموافق للمشكل ص٣٥٨.

الله: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا﴾[1] [ق: ٩]، وقال سلامة بن جندل[2] يذكر قتل[3] كسرى النعمان[4].

هُوَ المُدْخِلُ النُّعمانَ بيتًا سماؤه نُحورُ
الفُيول[5] بعد بَيْتِ مُسَرْدَق[6]

---

(١) في جميع النسخ: (وأنزلنا)، وهو خطأ.

(٢) هو: سلامة بن جندل بن عبد عمرو، من بني كعب بن سعدة التميمي، أبو مالك. شاعر جاهلي قديم، وهو من فرسان تميم المعدودين، في شعره حكمة وجودة، وهو ممن يصف الخيل فيحسن.
«طبقات فحول الشعراء» ١/ ١٥٥، «الشعر والشعراء» ص١٦٦، «خزانة الأدب» ٤/ ٢٩، «الأعلام للزركلي ٣/ ١٠٦.

(٣) في (أ): (قبل)، وفي (د): (قبل): بإهمال ثانية. ومهملة في (ظ)، (ع).

(٤) هو: النعمان بن المنذر بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي، أبو قابوس. من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية، ملك الحيرة بعد أبيه، وكانت تابعة للفرس، وهو صاحب إيفاد العرب على كسرى، نقم عليه كسرى أمرًا فعزله وسجنه حتى مات، وقيل ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطئته، فهلك نحو ١٥ق.هـ.
انظر: «الكامل» لابن الأثير ١/ ٢٤٦، «البداية والنهاية» ١/ ١٩٩، «الأعلام» للزركلي ٨/ ٤٣.

(٥) في (أ): (القبول).

(٦) البيت أنشده ابن قتيبة لسلامة في «مشكل القرآن» ص٣٥٨.
وهو في «ديوانه» ص١٨٤، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٩٩ ومنه (المولج) في موضع (المدخل)، و(صدور) في موضع (نحور). والطبري ١٥/ ٢٣٨ بمثل رواية أبي عبيدة، و«لسان العرب» ١٠/ ١٥٨ وفيه صدور).
وبيت مُسردق: هو أن يكون أعلاه وأسفله مشدود كله. «لسان العرب» ١٠/ ١٥٨ (سردق) «القاموس المحيط» ٣/ ٢٤٤.

يعني: سقفه، وذلك أنه أدخله بيتًا فيه فيلة فتوطأته حتى قتلته[١].

وقوله[٢] ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ قال المفسرون: ليختنق. وقوله ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾[٣] هل يذهب ذلك ما[٤] في قلبه؟.

وفعل هذا رجل وَعَدْتَه شيئًا مرة بعد مرة، ووكدت على نفسك الوعد[٥]، وهو يراجعك في ذلك، ولا تسكن نفسه إلى قولك، فتقول له: إن كنت لا تثق بما أقول، فاذهب فاختنق[٦]. تريد: اجهد جهدك. هذا معنى قول المفسرين. انتهت الحكاية عنه[٧].

ومعنى ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ إلى آخر الآية إنما أمر بالخنق لا على وجه الإلزام، ولكن[٨] إشارة إلى أنه لا حيلة له، وليس يتوصل إلى تقديم النصر قبل وقته، وإخراج ما يظن من[٩] أن محمدًا ﷺ لا ينصر عن قلبه فلم يبق له[١٠] إلا الخنق ليستريح[١١] من غيظه بتأخر النصر عن محمد ﷺ كما قال الشاعر:

---

(١) في (أ): (فيه قبله)، وانظر قصة قتل كسرى للنعمان في: «الكامل» لابن الأثير ١/ ٢٨٧-٢٨٩، «خزانة الأدب» للبغدادي ٣/ ٣٨٣-٣٨٦.

(٢) في (أ): (قوله).

(٣) من بعد (فلينظر) ساقط من (ظ)، (د)، (ع).

(٤) في (ظ): (مما).

(٥) في (ظ)، (د)، (ع): (الوعيد)، وهو خطأ.

(٦) في (أ): (واختنق).

(٧) «مشكل القرآن» لابن قتيبة ص٣٥٨-٣٥٩ مع اختلاف يسير.

(٨) في (ظ)، (د)، (ع): (لكن).

(٩) (من): زيادة من (أ).

(١٠) (له): ليست في (ظ)، (د)، (ع).

(١١) في (أ): (لتستريح).

إنْ كنت لا ترضى بما قد ترى[١] فدونك الحبل به فاختنق[٢]

أي: لا سبيل إلى تغييره[٣]، فإنْ غاظك ما تراه ولا ترضاه فخذ الحبل واختنق حتى تستريح.

وذُكر أنَّ هذه الآية نزلت في قوم من أسد وغطفان[٤] تباطؤوا عن الإسلام، وقالوا نخاف أن لا ينصر محمد فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود فلا يميروننا[٥] ولا يؤوننا، فنزلت هذه الآية ذما لهم على هذا الظن واستعجالهم ما[٦] قد وعدهم[٧] الله[٨].

ولابن زيد طريق آخر في تفسير هذه الآية، وهو أن جعل السماء في

---

(١) في (أ): (إن كنت لا ترى بما قد ترضى)، وهو خطأ.

(٢) لم أهتد لهذا البيت.

(٣) مهملة في (أ).

(٤) أسد: قبيلة عظيمة، تنسب إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهذه ذات بطون كثيرة.
انظر: «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص١١، ٤٧٩، «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» للقلقشندي ص٤٧-٤٨، «معجم قبائل العرب» لكحالة ١/ ٢١.
وغطفان: بطن عظيم متسع كثير الأفخاذ، وهم بنو غطفان بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.
انظر: «الجمهرة» ص٢٤٨، «نهاية الأرب» ص٣٤٨، «معجم قبائل العرب» لكحالة ٣/ ٨٨٨-٨٨٩.

(٥) يميروننا: يعني: يجلبوا لنا الطعام. «لسان العرب» ٥/ ١٨٨ (مير).

(٦) في (ظ): (بما).

(٧) في (أ): (وعده).

(٨) ذكره الطبري ١٧/ ١٢٨ من غير سند، وذكره ابن الجوزي ٥/ ٤١٢ عن مقاتل. وهو في «تفسير مقاتل» ٢/ ٢١ أ.

قوله ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾ السماء المعروفة، وقال: معناه: من كان يظن[١] أن لن ينصر الله نبيه، ويكايده[٢] في أمره، فليقطع ذلك من أصله من حيث يأتيه، فإن أصله في السماء، فذلك قوله ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ عن النبي ﷺ الوحي الذي يأتيه من الله، فلينظر هل يقدر على إذهاب[٣] غيظه بهذا الفعل؟[٤].

وهذا التفسير لا يوافق معنى قوله ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ﴾[٥] لأن من ظن ذلك لا يقال له: إن كنت تظن أنه غير منصور فاقطع النصر عنه. ولو كان أول الكلام: من يغيظه أن ينصره الله، أو ما أشبه هذا؛ حج[٦] تفسير ابن زيد، وليس في أوائل[٧] الآية: من أراد أن يكايده، أو يقطع النصر عنه، أو شيء من هذا المعنى الذي بنى ابن زيد تفسير باقي الآية عليه.

هذا الذي ذكرنا كله على قول من يقول الهاء في (ينصره) كناية عن النبي ﷺ.

ومذهب مجاهد والضحاك[٨]: أن الهاء كناية عن (من) في قوله ﴿مَن كَانَ﴾.

---

(١) في (أ): (نظر)، وهو خطأ.

(٢) في (أ): (لكابده).

(٣) في (أ): (ذهاب).

(٤) ذكر عنه بهذا اللفظ الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٨ ب.
وقد رواه الطبري ١٧/ ١٢٦، وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٦/ ١٦ بنحوه.

(٥) في (أ): (بنصر الله): وهو خطأ.

(٦) في (أ): (أصح)، وهو خطأ.

(٧) في (ظ)، (د)، (ع): (أواخر).

(٨) يظهر أن الواحدي اعتمد في نسبة هذا القول على الطبري، فقد قال الطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٢٧: وقال آخرون: الهاء في (ينصره) من ذكر (من)... ثم قال =

قال مجاهد: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ أن لن يرزقه الله[(١)].

وهذا القول هو اختيار أبي عبيدة، قال: ﴿أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ أن لن يرزقه[(٢)]. قال: ووقف علينا رجل من بني أبي بكر[(٣)] بن كلاب فقال: من ينصرني نصره الله. أي: من يعطيني أعطاه الله. وأنشد للراعي:

= الطبري: ذكر من قال ذلك. ثم ذكر الطبري آثارًا عن مجاهد وغيره، ثم قال ١٧٥/١٢٨: حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله (فليمدد بسبب) يعني: بحبل (إلى السماء) يعني: سماء البيت. أهـ.

والنص -كما ترى- ليس فيه ما يدل على أن الضحاك يرى أن الهاء عائدة إلى (من). وقد جاء عن الضحاك ما يخالف ما نسب إليه، فقد روى عبد بن حميد وابن المنذر كما في «الدر المنثور» ٦/ ١٦ عنه في الآية قال: من كان يظن أن لن ينصر الله محمدا، فليجعل حبلًا في سماء بيته، فليختنق به، فلينظر هل يغيظ ذلك إلا نفسه؟.

(١) رواه الطبري ١٧/ ١٢٧، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.

(٢) في (د)، (ع): (أن لن ينصره) أن لن يرزقه.

(٣) في المطبوع من «المجاز» ٢/ ٤٦، بني بكر، وأشار المحقق إلى أنه في نسخة: بني أبي بكر. وما ذكره الواحدي هنا من قوله (ابن كلاب) ليس في المجاز لأبي عبيدة فيحتمل أن يكون السائل من بني أبي بكر -كما وقع في إحدى نسخ المجاز وكما نسبه الواحدي إلى بني أبي بكر ابن كلاب- وهو كما قال ابن الأثير في تهذيب الأنساب ١/ ١٧٠ نسبة إلى أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، واسمه عبيد، ينسب إليه كثير. أهـ.

ويحتمل أن يكون السائل من بني بكر -كما وقع في بعض نسخ المجاز- وهو كما قال ابن الأثير (١٧٠٨) نسبة إلى بكر بن وائل، أبو بكر بن عبد مناة من كنانة بن خزيمة، أو بكر بن عوف بن النخع.

وقد وقع عند ابن الجوزي ٥/ ٤، والرازي ٢٣/ ١٧، وأبي حيان ٣/ ٣٥٧، والشنقيطي ٥/ ٥١، من بني بكر.

أبوك الذي أجْدى عليَّ بَنَصْرِهِ   فأنْصت عنّي بعده كُلَّ قائل[(١)]

وأصل هذا من قولهم: نصرت السماء أرض كذا، إذا سَقَتْها[(٢)].

قال أبو عبيد: نُصَرت البلاد، فهي منصورة. ونُصِرَ القوم، إذا غِيثُوا[(٣)]. وأنشد[(٤)]:

من كان أخْطاه الربيع فإنّما   نُصرَ الحجاز بغَيث عبد الواحد[(٥)]

قال ابن قتيبة- على هذا القول-: كأنه يريد منْ كان قانطا من رزق الله ورحمته فليفعل ذلك الذي ذكره[(٦)] من الاختناق، ولينظر هل يذهب كيده -

---

(١) البيت أنشده أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢٥/ ٤٦-٤٧.
وهو في «ديوانه» ص٢٠٩ من أبيات يمدح بها يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وفيه (فأسكت) في موضع (فأنصت). و«الاشتقاق» لابن دريد ص١١٠ وفيه (فأسكت).
وهو من غير نسبة في: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ١٥٥، و«اللسان» ٢/ ٩٩، و«تاج العروس» ٥/ ١٢٣ (نصت).

(٢) انظر (نصر) في: «تهذيب اللغة» ١٢/ ١٦٠، «الصحاح» ٢/ ٨٢٩، «لسان العرب» ٥/ ٢١١.

(٣) هكذا في جميع النسخ و«اللسان» لابن منظور ٥/ ٢١١. وفي المطبوع من «تهذيب الأزهري»: أعيثوا.

(٤) في (أ): (وأنشد الشاعر فقال).

(٥) قول أبي عبيد وإنشاده في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ١٥٩-١٦٠ منسوبًا إليه.
والبيت لابن ميادة يمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك. وهو في «ديوانه» ص١١٢)، و«الوحشيات» (الحماسة الصغرى) لأبي تمام ص٢٧٠، وفيه: (يجود) في موضع (يغيث). ومن غير نسبة في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ١٦٠ (نصر)، و«المخصص» لابن سيدة ٩/ ١٢١، و«اللسان» ٥/ ٢١١ (نصر).

(٦) في (أ): (ذكر).

أي: حيلته- غيظه لتأخر الرزق عنه؟[١].

وقوله: ﴿مَا يَغِيظُ﴾ يعني حنقه أن لا يرزق. وهذا ذم على سوء الظن بالله.

وفي قوله ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ قراءتان: كسر اللام وتسكينها[٢].

والأصل[٣] الكسر عند الابتداء، فإذا تقدمها الواو والفاء أو (ثم)[٤] فمن أسكن مع الفاء[٥] والواو فلأنهما[٦] يصيران كشيء من نفس الكلمة؛ لأن كل واحد منهما لا ينفرد بنفسه. فسكن اللام، كما ذكرنا فيمن سكن (وهي) (فهي)[٧][٨]. وأما (ثم) فإنه ينفصل بنفسه ويسكت عليه، فليس في هذا كالفاء والواو [ولهذا لم يسكن أبو عمرو بعد (ثم). ومن سكن بعده شبه الميم من (ثم) بالواو والفاء][٩] وجعله كقولهم: (أراك[١٠] منتفخًا). وعلى

---

(١) «مشكل القرآن» لابن قتيبة ص٣٦٠. وليس فيه: الذي ذكره من الاختناق.

(٢) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وورش عن نافع: (ثم ليقطع) بكسر اللام، وقرأ الباقون بسكون اللام: (ثم ليقطع). «السبعة» ص٤٣٤-٤٣٥، «التبصرة» ص٢٦٥، «التيسير» ص١٥٦، «الإقناع» ٢/ ٧٠٥.

(٣) في (ظ)، (د)، (ع): (فالأصل).

(٤) في (أ): (وثم)، والمثبت من باقي النسخ هو الموافق لما في الحجة.

(٥) في (أ): (مع الواو والفاء.

(٦) في (ظ): (فإنهما)، وهو خطأ.

(٧) في (أ): (وفي)، وهو خطأ.

(٨) في «الحجة» للفارسي ٥/ ٢٧٠: وقبل ذلك قولهم: ﴿وَهِيَ﴾ [هود: ٤٢]، ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ [البقرة: ٧٤].

(٩) ساقط من (ظ)، (د)، (ع).

(١٠) في (أ)، (د): (اذاك)، وفي (ظ)، (ع): (اداك)، والتصويب من «الحجة» ٥/ ٢٧٠.

هذا قول العجاج:

فَبَاتَ مُنْتَصِبًا وما تَكَرْدَسا[١][٢]

وهذا مما تقدم الكلام فيه. ومن قرأ بعض هذا بالسكون وبعضه بالحركة[٣] من ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾ ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ﴾ ﴿وَلْيُوفُواْ﴾ ﴿وَلْيَطَّوَّفُواْ﴾ [الحج: ٢٩] فإنه أخذ بالوجهين لاجتماعهما في الجواز[٤].

---

(١) في (أ): (بكردشا).

(٢) هذا الشطر من الرجز للعجاج بهذه الرواية (منتصبا) في «الحجة» للفارسي ١/ ٤٠٨، ٥/ ٢٧٠، و«الخصائص» لابن جني ٢/ ٣٣٨، وفي «اللسان» ١/ ٧٥٨ (نصب) من غير نسبة.
وروايته في «ديوان العجاج» ص١٣٠، و«تهذيب اللغة» ١٠/ ٤٢٣ (كردس)، و«اللسان» ٦/ ١٩٥ (كردس): (فبات منتصا وما تكردسا. ولا شاهد فيه على هذه الرواية. وهو يصف فيها حمارًا وحشيًّا، وبعده: إذا أحس نبأة توجسا.
قال الأصمعي في «شرحه لديوان العجاج» ص١٣٠: (قوله (منتصبا) أي منتصبًا. والمكردس: الذي قد رمى بنفسه.

(٣) قرأ بعض هذا بالسكون وبعضه بالحركة: أبو عمرو، وابن عامر في غير رواية ابن ذكوان، وورش عن نافع، وابن كثير في رواية قنبل.
فقرأ أبو عمرو، وابن عامر، وورش عن نافع: (ثم ليقطع)، (ثم ليقضوا) بكسر اللام، ووافقهم في (ليقضوا) وحدها ابن كثير في رواية قنبل.
ووافق هؤلاء المتقدمون بقية القراء في قراءة (وليوفوا)، (وليطوفوا) بإسكان اللام.
أمَّا رواية ابن ذكوان عن ابن كثير فبالكسر في المواطن الأربعة.
«السبعة» ص٤٣٤-٤٣٥، «المبسوط» لابن مهران ٢٥٧، «التبصرة» ص٢١٥، «التيسير» ص١٥٦، «النشر» ٢/ ٣٢٦.

(٤) من قوله: (والأصل) إلى هنا هذا كلام الفارسي في «الحجة» ٥/ ٢٦٩-٢٧٠ مع تصرف وانظر: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٢٠-٤٢١، «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ٢/ ٧٣، و«حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٧٣-٤٧٤.

١٦- وقوله ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي: ومثل ذلك. يعني ما تقدم من آيات القرآن[١]. وإن شئت قلت: وهكذا. وهو مذهب مقاتل بن سليمان[٢].

﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ أنزلنا القرآن.

﴿ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ قال ابن عباس: يريد لأهل التوحيد.﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ﴾ أي: وأنزلنا إليك أن الله يهدي. قال ابن عباس: يعني[٣] يرشد إلى دينه ﴿مَن يُرِيدُ﴾.

وهذا الآية دليل على أن مِلاك الهدى والضلالة منوط بالإرادة تكذيبًا للقدرية.

١٧- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية، تقدم الكلام في تفسير هؤلاء الفرق المذكورة[٤] إلى قوله ﴿وَٱلْمَجُوسَ﴾.

قال الأزهري: والمجوس معرب، أصله: منْج كُوش، وكان رجلًا صغير الأذنين، هو أول من دان بدين المجوس، ودعاهم إلى المجوسية، فعربته[٥] العرب فقالت: مجوس، وربما تركت العرب صرف مجوس تشبيهًا بالقبيلة وذلك أنه اجتمع فيه التأنيث والعجمة، ومنه قوله[٦]:

---

(١) انظر البغوي ٥/ ٣٧١، و«زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤١٤-٤١٥.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢١ أ.

(٣) في (ظ): (يريد).

(٤) انظر: «البسيط» ١/ ٧٥٦، ٥٧ أ، ب أزهرية).

(٥) في (ظ)، (د)، (ع): (فعربت).

(٦) هذا عجز بيت أنشده الأزهري في «تهذيب اللغة» ١٠/ ٦٠٢ من غير نسبة وهو للتوأم اليشكري، أجاز به قاله امرؤ القيس، وكان امرؤ القيس قد نازع التوأم وقال له: إن كنت شاعرًا فملط -التمليط: أن يقول الشاعر نصف بيت ويتمه الشاعر الآخر. «القاموس المحيط» ٢/ ٣٨٧ (ملط)- أنصاف ما أقول وأجزها، فقال =

كـنَـارِ مَـجُـوس تَـسْـتَـعِـرُ اسِـتْـعَـارا

وقد تمجَّس الرجل إذا دان[١] بدين المجوس، ومَجَّس غَيره إذا علَّمه دين المجوسية[٢].

وقال غير الأزهري: المجوس يقال إنهم سموا بذلك لأن الميم جُعلت بدلًا من النون، كان يقال لهم النجوس[٣] لنجاستهم وتدينهم باستعمال النجاسة، وقد تعتقب الميم النون مثل الغيم[٤] والغين والأيم والأين[٥].

= التوأم: نعم، فقال امرؤ القيس:

أصـاح أريـك بـرقـا هـب وهـنـا

ويروى:

أحـارِ تـرى بُـريـقـا هـب وهـنـا

فقال التوأم:

كـنَـارِ مَـجُـوس تَـسْـتَـعِـرُ اسِـتْـعَـارا

وهذا البيت مع الخبر في «ديوان امرئ القيس» ص١٧٤ من رواية الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء، وفي «لسان العرب» ٦/ ٢١٣ (مجس)، و«تاج العروس» للزبيدي ٢٠/ ١٢٣ (ملط).

ونسب سيبويه في «الكتاب» ٣/ ٢٥٤، والجوهري في «الصحاح» ٣/ ٩٧٧ (مجس) البيت لامرئ القيس.

وهو من غير نسبة في: كتاب «ما ينصرف وما لا ينصرف» للزجاج ص٨٢، «المذكر والمؤنث» لابن الأنباري ٢/ ١٣٩، «تاج العروس» للزبيدي ١٦/ ٤٩٦ (مجس).

(١) في (أ): (كان)، وهو خطأ.

(٢) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٦٠١-٦٠٢ (مجس).

وانظر: «الصحاح» للجوهري ٣/ ٩٧٧ (مجس)، «لسان العرب» ٦/ ٢١٣، ٢١٥ (مجس).

(٣) في (ظ)، (ع)، (د): (المجوس)، وهو خطأ.

(٤) في (أ): (الغنم والغنن)، وهو خطأ.

(٥) لم أجد من ذكر هذا القول فيما وقفت عليه من المصادر اللغوية. وقد ذكره =

والقول ما ذكره الأزهري.

قوله ﴿وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ يعني مشركي العرب.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ قال أبو إسحاق: خبر (إن) الأولى جملة الكلام مع (إن) الثانية[1].

يعني قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ﴾.

قال الفراء: وربما قالت العرب: إن أخاك إن الدين عليه لكثير. فيجعلون (إن) في خبره. وأنشد:

إن الخليفة إن الله سربله ... البيت[2]

= باختصار السمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ٢٤٥ ولم ينسبه لأحد. والغيم والغين: السحاب. والأيم والأين: الحية.

انظر: «الإبدال والمعاقبة والنظائر» للزجاجي ص١٠٠، «الإبدال» لأبي الطيب اللغوي ٢/ ٤٢٣، ٤٣٤.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٧.

(٢) كلام الفراء وإنشاده في «معاني القرآن» له ٢/ ٢١٨. والبيت لجرير من قصيدة يمدح بها عبد العزيز بن عبد الوليد بن عبد الملك بن مروان، وتتمته:

سِرْبال ملك به تُرْجَى الخواتيمُ

وهو في «ديوانه» ٢/ ٦٧٢ وروايته فيه: يكفي الخليفة أن الله سربله، ولا شاهد فيه على ذلك.

و«خزانة الأدب» ١٠/ ٣٦٤-٣٦٨ وعجزه عنده: لباس ملك به تُزْجى الخواتيم.

قال البغدادي ١٠/ ٣٦٤: سربله: ألبسه، يتعدى لمفعولين أولهما ضمير الخليفة، والثاني اللباس بمعنى الثوب .. وتُزجى -بالزاي والجيم- والإزجاء: السوق. والخواتيم: جمع خاتام لغة في الخاتم. يريد إن سلاطين الآفاق يرسلون إليهم خواتمهم خوفًا منه، فيضاف ملكهم إلى ملكه. ويروى (ترجى) بالراء المهملة من الرجاء. وهذه الرواية أكثر من الأولى.

وهذا كما ذكرنا[١] في قوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠].

قال الفراء: وإنما جاز هذا لأن الاسمين قد اختلفا، فحسن رفض الأول وجعل الثاني كأنه هو المبتدأ، فحسن لاختلاف اسمي[٢] (إن)، ولا يجوز: إنك إنك[٣] قائم، ولا: إن أباك إنه قائم؛ لاتفاق الاسمين[٤].

قال الزجاج: وليس بين البصريين خلاف في أن (إن)[٥] تدخل على كل ابتداء وخبر، تقول: إن زيدًا إنه قائم[٦].

فأجاز أبو إسحاق ما استقبحه الفراء ولم يجزه.

وقال صاحب النظم: لما قال ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وما تبع ذلك[٧] من الكلام وطال صارت (إن) كأنها مُلغاة لتباعدها عن خبرها[٨] فأعاد[٩] ذكرها عند الجواب؛ ليعلم أن الجواب متصل بالابتداء توكيدًا للشرح. قال: ويجوز أن يكون إنما وجب أن يقدم ذكر الله -عز وجل- في مبتدأ الخبر[١٠] على نظم: إن الله يفصل[١١] يوم القيامة بين الذين آمنوا والذين

---

(١) في (ع): (ذكره)، وهو خطأ.
(٢) في (أ): (إسم).
(٣) إنك (الثانية): (ساقطة من (ظ).
(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٨ مع تصرف واختلاف في العبارة.
(٥) (إن): (ساقطة من (ظ).
(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٨.
(٧) ذلك: ساقطة من (ظ)، (د)، (ع).
(٨) في (أ): (حيزها).
(٩) في (أ): (وأعاد).
(١٠) في (أ): (الخير). وهو تصحيف.
(١١) في (ظ) زيادة (بينهم) بعد قوله (يفصل).

هادوا. فلما قدم ذكرهم في الابتداء أعاد ذكر اسمه بالتقديم ليدل على أن وضع مبتدأيه[١] على هذا النظم.

ومعنى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ﴾ قال ابن عباس: يقضي بينهم يوم القيامة.

وفسر الزجاج هذا الفصل والقضاء بين هؤلاء الفرق بإدخال المؤمنين الجنة والآخرين النار، واحتج بقوله بعد هذا ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ﴾. وقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية.

وقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ من أعمال هؤلاء الفرق.

قال ابن عباس: شهيد على ما في قلوبهم عالم به. وقال أهل المعاني: إن الله ﷻ يفصل بين الخصوم في الدين يوم القيامة بما يضطر إلى العلم بصحة الصحيح فيبيض وجه المحق ويسود وجه المبطل[٢].

ومعنى الشهيد: العليم بما شاهده، والله ﷻ يعلم كل شيء قبل أن يكون بأنه علام الغيوب.

١٨- قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ ألم تعلم؛ لأن المراد الرؤية بالقلب والفعل. وقد ذكرنا هذا في قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ﴾ [البقرة: ٢٤٣] الآية.

وقوله: ﴿يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ قال الفراء: يعني أهل السموات ﴿وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: يعني كل خلق [من الجبال ومن الجن وأشباه

---

(١) في (أ): (مبتدأ به).

(٢) انظر القرطبي ١٢/ ٢٣ فقد ذكر هذا القول مختصرًا بمعناه، وصدره بقول: قيل.

ذلك[(١)].

وقوله ﴿وَٱلشَّمۡسَ﴾ إلى قوله ﴿وَٱلدَّوَآبُّ﴾ وصف الله تعالى هذه الأشياء كلها][(٢)] بالسجود واختلفوا في معنى سجود هذه الأشياء، والصحيح أن المراد بسجودها خضوعها وذلتها وانقيادها لمولاها فيما[(٣)] يريد منها[(٤)]. وهذا القول هو اختيار الزجاج والنحاس.

قال الزجاج: السجود ههنا الخضوع لله، وهو طاعة مما خلق الله من الحيوان والموات فالسجود ههنا سجود طاعة واحتج بقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١][(٥)].

وقال النحاس: هذا القول صحيح بيّن، فكل شيء منقاد لله ﷻ على ما خلقه، وعلى ما رزقه، وعلى ما أصحه وعلى ما أسقمه، وليس هذا سجود العبادة[(٦)].

وقال قوم: إن السجود من هذه الأشياء التي هو موات ومن الحيوان الذي لا يعقل إنما هو أثر الصنعة فيها والتسخير والتصوير الذي يدعو

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٩.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٣) في (أ): (بما).

(٤) بل الصحيح ما قاله الأزهري في «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٤٠ بعد ذكره لهذه الآية: فسجود هذه المخلوقات عبادة منها لخالقها لا نفقهها عنها كما لا نفقه تسبيحها. أهـ.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٤١٨.

(٦) من قوله: وقال قوم.. إلى قوله: أثر الصنعة فيها. منقول عن «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٨.

ومن قوله: «والتسخير . . . إلخ» منقول عن «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٩ أ.

العارفين إلى السجود لله ﷻ[(١)].

وهذا القول كالأول لأن تسخيرها وأثر الصنعة فيها لخضوعها وذلتها لخالقها ويدل على أن غير العاقل يوصف بسجود الخضوع قول الشاعر[(٢)]:

تــرى الأكُــمَ فــيــهــا سُــجَّــدًا لــلــحَــوافِــرِ

أي: خشعت من وطي الحوافر عليها. هذا الذي ذكرنا مذهب أرباب المعاني[(٣)].

---

(١) «القطع والائتناف» للنحاس ٤٨٩.

(٢) هذا عجز بيت لزيد الخيل، وصدره:

بجيش تضلُّ البُلْق في حَجَراته

وهو في «ديوانه» ص٦٦، وتأويل «مشكل القرآن» ص٣٢٢، و«المعاني الكبير» ٢/ ٨٩٠ كلاهما لابن قتيبة، والطبري ٢/ ٢٤٢، و«الكامل» للمبرد ٢/ ٢٠١، والرواية عندهم: (منه) في موضع (فيها).

وهو من غير نسبة في: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٨، «الأضداد» لابن الأنباري ص٢٩٥، و«الصحاح» للجوهري ٢/ ٤٨٣ (سجد)، و«اللسان» ٣/ ٢٠٦ (سجد). والرواية عندهما: فيها.

والبلق: جمع بلقاء، والبلقاء: هي الفرس التي يكون فيها بلق يعني: سواد وبياض. أو البلقاء: الفرس التي ارتفع التحجيل فيها إلى الفخذين. و(حجراته): (نواحيه، والأكم: جمع أكمه: وهي التل أو الموضع يكون أشد ارتفاعًا مما حوله.

انظر: «لسان العرب» ١٠/ ٢٥ (بلق)، ٤/ ١٦٨ (حجر)، «القاموس المحيط» ٣/ ٢١٤، ٤/ ٧٥.

قال ابن قتيبة في «المعاني الكبير» ٢/ ٨٩: يقول: إذا ضلت البلق فيه مع شهرتها فلم تعرف فغيرها أحرى أن تضل، يصف كثرة الجيش، ويريد أن الأكم قد خشعت من وقع الحوافر.

(٣) نسب الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٩ أ هذا القول لأرباب الحقائق.

وقال مجاهد: سجود الجماد وكل شيء سوى المؤمنين تحول ظلالها كما قال: ﴿وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [الرعد: ١٥][١].

قال أهل المعاني: كأنه يجعل ذلك لما فيه من العبرة بتصريف الشمس في دورها عليه سجودًا[٢].

وقال أبو العالية: ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر إلا يقع لله ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف حتى يؤذن له فيرجع إلى مطلعه[٣].

وعلى هذا فكل شيء مما خلقه[٤] الله تعالى يسجد لله حقيقة السجود ويدل عليه قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤] وقوله: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ [الأنبياء: ٧٩] إلا أنا لا نعلم كيفية ذلك، وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤].

وقال أرباب الأصول: الجمادات لا تعقل ولا تميز فإن حدثت لها حالة[٥] في التمييز فذلك[٦] بأن الله تعالى يحدث لها في تلك الحالة عقلًا وتمييزًا، وإلا فالتمييز منها محال ما دامت على حقيقة صنعتها الأولى.

---

(١) ذكره عن مجاهد: الثعلبي ٣/ ٤٩ أ وبنحوه رواه الطبري ١٧/ ١٣٠. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٧ ونسبه أيضًا لعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) ذكره الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٦٨، والجشمي في «التهذيب» ٦/ ١٧١ ب من غير نسبة لأحد.

(٣) ذكره الثعلبي ٣/ ٤٩ أ، ورواه الطبري ١٧/ ١٣٠. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٨ ونسبه أيضًا لعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) في (ظ)، (د)، (ع): (خلق).

(٥) في (ظ)، (د)، (ع): (حال).

(٦) في (ظ)، (د)، (ع): (فذاك).

قوله تعالى: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني المؤمنين الذين يسجدون لله تعالى. ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ بكفره وهو مع ذلك يسجد لله ظله، قاله مجاهد[١]. فعلى هذا قوله ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ من جملة الساجدين.

قال قوم: تم الكلام في وصف الساجدين عند قوله ﴿وَٱلدَّوَآبُّ﴾ ثم ابتدأ فقال: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾[٢].

روى ابن الأنباري عن ابن عباس أنه قال: وكثير من الناس في الجنة[٣].

وقال في رواية عطاء: وكثير من الناس يوحده وليس كلهم وكثير حق عليه العذاب ممن لا يوحده[٤].

وعلى هذا يصح الوقف على ﴿ٱلدَّوَآبِّ﴾، ثم ابتدأ بذكر فريقي الجنة والنار والإيمان والكفر.

وقال آخرون: التمام عند قوله ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ وانقطع ذكر الساجدين ثم ابتدأ فقال ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ أي: بإبائه وامتناعه من السجود وهؤلاء غير داخلين في جملة الساجدين[٥].

---

(١) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٩ أ عن مجاهد بنصه. وقد رواه الطبري ١٧/ ١٣٠. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٧، وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.

(٢) انظر: «المكتفى في الوقف والابتدا» للداني ص٣٩٣.

(٣) رواه ابن الأنباري في كتابه «إيضاح الوقف والابتداء» ٢/ ٨٧٢. وذكره القرطبي ١٢/ ٢٤ عن ابن عباس من رواية ابن الأنباري. وذكره أبو عمرو الداني في كتابه «المكتفى في الوقف والابتدا» ص٣٩٣ عن ابن عباس.

(٤) ذكره الرازي ٢٣/ ٢٠ من رواية عطاء، عن ابن عباس.

(٥) انظر: «إيضاح الوقف والابتداء» لابن الأنباري ٢/ ٧٨٢، «القطع والائتناف» =

قال الفراء: قوله ﴿حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ﴾ يدل على أن المعنى: وكثير أبى السجود؛ لأنه لا يحق عليه العذاب إلا بتركه السجود[(١)].

وهذا القول هو اختيار نافع والكسائي وأبي حاتم[(٢)] وهو أن الوقف على (الناس).

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ قال الفراء: يريد من يُشقْهِ الله فما له من مُسْعد[(٣)]. وكذا روى عن ابن عباس[(٤)].

وقال في رواية عطاء: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ﴾ يريد[(٥)]: من تهاون بعبادة الله[(٦)].

يعني أن تهاونه بعبادة الله [من إهانة الله][(٧)] إياه وطرده ﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ﴾ يريد أن مصيره إلى النار وليس إلى الكرامة كما يُكْرم أولياؤه[(٨)].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ أي: في خلقه من الإهانة والكرامة والشقاء والسعادة.

= للنحاس ص٤٨٨-٤٨٩، «منار الهدى في بيان الوقف والابتدا» للأشموني ص٢٥٥.

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٩.

(٢) ذكره عنهم النحاس في «القطع والائتناف» ص٤٨٨.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٩.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٠٧.

(٥) يريد: ساقطة من (ظ)، وفي (د)، (ع): (يريد: ومن يهن الله) من تهاون.

(٦) ذكره عنه القرطبي ١٧/ ٢٤.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٨) قال الطبري ١٧/ ١٣٠: (فما له من مكرم) بالسعادة يسعده بها.

١٩- وقوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ يعني: الفرق الخمسة الكافرة والمؤمنين، وهم الذين ذكروا في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية. فالخصم: اسم للواحد وللجميع، فقوله هذان ﴿خَصْمَانِ﴾ كالفئتين، لذلك قال ﴿خَصْمَانِ﴾ لأنهما جمعان. قاله الزجاج(١).

وزاد الفراء: وليسا برجلين، ولو قيل: اختصما كان صوابًا، ومثله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾ [الحجرات: ٩] يذهب إلى الجمع، ولو قيل: اقتتلتا لجاز(٢).

وذكرنا معنى الاختصام عند قوله: ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء: ١٠٥].

وقوله: ﴿فِى رَبِّهِمْ﴾ أي: في دين ربهم.

قال الكلبي: وذلك أن اليهود والنصارى قالوا نحن أولى بالله منكم يا معشر المسلمين؛ لأن نبينا قبل نبيكم وديننا قبل دينكم وكتابنا قبل كتابكم. فقال المسلمون: بل نحن أولى وأحق بالله، آمنا بكتابنا ونبينا ونبيكم، وكفرتم أنتم بنبينا حسدًا. فكان هذا خصومتهم في ربهم(٣).

هذا قول مجاهد والحسن(٤)، وابن عباس في رواية عطاء(٥)، وأكثر

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٩.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٢٢٠.

(٣) روى الطبري ١٧/ ١٣٢ عن عاصم والكلبي أنهما قالا: أهل الشرك والإسلام حين اختصموا أيهم أفضل. وذكر الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٩ أ عن الكلبي قال: هم المؤمنون والكافرون.

(٤) رواه الطبري ١٧/ ١٣٢ عن مجاهد والحسن قالا: هم المؤمنون والكافرون.

(٥) لم أجد من ذكره من رواية عطاء، لكن رواه الطبري ١٧/ ١٣٢ من رواية العوفي =

المفسرين[١]، واختيار الزجاج[٢] والفراء[٣]، وقالوا: الخصمان هم المؤمنون والكافرون.

وروي عن أبي ذر وعلي رضي الله عنهما أنهما قالا: نزلت هذه الآية في الذين بارزوا يوم بدر من الفريقين، وكان من المسلمين حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث[٤]، ومن الكفار عتبة وابنه الوليد وشيبة ابنا ربيعة[٥] وأقسم أبو ذر أن هذه الآية نزلت في هؤلاء الستة[٦].

= بنحو ما ذكره الواحدي هنا عن الكلبي. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٠ وعزاه لابن جرير وابن مردويه.

(١) انظر: الطبري ١٧/ ١٣٢، «الكشف والبيان» ٣/ ٤٩ أ، و«الدر المنثور» ٦/ ٢٠.

(٢) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٤١٩ فقد ذكر نحو رواية الكلبي.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٩، فقد ذكره نحو رواية الكلبي.

(٤) هو: عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، القرشي، المطلبي. أحد السابقين الأولين. أسلم قديما، وكان مع النبي ﷺ بمكة، ثم هاجر، وشهد بدرًا وبارز فيها وأصيب في المبارزة، فاحتمل وبه رمق، ثم توفي بالصفراء -قرية بين المدينة وينبع- في العشر الأخير من رمضان سنة اثنين من الهجرة رضي الله عنه. وكان ابن ثلاث وستين سنة.
«طبقات ابن سعد» ٣/ ٥٠، «الاستيعاب» ٣/ ١٠٢٠، «أسد الغابة» ٣/ ٣٥٦، «سير أعلام النبلاء» ١/ ٢٥٦، «الإصابة» ٢/ ٤٤٢.

(٥) هو: شيبة بن ربيعة بن عبد شمس، أحد زعماء قريش في الجاهلية، أدرك الإسلام ولم يسلم، وناصبه العداء، قتله حمزة رضي الله عنه يوم بدر بعد مبارزته.
«السيرة النبوية» لابن هشام ٢/ ٣٥٦، «البداية والنهاية» ٣/ ٢٧٧، «الأعلام» للزركلي ٣/ ١٨١.

(٦) روى البخاري كتاب: التفسير -سورة الحج- باب: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ ٨/ ٤٤٣، ومسلم كتاب: التفسير، باب: في قوله تعالى ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ ٤/ ٢٣٢٣ عن أبي ذر رضي الله عنه أنه كان يقسم قسمًا إن هذه =

والظاهر هو الأول للإشارة بقوله ﴿هَٰذَانِ﴾ إلى الفئتين المذكورتين في قول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية[١].

وروي عن عكرمة أنه قال: الخصمان هما الجنة والنار[٢]. وهذا ليس بالقوي ولا المرضي[٣].

ثم بيّن الله تعالى حال الفريقين فقال: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ قال ابن عباس: يعني أهل الخمسة الأديان[٤].

﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ قال الأزهري: أي[٥]: خيطت وسويت وجعلت لبوسًا لهم[٦].

= الآية ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ﴾ نزلت في حمزة وصاحبه وعتبة وصاحبيه يوم برزوا في بدر.

وروى البخاري كتاب: المغازي، باب: قتل أبي جهل ٧/ ٢٩٧، والنسائي في «تفسيره» ٢/ ٨٥ عن علي رضي الله عنه قال: فينا نزلت هذه الآية ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ﴾.

(١) واختاره الطبري ١٧/ ١٣٣. قال ابن كثير ٣/ ٢١٢: وقول مجاهد وعطاء أن المراد بهذه الكافرون والمؤمنون يشمل الأقوال كلها، وينتظم فيه قصة بدر وغيرها، فإن المؤمنين يريدون نصرة دين الله ﷻ والكافرون يريدون إطفاء نور إيمان وخذلان الحق وظهور الباطل، وهو اختيار ابن جرير وهن حسن، ولهذا قال «فالذين كفروا ... أهـ.

(٢) رواه الطبري ١٧/ ١٣٢-١٣٣.

(٣) قال الألوسي في «روح المعاني» ١٧/ ١٣٤: وأما ما قيل من أن المراد بهذين الخصمين الجنة والنار فلا ينبغي أن يختلف في عدم قبوله خصمان أو ينتطح فيه كبشان.

(٤) ذكره القرطبي ١٢/ ٢٦ بمعناه من غير نسبة.

(٥) (أي): ساقط من (ظ)، (د)، (ع).

(٦) «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ١٨٨ (قطع).

قال ابن عباس: يريد حين صاروا إلى جهنم لبسوا المقطعات مقطعات النيران[١].

قال شمر: المقطعات من الثياب كل ثوب يقطع ثم يخاط[٢].

وهذا القول هو الصحيح في تفسير المقطعات[٣].

قال أبو إسحاق: وجاء في التفسير أن الثياب التي من (نار)[٤] من نحاس قد أذيب[٥]. وهذا الذي ذكره هو قول سعيد بن جبير[٦].

٢١- وقوله ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ الحميم[٧] الماء الحار. وأحمَّ نفسه إذا غسلها بالماء الحار، ومثله استحم إذا اغتسل بالحميم. [والحمام مشتق من الحميم. والمحم: الإناء الذي يسخن فيه الماء.][٨] والحميم عند ابن الأعرابي من الأضداد يكون الماء الحار والبارد[٩].

---

(١) ذكره عنه بمعناه ابن الجوزي ٥/ ٤١٧، وذكره البغوي ٨/ ٣٧٤ وصدره بقوله: وقال بعضهم. وذكره القرطبي ١٢/ ٢٦ من غير نسبة.

(٢) قول شمر في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ١٨٨-١٨٩ (قطع).

(٣) قال أبو حيان ٦/ ٣٦: والظاهر أن هذا المقطع من النار.

(٤) في (أ): (من النار)، والمثبت من باقي النسخ وهو الموافق لما في المعاني.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٩.

(٦) رواه الطبري ١٧/ ١٣٣، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢١ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم.

(٧) (الحميم): زيادة من (ظ)، (د)، (ع).

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٩) «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ١٥ (حم) وبعضه عن الليث وبعضه عن الأصمعي. والقائل: والحميم عن ابن الأعرابي .. هو الأزهري.
وانظر: «العين» ٣/ ٣٣ (حم)، «الأضداد» لابن الأنباري ص١٣٨)، «الصحاح» للجوهري ٥/ ١٩٠٥ (حمم)، «لسان العرب» ١٢/ ١٥٣-١٥٤ (حمم).

قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الحميمَ ليصبُّ على رؤوسهم فينفذْ[(١)] الجمجمة، حتى يخلص إلى جوفه، فيسلت[(٢)] ما في جوفه، حتى يبلغَ[(٣)] قدميه، وهو الصهر، ثم يعاد كما كان»[(٤)].

وقال ابن عباس: لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لأذابها[(٥)].

والذي ذكر في الخبر هو معنى

٢٠- قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾.

قال الليث: الصهر: إذابة الشحم، والصهارة ما ذاب منه، ويقال صهرته فاصطهر، ويقال للحرباء[(٦)] إذا تلألأ ظهرها[(٧)] من شدة الحر قد صَهَرَهُ الحر واصطهر الحرباء[(٨)].

---

(١) ينفذ: أي يخرق ويجوز. «الفائق في غريب الحديث» للزمخشري ٢/ ٢٩٦، «غريب الحديث» لابن الجوزي ٢/ ٤٢٤.

(٢) فيسلت: أي يقطع ويستأصل. «لسان العرب» ٢/ ٤٥ (سلت).

(٣) في (ظ)، (ع)، (د): زيادة (إلى).

(٤) رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ٣٧٤ والترمذي أبواب صفة جهنم، باب: ما جاء في صفة شراب أهل النار ٧/ ٣٠٢-٣٠٣، والطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٣٣-١٣٤، وابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٢١٢، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٣٨٧، وأبو نعيم في «الحلية» ٨/ ١٨٢-١٨٣ من طريق أبي السمح، عن أبي حجيرة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، به. قال الألباني في «تخريج» أحاديث «مشكاة المصابيح» ٣/ ١٥٨١. وإسناده ضعيف.

(٥) ذكره عنه الزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٩، والرازي في «تفسيره» ٢٣/ ٢٢.

(٦) في (أ): (للحوباء)، وهو خطأ.

والحِرْباء: دويبة ذات قوائم أربع، دقيقة الرأس، مخططة الظهر، تستقبل الشمس بنهارها. قال الأزهري في «تهذيب اللغة» ٥/ ٢٤ (حرب).

(٧) في «تهذيب اللغة»: ظهره. ولعله أصوب لأن الحرباء ذكر أم حبين، انظر الأزهري.

(٨) «تهذيب اللغة» للأزهر ٦/ ١٠٩ (صهر) نقلا عن الليث. =

وقال ابن السكيت: يقال صهرته الشمس إذا اشتد وقعها عليه[١].

وأنشد أبو عبيدة[٢] وغيره[٣] لابن أحمر[٤]:

تروى[٥] لقى ألقي في صفصف تصهره الشمس فما ينصهر[٦]

وقال أبو زيد في قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ﴾ هو الإحراق، صَهَرتُه بالنار[٧] أصهره أنضجه[٨][٩].

ونحو هذا قال الكسائي في تفسير الصهر: أنه الإحراق

= وهو في «العين» ٣/ ٤١٢ مادة صهر). مع اختلاف يسير جدًا وفيه إذا تلألأ ظهره.

(١) «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ١٠٩ مادة صهر) عن ابن السكيت.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٤٨.

(٣) الطبري ١٧/ ١٣٤. والثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٤٩ ب.

(٤) في (ظ)، (د)، (ع): (ابن الأحمر).

(٥) في جميع النسخ: (تردي)، والتصويب من مجاز القرآن والطبري وغيرهما.

(٦) البيت أنشده أبو عبيدة لابن أحمر في «مجاز القرآن» ٢/ ٤٨.

وهو في ديوان ابن أحمر ص٦٨)، «الأضداد» لابن الأنباري ص١٦٥، و«مقاييس اللغة» لابن فارس ٥/ ٢٦١ (لقى) وعنده: (تؤوي) في موضع (تروي)، و«الصحاح» للجوهري ٢/ ٧١٧ صهر)، ٦/ ٢٣٦٤ (روى)، و«لسان العرب» ٤/ ٤٧٢ (صهر)، ومن غير نسبة في الطبري ١٧/ ١٣٤.

وهو من أبيات له يصف فيها فرخ قطاة. وقوله (تروى) تسقي، قال أبو عبيدة: تصير له راوية..كما رواية القوم عليهم.أهـ (لقى) قال ابن الأنباري: اللقى: الشيء الملقى لا يلتفت إليه، فشبه الفرخ به. أهـ.

و(صفصف) الصفصف: المستوى من الأرض. قاله الفيروز آبادي ٣/ ١٦٣.

(تصهره الشمس فما ينصهر) قال الجوهري: أي تذيبه الشمس فيصبر على ذلك.

(٧) في (ظ): (النار).

(٨) في (أ): (نضجته)، وفي (تهذيب اللغة»: أنضجته.

(٩) قول أبي زيد في «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ١٠٩ صهر).

والإنضاج[١]. قال قتادة: يُذاب[٢] بذلك الحميم ما في بطونهم[٣].

وهذا عبارة الفراء[٤]، وهو معنى الحديث الذي ذكرنا. وهو قول مجاهد[٥]. ولفظ ابن عباس في رواية نافع بن الأزرق[٦]. وقال ابن عباس في رواية عطاء: ينضج.

وذكر[٧] الأزهري عن أهل التفسير: يُغلي به ما في بطونهم حتى يخرج من أدبارهم[٨].

وهذا هو اختيار الزجاج[٩]. وهو من قولهم صهرته الشمس، إذا اشتد وقعها عليه.

فمعنى ﴿يُصْهَرُ﴾: يُنضج، ويُحرَّق، ويُذَاب، ويُغْلى. كل هذا صحيح مروي. والمعنى: أن أمعاءهم وشحومهم تذاب وتحرق بهذا الحميم، وتنشوي جلودهم فتتساقط من حره[١٠].

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) في (أ): (بدأت)، وهو خطأ.

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٤، والطبري ١٧/ ١٣٥.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٠.

(٥) رواه الطبري ١٧/ ١٣٤، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٢ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) روى ابن الأنباري والطستي في «مسائله» كما في «الدر المنثور» ٦/ ٢٢ عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله (يصهر) قال: يذاب.

(٧) في (أ): (وذكرنا)، وهو خطأ.

(٨) «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ١٠٩.

(٩) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٩.

(١٠) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٩ ب.

٢١- وقوله: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ قال الليث: المقمعة: شبه الجُرز[١] من الحديد والعمد يضرب بها الرأس وجمعها المقامع[٢][٣]. وأنشد[٤]:

ويمشي معد حوله بالمقامع

وأصله من قولهم: قمعت رأسه إذا ضربته ضربًا عنيفًا.

قال أبو عبيد: يقال: قمعت الرجل وأقمعته، بمعنى واحد[٥].

قال الضحاك في قوله[٦] ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾: هي المطارق[٧].

وقال ابن عباس: يريد أن زبانية جهنم تقمعهم بمقامع الحديد يضربونهم بها كلما أرادوا أن يخرجوا منها[٨].

---

(١) في (أ): (الجوز)، وفي (ظ): (الحر)، وفي (د): (الحرز)، وفي (ع): (الحرر)، وفي «تهذيب اللغة» ٧/ ٢٩٣: الجرزة، والصواب ما أثبتنا.
والجُرْز (بالضم، وبضمتين كما قال الزبيدي في «تاج العروس» ١٥/ ٥٢ قال الأزهري في «تهذيب اللغة» ١٠/ ٦٩ (جرز): (هو عمود من حديد.
ونقل الأزهري عن الليث قال: والجُرز من السلاح، والجميع: الجِرَزَة.

(٢) في (أ): (مقامع)، والمثبت من باقي النسخ والعين والتهذيب.

(٣) قول الليث في «العين» ١/ ١٨٩، وهو في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٩٣ (قمع) من غير نسبة.

(٤) هذا الشطر أنشده الليث في «العين» ١/ ١٨٥ (قمع) ولم ينسبه لأحد.
وذكره الفيروز آبادي في «بصائر ذوي التمييز» ٤/ ٢٩٧ نقلًا عن الليث، ولم ينسبه.
وفي المطبوع من البصائر: وتمشي معد.

(٥) قول أبي عبيد في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٩١ (قمع).

(٦) في جميع النسخ: (قولهم).

(٧) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٣/ ١٦٦. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٢ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٨) (منها): ساقطة من (أ).

وقال الحسن: إن[١] النار ترميهم بلهبها، إذا كانوا في أعلاها ضربوا بمقامع فهووا فيها سبعين خريفا، فإذا انتهوا إلى أسفلها ضربهم زفير لهبها فلا يستقرون ساعة[٢].

٢٢- فذلك قوله: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ﴾ يعني: كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرب الذي أخذ بأنفاسهم، حتى ليس لها مخرج ردوا إليها بالمقامع.

قال المفسرون: إن جهنم لتجيش[٣] بهم، فتلقيهم إلى أعلاها، فيريدون الخروج، فيردهم الخزان فيها[٤]. وهذا كما قال الحسن.

ويقول لهم الخزنة: ﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ والحريق: الاسم من الإحتراق. قال أبو إسحاق: وهذا لأحد الخصمين.

٢٣- وقال في الخصم الذين هم المؤمنون: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[٥] وهي مفسرة في سورة الكهف إلى قوله ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ وهو ما يستخرج من البحر من جوف الصدف، واللؤلؤ[٦] كباره، والمرجان صغاره. ويجوز فيه تخفيف الهمزتين[٧] ويجوز تخفيف إحداهما وتحقيق

---

(١) في (ظ)، (د)، (ع): (من)، وهو خطأ.

(٢) ذكره عنه ابن الجوزي ٥/ ٤١٧، وذكره الزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٩ والرازي ٢٣/ ٢٢ إلى قوله سبعين خريفًا.

(٣) تجيش: أي تغلي وترتفع، «لسان العرب» ٦/ ٢٧٧ (جيش).

(٤) انظر الطبري ١٧/ ١٣٥، و«الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٤٩ ب.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤١٩.

(٦) في (ظ)، (د)، (ع): (فاللؤلؤ).

(٧) في (ظ)، (د)، (ع): (الهمزة).

الثانية[١].

والمعنى: أنهم يحلون أساور من ذهب ومن لؤلؤ. أي منهما؛ بأن يُرصع اللؤلؤ في الذهب. وقرئ (ولؤلؤا) بالنصب[٢] على: ويحلون لؤلؤا. ويجوز أن يحمل على موضع الجار والمجرور؛ لأن موضعهما نصب، ألا ترى أن معنى ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ [يحلون فيها أساور][٣]. فحمله على الموضع[٤].

وقوله ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ يعني أنهم يلبسون في الجنة ثياب[٥] الإبريسم[٦]، وهو الذي حرم لبسه في الدنيا على الرجال. قال رسول الله ﷺ: «**من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة**»[٧].

---

(١) انظر: «الحجة للفارسي» ٥/ ٢٦٨، «إعراب القراءات السبع عللها» لابن خالويه ٢/ ٧٣.
فقد ذكرا ذلك. قال ابن خالويه: والأصل الهمز.
قال ابن خالويه: العربية تحتمل همزتهما، وترك الهمز فيهما، وهمز إحداهما كل ذلك جائز، والأصل الهمز، وتركه تخفيف بالواو.

(٢) قرأ نافع وعاصم (ولؤلؤا) بالنصب، وقرأ الباقون (ولؤلؤ) بالخفض.
«السبعة» ص٤٣٥، «التبصرة» ص٢٦٦، «التيسير» ص١٥٧.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٤) من قوله: والمعنى: (أنهم يحلون أساور..إلى هنا) نقلًا عن «الحجة» للفارسي ٥/ ٢٦٨ مع اختلاف يسير.
وانظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ٢/ ٧٣، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٧٤.

(٥) في (أ): (لباب)، وهو خطأ.

(٦) الإبريسم: نوع من الحرير. «القاموس المحيط» ٤/ ٧٩.

(٧) رواه البخاري كتاب: اللباس، باب: لبس الحرير للرجال ١٠/ ٢٨٤، ومسلم كتاب: =

٢٤- قوله تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ أي: أرشدوا إلى الطيب من القول.

قال ابن عباس: يريد لا إله إلا الله والحمد لله[١]. وزاد ابن زيد: والله أكبر[٢].

وقال السدي: إلى القرآن[٣].

﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ إلى الإسلام، وهو دين الله وطريقه[٤].

والحميد: المحمود في أفعاله[٥].

= اللباس والزينة، باب: تحريم استعمال.. والحرير على الرجل .. ٣/ ١٦٤١-١٦٤٢ من حديث ابن الزبير: سمعت عمر يقول: قال النبي ﷺ .. فذكره.
ورواه البخاري في الموطن السابق ومسلم في الكتاب والباب السابقين ٣/ ١٦٤٥ من حديث أنس رضي الله عنه.

(١) ذكره عنه ابن الجوزي ٥/ ٤١٨، والقرطبي ١٢/ ٣٠، وأبو حيان ٦/ ٣٦١. وذكره البغوي عنه ٥/ ٣٧٦ بدون قوله الحمد لله. وذكره الرازي ٢٣/ ٢٢ عنه من رواية عطاء: هو قولهم ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾.

(٢) رواه الطبري ١٧/ ١٣٦، وذكره الثعلبي ٣/ ٥٠ أ.

(٣) ذكره عنه البغوي ٥/ ٣٧٦، وابن الجوزي ٥/ ٤١٨. والرازي ٢٣/ ٢٢، وأبو حيان ٩/ ٣٦١ بنفس عبارة الواحدي.
قال أبو حيان ٦/ ٣٦١: والطيب من القول إن كانت الهداية في الدنيا فهو قول لا إله إلا الله والأقوال الطيبة من الأذكار وغيرها، ويكون الصراط طريق الإسلام، وإن كان إخبارًا عما يقع منهم في الآخرة فهو قولهم (الحمد لله الذي صدقنا وعده) وما أشبه ذلك من محاورة أهل الجنة.

(٤) انظر الطبري ١٧/ ١٣٦، فعلى هذا القول معنى صراط الحميد) أي طيق الله تعالى الذي دعا عباده إليه.

(٥) والحميد: اسم من أسماء الله. واستظهر هذا القول أبو حيان ٦/ ٣٦١.
وقال ابن عطية ١٠/ ٢٥٣ -بعد ذكره للقول الأول: ويحتمل أنه يريد بالحميد نفس=

٢٥- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال الفراء: رد يفعلون على فعلوا[١]؛ لأن المعنى: أن الصد منهم كالدائم فاختير له يفعلون، كأنك قلت: إن الذين كفروا[٢] من شأنهم الصد، ومثله قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم﴾ [الرعد: ٢٨] قال: وإن شئت[٣] قلت: رد[٤] يفعلون على فعلوا، لأن معناهما كالواحد فلو قيل: إن الذين كفروا وصدوا لم يكن فيه ما يسأل عنه[٥].

وهذا معنى قول الكسائي: إن الذين كفروا ويصدون ولم يقل وصدوا وهي هيئة[٦] يعني أنه بمعنى الماضي.

ونحو هذا قال الزجاج: لفظ المستقبل عطف به[٧] على الماضي، لأن معنى ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ الذين هم كافرون، وكأنه قال: إن الكافرين والصادين[٨].

فهؤلاء جعلوا لفظ المستقبل هاهنا بمنزلة الماضي.

قال أبو علي: المعنى عندي إن الذين كفروا وصدوا [فلما كان

= الطريق، فأضاف إليه على حد إضافته في قوله تعالى ﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ﴾ [يوسف: ١٠٩]. أهـ.

(١) أي عطف (يصدون) على (كفروا).

(٢) عند الفراء ٢/ ٢٢١: إن الذين كفروا [و] من شأنهم الصد. زيادة واو.

(٣) في (أ): (إن شئت).

(٤) (رد): ساقطة من (ظ).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٠-٢٢١ مع اختلاف.

(٦) (هيئ)ة: مهملة في (ظ)، (د)، (ع).

(٧) في (ظ)، (د): (به عطف).

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٠.

المعطوف عليه ماضيًا دل على أن المراد بالمضارع أيضا الماضي، ويقوي هذا قوله ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [محمد: ١]. قال: ويجوز أن يكون المضارع على بابه كأنه قال: إن الذين كفروا فيما مضى وهم الآن يصدون مع ما تقدم من كفرهم. والأول كأنه أقوى. والإرادة بمثال المضارع الماضي مذهب سيبويه لأنه قال[1]: ويقع يفعل في موضع فعل في بعض المواضع وأنشد الشاعر[2] فقال:

ولقد أمرُّ على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت: لا يعنيني[3]

على معنى: ولقد مررت. انتهت الحكاية عن أبي علي[4].

وذكرنا هذا وبيانه عند قوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [البقرة: ١٠٢] الآية.

قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ﴾ [قال أبو إسحاق: ﴿جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ﴾[5]] وقف التمام، ومعنى ﴿جَعَلْنَٰهُ

---

(١) «الكتاب» ٣/ ٢٤.

(٢) في (أ): (وأنشد)، والمثبت من باقي النسخ.

(٣) البيت أنشده سيبويه في «الكتاب» ٣/ ٢٤ منسوبًا لرجل مولد من بني سلول، وكذلك في «المقاصد النحوية» للعيني ٤/ ٥٨ وفيه. وأعف ثم أقول ما . . . ، و«تحصيل عين الذهب» للشنتمري ١/ ٤١٦.
ونسبه الأصمعي في «الأصمعيات» ص١٢٦ لشمر بن عمرو الحنفي، وروايته فيها: (مررت) في موضع (أمر)، ولا شاهد فيهما على هذه الرواية.
والبيت بلا نسبة في: «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٣٢٣، والطبري ٢/ ٣٥١ وروايته فيه: فمضيت عنه وقلت: لا يعنيني، و«الخصائص» لابن جني ٣/ ٣٣٠. وانظر: «الخزانة» ١/ ٣٥٧.

(٤) لم أجده بنصه. وانظر: «الحجة» ٣/ ٢٥.

(٥) ما ين المعقوفين ساقط من (ظ).

﴿لِلنَّاسِ﴾ كما قال ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ٩٦] ويكون ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ رفعا على الابتداء والخبر(١).

وهذا معنى قول الفراء: جعل الفعل -يعني جعلناه- واقعًا على الهاء واللام التي في الناس، ثم استأنف وقال: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾.

قال: ومن شأنِ العرب أنْ يستأنفوا بسواء(٢) إذا جاءت بعد حرف قد تم به الكلام، فيقولون: مررت برجل سواءٌ عنده الخير والشر. والخفض جائز. وإنما اختاروا الرفع لأن سواء بمعنى واحد. ولو قلت: مررت على رجل واحد عنده الخير والشر لرفعت(٣).

قال أبو علي: قوله ﴿جَعَلْنَـٰهُ لِلنَّاسِ﴾ أي مستقرًا ومنسكًا(٤) ومتعبدًا. والمعنى على أنه نصبه لهم منسكًا ومتعبدًا(٥) كما قال ﴿وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾، وقوله ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ﴾ رفع على أنه خبر ابتداء مقدم، المعنى: العاكف والبادي فيه سواء. ومن نصب فقال (سواء(٦)) أعمل المصدر عمل(٧) اسم الفاعل فرفع (العاكف)(٨) [به كما يرفع بمستواه لو قال: مستويًا فيه العاكف

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٠.

(٢) في (أ): (السواء)، وهو خطأ.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٢. والعبارة الأخيرة فيه: لأن سواء في مذهب واحد، كأنك قلت: مررتُ على رجل واحدُ عند الخير والشر. وليس فيه لرفعت.

(٤) في (أ): (أو منسكا).

(٥) في (أ): (كررت جملة: ، (والمعنى أنه نصب لهم منسكًا ومتعبدًا).

(٦) قرأ حفص عن عاصم: (سواء) نصبًا، وقرأ الباقون (سواء) رفعا. «السبعة» ص٤٣٥، «التبصرة» ص٢٦٦، «التيسير» ص١٥٧.

(٧) في (ظ)، (ع): (على)، وهو خطأ.

(٨) في «الحجة» ٥/ ٢٧١: فرفع (العاكف فيه) كما يرفع.

والباد. فرفع العاكف][1] بمستوٍ كذلك يرفعه بسواء. والأكثر الرفع في نحو هذا وأن لا تجعل هذا النحو من المصدر بمنزلة اسم الفاعل في الإعمال. ووجه إعماله أن المصدر قد يقام مُقَام اسم الفاعل في الصفة في نحو: رجل عدل. فيصير عدل كعادل[2].

قال المفسرون في قوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ﴾ خلقناه وبنيناه[3] للناس كلهم لم يخص به منهم بعضا دون بعض[4].

﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ قال ابن عباس: يريد الحاضر، والبادي: الذي يأتيه من البلاد، هم فيه سواء[5].

وقال سفيان: العاكف فيه: المقيم، والبادي: الذي ينتابه[6].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٢) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٧٠-٢٧٢. مع اختلاف يسير وتقديم وتأخير وانظر: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٢٣، «إعراب القراءات وعللها» لابن خالويه ٢/ ٧٤.
وذكر مكي بن أبي طالب وأبو شامة وجها آخر في قراءة النصب، قال أبو شامة: ويجوز أن يكون حالًا من الهاء في (جعلناه)، و(للناس) هو المفعول الثاني، أي جعلناه لهم في حال استواء العاكف والبادي فيه.
«الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ٢/ ١١٨، «إبراز المعاني» لأبي شامة ص٦٠٤.

(٣) هكذا في جميع النسخ. وفي «الكشف والبيان» للثعلبي (ج٣ل ٥٠أ) المنقول منه النص، و«البسيط» ٣/ ٢٦٥: بنيناه.

(٤) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٥٠ أ، وانظر الطبري ١٧/ ١٣٧.

(٥) روى ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٦/ ٢٤ من ابن عباس (العاكف) أهل مكة (والباد) من كان من غير أهلها.

(٦) انظر: «المحرر» لابن عطية ١٠/ ٢٥٦ عن سفيان الثوري.

[وقال قتادة: العاكف: أهله، والبادي: غيرهم[(١)].

وقال السدي: العاكف المقيم فيه من أهل البلد، والبادي الذي ينتابه][(٢)] من غير أهله.

وقال عطاء: العاكف أهل مكة، والبادي من أتاه من أرض غربة[(٣)].

وقال الفراء: العاكف من كان من أهل مكة، والبادي من نزع إليه بحج أو عمرة[(٤)].

وقال الزجاج: العاكف المقيم بها، والبادي النازع إليها من أي بلد كان[(٥)].

وقال ابن قتيبة: البادي الطارئ من البدو[(٦)].

ومعنى البادي: النازع إليه من غربة. من قولهم: قد بدا القوم إذا خرجوا من الحضر إلى الصحراء والمسافر باد وهو خلاف الحاضر[(٧)].

واختلفوا في أن العاكف والباد في إيش[(٨)] يستويان؟.

فذهب[(٩)] الأكثرون إلى أنهما يستويان في سكنى مكة والنزول بها، فليس أحدهما بأحق بالمنزل يكون فيه من الآخر.

---

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٤، والطبري ١٧/ ١٣٧.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٣) رواه الطبري ١٧/ ١٣٨ بمعناه.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢١.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢١.

(٦) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٩١.

(٧) انظر: «لسان العرب» ١٤/ ٦٧ (بدا).

(٨) غير منقوطة في (أ). ومعنى إيشٍ: أي شيء.

(٩) في (ظ): (فذكر).

وقال عبد الرحمن بن سابط: العاكف فيه ومن يجئ من الحجاج والمعتمرين سواء في المنازل غير أن لا يخرج أحد من بيته[(١)].

وهذا قول ابن عباس، وقتادة، وسعيد بن جبير، وابن زيد، وأبي صالح[(٢)].

ومن مذهب هؤلاء: أن كراء دور مكة وبيعها حرام لقوله تعالى ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ فجعل الطارئ كالمقيم فيه فليس أحد أحق بمنزلة من أحد إلا أن يكون سبق إلى منزل.

قال أبو علي: واستواء العاكف والبادي فيه دلالة على أن[(٣)] أرض الحرم لا تملك، ولو ملكت لم يستويا فيه وصار العاكف فيها[(٤)] أولى بها من البادي لحق ملكه، ولكن سبيلها كسبيل المساجد الذي من سبق إليها كان أولى [بالمكان لسبقه، وسبيل المباح الذي من سبق إليه كان أولى][(٥)] به[(٦)].

وهذا مذهب ابن عمر، قال: سواء أكلت مُحرّمًا أو كراء دار مكة[(٧)].

وعلى قول هؤلاء المسجد الحرام في هذه الآية معناه الحرم كله كقوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [الإسراء: ١] وقد مر.

وقال آخرون[(٨)]: معنى ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ في تفضيله وتعظيم

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٧٩-٨٠، ورواه الطبري ١٧/ ١٣٧ بنحوه.

(٢) روى الطبري ١٧/ ١٣٧ هذا القول عن هؤلاء جميعًا.
وذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٠ أ عنهم سوى قتادة.

(٣) أن: ساقطة من (ظ)، (د).

(٤) في (ظ): (فيه).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٦) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٧١.

(٧) ذكره عنه الثعلبي في «الكشف والبيان» (ج٣ل ٥٠أ).

(٨) في (ظ): (وقال آخرون) مكررة مرتين.

حرمته وإقامة المناسك به[١].

وهو مذهب مجاهد[٢] والحسن[٣]، وقول من أجاز بيع[٤] دور مكة.

وعلى قول هؤلاء المراد بالمسجد الحرام عين المسجد الذي يصلي فيه اليوم.

قال إسماعيل بن إسحاق القاضي: فظاهر القرآن يدل على أن المسجد الذي يكون فيه قضاء النسك وقضاء الصلاة، وكان المشركون يمنعون المسلمين عن الصلاة في المسجد الحرام والطواف فيه، ويدعون أنهم أربابه وولاته[٥]، وفي هذا نزل قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [التوبة: ١٩] الآية. فأما المنازل فلم تزل[٦] لأهل مكة الدور والمساكن، غير أن المواساة تجب في أيام الموسم.

وجرت في هذه المسألة مناظرة بين الشافعي وإسحاق الحنظلي -رحمهما الله- بمكة[٧]، وكان إسحاق[٨] لا يرخص في كراء بيوت مكة، فاحتج الشافعي عليه بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم﴾ [الحج: ٤٠] فنسب الديار إلى مالكيها، وقال النبي ﷺ يوم فتح مكة: «**من أغلق بابه فهو**

---

(١) (به): ساقطة من (أ).

(٢) رواه الطبري ١٠/ ١٣٧-١٣٨.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) بيع: ساقطة من (ظ)، (د)، (ع).

(٥) في (أ): (وولاه).

(٦) في (ط)، (د)، (ع): (يزل غير منقوط أوله.

(٧) انظر خبر هذه المناظرة مفصلًا في: «آداب الشافعي ومناقبه» لابن أبي حاتم ص١٨٠-١٨١، «مناقب الشافعي» للبيهقي ١/ ٢١٣-٢١٥، «طبقات الشافعية» للسبكي ٢/ ٨٩-٩٠.

(٨) في (ظ)، (د): (أبو إسحاق)، وهو خطأ.

آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن»(١) وقال ﷺ: «وهل ترك لنا عقيل من رِباع؟»(٢).

قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ جميع أهل المعاني قالوا في (بإلحاد) زيادة(٣)، معناه: ومن يُرِدْ فيه إلحادًا بظلم، وهو قول الفراء(٤)، والأخفش(٥)، والمبرد(٦)،

---

(١) رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ٢٩٢، ومسلم في «صحيحه» كتاب: الجهاد والسير، باب: فتح مكة ٣/ ١٤٠٨ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري كتاب: الحج، باب: توريث دور مكة وبيعها وشرائها ٣/ ٤٥٠، ومسلم كتاب: الحج، باب: النزول بمكة للحاج وتوريث دورها ٢/ ٩٨٤ من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما.
والربع: الدار. الصحاح للجوهري ٣/ ١٢١١ (ربع).

(٣) قال ابن العربي في «أحكام القرآن» ٣/ ١٢٧٦: تكلم الناس في دخول الباء (ههنا)، فمنهم من قال: إنها زائدة. وهذا مما لا يحتاج إليه في سبيل العربية، لأن حمل المعنى على الفعل أولى من حمله على الحرف، فيقال المعنى: ومن يهم فيه بميل يكون ذلك الميل ظلمًا، لأن الإلحاد هو الميل في اللغة، إلا أنه قد صار في عرف الشريعة ميلا مذمومًا، فرفع الله الإشكال، وبين أن الميل بالظلم هو المراد هنا.
وقال أبو حيان في «البحر المحيط» ٦/ ٣٦٣ -بعد ذكره لقول من قال إن الباء زائدة: والأولى أن تُضَمَّن (يرد) معنى (يتلبس) فيتعدى بالباء.
وقال ابن كثير ٣/ ٢١٤: والأجود أنه ضمن الفعل ههنا معنى (يهم)، ولذا عداه بالباء فقال (ومن يرد فيه بإلحاد) أي يهم فيه بأمر فظيع من المعاصي الكبار (بظلم) أي عامدًا قاصدًا أنه ظلم ليس بمتأول.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٣.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٣٦.

(٦) في نسبة هذا القول للمبرد والزجاج نظر.
فإن أبا جعفر النحاس في كتابه «معاني القرآن» ٤/ ٣٩٥ بعد أن حكى عن الأخفش القول بأن الباء زائدة قال: وهذا عند أبي العباس خطأ؛ لأنه لا يزاد شيء لغير =

والزجاج[١].

قال الفراء: سمعت أعرابيًّا من ربيعة[٢] -وسألته عن شيء- فقال: أرجو بذاك[٣]. يريد أرجو ذاك[٤] قال: ودخلت الباء في ﴿بِإِلْحَادٍ﴾ لأن تأويله: ومن يرد بأن[٥] يلحد فيه. ودخول الباء في (أن) أسهل منه في الإلحاد؛ لأن (أن) تُضمر[٦] الخافض[٧] معها كثيرًا، فاجتمعت[٨] [دخول

= معنى. والقول عنده أن يريد ما يدل على الإرادة، فالمعنى: ومن إرادته بأن يلحد بظلم كما قال الشاعر:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تَمثّلُ لي ليلى بكل سبيل

وأما الزجاج فقد قال في كتابه «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٤٢١. وقال أهل اللغة إن معنى الباء الطرح. المعنى: ومن يرد فيه إلحادًا بظلم وأنشدوا:

ثم ذكر الزجاج بيتين من الشعر. ثم قال: والذي يذهب إليه أصحابنا أن الباء ليست بملغاة، المعنى عندهم: ومن إرادته فيه بأن يلحد بلظم، وهو مثل قوله: أريد لأنسى ذكرها. البيت.

(١) المرجع السابق.

(٢) ربيعة اسم لقبائل كثيرة. ولم يتميز لي المراد بها هنا. انظر: «اللباب» لابن الأثير ٢/ ١٥-١٦، «معجم قبائل العرب» لكحالة ٢/ ٤٢٠-٤٢٦.

(٣) في جميع النسخ: بذلك. وأثبتنا ما في كتاب الفراء ٢/ ٢٢٣.

(٤) في (ظ)، (د)، (ع): (بذلك)، وهو خطأ.

(٥) في (ظ): (أن).

(٦) في (د)، (ع): (يضم)، وهو خطأ.

(٧) عند الفراء في «المعاني» ٢/ ٢٢٣: «الخوافض» وكذا الطبري ١٧/ ١٣٩ حيث نقل نص الفراء من غير تصريح باسمه.

(٨) عند الفراء في «المعاني»: فاحتملت، وكذا الطبري ١٧/ ١٣٩ حيث نقل نص الفراء من غير تصريح باسمه.

الخافض وخروجه؛ لأن الإعراب لا يتبين فيها وقل][1] دخولها في المصادر لتبين الإعراب[2] فيها وأنشد[3]:

ألا هـل أتـاهـا والـحـوادث جَـمَّـةٌ   بأنَّ أمرأ القيس بن تَمْلِك بيقرا[4]

فأدخل الباء على (أن) وهي في موضع رفع[5].

وقال المبرد: قال آخرون: إنما يحمل هذا على مصدره. والمعنى: من كانت إرادته واقعة بالإلحاد[6]، فدخلت الباء للمصدر.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٢) عن الفراء في «المعاني»: لتبين الخفض والرفع فيها.

(٣) في (أ) زيادة: (الشاعر)، بعد قوله: وأنشد. والأولى حذفها.

(٤) البيت أنشده الفراء ٢/ ٢٢٢ لامرئ القيس، وهو في «ديوانه» ٣٩٢ من رواية السكري وغيره، والطبري ١٧/ ١٣٩، و«الصحاح» للجوهري ٢/ ٥٩٥ (بقر)، «لسان العرب» ٤/ ٧٥ (بقر)، و«خزانة الأدب» ٩/ ٥٢٤-٥٢٧.
وهذا البيت من قصيدة طويلة قالها بعد أن ذهب إلى الروم مستنجدًا بقيصر للأخذ بثأر أبيه.
قال البغدادي في «الخزانة» ٩/ ٥٢٦. قوله: (ألا هل أتاها) الضمير لحبيبته، وقوله (والحوادث جمة) أي كثيرة، جملة اعتراضية بين الفعل وفاعله . . .، وفائدة الاعتراض: الإخبار بأن هجرته عن بلاده حادثة من الحوادث، والعرب تتمدح بالإقامة في البدو.. و«تملك» -بفتح المثناة الفوقية: اسم امرأة..فمنهم يعني من الشراح- من قال: أمه تَمْلك، ومنهم من قال جدته، ويحتمل أن تكون جدته من قبل أمه أو أمهاتها. والله أعلم. أهـ.
و(بيقرا): (قيل: بَيْقَرا لرجل بيقرة، إذا هاجر من أرض إلى أرض، وقيل: بَيْقر الرجل أقام بالحضر وترك قومه بالبادية. وقيل: بيقر الرجل إذا خرج من الشام إلى العراق. «الصحاح» للجوهري ٢/ ٥٩٥، «لسان العرب» ٤/ ٧٥.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٢-٢٢٣.

(٦) في (ظ)، (د)، (ع): (على الإلحاد).

وأنشد الزجاج(١) على هذا المذهب قول كثير:

أُريد لأنْسى ذكرها ... البيت

قال: والمعنى: إرادتي لهذا، ومعنى الإلحاد في اللغة: العدول عن القصد(٢). وذكرنا ذلك في سورة النحل(٣).

واختلفوا في المراد بالإلحاد بالظلم المتوعد عليه بالعذاب الأليم: فقال مجاهد وقتادة: هو الشرك وعبادة غير الله(٤).

وهو قول عطاء(٥)، وهو قول حبيب بن أبي ثابت، والكلبي.

وذكر هو سبب نزوله قال(٦): نزل في عبد الله بن خطل(٧) حين قتل

---

(١) البيت أنشده الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٤٢١ من غير نسبة، وهو بتمامه:

أريد لأنسى ذكرها فكأنَّما   تمثل لي ليلى بكل سبيل

وهو في «ديوان كثير» ص١٠٨، «الكامل» للمبرد ٣/ ٩٧، و«أمالي القالي» ٢/ ٦٣، «لسان العرب» ٣/ ١٨٨ (رود)، و«المقاصد النحوية» للعيني ٢/ ٢٤٩، و«خزانة الأدب» ١٠/ ٣٢٩.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢١.

(٣) عند قوله تعالى: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ﴾ [النحل: ١٠٣].

(٤) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٠ ب عنهما. ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٤، والطبري ١٧/ ١٤٠ عن قتادة.

(٥) رواه سعيد بن منصور في «تفسيره» (ل١٥٥ب) من طريق حبيب بن أبي ثابت، عنه قال: القتل والشرك. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٩ وعزاه لسعيد وعبد ابن حميد وابن المنذر.

وقال النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٣٩٤: وروى هشيم، عن الحجاج، عن عطاء (ومن يرد فيه بإلحاد) قال: من عبد غير الله ﷻ. وقد تقدم أن الرواية عن عطاء هي من طريقه. وجاء عنه تفسير آخر، فروى الطبري ١٧/ ١٤١ عنه قال: هم المحتكرون الطعام بمكة.

(٦) في (ظ): (وقال).

(٧) هو: عبد الله بن هلال بن خطل، وقيل: غالب بن هلال بن خطل، اسم خطل: =

الأنصاري، وارتد وهرب إلى مكة[١]، فنزل فيه ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾ يعني يميل عن الإسلام، ثم يظلم، فيدخل الحرم بشرك[٢].

وقال آخرون: هو كل شيء كان منهيا عنه، حتى قال ابن مسعود: لو أن رجلًا بـ (عدن أبين)[٣] همَّ أن[٤] يعمل بسيئة عند البيت أذاقه الله عذابًا أليما[٥]. وقال الضحاك: إن الرجل ليهم بالخطيئة بمكة وهو بأرض أخرى،

= عبد بن مناف، من بني تيم بن فهر بن غالب، كان اسمه عبد العُزى فأسلم فسمي عبد الله، ثم أن النبي ﷺ بعثه مصدقا، وبعث معه رجلا من الأنصار، وكان له مولى مسلم فغضب عليه غضبة، فقتله، ثم ارتد مشركا، وكان له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ والمسلمين، فلهذا أهدر النبي ﷺ دمه فقتل وهو معلق بأستار الكعبة يوم فتح مكة، واشترك في قتله أبو برزة الأسلمي وسعيد بن حريث المخزومي.

«السيرة النبوية» لابن هشام ٤/ ٢٩، «الكامل في التاريخ» لابن الأثير ٢/ ١٦٩، «البداية والنهاية» ٤/ ٢٩٧، «فتح الباري» لابن حجر ٤/ ٦١.

(١) المصادر السابقة.

(٢) ذكره الرازي ٢٣/ ٢٥ عن مقاتل. وقد روى ابن أبي حاتم في «تفسيره» كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٢١٥ من طريق ابن لهيعة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله (ومن يرد فيه بإلحاد): (نزلت في عبد الله بن أن رسول الله ﷺ بعثه مع رجلين أحدهما مهاجر والآخر من الأنصار، فافتخروا في الأنساب، فغضب عبدالله بن أنيس، فقتل الأنصاري ثم ارتد عن الإسلام، ثم هرب إلى مكة، فنزلت فيه ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾. وسنده ضعيف، لضعف ابن لهيعة.

(٣) في (أ): (بعدان أبين)، وهو خطأ. و(عدن أبين) مدينة مشهورة على ساحل بحر اليمن، ويقال لها (عدن أبين) للتمييز بينها وبين (عدن لاعة) في بلاد حجة باليمن. انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٦/ ١٢٦-١٢٧، «مراصد الاطلاع» للبغدادي ٢/ ٩٢٣، «معجم المدن والقبائل اليمنية» للمقحفي ص٢٧٩.

(٤) (أن): ساقطة من (ظ)، (د)، (ع).

(٥) رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٦/ ٦٥-٦٦ وإسحاق بن راهويه في «مسنده» =

فتكتب عليه ولم يعلمها[(١)].

وهذا قول السدي[(٢)]، وابن زيد[(٣)]، ومجاهد في رواية عثمان بن الأسود[(٤)].

وقال ابن عباس: هو استحلال ما حرم الله[(٥)]. وهذا قول ابن جريج[(٦)].

= كما في «المطالب العالية» لابن حجر ص٥١٥)، و«إتحاف المهرة» للبوصيري (جـ٣ل ٩٠ب)، والبزار في «مسنده» كما في «كشف الأستار» للهيثمي ٣/ ٦٠، والطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٤١، وابن أبي حاتم في «تفسيره» كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٢١٤-٢١٥، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٣٨٧-٣٨٨.

قال ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢١٥ -بعد أن ذكر سند ابن أبي حاتم ورواية الإمام أحمد: هذا الإسناد صحيح على شرط البخاري، ووقفه أشبه من رفعه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٧٠: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح.

وقال ابن حجر في «المطالب العالية» ٣/ ٣٥٢ والمسندة ص٥١٥: (قوي الإسناد.

وقال البوصيري في «إتحاف المهرة» ٣/ ٩٠ ب بعد ذكره لرواية إسحاق: هذا إسناد موقوف صحيح.

(١) رواه الطبري ١٧/ ١٤١، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٩ وعزاه لابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر.

(٢) انظر الطبري ١٧/ ١٤٠-١٤١.

(٣) في الطبري ١٧/ ١٤١ عنه قال: الإلحاد: الظلم في الحرم.

(٤) روى عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٤ عن الثوري، وسعيد بن منصور في «تفسيره» (ل٥٥ب) عن ابن المبارك كلاهما يعني الثوري وابن المبارك عن عثمان بن الأسود عن مجاهد قال: بيع الطعام بمكة إلحاد.

ورواه سعيد بن منصور ل ٥٥ ب عن إسماعيل بن زكريا عن عثمان بن الأسود عن مجاهد قال: احتكار الطعام بمكة إلحاد، وليس الجالب كالمقيم.

(٥) رواه الطبري ١٧/ ١٤٠ عنه من رواية العوفي.

(٦) ذكره عنه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٠.

وقال في رواية عطاء: هو قتل ما نهى الله عنه من الصيد، ودخول مكة بغير إحرام، وأخذ حمام مكة، وأشياء كثيرة لا يجوز للمحرم أن يفعلها[١].

وعلى هذا القول هذا الإلحاد والظلم يختص باستحلال محظورات الإحرام وركوبها[٢].

وقوله ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ قال أبو إسحاق[٣]: هو خبر (إن) للمذكور في أول الآية. قال: والمعنى أن الكافرين والملحدين[٤] في المسجد الحرام نذيقهم[٥] من عذاب أليم. قال: ويجوز أن يكون محذوفا فيكون المعنى: إن الذين هذه صفتهم هلكوا[٦].

والعرب ربما تحذف الخبر إيجازا واختصارا كما روي أن النبي ﷺ

---

(١) في (ظ)، (د)، (ع): (لا يجوز أن يفعلها المحرم).

(٢) قال الطبري ١٧/ ١٤١: وأولى الأقوال: التي ذكرناها في تأويل ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن ابن مسعود وابن عباس من أنه معني بالظلم في هذا الموضع: كل معصية لله، وذلك لأن الله عم بقوله (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم) ولم يُخصص به ظلم دون ظلم في خبر ولا عقل، فهو على عمومه.
وقال النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٣٩٤: وأبين ما قيل فيه أن معنى (بإلحاد بظلم) لكل معصية؛ لأن الآية عامه. وقال أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٦٣ -بعد ذكره للأقوال: والأولى حمل هذه الأقوال على التمثيل لا على الحصر، إذ الكلام يدل على العموم.
وقال ابن كثير ٣/ ٢١٥: وهذا الآثار وإن دلت على أن هذه الأشياء من الإلحاد ولكن هو أعم من ذلك، بل فيها تنبيه على ما هو أغلظ منها.

(٣) (إسحاق): مكان بياض في (أ). ثم (أ) بعد ذلك (وعلى هذا القول) وقد ضرب عليه الناسخ، لأنه مكرر بسبب انتقال نظره إلى السطر الذي قبله.

(٤) (والملحدين): ساقطة من (ظ)، (د)، (ع).

(٥) عند الزجاج: (نُذِقْهم).

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٠ مع تصرف يسير.

رأى عبد الله بن عمر، فقال: «إن عبد الله»[(١)]. ولم يزد على هذا كأنه أراد: إن عبد الله رجل صالح، أو ما أشبهه.

قال أبو إسحاق: والأول الوجه[(٢)(٣)].

٢٦- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ الكلام في (بوأنا) قد سبق في مواضع منها قوله: ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٢١] وقوله: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ [يونس: ٩٣].

وقوله ﴿لِإِبْرَاهِيمَ﴾ أدخل اللام ولم يدخلها في ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[(٤)].

وذكر الفراء فيه وجهين:

---

(١) رواه الطبراني كما في «مجمع الزوائد» ٩/ ٢٤٦ عن مجاهد قال: شهد ابن عمر - رحمه الله- الفتح: وهو ابن عشرين ومعه فرس حرور ورمح ثقيل فذهب ابن عمي يختلي لفرسه فقال رسول الله ﷺ: «إن عبد الله».
قال الهيثمي في «المجمع» ٩/ ٢٤٦: ورجاله رجال الصحيح إلا أن مجاهدًا أرسله.
تنبيه: وقع في المطبوع من «مجمع الزوائد»: (إن عبد الله رجل صالح) ولفظ (رجل صالح) زادها المعلق على المجمع كما نبه هو على ذلك في الحاشية حيث قال: (رجل صالح) مستدركة من «شذرات الذهب».
وهذا خطأ من المعلق، فإن حديث (إن عبد الله رجل صالح) بزيادة (رجل صالح) حديث آخر رواه البخاري في «صحيحه» كتاب: التعبير، باب: الاستبرق ودخول الجنة في المنام ١٢/ ٤٠٣ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رأيت في المنام كأن في يدي سرقة من حرير، لا أهوي بها إلى مكان في الجنة إلا طارت بي إليه، فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على النبي ﷺ فقال: (إن أخاك رجل صالح)، أو قال: (إن عبد الله رجل صالح) أهـ.

(٢) في (أ): (أوجه)، وهو خطأ.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٠.

(٤) في (أ): (بوأنا بني إسرائيل).

أحدهما: أن اللام دخلت[١]؛ لأن المعنى: جعلنا[٢]. [وكذلك[٣] فسره ابن عباس[٤].

قال أبو إسحاق: جعلنا][٥] مكان البيت مُبوَّأً لإبراهيم[٦].

وقال مقاتل بن حيان: هيأنا[٧]. وعلى هذا اللام من صلة معنى (بوأنا) لا من صلة لفظه[٨].

الوجه الثاني[٩]: أن اللام صلة للتأكيد كقوله: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل: ٧٢][١٠].

وقال بعض أهل اللغة: تفسير ﴿بَوَّأْنَا﴾ هاهنا: بيّنا له مكان البيت، يدل على هذا ما ذكره السدي: أن الله لما أمره ببناء البيت لم يدر أين يبنى، فبعث الله ريحا خجوجا[١١]، فكنست له ما حول الكعبة عن الأساس الأول

---

(١) في (أ) زيادة: (على) بعد قوله (دخلت)، ولا معنى لها.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٣.

(٣) في (أ): (ولذلك)، وهو خطأ.

(٤) ذكره عنه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥١ أ.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٢.

(٧) ذكره عنه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥١ أ.

(٨) في (ظ)، (د)، (ع): (لفظ).

(٩) (الثاني): ساقط من (ظ)، (د)، (ع).

(١٠) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٣، وفيه: وإن شئت كان بمنزلة قوله: (قل عسى أن يكون ردف لكم) معناه: ردفكم.

(١١) عند الطبري: يقال لها ريح الخجوج. والخجوج: هي الريح الشديدة المرأ والملتوية في هبوبها. «القاموس المحيط» ١/ ١٨٤.

الذي كان البيت عليه قبل أن رفع[(١)] أيام الطوفان[(٢)].

وقال الكلبي: بعث الله سحابة على قدر البيت في العرض والطول فيها رأسٌ يتكلم له لسان وعينان، فقامت بحيال[(٣)] البيت، وقالت: يا إبراهيم ابن على قدري. فذلك قوله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾[(٤)].

وقال بعض أهل المعاني: ﴿بَوَّأْنَا﴾ أصله من (باء) إذا رجع[(٥)]، وتفسير ﴿بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ جعلنا مكان البيت له مبوأ يرجع إليه بعلامة، [وتلك العلامة][(٦)] ما ذكره السدي والكلبي.

قوله تعالى ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا﴾ [قال الكلبي: لما فرغ إبراهيم من البيت، وطاف به أسبوعًا، أوحى الله إليه: أن يا إبراهيم لا تشرك بي شيئًا][(٧)].

وعلى هذا في الكلام محذوف وهو: وأوحينا إليه، أو: وعهدنا إليه. ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا﴾ أي لا تعبد معي غيري. قال ابن عباس:

---

(١) في جميع النسخ: (رفع)، وفي «الوسيط» ٢/ ٢٦٦: يرفع.

(٢) رواه الطبري ١٧/ ١٤٣ عنه دون قوله: الذي مكان البيت..الطوفان.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٣١ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل. والله أعلم بصحة ذلك فهو من الإسرائيليات.

(٣) بحيال: أي بإزاء. «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٦٧٩ (حيل).

(٤) انظر: «الدر المنثور» ٦/ ٣٠. والله أعلم بصحة ذلك.

(٥) ذكر هذا المعنى الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٧٤، والجشمي في «التهذيب» ٦/ ١٧٣ من غير نسبة لأحد.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٧) ساقط من (ظ).

وفي هذا رد على مشركي مكة؛ لأنهم كانوا يَدّعون أنهم[١] على دين إبراهيم، فأخبر الله تعالى أنهم قد كَذَبُوا؛ لأن إبراهيم كان موحدًا قد أوحي[٢] إليه: أنْ لا تشرك بالله شيئًا.

وقال المبرد: معنى لا تشرك بالله شيئًا: وحد الله كأنه قيل له[٣]: وحدني في هذا البيت.

قوله ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ قال قتادة: من الشرك وعبادة الأوثان[٤].

وقال عبيد بين عمير: من الآفات والريب[٥]. وهذا مما سبق تفسيره في سورة البقرة[٦].

قوله: ﴿وَالْقَآئِمِينَ﴾ يعني: المصلين[٧] الذين هم قيام في صلاتهم.

٢٧- قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ معنى التأذين: النداء والتصويت للإعلام[٨] وذكرنا ذلك عند قوله: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٤٤] وقوله: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ﴾ [يوسف: ٧٠] وقوله: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣].

---

(١) (أنهم): ساقطة من (ظ)، (د)، (ع).

(٢) في (ظ): (وأوحي).

(٣) (له): ساقطة من (أ).

(٤) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٤، والطبري ١٧/ ١٤٣.

(٥) رواه الطبري ١٧/ ١٤٣.

(٦) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ [البقرة: ١٢٥].

(٧) في (ظ): (والمصلين).

(٨) انظر: (أذن) في: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ١٧-١٨، «الصحاح» للجوهري ٥/ ٢٠٦٨، «لسان العرب» ١٣/ ٩، ١٢.

قال جماعة المفسرين: لما فرغ إبراهيم من بناء البيت قيل له: أذن[١] في الناس بالحج. قال: يا رب وما يبلغ صوتي؟ قال: أذن وعلي البلاغ. فصعد إبراهيم على أبي قبيس والمقام معه، ثم صاح: يا أيها الناس إن الله يدعوكم إلى حج بيته الحرام، ليثيبكم به الجنة ويجيركم[٢] من عذاب النار. نادى ما شاء الله من ذلك، فأجابه من كان في أصلاب الرجال وأرحام النساء: لبيك اللهم لبيك. من[٣] أجاب يومئذ حج على قدر الإجابة، إن أجاب مرة فمرة، وإن أجاب مرتين فمرتين على قدر ذلك. فذلك[٤] قوله: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾[٥].

هذا الذي ذكرنا هو[٦] قول جماعة المفسرين إلا الحسن، فإنه قال: هذا الأمر بالتأذين للنبي ﷺ أمر أن يفعل ذلك في حجة الوداع، ففعل ذلك حيث قال: يا أيها الناس كتب عليكم الحج[٧].

وإنما قال: ﴿يَأْتُوكَ﴾[٨] وإن كانوا يأتون الكعبة، لأن المنادي كان

---

(١) في (أ): (فأذن).

(٢) في (ظ): (يخرجكم)، وهو خطأ.

(٣) في (ظ): (فمن).

(٤) (فذلك): ساقطة من (أ).

(٥) ذكر نحو هذا ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢١٦ ثم قال: هذا مضمون ما ورد عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وغير واحد من السلف والله أعلم. أهـ. وانظر الطبري ١٧/ ١٤٤-١٤٥، و«الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٥١ أ، و«الدر المنثور» للسيوطي ٦/ ٣٢-٣٥.

(٦) (هو): ساقطة من (ط).

(٧) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥١ أ وصدره بقوله: وزعم الحسن. أهـ. وهذا القول المروي عن الحسن خلاف الظاهر.

(٨) (رجالا): في (أ): (يأتوك رجالا).

إبراهيم فمن أتى الكعبة حاجًا فكأنه قد أتى إبراهيم عليه السلام، لأنه مجيب نداه. وفيه أيضا تشريف لإبراهيم حين خوطب بالإتيان.

ورجال: جمع راجل، مثل: صَاحِب وصِحَاب، وقَائِم[(١)] وقِيَام[(٢)].

وبُدئ بذكرهم تشريفًا لهم لزيادة تعبهم.

وقوله: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ أي: وركبانًا. والضمور: الهزال، ومثله الضُّمْرُ[(٣)]، ضَمُرَ يَضْمُرُ ضُمُورًا[(٤)].

قال ابن عباس: يريد الإبل وغيره[(٥)]. قال الكلبي: لا يدخل بعير ولا غيره الحرم إلا وقد ضمر.

وقوله ﴿يَأْتِينَ﴾ جمع الفعل لمعنى[(٦)] كل، ولو قال يأتي على اللفظ صح[(٧)].

قوله ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ أي: طريق بعيد. قاله الجميع[(٨)].

وذكرنا الكلام في الفج عند قوله: ﴿فِجَاجًا سُبُلًا﴾ [الأنبياء: ٣١].

والعميق: البعيد. قال الليث: الفج: المضرب البعيد[(٩)].

---

(١) وقائم: ساقطة من (أ).

(٢) من قوله: (ورجال) إلى هنا منقول عن «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٢ بنصه.

(٣) الضُّمْر: بالضم وبضمتين. و(ضمر) كنصر وكرم. قال الفيروز آبادي في «القاموس المحيط» ٢/ ٧٦ (ضمر).

(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ٣٦ مادة (ضمر) نقلا عن الليث.

(٥) رواه الطبري ١٧/ ١٤٦ دون قوله (وغيره).

(٦) في (ظ): (بمعنى.

(٧) صح: ساقطة من (أ).

(٨) انظر الطبري ١٧/ ١٤٦، وابن كثير ٣/ ٢١٦، و«الدر المنثور» ٦/ ٣٦.

(٩) «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٩٠ (عمق) نقلا عن الليث. وانظر: «العين» ١/ ١٨٦-١٨٧ (عمق)، (معق).

وقال غيره[١]: هو الشعب الواسع بين جبلين. قال[٢]: ويقال: مَعِيق وعَميق، العميق في الطريق أكثر.

قال الفراء لغة أهل الحجاز عميق، وبنو تميم تقول[٣]: معيق[٤].

وتقول العرب[٥]:

بئر عميقة ومعيقة، [وقد][٦] أعمقتها وأمعقتها، وقد عمُقَت ومَعُقَت مَعَاقَةَ، وإنها لبعيدة العَمْق والمَعْق[٧]. والأمْعَاق والأعْمَاق: أطراف المفازة البعيدة[٨]. قال رؤبة[٩]:

---

(١) القائل: وقال غيره. هو الأزهري انظر: «تهذيب اللغة» ١/ ٢٩٠.

(٢) يعني الليث كما في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٩٠ (عمق)، انظر: «العين» ١/ ١٨٦-١٨٧.

(٣) تقول: ساقطة من (ظ).

(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٩٠ (عمق)، وليس هذا النص موجودًا في معاني الفراء انظر ٢/ ٢٢٤.

(٥) في (ظ)، (د)، (ع): (والعرب تقول.

(٦) زيادة من «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٢٩٠.

(٧) «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٩٠ (عمق) غير منسوب لأحد.

(٨) «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٩٠ (عمق) منسوبًا لليث. وهو في كتاب «العين» ١/ ١٨٧ (عمق) مع اختلاف يسير، ومعه بيت رؤية كاملا منسوبا إليه.

(٩) هذا شطر من أرجوزة لرؤبة في وصف مفازة، وهو في ديوانه ص١٠٤)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ٣٨٠، والطبري ١٥/ ٨٨، و«تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٩٠ (عمق)، و«اللسان» ١٠/ ٢٧١ (عمق)، «خزانة الأدب» ١٠/ ٢٥-٢٦.

قال البغدادي في «الخزانة» ١٠/ ٢٥، ١/ ٨١: (وقاتم) مجرور بـ(رب) المحذوفة بعد الواو. وهو صفة لموصوف محذوف، أي: رب بلد قاتم. قال الأصمعي: القُتْمةُ: الغبُرة. وأسود قاتم أي رب بلد مُغْبَرّ. والأعمال: جمع عمق بفتح العين وضمها، وهو ما بعد من أطراف المفاوز. والخاوي: الخالي. و«المخترق» بفتح الراء: مكان الاختراق، من الخرق وهو الشق، استعمل في قطع المفازة.

وقــاتــم الأعــمــاق خــاوي الــمــخــتــرق

٢٨- قوله: ﴿لِيَشْهَدُواْ﴾ أي: ليحضروا مشاهد مكة ومشاعرها.

يعني: الناس الذين ذكروا في قوله ﴿يَأْتُوكَ﴾.

قوله: ﴿مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ قال ابن عباس في رواية أبي رزين: هي الأسواق(١).

وهو قول سعيد بن جبير والسدي: يعني التجارة(٢). واختيار ابن قتيبة(٣).

وعلى هذا المنافع تختص بمنافع الدنيا.

وقال في رواية عطاء: منافع لهم في الدنيا والآخرة(٤).

وهو قول مجاهد: يعني التجارة، وما يرضي الله سبحانه من عمل الدنيا والآخرة(٥).

والمنافع على هذا القول شائعة في الأجر والتجارة(٦).

---

(١) ذكره الثعلبي ٣/ ٥١ أ عنه من رواية أبي رزين. ورواه الطبري ١٧/ ١٤٦ عنه من رواية أبي رزين. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٣٧ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن ابن عباس.

(٢) ذكره عن سعيد الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥١ ب، ورواه عنه الطبري ١٧/ ١٤٦.

وذكره عن السدي ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٤٢٤.

(٣) انظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٩٢.

(٤) رواه ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٦/ ٣٧ عنه، وذكره ابن كثير ٣/ ٢١٦ عنه رضي الله عنه ولم يبين من رواه عنه.

(٥) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٦، والطبري ١٧/ ١٤٧.

(٦) قال ابن الجوزي ٥/ ٤٢٥: وهو أصح.

وقال العوفي، وسعيد بن المسيب، والباقر[(١)]: هي العفو والمغفرة[(٢)]. فخصوا المنافع بمنافع الآخرة.

وهذا القول اختيار أبي إسحاق، قال: ليشهدوا ما ندبهم الله إليه مما فيه النفع لهم في آخرتهم[(٣)].

قوله: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد أيام الحج، وهي يوم عرفة والنحر وأيام التشريق[(٤)].

---

(١) في (أ): (النامر).

(٢) ذكره عنهم جميعًا الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥١ ب. وعن الباقر رواه الطبري ١٧/ ١٤٧.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٣ قال الطبري -رحمه الله- في «تفسيره» ١٧/ ١٤٧: وأولى الأقوال بالصواب: قول من قال: عني بذلك ليشهدوا منافع لهم من العمل الذي يرضى الله والتجارة، وذلك أن الله عم لهم منافع جميع ما يشهد له الموسم ويأتي له مكة أيام الموسم من منافع الدنيا والآخرة ولم يخصص من ذلك شيئا من منافعهم بخبر ولا عقل، فذلك على العموم في المنافع التي وصفت.

(٤) ذكره عن ابن عباس من رواية عطاء البغوي في «تفسيره» ٥/ ٣٧٨. وذكره الرازي ٢٣/ ٢٩ عنه من رواية عطاء لكن ليس فيها ذكر يوم عرفة.
وهذه الرواية التي ذكرها الواحدي هنا عن ابن عباس ضعيفة.
وقد جاء عن ابن عباس روايات في المراد بالأيام المعلومات أصحها أن الأيام المعلومات هي أيام العشر. رواه البخاري عنه تعليقًا بصيغة الجزم كتاب: العيدين، باب: فضل العمل في أيام التشريق ٢/ ٤٥٧، ووصله ابن حجر في «الفتح» ٢/ ٤٥٨، و«تغليق التعليق» ٢/ ٣٧٧ من رواية عبد بن حميد في «تفسيره» من طريق عمرو بن دينار: سمعت ابن عباس -وفيه: والأيام المعلومات أيام العشر.
ورواه البيهقي في «السنن الكبرى» ٥/ ٢٢٨ من طريق هُشيم، حدثنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: المعلومات: العشر. وإسناده صحيح.
وذكره ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢١٦ من رواية شعبة وهشيم، عن أبي بشر، عن =

وهذا القول اختيار أبي إسحاق[(١)]. وقال الحسن وقتادة: الأيام المعلومات أيام عشر ذي الحجة، والمعدودات أيام التشريق[(٢)].

وإنما قيل لهذه معدودات لأنها قليلة، وقيل لتلك معلومات للحرص على علمها[(٣)] بحسابها من أجل وقت الحج في آخرها[(٤)].

وقال مقاتل: المعلومات: أيام التشريق[(٥)]. وهذا قول القرظي، لأنه

= سعيد عن ابن عباس.

وذكر هذا القول عن ابن عباس السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٥٦٢ فقال: وأخرج الفريابي وعبد بن حميد والمروزي في العيدين وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في «الشعب والضياء» في (المختاره) من طرق، عن ابن عباس قال: الأيام المعلومات أيام العشر، والأيام المعدودات أيام التشريق.

(١) اختار أبو إسحاق الزجاج في كتابه «معاني القرآن» ٣/ ٤٢٣ أن الأيام المعلومات هي يوم النحر والأيام التي بعده ينحر فيها -قال: لأن الذكر ههنا يدل على التسمية على ما ينحر لقوله: (على ما رزقهم من بهيمة الأنعام).

فلم يذكر الزجاج يوم عرفة؛ لأن يوم عرفة ليس من أيام النحر، فقول الواحدي: وهذا القول -يعني قول ابن عباس في رواية عطاء- اختيار أبي إسحاق. خطأ.

(٢) رواه عن قتادة عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٧، والطبري ١٧/ ١٤٨. وذكره عن الحسن الزمخشري ٣/ ١١، وابن الجوزي ٥/ ٤٢٥، وابن كثير ٣/ ٢١٦. وهذا القول هو أصح الروايات عن ابن عباس كما قدمنا. وهو قول أكثر المفسرين كما قال الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥١ ب.

وقال ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢١٦ -بعد ذكره هذا القول عن ابن عباس: وروى مثله عن أبي موسى الأشعري، ومجاهد، وقتادة، وعطاء، وسعيد بن جبير، والحسن والضحاك، وعطاء الخراساني، وإبراهيم النخعي، وهو مذهب الشافعي، والمشهور عن أحمد بن حنبل. أهـ.

(٣) في (أ): (عملها)، وهو خطأ.

(٤) هذا قول الثعلبي في تفسيره «الكشف والبيان» (جـ٣ل ٥١ب).

(٥) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٥١ ب.

جعل المعدودات والمعلومات واحدة[١]. والاختيار قول ابن عباس.

قال أبو إسحاق: لأن الذكر ههنا يدل على التسمية على ما ينحر لقوله ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾[٢].

[يعني أن هذه الأيام يجب أن تختص بأيام الذبح، لأن قوله ﴿لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾][٣] المراد به التسمية عند الذبح.

قال قتادة: كان[٤] يقال: إذا ذبحت نسيكتك فقل: بسم الله والله أكبر، اللهم منك عن فلان[٥]. ونحو هذا ذكر الكلبي.

وأول وقت الذبح يوم النحر إذا طلعت الشمس، ومضى من اليوم مقدار صلاة رسول الله ﷺ، فمن ذبح قبل هذا لم يحتسب من الضحايا، وآخر أيام الذبح إذا غربت الشمس يوم الثالث عشر، فهي أربعة أيام، والليالي في خلال هذه الأيام وقت[٦] ذبح[٧].

ومن فسر المعلومات بالعشر من ذي الحجة قال: لما كان يقع هذا النوع من الذكر في آخر يوم منها جاز أن يوصف الذكر بأنه فيها كلها، لأن هذا اليوم وهو اليوم العاشر من جملة العشر فالذكر واقع في العشر، والعشر

---

(١) ذكره عنه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥١ ب.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٣.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٤) (كان): ساقطة من (أ).

(٥) ذكره عنه السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٣٧ وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٦) في (ظ): (للذبح).

(٧) انظر: «الأم» ٢/ ١٨٧، «الحاوي الكبير» للماوردي ٤/ ٣٧٨، «المغني» لابن قدامة ٥/ ٣٠٠-٣٠١، «روضة الطالبين» للنووي ٣/ ١٩٩-٢٠٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٤٢-٤٤.

ليس تخلو من هذا الذكر.

قوله: ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم﴾ أي: على ذبح ما رزقهم من بهيمة الأنعام.

قال ابن عباس: يريد البدن من الإبل والبقر والضأن والمعز، كل ذلك يريدون بها الله ﷻ.

و﴿بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ هي الأنعام، وذكرنا الكلام في هذا مستقصى في أول سورة المائدة.

وفي هذا دليل على أن الضحايا والهدايا مختصة بالأنعام، وتفسيرها ما ذكره ابن عباس، وذكرناه في مواضع[١].

قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا﴾ قال ابن عباس: أجاز الله تعالى الأكل مما أهديت، وأما الكفارة فلا يأكل منها أصحابُها.

قال أبو إسحاق: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا﴾ ليس بأمر لازم، من شاء أكل من أضحيته ومن شاء لم يأكل، وإنما هو إباحة كما قال: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾ [المائدة: ٢]، وإنما قال ﴿فَٱصْطَادُوا۟﴾ لأنه قد كان حظر عليهم الصيد وهم محرمون، فأباح لهم الصيد، وكذلك هذا الأمر هاهنا بعد حظرهم كان[٢] على أنفسهم أكل الأضاحي، لأن أهل الجاهلية كانوا إذا نحروا لم يستحلوا أن يأكلوا من نسائكهم شيئًا، فأعلم الله ﷻ أن ذلك جائز[٣].

هذا معنى قول ابن عباس: أجاز الله الأكل مما أهديت. وقوله[٤] (أما الكفارة فلا يأكل منها أصحابها): كل هدي كان صاحبه متطوعًا به جاز له

(١) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦].

(٢) كان: ليست عند الزجاج، وهي في جميع النسخ.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٣.

(٤) يعني ابن عباس.

الأكل، فأما إذا كان كفارة وجبرانًا لنقصان نسك أو ترك نسك، فلا يجوز له أن يأكل منه، وذلك مثل دم القران والتمتع[١]، لأنه وجب بترك أحد الميقاتين، وكذلك دم الإساءة لأنه وجب بسبب مجاوزة الميقات وكذلك دما[٢] القَلَم والحلق وسائر المحظورات[٣]، وإنما أكل رسول الله ﷺ من لحم هديه[٤]، لأنه أفرد الحج فلم يجب عليه في حجه دم[٥].

والذي ذكرنا في قوله ﴿فَكُلُوا﴾ أنه أمر إباحة هو قول جميع المفسرين[٦].

---

(١) هذا مذهب الشافعي. وذهب جمهور العلماء إلى جواز الأكل من دم القرآن والتمتع، لأن النبي ﷺ أكل من هديه وكان قارنًا، وأزواج النبي ﷺ تمتعن معه في حجة الوداع، وأدخلت عائشة الحج على العمرة فصارت قارنة، ثم ذبح عنهن النبي ﷺ البقرة، فأكلن من لحمها. انظر تفصيل ذلك في: «صحيح البخاري» كتاب: الحج، باب: ما يأكل من البدن ٣/ ٥٥٧-٥٥٨، «أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٢٣٦، «المغني» لابن قدامة ٥/ ٤٤٤-٤٤٦.

(٢) في (ظ): (دم).

(٣) انظر: «الأم» ٢/ ١٨٤، «أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٣٣٧، «الحاوي» ٤/ ١٨٧، «المغني» ٥/ ٤٤٤-٤٤٦، «روضة الطالبين» ٣/ ٢٢١-٢٢٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٤٤.

(٤) روى مسلم في «صحيحه» كتاب: الحج، باب: حجة النبي ﷺ ٢/ ٨٩٢ من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر، فطبخت، فأكلا من لحمها وشربا من مرقها.

(٥) الصواب أن النبي ﷺ كان قارنًا للأحاديث الصحيحة الصريحة، ومن ذلك ما رواه مسلم في «صحيحه» كتاب: الحج، باب: جواز التحلل بالإحصار وجواز القرآن ٢/ ٩٠٤ عن ابن عمر أنه أوجب حجا مع عمرته، وطاف لهما طوافًا واحدًا، ثم قال: هكذا فعل رسول الله ﷺ. وانظر بسط القول في هذا الأمر وتحقيقه في «زاد المعاد» لابن القيم ٢/ ١٠٧-١٢٢.

(٦) انظر: «أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٢٣٥.

قال إبراهيم ومجاهد: إن شاء أكل وإن شاء لم يأكل. وكان أهل الجاهلية إذا نحروا لم يستحلوا أكل ذبائحهم[١].

قوله ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ قال ابن عباس: البائس: الذي ظهر بؤسه في ثيابه ووجهه، وبان البؤس عليه. والفقير الذي لم يظهر بؤسه، وثيابه نقيه، ووجهه وجه غني[٢].

وهذا الذي ذكره يوجب الفرق بينهما، وحينئذ فيجب أنْ يكون (والفقير) بواو العطف، وإذا ذكر معه[٣] بغير حرف العطف فهو من صفة البائس.

والبائس: الذي ناله[٤] بؤس، وهو شدة الفقر. يقال: قد بؤس وبئس، إذا صار ذا بؤس. ذكر ذلك الزجاج[٥].

وروي عن ابن عباس: أنه فسر البائس هاهنا بالزَّمِن[٦].

---

(١) رواه سعيد بن منصور في «تفسيره» ل١٥٦ ب، والطبري ١٤٨/١٧ عن إبراهيم دون قوله (وكان أهل..
وذكره ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢١٧ عن إبراهيم بنحو ما ذكره الواحدي مع تقديم وتأخير.
وذكره عنه السيوطي في «الدر المنثور» ٣٧/٦ بلفظ (كان المشركون لا يأكلون ذبائح نسائكهم) فأنزل الله (فكلوا ..) فرخص للمسلمين فمن شاء ..
وعزاه لعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.
وعن مجاهد رواه الطبري ١٤٨/١٧ دون قوله: وكان المشركون.

(٢) ذكره عنه الرازي ٢٣/ ٢٩.

(٣) (معه): ساقطة من (ظ)، (د)، (ع).

(٤) في (أ): (يناله).

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٣.

(٦) رواه الطبري ١٤٨/١٧ من رواية العوفي عنه.

وقال عطاء ومجاهد: هو الذي يسألك[(١)] ويمد إليك يده[(٢)].

قال أصحابنا: من أهدى أو ضحى فحسن أن يأكل النصف ويتصدق بالنصف لقوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا﴾ فتقسم الأضحية على هذين الأمرين[(٣)]، ومنهم من قال: يقسمها أثلاثًا لما روى أن النبي ﷺ قال: **«إنما نهيتكم عن أكل لحوم الأضاحي لأجل الدافة التي دفت، ألا فكلوا[(٤)] وادخروا[(٥)] وائتجروا»**[(٦)] أي: اطلبوا الأجر بالإطعام. فيقسمها أثلاثًا على الأوامر الثلاثة[(٧)].

الدافة: الجماعة التي[(٨)] يدفون أي: يسيرون سيرًا ليس بالشديد[(٩)].

---

(١) في (أ): (يسأل).

(٢) رواه الطبري ١٧/ ١٤٩. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٣٨. وعزاه لعبد بن حميد.

(٣) انظر: «الحاوي الكبير» للماوردي ٤/ ٣٨٠، «روضة الطالبين» للنووي ٣/ ٢٢٣.

(٤) في (ظ)، (د)، (ع): (كلوا).

(٥) في (أ): (فادخروا).

(٦) رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٦/ ٥١، ومسلم في «صحيحه» كتاب: الأضاحي ٣/ ١٥٦١، وأبو داود في «سننه» كتاب: الأضاحي باب: حبس لحوم الأضاحي ٨/ ٧-٨، والنسائي في «سننه» كتاب: الضحايا، باب: الادخار من الضحايا ٧/ ٢٣٥ من حديث عائشة رضي الله عنها باللفظ المذكور هنا، لكن في روايتهم (وتصدقوا) بدل (وائتجروا).

وقد وردت هذه اللفظة في الحديث الذي رواه أبو داود في «سننه» كتاب: الأضاحي، باب: حبس لحوم الأضاحي ٨/ ٩ من حديث نبيشة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنا كنا نهيناكم عن لحومها أن تأكلوها فوق ثلاث لكي تسعكم، فقد جاء الله بالسعة، فكلوا وادخروا وائتجروا»**.

(٧) انظر: «الحاوي الكبير» ٤/ ٣٨٠، «روضة الطالبين» ٣/ ٢٢٣.

(٨) (التي): ساقطة من (ظ)، (د)، (ع).

(٩) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» ١٤/ ٧٢ (دف) من رواية أبي عبيد، عن أبي عمرو.

ولعل قومًا وردوا على رسول الله ﷺ، فنهى أصحاب الضحايا عن أكلها لتشبع الواردة[(١)].

٢٩- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ قال أبو إسحاق: أهل اللغة لا يعرفون التفث إلا من التفسير[(٢)].

وقال النضر: التفث: النسك من مناسك الحج، رجل تَفِث: أي: مُغْبر[(٣)] شعث، لم يدَّهن ولم يستحد[(٤)].

قال الأزهري: لم يفسر أحد من اللغويين التفث كما فسره ابن شميل، جعل التفث الشعث، وجعل قضاءه إذهاب الشعث بالحلق وما أشبهه[(٥)].

وقال ابن الأعرابي في قوله ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ قال: قضاء حوائجهم من الحلق والتنظيف[(٦)].

وقال المبرد: التفث هاهنا فضول الشعر والأظفار من شعر الإبطين والعانة، وأصل التفث في كلام العرب: كل قاذورة تلحق الإنسان فيجب عليه نقضها و﴿لْيَقْضُوا﴾ أي: ليحكموا[(٧)] الأمر فيه[(٨)].

---

(١) في حديث عائشة الذي تقدم تخريجه: (دف أهل أبيات من أهل البادية حُضرة الأضحى زمن رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «ادخروا ثلاثًا ثم تصدقوا بما بقي» الحديث.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٢٣.

(٣) في (أ): (مغير).

(٤) قول النضر بن شميل في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ٢٦٦ (تفث).

(٥) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ٢٦٦ (تفث).

(٦) قول ابن الأعرابي في «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ٢٦٧ (تفث).

(٧) في (أ): (فيحكموا).

(٨) ذكره الرازي ٢٣/ ٣٠ عن المبرد.

هذا كلام أهل اللغة في التفث، والأمر على ما قاله الزجاج، وليس له أصل في اللغة يسند إليه وإنما عرف ذلك من التفسير. ويشبه أن يكون الأمر على ما ذكره المبرد من[1] أن التفث معناه في اللغة: الوسخ والقذارة من طول الشعر والأظفار. والقلم والحلق من أعمال الحج، ثم سمى أعمال الحج كلها التفث. يدل[2] على هذا ما روي عن عكرمة أنه قال: التفث: الشعر والظفر[3]. يعني ما طال منهما.

قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد الذبح، وحلق الرأس والشعر كله، وقص الأظفار[4].

وقال في رواية الوالبي: هو وضع الاحرام بحلق الرأس، وقص الأظفار، ولبس الثياب، ونحوها[5].

---

(١) من: ساقطة من (أ).

(٢) في (ظ): (ويدل.

(٣) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥١ ب. ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٨٤، والطبري ١٧/ ١٤٩.

(٤) روى سعيد بن منصور في «تفسيره» ١٥٦ أ، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٨٥، الطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٤٩، والأزهري في «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٦٦ من طريق عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن ابن عباس قال في التفث: حلق الرأس، والأخذ من العارضين، ونتف الإبط، وحلق العانة، والموقف بعرفة، والسعي بين الصفا والمروة، وروومي الجمار، وقص الأظفار وقص الشارب والذبح. هذه رواية سعيد بن منصور وليس في رواية ابن أبي شيبة ذكر الموقف بعرفة أو السعي، ورواية الطبري نحو رواية سعيد، ورواية الأزهري نحو رواية ابن أبي شيبة.

(٥) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥١ ب من رواية الوالبي. ووراه الطبري ١٧/ ١٥٠ من رواية الوالبي، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٠ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقال في رواية عكرمة: قضاء النسك كله[١].

وهو قول ابن عمر[٢]، ومجاهد[٣]، والقرظي[٤] أنه: مناسك الحج: من الوقوف والطواف، والسعي، ورمي الجمار، وأخذ الشارب، ونتف الإبط وحلق العانة، وقص الأظفار.

قال أبو إسحاق: كأنه الخروج من الإحرام إلى الإحلال[٥].

قال أصحابنا: ذكر الله تعالى النحر في الآية الأولى في قوله: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ ثم عقب ذلك بقضاء التفث؛ فدل على أن ترتيب أفعال يوم النحر: أن يبدأ الحاج بنحر الهدي بعد رمي الجمار ثم بالحلق وهذا من طريق الندب بالسنة لا من طريق الوجوب[٦].

وأفعال يوم النحر أربعة: الرمي، والنحر، والحلق، والطواف، وهو طواف الفرض. ويسعى بين الصفا والمروة إن لم يكن سعى على إثر طواف

---

(١) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٢٦ وابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢١٧ من رواية عكرمة، عنه.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٨٥، والطبري ١٧/ ١٤٩. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٣٩ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٨٥، والطبري ١٧/ ١٤٩. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٠ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٨٥، والطبري ١٧/ ١٤٩. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٠ وعزاه لابن أبي شيبة.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٤.

(٦) انظر: «الحاوي» ٤/ ١٨٦، «المغني» ٥/ ٣٢٠، «روضة الطالبين» ٣/ ١٠٢.

القدوم، وإن كان قد سعى يحسب له ذلك[١] من فرض حجه؛ لأن السعي يجوز أن يتقدم على الوقوف بعرفة، ولكن لا يصح سعي إلا في إثر طواف[٢]. وطواف الفرض لا يصح إلا بعد الوقوف بعرفة. وتقديم أفعال يوم النحر بعضها على بعض يجوز[٣]، وما[٤] سئل رسول الله ﷺ [يوم النحر][٥] عن شيء[٦] قدم أو أخر إلا قال: «**افعل ولا حرج**»[٧].

والقراءة في تسكين لام ﴿لْيَقْضُواْ﴾ وتحريكها ذكرنا وجهها عند قوله ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾[٨].

وقوله: ﴿وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ﴾ قال ابن عباس: هو نحر ما نذروا من البدن[٩]. وقال مجاهد: يعني نذر الحج والهدي، وما نذر الإنسان من

---

(١) (ذلك): ساقطة من (أ).

(٢) انظر: «الحاوي» ٤/ ١٥٧، «المغني» ٥/ ٢٤٠، «روضة الطالبين» ٣/ ٩٠.

(٣) وهذا قول جمهور العلماء. وقال أبو حنيفة: إن قدم الحلق على الرمي أو على النحر فعليه دم. والحديث الآتي ذكره دليل عليه.
انظر: «الأم» ٢/ ١٨٣، «الحاوي» ٤/ ١٨٦-١٨٧، «المغني» ٥/ ٣٢٠، «روضة الطالبين» ٣/ ١٠٢.

(٤) في (د)، (ع): (ومما)، وهو خطأ.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٦) في (ظ): (عن شيء يوم النحر)، تقديم وتأخير.

(٧) رواه البخاري في «صحيحه» كتاب: الحج، باب: الفتيا على الدابة عند الجمرة ٣/ ٥٦٩، ومسلم في «صحيحه» كتاب: الحج، باب: من حلق قبل النحر أو نحر قبل الرمي ٢/ ٩٤٨ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٨) في (أ): (ثم ليقضوا)، وهو خطأ.

(٩) رواه الطبري ١٧/ ١٥٠ من رواية علي بن أبي طلحة، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٠ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

شيء يكون في الحج[١]. والمعنى: وليوفوا بما[٢] نذروا لله من هدي وبدنة وغير ذلك.

وقال بعضهم: يعني الذين نذروا أعمال البر في أيام حجهم أمرهم الله بالوفاء بها[٣]. وربما ينذر الرجل أن يتصدق إن رزقه الله لقاء الكعبة[٤]. وإن كان على الرجل نذور مطلقة لا يتقيد بأهل بلدة[٥] مخصوصة فالأفضل[٦] أن يتصدق ويهدي إلى الكعبة وأهلها فذلك قوله ﴿وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ﴾ أي: وليتموها بقضائها، ولذلك لم يقل بنذورهم كما قال ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١١١] وقال ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠] لأن المراد به الإتمام. والإتمام لا يقتضي الجارة.

قوله: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ يعني الطواف الواجب ويسمى[٧] طواف الإفاضة، لأنه يكون بعد الإفاضة من عرفات، ويُسمى طواف الزيارة لأنه يزور البيت[٨] بعد الوقوف[٩]. ويكون هذا الطواف في يوم النحر أو بعده.

---

(١) رواه الطبري ١٧/ ٤٠. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٠ مختصرًا، وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في (أ): (مما).

(٣) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٢٧ من غير نسبة لأحد.

(٤) يعني رؤية الكعبة.

(٥) في (ظ)، (د)، (ع): (بلد).

(٦) في (أ): (والأفضل).

(٧) في (أ): (وسمي).

(٨) في (أ): (إليها)، وهو خطأ.

(٩) في (أ): (الطواف)، وهو خطأ.

قال عطاء عن ابن عباس: إن كانت معك امرأة فإذا رميت[١] جمرة العقبة وزرت البيت حلت لك، وإن لم[٢] تكن معك امرأة فلا[٣] عليك أن تزور البيت حتى تفرغ من جميع أيام الجمار. يعني بالزيارة الطواف.

قال أصحابنا: الآية تدل على وجوب الطواف بالبيت. فلو طاف فدخل[٤] الحجر أو مشى على جدار الحجر لم يحسب طوافه؛ لأنه طاف في البيت[٥]، وذلك أن الحجر من البيت[٦].

وقوله ﴿ٱلْعَتِيقِ﴾ روى[٧] ابن الزبير قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما سَمَّى الله[٨] البيت العتيق؛ لأنَّ الله أعتقه من الجبابرة، فلم يظهر عليه جبار قط**»[٩].

---

(١) في (ظ): (فارميت)، وهو خطأ. (٢) (لم): ساقطة من (ظ).

(٣) في (د)، (ع): (ولا).

(٤) في (ظ): (ودخل)، وفي (د)، (ع): (أو دخل).

(٥) في (ظ): (بالبيت).

(٦) انظر: «الأم» ٢/ ١٥٠-١٥١، «الحاوي الكبير» للماوردي ٤/ ١٤٩، «روضة الطالبين» للنووي ٣/ ٨٠-٨١.

(٧) في (أ): (وروى).

(٨) في (د)، (ع): (إنما سمي البيت العتيق).

(٩) رواه البخاري في «التاريخ الكبير» ١/ ٢٠١، والترمذي في «سننه» كتاب: التفسير، سورة الحج ٩/ ١٤، والبزار في «مسنده» كما في «كشف الأستار» ٢/ ٤٥، والطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٥١-١٥٢، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٣٨٩، والواحدي في «الوسيط» ٣/ ٢٦٨-٢٦٩ كلهم من طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث، عن الليث، عن ابن خالد بن مسافر، عن الزهري، عن ابن عروة بن الزبير، عن عبد الله بن الزبير، به.

وضعفه الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٣/ ٢٩٦، بعبد الله بن صالح كاتب الليث.

وضعف هذا الحديث الألباني كما في «ضعيف الجامع» ٢/ ٢١٠.

وهذا قول مجاهد وقتادة وابن عباس والكلبي[(١)]، قالوا: أُعتق من الجبابرة، فلم يسلط عليه جبار أراد دخوله، ولكن يذل له ويتواضع.

وهذا القول أكثر ما جاء في التفسير[(٢)]. وقال سفيان بن عيينة: سمي بذلك لأنه لم يملك قط[(٣)]. -هو قول مجاهد- في رواية عبيد المكتب[(٤)] - قال: ليس لأحد فيه شيء[(٥)].

فعلى هذا يُسمي العتيق؛ لأنه لم يدعه أحد من الناس.

قال الزجاج: وقيل ﴿ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ الذي أعتق من الغرق أيام الطوفان[(٦)]، ودليل هذا القول ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾

---

(١) ذكره عن مجاهد وقتادة وابن عباس: الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥١ ب. وعن مجاهد رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٧، والطبري ١٧/ ١٥١، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤١ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وعن قتادة رواه الطبري ١٧/ ١٥١. وعن ابن عباس رواه عبد بن حميد وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٦/ ٤١.

(٢) انظر: الطبري ١٧/ ١٥١، و«الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٥١ ب.

(٣) ذكره عن ابن عيينة الثعلبي في «الكشف والبيان» (ج٣ل ٥٢أ). والبغوي ٥/ ٣٨٢، وابن الجوزي ٥/ ٤٢٨.

(٤) هو عبيد بن مهران المكتب، الكوفي، مولى لبني ضَبَّة. روى عن مجاهد والشعبي وغيرهما. وهو ثقة قليل الحديث.

«طبقات ابن سعد» ٦/ ٣٤٠، «الكشاف» للذهبي ٢/ ٢٣٩، «تهذيب التهذيب» ٧/ ٧٤، «تقريب التهذيب» ١/ ٥٤٥.

(٥) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٢ أ.

ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٧ -وقد تصحف فيه المكتب إلى المكتري- والطبري ١٧/ ١٥١ عن مجاهد من رواية عبيد المكتب.

(٦) وهو قول سعيد بن جبير وعكرمة. انظر ابن كثير ٣/ ٢١٨، و«الدر المنثور» ٦/ ٤١.

[الحج: ٢٦] وهذا دليل أن البيت رفع وبقي مكانه[١].

وعلى هذه الأقوال العتيق بمعنى: المعتق.

يقال: أعتقت المملوك فهو معتق وعَتِيقٌ[٢]. فالبيت[٣] مُعتقٌ من الجبابرة ومن ملك الناس ومن الغرق.

وقال الحسن: ﴿ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾: البيت القديم[٤].

وهو قول ابن زيد[٥] ودليل هذا التأويل قوله ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ٩٦] الآية. وعلى هذا القول ﴿ٱلْعَتِيقِ﴾: فعيل من عتق يعتق إذا صار عتيقًا قديمًا[٦]. وقول من قال إن العتيق: بمعنى الكريم من قولهم: فرس عتيق ليس بشيء؛ لأنْ معنى العتيق في الخيل: السابق، يقال عتقت الفرس إذا سبقت الخيل فنجت[٧][٨].

وليس يحسن هذا المعنى في البيت.

٣٠- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ﴾ قال أبو إسحاق: موضع (ذلك) رفع. المعنى: الأمر ذلك[٩].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٤.

(٢) هذا قول الزجاج بنصه ٣/ ٤٢٤.

(٣) في (أ): (قال فالبيت).

(٤) ذكره عنه الزجاج ٣/ ٤٢٤. وذكره السيوطي بمعناه في «الدر المنثور» ٦/ ٤١ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٥) رواه الطبري ١٧/ ١٥١.

(٦) انظر (عتق) في: «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢١٠، «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٢٥٠.

(٧) (فنجت): ساقطة من (أ).

(٨) «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢١٠ من رواية أبي عبيد عن الأصمعي.

(٩) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٤.

يعني ما ذكر من أعمال الحج.

وقوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ قال الليث: الحرمة ما لا يحل انتهاكه، وتقول: فلان له حُرمة، أي تحرم منا لصحبة[١] أو حق[٢].

وقال الزجاج: الحرمة: ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه[٣].

وأما معنى الحرمات -هاهنا- فقال عطاء: هي معاصي الله[٤].

وعلى هذا الحرمات: هي ما نهي عنها، ومنع من الوقوع فيها وانتهاكها، وتعظيم حرمات الله ترك ما حرمه الله.

وقال مجاهد: الحرمة مكة والحج والعمرة، وما نهى الله عنه من معاصيه[٥].

فزاد مجاهد المناسك والمأمور بقيامها، وقد جمع في هذا القول المأمور به والمنهي عنه [فالمأمور به من مناسك الحج حرم التفريط فيه][٦] والمنهي عنه من المعاصي حرم ملابستها فهي كلها حرمات.

وقال ابن عباس في رواية عطاء: يريد فرائض الله ﷻ وسننه[٧].

وهذا القول هو أجمع الأقوال لأنه يجمع المأمور به والمنهي عنه.

---

(١) في (ظ)، (د)، (ع): (الصحبة)، وهو خطأ. وعند الأزهري: تحرم بنا بصحبة أو بحق.

(٢) «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ٤٤ (حرم) نقلا عن الليث، وهو في «العين» ٣/ ٢٢٣ وفيه: بصحبة وبحق.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٤.

(٤) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٤ عنه، وعزاه لعبد بن حميد.

(٥) رواه الطبري ١٧/ ١٥٣، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٤ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٧) ذكره القرطبي ١٢/ ٥٤ من غير نسبة.

وكثير من أهل التأويل اختاروا في معنى الحرمات هاهنا أنها المناسك، لدلالة ما يتصل بها من الآيات عليه، فقال أبو إسحاق: ﴿حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾: الحج والعمرة وسائر المناسك. ثم قال: وكل ما فرضه الله فهو من حرمات الله[١].

يعني أن تفسير الحرمات في هذه الآية ما ذكر، ويجوز أن يسمى الفرائض كلها حرمات الله؛ لأنها مما يحرم التفريط فيها.

وقال ابن قتيبة: يعني رمي[٢] الجمار، والوقوف بجمع، وأشباه ذلك، وهي شعائر الله[٣].

وهذه كلها[٤] من المناسك. وعلى هذا تعظيم المناسك: القيام بها.

وخص ابن زيد الحرمات بما يقع عليه اسم الحرام، فقال: الحرمات: هي خمس: البيت الحرام، والبلد الحرام، والشهر الحرام، والمسجد الحرام، والإحرام[٥][٦].

ويدل على هذا التأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾ [البقرة: ١٩٤] وقد مر.

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٤.

(٢) (رمي): ساقطة من (ظ).

(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٩٢.

(٤) في (ظ)، (د)، (ع): (وهذا كله).

(٥) (والإحرام): ساقطة من (أ).

(٦) رواه الطبري ١٧/ ١٥٣ وليس في روايته هي خمس، والإحرام وكذا ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٢ أ بمثل رواية الطبري.
وذكره البغوي ٥/ ٣٨٣ بمثل رواية الواحدي دون قوله: هي خمس. وذكره أبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٦٦ بمثل رواية الواحدي لكن بدل الإحرام: المحرم حتى يحل.

وقوله: ﴿فَهُوَ﴾ أي: التعظيم. والفعل يدل على المصدر، فكنى عنه[١]. وقوله ﴿خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ يعني في الآخرة.

وقال ابن عباس: فإن ذلك زيادة له في طاعة الله والمخافة منه.

وقوله: ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾ يعني: الإبل والبقر والغنم ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ أي: تحريمه يعني في سورة المائدة من الميتة والمنخنقة. الآية[٢].

قوله تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ الرجس: الشيء القذر. وكل قذر رجس[٣]. وذكرنا الكلام فيه عند قوله: ﴿رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [المائدة: ٩٠] وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

والأوثان: جمع وثن. قال شمر: الأوثان عند العرب: كل تمثال من خشب أو حجارة أو ذهب أو فضة أو نحاس ونحوها، وكانت العرب تنصبها وتعبدها، وكانت النصارى تنصب الصليب وتعظمه، وهو كالتمثال، ولذلك سماه الأعشى وثنًا، فقال:

تطوف[٤] العفاة بأبوابه   كطوف النصارى ببيت الوثن[٥]

---

(١) انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/٣٦٦.

(٢) وهي الآية الثالثة من سورة المائدة.

(٣) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/٥٨١ (رجس).

(٤) في (ظ)، (ع): (تطوف): وفي (د): (يطوف) وفي (أ): (بطوف)، وفي «تهذيب اللغة» (تطوف).

(٥) البيت في «ديوانه» ص٢١ من قصيدة يمدح بها قيس بن معد يكرب، و«الأضداد» لابن الأنباري ص٨٨، و«تهذيب اللغة» للأزهري ٣/٢٢٤ (عفا)، ١٥/١٤٤ (وثن)، و«اللسان» ١٣/٤٤٣ (وثن).

=

أراد بالوثن: الصليب. وسمى رسول الله ﷺ الصليب وثنًا كما سماه الأعشى[١]، وهو ما روي أن عدي بن حاتم قال: قدمت على النبي ﷺ، وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: «**ألق هذا الوثن عنك**»[٢] أراد به الصليب[٣].

واشتقاق هذا اللفظ من قولهم: وَثَن الشيء، إذا قام في مكانه وثبت. والواثن: الشيء المقيم الراكد في مكانه. قال رؤبة:

على أخلاء الصَّفاء الوُثَّن[٤]

= والعفاة: جمع عاف ومعتف، وهو كل من جاءك يطلب فضلا أو رزقًا. «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/ ٢٢٤ (عفا).

(١) قوله: وسمى .. الأعشى. هذا من كلام الواحدي. أما شِمْر فإنه بعد أن فسَّر الوثن في البيت بالصليب قال: وقال عدي بن حاتم: قدمت.

(٢) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» ٧/ ١٠٦، والترمذي في «جامعه» كتاب: التفسير، سورة براءة ٨/ ٤٩٢، والطبري في «تفسيره» ١٤/ ٢١٠ (شاكر)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ٤/ ٤٢ ب، والطبراني في «الكبير» ١٧/ ٩٢، والبيهقي في «سننه» ١٠/ ١١٦.

وقد حسن هذا الحديث أبو العباس بن تيمية في كتابه «الإيمان» ص٦٤، وحسنه الألباني في كتاب «غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام» ص١٩، ٢٠.

(٣) قول شمر في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ١٤٤ (وثن).

(٤) هذا الشطر من الرجز لرؤبة أنشده الأزهري في «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٤٥ في سياق كلام نقله عن الليث، ثم قال الأزهري: قال الليث: يروى بالثاء والتاء.

قال الأزهري: المعروف: وتَنَ يَتِنُ وتونا، بالتاء .. ولم أسمع (وثن) بهذا المعنى لغير الليث، ولا أدري أحفظه عن العرب أم لا؟ أهـ.

وهذا الشطر في «لسان العرب» ١٣/ ٤٤٢ (وتن، وثن). وهو في «ديوان رؤبة» ص١٦٣ ضمن أرجوزة يمدح بها بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، وروايته في الديوان (الوُتَّنِ).

[يعني الدوم[١] على العهد][٢][٣].

فسمي الصنم وثنًا، لأنَّه ينصب ويركز في مكان فلا يبرح عنه.

والمعنى: كونوا على جانب من الأوثان فإنها رجس.

قال ابن عباس: يريد عبادة الأوثان[٤]. وعلى هذا فالرجس عبادة الأوثان، لأنها سبب الرجس، وهو المأثم في قول الكلبي[٥].

وقال عطاء عن ابن عباس: الرجس: العذاب[٦]. وهو قول ابن زيد[٧].

وقال الزجاج: الرجس: اللعنة في الدنيا، والعذاب في الآخرة[٨].

وهذا الأقوال ذكروها في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

قال الأخفش في هذه الآية: المعنى: فاجتنبوا الرجس الذي يكون منها. أي: عبادتها[٩].

---

(١) (الدوم): ساقط من (د)، (ع).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٣) من قوله: الواثن: الشيء .. إلى هنا. نقلا عن «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ١٤٥ (وثن) وهو منسوب فيه إلى الليث.

(٤) روى الطبراني ١٧/ ١٥٤ من طريق العوفي، عن ابن عباس قال: فاجتنبوا طاعة الشيطان في عبادة الأوثان.

(٥) ذكره عنه البغوي في «تفسيره» ٣/ ١٨٧.

(٦) ذكره البغوي ٣/ ١٨٧، وابن الجوزي ٣/ ١٢١ عن عطاء.

(٧) رواه عنه الطبري ١٢/ ١١١ (شاكر).

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٢/ ٢٩٠.

(٩) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٣٨.

وعلى هذا سميت عبادتها رجسًا؛ لأنها تؤدي[١] إلى الرجس الذي هو اللعنة والعذاب. وعلى قول الكلبي هي رجس؛ لأنها مأثم.

وقال أبو إسحاق: (من) هاهنا تخليص[٢] جنس من أجناس[٣]، المعنى: فاجتنبوا الرجس الذي هو وثن[٤].

وهذا قول أكثر أهل التأويل جعلوا (من) هاهنا تبيينًا للجنس. وعلى هذا الرجس: الوثن، سمي رجسًا كما سمي عبادتها[٥] رجسًا في القول الأول. وليس الرجس في هذه الآية من القذارة والاستقذار في شيء.

وقال المبرد: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾ والأوثان كلها رجس، وتأويله -والله أعلم: فاجتنبوا الرجس[٦] المضاف إلى هذا الاسم، كما قال -عَجَلَّ- في وصف أصحاب نبيه ﷺ ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [الفتح: ٢٩] وكلهم مؤمن، ولكن تأويله -والله أعلم-: المضافين إلى هذا الوصف. قال: ومن ذلك قول سيبويه في أول كتابه: هذا باب علم ما الكلم من العربية[٧]، أي: ما الكلم المضاف

---

(١) في (أ): (لا تؤدي)، وهو خطأ.

(٢) عند الزجاج في «معانيه»: لتخليص.

(٣) هو أن تذكر شيئًا تحته أجناس، والمراد أحدها، فإذا أردت واحدًا منها بينته، كهذه الآية. فلو اقتصر على الرجس لم يعلم المراد، فلما صرح بذكر الأوثان علم أنها المراد من جنس الرجس. وقرنت بـ(من) للبيان.
انظر: «شرح المفصل» لابن يعيش ٨/ ١٢، «مغني اللبيب» لابن هشام ١/ ٣٤٩-٣٥٠، «البرهان» للزركشي ٤/ ٤١٧.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٥.

(٥) في (أ): (عادتها).

(٦) (الرجس): ساقط من (أ).

(٧) «الكتاب» لسيبويه ١/ ١٢.

إلى هذه اللغة التي يقال لها العربية؛ لأن الكلم بعضها، كما أن الرجس ليس بعض الأوثان. انتهى كلامه[١].

وهذا هو معنى ما ذكره الزجاج.

قوله تعالى: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ الزور[٢]: الباطل والكذب[٣].

واختلفوا في معنى قول الزور -هاهنا- فذهب قوم إلى أنه الشرك بالله. وهو أن أهل الجاهلية كانوا يقولون في تلبيتهم: لبيك لا شريك لك إلا شريك[٤] هو لك[٥] يريدون الصنم.

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد قولهم: الملائكة بنات الله. وروى خريم بن فاتك[٦]: أن النبي ﷺ قام خطيبًا، فقال: «عدلت شهادة الزور بالشرك بالله». مرتين، ثم قرأ هذه الآية[٧]. يريد أنه قد جمع في النهي بين

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) (الزور): ساقطة من (أ). ومكانها: (حنفاء لله).

(٣) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٣/ ٢٣٨ نقلًا عن ابن السكيت.

(٤) هكذا في جميع النسخ. وفي «البسيط»، وعند الثعلبي: إلا شريكًا.

(٥) هذا قول مقاتل بن حيان رواه عنه ابن أبي حاتم في «تفسيره» كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٦/ ٤٥.

(٦) هو: خُريم بن فَاتِك بن الأخْرم -ويقال: خريم بن الأخرم بن شداد بن عمرو بن فاتك -الأسدي أسد خزمة، أبو أيمن، ويقال: أبو يحيى. له صحبة. قيل إنه شهد بدرًا، وقيل لم يشهدها وإنما شهد الحديبية، وقيل إنما أسلم يوم الفتح، توفي في عهد معاوية.

«طبقات ابن سعد» ٦/ ٣٨، «الاستيعاب» ٢/ ٤٦، «أسد الغابة» ٢/ ١١٢، «الإصابة» ١/ ٤٢٣.

(٧) رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٤/ ٣٢١، وأبو داود في «سننه» كتاب: القضاء، باب: في شهادة الزور ١٠/ ٧، وابن ماجه في «سننه» كتاب: الأحكام، شهادة =

عبادة الوثن وشهادة الزور[١].

وهذا قول عبد الله بن مسعود[٢]، ووائل بن ربيعة[٣].

= الزور ٢/ ٥٠ كلهم من طريق سفين بن زياد العصفري، عن أبيه، عن حبيب بن النعمان، عن خريم بن فاتك: أن النبي ﷺ صلى الصبح فلما انصرف قام قائمًا فقال: .. الحديث. وليس في رواية الإمام أحمد تكرار القول. وعند أبي داود وابن ماجه: ثلاث مرات.

ورواه الطبري ١٧/ ١٥٤ مختصرا. ورواه الطبراني في «الكبير» ٤/ ٢٠٩ بمثل رواية أبي داود وابن ماجة.

قال الزيلعي في كتابه «تخريج أحاديث الكشاف» ٢/ ٣٨٣-٣٨٤: قال ابن القطان في كتابه «الوهم والإيهام»: حديث خريم -وتصحف في المطبوع -إلى خزيم- بن فاتك لا يصح؛ لأنه من رواية زياد العُصفري وهو مجهول، عن حبي بن النعمان الأسدي ولا يعرف بغير هذا ولا يعرف حاله. أهـ.

وضعفه أيضًا الألباني في تعليقه على كتاب الإيمان لأبي عبيد ص١٠٠، وأعله بالجهالة والاضطراب.

(١) قال أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه «الإيمان» ص١٠٠ معلقًا على الحديث والآية: نهى الله عنهما معًا في مكان واحد، فهما في النهي متساويان، وفي الأوزار والمأثم متفاوتان.

(٢) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» ٨/ ٩٣٢٧، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٧/ ٢٥٧، والطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٥٤، والطبراني في «الكبير» ٩/ ١١٤.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٤/ ٢٠١. وإسناده حسن.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٥ وعزاه لعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والخرائطي في «مكارم الأخلاق»، والبيهقي.

(٣) وائل بن ربيعة، روى عن ابن مسعود، يُعَدّ في الكوفيين، روى عنه المسيب بن رافع وشمر بن عطية. هذا مجموع ما قاله عنه ابن سعد في «طبقاته» ٦/ ٢٠٤، والبخاري في «التاريخ الكبير» ٨/ ١٧٦٠، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٩/ ٤٣، وابن حبان في «الثقات» ٥/ ٤٩٥. =

وذكر أبو إسحاق قولا آخر، فقال: الآية تدل على أنهم نُهُوا أن يُحرِّمُوا ما حرم أصحابُ الأوثان نحو قولهم ﴿مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٩] ونحو تحريمهم[(١)] البحيرة والسائبة[(٢)]، فأعلمهم الله ﷻ أن الأنعام محللة إلا ما حرم منها، ونهاهم الله عن قول الزور وهو أنْ يقولوا: هذا حلال وهذا حرام ليفتروا على الله كذبًا[(٣)][(٤)].

٣١- وقوله: ﴿حُنَفَآءَ﴾ قال ابن عباس: يريد موحدين. وهذا كقول من قال: مسلمين مستقيمين على الدين[(٥)]. والحنيف: المائل عن الأديان كلهاه

= وروى هذا الأثر عنه سعيد بن منصور في «تفسيره» ل١٥٦ أ، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٧/ ٢٥٩، والطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٥٤.

(١) تصحفت في المطبوع من «معاني الزجاج» إلى: نحرهم.

(٢) البحيرة: هي الناقة التي كان أهل الجاهلية يشقون في أذنها شقًا، والبحر في كلام العرب: الشق.
والسائبة: هي المسيبة المُخَلاة. وكان أهل الجاهلية يفعل ذلك أحدهم ببعض مواشيه، فيحرم الانفاع به على نفسه، أو يجعله لبعض آلهته.
وبين أهل التفسير خلاف في صفة البحيرة والسائبة وكيفية عمل أهل الجاهلية فيها والسبب الذي من أجله كانوا يفعلون ذلك.
انظر: «تفسير الطبري» ١١/ ١١٦-١٣٤، «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ٣٧-٣٨ (بحر)، ١٣/ ٩٩ (سيب)، تفسير ابن كثير ٢/ ١٠٧-١٠٨.

(٣) في (أ): (الكذب)، والمثبت من باقي النسخ هو الموافق لما في معاني الزجاج.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٥. قال النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤٦- بعد ذكره للأقوال في معنى الزور: والمعاني متقاربة، وكل كذب وزور، وأعظم ذلك الشرك.
ثم قال: والذي يوجب حقيقة المعنى. فذكر قول أبي إسحاق من غير نسبة.

(٥) ذكر الماوردي في «النكت» ٤/ ٢٣ عن الضحاك قال: مسلمين لله.

إلى دين الإسلام[(١)].

وهذا القول اختيار الزجاج؛ لأنه قال: تأويله: مسلمين لا يميلون إلى دين غير[(٢)] الإسلام[(٣)].

وقال مجاهد: ﴿حُنَفَآءَ﴾[(٤)] متبعين[(٥)]. والحنيفية عند مجاهد إتباع الحق. وقال السدي والحسن: حَجَّاجًا[(٦)].

والحنيفية عند العرب: حج البيت[(٧)]. وذكرنا الكلام في هذا عند قوله ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا﴾ [البقرة: ١٣٥].

قوله: ﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾ قال الكلبي: غير مشركين بالله في التلبية،

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ١١٠ (حنف).

(٢) دين: زيادة من (أ).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٥.

(٤) في (أ): (حنيفًا)، وهو خطأ.

(٥) رواه الطبري ٣/ ١٠٧ (شاكر)، عند قوله: ﴿بل ملة إبراهيم حنيفا﴾ [البقرة: ١٣٥].

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٦ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) روى ابن أبي حاتم في «تفسيره» ١/ ٣٩٦-٣٩٧ عن ابن عباس في قوله (حنيفا) يقول: حاجا. ثم قال ابن أبي حاتم: وروى الحسن، والضحاك، وعطية، والسدي، نحو ذلك.

وروى الطبري في «تفسيره» ٣/ ١٠٤، ١٠٦ عن كثير بن زياد قال: سألت الحسن عن الحنيفية قال: هو حج هذا البيت.

وروى الأزهري في «تهذيب اللغة» ٥/ ١١٠ بإسناده عن مرزوق قال: سمعت الضحاك يقول في قوله (حنفاء لله غير مشركين به) قال: حجاجًا. وكذلك قال السدي قال: حنفاء: حجاجًا.

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ١١٠ (حنف)، «لسان العرب» ٩/ ٥٧ (حنف).

وذلك أن أهلَ الجاهلية كانوا يشركون في تلبيتهم بقولهم[(١)]: إلا شريك هو لك.

وقال عبد الله بن القاسم[(٢)] مولى أبي بكر ﷺ: كان الناس يحجون وهم مشركون، وكانوا يُسمون الحنفاء، لأن العرب تسمى الحاج: الحنيف، فلما أسلموا نزلت ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾[(٣)].

أي: كما أنهم كانوا حنفاء مشركين فأنتم حنفاء غير مشركين بالله.

ثم ضرب لمن أشرك مثلا، فقال: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ﴾ [أي سقط][(٤)] ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ يقال: خَطِفَ يَخْطَفُ، إذا أخذ بسرعة[(٥)]. وخَطَفَ يَخْطِفُ أيضًا[(٦)]. وذكرنا الكلام فيه عند قوله ﴿يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٠].

وقرأ نافع (فتخطِّفه الطير) بالتشديد[(٧)]. وإنما هو فتتخطِفه فحذف تاء

---

(١) في (ظ): (يقولون).

(٢) هو: عبد الله بن القاسم، التيمي، البَصري، مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه. رأى عمر، وروى عن جابر وابن عباس وغيرهما. وثقه ابن حبان، وقال ابن القطان: مجهول. وقال ابن حجر: مقبول.
«التاريخ الكبير» للبخاري ٥/ ١٧٣، «الثقات» لابن حبان ٥/ ٤٦، «الكاشف» للذهبي ٢/ ١١٨، «تهذيب التهذيب» ٥/ ٣٥٩، «تقريب التهذيب» ١/ ٤٤١.

(٣) رواه الطبري ٣/ ١٠٦ (شاكر) بنحوه. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٥ بنحوه وعزاه لابن أبي حاتم.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٥.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٧/ ٢٤١-٢٤٣ (خطف).

(٧) «السبعة» ص٤٣٦، «التبصرة» ص٢٦٦، «التيسير» ص١٥٧. وقرأ الباقون بإسكان الخاء وتخفيف الطاء.

التّفعّل[١]، وكلتا القراءتين حكاية حال تكون[٢]. قال ابن عباس: يريد تخطف لحمه.

وقوله: ﴿أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ﴾ أي: تسقطه. يقال: هوى إذا سقط من أعلى إلى أسفل[٣]. وقد مر[٤].

قوله ﴿فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ﴾ قال ابن عباس وغيره: بعيد[٥].

والسحق: البُعد. يقال: سحقًا له وبعدًا، وأسحقه الله سحقًا، وإنه لسحيق: بعيد[٦]. والفعل منه[٧] سَحُقَ يَسْحَقَ[٨].

قال قتادة: هذا مثل ضربه الله لمن أشرك به[٩] في بعده من الهدى

---

(١) هكذا في (أ): وهو الموافق لما في «الحجة» للفارسي. وفي (ظ): (الفعل)، وفي (د)، (ع): (التفعيل).

(٢) هذا كلام أبي علي الفارسي في «الحجة» ٥/ ٢٧٦.
وقال أبو منصور الأزهري في «علل القراءات» ٢/ ٤٢٤: من قرأ (فتخطفه) والأصل (فتختطفه) فأدغم التاء في الطاء، وألقيت حركة التاء على الخاء ففتحت.
وبنحوه قال ابن خالويه في «إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ٧٧.
وانظر أيضًا: «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٧٦، «الكشف» لمكي بن أبي طالب ٢/ ١١٩.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٤٨٨ (هوى).

(٤) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ﴾ [طه: ٨١].

(٥) انظر الطبري ١٧/ ١٥٥، و«الدر المنثور» ٦/ ٤٦.

(٦) «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ٢٤ (سحق) عن الليث مع اختلاف يسير. وانظر: «العين» ٣/ ٣٧ (سحق).

(٧) في (أ): (به).

(٨) قال الفيروز آبادي في «القاموس المحيط» ٣/ ٢٤٤: والسحق -بالضم وبضمتين-: البعد، وقد سَحُق -ككرم وعلم- سُحقا بالضم.

(٩) (به): ساقطة من (ظ).

وهلاكه[١].

وذكر أهل المعاني قول قتادة، فقال الزجاج: هذا مثل ضربه الله للكافر في بُعده من الحق، فأعلم أن بُعد من أشرك به من الحق كبعد من خر من السماء، فذهبت به الطير أو هوت به الريح في مكان بعيد[٢]. ونحو هذا قال ابن قتيبة[٣].

وقال غيره: شبه حال المشرك[٤] بحال الهاوي من السماء في أنه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقطه الريح، فهو هالك لا محالة إما باستلاب الطير لحمه وإما بسقوطه في المكان السحيق، كذلك الكافر لا يملك لنفسه شيئًا ولا دفع ضر يوم القيامة حتى يقع في النار، فهو هالك لا محالة[٥].

وقال أبو علي الفارسي: المعنى في هذا[٦] أنه قوبل به قوله ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ﴾ [البقرة: ٢٥٦] فكما كان المؤمن في إيمانه متمسكًا بالعروة الوثقى][٧]،

---

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٨، والطبري ١٧/ ١٥٥، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٦ وعزاه لعبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٥.

(٣) انظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٩٣.

(٤) في (أ)، (د)، (ع): (الشرك).

(٥) ذكر الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٢ أ نحو هذا المعنى باختصار، ونسبه إلى أهل المعاني. وذكره البغوي ٥/ ٣٨٤ إلى قوله: المكان السحيق. ولم ينسبه لأحد.

(٦) في (ظ): (هذه). وفي (ع): (ذلك).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ)، (د)، (ع).

كان المشرك بعكس ذلك فلم يتمسك لكفره(١) وشركه بشيء يتعلق به، ولم يتمسك بما له فيه أمان من الخُرُور ونجاةٌ من الهُوي واختطاف الطير له، كالمؤمن المتمسك بإيمانه فصار كمن خر من السماء، فهوت به الريح، فلم يكن له في شيء من ذلك مُتعلق ولا معتصم فيكون له ثبات(٢).

٣٢- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: الأمر ذلك، كما قلنا في قوله ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ ذكره المبرد عن سيبويه في هذه الآية(٣).

قوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ قال مجاهد في رواية الحكم وابن أبي نجيح يعني استعظام البدن، واستسمانها، واستحسانها(٤).

وقال ابن عباس في رواية عطاء: يريد الهدي إذا أشعر وقلد، ثم نحر حتى يسيل دمه، ثم وقف في موقف عرفة.

فعلى هذا يعني بتعظيم شعائر الله: استعظام الهدايا والضحايا.

والشعائر: جمع شعيرة، وهي البدن يقال: أشعر الرجل بدنته، إذا جعل عليها علامة ليعلم أنه أوجبها بدنة(٥) وهو مذهب الشافعي(٦) رحمه

---

(١) في (ظ): (مكفره). وفي (د)، (ع): (بكفره).

(٢) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٧٦.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» القسم الأول من الجزء الرابع ص٢٩٥ من رواية الحكم، ولكن ليس فيها: واستسمانها.

ورواه عبد بن حميد في «تفسيره» كما في «تغليق التعليق» لابن حجر ٣/ ٨٧، والطبري ١٧/ ١٥٦ من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد، به.

(٥) انظر: (شعر) في: «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٤١٧، «الصحاح» للجوهري ٢/ ٦٩٨، «لسان العرب» ٤/ ٤١٣.

(٦) انظر: «الأم» ٢/ ١٨٣، «الحاوي الكبير» ٤/ ٣٧٢-٣٧٣، «روضة الطالبين» ٣/ ١٨٩.

الله في الإبل والبقر بجرح سنامها من الجانب الأيمن وهي مستقبلة القبلة كما فعل رسول الله ﷺ. وأما الغنم فإنها ضعيفة لا تحتمل الإشعار. والشعيرة بمعنى المُشْعَرة، وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨].

وعلى هذا القول المُهْدِي مندوب إلى طلب الأسمن والأعظم من الهدايا لقوله تعالى ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ ومن الشعائر التي أريد بها الضحايا قول الكُميت:

نُقَتِّلُهُم جيلًا فجيلاً نَراهُمُ   شَعائِر قُرْبَانٍ بِهِم يُتَقَرَّبُ[١]

وهذا القول اختيار الزجاج؛ لأنه قال: والذي يعني به هاهنا البُدن[٢].

وقوله: ﴿فَإِنَّهَا﴾ قال الفراء: يريد: فإن الفعلة كما قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٥٣] ومن بعده جائز. ولو قيل: فإنه من تقوى القلوب كان جائزًا. هذا كلامه[٣].

---

(١) البيت في «هاشميات الكميت» ص٦٧، بمثل الرواية هنا. وفي «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/١٤٦ منسوبًا للكميت، وفيه: تراهم ... بها يتقرب. وهو في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/٤١٨ (شعر)، و«اللسان» ٤/٤١٤ (شعر)، و«تاج العروس» للزبيدي ١٢/١٩٠ (شعر) من إنشاد أبي عبيدة وبمثل روايته، من غير نسبة للكميت.

قال أبو رياش القيسي في «شرحه لهاشميات الكميت» ص٦٧: (جيلًا فجيلا: جيشًا وخلقًا بعد خلق. يقول: نجعل قتل الخوارج قربة إلى الله كما تُقرب الشعائر إلى الله.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/٤٢٦.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٢٥.

وليس بقوي ولا ظاهر هاهنا، والصحيح أن المعنى: فإن تعظيمها، فحذف المضاف لدلالة ﴿يُعَظِّمْ﴾ على التعظيم كما قال ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ [الحج: ٣٠] فكنى عن التعظيم لما دل يعظم عليه، كذلك هاهنا حذف التعظيم لما كان يعظم يدل عليه، والمعنى: فإن[١] اتخاذ البدن من أعظمها وأسمنها من تقوى القلوب.

قال ابن عباس: يريد من التقوى الذي اتقاه المتقون.

وأضاف التقوى إلى القلوب لأن حقيقة التقوى تقوى القلوب[٢]، كما روي في الحديث أن النبي ﷺ قال: «التقوى هاهنا» وأشار إلى صدره[٣].

٣٣- قوله تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ أي: في الشعائر ﴿مَنَٰفِعُ﴾ أكثر أهل التفسير على أن المراد بهذا: أن[٤] في الهدايا منافع لصاحبها إلى أن يسميها هديا ويشعرها، فله منافع رسلها[٥] ونسلها وأصوافها وأوبارها وركوب ظهورها[٦] ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وهو أن يسميها هديًا فتنقطع المنافع بعد ذلك.

---

(١) (فإن): ساقطة من (ظ).

(٢) انظر: القرطبي ١٢/ ٥٦.

(٣) هذا قطعة من حديث رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ٢٧٧، ومسلم في «صحيحه» كتاب: البر والصلة، باب: تحريم ظلم المسلم ٤/ ١٩٨٦ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أن: ساقطة من (أ).

(٥) رسلها: أي لبنها. «لسان العرب» ١١/ ٢٨٢ (رسل).

(٦) في (أ): (ظهرها).

وهذا قول مجاهد، وعطاء، والضحاك، وقتادة، ورواية مقسم عن ابن عباس، والكلبي[(١)]، قال: تُحلب وتركب إلى أن تُقلَّد وتُسمَّى.

وهؤلاء لا يرون الانتفاع بلبنها ولا بوبرها ولا بظهرها بعد أن سُميت هديًا، ويقولون: لا ينتفع بها غير أهل الله[(٢)]، إلا عند الضرورة المخوف معها الموت.

وروى ابن أبي نجيح، عن عطاء بن أبي رباح في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ أي: في الهديا منافع، قال: هو ركوبها وشرب لبنها إن احتاج ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى أن تنحر[(٣)].

وهذا مذهب الشافعي[(٤)] رحمه الله، وعنده أن المُهْدِي لو ركب هديه ركوبًا غير فادح[(٥)] فلا بأس، لما روي أن النبي ﷺ مر برجل يسوق بدنة،

(١) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٢ عنهم جميعًا إلا الكلبي.
ورواه الطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٥٧-١٥٨ عنهم إلا الكلبي.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٦ عن مجاهد، وعزاه لابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وابن جرير. وابن أبي حاتم.
ورواه سعيد بن منصور في «تفسيره» ل١٥٦ أ عن عطاء والضحاك، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٦ عنهما، وعزاه لسعيد بن منصور وعبد بن حميد ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) يعني: فقراء الحرم.

(٣) رواه الطبري ١٧/ ١٥٨ عن عطاء من طريق ابن أبي نجيح إلى قوله: إن احتاج.
أما قوله (إلى أجل مسمى) إلى أن تنحر، فرواه الطبري ١٧/ ١٥٨ من رواية ابن جريج قال: قال عطاء: فذكره.

(٤) انظر: «الأم» ٢/ ١٨٣، «الحاوي» للماوردي ٤/ ٣٧٦-٣٧٧، «فتح الباري» ٣/ ٥٣٧.

(٥) غير فادح: غير مثقل. «لسان العرب» ٢/ ٥٤٠ (فدح).

فأمره بركوبها، وقال: (اركبها) فقال: إنها هدي فقال: (اركبها)، فقال: إنها هدي فقال: (اركبها ويحك)(١).

وله أن يحلب لبنها، والآية تدل على هذا؛ لأن قوله ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ أي: في الشعائر، فالكناية عنها، ولا تسمى شعائر قبل إيجابها وتسميتها(٢). وهذا يدل على إباحة الانتفاع بها وهي تسمى شعائر(٣).

وعلى هذا القول المراد بالأجل المسمى: نحرها وذبحها.

وقوله ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ﴾ أي: حيث يحل [نحرها. وذكرنا هذا عند قوله ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾ [البقرة: ١٩٥].

وقوله ﴿إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ يعني عند البيت العتيق. وهو](٤) الحرم كله، قال رسول الله ﷺ: «**كلُّ فِجاج مكة منحرٌ ومَذبح، وكلُّ فِجاجِ مِنى مَنْحر ومَذْبح**»(٥).

---

(١) رواه بنحوه الإمام أحمد في «مسنده» ٣/ ٢٧٥ من حديث أنس رضي الله عنه، لكن فيه (بدنه) بدل قوله (هدي).
ورواه بنحوه البخاري في «صحيحه» كتاب: الحج، باب: ركوب البدين ٣/ ٥٣٦، ومسلم كتاب: الحج، باب: جواز ركوب البدنة المهداة لمن احتاج إليها ٢/ ٩٦٠ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه لكن عندهما (بدنه) بدل (هدى) و(ويلك) بدل (ويحك).

(٢) في (أ): (تسمينها)، وهو خطأ.

(٣) انظر: «الأم» ٢/ ١٨٣، «الحاوي» للماوردي ٤/ ٣٧٦، «أحكام القرآن» للكيا الهراسي ٣/ ٢٨٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٥٦-٥٧.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٥) رواه أبو داود في «سننه» كتاب: الحج، باب: الصلاة بجمع ٥/ ٤١٣، وابن ماجه في «سننه» كتاب: المناسك، باب: الذبح ٢/ ١٨٦ من حديث جابر رضي الله =

وكثير من المفسرين يقولون: عني بالبيت العتيق: الحرم كله؛ لأن الحرم كله منحر[١].

وهذا وَهْمٌ لا يعبر عن الحرم بالبيت العتيق ولا يفهم ذلك منه؛ لأن البيت اسم للبنية المعروفة، فلا يقع على الحرم كله.

واحتج من قال بهذا بقول ﴿فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ [التوبة: ٢٨] يعني الحرم كله.

وهذا لا يُشبه قوله ﴿ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ لأن الحرم كله مسجد، على معنى أنه يجوز الصلاة فيه[٢] كما روي في الحديث: «**جُعِلت لي الأرضُ مسجدًا**»[٣].

فسماها كلها مسجدًا على المعنى الذي ذكرنا. والبيت لا يقع على الحرم كله، لو كان الأمر على ما قالوا لقيل: ثم محلها البيت العتيق، أي: الحرم، فلما قيل ﴿إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾[٤] دل على أن المعنى: عند البيت

= عنه مرفوعًا، بلفظ: (كل عرفة موقف، وكل منى منحر، وكل المزدلفة موقف، وكل فجاج مكة طريق ومنحر).

وحسن هذا الحديث الزيلعي في «نصب الراية» ٣/ ١٦٢. ومعنى فجاج: جمع فج وهو الطريق الواسع بين الجبلين. «الصحاح» للجوهري ١/ ٣٣٢ (فجج).

(١) انظر: الطبري ١٧/ ١٦٠، و«الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٥٢ ب.

(٢) (فيه): ساقطة من (أ).

(٣) هذا قطعة من حديث رواه البخاري في «صحيحه» كتاب: الصلاة، باب: قول النبي ﷺ «**جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا**» ١/ ٥٣٣ ومسلم في «صحيح» كتاب: المساجد، ومواضع الصلاة ١/ ٣٧ من حديث جابر رضي الله عنه، وأوله: «**أُعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي**».

(٤) (العتيق): زيادة من (أ).

وما يقرب منه؛ لأن (إلى) تضم الشيء إلى الشيء، وتقربه منه[١].

هذا الذي ذكرنا كله على قول من يقول: الشعائر: الهدايا.

وقال آخرون: الشعائر المناسك[٢] كلها، ومشاهد[٣] مكة. وهي المعالم التي أمر الله بالقيام بها، وندب إليها منها: عرفة، والجمار، والصفا والمروة، والمشعر الحرام.

وهذا قول ابن زيد[٤]، ورواية أبي رزين عن ابن عباس[٥].

وعلى هذا معنى تعظيم الشعائر: توقيرها، وترك الاستهانة بها.

قوله ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ أي: بالتجارة والأسواق، قال ابن عباس: لم يذكر منافع إلا للدنيا[٦] ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى أن يخرج من مكة[٧].

وقيل: ﴿مَنَٰفِعَ﴾ بالأجر والثواب لإقامة المناسك وتعظيم الشعائر ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى انقضاء أيام الحج[٨].

وقوله: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ﴾ المحل[٩] على هذا القول مصدر أضيف إلى

---

(١) انظر «الأزهية في معاني الحروف» ص٢٨٢، «رصف المباني» ص١٦٩، «الجنى الداني» ٣٨٥-٣٨٦.

(٢) في (ع): (الهدايلك).

(٣) في (ظ): (أي مشاهد).

(٤) رواه الطبري ١٧/ ١٥٦، ١٥٩.

(٥) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٢ ب من رواية أبي رزين، عن ابن عباس.

(٦) في (أ): (الدنيا).

(٧) رواه الطبري ١٧/ ١٥٩ عنه من طريق أبي رزين إلى قوله: للدنيا. وذكر باقيه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٢ ب عنه من رواية أبي رزين.

(٨) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٥٢ ب وصدره بقوله: وقال بعضهم.

(٩) (المحل): ساقط من (ظ)، (د)، (ع).

المفعول أي: الحل من هذه الأعمال إلى البيت العتيق، وهو الطواف به بعد قضاء المناسك. و﴿إِلَىٰ﴾ هاهنا صلة لفعل محذوف، وهو القصد أو الحج. والمعنى: ثم محلكم أيها المحرمون حجكم وقصدكم ﴿إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ بالزيارة والطواف.

وهذا معنى قول محمد بن أبي[١] موسى[٢]: محل المناسك الطواف بالبيت[٣].

٣٤- قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ أي: جماعة مؤمنة. يعني من الذين سلفوا وتقدموا ﴿جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ المنسك هاهنا: المصدر من نَسَك يَنْسُك، إذا ذبح القربان[٤][٥]. وذكرنا معنى النسك في سورة البقرة[٦]. قال مجاهد في قوله ﴿مَنسَكًا﴾: يريد إهراقة الدماء[٧].

---

(١) (أبي): ساقطة من (ظ).

(٢) محمد بن أبي موسى. روى عن زياد الأنصاري عن أبي بن كعب، وروى عنه داود ابن أبي هند. وهو مجهول.
انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري ١/ ٢٣٦، «تهذيب التهذيب» ٩/ ٤٨٣.

(٣) رواه الطبري ١٧/ ١٦٠ من طريق داود بن أبي هند، عنه. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٧، وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) في (أ): (القران)، وهو خطأ.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٧٤ (نسك).

(٦) عند قوله تعالى: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة: ١٢٨].

(٧) رواه الطبري ١٧/ ١٦١، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٧ وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقال عكرمة[(١)]، وقتادة[(٢)]، ومقاتل بن حيان: يعني ذبحًا.

وقراءة العامة بفتح السين، وقرأ حمزة والكسائي بكسرها[(٣)].

قال أبو علي[(٤)]: الفتح أولى لأنه لا يخلو من أن يكون مصدرًا أو مكانًا، وكلاهما مفتوح العين إذا كان الفعل على: فَعَل يَفْعُل، نحو: قَتَل يَقْتُلُ مَقْتَلا، وهذا مَقْتَلُه. ووجه الكسر: أنه قد يجيء اسم المكان على المَفْعِل من هذا النحو، نحو: المَطْلِع من طَلَع يَطْلُع، والمسجد من سجد يسجد، فيمكن أن يكون هذا مما شذَّ عن قياس الجمهور، فجاء اسم المكان على غير القياس، ولا يقدم على هذا إلا بالسمع، ولعل الكسائي سمع ذلك. هذا كلامه[(٥)].

---

(١) رواه سفيان الثوري في «تفسيره» ص٢١٣ عن أبيه، عن عكرمة بلفظ: ذبائح هم ذابحوها. وذكره النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤٠٩ من رواية سفيان، بلفظ: ذبحًا. وبمثل لفظ النحاس ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٧ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٢) ذكر الماوردي في «النكت والعيون» ٤/ ٢٤، والقرطبي ١٢/ ٥٨ عن قتادة أنه قال: (منسكا) حجًا.

(٣) «السبعة» ص٤٣٦، «التبصرة» ص٢٦٦، «التيسير» ص١٥٧، «الإقناع» لابن الباذش ٢/ ٦٠٧.

(٤) في (أ): (أبو الفتح) سقطت لفظة (على)، فتحرفت الكلمة إلى (أبو الفتح).

(٥) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٧٨، وقوله: (الفتح أولى) لا وجه له، لأن القراءة سنة متبعة. وقوله: (ولعل الكسائي سمع ذلك) ذكره نحوه السمينُ الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ٢٧٤ عن ابن عطية، ثم تعقبه بقوله: وهذا الكلام منه غير مرضي، كيف يقول: ويشبه أن يكون الكسائي سمعه. الكسائي يقول: قرأت به فيكف يحتاج إلى سماع مع تمسكه بأقوى السماعات، وهو روايته لذلك قرآنًا متواترًا؟
وانظر: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٢٤، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٧٧، «الكشف» لمكي بن أبي طالب ٢/ ١١٩.

والذي يدل على أن الكسائي سمع ذلك أنه قال في كتابه[١]: (منسَكًا).

و«منسكا» لغتان، كل[٢] قد قرئ بها[٣].

وقال عطاء عن ابن عباس: ﴿مَنسَكًا﴾ يريد شريعة. يعني الذبح لأنه من جملة ما شرع.

وقال الكلبي: عيدًا[٤].

يعني وقتًا للذبح. فعلى هذا المنسك، اسم لزمان الذبح.

قال[٥] أبو إسحاق: المنسك في هذا الموضع يدل على معنى النحر، فكأنه قال: لكل أمة أن تتقرب بأن تذبح الذبائح لله، ويدل على ذلك قوله ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ المعنى: ليذكروا اسم الله على نحر ما رزقهم من بهيمة الأنعام[٦].

وخص بهيمة الأنعام، لأنَّ البهيمة من غير الأنعام لا يحل ذبحها وأكلها كالخيل والبغال والحمير[٧]، فالبهيمة من الأنعام هي التي يجوز أن تُذبح في المناسك.

في هذه الآية دليل على أنَّ الذبائح ليست من خصائص هذه الأمة بل

---

(١) لعله ذكره في كتاب «معاني القرآن» له، وهو مفقود.

(٢) كل: زيادة من (أ).

(٣) انظر: «إعراب القراءات وعللها» لابن خالويه ٢/ ٧٧.

(٤) ذكره عنه الماوردي ٤/ ٢٥.

(٥) في (أ) بعد قوله قال: (فومله)، وليست في باقي النسخ، ولا معنى لها.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٦.

(٧) الطبري ١٧/ ١٦٠. «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٥٢ ب.

كانت لكل أمة، وعلى أنَّ الضحايا لم تزل من الأنعام، وأنَّ التسمية على الذبح كانت مشروعة.

قوله تعالى: ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ قال أبو إسحاق: أي لا ينبغي أن تذكروا على ذبائحكم[(١)] إلا الله وحده[(٢)].

وقوله ﴿أَسْلِمُوا۟﴾ أي: انقادوا وأطيعوا. وقال ابن عباس: أخلصوا[(٣)].

وقوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ قال ابن عباس، وقتادة، والضحاك: المتواضعين[(٤)]. وقال مجاهد: المطمئنين إلى الله سبحانه[(٥)]. وقال الأخفش: الخاشعين[(٦)]. وقال ابن جرير: الخاضعين[(٧)].

---

(١) في (أ): (ذبائحهم).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٧.

(٣) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٨ عن مقاتل بن حيان، وعزاه لابن أبي حاتم.

(٤) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٢ ب عن ابن عباس وقتادة.
ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٨ والطبري ١٧/ ١٦١ عن قتادة.
ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٣/ ٥٨٠ عن الضحاك، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٩ عنه وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) ذكره عنه بهذا اللفظ الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٢ ب.
ورواه الطبري ١٧/ ١٦١ مقتصرًا على أدلة. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٨ بمثل رواية الطبري وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) ذكره عنه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٢ ب. ولم أجده في كتابه «معاني القرآن».

(٧) قوله في «تفسيره» ١٧/ ١٦١ بأطول من هذا حيث قال: الخاضعين لله بالطاعة، المذعنين له بالعبودية، المنيبين إليه بالتوبة.

قال الزَّجَّاج: اشتقاقه من الخَبْت[١]، وهو المنخفض من الأرض. فكل مخبت[٢] متواضع[٣]. وذكرنا معنى الإخبات عند قوله ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [هود: ٢٣].

٣٥- قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قال ابن عباس: يريد: خافت.

قال مقاتل بن حيان: ﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ عندما يخوّفون[٤].

وهذا على أنهم إنما توجل قلبوهم إذا خوفوا بالله، ليس[٥] أنهم يخافونه حتى لا يرجونه.

وقوله ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾ يعني من البلاء والمصائب في طاعة الله. قاله ابن عباس ومقاتل[٦].

﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ في أوقاتها، يؤدونها كما استحفظهم الله.

قال أبو إسحاق في قوله][٧] ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾: القراءة الخفض وإسقاط النون، والخفض على الإضافة. [ويجوز: والمقيمين الصلاةَ[٨]، إلا أنه بخلاف المصحف][٩]. ويجوز أيضًا -على بعد-: والمقيمي

---

(١) في (أ): (الخبت، مخبث)، وهو خطأ.
(٢) في (أ): (الخبت، مخبث)، وهو خطأ.
(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٤٢٧. مع اختلاف يسير.
(٤) ذكره عنه السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٩ وعزاه لابن أبي حاتم.
(٥) في (أ): (وليس).
(٦) ذكره عن مقاتل السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٩ وعزاه لابن أبي حاتم.
(٧) ساقط من (أ).
(٨) هذه القراءة مروية عن ابن مسعود. «الشواذ» لابن خالويه ص ٩٥.
وانظر: «تعليل القراءات الشواذ» للعكبري ص ٢٦٧.
(٩) ساقط من (ظ).

الصلاةَ[١]، على حذف النون ونصب الصلاة لطول الاسم[٢]، وأنشد سيبويه[٣]:

---

(١) هذه قراءة ابن أبي إسحاق والحسن، ورويت عن أبي عمرو.
«الشواذ» لابن خالويه ص ٩٥، «المحتسب» لابن جني ٢/ ٨٠.

(٢) قال أبو الفتح عثمان بن جني في «المحتسب» ٢/ ٨٠: أراد «المقيمين» فحذف النون تخفيفا، لا لتعاقبهما الإضافة.
وقال العكبري في «تعليل القراءات الشواذ» ص٢٦٧: (والنون محذوفة للتخفيف لطول الكلمة، مثل قولهم: الحافظو ..

(٣) ذكر الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٤٢٧ إنشاد سيبويه لهذا البيت، لكن في المعاني «نطف» في موضع «وكف».
والبيت أنشده سيبويه في الكتاب ١/ ١٨٥- ١٨٦ ونسبه لرجل من الأنصار وروايته فيه: والحافظو ... من ورائنا نطف.
وهو في «شرح شواهد الإيضاح» للقيسي ١٢٧، و«خزانة الأدب» ٤/ ٢٧٢- وفيه: من ورائنا نطف، ٤/ ٢٧٥- ٢٧٩ وفيه: -من ورائنا وكف) منسوبًا لعمرو بن امرئ القيس الخزرجي، وفي الاقتضاب للبطليوسي ٣/ ٢٠٧ منسوبًا لقيس بن الخطيم، وهو في ديوان قيس ص١١٥، وفي «لسان العرب» ٩/ ٣٦٣ «وكف» منسوبًا لعمرو بن امرئ القيس أو قيس بن الخطيم.
ومن غير نسبة في «الإيضاح العضدي» للفارسي ص١٧٥، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٣٩٣ «وكف».
قال البطليوسي في «الاقتضاب» ٣/ ٢٠٧: العورة: المكان الذي نخاف منه العدو، والوكف هِهنا- العيب، ويروى: نطف وهو نحو الوكف. يقول: نحن نحفظ عورة عشيرتنا فلا يأتيهم من ورائنا شيء يعابون به من بيع ثغرهم وقلة رعايته، هذا على رواية من روى من ورائنا، ومن روى من ورائهم أخرج الضمير مخرج الغيبة على لفظ الألف واللام؛ لأن معنى «الحافظو العشيرة» نحن الذين يحفظون عورة العشيرة، كما تقول: أنا الذي قام، فيخرج الضمير مخرج الغيبة وإن كنت تعني نفسك، لأن معناه: أنا الرجل الذي قام، وقد يقولون: أنا الذي قمت، فعلى هذا رواية من روى: من ورائنا. اهـ.
وانظر: «الخزانة» ٤/ ٢٧٤- ٢٧٥.

والحافظو عورة العشيرة لا يأتيهم من ورائهم وكف

وزعم أنه شاذ. انتهت الحكاية عن أبي إسحاق[١].

ويحتاج ها هنا إلى أن نذكر طرفًا[٢] من شرح باب الإضافة مع الألف واللام.

قال أبو علي في كتاب «الإيضاح»: إذا ألحقت الألف واللام اسم الفاعل قلت: هذا الضارب زيدًا، ولا يجوز إضافة الضارب إلى زيد. فإن ثنيت[٣] قلت: الضاربان زيدًا، فإن حذفت النون قلت: الضاربا زيد، وكذلك الجميع، وقد يجوز إذا حذفت النون من اسم الفاعل في الاثنين والجميع إذا ألحقته[٤] الألف واللام أنْ تنصب فتقول: الضاربو زيدًا، وهكذا أنشدوا:

الحافظو عورة العشيرة

قال: والأكثر الجر كما قال تعالى: ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ هذا كلامه[٥].

ومعنى الضارب زيدًا أي: الذي ضرب زيدًا، ولا تجوز الإضافة في هذا، ويجوز في التثنية والجمع[٦] نحو: الضاربا زيد والضاربو زيد، وذلك لأنَّ زيدًا في التثنية والجمع يعاقب نون التثنية والجمع، والنون قد تكون مع الألف واللام، وزيد في الضارب زيد لا يعاقب تنوينًا، لأنه لا يكون

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٧.

(٢) العبارة في (ظ): (ويحتاج إلى أن يذكرها هنا طرفا).

(٣) في (أ): (نسيت)، وهو خطأ.

(٤) في (ظ): (ألحقتهما)، وفي باقي النسخ: (لحقته)، والتصويب من كتاب «الإيضاح».

(٥) «الإيضاح العضدي» لأبي علي الفارسي ١/ ١٧٥.

(٦) في (ظ)، (د)، (ع): (الجميع).

التنوين مع الألف واللام، فلا يكون في الإضافة فائدة، وذلك أن الغرض في الإضافة اللفظية أن يحذف التنوين، فيحصل في اللفظ اختصار وتخفيف بسقوط التنوين ويعاقبه المفعول المنصوب فينجرّ[١] لقيامه مقام التنوين في اللفظ، وليس في الضارب تنوين فيحذف لذلك، فإذا قلت: «الضارب زيد» كنت قد عدلت عن الأصل الذي هو النصب لغير غرض لفظي ولا حقيقي، وفي التثنية والجمع جاز الإضافة في اللفظ وعلى هذا قوله ﷻ ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾، كما قال: الفاتحو باب الأمير المبهم، وأما من قال الضاربا زيدا والضاربو زيدا فإنه لم[٢] يحذف النون لأجل الإضافة، ولكنه يحذفه لطول الاسم، ولا يجعل لحذفه تأثيرًا[٣] في الحكم، ويبقى النصب على أصله كالبيت الذي أنشده سيبويه، والأصل[٤] في حذف النون لامتداد الاسم في بيت الكتاب[٥]:

---

(١) في (أ): (فيجر).

(٢) موضع (لم) بياض في (ظ).

(٣) تأثيرًا ليست واضحة في (ظ).

(٤) في (ظ): (أصل).

(٥) البيت في «الكتاب» ١/ ١٨٦ منسوبًا للأخطل.

وهو في «ديوانه» ص٣٨٧ أو ص٤٤، و«سر صناعة الإعراب» ٢/ ٥٣٦ و«أمالي ابن الشجري» ٢/ ٣٠٦، و«شرح المفصل» لابن يعيش ٣/ ١٥٤، «المقاصد النحوية» للعيني ١/ ٣٢٤، و«خزانة الأدب» ٦/ ٦-٧.

قال البغدادي في الخزانة ٦/ ٧:

البيت من قصيدة للأخطل يفتخر بقومه ويهجو جريرًا، والألف للنداء، وبنو كليب ابن يربوع: رهط جرير. فخر الأخطل على جرير بمن اشتهر من قومه من بني تغلب وساد كعمرو بن كلثوم التغلبي قاتل عمرو بن هند ملك العرب، وغضم أبي حنش قاتل شرحبيل بن عمرو بن حجر وغيرهم من سادات تغلب. والأغلال جمع غل

أبني كليب إن[١] عمي اللذا قتلا الـمـلـوك وفـكـكـا الأغـلالا

أراد اللذان فحذف النون لطول الاسم بالصلة، إذ قد اجتمع الذي والفعل والفاعل والمفعول، لأن جميع ما يتعلق بالموصول واصل في جملته وجار مجرى الجزء[٢] من الاسم، ألا ترى أن تقديمه ممتنع، والأحسن إذا حذفت النون الكسر، لأجل أن النون إذا حذف وجب أن يكون له أثر في اللفظ، وإذا قصد النصب وجب أن تبقى النون لفظًا، غير أن الذي ينصب مع الحذف لا يعتد بالحذف[٣] حرصًا على إبقاء لفظ[٤] النصب.

هذا الذي ذكرنا شرح ما ذكره أبو إسحاق مجملًا وهو مذهب البصريين[٥].

وقال الفراء: إنَّما جاز النصب مع حذف النون، لأنَّ العرب لا تقول في الواحد إلا بالنصب. فيقولون: هو الآخذ حقه، ينصبون الحق، لا يقولون إلا

= وهو طوق من حديد يجعل في عنق الأسير، . . . إي إنَّ عميّه يفكان الغل من عنق الأسراء وينجونهم من أسر أعدائهم قسرًا عليهم. اهـ.
قال السكري في «شرح ديوان الأخطل» ١/١٠٨- ١٠٩، أحد عميه أبو حنش عصم بن النعمان قاتل شرحبيل بن الحارث بن عمرو آكل المراء يوم الكلاب الأول، والآخر دوكس بن الفدوكس بن مالك بن جشم.
وانظر الخلاف في أسماء عميه في «الخزانة» ٦/٨- ٩.

(١) (إن): ساقطة من (أ).
(٢) في (ظ)، (ع): (الجرّ).
(٣) في (أ): (الحرف).
(٤) في (أ): (اللفظ).
(٥) انظر: «شرح المفصل» لابن يعيش ٢/١٢٢-١٢٣، «الفوائد الضيائية» للجامي ٢/١٤.

ذلك، والنون مفقودة، فبنوا الاثنين والجميع على الواحد، فنصبوا بحذف النون، والوجه في الاثنين والجميع الخفض؛ لأنَّ نونهما قد تظهر إذا شئت وتحذف إذا شئت، وهي في الواحد لا تظهر، فلذلك نصبوا، ولو خفض في الواحد لجاز ذلك، ولم أسمعه إلا في قولهم: الضّارب الرجل، فإنّهم يخفضون الرجل وينصبونه، فمن خفضه شَبَّهَه بمذهب قولهم: مررت بالحسن الوجه، فإذا أضافُوه إلى مكنّى قالوا: أنْت[١] الضَّارِبُهُ، وأنتما[٢] الضَّارِبَاهُ[٣]، وأنتم الضَّاربوه. والهاء في القضاء عليها خفض في الواحد والاثنين والجمع، ولو نويت بها النصب كان وجها. وكان ينبغي لمن نصب أن يقول: هو الضارب إيّاه، ولم أسمع ذلك. هذا كلامه[٤].

وهو كما ذكرنا من مذهب البصريين إلا في إضافة الواحد، فإنه يجوزه وعندهم لا يجوز ذلك.

وقوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ قال ابن عباس والكلبي: يريد يتصدقون من الواجب وغيره. وقال مقاتل: يؤدّون الزكاة في طاعة ربهم[٥].

٣٦- قوله تعالى: ﴿وَٱلْبُدْنَ﴾ قال الزجاج: البدن بتسكين الدال وضمها، بَدَنَةٌ وبُدْنٌ وبُدُنٌ، مثل قولك: ثَمَرَةٌ وثُمْر وثُمُرٌ قال: وإنما سميت بدنة لأنها تبدن أي: تسمن[٦].

---

(١) (أنت): ساقطة من (أ).

(٢) في (ظ)، (د)، (ع): (وأنتم).

(٣) في (ظ): (الضاربان).

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٦.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٥ ب.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٨.

وقال الليث وغيره: البدنة بالهاء تقع على الناقة والبقرة والبعير مما يجوز في الهدي والأضاحي، ولا تقع على الشاة، وسميت بدنة لعظمها[(١)].

قال ابن السكيت: يقال: بدن[(٢)] الرجل يبدن بَدْنًا وبدانة فهو بادن إذا ضخم، وهو رجل بَدَنٌ إذا كان كبيرًا، وأنشد[(٣)]:

أمْ[(٤)] ما بكاءُ البدنْ الأشيب[(٥)]

وقال ابن الأنباري: يجوز أن يكون سميت بدنة لعظمها وضخامتها.

ويجوز أن يكون سميت لسنّها، رجل بدن إذا كان كبير السن، وبدنت أي أسنت، وبدنت أي: سمنت وضخمت[(٦)].

والمفسرون يقولون في تفسير البدنة: إنّها الإبل والبقر. وهو قول عطاء

---

(١) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ١٤٤ نقلًا عن الليث وغيره.

(٢) (بدن): ساقطة من (ظ)، (د)، (ع).

وبدن كبصر وكرم. قاله الفيروز آبادي في «القاموس المحيط» ٤/ ٢٠٠.

(٣) البيت أنشده ابن السكيت في «إصلاح المنطق» ص٣٣٠) للأسود بن يعفر، وأوله:

هل لشباب فَاتَ من مَطلْبِ

هو في «ديوان الأسود» ص٢١ وروايته فيه: «البائس» في موضع «البدن»، و«أدب الكاتب» لابن قتيبة ص٢٦٥، و«تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ١٤٤ (بدن)، وفيه: «بقاء» في موضع «بكاء»، و«لسان العرب» ١٣/ ٤٨ (بدن).

قال البطليوسي في «الاقتضاب» ٣/ ٢٠٩: يقول: هل يمكن طلب الشباب الغائب واسترجاعه، بل كيف يبكي الرجل الأشيب شوقًا إلى أحبته؟. وذلك لا يليق به.

(٤) في (أ)، (ظ): (أمّا).

(٥) قول ابن السكيت وإنشاده في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ١٤٤، وهو في «إصلاح المنطق» ص٣٣٠.

(٦) لم أجد من ذكره عنه. وانظر: «بدن» في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ١٤٤، «الصحاح» للجوهري ٥/ ٢٠٧٧، «لسان العرب» ١٣/ ٤٨- ٤٩.

والسدي(١).

وقوله تعالى: ﴿جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ ٱللَّهِ﴾ أي: من أعلام دينه. والمعنى: جعلنا لكم فيها عبادة لله ﷻ، من سوقها إلى البيت، وتقليدها، وإشعارها، ونحرها، والإطعام منها. ومضى الكلام في تفسير الشعائر(٢).

---

(١) ذكره عنه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٢ ب.
ورواه الطبري ١٧/ ١٦٣ عن عطاء بلفظ: البقرة والبعير.
وللمفسرين في البدن قول آخر وهو أنها الإبل خاصّة، ذكره الماوردي ٤/ ٢٦ وعزاه للجمهور. وحكاه القرطبي ١٢/ ٦١ عن ابن مسعود وعطاء والشافعي. وحكى القول الأول عن مالك وأبي حنيفة.
ثم قال القرطبي: والصحيح ما ذهب إليه الشافعي وعطاء، لقوله ﷺ في الحديث الصحيح في يوم الجمعة: «من راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة» الحديث. فتفريقه ﷺ بين البقرة والبدنة يدلّ على أن البقرة لا يقال لها بدنة. والله أعلم. وأيضًا قوله تعالى: «فإذا وجبت جنوبها» يدل على ذلك، فإن الوصف خاصٌّ بالإبل، والبقر يضجع ويذبح كالغنم. انتهى من القرطبي ١٢/ ٦١ .
والحديث الذي أشار إليه القرطبي رواه البخاري في صحيحه (كتاب الجمعة -باب فضل الجمعة ٢/ ٣٦٦، ومسلم في صحيحه (كتاب الجمعة -باب الطيب والسواك يوم الجمعة ٢/ ٥٨٢ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
وصحح ابن كثير ٣/ ٢٢١ أنَّ البقرة يطلق عليها بدنة شرعًا.
ونقل ابن الجوزي ٥/ ٤٣٢ عن القاضي أبي يعلى أنه قال: البدنة اسمٌ يختص الإبل في اللغة، والبقرة تقوم مقامها في الحكم، لأن النبي ﷺ جعل البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة. اهـ.
والذي يظهر أن البدن في الآية هي الإبل للتعليل الذي ذكره القرطبي، والبقرة تدخل في مسمى البدن من حيث اتحاد الحكم بينهما.

(٢) في (ظ): (الشعيرة).

وقوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ قال ابن عباس: يريد في الدنيا والآخرة(١).

قال المفسرون: يعني النفع في الدنيا والأجر في العقبى(٢).

وذكرنا هذا(٣) المعنى(٤) مستقصىً عند قوله ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلا أن المراد بتلك المنافع الدنيا لقوله ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ والمراد بالخير ها هنا خير الدنيا والآخرة، كما ذكر ابن عباس.

قوله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ أي: على نحرها، لأنَّ السنة أن يذكر الله عند نحرها.

قال ابن عباس: هو أن يقول: بسم الله، والله أكبر لا إله إلا الله، اللهم منك ولك(٥).

وقوله ﴿صَوَآفَّ﴾ جمع صافّة، وهي فاعلة من الصَفّ، وهو جعل الأجسام يلي أحدها الآخر على منهاج واحد(٦).

قال ابن عباس في رواية ابن أبي مليكة: قيامًا(٧).

وقال ابن عمر: قيامًا مقيدة، سنة محمد ﷺ(٨).

---

(١) ذكره عنه الزمخشري في «الكشاف» ٣/ ١٤، وأبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٦٩. وذكره القرطبي ١٢/ ٦١ من غير نسبة، وصوبه.

(٢) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٥٢ ب، ٥٣ أ.

(٣) (هذا): ساقطة من (أ).

(٤) في (ع): (الكلام).

(٥) هذا مجموع روايات رواها الطبري ١٧/ ١٦٤ من طريق أبي ظَبيان، عن ابن عباس.

(٦) انظر: «لسان العرب» ٩/ ١٩٤ (صفف)، «القاموس المحيط» ٣/ ١٦٢- ١٦٣.

(٧) رواه ابن أبي شيبة في مصنّفه ٤/ ٨٣ عنه من رواية ابن أبي مليكة.

(٨) رواه البخاري في صحيحه كتاب الحج -باب نحر الإبل مقيَّدة ٣/ ٥٥٣) ومسلم في «صحيحه» (كتاب الحج- باب نحر البدن قيامًا مقيّدة ٢/ ٩٥٦).

وقال مجاهد: الصَّواف: إذا عُقلت[(١)] إحدى يديها وقامت على ثلاث[(٢)]، وتنحر كذلك[(٣)].

وعلى هذا هي صواف، لأنها قد صفت أيديها وأرجلها إذا وقفن على منهاج واحد، كما روى ليث، عن مجاهد قال[(٤)]: يسوى بين أوظافها[(٥)(٦)].

يعني لئلا يتقدم بعضها على بعض فلا تكون صواف.

وفي هذا دليل على أنها تُنْحر قائمة واقفة مصفوفة، لأنها إن كانت باركة أو ماشية لا تكون صافة، ولا يتصور الصف في البدنة الواحدة إلا أن يقال إنها إذا وقفت صفت يديها أو رجليها[(٧)] إذا لم يعقل إحداهما، ولكن يتصور في البدن إذا وقفن فصففن أيديهن معقولة وغير معقولة، والدليل على أنها تعقل إحدى يديها قراءة عبد الله: «صوافن»[(٨)] وهي القائمة على ثلاث

---

(١) في (أ): (علّقت).

(٢) في (أ): (ثلاثة).

(٣) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان ٣/ ٥٣ أ.
وفيه: إذا عقلت رجلها اليسرى وقامت . . . كذلك.
وبنحوه مختصرًا رواه الطبري ١٧/ ١٦٤.

(٤) قال: ساقطة من (ط).

(٥) في (ظ)، (د)، (ع): (أوطانها. والصواب ما في (أ). وأوظافها: جمع وَظيف، قال الجوهري في الصحاح ٤/ ١٤٣٩ «وظف»: الوظيف: مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل ونحوها.

(٦) رواه الطبري ١٧/ ١٦٤ من رواية ليث، عن مجاهد.

(٧) في (ظ)، (د)، (ع): (رجليها أو يديها).

(٨) انظر الطبري ١٧/ ١٦٥، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٩٩، «الشواذ» لابن خالوية ص٩٥، «المحتسب» لابن جني ٢/ ٨١.

قوائم، ونذكر تفسيرها عند قوله ﴿ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ [ص: ٣١].

وقال أبو إسحاق -في قوله: ﴿صَوَآفَّ﴾-: أي قد صفت قوائمها[(١)].

وقال أبو عبيدة: تصفّ بين أيديها[(٢)].

وقال ابن قتيبة: أي: قد صُفَّت أيديها[(٣)].

وقال ابن عباس في رواية أبي ظبيان في قوله ﴿صَوَآفَّ﴾ قال: معقولة[(٤)].

ونحوه قال عطاء، والفرَّاء[(٥)]. وهو معنى وليس بتفسير، وذلك أنها إذا عقلت إحدى يديها وقفت فصفت يدها مع يد التي إلى جنبها.

وكثير من الصحابة قرؤوا «صوافي»[(٦)] على معنى: خالصة لله، جمع صافية، أي: لا يشركوا في التسمية على[(٧)] نحرها أحدًا. وإلى هذا ذهب كثير من المفسرين[(٨)]. ويدل من الآية على أنها تُنْحر قيامًا.

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٨.

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٥٠.

(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص ٢٩٣.

(٤) رواه الطبري ١٧/ ١٦٤، والبيهقي في «السنن» ٥/ ٢٣٧ من طريق أبي ظبيان.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٦.

(٦) رويت هذه القراءة عن أبي بن كعب وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما. ونسبت إلى الحسن ومجاهد وزيد بن أسلم وسليمان التيمي وجماعة.
انظر: الطبري ١٧/ ١٦٣، «الشواذ» لابن خالويه ص٩٥، «المحتسب» لابن جني ٢/ ٨١، «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٥٣ أ، «البحر المحيط» ٦/ ٣٦٩.

(٧) في (ظ)، (د)، (ع): (إلى).

(٨) وهو مروي عن الحسن وطاووس والزهري وابن زيد. انظر الطبري ١٧/ ١٦٥، وابن كثير ٣/ ٢٢٢.

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا﴾ قال أبو عبيدة[١]، والزَّجَّاج[٢]، وجميع أهل اللغة[٣]: سقطت إلى الأرض.

يقال: وجب الحائط يجب وَجْبَةً إذا سقط، وسمعت له وجْبَةً، أي: وقعة، ووجبت الشمس إذا وقعت للغروب في المغيب، ووجب الشيء إذا (وقع لازمًا، ووجب القلب وجيبًا إذا][٤] وقع وتحرك باضطراب[٥]، وأنشدوا لأوس بن حجر يرثي[٦]:

ألم تكسف الشمس والبدر والكواكب للجبل الواجب[٧]

وقال الكميت:

ألم ترني لقيت ضباء[٨] أنس بخيف منى ولم تجب الجنوب[٩][١٠]

---

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٥١.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٨.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ٢٢٢ (وجب)، «لسان العرب» ١/ ٧٩٤ (وجب).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (د)، (ع).

(٥) انظر «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٨، «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ٢٢٢-٢٢٣ مادة «وجب»، «لسان العرب» ١/ ٧٩٤ «وجب».

(٦) يرثي: ساقطة من (أ).

(٧) البيت في «ديوانه» ص١٠، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٥١، والطبري ١٧/ ١٦٦، و«التعازي والمراثي» للمبرد ص٣٣)، و«السمط اللآلي» ص٤٦٦.
وهو من أبيات يرثي بها فضالة بن كلدة، وبعده:
لفقد فضالة لا تستوي الـ فقود ولا خلة الذاهب

(٨) في (أ): (طلبا)، وهو خطأ.

(٩) في (و)، (ع): (الجبوب)، وهو خطأ.

(١٠) هذا البيت والذي بعده أثبتها المعلق على «مجاز القرآن» ٢/ ٥١ في الهامش. =

وقال آخر:

حلفت برب مكة والهدايا غداة النحر واجبة الجنوب[١]

قال ابن عباس ومجاهد، والضحاك: خرت لجنوبها[٢].

وذلك عند نزف دمها وخروج الروح منها، ولذلك قال ابن زيد في تفسيرها: فإذا ماتت[٣]. لأنها تقف ما دامت الروح تبقى فيها، فإذا سقطت إلى الأرض فذلك حين تهدأ[٤] وتسكن حركتها، وهو وقت الأكل منها، ولذلك عقَّب الله تعالى هذه الحالة بالأمر بالأكل منها فقال: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ وهذا يدل على أنّه لا ينبغي للمرء أن يعجل فيقطع منها ليأكل قبل أن يتم نحرها، ولكن يصبر حتى تسكن حركتها وكذلك السلخ يُبْتدأ بعد السكون، وهذا معنى قول عمر ﷺ: لا تعجلوا الأنفس أن تزهق[٥][٦].

= وذكر أنهما كتبا في حاشية نسخة «س» منسوبين للكُميت.

واعتمد جامع ديوان الكميت على هذه الحاشية فأورد الأول في «ديوانه» ١/ ٨١، والثاني في ١/ ١٢٥ وأحال على حاشية المجاز.

(١) في (د)، (ع): (الجبوب)، وهو خطأ.

(٢) ذكره عن ابن عباس السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٥٣ بلفظ: سقطت على جنبها. وعزاه لابن أبي حاتم. ورواه الطبري ١٧/ ١٦٦ عن مجاهد بلفظ سقطت على الأرض.

(٣) رواه الطبري ١٧/ ١٦٦.

(٤) في (أ): (يهدى)، وهو خطأ.

(٥) في (ظ): (قبل أن تزهق).

(٦) رواه الثوري في جامعه (كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٢٢، ومسند عمر بن الخطاب له أيضًا ١/ ٣٣٥، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٩/ ٢٧٨ عن عمر رضي الله عنه، به). ورواه عنه عبد الرزاق في «المصنف» ٤/ ٤٩٥، وابن أبي شيبة في مصنفه ٥/ ٢٩٢-٢٩٣ عنه بلفظ: وذره، وعند ابن أبي شيبة: وأقرّوا الأنفس حتى تزهق.

ولهذا ايضا نُهي عن النَّخْع(١)، وهو أن يقطع الحلقوم والمريء بعد الذبح وفري الأوداج(٢)، وذلك غير جائز؛ لأنه زيادة جراحة بعد تمام الذبح. ومعنى النخع: قطع النخاع، وهو العرق الذي في الفقار(٣).

وذكرنا وجه هذا الأمر فيما تقدم من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ القانع في الآية بمعنيين:

أحدهما: أنه من القُنُوع بمعنى المسألة. يقال: قنع(٤) يقنع قنوعًا، إذا سأل.

والقانع: السائل. ومنه الحديث في ذكر من لا تجوز شهادته: «ولا شهادة القانع مع أهل البيت»(٥).

---

(١) روى البخاري في صحيحه (كتاب الذبائح والصيد- باب النحر والذبح ٩/ ٦٤٠) تعليقا عن نافع أن ابن عمر نهى عن النَّخع.
وانظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ١٦٧ ففيه: وفي الحديث: **«ألا لا تنخعوا الذبيحة حتى تجب»**.
ومثله في «الفائق في غريب الحديث» للزمخشري ٣/ ٤١٤، و«غريب الحديث» لابن الجوزي ٢/ ٣٩٨. ولم أجد هذا الحديث.

(٢) الأوداج: جمع ودج، والودج: عرق في العنق، وهما ودجان. الصحاح للجوهري ١/ ٣٤٧ (ودج).

(٣) انظر: (نخع) في «تهذيب اللغة» ١/ ٦٧، «الصحاح» للجوهري ٣/ ١٢٨٨، «القاموس المحيط» ٣/ ٨٧.
والفقار: جمع فقرة- بالكسر- وفقرة وفقارة- بفتحهما- وهو: ما انتضد من عظام الصلب من لدن الكاهل إلى العجب. «لسان العرب» ٥/ ٦١ (فقر)، «القاموس المحيط» ٢/ ١١١.

(٤) كمنع. قاله الفيروز آبادي في «القاموس» ٣/ ٧٦.

(٥) هذا طرف حديث رواه أبو عبيد في «غريب الحديث» ٢/ ١٥٦، والترمذي في «جامعه» كتاب الشهادات ٦/ ٥٨٠- ٥٨١، والدراقطني في «سننه» ٤/ ٢٤٤، =

قال أبو عبيد[١]: هو الرجل يكون مع القوم يطلب فضلهم ويسأل معروفَهُم، وأنشد[٢]:

لـمـالُ الـمـرء يُـصـلِـحُـه فـيـغـنـي ... مَـفَـاقِـرَهُ أعـفُّ مـن الـقُـنُـوع

أي: من المسألة[٣].

ومن هذا قول لبيد:

وإعطائي المَوْلَى على حين فقره ... إذا قال أبْصِرْ خَلَّتي وقُنُوعي[٤]

المعنى الثاني: أن القانع الذي لا يسأل وهو من القناعة. يقال: قَنِعَ يقنع

= والبيهقي في «السنن الكبرى» ١٠/ ٢٠٢ من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعًا.
قال الترمذي بعد روايته للحديث: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يزيد ابن زياد الشَّامي، ويزيد يضعّف في الحديث.
وضَعّف هذا الحديث بيزيد: الدارقطني والبيهقيُ.

(١) في (ظ)، (د)، (ع): (أبو عبيدة)، وهو خطأ.

(٢) البيت أنشده أبو عبيد في «غريب الحديث» ٢/ ١٥٦ للشمَّاخ.
وهو في «ديوانه» ص٥٦، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٥١، و«المعاني الكبير» لابن قتيبة ١/ ٤٨٩- ٤٩٩، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٨، والطبري ١٧/ ٦٨، «الأضداد» لابن الأنباري ص٦٦- ٦٧.

(٣) قول أبي عبيد وإنشاده في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٥٩ «قنع» كتاب «غريب الحديث» لأبي عبيد ٢/ ١٥٦ لكن فيه: هو الرجل يكون مع الرجل يطلب فضله ويسأل معروفه.
وهو في كتاب «غريب الحديث» لأبي عبيد ٢/ ١٥٦، والكلام مفسر فيه مثل ما نقله الأزهري عنه.

(٤) البيت في «ديوانه» ص٧١، وفيه «خشوعي» في موضع «قنوعي».
وفي «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٥٢، والطبري ١٧/ ١٧٠ بمثل الرواية هنا.
قال الطوسي في شرحه لديوان لبيد ص٧١: (المولى: ابن العم، الخلّة: الحاجة، خلّتي وقنوعي: الاستكانة وسوء الحالة.

قناعة وَقَنعًا[١] وقُنْعَانًا[٢]، إذا رضي بما قُسم له وترك المسألة والتعرض[٣].

قال ابن السكيت: ومن العرب من أجاز القُنُوع بمعنى القناعة، وكلام العرب الجيد هو الأول[٤].

قال أبو زيد: قال بعضهم: القانع: السائل، وقال بعضهم: المتعفف؛ وكلٌّ يصلح[٥]. فذكر الوجهين.

وكقول أبي زيد ذكر أبو عبيدة[٦] والزَّجَّاج[٧] الوجهين.

وأما المعتر: فقال الأزهري: قال أهل اللغة: المعتر: الذي يُطِيف بك يطلب ما عندك سألك أو سكت عن السؤال[٨].

وقال ابن الأعرابي: عررت[٩] فلانًا واعتررته وعروته[١٠] واعتريته[١١]، إذا أتيته تطلب معروفه[١٢].

---

(١) قنعًا: ساقطة من (أ).

(٢) في (ظ): (وقناعًا)، وفي (د)، (ع): (وقناعًا.

(٣) انظر: «قنع» في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٥٩، «الصحاح» للجوهري ٣/ ١٢٧٣، «لسان العرب» ٨/ ٢٩٨.

(٤) قول ابن السكيت في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٥٩ (قنع).

(٥) قول أبي زيد في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٥٩ (قنع).

(٦) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٥١-٥٢.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٨.

(٨) «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٩٩ (عَرَّ).

(٩) في المطبوع من «تهذيب اللغة» ١/ ٩٩: عروت.

(١٠) في المطبوع من «تهذيب اللغة» ٣/ ٩٩: وعررته.

(١١) في (د)، (ع): (واعتروته).

(١٢) قول ابن الأعرابي في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٩٩ (عرَّ).

ونحو هذا قال أبو عبيدة[(١)]، وأنشد لحسان:

لعمرك ما المعتر يأتي بيوتنا   لنمنعه بالضّايع المتهضم[(٢)]

فحصل من هذا أن القانع يجوز أن يكون السائل وغير السائل، وكذا المعتر إلا أنه لا ينفك من تعرض ونوع طلب.

وعلى هذين الوجهين كلام المفسرين. منهم من يقول: القانع: الذي يسأل والمعتر الذي يأتيك بالسلام ويريك وجهه ولا يسأل، وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء[(٣)]، وزيد بن أسلم[(٤)]، وابنه[(٥)]، وسعيد بن جبير[(٦)]، والكلبي[(٧)]، والحسن[(٨)]، وبكر بن عبد الله.

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٥١.

(٢) البيت أنشده أبو عبيدة لحسان في «مجاز القرآن» ٢/ ٥٢، وروايته عنده:

لعمرك ما المعترُّ يأتي بلادنا   لنمنعه ....

(٣) ذكر السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٥٥ هذا القول عن ابن عباس من غير ذكر من رواه عنه، وعزاه لابن المنذر.

وذكر هذا القول عن ابن عباس النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤١٣. وذكره ابن الجوزي وعزاه لابن المنذر.

وذكر هذا القول عن ابن عباس النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤١٣. وذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٣٣ وقال: رواه بكر بن عبد الله عن ابن عباس.

وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٢.

(٤) وقوله ذكره عنه بنحوه الثعلبي في «الكشف» ٣/ ٥٣ أ. ورواه الطبري ١٧/ ١٦٩ بنحوه.

(٥) ذكره عنه بنحوه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٣ أ.

(٦) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٨، والطبري ١٧/ ١٦٨، والبيهقي في «سننه» ٩/ ٢٩٤.

(٧) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٣ أ، والطبري ١٧/ ١٦٨.

(٨) رواه سعيد بن منصور في «تفسيره» (ل ١٥٦ب)، وابن أبي شيبة في مصنّفه =

ومنهم من يقول بعكس هذا فيقول: القانع: المتعفف الجالس في بيته، والمعترّ: السائل الذي يعتريك ويسأل.

وهو قول ابن عباس في رواية الوالبي[١]، وعكرمة، وقتادة[٢]، وإبراهيم، ومجاهد[٣]، قالوا: القانع الذي يقنع ويجلس، والمعتر الذي يعتريك ويسأل.

وروي عن ابن عباس قول ثالث وهو: أنْ كلاهما الذي لا يسأل، وهو رواية العوفي عنه، قال: القانع الذي يرضى بما عنده ولا يسأل، والمعتر الذي يتعرض لك ولا يسألك[٤].

ونحو هذا روى ليث عن مجاهد قال: القانع: جارك وإن كان موسرًا، والمعتر: الذي يعتريك ولا يسألك[٥]. وهذا أيضًا رواية خصيف عنه[٦].

وعلى هذا إنما يُطْعم القانع بأن يرسل إليه، كما روى قابوس، عن أبيه[٧]، عن ابن عباس قال: القانع من أرسلت إليه في بيته[٨].

= ٤/ ٧٢، والطبري ١٧/ ١٦٨، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٩/ ٢٩٤.

(١) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٣ أ من رواية الوالبي. ورواه الطبري ١٧/ ١٦٧.

(٢) رواه الطبري ١٧/ ١٦٧ عن عكرمة -وقتادة.

(٣) رواه الطبري ١٧/ ١٦٨، والبيهقي في «السنن» ٩/ ٢٩٤.

(٤) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٣ أ من رواية العوفي. ورواه الطبري ١٧/ ١٦٧.

(٥) رواه الطبري ١٧/ ١٦٧ من رواية ليث، عنه.

(٦) روى ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٧٢، والطبري ١٧/ ١٦٧ من طريق خصيف، عن مجاهد قال: القانع: أهل مكة، والمعتر الذي يعتريك فيسألك.

(٧) هو: أبو ظبيان حصين بن جندب.

(٨) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» ٩/ ٢٩٤ من طريق قابوس، عن أبيه، عن ابن

والمستحب للمُهْدي أن يطلب القانع والمعتر، فيعطيهما جميعًا، قيامًا بالأمر وامتثالًا له.

قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كذلك أي: مثل ما وصفنا من نحرها قيامًا، والإطعام منها ﴿سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ﴾ نعمة منا عليكم لتتمكنوا من نحرها على الوجه المسنون.

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد لكي تطيعوني. وشكر الله طاعة له واعتراف بإنعامه.

٣٧- قوله تعالى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾ قال الكلبي: كان أهل الجاهلية إذا نحروا البدن نضحوا دماءها حول البيت قربة إلى الله، فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك، فأنزل الله هذه الآية[١].

= عباس بلفظ: القانع بما أرسلت . . . وهذا الأثر ضعيف لضعف قابوس.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٥٤- ٥٥ بمثل لفظ البيهقي، وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في «سننه».
واختار الطبري ١٧/ ١٧٠ أن القانع: السائل، والمعتر هو الذي يأتيك معترًا بك لتعطيه وتطعمه، وعلل ذلك بقوله: لأنه لو كان المعني بالقانع- في هذا الموضع: الكتفى بما عنده والمستغني به- لقيل: وأطعموا القانع والسائل، ولم يقل «وأطعموا القانع والمعتر» وفي اتباع ذلك قوله «والمعتر» الدليل الواضح على أن القانع معني به السائل ..
وقال النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤١٣ عن القول بأن القانع هو السائل والمعتر الذي يتعرض لك ولا يسألك، إنه أحسن ما قيل في هذا وهو الصحيح في اللغة.
واستظهر هذا القول الشنقيطي في «أضواء البيان» ٥/ ٦٩٥.

(١) ذكر السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٥٥- ٥٦ نحوه عن ابن عباس، وعزاه لابن المنذر وابن مردويه. =

وقال الزَّجَّاج: كانوا إذا ذبحوا لَطَخُوا البيت بالدم[(١)].

والمعنى: لن يصل إلى الله اللحوم ولا الدماء أي: لن يتقرب إليه بها.

وقال مقاتل بن حيّان: لن يُرفع إلى الله لحومها ولا دماؤها، ولكن يرفع إلى الله منكم الأعمال الصالحة والتقوى[(٢)].

والمعنى لن يتقبل الله اللحوم ولا الدّماء، ولكن يتقبل التقوى فيها وفي غيرها بإيجاب الثواب عليها.

وقيل: لن يبلغ رضا الله لحومها ولا دماؤها، ولكن يبلغه التقوى منكم[(٣)].

وقال الأزهري: لن يصل إلى الله ما يُنيلكم به ثوابه غير التقوى، دون اللحوم والدماء[(٤)].

قوله: ﴿وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ قال ابن عباس: يريد النيّات.

وقال إبراهيم: التقوى ما أُريد به وجهه[(٥)].

= وذكر ابن الجوزي ٥/ ٤٣٤ نحوه من رواية أبي صالح، عن ابن عباس.

وذكر ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢٢٥ نحوه من رواية ابن أبي حاتم عن ابن جريج.

ولم يثبت في سبب نزول هذه الآية شيء صحيح.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٩.

(٢) ذكره عنه السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٥٦، وعزاه لابن أبي حاتم.

(٣) ذكر هذا القول الطوسي في «التبيان» ٧/ ٢٨٤، والحاكم الجشمي في «التهذيب» ٦/ ١٧٩ ب، ولم ينسباه لأحد.

(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٣٧٢ دون قوله: دون اللحوم والدماء.

(٥) رواه الطبري ١٧/ ١٧٠. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٥٦، وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم بلفظ: ما التمس به وجه الله تعالى.

وقال أبو إسحاق: أعلم الله أن الذي يصل إليه تقواه وطاعته فيما يأمر به[(١)].

وحقيقة معنى هذا الكلام يعود إلى القبول. وذلك أنّ[(٢)] ما يقبله الإنسان يقال: قد ناله ووصل إليه. فخاطب الله تعالى الخلق كعادتهم في تخاطبهم والمعنى. لن يقبل الله اللحوم ولا الدماء إذا كانت من غير تقوى الله، وإنما يقبل منكم ما تتقونه به. وهذا دليل على أن شيئًا من العبادات لا يصح إلا بالنية، وهو أنْ ينوي بها التقرب إلى الله وأداء[(٣)] أمره واتقاء عقابه.

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ﴾ تقدم تفسيره قبيل.

﴿لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ قال ابن عباس: يريد على ما بين لكم وأرشدكم لمعالم[(٤)] دينه[(٥)] ومناسك حجه. وهو أن يقول: الله أكبر على ما هدانا[(٦)] ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قال: يريد الموحّدين[(٧)(٨)].

٣٨- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ قال المفسرون: يعني غائلة المشركين[(٩)].

وقال أبو إسحاق: هذا يدل على النصر من عنده، أي: فإذا فعلتم هذا

---

(١) «معاني القرآن» للزجّاج ٣/ ٤٢٩.
(٢) أن: ساقطة من (د)، (ع).
(٣) في (أ)، (ع): (وإذا)، وهو خطأ.
(٤) في (أ): (إلى دينه).
(٥) في (د)، (ع): (دينكم).
(٦) ذكره البغوي ٥/ ٣٨٨ من غير نسبه.
(٧) في (أ): (المحدين).
(٨) ذكره عنه البغوي ٥/ ٣٨٨، وأبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٧٠.
(٩) الطبري ١٧/ ١٧١، والثعلبي ٣/ ٥٣ ب.

وخالفتم الجاهلية فيما يفعلونه في نحرهم وإشراكهم بالله، فإنّ الله يدفع عن حزبه[(١)].

وقُرئ: «إنّ الله يدافع»[(٢)]. من دافع. وهو بمعنى دفع، وإن كان من المفاعلة، مثل: طارقت النعل، وعاقبت اللص، وعافاه الله[(٣)].

قال الأخفش: أكثر الكلام «إن الله يدفع» بغير ألف. قال: ويقولون دفع الله عنك. قال: ودافع عربية إلا أن الأولى[(٤)] أكثر[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ قال ابن عباس: يريد: خانوا الله، وجعلوا معه شريكًا، وكفروا نعمه[(٦)].

وقال أبو إسحاق: إنّ من ذكر غير اسم الله، وتقرب إلى الأصنام بذبيحة؛ فهو خوان كفور[(٧)].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٩.

(٢) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو (يدفع) بغير ألف. وقرأ الباقون (يدافع) بالألف.
«السبعة» ص٤٣٧، «التبصرة» ص٢٦٦، «التيسير» ص١٥٧.

(٣) «الحجة» للفارسي ٥/ ٢٧٩ مع اختلاف يسير.
وانظر: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٢٥، «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ٢/ ٧٩، «الكشف» لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٢٠.
وذكر ابن زنجلة في «حجة القراءات» ص٤٧٨ وجها آخر في توجيه قراءة (يدافع) فقال: وحجتهم أنّ «يدافع» عن مرات متواليات. اهـ.
وبينه مكي في «الكشف» ٢/ ١٥ بقوله: وقد تكون «فاعل» للتكرير، أي: يدفع عنهم مَرَّة بعد مرة.

(٤) في «الحجة»: الأول.

(٥) قول الأخفش في «الحجة» للفارسي ٥/ ٢٧٩. ولم أجده في «معاني القرآن» للأخفش.

(٦) ذكره عنه البغوي ٥/ ٣٨٨.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٩.

وقال أهل التفسير: كل خوان في أمانة الله كفور لنعمته[(١)(٢)].

٣٩- وقوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ﴾ قال ابن عباس فيما روى عنه سعيد بن جبير[(٣)]، وقتادة[(٤)]، والزهري[(٥)]: هذه أول آية نزلت في القتال. وقال سعيد بن جبير: لما أخرج النبي ﷺ من مكة قال أبو بكر: أخرجوا نبيَّهم ليهلكن.

فنزلت هذه الآية. قال أبو بكر: فعرفت أنه سيكون قتال[(٦)].

قال المفسرون: كان مشركو أهل مكة يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ فلا يزالون يجيئون من بين مضروب ومشجوج، ويشكون ذلك فيقول لهم النبي ﷺ: «**اصبروا فإنّي لم أؤمر بالقتال**»، حتى هاجر فأنزل الله هذه الآية[(٧)].

---

(١) في (ط)، (د)، (ع): (لنعمه)، وعند الثعلبي: بنعمته.

(٢) هذا قول الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٣ أ.

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٩، والإمام أحمد في «مسنده» ٣/ ٢٦١- ٢٦٢، والنسائي في «التفسير» ٢/ ٨٨، والطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٧٢، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٦٦ كلهم من طريق سفيان الثوري، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. قال أحمد شاكر في تعليقه على المسند ٣/ ٢٦١: إسناده صحيح.

(٤) رواه عنه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٩، والطبري ١٧/ ١٧٣.

(٥) رواه عنه النسائي في «تفسيره» ٢/ ٨٩-٩٠.

(٦) رواه الترمذي في جامعه (كتاب التفسير -باب ومن سورة الحج ٩/ ١٥) من رواية سعيد بن جبير، عن ابن عباس. ثم قال: وقد رواه غير واحد عن سفيان، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير مرسلا وليس فيه عن ابن عباس

(٧) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٣ ب بنصِّه.

قال الزيلعي في كتابه «تخريج أحاديث الكشاف» ٢/ ٣٨٨- بعد ذكره لما ساقه الزمخشري من وهو مثل الرواية هنا-: غريب جدًا، وعزاه للواحدي في الوسيط.=

وروى ابن أبي نجيح، عن مجاهد -في هذه الآية- قال: ناس مؤمنون مهاجرون خرجوا من مكة إلى المدينة، وكانوا يمنعون، فأدركهم كفار قريش، فأذن الله للمؤمنين بقتال الكفار[(١)].

وعلى هذا القول الآية نازلةٌ في قوم مخصوصين بأعيانهم. والقول الأول عليه أهل التفسير.

قال مقاتل بن حيان: إن مشركي مكة كانوا يؤذون المسلمين بمكة، فاستأذنوا النبي ﷺ في قتالهم، فنهاهم فلما خرج إلى المدينة أنزل عليه بالمدينة هذه الآية، وهي أول آية نزلت عليهم[(٢)] في القتال[(٣)].

وقرئ «أذن» بفتح الألف وبضمها[(٤)]. فمن فتح الألف بنى الفعل

= وقال ابن حجر في «الكافي»: لم أجده هكذا. ثم قال: وهو منتزع من أحاديث أقربها ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان في قوله «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا»: وذلك أن مشركي مكة كانوا يؤذون المسلمين بمكة، فأستاذنوا النبي ﷺ في قتالهم بمكة فنهاهم؛ ليمتحن بذلك النبي ﷺ عن ذلك، فلما خرج النبي ﷺ إلى المدينة أنزل عليه «أذن للذين يقتلون بأنهم ظلموا». وذكر الطبري عن الضحاك: أن الصحابة رضي الله عنهم استأذنوا رسول الله ﷺ في قتال الكفار إذ آذوهم واشتطوا عليهم بمكة قبل الهجرة غيلة وسرا، فأنزل الله «إن الله لا يحب كل خوان كفور، فلما هاجروا أطلق لهم قتلهم وقتالهم، فقال «أذن للذين يقاتلون» الآية.

(١) رواه الطبري ١٧/ ١٧٣ عنه من رواية ابن أبي نجيح، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٥٧ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في «الدلائل».

(٢) (عليهم): ساقطة من (ط)، وفي (د)، (ع): (نزلت في القتال عليهم).

(٣) تقدم في كلام ابن حجر أنَّ ابن أبي حاتم أخرجه عنه.

(٤) قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وابن عامر: «أذن» مفتوحة الألف، وقرأ =

للفاعل لما تقدم[١] من ذكر الله تعالى[٢]، وقوله ﴿لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ﴾ في موضع نصب ومن ضم الألف بنى الفعل للمفعول به، والمعنى على أن الله ﷻ أذن لهم في القتال، والجار والمجرور في موضع رفع لإسناد الفعل المبني للمفعول إليهم. والمأذون لهم في القتال أصحاب رسول الله ﷺ[٣].

وقوله: «يقاتِلون» أي: الذين يقاتلون عدوهم الظالمين لهم بإخراجهم عن ديارهم. وهم المؤمنون.

وقرئ «يقاتَلون» بفتح التاء[٤]، أي: الذين يقاتلهم المشركون، وهم المؤمنون، ويقوي هذه القراءة أن الفعل الذي بعده مسند إلى المفعول به وهو قوله: «ظلموا»[٥].

= الباقون بضمها.

«السبعة» ص٤٣٧، «التَّبصرة» ص٢٦٦، «التيسير» ص١٥٧، «الإقناع» ٢/ ٧٠٦.

(١) في (ظ): (علي ما تقدّم)، وفي «الحجة» للفارسي: فلما تقدم.

(٢) يعني أنَّه قرب من قوله -قبلها-: «إن الله لا يحب كل خوان كفور»، فأسندوا الفعل إلى الله لتقدم اسمه وأنَّ الفعل قرب منه. قاله ابن زنجلة في «حجة القراءات» ص٤٧٨.

(٣) من قوله: من فتح الألف إلى هنا. هذا كلام أبي علي في «الحجة» ٥/ ٢٨٠- ٢٨١ مع تقديم وتأخير.

وانظر: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٢٦، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٧٨، «الكشف» لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٢٠.

(٤) قرأ نافع، وحفص عن عاصم، وابن عامر: «يقاتلون» بفتح التاء، وقرأ الباقون بكسر التاء.

«السبعة» ص٤٣٧، «التبصرة» ص٢٦٦، «التيسير» ص١٥٧، «الإقناع» ٢/ ٧٠٦.

(٥) من قوله: الذين يقاتلون عدوهم . . . إلى هنا. هذا كلام أبي علي في «الحجة» ٥/ ٢٨٠-٢٨١ مع تقديم وتأخير. =

وفي الآية محذوف يدل على ظاهر الكلام.

قال الفراء[١] والزجاج[٢]: المعنى: أذن لهم أن يقاتلوا.

وقال أبو علي: المعنى فيه: أذن للذين يقاتَلون بالقتال. قال[٣]: وحذف مثل هذه من الكلام للدلالة[٤] عليه حسن كثير[٥].

وقوله: ﴿بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ﴾ قال المبّرد: أي من أجل أنّهم ظلموا.

وقال أبو إسحاق: بسبب ما ظلموا[٦].

قال ابن عباس: اعتدوا عليهم وظاهروا عليهم وأخرجوهم من ديارهم وأموالهم.

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ﴾ قال مقاتل: يعني نصر أصحاب النبي ﷺ فنصرهم عليهم[٧].

وقال أبو إسحاق: هذا وعد من الله بالنَّصر[٨].

٤٠- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ﴾ [«الذين» في

= وانظر: «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٧٨- ٤٧٩، «الكشف» لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٢١.

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٧.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٠.

(٣) (قال): ساقطة من (ظ).

(٤) في (ظ): (بالدلالة).

(٥) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٨١.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٠.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٦ أ.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٠ بنحوه.

موضع خفض، المعنى: أذن للذين أخرجوا من ديارهم](1)(2).

قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَقُولُوٓاْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ﴾ قال الفراء(3)، والزجاج(4): أي لم يخرجوا إلا بأنْ وحَّدُوا الله، فأخرجتهم(5) عبدة الأوثان لتوحيدهم. وعلى هذا: «لم يخرجوا» مضمر في الآية، ودل عليه ذكر الإخراج في أول الآية والاستثناء المذكور(6).

---

(1) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ)، (د)، (ع).

(2) هذا كلام الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٤٣٠.
ويكون «الذين» في موضع خفض؛ لأنه بدل من «الذين» الأولى، أو صفة له.
وجوز أبو البقاء في الإملاء ٢/ ١٤٥ أن يكون «الذين» في موضع نصب بأغني، أو في موضع رفع على إضمار مبتدأ تقديره: هم الذين.
وتبعه في ذلك أبو حيّان ٦/ ٣٧٤، والسمين الحلبي ٨/ ٢٨٢.
وانظر أيضًا: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١٠٠، «البيان في غريب إعراب القرآن» للأنباري ٢/ ١٧٦- ١٧٧.

(3) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٧.

(4) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٠.

(5) في (ظ): (فأخرجهم).

(6) وعلى قول الفراء والزجَّاج يكون الاستثناء في قوله: «إلا أن يقولوا». متصلًا، ويكون «أن يقولوا» في محل جر على البدل.
وتبع الفراء والزجاج في هذا الزمخشري ٣/ ١٦ فقال: أي لغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي أن يكون موجب الإقرار والتمكين لا موجب الإفراج والتيسير. ومثله ﴿هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله﴾ [المائدة: ٥٩].
وذكر أبو حيان ٦/ ٣٧٤ قول الزجاج والزمخشري وتعقبهما بقوله: وما أجازاه من البدل لا يجوز؛ لأنَّ البدل لا يكون إلا إذا سبقه نفي أو نهي أو استفهام في معنى النفي .. وأما إذا كان الكلام موجبًا أو أمرًا فلا يجوز البدل .. ولو قلت في غير القرآن: أخرج الناس من ديارهم إلا بأن يقولوا لا إله إلا الله، لم يكن كلاما.
وانظر: «الدر المصون» ٨/ ٢٨٢- ٢٨٣، «فتح القدير» للشوكاني ٣/ ٤٥٧.

وقال سيبويه: هذا من الاستثناء المنقطع، المعنى: لكن بأن يقولوا ربنا الله[(١)].

والمعنى: ولكن أخرجوهم بتوحيدهم.

وذكر الفرَّاء هذا القول أيضًا، فقال: وإن شئت جعلت «أنْ» مستثناة كما قال: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الليل: ٢٠][(٢)].

وحكى المبرد عن بعضهم قولا آخر، وهو: أنَّ المعنى أخرجوا من ديارهم بأن جعل الحق في إخراجهم، أي: الذين استحقوا به الإخراج قَولهم: ربنا الله، كما تقول: ما غبت علي إلا أنّي منصفٌ، أي: جعلت سبب غضبك إنصافي. أي: عدوانًا وظلمًا[(٣)]. هذا كلامه[(٤)].

وعلى هذا الاستثناء متصل، واستثنى التوحيد من الباطل لضرب من المبالغة كقول النابغة:

ولا عيبَ فيهم غير أنَّ سيوفَهم بهن فلول[(٥)] من قِرَاعِ الكتائب[(٦)]

---

(١) «الكتاب» لسيبويه ٢/ ٣٢٥.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٧.

(٣) في (ظ)، (د)، (ع): (ظلمًا وعدوانا).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) في (ظ): (كلول).

(٦) البيت في «ديوانه» ص٤٤، و«الكتاب» ٢/ ٣٢٦، «المعاني الكبير» لابن قتيبة ١/ ٣٦٠، «الكامل» للمبرد ١/ ٥١، «همع الهوامع» للسيوطي ١/ ١٣٢، «شرح أبيات مغني اللبيب» للبغدادي ٣/ ١٦.
قال البغدادي ٣/ ١٩: وهو من قصيدة يمدح بها عمرو بن الحارث الأصغر من ملوك الشام الغسَّانيين، ويقال لهم: بنو جفنه.
قال السيرافي في «شرح أبيات سيبويه» ٢/ ٥١: يمدح آل جفنه الغسانيين. والفلول:

فاستثنى ما ليس بعيب من جملة العيب، وهو ضرب من المبالغة في الكلام، والمعنى على أنَّهم لا يعابون إلا بما ليس بعيب، كذلك هؤلاء ما أخرجوا من ديارهم إلا بما لا يوجب الإخراج.

وقوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ وقرئ: «ولولا دفاع الله»[(١)].

ومضى الكلام في هذا في الآية السابقة.

قال أبو علي: ويجوز أنْ يكون الدفاع من دفع، كالكتاب من كتب، ولا يراد به مصدر فاعل، ولكن مصدر الثلاثة مثل: الكتاب والقيام والغياث[(٢)(٣)].

وقوله: ﴿لَّهُدِّمَتْ﴾ الهَدَم: مصدر هدمت البناء، إذا نقضته. يقال: هدمته فانهدم. والهدم: المهدوم[(٤)].

= جمع فل، وهو الثلم الذي يكون في السيف. والمعنى: أنهم يغزون كثيرًا ويضاربون الأقران، فسيوفهم قد تفلّلت. والقراع والمقارعة: المضاربة بالسيوف، وقوله «ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم مفللة هو بمنزلة: ليس فيهم عيب على وجه، لأنه إذا كان تفليل سيوفهم هو عيبهم -وهذا المعنى يمدح به- فلا عيب فيه على وجه. وهذا يقوله الناس على طريقة المبالغة في المدح.

(١) قرأ نافع: «ولولا دفاع الله» بالألف وكسر الدال، وقرأ الباقون «ولولا دفع الله» بغير ألف وفتح الدال.

«السبعة» ص٤٣٧، «المبسوط» لابن مهران ص٢٥٨.

(٢) في «الحجة»: العتاب.

(٣) «الحجة» للفارسي ٥/ ٢٧٨.

(٤) انظر: (هدم) في «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٢٢٢، «الصحاح» للجوهري ٥/ ٢٠٥٧، «لسان العرب» ١٢/ ٦٠٣.

وقرئ «لهدمت» بالتخفيف والتشديد[١]. فالتخفيف يكون للكثير والقليل، يدلك على ذلك أنك تقول: ضربت زيدًا ضربة، وضربته ألف ضربة. فاللفظ في الكثرة والقلة على حال واحدة. والتشديد يختص به الكثير[٢].

وقوله: ﴿صَوَامِعُ﴾ جمع صومعة، وهي مُتَعبّد الراهب.

قال الأزهري: الصومعة من البناء سميت صومعة لتلطيف أعلاها. يقال: صَمَّع الثريدة، إذا رفع رأسها وحدَّده[٣]، وكذلك صعنبها[٤]. وسُميت الثريدة إذا سويت كذلك صومعة. ومن هذا يقال: رجل أصمع إذا كان حادّ الفطنة[٥].

قال مجاهد، والضحاك[٦]: يعني صوامع الرهبان.

---

(١) قرأ ابن كثير، ونافع: «لهدمت» بتخفيف الدال، وقرأ الباقون «لهدمت» بشديد الدال.
«السبعة» ص٤٣٨، «التبصرة» ص٢٦٧، «التيسير» ص١٥٧، «الإقناع» ٢/ ٧٠٦.

(٢) من قوله: فالتخفيف يكون . . . إلى هنا هذا كلام أبي علي الفارسي في «الحجة» ٥/ ٢٧٩. وانظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ٢/ ٧٨، «الكشف» لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٢١.

(٣) في (ظ)، (د)، (ع): (وحدده)، وفي (أ): (وحدّده)، وهو الموافق لما في «تهذيب اللغة».

(٤) في (أ)، (ع): (وصعسها) مهملة، وفي (ظ): (وصعبتها)، وفي (د): (وصعنبها)، وهو الموافق لما في «تهذيب اللغة».

(٥) «تهذيب اللغة» للأزهري ٢/ ٦١ (صمع)، وقوله «ومن هذا يقال: رجل . . . في ٢/ ٦٠.

(٦) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٣ ب عنهما. ورواه الطبري ١٧/ ١٧٥ عنهما.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٠ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

وقال قتادة: الصوامع للصابئين[١].

وقال مقاتل بن حيان: هي البيوت التي على الطرق[٢].

وقوله: ﴿وَبِيَعٌ﴾ [جمع بِيعة][٣]، وهي كنيسة النصارى في قول أهل اللغة[٤] والمفسرين[٥].

وقوله: ﴿وَصَلَوَاتٌ﴾ قال أبو إسحاق وأبو العباس[٦]. هي كنائس اليهود، وهي بالعبرانية صلوتا[٧].

وهذا قول ابن عباس، وقتادة، والضحاك[٨]،

---

(١) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٣ ب.
ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٩، والطبري ١٧/ ١٧٦. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٠ وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ذكره عنه ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢٢٦.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٤) انظر: (بيع) في «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٣٩، «الصحاح» للجوهري ٣/ ١١٨٩.

(٥) هذا قول أبي العالية وقتادة والضحاك ومقاتل بن حيان وخصيف وغيرهم. قال ابن كثير ٣/ ٢٢٦.
وقيل «بيع» كنائس اليهود، حكاه ابن جرير ١٧/ ١٧٦ والثعلبي ٣/ ٥٣ ب عن مجاهد وابن زيد.
وأما في اللغة فإن ابن منظور قال في «لسان العرب» ٨/ ٢٦ (بيع): والبيعة - بالكسر- كنيسة النصارى، وقيل: كنيسة اليهود.

(٦) قول أبي إسحاق في كتابه «معاني القرآن». وقول أبي العباس -ثعلب- في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ٢٣٩ (صلى).

(٧) في (أ): (صلاتا)، وهو خطأ.

(٨) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٣ ب عن ابن عباس والضحاك وقتادة.
وعن ابن عباس رواه الطبري ١٧/ ١٧٦ من طريق العوفي بلفظ: الكنائس.
وليس فيه تقييدها باليهود، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٥٩ عن ابن=

ومقاتل[١].

وقوله: ﴿وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ﴾ يعني مساجد المسلمين من أمة محمد ﷺ في قول ابن عباس وغيره[٢].

وأما معنى الآية: فقال أبو إسحاق: تأويل هذا: لولا أن الله دفع بعض الناس ببعض لهُدّم في كل شريعة نبي[٣] المكان الذي يصلى فيه، فكان لولا الدفع لهدم في زمن موسى عليه السلام الكنائس التي كان يصلى فيها في شريعته، وفي زمن عيسى[٤] عليه السلام الصوامع والبيع، وفي زمن محمد ﷺ المساجد[٥].

وقال الأزهري: أخبر الله جل ثناؤه أنه لولا دفعه الناس[٦] عن الفساد

= عباس بلفظ: كنائس اليهود. وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٥٩ عن ابن عباس رواية أن الصلوات: كنائس النصارى. وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم.
وعن قتادة رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٩، والطبري ١٧/ ١٧٦، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٠ وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم.
وعن الضحاك رواه الطبري ١٧/ ١٧٦، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦ وعزاه لابن أبي حاتم.

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٦ أ.
وفي الصلوات قول آخر أنَّها مساجد للمسلمين وأهل الكتاب. رواه الطبري ١٧/ ١٧٧ وغيره عن مجاهد وابن زيد.

(٢) ذكره عن ابن عباس السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٥٩ وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٣) في المعاني: لهدّم في شريعة كل نبيّ.

(٤) (عيسى) ساقطة من (أ).

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣١.

(٦) في (ظ): (للناس).

بعض الناس لهدمت متعبدات كل فريق من أهل دينه وطاعته في كل زمان. فبدأ بذكر البيع لأن صلوات من تقدَّم من أنبياء بني إسرائيل وأصحابهم[١] كانت فيها قبل نزول القرآن، وأحدثت المساجد وسمّيت بهذا الاسم بعدهم. فبدأ جلَّ ثناؤه بذكر الأقدم، وأخَّرَ ذكر الأحدث[٢].

وهذا مذهب أكثر أهل التأويل في هذه الآية.

وقال ابن زيد: الصَّلوات: صلوات أهل الإسلام تنقطع إذا دخل عليهم العدو[٣].

وقال الأخفش: وعلى هذا فالصلوات لا تهدم، ولكن يحمل على فعل آخر كأنه قال: وتركت صلوات[٤].

وقال أبو عبيدة: إنَّما يعني مواضع الصلوات[٥].

والقول هو الأول.

وقال الحسن: يدفع عن هدم[٦] مصليات أهل الذمة بالمؤمنين[٧].

وعلى هذا القول لا يحتاج إلى التفسير[٨] الذي ذكرنا في القول

---

(١) في «تهذيب اللغة»: وأمهم، الفرقان.

(٢) «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/ ٢٣٩.

قال ابن كثير ٣/ ٢٢٦: وقال بعض العلماء: هذا ترق من الأقل إلى الأكثر إلى أن انتهى إلى المساجد، وهي أكثر عمارًا وأكثر عبادًا وهم ذوو القصد الصحيح.

(٣) رواه الطبري ١٧/ ١٧٧، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٠ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٤) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٣٦.

(٥) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٥٢ وعبارته: مجازه مصليات.

(٦) في (أ): (هم).

(٧) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٤ أ.

(٨) في (د)، (ع): (تفسير).

الأول، غير أن الأول[١] أولى؛ لأنهم قبل أن صاروا أهل الذمة حين كانوا على الحق كانت متعبداتهم مدفوعًا عنها، وأيضًا فإنه يلزم أن يبدأ بذكر المساجد لفضلها، إذ بطلت البيع والكنائس في الإسلام.

وقوله: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ أي: ينصر[٢] دينه وشريعته ونبيه.

قال ابن عباس: يريد ينصر محمدًا ﷺ.

قال مقاتل: وقد فعل، نَصر محمدًا[٣] ونَصر أهل دينه[٤].

وقال أبو إسحاق: أي: من أقام شريعة من شرائعه نصر على إقامة ذلك[٥].

وهذا وعد من الله بنصر من ينصر دينه وشريعته.

وقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾ قال ابن عباس: على خلقه ﴿عَزِيزٌ﴾ منيع في سلطانه وقدرته[٦].

وقال مقاتل: ﴿عَزِيزٌ﴾ في انتقامه من عدوه[٧].

٤١- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ﴾ ذهب بعض النحويين[٨] إلى أن هذا بدل من قوله ﴿لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ۚ﴾ ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم﴾

---

(١) في (أ): (الأولى)، وهو خطأ.

(٢) في (أ): (لينصر).

(٣) في (أ): (محمد)، وهو خطأ.

(٤) «تفسير مقاتل» ٣/ ٢٦ أ.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣١.

(٦) انظر: الطبري ١٧/ ١٧٨، وابن كثير ٣/ ٢٢٦.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٦ أ

(٨) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١٠١.

﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ﴾ كل هذا من وصف قوم واحد[(١)].

وعلى هذا ذكر الله تعالى المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم، ثم ذكر أنه كان ينصر في كل زمان أهل دينه، ويدفع عنهم بالغزاة، ولولا ذلك لغلب عدوهم حتى تخرب[(٢)] متعبداتهم، وكذا يفعل بهذه الأمة، ينصرهم حتى يأمنوا في مساجدهم وديارهم، ثم عاد إلى وصفهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ﴾.

وقال أبو إسحاق: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ﴾ من صفة ناصِريه[(٣)].

يعني قوله ﴿مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ وعلى هذا هو في محل النصب[(٤)]. ومعنى ﴿مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ نصرناهم على عدوهم حتى يتمكنوا من البلاد غير مقهورين.

وقوله: ﴿أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ

---

(١) وعلى هذا القول فـ«الذين» في موضع خفض.
انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١٠١، «الإملاء» للعكبري ٢/ ١٤٥، «البيان في إعراب غريب القرآن» للأنباري ٢/ ١٧٧.

(٢) في (ظ): (تحرب)، وفي (د): (بحرب)، وفي (ع): (نحرب).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣١.

(٤) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٠١، «مشكل إعراب القرآن» لمكي ٢/ ٤٩٤، «البيان في غريب إعراب القرآن» للأنباري ٢/ ١٧٧.
وذكر أبو البقاء العكبري في «الإملاء» ٢/ ١٤٥ أن إعراب: «الذين إن مكناهم» مثل إعراب «الذين أخرجوا» واستظهره أبو حيان ٦/ ٣٧٦، وجوَّز ذلك السمين ٨/ ٢٨٦، ٨/ ٢٨٦ وقال: ويزيد هذا عليه -يعني: «الذين إن مكناهم»- بأن يجوز أن يكون بدلًا من «من ينصره» ذكره الزجَّاج، أي: ولينصرن الله الذين إن مكناهم في الأرض.

﴿ٱلْمُنكَرِۗ﴾ قال ابن عباس: يريد المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان[١].

وقال قتادة: هم أصحاب محمد ﷺ[٢].

ونحو هذا قال مقاتل[٣].

وقال محمد بن كعب: هم الولاة[٤].

وقال أبو العالية: هم هذه الأمة[٥]. وهذا قول الحسن[٦]. وعكرمة: أهل الصلوات الخمس[٧].

وهذه الآية تدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ إذ قرنا بالصلاة والزكاة.

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ كقوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠]. والمعنى: أنه يبطل كل ملك سوى ملكه، فتصير الأمور إليه بلا منازع ولا مُدَّع.

٤٢-٤٤- ثم عزى نبيه ﷺ عن تكذيبهم إياه، وخوف مخالفيه بذكر من كذَّب نبيه فأُهلك[٨] بقوله: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾

---

(١) ذكره عنه القرطبي ١٢/ ٧٣، وأبو حيان في «البحر» ٦/ ٣٧٦.

(٢) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٤ أ.

(٣) انظر: «تفسيره» ٣/ ٢٦ أ.

(٤) ذكره عنه السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٠ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٥) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٤ أ.

وذكر السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٠ عنه أنه قال: أصحاب محمد ﷺ وكذا ذكره ابن كثير ٣/ ٢٢٦.

(٦) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٤ أ، والنحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤١٩ .

(٧) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ١٥٤ أ.

(٨) في (ظ): (وأهلك).

[قال بعض أهل المعاني. إنما قال: ﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾،][(١)] ولم يقل: وقوم موسى كما ذكر[(٢)] قوم غيره من الأنبياء؛ لأن قوم موسى كانوا بني إسرائيل وهم آمنوا به، وإنما كذّبه فرعون وقومه، وغيره من الأنبياء كذّبه قومه الذين كانوا من نسبه[(٣)].

وقوله: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي: أخّرت العقوبة عنهم وأمهلتهم[(٤)].

يقال: أمْلى الله لفلان في العمر، إذا أخّر عنه أجله[(٥)]. وأصل هذا من المَلَوين[(٦)].

وذكرنا هذا عند قوله ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٦].

وقوله: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ أي: بالعذاب.

قال ابن عباس: يريد: فعذبتهم[(٧)].

﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ استفهام معناه التقرير، والنكير اسم من الإنكار. يقول: كيف أنكرت عليهم بالعقوبة. ألم أبدلهم بالنعمة نقمة،

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ط).

(٢) في (أ): (ذكره).

(٣) ذكر القرطبي ١٢/ ٧٣ وأبو حيان ٦/ ٣٧٦ هذا المعنى، ولم ينسباه لأحد.

(٤) انظر الطبري ١٧/ ١٧٩، والثعلبي ٣/ ٥٤ أ.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٤٠٥ (ملا)، «الصحاح» للجوهري ٦/ ٢٤٩٧ (ملا).

(٦) الملوان: الليل والنهار، أو طرفاهما. انظر: «الصحاح» للجوهري ٦/ ٢٤٩، (ملا)، و«لسان العرب» لابن منظور ١٥/ ٢٩١ «ملا».

(٧) في (أ): (تعذيبهم).

وبالكثرة[(١)] قلة، وبالحياة هلاكًا، وبالعمارة خرابًا؟[(٢)].

وقال أبو إسحاق: أي: ثم أخذتهم، فأنكرت أبلغ إنكار[(٣)].

٤٥- ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾[(٤)] أي: وكم من قرية. ومعنى وكم من قرية: عدد كثير[(٥)]. يعني القرى المهلكة بظلم أهلها حين كذبوا نبيهم. وذكرنا الكلام في «كأين» في سورة آل عمران[(٦)].

وقوله[(٧)]: «أهلكتها» وقرئ «أهلكناها»[(٨)] والاختيار التاء؛ لقوله ﴿فَأَمْلَيْتُ﴾ ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾[(٩)]. ومن قرأ بالنون ذهب إلى أمثاله مما ذكر بلفظ الجمع كقوله: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ [الأنبياء: ١١] و﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ [الأعراف: ٤] و﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ﴾ [يونس: ١٣][(١٠)].

---

(١) في (ظ): (والكثرة).

(٢) هذا كلام الطبري ١٧/ ١٧٩ مع تصرف.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣١.

(٤) في (أ)، (ظ)، (د): (وكأين)، وهو خطأ.

(٥) هذا من كلام الزجاج. انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٤٣١.

(٦) عند قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

(٧) (وقوله): ليست في (أ).

(٨) قرأ أبو عمرو: «أهلكتها» بالتاء مضمومة من غير ألف على لفظ التوحيد، وقرأ الباقون: «أهلكناها» بالنّون بلفظ الجمع.
انظر: «السبعة» ص٤٣٨، «التبصرة» ص٢٦٧، «التيسير» ص١٥٧.

(٩) قال مكي في الكشف ٢/ ١٢١- ١٢٢: وحجة من قرأ بالتاء أنه حمله على لفظ التوحيد الذي أتى بالتاء قبله وهو قوله: «فأمليت للكافرين ثم أخذتهم»، وحمله أيضًا على لفظ التوحيد بعده في قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [الحج: ٤٨] فكان حمل الكلام على ما قبله وما بعده أحسن وأليق.

(١٠) هذا كلام أبي علي في «الحجة» ٥/ ٢٨١- ٢٨٢ مع تصرف. =

وقوله: ﴿وَهِىَ ظَالِمَةٌ﴾ أي: أهلها ظالمون بالتكذيب والكفر ﴿فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ مضى تفسيره مستقصى في سورة البقرة[١].

وقوله: ﴿وَبِئْرٍ﴾ ذكر الفراء في كسره ثلاثة أوجه:

أحدها: العطف على العروش[٢].

والثاني: الإتباع كقراءة من قرأ ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢٢] بالخفض.

الثالث: العطف على ﴿مِّن قَرْيَةٍ﴾[٣].

وهذا هو المختار[٤]، والأولان خلفٌ[٥]؛ لأن المعنى وكم من بئر معطلة وقصر مشيد تركوها بعد إهلاكهم[٦].

قوله تعالى: ﴿مُّعَطَّلَةٍ﴾ أي: متروكة من العمل والاستقاء. ومعنى

= قال مكي في «الكشف» ٢/ ١٢٢. وحجة من قرأ بلفظ الجمع أنه أفخم، وفيه معنى التعظيم، وبه جاء القرآن في مواضع.
وانظر «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٨٠.

(١) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩].

(٢) قال أبو حيّان ٦/ ٣٧٧: وجعل «وبئر معطلة وقصر مشيد» معطوفين على «عروشها» جهل بالفصاحة. وقال السمين الحلبي ٨/ ٢٨٧ عن هذا القول، وليس بشيء. وكذا قال الألوسي ١٧/ ١٦٦.

(٣) انظر كلام الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٢٨.

(٤) وقال عنه السمين الحلبي ٨/ ٢٨٧، هذا هو الوجه.
وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١٠٢، «البحر المحيط» ٦/ ٣٧٧.

(٥) أي خطأ. قال الجوهري: الخلف: الرديء من القول. يقال سكت ألفًا وتكلم خلفًا، أي: سكت عن ألف كلمة ثم تكلم بخطأ. الصحاح ٤/ ١٣٥٤ (خلف).

(٦) في (ط)، (د)، (ع): (هلاكهم).

التعطيل: الترك من العمل. قال الليث: وإذا[١] ترك الثغر بلا حام يحميه فقد عطل، وبئر معطلة: لا يستقى منها، ولا ينتفع بمائها[٢].

قال المبرد: والمعطل: المتروك على هيئته، وأصله مأخوذ من العطل، وهو: الجسم. وكأنها متروكة كما هي[٣].

قل ابن عباس: يريد: بئر لا يستقى منها[٤].

قوله: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنه بمعنى المشيَّد، وهو المطول[٥] المرفوع، وذكرنا ذلك في قوله: ﴿بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨]. وهو قول قتادة، والضحاك، ومقاتل[٦].

والثاني: أنه المجصص يقال: شاده يشيده، إذا بناه بالشِّيد وهو

---

(١) في (أ): (فإذا)، وفي (د)، (ع): (إذا)، والمثبت من (ظ) وهو الموافق لما في «تهذيب اللغة».

(٢) «تهذيب اللغة» للأزهري ٢/ ١٦٦ (عطل) نقلا عن الليث.
وفي «العين» ٢/ ٩ (عطل): وبئر معطلة: أي لا تورد ولا يستقى منها.

(٣) لم أجد من ذكره عنه.

(٤) روى الطبري ١٧/ ١٨٠ عن ابن عباس «وبئر معطلة» قال: التي قد تركت وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦١ وعزاه لابن جرير وابن المنذر.

(٥) في (أ): (المطلول)، وهو خطأ.

(٦) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٤ أ عنهم جميعًا.
وعن قتادة رواه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٤٠، والطبري ١٧/ ١٨١ بلفظ: كان أهله شيدوه وحصنوه.
وعن الضحاك رواه الطبري ١٧/ ١٨١ بلفظ: طويل.
وهو في «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٦ ب.

الجص والنورة[١] وأنشد أبو عبيدة[٢] لعدي بن زيد:

شاده مرمرًا وجلله كِلْسًا فللطير في ذراه وكور[٣]

وقال أبو إسحاق: أصل الشيد: الجص والنورة، وكل ما بني بهما أو

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ٣٩٤ (شاد)، «الصحاح» للجوهري ٢/ ٤٩٥ «شيد»، «لسان العرب» ٣/ ٢٤٤ (شيد).
والنورة بالضم: الهناءُ، وهو من الحجر يُحرق ويسوّى منه الكلس. «لسان العرب» ٥/ ٢٤٤ «نور»، «تاج العروس» للزبيدي ١٤/ ٣٠٦ «نور».

(٢) في (د)، (ع): (أبو عبيد)، والصواب ما في (أ)، (ظ).

(٣) البيت أنشده أبو عبيدة لعدي بن زيد في كتابه «مجاز القرآن» ٢/ ٥٣.
وهو في ديوان عدي بن زيد ص٨٨، «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ص١٣، «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٩٤، «الكامل» ١/ ٩٠، والطبري ١٧/ ١٨٢، «الجمهرة» لابن دريد ٣/ ٤٥ «كلس»، «لسان العرب» ٦/ ١٩٧ «كلس». والرواية عندهم «جلله» إلا الديوان والجمهرة فإن الرواية فيهما: «خلله»، ثم قال ابن دريد بعد روايته للبيت:
هكذا رواه الأصمعي بالخاء معجمة، وقال: ليس جلله -بالجيم- بشيء -وروى غيره بالجيم- وقال الأصمعي: إنَّما هو «خلله» أي: صير الكلس في خلل الحجارة، وكان يضحك من هذا ويقول: متى رأوا حصنًا مصهرجًا.
المرمر: الرخام. «الصحاح» للجوهري ٢/ ٨١٤ (مرر).
و«الكلس» -بالكسر-: ما طلي به حائط أو باطن قصر شبه الجص من غير آجر، وقيل هو الصاروج -يعني النورة وأخلاطها التي تطلى بها النزل، فارسي معرب- أو مثل الصاروج.
انظر: «لسان العرب» ٦/ ١٩٧ (كلس)، ٢/ ٣١٠ (صرج)، «تاج العروس» للزبيدي ١٦/ ٤٤٨ كلس).
(ذراه): أعلاه. الصحاح للجوهري ٦/ ٢٣٤٥؛ (ذرا).
(وُكور): جمع وكر، وهو العش. «لسان العرب» ٥/ ٢٩٢ «وكر».

بأحدهما فهو مَشِيد[(١)] بفتح الميم وكسر الشين.

وهذا قول عطاء، وعكرمة، وأبي صالح، والسّدي، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وأكثر المفسرين[(٢)].

ومن المفسرين من يخصص البئر المذكورة في هذه الآية -وهو قول الضحاك، والسدي- قالا: كانت هذه البئر باليمن[(٣)].

وليس بالوجه.

٤٦- ثم حث على الاعتبار بحال من مضى من الأمم المكذبة فقال: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس: يريد: أفلم يسر قومك في أرض

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٢. وقوله: «بفتح الميم وكسر الشين» هذا من كلام الواحدي.

(٢) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٤ أ عن عطاء وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير.

ورواه عن هؤلاء الأربعة الطبري ١٧/ ١٨٠-١٨١.

ورواه عن عطاء وعكرمة عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٩.

ولم أجده من ذكره عن أبي صالح والسدي.

قال ابن كثير ٣/ ٢٢٧ بعد ذكره للأقوال: والأقوال متقاربة، ولا منافاة بينهما، فإنه لم يحمل أهله شدة بنائه ولا ارتفاعه ولا إحكامه ولا حصانته عن حلول بأس الله بهم كما قال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨].

وقال العلامة عبد الرحمن بن سعدي في «تيسير الكريم الرحمن» ٣/ ٣٢٧- ٣٢٨: وكم من قصر تعب عليه أهله، فشيدوه ورفعوه وحصنوه وزخرفوه، فحين جاءهم الأمر لم يغن عنهم شيئا، وأصبح خاليًا من أهله.

(٣) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٤ أ عن الضّحاك. وذكر فيها قصّة.

وذكره القرطبي ١٢/ ٧٥ عن الضحاك وغيره، وساق عنه قصّة طويلها في خبر [illegible] البئر وأصحابها. والله أعلم بصحة هذا الخبر.

الشام وأرض اليمن ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾ أي يعلمون بها مدلول ما يرون من العبر.

(والمعنى: أفلم يسيروا فيعقلوا بقلوبهم ما نزل بمن كذب قبلهم. والتأويل: فتكون لهم قلوبٌ عاقلة [عالمة؛ لأن قوله)[(١)] ﴿يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾ صفة للنكرة، وقبل أن يسيروا لهم قلوب ولكن غير عاقلة، فإذا ساروا واعتبروا كانت لهم قلوب عاقلة][(٢)] وعلى هذا النحو قوله ﴿أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾.

قال ابن عباس: يريد من يسمع فلم يجب فلم يسمع.

يعني أنهم غير سامعين إذا صمُّوا عن دعائك، أفلا يسيرون فيسمعوا[(٣)] أخبار الأمم المكذبة فيعتبروا.

قال ابن قتيبة -في هذه الآية والتي قبلها-: وهل شيء أبلغ في العظة والعبرة من هذه الآية؟ لأن الله تعالى أراد[(٤)]: أفلم يسيروا في الأرض، فينظروا إلى آثار قوم أهلكهم الله بالعتو، وأبادهم بالمعصية، فيروا من تلك الآثار بيوتًا خاوية قد سقطت على عروشها، وبئرًا لشُرب أهلها قد عُطّلت[(٥)(٦)]، وقصرًا بناه ملكها[(٧)] بالشيد قد خلا من السكن وتداعى

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٣) في (أ): (فيسمعون)، وهو خطأ.

(٤) (أراد): موضعه بياض في (ظ).

(٥) في (أ): (غلطت)، وهو خطأ.

(٦) العبارة عند ابن قتيبة: وبئرًا كانت لشُرب أهلها قد عطل رشاؤها وغار معينها، وقصرًا.

(٧) عند ابن قتيبة: ملكه.

بالخراب؛ فيتعظوا بذلك، ويخافوا من عقوبة الله وبأسه، مثل الذي[1] نزل بهم. ونحو هذا قوله ﴿فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٥]. انتهى كلامه[2].

ثم ذكر الله تعالى أنَّ[3] أبصارهم الظاهرة لم تعم عن النظر، وإنما عميت أبصار[4] قلوبهم فقال: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾.

قال الفراء: الهاء هاء عماد يوفى[5] بها «إنَّ» ويجوز مكانها «إنَّه»، وكذلك هي في قراءة عبد الله[6].

وقال غيره: هي إضمار على شريطة التفسير. والمعنى: فإنَّ الأبْصار لا تعمى. ويجوز أن تكون الهاء لإضمار القصة. وذكرنا هذه الأقوال مشروحة في تفسير قوله ﴿فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنبياء: ٩٧].

وقوله: ﴿ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ ذكر الفراء وأبو إسحاق[7]: أن هذا من التوكيد الذي تزيده العرب في الكلام، كقوله ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦]. وقوله: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم﴾ [آل عمران: ١٦٧] وقوله ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨]. والتوكيد جار في الكلام مبالغ في الإفهام.

وقال غيرهما: هذا التوكيد فائدته أنَّه يمنع من ذهاب الوهم إلى غير

---

(١) (الذي): ساقطة من (أ).

(٢) «مشكل القرآن» لابن قتيبة ص١٠.

(٣) (أن): ساقطة من (أ).

(٤) (أبصار): ساقطة من (أ).

(٥) عند الفراء: تُوَفّى.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٨.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٨، و«معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٢.

معنى القلب المعروف، لأنَّه قد يذهب إلى أنَّ فيه اشتراكًا كقلب النَّخلة، فإذا[١] أكد كان أنفى للبس بتجويز الاشتراك.

٤٧- قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾ قال ابن عباس: كانوا يقولون للنبي ﷺ: ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين، فأنزل الله هذه الآية[٢].

والمعنى: يسألونك أن تأتي بعذابهم عاجلًا غير مؤخّر.

وقوله: ﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ أي: في أن ينزل بهم العذاب[٣] في الدنيا. قاله الفراء[٤].

وقال ابن عبَّاس: يريد بهذا يوم بدر[٥].

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ قال مجاهد وعكرمة وابن زيد: هو من أيَّام الآخرة[٦].

ويدل على هذا ما روي في الحديث: «أن الفقراء يدخلون الجنة قبل

---

(١) في (أ): (وإذا).

(٢) في «تنوير المقباس» ص٢٠٩: (استعجله النضر بن الحارث قبل أجله. وذكر الثعلبي ٣/ ٥٤ ب، والبغوي ٥/ ٣٩١، والقرطبي ١٢/ ٨٨ أنها نزلت في النضر بن الحارث. ذكروا ذلك من غير سند ولا نسبة لأحد.

قال القرطبي: وقيل نزلت في أبي جهل بن هشام.

وجميع ما ذكر لا يثبت بمثله سبب في نزول الآية، والله أعلم.

(٣) في (د)، (ع): (في نزول العذاب بهم).

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٩.

(٥) ذكر هذا القول الثعلبي ٣ ٥٤ ب ولم ينسبه لأحد.

(٦) ذكره الثعلبي ٣ / ٥٤ ب عن مجاهد وعكرمة، ورواه عنهما الطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٨٣. وذكره البغوي ٥/ ٣٩٢ عن ابن زيد.

الأغنياء بنصف يوم: خمس مائة عام»[١].

وعلى هذا معنى الآية أنَّهم يستعجلون بالعذاب[٢] وإنّ يومًا من أيّام عذابهم في الآخرة ألف سنة.

قال الفراء: ففي هذه الآية وعد لهم بالعذاب في الدنيا والآخرة[٣].

وقال[٤] أبو إسحاق: الذي تدل عليه الآية[٥] أنهم استعجلوا العذاب، فأعلم الله أنه لا يفوته شيء، وأن يومًا عنده وألف سنة في قدرته واحد، ولا فرق بين وقوع ما يستعلجون به[٦] من العذاب وتأخره في القدرة، إلا أنَّ الله تفضَّل بالإمهال، فالفرق بين التأخير والتقديم تفضل الله بالنَّظرة[٧][٨].

وهذا الذي ذكره معنى قول ابن عباس في رواية عطاء[٩].

---

(١) رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ٣٤٣، والترمذي في «جامعه» (أبواب الزهد- باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم ٧/ ٢١- ٢٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
قال المنذري: ورواته محتج بهم في الصحيح.
وقال ابن القيم في «حادي الأرواح» ص١١٠: (ورجال إسناده احتج بهم مسلم في «صحيحه»).

(٢) في جميع النسخ: يستعلجون العذاب إنّ. والتصويب من «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢٧٥.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٩ بمعناه.

(٤) في (أ): (قال).

(٥) في (ظ): (الآخرة)، وهو خطأ.

(٦) به: ساقطة من (أ).

(٧) في (أ): (بالنظر).

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٣ مع اختلاف يسير.

(٩) ذكر البغوي ٥/ ٣٩٢ أن هذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء.

والمعنى: إنَّ يومًا عنده في الإمهال وألف سنة سواء؛ لأنَّه قادرٌ عليهم متى شاء[١] أخذهم. وقد كشف أبو إسحاق عن هذا بأبلغ بيان[٢].

وذُكر وجه ثالث[٣] في تفسير هذه الآية وهو: أنَّ المعنى: وإنَّ يومًا عند ربك من أيَّام عذابهم في الآخرة كألف سنة في الثِّقل والاستطالة، فكيف يستعجلون بالعذاب لولا جهالتهم.

وهذا الوجه لأصحاب المعاني، ذكره الأخفش وغيره[٤].

قال أبو علي: وقد جاء في كلامهم وصف اليوم ذي الشدائد والجهد بالطول، وجاء وصف[٥] خلافه بالقصر. أنشد أبو زيد[٦]:

تطاولت أيام معن بنا ... فيومٌ كشهرين إذ يُسْتَهل[٧]

وقال آخر:

يطول اليوم لا ألْقاك فيه ... وحَوْلٌ[٨] نلتقي فيه[٩] قصير[١٠]

---

(١) في (أ): (متى ما شاء).

(٢) (بيان): ساقطة من (ظ).

(٣) هكذا في (ظ)، (د)، (ع). وفي (أ): (وذكر وجهًا ثالثًا)، فيعود على أبي إسحاق. والصواب ما أثبتنا؛ لأنه أبا إسحاق لم يذكر هذا الوجه، ولقول الواحدي بعد ذلك: وهذا الوجه لأصحاب المعاني ..

(٤) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٣٨. وقد ذكر هذا الوجه الثعلبي ٣/ ٥٤ ب وعزاه لأهل المعاني.

(٥) في (ظ): (وجه)، وهو خطأ.

(٦) البيت ذكره أبو علي في «الحجة» ٥/ ٢٨٣ من إنشاد أبي زيد ومن غير نسبة لأحد، ولم أهتد لقائله.

(٧) في (أ): (يسهل).

(٨) في «الحجة»: ويوم.

(٩) في (ظ)، (د)، (ع): (حول).

(١٠) البيت في «الحجة» ٥/ ٢٨٣ من غير نسبة لأحد.

وقال جرير:

ويـومٌ كـإبْـهـام الـحُـبـارى لَـهَـوتُـه[١][٢]

وهذا كما يقال: أيّام الهُموم طوال، وأيام السرور قصار[٣].

فهذه أوجه ثلاثة[٤] في تأويل هذه الآية.

وروي عن ابن عباس أنه قال- في قوله ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ﴾ الآية: هو من الأيَّام التي خلق الله فيها السَّموات والأرض[٥].

وهذا لا يتوجّه في معنى الآية؛ لأن تلك الأيام قد مضت، إلا أن يُحمل على أن[٦] المراد أنّ أيّام الآخرة بمقدار هذه المدة فيعود المعنى إلى القول الأول.

روى[٧] ابن أبي مليكة: أنّ ابن عباس سئل عن هذا وعن قوله[٨] ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤] فقال: يومان ذكرهما الله

---

(١) هذا الشطر من البيت لم أجده في «ديوانه»، وهو في «الحجة» ٥/ ٢٨٣ من غير نسبة.
وإبهام الحُبارى يضرب به المثل، فقال: أقصر من إبهام الحبارى. انظر مجمع الأمثال للميداني ٢/ ٥٣٦.

(٢) قول أبي علي، والأبيات في «الحجة» ٥/ ٢٨٣.

(٣) قوله: وهذا كما يقال . . . هذا كلام الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٤ ب.

(٤) في (ظ): (ثلاث)، وهو خطأ.

(٥) رواه الطبري ١٧/ ١٧٣، وابن أبي حاتم (كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٢٨).
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٢ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) أن: ساقطة من (ظ).

(٧) في (ظ): (وروى).

(٨) في (ظ): (وعن قوله يوم كان . . .)، وفي (د)، (ع): (وعن قوله كان مقداره . . .).

تعالى في كتابه أكره أنْ أقول في كتاب الله ما لا[(١)] أعلم[(٢)].

وقرئ «مما يعدّون» و«تعدّون»[(٣)]. فمن قرأ بالياء فوجهه قوله ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾ فيكون الكلام من وجه واحد، ومن قرأ بالتاء فوجهه أنه أعمّ، ألا ترى أنه يجوز أن يُعنى به المستعجلون وغيرهم من المسلمين[(٤)].

٤٨-٥١- ثم أعلم الله أنه قد أخذ قومًا بعد الإملاء والتأخير فقال: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا﴾ الآيةّ وهي مفسرة فيما سبق قبيل. وما بعدها ظاهر التفسير إلى قوله ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا﴾ أي: عملوا في إبطالها ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ قال ابن عباس: مشاقين معاندين مغالبين[(٥)].

وقال الأخفش: مسابقين[(٦)].

ومعنى المعاجزة في اللغة: محاولة عجز المغالب[(٧)].

قال أبو أسحاق وأبو علي: ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ ظانين ومُقدرين أن

---

(١) في (ظ): (مما لا أعلم)، وفي (د)، (ع): (بما لا أعلم.

(٢) رواه عبد الرزاق ٢/ ١٠٨، والطبري ٢٩/ ٧٢.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٥٣٧ وعزاه لعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في المصاحف والحاكم.

(٣) قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي: «مما يعدون» بالياء. وقرأ الباقون بالتاء.
«السبعة» ص٤٣٩، «التبصرة» ص٢٦٧، «التيسير» ص١٥٨.

(٤) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٨٣ مع اختلاف يسير. وانظر: «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٨٠، «الكشف» لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٢٢.

(٥) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٤ ب دون قوله معاندين.
ورواه الطبري ١٧/ ١٨٥ بلفظ: مشاقين.

(٦) ذكره عنه الثعلبي ٣ ٥٤ ب.

(٧) انظر: «عجز» في: «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٣٤٠، «لسان العرب» ٥/ ٣٦٩- ٣٧٠.

يعجزوننا[(١)]، لأنهم ظنوا أن لا بعث ولا نشور، وأنه لا جنة ولا نار[(٢)].

وهذا معنى قول قتادة: ظنوا أنهم يعجزون الله فلا يقدر عليهم، ولن يعجزوه[(٣)]. وهذا [في المعنى][(٤)] كقوله: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَاۚ﴾ [العنكبوت: ٤].

ومن قرأ «مُعجِّزين»[(٥)] فالمعنى أنهم كانوا يُعجزون من اتبع النبي ﷺ، أي: ينسبونهم إلى العجز، كقولهم: جهلته وفسقته. وهذه قراءة مجاهد، وزعم[(٦)] في تفسير معجزين: مثبطين، أي: يثبطون الناس عن الإيمان بالنبي ﷺ[(٧)(٨)].

---

(١) في (أ): (يعجزونا).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٣، «الحجة» للفارسي ٥/ ٢٨٤.

(٣) ذكره بهذا اللفظ الثعلبي ٣/ ٥٤ ب. وقد رواه عبد الرزاق ٢/ ٤٠، والطبري ١٧/ ١٨٥ دون قوله: فلا يقدر عليهم. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٤ وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٥) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: «معجِّزين» بتشديد الجيم من غير ألف. وقرأ الباقون: «معاجزين» بألف بعد العين وتخفيف الجيم. «السبعة» ص٤٣٩، «التبصرة» ص٢٦٧، «التيسير» ص١٥٨.

(٦) في «الحجة»: وزعموا أن مجاهدًا فسَّر.

(٧) تفسير مجاهد رواه الطبري ١٧/ ١٧٨٦: مبطئين، يبطئون الناس عن اتباع النبي ﷺ. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٤ مثل لفظ الطبري وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٨) من قوله: وهذا في المعنى .. إلى هنا. هذا كلام أبي علي في «الحجة» ٥/ ٢٨٤ مع تصرّف.

وانظر أيضًا في توجيه القراءة: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٢٨-٤٢٩، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٨١، «الكشف» لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٢٣.

وعلى هذا: ليس المراد بالتعجيز النسبة إلى العجز، والمراد به طلب عجزهم[(١)] وجعلهم عاجزين بالتثبيط وأسبابه؛ كي يعجزوا فلا يؤمنوا.

ثم أخبر عن هؤلاء أنّهم أصحاب النار بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾.

٥٢- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الرسول: الذي أرسل إلى الخلق بإرسال جبريل إليه عيانًا، ومحاورته إيَّاه[(٢)] شفاهًا. والنبي: الذي[(٣)] تكون نبوته إلهامًا أو منامًا. فكلّ رسول نبيّ، وليس كل نبي رسولا[(٤)].

---

(١) أي: عجزهم الناس.

(٢) في (أ): (ومجاورته إياها)، وهو خطأ.

(٣) في (ظ): (التي).

(٤) هذا كلام الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٥ أ مع اختلاف يسير.

وقد اختلف في الفرق بين الرسول والنبي على أقوال:

أحدها: ما ذكره المؤلف.

الثاني: أن النبي الرسول هو من أنزل عليه كتاب وشرع مستقل يدعو الناس إليه، والنبي المرسل- الذي هو غير الرسول- هو من لم ينزل عليه كتاب وإنما أوحي إليه أن يدعو الناس إلى شريعة رسول قبله، كأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا يرسلون ويؤمرون بالعمل بما في التوراة كما قال تعالى: ﴿يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ﴾ [المائدة: ٤٤].

الثالث: أن الرسول هو الذي أرسله الله تعالى، وهو مأمور بدعوة الخلق وتبليغهم رسالات ربه، والنبي هو المنبأ عن الله، فالله ينبئه بالغيب، وهو ينبئ الناس بالغيب. وقريب من هذا القول قول من قال: النبي هو من أوحي إليه وحي ولم يؤمر بتبليغه، والرسول هو النبي الذي أوحي إليه وأمر بتبليغ ما أوحي إليه.

وهذا الأخير أضعف الأقوال، قال الشنقيطي ٥/ ٧٣٥ معللًا عدم صحة هذا القول-: لأن قوله ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾ الآية يدل على أن =

وهذا معنى قول الفراء: الرسول: النبي المرسل، والنبي: المحدَّث[(١)] الذي لم يرسل[(٢)].

قوله: ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ قال ابن عباس -في رواية عطاء- إلا إذا قرأ[(٣)] وهذا معنى قول المفسرين: تلا[(٤)] وقال مجاهد: إذا قال[(٥)].

وذكرنا التَّمنّي بمعنى التلاوة والقراءة مستقصى بذكر الحجج[(٦)] في سورة البقرة عند قوله: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨].

قوله: ﴿أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ أي: تلاوته.

قال المفسرون -بألفاظ مختلفة ومعاني متفقة-: إنَّ رسول الله ﷺ كان حريصًا على إيمان قومه أشد الحرص، فجلس يومًا في ناد من أنديتهم[(٧)]، وقرأ عليهم سورة النجم[(٨)]، فلما أتى على قوله ﴿أَفَرَءَيْتُمُ

= كلًا منهما مرسل، وأنهما مع ذلك بينهما تغاير.
وانظر: «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٣٦، «تفسير الرازي» ٢٣/ ٤٦، «فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» ١٨/ ٧، «روح المعاني» للألوسي ١٧/ ١٧٢-١٧٣، «أضواء البيان» للشنقيطي ٥/ ٧٣٥.

(١) المحدث: هو الملهم. «لسان العرب» ٢/ ١٣٤ (حدث).

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٩.
وقوله عن النبي أنه الذي لم يرسل يردُّه كما تقدم قوله ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الآية.

(٣) روى البخاري في «صحيحه» ٨/ ٤٣٨ تعليقًا، والطبري في «تفسيره» ١٧/ ١٩٠ من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله (إذا تمنى) إذا حدث.

(٤) انظر: الطبري ١٧/ ١٩٠، الثعلبي ٣/ ٥٥ أ، «الدر المنثور» ٦/ ٦٩.

(٥) رواه الطبري ١٧/ ١٩٠.

(٦) في جميع النسخ: (الحج)، والصواب ما أثبتناه.

(٧) في (أ): (أيديهم)، وهو خطأ.

(٨) في (د)، (ع): (سورة والنجم).

﴿ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩، ٢٠] ألقى الشيطان في أمنيته حتى وصل به «تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجي» ثم قرأ السورة كلها حتى بلغ آخرها، فسجد رسول الله ﷺ، وسجد أصحابه معه، وسجد المشركون لذكره[1] آلهتهم، وفرحوا بذلك، وقالوا: قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر، فأتاه[2] جبريل عليه السلام، وأخبره بما جرى من الغلط على لسانه، وقال: معاذ الله أن أكون أقرأتك هذا. فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ، فأنزل الله هذه الآية، ونسخ ما ألقى الشيطان على لسانه، فقال المشركون: قد ندم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتنا عند الله، وازدادوا شرًّا إلى ما كانوا عليه، وأما المؤمنون فقالوا -حين نسخ الأولى-: آمنا بما قال محمد ﷺ، وهذا قول ابن عباس[3]،

---

(١) في (أ): (الذكر).

(٢) في (د)، (ع): (فأتى).

(٣) ورد هذا القول عن ابن عباس من طرق، وكلها لا تخلو من مقال.

الطريق الأول: طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس: رواه أبو بكر البزار في «مسنده» (كما في «كشف الأستار عن زوائد البزار» للهيثمي ٣/ ٧٢)، والطبراني في «الكبير» ١٢/ ٥٣ من طريق أميَّة بن خالد، عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس- فيما أحسب، أشك في الحديث-: إن النبي ﷺ كان بمكة، فقرأ سورة النجم حتى انتهى إلى قوله: ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾ فجرى على لسانه- وفي رواية الطبراني: ألقى الشيطان على لسانه- تلك الغرانيق العلي فذكره بنحوه مختصرًا.

ثم قال البزار: لا نعلمه يروى بإسناد متصل يجوز ذكره إلا بهذا الإسناد، وأميّة بن خالد ثقة مشهور، وإنما يعرف هذا من حديث الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس.اهـ

= قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ١١٥: رواه البزار والطبراني . . . ورجالهما رجال الصحيح.
وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٦٥ وزاد نسبته لابن مردويه، وقال: بسند رجاله ثقات.
وتعقَّب الألباني في «نصب المجانيق» ص٦) قول السيوطي: «بسند رجاله ثقات»، فقال ذلك يوهم أنَّه ليس بمعلول، وهذا خلاف الواقع، فإنَّه معلول بتردُّد الراوي في وصله. اهـ
وذكر ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢٢٩ رواية البزَّار، وقبل أن يسوقها قال: ولم أرها- يعني قصة الغرانيق- مسندة من وجه صحيح.
وجاءت هذه الرواية عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس دون شك من الراوي في وصله، رواها ابن مردويه في «تفسيره» (كما في تخريج «أحاديث الكشاف» للزيلعي ٢/ ٣٩٤، من طريق أبي بكر محمد بن علي المقرئ البغدادي، ثنا جعفر بن محمد الطيالسي، ثنا إبراهيم بن محمد بن عرعرة، ثنا أبو عاصم النبيل، ثنا عثمان بن الأسود، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قرأ. فساق الحديث.
قال الألباني في «نصب المجانيق» ص٨- ٩: (وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات، وكلهم من رجال «التهذيب» إلا من دون ابن عرعرة، ليس فيهم من ينبغي النظر فيه غير أبي بكر محمد بن علي المقرئ البغدادي. وقد أورده الخطيب في «تاريخ بغداد» . . . ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلا، فهو علة هذا الإسناد الموصول.
ثم ذكر الألباني أن الصواب عن عثمان بن الأسود إنما هو عن سعيد بن جبير مرسلًا كما رواه الواحدي في «أسباب النزول» ص٢٥٦- ٢٥٧، خلافا لرواية ابن مردويه عنه. ثم قال الألباني: وبالجملة، فالحديث مرسل، ولا يصح عن سعيد بن جبير موصولا بوجه من الوجوه. اهـ
وقد تقدَّم كلام ابن كثير أنه لم ير هذه القصة مسندة من وجه صحيح.
الطريق الثاني: طريق العوفي، عن ابن عباس:
رواه من هذا الطريق الطبري ١٧/ ١٨٩ قال: حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، فذكره بمعناه.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٦ من طريق العوفي، عن ابن عباس، =

والسدي[1]، ومجاهد[2]، وقتادة[3]، والزهري[4]،

= وعزاه لابن جرير وابن مردويه.
قال العلامة أحمد شاكر في تعليقه على «الطبري» ١/ ٢٦٣ عن هذا الإسناد: وهو إسناد مسلسل بالضعفاء. وقال الألباني: وهذا إسناد ضعيف جدًا، مسلسل بالضعفاء. «نصب المجانيق» ص١٧ .
الطريق الثالث والرابع والخامس:
فرواه ابن مردويه كما في «تخريج أحاديث الكشاف» ٢/ ٣٩٤، «فتح الباري» ٨/ ٤٣٩، «الدر المنثور» للسيوطي ٦/ ٦٦ من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، ومن طريق أبي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة عن ابن عباس، ومن طريق سليمان التيمي عمن حدثه عن ابن عباس رضي الله عنه: أنْ رسول ﷺ قرأ سورة النجم. وساق الحديث.
قال ابن حجر في «الفتح» ٨/ ٤٣٩ بعد سوقه لهذه الطرق الثلاث ورواية سعيد بن جبير المرسلة -وستأتي- وغيرها: وكلّها سوى طريق سعيد بن جبير إمَّا ضعيف أو منقطع. وقال الألباني في «نصب المجانيق» ص١٧ عن هذه الطرق الثلاث: وكلها ضعيفة.

(١) رواه ابن أبي حاتم (كما في «الدر المنثور» ٦/ ٦٩ عن السدي قال: خرج النبي ﷺ إلى المسجد ليصلي، فقرأ . . . وساق الحديث بمعناه، وهو مرسل.
(٢) رواه عبد بن حميد كما في «الدر المنثور» ٦/ ٦٩ عنه، مختصرًا.
(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤٠، والطبري ١٧/ ١٩١.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٨٦ وعزاه لابن أبي حاتم فقط.
قال الألباني في «نصب المجانيق» ص١٢: وهو صحيح إلى قتادة، ولكنه مرسل أو معضل.
(٤) رواه ابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٢٢٩- ٢٣٠، و«الدر المنثور» للسيوطي ٦/ ٦٦ عن الزهري مطولًا.
قال الألباني في «نصب المجانيق» ص٩: فهو مرسل، بل معضل. اهـ.
ورواه الطبري ١٧/ ١٨٩ عن ابن شهاب: حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فذكره مختصرا. =

والضحاك[١]، وسعيد بن جبير[٢]، ومحمد بن كعب[٣] وغيرهم[٤].

= وذكر ابن حجر في «فتح الباري» ٨/ ٤٣٩ هذه الرواية وذكر أنها مرسلة وأنّ رجال إسنادها على شرط الشيخين.

وقال السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٦- بعد عزوه هذه الرواية لعبد بن حميد وابن جرير: مرسل صحيح الإسناد.

قال الألباني في «نصب المجانيق» ص٩: وإسناده إلى أبي بكر بن عبد الرحمن صحيح كما قال السيوطي تبعًا للحافظ، لكن علته أنّه مرسل.

(١) رواه الطبري ١٧/ ١٨٩ قال: حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: (وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبي ..) الآية: أن نبي الله ﷺ وهو بمكة، فذكره بنحوه. قال الألباني في «نصب المجانيق» ص١٥): (وهذا إسناد ضعيف منقطع مرسل.

(٢) رواه الطبري ١٧/ ١٨٨- ١٨٩، وابن أبي حاتم وابن المنذر كما في «فتح الباري» ٨/ ٤٣٩، «الدر المثور» ٦/ ٦٥- ٦٦ من طرق عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد ابن جبير. وقد صحح إسناده ابن حجر في «الفتح» والسيوطي في «الدر المنثور»، وقال الألباني في «نصب المجانيق» ص٥: (وهو صحيح الإسناد إلى ابن جبير كما قال الحافظ. اهـ. ورواه الواحدي في «أسباب النزول» ص٢٥٧ من طريق يحيى القطان، عن عثمان بن الأسود، عن سعيد بن جبير، بنحوه مختصرًا.

(٣) رواه الطبري ١٧/ ١٨٧- ١٨٨ من طريق ابن إسحاق، عن يزيد بن زياد المدني، عن محمد بن كعب القرظي، فذكره مطولا.

قال الألباني في «نصب المجانيق» ص١٢: ويزيد هذا ثقة، لكن الراوي عنه ابن إسحاق مدلس وقد عنعنه. اهـ.

وقد رواه الطبري ١٧/ ١٨٦- ١٨٧ من طريق أبي معشر، عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس قالا . . . فذكره بنحوه.

قال الألباني ص١١: وأبو معشر ضعيف كما قال الحافظ في «التقريب».

(٤) ورد هذا القول أيضًا عن أبي العالية، وعروة بن الزبير.

فأمّا قول أبي العالية فرواه الطبري ١٧/ ٤٣٩، وذكره السيوطي في «الدر المنثور»: =

= ٦/ ٦٨، وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم، وقال: بسند صحيح. وذكر ابن حجر في «الفتح» ٨/ ٤٣٩ أن رجال إسناده رجال الصحيحين .
وقال الألباني في «نصب المجانيق» ص١١ : وإسناده صحيح إلى أبي العالية، لكن علته الإرسال.
ورواية عروة بن الزبير رواها الطبراني في «المعجم الكبير» ٩/ ٢٣ وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٧٢: فيه ابن لهيعة، ولا يحتمل هذا من ابن لهيعة.
وهذه الرواية المعروفة بقصّة الغرانيق اختلف العلماء فيها، وهم فريقان:
الفريق الأول: القائلون بثبوتها؛ وهم على قولين:
القول الأول: أن الشيطان ألقى على لسان رسول الله ﷺ تلك الكلمات، ثم إنَّ الله أحكم آياته ودحر الشيطان ولقَّن نبيه حجته.
وممن صحت عنه الرواية ممن قال بهذا القول من المفسرين: سعيد بن جبير وقتادة وأبي العالية. وبهذه القصة فسر هؤلاء آيات الحجّ.
وتبعهم في ذلك طائفة من المفسرين ذكروا هذه القصة في كتبهم ولم ينكروها، وبها فَسَّروا الآيات، منهم: الطبري، والثعلبي، والواحدي، والزمخشري.
وحكى الآلوسي ١٧/ ١٧٨ هذا القول عن بعض المتأخرين، فقال: وذهب إلى صحة القصّة أيضًا خاتمة المتأخرين الشيخ إبراهيم الكوراني ثم المدني.
القول الثاني: أنَّ هذه القصّة ثابتة، لكنَّ فيها ما يستنكر وهو قوله: ألقى الشيطان على لسانه .. فيتعين تأويله.
قال الآلوسي ١٧/ ١٨٦ : وتوسَّط جمع في أمر هذه القصّة فلم يثبتوها كما أثبتها الكوراني -عفا الله تعالى عنه- من أنَّه ﷺ نطق بما نطق عمدًا معتقدًا للتلبيس أنه وحي حاملا له على خلاف ظاهره، ولم ينفوها بالكلية كما فعل أجلة أثبات وإليه أميل، بل أثبتوها على وجه غير الوجه الذي أثبته الكوراني، واختلفوا فيه على أوجه .. ..
ثم ذكر الآلوسي هذه الأوجه، وخلاصة ما ذكره -وذكره قبله البغوي ٥/ ٩٤، والقاضي عياض في الشفا ٤/ ١٦٣- ١٧٧، وابن حجر في «الفتح» ٨/ ٤٣٩- ٤٤٠ :-
قيل: جرى ذلك على لسانه ﷺ حين أغفى إغفاءه وهو لا يشعر. وقد ردَّ هذا القول القاضي عياض.
وقيل: لعل النبي ﷺ قاله أثناء تلاوته على تقدير التقريع والتوبيخ للكفّار، وأنّه ليس=

= من القرآن، بل قاله بعد السكت، ثم رجع إلى تلاوته.
وقيل: أن النبي ﷺ لما وصل إلى قوله (ومناة الثالثة الأخرى) خشي المشركون أن يأتي بعدها بشئ يذم الهتهم به، فبادروا إلى ذلك الكلام فخلطوه في تلاوة النبي ﷺ على عادتهم في قولهم: (لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) ونسب ذلك إلى الشيطان لأنه الحامل لهم على ذلك، أو المراد بالشيطان شيطان الإنس، وأن المشركين أشاعوا ذلك وأذاعوه وأن النبي ﷺ قاله، فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه، فسلاه الله بقوله: «وما أرسلنا من قبلك .. ..» الآية، وبين للناس الحق من ذلك الباطل.
وقيل: كان النبي ﷺ يرتل القرآن، ارتصده الشيطان في سكته من السكتات، ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمته بحيث سمعه من دنا إليه فظنها من قوله وأشاعها.
وقال ابن حجر من هذا الوجه نه أحسن الوجوه .. .. اهـ.
ولا يخفى أن هذه أوجه متكلفة تحتاج إلى دليل، ولذا قال الألوسي عنها ٧/ ١٨٦: وكلها عندي مما لا ينبغي أن يلتفت إليها.
وممن ذهب إلى هذا القول -يعني تصحيح القصة من تأويل ما يستنكر فيها- الحافظ ابن حجر، وتبعه السيوطي، والمناوي في الفتح السماوي ٢/ ٤٨٣- ٨٤٧.
قال ابن حجر في «فتح الباري» ٨/ ٤٣٩- بعد أن ذكر روايات القصّة عن ابن عباس وسعيد بن جبير-: وكلها سوى طريق سعيد بن جبير- يعني المرسل- إما ضعيف وإمَّا منقطع، لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصّة أصلا، مع أن لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما رجال الصحيح.
ثم ذكر الحفاظ ابن حجر رواية الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن ورواية أبي العالية، ثم نقل كلامًا لأبي بكر بن العربي والقاضي عياش في إبطال هذه القصّة، ثم قال: «وجميع ذلك لا يتمشّى على القواعد؛ فإن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دَلَّ ذلك على أنَّ لها أصلا، وقد ذكرت أن تلاوته أسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها ممن يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض، وإذا تقرَّر ذلك تعيَّن تأويل ما وقع فيها مما يستنكر».
وقد ردَّ الألباني في كتابه «نصب المجانيق» ص١٩- ٢٤ على الحافظ ابن حجر اعتماده في تصحيحه لهذه الرواية على كثرة الطرق عن ابن عباس إضافة إلى ما =

= صح من المراسيل عن بعض التابعين، وحاصل ردّه:
أولًا: أنَّ قاعدة تقوية الحديث بكثرة الطرق ليست على إطلاقها، كما نبه على ذلك غير واحد من علماء الحديث المحققين منهم الحافظ أبو عمرو من الصلاح حيث بين أنّه ليس كل ضعف في الحديث يزول بمجيئه من وجوه، بل ذلك يتفاوت فمن ذلك ضعف لا يزول بنحو ذلك لقوة الضعف كالضعف الذي ينشأ من كون الراوي متهمًا بالكذب، أو كون الحديث شاذًا.
قال الألباني ص٢١: ومن هذا القبيل حديث ابن عباس في هذه القصّة، فإن طرقه كلها ضعيفة جدًا، فلا يتقوى بها أصلًا.
ثانيًا: أن الحديث المرسل، ولو كان المرسل ثقة، لا يحتج به عند أئمة الحديث كما بينه ابن الصلاح واختاره الخطيب وابن حجر وغيرهم، وسبب عدم احتجاج المحدثين بالمرسل من الحديث هو جهالة الواسطة التي روي عنها المرسلُ الحديث، فقد يكون المحذوف صحابيًا، ويحتمل أن يكون تابعيًا، وعلى الاحتمال الثاني يحتمل أن يكون ضعيفًا ويحتمل أن يكون ثقة، وعلى الاحتمال الثاني يحتمل أن يكون حمل على صحابي ويحتمل أن يكون حمل عن تابعي آخر، وعلى الثاني يعود الاحتمال السابق ويتعدد. وأكثر ما وجد بالاستقراء من رواية بعض التابعين عن بعض ستة أو سبعة.
لكن بعض العلماء كالشافعي رحمه الله وإليه ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية قبل المرسل إذا اعتضد بمجيئه من وجه آخر بشرط أن يكون مُرْسلة آخذ العلم عن غير رجال التابعي الأول، وكأن ذلك ليغلب على الظن أنَّ المحذوف في أحد المرسلين هو غيره في المرسل الآخر.
قال الألباني ص٢٣: ومع أن التحقق من وجود هذا الشرط في كل مرسل من هذا النوع ليس بالأمر الهين، فإنه لو تحققنا من وجوده، فقد يرد إشكال آخر، وهو أنه يحتمل أن يكون كل من الواسطتين أو أكثر ضعيفًا، وعليه يحتمل أن يكون ضعفهم من النوع الذي ينجبر بمثله الحديث . . . ويحتمل أن يكون من النوع الآخر الذي لا يقوى الحديث بكثرة طرقه . . . إلى أن قال ص٢٤: إننا لو ألقينا النظر على روايات هذه القصة، ألفيناها كلها مرسلة، حاشى حديث ابن عباس ولكن طرقه كلها واهية شديدة الضعف لا تنجبر بها تلك المراسيل، فينبغي النظر في هذه =

= المراسيل، وهي سبعة، صحَّ إسناد أربعة منها، وهي مرسل سعيد بن جبير وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث وأبي العالية، ومرسل قتادة، وهي مراسيل يرد عليها أحد الاحتمالين السابقين لأنَّهم من طبقة واحدة: فوفاة سعيد بن جبير سنة (٩٠هـ)، وقتادة سنة بضع عشرة ومائة، والأول كوفي، والثاني مدني، والأخيران بصريان. فجائز أن يكون مصدرهم الذي أخذوا منه هذه القصّة ورووها عنه واحدًا لا غير مجهول، وجائز أن يكون جمعًا ولكنهم ضعفاء جميعًا.

فمع هذه الاحتمالات لا يمكن أن تطمئن النفس لقبول حديثهم هذا، لا سيما في مثل هذا الحدث العظيم الذي يمسَّ المقام الكريم، فلا جرم تتابع العلماء على إنكارها، بل التنديد ببطلانها. اهـ.

الفريق الثاني: القائلون ببطلانها.

وهؤلاء قالوا: هذه الرواية معلولة بالضعف والإرسال، فليس في رواياتها ما يصلح للاحتجاج، ثم أن مما يؤكد ضعفها وبطلانها ما في متنها من النكارة مما لا يليق بمقام النبوة والرسالة، فقد جاء في تلك الروايات أن الشيطان تكلَّم على لسان النبي ﷺ بتلك الكلمات التي تمدح آلهة المشركين.

وهذا الأمر قد دل الكتاب والسنّة والنظر على بطلانه.

فأما القرآن فدل على بطلانه من جهتين:

الجهة الأولى: دلالة آيات القرآن على وجه العموم على بطلان هذا القول، فقد قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون﴾ [الحجر: ٩]، وقال تعالى: ﴿وإنَّه لكتاب عزيز. لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾ [فصلت: ٤١- ٤٢]، وقال تعالى: ﴿هل أنبئكم على من تنزّل الشياطين * تنزَّل على كل أفَّاك أثيم﴾ [الشعراء: ٢٢١- ٢٢٢]، وقال تعالى: (وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى) [النجم: ٣-٤].

فهذه الآيات وغيرها دالة على بطلان القول بإلقاء الشيطان على لسان النبي ﷺ تلك المقالة.

وقال الشنقيطي -رحمه الله- في «أضواء البيان» ٥/ ٧٢٩: قد دلَّت آيات قرآنية على بطلان هذا القول، وهي الآيات الدالة على أن الله لم يجعل للشيطان سلطانًا على النبي ﷺ وإخوانه من الرسل وأتباعهم من المخلصين كقوله تعالى: ﴿إنَّه ليس له

= سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾ [النحل: ٩٩]، وقوله: ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين﴾ [الحجر: ٤٢] ... وعلى القول المزعوم أنَّ الشيطان ألقى على لسانه ﷺ ذلك الكفر البواح، فأي سلطان له أكبر من ذلك؟.

الثانية: أن سياق آيات النجم على وجه الخصوص يدل على بطلان هذا القول: قال القاضي عياض ٤/١٥٣- ١٥٤: هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتئام، متناقض الأقسام، ممتزج المدح بالذم، متخاذل التأليف والنظم، ولما كان النبي ﷺ ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك، وهذا مما لا يخفى على أدنى متأمِّل، فكيف بمن رجح حُلمه، واتّسع في باب البيان ومعرفة الكلام علمه؟.

وقد بين الشنقيطي ٥/ ٧٢٩ هذا الوجه بقوله: وهذا القول الذي زعمه كثير من المفسرين وهو أن الشنقيطي ٥/ ٧٢٩ هذا الوجه بقوله: وهذا القول الذي زعمه كثير من المفسرين وهو أن الشيطان ألقى على لسان النبي ﷺ هذا الشرك الأكبر والكفر البواح -الذي لا شك في بطلانه- في نفس سياق آيات النجم التي تخللها إلقاء الشيطان المزعوم قرينة واضحة على بطلان هذا القول؛ لأن النبي ﷺ قرأ بعد موضع الإلقاء المزعوم بقليل: ﴿إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان﴾ وليس من المعقول أن النبي ﷺ يسب آلهتهم هذا السب العظيم في سورة النجم متأخرًا عن ذكره لها بخير المزعوم إلا وغضبوا، ولم يسجدوا؛ لأن العبرة بالكلام الأخير. اهـ.

وأما السنة فقد روى الدارمي ١/ ١٢٥، وأبو داود في العلم -باب كتابة العلم ١٠/ ٧٩ عن عبد الله بن عمرو قال: «كنت أكتب كلَّ شيء سمعته من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش وقالوا: أتكتب كل شيء تسمعه ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضى، فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك إلى رسول الله ﷺ، فأومأ بأصبعه إلى فيه فقال: أكتب، فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلاّ حق».

ولا شك أن تلك الكلمات من أعظم الباطل المنافي للحق.

وأما النظر، فقال ابن العربي في أحكام القرآن ٣/ ١٣٠٠: النبي ﷺ إذا أرسل إليه الملك بوحيه، فإنه يخلق له العلم به، حتى يتحقق من أنه رسول من عنده، ولولا ذلك =

= ما صحت الرسالة، ولا تبينت النبوة، فإن خلق الله له العلم به تميّز عنده من غيره، وثبت اليقين، واستقام سبيل الدين، ولو كان النبي ﷺ إذا شافهه الملك بالوحي لا يدري أملك هو أم إنسان، أم صورة مخالفة لهذه الأجناس- ألقت عليه كلاما، وبلغت إليه قولا- لم يصح له أن يقول: إنه من عند الله، ولا ثبت عندنا أنه أمر الله، فهذه سبيل متيقنة، وحالة متحققة لا بد منها، ولا خلاف في المنقول ولا في المعقول فيها، ولو جاز للشيطان أن يتمثل فيها أو يتشبه بها ما أمناه على آية، ولا عرفنا منه باطلا من حقيقة، فارتفع بهذا الفصل اللبس، وصح اليقين في النفس.
وقال أيضًا ٣/ ١٣٠١: أن قول الشيطان: تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن ترتجى للنبي ﷺ قبله منه، فالتبس عليه الشيطان بالملك، واختلط عليه التوحيد بالكفر، حتى لم يفرق بينهما.
وأنا من أدنى المؤمنين منزلة وأقلهم معرفة بما وفقني الله وآتاني من علمه، لا يخفى علي وعليكم أن هذا كفر لا يجوز وروده من عند الله، ولو قاله أحدٌ لكم لتبادر الكلّ إليه قبل التفكير بالإنكار والرَّدع والتقريب والتشنيع، فضلًا عن أن يجهل النبي ﷺ حال القول، ويخفى عليه قوله، ولا بتفطن لصفة الأصنام بأنها الغرانيق العلى وإن شفاعتهن ترتجى، وقد علم علمًا ضروريًا أنها جمادات لا تسمع ولا تبصر، ولا تنطق ولا تضر، ولا تنفع ولا تنصر ولا تشفع، بهذا كان يأتيه جبريل الصباح والمساء، وعليه انبنى التوحيد، ولا يجوز نسخُه .. فكيف يخفى هذا على الرسول؟.
ونذكر هنا بعض العلماء والمفسرين قديما وحديثا الذين ردوا هذه الرواية، فمنهم:
- محمد بن إسحاق بن خزيمة. الإمام المعروف، قال الرازي في «تفسيره» ٢٣/ ٥٠:

روي عن محمد بن إسحاق بن خزيمة أنَّه سئل عن هذه القصّة؟ فقال: هذا وضع من الزنادقة. وصنف فيه كتابًا.
- ابن حزم فقد قال في «الفصل في الملل والأهواء والنحل» ٤/ ٤٨: وأما الحديث الذي فيه: «وإنّهن الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى» فكذب بحت موضوع، لأنه لم يصح قط من طريق النقل.
- أبو بكر البيهقي صحب كتاب «السنن الكبرى» وغيرها، فقد نقل عنه الرازي في تفسيره ٢٣/ ٥٠ أنَّه قال: هذه القصّة غير ثابتة من جهة النقل. =

= - أبو بكر بن العربي في «أحكام القرآن» ٣/ ١٣٠٠-١٣٠٣ فقد ردّها في عشر مقامات.
- القاضي عياض في كتابه «الشفا في حقوق المصطفى» ٤/ ١٣٩- ١٧٧ حيث بين بطلانها سندًا، ثم شر عفي بيان بطلانها متنا.
- الرازي في «تفسيره» ٢٣/ ٥٠- ٥٤ فقد ذكر أنَّ القرآن والسنَّة والمعقول يدل على بطانها، ثم شرع في بيان بطلانها.
- القرطبي في «أحكام القرآن» ١٢/ ٨٠- ٨٥.
- أبو حيان في «البحر المحيط» ٦/ ٣٨١-٣٨٢ حيث قال: وذكر المفسرون في كتبهم: ابن عطية والزمخشري، فمن قبلها ومن بعدهما ما لا يجوز وقوعه من آحاد المؤمنين منسوبا إلى المعصوم صلوات الله عليه. ثم ذكر بعض أقوال العلماء في ردّه ووجوب اطراحه، ثم قال: ولذلك نزهت كتابي عن ذلك فيه ثم ردَّ ذلك بالقرآن والنظر.
- الحافظ ابن كثير، فقد قال في «تفسيره» ٣/ ٢٢٩: قد ذكر كثير من المفسرين ههنا قصة الغرانيق، وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة، ظنًّا منهم أنَّ مشركي قريش قد أسلموا، ولكنَّها من طرق كلها مرسلة، ولم أرها مسندة من وجه صحيح.
- البيضاوي فقد قال في «تفسيره» ٢/ ٩٦: وهو مردود عند المحققين.
- وردها من شرَّاح صحيح البخاري: العيني في كتابه «عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري» ١٩/ ٦٦.
وردّها أيضًا الشوكاني في «فتح القدير» ٣/ ٤٦٢ فقال: «ولم يصح شيء من هذا، ولا يثبت بوجه من الوجوه، ومع عدم صحته، بل بطلانه فقد دفعه المحققون بكتاب الله». ثم شرح في ردّه.
وعلى هذا القول، فمعنى نسخ ما يلقي الشيطان: إزالته وإبطاله، وعدم تأثيره في المؤمنين الذين أتوا العلم. لأن النسخ هنا هو النسخ اللغوي، ومعناه: الإبطال والإزالة من قولهم: نسخت الشمس الظل، ونسخت الريح الأثر.
ومعنى «يحكم آياته»: يتقنها بالإحكام، فيظهر أنها وحي منزل منه بحق، ولا يؤثر في ذلك محاولة الشيطان صد الناس عنها بإلقائه المذكور، وما ذكره هنا من أنه يسلط الشيطان فيلقي في قراءة الرسول والنبي، فتنة للناس ليظهر مؤمنهم من =

= كافرهم بذلك الإمتحان جاء موضحًا في آيات كثيرة قدمناها مرارًا، كقوله: ﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا، كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء﴾ الآية [المدثر: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه﴾ الآية [البقرة: ١٤٣]، وقوله: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن﴾ [الإسراء: ٦٠] أي لأنها فتنة، كما قال: ﴿أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم * إنا جعلناها فتنة للظالمين * إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم﴾ الآية [الصافات: ٦٢- ٦٤]. لأنه لما نزلت هذه الآية قالوا: ظهر كذب محمد ﷺ لأن الشجر لا ينبت في الموضع اليابس، فكيف تنبت شجرة في أصل الجحيم إلى غير ذلك من الآيات.

وقد نقل العلامة القاسمي في «محاسن التأويل» ١٢/ ٤٦- ٥٦ عن الشيخ محمد عبده مفتي مصر في هذه الآيات كلاما جيدًا، ومما قاله: «لا يخفى على كل من يفهم اللغة العربية، وقرأ شيئًا من القرآن، أن قوله تعالى ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾ الآيات، يحكي قدرًا قدر للمرسلين كافة، لا يعدونه ولا يقفون دونه،. ويصف شنشنة عرفت فيهم، وفي أممهم. فلو صح ما قال أولئك المفسرون لكان المعنى: أن جميع الأنبياء والمرسلين قد سلط الشيطان عليهم فخلط في الوحي المنزل إليهم، ولكنه بعد هذا الخلط ينسخ الله كلام الشيطان ويحكم الله آياته إلخ، وهذا من أقبح ما يتصور متصور في اختصاص الله تعالى لأنبيائه، واختيارهم من خاصة أوليائه! .. ذكر الله لنبيه حالا من أحوال الأنبياء والمرسلين قبله، ليبين له سنته فيهم. وذلك بعد أن قال: ﴿وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود﴾ [الحج: ٤٢] إلى آخر الآيات، ثم قال: ﴿قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين * فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم * والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم * وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾ إلخ، فالقصص السابق كان في تكذيب الأمم لأنبيائهم. ثم تبعه الأمر الإلهي بأن يقول النبي ﷺ لقومه: إنني لم أرسل إليكم إلا لأنذركم =

= بعاقبة ما أنتم عليه، ولأبشر المؤمنين بالنعيم. وأما الذين يسعون في الآيات والأدلة التي أقيمها على الهدي وطرق السعادة، ليحوّلوا عنها الأنظار ويحجبوها عن الأبصار، ويفسدوا أثرها الذي أقيمت لأجله، ويعاجزوا بذلك النبي ﷺ والمؤمنين، أي يسابقونهم ليعجزوهم ويسكتوهم عن القول بذلك. ولك بلعبهم بالألفاظ وتحويلها عن مقصد قائلها، كما يقع عادة من أهل الجدل والمماحكة - هؤلاء الضالون المضلون هم أصحاب الجحيم. وأعقب ذلك بما يفيد أن ما ابتلي به النبي ﷺ من المعاجزة في الآيات، قد ابتلي به الأنبياء السابقون. فلم يبعث نبي في أمة إلا كان له خصوم يؤذونه بالتأويل والتحريف، ويضادّون أمانية، ويحولون بينه وبين ما يبتغي، بما يلقون في سبيله من العثرات.

فعلى هذا المعنى الذي يتفق مع ما لقيه الأنبياء جميعًا، يجب أن تفسر الآية وذلك يكون على وجهين:

الأول: أن يكون (تمنَّى) بمعنى (قرأ) و(الأمنية) بمعنى (القراءة) وهو معنى قد يصح. وقد ورد استعمال اللفظ فيه؛ قال حسان بن ثابت في عثمان رضي الله عنهما:

تمنى كتاب الله أول ليله   وآخره لاقى حمام المقادر

وقال آخر:

تمنى كتاب الله أول ليله   تمنى داود الزبور على رسل

غير أن الإلقاء لا يكون على المعنى الذي ذكروه، بل على المعنى المفهوم من قولك ﴿ألقيتُ في حديث فلان﴾ إذا أدخلت فيه ما ربما يحتمله لفظه، ولا يكون قد أراده. أو نسبت إليه ما لم يقله تعللا بأن ذلك الحديث يؤدى إليه. وذلك من عمل المعاجزين الذين ينصبون أنفسهم لمحاربة الحق، يتبعون الشبهة، ويسعون وراء الريبة، فالإلقاء بهذا المعنى دأبهم، ونسبة الإلقاء إلى الشيطان لأنه مثير الشبهات بوساوسه، مفسد القلوب بدسائسه، وكل ما يصدر من أهل الضلال يصح أن ينسب إليه. ويكون المعنى: وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبيّ إلا إذا حدث قومه عن ربه، أو تلا وحيًا أنزل إليه في هدى لهم، قام في وجهه مشاغبون، يحولون ما يتلوه عليهم عن المراد منه. ويتقوّلون عليه ما لم يقله، وينشرون ذلك بين الناس، ليبعدوهم عنه، ويعدلوا بهم عن سبيله، ثم يحق الله الحق ويبطل الباطل. وما زال الأنبياء يصبرون على ما كذّبوا وأوذوا، ويجاهدون في الحق، =

= ولا يعتدّون بتعجيز المعجّزين، ولا بهزء المستهزئين إلى أي يظهر الحق بالمجاهدة، وينتصر على الباطل بالمجالدة. فينسخ الله تلك الشبه ويجتثها من أصولها، ويثبت آياته ويقررها. وقد وضع الله هذه السنة في الناس ليتميز الخبيث من الطيب، فيفتتن الذين في قلوبهم مرض، وهم ضعفاء العقول، بتلك الشبه والوساوس، فينطلقون وراءها. ويفتتن بها القاسية قلوبهم من أهل العناد والمجاحدة، فيتخذونها سندًا يعتمدون عليها في جدلهم. ثم يتمحص الحق عند الذين أتوا العلم، ويخلص لهم بعد ورود كل شبهة عليه، فيعلمون أن الحق من ربك فيصدقون به، فتخبت وتئن له قلوبهم. والذين أوتوا العلم هم الذين رزقوا قوة التمييز بين البرهان القاطع الذي يستقرّ بالعقل في قرارة اليقين. وبين المغالطات وضروب السفسطة التي تطيش بالفهم، وتطير به مع الوهم، وتأخذ بالعقل تارة ذات الشمال وأخرى ذات اليمين. وسواء أرجعت الضمير في (أنه الحق) إلى ما جاءت به الآيات المحكمات من الهدى الإلهي أو إلى القرآن، وهو أجلّها، فالمعنى من الصحة على ما يراه أهل التمكين هؤلاء الذين أتوا العلم هم الذين آمنوا. وهم الذين هداهم الله إلى الصراط المستقيم. ولم يجعل للوهم عليها سلطانا، فيحيد بهم عن ذلك النهج القويم. وأما الذين كفروا وهم ضعفاء العقول ومرضى القلوب، أو أهل العناد وزعماء الباطل وقساة الطباع، الذين لا تلين أفئدتهم ولا تبش للحق قلوبهم، فأولئك لا يزالون في ريب في الحق أو الكتاب. لا تستقر عقولهم عليه، ولا يرجعون في متصرفات شئونهم إليه. حتى تأتي ساعة هلاكهم بغتة، فيلاقوا حسابهم عند ربهم. أو إن امتد بهم الزمن، ومادّهم الأجل، فسيصيبهم عذاب يوم عقيم. يوم حرب يسامون فيه سوء العذاب، القتل أو الأسر. ويقذفون إلى مطارح الذل وقرارات الشر. فلا ينتج لهم من ذلك اليوم خير ولا بركة، بل يسلبون ما كان لديهم ويساقون إلى مصارع الهلكة. وهذا هو العقم في أتم معانيه وأشأم درجاته. ما أقرب هذه الآيات من مغازيها، إلى قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧]، وقد قال بعد ذلك: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١١] ثم قال: =

وأما وجه جواز هذا الغلط على رسول الله ﷺ فقال ابن عباس في رواية عطاء: إن شيطانًا يقال له الأبيض كان قد أتى النبي ﷺ في صورة جبريل وألقى في قراءة النبي ﷺ فإنهن[1] الغرانقة العلى وإن شفاعتهن لترتجى[2].

= ﴿قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد﴾ [آل عمران: ١٢] إلخ الآيات.

وكأن إحدى الطائفتين من القرآن شرح للأخرى. فالذين في قلوبهم زيغ هم الذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم. والراسخون في العلم هم الذين أتوا العلم، وهؤلاء هم الذين يعلمون أنه الحق من ربهم. فيقولون آمنا به كل من عند ربنا، فتخبت له قلوبهم، وإن الله لهاديهم إلى صراط مستقيم. وأولئك هم الذين يفتتنون بالتأويل، ويشتغلون بقال وقيل بما يلقي إليهم الشيطان، ويصرفهم عن رامي البيان، ويميل بهم عن محجة الفرقان. وما يتكئون عليه من الأموال والأولاد، لن يغني عنهم من الله شيئًا. فستوافيهم آجالهم، وتستقبلهم الأنبياء مع أممهم، وسبيل الحق مع الباطل من يوم أن رفع الله الإنسان إلى منزلة يميز فيها بين سعادته وشقائه، وبين ما يحفظه وما يذهب ببقائه. وكما لا مدخل لقصة الغرانيق في آيات آل عمران، لا مدخل لها في آيات سورة الحج، هذا هو الوجه الأول في تفسير آيات (وما أرسلنا) إلى آخرها، على تقدير أن (تمنَّى) بمعنى (قرأ) وأن الأمنية) بمعنى (القراءة) والله أعلم».

ثم ذكر الشيخ محمد عبده وجهًا ثانيًا في تفسير الآيات مبنيًّا على أن التمني هو على معناه المعروف من الأمنية. واقتصرنا على الوجه الأول؛ لأن عامّة المفسرين على أن التمني هنا بمعنى القراءة.

(١) في (ظ)، (ع): (وإنّهن).

(٢) ذكره الرازي ٢٣/ ٥٣ من رواية عطاء عن ابن عباس، وذكره القرطبي ١٢/ ٨٤ عن ابن عباس، وذكره البغوي ٥/ ٣٩٤ من غير نسبة.
وهذا قول لا يصح عن ابن عباس رضي الله عنه.

وقال السدي عن أصحابه: لما وقع من هذا ما وقع أنزل الله هذه الآية يطيب نفس محمد ويخبر[(١)] أن الأنبياء قبله قد كانوا مثله ولم يبعث نبي[(٢)] قط إلا تمنى[(٣)] أن يؤمن قومه ولم[(٤)] يتمن ذلك نبي قط إلا ألقى الشيطان عليه ما يرضي قومه[(٥)] ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾[(٦)].

وعلى هذا (تمنى) في قوله ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ من الأمنية، لا بمعنى قرأ، ويكون المعنى إذا أحب شيئًا ألقى الشيطان في محبته.

وهذا دليل على جواز الخطأ والنسيان على الرسل، ثم لا يقارُّون على ذلك[(٧)].

---

(١) في (أ): (ويخبر).

(٢) في (أ)، (ظ): (نبيًّا).

(٣) في (ع): (يتمنى).

(٤) لم: ساقطة من (أ).

(٥) في جميع النسخ: (قومه قوله «فينسخ ...) بزيادة قوله، وهي زيادة يختل بها المعنى فحذفناها، وهي ليست موجودة في الوسيط ٣/ ٢٧٧.

(٦) لم أجد هذه الرواية عن السدي عن أصحابه. وقد ذكرها البغوي ٥/ ٣٩٤ عن ابن عباس بأخصر مما هنا.
والرسل والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم معصومون فيما يخبرون به عن الله عز وجل وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمة.
أما ما سوى ذلك فيجوز عليهم الخطأ والنسيان لكن لا يقارّون على ذلك. وعلى ذلك ذل الكتاب والسنة.
انظر: «فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» ١٠/ ٢٩٠، ٢٩٥ وما بعده.

(٧) حكى القرطبي ٢١/ ٨٦ هذا القول عن الثعلبي ثم قال: ولكن إنَّما يكون الغلط على حسب ما يغلط أحدنا، فأمّا أن يضاف إليه من قولهم: «تلك الغرانيق العلى» =

وعلى ما قال ابن عباس إنما قاله الشيطان على لسان رسول الله ﷺ في أثناء قراءته، وأوهم أنَّه من القرآن، ولم يكن للنبي ﷺ إحساس بذلك، بل كان فتنة من الله لعباده المؤمنين والمشركين، وعلى هذا يدل قوله ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِتْنَةً﴾ الآية[١].

قال أبو إسحاق: وذلك محنة من الله ﷻ، وله أن يمتحن بما شاء[٢]، فألقى الشيطان على لسان النبي ﷺ شيئًا من صفة الأصنام فافتتن بذلك أهل الشقاق والنفاق ومن في قلبه مرض[٣].

وروي عن الحسن أنه قال في هذه الآية: أراد[٤] بالغرانيق العلى الملائكة[٥].

وهذا غير مرضي من القول؛ لأن الله تعالى قال: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾ [أن[٦] يبطله، وشفاعة الملائكة غير باطلة، ثم وإنْ أُخذَ][٧] بهذا[٨] فليس يمنع هذا القول من أن يكون النبي ﷺ قد سمع منه ما ليس بقرآن[٩].

=فكذبٌ على النبي ﷺ؛ لأن فيه تعظيم الأصنام، ولا يجوز ذلك على الأنبياء. اهـ.

(١) قد تقدم بيان بطلان هذا القول.

(٢) في (د)، (ع): (يشاء).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٣- ٤٣٤.

(٤) في (د)، (ع): زيادة إنّه قبل (أراد).

(٥) ذكره عنه الماوردي ٤/ ٣٥، والقرطبي ١٢/ ٨٥.

(٦) هكذا في جميع النسخ، ولعلها: أي.

(٧) ساقط من (ظ).

(٨) في (ظ): (فبهذا).

(٩) انظر الثعلبي ٣/ ٥٥ أ- ب.

وذهب بعض المتأولين[(١)] إلى أنَّ «تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى» ليس بثناء على آلهة المشركين ولا مدح لها، ولكن يكون التقدير فيه: تلك الغرانيق العلى وإنّ شفاعتهن لترتجى عندكم وفيما تذهبون إليه، لا أنَّها في الحقيقة كذلك، كما قال ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩] أي عند نفسك.

وهذا في البعد، كما روي عن الحسن؛ لأن هذا التأويل لا يمنع من سماع هذا عن النبي ﷺ فيما بين القرآن.

فإذًا[(٢)] الصحيح في هذا أن يقال: إنّه من السهو الذي لا يعرى منه بشر، ثم لا يلبث أن ينبهه الله[(٣)] عليه، وإما أن يقال إنَّه كان من الشيطان فتنة للناس كما ذكرنا.

وقوله: ﴿أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [إن قلنا][(٤)] أن الشيطان تكلم بهذا على لسانه فهو ظاهر، وإن قلنا إنّه سهى وغلط[(٥)]؛ فإن ذلك السهو من جهة الشيطان ووسوسته فهو من إلقائه. ومفعول ﴿أَلْقَى﴾ غير مذكور في اللفظ لأنه كان معلومًا للنبي ﷺ ولأصحابه حين نبه على غلطه ألا ترى أنه نقل نقلًا مستفيضًا.

وقوله ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أي: يرفعه ويبطله بتنبيه

---

(١) انظر: «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٣٥، «الشفا» للقاضي عياض ٤/ ١٧٣، «فتح الباري» لابن حجر ٨/ ٤٤٠.
(٢) في (أ): (فإذن).
(٣) لفظ الجلالة ليس في (ظ).
(٤) ساقط من (أ).
(٥) في (د)، (ع): (سهو وغلط).

النبي ﷺ على ذلك ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ ينسخ ما ليس منها.

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما أوحى إليه نبيه ﴿حَكِيمٌ﴾ في خلقه. قاله ابن عباس[(١)].

٥٣- قوله تعالى: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ هذه اللام تتعلق بقوله: ﴿أَلْقَى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾[(٢)] أي: ليجعل الله ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض.

قال ابن عباس: شك ونفاق، وذلك أنهم افتتنوا لما سمعوا ذلك، ثم نسخ ورفع، وازدادوا تحيرًا، وظنوا أن محمدًا يقول الشيء من عند نفسه ثم يندم فيبطله، وكذلك المشركون ازدادوا شرًّا وضلالة وتكذيبًا[(٣)]، وهو قوله ﴿وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾. قال ابن عباس: يريد المشركين، وهم الذين لا تلين قلوبهم لأمر الله[(٤)].

وهذا صريح في أن الله تعالى أراد فتنتهم وضلالتهم[(٥)].

---

(١) ذكره القرطبي ١٢/ ٨٦ من غير نسبة.

(٢) في معلّق اللام في قوله «ليجعل» ثلاثة أوجه:
أحدها: ما ذكره المؤلف وهو أنها متعلقه بـ«ألقى»، واستظهره الشنقيطي ٥/ ٧٣٣.
الثاني: أنها متعلّقة بـ«يحكم» أي: يحكم الله آياته ليجعل. وهذا القول: عزاه أبو حيان ٦/ ٣٨٢ للحوفي، واستظهره السمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ٢٩٨.
الثالث: أنها متعلقة بـ«ينسخ» وإليه ذهب ابن عطية ١٠/ ٣٠٨.

(٣) ذكره البغوي ٥/ ٣٩٥ هذا القول إلى قوله: فيبطله. من غير نسبة لأحد.
وانظر «النكت» للماوردي ٤/ ٣٦، و«البحر» لأبي حيان ٦/ ٣٨٢.

(٤) روى الطبري ١٧/ ١٩١ عن ابن جريج هذا القول مختصرًا.
وذكر الماوردي ٤/ ٣٦، والبغوي ٥/ ٣٩٥ هذا القول من غير نسبة.

(٥) في (ظ): (وضلالهم).

قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال الكلبي: يعني أهل مكة.

﴿لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ قال ابن عباس: لفي اختلاف شديد[(١)].

وقال الزجاج: الشقاق غاية العداوة[(٢)].

٥٤- قوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ هذه اللام تتعلق بقوله ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ في المعنى لقوله[(٣)]: ﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ يعني: نسخ ذلك وإبطاله ورفعه وإحكام الله آياته من الباطل حق من الله.

والمراد بالذين أوتوا العلم المؤمنون، الذين أوتوا التوحيد والقرآن. قاله ابن عباس، والكلبي، وغيره[(٤)].

وقال السدي: صدقوا بما نسخ الله[(٥)]. وهو معنى قوله ﴿فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ﴾.

وقوله: ﴿فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾ قال الكلبي: ترق[(٦)] للقرآن قلوبهم.

ثم بين أنَّ[(٧)] هذا[(٨)] الإيمان والتصديق والإخبات إنما هو بلطف الله

---

(١) ذكره البغوي ٥/ ٣٩٥ من غير نسبة لأحد.

وذكر الماوردي ٦/ ٣٦ في الآية وجهين: أحدهما: لفي ضلال بعيد. وعزاه للسدي، والثاني: لفي فراق للحق بعيد إلى يوم القيامة. وعزاه ليحيى بن سلام.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٤.

(٣) في (ظ): (كقوله).

(٤) ذكره هذا القول البغوي ٥/ ٣٩٥، وابن الجوزي ٥/ ٤٤٣ من غير نسبة لأحد.

(٥) ذكره عنه البغوي ٥/ ٣٩٥، وابن الجوزي ٥/ ٤٤٣.

(٦) في (ظ): (يرق القرآن).

(٧) (أنَّ): ساقطة من (أ).

(٨) في (ع): (هذه).

وهدايته إيّاهم فقال: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾.

٥٥- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ قال ابن عباس: يريد المشركين.

﴿فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ﴾ المِرية والمُرية -بالكسر والضم- لغتان[1][2] معناها: الشك. ومنه الامتراء والتماري[3].

وقوله ﴿مِّنۡهُ﴾ أي: مما ألقى الشيطان على لسان رسول الله ﷺ. يقولون: ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنها؟ قاله السدي عن أصحابه[4].

وقال ابن جريج: من القرآن[5].

﴿حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ يعني: القيامة ﴿بَغۡتَةً﴾ فجأة. وهذا وعيد لهم بالقيامة، وهم لم يدركوها[6] في حياتهم، ولكن الله تعالى أوعدهم وذكر

---

(١) (لغتان): ساقطة من (ظ).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري ٩/ ٢٤٩١ (مرا)، «لسان العرب» ١٥/ ٢٧٧ (مرا).

(٣) قوله: «الشك ومنه الامتراء والتّماري» في «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٨٥ (مري) منسوبًا إلى الليث.

(٤) ذكره البغوي ٥/ ٣٩٧، والقرطبي ١٢/ ٨٧ من غير نسبة.

(٥) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٥ ب. ورواه الطبري ١٧/ ١٩٢. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٩- ٧٠ وعزاه لابن المنذر.

واختار هذا القول الطبري ١٧/ ١٩٢- ١٩٣ وقال: وذلك أن ذلك من ذكر قوله: ﴿وليعلم الذين أوتوا العلم أنّه الحق من ربك﴾ أقرب منه من ذكر قوله: ﴿فينسخ الله ما يلقي الشيطان﴾ والهاء من قوله (أنّه) أي من ذكر القرآن وإلحاق الهاء في قوله: ﴿في مرية منه﴾ بالهاء من قوله: ﴿أنّه الحق من ربك﴾ أولى من إلحاقها بما التي في قوله: ﴿ما يلقي الشيطان﴾ مع بعد ما بينهما.

(٦) في (ظ): (يذكروها).

أنَّهم يترددون في حيرتهم[(١)] وشكّهم إلى أن تفجأهم الساعة أو يقتّلوا، وهو قوله ﴿أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ﴾.

قال أبو إسحاق: أصل [العقم][(٢)]. العقم في الولادة. يقال: هذه امرأة عقيم، كما قال الله ﷻ: ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات: ٢٩] وكذلك: رجل عقيم، إذا كان لا يولد له[(٣)].

الأصمعي: يقال: عَقَامٌ وعَقيم[(٤)] مثل بَجَال وبَجيل[(٥)].

وجمعها: عقمٌ، ويقال: عقمت المرأة فهي معقومة وقد عقم الله رحمها وأعقمها[(٦)].

وروى عمرو[(٧)]، عن أبيه: عَقِمَت المرأة تَعْقَمُ عَقْمًا، وعَقَمَت تَعْقُم عُقْمًا، وعَقُمَت تَعْقُم عَقَمًا[(٨)]، وهي عقيم إذا كانت لا تحمل[(٩)].

---

(١) في (أ): (حياتهم).

(٢) زيادة من «معاني القرآن» للزجاج.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٤.

(٤) كسحاب وأمير. قاله الفيروزآبادي ٤/ ١٥٢.

(٥) «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٨٨ (عقم) من رواية أبي عبيد، عن الأصمعي.
قال ابن منظور: رجل بجال وبجيل: يبجله الناس. وقيل: هو الشيخ الكبير العظيم السيد مع جمال ونبل. «لسان العرب» ١١/ ٤٤ (بجل).

(٦) من قوله: (وجمعها...) إلى هنا، هذا كلام أبي الهيثم كما في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٨٨ (عق)» دون قوله: وأعقمها.

(٧) هو: عمرو بن إسحاق بن مرار، الشيباني، اللغوي.

(٨) كفرح ونصر وكرم. قاله الفيروزابادي ٤/ ١٥٢.

(٩) «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٨٩ (عقم) من رواية عمرو عن أبيه.

وقال أبو العباس: عقمت المرأة إذا لم تحمل، وهي عقيم[١].

وأنشد أبو إسحاق[٢]:

عقم النساء فما يلدن شبيهه إن النساء بمثله عُقْم

وأصل هذا من العقم، وهو القطع. ومنه يقال: المُلْك عقيم؛ لأنه تقطّع فيه الأرحام بالقتل والعقوق. هذا قول أبي عمرو[٣].

وعلى هذا العقيم: التي قطعت ولادتها.

وقال أبو عبيد: العقم: الشَّد[٤]. يقال للمرأة: معقومة الرحم كأنَّها مشدودتها، ومنه الحديث: «**وتعقم أصلاب المنافقين فلا يقدرون على السجود**»[٥] أي: تشد وتيبس مفاصلهم.

---

(١) لم أجد من ذكر هذا القول عن أبي العباس ثعلب، ولا عن أبي العباس المبرّد.

(٢) البيت أنشده أبو إسحاق الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ٤٣٤ ولم ينسبه لأحد.
ووقع في المطبوع: عقيم)، وهو خطأ.
والبيت ذكره أبو عمرو الشيباني في روايته لديوان أبي دهْبل الجمحي ص٦٦، قال: حدثني موسى بن يعقوب قال: أنشدني أبو دهبل قوله في مدح رسول الله ﷺ: ثم ساق أبياتًا ومنها هذا البيت.
ونسب البيت أيضًا لأبي دهبل في: «عيون الأخبار» لابن قتيبة ١/ ٢٧٩، و«نسب قريش» لأبي عبد الله المصعب الزبيري ص ٣٣١، لكن عنده قالها في مدح عبد الله الأزرق بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس، و«الحماسة» لأبي تمام ص٢٥٧، و«شرح ديوان الحماسة» للتبريزي ٤/ ٧٥، وقال: قالوا يمدح رسول الله ﷺ.
والبيت نسبه ابن منظور في «لسان العرب» ١٢/ ٤١٢ (عقم) لأبي دهبل -وروايته فيه «نسبه» في موضع (ما)- ثم قال: وقيل: هو للحزين الليثي.

(٣) قول أبي عمرو الشيباني في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٨٩ «عقم».
وانظر: «لسان العرب» ١٢/ ٤١٣ (عقم).

(٤) في (أ): (السدَّ).

(٥) هذا قطعة من حديث رواه أبو عبيد في كتابه «غريب الحديث» ٤/ ٧١ عن عبد الله =

هذا هو الكلام في أصل العقيم في اللغة. ثم يقال: «يوم عقيم» للذي لا يأتي فيه خير. ويوم القيامة عقيم على الكفّار؛ لأنّه لا يأتي لهم بخير كما

= ابن مسعود موقوفًا. قال أبو عبيد: حدثنيه عبد الرحمن مهدي، عن سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء، عن عبد الله بن مسعود.

ورواه الطبري في «تفسيره» ٢٩/ ٣٩ من حديث عبد الرحمن، به موقوفا بلفظ: ويبقى المنافقون ظهورهم طبق واحد كأنَّما فيها السَّفافيد.

ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٥/ ١٩١- ١٩٥، والحاكم في «مستدركه» ٤/ ٥٩٨- ٦٠٠ والطبراني في الكبير ٩/ ٤١٣- ٤١٦ من حديث سفيان به، مطولًا جدًا، موقوفا، بمثل لفظ الطبري.

وقال الحاكم بعد إخراجه ٤/ ٦٠٠: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرّجاه.

وقال الذهبي -متعقبًا قول الحاكم-: قلت: ما احتجا بأبي الزعراء. أهـ.

وهذا الخبر عن المنافقين رواه من وجه آخر عن ابن مسعود مرفوعا إسحاقُ بن راهوية في مسنده (كما في المطالب العالية لابن حجر ٤/ ٣٦٥- ٣٦٧)، والطبراني في الكبير ٩/ ٤١٦- ٤٢١، والحاكم في «مستدركه» ٤/ ٥٩٠ ولفظ إسحاق: «وتدمج أصلاب المنافقين، فتكون عظمًا واحدا، كأنها صياصي البقر، ويخرّون على أقفيتهم».

قال ابن حجر في «المطالب» ٤/ ٣٦٧ بعد ذكره لرواية إسحاق: هذا إسناد صحيح متصل، ورجاله ثقات.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ٣٤٣: رواه كله الطبراني في طرق، ورجال أحدهما رجال الصحيح غير أبي خالد الدالاني وهو ثقة.

وقال الذهبي في «تلخيص المستدرك» ٤/ ٥٩٢- ٥٩٣ ما أنكره حديثًا على جودة إسناده، وأبو خالد -يعني الدالاني- شيعي منحرف. اهـ.

وذكر هذا الحديث السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٥٧ وعزاه لإسحاق بن راهويه وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا والطبراني والآجري في «الشريعة» والدارقطني في «الرؤية» والحاكم وابن مردويه والبيهقي في «البعث».

يأتي للمؤمنين. والريح العقيم: التي لا تأتي بمطر ولا سحاب ولا تلقح[(١)] شجرًا[(٢)].

وأما التفسير: فقال ابن عباس: يريد يوم بدر[(٣)].

وهو قول قتادة[(٤)]، ومجاهد[(٥)]، والسدي[(٦)]، وأبيّ بن كعب[(٧)].

واختلفوا: لم سُمِّي يوم بدر عقيمًا.

فقال ابن عباس: لأنّه ليس ليوم بدر نظير من الأيام لا قبله ولا بعده، لم تقاتل الملائكة مع نبيّ قط إلاّ مع محمد ﷺ، ولم تقاتل مع محمد إلا يوم بدر.

وعلى هذا سمي عقيمًا، لأنه لا نظير له في عِظَمِه بقتال الملائكة فيه، فكأنَّ الدهر عقيم عن مثل ذلك اليوم.

وقال الكلبي: يوم عقيم لا فرج[(٨)] فيه وهو يوم بدر.

---

(١) في (أ): (الذي، يلقح).

(٢) انظر: (عقم) في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٨٨، «الصحاح» للجوهري ٥/ ١٩٨، «لسان العرب» ١٢/ ٤١٣.

(٣) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٧٠ وعزاه لابن مردويه والضياء في المختارة.

(٤) رواه عنه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤١، والطبري ١٧/ ١٩٣.

(٥) رواه الطبري ١٧/ ١٩٣.

(٦) ذكره عنه ابن الجوزي ٥/ ٤٤٤.

(٧) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤١ عن قتادة قال: بلغني أن أبيّ بن كعب كان يقول: أربع آيات أنزلت في بدر. هذه إحداهن «يوم عقيم» يوم بدر.
وهو منقطع. ورواه الطبري ١٧/ ١٩٣ من هذا الوجه مختصرًا.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٧٠ وعزاه لابن مردويه.

(٨) في (أ)، (ظ)، (د): (لا فرح)، والمثبت من (ع).

وهذا اختيار الزَّجّاج، قال: اليوم العقيم هو الذي لا يأتي فيه خير كالريح العقيم[١].

وقال ابن جريج: لأنهم لم ينظروا فيه إلى الليل، بل قتلوا قبل المساء[٢]. وعلى هذا القول سُمّي عقيمًا لانقطاع أعمارهم وفناء آجالهم، فلم يروا بعد ذلك اليوم ليلًا ولا نهارًا، فكأنَّ ذلك اليوم عليهم يومًا لا ليل لهم بعده.

وروي عن عكرمة والضحاك في قوله ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾: إنه القيامة[٣].

والوجه القول الأول[٤]؛ لأن ذكر القيامة قد تقدّم في قوله ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً﴾.

٥٦-٥٧- قوله تعالى: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ يعني يوم القيامة لله وحده يحكم بينهم بما ذكر من قوله ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إلى قوله ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.

٥٨- ثم ذكر فضل المهاجرين وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال الكلبي: من مكة إلى المدينة في طاعة الله.

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٤.

(٢) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٥ ب بهذا اللفظ، ورواه الطبري ١٧/ ١٩٣.

(٣) ذكره عنهما الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٥ ب. ورواه عنهما الطبري ١٧/ ١٩٣. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٧٠ عن الضحاك، وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٤) وهو اختيار الإمام الطبري ١٧/ ١٩٣ قال: وذلك أنَّ الساعة هي يوم القيامة، فإن كان اليوم العقيم أيضًا هو يوم القيامة فإنما معناه ما قلنا من تكرير ذكر الساعة مرتين باختلاف الألفاظ، وذلك لا معنى له.

﴿ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ﴾ تسوية بين حالتهم من القتل أو الموت على الفراش. ولهذا قال فضالة بن عبيد[١] ورأى جنازتين أحدهما قتيل والآخر متوفى-: ما أبالي من أي حفرتيهما بعثتُ. وقرأ هذه الآية[٢].

قوله تعالى: ﴿لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنًاۚ﴾ قال ابن عباس: يريد لا انقطاع له[٣].

وقال السدي: هو رزق الجنة[٤].

وقرئ قوله ﴿ثُمَّ قُتِلُوٓاْ﴾ بالتخفيف والتشديد[٥]. فالتخفيف يكون للكثير[٦] والقليل، والتشديد حسن؛ لأنهم قد أكثر فيهم القتل في وجوه توجهوا إليها[٧].

---

(١) هو: فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس الأنصاري، الأوسي. صاحب رسول الله ﷺ، أسلم قديمًا، وشهد أحدًا وما بعدها، وشهد بيعة الرضوان.
ولي الغزو لمعاوية، ثم ولي له قضاء دمشق، وكان ينوب عن معاوية في الإمرة إذا غاب. توفي سنة ٥٣هـ، وقيل بعدها.
«طبقات ابن سعد» ٧/ ٤٠١، «الاستيعاب» ٣/ ١٢٦٢، «أسد الغابة» ٤/ ١٨٢، «سير أعلام النبلاء» ٣/ ١١٣، «البداية والنهاية» ٨/ ٧٨، «الإصابة» ٣/ ٢٠١.

(٢) رواه الطبري ١٧/ ١٩٤- ١٩٥ وابن أبي حاتم (كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٢٣٢) عن فضالة.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٧١ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) ذكر البغوي ٥/ ٣٩٦ هذا القول ولم ينسبه لأحد.

(٤) انظر: «الدر المنثور» ٦/ ٧١.

(٥) قرأ ابن عامر: «قتّلوا» مشددة التاء، وقرأ الباقون: «قتلوا» خفيفة التاء.
«السبعة» ص٤٣٩، «المبسوط» لابن مهران ص٢٥٨، «النشر» ٢/ ٣٢٧.

(٦) في (د)، (ع): (للكثرة).

(٧) هذا كلام أبي علي في «الحجة» ٥/ ٢٨٤. وانظر: «إعراب القراءات وعللها» لابن خالويه ٢/ ٨٣، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٨١.

٥٩- قوله تعالى: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ قال ابن عباس: يريد الجنة.

وقرئ: ﴿مُّدْخَلًا﴾ بضم الميم وفتحها[1]، فالضمّ[2] يجوز أن يراد به الإدخال، ويكون المعنى أنهم إذا أدخلوا أكرموا، فلم يكونوا كمن ذكر في قوله ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ [الفرقان: ٣٤]. ويجوز أن يعني به الموضع، ويرضونه لأن لهم فيه ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، فهو خلاف المدخل الذي قيل فيه ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ﴾ [غافر: ٧١] الآية. والفتح يجوز أن يكون الدخول[3]، ويجوز أن يكون موضعه كالمدخل. ودل ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم﴾ على الدخول؛ لأنَّهم إذا أدخلوا دخلوا، فكأنه قال: ليُدْخلنهم فيَدخلون مَدْخلًا[4].

وقوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ قال ابن عباس: عليم بنياتهم، حليم عن عقابهم[5].

٦٠- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ﴾ قال أبو إسحاق: «ذلك» في موضع رفع،

---

(١) قرأ نافع «مدخلا» بفتح الميم، وقرأ الباقون بضمها.
«السبعة» ص٤٣٩، «التبصرة» ص١٨٢، «التيسير» ص٩٥، «الاقناع» ٢/ ٦٢٩.

(٢) في «الحجة»: المدخل يجوز أن يراد به الإدخال.

(٣) في «الحجة»: وحجة من قال مدخلا أن المدخل يجوز أن يكون الدخول.

(٤) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٨٤- ٢٨٥ مع تقديم وتأخير.
وانظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ٢/ ٨٣، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٨١- ٤٨٢.

(٥) ذكره عنه القرطبي ١٢/ ٨٩. وذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٤٦ والبغوي ٥/ ٣٩٧ من غير نسبة.

المعنى: الأمر ذلك، أي[١]: الأمر ما قصصنا عليكم[٢].

ثم قال: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ﴾ أي: من جازى الظالم بمثل ما ظلمه. وسمي جزاء العقوبة عقوبة لاستواء الفعلين في جنس المكروه كقوله ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠]، فالأول سيئة والمجازاة عليها سميت سيئة بأنها وقعت إساءة بالمفعول به، لأنه فعل [به][٣] ما يسوؤه[٤]. وذكرنا هذا في قوله ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥].

قال الحسن: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ﴾ يعني: قاتل المشركين كما قاتلوه[٥].

﴿ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ﴾ أي: ظلم بإخراجه من منزله.

قيل: إنها نزلت في قوم من المسلمين قاتلوا قومًا من المشركين غير مبتدئين بالقتال بل دفعًا لهم عن أنفسهم، ثم أخرجوا من ديارهم[٦].

قال الضحاك، عن ابن عباس في قوله ﴿ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ﴾: يعني ما أتاه المشركون من البغي على المسلمين حين أحوجوا[٧] إلى مفارقة أوطانهم[٨].

---

(١) (أي): ساقطة من (أ).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٥.
وعلى هذا «ذلك» خبر مبتدأ مُضمر، وانظر «الإملاء» للعكبري ٢/ ١٤٦، «الدر المصون» ٨/ ٢٩٦.

(٣) زيادة من معاني الزجاج يستقيم بها المعنى.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣٠/ ٤٣٥ مع اختلاف يسير.

(٥) ذكره عنه البغوي ٥/ ٣٩٧.

(٦) انظر: «التهذيب في التفسير» للجشمي ٦/ ١٨٦ ب.

(٧) في (أ): (حين أخرجوا)، وفي (ظ): (حتى أخرجوا).

(٨) ذكره البغوي ٥/ ٣٩٧ من غير نسبة لأحد.

قوله: ﴿لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ يعني: هذا المظلوم الذي بغي عليه وعده الله النَّصر.

قال ابن جريج: يعني نصرته محمدًا ﷺ وأصحابه[(١)].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ قال ابن عباس: يريد عفى عن المؤمنين مساوءهم، وغفر لهم ذنوبهم[(٢)].

وذكر مقاتل بن سليمان السَّبب في نزول هذه الآية وتفسيرها فقال: إنَّ مشركي مكة لقوا المسلمين في ليلتين بقيتا من المحرم، فقال بعضهم لبعض: إنَّ أصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فاحملوا عليهم، فناشدهم المسلمون ألا يقاتلوهم في الشهر الحرام، فأبى المشركون إلا القتال، فبغوا على المسلمين، فقاتلوهم وحملوا عليهم، وثبت المسلمون فنصر الله المسلمين عليهم، فوقع في أنفس المسلمين من القتال في الشهر الحرام فأنزل الله هذه الآية[(٣)].

فالمعني بـ«من»[(٤)] في قوله ﴿وَمَنْ عَاقَبَ﴾ المؤمنون، جازوا الكفار وقاتلوهم كما قاتلوهم، وبغيهم عليهم: أنَّهم لم يرتدعوا ولم يكفوا عن القتال بمناشدتهم إياهم.

٥٩- وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ﴾ قال مقاتل: عنهم ﴿غَفُورٌ﴾ لقتالهم في الشهر الحرام[(٥)].

---

(١) رواه الطبري ١٧/ ١٩٥ بمعناه.

(٢) ذكره البغوي ٥/ ٣٩٧ من غير نسبة.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٧ ب. وهذا القول غير معتمد في سبب نزول هذه الآية لأن مقاتل بن سليمان كذّبوه. انظر: «تقريب التهذيب» ٢/ ٢٧٢.

(٤) في (أ): (مَّمن).

(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٧ ب.

٦١- قوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: ذلك النصر الذي أنصره من بُغي عليه بأنّي القادر على ما أشاء، فمن قدرته أنَّه ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ﴾ الآية[1]. ومن قدر على ذلك قدر على نصرة من شاء ومعنى ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ﴾ قد سبق فيما مضى.

قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾ قال ابن عباس: ﴿سَمِيعُۢ﴾ لدعاء محمد ومن معه من المؤمنين ﴿بَصِيرٞ﴾ بهم حيث جعل فيهم البرَّ[2] والتقوى والدين[3].

٦٢- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ أي: ذلك الذي فعل من نصر المؤمنين بأنّه[4] ﴿هُوَ ٱلۡحَقُّ﴾ أي: ذو الحق في قوله وفعله، فدينه حق وعبادته حق، كل ما يصدر عنه من أمر ونهي حق، والمؤمنون الذين آمنوا به وصدقوا رسوله هم المحقون؛ فيستحقون من الله النصر.

﴿وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ أي: الذي ليس بشيء ولا ينفع عبادته. قاله مقاتل[5].

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ﴾ العالي على كل شيء بقدرته، والعالي عن الأشباه والأشكال[6] ﴿ٱلۡكَبِيرُ﴾ الذي كل شيء سواه يصغر مقداره.

---

(١) «تفسير الطبري» ١٧/ ١٩٥، الثعلبي ٣/ ٥٦ أ.

(٢) في (د)، (ع): (البر والفاجر)، بزيادة (والفاجر)، وهو خطأ.

(٣) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٤٧ مختصرًا من غير نسبة.

(٤) في (أ): (وأنَّه).

(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٧ أ.

(٦) الحق أنَّ «العلي» يتضمن ثلاثة أمور، وهي علو الذات وعلو القدر وعلو القهر. وكلام المؤلف هنا حيدة منه عن إثبات علو الذات. وانظر بيان ذلك في قسم الدراسة عند الكلام على عقيدة المؤلف.

٦٣- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ الآية. حكى المبرد[١] والزجاج[٢] عن سيبويه[٣]: أنه سأل الخليل عن هذه الآية ورفع قوله ﴿فَتُصْبِحُ﴾ وهو جواب الاستفهام بالفاء ووجهة النصب؟ فقال: هذا ليس بجواب لقوله ﴿أَلَمْ تَرَ﴾، لأنه[٤] لو كان كذلك لكان التقدير: ألم تر فتصبح، بل هذا واجب و﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تنبيه، وكأنَّه في التقدير -والله أعلم-: اسمع يا فلان: أنزل الله من السماء ماء فكان[٥] كذا وكذا. وأنشد الخليل للنّابغة[٦]:

---

(١) «المقتضب» ٢/ ٢١.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٦.

(٣) انظر: «الكتاب» ٣/ ٣٦.

(٤) في (أ): (الآية)، وهو خطأ.

(٥) في (أ): (وكان).

(٦) إنشاد الخليل لبيتي النابغة في «الكتاب» ٣/ ٣٦ ورواية البيت الأول فيه:

ولا زال قبرٌ بين تُبْنى وجاسم ... عليه من الوَسْمِيّ جَوْدٌ ووابل

والبيتان في «المقتضب» للمبرد ٢/ ١٩ بمثل الرواية التي ساقها الواحدي، ويظهر أنه نقل البيتين من المبرد؛ فقد قال قبل قليل: حكى المبرد ....

وهما في: «ديوان النابغة» ص١٢١ من قصيدة يرثي بها النعمان بن الحارث الغَسَّاني مع اختلاف ففيه:

سقى الغيث قبرا بين بصري وجاسم ... بغيث من الوسمي قطر ووابل

وينبت ....

قال الشنتمري في «شرحه لديوان النابغة» ص١٢١- ١٢٢: («بُصْرى وجاسم» هما موضعان بالشام، والوسمي: أول المطر؛ لأنه يسم الأرض بالنبات، .... والوابل: أشد المطر، وينبت حوذانًا: أي ينبت هذا المطر الذي دعا للقبر به، والحوذان والعوف: ضربان من النبت طيب الرائحة، وقوله «سأتبعه» أي: سآتي عليه بخير القول وأذكره بأجمل الذكر. اهـ.

والسَّح: الصَّبّ المتتابع. «لسان العرب» ٢/ ٤٧٦ (سحح).

فلا زال قبرٌ بين بصرى وجاسم   عليه من الوسمي سح ووابل
فينبتُ حوذانًا وعوفًا مُنورًا   سأتبعه من خير ما قال قائل

[قال: لم يرد لا زال فينبت، ولكنّه لما دَعَى بالغيث](١) قال: فينبت أي: فهو ينبت كأنَّه خبرٌ لقصة تكون عن هذا الغيث.

ونحو هذا قال الفراء -في هذه الآية- فقال: (ألم تر) معناه خبر، كأنَّك قلت في الكلام: اعلم أنَّ الله يُنزل من السماء ماء فتصبح الأرض.

وهو مثل قول الشاعر(٢):

ألم تسأل الربع القديم فينطقُ(٣)

---

(١) ساقطة من (ع).

(٢) البيت أنشده الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٢٩ من غير نسبة، وتتمته:

وهل تُخبرَنْكَ اليوم بيداءُ سملقُ

وهو بلا نسبة في الكتاب ٣/ ٣٧ وفيه: (القواء) في موضع (القديم)، والطبري ١٧/ ١٩٧ بمثل رواية الفرّاء. والبيت لجميل بن معمر، وهو في «ديوانه» ص١٤٤، «شرح أبيات سيبويه» للسيرافي ٢/ ٢٠١، «شرح المفصل» لابن يعيش ٧/ ٣٦، ٣٧، «شرح شواهد المغني» للسيوطي ١/ ٤٧٤، «لسان العرب» ١٠/ ١٦٤ (سملق)، «خزانة الأدب» ٨/ ٥٢٤، ٥٢٦-٥٢٧، وروايتهم جميعًا: القواء.

قال الشنتمري في «تحصيل عين الذهب» ١/ ٤٢٢: الشاهد فيه رفع «ينطق» على الاستئناف والقطع، على معنى: فهو ينطق .. والرَّبْع المنزل، والقواء: القفر. وجعله ناطقًا للاعتبار بدروسه وتغيره. ثم حقق أنه لا يجيب ولا يخبر سائله لعدم القاطنين به. والبيداء: القفر. والسملق: التي لا شيء بها. اهـ.

وعند السيرافي ٢/ ٢٠١: البيداء: الصحراء الواسعة.

قال البغدادي ٨/ ٥٢٨: وقوله: (وهل تخبرنك) إلخ ردَّ على نفسه بأن مثله لا ينطق فيجيب.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٩.

قال الخليل: المعنى فهو مما ينطق[1]. هذا كلامهم.

وعند النحويين[2] يجوز الرفع في الجواب بالفاء على تقدير الاستئناف، كقراءة من قرأ ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٤٥] بالرفع[3]، أي: فهو يضاعفه[4] وكما رفع في هذه الآيات. وذكرنا عند قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣] أن[5] ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تكون بمعنى التنبيه.

فحصل في هذه الآية وجهان: **أحدهما**: أن قوله [فتصبح] ليس بجواب الاستفهام؛ لأنَّ هذا استفهام معناه التنبيه.

والثاني: أنه جواب الاستفهام بالرفع على ما ذكره النحويون.

قال ابن عباس وغيره: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يعني المطر[6] ﴿فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ بالنبات[7] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾

---

(١) قول الخليل في «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٤٦.
وهو بنحوه في «الكتاب» ٣/ ٣٧.

(٢) انظر: «الكتاب» ٣/ ٣١، «ارتشاف الضرب» لأبي حيان ٢/ ٤٠٨-٤٠٩، «شرح المفصل» لابن يعيش ٧/ ٣٦-٣٧.

(٣) قرأ أبو عمرو، ونافع، وحمزة، والكسائي: «فيضاعفه» بالألف ورفع الفاء.
وقرأ ابن كثير: «فيضعّفُه» بغير ألف وتشديد العين ورفع الفاء.
وقرأ ابن عامر: «فيضعّفَه» بغير ألف وتشديد العين ونصب الفاء.
وقرأ عاصم: «فيضاعفه» بألف ونصب الفاء.
«السَّبعة» ص١٨٤- ١٨٥، «التبصرة» ص١٦١، «التيسير» ص٨١.

(٤) أو يكون معطوفًا على «يقرض الله»، انظر «حجة القراءات» لابن زنجلة ص١٣٩، «إبراز المعاني» لأبي شامة ٣٦٣.

(٥) أنّ: ساقطة من (ظ)، (د)، (ع).

(٦) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٤٧ من غير نسبة لأحد.

(٧) ذكره البغوي ٥/ ٣٩٧، وابن الجوزي ٥/ ٤٤٧ من غير نسبة لأحد.

بأرزاق عباده[١].

وقال مقاتل: باستخراج النبات من الأرض[٢].

﴿خَبِيرٌ﴾ قال ابن عباس: خبير بما في قلوب العباد من القنوط[٣]. يعني عند تأخر المطر.

وقال غيره: خبير بما يحدث من ذلك الماء ومن ذلك النبت[٤][٥].

٦٤- قوله تعالى: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال مقاتل: عبيده وفي ملكه[٦].

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾ عن عباده ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ إلى أوليائه وأهل طاعته. قاله ابن عباس.

٦٥- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس: يريد البهائم التي تركب وتؤكل[٧].

قوله: ﴿وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ﴾ «الفلك» بالنصب نسق على «ما»

---

(١) ذكره عنه الرازي ٢٣/ ٦٢، والقرطبي ١٢/ ٩٢. وذكره البغوي ٥/ ٣٩٧ من غير نسبة.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٧ ب.

(٣) ذكره عنه الرازي ٢٣/ ٦٢، والقرطبي ١٢/ ٩٢.

(٤) في (أ): (النبات)، والمثبت من باقي النسخ هو الموافق لما عند الطبري.

(٥) هذا قول الطبري ١٧/ ١٩٦.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٧ ب.

(٧) ذكره البغوي ٥/ ٣٩٨، وابن الجوزي ٥/ ٤٤٨ من غير نسبة.
قال ابن كثير -رحمه الله- في «تفسيره» ٣/ ٢٣٣: أي من حيوان وجماد وزروع وثمار كما قال: ﴿وسخَّر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعًا منه﴾ [الجاثية: ١٣].

و«تجري» حال أي: وسخر لكم الفلك في حال جريها[(١)].

﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ قال الزجاج: المعنى: كراهة[(٢)] أن تقع، [وموضع «أنْ» نصب بيمسك، وهو مفعول له، المعنى: لكراهة أن تقع][(٣)(٤)].

وقال مقاتل: لئلا تقع[(٥)]. وهذا على مذهب الكوفيين[(٦)]. وذكرنا الكلام في هذه المسألة في مواضع[(٧)].

قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ قال مقاتل: يعني لرفيق رحيم بهم فيما سخر لهم وحبس عنهم السماء فلا تقع عليهم فيهلكوا[(٨)].

٦٦- قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ﴾ بعد أن كنتم نطفًا ميتة .﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند آجالكم.

---

(١) هذا قول الزجاج بنصِّه في «معاني القرآن» ٣/ ٤٣٧.
وجوَّز أبو البقاء في الإملاء ٢/ ١٤٦ أن يكون انتصاب «الفلك» عطفًا على لفظ الجلالة على تقدير: وأن الفلك تجري في البحر، و«تجري» خبرٌ على هذا.
وتبع السمين الحلبي ٨/ ٣٠٢ أبا البقاء في هذا.
واستظهر أبو حيان ٦/ ٣٨٧ ما قاله الزجاج، واستبعد ما جوزه أبو البقاء، وقال: وهو إعراب بعيدٌ عن الفصاحة.

(٢) في (أ): (كراهية)، والمثبت هو الموافق لما في كتاب الزجاج.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٧.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٧ ب.

(٦) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾ [الأنبياء: ٣١].

(٧) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ [النساء: ١٧٦].

(٨) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٧ ب.

﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ للبعث والحساب والثواب والعقاب[١].

﴿إِنَّ الْإِنسَانَ﴾ قال ابن عباس: يعني جماعة من المشركين[٢].

قال الكلبي: هو الكافر[٣].

﴿لَكَفُورٌ﴾ قال مقاتل: لكفور لنعم الله في حسن خلقه حين لا يوحده[٤].

٦٧- قوله: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ أي: لكل قرن مضى ﴿جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ قال ابن عباس: يريد شريعة هم عاملون بها[٥].

وقال مقاتل وغيره: يعني ذبيحة في عيدهم هم ذابحوه[٦].

وهذا ممَّا[٧] تقدم الكلام فيه في هذه السورة[٨].

---

(١) الطبري ١٧/ ١٩٨، الثعلبي ٣/ ٥٦ أ.

(٢) ذكر الرازي ٢٣/ ٦٣ والقرطبي ١٢/ ٩٨ وأبو حيان ٦/ ٣٨٧ عنه أنه قال: هو الأسود بن عبد الأسد وأبو جهل والعاص وأبي بن خلف.
قال الرازي: والأولى تعميمه في جميع المنكرين. وقال أبو حيان بعد ذكره لقول ابن عباس-: وهذا على طريق التمثيل.
وقيل: هذا وصفٌ للجنس؛ لأن الغالب على الإنسان كفر النّعم كما قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]. انظر: القرطبي ١٢/ ٩٣.

(٣) ذكر الرازي ٢٣/ ٦٣، وأبو حيان ٦/ ٣٨٧ هذا القول عن ابن عباس.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٨ أ.

(٥) ذكره عنه البغوي ٥/ ٣٩٨. وروى عنه الطبري ١٧/ ١٩٨- من طريق الوالبي، قال: عيدا.

(٦) انظر: تفسير مقاتل ٢/ ٢٨ أ. وجاء نحوه عن عكرمة. انظر: «الدر المنثور» للسيوطي ٦/ ٧٣.

(٧) في (أ): (ما).

(٨) عند قوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٣٤].

﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۚ﴾ يعني في أمر الذبائح.

قال الكلبي ومقاتل: نزلت في بديل بن ورقاء الخزاعي[(١)] وبشر بن سفيان الخزاعي[(٢)]، ويزيد بن خنيس وغيرهم من كفار قريش وخزاعة، خاصموا النبي ﷺ والمؤمنين في أمر الذبيحة، فقالوا: ما قتل الله لكم أحق أن تأكلوه أو ما قتلتم أنتم بسكاكينم؟[(٣)].

قال أبو إسحاق: معنى قوله ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ﴾ لا تنازعهم ولا تجادلهم، والدليل على ذلك قوله: ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ﴾، وكان هذا قبل القتال. فإن قيل[(٤)]: فلم قيل: فلا ينازعنك في الأمر وهم قد نازعوه؟ فالمعنى: إنَّ هذا نهيٌ للنبي ﷺ عن منازعتهم كما تقول: لا يخاصمنّك فلان في هذا أبدًا، أي: لا تخاصمه.

وهذا جائز في الفعل الذي لا يكون إلا من اثنين؛ لأنَّ المجادلة

---

(١) هو: بُديل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة بن عبد العزى بن ربيعة الخزاعي، كتب إليه النبي ﷺ، يدعوه إلى الإسلام، وأسلم قبل الفتح، وقيل يوم الفتح، وشهد حنينًا، واستعمله ﷺ على سبى هوازن، وسار مع النبي ﷺ إلى تبوك، وشهد حجة الوداع. «طبقات ابن سعد» ٤/ ٢٩٤، «الاستيعاب» ١/ ١٥٠، «أسد الغابة» ١/ ١٧٠، «الإصابة» ١/ ١٤٥.

(٢) هو: بشر -قال ابن هشام: ويقال: بسر- بن سفيان بن عمر بن عويمر الكعبي الخزاعي، كتب إليه النبي ﷺ، وأسلم سنة ست، وبعثه النبي ﷺ عينًا إلى قريش إلى مكة، وشهد الحديبية، وله ذكر في حديث الحديبية، وسكن مكة.
«طبقات ابن سعد» ٤/ ٤٥٨، «السيرة النبوية» لابن هشام ٣/ ٣٥٦، «الاستيعاب» ١/ ١٦٦، «الإصابة» ١/ ١٥٣.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٨ أ.

(٤) في (أ) زيادة: (لهم) بعد قوله: (قيل)، وهو خطأ.

والمخاصمة لا تتم إلا باثنين، فإذا[(١)] قلت: لا يجادلنّك فلان، فهو بمنزلة لا تُجادلنَّه. ولا يجوز هذا في قولك: لا يضربنك فلان، وأنت تريد لا تضربه. ولكن لو قلت: لا يضاربنّك فلانْ، لكان[(٢)] كقولك: لا تضاربن فلانًا. هذا كلام أبي إسحاق[(٣)].

وقوله: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ قال مقاتل بن سليمان: يعني إلى معرفة ربك وهو التوحيد[(٤)].

وقال ابن عباس: يريد قم بشرائع الحنيفية. والمعنى على هذا: ادع إلى الإيمان به وإعمال ما شرع من الشريعة.

قوله: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى﴾ دين ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾ قال ابن عباس: لم يخلق دينًا أقوم ولا أفضل منه ولا أحب إلى الله ﷻ.

٦٨-٦٩- قوله: ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ﴾ قال الكلبي: خاصموك في أمر الذبيحة[(٥)].

وقال مقاتل: جادلوك في أمر الذبائح[(٦)]. يعني هؤلاء النفر.

﴿فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد من تكذيبهم

---

(١) في (أ): (وإذا).

(٢) (لكان): ساقط من (ظ).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٧. مع اختلاف يسير.
وقيل معنى «فلا ينازعنك في الأمر»: فلا تتأثر بمنازعتهم لك ولا يصرفك ذلك عمّا أنت عليه من الحق. وهذا كقوله ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [القصص: ٨٧]. أشار إليه ابن كثير ٣/ ٢٣٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٨ أ.

(٥) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٤٩ ولم ينسبه لأحد.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٨ أ.

النبي ﷺ(١).

وقال مقاتل: الله أعلم بما تعملون وما نعمل، فذلك قوله: ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾(٢).

وعلى هذا في الآية محذوف حذف لدلالة الباقي عليه. والمعنى: أيضًا يحكم بيننا وبينكم. يعني: أنَّه عالم بأعمالنا فهو يحكم بيننا وبينكم يوم القيامة ﴿فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ أي: تذهبونَ فيه إلى خلاف ما نذهب. وهو معنى قول ابن عباس: يريد في خلافكم إيّاي(٣).

قال الكلبي ومقاتل: نسختها آية السيف(٤).

وهذا النسخ الذي قالا لا يرجع إلى الحكم، لأنَّ الله يحكم يوم القيامة بين المحق والمبطل فيدخل المحق الجنة والمبطل النار، ولكن النسخ يعود إلى النبي ﷺ لما أمر بالقتال كان يقاتل من خالفه ولم يصدقه، ولا يدفع بالقول والمداراة كما أمر في هذه الآية بأن يقول إذا جادلوه:

---

(١) ذكره عنه القرطبي ١٧/ ٩٤.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٨ أ.

(٣) ذكره القرطبي ١٢/ ٩٤ من غير نسبة، وفيه: آياتي بدل إيّاي.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٨ أ.

وانظر: «الناسخ والمنسوخ» لهبة الله بن سلاهه ص٦٦، «ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه» لابن البارزي ص٤١.

والمراد بآية السيف هي قوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

وقيل: هي قوله: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ٣٦]. وقيل هما معًا.

انظر: الإتقان للسيوطي ٢/ ٦٧، «روح المعاني» للألوسي ١٠/ ٥٠.

والقول بالنسخ محل نظر؛ لأنه لا دليل على النسخ، ولا تعارض بينها وبين آية السيف.

﴿ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ﴾.

٧٠- قوله: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [الحج: ٧٠].

[قال ابن عباس][(١)]: يريد قد علمت وأيقنت أني أعلم ما في السماء والأرض.

وهذا استفهام يراد[(٢)] به التقرير كقوله:

ألستم خير من ركب المطايا

قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ﴾ يعني ما يجري في السماء والأرض، كلّ ذلك مكتوب في اللوح المحفوظ، وذلك أن الله تعالى خلق القلم واللوح، فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة[(٣)].

قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ أي: علمه بجميع ذلك ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ أي: سهل. فلا يخفى عليه شيء يتعذر العلم به.

وقال ابن جريج: إنَّ الحكم بين المختلفين في الدنيا يوم القيامة على

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٢) في (أ): (يريد).

(٣) روى أبو يعلى في مسنده ٤/ ٢١٧، والطبراني في «المعجم الكبير» ١٢/ ٨-٩٦ واللفظ له عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: «لما خلق الله القلم قال له: اكتب، فجرى بما هو كائن إلى قيام الساعة».
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ١٩٠: رواه الطبراني ورجاله ثقات.
وروى مسلم في «صحيحه» (كتاب القدر ٤/ ٢٠٤٤) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وكان عرشه على الماء».

الله يسير(١).

٧١- قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قال الكلبي: يعني أهل مكة(٢).

﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا﴾ قال ابن عباس: يريد حجة(٣).

﴿وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ أنها آلهة ﴿وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ وما للمشركين من مانع من العذاب.

٧٢- قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ﴾ قال ابن عباس: يريد: بان لهم ما هم فيه من الضلالة وما جاء به محمد ﷺ من الهدى.

﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ﴾ قال مقاتل: ينكرون القرآن أن يكون من الله(٤).

والمنكر بمعنى: الإنكار، والتأويل: أثر الإنكار من الكراهية والعبوس.

وذهب بعضهم(٥) إلى أنَّ المنكر ها هنا مفعول الإنكار وليس بمعنى المصدر وقال: وتأويله: يتبين في وجوههم ما ينكره أهل الإيمان من تغيّرها(٦) عند سماع القرآن.

---

(١) رواه الطبري ١٧/ ٢٠٠-٢٠١.
واختار الأول لأنَّه أقرب مذكور إلى قوله: «يسير»، هو وقوله: ﴿إنَّ ذلك في كتاب﴾.

(٢) ذكر ابن الجوزي ٥/ ٩٤٥١، والقرطبي ١٢/ ٩٥ هذين القولين من غير نسبة لأحد.

(٣) ذكر ابن الجوزي ٥/ ٩٤٥١، والقرطبي ١٢/ ٩٥ هذين القولين من غير نسبة لأحد.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٨ أ.

(٥) هو: الإمام الطبري رحمه الله. وقوله هذا في «تفسيره» ١٧/ ٢٠١.

(٦) في (أ): (تغييرها)، وهو خطأ.

قوله: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ قال الليث: السطو: شدة البطش. والفحل يسطو على طروقته[١].

وقال أبو زيد والفراء: كادوا يبطشون بهم[٢].

ومنه يقال: الأيدي السواطي، التي تتناول الشيء. والساطي من الرجال الذي يسطو بقرنه فيبطش به ويتناوله. والله ذو سطوات أي: أخذات شديدة. ويقال: سطوت به وسطوت عليه[٣].

وقال المبرد: يقال سطا زيد على عمرو وبعمرو. إذا تطاول عليه ليضع منه. وقال أبو إسحاق: يكادون يبطشون[٤].

وقال مجاهد[٥] ومقاتل[٦]: يكادون يقعون بمحمد ﷺ وأصحابه، وهو قوله: ﴿بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ أي: يبسطون إليهم أيديهم بالسوء.

قوله: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ﴾ قال المفسرون: قل يا محمد لهم: أفأنبئكم بشر لكم وأكره إليكم من هذا القرآن الذي تسمعون[٧]. ثم

---

(١) قوله في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٣/ ٢٤، ٢٥ (سطا).
وهو في «العين» ٧/ ٢٧٧ مادة (سطا).
وطروقته: أنثاه. «لسان العرب» ١٠/ ٢١٦ (طرق).

(٢) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٣/ ٢٤ عن الفراء وأبي زيد.
وقول الفراء في «معاني القرآن» له ٢/ ٢٣٠.

(٣) انظر: (سطا) في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٣/ ٢٤، «الصحاح» للجوهري ٦/ ٢٣٧٦، «أساس البلاغة» للزمخشري ص٤٣٩، «لسان العرب» ١٤/ ٣٨٤.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٨.

(٥) رواه الطبري ١٧/ ٢٠٢ عن مجاهد مختصرا.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٨ أ.

(٧) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٥٦ ب.

ذكر[(١)] ذلك فقال: ﴿ٱلنَّارُ﴾.

قال أبو إسحاق: أي هو النار أو هي النار، كأنهم[(٢)] قالوا: ما ذلك الذي هو شر؟ فقيل: النارُ. قال: ويجوز الخفض على البدل من (شر) والنصب على أعني[(٣)]. قال: والرفع أثبت في النحو[(٤)].

ونحو هذا قال الفراء: سواء ترفع (النار) لأنها معرفة فسرت الشر وهو نكرة، كما تقول: مررت برجلين: أبوك وأخوك. ولو نصبتها بما عاد من ذكرها ونويت بها الاتصال بما قبلها كان وجهًا. ولو خفضتها على الباء: أنبئكم بشر من ذلكم [بالنار، كان صوابًا. والوجه الرفع[(٥)].

وذهب مقاتل في تفسير قوله: ﴿بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ﴾][(٦)] إلى غير ما ذكرنا وهو أنه قال: إن المشركين لما سمعوا القرآن قالوا: ما شأن محمد وأصحابه أحق بهذا الأمر منا والله إنهم لشر خلق الله، فأنزل الله ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ﴾ من النبي وأصحابه من وعده الله النار وصار إليها يعني الكافر فهم أشرار الخلق[(٧)].

وهذا تعسف وتفسير لا يساعده اللفظ.

وقال بعض أهل المعاني: معنى الآية: بشر عليكم مما يلحق التالي

---

(١) في (أ) زيادة (من) بعد قوله: (ذكر)، وهو خطأ.

(٢) في (ط)، (د)، (ع): (وكأنهم)، والمثبت من (أ) هو الموافق لما في المعاني.

(٣) في (أ): (أعلى) والعبارة عند الزجاج: فهو على معنى: أعني النار.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٨.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٠.

(٦) ما بين المعقوفين كرره ناسخ (أ) مرتين.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٨ ب.

منكم، أوعدهم الله تعالى على سطوتهم بأهل الحق عقوبة هي شر من سطوتهم بالذي يتلو القرآن(١).

٧٣- قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ﴾ قال أبو إسحاق: لما عبدوا من دون الله ما لا يسمع ولا يبصر وما لم ينزل به حجة، أعلمهم الله الجواب فيما جعلوه له مثلًا، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ﴾ يعني الأصنام(٢).

قال ابن عباس، والكلبي، ومقاتل(٣): ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ يعني كفار مكة ﴿ضُرِبَ مَثَلٌ﴾ يعني ذكر شبه الصنم ﴿فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ﴾. ثم أخبر عنه فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعني: تعبدون من دون الله من الأصنام، وكانت ثلاثمائة وستين صنمًا حول الكعبة ﴿لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا﴾ لن يستطيعوا أن يخلقوا ذبابًا في صغره وقلته.

وقال الأخفش في هذه الآية: إن قيل فأين(٤) المثل الذي ذكره الله في قوله ﴿ضُرِبَ مَثَلٌ﴾؟ قلت: ليس هاهنا مثل؛ لأن المعنى أن الله تعالى قال: ضرب لي مثل، أي: شبه بي الأوثان، ثم قال: فاستمعوا لهذا المثل الذي جعلوه مثلي في قولهم، إنهم لن يقدروا على خلق ذباب ولو اجتمعوا له، أي: فكيف تُضرب هذه الآلهة في ضعفها وعجزها مثلًا لله وهو رب كل شيء ليس له شبه ولا مثل(٥).

---

(١) ذكره الطوسي في «التبيان» ٧/ ٣٠٢، والقرطبي ١٢/ ٩٦ ولم ينسبه لأحد.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٨.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٨ ب.

(٤) في (ظ)، (د)، (ع): (أين).

(٥) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٣٧ مع تصرف. وقول الأخفش هذا محل نظر، فإن=

وتأويل الآية: جعل المشركون الأصنام شركائي فعبدوها معي، فاستمعوا حالها وصفتها، ثم بين ذلك فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾. الآية.

والذُّبَاب اسم واحد للذكر والأنثى، وجمعه القليل: أَذِبَّة، والكثير: ذِبَّان مثل غُراب وأَغْرِبَة وغِرْبان(١).

قال الزجاجي(٢): وسُمي هذا الطائر ذبابًا لكثرة حركته واضطرابه وسرعة انتقاله إلى الموضع الذي يُذَبّ عنه وينحى(٣).

= الظاهر المتبادر أن في الآية مثلا، والضارب للمثل هو الله ﷻ ضرب مثلا لما يعبد من دونه. انظر «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٩٠، والألوسي ١٧/ ٢٠٠. وانظر: شرح الإمام ابن القيم لهذا المثل في كتابه «إعلام الموقعين» ١/ ١٨١ فقد بين -رحمه الله- أنه حقيق على كل عبد أن يستمع قلبه لهذا المثل، ويتدبره حق تدبره، فإنه يقطع مواد الشرك من قبله، ثم شرع في بيان المثل.

(١) هذا كلام الطبري ١٧/ ٢٠٣ والثعلبي ٣/ ٥٦ ب لكن ليس عندهما للذكر والأنثى. وانظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ٤٥١ (ذب)، «الصحاح» للجوهري ١/ ١٢٦ (ذبب)، «لسان العرب» ١/ ٣٨٢ (ذبب).

(٢) في (أ): (الزجاج)، والأظهر ما في باقي النسخ لأن هذا الكلام ليس موجودًا في كتاب «معاني القرآن».

والزجاجي هو: عبد الرحمن بن إسحاق، أبو القاسم الزجاجي، أحد أئمة العربية. لزم أبا إسحاق الزجاج -وإليه ينسب- حتى برع في النحو، وأخذ عن أبي بكر بن السراج وعلي بن سليمان الأخفش وغيرهما. صنف «الجمل في النحو» الكتاب المشهور -وبه يعرف- وغيره من المصنفات. توفي سنة ٣٣٩هـ وقيل ٣٤٠هـ. «طبقات النحويين واللغويين» ص١٢٩، «نزهة الألباء» ص٣٠٦، «إنباه الرواة» ٢/ ١٦٠، «سير أعلام النبلاء» ١٥/ ٤٧٥، «بغية الوعاة» ٢/ ٧٧.

(٣) لم أجده.

وأصل (ذ ب ب)[١] على هذا الترتيب موضوع[٢] في كلامهم لسرعته في[٣] الحركة والانتقال والاضطراب والمجيء والذهاب، ومنه قولهم: ذبب الرجل وذبذب، إذا أخذ في السير وأسرع. وذباذبُ الهودج: ما تعلق منه فيتردد في الهواء. والذَّبْذَبُ: ذكر الرجل، سُمّي بذلك لتردده. الذبّ: الرجل الخفيف الحركة[٤].

قوله: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ أي: إن سلبهم الذباب شيئًا مما عليهم لا يقدرون أن يستردوا وينزعوا ذلك من الذباب. ومعنى الاستنقاذ والإنقاذ: التخليص[٥]. وذكرنا ذلك عند قوله ﴿فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

قال ابن عباس: كانوا يطلون أصنامهم الزعفران فيجف، ويأتي الذباب فيختلسه[٦]، فقال الله تعالى: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا﴾ يريد من العطر ﴿لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ يريد الذباب.

وقال السدي عن أصحابه: كانوا يجعلون للأصنام طعامًا فيقع عليه

---

(١) في (أ): (ذب).

(٢) في (أ): (موضع)، وهو ساقط من (ظ).

(٣) (في): ساقطة من (أ).

(٤) انظر (ذبب) في: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ٤١٤، «الصحاح» للجوهري ١/ ١٢٦-١٢٧، «مقاييس اللغة» لابن فارس ٢/ ٣٤٨-٣٤٩ (ذب)، «لسان العرب» ١/ ٣٨٤ (ذبب).

(٥) انظر (نقذ) في «تهذيب اللغة» للأزهري ٩/ ٧٤، «الصحاح» للجوهري ٢/ ٥٧٢، «لسان العرب» ٣/ ٥١٦.

(٦) ذكره عنه البغوي ٥/ ٤٠٠، وابن الجوزي ٥/ ٤٥٢، والقرطبي ١٢/ ٩٧.

الذباب فيأكل، فلا يستطيع أن يستنقذه منه[١].

وقال مقاتل: أي فكيف[٢] يعبدون من لا يخلق ذبابًا، ولا يمتنع من الذباب[٣].

وقال أبو إسحاق: أعلم الله أن الذين عُبدوا من دونه لا يقدرون على خلق واحد قليل ضعيف من خلقه ولا على استنقاذ تافه حقير منه[٤].

قوله: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ قال ابن عباس: ﴿ٱلطَّالِبُ﴾: الصنم، ﴿وَٱلْمَطْلُوبُ﴾: الذباب. هذا قوله في رواية عطاء[٥].

وهو قول الكلبي، وابن زيد[٦]، ومقاتل[٧]، قالوا: ﴿ٱلطَّالِبُ﴾ هو[٨] الصنم الذي سلبه الذباب ولم يمتنع منه، ﴿وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ هو الذباب.

وعلى هذا معنى الآية: ضعف ﴿ٱلطَّالِبُ﴾ الذي هو الصنم فلم يطلب ما سلب منه، وضعف المطلوب منه وهو الذباب السالب.

وهذا القول اختيار الفراء، فقال: ﴿ٱلطَّالِبُ﴾: الآلهة، ﴿وَٱلْمَطْلُوبُ﴾

---

(١) رواه ابن أبي حاتم عنه كما في «الدر المنثور» ٦/ ٧٥. وذكره عنه البغوي ٥/ ٤٠٠، وابن الجوزي ٥/ ٤٥٢، والقرطبي ١٢/ ٩٧.

(٢) في (أ): (كيف).

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٨ ب.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٨.

(٥) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٥٢ عن عطاء، عن ابن عباس. ورواه الطبري ١٧/ ٢٠٣ هذا القول عن ابن عباس من طريق ابن جريج قال: قال ابن عباس. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٧٥ وعزاه لابن جرير وابن المنذر.

(٦) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٦ ب.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٨ ب.

(٨) (هو): ساقطة من (ظ).

الذباب، وفيه معنى المثل[(١)].

وروى عن ابن عباس: ﴿ٱلطَّالِبُ﴾: الذباب، ﴿وَٱلْمَطْلُوبُ﴾: الصنم[(٢)]. وذلك أن الذباب يطلب ما يسلب الصنم من طيب أو طعام والصنم المطلوب منه السلب.

وقال الضحاك: يعني العابد والمعبود[(٣)]. وهذا معنى قول السدي: الطالب: الذي يطلب إلى هذا الصنم بالتقرب إليه، والصنم المطلوب إليه[(٤)(٥)].

٧٤- قوله: ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ قال ابن عباس[(٦)]، ومقاتل[(٧)]، والزجاج[(٨)]: ما عظموا الله حق عظمته حيث جعلوا هذه الأصنام شركاء له.

وقال أبو عبيدة: ما عرفوا الله حق معرفته ولا وصفوه حق صفته[(٩)].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٠.

(٢) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٦ ب.

(٣) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٦ أ.

(٤) (إليه): ساقطة من (ظ).

(٥) رواه ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٦/ ٧٥. قال الإمام ابن القيم في «إعلام الموقعين» ١/ ١٨٢ -بعد ذكره للأقوال المتقدمة في معنى الطالب والمطلوب-: والصحيح أن اللفظ يتناول الجميع فضعف العابد والمعبود والمُستلِب والمُستلَب.

(٦) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٥٣، والقرطبي ١٢/ ٩٨ من غير نسبة لأحد.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٨ ب.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٨.

(٩) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٥٤. وفيه: مبلغ صفته.

وهذا مما قد تقدم[١] فيه الكلام[٢].

ثم أعلم الله -بعد ذكره ضعف المعبودين- قوته فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ قال ابن عباس: على خلقه ﴿عَزِيزٌ﴾ في ملكه.

وقال مقاتل: إن الله لقوي في أمره منيع في ملكه، والصنم لا قوة له ولا منعة[٣].

وقال الكلبي: نزلت هذه الآية في جماعة من يهود المدينة قالوا: فرغ الله من خلق السموات والأرض فأعيا فاستلقى فاستراح، ووضع إحدى رجليه على الأخرى، وكذب أعداء الله فنزل قوله: ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾[٤].

٧٥- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ قال ابن عباس والمفسرون: يريد إسرافيل وجبريل وميكائيل وملك الموت ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ يريد النبيين[٥].

---

(١) في (ظ)، (د)، (ع): (مما تقدم الكلام)، دون قد.

(٢) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١].

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٨ ب.

(٤) ذكره الرازي ٢٣/ ٦٩ عن الكلبي. وذكره الماوردي ٤/ ٤٠ وعزاه لابن عباس. وهذا القول في سبب نزول هذه الآية لا يصح قال الآلوسي ١٧/ ٢٠٣: الظاهر أن قوله (ما قدروا) إلخ إخبار عن المشركين وذم لهم. وقال ابن القيم في «إعلام الموقعين» ١/ ١٨٢: فمن جعل هذا -يعني الذي قال الله فيه ضعف الطالب والمطلوب- إلها مع القوي العزيز فما قدره حق قدره.

(٥) انظر الطبري ١٧/ ٢٠٤، والثعلبي ٣/ ٥٧ أ.

قال مقاتل[(١)] وغيره[(٢)]: إن الوليد بن المغيرة قال: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا﴾[(٣)] [ص: ٨] فأنزل الله هذه الآية فأخبر بأن الاختيار إليه يختار من يشاء من خلقه فيجعلهم رسله وأنبياءه، ذلك كله بيد الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ﴾ لمقالتهم ﴿بَصِيرٌ﴾ بمن يتخذه رسولًا[(٤)].

٧٦- قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ قال ابن عباس: يريد ما قدموا، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ يريد ما خلفوا[(٥)].

وقال الحسن: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ما عملوه ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ وما[(٦)] هم عاملون مما لم يعلموا بعد[(٧)].

وقال مقاتل: يعلم ما كان قبل خلق الملائكة ويعلم ما يكون بعد خلقهم[(٨)].

٧٧- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ﴾ قال المفسرون: أي: صلوا، لأن الصلاة لا تكون إلا بالركوع والسجود[(٩)].

﴿وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ﴾ قال مقاتل: يقول: وحّدوا ربكم[(١٠)].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٨ ب.

(٢) ذكره الطبري ١٧/ ٢٠٤ وصدره بقوله: قيل. والثعلبي ٣/ ٥٧ أ، وصدره بقوله: ويقال. ولا يعتمد على هذا في سبب نزول هذه الآية.

(٣) في (أ): (أنزل).

(٤) الطبري ١٧/ ٢٠٤، الثعلبي ٣/ ٥٧ أ.

(٥) ذكره عنه البغوي ٥/ ٤٠١.

(٦) في (ظ): (مما)، وفي (ع): (ما).

(٧) ذكره عنه البغوي ٥/ ٤٠١.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٨ ب.

(٩) الطبري ١٧/ ٢٠٤. وانظر البغوي ٥/ ٤٠١.

(١٠) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ أ.

يعني: أن من أشرك بعبادته غيره لم[١] يوحده، وعبادته إنما تصح مع التوحيد فجاز أن يسمي التوحيد عبادة؛ لأنه أصل العبادة وأعظمها.

وقال أبو إسحاق: أي: اقصدوا بركوعكم وسجودكم الله ﷻ وحده[٢].

﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ قال مقاتل: الخير الذي أمرتم به[٣]. كأنه بمعنى[٤] الصلاة.

وقال ابن عباس: يريد صلة الرحم ومكارم الأخلاق[٥].

وقال الزجاج: الخير كل ما أمر الله به ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ قال: لترجوا أن تكونوا على فلاح[٦].

وقال ابن عباس: يريد: كي تسعدوا وتبقوا في الجنة[٧].

وذكرنا قديمًا هذين المذهبين في ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ أينما كان في القرآن[٨].

٧٨- قوله: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ قال ابن عباس -في رواية عطاء: بنية صادقة[٩]- وعلى هذه حق الجهاد أن يكون بنية صادقة خالصة لله تعالى.

---

(١) في (ظ): (ولم).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٩.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ أ.

(٤) في (ظ)، (د)، (ع): (يعني).

(٥) ذكره عنه البغوي ٥/ ٤٠١، والزمخشري ٣/ ٢٣، وأبو حيان ٦/ ٣٩١.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٩.

(٧) ذكره عنه البغوي ٥/ ٤٠١، وذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٥٤ من غير نسبة لأحد.

(٨) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١].

(٩) ذكر هذا القول البغوي ٥/ ٤٠٢، وعزاه لأكثر المفسرين.

وقال مقاتل بن حيان: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ يعني العمل أن تجتهدوا[١] فيه[٢].

وقال السدي: هو أن يطاع فلا يعصى[٣].

وقال مقاتل بن سليمان: يقول اعملوا لله بالخير حق عمله، نسختها الآية التي في التغابن ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن: ١٦][٤].

ونحو هذا قال الضحاك[٥] سواء. واختاره الزجاج[٦].

---

(١) في (ظ): (يجهدوا).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» كما في «الدر المنثور» ٦/ ٧٨.

(٣) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» كما في «الدر المنثور» ٦/ ٧٨.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ أ.

(٥) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٧ أ، وذكر الطبري ١٧/ ٢٠٥ هذا القول ثم قال: وهذا قول ذكره عن الضحاك عن بعض من في روايته نظر.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٩.

والقول بنسخ هذه الآية لا دليل عليه، ولا تعارض بين هذه الآية وآية التغابن، ولهذا قال أبو جعفر النحاس في «الناسخ والمنسوخ» ص٥٧٧: وهذا لا نسخ فيه.

وقال مكي بن أبي طالب في «إيضاح ناسخ القرآن ومنسوخه» ص٣١٠: والقول في هذا أنه محكم، ومعناه: جاهدوا في الله بقدر الطاقة، إذ لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها.

وقال ابن عطية ١٠/ ٣٢٦: ومعنى الاستطاعة في هذه الأوامر هو المراد من أول الأمر، فلم يستقر تكليف بلوغ الغاية شرعًا ثابتًا فيقال إنه نُسِخ بالتخفيف، وإطلاقهم النسخ في هذا غير محقق.

وقال ابن القيم في «زاد المعاد» ٣/ ٨: ولم يصب من قال إن الآيتين -يعني هذه الآية وقوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢]- منسوختان لظنه أنهما تضمنتا الأمر بما لا يطاق، وحق تقاته وحق جهاده. هو ما يطيقه كل عبد في نفسه، وذلك يختلف باختلاف أحوال المكلفين في القدرة والعجز والعلم والجهل. فحق=

وروي عن ابن عباس: جاهدوا في سبيل الله أعداء الله باستفراغ الطاقة فيه[(١)]. وروي عنه[(٢)] أيضًا: ﴿حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ أي لا تخافوا[(٣)] في الله لومة لائم[(٤)].

وقال عبد الله بن المبارك: حق الجهاد مجاهدة النفس والهوى[(٥)].

قوله: ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾ أي: اختاركم واصطفاكم واستخلصكم لدينه ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ قالوا جميعًا: من ضيق[(٦)].

واختلفوا في وجه رفع الحرج. فروي عن ابن عباس أنه قال: جعل الله[(٧)] الكفارات مخرجًا[(٨)].

يعني أن[(٩)] من أذنب ذنبًا جعل له منه مخرجًا[(١٠)]، إما بالتوبة، أو بالقصاص، أو برد المظلمة، أو بنوع كفارة فلم يُبتل المؤمن بشيء من

= التقوى وحق الجهاد بالنسبة إلى القادر المتمكن العالم شيء، وبالنسبة إلى العاجز الجاهل الضعيف شيء، وتأمل كيف عقب الأمر بذلك بقوله: (هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج) والحرج الضيق، بل جعله واسعًا يسع كل أحد.

(١) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٧ أ.

(٢) في (ظ): (عن ابن عباس).

(٣) في (أ)، (ظ)، (د): (تخاف. والمثبت من (ع) هو الموافق لما عند الطبري والثعلبي.

(٤) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٧ أ. ورواه الطبري ١٧/ ٢٠٥.

(٥) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٧ أ.

(٦) انظر: الطبري ١٧/ ٢٠٦، «الدر المنثور» ٦/ ٧٩-٨٠.

(٧) لفظ الجلالة زيادة من (أ).

(٨) سيأتي تخريجه.

(٩) (أن): ساقطة من (ظ)، (ع).

(١٠) في (د)، (ع): (مخرج.

الذنوب إلا جُعل له منه مخرج. وهذا رواية الزهري عنه[(١)].

وروي عنه قول آخر، قال: هذا في هلال شهر رمضان إذا شك فيه الناس، وفي الحج إذا شكوا في الهلال، وفي الفطر[(٢)] وأشباهه حتى يتيقنوا[(٣)].

وعلى هذا رفع الحرج يعود إلى أنا أمرنا بالأخذ باليقين عند الاشتباه.

وروي عن أبي هريرة أنه قال لابن عباس: أما علينا في الدين من حرج أنْ نسرق أو نزني؟ قال: بلى. قال[(٤)]: قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي

---

(١) روى الطبري في «تفسيره» ١٧/ ٢٠٥-٢٠٦ عن الزهري قال: سأل عبد الملك بن مروان علي بن عبد الله بن عباس عن هذه الآية ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ فقال علي بن عبد الله: الحرج: الضيق، فجعل الله الكفارات مخرجًا من ذلك. سمعت ابن عباس يقول ذلك.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٧٩ وعزاه لمحمد بن يحيى الذهلي في «الزهريات» وابن عساكر. وروى ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٦/ ٧٨-٧٩ من طريق ابن شهاب، أن ابن عباس كان يقول في قوله ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾: توسعة الإسلام، وما جعل الله من التوبة ومن الكفارات.

(٢) في (أ): (الفطرة).

(٣) رواه سعيد بن منصور في «تفسيره» ل ١٥٦ ب، والطبري ١٧/ ٢٠٧ وابن أبي حاتم وابن المنذر كما في «الدر المنثور» ٦/ ٧٩ من طريق عثمان بن يسار -وتصحف في المطبوع من الطبري والدر المنثور إلى: بشار، والصواب يسار كما في «التاريخ الكبير» للبخاري ٦/ ١٧٣، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٦/ ٢٥٧- عن ابن عباس.

وليس قوله (حتى يتيقنوا) في رواية أحد منهم، وإنما أدخلها الواحدي من كلام الثعلبي ٣/ ٥٧ ب، حيث ذكر الثعلبي هذا القول ولم ينسبه لأحد.

(٤) (قال): ساقطة من (ظ).

﴿ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾؟ قال: ذلك الإصر[١] الذي كان على بني إسرائيل، وضعه الله عنكم[٢].

وقال مقاتل بن حيان: يعني إباحة الرخص عند الضرورات، كالقصر في الصلاة، والتيمم، وأكل الميتة، والإفطار عند المرض والسفر[٣].

وهو قول الكلبي[٤]، واختيار الزجاج[٥].

قوله تعالى: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ قال أكثر النحويين[٦]: (ملة) منصوب على الأمر، معناه: اتبعوا ملة أبيكم.

وقال المبرد: أي عليكم ملة أبيكم[٧].

---

(١) في (ظ)، (د)، (ع): (الأمر).

(٢) رواه ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٦/ ٧٨ عن محمد قال: قال أبو هريرة لابن عباس، فذكره.

(٣) ذكره السيوطي عنه في «الدر المنثور» ٦/ ٨٠ بأطول من هذا، وعزاه لابن أبي حاتم.

(٤) ذكره عنه البغوي ٥/ ٤٠٣.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٤٠. وما ذكر هنا من الأقوال داخل في معنى الآية، وكل ذكر مثلا على رفع الحرج. قال ابن العربي في «أحكام القرآن» ٣/ ١٣٠٥ -بعد أن ذكر وجوهًا من رفع الحرج: ولو ذهبت إلى تعديد نعم الله في رفع الحرج لطال المرام.

وقال ابن القيم في «زاد المعاد» ٣/ ٨-٩: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ والحرج: الضيق، بل جعله واسعًا يسع كل أحد، .. ، وما جعل على عبده في الدين من حرج بوجه ما .. وقد وسع الله -ﷻ- على عباده غاية التوسعة في دينه ورزقه وعفوه ومغفرته ..

ثم ذكر -رحمه الله- أمثلة لذلك.

(٦) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١٠٦، «الإملاء» للعكبري ٢/ ١٤٧، «البحر المحيط» ٦/ ٣٩١، «الدر المصون» ٨/ ٣٠٩.

(٧) لم أجده.

وتأويل عليكم: اتبعوا واحفظوا. وهذا قول الأخفش[(١)]، والفراء[(٢)]، والزجاج[(٣)].

قال الفراء: ويجوز أن يكون المعنى كملة أبيكم فإذا ألقيت[(٤)] الكاف نصبت[(٥)].

وقال أبو إسحاق: وجائز أن يكون منصوبًا بقوله: [(٦)]﴿وَاعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَافْعَلُواْ الْخَيْرَ﴾ فعل أبيكم إبراهيم[(٧)].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٣٨.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣١ وفيه: وقد تنصب (ملة إبراهيم) على الأمر بها.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٤٠.

(٤) في (أ): (الغيت).

(٥) عبارة الفراء في «معانيه» ٢/ ٢٣١ هي: وقوله: (ملة أبيكم) نصبتها على: وسع عليكم كملة إبراهيم، لأن قوله ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ يقول: وسعة وسمحه كملة إبراهيم، فإذا ألقيت الكاف نصبت. وقد تنصب (ملة إبراهيم) على الأمر بها؛ لأن أول الكلام أمر كأنه قال: اركعوا والزموا ملة إبراهيم. انتهى كلامه. فليس في عبارة الفراء: ويجوز، بل إنه ذكر هذا القول ثم ذكر قولا آخر وصدره بقوله: وقد -وهو القول الذي ذكر الواحدي أنه قول الفراء- فعكس الواحدي الأمر. والله أعلم.

وهذا الوجه الذي ذكره الفراء استبعده مكي في «مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٤٩٥، والأنباري في «البيان في غريب إعراب القرآن» ٢/ ١٧٩.

(٦) في (أ)، (ظ): (اعبدوا)، وهو هكذا في «معاني الزجاج».

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٣٠/ ٤٤٠. ونحو هذا قال الزمخشري ٣/ ٢٤: كأنه قال: وسع عليكم دينكم توسعة ملة أبيكم. ثم حذف المضاف- بعني توسعة- وأقيم المضاف إليه- يعني ملة- مقامه. وعلى هذا القول انتصاب (ملة) على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف. واستظهر هذا الوجه السمين الحلبي ٨/ ٣١٠.

وقيل (ملة) منصوبة على الاختصاص، أي: أعني بالدين ملة أبيكم. =

وعلى هذا أقيم قوله (ملة) مقام المصدر، وذلك أن فعل إبراهيم هو ملته وشرعه[(١)].

وقوله: ﴿أَبِيكُمْ﴾ إن حمل الكلام على تخصيص العرب[(٢)] بالخطاب في هذه الآية، فإبراهيم أبو العرب قاطبة، وإن حمل[(٣)] على التعميم فهو أبو المسلمين كلهم؛ لأن حرمته على المسلمين كحرمة الوالد كما قال ﷺ: «**إنما أنا لكم مثل الوالد**»[(٤)]. وكقوله تعالى: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]. وهذا معنى قول الحسن[(٥)].

قال المفسرون: وإنما أمرنا باتباع ملة إبراهيم، لأنها داخلة في ملة محمد عليهما[(٦)] السلام[(٧)].

= وقيل: منصوبة بـ(جعلها) مقدرًا.
انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١٠٦، «الإملاء» للعكبري ٢/ ١٤٧، «البحر المحيط» ٦/ ٣٩٠، «الدر المصون» ٨/ ٣٠٩-٣١٠.

(١) في (ظ): (شرعه).

(٢) (العرب): ساقطة من (أ). فأصبحت العبارة في (أ): (على تخصيص الخطاب).

(٣) في (أ): (عمل)، وهو خطأ.

(٤) هذا قطعة من حديث رواه الدارمي في «مسنده» ١/ ١٧٢، الإمام أحمد في «مسنده» ١٣/ ١٠٠، والنسائي في «سننه» كتاب: الطهارة، باب: النهي عن الاستطابة بالروث ١/ ٣٨، وابن ماجة في «سننه» كتاب: الطهارة، باب: الاستنجاد بالحجارة والنهي عن الروث والرمة ١/ ٣ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
قال العلامة أحمد شاكر في «تعليقه على المسند» ١٣/ ١٠٠: إسناده صحيح.

(٥) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٧ ب.

(٦) عليهما السلام: في حاشية (أ) وعليها علامة التصحيح. وفي (ظ): (عليهم السلام)، وفي (د)، (ع): (صلى الله عليهما وسلم)، وأثبتنا ما في (أ) لأنه الموافق لما عند الثعلبي. فالنص منقول منه.

(٧) «الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٥٧ ب.

وقوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ قال جماعة المفسرين وأهل المعاني: هو كناية عن الله تعالى[١]. أي[٢]: الله تعالى سماكم المسلمين قبل إنزال القرآن في الكتب التي أنزلت قبله.

وقال مقاتل بن حيان: ﴿مِن قَبْلُ﴾ يعني [في أم الكتاب[٣]. ﴿وَفِي هَٰذَا﴾ قالوا[٤]: يعني القرآن.

وقال ابن زيد: هو كناية عن إبراهيم[٥].

---

(١) انظر الطبري ١٧/ ٢٠٧-٢٠٨، الثعلبي ٣/ ٥٧ ب، ابن كثير ٣/ ٢٣٦ «الدر المنثور» ٦/ ٨٠-٨١، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣١، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٤٠.

(٢) في (ظ): (أن).

(٣) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٥٧ ولم ينسبه لأحد.

(٤) قالوا: يعني جماعة المفسرين وأهل المعاني. وانظر فقرة (٣).

(٥) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٧ ب، ورواه الطبري ١٧/ ٢٠٨، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٨١ وعزاه لابن أبي حاتم.

قال الطبري ١٧/ ٢٠٨: ولا وجه لما قال ابن زيد من ذلك؛ لأنه معلوم أن إبراهيم لم يُسم أمة محمد مسلمين في القرآن؛ لأن القرآن أُنزل من بعده بدهر طويل، وقد قال الله تعالى ذكره (هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا) ولكن الذي سمانا مسلمين من قبل نزول القرآن وفي القرآن الله الذي لم يزل ولا يزال. أهـ.

وقال الشنقيطي ٥/ ٧٥٠ وفي هذه الآيات قرينتان تدلان على أن قول عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم غير صواب، ثم ذكر الشنقيطي الأولى وهو مثل ما قال الطبري، وأشار إلى أن ابن جرير نبه عليها. ثم قال: القرينة الثانية: أن الأفعال كلها في السياق المذكور راجعة إلى الله لا إلى إبراهيم، فقوله (هو اجتباكم) أي الله (وما جعل عليكم) أي الله. أهـ.

فظهر بذلك أن القول الأول هو الصحيح، وصوبه ابن كثير ٣/ ٢٣٦ وغيره.

يعني][1] أن إبراهيم سماكم المسلمين من قبل هذا الوقت، وفي هذا الوقت وهو قوله: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ [البقرة: ١٢٧][2].

وذكر أبو إسحاق القولين، وقال في القول الثاني: أي حكم إبراهيم أن كل من آمن بمحمد موحدًا لله فقد سماه إبراهيم مسلمًا[3].

قوله: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ﴾ أي: اجتباكم وسماكم المسلمين ليكون محمد[4] ﷺ ﴿شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ يوم القيامة بالتبليغ ﴿وَتَكُونُوا﴾ أنتم ﴿شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ أن الرسول قد بلغهم.

وهذا قول ابن عباس، وقتادة[5]، وجميع المفسرين[6].

وقد سبق الكلام في هذا عند قوله ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] الآية.

وقوله ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾ قال ابن عباس: سلوا ربكم أن يعصمكم من كل ما يسخط ويكره[7]. وقال الحسن: تمسكوا بدين الله[8].

---

(١) ما بين المعقوفين في حاشية (ظ)، وعليه علامة التصحيح.

(٢) الثعلبي ٣/ ٥٧ ب مع تصرف.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٤٠.

(٤) في (ظ)، (ع): (محمدًا)، وهو خطأ.

(٥) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤٢، والطبري ١٧/ ٢٠٨. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٨١ وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) انظر: الطبري ١٧/ ٢٠٨، الثعلبي ٣/ ٥٧ ب، «الدر المنثور» ٦/ ٨١.

(٧) ذكره عنه البغوي ٥/ ٤٠٤، وابن الجوزي ٥/ ٤٥٧.

(٨) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٧ ب.

وقال مقاتل: وثقوا بالله[١]. ﴿هُوَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ قال ابن عباس: ناصركم[٢]. والمعنى: هو الذي يتولى أموركم. وذكرنا معنى المولى فيما تقدم[٣].

ثم مدح نفسه فقال: ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ قال مقاتل: يقول: نعم المولى هو لكم، ونعم النصر هو لكم[٤][٥].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ أ.

(٢) انظر البغوي ٥/ ٤٠٤، وابن كثير ٣/ ٢٣٧.

(٣) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٠].

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ أ.

(٥) هنا ينتهي الموجود من نسخة (د). وكتب في ختامها: انتهت. العاشر، ويتلوه في الحادية عشر سورة المؤمنون -عليهم السلام- وهو قوله ﷻ ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ قال الليث: (قد) حرف، وفي آخر الأصل: (والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم).

(٢٣) سورة المؤمنين

تفسير سورة المؤمنين[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ قال الليث: (قد) حرف يُوجَبُ به الشيء[٢]، كقولك: قد كان كذلك[٣]. والخبر[٤] أن تقول: كان كذا، فأدخل (قد) توكيدًا لتصديق ذلك[٥].

وقال النحويون[٦]: قد تقرب الماضي من الحال حتى تلحقه بحكمه، ألا تراهم يقولون: قد قامت الصلاة. قبل حال قيامها. وعلى هذا قول الشاعر:

---

(١) في (ظ): (السورة التي يذكر فيها المؤمنون).

(٢) في (أ) زيادة: (الحال)، بعد قوله: (الشيء)، وليست في باقي النسخ ولا في «تهذيب اللغة» ولا «لسان العرب». فلعله انتقال نظر من الناسخ إلى السطر الذي بعده.

(٣) في «تهذيب اللغة»: قد كان كذا أو كذا.

(٤) هكذا في (د) و«لسان العرب»، وفي (أ) و«تهذيب اللغة»: والخير. وفي (ظ): (والخبر).

(٥) «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ٢٦٧ (قد) عن الليث. والنص في «لسان العرب» ٣/ ٣٤٦ (قد) منسوبًا إلى «التهذيب».
والنص في «العين» ٥/ ١٦ (قد): (وأما قد فحرف يوجب الشيء، كقولك: قد كان كذا وكذا، والخبر أن تقول: كان كذا وكذا، فأدخل (قد) توكيدًا لتصديق ذلك.

(٦) انظر: «شرح المفصل» لابن يعيش ٨/ ١٤٧، «ارتشاف الضرب» لأبي حيان ٣/ ٢٥٦، «مغني اللبيب» لابن هشام ١/ ١٩٥، «الجنى الداني في حروف المعاني» للمرادي ص٢٥٥.

أمْ صَبي قَدْ حَبَا أو دَارِجِ[(١)].

كأنه قال: حَابٍ أو دَارِج.

قال الفراء: الحال[(٢)] في الفعل الماضي لا يكون إلا بإضمار (قد) أو بإظهارها، كقوله تعالى: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠] لا يكون حصرت حالًا إلا بإضمار قد[(٣)].

---

(١) هذا الشطر من الرجز نسبه البغدادي في «خزانة الأدب» ٤/٢٣٨ لراجز اسمه جندب من عمرو يعرض فيه بإمرأة الشماخ بن ضرار الشاعر المشهور، وكانت أم صبي، واسمها سُلَيْمى، فقال:

طَيْفُ خَيَالٍ من سُلَيْمى هائجي

إلى أن قال:

يـاليتني كلَّمت غير خَارجِ
قبـل الـرَّواح ذاتَ لـون باهجِ
أم صَـبـي ...

وقيل إن الرَّجز للشمَّاخ نفسه، وهو في «ديوانه» ص٣٦٣.

وهذا الشطر بلا نسبة في: «شرح القصائد السبع» لابن الأنباري ص٣٧، «سر صناعة الإعراب» لابن جني ٢/ ٦٤١، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٦٤٣ (درج)، أمالي ابن الشجري ٢/ ١٦٧، «أوضح المسالك» لابن هشام ٣/ ٦١.

وحَاب: يقال حبا الصبي حَبْوًا: مشى على أسته وأشرف بصدره. وقال الجوهري: وحبا الصبي على أسته حبوًا: إذا زحف. «الصحاح» للجوهري ٦/ ٢٣٠٧ (حبا)، «لسان العرب» ١٤/ ١٦١ (حبا).

ودارج: قال الأزهري في «تهذيب اللغة» ١٠/ ٦٤٣ (درج): (يقال للصبي إذا دب وأخذ في الحركة: درج يدرج درجانًا، فهو دارج.

(٢) (الحال): ساقطة من (ظ).

(٣) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٢٤. وقوله: لا يكون حصرت حالا. ذكرها الواحدي بالمعنى وهي في المعاني: يريد -والله أعلم- جاءوكم قد حصرت صدورهم.

و(قد) هاهنا يجوز أن تكون تأكيدًا لفلاح المؤمنين، ويجوز أن تكون تقريبًا للماضي من الحال، ويكون المعنى: أن الفلاح قد حصل لهم، وأنهم عليه في الحال.

قال ابن عباس في هذه الآية: يريد قد سعد المصدقون وبقوا في الجنة[١].

وقال أبو إسحاق: أي قد نالوا البقاء الدائم[٢].

وروى[٣] حُميد، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: **«خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده، وقال لها[٤]: تكلمي. فقالت: قد أفلح المؤمنون»**[٥].

= وقد وافق الفراء جمهور البصريين في هذه المسألة.
وذهب الكوفيين إلى أن الفعل الماضي يجوز أن يقع حالا من غير تقدير. وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش من البصريين.
وصحح أبو حيان قول الكوفيين معللا ذلك بكثرة وروده في «لسان العرب» كثرة توجب القياس وتمنع التأويل، لأن تأويل الكثير ضعيف جدًا.
انظر: «الإنصاف» للأنباري ١/ ٢٥٣-٢٥٨، «شرح المفصل» لابن يعيش ٢/ ٦٦-٦٧، «التبيين عن مذاهب النحويين» للعكبري ص٣٨٦-٣٩٠، «البحر المحيط» لأبي حيان ٣/ ٣١٧، ٧/ ٤٩٣، «ارتشاف الضرب» ٢/ ٣٧٠.

(١) ذكره عنه البغوي ٥/ ٤٠٨، وروى الطستي في مسائله كما في «الدر المنثور» ٦/ ٨٣ عن ابن عباس، أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ فقال: فازوا وسعدوا.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٥.

(٣) من هنا يبدأ خرم في نسخة (ظ)، ومقداره صفحتان.

(٤) (لها): ساقطة من (أ).

(٥) أخرجه الحاكم في «مستدركه» ٢/ ٣٩٢، وابن عدي في «الكامل» ٥/ ١٨٣٧، =

[وهذا كما يروى عن كعب أنه قال: إن الله غرس جنة عدن بيده، ثم قال للجنة: تكلمي. فقالت: قد أفلح المؤمنون][1]. لما علمت فيها[2] من كرامة الله لأهلها[3].

٢- وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ٢﴾ قال الزهري[4]: هو سكون المرء في صلاته[5].

وذكرنا أن معنى[6] الخشوع في اللغة: السكون[7]. وعلى هذا المعنى يدور كلام المفسرين في تفسير الخاشعين في الصلاة.

فقال السدي: متواضعون[8]. وقال مجاهد وإبراهيم: ساكنون[9].

= والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص٤٠٣، والخطيب في «تاريخ بغداد» ١١٨/١٠ كلهم من طريق علي بن عاصم، عن حميد، عن أنس، به.
قال الحاكم بعد إخراجه لهذا الحديث: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.
فتعقبه الذهبي بقوله: قلت: بل ضعيف.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٢) (فيها): ساقطة من (أ).

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٤٣/٢، والطبري ١/١٨.

(٤) في (ع): (الأزهري)، وهو خطأ.

(٥) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٤٣/٢، والطبري ٢/١٨، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٨٥/٦ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم.

(٦) معنى): ساقطة من (ع).

(٧) انظر: (خشع) في «تهذيب اللغة» ١٥٢/١، «لسان العرب» ٧١/٨، «القاموس المحيط» ١٨/٣.

(٨) لم أجده عنه، وهذا تفسير مقاتل. انظر: «تفسيره» ٢٩ أ، والثعلبي ٥٨/٣ أ.

(٩) رواه ابن المبارك في «الزهد» ص٥٥، والطبري ٢/١٨، عن مجاهد بلفظ: السكون فيها، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٨٥/٦ بلفظ: الخشوع في =

وقال عمرو بن دينار: هو السكون وحسن الهيئة[١].

وقال الحسن وقتادة: خائفون[٢].

وهذا معنى؛ لأن[٣] من سكن في صلاته إنما هو لخوفه من الله.

فالخوف معنى للخشوع وليس بتفسير له. وكذلك قول من فسره بغض البصر وخفض الجناح[٤]. كل ذلك يؤول إلى السكون، يدل عليه ما روي عن ابن عباس -في هذه الآية- قال: خشع[٥] من خوف الله، فلا يعرف مَنْ على يمينه ولا مَنْ على يساره[٦].

وروي عن ابن سيرين قال: كان النبي ﷺ إذا صلى نظر في السماء،

= الصلاة: السكوت فيها. وعزاه لابن المبارك وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.

ورواه عن إبراهيم الطبري في «تفسيره» ١٨/ ٢ وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٨٤ بلفظ: ساكتون، وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير.

قال النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤٤٢: وقول مجاهد وإبراهيم في هذا حسن؛ وإذا سكن الإنسان تذلل ولم يطمح ببصره ولم يحرك يديه.

(١) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٨ أ.

(٢) ذكره عنهما الثعلبي و«الكشف والبيان» ٣/ ٥٨ أ.

ورواه عبد الرزاق ٢/ ٤٣، والطبري ١٤/ ٣ عن الحسن. وذكر السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٨٤ أن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر أخرجوا عن قتادة قال: الخشوع في القلب هو الخوف. ولم أر زيادة هو الخوف عند الطبري ١٨/ ٣.

(٣) في (ع): (لا من. وبينهما بياض.

(٤) هذا تفسير الحسن البصري كما عزاه إليه الطبري ١٨/ ٢، وتفسير مجاهد كما عزاه إليه الثعلبي ٣/ ٥٨ أ.

(٥) في (أ): (يخشع).

(٦) ذكره البغوي ٥/ ٤٠٨ بنحوه، وعزاه لسعيد بن جبير.

حتى نزلت هذه الآية، وكان بعد ذلك يضع[١] بصره حيث يسجد[٢].

٣- قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء -وهو قول الضحاك: عن الشرك بالله[٣].

وقال الحسن: عن المعاصي[٤].

وروي عن ابن عباس: عن الحلف الكاذب[٥].

وقال مقاتل: الشتم والأذى إذا سمعوا من كفار مكة[٦].

وقال الزجاج[٧] وغيره[٨]: هو كل باطل ولهو وهزل، ومعصية وما لا يحمد[٩] في القول والفعل.

---

(١) في (ز): (يغض)، وهو خطأ.

(٢) رواه أبو داود في كتابه «المراسيل» ص٤١، وعبد الرزاق في «المصنف» ٢/ ٢٥٤، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٢/ ٢٨٣ عن ابن سيرين بنحوه.
قال الألباني في «إرواء الغليل» ٢/ ٧١: ضعيف.

(٣) ذكره البغوي ٥/ ٤٠٩ من رواية عطاء عن ابن عباس. وذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٦٠ من رواية أبي صالح عن ابن عباس. وذكره عن الضحاك النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ١٠٩، والقرطبي ١٢/ ١٥.

(٤) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٨ ب، ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤٣، والطبري ١٨/ ٣، وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٨٧ وعزاه لعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر.
قال النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ١٠٩: ومن أحسن ما قيل فيه قول الحسن..، فهذا قول جامع...
وبمثل قول النحاس قال القرطبي ١٢/ ١٥.

(٥) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٨ ب.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ أ.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦.

(٨) عند الثعلبي (ج٣ل ٥٨ب): (غيرهم: ما لا يحمل في القول والفعل.

(٩) في (ع): (يحمل) مهملة. وعند الثعلبي: يجمل.

وهؤلاء الذين ذكرهم الله تعالى بالإعراض عن اللغو شغلهم الجدُّ فيما أمرهم الله به عن اللغو. وهذا معنى قول قتادة: أتاهم والله من أمر الله ما شغلهم عن الباطل[(١)].

وذكرنا الكلام في اللغو عند[(٢)] قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٥].

٤- قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ قال ابن عباس: يزكون أموالهم ابتغاء مرضات الله. وقال الكلبي: للصدقة الواجبة مُؤدون[(٣)].

وقال أبو إسحاق: معنى (فَاعِلُونَ): مؤتون[(٤)]. يعني أن الإيتاء فعلٌ، فعبر الله عنه[(٥)] بلفظ الفعل كما قال أمية:

المُطْعِمُون الطَّعَام في السَّنَة الأزْمَة والفاعلون للزكوات[(٦)]

وحكى الأزهري عن بعضهم: والذين هم للعمل الصالح فاعلون. قال: وكذلك قوله: ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾[(٧)] [الكهف: ٨١] أي: خير منه عملًا صالحًا[(٨)].

---

(١) رواه ابن المبارك في «الزهد» ص٥٥)، وأبو نعيم في «الحلية» ٢/ ٣٣٩ وفيهما: ما وقذهم عن الباطل. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٨٧ وعزاه لابن المبارك.

(٢) في (ع): (في).

(٣) ذكره البغوي ٥/ ٤٠٩ من غير نسبة لأحد.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦.

(٥) في (ع): (فعبر عنه).

(٦) البيت في «ديوانه» ص١٦٥، و«الكشاف» للزمخشري ٣/ ٢٦، و«الجامع» للقرطبي ١٢/ ١٠٥، و«البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٣٩٦.

والسَّنَة الأزْمَة: الشديدة المجدة. انظر: «لسان العرب» ١٢/ ١٦ (أزم).

(٧) (أ)، (ع): (هو خير منه زكاة)، وهو خطأ.

(٨) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٣٢٠، (زكا).

٥- قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ قال الليث: الفرج اسم يجمع سوءات الرجال والنساء. فالقبلان[(١)] وما حواليهما كله فرج، وكذلك من الدواب[(٢)].

ومعنى الفرج في اللغة: الفرجة بين الشيئين[(٣)]. ولهذا سُمي ما بين قوائم الدابة الفروج. ومنه قول الشاعر[(٤)]:

لها ذَنَبٌ مثلُ ذيل العروس ... تَسُدُّ به فرجها من دُبُر

والمراد بالفروج هاهنا: فروج الرجال خاصة، لدلالة ما بعدهما عليهما. قال الكلبي: يعني يعفون عما لا يحل لهم.

وقال الزجاج: يحفظون فروجهم عن المعاصي[(٥)].

٦- قوله: ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ قال الفراء: معناه إلا من أزواجهم[(٦)].

وعلى هذا القول (عَلَى) بمعنى: من. وحروف الصفات متعاقبة[(٧)].

---

(١) في (أ) زيادة: (هما) بعد قوله: (فالقبلان)، وليست في (ع) ولا في «تهذيب اللغة».

(٢) قول الليث في «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ٤٤-٤٥ (فرج)، وهو في «العين» ٦/ ١٠٩ (فرج).

(٣) انظر (فرج) في: «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ٤٤، «لسان العرب» ٢/ ٣٤١.

(٤) في (ع): (ومنه قوله:
وقائل هذا البيت هو: امرؤ القيس. وقد تقدم تخريج هذا البيت.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣١.

(٧) حروف الصفات: هي حروف الجر، أو حروف الإضافة كما يسميها البصريون. قال ابن يعيش في «المفصل» ٨/ ٧: (وقد يسميها الكوفيون حروف الصفات، لأنها تقع صفات لما قبلها من المنكرات) أهـ.
وفي تعاقب حروف الصفات أو الجر مذهبان للنحويين:
١-مذهب الكوفيين: أنها تتعاقب وينوب بعضها عن بعض. وهو الذي ذكره

وقال الزجاج: دخلت (عَلَى) هاهنا لأن المعنى[(١)]: أنهم يلامون[(٢)] في إطلاق ما حُظر عليهم، إلا على أزواجهم فإنهم لا يلامون، والمعنى: أنهم يلامون على سوى أزواجهم وملك أيمانهم[(٣)].

وعلى هذا القول (عَلَى) من صلة اللوم المضمر، ودل عليه ذكر اللوم في آخر الآية[(٤)].

= الواحدي هنا.

٢-مذهب البصريين: أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس، وما أوهم ذلك فهو عندهم إما مؤول تأويلا يقبله اللفظ، وإما على تضمين فعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف، وإما على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى.

انظر: «مغني اللبيب» لابن هشام ١/ ١٢٩-١٣٠، «همع الهوامع» للسيوطي ٢/ ٣٥.

وانظر ما كتبه ابن جني في «الخصائص» ٢/ ٣٠٦-٣١٥، وابن القيم في «بدائع الفوائد» ٢/ ٢٠-٢٢ حول هذا الموضوع فهو مفيد.

(١) في (أ): (معنى).

(٢) في (ع): (لا يلامون).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦.

(٤) وهذا الوجه الذي ذكره الزجاج وبينه الواحدي، ذكره الزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢٦ ضمن وجوه منها:

أن (على) متعلقة بمحذوف وقع حالا من ضمير (حافظون) والاستثناء مفرغ من أعم الأحوال، أي حافظون لفرجهم في جميع الأحوال إلا حال كونهم والين وقوامين على أزواجهم. من قولك: كان فلان على فلانة فمات عنها فخلف عليها فلانة. ونظيره كان زياد على البصرة، أي: واليًا عليها.

وقد اعترض أبو حيان ٦/ ٣٩٦ على هذه الوجوه وذكر أنها متكلفة، وقال: والأولى أن يكون من باب التضمين، ضمن (حافظون) معنى: ممسكون أو قاصرون، وكلاهما يتعدى بـ(على) كقوله ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

وانظر أيضًا: «الإملاء» للعكبري ٢/ ١٤٦، «الدر المصون» ٨/ ٣١٧-٣١٨، «روح المعاني» للألوسي ١٨/ ٦.

قال مجاهد: يحفظ فرجه إلا من امرأته أو أمته، فإنه لا يلام على ذلك[١]. وقال مقاتل: يعني[٢] حلايلهم والولايد، فإنهم لا يلامون على الحلال[٣].

وقال أهل المعاني: هذه الآية مخصوصة بالحالة التي تصح[٤] فيها وطء الزوجة والأمة، وهي أنْ لا تكون حائضًا ولا مُظاهرًا عنها، فلا تكون الأمة مزوجة ولا في عدة زوج. ولم يذكر[٥] هذه الأحوال ههنا للعلم بها[٦][٧].

وقيل: المعنى أنهم لا يلامون من جهة وطء زوجة أو ملك يمينه، وإن استحق اللوم من وجه آخر إذا كان وطؤه في إحدى هذه الحالات[٨].

٧- قوله: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ﴾ أي[٩]: طلب سوى الأزواج والولائد.

---

(١) ذكره البغوي ٥/ ٤١٠ من غير نسبة لأحد.
(٢) في (ع): (معنى).
(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ أ. وفيه: الحلائل.
(٤) في (ع): (يصح).
(٥) في (ع): (تذكر).
(٦) ذكر هذا المعنى: الطوسي في «التبيان» ٧/ ٣٠٩، والحاكم الجشمي في «التهذيب» ٦/ ١٩٣ أ- ب، ولم ينسباه لأحد.
(٧) هنا ينتهي الخرم. في نسخة (ظ).
(٨) ذكر هذا المعنى: الطوسي في «التبيان» ٧/ ٣٠٩، والحاكم الجشمي في «التهذيب» ٦/ ١٩٣ أ- ب، ولم ينسباه لأحد.
(٩) في (ظ): (وإن).

و(وَرَاء) هاهنا[١] بمعنى: سوى. قاله ابن الأعرابي[٢] وغيره[٣]، كقوله[٤]: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ [البقرة: ٩١] وقد مر.

[وعلى هذا الوراء مفعول الابتغاء. قال أبو إسحاق: فمن طلب ما بعد ذلك[٥]][٦].

وعلى هذا الوراء ظرف، ومفعول الابتغاء محذوف[٧].

وذكره مقاتل فقال: فمن ابتغى الفواحش بعد الأزواج والولائد[٨].

وذلك إشارة إلى الأزواج والإماء. وذكرنا قديمًا أن (ذلك) يجوز أن[٩] يشار به إلى كل مذكور مؤنثًا كان أو مذكرًا[١٠].

وقوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ يعني المبتغين ﴿هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ قال الزجاج: الجائرون الظالمون[١١]. وقال المبرد: المتجاوزون إلى ما ليس لهم. يعني: يتعدون الحلال إلى الحرام[١٢]. فالأول من عدا أي: جار

---

(١) في (أ): (هنا).
(٢) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» ٥/ ٣٠٥١ من رواية أبي العباس ثعلب، عنه.
(٣) هو قول الطبري ١٨/ ٤، والثعلبي ٣/ ٥٨ أ.
(٤) في (أ): (لقوله).
(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧.
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ظ).
(٧) انظر: «القرطبي» ١٢/ ١٠٧، «البحر المحيط» ٦/ ٣٩٧.
(٨) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ أ- ب.
(٩) في (ع): (إلى).
(١٠) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البقرة: ٢].
(١١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧.
(١٢) ذكر هذا المعنى: الطوسي في «التبيان» ٧/ ٣٠٩، والجشمي في «التهذيب» ٦/ ١٩٣ أ- ب ولم ينسباه لأحد.

وظلم، والثاني من عدا، أي: جاوز[١].

وهما يرجعان إلى أصل واحد؛ لأن الظالم مجاوز ما حُدَّ له.

٨- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنها[٢] أمانات الناس التي ائتمنوا عليها. وهو قول ابن عباس[٣].

والثاني: أنها أمانات بين الله وبين عبده مما لا يطلع عليه إلا الله، كالوضوء والغسل من الجنابة والصيام وغير ذلك. وهو قول الكلبي[٤].

وأكثر المفسرين على القول الأول[٥]. وقرأ ابن كثير (لأمانتهم) واحدة[٦]، ووجهه: أنه مصدر واسم جنس فيقع على الكثرة، وإن كان مفردًا في اللفظ، كقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾[٧]

(١) انظر: (عدا) في «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/ ١٠٨-١٠٩، «الصحاح» للجوهري ٦/ ٢٤٢٠-٢٤٢١، «القاموس المحيط» للفيروز آبادي ٤/ ٢٦٠.

(٢) (أنها): ساقطة من (ع).

(٣) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٨ ب من غير نسبة لأحد.

(٤) ذكر الجشمي في «تهذيبه» ٦/ ١٩٣ هذا القول باختصار ولم ينسبه لأحد.

(٥) انظر: «الطبري» ١٨/ ٥، والثعلبي ٣/ ٥٨ ب، وابن كثير ٣/ ٢٣٩.

قال أبو حيان ٦/ ٣٩٧، والظاهر عموم الأمانات، فيدخل فيها ما ائتمن الله تعالى عليه العبد من قول وفعل واعتقاد، فيدخل في ذلك جميع الواجبات من الأفعال والتروك وما ائتمنه الإنسان قبل، ويحتمل الخصوص في أمانات الناس . . . قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨].

(٦) وقرأ الباقون (لأماناتهم) جماعة. «السبعة» ص٤٤٤، «التبصرة» ص٢٦٩، «التيسير» ص١٥٨.

(٧) في (أ): (وكذلك)، وهو خطأ.

[الأنعام:١٠٨] وجمع[١] في قوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ [المؤمنون: ٦٣]. والأمانة تختلف ولها ضروب نحو: الأمانة التي بين الله وبين عبده كالصيام والصلاة والاغتسال، والأمانة التي بين العبيد في حقوقهم كالودائع والبضائع[٢]، ونحو ذلك مما تكون اليد فيه [يد][٣] أمانة، واسم الجنس يقع عليها كلها[٤].

ووجه الجمع قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨][٥]. وقد مر. والأمانة مصدر سُمِّي به المفعول.

وقوله: ﴿وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾. وقال الكلبي: يقول وحلفهم الذي يؤخذ

---

(١) في (أ): (رجع)، وهو خطأ.

(٢) في (ا): (والصنائع)، والمثبت من (ظ)، (ع) هو الموافق لما في «الحجة»، وعند البغوي: الصنائع.

(٣) (يد): زيادة من «الوسيط» ٣/ ٢٨٤ يستقيم بها المعنى.

(٤) من قوله: (ووجهه . . . إلى هنا) نقلا عن «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٨٧. وليس فيه: (واسم الجنس يقع عليها كلها). وذكر ابن خالويه وابن زنجلة أن وجه الإفراد أن الله قال بعد ذلك (وعهدهم) ولم يقل: وعهودهم. وقال مكي بن أبي طالب: فآثر التوحيد -يعني ابن كثير- لخفته، ولأنه يدل على ما يدل عليه الجمع، ويقوي التوحيد أن بعده (وعهدهم) وهو مصدر.
«إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ٢/ ٨٥، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٨٢-٤٨٣، «الكشف» لمكي ٢/ ١٢٥.

(٥) «الحجة» للفارسي ٥/ ٢٨٨. وانظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ٢/ ٨٥، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٨٣.
وقال مكي بن أبي طالب في «الكشف» ٢/ ١٢٥: فأما من جمع فلأن المصدر إذا اختلفت أجناسه وأنواعه جمع، والأمانات التي تلزم الناس مراعاتها كثيرة، فجمع لكثرتها، ...وقد أجمعوا على الجمع في قوله ﴿أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ﴾ [النساء: ٥٨].

عليهم. وقيل: يعني العقود التي عاقدوا الناس عليها[١]. ومعنى (رَاعُونَ) حافظون.

قال أبو إسحاق: أصل الرعي[٢] في اللغة: القيام على إصلاح ما يتولاه من كل شيء، تقول: الإمام يرعى رعيته، والقيّم بالغنم يرعى غنمه، وفلان يرعى ما بينه وبين فلان، أي: يقوم على إصلاحه[٣]. يقال: رَعَى يَرْعَى رَعْيا وَرِعَايَة[٤].

٩- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ﴾ وقرئ: صلاتهم[٥]. فمن أفرد فلأن الصلاة في الأصل مصدر كالعمل والأمانة[٦]، ومن جمع فلأنه قد صار اسمًا شرعيًا لانضمام ما لم يكن في أصل اللغة أن ينضم إليها[٧].

قال إبراهيم: عنى الصلوات المكتوبة[٨].

وقوله: ﴿يُحَافِظُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد على مواقيتها[٩]. وهو قول

---

(١) هذا قول الطبري ١٨/ ٥، والثعلبي ٣/ ٥٨ ب.
(٢) مكان (الرعي) بياض في (ظ).
(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٦/ ٧.
(٤) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/ ١٦٢ (رعى)، «القاموس المحيط» ٤/ ٣٣٥.
(٥) قرأ حمزة، والكسائي: (صلاتهم) على التوحيد، وقرأ الباقون: (صلواتهم) بالألف على الجمع.
«السبعة» ص٤٤٤، «التيسير» ص١٥٨، «الإقناع» ٢/ ٧٠٨.
(٦) في (ظ): (والإعانة).
(٧) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٨٨. وانظر: «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٨٣)، «الكشف» لمكي ١/ ٥٠٥-٥٠٦.
(٨) رواه الطبري ١٨/ ٥.
(٩) لم أجده عن ابن عباس، وهو مروي عن ابن مسعود. انظر: «الدر المنثور» ٦/ ٨٩.

الكلبي، ومقاتل[(١)]، ومسروق[(٢)]، والجميع[(٣)].

قال أبو إسحاق: المحافظة على الصوات أن تُصلى في أول وقتها[(٤)]، فأما[(٥)] الترك فداخل في باب الخروج عن الدين[(٦)].

١٠- قوله: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ﴾ يعني: المؤمنين الموصوفين بالصفات المذكورة.

﴿هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنهم يرثون منازل أهل النار من الجنة.

روى أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما منكم من أحد إلا له منزلان: منزل في الجنة ومنزل في النار، فإن مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله، قال: فذلك[(٧)] قوله: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾»**[(٨)]. وهذا تفسير

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ ب.

(٢) رواه الطبري ١٨/ ٥.

(٣) انظر: الطبري ١٨/ ٥، و«الدر المنثور» ٦/ ٨٩.

(٤) عند الزجاج: في أوقاتها.

(٥) في (ظ): (وأما).

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧.

(٧) في (ع): (وكذلك).

(٨) رواه سعيد بن منصور في «تفسيره» ١٥٦ ب، وابن ماجه في «سننه» أبواب الزهد، صفة الجنة ٢/ ٤٥٨، والطبري ١٨/ ٥-٦، وابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٢٣٩.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٩٠ وعزاه لمن تقدم وزاد نسبته لابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في «البعث».
قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» ٣/ ٣٢٧: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين. وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ٣/ ٤٤٢.
وذكره الألباني في صحيح الجامع ٢/ ١٠١٠ وقال: صحيح.

النبي ﷺ.

القول الثاني: أنهم يرثون بيوتهم ومنازلهم التي بنيت بأسمائهم في الجنة. وهو قول الكلبي ورثوا الجنة دون الكفار خلصت لهم بأعمالهم- واختيار أبي إسحاق[(١)].

والمعنى: أنهم يؤول أمرهم إلى نعيم الجنة[(٢)].

قال المبرد: وأصل الميراث: العاقبة وإن لم يكن للأول منها شيء بسبب نسب، وإنما معناه الانتقال عن[(٣)] هذا إلى هذا كما قال ﷻ ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا﴾ [الأعراف: ١٣٧] الآية. وقد مر.

فعلى[(٤)] القول الأول: هم وارثون[(٥)] ورثوا من[(٦)] أهل النار منازلهم من الجنة. ويجوز أن يُسمى ميراثًا وإن لم يستحقوا ذلك بنسب.

وعلى القول الثاني: صارت عاقبتهم الجنة. فهم وارثون ورثوا منازلهم التي بنيت لهم في الجنة.

---

(١) قول الواحدي إن هذا اختيار أبي إسحاق محل نظر؛ لأن أبا إسحاق قال في كتابه «معاني القرآن» ٤/ ٦: «أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس» روى أن الله - جل ثناؤه جعل لكل امرئ بيتًا في الجنة وبيتًا في النار، فمن عمل عمل أهل النار ورث بيته من الجنة من عمل عمل أهل الجنة، ومن عمل عمل أهل الجنة ورث بيته من النار من عمل عمل أهل النار. والفردوس أهله..
فأبو إسحاق اقتصر على هذا القول ولم يحك غيره.

(٢) ذكر هذا المعنى الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٥٨ ب وعزاه لبعضهم.

(٣) في (ع): (من).

(٤) في (ظ): (زيادة (هذا)، بعد قوله (فعلى).

(٥) في (ع): (الوارثون).

(٦) (من): ساقطة من (أ)، (ظ).

١١- ثم ذكر ما يرثون فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾وهو البستان بلغة الروم[١]. وقيل: بلغة الحبشة[٢].

ومضى الكلام في تفسير الفردوس في آخر سورة الكهف.

قال ابن عباس: يريد خير الجنان.

﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ يريد خلود[٣] لا موت معه[٤]، ولذة لا انقطاع لها، وملك لا زواله له، وشيء لا يعلمه إلا الله.

١٢- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ السلالة: فعالة من السل، وهو استخراج الشيء من الشيء. يقال: سللت الشعر من العجين فانسل، وسللت السيف من غمده فانسل. ومن هذا يقال للنطفة: سُلَالة، وللولد: سَلِيل[٥] وسلالة[٦].

قالت بنت النعمان بن بشير[٧] لزوجها روح بن زنباع[٨]:

---

(١) هذا قول مجاهد وسعيد بن جبير. انظر: «الطبري» ١٦/ ٣٦، و«الدر المنثور» ٥/ ٤٦٨، «المهذب للسيوطي» ص١٢٠-١٢١.

(٢) هذا قول عكرمة. ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٨ ب. قال الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٣١: وهو عربي أيضًا، العرب تُسمى البستان الفردوس.

(٣) في (ظ): (خلودًا، وملكًا).

(٤) في (ظ): (فيه).

(٥) في (ظ): (السليل).

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ٢٩٢ (سل) فقد نسب فيه بعض ما ذكر هنا لأبي الهيثم والليث، «الصحاح» للجوهري ٥/ ١٧٣١ (سلل)، «لسان العرب» ١١/ ٣٣٩ (سلل).

(٧) هي: هند بنت النعمان بن بشير الأنصاري ﷺ. شاعرة فصيحة، كانت تحت روح بن زنباع ثم تزوجها الحجاج، ثم عبد الملك بن مروان. ولها معهم أخبار.
انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان ٣/ ٩٥، «أعلام النساء» لكحالة ٥/ ٢٥٦-٢٥٩.

(٨) هو: روح بن زنباع بن روح بن سلامة، الجذامي، أبو زرعة، أمير فلسطين وسيد =

وهــل كـنـت إلا مُـهـرة عـربـيـة سَلِيلَة أفْراس تَحَلَّلَها بَغْلُ[١]

وقال آخر[٢]:

= قومه وقائدها وخيبها وشجاعها، وكان شبه الوزير لعبد الملك يستشيره في أمره. توفي سنة ٨٤هـ.

«سير أعلام النبلاء» ٤/ ٢٥١، «البداية والنهاية» ٩/ ٥٢، ٥٤-٥٥، «شذرات الذهب» ١/ ٩٥١، «الأعلام» للزركلي ٣/ ٣٤.

(١) البيت في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٥٥ منسوبًا لبنت النعمان بن بشير الأنصارية، وفيه: سلالة، تَجللها: بالجيم.

وهو منسوب لهند بنت النعمان في «أدب الكاتب» لابن قتيبة ص٣٥، وروايته فيه:

وهــل هــذه إلا مــهـرة عــربـيــة سليلة أفراس تـجَـلَّـلها نَـغْـل

و«اللآلى في شرح أمالي القالي» لأبي عبيد البكري ص١٧٩، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه الأندلسي ٦/ ١١٥ وروايتها مثل ابن قتيبة لكن عند البكري: بغل، وفي المطبوع من العقد: بعل.

و«نسب الأصبهاني في الأغاني» ٩/ ٢٢٩ هذا البيت لحميدة بنت النعمان تهجو زوجها روحًا.وروايته: وهل أنا.. تجللها بَغْل.

والبيت من غير نسبة في الطبري ١٨/ ٨، «اللسان» ١١/ ٣٣٩ (سلل).

قال البطليوسي في «الاقتضاب» ٣/ ٤٩ عن رواية (بغل): (وأنكر كثير من أصحاب المعاني هذه الرواية، وقالوا: هي تصحيف؛ لأن البغل لا ينسل، والصواب: (نغل) بالنون، وهو الخسيس من الناس والدواب. أهـ.

ونقل هذا أيضًا ابن منظور في «لسان العرب» ١١/ ٣٣٩ عن ابن بري.

قال البطليوسي ٣/ ٥٠: (وهل هند إلا مهرة) مثل ضربته. وذلك أنها انصارية، وكان روح بن زنباع جذاميا، والأنصار أشرف من جذام، فقالت: إنما مثلي ومثل روح: مهرة عربية عتيقة علاها بغل.

(٢) ذكر محقق «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٥٥ أنه كتب في حاشية نسخة (س) من المجاز: وقال الشاعر- يعني بني علي بن أبي طالب: سوى أنهم... البيت. وفي المجاز (ألقوا) في موضع (قالوا). ولم أهتد لقائل هذا البيت.

سوى أنهم للحق أهل وأنهم
إذا نسبوا قالوا: سلالة أحمد

واختلفوا في المعنى بالإنسان في هذه الآية:

فقال ابن عباس- في رواية عطاء- يريد آدم[١].

وهو قول قتادة[٢]، ومقاتل[٣]، واختيار الفراء[٤]. قال قتادة: استل[٥] آدم من طين، وخلقت ذريته من ماء مهين.

ونحو هذا قال الفراء: السلالة التي تسل من كل تربة[٦]. وكذا روي في خلق آدم عليه السلام أن طينه استل من الأرض طيبها وسبخها[٧] وجميع أنواعها[٨].

---

(١) ذكره عنه ابن الجوزي ٥/ ٤٦٢، والرازي ٢٣/ ٨٤، وأبو حيان ٦/ ٣٩٨.

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤٤، والطبري ١٨/ ٧.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ ب.

(٤) يظهر أن الواحدي اعتمد في نسبة هذا القول إلى الفراء على الأزهري، فإن الأزهري في «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢٩٣ ذكر قول قتادة: استل آدم...، ثم قال: وإلى هذا ذهب الفراء.
أما كتاب الفراء «معاني القرآن» ٢/ ٢٣١ فليس فيه ذكر لشيء من ذلك، وإنما فيه: السلالة...

(٥) في (ظ)، (ع): (أسل).

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣١.

(٧) سبخها: السبخُ: المكان يسبخ فينبت الملح، والسبخة- محركة ومسكنة: أرض ذات نَزٍّ وملح.
انظر: «لسان العرب» ٣/ ٢٢٢٤ (سبخ) «تاج العروس» ٧/ ٢٦٩ (سبخ).

(٨) روى أبو داود في «سننه» كتاب: السنة، باب: في القدر ١٢/ ٤٥٥، والترمذي في «جامعه» كتاب: التفسير، سورة البقرة ٨/ ٢٩٠ وغيرهما عن أبي موسى الأشعري=

وقال الكلبي: السلالة: الطين إذا عصرته انسل من بين أصابعك، فذلك الذي يخرج هو السلالة[١]. ونحو هذا قال مقاتل[٢].

وعلى هذا أريد بالسلالة ذلك الطين الذي يخرج من الأصابع عند العصر. والوجه قول قتادة والفراء[٣].

وروي عن ابن عباس ما يدل على أن المراد بالإنسان في هذه الآية: ابن آدم، لا آدم، وهو ما رواه أبو يحيى الأعرج[٤] أنه قال: السلالة صفوة[٥] الماء الرقيق الذي يكون منه الولد[٦]. وهذا قول مجاهد وعكرمة.

= ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن والخبيث والطيب**». وصححه الألباني. انظر: «صحيح الجامع» ١/ ٣٦٢.

(١) ذكره عنه أبو الليث السمرقندي في «تفسيره» ٢/ ١٣٥، والقرطبي ١٢/ ١٠٩.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ ب.

(٣) قال ابن كثير ٣/ ٢٤٠ عن هذا الوجه: وهذا أظهر في المعنى وأقرب إلى السياق، فإن آدم خلق من طين لازب.

(٤) هو: مصدع، أبو يحيى الأعرج، المعرقب. مولى عبد الله بن عمرو، ويقال مولى معاذ بن عفراء. روى عن علي وابن عباس وغيرهما. قال عمار الدهني: كان مصدع عالمًا بابن عباس. قال ابن المديني: وهو الذي مر به علي بن أبي طالب وهو يقص فقال له: تعرف الناسخ والمنسوخ قال: لا. قال: هلكت وأهلكت.
قال ابن حبان: كان يخالف الأثبات في الروايات وينفرد بالمناكير. وقال الذهبي في «الكاشف»: صدوق. وقال في «المغني»: تكلم فيه. وقال ابن حجر: مقبول. «الكاشف» للذهبي ٢/ ٤٧، «المغني في الضعفاء» للذهبي ٢/ ٦٥٩، «تهذيب التهذيب» ١٠/ ١٥٨، «تقريب التهذيب» ٢/ ٢٥١.

(٥) في (أ): (صفو).

(٦) رواه الطبري ١٨/ ٧ عنه من رواية أبي يحيى الأعرج: مقتصرًا على: صفوة الماء.=

قال مجاهد: ﴿سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾: من منى[١] آدم[٢]. قال عكرمة: هو الماء يسيل من الظهر[٣] سلًا[٤].

وعلى هذا القول أراد بالإنسان: ولد آدم. جعله اسمًا للجنس وهو اختيار الكلبي، لأنه قال في قوله: ﴿خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾[٥] هو ابن آدم[٦].

وقوله: ﴿مِّن طِينٍ﴾ أراد تولد السلالة من طين خلق آدم منه كما قال الكلبي: يقول من نطفة، سُلت تلك النطفة من طين والطين آدم[٧].

١٣- ويدل على أن المراد بالإنسان ابن آدم قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ يعني ابن آدم؛ لأن آدم لم يكن نطفة في رحم.

وعلى القول الأول عادت الكناية إلى ابن آدم لا إلى الإنسان المذكور في الآية الأولى[٨]، وجاز ذلك لأنه[٩] لما ذكر[١٠] الإنسان- والمراد به

= وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٩١ بمثل السياق هنا، وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(١) في (ع): (بنى)، وهو خطأ.

(٢) رواه الطبري ١٨/ ٧، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٩١ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير.

(٣) في (ظ): (الطين).

(٤) ذكره عنه البغوي ٥/ ٤١١.

(٥) في (ظ)، (ع): (خُلق)، وهو خطأ.

(٦) ذكره عنه أبو الليث السمرقندي في «تفسيره» ٢/ ١٣٥.

(٧) ذكره عنه البغوي ٥/ ٤١١.

(٨) في (أ): (الأول).

(٩) لأنه: ساقط من (ظ)، (ع).

(١٠) في (ع): (ذكرنا).

آدم- دل[١] ذلك على إنسان مثله[٢]، وعرف ذلك بفحوى الكلام فكُني عنه. وهذا قول صاحب النظم.

ومثل هذا في القرآن[٣] قوله تعالى: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا﴾ [المائدة: ١٠١] فالكناية في (عنها) ليست[٤] تعود على (أشياء) المذكورة في قوله: ﴿عَنْ أَشْيَآءَ﴾ولكنها تعود على[٥] أشياء أخر[٦] سواها لا هي، وجاز ذلك لأن المذكورة دلت عليها من حيث اجتمعتا في اللفظ. وقد مر.

وقوله: ﴿فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ يعني مستقر، وموضع قرار، فسماه بالمصدر.

قوله: (مَّكِينٍ) قال المفضل: مطمئن غير مضطرب[٧]. يقال: مكين: بين المكانة[٨].

قال ابن عباس والمفسرون في قوله: (مَّكِينٍ): يريد الرحم، مُكن فيه بأن هُيىء لاستقراره فيه إلى بلوغ أمده الذي جعل له[٩].

١٤- قوله: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ﴾ مفسر في سورة الحج إلى قوله:

---

(١) في (ظ): (ودل).

(٢) العبارة في (ظ): (على أن له إنسان مثله).

(٣) في (ع) زيادة: (كثير) بعد قوله (القرآن).

(٤) ليست): ساقطة من (ع).

(٥) في (أ): (إلى).

(٦) (أُخَر): ساقطة من (أ).

(٧) لم أجده.

(٨) قوله: (يقال: مكين) إلى هنا في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٢٩٢ (مكان) منسوبًا لأبي زيد.

(٩) انظر: «الطبري» ١٨/ ٩.

﴿فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ﴾[١].

﴿عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ وقرئ كلاهما (عظمًا) على الواحد[٢].

قال الزجاج[٣]: التوحيد والجمع هاهنا جائزان؛ لأنه يعلم أن الإنسان ذو عظام، وإذا ذكر على التوحيد فلأنه يدل على الجمع، ولأن معه اللحم ولفظه لفظ الواحد فقد علم أن العظم يراد به العظام.

قال: وقد[٤] يجوز من التوحيد إذا[٥] كان في الكلام دليل على الجمع ما هو أشد من هذا. قال الشاعر:

في حلقكم عظم[٦] وقد شجينا[٧]

يريد في حلوقكم عظام[٨].

وقال أبو علي: الجمع أشبه بما جاء في التنزيل في غير هذا الموضع كقوله[٩] ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا﴾ [الإسراء: ٤٩] ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾

---

(١) انظر: «البسيط» [الحج: ٥].

(٢) قرأ ابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر بن عياش: (عظما فكسونا العظم) واحدًا ليس قبل الميم ألف بفتح العين وإسكان الظاء فيهما.
وقرأ الباقون: (عظاما فكسونا العظام) بالجمع فيهما، بكسر العين وفتح الظاء وألف بعدها. «السبعة» ص٤٤٤، «التبصرة» ص٢٦٩، «التيسير» ص١٥٨، «النشر» ٢/ ٣٢٨.

(٣) قوله: (على الواحد قال الزجاج): (كررت مرتين في (ظ).

(٤) (قد): ساقطة من (ع).

(٥) في جميع النسخ: وإذا. والتصحيح من المعاني.

(٦) في (ع): (عظما).

(٧) تقدم تخريج هذا الشطر.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨-٩.

(٩) في (ظ): (في قوله).

[النازعات: ١١] ﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ﴾ [يس: ٧٨].

والإفراد لأنه اسم[١] جنس، فأفرد كما أفرد[٢] المصادر[٣] وغيرها من الأجناس نحو: الإنسان والدرهم والشاء والبعير[٤].

قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا﴾ قال ابن عباس: يعني نفخ الروح فيه[٥].

وهو قول السدي، ومجاهد، والشعبي، وعكرمة، والربيع، وأبي العالية[٦]، وابن زيد[٧]. واختيار القتيبي[٨].

وقال قتادة: هو نبات الشعر والأسنان[٩]. وهو قول الضحاك[١٠].

---

(١) (اسم): ساقط من (ع).

(٢) في «الحجة»: تفرد.

(٣) في (ع): (الهادر).

(٤) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/٢٨٨-٢٨٩. وانظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ٢/ ٨٥-٨٦، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٨٤، «الكشف» لمكي ٢/ ١٢٦.

(٥) رواه الطبري ١٨/ ٩، وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٩١ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٦) في (ظ): (وأبو العالية).

(٧) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٨ب عنهم سوى السدي والربيع. ورواه الطبري ١٨/ ١٠ عنهم سوى السدي. ذكره ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢٤١ عن هؤلاء جميعا.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٩٢ عن مجاهد وعكرمة وأبي العالية، وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير.

(٨) انظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٩٦.

(٩) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤٤، والطبري ١٨/ ١٠ عنه دون قوله: الأسنان. وذكره بهذا اللفظ البغوي في «تفسيره» ٥/ ٤١٢.

(١٠) رواه الطبري ١٨/ ١٠. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٩٢ وعزاه لعبد بن حميد.

وروي[١] عن ابن عمر أنه قال: هو استواء الشباب[٢]. وهو قول مجاهد[٣] في بعض الروايات[٤].

وحكى الزجاج قولًا آخر وهو: أن جُعل ذكرًا وأنثى[٥].

واختار صاحب النظم القول الأول، وقال[٦]: قوله: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا﴾ إلى قوله: ﴿لَحْمًا﴾ قصة واحدة، ثم قال ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ﴾ فجاء به على نظم سوى اللفظ الأول الذي درج عليه ما قبله من قوله خلقنا وخلقنا، والإنشاء هو الابتداء، فدل هذا على أنه أراد به نفخ الروح؛ لأنه لا يحتمل أن يكون خلقًا آخر إلا بأن يزول عن كيفيته[٧] الأولى وهي أنه كان لحمًا وعظمًا

---

(١) في (أ): (يروى).

(٢) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٥٨ ب.

(٣) (مجاهد): ساقط من (ع).

(٤) ذكره الثعلبي ٣/ ٥٨ ب عنه من رواية ابن أبي نجيح وابن جريج. ورواه الطبري ١٨/ ١٠-١١ عنه من الطريقين المتقدمين.
وذكره عن مجاهد السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٩٢ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩. والقول الذي حكاه الزجاج مروي عن الحسن البصري. ذكره النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤٤٩، والبغوي في «تفسيره» ٥/ ٤١٢.
قال ابن عطية في «المحرر» ١٠/ ٣٣٦ -بعد أن ذكر الأقوال المتقدمة- وغيرها: وهذا التخصيص كله لا وجه له، وإنما هو عام في هذا وغيره من وجوه النطق والإدراك وحسن المحاولة هو بها آخر، وأول رتبة من كونه آخر هو نفخ الروح فيه، والطرف الآخر هو تحصيله المعقولات إلى أن يموت.
وصحح القرطبي ١٢/ ١١٠ ما ذكره ابن عطية.

(٦) في (ع) زيادة (في) بعد (وقال).

(٧) في (أ)، (ظ): (كيفية).

مواتًا، فلما حصل فيه الروح صار خلقًا آخر، حيوانًا بعد أن كان مواتًا.

قال: وفي هذا دليل على أن الجنين إذا استوى عظمه ولحمه على العظم فقد صار إنسانًا تكون به الأمة أم ولد، والجنين ولدًا[(١)] إن شاء الله.

قوله: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ﴾ أي استحق التعظيم والثناء بأنه[(٢)] لم يزل ولا يزال. والكلام في هذا مما قد[(٣)] سبق[(٤)].

قوله: ﴿أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ﴾ أي: المصورين والمقدرين.

والخلق في اللغة: التقدير. والعرب تقول: قدرت الأديم وخلقته، إذا قِسته[(٥)] لتقطع منه مزادة أو قربة أو خُفًا[(٦)(٧)].

وقال مجاهد: وتصنعون ويصنع الله، والله خير الصانعين[(٨)].

قال الليث: رجل خالق، أي: صانع. وهن الخالقات، للنساء[(٩)].

وقال مقاتل بن سليمان: يقول: هو أحسن خَلْقًا من الذين يخلقون التماثيل وغيرها التي لا يتحرك منها شيء[(١٠)].

---

(١) في (ع): (ولد)، وهو خطأ.

(٢) في (أ): (بالله)، وهو خطأ.

(٣) في (ظ)، (ع): (مما سبق).

(٤) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

(٥) في «تهذيب اللغة»: والعرب تقول: خلقت الأديم، إذا قدرته وقسته.

(٦) في (أ): (وخفا).

(٧) هذا كلام الأزهري في «تهذيب اللغة» ٧/ ٢٦ (خلق).

(٨) رواه الطبري ٨/ ١١.

(٩) قول الليث في «تهذيب اللغة» للأزهري ٧/ ٢٧ (خلق). وفي «العين» ٤/ ١٥١ (خلق) والخالق: الصانع. وليس فيه وهن الخالقات للنساء. وإنما فيه: وامرأة خليقة: ذات جسم وخلق.

(١٠) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ ب.

ومعنى يخلقون: يصنعون.

١٥- قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ بعد[(١)] ما ذكرنا من تمام الخلق. قاله مقاتل[(٢)]. ﴿لَمَيِّتُونَ﴾[(٣)] عند آجالكم.

١٧- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾ قال المفسرون[(٤)] وأهل اللغة[(٥)] كلهم: يعني: سبع سموات، كل سماء طريقه. قيل: سميت طريقة لتطارقها، وهو أن بعضها فوق بعض[(٦)].

قال الليث: السموات السبع والأرضون السبع طرائق بعضها فوق بعض[(٧)].

يقال: طارق الرجل نعليه، إذا أطبق نعلًا على نعل. وطارق الرجل بين ثوبين، إذا لبس ثوبًا على ثوب، وهو الطِّرَاق[(٨)].

وقال أبو عبيدة: كل شيء فوقه مثله، فهو طريقة[(٩)].

---

(١) (بعد): ساقطة من (ظ)، (ع).

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ ب.

(٣) (لميتون) لم تكتب في (ع) في هذا الموضع. بل كتبت ضمن الآية التي قبلها.

(٤) انظر: الطبري ١٨/ ١٢، والثعلبي ٣/ ٦٠ أ.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري، «المستدرك» (ص٢٢٨-٢٢٩)، «لسان العرب» ١٠/ ٢٢٠ (طرق).

(٦) ذكره الثعلبي ٣/ ٦٠ ب وصدره بقوله: قيل. وهو قول أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٥٦، والطبري ١٨/ ١٢ وغيرهما.

(٧) «تهذيب اللغة» للأزهري «المستدرك» ص٢٢٨-٢٢٩ (طرق) نقلًا عن الليث. وهو في «العين» ٥/ ٩٧ (طرق).

(٨) «تهذيب اللغة» للأزهري «المستدرك» ص٢٣٣ (طرق)، مع اختلاف يسير.

(٩) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٥٦ ولفظه: كل شيء فوق شيء، فهو طريقه.

وقال ابن قتيبة: إنما سميت طرائق؛ لأن بعضها فوق بعض، ويقال: ريش طراق(١).

قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾ قال مقاتل: يعني خلق السماء وغيره(٢).

وقال الزجاج: أي لم يكن ليغفل عن حفظهن. كما قال الله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: ٣٢](٣).

وهذا معنى قول الفراء: عما خلقنا غافلين: يقول: كنا له حافظين(٤).

وهذا الذي ذكراه(٥) هو ما قاله(٦) المفسرون: وما كنا عن(٧) خلقنا غافلين من أن تسقط السموات عليهم، بل أمسكنا السماء بقدرتنا لكيلا(٨) تسقط على الخلق فتهلكهم(٩).

قال الزجاج: ويجوز أنْ يكون المعنى: إنا لِحِفْظِنَا إياهم خلقنا السموات(١٠).

---

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٩٦. وفيه: ريش طرائق.
(٢) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ ب.
(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩.
(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٢.
(٥) في (ظ): (ذكرنا).
(٦) في (ظ): (قال).
(٧) في (أ): (عن. والمثبت من (ظ)، (ع) هو الموافق لما عند الثعلبي.
(٨) في (أ): (كيلا).
(٩) هذا كلام الطبري ١٨/ ١٢ والثعلبي ٣/ ٦٠ أ. وذكره الرازي ٢٣/ ٨٧ وعزاه لسفيان بن عيينة.
(١٠) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩ وفيه: خلقنا هذا الخلق.

أي لم نغفل عن الخلق إذ[١] بنينا فوقهم سماء أطلعنا فيها الشمس والقمر والكواكب، التي بها ينتفعون، وأنزلنا منها عليهم الماء. وكأن هذا أقوى الوجوه. وهو معنى قول الحسن، يعني: ننزل[٢] عليهم ما يحييهم من المطر[٣].

١٨- قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٍ﴾ أي: بقدر يعلمه الله. وقال مقاتل: بقدر ما يكفيهم للمعيشة[٤]. قال ابن عباس: يريد النيل. وعلى هذا القول الماء المذكور في الآية مخصوص[٥].

وقال الكلبي: هو المطر.

وعلى هذا معنى ﴿فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يريد ما يبقى في الغُدران والمستنقعات والدُّحلان[٦]، أقر الله الماء فيها لينتفع به الناس في الصيف وعند انقطاع الأمطار.

وقال آخرون[٧]: هو العيون والينابيع التي يخرج الماء منها، وذلك

---

(١) في (أ): (إلا)، وهو خطأ.

(٢) في (أ): (نزل).

(٣) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٦٠ أ.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ ب.

(٥) ولا وجه لهذا التخصيص، لعدم الدليل.

(٦) في (أ): (الدجلان)، وفي (ع): (الدخلان)، والصواب ما في (ظ). وهو جمع دحل، والدحل والدُّحل: هوة تكون في الأرض وفي أسافل الأودية، فيها ضيق ثم تتسع. «الصحاح» ٤/ ١٦٩٥ (دحل)، «لسان العرب» ١١/ ٢٣٧ (دحل).
والغُدْران: جمع غدير، وهو القطعة من الماء يغادرها السيل. «الصحاح» ٢/ ٧٦٦-٧٦٧ (غدر).

(٧) ذكره البغوي ٥/ ٤١٣ وصدره بقول: قيل.

من ماء السماء أودعه الله الأرض.

وهذا معنى قول مقاتل بن سليمان، فقد قال: يعني العيون[(١)].

وقال أبو إسحاق: هو دجلة والفرات وسيحان وجيحان، فقد روي أن هذه الأنهار الأربعة من الجنة[(٢)].

ومعنى ﴿فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[(٣)] جعلناه ثابتًا فيها لا يزول[(٤)].

قوله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد أنه سيغيض ويذهب. يعني النيل.

وعلى هذا كأن الله تعالى وعد أنه يذهب النيل حتى ينقطع[(٥)].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ ب.

(٢) روى مسلم في صحيحه كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: ما في الدنيا من أنهار الجنة ٤/ ٢١٨٣ عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **«سيحان وجيحان والفرات والنيل، كل من أنهار الجنة»**.

وروى النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤٥٠، وابن عدي في «الكامل» ٦/ ٢٣١٦، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١/ ٥٧، والواحدي في «الوسيط» ٣/ ٢٨٦ كلهم من طريق مسلمة بن علي عن مقاتل بن حيان، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: **«أنزل الله من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار: سيحون وهو نهر الهند، وجيحون وهو نهر بلخ، ودجلة والفرات وهما نهرا العراق، والنيل وهو نهر مصر، أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل، فاستودعها الجبال وأجراها في الأرض... فذلك قوله تعالى:** ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾..» الحديث.

وهذا الحديث قال عنه ابن عدي بعد روايته أنه منكر المتن. وضعف إسناده السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٩٥.

(٣) في (أ): (أسكناه)، وهو خطأ.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠.

(٥) لا دليل على هذا من كتاب أو سنة صحيحة.

وعلى[١] قول الكلبي معناه: وإنا لقادرون على أن لا ننزل عليكم المطر، حتى تهلكوا وتهلك حروثكم وأنعامكم.

وقال مقاتل: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾ فتغور العيون في الأرض فلا يقدر عليه[٢].

٢٠- قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ﴾ عطف على (جنات) في قوله: ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ﴾[٣].

وأجمع المفسرون كلهم على أن هذه شجرة الزيتون[٤].

وخصت هذه الشجرة بالذكر؛ لأنه لا يتعاهدها أحد بالسقي ولا يراعيها[٥] أحد من العباد. وهي تخرج الثمرة التي يكون منها الدهن الذي[٦] تعظم به الفائدة وتكثر[٧] المنفعة، فذكرت للنعمة[٨] فيها والمن بها[٩].

قوله: ﴿مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ مضى الكلام في الطور[١٠]. واختلفوا في ﴿سَيْنَآءَ﴾ فقال ابن عباس- في رواية عطاء: يريد الجبل الحسن[١١].

---

(١) في (ظ)، (ع): (وعلى هذا قول...) بزيادة (هذا).

(٢) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ ب.

(٣) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١١٢، «البيان في غريب إعراب القرآن» للأنباري ٢/ ١٨١.

(٤) انظر: «الطبري» ١٨/ ١٣، الثعلبي ٣/ ٦٠ أ، «الدر المنثور» ٦/ ٩٥.

(٥) في (أ): (ولا يرا عليها).

(٦) في (ظ): (الذي يطعم وتعظم به الفائدة).

(٧) في (ظ): (وتذكر).

(٨) في (ظ): (النعمة).

[وهو قول قتادة[١].

وقال الضحاك: وهو بالنبطية[٢][٣]. وقال عكرمة: بالحبشية[٤].

وقال مقاتل: كل جبل يحمل الثمار فهو سيناء، يعني: الحسن][٥][٦].

وقال الكلبي: ﴿طُورِ سَيْنَآءَ﴾: الجبل المشتجر[٧].

وقيل: معنى ﴿سَيْنَآءَ﴾ البركة، كأنه قيل: جبل البركة. وهذا قول ابن عباس في رواية عطية[٨].

وقال مجاهد: ﴿سَيْنَآءَ﴾حجارة[٩]. يعني أن سيناء اسم حجارة بعينها أضيف الجبل إليها لوجودها عنده.

والأصح في هذا أن يقال: ﴿سَيْنَآءَ﴾اسم ذلك المكان الذي به هذا

---

(١) رواه عبد الرزاق ٢/ ٤٥، والطبري ١٨/ ١٣، وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٩٥، وعزاه لعبد الرزاق وابن جرير وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في (أ): (بالقبطية)، وهو خطأ.

(٣) رواه الطبري ١٨/ ١٣، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٩٥ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم.

(٤) رواه عنه الطبري ٣٠/ ٢٤٠ عند قوله ﴿طُورِ سَيْنَآءَ﴾ [التين: ٢]. وذكره عنه السيوطي في كتابه: «المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب» ص١٠٢ من رواية ابن جرير وابن أبي حاتم.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٦) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ ب.

(٧) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤٥ بلفظ: ذو شجر. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٩٦ وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر.

(٨) ذكره الثعلبي ٣/ ٦٠ أ من رواية عطية. ورواه الطبري ١٨/ ٣.

(٩) ذكره عنه السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٩٦ وعزاه لعبد بن حميد. وذكره عنه البغوي ٥/ ٤١٤، وابن الجوزي ٥/ ٤٦٦.

الجبل؛ لأن سيناء لا تعرف في العربية[١].

وهذا قول ابن زيد. قال: هو الجبل الذي نودي منه موسى عليه السلام وهو بين مصر وأيلة[٢].

ونحو هذا روى الضحاك عن ابن عباس[٣]. واختار[٤] الزجاج أنه اسم المكان[٥].

وخُص هذا الجبل بنبات الزيتون فيه، لأن أول ما نبت الزيتون نبت هناك. قاله مقاتل[٦].

واختلف القراء في قوله[٧] ﴿سَيْنَآءَ﴾ فقرئ بفتح السين وكسرها[٨][٩].

قال أبو إسحاق: من قال (سَيْنَاء)، فهو على وزن صحراء، لا ينصرف، ومن قال[١٠] بكسر السين فليس في الكلام فعلاء نحو:

---

(١) انظر: «الطبري» ١٨/ ١٤.

(٢) ذكره عنه بهذا اللفظ الثعلبي ٣/ ٦٠ أ. ورواه الطبري ١٨/ ١٤ بنحوه.
وأيلة: بلدة على ساحل البحر الأحمر مما يلي الشام. انظر: «معجم البلدان» ١/ ٣٩١، «مراصد الاطلاع» ١/ ١٣٨

(٣) روى الطبري ١٨/ ١٤ نحوه عن ابن عباس من رواية عطاء الخراساني.

(٤) (واختار): ساقطة من (ع).

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩ ب. وما ذكره يحتاج إلى دليل. فالله أعلم.

(٧) (قوله): زيادة من (أ).

(٨) في (أ)، (ع): (وكسره).

(٩) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو: (سيناء) مكسورة السين. وقرأ الباقون بفتحها. «السبعة» ص٤٤٤-٤٤٥، «التبصرة» ص٢٦٩، «التيسير» ص١٥٨.

(١٠) في (ظ): (قرأ).

عِلباء[١]، غير منصرف، إلا أن سيناء هاهنا اسم للبقعة ولا[٢] ينصرف[٣].

وشرح أبو علي هذا الفصل فقال: من فتح السين لم ينصرف الاسم[٤] عنده في المعرفة ولا النكرة؛ لأنْ الهمزة في هذا البناء لا تكون إلا للتأنيث ولا تكون للإلحاق، ألا ترى أن فَعْلَالًا[٥] لا يكون إلا في المضاعف نحو: الزَّلزال، والقَلْقَال[٦]، وإذا اختص هذا البناء هذا الضرب[٧] لم يجز أنْ يُلحق به شيء.

وأمَّا من كسر السين فالهمزة فيه منقلبة عن الياء[٨] كعِلباء وحِرباء، وهي الياء[٩] التي ظهرت في نحو: درحاية[١٠] لما بنيت على التأنيث،

---

(١) في (أ، ع): (علياء)، وفي (ظ): (علياء) مهملة. وعلباء: عصب العنق، واسم رجل. انظر: «تهذيب اللغة» ٢/ ٤٠٦، «الصحاح» للجوهري ١/ ١٨٨ (علب).

(٢) في (ع): (لا ينصرف).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠ مع حذف واختصار.

(٤) في (ع): (والاسم).

(٥) في (أ، ع): (فعلال)، وهو خطأ.

(٦) القلقال: يقال: قلقل الشيء قَلْقَله وقِلْقَالا وقَلْقَالا وقُلقَالا، أي حرَّكه فتحرك فاضطرب فإذا كسرته فهو مصدر، وإذا فتحته فهو اسم مثل الزلزال والزُّلزال، والاسم: القُلقال والقَلْقال. ورجل قلقال: صاحب أسفار. «لسان العرب» ١١/ ٥٦٦ (قلل).

(٧) في «الحجة»: اختص البناء هذا الضرب.

(٨) في (أ): (التاء، وفي (ظ): (مهملة).

(٩) في (ع): (جرباء)، وهو خطأ.

(١٠) في (أ): (درجاته)، وفي (ع): (درجايه)، وفي (ظ): مهملة. والتصويب من «الحجة».

و(درحَايه): (في «تهذيب اللغة» ٤/ ٤١٦: قال أبو عبيد: إذا كان مع القصر سمن فهو درحاية.

وإنما لم ينصرِف على[1] هذا القول وإن[2] كان غير مؤنث، لأنه جعل اسم بقعة أو أرض، فصار بمنزلة امرأة سميت بجعفر[3].

قوله: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾ وقرئ: تُنبت[4]. قال الزجاج: يقال: نبت الشجر وأنبت في معنى واحد، قال زهير:

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم   قطينًا لهم حتى إذا أنبت البَقْل[5][6]

---

(١) في جميع النسخ: (وعلى)، والتصويب من «الحجة».

(٢) في (أ): (فإن).

(٣) «الحجة» للفارسي ٥/ ٢٨٩-٢٩٠. وانظر: «الكشف» لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٢٧، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٣٢٦-٣٢٨.

(٤) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: (تُنْبِتُ) بضم التاء وكسر الباء، وقرأ الباقون: (تَنْبُتُ) بفتح التاء وضم الباء.
«السبعة» ص٤٤٥، «التبصرة» ص٢٦٩، «التيسير» ص١٥٩.

(٥) هذا البيت أنشده الزجاج لزهير في «معاني القرآن» ٤/ ١٠. وهو في «ديوان زهير» ص٤١ من قصيدة يمدح بها سنان بن أبي حارثة المُري، وفيه: (بها) مكان (لهم)، و(نبت) مكان (أنبت).
و«المعاني الكبير» لابن قتيبة ١/ ٥٣٩، «جمهرة اللغة» لابن دريد ص٢٥٧، ١٢٦٢، «مغني اللبيب» لابن هشام ١/ ١٠٢، «لسان العرب» ٢/ ٩٦ (نبت)، و«خزانة الأدب» ١/ ٥٠.
وقبل هذا البيت:

إذا السَّنة الشَّهْباء بالناس أجحفت   ونال كِرامَ المال في السَّنةِ الأُكْلُ
رأيت...

قال الشنتمري في «شرحه لديوان زهير» ص٤١: (قوله: (رأيت ذوي الحاجات يعني الفقراء والمحتاجين. والقطين: أهل الرجل وحشمه، والقطين أيضًا: الساكن في الدار النازل فيها، وأراد هنا الساكن. يعني أن الفقراء يلزمون بيوت هؤلاء القوم يعيشون من أموالهم حتى يَخْصِب الناس وينبت البقل).
وانظر «شرح ثعلب لديوان زهير» ص٩٢٠، و«شرح شواهد المغني» ١/ ٣١٥.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠.

قال[١] أبو علي: قد قالوا أنبت في معنى: نبت، وكأن الهمزة في أنبت مرة للتعدي ومرة لغيره، يكون من باب: أحال وأجرب وأقطف، أي: صار ذا حيال وجرب، والأصمعي ينكر أنبت، ويزعم أن قصيدة زهير التي فيها: [حتى إذا][٢] أنبت البقل، متهمة. وإذا[٣] جاء الشيء مجيئًا كان للقياس فيه مسلك وروته الرواة لم يكن بعد ذلك موضع مطعن[٤].

وأما وجه القراءة[٥]، فمن قرأ ﴿تُنۢبِتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾ احتمل وجهين:

أحدهما: أن يجعل الجار زائدًا، يريد: تنبت الدهن[٦]. ولحقت الباء كما لحقت في قوله: ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] أي: لا تلقوا أيديكم، يدلك على ذلك قوله: ﴿وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ﴾ [النحل: ٨][٧][٨].

وقد زيدت هذه الباء مع الفاعل كما زيدت مع المفعول، وزيادتها مع

---

(١) في (ظ)، (ع): (وقال).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٣) في (ع): (إذا).

(٤) «الحجة» ٥/ ٢٩٢.

(٥) في (ظ): (القراء).

(٦) في (أ): (بالدهن)، وهو خطأ.

(٧) قوله [أن تميد بكم] ساقط من (ظ)، (ع).

(٨) وعلى هذا الوجه تكون حجة من ضم التاء من قوله (تُنبت) أنه جعله رُباعيًا من: أنبت ينبت، وتكون الباء في (بالدهن) زائدة، لأن الفعل يتعدى إذا كان رباعيًا بغير حرف، كأنه قال: تنبت الدهن، لكن دلت بالباء على ملازمة الإنبات للدهن، كما قال تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١] فأتى بالباء، و(اقرأ) يتعدى بغير حرف لكن دلت الباء على الأمر بملازمة القراءة. أهـ من «الكشف» لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٢٧.

المفعول به أكثر، وذلك نحو قوله[(١)]:

ألم يأتيك والأنباء تَنْمِي ... بما لاقَتْ لَبُون بني زياد

وقد زيدت مع هذه[(٢)] الكلمة بعينها قال:

---

(١) هذا البيت أول أبيات لقيس بن زهير بن جُذيمة بن رواحة القيسي، وكان سيد قومه، ونشأت بينه وبين الربيع بن زياد القيسي شحناء في شأن درع ساومه فيها، ولما نظر الربيع إلى الدرع وهي على ظهر فرس قيس أخذها ثم ركض بها فلم يردها عليه، ثم إن قيسًا طرد إبلا للربيع، وقيل إبله وإبل إخوته، فقدم بها مكة، فباعها من عبد الله بن جدعان التيمي، معاوضة بأدراع وأسياف، وفي هذا يقول قيس:

ألم يأتيك ....

وبعده:

ومَحْبَسُها على القُرشي تُشْرى ... بأدْراع وأسياف حداد

انظر: «خزانة الأدب» ٨/ ٣٦٥-٣٦٩.

والبيت في «ديوانه» ص٢٩ وروايته فيه: ألم يبلغك: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٣، «شرح أبيات سيبويه» للسيرافي ١/ ٣٤٠، «المقاصد النحوية» للعيني ١/ ٢٣٠، «لسان العرب» ١٤/ ١٤ (أتى)، «شرح شواهد المغني» للسيوطي ١/ ٣٢٨، ٢/ ٨٠٨. «خزانة الأدب» ٨/ ٣٦١.

وهو غير منسوب في «الكتاب» ١/ ٣١٦، «الخصائص» لابن جني ١/ ٣٣٦، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٨٧، ٢/ ٦٣١.

قال البغدادي في «الخزانة» ٨/ ٣٦٤: و«الأنباء»: جمع نبأ وهو خبرٌ له شأن. و(اللبون): (قال أبو زيد: هي من الشاء، والإبل ذات اللبن..وقيل: اللبون: الإبل ذوات اللبن. وبنو زيادهم: الربيع، وعمارة، وقيس، وأنس، بنو زياد بن سفيان بن عبد الله العبسي، والمراد لبون الربيع بن زياد فإن القصة معه.

وانظر: «شرح أبيات سيبويه» للسيرافي ١/ ٣٤٠-٣٤٣.

(٢) في (ع): (بهذه).

بِوَادٍ يَمَانٍ يُنْبِتُ الشَّثَّ[١] صَدْرُه[٢]

وأسفله بالمرخ والشِّبُهان[٣]

أي: المرخ[٤].

ويجوز أن يكون الباء متعلقًا بغير هذا الفعل الظاهر، ويقدر[٥] مفعولًا

---

(١) في (أ): (الشت)، وفي (ظ)، (ع): (الشب)، والتصويب من «الحجة».

(٢) في «الحجة»: حوله.

(٣) البيت أنشده أبو علي في «الحجة» ٥/ ٢٩١ من غير نسبة، وعنده: (حوله) مكان (صدره).

ونسبه الأصفهاني في «الأغاني» ١٩/ ١١٢ ليعلى الأحوال اليشكري من قصيد قالها في سِجنه لما سجنه عبد الملك بن مروان وروايته: (السدر).

وليعلى نسبهُ ابن السيد البطليوسي في «الاقتضاب» ٣/ ٣٤١، والبغدادي في «الخزانة» ٥/ ٢٧٦ ضمن قصيدة له. ثم ذكر ٥/ ٢٧٨ أنه يقال: إنها لعمرو بن عمارة الأزدي من بني خنيس، ويقال: إنها لجواس بن حيان من أزد عمان.

ونسبه ابن منظور في «لسان العرب» ١٣/ ٥٠٦ (شبه) لرجل من عبد القيس، ثم قال -بعد روايته للبيت: قال ابن بري: قال أبو عبيدة: البيت للأحول اليشكري واسمه يعلى. وهو من غير نسبة في: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٤٨، «أدب الكاتب» لابن قتيبة ص٤١٦، «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٢٦، الطبري ١٦/ ٧٢ وعندهما- الأخفش والطبري: (السدر) مكان (الشث)، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢١، وتصحف (الشث) في المطبوع إلى: البث.

قال البطليوسي في «الاقتضاب» ٣/ ٣٩٣-٣٩٤: الشثُّ: شجر طيب الريح مر الطعم فيما ذكر الخليل، وقال أبو حنيفة: أخبرني بعض الأعراب قال: الشَّث: مثل شجر التفاح الصغار. والمرخ: شجر خوار خفيف العيدان ليس له ورق ولا شوك، تصنع منه الزناد، وهو من أكثر الشجر نارا. والشبهان: شجر يشبه السمر كثير الشوك وهو من العضاة. وقال الخليل: الشبهان: الثمام. أهـ.

والشبهان: ضبطه البغدادي ٥/ ٢٧٦ بفتح الشين المعجمة وضم الموحدة وفتحها.

(٤) في «الحجة»: حمله على: ويُنْبِتُ أسْفَلَهُ المرخَ.

(٥) في (ظ): (ونقدر).

محذوفًا تقديره: وينبت جناها أو ثمرها وفيها دهن وصبغ[1].

قال أبو الفتح الموصلي في شرح هذا الوجه الثاني: ذهب كثير من الناس إلى أن الباء في قوله: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾ زائدة، وأن تقديره: تنبت الدهن. وهذا عند حذاق أصحابنا على غير وجه الزيادة، وتأويله عندهم: تُنْبِت ما تنبته والدهن فيه، كما تقول: خرج زيد بثيابه، أي: وثيابه عليه، وركب الأمير بسيفه، أي: وسيفه معه، كما أنشده الأصمعي[2]:

وَمُسْتَنَّةٍ كاسْتِنانِ الخَرُو ... فِ قَدْ قَطَعَ الحَبْلَ بِالمِرْوَدِ

أي: قطع الحبل ومروده فيه[3]. وأنشد أبو علي في هذا الوجه فقال[4]:

---

(١) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٩١-٢٩٢ مع تقديم وتأخير. وانظر: «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٨٥، «الكشف» لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٢٧.

(٢) إنشاد الأصمعي لهذا البيت في «سر صناعة الإعراب» لابن جني ١/ ١٣٤، وفي «المحتسب» ٢/ ٨٨ لابن جني أيضًا ولم يذكر قائله.

وقد ذكر الجوهري في «الصحاح» ٤/ ١٣٤٨ (خرف) أن الأصمعي أنشده في كتاب (الفرس) ونسبه لرجل من بني الحارث. وكذا قال ابن منظور في «لسان العرب» ٩/ ٦٦ (خرف).

والبيت بلا نسبة في: «تهذيب اللغة» للأزهري ٧/ ٣٥٠ (خرف)، «المخصص» لابن سيده ٦/ ١٣٧.

قال ابن منظور ٩/ ٦٦-٦٧: وقوله: (مستنة): (يعني طعنة فار دَمُها باستنان، والاستنانُ والسنُّ: المَرُّ على وجهه، يريد أن دمها مر على وجهه كما يَمْضي المُهْر.. والمِرْوَدَ: حديدة توتد في الأرض يُشَدّ فيها حَبْل الدَّابة.

قال الجوهري ٤/ ١٣٤٨: والخروفُ: الحَمَلُ، وربَّما سُمِّي المُهْرُ إذا بلغ ستَّة أشهر أو سبعة أشهر خروفا، حكاه الأصمعي.

(٣) «سر صناعة الإعراب» ١/ ١٣٤.

(٤) (فقال): ليست في (ظ)، (ع).

يَعْثُرْنَ في حَدِّ الظُّبَاتِ[١] كَأَنَّما كُسِيَتْ بُرُودَ بني يَزِيدَ الأَذْرُعُ[٢]

أراد يعثرن مطعونات، فالجار[٣] والمجرور في موضع الحال، ويكون الوجه في الآية على أن المفعول محذوف والباء للحال، والتقدير: تنبت ثمرة بالدهن[٤]، [فحذف المفعول، و(بالدهن) في موضع الحال كأنه نبت وفيه دهن][٥][٦].

---

(١) في (أ): (الظهات، وفي (ع): (الطهات)، ومثلها في (ظ) مهملة. والتصويب من «سر صناعة الإعراب» وغيره من مصادر تخريج الخبر.

(٢) البيت في «سر صناعة الإعراب» ١/ ١٣٤، و«المحتسب» ٢/ ٨٨ من غير ذكر لإنشاد أبي علي، بل نسب البيت للهذلي.

وهو منسوب لابي ذؤيب الهذلي في «ديوان الهذليين» ١/ ١٠، «المفضليات» ص٤٢٥ وفيها: (تزيد) مكان (يزيد)، «اللسان» ٢/ ٩٥ (نبت) وفيه (تزيد)، «خزانة الأدب» (ب١/ ٢٧٤) وهو من قصيدة له مشهورة أولها:

أمن المنون وريبها..... تتوجع.

وهو في هذا البيت يصف حُمَر وحش أصابتها السهام، فقوله (في حد الظبات) الظُّبات: جمع (ظبة) وهو طرف النصل من أسفل، وبنو يزيد: قوم كانوا تجارًا بمكة نسبت إليهم هذه البرود، وهي برود حمر، فشبه طرائق الدم على أذرع تلك الحُمر بطرائق تلك البرود الحمر.

انظر: «شرح ديوان الهذليين» للسكري ١/ ٢٥-٢٦، «شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف» لأبي أحمد العسكري ص٤٤٦، وفيه الكلام على رواية (يزيد)، و(تزيد). وتصويب ابن دريد تصويب رواية (يزيد) وتخطئة (تزيد)، «خزانة الأدب» للبغدادي ١/ ٢٧٤-٢٧٧ .

(٣) في (ظ): (والجار).

(٤) في (ع): (والدهن).

(٥) ساقط من (ع).

(٦) لم أقف على قول أبي علي وإنشاده.

وذكر أبو علي[١] وجهين آخرين[٢]:

أحدهما: أن الآية من باب حذف المضاف، فيكون[٣] معنى ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾أي: بذي الدهن أي: تنبت ما فيه دهن.

والوجه الثاني: أنْ يكون أنبت بمعنى نبت، وتكون الباء للتعدي[٤].

كما أنها لو كانت في[٥] نبت فكان كذلك[٦].

ومن قرأ ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾ جاز[٧] أن يكون الجار فيه للتعدي أنبته ونبت به[٨]، ويجوز أن يكون الباء في موضع حال كما كان في القراءة الأولى، ولا تكون للتعدي ولكن: تنبت وفيها دهن[٩][١٠].

---

(١) (أبو علي) ساقط من (ظ)، (ع).

(٢) ذكر أبو علي هذين الوجهين في «الحجة» ٥/ ٥٥ عند قوله تعالى: ﴿ينبت﴾ [النحل: ١١].

(٣) في (ظ)، (ع): (ويكون).

(٤) في «الحجة»: وإذا ثبت (أنبت) في معنى: نبت، جاز أن تكون الباء للتعدي. وأبو علي يشير بهذا إلى إنكار الأصمعي لهذا كما تقدم.

(٥) في «الحجة»: مع.

(٦) وعلى هذا الوجه تكون القراءتان على هذه اللغة بمعنى واحد. وانظر: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٣٣-٤٣٤، «الكشف» لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٢٧.

(٧) في (ع): (أجاز).

(٨) به ساقطة من (أ). وفي (ظ): (ونبته)، والمثبت من (ع) وهو الموافق لما في «الحجة».

(٩) في (ع): (ودهن).

(١٠) من قوله: ومن قرأ.. إلى هنا نقلا عن «الحجة» لأبي علي ٥/ ٢٩٢. وفي الباء في قوله (بالدهن) وجه آخر ذكره ابن كثير ٣/ ٢٤٣ وهو أنها دخلت لأن فعل (ينبت) مضمن لمعنى فعل آخر، قال: وأما على قول من يضمن الفعل، فتقديره: تخرج بالدهن، أو: تأتي بالدهن، ولهذا قال: (وصبغ) أي أدم. قاله قتادة (للآكلين) أي فيها ما ينتفع به من الدهن والاصطباغ.

قوله: ﴿وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾ وصبغ للآكلين) قال الليث: الصبغ والصباغ: ما يصطبغ به من الأدم[١].

وقال غيره: الأصل[٢] في الصبغ[٣] والصباغ: هو ما يلون[٤] به الثياب، فشبه به ما يصطبغ به. وذلك أن الخبز[٥] يُلون بالصبغ إذا غمس فيه، والاصطباغ بالزيت الغَمْس فيه للائتدام به[٦].

والمراد بالصبغ: الزيت. في قول ابن عباس. فإنه يُدَّهن به ويؤتدم[٧].

وهو اختيار الفراء[٨]. جعل الصبغ الزيت.

وقال مقاتل: جعل الله في هذه الشجرة أدمًا ودهنًا[٩].

وعلى هذا الأدم: الزيتون، والدهن: الزيت. وهو اختيار الزجاج، قال: يعني بالصبغ: الزيتون[١٠].

٢١- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا﴾

---

(١) «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ٢٧ (صبغ) نقلا عن الليث. وهو في «العين» ٤/ ٣٧٤ ما يصطبغ في «الأطعمة» ونحوها أي يؤتدم.

(٢) (الأصل): ساقطة من (ظ).

(٣) في (أ): (والصبغ).

(٤) في (ظ): (يكون)، وهو خطأ.

(٥) في (أ)، (ع): (الحر. مهملة. وفي (ظ): (الحبر.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ٢٨-٢٩ (صبغ)، «لسان العرب» ٨/ ٤٣٧ (صبغ).

(٧) في (ظ): (ويؤتدم به).

(٨) الفراء ساقطة من (ظ)، (ع). وانظر: كلام الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٣٣.

(٩) «تفسير مقاتل» ٣٠ أ، وفيها: إدامًا.

(١٠) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١. قال الأزهري في «تهذيب اللغة» ٨/ ٢٧ بعد حكاية هذا القول عن الزجاج: وهذا أجود القولين؛ لأنه قد ذكر الدهن قبله.

مفسرة[١] في سورة النحل[٢].

﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ﴾ في ظهورها، وألبانها، وأوبارها، وأصوافها، وأشعارها.

﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ قال ابن عباس: من لحومها وأولادها والكسب عليها[٣]. قوله: ﴿وَعَلَيْهَا﴾ قال ابن عباس: يريد الإبل خاصة[٤].

﴿وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ قال الكلبي: أما في البحر فالسفن، وأما في البر فالإبل[٥].

وهذه الآية تدل على أنه يجوز أن يذكر أشياء، ثم يكنى[٦] عن بعضها، فتعود الكناية إلى البعض لا إلى الجميع، وذلك أن الأنعام اسم للإبل والبقر والغنم، ولسنا نحمل على شيء منها إلا الإبل، فعادت الكناية إليها من جملة الأنعام.

والبقر منهي عن ركوبها في الحديث الذي ورد: «أن رجلًا ركب بقرة، فقالت: إنا لم نخلق لهذا، إنما خلقنا للحراثة». والحديث مشهور[٧].

---

(١) في (ظ)، (ع): (مفسر).

(٢) عند قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦].

(٣) و(٤) ذكرهما ابن الجوزي ٥/ ٤٦٨ من غير نسبة لأحد. وانظر: «تنوير المقباس» ص٢١٢.

(٥) ذكره البغوي ٥/ ٤١٥، وابن الجوزي ٥/ ٤٦٨ من غير نسبة.

(٦) في (ظ): (يعني).

(٧) رواه البخاري في «صحيحه» كتاب: الحرث، باب: استعمال البقر للحراثة ٥/ ٨، ومسلم في «صحيحه» كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضل أبي بكر الصديق ٤/ ١٨٥٥.

ونظير هذه الآية في تذكير النعمة بالحمل على الإبل والسفن قوله: ﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الإسراء: ٧٠].

٢٣- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ﴾ قال ابن عباس: يعزي نبيه ﷺ بأن غير أمته قد كذبوا أنبياءهم وجحدوا بالبعث[1][2].

﴿فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ قال ابن عباس: أطيعوا الله. وقال مقاتل: وحدوا الله[3].

﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ ما غيره لكم رب ومعبود. ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ أو لا تتقونه بالطاعة والتوحيد. قال ابن عباس: يريد: أفلا تخافون الله[4].

٢٤- قوله: ﴿يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ قال ابن عباس: يريد أن يرأسكم ويسودكم[5].

والمعنى: يريد أن يصير له الفضل عليكم فيكون متبوعًا، وأنتم له تبع[6].

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ أن لا نعبد[7] شيئًا سواه ﴿لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً﴾ لأرسل ملائكة فكانوا[8] رسله، ولم يرسل بشرًا آدميًا. ﴿مَّا سَمِعْنَا﴾ الذي يدعونا إليه نوح من التوحيد.

---

(١) في (ظ)، (ع): (البعث).

(٢) ذكره ابن الجوزي: ٥/ ٤٦٩ بمعناه وعزاه للمفسرين.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٠ أ.

(٤) انظر: «الطبري» ١٨/ ١٦، والبغوي ٥/ ٤١٥.

(٥) انظر: «القرطبي» ١٢/ ١١٨.

(٦) هذا قول الطبري ونصه ١٨/ ١٦.

(٧) في (ظ): (يعبدوا. وفي (ع): (يعبد. والمثبت من (أ) هو الموافق لما عند الطبري.

(٨) في (ظ)، (ع): (وكانوا).

﴿فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ﴾ قال ابن عباس: في الأمم الماضية[١].

والباء في ﴿بِهَٰذَا﴾[٢] زائدة[٣]، و﴿فِىٓ﴾ ظرف لمحذوف. كأنه قيل: ما سمعنا بهذا سابقًا أو كائنًا في آبائنا الأولين.

٢٥- قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ﴾ أي حالة جنون، وهي غمرة تغطي العقل وتستره[٤].

وقال الفراء: ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أي إلى وقت ما. ولم يعنوا بذلك وقتًا معلومًا، وهو كقول القائل: دعه إلى يوم ما[٥].

٢٦- قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى﴾ قال ابن عباس ومقاتل: انصرني بتحقيق قولي في العذاب أنه نازل بهم في الدنيا على من لم يطعني ولم يسمع رسالتي[٦].

﴿بِمَا كَذَّبُونِ﴾ أي بتكذيبهم إياي. والمعنى: انصرني بإهلاكهم

---

(١) ذكره عنه القرطبي ١٢/١١٨.

(٢) في (ع): (هذا).

(٣) هذا القول محل نظر، والأظهر في هذا أن فعل (سمعنا) مُضمن لمعنى فعل آخر فلذا عُدي بالباء.
قال العلامة محمد الطاهر بن عاشور في «التحرير والتنوير» ١٨/٤٣: ولما كان السماع المنفي ليست سماعًا بآذانهم لكلام في زمن آبائهم، بل المراد ما بلغ إلينا وقوع مثل هذا في زمن آبائنا، عُدي فعل (سمعنا) بالباء لتضمينه معنى الاتصال. أهـ.

(٤) انظر: «لسان العرب» ١٣/٩٢ (جنن).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٣٤ مع اختلاف يسير. وهذا كلام الطبري ١٨/١٧ بنصه، ولم ينسبه الطبري لأحد.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢/٣٠ أ إلى قوله: نازل بهم في الدنيا. وذكر الرازي ٢٣/٩٣ هذا القول، ولم ينسبه لأحد.

جزاء لهم بتكذيبهم.

قال أهل المعاني: وهذا دعاء عليهم بالإهلاك[١] من أجل التكذيبة[٢].

٢٧-٢٨- قوله: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ مفسر في سورة هود إلى قوله: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ﴾[٣].

قوله: ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا﴾ أي ادخل في سفينتك. وذكرنا تفسيره عند قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الحجر: ١٢].

٢٩- قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾ المنزل يجوز أن يكون مصدرًا بمنزلة: أنزلني إنزالًا مباركًا، وعلى هذا يجوز أن يعدى الفعل إلى مفعول آخر. ويجوز أن يكون المنزل موضعًا للإنزال كأنه قيل: أنزلني مكانًا أو موضعًا. وعلى هذا الوجه قد استوفى الإنزال مفعوليه. وقرأ أبو بكر عن عاصم (مَنزِلًا) بفتح الميم وكسر الزاي[٤]. ويجوز على هذه القراءة الوجهان، **أحدهما**: أن يكون موضع نزول. **والآخر** أن يكون مصدرًا. ودل (أنزلني) على أنزل[٥] فانتصب (منزلًا) على أنه مصدر. وعلى الوجه الأول على أنه محل[٦].

---

(١) في (ظ): (بإهلاكهم).

(٢) ذكر الجشمي في «تهذيبه» ٦/ ١٩٧ ب نحو هذا المعنى ولم ينسبه لأحد.

(٣) انظر: «البسيط» سورة هود: ٣٧- ٣٨.

(٤) وقرأ الباقون: (منزلا) بضم الميم وفتح الزاي. «السبعة» ص٤٤٥، «التبصرة» ص٢٦٩، «التيسير» ص١٥٩.

(٥) في «الحجة»: على نزلت.

(٦) هذا كلام أبي علي في «الحجة» ٥/ ٢٩٣-٢٩٤ مع تقديم وتأخير وتصرف. وانظر في توجيه القراءتين أيضًا. «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٣٤، «الكشف» لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٢٨.

والمفسرون على أنه أُمر أن[١] يقول عند استوائه على الفلك: الحمد لله، وعند نزوله منها[٢] ﴿أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾[٣].

قال مجاهد[٤]: [قال نوح][٥] حين خرج من السفينة ﴿أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾[٦]. وقال مقاتل: يعني بالبركة أنهم توالدوا وأكثروا[٧][٨].

وهذا يدل على أن هذا الدعاء كان عند الهبوط. وقال الكلبي: منزلا مباركًا بالماء والشجر.

وقال ابن عباس في قوله: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ يريد من السفينة، مثل قوله: ﴿اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا﴾ [هود: ٤٨][٩].

وذهب بعض أهل المعاني إلى أن المنزل المبارك هو السفينة؛ لأنها كانت سبب النجاة[١٠].

---

(١) (أن): ساقطة من (ظ).

(٢) في (أ): (فيها).

(٣) انظر: «الطبري» ١٨/ ١٨، و«الدر المنثور» ٦/ ٩٧.

(٤) في (ع) مقاتل)، وهو خطأ.

(٥) ما بين المعقوفين في (ع): (يعني...).

(٦) رواه الطبري ١٨/ ١٨ بلفظ: قال نوح حين نزل من السفينة. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٩٧ بمثل لفظ الطبري وعزاه لابن أبي شيبة وعبدين حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٧) في (أ)، (ظ): (وكثروا)، والمثبت من (ع) هو الموافق لما في «تفسير مقاتل».

(٨) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٠ ب.

(٩) ذكره عنه القرطبي ١٢/ ١٢٠.

(١٠) ذكر الطوسي في «التبيان» ٧/ ٣٢١ هذا القول ونسبه للجبائي، وكذا ذكره الجشمي في «التهذيب» ٦/ ١٩٨ أ، وذكر الماوردي ٤/ ٥٣ وابن الجوزي ٥/ ٤٧، والقرطبي ١٢/ ١٢٠ هذا القول من غير نسبة لأحد.

=

٣٠- قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ يعني في أمر نوح والسفينة وهلاك أعداء الله. ﴿لَآيَٰتٍ﴾ لدلالات على قدرة الله ووحدانيته، وعبرًا لمن اعتبر.

﴿وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ وما كنا إلا مختبرين إياهم بإرسال نوح ووعظه وتذكيره[(١)].

٣١-٣٥- قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ يعني عادًا قوم هود، [وأراد[(٢)] بقوله][(٣)]: ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ هودًا.

والباقي ظاهر إلى قوله: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ﴾ الآية.

قال الفراء: أعيدت (أَنَّكُمْ) مرتين ومعناهما واحد، إلا أن ذلك حسن لما فرق بينهما بإذا، وهي في قراءة عبد الله (أيعدكم إذا مُتم وكنتم ترابا وعظامًا أنكم مخرجون)[(٤)].

وقال أبو إسحاق: ﴿أَنَّكُمْ﴾ موضعها نصبٌ على معنى: أيعدكم بأنكم إذا متم. وموضع (أن) الثانية عند قوم كموضع الأولى، وإنما ذكرت توكيدًا. والمعنى على هذا القول: أيعدكم أنكم مخرجون إذا متم. فلما بعد ما بين (أن) الأولى والثانية بقوله (إذا متم وكنتم ترابًا وعظامًا) أعيد ذكر (أن) كما قال ﷻ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: ٦٣] المعنى: فله نار جهنم[(٥)].

= قال القرطبي ١٢/ ١٢٠: وبالجملة فالآية تعليم من الله ﷻ لعباده إذا ركبوا وإذا نزلوا أن يقولوا هذا.

(١) في (أ): (وتنكيره).

(٢) (وأراد): في هامش (أ) وعليها علامة التصحيح.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٤) «معاني الفراء» للفراء ٢/ ٢٣٤ مع اختلاف يسير.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١.

قال أبو علي الفارسي: لا يخلو (أن) الثانية في قوله: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ﴾ الآية، وفي[١] قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ﴾ الآية، وفي قوله: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٢] [الأنعام: ٥٤] من أن يكون: بدلًا من الأول[٣]، أو يكون مكررًا[٤] للتأكيد وطول الكلام، أو يكون زائدًا غير معتد[٥] به كما في قوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾[٦]، أو يكون مرتفعًا بالظرف. فمذهب[٧] سيبويه[٨]: أن الثانية بدل من الأولى، ومذهب أبي العباس[٩] وأبي عمر الجرمي أنه مكرر للتأكيد، ومذهب أبي الحسن[١٠] أنه مرتفع بالظرف[١١]،

(١) في (ع): (في).

(٢) قوله: [سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح] ساقط من (ع). وفي (أ): (بيان)، وفي (ظ) قوله: (سوءًا بجهالة). ثم سقط ما بعده وهو قوله (ثم تاب من بعده وأصلح). وفي الإغفال الآية كاملة.

(٣) هكذا في (أ)، (ظ)، والإغفال. وفي (ع): (الأول. وقد غيرها محقق الإغفال إلى الأولى. وأشار إلى ذلك في الحاشية ٢/ ١٠٨١.

(٤) هكذا في جميع النسخ وفي الإغفال أيضا، وقد غيرها محقق الإغفال إلى: تكون مكرره. وغير ما بعدها أيضًا. وأشار إلى ذلك في الحاشية ٢/ ١٠٨١.

(٥) في (ظ)، (ع): (غير متعد)، وفي (أ): (غير متعديه)، وانظر: «الإغفال» ٢/ ١٠٨١.

(٦) النساء: ١٥٥، المائدة: ١٣.

(٧) في (أ): (فذهب).

(٨) «الكتاب» ٣/ ١٣٢-١٣٣.

(٩) هو: المبرد وانظر قوله في «المقتضب» ٢/ ٣٥٦.

(١٠) هو: الأخفش.

(١١) ذكر الأخفش في «معاني القرآن» ١/ ٢٨٩ في هذه الآية ﴿أَيَعِدُكُمْ﴾ أن الآخرة بدل من الأولى.

ولم يقل أحد أنه زائد غير معتد به[١].

قال سيبويه[٢]: مما جاء مبدلًا قوله: ﴿أَيَعِدُكُمْ ..﴾ الآية، فكأنه[٣] قال: أيعدكم أنكم مخرجون إذا متم. وذلك أريد بها ولكنه إنما قدمت (أن) الأولى. ليعلم بعد أي شيء الإخراج. قال: وزعم الخليل أن مثل ذلك قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾.

قال أبو علي: لا يجوز عندي[٤] أن تكون (أن) الثانية في شيء من الآي بدلًا من الأولى، وذلك لا يخلو من أحد أمرين: إما أن تبدل (أن) من (أن)[٥] وحدها من غير أن تتم بصلتها، وإما أن تبدل منها[٦] بعد تمامها بصلتها. فلا يجوز أن تبدل منها من غير أن تتم بصلتها[٧]، لأنها قبل أن تتم بصلتها حرف؛ ولم[٨] نرهم أبدلوا الحرف من الحروف كما أبدلوا[٩] الاسم من الاسم والفعل من الفعل. ولا يجوز أن يكون مبدلًا منها في الآية بعد تمام الصلة؛ لأن صلة الأولى لم تتم، وإنما تتم اسمًا إذا استوفت صلتها تامة. وصلتها يكون اسمًا كان مبتدأ قبل دخولها عليه مع خبره،

---

(١) في (ظ)، (ع): (غير متعد به).

(٢) «الكتاب» لسيبويه ٣/ ١٣٢-١٣٣.

(٣) في (ع): (وكأنه).

(٤) عندي): ساقطة من (ع).

(٥) من أن: ساقط من (ظ).

(٦) في (ظ): (منهما).

(٧) في «الإغفال» ٢/ ١٠٨٣، خ ل ١١٢ أ: (من غير أن تتم كل واحدة بصلتها). وأشار محقق الإغفال إلى سقوطها من بعض النسخ.

(٨) في (ع): (ولا). وهي ساقطة من (ظ).

(٩) في جميع النسخ: أبدل. والتصويب من «الإغفال» ٢/ ١٨٣، (خ) ١٢١ أ.

وقوله: ﴿إِذَا مِتُّمْ﴾ لا يكون خبرًا لاسم (أن) كما لا يجوز أن يكون خبرًا له قبل دخول (أن)، ألا ترى أنك لو قلت: أنتم[١] إذا متم، لم يجز؛ لأن الظرف من الزمان لا يكون خبرًا عن الجثث[٢]، فكذلك[٣] لا يجوز أن تكون (إذا) خبرًا لاسم (أن) من قوله: ﴿أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ﴾، وإذا لم يجز أن يكون خبرًا له فقد ثبت أن ﴿أَنَّكُمْ﴾ الأولى لم تستوف صلتها، وإذا لم تستوف صلتها لم يجز البدل منها؛ لأن الاسم المبدل منه حكمه أن يكون تامًا. وكذلك لا يجوز أن تكون الثانية بدلًا من الأولى في قوله: ﴿أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ﴾ لأن الشرط وحده دون الجزاء لا يكون خبرًا لاسم (أن)، كما لم يجز أن يكون خبرًا للمبتدأ[٤]. وأبو العباس يذهب إلى أن الثانية مكررة توكيدًا، ولست تريد بها إلا ما أردت بالأولى.

قال[٥]: وهذا أحسن الأقاويل عندي في هذه الآية[٦].

قال أبو علي: قول أبي العباس[٧] لا يجوز عندي أيضًا، لأنه لا يخلو من أن يقع التكرير للتأكيد في (أن) وحدها دون صلتها أو مع صلتها. فلا يجوز التكرير[٨] فيها وحدها، كما لا تكرر سائر الموصولات دون

---

(١) في (ع): (أنكم).
(٢) في (أ): (الجثث). وفي (ظ): (الجثب). والمثبت من (ع)، والإغفال.
(٣) في (ظ)، (ع): (فلذلك).
(٤) في (ظ)، (ع): (المبتدأ).
(٥) القائل هو: أبو العباس المبرد.
(٦) انظر: «المقتضب» ٣/٣٥٦-٣٥٧.
(٧) في (أ): (يقول أبو العباس)، وهو خطأ.
(٨) في (أ): (التكرار)، والمثبت من باقي النسخ هو الموافق لما في «الإغفال».

صلاتها، ولو كررت اسمًا موصولًا نحو: ضربت الذي في الدار [الذي في الدار][١]، لم تكرره إلا مستوفيًا لصلته [فلا يجوز أن يكون (أن) أيضًا مكررًا مفردًا من صلتها غير مستوفية لها][٢]. فلا يجوز في شيء من الآي الثلاث التكرير، لأن الأولى لم تستوف صلتها في واحدة منها. فقد بان الدخل في هذا القول أيضًا. وهو عندي أشبه من القول الأول. وإذا بان فساد القولين ثبت أنها مرتفعة بالظرف الظاهر الذي هو (إذا) كأنه[٣] في التقدير: أيعدكم أنكم إذا متم إخراجكم. كما تقول: وقت موتكم إخراجكم. فموضع (إذا متم) إلى قوله (مخرجون) رفع، لكون ذلك جملة ووقوعه[٤] كله خبرًا لـ(أن) الأولى.

فأما موضع[٥] (إذا) فنصبٌ من حيث انتصب مثل: يومَ الجمعة القتالُ، واليومَ الإخراج. وحكم هذا أن تُضمر للمرفوع خبرًا[٦] يكون إياه في المعنى، أو يكون له[٧] فيه ذكر؛ لأن يوم الجمعة ليس بالقتال ولا له فيه ذكر، وذلك الخبر المُضْمَر: كائن أو حادث أو يحدث، وما أشبه[٨] ذلك. فإذا أضمر هذا لعلما: الذي لابد من إضماره عمل في الظرف. ولا يجوز أن يكون العامل في الظرف الإخراج نفسه من جهة أن الكلام لا

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).
(٣) في (أ): (فكأنه)، والمثبت من باقي النسخ هو الموافق لما في «الإغفال».
(٤) في (ع): (وقوعه).
(٥) في (أ): (مواضع)، وهو خطأ.
(٦) في «الإغفال» أن يضمر له خبر. وقال المحقق: في (ش): (خبرًا).
(٧) في الإغفال: أو يكون له خبر. وأشار المحقق إلى سقوط (خبر) من (ش).
(٨) في (ع): (أو ما أشبه).

يتم ولا يكون له خبر، فيحتاج إلى ما يصير خبرًا له ثم يحذف هذا[١] الخبر الذي ذكرت لك أنه لابد من إضماره[٢]، ويدل على حذفه هذا المنتصب.

وكذلك (إذا) في الآية حكمه حكم قولك: غدًا الرحيل. كأن التقدير في الأصل: إذا متم إخراجكم كائن أو حادث أو يحدث، فـ(إذا) منتصب[٣] بالخبر المقدر انتصاب غد[٤]، وحذف الخبر كما حذف من غد، ثم قام (إذا) مقام الخبر المحذوف فصار فيه ضميره كما صار في سائر الظروف، ثم قام مقام الفعل فرفع[٥] كما رفع قوله غدًا الرحيل. فـ(غدًا) و(إذا)، و(في الدار)، وما أشبه ذلك من الظروف كان أصله ما عرفتك من الانتصاب بالفعل الذي تقدم[٦] أو ما يقوم مقامه، ثم يختزل فتقوم هي مقام المختزل، فتصير مواضعها لذلك[٧] رفعًا نحو: زيد في الدار، ونحو: القتال إذا أتيت زيدًا، فيرفع[٨] الظاهر كما يرفع المضمر[٩]، فإذا قدم الظرف[١٠] لم يكن له موضع من الإعراب، كما أنه ليس لقولك مبتدًا:

---

(١) في جميع النسخ: (وهذا)، والتصويب من «الإغفال» ٢/ ١٠٩٢.

(٢) في (أ، ع): (إضمار)، والمثبت من (ظ) و«الإغفال».

(٣) في (ظ)، (ع): (انتصب).

(٤) في (ظ): (غدا).

(٥) في «الإغفال» ٢/ ١٠٩٥: فرفع أن.

(٦) في «الإغفال» ٢/ ١٠٩٥: (الذي يقدر).

(٧) في (أ): (بذلك)، والمثبت من باقي النسخ و«الإغفال» ٢/ ١٠٩٥.

(٨) في (ظ)، (ع): (فرفع).

(٩) في «الإغفال» ص١٠٩٥ بعد قوله زيدًا: ثم تقدم فترفع الظاهر كما رفع المُضمر.

(١٠) في (ظ)، (ع): (فرفع).

(قام زيد) موضع من الإعراب يخالف لفظه [كما أن لقولك عندك[١] من قولك: زيد عندك موضع يخالف لفظه][٢] وهو الرفع لوقوعه موضع خبر الابتداء، فكذلك[٣] حكم (إذا) في الآية، إلا أنه لما وقع موضع الخبر مع ما بعده قلنا إن الجملة بأسرها معها في موضع رفع، وأنها إذا كانت متقدمة[٤] مرتفعًا بها الاسم لا موضع لها[٥] من الإعراب مخالفًا للفظها[٦] من حيث لم يكن لقولك[٧]: في الدار، وعندك - من قولك: في الدار زيد، وعندك عمرو- موضع من الإعراب لقيامهما[٨] مقام ما لا موضع له، فعلى هذا حكم هذه الظروف في قيامها[٩] مقام الفعل. وأبو العباس يقول - في هذه الآية: إن ارتفاعه بالظرف حسن جميل. هذا كله كلام أبي علي في كتاب[١٠] الإصلاح[١١].

وقال في كتاب «الحجة»: من قدر [في][١٢] (أنَّ) الثانية البدل فإنه

---

(١) في (ع): (عندي)، والتصويب من «الإغفال».
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ظ).
(٣) في جميع النسخ: وكذلك، مقدمه.. له.. للفظه)، والمثبت من «الإغفال».
(٤) نفسه.
(٥) نفسه.
(٦) نفسه.
(٧) في (ظ): (كقولك)، وهو خطأ.
(٨) في (ظ): (لمقامها).
(٩) في (أ): (مقامها)، والمثبت من (ظ)، (ع) هو الموافق لما في «الإغفال».
(١٠) في (أ): (وكتاب).
(١١) «الإغفال» لأبي علي الفارسي ٢/ ١٠٨١-١٠٩٧ مع تصرف واختصار.
(١٢) (في): زيادة من «الحجة» يستقيم بها المعنى.

ينبغي أن يقدر محذوفًا ليتم بذلك الكلام فيصح البدل، إذ لا يبدل من الاسم إلا بعد تمام الكلام فيكون التقدير: أيعدكم أن إخراجكم إذا متم، فيكون خبرًا لـ(أنَّ) وهو اسم الزمان، والإخراج حدث واسم الزمان يصح أن يكون خبرًا عن الأحداث. وإذا لم يقدر هذا المحذوف لم يتم الكلام؛ لأن قوله: ﴿إِذَا مِتُّمْ﴾ لا يصح أن يكون خبرًا عن المخاطبين بقوله: ﴿أَنَّكُمْ﴾ لأنهم أعيان[1]، وأسماء الزمان لا يصح أن تكون خبرًا عن الأشخاص، وإذا[2] قدرت هذا التقدير صح أن يكون (أنَّكم) الثانية بدلًا من الأولى. ومن قدر في الثانية التكرير لم يحتج إلى تقدير محذوف[3].

قال: فأما[4] قول أبي إسحاق ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ﴾ إن موضع (أنَّ) الأولى نصبٌ على معنى: أيعدكم بأنكم فإن[5] وعدت تتعدى إلى مفعولين، وتعديه إلى المفعول الثاني بغير حرف، ولا حاجة إلى تقدير الباء ألا ترى أن ما جاء في التنزيل من هذا بغير الباء فمن ذلك قوله: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ﴾ [الفتح: ٢٠] ﴿وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ﴾ [طه: ٨٠] وجانب مفعول ثان ولا يكون ظرفًا لاختصاصه ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢] و﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً﴾ [الفتح: ٢٩] و﴿إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ [التوبة: ١١٤] فلم يتعد وعدت في كل هذا إلى المفعول الثاني بالباء، وكذلك ينبغي أن يكون المفعول الثاني في ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ﴾ لا

---

(١) في (ع): (أعوان).

(٢) في (ظ)، (ع): (فإذا).

(٣) «الحجة» ٢/ ٦١.

(٤) في (ظ): (وأما).

(٥) في (أ): (قد).

تحتاج فيه إلى تقدير حرف الخفض[١].

٣٦- قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ معنى (هيهات): بَعُدَ الأمرُ جدًّا حتى امتنع.

وهو صوت بمنزلة صَهْ ومَهْ، إلا أنْ هذه الأصوات الأغلب عليها الأمر والنهي، وهذا في الخبر، ونظيره شتان، أي: بعد ما بينهما جدًا.

وهذا الذي ذكرنا هو معنى ما ذكره أبو علي في كتاب «الإيضاح». فإنه ذكر فيه باب الأسماء التي سميت بها الأفعال فذكر فيه (رويد) بمعنى: أروِد أي: أمهل، و(إيه) بمعنى: حدث، وصَه ومَهْ بمعنى: أُسكت. وقال: أكثر ما تستعمل هذه الأسماء في الأمر والنهي، وقد جاء شيء من ذلك في الخبر، وذلك قولهم: شتان زيد وعمرو، فهذا بمنزلة: بعد زيد وعمرو، وقالوا: سرعان ذا إهالة[٢]، بمعنى: سَرُع، وقالوا[٣]: هيهات زيد،

(١) «الإغفال» للفارسي ٢/ ١١٠١-١١٠٣.
(٢) سرعان- مثلثة السين- بمعنى: سرع، والإهالة: الودك.
و(سرعان ذا إهالة) مثل أصله: أن رجلا كانت له نعجة عجفاء، ورُغامها يسيل من منخريها لهزالها، فقيل له: ما هذا الذي يسيل؟ فقال: ودكها. فقال السائل ذلك القول.
وقيل إن أصل هذا المثل أن رجلا كان يُحَمّق، اشترى شاة عجفاء يسيل رُغامها هزالا وسوء حال، فظن أنه ودك فقال: (سرعان ذا إهالة).
و(إهالة) منصوب على الحال، و(ذا) إشارة إلى الرغام، أي: سرع هذا الرغام حال كونه إهالة وهو مثل يضرب لمن يخبر بكينونة الشيء قبل وقته.
انظر: «مجمع الأمثال» للميداني ٢/ ١١-١١٢، «لسان العرب» ٨/ ١٥٢ (سرع)، «القاموس المحيط» ٣/ ٣٧، «تاج العروس» للزبيدي ٢١/ ١٨٦ (سرع).
(٣) (قالوا): ساقطة من (أ).

يريدون: بعد. هذا كلامه[١].

وقد ثبت أن هيهات اسم سمي به الفعل وهو بعد في الخبر لا في الأمر كما عليه أكثر بابه، وتفسير هيهات: بَعُدَ، وليس له اشتقاق؛ لأنه بمنزلة الأصوات، وفيه زيادة معنى ليس في بَعُدَ، وهي أن المتكلم بهيهات يخبر عن اعتقاده استبعاد ذلك الشيء الذي يخبر عن بُعْدِه، وكأنه بمنزلة أن تقول: بعد جدًّا وما أبعده، لا على أن يعلم المخاطب مكان ذلك الشيء في البعد فـ[حسب، كما لو قال: بعد زيد، يفهم من هذا أنه يخبر عن مكانه في البعد][٢]. ففي هيهات زيادة معنى على بعد وإن كنا[٣] نفسره ببعد.

قال الفراء- في قوله: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾: لو لم تكن اللام في (ما) كان صوابًا. ودخول اللام عربي، ومثله في الكلام: هيهات لك، وهيهات أنت منا، وهيهات لأرضك. وأنشد[٤]:

---

(١) «الإيضاح العضدي» ص١٩١.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٣) في (ظ): (كان).

(٤) البيت أنشده الفراء في «معانيه» ٢/ ٢٣٥ من غير نسبة، وروايته عنده:

فأيهات أيهات العَقيقُ ومَن به ... وأيْهات وَصْل بالعقيق نواصله

والبيت لجرير، وهو في «ديوانه» ٢/ ٩٦٥ بمثل رواية الفراء لكن فيه (تواصله) مكان (نواصله)، و«النقائض» لأبي عبيدة ٢/ ٦٣٢: و«الخصائص» لابن جني ٣/ ٤٢ بمثل رواية الواحدي لكن فيه (ومن به) مكان (وأهله). و«شرح المفصل» لابن يعيش ٤/ ٣٥ بمثل رواية الواحدي.

و«اللسان» ١٣/ ٥٥٣ (هيه) بمثل رواية الواحدي لكن فيه (نحاوله) مكان (نواصله) قال أبو عبيدة في «النقائض» ٢/ ٦٣٢. والعقيق: وادٍ لبني كلاب بالعالية.

فَهَيْهات هيهات العقيقُ وأهلُه[١] وهيهات خِلٌّ بالعقيق نُوَاصِلُه

فمن لم يدخل اللام رفع الاسم. ومعنى هيهات: بعيد[٢] كأنه قال: بعيد[٣] العقيق وأهله، ومن أدخل اللام قال (هيهات) أداة ليست[٤] بمأخوذة من فعل [فأدخلت لها اللام كما يقال: هَلُمَّ لك، إذْ لم تكن مأخوذة][٥] من فعل[٦].

وقال أبو إسحاق: ﴿هَيْهَاتَ﴾ موضعها الرفع، وتأويلها[٧]: البعد لما توعدون.

قال: ويقال: هيهات ما قلت، وهيهات لما قلت، فمن قال: هيهات لما قلت فمعناه البعد لقولك[٨]، ومن نون هيهات جعلها نكرة، ويكون المعنى: بُعدًا[٩] لما توعدون[١٠].

قال أبو علي: فيما أصلح[١١] عليه قوله في هيهات [أن موضعه] رفع

---

(١) في (ع): (وأرضه).

(٢) في (ع): (بعد).

(٣) عند الفراء: كأنه قال: بعيد (ما توعدون) وبعيد العقيق...

(٤) في (ظ)، (ع): (ليس).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٥ مع اختصار.

(٧) في (ظ): (تأويلها).

(٨) عند الزجاج: فمن قال: هيهات ما قلت، فمعناه: البعد ما قلت، ومن قال: هيهات لما قلت.

(٩) عند الزجاج: بعد.

(١٠) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣.

(١١) في (ظ): (مما يصلح).

وإجراؤه[١] إياها[٢] مجرى البعد في أنْ موضعه رفع، كما أن البعد رفع في قولك: «البعد لزيد» خطأ، وذلك أن هيهات اسم [سُمي به الفعل فهو اسم لبعد[٣] كما أن شتان كذلك، وهيهات][٤] أشبه الأصوات نحو: مَه وصه وما لا حظ له في الإعراب، وكما لا يجوز أن يحكم لشتان بموضع من الإعراب- من حيث كان اسمًا للفعل فلا موضع له من الإعراب كما لا موضع لقام من قولنا: قام زيد، وما أشبهه- كذلك لا يجوزْ أن يحكم لهيهات بأن موضعه رفع، ولو جاز أن يكون موضعه رفعًا لدلالته على معنى البعد لكان شتان أيضًا مرتفعًا لدلالته على ذلك، وليس[٥] للاسم الذي سُمي[٦] به الفعل موضع من الإعراب، كما لم يكن للفعل الذي جعل هذا اسمًا له موضع، فإذا ثبت أنه اسم سمي به الفعل كشتان لم يجز أن يخلو من فاعل ظاهر أو مضمر كما أن الفعل لا يخلو من ذلك، ولولا أن شتان وهيهات كبعد قولك: شتان زيد وهيهات العقيق لما تم الكلام به وبالاسم، فلما تم الكلام به علمنا أنه بمنزلة الفعل وأن الاسم مرتفع به، إذ لا يخلو من أن يكون بمنزلة الفعل أو بمنزلة المبتدأ، فلا يجوز أن يكون بمنزلة المبتدأ[٧]، لأن المبتدأ هو الخبر في المعنى أو يكون له فيه ذكر وليس

---

(١) في (الإغفال» ٢/ ١١٢٥: (إجراؤه)، وأشار المحقق إلى أنه في نسخة (ش): وإجراؤه.

(٢) في «الإغفال» ٢/ ١١٢٥: (إياه).

(٣) (لبعد): ساقط من (أ).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٥) في «الإغفال» ٢/ ١١٢٦: (فليس. وهي ساقطة من (ظ).

(٦) في «الإغفال» ٢/ ١١٢٦: تُسمى.

(٧) في «الإغفال» ٢/ ١١٢٨: (الابتداء).

هيهات العقيق[١] ولا شتان بزيد[٢] ولو كان هيهات اسمًا للمصدر لما وجب بناؤه لأن المعنى الواحد قد يسمى بعدة أسماء ويكون ذلك كله معربًا، وأيضًا فإنك تقول: هيهات المنازل وهيهات الديار، فلو[٣] كان هيهات مبتدأ لوجب أن يجمع، إذ لا يكون المبتدأ واحدًا والخبر جمعًا.

وأظن الذي حمل أبا إسحاق على أن قال: (هيهات: معناه البعد، وموضعه رفع كما أنك لو قلت: البعد لزيد كان البعد رفعًا). أنه لم ير[٤] في قوله: ﴿هَيْهَاتَ﴾ فاعلا ظاهرًا مرتفعًا فحمله على أن موضعه رفع كالبعد. والقول في هذا أن في (هيهات) ضميرًا مرتفعًا، وذلك الضمير عائد إلى قوله: ﴿أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ﴾ الذي هو بمعنى الإخراج، كأنهم لما قالوا - مستبعدين للوعد بالبعث ومنكرين له- ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ فكان قوله: ﴿أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ بمعنى الإخراج وصار[٥] في (هيهات) ضمير له، والمعنى: هيهات إخراجكم للوعد، أي[٦]: بعد إخراجكم للوعد إذ كان الوعد إخراجكم بعد موتكم ونشركم بعد إضمحلالكم، فاستبعد أعداء الله إخراجهم ونشرهم لما كانت العِدة به بعد الموت، إغفالًا منهم للتدبر وإهمالًا[٧] للتفكر في قوله:

---

(١) في «الإغفال» ٢/ ١١٢٨: وليس هيهات بالعقيق.

(٢) هكذا في (ع) والإغفال. وفي (أ): (يريد)، وهي مهملة في (ظ).

(٣) في «الإغفال» ٢/ ١١٢٩: ولو.

(٤) في «الإغفال» ٢/ ١١٣٠: لم يرد، والصواب ما هنا.

(٥) في «الإغفال» ٢/ ١١٣٠: صار.

(٦) في (ع): (الذي).

(٧) في (ع): (وإمهالا).

﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ ففاعل هيهات هو هذا الضمير العائد إلى ﴿أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ التي هو بمعنى الإخراج كما أن فاعل هيهات في قول الشاعر:

فهيهات هيهات العقيق

الاسم الظاهر: وإنما كرر[١] هيهات في الآية والبيت للتأكيد.

وأما[٢] قوله: (ويقال: هيهات ما قلت وهيهات لما قلت، فمن قال هيهات ما قلت فمعناه البعد ما قلت ومن قال لما قلت فمعناه البعد لقولك) فقد ذكرنا أن هيهات لا يجوز أن يكون كالبعد وأنه اسم سمي به الفعل فإجازته في هيهات ما قلت[٣] على أنه البعد ليس بجائز وإنما ما قلت يرتفع بهيهات كما يرتفع ببعد، أما[٤] إجازته هيهات لما قلت فإنما قاسه على قوله[٥] ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ وليس قولك مبتدئًا: (هيهات لما قلت) مثل الآية، لأن التي في الآية فيها ضمير كما أعلمتك ولا ضمير فيها مبتدأ[٦]. فبان[٧] أن قولك: (هيهات لما قلت) ليس كما قاسه عليه[٨]، لأنه

(١) في (ع): (تكرر).

(٢) في «الإغفال» ٢/ ١١٣٢: فأما قوله.

(٣) في «الإغفال» ٢/ ١١٣٢: فإجازته هيهات ما قالت.

(٤) في «الإغفال» ٢/ ١١٣٢: فأما.

(٥) قوله: ساقط من (ع).

(٦) في «الإغفال» ٢/ ١١٣٣: مبتدأ، وفي (أ): (مبتدأه)، وأشار المحقق إلى أنه في نسخة ش: مبتداه.

(٧) في «الإغفال» ٢/ ١١٣٣: (فتبين)، وفي بعض النسخ كما أشار المحقق: فبين.

(٨) في (ع): (عليك).

حال[١] من ضمير الفاعل، فإن قال: هيهات لقولك، وكانا[٢] في هيهات[٣] كما في الآية جاز وإلا امتنع.

وقوله: (فأما من نون هيهات فجعلها نكرة ويكون المعنى: بعدًا لما قلت فيه اختلاف)[٤]. قيل: إنه إذا نُوِّن كان نكرة، ووجه هذا القول أن هذه التنوين[٥] في الأصوات [إنما تُثْبت][٦] علمًا للتنكير وتحذف علمًا للتعريف، كقولهم: غَاقِ وغاقٍ، وإيه وإيهٍ، ونحو ذلك، فجائز أن يكون المراد بهيهات إذا نون التنكير.

وقيل: إنه إذا نون أيضًا كان معرفة كما كان قبل التنوين كذلك، وذلك أن التنوين في (مسلمات) ونحوه نظير النون في (مسلمين)، فهي إذا ثبتت لم تدل على التنكير كما تدل عليه في (عاق)، لأنه بمنزلة ما لا يدل على تنكير[٧] ولا تعريف، فهو على تعريفه الذي كان عليه قبل دخول التنوين، إذ ليس التنوين فيه كالذي في (عاق). قال أبو العباس في هذا الوجه: هو قول قوي. انتهى كلام أبي علي[٨].

وحصل في معنى هيهات ثلاثة أقوال:

---

(١) في «الإغفال» ٢/ ١١٣٣: خال بالمعجمة، وأشار المحقق إلى أنه في نسخة (ش): (حال).

(٢) في (ظ)، و«الإغفال»: (فكان).

(٣) في «الإغفال» ٢/ ١١٣٣: (فكان في هيهات ضمير كما في الآية....

(٤) في «الإغفال» ٢/ ١١٣٣: (ويكون المعنى: بعدٌ لما قلت ففيه اختلاف.

(٥) في بعض نسخ «الإغفال» كما أشار المحقق ٢/ ١١٣٣: أن التنوين.

(٦) ساقط من (ظ).

(٧) في (ع): (التنكير).

(٨) «الإغفال» للفارسي ٢/ ١١٢٥-١١٣٤ بتصرف.

أحدهما: أنه بمنزلة الصفة كقولك[١] بعيد. وهو قول الفراء.

والثاني: أنه بمنزلة البُعد. وهو قول الزجاج وابن الأنباري.

والثالث[٢]: أنه بمنزلة بَعُدَ. وهو قول أبي علي وغيره من حذاق النحويين.

فهو إذنْ على هذه الأقوال تكونُ بمنزلة الصفة والمصدر[٣] والفعل.

وفيه لغات: فتح التاء بلا تنوين.

قال الفراء: إنهما أداتان[٤] جمعتا فصارتا بمنزلة خمسة عشر[٥].

قال: ويجوز أن يكونْ نصبها[٦] كنصب قولك: رُبت وثُمت، وأنشد[٧]:

---

(١) في (ع): (لقولك).

(٢) من (ظ): وفي باقي النسخ: (والآخر).

(٣) في (ظ): (والبُعْد).

(٤) في (ع): (أداأتان)، وهو خطأ.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٥.

(٦) في (ع): (نصبها نصبها).

(٧) قول الفراء وإنشاده نقله عنه الواحدي بواسطة «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٤٨٥ (هيه)، وهو مع اختلاف في بعض ألفاظه في «معاني القرآن» ٢/ ٢٣٦.

والبيت أنشده الفراء في «معانيه» ٢/ ٢٣٦ من غير نسبة، وفيه (بل ربتما) مكان (يا ربتما).

والبيت منسوب لضمرة بن ضَمْرة النَّهشلي في «النوادر» لأبي زيد ص٢٥٣٢، «المعاني الكبير» لابن قتيبة ٢/ ١٠٠٥، وروايتهما: (بل ربتما)، و«خزانة الأدب» ٩/ ٣٨٤ وفيها (ياربتما).

ومن غير نسبة في: الطبري ١٨/ ٢١، «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/ ٦٤ (شعا)، «لسان العرب» ١٤/ ٤٣٥ (شعا).

قال البغدادي في «الخزانة» ٩/ ٣٨٤-٣٨٥. ماوي: منادي مرخَّم ماويّة. اسم امرأة. و(يا) في قوله (ياربتما) للتنبيه لا للنداء.. (ب). التاء لحقت (رب) للإيذان =

مَـاويّ يَـاربـتـمـا غـارةٍ شَـعْـواءَ كـالـلَّـذْعَـةِ بِـالـمـيـسَـمِ

ونحو هذا ذكر أبو إسحاق فقال: من فتحها فلأنها بمنزلة الأصوات وليست مشتقة من فعل فبنيت هيهات كما بنيت[1] ذَيَّة[2][3].

ويجوز التنوين مع الفتح.

قال ابن الأنباري: من قال هيهاتًا بالتنوين[4] شبهه بقوله: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨][5]. يعني أن هيهاتًا بمنزلة بعيدًا.

ويجوز هيهات بكسر التاء.

قال الفراء: هو بمنزلة دَرَاكِ ونَظَارِ[6]. يعني أن دراك اسم للأمر بمعنى

= بأن مجرورها مؤنث، و(ما) زائدة بين رب ومجرورها..، والغارة: اسم من أغار القوم إغارة، أي: أسرعوا في السير. (الشعواء): (الغارة المنتشرة، وهي بالعين المهملة، واللذعة بالذال المعجمة والعين المهملة، نم لذعته النار، إذا أحرقته، والميسم: ما يوسم به البعير بالنار. أهـ.

قال ابن قتيبة في «المعاني» ٢/ ١٠٠٥: يريد كأنها -يعني الغارة- في سرعتها لذعه بميسم في وَبْر.

(١) في (ع): (كما بنيت هيهات)، كررت هيهات خطأ.

(٢) في (أ): (إيه)، وفي (ع): (ربه). والمثبت من (ظ) وهو الموافق لما في «معاني القرآن» للزجاج.

يقال: كان من الأمر ذَيَّة وذَيَّة بمعنى: كَيْتَ وكيْت. «تاج العروس» للزبيدي ٤/ ٤٢٣ (ذيت).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢.

(٤) (بالتنوين): ساقطة من (ظ)، (ع).

(٥) قول ابن الأنباري في «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٨٤ (هيهات) بنصه.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٥. قال الجوهري: وقولهم: دَرَاكِ أي أدْرِكْ، وهو اسم لفعل الأمر، وكسرت الكاف لاجتماع الساكنين، لأن حقها السكون للأمر. وقولهم: نَظَارِ، مثل قَطَامِ، أي: انتظره. «الصحاح» ٢/ ٨٣٠ (نظر)، ٤/ ١٥٨٢ (درك).

أدرك مبني على الكسر، كذلك هيهاتَ اسم لبَعُدَ مبني على الكسر. ويجوز التنوين مع الكسر.

قال[(١)] ابن الأنباري: من نون مع[(٢)] الكسر شبه بالأصوات كقولهم: غاقٍ وطاقٍ[(٣)]. قال: ويجوز الرفع بغير تنوين وبتنوين[(٤)]، ومن العرب من يقول: أيْهات في هذه اللغات كلها، ومنهم من يقول: (أيْهان) بالنون، ومنهم من يقول: (أيها) بلا نون، ومن قال (أيها) حذف التاء كما حذف الياء من حاشَى فقيل[(٥)]: حاش لله. وأنشد[(٦)]:

ومن دُونِي الأعْراضُ والقِنْعُ[(٧)] كلُّه وكُتْمانُ أيْها ما أشَتَّ وأبْعَدا

قال: والمستعمل من هذه اللغات كلها استعمالًا غالبًا[(٨)] الفتح بلا تنوين[(٩)].

---

(١) في (ع): (قال قال) تكرار.

(٢) في «تهذيب اللغة»: من قال هيهات لك بالتنوين.

(٣) غاق: حكاية صوت الغراب. «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٥٣٩ (غيق).

(٤) في «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٨٥، ومن قال هيهات لك بالرفع... ومن رفعها ونون. وليس فيه ويجوز الرفع بغير تنوين وبتنوين.

(٥) في (أ): (وقيل).

(٦) إنشاد ابن الأنباري في «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٤٨٥ (هيه) ولم يذكر قائله. وهو أيضًا في «لسان العرب» ١٣/ ٥٥٤. والأعراض: جمع عرض، والأعراض: قرى بين الحجاز واليمن. والقِنِع بالكسر. ثم السكون: جبل وماء لبني سعد بن زيد بن مناة بن تميم باليمامة.
انظر: «معجم البلدان» ١/ ٢٨٩-٢٩٠، ٧/ ١٧٥.

(٧) في (أ): (والنَّفع)، وفي (ظ): (والقع)، وفي (ع): (والعنع)، مهملة.

(٨) في المطبوع من «تهذيب اللغة». عاليًا. وأشار المحقق في الحاشية إلى (غانبا).

(٩) كلام ابن الأنباري في «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٨٥ (هيهات) مع اختلاف يسير في العبارة. وانظر: «شرح القصائد السبع» لابن الأنباري ص٤٣٩-٤٤٠.

قال الأزهري: واتفق أهل اللغة على أن تاء هيهات ليست بأصلية أصلها هاء.

قال أبو عمرو بن العلاء: إذا وصلت [هيهات فدع التاء[١] على][٢] حالها، وإذا وقفت فقل: هيهاه[٣].

ويدل على هذا ما روي [عن سيبويه أنه قال هي بمنزلة علقاه[٤]. يعني في][٥] التأنيث[٦].

وإذا كان كذلك كان الوقف [بالهاء. قال الفراء: كان الكسائي يختار الوقوف على الهاء][٧] وأنا أختار [التاء في][٨] الوقوف على [هيهات[٩]. وعنده][١٠] أن هذه التاء ليست بهاء تأنيث.

وأما[١١] ما ذكره المفسرون في هذا: فقال ابن عباس -في رواية

---

(١) في (ع): (الهاء)، وهو خطأ.

(٢) ما بين المعقوفين كشد في (ظ).

(٣) «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٤٨٤ (هيهات).

(٤) عَلْقَاة: شجرة تدوم خضرتها في القَيْظ، وقضبانها دقاق طوال عَسِرٌ رضها، وأورقها لطاف، يتخذ منها المكانس، «لسان العرب» ١٠/ ٢٦٤ (علق)، «القاموس المحيط» ٣/ ٢٦٧.

(٥) ما بين المعقوفين كشط في (ظ).

(٦) روى ذلك عنه الزجاج ٤/ ١٢ وهذا نصه. وانظر: «الكتاب» ٣/ ٢٩١.

(٧) ما بين المعقوفين كشط في (ظ).

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٩) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٦ مع تصرف في العبارة.

(١٠) ما بين المعقوفين كشط في (ظ).

(١١) في (أ): (أما).

عطاء- في هذه الآية: يعنون أنَّ ذلك لا يكون[(١)].

وقال الكلبي: يقول بعيدًا بعيدًا ما يعدكم ليوم البعث.

وروي عن ابن عباس أيضًا أنه قال: هي كلمة بَعُد[(٢)].

٣٧- قوله: ﴿إِنْ هِىَ﴾ (هي) كناية عن الحياة، ودل عليها قوله: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾ كأنهم قالوا: ما الحياة إلا ما نحن فيه لا الحياة الآخرة التي يَعِدُ بعد البعث. ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ قال مجاهد: أي نهلك نحن ويبقى أبناؤنا، ويهلك أبناؤنا ويبقى أبناؤهم[(٣)].

ونحو هذا قال الكلبي[(٤)] ومقاتل[(٥)]. وقال آخرون: أي يموت قوم منا ويحيا آخرون[(٦)].

٣٨- قوله تعالى: ﴿ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ أي في ذكره البعث.

٣٩- قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ﴾ تقدم تفسيره هاهنا.

---

(١) ذكر ابن الجوزي ٥/ ٤٧٢ هذا القول وعزاه المفسرين.

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ٣/ ٦١ أ، والبغوي ٤/ ٣٧ والقرطبي ١٢/ ١٢٢.
وقد أخرج الطبري ١٨/ ٢٠ عن ابن عباس أنه قال: بعيد، بعيد، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٩٨ وعزاه لابن جبير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) ذكر النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤٥٨ هذا المعنى، ولم ينسبه لأحد.

(٤) ذكره عنه الماوردي في «النكت والعيون» ٤/ ٥٣ بنحوه.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٠ ب.

(٦) ذكر الماوردي ٤/ ٥٣ هذا القول ونسبه لابن عيسى. وذكره البغوي ٢/ ٤١٧ ولم ينسبه لأحد. وذكر السمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ٣٤٢ هذا القول واستظهره.
وفيه وجه ثالث ذكره النحاس ٤/ ٤٥٨ وهو أن في الآية تقديمًا وتأخيرًا، والمعنى: وما هي إلا حياتنا الدنيا نحيا فيها ونموت كما قال تعالى: ﴿وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى﴾ [آل عمران: ٤٣].

٤٠- قوله: ﴿قَلِيلٍ﴾ أي قال الله تعالى للنبي الذي دعاه بالنصرة ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ أي عن قليل من الزمان والوقت. قال ابن عباس: يريد بعد الموت. ويجوز أن يحمل على وقت نزول العذاب بهم في الدنيا لأنهم يندمون عند معاينة العذاب.

قوله: ﴿لَّيُصْبِحُنَّ﴾ هذه اللام لام القسم على معنى: والله ليصبحن نادمين[١].

قال الكلبي وغيره: على التكذيب والكفر[٢].

٤١- قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ قال المفسرون: صاح بهم جبريل صيحة واحدة ماتوا عن آخرهم بتصدع قلوبهم[٣].

وقوله: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ أي باستحقاقهم العذاب بكفرهم[٤]. وهو معنى قول ابن عباس: يريد حيث كذبوا. يعني: أن العذاب نزل بهم بتكذيبهم.

وقوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾ الغثاء: ما جاء به السيل من نبات قد يبس. وقياس جمعه أغثية وأغثاء][٥] قال امرؤ القيس:

مـن الـسَّـيْـلِ والأغْـثَـاءِ فَـلْـكَـةُ مِـغْـزَ[ل[٦].

(١) انظر: «القرطبي» ١٢/ ١٢٤، «البحر المحيط» ٦/ ٤٠٦، «الدر المصون» ٨/ ٣٤٣.

(٢) ذكره البغوي ٥/ ٤١٨ من غير نسبة. وانظر: «الطبري» ١٨/ ٢٢، والثعلبي ٣/ ٦٠ أ.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٠ ب. والله أعلم بصحة ذلك.

(٤) انظر هذا المعنى عند الطبري ١٨/ ٢٢.

(٥) ما بين المعقوفين كشط في (ظ).

(٦) هذا عجز بيت لامرئ القيس، وهو من معلقته، وصدره:

كـأن طـمـيـة الـمُـجـيـمـر غـدوة

وهو في «ديوانه» ص٢٥ لكن فيه (الغُثَاء) مكان (الأغثاء) شرح القصائد السبع =

وكل ما يحمله السيل][1] على رأس الماء من قصب وحشيا[ش وعيدان شجر ونحو ذلك فهو غثاء[2].

وقال أبو زيد:][3] غثاء الماء يَغْثُو [وغُثَاء، إذا كثر فيه البَعَرُ والورق والقصب[4].

قال المفسرون:][5] صيرناهم هلكى[6].

قال الكلبي: [يبسوا كما يبس الغثاء من نَبْت الأرض فهمدوا.

وقال][7] مقاتل: جعلناهم كالشيء البالي من نبت[8] الأرض يحمل

= الطوال لابن الأنباري ص١٠٨، «تهذيب اللغة» للأزهري ٢/ ٣٣٩ (عرف)، «شرح القصائد» العشر للخطيب التبريزي ص١٢٩، «لسان العرب» ١٣/ ٢٨٣ (عرف)، وعندهم جميعًا (الغثاء).
وذكر ابن الأنباري في «شرحه» ص١٠٨ أن الفراء رواه: من السيل والأغثاء، قال ابن الأنباري: وهو قليل في جمع المدود.
وذكر محقق «ديوان امرئ القيس» ص٣٧٥ أن (الأغثاء) وردت في رواية الطوسي والبطليوسي وأبي سهل لديوان امرئ القيس.
قال ابن الأنباري ص١٠٨: (المُجَيْمر: أرض لبني فزارة، و(طمية): (حبلٌ في بلادهم. فيقول: قد امتلأ المجيمر، فكأن الجبل في الماء فُلكة مِغْزل لما جمع السيل حوله من الغثاء. أهـ.

(١) ما بين المعقوفين كشط في (ظ).
(٢) انظر: «الصحاح» ٦/ ٢٤٣-٢٤٤ (غثا)، «لسان العرب» ١٥/ ١١٤-١١٥ (غثا).
(٣) ما بين المعقوفين كشط في (ظ).
(٤) قول أبي زيد في «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ١٧٦ (غثى).
(٥) ما بين المعقوفين كشط في (ظ).
(٦) الطبري ١٨/ ٢٢.
(٧) ما بين المعقوفين كشط في (ظ).
(٨) في (أ): (نبات)، والمثبت من (ظ)، (ع) هو الموافق لما في «تفسير مقاتل».

السيل، شبَّه أجسادهم بالشيء اليابس البالي[(١)].

وقوله: ﴿فَبُعْدًا﴾ أي بُعدًا لهم من الرحمة، وهي كاللعنة التي هي إبعاد من رحمة الله[(٢)].

والمعنى على: ألزمهم الله[(٣)] بُعدًا لهم. وقال مقاتل: فبعدًا في الهلاك[(٤)].

وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ﴾ [هود: ٩٥] الآية.

قوله: ﴿لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال ابن عباس: يعني المكذبين. وقال مقاتل: يعني المشركين[(٥)].

٤٢- قوله: ﴿قُرُونًا ءَاخَرِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد بني إسرائيل[(٦)].

وقيل: يعني جماعات مثل قوم صالح ولوط وشعيب وسائر الأنبياء[(٧)].

٤٣- ﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ﴾ أي أمة[(٨)] من هذه القرون.

﴿أَجَلَهَا﴾ الوقت[(٩)] الذي حد لهلاكها. ﴿وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾[(١٠)] عن

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٠ ب.

(٢) ذكر الماوردي ٤/ ٥٤ هذا المعنى وعزاه لابن عيسى.

(٣) لفظ الجلالة زيادة من (ع).

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٠ ب.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٠ ب.

(٦) ذكره عنه القرطبي ١٢/ ١٢٥، وأبو حيان ٦/ ٤٠٧. وهو محمول -إن صح عن ابن عباس- على التمثل.

(٧) وهذا القول أظهر، ويدخل فيه الأول.

(٨) أمه، الوقت: ساقطان من (ع).

(٩) نفسه.

(١٠) في (أ): (وما يتأخرون)، وهو خطأ في الآية.

الوقت الذي قدر لهلاكهم. وهذا الآية مما قد[١] سبق تفسيره[٢].

٤٤- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ اختلفوا في تترى، فأكثر القراء على ترك التنوين فيها[٣][٤]؛ لأنها فَعْلى من المواترة، وفعلى لا يُنون كالتقوى والدعوى.

قال أبو علي: والأقيس أن لا يصرف لأن المصادر تلحق أواخرها ألف التأنث كالدعوى والعدوى والذكرى والشورى[٥].

وقال الفراء: أكثر العرب على ترك التنوين يُنزل بمنزلة تقوى[٦].

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (تَتْرًا) منونة. وهذا القراءة تحتمل وجهين: أحدهما: أن تترى بمنزلة فعلا[٧]، والألف فيه بمنزلتها في رأيت زيدًا وعَمرًا. والآخر: أن تكون الألف للإلحاق نحو أرطى[٨] ومعزى.

---

(١) (قد): زيادة من (ظ)، (ع).

(٢) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾ [الحجر: ٥].

(٣) في (ظ): (منها).

(٤) قرأ نافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: (تترا) بلا تنوين. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو؛ كما سيذكر الواحدي: (تترا) منونة.
«السبعة» ص٤٤٦، «التبصرة» ص٢٦٩، «التيسير» ص١٥٩.

(٥) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٢/ ٢٩٥. وانظر: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٣٥، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٨٨، «الكشف» لمكي ٢/ ١٢٩.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٦.

(٧) في (ظ)، (ع): (فعلاء).

(٨) في (أ): (رطى) وأرطى: شجر من شجر الرمل. والواحدة: أرطاة. «الصحاح» للجوهري ٦/ ٢٣٥٨ (رطا).

وهذان[١] الوجهان ذكرهما الفراء وأبو علي.

أما الفراء فإنه يقول: من نون جعل الألف كألف الإعراب[٢]. يعني التي في (زيدًا) و(عمرًا).

قال: وإن شئت جعلت[٣] كأنها أصلية فتكون بمنزلة المعزى، ويكون الوقف[٤] عليها حينئذ بالياء وإشارة إلى الكسر، وإن جعلتها ألف إعراب لم تُشر إلى الكسر، لأنك لا تشير إلى ألفات الإعراب بالكسر، لأنك لا تقول: رأيت زيدًا[٥] ولا عَمْرا[٦].

وقال أبو علي: من قرأ (تَتْرا) أمكن أن يريد به فعلا[٧] من المواترة فتكون الألف بدلًا من التنوين، وإن[٨] كان في الخط بالياء كان للإلحاق، والإلحاق في غير المصادر ليس بالقليل نحو: أرطى ومعزى، فإن كان في الخط ياء لزم أن يحمل على فعلى دون فعل[٩]. ومن قال: تترى وأراد به فعلا فحكمه أن يقف بالألف مفخمًا، ولا يميلها إلا في قول من قال:

---

(١) في (أ)، (ع): (والوجهان...).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٦.

(٣) في «معاني القرآن»: جعلت بالياء.

(٤) في (ظ)، (ع): (الوقوف)، أثبت محقق كتابه الفراء: الوقوف. وأشار إلى أن في بعض النسخ: الوقف.

(٥) أثبت محقق كتاب الفراء: زيدي ولا عمري. وقال في الحاشية: كتبت الألف فيهما ياء للإمالة كما يكتب الفتى والندى. ورسما في (أ): (وزيدًا وعمرا) وكتب فوق كل منهما. (يمال).

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٦.

(٧) في «الحجة»: فعلى.

(٨) في (ظ): (ولو)، في (أ)، (ع) و«الحجة»: (وإن).

(٩) في «الحجة»: فعلا.

رأيت عنتًا[١]، وهذا ليس بالكثير، ولا تحمل عليه القراءة ومن جعل الألف للإلحاق أو التأنيث أمال الألف إذا وقف عليها[٢].

والزجاج وأبو العباس يختاران[٣] أن تكون الألف في قراءة من قرأ بالتنوين ألف الإعراب. قال أبو العباس: من قرأ (تترى) بغير تنوين فهو مثل شكوى غير منونة، ومن قرأ تترًا[٤] مثل شكوت شكوى[٥].

وقال أبو الفتح: من نون جعل ألفها للإلحاق بمنزلة ألف أرطى ومعزى، ومن لم ينون جعل ألفها للتأنيث بمنزلة ألف سكرى وغضبى[٦].

وعلى القراءتين التاء الأولى بدل من الواو وأصلها: (وترى) و(وترا)[٧]، فأبدل التاء من الواو كما قالوا: تولج وأصله وولج من ولج. وأنشد أبو إسحاق[٨]:

فـإن يَـكُـنْ أمْـسَـى الـبِـلَـى تَـيْـقُـورِي

أي: ويْقُوري فَيْعُول من الوقار[٩].

---

(١) في (أ): (عثتًا)، وفي (ظ): (مهملة، وفي (ع) و«الحجة»: (عنتًا).

(٢) «الحجة» لأبي علي ٥/ ٢٩٦.

(٣) في (أ): (يختار).

(٤) في «تهذيب اللغة» ١٤/ ٣١١: تترى.

(٥) قول أبي العباس في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ٣١١ (تترى) مع تقديم وتأخير.

(٦) «سر صناعة الإعراب» (١٤٦-١٤٧).

(٧) في (أ): (موتري).

(٨) أنشد أبو إسحاق الزجاج هذا الشطر من الرجز في «معاني القرآن» ٤/ ١٤ ومن غير نسبة. وهو للعجاج كما في «ديوانه» ص٢٢٤، «الكتاب» ٤/ ٣٣٢، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ٣١١ (تترى)، «لسان العرب» ٥/ ٢٩٠ (وقر).

(٩) قوله: وعلى القراءتين إلى هنا نقلا عن «معاني» الزجاج ٤/ ١٠٦ مع اختلاف يسير.

والمعنى: إن يكن أمسى الكبر وقاري، أي صرت وقورًا لبلاي وكبري[١]. فقوله ﴿تترى﴾ فعلى أو فعلا من المواترة.

قال الأصمعي: واترت الخبر: أتبعت بعضه بعضًا، وبين الخبرين هُنَيْهة[٢]. وقال أبو عبيدة: (تترى) بعضها في أثر بعض، يقال: جاءت كتبه تترى[٣].

وقال غيرهما: المواترة: المتابعة. أصل هذا كله من الوِتْر وهو الفرد[٤]، ومعنى واترت: جعلت كل واحد بعد صاحبه فردًا. حكاه الزجاح[٥] والأزهري[٦].

وقال محمد بن سلّام: سألت يونس عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ فقال[٧]: متقطعة[٨] متفاوتة، وجاءت الخيل تترى[٩] إذا جاءت

---

(١) قال السيرافي في «شرح أبيات» سيبويه ٢/ ٤٢٣-٤٢٤: يقول: إن كن بلي جسمي وضعف جسمي قد صيراني وقورًا قليل الحركة، يريد أنه صار وقورًا لكبره وبلاه وضعفه، وفي (يكن) ضمير الأمر والشأن، و(البلى) اسم أمسى، و(تيقوري): خبر أمسى. أهـ.

(٢) قول الأصمعي في «تهذيب اللغة» ١٤/ ٣١١ (تترى). وأصله عند الزجاج في «معانيه» ٤/ ١٤ لكن فيه: هنية.

(٣) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٩٥.

(٤) في (أ): (الفر).

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤.

(٦) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ٣١١ (تترى).

(٧) في (أ): (قال).

(٨) في (أ)، (ع): (منقطعة)، والمثبت من (ظ) وهو الموافق للتهذيب.

(٩) (تترى): ساقطة من (أ).

متقطعة، وكذلك الأنبياء بين كل نبيين دهر طويل[١].

وقال أبو هريرة: لا بأس بقضاء رمضان تترى[٢]، [أي متقطعًا][٣].

وكلا المعنيين قريب من السواء؛ لأن أصل[٤] المعنى من الإفراد، فإذا جاء الشيء فردًا فردًا[٥] يقال فيه: تترى، سواء اتصل أو انقطع.

وفي الآية المراد إرسال الرسل بعضها في إثر بعض غير متصلين كما قال يونس.

ونحو هذا ذكر المفسرون في تفسير (تَتْرَا). فقال ابن عباس: يريد بعضها خلف بعض[٦]. وقال السدي ومقاتل[٧]: بعضهم في أثر بعض.

وقال مجاهد: أتبع بعضها بعضًا[٨].

وتترى في القراءتين مصدر أو اسم أقيم مقام الحال؛ لأن المعنى متواترة.

---

(١) قول ابن سلام في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ٣١١ (تترى).

(٢) قول أبي هريرة ﷺ في «تهذيب اللغة» ١٤/ ٣١١ (تترى) بهذا اللفظ. وقد رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٣/ ٣٢ بلفظ: لا بأس بقضاء رمضان متفرقًا. وبنحو رواية أبي شيبة رواه عبد الرزاق في «مصنفه» ٤/ ٢٤٣، ٢٤٤، والبيهقي في «سننه» ٤/ ٢٥٨.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ع).

(٤) في (ظ)، (ع): (الأصل).

(٥) (فردا) الثانية: ساقطة من (ظ).

(٦) روى الطبري ١٨/ ٢٣ من طريق علي بن أبي طلحة، عنه قال: يتبع بعضها بعضًا. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٩٩ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، وقال: وفي لفظ قال: بعضهم على أثر بعض.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ أ.

(٨) رواه الطبري ١٨/ ٢٤، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٩٩ وعزاه لابن جرير وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

قوله: ﴿فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا﴾ قال ابن عباس: فأهلكنا الأول والآخر.

والمعنى: أهلكنا الأمم بعضهم[(١)] في أثر بعض. وقال مقاتل: فأتبعنا بعضهم بعضًا في العقوبات والإهلاك[(٢)].

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يريد لمن بعدهم من الناس يتحدثون بأمرهم وشأنهم[(٣)].

والأحاديث جمع أحدوثة، وهي ما يتحدث به[(٤)].

والمعنى: أنهم يتحدث بهم على طريق المثل في الشر[(٥)]، ولا يقال: جعلته[(٦)] حديثًا في الخير[(٧)(٨)].

٤٥- قوله تعالى: ﴿بِآيَاتِنَا﴾ يعني الدلائل التي كانت لها من الجراد والقُمَّل وأخواتهما[(٩)].

﴿وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ قال ابن عباس: وحُجَّة بينة[(١٠)].

---

(١) في (أ): (بعضها).

(٢) «تفسر مقاتل» ٢/ ٣١ أ.

(٣) ذكره البغوي ٥/ ٤١٨ من غير نسبة، وهو في «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ أ.

(٤) انظر: «حدث» في: «تهذيب اللغة» ٤/ ٤٠٥، «الصحاح» ١/ ٢٧٨- ٢٧٩.

(٥) في (أ): (النشر)، وفي (ع): (الشيء)، وهما خطأ.

(٦) في (أ): (جعل)، وهي ساقطة من (ظ).

(٧) في (أ)، (ظ): (الخبر)، وهو خطأ.

(٨) هذا قول أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٥٩، وعزاه الثعلبي ٣/ ٦١ ب للأخفش، وهو قول الطبري ١٨/ ٢٤. وانظر: «تاج العروس» للزبيدي ٥/ ٢٢١ «حدث» فقد نقل عن بعضهم أنها تقال أيضًا في الخير واستشهد لذلك.

(٩) في (أ): (وأخواتها).

(١٠) ذكره البغوي ٥/ ٤١٨ من غير نسبة.

قال مقاتل: يعني اليد والعصا[١].

٤٦- قوله: ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ قال ابن عباس: عن عبادة الله.

وقال الكلبي ومقاتل[٢]: تكبروا[٣] عن الإيمان بالله.

﴿وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ قاهرين للناس بالبغي والتطاول عليهم. وهو معنى قول ابن عباس. علوا[٤] علوًا على بني إسرائيل علوًا كبيرًا.

قال المبرد: يقال: علا فلان، إذا ترفع وطغى وتجاوز، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ﴾ [النمل: ٣١] أي لا تطغوا ولا تتكبروا[٥] علي، ومنه قوله: ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤] يعني استعلاءً بالباطل وبما لا يجب، وهو من تعدى الحق تجبرًا وتكبرًا[٦].

وقال مقاتل: يعني متكبرين عن توحيد الله[٧].

٤٧- وذكر تفسير هذا العلوّ فيما[٨] بعد وهو قوله: ﴿فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ قال ابن عباس ومقاتل: أنصدّق إنسانين مثلنا من لحم ودم ليس[٩] لهما علينا فضل[١٠]. ﴿وَقَوْمُهُمَا﴾ يعني بني إسرائيل.

---

(١) «تفسير مقاتل» ل ٣١ أ.

(٢) «تفسير مقاتل» ل ٣١ أ.

(٣) (تكبروا): ساقطة من (أ).

(٤) في (أ): (علا).

(٥) في (ظ): (وتتكبروا)، بدون (لا).

(٦) انظر: (علا) في «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/١٨٣، «الصحاح» للجوهري ٦/ ٢٤٣٥، «لسان العرب» ١٥/ ٨٣، ٨٥.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ أ.

(٨) في (أ): (فيها).

(٩) في (ز): (وليس).

(١٠) «تفسير مقاتل» ل ٣١ أ وليس فيه قوله (من لحم ودم).

﴿لَنَا عَـٰبِدُونَ﴾ قال ابن عباس: مطيعون[١][٢].

قال أبو عبيدة: العرب تسمي كل من دان لملك عابدًا له، ومن ذلك قيل[٣] لأهل الحيرة[٤]: العباد؛ لأنَّهم كانوا أهل طاعة لملوك العجم[٥].

وقال المبرد: العابد: المطيع والخاضع، ومنه اشتق العبد. ومنه قوله: ﴿يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ﴾ [مريم: ٤٤] أي: لا تطعه[٦][٧].

٤٩- قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ﴾ قال الكلبي ومقاتل[٨]: يعني التوراة جملة واحدة.

---

(١) في (أ): (يطيعون).

(٢) ذكره الثعلبي ٣/ ٦١ ب، والبغوي ٥/ ٤١٩، وابن الجوزي ٥/ ٤٧٥، وذكره الماوردي في النكت ٤/ ٥٥ وعزاه لابن عيسى.

(٣) في (ظ)، (ع): (قال).

(٤) الحيرة -بكسر لحاء ثم سكون الياء-: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة. «معجم البلدان» ٣/ ٣٧٦.

(٥) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٥٨٩. والعبارة فيه: وكل من دان لملك هو عابد له، ومنه سمي أهل الحيرة العباد.
أمّا ما ذكره الواحدي (العرب تسمي ...) وكذلك زيادة (لأنهم كانوا أهل طاعة ... العجم) فهذه العبارة من قول (والعرب ... العجم) ذكرها الطبري في «تفسيره» ١٨/ ٢٥ وكذلك الثعلبي ٣/ ٦١ ب.
فالواحدي نقلها إمّا من الطبري أو من الثعلبي وهو الأقرب، ثم نسبها إلى أبي عبيدة. والله أعلم.

(٦) في (ظ): (لا تطيعه).

(٧) انظر: (عبد) في «تهذيب اللغة» للأزهري ٢/ ٢٣٤، ٢٣٦، «الصحاح» للجوهري ٢/ ٥٠٣.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ أ.

﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ لكي يهتدوا به[١] من الضلالة.

قال مقاتل: يعني بني إسرائيل؛ لأن التوراة أنزلت بعد هلاك فرعون وقومه[٢].

٥٠- وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ أي دلالة على قدرتنا وعبرة يعتبر بها ويتوصل[٣] بها إلى العلم بتوحيدنا وقدرتنا. هذا معنى قول المفسرين[٤].

قال أبو إسحاق: لم يقل آيتين لأن المعنى فيها[٥] آية واحدة[٦].

وهي ولادة من غير أبْ، فكانت الآية فيها واحدة[٧].

قال: ولو قيل آيتين لجاز؛ لأنهما قد كان في كل واحد منهما ما لم يكن في ذكر ولا أنثى، من أن مريم ولدت من غير فحل وعيسى كان روحًا من الله ألقاه[٨] إلى مريم ولم يكن هذا في أحد قط[٩].

قوله تعالى: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ أي جعلناهما يأويان إلى ربوة، وهي المكان المرتفع من الأرض[١٠]. وقد مر في سورة

---

(١) (به): ساقطة من (أ).

(٢) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ أ.

(٣) في (ع): (فيتوصل).

(٤) انظر: «الطبري» ١٨/ ٢٥، والثعلبي ٣/ ٦١ ب.

(٥) في (ظ)، (ع): (لأن المعنى فيهما معنى آية. بزيادة معنى. وليست هذه الزيادة عند الزجاج.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤.

(٧) انظر: «الطبري» ١٨/ ٢٥.

(٨) في (أ): (ألقاها).

(٩) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤.

(١٠) انظر: «الطبري» ١٨/ ٢٥، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٢٧٣ (ربو).

البقرة[١]. واختلفوا في هذه الربوة:

فقال عبد الله بن سلام: هي دمشق[٢]. وهو قول سعيد بن المسيب[٣]، وسعيد بن جبير[٤]، ومقاتل[٥]، ورواية عكرمة عن ابن عباس[٦].

وقال الحسن والضحاك: هي غُوطَة دمشق[٧].

وقال ابن عباس- في رواية عطاء-: يريد بيت المقدس[٨].

وهو قول قتادة[٩]، وكعب وقال:[١٠] هو أقرب الأرض إلى السماء

---

(١) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١/ ١٩٣، ١٩٤، والثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٦١ ب-٦٢ أ.

(٣) رواه عنه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤٥، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٢/ ١٩١، والطبري ١٨/ ٢٦، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١/ ١٩٤، ١٩٥ وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ١٠١ ونسبه أيضًا لعبد بن حميد، وابن أبي حاتم والطبراني.

(٤) ذكره عنه الماوردي في «النكت والعيون» ٤/ ٥٦.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ أ.

(٦) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١/ ١٩٢، ١٩٣ وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠١ وقال: بسند صحيح. وزاد نسبته لوكيع والفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وتمام الرازي في «فضائل النبوة» بلفظ: أنبئنا أنها دمشق.
وذكره النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤٦٢ من رواية عكرمة، عن ابن عباس بلفظ: نبئت أنّها دمشق.

(٧) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١/ ١٩٧ عن الحسن.
وذكره الثعلبي ٣/ ٦٢ أ عن الضحّاك.

(٨) ذكره عنه من رواية عطاء: البغوي ٥/ ٤١٩، وابن الجوزي ٥/ ٤٧٦.

(٩) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤٥، والطبري ١٨/ ٢٧، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١/ ٢٠١، وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ١٠٠ وعزاه أيضًا لعبد بن حميد.

(١٠) في (ظ)، (ع): (قال: وهو أقرب).

بثمانية عشر ميلًا[(١)].

وهذا القول يروى أيضًا عن سعيد بن جبير[(٢)]، وعكرمة[(٣)]، والحسن[(٤)].

وروي عن أبي هريرة أنّه قال: هي الرَّمْلة[(٥)].

وقال السدي عن أصحابه: أنها أرض فلسطين من الشام[(٦)].

قوله: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ أي مستوية يستقر عليها.

قال ابن عباس: هي أرض مستوية مرتفعة منبسطة[(٧)].

---

(١) رواه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٤٦، والطبري ١٨/٢٧، والله أعلم بصحة ذكره.

(٢) ذكره عنه السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٠ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن عساكر. ولم أره عند ابن جرير.

(٣) لم أجد من ذكره عنه.

(٤) ذكره عنه ابن الجوزي ٥/٤٧٦.

(٥) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/٤٦، والطبري (ب١٨/ ٢٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١/٢٠١. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٠ وعزاه أيضًا لعبد بن حميد وأبي نعيم وابن أبي حاتم.

وإسناده ضعيف، لأنَّ بشر بن رافع قال عنه الذهبي في «المغني» ١/ ١٠٥: قال أحمد وغيره: ضعيف. وقال ابن حجر في «التقريب» ١/ ٩٩: ضعيف الحديث.

وفيه أيضًا أبو عبد الله الدوسي ابن عم أبي هريرة قال الذهبي في «المغني» ٢/ ٧٩٥: لا يعرف.

وتعقب الطبري هذا القول بأن الرملة لا ماء بها معين. انظر: الطبري ١٨/٢٧.

والرَّملة: مدينة بفلسطين، وكانت قصبتها. «معجم البلدان» لياقوت ٤/٢٨٦.

(٦) ذكره البغوي ٥/٤١٩ عن السدي.

قال الطبري ١٨/٢٧- بعد حكايته للأقوال في المكان الذي وصفه الله بهذه الصفة-: وأولى الأقوال بتأويل ذلك. أنَّها مكان مرتفع ذو استواء وماء ظاهر.

وصَوَّب النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤٦٣ هذا القول.

(٧) ذكره عنه السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٠ بنحوه وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقال قتادة: ذات ثمار[١]. ذهب إلى أنّه لأجل الثمار يستقر فيها ساكنوها[٢].

و«قرار»: مصدر يراد به موضع قرار كقوله: ﴿مِن قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: ٢٦] وقد مر.

قوله: ﴿وَمَعِينٍ﴾ قال ابن عباس -في رواية عكرمة-: يعني أنها دمشق[٣].

وروى ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: المعين: الماء[٤].

وروى جابر[٥]، عنه أنه: الماء الجاري[٦]، وهو قول مقاتل[٧].

وروى سفيان، عنه أنه قال: المعين: الماء الظاهر[٨][٩].

---

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤٥، والطبري ١٨/ ٢٨. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٠ وعزاه أيضًا لعبد بن حميد وابن عساكر.

(٢) هذا قول الطبري. انظر تفسيره ١٨/ ٢٨.

(٣) رواه ابن عساكر ١/ ١٩٢- ١٩٣)، وانظر تخريج الأثر عن ابن عباس ص٦٦ فهذا بقيته.

(٤) رواه الطبري ١٨/ ٢٧ من طريق ابن أبي نجيح.

(٥) هو: جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي، روى عن مجاهد وآخرين. واختلف فيه فوثقه شعبة والثوري، وضعفه الإمام أحمد وآخرون، وكذّبه بعضهم، وكان يؤمن بالرجعة. قال ابن حجر: ضعيف، رافضي.
توفي سنة ١٢٧هـ، وقيل: ١٢٨هـ، وقيل: ١٣٢هـ.
انظر: «تهذيب الكمال» للمزي ٤/ ٤٥٦- ٤٧٢، «المغني» للذهبي ١/ ١٢٦، «تهذيب التهذيب» ٢/ ٤٦- ٥١ و«تقريب التهذيب» ١/ ١٢٣ كلاهما لابن حجر.

(٦) ذكره عن مجاهد بهذا اللف -السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٠ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم. ولم أره عند ابن جرير الطبري.

(٧) انظر تفسير مقاتل ٢/ ٣١ أ.

(٨) في (ظ)، (ع): (الطاهر)، بالمهملة، وهو خطأ. لأن المراد أنه ظاهر تراه العيون.

(٩) ذكر السيوطي في «الدر المنثور» ٨/ ٣٢٩ عند قوله: ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ =

وهذا قول عكرمة، وسعيد[١]، والسدي.

واختلفوا في اشتقاق معين:

فقال الفَرَّاء: لك[٢] أن تجعل المعين مفعولًا من العين[٣]، وأن تجعله فعيلًا من الماعون، يكون أصله المَعْن، والمعن: الاستقامة[٤].

واختار الزَّجَّاج وابن قتيبة القول الأول. واستبعد[٥] الزَّجَّاج أن يكون فعيلًا من المعن وقال: هذا بعيد؛ لأنَّ المعن في اللغة: الشيء القليل، ومعين: ماء جار من العيون[٦].

وقال ابن قتيبة: ﴿وَمَعِينٍ﴾ ظاهر من الماء، وهو مفعول من العين، كأنَّ أصله معيون، كما يقال: ثوبٌ مخيط، وبرٌ مكيل[٧].

واختار أبو علي القول الثاني، وزيف القول الأول، وقال: ليس المعن في اللغة الشيء القليل، ولكنَّه السهل الذي ينقاد ولا يعتاص[٨]،

= [الملك: ٣٠] رواية عن بن عباس في قوله: «بماء معين» قال: ظاهر.
ثم قال السيوطي: وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة مثله.

(١) في (أ): (سعيد وعكرمة).
وروى هذا القول عن سعيد: الطري ١٨/ ٢٧ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١/ ١٩٨ ووقع فيه: «الظاهر» بالمهملة.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٠ وعزاه أيضًا لعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) لك): ساقطة من (أ).

(٣) في (أ): (المعين)، وهو خطأ.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٧.

(٥) في (أ): (فاستبعد).

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥ مع تقديم وتأخير.

(٧) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٩٧.

(٨) في (ظ)، (ع): (ولا يعتاض)، وهو خطأ. ويعتاص: يصعب استخراجه. انظر: «لسان العرب» ٧/ ٥٨ (عوص).

ومن هذا يقال: أمعن بحقِّه إذا أقرَّ، ومعنان[١] الماء: مسايله ومجاريه. والماعون: ما يسهل على معطيه من غير أنْ يكرثه، كالكلأ والماء والنار. وسمي الزكاة ماعونًا لهذا[٢].

وروى أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي: معن الماء يمعن إذا جرى. [وأمعن أيضًا][٣]، وأمعنته أنا، ومياه معنان[٤].

ومعنان[٥]: جمع معين، كقضيب وقضبان[٦].

قال[٧]: ويدلك على[٨] أن الميم فيه فاء [وليس من العين[٩]][١٠] أنْ أبا الحسن قال[١١]: قد حكي في قوله: ﴿وَمَعِينٍ﴾: معن يمعن معانة.

---

(١) مُعنان بالضمّ: كذا ضبطه الفيروزآبادي في «القاموس المحيط» ٤/ ٢٧٢ (المعن).

(٢) «الإغفال» لأبي علي الفارسي ٢/ ١١٣٥- ١١٣٧، وما نقله الواحدي عن أبي علي من قوله: ومن هذا يقال: أمعن ... ماعونا لهذا. هو في الإغفال منسوبًا لابن الأعرابي من رواية أحمد بن يحيى.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٤) قول ابن الأعرابي في «تهذيب اللغة» ٣/ ١٦ من رواية ثعلب -أحمد بن يحيى- عنه. ورواه النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤٦٥ بإسناده عن ابن الأعرابي من طريق أحمد بن يحيى «ثعلب».

(٥) (ومعنان): ساقط من (أ).

(٦) انظر: «لسان العرب» ١٣/ ٤١٠- ٤١١ «معن».

(٧) يعني أبا علي الفارسي.

(٨) في (ظ): (أن).

(٩) (من العين): ساقط من (ظ).

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(١١) «العبارة في الإغفال» ٢/ ١١٣٧: أن أبا الحسن قد حكى في قوله ...وأبو الحسن هو الأخفش، ولم أجد كلامه في معاني القرآن.

فمعين فعيل من هذا، لا يتجه على غير ذلك. فأما من ذهب فيه[١] إلى أنه من العين فما أرى قوله إلا بعيدًا من الصواب ممتنعًا، ألا ترى أنه لا يقال: عين الماء إذا رؤى جاريًا من العين، وإنّما يقال: عين، إذا أصيب بعين، وله عندنا وجيه[٢] ضعيف، وذلك أنَّ أبا زيد حكى أنهم يقولون للجبان: مفؤود، ولا فعل[٣] له.

وحكى أبو زيد أيضًا أنهم يقولون: مُدَرْهَمٌ[٤] ولم[٥] يقولوا دُرْهِمَ، فيجوز على قياس هذا الذي حكاه أبو زيد أن يكون معين مفعولًا، وإن لم يقل: عين. والقياس على هذا الشَّاذ النادر لا يراه سيبويه[٦]، وليس ينبغي أن يؤخذ بهذا لضعفه، مع[٧] فُشوّ[٨] الأول وكثرته وظهور المعنى الذي وصفناه[٩].

ثم ذكر[١٠] بإسناد له[١١] عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير في

---

(١) (فيه): ساقطة من (ظ).

(٢) في (أ): (وجه.

(٣) في الإغفال ٢/١١٣٨: قال: ولا فعل له.

(٤) مُدَرْهَم: -بفتح الهاء-: كثير الدوام. «لسان العرب» ١٢/ ٦٩٩ «درهم»، «القاموس المحيط» ٤/ ١١١.

(٥) في (ع): (ولا).

(٦) انظر: «الكتاب» ٢/ ٤٠٢، ٤/ ٨.

(٧) (مع): ساقطة من (ظ).

(٨) في (ظ): (فشوّه).

(٩) في (أ): (وصفت)، وفي (ظ)، (ع) والإغفال: (وصفاه).

(١٠) يعني أبا علي الفارسي.

(١١) في (أ): (بإسناده).

قوله: ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ قال: سائح[١].

وذكر بعض أصحاب المعاني أن معينًا فعيل من أمعن إذا أسرع. فهو فعيل بمعْنى مفعل[٢].

٥١- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ﴾ اختلفوا في هذا الخطاب:

فذهب قوم إلى أنه خطاب لجميع الرسل، كأنَّه إخبار عمل قيل لهم. وهذا قول الضحاك، ومعنى قول ابن عباس- في رواية عطاء[٣].

ويدل على هذا حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ **«وإنّ الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ **وقال** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢] الحديث[٤].

---

(١) «الإغفال» لأبي علي الفارسي ٢/ ١١٣٧- ١١٤٠ مع تصرف- وأثره سعيد- الذي روه أبو علي في الإغفال رواه الطبري ٢٩/ ٢٣ من طريق سالم، عنه بلفظ: ظاهر.

(٢) لم أقف عليه. وانظر: «لسان العرب» ١٣/ ٤٠٩ (معن).

(٣) ذكر البغوي ٥/ ٤٢٠، والرازي ٢٣/ ١٠٤، والقرطبي ١٢/ ١٢٨ هذا القول من غير نسبة لأحد.

وهذا القول هو أقرب الأقوال، لأنَّه أوفق للفظ الآية. قاله الرازي ٢٣/ ١٠٤ ولدلالة الحديث الذي ساقه الواحدي.

وهو نداء خطاب لجميع الرسل باعتبار زمان كل واحد منهم، فدخل فيه محمد ﷺ - وهو القول الثاني- وعيسى ﷺ- وهو قول ابن جرير- دخولًا أوّليًا.

وإنَّما ذكر أن الرسل نودوا بذلك ووصُّوا به، ليعتقد السامع أن أمرًا نودي له جميع الرسل ووصُّوا به حقيقٌ أن يؤخذ به ويعمل عليه. قاله الزمخشري ٣/ ٣٤.

(٤) رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ٣٢٨، ومسلم في «صحيحه» كتاب الزكاة- باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ٢/ ٧٠٣، والترمذي في «جامعه» (كتاب التفسير- باب: ومن سورة البقرة ٨/ ٣٣٣- ٣٣٤.

وهذا يدل على أن الله تعالى عمَّ المرسلين بهذه الآية.

وقال الحسن، ومجاهد، وقتادة، والسدي، والكلبي[١]، ومقاتل[٢]: يعني: محمدًا ﷺ وحده. واختاره الفراء، والقتيبي، والزَّجَّاج.

قال الفراء: أراد النبيَّ ﷺ فجمع كما يقال في الكلام للرجل الواحد: أيها القوم كُفُّوا عنا أذاكم. قال: ومثله ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾[٣] وهو[٤] نعيم بن مسعود، كان رجلًا من أشجع[٥].

---

(١) ذكره الثعلبي ٣/ ٦٢ أ عنهم سوى الكلبي.
وذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٧٧ مثل الثعلبي وزاد ابن عباس ثم قال: في آخرين.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ أ.

(٣) آل عمران: ١٧٣.

(٤) في (أ): (وهم).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٧.
وما ذكره الفراء من أن المراد بالناس في قوله (الذين قال لهم الناس) هو نعيم بن مسعود قول حكاه القرطبي ١٢/ ٢٧٩ عن مجاهد وعكرمة ومقاتل والكلبي. وأنَّ أبا سفيان بعد وقعة أحد جعل لنعيم بن مسعود جُعْلا على أنْ يأتي النبي ﷺ فيخبره أن قريشًا قد اجتمعت وأقبلت لحربه هي ومن انضاف إليها.
ثم حكى القرطبي عن جماعة من أهل العلم: أن المراد بالناس: ركب عبد القيس، مرُّوا بأبي سفيان فدَسَّهم إلى المسلمين ليثبطوهم. وقيل: الناس هنا: المنافقون. وقيل: هم ناس من هذيل سألهم أصحاب رسول الله ﷺ عن أبي سفيان فقالوا: «قد جمعوا لكم».
قال القرطبي ١٢/ ٢٨٠: فالناس على هذه الأقوال على بابه من الجمع.
وقد صوَّب ابن عطية ٣/ ٢٩٨- ٢٩٩ القول بأن الناس هم ركب عبد القيس. وعزاه للجمهور. وضعف القول بأن لفظة «الناس» تطلق على رجل واحد من هذه الآية، ووصف القول بأن الناس هو نعيم بن مسعود بالشذوذ.
وانظر: الطبري ٧/ ٤٠٥- ٤١٣، وابن كثير ١/ ٤٢٨- ٤٣٠.

وقال الزَّجّاج: إنّما خوطب بهذا رسول الله ﷺ، قيل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ﴾، وتضمن هذا الخطاب أن الرسل جميعًا كذا أمروا[(١)].

وقال ابن قتيبة: خوطب به النبي ﷺ وحده على مذهب العرب في مخاطبة الواحد مخاطبة الجميع[(٢)].

وذهب أخرون إلى أن هذا إخبار عما قيل لعيسى عليه السلام وهذا الخطاب له[(٣)].

واختار محمد بن جرير هذا القول، واحتج بحديث أبي إسحاق السبيعي[(٤)]، عن عمرو[(٥)] بن شرحبيل في هذه الآية قال: كان عيسى يأكل من غزل أمّه[(٦)].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥.

(٢) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣/ ٢٩٧.

(٣) هذا قول الطبري ١٨/ ٢٨، والثعلبي ٣/ ٦٢ أ.

(٤) هو: عمرو بن عبد الله، الهمداني، السبيعي، الكوفي، أبو إسحاق. شيخ الكوفة، وعلامها، ومحدثها. كان من العلماء العاملي، وقال علي بن المدينة: حفظ العلم على هذه الأمة ستة: ذكر منهم أبا إسحاق. قال الذهبي ثقة، حجة بلا نزاع، كبر وتغير حفظه تغير السن ولم يختلط. وقال ابن حجر: ثقة، عابد، اختلط بآخرة. توفي سنة ١٢٧هـ، وقيل: ١٢٨هـ.
«طبقات ابن سعد» ٩/ ٣١٣، «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٣٩٢، «غاية النهاية» ١/ ٦٠٢، «تهذيب التهذيب» ٨/ ٦٣، «تقريب التهذيب» ٢/ ٧٣، «طبقات الحفاظ» للسيوطي ص٤٣.

(٥) في (أ): (عمرة)، وهو نصحيف.

(٦) رواه الطبري في «تفسيره» ١٨/ ٢٨ عن عمرو، به.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٠ وعزاه أيضًا لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.
وقد تعقّب ابن عطية في «المحرر» ١٠/ ٣٦٥ هذه الرواية بقوله: والمشهور أنّه كان يأكل من بقل البرية.

وروي هذا القول مرفوعًا أن النبي ﷺ قال في هذه الآية: «ذاك عيسى ابن مريم كان يأكل من غزل أمه»[(١)].

قوله: ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ قال الضحّاك: أمرهم أن لا يأكلوا إلا حلالًا طيبًا[(٢)]، كلهم أمرهم بذلك[(٣)].

والمعنى: كلوا من الحلال. قاله ابن عباس.

قال الزَّجَّاج: وكل مأكول حلال مستطاب[(٤)].

ويقول قوم: إذا قلنا إنّ هذا خطاب لمحمد ﷺ فالمراد بالطيبات الغنائم وأنها ما أحلت إلا لرسول الله ﷺ[(٥)].

قال الزَّجَّاج: وأطيب الطيبات الغنائم[(٦)].

ومضى الكلام في الطيبات عند قوله: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾[(٧)].

قوله: ﴿وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ أي اعملوا[(٨)] بما أمركم الله به، وأطيعوه في أمره ونهيه.

﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ لا يخفى عليّ شيء من أعمالكم.

---

(١) رواه عبدان في الصحابة كما في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٢ عن حفص بن أبي جبلة مرفوعًا. ثم قال السيوطي: مرسل، حفصٌ تابعي.

(٢) (طيبا): ساقطة من (ظ).

(٣) رواه عنه سعيد بن منصور في «تفسيره» (ل١٥٧أ) دون قوله: كلهم أمرهم بذلك.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥ وتتمته: فهو داخل في هذا.

(٥) لم أجده.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥.

(٧) البقرة: ٥٧، ١٧٢.

(٨) (اعملوا): ساقطة من (أ).

٥٢- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ﴾ في «إنَّ» ثلاثة أوجه من القراءة: أحدها: فتح الألف مع تشديد النّون[1][2].

قال الفراء: الفتح على قوله: ﴿إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ وبأن هذه[3] أمتكم، فموضعها خفض لأنها مردودة على (ما). قال: وإن شئت كان منصوبًا بفعل مُضْمرَ كأنك قلت: واعلمْ هذا. هذا[4] كلامه[5].

والوجه في هذه القراءة ما ذكره أبو إسحاق وشرحه[6] أبو علي.

قال أبو إسحاق- في قوله: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ﴾-: أي فاتقون لهذا[7].

قال أبو علي: المعنى في هذه القراءة في قول الخليل وسيبويه[8] أنّه محمول على الجار، التقدير: ولأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون. أي اتقون[9] لهذا. ومثل ذلك عندهم قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾ [الجن: ١٨] أي لأن المساجد لله لا تدعوا معه غيره.

---

(١) في (أ): (مع التشديد للنّون).

(٢) أي: «وأنَّ هذه». وبها قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو.
«السبعة» ص٤٤٦، «المبسوط» لابن مهران ص٢٦٢، «التبصرة» ص٢٧٠، «التيسير» ص١٥٩.

(٣) عند الفراء: وعليم بأن هذه.

(٤) (هذا): الثانية ساقطة من (ظ).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٧.

(٦) في (أ): (شرحه)، بدون واو.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥.

(٨) «الكتاب» ٣/ ١٢٦- ١٢٧.

(٩) في «الحجة»: اعبدوني.

وكذلك عندهما قوله: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش: ١] [كأنَّه فليعبدوا ربَّ هذا البيت لإيلاف قريش][1]، أي: ليقابلوا هذه النّعمة بالعبادة للمنعم عليهم بها[2].

الوجه الثاني من القراءة: فتح الألف مع تخفيف «أن»[3].

ومعنى هذه القراءة على تقدير الأولى. ألا ترى أنّ «أنَّ» إذا خُفِّفت اقتضت ما يتعلق به[4] اقتضائها وهي غير مخفّفة[5].

قال أبو علي: والتخفيف حسن في هذا؛ لأنَّه لا فعل بعدها ولا شيء مما يلي[6] أن، وإذا كان كذلك كان تخفيفها حسنًا، ولو[7] كان بعدها فعل

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٢) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٩٧. ويتحصل في نقل الواحدي عن الفراء والزجاج وأبي علي أن في قراءة من قرأ«أنَّ هذه» ثلاثة أوجه:
أحدها: أنَّها على حذف اللام، أي: ولأنّ هذه، وهذه اللام تتعلق بـ«اتقون».
الثاني: أنها معطوفة على ما قبلها وهو قوله «بما تعملون» أي: إني عليم بما تعملون وبأنَّ هذه.
الثالث: أن في الكلام حذفًا، تقديره واعلموا أنَّ هذه أمتكم.
«حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٨٨، «الكشف» لمكي ٤/ ١٢٩، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ١٥٠، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٣٤٩.

(٣) أي: «وأنْ هذه» بفتح الألف وسكون النون، وهي قراءة ابن عامر. «السبعة» ص٤٤٦، «المبسوط» لابن مهران ص٢٦٢، «التبصرة» ص٢٧٠، «التيسير» ص١٥٩.

(٤) في (ظ)، (ع): (بها)، والمثبت من (أ) و«الحجة».

(٥) هذا كلام أبي علي في «الحجة» ٥/ ٢٩٧. وانظر: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٣٦، «الكشف» لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٢٩.

(٦) في «الحجة»: ما لا يلي.

(٧) في (ظ): (وإن).

لم يحسن حتى تُعوّض السّين أو سوف أو (لا) إذا كان في نفي. فإذا لم يكن فعل بعدها[1] ساغ التخفيف، ومثله قوله تعالى: ﴿دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠][2].

الوجه الثالث: كسر الألف مع التشديد[3]، على الاستئناف[4].

ومعنى الآية: أنتم أهل دعوة واحدة ونصرة؛ فلا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا[5].

قال مقاتل: يقول: هذه ملتكم التي أنتم عليها يعني ملة الإسلام ملة واحدة. عليها كانت الأنبياء والمؤمنون الذين نجوا من العذاب الذين ذكرهم الله في هذه السورة[6].

ومضى الكلام في تفسير هذه الآية في سورة الأنبياء [آية: ٩٢].

وأعلم الله[7] أن قومًا جعلوا دينهم أديانًا فقال[8]:

٥٣- ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم﴾ قال مجاهد: هؤلاء أهل الكتاب[9].

---

(١) (بعدها): ساقطة من (أ).

(٢) «الحجة» للفارسي ٥/ ٢٩٧. وانظر: «أوضح المسالك» لابن هشام ٢/ ٢٦٥.

(٣) أي: «وإنَّ هذه»، وهي قراءة عاصم، وحمزة، والكسائي.
«السبعة» ص٤٤٦، «المبسوط» لابن مهران ٢٦٢، «التَّبصرة» ص٢٧٠، «التيسير» ص١٥٩.

(٤) «الحجة للفارسي» ٥/ ٢٩٧.
وانظر: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٣٦، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٨٨.

(٥) هذا كلام أبي علي في «الحجة» ٥/ ٢٩٧ بنصِّه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ أ.

(٧) في (ظ): (والله أعلم).

(٨) من قوله: وأعلم الله إلى هنا. هذا قول الزجاج في «معانيه» ٤/ ١٥.

(٩) رواه الطبري ١٨/ ٣٠.

وقال الكلبي: يعني مشركي العرب واليهود[١]، والنصارى تفرّقوا أهواءً وأحزابًا[٢].

والكلام في هذا قد سبق في نظيرتها[٣] في سورة الأنبياء [آية: ٩٣].

قوله: ﴿زُبُرًا﴾ قال مجاهد وقتادة: كتبًا[٤].

قال أبو إسحاق: وتأويله جعلوا دينهم كتبًا مختلفة جمع زبور[٥].

وهي كتب أحدثوها- يحتجون فيها لمذاهبهم[٦].

وقرئ (زبرًا) بفتح الباء[٧]. ومعناه: قطعًا. جمع زُبْرة كقوله: ﴿زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ [الكهف: ٩٦][٨]. قال ابن عباس: يريد فِرقًا[٩].

وقال السدي ومقاتل: قِطعًا فرقًا، فصاروا أديانًا: يهودًا ونصارى وصابئين ومجوسًا وأصنافًا شتى كثيرة[١٠].

---

(١) في (ظ): (اليهود).

(٢) ذكره عنه ابن الجوزي ٥/ ٤٧٨، والرازي ٢٣/ ١٠٥.

(٣) في (ظ): (نظيرها).

(٤) رواه عن مجاهد الطبري في «تفسيره» ١٨/ ٣٠، وذكره السيوي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٣ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم.
ورواه عن قتادة: عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤٦، والطبري ١٨/ ٢٩، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٣ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦.

(٦) هذا كلام الطبري ١٨/ ٣٠، والثعلبي ٢/ ٦٢ أ.

(٧) وهي قراءة الأعمش وأبي عمرو في رواية.
انظر: «الشواذ» لابن خالويه ص٩٩، «البحر المحيط» ٦/ ٣٣٨، القرطبي ١٢/ ١٣٠.

(٨) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٨ و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٦.

(٩) ذكره البغوي ٥/ ٤٢ ولم ينسبه لأحد.

(١٠) ذكر الماوردي ٤/ ٥٧ أوّله عن السدّي. وقول مقاتل في «تفسيره» ٢/ ٣١ أ.

وقال الفراء: المعنى في زُبُر وزُبَر واحد[(١)].

يعني أن الزُبْرة بمعنى القطعة تجمع على زُبُر وزُبَر، وعلى هذا ليس للكتب في الآية معنى، ويدل على هذا أنّ الذين قالوا من المفسرين في الآية فرقًا وقطعًا لم يقولوه في قراءة من قرأ بفتح الباء، وإنّما فسروه على قراءة العوام.

وقد قال المبرد: ﴿زُبُرًا﴾ أي فرقًا مختلفة وأحدها زَبُور. والزُّبَر واحدها زُبْرة وهي القطعة[(٢)]. وعلى هذا الزبور الفرقة والطائفة.

وقوله: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد بما عندهم من خلاف النبي ﷺ مسرورون.

وقال مقاتل: يقول: كل أهل ملة بما عندهم من الدين راضون[(٣)].

ومضى الكلام في الفرح عند قوله: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٧٠].

وقال الفراء: يقول معجبون بدينهم يرون أنهم على الحق[(٤)].

٥٤- قوله تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ قال مقاتل: يعني كفار مكة، يقول: خل عنهم في غفلتهم[(٥)].

وقال ابن عباس: يريد في ضلالتهم[(٦)]. وهو قول قتادة[(٧)].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٨.

(٢) لم أجده.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ أ.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٨.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ ب.

(٦) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٦٢ أ.

(٧) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤٦.

وقال ابن زيد: عماهم[١]. وقال الفراء: في جهالتهم[٢].

وقال الزَّجَّاج: في عمايتهم وحيرتهم[٣].

ومعنى الغمرة في اللغة: هي ما يغمرك ويعلوك ويغطي عليك. يقال: ما أشد غمرة هذا النهر، أي: يغطي على من دخله[٤].

ثم الجهالة والضلالة والحيرة مما يغطي على قلب الإنسان وعقله، فيقال لها: غمرة. وذكرنا[٥] الكلام فيها عند قوله: ﴿فِي غَمَرَاتِ ٱلْمَوْتِ﴾ [الأنعام: ٩٣].

وقوله: ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ قال ابن عباس: يريد نزول العذاب بالسيف أو بالموت[٦].

٥٥-٥٦- قوله: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ قال الفراء: (ما) في موضع الذي، وليست بحرف واحد: يقول: أيحسبون أنَّ ما نعطيهم في هذه الدنيا من الأموال والبنين أنّا جعلناه لهم ثوابًا[٧].

---

(١) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٦٢ أ.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٨.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦.
قال الشنقيطي في أضواء «البيان» ٥/ ٧٩٥: وأقوال أهل العلم في معنى غمرتهم راجع إلى شيء واحد.. وهو أنَّه أمره أن يتركهم فيما هم فيه من الكفر والضلال والغي والمعاصي.

(٤) انظر: (غمر) في «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ١٢٨- ١٢٩، «الصحاح» للجوهري ٢/ ٧٧٢، «لسان العرب» ٥/ ٢٩.

(٥) في (أ): (ذكرنا).

(٦) ذكره الرازي ٢٣/ ١٠٥ بمعناه من غير نسبة.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٨.

وقال الزجاج: تأويل الآية: أيحسبون أنّ إمداد الله لهم بالمال والبنين مجازاة لهم؟ وإنَّما هو استدراج لهم من الله- وهو معنى قوله: ﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾[١]- و(ما) في معنى الذي، المعنى: أيحسبون أنّ الذي غرهم به[٢] من مال وبنين نسارع[٣] لهم في الخيرات[٤].

ومثل هذا ذكر صاحب النظم فقال: انتظام الآيتين بإضمار الباء على تأويل: نسارع لهم به في الخيرات[٥] كما قال ﷻ: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٦]

---

(١) قوله: وهو معنى قوله «بل لا يشعرون» مدرجة من كلام الواحدي وليست من كلام الزجاج.

(٢) (به): ساقطة من (ظ).

(٣) عند الزجاج: نسارع لهم به.

(٤) «معاني القرآن» للزجَّاج ٤/ ١٦، وفي «ما» وجهان آخران:
أحدهما: أن تكون مصدرية، والتقدير: أيحسبون أن إمدادنا لهم من كذا مسارعةٌ منا لهم في الخيرات.
الثاني: أنَّها مهيئة كافَّة. وبه قال الكسائي، وحينئذ يجوز الوقف على «زبنين».
انظر: «القرطبي» ١٢/ ١٣١، «البحر المحيط» ٦/ ٤٠٩، «الدر المصون» ٨/ ٣٥١.

(٥) مراد صاحب النظم أن «ما» بمعنى الذي وهي اسم «أنّ»، وصلتها ما بعدها، وخبر «أنَّ» هو الجملة من قوله «نسارع لهم في الخيرات» والرابط لهذه الجملة ضمير محذوف لفهم المعنى تقديره: نسارع لهم في الخيرات. قال أبو حيان وحسَّن حذفه استطالة الكلام مع أمْن اللَّبس.
وقيل: الرابط بين هذه الجملة واسم «أنَّ» هو الظاهر الذي قام مقام الضمير من قوله «من الخيرات» إذْ الأصل: نسارع لهم فيه، ثم أظهْر فأوقع «الخيرات» موقعه تعظيمًا وتنبيها على كونه من الخيرات، ولا حذف على هذا التقْدير.
انظر: «القرطبي» ١٢/ ١٣٠، «البحر المحيط» ٦/ ٤٠٩، «الدر المصون» ٨/ ٣٥١.

(٦) النحل: ٥٠، التحريم: ٦.

[أي: يؤمرون][١] به وكما[٢] قال: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ [النمل: ٦٠] بالله غيره.

قال ابن قتيبة: ﴿نُسَارِعُ﴾ بمعنى[٣]: نُسرع[٤].

والمعنى: [أيحسبون أنَّا نقدم لهم ثواب أعمالهم لرضانا عنهم.

وقال ابن عباس][٥]: أيحسبون أن الذي بسطت لهم في الرزق فأغنيتهم وأكثرت أموالهم[٦] وأولادهم إن ذلك خير لهم بل هو شر لهم ﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾ لا يعلمون غيبي[٧].

وقال مقاتل: يقول: لا يشعرون أن الذي أعطاهم من المال والبنين هو شر لهم كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ﴾ [آل عمران: ١٧٨][٨].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٢) في (أ): (فكما).

(٣) (بمعنى): ساقطة من (ظ).

(٤) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٩٨.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٦) (أموالهم): ساقطة من (أ، ظ)، وفيهما: وأكثرت أولادهم.

(٧) في (أ): (غبني).

(٨) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ ب.

التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

يطبع للمرة الأولى اعتمادًا على نسخ خطية من
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

من آية (٥٧) من سورة المؤمنون إلى آخر سورة النور
تحقيق
د. عبدالله بن عبد العزيز بن محمد المديميغ

سورة الفرقان
تحقيق
د. سليمان بن إبراهيم الحصين

أشرف على طباعته وإخراجه

د. عبد العزيز بن سطام آل سعود — أ.د. تركي بن سهو العتيبي

الجزء السادس عشر
المؤمنون ٥٧ - الفرقان

دار المصور العربي
مصر - الاسكندرية

التَّفْسِيرُ البَسِيطْ

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمّد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

من آية (٥٧) من سورة المؤمنون إلى آخر سورة النور

تحقيق

د. عبدالله بن عبد العزيز بن محمد المديميغ

٥٧- ثم ذكر المؤمنين فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ الخشية من الله خشيته[١] من عذابه[٢] وسخطه. والإشفاق: الخوف، يقول: أنا مشفق[٣] من هذا الأمر. أي: خائف[٤][٥].

قال ابن عباس: يريد أشفقوا[٦] من[٧] عذابي، ولم يأمنوا مكري.

وقال الكلبي: خائفون من عذابنا[٨]. وهذه صفة أهل طاعته في الدنيا.

وقال مقاتل: مشفقون من عذابه[٩].

هذا قول المفسرين، وقد ذكروا ما يشفقون منه وهو العذاب، وحذف ذكره للإحاطة به. والمعنى: والذين هم لما هم عليه من خشية الله مشفقون من عذابه[١٠]. ولا يصح نظم الآية إلا بإضمار ما أشفقوا منه؛ لأنّه لا يقال: خشي من خشية الله إلا بإضمار مفعول لخشي. فإن جعلت من خشية الله مفعول خشي لم يحسن، لأنَّه لا يُخشى من الخشية، كذلك هؤلاء لم يشفقوا من الخشية إنما أشفقوا من العذاب لما انطووا عليه من خشية الله وحذر عذابه.

---

(١) في (أ): (خشية).

(٢) في (ظ)، (ع): (عقابه).

(٣) في (ع): (مشفوق)، وفي (ظ): (مشفقون).

(٤) في (ظ): (خائفون).

(٥) هذا القول في «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ٣٣٢ «شفق» منسوبًا إلى الليث. وانظر: «لسان العرب» ١٠/ ١٧٩- ١٨٠ «شفق».

(٦) في (أ): (شفقوا).

(٧) (من): ساقطة من (أ)، (ع).

(٨) ذكره عنه الرازي ٢٣/ ١٠٦، وأبو حيان ٦/ ٤١٠.

(٩) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ ب.

(١٠) في (ظ)، (ع): (عقابه).

٥٨- قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يصدقون بالقرآن أنه من عند الله[(١)].

٥٩- ﴿وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ الأوثان في العبادة، ولا يعبدون معه غيره، لكنهم يوحدون ربهم. قاله الكلبي ومقاتل[(٢)].

وقال أهل المعاني: هذا بيان بأن[(٣)] خصال الإيمان لا تصلح إلا بترك الإشراك، وليس[(٤)] على ما يقوله أهل الجاهلية: إنا مؤمنون بالله، وهم يعبدون معه غيره[(٥)].

٦٠- وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ قال ابن عباس: يريد يعملون الأعمال الصالحة ويتصدقون[(٦)] بالصدقة الكثيرة وقلوبهم خائفة من الله ﷻ أن لا يقبل ذلك منهم[(٧)].

وقال الكلبي: قلوبهم خائفة ألا تقبل منهم.

وقال الحسن: يعملون ما عملوا من البر والعمل الصالح[(٨)] وقلوبهم وجلة أيتقبل منهم أم لا[(٩)]؟.

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ ب.
(٢) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ ب.
(٣) في (أ)، (ع): (أن).
(٤) في (أ)، (ع): (ليس).
(٥) ذكر هذا المعنى الطوسي في «التبيان» ٧/ ٣٣٤ ولم ينسبه لأحد.
(٦) في (أ): (ويصدّقون).
(٧) روى الطبري ١٨/ ٣٣ عن ابن عباس قال: يعملون خائفين.
(٨) في (ظ): (من العمل الصالح. سقط فيها البر).
(٩) روى وكيع في «الزهد» ١/ ٣٩٠، وأحمد في «الزهد» ص٢٨٦، والطبري ١٨/ ٣٢ عن الحسن الشطر الأول منه، ولفظ باقيه عندهم: وهم مشفقون -وعند الطبري: يخافون- أن لا ينجيهم ذلك من عذاب ربِّهم.

وقال مجاهد في هذه الآية: المؤمن ينفق ماله وقلبه وجل[١].

وقال قتادة والسدي: يُعطون ما أعطوا ويعملون ما عملوا من خير وقلوبهم خائفة من الله[٢].

وهذا المعنى الذي ذكره المفسرون هو ما ذكره النبي ﷺ في حديث عائشة قالت: قلت: يا رسول الله ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ أهو الذي يزني ويشرب الخمر ويسرق[٣]؟ قال: **«لا يا ابنة الصديق! ولكنّه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف ألا يقبل منه»**[٤].

وكانت عائشة تقرأ: (يأتون ما أتوا)[٥] أي يعملون ما عملوا. يقال:

---

(١) رواه الطبري ١٨/ ٣٢، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٦، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد.

(٢) رواه عن قتادة: عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٤٦، والطبري ١٨/ ٣٣، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٠٦ وزاد نسبته لعبد بن حميد.
ولم أجد من ذكره عن السدي.

(٣) ويسرق): ساقطة من (ظ)، (ع).

(٤) رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٦/ ١٥٩، والترمذي في (كتاب التفسير- ومن سورة المؤمنين ٩/ ٩، ٢٠، وابن ماجه في أبواب الزهد- باب التوقي على العمل ٢/ ٤٢٥، والطبري في «تفسيره» ١٨/ ٣٤، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٣٩٣- ٣٩٤، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٤٢١.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٥ وعزاه لمن تقدم سوى البغوي، وزاد نسبته إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في نعت الخائفين. وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان.
والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه الألباني كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ١/ ٩٥- ٩٧.

(٥) بفتح الياء، وألف بعدها، و«ما أتوا» مقصور.
انظر: «الشواذ» لابن خالويه ص٩٨، «المحتسب» لابن جني ٢/ ٨٩٥، «تعليل القراءات الشواذ» للعكبري ص٢٧٥.

فلان يأتي العمل الصالح ويأتي العمل الخبيث، ولهذا[١] ذهب وَهْمُها[٢] إلى أنّه الذي يزني ويشرب[٣] ويسرق.

وسألها عبيد بن عمير عن قراءتها فقالت: أشهد لكذلك[٤] كان رسول الله يقرؤها، وكذلك أنزلت[٥].

والقراء اليوم مجمعون على ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا﴾.

قال ابن عمر: يؤدون الزكاة[٦].

وإنّما خَصَّ إيتاء الزكاة من بين الطاعات؛ لأن من أدّى الزكاة وأطاع الله فيها فهو في غيرها أطوع، وكأنَّ إيتاء الزكاة عبارة عن الأعمال

---

(١) في (ظ): (وهذا).

(٢) وهمها: أي ظنها. انظر: «الصحاح» للجوهري ٥/ ٢٠٥٤ (وهم).

(٣) ويشرب: ساقط من (أ).

(٤) في (أ): (كذلك).

(٥) رواه سعيد بن منصور في «تفسيره» (ل ١٥٧أ)، والإمام أحمد في مسنده ٦/ ٩٥، ١٤٤. والبخاري في كتابه «الكنى» ص٢٨.
قال ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢٤٨: فيه إسماعيل بن مسلم المكي، وهو ضعيف.
قال ابن كثير ٣/ ٢٤٨: والمعنى على القراءة الأولى- يعني يؤتون- وهي قراءة السبعة وغيرهم أظهر، لأنَّه قال «أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون» فجعلهم من السابقين، ولو كان المعنى على القراءة الأخرى- يعني: يأتون ما أتوا- لأوشك أن لا يكونوا من السابقين بل من المقتصدين أو المقصرين. والله أعلم. اهـ.

(٦) رواه الطبري ١٨/ ٣٢ من رواية ابن أبجر، عن ابن عمر.
وفي سنده جهالة. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٦ وزاد نسبته للفريابي.
وذكر ابن عطية ١٠/ ٣٧٠ عن ابن عباس وابن جبير أنهما قالا: هو عام في جميع أنواع البرّ. ثم قال ابن عطية: وهذا حسن، كأنّه قال: والذين يعطون من أنفسهم في طاعة الله ما بلغه جهدهم.

الصالحة، إذْ هو الأفضل والأشق على النفس.

قال الحسن في هذه الآية: المؤمن جمع إحْسانًا وشفقة[(١)].

فأما نظم الآية فقد ذكر الفراء وجهًا، وذكر الزَّجَّاج وجها آخر، وجمعها صاحب النظم وشرحهما.

قال الفراء: ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ أنّهم[(٢)] من أنَّهم فإذا ألقيت (مِنْ) نصبت[(٣)].

وقال الزَّجَّاج: قلوبهم خائفة؛ لأنهم إلى ربهم راجعون، أي لأنهم يوقنون بأنّهم يرجعون إلى الله يخافون[(٤)].

وقال صاحب النظم: في هذه الآية قولان:

أحدهما: أن يكون قوله: ﴿وَجِلَةٌ﴾ واقعًا على قوله: ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ على تأويل: خائفون[(٥)] رجوعهم. أي يخافون رجوعهم إلى ربِّهم. [فيكون الخوف منهم واقعًا على البعث والحساب وما يكون فيهما. وهذا معنى قول الفراء.

والقول الآخر: أن يكون الخوف واقعًا على مضمر، وقوله: ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ سببًا له على تأويل: وقلوبهم وجلةٌ أنَّها لا تقبل منهم لعلمهم أنهم إلى ربهم][(٦)] راجعون. والخوف واقع[(٧)] على أنه لا يقبل منهم نفقاتهم.

---

(١) رواه الطبري ١٨/ ٣٢. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٥ وزاد نسبته لابن أبي حاتم.

(٢) عند الفراء: وجلةٌ من أنّهم.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٨.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧.

(٥) في (أ)، (ع): (خائفة).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٧) في (أ): (واقع عليه على أنّه) بزيادة عليه.

وقوله[١] ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ سببٌ لهذا الخوف[٢].

وهذا معنى قول أبي إسحاق وأكثر المفسرين لأنهم جعلوا الخوف واقعا على أن لا يقبل[٣] منهم[٤].

٦١- وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ يبادرون في الأعمال الصالحة التي ذكر الله لهم قبل هذه الآية.

قال الزَّجَّاج: يقال: أسرعت وسارعت في معنى واحد إلا أن سارعت أبلغ من أسرعت[٥].

وهذا كقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [الأنبياء: ٩٠] وقد مرّ.

وقوله: ﴿وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ قال أبو إسحاق: فيه وجهان:

أحدهما: هم إليها سابقون[٦].

وهذا قول الفراء[٧]، ومعنى قول ابن عباس: ينافسون فيها أمثالهم من أهل البر والتقوى[٨].

---

(١) في (أ): (قوله) سقطت الواو.

(٢) والمعنى على هذا: سبب الوجل الرجوع إلى ربهم. انظر: «الدر المصون» ٨/ ٣٥٣.

(٣) في (ظ)، (ع): (يتقبّل).

(٤) انظر: «الطبري» ١٨/ ٣٢، القرطبي ١٢/ ١٣٢.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧.

قال السمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ٣٥٣ -مبينا قول الزجاج-: يعني من حيث إنّ المفاعلة تدل على قوة الفعل لأجل المغالبة.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٨.

(٨) ذكره عنه الماوردي ٤/ ٥٩، والبغوي ٥/ ٤٢٢.

وقال الكلبي: سبقوا الأمم إلى الخيرات. وعلى هذا المعنى: هم إلى الخيرات سابقون غيرهم لإسراعهم فيها ومبادرتهم إليها.

والوجه الآخر: هم من أجلها، أي من أجل اكتسابها، كما تقول: أنا أكرم فلانا لك، أي: من أجلك[(١)][(٢)].

والمعنى على هذا القول: وهم لأجل الخيرات سابقون غيرهم، أي إنما يسبقون غيرهم لأجل اكتسابها.

وذكر صاحب النظم على هذا الوجه معنى آخر لقوله: (سَابِقُونَ) فقال: تأويل الآية: وهم من أجلها، أي: من أجل مسارعتهم في الخيرات سابقون يوم القيامة إلى الجنَّة يسبقون[(٣)] غيرهم ممن لا يسارع في الخيرات[(٤)].

وعلى هذا، الكناية في لها تعود [إلى المسارعة ودل عليها قوله: ﴿يُسَـٰرِعُونَ﴾، وعلى ما قال أبو إسحاق يعود][(٥)] إلى الخيرات[(٦)].

---

(١) في (ظ): (لأجلك).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧.

(٣) في (ظ)، (ع): (أي يسبقون).

(٤) ذكر مكي في «الهداية إلى بلوغ النهاية» ٣/ ١١٦ هذا القول ولم ينسبه لأحد. وانظر: «الكشاف» ٣/ ٣٥، «الدر المصون» ٨/ ٣٥٤.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٦) قال الطبري ١٨/ ٣٤ -بعد أن ذكر أن بعضهم تأوّل ذلك بمعنى: وهم إليها سابقون، وبعضهم بمعنى: وهم من أجلها سابقون-: وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب القول الذي قاله ابن عباس من أنَّه سبقت لهم من الله السعادة قبل مسارعتهم في الخيرات، ولما سبق لهم من ذلك سارعوا فيها. قال: وإنَّما قلت ذلك أولى التأويلين بالكلام؛ لأنَّ ذلك أظهر معنييه، وأنَّه لا حاجة بنا إذا وجهنا =

٦٢- قوله تعالى: ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ قال الكلبي: إلا طاقتها من العمل فمن لم يستطع أن يصلي قائمًا فليصل جالسًا[(١)][(٢)].

وهذا مما سبق الكلام فيه في سورة البقرة[(٣)].

ولا تعلق للقدرية بهذه الآية إنْ احتجوا بها علينا في تكليف الكافر الإيمان مع إرادة الله كفره، لأنّ الآية تحمل على ما[(٤)] لا يتوهم وجوده في المعقول مثل تكليف الأعمى أن ينظر والزَّمِن أنْ يمشي. فأمّا إيمان الكافر فذلك جائز في الموهوم أن يكون منه والإرادة مغيبة عنا وعنه. ثم يلزمهم مثل هذا في العلم وذلك أنّ كلّ من سبقت الإرادة له بالكفر فقد سبق العلم بأنه يموت كافرا والعلم لا يتبدل والمعلوم لا يتغير. فإن لزمنا على الإرادة تكليف ما لا يطاق لزم القدرية على العلم تكليف ما لا يطاق.

وقوله: ﴿وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يريد اللوح

= تأويل الكلام إلى ذلك إلى تحويل اللام التي في قوله «وهم لها» إلى غير معناها الأغلب عليها. اهـ

وقول ابن عباس الذي أشار إليه رواه هو في «تفسيره» ١٨/ ٣٤ وابن أبي حاتم (كما في «تغليق التعليق» لابن حجر ٥/ ١٩٠)، ورواه البخاري في صحيحه (كتاب القدر- باب حق القلم على علم الله ١١/ ٤٩١) معلقا.

قال ابن حجر في «الفتح» ١١/ ٤٩٢: ويجمع بين تفسير ابن عباس وظاهر الآية أن السعادة سابقة وأن أهلها سبقوا إليها، لا أنهم سبقوها.

(١) في (ظ): (قاعدًا).

(٢) ذكر البغوي ٥/ ٤٢٢ هذا المعنى ولم ينسبه لأحد.

(٣) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

(٤) في (أ): (عليها).

المحفوظ[١] وفيه مكتوب كل شيء سبق في علم الله.

﴿يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ﴾ يبين بالصدق[٢]. والنطق مستعارٌ للكتاب يراد به التبيين.

ومعنى الآية: أنا لا نكلّف نفسًا إلا ما أطاقت من العمل، ونعلم إيش يعمل[٣]؛ لأنا قد أثبتنا عمله في اللوح المحفوظ، فهو ينطق به ويبينه.

قوله: ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ قال ابن عباس: لا ينقصون من ثواب أعمالهم مثقال ذرَّة[٤].

٦٣- قوله تعالى: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ﴾ قال مقاتل: يعني الكفار ﴿فِى غَمْرَةٍ﴾ في غفلة[٥].

وقال الكلبي: في جهالة[٦]. وقد مَرَّ قبيل[٧].

وقوله: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ﴾ قال مجاهد: يعني القرآن[٨]. وهو قول مقاتل

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ ب. وفي الكتاب. هنا- قول آخر حكاه الثعلبي ٣ / ٦٢ ب وهو أنه كتاب إحصاء الأعمال الذي تكتبه الحفظة. واستظهر هذا القول ابن عطية ١٠/ ٣٧٦، والقرطبي ١٢/ ١٣٤. وقال عنه الشنقيطي في «أضواء البيان» ٥/ ٧٩٦ إنّه الحق. واستدل له بقوله تعالى: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩].

(٢) الطبري ١٨/ ٣٥.

(٣) في (أ): (استعمل).

(٤) ذكر ابن الجوزي ٥/ ٤٨١ هذا المعنى ولم ينسبه لأحد.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ ب.

(٦) ذكره عنه الماوردي في «النكت والعيون» ٤/ ٥٨ عند قوله «في غمرتهم حتى حين».

(٧) عند قوله تعالى ﴿فذرهم في غمرتهم حتى حين﴾.

(٨) رواه الطبري ١٨/ ٣٥، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٦ وزاد نسبته لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر.

يقول: في غفلة من الإيمان بهذا القرآن[١].

وذكر أبو إسحاق وجهين آخرين:

أحدهما: أن يكون هذا إشارة إلى [ما وصف من أعمال البر في الآيات المتقدمة.

والثاني: أن يكون إشارة إلى][٢] الكتاب الذي ينطق بالحق وأعمالهم محصاة فيه[٣].

قوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ﴾ قال ابن عباس: يريد مما سبق في علمي وكان في اللوح المحفوظ.

وقوله: ﴿مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ قال الكلبي: ولهم أعمال خبيثة من دون أعمال المؤمنين التي ذكرها الله في الآيات[٤] السابقة[٥].

وقال مقاتل: يعني غير الأعمال الصالحة التي ذكرت عن المؤمنين[٦].

وعلى هذا الإشارة بقوله ذلك تعود إلى ما ذكر من أعمال البر على المؤمنين.

وقال السدي: ﴿مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ قبل أن يقع بهم العذاب، وذلك يوم بدر.

وعلى هذا الإشارة تعود إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ يعني يوم بدر. يقول:

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ ب.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧- ١٨ مع اختلاف يسير.

(٤) في (أ): (الإيمان)، وهو خطأ.

(٥) ذكره البغوي ٥/ ٤٢٢ هذا المعنى ولم ينسبه لأحد.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ ب.

لهم أعمال مكتوبة عليهم لا بد من[(١)] أن يعملوها قبل يوم بدر.

وقال صاحب النظم: ﴿مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ من غير ذلك كما قال: ﴿وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[(٢)] أي لهم أعمال سوى ما في قلوبهم من الغمرة التي غمرتها وغلبت عليها.

قوله: ﴿هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ [قال ابن عباس: يريد لا بد أن يعملوها[(٣)].

وقال مقاتل: يقول وهم لتلك الأعمال الخبيثة عاملون،][(٤)] أي أنهم سيعملونها لا بد لهم من أن يعملوها[(٥)].

وقال مجاهد: أعمال لا بد لهم من أن يعملوها[(٦)].

وقال حميد[(٧)]: سألت الحسن عن قوله: ﴿هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ قال: أعمال لم يعملوها سيعملون بها[(٨)].

وقال أبو إسحاق: أخبر الله -عز وجل- بما سيكون منهم، فأعلم أنهم سيعملون أعمالًا تباعد[(٩)] من الله غير الأعمال التي ذكروا بها[(١٠)].

---

(١) (من): ساقطة من (أ).

(٢) يونس: ٣٨، هود: ١٣.

(٣) ذكره عنه السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٧ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ ب.

(٦) رواه الطبري ١٨/ ٣٦، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٧ وزاد نسبته لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٧) هو: حميد الطويل.

(٨) رواه الطبري ١٨/ ٣٦ عن حميد، به. وفيه: سيعملونها.

(٩) في (ع): (لا تباعد)، وهو خطأ.

(١٠) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨.

وقال الفراء: أعمال منتظرة مما سيعملونها[(١)].

قال صاحب النظم: ﴿لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ أي بها فتقوم اللام مقام الباء، وقد تكون بمنزلة قوله: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤] وقوله: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣] وقد يكون بمنزلة من أجل أي: ولهم أعمال سواها هم[(٢)] من أجل الغمرة التي على قلوبهم عاملون إياها. وفيه دليل على ثبوت القدر لإيجابه ﷻ إتيانهم[(٣)] أعمالًا يعملونها قبل كونها هذا كلامه.

وقد ترى إجماع المفسرين وأصحاب المعاني على أنَّ هذا إخبار عمّا سيعملونه من أعمالهم[(٤)] الخبيثة التي كتبت عليهم لا بد لهم أن يعملوها. ففي هذا دليل على أن كلا ميسر لما خلق له وأن هؤلاء كتب عليهم ما هم عاملون.

٦٤- قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم﴾ قال ابن عباس، والكلبي، ومقاتل، والسدي: جبابرتهم وأغنياءهم ورؤوسهم[(٥)].

قال المبرّد: المترف: المتقلب في لين العيش[(٦)]. ومنه قوله ﷺ

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٨.

(٢) (هم): ساقطة من (أ).

(٣) في (أ): (إيتنافهم، وفي (ظ)، (ع): (إيتنامهم. ولعل الصواب: إتيانهم.

(٤) في (أ): (أعمال).

(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ ب. وذكر الماوردي ٤/ ٦ عن الكلبي أنه قال: الموسع عليهم بالمال والولد. وذكر الثعلبي ٣/ ٦٢ ب بعضه من غير نسبة لأحد.

(٦) (العيش): ساقطة من (ظ)، (ع).

﴿وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [المؤمنون: ٣٣][١].

وقوله: ﴿بِٱلْعَذَابِ﴾ يعني بالسيوف يوم بدر. وهو قول ابن عباس[٢]، ومجاهد[٣]، وقتادة[٤]، ومقاتل[٥]، والسدي.

وقال الكلبي[٦]، والضحاك[٧]: يعني بالجوع سبع سنين، حين دعا عليهم رسول الله ﷺ[٨].

والقول هو الأول. وهو اختيار أبي إسحاق قال: العذاب الذي أخذوا به السيف[٩].

---

(١) انظر: «ترف» في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ٢٧١، «لسان العرب» ٩/ ١٧.

(٢) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٦٢ ب.

(٣) رواه الطبري ١٨/ ٣٧، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٧ وزاد نسبته لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) رواه عبد الرزاق ٢/ ٤٧، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٧ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ ب.

(٦) ذكره عنه ابن الجوزي ٥/ ٤٨٢.

(٧) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٦٢ ب.

وذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٨٢. مع القائلين بالقول الأول.

(٨) روى البخاري في الدعوات- باب الدعاء على المشركين ١١/ ١٩٤- ١٩٥، ومسلم في المساجد- باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة ١/ ٤٦٦- ٤٦٧ من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة الآخرة من صلاة العشاء قنت: «**اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها عليهم كسني يوسف**».

(٩) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨. والأولى عدم تقييده بعذاب معين. قال ابن كثير ٣/ ٢٤٩: أي إذا جاء مترفيهم وهم المنعمون في الدنيا، عذاب الله وبأسه ونقمته بهم.

قوله تعالى: ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾ قال ابن عباس: يتضرعون[١].

وقال السدي ومقاتل: يصيحون إلى الله[٢].

وقال الزجاج: يضجون[٣]. قال المبرد: هو الضجيج الشديد.

وأنشد أبو عبيدة[٤]:

إنَّـنِـي والله[٥] فـاقْـبَـلْ حَـلِـفـي[٦] بـأبِـيـلٍ[٧] كـلَّـمـا صَـلَّـى جَـأَرْ[٨]

---

(١) أخرج الطبري ١٨/ ٣٧ وابن أبي حاتم وابن المنذر كما في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٨ عن ابن عباس قال: يستغيثون.

(٢) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» ١١/ ١٧٧ «جأر» عن السدّي.
وانظر: «تفسير مقاتل» ٢ ٣١ ب وفيه: يضجون.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨.

(٤) في (أ): (أبو عبيد)، وهو خطأ.

(٥) في (ظ)، (ع): (واه).

(٦) في (ع): (خلفي) ومهملة في (ظ).

(٧) في جميع النسخ: (بابيل) مهملة. والمثبت من مجاز القرآن وغيره.

(٨) البيت أنشده أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٦٠ عند هذه الآية من سورة «المؤمنون» ونسبه لعدي بن زيد، وروايته «فاسمع» مكان «فاقبل».
وأنشد قبل ذلك ١/ ٣٦١ عند قوله ﴿فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ [النحل: ٥٣] منسوبًا لعدي وروايته هناك: (فاقبل).
وهو في «ديوان عدي بن زيد العبادي» ص٦١، «المعاني الكبير» لابن قتيبة ٢/ ٨٣٧، «الأغاني» للأصفهاني ٢/ ١١٣، «مقاييس اللغة» ١/ ٤٢ والصاحبي في «فقه اللغة» (ص ١٠٧) كلاهما لابن فارس، «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٦١٩ «أبل»، «لسان العرب» ١١/ ٧: (أبل)، «خزانة الأدب» ١/ ٦٥.
ورواية «الديوان» و«الأغاني»: (لأبيل) مكان (بأبيل).
ورواية «الديوان» و«الصاحبي»: «حلفتي» مكان (حلفي).
وهذا البيت من قصيدة ذكر «صاحب الأغاني» ٢/ ١١٣ أنه قالها عندما سجنه =

٦٥- قوله: ﴿لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾. أي يقال لهم: لا تجأروا اليوم. فأضمر القول.

قال ابن عباس: يريد لا تتضرعوا][1] عندما أتاكم العذاب.

﴿إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾ قال مقاتل: يقول: لا تمنعون منا[2].

والمعنى: لا تُحفظون من أمر يريده الله بكم. يعني القتل ببدر.

قال قتادة: نزلت في الذين قتلوا يوم بدر[3].

ثم ذكر أن إعراضهم عن القرآن أوجب أخذهم بالعذاب بقوله:

٦٦- ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: يريد القرآن[4].

= النعمان بن المنذر ومطلعها:

أبـلـغ الـنـعـمـان مـنـي مَـألـكـا

قال ابن منظور ١١/ ٧: الأبيل -بوزنه الأمير- الراهب. سُمّي به لتأبّله عن النساء وترك غشيانهن ...، وقيل: هو راهب النَّصارى.

والباء في قوله (بأبيل) تحتمل وجهين:

الأول: أن تكون بمعنى الكاف، وهذا ما ذكره ابن فارس في الصاحبي، وقال: قالوا: معناه: كأبابيل، وهو ...

الثاني: أن تكون باء القسم، فهو يريد استحلاف النعمان بالله أن يقبل حلفه بالأبيل.

وهذا ما أشار إليه ابن منظور ١١/ ٧ بعد إنشاده للبيت، حيث قال: وكانوا يعظمون الأبيل فيحلفون به كما يحلفون بالله.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٢) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ ب.

(٣) رواه عبد الرزاق ٢/ ٤٧، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٧ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٤) انظر: «الطبري» ١٨/ ٣٨، والثعلبي ٣/ ٦٣ أ.

قوله: ﴿فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾ قال مقاتل: تتأخّرون عن الإيمان به تكذيبًا بالقرآن[١].

ومضى الكلام في النكوص[٢] عند قوله: ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ [الأنفال: ٤٨].

٦٧- قوله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ أكثر المفسرين على أن الكناية في قوله: ﴿بِهِۦ﴾[٣] تعود إلى الحرم، أو إلى البيت، أو إلى البلد مكة.

قال مجاهد: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾ بالبلد مكة[٤].

وقال أبو صالح: بالبيت[٥].

وهو قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير[٦].

قال قتادة: مستكبرين بالحرم، يقولون: نحن أهل الحرم فلا نخاف[٧].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ ب، ٣٢ أ.

(٢) في (ع): (النكص.

(٣) (به): ساقطة من (ظ).

(٤) رواه الطبري ٣٨/٨، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٨ وزاد نسبته لعبد ابن حميد وابن أبي حاتم.

(٥) لم أجد من ذكر عنه هذا القول. وقد روى عبد بن حميد وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٨ عن أبي صالح قال: بالقرآن.

(٦) رواه النسائي في «تفسيره» ٢/ ٩٨، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٣٩٤ من رواية سعيد بن جبير، عنه.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٩ وزاد نسبته لابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٧) رواه عبد الرزاق ٢/ ٤٧، والطبري ١٨/ ٣٩، ٤٠، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٨ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

ونحو هذا قال السدي، ومقاتل، وإبراهيم[١]. واختاره الفراء، والزجاج، وابن قتيبة، [وأبو علي.

قال الفراء: ﴿بِهِۦ﴾ بالبيت العتيق، يقولون: نحن أهله[٢].

وقال الزجاج: ﴿بِهِۦ﴾ بالبيت الحرام[٣].

وقال ابن قتيبة][٤]: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾ أي بالبيت العتيق، يفخرون ويقولون: نحن ولاته[٥].

وقال أبو علي: مستكبرين بالبيت والحرم لأمنكم فيه، مع خوف سائر الناس في مواطنهم[٦][٧].

وعلى هذا فالكناية عن غير مذكور.

وقال ابن عباس- في رواية عطاء-: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾ يريد بالقرآن[٨].

وذكر أبو إسحاق هذا الوجه فقال: ويجوز أن تكون الهاء للكتاب، فيكون المعنى: فكنتم على أعقابكم تنكصون مستكبرين بالكتاب، أي: يحدث لكم بتلاوته عليكم استكبارًا[٩].

---

(١) قول مقاتل في «تفسيره» ٢/ ٣٢ أ، ولم أجد من ذكره عن السدي وإبراهيم.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٩.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٥) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٩٨.

(٦) في (أ): (مواصلتهم).

(٧) «الحجة» لأبي علي ٥/ ٢٩٨.

(٨) تقدّم أن هذا القول قال به أبو صالح.

(٩) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨-١٩. وجوَّد ابن عطية ١٠/ ٣٧٨ هذا الوجه. وذكر الزمخشري ٣/ ٣٦ وأبو حيان ٦/ ٤١٢، والسمين الحلبي ٨/ ٣٥٨ وجهًا =

والمعنى على هذا القول: مستكبرين بسبب القرآن أو الكتاب.

قوله: (سَامِرًا) السَّمر[١]: حديث القوم بالليل. يقال: سمر يسمر سمرًا، فهو سامر[٢]. ومنه الحديث: «جدب[٣] عمر السمر بعد العشاء»[٤].

وذكر أبو إسحاق اشتقاق السَّمر فقال: إنما سموا سمارا من السمر وهو[٥] ظل القمر، وكذلك السمرة في الألوان مشتقة من هذا. هذا كلامه[٦].

والسمر عنده ظل القمر.

وقال الفراء: السمر كل ليلة ليس فيها قمر، ومنه قول العرب: لا

= أجود من هذا وهو أن الكناية في «به» تعود للقرآن و«مستكبرين» ضُمِّن معنى مكذِّبين فعدى بالباء. وهو مناسب لقوله تعالى قبل ذلك ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ فهؤلاء جمعوا بين التكذيب والاستكبار.

(١) في (ع): (السمر: الحديث، حديث).

(٢) انظر: (سمر) في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ٤١٩، «الصحاح» للجوهري ٢/ ٦٨٨، «لسان العرب» ٤/ ٣٧٧.

(٣) في (أ): (جدب)، وفي (ظ): (جدث)، وهي ساقطة من (ع).

(٤) رواه أبو عبيد في «غريب الحديث» ٣/ ٣٠٨، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٢/ ٢٧٩ عن حذيفة ﷺ: أن عمر جدب لنا السمر بعد العشاء. وعند أبي عبيد: العتمة.
ورواه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٧٩ أيضًا عن سلمان بن ربيعة قال: كان عمر بن الخطاب يتجدب لنا السمر بعد العتمة.
وذكره ابن كثير في «مسند عمر بن الخطاب» ١/ ١٩٩ من حديث ابن مسعود: أجدب لنا عمر السمر بعد العشاء.
قال أبو عبيد في «غريب الحديث» ٣/ ٣٠٨: قوله: جدب السمر يعني: عابه وذَمَّه.
وانظر: «تهذيب اللغة» ١٠/ ٦٧٣ «جدب» فقد ذكر الحديث وتفسير أبي عبيد له.

(٥) (وهو): ساقطة من (أ)، (ع).

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨، وليس في المطبوع: في الألوان.

أفعل ذلك السمر والقمر، أي: ما طلع القمر وما لم يطلع(١).

وجعل ابن أحمر السمر ليلًا فقال(٢).

من دونهم إن جئتهم سمرًا حَيٌّ(٣) حلالٌ لملمٌ عكرُ(٤)

أراد إنْ جئتهم ليلًا(٥).

[والحديث بالليل سُمّي سمرًا باسم(٦) الليل](٧)، أو لأنهم كانوا يتحدثون(٨) بالليلة المقمرة في ظلّ القمر(٩).

---

(١) كلام الفراء في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/٤١٩ من رواية سلمة عن الفراء، وليس في «معاني القرآن».

(٢) بيت ابن أحمر بهذه الرواية في: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ٤١٩ (سمر)، «لسان العرب» ١٢/ ٥٥٠ (لملم)، «تاج العروس» للزبيدي ١٢/ ٧٣ (سمر).
وهو في «ديوان ابن أحمر» ص٩٢، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٦٠، «الذيل والتكملة» للصاغاني ٣/ ٣٥ (سمر) مع اختلاف في المصراع الثاني، فروايته عندهم:
عزف القيان ومجلس غمر
وصدر البيت في «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٩٨ منسوبًا لابن أحمر.
وقوله «حي حلال» قال الأزهري في «تهذيب اللغة» ٣/ ٤٣٩ «حلل»: قال أبو عبيد: الحلال: جماعات بيوت الناس، واحدها حلة، قال: وحي حلال، أي: كثير. اهـ.
و«الملمّ»: مجتمعٌ. «لسان العرب» ١٢/ ٥٥٠ (لملم).
و«عكر»: مختلط. «الصحاح» للجوهري ٢/ ٧٥٦ (عكر).

(٣) في (ع): (حتى).

(٤) في (ظ): (عكرا).

(٥) من قوله: وجعل ابن أحمر ... إلى هنا. نقلًا عن «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ٤١٩ (سمر).

(٦) في (أ): (اسم).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٨) في (ع): (يحدثون).

(٩) انظر: «لسان العرب» ٤/ ٣٧٧.

وذكر المفضل على العكس من هذا فقال: السمر الحديث بالليل، ثم كثر ذلك حتى سموا الظلمة سمرًا[١]. ومنه قولهم: حلف فلان بالسمر والقمر[٢].

واختلفوا في السمر هاهنا:

فالأكثرون على أن السامر ها هنا: اسم للجماعة الذين يسمرون. وهو معنى قول ابن عباس[٣] وأكثر المفسرين[٤].

قال أبو إسحاق: السامر: الجماعة الذين[٥] يتحدثون ليلًا[٦].

وقال المبرّد[٧]: السامر: اسم للجماعة[٨]، ويقال: هو في السَّامر. أي: السُّمّار[٩]، وأنشد لوضَّاح اليمن[١٠]:

---

(١) ذكر الأزهري في «تهذيب اللغة» ١٢/ ٤٢٠ نحو هذا القول عن الأصمعي.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٢/ ٤٢٠، «لسان العرب» ٤/ ٣٧٧.

(٣) ذكر السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٩ عن ابن عباس في قوله: «سامرًا تهجرون» قال: كانت قريش يتحلقون حلقا يتحدثون حول البيت. وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٤) انظر: «الطبري» ١٨/ ٣٩، «الدر المنثور» للسيوطي ٦/ ١٠٨- ١٠٩ .

(٥) (الذين): موضعها بياض في (ظ).

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨.

(٧) ذكر النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤٧٥ عن المبرد أوَّله بمعناه .

(٨) في (ظ): (الجماعة).

(٩) في (أ): (السما).

(١٠) هو: عبد الرحمن- وقيل: عبد الله، وقيل: وضاح- بن إسماعيل بن كلال، من آل حولان، الحميري، شاعر غزل ونسيب. قيل أنه قدم مكة حاجًا في خلافة الوليد بن عبد الملك فرأى «أم البين» بنت عبد العزيز بن مروان زوجة الوليد فغزل بها، فقتله الوليد. «فوات الوفيات» ١/ ٢٥٣، «الأغاني» ٦/ ٣٠- ٤٤، «النجوم الزاهرة» ١/ ٢٦٦، «الأعلام» ٣/ ٢٩٩.

قالت: إذا جئت أبا جابر
فَأتِ إذا ما هجع السَّامر[١]

وقال الأزهري: قد جاءت للعرب حروف على لفظ فاعل وهي جمع. فمنها الجامل وهي الإبل تكون فيها الذكور[٢] والإناث، والسَّامر: القوم يسمرون ليلًا، والحاضر: الحي النَّازل على الماء، والباقر: البقر[٣][٤].

وذهب قوم إلى أن السامر ها هنا واحد في معنى الجمع كما يراد بالواحد الجمع كقوله: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [الحج: ٥]. وهو مذهب المفضل وأبي عبيدة[٥]، وأنشد[٦]:

---

(١) البيت في «الأغاني» للأصبهاني ٦/ ٢١٦ ورواية صدره فيه:
قالت: لقد أعييتنا حُجَّةً ..... فَأتِ
وفي «ديوان المعاني» لأبي هلال العسكري ١/ ٢٢٦ ورواية صدره:
قالت: فأمَّا كنت أعييتنا
أحد أبيات قصيدة يذكر فيها «روضة» صاحبة، ومطلعها:
قالت: ألا لا تَلِجْن دارنا إن أبانا رجل غائر

(٢) في (أ): (الذكورة).

(٣) في (ظ)، (ع): (والبقر).

(٤) «تهذيب اللغة» ١٢/ ٤١٩ «سمر» مع اختلاف في بعض الألفاظ وتقديم وتأخير.

(٥) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٦٠. ولم أجد من ذكره عن المفضل، وقد ذكره الثعلبي ٣/ ٦٢ ب -٦٣ أ هذا القول وصدره بقوله: قيل، والثعلبي ينقل عن المفضّل.

(٦) ورد البيت في حاشية نسخة (س) من المجاز من غير نسبة كما ذكر ذلك محققه ٢/ ٦٠. وهو بلا نسبة في «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ٢٠٠ (حضر)، «المحكم» لابن سيده ٣/ ٨٦، «لسان العرب» ٤/ ١٩٧ (حضر).
وعجزه بلا نسبة في «مقاييس اللغة» لابن فارس ٤/ ١٠٦. =

في حاضر لجب بالليل سامره فيه الصَّواهلُ والرَّاياتُ والعكر

وقال مجاهد: بالقول في القرآن[(١)].

وقال الكلبي: يقولون الهُجْرَ من سب النبي ﷺ[(٢)].

وقال السدي: تهجرون محمدًا بالشتيمة[(٣)].

وقال إبراهيم: تقولون فيه غير الحق[(٤)]. ونحو هذا قال عكرمة[(٥)].

وقال الحسن: تهجرون رسول الله ﷺ وكتاب الله[(٦)].

= والحاضر: الحيّ العظيم، والحي إذا حضروا الدار التي بها مجتمعهم. ابن سيدة ٣/ ٨٦.

لجب: أي ذو جلبة وكثرة. «الصحاح» ١/ ٢١٨ (لجب).

والصواهل: قال ابن منظور ١١/ ٣٨٦: الصَّواهِل: جمع الصَّاهلة، مصدر على فاعلة بمعنى الصهيل، وهو الصوت كقولك: سمعت رواي الإبل. والصَّهيل للخيل.

والرايات: الأعلام، واحدها راية. «القاموس المحيط» ٤/ ٣٣٨ (روى).

والعكرُ: قال ابن فارس في «مقاييس اللغة» ٤/ ١٠٦: العكرُ: القطيع الضَّخم من الإبل فوق الخمسمائة. ثم أنشد عجز البيت.

(١) رواه الطبري ١٨/ ٤٠، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٨ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٢) روى عبد الرزاق ٢/ ٤٧ عن الكلبي قال: يقولون هجرًا. والهجر: القبيح من الكلام. «القاموس المحيط» ٢/ ١٥٨.

(٣) لم أجد من ذكره عنه.

(٤) روى الطبري ١٩/ ٩، وابن أبي حاتم ٧ / ١٨٠ عن إبراهيم النخعي في قوله تعالى ﴿إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورًا﴾ [الفرقان: ٣٠] قال: قالوا فيه غير الحق، ألم تر إلى المريض قال غير الحق.

(٥) روى عبيد بن حميد كما في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٩ عنه قال: تهجرون الحق. وذكر النحاس عنه في «معاني القرآن» ٤/ ٤٧٦ أنه قال: تشركون.

(٦) رواه عبد الرزاق ٢/ ٤٧، والطبري ١٨/ ٤١، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٨ ونسبه أيضًا لعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر.

وقال مقاتل: تهجرون القرآن فلا تؤمنون به[(١)].

وذكر الفراء، والكسائي، والزجاج، القولين جميعًا.

قال الفراء: إذا كان الليل وسمرتم هجرتم القرآن والنبي ﷺ، فهذا من الهجر، أي تتركون ذلك وترفضونه. قال: ويجوز أن تجعله من الهذيان يقال: هجر الرجل في منامه، إذا هذى. أي أنكم تقولون فيه ما ليس فيه ولا يضره فهو كالهذيان[(٢)].

ونحو هذا ذكر الكسائي[(٣)]، والزجاج[(٤)].

واختار[(٥)] المفضل، وأبو علي القول الثاني.

فقال المفضل: يعني تهجرون القرآن وترفضونه فلا تلتفتون إليه.

وقال أبو علي: المعنى أنكم كنتم[(٦)] تهجرون آياتي وما يتلى عليكم من كتابي، فلا تنقادون له وتكذبون به، كقوله: ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾[(٧)].

وقرأ نافع (تُهجِرون) بضم التاء[(٨)]، وهو قراءة ابن عباس ومجاهد[(٩)]،

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٢ أ.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٩ مع اختلاف يسير.

(٣) ذكر النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ١١٨ عنه أنه قال: تهجرون: تهذون.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨.

(٥) في (أ): (واختيار). (٦) (كنتم): ساقطة من (أ).

(٧) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٩٨.

(٨) وكسر الجيم. وقراءة الباقين بفتح التاء وضم الجيم.
«السبعة» ص٤٤٦، «التيسير» ص١٥٩، «النشر» ٢/ ٣٢٩.

(٩) قراءة ابن عباس في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٩، «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٧٦. وقد روى الأزهري في «علل القراءات» ٢/ ٤٣٧ من طريق مجاهد، عن ابن عباس هذه القراءة.

وقالا: هو من الهجر وهو الفُحْش، وكانوا يسبُّون النبي ﷺ إذا خلوا حول البيت[١].

يقال: هجر يهجر هجرًا وهجرانا[٢]، إذا صرم[٣] وتباعد ونأى. وهجر يهجر هجرا، إذا قال غير الحق[٤]، ومنه قول أبي سعيد الخدري لبنيه: إذا طفتم[٥] بالليل فلا تلغوا ولا تهجروا[٦]. أي: لا تهذوا[٧].

---

(١) من قوله «وهو قراءة ابن عباس» إلى هنا. هذه عبارة الفراء كما في «معاني القرآن» ٢/ ٢٣٩ و«تهذيب اللغة» ٦/ ٤١ مع اختلاف يسير في أوله وزاد الواحدي مجاهدًا.
وقد روى الطبراني في «الكبير» ١١/ ٧٤ من طريق يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن ابن عباس أنه كان يقرأ هذا الحرف «مستكبرين به سامرًا تهجرون» قال: كان المشركون يهجرون رسول الله ﷺ في شعرهم.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٧٣: وفيه يحيى بن سلمة بن كهيل وهو ضعيف. اهـ
ورواه الحاكم في «مستدركه» ٢/ ٢٤٦ مرفوعًا من طريق يحيى به، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ كان يقرأ ... الحديث.
قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. فتعقّبه الذهبي بقوله: قلت: بل يحيى متروك، قال النسائي.
وقد ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٠٩ بمثل رواية الحاكم، ونسبه إليه وإلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه .

(٢) بالكسر قاله الفيروزآبادي ٢/ ١٥٧.

(٣) صرم: قطع. «لسان العرب» ١٢/ ٣١٣ (صرم).

(٤) انظر: (هجر) في «الصحاح» للجوهري ٢/ ٨٥١، «لسان العرب» ٥/ ٢٥١- ٢٥٤.

(٥) في (أ): (حلفتم).

(٦) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٢ عن أبي سعيد. ورواه أبو عبيد في «غريب الحديث» ٢/ ٦٣- ٦٤.

(٧) «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٢ منسوبًا لأبى عبيد، وهو في «غريب الحديث» ٢/ ٦٤.

والهجر هو الإفحاش في النطق. قاله الكسائي والأصمعي[١]. ومنه قوله ﷺ في زيارة القبور: «فزوروها ولا تقولوا هُجرا»[٢] ويقال من هذا: أهْجَر الرجل يهجر. قال الشَّمَّاخ:

كما جدة الأعراق قال ابنُ[٣] ضَرَّةٍ   عليها كلامًا جار فيه وأهْجَرا[٤]

والاختيار القراءة الأولى؛ لأنها تجمع[٥] المعنيين[٦].

---

(١) ذكره عنهما الأزهري في «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٢ (هجر) من رواية أبي عبيد عنهما. وهو في «غريب الحديث» ٢/ ٦٣ لأبي عبيد.

(٢) رواه أبو عبيد في «غريب الحديث» ٢/ ٦٣، والإمام أحمد في «مسنده» ٥/ ٣٦١، والنسائي في «سننه» (كتاب الجنائز- باب زيارة القبور ٤/ ٨٩) من حديث بريدة. قال الألباني في «الصحيحة» ٣/ ٥٧٦ عن رواية النسائي: بسند صحيح.

(٣) في (أ): (الضرة)، وفي (د)، (ع): (لي ضرة)، والتصويب من غريب الحديث والتهذيب وغيرهما.

(٤) بيت الشمَّاخ في «غريب الحديث» لأبي عبيد ٢/ ٦٣، «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٤٢ «هجر»، «المحتسب» لابن جني ٢/ ٩٦- ٩٧ وفيه: الأعراف، وهو تصحيف، «الصحاح» للجوهري ٢/ ٨٥١ (هجر)، «لسان العرب» ٥/ ٢٥٣ «هجر». كلهم بمثل الرواية هنا. والبيت في «ديوانه» ص١٣٥ وروايته فيه: مَمجّدة الأعراق.
وقال عبد الله بن بَرِّي في كتابه «التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح» ٢/ ٢٣٥: المشهور في رواية البيت عبد أكثر الرواة «مبرأة الأخلاق» عوضًا من قوله: كما جدة الأعراق، وهو صفة لمخفوض في بيت قبله، وهو:

كأن ذراعيها ذراعا مدلة   بعيد السباب حاولت أن تَعَذَّرا

يقول: كأنَّ ذراعي هذه الناقة في حسنهما وحسن حركتهما ذراعا امرأة مدلة بحسن ذراعيها أظهرتهما بعد السِّباب لمن قال فيها من العيب ما ليس فيها، وهو قول ابن ضرتها، ومعنى تعذَّر: أي تعتذر من سوء ما رميت به. اهـ.

(٥) في (أ): (جمع).

(٦) انظر في توجيه القراءتين: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٣٧، «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ٢/ ٩٢- ٩٣، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٨٩.

وتقدير الآية: مستكبرين به سامرين هاجرين. غير أنّ الحال ترد بعبارات[(١)] فتكون أحسن، كما تقول: رأيت فلانًا راكبا يحدث وهو غضبان. [فتغير عبارات الحال، ويكون أحسن[(٢)] من أن تقول: رأيته راكبًا محدثًا غضبان][(٣)].

واختلفوا في موضع الوقف في هذه الآية:

فالأكثرون على أن الوقف في آخرها؛ لأنّه منتهى ذكر الأحوال، ولا يحسن الوقف في أثنائها[(٤)(٥)].

وقال أبو حاتم[(٦)]: يحسن الوقف على قوله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ﴾ ثم يبتدئ ﴿بِهِۦ سَٰمِرًا﴾[(٧)] وهذا مذهب النحاس وابن الأنباري.

قال النحاس: ﴿بِهِۦ﴾ أي بالبيت ﴿سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ آياتي أو تهذون[(٨)].

وقال ابن الأنباري: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ﴾ وقف حسن، ثم تبتدئ ﴿بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ على معنى: بالبيت العتيق تهجرون النبي ﷺ والقرآن في وقت سمركم. قال: ويجوز أن يكون معنى ﴿تَهْجُرُونَ﴾ تهذون[(٩)].

---

(١) في (أ): (بمسارات).
(٢) في (أ): (من احسن).
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).
(٤) في (أ): (أبنائها).
(٥) انظر: «القطع والائتناف» للنحاس ص٥٠٣، «منار الهدى» للأشموني ص٢٦٣.
(٦) هو: أبو حاتم السجستاني.
(٧) ذكره عنه النحاس في «القطع والائتناف» ص٥٠٣، «الداني في المكتفى» ص٤٠٢، الأشموني في «منار الهدى» ص٢٦٣.
(٨) «القطع والائتناف» ص٥٠٣). ووقع في المطبوع: إبنيائي أو تهزؤن.
(٩) «إيضاح الوقف والابتداء» ٢/ ٧٩٢- ٧٩٣.

وقال العباس بن الفضل[(١)]: الوقف الكافي ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾[(٢)].

وعلى هذا يكون قوله: (سامرًا) حالا مؤخرة في التقدير، أي: تهجرون سامرين بالليل.

٦٨- قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ﴾ أي: أفلم يتدبروا القرآن فيعرفوا ما فيه من العبر والآيات الدالة على صدق محمد ﷺ.

وذكرنا معنى التدبّر عند قوله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النساء: ٨٢].

وقوله: ﴿أَمْ جَآءَهُم﴾ الآية. قال ابن عباس: يريد: أليس قد أرسلنا نوحًا وإبراهيم والنبيين إلى قومهم؟ فكذلك بعثنا محمدًا ﷺ[(٣)].

وهذا استفهام يتضمن الإنكار. وكذلك ما بعده من قوله:

٦٩- ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ قال ابن عباس: أليس هو محمد بن عبد الله؟ يعرفونه صغيرًا وكبيرًا، صادق اللسان يفي بالعهد ويؤدي الأمانة[(٤)].

وفي هذا توبيخ لهم وإنكار عليهم بالإعراض عنه بعد ما عرفوا نسبه وصدقه وأمانته .

---

(١) هو: أبو القاسم، العباس بن الفضل بن شاذان بن عيسى، الرازي، المقرئ. إمام في القراءة متقن مشهور. صاحب القاطع والمبادئ. روى عنه القراءة ابن مجاهد وغيره. وبقي إلى سنة ٣١٠هـ.
«معرفة القراء» للذهبي ١/ ٢٣٦، «غاية النهاية» لابن الجزري ١/ ٣٥٢- ٣٥٣.

(٢) ذكر قوله النحاس في «القطع والائتناف» ص٥٠٣)، و«الدّاني في المكتفى» (ص٤٠٢).

(٣) ذكر هذا المعنى البغوي ٥/ ٤٢٣ وابن الجوزي ٥/ ٤٨٤ من غير نسبة لأحد .

(٤) ذكره عنه البغوي ٥/ ٤٢٣.

قال سفيان، وأبو صالح في هذه الآية: بلى، قد عرفوه[١] ولكنهم حسدوه[٢].

٧٠- قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ قال ابن عباس: يريد: وأيّ جنون يرون به؟.

﴿بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ بالتنزيل الذي هو الحق. يعني القرآن في قول ابن عباس[٣]. وقال مقاتل: يعني بالتوحيد[٤].

﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ للقرآن أو التوحيد[٥] ﴿كَٰرِهُونَ﴾.

٧١- قوله تعالى: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ﴾ قال أبو صالح[٦]، وابن جريج[٧]، ومقاتل[٨]، والسدي[٩]، والكلبي[١٠]: الحق هو الله. والمعنى: لو جعل مع نفسه كما يحبون شريكًا لفسدت السموات والأرض.

---

(١) في (ع): (عرفوا).

(٢) ذكره القرطبي ١٢/ ١٤٠ عن سفيان. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١١٠ عن أبي صالح، وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.
ولم أره في المطبوع من الطبري.

(٣) ذكر ابن الجوزي ٥/ ٤٨٤ هذا المعنى من غير نسبة لأحد.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٢ أ.

(٥) في (ع): (للتوحيد).

(٦) رواه الطبري ١٨/ ٤٢، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١١٠ وزاد نبته لعبد ابن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٧) رواه عنه الطبري ١٨/ ٤٣.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٢ أ.

(٩) ذكره عنه البغوي ٥/ ٤٢٤، وابن الجوزي ٥/ ٤٨٤.

(١٠) رواه عنه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤٧.

وقال الفراء والزجاج: ويجوز أن يكون المراد بالحق -هاهنا-: التنزيل، أي: نزل بما[(١)] يريدون ويحبون[(٢)]. يعني[(٣)] من جَعْل[(٤)] شريك وإثبات آلهة.

﴿لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾ كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]. وقد مرَّ.

وقال بعض أهل المعاني: الحقّ لما كان يدعو إلى المحاسن والأهواء تدعو إلى المقابح؛ فلو اتبع الحق داعي الهوى لدعى إلى المقابح التي فيها الفساد والاختلال[(٥)]، فكان يوجد بطلان الأدلة وامتناع الثقة بالمدلول عليه، فكان[(٦)] ينقلب الأمر ويكثر الفساد[(٧)].

قوله: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾ أي: جاء فيه فخرهم وشرفهم.

قال ابن عباس: هو كقوله: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا﴾ [الأنبياء: ١٠] وقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤][(٨)].

---

(١) في (ظ): (ما).

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٣٩، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٩.

(٣) (يعني): ساقطة من (أ).

(٤) في (ظ): (فعل).

(٥) في «التبيان» ٧/ ٣٣٨: والاختلاط.

(٦) في (أ): (وكان).

(٧) ذكره الطوسي في «التبيان» ٧/ ٣٣٨ ولم ينسبه لأحد.

(٨) ذكره عنه البغوي ٥/ ٤٢٤.

وقوله: ﴿فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾ قال: يريد تولوا عما جاء به من شرف الدنيا والآخرة[١].

٧٢- قوله تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا﴾. قال ابن عباس: يريد مالا يعطونك.

وقال مقاتل: يعني لم يسألهم محمدٌ أجرًا على الإيمان بالقرآن[٢].

وقال أبو إسحاق: أي لم تسألهم على ما أتيتهم به أجرا[٣].

قوله: ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ قال ابن عباس: فعطاء ربك خير[٤].

وقال مقاتل: فأجر ربك أفضل من خراجهم[٥].

والمعنى: أنّ أجر ربك وثوابه خير لك.

﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ أفضل من أعطى وأجزل[٦] وآجر.

وقال أهل المعاني: قددلت الآية على أن غير الله يرزق، ولولا ذلك لم يجز ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[٧].

ويقال: رزق الأمير جنده فارتزقوا ارتزاقا[٨].

٧٣- ﴿وَإِنَّكَ﴾ يا محمد ﴿لَتَدْعُوهُمْ﴾ يعني كفار قريش ﴿إِلَىٰ صِرَاطٍ

---

(١) ذكر الماوردي ٤/ ٦٣ هذا المعنى عن السدي.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٢ أ.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٩.

(٤) ذكر البغوي ٥/ ٤٢٤ وابن الجوزي ٥/ ٤٨٥ هذا المعنى من غير نسبة لأحد. وذكره أبو حيان ٦/ ٤١٥ نحو هذا المعنى عن الكلبي.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٢ أ.

(٦) (وأجزل): ساقطة من (أ)، (ظ).

(٧) ذكر الرازي ٢٣/ ١١٢ هذا القول وعزاه للجبّائي.

(٨) «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ٤٢٩ (رزق) منسوبًا إلى الليث.

﴿مُسۡتَقِيمٖ﴾ وهو دين الإسلام.

٧٤- قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ قال ابن عباس، ومقاتل: بالبعث والثواب والعقاب ﴿عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾ عن الدين لعادلون[١].

وقال الفراء: لمعرضون عن الدين[٢].

يقال: نكب فلان عن الطريق تنكب نكوبًا، إذا عدل عنه، والنعت منه: ناكب. ويقال: نكَّبَ عن الصَّواب تنكيبًا، ونكَّب غيره، يتعدّى ولا يتعدّى[٣]. وفي الحديث[٤]: «نكِّبْ عنا ابن[٥] أم عبد» أي: نَحِّه عنا.

ويقال: تنكب عنا فلان تنكبا، أي: مال عنا[٦].

وينشد قول سعد بن ناشب[٧]:

---

(١) روى الطبري ١٨/ ٤٤ عن ابن عباس قال: عن الحق عادلون.
وهو في «تفسير مقاتل» ٢/ ٣١ أ.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٤٠.

(٣) انظر: (نكب) في «تهذيب اللغة» ١٠/ ٢٨٦، «الصحاح» ١/ ٢٢٨، «لسان العرب» ١/ ٧٧٠، «القاموس المحيط» ١/ ١٣٤، «تحفة العروس» ٤/ ٣٠٤- ٣٠٥.

(٤) هذا من كلام عمر ﷺ أنه قال لهني مولاه: نكّب ...
وهذا الأثر ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» ١٠/ ٢٨٦، وابن منظور في «لسان العرب» ١/ ٧٧٠، والزبيدي في «تاج العروس» ٤/ ٣٠٥. ولم أقف عليه مسندًا.

(٥) في (أ): (إبر).

(٦) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٢٨٦، وانظر: «تحفة العروس» ٤/ ٣٠٥ (نكب).

(٧) في (أ): (ناسب)، وفي (ظ): (نابت)، وفي (ع): (نائب)، والتصويب من مصادر ترجمته.
وهو سعد بن ناشب بن معاذ بن جعدة المازني، التميمي، من بني العنبر. شاعر فاتك من مردة العرب، من أهل البصرة، وهو شاعر إسلامي في الدولة المروانية. «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ص٤٦٤، «خزانة الأدب» ٨/ ١٤٥، «الأعلام» ٣/ ٨٨.

وَنَـكَّـبَ عَـنْ ذِكْـرِ الـعَـوَاقِـبِ جَـانِـبًـا[١]

[على اللزوم][٢].

وقال الطُّهَوي[٣]:

---

(١) هذا عجز بيت لابن ناشب، وصدره:

إذا هـم ألـقـى بيـن عـيـنـيـه عـزمـه

وهو من أبيات قالها سعد وكان أصاب دمًا، فهدم بلال بن أبي بردة داره بالبصرة وحرَّقها، وقيل: إن الحجاج هو الذي هدم داره. ويقال: إن سعدًا قُتل له حميم، وإنَّه أوْعَده بلال بهدم داره إن طالب بثأره، فقال:

سَأغْسلُ عَنِّي العارَ بالسَّيف جالبا   عليَّ قضاء الله ما كان جالبا

وأذهل عن داري وأجعل هدمها   لعرضي من باقي المذَمَّة حاجبا

الأبيات .....

والبيت في «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ص٤٦٤، «الزهرة» لابن داود ٢/ ٢١١ «الحماسة» لأبي تمام ١/ ٧٠، «الكامل» للمبرد ١/ ٢٠٦ وفيه «فأعرض» عوضًا من «فنكّب».

قال المرزوقي في «شرح الحماسة» ١/ ٧٣: قوله: «ألقى بين عينيه عزمه» أي جعله بمرأى منه لا يغفل عنه، وقد طابق في المعنى لما قابله قوله: «ألقى بين عينيه عزمه» بقوله: «نكّب عن ذكر العواقب جانبا» ...

وانتصب «جانبًا» على أنه ظرف، ونكَّب يكون بمعنى: تنكّب، والمعنى: أنه إذا هَمَّ بالشيء جعله نَصْب عينيه إلى أن ينفذ فيه ويخرج منه، ويصير في جانب من الفكر في العواقب.

ويجوز أن ينتصب «جانبًا» على المفعول، ويكون «نكّب» بمعنى: حَرَّف، والمراد انحرف عن ذكر العواقب وطوى كشحه دونه. اهـ

(٢) ساقط من (ظ)، (ع).

(٣) هو: أبو الغُول الطُّهَويّ، وهو من قوم من بني طُهَيَّة يقال لهم: بنو عبد شمس بن أبي سود، وأبو سود هو ابن مالك بن حنظلة التميمي، وأمّ أبي سود: طُهَيَّة بنت =

فَـنَـكَّـبَ عَـنْـهـمُ دَرْأَ الأعـادِي[1]

يُروى بالوجهين[2].

= عبد شمس بن سعد بن مناة بن تميم. وكان أبو الغُول يكنى أبا البلاد، وقيل له: أبو الغول؛ لأنه -فيما زعم- رأى غولا فقتلها.

وذكر التبريزي أنه شاعر إسلامي، وأمَّا البغدادي فذكر أنَّه لم يقف على كونه جاهليا أو إسلاميا.

«المؤتلف والمختلف» للآمدي ص١٦٣، «شرح الحماسة» للتبريزي ١/ ١٤، «خزانة الأدب» للبغدادي ٦/ ٤٣٨.

(١) هذا صدر بيت لأبي الغُول، وعجزه:

وداوَوْا بـالـجُـنـون مـن الـجُـنـون

وقبله:

هُمُ مَنَعُوا حِمَى الوَقْبَى بِضَرْبٍ يـؤلِّـف بـيـن أشـتـات الـمـنُـونِ

فنكّب ...

وهو في «الحماسة» لأبي تمام ١/ ٦٢، «الحيوان» للجاحظ ٣/ ١٠٧، «أمالي القالي» ٢/ ٢٦١، «بهجة المجالس» لابن عبد البر ١/ ٥١٦ وفيه «ظلم» عوضًا من «درأ»، «خزانة الأدب» للبغدادي ٦/ ٤٣٤.

قال التبريزي في «شرح ديوان الحماسة» ١/ ١٧: نكَّب قد جاء متعديًا إلى مفعولين، ...، والأكثر نكبته عن كذا، ... معناه: أن الضَّرْب حَرَّف عن هؤلاء القوم اعوجاج الأعداء وخلافهم، والدرء: أصله الدفع، ثم استعمل في الخلاف؛ لأن المختلفين يتدافعان.

«وداوَوْا بالجنوب من الجنون» أي داوَوْا الشر بالشر، كما قالوا: الحديد بالحديد يفلح، والجنون ها هنا مثل ومعناه: اللجاج في الشر وركوب الرأس فيه. اهـ.

(٢) يعني على التعدي واللزوم. فعلى رواية التعدّي: نكّبَ عنهم درأ الأعادي. يكون المعنى: أن الضرب حَرَّف وأمال عن هؤلاء القوم درأ الأعادى. كما ذكر التبريزي. وعلى رواية اللزوم: فنكب عنهم درأ الأعادي. يكون نكَّب بمعنى تنكّب، والمعنى أن درأ الأعادي عَدَل وتنحّى عنهم.

ويقال أيضا: نكب ينكب[١] إذا مال، والنعت منه أنكب[٢] ونكباء[٣].

٧٥- ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ﴾ قال المفسرون: يعني الجوع الذي أصابهم بمكة سبع سنين[٤].

قوله: ﴿لَّلَجُّواْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ لتمادوا في ضلالتهم يترددون.

يقال: لجَّ فلان يلج ويلج لغتان[٥]. قال:

لججنا ولجت هذه في التغضّب[٦]

قال الفراء: يقال: لَجَجْت- بالفتح والكسر- لَجاجَة ولَجَجَا[٧].

٧٦- قوله: ﴿أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ﴾ قال ابن عباس: يريد بالأمراض والحاجة[٨].

---

(١) كفرح ونصر. «لسان العرب» ١/ ٧٧٠، «القاموس المحيط» ١/ ١٣٤.

(٢) في (ظ): (نكب).

(٣) انظر: (نكب) في «تهذيب اللغة» ١٠/ ٢٨٥، «الصحاح» ١/ ٢٢٨، «أساس البلاغة» للزمخشري ٢/ ٤٧٤.

(٤) ذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٨٥ عن ابن عباس، وهو معنى قول الطبري ١٨/ ٤٤ ورواه عن ابن جريج باختصار.

(٥) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٤٩٢ (لج) نقلًا عن الليث.

(٦) لم أجده.

(٧) قول الفراء في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٤٩٣ (لج). وليس في كتابه معاني القرآن. وفي التهذيب. لَجِجْتُ ولجَجْت

(٨) ذكر القرطبي ١٢/ ١٤٣ هذا القول ولم ينسبه لأحد.

وقد روى النسائي في «تفسيره» ٢/ ٩٨- ٩٩، وابن حبان في صحيحه «الإحسان» ٢/ ٢٥٢)، والطبراني في «الكبير» ١١/ ٣٧٠ كلهم من طريق علي بن الحسين بن واقد، عن أبيه، عن يزيد النحوي عن عكرمة، عن ابن عباس قال: جاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال يا محمد: أنشدك الله والرحم، فقد أكلنا العِلْهِز -يعني الوبر والدم- فأنزل الله ﷻ «ولقد أخذناهم بالعذاب ...» الآية. =

وقال مقاتل: يعني الجوع[١].

قال أبو إسحاق: والذي أُخذوا به الجوع[٢].

﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ﴾ أي ما تواضعوا. يقال: أكانه يكينه إكانة إذا أخضعه[٣] حتى استكان وأدخل عليه من الذل ما أكانه[٤].

وقال ابن عباس: يريد ما رجعوا عن معاصي الله.

وقال الكلبي: لم يذلوا ولم تذل قلوبهم.

وقال مقاتل: يقول: فما استسلموا، يعني الخضوع[٥] ﴿وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ يقول: وما يرغبون إلى الله في الدعاء[٦].

٧٧- قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ قال ابن عباس- في رواية الوالبي-: ذاك يوم بدر[٧].

= قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٧٣: وفيه علي بن الحسين بن واقد وثَّقه النسائي وغيره وضعفه أبو حاتم. اهـ.

لكن رواه الحاكم في «مستدركه» ٢/ ٣٩٤ من طريق علي بن الحسين بن شقيق، عن الحسين بن واقد، عن يزيد، عن عكرمة، عن ابن عباس، به.

وعلي هذا ثقة حافظ روى عن الحسين بن واقد وغيره وروى عنه البخاري وغيره. قاله ابن حجر في «تهذيب التهذيب» ٧/ ٢٩٨، «تقريب التهذيب» ٢/ ٣٤.

فهذه الطريق تقوي الأولى. وقد رواه إبراهيم الحربي في «غريب الحديث» ٢/ ٧٢٧ من طريق آخر عن يزيد، عن عكرمة، عن ابن عباس، لكن ليس فيه ذكر لآية.

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٢ أ.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٩.

(٣) في (ظ): (خضعه).

(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٣٧٤ «كان» منسوبًا إلى أبي سعيد البغدادي الضرير.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٢ أ.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٢ أ.

(٧) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٤/ ٣٥٧، والطبري ١٨/ ٤٥ من رواية الوالبي.=

وهو قول مجاهد[١]. واختيار الزجاج[٢].

وقال- في رواية عطاء- يريد الموت[٣].

وقال مقاتل وغيره: يعني الجوع[٤].

وقال السدي: هو فتح مكة[٥]. ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ قال: أُبلسوا يومئذ تغيرت ألوانهم حين نظروا إلى أصنامهم تُنكّس على وجوهها.

ومعنى ﴿مُبْلِسُونَ﴾ آيسون من كل خير. وتقدم [الكلام في][٦] معنى المبلس في سورة الأنعام[٧].

= وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١١٤ ونسبه أيضًا لابن مردويه.

(١) ذكره عنه البغوي ٥/ ٤٢٥. وقد روى عنه الطبري ١٨/ ٤٦ أنّه الجوع، وذكر عنه الثعلبي ٣/ ٦٣ ب أنه القحط.

(٢) انظر: «معاني القرآن» ٤/ ١٩ وقد صدره بقوله: قيل، ثم قال: السيف والقتل. قال ابن عطية ١٠/ ٣٨٨ وهذا القول يردّه بأن الجدب الذي أصابهم كان بعد وقعة بدر.

(٣) ذكره البغوي ٥/ ٤٢٥: هذا القول وصدَّره بقول: قيل.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٢ أ. وهو اختيار الطبري ١٨/ ٤٦.

واستشهد على ذلك بخبر ابن عباس في المجاعة التي أصابت قريش واستظهره أبو حيان ٦/ ٤١٥.

وقيل: هو يوم القيامة. والمعنى: حتى إذا عذّبوا بنار جهنم أبلسوا، كقوله تعالى ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [الروم: ١٢] وقوله ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [الزخرف: ٧٤، ٧٥].

ذكر هذا القول أبو حيان ٦/ ٤١٦- ٤١٧.

وقيل: هو توعّد بعذاب غير معين. وصوّب هذا القول ابن عطية ١٠/ ٣٨٩.

(٥) ذكر القرطبي ١٢/ ١٤٣ هذا القول عن عكرمة.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٧) عند قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤].

٧٨- ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ﴾ خلق ﴿لَكُمُ ٱلسَّمْعَ﴾ الذي تسمعون به ﴿وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾ الذي تبصرون بها ﴿وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ القلوب التي بها يعقلون.

﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ قال مقاتل: يعني أنهم لا يشكرون رب هذه النعم فيوحدونه[١]. وذكرنا الكلام في مثل هذا عند قوله: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨].

٨٠- قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ قال ابن عباس: يولد المولود حيًا ثم يمته ثم يبعثه.

﴿وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ قال الفراء: هو الذي جعلهما مختلفين، كما تقول في الكلام: لك الأجر والصلة، أي أنك تصل وتؤجر[٢].

وفسرنا اختلاف الليل والنهار في سورة البقرة[٣].

قوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [قال ابن عباس: حيث تجعلون لي شريكًا من خلقي.

وقال مقاتل: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾][٤] توحيد ربكم فيما ترون من صنعه فتعتبرون[٥].

ثم عَيَّرهم بقولهم وأخبر عنهم أنهم قالوا مثل من كان قبلهم فقال: ﴿بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾﴾ قال الكلبي: بل كذبت قريش

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٢ ب.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٤٠.

(٣) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٦٤].

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ع).

(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٢ ب.

حين[١] أخبرتهم[٢] بالبعث مثل ما كذب الأولون رسلهم.

٨٤- ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ﴾ قال الكلبي: لما كذبوه أتاه جبريل فقال: يا محمد قل لأهل مكة: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ﴾ من خلق[٣] ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ من خالقها ومالكها[٤].

٨٥- ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾[٥] قال ابن عباس: يريد إقرارهم له بالربوبية، ﴿قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ قال: يريد: أفلا تتعظون حيث تجعلون لإله السماء والأرض شريكًا.

المعنى: أنكم لو تذكرتم وتفكرتم لعلمتم أن من قدر على خلق ذلك ابتداءً فهو قادرٌ على إحيائهم بعد موتهم[٦].

٨٦- قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ وقرئ (الله)[٧]، وكذلك ما بعده.

فمن قرأ (الله) فهو على ما يقتضيه اللفظ من جواب السؤال لأنّك إذا قلت: من رب السموات؟ فالجواب: الله. ومن قرأ (لله) فعلى المعنى[٨]،

---

(١) في (أ): (حى).

(٢) في (ع): (أخبرهم).

(٣) ذكره الماوردي ٤/ ٦٢ عن الكلبي في قوله ﴿لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ قال: ما بينهم من خلق.

(٤) ذكر البغوي ٥/٤٢٦ هذا المعنى من قوله: يا محمد إلى هنا. ولم ينسبه لأحد.

(٥) في (ط): (الله)، وهو خطأ.

(٦) انظر هذا المعنى عند الطبري ١٨/ ٤٧، والثعلبي ٣/ ٦٣ ب.

(٧) قرأ أبو عمرو وحده: ﴿سيقولون لله﴾ بالألف في هذه الآية والتي بعدها.
وقرأ الباقون: ﴿سيقولون الله﴾ وكذلك ما بعده.
«السبعة» ص٤٤٧)، «التبصرة» ص٢٧٠، «التيسير» ص١٦٠.

(٨) في (أ): (الوجهين)، وهو خطأ.

وذلك أنه إذا قال: من مالك هذا الدار؟ فقال في جوابه: لزيد. إجابة على المعنى دون ما يقتضيه اللفظ؛ لأن معنى من صاحب هذه الدار؟: لمن هذه الدار. والذي[١] يقتضيه اللفظ أن يقال في جوابه: زيد ونحوه، وإنّما استقام أن يقال في الجواب: لزيد؛ لأن معنى من مالك هذه الدر؟ ولمن[٢] هذه الدار؟ واحد. فلذلك حملت تارة على اللفظ وتارة على المعنى.

وهذا الذي ذكرنا هو معنى كلام الفراء[٣] والزَّجَّاج[٤] وأبي علي[٥].

وأنشد الفراء فقال:

أعْلم أنني سأكون رَمْسًا إذا سار النَّواجعُ لا يسير
فقال السائلون لمن حفرتم فقال المخبرون لهم: وزير[٦]

(١) في (ظ): (الذي).
(٢) في (ظ): (لمن).
(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٤٠.
(٤) (والزجاج): ساقطة من (أ). وانظر: قوله في «معاني القرآن» له ٤/ ٢٠.
(٥) انظر: كلام أبي علي في «الحجة» ٥/ ٣٠١.
وانظر في توجيه القراءتين أيضًا: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٣٩- ٤٤٠، «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ٢/ ٩٣- ٩٤، «الحجة» لابن زنجلة ٤٩٠- ٤٩١، «الكشف» لمكي ٢/ ١٣٠.
(٦) البيتان أنشدهما الفراء عن بعض بني عامر في كتابه «معاني القرآن» ٢/ ٢٤٠.
ونسبهما الجاحظ في «البيان والتبيين» ٣/ ١٨٤ للوزيريّ، وروايتهما عنده:
واعلم أنَّني سأصير ميتًا إذا سار النَّواجع لا أسيرُ
وقال السائلون: من المُسَجَّى فقال المخبرون لهم: وزيرُ
وهما في الطبري ١٨/ ٤٨ بمثل رواية الفراء.
وذكر البيتين أيضًا ابن خالويه في كتابه «إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ٩٣ وصدرهما بقوله: أنشدني ابن مجاهد. =

فأجاب المخفوض[١] بمرفوع[٢]؛ لأن معنى الكلام: فقال السائلون: من الميت؟ فقال المخبرون: الميت وزير[٣].

قال أبو علي: والجواب على اللفظ هو الوجه[٤].

قوله: ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ قال ابن عباس: أفلا تخافون حيث جعلتم لي ما تكرهون لأنفسكم، زعمتم أن الملائكة بناتي وكرهتم لأنفسكم البنات[٥].

وقال الكلبي: أفلا تتقون عبادة غير الله[٦].

٨٨- قوله: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿مَنْ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ قال ابن عباس: يريد السموات وما فوقها وما بينها[٧] والأرضين وما تحتها وما بينها وما لا يعلمه أحدٌ غيره[٨].

= وذكرهما الأزهري في «علل القراءات» ٢/ ٤٣٩- ٤٤٠ من أنشاد الفراء عن بعض العامريين، ثم قال: وكان وجه الكلام أن يقول: فقال المخبرون لهم: لوزير. فرفعه وأراد: الميت وزيرٌ.

النواجع: الذين يخرجون إلى البادية من المرْتع. انتهى كلامه رحمه الله.

والرَّمْسُ: تراب القبر، والقبر نفسه. «لسان العرب» ٦/ ١٠٢ (رمس).

(١) في (ظ): (المحفوظ)، وهو خطأ.

(٢) في (ظ): (بالمرفوع).

(٣) من قوله: (فاجاب ... إلى هنا) هذا كلام الثعلبي ٣/ ٦٣ب بنصِّه. وكذلك الطبري ٨/ ٤٨.

(٤) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٣٠١.

(٥) ذكر القرطبي ١٢/ ١٤٥ هذا القول ولم ينسبه لأحد.

(٦) ذكر ابن الجوزي ٥/ ٤٨٧ هذا القول ولم ينسبه لأحد.

(٧) في (أ): (وما بينهما).

(٨) ذكره هذا القول القرطبي ١٢/ ١٤٥ ولم ينسبه لأحد.

قال أهل اللغة: معنى الملكوت: عظم الملك. وفعلوت[(١)] من صفة المبالغة نحو جبروت ورحموت ورهبوت[(٢)(٣)].

والذي ذكره [ابن عباس][(٤)] في تفسير الملكوت موافق لهذا المعنى لأنّه أخبر عن عظيم[(٥)] ملكه.

وقال مجاهد: ﴿مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ خزائن كل شيء[(٦)].

وهذا أيضًا راجع إلى المعنى الذي ذكرنا.

قوله: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ يقال أجرت فلانًا إذا استغاث بك فحميته. وأجرت عليه، إذا حميت عنه من يَرُومه[(٧)].

ومعنى الآية: أنّه يمنع من السوء من يشاء، ولا يمكن منع من أراده بسوء[(٨)] منه[(٩)]. قال مقاتل: يُؤَمِّن ولا يؤمِّن عليه أحد[(١٠)].

---

(١) في (أ): (وفعلون).

(٢) في (ظ)، (ع): (ورهبوت ورحموت).

(٣) انظر: (ملك) في «الصحاح» ٤/ ١٦٠، «لسان العرب» ١٠/ ٤٩٢، «القاموس المحيط» ٣/ ٣٢٠.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٥) في (ع): (عظم).

(٦) رواه الطبري ١٨/ ٤٨، ٤٩، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١١٣ وزاد نسبته لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٧) انظر: (جور) في «تهذيب اللغة» ١١/ ١٧٥- ١٧٦، «المحكم» لابن سيده ٧/ ٣٧٦- ٣٧٧، «لسان العرب» ٤/ ١٥٤- ١٥٥.

(٨) في (أ): (بشيء).

(٩) انظر: «الطبري» ١٨/ ٤٩٠.

(١٠) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٢ب.

وقال الزَّجَّاج: يجير من عذابه ولا يجير[١] عليه أحدٌ من عذابه[٢].

٨٩- قوله: ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ قال الفراء[٣] والزجاج[٤] وابن قتيبة[٥]: تصرفون عن الحق وتخدعون.

والمعنى: كيف يخيل لكم الحق باطلا والصحيح فاسدًا[٦].

٩٠- قوله تعالى: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ قال الكلبي: فقال لهم رسول الله ﷺ ذلك الذي أمره الله به في هذه الآية فكذبوه[٧]، وقالوا: بل الملائكةَ بنات الله والأصنام شركاؤه، فنزل فيهم ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ﴾ يعني بالقرآن[٨].

وقال مقاتل: بالتوحيد[٩].

﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾فيما يضيفون إلى الله من الولد والشريك[١٠].

ثم نفى الولد والشريك عن نفسه فقال:

﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾ قال مقاتل: يعني الملائكة[١١].

---

(١) في (ع): (ولا يجار).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢٠.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٤١.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢٠.

(٥) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢٢٩.

(٦) انظر: «الطبري» ١٨/ ٤٩.

(٧) في (أ): (فكذبوا).

(٨) لم أجد من ذكره عن الكلبي. ولا يعتمد على الكلبي فيما يرويه فهو متهم بالكذب.

(٩) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٢ب.

(١٠) انظر: الطبري ١٨/ ٤٩.

(١١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٢ب.

﴿وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ قال ابن عباس: ولا له شريك[١].

﴿إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ﴾ هذا جواب لكلام مضمر[٢] التقدير: لو كانت معه آلهة إذن لذهب كل إله بما خلق، أي لاعتزل وانفرد بخلقه[٣]، فلا يرضى أن يضاف خلقه وإنعامه إلى غيره، ومنع[٤] الإله الآخر عن[٥] الاستيلاء على ما خلق[٦].

قوله: ﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ دليل آخر على[٧] نفي الشريك معطوف على الأول. قال الفراء: بغى بعضهم على بعض[٨].

وقال الزجاج: طلب بعضهم مغالبة بعض[٩].

وهذا معنى قول ابن عباس والمفسرين: لقاتل بعضهم بعضًا كما يفعل الملوك في الدنيا يقاتل هذا هذا[١٠].

---

(١) ذكر البغوي ٥/ ٤٢٧ هذا القول ولم ينسبه لأحد.

(٢) في (ظ): (الكلام مضمرًا).

(٣) من قوله: هذا جواب إلى هنا. هذا كلام الطبري رحمه الله في «تفسيره» ١٨/ ٤٩ مع اختلاف يسير جدًّا وتقديم وتأخير. و«أصل الكلام» للفراء ٢/ ٢٤١.

(٤) في جميع النسخ: (ومنع)، وفي المطبوع من «البسيط» ٣/ ٢٩٦: ولمنع. وأشار المحقق في الحاشية إلى أنه في بعض النسخ: منع. وعند ابن الجوزي ٥/ ٤٨٨: ولمنع. وعند البغوي ٥/ ٤٢٧: ومنع.

(٥) في (ظ): (من)، وفي باقي النسخ والوسيط والبغوي وابن الجوزي: عن.

(٦) في (ع): (في).

(٧) من قوله: «فلا في ..» إلى هنا ذكره الطوسي في «التبيان» ٧/ ٣٤٥- ٣٤٦ من غير نسبة لأحد.

(٨) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٤١.

(٩) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢٠.

(١٠) ذكر البغوي ٥/ ٤٢٧ هذا المعنى ولم ينسبه لأحد.

قال أهل العلم في هذه الآية: ذكر الله تعالى في أول الآية نفي الولد ونفي الشريك، ثم ذكر الدليل على نفي الشريك واقتصر عليه ولم يذكر الدليل على نفي الولد؛ لأنّ الدليل على نفي الشريك يتضمن نفي الولد، وذلك أن الولد ينازع الأب في الملك منازعة الأجانب، فلو كان لله ولد لأظهر المنازعة كما يكون بين الإلهين[1]، والملكين[2].

ثم نزّه عما وصفوه به فقال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

٩٢- قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ قرئ (عَالِمُ الْغَيْبِ)[3] رفعًا وجرًا[4].

قال الأخفش: الجر أجود ليكون الكلام من وجه واحد، وأما الرفع فعلى أن يكون خبر ابتداء محذوف. قال: ويقوي[5] ذلك[6] أن الكلام الأول قد انقطع[7].

واختار الفراء الرفع، فقال: وجه الكلام الرفع بالاستئناف، الدليل[8] على ذلك دخول الفاء في قوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾ ولو خفضت لكان وجه الكلم

---

(١) في (ظ): (الأهلين).

(٢) ذكر القرطبي ١٤٦/١٢ هذا المعنى باختصار ولم ينسبه لأحد.

(٣) (الغيب) ليست في (ع).

(٤) قرأ نافع، وعاصم في رواية أبي بكر، وحمزة، والكسائي: «عالمُ» رفعًا. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم، وابن عامر: «عالمِ» جرًا.
«السبعة» ص٤٤٧، «التبصرة» ص٢٧١، «التيسير» ص١٦٠.

(٥) في (ظ): (ويقول)، وهو خطأ.

(٦) في (أ): (ذاك).

(٧) كلام الأخفش في «الحجة» للفارسي ٣٠٢/٥ بنصّه. ولم أجده في كتابه المعاني.

(٨) في (ظ): (والدليل). والمثبت من (أ)، (ع): وهو الموافق لما عند الفرّاء.

أن يكون «وتعالى» بالواو لأنه إذا خفض أراد: سبحان الله عالمِ الغيب والشهادة وتعالى، فدخول[1] الفاء دليلٌ على أنّه أراد: هو عالمُ الغيب والشهادة فتعالى؛ ألا ترى أنك تقول: مررت بعبد الله المحسنِ وأحسنت إليه.

فلو رفعت «المحسنُ» لم يكن بالواو لأنك تريد: هو المحسنُ فأحسنت إليه.

قال: وقد[2] يكون الخفض في ﴿عَـٰلِمِ﴾ تتبعه ما قبله وإن كان بالفاء؛ لأن العرب قد[3] تستأنف بالفاء كما يستأنفون بالواو[4].

﴿قُل رَّبِّ إِمَّا﴾ قال صاحب النظم: «ما» قد تكون شرطًا كقوله: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ﴾ [البقرة: ١٠٦] و«إمَّا» إنَّما هو [إنْ ما، فـ][5] «إنْ» شرط و«ما»[6] أيضًا شرط؛ فجمع بين الشرطَين توكيدًا، فلما وكّد الشرط أدخل النون الثقيلة في الفعل توكيدًا، لأنّ النون الثقيلة تجيء[7] توكيدًا للأفعال[8].

---

(١) في (ظ): (ودخول).

(٢) (وقد): ساقطة من (ع).

(٣) (قد): ساقطة من (ظ).

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٤١.
وانظر: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٤٠، «الكشف» لمكي ٢/ ١٣١.

(٥) زيادة من القرطبي ١٢/ ١٤٧ بها يستقيم المعنى.

(٦) في (أ): (وأما)، وهو خطأ.

(٧) في (ع): (تجيء في افعل)، ويظهر أن تكرار.

(٨) ذكر القرطبي ١٢/ ١٤٧ هذا المعنى باختصار إلى قوله بين الشرطين توكيدًا. ولم ينسبه لأحد.

وقوله: ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾ قال ابن عباس: من النقمة فيهم.

وقال مقاتل: يعني القتل ببدر(١).

٩٤- ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي﴾ قال الفراء: هذه الفاء جواب لقوله: ﴿إِمَّا تُرِيَنِّي﴾ اعترض النداء بينهما كما تقول: إن تأتني يا زيد فعجّل(٢)، ولو لم يكن قبله جزاء لم يجز أن تقول: يا زيد فقم، ولا أن تقول: يا رب فاغفر لي؛ لأن النداء مستأنف، [وكذلك الأمر بعده مستأنف](٣) لا تدخله الفاء ولا الواو(٤).

قوله تعالى: ﴿فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ قال الكلبي: يعني مع(٥) الفئة الباغية(٦). قال أبو إسحاق: أي إن أنزلت بهم النقمة يا رب فاجعلني خارجًا عنهم(٧).

قال مقاتل: وذلك أنَّ النبي ﷺ أراد أن يدعو على كفار مكة(٨).

٩٥- فعلّمه الله كيف يدعو، وأخبر أنه قادر على إنزال العذاب بهم بقوله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَـٰدِرُونَ﴾.

ثم أمره بالصبر إلى أن ينقضي الأجل المضروب للعذاب فقال: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ قال المفسرون: يعني الإعراض والصفح

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٣أ.

(٢) في (أ)، (ظ): (فجعل).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٤١.

(٥) في (ع): (في).

(٦) ذكر الرازي ٢٣/ ١١٨ نحو هذا القول ولم ينسبه لأحد.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢١.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٣أ.

﴿ٱلسَّيِّئَةَۚ﴾[(١)] وهي أذى المشركين إيّاه[(٢)].

والمعنى: ادفع بالخلّة التي هي أحسن- وهي الصبر والصفح- أذاهم وجفاهم[(٣)].

وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم[(٤)].

وقال أهل المعاني: إذا ذكروا المنكر فاذكر الحجَّة في فساده والموعظة التي تصرف عنه إلى ضدّه من الحق بتلطّف في الدعاء إليه والحث عليه[(٥)].

---

(١) في (ظ)، (ع): (والسيئة).

(٢) الطبري ١٨/ ٥١ مع اختلاف يسير.

(٣) الثعلبي ٣/ ٦٤أ.

(٤) ذكر هذا الطبري ١٨/ ٥١، والثعلبي ٣/ ٦٤أ.

وانظر: «الناسخ والمنسوخ» لهبة الله بن سلامة ص٦٧، «الناسخ والمنسوخ» لابن حزم ص٤٦، «ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه» لابن البارزي ص٤٢.

وهي على قول هؤلاء منسوخة بآية الأمر بالقتال، والصواب أنَّها محكمة غير منسوخة، ولا تعارض بينها وبين آيات الأمر بالقتال، ولذا نقل ابن الجوزي في «ناسخ القرآن ومنسوخه» ص٤٦٧ عن بعض المحققين من العلماء أنَّه قال: لا حاجة بنا إلى القول بالنسخ، لأن المداراة محمودة ما لم تضر بالدين، ولم تؤد إلى إبطال حق وإثبات باطل. اهـ

وقال ابن كثير ٣/ ٢٥٤: قال تعالى مرشدًا له- يعني للنبي ﷺ- إلى الترياق النافع في مخالطة الناس وهو الإحسان إلى من يُسيء إليه ليستجلب خاطره فتعود عداوته صداقة وبغضه محبة .. وهذا كما قال: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

وانظر: «البحر المحيط» ٦/ ٤٢٢، «أضواء البيان» ٥/ ٨١٨.

(٥) ذكر الماوردي في «النكت والعيون» ٤/ ٦٦ هذا المعنى باختصار. وقال: حكاه ابن عيسى.

وروي عن مجاهد وعطاء أنهما قالا في قوله: ﴿بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾: السلام يسلم عليهم إذا لقيهم[(١)].

ولا أدري هل كان يسلم على المشركين أم لا؟ فإنَّه ﷺ نهانا أن نبدأهم بالسلام[(٢)].

قوله: ﴿نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد بما يقولون من الشرك[(٣)]. وقال مقاتل: بما يقولون من الكذب[(٤)].

ومعنى ﴿نَحۡنُ أَعۡلَمُ﴾ إنَّا[(٥)] نجازيهم بما يستحقون[(٦)] من الجزاء في الوقت الذي يصلح للأخذ بالعقوبة.

أي[(٧)]: فليس يخفى علينا ما يقولون، ولسنا نغفل عن مجازاتهم.

---

(١) رواه عن مجاهد عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤٨، والطبري ١٨/ ٥١، وذكره عن عطاء السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٣ وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) روى البخاري في الاستئذان- باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين ١١/ ٣٨، ومسلم في الجهاد- باب في دعاء النبي ﷺ وصبره على المنافقين ٣/ ١٤٢٢- ١٤٢٣، من حديث أسامة ﷺ: أن النبي ﷺ مر بمجلس فيه أخلاطٌ من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود ... فسلم عليهم النبي ﷺ» الحديث وروى مسلم في السلام- باب في السلام على أهل الذمة ١٤/ ١١١، والترمذي في السير- باب ما جاء في التسليم على أهل الكتاب ٥/ ٢٢٧، من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال «لا تبدؤا اليهود والنَّصارى بالسلام» الحديث.

(٣) ذكر ابن الجوزي ٥/ ٤٨٩، والقرطبي ١٢/ ١٤٧ هذا القول ولم ينسبه لأحد.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٣أ.

(٥) في (ع): (بما). والمثبت من باقي النسخ والوسيط.

(٦) في (ظ)، (ع): (بما يستحقون به).

(٧) (أي): ساقطة من (أ).

ثم أمره أن يتعوذ من الشيطان ليسلم في دينه فقال:

٩٧- ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ﴾ أي اطلب الاعتصام بك ﴿مِنْ هَمَزَاتِ ٱلشَّيَـٰطِينِ﴾ الهمزات جمع همزة كقوله: تمرات[١] وتمرة. ومعنى الهمز في اللغة: الدفع[٢].

روى أبو عبيد عن الكسائي: همزته ولمزته ولهزته[٣] ونهزته إذا دفعته[٤].

وكان رسول الله ﷺ يقول: **«اللهمَّ إني أعوذ بك من هَمزْ الشيطان ونَفْثه ونفخه»** فقيل: يا رسول الله ما همزه ونفثه ونفخه؟ قال: **«أما همزه فالموتة، وأما نفثه فالشِّعْرُ، وأما نفخه فالكبر»**[٥].

---

(١) في (أ): (ثمرات وثمرة)، ومهملة في (ظ).

(٢) انظر: «لسان العرب» ٥/ ٤٢٦ (همز)، «القاموس المحيط» ٢/ ١٩٦.

(٣) (ولهزته): ساقطة من (أ).

(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ١٦٤ (همز) من رواية أبي عبيد عن الكسائي.

(٥) ذكره بهذا اللفظ أبو عبيد في «غريب الحديث» ٣/ ٧٧ ولم يذكر له إسنادًا، وكذا ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» ٦/ ١٦٥.
وقد رواه الإمام أحمد في «مسنده» ١/ ٤٠٣، وابن ماجه في «سننه» (أبواب إقامة الصلاة -باب الاستعاذة في الصلاة ١/ ١٤٥، وابن خزيمة في «صحيحه» ١/ ٢٤٠، وأبو يعلى الموصلي في مسنده ٩/ ٢٥٨، والحاكم في «مستدركه» ١/ ٢٠٧، من حديث عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ أنه كان يتعوذ من الشيطان من همزه ونفثه ونفخه، قال: وهمزه: المُوتة، ونفثه: الشعر، ونفخه: الكبر.
وهذا الحديث ضعف إسناده البوصيري في «مصباح الزجاجة» ١/ ٢٨٥.
وحسَّن إسناده العلامة أحمد شاكر في تعليقه على «المسند» ٥/ ٣١٨.
وله شاهدان مرسلان يتقوى بهما:
أولهما: ما رواه أحمد في «مسنده» ٥/ ١٥٦ من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن=

قال أبو عبيد[١]: والموتة: الجنون. وإنَّما سمّاه همزًا؛ لأنَّه جعله من النخس والغمز، وكل شيء دفعته[٢] فقد همزته[٣].

وعلى هذا معنى[٤] ﴿هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ دفعهم بالإغواء إلى المعاصي. وهو معنى قول ابن عباس والحسن: نزغات الشياطين ووساوسهم[٥].

وذلك أنّه إنما يدفع الناس إلى[٦] المعاصي بما يوسوس إليهم من التسويل والتَّمنية[٧].

= قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يقول: اللهم إنّي أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزة ونفثه ونفخه. قال: وكان رسول الله ﷺ يقول: تعوذوا من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه، قالوا: يا رسول الله وما همزه ..... الحديث.

والثاني: ما رواه عبد الرزاق في مصنفه ٢/ ٨٤ عن الحسن: أن النبي ﷺ كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من الشيطان من همزه ونفثه ونفخه، فقالوا: ما أكثر ما نستعيذ من هذا! لمن هذا؟ قال: أمّا همزه فهو الجنون، وأما نفخه فالكبر، وأما نفثه فالشعر. وبمرسل أبي سلمة صحّحه الألباني في «صحيح ابن ماجه» ١/ ١٣٥.

وانظر: «إرواء الغليل» للألباني ٢/ ٥٣- ٥٧.

والموتة: بضم الميم وفتح التاء بدون همز.

(١) في جميع النسخ: (أبو عبيدة)، وهو خطأ، والمثبت هو الصواب.

(٢) في (ظ): (رفعته)، وهو خطأ.

(٣) «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ١٦٥ (همز) نقلًا عن أبي عبيد. وكلام أبي عبيد في كتابه «غريب الحديث» ٣/ ٧٨.

(٤) (معنى): ساقطة من (ع).

(٥) ذكره عنهما الثَّعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٦٤أ.

(٦) (إلى): ساقطة من (ظ).

(٧) كما قال تعالى: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١٢٠].

وقد يكون الهمز في اللغة بمعنى: العيب[(١)]. ومنه قوله ﷻ: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ﴾ [الهمزة: ١] وهو الذي يهمز أخاه في قفاه من خلفه[(٢)] أي[(٣)]: يغتابه ويعيبه[(٤)].

قال المبرد: والهمز في كلام العرب: إنما هو أن[(٥)] يهمز الرجل بقول قبيح من حيث لا يسمع، وسميت مكايدة[(٦)] الشيطان همزًا؛ لأن مكايدته خفيّة بالنزغة والوسوسة[(٧)].

ومن هذا قول مجاهد في تفسير الهمزات: نفخهم ونفثهم[(٨)].

وذلك أن الشيطان ينفخ في الإنسان عند الغضب وغيره، وينفث فيه من حيث لا يشعر به.

وقد يكون الهمز في اللغة بمعنى: العصر. يقال: همزت رأسه،

---

(١) هذا قول ابن الأعرابي كما في «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ١٦٤ (همز).
وانظر: «الصحاح» للجوهري ٣/ ٩٠٢ (همز)، «لسان العرب» ٥/ ٤٢٦ (همز).

(٢) في (أ): (خلف)، وفي (ع): (خلقه).

(٣) في (أ): (إلى).

(٤) قوله: (الذي يهمز .. خلفه). في «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ١٦٤- ١٦٥ (همز) منسوبًا إلى الليث.

(٥) في (ع): (لمن).

(٦) في (ظ): (مكايد).

(٧) لم أجده.

(٨) ذكره عنه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٦٤أ.
قال الإمام ابن القيم في «إغاثة اللهفان» ١/ ١٥٥: وظاهر الحديث -يعني استعاذة النبي ﷺ من همز الشيطان ونفخه ونفثه- أن الهمز نوع غير النفخ والنفث، وقد يقال -وهو الأظهر- إن همزات الشياطين إذا أفردت دخل فيها جميع إصاباتهم لابن آدم وإذا قرنت بالنفخ والنفث كانت نوعًا خاصا، كنظائر ذلك.

وهمزت الجوز بكفي. ومنه:

ومــن هــمــزنــا رأســه تــهــشَّــمــا[(١)]

وهذا معنى قول ابن زيد في هذه الآية ﴿مِنْ هَمَزَاتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ قال: خنقهم الناس[(٢)].

ومعنى قول[(٣)] أبي إسحاق في تفسير الهمزات أنها مس الشيطان[(٤)].

وذكرنا معنى مسّ الشيطان عند قوله: ﴿ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

٩٨- قوله تعالى: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ قال ابن زيد: يحضروني[(٥)] في أموري[(٦)(٧)]. وقال الكلبي: عند تلاوة القرآن[(٨)].

وقال عكرمة: عند النزع والسياق[(٩)].

---

(١) من قوله: (الهمز .. إلى هنا). في «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ١٦٤٥ (همز) منسوبًا إلى الليث. وهو في العين ٤/ ١٧ (همز) وفيه: الجوزة. وليس فيه الإنشاد.
وهذا الشطر من الرجز لم ينسبه الأزهري. وهو لرؤبة في «ديوانه» (١٨٤٣)، «التنبيه والإيضاح» لابن برّي ٢/ ٢٥٣، «اللسان» ٥/ ٤٢٥ (همز)، «تاج العروس» للزبيدي ١٥/ ٣٨٨ (همز).

(٢) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٦٣أ. ورواه الطبري ١٨/ ٥١.

(٣) في (ع): (تفسير).

(٤) «معاني القرآن» للزجّاج ٤/ ٢١.

(٥) (يحضروني): ساقطة من (أ).

(٦) في (ع): (أمري).

(٧) رواه الطبري ١٨/ ٥١، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١١٤ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم.

(٨) ذكره عنه ابن القيم في «إغاثة اللهفان» ١/ ١٥٥. وذكر الزمخشري ٣/ ٤٢ هذا القول ونسبه لابن عباس.

(٩) ذكره عنه الزمخشري ٣/ ٤٢، وابن القيم في «إغاثة اللهفان» ١/ ١٥٥.

قال صاحب النظم: هذا من باب الإيماء؛ لأن معنى قوله: ﴿أَن يَحْضُرُونِ﴾ إيماءً إلى أن يصيبوني بسوء، ومنه قولهم: حضر فلان، إذا دنى موته. ويقال: اللبن[(١)] محضور ومحتضر، أي: يصاب منه، وكذا[(٢)] الحُشُوش والكُنُف[(٣)] مُحْتَضَرة، أي يصاب الناس[(٤)] فيها، ومنه قوله ﷻ: ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾ [القمر: ٢٨] أي مصاب منه يصيب صاحبه. هذا كلامه.

والصحيح أن يقال: المعنى: وأعوذ بك ربِّ[(٥)] أن يحضرون بسوء، فحذف ذكر السوء اختصارًا على أنّه مفهوم المعنى، وكذلك قولهم اللبن محتضر[(٦)] فغط إناءك، يعنون: تحتضره الدابة وغير ذلك من أهل الأرض[(٧)]، والكُنُف تحتضره الشياطين والجن، وقوله: ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾ باحتضار صاحبه.

وهذا معنى ما ذكره صاحب النظم من قوله: أن يصيبوني بسوء؛ لأنهم إذا حضروه بسوء أصابوه به[(٨)]. وحذف ذكر السوء؛ لأن الشيطان لا يحضر

---

(١) في (ظ): (الناس).

(٢) في (أ): (وكذا).

(٣) الحُشُوش: جمع: حُش -بضم الحاء وفتحها- وهو المخرج والمتوضأ. «لسان العرب» ٩/ ٢٨٦ (حشش).

والكنف: جمع كَنِيف وهو المرحاض. «القاموس المحيط» ٣/ ١٩٢.

(٤) (الناس): ساقطة من (ظ). والعبارة في (ظ): (أي يصاب منه أي يصاب فيها).

(٥) (ربِّ) ليست في (أ).

(٦) (محتضر): ساقطة من (ع).

(٧) قوله: (قولهم اللبن محتضر ... إلى هنا). هذا كلام الأصمعي كما في «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ٢٠١ (حضر).

(٨) (به): ساقطة من (أ).

ابن آدم إلا بسوء[(١)]، فلذا[(٢)] أمر أن يتعوذ من أن يأتيه الشيطان أو يقربه.

٩٩- ثم أعلم -تعالى ذكره- أن هؤلاء الذين ذكروا قبل هذا الموضع ودفعوا البعث يسألون الرجع إلى الدنيا عند معاينة الموت فقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ قال مقاتل: يعني[(٣)] الكفار[(٤)].

﴿ٱلْمَوْتُ﴾ قال الكلبي ومقاتل[(٥)]: يعني ملك الموت.

وقال غيرهما: يعني[(٦)] أسباب الموت ومقدماته كقوله: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾[(٧)] [إبراهيم: ١٧]. وقد مرّ.

﴿قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: يريد إلى الدنيا[(٨)].

قال الفراء، والزجاج، وجميع أصحاب العربية: قوله: ﴿ٱرْجِعُونِ﴾ وهو يريد الله -عز وجل- وحده[(٩)]، فجاء الخطاب في المسألة على لفظ الإخبار، لأن الله- عز وجل- قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ﴾ [ق: ٤٣] وهو وحده يحيي، وهذا لفظ تعرفه العرب للجليل الشأن يخبر عن نفسه بما يخبر به[(١٠)] الجماعة، فكذلك جاء الخطاب في ﴿ٱرْجِعُونِ﴾[(١١)].

---

(١) ذكر ابن الجوزي ٥/ ٤٨٩ هذا المعنى ولم ينسبه لأحد.

(٢) في جميع النسخ: (فإذا). وما أثبتناه هو الصواب.

(٣) (يعني): ليست في (أ).

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٣ أ.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٣ أ.

(٦) يعني): ساقطة من (أ).

(٧) في (ظ): (فيأتيه).

(٨) انظر: «الطبري» ١٨/ ٥٢.

(٩) في (أ): (الله وحده عز وجل).

(١٠) في (ع): (عن الجماعة).

(١١) هذا كلام الزجاج بنصّه في «معاني القرآن» ٤/ ٢١- ٢٢. وانظر: «معاني القرآن» =

وروي عن ابن جريج أنه قال -في هذه الآية-: إنّهم استغاثوا[(١)] بالله أولًا ثم رجعوا إلى مسألة الملائكة الرجع[(٢)] إلى الدنيا[(٣)].

واختار المبرد هذا الوجه فقال: ﴿ارْجِعُونِ﴾ خطاب للملائكة بعد أن قال: رب، مستغيثا. ومثل هذا يكثر[(٤)] في الكلام عن العرب أن يخاطبوا أحدًا ثم يصرف المخاطبة إلى غيره، لأنَّ المعنى مشتمل على ذلك. وأنشد

= للفراء ٢/ ٢٤١- ٢٤٢.

وقد جَوَّد هذا الوجه السمين الحلبي ٨/ ٣٦٦، واستظهره الشنقيطي في «تفسيره» ٥/ ٨٢١.

(١) في (أ): (استعانوا)، ومهملة في (ظ).

(٢) في (ظ): (المرجع).

(٣) ذكره القرطبي ١٢/ ١٤٩ وأبو حيان ٦/ ٤٢١ عن ابن جريج. وذكر البغوي ٥/ ٤٢٨ هذا القول وصدَّره بقيل.

وفي نسبة هذا القول إلى ابن جريج نظر؛ والأظهر أن هذا قول الطبري، وبيان ذلك: أنَّ الطبري روى في «تفسيره» ١٨/ ٥٢ عن ابن جريج قال: قال النبي ﷺ لعائشة: «إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا: نرجعك إلى الدنيا؟ فيقول: إلى دار الهموم والأحزان! فيقول: بل قدِّماني إلى الله. وأما الكافر فيقال: نرجعك؟ فيقول: لعلّي أعمل صالحا فيما تركت ...» الآية.

ثم قال الطبري بعد ذلك: وقيل «ربِّ ارجعون» فابتدأ الكلام بخطاب الله تعالى، ثم قيل «ارجعون» فصار إلى خطاب الجماعة، والله تعالى ذكره واحد.

وإنما فعل ذلك كذلك؛ لأن مسألة القوم الرّد إلى الدنيا إنّما كانت منهم للملائكة الذين يقّبضون روحهم كما ذكر ابن جريج أن النبي ﷺ قاله. وإنما ابتدئ الكلام بخطاب الله جل ثناؤه لأنَّهم استغاثوا به ثم رجعوا إلى مسألة الملائكة الرجوع والرد إلى الدنيا. اهـ.

فظاهر العبارة أن قائل «وإنما ابتدئ ... الدنيا» هو الطبري. والله أعلم.

(٤) في (ظ): (كثر).

للأحوص[١]:

يا دارُ غَيَّرها البلى تغييرا[٢] وسفت[٣] عليها الريح بعدك مورا[٤]

فدعا الدار، ثم أخبر عنها، ثم خاطب صاحبها[٥].

قال: وكذلك قول[٦] النابغة[٧]:

---

(١) في (ظ)، (ع): (للأخوص).

(٢) في (ظ): (تغيَّرا).

(٣) في (أ): (وسقت)، وفي (ظ) مهملة.

(٤) البيت في «ديوان الأحْوص» ص١٣٠، «الكتاب» ٢/ ٢٠١، «تحصيل عين الذهب» للشنتمري ١/ ٣١٢ وعندهم: «حسَّرها البلى تحسيرا» عوضًا من «غيرها البلى تغييرًا».

ونسبه الأصبهاني في «الأغاني» ٣/ ٣٣٦، والسيرافي في «شرح أبيات سيبويه» ١/ ٥٢٣ للحارث بن خالد المخزومي. وروايتهما مثل رواية الديوان إلا أنَّه وقع في الأغاني: «بورا» عوضًا من «مورا».

والبيت بمثل رواية الواحدي في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٧٦ من غير نسبة.

قال الشنتمري ١/ ٣١٢: البلى: القدم، ومعنى «سفت»: طيرت، والمور: ما تطيره الريح من التراب.

(٥) انظر: «شرح أبيات سيبويه» للسيرافي ١/ ٥٢٣.

(٦) (قول): ساقطة من (أ).

(٧) بيت النابغة هذا أول أبيات قصيدته المشهورة التي يعتذر فيها للنعمان بن المنذر من وشاية بلغته عنه، ويمدحه فيها.

وهو في «ديوانه» ص١٤، «شرح القصائد التسع» للنَّحَّاس ٢/ ٧٣٣، «شرح القصائد العشر» للتبريزي ص٥١٢.

قال أبو جعفر النحاس في شرحه ٢/ ٧٣٣: قوله: «يا دار ميَّة» داء مضاف، و«ميَّه» معرفة، فلذلك لم يصرفها. قال الأصمعي: «العلياء»: مرتفع من الأرض.

و«السَّند»: سند الوادي في الجبل، وهو ارتفاعه حيث يُسند فيه، أي يُصعد.

و«أقوت» خلت من أهلها .. السالف: الماضي .. و«الأبد»: الدَّهْر. اهـ.

يا دار ميَّة بالعلياء فالسند[١] أقوت[٢] وطال عليها سالف الأبد

فدعا أولًا ثم حدث عنها.

١٠٠- قوله تعالى: ﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا﴾ قال ابن عباس: يريد أشهد أن لا إله إلا الله[٣]. وقال مقاتل: يعني الإيمان[٤].

وقال قتادة: إما والله ما تمنى أن يرجع إلى أهل ولا عشيرة، ولكنه تمنى أنْ يرجع فيعمل بطاعة الله، فانظروا أمنية الكافر فاعملوا فيها[٥].

قوله تعالى: ﴿فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ﴾ قال ابن عباس: فيما مضى من عمري[٦].

وقال الكلبي: فيما كذّبت. وقال غيره: فيما ضيعت[٧].

قال الله تعالى ﴿كَلَّآۚ﴾ قال ابن عباس: يقول لا ترجع إلى الدنيا ﴿إِنَّهَا﴾ إن مسألته الرجعة ﴿إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ﴾ يريد لا بد أن يقولها عند الموت حينَ[٨] يعاين عذاب الله[٩]. ونحو هذا ابن زيد[١٠].

---

(١) في (ظ): (والسَّند).

(٢) في (أ)، (ظ): (أموت).

(٣) رواه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص١٠٨، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١١٥ وعزاه للبيهقي.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٣ أ.

(٥) ذكره عنه البغوي ٥/ ٤٢٨، وابن كثير ٣/ ٢٥٥.

(٦) ذكره عنه ابن الجوزي ٥/ ٤٩٠.

(٧) هذا قول الطبري في «تفسيره» ١٨/ ٥٢، والثعلبي ٣/ ٦٤ ب.

(٨) (حين): ساقطة من (ع).

(٩) ذكر ابن الجوزي ٥/ ٤٩٠ هذا القول إلى قوله: الرجعة. ولم ينسبه لأحد.

(١٠) روى الطبري ١٨/ ٥٣ عنه قال: لا بد أن يقولها.

وقال آخرون[١]: ﴿كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾ يعني أن سؤاله الرجعة كلام يقوله[٢] ولا فائدة له؛ لأنّه لا يجاب إلى ما يسأل، فهو كلام يقوله ولا فائدة له، كقوله: ﴿ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ [التوبة: ٣٠] [وقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤]][٣].

وقوله: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم﴾ قال أبو عبيدة: ومن أمامهم[٤].

وهذا مما يجوز أن يكون المراد به: ومن بين أيديهم، كما قال أبو عبيدة، ويجوز أن يكون المراد به[٥]: ومن خلفهم، كما ذكرنا في قوله: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾[٦] [إبراهيم: ١٦]. وقد مرّ.

قوله تعالى: ﴿بَرْزَخٌ﴾ معنى البرزخ في اللغة: الحاجز بين الشيئين كيفما[٧] كان من عين أو معنى، نحو المسافة والجدار والأيام والعداوة وغير ذلك[٨].

وهذا معنى قول الفراء، قال: البرزخ والحاجز والمهلة[٩] متقاربات في المعنى وذلك أنك تقول: بينهما حاجز أن يتزاورا، فتنوي بالحاجز[١٠]

---

(١) ذكر الثعلبي ٣/ ٦٤ب نحو هذا المعنى مختصرًا، ولم ينسبه لأحد.
وذكره ابن الجوزي ٥/ ٤٩ مختصرًا.

(٢) في (ع): (هو يقوله).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٤) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٦٢.

(٥) (به): ساقطة من (أ).

(٦) في (أ)، (ظ): (ورائهم)، وهو خطأ.

(٧) في (ظ): (كيف).

(٨) انظر: (برزخ) في «تهذيب اللغة» ٧/ ٦٧١، «الصحاح» ١/ ٤١٩، «اللسان» ٣/ ٨.

(٩) في (ظ): (وأنهله).

(١٠) في (ع): (بالحاجة)، وهو خطأ.

المسافة وتنوي الأمر المانع[١]، مثل اليمين والعداوة، فصار المانع من المسافة كالمانع من الحوادث فوقع عليهما البرزخ[٢].

ومنه حديث علي ﷺ أنه صلى بقوم فأسْوى[٣] برزخا[٤]. أي أسقط، وأراد بالبرزخ ما بين الموضع الذي [أسقط منه إلى الموضع الذي][٥] انتهى إليه. قاله أبو عبيد[٦][٧].

وبرازخ الإيمان ما بين اليقين والشك. والبرزخ: ما بين كل شيئين. ومنه قيل للميت: هو في البرزخ؛ لأنّه بين الدنيا والآخرة[٨].

وقال أبو إسحاق: البرزخ في اللغة: الحاجز، وهو ها هنا ما بين موت الميت وبعثه[٩].

---

(١) في (ع): (المانع من المسافة). وهو انتقال نظَرٍ من الناسخ إلى ما بعده.

(٢) كلام الفراء بنصِّه في «تهذيب اللغة» للأزهري ٧/ ٦٧١ (برزخ).
وهو في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٤٢ مع اختلاف يسير.

(٣) في (أ)، (ع): (بما سوى). وفي (ظ): (فاستوى).

(٤) ذكره بهذا اللفظ الأزهري في «تهذيب اللغة» ٧/ ٦٧١. وذكره أبو عبيد في غريب الحديث ٣/ ٤٤٨ بهذا اللفظ، ثم رواه من حديث أبي عبد الرحمن السلمي قال: ما رأيت أحدًا أقرأ من علي، صلينا خلفه فقرأ برزخًا فأسقط حرفًا فرجع فقرأه ثم عاد إلى مكانه.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ).

(٦) في جميع النسخ: (أبو عبيدة)، وهو خطأ.

(٧) كلام أبي عبيد في «تهذيب اللغة» للأزهري ٧/ ٦٧١ (برزخ).
وهو في كتاب «غريب الحديث» لأبي عبيد ٣/ ٤٤٩.

(٨) من قوله: (وبرازخ إلى ... إلى هنا) في «تهذيب اللغة» للأزهري ٧/ ٦٧١ منسوبًا إلى أبي عبيد. وهو في «غريب الحديث» لأبي عبيد ٣/ ٤٤٨- ٤٤٩.

(٩) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٥٢.

وهذا قول الضحاك وابن زيد: ما بين الموت إلى البعث[(١)(٢)].

وروي عن ابن عباس: ([بَرْزَخٌ]: حجاب[(٣)].

وقال السدي ومقاتل: أجل[(٤)]. وقال مجاهد: حجاب بينهم وبين[(٥)] الرجوع إلى الدنيا وهم فيه إلى يوم يبعثون[(٦)].

وقال قتادة: بقية الدنيا[(٧)].

يعني[(٨)] أنهم يكونون في البرزخ إلى أنْ تفنى الدنيا فيبعثوا.

والكناية[(٩)] في قوله: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ﴾ كالكناية في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ﴾.

وقوله: ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ قال أبو إسحاق: (يَوْمِ) مضاف إلى (يُبْعَثُونَ) لأن أسماء الزمان تضاف إلى الأفعال[(١٠)].

١٠١- ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ قال ابن عباس- فيما روى عنه سعيد بن

---

(١) في (ظ): (والبعث).

(٢) ذكره عنهما بهذا اللفظ الثعلبي ٣/ ٦٤ب. ورواه عنهما الطبري ١٨/ ٥٣ بنحوه.

(٣) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٦٤ب.

(٤) ذكره الثعلبي ٣/ ٦٤ب عن السدي. وهو في «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٣أ.

(٥) في (أ): (وعن).

(٦) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٦٤ب. ورواه هنّاد بن السري في «الزهد» ١/ ١٩٥، والطبري ١٨/ ٥٣، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١١٥ ونسبه أيضًا لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي نعيم في الحلية.

(٧) ذكره الثعلبي ٣/ ٦٤ب، ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤٨، والطبري ١٨/ ٥٣، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١١٥ ونسبه أيضًا لعبد بن حميد.

(٨) (يعني): ساقطة من (ع).

(٩) في (ع): (فالكناية).

(١٠) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢٢.

جبير- : هي النفخة الأولى، نفخ[١] في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله[٢].

قوله: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ أي لا يتناسبون[٣] في ذلك الوقت ليعرف[٤] بعضهم بعضًا لاشتغال كل أحد بنفسه عن غيره، ولا يسأل بعضهم بعضًا عن حاله أو لا يتعاطفون بالأنساب[٥].

وقال- في رواية عطاء-: هي[٦] النفخة الثانية ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ قال: يريد لا تفاخر بينهم كما كانوا يتفاخرون في الدنيا ﴿وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ كما تسأل العرب في الدنيا من أي قبيلة أنت؟[٧].

---

(١) هكذا في جميع النسخ. وعند الثعلبي: «ونفخ».

(٢) رواه الثعلبي ٣/ ٦٤ب بإسناده من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس، به، إلا أن فيه «ونفخ» كالآية.
ورواه البخاري في «صحيحه» (كتاب التفسير- سورة حم السجدة ٨/ ٥٥٥- ٥٥٦) عن سعيد قال: قال رجلٌ لابن عباس: إني أجد في القرآن أشياء تختلف علي قال: «فلا أنساب بينهم» ... الحديث مطولًا، وفيه قال ابن عباس: في النفخة الأولى، ثم ينفخ في الصور ...
ورواه الطبري ١٨/ ٥٤ عن سعيد عن ابن عباس بنحوه.

(٣) في (ظ): (لا يتساءلون).

(٤) في (أ): (لنعرض).

(٥) ذكر الطوسي في «التبيان» ٧/ ٣٤٩ هذا المعنى وصدَّره بقوله: وقيل وذكر عن الحسن أنه قال: معناه: لا أنساب بينهم يتعاطفون بها.

(٦) في (أ): (في).

(٧) ذكره عنه البغوي ٥/ ٤٢٩ من رواية عطاء.
وذكر ابن الجوزي ٥/ ٤٩٠ عنه أوله من رواية عطاء.
وذكر الثعلبي ٣/ ٦٤ب عنه قوله: يريد فلا تفاخر بينهم كما كانوا يتفاخرون في الدنيا. ولم يذكر من رواه عنه.

وهذا قول ابن مسعود ومقاتل: أن المراد بقوله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ النفخة الثانية[١].

قال ابن مسعود: الخلق يومئذ أشد تعلقًا بعضهم ببعض منهم في الدنيا، الأب بابنه والابن بأبيه والأخ بأخته والأخت بأخيها والزوج بامرأته والمرأة بزوجها. وتلا هذه الآية[٢].

ولا بد من تقدير محذوف في الآية على تأويل: فلا أنساب يومئذٍ يتفاخرونْ بها ويتعاطفون بها؛ لأن الأنساب لا تنقطع يومئذ إنما يرتفع التواصل والتعاطف والتفاخر بها والتَّساؤل.

وهذه الآية لا تنافي قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧] لأن للقيامة أحوالًا ومواطن، منها ما يشغلهم عظم الأمر الذي ورد عليهم عن المسألة، ومنها حال يفيقون فيها فيتساءلون.

وهذا معنى قول ابن عباس- في رواية المنهال بن عمرو- لما سُئل عن

---

(١) ذكره الثعلبي ٣/ ٦٤ب عن ابن مسعود.
وقول مقاتل في «تفسيره» ٢/ ٣٣أ.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ.
وقد رواه الطبري في «تفسيره» ٨/ ٣٦٢- ٣٦٥ (شاكر) مطولًا، ١٨/ ٥٤ مختصرا)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (كما في تفسير ابن كثير ٢/ ٤٩٧)، والثعلبي في «تفسيره» ٣/ ٦٤ب-٦٥أ، وأبو نعيم في «الحلية» ٤/ ٢٠٢، كلهم من طريق زاذان عن ابن مسعود ﷺ، ولفظه: فتفرح المرأة أن يكون لها الحق على أبيها أو ابنها أو على أخيها أو على زوجها، ثم قرأ ابن مسعود: «فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون».
وقد صحح العلامة أحمد شاكر إسناد ابن أبي حاتم كما في «تعليقه على الطبري» ٨/ ٣٦٤.

الآيتين فقال: هذه تارات[1] يوم القيامة[2].

وأجاب في رواية سعيد بن جبير بحمل آية التساؤل على أن ذلك في الجنة فقال: إنهم لما دخلوا الجنة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون[3].

قال أبو علي: لا يجوز أن يكون «إذا» نصبا بـ«نُفِخَ» ولا بقوله: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ لأن ما بعد «لا» لا يعمل فيما قبلها، فإذا لم يجز نصبه على هذين انتصب بفعل مضمر يُفسره ويدل عليه قوله: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾، على تقدير: تنقطع الأنساب إذا نفخ في الصور، أو لا تنفع الأنساب وما أشبه ذلك. وشرح هذه المسألة أن يذكر عند قوله: ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ: ٧] الآية.

---

(١) تارات: جمع تارة، وهي الحين والمرّة. والمراد أحوال يوم القيامة مرة بعد مرة وحينًا بعد حين. انظر: «القاموس المحيط» ١/ ٣٨١.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ، وقد روى البخاري في «صحيحه» (كتاب التفسير- سورة حم، السجدة ٨/ ٥٥٥- ٥٥٦)، والطبري في الكبير ١٠/ ٣٠١- ٣٠٢ من طريق المنهال بن عمرو عن سعيد قال: قال رجل لابن عباس: إني أجد في القرآن أشياء تختلف عليّ، قال: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ ... فقال ابن عباس: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ في النفخة الأولى، ثم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون، ثم في النفخة الآخرة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون.

وروى سعيد بن منصور في «تفسيره» (ل ١٥٧أ) من طريق أبي اسحاق الأشجعي عن ابن عباس أنه سُئل عن الآيتين فقال: إنها مواقف، فأما الموقف الذي لا أنساب بينهم ولا يتساءلون عند الصعقة الأولى لا أنساب بينهم فيها إذا صعقوا، فإذا كانت النفخة الآخرة فإذا هم قيام يتساءلون.

ورواه الطبري ١٨/ ٥٤ من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: بمعناه.

(٣) رواه الطبري ١٨/ ٥٤، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٣٩٥ من رواية المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، به.

١٠٢- قوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ هذه والآية[١] التي بعدها ذكرنا تفسيرهما في أوائل سورة الأعراف[٢].

١٠٤- قوله تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ معنى اللفح: الإحراق. يقال: لفحته[٣] النار والسموم، إذا أحرقته[٤].

وقال الزجاج: تلفح وتنفح بمعنى واحد، إلا أن اللفح أعظم تأثيرًا[٥] من النفح[٦].

قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ الكلوح: بدو الأسنان[٧] عند العبوس.

يقال: كلح كلوحًا، وأكلحه[٨] كذا[٩]. ويقال: دَهْرٌ كالح وبردٌ كالح. إذا كان شديدًا[١٠][١١].

---

(١) في (ظ)، (ع): (الآية).

(٢) انظر: «البسيط» [الأعراف: ٨-٩].

(٣) في (أ): (ألفمه).

(٤) انظر: «لفح» في «تهذيب اللغة» ٥/ ٧٣، «الصحاح» ١/ ٤٠١، «لسان العرب» ٢/ ٥٧٨.

(٥) في (أ): (تأخيرًا)، وهو خطأ.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢٣.
وانظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ٧٣.

(٧) في (أ): (الإنسان).

(٨) في (أ)، (ع): (وكلمه). وفي (ظ): (إذا كلمه). والتصويب من «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ١٠٢.

(٩) «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ١٠٢ (كلح) منسوبًا إلى الليث.

(١٠) في (ظ)، (ع): (شديد)، وهو خطأ.

(١١) هذا قول الأزهري في «تهذيب اللغة» ٤/ ١٠٢ (كلح) دون قول: وبرد كالح. =

وقال الزَّجّاج: الكالح: الذي قد شمرت شفتاه عن أسنانه، نحو ما ترى [منْ][1] رؤوس الغنم إذا برزت الأسنان وتشمرت الشفاه[2].

قال ابن مسعود- في هذه الآية-: ألم تر إلى الرأس المشيَّط[3] بالنار، وقد[4] بدت أسنانه وقلصت[5] شفتاه[6].

= وانظر: «الصحاح» للجوهري ١/ ٣٩٩ (كلح)، «المحكم» لابن سيده ٣/ ٣١ (كلح)، «لسان العرب» ٢/ ٥٧٤ (كلح).

(١) زيادة من «معاني الزجاج» ٤/ ٢٣، و«تهذيب الأزهري» ٤/ ١٠٢.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢٣.

(٣) المشيط: يقال: شيطت رأس الغنم ... إذا أحرقت صوفه. «الصحاح» للجوهري ٣/ ١١٣٩) (شيط).

(٤) في (ظ): (قد).

(٥) قلصت: أي انزوت. «لسان العرب» ٧/ ٧٩ (قلص).

(٦) رواه سفيان في «تفسيره» ص٢١٨، وابن المبارك في «الزهد» (زوائد الزهد لأبي نعيم ص٨٤)، وعبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤٨- ٤٩، وهناد في «الزهد» ١/ ١٩٠، والطبري ١٨/ ٥٩ من طريق أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بمثله.

ورواه من هذا الوجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٣/ ١٧٤- ١٧٥، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٣٩٥، والبيهقي في «البعث والنشور» ص٢٧٦ بنحوه مختصرًا.

وفي إسناده عند هؤلاء أبو إسحاق السبيعي قال ابن حجر في «التقريب» ٢/ ٧٣ ثقة عابد، من الثالثة، اختلط بآخرة.

لكن الرواي عنه هو سفيان الثوري وهو من قدماء أصحابه الذين سمعوا منه قبل الاختلاط انظر: «هدى الساري» لابن حجر ص٤٣٠. قال ابن الكيال في كتابه «الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات» ص٣٥١: (وقد أخرج الشيخان في الصحيحين لجماعة من روايتهم عن أبي إسحاق، وهم ... وسفيان الثوري. اهـ.

ولهذا قال الحاكم ٢/ ٣٩٥: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. =

وروى الخدري، عن رسول الله ﷺ في هذه الآية قال: «**تشويه النار فتقلص**[١] **شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتشترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته**»[٢].

= ووافقه على ذلك الذهبي. فإسناد هذا الأثر صحيح.
وقد رواه الطبراني في «المعجم» ٩/ ٢٦١ من طريق شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بنحوه.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٧٣: ورجاله ثقات إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه. اهـ لكن يعضده ما تقدم. والله أعلم.

(١) في (أ): (فتلصق).

(٢) رواه ابن المبارك في «مسنده» ص٧٦، و«زوائد الزهد» لأبي نعيم ص٨٤، والإمام أحمد في «مسنده» ٣/ ٨٨، والترمذي في «جامعه» (كتاب التفسير- ومن سورة المؤمنين ٩/ ٢٠)، وأبو يعلى في «مسنده» ٢/ ٥١٦، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٢٤٦، ٣٩٥، والبيهقي في «البعث والنشور» ص٢٧٥، والثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٦٥أ، والواحدي في «الوسيط» ٣/ ٢٩٨، وأبو نعيم في «الحلية» ٨/ ١٨٢ كلهم من طريق أبي السمح- درَّاج بن سمعان- عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، به.
وقد اختلف العلماء في هذا الطريق:
فقال الإمام أحمد: أحاديث درَّاج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فيها ضعف.
وقال أبو داود عن درَّاج: أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبي الهيثم عن أبي سعيد.
وقال أبو حاتم: في حديثه ضعف. وضعفه النسائي والدارقطني وغيرهما.
ووثقه ابن معين، وقال- لما سئل عن أحاديث دراج، عن أبي الهيثم عن أبي سعيد-: هذا إسناد صحيح. ووثقه ابن حبان وابن شاهين.
واختار ابن حجر قول أبي داود فقال في «التقريب» ١/ ٢٣٥: صدوق، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف.
انظر: «الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي ٣/ ٩٧٩، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٣/ ٢٠٨- ٢٠٩، «مستدرك الحاكم» ٢/ ٢٤٦.
وعلى هذا فإسناد هذا الحديث ضعيف، وقد ضعَّف إسناده الألباني في تخريج أحاديث المشكاة ٣/ ١٥٨٢.

ويقال له: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِي﴾ قال مقاتل والكلبي: يعني القرآن[(١)].

﴿تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ قال ابن عباس: يريد: ألم تخوفوا بها[(٢)].

﴿فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ فكنتم في الدنيا تكذبون القرآن ومحمدًا ﷺ بالنار وعذابها.

١٠٦- ﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ وتقرأ «شقاوتنا»[(٣)] ومعناها واحد، وهما مصدران. فالشقاوة[(٤)] كالسعادة، والشقوة كالردة والفطنة[(٥)].

قال الكلبي: غلبت علينا شقاوتنا في الدنيا فلم نهتد[(٦)].

وقال القرظي[(٧)]، ومجاهد[(٨)]، ومقاتل[(٩)]: غلبت علينا شقاوتنا التي كتبت علينا.

١٠٧- ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ قال الكلبي: من النار[(١٠)].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٣ب. وقد ذكره البغوي ٥/ ٤٣٠، وابن الجوزي ٥/ ٤٩٢ ولم ينسباه لأحد.

(٢) ذكر البغوي ٥/ ٤٣٠ هذا المعنى لوم ينسبه لأحد.

(٣) قرأ حمزة، والكسائي: «شقاوتنا» بالألف مع فتح الشين والقاف.
وقرأ الباقون: «شقوتنا» بكسر الشين مع إسكان القاف.
«السبعة» ص٤٤٨، «التبصرة» ص٢٧١، «التيسير» ص١٦٠.

(٤) في (ظ): (والشقاوة).

(٥) من قوله: فالشقاوة إلى هنا. هذا كلام أبي علي في الحجة ٥/ ٣٠٢.
وانظر: «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٩١، «الكشف» لمكي ٢/ ١٣١.

(٦) ذكر البغوي ٥/ ٤٣٠ هذا المعنى ولم ينسبه لأحد.

(٧) رواه الطبري ١٨/ ٥٧- ٥٨.

(٨) رواه الطبري ١٨/ ٥٧، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ١أ.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١١٨ وعزاه أيضًا لعبد بن حميد.

(٩) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٣ ب.

(١٠) ذكره البغوي ٥/ ٤٣٠، وابن الجوزي ٥/ ٤٩٢ ولم ينسباه لأحد.

قال ابن عباس: سألوا الرجعة إلى الدنيا(١).

﴿فَإِنْ عُدْنَا﴾ إلى الكفر والتكذيب والمعاصي ﴿فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾.

١٠٨- قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾.

قال عبد الله بن عمرو(٢): إنهم لا يجابون إلا بعد مُضي مثل عُمر الدنيا ثم يجابون بقوله: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا﴾(٣).

وقال مقاتل: يرد عليهم بعد مقدار الدنيا منذ يوم(٤) خلقت إلى أن تفنى سبع مرات(٥).

﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا﴾ قال الكلبي ومقاتل: اصغوا في النار(٦)(٧).

قال المبرد: الخسأ: إبعاد بمكروه(٨).

وقال الزجاج: تباعدوا تباعد سخط. وقال: ابعدوا بعد الكلب(٩).

---

(١) ذكره عنه ابن الجوزي ٥/ ٤٩٢.

(٢) في (ع): (عمر)، وهو خطأ.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «مصنّفه» ١٣/ ١٥٢- ١٥٣، وهنّاد في «الزهد» ١/ ١٥٨، والطبري في «تفسيره» ٢٥/ ٩٩ عند قوله تعالى: ﴿ونادوا يا مالك﴾ [الزخرف: ٧٧]، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ١أ-ب، والبيهقي في «البعث والنشور» ص٣١٢، والبغوي في «شرح السنَّة» ١٥/ ١٥٤ كلهم من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أبي أيوب، عن عبد الله بن عمرو.

وفي سنده قتادة وهو ثقة لكنه مدلس، وقد عنعنه.

(٤) يوم): ساقطة من (ع).

(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٣ب. وقوله يحتاج إلى دليل. فالله أعلم.

(٦) في (ع): (الدنيا)، وهو خطأ.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٣ب.

(٨) في (أ): (الخساو).

(٩) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢٤ وليس في المطبوع قوله: أبعدوا بعد الكلب. =

وذكرنا الكلام في الخسأ عند قوله: ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٥].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ قال الكلبي: لا تسألون[١] الخروج منها.

وقيل: لا تكلمون في رفع العذاب عنكم[٢].

والمفسرون على أن هذا نهيٌ لهم عن جميع أجناس الكلام[٣].

قال عبد الله بن عمرو: فلم ينبس[٤] القوم بعد ذلك بكلمة، إنْ كان إلا الزَّفير والشهيق[٥].

وقال مقاتل: فلا يتكلم أهل النار بعد هذا غير أن لهم فيها زفيرًا وشهيقا[٦].

وقال قتادة: صوت الكافر في النار مثل صوت الحمار، أوله زفير وآخره شهيق[٧][٨].

= وقوله: أبعدوا ... ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٤/ ٦٨ بنصِّه، ونسبه لابن عيسى. فلعلّه سقط من النسخ بعد قوله وقال: بعض أهل المعاني أو نحوها.

(١) في (ظ): (تسألوني).

(٢) ذكره الثعلبي ٣/ ٦٥أ ولم ينسبه لأحد.

(٣) انظر: «الطبري» ١٨/ ٥٩، الثعلبي ٣/ ٦٥أ، «الدر المنثور» ٦/ ١٢٠.

(٤) في (أ): (ييس)، وفي (ظ)، (ع): (ييس) مهملة. والتصويب من سائر الروايات ومعنى ينبس: ينطق. انظر: «الفائق في غريب الحديث» للزمخشري ٣/ ٤٠٣.

(٥) هذا بقية الأثر السابق، فانظر تخريجه فيما تقدم.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٣ب.

(٧) في (أ): (نهيق)، والمثبت من باقي النسخ وتفسير عبد الرزاق والطبري.

(٨) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤٩، والطبري ١٨/ ٦٠.

وقال ابن عباس- في رواية عطاء-: يصير لهم همهمة كنباح الكلاب[١].

وقال القرظي: إذا[٢] قيل لهم: ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ انقطع عند ذلك رجاؤهم ودعاؤهم، وأقبل بعضهم ينبح في وجه بعض، وأطبقت عليهم[٣].

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى﴾ الآية. يعني المؤمنين.

وقال ابن عباس: يريد المهاجرين[٤].

١١٠- ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ وقرئ بكسر السين ها هنا وفي سورة «ص». وأجمعوا على الضم في سورة الزخرف[٥].

قال الليث: السُّخْرِيّ والسُّخْرِيَّة مصدران. يقال: سخر منه وبه سُخْرِيَّة وسُخْرِيًا[٦]. وزاد أبو زيد: سَخَرًا[٧]. ومنه قوله:

---

(١) ذكره عنه القرطبي ١٢/ ١٥٤.

(٢) (إذا): ساقطة من (أ).

(٣) رواه الطبري ١٨/ ٥٧- ٥٨.

(٤) ذكره عنه ابن الجوزي ٥/ ٤٩٢.

(٥) قرأ نافع، وحمزة، والكسائي: «سُخريا» بضمّ السين هنا، وفي قوله: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [ص: ٦٣].
وقرأ الباقون: «سخريا» بكسر السين في السورتين.
وأجمعوا على الضم في قوله: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزخرف: ٣٢].
«السبعة» ص٤٤٨، «التبصرة» ص٢٧١، «التيسير» ص١٦٠.

(٦) «تهذيب اللغة» للأزهري ٧/ ١٦٧ «سخر». وهو في «العين» ٤/ ١٩٦ «سخر» بنحوه.

(٧) انظر: «الحجة» ٥/ ٣٠٣، و«النوادر» ص٢٨٨.

لا عجبٌ منها ولا سَخَر[١]

قال: ويكون نعتًا كقولك: هم لك سخري وسخرية[٢].

قال الفراء: الضم أجود[٣].

وقال الزجاج: كلاهما جيد[٤].

وحكى الكسائي اللغتين جميعًا، قال: وسمعت العرب تقول: بَحْرٌ لُجّي ولجي، ودري ودري، وكرسي وكرسي[٥].

وذهب قوم إلى الفرق[٦] بينهما. قال يونس[٧]: سُخريا من السُّخْرة مضموم، ومن الهُزء سُخري[٨].

---

(١) هذا جزء من شطر بيت لأعشى باهلة عامر بن الحارث بن رباح الباهلي، ذكره أبو زيد في «النوادر» (ص٢٨٨) فقال: وقال أعشى باهلة:

إني أتاني شيء لا أسر به من علُ لا عجب فيه ولا سخرُ

وهو من قصيدة رائية هي أشهر شعره، يرثي بها أخاه لأمه المنتشر بن وهب بن سلمة لما بلغه مقتله.

قال البغدادي في «الخزانة» ١/ ١٩١- ١٩٢: وقوله «لا عجب» أي لا أعجب منها وإن كانت مصيبة عظيمة، لأن مصائب الدنيا كثيرة، «ولا سخر» بالموت، وقيل لا أقول ذلك سخرية، وهو بفتحتين وضمتين.

(٢) انظر: «الحجة» ٥/ ٣٠٣، و«النوادر» ص٢٨٨.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٤٣.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢٤.

(٥) ذكره عن الكسائي: الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٤٣، والنحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ١٢٤، وذكره عنه أيضًا الأزهري في «علل القراءات» ٢/ ٤٤٢.

(٦) في (أ): (إلى أن الفرق).

(٧) هو يونس بن حبيب.

(٨) قول يونس في «الحجة» للفارسي ٥/ ٣٠٣، وهو أيضًا في «تهذيب اللغة» للأزهري ٧/ ١٦٨.

وقال أبو عبيدة: سِخريًّا يسخرون منهم، وسُخريًّا يسخرونهم[١].

وهذا قول الحسن وقتادة، قالا: ما كان من العُبُودة[٢] فهو بالضم، وما كان من الهزء فهو بالكسر[٣].

وذكر الزجاج أن الضم والكسر واحد في معنى الهزء[٤]. وقال- من عند نفسه-: الكسر أحسن لاتباع الكسر[٥].

قال أبو علي: القراءة بكسر السين أرجح من قراءة من ضَمّ؛ لأنه من الهزء، والأكثر في الهُزء كسر السين فيما حكوه. ونرى[٦] أنَّه إنّما كان أكثر لأنَّ السَّخَر مصدر سَخِرْتُ. حكاه أبو زيد[٧].

وفَعَلٌ وفعلٌ يكونان بمعنى، نحو: المثل والمثل والشَّبَه والشِّبْه، فكذلك السَّخَر والسِّخْر إلا أنَّ المكسورة أُلزمت ياء النسب دون المفتوحة كما اتفقوا في القسم على الفتح في: لعمر[٨] الله، ولم يخرج مع إلحاق ياء

---

(١) قول أبي عبيدة في «الحجة» ٥/ ٣٠٣. وهو في «مجاز القرآن» ٢/ ٦٢ مع اختلاف في العبارة.

(٢) في (أ): (المعبودة)، وهو خطأ. وفي الحجة: العبودية.
قال ابن منظور في «لسان العرب» ٣/ ٢٧٠ (عبد): يقال: فلان بين العُبودة والعبودية.

(٣) قولهما في الحجة للفارسي ٥/ ٣٠٣.
وذكره عنهما النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤٨٨- ٤٨٩، وابن الجوزي ٥/ ٤٩٣.

(٤) قال الزجاج في «معانيه» ٤/ ٢٤ بعد حكايته قول بعض أهل اللغة أن ما كان من الاستهزاء فهو بالكسر وما كان من جهة التسخير فهو بالضم: وكلاهما عند سيبويه والخليل واحد.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢٤.

(٦) في (أ): (وقرئ): وفي الحجة: وترى.

(٧) لم أجده في «النوادر» لأبي زيد، فعل أبا علي نقله من كتاب آخر لأبي زيد.

(٨) في (أ): (لعمرو).

النسب عن حكم المصدر، يدلك على ذلك قوله: ﴿فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا﴾[١] فأفرد[٢]، وقد جرى على الجمع كما تفرد المصادر، فكأنَّ ياء النسب لم يقع بها[٣] اعتداد في المعنى، كما لم يُعتدّ بها[٤] ولم يكن حكم للنسب في نحو: أحمر وأحْمري ودوّاري[٥]، فكانت ياء النسب في حكم الزيادة كـ(لا) في قوله: ﴿لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الحديد: ٢٩].

وقال الأخفش: سخري إذا أردت من سخرتُ به ففيه لغتان: الضم والكسر[٦]. والتي يراد بها السُّخْرة فالضم لا غير، ومن ثَمَّ اتفقوا على الضم في التي في الزخرف. وقولهم[٧]: اتخذت فلانا سُخريّا وسُخْرة السُّخري مصدر وسُخْرة[٨] ليست بمصدر في الهزء ولكنه كقولهم: ضُحْكَةٌ وهُزْأَةٌ إذا كان يُضْحك منه. وأما وجه الضم إذا كان من الهزء فإن سَخَرًا فَعَل، وفَعَل وفُعْل[٩] يتعاقبان علي الكلمة كالحزن والحزن والبخل والبخل[١٠]، كما كان فَعَلٌ وفِعْلٌ كذلك، إلا أنَّ المضموم خُصَّ[١١] بالنسب كما خُصَّ

---

(١) في جميع النسخ: (اتخذتموهم).
(٢) في (ع): (فرد).
(٣) في (ع): (بعدها). وفي الحجة: به.
(٤) في الحجة: به.
(٥) في (ع): (ودرار ودراري).
(٦) كلام الأخفش ليس في معاني القرآن، وإنَّما هو في «الحجة» لأبي علي ٥/ ٣٠٥.
(٧) في الحجة: فأما ما حكاه أبو زيد من قوله ...
(٨) في (أ): (سخر).
(٩) (وفعل) الثانية: ساقطة من (ظ)، (ع).
(١٠) في (أ)، (ظ): (الحِل والحل). مهملة.
(١١) في (أ): (حض).

المكسور به وبقي على حكم المصدر كما بقي عليه المكسور. وإذا ثبت هذا فقوله (سخريا) في القراءتين جميعًا مصدر وصف به ولذلك أفْرد[١].

قال ابن عباس- في هذه الآيةَ-: يريد يستهزئون بهم.

وقال مقاتل: إنّ رؤوس كفار قريش كانوا يستهزئون من بلال وعمار وخَبَّاب وصهيب وسالم وفقراء العرب، ازْدَرَوْهُم[٢].

قوله: ﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي﴾ يريد تركتم موعظتي.

وقال مقاتل: تركَكم الاستهزاء لا تؤمنون بالقرآن[٣].

قال أبو علي: ﴿أَنسَوۡكُمۡ﴾ يجوز[٤] أن يكون منقولًا من الذي بمعنى الترك، ويمكن أن يكون (من)[٥] الذي هو خلاف الذكر، واللفظ على أنهم فعلوا بكم النسيان، والمعنى: أنكم أيّها المتخذون عبادي سُخْريا نسيتم ذكري باشتغالكم باتخاذكم إيّاهم سخريا وبالضحك منهم. أي: تركتموه من أجل ذلك، فنسب الإنساء إلى عبادِه المخلصين وإن لم يفعلوه لما كانوا كالسبب لإنسائهم، وهذا كقوله: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ﴾ [إبراهيم: ٣٦] فنسب الإضلال إلى الأصنام لما كانت سببًا في الإضلال[٦].

---

(١) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٣٠٣- ٣٠٥ مع تقديم وتأخير وتصرّف.
وانظر: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٤١-٤٤٢، «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ٢/ ٩٥، «حجة القراءات» ص٤٩٢، «الكشف» لمكي ٢/ ١٣١.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٣ب.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٣ب.

(٤) في (أ): (ويجوز).

(٥) زيادة من الحجة.

(٦) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٢/ ١٩١- ١٩٢ عند كلامه على قوله «أو ننسها» [البقرة: ١٠٦].

١١١- قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: بما صبروا على أذاكم واستهزائكم[(١)].

﴿أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ وقرئ[(٢)] «إنَّهم» بالكسر[(٣)].

فمن فتح كان على معنى: جزيتهم لأنَّهم هم الفائزون. ويجوز أن يكون «أنَّهم»[(٤)] في موضع المفعول الثاني لجزيت؛ لأنَّ جزيت يتعدّى إلى مفعولين، قال الله تعالى ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٢]. والتقدير: جزيتهم اليوم بصبرهم الفوز. ومن كسر استأنف وقطعه[(٥)] مما قبله، والمعنى: إنِّي جزيتهم اليوم بما صبروا، ثم أخبر فقال: ﴿أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾. ومثل هذا في الكسر والاستئناف والاتباع لما قبله: لبيك إن الحمد والنعمة لك وإن الحمد[(٦)].

وهذا الذي ذكرنا معنى قول الفراء والزجاج[(٧)].

---

(١) ذكره البغوي ٥/ ٤٣١، وابن الجوزي ٥/ ٤٩٤ ولم ينسباه لأحد.
وانظر: «الطبري» ١٨/ ٦١، والثعلبي ٣/ ٦٥ب.

(٢) في (ظ): (قرئ).

(٣) قرأ حمزة، والكسائي: «إنَّهم» بكسر الألف. وقرأ الباقون بفتحها.
«السبعة» ص٤٤٨- ٤٤٩، «التَّبْصرة» ص٢٧١، «التيسير» ص١٦٠.

(٤) في (ظ): (أنَّهم هم).

(٥) في (ظ): (فقطعه).

(٦) من قوله: (فمن فتح إلى هنا) هذا كلام أبي علي في الحجة ٥/ ٣٠٦ عدا قوله: «والمعنى: إني جزيتهم ... الفائزون». فإنه كلام أبي إسحاق الزجاج في «معاني القرآن» ٤/ ٢٤.
وانظر: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٤٢-٤٤٣، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٩٢- ٤٩٣، و«الكشف» لمكي ٢/ ١٣١- ١٣٢.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٤٣، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢٤.

ومعنى (الْفَائِزُونَ) الذين نالوا ما أرادوا. والمفسرون يقولون: الناجون(١).

١١٢- وقوله: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ قال الله تعالى للكفار يوم البعث توبيخًا لهم على إنكار(٢) البعث: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يعني في القبور (عَدَدَ سِنِينَ).

قال الزجاج: (كم) في موضع نصب بقوله: (لبثتم) و(عَدَدَ سِنِينَ) منصوب بـ(كم)(٣).

وقرئ: (قل كم لبثتم)(٤)، وهذا له معنيان:

أحدهما: قل أيها الكافر المسؤول عن قدر لبثه ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾(٥).

---

(١) انظر: الطبري ١٨/ ٦٢، الثعلبي ٣/ ٦٥ب.

(٢) في (ظ): (انكارهم)، وفي (أ): (الإنكار).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢٥.

وعلى هذا فـ«كم» ظرف زمان في محل نصب بـ«لبثتم»، و«عدد سنين» بدل من «كم». وذهب أبو حيان ٦/ ٤٢٤ إلى أن «عدد» تمييز لـ«كم». وصحح هذا الوجه السمين الحلبي ٨/ ٣٧٣.

وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١٢٥، «الإملاء» للعكبري ٢/ ١٥٢.

(٤) قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي: «قل كم لبثتم» بغير ألف على الأمر.

وقرأ الباقون: «قال» بألف على الخبر.

«السبعة» ص٤٤٩، «التَّبصرة» ص٢٧١، التيسير ص١٦٠.

(٥) قال أبو زرعة بن زنجلة في حجة القراءات ص٤٩٣ تتميمًا لهذا الوجه: فإخراج الكلام على وجه الأمر به للواحد والمراد الجماعة، إذْ كان المعنى مفهوما، والعرب تخاطب الواحد ومرادهم خطاب جماعة إذا عرف المعنى.

والآخر: أن هذا أمرٌ(١) لمن يسألهم يوم البعث(٢) عن قدر مكثهم. والمعنى: قل أيها السائل عن لبثهم(٣).

١١٣- قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾ قال ابن عباس: وذلك أن الله أنساهم ما كانوا فيه من العذاب(٤).

وقال مقاتل: استقلوا ذلك، يرون أنهم لم يلبثوا في قبورهم إلا يومًا أو بعض يوم(٥).

قال المفسرون: نسوا لعظم ما هم فيه من العذاب مدة مكثهم في الدنيا(٦).

وقوله: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾ قال ابن عباس: يريد العارفين بالحساب(٧).

وقال قتادة ومقاتل: سل الحُسّاب(٨).

قال مجاهد: هم الملائكة(٩).

---

(١) في (ظ): (الأمر).

(٢) في (ظ): (يوم القيامة البعث).

(٣) قوله: (والمعنى: قل أيها السائل عن لبثهم). هذا كلام أبي علي في «الحجة» ٥/ ٣٠٧.

(٤) ذكره عنه الزمخشري ٣/ ٤٥، والرازي ٢٣/ ١٢٦، والقرطبي ١٢/ ١٥٥، وأبو حيان ٦/ ٤٢٤.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٣ب.

(٦) ذكره البغوي ٥/ ٤٣٢، والقرطبي ١٢/ ١٥٥ ولم ينسباه لأحد.

(٧) لم أجده.

(٨) رواه عن قتادة عبد الرزاق ٢/ ٤٩، والطبري ١٨/ ٦٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢ب، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٢١ ونسبه ايضًا لعبد بن حميد وابن المنذر. وهو في «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٣ب.

(٩) رواه الطبري ١٨/ ٦٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٣أ، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٢٢ ونسبه أيضا لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

قال مقاتل: يعني ملك الموت وأعوانه[(١)].

وقال الكلبي: فاسأل الملائكة الذين كانوا معنا في الدنيا[(٢)].

قوله: (قَالَ) أي قال الله تعالى، أو قال الذي سألهم عن قدر لبثهم.

وقرئ (قل)[(٣)] وهو أمرٌ للذي سألهم عن قدر لبثهم، ولا يجوز[(٤)] أمرًا للكافر كما قلنا في قوله: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾، ولهذا فصل ابن كثير بينهما، فقرأ الأولى (قل) على الأمر وها هنا (قال)[(٥)].

١١٤- قوله: ﴿قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: ما لبثتم في الأرض إلا قليلًا.

قال الكلبي: لأنَّ كل ما هو آت قريب.

يعني أن مكثهم في القبور وإن طال فإنه قليل لأنه متناه، ويجوز أن يكون قليلًا عند طول مكثهم في عذاب جهنم لأنّه خلود لا يتناهى.

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٣ب.

(٢) لم أجده. قال الطبري ١٨/ ٦٣- بعد ذكره للأقوال-: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال كما قال الله- جل ثناؤه-: «اسأل العادين». وهم الذين يعدّون عدد الشهور والسنين وغير ذلك، وجائز أن يكونوا الملائكة، وجائز أن يكونوا بني آدم وغيرهم، ولا حجَّة بأي ذلك من أيّ ثبتت صحتها، فغير جائز توجيه معنى ذلك إلى بعض العادين دون بعض.
وقال ابن عطية ١٠/ ٤١٠: وظاهر اللفظة أنَّهم أرادوا من يتّصف بهذه الصّفة ولم يعينوا ملائكة ولا غيرها.

(٣) قرأ حمزة والكسائي: «قل إن لبثتم ...» الآية، على الأمر.
وقرأ الباقون: «قال» على الخبر.
«السبعة» ص٤٤٩، «التبصرة» ص٢٧١، «التيسير» ص١٦٠.

(٤) في (أ): (يجوز).

(٥) انظر: «السبعة» ص٤٤٩، «التَّبصرة» ص٢٧١، «التيسير» ص١٦٠.

قوله ﷻ ﴿لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي قدر لبثكم.

وقال مقاتل: لو أنكم كنتم تعلمون إذن لعلمتم أنكم لم تلبثوا إلا قليلًا[١].

١١٥- قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ العبث في اللغة: اللعب. يقال: عبث يعبث عبثا فهو عابث لاعبٌ بما لا يعنيه وليس من باله[٢].

واختلفوا في انتصابه: فمذهب سيبويه وقطرب أنه في موضع الحال[٣].

أي: عابثين. والمعنى أفحسبتم أنّما خلقناكم باطلًا لغير شيء، وهذا استفهام يتضمن الإنكار، أي ما خلقناكم عابثين بل خلقناكم لنثيب المحسن ونعاقب المسيء.

وقال أبو عبيدة: هو نصبٌ على المصدر[٤].

ويكون التقدير: عبثنا[٥] بخلقكم عبثًا. ويكون المعنى كما ذكرنا في الحال.

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٣ ب.

(٢) «تهذيب اللغة» للأزهري ٢/ ٣٣٢ بنصّه. وهو في «العين» ٢/ ١١١ مع اختلاف يسير جدًّا. وانظر: «الصحاح» للجوهري ١/ ٢٨٦ (عبث).

(٣) ذكره عنهما الثعلبي ٣/ ٦٥ب، والحاكم الجشمي في «التهذيب» ٦/ ٢١٠أ، والقرطبي ١٢/ ١٥٦، ولم أقف عليه في الكتاب.

(٤) ذكره عنه الثعلبي ٣ ٦٥ ب، والقرطبي ١٢/ ١٥٦، والحاكم الجشمي في «التهذيب» ٦/ ٢١٠أ، وليس في مجاز القرآن.

(٥) في (أ): (عبثًا).

وعلى هذا المعنى دل كلام مقاتل[١].

وقال آخرون: هو مفعولٌ له. أي للعبث[٢].

وهو اختيار الأزهري[٣]. وعليه دلّ كلام ابن عباس لأنه قال: يريد كما خلقت البهائم لا ثواب لها ولا عذاب عليها، مثل قوله: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦] أي يهمل كما تهمل البهائم[٤].

والمعنى على هذا القول: أفحسبتم أنكم خلقتم للعبث فتعبثوا ولا تعملوا بطاعة الله[٥]. وهذا المعنى أراد علي رضي الله عنه في قوله: يا أيها الناس اتقوا الله[٦]، فما خلق امرؤ عبثًا فيلهو، ولا أهمل سدى فيلغو[٧].

وهذا الوجه هو الاختيار لقوله: ﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[٨] أي: وحسبتم أنكم إلينا لا ترجعون في الآخرة للجزاء.

١١٦- قوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾ قال مقاتل: ارتفع أن يكون خلق[٩] شيئًا عبثا، ما خلق شيئًا إلا لشيء[١٠].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٣ب وفيه: لعبًا وباطلًا لغير شيء.

(٢) ذكره الثعلبي ٣/ ٦٥ب ونسبه لبعض نحاة البصرة.
وانظر: «الكشاف» ٣/ ٤٥، «الإملاء» للعكبري ٢/ ١٥٢، «البحر المحيط» ٦/ ٤٢٤، «الدر المصون» ٨/ ٣٧٤.

(٣) «تهذيب اللغة» للأزهري ٢/ ٣٣٢ (عبث).

(٤) ذكر هذا القول البغوي ٥/ ٤٣٢، والقرطبي ١٢/ ١٥٦ ولم ينسباه لأحد.

(٥) لفظ الجلالة ليس في (أ).

(٦) في (ظ): (ربّكم).

(٧) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٦٥ب.

(٨) في (أ): (أنّكم).

(٩) (خلق) ساقط من (أ).

(١٠) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٣ب-٣٤أ.

وقال غيره: تعالى عمّا يصفه به الجهال من الشركاء واتخاذ الأولاد[(١)].

قال أهل المعاني: تعالى الله بأن كل شيء سواه يصغر مقداره عن معنى صفته، ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ أي الذي يحق له الملك بأنّه ملك غير مُمَلَّك، وكل مُلْك غيره فملكه مستعار لأنّه يملّك[(٢)] ما ملّكه الله[(٣)].

ثم وحّد نفسه فقال: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ قال الكلبي: هو السرير الحسن[(٤)].

وذكرنا أن الكريم في صفة الجماد بمعنى الحسن[(٥)].

وارتفع[(٦)] قوله: ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ﴾ لأنه صفة قوله: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾.

١١٧- ثم أوعد من أشرك به فقال: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ لا بيّنة ولا حجة ولا شهادة له. قاله ابن عباس، ومجاهد، ومقاتل[(٧)].

وقوله: ﴿لَا بُرْهَٰنَ﴾ من صفة النكرة- أي إلهًا لم ينزل بعبادته كتاب،

---

(١) هذا قول الطبري ١٨/ ٦٤ والثعلبي ٣/ ٦٥ب.
(٢) في (أ): (مملك).
(٣) ذكر الطوسي في «التبيان» ٧/ ٣٥٥ هذا القول ولم ينسبه لأحد.
(٤) ذكر البغوي ٥/ ٤٣٣، ولم ينسبه لأحد.
قال ابن كثير ٣/ ٢٥٩: ووصفه بأنه كريم أي: حسن المنظر بهيّ الشكل، كما قال تعالى ﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [لقمان: ١٠].
(٥) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤].
(٦) في (أ): (فارتفع).
(٧) رواه عن مجاهد الطبري ١٨/ ٦٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٥أ.
وقول مقاتل في «تفسيره» ٢/ ٣٤أ.

ولا بعث بها رسول- وليس من جواب الشرط، وجواب الشرط قوله: ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ﴾[١]. وهذا وعيد، أي أنّ حساب عمله عند ربه فهو - يجازيه بما يستحقّهُ كما قال ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ [الغاشية: ٢٥- ٢٦].

﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال ابن عباس: لا يسعد من كذب وجحد ما جئت به وكفر نعمتي[٢].

١١٨- ثم أمر رسوله[٣] أن يستغفر للمؤمنين ويسأل لهم الرحمة فقال: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ﴾ قال ابن عباس: يريد لمن صدقني.

﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ يريد أفضل من رحم.

قال مقاتل: أي هو أفضل رحمة من الذين يرحمون[٤].

---

(١) قال الزمخشري ٣/ ٤٥: ﴿لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ كقوله: ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٥١] وهي صفة لازمة نحو قوله: ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨] جيء بها للتوكد، لا أن يكون في الآلهة ما يجوز أنه يقوم عليه برهان، ويجوز أن يكون اعتراضًا بين الشرط والجزاء كقولك: من أحسن إلى زيد- لا أحق بالإحسان منه- فالله مثيبه. اهـ، وخرَّجه أبو حيان ٦/ ٤٢٥ على الصفة اللازمة أو على الإعتراض، وقال: وكلاهما تخريج صحيح. وانظر: «الدر المصون» ٨/ ٣٧٥- ٣٧٦، «روح المعاني» ١٨/ ٧١- ٧٢.

(٢) ذكره البغوي ٥/ ٤٣٣ إلى قوله: وجحد. ولم ينسبه لأحد.
وذكره القرطبي ١٢/ ١٥٧ ولم ينسبه لأحد.

(٣) في (أ): (رسول الله).

(٤) في تفسير مقاتل ٢/ ٣٤أ: يعني أفضل رحمة من أولئك الذين لا يرحمون.

سورة النور

سورة النُّور

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا﴾ قال أبو عبيدة والأخفش: ﴿سُورَةٌ﴾ رفع بالابتداء، وخبرها في ﴿أَنزَلْنَاهَا﴾[(١)]. وهذا القول اختيار صاحب النظم.

وأنكر الفراء والمبرد والزجاج هذا القول.

فقال الفراء: ترفع السورة بإضمار هذه سورة أنزلناها. ولا ترفعها[(٢)] براجع ذكرها[(٣)]؛ لأن النكرات لا يبتدأ بها قبل أخبارها، إلا أن يكون ذلك جوابًا، ألا ترى أنك لا تقول: رجل قام، إنما الكلام أن تقول: قام رجلٌ.

---

(١) قول أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٦٣. وقول الأخفش ذكره الثعلبي ٣/ ٦٦ب.
ولم أجد قوله هذا في كتاب «معاني القرآن».
وجوز ابن عطيَّة في «المحرر» ١٠/ ٤١٤، وتبعه أبو حيَّان في «البحر» ٦/ ٤٢٧، والسمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ٣٧٧ أن تكون «سورة» رفعًا بالابتداء وقوله «أنزلناها» صفة لها، قال السمين: وذلك هو المسوِّغ للابتداء بالنكرة.
وفي الخبر عند هؤلاء وجهان:
أحدهما- وهو قول ابن عطية-: أن الخبر هو الجملة من قوله «الزانية والزاني» وما بعدها، والمعنى: السورة المنزلة المفروضة كذا وكذا.
الثاني: الخبر محذوف مقدم، أي: فيما يتلى عليكم سورة، أو فيما يوحى إليك سورة، أو فيما أنزلنا سورة. قاله أبو حيان والسمين.

(٢) في (ظ)، (ع): (ولا ترفع)، والمثبت من (أ)، «معاني القرآن» للفراء.

(٣) في (أ): (وذكرها).

والنكرة[١] إنما توصل ثم يخبر عنها بخبر سوى الصلة. فيقال: رجل[٢] أعجب إليّ رجل لا يقوم. ويقبح أن تقتصر على صلتها وتجعلها الخبر كقولك: رجل ضربته؛ إذ[٣] كنت كالمنتظر بعد الصلة ويحسن في الجواب؛ لأنَّ القائل يقول لك: من في الدار؟ فتقول: رجل[٤].

وقال المبرّد: ﴿سُورَةٌ﴾ رفع على خبر الابتداء، لا على الابتداء لأنَّها نكرة، وتأويله: هذه سورة أنزلناها، ونظير ذلك قولك: رجلٌ والله، أي هذا رجلٌ، وكذلك إذا قلت: خير، عند قول القائل: ما أمرك؟ فإنما التقدير: هو خير، أو: أمري خير. وكذلك قول القائل عند شدة البرد والحر: برد شديد وحر شديد[٥].

وقال الزَّجاج: وجه الرفع: هذه سورة أنزلناها. ورفعها بالابتداء قبيح؛ لأنها نكرة و﴿أَنزَلْنَٰهَا﴾ صفة لها[٦].

قوله ﴿وَفَرَضْنَٰهَا﴾ قرئ بالتخفيف والتشديد[٧].

قال أبو إسحاق: من خفف فمعناها: ألزمناكم العمل بما فرض فيها.

---

(١) عند الفراء: وقبح تقديم النكرة قبل خبرها أنها توصل ثم يخبر عنها.

(٢) (رجل) ساقطة من (ع).

(٣) في (ظ)، (ع): (إذا).

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٤٤ مع اختلاف وتصرّف.

(٥) ذكره القرطبي في «تفسيره» ١٥٨/١٢ عن المبرد باختصار.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢٧. وفيه: فأما ارفع فعلى إضمار هذه سورة.
وقد تقدّم ذكر قول السمين في بيان المسوّغ للابتداء بالنكرة.

(٧) قرأ ابن كثير وأبو عمرو (وفرَّضْناها) بالتشديد، وقرأ الباقون بالتخفيف (وفَرَضْناها). انظر: «السبعة» لابن مجاهد ص٤٥٢، و«التيسير» للداني ص١٦١ و«الغاية» للنيسابوري ص٢١٧، و«النشر» لابن الجزري ٢/ ٣٣٠.

ومن قرأ بالتشديد فهو على التكثير على معنى: إنما فرضنا فيها فروضًا. ويجوز أن يكون على معنى: بينًّا وفصلنا ما فيها من الحلال والحرام[١].

وذكرنا معنى الفرض في اللغة عند قوله ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾ [البقرة: ١٩٧].

وقال أبو علي: معنى ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ فرضنا فرائضها أي الفرائض المذكورة فيها[٢] فحذف المضاف. والتخفيف يصلح للقليل والكثير، ومن حجة التخفيف قوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [القصص: ٨٥]، والمعنى: أحكام القرآن وفرائض القرآن، كما أن التي في هذه السورة كذلك. والتثقيل في ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ لكثرة ما فيها من الفرائض[٣].

قال ابن عباس في رواية مجاهد في قوله ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾: بيناها[٤][٥].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢٧ والعبارة فيه: ومن قرأ بالتشديد فعلى وجهين، أحدهما على معنى أنا فرضنا.. ، وعلى معنى بينا وفصّلنا.

(٢) هذا الكلام المعترض من كلام الواحدي. وقد تقدم ذكر قول السمين في بيان المسوّغ للابتداء بالنكرة.

(٣) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٣٠٩ مع تقديم وتأخير. وقيل التشديد للمبالغة في الإيجاب وتوكيدًا.

وانظر في توجيه القراءتين أيضًا: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٤٥، «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ٢/ ٩٨، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٩٤، «البحر المحيط» ٦/ ٤٢٧، و«الدر المصون» ٨/ ٣٧٩.

(٤) بيناها: ساقطة من (ع). وبدلًا منها: يعني الأمر. وهو انتقال نظر من الناسخ.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٥ب من طريق مجاهد عن ابن عباس به.

وانظر: «تغليق التعليق» ٤/ ٢٦٣- ٢٦٤

ورواه الطبري في «تفسيره» ١٨/ ٦٦ من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، به.

وهو قول مقاتل[١]. وقال في رواية عطاء: يريد: وحددناها.
وقال مجاهد: ﴿وَفَرَضۡنَٰهَا﴾ يعني الأمر بالحلال والنهي عن الحرام[٢].
وهذا يعود إلى معنى: أوجبناها. ويجوز أن تكون بمعنى التبيين.
والنكتة في التفسير ما ذكره أبو علي من أن هذا من باب حذف المضاف[٣].

٢- قوله عزّ وجل: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي﴾ ذكرنا الكلام في وجه ارتفاع الزانية عند قوله ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾ الآية [المائدة: ٣٨][٤].

﴿فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ﴾ معنى الجلد في اللغة: ضرب الجلد. يقال: جلده؛ إذا ضرب جلده. كما تقول: رأسه وبطنه، إذا ضرب رأسه وبطنه[٥]. وليس حكم[٦] الآية على ظاهرها[٧]؛ لأن جلد المائة ليس

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٤أ.

(٢) رواه الطبري ١٨/ ٦٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٦أ، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٢٤ وزاد نسبته لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) انظر: «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٣٠٩.

(٤) «الزانية» رفع بالابتداء، وفي خبرها وجهان:
أحدهما: أنه محذوف. قال سيبويه ١/ ١٤٣: كأنَّه لما قال- جل ثناؤه-: ﴿سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا﴾ قال: في الفرائض الزانية والزاني، أو: الزانية والزاني في الفرائض. اهـ. وقدَّره بعضهم: فيما يتلى عليكم الزانية.
الثاني: أن خبره جملة الأمر ﴿فَٱجۡلِدُواْ﴾، ودخلت الفاء لشبه المبتدأ بالشرط. وهو قول الفراء والزجاج والمبرد والزمخشري وغيرهم. انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٤٤، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢٨، «مشكل إعراب القرآن» لمكي بن أبي طالب ٢/ ٥٠٨، «الكشاف» ٣/ ٤٧، «البيان» للأنباري ٢/ ١٩١، «البحر المحيط» ٦/ ٤٢٧، «الدر المصون» ٨/ ٣٧٩.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٦٥٦ (جلد).

(٦) (حكم) ساقطة من (أ).

(٧) لو قيل: وليس حكم، والآية على عمومها لكان أولى.

حدَّ كل زان على الإطلاق، إنّما هو حدّ الزاني إذا كان حرًا[(١)] بالغًا بكرًا غير محصن، وكذلك الزانية تجلد مائة إذا كانت بهذه الصفة.

فالمراد بالزانية والزاني المذكورين في هذه الآية: هما اللذان جمعا هذه الأوصاف، وجلدهما يجب بنص الكتاب، وتغريب عام يجب بالسنة[(٢)].

قوله ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ يقال: رؤف[(٣)] يرؤف رأفة ورآفةً، مثل النشأة والنشاءة[(٤)]. قال أبو زيد: رأف يرأف، وكل من كلام العرب[(٥)].

وقرأ ابن كثير ﴿رَأَفَةٌ﴾ هاهنا بفتح الهمزة[(٦)].

---

(١) موضع الحاء من قوله: «حرا» بياض في (ع).

(٢) روى البخاري في «صحيحه» (كتاب الحدود- باب: البكران يجلدان وينفيان، ١٢/ ١٥٦) عن زيد بن خالد الجهني قال: سمعت النبي ﷺ يأمر فيمن زنى ولم يحصن جلد مائة وتغريب عام.

(٣) في (ظ)، (ع): (رأف).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٤٥، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢٨، و«تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٢٣٨ (روف)، و«الكشف والبيان» للثعلبي ٣/ ٦٧أ.

(٥) قول أبي زيد في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٢٣٨ (روف)، و«الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٣١٠ وقد نقله الواحدي عن أحدهما.
فظهر بذلك أن في «رأف» ثلاث لغات: رؤف، رأف، رئف. ولذا قال الفيروز آبادي ٣/ ١٤٢: رأف الله تعالى بك مثلثة. وانظر أيضًا «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٣٦٢، «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ١١٢ (رأف).

(٦) أي «رأفة». وقرأ الباقون بإسكان الهمزة. انظر: «السبعة» لابن مجاهد ص٤٥٢، و«التيسير للداني» ص١٦١، و«الغاية» للنيسابوري ص٢١٧، و«النشر» لابن الجزري ٢/ ٣٣٠.

قال أبو علي: ولعل التي قرأها ابن كثير لغة[١].

ولم يقرأ التي في سورة الحديد وهي قوله ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً﴾ [الحديد: ٢٧] مفتوحة الهمز[٢]؛ لأن العرب لا تجمع بين أكثر من ثلاث فتحات[٣]، ولو فتح الهمز في الحديد لاجتمع أربع فتحات.

وذكر قولان في معنى هذه الآية:

أحدهما: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ فتعطلوا الحد ولا تقيموه رحمة عليهما وشفقة. وهو قول مجاهد في رواية ابن أبي نجيح[٤]، والكلبي[٥]، وعطاء[٦]،

---

(١) «الحجة» للفارسي ٥/ ٣١٠.
قال مكي في «الكشف» ٢/ ١٣٣: وهما لغتان في «فعل وفَعْله» إذا كان حرف الحلق عينه أو لامه. والفتح الأصل، وهو مصدر، والإسكان فيه أكثر وأهر.
وانظر: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٤٦، و«إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ٢/ ٩٩، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٩٥.

(٢) قرأ ابن كثير آية الحديد بإسكان الهمزة كالباقين.
انظر: «السبعة» لابن مجاهد ص٤٥٢ و«التيسير» للداني ص١٦١، و«النشر» لابن الجزري (٢/ ٣٣٠).

(٣) من قوله: لأن العرب.. إلى هنا هذا كلام الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٦٧أ.

(٤) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٥٠، وفي «مصنفه» ٧/ ٣٦٧، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٠/ ٦٣، ٦٤، والطبري ١٨/ ٦٧، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٧أ عن طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٢٥ عن مجاهد، ونسبه أيضًا لعبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٥٠، وفي «مصنفه» ٧/ ٣٦٧.

(٦) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» ٧/ ٣٦٧، وسعيد بن منصور في «تفسيره» (ل ١٥٧ب)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٠/ ٦٤، والطبري ١٨/ ٦٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٧أ. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٢٥٨ ونسبه أيضًا لعبد بن حميد وابن المنذر.

ومقاتل[١]، وسعيد بن جبير[٢]، والشعبي[٣]، وابن زيد، وسليمان بن يسار، وأبي مجلز، قالوا[٤] في هذه الآية: ليس للسلطان إذا رفعوا إليه أن يدعهم رحمة لهم حتى يقيم عليهم الحد[٥].

وهو اختيار الفراء وأبي علي.

قال الفراء: يقول: لا ترأفوا بالزاني والزانية فتعطلوا حدود الله[٦].

وقال أبو علي: كأنه نهى عن رحمتهما؛ لأن رحمتهما قد تؤدي إلى تضييع الحد وترك إقامته عليهما[٧].

القول الثاني: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ فتخففوا الضرب ولا توجعوهما.

وهو قول الحسن، وسعيد بن المسيب، والزهري، وإبراهيم، وقتادة، كل هؤلاء قالوا[٨]: يوجع الزاني ضربًا ولا يخفف رأفة.

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٤أ.

(٢) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٦٧أ.
وروى الطبري ١٨/ ٦٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٧أ عنه في قوله «ولا تأخذكم بهما رأفة» قال: الجلد.

(٣) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٦٧أ.
وروى ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٠/ ٦٣، والطبري ١٨/ ٦٨ عنه قال: الضَّرْب. زاد الطبري: الشديد .
وروى عبد بن حميد كما في «الدر المنثور» ٦/ ١٢٥ عنه وعن إبراهيم النخعي قالا: شدة الجلد في الزنا، ويعطى كل عضو من حقه، وهذه الرواية ورواية الطبري مشعرة بأن الشعبي يقول بالقول الثاني. والله أعلم.

(٤) في (ع): (قال وفي).

(٥) هذا كلام أبي مجلز.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٤٥.

(٧) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٣١٠.

(٨) ذكره الثعلبي ٣/ ٦٧أ عن الحسن وسعيد. =

قال الزهري وقتادة: يجتهد في حد الزانين ولا يخفف كما يخفف في الشرب.

وجلد ابن عمر جارية له(١) قد أحدثت(٢).

قال نافع(٣): فقلت له: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾! قال: أو أخذني بها رأفة؟ إنَّ الله لم يأمرني أن أقتلها ولا أن أجعل جلدها في رأسها، وقد أوجعت حين ضربت(٤).

= وروى الطبري ١٨/ ٦٨ عنهما قالا: الجلد الشديد.
ورواه ابن أبي حاتم ٧/ ٧أ بهذا اللفظ عن الحسن وحده.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٢٥ عن الحسن، وعزاه لعبد بن حميد والطبري.
ورواه عن الزهري وقتادة: عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٥٠، والطبري ١٨/ ٦٨.
وروى عبد بن حميد كما في «الدر المنثور» ٦/ ١٢٥ عن إبراهيم- يعني النخعي- وعامر- يعني الشعبي- في قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ قالا: شدة الجلد في الزنا، ويعطى كل عضو منه حقه. لكن روى ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٠/ ٦٣، والطبري ١٨/ ٦٣ عنه قال: الضرّب.
ولذا ذكره الثعلبي ٣/ ٦٧أ مع القائلين بالقول الأول، وقبله الطبري، فإنَّه لما ذكر الروايات عن قائلي القول الأول ذكر الرواية عن إبراهيم بأنَّه الضرب.

(١) له: ساقطة من (ع).

(٢) أحدثت: أي: زنت. انظر: «لسان العرب» ٢/ ١٣٤ (حدث).

(٣) ظاهر سياق الواحدي لهذا الأثر عن ابن عمر أن نافعًا هو مولى ابن عمر، أبو عبد الله المدني، وهو الذي قال لابن عمر: فقلت له..
والصحيح أن نافعًا هذا هو أحد رواة هذا الأثر- كما سنبين ذلك عند سوقنا للروايات- وقد وهم الواحدي في سياقه لهذا الأثر.
ونافع هنا: هو نافع بن عمر بن عبد الله، الجمحي، الإمام الحافظ، المكي.

(٤) رواه الطبري ١٨/ ٦٦- ٦٧ قال: حدثنا أبو هشام، قال: حدثنا يحيى بن أبي=

وذكر الزجاج القولين جميعًا[(١)].

قوله ﴿فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ قال ابن عباس: في حكم الله، كقوله ﴿مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ﴾ [يوسف: ٧٦] أي في: حكمه[(٢)].

وقال مقاتل: في أمر الله[(٣)].

= زائدة، عن نافع بن عمر- تصحف في المطبوع إلى: نافع عن ابن عمر-، عن ابن أبي مليكة، عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر قال: جلد ابن عمر جارية له أحدثت، فجلد رجليها. قال نافع: وحسبت أنَّه قال: وظهرها فقلت: ﴿وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾! فقال: وأخذتني بها رأفة، إن الله لم يأمرني أن أقتلها.

ورواه ابن أبي حاتم ٧/ ٦ب قال: حدثنا عمرو بن عبد الله الأودي، حدثنا وكيع، عن نافع عن ابن أبي مليكة، عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر: أن جارية لابن عمر زنت، فضرب رجليها. قال نافع: أراه قال وظهرها. قال: قلت: لا تأخذكم بهما رأفة في دين الله! قال: يا بُنيّ ورأيتني أخذتني بها رأفة! إن الله لم .. ضربت.

يتبين بذلك أن قول نافع معترض في الرواية لبيان أنَّه يظن أن عبيد الله قال في حديثه: «وظهرها»، ثم عاد إلى سوق الرواية فقوله: «فقلت»: القائل هو عبيد الله بن عبد الله بن عمر، يقول لأبيه عبد الله وقد جاء هذا الأثر من غير رواية نافع، فرواه عبد الرزاق في «مصنفه» ٧/ ٣٧٦، والطبري ١٨/ ٦٧، والبيهقي في «السنن» ٨/ ٢٤٥ من طريق ابن جريج قال: سمعت ابن أبي مليكة يقول: حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عمر: أن عبد الله بن عمر حد جارية له،.. فذكره بنحوه.

وإسناد الطريق الأول والثاني صحيح.

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢٨.

قال ابن العربي في «أحكام القرآن» ٣/ ١٣٢٦: وهو عندي محمول عليهما جميعًا، فلا يجوز أن تحمل أحدًا رأفةٌ على زان بأن يسقط الحد أو يخففه عنه.

(٢) ذكره عنه ابن الجوزي ٦/ ٨ مختصرًا. وذكره بمثل ما هنا الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٦٧أ، والقرطبي ١٢/ ١٦٦ من غير نسبة لأحد.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٤أ.

﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ قال مقاتل: يعني إن كنتم تصدقون بتوحيد الله وبالبعث الذي فيه جزاء الأعمال فلا تعطلوا الحد(١).

وهذا يقوّي القول الأول؛ لأن قوله ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ﴾ كالوعيد في ترك الحد، ومثل هذا الوعيد لا يلحق في التخفيف.

قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا﴾ أي: وليحضر ضرب الزانيين.

﴿طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(٢) رجل فما فوقه إلى ألف(٣).

وهو قول ابن عباس في رواية الكلبي عن أبي صالح(٤)، وإبراهيم(٥).

وقال عطاء: رجلان فصاعدًا(٦).

وهو قول عكرمة(٧)، ومقاتل بن سليمان قال: يعني رجلين فصاعدًا، يكون ذلك نكالًا لهما(٨).

وقال الزهري: ثلاثة فصاعدًا(٩).

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٤أ.

(٢) في (أ): زيادة (قال) بعد قوله: (المؤمنين).

(٣) هذا قول مجاهد. رواه عنه الطبري ١٨/ ٦٩ وابن أبي حاتم ٧/ ٧ب.

(٤) روى الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٤٥ قال: حدثني حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس أنه واحد فما فوقه.
ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٧ب من طريق علي بن أبي طلحة عنه، من غير قوله إلى ألف.

(٥) ذكره الثعلبي ٣/ ٦٧ب. ورواه الطبري ١٨/ ٦٩.

(٦) ذكره الثعلبي ٣/ ٦٧ب. ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٥٠، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٠/ ٦٠، والطبري ١٨/ ٦٩.

(٧) ذكره الثعلبي ٣/ ٦٧ب، ورواه الطبري ١٨/ ٦٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٧ب.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٤أ.

(٩) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٦٧ب. ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٠/ ٦١، و«الطبري» ١٨/ ٧٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٨أ.

وقال ابن زيد: أربعة بعدد من تقبل شهادته على الزنا(١).

وقال الحسن: ﴿طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي عشرة(٢).

وقال قتادة: نفرٌ من المسلمين(٣).

وروي عن ابن عباس: أربعةَ إلى أربعين(٤).

قال أبو إسحاق: أمّا من قال: واحد. فهو على غير ما عند أهل اللغة؛ **لأنّ الطائفة في معنى جماعة، وأقل الجماعة اثنان. فأقل ما يجب في الطائفة عندي اثنان. والذي ينبغي أن يتحرّى في شهادة عذاب الزنا(٥) أن يكونوا جماعة؛ لأن الأغلب على الطائفة الجماعة(٦).**

٣- قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

كثر الاختلاف من المفسرين والعلماء وأهل المعاني في معنى الآية

---

(١) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٦٧ب. ورواه الطبري ١٨/ ٧٠.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٠/ ٦١. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٢٦ وعزاه لعبد بن حميد.

(٣) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٦٧ب. ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٥٠، والطبري ١٨/ ٧٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٨أ.

(٤) ذكره عنه النيسابوري في «غرائب القرآن» ١٨/ ٥٧ دون قوله أربعة، وزاد من المصدقين بالله.

(٥) في «معاني القرآن» ٤/ ٢٩: عذاب الزاني.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢٨، ٢٩.

قال أبو بكر بن العربي في «أحكام القرآن» ٣/ ١٣٢٨: سياق الآية هاهنا يقتضي أن يكونوا جماعة لحصول المقصود من التشديد والعظة والاعتبار.

ثم قال: والصحيح سقوط العدد واعتبار الجماعة الذين يقع بهم التشديد من غير حدّ.

وسبب نزولها وتأويلها، وسأذكر فيها بعون الله تعالى ما يفتح الغَلَق ويُسيغ الشرق[١].

روى القاسم بن محمد، عن عبد الله بن عمرو في هذه الآية قال: كانت نساء بالمدينة بغايا، فكان الرجل المسلم يتزوج المرأة منهن لتنفق عليه، فنهوا عن ذلك[٢].

وقال الزهري: كان في الجاهلية بغايا معلوم ذلك منهن، فأراد ناسٌ من المسلمين نكاحهن، فأنزل الله هذه الآية[٣].

وقال القاسم بن أبي بزَّة: كان الرجل ينكح الزانية في الجاهلية التي قد علم ذلك منها يتخذها مأكلة، فأراد ناس من المسلمين نكاحهن على تلك الجهة فنهوا عن ذلك[٤].

---

(١) الشَّرَق: الشَّجا والغصة. «الصحاح» للجوهري ٤/ ١٥٠١ (شرق).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» ١٨/ ٧١، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٣٩٦ من طريق القاسم بن محمد، عن عبد الله بن عمر وبنحوه.
وقد رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٩/ ١٩٤-١٩٥، والنسائي في «تفسيره» ٢/ ١١٠، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ١٩٣-١٩٤، والطبري ١٨/ ٧١، وابن أبي حاتم ٧/ ١١أ من طريق آخر عن القاسم بن محمد، عن عبد الله بن عمر: «أن رجلًا من المسلمين استأذن رسول الله ﷺ في امرأة يقال لها أم مهزول، وكانت تسافح، وتشترط له أن تنفق عليه. قال فاستأذن رسول الله ﷺ، أو ذكر له أمرها. قال: فقرأ عليه رسول الله ﷺ ﴿الزَّانِيَةُ﴾ الآية.
وقد ضعَّف العلامة أحمد شاكر في تعليقه على «المسند» ٩/ ١٩٤-١٩٥ إسناد الطريقين.
وقال النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٤٩٩: حديث القاسم عن عبد الله مضطرب الإسناد.

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٥٠، ٥١، والطبري في «تفسيره» ١٨/ ٧٣.

(٤) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٥١، والطبري في «تفسيره» ١٨/ ٧٣.

وروى الكلبي بإسناد عن ابن عباس في نزول هذه الآية: أن المهاجرين لما قدموا المدينة لم يكن لهم مساكن ينزلونها ولا عشائر يؤوونهم وكان في المدينة بغايا متعالمات بالفجور، ولهن علامات كعلامات البياطرة[١]، وكنَّ مخاصيب[٢] الرِّحال، فقال أولئك الذين ليس لهم مساكن ولا عشائر: لو أنا تزوجنا من هؤلاء فسكنا معهن في منازلهن، ونصيب من طعامهن وكسوتهن، فأتوا رسول الله ﷺ فذكروا ذلك له من شأنهم. فنزلت هذه الآية[٣].

ونحو هذا روى العوفي[٤] وشعبة[٥] مولى ابن عباس، عنه.

---

(١) البياطرة: جمع بيطار، وهو معالج الدواب. «لسان العرب» ٤/ ٦٩ (بطر).

(٢) في (أ): (مخاطيب الرحال)، وفي (ظ): (مخاصيب الرجال)، وفي (ع): (مخاصيب الرجال)، ولعلها: مخاصيب الرِّحال. ففي «تفسير ابن أبي حاتم» ٧/ ٨ب، و«الدر المنثور» ٦/ ١٢٩ عن مقاتل بن حيّان: وكنَّ من أخصب أهل المدينة.
قال ابن منظور في «لسان العرب» ١/ ٣٥٦ «خصب» والرجل إذا كان كثير خير المنزل يقال: إنه خصيب الرَّحل.

(٣) لم أجده من هذه الرواية، وقد تقدم أنَّ رواية الكلبي عن ابن عباس باطل.

(٤) رواية العوفي عن ابن عباس رواها الطبري ١٨/ ٧٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٩أ وهي ضعيفة.

(٥) هو: شعبة بن دينار -وقيل: اسم أبيه يحيى- الهاشمي مولاهم، أبو عبد الله ويقال: أبو يحيى، مولى عبد الله بن عباس.
روى عن مولاه. وروى عن ابن أبي ذئب وعدد من أهل المدينة. توفي في خلافة هشام بن عبد الملك.
قال أحمد: ما أرى به بأسًا. وقال ابن معين- في رواية-: ليس به بأس.
وقال ابن عدي: أرجو أنَّه لا بأس به. وقال العجلي: جائز الحديث.
وضعَّفه آخرون: فقد سئل عنه مالك فقال: ليس بثقة.
وقال ابن معين- في رواية-: لا يكتب حديثه. وقال أبو حاتم والنسائي والجوزجاني: =

وهو قول عكرمة، ومجاهد، وعطاء بن أبي رباح[(١)]، ومقاتل بن حيان[(٢)]، ومقاتل بن سليمان[(٣)]، والشعبي[(٤)]، وأكثر أهل

= ليس بالقوي.
وقال أبو زرعة والساجي: ضعيف. وقال البخاري: يتكلم فيه مالك، ويحتمل منه.
وقال ابن سعد: ولا يحتج به.
وقال ابن حيان: روى عن ابن عباس ما لا أصل له حتى كأنه ابن عباس آخر.
وقال ابن حجر: صدوق سيء الحفظ.
انظر: «العلل ومعرفة الرجال» لأحمد بن حنبل ٢/ ٣٥، و«الجرح والتعديل» ٤/ ٣٦٧، «طبقات ابن سعد» ٥/ ٢٩٤، «أحوال الرجال» للجوزجاني ص١٣٣، «الضعفاء والمتروكين» للنسائي ص (٢٥٦)، «المجروحين» لابن حبان ٢/ ٣٦١، «الكامل» و«الضعفاء» لابن عدي ٤/ ١٣٣٩، «ميزان الاعتدال» للذهبي ٢/ ٢٧٤، «تهذيب التهذيب» ٤/ ٣٤٦، «تقريب التهذيب» ١/ ٣٥١.
ورواية شعبة عن ابن عباس رواها ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٢٧٢، والطبري ١٨/ ٧٢، وذكر السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٢٩ هذه الرواية من طريق شعبة وتصحفت في المطبوع إلى سعيد عن ابن عباس، ونسبها أيضًا لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردوية، وليس عند ابن أبي حاتم ٧/ ٩أ ذكر سبب النزول.
وهذه الرواية عن ابن عباس ضعيفة، لسوء حفظ شعبة.

(١) ذكره الثعلبي ٣/ ٦٨أ عن عكرمة ومجاهد وعطاء.
وعن عكرمة رواه الطبري ١٨/ ٧٣.
وعن مجاهد رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٥٠-٥١، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٢٧٢- ٢٧٣، والطبري ١٨/ ٧٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٨ب.
وعن عطاء رواه الطبري ١٨/ ٧٢، وابن أبي حاتم ٧/ ١١أ.

(٢) رواه ابن أبي حاتم ٧/ ٩أ. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٢٧ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٤أ-ب.

(٤) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٦٨أ، ورواه الطبري ١٨/ ٧٣.

التفسير[(١)]، واختيار الفراء والزَّجاج[(٢)].

وعلى هذا القول حرم على المؤمنين أن يتزوجوا تلك البغايا المعلنات بزناهن وذكر أن من فعل ذلك وتزوج واحدة منهن فهو زان. والآية خاصة في تحريم نكاح المعلنة بزناها. وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء[(٣)].

وروى عطاء عن ابن عباس- في هذه الآية- قال: يريد لا يحل لمؤمن أن يتزوج زانية مشهورة بالزنّا ولا عابد صنم، ولا يحل لمؤمنة أن تتزوج مشركًا من عبدة الأصنام ولا مشهورًا بالزنا.

ومذهب مجاهد- في هذه الآية- أنَّ التحريم لم يكن إلا على أولئك خاصة دون الناس[(٤)].

ومذهب سعيد بن المسيب: أن هذه الآية منسوخة، نسختها التي بعدها وهي قوله: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ﴾ [النور: ٣٢] قال: فيقال إن الزواني من أيامى المسلمين[(٥)].

---

(١) انظر: «الطبري» ١٨/ ٧١- ٧٣، والثعلبي ٣/ ٦٨أ، و«الدر المنثور» للسيوطي ٦/ ١٢٧- ١٣٠.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٤٥، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢٩.

(٣) روى الطبري ١٨/ ٧٢ معنى هذا عن عطاء وفي آخره: قيل له- يعني لعطاء- أبلغك عن ابن عباس؟ قال: نعم.

(٤) ذكر هذا القول عن مجاهد: أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص ١٠١ بعد أن روى عنه أنَّه قال- في قوله ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ﴾ الآية-: كان رجالٌ يريدون الزنا بنساء زوان بغايا معلنات، كنَّ كذلك في الجاهلية، فقيل لهم: هذا حرام، فأرادوا نكاحهن فحرم عليهم نكاحهن.

(٥) رواه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص١٠٠، وسعيد بن منصور في «تفسيره» (ل١٥٧ب)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٢٧١، والطبري ١٨/ ٧٤-٧٥،=

قال أبو عبيد: فمذهب[١] سعيد ومجاهد في تأويلها هو الرخصة في تزويج البغي، إلا أن سعيدًا أراد أنّ التحريم كان عامًّا ثم نسخته الرخصة، وأراد مجاهد أنّ التحريم لم يكن إلا على أولئك خاصة دون الناس[٢].

وقد جاءت أخبار فيها دلائل على جواز تزوج الزانية:

وهي ما رُوي أن رجلًا ضاف رجلًا، فافتض أخته، فرفع إلى أبي بكر ﷺ فسألهما، فاعترفا، فجلدهما مائة مائة، ثم زوّج أحدهما من الآخر مكانه، ونفاهما سنة[٣].

وروي أنّ غلامًا فجر بجارية، فسئلا، فاعترفا، فجلدهما عمر بن الخطاب، ثم حرص على أنْ يجمع بينهما فأبى الغلام[٤].

وروي عن ابن مسعود: أنه سئل عن الرجل يفجر بالمرأة ثم يريد أن يتزوجها؟ قال: لا بأس بذلك[٥].

= والبيهقي في «سننه» ٧/ ١٥٤، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٣٠ ونسبه أيضًا لعبد بن حميد وابن المنذر وغيرهما.

(١) في (أ): (ذهب).

(٢) «الناسخ والمنسوخ» لأبي عبيد ص١٠١.

(٣) رواه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص١٠١، ١٠٢، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٨/ ٢٢٣ عن ابن عمر أو صفية وهي بنت أبي عبيد.
ورواه بنحوه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٢٤٩ عن الزهري.

(٤) رواه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص١٠٢، وسعيد بن منصور في «سننه» ١/ ٢١٦، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٢٤٨، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٧/ ١٥٥.

(٥) رواه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص١٠٣، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٧/ ١٥٦. وقد جاء خلاف هذا القول عن ابن مسعود، فقد روى سعيد بن منصور في «سننه» ١/ ٢١٨، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٧/ ١٥٦ عنه في الرجل يفجر=

وقال جابر بن عبد الله في مثل هذا: أوله حرام وآخره حلال[١].

وبين ابن عباس فيما روى عنه عكرمة لهذا تمثيلًا حسنًا فقال: إنَّما مثل ذلك مثل رجل أتى حائطًا فسرق منه، ثم أتى صاحبه فاشترى منه[٢]، فما سرق حرام وما اشترى حلال[٣].

والإجماع اليوم على هذا، وهو أن تزوج الزانية يصح[٤]، وإن زنت لم يفسد النكاح[٥].

قال الضحاك: إذا فجرت لم يفرق بينهما، كما أنه لو فجر لم يفرق بينهما[٦].

قال أبو عبيد: فهذا مذهب من رأى أن الآية منسوخة غير معمول بها، ولهذا ترخصوا في تزويج البغايا وإمساكهن. وهي عند آخرين من العلماء

= بالمرأة ثم يتزوجها؟ قال: لا يزالان زانيين ما اجتمعا.
قال البيهقي: ومع من رخص فيه دلائل الكتاب والسنة.

(١) رواه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص١٠٣.
وقد روى ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٢٤٩، ٢٥٠ عن جابر ﷺ قال: إذا تابا وأصلحا فلا بأس.

(٢) في (ع) زيادة: ما سرق. بعد قوله: (فاشترى منه).

(٣) رواه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص١٠٤ عن ابن عباس.
ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٢٤٩ عن عكرمة قال: لا بأس هو بمنزلة رجل سرق نخلة ثم اشتراها.

(٤) في (ظ)، (ع): (فيصح) مهملة.

(٥) انظر: «الحاوي» ٩/ ١٨٨-١٩٠، «المغني» ٩/ ٥٦١-٥٦٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٧٠.

(٦) رواه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص١٠٥.

على غير ذلك يرونها محكمة قائمة، ويفسدون النكاحَ فجورُها[١].

روي أن عليًّا ﷺ فرّق بين زوجين بزنا أحدهما[٢].

وروي مثل هذا عن الحسن[٣] وإبراهيم[٤].

قال أبو عبيد: إذا عاين منها الفجور لم يكن ذلك تحريمًا بينهما ولا طلاقًا، غير أنَّه يؤمر بطلاقها أمرًا ويخاف عليه الإثم في إمساكها[٥]؛ لأنَّ الله تعالى إنما اشترط على المؤمنين نكاح المحصنات فقال: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٢٤]. ومع هذا لا يأمنها أن توطئ فراشه غيره، فتلحق به نسبًا ليس منه فيرث ماله، ويطلع على حرمته، فأي ذنب أعظم من هذا؟ بأن[٦] يكون لها[٧] معينًا بإمساكها. ولا أحسب الذين ترخصوا في ذلك بعد الفجور إلا بالتوبة[٨] تظهر منها، كالذي يحدث به عن ابن عباس: أنه سئل عن رجل أراد أن ينكح امرأة قد زنا بها؟ فقال: ليردها على الزنا فإن فعلت

---

(١) «الناسخ والمنسوخ» لأبي عبيد ص١٠٥.

(٢) رواه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص١٠٥ وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٢٦٣- ٢٦٤ من طريق سماك عن حنش- وتصحف في المطبوع من ابن أبي شيبة إلى حسن- بن المعتمر.

وذكره البيهقي في «السنن الكبرى» ٧/ ١٥٦ بغير إسناد. ثم قال: وحنش غير قوي.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٢٦٤.

(٤) رواه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص١٠٦، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٢٦٤.

(٥) في (أ): (إمساكه)، والمثبت من (ظ)، (ع) والناسخ والمنسوخ.

(٦) في «الناسخ والمنسوخ»: (أنْ).

(٧) في (ع): (له).

(٨) في «الناسخ والمنسوخ»: (إلا بتوبة).

فلا ينكحها، وإن أبت فلينكحها[١].

قال[٢]: وقد تسهَّل قوم في نكاحها، وإن لم تظهر منها توبة، واحتجوا بحديث الذي قال للنبي ﷺ: إنَّ امرأته لا ترد يد لامس. فأمره النبي ﷺ بالاستمتاع منها[٣] وإمساكها[٤][٥].

---

(١) رواه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص ١٠٧ من طريق أبي صالح، عن الليث، عن يزيد بن أبي حبيب: أنَّه بلغه عن ابن عباس، فذكره. وهو منقطع.

(٢) يعني أبا عبيد.

(٣) في (أ): (معها)، والمثبت من (ظ)، (ع) والناسخ والمنسوخ.

(٤) وإمساكها: ليست في الناسخ والمنسوخ.

(٥) رواه النسائي في «سننه» (كتاب: النكاح- باب: تزويج الزانية ٦/ ٦٧) من طريق حمّاد بن سلمة وغيره، عن هارون بن رئاب وعبد الكريم، عن عبد الله بن عبيد الليثي، عن ابن عباس عبد الكريم يرفعه إلى ابن عباس، وهارون لم يرفعه.
قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: إنَّ عندي امرأة هي من أحب الناس إليَّ، وهي لا تمنع يد لامس قال: «طلقها» قال: لا أصبر عنها. قال: «استمتع بها».
قال النسائي بعد روايته: هذا الحديث ليس بثابت، وعبد الكريم ليس بالقوي، وهارون بن رئاب أثبت منه وقد أرسل الحديث، وهارون ثقة وحديثه أولى بالصواب من حديث عبد الكريم.
قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢٦٤ بعد ذكره لكلام النسائي المتقدم-: عبد الكريم ابن أبي المخارق البصري المؤدب تابعي ضعيف الحديث، وقد خالفه هارون بن رئاب وهو تابعي ثقة من رجال مسلم فحديثه المرسل أولى كما قال النسائي. اهـ.
لكن قد جاءت الرواية عن ابن عباس مسندة من وجه آخر غير طريق عبد الكريم.
فقد رواه أبو داود في «سننه» (كتاب: النكاح- باب: النهي عن تزويج من لم يلد من النساء ٦/ ٤٥)، والنسائي في «سننه» (كتاب: الطلاق- باب: ما جاء في الخلع ٦/ ١٦٩-١٧٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٧/ ١٥٤- ١٥٥ من طريق عمارة بن أبي حفصة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فذكره بنحوه.=

وتأولوا قوله: «لا تمنع يد لامس» على البغاء. وهذا عندنا بخلاف الكتاب والسنة؛ لأن الله تعالى إنَّما أذن في نكاح المحصنات خاصة، ثم

= قال الحافظ المنذري في «مختصر أبي داود» ٣/ ٦: ورجال إسناده محتج بهم في «الصحيحين» على الاتفاق والانفراد.

وقال ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢٦٤: وهذا الإسناد جيِّد.

وقال ابن حجر في «بلوغ المرام» ص٢٠٣: ورجاله ثقات.

وصحَّح إسناده الألباني كما في تعليقه على «سنن النسائي» ٢/ ٧٣١.

وخالف في ذلك ابن الجوزي فحكم عليه بالوضع، وأورده في «الموضوعات» ٢/ ٢٧٢.

وقال ابن حجر في «تلخيص الحبير» ٣/ ٢٥٣ بعد نقله عن النووي تصحيح هذا الحديث-: نقل ابن الجوزي عن الإمام أحمد بن حنبل أنَّه قال: لا يثبت عن النبي ﷺ في هذا الباب شيء، وليس له أصل. وتمسَّك بهذا ابن الجوزي فأورده في «الموضوعات» مع أنه أورده بإسناد صحيح. اهـ.

ونقل الشوكاني في كتابه «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» ص ١٢٩ كلام ابن الجوزي في وضع الحديث، ثم ذكر من صحَّحه، ثم قال: وبالجملة فإدخال هذا الحديث في الموضوعات مجازفة ظاهرة.

وقال السندي في حاشيته على «سنن النسائي» ٦/ ٦٨: وقيل هذا الحديث موضوع، وردَّ بأنه حسن صحيح ورجال سنده رجال الصحيحين، فلا يلتفت إلى قول من حكم عليه الوضع. اهـ.

وقد ورد هذا الحديث عن جابر ﷺ، رواه الطبري في «الأوسط» كما في «مجمع البحرين في زوائد المعجمين» للهيثمي ٤/ ٢٠١- ٢٠٢، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٧/ ١٥٥، والبغوي في «شرح السنَّة» ٩/ ٢٨٨.

وفي «تفسيره» أيضًا ٦/ ١٠، والخلَّال كما في «تلخيص الحبير» لابن حجر ٣/ ٢٥٣ من طريق عبد الكريم الجزري، عن أبي الزبير، عن جابر، بنحو حديث ابن عباس.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٤/ ٣٣٥: رواه الطبراني في «الأوسط» ورجاله رجال الصحيح.

أنزل في القاذف لامرأته آية اللعان، وسن رسول الله ﷺ التفريق بينهما فلا يجتمعان أبدًا. فكيف يأمره[١] بالإقامة على عاهرة لا تمتنع ممن أرادها؟ وفي حكمة أن يلاعن بينهما ولا يقره قاذفًا على حاله.

هذا[٢] لا وجه له عندنا، والذي يُحمل[٣] عليه وجه الحديث أنَّه ليس يثبت عن النبي ﷺ، إنما يحدثه هارون بن رئاب[٤] عن عبد الله بن عبيد، ويحدثه عبد الكريم الجزري، عن أبي الزبير[٥]. وكلاهما يرسله[٦]. فإن كان له أصل، فإن معناه: أن الرجل وصف امرأته بالخُرق[٧] وضعف الرأي وتضييع ماله، فهي لا تمنعه [من طالب][٨]، ولا تحفظه من سارق[٩].

---

(١) (يأمره) ساقطة من (أ).

(٢) في (ظ)، (ع): (هذه إلا وجه).

(٣) في (أ): (يحصل).

(٤) هو: هارون بن رئاب التميمي، الأسدي، البصري، أبو بكر أو أبو الحسن، أحد العلماء الربانيين العبّاد.
روى عن أنس وابن المسيب، وعنه الأوزاعي وشعبه. قال الذهبي وابن حجر: ثقة.
«الكاشف» للذهبي ٣/ ٢١٣، «تقريب التهذيب» ٢/ ٣١١.

(٥) هو: محمد بن مسلم بن تدرس، أبو الزبير المكي، تقدم.

(٦) تقدّم أثناء تخريج الحديث روايات موصولة صحَّحها العلماء.

(٧) الخُرق: عدم إحسان العمل والتصرف في الأمور، والحُمْق. انظر: «القاموس المحيط» ٣/ ٢٢٦.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ)، (ع).

(٩) ما اختاره أبو عبيد هنا منقول أيضًا عن الإمام أحمد والأصمعي وغيرهما.
وضعَّف أبو العباس بن تيمية في «الفتاوى» ٣٢/ ١١ هذا القول.
وقال ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢٦٤ وردَّ هذا بأنَّه لو كان المراد لقال: لا تردّ يد ملتمس.
ونقل ابن حجر في «تلخيص الحبير» ٣/ ٥٤ عن بعض أهل العلم أنه قال: السخاء=

هذا عندنا مذهب الحديث. وإنْ كانَ الآخر مقولًا[١].

= مندوب إليه؛ فلا يكون موجبًا لقوله طلّقها، ولأن التبذير إن كان من مالها فلها التصرف فيه وإن كان من ماله فعليه حفظه، ولا يوجب شيء من ذلك الأمر بطلاقها.

وذكر الصنعاني في «سبل السلام» ٣/ ٣٦٠ هذا القول واستبعده، وذكر نحو ما تقدم ثم قال: على أنَّه لم يتعارف في اللغة أن يقال: فلان لا يرد يد لامس، كناية عن الجود.

(١) يعني القول بأن المراد بقول الرجل: لا ترد يد لامس هو الفجور.

وبهذا القول قال جماعة من العلماء، منهم: الخلال والنسائي وابن الأعرابي والخطابي والغزالي والنووي وغيرهم.

وقد ردّ الإمام أحمد وغيره هذا القول، فقال الإمام أحمد- كما نقل عنه- لم يكن النبي ﷺ ليأمره بإمساكها وهي تفجر.

وتقدّم ردّ أبي عبيد لهذا القول.

واستبعده ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢٦٤ وبيِّن أن رسول الله ﷺ لا يأذن في مصاحبة من هذا صفتها؛ لأنَّ زوجها- والحالة هذه- يكون ديوثًا.

وقال عنه الصنعاني في «بل السلام» ٣/ ٣٦٠: إنَّه في غاية البعد، وذلك للآية (الزاني.. وحرم ذلك على المؤمنين)؛ ولأنَّه ﷺ لا يأمر الرجل أن يكون ديوثًا. اهـ.

وأقرب الأقوال في توجيه «لا ترد يد لامس»: أنَّ الرجل أراد أن سجيّتها لا ترد يد لامس، فهي سهلة الأخلاق ليس فيها نفور وحشمة عن الأجانب، لا أن هذا الأمر واقع منها وأنها تفعل الفاحشة.

قال أبو العباس ابن تيمية في «الفتاوى» ٣٢/ ١١٦: لفظ اللامس قد يراد به من مسَّها بيده وإن لم يطأها فإن من النساء من يكون فيها تبرّج، وإذا نظر إليها رجلٌ أو وضع عليها يده لم تنفر عنه، ولا تمكنه من وطئها، ومثل هذه نكاحها مكروه، ولهذا أمره النبي ﷺ بفراقها ولم يوجب ذلك عليه لما ذكر أنَّه يحبّها؛ فإن هذه لم تزن ولكنها مذنبة ببعض المقدمات؛ ولهذا قال: لا ترد يد لامس فجعل اللمس باليد فقط، ولفظ اللمس والملامسة إذا عني بها الجماع لا يخص باليد، بل إذا قرن باليد فهو كقوله ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [الأنعام: ٧] اهـ. =

وهو[(١)] أشبه بالنبي ﷺ، وأحرى أن يظن بحديثه. ولو كان في الحديث أنها لا تمنع لامسًا أو فرج لامس؛ كان اللمس محمولًا على الجماع، ولكنه قال: يد لامس. ويحمل على ما تأوّلنا، وقد وجدنا له شاهدًا في أشعار العرب، قال جرير بن الخطفى:

ألستم لئامًا إذ ترومون جاركم[(٢)] ولولاهم لم يدفعوا كفَّ لامس[(٣)]

= وبنحو ذلك مختصرًا قال الذهبي كما في «بذل المجهود» في حل أبي داود ١٠/ ١٣ للسَّهانفوري.

وقال ابن كثير ٣/ ٢٦٥: المراد إن سجيتها لا ترد يد لامس، لا أن المراد أن هذا واقع منها وأنها تفعل الفاحشة، ولما كان سجيتها هكذا ليس فيها ممانعة ولا مخالفة لمن أرادها لو خلا بها أحد أمره رسول الله ﷺ بفراقها احتياطًا، فلما ذكر له أنَّه يحبّها ولا يقدر على فراقها، وأنَّه لا يصبر على ذلك ويخشى أن تتبعها نفسه رخَّص به في البقاء معها، لأنَّ محبَّته لها متحققة ووقوع الفاحشة منها متوهَّم، فلا يصار إلى الضرر العاجل لتوهّم الآجل. اهـ

ويمثله قال السندي في «حاشيته على النسائي» ٦/ ٦٧.

وقال الصنعاني في «سبل السلام» ٣/ ٣٦٠: المراد أنها سهلة الأخلاق ليس فيها نفور وحشمة من الأجانب لا أنها تأتي الفاحشة، وكثير من النساء والرجال بهذه المثابة مع البعد عن الفاحشة.

(١) سياق الكلام: هذا عندنا مذهب الحديث، وهو أشبه بالنبي ﷺ. وجملة: وإن كان الآخر مقولًا. معترضة.

(٢) في جميع النسخ: (جارهم)، والتصويب من «الديوان» و«الناسخ والمنسوخ» ص١١١.

(٣) البيت في «ديوانه» ٢/ ٩٠١ من قصيدة يجيب بها عن جنباء أحمد بن عليم وقد حدثت بينه وبين غسان بن ذهيل السليطي ملاحاة، فهجاه غسَّان فأجاب عنه جرير، وروايته في الديوان:

ألستم لئامًا إذ ترومون جاركم. ولولاهم لم تدفعوا كفَّ لامس.

وانظر: «النقائص» ص٢٦.

أراد أنكم لا تمنعون ظالمًا ولا أحدًا يريد أموالكم. انتهى كلامه[١].

وعلى ما ذكرنا المراد بالنكاح في الآية: التزويج.

[وروي عن][٢] ابن عباس- في هذه الآية- طريق آخر، وهو ما روى سعيد[٣] بن جبير- في هذه الآية- قال: ليس هذا في التزويج، إنما هو في الجماع، لا يجامعها إلا زانٍ أو مشرك، قال: الزاني لا يزني إلا بزانية[٤].

ونحو هذا روى سلمة[٥] عن الضحاك- في تفسير هذه الآية- قال: لا يزني حين يزني إلا بزانية مثله، ولا تزني حين تزني إلا بزان مثلها[٦].

---

(١) «الناسخ والمنسوخ» لأبي عبيد ص (١٠٨-١١١) مع اختلاف يسير، وتصرف.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٣) (سعيد) ساقط من (ع).

(٤) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٥١، وابن أبي حاتم ٧/ ٨أ-ب، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٧/ ١٥٤، والثعلبي في «تفسيره» ٣/ ٦٨أ-ب من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس بنحوه.
ورواه سفيان الثوري في «تفسيره» ص٢٢١، وسعيد بن منصور في «تفسيره» (ل١٥٧ب)، من طريق سعيد، عن ابن عباس بنحوه مختصرًا.
وذكره ابن كثير ٣/ ٢٦٢ من حديث الثوري، عن حبيب بن أبي عمرة، عن سعيد، عن ابن عباس بلفظ ابن أبي حاتم وقال: وهذا إسناد صحيح عنه، وقد روي من غير وجه أيضًا.

(٥) هو: سلمة بن نبيط بن شريط الأشجعي، أبو فراس الكوفي. روى عن الضحاك بن مزاحم وغيره.
وعنه الثوري وابن المبارك وغيرهما. ثقة، يقال اختلط بآخرة. «الكاشف» للذهبي ١/ ٣٨٧، «تهذيب التهذيب» ٤/ ١٥٨، «تقريب التهذيب» ١/ ٣١٩.

(٦) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٢٧٢، والطبري ١٨/ ٧٤ من طريق سلمة، عن الضحاك به.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٢٨ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد.

وروي عن يزيد بن هارون أنه قال: هذا عندي إن جامعها وهو[(١)] مستحل فهو مشرك، وإن[(٢)] جامعها وهو محرِّم فهو زان[(٣)].

وهذا التأويل لا يعترض النسخ على الآية.

قال أبو عبيد: يذهب[(٤)] ابن عباس في رواية سعيد بن جبير[(٥)] إلى أن قوله ﴿لَا يَنكِحُ﴾ إنما هو الجماع، ولا يذهب به إلى التزويج، والكلمة محتملة للمعنيين جميعًا في كلام العرب، والله أعلم[(٦)].

وقال أبو إسحاق: قول من قال: إنَّ معنى النكاح هاهنا: الوطء يبعد؛ لأنه لا يعرف شيء من ذكر النكاح في كتاب الله إلا على معنى التزويج كقوله ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ﴾ [النور: ٣٢] ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [الأحزاب: ٤٩]، ولو كان المعنى على الوطء لما كان في الكلام فائدة؛ لأن القائل إذا قال: «الزانية لا تزني إلا بزان، والزاني لا يزني إلا بزانية» فليست فيه فائدة إلا على وجهة التغليظ للأمر، كما تقول للرجل الذي قد عرف بالكذب: هذا كذاب، تريد به تغليظ[(٧)] أمره، والذي فيه الفائدة وتوجيه اللغة أنَّ المعنى معنى التزويج[(٨)].

وروي عن الحسن أنه قال- في تفسيره هذه الآية- الزاني إذا أقيم عليه

---

(١) في (أ): (فهو).
(٢) في (أ): (فإن).
(٣) رواه الثعلبي ٣/ ٦٨ب بإسناده عن يزيد، به.
(٤) في جميع النسخ: (فذهب)، والمثبت من «الناسخ والمنسوخ» لأبي عبيد.
(٥) قوله «في رواية سعيد بن جبير»: من كلام الواحدي.
(٦) «الناسخ والمنسوخ» لأبي عبيد ص١١٢.
(٧) في (أ): (تغليظًا).
(٨) «معاني القرآن» للزجَّاج ٤/ ٢٩-٣٠ مع تقديم وتأخير وحذف.

الحدّ لا يزوج إلا بامرأة قد أقيم عليها الحد، وكذلك المرأة إذا أقيم عليها الحد لا تزوج إلا برجل مثلها[(١)]. هذا معنى قول الحسن في تفسير الآية، وقد حملها على المحدود والمجلود.

وهذا الذي ذكرنا هو ما روي عن الأئمة والمتقدمين في هذه الآية.

والاختيار هو القول الأول الذي منع المسلمون من مناكحة أولئك الزواني والمشركات المعلنات بالزنا.

ومعنى قوله ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ [النور: ٣] أن من تزوج زانيةً أو مشركةً من أولئك فهو زان؛ لأن ذلك النكاح فاسد وحكمه حكم السفاح، وذكر بلفظ التأكيد وليس المعنى على ظاهر اللفظ؛ لأن الزاني يجوز أن يتزوج غير زانية ولا مشركة، ولكن المعنى أنّ من تزوج واحدة منهن فهو زان، كأنه قيل: لا ينكح الزانية والمشركة إلا زان. فقلب الكلام، ثم ذكر غير مقلوب إعادة للبيان والتأكيد وهو قوله ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ [النور: ٣].

قوله ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣] أي[(٢)] ذلك النكاح. وقيل: حرم الزنا على المؤمنين. وهذا معنى[(٣)] قول مجاهد[(٤)] وابن عباس[(٥)]- في

---

(١) ذكر هذه الرواية بهذا اللفظ عن الحسن: الزَّجّاج في «معاني القرآن» ٤/ ٣٠.
وقد أخرج ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٢٧٣ عن الحسن قال: المحدود لا يتزوج إلا محدودة. وذكرها السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٣٠ ونسبها أيضًا لعبد بن حميد.
(٢) في (أ): (إذه).
(٣) (معنى) ليست في (ظ)، (ع).
(٤) انظر: «تفسير ابن أبي حاتم» ٧/ ١٢أ.
(٥) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٥٠١، «تفسير ابن كثير» ٣/ ٢٦٢.

رواية عطاء-: أن الآية خاصة في تحريم أولئك الزواني المعروفة.

وتخبط صاحب النظم في هذه الآية، وأتى بكلام مستكره[١] لم يفد في شيء منه إلا في وجه بعيد ذكره من القلب على غير ما ذكرنا، وهو أنه قال: يعرض في هذه الآية بعض القلب كما عرض في قوله ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ﴾ [مريم: ٣٥] [على تأويل: ما كان الله ليتخذ من ولد][٢] فيكون التأويل في قوله ﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ [النور: ٣] أي الناكح[٣] زانيةً أو مشركةً لا يكون إلا زانيًا؛ بمعنى: من نكح زانيةً أو مشركة فهو زان؛ لأنَّه لا ينكح زاينة إلا وهو راض بزناها، ولا يكون راضيًا بزناها إلا وهو أيضًا يزني، وكذلك لا ينكح مشركة إلا وهو راض بالزنا؛ لأن المشركة محرمة عليه. وكذلك المرأة إذا نكحت زانيًا أو مشركًا فقد رضيت بذلك، ولا تكاد ترضى به إلا وهي تفعله. هذا [كلامه][٤].

٤- ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ القول في محل (الذين) من الإعراب كالقول في محل (الزانية والزاني) في قوله ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ الآية[٥].

قال الكلبي: ﴿يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ يقذفون بالفرية الحراير المسلمات العفايف عن الفواحش[٦]. وهذا قول المفسرين[٧].

---

(١) في (أ): (مستكو).
(٢) ساقط من (ع).
(٣) في (ع): (التناكح).
(٤) ساقط من (ع).
(٥) فمحل «الذين» رفع بالابتداء، وخبره إما محذوف، أو جملة ﴿فَاجْلِدُوهُمْ﴾ انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٠، «الإملاء» للعكبري ٢/ ١٥٣، «الدر المصون» ٨/ ٣٨١.
(٦) ذكر البغوي ٩/ ١٠ هذا المعنى، ولم ينسبه لأحد.
(٧) انظر: «الطبري» ١٨/ ٧٥-٧٦، والثعلبي ٣/ ٦٨ب.

قال أبو إسحاق: ومعنى ﴿يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ أي: بالزنا، ولكنه لم يقل: بالزنا؛ لأن فيما تقدم من[١] ذكر الزانية والزاني دليلًا على أن المعنى ذلك[٢].

قال ابن الأعرابي: يقال: رمى فلانٌ فلانًا بأمر قبيح، أي: قذفه، ومنه قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾ [النور: ٦] معناه القذف[٣].

واعلم أن الإحصان المشروط في المقذوف[٤] أو المقذوفة حتى يجب الحد على القاذف خمسة أوصاف: البلوغ، والعقل، والإسلام، والحرية، والعفة عن الزنا[٥].

فإن فقد وصف من هذه الأوصاف لم يجب حد القذف على[٦] القاذف، وعليه التعزيز، وما كان تعزيرًا فلا يكون فرضًا.

ويشترط في القاذف لوجوب حد القذف شرطين: البلوغ والعقل. فإذا انضم إليهما الحرية كمل الحد ثمانين جلدة، وإذا كان مملوكًا فعليه أربعون جلدة[٧].

---

(١) (من) ساقطة من (أ).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٠.

(٣) قول ابن الأعرابي في تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ٢٧٧ (رمى) دون ذكر الآية الثانية ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾.

(٤) في (أ): (والمقذوفة).

(٥) انظر: «أحكام القرآن» للجصَّاص ٣/ ٢٦٧، «أحكام القرآن» للكيا الهراسي ٣/ ٢٩٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٧٣.

(٦) في (أ): (وعلى).

(٧) انظر: «أحكام القرآن» للجصَّاص ٣/ ٢٦٨، «أحكام القرآن» للكيا الهراسي ٣/ ٢٩٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٧٣، ١٧٤.

قال مقاتل: يجلد بين الضربين على ثيابه[(١)].

وقال قتادة: يخفف في حد الشراب والفرية[(٢)].

وقال حمّاد: يحد القاذف والشارب وعليهما ثيابهما[(٣)].

قوله تعالى ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا﴾ على ما رموهن به ﴿بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾.

قال المفسرون: عدول يشهدون عليهن أنهن رأوهن يفعلن[(٤)] ذلك[(٥)].

﴿فَاجْلِدُوهُمْ﴾ يعني الذين يرمون بالزنا ﴿ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾.

﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ المحدود في القذف لا تقبل شهادته.

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ قال ابن عباس: الكاذبون[(٦)].

وقال مقاتل: العاصون في مقالتهم[(٧)].

٥- ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ الآية.

اختلف العلماء والمفسرون في حكم هذا الاستثناء:

فذهب كثير[(٨)] منهم إلى أنَّ هذا الاستثناء راجع إلى رد الشهادة والفسق، وقالوا: إذا تاب قبلت شهادته وزال فسقه.

وذهب كثير منهم إلى أن الفسق يزول بالتوبة، وأما الشهادة فلا تقبل أبدًا.

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٤ب.

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٥٠.

(٣) رواه الطبري ١٨/ ٦٨. ورواه أبو بكر بن أبي شيبة ٩/ ٥٢٥ دون قوله والشارب.

(٤) في (ع): (يفعلون)، وهو خطأ.

(٥) هذا كلام الطبري ١٨/ ٧٥ والثعلبي ٣/ ٦٨ب بنصِّه.

(٦) روى الطبري ١٨/ ٧٦ هذا التفسير عن عبد الرحمن بن زيد. ولم أجد من ذكره عن ابن عباس.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٤ب.

(٨) سيذكر الواحدي من قال بذلك.

روى عطاء الخراساني عن ابن عباس في هذه الآية قال: فتاب عليهم من الفسق، فأما الشهادة فلا تجوز[(١)].

وهذا قول شريح، وإبراهيم، والحسن، وقتادة، وسعيد بن المسيب[(٢)].

---

(١) رواه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص١٤٧ من رواية عطاء الخراساني، عن ابن عباس.
وذكره ابن حزم في «المحلى» ٩/ ٤٣١ من رواية عطاء الخراساني، عنه، به، وقال ٩/ ٤٣٣: وأما الرواية عن ابن عباس فضعيفة، والأظهر عنه خلاف ذلك.
وذكره ابن حجر في «فتح الباري» ٥/ ٢٥٧ من رواية عطاء الخراساني عن ابن عباس، وعزاه لعبد الرزاق، وقال: وهو منقطع، ولم يصب من قال إنّه سند قويّ.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٣١ عن ابن عباس، وعزاه لأبي داود في ناسخه وابن المنذر.

(٢) رواه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ١٤٧-١٤٨ عنهم جميعًا، إلا أنَّ قول قتادة من روايته عن الحسن وابن المسيب، وذكره ابن حزم في «المحلى» ٩/ ٤٣١ عن إبراهيم النخعي، والحسن، وسعيد بن المسيب في أحد قوليه.
وقال ٩/ ٤٣٣: كل من رُوي عنه أنَّه لا تقبل شهادته وإن تاب فقد رُوي عنه قبولها إلا الحسن والنخعي فقط. اهـ.
وقول شريح رواه أيضًا عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٥٢، وفي «مصنفه» ٧/ ٣٨٨، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٦/ ١٧١، وسعيد بن منصور في «تفسيره» (ل١٥٨أ)، والطبري ١٨/ ٧٨، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ١٣ب-١٤أ، والبيهقي في «السنن» ١٠/ ١٥٦.
ولشريح قول آخر في قبول شهادته رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب: الشهادتين- باب: شهادة القاذف، ٥/ ٢٥٥) معلقًا، ورواه موصولًا ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٦/ ١٦٩، والطبري ١٨/ ٧٨، وقال ابن حجر في «فتح الباري» ٥/ ٢٥٧: بإسناد صحيح.
وقول إبراهيم رواه عبد الرزاق في «مصنفه» ٧/ ٣٨٧، وابن أبي شيبة ٦/ ١٧١،=

وهذا قول من رأى أن التوبة إنما نسخت الفسق وحده[(١)]، وقالوا: إنه قضاء من الله أن[(٢)] لا تقبل شهادته أبدًا، وإنما توبته فيما بينه وبين الله.

وقد رأى آخرون أنها نسخت الفسق وإسقاط الشهادة معًا[(٣)].

روى علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ قال: فمن تاب وأصلح فشهادته في كتاب الله تقبل[(٤)].

وروى محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب: أن

= وسعيد بن منصور في «تفسيره» (ل ١٥٨أ)، وابن الجعد في «مسنده» ٢/ ٣٢٣، والطبري ١٨/ ٧٩، وابن أبي حاتم ٧/ ١٤ب، والبيهقي في «السنن» ١٠/ ١٥٦.

وقول الحسن رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٥٢، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٦/ ١٧١ وسعيد بن منصور في «تفسيره» (ل١٥٨أ)، والطبري ١٨/ ٧٩، وابن أبي حاتم ٧/ ١٣ب-١٤أ، والبيهقي في «السنن» ١٠/ ١٥٦.

وعن قتادة رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٥٢ وفي «مصنفه» ٨/ ٣٦٣ والطبري ١٨/ ٧٩ من رواية عن الحسن، والطبري ١٨/ ٧٩ من رواية عن سعيد بن المسيب.

ولقتادة قول آخر في قبول شهادته رواه عنه البخاري في «صحيحه» (كتاب: الشهادات باب: شهادة القاذف.. ٥/ ٢٥٥) معلقًا، ورواه موصولًا عبد الرزاق في «مصنفه» ٨/ ٣٦٢، والطبري في «تفسيره» ١٨/ ٧٨ من رواية عن ابن المسيب.

وقول سعيد بن المسيب رواه عنه الطبري ١٨/ ٧٩. ولسعيد قول آخر في قبول شهادته رواه عنه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٥٣، وفي «مصنفه» ٧/ ٣٨٤، ٨/ ٣٦٢، والطبري ١٨/ ٧٨، وابن أبي حاتم ٧/ ١٤ب، والبيهقي ١٠/ ١٥٣ .

(١) من قوله، وهذا قول.. إلى هنا. هذا كلام أبي عبيد في «الناسخ» ص١٤٩ بنصِّه.

(٢) في (ظ)، (ع) أي.

(٣) من قوله: (وقد رأى.. إلى هنا). هذا كلام أبي عبيد في «الناسخ» ص١٤٩ بنصِّه.

(٤) رواه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص١٤٩، والطبري ١٨/ ٨٠، والبيهقي في «السنن» ١٠/ ١٥٣ من رواية علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.

عمر بن الخطاب ضرب الذين شهدوا على المغيرة بن شعبة، وهم: أبو بكرة[(١)]، وشبل بن معبد[(٢)]، ونافع بن الحارث بن كلدة[(٣)].

ثم قال لهم: من أكذب نفسه أجزت شهادته فيما استقبل ومن لم يفعل لم أجز شهادته. فأكذب شبل نفسه ونافع وتابا، وأبىٰ أبو بكرة أن يفعل فكان لا تقبل شهادته[(٤)]. وهذا قول الزهري[(٥)]، والقاسم بن

---

(١) في (أ): (أبو بكر بن)، وهو خطأ. وهو: أبو بكرة، نفيع بن الحارث بن كلدة.

(٢) هو: شبل بن معبد بن عبيد البجلي، الأحمسي. تابعي مخضرم، لم يصح له سماع من رسول الله ﷺ. وأمُّه سمية مولاة الحارث بن كلدة والدة أبي بكرة ونافع.
«الإصابة» لابن حجر ٥/ ١٥٩.

(٣) هو: نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي، أبو عبد الله، أخو أبي بكرة لأمه. كان ممن نزل إلى رسول الله ﷺ من الطائف، وأمه سميَّة مولاة الحارث بن كلدة أم أبي بكرة وشبل وزياد. سكن البصرة. وهو أول من أفتلى- هكذا عند ابن سعد، وفي «الإصابة»: اقتنى- الخيل بالبصرة؛ سأل عمر أرضًا ليست من أرض الخراج ولا تضر أحدًا يتخذها فضاءً لخيله، فأقطعه إياها.
«طبقات ابن سعد» ٥/ ٥٠٧، ٧/ ٧٠، «الإصابة» لابن حجر ٣/ ٥١٤.

(٤) ذكره الثعلبي ٣/ ٦٨ب من رواية ابن إسحاق، به بهذا اللفظ.
ورواه الطبري ١٨/ ٧٦ من طريق ابن إسحاق، به، بنحوه.
ورواه البيهقي في «السنن الكبرى» ١/ ١٥٢ من طريق سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب بنحوه.
قال ابن كثير في «مسند عمر بن الخطاب» ٢/ ٥٥٨- بعد ذكره لهذه الطرق-: وهذه طرق صحيحة عن عمر ﷺ.
ورواه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص١٤٩، وعبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٥٢-٥٣، وفي «مصنفه» ٨/ ٣٦٢ من طريق محمد بن مسلم الطائفي، عن إبراهيم بن ميسرة، عن ابن المسيب بمعناه.

(٥) رواه عنه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص١٥٠، وعبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٥٢، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٦/ ٩١٧٠. =

محمد[(١)]، وسالم بن عبد الله[(٢)]، ومحارب بن دثار[(٣)]، وحبيب بن أبي ثابت[(٤)]، وابن أبي نجيح[(٥)]، وعطاء[(٦)]، وطاووس[(٧)]،

= ورواه البخاري في «صحيحه» (كتاب: الشهادات- باب: شهادة القاذف ٥/ ٢٥٥) عنه معلقًا.

(١) رواه عنه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ١٥٠، وذكره عنه ابن حزم في «المحلى» ٩/ ٤٣٢.

(٢) رواه عنه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ١٥٠، وذكره عنه ابن حزم في «المحلى» ٩/ ٤٣٢.

(٣) رواه عنه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص١٥١.
ورواه البخاري في «صحيحه» (كتاب: الشهادات- باب: شهادة القاذف ٥/ ٢٥٥) معلقًا، ووصله ابن حجر في «تغليق التعليق» ٣/ ٣٨٠، عن محارب، عن رواية الكرابيسي في كتاب: القضاء.
وذكره عنه ابن حزم في «المحلى» ٩/ ٤٣٢.

(٤) رواه عنه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص١٥٢ من روايته عن عبد الله بن عتبة.
وذكره ابن حزم في «المحلى» ٩/ ٤٣٢ عن حبيب.

(٥) رواه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص١٥٢، والشافعي في «الأم» ٧/ ٨٢، والطبري ١٨/ ٧٧، والبيهقي في «السنن» ١٠/ ١٥٣.

(٦) رواه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» (١٥٢٣)، وعبد الرزاق في «مصنفه» ٧/ ٣٨٣، وسعيد بن منصور في «تفسيره» (ل١٥٧ب) وابن أبي شيبة ٦/ ١٦٨، والطبري ١٨/ ٧٧، وابن أبي حاتم ٧/ ١٤ب، والبيهقي في «السنن» ١٠/ ١٥٣.

(٧) رواه عنه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص١٥٢، وعبد الرزاق في «مصنفه» ٧/ ٣٨٣، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٦/ ١٦٨، والطبري ١٨/ ٧٧، والبيهقي في «السنن» ١٠/ ١٥٣ من طريق ابن نجيح عنه.
ورواه البخاري في «صحيحه» في الشهادات- باب: شهادة القاذف ٥/ ٢٥٥ عنه معلقًا، ووصله ابن حجر في «تغليق التعليق» ٣/ ٣٧٩ من رواية سعيد بن منصور وغيره.

والشعبي[١]، وعكرمة[٢]، ومجاهد[٣]، وعبد الله[٤] بن عتبة[٥]،

---

(١) رواه عنه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص١٥١، وعبد الرزاق في «مصنفه» ٧/ ٣٨٨، ٣٦٩٣، والشافعي في «الأم» ٧/ ٨٩، وسعيد بن منصور في «تفسيره» (ل ٥٨أ)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٦/ ١٧٠، والطبري ١٨/ ٧٦، وابن أبي حاتم ٧/ ١٤ب، والبيهقي في «السنن» ١٠/ ١٥٣.
ورواه عنه البخاري في «صحيحه» كتاب: الشهادات- باب: شهادة القاذف ٥/ ٢٥٥) معلقًا.
ووصله ابن حجر في «تغليق التعليق» ٣/ ٣٨٠ من رواية الطبري وغيره.

(٢) رواه البخاري في الشهادات (باب: شهادة القاذف ٥/ ٢٥٥) عنه معلقًا.
ووصله ابن حجر في «الفتح» ٥/ ٢٥٧ وفي «تغليق التعليق ٣/ ٣٨٠ من رواية علي بن الجعد، عن شعبة عن يونس بن عبيد، عن عكرمة.
وهو في «مسند علي بن الجعد» ١/ ٦٠٠ من الرواية المذكورة.
وذكره عنه ابن حزم في «المحلى» ٩/ ٤٣٢. وحكى عنه ٩/ ٤٣١ قولًا آخر أنه لا تقبل شهادته أبدًا وإن تاب.

(٣) رواه عنه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص١٥٢، وسعيد بن منصور في «تفسيره» (ل١٥٧ب)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٦/ ١٦٨، والطبري ١٨/ ٧٧، والبيهقي في «السنن» ١٠/ ١٥٣ من رواية ابن أبي نجيح عنه.
ورواه البخاري في الشهادات (باب شهادة القاذف ٥/ ٢٥٥) عنه معلقًا.
ووصله ابن حجر في «الفتح» ٥/ ٢٥٧ وفي «تغليق التعليق» ٣/ ٣٧٩ من رواية سعيد بن منصور- وغيره.

(٤) في (أ): (عبيد الله)، وهو خطأ.

(٥) هو: عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، من أبناء المهاجرين. وابن أخي عبد الله بن مسعود. ولد في عهد النبي ﷺ، واختلف في رؤيته للنبي ﷺ. فقيل له رؤيه، وقيل: لم يره فهو تابعي.
روى عن النبي ﷺ، وعن عمّه عبد الله، وعن أبي هريرة وغيرهم.
قال ابن سعد: وكان ثقة، رفيعًا، كثير الحديث والفتيا، فقيهًا. توفي سنة ٧٤هـ.
«طبقات ابن سعد» ٥/ ٥٨، «الكاشف» للذهبي ٢/ ١٠٧، «تهذيب التهذيب»=

والضحاك[١]. وقول أهل الحجاز جميعًا[٢]، واختيار الشافعي ﷺ[٣].

والأول قول أهل العراق[٤]، واختيار أبي حنيفة ﷺ[٥].

قال أبو عبيد: وكلا الفريقين إنما تأوّل الآية[٦]، فالذي لا يقبلها يذهب إلى أن الكلام انقطع من عند قوله ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ ثم استأنف فقال: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ فأوقع التوبة على الفسق خاصة دون الشهادة، وأما الآخرون فذهبوا إلى أن الكلام معطوف بعضه على بعض فقال ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، ثم أوقعوا الاستثناء في التوبة على كل الكلام ورأوا[٧] أنّه منتظم له.

= ٥/ ٣١١، «الإصابة» ٢/ ٣٣٢.

وقوله رواه عنه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص١٥٣، وسعيد بن منصور في «تفسيره» (ل١٥٨أ)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٦/ ١٧٠، والطبري ١٨/ ٧٨، والبيهقي في «السنن» ١٠/ ١٥٣.

ورواه عنه البخاري في الشهادات- باب: شهادة القاذف ٥/ ٢٥٥) معلقًا.

ووصله ابن حجر في «فتح الباري» ٥/ ٢٥٦، وفي «تغليق التعليق» ٣/ ٣٧٨ من رواية الطبري.

(١) رواه عنه سعيد بن منصور في «تفسيره» (ل١٥٨أ)، والطبري ١٨/ ٧٨، والبيهقي في «السنن» ١٠/ ١٥٣.

(٢) قوله: وهذا قول أهل الحجاز جميعًا. هذا كلام أبي عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص١٥٣ بنصِّه.

(٣) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٦٨ب. وهو في «الأم» ٧/ ٨١.

(٤) هذا كلام أبي عبيد في «الناسخ والمنسوخ» (١٥٣).

(٥) انظر: «أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٢٧٣، «بدائع الصنائع» ٦/ ٢٧١، «تبيين الحقائق» ٤/ ٢١٨-٢١٩.

(٦) في «الناسخ والمنسوخ» لأبي عبيد ص١٥٣: إنما تأول فيما نرى الآية.

(٧) في (أ): (وراء).

قال أبو عبيد: والذي يُختار هذا القول؛ لأن من قال به أكثر وأعلى، منهم عمر بن الخطاب فمن وراءه، مع أنه في النظر على هذا[١]، ولا يكون المتكلم بالفاحشة أعظم جرمًا من راكبها، ألا ترى أنهم لا يختلفون في العاهر أنه مقبول الشهادة إذا تاب، فراميه بها أيسر جرمًا إذا نزع عما قال وأكذب نفسه؛ لأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، وإذا قبل الله التوبة من عبده كان العباد بالقبول أولى.

مع أن مثل هذا الاستثناء موجود في مواضع من القرآن؛ من ذلك: قوله ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ إلى قوله ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾ [المائدة: ٣٣- ٣٤] فليس يختلف المسلمون أن هذا الاستثناء ناسخ للآية من أولها، وأن التوبة لهؤلاء جميعًا بمنزلة واحدة.

وكذلك قوله في الطهور حين قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ﴾ [النساء: ٤٣] فصار التيمم لاحقًا بمن وجب عليه الاغتسال كما[٢] لحق من وجب عليه الوضوء، كذلك قوله: ﴿فَٱجۡلِدُوهُمۡ﴾ إلى آخر الآية كلام واحد بعضه معطوف على بعض وبعضه تابع بعضًا، ثم انتظمه الاستثناء وأحاط به. انتهى كلامه[٣].

واختار أبو إسحاق هذا القول أيضًا، فقال: إذا استثنوا من الفاسقين خاصة[٤] فقد وجب قبول شهادتهم أيضًا؛ لأنهم قد زال عنهم اسم

---

(١) في «الناسخ والمنسوخ»: على هذا أصح.

(٢) في جميع النسخ: (كمن)، والتصويب من «الناسخ والمنسوخ».

(٣) «الناسخ والمنسوخ» لأبي عبيد ص١٥٣-١٥٤ مع اختلاف في آخره.

(٤) في المعاني: أيضًا.

الفسق[١]. قال: والقياس أيضًا هذا؛ لأن الله ﷻ يقول في الشهادات ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ [البقرة: ٢٨٢] فليس القاذف بأشد جرمًا من الكافر، فحقّه إذا تاب وأصلح أن تقبل شهادته، كما أن الكافر إذا أسلم وأصلح قبلت شهادته.

فإن قال قائل: فما الفائدة في قوله ﴿أَبَدًا﴾؟ قيل: الفائدة أن الأبد لكل إنسان مقدار مدته في حياتهن ومقدار مدته فيما يتصل بقصته، فتقول: الكافر لا تقبل منه[٢] شيئًا أبدًا، معناه: ما دام كافرًا فلا تقبل منه شيئًا[٣]، وكذلك إذا قلت: القاذف لا تقبل منه شهادة أبدًا، فمعناه: ما دام قاذفًا، فإذا زال عنه الكفر فقد زال عنه أبده، وإذا زال عنه الفسق[٤] فقد زال أبده، لا فرق بينهم في ذلك[٥].

وهذا الذي ذكره معنى قول الشافعي ﷺ: وإذا قبلتم توبة الكافر والقاتل عمدًا فكيف لا تقبلون شهادة القاذف وهو أحسن دينا! وقد قال الشعبي: يقبل الله توبته ولا تقبلون شهادته[٦].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٢.

(٢) (منه) ساقطة من (أ).

(٣) عند الزجاج: لا يقبل منه شيء أبدًا، فمعناه: ما دام كافرًا فلا يُقبل منه شيء.

(٤) في المطبوع من المعاني: القذف.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣١ مع اختلاف يسير.

(٦) «الأم» ٧/ ٤١-٤٢ مع اختلاف يسير.

وقول الشعبي رواه عبد الرزاق في «مصنفه» ٧/ ٣٨٨، ٨/ ٣٦٣ وأبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص١٥١، وسعيد بن منصور في «تفسيره» (ل ١٥٨أ)، والبيهقي في «السنن الكبرى» ١٠/ ١٥٣.

ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٦/ ١٧٠، والطبري ١٨/ ٧٧ بنحوه.

واختلفوا في كيفية توبته: فقال طاووس: توبته أن يكذب نفسه[(١)].

وقال عامر: توبته أن يقوم مثل مقامه يكذب[(٢)] نفسه[(٣)].

وقال آخرون: التوبة منه كالتوبة من سائر الذنوب يندم على ما قال، ويستغفر منه، ويترك العود فيما بقي من العمر[(٤)].

هذا كله إذا حدَّ بقذفه. فأما إذا لم يحد بعفو المقذوف عنه أو بموته قبل أن يطالب القاذف بحدٍّ أو لم يرفع إلى السلطان فإن شهادته تقبل. بهذا احتج الشافعي- رحمة الله عليه[(٥)]- فقال: هو قبل أن يحد شر منه [حين يحد][(٦)] لأن الحدود كفارات فكيف تردونها في أحسن حاليه[(٧)]. يعني بعد الحد والتوبة.

قوله ﴿وَأَصْلَحُوا۟﴾ قال ابن عباس: يريد إظهار التوبة[(٨)].

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٦/ ١٧٢، والطبري ١٨/ ٨٠، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٣١ عن طاووس وغيره وعزاه لعبد بن حميد.

(٢) في (ع): (مكذب)، وعند ابن أبي شيبة: فيكذب.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٦/ ١٧٢-١٧٣ عنه بهذا الفظ، ورواه بنحو الطبري ١٨/ ٧٦، ٧٧، وابن أبي حاتم ٧/ ١٤ب، والبيهقي في «السنن» ١٠/ ١٥٣.

(٤) ذكر هذا الطبري ١٨/ ٨١، والثعلبي ٣/ ٦٨ب.
وحكاه الطبري عن جماعة من التابعين وغيرهم ١٨/ ٧٧-٧٨، ٨١ وعن الإمام مالك بن أنس.
قال الطبري ١٨/ ٨١: وهذا القول أولى القولين في ذلك بالصواب؛ لأن الله جعل توبة كل ذي ذنب من أهل الإيمان تركه العود فيه، والندم على ما سلف منه، واستغفار ربَّه منه فيما كان.

(٥) في (ع): (رضي الله عنه).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٧) «الأم» ٧/ ٤١-٤٢.

(٨) ذكر القرطبي ١٢/ ١٨٢ هذا القول ولم ينسبه لأحد.

وقال مقاتل: وأصلحوا العمل فليسوا بفساق[١].

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قال ابن عباس: ﴿غَفُورٌ﴾ لذنبهم، يعني لقذفهم ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم حيث تابوا[٢].

«فلما نزلت هذه الآية قرأها النبي ﷺ على الناس في خطبة[٣] يوم الجمعة، فقال عاصم بن عدي الأنصاري[٤]- للنبي ﷺ: جعلني الله فداك، لو أن رجلًا منا وجد على بطن امرأته رجلًا[٥]،فتكلم وأخبر بما رأى جلد[٦] ثمانين جلدة، وسماه المسلمون فاسقًا، ولا تقبل له شهادة أبدًا، فكيف لأحدنا عند ذلك بأربعة شهداء؟ إلى أن يلتمس أربعة شهداء فقد فرغ الرجل من حاجته! فقال النبي ﷺ: «**كذلك أنزلت يا عاصم بن عدي**». فخرج عاصم سامعًا مطيعًا، فلم يصل إلى منزله حتى استقبله هلال بن أمية يسترجع، فقال: ما وراءك؟ فقال: شر! وجدت شريك بن السحماء[٧] على

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٤ب.

(٢) ذكر القرطبي ١٢/ ١٨٢ الشطر الأخير منه، ولم ينسبه لأحد.

(٣) في (أ)، (ظ): (خطبته)، والمثبت من (ع)، وتفسير مقاتل.

(٤) هو: عاصم بن عدي بن الجدّ بن العجلان البلوي، حليف الأنصار. كان سيد بني عجلان. شهد أحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، ولم يشهد بدرًا؛ لأن النبي ﷺ استخلفه على العالية من المدينة وضرب له رسول الله ﷺ بسهمه فيها. توفي في خلافة معاوية سنة ٤٥هـ وقد جاوز المائة.
«طبقات ابن سعد» ٣/ ٤٦٦، «الاستيعاب» ٢/ ٧٨١، «أسد الغابة» ٣/ ٧٥، «الكاشف» للذهبي ٢/ ٥١، «الإصابة» ٢/ ٢٣٧.

(٥) (رجلًا) ساقط من (ظ)، (ع).

(٦) في (أ): (فجلد)، وفي (ظ): (يجلد)، والمثبت من (ع) وتفسير مقاتل.

(٧) في (ظ)، (ع): (السمحاء)، وهو خطأ.
وهو: شريك بن عبدة بن مغيث بن الجد بن العجلان البلوي، حليف الأنصار.=

بطن امرأتي خولة[1] يزني بها!. وهي[2] خولة بنت[3] عاصم[4]. قال: هذا ـ والله[5] سؤالي النبي ﷺ أنفًا. فرجع إلى النبي ﷺ وأخبره[6] هلال بن أمية بالذي كان، فبعث إليها، فقال: «ما يقول زوجك»؟ فقالت: يا رسول الله إنّه رآني وشريكًا نطيل السهر ونتحدث، فلا أدري أدركته الغيرة أو بخل علي بالطعام؟ فأنزل الله آية اللعان ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾.

وهذا قول ابن عباس في رواية جويبر، عن الضحاك، عنه[7].

= وسحماء- بفتح السين وسكون الحاء- أمه. يقال إنه سعد مع أبيه أحدًا. «الاستيعاب» ٢/ ٧٠٥، «أسد الغابة» ٥/ ٦٦، «الإصابة» ٢/ ١٤٧.

(١) (خولة) ساقطة من (ع).

(٢) (وهي) ساقطة من (أ)، وفي (ظ): (وخولة)، فسقط منها: هي.

(٣) في (ع): (ابن)، وهو خطأ.

(٤) ذكرها بهذا الاسم ابن حجر في «الإصابة» ٤/ ٢٨٥ وأشار إلى قصة اللعان وقال: لها ذكر ولا يعرف لها رواية. قاله ابن منده.

(٥) (والله) ليس في (ظ)، (ع).

(٦) في (ع): (فأخبره).

(٧) ما ذكره الواحدي جاء من عدة روايات مختلفة فأدخل المصنف بعضها على بعض وساقها مساقًا واحدًا، فأول الرواية إلى قوله «فرغ الرجل من حاجته» نصُّ رواية مقاتل في «تفسيره» ٢/ ٣٤ب، وذكرها الثعلبي في «تفسيره الكشف والبيان» ٣/ ٧٠أ، وصدّرها بقوله: قال ابن عباس في سائر الروايات ومقاتل.
وأما بقية الرواية من قوله: هكذا أنزلت إلى آخر الرواية، فهذا نصّ رواية جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس والتي أخرجها الواحدي في «تفسيره الوسيط» ٢/ ٣٠٥-٣٠٦ بسنده إلى جويبر، عن الضحاك عن ابن عباس.
لكن وقع في الرواية التي ساقها الواحدي في «الوسيط» أن المرأة قالت: يا رسول الله، إن ابن السحماء كان يأتينا في منزلنا فيتعلم الشيء من القرآن، فربما تركه عندي وخرج زوجي ولم ينكر علي ساعة من ليل ولا نهار، فلا أدري أدركته الغيرة،..
والرواية المذكورة هنا فيها: إنه رآني وشريكًا نطيل السهر ونتحدث. =

وقال مقاتل[(١)]، وآخرون[(٢)]: الذي وجد امرأته مع شريك بن

= وهذه اللفظة في تفسير الثعلبي «الكشف والبيان» ٣/ ٧٠أ. وأخذها المصنف من تفسير الثعلبي وأدخلها على رواية جويبر.
ورواية جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس رواية شديدة الضعف سندًا غريبة متنًا،
فأما ضعفها سندًا فلأنها من رواية جويبر عن الضحاك عن ابن عباس، وجويبر هذا قال عنه الذهبي في «المغني» في «الضعفاء» ١/ ١٣٨: قال الدارقطني وغيره: متروك.
وقال ابن حجر في «تقريب التهذيب» ١/ ٣٦: ضعيف جدًا.
كما أن في سندها انقطاعًا فإن الضحاك لم يلق ابن عباس كما قال ذلك الأئمة.
انظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٤/ ٤٥٣- ٤٥٤.
أما غرابة المتن فلأن فيه: «فخرج عاصم سامعًا مطيعًا فاستقبله هلال» والمعروف في الروايات الصحيحة كما سيأتي أن الذي لقي عاصمًا هو عويمر ابن عمه.
ولذلك قال الزيلعي في تخريجه لأحاديث «الكشاف» ٢/ ٤٢١ بعد ذكره الرواية التي ساقها الزمخشري في «الكشاف» وهي نحو الرواية المذكورة هنا-: غريب بهذا السياق، وفيه تخليط، فإن حديث عاصم بن عدي رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس من غير هذا الوجه، وروى مسلم أوله عن ابن مسعود وليس فيه ذكر الأسامي.
وقصة شريك وهلال رواها مسلم، وليس فيها ذكر عاصم وغيره.
ثم قال الزيلعي: ونقله الثعلبي يعني الرواية التي ساقها صاحب «الكشاف» هكذا بتمامه عن ابن عباس.
قال ابن حجر في كتابه تخريج أحاديث «الكشاف» معلقًا على قول الزيلعي الأخير وكأنه من رواية الكلبي عن أبي صالح عنه، والمحفوظ عن ابن عباس بغير هذا السياق وهو متفق عليه وليس فيه تسميتهم.
وكلام ابن حجر يدل على أنه لم يطلع على رواية جويبر هذه. والله أعلم.
ولما ذكر القرطبي رواية الواحدي هنا قال: والصحيح خلافه. يعني أن عاصمًا استقبله هلال بن أمية ١٢/ ١٨٤.

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٤أ.
(٢) هذا قول مقاتل بن حيان: انظر: «تفسير ابن أبي حاتم» ٧/ ١٦ب.

السحماء[١]: عويمر[٢] ابن عم لعاصم بن عدي، وامرأته خولة بنت قيس بن محصن[٣]. وكان عويمر وخولة وشريك كلهم بني عم عاصم.

وأما قصة هلال بن أمية: فروى عكرمة، عن ابن عباس قال: لمَّا نزلت ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ قال سعد بن عبادة: أهكذا نزلت يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: **«يا معشر الأنصار ألا تسمعون إلى ما يقول سيدكم»**؟ فقال سعد: والله- يا رسول الله- إني لأعلم[٤] أنها حق وإنّها من الله.

ثم ذكر نحو حديث عاصم لرسول الله ﷺ، فما لبثوا إلا[٥] يسيرًا حتى جاء هلال بن أمية- وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم- فقذف امرأته بشريك بن عبدة، وأمه السحماء، فقال رسول الله ﷺ: **«البينة وإلا حد في ظهرك»** .فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق، ولينزلن في أمري ما يبرئ ظهري من الحد. فنزلت آية اللعان[٦].

---

(١) في (ظ)، (ع): (السمحاء). وهو خطأ.

(٢) هو: عويمر بن أبي أبيض العجلاني، ويقال: هو عويمر بن الحارث بن زيد بن جابر بن الجدِّ بن العجلان، وأبيض لقب لأحد آبائه. «الإصابة» ٣/ ٤٥.

(٣) نقل هذا ابن حجر في «الفتح» ٩/ ٤٤٨ عن القرطبي عن مقاتل بن سليمان. ولم أجد من ترجم لخولة هذه.

(٤) في (أ): (لا أعلم)، وهو خطأ.

(٥) (إلا) ساقط من (ع).

(٦) قصة هلال بن أمية التي ساقها هنا الواحدي من رواية عكرمة عن ابن عباس قد جاءت من طرق عن عكرمة عن ابن عباس، لكن الواحدي أدخل بعض الروايات على بعض وساقها مساقًا واحدًا، فمن قوله «لما نزلت».. إلى قوله: «وكان أحد الثلاثة» رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٤/ ٦-٩ طبعة شاكر وأبو داود في «سننه»=

وقال الكلبي: الذي وجد امرأته مع شريك هو عاصم بن عدي، رجع يومًا إلى أهله فوجده على بطن امرأته، فأتى النبي ﷺ وأخبره بما رأى فنزل آية اللعان[١].

وهذه ثلاثة أقوال في الواجد امرأته مع رجل:

أحدها[٢]: أنه هلال بن أمية.

والثاني: أنه عويمر العجلاني.

والثالث: أنه عاصم[٣].

= كتاب: الطلاق- باب: في اللعان ٦/ ٣٤٤-٣٤٧، وأبو يعلى في «مسنده» ٥/ ١٢٤-١٢٧، والطبري في «تفسيره» ١٨/ ٨٢- ٨٣، وابن أبي حاتم (ج٣ل ١٥أ)، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٧/ ٣٩٤، والمصنف الواحدي في «أسباب النزول» ص٢٦٢ كلهم من طريق عباد بن منصور، عن عكرمة، عن ابن عباس به.
قال الحافظ المنذري في كتابه «مختصر سنن أبي داود» ٣/ ١٦٩: في إسناده عبّاد بن منصور، وقد تكلَّم فيه غير واحد، وكان قدريًا داعية.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٥/ ١٢- بعد ذكره لرواية أبي يعلى-: ومداره على عبّاد بن منصور وهو ضعيف.
وقال في «مجمع الزوائد» ٧/ ٧٤: رواه أحمد وفيه عباد بن منصور وهو ضعيف، وقد وثق.

(١) ذكره الرازي في «تفسيره» ٢٣/ ١٦٥: من رواية الكلبي عن ابن عباس. وروايات الكلبي لا يعتمد عليها.

(٢) في (أ): (أحدهما).

(٣) حكى ابن حجر في «الفتح» ٨/ ٤٥١ هذا القول ثم قال: فيه نظر لأنَّه ليس لعاصم فيه قصة، وإنما الذي وقع من عاصم نظير الذي وقع من سعد بن عبادة. اهـ.
ومما يدل على ما قاله ابن حجر ما أخرجه الطبراني في «الأوسط» كما في «مجمع البحرين في زوائد المعجمين» للهيثمي ٤/ ٢٤٠ عن عاصم بن عدي أنه كان عند رسول الله ﷺ فلما نزلت هذه الآية ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ فقلت: يا رسول الله: =

واتفقوا على أن الموجود زانيًا هو شريك. والأظهر أن الواجد كان عويمر لكثرة ما روي أن النبي ﷺ لاعن بين العجلاني وامرأته[(١)].

٦- فأما قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ أي بالزنا ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ﴾ يشهدون على صحة ما قالوا ﴿إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ﴾ وتقرأ (أربع شهادات) بالنصب[(٢)].

قال أبو إسحاق: من قرأ بالرفع فعلى خبر الابتداء، المعنى: فشهادة أحدهم التي تدرأ حدّ القاذف أربع، والدليل على هذا قوله ﴿وَيَدْرَؤُا عَنْهَا

= حتى يأتوا بأربعة شهداء قد قضى الخبيث حاجته، قال: فما قام حتى جاء ابن عمه أخي أبيه، وامرأته تحمل صبيًا وهي تقول: هو منك، وهو يقول: ليس منه، فأنزلت آية اللعان. قال: فأنا أول من تكلم به وأول من ابتلي به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٥/ ١٢-١٣: ورجاله رجال الصحيح.

(١) ذكر ابن حجر في «الفتح» ٨/ ٤٠٥ اختلاف العلماء فيمن نزلت فيه آية اللعان، فقال: وقد اختلف الأئمة في هذا الموضع: فمنهم من رجَّح أنَّها نزلت في شأن عويمر، ومنهم من رجَّح أنها نزلت في شأن هلال، ومنهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر أيضًا فنزلت في شأنهما معًا في وقت واحد. وقد جنح النووي إلى هذا، وسبقه الخطيب.. ويؤيد التعدد أن القائل في قصة هلال سعد بن عبادة.. والقائل في قصة عويمر عاصم بن عدي.. ولا مانع أن تتعدد القصص ويتحد النزول. اهـ

وذكر ابن حجر أنَّ النووي نقل عن الواحدي أن أظهر هذه الأقوال أنه عويمر، ثم تعقبه بقوله ٨/ ٤٥١: وأما قول النووي تبعًا للواحدي وجنوحه إلى الترجيح فمرجوح، لأن الجمع مع إمكانه أولى من الترجيح.

(٢) قرأ حمزة والكسائي وحفص «أربع» رفعًا، وقرأ الباقون بالنصب.

انظر: «السبعة» لابن مجاهد ص٤٥٢-٤٥٣، «التيسير» للداني ص١٦٢ و«الغاية» لابن مهران النيسابوري ص٢١٨، و«النشر» لابن الجزري ٢/ ٣٣٠.

﴿ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ﴾. ومن نصب أربعًا فالمعنى: فعليهم أن يشهد أحدهم أربع شهادات، [وعلى معنى: فالذي يدرأ عنهم[١] العذاب أن يشهد أحدهم أربع شهادات][٢]. بالله. هذا كلامه[٣].

وشرحه أبو علي- وزاد فيه- فقال: من نصب قوله (أربع شهادات) نصبه بالشهادة، وينبغي أن يكون قوله ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ﴾ مبنيًّا على ما يكون مبتدأ[٤] تقديره: فالحكم أو فالفرض[٥] أن يشهد أحدهم أربع شهادات، أو فعليهم أن يشهدوا. وإن شئت حملته على المعنى؛ لأن المعنى: يشهد أحدهم، فقوله (باللهِ) يجوز أن يكون من صلة الشهادة ومن صلة الشهادات إذا نصبت الأربع، وقياس من أعمل الثاني. يعني حيث يجتمع فعلان لا في هذه الآية[٦]. أن يكون قوله (باللهِ) من صلة شهادات وحذف من الأول لدلالة الثاني عليه، كما تقول: ضربت وضربني زيد.

ومن رفع فإن الجار والمجرور من صلة شهادات، ولا يجوز أن يكون من صلة شهادة لأنك إن وصلتها بالشهادة فقد فصلت بين الصلة والموصول ألا ترى أنَّ الخبر الذي هو أربع شهادات يفصل[٧].

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ في قول من نصب (أربع شهادات) يجوز

---

(١) في «معاني القرآن»: عنها، وهو خطأ.
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).
(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٢-٣٣.
(٤) (مبتدأ) ساقط من (ع).
(٥) في (ع): (الفرض).
(٦) قوله: (يعني.. الآية) هذا من كلام الواحدي.
(٧) في (أ): (تفضيل).

أن يكون من صلة (شهادة أحدهم)، فتكون الجملة التي هي من ﴿إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ في موضع نصب؛ لأن الشهادة كالعلم فتتعلق بها (إنَّ) كما تتعلق بالعلم، والجملة في موضع نصب بأنه مفعول به، و(أربع شهادات) تنتصب انتصاب المصدر. ومن رفع (أربع شهادات) لم يكن قوله[1] ﴿إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ في موضع نصب إلَّا من صلة شهادات دون صلة شهادة؛ لأنك إن جعلته من صلة شهادة) فصلت بين الصلة والموصول[2].

وأما تفسير قوله: ﴿أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [النور: ٨]:

فروى عكرمة، عن ابن عباس: أن هلال بن أمية لما قذف زوجته بشريك بن السحماء أراد رسول الله ﷺ أن يأمر بضربه إذ نزل عليه الوحي، فقال: «**أبشر يا هلال قد جعل الله لك فرجًا ومخرجًا**». فقال هلال: قد كنت أرجو ذاك من ربي. فقال رسول الله ﷺ: «**أرسلوا إليها**» فأرسلوا إليها فجاءت، فتلاها رسول الله ﷺ عليهما، وأخبرهما أن عذاب الآخرة أشد من عذاب الدنيا. فقال هلال[3]: والله يا رسول الله لقد صدقت عليها: فقالت: كذب. فقال رسول الله ﷺ: «**إنّ الله يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب؟**» فقال هلال: صدقت[4]، وما قلت إلَّا حقًّا.

فقال رسول الله ﷺ: «**لاعنوا بينهما**»، فقيل لهلال: اشهد. فشهد أربع

---

(١) في جميع النسخ: (كقوله)، والتصويب من الحجة.

(٢) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٣١٠-٣١١. مع اختلاف يسير.
وانظر: «الكشف» ٢/ ١٣٤، و«مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٥٠٩ كلاهما لمكي بن أبي طالب، «البيان» للأنباري ٢/ ١٩٢، «الدر المصون» للسمين ٨/ ٣٨٥-٣٨٦.

(٣) (هلال) ساقطة من (أ).

(٤) (صدقت) ساقط من (أ).

شهادات بالله إنه لمن الصادقين فلما كان في الخامسة قيل لهلال[(١)]: يا هلال، اتق الله فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، وإنّ هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب. فقال: والله لا يعذبني[(٢)] عليها كما لم يجلدني عليها رسول الله ﷺ فشهد الخامسة أنّ لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين. ثم قيل لها: اشهدي فشهدت أربع شهادات إنه لمن الكاذبين. فلما كانت الخامسة قيل لها: اتقي الله. كما قيل لهلال، فتلكأت ساعة، ثم قالت: لا أفضح قومي سائر[(٣)] اليوم، فشهدت الخامسة أنْ غضب الله عليها إن كان من الصادقين، ففرّق رسول الله ﷺ بينهما، وقضى أن لا يدعى ولدها لأب، ولا ترمى هي ولا يرمى ولدها، ومن رماها أو رمى ولدها فعليه الحد.

[قال عكرمة][(٤)]: فكان بعد ذلك أميرًا على مصر ولا يدعى لأب[(٥)].

---

(١) (لهلال) ساقطة من (أ)، وفي (ع) له.

(٢) في (ع): (عذبني).

(٣) (سائر) ساقطة من (ع).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ)، (ع).

(٥) رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٤/ ٦- ٩ طبعة شاكر، وأبو داود في «سننه» (كتاب: الطلاق- باب: في اللعان ٦/ ٣٤٤- ٣٤٧)، وأبو يعلى في «مسنده» ٥/ ١٢٤- ١٢٧، والطبري في «تفسيره» ١٨/ ٨٢- ٨٣، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ١٥أ- ب، ١٦أ، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٧/ ٣٩٤ كلهم من طريق عبّاد بن منصور، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

وقال الحافظ المنذري في كتابه «مختصر سنن أبي داود» ٣/ ١٦٩: في إسناده عبَّاد ابن منصور، وقد تكلم فيه غير واحد، وكان قدريًا داعية.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٥/ ١٢ بعد ذكره لرواية أبي يعلى: ومداره على عبّاد بن منصور وهو ضعيف.

=

وأما من قال إن القاذف زوجته بالزنا هو عويمر بن أمية، قال: لما نزلت[١] آيات[٢] اللعان قال رسول الله ﷺ للزوج والمرأة: «**قوما فاحلفا بالله**»، فقام الزوج عند المنبر في صلاة العصر يوم الجمعة قال: أشهد بالله إن خولة لزانية، وإني لمن الصادقين، وقال في الثانية: أشهد بالله إني رأيت شريكًا على بطنها وإني لمن الصادقين، ثم قال في الثالثة: أشهد بالله إنها حبلى من غيري وإني لمن الصادقين، ثم قال في الرابعة: أشهد بالله أني ما قربتها منذ أربعة أشهر وإنّي[٣] لمن الصادقين، ثم قال في الخامسة: لعنة الله على عويمر إنْ كانْ من الكاذبين عليها في قوله.

ثم قامت خولة مقام زوجها فقالت: أشهد بالله ما أنا بزانية وإن زوجي لمن الكاذبين، أشهد بالله أنه[٤] ما رأى شريكًا على بطني وإنه لمن الكاذبين، أشهد الله إنّي حبلى منه وإنّه لمن الكاذبين، أشهد بالله أنه ما رآني على فاحشة قط وإنه لمن الكاذبين، ثم قالت في الخامسة: غضب الله على خولة إنْ كان من الصادقين. ففرّق رسول الله ﷺ بينهما[٥].

٧- قوله تعالى ﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ قال ابن عباس: وذلك أن الرجل يذكر أنه رأى مع امرأته رجلًا أربع مرات، ثم

= وذكره في موطن آخر من «الزوائد» مختصرًا ٧/ ٧٤ ثم قال: رواه أحمد وفيه عبّاد بن منصور وهو ضعيف، وقد وثق.

(١) في (ظ)، (ع): (لما نزل).

(٢) في (ع): (آية).

(٣) في (أ): (إنّي).

(٤) في (ع): (أن).

(٥) هذا نصُّ ما ذكره مقاتل في «تفسيره» ٢/ ٣٤ب.

يقول في الخامسة: اللهم ألعنه إن كان كذب عليها. وقرأ نافع (أن) مخففة (لعنة الله) بالرفع[(١)].

قال أبو الحسن: لا أعم الثقيلة إلا أجود في العربية؛ لأنك إذا خففت فالأصل عندك التثقيل فتخفف وتضمر، فأن تجيء بما عليه في المعنى ولا تكون أضمرت ولا حذفت شيئًا أجود، وكذلك ﴿أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [يونس: ١٠] وجميع ما في القرآن مما يشبه هذا[(٢)].

قال أبو علي: فأمّا قراءة نافع فقال سيبويه[(٣)]: لا تخفف (أن) في الكلام أبدًا وبعدها الأسماء إلا وأنت تريد الثقيلة على إضمار القصة فيها كقوله: ﴿أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

وعلى هذا قول الأعشى[(٤)]:

---

(١) وقرأ الباقون بتشديد النون ونصب «لعنة». «السبعة» لابن مجاهد ص٤٥٣، و«التيسير» للداني ص١٦١ و«الغاية» لابن مهران ٢١٨، و«النشر» ٢/ ٣٣٠.

(٢) نقل الواحدي هذا الكلام عن أبي الحسن الأخفش من كتاب «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٣١٤، وقد ورد نحو هذا الكلام في «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٩٣.

(٣) انظر: «الكتاب» ٣/ ١٦٣- ١٦٤.

(٤) هذا عجز بيت للأعشى من معلّقته، وصدره:

في فتية كسيوف الهند قد علموا

وقبله:

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعن ... شاو مشل شلول شلشل شول

يقول: إنّه غدًا إلى بيت الخمّار معه غلام يشوي اللحم، خفيف في عمله، في فتية كريمة يهينون مالهم من اللذات إذ هم على ثقة أنّهم ميتون، فهم يبادرون اللذات قبل أن يخترمهم الأجل.

وشطر البيت مع صدره في «الكتاب» ٣/ ١٦٤ منسوبًا للأعشى، و«معاني القرآن»=

أن هالك كل من يحفى وينتعل

وإنما خففت الثقيلة المفتوحة على إضمار القصة والحديث[(١)]. وقد ذكرنا هذا في مواضع.

قال ابن عباس: فإذا قال الرجل ذلك وقع العذاب عليها [إلا أن تحلف أربع مرات كما حلف إنه لمن[(٢)] الكاذبين عليّ، فذلك قوله][(٣)].

٨- ﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ﴾ [أي ويدفع عنها الحد][(٤)] ﴿أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ تقول المرأة أربع مرات[(٥)]: أشهد بالله إنه لمن الكاذبين فيما قذفني به[(٦)]؛ وتقول في الخامسة: علي غضب الله إن كان من الصادقين، فذلك قوله:

٩- ﴿وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.

= للأخفش ٢/ ٥١٨ مع صدره من غير نسبة، و«الخصائص» لابن جني ٢/ ٤٤١ من غير نسبة، و«الخزانة» للبغدادي ٣/ ٥٤٧، ٤/ ٣٥٦، و«المقاصد النحوية» ٢/ ٢٨٧.

(١) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٣١٤-٣١٥.
قال السمين الحلبي: ٨/ ٣٨٧: فعلى قراءته -يعني نافعًا- يكون اسم «أن» ضمير الشأن.. ، و«لعنة الله» مبتدأ، و«عليه» خبرها. والجملة في محل خبر «أنّ» أيضًا.
وانظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٥١٨، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٩٦، «الكشف» لمكي ٢/ ١٣٤.

(٢) في (ع): (من).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ط).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٥) في (ع): (شهادات).

(٦) (به) ساقطة من (أ).

وقرأ حفص عن عاصم (وَالْخَامِسَةَ) نصبًا[١] بالحمل على ما في الكلام من معنى الفعل كأنه: ويشهد الخامسة، يضمر هذا الفعل لأن في الكلام دلالة عليها. ولم يختلفوا في (وَالْخَامِسَةَ) الأولى أنها مرفوعة، وذلك أنه لا يخلو من أن يكون ما قبله من قوله ﴿أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ﴾ مرفوعًا أو منصوبًا. فإن كان مرفوعًا أتبع الرَّفع ويكون محمولًا على ما قبلها من الرفع. وإن كان منصوبًا قطع عنه ولم يحمل على النصب، وحمل الكلام على المعنى، لأن معنى[٢] قوله: ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ﴾: عليهم أربع شهادات وحكمهم أربع شهادات والخامسة فتحمله على هذا، كما أنَّ قوله:

إلَّا رواكــد جــمــرهــن هــبــاء[٣].

---

(١) وقرأ الباقون «والخامسة» رفعًا. «السبعة» لابن مجاهد ص٤٥٣، و«التيسير» للداني (١٦١)، و«الغاية» لابن مهران النيسابوري ص٢١٨، و«النشر» لابن الجزري ١/ ٣٣٠.

(٢) في (ع): (المعنى).

(٣) ورد هذان الشطران في «الكتاب» لسيبويه ١/ ١٧٣- ١٧٤ مع شطريهما، من غير نسبة لأحد. والبيتان هما:

بادت وغير أيهن مع البلى ... إلا رواكد جمرهن هباء

ومشجج أما سواء قذاه ... فبدا وغير ساره المعزاء

والبيتان أيضًا غير منسوبين في «معاني القرآن» للزجاج، و«إعراب القرآن» للنحاس ١/ ٢٨٨- ٢٨٩، وهما في «الخزانة» ٢/ ٣٤٨.

والبيت الثاني في «اللسان» ٢/ ٣٠٤ «شجج» من غير نسبة.

وقد نسب البيتان للشمَّاخ كما في ملحق «ديوان الشمَّاخ» ص ٤٢٧- ٤٢٨.

ونُسب البيت الثاني لذي الرمة كما في ملحق «ديوانه» ٣/ ١٨٤٠.

ومعنى: بادت هلكت، وغيَّر أيهن: أي علامتهن، والمراد بالرواكد أحجار=

معناه: ثم رواكد. فحمل قوله:

ومشجج أما سواء قذاله[١].

عليه ويجوز في القياس نصب (الخامسة) الأولى رفع (أربع شهادات) أو نُصب. فإن نصب فبالعطف على المنصوب، وإن رفع فعلى المعنى، لأن معنى ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍ﴾ يشهد أحدهما أربع شهادات ويشهد الخامسة.

فتنصبه[٢] بما في الكلام من الدلالة على هذا الفعل[٣].

وقرأ نافع (أن) مخففة (غضب الله) على الفعل[٤]. و(أن) هاهنا هي المخففة من الثقيلة، وأهل العربية يستقبحون أن تلي الفعل حتى يفصل

= الأثفية، وهبا الرماد يهبو إذا اختلط بالتراب. وقوله: ومشجج، المراد به وتد الخباء الذي شج رأسه من الدَّق، وقذاله: أعلاه، وغير ساره: أي بقيته، والمعزاء: البقعة من الأرض التي يخالط ترابها حصى وحجارة.

يقول: لم يبق من آثار الأحباب سوى أحجار الأثافي ورمادها المختلط بالتراب ووتد الخباء المكسور الرأس المتغير بطول بقائه في الأرض.

انظر: «اللسان» ٢/ ٣٠٤ (شجج) ١١/ ٥٥٣ (قذل)، ٤/ ٣٣٩ (شار). «تاج العروس» للزبيدي ١٥/ ٣٣٧ (معز)، «شرح شواهد الكشاف» ص٣٢٢.

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) في (أ): (فنصبه).

(٣) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٣١١- ٣١٤ مع تصرُّف يسير. وانظر في توجيه القراءتين أيضًا: «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٩٥، «الكشف» لمكي ٢/ ١٣٥.

(٤) قرأ نافع «أن» مخففة وكسر الضاد في «غضب» ورفع الهاء من اسم الله. وقرأ الباقون بتشديد النون وفتح الضاد وجر الهاء.

«السبعة» لابن مجاهد ص ٤٥٣، و«التيسير» للداني ص١٦١، و«الغاية» لابن مهران ص٢١٨، و«النشر» لابن الجزري ٢/ ٣٣٠.

بينها[١] وبين الفعل شيء. ويقولون: يستقبح أن تخفف ويحذف ما تعمل فيه وأن تلي ما لم تكن تليه من الفعل بلا حاجز بينهما، فتجتمع هذه الاتساعات فيها. فإن فصل بينها وبين الفعل بشيء لم يستقبحوا ذلك، كقوله ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ﴾ [المزمل: ٢٠]، ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ﴾ [طه: ٨٩]، وعلمت أن قد قام. فإذا فصل بشيء من هذا النحو بينه وبين الفعل زال بذلك أن تلى ما لم يكن حكمها أن تليه.

فإن قلت: فقد جاءت ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٩] وجاء ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [النمل: ٨]؟ فإن «ليس» تجري مجرى «ما» ونحوا مما ليس بفعل. وأما ﴿نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ﴾ فإن قوله (بُورِكَ) على معنى الدعاء فلم يجز دخول «لا» ولا «قد» ولا «السين» ولا شيء مما يصح دخوله في[٢] الكلام فيصح به الفصل.

وهذا مثل[٣] ما[٤] حكى سيبويه[٥] من قولهم: أما أن جزاك الله خيرًا. فلم يدخل شيء من هذه الفواصل من حيث لم يكن موضعًا لها، وغير الدعاء في هذا ليس كالدعاء. ووجه قراءة نافع أنَّ ذلك قد جاء في الدعاء ولفظه الخبر، وقد يجيء في الشعر من غير الفصل[٦].

---

(١) في (ع): (بينهما).

(٢) (في) ساقطة من (أ)، (ط).

(٣) (مثل) ساقطة من (أ).

(٤) في (أ): (ممّا).

(٥) انظر: «الكتاب» ٣/ ١٦٧.

(٦) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٣١٥- ٣١٦ مع اختلاف يسير. =

وأما أحكام اللعان:

فاعلم أن اللعان يعتمد القذف، فلا يتصور لعان ما لم يتقدم قذف، ولا فرق بين أن يكون ذلك القذف بصريح الزنا على جهة المطاوعة، وبين[١] أن يكون بوطء شبهة أو بوطء كانت مستكرهة فيه لأن ذلك كله وطء حرام؛ فإذا قذف زوجته لزمه الحد وله التخلص منها بإقامة البينة أو باللعان. فإن[٢] أقام البيّنة على زناها لزمها الحد، وإن التعن لزمها الحد أيضًا، ولها التخلص منه باللعان[٣].

ولا يكون اللعان إلا مغلّظا بالزمان والمكان، فإن كان بمكة فعند[٤] المقام، وإن كان بالمدينة فعلى المنبر، وكذلك في كل بلدة، وينبغي أن يكون بعد العصر يوم الجمعة أو [في أي][٥] وقت من الأوقات الشريفة[٦].

= وانظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ١٠/ ٤٤٤، و«إبراز المعاني» لأبي شامة (٦١٢)، «البحر المحيط» ٦/ ٤٣٤.

(١) في (ع): (أو بين).

(٢) في (أ): (وإن).

(٣) انظر: «أحكام القرآن» للكيا الهراسي ٣/ ٣٠٥، «المغني» ١١/ ١٣٦- ١٦٠.

(٤) في (ع): (عند).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ع).

(٦) هذا أحد قولي الشافعية، والقول الآخر أنه مستحب ولا يجب.
وذهب آخرون وهو قول أبي حنيفة إلى أنَّه لا يستحب التغليظ في اللعان بمكان ولا زمان، لأن الله تعالى أطلق الأمر بذلك، ولم يقيده بزمان ولا مكان، فلا يجوز تقييده إلا بدليل.
انظر: «الحاوي الكبير» للماوردي ١١/ ٤٤- ٤٥، «المغني» لابن قدامة ١١/ ١٧٥، «روضة الطالبين» للنووي ٨/ ٣٥٤.

ولا يجزئ اللعان إلا بين يدي سلطان أو نائب عن السلطان[١].

وتكون البداية بالزوج كما ذكر الله في كتابه[٢]. وكل زوج كان من أهل الطلاق كان من أهل اللعان، عبدًا كان أو حرًا، ذميًا كان[٣] أو مسلمًا، محدودًا في القذف أو غير محدود؛ لأن اللعان عند الشافعي أيمان وإن كان فيها شوب[٤] شهادة[٥].

ويؤمر الزوج فيصعد المنبر والمرأة جالسة، فيقول: أشهد بالله إني لمن الصادقين فيما رميت به فلانة بنت فلان هذه[٦]- ويشير إليها- من الزنا بفلان بن فلان. فيسقط عنه حد قذف فلان إذا ذكره في اللعان، ثم يعيد الشهادة أربع مرات[٧].

وإن كان بها حمل فالصحيح من مذهب الشافعي أن يذكر الحمل في اللعان فينتفي[٨]. وكانت امرأة العجلاني حاملًا فلاعنها [على الحمل][٩]

---

(١) انظر: «الحاوي» ١١/ ٤٤، ١٣٣، «المغني» ١١/ ١٧٤، «روضة الطالبين» ٨/ ٣٥٥.

(٢) في (أ): (شأنه).

(٣) (كان) ساقطة من (ع).

(٤) في (ع): (ثبوت).

(٥) وهذا قول جمهور العلماء. وعند أبي حنيفة اللعان شهادة فلا تصح إلا من مسلمين حرين عفيفين، فإن كان كافرين أو أحدهما أو مملوكين أو أحدهما لم يصح لعانها. وهو قول الأوزاعي والزهري وغيرهما. انظر: «أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٢٨٦- ٢٨٧، «الحاوي» ١١/ ١٢، «أحكام القرآن» للكيا الهراسي ٣/ ٣٠٣، «المغني» لابن قدامة ١١/ ١٢٢- ١٢٣، «الجامع» للقرطبي ١٢/ ١٨٦- ١٨٧.

(٦) (هذه) ساقطة من (ع).

(٧) انظر: «المغني» ١١/ ١٧٦- ١٧٧.

(٨) انظر: «الحاوي» ١١/ ٦٣، «المغني» ١١/ ١٦١، «القرطبي» ١٢/ ١٨٨.

(٩) ساقط من (ع).

وانتفى النسب.

فإذا انتهى إلى ذكر اللعنة في الخامسة خوفه القاضي وعرَّفه أنها موجبة، وأمر بعض من يحضر بوضع اليد على فمه إذا أراد أن يمضي على اللعنة[١].

والسنة أن يكون بمحضر خلق؛ فإن الصبيان حضروا على عهد رسول الله ﷺ[٢]. وإن نكل عن اللعان ولم يتمم وجب عليه حد القذف إن[٣] كانت محصنة.

ولا تقوم أكثر كلمات اللعان مقام الجميع[٤]. وإن أكمل توجَّه[٥] عليها حدّ الزنا كما يتوجه بالبينة إلا أن يعارض اللعان باللعان فتدفع بذلك حدّ[٦] الزنا عن نفسها. هذا معنى قوله ﴿وَيَدْرَؤُا عَنْهَا ٱلْعَذَابَ﴾، ثم يذكر الغضب في الخامسة. وإن نكلت عن كلمة من كلمات اللعان فكأنها نكلت عن جميع اللعان.

وأيهما نكل فاشتغلنا بإقامة الحد وأقمنا فقال: دعوني ألتعن، كان ممكنًا من اللعان بخلاف النكول عن الأيمان لا يعود حق اليمين بعد ما تحقق من النكول. وهذا من شوب[٧] الشهادات في اللعان، والشهادة

---

(١) انظر: «المغني» ١١/ ١٧٧، «روضة الطالبين» ٨/ ٣٥٥، «القرطبي» ١٢/ ١٩٢.
(٢) انظر: «المغني» ١١/ ١٧٤.
(٣) في (ع): (وإن).
(٤) انظر: «المغني» ١١/ ١٥٢، ١٧٧، «روضة الطالبين» ٨/ ٣٥١.
(٥) في (ع): (وجب).
(٦) (حدّ) ساقطة من (أ).
(٧) في (ع): (ثبوت).

مسموعة مقبولة[١] متى ما أقيمت[٢].

ولا يحبس واحد منهما إذا نكل ليلتعن، ولكن يعاقب هذا بحد القذف وهذه بحد الزنا[٣].

وإذا تكامل لعان الزوج اندفع عنه حد القذف، وانتفى نسب الولد المذكور في اللعان مولودًا كان أو حملًا، وارتفع الفراش، ولا حاجة إلى تطليق القاضي وتفريقه[٤]. ثم لا يجتمعان بعد ذلك أبدًا. قال رسول الله: **«المتلاعنان لا يجتمعان أبدًا»**[٥].

---

(١) (مقبولة) ساقطة من (أ).

(٢) انظر: «روضة الطالبين» ٨/ ٣٤٩.

(٣) انظر: «الحاوي» ١١/ ٨٠.

(٤) هذا مذهب الشافعي وهو أن الفرقة تحصل بلعان الزوج وحده، ولا يحتاج إلى تفريق الحاكم بينهما.
وذهب آخرون: إلى أنَّ الفرقة لا تحصل إلا بتلاعن الزوج وامرأته جميعًا، ولا يحتاج إلى تفريق الحاكم.
وهو قول مالك وأبي عبيد وبعض الحنابلة، وهو مروي عن ابن عباس.
وذهب آخرون إلى أن الفرقة لا تقع إلا بتفريق الحاكم بعد فراغهما جميعًا من التلاعن. وهو قول الثوري وأبي حنيفة وصاحبيه وبعض الحنابلة.
انظر: «أحكام القرآن» للجصَّاص ٣/ ٢٩٨، «الحاوي» ١١/ ٧٤، «المغني» ١١/ ١٤٤-١٤٦، «روضة الطالبين» ٨/ ٣٥٦، «الجامع» للقرطبي ١٢/ ١٩٣-١٩٤.

(٥) رواه الدارقطني في «سننه» ٣/ ٢٧٦، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٧/ ٤٠٩ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. ونقل العلامة المحدث أبو الطيب محمد شمس الدين العظيم آبادي في كتابه «التعليق المغني على الدارقطني» عن «صاحب التنقيح» أنَّه قال: إسناده جيد.
وروى الدارقطني في «سننه» ٣/ ٢٧٥، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٧/ ٤١٠ من حديث سهل بن سعد الساعدي ﷺ في قصة المتلاعنين قال: فتلاعنا، ففرق=

وإن أكذب الزوج نفسه فإنما يؤثر تكذيبه فيما عليه، وهو عود النسب ووجوب الحد، ولا يؤثر فيما له وهو ارتفاع التحريم وعود الفراش[١]. ولا يتعلق بلعان المرأة إلا سقوط الحد عنها[٢].

وإن أغفل ذكر الولد في اللعان استأنف[٣] اللعان[٤]. وإن قذفها بزنا قبل النكاح فعليه الحد ولا لعان[٥].

وإن ارتفع النكاح بطلاق رجعي فالقذف واللعان في عدة الرجعية حكمها حكم ما يكون في صلب النكاح، وأما القذف بعد البينونة فإنه موجب للحد ولا لعان، إلا أنْ يكون ولد فله اللعان عند الشافعي لنفي النسب[٦]. وكذلك اللعان في النكاح الفاسد يجري لنفي الولد[٧].

وإذا قذف أربع زوجات فجمعهن في اللعان ورضين بذلك كان

= الرسول ﷺ بينهما وقال «لا يجتمعان أبدًا».
قال محقق «زاد المعاد» لابن القيم ٥/ ٣٩١: رجاله ثقات.
وانظر: «تلخيص الحبير» لابن حجر ٣/ ٢٥٣، «نيل الأوطار» ٨/ ٧٧.

(١) وهذا قول جمهور العلماء.
وذهب أبو حنيفة إلى إنَّه إذا أكذب نفسه جُلد الحدّ ولحق به الولد، وكان خاطبًا من الخطاب إذا شاء. وهو قول سعيد بن المسيب والحسن وسعيد بن جبير وغيرهم.
انظر: «أحكام القرآن» للجصَّاص ٣/ ٣٠٢- ٣٠٣، «الحاوي» ١١/ ٧٥، «المغني» ١١/ ١٤٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٩٤.

(٢) تقدم أن هذا مذهب الشافعي وحده. والجمهور على خلافه.

(٣) في (أ): (استأنف في). بزيادة (في).

(٤) انظر: «المغني» ١١/ ١٥٣.

(٥) انظر: «المغني» ١١/ ١٣٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٨٧.

(٦) انظر: «الأم» ٥/ ١١٧، «المغني» ١١/ ١٣٣، «روضة الطالبين» ٨/ ٣٣٦- ٣٣٧.

(٧) انظر: «المغني» ١١/ ١٣٢، «روضة الطالبين» ٨/ ٣٣٥- ٣٣٦.

جائزًا[١].

وفرقة اللعان فسخ[٢]؛ لأنه جاء بفعل من قبل المرأة.

وقال أبو حنيفة: اللعان[٣] تطليقة بائنة لأنه من قبل الرجل بدأ[٤]. والله أعلم.

١٠- قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ قال الفراء: (لولا) هاهنا متروك الجواب؛ لأنه معلوم المعنى. وكذلك كل ما كان معلوم الجواب فإن العرب تكتفي بترك جوابه، ألا ترى أن الرجل ليشتم صاحبه فيقول المشتوم: أما والله لولا أبوك، فيعلم أنه يريد لشتمتك، فمثل هذا يترك جواب، وقد قال بعد ذلك فبيّن جواب وهو قوله ﴿لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ﴾ [النور: ١٤] ﴿مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ [النور: ٢١] فذلك يبين لك المتروك[٥].

وقال المبرد: تأويله- والله أعلم- لهلكتم، أو لم يبق لكم باقية، أو لم يصلح لكم أمر، أو ما أشبه ذلك من الوعيد المرجع، فحذف لأنه[٦] لا يشكل[٧]. وأنشد لجرير فقال:

---

(١) انظر: «المغني» ١١/ ١٨٣، «روضة الطالبين» ٨/ ٣٤٧.

(٢) وهو قول الشافعي وأحمد وغيرهما.
انظر: «المغني» ١١/ ١٤٧، «روضة الطالبين» ٨/ ٣٥٦.

(٣) (اللعان) ساقط من (ع).

(٤) انظر: «بدائع الصنائع» للكاساني ٣/ ٢٤٤-٢٤٥، «تبيين الحقائق» للزيلعي ٣/ ١٧-١٨.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٤٧.

(٦) في (ع): (أنّه).

(٧) ذكر الزركشي في «البرهان» ٣/ ١٨٧ هذا القول عن المبرد.

كذب العواذل لو رأين مناخنا بحزيز رامة والمطيُّ سوامي[١]

وقد ذكرنا هذا مستقصى فيما تقدم.

وقال أبو إسحاق: المعنى والله أعلم: لولا فضل الله عليكم لنال الكاذب منكم عذاب عظيم[٢].

وهذا مما ذكره المبرّد لأن هذه الآية[٣] من تمام قصة اللعان فتقدير الجواب بما قدره أبو إسحاق أليق[٤] بما تقدم مما قدره المبرّد، وإن كان ذلك جائزًا[٥].

قال ابن عباس: ولولا ستر الله عليكم ورحمته.

قال مقاتل: (ونعمته) لأطلع على الكاذب منهما[٦].

---

(١) البيت في «ديوانه» ٢/ ٩٦١، «النقائض» لأبي عبيدة ١/ ٢٥٨، «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٦٤٨.
والعَواذل: جمع عاذلة وهي اللائمة. والمُناخ- بالضم-: مبرك الإبل.
والحزيز- كأمير-: الموضع من الأرض كثرت حجارته وغلظت كأنَّها السكاكين، وقيل الأرض فيها غلظ واستواء.
وحزيز رامه: اسم لعدة مواضع في بلاد العرب، منها موضع في طريق البصرة إلى مكة. انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٤/ ٢١٢، «لسان العرب» ١١/ ٤٣٧ (عذل) ٥/ ٣٣٥ (حزز) ١٤/ ٤٠٠ (سما)، «القاموس المحيط» ٢/ ٢٧٢.
قال أبو عبيدة في «النقائض» ١/ ٢٥٨- ٢٥٩: و«المطي»: ما امتطى ظهره، والطا: الظهر. و«المطي سوامي» يقول: هي في بلد لا رعي فيها فهي تسمو بأبصارها إلى موضع الرعي. يقول: لو رأين مناخنا وما نلقى ما عذلننا في الطلب. اهـ مع تصرف.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٣.

(٣) في (ع): (اللام).

(٤) (أليق) ساقطة من (ع).

(٥) في (ع): (جائز).

(٦) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٥ب: وفيه لأظهر على الذنب يعني الكاذب منهما.

يعني: لولا أنّه ستر بفضله ورحمته لبيَّن الكاذب من الزوجين فيقام عليه الحد.

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ﴾ يعود على من رجع عن معاصي الله إلى ما يجب بالرحمة.

﴿حَكِيمٌ﴾ في خلقه فيما فرض من الحدود. قاله ابن عباس.

وقال مقاتل: ﴿حَكِيمٌ﴾ حكم بالملاعنة[(١)].

١١- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾ قال ابن عباس[(٢)] والمفسرون[(٣)]: يعني بالكذب على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.

قال المبرد: الإفك أسوأ الكذب وأقبحه. وهو مأخوذ من أفك الشيء إذا قلبه عن وجهه[(٤)].

ومعنى القلب في هذا الحديث أن عائشة كانت تستحق الثناء بما كانت عليه من الحصانة وشرف السبب والنسب لا الرمي والقذف، فالذين رموها

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٥ب.

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» ٢٣/ ١٣٠ من طريق عبد الغني بن سعيد الثقفي، عن موسى بن عبد الرحمن الصنعاني، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس. وقد تقدم في المقدمة بيان بطلان هذا الطريق وذكرنا هناك كلام ابن حبان وابن حجر.

(٣) انظر: «الطبري» ١٨/ ٨٦- ٨٧، الثعلبي ٣/ ٧٣ب.

(٤) ذكر هذا المعنى الزمخشري ٣/ ٥٢، والبغوي ٦/ ٢٢ من غير نسبة لأحد.

قال ابن فارس في «مقاييس اللغة» ١/ ١١٨ (أفك): الهمزة والفاء والكاف أصل واحد يدل على قلب الشيء وصرفه عن جهته، وأفك الرجل إذا كذب، والإفك: الكذب، وأفكت الرجل عن الشيء، إذا صرفته عنه. اهـ.

وانظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٣٩٦- ٣٩٧ (أفك)، و«الصحاح» للجوهري ٤/ ١٥٧٢- ١٥٧٣ (أفك).

بالسوء قد[١] قلبوا الأمر عن وجهه[٢]، فهو[٣] إفك قبيح وكذب ظاهر. ومثله الأفيكة، والعرب تقول عند العجب من كذب إنسان: يا للأفيكة بكسر اللام وفتحها[٤]. وقوله: ﴿عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ أي: جماعة منكم أيها المؤمنون.

والذين ذكروا منهم مسمًّى في الآثار[٥]: حسَّان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة[٦]، وحمنة بنت جحش[٧] أخت عبد الله بن جحش الأسدي، والمنافق عبد الله بن أبي.

---

(١) في جميع النسخ: (فقد).

(٢) ذكر البغوي ٦/ ٢٢ هذا المعنى ولم ينسبه لأحد.

(٣) في جميع النسخ: (هو)، والتصويب من «الوسيط» للواحدي.

(٤) من قوله: (والعرب إلى هنا)، ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» ١٠/ ٣٩٦ «أفك» من رواية أبي عبيد عن الكسائي مع تقدم وتأخير.

(٥) انظر في ذلك: الطبري ١٨/ ٨٦- ٨٧، ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢أ-ب «الدر المنثور» للسيوطي ٦/ ١٥٦- ١٥٧.

(٦) هو: مسطح بن أثاثة بن عبَّاد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، المطلبي، المهاجري، البدري. كان اسمه عوفًا وأما مسطح فهو لقبه. شهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. توفي سنة٣٤هـ وهو ابن ست وخمسين سنة.
«طبقات ابن سعد» ٣/ ٥٣، «الاستيعاب» ٤/ ١٤٧٢، «أسد الغابة» ٤/ ٣٥٤، «سير أعلام النبلاء» ١/ ١٨٧، «الإصابة» ٣/ ٣٨٨.

(٧) هي: حمنة بنت جحش بن رياب الأسدية، أخت أم المؤمنين زينب، أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ. كانت من المبايعات وشهدت أحدًا فكانت تسقي العطشى وتحمل الجرحى وتداويهم. وقتل عنها يوم أحد زوجها مصعب بن عمير، فتزوجها طلحة بن عبيد الله، فولدت له أولادًا منهم محمد بن طلحة المعروف بالسَّجَّاد.
«طبقات ابن سعد» ٨/ ٢٤١، «الاستيعاب» ٤/ ١٨١٣، «أسد الغابة» ٥/ ٤٢٨، «الإصابة» ٤/ ٢٦٦.

ذكرت عائشة رضي الله عنها هؤلاء[١]، وذكرهم المفسرون:
فقال ابن عباس: أربعة منكم[٢]. وسمّاهم مقاتل بأسمائهم[٣].
وقوله: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ﴾ لا تحسبوا الإفك شرًا لكم.
قال مقاتل: لأنكم تؤجرون على ما قيل لكم من الأذى[٤].
﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لأن الله يأجركم ويُظهر[٥] براءتكم.
والمخاطب بقوله[٦] (لَّكُمْ) عائشة وصفوان[٧] فيما ذكر أهل التفسير[٨]. وعلى هذا خوطبا مخاطبة الجمع.

---

(١) ذكرتهم عائشة في الحديث الذي رواه عنها البخاري في «صحيحه» كتاب: التفسير- باب: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ الآية، ٨/ ٤٥٢- ٤٥٣، ومسلم في «صحيحه» كتاب: التوبة- باب: في حديث الإفك ٤/ ٢١٢٩- ٢١٣٨ وغيرهما.

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» ٢٣/ ١٣٠ من رواية عطاء. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٥٠ وعزاه للطبراني.
وروى الطبري ١٨/ ٨٦ من طريق ابن جريج عن ابن عباس ذكر هؤلاء الأربعة بأسمائهم وفيه انقطاع. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٥٧ ونسبه أيضًا لابن المنذر.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٥ب ووقع فيه: وجميلة بنت جحش. وهو تصحيف.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٥ب.

(٥) في (أ): (وتظهر).

(٦) في (أ): (لقول له).

(٧) هو: صفوان بن المعطل السلمي، الذكواني، أبو عمرو. أول مشاهده المريسيع، وكان في الساقة يومئذ، وكان من سادات المسلمين، قتل ﷺ شهيدًا في غزو الروم سنة ٦٠هـ. انظر: «الاستيعاب» ٢/ ٧٢٥، «أسد الغابة» ٣/ ٢٦، «سير أعلام النبلاء» ١/ ٥٤٥، «البداية والنهاية» ٨/ ١٤٦، «الإصابة» ٢/ ١٨٤.

(٨) ذكره الثعلبي ٣/ ٧٣ب. ورواه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢أ عن سعيد بن جبير. وذكره الماوردي ٤/ ٧٩ وعزاه ليحيى بن سلام، وذكره ابن الجوزي ٦/ ١٨ وعزاه للمفسرين.

وقال أبو إسحاق: قوله (لَّكُمْ) يعني هي وصفوان ومن بسببها[١] من النبي ﷺ وأبي بكر[٢].

ويكون الخطاب لكل من رُمي بسبب، وذلك أنْ من سبّ عائشة فقد سبَّ النبي ﷺ وسب أبا بكر.

وهذا هو قول ابن عباس في رواية عطاء فقال: يريد خيرٌ لرسول الله، وبراءة لسيدة النساء أم المؤمنين، وخير لأبي بكر الصديق ﷺ وأم عائشة[٣]، ولصفوان بن المعطل[٤].

وقوله ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم﴾ يعني من العصبة الكاذبة ﴿مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ﴾ جزاء ما اجترح من الذنب[٥].

قال مقاتل: على قدر ما خاض فيه من أمر عائشة وصفوان[٦].

وقوله ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾ قال الفراء[٧]: اجتمع القراء على كسر

---

(١) في (أ): (إلى)، والمثبت من باقي النسخ والزَّجاج.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤. وليس فيه ذكر صفوان.

(٣) هي: أم رُومان بنت عامر بن عويمر الكنانية. واختلف في اسمها، فقيل: زينب، وقيل: دَعْد. أسلمت أم رومان قديمًا وبايعت وهاجرت إلى المدينة. وهي أم عبد الرحمن وعائشة. وكانت امرأة صالحة. توفيت في عهد النبي ﷺ سنة ست من الهجرة، وقيل بعد ذلك.

«طبقات ابن سعد» ٨/ ٢٧٦، «الاستيعاب» ٤/ ١٩٣٥، «أسد الغابة» ٥/ ٤٨٣، «الإصابة» ٤/ ٤٣٢.

(٤) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» ٢٣/ ١٣٠ من رواية عطاء.

(٥) الثعلبي ٣/ ٧٣ب، والطبري ١٨/ ٨٧.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٦أ.

(٧) (الفراء) ساقط من (ظ)، (ع).

الكاف، وقرأ حميد الأعرج بضم الكاف[(١)]، وهو وجه جيِّد؛ لأن العرب تقول: تولى فلان عظم كذا، يريدون أكبره[(٢)(٣)].

قال الأزهري: قاس[(٤)] الفراء الكبر على العظم، وكلام العرب على غيره، أخبرني المنذري، عن الحرَّاني، عن ابن السكيت قال: كبر الشيء معظمه بالكسر، وأنشد[(٥)] لقيس بن الخطيم:

تنام عن كبر شأنها فإذا   قامت رويدًا تكادُ تنغرف[(٦)]

---

(١) ذكر هذه القراءة عن حميد: ابن خالويه في «الشواذ» ص١٠١، وابن جني في «المحتسب» ٢/ ١٠٣- ١٠٤، والثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٧٣ب-٧٤أ، وابن عطية في «المحرر» ١٠/ ٤٥٧، والقرطبي ١٢/ ٢٠٠، وأبو حيان ٦/ ٤٣٧.
وبها قرأ يعقوب الحضرمي.
انظر: «إرشاد المبتدئ وتذكرة المنتهي في القراءات العشر» للقلانسي ص٤٦٠، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران ص٢٦٦، «النشر» لابن الجزري ٢/ ٣٣١.

(٢) في (ع): (الكبره).

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٤٧.

(٤) في (ع): (قال).

(٥) المنشد هو ابن السكيت كما في «تهذيب اللغة» للأزهري.

(٦) البيت في «ديوانه» ص ٥٧، و«المفضَّليات» ص٧٨٨، و«تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٢٠٩، و«جمهرة اللغة» لابن دريد ٢/ ٣٩٤، و«لسان العرب» ٥/ ١٢٩ (كبر).
قال البطليوسي في «الاقتضاب» ٣/ ١٩٩: وصف امرأة نشأت بين رفاهية ونعمة، فهي تنام لجلالة شأنها وأن لها من يكفيها المؤنة، فإذا قامت قامت في سكون وضعف، وكادت تنغرف؛ لرقة خصرها وثقل ردفها. اهـ.
ومعنى تنغرف: قيل تَتَثَنَّى، وقيل: تنقصف من دقَّة خصرها. وانغرف العظم: انكسر.
«لسان العرب» لابن منظور ٩/ ٢٦٤ (غرف).

ومن أمثالهم: «كبر سياسة الناس في المال». قال[١]: وأما الكبر بالضمَّ فهو أكبر[٢] ولد[٣] الرجل. يقال: الولاء للكبر[٤].

ونحو هذا قال أبو عمرو بن العلاء، وخطّأ من (ضمَّ) الكاف[٥].

وقال الكسائي: الذي سمعناه بكسر الكاف، وأظن الضَّم لغة[٦].

وقال أبو عبيدة: الكِبْر- بالكسر-: مصدر الكبير، وكبره معظمه. وبالضم مصدر الكبير في السن، فرقوا بينهما فقالوا: كبر قومه بالضم. وجعلها قوم بالضَّم[٧].

وقال الليث: الكِبْر: الإثم الكبير، وكبر كل شيء عظمه[٨].

فمن قرأ (كبره) قال: إثمه وخطاه، ومن قرأ بالضم قال: عظم هذا

---

(١) القائل هو ابن السكيت.

(٢) في (أ)، (ع): (أكثر)، والمثبت من (ظ)، «تهذيب اللغة».

(٣) في (أ): (وكذا).

(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٢١٤ (كبر) مع تصرف وزيادة.

(٥) ذكر الثعلبي ٣/ ٧٤أ قول أبي عمرو وتخطئته.
وقال النحاس في «معاني القرآن» ٤/٥٠٩: قيل لأبي عمرو بن العلاء: أنقرأ «والذي تولى كُبْره»؟ فقال: لا. إنَّما الكبر في النسب.

(٦) روى الأزهري هذا القول في «تهذيب اللغة» ١٠/ ٢١٠ (كبر) عن المنذري، عن ابن اليزيدي، عن أبي زيد في قوله «والذي تولى كبره»، فذكره بنحوه.
وقبل هذه الرواية ذكر الأزهري نصًا عن الكسائي، وبعد الرواية ذكر نصًا آخر عن الكسائي من رواية أبي عبيد. فاحتمال خطأ الواحدي في نسبة هذا القول وارد. والله أعلم.
وقد ذكر الثعلبي ٣/ ٧٤أ عن الكسائي أنه قال: هما لغتان. يعني الضم والكسر.

(٧) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٦٤ مع اختلاف يسير وتصرّف.

(٨) قول الليث في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٢١٤ كبر.
وهو في «العين» ٥/ ٣٦١ (كبر) بنصّه.

القذف[١].

واختار الزَّجَّاج هذا القول وحكاه[٢]. ومعنى ﴿تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾ استبد بمعظمه وانفرد به.

قال الضحاك: قام بإشاعة الحديث وإذاعته[٣]. وهو معنى[٤] قول ابن عباس في رواية عطاء[٥].

والذي تولى كبره مختلف فيه:

فقال عطاء، عن ابن عباس: هو عبد الله بن أبي[٦].

وهو قول مجاهد[٧]، ومقاتل[٨]، والسدي[٩]. ورواية عروة عن

---

(١) انظر: «المحتسب» لابن جني ٢/ ١٠٥، «البحر المحيط» ٦/ ٤٣٧، «الدر المصون» ٨/ ٣٨٩.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤- ٣٥.

(٣) ذكره عنه البغوي ٦/ ٢٢.
وروى الطبري ١٨/ ٨٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢أ، عنه قال: الذي بدأ بذلك.
وانظر: «الدر المنثور» ٦/ ١٥٨.

(٤) (معني) ساقطة من (أ).

(٥) روى الطبري في «الكبير» ٢٣/ ١٣٠ من طريق عطاء، عن ابن عباس، قال في قوله «والذي تولى كبره» قال: إشاعته.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٥٠ وعزاه للطبراني.

(٦) رواه الطبراني في «الكبير» ٢٣/ ١٣٠ من رواية عطاء عن ابن عباس وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٥٠ للطبراني.

(٧) رواه الطبري في «تفسيره» ١٨/ ٨٩، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٢٢أ، و«الطبراني الكبير» ٢٣/ ١٣٨.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٥٨ ونسبه أيضًا للفريابي وعبد بن حميد.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٦أ.

(٩) ذكره عنه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ١٩.

عائشة، روى عنها في حديث الإفك أنَّها قالت: ثم ركبتُ، وأخذ صفوان بالزمام، فمررنا بملأ من المنافقين- وكانت عادتهم أن ينزلوا مُنْتَبِذِين[١] من الناس- فقال عبد الله بن أبي رئيسهم: من هذه؟ قالوا: عائشة. قال: والله ما نجت منه ولا نجا منها، وقال: امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت ثم جاء يقود بها. قالت: وهو الذي تولى كبره[٢].

وقوله: ﴿مِّنْهُمْ﴾ يعني من العصبة الكاذبة.

﴿لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قال ابن عباس: يريد في الدنيا الجلد. جلده رسول الله ﷺ ثمانين جلدة وفي الآخرة يُصيره الله إلى النار[٣].

---

(١) منتبذين: يعني متَنَحيِّن. «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٥١٢ (نبذ).

(٢) ذكر الثعلبي ٣/ ٧٤أ هذه الرواية- بهذا اللفظ- من رواية ابن أبي مليكة، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) رواه الطبراني في «الكبير» ٢٣/ ١٣٧ من رواية عبد الغني بن سعيد الثقفي، عن موسى بن عبد الرحمن الصنعاني، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس. وهذه الرواية باطلة كما تقدم.

وروى الطبراني في «الكبير» ٢٣/ ١٢٤- ١٢٩ من حديث ابن عمر وأبي اليسر الأنصاري أن رسول الله ﷺ ضرب عبد الله بن أبي حدّين.

لكن قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٩/ ٢٤٠ عن حديث ابن عمر: وفيه إسماعيل بن يحيى التيمي، وهو كذّاب. وقال أيضًا عن حديث أبي اليسر ٦/ ٢٨٠: وفيه إسماعيل بن يحيى التيمي، وهو كذَّاب.

وذكر ابن حجر في «الفتح» ٨/ ٤٧٩ أثرين آخرين في حدّ عبد الله بن أبي، لكنَّهما مرسلان.

وذهب آخرون إلى أنَّه لم يحدّ، قال القرطبي في «تفسيره» ١٢/ ٢٠١: المشهور من الأخبار والمعروف عند العلماء أنَّ الذي حدَّ حسان ومسطح وحمنة، ولم يُسمع بحدٍّ لعبد الله بن أبيّ. اهـ. وبهذا القول قال القاضي عياض وابن القيم وجماعة. قال ابن القيم في «زاد المعاد» ٣/ ٢٦٣: ولم يحدّ الخبيث عبد الله بن أبي مع أنَّه=

وقال قوم: الذي تولى كبره هو[1] حسان بن ثابت[2].

روي عن مسروق قال: كنت عند عائشة فدخل حسان بن ثابت فألقي له وسادة فلما خرج قلت لعائشة: تدعين هذا الرجل يدخل عليكم وقد قال

= رأس أهل الإفك، فقيل: لأنَّ الحدود تخفيف عن أهلها وكفارة، والخبيث ليس أهلًا لذلك، وقد وعده الله العذاب العظيم، فيكفيه ذلك عن الحدّ. وقيل: بل كان يستوشي الحديث ويجمعه ويحكيه، ويخرجه في قوالب من لا ينسب إليه. وقيل: الحد لا يثبت إلا بالإقرار أو بينة وهو لم يقر بالقذف، ولا شهد به عليه أحد، فإنه إنّما كان يذكره بين أصحابه، ولم يشهدوا عليه، ولم يكن يذكره بين المؤمنين. وقيل: بل ترك حدّه لمصلحة هي أعظم من إقامته، كما ترك قتله مع ظهور نفاقه، وتكلّمه بما يوجب قلته مرارًا، وهي تأليف قومه وعدم تنفيرهم عن الإسلام، فإنَّه كان مطاعًا فيهم، رئيسًا عليهم، فلم تؤمن الفتنة في حدِّه. ولعله ترك لهذه الوجوه كلها. اهـ.

ولعل أقرب الوجوه هو الأخير، يدل عليه ما في «صحيح البخاري» كتاب «التفسير» ٨/ ٤٥٣- ٤٥٤ من حديث عائشة في قصة الإفك وفيه أن النبي ﷺ قام على المنبر فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول، فقال: يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي؟.. الحديث. فقام سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله أنا أعذرك منه إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك. فقام سعد بن عبادة فقال: كذبت لعمر الله، لا تقتله ولا تقدر على قتله. فقام رجل فقال لسعد: كذبت لعمر الله لنقتلنّه.. فتساور الحيّان الأوس والخزرج حتى همُّوا أن يقتتلوا، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضّهم حتى سكتوا وسكت.

(١) في (أ): (فهو)، وهي ساقطة من (ع).

(٢) قال ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢٧٢: وهو قول غريب، ولولا أنّه وقع في «صحيح البخاري» يعني الرواية التي سيسوقها الواحدي بعد ذكره لهذا القول. ما قد يدل على إيراد ذلك لما كان لإيراده كبير فائدة: فإنه من الصحابة الذين لهم فضائل ومناقب ومآثر، وأحسن مآثره أنّه كان يذب عن رسول الله ﷺ.

ما قال وأنزل الله ﷻ فيه ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾! فقالت: وأي عذاب أشد من العمى؟ ولعل الله يجعل ذلك العذاب العظيم ذهاب بصره. وقالت: إنّه كان يدفع عن رسول الله ﷺ[١].

والقول هو الأول؛ لما روي عن الشَّعبي: أنه قيل لعائشة: إن حسان بن ثابت هو الذي تولى كبره؟. فقالت[٢]: [معاذ الله][٣]! سمعت رسول الله ﷺ يقول[٤]: **«إن الله ليؤيد حسان بروح القدس في شعره»**[٥].

---

(١) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٧٤أ بهذا اللفظ من رواية أبي الضحى، عن مسروق.
ورواه بنحوه سعيد بن منصور في «تفسيره» (ل١٥٨أ)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٨/ ٥١٥، والبخاري في التفسير سورة النور ٨/ ٨٥ ومسلم في الفضائل باب: فضائل حسان بن ثابت ﷺ ج٤/ ١٩٣٢، والطبري في «تفسيره» ١٨/ ٨٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢ب، والطبراني في «المعجم الكبير» ٢٣/ ١٣٥، ١٣٦ وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٥٧- ١٥٨ ونسبه أيضًا لابن المنذر وابن مردويه.

(٢) في (أ)، (ع): (قالت).

(٣) ساقط من (ع).

(٤) (يقول) ساقط من (أ).

(٥) لم أجده بهذا اللفظ.
لكن أخرج الطبري في «تفسيره» ١٨/ ٨٨ من طريق الشعبي عن عائشة أنها قالت: ما سمعت بشيء أحسن من شعر حسان، وما تمثلت به إلا رجوت له الجنة.. وفيه: قيل: أليس الله يقول: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١]؟ قالت: أليس قد أصابه عذاب عظيم؟ قالت: **«أليس قد ذهب بصره، وكنّع بالسيف»**.
وقد أخرج أبو داود في «سننه» كتاب: الأدب- باب: ما جاس في الشعر ١٣/ ٣٥٧، والترمذي في «جامعه» كتاب: الأدب- باب: ما جاء في إنشاد الشعر ٨/ ١٣٧ واللفظ له، والحاكم في «مستدركه» ٣/ ٤٨٧ من حديث عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله يؤيد حسَّان بروح القدس ما يفاخر- أو ينافح- عن رسول الله ﷺ»**.

١٢- ثم أنكر على الذين خاضوا في الإفك فقال: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ هلّا إذ سمعتم أيها العصبة الكاذبة قذف عائشة بصفوان ﴿ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾ من العصبة الكاذبة يعني حمنة وحسان ومسطحا.

﴿بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ قال الحسن[١]: بأهل دينهم، لأنَّ المؤمنين كنفس واحدة، ألا ترى إلى قوله ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، وقوله﴿فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١].

قال الزجاج: وكذلك يقال للقوم الذين يقتل بعضهم بعضًا: إنَّهم يقتلون أنفسهم[٢].

وهذا معنى قول مقاتل: ألا[٣] ظن بعضهم ببعض خيرًا بأنهم لا يزنون؟[٤].

على هذا المعنى[٥]: ظن المؤمنون والمؤمنات بالمؤمنين الذين هم كأنفسهم[٦] خيرًا[٧]. وهذا معنى قول ابن قتيبة: بأمثالهم من المسلمين[٨].

وقال المبرد: ومثله قوله ﴿فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]، [وقوله:

---

(١) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٧٤أ، إلى تمام الآية الأولى، وذكره عنه البغوي ٦/ ٢٣ إلى تمام الآية الثانية. وقد روى الطبري ١٨/ ٩٦ عن الحسن قال: يعني بذلك المؤمنين والمؤمنات.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦.

(٣) (ألا) ساقطة من (أ).

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٦أ.

(٥) (المعنى) ساقطة من (أ).

(٦) في (أ): (كما بعضهم).

(٧) (خيرًا) ساقطة من (ظ).

(٨) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٠١.

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨](١).

وروي عن بعض الأنصار: أنّ امرأة أبي أيوب قالت له: ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: بلى، وذلك الكذب. أكنت يا أم أيوب فاعلة أنت(٢) ذلك؟ قالت: لا والله. قال: فعائشة- والله- خير منك. فلما نزل قوله ﴿ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢] عرف أنه يعني أبا أيوب حين قال لأم أيوب ما قال(٣).

وعلى(٤) هذا المعنى: ظنوا بأنفسهم خيرًا فيقولون(٥): نحن ما نأتي ما ترمى به عائشة وصفوان فهما أولى أن لا يأتيانه كما ظن أبو أيوب وامرأته وقالوا: هذا إفك مبين، كما قال أبو أيوب.

وهذا معنى قول الكلبي: لولا إذ سمعتموه ظننتم بعائشة ظنكم بأنفسكم وعلمتم أنَّ أمكم لا تفعل ذلك، وقلتم: ﴿هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ أي: هذا القذف كذب بيّن.

١٣- وقوله تعالى: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ هلّا جاء العصبة الكاذبة على قذفهم عائشة بأربعة شهداء يشهدون بأنهم عاينوا منها ما رموها

---

(١) ساقط من (ع).

(٢) (أنت) ساقطة من (ع).

(٣) رواه ابن إسحاق كما في «سيرة ابن هشام» ٣/ ٣٤٧، قال: حدثني أبي- إسحاق بن يسار- عن بعض رجال بني النجار، فذكره.
ورواه الطبري ١٨/ ٩٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢ب من طريق ابن إسحاق. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٥٩ وزاد نسبته لابن المنذر وابن مردويه وابن عساكر. وفي إسناده جهالة.

(٤) (على) ساقطة من (أ).

(٥) في (ظ)، (ع): (فيقولوا).

به. وهذا يدل على أنَّ الزنا لا يثبت بأقل من أربعة شهود[١].

﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ أي في حكم الله هم كاذبون. فدلّ هذا على أن القاذف إذا عجز عن إقامة البينة حكم بكذبه[٢].

وسئل أحمد بن يحيى[٣] عن هذه الآية، وقيل: إذا رأى الرجل مع امرأته رجلًا وتيقّن الفاحشة ثم أخبر الإمام بذلك وعجز عن إقامة البينة فحدَّ أيكون عند الله كاذبًا؟ فقال: تأويل ﴿عِندَ اللَّهِ﴾ في حكم الله، وقد فرض علينا أنْ نجريه مجرى الكاذبين وإن كان في معلوم الله أنه صادق، فإن صدقه مغيب عنّا، والغيب لا يعلمه إلا الله.

١٤- ثم ذكر الذين قذفوا عائشة فقال: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ قال ابن عباس: يريد لولا ما منّ الله به عليكم وستركم[٤].

(لَمَسَّكُمْ) لأصابكم ([فِي مَا أَفَضْتُمْ][٥] فِيهِ) فيما أخذتم فيه وخضتم فيه من الكذب والقذف.

ويقال: أفاض القوم في الحديث إذا أخذوا فيه وأكثروا[٦].

---

(١) انظر: «أحكام القرآن» للجصَّاص ٣/ ٣٠٧، «أحكام القرآن» للكيا الهراسي ٣/ ٣٠٨.

(٢) انظر: «أحكام القرآن» للجصَّاص ٣/ ٣٠٧، «أحكام القرآن» للكيا الهراسي ٣/ ٣٠٨.

(٣) هو ثعلب، ولم أجد من ذكر عنه هذا.

(٤) رواه الطبراني في «الكبير» ٢٣/ ١٤١. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٥٠ ونسبه للطبراني.

(٥) ساقط من (ع).

(٦) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ٧٨ (فاض) وفيه: «إذا اندفعوا فيه. . .».

وذكرنا معاني الإفاضة عند قوله ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ﴾ [البقرة: ١٩٨] وقوله ﴿إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾ [يونس: ٦١].

وقوله: ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الدنيا والآخرة.

١٥- قوله تعالى: ﴿إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٌ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾.

قوله (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ) «إذ» من صلة قوله (لَمَسَّكُمْ)[١]، وتقدير الكلام: لمسّكم ذلك الوقت حين تلقّونه بألسنتكم.

قال مجاهد[٢]، ومقاتل[٣]: إذ يرويه[٤] بعضكم عن بعض.

وهو قول الكلبي، قال[٥]: وذلك أنَّ الرجل منهم يلقى الرجل فيقول: بلغني كذا وكذا، يتلقّونه تلقيا[٦].

وقال الزَّجّاج: معناه إذ يلقيه بعضكم إلى بعض[٧].

وقال الفراء: كان الرجل يلقى الرجل فيقول: أما بلغك كذا وكذا، فيذكر قصة عائشة رضي الله عنها لتشيع الفاحشة[٨].

---

(١) الطبري ١٨/ ٩٧. وانظر: «البحر المحيط» ٦/ ٤٣٨، «الدر المصون» ٨/ ٣٩٠.

(٢) رواه الطبري ١٨/ ٩٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣أ، الطبراني في «الكبير» ٢٣/ ١٤٢. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٦٠ ونسبه أيضًا للفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٦أ.

(٤) في (أ): يرونه.

(٥) قال: ساقطة من (ع).

(٦) ذكره عنه البغوي ٦/ ٢٥.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨.

(٨) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٤٨.

وقال ابن قتيبة: (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ) أي تقبلونه[١].

وذكرنا معنى التلقي عند قوله ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ﴾ [البقرة: ٣٧].

قوله تعالى: ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ قال ابن عباس: أي ما يعلم الله خلافه[٢].

وقال مقاتل: يقول[٣]: من غير أن تعلموا أن الذي قلتم من القذف حق[٤].

﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا﴾ وتظنون أنَّ القذف سهل لا إثم عليكم فيه[٥].

﴿وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ في الوزر[٦].

قال ابن عباس: رموا سيدة النساء وأم[٧] المؤمنين وزوج رسول الله ﷺ فبهتوها بما لم يكن فيها، ولم يقع في قلبها قط، والله خلقها طيّبة، وعصمها من كل قبيح[٨].

١٦- ثم زاد في الإنكار عليهم وقال: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ وهلّا إذ سمعتم[٩] القذف لعائشة رضي الله عنها ﴿قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ﴾ ما يحل وما

---

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٠١.
(٢) رواه الطبراني (٢٣/ ١٤١/ ١٤٢). ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٥٠ ونسبه للطبراني.
(٣) في (أ): (تقولون)، وهي ساقطة من (ع). والمثبت من (ظ)، و«تفسير مقاتل».
(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٦أ.
(٥) «الطبري» ١٨/ ٩٩.
(٦) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٦أ.
(٧) في (ع): أم.
(٨) رواه الطبراني في «الكبير» ٢٣/ ١٤٢ من رواية عطاء.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٥٠ ونسبه للطبراني.
(٩) في (ع): (سمعتموه).

ينبغي لنا ﴿أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا﴾.

﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ قال مقاتل: ألا نزّهتم الربّ عن أن يُعصَى[١].

وقال غيره[٢]: ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾[٣]- هاهنا[٤]- معناه: التَّعجب، كقول الأعشى:

سبحان من علقمة الفاخر[٥][٦]

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٦أ. قال الطبري ١٨/ ٩٩: (سبحانك) تنزيهًا لك يا رب، وبراءة إليك مما جاء به هؤلاء.

(٢) ذكر الثعلبي ٣/ ٧٤ب هذا القول مختصرًا. ولم ينسبه لأحد.
وذكره البغوي ٦/ ٢٥ مقتصرًا عليه.

(٣) في (أ): سبحانه.

(٤) (هاهنا) ساقطة من (ظ).

(٥) في (ع): (الفاجر)، وهو خطأ.

(٦) هذا عجز بيت للأعشى، وصدره:

أقولُ لما جاءني فخره

وهو في «ديوانه» ص١٤٣، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٦، «الكتاب» لسيبويه ١/ ١٣٥، «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٢٠، «معاني القرآن» للزَّجَّاج ٣/ ١٩٠، «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٨.
وهو من قصيدة قالها الأعشى يفضل فيها عامر بن الطُّفيل على علقمة بن علاثة في المفاخرة التي جرت بينهما في الجاهلية.
وعلقمة المذكور في البيت هو علقمة بن علاثة صحابي، قدم على رسول الله ﷺ وهو شيخ فأسلم، وقد استعمله عمر بن الخطاب على حوران ومات بها.
وكان حصل بين علقمة وعامر بن الطفيل في الجاهلية مفاخرة، فخرج مع عامر لبيدُ والأعشى، ومع علقمة الحطيئةُ، واحتكما إلى غير واحد، فلم يحكم بينهما، حتى احتكما إلى هرم بن قطبة الفزاري، فقضى بينهما بعد سنة، وقال: أنتما كركبتي البعير يقعان معًا، ولم يفضّل، فانصرفا على ذلك، لكن الأعشى مدح عامرًا=

﴿هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ قال ابن عباس: افتراء عظيم(١). وذكرنا معنى البهتان فيما تقدم(٢).

ثم وعظ الذين خاضوا في الإفك:

١٧- ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا﴾ قال ابن عباس- في رواية مِقْسَم(٣)-: يحرم الله عليكم أن تعودوا لمثله(٤). [ونحو هذا قال الكلبي. وقال مجاهد: ينهاهم الله أن يعودوا لمثله(٥)](٦).

وقال غيره: يحذركم الله(٧).

وكل هذا معاني الوعظ، فإنَّ فيه التحذير والنهي والمنع.

قوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يعني أن من شرط الإيمان ترك قذف المحصنة، فإن آمنتم فلا تعودوا لمثل ما قلتم(٨).

١٨- ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ قال ابن عباس: يعني التي أنزلها في

= وفضله على علقمة بأبيات منها هذا البيت.

انظر: «شرح ديوان الأعشى» لثعلب ص١٦٥، «بلوغ الأرب» للنويري ١/ ٢٨٧، «الإصابة» لابن حجر ٢/ ٤٩٦.

(١) رواه الطبراني في «الكبير» ٢٣/ ١٤٤ من رواية عطاء.

(٢) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى ﴿أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ٢٠].

(٣) هو: مِقْسَم بن بجرة. تقدمت ترجمته.

(٤) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٣/ ٣٧١، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٢٤ب من رواية ليث، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس بلفظ: يحرّج..

(٥) رواه سفيان في «تفسيره» ص٢٢٢، والطبراني في «الكبير» ٢٣/ ١٤٥، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٦١ وعزاه للفريابي والطبراني.

(٦) ساقط من (أ)، (ع).

(٧) لفظ الجلالة ليس في (أ).

(٨) في (ع): (لمثله ما قمتم).

عائشة وبراءتها[١].

وقال الكلبي: ويبين الله لكم الآيات بالأمر والنهي[٢].

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما في قلوبكم من الندامة فيما خضتم فيه ﴿حَكِيمٌ﴾ حكم في القذف ثمانين جلدة. قاله ابن عباس[٣].

وقال غيره: ﴿عَلِيمٌ﴾ بأمر عائشة وصفوان ﴿حَكِيمٌ﴾ حكم ببراءتهما[٤][٥].

ثم هدَّد القاذفين فقال:

١٩- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾ أي: تفشو[٦].

يقال: شاع الشيء شيُوعًا وشيعًا وشيعانًا وشيعوعة، إذا ظهر وتفرّق. والدم يقطر في الماء فيشيع فيه، أي: يتفرّق[٧].

قال مقاتل: يعني أن يظهر الزنا، أحبّوا ما شاع لعائشة من الثناء

---

(١) رواه الطبراني في «الكبير» ٢٣/ ١٤٥. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٥١ وعزاه للطبراني.

(٢) ذكره البغوي ٦/ ٢٥ ولم ينسبه لأحد.

(٣) رواه الطبراني في «الكبير» ٢٣/ ١٤٥. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٥١ وعزاه للطبراني.

(٤) في (أ): (ببراءتها).

(٥) هذا قول الثعلبي في «تفسيره» ٣/ ٧٤ب.

(٦) الثعلبي ٣ل/ ٧٤ب.

(٧) «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/ ٦٠- ٦١ (شاع) عن الليث وغيره.
قال الزبيدي في «تاج العروس» ٢١/ ٣٠١ «شيع»: شيعا بالفتح، وشيوعًا بالضم.
وقال الفيروز آبادي في «القاموس المحيط» ٣/ ٤٧ «شاع»: وشيعوعة كديمومة، وشيعانًا محرّكة وانظر: «الصحاح» للجوهري ٣/ ١٢٤٠ (شيع)، «لسان العرب» ٨/ ١٩١ (شيع).

السيئ[١].

قوله ﴿فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ قال ابن عباس: يريد المحصنين والمحصنات[٢].

والمعنى: يحبون أن تشيع الفاحشة فيهم بأن ينسبوها إليهم ويقذفوهم بها، ويشيعوا فيما بين الناس أنهم أتوها.

وقال مقاتل: ﴿فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ في صفوان وعائشة[٣].

ويحتمل أن يكون ﴿فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي فيما بين المؤمنين بأن يذكروها في مجالسهم حتى تفشو فيما بينهم. وعلى هذا لا يكون المراد بالذين آمنوا المقذوفين والمقذوفات كما كان في القول الأول.

﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ يعني الجلد (وَالآخِرَةِ) عذاب النار.

﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ﴾ قال ابن عباس: يعلم شر ما دخلتم فيه وما فيه من شدة سخط الله ﷻ ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٤]. ثم ذكر فضله ومنّته عليهم بتأخير العقوبة فقال:

٢٠- ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ لولا ما تفضل الله به عليكم ورحمكم لعاقبكم[٥] فيما قلتم لعائشة. قاله مقاتل[٦].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٦أ.

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» ٢٣/ ١٤٦ وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٥١ ونسبه للطبراني.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٦أ.

(٤) رواه الطبراني في «الكبير» ٢٣/ ١٤٦ وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٥١ ونسبه للطبراني.

(٥) في (أ): (لعاقبتم)، وفي (ع): (لعافيتم).

(٦) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٦ب.

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ يعني رؤوف بكم رحمكم فلم يعاقبكم في أمر عائشة.

قال ابن عباس: يريد مسطحًا وحمنة وحسان[(١)(٢)].

٢١-﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ قال مقاتل: يعني تزيين الشيطان في قذف عائشة[(٣)].

﴿وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ قال ابن عباس: بعصيان الله وكل ما يكره الله[(٤)].

وقال مقاتل[(٥)]، والكلبي: بالمعاصي وما لا يعرف[(٦)] في شريعة ولا في سنَّة.

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ ما صلح. قاله مقاتل، وأبو زيد[(٧)]. والزكاة تكون[(٨)] بمعنى الصلاح، ومنه رجل زكي تقي. يقال: زَكَا يَزْكُو زكاءً[(٩)].

---

(١) في (ع): (وابن حسان). وهو خطأ.

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» ٢٣/ ١٤٧. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٥١ ونسبة للطبراني.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٦ب.

(٤) رواه الطبراني في «الكبير» ٢٣/ ١٤٨ وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٥١ ونسبه للطبراني.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٦ب.

(٦) في (ع): وقالا ما لا يعرف.

(٧) قول مقاتل في «تفسيره» ٢/ ٣٦ب، وقول أبي زيد في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٣٢٠ (زكا).

(٨) (تكون) ساقطة من (أ).

(٩) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٣١٩ (زكا) عن الليث وغيره. =

وقال ابن قتيبة: ما طهر[١].

وأجرى بعضهم هذه الآية على العموم وقال: معناها أن الله تعالى يخبر أنَّه لولا فضله ورحمته[٢] ما اهتدى أحد ولا صلح[٣].

والآخرون يقولون: المراد بهذا الخطاب الذين خاضوا في حديث الإفك.

وهو معنى قول ابن عباس في رواية عطاء، قال- في قوله: ﴿مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾-: ما قبل توبة أحد منكم أبدًا[٤][٥].

والمعنى: ما طهر[٦] من هذا الذنب وما صلح أمره بعد الذي فعل.

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾ قال ابن عباس: يريد: فقد شئت أن أتوب عليكم[٧].

وقال الكلبي: يصلح من يشاء[٨]. وقال غيره[٩]: يطهر من يشاء من

= وانظر: «لسان العرب» ١٤/ ٣٥٨ (زكا)، «القاموس المحيط» ٤/ ٣٩٩.

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٠٢.

(٢) في (ظ)، (ع): (لولا فضل الله عليكم ورحمته).

(٣) ذكر البغوي ٦/ ٢٦ هذا القول وعزاه لبعض المفسرين. وذكره ابن الجوزي ٦/ ٢٣ بمعناه ولم ينسبه لأحد. وانظر هذا القول بمعناه عند الطبري ١٨/ ١٠١.

(٤) في (ع) زيادة: (من أحد) قبل قوله (أبدا).

(٥) رواه الطبراني ٢٣/ ١٤٨ من رواية عطاء عن ابن عباس، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٥١ ونسبه للطبراني.

(٦) في (أ): (ما ظهر).

(٧) روى ابن أبي حاتم ٧/ ٢٦ب، والطبراني في «الكبير» ٢٣/ ١٤٨ هذا القول عن سعيد بن جبير. وانظر: «الدر المنثور» ٦/ ١٥٤.

(٨) ذكر ابن الجوزي ٦/ ٢٤ هذا القول، ولم ينسبه لأحد.

(٩) انظر: «الطبري» ١٨/ ١٠١.

الإثم والذنب بالرحمة والمغفرة فيوفقه للتوبة.

﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ قال ابن عباس: ﴿سَمِيعٌ﴾ لقولكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بما في نفوسكم من الندامة والتوبة(١).

٢٢- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ قال ابن عباس(٢)، وجماعة المفسرين(٣): ولا يحلف. ويقال للحلف: الأليَّة، والألوة، والألوة والإلوة، بسكون اللام في اللغات الثلاث(٤). قال الشاعر(٥):

قليل الألايا حافظ ليمينه فإن سبقت منه الألية برَّت

والفعل: آلى يؤلي(٦) إيلاءً، وتألَّى يتألَّى(٧) تأليًا، وائتلى يأتلي ائتلاءً(٨).

---

(١) رواه الطبراني ١٣/ ١٢٣ من رواية عطاء، عن ابن عباس. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٥١ وعزاه الطبراني

(٢) رواه الطبراني ١٣/ ١٢٣ من رواية عطاء، عن ابن عباس. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٥١ وعزاه الطبراني

وقد روى الطبري ١٨/ ١٠٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٦ب من طريق علي بن أبي طلحة الوالبي، عن ابن عباس قال: لا تقسموا.

(٣) رواه الطبراني ١٨/ ١٠٢- ١٠٣ وابن أبي حاتم ٧/ ٢٦ب، «الدر المنثور» للسيوطي ٦/ ١٦٢- ١٦٣.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ٤٣٠ (ألى)، «الصحاح» للجوهري ٦/ ٢٢٧١ (ألا)، «لسان العرب» لابن منظور ١٤/ ٤٠ (ألا).

(٥) هو: كثير، والبيت من قصيدة يرثي بها عبد العزيز بن مروان. وهو في «ديوانه» ص٣٢٥، و«الحماسة» لابن الشجري ص٩٧.

ومن غير نسبة في «الصحاح» ٦/ ٢٢٧١ (ألا)، و«لسان العرب» ١٤/ ٤٠ (ألا).

٦) في (أ): (أولى).

٧) (يتألى) ساقط من (ع).

٨) من قوله: (والفعل.. إلى هنا) نقلًا عن «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٤٣٠ (ألى).

وقد مرَّ عند قوله: ﴿يُؤْلُونَ مِن نِّسَآبِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٢٦] وهذا قول العامة[(١)]. وقال أبو عبيدة: لا يأتل: هو لا يفتعل من ألوت أن أفعل كذا[(٢)].

وما[(٣)] آلو جهدًا، أي: ما أقصرَ[(٤)]. يقال: ائتلى، أي: قصرَّ. وهو مؤتل[(٥)]. قال امرؤ القيس:

نصيح على تعذاله غير مؤتل[(٦)]

﴿أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ يعني: أولو الغنى والسعة في المال وهو أبو بكر الصدّيق ﷺ في قول جميع المفسرين[(٧)].

---

(١) انظر: «الطبري» ١٨/ ١٠١- ١٠٢، الثعلبي ٣/ ٧٥أ.

(٢) في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٦٥: (ولا يأتل أولوا الفضل منكم) مجازه: ولا يفتعل من آليت: أقسمت، وله موضع آخر من ألوت بالواو.
وفي «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٤٣١ (ألى): وقال أبو عبيدة: (ولا يأتل أولوا الفضل) من ألوت، أي: قصرت.

(٣) في (أ): (وأمّا). (٤) في (أ): (ما أقصروا).

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٤٣١ (ألى)، «الصحاح» ٢/ ٢٢٧٠ (ألا).

(٦) هذا عجز بيت لامرئ القيس وهو من معلقته وصدره:
ألا ربَّ خصم فيك ألوى رددته
وهو في «ديوانه» ص١٨.
قال ابن الأنباري في «شرح المعلقات السبع» ص ٧٣- ٧٤: الألوى: الشديد الخصومة.. والتعذال: العذل. وقوله: «غير مؤتل» معناه: غير تارك نصحي بجهده. يقال: من ألوت وما أليت أي: ما قصرت. اهـ.

(٧) انظر: «الطبري» ١٨/ ١٠٢- ١٠٣، ابن أبي حاتم ٧/ ٢٦ب، الثعلبي ٣/ ٧٥أ، «الدر المنثور» ٦/ ١٦٢- ١٦٣.
قال القرطبي ١٢/ ٢٠٧ بعد أن ذكر هذا القول وصحَّحه-: غير أن الآية تتناول الأمّة إلى يوم القيامة بألّا يغتاظ ذو فضل وسعة فيحلف ألّا ينفع من هذه صفته غابر الدهر.

قال مجاهد: حلف أبو بكر أن لا ينفع يتيمًا كان في حجره أشاع ذلك الحديث(١)، فلما نزلت هذه الآية قال: بلى أنا أحب أن يغفر الله لي، ولأكونن ليتيمي خير ما كنت قطّ(٢).

وقال مقاتل بن سليمان: كان مسطح بن أثاثة- وأمه أسماء بنت جندل بن نهشل(٣)- ابن خالة أبي بكر، وكان يتيمًا في حجره، فلما بيّن عذر عائشة وكان مسطح فيمن خاض في أمرها، حلف أبو بكر أن(٤) لا يصله بشيء أبدًا؛ لأنه أذاع على عائشة أمر القذف، وكان مسطح من المهاجرين الأولين، فأنزل الله في أبي بكر ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ [النور: ٢٢](٥).

---

(١) في (أ): في الحديث.

(٢) رواه الطبري ١٨/ ١٠٣، والطبراني في «الكبير» ٢٣/ ١٤٩.

(٣) هكذا ذكرها بهذا الاسم مقاتل بن سليمان في «تفسيره» (ج٢ل ٣٦ب).
وقال آخرون: أم مسطح بنت أبي رُهم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، وأمّها ريطة بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة، تزوّجها أثاثة بن عبّاد بن المطلب بن عبد مناف، فولدت له مسطحًا وهندًا، وأسلمت أم مِسْطح فحسن إسلامها.
قال ابن حجر: يقال: اسمها سلمى، ويقال: ريطة. وهي مشهورة بكنيتها.
انظر: «طبقات ابن سعد» ٨/ ٢٢٨، «صحيح البخاري» كتاب: المغازي- باب: حديث الإفك ٧/ ٤٣٢، «أسد الغابة» لابن الأثير ٥/ ٦١٨، «الإصابة» لابن حجر ٤/ ٤٧٢.

(٤) في (ع): أنَّه.

(٥) «تفسير مقاتل» (ج٢ل ٣٦ب). ومقاتل بن سليمان لا يعتمد عليه في رواية.
وقد روى البخاري في «صحيحه» كتاب: التفسير- تفسير سورة النور ٨/ ٤٥٥، ومسلم في «صحيحه» كتاب: التوبة- باب: في حديث الإفك ٤/ ٢١٣٦ وغيرهما=

﴿أَن يُؤْتُوٓا۟﴾ قال الزَّجَّاج[١]، وابن قتيبة[٢]: أن لا يؤتوا فحذف (لا). وعلى قول أبي عبيدة[٣] لا يحتاج إلى إضمار لا.

﴿أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني مسطحًا ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟﴾ يعني وليتركوا وليتجاوزوا عن مسطح[٤].

قال ابن عباس: يريد فقد جعلت فيك يا أبا بكر الفضل، وجعلت عندك السعة والمعرفة بالله وصلة الرحم، فتعطف على مسطح، فله قرابة، وله هجرة، وله مسكنة، ومشاهد رضيتها منه يوم بدر[٥].

﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قال مقاتل بن سليمان: فقال النبي ﷺ لأبي بكر: **«أما تحب أن يغفر الله لك»**؟ قال: بلى. قال: **«فاعف واصفح»**. فقال أبو بكر: قد عفوت وصفحت لا أمنعه معروفًا بعد

= من حديث عائشة رضي الله عنها خبر الإفك، وفيه: «فلمّا أنزل الله براءتي قال أبو بكر الصديق ﷺ وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره: والله لا أنفق على مسطح شيئًا أبدًا بعد الذي قال لعائشة ما قال. فأنزل الله ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فقال أبو بكر: بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبدًا».

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦.

(٢) انظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٠٢.

(٣) أن معنى (يأتل): يقصر.

(٤) انظر: «الطبري» ١٨/ ١٠٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٧ب، و«تفسير مقاتل» ٢/ ٣٦ب.

(٥) رواه الطبراني في «الكبير» ٢٣/ ١٤٩ من طريق عطاء، عن ابن عباس.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٥١ وعزاه للطبراني، وتصحفت فتعطف في «الدر» إلى: فتسخط.

اليوم، قد جعلت له مثلي ما كان قبل اليوم[(١)].

وقال مقاتل بن حيان: حلف أبو بكر وأناس معه من أصحاب النبي ﷺ بالله الذي لا إله إلا هو لا ينفع رجلًا من الذين قالوا لعائشة ما قالوا، ولا نصلهم ولا نبرهم، وكان مسطح بينه وبين أبي بكر قرابة من قبل النساء، فأقبل مسطح إلى أبي بكر ليعتذر فقال: جعلني الله فداك، والله الذي أنزل الكتاب على محمد ما قذفتها ولا تكلمت بشيء مما قيل لها أي خال- وكان أبو بكر خاله- فقال أبو بكر: قد أعجبك الذي قيل لها! قال: قد كان[(٢)] بعض ذلك، فأنزل الله في شأنه هذه الآية، وأمر أبا بكر والذين معه أن ينفقوا على مسطح، فقال أبو بكر وأصحابه: والله يا مسطح ما[(٣)] نمنعك

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٦ب. ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٢٧ب، والطبراني في «الكبير» ٢٣/ ١٥٠- ١٥١ من طريق ابن لهيعة، عن عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير، بمثله إلى قوله: بعد اليوم.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٧٩: وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف.
وقوله: «قد جعلت له مثلي ما كان قبل اليوم» روى الطبراني ٢٣/ ١٢٥- ١٢٩ نحوه من حديث ابن عمر في خبر الإفك وفيه: «فلما قال: (ألا تحبّون أن يغفر الله لكم) بكى أبو بكر فقال: أما إذ نزل القرآن بأمري فيك لأضاعفن لك النفقة».
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٩/ ٢٤٠: وفيه إسماعيل بن يحيى التيمي، وهو كذّاب.
وروى ابن المنذر كما في «الدر المنثور» ٦/ ١٦٣ عن الحسن: أن أبا بكر صار يضعف له بعد ذلك، بعد ما نزلت هذه الآية ضعفي ما كان يعطيه.
والذي في «صحيح البخاري» وغيره من حديث عائشة: «فرجع إلى النفقة التي كان ينفق عليه». والله أعلم.

(٢) عند ابن أبي حاتم: لعله يكون قد كان بعض ذلك.

(٣) في (ظ)، (ع): (لا).

سؤالًا أبدًا، ولا نلومك في الذي قلت أبدًا بعد ما أنزل الله فيك ما أنزل[١].

وقال الكلبي: كان مسطح وأصحابه من ذوي قرابة أبي بكر، فأقبلوا إليه ليصيبوا من طعامه، ويأووا إليه كما كانوا يفعلون فيما مضى، فقال لهم أبو بكر: قوموا عني[٢] فلست منكم ولستم مني في شيء[٣]، ولا يدخلن علي منكم رجل أبدًا. فقال مسطح: أنشدك الله والإسلام، وأنشدك بالقرابة والرحم، وأنشدك فقرنا وجهدنا أن تحوجنا إلى أحد، فإنا- والله- من خوض القوم براء، ولقد ساءنا ما كان وما سمعنا مما قال حسّان، وما كان لأحد منا فيه ذنب، فنزلت هذه الآية[٤].

٢٣- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾ العفايف[٥] ﴿ٱلۡغَٰفِلَٰتِ﴾ عن الفواحش كغفلة عائشة عما قيل فيها[٦] ﴿ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ المصدقات بتوحيد الله وبرسوله[٧][٨].

﴿لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا﴾ عذبوا[٩] بالجلد ثمانين ﴿وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ يعذبون

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٢٦ب إلى قوله: أن ينفقوا على مسطح. ولم أجد من ذكر باقيه عن مقاتل بن حيّان.

(٢) (عنّي) ساقطة من (ظ)، (ع).

(٣) في (ظ): (فلستم منّي ولست منكم في شيء).

(٤) لم أجد من ذكر هذه الرواية عن الكلبي.

(٥) روى الطبراني ٢٣/ ١٥٣ هذا القول عن ابن عباس، وهو قول الثعلبي ٣/ ٧٥أ.

(٦) هذا قول الثعلبي ٣/ ٧٥أ. وروى ابن أبي حاتم ٧/ ٢٨أ. والطبراني ٢٣/ ١٥٢ أوله عن سعيد بن جبير.

(٧) في (أ): (ورسوله).

(٨) روى الطبراني ٢٣/ ١٥٣ هذا القول عن ابن عباس.

(٩) في (أ): (وعذبوا).

بالنار[١].

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قال ابن عباس: يريد إخراجهم من الإيمان[٢].

واختلف المفسرون في حكم هذه الآية:

فقال مقاتل بن سليمان: هذه الآية خاصَّة في عبد الله بن أُبي المنافق ورميه عائشة[٣][٤].

وقال سعيد بن جبير: هذه الآية[٥] خاصّة فيمن [يقذف عائشة، فمن][٦] قذفها كان من هذه الآية[٧].

وقال الضحاك[٨]، والكلبي[٩]: هذه الآية في عائشة وأزواج

(١) من قوله: (عذبوا.. إلى هنا). هذا قول مقاتل في «تفسيره» ٢/ ٣٦ب.
ورواه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٨ب والطبراني ٢٣/ ١٥٢ عن سعيد بن جبير.

(٢) رواه الطبراني ٢٣/ ١٥٣ من رواية عطاء، عن ابن عباس. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٥١ وعزاه للطبراني.

(٣) في (أ): (وعائشة).

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٦ب.

(٥) في (أ)، (ظ): (هذا الحكم).

(٦) ساقط من (أ).

(٧) رواه الطبري ٨/ ١٠٥، والطبراني في «الكبير» ٢٣/ ١٥١- ١٥٢. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٤ ونسبه أيضًا لعبد بن حميد وابن المنذر.

(٨) روى الطبري في «تفسيره» ١٨/ ١٠٤، والطبراني في «المعجم الكبير» ٢٣/ ١٥٢ عن الضحاك قال: نزلت هذه الآية في نساء النبي ﷺ خاصة.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٦٤ ونسبه أيضًا لعبد بن حميد.
وذكر السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٦٤ عن الضحاك قال: «نزلت هذه الآية في عائشة خاصة». وعزاه للطبراني. ولم أره فيه.

(٩) روى عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٥٥، والطبراني في «الكبير» ٢٣/ ١٥٣ عن الكلبي. إنَّما عني بهذه الآية أزواج النبي ﷺ.

رسول الله ﷺ خاصة دون سائر المؤمنات.

وروى العوَّام بن حوشب[(١)]، عن شيخ من بني كاهل، عن ابن عباس قال: هذه في شأن عائشة وأزواج رسول الله ﷺ خاصة[(٢)]، وهي مبهمة ليس فيها توبة، ومن قذف امرأة مؤمنة فقد جعل الله - ﷻ - له توبة، ثم قرأ ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ إلى قوله ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ قال: فجعل لهؤلاء توبة ولم يجعل لأولئك توبة. قال رجلٌ في المجلس: فهممت [أن أقوم فـ][(٣)] أقبّل رأسه من حسن ما فسّر[(٤)].

وروي عن أبي حمزة الثمالي[(٥)]: أنها نزلت في مشركي مكّة، كانت

---

(١) هو: العوَّام بن حوشب بن يزيد بن الحارث الشيباني، الرَّبعي، أبو عيسى الواسطي. كان إمامًا، محدثًا، ثقة ثبتا، صاحب سنَّة وصلاح وأمر بمعروف ونهي عن منكر. توفي سنة ١٤٨هـ. «طبقات ابن سعد» ٧/ ٣١١، «السير» للذهبي ٦/ ٣٥٤، «تهذيب التهذيب» ٨/ ١٦٣.

(٢) (خاصة) ساقطة من (أ).

(٣) بياض في (ظ).

(٤) رواه سعيد بن منصور في «تفسيره» (ل١٥٨أ) بنحوه، والطبري في «تفسيره» ١٨/ ١٠٤، والطبراني في «المعجم الكبير» ٢٣/ ١٥٣- ١٥٤، والثعلبي في «تفسيره» ٣/ ٧٥أ،ب كلهم من طريق العوام بن حوشب عن شيخ من بني كاهل.
وعند الطبري: شيخ من بني أسد، ولا منافاة فإن كاهلًا هو ابن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر كما في «اللباب في تهذيب الأنساب» لابن الأثير ٣/ ٧٩ عن ابن عباس.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٦٥ وزاد نسبته لابن مردويه في «تفسيره».
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٨٠: فيه راو لم يسمّ، وبقية رجاله ثقات.

(٥) هو: ثابت بن أبي صفيّة، أبو حمزة الثُّمالي الأزدي الكوفي، مولى المهلب. من صغار التابعين. توفي في خلافة أبي جعفر المنصور.
قال الذهبي: واهٍ جدًا. وقال ابن حجر: ضعيف رافضي. =

المرأة إذا خرجت مهاجرة قالوا: خرجت لتفجر، فنزلت الآية فيهم[١].

وقال الزجاج: قيل إن الأصل فيه أمر عائشة- رحمها الله- ثم صار لكل من رمى المؤمنات. قال: ولم يقل- هاهنا- والمؤمنين استغناء بأنه إذا رمى المؤمنة فلابد أن يرمي معها مؤمنًا، فدل ذكر المؤمنات على المؤمنين كما قيل: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾ [النحل: ٨١][٢].

وعلى هذا حكم الآية فيمن قذف مؤمنة ولم[٣] يتب فإنه يعذب في الدنيا بالجلد وفي الآخرة بالنار، فإن تاب كان ممن ذكر حكمه في قوله ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ وهذه الآية ذكرت بعد رمي [المحصنةِ وقد مرت][٤] في هذه السورة.

والصحيح أن الآية خاصة في قذف عائشة وأزواج النبي ﷺ[٥] لقوله:

= «تهذيب الكمال» للمزي ٤/ ٣٥٧- ٣٥٩، «المغني في الضعفاء» للذهبي ١/ ١٢٠، «تقريب التهذيب» لابن حجر ١/ ١١٦.

(١) رواه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٧٥ب عن أبي حمزة الثمالي قال: بلغنا، فذكره، وهذا الخبر لا يصح؛ لأن أبا حمزة واهٍ كما تقدم، ولإرساله.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧.

(٣) في (ظ): (فلم).

(٤) بياض في (ظ).

(٥) اختار الطبري ١٨/ ١٠٥ العموم وقال: لأنَّ الله عمَّ بقوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ كل محصنة غافلة مؤمنة رماها رام بالفاحشة، من غير أن يخص بذلك بعضًا دون بعض. أهـ وصحح هذا القول ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢٧٧ وعضده بما في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات» .. الحديث. وفيه: «وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» .اهـ.

والحديث رواه البخاري كتاب: الحدود- باب: رمي المحصنات ١٢/ ١٨١ ومسلم كتاب: الإيمان- باب: بيان الكبائر ١/ ٩١ .

٢٤- ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ﴾ يوم القيامة وهو ظرف لقوله ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

قوله ﴿أَلْسِنَتُهُمْ﴾ قال الكلبي: تشهد عليهم يوم القيامة ألسنتهم بما تكلّموا به من الفرية في قذف عائشة(١). وقيل: تشهد ألسنة بعضهم على بعض من المنافقين الذين رموا عائشة بالبهتان(٢).

وقوله ﴿وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ﴾ قال ابن عباس: إن الله تعالى ختم على الألسنة، فتكلمت الجوارح، ونطقت بما عملوا في الدنيا(٣).

وهذه الآية دليل على أن الأولى واردة في قذف أزواج رسول الله ﷺ، لأن شهادة الجوارح غير مذكورة في جميع القرآن إلا في صفات المشركين، فمن قذفهن من المنافقين فهو من أهل هذه الآية، وإن قذفهن غير منافق عوقب بسلب الإيمان فيصير من أهلها.

٢٥- قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ قال ابن عباس(٤)، وغيره(٥): يريد يوم القيامة يجازيهم الله جزاءهم الحق. أي(٦): جزاءهم الواجب.

وقال مقاتل: يعني حسابهم العدل(٧).

---

(١) روى ابن أبي حاتم ٧/ ٢٨ب عن سعيد بن جبير، نحوه.
(٢) قال الطبري ١٨/ ١٠٥: عني بذلك أنَّ ألسنة بعضهم تشهد على بعض.
(٣) رواه الطبراني ٢٣/ ١٣٣ من رواية عطاء، عن ابن عباس إلى قوله الجوارح. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٥٢ وعزاه للطبراني.
(٤) رواه الطبراني ٢٣/ ١٥٥ من طريق عطاء، عن ابن عباس بنحوه.
(٥) الطبري ١٨/ ١٠٦.
(٦) في (ظ): (أو).
(٧) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٧أ.

﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ [قال ابن عباس: وذلك أن عبد الله بن أبيّ يشك في الدين، وكان رئيس المنافقين، فيعلم يوم القيامة أن الله هو الحق المبين][١]، فينقطع[٢] الشك عنه، ويستيقن حيث لا ينفعه[٣].

قال مقاتل: ﴿ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ﴾ العدل البيّن[٤].

٢٦- قوله ﷻ: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ﴾ قال مجاهد[٥]، وأكثر المفسرين[٦]: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ﴾ من الكلام والقول ﴿لِلْخَبِيثِينَ﴾ من الناس، ﴿وَٱلْخَبِيثُونَ﴾ من الناس ﴿لِلْخَبِيثَٰتِ﴾ من الكلام، ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ من الكلام ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ من الناس، ﴿وَٱلطَّيِّبُونَ﴾ من الناس ﴿لِلطَّيِّبَٰتِ﴾ من الكلام.

وهذا يحتمل معنيين:

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) في (أ)، (ع): (فيقطع).

(٣) رواه الطبراني في «الكبير» ٢٣/ ١٥٤- ١٥٥ من طريق عطاء، عن ابن عباس.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٥٢ وعزاه للطبراني.
قال الطبري ١٨/ ١٠٦: يقول: ويعلمون يومئذ أن الله هو الحق الذي يبين لهم حقائق ما كان يعدهم في الدنيا من العذاب، ويزول حينئذ الشك عن أهل النفاق الذين كانوا فيما يعدهم في الدنيا يمترون.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٧أ.

(٥) رواه عنه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٥٥، والطبري ١٨/ ١٠٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٣٠أ، والطبراني في «الكبير» ٢٣/ ١٥٧- ١٥٨.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٦٧، وزاد نسبته لعبد بن حميد والفريابي، وابن المنذر.

(٦) انظر: «الطبري» ١٨/ ١٠٦- ١٠٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٩ب، ٣٠أب، والثعلبي ٣/ ٧٥ب، وابن كثير ٣/ ٢٧٦، و«الدر المنثور» ٦/ ١٦٧- ١٦٨.

أحدهما: أن معنى الآية: الخبيثات من القول إنما يليق بالخبيثين من الناس، والخبيثون من الناس يليق بهم الخبيثات من القول[١].

يعني أنّ كلّ[٢] كلام إنما يحسن في أهله فيضاف سيء[٣] القول إلى من يليق به ذلك، وكذلك الطيب من القول، وعائشة رضي الله عنها لا يليق بها الخبيثات من الكلام، فلا يصدق فيها؛ لأنها طيبة فيضاف إليها طيبات الكلام من الثناء الحسن وما يليق بها.

قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ﴾ يعني قذف عائشة ﴿لِلْخَبِيثِينَ﴾ من الرجال[٤] الذين قذفوها ﴿وَٱلْخَبِيثُونَ﴾ من الرجال والنساء [﴿لِلْخَبِيثَٰتِ﴾ يعني السيئ[٥] من الكلام، لأنه يليق بهم الكلام السيئ و﴿ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ يعني الحسن من الكلام ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ من الرجال والنساء،][٦] يعني: الذين ظنّوا بالمؤمنين والمؤمنات خيرا ﴿وَٱلطَّيِّبُونَ﴾ من الرجال والنساء ﴿لِلطَّيِّبَٰتِ﴾ يعني: الحسن[٧] من الكلام، لأنّه يليق بهم الكلام الحسن[٨].

وعلى هذا المعنى[٩]: ذمُّ القذفة بالخبث، ومدحُ الذين برَّؤا عائشة بالطهارة.

---

(١) في (ع): (الكلام).
(٢) (كل) ساقطة من (ظ).
(٣) في (ظ): (من).
(٤) في «تفسير مقاتل» زيادة: والنساء.
(٥) في (ع): (للشيء)، والمثبت من (أ)، و«تفسير مقاتل».
(٦) ساقطة من (ظ).
(٧) في (أ)، (ع): (للحسن)، والمثبت من (ظ)، و«تفسير مقاتل».
(٨) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٧أ.
(٩) (المعنى) ساقطة من (ظ)، (ع).

والكاشف لهذا ما ذكره الزجاج فقال: أي لا يتكلم بالخبيثات إلا الخبيث من الرجال والنساء، ولا يتكلم بالطيبات إلا الطيب من الرجال والنساء، قال: ويجوز أن يكون معنى هذا[١]: الكلمات الخبيثات إنّما تلصق بالخبيثات من النساء، والرجال، فأما الطاهرات الطيبات فلا يلصق بهن السب[٢][٣]. وهذا هو[٤] بيان المعنى الأول الذي ذكرنا قبل حكاية قول[٥] مقاتل.

وهذا[٦] الذي ذكرنا قول أكثر أهل التفسير والمعاني[٧].

وقال الحكم[٨]، وابن زيد[٩]: (الْخَبِيثَاتُ) من النساء (لِلْخَبِيثِينَ) من الرجال (وَالْخَبِيثُونَ) من الرجال (لِلْخَبِيثَاتِ) من النساء (وَالطَّيِّبَاتُ) من النساء (لِلطَّيِّبِينَ) من الرجال (وَالطَّيِّبُونَ) من الرجال (لِلطَّيِّبَاتِ) من النساء.

وهذا معنى قول ابن عباس- في رواية عطاء- قال: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ يعني يريد أمثال عبد الله بن أبيّ ومن يشك في الله تعالى،

---

(١) في (ظ)، و«معاني الزجاج»: (هذه)، فتكون العبارة هذه الكلمات.
(٢) عند الزجاج: شيء.
(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧.
(٤) (هو) ساقطة من (ظ).
(٥) (قول) ساقطة من (أ).
(٦) في (أ)، (ع): (هذا).
(٧) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٤٨، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٥١٥.
(٨) هو: الحكم بن عتيبة، ولم أجد من ذكره عنه.
(٩) ذكره عند الثعلبي ٧/ ٧٥ب بهذا اللفظ.
ورواه عنه الطبري ١٨/ ١٠٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٣٠أ، ٣١أ، والطبراني في «الكبير» ٢٣/ ١٥٦ بمعناه.

(وَالطَّيِّبَاتُ) يريد، عائشة طيبها الله ﷻ لرسول الله[١] ﷺ أتاه بها جبريل في سرَقَة[٢] من حرير، فقال هذه عائشة بنت أبي بكر زوجتك في الدنيا وزوجتك في الآخرة[٣] عوضًا من[٤] خديجة، فسر بها رسول الله ﷺ وقرّ بها عينًا (لِلطَّيِّبِينَ) يريد رسول الله ﷺ طيّبه الله لنفسه، وجعله سيد ولد آدم ﴿وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ يريد لعائشة. انتهى كلامه[٥].

وفي هذا ذمّ للمنافقين وأزواجهم بالخبث ومدح لرسول الله ﷺ وعائشة بالطهارة، وكأنه قيل: المنافقون والمنافقات هم الذين بالصفّة التي رَمَوا[٦] بها عائشة وصفوان، لا عائشة والنبي ﷺ.

قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ﴾ قال مقاتل: يعني الطيبات

---

(١) في (أ)، (ع): (لرسوله).

(٢) سَرَقَة: قطعة من جيِّد الحرير، وجمعها سَرَق. وقيل هي البيضاء خاصة من الحرير. «لسان العرب» ١٠/ ١٥٦- ١٥٧ (سرق).

(٣) هكذا في (أ)، والطبراني. وفي (ظ)، (ع)، «الدر المنثور»: (الجنَّة).

(٤) في (أ): (عن)، والمثبت من باقي النسخ والطبراني و«الدر المنثور».

(٥) رواه الطبراني في «الكبير» ٢٣/ ١٥٥- ١٥٦ من رواية عطاء، عن ابن عباس.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٥٢ وعزاه للطبراني.
ومجيء جبريل بعائشة في سرقة من حرير رواه البخاري في «صحيحه» كتاب: النكاح- باب: النظر إلى المرأة قبل التزويج ٩/ ١٨٠، ومسلم في «صحيحه» كتاب: فضائل الصحابة- باب: في فضل عائشة ٤/ ١٨٨٩- ١٨٩٠ من حديث عائشة رضي الله عنها قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أريتك في المنام يجيء بك الملك في سرقة من حرير».
ورواه ابن حبان «الإحسان» ٩/ ١١١ من وجه آخر عن عائشة بلفظ: جاء بي جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ في خرقة حرير فقال: «هذه زوجتك في الدنيا والآخرة»

(٦) في (أ): (رضوا).

والطيبون مبرؤون مما يقول[١] القاذفون[٢].

قال الفراء: يعني عائشة وصفوان فذكر الاثنين بلفظ الجمع كقوله (فَإِن[٣] كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ) [النساء: ١١] يريد[٤]: أخوين، وقوله ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨] يريد داود وسليمان[٥].

وقال الزَّجَّاج: كل من قُذف من المؤمنين والمؤمنات مبرؤن مما يقول أهل الخبث القاذفون[٦].

وهذا معنى ما ذكرنا من قول مقاتل. و﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ إشارة إلى الطيبين والطيبات. وعلى قول الفراء إشارة إلى عائشة وصفوان.

وهذان هما الوجهان الصحيحان في معنى الآية. وذُكر قولان[٧] آخران:

أحدهما: رواه ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ قال: فمن كان طيبًا فهو مبرأ من كل قول[٨] [خبيث يقوله يغفره[٩] الله له. ومن كان خبيثًا فهو مبرأ من كل][١٠] قول صالح يقوله، يردّه

---

(١) في (أ): (يقولون).

(٢) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٧ أ.

(٣) في جميع النسخ: (وإن).

(٤) في (أ): (يريدون).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٤٩

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨.

(٧) في (ظ)، (ع): (قولًا).

(٨) قول: ساقط من (أ)، (ظ).

(٩) في (أ): (يغفر).

(١٠) ساقط من (ظ).

الله عليه ولا يقبله[١] منه كلٌّ برئ مما ليس له بحقّ من الكلام[٢].

وعلى هذا الإشارة بقوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ تعود إلى[٣] الخبيث والطّيب من الفريقين و﴿يَقُولُونَ﴾ خبرٌ عنهم لا عن غيرهم.

القول الثاني: رواه طلحة بن عمرو، عن عطاء موقوفًا عليه[٤]، وروي مرفوعًا عنه إلى ابن عباس[٥]: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ﴾: ألا ترى أنّك تسمع الكلمة الخبيثة من الرجل الصالح فتقول: غفر الله لفلان ما[٦] هذا من شيمته ولا من خلقه ولا مما يقول! ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ﴾ أن يكون ذلك من أخلاقهم ومن شيمتهم[٧]، ولكن الرجل قد يكون منه الزلل.

وعلى هذا الإشارة بقوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ تعود إلى الطيب من الفريقين،

---

(١) في (ظ)، (ع): (لا يقبله).

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٥٥، والطبري ١٨/ ١٠٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٣١ب، والطبراني في «الكبير» ٢٣/ ١٦١ من طريق ابن أبي نجيح.
وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ١٦٧، ونسبه أيضًا لعبد بن حميد والفريابي وابن المنذر.

(٣) (إلى): ساقطة من (ظ).

(٤) رواه أبو الشيخ بن حيّان في كتاب «التوبيخ والتنبيه» باب: ما روي في قول الله ﷻ «الخبيثات للخبيثين» الآية ص ١٩٧ من طريق طلحة بن عمرو، عن عطاء موقوفًا عليه.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٦٨ عن عطاء موقوفًا عليه وعزاه لعبد بن حميد.

(٥) رواه الطبراني في «الكبير» ٢٣/ ١٥٩ من طريق طلحة بن عمرو، عن عطاء مرفوعًا إلى ابن عباس. وسنده ضعيف جدًا؛ لأن فيه طلحة وقد تقدم بيان حاله.

(٦) في (أ): (فما).

(٧) في «التوبيخ»: شيمهم.

والمعنى: نفي الكلمة الخبيثة عنهم، وإنْ بدرت منهم بادرة[١] فهم مبرؤن منها؛ لأن الله يغفرها لهم بأنها ليست من شيمتهم ولا من أخلاقهم.

قوله تعالى: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ قال ابن عباس[٢]، ومقاتل[٣]: رزق حسن في الجنّة.

٢٧- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية. روى عدي بن ثابت[٤] أن امرأة [من الأنصار][٥] جاءت إلى رسول الله[٦] ﷺ فقالت: يا رسول الله! إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحدٌ[٧] لا والد ولا ولد، فيأت الأب فيدخل علي، ولا يزال يدخل عليّ رجل من أهل بيتي وأنا على تلك الحال، فكيف أصنع؟ فنزلت هذه الآية[٨].

---

(١) في (أ): (وإن ندرت منهم نادرة).

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» ٢٣/ ١٦١ من طريق عطاء عن ابن عباس، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٥٢ ونسبه للطبراني.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٧ أ.

(٤) هو: عَدي بن ثابت الأنصاري، الكوفي. تابعي ثقة رمي بالتشيع، توفي سنة ١١٦هـ. «الكاشف» للذهبي ٢/ ٢٥٩، «تقريب التهذيب» ٢/ ١٦.

(٥) ساقط من (ظ).

(٦) في (ظ): (النبي).

(٧) (لا): ساقطة من (ظ)، (ع).

(٨) رواه الطبري في «تفسيره» ١٨/ ١١٠- ١١١، والثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٧٦أ، والواحدي في «أسباب النزول» ص ٢٦٩ من طريق أشعث بن سوّار، عن عدي بن ثابت.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٧١ ونسبه للفريابي والطبري.

وهذه الرواية فيها علتان:

الأولى: في سندها أشعث بن سوّار وهو ضعيف.

الثانية: الإرسال، فإن عديّ بن ثابت تابعيّ.

وقوله: ﴿بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ قال ابن عباس: يعني بُيوتًا ليست لكم[(١)] ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا﴾ قال: يريد: حتى تستأذنوا[(٢)]. وهو قول عكرمة[(٣)]، ومقاتل[(٤)]، وقتادة[(٥)]، والسدي[(٦)].

قال أبو إسحاق: معنى ﴿تَسْتَأْنِسُوا﴾ في اللغة: تستأذنوا. وكذلك هو في التفسير. والاستئذان: الاستعلام. يقول: آذنته بكذا: أعلمته، وكذلك آنست منه كذا، أي: علمت منه. ومنه قوله ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء:

---

(١) رواه ابن أبي حاتم٧/ ٣٢ أ عن سعيد بن جبير.

(٢) رواه الطبري ١٨/ ١١٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٣٢ أ من طرق عن ابن عباس.

(٣) ذكر السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٧١ عن عكرمة قال: هي في قراءة أبيّ (حتى تسلموا وتستأذنوا). وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٧ أ.

(٥) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٥٥، والطبري ١٨/ ١١٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٣٢أ.

(٦) لم أجد من ذكره عنه.

قال العز بن عبد السلام في كتابه «الإشارة إلى الإيجاز» ص ٧٨: ﴿تَسْتَأْنِسُوا﴾ تطلبوا الأنس بكم، أي: تطلبوا أن يأنس بكم صاحب البيت، وأنسه به بانتفاء الوحشة والكراهية، وهذا كناية لطيفة عن الاستئذان، أي: أن يستأذن الداخل، أي يطلب إذنًا من شأنه أن لا يكون معه استيحاش ربّ المنزل بالداخل.. فإنَّه إذا أذن له دلّ على أنَّه لا يكره دخوله، وإذا كره دخوله لا يأذن له، والله متولي علم ما في قلبه؛ فلذلك عبَّر عن الاستئذان بالاستئناس مع ما في ذلك من الإيماء إلى علة مشروعية الاستئذان.

وفي ذلك من الآداب أن المرء ينبغي أن لا يكون كلّا على غيره، ولا ينبغي أن يعرّض نفسه إلى الكراهية والاستثقال، وأنه ينبعي أن يكون الزائر والمزور متوافقين متآنسين، وذلك عون على توفر الأخوّة الإسلامية. اهـ.

٦] أي: إن علمتم، فمعنى (حَتَّى[١] تَسْتَأْنِسُوا): حتى تستعلموا، أيريد أهلها أن تدخلوا أم لا؟[٢].

وقال ابن قتيبة: الاستئناس: أن يُعلم من في الدار يقال: استأنست فما رأيت أحدًا، أي: استعلمت[٣] وتعرّفت[٤][٥].

وقال الفراء: الاستئناس في كلام العرب: النظر. يقال: اذهب فاستأنس هل ترى أحدًا؟ فيكون معناه: انظر من في الدار[٦].

وقول النابغة:

بذي الجليل[٧] على مستأنس وحد[٨][٩].

---

(١) (حتى): ليست في (ظ)، (ع).

(٢) «معاني القرآن» لزجاج ٤/ ٣٩.

(٣) في (ظ): (استعملت).

(٤) في (أ): (تعرفت) سقطت الواو.

(٥) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٠٣.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٤٩.

(٧) في (ع): (الخليل)، وفي (ظ): (الخيل).

(٨) في (ع): (وحدي).

(٩) هذا عجز بيت للنابغة الذبياني، وهو من معلقته، وصدره:

كأنَّ رحلي، وقد زال النهار بنا

وهو في «ديوانه» ص١٧، «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٠٣، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٣/ ٨٧ (أنِسَ)، «لسان العرب» ٦/ ١٥ (أنس).

قال الخطيب التبريزي في «شرح المعلقات العشر» ص ٥١٧: «زال النهار بنا» معناه: انتصف، و«بنا» بمعنى علينا، والجليل: الثُّمام، أي بموضع فيه ثمام، والمستأنس: الناظر بعينه، ومنه «إني آنست نارًا» أي أبصرت. اهـ.

و(وَحَد): بفتح الواو والحاء: الرجل المنفرد. «القاموس المحيط» ١/ ٣٤٣.

أراد على ثور وحشي أحسّ بما[1] رابه فهو يستأنس، أي: يتبصرّ ويتلفَّت هل يرى أحدًا[2]. وعلى هذا معنى ﴿حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾ حتى تنظروا وتتعرفوا هل في البيت أحد.

وروى سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾ قال: إنّما هو (حتى تستأذنوا) ولكنّه وَهَم من الكاتب[3].

---

(١) في (ع): (أحسن ما).

(٢) من قوله: (وقول النابغة إلى هنا) نقلًا عن «تهذيب اللغة» للأزهري ١٣/ ٨٧ (أنس).

(٣) رواه سعيد بن منصور ١٥٨ ب، والطبري ١٨/١٠٩- ١١٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٣٢ أ من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس.
وذكره ابن حجر في «الفتح» ١١/ ٨ وعزاه لسعيد والطبري والبيهقي، وقال: بسند صحيح عن ابن عباس. اهـ
ورواه سفيان الثوري في «تفسيره» ص٢٢٤، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٣٩٦ من طريق مجاهد، عن ابن عباس. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.
وهذا الأثر استشكله طائفة من العلماء منهم إسماعيل بن إسحاق القاضي في كتابه «أحكام القرآن»، ذكر ذلك عنه ابن حجر في «الفتح» ٨/ ٩.
وقال ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٢٨٠ بعد إيراده له: وهذا غريب جدًّا عن ابن عباس.
وطعن في صحة هذا الأثر جماعة من العلماء منهم ابن العربي في «أحكام القرآن» ٣/ ١٣٥٩، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ١٠/ ٤٧٩، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ٢١٤، وغيرهم، وبالغ أبو حيان فقال في «البحر» ٦/ ٤٤٥- ٤٤٦: ومن روى عن ابن عباس أن قوله «تستأنسوا» خطأ أو وهم من الكاتب وأنه قرأ «حتى تستأذنوا» فهو طاعن في الإسلام ملحد في الدين، وابن عباس بريء من هذا القول. اهـ
وقد بيَّن ابن حجر رحمه الله وجه هذا الأثر الذي صحّحه فقال في «الفتح» ١١/ ٩: وأجيب بأن ابن عباس بناها على قراءته التي تلقَّاها عن أبيّ بن كعب، وأما اتفاق الناس على قراءتها بالسين فلموافقة خط المصحف الذي وقع الاتفاق على عدم =

وفسر مجاهد(١) والكلبي الاستئناس هنا بالتنحنح والتنخّم وهو نوع من الاستعلام.

وقوله ﴿وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ﴾ [قال ابن عباس وجميع المفسرين: هذا على التقديم والتأخير، حتى تسلّموا على أهلها](٢) وتستأذنوا(٣). وكذا هو في مصحف عبد الله مستقيم كقوله ﴿وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي﴾ [آل عمران: ٤٣] وقد مرّ، وقوله ﴿فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ﴾ [التغابن: ٢]. والاستئذان شرع(٤) مشروع، فلا يجوز لأحد الدُّمور(٥) في بيت غيره(٦) لأمر الله تعالى

= الخروج عما يوافقه، وكانت قراءة أبيّ من الأحرف التي تركت القراءة بها.. وقال البيهقي: يحتمل أن يكون ذلك في القراءة الأولى ثم نسخت تلاوته، يعني: ولم يطلع ابن عباس على ذلك.

(١) رواه عن مجاهد: الطبري في «تفسيره» ١٨/ ١١١، وابن أبي حاتم ٧/ ٣٢ أ، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٧٢ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في «شعب الإيمان».

(٢) ساقط من (ظ)، (ع).

(٣) قال الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٤٩: حدثني حبّان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس (حتى تستأنسوا) تستأذنوا، قال: هذا مقدّم ومؤخر، إنّما هو حتى تسلموا وتستأذنوا.

وروى سعيد بن منصور في «تفسيره» ١٥٨ ب، والطبري في «تفسيره» ١٨/ ١٧١ عن إبراهيم قال: في مصحف عبد الله (حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا).

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٧١ وزاد نسبته لعبد بن حميد والبيهقي في «شعب الإيمان».

(٤) في (ع): (نوع).

(٥) في (ظ)، (ع): (الدخول).

والدُّمور: الدخول بغير إذن. «لسان العرب» ٤/ ٢٩١ (دمر).

(٦) في (ظ): (بيت أحد غيره).

بالاستئذان في هذه الآية .

والسنة فيه أن يقول: السلام عليكم أأدخل[(١)][(٢)].

قال قتادة- في هذه الآية- كان يقال: الاستئذان ثلاث مرات، من لم يؤذن له فيهن فليرجع. أما الأولى فيسمع الحي، وأما الثانية فيأخذوا حذرهم، وأما الثالثة فإن شاءوا أذنوا وإن شاءوا ردّوا، ولا تقعدن[(٣)] على باب قوم ردّوك عن بابهم؛ فإن للناس حاجات، والله أعلم[(٤)] بالعذر[(٥)].

وقد روى أبو موسى، عن النبي ﷺ قال: «**الاستئذان ثلاثة، فإن أذنوا وإلّا فارجع**»[(٦)].

قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قال ابن عباس: أزكى لكم وأعظم لأجوركم.

---

(١) في (أ): (أدخل).

(٢) روى أبو داود في «سننه» كتاب: الأدب- باب: كيف الاستئذان ١٤/ ٨١، والترمذي في «جامعه» باب: التسليم قبل الاستئذان ٧/ ٤٩٠١- ٤٩١ من حديث كَلَدة بن حنبل ﷺ أن صفوان بن أميه بعثه بلبن ولبأ وضغابيس إلى النبي ﷺ، والنبي ﷺ بأعلى الوادي، قال: فدخلت عليه ولم استأذن ولم أسلم، فقال النبي ﷺ: «**ارجع فقل: السلام عليكم أأدخل**».
قال الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ٢/ ٤٨١: وإسناده صحيح.

(٣) في (أ): (ولا يفعلن)، وفي (ع): (ولا تقعد)، والمثبت من (ظ)، وابن أبي حاتم.

(٤) عند ابن أبي حاتم: أولى.

(٥) رواه ابن أبي حاتم ٧/ ٣٢ أ، ب، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٧٤ وزاد نسبته لعبد بن حميد والبيهقي في «شعب الإيمان».

(٦) ذكره بهذا اللفظ الثعلبي في «تفسيره» ٣/ ٧٦ ب.
وقد رواه البخاري في «صحيحه» كتاب: الاستئذان- باب: التسليم والاستئذان ثلاثًا ١١/ ٢٧ ومسلم في «صحيح» كتاب: الآداب- باب: الاستئذان ٣/ ١٦٩٤ بلفظ «إذا استأذن أحدكم ثلاثًا فلم يؤذن له فليرجع».

وقال مقاتل: أفضل لكم من أن تدخلوا بغير إذن[١].

﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أن السلام والاستئذان خيرٌ فتأخذون به.

وقال ابن عباس: يريد كي تتعظوا.

٢٨- قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا﴾ ظاهر التفسير إلى قوله: ﴿هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾.

قال مقاتل: يقول[٢]: الرجوع خيرٌ لكم من القيام والقعود على أبوابهم ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ إن دخلتم بإذن أو بغير إذن، فمن دخل بيتًا بغير إذن أهله قال له ملكاه[٣] اللذان يكتبان عليه: أفّ لك عَصَيت[٤] وآذيت. يعني: عصيت الله وآذيت أهل البيت. فلما نزلت آية الاستئذان قال أبو بكر الصديق ﷺ للنبي ﷺ: فكيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن؟ فأنزل الله:

٢٩- ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾[٥].

قال ابن عباس[٦]، ومقاتل[٧]: ليس فيها ساكن بغير إذن ولا تسليم،

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٧ أ.

(٢) يقول: ساقطة من (ظ).

(٣) في (ظ): الملكان.

(٤) في (أ): (عصوت).

(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٧ أ، ب.
وقد ذكره الثعلبي ٣/ ٧٦ ب من قوله: فلما نزلت.. ولم ينسبه لأحد. وكذلك الواحدي في «أسباب النزول» ص ٢٦٩ وصدّره بقوله: قال المفسرون.
وهذا القول غير معتمد في سبب نزول هذه الآية؛ لأنّه من رواية مقاتل.
وروى ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٣٣ ب، ٣٤ أ عن مقاتل بن حيان نحو هذا السبب.

(٦) روى ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٣٣ ب عن سعيد بن جبير، مثله.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٧ ب.

يعني الخَانَات والفنادق[١].

وقال مجاهد: هي البيوت التي ينزلها السَّفر[٢] لا يسكنها أحد[٣].

قوله ﴿فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْۚ﴾ منافع[٤] لعلكم تتقون بها البرد والحر. قاله ابن عباس[٥]، ومقاتل[٦]. وقال السدي: بلاغٌ لكم إلى حاجتكم[٧].

وقال أبو بكر الهذلي[٨]: يستمتع بالمنزل ثم يرتحل منه[٩].

قال أبو إسحاق: وقيل إنّه يعني الخرابات التي يدخلها الرجل لبول أو غائط، ويكون[١٠] ﴿فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْۚ﴾ بمعنى[١١]: إمتاع، أي: تتفرّجون بها

---

(١) الخانات: جمع خان، وهو الحانوت وهو فارسي معرب، وقيل: الخان الذي للتجار. «لسان العرب» ١٣/ ١٤٦.
والفنادق: جمع فُندق، وهو المكان الذي ينزله الناس مما يكون في الطرق والمدائن. انظر: «لسان العرب» ١٠/ ٣١٣ «فندق»، «القاموس المحيط» ٣/ ٢٧٧.

(٢) السَّفر كالصَّحب: هم المسافرون. «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٣٦٨ (سفر).

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٥٥، والطبري في «تفسيره» ١٨/ ١١٤. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٧٥ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) منافع: ساقطة من (ظ).

(٥) روى ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٣٤ أ عن سعيد بن جبير مثله .

(٦) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٧ ب.

(٧) رواه عنه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٣٤ أ من طريق أسباط .

(٨) هو: سُلمى- وقيل: رَوْح- بن عبد الله بن سلمى. أبو بكر الهذلي. بصري، روى عن الحسن البصري وابن سيرين وغيرهما. كان من علماء الناس بأيامهم، وهو متروك الحديث توفي سنة ١٦٧هـ.
«الاستغناء» لابن عبد البر ١/ ٤٤٢، «الكاشف» ٣/ ٣١٨، «تهذيب التهذيب» ١٢/ ٤٥.

(٩) لم أجد من ذكره عنه.

(١٠) في (أ): زيادة معنى بعد قوله (ويكون).

(١١) في (ظ): (معنى).

ممّا بكم[١].

وهذا الذي ذكره هو قول عطاء، قال: هي البيوت الخربة، والمتاع: قضاء الحاجة فيها من الخلال والبول[٢].

٣٠- ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ يقال: غضّ بصره يغضّه غضّا، ومثله أغضى[٣]. قال جرير:

فغضّ الطَّرف إنك من نمير   فلا كعبًا بلغت ولا كلابا[٤]

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩. وفيه: متفرّجون فيها.

(٢) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٧٧ أ بهذا اللفظ.
وروله الطبري ١٨/ ١١٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٣٤ أ عنه مختصرًا.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٧٥ مختصرًا، ونسبه أيضًا لعبد بن حميد وابن المنذر.
قال الطبري ١٨/ ١١٥- بعد ذكره للخلاف في معنى البيوت غير المسكونة-: وأولى الأقوال في ذلك بالصّواب أن يقال: إن الله عمَّ بقوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَـٰعٌ لَّكُمْ﴾ كلَّ بيت لا ساكن به لنا فيه متاع ندخله بغير إذن؛ لأن الإذن إنّما يكون ليؤنس المأذون عليه قبل الدخول، أو ليأذن للداخل إن كان مالكًا، أو كان فيه ساكنًا.
فأما إن كان لا مالك له. فيحتاج إلى إذنه لدخوله. ولا ساكن فيه. فيحتاج الداخل إلى إيناسه والتسليم عليه؛ لئلا يهجم على ما لا يحب رؤيته منه. فلا معنى للاستئذان فيه. فإذا كان كذلك فلا وجه لتخصيص بعض ذلك دون بعض. فكل بيت لا مالك له ولا ساكن من بيت مبني ببعض الطرق للمارّة والسابلة ليأووا إليه، أو بيت خراب قد باد أهله ولا ساكن فيه، حيث كان ذلك فإن لمن أراد دخوله أن يدخل بغير استئذان لمتاع له يؤوبه إليه، أو للاستمتاع به لقضاء حقه من بول أو غائط أو غير ذلك.
وانظر أيضًا «أحكام القرآن» لابن العربي ٣/ ١٣٦٤.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» «المستدرك» ص٣٦، «لسان العرب» ٧/ ١٩٧ (غضض).

(٤) البيت في «ديوانه» ٣/ ٨٢١ و«تهذيب اللغة» للأزهري «المستدرك» ص٣٦ =

قال ابن عباس: يريد: لا ينظروا إلى ما لا يحل لهم[(١)]. وهذا قول المفسرين[(٢)].

وقالوا: إنّ (من) هاهنا صلة. وهو قول مقاتل، وسفيان[(٣)].

وقيل[(٤)]: إنّ (من) هاهنا لتبعيض[(٥)] الغض، وهو الغض عمّ لا يحل

= (غض)، «لسان العرب» ٧/ ١٩٧ «غضض»، «خزانة الأدب» ١/ ٧٢. وهو من قصيدة يهجو بها الراعي النُّميري.

(١) روى الطبري ١٨/ ١١٧ وابن أبي حاتم ٧/ ٣٤ أ عن ابن عباس قال: يغضوا أبصارهم عما يكره الله. وقد أخرج ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٣٤ ب عن قتادة نحو هذا القول الذي ذكره الواحدي عن ابن عباس.

(٢) انظر: «الطبري» ١٨/ ١١٦- ١١٧، «تفسير ابن أبي حاتم ٧/ ٣٤ أ،ب، الثعلبي ٣/ ٧٧ ب، «الدر المنثور» للسيوطي ٦/ ١٧٦-١٧٧.

(٣) قول مقاتل في «تفسيره» ٢/ ٣٧ ب، وتتمّة كلامه: يعني: يحفظوا أبصارهم كلها عمّا لا يحل لهم النظر إليه. اهـ. وقد حكى الماوردي في «النكت والعيون» ٤/ ٨٩ هذا القول عن قتادة. وأما قول سفيان فلم أجده. وقد روى ابن أبي حاتم ٧/ ٣٤ أ مثل هذا القول عن سعيد بن جبير. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٨/ ١٧٧ عن سعيد، وعزاه لابن أبي حاتم.

(٤) حكى الرازي ٢٣/ ٢٠٢ هذا القول عن أكثر المفسرين. قال الثعلبي ٣/ ٧٧ أ: لأن المؤمنين غير مأمورين بغض البصر أصلًا، وإنما أمروا بالغض عمّا لا يجوز. واستظهر ابن عطية ١٠/ ٤٨٥ هذا القول.

وقوّى القرطبي ١٢/ ٢٢٣ هذا القول بما في «صحيح مسلم» كتاب: الآداب- باب: نظر الفجأة ٣/ ٩٩ عن جرير بن عبد الله قال: سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفُجاءة، فأمرني أن أصرف بصري.

وانظر: «المحرر» لابن عطية ١٠/ ٤٨٦، القرطبي ١٢/ ٢٢٢، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٣٩٧.

(٥) (لتبعيض): موضعها بياض في (ظ).

النظر إليه، فأمّا[١] ما يحل فلا يجب الغض عنه.

وقوله ﴿وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾ أي عن الفواحش وعمَّن لا يحل. وهذا قول عامة[٢] المفسرين[٣].

وروى الربيع[٤]، عن أبي العالية قال: كل آية في القرآن يذكر فيها حفظ الفرج فهو من الزنا إلّا هذه الآيةَ. قال: يحفظوا فروجهم ألّا يراها أحد[٥]. ونحو هذا قال ابن زيد[٦].

ويدل على صحّة هذا التأويل إسقاط (من) هاهنا على قول من يجعله للتبعيض[٧].

---

(١) في (أ): (وأما).

(٢) عامة: ساقطة من (ظ).

(٣) حكاه الثعلبي ٣/ ٧٧ أ، عن أكثر المفسرين. وانظر: «الطبري» ١٨/ ١١٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٣٤ ب، «الدر المنثور» ٦/ ١٧٦- ١٧٧.

(٤) هو: الربيع بن أنس.

(٥) رواه الطبري ١٨/ ١١٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٣٤ ب عن الربيع، عن أبي العالية. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٧٧ ونسبه أيضًا لعبد بن حميد وابن المنذر. قال الجصَّاص في «أحكام القرآن» ٣/ ٣١٥- بعد ذكره لهذا القول عن أبي العالية: هذا تخصيص بلا دلالة، والذي يقتضيه الظاهر أن يكون المعنى حفظها عن سائر ما حرم عليه من الزنا واللمس والنظر، وكذلك سائر الآي المذكورة في غير هذا الموضع في حفظ الفروج، هي على جميع ذلك ما لم يقم الدلالة على أنَّ المراد بعض ذلك دون بعض.

(٦) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٧٧ أ، والزمخشري ٣/ ٦٠.

(٧) قال الزمخشري ٣/ ٦٠: فإن قلت كيف دخلت- يعني «من»- في غض البصر دون حفظ الفروج؟ قلت: دلالة على أن أمر النظر أوسع؛ ألا ترى أن المحارم لا بأس بالنظر إلى شعورهن.. وأما الفرج فمضيّق، وكفاك فرقًا أن أبيح النظر إلا ما استثنى منه وحظر الجماع إلا ما استثنى منه.

وقوله (ذَٰلِكَ) قال مقاتل: ذلك الغض من البصر والحفظ للفرج[١].

﴿أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ خيرٌ لهم عند الله وأعظم لأجورهم.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ في الفروج والأبصار[٢]. وقال ابن عباس: خبير بأعمالهم.

٣١- قوله: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ مفسّر في الآية التي قبلها إلى قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال المقاتلان[٣]: حدّث جابر بن عبدالله: أن أسماء بنت مرشدة[٤] كانت في نخل[٥] لها في بني حارثة، فجعلت النساء يدخلن عليها غير متأزِّرات[٦]، فيبدو ما في أرجلهن من الخلاخل[٧]، وتبدو صدورهن وذَوَائِبهُن[٨] فقالت أسماء: ما أقبح هذا. فأنزل الله تعالى هذه الآية[٩].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٧ ب.

(٢) هذا قول مقاتل في «تفسيره» ٢/ ٣٧ ب.

(٣) يعني مقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمان.

(٤) في (ظ): (مرشد)، وهي: أسماء بنت مرشدة بن جبر بن مالك بن حويرثه بن حارثة. أسلمت أسماء وبايعت رسول الله ﷺ. «طبقات ابن سعد» ٨/ ٣٣٥.

(٥) في (أ): (شغل).

(٦) غير متأزِّرات: أي غير سابغات الأزُر، والإزار كل ما واراك وسترك، وقيل هو ما يستر أسفل البدن. انظر: «لسان العرب» ٤/ ١٦ (أزر)، «تاج العروس» للزبيدي ١٠/ ٤٣- ٤٤ (أزر).

(٧) في (ع): (الخلاخيل)، والخلاخل: جمع خَلْخَال، وهو الحلي الذي تلبسه المرأة في ساقها. «لسان العرب» ١١/ ٢٢١ (خلل).

(٨) ذوائبهن: جمع ذُؤَابة، وهي الشعر المضفور من شعر الرأس، أو الناصية أو منبتها من الرأس. «لسان العرب» ١/ ٣٧٩ (ذأب)، «القاموس المحيط» ١/ ٦٧.

(٩) قول مقاتل بن حيان رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٣٥ أ، وذكره عنه السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٧٩ وعزاه لابن أبي حاتم. وأمّا قول مقاتل بن سليمان =

واختلفوا في الزينة الظاهرة التي استثنى الله بقوله ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: فروي عن ابن مسعود بطرق مختلفة أنَّه قال: هو الثياب: الجلباب والرداء لا يبدين قُرطًا ولا سوارًا ولا خلخالًا ولا قلادة[1].

= فهو في «تفسيره» ٢/ ٣٧ ب.
وهذه الرواية غير معتمدة في سبب نزول هذه الآية، لأن مقاتل بن حيَّان لم يلق جابر بن عبد الله، فروايته منقطعة، ومقاتل بن سليمان متهم بالكذب.

(١) **من هذه الطرق: أولًا**: طريق أبي الأحوص- عوف بن مالك بن نضلة الجشمي- عن ابن مسعود ﷺ. وقد رواه عن أبي الأحوص أبو إسحاق السبيعي، وله عن أبي إسحاق طرق:
١- طريق معمر بن راشد. رواه من هذا الطريق عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٥٦، والطبري ١٨/ ١١٧ عن أبي إسحاق، به، بلفظ: «إلا ما ظهر منها»: الثياب.
٢- طريق سفيان الثوري. وقد رواه عن سفيان جماعة منهم:
- وكيع بن الجراح، رواه عند ابن أبي شيبة في «مصنّفه» ٤/ ٢٨٣، عن سفيان، عن أبي إسحاق، بمثل لفظ معمر.
- عبد الرحمن بن مهدي، رواه الطبري ١٨/ ١١٧ قال: حدثنا ابن بشَّار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن أبي إسحاق. به بمثل لفظ وكيع وإسناده صحيح.
- عبد الله بن وهب. رواه الطبري ١٨/ ١١٧ قال: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني الثَّوري، عن أبي إسحاق، فذكره بمثل رواية ابن مهدي.
- أبو نعيم: رواه من طريقه ابن أبي حاتم ٧/ ٣٦ أ، والطبراني ٩/ ٢٦٠ عن سفيان، عن أبي إسحاق به، بمثل اللفظ المتقدّم.
٣- طريق شعبة بن الحجاج. وقدر واه من طريقه الطبري ١٨/ ١١٧ بمثل اللفظ المتقدم.
٤- طريق إسرائيل: وقد رواه من طريقه ابن أبي حاتم ٧/ ٣٥ ب، والطبراني في «الكبير ٩/ ٢٦٠ عن أبي إسحاق، به، بلفظ: (ولا يبدين زينتهن) قال: الزينة: القرط، والدملج- وعند الطبراني: الدملوج-، والخلخال والقلادة.
٥- طريق شريك: رواه من طريقه الحاكم في «مستدركه» ٢/ ٣٩٧ عن أبي إسحاق، به، بلفظ: «ولا يبدين زينتهن» قال: لا خلخال ولا شنف،- ولا قرط =

= ولا قلادة، «إلا ما ظهر منها» الثياب.
٦- طريق خدُيج بن معاوية: رواه من طريقه سعيد بن منصور في «تفسيره» ١٥٩ أ، والطبراني في «الكبير» ٩/ ٢٦٠ عن أبي إسحاق، به بلفظ: «ولا يبدين زينتهن» قال: الزينة: السوار والدملج والخلخال ولا أدب والقرط والقلادة، وما ظهر منها: الثياب والجلباب.
٧- طريق حجاج: رواه من طريقه ابن أبي شيبة في «مصنّفه» ٤/ ٢٨٤، والطبري ١٨/ ١١٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٣٥ ب عن أبي إسحاق، به، بلفظ: الزينة زينتان، زينة ظاهرة وزينة باطنة لا يراها إلا الزوج- وقوله: لا يراها إلى الزوج ليست عند الطبري- فأما الزينة الظاهرة فالثياب» وأما الزينة الباطنة- وعند الطبري: وما خفي- فالكحل والسَّوار والخاتم، وعند الطبري: الخلخالان والقرطان والسواران، وعند ابن أبي حاتم: الخاتم والسوار. وهذه الطرق المروية عن أبي إسحاق.
ثانيًا: طريق عبد الرحمن بن يزيد- وتصحَّف في المطبوع من الطبري إلى زيد- بن قيس النَّخعي- تابعي ثقة سمع ابن مسعود- عن ابن مسعود ﷺ.
رواه عن عبد الرحمن بن يزيد مالكُ بن الحارث، ورواه عن مالك بن الحارث الأعمش، وله عن الأعمش طريقان:
١- طريق سفيان الثوري. رواه الطبري ١٨/ ١١٧ من طريقه، عن الأعمش، به بلفظ: الثياب.
٢- طريق محمد بن فضيل- وتصحَّف في المطبوع من الطبري إلى الفضل. رواه من طريقه الطبري ١٨/ ١١٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٣٦ أ، عن الأعمش، به بلفظ: الرّداء. والقُرْط- بضم القاف-: نوع من الحلي يعلق في شحمة الأذن. انظر: «لسان العرب» ٧/ ٣٧٤ «قرط».

وهذا القول هو الحق الذي يعضده الكتاب والسنة الصحيحة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾. روى البخاري في «صحيحه» كتاب: التفسير، سورة النور باب: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ ٨/ ٤٨٩ عن عائشة رضي الله عنها قالت: «يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ شققن مروطهن فاختمرن بها». قال ابن حجر في «الفتح» ٨/ ٤٩٠ في شرح هذا الحديث: قوله: «فاختمرن، أي: غطين وجوههن، وصفة ذلك أن تضع الخمار على رأسها وترميه من الجانب الأيمن على العاتق الأيسر، وهو التقّنع.

وهو قول الحسن[١]، وماهان الحنفي[٢]، ورواية الحكم[٣] عن أبي

وقال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٦/ ٥٩٤ في حديث عائشة هذا: وهذا الحديث الصحيح صريح في أنَّ النساء الصحابيات المذكورات فيه فَهمن أن معنى قوله ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ يقتضي ستر وجوههن، وأنَّهن شققن أزرهن فاختمرن، أي سترن وجوههن بها امتثالًا لأمر الله في قوله تعالى ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ المقتضي ستر وجوههن، وبهذا يتحقق المنصف: أنَّ احتجاب المرأة عن الرجال وستر وجهها عنهم ثابت في السنة الصحيحة المفسِّرة لكتاب الله تعالى، وقد أثنت عائشة رضي الله عنها على تلك النساء بمسارعتهن لامتثال أوامر الله في كتابه، ومعلوم أنهن ما فهمن ستر الوجوه من قوله ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ إلا من النبي ﷺ، لأنه موجود وهن يسألنه عن كل ما أشكل عليهن في دينهن، والله جل وعلا يقول: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] فلا يمكن أن يفسرنها من تلقاء أنفسهن. اهـ.

وكذلك آية الحجاب وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

وانظر تفصيل ذلك في: «أضواء البيان» للشنقيطي ٦/ ١٩٩- ٢٠٠، ٥٨٤- ٦٠٢، «رسالة الحجاب في الكتاب والسنة» للشيخ عبد القادر بن حبيب الله السندي، «عودة الحجاب» لمحمد بن أحمد المقدم ق٣/ ١٨١- ٣٢٩.

(١) رواه الطبري ١٨/ ١١٨ عن الحسن. وقال ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٣٦أ بعد ذكره للأثر المتقدم عن ابن مسعود-: وروي عن الحسن،.. ، وأبي صالح ماهان في إحدى الروايات.. نحو ذلك.

وروى سعيد بن منصور في «تفسيره» (ل ١٥٩أ)، وابن أبي شيبة في «مصنّفه» ٤/ ٢٨٤ عنه قال: الوجه والثياب.

(٢) هو: ماهان الحنفي، أبو صالح- ويقال: أبو سالم- الكوفي. روى عن ابن عباس وأم سلمة وعدة. وكان ثقة، عابدًا. قتله الحجَّاج سنة ٨٣هـ. «الكاشف» للذهبي ٣/ ١١٧، «تهذيب التهذيب» ١٠/ ٢٥، «تقريب التهذيب» ٢/ ٢٢٧. وقوله رواه عنه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٨٤. وتقدَّم في الهامش السابق أن ابن أبي حاتم ذكره عنه.

(٣) الحكم هو: ابن عتيبة. تقدمت ترجمته.

وائل عن ابن عباس[١].

وقال[٢] في رواية سعيد بن جبير: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ كفّها ووجهها[٣]. وهو قول ابن مسعود في رواية سعيد بن جبير.

---

(١) لم أجد هذه الرواية عن ابن عباس.

(٢) يعني: ابن عباس.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٢٨٤، وابن المنذر في «الأوسط» ٥/ ٧٠، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٢/ ٢٢٥ من طريق حفص بن غياث، عن عبد الله بن مسلم بن هرمز، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، به.
قال الذهبي في «المهذب في اختصار السنن الكبير» للبيهقي ٢/ ١٨٠. قلت: عبد الله ضعيف. أهـ يعني ابن مسلم بن هرمز.
لكن الطبري رواه ١٨/ ١١٨ من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: والزينة الظاهرة: الوجه، وكحل العين، وخضاب الكفّ، والخاتم. فهذه تظهر في بيتها لمن دخل من الناس عليها.
وقد ذكر العلماء أجوبة عن قول ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية، نقتصر منها على أجودها:
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: والسلف تنازعوا في الزينة الظاهرة على قولين: فقال ابن مسعود: هي الثياب، وقال ابن عباس ومن وافقه: هي ما في الوجه واليدين مثل الكحل والخاتم. وحقيقة الأمر أن الله جعل الزينة زينتين: زينة ظاهرة، وزينة غير ظاهرة، وجوّز لها إبداء زينتها الظاهرة لغير الزوج وذوي المحارم، وأما الباطنة فلا تبديها إلا للزوج وذوي المحارم». ثم ذكر أنه قبل أن تنزل آية الحجاب كان النساء يخرجن يرى الرجالُ وجوههن وأيديهن، وكان إذْ ذاك يجوز لهن أن يظهرن الوجه والكفين، ثم لما أنزل الله ﷻ آية الحجاب حجب النساء عن الرجال، كان حينئذ الوجه واليدان من الزينة التي أمرت النساء ألا يظهرنها للأجانب. قال رحمه الله: «فما بقي يحل للأجانب النَّظر إلا إلى الثياب =

وقول الضحاك في رواية جويبر[١].

وبه قال مقاتل بن سليمان[٢]، وإبراهيم[٣]، ومكحول، والأوزاعي.

= **الظاهرة. فابن مسعود ذكر آخر الأمرين، وابن عباس ذكر أول الأمرين»، «مجموع الفتاوى» ٢٢/ ١١٠ .**

وقال العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله تعالى: وأما ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّه فسَّر ﴿إِلَّا مَا ظَهَـرَ مِنۡهَاۖ﴾ بالوجه والكفين، فهو محمول على حالة النساء قبل نزول آية الحجاب، وأما بعد ذلك فقد أوجب الله عليهن ستر الجميع، كما سبق في الآيات الكريمات من سورة الأحزاب وغيرها، ويدل على أن ابن عباس أراد ذلك ما رواه علي بن أبي طلحة عنه أنه قال: **«أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عينًا واحدة».**

وقد نبَّه على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من أهل العلم والتحقيق، وهو الحق الذي لا ريب فيه، ومعلوم ما يترتب على ظهور الوجه والكفين من الفساد والفتنة، وقد تقدم قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ﴾ ولم يستثن شيئًا وهي آية محكمة، فوجب الأخذ بها والتعويل عليها وحمل ما سواها عليها، والحكم ما سواها عليها، والحكم فيها عام في نساء النبي ﷺ وغيرهن من نساء المؤمنين. وقد تقدم من سورة النساء ما يرشد إلى ذلك. اهـ من كتابه «رسالة في الحجاب والسفور» ص١٩.

وانظر للتوسع والزيادة: «أضواء البيان» للشنقيطي ٦/ ١٩٢- ٢٠٠، «رسالة الحجاب» للشيخ محمد بن صالح العثيمين ص٦-٩، «الحجاب في الكتاب والسنة» للسندي ص٢١-٢٦، «عودة الحجاب» لمحمد بن إسماعيل المقدم ٣/ ٢٦٢- ٢٨٤.

(١) في جميع النسخ: (جبير)، وهو خطأ. والمثبت هو الصواب.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٧ ب.

(٣) روى ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٢٨٣ عن إبراهيم خلاف هذا القول، وهو قوله في تفسير الزينة الظاهرة بأنَّها الثياب.

ونحو هذا روى جابر [بن زيد][(١)] عن ابن عباس قال: هو رقعة الوجه وباطن الكف[(٢)].

وقال في رواية عطاء: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ يريد الكحل لأنه لا تقدر أن تغطي عينها.

وزاد سعيد بن جبير عنه في رواية مسلم الملائي[(٣)] عن سعيد: الخاتم[(٤)]. ونحو هذا روى مجاهد عن ابن عباس: أنه الكحل والخاتم[(٥)].

وهو قول أنس بن مالك[(٦)]، وأبي صالح، وعكرمة[(٧)]؛ وزاد مجاهد:

---

(١) ساقط من (ظ).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٢٨٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٣٥ ب من رواية جابر بن زيد، عن ابن عباس.

(٣) هو: مسلم بن كيسان الضبي، الملائي البرَّاد الأعور، أبو عبد الله الكوفي.
روى عن أنس ومجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما.
قال الذهبي: واهٍ. وقال ابن حجر: ضعيف.
«الكاشف» ٣/ ١٤٢، «تهذيب التهذيب» ١٠/ ١٣٥، «تقريب التهذيب» ٢/ ٢٤٦.

(٤) روى سعيد بن منصور في «تفسيره» ١٥٨ ب، والطبري ١٨/ ١١٨، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٧/ ٨٥ من طريق مسلم الملائي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: الكحل والخاتم.

(٥) روى عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٥٦ من طريق مجاهد، عن ابن عباس في قوله ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ قال: هو الكف والخضاب والخاتم.

(٦) روى ابن المنذر في «تفسيره» كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٦/ ١٧٦. وقال البيهقي في «السنن الكبرى» ٧/ ٨٦ بعد ذكره لقول ابن عباس أنه الكحل والخاتم: وروى ذلك أيضًا عن أنس ابن مالك.

(٧) روى ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٨٣ عن عكرمة وأبي صالح ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ قالا: ما فوق الدرع إلا ما ظهر منها.
وأخرج ٤/ ٢٨٥ عن عكرمة قال: (ما ظهر منها): الوجه وثغرة النحر.

الخضاب[١].

وروي عن عائشة أنها قالت وسئلت عن الزينة الظاهرة؟: هي القُلب والفتخة[٢] ووضعت كفها على كوعها[٣].

وهو قول السدي: الخاتم والقُلب[٤].

وقول قتادة: المسكتَان[٥] والخاتم والكحل[٦].

وقوله ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ الخُمُر: جمع الخِمَار، وهو ما تغطي به المرأة رأسها، وقد تخمَّرت المرأة واختمرت، وهي حسنةُ الخِمْرَة والخُمْرة[٧].

والجيوب: جمع الجَيْب، وهو موضع القطع من الدرع والقميص[٨]،

---

(١) روى ابن أبي شيبة في «المصنف» ٤/ ٢٨٤ عن مجاهد، قال: الخضاب والكحل.

(٢) القُلْب:- بالضم-: سوار المرأة. «القاموس المحيط» ١/ ١١٩.
والفَتْخة: بفتح وسكون ويحرّك:- خاتم كبير يكون في اليد والرجل، وقيل: حلقة من فضة تلبس في الإصبع كالخاتم. «تاج العروس» للزبيدي ٧/ ٣٠٧ (فتخ).

(٣) رواه البيهقي في «الكبرى» ٧/ ٨٩ بلفظ «القُلْب والفتخة، وضَمّت طرف كُمّها».
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٨٠ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر.
ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٢٨٣ مختصرًا.

(٤) لم أجده.

(٥) في (أ): (المسكفان)، والمسكتان: واحدهما مسكة، وهي سوار من عاج أو نحوه. انظر: «لسان العرب» ١٠/ ٤٨٦- ٤٨٧ (مسك).

(٦) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٥٦، والطبري في «تفسيره» ١٨/ ١١٨.

(٧) من قوله: (وهي ما تغطي.. إلى هنا) في «تهذيب اللغة» للأزهري ٧/ ٣٧٩ (خمر) منسوبًا إلى الليث، دون قوله: واختمرت، والخمرة. وهو بأخصر منه في «العين» ٤/ ٢٦٣ خمر).
وانظر: «الصحاح» للجوهري ٢/ ٤٦٩ «خمر»، «لسان العرب» ٤/ ٢٢٧ (خمر).

(٨) انظر: «لسان العرب» ١/ ٢٨٨ (جيب)، «تاج العروس» للزبيدي ٢/ ٢٠١ (جيب).

والجَوْب: القطع كما يجاب الجيب[١]، ومنه قول طَرَفَة:

رَحِيب[٢] قِطَابُ[٣] الجيب[٤] منها رفيقة[٥]

بجس[٦] النَّدامى بضَّة[٧] المتجرَّد[٨][٩]

ويقال: أجببت القميص إذا أخرجت رأسك من جيبه هذا هو الأصل، ثم صار الاجتباب اسمًا للبس، يقال: اجتاب الشيء، إذا لبسه وإن اشتمل به[١٠].

قال المقاتلان في تفسير (جُيُوبِهِنَّ): صدورهن[١١].

---

(١) من قوله: (والجو.. إلى هنا)، هذا كلام الليث كما في «تهذيب اللغة» للأزهري ٢١٨/١١ «جاب». وهو في «العين» ١٩٢/٦ (جوب).

(٢) في (أ): (رحيب)، ومثلها في (ع) مهملة. وفي (ظ): (وحبت).

(٣) في (ع): (فطاب).

(٤) في (أ): الجيب، وفي (ع) مهملة. وفي (ظ): (الحب).

(٥) في (أ)، (ع): (رقيقة)، وفي (ظ): (رميقه).

(٦) في (أ): (بحسن)، وفي (ع): (بحسن)، ومثلها في (ظ) مهملة.

(٧) في (ع): (بضة)، وفي (ظ) مهملة.

(٨) في (أ): (المنجرد).

(٩) البيت من معلقته، وهو في «ديوانه» ص٣٠، و«المعاني الكبير» لابن قتيبة ٤٧٠، «المحتسب» لابن جني ١٨٣/١، «أساس البلاغة» للزمخشري ٢٦١/٢، «خزانة الأدب» ٢٠٣/٢.

قال الشنتمري «شرح ديوان طرفة» ص٣٠: قَطَابُ الجيب: مجتمعه حيث قُطب، أي: جمع. الرحيب: الواسع.

(١٠) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٢١٨/١١، ٢٠ (جاب)، «الصحاح» للجوهري ١٠٤/١ (جوب)، «لسان العرب» ٢٨٦/١ (جوب)، «تاج العروس» للزبيدي ٢٠٨/٢ (جوب).

(١١) قول مقاتل بن حيّان ذكره عنه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٣٦/٧ ب.

وقول مقاتل بن سليمان في «تفسيره» ٣٧/٢ ب.

وعلى هذا المعنى: على مواضع جيوبهن؛ لأنَّ مواضع الجيوب الصدور.

والمعنى: وليُلقين[١] مقانعهن[٢] على جيوبهن؛ ليسترن بذلك شعورهن وقرطهن[٣] وأعناقهن، كما قال ابن عباس: تُغطي شعرها وصدرها وترائبها[٤] وسوالفها[٥] وكل ما زيّن وجهها مما لا يصلح أن يراه إلا زوجها وكلَ ذي محرم منها[٦].

وقال الكلبي: يقول: ليُرخين خمرهن[٧] على الصدر[٨] والنحر، وكنّ النساء قبل هذه الآية إنَّما يسدلن[٩] خمرهن[١٠] سدلا من ورائهن كما يصنع[١١] القبط[١٢] فلما نزلت هذه الآية شددن الخمر على النَّحر

(١) في (أ): (وليعلبن)، وفي (ع): (وليقلبن)، والمثبت من (ظ) و«الوسيط» للواحدي.

(٢) مقانعهن: جمع مقْنع ومقنعة- بكسر الميم-: وهو ما تتقنع به المرأة من ثوب تغطي رأسها ومحاسنها. «الصحاح» للجوهري ٣/ ١٢٧٣ (قنع)، «لسان العرب» ٨/ ٣٠٠ (قنع).

(٣) كقردة. انظر: «القاموس المحيط» ٢/ ٣٧٨.

(٤) في (أ): (وترابيها).

والترائب: موضع القلادة من الصدر. «لسان العرب» ١/ ٢٣٠ (ترب).

(٥) سَوالفها: جمع سالفة، وهي أعلى العنق، أو ناحية مقدّم العنق من لدن مُعلّق القُرط إلى نقرة الترقوة. «لسان العرب» ٩/ ١٥٩ «سلف».

(٦) لم أجده.

(٧) في (ظ)، (ع): (خمورهن، الصدور).

(٨) في (ظ)، (ع): (خمورهن، الصدور).

(٩) يسدلن: يعني يرخين ويُرسلن. انظر: «لسان العرب» ١١/ ٣٣٣ (سدل).

(١٠) في (أ): (خمرها).

(١١) في (ظ): (تصنع).

(١٢) هكذا في جميع النسخ، وعند القرطبي ١٢/ ٢٣٠ نقلًا عن النقّاش: النَّبط. والقِبط- بالكسر-: قوم من النصارى بمصر. وأمّا النَّبط فهم الذين يسكنون =

والصدر[(١)].

وقوله ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ يعني الزينة الباطنة وهي التي سوى ما ظهر منها.

قال ابن عباس[(٢)]، ومقاتل[(٣)]: يعني ولا يضعن الجلباب وهو القناع فوق الخمار إلا لأزواجهن أو من ذكر بعدهم.

قال عكرمة: في هذه الآية[(٤)] لم يذكر العم والخال لأنهما ينعتان لأبنائهما، قال: ولا تضع خمارها عند العم والخال[(٥)].

قال المفسرون[(٦)] في الزينة الثانية: إنَّها الخفيَّة[(٧)] التي لا يجوز لهن كشفها في الصلاة.

وجملة القول في هذه الآية: أن الرجل يحرم عليه النظر إلى الحرّة

= السَّواد، ومنه سواد العراق، والسواد قرى المدينة وأريافها.
انظر: «اللسان» ٧/ ٣٧٣ (قبط)، ٧/ ٤١١ (نبط)، «تاج العروس» ٨/ ٢٢٨ (سود).

(١) ذكر نحو هذا الرازي ٢٣/ ٢٠٦ وعزاه للمفسرين. وذكر نحوه القرطبي ١٢/ ٢٣٠ وذكره النيسابوري في «غرائب القرآن» ٩٣١٨ وعزاه للمفسرين.

(٢) ذكره عنه البغوي ٦/ ٣٤، وابن الجوزي ٦/ ٣٢.
وروى ابن أبي حاتم ٧/ ٣٦ ب عن سعيد بن جبير، مثله.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٧ ب.

(٤) الآية: ساقطة من (أ).

(٥) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٣٣٨. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٨٢ وزاد نسبته لابن المنذر.
وجمهور العلماء على أنَّ العم والخال كسائر المحارم في جواز النظر لهما إلى ما يجوز لهم. انظر القرطبي ١٢/ ٢٣٣.

(٦) الطبري ١٨/ ١٢٠، الثعلبي ٣/ ٧٧ ب.

الأجنبية، ويحرم عليها أن تنظر إليه، وأن تبدي له شيئًا من زينتها سوى الزينة الظاهرة على[١] الاختلاف المذكور، فإن أراد أن يتزوجها وأمن[٢] على نفسه الفتنة فله أن ينظر إليها غير متأمل على الاستقصاء، وينبغي أن ينظر إليها وهي لا تعلم لما روى أبو حميد الساعدي، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا خطب أحدكم المرأة فلا بأس أن ينظر إليها وهي لا تعلم**»[٣].

وكذلك[٤] الشاهد العفيف ينظر لتحمّل الشهادة، والطبيب العفيف ينظر للمعالجة عند الضرورة[٥].

وقد جمع الله في هذه الآية بين البعولة والمحارم وبينهما[٦] في هذا الحكم فرق[٧]، وهو أنَّ البعل له أن ينظر إلى جميع بدن امرأته غير الفرج لنهي رسول الله ﷺ عن ذلك ولقوله: «**إنَّ ذلك يورث العمى**»[٨].

---

(١) (الخفيّة): ساقطة من (أ).
(٢) في (أ): (لا على)، بزيادة (لا): وهو خطأ.
(٣) في (ظ): (أو أمِن).
(٤) رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٥/ ٤٢٤، والبزار في «مسنده» كما في «كشف الأستار» للهيثمي ٢/ ١٥٩، والطبراني في «الأوسط» ١/ ٤٩٨.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٤/ ٢٧٦: ورجال أحمد رجال الصحيح.
(٥) في (أ): (كذلك).
(٦) انظر: «الحاوي» ٩/ ٣٥- ٣٦، «المغني» ٩/ ٤٩٨، «روضة الطالبين» ٧/ ٢٩.
(٧) وبينهما: ساقطة من (ع).
(٨) في (أ): (وفرق).
(٩) رواه وابن عدي في «الكامل» ٢/ ٥٠٧، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٧/ ٩٤- ٩٥ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا جامع أحدكم زوجته أو جاريته فلا ينظر إلى فرجها؛ فإنَّ ذلك يورث العمى**».
وقد حكم جماعة من الحفاظ على هذا الحديث بأنه موضوع. منهم أبو حاتم

وأمَّا المحارم المذكورون[١] في الآية فليس لهم أن ينظروا إلى ما بين سرتها وركبتها ولهم أن ينظروا إلى ما سوى ذلك[٢].

وأمَّا الأمة فما بين سرتها وركبتها من عورتها وليس شعرها ولا رقبتها من عورتها[٣].

= الرازي وابن حبان وابن الجوزي. ذكر ذلك الشوكاني في «الفوائد المجموعة للأحاديث الموضوعة» ص١٢٧.

وذكر الألباني في «الضعيفة» ١/ ٢٢٩ هذا الحديث وحكم عليه بالوضع ونقل أقوال أهل العلم في ذلك.

قال ابن حجر في «الفتح» ١/ ٣٦٤: وهو نصُّ في المسألة. اهـ.

(١) في (ظ): (المذكورة)، وفي (ع): (المذكور).

(٢) هذا قول بعض أهل العلم.

وقال آخرون: يجوز للرجل أن ينظر من ذوات محارمه إلى ما يظهر غالبًا، كالرقبة والرأس والكفين والقدمين ونحو ذلك، وليس له النظر إلى ما يُستر غالبًا كالصَّدر والظهر ونحو ذلك. ومنع الحسن والشعبي والضحَّاك النظر إلى شعر ذوات المحارم. وكرهه آخرون.

قال ابن قدامة: والصحيح أنه يباح النظر إلى ما يظهر غالبًا، لقول الله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] الآية، وقالت سهلة بنت سهيل: يا رسول الله، إنَّا كنا نرى سَالِمًا ولدًا، وكان يأوي معي ومع أبي حذيفة في بيت واحد، ويراني فضلًا، وقد أنزل الله فيهم ما علمت، فكيف ترى فيه؟ فقال لها النبي ﷺ: «أرْضِعيه». فأرضعته خمس رضعات فكان بمنزلة ولدها. رواه أبو داود وغيره. وهذا دليل على أنه كان ينظر منها إلى ما يظهر غالبًا، فإنها قالت: يراني فُضلًا، ومعناه: في ثياب البِذْلة التي لا تستر أطرافها.. وما لا يظهر غالبًا لا يباح، لأنَّ الحاجة لا تدعو إلى نظره، ولا تؤمن معه الشهوة ومواقعة المحظور، فحرّم النظر إليه كما تحت السُّرةّ. انتهى كلامه.

انظر: «أحكام القرآن» للجصَّاص ٣/ ٣١٧، «الحاوي» ٢/ ١٧١- ١٧٢، «المغني» ٩/ ٤٩١- ٤٩٣، «روضة الطالبين» ١/ ٢٨٣.

وقوله ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ قال المفسرون[١]: يعني النساء المؤمنات كلهن، فلا يحل لامرأة مؤمنة أن تتجرّد بين يدي امرأة مشركة إلا أن تكون أمة لها.

قال ابن عباس: لا يحل لهن أن يراهن يهوديات ولا نصرانيات لئلا يصفنهن لأزواجهن[٢].

---

(١) هذا قول أصحاب الشافعي وغيرهم. =

= وقال آخرون: الأمة يباح النظر منها للأجانب إلى ما يظهر غالبًا كالوجه والرأس واليدين والساقين، لأن عمر رأى أمة متقعنة، فضربها بالدِّرّة، وقال يا لكاع تتشبهين بالحرائر.

وروى أنس أن النبي ﷺ لما أخذ صفية قال المسلمون: إحدى أمهات المؤمنين، أو مما ملكت يمينه؟ فقالوا: إن حجبها فهي من أمهات المؤمنين، وإن لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه. فلما ارتحل وطَّأ لها خلفه ومدَّ الحجاب بينهما وبين الناس.

رواه البخاري في «صحيحه» كتاب: النكاح- باب: اتخاذ السراري، ومن أعتق جارية ثم تزوجها ٩/ ١٢٦.

قال ابن قدامة: وهذا دليل على أن عدم حجب الإماء كان مستفيضًا بينهم مشهورًا، وأنَّ الحجب لغيرهن كان معلومًا.

وسوَّى بعض الحنابلة بين الحرَّة والأمة لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ ولأن العلّة في تحريم النظر الخوف من الفتنة، والفتنة المخوفة تستوي فيها الحرة والأمة.

انظر: «أحكام القرآن» للجصَّاص ٣/ ٣١٧، «الحاوي» ٢/ ١٧٢، «المغني» ٩/ ٥٠١، «روضة الطالبين» ١/ ٢٨٣.

(٢) الثعلبي ٣/ ٧٧ بنصِّه.

(٣) ذكره عنه الزمخشري ٣/ ٦٢، والرازي ٢٣/ ٢٠٧، والقرطبي ١٢/ ٢٣٣، وأبو حيان ٦/ ٤٤٨.

وفي «الدر المنثور» ٦/ ١٨٣: وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس (أو نسائهن) قال: لا تبديه ليهودية ولا لنصرانية.

وقد حكى الرازي ٢٣/ ٢٠٧ هذا القول عن أكثر السَّلف.؟ ثم حكى قولًا ثانيًا أن المراد بـ (نسائهن) جميع النساء ثم قال: وهذا هو المذهب، وقول السلف محمول

وقوله ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ يعني المماليك والعبيد، للمرأة أن تظهر لمملوكها إذا كان عفيفًا ما تظهر لمحارمها، وكذلك مكاتبها ما لم يعتق بالأداء أو بالإبراء.

قال رسول الله ﷺ: «**إذا وجد مكاتب إحداكن وفاء فلتحتجب عنه**»[١].

وقوله ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ أكثر القراء على خفض (غَيْرِ)[٢] بالصفة للتابعين، وجاز وصف التابعين بـ(غير)؛ لأنَّهم غير مقصودين بأعيانهم فأجري ذلك مجرى النكرة.

وقد قيل: إنّما جاز أن يوصفوا بـ (غير) في هذا النحو لقصر الوصف على شيء بعينه، فإذا قصر على شيء بعينه زال الشياع عنه فاختص. والتابعون ضربان: ذو إربة، وغير[٣] ذي إربة، وليس ثالث. فإذا كان كذلك جاز لاختصاصه أن يجرى وصفًا على المعرفة[٤].

على الاستحباب والأولى.

(١) رواه الإمام أحمد ٦/ ٢٨٩، وأبو داود في العتق- باب: في المكاتب ١٠/ ٤٣٥-٤٣٦، والترمذي في البيوع- باب: ما جاء في المكاتب إذا كان عنده ما يؤدي ٤/ ٤٧٤. عن أم سلمة مرفوعًا بلفظ «**إذا كان لإحداكن مكاتب وكان له ما يؤدي فلتحتجب منه**». وقد نقل البيهقي في «السنن الكبرى» ١٠/ ٣٢٧- بعد روايته لهذا الحديث- عن الشافعي قوله: ولم أر من رضيت من أهل العلم يثبت هذا الحديث. وقال عنه الألباني في «إرواء الغليل» ٦/ ١٨٢ : ضعيف.

(٢) قرأ عاصم في رواية أبي بكر، وابن عامر: (غيرَ أولي الإربة) نصبًا. وقرأ الباقون، وحفص عن عاصم: (غير أولي الإربة) خفضًا.
«السبعة» لابن مجاهد ص٤٥٥، و«التيسير» للداني ص٦١٤، و«الغاية» لابن مهران النيسابوري ص٢١٩، و«النشر» لابن الجزري ٢/ ٣٣٢.

(٣) في (ظ): (أو غير).

(٤) من قوله: بالصفة للتابعين . . . إلى هنا. نقلًا عن «الحجة» لأبي علي الفارسي

وقد أحكمنا هذه المسألة عند قوله ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧].

ومن نصب (غير) احتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون استثناء التقدير: يبدين[١] زينتهن للتابعين إلَّا ذا الإربة منهم، فإنَّهن لا يبدين زينتهن لمن كان منهم ذا إربة.

والآخر: أن يكون حالًا. المعنى: والذين يتبعوهن عاجزين عنهن، وذو الحال ما في التابعين من الذكر[٢].

والإربة معناها في اللغة: الحاجة[٣].

قال أبو عبيد: الإربة والإرب: الحاجة[٤]. ومنه قول عائشة رضي الله عنها: كان النبي ﷺ أملككم لإربه[٥].

وقد أرِبَ الرّجل إذا احتاج إلى الشيء وطلبه، يأربُ أربًا[٦].

=٥/ ٣١٨- ٣١٩ مع تصرف يسير. =

وانظر أيضًا: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٥٠، «معاني القرآن» للزجَّاج ٤/ ٤٢، «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٥٠، «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ٢/ ١٠٦ «الكشف» لمكي ٢/ ١٣٦.

(١) من «الحجّة»: لا يبدين زينتهن للتابعين إلا ذا الإربة منهم. وهو خطأ، والصواب ما هنا.

(٢) من قوله: (ومن نصب (غير).. إلى هنا)، نقلًا عن «الحجة» للفارسي ٥/ ٣١٩.

(٣) انظر: (أرب) في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٥٢٧، «الصحاح» للجوهري ١/ ٨٧، «لسان العرب» ١/ ٢٠٨.

(٤) قول أبي عبيد في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٢٥٧ (أرب) بنصِّه.
وهو بنحوه في «غريب الحديث» لأبي عبيد ٤/ ٣٣٦.

(٥) رواه البخاري في «صحيحه» كتاب: الصيام- باب: المباشرة للصائم ٤/ ١٤٩، ومسلم في «صحيحه» كتاب: الصيام ٢/ ٧٧٧ عن عائشة رضي الله عنها.

(٦) من قوله: (وقد أرب.. إلى هنا) في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٢٥٧ من رواية شمر عن ابن الأعرابي.

وقال الفراء[١]: الإربة مثل الجلسة والمشية، وهو من الحاجة. يقال: أربت[٢] لكذا فأنا آربٌ له أربا بفتح الهمزة والراء.

والمآرب: الحوائج. ومنه قوله ﷻ: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ [طه: ١٨][٣]. وقد مرَّ.

وأما التفسير: فقال مجاهد: هو الأحمق الذي لا حاجة له في النساء[٤].

[وهو قول عكرمة وعلقمة والشعبي[٥]، قالوا: هو الذي لا حاجة له

وانظر: «لسان العرب» ١/ ٢٠٨ (أرب)، «تحفة العروس» للزبيدي ٢/ ١٧ (أرب).

(١) قول الفراء ليس موجودًا في كتابه «معاني القرآن» ولا في «تهذيب اللغة».
والذي في المطبوع من «معاني القرآن» ٢/ ٢٥٠: يقال: إرب وأرَب.
والنصُّ الذي ذكره الواحدي هنا عن الفراء موجود في تفسير الطبري ١٨/ ١٢٣ من غير نسبة لأحد. ومعلوم أن الطبري ينقل عن الفراء من غير نسبة في كثير من الأحيان. فيحتمل أنَّ النَّص سقط من المطبوع. والله أعلم.

(٢) في (ع): (أرب).

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٢٥٧ (أرب).

(٤) رواه عنه الطبري ١٨/ ١٢٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٣٧ ب بلفظ: الذي لا أرب له بالنِّساء. دون قوله: الأحمق.
وقد روى الطبري ١٨/ ١٢٣ عن الزهري وطاووس هذا القول.
وقال ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٣٨ أ: وروي عن طاووس وعكرمة والحسن والزهري وقتادة أنَّهم قالوا: هو الأحمق الذي لا حاجة له في النساء.

(٥) قال ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٣٨ أ: وروي عن علقمة والشعبي وعكرمة- في إحدى الروايات- ومقاتل بن حيان قالوا: الذي لا أرب له في النساء.
وعن الشعبي رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٣١٩، والطبري ١٨/ ١٢٣٦ والبيهقي في «السنن الكبرى» ٧/ ٩٦. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٨٥

في النساء][1] ولا يحمله أربه على أن يراود النساء.

وقال ابن عباس: هو الذي لا يستحي منه النساء[2].

وقال في رواية عطاء: هو الرجل المسن الصالح الذي إذا قعدت عنده امرأة غض بصره عنها[3].

وقال عطاء: الذي لا يهمّه إلا بطنه[4].

وهو قول مجاهد في رواية ابن أبي نجيح[5].

وقال بُسر بن سعيد[6]: هو الكبير الذي لا يطيق النساء[7].

وعزاه لابن أبي شيبة والطبري.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ظ)، (ع).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٣١٩، والطبري في «تفسيره» ١٨/ ١٢٢ من طريق أبي إسحاق السبيعي، عن رجل- وعند الطبري: عمن حدثه- عن ابن عباس، به. وفي سنده جهالة.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٨٤ وزاد نسبته للفريابي وعبد بن حميد.

(٣) ذكره الزمخشري ٣/ ٦٢، والرازي ٢٣/ ٢٠٨، ولم ينسباه لأحد.

(٤) ذكره عنه النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٥٢٥.

وذكره الجصاص في «أحكام القرآن» ٣/ ٣١٨، وابن العربي في «أحكام القرآن» ٣/ ١٣٧٤ عنه أنه قال: هو الأبله.

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» ١٨/ ١٢٢، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٣٧ ب، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٧/ ٩٦ من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد، به.

(٦) في (أ): (بشر)، وهو خطأ. وفي (ظ): (بن أبي سعيد)، وهو خطأ.

وهو بُسر بن سعيد المدني، مولى بني الحضرمي. كان من العبّاد والزهّاد، ثقة، جليلا، كثير الحديث. توفي سنة ١٠٠هـ.

«طبقات ابن سعد» ٥/ ٢٨١، «السير» للذهبي ٤/ ٥٩٤، «تهذيب التهذيب» ١/ ٤٣٧.

(٧) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧ / ٣٧ ب من طريق سالم أبي النَّضر، عن بسر بن

وقال قتادة: هو الذي يتبعك يصيب من طعامك، ولا همَّ له في النساء[١].

وقال مقاتل[٢]: يعني الشيخ الهرم، والعِنِّين[٣]، والخصي، والمجنون، ونحوه[٤].

وقال الحسن: هم قوم طُبِعُوا على التخنيث، فكان[٥] الرجل منهم يتبع الرجل يخدمه بطعامه وينفق عليه، ولا[٦] يستطيعون غشيان النساء، ولا يشتهونه[٧].

وهذا قول الحكم[٨]، قال: هو المخنَّث الذي لا يقوم زُبُّه.

سعيد، فذكره.

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٥٧، والطبري ١٨/ ١٢٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٣٧ب.

(٢) في (ظ): قول مقاتل متقدّم على قول قتادة.

(٣) العنِّين: هو الذي لا يأتي النساء عجزًا، أو لا يريدهن. «القاموس المحيط» ٤/ ٢٤٩.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٧ ب.

(٥) في (ع): (وكان).

(٦) في (ظ)، (ع): (لا).

(٧) ذكره عنه ابن الجوزي ٦/ ٣٣. وذكره عنه الماوردي ٤/ ٩٥ باختصار.
وذكر البيهقي في «السنن الكبرى» ٧/ ٩٦ عنه قال: هو الذي لا عقل له، ولا يشتهي النساء، ولا تشتهيه النساء.
وذكر الثعلبي ٣/ ٧٨ أ عنه قال: هو الذي لا ينتشر. وبمثله ذكره البغوي ٦/ ٣٥ وزاد: ولا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهيهن.

(٨) قد يكون الحكم هنا هو الحكم بن عتيبة، وقد تقدم، ولم أجد من نسب إليه هذا القول. وقد يكونه الحكم بن أبان، فقد روى الطبري ١٨/ ١٢٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٣٨ أ من طريق الحكم بن أبان، عن عكرمة في قوله ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي

وقال ابن زيد: هو الذي يتبع القوم حتى كأنّه منهم، ونشأ فيهم، وليس له في نسائهم[(١)] إربة، وإنما يتبعهم لإرفاقهم[(٢)] إيّاه[(٣)].

وروى ليث، عن مجاهد: أنه الأبله الذي لا يعرف أمر النساء[(٤)].

وقال سعيد بن جبير: هو المعتُوه[(٥)(٦)].

وقوله ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ قال المبرد: الطفل في هذا الموضع يعني به الجماعة من الأطفال، ومجازه مجاز المصدر، وكذلك ﴿نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [الحج: ٥]. والمصدر يقع على الفعل[(٧)] نحو العلم والحلم[(٨)].

= ﴿ٱلْإِرْبَةِ﴾ قال: هو المخنَّث الذي لا يقوم زبُّه.

= وهو: الحكم بن أبان العدني، أبو عيسى، صدوق عابد، صاحب سنة، له أوهام. توفي سنة ١٥٤هـ «تهذيب التهذيب» ٢/ ٤٢٣- ٤٢٤، «تقريب التهذيب» ١/ ١٩٠.

(١) في (ع): (نسائه)، وهو خطأ.

(٢) الإرفاق: إيصال الرِّفق وهو اللطف ولين الجانب. انظر: «لسان العرب» ١٠/ ١١٨ (رفق).

(٣) رواه الطبري ١٨/ ١٢٣.

(٤) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٣١٨، والطبري ١٨/ ١٢٢ من طريق ليث، عن مجاهد، به.

(٥) في (أ): (المعتق).

(٦) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٣١٨، والطبري ١٨/ ١٢٣.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٨٥ وعزاه لهما.
قال النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٥٢٦ بعد حكايته للأقوال في معنى التابعين: وهذه الأقوال متقاربة.
وقال القرطبي ١٢/ ٢٣٤: وهذا الاختلاف كله متقارب المعنى، ويجتمع فيمن لا فهم له ولا همّة ينتبه بها إلى أمر النِّساء.

(٧) في (ظ)، (ع): (مغل).

وقوله ﴿لَمْ يَظْهَرُوا﴾ قال الفراء: يقول: لم يبلغوا أن يطيقوا النساء، وهو كما تقول: صارع فلان فلانًا فظهر عليه، أي: أطاقه[1] وغلبه[2].

وقال أبو علي الفارسي: ﴿لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ أي: لم يقووا عليها ومنه قوله ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤][3].

والعورة: سوءة الإنسان. وكل أمر يستحى منه فهو عورة[4].

قال مجاهد: لم يدروا ما هن من الصغر قبل الحلم[5].

قال ابن عباس: لم يبلغ الحنث[6] ولم يشتق إلى النساء.

وقال بُسر[7] بن سعيد[8]: هو الغلام الذي لم يبلغ الحلم[9].

وهذا قول جماعة المفسرين[10].

---

(١) انظر: «الدر المصون» ٨/ ٢٣٣.

(٢) في (أ): (طاقة).

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٥٠.

(٤) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٣١٨.

(٥) «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/ ١٧٣ «عار» نقلًا عن الليث.
وانظر: «الصحاح» للجوهري ٢/ ٧٥٩ «عور»، «لسان العرب» ٤/ ٦١٧ (عور).

(٦) رواه الطبري ١٨/ ١٢٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٣٨ أ والبيهقي في «السنن الكبرى» ٧/ ٩٦ وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٨٥ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٧) في (ظ): (الحلم).
والحنث: البلوغ والإدراك والحُلُم. «لسان العرب» ٢/ ١٣٨.

(٨) في (أ)، (ع): (بشر)، وهو خطأ.

(٩) في (أ): (مسعود)، وهو خطأ.

(١٠) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٣٨ أ من طريق أبي النّضصر، عن بُسر بن سعيد، به.

(١١) انظر: «الطبري» ١٨/ ١٢٤، ابن أبي حاتم ٧/ ٣٨ أ، ب، الثعلبي ٣/ ٧٨ أ،

قالوا: ولا يجوز[١] للمرأة أن تضع الجلباب إلا عند هؤلاء الذين سماهم الله تعالى.

وقوله ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ قال ثابت[٢] البناني[٣]: كانت المرأة تتخذ الودع[٤] في رجليها فإذا مرّت بالقوم ضربت إحدى رجليها بالأخرى، فأنزل الله تعالى في كتابه: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾[٥].

وروى السدي، عن أبي مالك قال: كان في أرجلهن خرزَ[٦] فكنّ إذا مررن بالمجلس حرّكن أرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن[٧].

«النكت» للماوردي ٤/ ٩٦، «الدر المنثور» للسيوطي ٦/ ١٨٥ .

(١) في (ظ): (لا يجوز).

(٢) (ثابت): ساقط من (أ).

(٣) هو: ثابت بن أسلم البناني مولاهم، البصري، أبو محمد. تابعي جليل، كان رأسًا في العلم والعمل. وكان أعبد أهل زمان. وكان ثقة مأمونًا. قال أنس بن مالك ﷺ: إن لكل شيء مفتاحًا، وإن ثابتًا من مفاتيح الخير. توفي سنة ١٢٧هـ، وعاش ست وثمانين سنة.

«طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٣٢، «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٢٢٠، «تهذيب التهذيب» ٢/ ٢، «تقريب التهذيب» ١/ ١١٥.

(٤) الودَع- بإسكان الدال وفتحها-: خرز بيض تُخرجُ من البحر بيضاء شقُّها كشق النواة. «القاموس المحيط» ٣/ ٩٢.

(٥) لم أجد من ذكره عنه.

(٦) الخَرَزُ: فصوص من جيّد الجوهر ورديئه من الحجارة ونحوه، تنظم في سلك. انظر: «لسان العرب» ٥/ ٣٤٤ (خرز)، «القاموس المحيط» ٢/ ١٧٥.

(٧) رواه سفيان الثوري في «تفسيره» ص٢٢٥، والطبري ١٨/ ١٢٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٣٨ ب كلهم من طريق السدي، عن أبي مالك.

وقال ابن عباس: يريد: ولا تضرب المرأة برجليها[١] إذا مشت ليسمع صوت خلخالها أو يتبيّن لها خلخال[٢].

وهذا قول عامة المفسرين[٣].

وقال أبو إسحاق: كانت المرأة ربّما اجتازت وفي رجلها الخلخال، وربما كان فيها الخلاخل، فإذا ضربت برجلها عُلم[٤] أنها ذات خلخال وزينة، وهذا يحرّك من الشهوة فنهي عنه، كما أُمرن[٥] أن لا يبدين زينتهن؛ لأن إسماع[٦] صوته بمنزلة إبدائه[٧].

وقوله ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ قال ابن عباس: عما كنتم تعلمون في الجاهلية[٨].

وقال مقاتل: من الذنوب التي أصابوها مما نهي عنه من أول هذه السورة إلى هذه الآية[٩].

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٨٦ ونسبه أيضًا لعبد بن حميد وابن المنذر.

(١) في (ع): (برجلها).

(٢) بيّن الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٣١٧ أن هذه الرواية عن ابن عباس من طريق عطاء. وقد روى الطبري ١٨/ ١٢٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٣٨ ب من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، نحو هذا.

(٣) انظر: «الطبري» ١٨/ ١٢٤، ابن أبي حاتم ٧/ ٣٨ ب، «الدر المنثور» ٦/ ١٨٦.

(٤) في (أ): (أعلم).

(٥) في (أ): (أمِرت).

(٦) في (ظ): (استماع).

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٠.

(٨) ذكره عنه الرازي ٢٣/ ٢١٠، والنيسابوري في «غرائب القرآن» ١٨/ ٩٦، وأبو حيان ٦/ ٤٥٠.

والمعنى: راجعوا طاعته فيما أمركم به ونهاكم عنه[(١)].

قوله تعالى ﴿أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ قرأ ابن عامر (أيّه) بضم الهاء[(٢)]، ومثله ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾ [الزخرف: ٤٩] ﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧].

قال أبو علي: وهذا لا يتجه لأن آخر الاسم هو الياء الثانية من (أيّ)، فينبغي وأن يكون المضموم آخر الاسم، ولو جاز أن يضم هذا من حيث كان مقترنًا بالكلمة لجاز أن يضم الميم في[(٣)] (اللهم)؛ لأنَّه آخر الكلمة. ووجه الإشكال في ذلك والشبهة[(٤)] أنَّ وجد هذا الحرف قد صار في بعض المواضع التي يدخل فيها بمنزلة ما هو من نفس الكلمة، نحو: مررت بهذا الرجل. وليست (يا) وغيرها من الحروف التي يُنبهُ بها كذلك، فلما وجدها في أوائل المبهمة كذلك وفي الفعل في قول أهل الحجاز: هَلم، جعله في الآخر أيضًا بمنزلة شيء من نفس الكلمة، كما كان في الأول كذلك، واستجاز حذف الألف اللاحق للحرف لما رآه قد حذف في قولهم: هلم، فأجرى عليه الإعراب لما كان كالشيء الذي من نفس الكلمة. فإن قلت: فإنّه قد حرك الياء التي قبلها بالضمّ في (يا أيه)، فإنّه يجوز أن يقول[(٥)]: إنَّ ذلك في هذا الوضع كحركات الأتباع نحو: امرؤ وامرئ ونحو ذلك. فهذا لعلَّه[(٦)] وجه شبهته[(٧)]،

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٨ أ.

(٢) هذا «تفسير الثعلبي» ٣/ ٧٨ أ.

(٣) انظر: «السبعة» لابن مجاهد ص٤٥٥، و«التيسير» للداني ص١٦١-١٦٢ و«الغاية» لابن مهران النيسابوري ص٢١٩، و«النشر» لابن الجزري ٢/ ٣٣٢.

(٤) في «الحجة»: من.

(٥) في (أ): (والشبه).

(٦) في (ع): (تقول).

(٧) في (أ)، (ع): العلة. والمثبت من (ظ)، والحجة.

وينبغي أن لا يقرأ بذلك(١)، ولا يؤخذ به. هذا كلامه(٢).

---

(١) في (أ): (شبهه).
(٢) (بذلك): ساقطة من (ع).
(٣) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٣٢٠- ٣٢١ مع تصرّف.
وقول أبي علي: وينبغي أن لا يقرأ بذلك ولا يؤخذ به. قول مردود.
قال القرطبي ١٢/ ٢٣٨ بعد ذكره لتضعيف أبي علي لقراءة ابن عامر-: والصحيح أنَّه إذا ثبت عن النبي ﷺ قراءة فليس إلا اعتقاد الصحة في اللغة؛ فإن القرآن هو الحجَّة. اهـ
وقد بيَّن العلماء رحمهم الله وجه هذه القراءة. فقال أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة في كتابه «حجة القراءات» ص٤٩٨: وهذه لغة، وحجته أنَّا المصاحف جاءت في هذه الثلاثة بغير ألف. قال ثعلب: كأنَّ من يرفع الهاء يجعل الهاء مع «أيّ»، اسمًا واحدًا على أنه اسم مفرد. اهـ
ونقل الأزهري في «علل القراءات» ٢/ ٤٥٢ عن أبي بكر بن الأنباري قوله: إنَّا لغة، قال الأزهري: وأجاز قراءة ابن عامر على تلك اللغة.
وقال ابن هشام في «مغني اللبيب» ٢/ ٤٠٣: يجوز في «أيّها» في لغة بني أسد أن تحذف ألفها وأن تضم هاؤها إتباعًا، وعليه قراءة ابن عامر.
وقال أبو حيّان في «البحر المحيط» ٦/ ٤٥٠: ووجهه أنَّها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الألف، فلما سقطت الألف بالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها، وضم «ها» التي للتنبيه بعد «أيّ» لغة لبني مالك رهط شقيق بن سلمة.
وقال الشنقيطي في «تفسيره سورة النور» ص١٠٨ عن قراءة ابن عامر-: والأظهر أن الهاء للتنبيه مثل الأولى- يعني القراءة الأولى قراءة الجمهور- ضمَّت إتباعًا لما قبلها، كما قالت العرب: هو منتن بضم تاء منتن، وفي قراءة سبعية ﴿أَنُ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ [النحل: ٣٦] بضم نُون «أن» إتباعًا لما بعدها، ومن أنكر ذلك فسبب إنكاره جهله بلغة العرب، فإنَّه قد ثبت في القرآن الكريم، وفي الشعر العربي الفصيح، كما قال الشاعر:

يا أيـهـا الـقـلـب الـلّجـوج الـنـفـس

وروي «أيهُ» بضم الهاء. انتهى كلامه رحمه الله.

وقال[١] ابن مجاهد: كلهم يقف بالهاء على قوله ﴿أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ و ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾ و﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ إلا أبا عمرو والكسائي فإنّهما يقفان بالألف. قال: ولا ينبغي أن يتعمد الوقف على الهاء؛ لأن الألف سقطت في الوصل لسكونها وسكون اللام[٢].

قال أبو علي: الوقف على (أيها) بالألف لأنَّها إنما كانت سقطت لسكونها وسكونْ لام المعرفة كما قال أحمد[٣]، فإذا وقف عليها زال التقاء الساكنين؛ فظهرت الألف كما أنك لو وقفت على (مُحلّي) من قوله: (غَيْرَ[٤] مُحِلِّي الصَّيْدِ) [المائدة: ١] لرجعت الياء المحذوفة لسكونها وسكون اللام.

وإذا[٥] كان حذف الألف من (ها) التي للتنبيه حذف[٦] لهذا، فلا وجه لحذفها للوقف[٧]، ومما يضعف الحذف أنَّ الألف في الحرف[٨]، والحروف لا يحذف منها إلا أن تكون مضاعفة[٩].

وانظر أيضًا: «الدر المصون» ٨/ ٣٩٩، «روح المعاني» للألوسي ١٨/ ١٤٧.

(١) في (أ): (قال).

(٢) قول ابن مجاهد- بهذا النصَّ في «الحجة» للفارسي ٥/ ٣١٩.
وهو في كتاب «السبعة» لابن مجاهد ص٤٥٥ مع اختلاف يسير.
وانظر: «التبصرة» لمكي ص٢٧٣، «التيسير» للداني ص١٦٢.

(٣) يعني: أبا بكر بن مجاهد.

(٤) غير: ليست في (ع).

(٥) في (ع): (فإذا).

(٦) في «الحجة»: التي للتنبيه من (يا أيها) تُحذف لهذا.

(٧) في (ع): (في الوقف).

(٨) في «الحجة»: حرف.

(٩) «الحجة» للفارسي ٥/ ٣٢٠ مع تصرف يسير.

قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد: لكي تسعدوا في الدنيا وتبقوا في الجنة[١].

٣٢- ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ﴾ قال ابن السكيت: فلانة أيّم، إذا لم يكن لها زوج بكرًا كانت أو ثيبًا. والجميع: أيامى، والأصل أيايم، فقلبت[٢]. ورجل أيّم: لا امرأة له. وقد آمت المرأةُ تئيم أيمةً وأيمًا. وقد تأيّمت المرأة زمانًا، وتأيّم الرجل زمانًا، إذا مكث أيامًا لا يتزوج[٣]. والحرب مأيمةٌ، أي: تقتل الرّجال فتبقى النساء بلا أزواج[٤].

وقال ابن الأعرابي: يقال للرجل الذي[٥] لم يتزوج: أيّم، وللمرأة أيّمة، قال: والأيّم: البكر والثيب، وآم الرجل يئيم أيمةٌ، إذا لم تكن له زوجة وكذلك المرأة إذا لم يكن لها زوج[٦].

ولا وجه لتضعيف حذف الألف عند الوقف فعليه جمهور القراء، والقراءة سنة =

= متبعة، وقد رُسمت في المصحف بغير ألف.

قال السمين الحلبي ٨/ ٣٩٩: فوقف أبو عمرو والكسائي بألف، والباقون بدونها، إتباعًا للرسم، ولموافقة الخط للفظ،.. وبالجملة فالرسم سنّة متبعة.

وانظر: «الكشف» لمكي ٢/ ١٣٧، «البحر المحيط» ٦/ ٤٥٠.

(١) ذكره عنه الرازي ٢٣/ ١٠، والنيسابوري في «غرائب القرآن» ١٨/ ٩٦، وأبو حيان ٦/ ٤٥٠ وعندهم: وتبقوا في الآخرة.

(٢) في «تهذيب اللغة»: فقلبت الياء وجعلت بعد الميم.

(٣) في «تهذيب اللغة»: إذا مكثا أيامًا وزمانًا لا يتزوجان.

(٤) قول ابن السكيت في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٦٢١- ٦٢٢ (ام).

وهو في «تهذيب الألفاظ» ص٣٧٦، و«المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم» للعكبري ١/ ٨٩- ٩٠.

(٥) في (ع): (إذا).

(٦) قول ابن الأعرابي في «تهذيب اللغة» للأزهر ١٥/ ٦٢١ (آم).

ومنه الحديث: أن النبي ﷺ كان يتعوذ من الأيمة. وهو طول العُزبة(١)(٢).

وقال صاحب النظم: (الْأَيَامَى) هاهنا من الرجال والنساء الذين لا أزواج لهم كان قد تزوج قبل ذلك أو(٣) لم يتزوج. والأيّم في كلام العرب: كل ذكر لا أنثى معه، وكل أنثى لا ذكر معها. ولذلك سميت الحيّة أيِّمًا بالتشديد والتخفيف لأنَّها لا تكاد تكون في جحرها إلا وحدها، وأنشد الهذلي(٤):

إلَّا عواسر كالمراط معيدة(٥) بالليل مورد أيِّم متغضِّف(٦)

وانظر: «الصحاح» للجوهري ٥/ ١٨٦٨ (أيم)، «لسان العرب» ١٢/ ٣٩ (أيم).

(١) في (أ): (العزوبة)، والمثبت من باقي النسخ و«تهذيب اللغة».

(٢) الحديث ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» ١٥/ ٦٢١، والجوهري في «الصحاح» ٥/ ١٨٦٨، وذكره الزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٦٣ بلفظ: «**اللهم إنا نعوذ بك من العيمة والغيمة والأيمة والكزم والقرم**». وذكره الزيلعي في تخريجه لأحاديث الكشاف ٢/ ٤٣٥ وسكت عنه ولم يخرجه.

قال المعلق على تخريج الزيلعي: ذكره ابن قتيبة في كتابه «غريب الحديث» ١/ ٣٣٨ وقال: يرويه سليمان بن الربيع الكوفي، عن همام، عن أبي العوام عمران بن داود القطان، عن قتادة، عن الحسن عن عمران بن حصين، عن النبي ﷺ فذكره.

(٣) في (أ): (أم).

(٤) هو أبو كبير الهذلي كما في «ديوان الهذليين» وغيره.

(٥) في (أ): (معتده).

(٦) البيت في «ديوان الهذليين» ٢/ ١٠٥ منسوبًا لأبي كبير وروايته فيه:

إلَّا عواسل كالمراط..

وهو في «المعاني الكبير» ١٨٥ - ١٨٦، و«الأمالي» ٢/ ٢٩. «الصحاح» للجوهري ٥/ ١٨٦٨ - ١٨٦٩ (أيم).

ومن غير نسبة في «تهذيب اللغة» ٢/ ٨٢ «عسر»، و«اللسان» ٤/ ٥٦٦ (عسر) وفيهما:

والتشديد والتخفيف اللذان ذكرهما صاحب النَّظم في الأيّم الذي هو الحيّة صحيح؛ فقد ذكرهما النَّضر بن شميل(١).

وقوله: (مِنكُمْ) ليس من صلة الإنكاح، وإنّما هو من صلة (الْأَيَامَى) كأنه قيل(٢): وانكحوا أيامكم يعني: أيامى المسلمين؛ لذلك قال: ﴿ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾.

قال السدِّي: من لم يكن له زوج من امرأة أو رجل فهو أيّم.

وقال ابن عباس: كل من ليس لها زوج وإن كانت بكرًا فهي أيِّم(٣).

قال مقاتل بن سليمان: يعني من لا زوج له(٤) [من رجل(٥)](٦) أو امرأة وهما حرّان، أمر الله تعالى أن يزوجا(٧).

إلا عـواسـرُ كـالـقـداح مـعـيـدة

= وقبل هذا البيت:

ولقد وردت الماء، ولم يشرب به　　بين الربيع إلى شهور الصيِّفِ

إلا عواسر..

قال السكري في «شرح ديوان الهذليين» ٣/ ١٠٨٥: عواسل: يعني تعسل في مشيها، تمرُّ مرًّا سريعًا، وإنما يعني ذئابًا .. ويروى: إلا عواسر، يقول: هذه الذئاب تَعسر بأذنابها، والمراط: النَّبل المتمرِّطة الريش، وقوله: معيدة، أي معيدة الشرب، والأيّم: الحيّة.. وقوله: متغضِّف أي منطو متثنٍّ، وقوله: معيدة: أي معاودة لذلك مرَّة بعد مرة. اهـ.

(١) قول ابن شميل في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٦٢١ (آم).

(٢) في (ع): (قال).

(٣) ذكره الرازي ٢٣/ ٢١٠، والنيسابوري في «غرائب القرآن» ١٨/ ٩٦ من رواية الضحاك، عنه، بمعناه. وذكر الماوردي ٤/ ٩٧ هذا القول. وعزاه للجمهور.

(٤) في (ظ): (لها).　　(٥) في (أ): (زوج).

(٦) ساقط من (ع).

(٧) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٨ أ.

وقال مقاتل بن حيان: يعني الأيامى من الرجال والنساء من الأحرار[١].

والمعنى: زوّجوا أيها المؤمنون من لا زوج له من أحرار رجالكم ونسائكم[٢]، وهذا أمر ندب واستحباب[٣]، وفيه دليل على أنّ النكاح لا يصح إلا بولي؛ لأن الله تعالى قال (وَأَنكِحُوا) فما[٤] لم تُنكح المرأة ولم تُزوَّج لم يكن لها أن تنكح وتتزوَّج[٥].

قوله ﴿وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ﴾ قال مقاتل: يقول: وزوّجوا المؤمنين من عبيدكم وولائكم فإنّه أغض للبصر وأحفظ للفرج[٦].

فمعنى الصلاح هاهنا: الإيمان، وفي هذا دليل على أن العبد لا يتزوج إلا بإذن سيده، وكذلك الأمة[٧].

ثم رجع إلى الأحرار فقال: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ﴾ لا سعة لهم في التزويج ﴿يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ﴾ فوعدهم أن يوسّع عليهم عند التزويج ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ لخلقه ﴿عَلِيمٞ﴾ بهم. قاله مقاتل بن سليمان[٨].

قال أبو إسحاق: حثّ الله ﷻ على النكاح وأعلم أنّه سبب لنفي

---

(١) رواه ابن أبي حاتم ٧/ ٣٩ أ.

(٢) الطبري ١٨/ ١٢٥، والثعلبي ٣/ ٧٨ أ.

(٣) انظر: «أحكام القرآن» للجصّاص ٣/ ٣١٩.

(٤) في (ظ): (وما).

(٥) انظر: «الحاوي» ٩/ ٣٨- ٤٥، «المغني» ٩/ ٣٤٥- ٣٤٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٢٣٩.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٨ أ.

(٧) انظر: «الحاوي» ٩/ ٧٣، «المغني» ٩/ ٤٣٦، «روضة الطالبين» ٧/ ١٠١.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٨ أ.

الفقر، ويروى عن عمر ﷺ أنه قال: عجبت لامرئ لم يلتمس الغنى في الباءة بعد قول الله تعالى ﴿وإِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[1].

وقد قال رسول الله ﷺ: «التمسوا الرزق بالنكاح»[2].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٠ مع اختلاف يسير.
ولفظ رواية الزجاج لأثر عمر: «عجب لامرئ كيف لا يرغب في الباءة والله يقول ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٢].
وهذا الأثر عن عمر ﷺ رواه عبد الرزاق في «مصنفه» ٦/ ١٧٣ عن قتادة أن عمر بن الخطاب قال: ما رأيت مثل رجل لم يلتمس الفضل في الباءة، والله يقول: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٢].
وهو منقطع لإرساله.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٨٨ عن قتادة، وزاد نسبته لعبد بن حميد.
وروى عبد الرزاق في «مصنفه» ٦/ ١٧٠-١٧١ من وجه آخر عن الحسن البصري قال: قال عمر بن الخطاب: اطلبوا الفضل في النكاح. قال: وتلا عمر: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٢].
وهو منقطع أيضًا؛ فإن الحسن لم يسمع من عمر ﷺ. انظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٢/ ٢٦٥- ٢٦٦.

(٢) رواه بهذا اللفظ الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٨٠ ب من حديث ابن عباس.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٨٨ وعزاه للديلمي.
وقال السخاوي في «المقاصد الحسنة» ص٨٢: رواه الثعلبي في «تفسيره» والديلمي، من حديث مسلم بن خالد، عن سعيد ابن أبي صالح، عن ابن عباس رفعه بهذا. ومسلم فيه لين وشيخه.
وقال الألباني في «ضعيف الجامع» ١/ ٣٤٩: ضعيف.
وللحديث شاهد بمعناه روي موصولًا ومرسلًا.
فقد رواه موصولًا البزار في «مسنده» كما في «كشف الأستار» للهيثمي ٢/ ١٤٩، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ١٦١ كلاهما من حديث أبي السائب سلم بن جنادة، عن أبي أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال رسول الله =

٣٣- ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ أي: وليطلب العفّة عن الزنا والحرام من لا يجد ما[1] ينكح به من صداق ونفقة.

والمعنى: الذين لا يجدون طول[2] نكاح وقدرة نكاح فحذف المضاف.

وقال صاحب النظم: النكاح هاهنا: الشيء الذي ينكح به من مهر ونفقة وما لابد للرجل والمرأة منه إذا تناكحا، وهو مثل قولهم لما يلتحف به: لحاف، ولما يرتدي به: رداء، ولما يلبس: لباس، فكذلك[3] النكاح:

= ﷺ: «تزوّجوا النساء، فإنّهن يأتينكم بالمال».

قال البزار بعد روايته: رواه غير واحد مرسلًا، ولا نعلم أحدًا قال فيه: عن عائشة إلا أبا أسامة.

وقال الدارقطني في «العلل»: وغير سلم يرويه مرسلًا..

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرّجاه لتفرد سلم- وقد تصحف في المطبوع إلى سالم- بن جنادة بسنده وسلم ثقة مأمون. اهـ.

وقد رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ١٢٧، وأبو داود في «المراسيل» ص٩٣ عن أبي توبة الربيع بن نافع، كلاهما- يعني أبا بكر بن أبي شيبة، وأبا توبة- عن أبي أسامة، عن هشام، عن أبيه، مرسلًا لم يذكر عائشة.

وذكر الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» ٢/ ٤٤٣ متابعًا لأبي أسامة من رواية السهمي في «تاريخ جرجان» ص٢٤٢ من طريق حسين بن علوان عن هشام موصولًا.

قال ابن حجر في «الكاف الشاف» ص١١٩: الحسين متهم بالكذب.

ولذا فإن المرسل أصح كما ذكر الدارقطني وغيره.

وممن ضعف هذا الحديث الألباني كما في «ضعيف الجامع» ١/ ٣٤٩.

(١) في (ظ): (مالًا).

(٢) في (ع): (طولًا).

(٣) في (ظ): (وكذلك).

هو ما ينكح به مما لابدّ للمنكوحة به مما لابدّ للمنكوحة منه[١].

وعلى هذا إن صحّ فلا حذف في الآية.

وقوله ﴿حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ أي يوسّع عليهم من رزقه.

وقال ابن عباس: يريد بالحلال عن الحرام.

وجملة القول في هذا أنّ من استغنى عن النكاح بعزوف نفسه عن التوقان إليه فالأولى به التفرد والتخلي لعبادة[٢] الله[٣] ليكون ممن يغبط بخفّة الحاذ[٤][٥]؛ فإن النبي ﷺ فسر خفيف الحاذّ بالذي لا أهل له ولا ولد[٦].

---

(١) ذكر القرطبي ١٢/ ٢٤٣ هذا القول ونسبه لجماعة من المفسرين ولم يذكرهم، ثم قال: وحملهم على هذا قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ فظنّوا أنّ المأمور بالاستعفاف إنّما هو من عدم المال الذي يتزوج به. وفي هذا القول تخصيص المأمورين بالاستعفاف، وذلك ضعيف، بل الأمر بالاستعفاف متوجه لكل من تعذر عليه النكاح بأي وجه تعذّر.

(٢) في (أ)، (ع): (بعبادة).

(٣) في (ظ): (ربّه).

(٤) في (أ)، (ظ): (الحاء) مهملة.
والحاذ: الحال. «لسان العرب» ٣/ ٤٨٧ (حوذ).

(٥) يشير بذلك إلى الحديث الذي رواه الترمذي في «جامعه» كتاب: الزهد- باب: ما جاء في الكفاف والصبر عليه ٧/ ١٢، وابن ماجه في «سننه» (أبواب: الزهد- باب: من لا يؤبه له ٢/ ٤١٠، من حديث أبي أمامة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «إنّ أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذّ..» الحديث.
وليس فيه تفسير خفيف الحاذّ.
وهذا الحديث قال عنه الحاكم بعد إخراجه: هذا إسناد للشاميين صحيح عندهم ولم يخرجاه، فتعقَّب الذهبيُّ الحاكم بقوله: قلت: لا، بل إلى الضعف هو.

(٦) روى ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» ٣/ ١٠٣٧، والخطيب البغدادي في =

ومن تاقت نفسه إلى النكاح ووجد الطول فالمستحب له والمندوب إليه أن يتزوّج لقوله تعالى ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ الآية.

وإن لم يجد الطول فعليه بالصيام والاستعفاف ما أمكن.

وقوله ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ أي يطلبون المكاتبة[(١)] ﴿مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ أي من عبيدكم ومماليككم.

و(ما) هاهنا بمعنى: من، والكتاب مصدر كالمكاتبة يقال: كاتب الرجل عبده أو أمته مكاتبةً وكتابًا فهو مكاتب. والعبد مكاتب، وهو أن يقول الرجل: كاتبتك على أن تعطيني كذا وكذا في نجوم[(٢)] معلومة، فإذا أدّى ذلك فالعبد حرّ[(٣)].

= «تاريخ بغداد» ٦/ ١٩٨، ١١/ ٢٢٥ كلهم من طريق رواد بن الجراح، عن سفيان، عن منصور، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «**خيركم في المائتين كل خفيف الحاذ**».

قالوا: يا رسول الله وما الخفيف الحاذ؟ قال: «**الذي لا أهل له ولا ولد**».

قال الحافظ العراقي في كتابه «المغني عن حمل الأسفار» ٢/ ٢٤: حديث: خيركم في المائتين.. أخرجه أبو يعلى من حديث حذيفة، ورواه الخطابي في العزلة من حديثه وحديث أبي أمامة، وكلاهما ضعيف.

(١) ابن أبي حاتم ٧/ ٤٠ أ عن سعيد بن جبير.

(٢) نجوم: جمع نجم: وهو الوقت المضروب. ونجوم الكتابة: هو أن يُقدر العطاء في أوقات معلومة. وأصله أن العرب كانت تجعل مطالع منازل القمر ومساقطها مواقيت حلول دينها وغيرها، فتقول إذا طلع النجم: حلّ عليك مالي أي الثريا وكذلك باقي المنازل.

انظر: «لسان العرب» ١/ ٧٠٠ (نجم)، «القاموس المحيط» ٤/ ١٧٩.

(٣) انظر: (كتب) في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ١٥٠، «الصحاح» للجوهري ١/ ٢٠٩، «لسان العرب» ١/ ٧٠٠.

قال الأزهري: وسُمّي مكاتبة لما يكتب للعبد[١] على السيد من العتق إذا أدّى ما تراضيا عليه من المال، وما يكتب[٢] للسيد[٣] على العبد من النجوم التي[٤] يؤديها.

وقال صاحب النظم: قد[٥] وضع الناس موضع الكتاب من المكاتبة: الكتابة. والكتابة إنّما هي مصدر من كتبت[٦] الكتاب، ولا يقال من المكاتبة إلّا الكتاب كما في الآية، والمكاتبة مأخوذة من كتبت[٧] الشيء إلى الشيء إذا ضممته إليه ليجتمع، وإنَّما قيل كاتب الرجل عبده، لأنَّ معناه فعل منهما جميعًا، فالعبد يجمع نجومه إلى مولاه يضم بعضها إلى بعض إلى أن يجتمع ما هو شرط[٨] عتقه، والمولى يضم ما يؤديه إليه عبده ليجتمع كمال الشرط لعتق العبد[٩].

وهذه الآية دليل على أصل عقد الكتابة وهو عقد من عقود الإسلام، وشرطه أن يقول السيد كاتبتك على كذا وكذا على أنك إذا أدّيت هذا المال فأنت حر، أو ينوي الحرية بقلبه إن لم يذكرها بلسانه[١٠]. ولابدّ من

---

(١) في (ظ): (العبد).

(٢) في «تهذيب اللغة»: ولما يكتب.

(٣) في (ظ): (السيّد).

(٤) في (أ)، (ع): (الذي)، والمثبت من (ظ) و«تهذيب اللغة».

(٥) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ١٥٠ (كتب).

(٦) في (ع): (من).

(٧) في (أ) (كتب) في الموضعين.

(٨) (شرط): ساقطة من (ظ).

(٩) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد ١/ ١٩٦- ١٩٧، «لسان العرب» ١/ ٧٠٠ (كتب).

(١٠) هذا قول الشافعي.

=

التنجيم، وأقلّه نجمان فصاعدًا، ولا تصح حالّه لأنها حينئذ تخلوا من التنجيم[١].

وقال أبو حنيفة: تصح حالّه، ولم يشترط التنجيم[٢]. والآية دليل عليه.

قال صاحب النظم: ذكرنا أن أصل الكتاب من الكتب بمعنى الجمع والضم، وأقلّ ما يقع عليه الضمّ والجمع نجمان فصاعدًا، ولا يقع على نجم واحد لأنه لا يقال فيه جمعته، ويقال في النجمين جمعت نجمًا إلى نجم، فإذا لم يكن في شرط المكاتبة ما أقله نجماه لم يقع عليه معنى الكتابة، إذ ليس فيه معنى جمع ولا ضم. وإلى هذا ذهب الشافعي رحمه الله عليه فلم يجز الكتاب على أقل من نجمين. انتهى كلامه.

ودلت الآية أيضًا على أنَّه إنما يصح كتابة العبد البالغ العاقل، ولا تصح كتابة المجنون والصبي[٣].

= وقال أبو حنيفة- وهو أحد الوجهين عند الحنابلة-: إذا كاتب عبده على أنجم معلومة، صحَّت الكتابة وعتق بأدائها، سواء نوى بالكتابة الحرّية أو لم ينو، وسواء قال: فإذا أدَّيت إليّ فأنت حر، أو لم يقل، لأن الكتابة عقد وضع للعتق فلم يحتج إلى لفظ العتق ولا نيته كالتدبير.

انظر: «أحكام القرآن» للجصَّاص ٣/ ٣٢٥، «المغني» ١٤/ ٤٥١- ٤٥٢، «روضة الطالبين» ١٢/ ٢٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٢٥٣.

(١) انظر: «الحاوي» ١٨/ ١٤٦- ١٤٩، «المغني» ١٤/ ٤٤٩- ٤٥٠، «روضة الطالبين» ٢/ ٢١٢.

(٢) انظر: «أحكام القرآن» للجصَّاص ٣/ ٣٢٤- ٣٢٥، «بدائع الصنائع» ٤/ ١٤٠، «تبيين الحقائق» ٥/ ١٥٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٢٤٧.

(٣) انظر: «الحاوي» ١٨/ ١٤٣، «المغني» ١٤/ ٤٤٤، «روضة الطالبين» ١٢/ ٢٢٦.

وعند أبي حنيفة تصح كتابة العبد إذا كان مراهقًا مميزًا[(١)].

قال الشافعي: والابتغاء لا يكون من الأطفال والمجانين[(٢)].

يعني أن الله تعالى قال ﴿وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ وهذان ليسا من أهل الابتغاء.

وقوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمۡ﴾ أمر ندب واستحباب في قول الجمهور[(٣)].

وقال قوم: إنّه أمر إيجاب فإذا سأل العبد الذي علم منه خيرًا أن يكاتبه على ما هو قيمته أو أكثر لزمه ذلك. وهو قول عمرو[(٤)] بن دينار وعطاء، ورواية العوفي عن ابن عباس، وإليه[(٥)] ذهب أهل الظاهر[(٦)].

وقوله: ﴿إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد قوة على الكسب وأداء للمال[(٧)(٨)].

---

(١) انظر: «بدائع الصنائع» ٤/ ١٣٧، «تبيين الحقائق» ٥/ ١٥٠.

(٢) انظر: «الأم» ٧/ ٣٦٣، ٣٦٧، «الحاوي» ١٨/ ١٤٣.

(٣) انظر: الثعلبي ٣/ ٨١ أ، الطبري ١٨/ ١٢٧، الرازي ٢٣/ ٢١٧.

(٤) في (أ): (عمر)، وهو خطأ.

(٥) في (أ): (وأهل)، وهو خطأ.

(٦) ذكره عن هؤلاء جميعًا: الثعلبي ٣/ ٨١ أ إلا أنه قال: وإليه ذهب داود بن على. وهو داود الظاهري.
وقد رواه عن عمرو بن دينار وعطاء: عبد الرزاق في «مصنفه» ٨/ ٣٧٠، والطبري ١٤/ ١٢٦، والبيهقي في «السنن الكبرى» ١٠/ ٣١٩.
ورواية العوفي عن ابن عباس عند الطبري ١٨/ ١٢٨.
وانظر: «المغني» ١٤/ ٤٤٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٢٤٥ .

(٧) في (أ): (المال).

(٨) روى البيهقي في «سننه» ١٠/ ٣١٧ عن يزيد بن أبي حبيب أن عبد الله بن عباس كان يقول «فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرًا» إن علمت أن مكاتبك يقضيك. وروى أيضًا =

وهذا اختيار الشافعي ﷺ فإنه قال: أظهر معاني الخير هذه الآية الاكتساب مع الأمانة[١].

وكثير من المفسرين ذهب إلى أن المراد بالخير هاهنا المال.

وهو قول مجاهد[٢]، وعطاء[٣]، والضحاك[٤]، وطاووس[٥]، والمُقاتلين[٦].

= ١٠/ ٣١٧ من طريق الضحاك عن ابن عباس في قوله «فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرًا» قال: أمانة ووفاء.

وروى الطبري ١٨/ ١٢٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٤٠ أ، والبيهقي ١٠/ ٣١٧ من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: إن علمتم لهم حيلة ولا تلقون مؤونتهم على المسلمين.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٩١ وزاد نسبته لابن المنذر.

(١) قوله في «الأم» ٧/ ٣٦٣، و«السنن الكبرى» للبيهقي ١٠/ ٣١٨، و«الحاوي الكبير» للماوردي ١٨/ ١٤٤.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٧/ ٢٠١- ٢٠٢، وعبد الرزاق في «مصنفه» ٨/ ٣٧٠، والطبري ١٨/ ١٢٨. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٩٠ ونسبه أيضًا لعبد بن حميد.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٧/ ٢٠٢، وعبد الرزاق في «مصنفه» ٨/ ٣٧٠، والطبري ١٨/ ١٢٩، والبيهقي في «السنن الكبرى» ١٠/ ٣١٨.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٩٠ ونسبه أيضًا لعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) رواه سعيد بن منصور ١٥٩ ب عنه من رواية جويبر.

(٥) في (أ): (الطاووس).

وقول طاووس رواه عنه سعيد بن منصور (ل١٥٩ب)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٧/ ٢٠١، والطبري ١٨/ ١٢٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٤٠ ب، والبيهقي في «السنن الكبرى» ١٠/ ٣١٨.

(٦) قول مقاتل بن حيان ذكره عنه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٤٠ ب.

وقول مقاتل بن سليمان في «تفسيره» ٢/ ٣٨ أ.

وهو رواية العوفي عن ابن عباس[١].

وروى ابن جريج[٢]، عن عطاء، عن ابن عباس في هذه الآية قال الخير: المال[٣].

روى[٤] هشيم، عن يونس قال: كنّا عند الحسن، وأخوه سعيد[٥] عنده فتذاكرنا هذه الآية، فقال سعيد: إن كان عنده مال فكاتبه، وإن لم يكن عنده مال فلا تعلقه صحيفة يغدو بها على الناس ويروح، فيسألهم فيحرجهم ويؤثمهم[٦].

وروي أن عبدًا لسلمان قال له: كاتبني. قال له[٧]: لك مال؟ قال: لا قال: تطعمني أوساخ الناس. فأبى عليه[٨].

---

(١) ذكره الثعلبي ٣/ ٨١ أ عنه من رواية العوفي.
وقد رواها من هذا الوجه الطبري ١٨/ ١٢٨.

(٢) في (ع): (ابن أبي نجيح)، وهو خطأ.

(٣) رواه ابن أبي حاتم ٧/ ٤٠ ب، والبيهقي في «السنن الكبرى» ١٠/ ٣١٨ كلاهما من رواية ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، به.

(٤) في (ظ)، (ع): (لما روى).

(٥) هو: سعيد بن أبي الحسن يسار، البصري، أخو الحسن البصري. تابعي ثقة.
روى عن أمه، وأبي هريرة، وعنه أخوه وسليمان التيمي. وكان يسمى راهبًا لدينه. وهو أصغر من الحسن وتوفي قبله سنة ١٠٠هـ؛ ولما توفي حزن عليه الحسن حزنًا شديدًا وبكى.
«طبقات ابن سعد» ٧/ ١٧٨، «سير أعلام النبلاء» ٤/ ٥٨٨، «تهذيب التهذيب» ٤/ ١٦، «تقريب التهذيب» ١/ ٢٩٣.

(٦) رواه سعيد بن منصور في «تفسيره» (ل١٥٩ب) عن هشيم، عن يونس، به.

(٧) (له): ساقطة من (ظ)، (ع).

(٨) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» ٨/ ٣٧٤، والبيهقي في «السنن الكبرى» ١٠/ ٣١٩، =

والأظهر هو القول الأول؛ لأنَّه لو كان المراد بالخير المال لقيل: إن علمتم لهم[١] خيرًا وهذا الاعتراض يحكى عن الخليل[٢] فلما قيل ﴿فِيهِمْ خَيْرًا﴾ كان الأظهر الاكتساب والوفاء والأداء والأمانة.

وهذا أيضًا قول ابن عمر وابن زيد ومالك بن أنس[٣]، واختيار الفراء وأبي إسحاق.

قال الفراء: يقول وإن رجوتم[٤] عندهم وفاء وتأدية للكتابة[٥].

وقال أبو إسحاق: إن علمتم أنّهم يكسبون[٦] ما يؤدونه[٧].

وقول من فسر الخير بالمال الوجه أن يحمل ذلك على الكسب والمكتسب كذي المال من حيث أنه يقدر على المال [إذا شاء][٨].

وقال الحسن وأبو صالح في قوله (خَيْرًا)[٩]: أداء وأمانة[١٠].

= والثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٨١ أ كلهم من طريق أبي ليلى الكندي قال: أتى سلمان غلام له.. فذكره. وسند عبد الرزاق صحيح.

(١) (لهم): ساقطة من (ظ).

(٢) حكاه عنه الثعلبي ٣/ ٨١ أ.

(٣) ذكره عنهم جميعًا الثعلبي ٣/ ٨١ أ.

ورواه عن ابن عمر بمعناه الطبري ١٨/ ١٢٧، والبيهقي في «السنن الكبرى» ١٠/ ٣١٨ وقول ابن زيد ومالك رواه عنهما الطبري ١٨/ ١٢٧.

(٤) في (ظ): (دعوتم)، وهو خطأ.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢١٥.

(٦) في المطبوع من المعاني: (يكتبون)، وهو خطأ.

(٧) «معاني القرآن» للزَّجاج ٤/ ٤٠.

(٨) ساقط من (أ).

(٩) في (ظ)، (ع): زيادة «قال» بعد قوله (خيرا).

(١٠) رواه عن الحسن: عبد الرزاق في «مصنفه» ٨/ ٣٧١، وسعيد بن منصور في =

وقال عبيدة: وفاء وصدقا[١]. وروى ابن سيرين، عنه قال: إذا أقاموا الصلاة[٢]. وروى يونس، عن الحسن قال: الخير: الإسلام والقرآن[٣].

وقال إبراهيم: صدقًا ووفاء[٤].

وقال سعيد بن جبير: إن علمتم أنهم يريدون[٥] بذاك[٦] الخير[٧].

وقال معمر[٨]: وكان قتادة يكره إذا كاتب العبد ليست له حرفة ولا وجه في شيء [أن يكاتبه الرجل][٩] لا يكاتبه إلا ليسأل الناس[١٠].

= «تفسيره» ل ١٥٩ب، والطبري ١٨/ ٢٠٨، والبيهقي في «السنن الكبرى» ١٠/ ٣١٨.
وعن أبي صالح: رواه الطبري ١٨/ ١٢٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٤٠ ب، والبيهقي ١٠/ ٣١٨.

(١) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٨١ ب.
وروى عبد الرزاق في «مصنفه» ٨/ ٣٧٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٤٠ أ عنه قال: إن علمتم عندهم أمانة.

(٢) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» ٨/ ٣٧١، وسعيد بن منصور في «سننه» ل ١٥٩ ب، وابن أبي حاتم ٧/ ٤٠ أ، والثعلبي ٣/ ٨١ ب كلهم من طريق ابن سيرين، عن عبيدة.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٧/ ٢٠٢- ٢٠٣ من رواية يونس، عن الحسن.

(٤) إبراهيم هو: النخعي.
ورواه عنه عبد الرزاق في «مصنفه» ٨/ ٣٧١، وسعيد بن منصور في «سننه» ل ١٥٩ب، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٧/ ٢٠٢، والطبري ١٨/ ١٢٨، والبيهقي في «السنن الكبرى» ١٠/ ٣١٨.

(٥) في (أ): (يريد من).

(٦) في (ظ): (بذلك).

(٧) ذكره عنه النحَّاس في «معاني القرآن» ٤/ ٥٢٩، وابن الجوزي ٦/ ٣٧.

(٨) هو: معمر بن راشد.

(٩) زيادة من تفسير عبد الرزاق بها يستقيم المعنى.

(١٠) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٥٨ عن معمر، به.

وهذا يقوي أنّ المراد بالخير الاكتساب.

قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّ هذا خطاب للموالي، أُمروا أن يحطوا عنهم من نجوم الكتابة شيئًا، وهو قول علي(١) ﷺ ومجاهد(٢)، والثوري(٣)، وكثير من الصحابة(٤).

ثم اختلفوا في ذلك القدر:

فقال علي ﷺ: هو ربع المال(٥). وهو قول مجاهد(٦).

وقال الآخرون: لا يتقدر بشيء يحط عنه ما أحبّ.

وكان عمر ﷺ يحط من أول النجوم.

وروى عكرمة، عن ابن عباس: أن عمر ﷺ كاتب عبدًا له يُكنى أبا أميّة(٧)

---

(١) سيأتي ذكر ذلك عنه ﷺ.

(٢) رواه عن مجاهد عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٥٩، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٦/ ٣٧٢، والبيهقي في «السنن الكبرى» ١٠/ ٣٣٠.

(٣) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٨١ أ ورواه الطبري ١٨/ ١٣١ عنه قال: أحب أن يعطيه الربع، أو أقل منه شيئًا، وليس بواجب، وأن يفعل ذلك حسن.

(٤) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» ٦/ ٣٧٠- ٣٧١، الطبري ١٨/ ١٢٩- ١٣٠، «السنن الكبرى» للبيهقي ١٠/ ٣٢٩- ٣٣٠، والثعلبي ٣/ ٨١ ب- ٨٢ أ.

(٥) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٥٨، وسعيد بن منصور ل١٥٩ ب، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٦/ ٣٦٩، والطبري ١٨/ ١٢٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٤١ ب والبيهقي في «السنن الكبرى» ١٠/ ٣٢٩، والضياء في «المختارة» ٢/ ١٩٤.

(٦) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٦/ ٣٧٠.

(٧) هو: أبو أميّة بن كنانة، القرشي، العدوي مولى عمر بن الخطاب ومكاتبه. اسمه عبد الرحمن، وهو جد المبارك بن فضالة المحدِّث. روى عنه ابنه فضالة.

«طبقات ابن سعد» ٧/ ١١٧، «الكنى» للإمام مسلم ص٩٥، «الثقات» لابن حبّان ٥/ ٥٦٦، «الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى» ٢/ ١٠٣١.

فجاءه بنجمه حين حلّ[(١)]، فقال: يا أبا أمية استعن به في مكاتبتك. فقال: يا أمير المؤمنين لو تركته حتى يكون في آخر نجم. قال: إنّي أخاف أن لا أدرك ذاك[(٢)] ثم قرأ: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾[(٣)].

وروى عبد الملك بن أبي بشير[(٤)] قال: حدثني فَضالة بن أبي أميّة[(٥)]، عن أبيه وكان غلامًا لعمر قال: كاتبني عمر على أواق[(٦)] قد سمّاها، ونجمها عليّ نجومًا، فلما فرغ من الكتاب أرسل إلى حفصة[(٧)] فاستقرض منها مائتي درهم، فأعطانيها وقالك استعن بها في نجومك؛ فقلت: ألا تجعلها في آخر مكاتبتي! قال: إنّي لا أدري أدرك أم لا. قال سفيان: بلغني أنّه كاتبه على مائة أوقية[(٨)].

---

(١) في (ظ): (هلّ).

(٢) في (ظ): (ذلك).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٦/ ٣٧١، وابن أبي حاتم ٧/ ٤١ ب، والبيهقي في «السنن الكبرى» ١٠/ ٣٢٩- ٣٣٠ من طريق عكرمة، عن ابن عباس.
وروى ابن سعد في «طبقاته» ٧/ ١١٨ عن عكرمة نحوه.

(٤) هو: عبد الملك بن أبي بشير، البصري، نزيل المدائن. روى عن عكرمة وحفصة بنت سيرين وآخرين. وعنه سفيان الثوري وغيره. وهو ثقة.
«الكاشف» ٢/ ٢٠٧، «تهذيب التهذيب» ٦/ ٣٨٦، «تقريب التهذيب» ١/ ٥١٧.

(٥) هو: فضالة بن أبي أميّة، البصري. أبوه أبو أمية مولى عمر بن الخطاب المتقدم ذكره. وهو والد المبارك بن فضالة المحدّث. روى عنه عبد الملك بن أبي بشير. ذكره البخاري في «تاريخه الكبير» ٧/ ١٢٥، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٧/ ٧٧، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا. وذكره ابن حبان في «الثقات» ٥/ ٢٩٧ .

(٦) أواق: جمع أوقية- بضم الهمزة وتشديد الباء-: وهي زنة سبعة مثاقيل، أو أربعين درهمًا. «لسان العرب» ١٠/ ١٢ (أوق).

(٧) هي: أم المؤمنين، وبنت أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب ﵄.

(٨) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» ٨/ ٣٧٦، وابن سعد في «طبقاته» ٧/ ١١٨، =

وعلى هذا قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ هو أن يؤتيه مما في يده شيئًا يستعين به على الكتابة لا أن يحطّ عنه شيئًا.

وهو رواية ليث، عن مجاهد قال: مما في يديك، ليس مما على رقبته[1].

وروى جويبر، عن الضحاك في هذه الآية قال[2]: أن تعطيه [مما في يديك][3] من مالك أو تضع[4] له بعض الذي كاتبه عليه[5][6].

وروى عبد الملك[7] وحجاج عن عطاء في قوله ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ هو ما أخرج الله [لك][8] من مكاتبته تعطيه، ما طابت به

= والطبري ١٨/ ١٣٠، والبيهقي في «الكبرى» ١٠/ ٣٣٠ من رواية عبد الملك، عن فضالة، عن أبيه، بنحوه. وليس في رواية عبد الرزاق وابن سعد والبيهقي قول سفيان.

(١) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٦/ ٣٧٢، والطبري ١٨/ ١٣٠من رواية ليث، عن مجاهد، دون قوله: ليس مما على رقبته.

(٢) (قال): ساقطة من (أ).

(٣) ساقط من (ظ)، (ع).

(٤) في (ظ)، (ع): (تدع).

(٥) عليه: ساقطة من (أ).

(٦) لم أجد من ذكره عنه.

(٧) هو: عبد الملك بن أبي سليمان، كما في رواية الطبري وابن أبي حاتم.
وهو: عبد الملك بن أبي سليمان ميسرة، العرزمي، الكوفي كان من أحفظ أهل الكوفة، روى عن سعيد بن جبير وعطاء. قال الذهبي: قال أحمد: ثقة يخطئ. وقال ابن حجر: صدوق له أوهام. توفي سنة ١٤٥هـ.
«الكاشف» ٢/ ٢٠٩، «تقريب التهذيب» ١/ ٥١٩.

(٨) (لك): ساقطة من (أ).

نفسك وليس فيه شيء مؤقت[١].

وقال سعيد بن جبير: كان ابن عمر إذا كاتب مكاتبه لم يضع عنه شيئًا من أول نجومه مخافة أنْ يعجز فترجع[٢] إليه صدقته، ولكنّه[٣] إذا كان في آخر مكاتبته وضع عنه ما أحبّ[٤].

وعلى ما ذكرنا معنى الإيتاء: أنْ يحطّ من مكاتبته[٥] شيئًا أو يردّ عليه شيئًا، أو يعطيه مما في يده شيئًا. وهو واجب عند الشافعي ﷺ[٦].

القول الثاني: أنَّ[٧] المعنى: وآتوهم سهمهم الذي جعله الله لهم من الصدقات المفروضات.

وهو قول ابن عباس في رواية عطاء قال: يريد سهم الرقاب يعطى منه المكاتبون[٨]. ونحوه قال زيد[٩] وابنه[١٠].

---

(١) رواه ابن أبي شيبة ٦/ ٣٧١- ٣٧٢ من رواية عبد الملك وحجاج، عن عطاء.
ورواه الطبري ١٨/ ١٣٠، وابن أبي حاتم ٧ - ٤٢ أ من طريق عبد الملك، عن عطاء إلى قوله: مكاتبته.

(٢) في (أ): (وترجع).

(٣) في (أ): (ولكن).

(٤) رواه الطبري ١٨/ ١٣٠ عن سعيد، به.
ورواه عبد الرزاق في «مصنفه» ٨/ ٣٧٧، وابن أبي شيبة ٦/ ٣٧٠ عن سعيد بنحوه مختصرًا.

(٥) في (ظ)، (ع): (كتابته).

(٦) انظر: «الأم» ٧/ ٣٦٤، «الحاوي الكبير» ١٨/ ١٨٦، «روضة الطالبين» ١٢/ ٢٤٨.

(٧) أنَّ: ساقطة من (أ).

(٨) ذكره عنه من رواية عطاء ابن الجوزي ٦/ ٣٧، والرازي ٢٣/ ٢١٨، والنيسابوري في «غرائب القرآن» ١٨/ ١٠٠.

(٩) هو: زيد بن أسلم.

(١٠) ذكره عنهما الثعلبي ٣/ ٨٢ أ. =

القول الثالث: أنَّ هذا حث للناس على إعطاء المكاتب وإعانته بما يمكنهم في[1] ثمن رقبته.

وهو قول عكرمة[2]، وإبراهيم[3]، والكلبي[4]، والمقاتلين[5]. قالوا: حضّ الناس[6] جميعًا الموالي وغيرهم على أن يعطوا المكاتب، وأمر المؤمنين أن يعينوا في الرقاب.

وقال الحسن: حث عليه المسلمين مولاه وغيره[7].

وعلى هذا القول هو أمر نَدْب.

واختار[8] صاحب النظم القول الثاني، وقال: قوله ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾ خطاب للموالي، وقوله (وَآتُوهُم) خطاب لغيرهم من أصحاب الزكوات؛ لأنه لا يجوز للمكاتب أن يدفع فرض صدقته إلى مكاتب نفسه، فجاء الخطاب بنظم واحد وهما مختلفان كقوله ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا

= وعن زيد رواه الطبري ١٨/ ١٣١، وابن أبي حاتم ٧/ ٤٢ أ.
وعن ابنه- عبد الرحمن- رواه ابن أبي حاتم ٧/ ٤٢ أ.

(١) في (أ): (من).

(٢) ذكره عنه الرازي ٢٣/ ٢١٨، وأبو حيان ٦/ ٤٥٢.

(٣) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٨٢ أ، ورواه عنه عبد الرزاق في «مصنفه» ٨/ ٣٧٦- ٣٧٧ وسعيد بن منصور في «سننه» ل١٥٩ ب، والطبري ١٨/ ١٣١.

(٤) رواه عنه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٥٩.

(٥) قول مقاتل بن حيان رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٤٢ أ.
وقول مقاتل بن سليمان في «تفسيره» ٢/ ٣٧ أ.

(٦) في (أ): (للناس).

(٧) رواه سعيد بن منصور في «سننه» ل١٥٩ ب، والطبري ١٨/ ١٣١.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٩١ عنه، وعزاه لعبد بن حميد.

(٨) في (أ): (واختيار).

﴿تَعۡضُلُوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٢] الآية، فقد جاء الخطاب في التطليق والعضل بنظم واحد وهما مختلفان؛ لأن العضل من الأولياء، والتطليق من الأزواج، وكذلك قوله ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ﴾ أومئ به إلى غير المكاتبين الذين هم الموالي[(١)].

وقال غيره[(٢)]: يجوز أن يكون الموالي داخلين في هذا الخطاب على معنى: أن يؤتي بعضهم لمكاتب بعض لا لمكاتب نفسه.

قال صاحب النظم: ولو كان المراد بالإيتاء الحطّ عنه لوجب أن يكون في عادة العربية: ضَعُوا عنهم أو قاصّوهم منه[(٣)]، فلما قال (وَآتُوهُم) دلّ على أنَّه أراد من الزكاة إذ هو مناولة وإعطاء[(٤)].

وهذا الاعتراض لا يصح على قول من يجعل إيتاء المكاتب من مال نفسه، كما روينا عن عمر ﷺ.

فأما سبب نزول هذه[(٥)] الآية:

فقال ابن عباس في رواية عطاء: نزلت في صُبيح[(٦)] القبطي، كان

---

(١) ذكر الرازي ٢٣/ ٢١٩ بعضه من غير نسبة.

(٢) انظر: «الطبري» ١٨/ ١٣٢.

(٣) يقال: تقاصّ القوم، إذا قاصّ كل منهم صاحبه في حساب أو غيره، وأصل التَّقاص: التناصف في القصاص. انظر: «لسان العرب» ٧/ ٧٦ (قصص)، «تاج العروس» للزبيدي ١٨/ ١٠٧ (قصص).

(٤) ذكر أبو حيان ٦/ ٤٥٢ هذا القول عن صاحب النَّظم.

(٥) هذه: زيادة من (ظ).

(٦) في (أ)، (ع): (الصبيح).

وقد ذكر صبيحًا هذا البخاري في «تاريخه الكبير» ٤/ ٣١٨ دون نسبة إلى القبط، وساق رواية- سيأتي ذكرها- فيها أنه كان مملوكًا لحويطب بن عبد العزّى، وأن =

مملوكًا لحاطب بن أبي بَلْتَعة[(١)].

وقال مقاتل بن سليمان وغيره: نزلت في حويطب[(٢)] بن عبد العزى وفي غلامه صبيح[(٣)] القبطي وقيل: صُبْح[(٤)] طلب إليه أن يكاتبه فأبى، فأنزل الله هذه الآية، فكاتبه على مائة دينار، ثم وضع عنه عشرين دينارًا، فأداها وعتق[(٥)].

= صبحيًا هو جد محمد بن إسحاق صاحب السير والمغازي.

وذكره ابن حبان في «الثقات» ٣/ ١٩٦ دون نسبة وقال: أبو عبد الله، جد محمد بن إسحاق بن يسار. يقال: إنَّ له صحبة.

وذكره ابن حجر في «الإصابة» ٢/ ١٦٩ دون نسبة وقال: مولى حويطب بن عبد العزّى. قال ابن السكن وابن حبان: يقال له صحبه. ثم نقل ابن حجر رواية البخاري في «تاريخه» ثم قال: قال ابن السكن: لم أر له ذكرًا إلا في هذا الحديث. اهـ.

(١) لم أجد من ذكره عن ابن عباس. وقد نقل القرطبي ١٢/ ٢٤٤ عن مكي بن أبي طالب قوله: هو صبيح القبطي غلام حاطب بن أبي بلتعة.

(٢) هو: حُويطب بن عبد العزّى بن أبي قيس، القرشي، العامري، أبو محمد. أسلم عام الفتح، وشهد حنينا وكان من المؤلفة، وكان حميد الإسلام. وسار إلى الشام مجاهدًا. وهو أحد الذين أمرهم عمر بتجديد أنصاب الحرم.

توفي سنة ٥٤هـ، وقيل: ٥٢هـ. وعاش مائة وعشرين سنة.

«طبقات ابن سعد» ٥/ ٤٥٤، «الاستيعاب» ١/ ٣٩٩، «أسد الغابة» ٢/ ٦٧، «سير أعلام النبلاء» ٢/ ٥٤٠، «الإصابة» ٢/ ٣٦٣.

(٣) في (ظ): (صبح)، والمثبت من باقي النسخ و«تفسير مقاتل».

(٤) في (ظ)، (ع): (صبيح).

(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٨ أ، والثعلبي ٣/ ٨١ أ.

وقد روى البخاري في «التاريخ الكبير» ٤/ ٣١٨- ٣١٩، وابن السكن والبارودي كما في «الإصابة» لابن حجر ٢/ ١٧٠ من طريق محمد بن إسحاق، عن خاله عبد الله بن صبيح وفي المطبوع من «الإصابة»: عن خالد عن عبد الله. وهو خطأ- عن أبيه- وكان جدّ ابن إسحاق أبا أمِّه- قال: كنت مملوكًا لحويطب بن عبد العزى، =

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ يعني إماءكم وولائدكم على الزنا.

قال جماعة من المفسرين[(١)]: نزلت في عبد الله بن أبيّ كان يكره جواري له على الكسب بالزنا، فشكون ذلك إلى رسول الله ﷺ فنزلت هذه الآية.

قال ابن عباس في رواية عطاء: وذلك أن عبد الله بن أبيّ! كانت له جاريتان يقال لإحداهما: مُعاذة، والأخرى: زينب، كانتا مؤمنتين فأكرههما على الزنا وهما لا يريدان[(٢)].

= فسألته الكتابة، ففي نزلت ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ الآية.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٨٩ من رواية عبد الله بن صبيح، به. وعزاه لابن السكن في «معرفة الصحابة».

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٨ أ، ب، والطبري ١٨/ ١٣٢- ١٣٣، ابن أبي حاتم ٧/ ٤٢ ب، ٤٣ أ، الثعلبي ٣/ ٨٢ أ، ب، «تفسير ابن كثير» ٣/ ٢٨٨- ٢٨٩، «الدر المنثور» للسيوطي ٦/ ١٩٢- ١٩٤.
وقد روى مسلم في «صحيحه» كتاب: التفسير- باب: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ ٤/ ٢٣٢٠ عن جابر ﷺ: أن جارية لعبد الله بن أبيّ بن سلول يقال لها: مُسيكة، وأخرى يقال لها: أميمة، فكان يكرههما على الزنى، فشكتا ذلك إلى النبي ﷺ فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ إلى قوله ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

(٢) لم أجد من ذكره من رواية عطاء.
وقد روى وابن أبي حاتم ٣/ ٤٢ ب، والطبراني في «الكبير» ١١/ ٢٨٤ من طريق عكرمة، عن ابن عباس: أنَّ جارية لعبد الله بن أبي كانت تزنيَ في الجاهلية فولدت أولادًا من الزّنا، فقال لها: مالك لا تزنين. قالت: والله لا أزني. فضربها، فأنزل الله ﷻ ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٨٣: ورجال الطبراني رجال الصحيح.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٩٣ ونسبه أيضًا للبزار وابن مردويه، وقال: بسند صحيح.

وروى الزهري، عن عمر[١] بن ثابت الخزرجي قال: كانت معاذة جارية لعبد الله بن أبيّ وكانت مسلمة وكان يستكرهها على البغاء، فأنزل الله هذه الآية[٢].

وقال مجاهد: كانوا يأمرون ولائدهم أن يُباغين، فكن يفعلن ذلك، فيُصبن، فيأتينهم بكسبهن، وكانت لعبد الله بن أُبي جارية فكانت تُباغي، وكرهت ذلك وحلفت لا تفعله، فأكرهها أهلها، فانطلقت فباغت ببرد[٣] أخضر فأتتهم به، فأنزل الله هذه الآية[٤].

قوله تعالى: ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ قال ابن عباس: تعفّفا وتزويجًا[٥].

---

(١) في (ظ)، (ع): (عمرو)، وهو خطأ.
وهو عمر بن ثابت بن الحارث- ويقال: ابن الحجاج- الأنصاري الخزرجي المدني. تابعي ثقة، روى عن بعض الصحابة، وعنه الزهري وغيره.
«الكاشف» ٢/ ٣٠٦، «تهذيب التهذيب» ٧/ ٤٣٠، «تقريب التهذيب» ٢/ ٥٢.

(٢) رواه «المصنف» في كتابه «أسباب النزول» ص ٢٧٠ من طريق ابن إسحاق: حدثني الزهري، عن عمر بن ثابت، فذكره.
ورواه أيضًا من طريق مالك، عن ابن شهاب، عن عمر بن ثابت، بنحوه. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٩٣ من طريق مالك، عن ابن شهاب، عن عمر، بنحوه مطولًا، وعزاه للخطيب في رواة مالك.
ورواه أبو موسى المديني في كتابه الصحابة كما في «الإصابة» لابن حجر ٤/ ٣٩٥ من طريق الليث بن سعد، عن عقيل بن خالد، عن ابن شهاب الزهري، به، بنحوه.
وهو مرسل؛ لأن عمر بن ثابت تابعي.

(٣) البُرْد- بالضم-: ثوب مخطط. «القاموس المحيط» ١/ ٢٧٦.

(٤) رواه الطبري ١٨/ ١٣٤، ورواه ابن أبي حاتم ٧/ ٤٢ ب بنحوه، مختصرًا.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٩٤، ونسبه أيضًا لابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٥) لم أجده عن ابن عباس. وقد روى ابن أبي حاتم ٧ / ٤٣ أ، ب عن قتادة ومقاتل. مثل شطره الأول.
=

وليس هذا بشرط في النهي عن الإكراه، وإنّما هو على موافقة حال النزول، وذلك أن تلك(١) الجواري التي كان ابن أُبيّ يكرههن على الزنا كن مسلمات يردن التحصّن، وهو كقوله ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ [النساء: ١١] وليس من شرط استحقاق الثلثين أن يكن فوق اثنتين ولكن نزلت الآية(٢) في ثلاث بنات(٣).

وقال أبو إسحاق: لا تكرهوهن على البغاء البتّه، وليس المعنى: لا

= وذكر الطبري ١٨/ ١٣٢، والثعلبي ٣/ ٨٢ ب، والماوردي ٤/ ١٠١ من غير نسبة لأحد. ولم أجد من ذكر: تزويجًا.

(١) (تلك): ساقطة من (أ).

(٢) الآية: ساقطة من (ظ).

(٣) القول بأن الآية المستشهد بها نزلت في ثلاث بنات ذكره الواحدي في «أسباب النزول» ص١٢٠ من غير سند وعزاه للمفسرين، وذكره البغوي ٢/ ١٦٩ من غير سند.

وفي «الإصابة» لابن حجر ٤/ ٤٦٤ في ترجمة أمّ كجَّة الأنصارية: ذكر الواقدي عن الكلبي في «تفسيره» عن أبي صالح، عن ابن عباس: أن أوس بن ثابت الأنصاري توفي وترك ثلاث بنات وامرأة يقال له أم كجّة،.. فنزلت آية المواريث.

وهذا القول لا يصح في نزول هذه الآية. والصحيح في هذا ما رواه الإمام أحمد في «مسنده»، وأبو داود في «سننه» كتاب: الفرائض- باب: ما جاء في ميراث الصلب ٨/ ٩٩- ١٠٠، والترمذي في «جامعه» كتاب: الفرائض- باب: ما جاء في ميراث البنات من حديث جابر ﷺ قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قُتل أبوهما معك يوم أحد شهيدًا، وإنَّ عمَّهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالًا، ولا تنكحان إلا ولهما مال. قال: «يقضي الله في ذلك». فنزلت آية الميراث، فبعث رسول الله ﷺ إلى عمَّهما فقال: «أعط ابنتي سعد الثلثين وأعط أمّهما الثمن وما بقي فهو لك».

وحسَّن هذا الحديث الألباني كما في «صحيح الترمذي» ٢/ ٢١١.

تكرهوهن إن أردن تحصنًا؛ لأنَّهن إن لم يردن فليس لنا أن نكرهن[١].

وقوله ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ هذا الشرط متعلق بقوله ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾ [النور: ٣٢] إن أردن تحصنا. فهذا على التقديم والتأخير، وهذا القول اختيار الحسين[٢] بن الفضل[٣].

ويجوز أن يقال: إنما شرط[٤] إرادة التحصّن؛ لأنَّ الإكراه لا يتصور إلا عند إرادة المكره التحصّن[٥]، فإن[٦] لم يرد التحصّن لا يتصور الإكراه؛ لأنَّه يأتي ذلك بالطبع، فلما ذكر النهي عن الإكراه شرط إرادة التحصّن؛ ليتبين[٧] معنى الإكراه؛ لأنَّه شرطٌ صحيح في المعنى[٨].

وقوله تعالى ﴿لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يعني الغلَّة[٩] والضرائب التي كانت عليهن.

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٠.

(٢) في (ع): (الحسن)، وهو خطأ.

(٣) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٨٢ ب، والبغوي ٦/ ٤٤ وتصحف الاسم في المطبوع إلى: الحسن. والقرطبي ١٢/ ٢٥٥.
وهذا الوجه ضعَّفه القرطبي. وقال أبو حيان ٦/ ٤٥٢: وهذا فيه بعدٌ وفصل كثير.

(٤) في (أ): (شرطه).

(٥) في (ظ): (للتحصّن).

(٦) في (أ): (وان).

(٧) في (أ): (لتبين).

(٨) ذكر البغوي ٦/ ٤٤ هذا القول وصدّره بقوله: قيل.
وذكره ابن الجوزي ٦/ ٣٩ ولم ينسبه لأحد. وأشار إليه ابن العربي في أحكام القرآن ٣/ ١٣٨٦ ولم ينسبه لأحد. وذكره الماوردي ٤/ ١٠١ ولم ينسبه لأحد.

(٩) الغلَّة: هي الدَّخل الذي يحصل من الإجارة والنتاج ونحو ذلك. «لسان العرب» ١١/ ٥٠٤ (غل).

وقال ابن عباس: يريد أن يولد له منهن ولد ليسترقَّ[١] الولدَ ويتبعه.

وقال الكلبي: ﴿عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ من كسبهن وأولادهن[٢].

وروى معمرٌ، عن الزُّهري: أنَّ رجلًا من قريش أُسر يوم بدر، فكان عند عبد الله بن أبي أسيرًا، وكان لعبد الله جارية يقال لها معاذة، فكان القرشي الأسير يريدها على نفسه، وكانت مسلمة فكانت تمتنع منه لإسلامها، وكان عبد الله يكرهها على ذلك ويضربها رجاء أن تحمل للقرشي فيطلب فداء ولده، فأنزل الله هذه الآية[٣].

وقوله تعالى ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قال ابن عباس[٤]، والمفسرون[٥]: أي لهن غفور رحيم يعني للمكروهات[٦].

وكان جابر يقرأ: ﴿فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم﴾[٧].

---

(١) في (ظ): (يسترق).

(٢) روى ابن أبي حاتم ٧/ ٤٣ ب عن سعيد بن جبير مثله.
وهو قول مقاتل في «تفسيره» ٢/ ٣٨ ب.

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٥٩، والطبري ١٨/ ١٣٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٤٢ب، ٤٣ أ، كلهم من طريق، معمر عن الزهري، به وهو مرسل.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٩٣ وزاد نسبته لابن المنذر.

(٤) رواه الطبري ١٨/ ١٣٣، وابن أبي حاتم ٧ ٤٣ب) عنه بنحوه.

(٥) انظر: «الطبري» ١٨/ ١٣٣- ١٣٤، ابن أبي حاتم ٧/ ٤٣ ب، ٤٤ أ.

(٦) في (أ): (للمكروهات).

(٧) روى مسلم في «صحيحه» كتاب: التفسير- باب: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ ٤/ ٢٣٢٠ عن جابر قال: كان عبد الله بن أبيّ بن سلول يقول لجارية له: اذهبي فأبغينا شيئًا، فأنزل الله ﷻ: (وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ الله مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ (لهنّ) غَفُورٌ رَّحِيمٌ).
=

وقال الحسن في هذه الآية: لهن والله، لهن والله[١].

وقال مجاهد: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ للمكروهات على الزنا[٢].

وفي حرف عبد الله[٣] وقرأه جماعة من القراء[٤] ﴿فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم﴾.

٣٤- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ قال ابن عباس، ومقاتل[٥]: يريد ما ذكر في هذه السورة من الحلال والحرام، وأمره ونهيه إلى هذه الآية، فهي تبين للناس ما أمروا به وما نهوا عنه.

قوله: ﴿وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ﴾ قال مقاتل: يعني سنن العذاب في الأمم الخالية حين كذبوا رسلهم[٦].

والمعنى: وأنزلنا مثلًا أي: شبهًا من حالهم بحالكم في تكذيب

= ورواه ابن أبي حاتم ٧/ ٤٣ ب عن جابر بنحوه، وفيه زيادة: هكذا كان يقرؤها يعني (لهن). قال النووي في «شرح صحيح مسلم» ١٨/ ١٦٤: هذا تفسير، ولم يرد أنَّ «لهن» منزَّلة.

(١) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٨٢ ب، والبغوي ٦/ ٤٤

(٢) رواه الطبري ١٤/ ١٣٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٤٣ ب، ٤٤ أ.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٩٥ ونسبه أيضًا لابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٣) روى ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٤٣ ب عن سعيد بن جبير قال: في قراءة ابن مسعود «لهن غفور رحيم».
وذكرها السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٩٤ ونسبها أيضًا لعبد بن حميد.

(٤) رويت هذه القراءة عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير.
انظر: «المحتسب» لابن جني ٢/ ١٠٨، القرطبي ١٢/ ٢٥٥.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٨ ب.

(٦) (رسلهم): زيادة من (ظ).

الرسل، وفي هذا تخويف للمكذبين بمحمد ﷺ أن يلحقهم ما لحق من قبلهم من الأمم حين كذبوا رسلهم.

وقوله: ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ قال الكلبي: يعني نهيًا للمتقين عن[1] الشرك والكبائر[2].

٣٥- وقوله تعالى ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ معنى النور في اللغة: الضياء[3]. وهو ضد الظلمة[4].

قال ابن عباس في رواية عطاء: الله هادي أهل السموات وأهل الأرض[5].

---

(١) (عن): زيادة من (ع).

(٢) ذكر البغوي ٦/ ٤٥ هذا القول، ولم ينسبه لأحد.

(٣) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٢٣٠ (نار) نقلًا عن ابن المظفر.

(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٢٣٤ (نار) نقلًا عن ابن السكيت.
وانظر: «الصحاح» للجوهري ٢/ ٨٣٨ (نور)، «لسان العرب» ٥/ ٢٤٠ (نور).

(٥) لم أجده من رواية عطاء. لكن أخرج الطبري ١٨/ ١٣٥، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧ ٤٤ ب من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: هادي أهل السموات والأرض. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٩٧ وزاد نسبته لابن المنذر والبيهقي في «الأسماء والصفات».
قال الإمام ابن القيم في كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية» ص٨-٩: (وقد فُسِّر قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ بكونه منوّر السموات والأرض، وهادي أهل السموات والأرض، فبنوره اهتدى أهل السموات والأرض. وهذا إنما هو فعله، وإلَّا فالنور الذي هو من أوصافه قائم منه، ومنه اشتق له اسم النور، الذي هو أحد أسمائه الحسنى. والنور يضاف إليه سبحانه على أحد وجهين: إضافة صفة إلى موصوفها، وإضافة مفعول إلى فاعله.
فالأول كقوله: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩].
فهذا إشراقها يوم القيامة بنوره تعالى إذا جاء لفصل القضاء، ومنه قول النبي ﷺ =

= في الدعاء المشهور: «**أعوذ بنور وجهك الكريم أن تضلّني، لا إله إلا أنت**»، وفي الأثر الآخر: «**أعوذ بوجهك، أو بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات**».

فأخبر ﷺ أن الظلمات أشرقت لنور وجه الله، كما أخبر تعالى أن الأرض تشرق يوم القيامة بنوره.

وفي معجم الطبراني والسنَّة له، وكتاب عثمان بن سعيد الدارمي وغيرهما، عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: ليس عند ربكم ليل ولا نهار، نور السموات والأرض من نور وجهه.

وهذا الذي قاله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أقرب إلى تفسير الآية من قول من فسرها بأنه هادي أهل السموات والأرض.

وأما من فسَّرها بأنه منور السموات والأرض فلا تنافي بينه وبين قول ابن مسعود. والحق أنُّه نور السموات والأرض بهذه الاعتبارات كلها.

وفي «صحيح مسلم» وغيره من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات، فقال: «**إنَّ الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النَّهار وعمل النَّهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**».

وفي «صحيح مسلم» عن أبي ذر ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ قال: «**نور، أنَّى أراه**».

سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- يقول: معناه: كان ثمَّ نور، أو حال دون رؤيته نور، فأنَّى أراه؟. قال: ويدل عليه: أنَّ في بعض الألفاظ الصحيحة: هل رأيت ربك؟ قال: «**رأيت نورًا**»..

ويدل على صحة ما قال شيخنا في معنى حديث أبي ذر ﷺ: قوله ﷺ في الحديث الآخر: «**حجابه النور**» فهذا النور- والله أعلم- النور المذكور في حديث أبي ذر ﷺ: «**رأيت نورًا**»). انتهى كلام ابن القيم رحمه الله.

ويبيِّن ما قاله ابن القيم من أنَّه نور السموات والأرض بهذه الاعتبارات كلها ما قاله العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي في «تفسيره» ٣/ ٤٠١: «الله نور السموات والأرض» الحسي والمعنوي، وذلك أنه تعالى بذاته نور، وحجابه نور الذي لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، وبه استنار العرش =

وهذا قول مقاتل[١]، والكلبي، وروي ذلك عن أنس[٢] ﷺ.

والنور من صفات الله جل ثناؤه ورد ذلك في الأسماء التسعة والتسعين[٣]، ونطق به القرآن في هذه الآية نصًا.

وفسّره هؤلاء الذين ذكرناهم بالهادي، وحقيقته أن النَّور هو الذي يبيِّن الأشياء ويُري الأبصار حقيقتها[٤]، وعلى هذا المعنى ورد النّور في

= والكرسي والشمس والقمر والنور، وبه استنارت الجنَّة. وكذلك المعنوي يرجع إلى الله، فكتابه نور، وشرعه نور، والإيمان والمعرفة في قلوب رسله وعباده المؤمنين نور. فلولا نوره تعالى لتراكمت الظلمات، ولهذا كل محل يفقد نوره فثمَّ الظلمة.

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٨ ب.

(٢) رواه الطبري ١٨/ ١٣٥ من طريق فرقد السجني، عنه قال: إن إلهي يقول: نوري هداي. وإسناد ضعيف لضعف فرقد. انظر: «المغني في الضعفاء» للذهبي ٢/ ٥٠٩- ٥١٠، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر ٨/ ٢٦٢- ٢٦٣.

(٣) روى الترمذي في «جامعه» كتاب: الدعوات ٩/ ٤٨٢ عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسما، من أحصاها دخل الجنة، وهو الله الذي لا إله إلا هو، الرحمن.. النّور». الحديث.

وحديث أبي هريرة رواه البخاري في «صحيحه» كتاب: الدعوات- باب: لله مائة اسم غير واحدة ١١/ ٢١٤ وغيره دون سرد الأسماء.

وقد اختلف العلماء في سرد الأسماء هل هو مرفوع إلى النبي ﷺ، أو مدرج في الخبر من بعض الرواة.

قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» ٢/ ٢٦٩: والذي عوَّل عليه جماعة من الحفاظ أنَّ سرد الأسماء في هذا الحديث مدرج فيه. كما رواه الوليد بن مسلم وعبد الملك بن محمد الصنعاني، عن زهير بن محمد أنَّه بلغه عن غير واحد من أهل العلم أنَّهم قالوا ذلك، أي أنَّهم جمعوها من القرآن كما روي عن جعفر بن محمد وسفيان بن عيينة وأبي زيد اللغوي، والله أعلم.

(٤) في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٢٣٥ (نار): والنور هو الذي.. حقيقتها.

صفة الله تعالى(١)؛ لأنَّه هو الذي يهدي المؤمنين ويبيّن لهم ما يهتدون بها من الضَّلالة.

وهذا معنى قول ابن قتيبة: أي: بنوره يهتدي من في السموات والأرض(٢).

[وذكر السموات والأرض](٣) والمراد أهلها كما ذُكرت القُرى والقرية في مواضع من القرآن والمراد أهلها وسكانها. ويحمل هذا على حذف المضاف.

وقال مجاهد في هذه الآية: مدبّر الأمور في السموات والأرض(٤).

واختار أبو إسحاق هذا القول فقال: أي مدبر أمرهما(٥) بحكمة بالغة وحجّة نيّرة(٦). وهذا كما يقال: فلان نور هذا الأمر ونور البلد، أي هو الذي يجريه(٧) ويجري أمره على سنن السَّداد(٨).

وقال الضحاك والقرظي(٩): منوّر السموات والأرض.

---

(١) تقدَّم أن النور صفة ذاتية له سبحانه كما دل على ذلك الكتاب والسنة.

(٢) «مشكل القرآن» لابن قتيبة ص٣٢٨.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) رواه الطبري ١٨/ ١٣٥، وذكره الثعلبي ٣/ ٨٢ ب، والبغوي ٦/ ٤٥ وابن الجوزي ٦/ ٤٠، وابن كثير ٣/ ٢٨٩.

(٥) في (ع): (أمرها).

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٣.

(٧) في (ع): (أمرها).

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٣.

(٩) ذكره عنهما الثعلبي ٣/ ٨٢ ب، والقرطبي ١٢/ ٢٥٧.
وذكره البغوي ٦/ ٤٥ عن الضحَّاك.

ففسر النور بالمنوّر وهذا[١] على المبالغة؛ لأنَّه لما كان خالق الأنوار الشمس والقمر والنجوم التي بها نور السموات والأرض وصف بأنَّه النور كما يقال: فلان جُود وفلان كرم، ويقال في ضده: فلان لُوم وبُخل. إذا بالغوا[٢] في وصفه بهذه الأشياء، ويقال: فلان رحمة وسخطة، وهو لا يكون في نفسه رحمة ولا سخطة وإنَّما يكونان منه[٣].

وعلى هذا الوجه يتوجّه أيضًا قول من قال: مُزيِّن السموات بالشمس والقمر والنجوم، ومزين الأرض بالأنبياء والعلماء؛ لأنَّ معنى المزيّن هنا: المنوِّر.

وهذا القول يروى عن أبي بن كعب وأبي العالية[٤] والحسن[٥].

﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير: مثل نوره الذي أعطاه المؤمن[٦]. ونحو هذا قال الكلبي: مثل نور الله في قلب المؤمن.

وعلى هذا القول الكناية عائدة إلى الله تعالى. والمراد: مثل نوره الذي يقذفه في قلب المؤمن ويهديه به.

---

(١) في (ع): (هذا).

(٢) في (أ) زيادة: (كان) بعد قوله: (إذا).

(٣) منه: ساقطة من (ع).

(٤) في (أ): (وأبو العالية).

(٥) ذكره عنهم الثعلبي ٣/ ٨٢ ب، والبغوي ٦/ ٤٥، والرازي ٢٣/ ٢٢٤، والقرطبي ١٢/ ٢٥٧.

(٦) ذكره عنه البغوي ٦/ ٤٥ من رواية سعيد بن جبير.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٩٦ وعزاه للفريابي.
وروى الطبري ١٨/ ١٣٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٤٥ أ من رواية علي بن أبي طلحة، عنه، نحو هذا.

وروي عن أبي بن كعب أنه قال في هذه الآية: ثم ذكر نور المؤمن فقال﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ يقول مثل نور المؤمن وكان أُبيّ يقرؤها (مثل نور المؤمن) قال: وهو عبد قد جعل القرآن والإيمان في صدره(١).

وهذا القول كما روى عطاء عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: مثل نور من آمن بالله(٢).

وهذا قول عامر الشعبي(٣)(٤). وقال السدي: مثل نوره في قلب المؤمن [قال(٥): وهو قراءة ابن مسعود: (مثل نوره في قلب المؤمن)](٦).

وهذا كقول الكلبي في عود الكناية إلى اسم الله تعالى.

وعلى القول الثاني عادت الكناية إلى غير مذكور وهو المؤمن(٧).

---

(١) رواه الطبري ١٨/ ١٣٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٤٤ ب، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٩٧، ونسبه أيضًا لعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

(٢) رواه ابن أبي حاتم ٧/ ٤٥ أ، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٣٩٧ من رواية عطاء، عن سعيد، عن ابن عباس، به.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٩٦ عن ابن عباس، وعزاه لمن تقدمت ترجمته.

(٣) في (ظ)، (ع): (والشعبي)، وهو خطأ.

(٤) روى عبد بن حميد وابن الأنباري كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٦/ ١٩٦ عن الشعبي قال: في قراءة أبي بن كعب: «مثل نور المؤمن كمشكاة».

(٥) ذكر البغوي ٦/ ٤٥ قراءة ابن مسعود دون قول السدي.

(٦) ساقط من (ظ)، (ع).

(٧) ذكر ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» ص٩ التقديرين في عود الكناية، وزاد ثالثًا- وهو ما سيذكره الواحدي فيما بعد- وهو أنَّ الضَّمير يعود لرسول الله ﷺ. ثم قال: والصحيح أنَّه يعود على الله ﷻ، والمعنى: مثل نور الله ﷻ في قلب عبده، وأعظم عباده نصيبًا من هذا النور رسوله ﷺ. فهذا مع ما تضمنَّه عود الضمير المذكور- وهو وجه الكلام- يتضمَّن التقادير الثلاثة وهو أتم لفظًا ومعنى. =

قال الأخفش: مثل ما أنار من الحق في بيانه[١].

قوله ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ قال أبو عبيدة[٢] والفراء[٣] والكسائي[٤]: المشكاة: الكُوَّة ليست بنافذة.

وأنشد أبو عبيدة[٥] لأبي زُبيد[٦]:

كأنَّ عينيه مشكاتان في حجر قيضا اقتياضًا[٧] بأطراف المناقير[٨]

= وهذا النُّور يضاف إلى الله تعالى إذ هو معطيه لعبده وواهبه إيّاه، ويضاف إلى العبد إذ هو محلّه وقابله. فيضاف إلى الفاعل والقابل. اهـ.

(١) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٤١.

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٦٦.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٥٢.

(٤) لم أجد قول الكسائي، فلعله في الكتاب الذي ذكره الأزهري في مقدمة كتابه «تهذيب اللغة» ٢/ ١٦، حيث قال: وللكسائي كتاب في «معاني القرآن» حسن وهو دون كتاب الفراء، وكان أبو الفضل المنذري ناولني هذا الكتاب.

(٥) ليس إنشاد أبي عبيدة في كتابه «المجاز» عند هذه الآية ولا في موضع آخر من كتابه.

(٦) هو: حرملة بن المنذر، وقيل: المنذر بن حرملة، بن معديكرب، أبو زبيد. تقدم.

(٧) في (ع): اقتضاضًا.

(٨) البيت بهذه الرواية عند الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٨٣ ب، والقرطبي ١٢/ ٢٥٧- ٢٥٨، ولم ينسباه لأحد.

وورد هذا البيت برواية أخرى لصدره منسوبًا لأبي زبيد في كتابي: «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ص٥٤٢، «الصناعتين» لأبي هلال العسكري ص١١٨.

ورواية ابن قتيبة:

كأنّما عينه وقبان من حجر.. قيضا...

ورواية العسكري:

كأن عينيه في وقبين من حجرٍ.. قيضا...

وهو من قصيدة له يصف فيها الأسد.

والوَقْب: نُقرة يجتمع فيها الماء، وقيضا: حفرا. والمناقير: جمع «منقار» وهو =

وروى أبو عمر[(١)] عن الكسائي الإمالة في (مشكاة) وهي غير ممتنعة[(٢)]؛ لأنَّ مشكاة إذا ثنّي انقلب ألفها ياء[(٣)] سواء كان الألف فيها منقلبة عن ياء أو واو، وإذا كان كذلك لم تمتنع الإمالة[(٤)].

قال ابن عباس في رواية عطاء وسليمان [بن قتَّة[(٥)]][(٦)]: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ يعني كُوَّة غير نافذة بلسان الحبش[(٧)].

= حديدة كالفأس مشككة مستديرة لها خلف ويُقطع بها الحجار والأرض الصلبة.
انظر: «اللسان» ١/ ٨٠١ (وقب)، ٧/ ٢٢٥ (قيض)، و«تاج العروس» للزبيدي ١٤/ ٢٧٤ (نقر).

(١) في (ظ)، (ع): (أبو عمرو)، وهو خطأ.
وهو: أبو عمر الدُّوري- كما في «السَّبعة» لابن مجاهد، و«الحجة» للفارسي- واسمه حفص بن عمر بن عبد العزيز، الدُّوري، الأزدي، البغدادي، النحوي، صاحب الكسائي. كان شيخ المقرئين في عصره. وقد طال عمره وقصد من الآفاق؛ لعلو سنده وسعة علمه. وكان عالمًا بالقرآن وتفسيره، ذا دين وخير. ويقال إنه أول من جمع القراءات. توفي سنة ٢٤٦هـ.
«تاريخ بغداد» ٨/ ٢٠٣، «معرفة القراء الكبار» ١/ ١٩١، «غاية النهاية» ١/ ٢٥٥، «تهذيب التهذيب» ٢/ ٤٠٨، «شذرات الذهب» ٢/ ١١١.

(٢) انظر: «السبعة» ص ٤٥٥، «المبسوط» لابن مهران ص١٠٨، «إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي» للقلانسي ص٤١٦.

(٣) في «الحجة»: إذا ثُنِّيت انقلبت ألفها ياءً.

(٤) من قوله: (وروى أبو عمر.. إلى هنا) هذا كلام أبي علي الفارسي و«الحجة» ٥/ ٣٢٢ مع اختلاف يسير.

(٥) (قتة) مهملة في (أ)، (ظ).

(٦) ساقط من (ع).

(٧) روى عبد بن حميد كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٦/ ١٩٩ عن ابن عباس قال: المشكاة بلسان الحبشة: الكُوَّة.

وهذا قول السدي، والكلبي، وقتادة[١]، وجميع المفسرين[٢].

قالوا: هي الكُوَّة غير النافذة كما قال أهل اللغة، غير أنَّ بعضهم ذكر أنها بلغة الحبشة. وهو السُّدي، وعكرمة، والكلبي[٣]، وسعد[٤] بن

---

(١) لم أجد من ذكره عن السدي والكلبي، وعن قتادة رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٦٠.

(٢) نسبة المؤلف هذا القول إلى جميع المفسرين فيه تجوز. إلَّا أن يريد أن جميع المفسرين قد حكي عنهم هذا القول، أو أنَّ قولهم يرجع إلى هذا القول، فمجاهد مثلًا- الذي سيحكي الواحدي عنه قولًا آخر- روى عنه ابن أبي حاتم ٧ / ٤٥ ب أنَّه قال: المشكاة الكوة بلغة الحبشة. ومحمد بن كعب الذي سيذكره الواحدي بعد ذلك يرجع قوله إلى أنَّها كوة غير نافذة توضع فيها الفتيلة. وهكذا. فقد ذكر الطبري ١٨/ ١٣٧- ١٣٨ فيها أقوالًا بعد قوله: اختلف أهل التأويل في معنى المشكاة.
وذكر ابن أبي حاتم ٧/ ٤٥ ب فيها وجوها. وذكر فيها ابن الجوزي ٦/ ٤٠ ثلاثة أقوال، وحكى الماوردي في «النكت والعيون» ٤/ ١٠٢ فيها خمسة أقوال:
أحدها: ما ذكر المؤلف أن المشكاة كوَّة لا منفذ لها .
الثاني: المشكاة: القنديل .
الثالث: المشكاة: موضع الفتيلة من القنديل .
الرابع: المشكاة: الحديد الذي يعلّق به القنديل، وهي التي تُسمَّى السلسلة.
الخامس: المشكاة: صدر المؤمن.
وحكاية الماوردي للأخير محل نظر؛ لأن مراد قائل هذا القول بيان المثل وما يقابله لا بيان لفظة المشكاة.
وقد رجَّح ابن كثير ٣/ ٢٩٠ القول الثالث بعد أن حكاه عن ابن عباس ومجاهد ومحمد بن كعب وغير واحد. وقال: هذا هو المشهور.

(٣) ذكر عنه الماوردي ٤/ ١٠٣ أنها لفظ حبشي معرب، ولم يذكر عنه معناها.

(٤) في (أ)، (ظ): (سعيد)، والمثبت من (ع)، و«صحيح البخاري»، وجميع كتب التراجم. ووقع في المطبوع من الطبري و«الدر المنثور» و«المهذّب فيما وقع في =

عياض ـ وعطاء عن ابن عباس.

وذكر محمد بن كعب القرظي المراد بالمشكاة فقال: هي موضع الفتيلة من القنديل[١].

وذكره ابن أبي نجيح ـ عن مجاهد أيضًا فقال: هي القصبة التي في جوف القنديل[٢].

= القرآن من المعرب: سعيد. وهكذا وقع أيضًا في ٥مصنف ابن أبي شيبة٤ المطبوع ـ وقد ذكر محققه أنه في الأصل وباقي النسخ: سَعد. فغيَّرها إلى سعيد تبعًا للطبرق و٥الدر المنثور٤.
وهو: سَعد بن عياض الثمالي ـ الأزدق ـ الكوفي ـ تابعي قليل الحديث. قال البخارق: خرج فمات بأرض الروم.
انظر: ٥التاريخ الكبير٤ للبخارق »/ ٦٢ ـ ٥الجرح والتعديل٤ لابن أبي حاتم »/ ٨٨ . ٨٩ ـ ٥الطبقات٤ لابن سعد ٦/ ١٧٦ ـ ٥تهذيب التهذيب٤ لابن حجر ٣/ ٧٩».
وقوله رواه وكيع في ٥تفسيره٤ ـ كما في ٥المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب٤ ص » ١» ـ وقد وقع فيه: سعيد عن عياض. فتصحَّفت بن إلى: (عن ـ عن إسرائيل ـ عن أبي إسحاي ـ عن سعد بن عياض ـ به.
ورواه ابن أبي شيبة في ٥مصنَّفه٤ ١٠/ ٧٠» عن وكيع ـ به.
ورواه البخارق في ٥صحيحه٤ كتاب: التفسير . سورة النور ٨/ ٦ »» معلقًا.
ووصله ابن حجر في ٥تغليق التعليق٤ »/ »٢٦ ـ و٥الفتح٤ ٨/ ٧ »» من رواية ابن شاهين وأبي جعفر السراج في فوائده.
ورواه عن ابن عياض الطبرق ١٨/ ١٣٩ دون قوله: بلسان الحبشة.
وذكره السيوطي في ٥الدر المنثور٤ ٦/ ٢٠٠ وعزاه لابن أبي شيبة.

(١) رواه ابن أبي حاتم في ٥تفسيره٤ ٧/ « » ب.
وذكره السيوطي في ٥الدر المنثور٤ ٦/ ١٩٩ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) رواه الطبرق ١٨/ ٠ »١ ـ وابن أبي حاتم ٧/ « » ب من رواية ابن أبي نجيح ـ عنه. وعندهما: الصُفر الذق في جوف القنديل. وذكره السيوطي في ٥الدر المنثور٤ ٦/ ٢٠٠ بمثل رواية الطبرق ونسبه أيضًا لعبد بن حميد.

قال الأزهري: شبّه الله سبحانه قصبة الزجاجة التي توضع فيها الفتيلة التي يستصبح[١] بها بكوّة غير نافذة ولذلك سمَّاه مشكاة[٢].

قوله ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ المصباح[٣]: السّراج، في قول أهل اللغة[٤] والتفسير[٥].

قال الليث: وهو قُرطه[٦] الذي تراه في القنديل وغيره يضيء[٧].

قال مقاتل: هو السراج التام الضوء[٨].

قال أبو علي: قوله ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ صفة للمشكاة لأنها جملة فيها ذكر يعود إلى الموصوف[٩].

وقوله ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾ قال الفراء: اجتمع القراء على ضمّ

---

(١) يستصبح بها: أي يشعل بها السرّج. «لسان العرب» ٢/ ٥٠٦ (صبح).

(٢) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٣٠١ (شكا) مع تقديم وتأخير.

(٣) في (أ): (الزجاجة)، وهو خطأ.

(٤) انظر: «صبح» في «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ٢٦٦، «الصحاح» للجوهري ١/ ٣٨٠، «لسان العرب» ٢/ ٥٠٦.

(٥) لأهل التفسير أقوالٌ في المصباح:

أحدها: ما ذكره المؤلف. **الثاني**: أنَّ المصباح: الفتيلة. **الثالث**: أنَّ المصباح: الضَّوء.

انظر: «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ١٠٢، «زاد المسير» لابن الجوزي ٦/ ٤٠.

(٦) قُرطه: أي شُعلة النار. «القاموس المحيط» ٢/ ٣٧٨ (القرط).

(٧) قول الليث في «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ٢٦٦ (صبح) دون قوله: يضيء. وهو في «العين» ٣/ ١٢٦ (صبح) بمثل ما في «تهذيب اللغة».

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٨ ب.

(٩) «الحجّة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٣٢٢.

وانظر: «الإملاء» للعكبري ٢/ ١٥٦، «الدر المصون» ٨/ ٤٠٥.

الزاي[١] وقد يقال: زجاجة وزجاجة[٢].

وروى أبو عبيد، عن الأموي[٣] قال: هو الزُّجاج والزَّجاج والزِّجاج للقوارير[٤]. قال وأقلها الكسر[٥].

والمراد بالزجاجة هاهنا القنديل[٦].

قال أبو إسحاق: النور في الزّجاج. وضوء النار أبين منه في كل شيء، وضوؤه يزيد[٧] في الزجاج[٨].

ثم وصف الزجاجة فقال: ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ ودُريّ[٩] منسوب إلى أنَّه كالدُّر في صفائه وحسنه[١٠].

---

(١) عند الفراء: الزجاجة.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٥٢.

(٣) هو: عبد الله بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص، أبو محمد الأموي. أحد اللغويين الكوفيين. روى عنه أبو عبيد وغيره. لقي العلماء، ودخل البادية، وأخذ عن فصحاء الأعراب. وأخذ عنه العلماء. وكان ثقة في نقله، حافظًا للأخبار والشعر وأيام العرب.

«تهذيب اللغة» ١/ ١١- ١٢، «إنباه الرواة» للقفطي ٢/ ١٢٠، «بغية الوعاة» ٢/ ٤٣.

(٤) في (أ): (القوارير).

(٥) رواية أبي عبيد عن الأموي في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٤٥٤ (زجّ).

(٦) هذا قول الليث كما في «تهذيب اللغة» ١٠/ ٤٥٤ فقد ذكره بعد رواية أبي عبيد.

(٧) في (أ): (يضيء).

(٨) «معاني القرآن» للزَّجَّاج ٤/ ٤٣- ٤٤.

(٩) ودري: ساقطة من (أ).

و«دُرِّي» بضم الدال وتشديد الراء المكسورة وتشديد الياء من غير همز، وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم.

«السبعة» ص٤٥٥- ٤٥٦، «التبصرة» ص٢٧٣، «التيسير» ص١٦٢.

(١٠) من قوله: ثم وصف.. إلى هنا. هذا كلام الزَّجَّاج في «معانيه» ٤/ ٤٤.

قال أبو علي: ويجوز أن يكون فعيِّلًا من الدَّرء مخففة الهمزة انقلبت ياءً[١]، كما تنقلب في النسيء والنَّبي ونحوه إذا خفِّفت[٢] ياؤه[٣].

قال أبو إسحاق: يقال للكوكب: درأ يدرأ إذا تدافع منقضًا، فتضاعف ضوؤه، وهي النجوم الدَّراري التي تدرأ. أي: ينحطُّ ويسير متدافعًا[٤].

وقال الفراء: درأ الكوكب إذ انحطّ كأنه رُجم به الشيطان فيدفعه[٥]، والعرب تُسمّي الكواكب العظام التي لا تعرف أسماءها: الدَّراري بغير همز[٦].

وهذا أيضًا على تخفيف الهمز؛ لأن الأصل الهمز من الدَّرء وهو الدفع. وذكرنا للدَّفع وجهين، أحدهما ذكره أبو إسحاق، والثاني ذكره الفراء.

وذكر أبو علي وجهًا ثالثًا فقال: المعنى أنَّ[٧] الخفاء اندفع عنه لتلألئه في ظهوره فلم يخف كما خفي نحو السُّها[٨] وما لا يُحصى[٩] من الكواكب[١٠].

---

(١) العبارة في «الحجة»: مخفَّف الهمزة فانقلبت ياءً.

(٢) في (ع): (خفف).

(٣) «الحجَّة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٣٢٣.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٤ مع تقديم وتأخير.

(٥) عند الفراء: فيدمغه.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٥٢.

(٧) في (أ): (أنّ أنّ). مكررة.

(٨) السُّها: كوكب خفيّ في بنات نعش الكبرى، والناس يمتحنون به أبصارهم. «الصحاح» للجوهري ٦/ ٢٣٨٦.

(٩) هكذا في جميع النسخ. وفي «الحجة»: وما لم يُضىء.

(١٠) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٣٢٣.

=

[وقرأ أبو عمرو والكسائي: (درّيء) مكسورة الدال مهموزة[(١)]، وهو فعيِّل من الدَّرء الذي هو الدفع كما ذكرنا، ومثله السِّكِّير والفسيق. قال أبو عثمان[(٢)]، عن الأصمعي، عن أبي عمرو[(٣)] قال: مُذْ خرجت من الخندق لم أسمع أعرابيًا يقول إلا كأنّه كوكب درِّي بكسر الدال، من درأت النجوم تدرأ، إذا اندفعت، وهذا فعيِّل منه[(٤)].

قال سيبويه: (درِّي) بكسر الدال إذا كان مضيئًا فهو مشتق من درأ يدرأ إذا[(٥)] كان ضوؤه يدفع بعضه بعضًا من لمعانه[(٦)].

وقال ابن الأعرابي: درأ علينا فلان، أي: هجم. قال: والدِّرِّئ: الكوكب المنقض يدرأ على الشيطان[(٧)].

وقال خالد بن يزيد: درأ علينا فلان وطرأ إذا طلع فجأةً، ودرأ الكوكب دروءًا من ذلك[(٨)].

= وانظر في توجيه القراءة أيضًا: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٥٤٥، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٤٩٩، «الكشف» لمكي ٢/ ١٣٨، «إبراز المعاني» لأبي شامة ص٦١٤.

(١) انظر: «السبعة» ص٤٥٦، «التَّبصرة» ص٢٧٣، «التيسير» ص١٦٢.

(٢) هو: أبو عثمان المازني.

(٣) هو: أبو عمرو بن العلاء. وفي (أ): (أبي عمر)، وهو خطأ.

(٤) من قوله: (وقرأ أبو عمرو.. إلى هنا). هذا كلام أبي علي في «الحجة» ٥/ ٣٢٣ مع اختلاف يسير.

(٥) (إذا): ساقطة من (أ).

(٦) لم أقف عليه.

(٧) قول ابن الأعرابي في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ١٥٨ (دري).

(٨) قول ابن يزيد في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ١٥٨- ١٥٩ (دري).

وقال نُصير الرازي: دُرُوء الكوكب طلوعه، يقال: درأ علينا[(١)].

وهذا القول في الكوكب الدّرّي غير الأوّل.

وقال شمر: يقال: درأت النار إذا أضاءت[(٢)]. وهذا قول ثالث.

وقرأ حمزة (دُرِّيء) بضم الدال مهموزًا[(٣)].

قال الفراء: ولا تُعرف [جهة][(٤)] ضمّ أوله وهمزه؛ لأنَّه لا يكون في الكلام فعيل إلا عجميًا[(٥)].

وقال أبو إسحاق: لا يجوز أن يُضم الدال ويُهمز؛ لأنَّه ليس في الكلام فعِّيل، [والنحويون أجمعون لا يعرفون الوجه في هذا؛ لأنَّه ليس في كلام العرب شيء على فعِّيل][(٦)(٧)].

وحكى أبو بكر، عن أبي العباس[(٨)] أنَّه قال: غلط من قرأ (دُرِّيء)؛ لأنَّه بناه على فعِّيل، وليس في كلام العرب فعِّيل، غير أن سيبويه[(٩)] قال عن أبي الخطاب: وكوب دُريء، وهذه أضعف اللغات، قال: وهو في معنى (دُرّي) مأخوذ من الضوء والتلألؤ وليس بمنسوب إلى الدر.

قال أبو علي: وجه هذه القراءة معروف، وهو أنَّه (فُعِّيل) من الدرء

---

(١) قول نُصير في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ١٥٩ (دري).

(٢) قول شمر في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ١٥٨ (دري).

(٣) وهي أيضًا قراءة عاصم في رواية أبي بكر.
«السبعة» ص٤٥٦، «التَّبصرة» ص٢٧٣، «التيسير» ص١٦٢.

(٤) زيادة من «معاني الفراء» يستقيم بها المعنى.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٥٢.

(٦) ساقط من (ظ).

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٤ مع تقديم وتأخير.

(٨) هو: المبرّد.

(٩) انظر: «الكتاب» ٤/ ٢٦٨.

الذي هو الدفع، وهو صفة، ونظيره من الأسماء غير الصفة قولهم: المرِّيق[١]، وقد حكاه سيبويه..

[قال سيبويه][٢]: ويكون الكلام على (فُعِّيل) وهو قليل في الكلام [قالوا][٣]: المريّق، حدثنا أبو الخطاب عن العرب قالوا: كوكب دري وهو صفة[٤]. هكذا قرأته[٥] على أبي بكر[٦] بالهمز. وقد صرَّح سيبويه بأنه فعيِّل، وأنه في الصفة مثل المرِّيق في الاسم. ويدلك أيضًا على أن (دُرّي) عنده (فعِّيل) ما قبله وما بعده في الكتاب من الفصول، فالذي قبله (فعَّيل) وهو[٧] [في][٨] الاسم: السكين والبطِّيخ، والصفة: الفسِّيق[٩]، وبعده (فُعَّيْل) في الاسم: العليق والقبيط[١٠]، والصفة: الزُّميل والسكيَّت[١١][١٢].

---

(١) المُرِّيق: حبُّ العصفر. «لسان العرب» ١٠/ ٣٤٢ (مرق).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٣) زيادة من الإغفال والكتاب يستقيم المعنى بها.

(٤) «الكتاب» ٤/ ٢٦٨.

(٥) القارئ هو: أبو علي الفارسي.

(٦) هو: أبو بكر السراج.

(٧) في (أ): (فهو).

(٨) زيادة يستقيم بها المعنى.

(٩) انظر: الكتاب ٤/ ٢٦٨.

(١٠) العليق: نبات يتعلق بالشجر، ويلتوي عليه. «لسان العرب» ١٠/ ٢٦٥ (علق).
والقبيط: النَّاطف، وهو نوع من الحلوى يصنع من اللوز والجوز والفُستق.
انظر: «لسان العرب» ٧/ ٣٧٣ «قبط»، «المعجم الوسيط» ٢/ ٩٣٠- ٩٣١

(١١) في (ظ)، (ع): (السكيت) بدون واو.
والسكيت: هو الذي يجيء في آخر الحلبة آخر الخيل. «لسان العرب» ٢/ ٤٤ (سكت).
والزُّميل: الضعيف الجبان. «القاموس المحيط» ٣/ ٣٩٠.

(١٢) انظر: «الكتاب» ٤/ ٢٦٨.

فكما[١] أن ما[٢] بعد[٣] الياء في هذه الفصول لا مات، كذلك ما بعد الياء في (دري) لام، وقد ثبت الضم مع الهمز بحكاية سيبويه وإثبات أبي الحسن[٤] وغيره، وقول من زعم أن ذلك ليس في كلامهم مع ما حكيناه غلط، ومما يثبت ما حكيناه ويقويه قولهم: العُلِّيَّة[٥]، وهو فعيلة من [العلو إلّا أن اللام انقلبت للياء الساكنة قبلها[٦]، ولا يجوز أن يكون فعيلة من][٧] مضاعف[٨] العين واللام، لأن معنى العلو قائم فيه، فلا يحمل اللفظ إلى[٩] غير العلو مع وجود هذا المعنى فيه، وهذا قول الأخفش، ومثله: السرية[١٠] وهي فعِّلة من السَّرو[١١]، ولأن صاحبها إذا أراد استيلادها لم يمتهنها ولم يبتذلها [كما يتبذل][١٢] من لا يراد للاستيلاد ولا يكون فعيلة من السرِّ لأنَّ السرَّ لا يتجه فيها إلا أن يريد: [أنَّ][١٣] المولى قد يسر بها

---

(١) في (أ): (وكما).

(٢) ما: ساقطة من (أ).

(٣) في (ع): (بعده).

(٤) هو الأخفش. انظر: «الإغفال» ل ١١٧ ب.

(٥) العُلية: الغرفة. «لأسان العرب» ١٥/٨٦ (علا).

(٦) قال الجوهري في «الصحاح» ٦/٢٤٣٧: وأصله علِّيوة، فأبدلت الواو ياءً وأدغمت، لأن هذه الواو إذا سكِّن ما قبلها صحَّت، . . .، وهو من علوت.

(٧) ساقط من (ظ).

(٨) في (ظ)، (ع): (تضاعف)، والمثبت من (أ) هو الموافق لما في «الإغفال».

(٩) في (ع): (على).

(١٠) السرِّية: هي الجارية المتَّخذة للملك والجماع. «لسان العرب» ٤/٣٥٨ (سرر).

(١١) السَّرو: الشرف والمروءة. «لسان العرب» ٤/٣٧٧ (سرا).

(١٢) ساقط من (ظ)، (ع).

(١٣) زيادة من الحجة يستقيم بها المعنى.

عن حرِّية[١]. ويجوز إن أخذتها من السرور لأن صاحبها يُسر بها[٢] أمران:

أحدهما: أن يكون فعلية[٣] من السرور. والآخر: أن تكون فعيلة[٤] فأبدل من لام فعيلة للتضعيف حرف الليل وأدغم[٥] ياء فعيلة فيها فصارت سرِّية[٦].

قال: ولا يكون فعيِّلة[٧] من السراة لأن السراة: الظهر، وهي لا تؤتى من ذلك المأتى، ومن رأى ذلك جاز عنده أن يكون فعيِّلة من السراة.

هذا الذي حكينا كلامه ذكر بعضه في كتاب «إصلاح الإغفال»[٨] وبعضه في «الحجة»[٩] في وجه تصحيح قراءة حمزة. والقدماء من النحويين

---

(١) في (أ)، (ع): (حرية)، وهي مهملة في (ظ).
قال ابن منظور في «لسان العرب» ٤/ ١٨٢ (حرر): وحرية العرب: أشرافهم.. ويقال: هو من حرية قومه، أي: من خالصهم. اهـ.
ووقع من المطبوع من «الحجة»: عمَّن حدَّثه. وهو تصحيف.
وقد تكون الكلمة: حرته. فتصحفت في النسختين، ففي «لسان العرب» ٤/ ٣٥٨ (سرر)، و«تاج العروس» للزبيدي ١٢/ ١٣ (سرر): والسرِّية: الأمة التي بوأتها بيتًا، وهي فعلية منسوبة إلى السِّر، وهو الجماع والإخفاء، لأن الإنسان كثيرًا ما يسرها ويسترها عن حرّته.

(٢) في «الحجة»: لأنَّ صاحبها يسر بها من حيث كانت نفسًا عن الحرة.

(٣) في (ظ): (فعيلة)، وهو خطأ.

(٤) في (أ): (فعلية)، وهو خطأ. وهكذا وقع أيضًا في المطبوع من الحجة.

(٥) في (أ): (وأدغمها).

(٦) يعني أنَّها فعيلة- أي: سريرة- من السرور، فأبدل لام فعيلة- وهو الراء- للتضعيف حرف الياء فأُبحت: سريية. وأدغم هذه الياء في ياء فعيلة، فأبحت: سرّية.

(٧) في (أ): (فيعلة).

(٨) «الإغفال» ٢/ ١١٤٢- ١١٤٩.

(٩) انظر: «الحجة» ٥/ ٣٢٣- ٣٢٤.

على إنكارها، ويقولون في المريق: إنَّه أعجمي ذكر ذلك أبو العباس المبرد وغيره. والله أعلم.

وذكر أبو عبيد لهذه القراءة وجهًا آخر فقال: كان في الأصل دروء على فعول ثم استثقلت الضمات المجتمعة فرد بعضها إلى الكسر فقيل: درِّئ، وقد وجدنا العرب تفعل هذا في فعول وهو أخف من الأول، كقراءة من قرأ: (عِتيا) [مريم: ٨] بالكسر، فإذا كان التحريك ممكنًا في المثال الأخف فهو في الثقيل أحرى وأمكن[(١)].

وحكى أبو إسحاق في هذا الحرف قراءة شاذة وهي (درّي) بالفتح من غير همز[(٢)].

قال أبو علي: ولا يكون ذلك إلا على تغيير النسب، ألا ترى أنه ليس في الكلام شيء على فعيل إلا ما حكاه أبو زيد أن بعضهم قال: عليكم بالسَّكِّينة في السَّكِينة، وذلك نادر فإذا كان كذلك علمت أنه مثل قولهم في الإضافة إلى أمية: أموي[(٣)].

قوله (يُوقَدُ) قرأ ابن كثير وأبو عمرو[(٤)] بالتاء مفتوحة ونصب

---

(١) ذكر الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٨٣ ب كلام أبي عبيد مع اختلاف يسير.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٤.

وقد نسبت هذه القراءة إلى: سعيد بن المسيب، ونصر بن عاصم، وأبي رجاء العطاردي، وقتادة، وزيد بن علي، والضحاك.

انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٣٦، «المحتسب» لابن جني ٢/ ١١٠، «البحر المحيط» ٦/ ٤٥٦.

(٣) «الإغفال» ٢/ ١١٤٧.

(٤) في (أ): (وابن عمرو)، وهو خطأ.

الدال[١]، على أن فاعل (تَوقَّد) المصباحُ، وهذه القراءة هي البيّنة لأنَّ المصباح هو الذي يتوقد. قال امرؤ القيس:

سَمَوت إليها والنُّجوم كأنَّها مصابيح رهبان تُشبُّ لقفَّال[٢]

---

(١) (توقَّد). انظر: «السبعة» ص٤٥٥- ٤٥٦، «التيسير» ص١٦٢ .

(٢) البيت في «ديوانه» ص٣١ وروايته فيه:

نظرت إليها والنجوم كأنها.

وفي «الحجة» ٥/ ٣٢٤ بمثل رواية الواحدي.

وفي «العمدة» لابن رشيق ٢/ ٤٥، و«خزانة الأدب» ١/ ٦٨ بمثل رواية الديوان.

وقبل هذا البيت:

تنوَّرتُها من أذرعات وأهلها بيثرب أدنى دارها نظرٌ عالِ

قال ابن رشيق في «العمدة» ٢/ ٤٥: ومن بيان المبالغة قول امرئ القيس يصف نارًا- وإن كان فيه إغراق:- نظرت إليها والنجوم.. واليت. يقول: نظرت إلى نار هذه المرأة تُشب لقفال، والنجوم كأنها مصابيح رُهبان وقد قال: تنورتها من أذرعات.. البيت، وبين المكانين بعد- لأن أذرعات بالشام ويثرب هذه المدينة- وإنما يرجع القُفال من الغزو والغارات وجه الصباح فإذا رآها من مسيرة أيام وجه الصباح، وقد خمد سناها وكلَّ موقدها، فكيف كانت أول الليل؟! وشبَّه النجوم بمصابيح الرهبان أنَّها في السحر يضعف نورها كما يضعف نور المصابيح الموقدة ليلها أجمع، لاسيما مصابيح الرهبان لأنَّهم يكلون من سهر الليل، فربما نعسوا في ذلك الوقت.

ونقل البغدادي في «خزانة الأدب» ١/ ٦٩ عن بعضهم قوله: ومن التشبيه الصادق هذا البيت، فإنَّه شبَّه النجوم بمصابيح رهبان لفرط ضيائها، وتعهد الرهبان لمصابيحهم وقيامهم عليها لتزهر إلى الصبح، فكذلك النجوم زاهرة طول الليل وتتضاءل إلى الصبح كتضاؤل المصابيح له.

وقال: «تشب لقفال» لأن أحياء العرب بالبادية إذا قفلت إلى مواضعها التي تأوي إليه من مصيف إلى مشتى إلى مربع، أوقدت لها نيران على قدر كثرة منازلها وقلتها؛ ليهتدوا بها، فشبَّه النجوم ومواقعها في السماء بتفرق تلك النيران واجتماعها من مكان بعد مكان، على حسب منازل القفال بالنيران الموقدة لهم. اهـ.

وقرئ (يُوقد) بضم الياء وبالدال[١]، أي: المصباح. وهذه القراءة كالأولى في المعنى.

وقرئ (تُوقدُ)[٢] أي الزجاجة. والمعنى على مصباح الزجاجة، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه[٣].

وقرئ (توقَّدُ) بفتح التاء[٤] وتشديد القاف وضم الدال[٥].

وهذا أيضًا على حمل الكلام على الزجاجة والمعنى (تتوقَّد) فحذف التَّاء الثانية[٦].

وقوله تعالى ﴿مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ قال أبو علي: أي من زيت شجرة، فحذف المضاف، يدلّك[٧] على ذلك قوله ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾[٨].

روى أبو أسيد[٩]، عن النبي ﷺ أنه قال: «كلوا الزَّيت[١٠]

---

(١) وهي قراءة نافع وابن عامر وحفص عن عاصم.
«السبعة» ص٤٥٦، «التبصرة» ص٢٧٣، «التيسير» ص١٦٢.

(٢) بضم التاء والدال والتخفيف. وهي قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم.
«السبعة» ص٤٥٦، «التبصرة» ص٢٧٣، «التيسير» ص١٦٢.

(٣) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٣٢٥.

(٤) في (أ): (الياء)، وهو خطأ. ومهملة في (ظ).

(٥) وهي قراءة مجاهد، والحسن، والسُّلمي، وابن محيصن، وجماعة، ورواية المفضل عن عاصم. «الشواذ» لابن خالويه ص١٠٢، «البحر المحيط» ٦/ ٤٥٦، «الدر المصون» ٨/ ٤٠٧، «إتحاف فضلاء البشر» ٢/ ٢٩٨.

(٦) «الحجة» الفارسي ٥/ ٣٢٥.

(٧) في (ظ): (ويدلك).

(٨) «الحجة» للفارسي ٥/ ٣٢٤.

(٩) هو: أبو أسيد- بفتح الهمزة- بن ثابت، الأنصاري، الزُّرقي، المدني. قيل: اسمه عبد الله، وكان يخدم النبي ﷺ.
«الكنى» لدولابي ١/ ١٥، «الاستغناء» لابن عبد البر ١/ ٩٢، «الاستيعاب» ٣/ ٨٧٥، «أسد الغابة» ٣/ ١٨٩، «الإصابة» ٤/ ٨.

(١٠) في (ظ)، (ع): (بالزيت).

وادَّهِنُوا[(١)] به؛ فإنَّه من شجرة مباركة»[(٢)].

وروى عبد الله بن جراد[(٣)] أنَّ النبي ﷺ قال: «**اللهم بارك في الزيت والزيتون، اللهم بارك في الزيت والزيتون**»[(٤)].

---

(١) في (أ): (واندهنوا).

(٢) رواه الإمام أحمد ٣/ ٤٩٧، والدارمي ٢/ ١٠٢، والترمذي في الأطعمة- باب: ما جاء في أكل الزيت ٥/ ٥٨٥ والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٣٩٧- ٣٩٨ والبغوي في «شرح السنة» ١١/ ٣١١- ٣١٢ وفي «تفسيره» ٦/ ٤٧.
وتصحَّف في المطبوع من «التفسير» إلى: أسد بن ثابت وأبي أسلم الأنصاري.
وصوابه: أسيد بن ثابت أو أبي أسيد الأنصاري كلهم من طريق سفيان، عن عبد الله بن عيسى، عن عطاء رجل كان بالشام وليس بابن أبي رباح، عن أبي أسيد، به.
وعطاء هذا قال عنه الذهبي في «الميزان» ٣/ ٧٧: ليَّن البخاري حديثه، لا يدري من هو.
لكن ذكر الألباني في «الصحيحة» (١/ ح ٣٧٩) لهذا الحديث شواهد من حديث عمر وأبي هريرة وابن عباس ﷺ، ثم قال (١/ ق٤ص ١١٢): وجملة القول أنَّ الحديث بمجموع طريقي عمر وطريق أبي أسيد- وتصحف في المطبوع إلى:- سعيد- يرتقي إلى درجة الحسن لغيره على أقل الأحوال. والله أعلم.

(٣) في (أ): (جواد)، وهو خطأ.
وهو: عبد الله بن جراد بن المنتفق بن عامر بن عقيل العامري، العقيلي.
له صحبة، من أهل الطائف. روى عنه يعلى الأشدق وغيره.
«التاريخ الكبير» للبخاري ٥/ ٣٥، «الاستيعاب» ٣/ ٨٨٠، «أسد الغابة» ٣/ ١٣٢، «الإصابة» ٢/ ٢٧٩.

(٤) رواه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٨٤ أ من طريق يعلى الأشدق، عن عمه عبد الله بن جراد به.
وفي سنده يعلى الأشدق قال عنه البخاري: لا يكتب حديثه. وقال أبو حاتم. =

ومن البركة في الزيت والزيتون[١] ما ذكره عطاء، عن ابن عباس قال: فيها أنواع من المنافع، فالزيت يُسرج به، وهو إدام، وهو دهان، وهو دباغ، وهو وقيد[٢] يوقد بحطبه وثفله[٣]، وليس منه شيء إلا وفيه[٤] منافع حتى الرَّماد يُغسل به الإبريسم[٥].

ومن بركتها أنها أول شجرة نبتت بعد الطوفان، وهي تنبت في منازل الأنبياء والمرسلين والأرض المقدسة، ودعا لها سبعون نبيًا بالبركة منهم إبراهيم الخليل[٦] عليه السلام[٧] ونبينا محمد ﷺ كما ذكرنا.

وذكر الزجاج من بركتها أنَّ أغصانها تكون مورقة من أسفلها إلى أعلاها، وليس في الشجر شيء يورق غصنه من أوله إلى آخره مثل الزيتون والرمّان[٨].

= ليس بشيء، ضعيف في الحديث. وقال أبو زرعة: هو عندي لا يُصدّق، ليس بشيء. انظر: «التاريخ الصغير» للبخاري ٢/ ١٦٥، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣، «المغني في الضعفاء» للذهبي ٢/ ٧٦٠، «لسان الميزان» لابن حجر ٦/ ٣١٢.

(١) في (ع): (الزيتونة).

(٢) في (ع): (وقود)، وهما لغتان. انظر: «القاموس المحيط» ١/ ٣٤٦ (الوّقد).

(٣) في (أ): وتفله. ومهملة في (ظ).
والثُّفل: ما سفل من كل شيء. «لسان العرب» ١١/ ٨٤ (ثفل).

(٤) في (ظ)، (ع): (وفيها).

(٥) ذكره عن ابن عباس: القُرطبيُّ ١٢/ ٢٥٨، وذكره ابن الجوزي ٦/ ٤٣ من غير نسبة.

(٦) (الخليل): زيادة من (ع).

(٧) من قوله: ومن بركتها. إلى هنا، ذكره الثعلبي ٣/ ٨٤ أ وصدَّره بقوله: قيل. وما ذُكر يحتاج إلى دليل. والله أعلم.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٥.

وكذلك قال أبو طالب في بعض القرشيين[١] وقد مات بغزَّة[٢] يرثيه:

بُورك الميت الغريب كما بورك   نضر[٣] الرمان والزيتون[٤]

---

(١) هو: مسافر بن أبي عمرو بن أمية، ولذا يقول أبو طالب في مطلع قصيدته:

ليت شعري مسافر بن أبي   عمرو وليت يقولها المحزون

وانظر خبر موت مسافر في «الأغاني» للأصفهاني ٩/ ٥١، و«الخزانة» للبغدادي ١٠/ ٤٦٨.

(٢) في (أ)، (ظ): (لعده) مهملة.

وغزَّة: موضع معروف من مشارف الشام، انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٦/ ٢٨٩- ٢٩٠ و«معجم ما استعجم» للبكري ٢/ ٩٩٧.

ومسافر بن عمرو لم يمت بغزَّة، وإنَّما مات بهبالة أو تباله، قال أبو طاب في تلك القصيدة:

ميت صدق على هبالة أمسيت   ومن دون ملتقاك الحجون

وفي «ديوان أبي طالب» ص٥١:

ميت صدق على تبالة

وهبالة: ماء لبني عقيل- وقيل لبني نمير.. وقد ذكره ياقوت في «معجم البلدان» ٨/ ٤٤٢ وذكر فيه شعر أبي طالب. وانظر: «معجم ما استعجم» ٢/ ١٣٤٤.

وتبالة: موضع بقرب الطائف. «معجم ما استعجم» للبكري ١/ ٣٠١.

أما الذي مات بغزَّة من القرشيين فهو هاشم بن عبد مناف كما ذكر ذلك ياقوت ٦/ ٢٩٠، والبكري في «معجم ما استعجم» ٢/ ٩٩٧.

(٣) في (أ): (نضر)، أهمل أوله وفي (ع): (نضو)، وفي (ظ): (نصو) مهملة.

(٤) البيت لأبي طالب وهو منسوب له في: كتاب «النَّبات» للأصمعي ص٢٦ حيث قال: ويقال: نَضَح الشَّجر ينضح نضحًا، إذا تفطَّر للتوريق، قال أبو طالب بن عبد المطلب:

بورك الميت الغريب كما بورك   نضحُ الرمان والزيتون.

و«نسب قريش» لأبي عبد الله المصعب الزبيري ص١٣٧ بمثل رواية الأصمعي.

وفي «ديوان شيخ الأباطح أبي طالب جمع أبي هفَّان المهزمي وشرح أبي الفتح =

ولا يحتاج دهنه إلى عصّار يستخرجه[(١)(٢)]. وهذه كلها من بركات هذه الشجرة.

وقوله (زَيْتُونَةٍ) بدل من قوله ﴿شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ﴾[(٣)].

وخص الزيتونة من بين سائر الأشجار؛ لأن دهنها أضوى وأصفى[(٤)].

= ابن جني» ص٢١ بمثل رواية الأصمعي.

و«الأغاني» للأصفهاني ٦/ ٥١ وعنده:

بورك.. .. نضر الريحان والزيتون

و«المحرر الوجيز» لابن عطية ١٠/ ٥١١، والقرطبي ١٢/ ٢٥٨ وعندهما (نبع) في موضع (نضح).

و«البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٤٥٧ وعنده: «نَضْر» بمثل رواية الواحدي.

و«خزانة الأدب» للبغدادي ١٠/ ٤٦٣، ٤٦٧ وذكر رواية الديوان ورواية صاحب الأغاني، لكن رواية صاحب الأغاني عنده: .. كما بورك غُصنُ الريحان والزيتون.

والبيت غير منسوب في «معاني القرآن» للزَّجَّاج ٤/ ٤٥ وفي المطبوع: .. كما بورك نظم .. ، و«أحكام القرآن» لابن العربي ٣/ ١٣٨٨ وعنده: (نضر).

أما معنى البيت فقد قال البغدادي في «الخزانة» ١٠/ ٤٧٠: «بورك الميت» إلخ جملة دعائية، والبركة: الزيادة، والنضح- بفتح النون وسكون الضّاد المعجمة بعدها حاء مهملة-: القليل.. نضح الشجر إذا تفطَّر، وأراد به اسم المفعول أي الفروع المنشقة عند ما يخرج. والزيتون معطوف على نضح.

(١) في (ع): (يخرجه أو يستخرجه).

(٢) هذا قول الثعلبي في «تفسيره» ٣/ ٨٤ أ.

(٣) ذكر أبو حيّان ٦/ ٤٥٨ هذا القول، ثم قال: وجوَّز بعضهم أن يكون عطف بيان، ولا يجوز على مذهب البصريين، لأن عطف البيان عندهم لا يكون إلا في المعارف، وأجاز الكوفيون وتبعهم الفارسي أنه يكون في النكرات.

وذكر السمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ٤٠٨ القولين، وذكر أن القول بالبدلية هو أشهرهما.

(٤) هذا قول الثعلبي في «تفسيره» ٣/ ٨٤ أ.

قوله ﴿لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ﴾ قال ابن عباس في رواية عكرمة: هي شجرة بالصحراء[١]، لا يظلها شجر ولا جبل ولا كهف، ولا يواريها شيء، وهو أجود لزيتها[٢].

وقال السدي: يقول: ليست بشرقيّة يحوزها المشرق دون المغرب، وليست[٣] بغربيّة يحوزها المغرب دون المشرق، ولكنّها على رأس جبل في صحراء تصيبها الشمس النهار كله[٤].

وقال الكلبي: هي بفلاة[٥] على تلعة[٦] من الأرض لا يصيبها ظل غرب ولا شرق، ولا يسترها من المشرق ولا من المغرب شيء، وهو أصفى الزيت[٧].

وقال قتادة: هي شجرة لا يفي عليها ظل شرق ولا غرب[٨]، ضاحية

---

(١) في (أ): (الصحراء).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٣/ ٧٤٧ ب، ٤٨ أ من رواية عكرمة عن ابن عباس وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٠١ وزاد نسبته للفريابي وذكره البغوي ٦/ ٤٧، وابن الجوزي ٦/ ٤٣ من رواية عكرمة، عنه.

(٣) في (ع): (ولا).

(٤) رواه عنه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧ / ٤٨ أ. وذكره عنه ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٢٩١.

(٥) فلاة: الصحراء الواسعة أو المستوية التي ليس فيها شيء. «لسان العرب» ١٥/ ١٦٤ (فلا).

(٦) التَّلعة: ما ارتفع من الأرض. «القاموس المحيط» ٣/ ١٠.

(٧) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٦٠ عن الكلبي من قوله: ولا يسترها.

(٨) في (أ) زيادة: (ويسترها من المشرق) بعد قوله: (ولا غرب)، وهو انتقال نظر من الناسخ إلى السطر الذي قبله.

للشمس[١]. وزيتها أصفى الزيت[٢].

ونحو هذا قال عكرمة[٣]، ومجاهد[٤]، وجويبر عن الضحاك[٥]، وأكثر المفسرين[٦]. واختاره الفراء، والزجاج[٧].

قال الفراء: الشَّرقية التي تأخذها الشمس إذا شرقت ولا تصبها [إذا غربت؛ لأن لها سترًا[٨]. والغربية التي تصيبها الشمس بالعشي[٩] ولا تصيبها][١٠] بالغداة، فلذلك قال ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ﴾ وحدها ﴿وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ وحدها ولكنها شرقية غربية، وهو[١١] كما تقول في الكلام: فلان لا مُسافر ولا مُقيم، إذا كان يسافر ويقيم، والمعنى أنه ليس بمنفرد بإقامة ولا سفر[١٢].

---

(١) في (ع): (للنّهار).

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٦٠. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٠٠ وعزاه أيضًا لعبد بن حميد والطبري. ولم أره في الطبري.

(٣) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٨٤ أ، ورواه عنه سعيد بن منصور في «سننه» ١٦٠ أ، والطبري ١٨/ ١٤٢، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٤٨ أ.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٠١ من رواية عبد بن حميد عنه.

(٤) رواه الطبري ١٨/ ١٤٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٤٨.

(٥) قال السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٠١- بعد أن ذكر هذا القول عن ابن عباس-: (وروى عبد بن حميد عن عكرمة، والضحَّاك مثله).

(٦) انظر: «الطبري» ١٨/ ١٤٢، ابن أبي حاتم ٧/ ٤٧ ب، ٤٨ أ، ب، ابن كثير ٣/ ٢٩٠- ٢٩١، «الدر المنثور» للسيوطي ٦/ ٢٠٠- ٢٠١.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزَّجّاج ٤/ ٤٥.

(٨) في (أ): (يسترا).

(٩) (بالعشي): ساقطة من (ع).

(١٠) ساقط من (ظ).

(١١) في (أ): (وهذا).

(١٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٥٣.

ونحو هذا قال أحمد بن يحيى[١]، فقال: يقول: هي شرقية غربية، كما تقول: ليس هذا بأبيض ولا أسود، إذا كان له من كلا الأمرين قسط ونصيب.

قال الفرزدق:

بأيدي رجال لم يشيموا سيوفهم ولم يكثر[٢] القتلى[٣] بها حين سلَّت[٤]

يعني: شاموا سيوفهم وأكثروا بها من القتلى.

وقال الزجاج: أي تصيبها الشمس بالغداة والعشي فهو أنضر لها وأجود لزيتها وزيتونها[٥].

وفسر قوله ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ بضد التفسير الذي ذكرنا:

---

(١) هو ثعلب. وقد ذكر عنه هذا القول الثعلبي ٣/ ٨٤ أ.

(٢) في (ظ)، (ع): (يكثروا).

(٣) في (ظ)، (ع): (القتل).

(٤) البيت في «المعاني الكبير» لابن قتيبة ٢/ ٨٩٩- ٩٠٠، ١٠٨١، و«الكامل» للمبرد ١/ ٣٠٨، و«الأضداد» لابن الأنباري ص٢٥٩ و«لسان العرب» ١٢/ ٣٣٠ (شيم).

قال ابن قتيبة ٢/ ٩٠٠: أراد لا يشيمون سيوفهم ولم يكثر القتلى بها، ولكنهم يشيمونها إذا أكثروا بها القتلى.

وقال ٢/ ١٠٨١: يقول: لم يغمدوا سيوفهم والقتلى لم تكثر حين سلت، ولكن أغمدوها حين كثرت القتلى.

وقال المبرّد في «الكامل» ١/ ٣٠٨: وهذا البيت طريف عند أصحاب المعاني، وتأويله: (لم يشيموا): لم يغمدوا، (ولم تكثر القتلى) أي لم يغمدوا سيوفهم إلّا وقد كثرت القتلى بها حين سلت.

وقال ابن الأنباري ص٢٩٥: أراد: لم يغمدوا سيوفهم حتى كثرت القتلى.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٥.

قال أبو مالك في قوله ﴿لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ﴾: هي شجرة بين[١] الأشجار، لا تصيبها الشمس في شرق ولا غرب[٢].

وهذا قول أبي روق، والضحاك[٣]، وسعيد بن جبير[٤]، قالوا: لا تصيبها الشمس لا شرقًا ولا غربًا.

قال سعيد: وذاك أجود ما يكون من الزيت[٥].

وهذا القول يروى عن أبيّ بن كعب رحمه الله قال: هي شجرة التفَّ بها الشجر[٦] فهي خضراء ناعمة، لا تصيبها الشمس على أي حال كانت لا إذا طلعت ولا إذا غربت[٧].

وروى الربيع بن أنس[٨]، عن أبي العالية قال: ليس هذا في الدنيا

---

(١) في (أ): (من).

(٢) قال السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٠١ - بعد أن ذكر عن ابن جبير نحو هذا القول: وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك وكعب نحوه.

(٣) جاء عن الضحاك خلاف هذا القول، فقد ذكر السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٠١. بعد ذكره لقول ابن عباس: شجرة لا يظلها كهفٌ ولا جبل ولا يواريها شيء، وهو أجود لزيتها، قال: وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة والضحاك.. مثله.

(٤) رواه سعيد بن منصور في «سننه» (ل١٦٠أ)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٤٧ب. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٠١ ونسبه أيضًا لعبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) رواه ابن أبي حاتم ٧/ ٤٨ بمثله. ورواه سعيد بن منصور في «سننه» (ل١٦٠أ) بلفظ: وهي من أجود الشَّجر.

(٦) في (ظ)، (ع): (الشجرة).

(٧) رواه الطبري ١٨/ ١٣٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٤٧ ب، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٩٧ ونسبه أيضًا لعبد بن حميد وابن المنذر.

(٨) في (ظ): (عن أنس)، وهو خطأ.

إنما هو مثل ضرب(١).

ونحو هذا قال الحسن: ليست هذه الشجرة من شجر الدنيا، ولو كانت في الأرض لكانت شرقية أو غربية، وإنَّما هو مثل ضربه الله ﷻ(٢).

وقال ابن زيد: يعني أنها شامية؛ لأنَّ الشَّام لا شرقي ولا غربي(٣).

والقول هو الأول.

قوله: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا﴾ زيت الزيتونة يعني: الدهن (يُضِيءُ) المكان من ضيائه وصفائه(٤).

﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ ولو لم تصبه النار.

واختلفوا في المراد بهذا المثل.

فروي عن أبي بن كعب أنه قال: هذا مثل لعبد قد جُعل الإيمان والقرآن في صدره، فالمشكاة: قلبه، والمصباح: هو الإيمان والقرآن، والزجاجة: صدره(٥).

---

(١) لم أجد من ذكره عنه.

(٢) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٨٤ أ بهذا اللفظ. ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٦٠، والطبري ١٨/ ١٤٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٤٨ ب بنحوه. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٠١ ونسبه أيضًا لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.
قال الثعلبي ٣/ ٤٨ أ: وقد أفصح القرآن بأنَّها من شجر الدنيا، لأنَّه أبدل من الشجرة فقال: «زيتونة».
وضعَّف هذا القول الرازي في «تفسيره» ٢٣/ ٢٣٦، وردَّه الشنقيطي كما في «تفسير سورة النور» ص١٣٨.

(٣) رواه الطبري ١٨/ ١٤٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٤٨ ب بنحوه مختصرًا.

(٤) الثعلبي ٣/ ٨٤ ب.

(٥) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٨٥ أ وعنده: المشكاة: نفسه.

=

وهذا قول الكلبي، والسدي، وقتادة[(١)] والحسن، وابن زيد[(٢)]، وقول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير[(٣)].

قال ابن عباس في قوله ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌۚ﴾: يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم، فإذا جاءه العلم ازداد هدى على هدى ونورًا على نور، كقول إبراهيم عليه السلام قبل أن تجيئه المعرفة ﴿هَٰذَا رَبِّيۖ﴾ [الأنعام: ٧٦] من غير أن أخبره[(٤)] أحدٌ أن له ربًا[(٥)]، فلما أخبره الله أنَّه ربه ازداد هدى على هدى[(٦)].

= ورواه الطبري ١٨/ ١٣٨، وابن أبي حاتم مفرقًا ٧/ ٤٥ أ- ب، ٤٦ أ- ب عنه رضي الله عنه لكن في روايتهما أن المشكاة: صدره، والزجاجة: قلبه.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٩٧ بمثل رواية الطبري وابن أبي حاتم، وعزاه لهما وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وغيرهم.

(١) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٤٩ ب عن السدي وقتادة بمعناه مختصرًا.

(٢) ذكره الثعلبي ٣/ ٨٥ أ عن الحسن وابن زيد: بنحوه.
ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٤٥ أ عن الحسن بنحوه.
ورواه الطبري في «تفسيره» ١٨/ ١٣٩، عن ابن زيد، بنحوه.

(٣) روى ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٤٥ أ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: (مثل نوره): مثل نور من آمن بالله.

(٤) عند الطبري: يخبره.

(٥) ذكر ابن كثير ٢/ ١٥١ اختلاف المفسرين في قوله إبراهيم ﴿هَٰذَا رَبِّيۖ﴾ هل هو مقام نظر أو مناظرة، ثم قال: والحق أنَّ إبراهيم- عليه الصلاة والسلام- كان في المقام مناظرًا لقومه، مبينًا لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل والأصنام.
ثم بيَّن ذلك وساق الأدلة على هذا الأمر.

(٦) رواه الطبري ١٨/ ١٣٨.
وذكره مختصرًا السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٩٧، ونسبه للطبري وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي في «الأسماء والصفات».

قوله تعالى: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ قال مجاهد: النار على الزيت[(١)].

وقال الكلبي: المصباح نور، والقنديل نور[(٢)].

قال ابن عباس: وهو مثل لإيمان المؤمن وعمله[(٣)].

وقال الحسن: يعني أن القرآن نور من الله لخلقه مع ما قد[(٤)] قام لهم من الدلائل والأعلام قبل نزول القرآن[(٥)].

وقال أُبي بن كعب: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ يعني أنْ المؤمن يتقلَّب في خمسة من النور: فكلامه نور، وعمله نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، ومصيره إلى النور يوم القيامة[(٦)].

وقال السدي: نور الإيمان ونور القرآن[(٧)].

وقال ابن عباس في رواية عطاء: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ يعني محمدًا ﷺ[(٨)].

قال أبو إسحاق: وذلك جائز أن يراد بالنور في قوله ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ محمد

---

(١) رواه الطبري ١٨/ ١٤٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٤٩ ب، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٠٠ ونسبه أيضًا لعبد بن حميد.

(٢) ذكره عن ابن الجوزي ٦/ ٤٣ لكن فيه الزجاجة بدلًا من القنديل.

(٣) رواه الطبري ١٨/ ١٣٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٤٩ أ، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٩٨ ونسبه أيضًا لابن مردويه.

(٤) (قد): ساقطة من (أ).

(٥) ذكره عنه البغوي ٦/ ٤٩، وذكر الثعلبي ٣/ ٨٥ أ هذا القول بنصِّه ولم ينسبه لأحد.

(٦) رواه الطبري ١٨/ ١٣٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٤٩، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٩٧ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وغيرهم.

(٧) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٤٩ ب، وذكره عنه البغوي ٦/ ٤٩، وابن كثير ٣/ ٢٩١.

(٨) هذا مروي عن سعيد بن جبير والضحاك وكعب. انظر: «تفسير ابن أبي حاتم» ٧/ ٤٥ أ، البغوي ٦/ ٤٥.

ﷺ لأنَّه هو المرشد والمبيّن والناقل عن الله ﷻ على ما هو نيّر بيّن[١].

والمشكاة: قلبه، والمصباح: مثل لما في قلبه من الإيمان والنّور[٢] والنبوة والحكمة، والزجاجة: مثل لصدره في الصفاء والحسن والنقاء، ثم قال: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ يقول: استنار نور محمد ﷺ من نور إبراهيم ؛ لأنَّه من ولده وعلى دينه ومنهاجه وسنّته، ويعني بالزيتونة حسن طاعة إبراهيم لله تعالى في دار الدنيا، ثم قال في صفة الزيتونة ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ يقول: إنْ إبراهيم لم يكن يصلي[٣] قبل المشرق ولا قبل المغرب أي: لم يكن يصلي قبلة اليهود ولا قبلة النصارى[٤] وقوله ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ يقول: لو أنَّ إبراهيم لم يكن نبيًا لأعطاه الله بحسن[٥] طاعته لله في الدنيا الثواب مع الأنبياء، ثم قال: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ يقول: استنار نور محمد ﷺ من نور إبراهيم. وهذا كلام ابن عباس في رواية عطاء[٦].

ونحو هذا روي عن ابن عمر[٧] وكعب الأحبار[٨] في هذه الآية.

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٣.

(٢) (والنّور): ساقطة من (ع).

(٣) في (أ): (يصل).

(٤) في (ظ): (لليهود، للنّصارى).

(٥) في (ظ): (لحسن).

(٦) لم أجده.

(٧) رواه الطبراني في «الكبير» ١٢/ ٣١٧، وفي «الأوسط» ٢/ ٥٠١- ٥٠٢، وابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» ٧/ ٢٥٥٦، والثعلبي في «تفسيره» ٣ / ٨٤ ب كلهم من طريق الوازع بن نافع، عن سالم بن عبد الله، عن ابن عمر، فذكر نحوه.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٨٣: رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» وفيه الوازع بن نافع وهو متروك.

(٨) رواه الطبري في «تفسيره» ١٨/ ١٣٧، وابن أبي حاتم في «تفسيره» مفرقًا ٧/ ٤٦ أ =

قال القرظي: المشكاة: إبراهيم، والزجاجة: إسماعيل، والمصباح: محمد ﷺ، والشجرة المباركة: إبراهيم؛ لأن أكثر الأنبياء كانوا من صلبه، ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ لم يكن يهوديًا ولا نصرانيًا. وقوله ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ يقول: تكاد محاسن محمد ﷺ تظهر للناس قبل أن يوحى[1] إليه ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ نبي مرسل من نسل نبي مرسل[2].

وقال مقاتل: شبه عبد المطلب بالمشكاة، وعبد الله بالزجاجة، والنبي محمد ﷺ بالمصباح، فورث النبوة من أبيه إبراهيم ﵇، وهو قوله ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾[3].

= عن شمر بن عطية قال: جاء ابن عباس رضي الله عنهما إلى كعب الأحبار فقال: حدثني عن قول الله «الله نور السموات والأرض»، فذكر نحوه.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٩٨ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردوية.

وهذا الأثر منقطع؛ فإنَّ شمَّر بن عطية. لم يلق ابن عباس.

قال أبو بكر بن العربي في «أحكام القرآن» ٣/ ١٣٨٩- بعد ذكره هذا القول-: وهذا كلّه عدول عن الظاهر، وليس يمتنع في التمثيل أن يتوسع المرء فيه، ولكن على الطريقة التي شرعناها في قانون التأويل لا على الاسترسال المطلق الذي يخرج الأمر عن بابه، ويُحمّل على اللفظ ما لا يطيقه.

(١) في (ظ)، (ع): (أوحى).

(٢) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٨٤ ب، ٨٥ أ، والبغوي ٦/ ٤٨، والقرطبي ١٢/ ٢٦٣.

(٣) عند الثعلبي ٣/ ٨٥ أ: روى مقاتل، عن الضحاك: شبَّه عبد المطلب بالمشكاة.. بمثل ما ذكره الواحدي هنا. فالذي يظهر أن الواحدي نقله عن الثعلبي وأسقط الضحاك؛ لأن قول مقاتل في «تفسيره» والذي ينقل منه الواحدي عادة- يختلف عما هنا، فإن فيه ٢/ ٣٨ ب: يعني بالمشكاة صُلب عبد الله أبي محمد ﷺ، ويعني بالزجاجة جسد محمد ﷺ، ويعني بالسّراج الإيمان في جسد محمد ﷺ، فلما =

قوله نعالى: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ قال ابن عباس: لدينه الإسلام[١].

وإن شئت قلت للقرآن، وإنْ شئت لمحمد ﷺ على اختلاف التفسير في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾.

﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ ويبيّن الله الأشباه للناس تقريبًا إلى الأفهام وتسهيلًا لسبل الإدراك[٢] ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

٣٦- ﴿فِي بُيُوتٍ﴾ اختلفوا في المتصل به من قوله ﴿فِي بُيُوتٍ﴾ فذكر الزجاج[٣] والفراء[٤] قولين:

أحدهما: أنَّه من صلة المشكاة على تقدير: كمشكاة فيها مصباح في بيوت [فيكون قوله ﴿فِي بُيُوتٍ﴾][٥] وصفًا للنكرة كما كان قوله ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ وصفًا لها.

وهذا القول اختيار أبي علي، قال: وفي قوله ﴿فِي بُيُوتٍ﴾ ضمير مرفوع يعود إلى الموصوف، لأن الظرف في الصفة مثله في الصلة[٦].

= خرجت الزجاجة فيها المصباح من الكُوَّة صارت الكوَّة مظلمة فذهب نورها، والكوة مثل عبد الله ثم شبَّه الزجاجة بمحمد ﷺ.. ويعني بالشجرة إبراهيم. اهـ وقد تقدَّم كلام ابن العربي في هذه الأقوال البعيدة.

(١) ذكره عنه البغوي ٦/ ٤٩. وذكره ابن الجوزي ٦/ ٤٤ من غير نسبة.

(٢) الثعلبي ٣/ ٨٥ ب.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٥.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٥٣- ٢٥٤.

(٥) ساقط من (ع).

(٦) «الحجة» لأبي علي ٥/ ٣٢٢.

القول الثاني: أنَّ (فِي) متصلة بقوله (يُسَبِّحُ لَهُ) ويكون[١] (فِيهَا) تكرارًا على التوكيد كقولك: في الدار قام زيد فيها.

وهذا القول إنّما هو على قراءة العامة[٢]. [وعلى قراءة][٣] من قرأ (يُسبَّح) بفتح الباء لا تكون (في) من صلة التسبيح. وذكر غيرهما[٤] أن[٥] (في) من صلة (توقد). هذا الذي ذكرنا معنى قول أهل المعاني.

والاختيار أن لا تجعل هذه الآية متصلة بما قبلها؛ لأنَّ الآية الأولى في[٦] ضرب المثل لنور المؤمن بالمشكاة التي فيها مصباح يُزهر بزيت[٧] مضيء. ولا فائدة في وصف المصباح بكونه في بيوت أو في غيرها، ولا تأكيد لضوئها بأن تُوصف[٨] أنَّها في بيوت يذكر فيها اسم الله، وأيضًا فإنَّه وحدّ المشكاة وجمع البيوت، ولا تكون مشكاة في بيوت[٩]، فإذن الأولى أن يقال: قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ﴾ ابتداء كلام في وصف مساجد المؤمنين[١٠]

(١) (ويكون): ساقطة من (أ).
(٢) قرأ جمهور القراء: «يسبّح» بكسر الباء. وقرأ ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر: «يُسبَّح» بفتح الباء.
«السبعة» ص٤٥٦، «التبصرة» ص٢٧٣، «التيسير» ص١٦٢.
(٣) ساقط من (ع).
(٤) ذكر ذلك الطبري ١٤/ ١٤٤، والثعلبي ٣/ ٨٥ ب. وحكاه ابن عطية ١٠/ ٥١٣، وأبو حيان ٦/ ٤٥٧ عن الرُّماني.
(٥) أنَّ): ساقطة من (ع).
(٦) في (ع): (من).
(٧) في (ع): (بنور زيت).
(٨) في (ع): (تذكر).
(٩) حكى الرازي ٢٤/ ٢ هذا الاعتراض عن أبي مسلم بن بحر الأصفهاني.
(١٠) في (أ)، (ع): (والمؤمنين).

الذين يذكرون الله فيها ويعبدونه ويُصلّون له.

وأما معنى البيوت: فقال ابن عباس في رواية عطاء: يريد المساجد[١].

وهو قول أبي صالح[٢]، ومجاهد في رواية ابن أبي نجيح[٣]، ومقاتل[٤]، وعكرمة[٥]، والحسن[٦] وأكثر المفسرين[٧].

وعلى هذا الآية عامة في جميع المساجد.

قال ابن عباس فيما روى عنه سعيد بن جبير: المساجد بيوت الله في الأرض، وهي تُضيء لأهل السَّماء[٨] كما[٩] تضيء النُّجوم لأهل الأرض[١٠].

---

(١) لم أجد من ذكره عنه من رواية عطاء. وقد روى الطبري ١٨/ ١٤٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٤٩ ب هذا القول عنه من رواية علي بن أبي طلحة.
ورواه الطبري ١٨/ ١٤٤ أيضًا من رواية العوفي.

(٢) ذكره عنه ابن أبي حاتم ٧/ ٤٩ ب، وابن كثير ٣/ ٢٩٢.

(٣) رواه عنه الطبري ١٨/ ١٤٤ من رواية ابن أبي نجيح.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٠٢ ونسبه أيضًا لعبد بن حميد.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٩ أ.

(٥) ذكره عنه ابن أبي حاتم ٧/ ٤٩ ب، وابن كثير ٣/ ٢٩٢. وله قول آخر: أنَّها البيوت كلها. رواه عنه الطبري ١٨/ ١٤٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٥٠ أ.

(٦) رواه عبد الرزاق في «تفسير» ٢/ ٦٠، والطبري ١٨/ ١٤٤.

(٧) انظر: «الطبري» ١٨/ ١٤٤، ابن الجوزي ٦/ ٤٦، ابن كثير ٣/ ٢٩٢.

(٨) في (أ): (الشهادة).

(٩) (كما): ساقطة من (أ).

(١٠) رواه الثعلبي في «تفسيره» ٢/ ٨٥ ب من طريق بُكير بن شهاب عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، به.
وبكير بن شهاب قال فيه ابن حجر في «التقريب» ١/ ١٠٧: مقبول.
ومعنى مقبول عن ابن حجر: حيث يتابع، وإلا فليِّن الحديث. انظر: «مقدمة =

ومنهم من خصَّص البيوت هاهنا، فقال: هي أربعة مساجد لم يبنهنَّ إلا نبي:

الكعبة بناها إبراهيم وإسماعيل، وبيت[(١)] أريحا بناه داود وسليمان، ومسجد المدينة ومسجد قُباء بناهما النبي ﷺ. وهذا قول ابن بريدة.

وقال السدي: هي بيوت المدينة[(٢)].

وإنَّما خصَّ بيوت المدينة لأنها كانت يُصلّى فيها، ويذكر الله فيها حين نزلت هذه الآية.

وروى ليث عن مجاهد قال: هي بيوت النبي ﷺ[(٣)].

وقد روي مرفوعًا أنَّ النبي ﷺ قرأ هذه الآية، فسئل أي بيوت هذه؟ فقال: **«بيوت الأنبياء»**[(٤)].

= التقريب» ص ٥، ولم يتابع بكيرًا أحدٌ، فإسناده ضعيف.
وذكره البغوي ٦/ ٤٩ من رواية سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

(١) (بيت): ساقط من (ع). وفيها: وأريحا.
والمراد بأريحا- وهي بالفتح ثم كسر الراء-: بلدة في الأردن بالشام، بينها وبين بيت المقدس مسافة يوم للفارس. «معجم البلدان» ١/ ٢١٠.

(٢) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٨٥ ب.

(٣) رواه ابن أبي حاتم ٧/ ٥٠ وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٠٣ وعزاه لابن أبي حاتم.
وسنده ضعيف، لأن فيه ليث بن أبي سليم وهو مجمع على ضعفه. وما تقدم عن مجاهد هو الصحيح.
وذكر هذا القول عن مجاهد أيضًا ابن الجوزي ٦/ ٦، والقرطبي ١٢/ ٢٦٥.

(٤) رواه ابن مردويه كما في «الدر المنثور» ٦/ ٢٠٣، والثعلبي في «تفسيره الكشف والبيان» ٣/ ٨٥ ب عن أنس بن مالك، وعن بريدة.
وهذا الحديث لا يصح؛ لأنه من رواية نفيع بن الحارث عن أنس وبريدة. ونفيع =

والقول هو الأول.

وقوله ﴿أَذِنَ ٱللَّهُ﴾ قال مقاتل: أمر الله[١].

﴿أَن تُرۡفَعَ﴾ قال ابن عباس[٢]، ومجاهد[٣]، ومقاتل[٤]، وغيرهم[٥]: أن تبنى، كقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ﴾ [البقرة: ١٢٧].

وقال الحسن: (ترْفَعَ) أي: تُعظَّم[٦].

= هذا قال عنه الحاكم: روى عن بريدة وأنس أحاديث موضوعة.

وقال ابن عبد البر: اتفق أهل العلم على نكارة حديثه وضعفه، وكذّبه بعضهم، وأجمعوا على ترك الرواية عنه، وليس عندهم شيء.

وقال الذهبي: هالك، تركوه. وقال ابن حجر: متروك، وقد كذّبه ابن معين.

انظر: «الاستغناء» لابن عبد البر ١/ ٦٠٤، «المغني في الضعفاء» للذهبي ٢/ ٧٠١، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ١٠/ ٤٧٠-٤٧٢، «تقريب التهذيب» لابن حجر ٢/ ٣٠٦.

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٩ أ.

(٢) ذكره عنه الرازي ٢٤/ ٣، وأبو حيان ٦/ ٤٥٨.

وروى الطبري ١٨/ ١٤٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٤٩ ب عنه قال: تكرَّم، ونهى عن اللغو فيها.

(٣) رواه الطبري ١٨/ ١٤٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٥٠ أ، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٠٢ وعزاه لعبد بن حميد أيضًا.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٩ أ.

(٥) هو الطبري: قال في «تفسيره» ١٨/ ١٤٤: معناه: أذن الله أن ترفع بناءً، كما قال جل ثناؤه-: (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت) وذلك أنَّ ذلك هو الأغلب من معنى الرفع في البيوت والأبنية.

(٦) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٦٠- ٦١، والطبري ١٨/ ١٤٥، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٠٢- ٢٠٣ وعزاه لمن تقدم.

وحكى الرَّازي في «تفسيره» ٢٤/ ٣ في قوله «ترفع» قولًا ثالثًا هو مجموع الأمرين: أي تبنى وتعظم. ولعل هذا الأقرب؛ لأنَّه يعم القولين. =

والمعنى: لا يتكلم فيها بالخنا[(١)].

قال أبو علي: قوله ([أذن الله][(٢)] أن ﴿تُرۡفَعَ﴾) صفة للبيوت، والعائد منها إلى البيوت الذكر الذي في قوله ﴿تُرۡفَعَ﴾[(٣)].

قوله ﴿وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ﴾ قال مقاتل: يوحّد الله فيها[(٤)].

= قال العلامة الشنقيطي في «تفسير سورة النور» ص ١٤١: والرفع قسمان: **الأول**: الرفع الحسي، وهو رفع القواعد والبناء، ومنه قوله تعالى: (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل).

الثاني: الرفع المعنوي، وذلك يكون بأداء عبادة الله فيهان وصونها عما ينجسها حسيًا كان أو معنويًا كارتكاب المنكرات.

وعمارة المسجد الحقيقية هي العمارة المعنوية، فلو زخرف المسجد وارتكبت فيه المنكرات، أو لم تقم فيه عبادة الله، فليس بمعمور حقيقة. ولو بني بالنَّخْل والجريد والطين وأقيمت فيه العبادة، وطهِّر من الأقذار الحسيّة والمعنوية فهو معمور حقيقة. ولهذا كان مسجد رسول الله ﷺ مبنيًا بالجريد والنخل ومع ذلك كانت عمارته أعظم من اليوم، وإن كانت عمارته الحسيّة اليوم أعظم من ذلك اليوم.

(١) الخنا من الكلام: أفحشه. «لسان العرب» ١٤/ ٢٤٤ (خنا).

(٢) ساقط من (أ).

(٣) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٣٢٢.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٩ أ.

وفي الآية قولان آخران حكاهما الماوردي ٤/ ١٠٧.

أحدهما: يتلى فيها كتابه. قاله ابن عباس.

الثاني: تُذكر فيها أسماؤه الحسنى. قاله ابن جرير.

وما حكاه الماوردي عن ابن عباس رواه الطبري ١٨/ ١٤٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٥٠ ب، عنه من رواية علي بن أبي طلحة.

وقول الطبري في «تفسيره» ١٨/ ١٤٥.

قال أبو حيان ٦/ ٤٥٨: (ويذكر في اسمه) ظاهره مطلق الذكر فيعم كل ذكر.

﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا﴾ يُصلى لله في تلك البيوت. ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ يعني الصَّلوات المفروضة في قول المفسرين[١].

٣٧- ﴿رِجَالٌ﴾ وهي ترتفع بقوله (يُسَبِّحُ).

وقرأ ابن عامر (يُسَبَّح) بفتح الباء[٢]، وهذا على أنَّه أقام الجار والمجرور مقام الفاعل، ثم فسر من يُسبّح؟ فقال: (رجال) أي: يسبّح له فيها رجال[٣]، فرفع رجالًا بهذا المضمر الذي دلّ عليه قوله: (يسبح)؛ لأنه إذا قال (يُسَبّح) دلّ على فاعل التسبيح، ومثل هذا قول الشاعر[٤]:

---

(١) حكى الثعلبي ٣/ ٨٦ أ هذا القول عن المفسرين. وحكاه البغوي ٦/ ٤٧ عن أهل التفسير. ولم يذكرا غيره. وعليه اقتصر الطبري ١٨/ ١٤٦، وابن كثير ٣/ ٢٩٤.
وحكى الماوردي ٤/ ١٠٧، وابن الجوزي ٦/ ٤٧، والرازي ٢٤/ ٤ قولين في التسبيح:
أحدهما: ما ذكر هنا. وعزاه الرازي للأكثرين.
الثاني: أنه التسبيح المعروف. وعزاه ابن الجوزي لبعض المفسرين.
واستظهر الرازي هذا الوجه؛ لأن الصلاة والزكاة قد عطفهما على ذلك من حيث قال «ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة».
والأولى عموم ذلك للصلاة والتسبيح المعروف؛ ولأنَّ الصلاة مشتملة على التسبيح.

(٢) وقرأ الباقون بكسرها. «السبعة» ص٤٥٦، «التَّبصرة» ٢٧٣، «التيسير» ص١٦٢.

(٣) (رجال): ساقطة من (ظ).

(٤) هذا صدر بيت، وعجزه:

ومختبط مما تُطيح الطوائح

وهو في «الكتاب» لسيبويه ١/ ٢٨٨ منسوبًا للحارث بن نهيك، وكذلك في «شرح شواهد الإيضاح» ص ٩٤، و«شرح المفصل» لابن يعيش ١/ ٨٠.
وهو في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٤٩، والطبري ١٤/ ٢١ منسوبًا لنهشل بن حرِّيّ، وروايته عندهما:

ليبك يزيدُ بائس لضراعة ... وأشعثُ ممن طوّحته الطوائح

وصوَّب البغدادي في «خزانة الأدب» ١/ ٣١٣ هذه النسبة، وذكر أقوالًا أخر في =

ليبك يزيد ضارع لخصومة

لما قل: ليبك[١] يزيد دلّ على فاعل للبكاء كأنَّه قيل: من يبكه[٢]؟ فقيل: يبكه ضارع.

والوجه قراءة الجمهور، فيكون فاعل يُسبِّح (رجال) الموصوفون[٣] بقوله: ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ﴾[٤] أي: لا تشغلهم تجارة[٥].

= نسبة هذه الأبيات.

والبيت من غير نسبة في: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦، «الإيضاح العضدي» للفارسي ص ١١٥، و«الخصائص» لابن جني ٢/ ٣٥٣.

وهو من أبيات في رثاء يزيد بن نهشل ذكرها البغدادي في «الخزانة» ١/ ٣١٠، أولها:

لعمري لئن أمسى يزيد بن نهشل. حشا جدث تَسفي عليه الروائح.

قال السيرافي في «شرح أبيات سيبويه» ١/ ١١٢: والضارع: الذي قد ذل وضعف، والمختبط: السائل، وتطيح: تهلك..، وقوله: مما تطيح (وما تطيح) مصدر بمنزلة الإطاحة، كما تقول: يعجبني ما صنعت، أي: يعجبني صنيعك. وأراد: مختبط من أجل ما قد أصابه من إطاحة الأشياء المطيحة، أي: .. المهلكة. يريد أنه احتاج وسأل من أجل ما نزل به.

وقال ١/ ١١١: الشاهد فيه أنه رفع «ضارع» فعلٌ، كأنه قال- بعد قوله: ليبك يزيد: ليبكه ضارعٌ.

(١) في (أ): (ليبك).

(٢) في (أ): (يبكيك).

(٣) في (أ): (الموصوفين).

(٤) من قوله: وقرأ ابن عامر، إلى هنا. نقلًا عن «الحجة» لأبي علي ٥/ ٣٢٥- ٣٢٦ مع اختلاف يسير جدًا.

وانظر: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٥٦، «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ٢/ ١٠٩- ١١٠، «حجة القراءات» لابن زنجلة ٥٠١، «الكشف» لمكي ٢/ ١٣٩.

(٥) الثعلبي ٣/ ٨٦ أ، والطبري ١٨/ ١٤٦.

قال مقاتل: يعني الشراء[١]. وبنحوه قال الواقدي.

وعندهما أنَّ التجارة اسم للشراء هاهنا خاصة لقوله ﴿وَلَا بَيْعٌ﴾ فذكر البيع مفردًا.

وقال الفراء: التجارة لأهل الجَلَب، والبيع ما باعه الرجل على يديه، كذا جاء في التفسير[٢].

وهذا القول أولى؛ لأن التجارة اسم للبيع والشراء فيبعد أن يخصّ بأحدهما[٣].

وخُصّت التجارة بالذكر من بين الشواغل عن الصلوات[٤]؛ لأنَّها أعظم ما يشغل بها الإنسان عن الصلاة وأعمها[٥].

قوله ﴿عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ قال المقاتلان: يعني الصلوات المفروضة[٦].

وقال عطاء: عن شهود الصلاة المكتوبة[٧].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٩ أ.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٥٣.

(٣) قد ذكر المؤلف هنا قولين، وفيه قول ثالث ذكره أبو حيان ٦/ ٤٥٩ قال: ويحتمل أن يكون (ولا بيع) من ذكر خاص بعد عام؛ لأنَّ التجارة هي البيع والشراء طلبًا للربح، ونبّه على هذا الخاص لأنَّه في الإلهاء أدخل، من قبل أنَّ التَّاجر إذا اتجهت له بيعة رابحة وهي طلبته الكليّة من صناعته ألهته ما لا يلهيه شيء يتوقع فيه الربح؛ لأنَّ هذا يقين وذاك مظنون.

(٤) في (ظ): (الصلاة).

(٥) ذكر الثعلبي ٣/ ٨٦ أ هذا القول، وعزاه لأهل المعاني.

(٦) ذكره ابن أبي حاتم في «تفسيره» (ج٧ل ٥٠ب) عن مقاتل بن حيان: وذكره عنه ابن كثير ٣/ ٢٩٥.

وقول مقاتل بن سليمان في «تفسيره» ٢/ ٣٩ أ.

(٧) ذكره عنه النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٥٣٩.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٠٧ وعزاه للفريابي.

قال ابن عباس: يريد أنهم إذا حضر[١] وقت الصلاة لم يلههم حب الربح أن يأخروا الصلاة عن وقتها[٢].

وقال الثوري: كانوا يشترون ولا يدعُونَ الصلاة في الجماعات في المساجد[٣].

وقوله ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ قال الكلبي: يعني: وإتمام الصلاة[٤].

والمعنى: لا تشغلهم عن أدائها وإقامتها لوقتها[٥].

وفائدة قوله ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ بعد قوله ﴿عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ والمراد به الصلاة المفروضة إقامتها لوقتها[٦].

قال الزجاج: يقال: أقمت الصلاة إقامة. وكان أصلها: إقوامًا[٧]، ولكن قلبت الواو ألفًا؛ فاجتمعت ألفان، فحذفت إحداهما وهي المنقلبة لالتقاء الساكنين، وأدخلت الهاء عوضًا من المحذوف، وقامت الإضافة هاهنا مقام الهاء المحذوفة[٨].

وزاد الفراء بيانًا فقال: ومثله مما سقط بعضه فجعلت فيه الهاء

---

(١) في (ظ): (حضروا).

(٢) ذكر السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٠٧ عنه، نحوه، وعزاه لابن مردويه.

(٣) لم أجده عن الثوري، وقد روى أن أبي حاتم ٧/ ٥١ أ، ب عن الضحاك وسعيد بن أبي الحسن وعطاء نحو هذا المعنى.

(٤) ذكر ابن الجوزي ٦/ ٤٨ هذا القول مع زيادة: «أداؤها لوقتها». ولم ينسبه لأحد.

(٥) الطبري ١٨/ ١٤٧ مع اختلاف يسير.

(٦) ذكر البغوي ٦/ ٥١، وابن الجوزي ٦/ ٤٨ هذا المعنى، ولم ينسباه لأحد.

(٧) في (أ): (قواما)، وفي (ظ): (أقاموا)، والمثبت من (ع)، والمعاني.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٦.

قولهم: وعدته عدةً، ووزنته زنةً، ووجدت من المال جدةً. لمَّا أسقطت الواو من أوله كثِّر بالهاء في آخره، وإنّما أستجيز سقوط الهاء من قوله ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾؛ لإضافتهم إياها. وقالوا[١]: الخافض وما[٢] خفض بمنزلة الحرف الواحد، فلذلك أسقطوها[٣] في الإضافة، وأنشد:

إن الخليط أجدُّوا[٤] البين فانجردوا[٥] وأخلفوك عد[٦] الأمر الذي وعدوا[٧]

يريد: عدة الأمر فاستجاز إسقاط الهاء حين أضافها[٨].

وقوله: ﴿وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ﴾ قال ابن عباس: إذا حضر وقت الزكاة[٩] لم يحبسوها.

هذا قوله في رواية عطاء[١٠].

وهو قول الحسن، قال: [يعني الزكاة الواجبة في المال[١١].

(١) في (ظ)، (ع): زيادة: (في)، بعد قوله: (قالوا)، وليست عند الفراء في «معانيه».
(٢) في (أ): (ما) سقطت الواو.
(٣) في (ظ): (كذلك سقوطها).
(٤) في جميع النسخ: (أجد)، والتصويب من معاني الفراء وغيره.
(٥) في (ع): (وانحدروا).
(٦) في (أ): (عدا).
(٧) البيت أنشده الفراء في «معانيه» ٢/ ٢٥٤ من غير نسبة.
وهو منسوب للفضل بن عباس اللهبي في «شرح شواهد الشافية» ص ٦٤، و«لسان العرب» ٧/ ٦٥١ (غلب)، و«المقاصد النحوية» للعيني ٤/ ٥٧٢.
والبيت بلا نسبة في: الطبري ١٨/ ١٤٧، و«الخصائص» ٣/ ١٧١، و«لسان العرب» ٧/ ٢٩٣ (خلط).
(٨) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٥٤.
(٩) في (ظ) زيادة: (الواجبة في المال) بعد قوله: (الزكاة) وهو انتقال نظر من الناسخ.
(١٠) ذكره عنه البغوي ٦/ ٥١ من غير نصّ على رواية عطاء.
(١١) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٨٦ ب، والقرطبي ١٢/ ٢٨٠.

وروي عن ابن عباس أنه قال:][١] يعني بالزكاة[٢]: طاعة الله والإخلاص[٣].

وعلى هذا المعنى أنهم يبذلون من أنفسهم الطاعة الخالصة لله، ولعل الأقرب هذا؛ فإنه ليس كل المؤمنين من أهل الزكاة الواجبة في المال، بل عامتهم فقراء لا تجب عليهم الزكاة فلا يحسن إخراجهم عن هذه الجملة، كيف وقد قال مقاتل[٤] في هذه الآية: نزلت في أصحاب الصفَّة، وهم كانوا من أفقر الناس وأزهدهم في الدنيا.

وقوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ ذكروا فيه ثلاثة[٥] أقوال:

أحدها: أن القلوب زالت عن أماكنها من الصدور، فنشبت[٦] في الحلوق عند الحناجر، والأبصار تزرق[٧] فتكون زرقًا. قاله مقاتل بن سليمان[٨].

---

(١) ساقط من (ظ).

(٢) في (أ): (الزكاة).

(٣) رواه عنه الطبري ١٨/ ١٤٧- ١٤٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٥٢ أ من طريق علي بن أبي طلحة.

(٤) مقاتل هنا هو ابن حيَّان. وقد ذكر عنه هذا القول الثعلبي ٣/ ٨٦ ب.

(٥) في (أ) زيادة: (أوجه) بعد قوله: (ثلاثة)، ولا معنى لها.

(٦) (فنشبت): أي علقت. الصحاح للجوهري ١/ ٢٢٤ (نشب).

(٧) في «تفسير مقاتل»: تتقلَّب.
ومعنى تزرق: يغشى سوادها بياض، وقيل خضرة في سواد العين. «لسان العرب» ١٠/ ١٣٨- ١٣٩ (زرق).

(٨) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٩ أ.

ونحوه قال الضحاك: يُحشر الكافر وبصره حديد، فترزق [عيناه][(١)]، ثم يعمى، وينقلب قلبه في جوفه يريد أن يخرج فلا يجد مخلصًا، حتى يقع في الحنجرة، فذلك قوله ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾ [غافر: ١٨][(٢)].

القول الثاني: أن القلوب تتقلب من الطمع في النجاة والخوف من الهلاك، والأبصار تتقلب من أين يؤتون كتبهم؟ أمن قبل الأيمان أم من قبل الشمائل؟[(٣)].

القول الثالث: ذكره الفراء، والزجاج، وابن قتيبة. وهو: أنَّ من كان قلبه مؤمنًا بالبعث والقيامة ازداد بصيرة ورأى ما وعد به، ومن كان قلبه[(٤)] على غير ذلك رأى ما يوقن معه بأمر القيامة والبعث؛ فعلم بقلبه وشاهد ببصره، فذلك تقلب القلوب والأبصار.

هذا كلام أبي إسحاق[(٥)]، وهو معنى قول الفراء[(٦)].

وقال ابن قتيبة: يريد أنَّ القلوب يوم القيامة تعرف الأمر يقينًا فتنقلب عما كانت عليه من الشك والكفر، والأبصار ترى يومئذ ما كانت مغطاة عنها فتنقلب عما كانت عليه، ونحوه قوله ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ [ق: ٢٢][(٧)].

---

(١) (عيناه): ساقطة من (ظ)، (ع).
(٢) رواه عنه ابن أبي حاتم ٧/ ٥٢ أ مختصرًا. وذكره عنه الرازي ٢٤/ ٦.
(٣) هذا قول الطبري ١٨/ ١٤٨. ونسبه إليه ابن الجوزي ٦/ ٤٨ . وذكره الثعلبي ٣/ ٨٦ب والبغوي ٦/ ٥١، والقرطبي ١٢/ ٢٨٠- ٢٨١ ولم ينسبوه لأحد.
(٤) في (أ): (في قلبه)، وهو خطأ.
(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٧.
(٦) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٥٣.
(٧) «مشكل القرآن» لابن قتيبة ص ٣٢٩.

والوجه قول أبي إسحاق لدخول قلوب المؤمنين والكافرين فيما ذكر من التفسير(١).

٣٨- قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ اللام تتعلقَّ(٢) بقوله ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ﴾ أي: يسبحون له تعالى ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟﴾(٣).

---

(١) قال ابن عطية ١٠/ ٥١٧- بعد ذكره لهذا القول الذي ذكره الواحدي عن الفراء والزجاج وابن قتيبة-: وليس يقتضي هولًا. قال: ومقصد الآية هو وصف هول يوم القيامة.. وإنما معنى الآية عندي أنَّ ذلك اليوم- لشدة هوله ومطلعه- القلوب والأبصار فيه مضطربة قلقة متقلّبة من طمع في النجاة إلى طمع، ومن حذر هلاك إلى حذر، ومن نظر من هول إلى النظر في الآخر. اهـ.
واستبعد أبو حيان ٦/ ٤٥٩ القول الذي ذكره الواحدي، واستظهر ما قاله ابن عطية.
واستظهر الشنقيطي- رحمه الله- في «أضواء البيان» ٦/ ٢٤٠ أن تقلب القلوب هو حركتها من أماكنها من شدة الخوف كما قال تعالى: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾ [غافر: ١٨]، وأن تقلب الأبصار هو زيغوغتها ودورانها بالنظر في جميع الجهات من شدة الخوف، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ [الأحزاب: ١٩]، وكقوله: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠]، فالدوران والزيغوغة المذكوران يُعلم بهما معنى تقلب الأبصار، وإن كانا مذكورين في الخوف من المكروه في الدنيا. اهـ.

(٢) في (أ): (متعلق).

(٣) قال السمين الحلبي في كتابه «الدر المصون» ٨/ ٤١١ -بعد حكايته لهذا القول-: ويجوز تعلّقه بمحذوف، أي: فعلوا ذلك ليجزيهم. اهـ.
وجوَّز أبو البقاء العكبري في «الإملاء» ٢/ ١٥٦ أن تتعلق اللام بـ «يسبح»، وبـ «لا تلهيهم»، وبـ «يخافون».
واستظهر أبو حيان ٦/ ٤٥٩ تعلّقها بيسبح.
وجعل الزمخشري ٣/ ٦٩ اللام متعلقة بيسبح ويخافون، فقال: والمعنى: يسبحون ويخافون ليجزيهم.

قال مقاتل: يعني الذي[١] عملوا من الخير ولهم مساوئ فلا يجزيهم بها[٢].

والمعنى: ليجزيهم بحسناتهم؛ والمراد بالأحسن: جميع الحسنات، وهي موصوفة في مقابلة الذنوب بأنَّها أحسن[٣].

قوله تعالى ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ قال ابن عباس: تفضّلا منه عليهم.

وقال مقاتل: فضلا على أعمالهم[٤].

والمعنى أنه يزيدهم ما لا يستحقوه بأعمالهم[٥].

﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ مفسر فيما مضى[٦].

ثم ذكر الكفّار وضرب المثل لأعمالهم

٣٩- فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ﴾ قال الفراء: السَّراب ما لصق بالأرض، والآل الذي يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض[٧].

وقال ابن السكيت: السَّراب الذي يجري على وجه الأرض كأنَّه

---

(١) في جميع النسخ: (الذين)، والتصويب من «تفسير مقاتل».

(٢) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٩ أ.

(٣) ذكر الشنقيطي في «تفسير سورة النور» ص ١٤٦ وجهًا آخر فقال: أعمال الإنسان منها الحسن وهو المباح وهذا لا يجازى عليه، ومنها الأحسن وهو المندوب والواجب، وهو المراد بقوله: (أحسن ما عملوا).

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٩ أ.

(٥) هذا قول الثعلبي ٣/ ٨٦ ب.

قال الطبري ١٨/ ١٤٨: فيفضل عليهم من عنده بما أحبّ من كرامته لهم.

(٦) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة: ٢١٢].

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٥٤.

الماء، وهو يكون نصف النهار وهو[١] الذي يلصق بالأرض[٢].

وقال أبو الهيثم: سمِّي السراب سرابًا؛ لأنه يسرب سربًا، أي: يجري جريًا. يقال: سرب الماء يسرب سروبًا[٣].

وقال الفراء: القيعة[٤]: جمع القاع، كما قالوا: جاز وجيزة. والقاع: ما انبسط من الأرض، وفيه[٥] يكون السراب نصف النهار[٦].

وقال الليث: القاع، أرض واسعة قد انفرجت عنها[٧] الجبال والآكام. يقال: قاعٌ وأقوع وأقواع وقيعة وقيعان، وهو ما استوى من الأرض، لا حصى فيها ولا حجارة، ولا ينبت الشجر، وما حواليه أرفع منه، وهو مصبُّ المياه[٨].

قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ﴾ وهو الشديد العطش. يقال ظمئ يظمأ ظمأً فهو ظمآن[٩].

وقوله ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾ قال أبو إسحاق[١٠]: أي: حتى

---

(١) في (أ): (وهي).

(٢) قول ابن الكسيت في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ٤١٦ (سرب).

(٣) قول ابن التهذيب في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ٤١٦ (سرب).

(٤) في (أ)، (ظ): (البقيعة).

(٥) في (ظ): (وفيه وفيه) تكرار.

(٦) قول الفراء بنصه في «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/ ٣٣ (قاع)، وهو في كتابه «معاني القرآن» ٢/ ٢٥٤ وليس فيه قوله: وفيه يكون..

(٧) في (أ): (عليها).

(٨) قول الليث في «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/ ٣٣ (قاع).

(٩) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ٤٠١ «ظم». مع تقديم وتأخير.
وانظر: «الصحاح» للجوهري ١/ ٦١ «ظمأ»، «لسان العرب» ١/ ١١٦ «ظمأ».

(١٠) من هنا يبدأ الخرم في نسخة (ظ).

إذا جاء إلى السَّراب وإلى موضعه رأى أرضًا لا ماء فيها[١]. وهو معنى[٢] ﴿لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾.

قال المبرد: أي شيئًا مما حسب[٣]. وقال غيره: أي شيئًا على ما قدَّر[٤].

قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير: أعمال الكفّار إذا احتاجوا إليها مثل السراب إذا رآه الرجل وقد احتاج إلى الماء، فأتاه فلم يجده شيئًا، فذلك مثل عمل الكافر يرى أن له ثوابًا وليس له ثواب[٥].

وقال قتادة: هذا مثل ضربه الله لعمل الكافر [يحسب أنّه في شيء كما يحسب السراب ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا، وكذلك الكافر][٦] إذا مات لم يجد عمله شيئًا[٧].

وقال مجاهد: عمل الكافر [إذا جاءه لم يجده شيئًا، وإتيانه إياه[٨]: موتُه وفراقه الدنيا[٩].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٧.

(٢) في (ع): (قوله).

(٣) ذكر البغوي ٦/ ٥٢ هذا المعنى والذي بعده وساقهما مساقًا واحدًا من غير نسبة لأحد.

(٤) هذا قول الثعلبي في «تفسيره» ٣/ ٨٦ ب.

(٥) لم أجده من رواية سعيد بن جبير، وقد روى الطبري ١٨/ ١٤٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٥٣ أ من طريق العوفي، عن ابن عباس، نحوه.

(٦) ساقط من (ع).

(٧) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٦١، والطبري ١٨/ ١٤٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٧٥٣.

(٨) في (أ)، (ع): (إياها)، والتصويب من الطبري وابن أبي حاتم وغيرهما.

(٩) رواه الطبري ١٨/ ١٤٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٥٣ ب؛ وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢١٠ وزاد نسبته لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

وروى الربيع، عن أبي العالية، عن أبيّ بن كعب في هذه الآية قال: كذلك[١] الكافر][٢] يجيء يوم القيامة وهو يحسب أنّ له عند الله خيرًا فلا يجده ويدخله الله النار[٣].

مقاتل: يقول: هكذا الكفار حتى إذا انتهى الواحد منهم إلى عمله يوم القيامة وجده لم يغن[٤] عنه شيئًا، كما لم يجد العطشان السراب شيئًا، حتى انتهى إليه فمات من العطش وهلك[٥]، فكذا[٦] الكافر يهلك يوم القيامة[٧].

وقال أبو إسحاق: أعلم الله ﷻ أن الكافر الذي يظن أن عمله قد نفعه عند الله ظنُّه كظن الذي يظن أن السَّراب ماء[٨].

وقال ابن قتيبة: الكافر يحسب ما قدم من عمله نافعه كما يحسب العطشان السراب من البعد ماءً يرويه ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ﴾ أي مات لم يجد عمله شيئًا لأنَّ الله ﷻ قد أبطله بالكفر ومحقه[٩].

وقوله ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾ قال مقاتل: وجد الله بالمرصاد عند عمله ﴿فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ﴾ يقول جازاه بعمله[١٠].

---

(١) (كذلك): ساقطة من (ع).

(٢) ما بين المعقوفين في حاشية (أ) وعليه علامة التصحيح.

(٣) رواه الطبري ١٨/ ١٤٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٥٣ ب؛ وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٩٧- ١٩٨، وعزاه أيضًا لعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

(٤) في (أ): (يغن) مهملة الأول. وفي (ع): (تغن)، والمثبت من «تفسير مقاتل».

(٥) في (أ): (أو هكذا).

(٦) في (أ): (وهكذا).

(٧) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٩ أ.

(٨) «معاني القرآن» ٤/ ٤٧.

(٩) «مشكل القرآن» لابن قتيبة ص ٣٢٩.

(١٠) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٩ أ.

وقال الفراء: ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾ عند عمله يقول: قدم على الله فوفاه حسابه[١].

وقال صاحب النظم في هذه الآية: هذا نظم غامض؛ لأنَّه ﷻ وصف أعمال الكفار التي يريدون بها البرَّ في الدنيا بأنَّها[٢] تبطل في الآخرة ولا تنفعهم شيئًا، فشبهها بالسراب الذي يحسب الظمآن أنه ماء فإذا جاءه لم يجده شيئًا، كذلك الكفار في أعمالهم لا تنفعهم ولا تُقبل منهم فهي كأنَّها لا شيء، وقوله ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ﴾ متصل بالظمآن دون الكفار، إلا أنَّه ﷻ لما جعل الظمآن والسَّراب مثلًا للكفار في بُطول أعمالهم، أقامه[٣] مقامهم فيما يصير إليه عاقبة أمورهم، فقال ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ﴾ فجاء بذكر الظمآن على التوحيد، والمعني[٤] به الكفّار؛ لأنَّ الظمآن هاهنا مثل لا عين يقصد بالخبر، والعين المقصود بالخبر هم الكفّار، وهم يُوفَّون الحساب، يدلك[٥] على ذلك قوله: ﴿فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [وهذا لا يحتمل اتصاله بالظمآن؛ لأنَّه لا يكون هنالك حساب، وإنّما الحساب في الآخرة. هذا كلامه.

ومعنى هذا أن قوله ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾ في الظاهر خبر عن الظمآن، والمراد به الخبر عن الكفار، ولكن لما ضرب الظمآن مثلًا للكفار جعل الخبر عنه كالخبر عنهم.

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٢٥٤.

(٢) في (ع): (وأنَّها).

(٣) في (ع): (قامه).

(٤) في (ع): (المعني).

(٥) في (ع): (يدل).

قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[(١)] قال مقاتل: يخوفهم بالحساب كأنَّه قد جاء[(٢)]. والمعنى على هذا أنَّه عن قريب يحاسب الكفَّار.

وهذا الوجه سوى ما ذكرنا الوجوه في معنى ﴿سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[(٣)] في سورة البقرة[(٤)].

٤٠- ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ﴾ قال أبو إسحاق: أعلم الله أن أعمال الكفار إن مثِّلت بما يوجد فمثلها مثل السراب، وإن مثِّلت بما يُرى فهي كهذه[(٥)] الظلمات التي وصف في قوله: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ الآية[(٦)].

ومعنى قوله (بما يوجد وبما يرى) يعني بالعين وبالأثر[(٧)]. فالتشبيه بالسراب تشبيه بعين، والتشبيه بالظلمات تشبيه بأثر وحدث.

وقال صاحب النظم: الآية الأولى في ذكر أعمال الكفار، ثم رجع إلى ذكر كفرهم فقال: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ﴾ يعني كفرهم، ولم يذكر الكفر هاهنا

---

(١) ساقط من (ع).

(٢) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٩ ب وفيه كأنه قد كان.

(٣) (الحساب): ساقطة من (أ).

(٤) ذكر الواحدي في «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٢].. أقوالًا هي على سبيل الاختصار:
١- أنه سريع الحساب لأنَّه علم ما للمحاسب وما عليه قبل حسابه.
٢- أن المعنى: والله سريع المجازاة للعباد على أعمالهم وإن كان قد أمهلهم مدة من الدهر.
٣- أنه سريع الحساب أي الإحاطة والعلم، لأنه لا يحتاج إلى عقد يد ولا وعي صدر ولا روية كالعاجزين.

(٥) في (ع): (كذلك).

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٨.

(٧) في (ع): (والأثر).

إنَّما نسقه على أعمالهم لأن الكفر أيضًا من أعمالهم فشبَّهه[١] بالظلمات كما قال ﷻ: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧] أي من الكفر إلى الإيمان يدل على ذلك قوله ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ يعني به الإيمان[٢].

وقال أبو علي الفارسي: قوله ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ﴾ معناه: أو كذي ظلمات، ويدلُّ على حذف المضاف قوله: ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ﴾ فالضمير الذي أضيفت إليه يده يعود إلى المضاف المحذوف. ومعنى ذي ظلمات: أنَّه في ظلمات][٣]، ومثل[٤] حذف المضاف هنا حذفه في قوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾ [البقرة: ١٩] تقديره: أو كذوي صيّب، أو أصحاب صيّب فحذف المضاف[٥].

فعلى قول أبي إسحاق، التمثيل وقع لأعمال الكافر. وهو قول عامة المفسرين[٦]، وعلى قول صاحب النظم، التمثيل وقع لكفر الكافر، وعلى قول أبي علي، التمثيل وقع للكافر[٧]. وهو قول ابن عباس في رواية عطاء قال: هذا مثل للمشرك.

---

(١) في (أ): (فشبّه).

(٢) ذكره القرطبي ١٢/ ٢٨٤- ٢٨٥ عن الجرجاني، وهو صاحب النَّظم. وذكره أيضًا عنه أبو حيان ٦/ ٤٦١.

(٣) هنا ينتهي الخرم في نسخة (ظ). ويبتدئ الموجود من: (ومثل).

(٤) في (ع): (فمثل).

(٥) «الحجة» للفارسي ٥/ ٣٢٩- ٣٣٠.
وقد تعقَّب أبو حيان ٦/ ٤٦١ هذا القول بأنَّه خلاف الظاهر.

(٦) انظر: «الطبري» ١٨/ ١٥٠- ١٥١، الثعلبي ٣/ ٨٧ أ، ابن الجوزي ٦/ ٥١.

(٧) ذكر القرطبي ١٢/ ٢٨٤ هذا الكلام ونسبه للقشيري.

ونحو هذا قال قتادة: هو[١] مثل ضربه الله للكافر وأنه يعمل في ظلمة وحيرة[٢]. وهو قول أبي بن كعب[٣].

وقال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير: هذا مثل قلب الكافر[٤].

وهو قول السُّدي[٥]، ومقاتل[٦]، والكلبي، والفراء[٧].

قوله تعالى: ﴿فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ قال أبو عبيدة: (لُجيّ) مضاف إلى اللُّجَة، وهو معظم البحر[٨]. وقال الليث: بحر لجيّ: واسع اللُّجة[٩].

وقال الفراء: بحر لُجيّ ولجيّ، كما يُقال[١٠]: سُخريّ وسخري[١١].

---

(١) في (ظ): (وهو).

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٦١، والطبري ١٨/ ١٥٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٥٤أ.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢١٠ ونسبه أيضًا لعبد بن حميد.

(٣) رواه الطبري ١٨/ ١٥١، وابن أبي حاتم ٧/ ٥٤ ب، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٣٩٩- ٤٠٠.

(٤) ذكره عنه القرطبي ١٢/ ٢٨٤.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٥٤ ب، وذكره عنه ابن كثير ٣/ ٢٩٦.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٩ ب.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٥٥

(٨) «مجاز القرآن» ٢/ ٦٧.

(٩) قول الليث في «تهذيب اللغة» ١٠/ ٤٩٣ «لج». وهو في «العين» ٦/ ١٩ (لجَّ).

(١٠) في (أ): (تقول).

(١١) قول الفراء بنصّه في «تهذيب اللغة» ١٠/ ٤٩٣ (لج).

ولم أجده في المطبوع من «معاني القرآن» في هذا الموضع من سورة النور، لكن ذكر الفراء عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ [المؤمنون: ١١٠] بعد ذكره للقراءتين بالضم والكسر عن الكسائي أنه قال: سمعت العرب تقول بحر لجيُّ ولِجيّ. انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٢٤٣.

وقال المبرد: اللُّجي: العظيم اللُّجة. ومعناه: كثرة الماء. ولجج فلانٌ إذا توسَّط، ولجَّة البحر: معظم مائه حيث لا يُرى أرض ولا جبل[١].

وقال ابن عباس: ﴿فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ يريد: عميق.

وهو قول قتادة[٢]، ومقاتل[٣].

ومعنى ﴿لُّجِّيٍّ﴾ له لجَّة، ولجتُه حيث يبعد عمقه، فهو بمعنى العميق، كما ذكره أهل التفسير.

قال مقاتل: والبحر إذا كان عميقًا كان أشد لظلمته[٤].

وقوله ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ﴾ أي يعلو ذلك البحر اللجّي موج.

﴿مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾ قال ابن عباس: يريد موجًا من فوق الموج[٥].

﴿مِّن فَوْقِهِۦ﴾ من فوق الموج][٦] ﴿سَحَابٌ﴾.

﴿ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ يعني ظُلمة البحر، وظلمة الموج، [وظلمة

---

(١) لم أجده عن المبرد.
وانظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٤٩٣- ٤٩٤ «لج»، «الصحاح» للجوهري ١/ ٣٣٨ (لجج)، «لسان العرب» ٢/ ٣٥٤ (لجج).

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٦١، والطبري ١٨/ ١٥١، وابن أبي حاتم ٧/ ٥٤ أ. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢١٠ وزاد نسبته لعبد بن حميد.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٩ ب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٩ ب.

(٥) ذكر الماوردي ٤/ ١١٠، وابن الجوزي ٦/ ٥٠، والقرطبي ١٢/ ٢٨٤ هذا القول من غير نسبة لأحد.
وحكى الماوردي والقرطبي قولا آخر هو: أنَّ معناه يغشاه موج من بعده، فيكون المعنى: الموج يتبع بعضه بعضًا حتى كأنَّ بعضه فوق بعض، وهو أخوف ما يكون إذا توالى موجه وتقارب.

(٦) ساقط من (ظ)، (ع).

الموج][1] فوق الموج، وظلمة السحاب.

و﴿ظُلُمَٰتُۢ﴾[2] خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هذه ظلمات بعضها فوق بعض[3].

ومن قرأ[4] (سحابٌ) بالتنوين (ظلماتٍ) بالكسر والتنوين جعلها بدلًا من الظلمات الأولى. ومن قرأ[5] (سحابُ ظلمات) فأضاف السحاب إلى الظلمات، فالظلمات هي الظلمات التي تقدّم ذكرها، وأضاف السحاب إليها لاستقلال السحاب وارتفاعه في ذلك الوقت وهو وقت كون هذه الظلمات كما تقول: سحاب رحمة، وسحاب مطر، إذا ارتفع في الوقت الذي يكون فيه المطر والرحمة[6].

---

(١) ساقط من (ظ).

(٢) في (أ): (وظلمات الموج).

(٣) هذا توجيه لقراءة الجمهور «ظلماتٌ» بالرفع والتنوين.
وذكر مكي في «الكشف» ٢/ ١٤٠ وجهًا آخر لقراءة الجمهور فقال: وحجّة من رفع «ظلمات» أنه رفع على الابتداء، و«بعضها» ابتداء ثان، و«فوق» خبر لـ «بعض»، وخبرها حبر عن «ظلمات».
ونقل أبو حيّان ٦/ ٤٦٢ عن الحوفي تجويزه لهذا الوجه، ثم قال: والظاهر أنه لا يجوز لعدم المسوغ فيه للابتداء بالنكرة، إلّا إن قدّرت صفة محذوفة أي: ظلمات كثيرة كثيرة أو عظيمة بعضها فوق بعض. وانظر أيضًا «الدر المصون» ٨/ ٤١٥.

(٤) هو: ابن كثير في رواية قنبل.
«السبعة» ص٤٥٧، «التبصرة» ص٢٧٣، «التيسير» ص١٦٢.

(٥) هو: ابن كثير في رواية البزّي. انظر ما تقدم من مراجع.

(٦) من قوله: (وظلمات) خبر.. إلى هنا. نقلًا عن «الحجة» للفارسي ٥/ ٣٣٠ مع اختلاف يسير.
وانظر أيضًا: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ٢/ ١١٣، «حجة القراءات» لابن زنجلة ٥٠٢، «الكشف» لمكي ٢/ ١٣٩- ١٣٠.

فمن قال: هذا مثل لأعمال الكافر، فالمعنى أنه يعمل في حيرة لا يهتدي لرشد، فهو في جهله وحيرته كمن في هذه الظلمات.

قال أبي بن كعب: الكافر يتقلب في خمس من الظلمات: كلامه ظلمة، وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه ظلمة، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة إلى النار[(١)].

ومن قال: هذا مثل لكفر[(٢)] [الكافر فكفره عمله كما بيَّناه.

ومن قال: هذا مثل للكافر][(٣)]، فالكافر من عمله وكلامه متقلّب في ظلمات وجهالة.

ومن قال هذا مثل لقلب الكافر، وهو قول عامة المفسرين[(٤)]، فقال الكلبي: شبّه قلب الكافر بالبحر، يغشى ذلك البحر موج من فوق ذلك الموج موج. يعني ما يغشى قلبه من الشك والجهل والحيرة والرين والختم والطبع[(٥)].

---

(١) رواه الطبري ١٨/ ١٥١، وابن أبي حاتم ٧/ ٥٤ ب، والحاكم ٢/ ٣٩٩- ٤٠٠، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ١٩٨ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

(٢) في (ظ): (لكافر).

(٣) ساقط من (ع).

(٤) نسب الثعلبي ٣/ ٨٧ أ القول بأن البحر اللجي هو مثل لقلب الكافر إلى المفسرين. ونسب ابن الجوزي ٦/ ٥٠ هذا القول للفراء، ونسب للجمهور أنه مثل لعمل الكافر.

(٥) ذكر القرطبي ١٢/ ٢٨٥ أن هذا المعنى روي عن ابن عباس وغيره.
وذكر الثعلبي ٣/ ٨٧ أ نحو هذا القول ولم ينسبه لأحد.
وذكر الشوكاني ٤/ ٤٠ هذا القول ولم ينسبه لأحد، وقال عنه إنه من غرائب التفاسير، وقال: وهذا تفسير هو عن لغة العرب بمكان بعيد. =

وقال السدي: يعني ظلمة القلب[١]، وظلمة الصدر، وظلمة الجوف[٢].

وهذا غير مرضي من القول، لأنَّ كل واحد بهذه الصفة لا ينفذ الضوء إلى جوفه وصدره وقلبه. إلَّا أنْ يراد بظلمة قلبه أنَّه لا يُبصر نور الإيمان، ولا يعقل، ثم يبقى عليه ظلمة الصدر والجوف، فيحمل على ما قال مقاتل: قلب مظلم في صدر مظلم، وجسد مظلم لا يبصر نور الإيمان كما أن صاحب البحر إذا أخرج يده في الظلمة لم يكد يراها[٣]. فبين أن هذه الظلمات مثل لظلمات الجهل والحيرة.

وقوله ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾ تأكيد لشدة هذه الظلمات. وهذا اللفظ يحتمل[٤] معنيين:

أحدهما: رآها[٥] من بعد أن كان لا يراها من شدة الظلمة.

والثاني: لم يرها ولم يكد.

قال الفراء: والأول[٦] وجه العربية[٧]؛ والثاني هو معنى الآية؛ لأنَّ

= وذكر أبو حيَّان في «البحر» ٦/ ٤٦٣ نحو هذا المعنى وقال: والتفسير بمقابلة الأجزاء شبيه بتفسير الباطنية وعدول عن منهج كلام العرب.

(١) في جميع النسخ: (القبر)، والتصويب من «تفسير ابن أبي حاتم».

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٥٤٧ ب.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٩ ب مع اختلاف يسير.

(٤) في (أ): (محتمل).

(٥) في (ظ)، (ع): (يراها).

(٦) في (ظ)، (ع): (فالأول).

(٧) يعني أنَّه أظهر معاني الكلمة من جهة ما تستعمل العرب «كاد» في كلامها. قاله الطبري ١٨/ ١٥١.

أقل من هذه الظلمات التي وصفها لا يرى فيها الناظر كفّه[(١)].

ونحو هذا قال الزجاج سواء[(٢)]، وهو قول مقاتل[(٣)] والمفسرين[(٤)]، قالوا: معناه: لم يرها ألبتَّه. قال الحسن: لم يرها ولم يقارب الرؤية[(٥)].

قال المبرّد: لم يقارب أن يراها، ومعنى ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾: نفي المقاربة[(٦)] من الرؤية[(٧)].

وقال الأخفش: إذا قلت: (لم يكد يفعل) كان المعنى: لم يقارب الفعل ولم يفعل، على صحّة الكلام، وهكذا معنى الآية. إلَّا أنَّ اللغة قد أجازت (لم يكد يفعل) وقد فعل بعد شدة[(٨)]، وليس هذا صحة الكلام؛

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٥٥ مع زيادة يسيرة وتقديم وتأخير.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٨.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٩ ب.

(٤) انظر: «الطبري» ١٨/ ١٥١، الثعلبي ٣/ ٨٧ أ.

(٥) رواه ابن أبي حاتم ٧/ ٥٥ أ بمعناه. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢١٠ بمثل رواية ابن أبي حاتم، وعزاه لعبد بن حميد.
وقد ذكر هذا القول عنه أيضًا: الماوردي ٤/ ١١١، وابن الجوزي ٦/ ٥٠، والقرطبي ١٢/ ٢٨٥.

(٦) في (أ): (والمقاربة).

(٧) في «الكامل» للمبرد ١/ ٩٥: (إذا أخرج يده لم يكد يراها) أي: لم يقرب من رؤيتها. وإيضاحه: لم يرها ولم يكد. وقد ذكر الثعلبي ٣/ ٨٧ أ، والبغوي ٦/ ٥٣، وابن الجوزي ٦/ ٥٠، والقرطبي ١٢/ ٢٨٥ عن المبرد خلاف هذا القول، وهو أن معنى (لم يكد يراها): (لم يرها إلا بعد الجهد، كما يقول القائل: ما كدت أراك عن الظلمة، وقد رآه ولكن بعد يأس وشدة.

(٨) هكذا في جميع النسخ و«تهذيب اللغة» للأزهري.
وفي «معاني القرآن»: «لم يكد يفعل» في معنى: فعل بعد شدة.

لأنه إذا قال: (كاد يفعل) فإنما يعني قارب الفعل، وإذا قال: (لم يكد يفعل) يقول: لم يقارب الفعل. هذا كلامه[(١)].

فعند الأخفش والمبرّد إذا قلت: لم يكد يفعل، نفي للفعل والمقاربة منه. وقال ابن الأنباري: قال اللغويون: (كدت أفعل) معناه [عند العرب: قاربتُ الفعل ولم أفعل، و(ما كدت أفعل) معناه][(٢)]: فعلت بعد إبطاء، وشاهده قوله: ﴿وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١] معناه: فعلوا بعد إبطاء، لتعذُّر وجدان البقرة عليهم.

قال: وقد يكون (ما كدت أفعل) بمعنى: ما فعلت ولا قاربت، إذ أُكِّد الكلام بأكاد وجعل صلة[(٣)]. وعلى ما ذكره (يكد) صلة في الآية وتأكيد، والمعنى: لم يرها. وأنشد:

سريعٌ إلى الهيجاء شاك سلاحه فما إن يكادُ قرنهُ يتنفس[(٤)]

---

(١) كلام الأخفش في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٣٢٨ (كاد)، وهو في «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٥٢١ مع اختلاف يسير.

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) كلام ابن الأنباري بنصِّه في «تهذيب اللغة» ١٠/ ٣٢٩ (كاد) دون قوله: وجعل صلة. وفي «الأضداد» لابن الأنباري ص ٩٨، و«الزاهر في معرفة كلام الناس» له أيضًا ٢/ ٩٠- ٩١ نحو هذا الكلام.

(٤) هذا البيت أنشده ابن الأنباري في «الأضداد» ص ٩٧ من غير نسبة، وروايته فيه: سريعًا إلى الهيجاء.
وأنشده أيضًا في «الزاهر» ٢/ ٩٠ وفي «إيضاح الوقف والابتداء» ٢/ ٨٠٠ من غير نسبة.
والبيت لزيد الخيل، وهو في «ديوانه» ص ٧٤، والطبري ١٦/ ١٥١، و«بصائر ذوي التمييز» للفيروز آبادي ٤/ ٤٠٠، و«تاج العروس» للزبيدي ٩/ ١١٩ (كود).
والهيجاء: الحرب، و«شاك سلاحه» أي: لبس سلاحه لبسًا تامًا فلم يدع منه شيئًا. وقرنه- بالكسر-: هو كفؤه ونظيره في الشجاعة والحرب. انظر: «لسان العرب» ٢/ ٣٩٥ (هيج) ٩/ ٤٥٢ (شكك)، ١٣/ ٣٣٧ (قرن).

أراد: ما إن يتنفس. وأنشد لحسان[١]:

وتـكـاد تـكـسـل[٢] أنْ تـجـيء فـراشـهـا

قال: أراد: وتكسل أن تجيء

قال: ويقال معنى قوله ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَنهَا﴾: لم يُرد أن يراها؛ لأن تلك الظلمات آيسته من تأمل يده فيكد بمعنى: يُرد، وأراد: أنْ يراها، فحذف (أن) وارتفع الفعل كقوله ﴿تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ﴾ [الزمر: ٦٤]. وقيل في قوله ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ [يوسف: ٧٦]: كذلك أردنا[٣].

قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ قال ابن عباس: من لم يجعل الله له دينًا فما له من دين[٤].

وقال السدي: ومن لم يجعل الله له إيمانًا فما له من إيمان[٥].

---

(١) أنشده ابن الأنباري لحسان في «الأضداد» ص ٩٧، و«الزاهر» ٢/ ٩١٤، و«إيضاح الوقف والابتداء» ٢/ ٨٠٠، وتتمته:

فـي جـسـم خـرعـبـة وحـسـن قـوام

وهو في «ديوانه» ١/ ٢٩، و«السيرة النبوية» لابن هشام ٢/ ٣٨٢.

وهو من قصيدة قالها يوم بدر يذكر الحارث بن هشام بن المغيرة بن مخزوم وهزيمته، وافتتحها بقوله:

تبلت فؤادك في المنام خريدةٌ   تشفي الضَّجيع ببارد بسَّام

(٢) في (أ): (ويكاد يكسل)، وهو خطأ.

(٣) هذا القول حكاه ابن الأنباري في «الأضداد» ص ٩٧، ولم ينسبه لأحد.

وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٢٦١ وقال: ذكره ابن القاسم. يعني ابن الأنباري.

وذكره البغوي ٤/ ٢٦٢ ولم ينسبه لأحد. وذكره القرطبي ٩/ ٢٣٦ ونسبه لابن الأنباري.

(٤) ذكره عنه البغوي ٦/ ٥٣، وابن الجوزي ٦/ ٥٠، والقرطبي ٦/ ٥١.

(٥) رواه ابن أبي حاتم ٧/ ٥٥ أ. وذكره عنه ابن الجوزي ٦/ ٥١.

وقال مقاتل: يعني هدى، وهو الإيمان(١).

وقال الزجاج: من لم يهده الإسلام لم يهتد(٢).

٤١- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مضى تفسير هذا في سورة الحج(٣)، وعند قوله ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤].

وقوله: ﴿وَالطَّيْرُ﴾ عطف على (من)(٤). وخص بالذكر؛ لأنَّها تكون في الجوّ بين السماء والأرض فهي خارجة عن جملة ﴿مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾(٥).

وقوله ﴿صَافَّاتٍ﴾ يعني باسطات أجنحتها في الهواء(٦).

وقوله ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ قال مجاهد: الصلاة للإنسان، والتسبيح لما سوى ذلك من خلقه(٧).

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٩ ب.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٨، وفيه: من لم يهده الله إلى الإسلام لم يهتد.

(٣) في (ظ): في سورة سبحان عند قوله: (وإن من شيء إلا يسبح بحمده).

(٤) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١٤١، «الإملاء» للعكبري ٢/ ١٥٨، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٤١٨.

(٥) ذكر البغوي ٦/ ٥٣ هذا القول صدَّره بقوله: قيل. وذكره ابن الجوزي ٦/ ٥١، وأبو حيان ٦/ ٤٦٣، ولم ينسباه لأحد.

(٦) الثعلبي ٣/ ٨٧ ب، والطبري ١٨/ ١٥٢.

(٧) رواه الطبري ١٨/ ١٥٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٥٥ ب، وأبو الشيخ في «العظمة» ٥/ ٧٣٨، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢١١، وزاد نسبته لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

ورواه أيضًا النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٥٤٣ من طريق ابن أبي شيبة.

وذكر الفراء[١] والزجاج[٢] وصاحب النظم في هذا تقديرات ثلاثًا[٣]:

أحدها: أن يعود الضمير في الصلاة والتسبيح على لفظ (كلّ) أي أنَّهم يعلمون بما يجب عليهم من الصلاة والتسبيح.

والثاني: أن تكون الهاء راجعة على[٤] ذكر الله ﷻ بمعنى: كلٌّ قد علم صلاة الله وتسبيحه الواجبين عليه.

والثالث: أن يكون الذي يعلم[٥] هو الله ﷻ، يعلم صلاة الكل منهم وتسبيحه.

واختار[٦] الزَّجّاج هذا القول، فقال: والأجود أن يكون: كلٌّ قد علم الله صلاته وتسبيحه، ودليل ذلك قوله ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾[٧].

وعلى هذا قال النَّحاس: كان من حكم النظم أن يكون (وهو عليم بما يفعلون) ولكن إظهار المضمر أفخم، وأنشد سيبويه[٨]:

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٢٥٥.

(٢) انظر: «معاني القرآن» ٤/ ٤٨- ٤٩.

(٣) في (ظ)، (ع): (ثلاث).

(٤) في (ظ): (إلى).

(٥) في (ظ): (يعلمه).

(٦) في (أ): (واختيار).

(٧) «معاني القرآن» للزجَّاج ٤/ ٤٩. وعلى قول الزجاج هذا يكون قوله (والله عليم بما يفعلون) تأكيد لفظيًا. واستظهر أبو حيان ٦/ ٤٦٣ القول الأول الذي ذكره الواحدي. واستظهره أيضًا الشنقيطي رحمه الله، واستدل بقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾ [النور: ٤١] فقد ذكر فيها علمه، وحمل الكلام على التأسيس أولى من حمله على التأكيد. انظر: «أضواء البيان» ٦/ ٢٤٤- ٢٤٥.

(٨) البيت أنشده سيبويه في الكتاب ١/ ٦٢ ونسبه لسوادة بن عدي، وكذلك نسبه له السيوطي في «شرح شواهد المغني» ٢/ ١٧٦.

=

لا أرى الموت يسبق الموت شيء نغَّص الموت ذا الغنى والفقيرا[(١)][(٢)]

وعلى التقديرين الأولين قوله (والله عَلِيمٌ [بِمَا يَفْعَلُونَ][(٣)] استئناف، والمعنى: لا يخفى عليه طاعتهم وصلاتهم وتسبيحهم.

٤٢- قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس: يريد لا يملكها أحدُ غيره.

وقال الكلبي: يعني خزائن السموات والأرض: المطر والرزق والنَّبات[(٤)].

قوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ مرجع العباد بعد الموت [والله أعلم][(٥)].

= وهو في «ديوان عدي بن زيد العبادي» ص ٦٥، و«معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٤١٧ منسوبًا لعدي.
وقال الشنتمري في «تحصيل عين الذهب» ١/ ٣٠ وقيل لأمية بن أبي الصلت.
وهو من غير نسبة في «الخصائص» ٣/ ٥٣.
وصحح البغدادي في «الخزانة» ١/ ٣٨١ أن البيت لعدي بن زيد.
قال البغدادي في «الخزانة» ١/ ٣٧٦- ٣٨١: أي لا أرى الموت يسبقه شيء، أي لا يفوته، . . . وقوله نغص الموت . . . إلخ يريد: نغَّص عيش ذي الغنى والفقير. يعني أن خوف الغني من الموت ينغص عليه الالتذاذ بالغنى والسرور به، وخوف الفقير من الموت ينغص عليه السعي في التماس الغنى، لأنه لا يعلم أنه إذا وصل إليه الغنى هل يبقى حتى ينتفع به أو يقتطعه الموت عن الانتفاع؟.

(١) في (أ): (والفقير).
(٢) قول النحاس وما أنشده لسيبويه في كتابه «القطع والائتناف» ص ٥١٣.
(٣) زيادة من (ع).
(٤) في (أ): (والحساب)، وهو خطأ.
(٥) زيادة من (ظ).

٤٣- ﴿يُزْجِي سَحَابًا﴾ قال المفسرون[(١)] وأهل اللغة[(٢)]: يسوق سحابًا. قال الليث: هو السَّوق الرقيق[(٣)].

وقال المبرد: يسوقه سوقًا عاجلًا؛ لأنَّ المزجى: الخفيف[(٤)].

وذكرنا معنى الإزجاء عند قوله ﴿بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾ [يوسف: ٨٨].

قوله: ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾ الأصل في التأليف: الهمز، فتقول (يؤلِّف)[(٥)] بالهمز، وإذا خففت أبدلت منها الواو، وهو قراءة ورش، كما تقول: التُّودة، في التؤدة[(٦)]، فالتَّحقيق[(٧)] والتخفيف حسنان ولا يختلف النحويون في قلب هذه الهمزة واوًا إذا خففت[(٨)].

ومعنى التأليف: ضمُّ بعض الشيءُ إلى بعض[(٩)].

---

(١) انظر: الطبري ١٨/ ١٥٣، الثعلبي ٣/ ٨٧ ب، «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٥٤٣.

(٢) انظر: (زجا) في «الصحاح» للجوهري ٦/ ٢٣٦٧، «لسان العرب» ١٤/ ٣٥٥.

(٣) قول الليث في «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ١٥٥ (زجى).

(٤) قال المبرد في «الكامل» ٢/ ٢٧٩ عند شرحه لقول الشاعر:

وراحت الريح تزجي بُلقه

قال: قوله: «تزجي»: يقول: تسوقه وتستحثه، . . .

وقال في موطن آخر ١/ ٢٨١: المزجاة: اليسيرة الخفيفة المحمل، قال الله ﷻ: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾ [يوسف: ٨٨].

وقال في موطن آخر ١/ ٢٥٦: يقال زجَّى فلان حاجتي: أي خف عليه تعجيلها.

(٥) في (أ): (تألف)، والمثبت من باقي النسخ والحجَّة.

(٦) التُّؤدة- بفتح الهمزة وسكونها- التَّأني والتَّمهُّل. «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ٢٤٤ (وأد)، «القاموس المحيط» للفيروزابادي ١/ ٣٤٣ (وأد).

(٧) في (أ): (والتحقيق).

(٨) من قوله: (الأصل إلى هنا) نقلًا عن «الحجة» للفارسي ٥/ ٣٣١ مع اختلاف يسير.

(٩) انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٧٨ «ألف»، «لسان العرب» ٩/ ١٠- ١١ (ألف).

قال أبو إسحاق: أي يجعل القطع المتفرقة من السحاب قطعة واحدة(١).

قال الفراء: (بين) لا يصلح إلا [مضافًا إلى](٢) اثنين(٣) فما زاد، وفي الآية ﴿يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ﴾ لأنَّ السحاب واحد في اللفظ ومعناه جمع، ألا ترى قوله ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ [الرعد: ١٢]، وواحدته: سَحَبة، وهو بمنزلة: (نخلة ونخل) و(شجرة وشجر)، وأنت قائل: فلان بين الشَّجر وبين النَّخل، والذي لا يصلح من ذلك قولك: (المال بين زيد)، فهذا خطأ حتى تقول: بين زيد وعمرو، وإنْ نويت بزيد أنَّه اسم لقبيلة جاز ذلك، كما تقول: (المال بين [تميم)(٤).

وقال الزجاج: يجوز أن يكون السحاب جمع سحابه ويكون ﴿بَيْنَهُۥ﴾ أي: بين](٥) جميعه. ويجوز أن يكون السحاب واحد إلا أنَّه قال ﴿بَيْنَهُۥ﴾ لكثرته(٦)، كما تقول: ما زلت أدور بين الكوفة؛ لأن الكوفة اسم ينتظم أمكنة كثيرة(٧).

وقوله ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾ قال اللَّيث: الرَّكم: جمعك شيئًا فوق شيء حتى تجعله مركومًا ركامًا(٨).

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٩.
(٢) ساقط من (ظ).
(٣) في (ظ)، (ع): (اسمين).
(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٥٦.
(٥) ساقط من (ظ)، (ع).
(٦) في (أ): (لره).
(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٩ مع اختلاف يسير.
(٨) قول الليث في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٢٤٢ (ركم)، وهو في «العين» ٥/ ٣٦٩ (ركم).

وذكرنا الكلام في هذا عند قوله ﴿فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا﴾ [الأنفال: ٣٧].

والمعنى: يجعل بعض السحاب يركب بعضًا[١].

قوله ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾ يعني: القطر والمطر، في قول المفسرين[٢].

قال الليث: الودقُ: المطر كلُّه شديده وهيِّنه. يقال: سحابةٌ وادقة[٣]، وقل ما يقولون: ودقت تدقُ[٤].

وأنشد أبو عبيدة[٥]:

---

(١) في (ظ): (بعضه).

(٢) انظر: «الطبري» ١٨/ ١٥٣- ١٥٤، الثعلبي ٣/ ٨٧ ب.

وقد ذكر ابن أبي حاتم ٧/ ٥٦ أ، والماوردي ٤/ ١١٣، والقرطبي ١٢/ ٢٨٨- ٢٨٩ في (الودق) قولين: أحدهما: ما ذكره الواحدي. وعزاه الماوردي والقرطبي للجمهور.

والثاني: أنَّ الودق: البرق.

وانظر: «الدر المنثور» ٦/ ٢١١.

(٣) في المطبوع من «تهذيب اللغة» للأزهري: وداقه.

(٤) قول الليث في «تهذيب اللغة» للأزهري ٩/ ٢٥١ (ودق). وهو في «العين» ٥/ ١٩٨ (ودق).

(٥) البيت أنشده أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٦٧ ونسبه لعامر بن جوين الطائي.

وهو في «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢١٧، ٢/ ٥٢٠، و«الكامل» للمبرد ٢/ ٢٧٩، و«المقاصد النحوية» للعيني ٢/ ٤٦٤، و«شرح شواهد المغني» ٢/ ٩٤٣، و«خزانة الأدب» ١/ ٥٠ منسوبًا في جميعها لعامر بن جوين.

قال السيوطي في «شرح شواهد المغني» ٢/ ٩٤٣: «مزنة» واحدة المزن، وهو السحاب الأبيض، ويقال للمطر: حب المزن.. والودق بالدال المهملة: المطر، ودقت تدق: قطرت .. وأرض: اسم للبرية المزنة، وأبقل خبرها.. ويقال للمكان أول ما ينبت فيه البقل: أبقل.

وقال البغدادي في «الخزانة» ١/ ٥٠: وصف به أرضًا مخصبة بكثرة ما نزل بها من الغيث.

فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل إبقالها

وقال المبرد: الودقُ: المطر. سمي ودقًا لخروجه من السحاب يقال: ودقت سرته إذا خرجت[(١)].

وقوله: ﴿مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ خَلَلُ[(٢)] السَّحاب: مخارج القطر، والجميع: الخلال[(٣)(٤)].

قال أبو إسحاق: خلال: جمع خَلَل، مثل جَبَل وجبال[(٥)].

وقوله: ﴿مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ من أضعافه[(٦)].

وذكرنا معنى الخلال عند قوله ﴿فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ [الإسراء: ٥].

وقوله: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ ذكر الفرَّاء والزَّجاج في هذا تقديرين:

أحدهما: وهو قول الفراء: أن الجبال في السَّماء من برد خلقة مخلوقة، كما تقول في الكلام: الآدمي من لحم ودم، فـ (من) هاهنا تسقط فتقول: الآدمي لحم ودم، والجبال برد، وكذا سمعت تفسيره[(٧)].

وقال أبو إسحاق: المعنى: من جبال برد فيها كما تقول: (هذا خاتم

---

(١) في «الكامل» للمبرد ٢/ ٢٧٩: والودق: المطر، يقال: ودقت السَّماء يا فتى، تدق ودقا، قال الله ﷻ (فترى الودق يخرج من خلاله) ثم أنشد البيت المتقدّم.

(٢) في (أ): (خل).

(٣) في (أ): (الخلل).

(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٥٧٢ (خل) منسوبًا إلى الليث. وانظر: «لسان العرب» ١١/ ٢١٣ (خلل).

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٩.

(٦) لم أجد من ذكره عنه.

(٧) «معاني القرآن» ٢٥٦٢- ٢٥٨٧.

في يدي من حديد)، المعنى: هذا خاتم حديد في يدي[١].

قال أبو علي: مفعول الإنزال على هذا التقدير محذوف، حذف للدلالة عليه والتقدير: وينزل من السماء من جبال برد فيها بردًا، فاستغنى عن ذكر المفعول للدلالة عليه كما قال تعالى ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

قال: ويجوز أن يكون[٢] ﴿مِن بَرَدٍ﴾ في موضع نصب على قول أبي الحسن[٣] في زيادة (من) في الإيجاب كما تقول: أكلت من طعام. فيكون البرد منزلًا على هذا[٤].

ويكون ذكر الجنس الذي منه الجبال محذوفًا إذا جعلت ﴿مِن بَرَدٍ﴾ في موضع المفعول به. واختار المبرد هذا التقدير، وقال[٥]: أي من جبال في السماء، وتلك الجبال من برد.

وهذا[٦] قول ابن عباس قال: أخبر الله تعالى أن في السَّماء جبالًا من برد[٧].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٩.

(٢) (يكون): ساقطة من (ظ).

(٣) قال أبو الحسن الأخفش في كتابه «معاني القرآن» ٢/ ٤٦٤- ٤٦٥ عند كلامه عن قوله تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٤]: أدخل «من» كما أدخله في قوله: «كان من حديث».. و(ينزل من السماء من جبال فيها من برد) وهو فيما فسر: ينزل من السماء جبالًا فيها برد.
قال ابن عطية ١٠/ ٥٣٠ -بعد حكايته هذا القول عن الأخفش-: وهو ضعيف.

(٤) «الإغفال» لأبي علي الفارسي ٢/ ١١٥١.

(٥) في (أ): (قال، هذا).

(٦) في (أ): (قال، هذا).

(٧) ذكره عنه البغوي ٦/ ٥٤.

وهذا القول هو الذي عليه[(١)] التفسير[(٢)]، وأصل العربية[(٣)].

وقالوا: (من) **الأولى** لابتداء الغاية؛ لأن ابتداء الإنزال من السماء.

والثانية: للتبعيض؛ لأن ما ينزله[(٤)] الله تعالى بعض تلك الجبال التي في السماء.

والثالثة لتبين الجنس؛ لأن الجنس تلك الجبال جنس البرد[(٥)].

---

(١) (عليه): ساقطة من (ظ).

(٢) ذكر الرازي ٢٤/ ١٤ وأبو حيان ٦/ ٤٦٤ هذا القول عن مجاهد والكلبي وأكثر المفسرين.

(٣) يظهر أن الواحدي اعتمد في هذا على قول الفراء. فإن الفراء بعد ذكره للتقدير الأول قال- وهو ما سيذكره الواحدي عنه من التقدير الثاني-: وقد يكون في العربية.

(٤) في (أ): (ينزل).

(٥) ذكر الثعلبي ٣/ ٨٧ ب هذا القول ولم ينسبه لأحد، وذكره البغوي ٦/ ٥٤ ونسبه لأهل النحو، وذكره الرازي ٢٤/ ١٤ ونسبه لأبي علي الفارسي، وذكره الكرماني في «غرائب التفسير» ٢/ ٨٠٢ ونسبه لابن عيسى الرماني.
وقد حكى أبو حيّان والسمين الحلبي الاتفاق على أن «من» الأولى لابتداء الغاية. وأما الثانية والثالثة ففيهما خلاف.
فقيل- وهو ما ذكره الواحدي-: أن الثانية للتبعيض، والثالثة للبيان، ويكون التقدير: وينزل من السماء بعض جبال فيها التي هي البرد.
وقيل: الثانية للابتداء، والثالثة للتبعيض، ويكون التقدير: وينزل بعض برد من السماء من جبال فيها.
وقيل: الثانية للابتداء، والثالثة زائدة، ويكون التقدير: وينزل من السماء جبالًا بردًا. وهذا القول أضعف الوجوه.
فظهر بذلك أن في «من» الثانية ثلاثة أوجه: ابتدائية، أو للتبعيض، أو زائدة.
وفي «من» الثالثة ثلاثة أوجه أيضًا: بيانية، أو للتبعيض، أو زائدة.
وذكر «السمين» الحلبي في «من» الثالثة وجهًا رابعًا: أنَّها ابتدائية. =

وعلى هذا القول الذي يقول المفعول محذوف، لا على قول أبي الحسن.

التقدير[١] الثاني: قال الفراء: وينز من السماء من أمثال جبال ومقاديرها من البرد[٢].

وقال أبو إسحاق: ويكون معنى ﴿مِن جِبَالٍ﴾ من مقدار جبال من برد، كما نقول: عند فلان جبال مال[٣]، تريد: مقدار جبال من كثرته[٤].

قال أبو علي: الجبال في هذا التقدير معناه: التكثير والتعظيم، لا التي هي خلاف السهل كما قال ابن مقبل:

إذا متّ عن ذكر القوافي فلن ترى لها شاعرًا مني[٥] أطب وأشعرا
وأكثر بيتا شاعرًا ضربت[٦] به بطون جبال الشعر حتى تيسرا[٧]

= انظر: «المحرر» لابن عطية ١٠/ ٥٣٠، «الكشاف» للزمخشري ٣/ ٧١، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٤٦٤، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٤٢٠- ٤٢١.

(١) في (ظ): (والتقدير).

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٥٧.

(٣) (مال): ساقطة من (ع).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٩.

(٥) هكذا في جميع النسخ و«الإغفال».

(٦) في (ظ)، (ع): (عرضت).

(٧) «الإغفال» لأبي علي ٢/ ١١٥٢.

وقد ذكر الواحدي تقديرين اثنين في معنى «وينزل من السماء من جبال فيها من برد»، وفي الآية تقدير ثالث حكاه الماوردي ٤/ ١١٣: وهو أن السماء: السحاب، سمَّاه لعلوه، والجبال صفة للسحاب أيضًا سمي جبالًا لعظمه لأنَّها إذا عظمت أشبهت الجبال، فينزل منه بردًا.

وانظر الرازي ٢٤/ ١٤، «البحر» لأبي حيان ٦/ ٤٦٤. ابن كثير ٣/ ٢٩٧.

وأما تقدير مفعول الإنزال فعلى ما ذكرنا في التقدير الأول.

وأما البرد: فإن اللَّيث[١] زعم أنَّه مطرٌ جامد. قال: وسحاب بردٌ[٢]: ذو برد؛ وقد برد القوم، إذا أصابهم البرد[٣].

وقوله ﴿فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ﴾ قال مقاتل: يصيب بالبرد من يشاء فيضره في زرعه وثمرته، ويصرفه عمن يشاء فلا يضره في زرعه وثمرته[٤].

ونحو هذا قال ابن عباس والمفسرون[٥].

وقوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ السنَّا: الضوء. مثل سنا النار، وسنا البدر، وسنا البرق[٦].

---

(١) (الليث): ساقط من (ظ). (٢) في (ظ): (سحاب بارد).

(٣) قول الليث في «تهذيب اللغة» ١٤/ ١٠٤ (برد) مصدرًا بقول الأزهري: فإنَّ اللَّيث زَعَم . . وهو في «العين» ٨/ ٢٧ (برد) بلفظ: مطر كالجمد.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٩ ب.

(٥) انظر: «الطبري» ١٨/ ١٥٤، الثعلبي ٣/ ٨٧ ب.

وعلى هذا القول فالضمير في قوله: «به»، وقوله: «ويصرفه» يعود إلى البرد؛ لأنَّه هو الأقرب إلى الضمير، فالإصابة به نقمة وصرفه نعمة.

وقيل: الضمير يعود إلى (الودق)، فالإصابة به نعمة وصرفه نقمة.

وقد أشار الله تعالى إلى طمع الناس في الماء بقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَيَبۡسُطُهُۥ فِي ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ يَشَآءُ وَيَجۡعَلُهُۥ كِسَفٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ [الروم: ٤٨]. انتهى من «تفسير سورة النور» للشنقيطي ص ٦٤ مع اختصار وتصرّف.

وانظر أيضًا «البحر» لأبي حيان ٦/ ٤٦٥، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٤٢٣ فقد جوّزا هذا الوجه. واستبعده الألوسي ١٨/ ١٩١.

(٦) انظر: (سنا) في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٣/ ٧٧، «الصحاح» للجوهري ٦/ ٢٣٨٣، «لسان العرب» ١٤/ ٤٠٣.

قال الليث: وقد أسنى البرقُ: إذا دخل سناه عليك بيتك، أو وقع على الأرض، أو طار في السَّحاب[١].

وقال ابن السكيت: السَّنا: سنا البرق، وهو ضوؤه، يكتب بالألف ويثنَّى سنوان، ولم يعرف الأصمعي له فعلًا[٢].

وذكر الكسائي جمع السَّنا فقال: والجماع: سُنيّ وسني، بضم السين وكسرها، والنون مكسورة، والياء مشدَّدة[٣].

وقال المبرّد[٤]: السَّنى مقصور وهو اللَّمع، فإذا كان من الشرف والحسب فهو ممدود. والأصل واحد؛ لأن معناهما الإشراق، تقول: ما[٥] رأيت سنى ناره، أي: التماعها كما قال الشاعر:

يكاد سناها في السماء يطير[٦]

قال السدي: يكاد ضوء برقه يلتمع البصر فيذهب به[٧].

---

(١) قول الليث في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٣/ ٧٧ (سنا).
وانظر: «العين» ٧/ ٣٠٣ «سنو».

(٢) قول ابن السكيت في «تهذيب اللغة» ١٣/ ٧٧ (سنا) بنصِّه، وهو في كتاب «حروف الممدود والمقصور» لابن السكيت ص ٩٩ مع اختلاف يسير.

(٣) لم أجده.

(٤) في «الكامل» للمبرد ١/ ٢٢٠: السنا: ضوء النار، وهو مقصور، قال الله ﷻ: (يكاد سنا برقه..) والسنا من الشرف.
ونحوه في «الكامل» ٣/ ١٣٧، ٤/ ٧٤.
وانظر أيضًا «التعازي والمراثي» للمبرد ص ٧٥.
وقد ذكر القرطبي ٢/ ٢٩٠ هذا القول عن المبرد مختصرًا.

(٥) (ما): ليست في (ظ)، (ع).

(٦) لم أقف عليه.

(٧) رواه ابن أبي حاتم ٧/ ٥٦ ب عنه بنحوه.

٤٤- وقوله: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ قال السدي[(١)]، والكلبي، ومقاتل[(٢)]: يأتي بالليل ويذهب بالنهار، ويأتي بالنهار ويذهب بالليل[(٣)].

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ التقلب[(٤)] ﴿لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ لدلالة لأهل[(٥)] العقول والبصائر على قدرة الله ﷻ وتوحيده[(٦)].

﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ يعني كل [حيوان من][(٧)] مميز وغيره مما

---

(١) رواه ابن أبي حاتم ٧/ ٥٦ ب- ٥٧ أ عنه به. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢١٢ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٩ ب، ٤٠ أ.

(٣) هذا أحد الوجوه في معنى تقليب الليل والنهار، وفيه وجوه أخرى ذكرها الماوردي وغيره منها:

أولًا: أن معنى ذلك ولوج أحدهما في الآخر، وأخذ أحدهما من الآخر.

ثانيًا: أنه يغيِّر النهار بظلمة السحاب تارة وبضوء الشمس أخرى، ويغيِّر الليل بظلمة السحاب مرة وبضوء القمر مرة. وتغير أحوالهما في البرد والحر وغيرهما.

ثالثًا: أن تقلّبهما باختلاف ما يقدر فيهما من خير وشر ونفع وضر.

قال الرازي: ولا يمتنع في مثل ذلك أن يريد تعالى معاني الكل، لأنَّه في الإنعام والاعتبار أولى وأقوى.

انظر الماوردي ٤/ ١١٤، الرازي ٢٤/ ١٥، القرطبي ١٢/ ٢٩٠ «البحر» لأبي حيان ٦/ ٤٦٥، ابن كثير ٣/ ٢٩٧.

(٤) هذا قول مقاتل في «تفسيره» ٢/ ٤٠ أ.

وقيل: إن في ذلك المذكور من تسبيح من في السموات والأرض والطير له سبحانه، وإنشاء السحاب، وإنزال الودق منه، والبرد من السماء، وتقليبه الليل والنهار..

انظر: «الطبري» ١٨/ ١٥٥، الثعلبي ٣/ ٨٧ ب، «تفسير سورة النور» للشنقيطي ص ١٦٦.

(٥) في (أ): (أهل).

(٦) (توحيده): ساقطة من (ظ)، (ع).

(٧) ساقط من (أ).

يشاهد في الدنيا[١]. ولا يدخل الجن والملائكة في هذا؛ لأنَّا لا نشاهدهم ولم يثبت أنهم خلقوا من ماء[٢]، يدل على صحة هذا أن المفسرين قالوا في هذه الآية: من نطفة[٣].

وقوله: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾ قال ابن عباس: يريد الحيّات[٤].

وقال مقاتل: يعني الهوام[٥].

ويدخل في هذا الجنس الحيتان والديدان.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ﴾ كالإنسان والطير[٦] ﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾ كالبهائم والأنعام[٧].

قال أبو إسحاق: لما كان قوله: ﴿كُلَّ دَآبَّةٍ﴾ لما يعقل ولما لا يعقل قيل: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي﴾. ولما خلط الجماعة وقيل[٨]: (منهم)؛ جعلت

---

(١) هذا قول الزجاج في «معانيه» ٤/ ٥٠ مع اختلاف يسير.

(٢) ذكر البغوي ٦/ ٥٥، والقرطبي ١٢/ ٢٩١ هذا القول من غير نسبة لأحد.
وقد روى مسلم في «صحيحه» كتاب: الزهد ٤/ ٢٢٩٤ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**خُلقت الملائكة من نور، وخلق الجانُّ من مَّارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**».

(٣) روى ابن أبي حاتم ٧/ ٥٧ أ هذا القول عن ابن زيد، وحكاه الماوردي ٤/ ١١٤ عن السدي. وعلى هذا القول اقتصر الطبري ١٨/ ١٥٥.
وحكى الماوردي ٤/ ١١٤، وابن الجوزي ٦/ ٥٣ في قوله: «من ماء» قولًا آخر: وهو أنه الماء المعروف، وهو أصل كل دابة.

(٤) ذكر الطبري ١٨/ ١٥٥ هذا القول ولم ينسبه لأحد.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٤٠ أ.

(٦) الطبري ١٨/ ١٥٥، الثعلبي ٣/ ٨٨ أ.

(٧) الطبري ١٨/ ١٥٥، الثعلبي ٣/ ٨٨ أ.

(٨) في (ع): (قبل).

العبارة بـ (من)[١] فقيل: ﴿مَن يَمْشِى﴾[٢].

وهذا معنى ما ذكره الفراء[٣].

وقال المبرّد: قوله: ﴿كُلَّ دَآبَّةٍ﴾ للناس وغيرهم، وإذا اختلط النوعان حُمل الكلام على الأغلب كما تقول: جاءني أخواك، وأنت تريد: أخاه وأخته وهذا الوجه المستقيم، وقد يخلط بينهما وهما في الحكم[٤] سواء ليس أحدهما أغلب من الآخر كما قال:

يا ليت زوجك قد غدا   متقلدًا سيفًا ورمحًا[٥]

والرمح لا يتقلد، ولكنه لما كان محمولًا كالسيف سوى[٦] بينهما. ومنه قول الآخر:

شرَّاب ألبان وتمر[٧] وأقط[٨]

---

(١) الباء زيادة من المعاني يستقيم بها المعنى.

(٢) «معاني القرآن» للزجّاج ٤/ ٥٠ مع تقديم وتأخير واختلاف يسير.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٥٧.

(٤) في (أ): (الحلم)، وهو خطأ.

(٥) البيت في «الكامل» ١/ ١٩٦ منسوبًا لعبد الله بن الزِّبعرى. وهو من غير نسبة في: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٦٨، «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٤٦٦، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨٤ وفيه: «بعلك»، «أمالي المرتضى» ١/ ٥٤، «أمالي ابن الشجري» ٣/ ٧٢١، «الخصائص» لابن جني ٢/ ٤٣١، «اللسان» ٣/ ٣٦٧ (لد).

(٦) في (ع): (وسمَّى)، وهو خطأ.

(٧) في (أ): (وثمر)، وهو خطأ.

(٨) أنشد المبرّد هذا البيت من الرَّجز في «الكامل» ١/ ٣٣٤، ٣٧١، ٢/ ٢٧٥، و«المقتضب» ٢/ ٥٠ من غير نسبة لأحد.

وهو في «الإنصاف في مسائل الخلاف» لأبي البركات ابن الأنباري ٢/ ٦١٣، و«لسان العرب» ٢/ ٢٨٧ (زجج).

لأن الكل في باب الدخول في الحلق واحد[(١)].

وقال أبو عبيدة في قوله ﴿يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾: لا يكون المشي إلَّا لما له قوائم، فإذا خُلط ما لا قوائم له مع ماله قوائم جاز أن تقول: يمشي، كما تقول: أكلت خبزًا ولبنًا[(٢)].

وهذا ضد ما قال الزجاج في هذه الآية: كل سائر كان[(٣)] له رجلان أو أربع أو لم يكن له قوائم يقال له[(٤)]: ماشٍ وقد مشى. ويقال لكل مستمر[(٥)]: ماشٍ، وإن لم يكن من الحيوان، حتى يقال: قد مشى هذا الأمر[(٦)].

والصحيح هذا لا ما قاله أبو عبيدة.

وباقي الآية والذي بعدها ظاهر.

قال ابن عباس[(٧)]: ثم ذكر أهل النفاق وشكّهم في الله تعالى فقال:

٤٧- ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ قال مقاتل: صدقنا بتوحيد الله وبالرسول محمد أنَّه من الله ﴿وَأَطَعْنَا﴾ قولهما، يعني المنافقين يقولون هذا بألسنتهم ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ ثم يعرض عن طاعتهما طائفة منهم ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ من بعد قولهم أمنا[(٨)].

---

(١) انظر نحو هذا الكلام للمبرد في «المقتضب» ٢/ ٤٩- ٥٠، «الكامل» ١/ ٣٣٤، ٣٧١، ٢/ ٢٧٥.

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٦٨ مع اختلاف يسير.

(٣) (كان): ساقطة من (ع).

(٤) (له): ساقطة من (ظ)، (ع).

(٥) في (ظ): (مشمر) ومهملة في (ع).

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٥٠.

(٧) لم أجد من ذكره عن ابن عباس. وقد روى ابن أبي حاتم ٧/ ٥٧ ب، ٥٨ أ عنه أبي العالية وقتادة أنها في المنافقين.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢/ ٤٠ أ.

قال مقاتل وغيره[١]: نزلت في بشر المنافق كان يخاصم يهوديًا في أرض، فجعل اليهودي يجره إلى رسول الله ﷺ، وجعل المنافق يجره إلى كعب بن الأشرف، ويقول: إن محمدًا يحيف علينا. فقال الله ﴿وَمَآ أُوْلَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني الذي يعرضون عن حكم الله ورسوله.

٤٨- ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ إلى كتاب الله ﴿وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ الرسول فيما اختصموا فيه ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾[٢] عما يُدعون إليه من حكم الله ورسوله .

وقال الفراء: إنَّما قال: (لِيَحْكُمَ)، ولم يقل: ليحكما؛ لأن المعنى: للرَّسول، وإنَّما بُدئ[٣] بذكر الله إعظامًا لله[٤].

وذكرنا مثل هذا فيما تقدم[٥].

٤٩- ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ قال ابن عباس[٦]،

---

(١) قول مقاتل في «تفسيره» ٢/ ٤٠ أ.
وذكره الثعلبي ٣/ ٨٨ أ من غير سند.
وذكر الواحدي في «أسباب النزول» ص ١٣٣ من رواية الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس نحو هذا في سبب نزول قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ﴾ [النساء: ٦٠]. ومقاتل والكلبي وأمثالهما لا يعتمد عليهم في الرواية.

(٢) في (أ)، (ظ): (فإذا)، وهو خطأ.

(٣) في (أ): (بدأ).

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٥٨ مع تقديم وتأخير.

(٥) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦٢].

(٦) روى الطبري ١٨/ ١٥٦ مثل هذا القول عن مجاهد، ورواه ابن أبي حاتم ٧/ ٥٨ أ، ب عن ابن زيد، وذكره النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ٥٤٧ عن عطاء. وحكاه الماوردي ٤/ ١١٥ والقرطبي ١٢/ ٢٩٣ عن مجاهد.

ومقاتل[١]: مسرعين.

وقال الكلبي: طائعين[٢].

وقال الزَّجَّاج: الإذعان في اللغة: الإسراع مع الطَّاعة. تقول: قد أذعن لي بحقي، أي: طاوعني لما كنت التمسه منه، وصار يسرع إليه[٣].

وقال ابن الأعرابي: مذعنين: مقِّرين خاضعين[٤].

وقال المبرد: طائعين غير ممتنعين كما تقول: أذعن فلان بحقي، إذا أقرَّ به ولم يمتنع[٥].

أخبر الله تعالى أنَّ المنافقين يعرضون عن حكم الرسول لعلمهم بأنه[٦] يحكم بالحق ولا يداهن، فإذا كان الحق لهم على غيرهم أسرعوا إلى حكمه لثقتهم بأنَّه كما يحكم عليهم بالحق يحكم لهم أيضًا بالحق وينتصف لهم ممَّن لهم الحق عليه.

قال ابن عباس: ثم أخبر بما في قلوبهم من المرض والشك فقال: ﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾.

قال مقاتل: يعني الكفر[٧].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٤٠ أ.

(٢) روى ابن أبي حاتم ٧/ ٥٨ ب مثل هذا القول عن الحسن، وذكره الماوردي ٤/ ١١٥ وقال: حكاه ابن عيسى.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٥٠.

(٤) قول ابن الأعرابي في «تهذيب اللغة» للأزهري ٢/ ٣٢٠ (ذعن).

(٥) انظر نحو هذا عند الطبري ١٨/ ١٥٦، وانظر: «لسان العرب» ١٣/ ١٧٢ (ذعن).

(٦) في (ظ)، (ع): (أنَّه).

(٧) «تفسير مقاتل» ٢/ ٤٠ أ.

﴿أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ﴾ أم شكوا في القرآن.

وإنَّما جاء بلفظ الاستفهام؛ لأنَّه أشد في الذم والتوبيخ، أي أنَّ هذا أمرٌ قد ظهر حتى لا يحتاج فيه إلى البيّنة[١]، كما جاء في نقيضه على طريق الاستفهام لأنَّه أشد مبالغة وهو قول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا[٢]

أي أنتم كذلك[٣].

وبنحو[٤] هذا فسر ابن عباس فقال: أخبر الله تعالى بما في قلوبهم من المرض والشك.

فجعل معنى هذا الاستفهام: الإخبار.

قوله تعالى: ﴿أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ﴾ قال ابن عباس والمفسرون[٥]: أن يجور الله عليهم.

---

(١) في (ع): حتى لا يحتاج فيه إلَّا إلى التنبيه.

(٢) هذا صدر بيت من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان، وعجزه:

وأندى العالمين بطون راح

وهو في «ديوانه» ١/ ٨٩، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٦، ١٨٤، و«أمالي ابن الشَّجري» ١/ ٢٦٥، و«لسان العرب» ٧/ ١٠ (نقص)، «مغني اللبيب» لابن هشام ١/ ٢٤.

قال السيوطي في «شرح شواهد المغني» ١/ ٤٤: المطايا: جمع مطية، وهي الدابة تمطو في مشيها أي: تسرع، وأندى: أسخى، والراح: جمع راحة وهو الكف. اهـ.

(٣) من قوله: وإنما جاء بلفظ الاستفهام.. إلى هنا. هذا قول الثعلبي في «تفسيره» ٣/ ٨٨ أ مع اختلاف يسير في العبارة. وقد ذكره ابن الجوزي ٦/ ٥٥، والقرطبي ١٢/ ٢٩٤، وأبو حيان ٦/ ٤٦٧ من غير نسبة.

(٤) في (أ): (ونحو).

(٥) انظر: «الطبري» ١٨/ ١٥٦.

والحيف: الميلُ في الحكم. وحيفُ النَّاحل أن يعطي بعض أولاده دون بعض[١].

وقال المبرد: يقال: حاف علي فلانٌ في القضية، أي جار علي وألزمني ما لا يلزم[٢].

﴿بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ أي: لا يظلم الله ورسوله في الحكم، بل هم الذين يظلمون أنفسهم بالكفر والإعراض عن حكم رسول الله ﷺ[٣].

قال مقاتل: ثم نعت الصادقين في إيمانهم فقال:

٥١- ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية[٤].

قال الفراء: ليس هذا بخبر[٥] ماض يخبر[٦] عنه[٧]، كما تقول: إنما كنت صبيًّا، ولكن معناه: إنما كان ينبغي أن يكون قول المؤمنين إذا دعوا أن يقولوا سمعنا وأطعنا، وهو أدب من الله تعالى. قال: وكذا جاء في التفسير[٨].

وقال مقاتل: يقولوا سمعنا قول النبي وأطعنا أمره[٩].

---

(١) «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ٢٦٤ (حاف)، وانظر: «لسان العرب» ٩/ ٦٠ (حيف).

(٢) لم أجد من ذكره عنه، وانظر: «لسان العرب» ٩/ ٦٠ (حيف).

(٣) انظر: «الطبري» ١٨/ ١٥٧.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٤٠ أ.

(٥) في (أ): (الحبر) في الموضعين.

(٦) في (أ): (الحبر) في الموضعين.

(٧) عنه): ساقطة من (ع).

(٨) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٥٨.

(٩) «تفسير مقاتل» ٢/ ٤٠ أ.

وقال ابن عباس: وإن كان ذلك فيما يكرهون[١] ويضرّ بهم[٢].

قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ قال ابن عباس: فيما ساءه وسرّه[٣].

وقال مقاتل: في أمر الحكم ﴿وَيَخْشَ ٱللَّهَ﴾ في ذنوبه التي عملها ﴿وَيَتَّقْهِ﴾ فيما تعبد[٤] فلم يعص الله[٥].

والمعنى: يتقي عذاب الله بطاعته[٦].

وفي (يتقه) وجوه من القراءات:

أحدها: (يتّقهي) موصولة بياء[٧]، وهو الوجه؛ لأن ما قبل الهاء متحرك، وحكمها إذا تحرك ما قبلها أن تتبعها الياء في الوصل.

وروى قالون[٨]، عن نافع: بكسر الهاء ولا يبلغ بها الياء[٩]. ووجهه

(١) في (ظ)، (ع): (يكرهونه).

(٢) ذكره عنه القرطبي ١٢/ ٢٩٤.

(٣) ذكره عنه البغوي ٦/ ٥٦. وذكره الرازي ٢٤/ ٢٢ من غير نسبة.

(٤) في (أ): (يعبد)، والمثبت من باقي النسخ و«تفسير مقاتل».

(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٤٠ أ.

(٦) هذا قول الطبري ١٤/ ١٥٧ بنصّه.

(٧) وهذه قراءة جمهور القراء.
«السبعة» ص٤٥٧، التّبصرة» ص٢٧٤، «التيسير» ص١٦٣.

(٨) هو: عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى، الزرقي مولى بني زهرة، أبو موسى، الملقب بقالون. قارئ المدينة في زمانه ونحويّهم. يقال إنّه ربيب نافع، وقد اختص به كثيرًا، وهو الذي سمّاه قالون لجودة قراءته، وهي لفظة رومية معناه: جيّد. وانقطع لإقراء القرآن والعربية، وطال عمره وبعد صيته. توفي سنة ١٢٠هـ.
«معرفة القراء الكبار» للذهبي ١/ ١٥٥، «غاية النهاية» ١/ ٦١٥، «شذرات الذهب» ٢/ ٤٨.

(٩) انظر: «السبعة» ص٤٥٧، «التبصرة» ص٢٧٤، «التيسير» ص١٦٣.

أن الحركة قبل الهاء ليست تلزم، ألا ترى أنَّ الفعل إذا رفع دخلته الياء، وإذا دخل[1] الياء اختير حذف الياء بعد الهاء في الوصل مثل: (عليه) فلما كان الحرف المحذوف لا يلزم حذفه صار كأنَّه في اللفظ.

وقرأ أبو عمرو: (ويتَّقه) جزمًا[2]. ووجهه أن ما يتبع هذه الهاء من الواو والياء زائد[3] فردَّ إلى الأصل، وحذف ما يلحقه من الزيادة.

وقد حكى سيبويه[4] أنه سمع: (هذه أمة[5] الله)، في الوصل والوقف، وهذه الهاء التي في هذه قد أجروها مجرى هاء الضمير، فلما[6] استجازوا الحذف في هذه فكذلك يجوز في الهاء التي للضمير.

وروى حفص عن عاصم (ويتقه) ساكنة القاف مكسورة الهاء مختلسه[7].

ووجهه أن (تقه) من (يتقه) بمنزلة: كتف، فكما[8] يسكن[9] كتف، كذلك سكَّن القاف من (تقه)[10][11]. وقد تقدَّم لهذا نظائر واستشهادات.

---

(١) هكذا في جميع النسخ، وفي «الحجّة»: دخلت.
(٢) انظر: «السبعة» ص٤٥٧، «التبصرة» ص٢٧٤، «التيسير» ص١٦٢.
(٣) في «الحجة»: زائدة.
(٤) «الكتاب»: ٤/ ١٩٨.
(٥) في (ظ)، (ع): (آية).
(٦) في «الحجة»: فكما.
(٧) انظر: «السبعة» ص٤٥٨، «التبصرة» ص٢٧٤، «التيسير» ص١٦٣.
(٨) في (ظ)، (ع): (فلما)، والمثبت من (أ) والحجة.
(٩) في (ع): (سكن).
(١٠) في (أ): (يقه).
(١١) من قوله: (يتقهي) موصولة.. إلى هنا. نقلًا عن «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٣٢٧- ٣٢٩ مع تقديم وتأخير واختلاف يسير. =

وقال ابن الأنباري[(١)]: هذا على لغة من يسقط الياء ويسكن الحرف الذي قبلها في باب الجزم فيقول: لم أر زيدًا، ولم أشتر طعامًا، ولم يتَّق زيد. وهو من التوهم[(٢)]، والتقدير لما ذهبت الياء[(٣)] استوثقوا من الجزم بتسكين ما قبل الياء. أنشد الفراء[(٤)]:

ومن يتَّق فإنَّ الله معه ورزق الله منتاب[(٥)] وغاد

وقال مقاتل بن سليمان وغيره[(٦)]: لما بيَّن الله تعالى كراهية المنافقين لحكم النبي ﷺ أتوه فقالوا: والله لو أمرتنا أن نخرج من ديارنا وأموالنا ونسائنا لخرجنا، وإن أمرتنا بالجهاد جاهدنا، فأنزل الله فيما حلفوا قوله

= وانظر أيضًا في «توجيه القراءات»: «علل القراءات السبع» لابن خالويه ٢/ ١١١- ١١٣، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٥٠٣- ٥٠٤، «الكشف» لمكي ٢/ ١٤٠- ١٤٢.

(١) ذكر ابن خالويه في «علل القراءات» ٢/ ١١٣ هذا القول باختصار مع البيت، ولم ينسبه لأحد. وابن خالويه يروي عن ابن الأنباري.

(٢) أي توهّم أنَّها لام الفعل فتُسكن للجزم.

(٣) (الياء): ساقطة من (ع).

(٤) لم أجده في كتابه «معاني القرآن». ويظهر أنه من تمام كلام ابن الأنباري.
والبيت بلا نسبة في «الخصائص» لابن جني ١/ ٣٠٦، والصاحبي في «فقه اللغة» لابن فارس ص ٤٨، و«شرح شواهد الشافية» ص ٢٢٨، و«لسان العرب» ١/ ٢١٨ (أوب) ١٥/ ٤٠٢ (وقي) والرواية عندهم: (مؤتاب) في موضع (منتاب).
وصدر البيت في «همع الهوامع» ١/ ٧٩ بلا نسبة.

(٥) هكذا في جميع النسخ، وفي بقية المصادر التي ذكرت البيت: مؤتاب.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢/ ٤٠ ب.
وذكر الثعلبي ٣/ ٨٨ أ نحوه بغير سند.
وروى ابن مردويه كما في «الدر المنثور» ٦/ ٢١٤ عن ابن عباس نحو هذا.

تعالى:

٥٣- ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ قال مقاتل: من حلف بالله فقد اجتهد في اليمين[١]. وقد مرّ[٢].

﴿لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ﴾ يا محمد ﴿لَيَخْرُجُنَّ﴾ إلى الجهاد ومن أموالهم وديارهم[٣].

﴿قُل لَّا تُقْسِمُوا﴾ قال ابن عباس: قل: لا تحلفوا فإنَّ الله لو بلغ منكم[٤] الجهد. لم تبلغوه. يعني: لو كلّفكم[٥] ما تُقسمون عليه ما وفّيتم بيمينكم[٦][٧].

وتمّ الكلام. ثم قال:

﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ قال مقاتل بن حيان: أمرهم أن لا يحلفوا على شيء، ولكن أمرهم أن تكون منهم طاعة معروفة للنبي ﷺ من غير أن يقسموا[٨].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٤٠ ب.

(٢) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [المائدة: ٥٣]، و«البسيط» عند قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٠٩].

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٤٠ ب.

(٤) (منكم): ساقطة من (ع).

(٥) في (أ): (لم تبلغوا نعمتي لو كفلكم)، وهي عبارة لا معنى لها.

(٦) في (ع): (بتمنيكم)، وهو خطأ.

(٧) لم أجده.

(٨) رواه ابن أبي حاتم ٧/ ٥٩ أ، ب وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢١٤ ونسبه لابن أبي حاتم.

وقال مقاتل بن سليمان: ﴿قُل﴾ لهم ﴿لَّا تُقْسِمُوا﴾ ولكن لتكن[(١)] منكم ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ يعني حسنة [النبي ﷺ[(٢)].

وهذا معنى قول الكلبي، يقول: أطيعوه وقوله المعروف من الكلام.

وفسَّر ابن عباس الطاعة المعروفة][(٣)]- هاهنا- بأن يُضمروا في القلب طاعته بنيَّة خالصة[(٤)].

وقال أبو إسحاق: تأويله: طاعة معروفة أمثل من قسمكم بما لا تصدقون فيه. فالخبر مُضمر وهو: «أمثل»، وحذف لأن في الكلام دليلًا[(٥)] عليه[(٦)].

وقال مجاهد: أي هذه طاعة معروفة منكم بالقول دون الاعتقاد. أي أنَّكم تكذبون فيما تقولون: لو أمرتنا أن نخرج من ديارنا وأموالنا خرجنا[(٧)].

وذكر أبو عبيدة هذا الوجه فقال: أي هذه طاعة معروفة[(٨)].

وعلى هذا معنى المعروفة أنها عرفت منهم، فهم يقولون ولا يفون بما يقولون.

---

(١) في «تفسير مقاتل»: ولكن هذه منكم.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢/ ٤٠ ب.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) ذكر البغوي ٦/ ٥٧، والقرطبي ١٢/ ٢٩٦ نحو هذا المعنى ولم ينسباه لأحد.

(٥) في (أ): (دلالة).

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٥١.

(٧) ذكر الثعلبي ٣/ ٨٨ أ هذا القول وقال: وهذا معنى قول مجاهد. اهـ.
وقد رواه بنحوه مختصر الطبري ١٨/ ١٥٧. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢١٤ بمثل رواية الطبري ونسبه لابن المنذر.

(٨) هذا معنى ما قاله أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٦٩، ونصُّه: (طاعة معروفة) مرفوعتان .. ، فرفعتا على ضمير يُرفع به، أو ابتداءً.

وقيل: طاعة معروفة منكم بالكذب[(١)][(٢)].

وقد حصل في ارتفاع الطاعة ثلاثة أقوال[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ أي من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل[(٤)].

وقال عطاء، عن ابن عباس: يريد بأعمالكم وسرائركم.

قال مقاتل: ثم أمرهم الله بطاعته وطاعة رسوله فقال: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ﴾[(٥)].

﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ قال الفراء: واجه القوم، ومعناه: فإن تتولَّوا، فهي في موضع جزم، ولو كانت لقوم غير مخاطبين كان فعلًا ماضيًا بمنزلة قولك: فإن قاموا، كما قال ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ١٢٩] هؤلاء غير مخاطبين، والجزاء يصلح فيه فَعَل ويفعل كهذه[(٦)] الآية والتي في هذه السورة، وأنت تعرفهما بالقراءة بعدهما؛ ألا ترى قوله: ﴿عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ

---

(١) (بالكذب): ساقطة من (ع).

(٢) هذا قول الطبري ١٨/ ١٥٧، والثعلبي ٣/ ٨٨ ب.

(٣) هذه الأقوال هي حسب ذكر الواحدي لها:

الأول: أن تكون فاعلةً بفعل محذوف، أي: ولتكن طاعةٌ.

الثاني: أنها مبتدأ والخبر محذوف، أي: أمثل أو أولى.

الثالث: أنها خبر مبتدأ مضمر تقديره: هذه طاعة، أو المطلوب طاعة.

وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١٤٤، «مشكل إعراب القرآن» لمكي ٢/ ٥١٤- ٥١٥، «البيان في غريب إعراب القرآن» للأنباري ٢/ ١٩٨، «الإملاء» للعكبري ٢/ ١٥٨- ١٥٩، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٤٣٢.

(٤) انظر: «الطبري» ١٨/ ١٥٧، الثعلبي ٣/ ٨٨ أ.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٤٠ ب.

(٦) في (ظ): (هذه)، وفي (ع): (بهذه).

وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ ولم يقل: عليهم، وقوله ﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ [البقرة: ١٣٧] فهذا يدل على فعلوا. انتهى كلامه(١).

وقد بان بما ذكر أن قوله ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾(٢) مخاطبة من الله تعالى لهم بعد أن أمر رسوله أن يخاطبهم بقوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، ولو كان قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ من خطاب الرسول معهم لقال: فإنما علي ما حمل.

قال ابن عباس: الذي حمّل النبي ﷺ أن يبلغهم، وحملوا أن يطيعوه(٣).

وقال مقاتل(٤)، والسدي(٥): يقول فإنما على محمد ما أمر من تبلغ الرسالة، وعليكم ما أمرتم من طاعتهما.

﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ تصيبوا الحق(٦).

﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ ليس عليه إلَّا أن يبلغ ويبين لكم.

٥٥- ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ الآية، قال أبي بن كعب: لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة، وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة، وكانوا لا يبيتون إلا مع السلاح ولا يصبحون إلَّا فيه، فقالوا: ترون أنَّا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله، فنزلت هذه الآية(٧).

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٥٨ مع تقديم وتأخير وتصرف في بعض العبارات.
(٢) (تولوا) ساقط من (ظ).
(٣) ذكره القرطبي ١٢/ ٢٩٦ عن ابن عباس وغيره.
(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٤٠ ب.
(٥) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٥٩ ب عن السدي.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢١٤ ونسبه لابن أبي حاتم.
(٦) «الطبري» ١٨/ ١٥٨.
(٧) رواه الطبراني في «الأوسط» كما في «مجمع البحرين في زوائد المعجمين» =

وقوله ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ قال الفراء، والزَّجَّاج[(١)]: إنما جاءت اللام؛ لأنَّ العدة قولٌ يصلح فيها أن، ويصلح فيها جواب اليمين، تقول: وعدتك أن آتيك، ووعدتك لآتينك، ومثله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ﴾ [يوسف: ٣٥] وتقول: وعدته لأكرمنه، بمنزلة قلت؛ لأن الوعد لا ينعقد إلا بقول[(٢)]. وقد فسرنا هذا في غير هذا الموضع.

ومعنى ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ ليجعلنهم يخلفون من قبلهم.

قال المفسرون: أي لنورثنهم أرض الكفّار من العرب والعجم فنجعلهم ملوكها وساستها وسكانها[(٣)].

وعلى هذا الآية عامة في المؤمنين.

وخصص بعضهم الآية بالخلفاء والولاة من أصحاب النبي ﷺ.

وهو قول ابن عباس في رواية عطاء، ومعنى قول مقاتل بن حيان.

قال ابن عباس- في هذه الآية-: يريد أبا بكر وعمر وعثمان ﷺ ومن

= للهيثمي ٦/ ٥٨، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٤٠١، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٣/ ٦-٧، والحافظ الضياء المقدسي في «المختارة» ٣/ ٣٥٢- ٣٥٣، والواحدي في «أسباب النزول» ص ٢٧٢- ٢٧٣.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢١٦ وعزاه أيضًا لابن المنذر وابن مردويه. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٨٣: ورجاله ثقات.

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٥٨، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٥١.

(٢) وفي مجيء اللام في (ليستخلفنهم) وجه آخر، وهو أن اللّام جواب قسم مضمر أي: أقسم ليستخلفنهم، ويكون مفعول الوعد محذوفًا تقديره: وعدهم الاستخلاف لدلالة (ليستخلفنهم) عليه. أو التمكين لدينكم. انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٤٦٩، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٤٣٤.

(٣) الثعلبي ٣/ ٨٨ ب، والطبري ١٨/ ١٥٨.

ولي من أصحاب النبي ﷺ[١].

وقال مقاتل: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ يعني أرض المدينة[٢].

وهذا يدل على أنه أراد استخلاف الخلفاء الثلاثة الذين ذكرهم ابن عباس، لأنَّهم كانوا في المدينة، ولم يرد تخصيص الأرض بالمدينة؛ لأن الله تعالى فتح عليهم الكثير من أرض الدنيا، وليس في أن يعدهم فتح أرض المدينة كبير[٣] نصرة ولا تمكين في الدين. كيف والآية نازلة بعد أن كانوا في المدينة، ولكن أراد: ليجعلهم خلفاء في المدينة يسكنونها.

والآية على هذا التفسير دلالة على خلافة هؤلاء، وأنَّ الوعد من الله قد سبق[٤] باستخلافهم. [خلفاء في المدينة][٥]. والظاهر القول الأول[٦].

---

(١) ذكر عنه القرطبي ١٢/ ٢٩٨ نحو هذا القول.

(٢) رواه عنه ابن أبي حاتم ٧/ ٦١ أ.

وروى عنه ابن أبي حاتم ٧/ ٦٠ ب أيضًا أنه قال في قوله ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال: يعني أصحاب النبي ﷺ.

(٣) في (أ): (كثير).

(٤) في (ع): (قد سبق من الله).

(٥) ساقط من (ظ)، (ع).

(٦) ويدخل في ذلك أصحاب النبي ﷺ دخولًا أوّليًا «لأنَّه لم يتقدمهم أحدٌ في الفضيلة إلى يومنا هذا؛ فأولئك مقطوع بإمامتهم، متفق عليهم - وصدق وعد الله فيهم، وكانوا على الدين الذي ارتضى لهم، واستقر الأمر لهم، وقاموا بسياسة المسلمين، وذبُّوا عن حوزة؛ فنفذ الوعد فيهم، وصدق الكلام فيهم. وإذا لم يكن هذا الوعد بهم يُنجز، وفيهم نَفَذ، وعليهم ورد، ففيمن يكون إذن؟ وليس بعدهم مثلهم إلى يومنا هذا، ولا يكون فيما بعده» انتهى من كلام ابن العربي في «أحكام القرآن» ٣/ ١٣٩٢.

وانظر ما قاله أبو حيان ٦/ ٤٦٩، وابن كثير ٣/ ٣٠٠- ٣٠٢ في إنجازه وعده للصحابة ومن بعدهم حين قاموا بالشروط في الآية.

قوله تعالى ﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ قال مقاتل: يعني بني إسرائيل[١]. إذ أهلك[٢] الجبابرة بمصر وأورثهم أرضهم وديارهم.

روى أبو بكر، عن عاصم: (استُخلف) بضم التاء وكسر اللام[٣].

والوجه (استخلف) ألا ترى أنَّ[٤] اسم الله قد تقدم ذكره، والضمير في ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ يعود إلى اسم الله؛ فكذلك في قوله ﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ﴾ والمعنى: يستخلفنهم استخلافًا كاستخلافه[٥] الذين من قبلهم. ووجه (استخلف) أنه مراد به ما أريد باستخلف[٦].

قوله تعالى: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ﴾ قال ابن عباس: يريد يوسع لهم في البلاد حتى يملكوها، ويظهر دينهم على جميع الأديان، ويملِّكهم على جميع الملوك[٧].

قوله تعالى: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ قرئ بالتخفيف والتشديد

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٤٠ ب. وقوله: إذ أهلك.. وديارهم. ليس من كلام مقاتل، وإنما هذا كلام الثعلبي في «تفسيره» ٣/ ٨٨ ب بنصِّه، ساقه الواحدي مبينًا به كلام مقاتل.

(٢) في (أ): (هلك).

(٣) وقرأ الباقون بفتح التاء واللام.
«السبعة» ص٤٥٨، «التبصرة» ص٢٧٤، «التيسير» ص١٦٣.

(٤) في (أ): (أنَّه).

(٥) في (أ): (كاستخلاف)، والمثبت من باقي النسخ و«الحجة».

(٦) من قوله: (وروى أبو بكر، عن عاصم).. إلى هنا، نقلًا عن «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٣٣١- ٣٣٢ مع اختلاف يسير.
وانظر: «علل القراءات» للأزهري ٢/ ٤٥٨، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٥٠٤.

(٧) ذكره عنه البغوي ٦/ ٥٨ إلى قوله: الأديان.

في ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم﴾[(١)].

قال الفراء: وهما متقاربان. فإذا قلت للرجل: قد بُدِّلت. فمعناه: غيِّرت وغيرت حالك ولم يأت مكانك آخر، وكلُّ ما غيِّر عن حاله فهو مبدَّل بالتشديد.

وقد يجوز مبدل- بالتخفيف- وليس بالوجه. وإذا جعلت الشيء مكان الشيء قلت: قد أبدلته[(٢)]، كقولك: أبدل هذا الدرهم، أي: أعطني مكانه[(٣)]. وبدَّل جائز. فمن شدد فكأنه جعل سبيل الخوف أمنا، ومن خفف قال: الأمنُ خلاف الخوف، فكأنَّه قال: جعل مكان الخوف أمنا، أي: ذهب بالخوف وجاء بالأمن.

وهذا من سعة العربية. وقال أبو النَّجم[(٤)]:

---

(١) قرأ ابن كثير، وأبو بكر عن عاصم بتخفيف الدال، وقرأ الباقون بالتشديد.
«التبصرة» ص٤٥٨، «الإقناع» لابن الباذش ٢/ ٧١٣، «التيسير» للداني ص١٦٣.

(٢) في (أ): (بدلته)، وهو خطأ.

(٣) في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ١٣٢ (بدل) نقل عن الفراء يزيد كلامه الذي نقله عنه الواحدي من كتابه «معاني القرآن» وضوحًا قال الأزهري: وقال أبو العباس- أحمد بن يحيى-: وقال الفراء: يقال: أبدلتُ الخاتم بالحلقة، إذا نحَّيت هذا وجعلت هذا مكانه.
وبدَّلت الخاتم بالحلقة، إذا أذبته وسوّيته حلقة..
قال أبو العباس: وحقيقته أن التَّبديل: تغيير الصورة إلى صورة أخرى والجوهرة بعينها، والإبدال: تنحية الجوهرة واستئناف جوهرة أخرى. اهـ.
قال النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ١٤٥- ١٤٦ بعد ذكر قول ثعلب في التفريق بين التبديل والإبدال-: وهذا القول صحيح.. غير أنَّه قد يستعمل أحدهما في موضع الآخر. اهـ.

(٤) هو الفضل بن قُدامة العجلي، تقدمت ترجمته في سورة النساء. =

عَـزْلُ الأمـيـر لـلأمـيـر الـمُـبْـدَل

فهذا يوضح الوجهين جميعًا[١].

وقال مقاتل بن سليمان: من بعد خوفهم من كفار مكة[٢].

وقال عطاء، عن ابن عباس: يريد من بعد خوف أبي بكر في الغار.

والوجه: أنَّه على العموم في كل خوف كان لأصحاب رسول الله ﷺ.

قال مقاتل بن حيان: فقد فعل الله بهم ذلك[٣]، وبمن كان بعدهم من هذه الأمة فمكَّن لهم[٤] في الأرض، وأبدلهم أمنا من بعد خوف، وبسط لهم في الأرض[٥]، ونصرهم على الأعداء، فقد أنجز الله موعده لهم[٦].

قوله ﴿يَعۡبُدُونَنِي﴾ قال أبو إسحاق: يجوز أن يكون في موضع الحال على معنى: وعد الله المؤمنين في حال عبادتهم بإخلاصهم لله ليفعلن بهم[٧].

= وله أرجوزة في هشام بن عبد الملك تعد أجود أرجوزة للعرب، وأولها:

الحمد لله الوهوب المجزل ... أعطى فلم يبخل ولم يبخَّلِ

«طبقات فحول الشعراء» ٢/ ٧٣٧، ٧٤٥، «خزانة الأدب» للبغدادي ١/ ١٠٣.

وهذا الشطر من الرَّجز أنشده الفراء ٢/ ٢٥٩ بلا نسبة. وهو من لاميّة أبي النجم المشهورة، وهو في «ديوانه» ص (٢٠٤)، «وتهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ١٣٢ «بدل»، «لسان العرب» ١١/ ٤٨ (بدل).

(١) «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٥٩ مع تصرف.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢/ ٤٠ ب.

(٣) في (ظ)، (ع): (ذلك بهم).

(٤) في (أ): (فمكَّنهم).

(٥) في رواية ابن أبي حاتم: الرزق.

(٦) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٦١ ب، ٦٢ أ.

(٧) «معاني القرآن» للزَّجاج ٤/ ٥١.

وهذا الوجه هو اختيار المبرد لأنَّه قال: أي عابدين لي غير مشركين.

قال أبو إسحاق: ويجوز أن يكون استئنافًا على طريق الثناء عليهم وتثبيتًا كأنه قال: يعبدونني[(١)] المؤمنون لا يشركون بي شيئًا[(٢)].

وهذا معنى قول ابن عباس: يريد عصمة مني لهم. يعني أعصمهم عن عبادة غيري والإشراك بي.

قال مقاتل: لا يشركون بي شيئًا من الآلهة[(٣)].

وهو قول العامة[(٤)].

وروى [ليث، عن][(٥)] مجاهد، عن ابن عباس: لا يخافون أحدًا غيري[(٦)].

= وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١٤٦، «الكشاف» للزمخشري ٣/ ٧٤، «البحر المحيط» ٦/ ٤٦٩، «الدر المصون» ٨/ ٤٣٤- ٤٣٥.

(١) في «معاني الزجاج»: يعبدني.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٥١.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٤٠ ب.

(٤) انظر: «الطبري» ١٨/ ١٥٩، ابن أبي حاتم ٧/ ٦٢ أ، الثعلبي ٣/ ٨٨ ب.

(٥) ساقط من (أ)، (ظ)، وفي (ع): (وروى مجاهد، عن ليث، عن ابن عباس)، وهو خطأ، والصواب ما أثبتنا.

(٦) روى ابن أبي حاتم و«تفسيره» ٧/ ٦٢ أ من طريق ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله: (يعبدونني لا يشركون بي شيئًا) قال: يعبدونني. هكذا في المخطوط، ويظهر أن فيه نقصًا.

وروى الطبري ١٨/ ١٦٠ من طريق ليث، عن مجاهد (يعبدونني لا يشركون بي شيئًا) قال: لا يخافون غيره. هكذا لم يذكر ابن عباس.

وذكر السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢١٦ هذا القول عن ابن عباس، وعزاه لعبد ابن حميد.

وذكره عن مجاهد وعزاه للفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر. =

فجعل الإشراك في هذه الآية أن يخافوا أحدًا[(١)] غير الله.

قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ يعني بهذه النعم[(٢)]، وليس يعني[(٣)] الكفر بالله؛ لأن الكافر بالله فاسق بعد هذا الإنعام وقبله، والله [تعالى يقول: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ أي جحد حق هذه النعم بعد إنْعام الله][(٤)] بها.

وهذا معنى قول الربيع، وأبي العالية[(٥)]، وأبيّ بن كعب[(٦)]، ومقاتل ابن حيان[(٧)].

= وذكره الماوردي ٤/ ١١٩، والقرطبي ١٢/ ٣٠٠ عن ابن عباس.
وهذه الرواية سواء عن ابن عباس أو مجاهد ضعيفة؛ لأن في سندها ليثًا، وهو ابن أبي سليم متفق على ضعفه.

(١) (أحدًا): زيادة من (ع).

(٢) في (ع): (النعمة).

(٣) في (أ): (بمعنى)، وفي (ع): (معنى).

(٤) ساقط من (ع).

(٥) رواه الطبري ١٨/ ١٥٩- ١٦٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٦٢ أ عن الربيع، عن أبي العالية.

(٦) لم أجد من ذكره عنه. لكن أبا العالية يروي كثيرًا عن أبيّ ﷺ.

(٧) رواه عنه ابن أبي حاتم ٧/ ٦٢ أ، ب.
واختار الطبري ١٨/ ١٦٠ هذا القول. فهو على هذا كفر وفسق غير مخرج من الملّة.
وفي الآية قول آخر: أنَّه الكفر والفسق الناقل عن الملة. ذكره ابن عطية ١٠/ ٥٤، وأبو حيان ٦/ ٤٧٠ وقالا: وهو ظاهر قول حذيفة ﷺ.
وقال الشنقيطي «تفسير سورة النور» ص ١٨٥: والأظهر أنَّ المراد الكفر الأكبر والفسق الأكبر، فهم خارجون عن طاعة الله خروجًا كليًّا، والفسق يطلق على الكفر الأكبر في قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [السجدة: ٢٠].

وقوله ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد العاصون لله[١].

وهذا يدل على أن الكفر هاهنا كفر بالنعمة لا كفر بالله [ﷻ][٢].

٥٧- قوله تعالى: ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ لا تحسبن يا محمد الكافرين.

قال مقاتل: يعني أهل مكة يعجزوننا ويفوتوننا[٣].

قال الزجاج: أي قدرة الله محيطة بهم. وقرئت (لا يحسبن) بالياء[٤] على حذف المفعول الأول من يحسبن [على معنى: لا يحسبن الذين كفروا إياهم معجزين، كما تقول: زيد حسبه[٥] قائمًا، تريد: حسب نفسه قائمًا[٦]. وكأنَّه قيل: لا يحسبن][٧] الذي كفروا أنفسهم معجزين، وهذا في باب ظننت، تطرح فيه النفس يقال: ظننتني أفعل، ولا يقال: ظننت نفسي. ولا يجوز ضربتني، استغني عنها بضربت نفسي.

---

(١) روى ابن أبي حاتم ٧/ ٦٢ ب هذا القول عن مجاهد.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢١٦ عن مجاهد وعزاه للفريابي وغيره.
وذكره البغوي ٦/ ٥٩ ولم ينسبه لأحد.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٤١ أ.

(٤) قرأ ابن عامر وحمزة «لا يحسبن» بالياء، وقرأ الباقون بالتاء .
انظر: «السبعة» ص ٣٠٧، «المبسوط» لابن مهران ص٢٦٩، «إرشاد المبتدي» للقلانسي ص٤٦٤.

(٥) في (ظ)، (ع): (زيدًا حسبته)، والمثبت من (أ)، و«معاني القرآن» للزجَّاج.

(٦) (قائمًا): ساقطة من (ظ)، (ع).

(٧) في هامش (أ) وعليه علامة التصحيح.

هذا كلامه(١).

وقال أبو علي: من قرأ بالياء جاز أن يكون فاعل الحسبان أحد شيئين: إما أن يكون قد أضمر(٢) ضمير النبي ﷺ كأنه قال: لا يحسبن النبي الذين كفروا معجزين(٣)، ويجوز أنْ يكون فاعل الحسبان: الذين كفروا، ويكون المفعول الأول محذوفًا تقديره: لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم(٤).

وهذا هو الوجه الذي ذكره أبو إسحاق. والوجه قراءة العامة بالتاء لظهور مفعولي الحسبان.

قال مقاتل(٥)، والكلبي في هذه الآية: لا يحسبن الذين كفروا فايتين في الأرض هربًا حتى يخزيهم بكفرهم.

وقوله: ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [قال صاحب النظم: لا يحتمل أن يكون هذا متصلًا بقوله ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾؛ [لأن ذلك نفيٌ، وقوله ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾](٦) إيجاب لا نفي. فهو معطوف بالواو على مضمر قبله تقديره: لا يحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض]](٧) بل مقدور عليهم ومحاسبون ومأواهم النار(٨).

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٥٢.

(٢) في (أ)، (ع): (يضمر)، والمثبت من (ظ)، وفي «الحجة»: قد تضمَّن ضميرًا للنبي ﷺ.

(٣) في (ع) زيادة: (في الأرض)، وهو انتقال نظر من الناسخ إلى ما بعده.

(٤) «الحجة» للفارسي ٥/ ٣٣٢.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٤١ أ.

(٦) ساقط من (ظ).

(٧) ساقط من (ع).

(٨) ذكره أبو حيان ٦/ ٤٧٠ عن صاحب النظم بأخصر مما هنا. ثم قال: واستبعد العطف من حيث إن (لا تحسبن) نهي (ومأواهم النار) جملة خبرية فلم يناسب =

٥٨- ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ﴾ الآية. قال الكلبي: بعث رسول الله ﷺ غلامًا من الأنصار يقال له: مُدلج[1] إلى عمر بن الخطاب ﷺ ظهيرة ليدعوه، فوجده نائمًا قد أغلق عليه الباب، فدفع الغلام الباب، وناداه ودخل، فاستيقظ عمر وجلس؛ فانكشف منه شيء، فرآه الغلام، وعرف عمر أنَّ الغلام رأى ذلك منه، فقال عمر: وَدِدْتُ- والله- أنَّ الله نهى أبناءنا ونساءنا وخدمنا أن يدخلوا علينا هذه الساعات[2] إلَّا بإذن، ثم انطلق معه إلى رسول الله ﷺ فوجده وقد نزل عليه الوحي بهذه الآية[3][4].

= عنده أن يعطف الجملة الخبرية على جملة النهي لتباينهما، وهذا مذهب قوم. . ، والصحيح أن ذلك لا يشترط، بل يجوز عطف الجمل على اختلافها بعضًا على بعض، وإن لم تتحد النوعية، وهو مذهب سيبويه. انتهى.

وذكره أيضًا السمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/ ٤٣٨ وصرَّح باسمه فقال: قال الجرجاني.

ووهم المحقق فظَّنه عبد القاهر الجرجاني وأحال على البحر لأبي حيان.

وحكىٰ السمين في الآية قولين آخرين غير قول الجرجاني: **أحدهما**: أن هذه الجملة عطف على جملة النهي قبلها من غير تأويل ولا إضمار. قال: وهو مذهب سيبويه. **والثاني**: أنها معطوفة عليها ولكن بتأويل جملة النهي بجملة خبرية، والتقدير: الذين كفروا لا يفوتون الله ومأواهم النار. وعزاه للزمخشري، وهو في «تفسيره» ٣/ ٧٤.

(١) انظر: «الإصابة» ٣/ ٣٧٤ فقد اقتصر على تسميته بمدلج الأنصاري ثم ذكر خبره مع عمر ﷺ.

ووقع عند الثعلبي في «تفسيره» ٣/ ٨٩ أ، والبغوي في «تفسيره» ٦/ ٦٠ مدلج بن عمرو.

(٢) في (ظ)، (ع): (الساعة).

(٣) في (أ)، (ع): (قد نزل عليه هذه الآية).

(٤) رواه ابن منده في «معرفة الصحابة» كما في «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن =

وقال المقاتلان: نزلت في أسماء بنت مرشدة[١] قالت للنبي ﷺ: إنه ليدخل على المرأة وزوجها وهما في ثوب واحد غُلامُهما بغير إذن؛ فأنزل الله: ﴿لِيَسْتَأْذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ يعني العبيد والإماء والولائد والخدم[٢].

قال ابن عباس: يريد من النساء والرجال[٣].

وقال عطاء: ذلك على كل صغير وكبير أنْ يستأذن[٤].

[وقال أبو عبد الرحمن السُّلمي- في[٥] هذه الآية-: هي[٦] خاصة للنساء. الرجال يستأذنون على كل حال بالليل والنهار[٧].

= حجر ٣/ ٣٧٥ من طريق السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس. وإسناده باطل.

وقد ذكره الثعلبي ٣/ ٨٩، والواحدي في «أسباب النزول» ص ٢٧٣، والبغوي ٦/ ٦٠ كلهم عن ابن عباس من غير سند.

(١) في (أ): (مرشد).

(٢) رواه ابن أبي حاتم ٧/ ٦٣ ب عن مقاتل بن حيان. وذكره عنه ابن كثير ٣/ ٣٠٣. والسيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢١٧ وعزاه لابن أبي حاتم.

وقول مقاتل بن سليمان في «تفسيره» ٢/ ٤١ أ.

وذكره الثعلبي ٣/ ٨٩ أ عن مقاتل بن سليمان.

(٣) ذكره عنه الرازي ٢٤/ ٢٩.

(٤) رواه الطبري ١٨/ ١٦٢.

(٥) (في): ساقطة من (أ).

(٦) (هي): ساقطة من (ع).

(٧) رواه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص ٢١٩، والطبري ١٨/ ١٦١، وابن أبي حاتم ٧/ ٦٣ ب.

ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٤٠٠ مختصرًا.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢١٩ ونسبه للفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

قال أبو عبيد: يعني أنَّ الإماء ينبغي لهن أن يستأذنَّ][1] على مواليهن في هذه الحالات الثلاث المسمَّات[2] هاهنا، فأما ذكور المماليك فإن عليهم الاستئذان في الأحوال كلها[3].

وروى ليث، عن نافع، عن ابن عمر: ﴿لِيَسْتَئْذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قال: هي للرجال دون النساء[4].

قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ﴾ قال مقاتل بن حيّان: من أحراركم من الرجال والنساء[5].

وقوله ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ﴾ يعني ثلاثة أوقات، لأنَّه فسرهن بالأوقات وهو قوله ﴿مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ﴾.

قال ابن عباس: ثلاث مرات.

ثم أخبر بأوقاتها فقال: ﴿مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ﴾ يريد المقيل ﴿وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ﴾ يريد العتمة[6] حين يأوي

---

(١) ساقط من (ظ).

(٢) في (أ)، (ع): (المسميات)، والمثبت من (ظ) و«الناسخ والمنسوخ» لأبي عبيد.

(٣) «الناسخ والمنسوخ» لأبي عبيد ص ٢١٩.

(٤) رواه البخاري في «الأدب المفرد» ص ٣١٠، والطبري ١٨/ ١٦١ من طريق ليث، عن نافع، عن ابن عمر، به.
وليث هو ابن أبي سليم مجمع على ضعفه.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢١٩، وزاد نسبته لابن أبي شيبة وابن المنذر.
واختار الطبري ١٨/ ١٦١ العموم للرجال والنساء، لأن الله عمَّم ولم يخصص منهم ذكرًا ولا أنثى، فذلك على جميع من عمَّه ظاهر التنزيل.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٦٤ أ.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢١٧ ونسبه لابن أبي حاتم.

(٦) في (أ)، (ع): (بالعتمة).
والعتمة: ثلث الليل الأول بعد غيبوبة الشفق. «لسان العرب» ١٢/ ٣٨١ (عتم).

الرجل مع امرأته(١).

وقال صاحب النظم: قوله: ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍۚ﴾ هاهنا بمعنى: ثلاثة(٢) أوقات؛ لأنها لو كانت على ظاهرها لوجب أن يكون الأمر واقعًا على ثلاث دفعات، فإذا جاوزها ارتفع الأمر، وأن يكون الاستئذان ثلاث دفعات(٣) [فلا يكون دخول إلا بعد(٤) استئذان ثلاث دفعات](٥)، ويدل على أنَّ المراد به الأوقات قوله في أثره واصفًا للأوقات-: ﴿مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ﴾ ثم سمّى هذه الأوقات عورات؛ لأن الإنسان يضع فيها(٦) ثيابه فتبدو عورته. انتهى كلامه.

وإنَّما قيل ثلاث مرات للأوقات؛ لأنَّه أراد مرة في كل وقت من الأوقات التي ذكرها.

قال مجاهد: يجزيهم أن يستأذنوا مرّة في هذه الأوقات(٧)(٨).

وقال أبو إسحاق وأبو علي: أمر الله بالاستئذان في الأوقات التي يتخلَّى(٩) الناس فيها ويتكشَّفون(١٠)، وبيّنها فقال: ﴿مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ

---

(١) ذكره ابن الجوزي ٦/ ٦١ ولم ينسبه لأحد.

(٢) في (أ): (ثلاث).

(٣) في (أ): (وأن يكون الاستئذان ثلاث دفعات، فإذا جاوزها ارتفع الأمر، وأن يكون الاستئذان ثلاث دفعات»، وهو تكرار.

(٤) (بعد): ساقطة من (ظ). (٥) ساقط من (ع).

(٦) (فيها): ساقطة من (ع).

(٧) في (ع): (الساعات).

(٨) رواه ابن أبي حاتم ٧/ ٦٤ ب.

(٩) في (أ): (ينحلل).

(١٠) في (أ): (ويكشفون)، وفي (ظ)، (ع): (وينكشفون)، والمثبت من «معاني القرآن» للزجاج، و«الوسيط» للواحدي.

تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ﴾ ففصَّل الثلاث بهذه الأوقات، ثم أجمل بعد التفصيل فقال: ﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ﴾، فأعلم أنها عورات، والمعنى: هي ثلاث عورات [أو هذه ثلاث عورات][1] فهي خبر ابتداء محذوف. ومن قرأ (ثلاث عورات) بالنصب[2] جعله بدلًا من قوله (ثلاث مرات).

فإن قيل: قوله: (ثلاث مرات) زمان، بدلالة أنَّه فسر بزمان- على ما بيَّنا- وليس العورات بزمان، فكيف يصح البدل منه؟ وليس هي هي.

قيل: يكون ذلك على أن يُضمر[3] الأوقات كأنه: أوقات ثلاث عورات، فلما حذف المضاف أعرب ما كان يقع الإضافة إليه بإعراب المضاف، فعلى هذا يوجَّه[4][5].

والاختيار في العورات إسكان الواو، وحكم ما كان على فَعْلَه: من الأسماء أن تُحرك العين منه في فعلات نحو: صحفة[6] وصحفات، وجفنة[7] وجفنات. إلَّا أنَّ التَّحريك فيما كان العين منه ياءً أو واوًا كرهه

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) قرأ حمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم: «ثلاث عورات» بنصب (ثلاث)، وقرأ الباقون بالرفع. «السبعة» ص٤٥٨، «التبصرة» ص٢٧٤، «التيسير» ص١٦٣.

(٣) في (ظ): (ضمير).

(٤) في (أ): (الوجه).

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٥٢، و«الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٣٣٣.

(٦) وقع في المطبوع من «الحجة»: صحيفة. وهو خطأ.
والصَّحفة: شبه قصعة مُسْلَنطحة عريضة، وهي تشبع الخمسة ونحوهم. «لسان العرب» ٩/ ١٨٧ (صحف).

(٧) الجَفْنة: هي أعظم ما يكون من القصاع. «لسان العرب» ١٣/ ٨٩ (جفن).

عامة العرب؛ لأنَّ العين بالتحريك تصير على صورة ما يلزمه الانقلاب من كونه متحركًا بين متحركين، فكرهوا ذلك، وعدلوا عنه إلى الإسكان، فقالوا: عوراتٌ وجوزات وبيضات، ومثل هذا في اطّراد التحريك في الصَّحيح وكراهية ذلك في المعتل قولهم في حنيفة: حنفي، وفي جديلة وربيعة: جدلي وربعيّ، فإذا أضافوا إلى مثل طويلة وجويزة قالوا: طُويلي وجويزي، كراهة: طُوليّ وجُوزيّ، لأنه يصير على ما يجب فيه القلب، وكذلك قالوا في شديد: شَديديّ، ورفضوا شدديّ الذي أثروا نحوه في ربعي كراهية التقاء التضعيف. هذا كلام أبي علي[(١)].

وقال السدي- في هذه الآية-: كان أناس من أصحاب النبي ﷺ يعجبهم أن يواقعوا نساءهم في هذه الساعات ليغتسلوا ثم يخرجوا[(٢)] إلى الصلاة، فأمرهم الله أن يأمروا الغلمان والمملوكين أن يستأذنوا في هذه الثلاث ساعات[(٣)].

وقال مقاتل بن حيان: هذا من المفروض يحق على الرجل أن يأمر بذلك من كان عنده من حر أو عبد أن لا يدخلوا تلك الساعات الثلاث إلا بإذن[(٤)].

---

(١) «الحجة» لأبي علي ٥/ ٣٣٣- ٣٣٤.

(٢) في (ظ)، (ع): (يخرجون).

(٣) رواه ابن أبي حاتم ٧/ ٦٣ ب، ٦٤ أ. وذكره ابن كثير ٣/ ٣٠٣. والسيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢١٧ ونسبه لابن أبي حاتم.
ورواية السدي هذه مع الروايتين المتقدمتين اللتين ساقهما الواحدي في سبب نزول قوله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم﴾- وهما رواية الكلبي والمقاتلين- غير معتمدة في نزول هذه الآية لعدم ثبوتها من طريق صحيح، والله أعلم.

(٤) رواه ابن أبي حاتم ٧/ ٦٤ ب، ٦٥ أ.

قال أبو عبيدة[١]: ولا نعلم أحدًا من العلماء أخبر عن هذه الآية بنسخ بل غلَّظُوا شأنها[٢].

قال عطاء: سمعت ابن عباس يقول: ثلاث آيات من كتاب الله تركهن الناس لا أرى أحدًا يعمل بهن. قال عطاء: حفظت آيتين ونسيت واحدة، قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ الآية، وقال الله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ إلى قوله ﴿أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] ثم[٣] يقول الرجل بعد هذا للرجل-: أنا أكرم منك، وليس أحدٌ أكرم من أحد إلا بتقوى[٤].

وقال موسى بن أبي عائشة[٥]: قلت للشعبي- في هذه الآية-: أمنسوخة هي؟ قال: لا. فقلت: قد تركها[٦] الناس؟ فقال: الله المستعان[٧].

---

(١) في (ظ): (أبو عبيدة)، وهو خطأ.

(٢) «الناسخ والمنسوخ» لأبي عبيد ص ٢١٩.

(٣) (ثم): ساقطة من (أ).

(٤) هذا لفظ رواية أبي عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص ٢٢٠.
ورواه بنحوه عبد الرزاق في «مصنفه» ١٠/ ١٧٩، و«الطبري» ١٨/ ١٦٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٦٣ أ.

(٥) هو: موسى بن أبي عائشة، الهمداني مولاهم، الكوفي. أحد العلماء العابدين الثقات. روى عن سعيد بن جبير والشعبي وغيرهما، وعنه شعبة والسفيانان، وغيرهم.
«سير أعلام النبلاء» ٦/ ١٥٠، «تهذيب التهذيب» ١٠/ ٣٥٢، «تقريب التهذيب» ٢/ ٢٨٥.

(٦) في (أ): (تركوها).

(٧) رواه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص ٢٢٠، وابن أبي شيبة في «مصنفه» =

وادعى قوم النسخ في هذه الآية، واحتجوا بما روي عن عكرمة عن ابن عباس: أن ناسًا من أهل العراق سألوه عن هذه الآية، فقال: إن الله رفيق رحيم بالمؤمنين يحب الستر عليهم، وكان الناس ليست لهم ستور ولا حجاب[١] فربما دخلت الخادم أو الولد[٢]- والرجل على أهله- فأمروا بالاستئذان في تلك العورات، فجاءهم الله بالستور والخير، فلم[٣] أر أحدًا يعمل بذلك[٤][٥].

= ٤/ ٤٠٠، والطبري ١٨/ ١٦٢- ١٦٣ وابن أبي حاتم ٧/ ٦٣ أ، ب عن موسى بن أبي عائشة، به.

(١) عند أبي عبيد: حجال.

(٢) في (ع): (الوالد).

(٣) في (ظ): (ولم).

(٤) في (ظ): (ذلك).

(٥) رواه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص٢٢١، وأبو داود في «سننه» كتاب: الأدب، باب: في الاستئذان في العورات الثلاث ١٤/ ٩٦- ٩٧ وعندهما زيادة ذكر السؤال.

ورواه أيضًا ابن أبي حاتم ٧/ ٦٣ أ، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٧/ ٩٧ وأوله: أن رجلين سألاه- يعني ابن عباس- عن الاستئذان، فذكره بنحوه.

وقال ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٣٠٣: وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢١٩ بمثل لفظ ابن أبي حاتم والبيهقي وعزاه أيضًا لابن المنذر وابن مردويه.

وقال أبو داود- بعد روايته عن ابن عباس-: وحديث عبد الله وعطاء يُفسد- وفي بعض النسخ: يُفسر- هذا الحديث.

وقال البيهقي: وحديث عبد الله بن أبي يزيد وعطاء يضعف هذه الرواية.

وحديث عبد الله المشار إليه رواه أبو داود في «سننه» كتاب: الأدب- باب: الاستئذان في العورات الثلاث ١٤/ ٩٥، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٧/ ٩٧ =

قال أبو عبيد: وليس وجه هذا أن يكون على الرخصة من أجل أن ابن عباس لم يخبر أنَّه نسخها قرآن، ولا أن السنّة جاءت برخصة فيها. إنما قال: لم أر أحدًا يعمل ذلك، وقد حكى عنه عطاء هذا اللفظ[١] على وجه الإنكار والاستبطاء للناس ألا تسمع قوله: ثلاث آيات من كتاب الله تركهن الناس لا أرى أحدًا يعمل بهن. فرواية عطاء عندنا مفسرة للذي روى عكرمة. وليس المذهب في الآية إلا أنها محكمة قائمة لم ينسخها كتاب ولا خبر عن رسول الله ﷺ، ولا عن أحد من أصحابه ولا التابعين بعدهم بالتَّسهل في ذلك، إلا شيئًا يروى عن الحسن أنه كان يقول: والخادمة التي تبيت مع أهل الرجل لا بأس أن تدخل بغير إذن[٢].

وقوله ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾ أي ليس عليكم جناح ولا عليهم في أن لا يستأذنوا بعد أن يمضي كل وقت من هذه الأوقات[٣].

قال مقاتل: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ﴾ معشر المؤمنين ﴿وَلَا عَلَيْهِمْ﴾ يعني

= عن عبيد الله بن أبي يزيد سمع ابن عباس يقول: لم يؤمن- وفي بعض نسخ أبي داود: «لم يؤمر- بها أكثر الناس آية الإذن، وإنّي لآمر جاريتي هذه تستأذن علي».
وحديث عطاء ذكره الواحدي قبل ذلك.

(١) في (ع): (القول).

(٢) «الناسخ والمنسوخ» لأبي عبيد ص ٢٢٢. مع اختلاف يسير واختصار.
وأثر الحسن رواه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص٢٢٢ من طريق هشيم، عن يونس، عن الحسن.
ورواه من وجه آخر عن يونس، عن الحسن مفصلا: الطبري ١٨/ ١٦٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٦٣ ب ولفظه: إذا أبات الرجل خادمه معه فهو إذنه، وإن لم يبته معه استأذن في تلك الساعات.

(٣) هذا كلام الزجاج في «معاني القرآن» ٤/ ٥٢.

الخدم والغلمان ﴿جُنَاحٌ﴾ حرج ﴿بَعْدَهُنَّ﴾ يعني بعد العورات[١].

وقال صاحب النظم: دلّ بقوله ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ﴾ على أن ما عزمه على المماليك من الاستئذان في هذه الأوقات معزوم أيضًا على الموالي؛ لأنه لا يذكر رفع الجناح في شيء إلا عمَّن يلزمه جناحه، ثم أوضح ذلك بقوله: ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ أي: أنكم كما يطوفون[٢] عليكم تطوفون عليهم في هذه الأوقات. هذا كلامه.

ويجوز أن يعود رفع الجناح في قوله ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ﴾ إلى أنه لا جناح على الموالي إذا لم يأمروا المماليك[٣] بالاستئذان في غير هذه الأوقات الثلاثة.

وقوله ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ﴾ يريد أنهم خدمكم، ولا بأس أن يدخلوا في غير هذه الأوقات الثلاثة بغير إذن. قال مقاتل: يتقلبون فيكم ليلًا ونهارًا[٤].

وقال الفراء والزجاج: ﴿طَوَّافُونَ﴾ استئناف، كقولك في الكلام: إنَّما هم خدمكم[٥] [وطوافون عليكم[٦]].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٤١ أ.

(٢) في (أ): (تطوفون).

(٣) في (ظ): (لم يأمروا الموالي المماليك.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٤١ أ.

(٥) في (ع): خدمكم ولا بأس أن يدخلوا في غير هذه الأوقات الثلاثة)، وهو انتقال نظر من الناسخ إلى ما قبله.

(٦) هذا قول الفراء في «معانيه» ٢/ ٢٦٠، وأما الزجاج فذكر هذا في «معانيه» ٤/ ٥٣ بمعناه فقال: على معنى: هم طوافون عليكم.
وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١٤٧، «البيان» للأنباري ٢/ ١٩٩، «الدر المصون» ٨/ ١٤١.

قال ابن قتيبة: يريد أنهم خدمكم][(١)]، قال الله تعالى ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الواقعة: ١٧] أي: يطوف عليهم ولدان[(٢)] في الخدمة، وقال النبي ﷺ في الهرة: «**إنَّما هي من الطوافين عليكم والطوافات**»[(٣)] جعلها بمنزلة العبيد والإماء[(٤)].

وقال صاحب النظم: يقال إن معنى الطواف هاهنا الخدمة ومنه قوله ﷻ ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الواقعة: ١٧][(٥)] أي يخدمهم، وفي الخبر «**إنَّها من الطوافين عليكم والطوافات**» فشبّه السنانير[(٦)] بخدم البيت.

وقوله: ﴿بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ قال الزجاج: على معنى: يطوف بعضكم على بعض[(٧)].

وقال أبو الهيثم: الطائف: هو الخادم الذي يخدمك برفق وعناية وجمعه الطوَّافون[(٨)].

---

(١) في «حاشية» (ع).

(٢) (ولدان): ساقطة من (أ).

(٣) رواه أبو داود في «سننه» كتاب: الطهارة- باب: سؤر الهرة ١/ ٣٠٧- ٣٠٨، والنسائي في «سننه» كتاب: الطهارة- سؤر الهرة ١/ ٥٥، وابن ماجه في «سننه» أبواب: الطهارة- باب: الوضوء بسؤر الهرة ١/ ٧٢ كلهم من حديث أبي قتادة ﷺ مرفوعًا.

قال ابن حجر في «التلخيص الحبير» ١/ ٥٤: وصححه البخاري والترمذي والعقيلي والدارقطني.

وقال في «بلوغ المرام» ص ١٢: أخرجه الأربعة، وصححه الترمذي وابن خزيمة.

(٤) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص ٣٠٧.

(٥) (مخلدون): ليست في (ظ)، (ع).

(٦) السنانير: جمع سنَّور، وهو: الهرّ. «لسان العرب» ٤/ ٣٨١ (سنر).

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٥٣.

(٨) قول أبي الهيثم في «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ٣٤ (طوف).

﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ﴾ قال المفسرون: يعني من الأحرار[١].

﴿ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾ أي في جميع الأوقات في الدخول عليكم، فالبالغ يستأذن في كل الأوقات، والطفل والمملوك يستأذنان في الثلاث عورات.

قال سعيد بن المسيب: ليستأذن الرجل على أمه فإنما نزلت ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ﴾ في ذلك[٢].

وقال مقاتل بن حيان: الأحرار إذا بلغوا الحلم فليستأذنوا على كل حال وفي كل حين، كما استأذن الذين بلغوا الحلم من قبلهم الذين أمروا بالاستئذان على كل حال[٣].

فالمراد بقوله ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ الأحرار الكبار من الرجال في قول جميع المفسرين[٤]، إلا فيما روى عطاء، عن ابن عباس فإنه قال: يريد الذين كانوا مع إبراهيم وإسماعيل[٥].

٦٠- قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ قال ابن السكيت: امرأة قاعد، إذا قعدت عن المحيض، فإذا أردت القعود قلت: قاعدة[٦].

وقال أبو الهيثم: القواعد من صفات الإناث، لا يقال: رجال

---

(١) الطبري ١٨/ ١٦٤، الثعلبي ٣/ ٨٩ ب.

(٢) رواه الطبري ١٨/ ١٦٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٦٦ أ.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٢٠ ونسبه لابن أبي حاتم.

(٣) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٦٦ أ.

(٤) انظر: «الطبري» ١٨/ ١٦٤، الثعلبي ٣/ ٨٩ ب، ابن كثير ٣/ ٣٠٣.

(٥) ذكره البغوي ٦/ ٦٢، وصدّره بقوله: وقيل. وهو قول ضعيف بعيد.

(٦) قول ابن السكيت في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٠٠ (قعد). وهو بنحوه في «المشوف المعلم» ٢/ ٦٥٢.

قواعد، يقال: رجل قاعد عن الغزو، وقوم قعَّاد وقاعدون [عن الغزو][(١)][(٢)].

والمفسرون كلهم قالوا في القواعد: هنّ اللاتي قعدن عن الحيض والولد من الكبر[(٣)].

قال اللَّيث: امرأة قاعد[(٤)] وهي التي قعدت عن الولد وانقطع عنها الحبل من كبر[(٥)]، وهن القواعد[(٦)].

وقال الزجاج: هي التي قعدت عن الزوج. وهذا معنى قوله ﴿ٱلَّتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا﴾[(٧)].

قال ابن عباس: يعني تزويجها[(٨)].

وقال السدي: هن اللاتي قد[(٩)] تركن الأزواج وكبرن[(١٠)][(١١)].

وقال الفراء: لا يطمعن أنْ يتزوجن من الكبر[(١٢)].

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) قول أبي الهيثم في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٠٠ (قعد).

(٣) انظر: «الطبري» ١٨/ ١٦٥، الثعلبي ٣/ ٨٩ ب.

(٤) في (أ): (قاعدة).

(٥) في (ع): (كبرهن).

(٦) قول الليث لم أجده في «تهذيب اللغة»، ولعله سقط من المطبوع. وهو بنحوه في «العين» ١/ ١٤٣ «قعد» دون قوله: وانقطع عنها الحبل.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٥٣.

(٨) روى ابن أبي حاتم ٧/ ٦٦ ب هذا القول عن سعيد بن جبير.

(٩) (قد): ساقطة من (ظ).

(١٠) في (ظ): (تركن الأزواج من كبر وقد كبرن عنهن).

(١١) روى ابن أبي حاتم ٧/ ٦٦ ب معنى هذا القول عن مجاهد وزيد بن أسلم.

(١٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦١.

ويرجون في فعل جميع[(١)] النساء كقوله ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٧]. وقد مرّ.

وقوله ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ قال عامّة المفسرين[(٢)]: يعني الجلباب والرداء والقناع الذي[(٣)] فوق الخمار.

فالمراد[(٤)] بالثياب هاهنا: بعضها لا كلها. وهو ما ذكره المفسرون.

يدل عليه ما روي أنَّ في حرف ابن مسعود (من ثيابهن)[(٥)]، وفسر فقال: أن يضعن الملحفة والرداء ويقمن في الدروع وفي خمرهن[(٦)].

---

(١) في (ع): (جمع).

(٢) انظر: «الطبري» ١٨/ ١٦٥- ١٦٦، ابن أبي حاتم ٧/ ٦٧ أ، الثعلبي ٣/ ٨٩ ب ابن كثير ٣/ ٣٠٤، «الدر المنثور» ٦/ ٢٢٢.

(٣) في (ع): (التي).

(٤) في (ظ): (والمراد).

(٥) روى ابن أبي حاتم ٧/ ٦٧ ب عن سعيد بن جبير قال: في قراءة ابن مسعود (أن يضعن من ثيابهن).
وروى عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٦٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٦٧ ب عن معمر قال: في حرف ابن مسعود (أن يضعن من ثيابهن).
وعلى فرض صحة هذه القراءة عن ابن مسعود فهي قراءة تفسيرية.

(٦) لم أجده بهذا اللفظ عن ابن مسعود.
وروى عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٦٣، والطبري ١٨/ ١٦٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٦٧ أ عن ابن مسعود في قوله: (أن يضعن ثيابهن) قال: الرداء.
وروى عنه الطبري ١٨/ ١٦٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٦٧ أ، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٣/ ٩٣ قال: الجلباب.
وروى عنه الطبري ١٨/ ١٦٦ قال: هي الملحفة.
وقد روى الطبري ١٨/ ١٦٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٦٧ ب، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٧/ ٩٣ عن ابن عباس نحو هذا المعنى.
وروى ابن أبي حاتم ٧/ ٦٧ أ نحوه عن أبي صالح.

وقال الحسن: رخص لها أن تمشي في درع[(١)] وخمار وتصلي فيهما[(٢)].

وكان ابن عباس يقرأ: [أن يضعن][(٣)] جلابيبهن[(٤)].

وروى السدي عن أصحابه: فليس عليهن جناح أن يضعن خمرهن عن رؤوسهن[(٥)].

وروى خالد الحذاء، عن أبي قلابة قال: يرخصون للمرأة الكبيرة[(٦)] التي قد آيست من النكاح أن يرى الشيء من شعرها[(٧)].

فعلى هذا القول يجوز لها أن تضع الخمار. والصحيح ما عليه المفسرون.

---

(١) في (أ): (دروع).

(٢) روى عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٦٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٦٧ ب عن الحسن قال: لا جناح على المرأة إذا قعدت عن النكاح أن تضع الجلباب والمنطق.

(٣) ساقط من (ع).

(٤) في «الدر المنثور» للسيوطي ٦/ ٢٢٢: أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود وابن عباس أنهما كانا يقرآن: فليس عليهن جناح أن يضعن جلابيبهن.
والذي في «تفسير ابن أبي حاتم» ٧/ ٦٧ ب عن عمرو بن دينار قال: كان ابن عباس يقول: فليس عليهن جناح أن يضعن جلابيبهن.
وهذه قراءة تفسير يدل عليه ما رواه البيهقي في «السنن الكبرى» ٧/ ٩٣ عن ابن عباس أنه كان يقرأ: (أن يضعن ثيابهن) ويقول: هو الجلباب.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٢١ ونسبه أيضًا لأبي عبيد في «فضائله»، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف.

(٥) ذكره الرازي ٢٤/ ٣٥، والنيسابوري في «غرائب القرآن» ١٨/ ١٢٨ من رواية السدي عن شيوخه.

(٦) في (ع): (والكبيرة).

(٧) لم أجده.

قوله تعالى ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٍ﴾ التَّبرج: التكشف وهو أن تظهر المرأة محاسنها من وجهها وجسدها[(١)].

قال أبو إسحاق: التبرج إظهار الزينة وما يستدعى[(٢)] به شهوة الرجل[(٣)][(٤)].

وقال المبرد: ﴿مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٍ﴾ أي مبديات عن زينة يستدعين بها.

وقال المفسرون: يعني من غير أن يردن بوضع[(٥)] الجلباب أن ترى زينتهن[(٦)].

قال مقاتل: لا تريد[(٧)] بوضع الجلباب أن تُرى زينتها، يعني الحلي[(٨)].

وقال مقاتل بن حيان: يقول: ليس لها أن تضع [الجلباب][(٩)] يريد

---

(١) انظر: (برج) في «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ٥٥- ٥٦، «الصحاح» للجوهري ١/ ٢٩٩، «لسان العرب» ٢/ ٢١٢.

(٢) في (ع): (تستدعى، الرجال).

(٣) في (ع): (تستدعى، الرجال).

(٤) قول أبي إسحاق في «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ٥٦ (برج) بنصِّه.
وليس قوله في هذا الموضع من سورة النور في كتابه «معاني القرآن»، بل ذكر هذا القول عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].
والأظهر أن الواحدي نقل قول الزجاج عن «تهذيب اللغة» للأزهري.

(٥) في (ظ): (موضع).

(٦) الثعلبي ٣/ ٨٩ ب، الطبري ١٤/ ١٦٧.

(٧) في (ع): (لا يريد).

(٨) «تفسير مقاتل» ٢/ ٤١ أ.

(٩) ليست في جميع النسخ، وهي زيادة زدناها من «تفسير ابن أبي حاتم».

بذلك أن تظهر قلائدها وقرطها وما عليها من الزينة[١].

وقال قتادة: إن المرأة تكون[٢] قد حلت فيكون العضو من أعضائها حسنا فلا ينبغي لها أن تبدي ذلك لتلتمس به الزينة[٣].

وقال عطاء: تضع الجلباب في بيتها فأما إذا خرجت فلا يصلح[٤].

فعلى هذا معنى ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ﴾ غير خارجات من[٥] بيوتهن[٦].

ثم قال ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ قال ابن عباس: يستعففن فلا يضعن الجلباب[٧].

وقال مجاهد: يلبسن جلابيبهن خيرٌ لهنّ من وضع[٨] الجلباب[٩].

قوله ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لقولكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بما في قلوبكم[١٠].

٦١- ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ﴾ روى الزهري، عن سعيد بن المسيب وعبيدالله بن عبد الله في هذه الآية أن المسلمين كانوا إذا غزوا خلّفوا

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٦٨ أ.

(٢) (تكون): ساقطة من (ظ)، (ع).

(٣) لم أجده.

(٤) ذكره عنه القرطبي ١٢/ ٣١٠.

(٥) في (ظ): (عن).

(٦) قال القرطبي ١٢/ ٣١٠ بعد حكايته هذا القول عن عطاء، وذكره كلام الواحدي من غير نسبة: وعلى هذا يلزم أن يقال: إذا كانت في بيتها فلابد لها من جلباب فوق الدِّرع، وهذا بعيد إلا إذا دخل عليها أجنبي.

(٧) روى ابن أبي حاتم ٧/ ٦٨ أ عن سعيد بن جبير مثله.

(٨) في (ظ): (موضع).

(٩) رواه الطبري ١٨/ ١٦٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٦٨ أ عنه مختصرًا وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٢٢ ونسبه أيضًا لعبد بن حميد وابن المنذر.

(١٠) في (ظ)، (ع): (والله سميع عليم) لقولكم بما في قلوبكم.

زَمْناهم، وكانوا يدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم ويقولون: قد أحللناكم أن تأكلوا مما في بيوتنا. فكانوا يتحرجونْ من ذلك وقالوا[(١)]: لا ندخلها وهم غُيَّب. فنزلت هذه الآية رخصة لهم[(٢)].

وهذا قول عائشة رضي الله عنها روي أنها قالت في هذه الآية: كانْ المسلمون يرغبونْ مع رسول الله ﷺ في المغازي، ويدفعون مفاتيحهم إلى الضمناء[(٣)] ويقولون: قد أحللناكم أن تأكلوا مما في منازلنا. فكانوا يتوقَّون

---

(١) في (أ): (قالوا).

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٦٤، وأبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص٢٤٤، وأبو داود في «المراسيل» ص (١٨٤)، والطبري في «تفسيره» ١٨/ ١٦٩ من طريق الزهري، عن عبيد الله عبد الله، به.
ورواه بنحوه أبو داود في «المراسيل» ص ١٨٥، وعبد بن حميد كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٦/ ٢٢٤، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٧/ ٢٧٥ من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله وابن المسيب.
ورواه بنحوه أبو جعفر النَّحَّاس في «الناسخ والمنسوخ» ص ٦٠٠-٦٠١ من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب.
ورواه بنحوه الواحدي في «أسباب النزول» ص ٢٧٤ من طريق مالك، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب.
وهذه الرواية مرسلة، لكن يشهد لها رواية عائشة الصحيحة الآتية،- وقد اعتمد هذا القول الإمام الطبري في «تفسيره» ١٨/ ١٧٠ فقال- بعد ذكره لروايات في نزول هذه الآية-: وأشبه الأقوال التي ذكرنا في تأويل قوله: «ليس على الأعمى حرج» إلى قوله: «أو صديقكم» القول الذي ذكرنا عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله،..
وقال أبو جعفر النَّحاس في «الناسخ والمنسوخ» ص٦٠٢- بعد روايته لأثر ابن المسيب وعائشة الآتي-: وهذا القول من أجلّ ما روي في الآية، لما فيه عن الصحابة والتابعين من التوقيف أن الآية نزلت في شيء بعينه..

(٣) في (ع): (الضَّمنى)، وفي (ظ): (الزَّمنى)، وعند ابن أبي حاتم: ضمناهم.

أن يأكلوا من منازلهم حتى نزلت هذه الآية[(١)].

فعلى هذا معنى الآية: نفي الحرج عن الزَّمنى في أكلهم من بيوت[(٢)] أقاربهم، أو بيت من يدفع إليهم المفتاح إذا خرج للغزو.

وروى الكلبي، عن أبي صالح، [عن ابن عباس][(٣)]- في هذه الآية: أن الأنصار كانوا قومًا يتنزَّهون في أشياء؛ كانوا لا يأكلون مع الأعمى يقولون: الأعمى لا يبصر طيِّب الطعام ونحن نُبصره[(٤)] فنسبقه إليه[(٥)]؛ فيعزلونه على حده. وكانوا لا يأكلون مع المريض يقولون: لا يقدر أن يأكل مثل ما أكلنا[(٦)] يمنعه من ذلك المرض، وكانوا يعزلونه على حدة؛ وكانوا لا يأكلون مع الأعرج يقولون: لا يستمكن من المجلس فإلى أن يأكل هو لقمة قد أكلنا لقمتين، فيعزلونه على حدة. فنزل في ذلك ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ يقولون: ليس على من أكل[(٧)] مع الأعمى حرج[(٨)].

---

(١) رواه البزار في «مسنده» كما في «كشف الأستار عن زوائد البزار» للهيثمي ٣/ ٦١-٦٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٧٠ أ، وأبو جعفر النحاس في «الناسخ والمنسوخ» ص٦٠١.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٢٤ ونسبه أيضًا لابن النجار وابن مردويه.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٨٤: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.
وهذه الرواية هي أصح ما ورد في سبب نزول الآية، والله أعلم.

(٢) في (ظ)، (ع): (بيت).

(٣) ساقط من (ظ)، (ع).

(٤) في (ظ)، (ع): (نُبصر).

(٥) (إليه): ساقطة من (ظ)، (ع).

(٦) في (ظ): (مثل أكلنا).

(٧) في (ظ): (ليس على كل من أكل).

(٨) لم أجد هذه الرواية. وهي رواية باطلة سندًا.

=

وهذا معنى قول مقسم- في هذه الآية-: كانوا لا يأكلون مع الأعمى والأعرج والمريض؛ لأنهم كانوا لا ينالون من الطعام كما ينالون. فنزلت هذه الآية[1].

ونحو هذا ذكر مقاتل بن سليمان في سبب النزول[2].

واختار الفراء هذا القول وقال: معنى الآية: ليس عليكم في مؤاكلتهم[3] حرج[4] و(في) تصلح مكان (على) هاهنا[5].

وعلى هذا قوله ﴿عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ﴾[6] معناه: في الأعمى. أي في مؤاكلة الأعمى ف (على) بمعنى: في، والمضاف محذوف.

وقال آخرون: كان[7] هؤلاء يتنزَّهون عن مؤاكلة الأصحاء؛ لأن

= ووقع في «تنوير المقباس» الذي هو من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: لما أنزل قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [النساء: ٢٩] بالظلم وخافوا من ذلك، فرخص لهم المؤاكلة من بعضهم بعض. وروى الطبري ١٨/ ١٦٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٦٨ ب نحو هذه الرواية عن الضحَّاك.

وروى ابن أبي حاتم ٧/ ٦٨ أ، ب، ٦٩ أ عن سعيد بن جبير وسليمان بن موسى نحو هذه الرواية.

(١) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٨/ ١٣٠، والطبري ١٨/ ١٣٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٦٨ ب عن مقسم.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٢٣ ونسبه أيضًا لعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢/ ٤١ أ، ب.

(٣) في (ع): (مؤاكلتكم).

(٤) في (ظ): (تحرّج).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦١.

(٦) (على): ساقطة من (أ).

(٧) المثبت من (ع)، وفي باقي النسخ: (كانوا).

الناس يتقذَّرون منهم، فكان الأعمى لا يؤاكل الناس؛ لأنَّه لا يُبصر الطعام فيخاف أن يستأثر، وكان الأعرج يتوقَّى ذلك لأنَّه يحتاج لزمانته أنْ ينفسخ في مجلسه ويأخذ أكثر من موضعه، وكانْ المريض يخاف أن يفسد على الناس طعامهم بأمور قد تعتري مع المريض من رائحة بتغير أو جرح يبض[١] أو أنف يذن[٢] أو بول يسلس[٣] وأشباه ذلك فأنزل الله [ﷻ][٤] هذه الآية.

يقول: ليس على هؤلاء حرج في مؤاكلة الناس.

وهذا معنى قول[٥] سعيد بن جبير، والضحاك[٦]، والسدي، قالوا: كان ناس من الأنصار لا يأكلون مع هؤلاء يتقذَّرون منهم.

وقال ابن عباس- في رواية عطاء-: يريد ليس على هؤلاء حرج في التخلف عن الغزو مع رسول الله ﷺ.

وهذا قول الحسن وابن زيد[٧].

وعلى هذا تم الكلام عند قوله ﴿وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾، وقوله ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ كلام منقطع عما قبله[٨].

---

(١) يَبِضّ: يقطر منه الدم. انظر: «لسان العرب» ٧/ ١١٧ (بضض).

(٢) يَذَنّ: يسيل منه المخاط أو الماء. انظر: «لسان العرب ١٣/ ١٧٣ (ذنن).

(٣) يسلس: أي لا يستمسك. «القاموس المحيط» ٢/ ٢٢٢.

(٤) زيادة من (ظ)، (ع).

(٥) (قول): ساقط من (ظ).

(٦) ذكر هذا المعنى الثعلبي ٣/ ٩٠ أ عن سعيد بن جبير والضحاك.
وعن الضحاك رواه الطبري ١٨/ ١٦٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٦٨ ب.

(٧) ذكره الثعلبي ٣/ ٩٠ أ عن الحسن وابن زيد.
ورواه الطبري ١٨/ ١٦٩ عن ابن زيد.

(٨) من قوله: تم الكلام.. إلى هنا. هذا كلام الثعلبي ٣/ ٩٠ أ.

قال ابن عباس: لما نزل قوله تعالى ﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [النساء: ٢٩] ترك الناس مؤاكلة الصغير والكبير وقالوا: لا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد فأنزل الله تعالى ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾[1].

أي: ليس عليكم حرج في أنفسكم أن تأكلوا من أموال عيالكم وأزواجكم.

فمعنى ﴿مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ من بيوت أزواجكم وعيالكم، أضاف إليه؛ لأن بيت[2] المرأة كبيت[3] الزوج.

ذكر هذا المعنى الفرَّاء[4] وابن قتيبة.

قال [ابن قتيبة: وقال][5] بعضهم: أراد أن تأكلوا من بيوت [أولادكم فنسب بيوت][6] الأولاد إلى بيوت الآباء؛ لأن الأولاد كسبهم وأموالهم كأموالهم، يدلك على أن المراد بالآية[7] ما ذكرنا: أنَّ الناس لا يتوقون أن يأكلوا من بيوتهم حتى ينفى الحرج عنهم، وأيضًا فإنه عدَّد القرابات وهم أبعد نسبًا من الولد ولم يذكر الولد، وقد قال المفسرون في قوله: ﴿مَآ أَغْنَىٰ

---

(١) ذكره بهذا اللفظ عن ابن عباس: الثعلبي ٣/ ٩٠ أ.
ورواه بنحوه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص٢٤٣، والطبري ١٨/ ١٦٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٧١ أ من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس.
ورواه بمعناه من وجه آخر البيهقي في «السنن الكبرى» ٧/ ٢٧٥.

(٢) في (ع): (بنت، كبنت).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦١.

(٤) ساقط من (ظ)، (ع).

(٥) في (أ): (يأكلوا).

(٦) ساقط من (أ).

(٧) في (ظ)، (ع): (كما).

عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد: ٢] أراد ما أغنى عنه ماله وولده، فجعل ولده كسبا(١).

وذكر مجاهد في سبب نزول الآية غير ما ذكر هؤلاء وقال: كانت رجال زمنى: عميًا عرجًا أولي(٢) حاجة يستتبعهم(٣) رجال إلى بيوتهم، فإن لم يجدوا طعامًا ذهبوا إلى بيوت آبائهم ومن عدَّدهم معهم، فكره ذلك(٤) المستتبعون، فأنزل الله في ذلك ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ﴾(٥) وأحل لهم الطعام حيث وجدوه(٦).

وعلى هذا معنى الآية: لا جناح على هؤلاء الزمنى ولا على من استتبعهم أن يأكلوا من بيوت أزواجهم وعيالهم أو بيوت آبائهم وأقاربهم الذين ذكروا.

وقال السدي: كان الرجل يدخل بيت أبيه أو بيت أخيه [أو بيت

---

(١) «مشكل القرآن» لابن قتيبة ص ٣٣٣- ٣٣٤.
وقد ذكر هذا القول عن المفسرين في معنى «وما كسب» ابن الجوزي ٦/ ٢٦٠ .
(٢) في (أ): (وإلى).
(٣) في (ظ): (ويستتبعهم).
(٤) ذلك): ساقطة من (أ).
(٥) في جميع النسخ: (لا جناح عليهم)، وهو خطأ. ووقع عند أبي عبيد في «الناسخ والمنسوخ» وابن أبي حاتم والبيهقي: لا جناح عليكم. وهو خطأ. والتصويب من رواية الطبري.
(٦) رواه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص ٢٤٣- ٢٤٤، والطبري ١٨/ ١٦٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٦٩ ب، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٧/ ٢٧٥. وهو مرسل.
ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٦٤ بنحوه.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٢٤ مثل رواية عبد الرزاق، ونسبه أيضًا لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

أخته][(١)]، فتتحفه المرأة بشيء من الطعام، فلا[(٢)] يأكل لأنه ليس ثَمَّ رب البيت، فأنزل الله الرخصة[(٣)].

قال ابن قتيبة: وهذا من رخصته للقرابات[(٤)] وذوي الأواصر[(٥)]، كرخصته في الغرباء والأباعد لمن دخل حائطًا وهو جائع أن يصيب من ثمره، أو مرَّ في سفر بغنم وهو عطشان أن يشرب من رِسْلها[(٦)]، وكما أوجب للمسافر على من مرَّ به الضيافة، توسعة منه ولطفًا بعباده، ورغبة بهم عن دناءة الأخلاق وضيق النَّظر[(٧)].

وقوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ قال عطاء، عن ابن عباس: يريد مماليككم[(٨)]، وذلك أن السيد يملك منزل عبده.

وقال الفراء: يعني: أو بيوت ﴿مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾[(٩)] يعني: بيوت عبيدكم وأموالهم.

قال: ويجوز أن تكون المفاتح[(١٠)]- هاهنا-: الخزائن، ويجوز أن

---

(١) ساقط من (ظ)، (ع).
(٢) في (ع): (ولا).
(٣) رواه ابن أبي حاتم ٧/ ٦٩ ب. وذكره عنه ابن كثير ٣/ ٣٠٥.
(٤) في (أ): (رخصة القرابات).
(٥) في (ظ): (الأواخر).
والأواصر: جمع آصرة، وهي الرحم. «لسان العرب» ٤/ ٢٢ (أصر).
(٦) رِسْلها: لبنها. «القاموس المحيط» ٣/ ٣٨٤.
(٧) «مشكل القرآن» لابن قتيبة ص٣٣٤.
(٨) ذكر الثعلبي ٣/ ٩ أ، والبغوي ٦/ ٦٤ هذا القول عن الضحَّاك.
(٩) في (ظ): (يعني: أو بيوت مماليككم التي ملتم مفاتحهم، يعني: بيوت عبدكم وأموالكم).
(١٠) في (أ): (أن يكون معنى المفاتح).

تكون التي يفتح بها[١].

وذكرنا المفاتح بمعنى الخزائن في[٢] قوله ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ﴾ [الأنعام: ٥٩].

وهذا معنى قول مقاتل بن سليمان[٣]، والضحاك[٤].

وقال آخرون: معنى قوله ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ أي ما خزنتموه لغيركم. يريد الزَّمنى الذين كانوا يخزنون للغزاة[٥].

وقال ابن عباس: عنى بذلك وكيل الرجل وقيِّمه[٦] في ضيعته[٧] وماشيته، لا بأس عليه أن يأكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته[٨].

قال عكرمة: إذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فلا بأس أن يطعم الشيء اليسير[٩].

---

(١) هذا معنى ما قاله الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٦١ لا نصّه.

(٢) في (ع): (عند).

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٤١ ب.

(٤) رواه عنه الطبري ١٨/ ١٧٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٧٠ أ، ب.

(٥) ذكر الرازي ٢٤/ ٣٧ هذا القول ونسبه للضحّاك.

(٦) في (ع): (وخليفته).

(٧) الضَّيعة: هو مال الرجل من النَّخل والكرم والأرض.
وقيّمه في ضيعته: هو الذي يقوم بأمرها وما تحتاج إليه.
انظر: «لسان العرب» ٨/ ٢٣٠ (ضيع)، ١٢/ ٥٠٣ (قوم).

(٨) ذكره بهذا اللفظ الثعلبي ٣/ ٩٠ أ.
ورواه بنحوه الطبري ١٨/ ١٧٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٧١ أ.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٢٤ ونسبه أيضًا لابن المنذر والبيهقي.

(٩) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٦٥.
وذكره عنه الجصّاص في «أحكام القرآن» ٣/ ٣٣٥، والبغوي ٦/ ٦٤- ٦٥.

وقال السدي: الرجل يوليه الرجل طعامه يقوم عليه فلا بأس أن يأكل منه[١].

وقال مقاتل بن حيان: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ [يعني: ما ملكتم[٢] خزائنه[٣].

وقال قتادة: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾][٤] مما تحتبس يا ابن آدم[٥].

ونحو هذا يروى عن مجاهد[٦].

والمعنى: أو بيوت أنفسكم مما اختزنتم وملكتم.

وهذا أبعد الوجوه؛ لأن الناس لا يتوقّون أن يأكلوا من بيوتهم.

وقوله: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ قال المقاتلان: انطلق رجل غازيًا يدعى الحارث بن عمرو[٧] واستخلف مالك بن زيد[٨] في أهله وخزائنه[٩]، فلما رجع[١٠] الحارث من غزاته[١١] رأى مالكًا مجهودًا قد أصابه الضرّ، فقال:

---

(١) رواه ابن أبي حاتم ٧/ ٧٠ ب. وذكره عنه ابن كثير ٣/ ٣٠٥.

(٢) (ما ملكتم): ساقطة من (ع).

(٣) لم أجده عن مقاتل بن حيان. وقد رواه ابن أبي حاتم ٧/ ٧٠ أ عن سعيد بن جبير.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٦٤، والطبري ١٨/ ١٧٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٧٠ ب.

(٦) ذكر هذه الرواية عن مجاهد: الثعلبي ٣/ ٩٠ ب. ورواها الطبري ١٨/ ١٧٠.

(٧) في (أ): (عمر).

(٨) في (أ): (يزيد).

(٩) في (ظ)، (ع): (وخزانته).

(١٠) في (أ): (خرج).

(١١) في (أ): (غرايه).

ما أصابك؟ قال مالك[١]: لم يكن عندي سعة. فقال الحارث: أما تركتك في أهلي ومالي؟ قال: بلى، ولكن لم يكن يحلّ[٢] لي مالك، ولم أكن لآكل ما لا يحلّ لي. فأنزل الله ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ يعني الحارث بن عمرو حين خلَّف مالكًا في أهله[٣].

والمعنى: ليس عليكم جناح أن تأكلوا من منازل هؤلاء إذا دخلتموها وإن لم يحضروا ولم يعلموا[٤] من غير أن تتزودوا أو تحملوا[٥].

وكان الحسن وقتادة[٦] يريان دخول[٧] الرجل بيت صديقه والتحرم من طعامه[٨] من غير استئذان بهذه الآية.

قال معمر: ودخلت على قتادة فقلت له[٩]: أشرب من هذا الحُبّ[١٠]؟ -حب فيه ماء- فقال: أنت لنا صديق، ثم قرأ ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾[١١].

---

(١) (مالك): ساقطة من (ع).

(٢) (يحل): ساقطة من (أ).

(٣) رواه ابن أبي حاتم ٧/ ٧٠ ب، ٧١ أ عن مقاتل بن حيَّان.
وهو في «تفسير مقاتل بن سليمان» ٢/ ٤١ ب.

(٤) في (أ): (وإن لم تحضروا ولم تعلموا).

(٥) في (ع): (من غير أن يتزودوا أو يحملوا).

(٦) ذكرها عنها بهذا اللفظ الثعلبي ٣/ ٩٠ ب.
وعن قتادة بمعناه رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٦٤، والطبري ١٨/ ١٧١، وابن أبي حاتم ٧/ ٧٠ ب.

(٧) في (ظ)، (ع): (دخل).

(٨) في (ظ)، (ع): (بطعامه).

(٩) (له): ساقطة من (أ).

(١٠) الحُب: الجرَّة الضخمة، أو الذي يوضع فيه الماء. «لسان العرب» ١/ ٢٩٥ (حبب).

(١١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٦٥، والطبري ١٨/ ١٧١، وابن حبان في «روضة العقلاء» ص٨٧ عن معمر، به.

وقال ابن عباس- في رواية عطاء: أو صديقكم إذا دعاكم[١].

وقوله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ قال أكثر المفسرين: نزلت في بني ليث بن بكر[٢]- وهم حيّ من كنانة- كان الرجل لا يأكل وحده، يمكث يومه فإن لم يجد من يؤاكله لم يأكل شيئًا، وربما كانت معه الإبل الحُفَّل[٣] فلا يشرب من ألبانها حتى يجد من يشاربه، فأعلم الله أن الرجل منهم إن أكل وحده فلا إثم عليه[٤].

ونصب ﴿جَمِيعًا﴾ على الحال. ومعنى ﴿أَشْتَاتًا﴾: متفرقين، جمع شت، والشت المصدر بمعنى: التفرق، يقال: شت القوم، إذا تفرقوا. ثم يوصف به ويجمع[٥].

وهذا معنى قول قتادة، ومقاتل، والضحاك، وابن جريج، ورواية الوالبي عن ابن عباس[٦].

---

(١) ذكر الماوردي ٤/ ١٢٤ هذا القول بمعناه، ولم ينسبه لأحد.

(٢) بطن من كنانة بن خزيمة، من العدنانية، وهو بنو ليث بن بكر بن عبد مناة من كنانة بن خزيمة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. كانوا يقيمون حول مكة. «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص ١٨٠، «معجم قبائل العرب» لكحالة ٣/ ١٠١٩- ١٠٢٠.

(٣) الحُفَّل: كرُكَّع-: جمع حافلة، وهي التي امتلأ ضرعها لبنًا. انظر: «لسان العرب» ١١/ ١٥٧ (حف)، «القاموس المحيط» ٣/ ٣٥٨.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٥٤.
وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١٤٩، «البيان في غريب القرآن» للأنباري ٢/ ٢٠٠، «الدر المصون» ٨/ ٤٤٤.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ٢٦٩ (شت)، «الصحاح» للجوهري ١/ ٢٥٤ (شتت)، «لسان العرب» ٢/ ٤٨- ٤٩ (شتت).

(٦) ذكره الثعلبي ٣/ ٩٠ عن هؤلاء عدا مقاتل.

وقال الكلبي: كانوا إذا اجتمعوا ليأكلوا طعامًا عزلوا للأعمى[(١)] على حدى، وللأعرج على حدة. فنزلت هذه الآية [رخصة لهم[(٢)]][(٣)][(٤)].

وذهب قوم إلى[(٥)] أنَّ هذا عام أباح الله تعالى للناس الأكل إن شاءوا مجتمعين وإن شاءوا متفرقين.

وهذا قول مقاتل بن حيان[(٦)]، ومعنى قول ابن عباس في رواية عطاء[(٧)].

وقال عكرمة وأبو صالح: نزلت في قوم من الأنصار كانوا لا يأكلون إذا نزل بهم ضيف إلا مع ضيفهم، فرخص لهم أن يأكلوا كيف شاءوا مجتمعين أو متفرقين[(٨)].

= وقول مقاتل في «تفسيره» ٢/ ٤١ ب.

وعن قتادة: رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٦٥، والطبري ١٨/ ١٧٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٧٤ ب. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٢٥ ونسبه أيضًا لعبد ابن حميد.

وقول الضحَّاك وابن جريج رواه عنهما الطبري ١٨/ ١٧٢.

ورواية الوالبي عن ابن عباس رواها الطبري ١٨/ ١٧٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٧١ أ.

(١) في (أ): (الأعمى).

(٢) (لهم): ساقطة من (ع).

(٣) ساقط من (ظ).

(٤) رواه عنه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٦٥.

(٥) (إلى): ساقطة من (ظ)، (ع).

(٦) روى ابن أبي حاتم ٧/ ٧١ ب هذا المعنى عن سعيد بن جبير، ثم قال: وروى عنه مقاتل بن حيان نحو ذلك.

(٧) انظر: «الثعلبي» ٣/ ٩٠ ب، والبغوي ٦/ ٦٥.

(٨) ذكره الثعلبي ٣/ ٩٠ ب عنهما.

=

وقوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أن هذا في دخول الرجل بيت نفسه والسلام على أهله ومن في بيته.

وهذا قول جابر بن عبد الله، والزهري، وقتادة، وعطاء، والأعمش، ومعنى قول ابن عباس في رواية عطاء[(١)].

وروى أبو الزبير، عن جابر قال: إذا دخلت على أهلك فسلّم عليهم ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾[(٢)].

وروى عنه مرفوعًا أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخلتم بيوتكم فسلموا على أهلها»[(٣)].

= ورواه عنهما الطبري ١٨/ ١٧٤. وذكره عنهما السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٢٥ ونسبه أيضًا لابن المنذر.

قال الطبري ١٨/ ١٧٢ - بعد ذكره للروايات في سبب نزول الآية -: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله وضع الحرج عن المسلمين أن يأكلوا جميعًا معًا إذا شاءوا أو أشتاتًا متفرقين إذا أرادوا وجائز أن يكون نزل بسبب من كان يتخوف من الأغنياء الأكل مع الفقير، وجائز أن يكون بسبب القوم الذين ذكر أنَّهم كانوا لا يطعمون وحدانا، وبسبب غير ذلك، ولا خبر بشيء من ذلك يقطع العذر، ولا دلالة في ظاهر التنزيل على حقيقة شيء منه، والصواب التسليم لما دل عليه ظاهر التنزيل، والتوقف فيما لم يكن على صحته دليل.

(١) قال الثعلبي في «الكشف والبيان» ٧/ ٩١ أ: (وهو قول جابر بن عبد الله، وطاووس والزهري، وقتادة، والضحاك، وعمرو بن دينار، ورواية عطاء الخراساني عن ابن عباس.

(٢) رواه البخاري في «الأدب المفرد» ص٣١٩، والطبري ١٨/ ١٧٣، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٧٢ أ.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٢٦ وزاد نسبته لابن مردويه.

(٣) رواه الحاكم في «مستدركه» ٢/ ٤٠٢ من حديث جابر مرفوعًا، وقال: غريب الإسناد والمتن.

وقال الزهري وقتادة- في قوله ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾- قالا: بيتك إذا دخلت فقل: السلام عليكم[(١)].

وقال عطاء: إذا دخلت على أهلك فسلّم[(٢)].

وقال الأعمش: يقول: فسلموا على أهليكم إذا دخلتم بيوتكم[(٣)].

وقال ابن عباس- في رواية عطاء-: هذا[(٤)] أدب من الله ﷻ أمر أولياءه بالسلام على أهلهم.

وعلى هذا قال: ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ وهو يريد أهليكم، لأن أهل الرجل في نفسه.

القول الثاني: أن معنى الآية: ليسلم بعضكم على بعض إذا دخلتم بيوتًا. وهو قول الحسن، وزيد بن أسلم وابنه، والسدي، والكلبي، والمقاتلين[(٥)]، كل هؤلاء قالوا: معنى الآية إذا دخلتم بيوتًا فسلموا على

---

(١) رواه عنهما عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٦٥، والطبري ١٨/ ١٧٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٧١ ب.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٨/ ٤٥٥، والطبري ١٨/ ١٧٣.

(٣) لم أجده. وقد روى الطبري ١٨/ ١٧٤ من طريق الأعمش، عن إبراهيم قال: إذا دخلت المسجد.. وإذا دخلت بيتًا ليس فيه أحد.. وإذا دخلت بيتك فقل: السلام عليكم.

(٤) (هذا): ساقطة من (أ).

(٥) قول ابن زيد ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٩٠ ب. ورواه عنه الطبري ١٨/ ١٧٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٧٢ ب.

وقول الكلبي رواه عنه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٦٦.

وقول مقاتل بن حيان رواه عنه ابن أبي حاتم ٧/ ٧٢ أ، ب.

وسيأتي تخريج أقوال الباقين.

أهلها وعلى من فيها من المسلمين، وليسلم بعضكم على بعض عند دخول البيت والمنازل.

وعلى هذا معنى قوله ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ أي على أهل ملتكم. قاله السدي[(١)].

وقال مقاتل: على أهل دينكم[(٢)].

وقال زيد بن أسلم: يقول[(٣)] على المسلمين[(٤)].

وقال الحسن: هذا كقوله ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩][(٥)].

القول الثالث: أنَّ هذا في دخول البيوت الخالية.

روى منصور[(٦)] عن إبراهيم[(٧)]- في هذه الآية- قال: إذا دخلت بيتًا ليس فيه أحد فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين[(٨)].

وقال مجاهد- في هذه الآية-: إذا دخلت بيتًا ليس فيه أحد فقل: السلام علينا من ربنا، السلام علينا[(٩)] وعلى عباد الله الصالحين[(١٠)].

---

(١) ذكره عنه الماوردي ٤/ ١٢٦.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢/ ٤١ ب.

(٣) يقول): ساقطة من (ع).

(٤) رواه ابن أبي حاتم ٧/ ٧٢ أ.

(٥) ذكره عنه الثعلبي ٣/ ٩٠ ب.
ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٦٦، والطبري ١٨/ ١٧٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٧٢ ب، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٢٨ وزاد نسبته لابن المنذر.

(٦) هو منصور بن المعتمر.

(٧) هو إبراهيم النَّخعي.

(٨) رواه الطبري ٢٨/ ١٧٤- ١٧٥ من رواية منصور عن إبراهيم.

(٩) في (ع): (عليكم).

(١٠) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٦٦، وسعيد بن منصور في «تفسيره» ل٥٨ أ =

وهذا قول ابن عمر[(١)]، والحكم[(٢)]، وماهان[(٣)].

وروى عمرو بن دينار، عن ابن عباس في هذه الآية قولًا رابعًا في قوله ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ قال: هو المسجد إذا دخلتم فسلموا على من فيه، وقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين[(٤)].

فالبيوت في هذا القول المساجد.

قوله ﴿تَحِيَّةً﴾ ذكرنا معناها عند قوله ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ﴾ [النساء: ٨٦].

قال أبو إسحاق: هو نصبٌ على المصدر لأن قوله (فسلموا) بمعنى[(٥)]

=، ب، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٨/ ٤٦١، وابن أبي حاتم ٧/ ٧٢ أ وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٢٨ ونسبه أيضًا لعبد بن حميد وابن المنذر.

(١) رواه عنه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٨/ ٤٦٠، والبخاري في «الأدب المفرد» ص٣١٠، والطبري في «تفسيره» ١٨/ ١٧٥.

(٢) (والحكم): في حاشية (ع)، وهو: الحكم بن عتيبة، وقوله لم أجده.

(٣) هو: ماهان الحنفي.
وروى عنه هذا القول عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٦٥، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٨/ ٤٦١، والطبري ١٨/ ١٧٤.

(٤) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٦٦، والطبري ٨/ ١٧٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٧٢ أ، والحاكم في «مستدركه» ٢/ ٤٠١، والثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٩١ أ كلهم من طريق عمرو بن دينار، عن ابن عباس، به.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٢٧ ونسبه أيضًا لابن المنذر والبيهقي.
وصحح ابن العربي ٣/ ١٤٠٨ أن المراد البيوت كلها، لعموم القول، ولا دليل على التخصيص.

(٥) في (ظ): (يعني).

فتحيَّوا[١] ويحيي بعضكم تحية[٢].

وقوله ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ قال ابن عباس: أي هذه تحية حياكم الله بها[٣].

وقال الفراء[٤]: أي من أمر الله أمركم بها تفعلونه[٥] طاعة له[٦].

وقوله ﴿مُبَـٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ قال ابن عباس: يريد حسنة جميلة[٧].

وقال الزجاج: أعلم الله أن السلام مبارك طيب لما فيه من الأجر والثواب[٨].

قوله ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي كبيانه في هذه الآية.

﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَـٰتِ﴾ يفصل الله لكم معالم دينكم كما بيّن في أمر الطعام والتسليم[٩][١٠].

---

(١) في (أ): (فحيوا).

(٢) «معاني القرآن» للزَّجاج ٤/ ٥٥.

وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١٤٩، «مشكل إعراب القرآن» لمكي ٢/ ٥١٧، «الإملاء» للعكبري ٢/ ١٦٠.

(٣) لم أجده بهذا اللفظ، وقد روى ابن أبي حاتم ٧/ ٧٢ ب من طريق الوالبي، عن ابن عباس في قوله (تحيّة من عند الله): قال وهو السلام؛ لأنَّه اسم الله، وهو تحية أهل الجنَّة.

(٤) (الفراء): ساقط من (ع).

(٥) في (أ): (تفعلوه).

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٢.

(٧) ذكره عنه البغوي ٦/ ٦٦.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٥٥ إلى قوله: طيب. أما قوله: لما فيه من الأجر والثواب. فهذا كلام الطبري في «تفسيره» ١٨/ ١٧٢.

(٩) في (ظ): (والسلام).

(١٠) الطبري ١٨/ ١٧٥ مع اختلاف يسير.

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ لكي تفقهوا[١] عن الله أمره ونهيه وأدبه.

٦٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ قال مجاهد[٢]، وسعيد بن جبير[٣]، والمفسرون[٤]: يعني الجمعة والغزو.

وقال مقاتل بن حيان: يقول على أمر طاعة يجتمعون عليها نحو الجمعة والنحر والفطر والجهاد وأشباه ذلك[٥].

وقوله: ﴿لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ قال مقاتل: نزلت في عمر بن الخطاب استأذن النبي ﷺ في غزوة تبوك في الرجعة إلى أهله، فأذن له وقال: «**انطلق فوالله ما أنت بمنافق**». يريد بذلك أن يسمع المنافقين[٦].

وقال ابن عباس: الذي استأذنه عمر بن الخطاب، وذلك[٧] أنه استأذن رسول الله ﷺ في العمرة فأذِن له، ثم قال: «**يا أبا حفص لا تنسنا في صالح[٨] دعائك**»[٩].

---

(١) في (أ): (تفقهون).

(٢) رواه عنه عبد الرزاق في «مصنفه» ٣/ ٢٤٢-٢٤٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٧٣ أ، ب. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٢٩- ٢٣٠ ونسبه أيضًا للفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) رواه عنه ابن أبي حاتم ٧/ ٧٣ أ. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٣٠ ونسبه أيضًا لعبد بن حميد.

(٤) انظر: «الطبري» ١٨/ ١٧٥- ١٧٦، والثعلبي ٣/ ٩١ أ.

(٥) روى عنه ابن أبي حاتم ٧/ ٧٣ ب.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢/ ٤٢ أ. وهذه الرواية لا تصح في سبب نزول هذه الآية.

(٧) في (ع): (في ذلك).

(٨) (صالح): ساقطة من (ع).

(٩) لم أجده عن ابن عباس. وقد روى أبو داود في «سننه» الصلاة- باب: الدعاء =

وقال الثُّمالي[١]- في هذه الآية-: إن رسول الله ﷺ إذا صعد المنبر يوم الجمعة وأراد الرجل أن يخرج من المسجد لحاجة أو عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال[٢] رسول الله ﷺ حيث يراه، فيعرف أنَّه[٣] إنما قام ليستأذن، فيأذن لمن شاء[٤] منهم[٥].

قال مجاهد: وإذن الإمام يوم الجمعة أن يشير بيده[٦].

قال الكلبي: كان ذلك مع رسول الله ﷺ فأما اليوم فإذنه أن يأخذ بأنفه وينصرف[٧].

= ٤/ ٣٦٥، والترمذي كتاب: الدعوات ١٠/ ٧، وابن ماجه المناسك- باب: فضل دعاء الحاج ٢/ ١٥٥ عن ابن عمر أنه استأذن النبي ﷺ في العمرة فأذن له، وقال: «**يا أخي أشركنا في دعائك ولا تنسنا**».

قال المنذري في «مختصر أبي داود» ٢/ ١٤٦: وفي إسناده عاصم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وقد تكلم فيه غير واحد من الأئمة.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٣/ ٢١١ عن عمر وفيه: «في صالح دعائك» وقال: رواه أحمد وأبو يعلى وفيه عاصم بن عبد الله وفيه كلام كثير وقد وثق.

(١) هو: أبو حمزة الثمالي.

(٢) بحيال: أي بجانب.

(٣) أنه): ساقطة من (أ).

(٤) في (ع): (يشاء).

(٥) رواه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣/ ٢٩١ ب بسنده عن أبي حمزة الثمالي به. وهو ضعيف؛ لضعف الثُمالي، ولإرساله.

وقد ذكر البغوي ٦/ ٦٧، وابن الجوزي ٦/ ٦٨- ٦٩ هذا الخبر ونسباه للمفسرين.

(٦) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» ٣/ ٢٤٢- ٢٤٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٧٣ أ، ب. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٢٩ ونسبه أيضًا للفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٧) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٦٦، وفي «مصنفه» ٣/ ٢٤٤.

وذكر في سبب نزول هذه الآية: أن رسول الله ﷺ كان إذا خطب يوم الجمعة عرّض بالمنافقين في خطبته وعابهم، فربما كانوا يخرجون من المسجد ولا[(١)] يصلّون معه الجمعة فأنزل الله هذه الآية[(٢)].

وقال أبو إسحاق في هذه الآية: أعلم الله ﷻ أن المؤمنين إذا كانوا مع نبيّه فيما يحتاج فيه إلى الجماعة لم يذهبوا حتى يستأذنوه، وكذلك ينبغي أن يكونوا مع أئمتهم لا يخالفونهم، ولا يرجعون عنهم في جمع من جموعهم إلا بإذنهم، وللإمام أن يأذن وله أن لا يأذن على قدر ما يرى من الحظ لقوله ﷻ ﴿فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ فجعل المشيئة إليه في الإذن[(٣)].

﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ﴾ أي استغفر لهم لخروجهم عن الجماعة إن رأيت لهم عذرًا.

قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ قال ابن عباس- في رواية عطاء-: يريد من بعيد: يا أبا القاسم. ولكن افعلوا كما قال- في الحجرات-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ﴾ [الحجرات: ٣][(٤)].

---

(١) في (ع): (لا).

(٢) روى أبو داود في «المراسيل» ص٤٧ عن مقاتل بن حيان نحوه.
وذكره نحو هذه الرواية الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٦٢.
وانظر ابن كثير ٣/ ٣٠٧، «الدر المنثور» ٦/ ٢٣١.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٥٥.

(٤) رواه أبو نعيم في «دلائل النبوة» ١/ ٤٦.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٣٠ ونسبه أيضًا لعبد الغني بن سعيد في تفسيره. وقد تقدم الكلام على هذه الرواية عن ابن عباس.
وروى ابن أبي حاتم ٧/ ٧٤ أ، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» ١/ ٤٥- ٤٦ من =

وعلى هذا معنى الآية: أنهم أمروا بخفض الصوت إذا دعوا رسول الله ﷺ ونُهوا أن يصيحوا به من بعيد.

وقال مجاهد: أمرهم أن يدعوا[1] رسول الله ﷺ في لين وتواضع، ولا يقولوا: يا محمد في تجّهم[2][3].

وقال سعيد بن جبير: لا تقولوا يا محمد. قولوا: يا رسول الله[4].

وقال قتادة: أمرهم أن يُفخِّموه ويشرِّفوه[5].

وقال المقاتلان: يقول لا تدعوا النبي باسمه: يا محمد، يا بن عبد الله[6]. إذا دعوتموه كما يدعو بعضكم بعضًا باسمه: يا فلان ويا ابن فلان، ولكن عظّموه وفخّموه وشرّفوه، وقولوا: يا رسول الله ويا نبي الله[7].

= طريق بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحَّاك، عن ابن عباس، نحو هذا القول. وهذه الرواية فيها ضعف وانقطاع. فبشر بن عمارة ضعيف، والضحاك لم يلق ابن عباس. انظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر ١/ ٤٥٥، ٤/ ٤٥٣.

(١) في (أ): (يدعونا).

(٢) في (أ): (تهجم).
والتَّجهم: الاستقبال بوجه كريه. انظر: «لسان العرب» ١٢/ ١١١ (جهم).

(٣) رواه الطبري ١٨/ ١٧٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٧٤ ب. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٣١ وزاد نسبته لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (ج٧ل ٧٤ب).
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٣١ ونسبه لعبد بن حميد.

(٥) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٦٦، والطبري ١٤/ ١٧٧ ورواه ابن أبي حاتم ٧/ ٧٤ ب بنحوه.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٣١ ونسبه أيضًا لعبد بن حميد وابن المنذر.

(٦) في (ع): (ولا يابن عبد الله).

(٧) قول مقاتل بن حيان رواه عنه ابن أبي حاتم ٧/ ٧٤ ب.
وقول مقاتل بن سليمان في «تفسيره» ٢/ ٤٢ أ.

وهذا قول أكثر المفسرين[(١)]، واختيار الفراء[(٢)] والزَّجَّاج، قال: أعلمهم الله فضل النبي ﷺ على سائر البرية[(٣)] في المخاطبة[(٤)].

وروي عن ابن عباس قول آخر قال[(٥)]: نهى الله المؤمنين[(٦)] أن يتعرضوا لدعاء الرسول عليهم يقول: دعوة الرسول عليكم موجبة فاحذروها[(٧)].

وهذا قول الحسن، قال- في هذه الآية-: لا تجعلوا دعاء الرسول عليكم كدعاء بعضهم على بعض[(٨)(٩)].

وذكر المبرد وجهًا آخر فقال: يجوز أن يكون المعنى: لا تجعلوا أمره

---

(١) انظر ابن أبي حاتم ٧/ ٧٤ ب، «الدر المنثور» للسيوطي ٦/ ٢٣١ .
قال ابن كثير ٣/ ٣٠٧- عن هذا القول-: وهو الظاهر من السياق كقوله: (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) إلى آخر الآية [البقرة: ١٠٤]، وقوله: (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم) إلى قوله: (خيرًا لهم) [الحجرات: ٢-٥] فهذا كله من باب الأدب في مخاطبة النبي ﷺ والكلام معه وعنده كما أمروا بتقديم الصدقة قبل مناجاته. اهـ

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٢.

(٣) في (أ): (النبوية).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٥٥.

(٥) في (ع): (قالت).

(٦) (المؤمنين): ساقطة من (ع).

(٧) رواه الطبري ١٨/ ١٧٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٧٤ ب من قوله: دعوة.. من رواية العوفي، عنه.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٣١ ونسبه أيضًا لابن مردويه.
قال ابن عطية ١٠/ ٥٥٦ ولفظ الآية يدفع هذا المعنى.

(٨) في (ع): (كدعاء بعضكم بعضًا) أي على بعض.

(٩) رواه عنه ابن أبي حاتم ٧/ ٧٤ ب. وذكره عنه ابن كثير ٣/ ٣٠٧.

إياكم ودعاءه لكم كما يكون من بعضكم لبعض، إذ[١] كان أمره فرضًا لازمًا[٢].

قال: ومثله قوله ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ﴾ [الأنفال: ٢٤].

وعلى هذا المصدر يكون مضافًا إلى الفاعل والدعاء يكون من الرسول، وهو أليق بما بعده من التهديد لمن تأخر عن الرسول وخالف أمره، وهو قوله ﴿قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗا﴾[٣].

قال الليث: التَّسلل: إنسلال[٤] جماعة، إذا ذهبوا[٥].

والسَّل: الإخراج، والتَّسلل والانسلال: الخروج. يقال: تسلل فلان من بين أصحابه، إذا خرج من جملتهم[٦].

وذكرنا هذا عند تفسير[٧] السلالة[٨].

وقوله ﴿لِوَاذٗا﴾ هو من الملاوذة، وهو[٩] أن يستتر بشيء مخافة من

---

(١) في (ع): (إذا).

(٢) ذكره عنه الرازي ٢٤/ ٣٩- ٤٠ وذكره عنه بمعناه أبو حيان ٦/ ٤٧٦، والسمين الحلبي ٨/ ٤٤٦. وذكر الماوردي ٤/ ١٢٨ هذا المعنى وقال: حكاه ابن عيسى.

(٣) اختار الرازي ٢٤/ ٤٠، وأبو حيان ٦/ ٤٦ هذا القول، وذكرا مثل هذا التعليل.

(٤) في (أ): (استلال).

(٥) قول الليث في «العين» ٧/ ١٩٣ (سلّ).

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ٢٩٢- ٢٩٤ (سل)، «الصحاح» للجوهري ٥/ ١٧٣١ «سلل»، «لسان العرب» ١١/ ٣٣٨- ٣٣٩ (سلل).

(٧) في (ع): (عند قوله تفسير.

(٨) انظر: «البسيط» عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ﴾ [المؤمنون: ١٢].

(٩) في (أ): (هو).

يراه[١]. قال الطِّرمَّاح:

تـلاوذ[٢] مـن حـرٍّ كـأن أواره[٣]. يُذيب دماغ الضَّب فهو خدوع[٤]

أي: تستتر[٥] بكنسها[٦] يعني بقر الوحش.

قال الفراء: إنَّما قيل لواذًا لواذًا؛ لأنها مصدر «لاوذت»، ولو كانت مصدرًا لـ «لذتُ» لكان لياذًا، كما تقول: قمت إليك قيامًا، وقاومتك قواما[٧].

ونحو هذا قال الزجاج[٨].

وذكر المبرد العلّة فقال: صحت الواو في لواذا؛ لأن فعلها صحيح، لاوذته لواذًا وعاودته عوادا، ولو اعتل الفعل لاعتل مصدره في «فعَال» نحو: قمت قيامًا، ونمت نيامًا، ولو قلت: قاومته، لقلتا قواما[٩].

---

(١) انظر: «لوذ» في: «الصحاح» ٢/ ٥٧٠، «لسان العرب» ٣/ ٥٠٨

(٢) في (أ): (تلاود).

(٣) في (ظ): (أواره).

(٤) في (أ): (جدوع)، والمثبت من باقي النسخ والديوان.

(٥) في (ظ): (يستر).

(٦) الكُنُس: جمع مكنس، وهو مولج الوحش من الظباء والبقر تستكن فيه من الحر. «لسان العرب» ٦/ ١٩٨ (كنس).

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٢.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٥٦.

(٩) في «الكامل» للمبرد ٢/ ٢٧٨:.. وكذلك «فعال» إذا كان مصدرًا صحيحًا صحَّ إذا صحَّ فعله، واعتل إذا اعتل فعله، فما كان مصدرًا لـ «فاعلت» فهو «فعال» صحيح، تقول: قاولته قوالا، ولاوذته لو إذا كقوله تعالى: ﴿قد يعلم الذين يتسللون منكم لواذا﴾ أي ملاوذة، وإذا كان مصدر «فعلتُ» اعتل لاعتلال الفعل، فقلت: قمت قيامًا، ونمت نيامًا، ولذت لياذًا، وعذت عياذًا. اهـ.

قال ابن عباس- في هذه الآية-: يلوذ بغيره ويهرب.

وقال المقاتلان: إنَّ المنافقين كان يثقل عليهم يوم الجمعة قولُ النبي ﷺ وخطبته، فيلوذون ببعض أصحاب محمد ﷺ حتى يخرجوا من المسجد، [فيقوم المنافق فينسل](١) مستخفيًا مستترًا(٢) بغيره من غير استئذان(٣).

وعلى هذا التهديد في الخروج عن المسجد يوم الجمعة.

وقال ابن قتيبة: ويقال: بل نزلت هذه في حفر الخندق، فكان(٤) قوم يتسللون بلا إذن(٥). ومعنى ﴿قَدْ يَعْلَمُ﴾ التهديد بالمجازاة.

وهو اختيار الفراء، قال: إن المنافقين كانوا يشهدون الجمعة فيعيبهم النبي ﷺ بالآيات التي تنزل فيهم، فيضجرون، فإن خفي لأحدهم القيام قام(٦).

ثم حذَّرهم الفتنة والعذاب فقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ أي يعرضون عن أمره، ودخلت (عن) لتضمن(٧) المخالفة معنى الإعراض(٨). ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ قال ابن عباس: ضلالة(٩).

---

(١) زيادة من «تفسير مقاتل» يستقيم بها المعنى.

(٢) في (ظ): (متسترًا).

(٣) قول مقاتل بن حيان رواه عنه ابن أبي حاتم ٧/ ٧٥ أ.
وقول مقاتل بن سليمان في «تفسيره» ٢/ ٤٢ أ.

(٤) في (ظ): (وكان).

(٥) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٠٩.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٢.

(٧) في (أ): (وليحذر)، وهو خطأ في الآية.

(٨) في (ظ): (التضمن).

(٩) هذا معنى ما قاله الطبري ١٨/ ١٧٨.

=

يعني الكفر. قاله المقاتلان(١).

وقال الحسن، والكلبي: بليَّة تُظهر ما في قلوبهم من النفاق(٢).

﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني القتل في الدنيا(٣).

وهذا دليل على أنَّ من خالف الرسول فهو معرض(٤) الفتنة والقتل.

ثم عظم نفسه فقال: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يعني عبيدًا(٥) وملكًا وخلقًا(٦). وفيه بيان أنه لا يجوز للعبد أن يخالف أمر مالكه الذي له ما في السموات والأرض(٧).

= وذكر الماوردي ٤/ ١٢٩، وابن الجوزي ٦/ ٦٩ قولًا ثانيًا، ونسباه للأخفش، وهو أن «عن» زائدة، والتقدير: فليحذر الذين يخالفون أمره.
وهذا قول أبي عبيدة في «المجاز» ٢/ ٦٩. والصحيح الأول.

(١) ذكره عنه ابن الجوزي ٦/ ٦٩.
وذكر عنه الثعلبي ٣/ ٩١ ب، والزمخشري ٣/ ٧٩ أنه قال: قتل.

(٢) قول مقاتل بن حيان رواه ابن أبي حاتم ٧/ ٧٥ ب.
وقول مقاتل بن سليمان في «تفسيره» ٢/ ٤٢ أ.
وذكره الثعلبي ٣/ ٩١ ب عن الحسن، وذكره الماوردي ٤/ ١٢٩، وقال: حكاه ابن عيسى. وذكره ابن العربي في «أحكام القرآن» ٣/ ١٤١٢ من غير نسبة، ثم قال- بعد ذكره لهذا القول وغيره-: وهذه الأقوال صحيحة كلها؛ ولكن متعلقاتها مختلفة؛ فهنالك مخالفة توجب الكفر. . ، وهنالك مخالفة هي معصية.

(٣) روى ابن أبي حاتم ٧/ ٧٥ ب هذا القول عن مقاتل بن حيَّان.
وذكر الماوردي ٤/ ١٢٩ هذا القول ونسبه ليحيى بن سلام.
ثم حكى قولًا ثانيًا وهو أنَّ العذاب هنا عذاب جهنم في الآخرة.

(٤) في (ظ): (تعرض)، وفي (أ)، (ع): (يعرض بإهمال أوله).
ولعل الصواب: فهو متعرض للفتنة.

(٥) في (ظ): (عبدا).

(٦) الثعلبي ٣/ ٩١ ب.

(٧) الطبري ١٨/ ١٧٩ مع اختلاف يسير.

وقوله ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ قال مقاتل: من الإيمان والنفاق[١].

وقال الكلبي: من الاستقامة وغير ذلك[٢].

قوله: ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ﴾ وهي النفخة الأخيرة يخرجون من قبورهم[٣].

﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟﴾ من الخير والشر ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ﴾ من أعمالهم ﴿عَلِيمٌۢ﴾[٤].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٤٢ أ.

(٢) «تنوير المقباس» ص٢٢٤.

(٣) روى ابن أبي حاتم ٧/ ٧٥ ب عن أبي العالية نحو ذلك.

(٤) من قوله «من الخير..» إلى هنا. هذا قول مقاتل في «تفسيره» ٢/ ٤٢ أ.

التَّفْسِيرُ البَسِيطُ

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمَّد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

سورة الفرقان

تحقيق

د. سليمان بن إبراهيم الحصين

تفسير سورة الفرقان(١)

(١) سورة الفرقان مكية، حكى الإجماع على ذلك البقاعي. «مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور» ٢/ ٣١٦. قال ابن الجوزي: وحكي عن ابن عباس، وقتادة، أنهما قالا: إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة؛ وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ إلى قوله ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٦٨. ٧٠]. «زاد المسير» ٦/ ٧١. قال الهيثمي: رواه الطبراني من رواية علي بن زيد عن يوسف ابن مهران، وقد وثقا وفيهما ضعف، وبقية رجاله ثقات. «مجمع الزوائد» ٧/ ٨٤.
إلا أن الثابت عن ابن عباس - رضي الله عنهما - يخالف هذا؛ فقد أخرج البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ رقم [٤٧٦٢] عن القاسم بن أبي بَزّة أنه سأل سعيد بن جبير: هل لمن قتل عمداً من توبة؟ فقرأت عليه: ﴿وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ فقال سعيد: قرأتُها على ابن عباس كما قرأتَها عليّ، فقال: هذه مكية نسختها آية مدنية التي في سورة: النساء. «فتح الباري» ٨/ ٤٩٣. وأخرجه أيضاً مسلم ٤/ ٢٣١٨، كتاب التفسير، رقم: [٣٠٢٣]. والمشهور عن ابن عباس رضي الله عنهما أن السورة كلها مكية؛ قال ابن الجوزي: قال ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة في آخرين: هي مكية. «زاد المسير» ٦/ ٧١. وقال السيوطي: وأخرج ابن الضريس، والنحاس، وابن مردويه، والبيهقي في «الدلائل»، من طرق عن ابن عباس، قال: نزلت سورة الفرقان بمكة «الدر المنثور» ٦/ ٢٣٤.
وقال البيهقي بعد ذكر أثر ابن عباس: ولهذا الحديث شاهد في «تفسير مقاتل»، وغيره من أهل التفسير. «دلائل النبوة» ٧/ ١٤٤، وعدد آياتها: سبعٌ وسبعون آية؛ من غير اختلاف. «مصاعد النظر» ٢/ ٣١٩. أورد الواحدي في تفسيره: «الوسيط» ٣/ ٣٣٣، حديثاً في فضل هذه السورة لم يذكره هنا في تفسيره: «البسيط»، =

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿تَبَارَكَ﴾ قال ابن عباس: تعالى عما قال القائلون. وروي عنه: جاء بكل بركة[١].

وقال الفراء: البركة والتقدس: العظمة، وهما سواء، وهو كقولك: تقدس ربنا[٢]. وذكرنا الكلام في ﴿تَبَارَكَ﴾ في سورة: الأعراف[٣].

= والحديث هو: عن أبي بن كعب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ من قرأ سورة: الفرقان؛ يبعث يوم القيامة وهو مؤمن أن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، ودخل الجنة بغير حساب. وهو حديث موضوع، قال ابن الجوزي: وقد فرق هذا الحديث أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره فذكر عند كل سورة منه ما يخصها، وتبعه أبو الحسن الواحدي في ذلك، ولا أعجب منهما؛ لأنهما ليسا من أهل الحديث. «الموضوعات» ١/ ١٧٤. والحديث في «تفسير الثعلبي» ٨/ ٩١ب. وحكم عليه بالوضع الزيلعي، في تخريجه لأحاديث الكشاف ٢/ ٤٦٩، والمناوي في: «الفتح السماوي في تخريج أحاديث البيضاوي» ٢/ ٨٨٥.

(١) لم أجد هذا القول فيما تيسر لي من المراجع، والذي ذكره ابن جرير في تفسيره ١٨/ ١٧٩، عن ابن عباس رضي الله عنهما: تفاعل من البركة، وهو كقول القائل: تقدس ربنا. وإسناده فيه ضعف وانقطاع؛ لأن فيه بشر بن عمارة وهو ضعيف، وفيه الضحاك وهو لم يلق ابن عباس. «تفسير ابن كثير» ١/ ١١٣. وضعفه ابن حجر في كتابه «العجاب في بيان الأسباب» ١/ ٢٢٣، وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٩، بإسناد ابن جرير، بلفظ: تفاعل من البركة. وهو كذلك عند الثعلبي في تفسيره ٨/ ٩٢أ، ثم قال: كأن معناه: جاء بكل بركة .﴿تَبَارَكَ﴾ اسم مختص بالله تعالى، لم يستعمل في غيره، ولذلك لم يصرف منه مستقبل، ولا اسم فاعل. «تفسير ابن عطية» ١١/ ٢، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٥٢.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٢٦٢، وفيه تقديم وتأخير.

(٣) عند قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤] قال =

﴿ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ قال المفسرون: يعني القرآن[١]. قال ابن عباس: قرآنا فرقت فيه بين الحق والباطل، وجعلت فيه المخرج من جميع الشبهات[٢]. والكلام في ﴿تَبَارَكَ﴾ ماض[٣].

وذكر أبو علي، في «المسائل الحلبية»، الفرق بين: ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ و﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ فقال: الفرقان: صفة لأنه بمعنى الفارق[٤]. ويقوي كونه صفة

= الواحدي: قال الليث: تفسير ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ﴾ تمجيد وتعظيم. وقال أبو العباس: ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ﴾: ارتفع، والمتبارك: المرتفع. وقال ابن الأنباري: ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ﴾ باسمه يتبرك في كل شيء. وقال الزجاج: ﴿تَبَارَكَ﴾ تفاعل من البركة، كذلك يقول أهل اللغة.

(١) قال قتادة: هو القرآن، فيه حلال الله، وحرامه، وشرائعه، ودينه، فرق الله به بين الحق والباطل، أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٠، وزاد السيوطي ٦/ ٢٣٥ نسبته إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وهو قول مقاتل ٤٢ب. والثعلبي ٨/ ٩٢ أ.

(٢) لم أعثر على من نسبه لابن عباس، فيما لديّ من المراجع. وفي «تفسير مقاتل»، ٤٢ ب: يعني القرآن، وهو المخرج من الشبهات. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٩، بسنده عن مجاهد وفي إسناده رجل لم يسمَّ. وقال الزجاج: والفرقان: القرآن، يُسمى فرقاناً؛ لأنه فُرِّق به بين الحق والباطل. ولم ينسبه. وذكر نحوه القرطبي ١٣/ ٢، ولم ينسبه.

(٣) عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٥٣] قال الواحدي: الفرقان مصدر فرقت بين الشيئين أفرق فرْقاً وفرقاناً، كالرجحان والنقصان، هذا هو الأصل، ثم يسمى كل فارق: فرقاناً، كتسميتهم الفاعل بالمصدر، كما سمي كتاب الله: الفرقان؛ لفصله بحججه وأدلته بين المحق والمبطل، وسمى الله تعالى يوم بدر: يوم الفرقان، في قوله: لأنه فرق في ذلك اليوم بين الحق والباطل فكان ذلك اليوم يوم الفرقان.

(٤) أي: أن الفرقان صفة لكلام الله تعالى، سواء كان هذا الكلام في القرآن، أو الإنجيل، أو التوراة. قال الماوردي ٤/ ١٣١، في تفسيره للفرقان: وقيل: إنه اسم لكل كتاب منزل كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾.

مجيئه على وزن يجيء عليه الصفات، نحو: عُرْيَان، وخُمْصَان[١]، وهو صفة لا تجري على موصوف بل استعمل[٢] استعمال الأسماء، كالعبد، والصاحب، فإنهما صفتان في الأصل، وقد استعملا استعمال الأسماء، ومن ثمّ لم يعمل: صاحبٌ، أعمال أسماء الفاعلين، نحو: ضارب، وقاتل، وكذلك الأَجرَعُ[٣]، والأَبْطَح[٤]، والأُدْم[٥]، حيث كُسِّرت[٦] على الأفاعل فتَعَدَّوا فيها: فُعْلا وفُعْلان، والحمر[٧] والحمران، والسود والسودان، وإذا كثر في كلامهم هذا النحو من الصفات التي تجري مجرى الأسماء، وأن لا تجري على موصوف، كذلك: الفرقان والقرآن في الأصل مصدر وليس بصفة، إلا أن القرآن أضيف إلى ضمير التنزيل في

---

(١) الخَمْصان، والخُمْصان: الجائع الضامر البطن. «مقاييس اللغة» ٢/ ٢١٩، و«اللسان» ٧/ ٢٩.

(٢) في (أ): (استعمال).

(٣) مصدر جَرِع الماء يجرعه، لا غير، والجَرَع: جمع جَرَعة، وهي: دِعص بكسر الدال من الرمل لا ينبت شيئاً. واجَرَع: التواء في قوّة من قوى الحبل تكون ظاهرة على سائر القوى. المشوف المعلم ١/ ١٤٩، و«مجمل اللغة» ١/ ١٨٤، و«القاموس المحيط» ٩١٥، وقيل: هي الرملة السهلة المستوية. «اللسان» ٨/ ٤٦.

(٤) الأبطح: البطيحة والأبطح والبطحاء: كل مكان متسع. «مجمل اللغة» ١/ ١٢٨، أو: مسيل واسع فيه دُقاقُ الحصى. «القاموس المحيط» ٢٧٣.

(٥) الآَدَم، هكذا من اللون: الأسمر، والأنثى: أدماء. المشوف المعلم ١/ ٥٨، والأَدَمَة: باطن الجلد، والبشرة ظاهرها، والأَدَم: جمع الأَديم. والإدام: ما يطيب به الطعام. «مجمل اللغة» ١/ ٩٠، والأُدمَة بالضم: القرابة، والوسيلة. «القاموس المحيط» ١٣٨٨. وفي «المسائل الحلبية» ص٣٠٠: الأدهم، بدل الأدم.

(٦) أي: جمعت جمع تكسير.

(٧) في «المسائل الحلبية» ص٣٠٠ كأحمر وحمر وحمران، وأسود وسود وسودان.

قوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٧] ولو كانت صفة لم تجز إضافته إلى نفسه[1]. وسنذكر هذا الفصل مشروحًا إذا انتهينا إلى هذه الآية[2] ﴿عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ محمد ﷺ[3]. ليكون محمد بالقرآن ﴿لِلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني الجن، والإنس[4] ﴿نَذِيرًا﴾ مخوفًا من عذاب الله، هذا قول المفسرين في النذير أنه: محمد ﷺ، وأجاز آخرون أن يكون النذير هو: القرآن، وقالوا: إنه نذير للعالمين إلى يوم القيامة[5].

---

(١) «المسائل الحلبية» ٢٩٩. وفيه: إن الدلالة قد قامت على أن القرآن لا يكون صفة كما جاز أن يكون الفرقان صفة، ألا ترى أن القرآن قد أضيف إلى ضمير التنزيل في قوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٧] ولو كان صفة لم تجز هذه الإضافة فيها؛ لأن من أضاف المصدر إلى الفاعل نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١] لم يضف إليه اسم الفاعل فيقول: هذا ضاربُ زيد، فيضيف الصفة إلى الفاعل؛ من حيث كان اسم الفاعل هو الفاعل في المعنى، والشيء لا يضاف إلى نفسه... وقد نقله الواحدي بالمعنى.

(٢) لم أجد في تفسير الواحدي لهذه الآية ما يتعلق بهذه المسألة، حيث ذكر فيها معنى جمع القرآن في الآية، المراد به، ونقل أقوال المفسرين وأهل اللغة في ذلك. والله أعلم.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٠، عن ابن إسحاق.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٠، عن ابن عباس. قال السمرقندي ٢/ ٤٥٣: وأراد هاهنا جميع الخلق. وقد يذكر العام ويراد به الخاص من الناس كقوله ﷻ: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧، ١٢٢] أي: على عالمي زمانهم. ويذكر ويراد به جميع الخلائق كقوله تعالى: (رَبِّ الْعَالَمِينَ). قال ابن زيد: لم يرسل الله رسولاً إلى الناس عامة إلا نوحاً ﷺ بدأ به الخلق، فكان رسولَ أهل الأرض كلهم، ومحمدًا ﷺ ختم به. أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٨٠. قال البرسوي ٦/ ١٨٨: وأما نوح ﷺ فإنه وإن كان له عموم بعثة لكن رسالته ليست بعامّة لمن بعده.

(٥) ويشهد له قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩] حيث =

٢- قال ابن عباس ومقاتل: ثم عظم نفسه فقال: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ عزيرًا، ولا عيسى، ولا الملائكة، كما قالت اليهود، والنصارى، والمشركون[١].

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ كما قال عبدة الأوثان. وقال الكلبي ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ﴾ فيعازه في عظمته[٢]. ﴿وَخَلَقَ كُلَّ﴾ أي مما يطلق له صفة المخلوق ﴿فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ قال ابن عباس: فجرت المقادير على ما خلق الله تعالى إلى يوم القيامة، وبعد القيامة[٣].

= أضاف الهداية إليه. «تفسير الرازي» ٢٤/ ٤٥. قال السمين الحلبي: وفي اسم يكون ثلاثة أوجه؛ أحدها: أنه ضمير يعود على الذي نزل؛ أي: ليكون الذي نزل الفرقان نذيراً. الثاني: أنه يعود على الفرقان، وهو القرآن؛ أي: ليكون الفرقان نذيراً. الثالث: أنه يعود على عبده؛ أي: ليكون عبده محمد ﷺ، نذيراً. وهذا أحسن الوجوه معنىً وصناعة لقربه مما يعود عليه، والضمير يعود على أقرب مذكور. الدر المصون ٨/ ٤٥٣. وذكر هذا الترجيح الشوكاني ٤/ ٥٨، ولم ينسبه. قال ابن زيد: النبي النذير، وقرأ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [فاطر ٢٤] وقرأ: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٨]. أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٨٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٠، قال ابن عطية ١١/ ٣: وقد يكون النذير ليس برسول، كما روي في ذي القرنين، وكما ورد في رسل رسول الله ﷺ إلى الجن؛ فإنهم نذر وليسوا برسل.

(١) «تفسير مقاتل»، ٤٢ب بتصرف. ولم ينسب الواحدي هذا القول لأحد في تفسيره «الوسيط» ٣/ ٣٣٣، وذكره ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦١، عن عكرمة. وذكره القرطبي ١٣/ ٢ ولم ينسبه. ولم أجده منسوباً لابن عباس رضي الله عنهما فيما تيسر لي.

(٢) في «تنوير المقباس» ص٣٠٠: قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ كما قال مشركو العرب فيماريه.

(٣) «تفسير القرطبي» ١٣/ ٢، ولم ينسبه.

وقال الكلبي: جعل لكل شيء خلقًا، ومنتهى، وأجلًا ينتهي إليه[١].

وقال أبو إسحاق: خلق الله الحيوان وقدر له ما يصلحه ويقيمه، وقدر جميع ذلك لخلقه بحكمته وتقديره[٢]. وعلى هذا المعنى يكون: وقدر له تقديرًا من الأجل والمعيشة.

وقال الآخرون: سوَّى كل ما خلق وهيأه لما يصلح له[٣].

٣- قال ابن عباس: ثم ذكر ما صنع المشركون فقال: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ يعني: الأصنام اتخذها أهل مكة[٤].

﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ أي: وهي مخلوقة ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا﴾ قال مقاتل: لا تقدر الآلهة أن تمتنع ممن أراد بها سوءًا[٥]. والمعنى: لا يملكون دفع ضر ولا جلب نفع فحذف المضاف. وهذا معنى قول المفسرين: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا﴾ فيدفعونه عن أنفسهم ﴿وَلَا نَفْعًا﴾ فيجرونه إلى أنفسهم. ويجوز أن يكون المعنى: ولا يقدرون أن يضروا أنفسهم أو ينفعونها بشيء ولا لمن يعبدها؛ لأنها جماد لا قدرة لها. وهذا معنى قول الكلبي[٦]. ولا يحتاج في هذا إلى تقدير المضاف.

﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا﴾ قال مقاتل: أن تميت أحدًا[٧] ﴿وَلَا حَيَوٰةً﴾ ولا

---

(١) «تنوير المقباس» ص٣٠٠، بمعناه.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٥٧.

(٣) ممن قال بهذا القول ابن جرير، ١٨/ ١٨٠.

(٤) «تفسير ابن جرير» ١٨/ ١٨١، ولم ينسبه.

(٥) «تفسير مقاتل» ص٤٢ ب. وذكره السمرقندي ٢/ ٤٥٣ بنصه، ولم ينسبه.

(٦) «تنوير المقباس» ص٣٠٠.

(٧) «تفسير مقاتل» ص٤٢ ب.

يحيون أحدًا ﴿وَلَا نُشُورًا﴾ ولا تقدر الآلهة أن تبعث الأموات[١]. أي: فكيف تعبدون من لا يقدر على أن يفعل شيئًا من هذا وتتركون عبادة ربكم الذي يملك ذلك كله[٢].

٤- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾ ما هذا القرآن إلا إفك: كذب افتراه محمد واختلقه من تلقاء نفسه[٣].

﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾ قال مجاهد: يعني اليهود[٤]. وقال مقاتل: قالوا: أعان محمدًا على هذا القرآن عدَّاس، مولى حويطب بن عبد العزى، ويسار غلام عامر بن الحضرمي[٥]، وجبر مولى عامر. وكان هؤلاء الثلاثة من أهل الكتاب[٦].

---

(١) «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٥٣، ثم قال: «وإنما ذكر الأصنام بلفظ العقلاء؛ لأن الكفار يجعلونهم بمنزلة العقلاء فخاطبهم بلغتهم».

(٢) «تفسير مقاتل» ص٤٢ ب، بتصرف يسير.

(٣) «تفسير مقاتل» ص٤٢ ب. ونسبه الماوردي ٤/ ١٣١، والقرطبي ١٣/ ٣، إلى ابن عباس. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٣، عن سعيد بن جبير: كل شيء في القرآن إفك فهو كذب. والفرق بين الافتراء والكذب، أن الافتراء: افتعال الكذب من قول نفسه. والكذب: قد يكون على وجه التقليد للغير فيه. «تفسير روح البيان» ٦/ ١٨٩. وفي «لسان العرب» ١٥/ ١٥٤: «يقال: فرى فلان الكذب يفتريه: اختلقه».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٨١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٣. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ٩٢ أ.

(٥) عامر بن عبد قيس الحضرمي، له وفادة، وهو أخو عمرو. «الإصابة» ٤/ ١٣. ولم يذكر شيئاً عن غلامه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٤٢ ب، ونسبه للنضر بن الحارث. وفيه: جبر مولى عامر بن الحضرمي، كان يهوديا فأسلم. وذكره الثعلبي ٨/ ٩٢أ، ولم ينسبه. وفي «تنوير المقباس» ص٣٠٠: جبر ويسار وأبو فكيهة الرومي. قال الماوردي ٤/ ١٣٢: =

قال الله تعالى: ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾ قال مقاتل: يقول: فقد قالوا شركًا، وكذبًا، حين زعموا أن القرآن ليس من الله[(١)]! قال الكلبي ومقاتل: نزلت في النضر بن الحارث، كان يقول للمشركين: ما يقول محمد لأصحابه إلا كما كنت أحدثكم عن رستم وأسفنديار[(٢)].

وقال أبو إسحاق: نصب ﴿ظُلْمًا وَزُورًا﴾ على: فجاءوا بظلم وزور، فلما سقطت الباء أفضى الفِعلُ فَنَصبَ[(٣)].

وقال الكسائي ﴿جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾ كما تقول: أتيت أمرًا عظيمًا، وجئت أمرًا عظيمًا، وجئت شيئًا إدًّا، وشئت شيئًا نكرًا[(٤)]. يعنى أن القول واقع عليه، وليس بمعنى حذف الخافض. وهذا أحسن وأليق مما ذكره

= وفيمن زعموا أنه أعانه ء عليه أربعة أقاويل: ١- قوم من اليهود، قاله مجاهد. ٢- عبد الله ابن الحضرمي، قاله الحسن. ٣- عدّاس، غلام عتبة، قاله الكلبي. ٤- أبو فكيهة الرومي، قاله الضحاك. ونسبه القرطبي ١٣/ ٣، لابن عباس. قال ابن الأثير: أبو فكيهة، اسمه أفلح، وقيل: يسار، كان عبداً لصفوان بن أمية، أسلم مع بلال، أخذه أمية بن خلف وقام بتعذيبه، ثم اشتراه أبو بكر ﷺ فأعتقه. «الكامل» ٢/ ٤٦. وهذا يدل على اختلافهم في التعيين فتبقى الآية على عمومها. والله أعلم.

(١) «تفسير مقاتل» ص٤٣ أ، بتصرف.

(٢) «تنوير المقباس» ص٣٠٠، و«تفسير مقاتل» ص٤٣أ، بتصرف، وفيه: عن رستم وأسفنديار. وليس فيه أنها نزلت في النضر. بل فيه: وقال النضر. وهو مذكور عند الآية: ٦، الفرقان، وليس عند هذه الآية. قال الهواري، ٣/ ٢٠١، في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾ وقال الكلبي: عبد ابن الحضرمي، وعداس، مولى عتبة. ولم أجده في أسباب النزول للواحدي. ونسبه القرطبي ١٣/ ٣، لابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٥٨.

(٤) نسبه للكسائي أبو حيان ٦/ ٤٤١.

المفسرون[١].

٥- قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ قال أبو إسحاق: ﴿أَسَٰطِيرُ﴾ خبر ابتداء محذوف. المعنى: وقالوا: الذي جاء به أساطير الأولين، معناه: ما سطَّره الأولون[٢]. قال المفسرون: يعني قول النضر: هذا القرآن أحاديث الأولين حديث رستم واسفنديار[٣].

﴿ٱكۡتَتَبَهَا﴾ انتسخها محمد من: عداس، وجبر، ويسار. ومعنى ﴿ٱكۡتَتَبَهَا﴾ هنا: أمر أن تكتب له، كما يقال: احتجم، وابتنى، إذا أمر بذلك. وقد يكون اكتتب بمعنى: كتب، وليس هاهنا بمعنى: كتب بنفسه؛ لأن النبي ﷺ لم يكن كاتبًا، ولكنهم نسبوه إلى أنه أمر هؤلاء بأن ينسخوا له ويكتبوه له.

قوله تعالى: ﴿فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾ فأبدلت اللام الأخيرة ياءً هربًا من التضعيف[٤].

---

(١) قال الزمخشري ٣/ ٢٥٧: «وظلمهم أن جعلوا العربي يتلقن من العجمي الرومي كلاماً عربياً أعجز بفصاحته جميع فصحاء العرب. والزور أن بهتوه بنسبة ما هو بريء منه إليه».

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٥٨، بتصرف.

(٣) «تفسير ابن جرير» ١٨/ ١٨٢، وقد ذكر خبر النضر مطولاً من طريق محمد بن إسحاق، وفيه مجهول. وانظر «تفسير الطوسي» ٧/ ٤٧٢، حيث ورد ذكر: اسفنديار، في خبر ذكره. و «تفسير الثعلبي» ٨/ ٩٦ب، عن علي ﷺ في شأن أهل الرس، وفيه: وكانت أعظم مداينهم اسفنديار، وهي التي ينزلها ملكهم، وكان يسمى: فركور بن عامور.

(٤) «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٧٥٨، بنصه. وفيه: وقد جاء القرآن باللغتين جميعاً، قال تعالى: ﴿فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾ [الفرقان: ٥] وقال عز اسمه: قال =

كقولهم: تَظَنَّيْتُ[1]، و:

تَـقَـضِّـيَ الـبـازي ....[2]

قال المفسرون، وأهل المعاني: فهي تقرأ عليه؛ ابن عباس، ومقاتل، وأبو عبيدة، وغيرهم[3]. والإملاء المعروف يستعمل مع الكتابة، يُملِي الرجلُ على من يكتب، وهاهنا استعمل لا مع الكتابة؛ لأن النبي لم يكن يكتب، والمعنى: يُملَى عليه ليحفظ كما يُملَى على الكاتب ليكتب، فلما كان الإملاء هاهنا مع الحفظ فُسر بالقراءة.

= تعالى: ﴿وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. وذكره بنصه القرطبي ١٣/ ٤، ولم ينسبه.

(١) التظنِّي: إعمال الظن، وأصله: التظنُّن، أُبدل من إحدى النونات ياء. «اللسان» ١٣/ ٢٥٧. و«القاموس» ١٥٦٦.

(٢) جزء شطر وتمامه: تَقَضِّيَ البازي إذا البازي كسر. وصدره: دانَى جناحيه من الطور فمرْ «ديوان العجاج» ٥٢، قال محققه: دانى جناحيه من الطور، وهو الجبل، ولكنه عنى هاهنا: الشام، إنما هذا مثل، يقول: انقض ابن معمر انقضاضةً من الشام، والطور بالشام، يقول: انقض انقضاض البازي ضم جناحيه، فكأن مجيئه من سرعته انقضاضُ بازٍ إذا البازي كسر، وإذا كسر ضم جناحيه. وفي «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٧٥٩: تقضي: تفعُّل من الانقضاض، وأصله: تقضُّض، فأبدلت الضاد الآخرة ياءً.
والبازي: واحد البُزاة التي تصيد؛ ضرب من الصقور. «لسان العرب» ١٤/ ٧٢ (بزا)، و«القاموس» ١٦٣٠.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التفسير معلقاً بصيغة الجزم. «فتح الباري» ٨/ ٤٩٠. ولم أجده بهذا اللفظ عند مقاتل، في تفسيره، والذي فيه ٤٣أ: هؤلاء النفر الثلاثة يعلمون محمداً ﷺ طرفي النهار بالغداة والعشي. و«مجاز القرآن»، لأبي عبيدة ٢/ ٧١، وفيه: «وهي من أمليته عليه، وهي في موضع آخر أمللت عليه». وذكره ابن جرير ١٨/ ١٨٣، ولم ينسبه لأحد.

قوله تعالى: ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ قال ابن عباس: غدوةً وعشيًا[١]. وقال مقاتل: يقولون: هؤلاء النفر الثلاثة يعلمون محمدًا طرفي النهار بالغدوة والعشي[٢].

٦- قال الله تعالى: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد[٣] ﴿أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أنزل القرآن الذي لا يخفى عليه شيء. قال مقاتل: وذلك[٤] أنهم قالوا بمكة سرًّا هل هذا إلا بشر مثلكم ﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء ٣][٥]، كما أخبر الله عنهم في سورة: الأنبياء ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ الآية، فأنزل الله في هذه السورة: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ قال ابن عباس: لأوليائه رحيمًا بهم[٦]. وقال مقاتل: ﴿غَفُورًا﴾ في تأخير العذاب عنهم ﴿رَّحِيمًا﴾ لا يعجل عليهم بالعقوبة[٧].

قال أهل المعاني في قوله: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ﴾ أنزله على ما يقتضيه العلم بباطن الأمور لا على ما تقتضيه أهواء النفوس[٨].

٧- قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ﴾ يعني: المشركين[٩] ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ

---

(١) لم أجده إلا في «تنوير المقباس» ص٣٠٠.
(٢) «تفسير مقاتل» ص٤٣ أ. وهو قول ابن جرير ١٨/ ١٨٣.
(٣) «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٥٣.
(٤) وذلك. من «تفسير مقاتل» ص٤٣ أ.
(٥) «تفسير مقاتل» ص٤٣أ.
(٦) ذكره القرطبي ١٣/ ٤، ولم ينسبه.
(٧) «تفسير مقاتل» ص٤٣ أ.
(٨) «تفسير الطوسي» ٧/ ٤٧٣، بنصه، ولم ينسبه.
(٩) «تفسير الطبري» ١٨/ ١٨٤.

﴿يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ﴾ قال أبو إسحاق: أي شيء لهذا الرسول في حال أكله الطعام ومشيه في الأسواق، التمَسوا أن يكون الرسول على غير بِنْية الآدميين، والواجب أن يكون الرسول إلى الآدميين آدميًا ليكون أقرب إلى الفهم عنه(١).

والمعنى: أنهم أنكروا أن يكون الرسول بشرًا يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق لطلب المعيشة، وهذا هو الصحيح؛ ألا ترى أنهم قالوا ﴿أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ﴾ أي: ليستغني عن طلب المعاش. وعبر بعض البلغاء عن معنى هذه الآية فقال: يعنون أنه ليس بملَك ولا مِلِك؛ وذلك أن الملائكة لا يشربون ولا يأكلون، والملوك لا يتسوقون ولا يتبذّلون(٢) فعجبوا أن يكون مثلَهم في الحال يمتاز من بينهم بعلو المحل والجلال، و﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

قوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾ قال محمد بن إسحاق: إنهم قالوا للنبي ﷺ: سل ربك أن يبعث معك ملَكًا يصدقك بما تقول ويجعل لك جنانًا وقصورًا وكنوزًا من ذهب وفضة يغنيك بها عمّا نراك تبتغي، فإنك تقوم في الأسواق، وتبتغي المعاش كما نلتمسه، حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك إن كنت رسولًا كما تزعم(٣).

وقال أبو إسحاق: طلبوا أن يكون في النبوة شركة وأن يكون الشريك ملَكًا، والله ﷻ يقول: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾ [الأنعام: ٩] أي:

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٥٨، بنصه.

(٢) رجل متبَذِّل: إذا كان يلي العمل بنفسه. «تهذيب اللغة» ١٤/ ٤٣٤ (بذل).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٨٣، بسنده إلى ابن عباس من طريق محمد بن إسحاق مطوّلاً.

لم يكن ليُفهمهم حتى يكون رجلًا[١]. وقال الفراء: ﴿لَوْلَا﴾ بمنزلة هلَّا[٢]. ونصب ﴿فيكونَ﴾ على الجواب بالفاء للاستفهام[٣].

٨- قوله تعالى: ﴿أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ قال الفراء: هو مرفوع بالرد على ﴿لَوْلَا﴾ كقولك في الكلام: أو هلا يلقى إليه كنز[٤]، ونحو هذا قال الزجاج: هو عطف على الاستفهام[٥].

قال ابن عباس، ومقاتل: أو ينزل إليه مال من السماء ﴿أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾ بستان[٦] ﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ قال ابن عباس: يأكل من ثمارها.

قال أبو علي الفارسي: قال الكفار: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾ ليَبِين منا باقتران الملَك به وكونه معه نذيرًا، ويفترق من جملتنا. وكذلك اقترحوا عليه إلقاء كنز عليه، أو كون جنة تختص بما يأكل منها، حتى يتبين في[٧] مأكله منهم، كما تبين باقتران الملَك به عليهم من الكفار، فقالوا فيما أخبر الله عنهم: ﴿أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾ [التغابن: ٦] وأنكروا أن يكون لمن ساواهم في البشرية حال ليست لهم! وقد احتج الله سبحانه عليهم في ذلك بقوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا﴾ الآية [الأنعام: ٩] وبقوله ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم﴾ الآية [يوسف: ١٠٩، النحل: ٤٣]. ومن قرأ:

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٥٨، بنصه.
(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٢.
(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٥٨، بنصه.
(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٣، بتصرف، ويعني به: ﴿تكونُ﴾.
(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٥٩.
(٦) «تنوير المقباس» ص٣٠١، و«تفسير مقاتل» ص٤٣أ. وذكره ابن جرير ١٨/ ١٨٤، والثعلبي ٨/ ٩٢ ب.
(٧) (في) من نسخة (ج). وهو موافق لما في كتاب أبي علي؛ «الحجة» ٥/ ٣٣٥.

﴿نأكل منها﴾[(١)] فكأنه أراد أنه يكون له بذلك مزية علينا في الفعل بأكلنا من جنته[(٢)].

وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ قال ابن عباس: وقال المشركون للمؤمنين[(٣)]: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ أي: ما تتبعون إلا مخدوعًا مغلوبًا على عقله[(٤)]. وذكرنا تفسير المسحور عند قوله: ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ [الإسراء ١٠١][(٥)].

٩- قوله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ قال مقاتل: وصفوا لك الأشياء حين زعموا أنك مسحور[(٦)]. وذلك أنهم كانوا يقولون له مرة: ساحر، ومرة: هو شاعر، ومرة: هو مجنون ومسحور، كما أخبر الله تعالى عنهم في آي كثيرة[(٧)]، فذلك ضربهم له

---

(١) قراءة حمزة، والكسائي. «السبعة في القراءات» ص٤٦٢، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٣٥، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٣.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٣٥، باختصار.

(٣) ذكره ابن جرير ١٨/ ١٨٤، ولم ينسبه.

(٤) «تنوير المقباس» ص٣٠١، و«تفسير مقاتل» ص٤٣ أ، و«تفسير هود الهوّاري» ٣/ ٢٠١، ولم ينسبه.

(٥) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قيل في المسحور هاهنا أنه بمعنى الساحر؛ كالمشؤوم والميمون، وذكرنا هذا في قوله: ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥] وهذا قول الفراء وأبي عبيدة، وقيل إنه مفعول من السحر؛ أي أنك قد سُحِرت فأنت تحمل نفسك على هذا الذي تقوله للسحر الذي بك، وقال محمد بن جرير: أي مُعطى علم السحر، فهذه العجائب التي تأتي بها من سحرك.

(٦) «تفسير مقاتل» ص٤٣أ. وفيه: ساحر، بدل مسحور.

(٧) كقوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ [الإسراء: ٤٧] . والآية: ٢٧، من سورة: الشعراء، والآية: ٣٦، من سورة: الصافات. والآية: ١٤، من سورة: الدخان، والآيات ٤٠ .٤٢ من سورة: الحاقة. وغيرها.

الأمثال، وتشبيههم حاله بحال الساحر، والشاعر، والمجنون، والمسحور.

وقال أهل المعاني: مثلوه بالمسحور، وبالمحتاج المتروك، والناقص عن القيام بالأمور[(١)].

قال الله تعالى: ﴿فَضَلُّواْ﴾ قال مقاتل: عن الهدى[(٢)] ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ قال ابن عباس: يريد سبيل الهدى[(٣)]. وهذا قول أعظم المفسرين[(٤)].

والمعنى: أنهم ضلوا عن قصد الطريق بتكذيبك ولا يجدون إلى الحق طريقًا[(٥)]. وهذه الآية بهذا التفسير تدل على أن الكافر غير مستطيع

---

(١) لم أجد هذا القول فيما تيسر لي من كتب المعاني.

(٢) «تفسير مقاتل» ص٤٣أ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٨٥بإسناده، من طريق ابن إسحاق، بلفظ: أي: التمسوا الهدى في غير ما بعثتك به إليهم فضلوا، فلن يستطيعوا أن يصيبوا الهدى في غيره. ولم ينسبه لغيره. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٥، من قول ابن إسحاق، ولم ينسبه لغيره. ولم يذكره في «تنوير المقباس» ص٣٠١، بل ذكر قولاً قريباً من كلام مجاهد.

(٤) هكذا في نسخة: (أ)، (ب): (أعظم)، وفي نسخة: (ج): (عُظم)؛ عُظْم الناس، وعظمهم، أي: معظمهم. «لسان العرب» ١٢/ ٤١٠ (عظم). وابن جرير يذكر ذلك في تفسيره؛ قال ٤/ ٥٥٠: وذلك قراءة عُظْم أهل الحجاز. ..

ولم أجد هذا القول إلا لابن عباس من طريق ابن إسحاق، كما سبق. فنسبة هذا القول لأكثر المفسرين، فيه نظر. وخاصة أنه ذكر بعد ذلك ما يخالف هذا من قول مجاهد، ومقاتل. ولما ذكر الثعلبي ٨/ ٩٢ هذا القول اقتصر عليه، ولم ينسبه لأحد. والله أعلم.

(٥) قريب من هذا قول الطوسي ٧/ ٤٧٤: معناه: لا يستطيعون طريقاً إلى الحق، مع تمسكهم بطريق الجهل، وعدولهم عن الداعي إلى الرشد. أما قول ابن عباس: يريد: سبيل الهدى؛ فلا يفيد هذا المعنى. قال ابن جرير ١٨/ ١٨٤: فلا يجدون سبيلاً إلى الحق إلا فيما بعثتك به، ثم ساق قول ابن عباس مؤيداً له. والله أعلم.

للإيمان باستطاعته الكفر[١].

وقال مجاهد: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ مخرجًا يخرجهم من الأمثال التي ضربوها لك[٢]. وهو قول مقاتل؛ يقول: لا يجدون مخرجًا مما قالوا: إنك ساحر[٣]. يعني: أنهم كذبوا فيما زعموا فلزمهم هذا الكذب حتى لا يجدون منه مخرجًا بحجة أو برهان على ما قالوا.

---

(١) هذا الفهم لا يدل عليه ما نسبه لابن عباس؛ والذي يظهر أنه تبع فيه الثعلبي، حيث قال ٨/ ٩٢ب: فثبت أن الاستطاعة التي يحصل بها الضلال غير الاستطاعة التي يحصل بها الهدى والإيمان. والآية ظاهرة في أن المراد بها: نفي أن يكون للمشركين حجة، يطعنون فيها على النبي ﷺ. وعلى تقدير أن المراد بها ما ذُكر فإن الاستطاعة تنقسم إلى قسمين: ١- استطاعة قبل الفعل، وهي الاستطاعة المشروطة في التكاليف، كقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، قال عمران بن حصين ﷺ: كَانَتْ بِي بَوَاسِيرُ فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ، عَنِ الصَّلاةِ فَقَالَ: «صَلِّ قَائِمًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ». أخرجه البخاري كتاب الصلاة، رقم: ١١١٧، فتح الباري ٢/ ٥٨٧. والترمذي ٢/ ٢٠٧، كتاب: أبواب الصلاة، رقم: ٣٧١.
٢- استطاعة مقارنة للفعل، وهي الموجبة له، وهذه هي المنفية عمن لم يفعل في مثل قوله تعالى: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ [هود: ٢٠]. فتاوى ابن تيمية ١٨/ ١٧٢، ٨/ ١٢٩. فيقال في الأولى: القدرة، وفي الثانية: الإرادة. قال ابن أبي العز الحنفي: وتقسيم الاستطاعة إلى قسمين، هو قول عامة أهل السنة، وهو الوسط، وقالت القدرية والمعتزلة: لا تكون القدرة إلا قبل الفعل. شرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٦٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٨٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٥، و«تفسير مجاهد» ٤٤٧. ونقله عنه هود الهوّاري، في تفسيره ٣/ ٢٠٢. واقتصر عليه السيوطي، في «الدر المنثور» ٦/ ٢٣٧. واختاره السمرقندي ٢/ ٤٥٤ ولم ينسبه، ولم يذكر غيره.

(٣) «تفسير مقاتل» ص٤٣أ.

وقال الفراء: يقول: لا يستطيعون في أمرك حيلة[١]. وهذا قول ثالث في الآية[٢]. والمعنى: لا سبيل لهم في دفع ما أتيتهم به من الحق ولا حيلة لهم في إبطاله.

١٠- ثم أعلم الله تعالى أنه لو شاء لأعطى نبيه ﷺ من الدنيا خيرًا مما اقترحوا أن يكون له فقال: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾ أي: خيرا مما قالوا[٣] من إلقاء كنز، وأن تكون لك جنة تأكل منها. وقال مقاتل: يعني أفضل من الكنز والجنة[٤]. ثم بيَّن ذلك الذي هو خير مما قالوا بقوله: ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾.

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٣، بنصه.

(٢) هذه الأقوال الثلاثة، في المراد بالسبيل؛ القول الأول: سبيل الهدى. الثاني: مخرجاً يخرجهم من الأمثال التي ضربوها لك. الثالث: لا يستطيعون في أمرك حيلة. وكان الأولى بالواحدي ـ رحمه الله ـ أن يبين ضعف القول الأول، كما سبق، وخاصة أنه مخالف لظاهر الآية، إذ إن ظاهرها يدل على عجزهم عن مقاومة الرسول ﷺ. والله أعلم. وذكر الماوردي ٤/ ١٣٤ في الآية ثلاثة أقوال؛ الأول: قول مجاهد، والثاني: سبيلاً إلى الطاعة لله، ونسبه للسدي، ولم أجد من نسبه له غيره. والثالث: سبيلاً إلى الخير، ونسبه ليحيى بن سلام.

(٣) هذا قول مجاهد. وما بعده من كلام الواحدي. «تفسير مجاهد» ٤٤٧. وأخرجه عن مجاهد ابن جرير ١٨/ ١٨٥. وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٦. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ٩٢ب، وذكر ابن جرير ١٨/ ١٨٥، قولاً آخر: خيراً من أن تمشي في الأسواق، وتلتمس المعاش كما يلتمسه الناس. ونسبه لابن عباس، لكنه من طريق محمد بن إسحاق. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٦، من قول محمد بن إسحاق. وذكره الثعلبي ٨/ ٩٢ب، منسوباً لابن عباس. وهذا القول فيه تخصيص بدون مخصص، وظاهر الآية رجوع اسم الإشارة إلى كل ما سبق ذكره من اقتراحات المشركين. والله أعلم.

(٤) «تفسير مقاتل» ص٤٣ب.

وقال الكلبي: ﴿مِن تَحْتِهَا﴾ تحت غرفها وشجرها ومساكنها[١]. يعني في الدنيا؛ لأنه قد شاء أن يعطيه إياها في الآخرة.

قال خيثمة[٢]: قيل للنبي ﷺ: إنْ شئت أعطيناك مفاتيح الأرض وخزائنها لا ينقصك ذلك عندنا شيئًا في الآخرة، ونزلت هذه الآية[٣]، فزهد فيها رسول الله ﷺ وآثر أمر الآخرة[٤]؛ وذلك أنه شاور جبريل في ذلك؛ فقال جبريل: تواضع لله، فقال النبي ﷺ: **«الفقر أحب إليّ وأن أكون عبدًا صابرًا شكورًا»**. وهذا معنى قول ابن عباس في رواية جويبر عن الضحاك عنه[٥].

---

(١) «تنوير المقباس» ص٣٠١.

(٢) خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة، لأبيه وجده صحبة، حدّث عن أبيه، وعائشة وغيرهم -رضي الله عنهم- أدرك ثلاثة عشر صحابياً. ت: ٨٠ هـ «تاريخ الثقات» للعجلي ص١٤٥. «تهذيب التهذيب» ٣/ ١٥٤. «سير أعلام النبلاء» ٤/ ٣٢٠. وذكره العلائي في «جامع التحصيل» ص٢٠٩. فالحديث مرسل.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٨/ ١٨٦، بسنده عن حبيب قال: قيل للنبي ﷺ إن شئت أن نعطيك من خزائن الأرض ومفاتيحها ما لم يعط نبي قبلك، ولا يعطى مَنْ بعدك، ولا ينقص ذلك مما عند الله تعالى، فقال: اجمعوها لي في الآخرة، فأنزل الله ﷻ في ذلك: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ﴾ وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٦، بسنده عن حبيب بن أبي ثابت عن خيثمة مختصراً قريباً من سياق ابن جرير. وذكره السمرقندي ٢/ ٤٥٤. وابن كثير ٦/ ٩٥، كلاهما بدون إسناد، عن سفيان الثوري عن حبيب، به. وحبيب بن أبي ثابت، ثقة فقيه جليل، ولكنه كان كثير الإرسال والتدليس. «جامع التحصيل» للعلائي ص١٩٠، و«التقريب» ص٢١٨. وهنا لم يصرح بالتحديث. إضافة إلى علة الإرسال من خيثمة كما سبق في ترجمته قريباً.

(٤) هذا من كلام الواحدي - رحمه الله - وليس من الرواية. وهو بنصه في «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٥٩.

(٥) أخرج هذه الرواية الثعلبي ٨٩٢ب، مطوّلة جداً. وفيها (الفقر أحب إليّ...). =

قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾. قرئ بجزم اللام ورفعه[١]؛ فمن جزم فلأن المعنى: إن يشأ يجعلْ لك جنات ويجعلْ لك قصورًا. هذا قول أبي إسحاق[٢]. وشرحه أبو علي؛ فقال: من جزم ﴿وَيَجْعَل لَّكَ﴾ عطفه على موضع: جعل؛ لأنْ موضع جعل جزم بأنه جزاء الشرط فإذا جزم ﴿يَجْعَل﴾ حمله على ذلك، وإذ كانوا قد جزموا ما لم يلِه فعل لأنه في موضع جزم كقراءة من قرأ: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ وَيَذَرْهُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٦][٣] فالفعل أولى أن يحمل عليه من حيث كان الفعل بالفعل أشبه منه بغير الفعل، وحكم المعطوف أن يكون مناسبًا للمعطوف عليه ومشابهًا له. ومن رفع قطعه مما قبله واستأنف، والجزاء في هذا النحو موضع استئناف ألا ترى أن الجمل من الابتداء والخبر تقع فيه كقوله: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ﴾ [الأعراف: ١٨٦] وقوله: ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[٤] [البقرة: ٢٧١] هذا

= وأخرجها الواحدي في «أسباب النزول» ص٣٣٢، من طريق الثعلبي. وهي رواية منقطعة، وضعيفة؛ فالضحاك لم يسمع من ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وجويبر ضعيف جداً.

(١) قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر: ﴿ويجعلُ﴾ بالرفع، والباقون بالجزم. «السبعة في القراءات» ص٤٦٢. و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٣٦. و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٣.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٥٩، بنصه.

(٣) ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾ فيها ثلاث قراءات: بالياء والرفع، والنون والرفع، وبالياء مع الجزم، والثالثة هي الشاهد من ذكر القراءة، وقرأ بها حمزة والكسائي وخلف. «السبعة في القراءات» ص٢٩٩، و«النشر» ٢/ ٢٧٣.

(٤) سبق ذكر الشاهد في الآية الأولى، وأما الآية الثانية فلم يذكر الشاهد فيها، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ﴾ بالرفع. قرأ =

كلامه[١].

وبين القراءتين فرق في المعنى؛ وهو: أن يقف على ﴿ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ واستأنف ﴿ويجعلُ﴾ فيكون المعنى: ويجعلُ لك قصورًا في الآخرة[٢]. قال أبو إسحاق: أي سيعطيك الله قصورًا في الآخرة أكثر مما قالوا[٣].

قال مجاهد في قوله تعالى: ﴿قُصُورًا﴾ بيوتًا مبنية مشيدة كانت قريش ترى البيت من حجارة قصرا كائنًا ما كان[٤]. وقال مقاتل: إن قريشًا يسمُّون كلَّ شيء من الصوف والشعر: البيوت، ويسمون بيوت الطين: القصور[٥]. ومعنى القصر في اللغة: الحبس[٦]. وسمّي هذا المبني: قصرًا؛ لأن مَنْ فيه مقصور عن أن يوصل إليه[٧]. وكل محوط على شيء فهو قصر.

١١- ثم أخبر عن تكذيبهم بالبعث فقال: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ﴾[٨]

= نافع وحمزة والكسائي وخلف وابن عامر، بجزم الراء، وقرأ الباقون برفعها. «السبعة في القراءات» ص١٩١، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٣٦.

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٣٦.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٣٧، بمعناه. والوقف على هذه القراءة على ﴿ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ وقف كاف. «القطع والائتناف» ٢/ ٤٧٩، و«المكتفى» ٤١٤ .

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٥٩، بنصه.

(٤) «تفسير مجاهد» ٤٤٨. وأخرجه ابن جرير ١٨/ ١٨٦. وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٦. كلهم من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد.

(٥) «تفسير مقاتل» ص٤٣ب، وفيه: وذلك أن قريشاً يسمّون بيوت الطين: القصور. أما ما قبله فغير موجود عند تفسير هذه الآية.

(٦) «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٥٩ (قصر). ومنه قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢]. وذكر هذا الثعلبي ٨/ ٩٢ب.

(٧) «تفسير الطوسي» ٧/ ٤٧٥.

(٨) الساعة: جزء من أجزاء الزمان، ويعبر به عن القيامة؛ تشبيهاً بذلك لسرعة حسابه، =

ومعنى ﴿بَلْ﴾ هاهنا: تحقيق لتكذيبهم، وإيذان أن القصة الأولى قد تمت. وذكرنا هذا عند قوله: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ﴾ في سورة: الكهف [٤٨][١] ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ﴾ بيوم القيامة[٢] ﴿سَعِيرًا﴾ نارًا تتلظى عليهم.

١٢- ثم وصف ذلك السعير فقال: ﴿إِذَا رَأَتْهُم﴾ أنث فعل السعير وهو مذكر؛ لأنه أراد النار[٣]. قال أبو عبيدة: ووصفها بالرؤية[٤]، وقد قال النبي ﷺ: «**من يقل عليّ ما لم أقل فليتبوّأ بين عيني جهنم مقعدًا**»، قيل يا رسول الله: وهل لها عينان، قال: «**نعم، ألم تسمعوا إلى قول الله تعالى**: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾»[٥]. قال الكلبي والسدي ومقاتل: من مسيرة مائة

= كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾ [الأنعام: ٦٢]. «المفردات» للراغب الأصفهاني ٢٤٨.

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: بل هاهنا إيذان بأن القصة الأولى قد تمت وبدأ في كلام آخر؛ وذلك أن الآية عامة في المؤمن والكافر إلى قوله: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ﴾ فلما أخذ في كلام خاص لأحد الفريقين أدخل: بل، ليؤذن بتحقيق ما سبق، وتوكيد ما يأتي بعده كقوله تعالى: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ [النمل: ٦٦].

(٢) «تفسير هود الهوّاري» ٣/ ٢٠٣. و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٥٥. و«تفسير الطوسي» ٧/ ٤٧٥.

(٣) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٧٠، بتصرف. وهناك قول آخر؛ ذكره البغوي ٦/ ٧٥، والزمخشري ٣/ ٣٦٠، فيه إضافة الرؤية إلى الزبانيَّة. وهو مخالف لظاهر الآية. وقد أحسن الواحدي . رحمه الله . في اقتصاره على القول الأول.

(٤) لم أجد قول أبي عبيدة في كتابه المجاز.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٨٧، بسنده عن رجل من أصحاب النبي ﷺ وهو مرسل؛ لأن فديك وهو ابن سليمان، ويقال: ابن أبي سليمان، من أتباع التابعين يروي عن التابعين كالأوزاعي، وعباد بن عباد، وغيرهم. ولم أجد لفديك سنة وفاة. «التاريخ الكبير» ٧/ رقم الترجمة: ٦١٣. و«تهذيب التهذيب» ٨/ ٢٣١. وقال=

عام[١].

﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا﴾ التغيظ: الاغتياظ، يقال اغتاظ عليه، وتَغَيَّظ عليه، بمعنى: أنكر عليه أمرًا، وغضب عليه، وغظته أغيظه غيظًا إذا حملته على الغضب. ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾ [الشعراء: ٥٥] ويقال أيضًا: تغيظت الهاجرة إذا اشتد حَمْيُها[٢]. قال الأخطل:

لـدُنْ غُـدْوَةً حتى إذا ما تـغَـيَّظَتْ   هواجِرُ من شعبانَ حامٍ أصيلُها[٣]

= عنه ابن حجر: مقبول. «التقريب» ص٧٧٩. والحديث أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٧، بسنده عن خالد بن دُريك، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ مع اختلاف في المتن بين الطريقين. وخالد بن دريك، ثقة لكنه يرسل. «جامع التحصيل في أحكام المراسيل» ص٢٠٥. و«التقريب» ص٢٨٥. وأخرجه الثعلبي في تفسيره ٨/ ٩٣ب، من طريق خالد بن دريك. وذكر البغوي في تفسيره ٦/ ٧٤، هذا الأثر، وحكم عليه بالثبوت، ولم يذكر إسناده، ولا من خرجه. ونسبه السيوطي، في «الدر المنثور» ٦/ ٢٣٨ لعبد بن حميد، وابن المنذر. وذِكر الواحدي ـ رحمه الله ـ لهذا الحديث للدلالة على إثبات ظاهر الآية، وهذا مسلك حسن. قال ابن عطية ١١/ ١١، بعد أن ذكر أن الآية محتملة للحقيقة والمجاز: إلا أنه ورد حديث يقتضي الحقيقة في هذا.. ثم ذكر هذا الحديث.

(١) في «تنوير المقباس» ص٣٠١: خمسمائة عام. وكذا في «تفسير الهوّاري» ٣/ ٢٠٣. وذكره السمرقندي ٢/ ٤٥٥، ولم ينسبه. وقول مقاتل في «تفسيره» ص٤٣. وقول السدي أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٧. وذكره ابن كثير ٦/ ٩٦، وابن الجوزي ٦/ ٧٥. وذكر هذا القول عن الكلبي، والسدي: البغوي ٦/ ٧٤.

(٢) «تهذيب اللغة» ٨/ ١٧٣ (غاظ)، ولم ينسبه.

(٣) «ديوان الأخطل» ص٥٦٩، ورواية الديوان: تقيضت. ورواية الواحدي مطابقة لرواية الأزهري: تغيظت، «تهذيب اللغة» ٨/ ١٧٣، (غاظ). يصف المطايا التي حملت معشوقته، والمشاق التي تلقتها المطايا بسبب الحر. «شرح ديوان الأخطل» ٥٦٧.

قال مقاتل في هذه الآية: ﴿سَمِعُواْ لَهَا﴾ من شدة غيظها عليهم[١] (تغيظا) وفي سماع الغيظ قولان؛ أحدهما: أن هذا من باب حذف المضاف، أي: صوت تغيظ، وغليان تغيظ، كالغضبان إذا غلا صدره من الغضب، وهذا قول أبي إسحاق[٢]. ويجوز أن يكون التغيظ بمعنى: الغضب، كقوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [الملك: ٨] ويجوز أن يكون بمعنى: الحمي والحرارة، كما ذكرنا في قول الأخطل.

القول الثاني: أن المعنى: رأوا لها تغيظا وسمعوا لها زفيرًا، كما قال:

متقلدًا سيفًا ورمحًا[٣]

وقد تقدم لهذا نظائر[٤]، وهذا قول قطرب. والزفير: آخر نهيق

---

(١) «تفسير مقاتل» ص٤٣.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٥٩. ونقله الثعلبي ٨/ ٩٣أ. واقتصر عليه الواحدي في تفسيريه، «الوسيط» ٣/ ٣٣٥، و«الوجيز» ٢/ ٧٧٥. قال ابن عطية ١١/ ١١: وذلك أن التغيظ لا يُسمع، وإنما المسموع أصوات دالة على التغيظ، وهي ولا شك احتدامات في النار كالذي يُسمع في نار الدنيا. قال الراغب ٣٦٨: الغيظ: أشد الغضب..، والتغيظ: إظهار الغيظ، وقد يكون ذلك مع صوت مسموع، كما قال تعالى: ﴿سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾.

(٣) شطر بيت لعبد الله بن الزبعرى، ديوانه ٣٢، وصدره كما في الديوان:

يا ليت زوجك قد غدا

وأنشده المبرد ١/ ٤٣٢، والثعلبي في تفسيره ٢/ ٩٣أ، ثم قال: أي: وحاملاً رمحاً. والفراء ١/ ١٢١، والبغوي ٦/ ٧٥، والقرطبي ١٣/ ٨. والبيت في «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٥٢ (مسح)، و«اللسان» ٢/ ٥٩٣، وهو في «الخصائص» ٢/ ٤٣١. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٦٨. و«البحر المحيط» ٦/ ٤٤٥. كلها غير منسوب.

(٤) ذكر الواحدي هذه المسألة في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ =

الحمار[1]. وقد مر الكلام في تفسيره[2].

وقال المبرد: الزفير: الصوت يسمع من جوف المتغيظ، يقال: سمعت لفلان زفيرًا عليك[3]. وهذا شائع في الكلام. قال عبيد بن عمير في هذه الآية: إن جهنم لتزفر زفرة لا يبقى نبي ولا ملَك إلا خر ترعد فرائصه[4].

= [المائدة: ٦]؛ حيث قال: وقال جماعة من أهل المعاني: إن الأرجل معطوفة على الرؤوس في الظاهر، والمراد فيها الغسل، وقد ينسق بالشيء على غيره والحكم فيهما مختلف كما قال الشاعر:

يا ليت بعلك قد غدا ... متقلداً سيفاً ورمحاً

المعنى: وحاملاً رمحاً.

(١) «تفسير مقاتل» ص٤٣. وعكسه الفراء؛ فقال: الزفير: أول نهيق الحمار، وشبهه، والشهيق من آخره. «معاني القرآن» ٢/ ٢٨. وذكره الأزهري، ولم يتعقبه، «تهذيب اللغة» ١٣/ ١٩٣ (زفر)، وصححه في ٥/ ٣٩٠ (شهق) وجمع بينهما ابن عطية ١١/ ١١، فقال الزفير: صوت ممدود كصوت الحمار المرجِّع في نهيقه.

(٢) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هود: ١٠٦]: قال الليث: الزفر والزفير: أن يملأ الإنسان صدره غماً ثم يزفر به، فالزفير: إخراج النفس، والشهيق: رد النفس.. وهو قول جميع أهل اللغة. قال أبو إسحاق: هما من أصوات المكروبين المحزونين، وحكى عن أهل اللغة جميعاً أن الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار بالنهيق والشهيق بمنزلة آخر صوته، ونحو هذا قال المفسرون.

(٣) الزفر، والزفير: أن يملأ الرجل صدره غماً ثم يزفر به. والشهيق: مد النفس، ثم يزفر، أي: يرمي به ويخرجه من صدره. كتاب«العين» ٧/ ٣٦٠ (زفر) ونقله عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» ١٣/ ١٩٣ (زفر) وبحثت عن قول المبرد في: «المقتضب»، و«الكامل»، فلم أجده.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٥٦. وابن جرير ١٨/ ١٨٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٧، وابن كثير ٦/ ٩٧، كلهم من طريق عبد الرزاق، وفيها زيادة: حتى إن إبراهيم ليجثو على ركبتيه، فيقول: يا رب لا أسألك اليوم إلا نفسي. وهذا الأثر =

وقال الكلبي: سمعوا تغيظًا كتغيظ بني آدم، وصوتًا كصوت الحمار[(١)]. [وقال ابن قتيبة: قال قوم: بل يسمعون فيها تغيظ المعذبين، وزفيرهم واعتبروا ذلك بقوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هود ١٠٦]][(٢)] قال: والتفسير الأول أشبه بما أريد إن شاء الله؛ لأنه قال: ﴿سَمِعُوا لَهَا﴾ ولم يقل: سمعوا فيها، ولا منها[(٣)].

١٣- قوله: ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا﴾ من جنهم[(٤)] ﴿مَكَانًا ضَيِّقًا﴾ قال ابن عباس، والمفسرون: يضيق عليهم كما يضيق الزُّجُّ في الرمح[(٥)]. وسئل

= من المغيبات مما لا مجال للعقل فيه، ولم يصرح فيه عبيد بن عمير بالرفع فيُتوقف فيه؛ لاحتمال أخذه عن بني إسرائيل. والله أعلم. وذكره السمرقندي في تفسيره ٢/ ٤٥٥، وصدَّره بقوله: وروي في الخبر أن جهنّم..

(١) في نسخة: (أ)، (ب): (ونهيق)، بدل: (كصوت الحمار)، وقول الكلبي في «تنوير المقباس» ص٣٠١. و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٥٥، ولم ينسبه. ونسبه له: القرطبي ١٣/ ٨.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ب).

(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٢١٠.

(٤) «تفسير مقاتل» ص٤٣. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٠٣.

(٥) في «تفسير مقاتل» ص٤٣: كضيق الرمح في الزج. وذكره هود الهوّاري في تفسيره ٣/ ٢٠٣، عن ابن عمر رضي الله عنهما. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٨، بإسناده عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، من طريقين. وأخرجه ابن كثير ٦/ ٩٧، عنه أيضاً. وذكره السيوطي ٦/ ٢٤٠ عن عبد الله بن عُمَر، ونسبه لابن أبي حاتم، وهو خلاف ما في تفسير ابن أبي حاتم، كما سبق. ولعل ما في «تفسير الهوّاري» تصحيف؛ من: عمرو، إلى عمر، حيث إنه لم يذكر له إسناداً. والله أعلم.
ولفظ ابن أبي حاتم موافق للفظ الواحدي. وذكر أن مجاهداً روي عنه نحو ذلك. ونسبه الثعلبي في تفسيره ٨/ ٩٣أ، إلى ابن عباس رضي الله عنهما بدون إسناد. وكذا البغوي ٦/ ٧٥. وابن عطية ١١/ ١٢. ونسبه الماوردي ٤/ ١٣٤، لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. =

رسول الله ﷺ عن هذه الآية، فقال: «والذي نفسي بيده إنهم يستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط»(١).

وقال الكلبي: إذا التقوا في أبواب جهنم تضيق عليهم كتضايق الزُّجِّ في الرمح، فالأسفلون يرفعهم اللَّهب، والأعلون يخفضهم اللَّهب، فيزدحمون في تلك الأبواب الضيقة(٢). فعند ذلك يدعون بالثبور.

وقوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد في الأصفاد، والأغلال. يعني: أن أيديهم قرنت إلى أعناقهم(٣). وقيل: مقرنين مع الشياطين في السلاسل(٤). وذكر مقاتل القولين؛ فقال: موثقين في الحديد

= والزُّجُّ: الحديدة التي تُركَّب في أسفل الرمح، وتركز به الرمح في الأرض. «لسان العرب» ٢/ ٢٨٥ (زجج). و«القاموس» ص٢٤٤.
قال الزمخشري ٣/ ٢٦٠: ولقد جمع الله على أهل النار أنواع التضييق، والإرهاق، حيث ألقاهم في مكان ضيق يتراصون فيه تراصاً.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٨، من طريق نافع بن يزيد، عن يحي بن أبي أَسِيد، يرفع الحديث إلى رسول الله ﷺ، ونقله عنه الثعلبي ٨/ ٩٣أ، وابن كثير ٦/ ٩٧، وهو فيها بلفظ: ليستكرهون. خلافاً لما في النسخ الثلاث فهي بدون اللام. ونافع بن يزيد الكَلاعي، أبو يزيد المصري، ثقة عابد، ت: ١٦٨. «التاريخ الكبير» ٨/ ٨٦، رقم الترجمة ٢٢٨٠. و«تهذيب الكمال» ٢٩/ ٢٩٦. و«التقريب» ص٩٩٦. ويحي بن أبي أسيد ذكره المِزي، في شيوخ نافع بن يزيد، ونسبه إلى مصر. لكنّي لم أعثر على ترجمة له، ولم يذكر ابن أبي حاتم مَنْ حدثه بذلك حيث قال: قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا﴾ قرئ على يونس بن عبد الأعلى..

(٢) ذكره عن الكلبي، الرازي ٢٤/ ٥٦. وهو في «تنوير المقباس» ص٣٠١، بنحوه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٩، عن أبي صالح، بلفظ: ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ قال: مكتفين. وذكر نحوه الثعلبي ٨/ ٩٣أ، ولم ينسبه.

(٤) «تنوير المقباس» ص٣٠١. وذكره الثعلبي ٨/ ٩٣أ. ونسبه الماوردي ٤/ ١٣٤، ليحيى بن سلام. وهذا القول لا يسعفه ظاهر الآية.

وقرنوا مع الشياطين(١). ومضى الكلام في هذا عند قوله: ﴿مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ [إبراهيم: ٤٩]

١٤- ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ دعوا بالويل على أنفسهم والهلاك. قاله ابن عباس(٢) والمفسرون(٣). وقال ابن قتيبة: هذا كما يقول القائل: واهلاكاه(٤). وفي الحديث: «**إن إبليس يكسى حُلة من النار فيسحبها وذريته مِنْ خَلْفِهِ، وهو يقول: يا ثبوراه وينادون: يا ثبورهم، حتى يَرِدوا النَّارَ فيُقالُ لهم:** ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾»(٥).

---

(١) في (أ)، (ب): (في قوامع الشياطين)، وفي «تفسير مقاتل» ص٤٣ب قرناً مع الشياطين.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، معلقاً بصيغة الجزم. ونصه: ﴿ثُبُورًا﴾ ويلاً. الفتح ٨/ ٤٩٠. ووصله ابن جرير ١٨/ ١٨٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٩، من طريق علي بن أبي طلحة. وذكره الثعلبي ٨/ ٩٣ب.

(٣) «تفسير مقاتل» ص٤٣. و«تفسير هود الهوّاري» ٣/ ٢٠٣. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ٩٣ب. و«تفسير الماوردي» ٤/ ١٣٤. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٥٩. وأخرج ابن جرير ١٨/ ١٨٨، عن الضحاك: (الثبور) الهلاك.

(٤) «غريب القرآن»، لابن قتيبة ص٣١٠. أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٩، عن الضحاك: دعوا بالهلاك؛ فقالوا: واهلاكاه، واهلاكاه.

(٥) الحديث أخرجه مطوّلاً ابن جرير ١٨/ ١٨٨، من حديث أنس بن مالك ﷺ، وفي إسناده: علي بن زيد بن جُدْعان، وهو ضعيف.
وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٩، من الطريق نفسه. وكذا الثعلبي في تفسيره ٨/ ٩٣ب. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤/ ٣٠٤، رقم: ١٢٥٣٨، من طريق علي بن زيد أيضاً، عن أنس ﷺ.
وقال الهيثمي ١٠/ ٢٩٢: رواه أحمد والبزار، ورجالهما رجال الصحيح، غير علي ابن زيد، وقد وُثق. لكن أكثر أهل العلم على تضعيفه، من جهة حفظه، واختلاطه=

قال المفسرون: ادعوا ويلًا كثيرًا لأنها دائمة لهم أبدًا[١].

وقال أبو إسحاق: أي: هلاككم أكثر من أن تدعوا مرة واحدة[٢].

وقال المبرد: الثبور هلاك على هلاك، ولا يكون لمرة واحدة، ومنه قولهم: ثابَر فلان على كذا، أي: دام عليه. وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿مَثْبُورًا﴾[الإسراء: ١٠٢][٣].

= في كبره، وقلبه للأحاديث. «ميزان الاعتدال» ٣/ ١٢٧. وأخرجه الواحدي في «الوسيط» ٤/ ٣٣٦، من الطريق السابق. وصححه السيوطي ٦/ ٢٤٠. وقال الشوكاني ٣/ ٦٤، بعد ذكر إسناد الإمام أحمد لهذا الحديث: وفي علي بن زيد مقال معروف.

وهذا الحديث يقابل ما أخرجه البخاري، كتاب التفسير، رقم: ٤٦٢٥، «الفتح» ٨/ ٢٨٦. ومسلم ٤/ ٢١٩٤، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، رقم: ٢٨٦٠، مِنْ أن أول من يكسى من أهل الجنة نبي الله إبراهيم ﷺ. ولفظه عندهما: من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى الله حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً ثُمَّ قَالَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ ثُمَّ قَالَ: أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ..».

(١) «تفسير مقاتل» ص٤٣. و«تفسير هود الهوّاري» ٣/ ٢٠٣. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٩، بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما: لا تدعوا اليوم ويلاً واحداً. ونحوه عن الضحاك، وقتادة.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٥٩.

(٣) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: وقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ قال الكلبي: وإني لأعلمك يا فرعون، ﴿مَثْبُورًا﴾ قال ابن عباس: ملعوناً، وقال قتادة: مهلكاً، وقال مجاهد: هالكاً، قال الفراء: المثبور الملعون المحبوس عن الخير، والعرب تقول ما ثَبَرك عن هذا؟ أي ما منعك منه وما صرفك، وروى أبو عبيد عن أبي زيد: ثَبَرْت فلاناً عن الشيء: رَدَدْتُه عنه، وروى ثعلب عن ابن الأعرابي: المثْبُور: الملْعُون المطْرود المُعَذَّب، هذا وجه قول ابن عباس، وأما وجه قول =

قال الفراء: الثبور مصدر، فلذلك[(١)] قال: ﴿ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ لأن المصادر لا تجمع، ألا ترى أنك تقول: قعدت قعودًا طويلا، وضربته ضربًا كثيرًا فلا تجمع[(٢)]. وقال الكلبي: هذا كله نزل في أبي جهل وأصحابه[(٣)].

١٥- ثم ذكر ما وعده لمحمد ﷺ وأصحابه فقال: ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ﴾ يعني: السعير[(٤)] المذكور في قوله: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ [الفرقان: ١١] وما بعده إلى قوله: ﴿أَذَٰلِكَ﴾ مَنْ[(٥)] صفته وصفة أهله ﴿خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾ قال أبو إسحاق: إنْ قال قائل: كيف يقال: الجنة خير من النار؛ وليس في النار خير البتَّة؟ ثم أجاب، فقال: إنما يقع التفضيل فيما دخل في صنف واحد، والجنة والنار قد دخلا في باب المنازل في صنف واحد؛ فلذلك قال: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾ كما قال: ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤][(٦)].

= مجاهد وقتادة فقال الزجاج: ثُبِرَ الرجل فهو مثبور إذا أهلك، والثبور الهلاك، قال شمر: ومَثَلٌ للعرب: إلى أُمّه يأوى من ثَبِر؛ أي مَن أُهلِك، قال أبو عبيد: والمعروف في الثبور الهلاك، والملعون هالك. «البسيط» ٣/ ١٦٦أ، النسخة الأزهرية.

(١) (فلذلك)، من كتاب الفراء، وهي غير موجودة في النسخ الثلاث.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٣. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٥٩ .

(٣) «تنوير المقباس» ص٣٠١. أبو جهل، هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي.

(٤) «تنوير المقباس» ص٣٠١.

(٥) من، ساقطة من نسخة: (ج).

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٠. وهذه الآية تدل على أن أهم شيء الفوز بالجنة، والنجاة من النار. ويشهد لهذا حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِرَجُلٍ: «مَا تَقُولُ فِي الصَّلاةِ قَالَ أَتَشَهَّدُ ثُمَّ أَسْأَلُ اللهَ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ أَمَا والله =

وقال غيره من أهل المعاني: هذا على التذكير والتنبيه على تفاوت ما بين المنزلين والحالين(١).

قوله: ﴿ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ أي: وعد المتقون دخولها، أو نزولها، أو الخلود فيها، وما أشبه هذا مما يؤدي هذا المعنى، وبهذا التقدير تتم صلة الموصول وتمام المعنى، ولهذا ذكر قوله: ﴿وُعِدَ﴾ ولم يكن: وعدت؛ لأن الموعود دخولها.

قوله تعالى: ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا﴾ قال ابن عباس: ثوابًا ومرجعًا(٢).

١٦- قوله: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾ أي: كان دخولها ونزولها وعدًا. والدخول قد ذكرنا تقديره في قوله: ﴿وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الفرقان: ١٥]. ويجوز أن يعود ﴿كَانَ﴾ إلى الخلود، ودل عليه قوله: ﴿خَـٰلِدِينَ﴾ قال

= مَا أُحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ وَلا دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ فَقَالَ: حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ» أخرجه أبو داود ١/ ٥٠١، كتاب الصلاة، رقم: ٧٩٢. وابن ماجه ١/ ٢٩٥، كتاب الصلاة، رقم: ٩١. وهو في صحيح أبي داود ١/ ١٥٠، رقم: ٧١٠.
الدندنة: أن يتكلم الرجل بالكلام تُسمع نغمته، ولا يُفهم. «النهاية في غريب الحديث» ٢/ ١٣٧.

(١) قال في «الوسيط» ٣/ ٣٣٦: وهذا على التنبيه على تفاوت ما بين المنزلتين، لا على أن السعير خير. ولم ينسبه. وذكر قريباً منه القرطبي ١٣/ ٩. ونقل البرسوي ٦/ ١٩٥، قول الواحدي في الوسيط، ونسبه له. قال أبو حيان ٦/ ٤٤٥: خير، هنا ليس تدل على الأفضلية بل هي على ما جرت عادة العرب في بيان فضل الشيء وخصوصيته بالفضل دون مقابلة.. كقول العرب: الشقاء أحب إليك أم السعادة. وكقوله تعالى: ﴿ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣].

(٢) «تفسير مقاتل» ص٣٤. و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٥٥، ولم ينسبه. وذكره البغوي ٦/ ٧٥. ولم ينسبه.

الكلبي: وعد الله المؤمنين الجنة فجعلها لهم فسألوه ذلك الوعد في الدنيا فقالوا: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ [آل عمران: ١٩٤][١]. أي: على لسان رسلك؛ يعنون الجنة، فلم يلجئهم يوم القيامة إلى أن يسألوه، فأدخلهم الجنة بوعده إياهم ذلك[٢]. وهذا القول هو اختيار الفراء[٣].

وقال القرظي: إن الملائكة تسأل لهم ذلك؛ وهو قوله: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ﴾[٤] [غافر: ٨]. واختار الزجاج هذا القول[٥].

وقال مقاتل: يسأله المتقون في الآخرة ما وعدهم في الدنيا وهي الجنة[٦].

وذكر الفراء وجهًا آخر فقال: هذا كما تقول في الكلام[٧]: لأعطينك ألفًا وعدًا مسؤولًا، أي: هو واجب لك فتسأله لأن المسؤول[٨] واجب

---

(١) ذكر هذا القول ابن جرير في «تفسيره» ١٨/ ١٨٩، والسمرقندي ٢/ ٤٥٥. والثعلبي ٩٣ب، والبغوي ٦/ ٧٦. ولم ينسبوه لأحد. وبنحوه عند الماوردي ٤/ ١٣٥، ونسبه لابن عباس رضي الله عنهما. وهو في «الوسيط» ٣/ ٣٣٦، غير منسوب. ونسبه القرطبي ١٣/ ٨، للكلبي، ثم قال: وهو معنى قول ابن عباس.

(٢) «تنوير المقباس» ص٣٠١، بلفظ: سألوه فأعطاهم. وذكره هود الهوّاري ٣/ ٢٠٣.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٣، ولم ينسبه.

(٤) ذكر هذا القول الهواري ٣/ ٢٠٣، ولم ينسبه. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧١، عن القرظي. وكذا الثعلبي ٩٣ب. والماوردي ٤/ ١٣٥، وهو كذلك في «الوسيط» ٣/ ٣٣٦. والبغوي ٦/ ٧٦. وابن كثير ٦/ ٩٨.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٠. و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٥٥، ولم ينسبه.

(٦) «تفسير مقاتل» ص٤٣. وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧١، عن أبي حازم. ونسبه الماوردي ٤/ ١٣٥، لزيد ابن أسلم.

(٧) (في الكلام) من نسخة: (أ)، (ب).

(٨) في نسخة: (أ)، (ب) : (السؤال).

وإن لم يُسأل كالدَّين[١]. وعلى هذا المعنى: وعدًا واجبًا هو مما يُسأل وإن لم يُسأل. وهذا معنى قول ابن عباس في تفسير قوله: ﴿وَعْدًا مَسْـُٔولًا﴾ يريد: لا خلاف فيه[٢]. وهذا الوجوب من قِبَل الله تعالى هو أوجبه على نفسه أنه لا يخلف الميعاد؛ ولا يجب لأحد عليه شيء دون إيجابه[٣].

١٧- ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ قال مقاتل: يجمعهم يعني: كفار مكة[٤]. وقال غيره: يعني المشركين كلهم ومن[٥] كان يعبد غير الله[٦]؛ لقوله: ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ قال ابن عباس: ونحشر ما يعبدون من دون الله[٧]. قال

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٣.

(٢) أخرج نحوه ابن جرير ١٨/ ١٨٩، من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما. وكذا ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧١. وذكره العز في «تفسيره» ٢/ ٤١٩. وابن كثير ٦/ ٩٨، من الطريق السابق.

(٣) حاصل ما ذكر أن ﴿مَسْـُٔولًا﴾ فيها قولان: ١. مطلوباً. والطالب له: إما المؤمنون، أو الملائكة. ٢. أن معنى: المسؤول: الواجب. «تفسير ابن الجوزي» ٦/ ٧٧. وعلى المعنى الثاني، يكون واجباً بحكم الاستحقاق، على قول المعتزلة، أو بحكم الوعد على قول أهل السنة. تفسير الزمخشري ٣/ ٢٦١، والرازي ٢٤/ ٦٠. وتفسير أبي حيان ٦/ ٤٤٦. قال ابن كثير ٦/ ٩٨: هذا من وعد الله الذي تفضل به عليهم، وأحسن به إليهم. قال البقاعي ١٣/ ٣٥٧: وهو من وادي ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

(٤) «تفسير مقاتل» ص٤٣ب.

(٥) في (ج): (من) بدون واو.

(٦) ذكر هذا كله الواحدي - رحمه الله - في «الوسيط» ٣/ ٣٣٦، غير منسوب.

(٧) «تفسير مقاتل» ص٤٣ب. و«تفسير الطوسي» ٧/ ٤٧٨، ولم ينسبه. وذِكرُ المعبودات هنا بلفظ ﴿مَا﴾ إشارة إلى أن ناطقها وصامتها جمادٌ بل عدمٌ بالنسبة إليه سبحانه. مع أن ﴿مَا﴾ موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم، وإن كان أكثر استعماله في غير العقلاء. «نظم الدرر» ١٣/ ٣٦٠. و«تفسير أبي السعود» ٦/ ٢٠٨.

مجاهد: عيسى، وعزيرًا، والملائكة[١].

وقال عكرمة، والضحاك: يعني الأصنام[٢].

وقال الكلبي في هذه الآية: يعني عبدة الأوثان، والأصنام[٣].

ثم يأذن لها في الكلام ويخاطبها ﴿فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ﴾[٤] قال مقاتل: يقول: ءأنتم أمرتموهم بعبادتكم ﴿أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ﴾ يقول: أم هم أخطأوا الطريق[٥].

وقرئ: ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾ بالياء، والنون. وكذلك ﴿فيَقُولُ﴾ بالياء، والنون[٦].

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٨٩. وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٢. و«تفسير مجاهد» ٢/ ٤٤٨. وذكره عنه الثعلبي ٩٣ب. والماوردي ٤/ ١٣٦. وابن كثير ٦/ ٩٩.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٩٣ب، منسوباً لهما. وهو كذلك في «الوسيط» ٣/ ٣٣٦. والبغوي ٦/ ٧٦. وابن عطية ١١/ ١٧. والقول الأول أرجح؛ لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾ [سبأ: ٤٠] وقوله: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦]. «تفسير ابن جزي» ٤٨٢، و«تفسير أبي حيان» ٦/ ٤٤٧.

(٣) «تنوير المقباس» ص٣٠١. وفي «تفسير البحر» ٦/ ٤٤٧، عن الكلبي: يحي الله الأصنام يومئذٍ لتكذيب عابديها.

(٤) الاستفهام هنا على سبيل التقريع للمشركين، كما قال لعيسى ﷺ ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦]. ولأن تبرؤ المعبودين منهم أشد في حسرتهم وحيرتهم. «تفسير الرازي» ٢٤/ ٦٢.

(٥) «تفسير مقاتل» ص٤٣ب. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٢، عن مقاتل بن حيان بلفظ: قد أخطأوا قصد السبيل. وهو عند البغوي ٦/ ٧٦، غير منسوب.

(٦) ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾ قرأ بالياء: ابن كثير، وحفص عن عاصم، وبالنون: نافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر. «السبعة» ص٤٦٢. و«الحجة» ٥/ ٣٣٧، و«إعراب القراءات» لابن خالويه ٢/ ١١٧، و«المبسوط في القراءات العشر» ص٢٧٠، و«التبصرة» ص٦٣١، و«النشر» ٢/ ٣٣٣. و﴿فنقول﴾ بالنون، قراءة ابن عامر، والباقون بالياء. المصادر السابقة.

وذلك على تلوين الخطاب من الإفراد والجمع(١). ثم ذكر جواب المعبودين بقوله:

١٨- ﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ﴾ قال ابن عباس، ومقاتل: نزهوا الله، وعظموه من أن يكون معه إله(٢).

﴿مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ إن قيل: كيف يجوز للمعبودين أنْ يقولوا هذا؛ وإنما اتخذهم غيرهم أولياء من دون الله، وليس هذا الجواب يليق للسؤال المتقدم. والجواب عنه من وجوه؛ أحدها: أن المعنى: ما كان ينبغي لنا أن نعبد غيرك [ونتخذ غيرك وليًا ومعبودًا فكيف ندعوا إلى عبادتنا، أي: إذا كنا نحن لا نعبد غيرك](٣) فكيف ندعوا أحدًا إلى أن يعبدنا؟. فذكر من جوابهم على أنهم لم يضلوهم، ولم يأمروهم بعبادتهم، وهو أنهم إذا كانوا لا يرون لأنفسهم عبادة غير الله؛ فكيف يدعون غيرَهم إلى عبادتهم. وهذا معنى قول الفراء(٤).

وقال صاحب النظم: هذا بالتدريج يصير جوابًا للسؤال الظاهر؛ وهو أن من عبد شيئًا فقد تولاه، وإذا تولاه العابد صار المعبود وليًا

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٣٨.

(٢) «تفسير مقاتل» ص٤٣ب. و«تنوير المقباس» ص٣٠١. وذكره الهوّاري ٣/ ٢٠٤. والسمرقندي ٢/ ٤٥٥. والواحدي في «الوسيط» ٣/ ٣٣٦، والبغوي ٦/ ٧٦. ولم ينسبوه لأحد. قال القرطبي ١٣/ ١٠: فإن قيل: فإن كانت الأصنام التي تعبد تحشر فكيف تنطق وهي جماد؟ قيل: ينطقها الله تعالى يوم القيامة؛ كما ينطق الأيدي والأرجل.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٣. وقريب من هذا في «تنوير المقباس» ص٣٠١. و«تفسير مقاتل» ص٤٣ب.

للعابدين[١]، ويدل على هذا قوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝٤٠ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ [سبأ ٤٠، ٤١] أي: لم نتخذهم أولياء وإن عبدونا في الظاهر. فدل هذا على أن العابد يُسمَّى وليًا للمعبود. ويصير المعنى: كأنهم قالوا: ما كان ينبغي لنا أن نأمر غيرنا باتخاذنا وليًا، ولن نتخذ من دونك وليًا يعبدنا. فحذف من الكلام اتخاذ العابدين إياهم أولياء بدلالة ما ذكر عليه، وهذا معنى قول ابن عباس في هذه الآية: يقولون ما توليناهم ولا أحببنا عبادتهم. قال: ويحتمل أن يكون قولهم: ﴿مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ أرادوا معشر العبيد لا أنفسهم، أي: إنا وهم عبيدك فكان لا ينبغي لعبيدك أن يتخذوا من دونك أولياء، ولكنهم تواضعًا منهم أضافوا ذلك إلى أنفسهم وعنوهم به، كما يقول الرجل إذا أتى أخوه كبيرةً: ما كان ينبغي لي أن أفعل مثل هذا، وهو يعني به غيره، ولهذا الإشكال قرأ من قرأ ﴿أَن نُّتَّخَذَ﴾ بضم النون. وهذه القراءة أقرب في التأويل لو صحت[٢]؛ قال أبو إسحاق: هذه القراءة خطأ؛ لأنك تقول: ما اتخذتُ من أحد وليًا، ولا يجوز: ما اتخذتُ أحدًا

---

(١) في (ج): (للعابد).

(٢) هذه قراءة أبي جعفر المدني. «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٤، و«إرشاد المبتدي» ص٤٦٦. ونسبها ابن جرير ١٨/ ١٩١، للحسن، ويزيد بن القعقاع، وهو: أبو جعفر المدني. قال ابن الجزري ٢/ ٣٣٣، بعد أن نسبها لأبي جعفر: وهي قراءة زيد بن ثابت، وأبي الدرداء، وأبي رجاء، وزيد بن علي.... وذكرها ابن جني في المحتسب ٢/ ١١٩. وقول الزجاج ٤/ ٦٠: وقرأ أبو جعفر المدني وحده، يعني من العشرة.
وجزْمُ الواحدي - رحمه الله - بضعف هذه القراءة تبع فيه الزجاج، حيث نقل كلامه في تضعيفها، ولم يعترض عليه. وضعف ابن جرير ١٨/ ١٩١، هذه القراءة لعلل ثلاث؛ لإجماع الحجة على القراءة بفتح النون، ولقوله تعالى في سورة سبأ: ٤٠، =

من ولي؛ لأن ﴿مِّن﴾ إنما دخلت لأنها تنفي واحدًا في معنى جمع، تقول: ما من أحد قائمًا، وما من رجل محبًا لما يضره، ولا يجوز: ما رجل من محب ما يضره، ولا وجه لهذا عندنا البتة. ولو جاز هذا لجاز في ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٧] ما أحد عنه من حاجزين. ولو لم يكن ﴿مِّن﴾ لصحت هذه القراءة[1].

= ٤١ ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝٤٠ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ والعلة الثالثة ما ذكره الواحدي عن الزجاج.

وقد وجه هذه القراءة ابن جني، فقال: ﴿مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ في موضع الحال، أي: ما كان ينبغي لنا أن نُتخذ من دونك أولياء، ودخلت ﴿مِّن﴾ زائدة لمكان النفي، كقولك: أتخذتَ زيداً وكيلاً، فإن نفيت قلت: ما اتخذت زيداً من وكيل، وكذلك: أعطيته درهماً، وما أعطيته من درهم. «المحتسب» ٢/ ١٢٠، وقد حسن هذا التوجيه وارتضاه ابن الجزري، في «النشر» ٢/ ٣٣٣. وتبعه على ذلك البناء، في: «إتحاف فضلاء البشر» ص٣٢٨. ووجه هذه القراءة أيضاً الزمخشري ٣/ ٢٦٣. وصححها ابن القيم، في «إغاثة اللَّهفان» ٢/ ٢٣٧. قال ابن كثير ٦/ ٩٩، بعد ذكر هذه القراءة: وهي قريبة المعنى من الأُولى. قال البقاعي: وقراءة أبي جعفر بالبناء للمفعول، بضم النون وفتح الخاء، واضحة المعنى، أي: يتخذنا أحد آلهة نتولى أموره. «نظم الدرر» ١٣/ ٣٦١. فالحاصل أن هذه القراءة ثابتة، مقروء بها عن أبي جعفر المدني. والله أعلم.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٠. وتخطئة الزجاج لهذه القراءة لتخطئة أكثر النحويين لها! حيث قال: وهذه القراءة عند أكثر النحويين خطأٌ. ومثل هذا لا يكفي لتخطئة القراءة، إذ الاعتبار بصحة الرواية، قال ابن جني في الرد على من رد الرواية لمجرد مخالفتها للمشهور من القراءة: وكيف يكون هذا والرواية تنميه إلى رسول الله ﷺ والله تعالى يقول ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧] وهذا حكم عام في المعاني والألفاظ. «المحتسب» ١/ ٣٣، وقال أيضاً: والقرآن يُتخير له، ولا يتخير عليه. «المحتسب» ١/ ٥٣. وقال ابن الجزري: كل=

وقال صاحب النظم: العلة في سقوط هذه القراءة: أن ﴿مِّن﴾ لا تحدث إلا على مفعول، لا مفعول دونه، فإذا كان قبل المفعول [مفعول سواه لم يحسن دخول: من، مثل قوله ﷻ: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ﴾ [مريم: ٣٥] فقوله: ﴿مِن وَلَدٍ﴾ لا مفعول دونه سواه][1] ولو قال: ما كان لله أن يتخذ أحدًا من ولد، لم يحسن فيه دخول: (مِن)؛ لأن[2] الاتخاذ مشغول بـ: أحد[3]. كذلك قوله: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ﴾ قد قامت النون المضمومة مقام مفعول، وشغل الاتخاذ به فلم تعمل: (مِن) في المفعول الذي بعده؛ لأن تأويله يكون مثل قولك: ما كان لزيد أن يتخذ من ولي. هذا كلامه. ومن أجاز هذه القراءة يجعل (مِن) صلة[4].

قال الفراء: العرب تدخل (مِنْ) في الأسماء لا في الأخبار. ألا ترى أنهم يقولون: ما أخذت من شيء، وما عندي من شيء، ولا يقولون: ما

= قراءة وافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً، وتواتر نقلها: هذه القراءة المتواترة المقطوع بها. ومعنى العربية مطلقاً: ولو بوجه من الإعراب.. ثم قال: والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة، هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول، وهم: أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف. «منجد المقرئين» ص١٥.

(١) ما بين المعقوفين، ساقط من (ج).

(٢) لأن فعل الاتخاذ مشغول. بزيادة: فعل. هكذا عند ابن القيم في «إغاثة اللَّهفان» ٢/ ٢٣٧.

(٣) انظر قول صاحب النظم في «إغاثة اللَّهفان» ٢/ ٢٣٧، وقد صرح ابن القيم بالنقل عنه، وهو مطابق لما نقله الواحدي.

(٤) «تفسير البغوي» ٦/ ٧٦.

رأيت عبد الله من رجل. فلو لم يكن في الأولياء: ﴿مِّن﴾ لكان وجهًا جيدًا، وهو على قلة من قرأ به، قد يجوز أن يجعل الاسم في ﴿مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ ويجعل الخبر ما في ﴿نَّتَّخِذَ﴾ على القلب(١).

ثم ذكر المعبودون سبب ترك العابدين للإيمان بالله بقوله: ﴿وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ﴾ قال ابن عباس: أطلت لهم العمر فأفضلت عليهم ووسعت لهم في الرزق(٢). وقال الفراء: ولكنك يا رب متعتهم بالأموال والأولاد(٣).

﴿حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكْرَ﴾ قال ابن عباس: يريد تركوا الموعظة. وقال مقاتل: تركوا إيمانًا بالقرآن(٤).

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٤.

(٢) أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٢، عن ابن عباس في تفسير هذه الآية: ذهبت أعمالهم في الدنيا ولم يكن لهم أعمال صالحة. ولم يذكر القول الذي أورده الواحدي. وقريب من هذا القول في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٥٦، ولم ينسبه. وهو بنصه في «الوسيط» ٣/ ٣٣٧، منسوباً لابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٤. قال الزمخشري ٣/ ٨٦، ط: دار الفكر حيث لم أجده في ط: دار الكتب العلمية: فجعلوا النعمة التي حقها أن تكون سبب الشكر سببَ الكفر، ونسيان الذكر. والمترفون عادة هم أعداء الرسل وأتباعهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [سبأ ٣٤، ٣٥] وقال تعالى: قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨].

(٤) «تفسير مقاتل» ص٤٣ب. قال ابن قتيبة: يعني القرآن غريب القرآن ٣١١. وممن قال: إنه القرآن، زيد بن أسلم. أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٢. وفي «تفسير =

﴿وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ قال مجاهد، والكلبي ومقاتل[١]، والمفسرون[٢]: فاسدين هالكين قد غلب عليهم الشقاء والخذلان[٣]. وقال الزجاج: البائر في اللغة: الفاسد الذي لا خير فيه[٤]. وقال الفراء: البور مصدر يكون واحدًا وجمعًا[٥]. وقال أبو عبيدة: رجل بور، ورجلان بور، وقوم بور، وكذلك الأنثى، ومعناه: هالك، وقد يقال: رجل بائر، وقوم بور. وأنشد:

يا رسول المليك إن لساني راتِقٌ ما فَتَقْتُ إذ أنا بور[٦]

= السمرقندي» ٢/ ٤٥٦ تركوا التوحيد، والإيمان بالقرآن. ولم ينسبه. وذكر الثعلبي ٩٣، في الذكر خمسة أقوال: القرآن، الرسول، التوحيد، الإسلام، ذكر الله. وكلها متلازمة. والقولان في «الوسيط» ٣/ ٣٣٧، بدون نسبة.

(١) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٤٨. وأخرجه عنه ابن جرير ١٨/ ١٩٠. وقول الكلبي في «تنوير المقباس» ص٣٠١. و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٥٦. و«تفسير مقاتل» ص٤٣ب.

(٢) (المفسرون) في (ج).

(٣) أخرج ابن جرير ١٨/ ١٩٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٣، عن ابن عباس رضي الله عنهما، من طريق علي ابن أبي طلحة: ﴿بُورًا﴾ هلكى. ونسبه الماوردي ٤/ ١٣٧، لابن عباس. وذكر هذا القول هود الهوّاري ٣/ ٢٠٤. وابن الأنباري، «الزاهر في معاني كلمات الناس» ١/ ٣١٤، والثعلبي ٩٤أ. وهو بنصه في «الوسيط» ٣/ ٣٣٧، غير منسوب.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٠. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٣، عن شهر بن حوشب، ﴿بُورًا﴾ قال: معناه: فسدتم. ومثله عن قتادة، قال: والبور الفاسد، وإنه والله ما نسي قوم ذكر الله إلا باروا، وفسدوا.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٤.

(٦) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٧٣. ونسبه لعبد الله بن الزبعرى. وكذا ابن جرير ١٨/ ١٩١. وابن الأنباري، في «الزاهر» ١/ ٣١٥. والثعلبي ٩٤أ. وابن عطية ١١/ ١٩.وهو في ديوان ابن الزبعرى ٣٦، من قصيدة يمدح فيها النبي ﷺ، ويعتذر إليه مما فعل؛ يعني أنه مصلح لما أفسد. الرتق: ضد الفتق. «اللسان» ١٠/ ١١٤. و«القاموس» ١١٤٣. والفتق: الشق. «اللسان» ١٠/ ٢٩٦. و «القاموس» ١١٨٢.

أبو الهيثم: البائر: الهالك. والبوار: الهلاك. وقال الحسن، وابن زيد: البور الذي ليس فيه من الخير شيء[1]. ومعنى هذه الآية أن المعبودين قالوا: ما أضللناهم ولكنهم ضلوا.

١٩- قال الله ﷻ: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم﴾ أي: فيقال للكفار حينئذ[2] ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾ أي: كذبكم المعبودون بقولكم: إنهم آلهة، وإنهم شركاء[3].

ومن قرأ ﴿بِمَا يَقُولُونَ﴾ بالياء[4]، فالمعنى ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم﴾ بقولهم: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ الآية[5].

وقوله: ﴿فما يَسْتَطِيعونَ صرْفًا ولا نصْرًا﴾ أي: ما يستطيع الشركاء والمعبودون صرف العذاب عنكم[6]. هذه قراءة العامَّة بالياء[7]. ولا يحسن

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٦٧، عن الحسن، ومن طريقه أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٩٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٣. وأخرجه عن ابن زيد: ابن جرير ١٨/ ١٩١. وذكره عنهما الثعلبي ٩٤أ.

(٢) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٤٨. و«تفسير مقاتل» ص٤٣ب. و«تفسير الطبري» ١٨/ ١٩٢.

(٣) تفسير هود الهوّاري ٣/ ٢٠٤. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٠. و«تفسير الماوردي» ٤/ ١٣٧، ونسبه لمجاهد.

(٤) قال أبو بكر بن مجاهد: قال لي قنبل عن أبي بزة عن ابن كثير ﴿يَقُولُونَ﴾ ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾ بالياء جميعاً. السبعة في القراءات ٤٦٣، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٤.

(٥) قال مقاتل ٤٣ب: بقولهم إنهم لم يأمروكم أن تعبدوها.

(٦) «تنوير المقباس» ص٣٠٢. و«تفسير مقاتل» ص٤٣ب. و«معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٤٢. و«تفسير هود الهوّاري» ٣/ ٢٠٤. وذكر الماوردي ٤/ ١٣٧، أربعة أوجه، هذا أحدها.

(٧) قرأ عاصم في رواية حفص: ﴿بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ﴾ بالتاء جميعاً. وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم: ﴿بِمَا تَقُولُونَ﴾ بالتاء ﴿فما يستطيعون﴾ بالياء، =

أن يجعل ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾ بالياء للمتخذين الشركاء على الانصراف من الخطاب إلى الغيبة؛ لأن قبله خطابًا، وبعده خطابًا، وهو قوله: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ﴾(١) وهذا مذهب مجاهد؛ لأنه قال: المشركون لا يستطيعونه(٢). ونحو ذلك روى عطاء عن ابن عباس قال: لا يصرفون عن أنفسهم سوء العذاب. يعني المشركين. ولكن ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾ خبر عن الشركاء على ما ذكرنا، وهو مذهب مقاتل(٣). ومن قرأ بالتاء فالمعنى: ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾ أيها المتخذون الشركاء صرفًا ولا نصرًا(٤).

قال أبو عبيد: والاختيار الياء، وتصديقها حرف ابن مسعود: (فَمَا يسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلاَ نَصْرًا)(٥) فلما جاءت المخاطبة بقوله: ﴿لَكُمْ﴾ تبين أنه أخبر بالاستطاعة عن قوم.

وتفسير الصرف هاهنا: صرف العذاب، في قول ابن عباس ومقاتل، وأكثر المفسرين، وأهل المعاني(٦). وروي عن يونس أنه قال: الصرف:

= وعن ابن كثير أنه قرأ بالياء في الموضعين. «السبعة» ص٤٦٣، و«المبسوط في القراءات العشر» ص٢٧١، و«التبصرة» ص٦١٣، و«النشر» ٢/ ٣٣٤.

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٤٠، بنصه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٩٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٤. وتفسير مجاهد ٢/ ٤٤٩.

(٣) «تفسير مقاتل» ص٤٣ب.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٤٠.

(٥) أخرج هذه القراءة بإسناده ابن جرير ١٨/ ٣١٩، نصها: (مَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً) ولعل هذا تصحيف من: لكم، إلى: لك. ثُمَّ قال: فإن تكن هذه الرواية عنه صحيحة، صح التأويل .... وذكره ابن عطية ١١/ ٢٠، نقلاً عن ابن أبي حاتم، لكنّي لم أجده عنده.

(٦) «تفسير مقاتل» ص٤٤أ. وذكره السمرقندي ٢/ ٤٥٦. والثعلبي ٩٤أ. ونسبه الماوردي ٤/ ١٣٧، لزيد بن أسلم. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦١.

الحيلة. ومنه قيل: فلان يتصرف أي: يحتال[(١)]. ويقال للمحتال: صيرف، وصيرفي[(٢)].

وقوله: ﴿وَلَا نَصْرًا﴾ معناه على قراءة العامَّة: ولا أن ينصروكم من عذاب الله بدفعه عنكم. وعلى قراءة من قرأ: ﴿تَسْتَطِيعُونَ﴾ بالتاء معناه: ولا نصرًا من العذاب لأنفسكم. يعني: ولا أن تنصروا أنفسكم بمنعها من العذاب[(٣)]. وقال المبرد: ولا أن ينصر بعضكم بعضًا كقوله: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ [الصافات: ٢٥] أي: لا ينصر المشركون بعضهم بعضًا. وهذا على تفسير مجاهد وعطاء لقوله: ﴿فما يَسْتَطِيعونَ صرْفًا﴾ بالياء[(٤)].

قوله تعالى: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ قال ابن عباس، والحسن ومقاتل: ومن يشرك منكم[(٥)]. قال مقاتل: ومن يشرك بالله

---

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣١١. حيث نسبه ليونس. وكذا الثعلبي ١٩٤أ. وعن ابن قتيبة، ذكره الماوردي ٤/ ١٣٧. وابن الجوزي ٦/ ٧٩.

(٢) في (ج): (صرف، وصرفي).

(٣) «تنوير المقباس» ص٣٠٢.

(٤) قول مجاهد، وعطاء، في الصفحة السابقة.

(٥) أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٤، عن ابن عباس من طريق بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك، كل شيء نسبه إلى غير الإسلام، من اسم مثل: مسرف، وظالم، ومجرم، وفاسق، وخاسر، فإنما يعني به: الكفر. وما نسبه إلى أهل الإسلام فإنما يعني به: الذنب، قال: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ يقول: من يكفر منكم. وذكر القرطبي ١٣/ ١٢، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه الشرك. وأخرجه عن الحسن عبد الرزاق ٢/ ٦٧. وعنه ابن جرير ١٨/ ١٩٣. و«تفسير مقاتل» ص٤٤أ. قال ابن عطية ١١/ ٢٠، بعد ذكره هذا لقول: وقد يحتمل أن يعم غيره من المعاصي. إلا أن سياق الآية لا يشهد له. والله أعلم.

منكم في الدنيا فيموت عليها(١) نذقه في الآخرة ﴿عَذَابًا كَبِيرًا﴾ يعني: شديدًا، [فلا عذاب أشد وأعظم من النار كقوله: ﴿إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠] يعني: شديدًا.](٢) وكقوله: ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤] يعني: شديدًا(٣).

قال ابن عباس: ثم رجع ﷻ إلى ذكر النبي ﷺ يعزيه، فقال(٤):

٢٠- ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ قال: يريد كما تأكل أنت(٥) ﴿وَيَمْشُونَ فِي ٱلْأَسْوَاقِ﴾ يقول: فكيف يكون محمدٌ بدعًا من الرسل(٦). ووجه النظم على هذا التأويل مختلف فيه؛ قال

---

(١) عليها. هكذا عند الواحدي، ومقاتل. أي: على هذه المعصية، وإن كان الأظهر: عليه، والله أعلم.

(٢) ما بين المعقوفين، في (أ)، (ب).

(٣) «تفسير مقاتل» ص٤٤أ. سوى ما بين المعقوفين فهو غير موجود.

(٤) هكذا في «الوسيط» ٣/ ٣٣٧، غير منسوب لأحد. لكن ذكر الواحدي ـ رحمه الله ـ في «أسباب النزول» ٣٣٢، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن المشركين لما عيّروا رسول الله ﷺ بالفاقة، وقالوا: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ حزن رسول الله ﷺ فنزل جبريل، ﷺ، من عند ربه معزّياً له، فقال: السلام عليك يا رسول الله، رب العزة يقرئك السلام، ويقول لك: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾. وهذا غير ثابت عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ لأنه من طريق: جويبر عن الضحاك. وجويبر ضعيف جداً، والضحاك لم يلق ابن عباس. وقد سبق ذلك عند تفسير الآية العاشرة، من هذه السورة. وذكره القرطبي ١٣/ ١٢، بدون إسناد.

(٥) نظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ وقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَـٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٢. قال ابن العربي ٣/ ٤٣٣: وإنما كان يدخلها لحاجته، أو لتذكرة الخلق بأمر الله ودعوته، ويعرض نفسه على القبائل في =

الفراء: ﴿إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ﴾ صلة لاسم متروك اكتفى بـ ﴿مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ منه؛ كقولك في الكلام: ما بعثت إليك من الناس إلا مَنْ إنَّه ليعطيك. ألا ترى أن قولك: ليعطيك[1] صلة لـ: مِن، وجاز ضميرها[2] كما قال: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٞ مَّعۡلُومٞ﴾ [الصافات: ١٦٤] وكذلك قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ﴾ [مريم: ٧١] أي: ما منكم إلا من يردها. قال: ولو لم تكن اللام جوابًا لـ ﴿إِنَّ﴾ كانت إنَّ، مكسورةً أيضًا لأنها مبتدأة، إذ كانت صلةً. انتهى كلامه[3].

وقال أبو إسحاق: هذا احتجاج عليهم في قوله: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ﴾ فقيل لهم: كذلك كان من خلا من الرسل يأكل الطعام ويمشي في الأسواق. قال: وأما دخول ﴿إِنَّهُمۡ﴾ فعلى تأويل: ما أرسلنا [قبلك من المرسلين][4] إلا هم يأكلون الطعام، وإلا إنهم

= مجتمعهم، لعل الله أن يرجع إلى الحق بهم. وهذا يدل على أنه ينبغي لأهل العلم والفضل دخول الأسواق للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم الناس ما يتعلق بأحكام البيع والشراء، ونحو ذلك. وفي كتاب: «ظلال القرآن» ٥/ ٢٥٥٣، كلام جيِّد في حكمة مشي الأنبياء في السوق. فليراجع. وهذه الآية أصل في تناول الأسباب، وطلب المعاش بالتجارة والصناعة، وغير ذلك، وفي هذا رد على من لا يأخذ بالأسباب يزعم أنه متوكل. وقد قرر هذه المسألة القرطبي، في تفسيره ١٣/ ١٤، تقريراً حسناً.

(١) هكذا: ليعطيك، في الموضعين، في النسخ الثلاث. وفي «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٤: ليطيعك، من الطاعة. ولعله أقرب. والله أعلم.

(٢) أي: حذفها. حاشية «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٦٤.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٤. وذكر ابن جرير ١٨/ ١٩٤، قريباً منه. ولم ينسبه.

(٤) ما بين المعقوفين في (ج). وهذه الزيادة غير موجودة في «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٠.

ليأكلون الطعام. وحذفت رسلًا لأن (إلا)، دليل على ما حذف، فأما مثل اللام بعد إلا فقول الشاعر:

ما انطياني ولا سألتهما إلا وإني لحاجزي نسبي[١]

وقال في قول الفراء: وهو خطأ بيِّن؛ لأنه لا يجوز حذف الموصول وتبقية الصلة[٢]. وهذه مسألة خلاف بين الكوفيين والبصريين. ذكرنا هذا قديمًا. وعلى ما قال الزجاج، الموصوف محذوف. وعلى قول الفراء، الموصول هو المحذوف .

وذكر ابن الأنباري، قول الفراء واحتج عليه بأبيات ذكرناها قديمًا، فيما مضى من الكتاب؛ منها قول ذي الرُّمة:

فَظَلُّوا ومنهم دمْعُه سابقٌ له .. البيت[٣]

(١) البيت لكُثَيِّر بن عبد الرحمن، وتارة ينسب لصاحبته: عزة، «ديوانه» ٢١٩، وهو من قصيدة يمدح فيها عبد الملك، وعبد العزيز ابني مروان بن الحكم ... إنما يريد أنه إذا سألهما وأعطياه حجزه كرمه عن الإلحاف في السؤال. وانطياني: أعطياني. «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٢. وعند سيبويه، والمبرد، وفي الديوان: أعطياني. وقبل هذا البيت:

دع عنك سلمى إذ فات مطلبها واذكر خليليك من بني الحكم

وقد أورده منسوباً سيبويه ٣/ ١٤٥، والمبرد في «المقتضب» ٢/ ٣٤٦، ولم ينسبه، قال عبد السلام هارون، في تحقيقه للكتاب: الشاهد فيه كسر: إنَّ، لدخول اللام في خبرها، والجملة واقعة موقع الحال، ولو حذف اللام لم تكن إلاَّ مكسورة أيضاً لوقوع الجملة موقع الحال. ونص البيت عند الزجاج، وفي «الكتاب»، كرمي، بدل: نسبي، كما هو في النسخ كلها.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٠.

(٣) «ديوان ذي الرمة» ص٥٦، وعجزه:

وآخرُ يَثني دمعة العين بالمَهْلِ

وقول آخر:

لو قلتَ ما في قومِها لم تيثمِ يفضُلها في حَسَبٍ ومِيسَمِ[(١)]

وذكر قولًا آخر فقال: كسرت إنَّ، بعد: إلَّا، للاستئناف بإضمار واو بتقدير إلا وإنهم، فأضمرت الواو كما أضمرت في قوله: ﴿أَوْ هُمْ قَآيِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤] والتأويل: أو وهم قائلون.

قوله تعالى: ذكروا فيه **ثلاثة** أقوال[(٢)]؛ أحدها: أن هذا في رؤساء المشركين؛ فقراءُ الصحابة جعلوا فتنة لهم[(٣)]. وهو قول: الكلبي، واختيار الفراء[(٤)]. قال الكلبي: ﴿فِتْنَةً﴾ بلية، ابتلي الشريف بالوضيع، والعربي بالمولى[(٥)]، فإذا رأى الشريفُ الوضيعَ قد أسلم قبله حمي أنفًا أن يسلم فيكون مثله، وقال: أُسلم فأكون مثل هذا الوضيع شرعًا سواء[(٦)]. وذكر أبو

= ورواية الديوان:

فظلوا ومنهم دمعه غالب له

وأنشده الفراء كاملاً، ونسبه لذي الرمة، وقال: يريد: منهم من دمعه سابق. «معاني القرآن» للفراء ١/ ٢٧١، في تفسير سورة النساء.

(١) أنشده سيبويه ٢/ ٣٤٥، والفراء «معاني القرآن» ١/ ٢٧١، وابن جني، «الخصائص» ٢/ ٣٧٠، والبغدادي «الخزانة» ٥/ ٦٢، ولم ينسبوه. وفي حاشية الكتاب: البيت لحكيم بن معية. وأصل: تيثم: تأثم، والميسم: الجمال من الوسامة. والشاهد فيه: حذف الموصوف؛ التقدير: لو قلت ما في قومها أحد يفضلها لم تكذب فتأثم.

(٢) ذكر الماوردي ٤/ ١٣٨، أربعة أقوال. وهي قريبة مما ذكر الواحدي.

(٣) «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٥٦، ولم ينسبه.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٥.

(٥) «تنوير المقباس» ص٣٠٢.

(٦) «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٥٦، ولم ينسبه. ونسبه في «الوسيط» ٣/ ٣٣٧، للكلبي. وكذا في البحر ٦/ ٤٥٠. ويشهد له قوله تعالى: قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾. «تفسير الرازي» ٢٤/ ٦٥.

إسحاق هذا القول فقال: كان الرجل الشريف ربما أراد الإسلام فعلم أن مَنْ دونه في الشرف قد أسلم قَبْله فيمتنع من الإسلام لئلا يقال: أسلم مِن قَبْلِه مَنْ هو دونه[١]. ويقيم على كفره لئلا يكون له السابقة والفضل عليه. وذلك افتتان بعضهم ببعض.

القول **الثاني**: أن هذا عام في جميع الخلق. رُوي ذلك عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: «**ويل للعالم من الجاهل، وويل للجاهل من العالم**[٢]**، وويل للسلطان من الرعية، وويل للرعية من السلطان**[٣]**، وويل للمالك من المملوك، وويل للمملوك من المالك، وويل للشديد من الضعيف، وويل للضعيف من الشديد. بعضهم لبعض فتنة**»[٤]. فهو قول الله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾.

القول **الثالث**: أن هذا في أصحاب البلاء والمعافين. يقول الفقير: لِمَ لَمْ أجعل بمنزلة الغني. ويقول ذو البلاء؛ كالأعمى، والزَّمِن: لِمَ لَمْ أجعل بمنزلة المعافى[٥] وذكر مقاتل: أن هذا قول في ابتلاء فقراء المؤمنين،

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢٦. و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٥ .

(٢) ما بين المعقوفين، في (أ)، (ب).

(٣) ما بين المعقوفين، في (ج).

(٤) ذكره هود الهوّاري في تفسيره ٣/ ٢٠٥، فقال: ذكروا عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ .. وذكره الثعلبي ١٩٤أ، بإسناده عن الحسن عن أبي الدرداء ﷺ . وعنه القرطبي ١٣/ ١٨. وذكره السيوطي ٦/ ٢٤٤، عن الحسن، يرفعه للنبي ﷺ، مع اختلاف في اللفظ. ونسبه لابن أبي شيبة. ولكني لم أجده عنده. والحسن، هو البصري، ثقة فقيه فاضل مشهور، لكنه كان يرسل كثيراً، ويدلس. «السير» ٤/ ٥٦٣، و«جامع التحصيل» ١٩٤، و«التقريب» ٢٣٦. وقد عنعن الحسن في هذا الحديث فهو بهذا الإسناد لا يصح رفعه، فلعله من كلام الحسن. والله أعلم.

(٥) ذكر هذا القول ابن جرير ١٨/ ١٩٤، عن الحسن. ونحوه عن ابن جريج. ويشهد =

نحو: بلال، وخباب، وأبي ذر، وابن مسعود، وصهيب، وعمار، بالمستهزئين من قريش كانوا يقولون: انظروا إلى هؤلاء الذين تبعوا محمدًا من موالينا، [وأعوانا رذلة][1] كل قوم، فقال الله لهؤلاء الفقراء: ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾على الأذى والإستهزاء[2] ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ إن صبرتم. فصبروا، ولم يجزعوا. فأنزل الله فيهم: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾ [المؤمنون: ١١١] أي: في الدنيا على الأذى والإستهزاء من كفار قريش[3].

وقال الفراء، على قول الكلبي ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾[4] يقول: هو هذا الذي

= لهذا حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ» البخاري، كتاب الرقاق، رقم: ٦٤٩٠، الفتح ١١/ ٣٢٢. ومسلم ٤/ ٢٢٧٥، كتاب الزهد، رقم: ٢٩٦٣.

(١) ما بين المعقوفين، من «تفسير مقاتل» ص٤٤أ. لأن ما في النسخ الثلاث لا يستقيم به المعنى.

(٢) فليس لمن قد فتن فتنة دواء مثل الصبر. «إغاثة اللّهفان» ٢/ ١٥٧.

(٣) «تفسير مقاتل» ص٤٤أ. وذكره عن مقاتل الثعلبي ٩٤ب. ذكر الهواري ٣/ ٢٠٦، عن بعض المفسرين أن هذه الآية في الأنبياء وأقوامهم. ونسبه الماوردي ٤/ ١٣٨، ليحيى بن سلام، ويشهد لهذا قوله تعالى: قال تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ ومن السنة قوله ﷺ: «ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم... وقال: إنما بعثتك لأبتليك، وأبتلي بك». صحيح مسلم ٤/ ٢١٩٧، كتاب الجنة، رقم: ٢٨٦٥. ولا مانع من حمل الآية على الكل لأن بين الجميع قدراً مشتركاً. تفسير الرازي ٢٤/ ٦٦. فالخطاب لجميع الناس، لاختلاف أحوالهم. «تفسير ابن جزي» ٤٨٣. وانظر: «إغاثة اللّهفان» ٢/ ١٥٥. فهذه الأقوال التي ذكرها الواحدي لا تعارض بينها فهي تفسير للآية بالمثال. والله أعلم.

(٤) يعني بقول الكلبي ما سبق ذكره من فتنة الشريف من قريش بمن هو دونه. وذكر =

ترون. فمعناه: هو هذا السبق على قدر الدرجات. وقال أبو إسحاق: أي: أتصبرون على البلاء فقد عرفتم ما وُعِد الصابرون(١).

وقال صاحب النظم: ليس لقوله: ﴿أَتَصْبِرُونَۗ﴾ في الظاهر انتظام ما اتصل به من اللفظ؛ لأن فيه إضمارًا كأنه يقول: لنعلم أتصبرون أم لا. فأومأ بقوله: ﴿أَتَصْبِرُونَۗ﴾ إلى هذا الإضمار لأنه يقتضيه.

وذكر عطاء عن ابن عباس قولًا آخر في هذه الآية؛ وهو: أن الله تعالى لما ذكر أن من أرسل قبله كانوا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، ذكر أنه جعل محمدًا ﷺ سبب ضلالة من أنكروا نبوته بقولهم: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ﴾ الآية، فقال: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ﴾ يعني: محمدًا ﷺ ﴿لِبَعْضٍ﴾ يعني: المشركين ﴿فِتْنَةً﴾ ضلالة، ثم قال لنبيه: ﴿أَتَصْبِرُونَۗ﴾ يريد: اصبر. هذا الذي ذكرنا معنى قوله(٢).

ويجوز أن يكون الاستفهام يراد به الأمر كقوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١] أي: انتهوا. كذلك هاهنا أُمر النبي ﷺ وأصحابه بالصبر على ما يسمعون من المشركين(٣) ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾(٤) أي: بمن يصبر

= الفراء هذا القول ٢/ ٢٦٥، ولم ينسبه. وعلى هذا يكون الخطاب هنا لكفار قريش. أي: أتصبرون مع النبي ﷺ وسلمان وأصحابه حتى تكونوا معهم في الدين والأمر سواء. «تنوير المقباس» ص٣٠٢.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢٦.

(٢) أي: معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما. قال الضحاك، في معنى: قوله تعالى: ﴿أَتَصْبِرُونَۗ﴾ أي: على الحق. القرطبي ١٣/ ١٨.

(٣) «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٥٦. و«تفسير أبي حيان» ٦/ ٤٥٠.

(٤) في هذه الآية تكريم للنبي ﷺ بإضافته لربوبية الله.

وبمن يجزع[١]. وقال ابن عباس: يريد بما تعملون[٢].

٢١- قوله تعالى ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ قال المفسرون، وأهل المعاني: لا يخشون ولا يخافون البعث[٣].

كقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾ [يونس: ٧] ﴿لَوْلَآ﴾ هلا[٤] ﴿أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وكانوا رسلًا إلينا[٥] ﴿أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾ فيخبرنا أنك

---

(١) أخرج هذا ابن جرير ١٨/ ١٩٥، عن ابن جريج. وذكره الثعلبي ٩٤ب، ولم ينسبه. ونسبه له الماوردي ٤/ ١٣٨.

(٢) أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٦، عن عبيد بن عمير: قال تعالى: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ قال: يعني: الناس عامَّة. ولم ينسبه لابن عباس. وقال السمرقندي ٢/ ٤٥٧: عالماً بمن يصلح له الغنى، والفقر. وقال الماوردي ٤/ ١٣٩: بصيراً بالحكمة فيما جعل بعضكم لبعض فتنة. ولا تعارض بينها. ولم يذكره الواحدي . رحمه الله . في «الوسيط» ٣/ ٣٣٧.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٥. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٧٣. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣١٢. و«الطبري» ١٩/ ١. وحكى الماوردي ٤/ ١٣٩، فيها ثلاثة أقوال، هذا أحدها ونسبه للسدي، والثاني: لايبالون، قاله ابن عمير، والثالث: لايأملون. وهي متقاربة. وفي «تفسير الطوسي» ٧/ ٤٨٢ وإذا استعملوا الرجاء مع النفي أرادوا به الخوف، كقوله تعالى: ﴿لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ . وأما ابن عطية ١١/ ٢٣، فقد ذهب إلى أن الرجاء هنا على بابه؛ لأن خوف لقاء الله تعالى مقترن أبداً برجائه، وفي ذكر الكفار بنفي الرجاء تنبيه على غبطة ما فاتهم من رجاء الله تعالى. وهذا توجيه حسن. واختاره ابن جزي ٤٨٣. وأبو حيان ٦/ ٤٥٠. والشوكاني ٤/ ٦٧.

(٤) «تنوير المقباس» ص٣٠٢أ. و«تفسير مقاتل» ص٤٤أ. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٠٦. و«تفسير الطبري» ١٩/ ١ و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٣.

(٥) «تفسير مقاتل» ص٤٤أ. وطلبهم إنزال الملائكة إما ليكونوا رسلاً إليهم كما ذكر الواحدي هنا، واقتصر عليه، وكذا في «الوسيط» ٣/ ٣٣٨. وإما لكي يصدقوا الرسول. كما قال تعالى ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾ . وذكره في «الوجيز» ٢/ ٧٧٧، واقتصر عليه. وذكر الوجه الثاني الهوّاري ٣/ ٢٠٦، واقتصر =

رسوله[(١)]. قال الكلبي ومقاتل: نزلت في مشركي مكة؛ أبي جهل، وأصحابه[(٢)]. طلبوا من الآيات ما لم يأت أمةً من الأمم[(٣)].

قال الله ﷻ: ﴿لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعني: تكبروا[(٤)] حيث سألوا الله ﷻ الشَّطط[(٥)]؛ لأن الملائكة لا تُرى إلا عند الموت، أو عند نزول العذاب[(٦)].

= عليه. وكذا ابن جرير ١٩/ ١. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٦، بسنده عن قتادة: أي: فنراهم عياناً. ولم يذكر غيره. وذكر الثعلبي ٨/ ٩٤ب، القول الثاني. وذكر الماوردي ٤/ ١٤٠، القولين. وذكر ابن كثير ٦/ ١٠١، قولاً ثالثاً، وهو عنادهم في قولهم ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ أي: بالرسالة، كما تنزل على الأنبياء، كما أخبر الله عنهم في الآية الأخرى ﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾

(١) «تنوير المقباس» ص٣٠٢. بمعناه. و«تفسير مقاتل» ص٤٤أ. و«تفسير هود» ٣/ ٢٠٦. وهذا كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ * أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء ٩٠، ٩٢] «تفسير الطبري» ١٩/ ١، وأخرج بسنده عن ابن جريج، أنه قال قال كفار قريش ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ فيخبرونا أن محمداً رسول الله ﷺ. وهذا منهم مشابهة لليهود في قولهم: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥]. وهذا كله على سبيل التعنت، وإلا ففيما جاءهم به من المعجزات كفاية. «تفسير أبي حيان» ٦/ ٤٥٠. وحتى لو أجيبوا فيما طلبوا لم يحصل منهم الإيمان ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١١].

(٢) «تنوير المقباس» ص٣٠٢. و«تفسير مقاتل» ص٤٤أ، وفيه تسمية من نزلت فيهم.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٣. بنصه. وهو في «الوسيط» ٣/ ٣٣٨، غير منسوب أيضاً.

(٤) «تفسير مقاتل» ص٤٤أ. وما بعده غير موجود فيه. فلعله من كلام الواحدي. رحمه الله..

(٥) الشَطَط: مجاوزة القدر، قال تعالى: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ [ص: ٢٢] «مجمل اللغة» لابن فارس ٢/ ٤٩٦. و«القاموس المحيط» ٨٧٠.

(٦) الذي في «تفسير مقاتل» ص٤٤أ، هو ما ذكره الواحدي بعد ذلك. وأما ما ذكره =

﴿وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا﴾ قال مقاتل: علوا في القول علوًا شديدًا حين قالوا: ﴿أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ﴾[(١)]. وقال ابن عباس: والله لا تدركه الأبصار فلا عين تراه. هذا كلامه[(٢)]. وإنما وصفوا بالعتو عند طلب الرؤية؛ لأنهم طلبوها في الدنيا عنادًا للحق، وإباءً على الله ورسوله في طاعتهما[(٣)].

= هنا فلم أجده، وقد نقله القرطبي ١٣/ ٢٠، بنصه. وليس فيه نسبته لابن عباس، ولا مقاتل، ولعل هذا هو الصواب. على أنه لا يتوجه لومهم على مجرد طلبهم نزول الملائكة، وإنما لومهم على أنهم ما طلبوا ذلك للإيمان وإنما طلبوه استكباراً وعتواً. والله أعلم. قال ابن جزي ٤٨٣: وقوله: ﴿فِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ كما يقول: فلان عظيم في نفسه. أي: عند نفسه، أو بمعنى: أنهم أضمروا الكفر في أنفسهم.

(١) «تفسير مقاتل» ص٤٤أ.

(٢) قول ابن عباس رضي الله عنهما، إذا ثبتت نسبته له؛ محمول على رؤية الله تعالى في الدنيا، أما الرؤية في الآخرة فهي ثابتة؛ قال تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] وقال جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الله ﷺ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً يَعْنِي الْبَدْرَ فَقَالَ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لا تُغْلَبُوا عَلَى صَلاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا ثُمَّ قَرَأَ**: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ﴾». أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، رقم: ٥٥٤، «الفتح» ٢/ ٣٣. ومسلم ١/ ٤٣٩، كتاب المساجد، رقم: ٦٣٣.

وقد ألفت في ذلك كتب خاصة، مثل: «كتاب الرؤية» للدارقطني، ت: ٣٨٥هـ. ولم أجد هذا القول ولا نسبته لابن عباس.

ولم يتعرض الواحدي هنا للرد على المعتزلة، القائلين بنفي رؤية الله ﷻ، حيث جعل القاضي عبد الجبار، هذه الآية دليلاً على مذهبه، فقال: يدل على نفي الرؤية، لأنه تعالى عَظَّم هذا القول من قائله، ولو كانت الرؤية جائزة، لم يجب ذلك فيه. «متشابه القرآن» ص٥٢٩.

(٣) قال الهوَّاري في تفسيره ٣/ ٢٠٦: وعصوا عصياناً كبيراً. قال الزمخشري ٣/ ٢٦٥: وأن الله لا يصح أن يُرى.. وقد وصف العتوّ بالكبير فبالغ في إفراطه، يعني أنهم =

قال أبو إسحاق: والعتو في اللغة: المجاوزة في القدر في الظلم[1]. وقد مَرّ[2].

ثم أعلم الله تعالى أن الوقت الذي يرون فيه الملائكة هو يوم القيامة وأن الله قد حرمهم البشرى في ذلك اليوم فقال[3]:

= لم يجسروا على هذا القول العظيم إلا لأنهم بلغوا غاية الاستكبار، وأقصى العتو. وهو مبني على مذهبه الاعتزالي في إنكار رؤية الله ﷻ مطلقاً، في الدنيا والآخرة. والصواب أن وصفهم بالعتو الكبير ليس لأجل طلبهم رؤية الله ﷻ، وإنما لأنهم لم يطلبوا الرؤية للإيمان، وإنما طلبوها عناداً واستكباراً. ويدل لذلك أن نبي الله موسى ﷺ قد طلب رؤية الله ﷻ: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ الآية [الأعراف: ١٤٣] فلم يُلَم على طلبه الرؤية، ولم تتحقق له لعجزه في الدنيا، كما هو ظاهر من سياق الآية. وعلى هذا فإن ما ذكره الطوسي ٧/ ٤٨٢، وكذا الطبرسي ٧/ ٢٦٠، عن الجبائي أنه قال: وذلك يدل على أنهم كانوا مجسمة، فلذلك جوَّزوا الرؤية على الله التي تقتضي التشبيه. يلزم منه أن يكون نبي الله موسى ﷺ كذلك! والرد هو ما سبق. ثمَّ وجدت قريباً من هذا الرد للرازي ٢٤/ ٧٠. قال البرسوي ٦/ ٢٠٠: ومن لطائف الشيخ نجم الدين في تأويلاته، أنه قال: يشير إلى أن الذين لا يؤمنون بالآخرة والحشر من الكفار يتمنون رؤية ربهم بقولهم: ﴿أَوْ نَرَىٰ﴾ فالمؤمنون الذين يدَّعون أنهم يؤمنون بالآخرة والحشر كيف ينكرون رؤية ربهم! وقد ورد بها النصوص فلمنكري الحشر عليهم فضيلة بأنهم طلبوا رؤية ربهم وجوزوها كما جوزوا إنزال الملائكة. وهذا كلام حسن يقابل ما ذكره الجبائي.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٣. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٦، بسنده عن عكرمة أنه قال: العتو في كتاب الله: التجبر.

(٢) قال الواحدي عند تفسير قول الله تعالى: ﴿فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ [الأعراف: ٧٧]: يقال: عتا يعتو عُتُواً؛ إذا استكبر، ومنه يقال: جبار عات. قال مجاهد: العتو: الغلو في الباطل.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٣، بنصه.

٢٢- ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ وهذا جواب لقولهم: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ أُخبروا أنهم إذا رأوا الملائكة فلا بشرى لهم يومئذ. قال أبو إسحاق: ﴿يَوْمَ﴾ منصوب على وجهين؛ أحدهما: على معنى: لا بشرى تكون للمجرمين يوم يرون الملائكة، ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ هو مؤكِّد لـ ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ﴾ ولا يجوز أن يكون منصوبًا بـ ﴿لَا بُشْرَىٰ﴾ لأن ما اتصل بـ: ﴿لَا﴾ لا يعمل فيما قبلها. ألا ترى أنك لا تقول: زيد إلا ضارب كما تقول: لا ضارب زيدًا[1]. ولكن لما قيل:][2] لا بشرى للمجرمين، صار كأنه قيل: يمنعون البشرى يوم يرون الملائكة[3]. والوجه الآخر: أن يكون منصوبًا على معنى: اذكر يوم يرون الملائكة[4].

ثم أخبر فقال: ﴿لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ قال مجاهد: يعني: يوم القيامة[5]. وهو قول مقاتل، وعطية، والأكثرين[6]. وقال عطاء عن ابن عباس: يعني: عند الموت[7].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٦. من قوله: ألا ترى، إلى الحاشية، رقم: ٢. وما بعده فمن الزجاج.

(٢) ما بين المعقوفين، في (أ)، (ب).

(٣) قال السمين الحلبي: ولا يجوز أن يعمل فيه نفس البشرى لوجهين؛ أحدهما: أنها مصدر، والمصدر لا يعمل فيما قبله. والثاني: أنها منفية بـ: لا، وما بعدها لا يعمل فيما قبلها الدر المصون ٨/ ٤٧٠.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٤. وفيه: يجمعون البشرى يوم القيامة. وعند الواحدي: يمنعون. وهو الصواب. وذكر هذا الزمخشري ٣/ ٢٦٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٧. وتفسير مجاهد ٢/ ٤٤٩.

(٦) «تفسير مقاتل» ص٤٤أ. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٧، عن أبي سعيد الخدري ﷺ، وعطية العوفي، والضحاك.

(٧) «تنوير المقباس» ص٣٠٢. وبه قال الهواري ٣/ ٢٠٦. وقد استدل الحافظ ابن =

وقوله: ﴿لِلْمُجْرِمِينَ﴾ قال أبو إسحاق: المجرمون: الذين اجترموا الذنوب. وهو في هذا الموضع الذين اجترموا الكفر بالله ﷻ[(١)].

قوله: ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ أي: حرامًا محرمًا. قاله ابن عباس، وجميع المفسرين[(٢)]. وأصل الحَجر في اللغة: المنع. وحَجْرُ القضاةِ على الأيتام إنما هو منعهم. والحُجْرَة: ما حُوِّط عليه. وما مُنِعت من الوصول إليه فهو: حِجر. بكسر الحاء[(٣)].

قال ابن قتيبة: وإنما قيل للحرام حِجر؛ لأنه حُجر عليه بالتحريم.

= كثير ٦/ ١٠١، على رؤية المشركين للملائكة وقت الاحتضار بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٠] وبقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾ [الأنعام: ٩٣] ثمَّ قال: وهذا بخلاف حال المؤمنين حال احتضارهم فإنهم يبشرون بالخيرات، وحصول المسرات، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠] وجمع بين القولين؛ فقال: ولا منافاة بين هذا وما تقدم فإن الملائكة في هذين اليومين يوم الممات ويوم المعاد تتجلى للمؤمنين وللكافرين، فتبشر المؤمنين بالرحمة والرضوان، وتخبر الكافرين بالخيبة والخسران.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٤. وهو قول الهوَّاري ٣/ ٢٠٦.

(٢) «تفسير مقاتل» ص٤٤أ. و«تنوير المقباس» ص٣٠٢. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٦، عن الحسن، وقتادة. وبه قال الهوَّاري ٣/ ٢٠٦. وابن جرير ١٩/ ٢، وأخرجه عن: الضحاك، وقتادة. وزاد ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٧: عطاء الخراساني. وبه قال السمرقندي ٢/ ٤٥٧. وهو قول سيبويه، «الكتاب» ١/ ٣٢٦. والمبرد، المقتضب ٣/ ٢١٨.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٣. ونقله عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» ٤/ ١٣٢ (حجر).

يقال: حَجرت حِجرًا، واسم ما حجرت حِجْرٌ[١]. ومنه: حِجْر البيت[٢]. والحِجْر: العقل؛ لأنه يمنع صاحبه من التخطي إلى القبيح[٣]. والأنثى من الأفراس: حِجْرٌ؛ لأنها تحجر ماء الفحل في بطنها. هذا كلام أبي عبيدة والمبرد والزجاج[٤].

وذكرنا تفسير الحِجْر عند قوله: ﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ [الأنعام: ١٣٨][٥].

واختلفوا في أنَّ هذا مِن قول مَنْ؟ فالأكثرون على أنه من قول الملائكة[٦].

قال عطاء عن ابن عباس: تقول الملائكة: محرمًا أن[٧] يدخل الجنة إلا من قال: لا إله إلا الله، وقام بشرائعها. ونحوه قال الكلبي[٨].

وقال مقاتل: إن الكفار إذا خرجوا من قبورهم قال لهم الحفظة من الملائكة: حرامًا محرمًا عليكم أيها المجرمون أن يكون لكم البشرى كما بُشر المؤمنون[٩].

---

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣١٢.
(٢) قال ابن جرير ١٩/ ٢، لأنه لا يدخل إليه في الطواف، وإنما يطاف من ورائه.
(٣) قال تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ [الفجر: ٥].
(٤) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٧٣. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٣.
(٥) ما ذكره الواحدي هنا أكثر وأوسع مما أحال عليه؛ حيث اقتصر في تفسير الحجر في آية الأنعام على قوله: معنى الحجر في اللغة: الحرام، وأصله من المنع، ومنه سمي العقل حجراً لمنعه عن القبائح، وفلان في حجر القاضي، أي: منعه.
(٦) ذكر ذلك ابن جرير ١٩/ ٢، عن الضحاك، وقتادة، ومجاهد.
وبه قال الزجاج ٤/ ٦٤.
(٧) في (ج): (حراماً في أن يدخل).
(٨) «تنوير المقباس» ص٣٠٢. وفيه نسبة القول للملائكة، دون ما بعده.
(٩) «تفسير مقاتل» ص٤٤ ب.

وقال عطية: إذا كان يوم القيامة تلقى الملائكة المؤمنين بالبشرى، فإذا رأى ذلك الكفار قالوا للملائكة: بشرونا، فيقولون: ﴿حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا﴾ أي: حرامًا محرمًا أن نلقاكم بالبشرى[١]. وهذا القول هو اختيار الفراء والزجاج وابن قتيبة والأزهري؛ قال الفراء وابن قتيبة: حرامًا محرمًا أن يكون لهم البشرى[٢].

وقال الزجاج: حرامًا محرمًا عليهم البشرى[٣].

وقال الأزهري: حُجِرَتْ عليكم البشرى فلا تبشرون بخير[٤].

وقال آخرون: هذا من قول المجرمين للملائكة[٥]؛ وهذا قول مجاهد وابن جريج، واختيار أبي عبيدة والليث؛ قال مجاهد: عوذًا معاذًا

---

(١) (بالبشرى) في (ج). وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٦٧٧، عن عطية العوفي، بمعناه.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٦. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣١٢.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٣.

(٤) «تهذيب اللغة» ٤/ ١٣٢ (حجر). وبه قال الهوَّاري ٣/ ٢٠٦.

(٥) «تنوير المقباس» ص٣٠٢، حيث جعل هذا القول مشتركاً بين الملائكة، والمجرمين. وذكر الزمخشري ٣/ ٢٦٦، أن هذا من قول المجرمين، ثم قال: وقيل: هو من قول الملائكة. وقد ردَّ ابن جرير ١٩/ ٣، هذا القول؛ فقال: معلوم أن الملائكة هي التي تخبر أهل الكفر أن البشرى عليهم حرام. وأما الاستعاذة فإنها الاستجارة، وليست بتحريم، ومعلوم أن الكفار لا يقولون للملائكة: حرام عليكم، فيوجه الكلام إلى أن ذلك خبر عن قيل المجرمين للملائكة. وذكر الماوردي ٤/ ١٤١، أن هذا من قول الكفار لأنفسهم. ونسبه لقتادة. وبيَّن ذلك ابن عطية ١١/ ٢٦، بقوله: ويحتمل أن يكون المعنى: ويقولون: حرام محرم علينا العفو. قال ابن كثير ٦/ ١٠٣: وهذا القول وإن كان له مأخذ ووجه، ولكنه بالنسبة إلى السياق بعيد، لا سيما وقد نص الجمهور على خلافه.

يستعيذون من الملائكة[١]، ويقولون مقالة الجاهلية عند الاستعاذة.

وقال ابن جريج: كانت العرب إذا نزلت بهم شدة[٢] شديدة، أو رأوا ما يكرهون قالوا: حجرًا محجورًا، فقالوا حين عاينوا الملائكة هذا[٣].

وقال أبو عبيدة: كان الرجل من العرب إذا لقي رجلًا في الشهر الحرام وبينهما تِرَة[٤] يقول: حجرًا محجورًا. أي: دمي عليك حرام. فالمشركون يوم القيامة يقولون للملائكة مثل ذلك[٥].

وقال الليث: كان الرجل في الجاهلية يلقى رجلًا يخافه في الشهر الحرام فيقول: حجرًا محجورًا. أي: حرام محرم عليكم[٦] في هذا الشهر فلا يَنْدَاه بشر. فإذا كان يوم القيامة رأى المشركون الملائكة فقالوا: ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ وظنُّوا أن ذلك ينفعهم عندهم كفعلهم[٧] في الدنيا[٨].

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٣، وابن أبي حاتم ٢٦٧٨/٩، بلفظ: عوذاً معاذاً. الملائكة تقوله. وكذا في «تفسير مجاهد» ٤٤٩/٢، و«تفسير الهواري» ٢٠٧/٣. فهو خلاف ما حكاه عنه الواحدي ـ رحمه الله ـ من أن هذا من قول المجرمين. لكن أخرج ابن جرير ١٩/٣، عن ابن جريج عن مجاهد أنه قال: عوذاً، يستعيذون من الملائكة. وسبق ذكر نقد ابن جرير لهذا القول.

(٢) (شدة) في (ج).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٣. وأخرج عبد الرزاق ٦٧/٢، نحوه عن الحسن، وقتادة. وأخرجه عنهما ابن أبي حاتم ٢٦٧٨/٨، من طريق عبد الرزاق.

(٤) قال الترمذي ٤٣٠/٥، كتاب: الدعوات، حديث رقم: ٣٣٨٠: قال بعض أهل العربية: التِّرَةُ، هو: الثأر. ولم أجده عند غيره.

(٥) لم أجد قول أبي عبيدة، في كتابه: «المجاز». وقريب منه في «تفسير أبي حيان» ٤٥١/٦، منسوباً لأبي عبيدة. وكذا في «نظم الدرر» ٣٧٠/١٣.

(٦) هكذا في النسخ الثلاث: عليكم. وأما في «تهذيب اللغة» ١٣١/٤ (حجر)، و«لسان العرب» ١٦٧/٤: عليك.

(٧) في (ج): (كقولهم).

(٨) «العين» ٧٤/٣ (حجر)، وفيه: فلا يبدؤه بشر. وذكره الأزهري، «تهذيب اللغة» =

وذكر صاحب النظم القولين جميعًا؛ فقال: هذا نظم كان في أول الدهر ثم درج؛ كان الرجل منهم إذا أراد حرمان الرجل شيئًا يسأله، أو يطمع فيه، قال: حجرًا محجورًا، فيعلم السائل بذلك أنه لا يريد أن يفعل، ومنه قول الشاعر:

حَنَّتْ إلى النَّخْلَةَ القُصْوَى فقلتُ لها   حِجْرٌ حَرَامٌ ألا تِلكَ الدَّهاريس[1]

ويقال فيه: إن معناه أن الرجل من العرب كان إذا سافر فخاف على نفسه قومًا لَقوه، قال: حجرًا محجورًا؛ أي: حرامًا محرمًا عليكم[2] التعرض لي. وعلى هذا يجب أن يكون هذا القول من الكفار؛ وذلك أنهم إذا رأوا الملائكة يوقعون[3] بهم ضربًا وتعذيبًا قالوه؛ لأنهم كانوا لا

= ٤/ ١٣١ (حجر)، وفيه: فلا ينداه منه بشر. وفي «لسان العرب» ٤/ ١٦٧: فلا يبدؤه منه بشر. وفي النسخ الثلاث قبل: فلا ينداه.. : إلا يداً. ومعناها في سياق الكلام غير واضح. ولم أجدها في المراجع السابقة. ولذا رأيت حذفها والإشارة إلى ذلك. ومعنى ينداه: يصله. «تهذيب اللغة» ١٤/ ١٩٢ (ندأ).

وقد رد الأزهري قول الليث بقوله: فإن أهل التفسير الذين يُعتمدون مثل ابن عباس، وأصحابه فسَّروه على غير ما فسَّره الليث. وهذا منهج حسن؛ لأن الصحابة -رضي الله عنهم- هم أئمة التفسير.

(١) أنشده أبو عبيدة ٢/ ٧٣، ونسبه للمُتَلَمِّس، وفيه: النخلة، بالتعريف كما في النسخ الثلاث، خلافاً لما في «ديوان المتلمس» ٩٦، وكذا ابن جرير ١٩/ ٢، والماوردي ٤/ ١٤١. وفي «معجم البلدان» ٥/ ٣٢٠: نخلةَ القصوى: واحدة النخل، والقصوى تأنيث الأقصى، ثم ذكر بيت المتلمس. وفي «حاشية الديوان»: نصب: نخلة القصوى؛ لأنه واد. والدهاريس: الدواهي، الواحدة: دَهْرَس. «تهذيب اللغة» ٦/ ٥٢١ (دهرس).

(٢) في نسخة: (أ)، (ب): (عليك).

(٣) هكذا في النسخ الثلاث: (يوقعون).

يقولون ذلك في الدنيا إلا استعاذة ممن يريدهم بسوء. وإذا حمل على المعنى الذي قبله، وجب أن يكون من قول الملائكة؛ لأنه إيئاس منهم لهم من الخير. انتهى كلامه.

وفي الآية قول ثالث؛ وهو: أنَّ قوله: (حِجْرًا) من قول الكفار، و: ﴿مَحْجُورًا﴾ من قول الملائكة. وهو قول الحسن؛ قال: كانوا إذا خافوا شيئًا قالوا: حجرًا. يتعوذون منه. فإذا كان يوم القيامة قالوا: (حِجْرًا) قالت الملائكة: ﴿مَحْجُورًا﴾ أن تُعَاذوا من شر هذا اليوم. فحجر الله ذلك عليهم يوم القيامة(١). قال الأزهري: والقول الأول أشبه بكلام العرب، والآية أحرى أن تكون كلامًا واحدًا لا كلامين(٢). والله أعلم(٣).

٢٣- قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ قال الأزهري: يقال قدم فلان إلى أمر كذا، أي: قصده. وذكر هذه

---

(١) «تهذيب اللغة» ٤/ ١٣٢ (حجر) بمعناه. وعلى هذا الوقف على (حِجْراً) وقف تام، القطع والائتناف ٢/ ٤٨١، حيث نسب هذا الوقف للحسن، دون شرح القول. ولم أجد أحداً نسب هذا القول للحسن باللفظ الذي ذكره الواحدي، غير الأزهري. وذكره الرازي ٢٤/ ٧١، ونسبه للقفال، والواحدي، وفي كلامه ما يُشعر باختيار الواحدي لهذا القول؛ وهذا ليس بصواب فإن الواحدي في كتابيه: «الوسيط»، و«الوجيز»، لم يذكر هذا القول مطلقاً، وإنما ذكره هنا، وذكر بعده ردَّ الأزهري له. فعبارة الرازي تحتاج إلى تحرير. وذكره القرطبي ١٣/ ٢١، وذكر عن الحسن أيضاً أنه قال: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا﴾ وقف من قول المجرمين، فقال الله ﷻ: ﴿مَحْجُورًا﴾ عليهم أن يعاذوا أو يجابوا.

(٢) «تهذيب اللغة» ٤/ ١٣٢! (حجر)، ويعني بالقول الأول، أن ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ من قول الملائكة.

(٣) (والله أعلم) في (ج).

الآية[١]. قال ابن عباس: لم يكن الله تعالى غائبًا عن أعمالهم؛ ولكن يريد: وعمدنا[٢]. وهذا قول مجاهد والكلبي والفراء والزجاج؛ كلهم قالوا: عمدنا[٣].

وقال مقاتل: وجئنا[٤]. وأراد بلفظ المجيء: القصد أيضًا.

قال أبو إسحاق: معنى قدمنا: عمدنا، وقصدنا. كما تقول: قام فلان يشتم فلانًا، يريد: قصد إلى شتم فلان. ولا يريد: قام من القيام على الرجلين[٥].

قوله: ﴿فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ قال النضر بن شميل: الهباء: التراب الذي تُطيِّره الريح[٦].

وقال الليث: الهبوة: غبار ساطع في الهواء كأنه دخان، يقال هَبَا يَهبُو هَبْوًا إذا سطع. وأهبا الفرسُ الترابَ إهباءً، إذا أثاره. والهَباء: دقاقُ التُّراب ساطعُه ومنثورُه على وجه الأرض[٧].

---

(١) «تهذيب اللغة» ٩/ ٤٨ (عمد)، ومن قبله ابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» ص١٣٨.

(٢) «تنوير المقباس» ص٣٠٢. وفيه: عمدنا. دون ما قبله. وهو بنصه في «الوسيط» ٣/ ٣٣٨.

(٣) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٤٩. و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٦. وقاله ابن قتيبة، غريب القرآن ٣١٢. والهوّاري ٣/ ٢٠٧. وابن جرير ١٩/ ٣. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٨، عن مجاهد، والسدي، وسفيان الثوري. ونسبه السمرقندي ٢/ ٤٥٧، للكلبي. وهو في «تنوير المقباس» ص٣٠٢.

(٤) «تفسير مقاتل» ص٤٤ب، بلفظ: يعني: وجئنا، ويقال: وعمدنا.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٤.

(٦) «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٥٤ (هبا)، بنصه، وتتمته: فتراه على وجوه الناس وجلودهم وثيابهم يَلْزَق لُزوقاً.

(٧) «كتاب العين» ٤/ ٩٦ (هبو)، ونقله عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٥٤ (هبا).=

وقال أبو عبيدة: الهباء مثل الغبار يدخل البيت من الكُوة إذا طلعت الشمس ليس له منثر[١].

وقال أبو إسحاق: الهباء: ما يدخل من الكوة مع ضوء الشمس شبيهٌ بالغبار[٢]. وهذا قول عكرمة[٣] ومجاهد[٤] والحسن[٥] والسدي والضحاك[٦] والكلبي[٧]، وأكثر المفسرين قالوا: هو الغبار الذي يكون في الشمس يدخل من الكوة كأنه الدقيق[٨].

وقال قتادة: هو: ما تذرو الرياح من حطام الشجر[٩]. وهو قول ابن

= قال الفراء ٢/ ٢٦٦: والهباء: ممدود غير مهموز في الأصل، يصغر هُبَيٌّ كما يصغر الكساء كُسَيٌّ.

(١) هكذا في النسخ الثلاث: (منثر)؛ وهي غير واضحة. وفي «مجاز القرآن» ٢/ ٧٤: مثل الغبار إذا طلعت فيه الشمس وليس له مسٌّ ولا يُرى في الظل.
وفي «تنوير المقباس» ص٣٠٢: ويقال: كشيء يحول في ضوء الشمس إذا دخلت في كوة يُرى، ولا يُستطاع أن يمس.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٤. وفيه: شبيهٌ. بالضم، ولكن أبدله المحقق إلى: شبيهاً، وأشار إلى ذلك في الحاشية، ولم يبين سبب التغيير، ولا حاجة لذلك؛ فهو بالرفع ليس بخطأ حتى يصحح.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤. وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤. وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٨. وتفسير مجاهد ٢/ ٤٤٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٦٧. وابن جرير ١٩/ ٤. وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٩.

(٦) أخرجه عنهما ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٩.

(٧) «تنوير المقباس» ص٣٠٢. و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٥٧.

(٨) ذكر نحوه ابن جرير ١٩/ ٤، عن ابن زيد. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٩، نحوه عن علي بن أبي طالب ﷺ.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٦٧. وعنه ابن جرير ١٩/ ٤.

عباس في رواية عطاء الخراساني[١]، وقول سعيد بن جبير. وقال مقاتل: يعني: كالغبار الذي يسطع من حوافر الدواب[٢]. وهو قول ابن عباس في رواية عطاء بن أبي رباح، قال: هو ما يخرج من سنابك الخيل إذا ركضت[٣]. والمنثور: المفرق[٤].

قال الزجاج: وتأويله: أن الله ﷻ أحبط أعمالهم حتى صارت بمنزلة الهباء المنثور[٥]. والمعنى: فجعلناه باطلًا[٦].

---

(١) أخرج أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما، معلقاً بصيغة الجزم، (هَبَآءً مَّنثُوراً) ما تسفي به الريح. الفتح ٨/ ٤٩٠. ووصله ابن جرير ١٩/ ٤، من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مثله، وزاد: ويبثه. وأخرج أيضاً ١٩/ ٥، من طريق علي بن أبي طلحة: (هَبَآءً مَّنثُوراً) الماء المهراق.

(٢) «تفسير مقاتل» ص٤٤ب. و«تفسير هود الهوّاري» ٣/ ٢٠٧. ولم ينسبه. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٩، نحوه عن: علي ﷺ.

(٣) «تنوير المقباس» ص٣٠٢، بمعناه. قال ابن قتيبة: والهباء المنبث: ما سطع من سنابك الخيل. «تأويل مشكل القرآن» ص١٣٩، و«غريب القرآن» ص٣١٢. وقال ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٩: وروي عن ابن عباس، في بعض الروايات، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، والضحاك، نحو ذلك. والسنابك، جمع: سُنْبُك، وهو: طَرَف الحافر. «القاموس المحيط» ١٢١٨.

(٤) وصف الهباء بالمنثور؛ لأنك تراه منتظماً مع الضوء، فإذا حركته الريح رأيته قد تناثر وذهب كل مذهب. تفسير الزمخشري ٣/ ٢٦٧.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٤.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٦، بلفظ: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ أي: باطلاً. وقد أوصل ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٩، اختلاف المفسرين في الهباء المنبث، إلى خمسة أقوال. وكذا الماوردي ٤/ ١٤١. وابن الجوزي ٦/ ٨٣. وليس بينها تعارض بل يمكن أن تحمل الآية عليها؛ إذ المعنى كما قال الواحدي: فجعلناه باطلاً. وكل ما ذكر من الأقوال السابقة يصلح مثالاً على ذلك. والله أعلم. قال ابن كثير ٦/ ١٠٣: وحاصل هذه =

ثم أعلم فضل أهل الجنة على أهل النار فقال[١].

٢٤- ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ﴾ قال ابن عباس: يعني يوم القيامة[٢] ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ موضع قرار من المشركين.

قال ابن عباس: يريد في ظل عرش الرحمن.

وقال مقاتل: أفضل منزلًا في الجنة[٣]. والكلام في نظير هذا وهو قوله: ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ﴾ [الفرقان: ١٥] قد تقدم.

وقال الفراء في هذه الآية: أهل الكلام إذا اجتمع لهم أحمق وعاقل لم يستجيزوا أن يقولوا لأحدهما: هذا أعقل الرجلين. ويقولون: لا نقول ذلك إلا لعاقلين يفضل أحدهما صاحبه. وقد قال الله تعالى: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ فجعل أهل الجنة خيرًا مستقرًا من أهل النار، وليس في مستقر أهل النار شيء من الخير فاعرفْ ذلك من خَطَائهم[٤].

= الأقوال التنبيه على مضمون الآية، وذلك أنهم عملوا أعمالاً اعتقدوا أنها شيء، فلما عرضت على الملك الحكيم العدل الذي لا يجور ولا يظلم أحداً، إذا إنها لا شيء بالكلية. وسبب بطلانها لفقدها شرط القبول. قال الثعلبي ٩٤أ، أي: باطلاً لا ثواب لهم؛ لأنهم لم يعملوه لله ﷻ، وإنما عملوه للشيطان.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٤، بنصه.

(٢) «تنوير المقباس» ص٣٠٢. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٠، بسنده عن سعيد بن جبير رضي الله عنه.

(٣) «تفسير مقاتل» ص٤٤ب. وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨١، عن قتادة. وذكره السمرقندي ٢/ ٤٥٧، ولم ينسبه.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٧. و: خطائهم: جمع خطأ. «تهذيب اللغة» ٧/ ٤٩٩، و«لسان العرب» ١/ ٦٧ (خطأ). قال ابن عطية ١١/ ٢٨: ويظهر لي أن الألفاظ التي فيها عموم مًا ويتوجه حكمها من جهات شتى، نحو قولك: أحب، وأحسن، وخير، وشر، يسوغ أن يجاء بها بين شيئين لا شركة بينهما. واستشهد ابن كثير =

يعني: أنه يجوز أن يقال: هو أعقل الرجلين وإنْ كان الثاني أحمقًا. قياسًا على هذه الآية. وقال أبو طالب: إنما جاز ذلك؛ لأنه موضع، فيقال: هذا الموضع خير من ذلك الموضع. وإذا كان نعتًا لم يستقم أن يكون نعتٌ واحدٌ لاثنين مختلفين(١).

قوله تعالى: ﴿وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا﴾ يعني: موضع القائلة(٢). يقال: قال يقيل مقيلًا. والمقيل: الموضع، أيضًا(٣).

قال الأزهري: والقيلولة عند العرب: الاستراحة نصف النهار إذا

= ٦/ ١٠٤، على هذا التفضيل بقوله تعالى: ﴿لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ [الحشر: ٢٠]. واستظهر ابن جرير أن التفضيل هنا عام في جميع أحوال أهل النار في الدنيا والآخرة. قال ١٩/ ٦: فالواجب أن يعمَّ كما عمَّ ربنا جلَّ ثناؤه، فيقال: أصحاب الجنة يوم القيامة خير مستقراً في الجنة من أهل النار في الدنيا والآخرة، وأحسن منهم مقيلاً. وذهب إلى هذا الاختيار، الطوسي ٧/ ٤٨٤، ولم يذكر غيره، ولم ينسبه.

(١) «تهذيب اللغة» ٩/ ٣٠٦ (لقي)، بنصه.

(٢) في «تنوير المقباس» ص﴿وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا﴾ مبيتاً من منزل أبي جهل وأصحابه، ومبيتهم. قال ابن جرير ١٩/ ٥: فإن قال قائل: وهل في الجنة قائلة؟ فيقال: ﴿وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا﴾ فيها؟ قيل: معنى ذلك: وأحسن فيها قراراً في أوقات قائلتهم في الدنيا، وذلك أنه ذكر أن أهل الجنة لا يمر فيهم في الآخرة إلا قدر ميقات النهار من أوله إلى القائلة، حتى يسكنوا في مساكنهم في الجنة، فذلك معنى قوله: ﴿وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا﴾ ثم ذكر نحوه بإسناده عن المفسرين من الصحابة والتابعين. وقال الطوسي ٧/ ٤٨٤: معناه: أحسن موضع قائلة، وإن لم يكن في الجنة نوم، إلا أنه من تمهيده يصلح للنوم، لأنهم خوطبوا بما يعرفون، كما قال: ﴿وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾ [مريم: ٦٢] على ما اعتادوه. وهذا توجيه حسن. والله أعلم.

(٣) «تهذيب اللغة» ٩/ ٣٠٥ (لقي).

اشتدَّ الحرُّ، وإن لم يكن مع ذلك نوم.

والدليل على ذلك: أن الجنة لا نوم فيها[(١)].

قال ابنُ مسعود وابن عباس: لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل أهل النار في النار، وأهل الجنة في الجنة[(٢)].

وقال مقاتل: يخفف الحساب على أهل الجنة حتى يكون مقدار نصف النهار من أيام الدنيا، ثمَّ يقيلون من يومهم ذلك في الجنة فيما يشتهون من التحف والكرامة[(٣)]. وهذا هو معنى ما روي عن أهل التفسير: أنَّ أهل الجنة يصيرون إلى أهليهم في الجنة وقت نصف النهار[(٤)].

٢٥- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ﴾[(٥)] عطف على قوله: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ﴾ و﴿تَشَقَّقُ﴾ يجوز فيه أمران؛ أحدهما: أنه يراد به الآتي.

---

(١) «تهذيب اللغة» ٩/ ٣٠٦ (لقي)س.

(٢) ذكر نحوه ابن جرير ١٩/ ٥، عن ابن جريج، وفيه أنه قال: وفي قراءة ابن مسعود: ثم إن مقيلهم لإلى الجحيم. ولم ينسبه لابن عباس. وذكر رواية أخرى عن ابن عباس قريبة من السياق، وليست مطابقة. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٠، بسنده عن ابن مسعود، مع القراءة التي ذكرها ابن جرير. وهو بنصه في «الوسيط» ٣/ ٣٣٨. ونسب هذا القول الثعلبي ٩٤ب، لابن مسعود، وذكر نحوه عن ابن عباس. وهو عند ابن كثير ٦/ ١٠٤، عن ابن مسعود. وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٣٦، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣) «تفسير مقاتل» ص٤٤ب، مختصراً.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٤. بنصه. قال الهوَّاري ٣/ ٢٠٧: قال بعضهم: وبلغنا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: إنِّي لأعلم أي ساعة يدخل أهل الجنة الجنة، قبل نصف النهار حين يشتهون الغداء. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٠، عن سعيد بن جبير، والضحاك، وعكرمة.

(٥) أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٢، عن مجاهد أنه يوم القيامة.

والآخر: أن يكون حكاية حالٍ تكون، كما أنَّ قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الحجر: ٢] كذلك. وكما أنَّ قوله: ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾ [الكهف: ١٨] في أنه حكاية حالٍ قد مضت(١). وفيه قراءتان: تشديد الشين وتخفيفها(٢). والتقدير: تتشقق(٣)؛ فمن شدد أدغم التاء في الشين؛ لأن الصوت بالشين يلحق بمخارج هذه الحروف التي هي من طرف اللسان وأصول الثنايا فأدغم(٤) فيها ما أدغم في الضاد كما كانت كذلك، ومَنْ خفف حذف التاء التي أدغمها من شدد. قال أبو الحسن: الخفيفة أكثر في الكلام؛ لأنهم أرادوا الخفة فكان الحذف أخف عليهم من الإدغام(٥).

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ﴾ قال أبو علي: المعنى: تشقق السماء وعليها غمام. وهذا كقوله: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١] وقوله: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ [الرحمن: ٣٧](٦).

وقال الفراء: معناه فيما ذكروا: تشقق السماء عن الغمام. وعلى، وعن، والباء، في هذا الموضع كالواحد؛ لأن العرب تقول: رميت عن

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٤١، بنصه.

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر، بتشديد الشين. وقرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي بالتخفيف. «السبعة» ٤٦٤. و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٧. ومعاني القراءات للأزهري ٢/ ٢١٥. و«المبسوط في القراءات العشر» ص٢٧١. و«التبصرة» ص٦١٣. و«النشر» ٢/ ٣٣٤. قال ابن جرير ١٩/ ٦: هما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٤.

(٤) في «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٤١: فأدغمن فيها كما أدغمن في الضاد لما كانت كذلك.

(٥) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٤١، بنصه.

(٦) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٤١.

القوس، وبالقوس، وعلى القوس. يراد به معنى واحد[(١)].

وهذا هو معنى ما ذكره المفسرون؛ قالوا: هو: غمام أبيض رقيق مثل الضبابة، ولم يكن إلا لبني إسرائيل في تيههم فتنشق السماء عنه لنزول الرب وملائكته[(٢)]. وهو الذى قال الله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠] وهذا قول مجاهد ومقاتل والكلبي؛ قالوا: ومعنى بالغمام: عن الغمام[(٣)]. وذكرنا معنى إتيان الله في سورة البقرة[(٤)].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٧.

(٢) في «تنوير المقباس» ص٣٠٢: عن الغمام لنزول الرب بلا كيف. و«تفسير مقاتل» ص٤٤ب. وليس فيه: ولم يكن إلا لبني إسرائيل في تيههم. لكنه عند ابن جرير ١٩/ ٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٢، عن مجاهد. والظاهر من الآية أن الغمام، هو: السحاب المعهود. «تفسير أبي حيان» ٦/ ٤٥٣. والله أعلم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦، عن مجاهد، و«تفسير مقاتل» ص٤٤ب. و«تنوير المقباس» ص٣٠٢. وبه قال ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣١٢. وبه قال الهوَّاري ٣/ ٢٠٧، ثم قال: هذا بعد البعث، تشقَّق فتراها واهية متشققة، كقوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا﴾ [النبأ: ١٩].

(٤) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ وجهان؛ أحدهما: أن هذا من باب حذف المضاف: أن يأتيهم عذاب الله، أو أمر الله أو آيات الله.. والثاني: المعنى: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بما وعدهم من العذاب والحساب فحذف ما يأتي به تهديداً؛ إذ لو ذكر ما يأتي به كان أسهل عليهم في باب الوعيد..

وما ذكره الواحدي عفى الله عنه صرف للفظ عن ظاهره، فالآية فيها إثبات إتيان الله تعالى لفصل الحساب والجزاء، وهو إتيان يليق بجلاله وعظمته، ومثل هذه الآية كما قال ابن كثير ١/ ٥٦٦، قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢١، ٢٢].

والمراد بالسماء هاهنا: السموات السبع. كذا قال مقاتل وابن عباس[١]. وذكره الزجاج؛ فقال: المعنى: تتشقق سماءً سماءً[٢].

قال ابن عباس: تتشقق سماء الدنيا فينزل أهلها وهم أكثر ممن في الأرض من الجن والإنس، ثم تشقق السماء الثانية فينزل أهلها وهم أكثر ممن في السماء الدنيا، ومن الجن والإنس، ثم كذلك حتى تشقق السماء السابعة، وأهل كل سماء يزيدون على أهل السماء التي قبلها، ثم ينزل الكَرُوبيُّون[٣]، وحملة العرش[٤]. فذلك قوله:

﴿وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ قال مقاتل: من السماء إلى الأرض عند تشققها لحساب الثقلين[٥].

---

(١) «تفسير مقاتل» ص٤٤ب.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٤.

(٣) الكَرُوبِيُّون: سادة الملائكة، المقربون. «النهاية في غريب الحديث» ٤/ ١٦١، و«لسان العرب» ١/ ٧١٤ (كرب)، و«القاموس المحيط» ص١٦٧.

(٤) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٥٠، عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس رضي الله عنهما، بسياق أطول مما هو هنا. ومن الطريق نفسه أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦. وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٢، أيضاً. ويوسف بن مِهران لم يرو عنه إلا ابن جُدعان، وهو ليِّن الحديث. «التقريب» ١٠٩٦، «ميزان الاعتدال» ٤/ ٤٧٤ .
قال ابن كثير ٦/ ١٠٧، بعد ذكر هذه الرواية عن ابن أبي حاتم: مداره على علي ابن زيد بن جدعان، وفيه ضعف، وفي سياقاته غالباً نكارة شديدة.

(٥) «تفسير مقاتل» ص٤٤ب. قال الماوردي ٤/ ١٤٢: وفي نزولهم قولان؛ أحدهما: ليبشروا المؤمن بالجنة، والكافرَ بالنار. والثاني: ليكون مع كل نفس سائق وشهيد. واقتصر الواحدي في «الوجيز» ٢/ ٧٧٧، على أن ذلك لإكرام المؤمنين. وليس هناك ما يمنع من حصول الأمرين معاً. والله أعلم.

وقرأ ابن كثير ﴿ننزل﴾ مخففة من الإنزال[١] ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ نصبًا[٢]، فجعل الفعل من الإنزال، والمصدر على فَعَّل؛ لأن أنزل مثل نزَّل، كقوله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٨][٣] وقال[٤]:

وقد تَطَوَّيْتُ انْطِوَاء الحِضْبِ[٥]

لما كان تطويت، وانطويت متقاربان حمل مصدر ذا على مصدر ذا[٦].

٢٦- قوله تعالى: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا﴾ قال أبو إسحاق: الحق صفة للملك، ومعناه: أن الملك الذي هو الملك حقًّا ملك الرحمن جلَّ وعزَّ يوم القيامة، كما قال ﷻ: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٦] لأن الملك الزائل كأنه ليس بملك[٧]. وقال ابن عباس:

---

(١) «السبعة» ٤٦٤. و«معاني القراءات» للأزهري ٢/ ٢١٦. و«المبسوط في القراءات العشر» ص٢٧١. و«التبصرة» ص٦١٣. و«النشر» ٢/ ٣٣٤.

(٢) في (أ)، (ب): (قال مقاتل: نصباً)، ولعله خطأ من الناسخ لأن السطر الذي قبله فيه: وقال مقاتل. وهو غير موجود في «تفسير مقاتل»، ولا في (ج)، ويدل لهذا أنه عند الأزهري، في معاني القراءات ٢/ ٢١٦: نصباً. لأنه مفعول به.

(٣) قال السمين الحلبي: ومثله: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ أي: تبتلاً. الدر المصون ٨/ ٤٧٧.

(٤) وقال في (أ)، (ب). ويعني به أبا علي الفارسي، في «الحجة» ٥/ ٣٤٢، حيث ذكر البيت، ولم ينسبه.

(٥) صدر بيت لرؤبة. «ديوانه» ١٦، أنشده سيبويه، «الكتاب» ٤/ ٨٢، ونسبه لرؤبة، وقال بعده: لأن تطويت وانطويت واحد. وأنشد البيت كاملاً ونسبه الأزهري. والحضب: بالكسر: ضرب من الحيات، وقيل: هو الذكر الضخم منها، واستشهد الأزهري بهذا البيت على ذلك، والشاهد فيه: أن يكون الانطواء مصدراً لتطوى. «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٢٠ (حضب). وذكره أبو علي، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٤٢، ولم ينسبه.

(٦) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٤٢.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٥. ووصف الملك بأنه حق؛ لأنه لا يزول ولا يتغير. تفسير الرازي ٢٤/ ٧٥.

يريد أنَّ يوم القيامة لا مَلِك يقضي غيره(١). وقال مقاتل: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ وحده، واليوم الكفار ينازعونه في أمره(٢).

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا﴾ قال ابن عباس: هو على الكافرين عسير](٣) وهو على المؤمنين غير عسير عليهم. قال مقاتل: عسير عليهم يومئذ لشدته، ومشقته، ويهون على المؤمنين كأدنى صلاة(٤) صلاها في دار الدنيا(٥). وفي هذه الآية تبشير عظيم للمؤمنين حيث خص

---

(١) في «تنوير المقباس» ص٣٠٢: ﴿ٱلْمُلْكُ﴾ القضاء، ﴿يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ العدل. وذكره في: «الوسيط» ٣/ ٣٣٩. ونسبه البغوي ٦/ ٨٠، لابن عباس.

(٢) «تفسير مقاتل» ص٤٤ب. وفي إضافة الملك في يوم القيامة لاسمه تعالى: الرحمن، معانٍ عظيمة. ذكر بعضها السعدي في تفسيره ٥/ ٤٧٤.

(٣) ما بين المعقوفين، في نسخة: (أ)، (ب). وهو في «تنوير المقباس» ص٣٠٢، بمعناه. وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٣، عن قتادة.

(٤) صلاة. في نسخة: (أ)، (ب).

(٥) «تفسير مقاتل» ص٤٤ب. بمعناه، وذكره الثعلبي ٨/ ٩٥ب، ولم ينسبه. وقد ورد هذا في حديث مرفوع: قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا حَسَنٌ حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ حَدَّثَنَا دَرَّاجٌ عَنْ أَبِي الْهَيْثَم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قِيلَ لِرَسُولِ الله ﷺ: يَوْمًا كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مَا أَطْوَلَ هَذَا الْيَوْمَ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَيُخَفَّفُ عَلَى الْمُؤْمِنِ حَتَّى يَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ مِنْ صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ يُصَلِّيهَا فِي الدُّنْيَا»**. «المسند» ٤/ ١٥١، رقم: ١١٧١٧، وأخرجه أبو يعلى الموصلي ٢/ ٥٢٧، من طريق الإمام أحمد، وقال الهيثمي ١٠/ ٣٣٧: إسناده حسن، على ضعف في راويه. وذكره ابن كثير ٦/ ١٠٧، ونسبه للإمام أحمد، وسكت عنه. وهذا الحديث مرسل. وابن لَهيعة، صدوق، اختلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن وهب، وابن المبارك عنه أعدل من غيرهما. المغني في الضعفاء ١/ ٥٠٢. و«التقريب» ص٥٣٨. وهذا الحديث ليس من طريقهما. ودراج، هو: ابن سمعان، أبو السمح، صدوق، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف. «التقريب» ص٣١٠، وذكر ابن عدي هذا الحديث، في: الكامل في ضعفاء الرجال ٣/ ٩٨١، وقال: لا يتابع دراج عليه.

الكافرين بشدة ذلك اليوم وعسرته(١).

وذكر المفسرون: أن ذلك اليوم يهون على المؤمنين [بدلالة الخطاب؛ وذلك أنه لما ذكر شدته على الكفار كان مفهومه أنه يهون على المؤمنين](٢) فدل تفسير المفسرين لهذه الآية على مسألة المفهوم(٣).

٢٧- قوله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ اختلف المفسرون في سبب نزوله. فقال مجاهد: إن عقبةَ(٤) دعا مجلسًا فيهم النبي ﷺ لطعام، فأبى النبي ﷺ أن يأكل، وقال: «**لا آكل حتى تشهد أنه لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله**» فشهد بذلك عقبة، وطعم النبي ﷺ من طعامه. فبلغ ذلك أمية بن خلف(٥) فقال: صبوتَ يا عقبة، وكان خليله، فقال: لا والله ما صبوت فإن أخاك على ما تعلم، ولكنْ صنعتُ طعامًا فأبى أن يأكل حتى قلت ذلك،

---

(١) تقديم ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ للحصر، وهو قصر إضافي، أي: دون المؤمنين. تفسير ابن عاشور ١٩/ ١١.

(٢) ما بين المعقوفين، في (أ)، (ب).

(٣) وأشار إلى هذا الاستدلال القرطبي ١٣/ ٢٤. والمفهوم مقابل للمنطوق، والمنطوق أصل للمفهوم. ودلالة المفهوم، المقصودة هنا هي مفهوم المخالفة. ومعناه: الاستدلال بتخصيص الشيء بالذكر على نفي الحكم عمَّا عداه. ويُسمَّى أيضاً دليل الخطاب. «الإحكام» للآمدي ٣/ ٦٣، و«روضة الناظر» ٢/ ٧٧٥.

(٤) هو: عقبة بن أبي معيط، واسم أبيه: أبان بن ذكوان بن أمية، من مقدمي قريش في الجاهلية، كان شديد الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوة، قتله يوم بدر عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، أخو بني عمرو بن عوف. «السيرة النبوية» لابن هشام ٢/ ٣٦٦، و«الأعلام» ٤/ ٢٤٠.

(٥) أمية بن خلف بن وهب الجمحي، من بني لؤي. أحد جبابرة قريش في الجاهلية، أدرك الإسلام ولم يسلم، وهو الذي عذب بلالاً الحبشي ﷺ في أول ظهور الإسلام، قتل يوم بدر. «السيرة النبوية» لابن هشام ٢/ ٢٨٣، و«الأعلام» ٢/ ٢٢.

واستحييت أن يخرج من بيتي قبل أن يطعم، فشهدت له وليس من[١] نفسي. هذا قول مجاهد، والكلبي[٢].

وقال ابن سابط: دعا أُمية مجلسًا فيه النبي ﷺ فقاموا غير النبي ﷺ فقال: لا أقوم حتى تسلمَ وتشهد أنْ لا إله إلا الله وأني رسول الله، فشهد، فقام النبي ﷺ فلقيه عقبةُ فأنكر عليه، فقال: أنا قلته لطعامنا[٣]. وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء الخراساني[٤].

وقال السدي: كان عقبة يغشى رسول الله ﷺ وهمَّ أن يسلم، فلقيه

---

(١) من (أ)، (ب).

(٢) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٥١. وأخرجه عنه ابن جرير ١٩/ ٨. وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٣. و«تنوير المقباس» ص٣٠٢. وذكره ابن قتيبة، في تأويل مشكل القرآن ٢٦٢، عن ابن عباس رضي الله عنهما. ثم بين أن الآية عامة؛ فقال: فأراد سبحانه بـ ﴿ٱلظَّالِمُ﴾ كل ظالم في العالم، وأراد بـ: فلان، كل من أطيع بمعصية الله، وأُرضي بإسخاط الله، واستشهد على أن الظالم يراد به جماعة الظالمين، بقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ [النبأ: ٤٠]. وقد ردَّ - رحمه الله - في ص: ٢٦٠، على من ذهب إلى أنها نازلة في أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، ونعتهم: بالمتسمين بالمسلمين. وصرح الرازي ٢٤/ ٧٥، بأنهم الرافضة، حيث قالوا: هذا الظالم رجل بعينه، وإن المسلمين غيروا اسمه، وكتموه، وجعلوه: فلاناً! قال الرازي في الرد عليهم: المقصود من الآية زجر الكل عن الظلم، وذلك لا يحصل إلا بالعموم، وأما قول الرافضة فذلك لا يتم إلا بالطعن في القرآن، وإثبات أنه غير وبدل، ولا نزاع في أنه كفر.

(٣) نسبها السيوطي ٦/ ٢٥٢، لابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. ولم أجد هذه الرواية في تفسير ابن أبي حاتم المطبوع.

(٤) أخرج عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٦٨، روايتين، عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق: مِقْسَم، نحواً من هذا. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٨، من طريق عطاء الخراساني. وذكره الثعلبي ٨/ ٩٥ب، وعنه الواحدي، في «أسباب النزول» ٣٣٣.

أمية بن خلف فقال: يا عقبة، بلغني أنك صبوت. قال: ما فعلت، قال: فوجهي من وجهك حرام حتى تأتيه فتتفل في وجهه! وتتبرأ منه، فيعلم قومك أنك عدو من عاداهم وفرق جماعتهم. فأطاعه، وفعل ذلك واشتد على النبي ﷺ فأنزل الله فيه يخبره بما هو صائر إليه[(١)].

وهذا قول الشعبي[(٢)]، ونحو هذا قال مقاتل، سواء، إلا أنه ذكر أبيًا بدل أمية[(٣)].

وقال الكلبي: قال أُبي لعقبة: ما أنا بالذي أرضى عنك أبدًا حتى تأتي محمدًا ﷺ وتبزق في وجهه! وتطأ عنقه! ففعل ذلك عقبة، فأنزل الله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ﴾ يعني: عقبة، في قول الأكثرين[(٤)].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٥.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ٩٥ب، وفي خبر الشعبي، أن عقبة أسلم، فعاتبه أمية، وقال له ... إلخ. وعنه الواحدي، في «أسباب النزول» ص٣٣٣.

(٣) «تفسير مقاتل» ص٤٤ب. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٤، عن قتادة. قال ابن عطية ١١/ ٣٣: ومن أدخل في هذه الآية أمية بن خلف، فقد وهم، إلا على قول من يرى ﴿ٱلظَّالِمُ﴾ اسم جنس.

(٤) وممن قال بذلك عمرو بن ميمون، أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٥. وأكثر الروايات عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، ورواية أخرى عن السدي، ليس فيها ذكر أنه فعل ما همَّ به من التفل، ووطء العنق، بل في رواية مِقْسَم التصريح بأن الله تعالى لم يسلطه على ذلك، فيتعين الأخذ بها لما فيها من حفظ النبي ﷺ عن الإهانة، إضافة إلى أنها أخبار تحتاج إلى تأكيد؛ لأن من رواها لم يعاصر هذه الحادثة، والله أعلم. أخرج هذه الروايات ابن جرير ١٩/ ٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٤. وذكر الثعلبي ٩٥ب، عن الضحاك، أن عقبة لَمَّا فعل ذلك رجع بزاقه في وجهه، وانشعب شعبتين، فأحرق خديه، فكان أثر ذلك فيه حتى الموت. وكان يحسن من الواحدي - رحمه الله- إيراد هذه الرواية. وقد أعرض ابن كثير - رحمه الله- عن إيراد هذه الروايات كلها.

وفي قول ابن سابط، ورواية عطاء الخرساني، الظالم هنا: أُبي بن خلف[١].

قال ابن عباس، في رواية عطاء بن أبي رباح، يريد: عقبة بن أبي معيط[٢]، يقول: يأكل يديه حتى يذهب إلى المرفق، ثم تنبت، لا تزال هكذا كلما أكلها نبتت بندامة على ما فرط[٣].

---

(١) لم أجد قول ابن سابط هذا، إلا أن ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٦، قد ذكر عنه أنه قال في قوله تعالى: ﴿لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ يعني: أبي بن خلف. فعلى هذا يكون الظالم: عقبة بن أبي معيط. والله أعلم.

(٢) في «تنوير المقباس» ص٣٠٢، الظالم: عقبة بن أبي معيط. وليس فيه ذكر شيء من هذه القصة. وفيه أيضاً تفسير اليد بالأنامل. قال النحاس: ولم يُسميا في الآية؛ لأنه أبلغ في الفائدة، ليُعلم أن هذه سبيل كل ظالم قَبِل من غيره في معصية الله ﷻ. «إعراب القرآن» ٣/ ١٥٨. وعليه فإن الألف واللام يجوز أن تكون للعهد، فيراد به عقبة خاصة، ويجوز أن تكون للجنس، فيتناول عقبة، وغيره. «تفسير الزمخشري» ٣/ ٢٦٩.

(٣) أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٤، نحوه عن سفيان. ونسبه في: «الوسيط» ٣/ ٣٣٩، لعطاء. وهو عض حقيقي لليدين، كما ذكر الواحدي -رحمه الله- من شدة ما يجد من الحسرة، والندامة، كما هو ظاهر الآية، وليس هناك ما يدفعه. وعليه فإن ما ذكره الزمخشري ٣/ ٢٦٨، وكذا ابن جزي ص٤٨٣، وغيرهما، من أن هذا كناية عن الغيظ والحسرة، فغير مسلم؛ لأنه صرفٌ للفظ عن ظاهره بدون دليل. قال ابن كثير ٦/ ١٠٨: فكل ظالم يندم يوم القيامة غاية الندم، ويعض على يديه قائلاً: ﴿يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ قال البقاعي: فيكاد يقطعهما لشدة حسرته، وهو لا يشعر. «نظم الدرر» ١٣/ ٣٧٤. لكنه بعد هذا التقرير الجيد لظاهر الآية، رجع فنقل كلام الزمخشري بنصه، في أن هذا كناية، ولم يتعقبه. قال الشوكاني ٤/ ٦٩: الظاهر أن العض هنا حقيقة، ولا مانع من ذلك، ولا موجب لتأويله. ويشهد لهذا تعدية العض بـ على، لإفادة التمكن من المعضوض، إذا قصدوا عضاً شديداً كما في هذه الآية. «تفسير ابن عاشور» ١٩/ ١٢.

وقال أبو إسحاق: إذا كان يوم القيامة أكل يده ندمًا، وتمنى أنه آمن[(١)].

وقال أبو القاسم الزجاجي: هكذا يعض على يديه يوم القيامة ندمًا وحسرة على كفره بالله. والعض على اليد يجري عندهم مجرى معاقبة اليد بما صنعت، وإن لم تكن لليد في[(٢)] الكفر صنيع؛ فإن الله تعالى قد أسند الفعل إليها، فقال: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [الأنفال: ٥١] وذلك: أن مباشرة الذنوب بها، فاللائمة ترجع عليها[(٣)]؛ لأنها هي الجارحة العظمى فيسند إليها ما لم تباشره. ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ﴾ [الكهف: ٤٢] وقد مرّ[(٤)].

قوله تعالى: ﴿يَٰقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا﴾ قُرأ: (يَٰلَيۡتَنِي) بسكون الياء، وفتحها[(٥)]. والأصل التحريك؛ لأنها بإزاء الكاف التي

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٥. وذكره الثعلبي ٨/ ٩٥ب، بمعناه.

(٢) في (أ)، (ب): (على) بدل: (في).

(٣) في (ج): (إليها).

(٤) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [الأنفال: ٥١]: قال ابن عباس: جرحت قلوبكم. قال أهل المعاني: إنما قال: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ مع أن اليد لا تعقل شيئاً للبيان عن أن اعتقاد الكفر بالقلب بمنزلة ما يعمل باليد في الجناية، ولذلك لم يذكر القلوب وإن كان بها معتمد العصيان؛ لأن القصد إظهار ما تقع به الجنايات في غالب الأمر وتعارف الناس.
وقال الواحدي في تفسير آية الكهف: قال أبو عبيدة والزجاج والمفضل وابن قتيبة: فلان يقلب كفيه على ما فاته، وتقليب الكفين يفعله النادم كثيراً، والعرب تقول للرجل إذا ندم على الشيء وجعل يفكر فيه: يقلب يديه وكفيه لأن ذلك يكثر من فعله فصار تقليب الكف عبارة عن الندم كعض اليد.

(٥) قرأ بفتح الياء، أبو عمرو. وأسكنها الباقون. «السبعة» ص٤٦٤. و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٥.

للمخاطب إلا أن حرف اللين تكره فيه الحركة، فلذلك أسكن مَنْ أسكن[١].

قال ابن عباس: يقول: ليتني اتبعت محمدًا على دينه[٢]. وقال مقاتل: ليتنيْ اتخذت مع محمد سبيلًا إلى الهدى[٣].

وقال السدي: يقول: ليتني أطعت محمدًا[٤]. وقال أبو إسحاق: تمنى أن اتخذ مع النبي ﷺ طريقًا إلى الجنة[٥].

قوله تعالى: ﴿يَوَيْلَتَا﴾ قرأ حمزة والكسائي بالإمالة[٦]. والإمالة هاهنا وتركها حسنان، ولو قيل: إنَّ ترك الإمالة أحسن لكان قولًا؛ وذلك أنَّ أصل هذه الألف الياء، وكان حكمها: يا ويلتي، ويا حسرتي، فأبدل من الكسرة فتحة، ومن الياء الألف، كراهة للياء وفرارًا منها، فإذا أمال[٧] كان عائدًا إلى ما كان تركه، وآخذًا بما رفضه، ألا ترى أن الإمالة إنما هي: تقريب الألف من الياء وانتحاء بها نحوها، والإمالة إنما تكون في الألف بأن تنحو بالفتحة التي قبل الألف نحو الكسر، فتميل الألف لذلك نحو الياء[٨].

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٤٢، بنصه.

(٢) في «تنوير المقباس» ص٣٠٢: استقمت على دين الرسول.

(٣) «تفسير مقاتل» ص٤٥أ.

(٤) أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٥، نحوه عن السدي.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٥. ومعنى ﴿سَبِيلًا﴾ على هذا: سبباً ووصلة. «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٧٤. قال ابن عاشور ١٩/ ١٣: وأصل الأخذ التناول باليد، فأطلق هنا على قصد السير فيه، قال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ [الكهف: ٦٣].

(٦) السبعة في القراءات ٤٦٤، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٢١، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٤٣.

(٧) في (أ)، (ب): (مال) بدون ألف.

(٨) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٤٢. قال السمين الحلبي معلقاً على قول أبي علي: =

قوله تعالى: ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ يعني: أُبيًا في قول الأكثرين[(١)]. وفي قول الشعبي، والسدي، يعني: أمية[(٢)]. وفي قول ابن سابط يقول: أي ليتني لم أتخذ فلانًا، يعني: عقبة[(٣)]. وكانا متخالين في الدنيا[(٤)].

وقال مقاتل: يقول: ليتني لم أطع فلانًا[(٥)]. فعلى قول هؤلاء: فلان عبارة عن: الآدمي. وقال مجاهد: يعني الشيطان[(٦)]. وهو قول أبي رجاء[(٧)]. وعلى هذا القول: فلان كناية عن الشيطان. قال الزجاج: وتصديق هذا القول قوله في الآية الثانية: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾[(٨)].

ومَنْ قال بالقول الأول قال: إنَّ قبوله من أبي بن خلف، وطاعتَه له من عمل الشيطان وإغوائه[(٩)]. وفلانٌ في العربية: كناية عن واحد بعينه من

= وهذا منقوض بنحو: باع، فإن أصله: الياء، ومع ذلك أمالوا، وقد أمالوا: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ﴾ [الزمر: ٥٦] و (يَأَسَفَا) [يوسف: ٨٤] وهما كـ (يَا وَيْلَتَا) في كون ألفهما عن ياء المتكلم. «الدر المصون» ٨/ ٤٨٠.

(١) «تنوير المقباس» ص٣٠٢. واقتصر عليه البغوي ٦/ ٨١.

(٢) وهو قول مقاتل ٤٥أ.

(٣) سبق قريباً التعليق على هذا.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٦، عن سعيد بن المسيب.

(٥) «تفسير مقاتل» ص٤٥أ.

(٦) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٥٢. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٦.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٦. وأبو رجاء، هو: عمران بن مِلحان، التميمي البصري، أسلم بعد فتح مكة، ولم ير النبي ﷺ مشهور بكنيته، ثقة، معمَّر. ت: ١٠٥، عن: ١٢٠. «السير» ٤/ ٢٥٣، و«التقريب» ٧٥٢.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٥.

(٩) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٥. حاصل الأقوال في: (فُلَانًا) أربعة؛ ١- أبي بن خلف. ٢ - أمية بن خلف. ٣ - عقبة بن أبي معيط. ٤ - الشيطان. وقد اقتصر في: «الوسيط» ٣/ ٣٣٩، و«الوجيز» ٢/ ٧٧٨، على أنه أبي. وذكر ابن عطية ١١/ ٣٣، =

الناس، قال الخليل: وتقديره: فُعَال، وتصغيره: فُعَيل[١]، فُلَين. قال: ولا يحسن فيه الألف واللام، يقال: فلان، وفلان آخر؛ لأنه لا نكرة له، ولكن العرب سَمَّوا به الإبل؛ فقالوا: الفلان، وهذه الفلانة، فإذا نسبت قلت: فلان الفلاني؛ لأن كل اسم ينسب إليه فإنَّ الياء التي تلحقه تُصَيِّره نكرة[٢].

وقال ابن السكيت: تقول لقيت فلانًا، إذا كنيت عن الآدميين قلته بغير الألف واللام، فإذا كنيت عن البهائم قلته بالألف واللام. تقول: حلبت الفلانة، وركبت الفلانة[٣]. وأنشد في ترخيم فلان، فقال:

وهو إذا قيل له وَيْهَا فُلُ فإنه أحجَّ به أن يَنْكُلُ[٤]

قال المبرد: قولهم: يا فل أقبل، ليس بترخيم فلان؛ ولو كان كذلك قيل: يا فلا أقبل. ومما يزيده وضوحًا قولهم للأنثى: يا فلة أقبلي. قال: ولكنها كلمة على حدة[٥]. قال: وقد تستعمل في غير النداء، كقوله:

= كلاماً حسناً في عموم الآية، وشمولها لكل ظالم، وأنه ليس من ظالم إلا وله في دنياه خليل يعينه ويحرضه، هذا في الأغلب.

(١) كلمة: (فعيل) في (أ)، (ب).

(٢) «الكتاب» ٢/ ٢٤٨، بمعناه. وما ذكره الواحدي بنصه في كتاب «العين» ٨/ ٣٢٦ (فلن)، ونقله عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٥٤. وذكر ابن خالويه، نحواً من هذا، عن ابن دريد عن أبي حاتم. «إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٢١.

(٣) بنصه في «إصلاح المنطق» ص٢٩٦، دون إنشاد البيت.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٥٤ (فلن)، وفيه إنشاد البيت مع آخر بعده، ولم ينسبه. وهو كذلك في «لسان العرب» ١٣/ ٣٢٤. ولم أجد من نسبه.

(٥) في «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٥٥ (فلن): وقال المبرد: قولهم: يا فل ليس بترخيم، ولكنها على حدة. قال أبو حيان ٦/ ٤٥٤: وهم ابن عصفور، وابن مالك، وصاحب البسيط، في قولهم: فل، كناية عن العَلَم، كفلان. ويعني بصاحب «البسيط»: ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن علي الأشبيلي. «حاشية الدر =

في لَجَّةٍ أَمْسِكْ فلانًا عن فُلِ[(١)]

وروى أبو تراب عن الأصمعي: يا فلا، في النداء[(٢)]. وهذا يقوي قول المبرد. وذكرنا معنى الخليل، في سورة: النساء[(٣)].

= المصون» ٨/ ٤٨٠. قال السمين الحلبي: فلان كناية عن علم من يعقل وهو منصرف، وفُلُ كناية عن نكرة من يعقل من الذكور، وفُلَة عمن يعقل من الإناث، والفلان والفلانة بالألف واللام عن غير العاقل، ويختص فُلُ، وفُلَة بالنداء إلا في ضرورة. «الدر المصون» ٨/ ٤٧٩.

(١) «المقتضب» ٤/ ٢٣٧، ولم ينسب البيت. ونسبه سيبويه لأبي النجم، «الكتاب» ٢/ ٢٤٨، واستشهد به على استعمال: فل، موضع فلان، في الشعر للضرورة. وأنشده الأزهري، ولم ينسبه، واستشهد به على أن اللجة: الصوت. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٤٩٤ (لج). وذهب ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ص٢٦٣، إلى أن قول القائل: ما جاءك إلا فلان بن فلان، يريد أشراف الناس المعروفين، كقول الشاعر: في لَجَّةٍ أَمْسِكْ فلاناً عن فُلِ. يريد: أمسك فلاناً عن فلان، ولم يرد رجلين بأعيانهما، وإنما أراد: أنهم في غمرة الشر، وضجته، فالحَجَزة، يقولون لهذا: أمسك، ولهذا: كُفَّ. واللجة: كثرة الأصوات، «اللسان» ١٣/ ٣٢٥.

(٢) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٥٥ (فلن)، ولفظه: أبو تراب عن الأصمعي يقال: قم يا فل، ويا فلاة.

أبو تراب، خراساني لغوي، استدرك على الخليل بن أحمد في كتاب العين، ورد عليه العلماء في ذلك كما قال القفطي، وصنف كتاب: الاستدراك على الخليل، ومن هذا الكتاب أخذ الأزهري ما نقله عن أبي تراب في كتابه: «تهذيب اللغة». «إنباه الرواة على أنباه النحاة» ٤/ ١٠٢. و«الفهرست» ص٩٢.

(٣) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]: قال أبو بكر بن الأنباري: الخليل معناه في اللغة: المُحب الكامل المحبة، والمحبوب الموفي حقيقة المحبة.. وقال بعض أهل العلم: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ أي: فقيراً إليه لا يجعل فقره وفاقته إلى غيره، ولا ينزل حاجته بسواه.. فهذان القولان ذكرهما جميع أهل المعاني؛ والاختيار هو الأول؛ لأن الله ﷻ =

٢٩- قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى﴾ قال الكلبي: صرفني. وقال مقاتل: ردني[١]. وكل ما أضلك عن شيء حتى لا تجده فقد صرفك وردك عنه.

﴿عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى﴾ قال ابن عباس: يريد القرآن، وما فيه من المواعظ. وقال الكلبي: يعني القرآن، والإيمان ﴿بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى﴾ مع الرسول[٢].

وقال مقاتل: عن الإيمان بالقرآن[٣]. وقيل: عن الرسول؛ حكاه الفراء[٤]. وتمَّ الكلام هاهنا ثم قال: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ وهذا من قول الله تعالى لا من الإخبار عن قول الظالم[٥]. يقول: وكان

= خليل إبراهيم، وإبراهيم خليل الله، ولا يجوز أن يقال: الله خليل إبراهيم من الخلة التي هي الحاجة.

(١) «تفسير مقاتل» ص٤٥أ.

(٢) «تنوير المقباس» ص٣٠٢. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٧، عن عمرو بن ميمون، يعني: الإسلام.

(٣) «تفسير مقاتل» ص٤٥أ.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٧. واقتصر في: «الوسيط» ٣/ ٣٣٩، على: القرآن والإيمان به. وفي: «الوجيز» ٢/ ٧٧٨، على: القرآن. وليس بين هذه الأقوال تعارض، فهي من باب اختلاف التنوع، لا اختلاف التضاد. قال ابن عطية: الذكر ما ذُكر به الإنسان أمر آخرته من قرآن أو موعظة، ونحوه.

(٥) اقتصر الواحدي -رحمه الله- على هذا القول، مع أنه يحتمل أن يكون من كلام الظالم، وذلك من شدة ما يجد من الحسرة، ولوضوح الحقيقة عنده في ذلك الموقف. انظر: «تفسير الزمخشري» ٣/ ٢٦٩، حيث ذكر هذا الاحتمال. وكذا ابن عطية ١١/ ٣٥. والأظهر عند الشنقيطي ٦/ ٣٠٥، أنه من كلام الله، وليس من كلام الكافر النادم يوم القيامة.

الشيطان في الآخرة خذولًا للإنسان، يعني: الكافر، يتبرأ منه(١). هذا قول مقاتل(٢). وأما قول ابن عباس، وهو(٣): أن هذا الخذلان من الشيطان للكافرين في الآخرة(٤).

وقال الكلبي: يعني خذلان إبليس للمشركين ببدر، وكان معهم في صورة سراقة بن مالك، فلما عاين الملائكة تبرأ منهم. وهو قوله تعالى: ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ﴾ الآية [الأنفال: ٤٨](٥). وقُتل عقبة بن أبي معيط، يوم بدر صبرًا(٦) ولم يقتل من الأسارى غيره، وغير النضر بن الحارث(٧).

---

(١) أخرج نحوه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٧، عن قتادة. قال الثعلبي ٨/ ٩٥ب: وحكم هذه الآيات عام في كل متحابين اجتمعا على معصية الله ﷻ. وذكر البغوي ٦/ ٨٢، بعد تفسيره لهذه الآيات جملة من الأحاديث النبوية في الجليس الصالح، والجليس السوء.

(٢) يوهم صنيع الواحدي -رحمه الله- هنا أن مقاتل يقول بالعموم، وليس الأمر كذلك، بل قيد الإنسان كما في تفسيره ٤٥أ، بعقبة. ثم قال: ونزل فيهما: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [الزخرف: ٦٧]. ونحوه في «تفسير عبدالرزاق» ٢/ ٦٨، عن ابن عباس رضي الله عنهما، من طريق: مِقْسَم.

(٣) في جميع النسخ: (وهو)، والمناسب للسياق: فهو.

(٤) في «تنوير المقباس» ص٣٠٢، جعله عامًا في خذلانه عندما يحتاج إليه.

(٥) ليس هناك تعارض فيما ذكره الواحدي -رحمه الله- وليس في هذه الأمثلة ما يدل على أن هذا من كلام الكافر. وقد اقتصر في: «الوسيط» ٣/ ٣٣٩، و«الوجيز» ٢/ ٧٧٨، على أن الإنسان في الآية: الكافر.

(٦) يقال: قُتل فلانٌ صبراً، معناه: حبساً، ومن ذلك الصوم، سمي صبراً؛ لأنه حبس للنفس عن المطاعم، والنكاح، والملتذ من الشهوات. «الزاهر في معاني كلمات الناس» ٢/ ٢٠١.

(٧) «تفسير مقاتل» ص٤٥أ. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٧، عن السدي أنهما قتلا =

٣٠- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا﴾ قال ابن عباس: يريد محمدًا ﷺ يشكوهم إلى الله ﷻ[١] ﴿يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا﴾ ذكروا في المهجور قولين؛ قال ابن عباس: يريد: هجروا القرآن، وهجروني وكذبوني.

وقال الكلبي: مهجورًا: متروكًا[٢].

وقال مقاتل: تركوا الإيمان بهذا القرآن فهم مجانبون له[٣].

هذا قول من جعله من الهجران والهجر[٤].

= جميعاً يوم بدر. يعني: أمية، وعقبة. وذكر السمرقندي ٢/ ٤٥٩، أن أبي بن خلف قُتل يوم أحد. وكذا الثعلبي ٨/ ٩٥ب.

(١) أخرج نحوه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٧، عن قتادة. ونسبه ابن الجوزي ٦/ ٨٧، لمقاتل. لكنِّي لم أجده في تفسيره. ولم يبين الواحدي -رحمه الله- زمن هذا القول؛ لكن البغوي ٦/ ٨٢، قال: ويقول الرسول في ذلك اليوم. يعني اليوم الذي يعض فيه الظالم على يديه، فيكون في هذا زيادة تعذيب لهم. ويحتمل أن تكون هذه الشكاية في الدنيا، وفي ذلك تعظيم لأمرها، من جهة أن الأنبياء كانوا إذا التجؤا إلى الله وشكوا إليه قومهم حلَّ بهم العذاب، ولم يُنظروا. «تفسير الزمخشري» ٣/ ٢٦٩. وجعله ابن عطية ١١/ ٣٥، قول الجمهور. ثم قال: وقالت فرقة: هو حكاية عن قوله ذلك في الآخرة. وتبعه ابن الجوزي ٦/ ٨٧. ورجح الرازي ٢٤/ ٧٧، أن يكون ذلك في الدنيا؛ لأنه موافق للفظ، ولأن ما ذكره الله تعالى من قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ﴾ تسلية للرسول ﷺ ولا يليق إلا إذا كان وقع ذلك القول منه. والله أعلم.

(٢) «تنوير المقباس» ص٣٠٢. وذكره الفراء ٢/ ٢٦٧، ولم ينسبه.

(٣) «تفسير مقاتل» ص٤٥أ.

(٤) ونسب هذا القول ابن جرير ١٩/ ٩، إلى عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، ثم قال: وهذا القول أولى بتأويل ذلك، وذلك أن الله أخبر عنهم أنهم قالوا: ﴿لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ﴾ [فصلت: ٢٦] وذلك هجرهم إياه.

وقال مجاهد: يهجرون فيه بالقول، يقولون: هو سحر[(١)].

وقال إبراهيم: قالوا فيه غير الحق[(٢)].

وقال مِسْعَر: قالوا فيه هُجْرًا[(٣)]. وعلى هذا القول: المهجور، من الهجرة. وذكرنا الكلام في الهجر عند قوله: ﴿سَٰمِرًا تَهۡجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧][(٤)].

وذكر الفراء والزجاج القولين؛ فقالا: يجوز أن يكون مهجورًا: متروكًا، أي: جعلوه متروكًا[(٥)] مهجورًا، لا يسمعونه[(٦)] ولا يتفهمونه. ويقال: إنَّهم جعلوه كالهُجر بمنزلة الهذيان. والهُجْر: ما لا ينتفع به من القول. وكانوا يقولون: إنَّ النبي ﷺ يَهجُر[(٧)]. وعلى هذا يقال: هَجَر، يَهجُر، هَجْرًا، وهُجْرًا، والكلام مهجور. فجعلوا القرآن كلامًا لغوًا. وهو قولهم: إنَّه شعر، وسحر، وسمر، وأساطير الأولين.

ويدل على صحة القول الأول ما روي عن أنس، أن النبي ﷺ قال:

---

(١) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٥٢. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٩. وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٧. وذكره السيوطي ٦/ ٢٥٣، وزاد نسبته للفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٩. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٨، من طريقين؛ الأولى كرواية الطبري، والثانية، بنحوه. وذكره السيوطي ٦/ ٢٥٣، وزاد نسبته إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) لم أجد قول مِسْعَر بن كِدَام، فيما تيسر لي من المراجع.

(٤) ذكر الواحدي في تفسير هذه الآية أقوال المفسرين وأهل اللغة في معنى الهجر والمراد به في الآية، وهو قريب مما ذكره هنا .

(٥) (متروكًا) في (أ)، (ب).

(٦) في (ج): (يستمعونه).

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٧. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٦، بمعناه.

«من تعلم القرآن وعلق مصحفًا لم يتعاهده، ولم ينظر فيه، جاء يوم القيامة معلقًا به، يقول: يا رب العالمين، عبدك هذا اتخذني مهجورًا، اقضِ بيني وبينه»[١].

وذكر صاحب النظم وجهًا آخر من الهجر؛ فقال: يجوز أن يكون المهجور مصدرًا، كالهجر، والهجير، ويكون المعنى: اتخذوا هذا القرآن هُجرًا، أي: إذا سمعوه قالوا فيه الهجير، وقالوا: إنه هجر، كما يقال: اتخذْنَا فلانًا ضحكَة أو سُخرة، أي: إذا رأيناه ضحكنا منه وسخرنا منه. وهذا النظم أبلغ، من أن لو قيل: هجروا القرآن، أو هجروا فيه؛ لأنه يدل على أنهم جعلوا عادتهم هجر القرآن[٢]. وذكرنا تحقيق هذا الفصل عند قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ [الإسراء: ٢٩] وعند قوله: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [إبراهيم: ٤٠][٣].

---

(١) قال الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» ٢/ ٤٥٩: رواه الثعلبي، ثم ساق إسناده، وفيه: ثنا أبو هدبة إبراهيم بن هدبة، ثنا أنس بن مالك. ويوجد في النسخة التي عندي من «تفسير الثعلبي» سقط في سورة الفرقان من الآية: ٢٠، إلى: ٣٧. قال ابن حجر: أخرجه الثعلبي من طريق أبي هدبة عن أنس؛ وأبو هدبة كذاب. «الكاف الشاف بحاشية الكشاف» ٣/ ٢٧٠. قال الإمام أحمد: إبراهيم بن هدبة لاشيء، روى أحاديث مناكير. وقال يحيى بن معين: كذاب خبيث. «الضعفاء والمتروكون» لابن الجوزي ١/ ٥٨.

(٢) حاصل الأقوال في قوله تعالى: ﴿مَهْجُورًا﴾ ثلاثة؛ ١- أنهم هجروه بإعراضهم. ٢- أنهم قالوا فيه هُجراً، أي: قبيحاً. ٣- أنهم جعلوه هُجراً من الكلام، وهو ما لانفع فيه من العبث، والهذيان. «تفسير الماوردي» ٤/ ١٤٣. واقتصر الواحدي في: «الوسيط» ٣/ ٣٣٩، و«الوجيز» ٢/ ٧٧٨، على القول الأول. وذكر ابن القيِّم أن هجر القرآن أنواع خمسة. «الفوائد» ص٨١. ونحوه في «تفسير ابن كثير» ٦/ ١٠٨.

(٣) قال الواحدي: قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ ذكره على النعت ولم

قال ابن عباس: فعزَّاه الله ﷻ(١)، فقال:

٣١- ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾(٢) أي: وكما جعلنا لك يا

= يذكره على الفعل لأن النعت ألزم وأكثر من الفعل، كأنه قال: رب اجعلني من عادتي إقامة الصلاة، ولو قال: اجعلني أقيم الصلاة لم يكن فيه من المبالغة ما في المقيم، وذكرنا استقصاء هذا الفصل في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ الآية [الإسراء: ٢٩].

وقال في تفسير آية الإسراء: قال صاحب النظم: لا تكاد العرب تقول جعلت يدي مغلولة، ولا جعلت رجلي مقيدة، ولا جعلت رأسي معمماً، إنما يقولون: غَلَلتُ يدي، وقَيَّدتُ رجلي، وعَمَمتُ رأسي، والعلة في هذا النظم؛ أن الفعل أقل من النعت، والنعت ألزم وأكثر من الفعل؛ كما قلنا في قوله: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه: ١٢١] لأنه قد كان منه، ولا يجوز أن يقال: آدم عاصٍ غاوٍ؛ لأن هذا نعت لازم، وكانوا يقولون: يد فلان مغلولة، أي أن المنع عادةٌ له، ولا يكادون يقولون غُلَّت يده؛ لأن هذا فعل غير لازم، والأول لازم، وقد يمنع الإنسان في مواضع المنع ولا يُرْجع عليه بلوم، فلذلك قال ﷻ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ أي لا تكن ممسكاً عن البذل عادة، ولم يُرِدْ أن لا يمسك عند وقت الإمساك، يدل على ذلك قوله: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ ومما يشبه هذا النظم، قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [إبراهيم: ٤٠] وقد مر.

(١) «تفسير مقاتل» ص١٤٥أ. و«تفسير هود» ٣/ ٢٠٩، والبغوي ٦/ ٨٣، والطبرسي ٧/ ٢٦٥، والقرطبي ١٣/ ٢٧. ولم ينسبوه. وذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٣٩، ولم ينسبه. وذكره ابن الجوزي ٦/ ٨٨، وصدَّره بقوله: قال المفسرون. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٨، عن قتادة. وأخرج ابن جرير ١٩/ ١٠، بسنده عن ابن عباس، أنه قال: يوطن محمداً ﷺ أنه جاعل له عدواً من المجرمين كما جعل لمن قبله.

(٢) من فوائد هذه الآية: علو الحق على الباطل، وتبين الحق، واتضاحه اتضاحاً عظيماً؛ لأن معارضة الباطل للحق، تزيده وضوحاً وبياناً، وكمال استدلال. تفسير السعدي ٥/ ٤٧٧. وإذا كان هذا في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فغيرهم من السائرين على طريقهم لا بد أن ينالهم شيء من ذلك، فلا بد من الصبر على =

محمد أعداء من مشركي قومك، كذلك جعلنا لكل نبي عدوًا من كفار قومه[١].

والعدوُّ هاهنا يجوز أن يكون في معنى الجماعة، كما قال: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ﴾[٢] [الشعراء: ٧٧] قال مقاتل: يقول لا يكبرن عليك فإن الأنبياء قبلك قد لقيت هذا التكذيب من قومهم[٣].

وقال السدي: لم يبعث نبي قط إلا والمجرمون له أعداء، وبعضهم أشد عليه من بعض. وكان عدو النبي ﷺ من قريش بنو أمية وبنو المغيرة[٤]. ولهذا دخل حرف التخصيص في قوله: ﴿مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَۗ﴾[٥] قال الكلبي: إن كل نبي أتى قومه كان بعضهم أغلظ من بعض وأسوأ قولًا، وصنيعًا، وبعضهم يستحي من ذلك وهو ألين قولًا، وأكف شرًا. ويجوز أن يكون المراد بقوله: ﴿عَدُوًّا﴾ واحدًا من المجرمين، ممن كان أشد المشركين

= الأذى، وتحمل العناد والاستكبار، حتى يأتي الله بأمره. ذكر البرسوي ٦/ ٢٠٨، عن أبي بكر بن طاهر، أنه قال: رُفعت درجات الأنبياء والأولياء بامتحانهم بالمخالفين، والأعداء. ونظير هذه الآية، قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًاۚ﴾ [الأنعام ١١٢].

(١) «تفسير الطبري» ١٩/ ١٠، بنحوه. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٨، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَۗ﴾ قال: الكفار. وهو في «الوسيط» ٣/ ٣٣٩، بنصه، ولم ينسبه.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٦. وجزم بهذا ابن جزي ص٤٨٤، حيث قال: العدو هنا جمع. ورجحه ابن عاشور ١٩/ ١٨.

(٣) «تفسير مقاتل» ص٤٥أ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٨.

(٥) وصف أعداء الأنبياء بأنهم من المجرمين، أي: من جملة المجرمين، فإن الإجرام أعم من عداوة الأنبياء، وهو أعظمها. «التحرير والتنوير» ١٩/ ١٨.

على نبيهم. وهذا مذهب الكلبي، ومقاتل؛ قالا: نزلت في أبي جهل[(١)]. وكان لعنه الله أشدهم عداوة لرسول الله ﷺ[(٢)].

قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ قال ابن عباس: هاديًا لك وناصرًا على أعدائك[(٣)].

وقال مقاتل: هاديًا إلى دينه ومانعًا منهم[(٤)].

وقال أبو إسحاق: [الباء زائدة، المعنى: كفى ربك][(٥)].

و﴿هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ منصوبان على الحال. المعنى: وكفى ربُّك في حال الهداية والنَّصْر. ويجوز أن يكون منصوبًا على التمييز على معنى: كفى

---

(١) «تنوير المقباس» ص٣٠٢. و«تفسير مقاتل» ص٤٥أ. و«معاني القرآن» للزجاج ٦٦/٤. ولم ينسبه. ونسبه القرطبي ٢٧/١٣ لابن عباس رضي الله عنهما. وكذا السيوطي ٦/ ٢٥٤، ونسبه لابن مردويه.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٧. وفي هذه الآية تنبيه للمشركين ليعرضوا أحوالهم على هذا الحُكم التاريخي فيعلموا أن حالهم كحال من كذبوا من قوم نوح، وعاد، وثمود. تفسير ابن عاشور ١٩/ ١٨.

(٣) في «تنوير المقباس» ص٣٠٢: ﴿هَادِياً﴾ حافظًا .﴿وَنَصِيرًا﴾ مانعاً مما يراد بك.

(٤) «تفسير مقاتل» ص٤٥أ. ونحوه قال الهوَّاري ٣/ ٢٠٩. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٨، عن محمد بن إسحاق: إن ينصرك الله فلا يضرك خذلان من خذلك. وفي هذا تسلية للنبي ﷺ بوعده بهداية كثير ممن هم معرضون عنه. «تفسير ابن عاشور» ١٩/ ١٨.

قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر ١، ٢].

(٥) ما بين المعقوفين لم أجده عند الزجاج. قال ابن عاشور ١٩/ ١٨: والباء، في قوله: ﴿بِرَبِّكَ﴾ تأكيد لاتصال الفاعل بالفعل. وأصله: كفى ربُك في هذه الحالة. وقع الخلاف بين أهل العلم في وقوع الزائد في القرآن الكريم، فمنهم من أنكره كالمبرد وثعلب، وأكثر العلماء على إثبات ذلك؛ لكنهم اختلفوا في تسميته فمنهم من يسميه: صلة، ومنهم من يسميه: المقحم. =

ربُّك من الهُدَاة والنُّصَّار[(١)]. وهذا مما قد تقدم فيه الكلام[(٢)].

٣٢- وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾[(٣)] قال الكلبي: كانت كفار قريش يأتون رسول الله ﷺ فيتعنتونه، ويسألونه، ويقولون: تزعم أنك رسول من عند الله أفلا أتيتنا بالقرآن جملة واحدة كما أنزلت التوراة، والإنجيل، والزبور[(٤)] فأنزل الله هذه

= قال الزركشي: واعلم أن الزيادة واللغو من عبارة البصريين، والصلة والحشو من عبارة الكوفيين، قال سيبويه عقب قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾ [النساء: ١٥٥]: إن (ما) لغو؛ لأنها لم تُحدث شيئاً. والأولى اجتناب مثل هذه العبارة في كتاب الله تعالى؛ فإن مراد النحويين بالزائد من جهة الإعراب لا من جهة المعنى. «البرهان في علوم القرآن» ٣/ ٨٠. وقال أيضاً: ومعنى كونه زائداً أن أصل المعنى حاصل بدونه دون التأكيد؛ فبوجوده حصل فائدة التأكيد، والواضع الحكيم لا يضع الشيء إلا لفائدة. وسئل بعض العلماء عن التأكيد بالحرف وما معناه؛ إذ إسقاط الحرف لا يخل بالمعنى؟ فقال: هذا يعرفه أهل الطباع إذ يجدون أنفسهم بوجود الحرف على معنى زائد لا يجدونه بإسقاط الحرف. «البرهان» ٣/ ٨٢. وهذا كلام حسن. وتكلم عن هذه المسألة د. عبد الفتاح الحموز في رسالته: «التأويل النحوي في القرآن الكريم»، حيث عقد فصلاً عنوانه: الزيادة في التنزيل.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٦.

(٢) قال الواحدي في تفسير الآية ٦، من سورة النساء ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ والباء في قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾ ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ﴾ في جميع القرآن زائدة. قال الزجاج: المعنى: كفى الله، كفى ربك. واستقصاء هذا مذكور في هذه السورة عند قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥]. وتفسير هذه الآية من القسم المفقود من البسيط.

(٣) لم يسندوا فعل التنزيل لله ﷻ، لكونهم ينكرون ذلك، فلإنكارهم إنزال القرآن من عند الله تعالى بني الفعل للمفعول ﴿نُزِّلَ﴾. والله أعلم. «نظم الدرر» ١٣/ ٣٧٨.

(٤) «تنوير المقباس» ص٣٠٢. وهذا يدل على اعتراضهم على كيفية نزول القرآن، أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٩، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال المشركون: إن كان محمد كما يزعم نبياً فلم يعذبه ربه، ألا ينزل عليه القرآن

الآية[1]. والمعنى: هلا نزل عليه القرآن في وقت واحد[2].

= جملة واحدة. وهذا يدل على أنهم قالوه شفقة، ورحمة!؟ وذكر القرطبي ٢٨/١٣، أنها نزلت في كفار قريش. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٩، عن ابن عباس: أن اليهود قالوا: يا أبا القاسم، لولا أنزل هذا القرآن جملة واحدة كما أنزلت التوراة على موسى فأنزل الله بل نثبت به فؤادك. ولم يذكر ابن أبي حاتم من حدثه به، بل قال: ذُكر عن عبد الرحمن بن عمر بن رُسته الأصبهاني، بسنده إلى ابن عباس، وعبد الرحمن هذا ثقة، لكن له غرائب. «ميزان الاعتدال» ٢/ ٥٧٩، و«التقريب» ص٥٩٢. وفيه أيضاً: حكيم بن جبير، ضعيف رمي بالتشيع. ميزان الاعتدال ١/ ٥٨٣، و«التقريب» ٢٦٥. ولا يلزم من هذا القول أن تكون الآية مدنية، بل هو يدل على اعتراض المشركين من قريش ومن اليهود، على طريقة إنزال القرآن. والله أعلم. واعتراض المشركين على إنزال القرآن جملة اعتراض لا طائل تحته؛ لأن الإعجاز لا يختلف بنزوله جملة، أو مفرقاً. تفسير البيضاوي ٢/ ١٤٠.

(١) قال الزمخشري ٣/ ٢٧٠: نُزِّل هاهنا بمعنى: أنزل، لا غير، كخبَّر بمعنى: أخبر، وإلا كان متدافعاً. قال أبو حيان ٦/ ٤٥٥: وإنما قال: إنَّ نُزِّل بمعنى: أنزل؛ لأن: نزَّل عنده أصلها أن تكون للتفريق، فلو أقره على أصله عنده من الدلالة على التفريق تدافع هو.. وقد قررنا أن: نزَّل لا تقتضي التفريق؛ لأن التضعيف فيه عندنا مرادف للهمزة. وذكر نحوه ابن عاشور ١٩/ ١٩. وقد ورد القرآن باللفظين، في موضع واحد، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ﴾ [محمد: ٢٠].

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٦. وأنزل الله ﷻ القرآن جملة واحدة من السماء السابعة إلى السماء الدنيا، في ليلة القدر، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] وقال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣] ثم نزل بعدُ مفرقاً على النبي ﷺ وقد بين هذا وفصله ابن عباس -رضي الله عنهما- أخرجه عنه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٩؛ لكن إسناده ضعيف، لضعف حكيم بن جبير، انظر: ميزان الاعتدال ١/ ٥٨٣، و«التقريب» ٢٦٥. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٠، نحوه، مختصراً عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أيضاً، وفي إسناده: أبو يحيى =

قال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ قال الزجاج: أنزلناه كذلك متفرقًا؛ لأن معنى قولهم: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ يدل على معنى: لِمَ نزل عليه القرآن متفرقًا فأعلموا لِمَ ذلك[(١)]؛ وهو قوله: ﴿لِنُثَبِّتَ﴾ وذهب قوم إلى أن قوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ من كلام المشركين؛ فقالوا: إنهم قالوا: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ﴾ أي: كالتوراة، والإنجيل، والكتب المتقدمة[(٢)]. وعلى هذا نحتاج إلى إضمار في الآية

= الحِمّاني، واسمه: عبد الحميد بن عبد الرحمن، أبو يحي الكوفي، صدوق يخطئ، ورمي بالإرجاء. ميزان الاعتدال ٢/ ٥٤٢، و«التقريب» ص٥٦٦. وفيه: حبيب بن أبي الأشرس، ضعيف جداً بل متروك. «ميزان الاعتدال» ١/ ٤٥٠. و«تاريخ ابن معين» ٣/ ٣٥٦، رقم: [١٧٢٥]. وأخرجه عنه النسائي في «السنن الكبرى» ٥/ ٦، من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة. وقد أورد ابن كثير ٦/ ١١٠، حديث النسائي، ولم يعلق عليه.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٦. وقد اقتصر الواحدي -رحمه الله- على هذا القول في: «الوسيط» ٣/ ٣٤٠، و«الوجيز» ص٧٧٨، مما يدل على اختياره له، وإن لم يصرح بهذا هنا. والله أعلم.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٧، ولم ينسبه. ونقله عنه النحاس، القطع والائتناف ٢/ ٤٨٣. وقال النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ١٦٠: والأولى أن يكون التمام ﴿جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾؛ لأنه إذا وقف على ﴿كَذَٰلِكَ﴾ صار المعنى: كالتوراة والإنجيل والزبور، ولم يتقدم لها ذكر. وهذا قول حسن، ولأن مشركي قريش لم يكونوا أهل كتاب حتى يطالبوا بالمثلية؛ وعليه فإن هذه الآية لا تصلح دليلاً للقول بأن الكتب السماوية السابقة كانت تنزل جملة واحدة، وما ذُكر من حكمة الإنزال المفرق تشهد للقول بأنها كانت تنزل مفرقة. وقد ورد هذا المعنى صريحاً في قولٍ لابن عباس -رضي الله عنهما- أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٠، بلفظ: لنشدد به فؤادك، ونربط على قلبك، يعني: بوحيه الذي نزل به جبريل عليك من عند الله، وكذلك يفعل بالمرسلين من قبلك. لكن في إسناده بشر بن عمارة، وهو ضعيف، =

= والضحاك، وهو لم يلق ابن عباس، كما تقدم في صدر السورة. وعليه فإن ما ذكره الواحدي -رحمه الله- في آخر تفسيره لهذه الآية من أن التوراة أنزلت جملة، لأنها أنزلت على نبي يقرأ ويكتب، يحتاج إلى دليل يثبته، والله أعلم. وقد حَسَّن القول بأن قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ من قول المشركين، ابنُ الأنباري. نقله عنه القرطبي ١٣/ ٢٩. واقتصر عليه الآلوسي ١٩/ ١٥، مع أنه صدره بـ قيل. ولعل اقتصاره عليه لترجيحه أن نزول الكتب السابقة كان جملة. وسيأتي ذكر قوله. وردَّ هذا القول البقاعي، في «نظم الدرر» ١٣/ ٣٨٠، وعلل ذلك بأن نزول الكتب السابقة إنما كان منجماً، ولم يكن جملة. وقد بَيَّن رأيه هذا ووضحه واستدل عليه عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤] «نظم الدرر» ٥/ ٥٠٧. وذهب إلى هذا أيضاً الشوكاني، حيث قال ٤/ ٧٠: وهذا زعم باطل، ودعوى داحضة، فإن هذه الكتب نزلت مفرقة كما نزل القرآن، ولكنهم معاندون، أو جاهلون لا يدرون بكيفية نزول كتب الله سبحانه على أنبيائه. ومثله المراغي ١٩/ ١٢. وكذا ابن عاشور ١٩/ ١٨، وبعد أن قرر هذا قال: فخوض المفسرين في بيان الفرق بين حالة رسولنا من الأمية، وحالة الرسل الذين أنزلت عليهم الكتب اشتغال بما لا طائل تحته، فإن تلك الكتب لم تنزل أسفاراً تامة قط. وقد نبه على هذا القاسمي أيضاً، ومما قاله في «محاسن التأويل» ١٢/ ٢٦١: والحال أن القول بنزولها دفعة واحدة، لا أصل له، وليس عليه أثارة من علم، ولا يصححه عقل. وأما البرسوي ٦/ ٢٠٩، فقد جزم بأن إنزال القرآن منجماً فضيلة خص بها نبينا محمد ﷺ من بين سائر الأنبياء. لكنه لم يذكر ما يدل على هذا التخصيص. وكذلك الألوسي ١٩/ ١٥، حيث قال: أي: هلا أنزل القرآن عليه عليه الصلاة والسلام، دفعة غير مفرق، كما أنزلت التوراة والإنجيل والزبور، على ما تدل عليه الأحاديث والآثار، حتى كاد يكون إجماعاً، كما قال السيوطي. ثم رد قول من قال بخلاف ذلك، ولكنه لم يذكر شيئاً من هذه الأحاديث، والآثار. ولم يذكر السيوطي هذا في «الدر المنثور»، عند تفسير هذه الآية، وكذا لم أجده في «الإتقان». والله أعلم.

وأما قول الله تعالى: ﴿وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الأعراف: ١٤٥] فقد وقع الخلاف بين المفسرين هل هذه الألواح هي التوراة أم لا؟. قال ابن كثير بعد أن ذكر الخلاف: وعلى كل تقدير كانت كالتعويض له عما سأل من الرؤية ومنع منه. «تفسير ابن كثير» ٣/ ٤٧٤.

ليصح النظم؛ وهو أن نقول: تقديره: أنزلناه متفرقًا لنثبت به فؤادك[١]. أي: ليقوى به قلبك، فتزداد بصيرة. وذلك أنه إذا كان الوحي يأتيه متجددًا في كل أمر وحادثة كان ذلك أزيد في بصيرته، وأقوى لقلبه[٢]. وذكرنا معنى تثبيت الفؤاد عند قوله: ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ﴾ [هود: ١٢٠][٣]. وقال أبو عبيدة: ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ﴾ أي: لنطيب به نفسك، ونشجعك[٤]. وهذا معنى ما ذكرناه.

قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ قال ابن عباس: بيّناه بيانًا[٥]. وقال إبراهيم: فرّقناه في التنزيل[٦]. وهو معنى قول الحسن[٧]. وقال السدي:

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٧.

(٢) «الوسيط» ٣/ ٣٤٠. وذكر مقاتل ٤٥أ، أن التثبيت هنا للقرآن في قلب النبي ﷺ فقال: يعني: ليثبت القرآن في قلبك. وفي «تأويل مشكل القرآن» ص٢٣٢ الخطاب هنا للنبي ﷺ والمراد بالتثبيت هو والمؤمنون.

(٣) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال ابن عباس: يريد: لنزيدك يقيناً، وفسر التثبيت هاهنا بالتشديد عن ابن عباس، وبالتقوية عن الضحاك، والتصبير عن ابن جريج؛ وهو الأقرب؛ لأن ما يُقص عليه من إنباء الرسل إنما هو للاعتبار بها لما فيها من حسن صبرهم على أممهم.

(٤) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٧٤. وفي «تنوير المقباس» ص٣٠٣: لنطيب به فؤادك، ونحفظ به قلبك.

(٥) في «الوسيط» ٣/ ٣٤٠، منسوباً لابن عباس ﷺ: بيناه تبييناً. وهو كذلك في «الوجيز» ص٧٧٨، لكنه غير منسوب. وفي «تنوير المقباس» ص٣٠٣: تبياناً، بدل: بياناً. ونسبه الهواري ٣/ ٢٠٩، لقتادة، وأخرجه عن قتادة ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩١. وأخرج أيضاً عن ابن عباس: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾، يقول: شيء بعد شيء.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩١.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٦٩. وابن جرير ١٩/ ١١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٠.

فصّلناه تفصيلًا[١]. وقال الزجاج: أنزلناه على الترتيل؛ وهو: ضد العجلة[٢].

وقال ابن الأعرابي: ما أعلم الترتيل إلا التحقيق والتبيين[٣].

قال الليث: الرَّتَل، بفتح التاء: تنسيق الشيء. وثغر رَتِل، حسن المُتَنَضَّد. ورتلت الكلام ترتيلًا، إذا تمهلت فيه وأحسنت تأليفه. وهو يترتل في كلامه، ويترسل[٤]. فمعنى الترتيل في الكلام: أن يأتي به بعضُه في أثر بعض، على تؤدة، وتمهل؛ كالثغر الرتَل، وهو: ضد المتراص. وهذا معنى قول مجاهد، في تفسير الترتيل: بعضه على أثر بعض[٥].

قال المفسرون: وكان بين أول نزول القرآن، وآخره، نحو من: ثلاث وعشرين سنة[٦]. وإنما أنزلت التوراة جملة؛ لأنها نزلت مكتوبة، على نبي

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩١.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٦.

(٣) ذكره الأزهري، «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٦٨ (رتل)، عن أبي العباس، بلفظ: ما أعلم الترتيل إلا التحقيق والتمكين، أراد: في قراءة القرآن.

(٤) كتاب «العين» ٨/ ١١٣ (رتل)، ونقله الأزهري، «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٦٨ (رتل). قال ابن عاشور ١٩/ ٢٠: اتفقت أقوال أئمة اللغة على أن هذا الترتيل مأخوذ من قولهم: ثغر مرتَّل، ورتِل ... ولم يوردوا شاهداً عليه من كلام العرب.

(٥) «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٦٨ (رتل). ويجوز أن يراد بـ ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ﴾ أمرنا بترتيله، أي بقراءته مرتلاً، أي: بتمهل بأن لا يعجَل في قراءته، كقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]. «تفسير ابن عاشور» ١٩/ ٢٠. وأثر وإثر معناهما واحد؛ قال ابن السكيت: يقال خرجت في أثره وإثره. «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٢١ (أثر).

(٦) أكثر أهل العلم على ذلك، وما ورد من تحديد المدة بعشرين سنة، أو: اثنتين وعشرين، فمحمول على التقريب لا التحديد. والله أعلم. وممن ورد عنه القول بعشرين سنة: ابن عباس، أخرجه عنه النسائي في «السنن الكبرى» ٥/ ٦، =

يكتب، ويقرأ، وأُنزل القرآن متفرقًا؛ لأنه أنزل على نبي أمي لا يكتب، ولا يقرأ، ولأن منه: الناسخ والمنسوخ، ومنه: ما هو جواب عن أمور سألوه عنها؛ فلذلك أُنزل متفرقًا(١).

٣٣- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ﴾ يعني: المشركين(٢) ﴿بِمَثَلٍ﴾(٣) يضربونه لك في إبطال أمرك، ومخاصمتك، كما قالوا: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ ﴿إِلَّا جِئْنَاكَ﴾ بالذي هو الحق لترد به خصومتهم، وتبطل به كيدهم، وما جاؤا به من المثل(٤).

= وذكره عنه ابن كثير ٦/ ١١٠. وأخرج عبد الرزاق ٢/ ٦٩، وابن جرير ١٩/ ١١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٠، عن الحسن، أن بين أوله وآخره نحو من عشرين سنة. وبه قال الفراء، ٢/ ٢٦٧، والزجاج ٤/ ٦٦. واقتصر عليه ابن جزي ٤٨٤. وقال ابن جريج: اثنتين وعشرين، أو ثلاث وعشرين. أخرجه عنه ابن جرير ١٩/ ١١. وممن قال بثلاث وعشرين سنة، ابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» ٢٣٢. والهواري ٣/ ٢٠٩. وابن كثير ٦/ ١٠٩. والشنقيطي ٣/ ٥٧٦.

(١) ذكر هذا التعليل الطوسي ٧/ ٤٨٨، ولم ينسبه، وكذا البغوي ٦/ ٨٣. وفي هذه الآية بيان لحكمة إنزال القرآن مفرقاً، إذ لو نزل جملة لسبق الحوادث التي كانت ينزل فيها القرآن، ولو نزل جملة بما فيه من الفرائض لثقل ذلك عليهم.
وقد ذكر ابن قتيبة هذه الحكم في كتابه: «تأويل مشكل القرآن» ص٢٣٢. والنحاس، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١٥٩. والرازي ٢٤/ ٧٩، حيث ذكر ثمانية أوجه. لكن يبقى القول بأن حكمة التفريق حتى يعيه النبي ﷺ ويحفظه بعيد؛ لأنه لا يدل عليه لفظ الآية، ولأن الله تعالى قد تكفل له بحفظه ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعلى ٦ ـ ٧]. والله أعلم. والقول بالتفريق بين الكتب السابقة في كيفية نزولها لأجل اختلاف أحوال الأنبياء في القراءة والكتابة سبقت الإجابة عنه.

(٢) «تفسير الهوَّاري» ٣/ ٢٠٩. وابن جرير ١٩/ ١١.

(٣) تنكير مثل، في سياق النفي، يدل على التعميم. «تفسير ابن عاشور» ١٩/ ٢١.

(٤) قال البغوي ٦/ ٨٣: فسمى ما يوردون من الشبه مثلاً، وسمى ما يدفع به الشبه =

﴿وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا﴾ أي: من مَثَلهم[١]. قال الزجاج: وحذفت من؛ لأن في الكلام دليلًا عليه، لو قلت: رأيتُ زيدًا وعمْرًا، فكان عمْرٌو[٢] أحسن وجهًا. كان في الكلام دليل على أنك تريد: مِنْ زيد[٣]. وهذا الذي ذكرنا معنى قول مقاتل، في هذه الآية[٤].

وذكر عطاء والكلبي، بيان ما يأتونْ به، وما يجيء الله به مما هو الحق؛ فقالا: ﴿وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾ كما أتوا به في صفة عيسى فقالوا: إنه خُلِق من غير أب[٥] ﴿إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ أي: بما فيه نقض لحجتهم؛ وهو: آدم، خُلِق من غير أب، ولا أم. وهذا معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ﴾ الآية[٦] [آل عمران: ٥٩].

وأما معنى التفسير، فهو: تفعيل، من: الفسر. قال ابن الأعرابي: الفَسْرُ: كشفُ ما غطي[٧]. وقال الليث: الفسر: التفسير، وهو البيان،

= حقًا. قال السعدي ٥/ ٤٧٨: وفي هذه الآية دليل على أنه ينبغي للمتكلم في العلم، من محدث، ومعلم، وواعظ، أن يقتدي بربه، في تدبيره حال رسوله، كذلك العالم يدبر أمر الخلق، وكلما حدث موجب، أو حصل موسم، أتى بما يناسب ذلك من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والمواعظ الموافقة لذلك.

(١) قال الهواري ٣/ ٢٠٩: وقال بعضهم: أحسن تفضيلاً.

(٢) (فكان عمرو) ساقطة من (ج).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٧.

(٤) «تفسير مقاتل» ص٤٥أ.

(٥) ذكر هذا القول القرطبي ١٣/ ٣٠ ولم ينسبه. وذكر عن الكلبي أنه قال ﴿وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا﴾ أي: تفصيلاً، ومثل ذلك ذكر ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩١، عن عطاء، ولم يذكر هذا المثل.

(٦) الشاهد من الآية، لم يذكر، وهو قوله: ﴿كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ ولم أجد هذا القول في «الوسيط»، و«الوجيز».

(٧) «تهذيب اللغة» ١٢/ ٤٠٦ (فسر).

والتفصيل، والتَفْسِرَة: كل شيء يعرف به تفسير الشيء ومعناه. ولهذا قيل للبول الذي ينظر فيه الأطباء، فيستدلون به على علة العليل: تَفْسِرة[(١)].

٣٤- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ قال الكلبي: هم أهل الكتاب. وقال مقاتل: هم كفار مكة[(٢)]؛ وذلك أنهم قالوا لمحمد، وأصحابه: هم شر خلق الله. فأنزل الله هذه الآية. قال أنس: سُئل رسول الله ﷺ: كيف يحشر أهل النار على وجوههم؟ فقال: **«إن الذي أمشاهم على أرجلهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم»**[(٣)].

---

(١) «العين» ٧/ ٢٤٧ (فسر)، ونقله عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» ١٢/ ٤٠٦.

(٢) «تفسير مقاتل» ص٤٥ب. وفي «تنوير المقباس» ص٣٠٣: أبو جهل وأصحابه.

(٣) أخرجه الواحدي بسنده، في «الوسيط» ٣/ ٣٤٠، وقال في آخره: رواه البخاري، عن عبد الله بن محمد عن يونس بن محمد. نعم، هو كذلك عند البخاري من حديث أنس ﷺ في التفسير، باب ﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ﴾ رقم ٤٧٦٠، «الفتح» ٨/ ٤٩٢، ولفظه: (أن رجلاً قال: يا نبي الله يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: **أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة**). وأخرجه مسلم ٤/ ٢١٦١، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، رقم ٢٨٠٦، وفيه: قال قتادة: بلى، وعزة ربنا. وأخرجه الطبري ١٩/ ١٢، عن أنس ﷺ من ثلاثة طرق. ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗا﴾ [الإسراء: ٩٧] وبهذا يبطل القول بأن هذا تمثيل، كما يقال: جاءني على وجهه، أي: كارهاً. وقد ذكر هذا القول النحاس ٣/ ١٦٠، وصدره بقوله: قيل، ولم يدفعه، مع أنه قد ذكر الحديث المرفوع السابق. وكذلك فعل ابن عطية ١١/ ٣٨. أما القرطبي ١٠/ ٣٣٣، فقد قال بعد ذكر حديث أنس ﷺ: وحسبك. فرحمه الله. وجزم ابن جزي بأن هذا حقيقة لحديث أنس ﷺ ولم يذكر غيره. وكذا فعل ابن كثير ٦/ ١١٠، حيث اقتصر على ذكر هذا الحديث، ثم قال: وهكذا قال مجاهد، والحسن، وقتادة، وغير واحد من المفسرين. قال =

قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ قال ابن عباس: يريد مصيرًا ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ أي: دينًا وطريقًا(١). وهذه الآية من قِبَلِ قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ [الفرقان: ٢٤]. وقوله: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ﴾ [الفرقان: ١٥] وقد مرَّ(٢). قال مقاتل، في هذه الآية، يقول: هو شر منزلًا وأخطأُ طريقًا من المؤمنين(٣).

وقال أبو إسحاق: ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ابتداء، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ ابتداءٌ ثان، وشرٌّ: خبره، وهما: خبرا ﴿ٱلَّذِينَ﴾(٤).

٣٥- وقوله ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا﴾(٥) قال مقاتل

= البرسوي ٦/ ٢١٠: ولما استكبر الكفار واستعلوا حتى لم يخروا لسجدة الله تعالى حشرهم الله تعالى على وجوههم.

(١) أخرج نحوه ابن جرير ١٩/ ١٢، عن مجاهد. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٢، عن ابن عباس: ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ يقول: وأبعد حجة.

(٢) ومثلها أيضاً قوله تعالى: ﴿أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [مريم: ٧٣] وقوله تعالى: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ [مريم: ٧٥].

(٣) «تفسير مقاتل» ص٤٥ب. بمعناه. قال البيضاوي ٢/ ١٤١: والمفضل عليه هو الرسول ﷺ على طريقة قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٦٠].

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٧.

(٥) قال الرازي ٢٤/ ٨٠: اعلم أنه تعالى لما قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ أتبعه بذكر جملة من الأنبياء، وعرفه بما نزل بمن كذب من أممهم. وذكر أبو حيان ٦/ ٤٥٧، أن تقديم ذكر نبي الله موسى ﷺ لأنه نزل عليه الكتاب جملة واحدة، ومع ذلك كفروا به. وخالفه البقاعي في «نظم الدرر» ١٣/ ٣٨٥ فقال: وقدم قصة موسى ﷺ، لمناسبة الكتاب في نفسه أولاً، وفي تنجيمه ثانياً. وقال في ص ٣٨٤: وفيه إشارة إلى أنه لا ينفع في إيمانهم إرسال ملَك -كما اقترحوا- ليكون معه نذيراً. أما ابن عاشور فقد ذكر (١٩/ ٢٥) أن الابتداء بذكر نبي الله موسى ﷺ لأنه أقرب =

والكلبي، يعني: معينًا على الرسالة(١).

وقال الزجاج: الوزير في اللغة: الذي يُرجع إليه ويُتحصن برأيه. والوَزَر: ما يُلتجأ إليه ويُعتصم به(٢). وذكرنا تفسير الوزير، عند قوله: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ [طه: ٢٩](٣).

٣٦- ﴿فَقُلْنَا اذْهَبَا﴾ قال الكلبي(٤): هذا لموسى خاصة. ونحو هذا ذكر الفراء؛ فقال: إنما أمر موسى وحده بالذهاب(٥)؛ وعلى هذا خوطب

= زمناً من الذين ذكروا بعده. ثم قال: فإن صح ما روي أن الذين قالوا: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ اليهود، فوجه الابتداء بذكر ما أوتي موسى أظهر.

(١) «تفسير مقاتل» ص٤٥ب. و«تنوير المقباس» ص٣٠٣. وذكره ابن جرير ١٩/ ١٢، ولم ينسبه. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٣، نحوه عن قتادة. وذكر الهواري ٣/ ٢٠٩، ثلاثة أقوال: عويناً، عضداً، شريكاً في الرسالة، ثمَّ قال: وهو واحد، وذلك قبل أن تنزل عليهما التوراة، ثم نزلت فقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً﴾ [الأنبياء: ٤٨].

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٧. واستشهد على ذلك بقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ [القيامة: ١١]. وكذا النحاس، «إعراب القرآن» ٣/ ١٦٠.

(٣) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال المفسرون: عوناً وظهيراً. وقال أبو إسحاق: الوزير في اللغة اشتقاقه من الوَزَر، وهو الجبل الذي يعتصم به لينجي من الهلكة، وكذلك وزير الخليفة معناه: الذي يعتمد على رأيه في أموره ويلتجئ إليه.

(٤) (الكلب) ساقطة من (ج).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٨، وقال أيضاً: وهذا بمنزلة قوله: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ [الكهف: ٦١] وقوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢]. وقال السمرقندي: يعني به موسى، كقوله ﷻ في سورة طه [٤٢]: ﴿اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ﴾ خاطب موسى خاصة إلى القوم. وقد نقد الفراءَ أبو جعفر النحاس، في إعراب القرآن ٣/ ١٦١؛ فقال: وهذا مما لا ينبغي أن يجترأ به على كتاب الله جل وعز، وقد قال جل ثناؤه: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾ [طه ٤٤، ٤٥]. وهذا هو الصواب، الموافق لظاهر =

الواحد بخطاب الاثنين، وهو من عادة العرب، كما أنشد النحويون:

فقلت لصاحِبي لا تحبسانا بِنَزْعِ أُصولِه واجتزَّ شِيْحا[(١)]

وإن كان الخطاب لهما فهو ظاهر[(٢)].

قوله: ﴿إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا فَدَمَّرْنَـٰهُمْ تَدْمِيرًا﴾ يعني: فرعون وقومه[(٣)]. قال أهل المعاني: ذكرهم الله هاهنا بالصفة القائمة مقام الاسم؛ لأنهم كانوا عند نزول القرآن قد كذبوا بآيات موسى وإن لم يكونوا موصوفين بالتكذيب عند إرسال موسى إليهم[(٤)].

= الآية، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَـٰرُونَ نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٣]. قال المراغي ١٩/ ١٦: فإنه وإن كان نبياً فالشريعة لموسى ﷺ، وهو تابع له فيها، كما أن الوزير متبع لسلطانه. وقد رد الرازي ٢٤/ ٨١، على من استدل بكون هارون وزيراً على أنه ليس بنبي بكلام جيد. فيراجع. وأما قوله تعالى: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ [النازعات: ١٧] فلا ينافي هذا؛ لأنهما إذا كانا مأمورين فكل واحد مأمور. «تفسير القرطبي» ١٣/ ٣١.

(١) أنشده الفراء، «معاني القرآن» ٣/ ٧٨، وعنه ابن قتيبة، «تأويل مشكل القرآن» ص٢٩١، وابن جني «سر صناعة الإعراب» ١/ ١٨٧، ولم ينسبوه. وفي «حاشية تأويل مشكل القرآن»: المعنى لا تحبسنا عن شي اللحم بأن تقطع أصول الشجر، بل خذ ما تيسر من الشيح؛ والشيح: نبت طيب الرائحة، واجتز: اقطع، والشاهد: قوله: تحبسانا: خاطب الواحد بلفظ الاثنين. وأنشده في «لسان العرب» ٥/ ٣١٩ (جزز) نقلاً عن ثعلب والكسائي، ونسباه ليزيد بن الطَّثَرِية، ويُروى: واجْدَزَّ، ثم قال: قال ابن بري: ليس هو ليزيد بن الطثرية؛ وإنما هو لمضرس بن ربعي الأسدي.

(٢) وقد جزم بهذا القرطبي ١٣/ ٣٠، -وهو الصحيح- وضعف القول الآخر بتصديره بقيل. ولم يتعرض الواحدي لنقد هذا القول مع أنه حري بذلك. والله أعلم.

(٣) «تنوير المقباس» ص٣٠٣، والهواري ٣/ ٢٠٩، والزجاج ٤/ ٦٧، وزاد: والذين مسخوا قردة وخنازير.

(٤) «تفسير مقاتل» ص٤٥ب، حيث جعل الآيات هنا آيات نبي الله موسى ﷺ التسع. =

ويحتمل أن يكون المعنى: اذهبا بآياتنا إلى القوم الذين كذبوا، فتكون الآيات من صلة الذهاب، لا من صلة التكذيب، وتكذيبهم في ذلك الوقت لم يكن بآيات موسى، وإنما كان بآيات مَنْ تقدمه من الأنبياء؛ كإبراهيم وإسحاق ويعقوب. وفرعونُ حين ادعى الربوبية، وقومُه لَمَّا أطاعوه، كانوا مكذبين أنبياء الله وكتبه[1].

قوله: ﴿فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا﴾ أي: أهلكناهم بالعذاب[2] إهلاكًا. يعني: الغرق[3]، وما دمر عليه[4] من صنايعهم كقوله: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ﴾ [الأعراف: ١٣٧] وقال صاحب النظم: معنى الآية: فذهبا، وكُذِّبَا ﴿فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا﴾ ودخول الفاء دلالة على هذا الإضمار. والتدمير لم يكن بعد الأمر لهما بالذهاب، إنما كان بعد الذهاب والتكذيب[5].

= ونسبه السمرقندي ٢/ ٤٦٠، للكلبي، ثم قال: وقال بعضهم: هذا التفسير خطأٌ؛ لأن الآيات التسع أعطاها الله تعالى موسى بعد ذهابه إليه.

(١) اختار هذا القول الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٣٤٠، واقتصر عليه، ولم يتعرض لذلك في «الوجيز» . واختاره ابن الجوزي ٦/ ٨٩. ويشهد لهذا العموم «تفسير مجاهد» للآيات في هذه الآية بالبينات، دون تحديد لها. أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٣. قال السمرقندي ٢/ ٤٦٠: ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ أي: بتوحيدنا، وديننا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٩ب، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وعن السدي. وذِكرُ لفظ التدمير للمبالغة في وصف ما أصابهم؛ لأنه كسر الشيء على وجهٍ لا يمكن معه إصلاحه. «تفسير المراغي» ١٩/ ١٥. و«روح المعاني» ١٩/ ١٨ .

(٣) «تنوير المقباس» ص٣٠٣. بمعناه، و«تفسير مقاتل» ٤٥ب. بنصه، و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٠٩.

(٤) كذا في النسخ الثلاث: عليه، ولعل الصواب: عليهم.

(٥) قال الرازي ٢٤/ ٨١: التعقيب هاهنا محمول على الحكم لا على الوقوع، وقيل: إنه تعالى أراد اختصار القصة فذكر حاشيتيها أولها وآخرها لأنهما المقصود من القصة بطولها، أعني إلزام الحجة ببعثة الرسل، واستحقاق التدمير بتكذيبهم.

٣٧- قوله تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ قال الفراء: نصبت قوم نوح بـ ﴿لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ﴾ وإن شئت بالتدمير المذكور قبلهم[1].

قوله: ﴿لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ﴾ قال الزجاج: من كذب نبيًا فقد كذب جميع الأنبياء[2]، وقوم نوح إذ كذبوه، فقد كذبوا أيضًا من قبله من الرسل[3]، فلذلك قال: ﴿لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ﴾ وهذا قول الكلبي، قال:

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٨. واعترض النحاس على الفراء في أنه منصوب بـ ﴿أَغْرَقْنَٰهُمْ﴾ فقال: وهذا لا يحصل؛ لأن أغرقنا ليس مما يتعدى إلى مفعولين فيعمل في المضمر، وفي قوم نوح. إعراب القرآن ٣/ ١٦١.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٧. بمعناه. واقتصر على هذا الواحدي في «الوجيز» ٢/ ٧٧٩، حيث قال: من كذَّب نبياً فقد كذب الرسل كلهم؛ لأنهم لا يفرقون بينهم في الإيمان. وكذا البغوي ٦/ ٨٤. وابن عطية ١١/ ٤٠. واختاره ابن كثير ٦/ ١١٠.

(٣) ما ذكره الواحدي من تكذيبهم للأنبياء الذين كانوا قبل نبي الله نوح ﷺ غير مسلَّم؛ لأن نوحاً ﷺ أول الرسل، ليس قبله أحد كما دل على ذلك قول الله ﷻ: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [النساء: ١٦٣] «الأصول الثلاثة وحاشيته» ص٤٩. ومن السنة حديث الشفاعة الطويل، وفيه: فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ وَسَمَّاكَ الله عَبْدًا شَكُورًا أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلا تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا أَلا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ. أخرجه البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، رقم: ٣٣٤٠، «الفتح» ٦/ ٣٧١، ومسلم ١/ ١٨٠، كتاب الإيمان، رقم: ١٩٣. ومثل ما قال الواحدي قال البقاعي ١٣/ ٣٨٧: ولأنهم كذبوا من مضى من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيما سمعوه من أخبارهم. وكذا أبو السعود ٦/ ٢١٨، والقاسمي ١٢/ ٢٦٣. وسمَّى بعضهم البرسوي ٦/ ٢١١: كشيث، وإدريس. ويحتمل جمع الرسل في الآية ما قاله ابن عاشور ١٩/ ٢٧: لأنهم أول من كذب رسولهم، فكانوا قدوة للمكذبين مِن بعدهم. وقد أجاب ابن حجر ٦/ ٣٧٢، على من استشكل كون نبي الله نوح ﷺ أول الرسل، بنبوة آدم، وإدريس، عليهما الصلاة والسلام بأجوبة منها: أن نوحاً ﷺ أول الرسل إلى أهل الأرض، لأن في زمن آدم ﷺ لم يكن للأرض أهل، وأما إدريس ﷺ فلم يثبت أنه كان قبل نوح ﷺ. والله أعلم.

يعني نوحًا وما جاءهم من خبر الرسل[١]، قال: ويجوز أن يكون يعني به الواحد، ويذكر لفظ الجنس، كما تقول للرجل الذي ينفق الدرهم الواحد: أنت ممن ينفق الدراهم؛ أي: ممن نفقته من هذا الجنس. وفلان يركب الدوابَّ وإن لم يكن يركب إلا دابَّة واحدة[٢]. وهذا قول ابن عباس، ومقاتل؛ لأنهما قالا في قوله: ﴿كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ﴾ يعني: نوحًا وحده[٣].

قوله: ﴿أَغْرَقْنَٰهُمْ﴾ أي: بالطوفان[٤]. قال الكلبي: أمطر الله عليهم من السماء أربعين يومًا، وخرج ماء الأرض أربعين يومًا، فصارت الأرض بحرًا واحدًا[٥].

﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ﴾ أي: لِمن بعدهم ﴿ءَايَةً﴾ عبرة[٦]، ودلالة على

(١) «تنوير المقباس» ص٣٠٣، بمعناه.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٨، بنصه. قال السمرقندي ٢/ ٤٦١: يعني نوحاً وحده، كما قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ﴾ [المؤمنون: ٥١] ولم يكن إلا واحد وقت هذا الخطاب فيجوز أن يذكر الجماعة ويراد به الواحد، كما يذكر الواحد ويراد به الجماعة.

(٣) «تفسير مقاتل» ص٤٥ب. وأيد هذا القرطبي ١٣/ ٣١، فقال: لأنه لم يكن في ذلك الوقت رسول إليهم إلا نوح وحده. وذكر الطوسي ٧/ ٤٩٠، وجهاً غريباً في الآية، فقال: وقيل: المعني نوحاً، والرسل من الملائكة.

(٤) «تنوير المقباس» ص٣٠٣. و«تفسير الطبري» ١٩/ ١٣. وهذا إغراق عام، لم ينج منه سوى أصحاب السفينة فقط. «تفسير ابن كثير» ٦/ ١١١.

(٥) هذا التحديد لم أجد له دليلاً، فالماء قد فجره الله من تحتهم، وأنزله من فوقهم ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر ١١، ١٢].

(٦) «تنوير المقباس» ص٣٠٣. و«تفسير مقاتل» ص٤٥ب. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٤، عن الربيع بن أنس. وفيه: عبرة ومتفكر.

قدرتنا(١). قال ابن عباس: وهذا كله تعزية للنبي ﷺ وتخويف للمشركين(٢).

قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يعني: سوى ما حل بهم في الدنيا(٣).

٣٨- وقوله: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾ قال الفراء: نصبت عادًا بالتدمير(٤). وقال الزجاج: ﴿وَعَادًا﴾ عطفًا(٥) على الهاء والميم، التي في قوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً﴾ قال: ويجوز أن يكون معطوفًا على معنى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ويكون التأويل: وَعَدْنا الظالمين بالعذاب،

---

(١) قال تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ۝ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١١-١٢].

(٢) «الوسيط» ٣/ ٣٤٠، بنصه.

(٣) «تفسير الطبري» ١٩/ ١٣. بمعناه. قال القرطبي ١٣/ ٣١: أي: للمشركين من قوم نوح ... وقيل: أي: هذه سبيلي في كل ظالم. وعلى هذا يكون المراد بالظالمين قوم نوح ﷺ وهذا محتمل، كما قال الرازي ٢٤/ ٨١، واقتصر عليه البرسوي ٦/ ٢١١. إلا أن ظاهر الآية أعم من ذلك، فأعتدنا لكل من سلك سبيلهم في تكذيب الرسل عذاباً أليماً. ولم يذكر البقاعي ١٣/ ٣٨٦، غير هذا، وكذا المراغي ١٩/ ١٧، ويشهد له قول الله ﷻ في قصة قوم لوط ﷺ: ﴿مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود:٨٣] وهذا أقرب لتحذير المشركين وتخويفهم. والله أعلم. وذكر ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٤، من طريق الضحاك عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن: الظالمين، الكافرين. وذكر ابن جزي ٤٨٤ القولين دون ترجيح، وكذا البيضاوي ٢/ ١٤١. والشوكاني ٤/ ٧٣. والعذاب في الآية الأخروي؛ إن كان المراد بالظالمين قوم نوح؛ لأنه سبق الإخبار عن عذابهم في الدنيا. ويحتمل العذاب الدنيوي والأخروي؛ إن كان المراد بهم عموم الظالمين. «تفسير أبي السعود» ٦/ ٢١٨.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٨.

(٥) هكذا في (أ)، (ب)، وفي (ج): (عطف).

ووعدنا عادًا وثمودَ[١].

قوله ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ الرس في اللغة: كل محفور مثل البئر، والمعدن، والقبر، ونحوها. وجمعه: رِساس، ومنه قول الجعدي:

تَنابِلَةً يَحفِرون الرِّساسا[٢]

وقال أبو عبيدة: الرس: كل رَكيَّة لم تُطوَ[٣]، بالحجارة والآجر والخشب[٤]. واختلفوا في أصحاب الرس؛ [فروى عكرمة عن ابن عباس،

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٨.

(٢) عجز بيت للنابغة، ديوانه ٨٢، وصدره:

سَبَقْتُ إلى فَرَطٍ ناهلٍ

وأنشده ونسبه أبو عبيدة ٢/ ٧٥، وقال: الرساس: المعادن. وأنشده ابن جرير ١٩/ ١٤، ولم ينسبه، وفيه: باهل، بالباء الموحدة تحت. وأنشده ابن قتيبة، في: غريب القرآن ٣١٣، منسوباً للنابغة. وأنشده، وذكر قول أبي عبيدة الثعلبي ٨/ ٩٩أ. وفي «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢٩٠ (رسس): وكل بئر عند العرب: رَسٌّ، وأنشد البيت للدلالة على ذلك.

ضبط: تنابلة، في التهذيب ١٢/ ٢٩٠: بالرفع، وفي «الديوان» و«المجاز» لأبي عبيدة: بالنصب. وفي «تهذيب اللغة» ١٣/ ٣٣١ (فرط): الفرَط: المتقدم في طلب الماء. والناهل في كلام العرب: العطشان. «تهذيب اللغة» ٦/ ٣٠٠ (نهل). والتنبال: الرجل القصير. «تهذيب اللغة» ١٤/ ٣٥٤ (تنبل).

- النابغة الجعدي، الشاعر المشهور المعمَّر ﷺ، اختلف في اسمه فقيل: عبد الله ابن قيس، وقيل: قيس ابن عبد الله، من جَعدة بن كعب بن ربيعة، أقام مدة لا يقول الشعر ثم قاله فقيل: نبغ.

(٣) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٢٣، في سورة: ق. وفي «غريب القرآن»، لابن قتيبة ص٣١٣، بالإثبات حيث قال: كل ركية تطوى فهي رس. وفي «اللسان» ٦/ ٩٩: والرس: البئر المطوية بالحجارة. فكلمة: رَسَسْتُ، من الأضداد، تستعمل في الإصلاح، وتستعمل في الإفساد. «الأضداد» للأنباري ص٣٨٣.

(٤) «تفسير الثعلبي» ٨/ ٩٩أ، بنصه.

قال: سألت كعبًا عن أصحاب الرس؟][1] فقال: صاحب ياسين الذي قال: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [يس: ٢٠] قتلوه[2]، قتله قومه ورسّوه في بئر لهم يقال له: الرس، أي: دسوه فيها[3]. وهذا قول مقاتل والسدي؛ قالا: الرس: بئر بأنطاكية[4] قتلوا فيها حبيبًا النجار فنسبوا إليها[5].

وروى عطاء عن ابن عباس في أصحاب الرس قال: بئر كانوا عليها نزولًا[6]. وهذا قول مجاهد؛ قال: بئر كان عليها قوم يقال لهم: أصحاب الرس[7]. ونحو هذا قال وهب، قال: وبعث الله إليهم شعيبًا، وكانوا أهل

(١) ما بين المعقوفين، ساقط من (ج). وقول كعب ذكره الثعلبي ٨/ ٩٦أ، دون ذكر السؤال.

(٢) كلمة: (قتلوه) في (أ)، (ب). ويوجد بعد هذه الكلمة تكرار في (ب)، قدر سطرين.

(٣) أخرج ابن جرير ١٩/ ١٤، عن عكرمة أنه قال: أصحاب الرس بفلج هم أصحاب يس. ولم ينسبه لابن عباس. وذكره القرطبي ١٣/ ٣٢ منسوباً لابن عباس.

(٤) أنطاكية: قصبة العواصم من الثغور الشامية، وهي من أعيان البلاد، وأمهاتها، موصوفة بطيب الهواء وعذوبة الماء، وكثرة الفواكه وسعة الخير، حاصرها أبو عبيدة بن الجراح، وصالح أهلها، ثم نقض أهلها العهد فأرسل إليهم أبو عبيدة: عياض بن غنم، وحبيب بن مسلمة ففتحاها. «معجم البلدان» ١/ ٣١٦. و«مراصد الإطلاع» ١/ ١٢٤. وموقعها الآن: جنوب تركيا تبعد عن الساحل الشرقي للبحر المتوسط حوالي ٥٠ كم.

(٥) «تفسير مقاتل» ص٤٥ب، لكنه لم يسمه. وذكره الثعلبي ٨/ ٩٦ أ، ونسبه لكعب ومقاتل. ونسبه ابن الجوزي ٦/ ٩٠، للسدي.

(٦) أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٥، بسنده عن عكرمة عن ابن عباس: أنها بئر بأذربيجان.

(٧) أخرجه عن مجاهد، ابن جرير ١٩/ ١٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٥. وأخرج نحوه ابن جرير عن ابن عباس.

بئر نزولًا عليها، وأصحاب مواش، وكذبوا شعيبًا، وآذوه فانهارت البئر بهم، وبديارهم ومنازلهم، فهلكوا جميعًا[(١)].

وقال قتادة: الرس: قرية بفَلَج اليمامة[(٢)] قتل أهلها نبيهم فأهلكهم الله[(٣)].

---

(١) «الوسيط» ٣/ ٣٤٠ بنصه، منسوباً لوهب. وهو كذلك عند البغوي ٦/ ٨٤. والطبرسي ٧/ ٢٦٦. وابن الجوزي ٦/ ٩٠. والقرطبي ١٣/ ٣٢. وكون أصحاب الرس قوم شعيب، ﷺ مذكور في «تنوير المقباس» ص٣٠٣. وأخرج ابن جرير ١٩/ ١٣، بإسناده عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ قال: قرية من ثمود. وذكره ابن كثير ٦/ ١١١، واستبعد هذا أبو حيان ٦/ ٤٥٧، وقال: ويبعده عطفه على ثمود؛ لأن العطف يقتضي التغاير. وتبعه الألوسي ١٩/ ١٩.

(٢) فلج اليمامة: بفتح أوله وثانيه، مدينة بأرض اليمامة، لبني جعدة، وقُشير، وكعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. «معجم البلدان» ٤/ ٣٠٧. وتسمى الآن: الخرج، المدينة المعروفة جنوب الرياض بحوالي ١٠٠كم.

(٣) أخرج هذا القول بإسناده عن قتادة، ابن جرير ١٩/ ١٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٥. وذكره القرطبي ١٣/ ٣٢. وزاد البغوي ٦/ ٨٤، نسبته للكلبي. ولم يرجح الواحدي -رحمه الله- شيئاً من هذه الأقوال، ولعل أقربها أنهم قوم كانوا على بئر، لأن هذا هو الموافق للمعنى اللغوي. وقد اقتصر عليه في «الوجيز» ٢/ ٧٧٩. وهو اختيار ابن جرير ١٩/ ١٤. وجزم به السمرقندي ٢/ ٤٦١. وذكر ابن جرير ١٩/ ١٤، والثعلبي ٨/ ٩٦أ، قولاً في أصحاب الرس أنهم أصحاب الأخدود، والرس، هو: الأخدود الذي بنوه. قال ابن جرير ١٩/ ١٤: ولا أعلم قوماً كانت لهم قصة بسبب حفرة ذكرهم الله في كتابه إلا أصحاب الأخدود. وذكرا أيضاً خبراً طويلاً مرفوعاً في شأن أهل الرس، وهو لا يصح؛ لأنه من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظي، يرفعه للنبي ﷺ. وذكره ابن كثير ٦/ ١١١، من طريق ابن جرير؛ ثم قال: عن محمد بن كعب مرسلاً، وفيه غرابة، ونكارة، ولعل فيه إدراجاً. وقد أعرض عنه الواحدي -رحمه الله- فلم يذكره في تفاسيره الثلاثة، ولا في «أسباب النزول». وذكر الثعلبي ٨/ ٩٦ب، خبراً طويلاً عن علي ﷺ موقوفاً عليه في شأن أصحاب =

وقوله: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ أي: وأهلكنا قرونًا ما بين عاد إلى أصحاب الرس[1]. قاله مقاتل[2].

= الرس. وهو من الإسرائيليات. وذكر أيضاً أخباراً أخر في شأنهم، وقد أحسن الواحدي -رحمه الله- صنعاً في ترك ذكرها؛ إذ العبرة حاصلة في إهلاكهم.
قال الرازي ٢٤/ ٨٢: وأي شيء كان فقد أخبر الله تعالى عن أهل الرس بالهلاك. وقال في ص: ٨٣، بعد ذكره للأقوال الواردة في أصحاب الرس: واعلم أن القول ما قاله أبو مسلم وهو أن شيئاً من هذه الروايات غير معلوم بالقرآن، ولا بخبر قوي الإسناد، ولكنهم كيف كانوا فقد أخبر تعالى أنهم أهلكوا بسبب كفرهم. ما تحته خط هكذا وجدته في «تفسير الرازي». وقال القاسمي ١٢/ ٢٦٢: ويَروي هنا بعضهم آثاراً لا تصح. كما نبه عليه الحافظ ابن كثير رحمه الله فلا تحل الجراءة على روايتها، ولا تنزيل الآية عليها؛ لأنه من قفو ما ليس للمرء به علم، ومثله يحظر الخوض فيه.

(١) هكذا في (ج)، وفي (أ)، (ب): (قروناً بين عاد وأصحاب الرس).

(٢) «تفسير مقاتل» ص٤٥ب. واقتصر عليه ابن الجوزي ٦/ ٩١. وظاهر الآية أعم من ذلك. قال ابن جرير ١٩/ ١٥: ودمرنا بين أضعاف هذه الأمم التي سميناها لكم أمماً كثيرة. ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾ [الإسراء: ١٧]. ونحوه قال السمرقندي ٢/ ٤٦١. أخرج الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٣٧، بسنده عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: معد بن عدنان، بن أدد، بن زند، بن البراء، بن أعراق الثرى، قالت: ثم قرأ رسول الله ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ لا يعلمهم إلا الله، قالت أم سلمة: وأعراق الثرى: إسماعيل بن إبراهيم، وزند: هميسع، وبراء نبت. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه البيهقي، في «الدلائل» ١/ ١٧٨، قريباً من رواية الحاكم، وهذا الحديث يدل على بطلان الحديث الذي أورده بعض المفسرين، كابن عطية ١١/ ٤١، عن ابن عباس موقوفاً، ومرفوعاً: (كذب النسابون من فوق عدنان)، وهو حديث لا يصح؛ لأنه من طريق: محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح. «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ١/ ١٤٤، رقم: ١١١.

٣٩- وقوله تعالى: ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ﴾ قال الزجاج: ﴿وَكُلًّا﴾ منصوب بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره؛ المعنى: وأنذرنا كلًّا ضربنا له الأمثال[(١)]. قال قتادة: وكلًّا قد أعذر الله إليه ثم انتقم منه[(٢)]. وقال مقاتل: وكلًّا بيِّنا لهم أن العذاب نازل بهم إن لم يؤمنوا[(٣)].

﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ أهلكنا بالعذاب إهلاكًا[(٤)]. قال الزجاج: وكل شيء كسَّرتَه وفتَّتَّه فقد تبَّرْته، ومنه تبر الذهب[(٥)]. وذكرنا معنى: التتبير، في سورة: سبحان[(٦)].

٤٠- وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا﴾ يعني: كفار مكة[(٧)] ﴿عَلَى ٱلْقَرْيَةِ﴾ يعني: قرية قوم لوط[(٨)] ﴿ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ﴾ قال مقاتل، وغيره:

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٨. بنصه.

(٢) أخرجه بسنده عبد الرزاق ٢/ ٧٠. وعنه ابن جرير ١٩/ ١٥. وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٧. قال ابن كثير ٦/ ١١٢: أي بينا لهم الحجج، ووضحنا لهم الأدلة.

(٣) لم أجده في «تفسير مقاتل». وفي «تنوير المقباس» ص٣٠٣: بينا لكل قرن عذاب القرون الذين قبلهم فلم يؤمنوا. وذكر أبو حيان ٦/ ٤٥٨، وجهاً غريبا في ذلك، واستبعده، وهو حري بذلك، وهو أن الضمير في ﴿لَهُۥ﴾ لرسول الله ﷺ.

(٤) «تفسير الثعلبي» ٨/ ٩٩أ.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٩.

(٦) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾ [الإسراء: ٧]: يقال تَبِرَ الشيءُ يَتْبَرُ تَباراً إذا هلك، وتَبَّرَه أهلكه، قال أبو إسحاق: وكل شيء كَسَرْتَه وفَتَّتَّهُ فقد تَبَّرْتَهُ، ومن هذا تِبْرُ الزجاج وتِبْرُ الذهب لِمُكَسَّره.

(٧) «تنوير المقباس» ص٣٠٣. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٩. و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٦١. وتصدير قصة قوم لوط ﷺ باللام، وقد، دليل على عظم إعراضهم عن الانتفاع بالمواعظ والزواجر. والله أعلم.

(٨) «تنوير المقباس» ص٣٠٣. والزجاج ٤/ ٦٩. والسمرقندي ٢/ ٤٦١. وذكر الثعلبي ٨/ ٩٩أ، والزمخشري ٣/ ٢٧٣، والرازي ٢٤/ ٨٤، وأبو حيان٦/ ٤٥٨ ونسبه =

يعني: الحجارة، كل حجر في العِظَم على قدر إنسان[١] ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا﴾ في أسفارهم إذا مروا بها فيخافوا ويعتبروا[٢].

قال ابن عباس: كانت قريش في تجارتها إلى الشام تمر بمدائن قوم لوط[٣]. وذلك قوله: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ﴾ [الصافات: ١٣٧].

ثم أعلم الله ﷻ أن الذي جرأهم على التكذيب، وترك المبالاة بما شاهدوا من التعذيب في الدنيا أنهم كانوا لا يصدقون بالبعث، فقال: ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ قال ابن عباس ومقاتل: لا يخافون بعثًا، ولا

= لابن عباس، وأبو السعود ٦/ ٢١٩، والألوسي ١٩/ ٢١، أنها خمس قرى، فأهلك الله أربعاً، وبقيت الخامسة، وكان أهلها لا يعملون ذلك العمل الخبيث. وهذا مخالف لظاهر القرآن؛ لأن الله تعالى لم يستثن منهم قرية، بل استُثني من العذاب أهلُ لوط ﷺ فقط؛ قال الله تعالى: ﴿فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ﴾ [الشعراء ١٧٠- ١٧٣] قال ابن كثير ٤/ ١٧٤: والغرض أن الله تعالى أهلكهم عن آخرهم بتكذيبهم نبي الله لوطاً ﷺ. وذكر ابن عطية ١١/ ٤٢، وابن كثير ٦/ ١١٢، والبيضاوي ٢/ ١٤٢، أن اسم القرية: سدوم، بالشام. قال أبو حاتم في كتاب: المُزال والمُفسَد: إنما هو سذوم، بالذال المعجمة، والدال خطأ. نقله الأزهري، في «تهذيب اللغة» ١٢/ ٣٧٤، وصححه. وعنه ياقوت في معجم البلدان ٣/ ٢٢٦. واقتصر المراغي ١٩/ ١٨، والألوسي ١٩/ ٢١، على ذكرها بالذال.

(١) «تفسير مقاتل» ص٤٥ب. وذكره البرسوي ٦/ ٢١٤، ولم ينسبه. وهي حجارة السجيل، المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ [هود: ٨٢]. ووصف مقاتل لها بأنها في العظم على قدر الإنسان يحتاج إلى إثبات؛ ووصفها بالإمطار يدل على أنها شبيهة بالمطر في الكثرة، والتتابع، ولا يلزم من ذلك كبرها وعظمها، والله أعلم.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ٩٩أ. و«تفسير الماوردي» ٤/ ١٤٦.

(٣) ذكره البغوي ٦/ ٨٥، ولم ينسبه. ونسبه القرطبي ١٣/ ٣٤، لابن عباس رضي الله عنهما.

يصدقون به[١].

٤١- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ أي: ما يتخذونك إلا مهزوؤًا به[٢]. ثم ذكر أي شيء يقولون من الاستهزاء فقال: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ أي: قالوا مستهزئين: أهذا الذي بعثه الله رسولًا إلينا[٣]؟. وجواب ﴿إذا﴾ هو ما أضمر من القول على تقدير: وإذا رأوك قالوا: أهذا الذي بعث الله[٤]؟. وقوله: ﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ جملة اعترضت بين: إذا، وجوابها، والمعنى: إذا رأوك مستهزئين قالوا هذا القول؛ وهو قولهم:

(١) «تفسير مقاتل» ص٤٥ب. أخرج ابن أبي حاتم ١٨٢أ، عن قتادة، في قوله تعالى: ﴿لَا يَرْجُونَ﴾ أي: لا يخافون. وأخرج ابن جرير ١٩/ ١٧، عن ابن جريج: ﴿وَلَا نُشُورًا﴾ بعثاً. قال ابن الجوزي: أي: لا يخافون بعثاً، هذا قول المفسرين. «زاد المسير» ٦/ ٩١. وقال الزجاج: الذي عليه أهل اللغة أن الرجاء ليس بمعنى الخوف، وإنما المعنى: بل كانوا لا يرجون ثواب عمل الخير، فركبوا المعاصي. «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٩. وارتضى هذا القول الرازي ٢٤/ ٨٤. وجوّز القرطبي ١٣/ ٣٤، القولين.

(٢) «تفسير الطبري» ١٩/ ١٧. بنحوه. قال أبو حيان ٦/ ٤٥٨ لم يقتصر المشركون على إنكار نبوة الرسول ﷺ وترك الإيمان به، بل زادوا على ذلك بالاستهزاء، والاحتقار، حتى يقول بعضهم لبعض ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾

(٣) ذكر مقاتل في تفسيره ٤٥ب، أنها نزلت في أبي جهل. وكذا السمرقندي ٢/ ٤٦١. والثعلبي ٨/ ٩٩أ. والبغوي ٦/ ٨٥. والقرطبي ١٣/ ٣٤. وأخبر بلفظ الجمع تعظيماً لقبح صنعه، أو لكون جماعة معه قالوا ذلك. تفسير أبي حيان ٦/ ٤٥٨.

(٤) ذكر النحاس ٣/ ١٦٢، أن جواب (إِذَا) هو قوله تعالى: ﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ﴾ لأن معناه: يتخذونك. وأشار إلى القول الذي ذكره الواحدي بقوله: وقيل: الجواب محذوف؛ لأن المعنى: قالوا: أهذا الذي بُعث هو ﴿ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾

٤٢- ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا﴾ قال ابن عباس: لقد كاد أن يصرفنا عن عبادة آلهتنا[١]. وقال مقاتل: استزلنا عن ديننا[٢] قال الله سبحانه: ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾ أي: بما يعاينوه في الآخرة ﴿مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ من أخطأ طريقًا عن الهدى أهم أم المؤمنون! قاله مقاتل[٣]. وقال غيره: المعنى: يعلمون أنه لا أحد أضل منهم[٤].

٤٣- ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[٥] قال عطاء عن ابن عباس: ارايت يا محمد من عرف أني إلهه، وخالقه، ثم هوى حجرًا يعبده فما حاله عندي[٦].

---

(١) «تنوير المقباس» ص٣٠٣. و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٦٢، ولم ينسبه. وهذا يدل على عظم حرص النبي ﷺ على هداية قومه، ومجاهدتهم بكل ما يستطيع. تفسير الزمخشري ٣/ ٢٧٤. قال المراغي: وهذا منهم مغالاة، حيث سمَّوا دعوته إضلالاً. «تفسير المراغي» ١٩/ ١٩ ويشبه هذا ما حكاه الله تعالى عن فرعون: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦].

(٢) «تفسير مقاتل» ص٤٥ب. وجمعهم بين الاستهزاء بالنبي ﷺ ووصفه بأنه كاد أن يضلهم عن دينهم، دليل على حيرتهم في أمره، تارة يستهزئون به، وتارة يصفونه بما لا يليق إلا بالعالم الكامل. تفسير أبي حيان ٦/ ٤٥٩.

(٣) «تفسير مقاتل» ص٤٥ب.

(٤) قال الثعلبي ٨/ ٩٩أ: هذا وعيد لهم.

(٥) في تقديم: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٣] إفادة الحصر فإن الكلام قبل دخول: أرأيت، مبتدأ وخبر، المبتدأ: هواه، والخبر: إلهه، وتقديم الخبر يفيد الحصر، فكأنه قال: أرأيت من لم يتخذ معبوده إلا هواه، فهو أبلغ في ذمه وتوبيخه. «الانتصاف بحاشية الكشاف» ٣/ ٢٧٤.

(٦) «تفسير الماوردي» ٤/ ١٤٦. والبغوي ٦/ ٨٥، بنحوه منسوباً لابن عباس.

وقال الكلبي: كانت العرب إذا هوى الرجل منهم شيئًا عبده من دون الله، فإذا رأى أحسن منه عبده حجرًا أو شجرًا أو أشباههما[١].

وقال سعيد بن جبير: كان أهل الجاهلية يعبد أحدهم الحجر فإذا رأى أحسن منه أخذه وترك الأول[٢].

وقال مقاتل: وذلك أن الحارث بن قيس السهمي[٣] هوى حجرًا فعبده[٤]. وعلى هذا القول، تقدير الآية: أرأيت من اتخذ إلهه بهواه، فحذف الجار[٥]. أو: إلهه ما يهواه، فسمي المفعول باسم المصدر، يقال: فلان هوًى لفلان، إذا كان يهواه ويميل إليه، ومنه قول الشاعر:

هوًى بتهامة وهوًى بنجد فما أدري أُنجِّدُ أم أغور[٦]

ومعنى الآية: تعجيب النبي ﷺ من نهاية جهلهم حين عبدوا ما دعاهم إليه الهوى، وما يدعو إليه الهوى باطل[٧]. وهذا القول اختيار الفراء[٨].

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٨، بمعناه. ولم ينسبه، ونسبه القرطبي ١٣/ ٣٥، للكلبي.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ٩٩أ، ولم ينسبه. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٩، نحوه منسوباً لابن عباس. ومثل رواية ابن أبي حاتم، ذكر الماوردي ٤/ ١٤٦، وابن كثير ٦/ ١١٣.

(٣) الحارث بن قيس بن عدي بن سعد القرشي السهمي، ذكره ابن جرير ١٤/ ٧٠ في المستهزئين عند قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٥].

(٤) «تفسير مقاتل» ص٤٥ب. ونسبه العز ٢/ ٤٢٦، للحسن.

(٥) «تفسير القرطبي» ١٣/ ٣٥.

(٦) لم أقف على من أنشد البيت، ولا على قائله. وفي «لسان العرب» ٥/ ٣٤ (غور): غور تهامة: ما بين ذات عرق والبحر وهو الغور، وقيل: الغور تهامة وما يلي اليمن.

(٧) فالاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ للتقرير، والتعجيب. البيضاوي ٢/ ١٤٢.

(٨) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٨.

وفي الآية قول آخر؛ وهو قول الحسن وابن عباس؛ قال ابن عباس: الهوى: إله يعبد من دون الله[(١)].

وقال الحسن: لا يهوى شيئًا إلا اتبعه[(٢)]. وذكر الزجاج القولين؛ فقال في القول الثاني: أي: أطاع هواه، وركبه فلم يبال عاقبة ذلك[(٣)]. وهو اختيار ابن قتيبة؛ قال: يقول: يتَّبع هواه ويدع الحق فهو كالإله[(٤)].

قوله تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ قال ابن عباس: يريد لست عليه بمسيطر[(٥)].

وقال مقاتل: يريد أن تكون بيدك المشيئة في الهوى والضلالة[(٦)]. والمعنى: أفأنت عليه حافظ، تحفظه من اتباع هواه، وعبادته ما يهوى من

---

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ٩٩أ. منسوباً لابن عباس فقط. وعنه نقل ابن عطية ١١/ ٤٣. وذكره القرطبي ١٣/ ٣٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٠. وأخرج بسنده عن قتادة: والله لكلما هوى شيئاً ركبه، وكلما اشتهى شيئاً أتاه، لا يحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى. وزاد السيوطي ٦/ ٢٦٠، نسبته لعبد بن حميد. وأخرج عبد بن حميد، عن الحسن، أنه قيل له: في أهل القبلة شرك؟ فقال: نعم؛ المنافق مشرك، إن المشرك يسجد للشمس والقمر من دون الله، وإن المنافق يعبد هواه، ثم تلا هذه الآية: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾. «الدر المنثور» ٦/ ٢٦١. قال الألوسي ١٩/ ٢٤، بعد أن ساق هذا القول: والمنافق عند الحسن مرتكب المعاصي كما ذكره غير واحد من الأجلة.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٩.

(٤) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣١٣. قال القرطبي ١٣/ ٣٥، بعد أن ذكر القولين: والمعنى واحد.

(٥) تفسير الماوردي ٤/ ١٤٦، منسوباً للسدي. ونحو هذا المعنى قوله تعالى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢] ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ [ق: ٤٥].

(٦) «تفسير مقاتل» ص٤٥ب.

دون الله[١]. أي: لست كذلك. قال الكلبي: نسختها آية القتال[٢].

٤٤ - أي: ﴿أَمْ تَحْسَبُ﴾ بل أتحسب يا محمد[٣] ﴿أَنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾[٤]

---

(١) في غريب القرآن لابن قتيبة ص٣١٣، ﴿وَكِيلًا﴾ أي: كفيلاً، وقيل: حافظاً. ونسب الماوردي ٤/ ١٤٣، الأول للكلبي، والثاني ليحيى بن سلام. قال الثعلبي ٨/ ٩٩أ: أي: حفيظاً من الخروج إلى هذا الفساد.

(٢) «تنوير المقباس» ص٣٠٣ و«الوسيط» ٣/ ٣٤١. ولم ينسب هذا القول في «الوجيز» ٢/ ٧٨٠، وصدَّره بقوله: وقيل: إن هذا مما نسخته آية السيف. وجزم بالنسخ الثعلبي ٨/ ٩٩أ، ولم ينسبه. وصدره ابن الجوزي ٦/ ٩٣، بقوله: وزعم الكلبي... وصدَّره القرطبي ١٣/ ٣٦، بـ: قيل. ثم قال: وقيل: لم تنسخ؛ لأن الآية تسلية للنبي ﷺ. وصدر الشوكاني ٤/ ٧٥، القول بالنسخ بـ: قيل، ولم ينسبه، ولم يذكر غيره. والصحيح أن الآية لا نسخ فيها؛ إذ لا دليل عليه، وآيات العفو والصفح والإعراض يعمل بها في أوقاتها المناسبة. والله أعلم .
قال الزركشي: وبهذا التحقيق تبين أن ما لهج به كثير من المفسرين في الآيات الآمرة بالتخفيف أنها منسوخة بآية السيف، وليست كذلك بل هي من المُنسأ، بمعنى أن كل أمر ورد يجب امتثاله في وقت ما لعلة توجب ذلك الحكم، ثم ينتقل بانتقال تلك العلة إلى حكم آخر، وليس بنسخ، إنما النسخ الإزالة حتى لا يجوز امتثاله أبداً. «البرهان في علوم القرآن» ٣/ ٤٩. وإذا عرفنا أن اصطلاح النسخ في عرف المتقدمين أوسع من اصطلاح المتأخرين زال الإشكال. قال شيخ الإسلام: والمنسوخ يدخل فيه في اصطلاح السلف -العام-: كل ظاهر ترك ظاهره لمعارض راجح كتخصيص العام، وتقييد المطلق. «الفتاوى» ١٣/ ٢٧٢.

(٣) «تنوير المقباس» ص٣٠٣. فـ ﴿أَمْ﴾ هنا للإضراب. والأقرب أنها هنا عديلة لألف الاستفهام. انظر: «معاني الحروف» للرماني ص٧٠. وجعل البيضاوي ٢/ ١٤٢، الاستفهام للإنكار. والله أعلم. قال أبو السعود ٦/ ٢٢١: إضراب وانتقال عن الإنكار المذكور إلى إنكار حسبانه ﷺ لهم ممن يسمع أو يعقل؟. واقتصر على القول بالإنكار الشوكاني ٤/ ٧٥. وذكر ابن عاشور ١٩/ ٣٧، قولاً قريباً من كلام أبي السعود. قال الشنقيطي ٦/ ٣٣١: ﴿أَمْ﴾ في هذه الآية هي المنقطعة، وأشهر معانيها أنها جامعة بين معنى: بل، الإضرابية، واستفهام الإنكار معاً.

(٤) قال النحاس: ولم يقل: أنهم؛ لأن منهم من قد عَلِمَ أنه يؤمن. «إعراب القرآن» =

قال ابن عباس: يريد أهل مكة ﴿يَسْمَعُونَ﴾ ما يذكِّرهم به سماع طالب للفهم[1] ﴿أَوْ يَعْقِلُونَۚ﴾ أي: يميزون الهدى من الضلالة ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ قال مقاتل: في الأكل والشرب، لا يلتفتون إلى الآخرة[2]. وقال الكلبي: شبههم بالأنعام في المأكل والمشرب لا تعقل غيره[3]. وقال الزجاج: في قلة التمييز فيما جعل دليلًا لهم من الآيات، والبرهان[4] ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ قال ابن عباس: يريد أن البهائم ليس عليها عقاب ولا لها ثواب[5]. وهذا معنى قول الكلبي؛ لأنها لا حجة عليها[6].

قال مقاتل: يقول الله: بل هم أخطأ طريقًا من البهائم؛ لأنها تعرف ربَّها وتذكره، وأهل مكة لا يعرفون ربهم فيوحدونه[7]. وهذا المعنى أراد الزجاج؛ فقال: لأن الأنعام تسبح بحمد الله، وتسجد له، وهم كما قال الله

= ٣/ ١٦٢. وقال الرازي ٢٤/ ٨٦: لأنه كان فيهم من يعرف الله تعالى، ويعقل الحق، إلا أنه ترك الإسلام لمجرد حب الرياسة لا للجهل. ويُحمل أيضاً على أن منهم من رضي باتباع الرؤساء والزعماء، ولم يكلف نفسه حتى السماع. قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٧].

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ٩٩ب.

(٢) «تفسير مقاتل» ص٤٥ب. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٠، بسنده عن ابن عباس قال: مثل الذين كفروا كمثل البعير والحمار والشاة، إن قلت لبعضهم: كل، لم يعلم ما تقول غير أنه يسمع صوتك، كذاك الكافر إن أمرته بخير أو نهيته عن شر أو وعظته لم يعقل ما تقول غير أنه يسمع صوتك.

(٣) «تنوير المقباس» ص٣٠٣.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٦٩. بنصه.

(٥) «تنوير المقباس» ص٣٠٣. بنصه.

(٦) «تنوير المقباس» ص٣٠٣، بمعناه.

(٧) «تفسير مقاتل» ص٤٦أ.

تعالى: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾(١) [البقرة: ٧٤] وقيل: لأن الأنعام تنقاد لأربابها الذين يُعلفونها ويتعهدونها، وهؤلاء الكفار لا يعرفون طريق الحق، ولا يطيعون ربهم الذي خلقهم ورزقهم(٢). ونظير هذه الآية في سورة الأعراف(٣).

٤٥- قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾(٤) ذُكِر فيه أوجه؛ قال مقاتل: ألم تر إلى فعل ربك(٥).

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٠.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ٩٩ب. ذكر الرازي ٢٤/ ٨٦ وجوهاً ستة، في كونهم أضل من الأنعام.

(٣) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩]

(٤) قال الرازي ٢٤/ ٨٨: اعلم أنه تعالى لما بين جهل المعرضين عن دلائل الله تعالى وفساد طريقتهم في ذلك ذكر بعده أنواعاً من الدلائل الدالة على وجود الصانع. ثم جعل هذه الآية النوع الأول. وذكر نحوه أبو حيان ٦/ ٤٦٠. وهذا غير مسلم؛ لأن القوم لم يكونوا منكرين لوجود الله حتى تساق لهم الآيات والبراهين الدالة عليه، فالأولى أن تكون هذه الآيات سيقت لإلزامهم بإفراد الله بالعبادة، من خلال مشاهدتهم لهذه الآيات المختلفة والمتضادة، التي لا ينكرونها، والتي لا تقدر الآلهة على شيء منها، فإقرارهم بوحدانية الله في خلقه لها وتصريفها مع عجز جميع المخلوقات عن التصرف فيها مستلزم الإقرار بتوحيد الألوهية، ويدل لهذا توجيه الخطاب للنبي ﷺ ليعلمهم بذلك. وجعل ابن عاشور ١٩/ ٣٩، هذه الآية مفيدة تمثيل هيئة تنزيل القرآن منجماً، بهيئة مد الظل مدرَّجاً، ولو شاء لجعله ساكناً. وفيه بعد. والله أعلم.

(٥) لم أجده في «تفسير مقاتل». وفي «تنوير المقباس» ص٣٠٣: ألم تنظر إلى صنع ربك. وكذا عند الزمخشري ٣/ ٢٧٥، غير منسوب، ويشهد له قوله تعالى: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨].

وعلى هذا الآية من باب حذف المضاف[(١)]. وقال أبو إسحاق: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ألم تعلم. وهذا من رؤية القلب. قال: ويجوز أن يكون من رؤية العين، ويكون المعنى: ألم تر كيف مد الظل ربك[(٢)]. وهذا قريب مما ذُكر في هذه الآية أنه مقلوب؛ على تقدير: ألم تر إلى الظل كيف مده ربك[(٣)]. قال: والأجود أن يكون بمعنى العلم[(٤)].

﴿كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ قال أبو عبيدة: الظل ما تنسخه الشمس، وهو بالغداة[(٥)]. والكلام في معنى الظل قد تقدم[(٦)].

والمفسرون جميعًا قالوا في معنى الظل هاهنا: إنه الظل من وقت طلوع الفجر، إلى وقت طلوع الشمس[(٧)].

---

(١) «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٦٢، وفيه: ألم تر إلى صنع ربك.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٠. واقتصر ابن عطية ١١/ ٤٤، على أن المراد به: رؤية القلب.

(٣) «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٦٢، ولم ينسبه.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٠.

(٥) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٧٥، بمعناه. وقال في ص٧٦: والفيء: ما نسخ الشمسَ من الظل، وهو بالعشي، إذا استدارت الشمس. والغدوة: من أول النهار. «المفردات» للراغب ص٣٥٨. وقال الراغب في ص ٣١٤: الظل أعم من الفيء، فإنه يقال: ظل الليل، وظل الجنة، ويقال لكل موضع لم تصل إليه الشمس ظل، ولا يقال الفيء إلا لما زال عنه الشمس.

(٦) قال الواحدي في تفسير قوله الله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾ [البقرة: ٥٧]: الظل في اللغة، معناه: الستر، يقال: لا أزال الله عنا ظل فلان؛ أي: ستره، وظل الشجرة سترها، ويقال لظلمة الليل: ظل؛ لأنها تستر الأشياء، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥].

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٠، عن الحسن، وقتادة. وذكره البخاري، تعليقاً عن ابن =

فالظل الذي يكون بعد طلوع الفجر، وانبساطه قبل طلوع الشمس، وظهورها على الأرض هو الذي أراد الله بقوله: ﴿مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ واستدلوا بقوله في صفة ظل الجنة: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠] أي: لا شمس فيه[1]. كذلك الظل فيما بين هذين الوقتين لا شمس معه، فهو ظل

= عباس. «فتح الباري» ٨/ ٤٩٠. ووصله من طريق علي بن أبي طلحة، ابن جرير ١٩/ ١٨. وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠١. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٨، بإسناده عن سعيد ابن جبير، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك. وكذا ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠١، وزاد نسبته لأبي العالية، والنخعي، ومسروق، والحسن. وهو قول مقاتل ٤٦أ، والفراء، «معاني القرآن» ٢/ ٢٦٨. وابن قتيبة، «تأويل مشكل القرآن» ص٣١٤. والزجاج، «معاني القرآن» ٤/ ٧٠.

ويرى ابن عطية ١١/ ٤٥، أن المراد بالظل في الآية: هو ما بين أول الإسفار، إلى بزوغ الشمس، ومن بعد مغيبها مدة يسيرة. ورد ما خالفه بقوله: وتظاهرت أقوال المفسرين على أن هذا الظل هو من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وذلك معتَرض بأن ذلك في غير نهار، بل في بقايا الليل، فلا يقال له: ظل. ونقل قوله ابن جزي ص٤٨٥، وأبو حيان ٦/ ٤٦٠ ولم يتعقباه. ورده ابن حجر بقوله: لأن الذي نقل أنه يُطلَق على ذلك ظلٌ ثقة مُثبِت، فهو مقدم على النافي، حتى ولو كان قول النافي محققاً لما امتنع إطلاق ذلك عليه مجازاً. «فتح الباري» ٨/ ٤٩١. والأولى أن يقال: إن اعتراض ابن عطية لا وجه له؛ لأن النهار في لسان الشرع يبدأ من دخول وقت الفجر، فلا يقال للوقت بعد طلوع الفجر إلى الإسفار ليل، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧] قوله ﷺ: «**إِنَّ بلالاً يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُنَادِيَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ**» ثُمَّ قَالَ وَكَانَ رَجُلاً أَعْمَى لا يُنَادِي حَتَّى يُقَالَ لَهُ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ» أخرجه البخاري في الأذان. رقم ٦١٧ «الفتح» ٢/ ٩٩. ومسلم ٢/ ٧٦٨ الصيام، رقم ١٠٩٢. والله أعلم.

(١) «تأويل مشكل القرآن» ٣١٤، حيث استدل بهذه الآية. وقريب منه في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٦٢. و «تفسير الثعلبي» ٨/ ٩٩ب. قال الرازي ٢٤/ ٨٨: وهذه الحالة أطيب الأحوال؛ لأن الظلمة الخالصة يكرهها الطبع، وينفر عنها الحس، =

ممدود[(١)].

وقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ قال ابن عباس، ومقاتل: يقول لو شئت لجعلت الظل دائمًا لا يزول إلى يوم القيامة[(٢)].

وقال مجاهد: لا تصيبه الشمس ولا يزول[(٣)].

وقال الحسن: ساكنًا كما هو[(٤)].

قال الكلبي: دائمًا لا شمس معه[(٥)].

وقال الفراء، والزجاج: أي ثابتًا دائمًا لا يزول[(٦)].

وقال ابن قتيبة: أي مستقرًا دائمًا حتى يكون كظل الجنة الذي لا تنسخه الشمس[(٧)].

= وأما الضوء الخالص.. فهي لقوتها تبهر الحس البصري، وتفيد السخونة القوية، وهي مؤذية، فإذاً أطيب الأحوال هو الظل، ولذلك وصف الجنة به.
وقال أبو العالية: نهار الجنة هكذا، وأشار إلى ساعة المصلين صلاة الفجر. «تفسير القرطبي» ١٣/ ٣٧.

(١) قال القرطبي ١٣/ ٣٧: ليس من ساعة أطيب من تلك الساعة؛ فإن فيها يجد المريض راحة، والمسافر وكل ذي علة.

(٢) «تفسير مقاتل» ص٤٦أ. وذكر البخاري، كتاب التفسير، باب: سورة الفرقان، عن ابن عباس: ﴿سَاكِنًا﴾ دائماً. الفتح ٨/ ٤٩٠. ووصله ابن جرير ١٩/ ١٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٢، من طريق علي بن أبي طلحة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٢. وتفسير مجاهد ٢/ ٤٥٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٢.

(٥) «تنوير المقباس» ص٣٠٤.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٨. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٠.

(٧) «تأويل مشكل القرآن» ص٣١٤، بنصه، ونحوه في «تفسير غريب القرآن» ص٣١٣.

وقال صاحب النظم: ليس هذا من السكون الذي هو ضد الحركة؛ لأن الظل ساكن أبدًا، ولكنه من السكون الذي هو بمعنى الإقامة، يقال: سكن فلان بلد كذا، أي: أقام فيه.

قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ ذُكِر فيه **قولان**، قال مقاتل: يعني على الظل دليلًا تعلوه الشمس فتدفعه حتى تأتي على الظل كله[(١)]. وهذا معنى قول مجاهد: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ قال: تحويه[(٢)]؛ أي: تأخذه.

وقال الكلبي: حيثما يكون الظل تكون الشمس[(٣)].

وقال أبو إسحاق: الشمس دليل على الظل وهي تنسخ الظل[(٤)]. وهذه الأقوال معناها واحد. وبيانها ما ذكره صاحب النظم؛ فقال: دليل، هاهنا فعيل بمعنى: مفعول، نحو: العتيل، والدَّهين، والخصيب[(٥)]. والمعنى: دللنا الشمس على الظل حتى ذهبت به. أي: اتبعناها إياه. يدل على ذلك:

---

(١) «تفسير مقاتل» ص٤٦أ. وفيه: يتلو، بدل: تعلوه. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٢، عن قتادة، والسدي. قال الهواري ٣/ ٢١٢: تتبعه، وتقبضه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٩. وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٢. وتفسير مجاهد ٢/ ٤٥٣.

(٣) «تنوير المقباس» ص٣٠٤.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٠.

(٥) هكذا في (أ)، (ب): (العتيل)، وأهمل وضع النقط في (ج). العتيل: الأجير. «تهذيب اللغة» ٢/ ٢٧١، و«اللسان» ١١/ ٤٢٤ (عتل). الدَّهين: الناقة القليلة اللبن. ورجل دهين: ضعيف. «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٠٦، «اللسان» ١٣/ ١٦١ (دهن). الخصيب: الرجل إذا كان كثير خير المنزل، يقال: إنه خصيب الرحل. ويقال: مكان مخصب، وخصيب. «تهذيب اللغة» ٧/ ١٥٠، و«اللسان» ١/ ٣٥٦ (خصب).

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ أي: شيئًا بعد شيء[(١)].

القول الثاني: قال ابن عباس: يدل الشمس على الظل[(٢)]. واختار ابن قتيبة هذا القول، وشرحه؛ فقال: تقول لِمَا طلعت الشمس: دلت عليه، وعلى معناه، وكل الأشياء تعرف بأضدادها، ولولا الشمس ما عرف الظل، ولولا النور ما عرفت الظلمة، ولولا الحق ما عرف الباطل، وهكذا سائر الألوان والطعوم، قال الله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات: ٤٩] يريد: ضدين ذكرًا وأنثى، وأسودَ وأبيض، وحلوًا وحامضًا، وأشباه ذلك[(٣)]. وعلى هذا القول: دليل، فعيل بمعنى فاعل[(٤)].

٤٦- وقوله: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ فيه **قولان**؛ قال مجاهد: يعني حوى الشمسُ إياه[(٥)].

---

(١) قال ابن جرير ١٩/ ١٩: ثم دللناكم أيها الناس بنسخ الشمس إياه عند طلوعها عليه أنه خلق من خلق ربكم، يوجده إذا شاء، ويفنيه إذا أراد.

(٢) ذكر البخاري، عن ابن عباس ﴿دَلِيلًا﴾ طلوع الشمس. كتاب التفسير، باب: سورة الفرقان، «فتح الباري» ٨/ ٤٩٠. ووصله ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٢، من طريق علي ابن أبي طلحة.

(٣) «تأويل مشكل القرآن» ص٣١٤.

(٤) الظاهر أن لا فرق بين القولين، وقد ساق ابن جرير الآثار السابقة مجتمعة بعد تقريره أن الشمس دليل على الظل. والله أعلم. وفي جعل الشمس دليلاً على الظل، مصلحة ظاهرة للعباد فيبنون حاجتهم إلى الظل، واستغناءهم عنه على حسب ذلك. تفسير الزمخشري ٣/ ٢٧٥. وزاد عليه ابن عاشور ١٩/ ٤٣، فوائد أخرى.
ومعنى الآية واضح ظاهر، ومع ذلك قال ابن عاشور ١٩/ ٤١: ولم يفصح المفسرون عن معنى هذه الجملة إفصاحاً شافياً. ثم قال ص٤٢: وتعدية ﴿دَلِيلًا﴾ بحرف على، يفيد أن دلالة الشمس على الظل هنا دلالة تنبيه على شيء قد يخفى. والله أعلم.

(٥) يعني: الظل. أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٠. وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٣.

وقال الكلبي: إذا طلعت الشمس قبض الله الظل قبضًا يسيرًا[١].

وقال ابن عباس ومجاهد ومقاتل: خفيًا[٢]. وقال عطاء: سهلًا[٣].

وقال الفراء: الظل إذا لحقته الشمس قبض قبضًا يسيرًا[٤]. ومعنى الآية على هذا القول: ثم جمعنا أجزاء الظل المنبسطة بتسليط الشمس عليه حتى تنسخها شيئًا فشيئًا[٥] فذلك قوله: ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾ وذلك أن الظل بعد طلوع الشمس لا يذهب كله دفعة، وإنما يقبض الله جلَّ وعزَّ ذلك الظل قبضًا خفيًّا، شيئًا بعد شيء، ويُعقِبُ كلَّ جزء منه يقبضه بجزء من ضياء الشمس حتى يذهب كله[٦].

القول **الثاني**: ذكره ابن قتيبة، واختاره؛ فقال: المراد بقبض الظل هاهنا: الظل الذي يعود بعد غروب الشمس إلى ظلمة الليل وسواده؛ وذلك

---

(١) في «تنوير المقباس» ص٣٠٤ ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ﴾ عني: الظل. واستشهد عليه الهواري ٣/ ٢١٢، بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ قال النحاس، «إعراب القرآن» ٢/ ٤٦٢: ويقال يسيراً، يعني: خفياً فلا يدري أحد أين يصير، وكيف يصير. ونسبه الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٣٤٢، للكلبي.

(٢) أخرج ابن جرير ١٩/ ٢٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٣، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - من طريق علي ابن أبي طلحة: ﴿يَسِيرًا﴾ سريعاً. وأخرجا عن مجاهد: خفياً. وهو قول مقاتل ٤٦أ. وجمع بين القولين ابن جرير ١٩/ ٢٠ فقال: فمعنى الكلام إذا كان ذلك كذلك، يتوجه لما روي عن ابن عباس، ومجاهد؛ لأن سهولة قبض ذلك قد تكون بسرعة وخفاء.

(٣) ذكره ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ص٣١٥، ولم ينسبه. وكذا الزجاج، «معاني القرآن» ٤/ ٧٠.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٨.

(٥) ذكر نحوه الثعلبي ٨/ ٩٩ب.

(٦) «تأويل مشكل القرآن» ٣١٥، بنصه.

أن الشمس إذا غربت عاد الظل الممدود، ثم يقبض الله ذلك الظل بانتشار الظلمة وتزايدها، ولا يُقبِل الظلام كله جملة، وإنما يقبض الله ذلك الظل شيئًا بعد شيء بجزء من سواد الليل[(١)].

وعلى هذا القول المراد: قبض الظل بسواد الليل. وعلى القول الأول: قبضه بضياء الشمس. وهذا القول أعم؛ لأن الظل إنما يقبض بضياء الشمس، حيث يكون شخص يقع له ظل، فأما البراري والصحاري فإن ظلها يقبض عند طلوع الشمس دفعة واحدة، فيخرج عن قوله: ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾ ويقوي القول الأول قوله: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ﴾ والكناية تعود إلى الظل الذي سبق ذكره؛ وهو: ظل الغداة[(٢)] بإجماع المفسرين[(٣)]. وفي القول الثاني: الكناية تعود إلى ظل من جنس الظل المذكور.

وقال ابن قتيبة: دل الله ﷻ بهذا الوصف على قدرته، ولطفه، في معاقبته بين الظل، والشمس، والليل، لمصالح عباده وبلاده. قال: وهذا القول الثاني أجمع للمعاني وأشبه بما أراد الله[(٤)]. يعني: أنه يشتمل على ذكر الليل، وإدخاله بعد غروب الشمس.

وأجاز أبو علي الفارسي، في قوله: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ قولًا ثالثًا؛ فقال: يجوز أن تعود الكناية من قوله: ﴿قَبَضْنَٰهُ﴾ إلى ضياء

---

(١) «تأويل مشكل القرآن» ص٣١٥، بمعناه. وذكر هذا القول ابن جرير الطبري ١٩/ ٢٠، ولم ينسبه.

(٢) أي: ظل أول النهار. قال تعالى: قال تعالى: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام ٥٢. الكهف ٢٨] «المفردات»، للراغب ص٣٥٨ .

(٣) سبق أن أشار الواحدي إلى هذا، بقوله: والمفسرون جميعاً قالوا في معنى الظل هاهنا: إنه الظل من وقت طلوع الفجر، إلى وقت طلوع الشمس.

(٤) «تأويل مشكل القرآن» ص٣١٥.

الشمس؛ لأنه يقبض أيضًا قبضًا يسيرًا على التدرج .

وعلى هذا معنى الآية: ثم قبضنا ضياء الشمس بالفيء قبضًا يسيرًا(١).

٤٧- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ قال ابن عباس: يريد ألبسته الظلمة ليسكن فيه. وعلى هذا المعنى: ذا لباس من الظلمة؛ أي: أُلبس الظلمة ليُتركَ فيه العملُ والتصرف. قال مقاتل: يعني سكنًا(٢). وهو معنى وليس بتفسير، واعتباره بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ﴾ [يونس: ٦٧](٣). وقال أهل العربية، والمعاني: جعل الليل لباسًا؛ لأن ظلمته تلبس كل شخص وتغشاه حتى يمنع من إدراكه، وهو مشتمل عليكم وعلى كل شيء كاللباس الذي يشتمل على لابسه(٤). ومن هذا قول ذي الرمة:

---

(١) واختار هذا القول ابن جرير ١٩/ ٢٠، حيث قال: ثم قبضنا ذلك الدليل من الشمس على الظل إلينا قبضاً خفياً سريعاً بالفيء الذي نأتي به بالعشي. وفي الآية وجه آخر؛ وهو: أن يكون المراد قبضه عند قيام الساعة بقبض أسبابه، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً﴾ [سورة: الفرقان - الآية: ٤٦] كأنه يشعر بذلك. مدارج السالكين ٣/ ٢٩٣. و«تفسير البيضاوي» ٢/ ١٤٣. و«تفسير أبي السعود» ٦/ ٢٢٣. وهذا القول فيه بعد؛ إذ المراد جعل ذلك آية ظاهرة مشاهدة للناس يدركونها ويشاهدونها في حياتهم؛ والقول بأن المراد به عند قيام الساعة لا يؤدي هذا المعنى. والله أعلم.

(٢) «تفسير مقاتل» ص٦٤أ. وهو قول الهوَّاري ٣/ ٢١٢.

(٣) «تأويل مشكل القرآن» ص١٤٤، وذكر فيه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩].

(٤) «تهذيب اللغة» ١٢/ ٤٤٤ (لبس)، بمعناه. وفي «تنوير المقباس» ص٣٠٤: ملبسًا يلبس كل شيء فيه.

فلما لبسن الليل[1] .. البيت

والله تعالى ألبسنا الليل وغشاناه لنسكن فيه[2].

وقوله: ﴿وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتًا﴾ قال الليث: السبات: السبات: النوم شِبه غشية. يقال: سبت المريض، فهو مسبوت[3] وقال الزجاج: السبات أن يقطع عن الحركة والروح في بدنه: أي: جعلنا نومكم راحة لكم[4]. وقد أجاد وأحسن في تفسير السبات[5]. وقال ابن الأنباري: ﴿وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتًا﴾

---

(١) «ديوان ذي الرمة» ص٣١٣، والبيت بتمامه:

فلمَّا لَبِسنَ الليلَ أوحين نَصَّبتْ ... له مِنْ خَـذا آذانـهـا وهُـوَ جـانـحُ

لبسن الليل: دخلن فيه، يريد نصبت آذانها لبرد الليل، كانت قد خفضتها ثم رفعت رءوسها ونصبت آذانها في ذا الوقت حين جنح الليل، والخذا: الاسترخاء. «ديوان ذي الرمة» بشرح الخطيب التبريزي ص٣١٣.

(٢) بنصه، في «تفسير الطوسي» ٧/ ٢٧٠. وذكر ابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» ص١٤٤، قولين في معنى: ﴿لِبَاسًا﴾ سترًا وحجابًا لأبصاركم. القول الثاني: سكنًا. واقتصر في كتابه «الغريب» ص٣١٣، على القول الأول.

(٣) كتاب «العين» ٧/ ٢٣٩ (سبت) ونقله عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» ١٢/ ٣٨٧.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٧٢، في تفسير سورة النبأ. قال مقاتل ٤٦أ: يعني الإنسان مسبوتًا لا يعقل كأنه ميت. وذكر نحوه الهواري ٣/ ٢١٢.

(٥) «تهذيب اللغة» ١٢/ ٣٨٦ (سبت)، قاله الأزهري بعد نقل قول الزجاج. واقتصر ابن قتيبة، في الغريب ص٣١٣. على تفسير السبات بالراحة ثم قال: وأصل السبات: التمدد. وذكر الأزهري ١٢/ ٣٨٦، عن ابن الأنباري، أنه قال: لا يعلم في كلام العرب سبت بمعنى: استراح، وإنما معنى سبت: قطع. وجعل الزمخشري ٣/ ٢٧٦، مقابلة السبات بالنشور يمنع من «تفسيره» بالراحة، فقال: والمسبوت: الميت؛ لأنه مقطوع الحياة، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ﴾ [الأنعام: ٦٠]. ورد هذا أبو حيان ٦/ ٤٦٢، فقال: ولا يأباه إلا لو تعين تفسير النشور بالحياة. وهو كلام جيد.

أي: قطعًا لأعمالكم[١].

قال ابن عباس ومقاتل: ينتشرون فيه لابتغاء الرزق[٢] والنشور معناه: التفرق، الانبساط في التصرف، ومنه: نشور الميت، وهو: حياته، وحركته، وتصرفه، بعد هموده. وحَسُن ذكر النشور هاهنا؛ لأن النائم بالليل يكون بانقطاعه عن العمل كالميت، فإذا استيقظ بالنهار وأخذ في أعماله كان النهار نشورًا له من وفاة النوم[٣]. وفي هذه الآية تذكير بالنعم من الله تعالى؛ وهي النوم، الذي فيه راحة الأبدان، والنهار، الذي يصلح للتصرف فيه.

٤٨- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ سبق الكلام في تفسيره، ووجوه القراءات في سورة الأعراف[٤].

قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ المفسرون يقولون: من السحاب[٥]. وقال الحسن: المطرُ من السماء، والسحابُ عَلَم ينزل عليه

(١) «تهذيب اللغة» ١٢/ ٣٨٦ (سبت)، بنصه. منسوبًا لابن الأنباري. وفي «تفسير الثعلبي» ٨/ ٩٩ب: راحة لأبدانكم وقطعًا لعملكم.

(٢) «تفسير مقاتل» ص٤٦أ، و«تفسير مجاهد» ٢/ ٤٥٤، وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٤، عن قتادة لمعايشهم ولحوايجهم ولتصرفهم.

(٣) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٢١، بمعناه. واستشهد على ذلك بقول النبي ﷺ إذا أصبح وقام من نومه: ﴿الْحَمْدُ لله الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾. أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، رقم: ٦٣١٢ الفتح ١١/ ١١٣، والترمذي ٥/ ٤٤٩، كتاب الدعوات، رقم: ٣٤١٧.

(٤) عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ [الأعراف: ٥٧] حيث ذكر معنى بشراً، وأصل اشتقاقها، ووجوه القراءات فيها، وبقية ألفاظ الآية تكلم عن ذلك في ست صفحات.

(٥) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٢١.

الماء من السماء[1].

وأما الطهور، فقال أبو إسحاق: كل ما نزل من السماء، أو خرج من بحر، أو أذيب من ثلج، أو بَرَدٍ، فهو طهور؛ قال النبي ﷺ في البحر: «**هو الطهور ماؤه**»[2] وقال الليث: الطَّهُور: اسم الماء كالوضوء، وكل ما لطف اسمه: طَهور. والتوبة التي تكون بإقامة الحدود نحو الرجم وغيره، طَهور للمذنب تطهره تطهيرًا[3].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٤، عن السدي، وفيه قوله: ثم يفتح أبواب السماء ليسيل الماء على السحاب ثم تمطر السحاب بعد ذلك. ولم يذكر نسبته للحسن.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧١. بنصه. والحديث أخرجه مالك ١/ ٢٢، الطهارة، رقم: ١٢. وأحمد ٣/ ٢٣، رقم: ٧٢٣٧. وأبو داود ١/ ٦٤، الطهارة، رقم: ٨٣. والترمذي ١/ ١٠٠، الطهارة، رقم: ٦٩. والنسائي ١/ ٥٣، الطهارة، رقم: ٥٩. وابن ماجه ١/ ١٣٦، الطهارة، رقم: ٣٨٦. من حديث أبي هريرة ﷺ قال: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ الله إِنَّا نَرْكَبُ الْبَحْرَ وَنَحْمِلُ مَعَنَا الْقَلِيلَ مِنَ الْمَاءِ فَإِنْ تَوَضَّأْنَا بِهِ عَطِشْنَا أَفَنَتَوَضَّأُ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ الْحِلُّ مَيْتَتُهُ**». قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وهو في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم: ٤٨٠.أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٥، عن عكرمة قال: قال ابن عباس: إن الماء لا ينجسه شيء يُطهر، ولا يطهره شيء، فإن الله ﷻ قال: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨]. قال ابن عاشور ١٩/ ٤٧: وماء المطر بالغ منتهى الطهارة إذ لم يختلط به شيء يكدره أو يقذره، وهو في علم الكيمياء أنقى المياه لخلوه عن جميع الجراثيم، فهو الصافي حقاً.

(٣) «العين»٤/ ١٩ (طهر)، بنصه. وقد أضاف المحقق زيادات من التهذيب ٦/ ١٧١، وجعلها في الأصل، وعلق على ذلك في الحاشية بأنها نص ما نقله صاحب التهذيب، والذي يظهر خلاف ذلك؛ فالأزهري نقل جزءاً من الكلام، وزاد عليه فجعْلُ المحقق هذه الزيادة من«العين»غير مستقيم. ويؤكد هذا توافق ما نقل الواحدي مع ما في العين، إذا حذفت الزيادة التي أدخلها المحقق.

وقال الأزهري: الطَّهور في اللغة هو: الطاهر المطهر[١]. والطَّهور: ما يتطهر به، كالوَضوء: ما يتوضأ به، والنَّشُوق: ما[٢] يتنشق به، والفَطور: ما[٣] يفطر عليه. ومنه قوله ﷺ: «**هو الطَّهور ماؤه**»[٤].

وقال غيره[٥]: صيغة الفعول تأتي في الكلام على أنواع؛ تكون بمعنى[٦] المفعول كالرَّكوب، والحَلوب، وبمعنى المتفعل به كالسَّحور، فإنه: متسحر به، والطَّهور، فإنه: متطهر به، وتكون بمعنى: الفاعل [وفيه معنى المبالغة كالأكول والشروب، وتكون بمعنى الفاعل والمفعول به][٧] من أفعل وذلك كقولهم: الإبل رَقُوء الدم، أي: مُرْقِية[٨]. والفَطور بمعنى المفطر به. والطَّهور، إذا جُعل بمعنى المطِّهر فهو فعول متعد من مصدر لازم كالمَشُوِ، وهو: الدواء الذي يمشي البطن[٩]. ومما ورد الطهور فيه بمعنى المطهر، قول جرير:

---

(١) واقتصر على هذا التعريف في «الوجيز» ٢/ ٧٨٠.
(٢) (ما) في (ج). فقط.
(٣) (ما) في (ج). فقط.
(٤) «تهذيب اللغة» ٦/ ١٧٢ (طهر).
(٥) ذكر نحوه الزمخشري ٣/ ٢٧٦، ونسبه لسيبويه.
(٦) هنا تكرار في (أ)، قدر ثلاثة أسطر.
(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).
(٨) قال ابن السكيت: الرَّقُوء: الدواء الذي يُرقأ به. والعرب تقول: لا تسبوا الإبل فإن فيها رَقُوء الدماء؛ أي: تعطى في الديات فتحقن الدماء. «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٩٢ (رقا). والشاهد فيه أن رقوء على وزن فعول، من أرقى. ومُرقية بالضم على اعتبار اسم الفاعل، وبالفتح باعتبار اسم المفعول.
(٩) «تهذيب اللغة» ١١/ ٤٣٨ (مشى). عن ابن السكيت، وفيه: يقال: شربت مَشُوا ومَشاء.

لقد كان إخراج الفرزدق عنكمُ   طَهورًا لما بين المُصَلَّى وَوَاقِمِ[(١)]

أي: كان إخراجه مطهرًا لهذا المكان. وقال أبو علي الفارسي: الطَّهور، على ضربين؛ اسم، وصفة، فإذا كان اسمًا كان على ضربين؛ أحدهما: أن يكون مصدرًا كما حكاه سيبويه[(٢)]، تطهرت طهورًا حسنًا، وتوضأت وضوءًا حسنًا، فهذا مصدر على فعول، بفتح الفاء. ومثله: وقدت النار وقودًا في أحرف أخر. وأما الاسم الذي ليس بمصدر فكقوله ﷺ: «**طهور إناء أحدكم**» الحديث[(٣)]. فالطَّهور اسم لما يطهر. وكذلك الفَطور، والوَجور، والسَّعوط، واللَّدود، والبَرود[(٤)]، كلها أسماء وليست بمصادر. وأما كونه صفة فنحو قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ وقوله: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١] وقوله ﷺ: «**هو الطهور ماؤه**» فالطهور

---

(١) «ديوان جرير» ص٤٦٠، من قصيدة طويلة يجيب فيها الفرزدق. المصلى: موضع الصلاة؛ وهو موضع بعينه في المدينة. واقم: أُطم من آطام المدينة كأنه سمي بذلك لحصانته، ومعناه أنه يرد عن أهله. «معجم البلدان» ٥/ ٤٠٨، والأطم: الحصن. «تهذيب اللغة» ١٤/ ٤٤ (أطم).

(٢) أشار إلى ذلك الزمخشري ٣/ ٢٧٦.

(٣) أخرجه مسلم ١/ ٢٣٤ الطهارة، رقم: ٢٣٤. وأبو داود ١/ ٥٧ الطهارة، رقم: ٧١. ولفظه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**طَهُورُ إِنَاءِ أَحَدِكُمْ إِذَا وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أُولاهُنَّ بِالتُّرَابِ**». ضبط حرف الطاء في كلمة: طهور، في صحيح مسلم: بالفتح والضم.

(٤) الوَجور: صب الماء أو الدواء في فم الصبي. «تهذيب اللغة» ١١/ ١٨٠ (وجر). وفي «المعجم الوسيط» ٢/ ١٠١٤: الوجور: الدواء يصب في الحلق. السَّعوط: الدواء يصب من الأنف. «تهذيب اللغة» ٢/ ٦٧ (سطع)، «المعجم الوسيط» ١/ ٤٣١. اللَّدود: ما يصب من الأدوية ونحوها في أحد شِقي الفم. «تهذيب اللغة» ١٤/ ٦٧ (لدد)، «المعجم الوسيط» ٢/ ٨٢١. البَرود: كل ما برد به من شيء، كالشَّراب، والكُحل تبرد به العين. «تهذيب اللغة» ١٤/ ١٠٦ (برد)، «المعجم الوسيط» ١/ ٤٨.

هاهنا صفة؛ ألا ترى أنه قد ارتفع به الماء كما يرتفع الاسم بالصفات المتقدمة.

وأجاد أبو القاسم الزجاجي -رحمه الله- في تفسير الطهور، وكشف عن حقيقة المعنى؛ فقال: الطهور: اسم للماء الذي يتطهر به، ولا يجوز إلا أن يكون طاهرًا في نفسه، مطهرًا لغيره؛ لأن العرب إذا عدلت عن بناء: فاعل، إلى بناء: فعيل، أو فعول، لم تعدل إلا لزيادة معنى؛ لأن اختلاف الأبنية لاختلاف المعاني، فكما أنه لا يجوز التسوية بين صابر وصَبور، وشاكر وشَكور، كذلك في طاهر وطَهور، فإذا سويت بينهما فقد خالفت ما عليه موضوع الكلام. والشيء إذا كان طاهرًا في نفسه لا يجوز أن يكون من جنسه ما هو أطهر منه، حتى تصفه بقول: كل طهور لزيادة طهارته، وليس كذلك قادر وقدير، وعالم وعليم، وغافر وغفور؛ لأن هذه نعوت تحتمل(١) الزيادة، والطهارة ليست كذلك؛ لأنا إذا وصفنا الشيء بأنه طاهر فقد أدينا حقه، في(٢) وصفه بالطهارة، فإذا نقلنا هذا اللفظ إلى بناء من أبنية المبالغة لم(٣) يكن إلا لزيادة معنى فيه، وذلك المعنى ليس إلا التطهير، إذ لم يكن يحتمل زيادة الطهارة، كما يحتمل الغفور زيادة الغفران.

فإن قيل: هذه اللفظة من: طَهُر، وهو لازم، فكيف يجوز أن يُعدَّى ما تبنيه من فعل لازم؟ قلنا: الاعتبار والنظر في هذه اللفظة أدانا إلى معنى التطهير؛ وذلك أنه لا سبيل إلى إطلاق هذا الوصف على الماء الذي ليس

(١) في (أ)، (ب)، زيادة (العفو وزيادة الغفران)، والظاهر أنها تكرار لما سيأتي بعدها؛ فالكلام لا يستقيم بها.
(٢) في (أ)، (ب): واو، بدل: في.
(٣) في (أ)، (ب): (لم يكن)، وفي (ج): (لا يكون).

بمطهر؛ لأن العرب لا تُسمِّي الشيء الذي لا يقع به التطهر طَهورًا، فَمِن هذا الوجه يجب أنْ يُعلم، لا من جهة التعدي واللزوم. الدليل على ذلك قوله ﷺ: «وترابها لي طهورًا»[1] فجعل التراب طَهورًا؛ لأنه يقع به التطهير والتطهر، فهو اسم لما يتطهر به، ونظيره: الفَطور لما يفطر عليه، والسَّحور لما يتسحر به، والوَقود الذي توقد به النار، والوَضوء الذي يتوضأ به، ومثله كثير. وقد علمنا من مذهب العرب أنهم يقولون للشيء إذا وصفوه بالطهارة: طاهر، [ولا يقولون لما لا يقع به التطهير: طَهور، كالمائعات الطاهرة][2]،

(١) الحديث أخرجه مسلم ١/ ٣٧١، كتاب المساجد، رقم: ٥٢٢، من حديث حُذَيْفَةَ، ولفظه: «وَجُعِلَتْ لَنَا الأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا وَجُعِلَتْ تُرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ». وأما حديث «وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً» فهو متفق عليه من حديث جابر ﷺ. البخاري، كتاب التيمم، رقم: ٣٣٥. الفتح ١/ ٤٣٥. ومسلم ١/ ٣٧١، كتاب المساجد، رقم: ٥٢٣.

(٢) ما بين المعقوفين في (أ)، (ب)، وفي (ج): ولا يقولون لما تقع به الطهارة طهوراً كالمائعات الطاهرة، والباتات الطاهرة).
وقوله: كالمائعات الطاهرة، إن كان المراد بالتطهير بها رفع الحدث فهذا صحيح فلا يرفع الحدث إلا الماء، دون غيره من المائعات الطاهرة؛ للنص على استعماله، وللأمر باستعمال التراب عند فقده. وأما إزالة النجاسة بالمائعات الطاهرة فهو محل خلاف بين أهل العلم، فمن فسر ﴿طَهُورًا﴾ بطاهراً، جوَّز إزالة النجاسات بالمائعات الطاهرة. ومن فسره بأنه: مطهر، لم يجوز إزالة النجاسة بمائع سوى الماء. «تفسير الماوردي» ٤/ ١٤٨، و«تفسير البغوي» ٦/ ٨٧. و«المبسوط» ١/ ٩٦. و«أحكام القرآن»، للجصاص ٥/ ٢٠١، وابن العربي ٣/ ٤٣٥. والاستدلال بالآية على أنه لا يطهر النجاسة إلا الماء استدلال بعيد؛ لأن الآية فيها إخبار عن وصف الماء بهذا الوصف، الذي يبين أصله، وليس فيها منعٌ من تطهير النجاسات بغيره. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فالراجح في هذه المسألة: أن النجاسة متى زالت بأي وجه كان زال حكمها. فإن الحكم إذا ثبت =

وإنما يقولونه للشيء الذي تقع به الطهارة[(١)]. ولهذا قالوا للحد الذي يقام على مستحقيه: طَهور. فأما قول جرير:

عِـذَاب الـثـنـايـا رِيـقـهـن طَـهـور[(٢)]

فإنه لما عُلم أن غاية وصف الماء أن يقال: طَهور، شَبَّه الريق بالماء، وأحبَّ أن يُزيلَ عن الريق سِمة النجاسة، فلم يمكنه أن يصفه إلا بما يوصف به الماء. ألا ترى أنه قال: عِذاب الثنايا، فوصفها بالعُذوبة، وهي من صفة الماء، فكما أن العذب حقيقةٌ في الماء، مجازٌ في غيره، كذلك: الطَّهور، حقيقةٌ في الماء، مستعارٌ في الريق.

وأما قوله تعالى: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١] فإن الله تعالى لما وصف الماء في الدنيا بالطهارة فجعله طَهورًا، وهذا غاية ما يوصف به الماء، وصَفَ ذلك الشراب أيضًا هذا الوصف لنعتقد فيه من الطهارة، ما اعتقدناه فيما وصفه من الماء. فإن قيل: لو كان المراد بالطَّهور ما ذكرتَه لَمَا سُمِّي طَهورًا إلا بعد أن يُطَّهِر فهذا ساقط، ومذهب العرب بخلاف هذا؛ ألا ترى أنهم يسمُّون الطعام الذي يُفطَر عليه: فَطورًا، وكذلك: السَّحور، ويُسمون الشعير: قَضيمًا قبل أن يُقضم، ويقولون: ما

= بعلة زال بزوالها، لكن لا يجوز استعمال الأطعمة، والأشربة في إزالة النجاسة لغير حاجة؛ لما في ذلك من فساد الأموال، كما لا يجوز الاستنجاء بها. «الفتاوى» ٢١/ ٤٧٥. قال الزمخشري ٣/ ٢٧٧: لما كان سقي الأناسي من جملة ما أُنزل له الماء وصفه بالطهور إكراماً لهم، وتتميماً للمنة عليهم.

(١) في نسخة (ج)، كلمتان غير واضحتين، والأقرب أنهما: والنباتات الطاهرة.

(٢) لم أجده في ديوان جرير. وأنشده ابن العربي في أحكامه ٣/ ٤٣٥، غير منسوب. وكذا القرطبي ١٣/ ٣٨. وأبو حيان ٦/ ٤٦٣، وفي الحاشية: البيت لجميل، ديوانه ٩٣؛ ولم أجده فيه. وفي حاشية «الدر المصون» ٨/ ٤٨٨: لم أهتد إلى قائله.

في دار فلان مأكولٌ، ولا مشروبٌ، أي: ما أعد له. وكل وصف يجري على الموصوف للمبالغة فإنه يكون لما مضى، والحال، والاستقبال، كما تقول: فلان شَكور للنعم، لا يُراد: إنه شكر فيما مضى، بل يراد به: شاكرٌ في الحال والاستقبال. وهذا واضح بيِّن -إن شاء الله- انتهى كلامه[1].

فأما التفسير؛ فقال ابن عباس، في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ يريد: المطر[2]. وقال مقاتل: بل طهورًا للمؤمنين[3].

٤٩- قوله تعالى: ﴿لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ قال ابن عباس: لنخرج فيها الثمار والنبات[4]. وقال مقاتل: لنحيي بالمطر بلدة ليس فيها نبت[5]. قال

---

(١) لم أجد قول الزجاجي. قال ابن كثير ٦/ ١١٤، في تفسير هذه الآية: أي: آلة يتطهر بها كالسحور، والوقود، وما جرى مجراهما، فهذا أصح ما يقال في ذلك، وأما من قال: إنه مبني للمبالغة والتعدي فعلى كل منهما إشكالات من حيث اللغة، والحكم، ليس هذا موضع بسطها. والله أعلم. وقال أبو السعود ٦/ ٢٢٤: وما قيل إنه ما يكون طاهراً في نفسه، ومطهراً لغيره، فهو شرح لبلاغته في الطهارة، كما ينبئ عنه قوله تعالى: قال تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾ [الأنفال: ١١].

(٢) «تفسير مقاتل» ص٦٤أ.

(٣) «تفسير مقاتل» ص٦٤أ، بدون: بل.

(٤) أخرج ابن أبي حاتم ٨/٢٧٠٦، بسنده عن عكرمة، قال: ما أنزل الله ﷻ من السماء قطرة إلا نبت بها في الأرض عشبة، أو في البحر لؤلؤة.

(٥) «تفسير مقاتل» ص٦٤أ. وتنكير قال تعالى: ﴿بَلْدَةً﴾ يدل على أن لماء المطر خاصية الإحياء لكل أرض؛ لأنه لخلوه من الجراثيم، ومن بعض الأجزاء المعدنية، والترابية، التي تشتمل عليها مياه العيون، ومياه الأنهار، والأودية، كان صالحاً بكل أرض، وبكل نبات، على اختلاف طباع الأرضين، والمنابت. تفسير ابن عاشور ١٩/ ٤٨.

أبو إسحاق: قيل: ميتًا، ولفظ البلدة مؤنث؛ لأن معنى البلدة، والبلد، واحد[١].

وقال غيره: أراد بالبلدة المكان[٢]، كقول الشاعر:

ولا أرضَ أبقلَ إبْقالَها[٣]

ذهب بلفظ الأرض إلى المكان.

قوله تعالى: ﴿وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا﴾[٤] تقدم الكلام في السقي، والإسقاء، عند قوله: ﴿فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾ [الحجر: ٢٢][٥]، قال ابن

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧١. واستدل عليه الزمخشري ٣/ ٢٧٧، بقوله تعالى: ﴿فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [فاطر: ٩].

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٧٦. و«تفسير ابن جرير» ١٩/ ٢١. ولم يذكرا البيت المشار إليه. والثعلبي ٨/ ٩٩ب، كذلك. واقتصر عليه في «الوسيط» ٣/ ٣٤٢.

(٣) أنشده سيبويه، «الكتاب» ٢/ ٤٦، ونسبه لعامر بن جُوين الطائي، وأنشده كذلك أبو عبيدة، «مجاز القرآن» ٢/ ٦٧، وصدره عندهما:

فلا مُزنة ودَقتْ ودْقَها

وفي حاشية الكتاب: يصف أرضاً مخصبة لكثرة الغيث. والمزنة: واحدة المزن؛ وهو السحاب يحمل الماء، والودق: المطر، وأبقلت: أخرجت البقل؛ وهو من النبات ما ليس بشجر.

(٤) قال الزمخشري ٣/ ٢٧٧، في بيان وجه تخصيص الأنعام بالذكر دون غيرها من المخلوقات: لأن الطير، والوحش تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الأنعام، ولأنها قنية الأناسي وعامة منافعهم متعلقة بها، فكان الإنعام عليهم بسقي أنعامهم كالإنعام بسقيهم.

(٥) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: ﴿فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾ [الحجر: ٢٢]، قال الأزهري: العرب تقول لكل ما كان من بطون الأنعام ومن السماء أو نهر يجري أسْقيْتُ، أي جعلته شُرْباً له وجعلت له منها مسقى، فإذا كانت السقيا لشفته قالوا: سقاه، ولم يقولوا: أسقاه.. وقال أبو علي: تقول سقيته حتى روى، وأسقيته نهراً جعلته شِرْباً له، وقوله: ﴿فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾ [الحجر: ٢٢] جعلناه سُقيا لكم، وربما قالوا في أسقى سقى.

عباس: ونسقي من ذلك الماء أنعامًا، ونسقي من ذلك الماء أيضًا بشرًا كثيرًا، وهو قوله: ﴿وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾

قال الفراء، والزجاج: واحد الأناسي إنسي، مثل: كرسي، وكراسي. ويجوز أن يكون الأناسي جمع إنسان، وتكون الياء الأخيرة بدلًا من النون؛ الأصل: أناسِين بالنون، مثل: سراحين[1].

قال الفراء: وإذا قالوا: أناسين، فهو بَيِّن مثل: بستان وبساتين. قال: ويجوز: أناسيَ، مخففة الياء، أسقطوا الياء التي تكون فيما بين لام الفعل، وعينه، مثل: قراقير وقراقر[2]. قال: وتقول العرب: أناسيةٌ كثيرة[3]. وإنما قال: كثير، ولم يقل: كثيرون كما قال: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [الشعراء: ٥٤] لأنه قد جاء فعيل مفردًا يراد به الكثرة، نحو قوله: ﴿وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٩، بمعناه. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧١، بنصه. ونسبه في الدر المصون ٨/ ٤٨٨، لسيبويه. وفي حاشية الدر: ليس في الكتاب إشارة إلى ذلك. قوله: سراحين، جمع سِرْحان. إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٦٣. وهو: الذئب، ويجمع على سَرَاحين، وسَرَاحِيّ. «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٠١ (سرح). وفي الحديث: «**فأما الفجر الذي يكون كذنب السِّرحان فلا تحل الصلاة فيه، ولا يحرم الطعام**». أخرجه الحاكم ١/ ٣٠٤ وقال: إسناده صحيح، ووافقه الذهبي. وقد أنكر ابن جني أن يكون: أناسي، جمع إنسان أو جمع تكسير، ونقد في ذلك الفراء. وتعقب أيضاً أبو البركات ابن الأنباري، قول الفراء؛ فقال: وهو ضعيف في القياس؛ لأنه لو كان ذلك قياساً لكان يقال في جمع سرحان: سراحيّ، وذلك لا يجوز. «البيان في إعراب القرآن» ٢/ ٢٠٦. ولم يذكر وجه المنع، وقد سبق قول الأزهري في جواز جمعه على هذا. والله أعلم.

(٢) جمع: قرقور، وهي: السفينة، أو العظيمة من السفن. «تهذيب اللغة» ٨/ ٢٨٢ (قر).

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٦٩.

رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] وقد مرَّ[١]. وقوله: ﴿وَلَا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝ يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ [المعارج ١٠، ١١] فدل عود الذكر مجموعًا إلى القبيلين على أنه أريد بهما الكثرة. وذكرنا هذا عند قوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء ٤٦، ١٥٥][٢]. ومثل هذا في هذه السورة قوله: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨].

٥٠- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا﴾ أكثر هذه الآية قد ذُكرت في سورة: سبحان، وفسرناها هناك[٣]. وفسرت هذه الآية هنا تفسيرًا آخر؛ أي: صرفنا الماء المنزل من السماء سقيًا لهم، وغيثًا، وهو: المطر، مرة لهذه البلدة، ومرة لبلدة أخرى[٤].

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ما عام بأكثر مطرًا من عام،

---

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال الفراء: وإنما وحد الرفيق وهو حقه الجمع؛ لأن الرفيق والبريد والرسول تذهب به العرب إلى الواحد وإلى الجمع، ولا يجوز أن تقول: حسن أولئك رجلاً . . . البسيط ١/ ٢٩٩ (تحقيق المحيميد).

(٢) تفسير الآية ٤٦، من سورة النساء مفقود .

وفي تفسير الآية ١٥٥، من سورة النساء أحال الواحدي على الآية ٨٨، من سورة البقرة. قال الواحدي في تفسير آية سورة البقرة: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨] يريد: فما يؤمنون قليلاً ولا كثيراً، والعرب قد تستعمل لفظ القلة في موضع النفي، فتقول: قل ما رأيت من الرجال مثله، وقلَّ ما تزورنا، يريدون النفي لا إثبات القليل. وحكى الكسائي عن العرب: مررت بأرض قل ما تنبت إلا الكُرَّاث والبصل؛ أي: ما تنبت إلا هذين.

(٣) عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا﴾ [الفرقان: ٥٠].

(٤) «تفسير مقاتل» ص٤٦أ. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣١٤. و«تفسير الهواري» ٣/ ٢١٣. واستبعد هذا القول ابن جزي ص٤٨٦.

ولكن الله يصرفه في الأرض، ثم قرأ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ﴾[1]. وهذا كما روى ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: **«ما من سنة بأمطر من أخرى، ولكن إذا عمل قوم بالمعاصي حوَّل الله ذلك إلى غيرهم فإذا عصوا جميعًا صرف الله ذلك إلى الفيافي والبحار»**[2].

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٢. من طريقين، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٦، من طريق واحد عنه. وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٣٨، وقال: على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي. قال ابن عاشور ١٩/ ٥١: فحصل من هذا أن المقدار الذي تفضل الله به من المطر على هذه الأرض لا تختلف كميته، وإنما يختلف توزيعه. وهذه حقيقة قررها علماء حوادث الجو في القرن الحاضر، فهو من معجزات القرآن العلمية.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٢، مختصراً، موقوفاً على ابن مسعود ﷺ. وليس مرفوعاً، وقد ذكره السمرقندي ٢/ ٤٦٣، مرفوعاً، بنصه، دون إسناد. وأخرجه الثعلبي ١٠٠أ، بإسناده من طريق إسحاق بن بشر، نا ابن إسحاق، وابن جريج، ومقاتل، كلهم قالوا وبلغوا به ابن مسعود. وهذا إسناد منقطع؛ لأن هؤلاء الثلاثة لم يلقوا ابن مسعود ﷺ فابن إسحاق، من الطبقة الخامسة: صغار التابعين، الذين رأوا الواحد والاثنين من الصحابة، لكن لم يثبت لهم لقاء أحد منهم. وابن جريج، من الطبقة السادسة: عاصروا الخامسة، لكن لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة. ومقاتل بن سليمان، من الطبقة السابعة: طبقة كبار أتباع التابعين كمالك والثوري. مقدمة «تقريب التهذيب» ٨٢. والحديث المنقطع: هو ما لم يتصل إسناده على أي وجه كان انقطاعه. «تدريب الراوي» ١/ ٢٠٨. فالأقرب أن يكون موقوفاً على ابن مسعود ﷺ كما هو عند ابن جرير. والله أعلم. قال ابن حجر، في «الكاف الشاف» ٣/ ٢٧٨: وفي الباب عن ابن مسعود، أخرجه العقيلي، من رواية علي بن حميد، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص عنه. وقال: لا يتابع على رفعه. ثم أخرجه موقوفاً من رواية عمرو بن مرزوق عن شعبة، وقال: هذا أولى. وهو بنصه، في «الفتح السماوي» ٢/ ٨٨٥. وأصله عند الزيلعي، في تخريجه لأحاديث «الكشاف» ٢/ ٤٦٤.

وقوله: ﴿لِيَذَّكَّرُوا﴾ قال مقاتل: ليعتبروا، ويتفكروا في ذلك، فيستدلوا به على التوحيد[١]. وقال أبو إسحاق: ليتفكروا في نعم الله عليهم فيه، ويحمدونه على ذلك[٢].

وقال أبو علي: ليتفكروا في قدرة الله، وموضع نعمته عليهم بما أحيا بلادهم به من الغيث[٣]. ومن قرأ ﴿لِيَذْكُرُوا﴾ بالتخفيف[٤] من الذكر، فمعناه: ليذكروا موضع النعمة به فيشكروه.

قوله تعالى: ﴿فَأَبَىٰ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ قال مقاتل والكلبي: إلا كفرًا بالله وبنعمته[٥].

قال أبو إسحاق: وهم الذين يقولون: مطرنا بنوء كذا[٦].

---

(١) «تفسير مقاتل» ص٤٦أ، بمعناه. وفي «تنوير المقباس» ص٣٠٤: لكي يتعظوا بذلك. ونحوه ذكر الهواري ٣/ ٢١٣، عن الحسن.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧١.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٤٥.

(٤) بالتخفيف قراءة حمزة، والكسائي، والباقون بالتشديد. «السبعة في القراءات» ص٤٦٥، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٤٥، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٤.

(٥) «تفسير مقاتل» ص٦٤أ. و«تنوير المقباس» ص٣٠٤.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧١. و «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٠أ. و«تفسير الهواري» ٣/ ٢١٣. ولم ينسبوه. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٦، عن عكرمة. ويشهد لهذا حديث زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّهُ قَالَ صَلَّى لَنَا رَسُولُ الله ﷺ صَلاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ» قَالُوا الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ الله وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ وَأَمَّا مَنْ قَالَ بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ». أخرجه البخاري، في الأذان، رقم ٨٤٦، «فتح الباري» ٢/ ٣٣٣. ومسلم ١/ ٨٣، كتاب =

هذا الذي ذكرنا هو قول أكثر المفسرين[١]. وروى عطاء عن ابن عباس: ولقد صرفنا القرآن، يعني: أمثاله، ومواعظه بينهم ليتعظوا فأبى أكثر الناس إلا جحودًا بالقرآن[٢].

٥١- وقوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ قال مقاتل: لو شئنا لبعثنا في زمانك في كل قرية رسولًا ينذرهم، ولكن بعثتك إلى القرى

الإيمان، رقم ٧١. وادعى النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ١٦٣، أن لا خلاف بين أهل التفسير أن الكفر هاهنا قولهم: مطرنا بنوء كذا وكذا. وهو محمول على أن المراد بالتصريف تصريف المطر، أو لعله لم يطلع على غير هذا القول. ويدخل في هذا المعنى كل من ينسب هذه الظاهرة أو غيرها من الزلازل والبراكين ونحو ذلك للطبيعة، منكراً تقدير الله تعالى وتدبيره لها، وحدوثها بدون فعل فاعل.

(١) أي أن الضمير في قوله تعالى: : ﴿صَرَّفْنَهُ﴾ .يرجع للمطر. وهذا وجه ظاهر؛ لأنه أقرب مذكور، وسياق الآية يدل عليه. والله أعلم. وقد اقتصر عليه في «الوجيز» ٢/ ٧٨١. ولم يذكر غيره ابن كثير ٦/ ١١٥. واختاره الشنقيطي ٦/ ٣٣٥.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٧، من قول عطاء الخراساني، واستدل على صحته بقوله تعالى فيه: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ . وجعله الماوردي ٤/ ١٤٩، راجعاً إلى الفرقان المذكور في أول السورة. واختاره ابن جزي ٤٨٦. ولا يمنع أن يكون راجعاً إلى جميع ما سبق. تفسير أبي حيان ٦/ ٤٦٣. وذكر الزمخشري ٣/ ٢٧٧، وجهاً ثالثاً، واستظهره، ولم ينسبه؛ وهو أن المراد تصريف الحديث عن المطر والسحاب في القرآن وفي الكتب السماوية السابقة لما في هذه الآية من العبرة والعظة، فقال: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَهُ﴾ يريد: ولقد صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب والصحف التي أنزلت على الرسل عليهم السلام -وهو ذكر إنشاء السحاب وإنزال القطر- ليتفكروا ويعتبروا، ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا. وذكره أبو السعود ٦/ ٢٢٤، واستظهره، ولم ينسبه. وكذا البرسوي ٦/ ٢٢٥. واقتصر عليه القاسمي ١٢/ ٢٦٦. والله أعلم.

كلها رسولًا، اختصصتك بها(١)، وحَمَّلتك أعباء النبوة، لتستوجب ما أعددنا لك من الكرامة(٢).

٥٢- وقوله: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يعني: كفار مكة وذلك حين دُعِي إلى دين آبائه(٣).

---

(١) «تفسير مقاتل» ص٦٤أ، وفيه: ولكن بعثناك...اختصصناك. وقد دلت نصوص كثيرة على عموم بعثته ﷺ كقوله تعالى: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشورى: ٧] ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾[الأعراف: ١٥٨] وفي الصحيحين من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاةُ فَلْيُصَلِّ وَأُحِلَّتْ لِيَ الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً**». أخرجه البخاري، كتاب التيمم، رقم: ٣٣٥ «الفتح» ١/ ٤٣٥. ومسلم ١/ ٣٧٠، كتاب المساجد، رقم: ٥٢١.

(٢) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٢٣. و «تفسير الثعلبي» ١٠٠أ، وفيه قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا﴾ رسولاً، ولقسمنا النذر بينهم كما قسمنا المطر. وفي «الوجيز» ٢/ ٧٨١: لنخفف عنك أعباء النبوة، ولكن لم نفعل ذلك ليعظم أجرك.

(٣) «تفسير مقاتل» ص٦٤أ. وفي «تنوير المقباس» ص٣٠٤: أبا جهل وأصحابه. وظاهر الآية أعم من أن يكون المراد النهي عن طاعتهم في اتباع دينهم، فيدخل فيه موادعتهم، ومداهنتهم، وترك دعوتهم. ويشهد لهذا قوله تعالى: : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ١-٢] . فنهاه الله عن طاعتهم، وأمره باتباع الوحي. ومثل ما ذكر هنا الواحدي ذكر في «الوسيط» ٣/ ٣٤٣، أما في «الوجيز» فقد أوجز وأبلغ؛ فقال: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ في هواهم، ولا تداهنهم. قال الرازي ٢٤/ ١٠٠: ودلت هذه الآية على أن النهي عن الشيء لا يقتضي كون المنهي عنه مشتغلاً به.

﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ﴾ قال ابن عباس: بالقرآن[١] ﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾ يعني: شديدًا[٢].

٥٣- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ قال أبو زيد: مرج البحرين خلاهما، ثم جعلهما لا يلتبس ذا بذا؛ قال: وهو كلام لا يقوله إلا أهل تِهامة[٣]، وأما النحويون، فيقولون: أَمْرَجْتَه وأمرجَ دابته[٤]. إذا خلاها وأرسلها ترعى[٥]. ونحو هذا قال الكسائي سواء.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣، وهو قول مقاتل ٦٤أ. وذكره ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣١٤. وأخرج ابن جرير ١٩/ ٢٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٧، عن ابن زيد أنه قال: الإسلام، وقرأ قوله تعالى: ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣]. ﴿وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: ١٢٣] وجعله أبو حيان ٦/ ٤٦٤، راجعاً إلى: القرآن، والإسلام، والسيف، وترك طاعتهم. ولعل اقتصار من سبق على ذكر المجاهدة بالقرآن، دون السيف؛ لأن هذه السورة مكية أمر فيها النبي ﷺ بجهاد الكفار، بالحجة، والبيان، وتبليغ القرآن، ولم يؤمر بقتالهم. «تفسير الهواري» ٣/ ٢١٤. وزاد المعاد ٣/ ٥. وتفسير الشوكاني ٤/ ٧٨.

(٢) «تفسير مقاتل» ص٦٤أ. وفي «تنوير المقباس» ص٣٠٤: بالسيف. والجهاد الكبير المذكور في الآية هو المصحوب بالغلظة عليهم، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾[التوبة: ١٢٣] وقوله: (قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾[التوبة: ٧٣، التحريم: ٩]. «تفسير الشنقيطي» ٦/ ٣٣٧. والآية دالة على عظم جهاد العلماء لأعداء الدين بما يوردون عليهم من الأدلة، وأوفرهم حظاً المجاهدون بالقرآن منهم. «تفسير البغوي» ٦/ ٣٣.

(٣) سميت تهامة بذلك: لشدة حرها وركود ريحها. وهو من التَّهم؛ وهو: شدة الحر وركود الريح، يقال: تهم الحر: إذا اشتد. «معجم البلدان» ٢/ ٧٤. وتهامة: سهول تقع بين جبال الحجاز وساحل البحر الأحمر، في المملكة العربية السعودية.

(٤) «تهذيب اللغة» ١١/ ٧٢ (مرج)، و«اللسان» ٢/ ٣٦٥.

(٥) واقتصر على أن معناه: خلاهما، ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣١٤.

وقال أبو عبيدة: إذا خليت الشيء فقد مَرجتَه، وإذا ألقى الدابة في المرعى فقد مَرجَها، وأَمْرَجها[(١)]، وأنشد العجاج:

رعى بها مَرْج ربيع مُمْرَجًا[(٢)]

وقال الفراء: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ أرسلهما[(٣)].

وقال الزجاج: خلا بينهما، تقول: مَرَجت الدابة، وأمْرَجتُها إذا خليتها ترعى، والمَرْجُ من هذا سُمِّي، ومَرِجَت عهودُهم[(٤)] إذا اختلطت[(٥)]. قال ابن عباس، والضحاك، ومقاتل: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ خلع أحدهما على

---

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٧٧. بمعناه. قال ابن الأنباري: مرجت الدابة: إذا خليتها. وأمرجتها: إذا رعيتها. «الزاهر» ١/ ٤٢٥.

(٢) أنشده أبو عبيدة، في «المجاز» ٢/ ٧٧، منسوباً للعجاج. وأنشده الأزهري، «تهذيب اللغة» ١١/ ٧١ (مرج)، ولم ينسبه. وكذا ابن جرير ١٩/ ٢٣. وهو في «ديوان العجاج» ٢٩٠، وفيه: يقول: رعى هاهنا في الربيع، والمرج: القطعة من الأرض الكثيرة الكلأ، والمُمْرَج: المخلَّى.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١١٥، في سورة الرحمن.

(٤) هذا جزء من حديث عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: «كَيْفَ بِكُمْ وَبِزَمَانٍ أَوْ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ زَمَانٌ يُغَرْبَلُ النَّاسُ فِيهِ غَرْبَلَةً تَبْقَى حُثَالَةٌ مِنَ النَّاسِ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ وَاخْتَلَفُوا فَكَانُوا هَكَذَا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ فَقَالُوا: وَكَيْفَ بِنَا يَا رَسُولَ الله! قَالَ: «تَأْخُذُونَ مَا تَعْرِفُونَ وَتَذَرُونَ مَا تُنْكِرُونَ وَتُقْبِلُونَ عَلَى أَمْرِ خَاصَّتِكُمْ وَتَذَرُونَ أَمْرَ عَامَّتِكُمْ» قَالَ أَبُو دَاوُد :هَكَذَا رُوِيَ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ. سنن أبي داود ٤/ ٥١٣ كتاب الملاحم، رقم: ٤٣٤٢. وابن ماجه ٢/ ١٣٠٧ كتاب الفتن، رقم: ٣٩٥٧. وذكره الألباني، «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ١/ ٣٦٧ رقم: ٢٠٥.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٢. وفسر المرج بالاختلاط، ابن جرير ١٩/ ٢٣، واستدل بقوله تعالى: ﴿فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾[ق: ٥] أي: مختلط.

الآخر[١]. وقال مجاهد: أفاض أحدهما في الآخر[٢].

وقال أهل المعاني: أرسلهما في مجاريهما كما ترسل الخيل في المَرْج.

وهما يلتقيان[٣] فلا يبغي الملح على العذب، ولا العذب على الملح بقدرة الله ﷻ[٤]. وذلك قوله: ﴿وَهَٰذَا﴾ يعني: أحد البحرين[٥].

﴿عَذْبٌ﴾ طيب، عَذُبَ الماء يَعْذُبُ عُذوبَة فهو عَذْبٌ طيب بارد، وأَعْذَب القوم إذا عَذُبَ ماؤهم، واستعذَبوا إذا استقوا ماءً عَذْبًا، وأصله من: المنع، والماء العَذْبُ هو الذي يمنع العطش، يقال: عَذَبه عَذْبًا إذا

---

(١) أخرجه بسنده، عن ابن عباس والضحاك، ابن جرير ١٩/ ٢٤. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٧، عن الضحاك، فقط. وفي «تنوير المقباس» ص٣٠٤: أرسل البحرين. ولم أجد قول مقاتل في تفسيره. ونسبه للثلاثة جميعاً، الثعلبي ١٠٠أ.

(٢) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٥٤. و«تفسير الهواري» ٣/ ٢١٤. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٤. وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٧. وقد وردت أقوال أخرى في معنى الآية فيها صرف للفظ المرج عن ظاهره، والحق ما اقتصر عليه الواحدي هنا. ومثَّل له ابن الجوزي بقوله: يُرى ماء البحر إلى الخضرة الشديدة، وماء دجلة إلى الحمرة الخفيفة، فيأتي المستقي فيغرف من ماء دجلة عذباً، لا يخالطه شيء، وإلى جانبه ماء البحر في مكان واحد. وهذا أبلغ في إثبات قدرة الله ﷻ، وعطف خلق الإنسان عليه يشهد له. والله أعلم.

(٣) نسب هذا القول الرازي ٢٤/ ١٠٠، لابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) معنى هذا أن: مرج، تطلق في اللغة بمعنى: أرسل وخلى. وتطلق بمعنى: خلط. تفسير الشنقيطي ٦/ ٣٣٨. ثم شرح معنى الآية على كلا الإطلاقين. وبين ٦/ ٣٣٩، أن معنى البرزخ، على القول الأول: هو اليبس من الأرض. وعلى القول الثاني: حاجز من قدرة الله غير مرئي للبشر.

(٥) «تفسير الطوسي» ٧/ ٢٧٣، ولم ينسبه. وكذا ابن الجوزي ٦/ ٩٦. وصدره بقوله: قال المفسرون.

منعه، وعَذَب عُذُوبًا إذا امتنع، والعاذب: الفرس الذي يمتنع من العلف، وسمي العذاب عذابًا؛ لأنه يعذب[١] المعاقب عن معاودة الفعل الذي عوقب عليه[٢].

قوله ﴿فُرَاتٌ﴾ الفرات: أعذَبُ المِياه[٣]، وقد فَرُتَ الماءُ، يَفْرُتُ فُرُوتَة إذا عَذُبَ، فهو: فُرَاتٌ[٤].

وقوله: ﴿مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ قال الليث: المِلْح خلاف: العَذْب من الماء، يقال: ماءٌ مِلْح، ولا يقال: مالح[٥]. ونحو هذا قال ابن السكيت[٦].

وقال يونس: لم أسمع أحدًا من العرب يقول: ماء مالح. قال: وقال أبو الدُّقيش[٧]: ماء مالح، وماء ملح. قال الأزهري: هذا وإن وجد في

---

(١) هكذا في النسخ الثلاث: (يعذب)؛ ولعل الصواب: (يمنع).

(٢) «تهذيب اللغة» ٢/ ٣٢١ (عذب).

(٣) في «المجاز» لأبي عبيدة ٢/ ٧٧: شديد العذوبة. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣١٤. وهو كذلك في «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٢٤؛ وقال: يعني بالعذب الفرات: مياه الأنهار، والأمطار، وبالملح الأجاج: مياه البحار. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٢. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٠أ.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٧٢ (فرت)، بنصه.

(٥) «العين»٣/ ٢٤٣ (ملح). ونقله عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» ٥/ ٩٨.

(٦) «إصلاح المنطق» ص ٢٨٨. ونقله عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» ٥/ ٩٨ (ملح). وقال به ابن قتيبة، غريب القرآن ٣١٤. وقال ابن جني في «المحتسب» ٢/ ١٢٤: مالحاً، ليست فصيحة، صريحة، لأن الأقوى في ذلك: ماء ملح.

(٧) أبو الدقيش، هو القناني الغنوي. هكذا ذكره القفطي، ولم يزد عليه. «إنباه الرواة» ٤/ ١٢١، ذكر الأزهري بإسناده إلى أبي زيد أنه قال: دخلت على أبي الدقيش الأعرابي، وهو مريض، فقلت: كيف تجدك يا أبا الدقيش؟ فقال: أجد ما لا أشتهي، وأشتهي ما لا أجد، وأنا في زمان سوء؛ من وجَد لم يجُد، ومن جاد لم يجَد. مقدمة «تهذيب اللغة» ١/ ١٣.

كلام العرب قليلًا فهي لغة لا تنكر[١].

قوله تعالى: ﴿أُجَاجٌ﴾ الأجاج أشد الماء ملوحة[٢]. قال الزجاج: وهو الشديد الملوحة المحرق ملحوته[٣]، من: أجَّتِ النارُ أجًّا[٤].

قال مقاتل: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ يعني: طيبًا حلوًا[٥] ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ يعني: مرًا من شدة الملوحة[٦].

والمعنى: أن الله تعالى خلط البحرين العذب، والملح، وحجز أحدهما عن الآخر فليس يفسد الملحُ العَذْبَ، ولا العَذْبُ الملحَ؛ وهو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ حاجزًا من قدرة الله[٧].

---

(١) «تهذيب اللغة» ٥/ ٩٨، ٩٩ (ملح)، قال الأزهري ذلك بعد سياقه لأقوال من سبق. وأما أبو السعود ٦/ ٢٢٥، فلم يذكر شيئاً من ذلك، بل جعل: ملح، تخفيف مالح، كبرد، تخفيف بارد.

(٢) في المجاز لأبي عبيدة ٢/ ٧٧: أملح الملوحة. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٠أ.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٢.

(٤) «تهذيب اللغة» ١١/ ٢٣٤ (أجج).

(٥) «تفسير مقاتل» ص٤٦أ. وهو بنصه، في «تنوير المقباس» ص٣٠٤. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣١٤.

(٦) «تفسير مقاتل» ص٤٦أ. وفي «تنوير المقباس» ص٣٠٤: مر مالح زعاق. وأخرج عبد الرزاق ٢/ ٧٠، بإسناده عن قتادة: الأجاج: المر. قال ابن قتيبة في «الغريب» ص٣١٤: وقيل: هو الذي يخالطه مرارة. واقتصر الهوَّاري ٣/ ٢١٤ على تفسيره بالمر.

(٧) في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٠: البرزخ: الحاجز. قال أبو عبيدة في «المجاز» ٢/ ٧٧: كل ما بين شيئين: برزخ، وما بين الدنيا والآخرة: برزخ. قال ابن جريج: فلم أجد بحراً عذباً إلا الأنهار العذاب، فأخبرني الخبير بها أنها تقع في البحر، فلا تمور فيه بينهما مثل الخيط الأبيض، فإذا رجعت لم ترجع في طريقها من البحر، والنيل يصب في البحر. «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٢٥. وذكر أبو حيان ٦/ ٤٦٤، مشاهدته ذلك وأن الناس في البحر يستقون الماء العذب منه. وذكر الحسن، أن =

قال ابن عباس: قضاء من قضائه لا يعذب هذا الملح، ولا يملح هذا العذب. وقال الزجاج: هما في مرآة العين مختلطان، وفي قدرة الله منفصلان، لا يختلط أحدهما بالآخر(١).

وقوله: ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ قال ابن عباس: حرامًا محرمًا [أن يُعذبَ هذا الملحُ بالعَذْب، أو يُملحَ هذا العذبُ بالملح(٢). وقال الفراء: حرامًا

= المراد بالحاجز: اليبس. «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٢٥، أي: حائلاً من الأرض. ونصر هذا القول الرازي ٢٤/ ١٠١. وقد رد هذا القول ابن جرير. والعجب من الحافظ ابن كثير ٦/ ١١٧، فقد ذكر قول ابن جريج المتقدم، واختيار ابن جرير له، ومع ذلك فقد رجح أن المراد بالحاجز: اليبس من الأرض. ولم يتعقب ابن جرير في اختياره. قال الشنقيطي ٦/ ٣٣٩: وهذا محقق الوجود في بعض البلاد، ومن المواضع التي هو واقع فيها المحل الذي يختلط فيه نهر السنغال بالمحيط الأطلسي، بجنب مدينة «سانلويس»، وقد زرت مدينة «سانلويس» عام ست وستين وثلاثمائة وألف هجرية، واغتسلت مرة في نهر السنغال، ومرة في المحيط، ولم آت محل اختلاطهما، ولكن أخبرني بعض المرافقين الثقات أنه جاء إلى محل اختلاطهما، وأنه جالس يغرف بإحدى يديه عذباً فراتاً، وبالأخرى ملحاً أجاجاً، لا يختلط أحدهما بالآخر. فسبحانه جل وعلا ما أعظمه، وما أكمل قدرته. فالأولى أن تجعل الآية شاملة لكلا المعنين، حيث لا تعارض بينهما. والله أعلم.
وفي مجلة الإعجاز العدد الثالث بحث حول الإعجاز العلمي في هذه الآية.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٢. وقد ورد في تفسير الحاجز أقوال أخرى، ذكرها ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٨، وغيره، وفي بعضها صرف للفظ عن ظاهره، واقتصار الواحدي -رحمه الله- على هذا القول يدل على اختياره له. ونظير هذه الآية قوله تعالى: قال تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن: ١٩، ٢٠] وقوله﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ [النمل: ٦١].

(٢) في «تنوير المقباس» ص٣٠٤: حراماً محرماً من أن يغير أحدهما طعم صاحبه.

محرمًا][(١)] أنْ يغلب أحدهما صاحبه[(٢)]. وفي الآية محذوف؛ وهو الذي حرم بقوله: ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ على تقدير: وحرامًا محرمًا أن يفسد أحدهما الآخر، فحذف لدلالة قوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ عليه. وذكرنا الكلام في: ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ في هذه السورة[(٣)]. وتفسير البرزخ، تقدم في سورة: المؤمنين[(٤)].

٥٤- وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ قال مقاتل: خلق من النطفة إنسانًا[(٥)] ﴿فَجَعَلَهُۥ﴾ يعني: الإنسان[(٦)] ﴿نَسَبًا﴾[(٧)] النسب: نسب القرابات. والصهر: حرمة الختونة[(٨)].

---

(١) ما بين المعقوفين، ساقط من (ج).

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٠. وفي «تفسير مقاتل» ص٤٦أ: يعني: حجاباً محجوباً فلا يختلطان، ولا يفسد طعم الملح العذب.

(٣) عند قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٢٢]

(٤) عند قوله تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] قال الواحدي في تفسيرها: معنى البرزخ في اللغة: الحاجز بين الشيئين كيفما كان من عين أو معنى نحو المسافة والجدار والأيام والعداوة وغير ذلك.

(٥) «تفسير مقاتل» ص٤٦أ. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٧٧. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣١٤. و«تفسير ابن جرير» ١٩/ ٢٦.

(٦) «تفسير مقاتل» ص٤٦أ.

(٧) قال ابن كثير ٦/ ١١٧: فهو في ابتداء أمره ولد نسيب، ثم يتزوج فيصير صهراً، ثم يصير له أصهار، وأختان، وقرابات، وكل ذلك من ماء مهين.

(٨) قال ابن قتيبة ص٣١٤: ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ عني: قرابة النسب. ﴿وَصِهْرًا﴾ يعني: قرابة النكاح. قال الماوردي ٤/ ١٥١: النسب: من تناسب كل والد وولد، وكل شيء أضفته إلى شيء عرَّفته به فهو مناسبه. ثم قال: وأصل الصهر الاختلاط، فسميت المناكح صهراً لاختلاط الناس بها، ومنه قوله تعالى: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾ [الحج: ٢٠] وقيل: إن أصل الصهر: الملاصقة. وأما الختونة فهي المصاهرة. «تهذيب اللغة» ٧/ ٣٠١ (ختن).

قال الأصمعي، وابن الأعرابي: الأحماء من قبل الزوج، والأختان من قبل المرأة، والصهر يجمعهما[١].

قال أبو عبيد: يقال: فلان مصهر بنا، وهو من القرابة، وأنشد لزهير:

قَوْدُ الجيادِ وإصهارُ الملوكِ وصبـ
ـرٌ في مواطنَ لو كانوا بها سَئِمُوا[٢]

واختلفوا في المراد بالنسب، والصهر؛ فقال علي ﷺ: النسب: ما لا يحل نكاحه، والصهر: ما يحل نكاحه[٣]. والآية من باب حذف المضاف، على تقدير: فجعله ذا نسب، وصهر، أي ذا قرابات لا يحل له التزوج بهن، وفيهن؛ كالأم، والأخت، والبنت، وبنات الأخ، وبنات الأخت. وذا نسب لا يحرم عليه ذلك النسب التزوج؛ كالأخوين يتزوجان بأختين، فصهر أحد الأخوين لم يحرِّم مصاهرة الأخ الثاني. وكذلك الرجل يتزوج بالمرأة، وابنه بابنتها، وما شاكل هذا من باب المصاهرة. هذا على قول علي ﷺ.

قال الكلبي، والضحاك، وقتادة، ومقاتل: النسب: سبعة أصناف من القرابة؛ وهو قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ﴾[٤] [النساء: ٢٣] والصهر: مَنْ لا قرابة له، ويحرم بالنسب، وهي

---

(١) «تهذيب اللغة» ٧/ ٣٠٠ (ختن).

(٢) «تهذيب اللغة» ٦/ ١٠٨ (صهر)، ونسب البيت إلى زهير من إنشاد أبي عبيد. والبيت في «ديوان زهير» ص٩٤، من قصيدة يمدح فيها: هرم بن سنان، فيصفه بقيادة الخيل، ومصاهرة الملوك، والصبر في مواطن الحرب، وغيرها مما يسأم فيه غيره. حاشية الديوان.

(٣) ذكره الثعلبي ٨/ ١٠٠ب، منسوباً لعلي ﷺ بدون إسناد.

(٤) أمهات النساء، غير داخلة في المحرمات من القرابة، فقوله: إلى، لا يدخل فيه ما بعدها. وظاهر صنيع الواحدي -رحمه الله- أنه يدخل المحرمات من الرضاعة في=

خمسة: ﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ﴾ إلى قوله ﴿وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾[(١)] وهذا القول اختيار الفراء، والزجاج[(٢)].

وعلى هذا: الصهر محرم، كالنسب. ونحو هذا روى سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وجعل من جهة الصهر سبعًا أيضًا؛ فقال: حرم الله من النسب سبعًا: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ﴾ وبنات الأخت، من النسب، ومن الصهر: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ﴾ إلى آخر الآية. والسابعة: ﴿مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[(٣)].

= المحرمات من القرابة؛ لأن المحرمات من الرضاعة في الآية المشار إليها ذكر قبل ذكر المحرمات من الصهر. وهذا مخالف لكون المحرمات بالنسب خمسة، إذ لا يكمل العدد إلا بإدخال المحرمات من الرضاعة فيه. وهذا موافق لما في «تفسير مقاتل» ص٤٦أ؛ قال: والصهر من القرابة خمس نسوة: أمهاتكم اللاتي أرضعنكم، وأخواتكم من الرضاعة. .. وما ذكره الواحدي، عن الضحاك، مخالف لما أخرجه عنه ابن جرير ١٩/٢٦، ومخالف أيضاً لما سينقله عن ابن عباس - رضي الله عنهما- حيث جعل الرضاعة من الصهر. ومخالف لما ذكر الثعلبي ١٠٠ب، منسوباً للضحاك، وقتادة، ومقاتل. فالظاهر أن الآية كتبت خطأً. ويشهد لهذا ما ذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٤٣، حيث جعل المحرمات من الصهر سبعاً، ستة مذكورة في الآية، والسابعة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٢٢].

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٦، عن الضحاك. ونسبه السمرقندي ٢/ ٤٦٣، للكلبي. وهو في «تفسير الثعلبي» ١٠٠ب، منسوباً لمن ذكر الواحدي؛ عدا الكلبي.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٠. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٢. وليس فيهما التفصيل الذي ذكره الواحدي.

(٣) أخرج هذا القول ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٠، عن قتادة. وليس في رواية قتادة تفصيل المحرمات، بل قال: سبع من النسب، وسبع من الصهر. وذكر قول قتادة، =

وهؤلاء جعلوا الصهر السبب المحرم، وهو الخلطة التي تشبه القرابة(١).

٥٥- قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾ قال ابن عباس: يريد الأصنام، والحجارة التي كانوا يعبدونها(٢).

وقال مقاتل: ﴿مَا لَا يَنفَعُهُمْ﴾ في الآخرة، إن عبدوهم في الدنيا ﴿وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾ في الدنيا، إن لم يعبدوهم(٣).

= الشنقيطي ٦/ ٣٤٢، ثم قال: لم يظهر لي وجهه، ومما يزيده عدمَ ظهورٍ ضعف دلالة الاقتران عند أهل الأصول. وجعل الزمخشري ٣/ ٢٧٩، هذه الآية كقوله تعالى: ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ [القيامة: ٣٩] فقال: أي: قسمه قسمين، ذوي نسب، أي: ذكوراً ينتسب إليهم، وذوات صهر، أي: إناثاً يصاهر بهن. وتبعه أبو السعود ٦/ ٢٢٦، والبرسوي ٦/ ١٣٠، والبغوي ١٩/ ٢٦. وأيده الشنقيطي ٦/ ٣٤٠. وكذا الألوسي ١٩/ ٣٦.

(١) وصحح هذا القول البغوي ٦/ ٩٠؛ فقال: وقيل: -وهو الصحيح- النسب من القرابة، والصهر: الخلطة التي تشبه القرابة.

(٢) أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١١، بسنده عن قتادة: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ هذا الوثن، وهذا الحجر.

(٣) «تفسير مقاتل» ص٤٦ب. وفي هذه الآية قُدم النفع على الضر، وفي صدر هذه السورة عكس ذلك؛ ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا﴾.
وهكذا في مواضع أخر من كتاب الله، ونجد بعض أهل العلم يذكر حكماً لتقديم النفع على الضر في آيات، وعكسها في آيات أخرى، ومن ذلك الخطيب الإسكافي، في «درة التنزيل» ٣٢٨. وكذا غيره. قال ابن عاشور ١٨/ ٣٢٠: واعلم أن ضراً ونفعاً، هنا جرى مجرى المثل لقصد الإحاطة بالأحوال، فكأنه قيل: لا يملكون التصرف بحال من الأحوال، وهذا نظير أن يقال: شرقاً وغرباً، وليلاً ونهاراً.. وبذلك أيضاً لا يتطلب وجه لتقديم الضر على النفع؛ لأن المقام يقتضي التسوية في تقديم أحد الأمرين، فالمتكلم مخير في ذلك. وهذا كلام جيد. والله أعلم.

وقوله: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ الظهير: المعين، فعيل بمعنى مفاعل، كوزير وشريب، وأكيل. ونحو هذا قال ابن عباس، ومجاهد، والمفسرون، في تفسير الظهير، أنه: العون والمعين[(١)]. قال مقاتل: يعني: معينًا للمشركين على أن لا يوحدوا الله[(٢)].

وقال الحسن: عونًا للشيطان على ربه بالمعاصي[(٣)]. واختاره أبو إسحاق؛ فقال: لأنه يتابع الشيطان، ويعلو به على معصية الله؛ لأن عبادتهم الأصنام معاونة للشيطان[(٤)].

قال ابن عباس، وعطية، ومقاتل، والكلبي: يعني أبا جهل[(٥)].

---

(١) «تنوير المقباس» ص٣٠٤. و«تفسير مجاهد» ٢/ ٤٥٥. وابن قتيبة في «الغريب» ص٣١٤. و«تفسير الهواري» ٣/ ٢١٥. وأخرجه بسنده عن مجاهد، والحسن، وابن زيد، ابن جرير ١٩/ ٢٦، واستدل عليه ابن زيد، بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [القصص: ٨٦] أي: لا تكونن لهم عويناً. وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ [الأحزاب: ٢٦] ظاهروهم: أعانوهم. واستظهر هذا القول الشنقيطي ٦/ ٣٤٣.

(٢) «تفسير مقاتل» ص٤٦ب. قال ابن القيم عن هذه الآية: هذا من ألطف خطاب القرآن، وأشرف معانيه، وأن المؤمن دائماً مع الله على نفسه وهواه وشيطانه وعدو ربه، ثم ذكر عبارات السلف في تفسير الآية، ثم قال: وهذه العبادة هي الموالاة والمحبة والرضا بمعبوديتهم المتضمنة لمعيتهم الخاصة فظاهروا أعداء الله على معاداته ومخالفته، ومساخطه، بخلاف وليه ﷻ فإنه معه على نفسه وشيطانه وهواه. «الفوائد» ص٧٩ -٨٠.

(٣) أخرجه بسنده، عبد الرزاق، في تفسيره ٢/ ٧٠. وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١١، عن سعيد بن جبير. وذكر السيوطي تخريج عبد بن حميد وابن المنذر نحوه عن قتادة. «الدر المنثور» ٦/ ٢٦٧.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٣.

(٥) «تفسير مقاتل» ص٤٦ب. و«تنوير المقباس» ص٣٠٤. و«تفسير الهواري» =

وقال قوم: معنى: ﴿عَلَىٰ رَبِّهِۦ﴾ على أولياء ربه، ورسل ربه، وحُذف المضاف للعلم به، وذلك أن من عادى أولياءك فقد عاداك. ومن ظاهر على صاحبك فقد ظاهر عليك. وذكر أبو علي الفارسي هذا الوجه؛ فقال: أولًا: الكافر في هذه الآية، اسم الجنس، كقولهم: كثر الشاة، والبعير، في أنه يراد به الكثرة، وقد جاء ذلك في اسم الفاعل كما جاء في سائر الأجناس، أنشد أبو زيد:

إنْ تبْخَلِي يا جُمْلُ أوْ تَعْتَلِيّ ... أو تُصبِحي في الظَّاعن المُولِّي[1]

والآية تحتمل تأولين؛ أحدهما: على أولياء ربه معينًا، أو يعادونهم ولا يوالونهم، كما قال تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ﴾ الآية [الحج: ٧٢] والآخر: أن يكون المعنى: كان هينًا عليه لا وزن له، ولا منزلة[2]. وكأنه من قولهم:

= ٣/ ٢١٥، ولم ينسبه، وأخرجه بسنده، ابن جرير ١٩/ ٢٧ عن ابن عباس. وذكره ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١١، عن مجاهد، وسعيد بن جبير، وعطية. وذكر السيوطي تخريج ابن المنذر، له عن عطية، «الدر المنثور» ٦/ ٢٦٧. وصدَّر الماوردي ٤/ ١٥٢، هذا القول بـ: قيل. والآية أعم من ذلك، قال الزمخشري ٣/ ٢٨٠: ويجوز أن يريد بالظهير الجماعة؛ كقوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤].. ويريد بالكافر الجنس، وأن بعضهم مظاهر لبعض على إطفاء دين الله. قال ابن عطية ١١/ ٥٦: ويشبه أن أبا جهل سبب الآية، ولكن اللفظ عام للجنس كله. قال الرازي ٢٤/ ١٠٢: والأولى حمله على العموم؛ لأن خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ، ولأنه أوفق بظاهر قوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾

(١) أنشده أبو زيد في «النوادر» ص٥٣، ونسبه لمنظور بن مرثد الأسدي، وأنشده أبو علي، «المسائل العسكرية» ص٢٢٢، وفي الحاشية: جمل: اسم امرأة، تعتلي: تتمارضين، الظاعن: المرتحل، المولي: الذاهب.

(٢) واقتصر على هذا القول أبو عبيدة ٢/ ٧٧. واقتصر الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٣٤٤، و«الوجيز» ٢/ ٧٨٢، على القول الأول مما يدل على ترجيحه له. والله أعلم.

ظـهـرتَ بـحـاجـتـي، إذا لـم تُـعْـنَ بـهـا[(١)]

قال الفرزدق:

تَمَيمَ بنَ زيد لا تكونن حاجتي. بظهر فلا يَعْيَا عليَّ جوابها[(٢)].

قال[(٣)]: ويمكن أن يكون قوله:

وتـلـك شَـكـاةٌ ظـاهـرٌ عـنـك عـارُهـا[(٤)]

من هذا، أي: تلك شكاة هي عنك تظهر، فلا تعتن بها[(٥)].

---

(١) ذكره الثعلبي ٨/ ١٠٠ب؛ وفيه: من قول العرب: ظهرت به، إذا جعلته خلف ظهرك، فلم تلتفت إليه. وفي «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٤٩: قال الأصمعي: ظهر فلان بحاجة فلان: إذا جعلها بظهر، ولم يخفَّ لها. قال الماوردي ٤/ ١٥٢: مأخوذ من قولهم: ظهر فلان بحاجتي إذا تركها واستهان بها، قال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ [هود: ٩٢] أي: هيناً.

(٢) ديوان الفرزدق ١/ ٨٦، في سياق قصة، وقد ورد البيت في الديوان بلفظ:

تـمـيـم بن زيد لا تـهـونـن حاجتي لـديـك ولا يـعـيـا عـلـي جـوابـهـا

وذكر البيت ابن الأنباري، في كتابه «الأضداد» ٢٥٦، في سياق قصة، منسوباً للفرزدق، وفيه: .. فلا يخفى علي جوابها

ثم قال ابن الأنباري: وأراد الفرزدق بقوله: لا تكونن حاجتي بظهر، لا تطَّرحها. وذكره الأزهري ٦/ ٢٥٦، غير منسوب. ونسبه القرطبي ١٣/ ٦٣، للفرزدق، وفيه: تميم بن قيس.

(٣) قال في (أ)، (ب)، ويعني به أبا علي الفارسي.

(٤) أنشده الأزهري ٦/ ٢٥٤، ونسبه لأبي ذؤيب الهذلي، وهو في «ديوانه» ١١٥، وصدره:

وعـيـرهـا الـواشـون أنـي أحـبـهـا

وهو كذلك في «خزانة الأدب» ٩/ ٥٠٥.

(٥) رد ابن جرير ١٩/ ٢٧ هذا القول، واعترض عليه، وصحح القول الأول. فقال لأن الله تعالى ذكره أخبر عن عبادة هؤلاء الكفار من دونه، فأولى الكلام أن يتبع ذلك =

٥٦- وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا﴾ أي: بالجنة ﴿وَنَذِيرًا﴾ من النار[١].

٥٧- ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على القرآن وتبليغ الوحي[٢] ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ وفي هذا تأكيد لصدقه؛ لأنه لو طلب على دعائهم إلى الله شيئًا من أموالهم لقالوا: إنما يطلب أموالنا، فإذا لم يطلب شيئًا كان أقرب إلى الصدق[٣].

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ﴾ معناه: لكن من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلًا بإنفاق ماله فعل ذلك[٤]. فهو من الاستثناء المنقطع يعني: لا أسألكم لنفسي أجرًا، ولكن لا أمنع[٥] من إنفاق المال في طلب مرضاة الله، واتخاذ السبيل إلى ثوابه وجنته[٦]. وهذا الذي ذكرنا معنى قول المفسرين في هذه

= ذمه إياهم، وذم فعلهم دون الخبر عن هوانهم على ربهم، ولما يجر لاستكبارهم عليه ذكر، فيتبع بالخبر عن هوانهم عليه. وذكر الشوكاني ٤/ ٨١، قولاً آخر، فقال وقيل إن المعنى: وكان الكافر على ربه الذي يعبده وهو الصنم قوياً غالباً، يعمل به ما يشاء؛ لأن الجماد لا قدرة له على دفع ونفع. وعلى هذا فتكون الآية فيمن يعبد جماداً دون غيره، ولا يخفى أن هذا تخصيص لعموم الآية. والله أعلم.

(١) «تفسير مقاتل» ص٤٦ب. و«تنوير المقباس» ص٣٠٤. و«تفسير الهواري» ٣/ ٢١٥.

(٢) عند مقاتل ٤٦ب: ﴿عَلَيْهِ﴾ الإيمان. وفي «تنوير المقباس» ص٣٠٤: على التوحيد والقرآن. وفي «تفسير الهواري» ٣/ ٢١٥: القرآن. وهو قول ابن زيد، أخرجه عنه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٢. وعند الثعلبي ٨/ ١٠٠ب: على تبليغ الرسالة.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٠ب، بنحوه. أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٢، عن ابن عباس: ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ عرضاً من عرض الدنيا.

(٤) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٠ب، بنحوه. و«إعراب القرآن»، للنحاس ٣/ ١٦٤. و«الوسيط» ٣/ ٣٤٤، و«الوجيز» ٢/ ٧٨٢.

(٥) كلمة: لا أمنع. في (ج) فقط.

(٦) قال أبو عبيدة ٢/ ٧٨: العرب قد تستثني الشيء من الشيء وليس منه على الاختصار، وفيه ضمير تقديره: قل ما أسألكم عليه من أجر إلا أنه من شاء أن =

الآية[1].

٥٨- قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ ظاهر التفسير إلى آخر الآية.

٥٩- وقوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ مفسر في سورة الأعراف[2]. إلى قوله ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ قال الكلبي: يقول: فاسأل الخبير بذلك[3]. وعلى هذا الكناية في: ﴿بِهِۦ﴾ تعود إلى ما ذُكر من خلق السماوات، والأرض، والاستواء على العرش، والباء: من صلة الخبير قدم عليه، وذلك الخبير هو: الله ﷻ، وقيل: جبريل عليه السلام[4]. وقيل: هذا الخطاب ظاهره للنبي ﷺ والمراد به غيره[5].

= يتخذ إلى ربه سبيلاً فليتخذه. ويحتمل أن يكون المعنى: أن تتخذوا إلى ربكم سبيلاً بالتقرب إليه، وعبادته، فالاستثناء على هذا متصل. تفسير ابن جزي ٤٨٦. وذكر القولين أبو حيان ٦/ ٤٦٥، واستظهر القول بأن الاستثناء منقطع.

(١) في «تفسير مقاتل» ص٤٦ب: ﴿سَبِيلًا﴾ طاعته. وهو قول قتادة؛ أخرجه عنه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٢. ولم يجعله في «تنوير المقباس» ص٣٠٤، متعلقاً بالأجر، وإنما جعله راجعاً إلى الإيمان، والتوحيد. قال الهواري ٣/ ٢١٥: أي: إنما جئتكم بالقرآن ليتخذ به من آمن إلى ربه سبيلاً بطاعته. أي: يتقرب به إلى الله. وقريب من كلام الواحدي، في «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٢٧.

(٢) عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف: ٥٤]، حيث تكلم عن كلمة: ستة، وبين أصل اشتقاقها، والمراد بها في الآية، والحكمة من ذلك، ثم تكلم عن بقية معاني الآية في خمس صفحات.

(٣) «الوسيط» ٣/ ٣٤٤، ونسبه البغوي ٦/ ٩١، للكلبي. وهذا القول اختيار الهواري ٣/ ٢١٥: أي: خبيراً بالعباد.

(٤) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠١أ، بنحوه.

(٥) وجزم به في «الوسيط» ٣/ ٣٤٤. وكذا البغوي، في «تفسيره» ٦/ ٩١ .

وقال مجاهد: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ أي: فاسأل الله تسل عالمًا بكل شيء لا يخفى عليه خافية[١]. وعلى هذا القول، معنى الآية: فاسأله تسل بسؤالك إياه خبيرًا. كما تقول: سل؟ تريد عالمًا. والمسؤول هو زيد، أي: سل زيدًا تسأل بسؤالك إياه عالمًا. وكان علي بن سليمان، يذهب إلى أن الكناية في ﴿بِهِۦ﴾ تعود إلى السؤال. وقوله: ﴿فَسْـَٔلْ﴾ يدل على السؤال. والمعنى: فأسأل عالمًا بسؤالك[٢].

وقال أبو إسحاق: المعنى: فاسأل عنه خبيرًا[٣]. وهو مذهب الأخفش، وجماعة، جعلوا الباء، بمعنى عن، كقوله: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١]. وأنشدوا:

وإن تسألوني بالنساء فإنني بصير بأدواء النساء طبيب[٤]

أي: عن النساء[٥]، والمعنى: سل عن الله أهل العلم يخبروك، كما

---

(١) أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٥، بسنده عن مجاهد: قال: ما أخبرتك من شيء فهو كما أخبرتك. وأخرج أيضاً بسنده ٨/ ٢٧١٥، عن شمر بن عطية: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ قال: هذا القرآن خبيراً.

(٢) «القطع والائتناف» ٢/ ٤٨٦، ونسبه لعلي بن سليمان. وهو: علي بن سليمان بن الفضل النحوي، أبو الحسن الأخفش الأصغر، قرأ على ثعلب والمبرد، وغيرهما، من مصنفاته: «شرح سيبويه»، و«التثنية والجمع». ت ٣١٥ هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» ١٤/ ٤٨٠، و«بغية الوعاة» ٢/ ١٦٧ .

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٣.

(٤) ذكره ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ص٥٦٨، ونسبه لعلقمة. وهو في «ديوانه» ص٢٣. وذكره الثعلبي ٨/ ١٠١أ، ولم ينسبه. وذكره الطبرسي ٧/ ٢٧٤، ونسبه لعلقمة بن عبدة، وفيه: بأغواء النساء. وذكره أبو البركات ابن الأنباري، في «البيان» ٣/ ٥٩، ولم ينسبه، ونسبه الشوكاني ٤/ ٨١، لامرئ القيس.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠١أ. وممن ذهب إلى هذا القول ابن قتيبة، «تأويل مشكل

قال الشاعر:

هلا سألت القوم يا ابنة مالك   إن كنت جاهلة بما لم تعلمي[(١)]

فإن قيل: هل كان يحتاج النبي ﷺ إلى أن يسأل عن الله أحدًا؟

قيل: يحتمل أن يكون الخطاب له، والمراد به غيره. ويحتمل أن يكون كقوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [يونس: ٩٤] وقد ذكرنا ما قيل فيها مستقصى[(٢)].

وكان ابن جرير، يذهب إلى أن الباء صلة؛ ويقول: المعنى: فاسأله خبيرًا، ويذهب إلى: أن ﴿خَبِيرًا﴾ منصوب على الحال[(٣)].

قال أبو علي الفارسي: قوله ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ﴾ مثل سل عنه، فأما ﴿خَبِيرًا﴾ فلا يخلو انتصابه من أن يكون على أنه حال، أو مفعول به، فإن

= القرآن» ص٥٦٨. وأنكر علي ابن سليمان هذا القول: لو لقيت فلانًا لقيك به الأسد؛ أي: للقيك بلقائك إياه الأسد. «تفسير القرطبي» ١٣/ ٦٣. ورد ذلك أيضًا الألوسي ٧/ ٣٨؛ فقال: والسؤال كما يعدي بعن، لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء.. فلا حاجة إلى جعلها بمعنى عن، كما فعل الأخفش، والزجاج.

(١) البيت لعنترة، من معلقته، «ديوانه» ص٢٥. وقد نسب البيت في «تفسير الشوكاني» ٤/ ٨١، لامرئ القيس، ولعل ذلك خطأ، لأنه ذكر بعده مباشرة البيت السابق منسوبًا لامرئ القيس أيضًا. والله أعلم.

(٢) قال الواحدي: اختلفوا في هذا الخطاب لمن هو؛ فقال أكثر أهل العلم: هذا الخطاب للرسول ﷺ، والمراد غيره من الشكاك.. ثم نقل عن أبي إسحاق الزجاج قوله: هذا أحسن الأقوال.. ثم قال: وذكروا في هذه الآية أقوالاً متكلفة بعيدة فلم أحكها. سورة يونس: ٩٤ .

(٣) حكاه عن ابن جرير النحاس، «القطع والائتناف» ٢/ ٤٨٦، وهو في «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٢٨، وساقه بسنده عن ابن جريج.

كان حالًا لم يخل من أن يكون حالًا من الفاعل، أو المفعول، فإن جعلته حالًا من الفاعل السائل لم يسهل؛ لأن الخبير لا يكاد يَسأل إنما يُسأل. ولا يسهل الحال من المفعول أيضًا؛ لأن المسؤول عنه خبير أبدًا، وليس للحال كثير فائدة. فإن قلت: يكون حالًا مؤكدة، فغير هذا الوجه إذا احتمل أولى، فيكون ﴿خَبِيرًا﴾ إذًا: مفعولًا به؛ كأنه قال: فاسأل عنه خبيرًا. أي: مسؤولًا خبيرًا. وكان المعنى: سل يتبين بسؤالك، وبحثك من تستخير ليتقرر عندك ما اقتص عليك من خلقه ما خلق، وقدرته على ذلك وتعلمه بالفحص عنه والتبين له، قال: ومما يقوي: أن السؤال إنما أريد به ما وصفنا، قول أمية:

وسلْ ولا بأسَ إنْ كُنتَ امرءًا عَمِهًا
إنَّ السؤالَ شِفا منْ كانَ حيرانَا[1]

أراد: سل حتى تتبين بسؤالك؛ ألا ترى أنه قال: إن السؤال شفاء من كان حيرانًا. والسؤال إذا خلا من العلم لم يكن شفاء، إنما يكون شفاءً إذا اقترن به العلم والتبين. وكذلك المراد في قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ اسأل سؤالًا تبحث به لتتبين.

وأجاز أبو إسحاق، وغيره، في هذه الآية، أن يكون الوقف والتمام عند قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ ثم يبتدئ ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ فيكون ابتداء، و﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ﴾ الخبر[2]. ومن لم يقف على العرش، فارتفاع

---

(١) العمه: الذي يتردد متحيراً، لا يهتدي لطريقه ومذهبه، والعَمَه في الرأي، والعمى في البصر. «تهذيب اللغة» ١/ ١٤٩ (عمه). ولم أجد من ذكر هذا البيت.

(٢) الوقف التام هو الوقف على كلام تم معناه، ولم يتعلق بما بعده لفظاً، ولا معنى، وهو الذي يحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده. والوقف الكافي: هو الوقف =

الرحمن يكون من وجهين؛ أحدهما: على خبر ﴿ٱلَّذِى﴾ على[1] تقدير: الذي خلق السماوات والأرض الرحمن، أي:[2] هو الذي فعل ذلك. وإن جعلت ﴿ٱلَّذِى﴾ متصلًا بالآية المتقدمة ارتفع الرحمن على البدل مما في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ﴾ فبيّن بقوله: ﴿الرَّحمنُ﴾[3].

٦٠- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ قال عطاء، والكلبي، والمفسرون: قالوا: ما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة، يعني: مسيلمة[4].

= على كلام يؤدي معنى صحيحاً مع تعلقه بما بعده من جهة المعنى. والوقف الحسن: هو الوقف على كلام يؤدي معنى صحيحاً، مع تعلقه بما بعده لفظاً ومعنى. والوقف القبيح: هو الوقف على ما لا يؤدي معنى صحيحاً، وذلك لشدة تعلقه بما بعده لفظاً ومعنى. وبعضه أقبح من بعض. ولا يجوز تعمد الوقف عليه إلا لضرورة من انقطاع نفس ونحوه. «النشر في القراءات العشر» ١/ ٢٢٤، و«حق التلاوة» لحسيني شيخ عثمان ص٥١.

(١) (على) في (أ)، (ب).

(٢) (أي) في (ج). فقط.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٣. وذكره النحاس، «القطع والائتناف» ٢/ ٤٨٥، ولم ينسبه.

(٤) «تفسير مقاتل» ص٤٦ب، في قصة طويلة ليس لها إسناد. و«تنوير المقباس» ص٣٠٥، دون ذكر القصة. وذكره ابن جرير ١٩/ ٢٩ فقال: وذكر بعضهم أن مسيلمة كان يُدعى: رحمن اليمامة. والثعلبي ٨/ ١٠١أ، ولم ينسبه. وأخرجه بسنده، ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٥، عن عطاء. وذكره ابن عطية ١١/ ٦٠، واقتصر عليه.

مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، المتنبئ المشهور بالكذاب، وفي المثل: أكذب من مسيلمة. لدعواه النبوة، وقتل مسيلمة سنة: ١٢، في خلافة أبي بكر ﷺ، في حروب الردة التي قادها خالد بن الوليد ﷺ. «سيرة ابن هشام» ٤/ ٢٤٧، و«الكامل» لابن الأثير ٢/ ٢٤٦.

قال أبو إسحاق: الرحمن: اسم من أسماء الله ﷻ، مذكور في الكتب الأُوَل، ولم يكونوا يعرفونه من أسماء الله[١]. فلما سمعوه أنكروا، فقالوا ﴿وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾[٢]. وقد ذكرنا هذا عند قوله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ الآية [الإسراء: ١١٠][٣].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٣. وجزم الواحدي -رحمه الله- في «الوسيط» ٣/ ٣٤٤، و«الوجيز» ٢/ ٧٨٢، بأن المشركين ما كانوا يعرفون الرحمن في أسماء الله تعالى. وكذا البغوي، في تفسيره ٦/ ٩٢. وابن كثير ٦/ ١٢٠. قال ابن عاشور ١/ ١٧٢: وقد ذكر جمهور الأئمة: أن وصف الرحمن لم يطلق في كلام العرب قبل الإسلام، وأن القرآن هو الذي جاء به صفة لله تعالى، فلذلك اختص به تعالى، حتى قيل: إنه اسم له وليس بصفة.

(٢) قولهم: ﴿وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ يجوز أن يكون سؤالاً عن المسمى به؛ لأنهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم، والسؤال عن المجهول بما، ويجوز أن يكون سؤالاً عن معناه؛ لأنه لم يكن مستعملاً في كلامهم، كما استعمل: الرحيم، والرحوم، والراحم، أو لأنهم أنكروا إطلاقه على الله تعالى. «الكشاف» ٣/ ٢٨٢. والألوسي ٧/ ٣٩.

(٣) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال ابن عباس: إن رسول الله ﷺ قال وهو ساجد ذات ليلة: (يا رحمن) فسمعه أبو جهل وهم لا يعرفون الرحمن، فقال: إن محمداً ينهانا أن نعبد إلهين وهو يدعوا إلهاً آخر مع الله يقال له: الرحمن، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ﴾ أي: قل يا محمد ادعوا الله يا معشر المؤمنين﴿أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ أي إنْ شئتم قولوا: يا الله وإن شئتم قولوا: يا رحمن ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ قال أبو إسحاق: أعلمهم الله أن دعاءهم الله أودعاءهم الرحمن يرجعان إلى واحدٍ، فقال: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟﴾المعنى أي أسماء الله تدعوا ﴿فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾.

والظاهر أن قولهم ﴿وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ قول قوم كانوا يجحدون التوحيد، ويدل عليه ازديادهم نفوراً لما أمروا أن يسجدوا للرحمن؛ لأن العرب كانوا يعرفون الرحمن في أسماء الله تعالى، وأنه اسم مسمى من الرحمة. «تفسير الماوردي» ٤/ ١٥٣. وفي «تفسير الرازي» ٢٤/ ١٠٥ والأقرب أن المراد إنكارهم لله لا للاسم؛ لأنْ =

قوله تعالى: ﴿لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ خطاب للنبي ﷺ وكأنهم تلقوا أمره بالرد والإنكار عليه[١]. ومن قرأ: بالياء[٢]؛ فقال أبو عبيد: تراه أراد لما يأمرنا الرحمن. وليس بالوجه؛ لأنهم لو أقروا أن الرحمن تبارك وتعالى هو الآمر، ما كانوا كفارًا، إنما كانت مقالتهم تلك للنبي ﷺ فيما يقول أهل التفسير؛ وذلك أنهم قالوا: يعنون أنسجد لما يأمرنا رحمن اليمامة[٣]. تكبرًا منهم واستهزاء. ونحو هذا ذكر الفراء، في قراءة من قرأ: بالياء[٤].

وقال أبو علي: من قرأ بالياء فالمعنى: أنسجد لما يأمرنا محمد ﷺ بالسجود له، على وجه الإنكار منهم لذلك. ولا يكون على: أنسجد لما يأمرنا الرحمن بالسجود له؛ لأنهم أنكروا الرحمن بقولهم: ﴿وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾[٥].

= هذه اللفظة عربية، وهم كانوا يعلمون أنها تفيد المبالغة في الإنعام. واستظهر هذا المعنى، ونصره أبو حيان ٦/ ٤٦٦.

(١) «تفسير الهواري» ٣/ ٢١٦. و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٤٦.

(٢) قرأ بالياء: حمزة، والكسائي. «السبعة في القراءات» ص٤٦٦، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٤٦، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٤.

(٣) ذكر قول أبي عبيد، النحاس، في «إعراب القرآن» ٣/ ١٦٥، و«القطع والائتناف» ٢/ ٤٨٧، مع شيء من الاختلاف. وما ذُكر عن أهل التفسير؛ في «تفسير مقاتل» ص٤٦ب. و«تفسير ابن جرير» ١٩/ ٢٩.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٠. ويمكن توجيه قراءة الياء على معنى: أنسجد لما يأمرنا الله تعالى حسب زعمك وقولك.

(٥) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٤٦. وذكره الهواري ٣/ ٢١٥؛ فقال: ومن قرأها بالياء، فيقول: يقوله بعضهم لبعض: أنسجد لما يأمرنا محمد.

قال ابن جرير ١٩/ ٢٨: إنهما قراءتان مستفضتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحد منهما علماء من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

وقوله: ﴿وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ قال مقاتل: يقول[(١)]: زادهم ذكر الرحمن تباعدًا من الإيمان[(٢)].

وقال غيره: زادهم أمر النبي ﷺ إياهم بالسجود نفورًا عما أمروا به من ذلك[(٣)].

روى مِسْعَر، عن عبد الأعلى[(٤)]، أنه كان يقول في سجوده: زادنا لك خشوعًا ما زاد أعداءك عنك نفورًا[(٥)]، فلا تُكبَّ وجوهنا في النار بعد سجودها لك.

٦١- قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ قال ابن عباس، في رواية عطاء: يريد بروج النجوم[(٦)]. يعني: منازلها الاثني عشر، كل برج منها: منزلان، ونصف منزل للقمر، وهو: ثلاثون درجة للشمس، ولكل برج اسم على حده، وأساميها معروفة[(٧)].

---

(١) (يقول) في (ج)، وهي غير موجودة في «تفسير مقاتل».

(٢) «تفسير مقاتل» ص٤٦ب. و«تنوير المقباس» ص٣٠٥. وذكر قولاً آخر: القرآن.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٤٦، بنصه. وذكر نحوه الهوَّاري ٣/ ٢١٦. وابن جرير ١٩/ ٢٩.

(٤) عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى بن مسهر، الغساني الدمشقي، الفقيه، شيخ الشام، ت: ٢١٨هـ من العاشرة. ثقة فاضل. «سير أعلام النبلاء» ١٠/ ٢٢٨، و«تقريب التهذيب» ص٥٦٢.

(٥) ذكره الثعلبي ٨/ ١٠١أ، عن سفيان الثوري، دون آخره، وكذلك القرطبي ١٣/ ٦٤. والبرسوي ٦/ ٢٣٥.

(٦) «تنوير المقباس» ص٣٠٥. وذكره الهوَّاري ٣/ ٢١٦، واقتصر عليه، ولم ينسبه.

(٧) وقد ذكرها مفصلة الثعلبي ٨/ ١٠١أ، ولم ينسبه لأحد. والبغوي، في تفسيره ٦/ ٩٢، وهي: الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والحوت.

وقال أبو صالح: هي النجوم الكبار العظام. وهو قول مقاتل، ومجاهد، والحسن؛ قالوا في تفسير البروج: هي النجوم والكواكب(١).

قال أبو إسحاق: وإنما قيل للكواكب بروج؛ لظهورها، وبيانها، وارتفاعها، والبَرَجُ: تباعد ما بين الحاجبين. وكل ظاهر مرتفع فقد بَرُج(٢).

وقال عطية العوفي: هي قصور فيها الحرس. وهو قول الأعمش، وأصحاب عبد الله(٣). وذكر الكلبي القولين؛ النجوم، والقصور(٤).

---

(١) «تفسير مقاتل» ص٤٦ب. وأخرجه بسنده عن قتادة، عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٧٠. وأخرجه بسنده ابن جرير ١٩/ ٢٩، عن أبي صالح، ومجاهد، وقتادة. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٦، عن أبي صالح، وسعيد بن جبير، وذكره عن مجاهد، والحسن، وقتادة. وأخرجه بسنده الثعلبي ٨/ ١٠١أ، عن أبي صالح. وذكره عن مجاهد، وقتادة.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٣. وفيه: تباينها، بدل: بيانها. واقتصر على هذا القول.

(٣) ذكره بسنده ابن جرير ١٩/ ٢٩، عن عطية، ويحيى بن رافع، وإبراهيم، وأبي صالح. وذكره بإسناده عن عطية، ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٦، والثعلبي ٨/ ١٠١أ. قال ابن أبي حاتم: وروي عن ابن عباس، ومحمد بن كعب القرظي، وأبي صالح في إحدى الروايات، وإبراهيم النخعي، والأعمش أنها: القصور. ويشهد للحرس فيها قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ [الجن: ٨] «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٦٤.

(٤) «تنوير المقباس» ص٣٠٥. وقال في «الوجيز» ٢/ ٧٨٣: ﴿بُرُوجًا﴾ أي: منازل الكواكب السبعة. ورجح ابن جرير ١٩/ ٣٠، أن المراد بها القصور، وجعل هذه الآية دليلاً عليه. والذي يظهر أنهم لا يعنون قصوراً في الجنة، بل: قصوراً في السماء فيها الحرس، كما صرح به ابن كثير ٦/ ١٢٠. وعلى هذا لا يرد الإشكال الذي اعترض به ابن عطية ١١/ ٦٢؛ فقال: والقول بأنها قصور في الجنة يحط من غرض الآية في التنبيه على أشياء مدركات تقوم بها الحجة على كل منكر لله أو جاهل به. وأما ابن كثير ٦/ ١٢٠، فقد استظهر أن المراد بها الكواكب العظام، ثم قال: اللَّهم إلا أن تكون الكواكب العظام هي قصور للحرس فيجتمع القولان.

والبروج، بمعنى: القصور؛ ذكرنا تفسيرها عند قوله: ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨](١).

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا﴾ قالوا: هو الشمس، نظيره قوله: ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾(٢) [نوح: ١٦]. وقرأ حمزة والكسائي: (سُرُجًا)(٣) قال الزجاج: أراد الشمس، والكواكب معها(٤). ومن حجة هذه القراءة قوله: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ [الملك: ٥] فشبهت الكواكب بالمصابيح في قوله: (سُرُجًا) كما شبهت المصابيح بالكواكب؛ في قوله: ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ﴾ [النور: ٣٥] والمعنى: مصباح الزجاجة، ويدلك قول امرئ القيس:

سموت إليها والنجوم كأنها ... مصابيح رهبان تشب لقُفَّال(٥)

---

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: والبروج في كلام العرب: القصور والحصون، وقال ابن المظفر: البروج بيوت تبنى على سور المدينة، وبروج الفلَك اثنا عشر، كل برج فيها ثلاثون درجة، وأصلها في اللغة: من الظهور، ومنه يقال: تبرجت المرأة، إذا أظهرت محاسنها.

(٢) «تفسير مقاتل» ص٤٦ب. و«تنوير المقباس» ص٣٠٥. و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧١، واستشهد عليه بالآية. و«مجاز القرآن» ٢/ ٧٨. وأخرجه عن قتادة، عبد الرزاق ٢/ ٧٠، وابن جرير ١٩/ ٣٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٧. وهو قول الهوَّاري ٣/ ٢١٦. والزجاج ٤/ ٧٤. والثعلبي ٨/ ١٠١ب.

(٣) «السبعة في القراءات» ص٤٦٦، و«الحجة» ٥/ ٣٤٧. و«النشر» ٢/ ٣٣٤.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٤.

(٥) هذا بنصه، في «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٤٧، من قوله: ومن حجة هذه القراءة. وعنه أنشد بيت امرئ القيس، ورواية الديوان هي:

نظرت إليها والنجوم كأنها ... مصابيح رهبان تشب لقفال

سموت إليها بعد ما نام أهلها ... سمو حَبَابِ الماء حالاً على حال

«ديوان امرئ القيس» ص١٨٢. وفي «حاشية الديوان: تشب لقفال: توقد =

واختار أبو عبيد (سُرُجًا) وقال: من قرأ (سُرُجًا) أراد النجوم، وهي قد ذكرت قبل هذا، في قوله: ﴿جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ وهذا الذي ذكره لا يقدح في قراءة حمزة؛ لأنه يحمل البروج على غير الكواكب[(١)].

٦٢- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ ذكر أهل اللغة، والمفسرون، في الخلفة، قولين[(٢)]؛ قال أبو عبيدة: الخلفة كل شيء بعد شيء[(٣)].

وقال الأصمعي: خلفة الثمر: الشيء يجيء بعد الشيء. والخلفة من نبات الصيف بعد ما يبس العشب، ومن الزروع، ما زرع بعد إدراك الذي زرع أولًا؛ لأنها تُستَخلف[(٤)]، وأنشد:

ولها بالماطرون إذا أكل النمل الذي جمعا

= لعائدين من الغزو أو غيره. الحباب: الفقاقيع التي تظهر على سطح الماء.

(١) ذكر قول أبي عبيد النحاس، في «إعراب القرآن» ٣/ ١٦٦، وذكر الإجابة عنه فقال: أبان بن تغلب قال: السرج: النجوم الدراري، فعلى هذا تصح القراءة، ويكون مثل قوله جل وعز: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ [البقرة: ٩٨] فأعيد ذكر النجوم النيرة. وذكر قول أبي عبيد، السمرقندي ٢/ ٤٦٥. وهو اختيار الثعلبي ٨/ ١٠١ب.

(٢) أما ابن جرير ١٩/ ٣٠، فقد ذكر فيها ثلاثة أقوال:
١. يخلف أحدهما صاحبه. ٢. ما فات في أحدهما عمل في الآخر. وقد جعلهما الواحدي، قولاً واحداً. ٣. كل واحد منهما مخالف لصاحبه.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ٧٨، بمعناه. وهو قول الأزهري؛ قال ٧/ ٣٩٨: كل شيء يجيء بعد شيء فهو خلفة.

(٤) «تهذيب اللغة» ٧/ ٣٩٩، ٤٠٠ (خلف)، بنصه. وفيه: والخلفة ما أنبت الصيف من العشب، بعد ما يبس العشب. ولم ينشد البيت المذكور.

خِلْفة حتى إذا ارتبعت سكنت من جِلَّقٍ بِيَعَا[١]

قال المبرد: يقول: يخلف هذا المكان في هذا الوقت المكان الآخر. قال: ومن هذا يقال للمبطون: أصابته خلفة لتردده بين أن يخلف المشي القعود، والقعود المشي. فعلى هذا القول: الليل خلفة للنهار، والنهار خلفة لليل؛ لأن أحدهما يخلف الآخر ويأتي بعده.

قال الفراء: يقول يذهب هذا ويجيء هذا[٢]. وهذا قول ابن عباس، في رواية عطاء، ومقاتل، وابن زيد، والضحاك، والحسن؛ قال ابن عباس: يريد من فاته شيء من الخير بالليل عمله بالنهار[٣].

---

(١) ذكره أبو عبيدة، «مجاز القرآن» ٢/ ٧٩ ولم ينسبه. قال المبرد: قال أبو عبيدة: هذا الشعر يُختلف فيه؛ فبعضهم ينسبه إلى الأحوص، وبعضهم ينسبه إلى يزيد بن معاوية. «الكامل» ١/ ٤٩٨. وذكره ابن جرير ١٩/ ٣١، ولم ينسبه. وذكره ابن عطية ١١/ ٦٣، وزاد عليه بيتاً، وقال فيه: ومنه قول الآخر يصف امرأة تنتقل من منزل في الشتاء لمنزل في الصيف دأباً. وأنشده أبو علي، «كتاب الشعر» ١/ ١٦٠، ولم ينسبه. وكذا ابن جني، «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٦٢٦. والماطرون: بستان بظاهر دمشق يسمى اليوم: الميطور، وخلفة: خلفة الشجر: وهو ما يخرج من الثمر بعد الثمر الطيب، أو من الاختلاف؛ وهو: التردد، وهو الشاهد من إيراد البيت، والنمل فاعل أكل، والذي مفعوله، والعائد محذوف؛ أي: جمعه، وارتبعت: دخلت في الربيع، وجِلَّق: مدينة بالشام، وبيعا: مفعول سكنت، وهو جمع بِيعة بالكسر؛ كنيسة النصارى، ومعنى البيتين: أن لهذه المرأة تردداً إلى الماطرون في الشتاء، فإن النمل يخزن الحب في الصيف ليأكله في الشتاء، ولا يخرج إلى وجه الأرض من قريته، وإذا دخلت في أيام الربيع ارتحلت إلى البيَع التي في جلق. «خزانة الأدب» ٧/ ٣١٢.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧١. واختار هذا المعنى ابن كثير ٦/ ١١٤ .

(٣) أخرجه بسنده ابن جرير ١٩/ ٣٠، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- من طريق علي ابن أبي طلحة، وكذا ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٨. وذكره البخاري تعليقاً، «الفتح» =

وقال مقاتل: جعل النهار[١] خلفًا من الليل، لمن نام بالليل، وجعل الليل خلفًا من النهار، لمن كانت له حاجة، وكان مشغولًا[٢].

وقال ابن زيد: يخلف أحدهما صاحبه؛ إذا ذهب أحدهما جاء الآخر، فهما يتعاقبان في الضياء والظلام، والزيادة والنقصان[٣].

وقال الضحاك: من عجز عن عمل الليل فعمل بالنهار كان له خلفًا، ومن عجز عن عمل بالنهار فعمل بالليل كان له خلفًا. وقال الحسن: جعل أحدهما خلفًا للآخر فإن فات رجلًا من النهار شيء أدركه بالليل، وإن فاته شيء بالليل أدركه بالنهار[٤]. وهذا القول اختيار الليث؛ قال: أي: إذا فاته أمر بالنهار تداركه بالليل، وإذا فاته بالليل تداركه بالنهار[٥] من العبادة،

= ٨/ ٤٩٠. وذكره الثعلبي عن ابن عباس، والحسن، وقتادة. وأخرج ابن أبي حاتم، بسنده عن شقيق قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب ﷺ فقال: فاتتني الصلاة الليلة، فقال: أدرك ما فاتك من ليلتك في نهارك، فإن الله جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً. ويشهد لهذا حديث عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلاةِ الْفَجْرِ وَصَلاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ»**. أخرجه مسلم ١/ ٥١٥، في صلاة المسافرين وقصرها، رقم ٧٤٧. والنسائي ٣/ ٢٨٨، في قيام الليل، رقم ١٧٩٠.

(١) في (ج)، الليل، وهو خطأ.

(٢) «تفسير مقاتل» ص٤٧أ.

(٣) أخرجه بسنده ابن جرير ١٩/ ٣٢ مطولاً. وذكره الثعلبي ٨/ ١٠١ب.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧١. وابن جرير ١٩/ ٣١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٨. وساق بعده عبد الرزاق بسنده قول النبي ﷺ: **«لا حسد إلا على اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار»**. والحديث أخرجه البخاري، كتاب العلم، رقم: ٧٣، «الفتح» ١/ ١٦٥. ومسلم ١/ ٥٥٨، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، رقم: ٨١٥.

(٥) «العين» ٤/ ٢٦٨ (خلف). ولم أجده في «التهذيب». أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٨، =

والذكر، وغير ذلك[١].

القول الثاني، قال الكسائي: يقال لكل شيئين اختلفا: هما خِلْفَان، وخِلْفَتَان، يقال: له ابنان خِلْفان، وله عبدان خِلْفان، وله أَمَتَان خلفان، إذا كان أحدُهما طويلًا، والآخر قصيرًا، أوكان أحدُهما أبيضَ، والآخرُ أسودَ[٢]، قال الراجز:

دَلْـوَايَ خِـلْـفَـان وسَـاقِـيَـاهُـمَـا[٣]

يقول: إحداهما مُصْعِدَةٌ، والأخرى مُنْحَدِرة[٤]، وأحد الساقين طويل، والآخر قصير[٥]، أو أحدهما أسود، والآخر أحمر. وقال غيره: يقال: ولد فلان خلفة، أي: نصف صغار، ونصف كبار، ونصف ذكور، ونصف إناث[٦]. وعلى هذا[٧] الخلفة من الاختلاف الذي هو ضد الاتفاق. وهذا قول مجاهد، قال: جعل كل واحد منهما مخالفًا لصاحبه، فجعل هذا أسود، وهذا أبيض[٨].

= عن الحسن أن عمر ﷺ، أطال صلاة الضحى، فقيل له: صنعت اليوم شيئاً لم تكن تصنعه؛ فقال: إنه بقي علي من وردي شيءٌ فأحببت أن أتمه أو أقضيه، وتلا هذه الآية ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾.

(١) اقتصر الواحدي على هذا القول في «الوسيط» ٣/ ٣٤٥، و«الوجيز» ٢/ ٧٨٣.

(٢) «تهذيب اللغة» ٧/ ٣٩٨ (خلف)، بنصه. وهو قول أبي زيد، «النوادر في اللغة» ص١٥.

(٣) هكذا ورد في «تهذيب اللغة» ٧/ ٣٩٨، غير منسوب، و«اللسان» ٩/ ٩١ (خلف) كذلك، و«مقاييس اللغة» ٢/ ٢١٣، و«نوادر أبي زيد» ص١٥ .

(٤) «تهذيب اللغة» ٧/ ٣٩٨ (خلف).

(٥) في نسخة: (أ)، (ب)، بالتنوين في: طويلاً، وقصيراً.

(٦) «تهذيب اللغة» ٧/ ٣٩٨ (خلف)، بنصه. ولم يسم القائل.

(٧) في (أ)، (ب): (وهذا على).

(٨) أخرجه بسنده، عنه ابن جرير ١٩/ ٣١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٨. وتفسير مجاهد=

وذكر الفراء، والزجاج، القولين جميعًا[١]، وأنشدا قول زهير:

بها العِينُ والآرام يَمشِين خِلْفةً[٢]

أي: مختلفات، في أنهما ضربان في ألوانها، وهيئتها، وتكون خلفة في مِشْيَتها، تذهب كذا، وتجيء كذا[٣]. وحكى الكلبي، القولين أيضًا؛ فقال: ﴿خِلْفَةً﴾ يخلف كل واحد منهما صاحبه. قال: ويقال الخلفة: اختلاف ألوانها[٤]. والخلفة: اسم من الاختلاف، أقيم مقام المصدر. والاختلاف يحتمل المعنيين جميعًا. وذكرنا ذلك عند قوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ في سورة البقرة [آية: ١٦٤][٥]

= ٢/ ٤٥٥. وذكره عنه الهوَّاري ٣/ ٢١٦. وأخرجه بسنده ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٨، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧١. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٤.

(٢) صدر بيتٍ وعجزه:

وأطلاؤها ينهض من كل مجثم

«ديوان زهير» ٧٥، وذكره مقتصرًا على صدره: الفراء ٢/ ٢٧١، وأبو عبيدة ٢/ ٨٠، وابن قتيبة في «الغريب» ص٣١٤، وابن جرير ١٩/ ٣٢، والأزهري ٧/ ٣٩٩. وذكره بتمامه: الثعلبي ٨/ ١٠١ب، وابن عطية ١١/ ٦١، قال ابن قتيبة: الآرام: الظباء البيض، والآرام: الأعلام، واحده: أرم، أي: إذا ذهب فوج الوحش، جاء فوج.

(٣) «تهذيب اللغة» ٧/ ٣٩٩ (خلف)، بنصه. وذكر نحوه الفراء ٢/ ٢٧١، وابن جرير ١٩/ ٣٢.

(٤) في «تنوير المقباس» ص٣٠٥: مختلفة بعضها لبعض.

(٥) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: فسر الاختلاف هاهنا تفسيرين؛ أحدهما: أنه افتعال من قولهم: خلفه يخلفه إذا ذهب الأول وجاء الثاني خلافه؛ أي: بعده.. وبهذا فسر قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ .. الثاني: قال ابن كيسان وعطاء في هذه الآية: أراد اختلافهما في الطول والقصر والنور والظلمة =

ولهذا لم يثنَّ، كما يقال: رجلان عدل. ويحتمل أن يكون الأمر من باب حذف المضاف، على تقدير: ذوي خلفة[(١)].

قوله: ﴿لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ﴾ أي: يتذكر، فيتبين شكر الله، وموضع النعمة، وإتقان الصنعة، فيستدل به على التوحيد. والتشديد، على أنه: يتذكر، ويتفكر ليدرك العلم بقدرته، ويستدل على توحيده. وقرأ حمزة، مخففًا[(٢)]، على معنى[(٣)] أنه: يذكر ما نسيه في أحد هذين الوقتين، في الوقت الآخر. ويجوز أن يكون: على تذكر تنزيه الله تعالى، وتسبيحه فيهما؛ كما قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١] هذا كلام أبي علي[(٤)].

وقال الفراء: (ويذكر، ويتذكر) يأتيان بمعنى واحد؛ قال الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ﴾ [البقرة: ٦٣] في حرف عبد الله: (وتذكَّروا) ما فيه انتهى كلامه[(٥)]. وفي جعل الله تعالى الليل والنهار متعاقبين، يخلف أحدهما

= والزيادة والنقصان.. وهذا القول يرجع إلى المعنى الأول؛ لأن معنى الاختلاف في اللغة: التفرق في الجهات جهة اليمين والشمال والخلف والقدام، ثم شُبه الاختلاف في المذاهب وفي كل شيء بالاختلاف في الطريق مواجهة أن كل واحد من المختلفين على نقيض ما ذهب إليه الآخر كالمختلفين في الطريق.

(١) ذكره القرطبي ١٣/ ٦٦، ولم ينسبه.

(٢) كتاب «السبعة في القراءات» ص٤٦٦، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٤٨، وقرأ بها من القراء العشرة خلف، «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٤.

(٣) (معنى) (ج).

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨٤، قال: المعنى في قراءة حمزة: ﴿أن يذْكُرَ﴾ يتذكر.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧١، بلفظ: وفي قراءتنا ﴿وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ﴾ [البقرة: ٦٣] وفي حرف عبد الله (وتذكروا ما فيه) وذهب إلى أنهما بمعنى واحد: ابن جرير ١٩/ ٣٢. لم أجده عند ابن خالويه، ولا ابن جني.

صاحبه اعتبارٌ واستدلال على قدرته، ومتسع لذكره، وطاعته أيضًا[(١)]. وهذا قول المفسرين كما حكينا عنهم في القول الأول في الخلفة. وعلى قول مجاهد، الظاهر أنه أراد بالتذكير: الاعتبار، والاستدلال على قدرته، لا الذكر الذي هو التسبيح، والتنزيه[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ الشُّكور: مصدر شَكَر يَشْكُر، شُكْرًا وشُكُورًا، كما يقال: كَفَر يَكْفُر، كُفْرًا وكُفُورًا، قال الله تعالى: ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩] قال ابن عباس في هذه الآية: يريد لمن أراد أن يتعظ، ويطيعني[(٣)]. وقال مجاهد: يشكر نعمة ربه عليه فيهما[(٤)].

٦٣- قوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قال الليث[(٥)]: الهون: مصدر الهَيِّن في معنى[(٦)] السكينة والوقار. تقول: هو يمشي هَوْنًا، وجاء عن علي ﷺ: (أحبب حبيبك هونًا ما)[(٧)].

---

(١) ذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٤٥، بنصه، ولم ينسبه.

(٢) أخرج بسنده ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٩، عن مجاهد: ﴿لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ﴾ يتعظ.

(٣) «تنوير المقباس» ص٣٠٥.

(٤) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٥٥. وأخرجه عنه ابن جرير ١٩/ ٣٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٩.

(٥) (الليث) في (ج).

(٦) (معنى) ساقطة من النسخ الثلاث، وهي في «تهذيب اللغة» ٤/ ٩٢ (هون).

(٧) كتاب «العين» ٤/ ٩٢ (هون)، بنصه. و«تهذيب اللغة» ٦/ ٤٤٠ (هان)، وفيهما: مصدر الهين، في معنى السكينة والوقار. والأثر ذكره الثعلبي ٨/ ١٠١ب، مرفوعاً للنبي ﷺ بدون إسناد، ولفظه: «أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيظك يوماً ما، وأبغض بغيظك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما». وأخرجه الترمذي ٤/ ٣١٦، مرفوعاً، كتاب البر والصلة رقم: ١٩٩٧. وقال: حديث غريب. وصححه الألباني مرفوعاً، في «غاية المرام» ٢٧٣، وذكر له طرقاً. وأما الموقوف=

قال شَمِر في تفسيره: الهَوْنُ: الرِّفق، والدَّعَة، والهِينَة، يقول: لا تُفرط في حُبه ولا بغضه[(١)]، وأنشد:

تَـهـادَى فـي رِداءِ الـمِـرْط هَـونًـا[(٢)]

قال ابن عباس: يريد بالسكينة والوقار[(٣)]. وهو لفظ مجاهد[(٤)].

= فقد قال الترمذي: والصحيح عن علي موقوف. والموقوف أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» عن علي ﷺ، «صحيح الأدب المفرد» ص٥٠١. وقد جمع طرقه الزيلعي، في تخريجه لأحاديث الكشاف ٢/ ٤٦٤.

(١) «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٤١ (هان)، وفيه: قاله في تفسير حديث علي. قال ابن القيم: الهَون، بالفتح في اللغة: الرفق واللين. والهُون، بالضم: الهوان. فالمفتوح منه: صفة أهل الإيمان. والمضموم: صفة أهل الكفران، وجزاؤهم من الله النيران. مدارج السالكين ٢/ ٣٢٧. قال ابن كثير ٦/ ١٢٢: وليس المراد أنهم يمشون كالمرضى تصنعاً ورياءً، فقد كان سيد ولد آدم ﷺ إذا مشى كأنما ينحط من صبب، وكأنما الأرض تطوى له، وقد كره بعض السلف المشي بتضعف وتصنع ... وإنما المراد بالهَون هنا السكينة والوقار.

(٢) «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٤١ (هان)، ولم ينسبه، وصدره:

مـررت عـلـى الـوَرِيـقَـةِ ذات يـوم

ولم يسم الأزهري من أنشد هذا البيت. وأورده في «لسان العرب» ١٣/ ٤٣٩، وصدره:

مررت على الوديعة ذات يوم

فلعل: الوريقة تصحيف: الوديعة. والله أعلم. تهادى مأخوذ من التهويد، وهو: المشي الرُّوَيد، مثل الدبيب ونحوه. «تهذيب اللغة» ٦/ ٣٨٨ (هاد). المرط: جمعه: مروط، وهي أكسية من صوف أو خز، كان يؤتزر بها. «تهذيب اللغة» ١٣/ ٣٤٥ (مرط).

(٣) أخرج بسنده ابن جرير ١٩/ ٣٣، عن ابن عباس ﷺ من طريق علي بن أبي طلحة: بالطاعة والعفاف والتواضع، وكذا ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٩. واختاره الزجاج ٤/ ٧٤، واقتصر عليه، ولم ينسبه. واقتصر عليه في «الوجيز» ٢/ ٧٨٣.

(٤) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٥٥. وبسنده ذكره الفراء ٢/ ٢٧٢، ونسبه لعكرمة أيضاً.

وقال الحسن، وعطاء، والضحاك، ومقاتل: حلماء متواضعين، يمشون في اقتصاد(١).

وقال قتادة: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ تواضعًا لله لعظمته(٢).

وروى أسامة بن زيد، عن أبيه، قال: لا يشتدون(٣).

وقال ابن وهب: لا يتكبرون على الناس، ولا يتجبرون(٤).

وانتصب ﴿هَوْنًا﴾؛ لأنه صفة مصدر محذوف، أي: يمشون مشيًا

= وأخرجه بسنده، عبد الرزاق، في تفسيره ٢/ ٧١. وكذا ابن جرير ١٩/ ٣٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٩، وأخرجه عن الحسن أيضاً. وذكره الهوَّاري ٣/ ٢١٦.

(١) «تفسير مقاتل» ص٤٧أ. وأخرجه بسنده عن الحسن، عبد الرزاق، في تفسيره ٢/ ٧١، وعنه ابن جرير ١٩/ ٣٤، ولفظه عندهما: حلماء علماء لا يجهلون. وأخرجه أيضاً الثعلبي ٨/ ١٠١ب. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٩، عن ابن عباس رضي الله عنهما: علماء حلماء.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٤.
أسامة بن زيد بن أسلم العمري المدني، ضعيف، ليس له في الكتب الستة سوى حديث واحد عند ابن ماجه. «سير أعلام النبلاء» ٦/ ٣٤٣، و«تقريب التهذيب» ص١٢٣، وأما أبوه زيد بن أسلم فهو مولى عمر ﷺ، ثقة عالم، وكان يرسل. ت: ١٣٦. «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٣١٦، و«تقريب التهذيب» ص٣٥٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٤، فقال: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قال: لا يتكبرون على الناس، ولا يتجبرون، ولا يفسدون. وقرأ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣]. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢١، دون ذكر الآية. قال الزمخشري ٣/ ٢٨٣: ولذلك كره بعض العلماء الركوب في الأسواق، ولقوله: ﴿وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾.

هونًا[١]. قال المفسرون: هذا من صفة خواص عباد الله، أضافهم إليه لاصطفائه إياهم، كما يقال: بيت الله، وناقة الله[٢].

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ﴾ قال مقاتل: يعني السفهاء[٣] ﴿قَالُوا۟ سَلَـٰمًا﴾ يقول: إذا سمعوا الأذى من كفار مكة، ردوا معروفًا[٤]. قال الكلبي: نسختها آية القتال[٥].

وقال ابن عباس: ردوا سدادًا من القول[٦]، لا يجهلون مع من يجهل. وهذا قول مجاهد؛ قال: قالوا سدادًا[٧].

وقال الحسن: إن جهل عليهم جاهل حلموا ولم يجهلوا[٨].

---

(١) قال ابن قتيبة: أي: مشياً رويداً. «غريب القرآن» ص٣١٥.

(٢) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣١٥. من قوله: أضافهم إليه .. قال البغوي ٦/ ٩٣: الإضافة هنا للتخصيص، والتفضيل، وإلا فالخلق كلهم عباد الله.

(٣) «تفسير مقاتل» ص٤٧أ. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٢، عن سعيد بن جبير: يعني: السفهاء من الكبار.

(٤) «تفسير مقاتل» ص٤٧أ. و«تنوير المقباس» ص٣٠٥.

(٥) ذكره الثعلبي ٨/ ١٠٢أ عن أبي العالية، والكلبي، ولفظه: هذا قبل أن يؤمروا بالقتال ثم نسختها آية القتال. ولفظ الفراء يشعر بميله لهذا القول؛ قال ٢/ ٢٧٢: كان أهل مكة إذا سبوا المسلمين ردوا عليهم رداً جميلاً قبل أن يؤمروا بقتالهم. ونسبه للكلبي، السمرقندي ٢/ ٤٦٥. وذكره عنهما البغوي ٦/ ٩٣.

(٦) «تنوير المقباس» ص٣٠٥.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧١، وعنه ابن جرير ١٩/ ٣٥. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٢. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٠٢أ.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٥. وذكر الثعلبي عن الحسن ٨/ ١٠٢أ، قولا آخر؛ ولفظه: سلموا عليهم، دليله قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ [القصص: ٥٥]. وأخرجه عنه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٢، دون ذكر الآية. وذكر الماوردي ٤/ ١٥٥، عن الضحاك، قالوا: وعليك السلام. ولم =

وقال قتادة: كانوا لا يجاهلون أهل الجاهلية[١] والجهل[٢].

= يعترض عليه، وكذلك العز، في تفسيره ٢/ ٤٣١. وذكر البغوي ٦/ ٩٣، قول الحسن، بعد أن قال: وليس المراد منه السلام المعروف!. والذي يظهر أنه لا يمنع من إرادة السلام المعروف مانع، كما في الآية التي استدل بها الحسن، ويكون التسليم قطعاً للكلام وفراقاً بينهم. والله أعلم. وعلى هذا يفرق بين المشركين، وغيرهم من الجاهلين، وذلك للنهي عن ابتداء المشركين بالسلام، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: «**لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلا النَّصَارَى بِالسَّلام فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ**» وفي إحدى روايات مسلم: «**إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ**» وَلَمْ يُسَمِّ أَحَدًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. أخرجهما مسلم ٤/ ١٧٠٧، كتاب السلام، رقم: ٢١٦٧. والترمذي ٥/ ٥٧، كتاب الاستئذان، رقم: ٢٧٠٠. قال ابن العربي ٣/ ٤٥٢: وقد اتفق الناس على أن السفيه من المؤمنين إذا جفاك يجوز أن تقول له: سلام عليك. وحمل الأصم السلام في الآية على أن المراد به سلام توديع لا تحية، كقول إبراهيم ﷺ لأبيه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكَ﴾ [مريم: ٤٧]. «تفسير الرازي» ٢٤/ ١٠٨. وأما ابن القيم، فإنه لم يرتض تفسير الآية بـ: سلام عليكم؛ فقال: ووَصَف نطقهم بأنه سلام فهو نطق حلم وسكينة ووقار لا نطق جهل، وفحش وخناء وغلظة، فلهذا جمع بين المشي والنطق في الآية، فلا يليق بهذا المعنى الشريف العظيم الخطير أن يكون المراد منه: سلام عليكم، فتأمله. بدائع الفوائد ٢/ ١٥٨. والتسليم لا ينافي ما ذكر ابن القيم؛ لأن التسليم فيه حلم وسكينة ووقار، ويشهد له حديث النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ، وَسَبَّ رَجُلٌ رَجُلاً عِنْدَهُ قَالَ فَجَعَلَ الرَّجُلُ الْمَسْبُوبُ يَقُولُ عَلَيْكَ السَّلامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَمَا إِنَّ مَلَكًا بَيْنَكُمَا يَذُبُّ عَنْكَ كُلَّمَا يَشْتُمُكَ هَذَا قَالَ لَهُ بَلْ أَنْتَ وَأَنْتَ أَحَقُّ بِهِ وَإِذَا قَالَ لَهُ عَلَيْكَ السَّلامُ قَالَ لا بَلْ لَكَ أَنْتَ أَحَقُّ بِهِ**». أخرجه الإمام أحمد ٩/ ١٩١، رقم: ٢٣٨٠٦، قال ابن كثير ٦/ ١٢٢: إسناده حسن ولم يخرجوه. وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، غير أبي خالد الوالبي، وهو ثقة. وجمع بين القولين ابن عاشور ١٩/ ٦٩.

(١) (الجاهلية) في (ج).

(٢) ذكره السيوطي، «الدر المنثور» ٦/ ٢٧٢، ونسبه لابن أبي حاتم، ولكني لم أجده عنده.

وقال مقاتل بن حيان: ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ أي: قولًا يسلمون فيه من الإثم[١].

قال أبو إسحاق، وأبو علي: نتسلم منكم سلامًا لا نجاهلكم كأنهم قالوا: تسلمًا منكم لا نتلبس بشيء من أمركم[٢].

وقال أبو الهيثم: معناه: سدادًا من القول، وقصدًا لا لغو فيه[٣]. وهو معنى قول ابن حيان. وذكرنا معنى: السلام فيما تقدم[٤]. والأولى أن لا تكون هذه الآية منسوخة؛ لأنها صفة لخواص من عباد الله، لا يجهلون، ولا يرفثون، بل يحلمون[٥].

---

(١) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٠٢أ، وابن الجوزي ٦/ ١٠١، وجمع في «الوجيز» بين قولي مجاهد، وابن حيان، فقال: سداداً من القول يسلمون فيه من الإثم. قال الثعالبي: إذا نازعك إنسان فلا تجبه؛ فإن الكلمة الأولى أنثى وإجابتها فحلها فإن أمسكت عنها بترتها، وقطعت نسلها، وإن أجبتها ألقحتها فكم من نسل مذموم يتولد بينهما في ساعة واحدة. الجواهر الحسان ٢/ ٤٧٢.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٤. وذهب إلى هذا المبرد؛ فقال: تأويله المتاركة، أي: لا خير بيننا وبينكم ولا شر. المقتضب ٣/ ٢١٩، وسبقه إلى هذا سيبويه، «الكتاب» ١/ ٣٢٤.

(٣) «تهذيب اللغة» ١٢/ ٤٤٨ (سلم).

(٤) قال الواحدي: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾ [النساء: ٩٤] وقرئ: ﴿السَّلَمَ﴾ فمن قرأ بالألف واللام فله معنيان؛ أحدهما: أن يكون السلام الذي هو تحية المسلمين؛ أي: لا تقولوا لمن حياكم بهذه التحية: إنما قالها متعوذاً، فتقدموا عليه بالسيف لتأخذوا ماله، ولكن كفوا عنه، واقبلوا منه ما أظهره. والثاني: أن يكون المعنى: لا تقولوا لمن اعتزلكم، وكف يده عنكم فلم يقاتلكم: لست مؤمناً.. وأصل هذا من السلامة؛ لأن المعتزل طالب للسلامة.

(٥) قال السمرقندي ٢/ ٤٦٥، بعد أن ذكر قول الكلبي، في أن الآية منسوخة: وقال بعضهم: هذا خطأ؛ لأن هذا ليس بأمر، ولكنه خبر من حالهم، والنسخ يجري =

قال أبو إسحاق: ﴿وَعِبَادُ﴾ مرفوع بالابتداء، والأحسن أن يكون الخبر: ما جاء في آخر السورة؛ من قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ﴾ ويجوز أن يكون خبره: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ﴾[1] ويكون قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ﴾ صفة للذين يمشون[2].

قال الحسن: هذا صفة نهارهم إذا انتشروا في الناس، وليلُهم[3] خير ليل إذا خلو فيما بينهم وبين ربهم يراوحون بين أطرافهم[4]؛ وهو:

٦٤- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾ قال الليث: البَيْتُوتَة: دخولُك في الليل، تقول: بِتُّ أصنع كذا. ومن قال: بات فلان إذا نام؛ فقد أخطأ[5].

= في الأمر والنهي. ورد مكي بن أبي طالب القول بأن هذه الآية خبر لا يجوز نسخه؛ فقال: هذا ليس من الخبر الذي لا يجوز نسخه؛ لأنه ليس فيه خبر من الله لنا عن شيء يكون أو شيء كان فنسخ بأنه لا يكون، أو بأنه لم يكن -هذا الذي لا يجوز فيه النسخ- وإنما هذا خبر من الله لنا أن هذا الأمر كان من فعل هؤلاء الذين هم عباد الرحمن قبل أن يؤمروا بالقتال. «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» ص٣٧١، وهذا كلام جيد؛ لكن القول بأن الآية منسوخة ليس بصواب، فلا تعارض بين هذه الآية، وبين الأمر بالقتال، فلكل واحد منهما ما يناسبه من الزمان والمكان، قال الطوسي ٧/ ٥٠٥: الأمر بالقتال لا ينافي حسن المحاورة في الخطاب، وحسن العشرة. ونقض القول بالنسخ أيضاً الزمخشري ٣/ ٢٨٤. قال ابن عطية ١١/ ٦٧: وهذه الآية كانت قبل آية السيف ، فنسخ منها ما يخص الكفرة، وبقي أدبها في المسلمين إلى يوم القيامة. وذكر نحوه ابن جزي ٤٨٧. وأحسن الحديث عن النسخ في هذه الآية النحاس، في كتابه «الناسخ والمنسوخ» ٢/ ٥٦٨.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٤.

(٢) ذكر هذا الزمخشري ٣/ ٢٨٤.

(٣) في (أ)، (ب): (وأجلهم).

(٤) أخرجه بنحوه ابن جرير ١٩/ ٣٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٣.

(٥) «العين» ٨/ ١٣٨ (بيت)، ونقله عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» ١٤/ ٣٣٣ (بات).

وقال الزجاج: كل من أدركه الليل فقد بات يَبِيت، نام أو لم ينم. يقال: بات فلان قلقًا[(١)]. قال الكلبي ومقاتل: يبيتون لربهم بالليل في الصلاة سجدًا وقيامًا[(٢)]. وذكر الكلبي، عن ابن عباس، قال: من صلى ركعتين، أو أكثر بعد العشاء، فقد بات لله ساجدًا وقائمًا[(٣)].

٦٥- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾ قال ابن عباس: إنهم يقولون ذلك في سجودهم وقيامهم[(٤)].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٥. ومما يشهد على أن المراد بالبيات الليل قوله تعالى: ﴿فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤].

(٢) «تفسير مقاتل» ص٤٧أ. و«تنوير المقباس» ص٣٠٥.

(٣) «الوسيط» ٣/ ٣٤٥، وذكر نحوه الفراء ٢/ ٢٧٢، ولم ينسبه. وكذا الهواري ٣/ ٢١٧. وذكر الثعلبي ٨/ ١٠٢أ، عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: من صلى بالليل ركعتين أو أكثر من ذلك فقد بات لله ساجداً وقائماً. ثم قال: قال الكلبي: ويقال الركعتان بعد المغرب، وأربع بعد العشاء الآخرة. وذكر ذلك السمرقندي ٢/ ٤٦٥، وصدره بقوله: رُوي. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٣، عن قتادة، قال: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: أصيبوا من هذا الليل ولو ركعتين، أو أربعاً. وقد ذكر الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٢/ ٢٣٠، أثر ابن عباس مرفوعاً، ونحوه عن ابن عمر مرفوعاً، وضعفهما. لكن ثبت في الصحيح أن عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ قَالَ: دَخَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ الْمَسْجِدَ بَعْدَ صَلاةِ الْمَغْرِبِ فَقَعَدَ وَحْدَهُ فَقَعَدْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ**». أخرجه مسلم ١/ ٤٥٤، كتاب المساجد، رقم: ٦٥٦. والترمذي ١/ ٤٣٣، أبواب الصلاة، رقم: ٢٢١.

(٤) ذكره عنه القرطبي ١٣/ ٧٢. قال الزمخشري ٣/ ٢٨٤: وصفهم بإحياء الليل ساجدين وقائمين، ثم عقبه بذكر دعوتهم هذه إيذاناً بأنهم مع اجتهادهم خائفون مبتهلون إلى الله في صرف العذاب عنهم، كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ قال الليث: الغرام: العذاب اللازم، أو الشر اللازم، والغُرْمُ: أداءُ شيء يَلزم[(١)].

وقال الفراء: العرب تقول: إن فلانًا لَمُغرَمٌ بالنساء، إذا كان مُولَعًا بهن. وإني بك لَمُغرم إذا لم يَصبِر عنه. ونرى أن الغريم إنما سمي غريمًا؛ لأنه يطلب حقه، ويُلح حتى يقبضه، فمعنى: ﴿غَرَامًا﴾ مُلِحًا دائمًا[(٢)].

قال مقاتل: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ يعني: لازمًا له لا يفارقه[(٣)] كلزوم الغريم للغريم. وقال الحسن: الغرام: اللازم الذي لا يفارق صاحبه أبدًا، وكل عذاب يفارق صاحبه فليس بغرام، وكل غريم مفارق غريمه إلا غريم جهنم[(٤)]. وقال سليمان التيمي: كل أسير لابد أن يفك أُساره يومًا، أو يموت، إلا أَسير جهنم، فهو الغرام لا يُفك أبدًا[(٥)]. وقال الكلبي: ﴿كَانَ غَرَامًا﴾ مُولَعًا، ويقال مُلِحًا[(٦)].

وقال القرظي: إن الله ﷻ سأل الكفار ثمن نعمه فلم يؤدوها إليه،

---

(١) كتاب «العين»٤/ ٤١٨ (غرم)، ونقله عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» ٨/ ١٣١. واقتصر عليه في «الوجيز» ٢/ ٧٨٢.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٢. وذكره في «تهذيب اللغة» ٨/ ١٣١ (غرم). و «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٢أ.

(٣) «تفسير مقاتل» ص٤٧أ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٣. وذكره بنحوه الهواري ٣/ ٢١٧. والثعلبي ٨/ ١٠٢ب.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٤. سليمان بن طَرخان التيمي، أبو المعتمر البصري، نزل في التَّيم فنسب إليهم، ثقة عابد، ت: ١٤٣هـ. «سير أعلام النبلاء» ٦/ ١٩٥. و«تقريب التهذيب» ص٤٠٩.

(٦) «تنوير المقباس» ص٣٠٥.

فأغرمهم، فأدخلهم النار[١]. هذا الذي ذكرنا في تفسير الغرام هو الموافق لما قيل في أصل اللغة. وقريب من هذا ذكره الزجاج، في تفسير الغرام؛ فقال: هو أشد العذاب، وأنشد قول بشر بن أبي خازم:

ويومُ النِّسَارِ ويومُ الجِفَا رِ كانا عذابًا وكانا غرامًا[٢]

وقد ذُكر في تفسير الغرام أقوال، هي من معنى الغرام، وليس بتفسير له؛ قال ابن عباس، في رواية عطاء: إن عذابها كان قطعيًا. وسأله نافع بن الأزرق، عن معنى الغرام؛ فقال: هو الموجع، وأنشد لعبد الله بن عجلان[٣]:

ما أكلةٌ إن نلتها بغنيمةٍ ولا جوعةٌ إن جعتها بغرامٍ[٤]

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٤. وذكره الثعلبي ٨/ ١٠٢ب. والسمرقندي ٢/ ٤٦٥.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٥، ولم ينسب البيت. وأنشده أبو عبيدة، في «المجاز» ٢/ ٨٠، ونسبه لبشر. وكذا ابن الأنباري، «الزاهر» ١/ ٢٣٩. وابن جرير ١٩/ ٣٦. وأورده السيوطي، في «الإتقان» ١/ ١٧١ في سؤالات نافع بن الأزرق لابن عباس. و«غريب القرآن في شعر العرب» ص١٩٦. وذكره الثعلبي ٨/ ١٠٢ب، منسوباً لبشر. النسار: بكسر النون، موضع، قيل: هو ماء لبني عامر. ومنه يوم النسار. «لسان العرب» ٥/ ٢٠٥ (نسر). والجفار: موضع، قيل: هو ماء لبني تميم، ومنه يوم الجفار. «لسان العرب» ٤/ ١٤٤ (جفر).

(٣) عبد الله بن عجلان، بن عامر النهدي، من قضاعة، شاعر جاهلي، من عشاق العرب المشهورين. «الشعر والشعراء» ٤٨٢، «الأعلام» ٤/ ١٠٣.

(٤) لم أجده في «الإتقان»، ولا في «غريب القرآن في شعر العرب»، الذي جمع سؤالات نافع بن الأزرق، من «الإتقان» وغيره. وإنما وجدت البيت الذي قبله. وذكر السيوطي، «الدر المنثور» ٦/ ٢٧٤، روايتين؛ الأولى: أخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن الآية، فقال: ملازماً شديداً، كلزوم =

وقال أبو عبيدة: ﴿كَانَ غَرَامًا﴾ أي: هلاكًا. وهو اختيار المبرد وابن قتيبة[(١)].

٦٧- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟﴾ فيه ثلاثة أوجه من القراءة؛ ضم الياء، من ﴿يَقْتُرُوا۟﴾ وضم التاء، وكسر التاء مع فتح الياء[(٢)]، يقال: قَتَر الرجل على عياله، يَقْتِرُ ويَقْتُرُ قَتْرًا، مثل: يَعْكُف

= الغريم الغريم، وأنشد قول بشر بن أبي خازم. والرواية الثانية، قال: أخرج ابن الأنباري، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن نافع ابن الأزرق، قال له: أخبرني عن قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ ما الغرام، قال: المولع، وأنشد بيت ابن عجلان. وأنشد ابن الأنباري البيت، ونسبه لحاتم بن عبد الله الطائي، وليس فيه ذكر السؤال، أو أنه من إنشاد ابن عباس. كتابه «الزاهر في معاني كلمات الناس» ١/ ٢٤٠. والبيت في «ديوان حاتم الطائي» ص١٢٧، بيتاً مفرداً.

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ٨٠. و«غريب القرآن» ص٣١٥. وذكره البخاري، ولم ينسبه، «الفتح» ٨/ ٤٩٠. واقتصر عليه الغزنوي، في وضح البرهان ٢/ ١٢٦، واستدل ببيت بشر عليه. ومن الأقوال الواردة في الغرام، ما ذكره الهواري ٣/ ٢١٧ ﴿غَرَامًا﴾ أي: انتقاماً. وما ذكره الماوردي ٤/ ١٥٥، عن قطرب: ثقيلاً، ومنه قوله ﴿فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ [القلم: ٤٦].

(٢) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: بفتح الياء، وكسر التاء. وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿يَقْتُرُوا۟﴾ بفتح الياء، وضم التاء.-وقرأ نافع، وابن عامر: ﴿يُقتروا﴾ بضم الياء، وكسر التاء. «كتاب السبعة في القراءات» ٤٦٦، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٢٤، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٤٨، و«النشر» ٢/ ٣٣٤.
قال النحاس، معلقاً على قراءة ضم الياء: وتعجب أبو حاتم من قراءة أهل المدينة هذه؛ لأن أهل المدينة عنده لا يقع في قراءتهم الشاذ، فإنما يقال: أقتر يُقتر، إذا افتقر، كما قال جل وعز: ﴿وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٦] وتأول أبو حاتم لهم أن المسرف يفتقر سريعاً، وهذا تأويل بعيد، ولكن التأويل أن أبا عمرو الجرمي، حكى عن الأصمعي، أنه يقال للإنسان إذا ضَيَّق: قتر يقتُر ويقتِر، وقتَّر يُقتِّر، وأقتر يُقتر، فعلى هذا تصح القراءة، وإن كان فتح الياء أصح، وأقرب متناولاً، وأشهر وأعرف. «إعراب القرآن» ٣/ ١٦٧.

ويعكِف، ويفسُق ويفسِق، ويحشُر ويحشِر، إذا ضَيَّق ولم يُنفق إلا قدر ما يُمسك الرَّمَق[(١)]. ومثله: أقتر.

قال أبو عبيد: وهي ثلاث لغات، معناها: لم يضيقوا في الإنفاق[(٢)]. وقال غيره: قَتَر إذا ضَيَّق، وأقتر إذا أَقلَّ وافتقر، والمقتر، ضدُ الموسر، قال الله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٦] وقال الشاعر:

لكم مسجد الله المزورانْ والحصا
لكم قِبصُهُ من بين أثْرى وأقترا[(٣)]

تقديره من بين رجل أثرى، ورجل أقتر، فأقام الصفة مقام الموصوف، وعلى هذا معنى: ﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا۟﴾ لم يفتقروا في إنفاقهم؛ لأن المسرف مُشرف على الافتقار لسرفه في إنفاقه[(٤)].

واختلفوا في معنى هذا الإسراف والإقتار؛ فقال الكلبي، والنخعي: هذا في الإنفاق على العيال، إذا أنفقوا على أهلهم وعيالهم وعلى أنفسهم

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٤٩. والرَّمَق: بقية الحياة. «تهذيب اللغة» ٩/ ١٤٥ .

(٢) قال ابن جرير ١٩/ ٤٠: كل هذه القراءات... بمعنى واحد، فبأيتها قرأ القارئ فمصيب. وكذا الأزهري في «معاني القراءات» ٢/ ٢١٨.

(٣) البيت للكميت بن زيد يمدح بني أمية، المسجدان: مسجد مكة والمدينة، أي: لكم العدد الكثير من جميع الناس، المثري منهم والمقتر. «لسان العرب» ٣/ ٢٠٥ (سجد). وأنشده الأزهري، «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٨٥ (قبص)، ولم ينسبه، ثم قال: أي من بين مُثْرٍ ومُقلٍ، واستشهد به على أن القبص: العدد الكثير. وذكره أبو علي، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٤٨، ولم ينسبه. وكذا الأنباري في «الإنصاف» ٢/ ٧٢١، والطبرسي ٧/ ٢٧٧.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٤٨، من قوله: قتر إذا ضيق.

لم يسرفوا في النفقة[١].

وقال إبراهيم: لا يجيعهم ولا يعريهم، ولا ينفق نفقة يقول الناس: إنك قد أسرفت فيها[٢].

وقال أبو علي الفارسي: معنى ﴿لَمْ يُسْرِفُواْ﴾ لم يخرجوا في إنفاقهم من السِّطَةِ[٣] والاقتصاد ﴿وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾ لم يمسكوا ولم ينقصوا عن الاقتصاد فيقصروا عن التوسط فمن كان في هذا الطرَف فهو مذموم، كما أن من جاوز الاقتصاد كان كذلك، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ الآية [الإسراء: ٢٩] ويبين هذا قوله: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ أي: كان إنفاقهم بين ذلك لا إسرافًا، يدخل به في حد التبذير، ولا تضييقًا

---

(١) اختار هذا القول الهواري ٣/ ٢١٧، ولم ينسبه.

(٢) إبراهيم هو النخعي، أخرج قوله ابن جرير ١٩/ ٣٨. وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٥، ٢٧٢٦. وهذا القول يدل على أن الإسراف: تجاوز الحد في الإنفاق، والإقتار: التقصير عما لا بد منه. «تفسير البغوي» ٦/ ٩٤.

(٣) هكذا في النسخ الثلاث، وأيضاً عند أبي علي في «الحجة» ٥/ ٣٤٩، ومعناه: التوسط. يقال: وسطت القوم أسطهم وسطاً وسِطة، أي: توسطتهم. كتاب «العين» ٧/ ٢٧٩ (وسط)، و«تهذيب اللغة» ١٣/ ٢٨، و«اللسان» ٧/ ٤٢٩. ومن ذلك حديث جابر بن عبد الله قال: شهدت مع رسول الله ﷺ الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة ثم قام متوكئا على بلال فأمر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس وذكرهم ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن فقال: «**تصدقن فإن أكثركن حطب جهنم**» فقامت امرأة من سطة النساء سفعاء الخدين فقالت: لم يا رسول الله؟ قال: «**لأنكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشير**». قال: فجعلن يتصدقن من حليهن يلقين في ثوب بلال من أقرطتهن وخواتمهن. أخرجه مسلم ٢/ ٦٠٣، كتاب صلاة العيدين، رقم ٨٨٥، وابن خزيمة ٢/ ٣٥٧، رقم ١٤٦٠.

يصير به في حد المنع[١] لما يجب[٢]. وهذا هو المحمود من النفقة: أن تكون في غير إسراف ولا تقتير[٣].

وذُكر أن عبد الملك بن مروان، دخل على عمر بن عبد العزيز، بعد ما زوجه ابنته، فقال له: كيف نفقتك على عيالك؟ قال: الحسنة بين السيئتين، قال: كيف ذاك؟ قال: كما قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ

---

(١) في (ج): (المانع).

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٤٩. وظاهر هذا أن الإنفاق أريد به الإنفاق الواجب، ولم يرتض ابن عاشور ١٩/ ٧١، هذا فقال: أريد بالإنفاق هنا الإنفاق غير الواجب، وذلك إنفاق المرء على أهله، وأصحابه؛ لأن الإنفاق الواجب لا يذم الإسراف فيه، والإنفاق الحرام لا يُحمد مطلقاً بَلْه أن يذم الإقتار فيه، على أن في قوله: ﴿إِذَآ أَنفَقُواْ﴾ إشعاراً بأنهم اختاروا أن ينفقوا ولم يكن واجباً عليهم.

(٣) قال الهواري ٣/ ٢١٨: ذكروا أن هذه أنزلت في أصحاب النبي ﷺ، وصفهم الله بهذه الصفة، كانوا لا يأكلون طعاماً يريدون به نعيماً، ولا يلبسون ثوباً يريدون به جمالاً، وكانت قلوبهم على قلب واحد. وأخرج نحوه ابن جرير ١٩/ ٣٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٥، عن يزيد بن أبي حبيب. وليس معنى هذا أنه لا يجوز التوسع في الملبس، والمأكل، والمسكن، بل الضابط في ذلك: التوسط، فاتخاذ الرجل الثوب للجمال، يلبسه عند اجتماعه مع الناس، وحضوره المحافل والجمع والأعياد، دون ثوب مهنته، أو أكله من الطعام ما قواه على عبادة ربه، مما ارتفع عما قد يسد الجوع فذلك خارج عن معنى الإسراف، بل ذلك من القوام؛ لأن النبي ﷺ قد أمر ببعض ذلك، وحض على بعضه، كقوله ﷺ: «**مَا عَلَى أَحَدِكُمْ إِنْ وَجَدَ أَوْ مَا عَلَى أَحَدِكُمْ إِنْ وَجَدْتُمْ أَنْ يَتَّخِذَ ثَوْبَيْنِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ سِوَى ثَوْبَيْ مِهْنَتِهِ**» أخرجه أبو داود ١/ ٦٥٠، كتاب الصلاة، رقم ١٠٧٨. وابن ماجه ١/ ٣٤٩، كتاب الصلاة، رقم: ١٠٩٦. وصححه الألباني، «صحيح سنن أبي داود» ١/ ٢٠١. وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ الله يُحِبَّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ**». قَالَ الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. «سنن الترمذي» ٥/ ١١٤، كتاب الأدب، رقم: ٢٨١٩. وقد بين ذلك ابن جرير ١٩/ ٣٩.

﴿يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾[١]. وعد عمر ﷺ من السرف: أن لا يشتهي الرجل شيئًا إلا أكله، وقال: كفى بالمرء سرفًا أن يأكل كل ما يشتهي[٢]. وهذا القول هو الاختيار في تفسير هذه الآية[٣].

---

(١) ذكر هذه القصة الزمخشري ٣/ ٢٨٥، وابن عطية ١١/ ٧١، والقرطبي ١٣/ ٧٣. وأخرج نحو قول عمر ابن عبد العزيز، ابن جرير ١٩/ ٣٨، عن قتادة، ويزيد بن مرة الجعفي. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٧، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير: العلم خير من العمل، وخير الأمور أوساطها، والحسنة بين السيئتين، ذلك بأن الله ﷻ يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ﴾ يقول: سيئة ﴿وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ﴾ يقول: سيئة ﴿وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾ يقول: حسنة.

(٢) أخرجه ابن ماجه ٢/ ١١١٢، كتاب الأطعمة، رقم: ٣٣٥٢. وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات» ٢/ ٢٢٩، والسيوطي في «اللآلئ» ٢/ ٢٤٦، والألباني، في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ١/ ٢٧٢. وقد ذكروه جميعاً من طريق الحسن، عن أنس مرفوعاً، وليس بموقوف. وأخرجه عبد الرزاق، في التفسير ٢/ ٧١، عن عمر، وفي إسناده رجل لم يسم، ومن طريقه أخرجه الثعلبي ٨/ ١٠٣أ. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٦، من طريق آخر، من كلام الحسن، وليس بموقوف على عمر، وفي إسناده رجل لم يسم. وذكره الزمخشري ٣/ ٢٨٥، عن عمر. وحكم عليه بالانقطاع ابنُ حجر، «الكاف الشاف»، بحاشية الكشاف ٣/ ٢٨٥. فتبين بهذا أنه لم يثبت هذا القول؛ وعليه فلا يدخل في السرف أكل الإنسان من الشيء يشتهيه إذا لم يترتب على ذلك ارتكاب مخالفة شرعية، أو التقصير في واجب. والله أعلم.

(٣) يعني الواحدي بالقول الذي اختاره: النفقة المتوسط فيها بين الإسراف والتقتير. واختار هذا القول قبله الثعلبي ٨/ ١٠٢ب؛ فقال: وقال قوم: السرف مجاوزة الحد في النفقة، والإقتار: التقصير عما ينبغي مما لا بد منه. وهذا الاختيار. وقال ابن عطية ١١/ ٧١: وإنما التأديب في هذه الآية هو في نفقة الطاعات في المباحات، فأدب الشارع فيها ألاَّ يفرط الإنسان حتى يضيع حقاً آخر أو عيالاً ونحو هذا، وألاَّ يضيق أيضاً ويقتر حتى يجيع العيال ويفرط في الشح ... ولهذا ترك رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق ﷺ يتصدق بجميع ماله؛ لأن ذلك وسط بنسبة =

وروى الضحاك عن ابن عباس، في هذه الآية، قال: من أنفق مائة ألف في حق فليس بسرف، ومن أنفق درهمًا في غير حق فهو سرف، ومن منع من حق فقد قتر(1).

وقال سفيان في هذه الآية: لم يضعوا في غير حقه، ولم يقصروا عن حقه. وقال الحسن: لم ينفقوا في معاصي الله، ولم يمسكوا عن فرائض

= جَلَدِه وصبره، في الدين، ومنع غيره من ذلك. ونقله القرطبي ١٣/ ٧٣، ولم يعترض عليه. واستظهر هذا القول الشنقيطي ٦/ ٣٥١.

(١) قال مجاهد: لو أنفقت مثل أبي قبيس ذهباً في طاعة الله ما كان سرفاً، ولو أنفقت في معصية الله كان سرفاً. «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٣٧. وأخرج ابن جرير ١٩/ ٣٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٥، ٢٧٢٦، عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة: هم المؤمنون لا يسرفون فينفقون في معصية الله، ولا يُقترون فيمنعون حقوق الله تعالى. وأخرج نحوه ابن جرير ١٩/ ٣٧، عن ابن جريج، وابن زيد. وعلى هذا الإسراف: النفقة في معصية الله؛ ولكن يشكل على هذا تجاوز الحد في المباح، أو الطاعة، كإكرام الضيف، ونحوه، فهل يسمى هذا سرفاً أم لا؟ ولعل الصواب في ذلك أن يقال: التبذير: الإنفاق في معصية الله، قليلاً كان أو كثيراً، والإسراف: تجاوز الحد في المباح، والتقتير: المنع من الواجب. ويدل لهذا التفصيل قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ [الأعراف: ٣١] وَقَول النَّبِيُّ ﷺ: «كُلُوا وَاشْرَبُوا وَالْبَسُوا وَتَصَدَّقُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلا مَخِيلَةٍ». وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كُلْ مَا شِئْتَ وَالْبَسْ مَا شِئْتَ مَا أَخْطَأَتْكَ اثْنَتَانِ سَرَفٌ أَوْ مَخِيلَةٌ. أخرج البخاري الحديث المرفوع والموقوف معلقاً بصيغة الجزم، في كتاب اللباس، «فتح الباري» ١٠/ ٢٥٢. وأخرج المرفوع ابن ماجه ٢/ ١١٩٢، كتاب اللباس، رقم ٣٦٠٥، والنسائي، «السنن الكبرى» ٢/ ٤١، كتاب الزكاة، رقم ٢٣٤٠، وحسنه الألباني، «صحيح سنن ابن ماجه» ٢/ ٢٨٤، رقم ١٩٠٤. وبهذا تجتمع أقوال السلف، وعباراتهم في التفريق بين ذلك. والله أعلم. وذكر أقوالهم: ابن جرير ١٥/ ٧٢، وذكرها الواحدي في «الوسيط» ١٩/ ٣٨، وابن كثير ٦/ ١٢٤. وهو اختيار ابن جرير ١٩/ ٣٨.

الله[١]. وهذا أيضًا قول جيِّد. وما سوى هذين القولين مما ذكر في تفسير هذه الآية لا وجه له.

قوله: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ أي: بين الإسراف والإقتار[٢] ﴿قَوَامًا﴾ القِوام من العيش: ما أقامك وأغناك. وقِوام الجسم: تمامه، وقِوام كلِّ شيء ما استقام به[٣]. قال سفيان: عدلًا[٤]. وقال مقاتل: مقتصدًا[٥]. وقال الفراء: القَوام قَوام الشيء بين الشيئين. قال: وفي نصب: القَوام وجهان؛ أحدهما: أن يضم الاسم، من الإنفاق، على تقدير: وكان إنفاقهم قوامًا بين ذلك، وإن شئت جعلت ﴿بَيْنَ﴾ في معنى رفع كما تقول: كان دون هذا كافيًا. تريد: أقلّ من هذا فيكون معنى قوله: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ وكان الوسط قوامًا[٦].

---

(١) «تفسير مقاتل» ص٤٧، بنحوه. وفي «تنوير المقباس» ص٣٠٥: لم ينفقوا في المعصية، ولم يمنعوا من الحق. وذكر نحوه، الهواري ٣/ ٢١٧، ولم ينسبه. وأخرج نحوه ابن جرير ١٩/ ٣٩، عن ابن زيد.

(٢) «تنوير المقباس» ص٣٠٥.

(٣) «تهذيب اللغة» ٩/ ٣٦٠ (قام). قال ابن جرير ١٩/ ٣٩: القَوام، في كلام العرب، بفتح القاف، هو: الشيء بين الشيئين... فأما إذا كسرت القاف، فقلت: إنه قوام أهله، فإنه يعني به: أنه به يقوم أمرهم وشأنهم. وقال ابن جني: القَوام، بفتح القاف: الاعتدال في الأمر.. وأما القِوام، بكسر القاف، فإنه مِلاك الأمر، وعِصامه. «المحتسب» ٢/ ١٢٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٧، عن سفيان، عن الأعمش. ونسبه الماوردي ٤/ ١٥٦، للأعمش. قال ابن العربي، في تفسير العدل: وهو أن ينفق الواجب، ويتسع في الحلال في غير دوام على استيفاء اللذات في كل وقت من كل طريق. «أحكام القرآن» ٣/ ٤٥٣.

(٥) «تفسير مقاتل» ص٤٧.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٣. وذكره بنصه، ابن جرير ١٩/ ٤٠، ولم ينسبه. =

٦٨- وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾[1] روى سعيد بن جبير عن ابن عباس: أن ناسًا من أهل الشرك قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا، ثم أتوا محمدًا ﷺ فقالوا: إن الذي تدعو إليه لحسن، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة؟ فنزلت هذه الآيات[2].

= واعترض على هذا النحاس، فقال: ما أدري ما وجه هذا؛ لأن بين إذا كانت في موضع رفع رفعت، كما يقال: بين عينيه أحمرُ، فترفع بين. إعراب القرآن ٣/ ١٦٨. وقال الرازي ٢٤/ ١١٠: وهذا التأويل ضعيف؛ لأن القوام هو الوسط، فيصير التأويل: وكان الوسط وسطاً، وهذا لغو. وذكر نحوه البيضاوي ٢/ ١٤٧. وفي «المحتسب» ٢/ ١٢٥: فقوام إذاً: تأكيد وجارٍ مجرى الصفة.

(١) أخرج البخاري، كتاب التفسير، رقم ٤٧٦١، عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ أي الذنب عند الله أكبر؟ قال: «**أن تجعل لله نداً وهو خلقك**». قلت: ثم أي؟ قال: «**أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك**». قلت: ثم أي؟ قال: «**أن تزاني بحليلة جارك**». قال: ونزلت هذه الآية تصديقاً لقول رسول الله ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ «فتح الباري» ٨/ ٤٩٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، رقم: ٤٨١٠، فتح الباري ٨/ ٥٤٩. ومسلم ١/ ١١٣، كتاب الإيمان، رقم ١٢٢. وابن جرير ١٩/ ٤١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٨. وأخرجه الثعلبي ٨/ ١٠٣أ. وأخرجه الواحدي، بسنده في «أسباب النزول» ٣٣٥، وذكر تخريج مسلم له فقط. وأخرج البخاري، كتاب التفسير، رقم ٤٧٦٤، عن سعيد بن جبير، قال: قال ابن أبزى: سئل ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ وقوله: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ فسألته فقال: لما نزلت قال أهل مكة: فقد عدلنا بالله، وقتلنا النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأتينا الفواحش. فأنزل الله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ فتح الباري ٨/ ٤٩٤. قال ابن حجر: ابن أبزى: بموحدة وزاي مقصورة، واسمه: عبد الرحمن، وهو صحابي صغير. وذكر هذا الخبر الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٣٤٦. ذكر الواحدي في «أسباب =

= النزول» ٣٣٤، ثلاثة أسباب لنزول هذه الآية؛ منها هذا، والثاني: حديث ابن مسعود، أي الذنب أعظم.. الخ. والثالث: أنها نزلت في وحشي، قاتل حمزة رضي الله عنهما، وذكر هذه الأقوال الثلاثة: ابن الجوزي ٦/ ١٠٣، ثم قال: وهذا وحشي قاتل حمزة، وفي هذا الحديث المذكور عنه نظر، وهو بعيد الصحة، والمحفوظ في إسلامه غير هذا، وأنه قدم مع رسل الطائف فأسلم من غير اشتراط. فائدة في بيان ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما حول توبة القاتل المتعمد. قال ابن حجر: وحاصل ما في هذه الروايات، أن ابن عباس -رضي الله عنهما- كان تارة يجعل الآيتين في محل واحد، فلذلك يجزم بنسخ إحداهما، وتارة يجعل محلهما مختلفاً، ويمكن الجمع بين كلاميه بأن عموم التي في الفرقان خص منها مباشرةُ المؤمن القتل متعمداً، وكثير من السلف يطلقون النسخ على التخصيص، وهذا أولى من حمل كلامه على التناقض، وأولى من القول: إنه قال بالنسخ ثم رجع عنه، وقول ابن عباس رضي الله عنهما بأن المؤمن إذا قتل مؤمناً متعمداً لا توبة له مشهور عنه. ومثل هذا أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣١، عن عمر بن عبد العزيز: كل شيء في القرآن خلود، فإنه لا توبة له. ثم ذكر ابن حجر قول جمهور السلف، وأهل السنة، في تصحيح توبة القاتل كغيره، وقالوا: معنى قوله تعالى: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ أي: إن شاء الله أن يجازيه، تمسكاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء ٤٨، ١١٦] ومن أدلتهم حديث الإسرائيلي الذي قتل مائة نفس، فقال له العالِم: ومن يحول بينك وبين التوبة؟ وإذا ثبت ذلك لمن قبلُ من غير هذه الأمة فمثله لهم أولى؛ لما خفف الله عنهم من الأثقال التي كانت على من قبلهم. «فتح الباري» ٨/ ٤٩٦. وجعل ابن كثير ٦/ ١٢٧، آية النساء مطلقة، محمولة على من لم يتب، وآية الفرقان مقيدة بالتوبة.

والذي يظهر -والله تعالى أعلم- أن تمسك ابن عباس رضي الله عنهما بظاهر الآية لما اشتهر في زمنه من الفتن، وما يحدث فيها من سفك الدماء، ويشهد لهذا قول سعيد بن جبير: اختلف أهل الكوفة في قتل المؤمن، فدخلت فيه على ابن عباس -رضي الله عنهما- فقال: نزلت في آخر ما نزل ولم ينسخها شيء. أخرجه البخاري، كتاب التفسير، رقم: ٤٧٦٣، الفتح ٨/ ٤٩٣.

قال ابن جرير ٩/ ٦٩، (تح: محمود شاكر): وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، =

وقوله: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ﴾ قال مقاتل: هذه الخصال جميعًا[(١)].

= قول من قال: معناه: ومن يقتل مؤمناً متعمداً، فجزاؤه إن جازاه جهنم خالداً فيها، ولكنه يعفو ويتفضل على أهل الإيمان به وبرسله، فلا يجازيهم بالخلود فيها، ولكنه عز ذكره إما أن يعفو بفضله فلا يدخله النار، وإما أن يدخله إياها ثم يخرجه منها بفضل رحمته، لما سلف من وعده عباده المؤمنين، بقوله: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾ [الزمر: ٥٣]. قال النووي، في «شرح صحيح مسلم» ١٧/ ٨٢: هذا مذهب أهل العلم، وإجماعهم على صحة توبة القاتل عمداً، ولم يخالف أحد منهم إلا ابن عباس - رضي الله عنهما- وأما ما نقل عن بعض السلف من خلاف هذا فمراد قائله الزجر عن سبب التوبة، لا أنه يعتقد بطلان توبته. قال ابن عطية ١١/ ٧٣: وبالقتل والزنى يدخل في هذه الآية العصاة من المؤمنين، ولهم من الوعيد بقدر ذلك.

(١) «تفسير مقاتل» ص١٤٧أ. وبه قال ابن جزي ٤٨٨، وأبو حيان ٦/ ٤٧٢، ثم قال: فيكون التضعيف مرتباً على مجموع هذه المعاصي، ولا يلزم ذلك التضعيف على كل واحد منها، ولا شك أن عذاب الكفار يتفاوت بحسب جرائمهم. وجعل ابن عاشور ١٩/ ٧٤، ذلك هو المتبادر من الآية، واستدل على صحته بتضعيف العذاب الذي لا يكون إلا على مجموع هذه الأفعال. وفي «تنوير المقباس» ص٣٠٥: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ﴾ استحلالاً. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٠، عن سعيد بن جبير، في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ﴾ من هذه الآيات الثلاث .فظاهر من كلام سعيد بن جبير تعليق الأثام على من فعل هذه المنكرات، أو بعضها، خلافاً لما ذكره الواحدي عن مقاتل، وذهب إلى قول ابن جبير الماوردي ٤/ ١٥٧، والبغوي ٦/ ٩٦، ولم ينسباه، ويدل عليه ما ورد من الوعيد على من فعل بعض هذه المعاصي استقلالاً، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ﴾ [المائدة: ٧٢] وقال تعالى: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا﴾ [النساء ٩٣]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا﴾ [الإسراء: ٣٢] .فالجمع بين هذه المعاصي الثلاث في الآية، وفي حديث ابن مسعود ﷺ المتقدم يدل على عظم هذه المعاصي الثلاث وشناعتها، فتحريم القتل فيه حفظ للنفس، وتحريم الزنا فيه حفظ للأعراض والأنساب، وينشأ عن تساهل الناس في =

﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ قال يونس وأبو عبيدة: يلق عقوبة[١]. وأنشد أبو عبيدة؛ فقال:

جزى الله ابنَ عروةَ حيثُ أمسى   عَقُوقًا والعُقوق له أثام[٢]

أي: عقوبة مجازاة العقوق[٣].

وقال أبو عمرو الشيباني: يقال: لقي فلان آثام ذلك، أي: جزاء ذلك[٤]. ونحو هذا قال الفراء: أَثَمَه الله يأثِمُه إثمًا وأثامًا، أي: جازاه جزاء الإثم، والعبد مأثوم أي: مجزي جزاء إثمه، وأنشد:

= القتل والزنا فساد كبير ظاهر. والله أعلم. وقد جعل الطوسي ٧/ ٥٠٨، عودَ الضمير إلى كل واحد من المعاصي المذكورة قولَ أهل الوعيد، وأما أهل الإرجاء فيجعلونه راجعاً إلى الجميع، ويجوز أن يكون راجعاً إلى الكفر وحده. ا.هـ. ولا ينافي رجوع الضمير لكل واحدة من هذه المعاصي قبول التوبة. والله أعلم.

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٨١، وذكر قول يونس، الأزهري «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٦٠. وقال به ابن قتيبة «غريب القرآن» ٣١٥. والغزنوي «وضح البرهان» ٢/ ١٢٦.

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٨١. ونسب البيت لبلعاء بن قيس الكناني. وأنشده ابن قتيبة، في الغريب ٣١٥، ولم ينسبه. وذكره ابن جرير ١٩/ ٤٠، منسوباً لبلعاء. وذكره الأزهري، في «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٦٠ (أثم)، ولم ينسبه، ولم يذكر أبا عبيدة، ولا إنشاده البيت. وذكره أبو علي، في «الحجة» ٥/ ٣٥١، من إنشاد أبي عبيدة، لكنه نسبه لمسافع العبسي، وفي نسخة أخرى: مسافع الليثي، وهي موافقة لما عند الثعلبي ٨/ ١٠٣ب. قال أبو علي: وابن عروة: رجل من بني ليث كان دل عليهم ملكاً من غسان فأغار عليهم.

(٣) «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٦١ (أثم)، بنصه.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٦. وفيه: إثام، بكسر الهمزة. وذكره الأزهري، في «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٦٠ (أثم)، وأبو علي، في «الحجة» ٥/ ٣٥٢، منسوباً عندهم لأبي عمرو الشيباني.

وهل يَأثَمنِّيْ الله في أن ذكرتُها وعَلَّلْتُ أصحابي بها ليلةَ النَّفر[١]

معناه: هل يجزيني الله جزاء إثمي بأنْ ذكرت هذه المرأة في غنائي[٢].

وقال أبو إسحاق: تأويل الأثام: المجازاة، قال: وسيبويه، والخليل، يذهبان إلى أن معناه: يلق جزاء الأثام[٣]. واختار أبو علي، هذا القول، وجعله من باب حذف المضاف؛ قال: ومثله مِن حذف الجزاء الذي هو مضاف، قوله تعالى: ﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟﴾ [الشورى: ٢٢] أي: من جزاء ما كسبوا[٤] لقوله: ﴿وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾ هذا قول أهل اللغة، في معنى الأثام؛ وهو قول ابن عباس، لما سأله نافع بن الأزرق، عن الأثام، قال: الجزاء، وأنشد لعامر بن الطفيل:

وروَّينَا الأسنَّة من صُداءٍ ولاقتْ حمير منا أثاما[٥]

(١) لم أجده في «معاني القرآن» للفراء، عند هذه الآية، وإنما ذكره الأزهري، في «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٦١ (أثم)، من إنشاد الفراء، ولم ينسبه. وقال المحقق: في نسبة البيت خلاف، والمرجح أنه لنصيب بن رياح الأسود الحكمي. يقال: يوم النفر وليلة النفر لليوم الذي ينفر الناس فيه من منى، وأنشد البيت للدلالة على ذلك ابن منظور، «لسان العرب» ٥/ ٢٢٥ (نفر)، ونسبه لنُصَيب بن الأسود.

(٢) لم أجده في معاني القرآن، عند كلامه عن هذه الآية. وقد ذكره بنصه، الأزهري، في «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٦٠.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٦. وذكره في «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٦٠ (أثم). قال سيبويه «الكتاب» ٣/ ٨٧: وسألته [يعني الخليل] عن قوله ﷻ: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ فقال: هذا كالأول؛ لأن مضاعفة العذاب هو لُقيُّ الأثام.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٥١، بمعناه.

(٥) لم أجده في «غريب القرآن في شعر العرب»، الذي جمع سؤالات نافع بن الأزرق. وقد أنشده ابن الأنباري، «الدر المنثور» ٦/ ٢٧٨. الأسنة: جمع سنان، وهو:=

وقال السدي: يلق أثامًا: جزاء[١].

وأما المفسرون، فإنهم يقولون: أثام: واد في جهنم من دم وقيح. وهو قول مجاهد، ومقاتل[٢].

وقال شفي بن ماتع[٣]، في هذه الآية: إن في جهنم واديًا يُدعى: أثامًا، فيه حيات وعقارب، في فقار[٤] أحدهن، سبعون قلة سم، والعقرب فيها[٥] مثل البغلة الموكفة[٦].

= الرمح. «تهذيب اللغة» ١٢/ ٣٠٢ (سنن). وصداء: حي من اليمن. «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢١٩ (صدي). وحمير: اسم، وقيل هو أبو ملوك اليمن، وإليه تنتهي القبيلة، ومدينة ظفار كانت لحمير. «تهذيب اللغة» ١٢/ ٦٠ (حمر).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٠. وذكر ابن كثير ٦/ ١٢٦، عنه بدون إسناد. ثم قال ابن كثير: وهذا أشبه بظاهر الآية، وبهذا فسره بما بعده مبدلاً منه، وهو قوله: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾.

(٢) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٥٦. وأخرجه عنه ابن جرير ١٩/ ٤٤. وتفسير مقاتل ٤٧أ. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤ عن عبد الله بن عمرو، وعكرمة، وقتادة. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٠، عن عبد الله بن عن مجاهد، وسعيد بن جبير، فبي إحدى الروايات، وعكرمة مثل ذلك. ثم أخرجه بسنده عن قتادة. وأما الهواري ٣/ ٢١٨، فقال: كنا نحدث أنه راد في جهنم. وذكر فيه قولًا آخر، وهو: نكالًا.

(٣) شفي، بالتصغير، ابن ماتع الأصبحي، من التابعين، ثقة، أرسل حديثًا كثيرًا، مات في خلافة هشام بن عبد الملك، سنة ١٠٥هـ. «جامع التحصيل في أحكام المراسيل» ص٢٣٨، «تقريب التهذيب» ص٤٣٩.

(٤) الفقار: خرز الظهر. تهذيب اللغة ٩/ ١١٤ (فقر).

(٥) في (ج): (منه)، وفي «الدر المنثور» ٦/ ٢٧٦: منهن.

(٦) أخرجه ابن المبارك في «الزهد»، كما في «الدر المنثور» ٦/ ٢٧٦. وقد بحثت عنه في كتاب الزهد، لابن المبارك، فلم أجده. وقوله: الموكفة الوكف: الثقل والشدة. يقال: شاه وكوف، أي: غزيرة اللبن، وكذلك: منحة وكوف ونافة وكوف، أي: غزيرة. «تهذيب اللغة» ١/ ٣٩٣، و«اللسان» ٩/ ٣٦٣ (وكف).

وهذا قول عبد الله بن عمرو بن العاص[(١)] وروي أبو أمامة الباهلي حديثًا طويلًا فيه أن الغي والأثام بئران يسيل فيهما صديد أهل النار[(٢)].

٦٩- وقوله: ﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أكثر القراء الجزم في ﴿يُضَٰعَفْ﴾ ﴿وَيَخْلُدْ﴾[(٣)] على البدل، من الفعل الذي هو جزاء الشرط، وهو قوله: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ وذلك أن تضعيف العذاب لُقِيُّ جزاء الأثام في المعنى[(٤)]، فلما كان إيَّاه أُبدل منه، كما قال:

إن يَجْبُنُوا أو يَغدِروا أو يبخلوا لا يحفلوا
يغدوا عليك مُرَجَّلين كأنهم لم يفعلوا[(٥)]

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤، بلفظ: الأثام: واد في جهنم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤. مرفوعًا للنبي ﷺ. وأخرجه ١٩/ ٤٥، موقوفًا على أبي أمامة، بنحو سياقه. وأخرجه مرفوعًا الطبراني، «المعجم الكبير» ٨/ ١٧٥، رقم: ٧٧٣١، وكذا الثعلبي ٨/ ١٠٣ب، كلهم من طريق محمد بن زياد الكلبي، عن شرقي بن القطامي، عن لقمان بن عامر. قال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه ضعفاء، قد وثقهم ابن حبان، وقال: يخطئون. «مجمع الزوائد» ١٠/ ٣٨٩.

(٣) قرأ ابن كثير: ﴿يُضعَّف﴾ بتشديد العين، بغير ألف، مع الجزم في الكلمتين. والجزم مع الألف قراءة حفص عن عاصم، ونافع، وأبي عمرو، وحمزة والكسائي. وقرأ ابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر بالرفع في الموضعين. «كتاب السبعة في القراءات» ص٤٦٧، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٥٠، و«النشر» ٢/ ٣٣٤.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٥٠. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٦. بمعناه. و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٢٦. ونسبه النحاس «إعراب القرآن» ٣/ ١٦٨، والأزهري، «معاني القراءات» ٢/ ٢١٩، لسيبويه، وهو بنصه في «الكتاب» ٣/ ٨٧.

(٥) أنشدهما سيبويه، «الكتاب» ٣/ ٨٧، ونسبهما لبعض بني أسد، ولم يسمه. وذكر البيتين، أبو علي في «الحجة» ٥/ ٣٥١، ولم ينسبهما. وذكرهما ابن جني، «المحتسب» ٢/ ٧٥، وعزاهما لشاعر جاهلي قديم. وابن الأنباري، في «البيان =

فغدوهم مُرَجَّلين في المعنى، تركٌ للاحتفال. وهذا مثل إبدال ﴿يُضَٰعِفُ﴾ وقد أبدل من الشرط كما أبدل من جزائه، وذلك في قوله:

متى تأتنا تُلْمِمْ بِنا في ديارنا تَجدْ حَطبًا جَزْلًا ونارًا تأجَّجَا[1]

فأبدل: تُلمم، من: تأتنا؛ لأن الإلمام إتيان في المعنى[2].

وأما من رفع فإنه لم يُبدل ولكنه قطعه مما قبله واستأنف[3].

٧٠- وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ قال ابن عباس: نزلت هذه الآية بمكة؛ وكان المشركون قالوا: [ما يغني عنا اتباعك، وقد عدلنا بالله، وقتلنا النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأتينا الفواحش، فنزلت: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ الآية[4].

وقال السدي: قال المشركون]:[5] كيف نتبعك يا محمد وأنت تقول:

= في إعراب القرآن» ٢/ ٢٠٨، و«الإنصاف» ٢/ ٥٨٤، ولم ينسبهما. وفي حاشية الإنصاف: الشاهد قوله: لا يحفلوا يغدوا عليك، فإن الفعل الثاني: يغدوا مجزوم؛ لأنه بدل من الفعل الأول، وهو: لا يحفلوا، وتفسير له. ويحفلوا مأخوذ من قول العرب: ما أحفل بفلان، أي: ما أبالي به. «تهذيب اللغة» ٥/ ٧٦ (حفل). والمرجَّل: الشَّعْر المسَرَّح. «تهذيب اللغة» ١١/ ٣٤ (رجل).

(١) أنشده سيبويه، «الكتاب» ٣/ ٨٦، ولم ينسبه. وكذا الزجاج ٤/ ٧٦، وفيه: ونارًا توقدا. وفي الحاشية: لم أقف على قائل البيت. وقال: الشاهد فيه: وقوع تلمم بدلاً من تأتنا. وأنشده كذلك أبو علي، في «الحجة» ٥/ ٣٥١. وابن الأنباري، «الإنصاف» ٢/ ٥٨٣. والبغدادي، «الخزانة» ٣/ ٦٦٠، وعزاه لعبد الله بن الحر.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٥٠. وهو في «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٦، بمعناه.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٥٢. و«معاني القراءات» للأزهري ٢/ ٢١٩. قرأ بالرفع في الموضعين: عاصم في رواية أبي بكر، وابن عامر. «كتاب السبعة في القراءات» ص٤٦٧. و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٥٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٢.

(٥) ما بين المعقوفين، في (ج).

من أشرك أو زنا أو قتل فهو في النار؟ فأنزل الله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ . وذكر ابن عباس: أن هذه الآية منسوخة بقوله:﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣] وقال: التي في هذه السورة لمن كان مشركًا ثم تاب وآمن، فأما من دخل في الإسلام، وعقل ثم قتل فلا توبة له[(١)]. وقال: هذه مكية، نسختها آية مدنية وهي التي في سورة النساء[(٢)]. ونحو هذا قال زيد بن ثابت: نزلت الغليظة، بعد اللينة بستة أشهر، فنسخت الغليظة اللينة[(٣)].

وقوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ يبدلهم الله بقبائح أعمالهم في الشرك محاسن الأعمال في الإسلام؛ بالشرك إيمانًا، وبقتل المؤمنين قتل المشركين، وبالزنا عفة وإحصانًا. قاله ابن عباس، ومجاهد، والسدي، والضحاك، وابن زيد، وسعيد بن جبير[(٤)].

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٥، تح: محمود شاكر. وأخرجه أيضاً في ١٩/ ٤٢، وفيه: قال سعيد بن جبير: فذكرته لمجاهد، فقال: إلا من ندم.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، رقم: ٤٧٦٢، «الفتح»٨/ ٤٩٢، ومسلم ٤/ ٢٣١٨، كتاب التفسير، رقم: ٣٠٢٣. وابن جرير ١٩/ ٤٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٨، تح: محمود شاكر. قال ابن عطية ١١/ ٧٥: ولا خلاف بين العلماء أن الاستثناء عامل في الكافر والزاني، واختلفوا في القاتل من المسلمين.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٦، عن ابن عباس، من ثلاثة طرق، وأخرجه كذلك عن الضحاك، وسعيد بن جبير، وابن زيد، ومجاهد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٣، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- من طريقين، وعن سعيد، من طريقين، والحسن، وعطاء، وقتادة. وذكره الثعلبي عن جميع من ذكر الواحدي. قال مقاتل ٤٧أ: والتبديل من العمل السيئ إلى العمل الصالح. واختار هذا القول ورجحه ابن جرير ١٩/ ٤٦. قال الزجاج ٤/ ٧٦: ليس أن السيئة بعينها تصير حسنة، ولكن التأويل أن السيئة تمحى بالتوبة، وتكتب الحسنة مع التوبة. فيكون التبديل على هذا القول في الدنيا. «تفسير البغوي» ٦/ ٩٧.

وذهب قوم إلى أن الله تعالى يمحو السئية عن العبد، ويثبت له بدلها الحسنة بحكم هذه الآية. ويحتجون بما روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: **«ليتمنين أقوام أنهم أكثروا من السيئات! قيل: من هم؟ قال: الذين بدل الله سيئاتهم حسنات»**(١). وهذا مذهب سعيد بن المسيب، ومكحول، وعمرو بن ميمون، قال سعيد: صيَّر سيئاتهم حسنات لهم يوم القيامة(٢).

---

(١) أخرجه الحاكم ٤/ ٢٨١، كتاب التوبة والإنابة، رقم: ٧٦٤٣. وقال: إسناده صحيح ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه الثعلبي ٨/ ١٠٤أ، مرفوعاً للنبي ﷺ. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٣، موقوفاً على أبي هريرة، كلهم من طريق أبي العنبس عن أبيه عن أبي هريرة ﷺ لكن متن ابن أبي حاتم مختلف، ولفظه: **«ليأتين الله بأناس يوم القيامة رأوا أنهم قد استكثروا من السيئات، قيل: من هم يا أبا هريرة؟ قال: الذين يبدل الله بسيئاتهم حسنات»**. وأبو العنبس، هو: سعيد بن كثير. الحاكم ٤/ ٢٨١. وحسن إسناده الألباني، في «السلسلة الصحيحة» ٥/ ٢٠٩، رقم: ٢١٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٣، بنحوه. وساقا بإسنادهما حديثاً مرفوعاً، من رواية أبي ذر ﷺ وفيه **«فيقول: يا رب لقد عملت أشياء ما أراها هاهنا، قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، قال: فيقال له: لك مكان كل سيئة حسنة»**. وأخرجه مسلم ١/ ١٧٧، كتاب الإيمان، رقم: ١٩٠، من الطريق نفسه، وأخرجه الثعلبي ٨/ ١٠٤أ، والواحدي في «الوسيط» ٣/ ٣٤٧، وصححه. وذكر خبراً ثالثاً يدل على ذلك.

ولم يرجح الواحدي -رحمه الله- أحد هذين القولين، وكذا السمرقندي، في تفسيره ٢/ ٤٦٧، مع ذكرهم لهذا الحديث، وهو ظاهر مع الذي قبله في أن التبديل حقيقي، ولا عبرة بقول من أنكره، وأما القول بأن المراد تغير أعمالهم في الدنيا من الفساد إلى الصلاح فلا ينافي هذا القول فإن هذا في الدنيا، والتبديل في الآخرة، كما هو ظاهر من سياق الحديث. والله أعلم. والعجب من الواحدي الذي أورد هذا الحديث، هنا، وفي «الوسيط» مع غيره مما يؤيد معناه، ومع ذلك فقد اقتصر في «الوجيز» ص٧٨٤، على القول الأول، ولم يذكر القول الثاني. ومثله =

وقال مكحول: يغفرها الله لهم فيجعلها حسنات[(١)]. وقال عمرو بن ميمون: يتمنى العبد أن سيئاته أكثر مما هي[(٢)].

وقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ قال ابن عباس ومقاتل: ﴿غَفُورًا﴾ لما صنعوا في الشرك ﴿رَّحِيمًا﴾ بهم في الإسلام[(٣)].

٧١- [قوله تعالى: ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: ومن آمن: يريد رجلًا قبل هؤلاء ممن كان

= أبو السعود ٦/ ٢٣٠. وذكر القولين العز، في تفسيره ٢/ ٤٣٢. ومال القرطبي ١٣/ ٧٨، إلى القول بأن التبديل حقيقي. واقتصر عليه البرسوي ٦/ ٢٤٧. واختاره ابن عاشور ١٩/ ٧٦. وقد تكلم ابن القيم، على هذه المسألة بتوسع، وذكر حجج الفريقين، ثم خلص إلى الجمع بينهما؛ فقال: وعلى هذا فقد زال بحمد الله الإشكال، واتضح الصواب، وظهر أن كل واحدة من الطائفتين ما خرجت عن موجب العلم والحجة. «طريق الهجرتين» ص٤٥٠.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٥.

(٢) والقول بأن التبديل حقيقي، ذكره ابن أبي حاتم، عن سلمان ﷺ وعلي بن الحسين. وأما ما أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٣، عن أبي العالية، أنه قيل له: إن ناساً يقولون: ودوا أنهم استكثروا من الذنوب؟ فقال أبو العالية: ولِمَ يقولون ذلك؟ قيل: يتأولون هذه الآية: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ فاستعاذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم تلا هذه الآية: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ [آل عمران: ٣٠]. فهذا القول منه استنكار لقولهم هذا في الدنيا، فإنه لا يجوز للمسلم أن يتمنى أن يكون قد أكثر من المعصية بهذه الحجة، بل الواجب أن يكون حاله الشفقة، والخوف، فأنكر عليهم أبو العالية ذلك، والآية التي ذكرها في من مات ولم يتب من سيئاته. والله أعلم. وذكر النحاس قولاً آخر في التبديل، وحسنه؛ فقال: ومن حسن ما قيل فيه: أنه يكتب موضع كافر: مؤمن، وموضع عاصٍ: مطيع. إعراب القرآن ٣/ ١٦٩. وهو مخالف لظاهر الآية. والله أعلم.

(٣) «تفسير مقاتل» ص٤٧أ.

آمن من أهل مكة، وهاجر ولم يكن قتل، ولا زنا ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ يريد الفرائض][1] ﴿فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾ يريد: أي فضلتهم وقدمتهم على من قاتل نبيي ﷺ، واستحل محارمي[2].

وعلى هذا معنى الآية: من آمن وأدى ما افتُرِض عليه، ولم يكن ممن قتل وزنا، فإنه يصير إلى ما آتاه الله من التفضيل والتقديم على من قتل وزنا ثم تاب. وقال الكلبي: ومن تاب من الشرك وعمل صالحًا بعد التوحيد فإنه يتوب إلى الله متابًا، يقول: يجد عند الله متابًا[3].

وقال مقاتل: ﴿وَمَن تَابَ﴾ من الشرك ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾ يعني: مناصحًا[4] لا يعود في شركه، ولا إلى ذلك الذنب[5].

هذا ما ذكره أهل التفسير في هذه الآية؛ وهو غير مقنع، ولا شاف. وكشف أرباب المعاني عن معنى الآية؛ قال صاحب النظم: ليس في نظم العرب، أن يقولوا: من قام وصلى فإنه يصلي صلاة؛ لأنه ليس في ظاهره فائدة إلا بأن يكونا مختلفين في المعنى، فالتأويل -إن شاء الله-: ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ فإنه يرجع يوم القيامة إلى الله ﷻ فيكافئه ويثيبه بعمله. وعلى هذا التوبة الأولى: رجوع عن الشرك والمعصية، والثانية: رجوع إلى الله للجزاء والمكافأة، كقوله: ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ

---

(١) ما بين المعقوفين، ساقط من: (ج).

(٢) ذكره الواحدي، في «الوسيط» ٣/ ٣٤٧، بسياق قريب من هذا.

(٣) «تنوير المقباس» ص٣٠٥، بلفظ: يجد ثوابها عند الله.

(٤) الناصح: الخالص. «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٥٠ (نصح)، و«لسان العرب» ٢/ ٦١٥.

(٥) «تفسير مقاتل» ص٤٧ب، وعلى هذا فالتوبة في الآية عن جميع السيئات. ومعناه: ومن أراد التوبة، وعزم عليها فليتب لوجه الله. «تفسير البغوي» ٦/ ٩٨.

مَتَابِ﴾ [الرعد: ٣٠] أي: مرجعي في المعاد[١].

وقال ابن الأنباري: يُسأل عن هذه الآية فيقال: ما الفائدة في قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ﴾ بعد قوله: ﴿وَمَن تَابَ﴾ وهل يجوز لقائل أن يقول: من قام فإنه يقوم، ومن ركب فإنه يركب؟ والجواب: أن التكرير وجب لزيادةٍ في المعنى؛ ومعنى الآية: من أراد التوبة وقصد حقيقتها ينبغي أن يريد الله بها، ولا يخلط بها أمرًا من أمور الدنيا. كما يقول الرجل: من تجر فإنه يتجر في البَزِّ[٢]، ومن ناظر فإنه يناظر في النحو. أي: من أراد التجارة فينبغي له أن يتجر في البَزِّ، ومن أراد حسن المناظرة ودقة الاستخراج فينبغي له أن يناظر في النحو[٣].

وقال أبو علي الفارسي: وجه دخول الفاء في قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ﴾ كما ذكرنا في قوله: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ١٥٨] ومعنى قوله: ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ﴾ فالقول في هذا: أن اللفظ على شيء، والمعنى على غيره، وذلك غير ضيق في كلامهم، ألا ترى أنهم قد قالوا: ما أنت وزيد، والمعنى لم تؤذيه، واللفظ إنما هو على المسألة من المخاطب، وزيد معطوف عليه، وكذلك قولهم: أمكنك الصيد، والمعنى: ارمه، وكذلك: هذا الهلال أي: انظر إليه، فكذلك قوله: ﴿وَمَن تَابَ﴾ كأنه: ومن عزم على التوبة فينبغي أن يبادر إليها ويتوجه بها إلى الله سبحانه، وهذا كما قال: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ﴾ [النحل: ٩٨] أي: إذا عزمت على ذلك، وعلى هذا المعنى قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾ أي: ينبغي أن يتوب، كقوله: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ

---

(١) ذكر هذا القول البغوي ٦/ ٩٧، ولم ينسبه.

(٢) البَزُّ: ضرب من الثياب. «تهذيب اللغة» ١٣/ ١٧٣ (بز).

(٣) ذكره ابن الجوزي ٦/ ١٠٨، عن ابن الأنباري.

﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٨] أي: ينبغي أن يتربصن. هذا كلامه[١].

وأمثل هذه الأقوال ما ذكره صاحب النظم.

٧٢- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾[٢] معنى ﴿الزُّورَ﴾ هاهنا: الشرك بالله في قول أكثر المفسرين؛ وهو قول ابن عباس في رواية عطاء، ومقاتل، والضحاك[٣]. ونحو هذا قول من فسر: ﴿الزُّورَ﴾ بأعياد المشركين[٤]. وهو قول الضحاك، فيما روى عنه حسين بن عقيل[٥]، وقول مجاهد، فيما روى عنه يحيى بن اليمان[٦]. ونحو هذا قال ابن سيرين؛ هو:

---

(١) لم أجده.

(٢) عقب الله تعالى تركهم الزنا بالإعراض أصلاً عن اللغو الذي هو أعظم مقدمات الزنا. «تفسير ابن عاشور» ١٣/ ٤٣٢.

(٣) «تفسير مقاتل» ص٤٧ب. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٨، عن الضحاك، وابن زيد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٧، عن الضحاك، من طريقين. قال الزجاج ٤/ ٧٧: والذي جاء في الزور أنه الشرك بالله.

(٤) ذكره السيوطي عن ابن عباس، ونسبه للخطيب، «الدر المنثور» ٦/ ٢٨٢. قال الفراء: لأنها زور وكذب؛ إذ كانت لغير الله. «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٤. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٧، ولم ينسباه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٧، من طريق الحسين بن عقيل. ثم قال ابن أبي حاتم: وروي عن أبي العالية، وطاوس، والربيع بن أنس، والمثنى بن الصباح نحو ذلك.

الحسين بن عقيل، لم أجد ترجمته إلا عند ابن أبي حاتم الرازي في الجرح والتعديل ٣/ ٦١، حيث قال: الحسين بن عقيل العقيلي، روى عن الضحاك، وعائشة بنت بجدان، روى عنه ابن عيينة، وأبو نعيم، قال يحيى بن معين: ثقة.

(٦) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٠٤ب، والبغوي ٦/ ٩٨.

يحيى بن اليمان، العجلي الكوفي، صدوق عابد يخطئ كثيراً، وقد تغير، من أتباع التابعين. ت: ١٨٩هـ. «سير أعلام النبلاء» ٨/ ٣٥٦، و«تقريب التهذيب» ص١٠٧٠.

الشعانين[١].

قال أبو إسحاق: الذي جاء في الزور أنه الشرك جامع لأعياد النصارى، وغيرها[٢].

و﴿الزُّورَ﴾ في اللغة: الكذب[٣]. ولا كذب فوق الشرك بالله ﷻ.

وقال ابن الحنفية: معنى الزور هاهنا: الغناء[٤].

وهو رواية ليث عن مجاهد[٥].

وقال الكلبي: لا يحضرون مجالس الباطل والكذب[٦]. وهو قول قتادة[٧]. وقال عمرو بن قيس: مجالس الخنا[٨].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٧. وهو عيد من أعياد المشركين. وفي حاشية الطبرسي ٧/ ٢٨٣: عيد معروف للنصارى قبل عيدهم الكبير بأسبوع، كما قاله ابن الأثير. ولم أجده في كتابه النهاية؛ حرف الشين مع العين. قال الطوسي ٧/ ٥١١: قال ابن سيرين: هو أعياد أهل الذمة كالشعانين وغيرها.

(٢) هذا كلام جيد؛ لكن لم أجده في كتاب المعاني، المطبوع، وإنما فيه (٤/ ٧٧) بلفظ: والذي جاء في الزور أنه الشرك بالله، فأما النهي عن شهادة الزور..

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٢٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٧. وذكره السيوطي ٦/ ٢٨٣، واقتصر على تخريج عبد بن حميد، والفريابي له، ولم يذكر ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عن مجاهد، ابن جرير ١٩/ ٤٨، من طريق الليث. وذكره الثعلبي ٨/ ١٠٤ب. وليث هو ابن أبي سليم، قال فيه ابن حجر: صدوق اختلط جداً، ولم يتميز حديثه فترك. «تقريب التهذيب» ص٨١٧.

(٦) «تنوير المقباس» ص٣٠٥. وذكر نحوه الفراء ٢/ ٢٧٣، ولم ينسبه. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٨، عن ابن جريج.

(٧) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٠٥أ، والسيوطي، في «الدر» ٦/ ٢٨٣.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٧، والثعلبي ٨/ ١٠٤ب.

- عمرو بن قيس المُلائي، أبو عبد الله الكوفي، ثقة عابد متقن، حدث عن =

وقال علي بن أبي طلحة: يعني شهادة الزور[(١)].

وهو قول وائل بن ربيعة[(٢)].

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ معنى اللغو، في اللغة: كل ما يُلغى ويُطرح[(٣)]. والمعنى: إذا مروا بجميع ما ينبغي أن يُلغى؛ وهو: المعاصي كلها؛ قاله الحسن، والكلبي[(٤)].

= عكرمة، وعطاء، ومصعب بن سعد، وغيرهم، وحدث عنه سفيان الثوري، وصحبه زماناً. مات سنة بضع وأربعين ومائة. «سير أعلام النبلاء» ٦/ ٢٥٠، و«تقريب التهذيب» ص٧٤٣.

(١) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٠٤ب. وعلى هذا فهو من الشهادة لا من المشاهدة. «تفسير ابن عطية» ١١/ ٧٨.

(٢) وائل بن ربيعة، لم أقف على نسبه؛ لكن ذكر ابن سعد في «الطبقات» ٦/ ٢٠٤، أن وائل بن ربيعة روى عن عبد الله بن مسعود، وروى عن وائل: المسيب بن رافع. وعده البخاري في الكوفيين. «التاريخ الكبير» ٨/ ١٧٦.
لم يرجح الواحدي -رحمه الله- شيئاً من هذه الأقوال، وقد أوصلها ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٨/ ٢٧٣٦، إلى تسعة أوجه، والذي يظهر أنها كلها مرادة؛ إذ لا تعارض بينها، فتأويل الآية كما قال ابن جرير ١٩/ ٤٩: والذين لا يشهدون شيئاً من الباطل. قال الرازي ٢٤/ ١١٣: واعلم أن كل هذه الوجوه محتملة، ولكن استعماله في الكذب أكثر. قال ابن القيم: وتأمل كيف قال سبحانه: ﴿لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ ولم يقل: بالزور؛ لأن يشهدون، بمعنى يحضرون، فمدحهم على ترك حضور مجالس الزور، فكيف بالتكلم به، وفعله. «إغاثة اللَّهفان» ١/ ٢٦٠.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٧. وقال أبو عبيدة: اللغو: كل كلام ليس بحسن، وهو في اليمين: لا والله، وبلى والله. «مجاز القرآن» ٢/ ٨٢.

(٤) أخرج قول الحسن، عبد الرزاق ٢/ ٧٢. وعنه ابن جرير ١٩/ ٥٠. وذكره الثعلبي ٨/ ١٠٥أ، عنهما. ونسبه في «الوسيط» ٣/ ٣٤٨، للحسن، والكلبي. وفي «تنوير المقباس» ص٣٠٥: بمجالس الباطل.

وقال ابن زيد: يعني ما يشتغل به المشركون من الباطل[(١)].

وروى جويبر عن الضحاك: مروا بالشرك[(٢)].

﴿مَرُّوا كِرَامًا﴾ قال الكلبي: يعني حلماء لا يشهدونه، ولا يحضرونه[(٣)].

وقال أبو إسحاق: لا يجالسون أهل المعاصي، ولا يمالئونهم عليها[(٤)]. والمعنى: مروا مر الكرماء، الذين لا يرضون باللغو؛ لأنهم يجلون عن الدخول فيه، والاختلاط بأهله. وقيل: أصل هذا من قولهم: ناقة كريمة، وبقرة كريمة، إذا كانت تعرض عند الحلب تكرمًا؛ كأنها لا تبالي بما يحلب منها[(٥)].

وقال الليث: يقال: تكرم فلان عما يَشِينُه، إذا تنزه وأكرم نفسه عنها[(٦)]. ومعنى الآية: مروا منزهين أنفسهم، معرضين عنه[(٧)]. يدل على

---

(١) في نسخة: (أ)، كتب قول ابن زيد هكذا: ما يشتغل به الإنسان المشركون من الباطل. فكلمة الإنسان زائدة. أخرج ابن جرير ١٩/ ٥٠، عن ابن زيد: اللغو: ما كانوا فيه من الباطل، يعني المشركين، وقرأ: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠].

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٩، من طريق جويبر. قال الرازي ٢٤/ ١١٣: ومنهم من فسر اللغو بكل ما ليس بطاعة، وهو ضعيف؛ لأن المباحات لا تعد لغواً.

(٣) «تنوير المقباس» ص٣٠٥، بلفظ: أعرضوا حلماء.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٧.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٥أ.

(٦) كتاب «العين» ٥/ ٣٦٨ (كرم)، و«تهذيب اللغة» ١٠/ ٢٣٦.

(٧) وهذا اختيار ابن جرير ١٩/ ٥٠، حيث جعل الآية عامة، في كل باطل، وأنه لا وجه لتخصيص بعض دون بعض بدون دلالة من خبر أو عقل. وجعل من خبر ابن ميسرة، الذي ساقه الواحدي، دليلاً على ذلك.

صحة هذا المعنى ما روى ابن ميسرة(١): أن ابن مسعود مر بلهو معرضًا فقال رسول الله ﷺ: «إن أصبح ابن مسعود لكريمًا»(٢).

وقال مقاتل في هذه الآية: إذا سمعوا من كفار مكة الشتم والأذى مروا معرضين، كقوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [القصص: ٥٥](٣).

وهذا رواية ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: إذا أُوذوا صَفحوا(٤).

ولهذا قال السدي: هي منسوخة بآية القتال(٥). وقال في قوله: ﴿كِرَامًا﴾ لا

---

(١) ابن ميسرة، إبراهيم بن ميسرة الطائفي، نزيل مكة، ثبت حافظ، من صغار التابعين، حدث عن أنس بن مالك ﷺ، وطاوس وعمرو بن الشريد، وغيرهم، وحدث عنه شعبة وابن جريج، وسفيان الثوري، وسفيان ابن عيينة. ت: ٢٢٠هـ. «سير أعلام النبلاء» ٦/ ١٢٣، و«تقريب التهذيب» ص١١٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٠، بلفظ: مر بلهو مسرعاً. وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٨، كلهم من طريق: محمد بن مسلم، عن إبراهيم بن ميسرة. وذكره الثعلبي ١٠٥أ، وابن عطية ١١/ ٧٩، وضعفه الألباني؛ لأن إبراهيم بن ميسرة تابعي ثقة، إلا أنه أرسل الحديث، ومحمد بن مسلم، وهو: الطائفي، صدوق يخطئ. «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ٣/ ٣١٠، رقم: ١١٦٧.

(٣) «تفسير مقاتل» ص٤٧ب.

(٤) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٥٦، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٩.

(٥) لعل هذا مأخوذ من قوله عن هذه الآية: هي مكية. «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٥٠. وقد ذكره عنه صريحاً الثعلبي ٨/ ١٠٥أ. قال ابن جرير: وإنما عنى السدي بقوله هذا -إن شاء الله- أن الله نسخ ذلك بأمره المؤمنين بقتال المشركين بقوله: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ وأمرهم إذا مروا باللغو الذي هو شرك، أن يقاتلوا أمراءه، وإذا مروا باللغو الذي هو معصية لله أن يغيروه، ولم يكونوا أمروا بذلك في مكة. والصحيح أن الآية لا نسخ فيها بل هي من الآيات التي يعمل بها في مواضعها المناسبة كما سبق ذكر ذلك عند قوله تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٣].

يكلمونهم ويعرضون عنهم، واللغو: الوقيعة من المشركين في المسلمين(١).

وروى العوام بن حوشب، عن مجاهد قال: كانوا إذا أتوا على ذكر النكاح كَنَوا عنه(٢). وهو اختيار الفراء؛ قال: ذُكِر أنهم كانوا إذا أَجروا ذكر النساء كَنَوا عن قبيح الكلام فيهن وذلك مرورهم به(٣).

وقال أبو علي الفارسي في هذه الآية: يجوز أن يكون المعنى: إذا مروا بأهل اللغو، [وذوي اللغو](٤) مروا كرامًا فلم يجاروهم فيه ولم يخوضوا معهم فيه(٥)، قال: ويجوز أن يكون مِثل: فمرت بي آية كذا، ومرت بي سورة كذا؛ أي: تلوتها، وقرأتها، إذا أتوا على ذكر ما يُستفحَش ذكره كَنَوا عنه ولم يصرحوا.

وليس هذا في كل حال ولكن في بعض دون بعض؛ فإذا كانت الحال تقتضي التبيين فالتصريح أولى، كما روي في الحديث: «فأعِضُّوه بِهنِ أبيه،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٩، من طريق العوام بن حوشب. وذكره الثعلبي ٨/ ١٠٥(أ). كَنَى فلان عن الكلمة المستفَحشة يَكْنِي: إذا تكلم بغيرها. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٣٧٣ (كنى).

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٤. وذكره الزجاج ٤/ ٧٧.

(٤) ما بين المعقوفين، في (ج).

(٥) قال ابن قتيبة: لم يخوضوا فيه، وأكرموا أنفسهم عنه. «غريب القرآن» ٣١٥. وليس معنى ذلك أهم يتركون الإنكار، قال ابن عطية ١١/ ٧٩: وأما إذا مر المسلم بمنكر فكرمه أن يغيره. إما باليد أو باللسان أو ينكره بالقلب كما دل على ذلك حديث أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان». أخرجه مسلم ١/ ٦٩، كتاب الإيمان، حديث رقم: ٤٩، والبيهقي في «الكبرى» ١٠/ ٩٠.

ولا تَكْنُوا»[١] وكما رُوي عن بعض الصحابة، أنه قال لبعض المشركين: اعضض[٢] بظر اللات[٣].

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ قال مقاتل: إذا وعظوا بالقرآن ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ يقول لم يقعوا عليها و﴿وصُمًّا﴾ لم يسمعوه ﴿وَعُمْيَانًا﴾ لم يبصروه، ولكنهم سمعوا وأبصروا وانتفعوا به[٤]. ونحو هذا

---

(١) هذا جزء من حديث أخرجه الإمام أحمد ٨/ ٤٨، رقم: ٢١٢٩٢. عَنْ عُتَيٍّ عَنْ أُبَيِّ ابْنِ كَعْبٍ قَالَ رَأَيْتُ رَجُلاً تَعَزَّى عِنْدَ أُبَيٍّ بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ افْتَخَرَ بِأَبِيهِ فَأَعَضَّهُ بِأَبِيهِ وَلَمْ يُكَنِّهِ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَمَا إِنِّي قَدْ أَرَى الَّذِي فِي أَنْفُسِكُمْ إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ إِلا ذَلِكَ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ تَعَزَّى بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعِضُّوهُ وَلا تَكْنُوا». وفي رواية: «قَالَ أُبَيٌّ كُنَّا نُؤْمَرُ إِذَا الرَّجُلُ تَعَزَّى بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعِضُّوهُ بِهَنِ أَبِيهِ وَلا تَكْنُوا». وأخرجه البخاري، في «الأدب المفرد» ص١٩٣. وذكره الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ١/ ٤٧٧، رقم: ٢٦٩. قال ابن الأثير: أي: قولوا له: عُضَّ أيْرَ أبيك. «النهاية في غريب الحديث» ٥/ ٢٧٨ .

(٢) (اعضض) في (ج).

(٣) هذا جزء من حديث طويل في قصة الحديبية، وقد وجه هذا الكلام أبو بكر الصديق ﷺ لعروة بن مسعود، عندما قال: أيْ مُحَمَّدُ أَرَأَيْتَ إِنِ اسْتَأْصَلْتَ أَمْرَ قَوْمِكَ هَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ اجْتَاحَ أَهْلَهُ قَبْلَكَ وَإِنْ تَكُنِ الأخْرَى فَإِنِّي والله لأَرَى وُجُوهًا وَإِنِّي لأَرَى أَوْشَابًا مِنَ النَّاسِ خَلِيقًا أَنْ يَفِرُّوا وَيَدَعُوكَ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: امْصُصْ بِبَظْرِ اللاتِ أَنَحْنُ نَفِرُّ عَنْهُ وَنَدَعُهُ فَقَالَ: مَنْ ذَا قَالُوا أَبُو بَكْرٍ قَالَ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلا يَدٌ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لأَجَبْتُكَ. أخرجه البخاري، كتاب الشروط، رقم: ٢٧٣٤، «الفتح» ٥/ ٣٢٩. والأشواب: الأخلاط من أنواع شتى، والأوباش: الأخلاط من السفلة. والبظر: قطعة تبقى بعد الختان في فرج المرأة. قال ابن المنير: في قول أبي بكر تخسيس للعدو وتكذيبهم، وتعريض بإلزامهم من قولهم: إن اللات بنت الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، بأنها لو كانت بنتاً لكان لها ما يكون للإناث. «فتح الباري» ٥/ ٣٤٠.

(٤) «تفسير مقاتل» ص٤٧ب. ولفظ الآيات هنا عام فيدخل تحته الآيات الشرعية، =

قال المفسرون كلهم[١]؛ قال ابن عباس: لم يكونوا عنها صمًا ولا عميًا بل كانوا خائفين، خاشعين.

وقال الكلبي: يخرون عليها سمعاء، وبصراء[٢].

قال الفراء: يقول: إذا تلي عليهم القرآن لم يقعدوا على حالهم الأولى كأنهم لم يسمعوه فذلك الخرور، وسمعت العرب تقول: قعد يشتمني كقولك: قام يشتمني وأقبل يشتمني[٣].

ومعنى ﴿لَمْ يَخِرُّوا﴾ على ما ذكر: لم يقعدوا، ولم يصيروا عندها صمًا وعميًا.

وقال الزجاج: تأويله: إذا تليت عليهم خروا سجدًا [وبكيًا، سامعين مبصرين، لما أمروا به ونهوا عنه، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨]][٤] قال: ومثل هذا من الشعر

= والآيات الكونية، من الشمس والقمر، ونحوها. وقد اقتصر على الآيات الكونية الطوسي ٧/ ٥١١. والآية كما سبق أعم، وإن كانت الآيات الشرعية أقرب. والله أعلم. وجمع بين القولين الطبرسي ٧/ ٢٨٤. وابن عاشور ١٣/ ٤٣٣.

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١، عن مجاهد. وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٠، عن قتادة، ومجاهد، وأسباط، والحسن، وابن زيد. وأخرج ابن جرير ١٩/ ٥١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٠، عن ابن عون، قال: قلت للشعبي: رأيت قوماً قد سجدوا، ولم أعلم ما سجدوا منه، أسجد؟ قال: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ قال ابن كثير ٦/ ١٣٢: يعني أنه لا يسجد معهم؛ لأنه لم يتدبر آية السجدة، ولا ينبغي للمؤمن أن يكون إمعة، بل يكون على بصيرة في أمره ويقين واضح بين.

(٢) «تنوير المقباس» ص٣٠٦.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٤. ونحوه عند ابن جرير ١٩/ ٥١، ولم ينسبه.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ب).

قول الشاعر:

بأيدي رجالٍ لَمْ يَشيمُوا سيوفَهم ولَمْ تَكثر القتلى بها حين سُلَّتِ[1]

تأويله: بأيدي رجال شاموا سيوفهم، أي: أغمدوها وقد كثرت القتلى، فتأويل الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ﴾ خروا ساجدين سامعين مبصرين[2]. وقال ابن قتيبة: أي: لم يتغافلوا عنها كأنهم صم لم يسمعوها، وعمي لم يروها[3].

٧٤- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا﴾[4] وتقرأ و﴿وذريتنا﴾[5] والذرية، تكون واحدًا وجمعًا. فكونها

(١) أنشده المبرد، ونسبه للفرزدق، وقال عنه المبرد: هذا البيت طريف عند أصحاب المعاني، وتأويله: لم يشيموا: أي: لم يُغمدوا، ولم تكثر القتلى، أي: لم يغمدوا سيوفهم إلا وقد كثرت القتلى حين سلت. الكامل ١/ ٤٠١، وقال المحقق: لم أجده في ديوان الفرزدق، ط: دار صادر. وبحثت عنه في ط: دار بيروت، فلم أجده أيضاً. وأنشده الزجاج، «معاني القرآن» ٤/ ٧٧، ولم ينسبه. وفيه: ولم يكثروا. وأنشده ابن الأنباري، الإنصاف ٢/ ٦٦٧، ولم ينسبه، وفي الحاشية: وقد وجدته في ديوان الفرزدق بيتاً مفرداً.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٨. قال الزمخشري ٣/ ٢٨٧: ﴿لَمْ يَخِرُّوا۟﴾ ليس بنفي للخرور، وإنما هو إثبات له، ونفي للصمم والعمى، كما تقول: لا يلقاني زيد مسلِّماً، هو نفي للسلام لا للقاء.

(٣) «غريب القرآن» ص٣١٥، و«تأويل مشكل القرآن» ٢٢. وفي (ج): (لم يبصروها).

(٤) من، في قوله تعالى: ﴿مِنْ أَزْوَٰجِنَا﴾ ابتدائية، على معنى: هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا. «تفسير الرازي» ٢٤/ ١١٥.

(٥) قرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وعاصم في رواية حفص: ﴿وَذُرِّيَّـٰتِنَا﴾ بالجمع. وقرأ أبو عمرو، وعاصم في رواية أبي بكر، وحمزة، والكسائي: (وَذُرِّيَّتِنَا) واحدة. كتاب السبعة في القراءات ٤٦٧، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٥٢، و«النشر في =

للواحد، قوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ [آل عمران: ٣٨] فهذا كقوله: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي﴾ [مريم ٥، ٦] وكونها للجمع قوله: ﴿ذُرِّيَّةً ضِعَافًا﴾ [النساء: ٩] فمن أفرد في هذه الآية، فإنه أراد به الجمع، فاستغنى عن جمعه لما كان جمعًا، ومن جمع[1] فكما تجمع هذه الأسماء التي تدل على الجمع، نحو: قوم وأقوام، ورهط وأرهاط. وقد جمعوا بالألف والتاء، والواو والنون، الجموع المكسرة، كقولهم: الجُزُرات[2]، والطُّرقات.

وجاء في الحديث: «صواحبات يوسف»[3]. وقال العجاج:

جَذْبُ الصَّرارِيِّين بالكُرُور[4]

= القراءات العشر» ٢/ ٣٣٥، قال الأزهري: المعنى واحد في القراءتين؛ لأن الذرية تنوب عن الذريات، فاقرأ كيف شئت.

(١) (ومن جمع) في (أ)، (ج).

(٢) جَزَر الناقة يجزرُها جَزْراً: نحرها وقطعها، والجَزور: الناقة المجزورة، والجمع: جزائر وجُزُز وجُزُرَات جمع الجمع، كطرق وطرقات. «لسان العرب» ٤/ ١٣٤ (جزر)، و«القاموس المحيط» ص٤٦٥.

(٣) جزء من حديث طويل في أمر النبي ﷺ أبا بكر ﷺ، أن يصلي بالناس، ومراجعة عائشة، وحفصة -رضي الله عنهما- رسول الله ﷺ في ذلك، فقال لهن رَسُولُ الله ﷺ: **«إِنَّكُنَّ لأَنْتُنَّ صَوَاحِبَاتُ يُوسُفَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»**. أخرجه الترمذي ٥/ ٥٧٣، كتاب المناقب، رقم: ٣٦٧٢. والنسائي ٢/ ٤٣٤، كتاب الإمامة، رقم: ٨٣٣، وأخرجه البخاري، في مواضع من صحيحه، بلفظ: صواحب يوسف. «الفتح» ٢/ ١٦٤، ٢٠٦، و٦/ ٤١٧، و١٣/ ٢٧٦. وقد وهم محقق كتاب «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٥٣، بعزو لفظ: صواحبات، للبخاري.

(٤) «ديوان العجاج» ص١٩١، وأنشده الأزهري ٩/ ٤٤٢، وقال: جعل العجاج الكَرَّ حبلاً تقاد به السفن على الماء، والصراري: الملاّح. وأنشده أبو علي في «الحجة» =

وإنما الصراري جمع صُرَّاءٍ، وهو مفردٌ نحو: حُسَّانٍ[١]، فَكَسَّرَه كَكُلَّابٍ، وكَلَالِيب؛ لأن الصفة تُشَبَّه في التكسير بالأسماء. ويدل على أن الصُرَّاء واحدٌ قول الفرزدق:

أَشاربُ قهوةٍ وخدينُ زِيرٍ وصُرَّاءٍ لفسوته بُخارُ[٢]

قوله: ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾[٣] قال الفراء: ولو قرئت: قُرَّاتِ أعين؛ لأنهم كثير، كان صوابًا. والوجه التقليل: ﴿قُرَّةَ﴾ ؛ لأنه فعل، والفعل لا يكادون يجمعونه، ألا ترى أنه قال: ﴿وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ١٤] فلم يجمعه، وهو كثير. والقُرَّة: مصدر، تقول: قَرَّت عينُك قُرَّةً[٤].

= / ٣٥٣، ونسبه للعجاج. وكذا في «لسان العرب» ٤/ ٤٥٤ (صرر)، وفيه: وصواب إنشاد بيت العجاج: جذْبُ برفع الباء؛ لأنه فاعل لفعل في بيت قبله.

(١) في «لسان العرب» ٤/ ٤٥٤ (صرر): وكان أبو علي يقول: صراءٌ واحد، مثل: حُسَّانٍ للحَسَن.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٥٣، بنصه، ونسب البيت للفرزدق، وعزاه المحقق لديوانه ١/ ٣٨٨، وأنشده في «لسان العرب» ٤/ ٤٥٤ (صرر)، منسوباً للفرزدق؛ وفيه: أشاربُ خمرة. وفيه: ولا حجة لأبي علي في هذا البيت؛ لأن الصراري الذي هو عنده جمع، بدليل قول المسيب بن عَلَس، يصف غائصاً أصاب درة:

وترى الصراري يسجدون لها ويضمها بيديه للنحر

(٣) ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ كل ما تقر به عين الإنسان، ومعنى ذلك: أن الرجل إذا فرح بالشيء خرج من عينه ماء بارد، وهو القَرُّ، وإذا اغتم وبكى خرج من عينه ماء ساخن، فيقال: سخن الله عينه، إذا دعوا عليه، وإذا دعوا له: أقر الله عينه، ويقال: معنى أقر الله عينه، أي: غنم، وقيل: أقر الله عينه، أي: بلغه الله مراده حتى تقر عينه فلا تطمح إلى شيء وتستقر. «إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٢٨.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٤. بنصه. قال الألوسي ١٩/ ٥٢: اختير الأعين جمعاً للعين الباصرة، والعيون جمعاً للعين الجارية، في جميع القرآن الكريم.

قال ابن عباس، في هذه الآية: يريد أبرارًا أتقياء[١].

وقال مقاتل: يقولون: اجعلهم صالحين، فتقر أعيننا بذلك[٢].

وقال الكلبي: ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ في الدنيا، صالحين مطيعين لك[٣].

وقال الضحاك: اجعلهم أبرارًا صالحين.

وقال القرظي: ليس شيء أقرَّ لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله[٤].

قوله ﷻ: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ قال ابن عباس، ومقاتل: يُقتدى بنا في الخير[٥].

---

(١) أخرج ابن جرير ١٩/ ٥٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٢، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- من طريق علي ابن أبي طلحة: من يعمل لك بالطاعة فتقر بهم أعيننا في الدنيا والآخرة. وذكر الهواري ٣/ ٢١٩، عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: أعواناً على طاعة الله.

(٢) «تفسير مقاتل» ص٤٧ب. ونحوه في «تنوير المقباس» ص٣٠٥.

(٣) نحوه في «تفسير الماوردي» ٤/ ١٦٠، منسوباً للكلبي.

(٤) ذكره البخاري، تعليقاً عن الحسن، ولفظه: وما شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى حبيبه في طاعة الله. «الفتح» ٨/ ٤٩٠. وكذا ابن جرير ١٩/ ٥٢. وذكره البغوي ٦/ ٩٩، عن القرظي، والحسن. وأخرج نحو هذه الأقوال، ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٢، عن عكرمة، والحسن، قال المقداد بن الأسود ﷺ: حتى إن الرجل ليرى والده أو ولده أو أخاه كافراً وقد فتح الله قفل قلبه للإيمان، فيعلم أنه إن هلك دخل النار فلا تقر عينه وهو يعلم أن حبيبه في النار، وإنها للتي قال الله: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٢، عن ابن عباس -رضي الله عنهما-. و«تفسير مقاتل» ص٤٧ب. وفيه: قال أبو محمد: سألت أبا صالح عنها، فقال: قال مقاتل: اجعلنا نقتدي بصالح أسلافنا، حتى يُقتدى بنا بعدنا. وهذا القول اختيار الفراء في «المعاني» ٢/ ٢٧٤. والهواري ٣/ ٢١٩.

وقال أبو صالح: يُقتدى بهدانا[1]. وقال عكرمة: إمامًا مثالًا[2].

وقال مكحول: أئمة في التقوى، يَقتدي بنا المتقون[3].

قال الفراء: إنما قال: ﴿إِمَامًا﴾ ولم يقل: أئمة، كما قال: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦] للاثنين، وعلى هذا هو من الواحد الذي أُريد به الجمع[4]، كقول الشاعر:

يا عاذلاتي لا تُردْن ملامتي ... إن العواذل لسن لي بأمير[5]

وحكى أبو علي الفارسي، عن الأخفش قال: الإمام هاهنا جمع: آمّ فاعل من: أمَّ، يُجمع على: فِعَال، نحو: صَاحب، وصِحَاب[6].

ونحوه قول الحطيئة:

---

(١) قال ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٢، بعد ذكر قول ابن عباس -رضي الله عنهما- السابق: وروي عن أبي صالح، وعبد الله بن شوذب نحو ذلك.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٣.

(٣) أخرجه الثعلبي ٨/ ١٠٥ب، وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٣، بسياق أطول من هذا. وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٣، عن سعيد بن جبير، والسدي.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٤، بمعناه.

(٥) أنشد البيت الأخفش ٢/ ٦٤٣، ولم ينسبه. وأنشد عجزه أبو عبيدة ٢/ ٤٥، ولم ينسبه، وقال: أراد: أمراء. وذكره ابن جرير ١٩/ ٥٤، من إنشاد بعض نحوي البصرة. وأنشده ولم ينسبه: الثعلبي ٨/ ١٠٥ب، وابن قتيبة، «تأويل مشكل القرآن» ص٢٨٥، وابن جني، «الخصائص» ٣/ ١٧٤، وابن هشام، «مغني اللبيب» ١/ ٢١١.

(٦) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٤٣. ولفظه: فالإمام هاهنا جماعة، كما قال: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ﴾ [الشعراء: ٧٧]، ويكون على الحكاية كما يقول الرجل إذا قيل له: من أميركم؟ قال: هؤلاء أميرنا. وذكره أبو علي في كتابه: «التكملة» ٤٦٤، ولم ينسبه. قال ابن جزي ص٤٨٨: هو جمع آمّ، أي: متبع. وكذا الأنباري، «البيان في غريب إعراب القرآن» ٢/ ٢١٠.

.... الأَطِبَّةُ والإِسَاءُ[(١)]

جمع آسٍ.

وقال غيره: الإمام، ههنا: مصدر سمي به؛ يقال: أَمَّ فلان فلانًا إمامًا، كقولك: قام قيامًا، وصام صيامًا[(٢)].

وروي عن مجاهد، في هذه الآية روايتان؛ إحداهما: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ قال: مؤتمين بهم مقتدين بهم[(٣)]. وعلى هذا يجب أن تكون الآية من باب القلب؛ على تقدير: واجعل المتقين لنا إمامًا[(٤)].

---

(١) أنشده كاملاً، ونسبه للحطيئة، المبرد، «الكامل» ٢/ ٧٢٢، وأنشده مع أبيات أخر ص: ٧٢٤، وأنشده كذلك الأزهري، «تهذيب اللغة» ١٣/ ١٤٠ (أسى)، والبيت بتمامه:

هـمُ الآسُـونَ أُمَّ الـرأسِ لـمَّـا تـواكـلـهـا الأطـبـة والإسـاء

والبيت من قصيدة طويلة يمدح فيها الحطيئة بني أنف الناقة، وهم من بني عوف بن كعب. «ديوان الحطيئة» ٨٢. الآسي: الطبيب. «الكامل» ٢/ ٧٢٢، والإساء: الدواء. «تهذيب اللغة» ١٣/ ١٤٠ (أسى)، وأم الرأس: الجلدة الرقيقة التي أُلبست الدماغ، والمعنى: أنهم يصلحون الفاسد. «ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت» ص٨٢.

(٢) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٥٤، بنصه، والثعلبي ٨/ ١٠٥ب، ولم ينسباه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق، في تفسيره ٢/ ٧٢. وعنه ابن جرير ١٩/ ٥٣.

(٤) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٥ب. وذكره ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ٢٠٠ ورده، فقال: وهذا ما لا يجوز لأحد أن يحكم به على كتاب الله ﷻ، لو لم يجد له مذهباً؛ لأن الشعراء تقلب اللفظ، وتزيل الكلام على الغلط، أو على طريق الضرورة للقافية، أو لاستقامة وزن البيت. ثم ذكر شواهد كثيرة لفعل الشعراء. ثم قال: والله تعالى لا يغلط، ولا يضطر. وهذا قول حسن، وحمل ابن قتيبة، الآية على ظاهرها، فقال ص٢٠٥: يريد: اجعلنا أئمة في الخير يقتدي بنا المؤمنون، كما قال في موضع آخر: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ [السجدة: ٢٤] أي: قادة، كذلك قال المفسرون. وروي عن بعض خيار السلف، أنه كان =

والثانية قال: اجعلنا نقتدي بمن قبلنا حتى يَقتدي بنا مَنْ بعدنا(١). وعلى هذا في الكلام محذوف يدل عليه الباقي؛ حُذف سؤالهم الاقتداء بمن قبلهم من المتقين، وذُكر سؤالهم أن يقتدي بهم المتقون؛ لأنهم لا يصيرون قادة متبعين حتى يقتدوا أولًا ويتبعوا.

وحكى الفراء، والزجاج، هذا القول الأخير(٢). قال مقاتل: أخبر الله

= يدعو الله أن يُحمل عنه الحديث، فحُمل عنه. وقال بعض المفسرين، في قوله: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ أي: اجعلنا نقتدي بمن قبلنا، حتى يقتديَ بنا مَنْ بعدنا. فهم على هذا التأويل متَّبِعون، ومتَّبَعون. وجعل الماوردي ٤/ ١٦١، هذه الآية دليلاً على أن طلب الرياسة في الدين ندب. وذكر نحوه ابن عطية ١١/ ٨١، عن إبراهيم النخعي. واستدل عليه الرازي ٢٤/ ١١٥، بقوله تعالى عن الخليل عليه السلام: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤]. وذكر الطوسي ٧/ ٥١٢، أن قراءة أهل البيت: واجعل لنا من المتقين إماماً. وتبعه الطبرسي ٧/ ٢٨٢. ولم أجد من ذكر هذه القراءة غيرهما، فلا يبعد أن تكون من تأويلات الشيعة لإثبات عقيدة الإمامة. والله أعلم.

(١) أخرجه عنه، ابن جرير ١٩/ ٥٣، وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٢، ثم قال: وروي عن الحسن، وقتادة، والربيع بن أنس، والسدي نحو ذلك.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٤. وذكر قبل قول مجاهد، أن المراد: اجعلنا أئمة يُقتدى بنا. وأما الزجاج ٤/ ٧٨، فذكر قولاً واحداً واقتصر عليه، ولم ينسبه، وهو: واجعلنا ممن يهتدي بنا المتقون، ونهتدي بالمتقين. ولم يرجح الواحدي -رحمه الله- أحد القولين، مع أنه اقتصر في «الوسيط» ٣/ ٣٤٩، على القول الأول. ومال في «الوجيز» إلى الجمع بينهما فقال: اجعلنا ممن يهتدي به المتقون، ويهتدي بالمتقين. «الوجيز» ٢/ ٧٨٤. وأما ابن جرير، فقد رجح القول الأول: اجعلنا للمتقين إماماً يأتمون بنا في الخيرات. لموافقته لظاهر الآية. وقال ابن عاشور ١٣/ ٤٣٥: ولما كان المطلوب من المسلمين الاجتماع في الطاعة حتى تكون الكلمة في المتابعة واحدة، أشاروا إلى ذلك بتوحيد الإمام وإن كان المراد الجنس فقالوا: ﴿إِمَامًا﴾.

تعالى عن أعمالهم ثم أخبر عن ثوابهم[١].

٧٥- فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ﴾[٢] الغُرْفَة معناها في اللغة: العلِّيَّة، وكلُ بناء عالٍ مرتفع فهو: غُرْفة. ويقال للسماء السابعة غرفة، وهو في شعر لبيد[٣]. ويحتمل أن يكون أصلها من الغَرْف، بمعنى: القطع والفصل، يقال غَرَفْتُ ناصيتَه، أي: قطعتها .

قال الأصمعي: ومنه قول قيس بن الخطيم:

..........تـكـاد تـنـغـرف[٤]

أي: تنقطع[٥]. فُسمي البيت العالي: غُرْفة، بمعنى: المغروف، أي: المقطوع من غيره بعلوه وارتفاعه. قال مقاتل: يعني: غرف الجنة، نظيرها

---

(١) «تفسير مقاتل» ص٤٧ب، بمعناه.

(٢) ذكر أبو حيان ٦/ ٤٧٤، أن هذه الآية نزلت في العشرة المبشرين بالجنة. ولم يذكر دليلاً عليه.

(٣) يعني به قول لبيد:

سوَّى فأغلق دون غُرفة عرشهُ سبعاً شداداً فوق فرعِ المَنقلِ

وهو في «ديوانه» ص١٢٦، بلفظ: دون غرة عرشه، وفي الحاشية: ويروى: دون غرفة عرشه. والمنقل: ظهر الجبل. وأنشده الأزهري، «تهذيب اللغة» ٨/ ١٠٤ (غرف)، بلفظ: دون غرفة عرشه.

(٤) «ديوان قيس بن الخطيم» ص١٠٦، والبيت بتمامه:

تنام عن كبر شأنها فإذا قا مت رويداً تكاد تنغرف

يصف امرأة نشأت في رفاهية ونعمة، فهي تنام عن أكثر شأنها لكونها مخدومة، فإذا قامت من نومها قامت في سكون وضعف تكاد تنقصف أو تسقط. «حاشية الديوان» ص١٠٧. وأنشد الأزهري البيت عن الأصمعي ٨/ ١٠٤ (غرف)، وأنشده قبل ذلك ٨/ ١٠٣، كاملاً عن ابن الأعرابي.

(٥) «تهذيب اللغة» ٨/ ١٠٤ (غرف).

في: الزمر(١). وقال ابن عباس: يريد غرف الزبرجد، والدر، والياقوت(٢). وقال السدي والضحاك: ﴿ٱلْغُرْفَةَ﴾ الجنة(٣).

قوله: ﴿بِمَا صَبَرُوا۟﴾ قال ابن عباس: على دينهم، وعلى أذى المشركين(٤). وقال مقاتل: على أمر الله(٥).

وقوله: ﴿وَيُلَقَّوْنَ﴾ قرئ بالتشديد، والتخفيف(٦). فمن شدد فحجته

---

(١) يعني قوله تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾ [٢٠] «تفسير مقاتل» ص٤٧ب. وكذا قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧]. «تفسير الهواري» ٣/ ٢١٩. وحكى الماوردي ٤/ ١٦١، عن ابن شجرة، أن الغرفة أعلى منازل الجنة، وأفضلها. والله أعلم. وقد اقتصر على هذا القول الطوسي ٧/ ٥١٢، ولم ينسبه.

(٢) ذكره البغوي ٦/ ١٠٠، عن عطاء.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٣، عن الضحاك، وسعيد بن جبير، وأبي جعفر محمد بن علي، والسدي. وذكره ابن الجوزي ٦/ ١١٢، عن ابن عباس.

(٤) «الوسيط» ٣/ ٣٤٩، غير منسوب.

(٥) «تفسير مقاتل» ص٤٧ب. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٤، عن سعيد بن جبير، وأخرج عن أبي جعفر: ﴿بِمَا صَبَرُوا۟﴾ على الفقر في الدنيا. قال الهواري ٣/ ٢٢٠: على طاعة الله، وعن معصية الله. والآية ظاهرة في إرادة العموم فيدخل فيها ما ذكر، وغيره أيضاً. والله أعلم. وقد نص على هذا الزمخشري ٣/ ٢٨٨، والرازي ٢٤/ ١١٦.

(٦) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم في رواية حفص، بالتشديد. وقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر، بالتخفيف. «السبعة في القراءات» ٤٦٨، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٥٤، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٥. قال الأزهري: المعنى في ﴿يُلَقَّوْنَ﴾ أن الله يلقي أهل الجنة إذا دخلوها ملائكته بالتحية والسلام، ومن قرأ: (يلقَون) فالفعل لأهل الجنة، إنهم يلقون فيها التحية والسلام من الله ﷻ. «معاني القراءات» ٢/ ٢٢١.

قوله: ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: ١١] ومن خفف فحجته قوله: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[١] [مريم: ٥٩].

وقال الفراء: التخفيف أعجب إليَّ؛ لأن القراءة لو كانت على التشديد، كانت بالباء؛ لأنك تقول: فلان يُتَلقَّى بالسلام والخير[٢]. وهذا الذي قاله ينتقض بقوله: ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾؛ لأنه بغير الباء على أنه قال: وكل صواب: يُلَقَّونه، ويُلَقَّون به[٣].

وقوله: ﴿فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾ قال ابن عباس: التحية والسلام، من عند الرحمن[٤]. وقال الكلبي: يحيي بعضهم بعضًا بالسلام، ويرسل إليهم الرب بالسلام[٥].

وقال مقاتل: ﴿تَحِيَّةً﴾ يعني: السلام ﴿وَسَلَٰمًا﴾ يقول: سلم الله لهم أمرهم وتجاوز عنهم[٦].

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٥٤.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٥. وهو اختيار ابن جرير ١٩/ ٥٤، وأورد كلام الفراء، ولم ينسبه. قال أبو علي: لقي: فعل متعد إلى مفعول واحد، فإذا نقل بتضعيف «العين» تعدى إلى مفعولين، فقوله: ﴿تَحِيَّةً﴾ المفعول الثاني، من قولك: لقَّيت زيداً تحية، فلما بنيت الفعل للمفعول قام أحد المفعولين مقام الفاعل، فبقي الفعل متعدياً إلى مفعول واحد. «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٥٤. واختار ابن خالويه، قراءة التشديد؛ لما فيها من التكثير، «إعراب القراءات السبع وعللّها» ٢/ ١٢٨.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٥. وقد ذكر رأيه ورد عليه بأوسع مما ذكر الواحدي، النحاس، في «إعراب القرآن» ٣/ ١٦٩.

(٤) أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٤، عن سعيد بن جبير: تتلقاهم الملائكة بالتحية، والسلام. وقال به أيضاً مجاهد، أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٤.

(٥) «تنوير المقباس» ص٣٠٦، بمعناه. وهو في «الوسيط» ٣/ ٣٤٩، غير منسوب.

(٦) «تفسير مقاتل» ص٤٧ب. وحكى الماوردي ٤/ ١٦٢، عن الكلبي: يحيي بعضهم بعضاً بالسلام.

٧٦- وقوله: ﴿خَٰلِدِينَ﴾ حال من قوله: ﴿يُلَقَّون﴾ قال ابن عباس: لا يموتون، ولا يهرمون، ولا يسقمون ﴿فِيهَا﴾ في: الغرفة ﴿حَسُنَتْ﴾ أي الغرفة ﴿مُسْتَقَرًّا﴾ موضع قرارٍ ﴿وَمُقَامًا﴾ موضع إقامة. قال ابن عباس: طاب لهم المستقر والمقام مع الحور العين، والولدان المخلدين[1].

٧٧- قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾، قال الليث: تقول: ما أعبأ بهذا الأمر، أي: ما أصنع به، كأنك تستقلُّه وتستحقرُه. تقول: عَبَأَ يَعْبَأُ عَبْأً وعِبَاءً ممدود[2]. وقال الكسائي: عبى مقصور.

وقال أبو عبيدة: يقال ما عَبأتُ به شيئًا، أي: لم أعده شيئًا[3].

[وقال شَمِر: قال أبو عبد الرحمن: ما عَبَأت به شيئًا، أي: لم أعده شيئًا][4]

وقال أبو عدنان، عن بعض أهله، يقال: ما يعبأ الله بفلان، إذا كان فاجرًا، أو مائقًا[5] و إذا قيل: قد عبأ الله به فهو رجل صدق. قال: وأقول: ما عبأت بفلان، أي: لم أقبل منه شيئًا، ولا من حديثه[6]. وقال أبو إسحاق: تأويله: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ﴾ أيُّ وزنٍ يكون لكم عنده، كما يقول:

---

(١) أخرج نحو ما سبق ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٤، عن سعيد بن جبير. وهذه الآية في مقابل قوله تعالى قبل ذلك عن النار: ﴿إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ تفسير الرازي ١١٦/٢٤.

(٢) كتاب «العين»٢/ ٢٦٣ (عبء)، وذكره ابن جرير ١٩/ ٥٥، ولم ينسبه.

(٣) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٨٢. وذكره البخاري، ولم ينسبه، «الفتح» ٨/ ٤٩٠.

(٤) ما بين المعقوفين، في (ج)، وهو في «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٣٥ (عبا).

(٥) المائق: الهالك حمقاً وغباوة. «تهذيب اللغة» ٩/ ٣٦٣ (موق)، و«لسان العرب» ١٠/ ٣٥٠.

(٦) «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٣٤ (عبا)، وفيه: قال أبو عدنان عن رجل من باهلة.

ما عبأت بفلان، أي: ما كان له عندي وزن، ولا قدر. وأصل العِبْء في اللغة: الثِقل، ومن ذلك: عبأت المتاع، جعلت بعضه على بعض(١).

وقال بعض أهل اللغة: أصل هذا الحرف، من: تهيئة الشيء، يقال: عَبَأت الطيب، أَعْبَؤُه عَبْأ إذا هيأته، قال:

كـأنَّ بِـنَـحـرِه وبِـمـنْـكـبـيـه عَـبـيـرًا بـاتَ يـعـبـؤه عَـروس(٢)

قال أبو زيد: يقال: عَبَأت الأمر والطيب عَبْأ إذا ما صنعته وخلطته، وعَبَأت المتاع عَبْأ إذا هيأته. ويقال: عَبَّأته تعبئة، وكل من كلام العرب، وعَبَّأت الخيل تعبئة وتعبيئًا. انتهى كلامه(٣). والعِبء: الثقل؛ لأنه يُهيأ له ما يُحمل به، وما أَعْبَأ به: أي لا أهبأ به أمرًا(٤). هذا كلام أهل اللغة في هذا الحرف.

قال مجاهد، ومقاتل: يقول: ما يفعل بكم ربي(٥). وهو اختيار الزجاج(٦).

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٨. ونقله عنه الأزهري ٣/ ٢٣٤ (عبا). وفي (ج): (النقل) بدل: (الثقل).

(٢) بنصه في «إصلاح المنطق» ١٤٩، دون إنشاد البيت. وذكره الثعلبي ٨/ ١٠٥ب، ولم ينسب القول ولا البيت. وأنشد البيت الطبرسي ٧/ ٢٨٣، ولم ينسبه، وإنما قال: قال الشاعر يصف أسداً. وأنشده القرطبي ١٣/ ٨٤، بلفظ: كأن بصدره وبجانبيه. وأنشده في «لسان العرب» ١/ ١١٨ (عبأ)، ونسبه لأبي زبيد. قال الشنقيطي ٦/ ٣٥٩: قوله: يعبؤه، أي: يجعل بعضه فوق بعض لمبالاته به، واكترائه به.

(٣) «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٣٥ (عبا).

(٤) «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٣٥ (عبا)، بلفظ: ما عبأت به شيئاً: لم أباله.

(٥) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٥٧، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٥. و«تفسير مقاتل» ص٤٧ب. واقتصر عليه الهواري ٣/ ٢٢٠.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٨.

وقال ابن عباس، والكلبي، وابن زيد: ما يصنع بكم ربي[1]. وهذا اللفظ اختيار الفراء[2].

وقوله: ﴿لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ قال مجاهد، والكلبي: لولا دعاؤه إياكم لتعبدوه وتطيعوه[3]. واختاره الفراء؛ فقال: لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام[4]. ومعنى الآية على هذا: أي مقدار ووزن لكم عند الله لولا أنه خلقكم لتعبدوه، وتطيعوه. وهذا معنى قول ابن عباس، أي: إنما أريد منكم أن توحدني. والدعاء على هذا مصدر مضاف إلى المفعول. قال: لولا عبادتكم[5]. وهو قول الكلبي[6].

وقال أبو إسحاق: أي: لولا توحيدكم إياه[7]. وعلى هذا: المصدر مضاف إلى الفاعل، وفيه تنبيه على أن من لا يعبد الله، ولا يوحده ولا يطيعه لا وزن له عند الله[8]. وهذه الآية عند ابن عباس، خطاب لجميع

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٥، عن ابن زيد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٥، عن عمرو بن شعيب. وذكره الأزهري ٣/ ٢٣٤، عن الكلبي.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٥.

(٣) أخرجه عن مجاهد ابن جرير ١٩/ ٥٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٥، و«تفسير مجاهد» ٢/ ٤٥٧. وفي «تنوير المقباس» ص٣٠٦: ﴿لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ أن الله أمركم بالتوحيد.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٥. قال الهواري ٣/ ٢٢٠: لولا عبادتكم وتوحيدكم وإخلاصكم، كقوله: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [غافر: ١٤].

(٥) «تفسير مقاتل» ص٤٧ب.

(٦) «تنوير المقباس» ص٣٠٦.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٨. وأخرج نحوه ابن أبي حاتم عن ابن عباس: لولا إيمانكم ولعل المراد بهذا الإيمان والتوحيد، ما ذكره الماوردي ٤/ ١٦٢، ولم ينسبه: لولا دعاؤكم له إذا مسكم الضر وأصابكم السوء، رغبة إليه وخضوعًا إليه.

(٨) رجح ابن القيم هذا القول؛ فقال: والصحيح من القولين: لولا أنكم تدعونه =

الخلق؛ لأنه قال: ثم رجع إلى جميع الخلق[١]. وعند الكلبي: أنه من خطاب أهل مكة[٢].

وقال ابن قتيبة، في هذه الآية: أي ما يعبأ بعذابكم ربي، لولا ما تدعونه من دونه من الشريك والولد[٣].

= وتعبدونه، أي: أي شيء يعبأه بكم لولا عبادتكم إياه فيكون المصدر مضافاً إلى الفاعل. «جلاء الأفهام» ص٢٥٤. وذكر هذا ابن العربي المالكي، في «أحكام القرآن» ٣/ ٤٣٠، عن بعض الأدباء، ولم يسمه، ثم قال: وليس هو كما زعم، وإنما هو مصدر أضيف إلى المفعول، والمعنى: قل يا محمد للكفار: ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم ببعثة الرسل إليكم، وتبيين الأدلة لكم، فقد كذبتم فسوف يكون عذابكم لزاماً. قال الثعالبي: والحق أن الآية محتملة لجميع ما تقدم، ومن ادعى التخصيص فعليه بالدليل، والله أعلم. «الجواهر الحسان» ٢/ ٤٧٦.

قال ابن عاشور ٤٣٨/١٣: والحاصل أنه ليس فيكم الآن ما يصلح أن يعتد بكم لأجله إلا الدعاء؛ لأنكم مكذبون، وإنما قلت: الآن؛ لأن: ما، لا تدخل إلا على مضارع بمعنى الحال، عكس: لا.

(١) أخرج ابن جرير ١٩/ ٥٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٥، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- من طريق علي بن أبي طلحة وأخبر الله تعالى الكفار أنه لا حاجة له بهم. ..

(٢) «تنوير المقباس» ص٣٠٦. وعند مقاتل خلاف ذلك؛ قال في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ النبي ﷺ بعد كفار مكة.

(٣) «تأويل مشكل القرآن» ٤٣٨. والسبب في كون هذه الآية مشكلة، لأن فيها مضمر، فاختلف في تعيينه. أفاده ابن قتيبة، ولذا ذهب إلى ما ذهب إليه أخذاً بظاهر الآية، ثم قال: ويوضح ذلك قوله: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ أي: يكون العذاب لمن كذب ودعا من دونه إلهاً لازماً. وذكر الطوسي ٧/ ٥١٣، هذا القول عن البلخي؛ قال: معناه: لولا كفركم وشرككم ما يعبأ بعذابكم، وحذف العذاب وأقام المضاف إليه مقامه. وذكر ابن جرير الطبري ١٩/ ٥٧، قول ابن قتيبة، ورد عليه فقال: وقد كان بعض من لا علم له بأقوال أهل العلم، يقول في تأويل ذلك: قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم ما تدعون من دونه من الآلهة والأنداد. وهذا قول لا معنى للتشاغل =

قال ابن الأنباري: وهذا لم يقل به أحد من السلف، وهو عندي غير صحيح؛ لأن الدعاء يجوز أن يقع على شيئين متضادين، فيقال: لولا دعاؤكم الأصنام، ولولا دعاؤكم الله، وإذا احتمل الحرف الوقوع على معنيين متضادين، لم يجز حذف المنوي؛ لأنه يلتبس؛ ألا ترى أن من قال: أنا أكره كلامك، لم يحسن له أنْ يقول: أنا أكره. ويسكت؛ لأن المخاطب لا يدري أكراهته تقع على الكلام، أم على السكوت، فإضمار ابن قتيبة الشركاء، والآلهة، في الآية غير صحيح[١]. وأيضًا فإنه لا خلاف بين النحوين أنهم إذا قالوا: ما عبأت بفلان، معناه: ما عددته شيئًا، ولم يقل منهم أحد: إن معناه: ما عبأت بكلامه، أو بغضه، أو رضاه؛ لأن المضمر مجهول المعنى، وما جهل معناه لم يحذف؛ ثم قال: وتأويل الآية: ما يعبأ بكم ربي، لولا دعاؤه إياكم لتعبدوه وتطيعوه، أي: لولا هذا ما عدكم الله شيئًا، ولا كانت له فيكم حاجة.

قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ الخطاب لأهل مكة، أي: كذبتم محمدًا ﷺ[٢]. واتصال هذا الكلام بما قبله على معنى: أنه دعاكم إلى توحيده وعبادته فقد كذبتم الرسول ولم تجيبوا دعوته[٣].

= به لخروجه عن أقوال أهل العلم من أهل التأويل. وقد ذكر الشنقيطي ٦/ ٣٥٩، هذه المسألة بالتفصيل واستدل على صحة الأقوال الواردة في الآية، واستبعد القول الذي ذكره ابن قتيبة؛ لأن فيه تقدير مالا دليل عليه، ولا حاجة إليه.

(١) سبق ذكر رد ابن جرير عليه.

(٢) أخرج ذلك ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٥، عن السدي.

(٣) أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٥، عن الوليد بن أبي الوليد، قال: بلغني أن تفسير هذه الآية: ما خلقتكم لي بكم حاجة، إلا أن تسألوني فأغفر، وتسألوني فأعطكم.

قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ قال الليث: اللزام الذي يلزمك ولا يفارقك[١]. وأنشد أبو عبيدة، لصخر الغي[٢]:

فإما ينجوَا من حَتفِ أرضٍ فقد لَقيا حُتوفهما لزامًا[٣]

أي: أنه واقع لا محالة. قال الزجاج: وتأويل هذا: أن الحتف إذا كان مقدرًا فهو لازم، إن نجا من حتف مكان لقيه الحتف في مكان آخر لازمًا له لزامًا[٤]. والمفسرون ذكروا في تفسير اللزام: أنه يوم بدر، وهو قول ابن مسعود، وأبي بن كعب، ومجاهد، ومقاتل، والسدي، ورواية عطاء عن ابن عباس؛ قال: يريد القتل يوم بدر، وعذاب الدنيا متصل بعذاب الآخرة[٥].

---

(١) «العين» ٧/ ٣٧٢ (لزم)، بمعناه، وكذا في «تهذيب اللغة» ١٣/ ٢٢٠.

(٢) صخر الغَي، صخر بن عبد الله الخيثمي، من بني هذيل، شاعر جاهلي، لقب بصخر الغي، لخلاعته، وشدة بأسه، وكثرة شره. «الشعر والشعراء» ص٤٤٨، و«الأعلام» ٣/ ٢٠١.

(٣) ذكره أبو عبيدة، في «المجاز» ٢/ ٨٢، ونسبه للهذلي، ولفظه:

فإما ينجوا من حتف يوم فقد لقيا حتوفهما لزامًا

وأنشده أبو عبيدة استدلالًا على أن المراد باللزام: الفيصل. وذكره الزجاج ٤/ ٧٨، عن أبي عبيدة استدلالًا على ما ذكره، وكذا الأزهري ١٣/ ٢٢٠ (لزم)، ورواية البيت موافقة لما في المعاني، والتهذيب، مما يدل على نقل الواحدي عنهما. والله أعلم. وذكره ابن عطية ١١/ ٨٤، من إنشاد أبي عبيدة. وذكره القرطبي ١٣/ ٨٦، بلفظ:

فإما ينجوا من خسف أرض

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٩. واختار هذا الماوردي ٤/ ١٦٢؛ فقال: وأظهر الأوجه أن يكون اللزام الجزاء للزومه. وتبعه العز، في تفسيره ٢/ ٤٣٥.

(٥) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٥٧. و«تفسير مقاتل» ص٤٧ب. وأخرج عبد الرزاق ٢/ ٧٢، عن قتادة، قال: قال أبي: هو القتل يوم بدر. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٦، عن ابن =

قال أبو إسحاق: وتأويله: فسوف تلزمكم العقوبة بتكذيبكم، [فيدخل في هذا يوم بدر، وغيره مما يلزمهم من العذاب. وذكر وجهًا آخر، فقال: تأويله -والله أعلم-: فسوف يكون تكذيبكم][(١)] لزامًا يلزمكم، فلا تعطون التوبة[(٢)].

وقال الكلبي: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ أخذًا باليد، والقتل يوم بدر؛ وهو من عذاب الدنيا فأسروا يوم بدر وقتلوا[(٣)].

وقال الفراء: فسوف يكون تكذيبكم يوم بدر لزامًا، عذابًا لازمًا لكم[(٤)]. وحكى أبو إسحاق، عن أبي عبيدة: ﴿لِزَامًا﴾ فيصلًا[(٥)]. ونحو هذا روى ثعلب، عن ابن الأعرابي، وقال: اللَّزْمُ: فَصْل الشيء، من قوله تعالى: ﴿يَكُونُ لِزَامًا﴾ أي: فيصلًا[(٦)]. والمعنى على هذا: فسوف يكون

= مسعود، وأبي بن كعب، وإبراهيم، ومجاهد، والضحاك. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٦، عن أبي مالك، وأبي بن كعب، وابن مسعود، والقرظي، ومجاهد، وقتادة، والضحاك. وبه قال الهوَّاري ٣/ ٢٢٠. وأخرج ابن جرير ١٩/ ٥٧، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- من طريق علي بن أبي طلحة: اللزام: الموت. وأخرج عن ابن زيد: اللزام: القتال. قال في «الوسيط» ٣/ ٣٤٩: والمعنى أنهم قتلوا يوم بدر، واتصل به عذاب الآخرة، لازماً لهم فلحقهم الوعيد الذي ذكر الله ببدر. وأما في «الوجيز» ٧٨٥، فلم يحدد بل جعل الآية مطلقة؛ فقال: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ﴾ العذاب لازماً لكم.

(١) ما بين المعقوفين، ساقط من (ج).
(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٨.
(٣) «تنوير المقباس» ص٣٠٦، بمعناه.
(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٥، بمعناه.
(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٧٨، ثم قال: وهو قريب مما قلنا، ألا أن القول أشرح. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٨٢.
(٦) «تهذيب اللغة» ١٣/ ٢٢١ (لزم).

القتل والهلاك، أو العذاب أو تكذيبكم، على معنى: جزاء تكذيبكم فيصلًا بينكم وبين المؤمنين، ثم كان ذلك يوم بدر، والقول الأول، من: اللَّزام، وهذا من: اللِّزام، وهما ضدان(١).

والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

(١) قال الزجاج ٤/ ٧٩ ومن قرأ: لَزاماً، بفتح اللام، فهو على مصدر لزم لزاماً. ونحوه في «إعراب القرآن»، للنحاس ٣/ ١٧٠. قال القرطبي ١٣/ ٨٦: اللِّزام، بالكسر: مصدر لازم، لزاماً، مثل: خاصم خصاماً، واللَّزام، بالفتح، مصدر: لزِم، مثل: سلِم سلاماً، أي: سلامة، فاللَزام بالفتح: اللُزوم، واللِزام: الملازمة. وفي «لسان العرب» ١٢/ ٥٤٢ (لزم): وهو في اللغة: الملازمة للشيء والدوام عليه، وهو أيضاً الفصل في القضية، فكأنه من الأضداد.

المجلد السادس عشر ....

التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي
(ت ٤٦٨ هـ)

يطبع للمرة الأولى اعتماداً على نسخ خطية من
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

من أول سورة الشعراء إلى سورة العنكبوت
تحقيق
د. سليمان بن إبراهيم بن محمد الحصين

أشرف على طباعته وإخراجه

د. عبد العزيز بن سطام آل سعود   أ.د. تركي بن سهو العتيبي

الجزء السابع عشر
الشعراء - العنكبوت

دار المصور العربي
مصر - الاسكندرية

التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الشعراء

تفسير سورة الشعراء(١)

(١) قال مقاتل ٤٨ أ: «سورة الشعراء مكية، غير آيتين فإنهما مدنيتان؛ أحدهما: قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً﴾ الآية [١٩٧]، والأخرى قوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُنَ﴾ [٢٢٤]. وبعض أهل التفسير يقول: إن من قوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَآءُ﴾ إلى آخرها، وهن أربع آيات، مدنيات. والله أعلم بما أنزل". قال ابن قتيبة: "سورة الشعراء مكية كلها إلا خمس آيات من آخرها». «غريب القرآن» ٣١٦. فإن كان المراد بالخمس من: ﴿وَالشُّعَرَآءُ﴾ فإن هذا لا يستقيم؛ لأنهن أربع آيات، من [٢٢٤- ٢٢٧].

قال الثعلبي ٨/ ١٠٦ب: "سورة الشعراء مكية إلا قوله: ﴿وَالشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُنَ﴾ إلى آخر السورة فإنها مدنية. وتبعه الماوردي ٤/ ١٦٣. ولم يذكر الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٣٥٠، ولا الوجيز ٢/ ٧٨٦، خلافاً في مكية السورة كلها، دون استثناء. وحكاه ابن عطية ١١/ ٨٥، قول جمهور الناس. وأخرج ابن الضريس، وابن مردويه، عن ابن عباس، قال: أنزلت سورة الشعراء بمكة. وأخرج ابن مردويه، مثله عن عبد الله بن الزبير. «الدر المنثور» ٦/ ٢٨٨.

قال القاسمي ١٣/ ٤: "قال الداني: رُوي بسند صحيح أنها نزلت في شاعرين تهاجيا في الجاهلية، مع كل واحد منهما جماعة. فالسورة على هذا كلها مكية".

وقد ذكر الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٣٥٠، حديث أبي بن كعب في فضل هذه السورة. وكذا الطبرسي ٧/ ٣٨٦؛ وهو حديث موضوع، تخريج الزيلعي لـ«الكشاف» ٢/ ٤٨٣. و«الفتح السماوي» ٢/ ٨٩٠. وقد سبق الحديث عنه في أول سورة الفرقان.

وعدد آياتها: مائتان وسبع وعشرون آية. «تفسير الطوسي» ٨/ ٣. و«مصاعد النظر» ٢/ ٣٢٥. و «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٠. قال ابن كثير ٦/ ١٣٥: "ووقع في تفسير مالك المروي عنه، تسميتها: سورة الجامعة". قال ابن عاشور ١٩/ ٩٨: "اشتهرت عند السلف بسورة: الشعراء؛ لأنها تفردت من بين سور القرآن بذكر =

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿طسٓمٓ﴾ قال الوالبي عن ابن عباس: ﴿طسٓمٓ﴾ قسم، وهو من أسماء الله ﷻ[(١)].

وقال عكرمة عنه: عجزت العلماء عن علم تفسيرها[(٢)].

وقال مجاهد: ﴿طسٓمٓ﴾ اسم السورة[(٣)].

وقال قتادة: هو اسم من أسماء القرآن[(٤)].

وقال محمد بن كعب: أقسم الله سبحانه بطوله وسنائه وملكه[(٥)].

= كلمة الشعراء. ثم قال في تسميتها بالجامعة: ولم يظهر وصفها بهذا الوصف، ولعلها أول سورة جمعت ذكر أصحاب الشرائع المعلومة إلى الرسالة المحمدية".

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٧، كلاهما من طريق علي بن أبي طلحة. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٠٧ أ. قال البغوي ٦/ ١٠٥: روى علي بن أبي طلحة الوالبي عن ابن عباس.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٧ أ. و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٦٩، ولم ينسبه.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٧ أ. ولم أجده في «تفسير مجاهد».

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٣. وعنه ابن جرير ١٩/ ٥٨. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٧، من طريق آخر عنه وفيه زيادة: "اسم من أسماء القرآن، أقسم به ربك". وبهذه الزيادة ذكره الثعلبي ٨/ ١٠٧ أ، عن قتادة وأبي روق.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٧ أ. و«تفسير البغوي» ٦/ ١٠٥. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٧، عن محمد بن كعب: "الطاء من الطول، والسين من القدوس، والميم من الرحمن". وفي «تنوير المقباس» ص٣٠٦: "يقول: الطاء طوله وقدرته، والسين سناؤه، والميم ملكه. ويقال: قسم أقسم به". وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٧، عن الحسن البصري، قال: "فواتح افتتح الله بها كتابه أو القرآن". =

واختلف القراء في إخفاء النون وتبيينه من: سم[١]. والوجه التبيين؛ لأن حروف الهجاء في تقدير الانفصال والانقطاع مما بعدها، وإذا كان كذلك وجب التبيين؛ لأنها إنما تخفى إذا اتصلت بحرف من حروف الفم، فإذا لم تتصل بها لم يكن شيء يوجب إخفاءها[٢].

ووجه إخفائها: أن همزة الوصل قد وصلت، ولم تقطع مع هذه الحروف، وهمزة الوصل إنما تذهب في الدَّرْج، فكما سقطت همزة الوصل في ﴿الٓمٓ﴾ وهي لا تسقط إلا مع الدَّرْج، كذلك لا تُبين النون ويقدر فيها الاتصال بما قبلها ولا يقدر فيها الانفصال[٣].

٢- وقوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ تفسيره قد تقدم في قوله:

= وقد ذكر الماوردي ٤/ ١٦٤، عن من لم يسمه من أهل الخواطر آراءً غريبة في بيان معاني هذه الأحرف. ونحو ذلك ذكر الرازي ٢٤/ ١١٨. وقد أطال في ذكرها البرسوي، في تفسيره ٦/ ٢٥٨. قال أبو حيان ٧/ ٥: "وتكلموا على هذه الحروف بما يشبه اللغز، والأحاجي فتركت نقله إذ لا دليل على شيء مما قالوه". وهذا موقف حسن؛ والأقرب أن هذه الحروف ابتدأ بها للدلالة على الإعجاز والتحدي، وأن هذا القرآن مكون من هذه الحروف التي تنطقونها وتتكلمون بها، فهي لا تدل على معنى في أصل وضعها. راجع «تفسير ابن كثير» ١/ ١٥٦- ١٦٢.

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: (طَسم) بفتح الطاء، وإدغام النون، ولم يظهر النون في (طسم) غير حمزة، من السبعة، وشاركه في ذلك أبو جعفر. «السبعة في القراءات» ٤٧٠، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٥٥، وابن خالويه، في «إعراب القراءات السبع وعللها١١» ٢/ ١٣٠. والأزهري، في معاني القراءات ٢/ ٢٢٣، ثم قال: "وإدغام النون في الميم حسن، لقرب مخرجيهما، ومن اختار التبيين حسن". و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ١٩.

(٢) في (أ)، (ب): إخفاء هذا.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٥٦، بنصه.

﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [البقرة ١، ٢][(١)]، وقوله: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ في ابتداء سورة يوسف.

٣- قوله: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾ قال أبو عبيدة: مهلك نفسك[(٢)]. وقال المبرد: الباخع: المهلك، يقال: بخع زيد نفسه إذا أهلكها، وبخعه الحب إذا أهلكه وأذابه[(٣)].

وأنشد أبو عبيدة:

ألا أيُّهذا الباخعُ الوجْدُ نفسَه لشيءٍ نَحتْه عن يديه المقادرُ[(٤)]

ومضى الكلام في تفسير الباخع في نظير هذه الآية: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ﴾ الآية، [الكهف: ٦].

قال المفسرون: لما كذبت قريش رسول الله ﷺ شق ذلك عليه، واشتد حتى أثر فيه، وكان يشتد حرصه على إيمانهم فأنزل الله ﷻ هذه

---

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية من سورة البقرة: "قال أبو الهيثم: ذا، اسم كل مشار إليه يراه المتكلم والمخاطب كقولك: ذا الرجل، وذا الفرس، فإذا بعد المشار إليه زادوا كافاً فقالوا: ذاك الرجل، وهذه الكاف ليست في موضع نصب ولا خفض ولا رفع، وإنما أشبهت كاف أخاك وعصاك فتوهم السامع أنها في موضع خفض، فلما دخل فيها هذا اللبس زادوا: لاماً، فقالوا: ذلك أخوك".

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٨٣. و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٥.

(٣) قال الزمخشري ٣/ ٢٩٠: "البخع: أن يبلغ بالذبح البخاع، وهو: عِرق مستبطن الفقار، وذلك أقصى حد الذابح". وذكره الرازي ٢٤/ ١١٨، ولم ينسبه.

(٤) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٨٣، ونسبه لذي الرمة، وهو في ديوانه ٣٦١، وفيه: عن يديك، وفيه: الباخع: القاتل، ونحته: عدلته، وصرفته. والوجد: الحزن. وأنشده المبرد، في «المقتضب» ٤/ ٢٥٩، وابنُ جرير ١٩/ ٥٨، والأزهري، «تهذيب اللغة» ١/ ١٦٨، ولم ينسبوه. وذكره الماوردي ٤/ ١٦٤، منسوباً لذي الرمة، بلفظ: بشيء نحته.

الآية[١]، وهي كالإنكار عليه شدة حرصه؛ وذلك أنه كان يعلم أن الله ﷻ إن لم يهدهم لم يهتدوا فما يغني عنه[٢] حرصه على إيمانهم، واشتداد تكذيبهم عليه[٣].

قال ابن عباس في قوله: ﴿بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ﴾: قاتل نفسك[٤].

قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ قال أبو إسحاق: موضع (أن) نصب مفعول له، المعنى: لعلك[٥] قاتل نفسك لتركهم الإيمان[٦].

ثم أعلم ﷻ أنه لو أراد أن ينزل ما يضطرهم إلى الطاعة لقدر على ذلك إلا أنه ﷻ تعبدهم بما يستوجبون به الثواب مع الإيمان، ولو نزل على كل من عَنَدَ عن الحق عذابٌ لخضع مضطرًا، وآمن إيمان من لا يجد مذهبًا عن الإيمان[٧]، وهو قوله:

٤- ﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ قال ابن

---

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٧ أ.

(٢) هكذا في جميع النسخ: عنه. وفي «الوسيط» ٣/ ٣٥٠، عنهم، وهي أولى.

(٣) «تفسير مقاتل» ٤٨أ. بمعناه. و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٧٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨. وأخرجه عبد الرزاق، في تفسيره ٢/ ٧٣، عن قتادة، وعنه ابن جرير ١٩/ ٥٨. وهو في «تفسير مقاتل» ٤٨أ. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٨، عن مجاهد. ثم قال: "وروي عن الحسن، وعكرمة، وقتادة، وعطية، والضحاك مثل ذلك". وذكره الثعلبي ٨/ ١٠٧ أ، ولم ينسبه. وذكر الماوردي ٤/ ١٦٤، عن عطاء وابن زيد: مخرج نفسك. وذكره الطوسي ٨/ ٤، عن ابن زيد، بلفظ: مخرج نفسك من جسدك.

(٥) في نسخة (أ)، (ب): أهلك.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٢. ونحوه في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٥، وعنه ابن جرير ١٩/ ٥٩. واختار النحاس قول أبي إسحاق، في «إعراب القرآن» ٣/ ١٧٤.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٢، باختصار.

جريج: ولو شاء لأراهم أمرًا من أمره لا يعمل أحد منهم بعده معصية[١].

وقال قتادة: لو شاء الله لأنزل عليهم آية يذلون بها فلا يلوي أحد منهم عنقه إلى معصية الله[٢].

قال أبو إسحاق: قوله ﴿فَظَلَّتْ﴾ معناه: فتظل، والجزاء يقع فيه لفظ الماضي بمعنى المستقبل، تقول: إن أتيتني أكرمتك، معناه: أكرمك[٣].

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٩. وذكره الثعلبي ٨/ ١٠٧ أ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٣. وعنه ابن جرير ١٩/ ٥٩. وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٠.
وأخرج ابن جرير ١٩/ ٥٩ عن ابن عباس: (ملقين أعناقهم). ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس ٩٩]. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةًۖ﴾ [هود ١١٨]. قال ابن كثير ٦/ ١٣٥: "فنفذ قدره، ومضت حكمته، وقامت حجته البالغة على خلقه بإرسال الرسل إليهم وإنزال الكتب عليهم".
وذكر الثعلبي ٨/ ١٠٧ أ، بإسناده من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، قولاً غريباً في المراد بهذه الآية، قال: نزلت هذه الآية فينا، وفي بني أمية، قال: سيكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا أعناقهم بعد صعوبة، وهوان بعد عزة. وقد تبع الثعلبي في سياق هذه الرواية دون تعليق عليها عدد من المفسرين، كالزمخشري ٣/ ٢٩١، والطبرسي ٧/ ٢٨٩، والقرطبي ١٣/ ٩٠، وقال بعد سياقها: فالله أعلم. وأبو حيان ٧/ ٧، ولم يتعقبها. وقد أحسن الواحدي في إعراضه عن ذكر هذه الرواية في تفاسيره الثلاثة، وإن كان الأولى أن يرد هذه الرواية، وينقضها، وممن أعرض عن ذكرها ابن كثير، والسيوطي، والشوكاني، وغيرهم، ولم أر من تعقب هذه الرواية غير ابن عاشور ١٩/ ٩٧، حيث قال: (ومن بدع التفاسير وركيكها ما نسبه الثعلبي إلى ابن عباس، أنه قال: نزلت هذه الآية فينا وفي بني أمية فتذل لنا أعناقهم بعد صعوبة، ويلحقهم هوان بعد عزة. وهذا من تحريف كلم القرآن عن مواضعه، ونحاشي ابن عباس ﷺ أن يقوله، وهو الذي دعا له رسول الله ﷺ بأن يعلمه التأويل والقرآن أجل من أن يتعرض لهذه السفاسف).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٢.

وهذا الذي ذكره(١) مختصر مما بسطه الفراء؛ وهو أنه قال: لك ﴿إن﴾ تعطف على مجزوم الجزاء بفَعَل؛ لأن الجزاء يصلح في موضع يفعَل فعل(٢)، ألا ترى أنك تقول: إن زرتني زُرتك، وإن تزرني أزرك، والمعنى واحد، ولذلك صلح ﴿فَظَلَّتْ﴾ مردودة على يفعل، وأنشد:

إن يسمعوا ريبةً طاروا بها فرَحًا(٣)

بمعنى: يطيروا.

قال أبو علي فيما أصلح على أبي إسحاق: اعلم أن الجزاء يكون على ثلاثة أضرب: يكون بالفعل وبالفاء وبإذا، فإذا كان بالفعل جاز أن يقع الماضي موضع المستقبل في الجزاء كما جاز أن يقع موقعه في الشرط؛ لأن الحرف يقلب المعنى إلى الاستقبال كما تفعل ذلك لم، في النفي، ولا، في قولك: واللهِ لا فعلت، فتقول على هذا: إن أتيتني أتيتك، تريد إن تأتني آتك، فتوقع الماضي موقع المستقبل في الجزاء، كما أوقعته في الشرط، وإن كان ذلك في الشرط أبين؛ لأن الحرف يخلص عمله في الفعل [الذي يلحق بشرط(٤)، ولا يخلص عمله في الجزاء، ألا ترى أن الجزاء لا يخلو

---

(١) في نسخة (أ)، (ب)، هنا تكرار؛ وهو: في معنى المستقبل، تقول: إن أتيتني أكرمتك، معناه: أكرمك.

(٢) في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٦، فعل يفعل.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٦، ولفظ البيت عنده:

إن يسمعوا سُبَّة طاروا بها فرحاً ... مني وما يسمعوا من صالح دفنوا

وأنشده أبو عبيدة، «مجاز القرآن» ٢/ ٧، وابن جني، «المحتسب» ١/ ٢٠٦، ولم ينسباه، ونسبه في «حاشية المحتسب» لقعنب بن أم صاحب، واسمه: ضمرة، أحد بني عبد الله بن غطفان.

(٤) في كتاب أبي علي: الذي هو الشرط. بدل: الذي يلحق بشرط.

من أن يكون معمولًا للحرف، والفعل أو][1] للفعل[2] دون الحرف وليس في القسمة أن يكون معمولًا لأن، فينجزم كما انجزم به الشرط[3]، ولم نعلم أحدًا ذهب إلى ذلك إلا أن الجزاء قد جاز فيه من هذا ما جاز في الشرط من حيث صار كالجملة الواحدة، فأما ما بعد الفاء فمنقطع عن: إن، وعن أن يكون لها عمل[4]، ألا ترى أن الفاء إنما تجتلب في جواب الشرط إذا كانت الجملة الموقعة في موضع الجزاء من مبتدأ وخبر، والمبتدأ أو الخبر لا يتعلق بأن لأنها من عوامل الأفعال، وما أخلص لها من دون الأسماء، فإذا كان كذلك لم تدخل عليها ولم تتعلق بها فاجتلبت الفاء وإذا ليُتوصل بها إلى كون الجملة التي من المبتدأ والخبر في موضع الجزاء كما يتوصل بالذي إلى وصف المعارف بالجمل و بذو، التي بمعنى: صاحب إلى[5] [الوصف بالأجناس][6] ومن ثم كانت هذه الآي[7] محمولة عند سيبويه على إرادة المبتدأ؛ وهو قوله: ﴿فَمَن يُؤْمِنْ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا﴾ [الجن: ١٣] وقوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾ [البقرة: ١٢٦] ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ [المائدة: ٩٥] وكان موضع الفاء مع ما بعدها من الجملة جزمًا بدلالة قوله: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٦]

---

(١) ما بين المعقوفين، في نسخة (ج).

(٢) في نسخة (ب): (والفعل).

(٣) في كتاب أبي علي: فينجزم بها كما انجزم بها الشرط.

(٤) في كتاب أبي علي، زيادة: فيه.

(٥) في كتاب أبي علي زيادة وهي (وصف الجوهر، وبأن الموصولة بالفعل إلى مختص بالمصدر الآتي أو بالماضي).

(٦) ما بين المعقوفين، غير موجود في كتاب أبي علي.

(٧) في كتاب أبي علي: الجملة. بدل: الآي.

بالجزم[(١)]، ولهذا أيضًا حُمل:

إنك إن يُصرعْ أخوك تُصرعُ[(٢)]

ونحوه على التقديم[(٣)]، فإذا كان حكم الفاء في الجزاء ما ذكرنا وكانت إذا بمنزلتها في قوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم: ٣٦] وقوله: ﴿وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: ٥٨] بان أن عمل إنْ منقطع عما بعد الفاء من هذه الأفعال لخروج الفعل الذي بعدها [أن يكون جزاء][(٤)] ووقوعه في موضع خبر المبتدأ يوضح ما ذكرنا أنك لو جئت بمثال المستقبل بعد الفاء لم يجزمه، لا تقول: إن تأتني فأكرمك كما تقول: إن تأتني أكرمك، وفي امتناع هذا دلالة على أن الفعل بعد الفاء منقطع عن عامل الجزم، فإذا انقطع عنه لم يجز أن يقع الماضي موقع المستقبل على حد ما كان يقع قبل أن تقطع الفاء وتحجز عمل الجازم، وإذا كان كذلك ثبت أنه على خلاف ما ذهب إليه أبو إسحاق،

---

(١) بالجزم قراءة حمزة والكسائي. «السبعة في القراءات» ٢٩٩، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٢١٦، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٧٣.

(٢) أنشده كاملاً سيبويه، «الكتاب» ٣/ ٦٧، ونسبه لجرير بن عبد الله البجلي، وصدره:

يا أقرعُ بن حابس يا أقرع

ثم قال سيبويه: أي: إنك تُصْرَعُ إن يُصْرَعْ أخوك. وفي الحاشية: كان جرير البجلي تنافر هو وخالد بن أرطاة الكلبي إلى الأقرع بن حابس التميمي المجاشعي، وكان عالم العرب في زمانه فقال جرير هذا عند المنافرة. وأنشده المبرد، «المقتضب» ٢/ ٧٢، ولم ينسبه، وفي الحاشية: استشهد به سيبويه على التقديم والتأخير، والتقدير عنده: إنك تُصرع إن يصرع أخوك.

(٣) وقد استشهد به المبرد على ذلك، وذكر غيره. «المقتضب» ٢/ ٧٢.

(٤) ما بين المعقوفين، غير موجود في كتاب أبي علي.

وتبينت الخلل في قول أبي إسحاق: معنى ﴿فَظَلَّتْ﴾ فتظل؛ لأن الجزاء يقع فيه لفظ الماضي موقع المستقبل[١]، وأن الماضي لم يقع موقع المستقبل هنا من حيث ذكره، ولكن كما يقع في غير هذا الماضي بمعنى الاستقبال[٢].

وقال أبو علي[٣] في هذا الإصلاح: حيث جعل الفاء من ﴿فَظَلَّتْ﴾ جوابًا للشرط. والفاء في ﴿فَظَلَّتْ﴾ ليس جوابًا للشرط؛ بل هي للعطف على جواب الشرط؛ لأنْ جواب الشرط قد تقدم في قوله: ﴿نُنَزِّلْ﴾ ثم عطف عليه بالماضي، وعاد الكلام إلى ما قاله الزجاج والفراء.

وقوله: ﴿أَعْنَاقُهُمْ﴾ كثير من المفسرين يجعلون الأعناق هاهنا جمع العنق التي هي العضو[٤]. وعلى هذا قال: ﴿خَاضِعِينَ﴾ ولم يقل: خاضعة، كما قال: ﴿فَظَلَّتْ﴾ لأجل رؤوس الآي، وجاز ذلك؛ لأن المؤنث إذا أضيف إلى المذكر وكان بعضًا منه جاز تذكيره، وذلك أن الأعناق إذا خضعت فأربابها خاضعون، فتُرك الخبر عن الأعناق وأُخبر عن أربابها. وهذا قول الأخفش، والفراء، والزجاج، والمبرد، وجميع النحويين؛ قالوا: يجوز أن يُترك المضاف ويُخبر عن المضاف إليه، فيكون كالخبر عن المضاف[٥]، وأنشدوا:

---

(١) يوجد هنا تكرار في نسخة (أ)، قدره: سطر ونصف.

(٢) الجزء الثاني من كتاب «الإغفال» ٢١٨ب، ٢١٩أ، ب. مع شيء يسير من الاختلاف.

(٣) لعل الصواب: وقول أبي علي؛ لأن هذا نقد لكلام أبي علي.

(٤) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٥٩، وقد أخرجه عن مجاهد، وقتادة.

(٥) «المقتضب» ٤/ ١٩٩، وفيه: وأما ما عليه جماعة أهل النحو، وأكثر أهل التفسير، =

مشين كما اهتزت رماحٌ تسفهتْ   أعاليها مرُّ الرياحِ النواسمِ[١]

كأنه قال: تسفيها الرياح[٢]، وترك من الرياح النواسم.

وقول آخر:

لَمَا رأى مَتْنَ السماء انْقَدَّتِ[٣]

= فيما أعلم، فإنه أضاف الأعناق إليهم، يريد: الرقاب، ثم جعل الخبر عنهم؛ لأن خضوعهم بخضوع الأعناق. و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٧، و«معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٤٤. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٨٣. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٢. قال السمرقندي ٢/ ٤٧٠: «لأن الكلام انصرف إلى المعنى فكأنه قال: هم لها خاضعون. وليس فيها: لأجل رؤوس الآي»، وقد ذكره الثعلبي ٨/ ١٠٧ب. قال البغوي ٦/ ١٠٦: وقيل: إنما قال: ﴿خَٰضِعِينَ﴾ على وفاق رؤوس الآي، ليكون على نسق واحد. ولم ينسبه.

وذكر هذا القول ابن عطية ١١/ ٩٠، فقال: الإضافة إلى من يعقل أفادت حكمه لمن لا يعقل، كما تفيد الإضافة إلى المؤنث تأنيث علامة المذكر.

(١) البيت لذي الرمة، ديوانه ٢٦٦، بلفظ: رويداً، بدل: مشين. وأنشده سيبويه، «الكتاب» ١/ ٥٢، ونسبه لذي الرمة، وفي الحاشية: جعل النساء في اهتزازهن حين يمشين بمنزلة الرماح تستخفها الريح فتزعزعها. وأنشده المبرد، «المقتضب» ٤/ ١٩٧، والزجاج، «معاني القرآن» ٤/ ٨٣، ولم ينسباه. ولم أجد هذا البيت عند الفراء، ولا الأخفش، ولم أجده عند ابن جرير، ولا الثعلبي.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٣، وفيه: تسفهتها الرياح.

(٣) أنشده الأخفش في «معاني القرآن» ٢/ ٦٤٤، ولم ينسبه. وفي الحاشية: لم تفد المراجع شيئاً في القول والقائل؟. ولم أجده عند الفراء. ونسبه ابن جرير ١٩/ ٦٠، للعجاج، وفيه: أبعدت، بدل: انقدت. وفي الحاشية: لم أجد البيت في «ديوان العجاج»؟ والمتن الظهر، والشاهد في هذا الرجز أنه أنث الفعل: أبعدت، بالتاء، مع أن الضمير فيه راجع إلى المتن، وهو مذكر، لكن لما أضيف المتن إلى السماء وهي مؤنثة فكأن الشاعر أعاد الضمير على السماء وتناسى المتن، فأنث لذلك. وأنشده الثعلبي ٨/ ١٠٧ب، منسوباً للعجاج. والبيت في ديوان العجاج ص٢١٩، =

وقول الأعشى:

كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ من الدَّم(١)

وقال جرير:

رأت مَرَّ السنينَ أخذْنَ مِنِّي(٢)

وأنشد أبو عبيدة:

إذا بعضُ السنينَ تعرَّقتْنَا كفى الأيتامَ فقدَ أبي اليتيمِ(٣)

= بلفظ:

إذا رأى متن السماء انقدت وحيَ الإله والبلادَ رُجَّتِ

(١) أنشده كاملاً ونسبه للأعشى: سيبويه «الكتاب» ١/ ٥٢، وأنشده المبرد، «المقتضب» ٤/ ١٩٧، ولم ينسبه، وكذا الأخفش في «معاني القرآن» ٢/ ٦٤٤، وصدره:

وتشرق بالقول الذي قد أذعتَه

ولم أجده عند الفراء. وأنشده ابن جرير ١٩/ ٦٠، والثعلبي ٨/ ١٠٧ب. ونسباه للأعشى. وهو في ديوانه ١٨٣، من قصيدة له في هجاء عمير بن عبد الله بن المنذر. وفي «حاشية ابن جرير»: صدر القناة: أعلاها، والشاهد من البيت أنه أنث الفعل: شرق، بالتاء، مع أن فاعله وهو: صدر، مذكر ولكنه لما أضيف إلى القناة وهي مؤنثة فكأنه جعل الفعل للقناة لا لصدرها.

(٢) ديوان جرير ٣٤١، من قصيدة يهجو فيها الفرزدق، والبيت بتمامه:

رأت مر السنين أخذن مني كما أخذ السرار من الهلال

والسرار: آخر الشهر.

وذكر صدره المبرد في «المقتضب» ٤/ ٢٠٠، ولم ينسبه. وذكره كاملاً أبو عبيدة، في «مجاز القرآن» ٢/ ٨٣، وابن جرير ١٩/ ٦٢، والثعلبي ٨/ ١٠٧ب، والطوسي ٨/ ٦، ونسبوه لجرير، وأنشده الزجاج، «معاني القرآن» ٤/ ٨٢، ولم ينسبه. قال أبو عبيدة: (رجع إلى السنين، وترك: مرَّ).

(٣) أنشده سيبويه، «الكتاب» ١/ ٥٢، ونسبه لجرير، وهو في ديوانه ٤١٢، من قصيدة له في مدح هشام بن عبد الملك، وفي حاشية «الكتاب»: السنة: الجدب، =

تركوا المضاف وأخبروا عن المضاف إليه.

قال الفراء: جعل الفعل أولًا للأعناق، ثم جعل خاضعين للرجال[١].

وقال الأخفش: تجعل الخضوع مردودًا على المضمرة التي أضاف الأعناق إليها[٢].

وقال الزجاج: لما لم يكن الخضوع إلا بخضوع الأعناق جاز أن يخبر عن المضاف إليه[٣].

وذهب مجاهد في تفسير الأعناق إلى أنها الرؤساء والكبراء[٤]. فصار معنى الآية: فظلت رؤساء القوم لها خاضعين[٥].

= وتعرقتنا: ذهبت بأموالنا كما يتعرق الآكل العظم فيذهب ما عليه من اللحم. وأنشده المبرد في «المقتضب» ٤/ ١٩٨، ولم ينسبه، وفي حاشيته: استشهد به سيبويه على اكتساب المضاف التأنيث من المضاف إليه. ولم أجده في «مجاز القرآن». ولا في «تفسير الثعلبي».

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٧.

(٢) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٤٤، بمعناه.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٢. قال ابن جرير ١٩/ ٦٢: (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، وأشبهها بما قال أهل التأويل في ذلك: أن تكون الأعناق هي أعناق الرجال، وأن يكون معنى الكلام: فظلت أعناقهم ذليلة، للآية التي ينزلها الله عليهم من السماء، وأن يكون قوله: ﴿خَٰضِعِينَ﴾ مذكراً؛ لأنه خبر عن الهاء والميم في الأعناق).

(٤) ذكره عنه الفراء، في «معاني القرآن» ٢/ ٢٧٧، والثعلبي، في «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٨أ. ولم أجده في «تفسير مجاهد». وذكره ابن جرير ١٩/ ٥٩، ولم ينسبه، وأخرج بسنده عن مجاهد: (فظلوا خاضعة أعناقهم لها من الذلة).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٧. واختار هذا القول، هود الهواري، في «تفسيره» ٣/ ٢٢١.

ومن الناس من يفسر الأعناق بالجماعات وهو قول[١] كثير من المفسرين، يقال: جاء القوم عُنُقًا عُنُقًا إذا جاءوا فِرَقًا، كل جماعة منهم عنق[٢]، ومنه قول الشاعر:

أنَّ العراق وأهله عنق إليك فهيت هيتا[٣]

أراد أنهم مالوا إليك جميعًا.

ويقال: هم عُنق واحد عليه، أي: جماعة[٤].

وروى أبو العباس عن ابن الأعرابي: العُنق: الجمع الكثير من الناس[٥].

قال المبرد: وهذا قول أبي زيد في هذه الآية قال: أعناقهم: جماعاتهم[٦].

---

(١) قول. في نسخة (ج).

(٢) «تهذيب اللغة» ١/ ٢٥٢ (عنق). وذكره الفراء، في «معاني القرآن» ٢/ ٢٧٧، والأخفش ٢/ ٦٤٥. والثعلبي ٨/ ١٠٨أ، وصدره بقوله: (وقيل: أراد بالأعناق الجماعات والطوائف من الناس). أخرج الطستي عن ابن عباس، أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله تعالى: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ﴾ قال: العنق الجماعة من الناس «الدر المنثور» ٦/ ٢٨٩، و«غريب القرآن» في شعر العرب» ٢١١.

(٣) قال أبو عبيدة: أنشدني أبو عمرو بن العلاء:

أبلغ أمير المؤمنين أخا العراق إذا أتيتا أن العراق وأهله عنق إليك فهيت هيتا

يريد: علي بن أبي طالب ﷺ. «مجاز القرآن» ١/ ٣٠٥. وأنشده الأزهري في «تهذيب اللغة» ١/ ٢٥٢ (عنق)، ولم ينسبه، وكذا في «اللسان» ١٠/ ٢٧٣. وذكره الثعلبي ٨/ ١٠٨أ، وابن عطية ١١/ ٨٩، وأبو حيان ٧/ ٦، ولم ينسبوه.

(٤) «تهذيب اللغة» ١/ ٢٥٢ (عنق).

(٥) «تهذيب اللغة» ١/ ٢٥٣ (عنق)، بنصه.

(٦) «المقتضب» ٤/ ١٩٩، ونسبه لأبي زيد الأنصاري.

وقال النضر: العنق: جماعة من الناس[١].

وقال الأخطل:

وإذا المِئونَ تُؤوكِلتْ أعناقُها فاحملْ هُناك على فتًى حمَّالِ[٢]

قال ابن الأعرابي: أعناقها: جماعتها[٣].

وقال غيره: ساداتها[٤]. والقولانْ في تفسير الأعناق: أنها الجماعات، والرؤساء؛ حكاهما الفراء والزجاج وذكراهما[٥].

٥- قوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ أي: وعظ وتذكير من الله، يعني: القرآن[٦] ﴿مُحْدَثٍ﴾ في الوحي والتنزيل[٧].

قال الكلبي: كلما نزل شيء من القرآن بعد شيء فهو أحدث من الأول[٨].

---

(١) «تهذيب اللغة» ١/ ٢٥٤ (عنق).

(٢) يمدح الأخطل في هذا البيت عكرمة الفياض، كاتب بشر بن مروان الذي كان قد أدى عنه حمالة حملها ليحقن دماء بني قومه، يقول: إذا ما قتل مئات القتلى، ولم تؤد دياتهم فعليك بعكرمة انقل إليه حاجتك يتكفل بها. «شرح ديوان الأخطل» ٢٥٠. وأنشده الأزهري ١/ ٢٥٤ (عنق)، منسوباً للأخطل، وكذا في «اللسان» ١٠/ ٢٧٣.

(٣) «تهذيب اللغة» ١/ ٢٥٤ (عنق).

(٤) «تهذيب اللغة» ١/ ٢٥٤ (عنق)، ولم يسمه.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٧. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٣.

(٦) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٨أ، بنصه. أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٠، عن قتادة: ما يأتيهم من شيء من كتاب الله.

(٧) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٨أ.

(٨) «الوسيط» ٣/ ٣٥١، منسوباً للكلبي. وكذلك البغوي ٦/ ١٠٦. وهو في «تنوير المقباس» ٣٠٦، بمعناه.

وذكرنا هذا في أوائل سورة الأنبياء[(١)].

٦- وقوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا﴾ قال صاحب النظم: قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا﴾ بعد قوله: ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ جعل إعراضهم تكذيبًا؛ لأن من أعرض عن شيء ترك قبوله، [وإذا ترك قبوله][(٢)] فقد دل على تكذيبه به. وهذا من باب الإيماء.

وقوله: ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ وعيد لهم[(٣)]. قال ابن عباس: سوف يأتيهم عاقبة ما كذبوا واستهزؤا به[(٤)].

قال الكلبي: فوقع بهم العذاب يوم بدر[(٥)]. يعني: أن هذا الوعيد الذي أوعدوا به في هذه الآية لحقهم يوم بدر.

قال أبو إسحاق: المعنى: فسيعلمون نبأ ذلك في القيامة، قال: وجائز أن يعجل لهم بعض ذلك في الدنيا نحو ما نالهم يوم بدر[(٦)]. وقال صاحب النظم: جعل تكذيبهم استهزاء فدل ذلك على أن كل من كذب بحق فكأنه[(٧)] قد استهزأ به، ومن أعرض عنه ولم يقبله فقد كذبه. قال: وأنباؤه ظهوره على الأديان كلها، وإيمان الناس به كافة، قال: ويقال أمر له نبأ، أي: عاقبته محمودة. هذا كلامه.

---

(١) عند قوله تعالى ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾.

(٢) ما بين المعقوفين، في نسخة (ج).

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٨أ.

(٤) ذكره القرطبي ١٣/ ٩٠، ولم ينسبه.

(٥) «تنوير المقباس» ٣٠٦، بلفظ: من العذاب. دون تحديد.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٣.

(٧) في نسخة (ب): (فقد استهزأ به).

وتحقيق المعنى: فسيأتيهم أخبار ما كذبوا واستهزؤا به من اجتماع الناس عليه بالإيمان، على ما ذكره صاحب النظم. وعلى ما ذَكر المفسرون: أخبار عاقبة تكذيبهم بما كذبوا به واستهزائهم؛ وهي: العذاب والنِّقمة[١].

ثم ذكر ما يدلهم على قدرته فقال:

٧- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ﴾ يعني هؤلاء المكذبين[٢] ﴿كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا﴾ بعد أن كانت ميتة لا نبات فيها.

﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ قال ابن عباس: من كل صنف من أصناف الفواكه وغير ذلك حسن طيب[٣].

وقال الكلبي: من كل ضرب حسن في المنظر[٤].

وقال مجاهد: من نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام[٥]. وهذا كقوله: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥، ق: ٧] قال الفراء: هو كما يقال للنخلة: كريمة إذا طاب حملها، أو كثر، وكما يقال للشاة والناقة: كريمة إذا غَزُرَتا[٦].

---

(١) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٦٢، بمعناه.

(٢) في «تنوير المقباس» ٣٠٦: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ كفار مكة.

(٣) «تفسير مقاتل» ٤٨أ، بمعناه. وأخرج عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٧٣، عن قتادة: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ قال: حسن. وقال به ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ٤٩٥، و«غريب القرآن» ٣١٦.

(٤) في «تنوير المقباس» ٣٠٦: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾ من كل لون ﴿كَرِيمٍ﴾ حسن في المنظر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٠. و«تفسير مجاهد» ٢/ ٤٥٩.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٨، وفيه: إذا طاب حملها أو أكثر.

وقال الزجاج: معنى ﴿زَوْجٍ﴾ نوع. ومعنى[(١)] ﴿كَرِيمٍ﴾ محمود فيما يحتاج إليه، والمعنى: من كل زوج نافع لا يقدر على إنباته وإنشائه إلا رب العالمين[(٢)].

٨- وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ يعني: ما ذُكر من الإنبات في الأرض ﴿لَآيَةً﴾ لدلالة تدل على أن الله تعالى قادر لا يعجزه شيء. روى سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿لَآيَةً﴾ قال: علامة، كالعلامة تكون بين الرجل وأهله، يقول: هذا خاتمي[(٣)]. يعني: كما يُستدل بالخاتم على ما أُعلم به عليه؛ كذلك بالإنبات من الأرض يُستدل على النشر والإحياء.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [قال الفراء ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾][(٤)] في علم الله. يقول: قد سبق في علمي أن أكثرهم لا يؤمنون[(٥)]. وقال أبو إسحاق: أي: قد علم الله ﷻ أن أكثرهم لا يؤمن أبدًا، وهذا إعلام من الله تعالى أن أكثرهم لا يؤمن[(٦)].

---

(١) ومعنى. في نسخة (أ)، (ب).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٣. قال الماوردي ٤/ ١٦٥: ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ﴾ أي: نوع معه قرينه من أبيض وأحمر، وحلو وحامض.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥١.

(٤) ما بين المعقوفين، في نسخة (ج).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٨، وفيه: يقول: لهم في القرآن وتنزيله آية، ولكن أكثرهم في علم الله لن يؤمنوا.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٤. وذهب مقاتل إلى أن الضمير يرجع إلى كفار مكة، فقال ٤٨أ: يعني أكثر أهل مكة. وذهب الهواري، في «تفسيره» ٣/ ٢٢٢، إلى العموم، فقال: يعني من مضى من الأمم.

٩- ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ قال ابن عباس: المنتقم[١] من أعدائه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بأوليائه[٢].

وقال ابن جريج: عزيز بالانتقام من أعدائه، رحيم بإنجاء المؤمنين بما يُهلك به أعداءه[٣].

وفي هذا إشارة إلى أن الله تعالى ينتقم من أعداء النبي ﷺ بإهلاكهم وتعذيبهم وينجي المؤمنين[٤].

١٠- قوله: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ﴾ قال الزجاج: موضع ﴿إِذْ﴾ نصب؛ على معنى: واتل هذه القصة فيما تتلو؛ ودليل ذلك قوله عطفًا على هذه القصة: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الشعراء ٦٩][٥].

ومعنى النداء: الدعاء بـ: يا فلانْ، فنادى الله موسى حين رأى الشجرة والنار[٦]، بأنْ قال له: يا ﴿مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٧] قال ابن

---

(١) في نسخة (أ)، (ب): (المسمى).

(٢) «الوسيط» ٣/ ٣٥١، غير منسوب. وفي «تنوير المقباس» ٣٠٦: ﴿لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ بالنقمة منهم ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣. وأوله: كل شيء في الشعراء، من قوله: «عزيز رحيم»، فهو ما أهلك ممن مضى من الأمم.

(٤) جعل مقاتل الرحمة راجعة إلى الكفار، فقال ٤٨أ: ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ حين لا يعجل عليهم بالعقوبة.

(٥) «معاني القرآن» ٤/ ٨٤. قال مقاتل ٤٨أ: يقول: وإذ أمر ربك يا محمد موسى.

(٦) ذكره البغوي ٦/ ١٠٧، ولم ينسبه. أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥١، عن السدي: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ﴾ قال: حين نودي من جانب الطور الأيمن.

(٧) الذي يظهر من صنيع الواحدي أنه يثبت النداء في الآية على ظاهره، وهذا يدل على إثبات صفة الكلام لله ﷻ.

عباس: يريد: المشركين(١).

قال أهل المعاني: يعني الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعصية، وظلموا بني إسرائيل بسومهم سوء العذاب(٢).

قال ابن عباس: ثم أخبر عنهم فقال:

١١- ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ﴾(٣) قال الفراء: لو قرئ: ﴿أَلَا تتقون﴾ بالتاء(٤) كان صوابًا؛ لأن موسى أُمر بأن يقول لهم: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ فكانت التاء تجوز لخطاب موسى إياهم، وجازت الياء؛ لأن التنزيل قبل الخطاب، وهو بمنزلة قول الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ [آل عمران: ١٢] بالتاء والياء(٥).

وقال أبو حاتم: قوله ﴿قَوْمِ فِرْعَوْنَ﴾ وقف(٦)؛ لأن المعنى تام، وما بعده استئناف(٧).

---

(١) «تفسير مقاتل» ٤٨أ. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥١، بلفظ: الكافرين.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٨أ. وذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٥١، ولم ينسبه لأحد. وذكره البغوي ٦/ ١٠٧، غير منسوب.

(٣) ذكره بنصه، في «الوسيط» ٣/ ٣٥١، ولم ينسبه. وفي «تنوير المقباس» ٣٠٦: ﴿قَوْمِ فِرْعَوْنَ﴾ بدل من القوم.

(٤) نسب هذه القراءة ابن جني، لعبد الله بن مسلم بن يسار، وحماد بن سلمة. المحتسب في شواذ القراءات ٢/ ١٢٧. ونسبها الثعلبي لعبيد بن عمير. «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٨أ.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٨. بنصه. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وابن عامر (ستُغلبون) بالتاء، وقرأ حمزة والكسائي: (سيُغلبون). «السبعة في القراءات» ٢٠٢. و«المبسوط في القراءات العشر» ١٤٠. و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٣٨.

(٦) وقف. في نسخة (ج).

(٧) وقف تام عند أبي حاتم، «القطع والائتناف» للنحاس ٢/ ٤٩٠. وعده الداني من =

ومعنى: ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾ ألا يَصرفون عن أنفسهم عقوبة الله بطاعته[١].

١٢- قوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ قال الكلبي: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ بالرسالة[٢].

١٣- قوله: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى﴾ أي بتكذيبهم إياي[٣] ﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى﴾ أي: لا ينبعث بالكلام. يعني: للعلة التي كانت بلسانه[٤].

[قال الفراء: ﴿وَيَضِيقُ﴾ مرفوعة؛ لأنها مردودة على ﴿أَخَافُ﴾ ولو نُصبت بالرد على ﴿يُكَذِّبُونَ﴾ كانت صوابًا، والوجه الرفع؛ لأنه أخبر أن صدره يضيق، وذَكر العلة التي كانت بلسانه][٥] فتلك مما لا تَخاف؛ لأنها

= الوقف الكافي، المكتفى ٤٢١. يعرف بالوقف التام والكافي عند أول موضع ذكر فيه الوقف.

(١) قال مقاتل ٤٨أ: ألا يعبدون الله ﷻ.

(٢) ذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٥١، ولم ينسبه. وهو في «تنوير المقباس» ٣٠٧.

(٣) «تنوير المقباس» ٣٠٧، ونسبه الماوردي ٤/ ١٦٦، للكلبي، وذكر قولاً آخر، وهو: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى﴾ بالضعف عن إبلاغ الرسالة.

(٤) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٦٤، و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٨أ. وهذه العلة مذكورة في قوله تعالى: ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى﴾ [طه ٢٧، ٢٨]. وأما ما ورد من أن السبب في ذلك هو وضع نبي الله موسى عليه السلام الجمرة في فمه بدلاً من التمرة، فإن هذا الخبر لا يعتد به؛ لأنه من الأخبار الإسرائيلية، وقد ذكره ابن جرير في «تاريخه» ١/ ٣٩٠، وجزم به ابن عطية ١١/ ٩٤. وهو مخالف للواقع؛ إذ كيف يقدر على حمل الجمرة بيده ويرفعها إلى فيه، ومع ذلك لا تحرق يده ولا تؤذه، ويكفي لإثبات أن نبي الله موسى عليه السلام، لا يعقل أخذه للجمرة دون الحاجة إلى رفعها إلى فيه. والله أعلم. وذكر السمرقندي ٢/ ٤٧٠، أن العلة في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى﴾ لمهابته. وهو قول غريب، ونسبه الماوردي ٤/ ١٦٦، للكلبي.

(٥) ما بين المعقوفين، في نسخة (ج).

قد كانت[(١)].

قوله: ﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾ اجعله رسولًا لكَ معي بأن يُرسِل إليه جبريلَ بالوحي[(٢)].

قال الكلبي: لكي يكون معي معينًا لي[(٣)].

قال الفراء: ولم يذكر معونة ولا مؤازرة؛ لأن المعنى معلوم؛ كما تقول: لو أتاني مكروه لأرسلت إليك. ومعناه: لتعينني وتغيثني، وإذا كان المعنى[(٤)] معلومًا طرح للإيجاز[(٥)].

١٤- قوله: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾ قال مجاهد وقتادة والمفسرون وابن عباس: يريد قتلت منهم قتيلًا[(٦)]. يعني الرجل الذي وكزه فقضى عليه[(٧)]، والتقدير: ولهم علي دعوى ذنب فأخاف أن يقتلوني به، أي: بقتلي إياه[(٨)].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٨، بنصه. ونحوه في «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٤. وذكره نحوه النحاس، عن الكسائي، «إعراب القرآن» ٣/ ١٧٥.

(٢) قال مقاتل ٤٨أ: يقول: فأرسل معي هارون، كقوله في النساء: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ [٢].

(٣) «تنوير المقباس» ٣٠٧.

(٤) (المعنى) في نسخة (أ)، (ب).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٨. ونحوه في «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٤.

(٦) «تنوير المقباس» ٣٠٧. و«تفسير مجاهد» ٢/ ٤٥٩. وأخرجه عن قتادة، عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٧٣. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٢، عن مجاهد، وقتادة. و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٧١. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٨ب.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٥.

(٨) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٦٤. وجعل مقاتل ٤٨أ، (عَلَيَّ) بمعنى عندي؛ فقال: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾ أي: عندي ذنب. وذهب إليه ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ٥٧٨، و«غريب القرآن» ٣١٦. وظاهر الآية أن الذنب قد صدر من نبي الله موسى عليه =

١٥- قال الله سبحانه: ﴿كَلَّا﴾ أي: لن يقتلوك، وهو ردع وزجر عن الإقامة على هذا الظن[(١)]، كأنه قال: ارتدع عن هذا الظن وثق بالله[(٢)].

قال ابن عباس: [يريد لا يقدرون على قتلك. وقال الكلبي: يعني لا أسلطهم على ذلك[(٣)].

قوله ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ قال ابن عباس:][(٤)] يريد نفسه[(٥)] ﴿مُّسْتَمِعُونَ﴾ قال: يريد أسمع[(٦)] وأرى، كما قال في: طه [٤٦] ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾.

وقال أهل المعاني: قوله ﴿مُّسْتَمِعُونَ﴾ مجاز من وجهين؛ أحدهما: الجمع، والآخر: مستمع؛ موضع: سامع؛ لأن الاستماع طلب السمع بالإصغاء، والله ﷻ سامع مما يغني عن الاستماع، والمعنى يسمع ما يقولانه وما يجيبونكما به[(٧)]، وأراد بهذا تقوية قلبهما[(٨)].

= السلام، ويدل عليه قوله تعالى في سورة القصص [١٥، ١٦] في سياق قصة قتل القبطي: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ * قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾، وعليه فقول الرازي ٢٤/ ١٢٣: «القائل أن يقول: قول موسى ﵇: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ﴾ هل يدل على صدور الذنب منه؟ جوابه: لا، والمراد: لهم علي دعوى ذنب في زعمهم» هذا القول مخالفة لظاهر الآية، ولا دليل عليه.

(١) ذكره ابن الجوزي ٦/ ١١٨، بنصه، ولم ينسبه. ونحوه القرطبي ١٣/ ٩٢، ولم ينسبه.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٥.

(٣) «تنوير المقباس» ٣٠٧. وذكره ابن الجوزي ٦/ ١١٨، ولم ينسبه.

(٤) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

(٥) بنصه، في «الوسيط» ٣/ ٣٥١، منسوباً لابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) «تنوير المقباس» ٣٠٧.

(٧) به. في نسخة (أ)، (ب).

(٨) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٨ب. بمعناه. وذكر هذا الرازي ٢٤/ ١٢٤.

٧٧] وقال: ﴿وَحَسُنَ أُولَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء ٦٩] وقد مرَّ[١].

وذكر أبو علي القولين جميعًا بعبارة وجيزة، فقال: الرسول يستعمل على ضربين؛ أحدهما: [بمعنى المرسل، والآخر بمعنى: الرسالة، فقوله: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ بمعنى: الرسالة،][٢] وهو من باب حذف المضاف؛ لأن المعنى: إنا ذو رسالة رب العالمين. قال: ويجوز أن يكون الواحد وضع موضع التثنية، كما وضع موضع الجمع في قوله: ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾ [الكهف ٥٠] ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ﴾ [النساء ٩٢] ونحو ذلك[٣].

١٧- قوله تعالى: ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ معناه: بأن، فحذف الجار، ومعنى الإرسال هاهنا: الإطلاق والتخلية؛ كما تقول: أرسلت الصيد من يدي، أي: أطلقته بعد التخلية. وإنما أمر بأن يُخلي عنهم برفع منعه لهم. قال مقاتل: أرسلهم معنا إلى أرض فلسطين، ولا تستعبدهم[٤].

١٨- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ في الكلام محذوف تقديره: فأتياه وأبلغا الرسالة، فقال: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾[٥] [قال مقاتل: عرف فرعون موسى؛ لأنه رباه في بيته فلما أتاه قال له: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾][٦]

---

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال الفراء: وإنما وحد الرفيق وهو حقه الجمع؛ لأن الرفيق والبريد والرسول تذهب به العرب إلى الواحد وإلى الجمع، ولا يجوز أن تقول: حسن أولئك رجلاً.

(٢) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

(٣) واقتصر على هذا القول في «الوسيط» ٣/ ٣٥١. قال الهواري ٣/ ٢٢٣: وهي كلمة من كلام العرب؛ يقول الرجل للرجل: من كان رسولك إلى فلان؟ فيقول: فلان، وفلان، وفلان.

(٤) «تفسير مقاتل» ٤٨ب.

(٥) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٦٦.

(٦) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

يعني: صبيًّا[(١)]. وقال ابن عباس: صغيرًا[(٢)].

والوليد: هو المولود، وموسى وُلِد فيهم ثم كان فيما بينهم حتى صار رجلًا، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد ثمان عشرة سنة[(٣)]. وقال مقاتل: ثلاثين سنة[(٤)]. وقال الكلبي: أربعين سنة[(٥)].

١٩- وقوله: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: يعني قتل القبطي الذي قتله موسى[(٦)].

﴿وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ فيه قولان؛ **أحدهما**: وأنت من الكافرين بإلهك، وكنت معنا على ديننا هذا الذي تعيب. وهذا قول الحسن والسدي[(٧)].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٤٨ب، بنصه. قال الزمخشري ٣/ ٢٩٦: "الوليد: الصبي لقرب عهده من الولادة.

(٢) «تنوير المقباس» ٣٠٧. و«تفسير الماوردي» ٤/ ١٦٦، ولم ينسبه.

(٣) «الوسيط» ٣/ ٣٥١، منسوباً له.

(٤) «تفسير مقاتل» ٤٨ب، ٥١ أ. واقتصر عليه السمرقندي ٢/ ٤٧١، والثعلبي ٨/ ١٠٨ب، ولم ينسباه. واقتصر عليه في «الوجيز» ٢/ ٧٨٨، ولم ينسبه، وكذلك البغوي، في «تفسيره» ٦/ ١٠٩.

(٥) في «تنوير المقباس» ٣٠٧: ثلاثين سنة. قال الهواري ٣/ ٢٢٣: "﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ أي: لم تدع هذه النبوة التي تدعيها اليوم.

(٦) «تنوير المقباس» ٣٠٧. و«تفسير مقاتل» ٤٨ب. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٦، عن مجاهد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٤، عن مجاهد وقتادة. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٨ب. وذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٥٢، غير منسوب.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٤، عن السدي. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٠٨ب، والماوردي ٤/ ١٦٧. وهو في «الوسيط» ٣/ ٣٥٢، منسوباً للحسن، والسدي، وذكره البغوي ٦/ ١٠٩، وابن الجوزي ٦/ ١١٩.

والثاني: وأنت من الكافرين للنعم التي ذكرها؛ يعني: من التربية والإحسان إليه، يقول: ربيناك وأحسنا إليك وأقمت فينا سنين ثم كافأتنا بأن قتلت منا نفسًا، وكفرت بنعمتنا.

وهذا قول ابن زيد ومقاتل وعطاء[1]، والعوفي، عن ابن عباس قال: إن فرعون لم يكن يعلم ما الكفر بالربوبية[2]. واختاره الفراء فقال[3]: وأنت الآن من الكافرين لنعمتي، أي: لتربيتي إياك[4].

قال أهل المعاني: هذا الجواب من فرعون لموسى استصغار لحال الداعي إلى الله بطرًا وتكبرًا، وتوجيه أمره إلى غير جهته.

٢٠- ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ أي: فعلت تلك الفعلة وأنا إذ ذاك من الضالين. أي: من الجاهلين. قاله مجاهد ومقاتل وقتادة، والسدي[5].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٤٨ ب. و«تنوير المقباس» ٣٠٧. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٦، عن ابن زيد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٤، عن سعيد بن جبير، ومحمد بن إسحاق، وزيد بن أسلم. واقتصر على هذا القول ابن كثير ٦/ ١٣٧.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٩أ، عن العوفي عن ابن عباس. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٦، بلفظ: يقول: كافراً للنعمة، إن فرعون لم يكن يعلم ما الكفر.

(٣) فقال. في نسخة (أ)، (ب).

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٨. وذكره الهواري ٣/ ٢٢٤. واقتصر عليه ابن قتيبة، في «غريب القرآن» ٣١٦. وهو اختيار ابن جرير ١٩/ ٦٦. واستظهره الشنقيطي ٦/ ٣٧٠. وذكر السمرقندي ٢/ ٤٧٢، وجهاً آخر، فقال ويقال: وأنت من الجاحدين للقتل، يعني: لم تقر بالقتل.

(٥) «تنوير المقباس» ٣٠٧. و«تفسير مجاهد» ٢/ ٤٥٩. و«تفسير مقاتل» ٤٨ب. وأخرجه عبد الرزاق، في تفسيره ٢/ ٧٣، عن قتادة. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٧، عن مجاهد، وقتادة، والضحاك. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٥، عن مجاهد، =

قال الفراء: وكذا هو في حرف ابن مسعود: وأنا من الجاهلين[1]. قال: والضالين والجاهلين يكونان بمعنى واحد؛ لأنك تقول: جهلت الطريق وضللته[2]. وهذا يحتمل تأولين؛ **أحدهما**: كنت جاهلًا لم يأتني عن الله شيء، وهذا قول أكثر المفسرين[3].

والثاني: كنت من الجاهلين أنها تبلغ القتل؛ وهذا قول قتادة قال: جهل نبي الله ولم يتعمد[4]. والأول معنى قول ابن عباس في رواية عطاء: ﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ عن نبوة ربي[5].

٢١- قوله: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ أي ذهبت[6] من بينكم حذرًا

= وقتادة، ثم قال: وروي عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، والثوري مثل ذلك.

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٧. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٥، عن قتادة قال: "وفي بعض القراءات: (فعلتها إذاً وأنا من الجاهلين).

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٩، بنصه.

(٣) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٦٧. وهو في «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٩أ، بنصه. واقتصر عليه في «الوسيط» ٣/ ٣٥٢، و«الوجيز» ٢/ ٧٨٨. وصدره ابن الجوزي ٦/ ١١٩، بقوله: وقال بعض المفسرين.. قال الشنقيطي ٦/ ٣٧١: ﴿مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ أي: قبل أن يوحي الله إليّ، ويبعثني رسولاً، وهذا هو التحقيق -إن شاء الله- في معنى الآية.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٥. قال الهواري ٣/ ٢٢٤: من الجاهلين، أي: لم أتعمد قتله. ونحوه عند النحاس، في «إعراب القرآن» ٣/ ١٧٦. قال الثعلبي ٨/ ١٠٩أ: ونظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يوسف ٩٥] وقوله: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف ٨]. واختار ابن قتيبة، أن يكون المعنى: من الناسين. «تأويل مشكل القرآن» ٤٥٧، ونسب هذا القول في «غريب القرآن» ٣١٦، لأبي عبيدة، ولم أجده في كتابه: «مجاز القرآن».

(٥) «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٧٢، ولم ينسبه، واستدل عليه بقوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾.

(٦) في «تنوير المقباس» ٣٠٧: (فهربت).

على نفسي .

قال مقاتل: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ﴾ إلى مدين [١] لما خفتكم أن تقتلوني بمن قتلته[٢]. ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾ يعني: نبوة. قاله ابن عباس، والسدي[٣]. وقال مقاتل: يعني العلم والفهم[٤]. وقال ابن زيد: عقلًا. وقال الفراء: التوراة[٥]. وهو بعيد؛ لأن التوراة أوتي[٦] بعد غرق فرعون.

٢٢- قوله: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ قال ابن السكيت: استعبده وعبَّده أي: أخذه عبدًا، وأنشد قول رؤبة:

يَرضونَ بالتعبيدِ والتأمِّي[٧]

قال: ويقال: تَعَبَّدت فلانًا، أي: اتخذته عبدًا، مثل: عَبَّدته سواء. وتأمَّيت فلانة: اتخذتها أمة[٨]. وينشد على هذا[٩] التعبد، بمعنى: التعبيد،

---

(١) مدين. غير واضحة في نسخة (ج) .

(٢) «تفسير مقاتل» ٤٨ب.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٥، عن السدي. واقتصر عليه الهواري ٣/ ٢٢٤. وفي «تنوير المقباس» ٣٠٧: (فهماً وعلماً ونبوة). ونسبه السمرقندي ٢/ ٤٧٢، للكلبي. وذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٥٢، ولم ينسبه. وكذا البغوي ٦/ ١١٠، وابن عطية ١١/ ٩٨. ونسبه ابن الجوزي ٦/ ١٢٠، لابن السائب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٤٨ب. واستظهره الشنقيطي ٦/ ٣٧٤.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٩. وبه قال الزجاج، في «معاني القرآن» ٤/ ٨٦.

(٦) هكذا في النسخ الثلاث؛ والأصوب: أوتيها.

(٧) ذكره الأزهري ٢/ ٢٣٣ (عبد)، من إنشاد ابن السكيت، منسوباً لرؤبة. وفي الحاشية: قبله: مالناس إلا كاثمام الثم. انظر مجموع أشعار العرب ٣/ ١٤٣ وهو في «اللسان» ٣/ ٢٧١ (عبد) منسوباً لرؤبة.

(٨) «تهذيب اللغة» ٢/ ٢٣٣ (عبد).

(٩) هذا في نسخة (أ)، (ب).

قول الشاعر:

تعبدني نِمْر بن سعد .. البيت(١)

ويقال أيضًا: أَعْبَدت الرجل بمعنى: عَبَّدته(٢)، قال الشاعر:

علام يُعبِدني قومي وقد كثرت فيهم أباعِرُ مَا شاءوا وعُبْدانُ(٣)

قال مجاهد، في قوله: ﴿عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ قهرتهم واستعملتهم(٤).

وقال قتادة في هذه الآية: يقول موسى لفرعون: أتمن علي أن اتخذت بني إسرائيل عبيدًا(٥).

وقال السدي: تَمُن علي أن ربيتني فيك وليدًا(٦)، وأنت قد استعبدت بني إسرائيل فأرسلهم معي ولا تعذبهم.

---

(١) لم أجده في «تهذيب اللغة»، وقد أنشده كاملاً في «اللسان» ٣/ ٢٧٤ (عبد):

تعبدني نمر بن سعد وقد أُرى ونمر بن سعد لي مطيع ومهطِع

(٢) ذكره الأزهري ٢/ ٢٣٣، ولم ينسبه.

(٣) أنشده الفراء، في «معاني القرآن» ٢/ ٢٧٩، وعنه الثعلبي ٨/ ١٠٩ب. وأنشده ابن جرير ١٩/ ٦٨، والزجاج ٤/ ٨٧، والأزهري ٢/ ٢٣٣، والطوسي ٨/ ١٢، والزمخشري ٣/ ٢٩٧، ولم ينسبوه. وأنشده في «اللسان» ٣/ ٢٧٥، ونسبه للفرزدق. وأنشده أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي، ولم ينسبه، واستشهد به على أنه يقال: عبدت الرجل، وأعبدته، إذا استعبدته، وأنزلته منزلة العبيد. «اشتقاق أسماء الله» ٣٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٦. وهو في «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٠.

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٧٤. وعنه ابن جرير ١٩/ ٦٩. وأخرجه عنه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٥، من طريق آخر. واقتصر عليه ابن قتيبة، في «غريب القرآن» ٣١٦، ولم ينسبه. وصحح هذا القول ابن عطية ١١/ ١٠١؛ فقال: قول موسى عليه السلام تقرير بغير ألف، وهو صحيح، كما قال قتادة.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٨.

وقال الكلبي: يقول: تمن بها علي وتستعبد بني إسرائيل[(١)].

وقال مقاتل: قال موسى: تمن علي إحسانك إلي خاصة فيما[(٢)] زعمت، وتركت[(٣)] إساءتك أن عبدت يعني: استعبدت بني إسرائيل[(٤)]. هذا ما ذكره المفسرون في هذه الآية. وهو لا يفتح غُلقًا ولا يَحل مُشكلًا.

وجملة القول في هذه الآية: أن أهل التأويل مختلفون فيها على قولين؛ أحدهما: أن موسى أنكر أن يكون ثَمَّ[(٥)] لفرعون عليه نعمة[(٦)].

قال صاحب النظم: لا يحتمل قوله: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ﴾ إلا أن يكون مستفهمًا به؛ بمعنى: أوَ تلك، على الإنكار بلفظ الاستفهام[(٧)]، ولا يحتمل أن يكون خبرًا؛ لأن تعبيد فرعون بني إسرائيل كيف يجعله موسى مِنَّة منه على نفسه؟ فالمعنى: ما ذهبنا إليه، وقد تستفهم العرب بلا ألف، ثم ذكر[(٨)] أبياتًا فيها[(٩)]:

أفــــرحُ أن أُرْزَأ الكِــــرامَ[(١٠)]

---

(١) «تنوير المقباس» ٣٠٧، بمعناه. و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٧٢، منسوباً للكلبي.

(٢) فيما، من «تفسير مقاتل» ٤٨ب.

(٣) في «تفسير مقاتل» ٤٨ب: وتنسى.

(٤) «تفسير مقاتل» ٤٨ب.

(٥) ثم. في نسخة (أ)، (ب).

(٦) قال الثعلبي ٨/ ١٠٩أ: "اختلف العلماء في تأويلها، ففسره بعضهم على الإقرار، وبعضهم على الإنكار".

(٧) ذكر هذا القول: أبو علي، كتاب الشعر ١/ ٥٦، ولم ينسبه.

(٨) في نسخة (ب): وقد ذكرنا أبياتاً.

(٩) في نسخة (ج): منها.

(١٠) أنشده الأزهري ١٥/ ٣٥٩ (نبل) عن أبي عبيد أنه قال: وحدثني محمد بن إسحاق =

قال: أراد: أأفرح؛ لأنه ينكر ذلك ولا يقبله. ومنها:

بسبعٍ رمينَ الجمر ..[١]

وهذا الذي ذكره هو قولُ الأخفش؛ قال: هذا استفهام كأنه قال: أوَ تلك نعمة تمنها؟ ثم فسر فقال: ﴿أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ فجعله بدلًا من النعمة[٢]. قال أبو العباس: وهذا غلط لا يجوز أن يُلْقَى الاستفهام، وهو يُطلَب فيكون الاستفهام كالخبر، وقد استقبح ومعه (أمْ)، وهي دليل على الاستفهام، واستقبحوا قول امرئ القيس:

تروحُ من الحيِّ أم تَبْتَكِرْ[٣]

= ابن عيسى، عن القاسم بن معن: أن رجلاً من العرب توفي فورثه أخوه، فعيَّره رجل بأنه فرح بموت أخيه لَمَّا ورثه؛ فقال:

أفـرح أن أرزأ الـكـرام وأن أُورثَ ذَوداً شـصـائـصـاً نَـبَـلاً

قال: والنبل في هذا الموضع: الصغار الأجسام. وفي «اللسان» ١١/ ٦٤١ (نبل): "يقول: أأفرح بصغار الإبل، وقد رزئت بكبار الكرام قال ابن بري: الشعر لحضرمي بني عامر".

(١) أنشده منسوباً لابن أبي ربيعة، سيبويه ٣/ ١٧٥، وفي الحاشية: الشاهد فيه: حذف ألف الاستفهام ضرورة لدلالة أم عليها، وأنشده كذلك المبرد، في «المقتضب» ٣/ ٢٩٤، والبيت بتمامه عندهما:

لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً بسبع رمين الجمر أم بثمان

عند سيبويه والمبرد بالنون: رمين. ورواية البيت في الديوان ٣٩٩:

فوالله ما أدري وإني لحاسب بسبع رميتُ الجمر أم بثمان

ورميت أولى؛ لأن يصور ذهوله عند رؤية عائشة بنت طلحة، وقد رآها في الحج.

(٢) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٤٦.

(٣) ديوان امرئ القيس ٢٢، وعجزه:

وماذا عليك بأن تنتظر

بمعنى: أتروح، فحذف الاستفهام واكتفى[١] بـ (أم)، فذهب الأكثرون إلى أن الأول خبر، والثاني استفهام، فأما وليس معه (أم) فلم يقله إنسان. انتهى كلامه[٢].

ولتحقيق الإنكار وجه غير تقدير الاستفهام؛ قال محمد بن إسحاق بن يسار في هذه الآية: أقبل موسى على فرعون ينكر عليه ما ذكر من يده عنده فقال: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أي: اتخذتهم عبيدًا تنزع أبناءهم من أيديهم فتسترق من شئت، وتقتل من شئت، أي: إنما صيرني إليك[٣] وإلى بيتك ذلك[٤].

واختار الزجاج والأزهري هذا القول وشرحاه؛ قال الزجاج: المفسرون أخرجوا هذا على جهة الإنكار أنْ تكون تلك نعمة، كأنه قال:

= وذكره ابن جرير ١٩/ ٦٩، كاملاً، ولم ينسبه، وذكره صدره فقط الأزهري ٢/ ٢٣٢، منسوباً لامرئ القيس. وفي حاشية ابن جرير: تروح: أتروح، وتبتكر: تخرج مبكراً، يقول: أتروح إلى أهلك آخر النهار أم تخرج إليهم بكرة، وما الذي يعجلك عن الانتظار وهو خير لك. والبيت شاهد على أنه حذف همزة الاستفهام، اكتفاء بدلالة أم، عليه، وبعضهم يستقبح الحذف في هذا الموضع.

(١) ساقطة من: (ب).

(٢) ذكره ابن جرير ١٩/ ٦٩، بنصه، وصدره بقوله: وكان بعض أهل العربية ينكر هذا ولم يسمه. وذكر نحوه النحاس، في «إعراب القرآن» ٣/ ١٧٦، ولم ينسبه، وقد صرح فيه بالرد على الأخفش. وذكره بنصه الأزهري ٢/ ٢٣٢، منسوباً لأبي العباس.

(٣) إليك. في نسخة (أ)، (ب).

(٤) «تاريخ ابن جرير» ١/ ٤٠٦، بسنده عن محمد بن إسحاق. وأخرجه عنه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٦، وقد وقع في المطبوع: "وإني إنما صيرني إليك لأبين لك ذلك". وهو مخالف للمخطوط ٢٠٩ب، ولما في «تاريخ ابن جرير».

وأيُّ نعمة لك عليَّ في أن عبدت بني إسرائيل، واللفظ لفظ خبر، قال: ويخرج المعنى على ما قالوا أن لفظه لفظ الخبر، وفيه تبكيت للمخاطب، على معنى أنك لو كنت لا تقتل[1] أبناء بني إسرائيل، لكانت أمي مستغنية عن قذفي في اليم فكأنك تمنن علي بما كان بلاؤك سببًا له. انتهى كلامه[2].

وزاد الأزهري بيانًا لهذا القول؛ فقال: إن فرعون لما قال لموسى: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ فاعتد عليه بأنْ رباه وليدًا منذ ولد إلى أن كبر، وكان من جواب موسى له: تلك نعمة تعتد بها عليَّ لأنك عبدت بني إسرائيل، ولو لم تعبدهم لكفلني أهلي، ولم يلقوني في اليم، فإنما صارت نعمة لِما أقدمت عليه مما حظره الله عليك. انتهى كلامه[3].

ونظير هذا من الكلام أنْ يَمنُن إنسانٌ على غيره تربيتَه فيقول له المخاطب: هذه النعمة حصلتْ لك علي بأنْ قتلت أبوي؛ ولو لم تقتلهما لربياني، فيكونُ في ذكر سبب تربيته إياه دفعًا لما ذَكر من النعمة عليه[4]، كذلك لَمَّا ذَكر موسى تعبيده بني إسرائيل كان في ذلك إبانةً لسبب حاجة موسى إلى تربية فرعون، ودفعًا لِما ذَكر من النعمة عليه. وإلى هذا القول أشار[5] المبرد؛ فقال: التربية كانت بالسبب الذي ذكره الله من التعبيد،

(١) (لا تقتل) من (ج).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٦.

(٣) «تهذيب اللغة» ٢/ ٢٣٢ (عبد).

(٤) عليه. في نسخة (أ)، (ب). وفي نسخة أ، زيادة: وإلى هذا القول. والكلام مستقيم بدونها.

(٥) في نسخة (ب): ذهب أشار.

فقال موسى: تربيتك إياي كانت لأجل التملك والقهر لقومي، فقوله: ﴿تِلْكَ﴾ ابتداء، و: ﴿نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾ خبره، و: ﴿أَنْ عَبَّدتَّ﴾ بدل من النعمة، مبين لها، وتقديره: تعبيدك بني إسرائيل.

هذا الذي ذكرنا وجه قول من قال بالإنكار.

القول الثاني: أن موسى أقر بنعمة التربية. وهو قول الفراء[١]، ومذهب أبي العباس[٢]، ووجهه: أن فرعون لما قال لموسى: ﴿وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ أي: لنعمة تربيتي لك، أجاب موسى فقال: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ﴾ الآية؛ يقول: هي لعمري نعمة إذ ربيتني ولم تستعبدني كاستعبادك بني إسرائيل، فـ ﴿أَن﴾ تدل على ذلك. ومثله في الكلام: أن تضرب أحد عبيدك وتترك الآخر، فيقول المتروك: هذه نعمة عليَّ أنْ ضربت فلانًا وتركتني، ثم تحذف: وتركتني. والمعنى قائم معروف. هذا كله كلام الفراء؛ قال: وقد تكون ﴿أَن﴾ رفعًا ونصبًا، أما الرفع فعلى قولك: وتلك نعمة تمنها علي تعبيدك بني إسرائيل. والنصب: تَمَنَّها عليَّ لتعبيدك بني إسرائيل. انتهى كلامه[٣].

ووجه هذا القول يصح في النظم بتقدير محذوف؛ كأنه قال: وتلك التي[٤] تذكر نعمة لك تمنها علي لأن عبدت بني إسرائيل. هذا وجه الإقرار بنعمة التربية. ومذهب المفسرين: الإنكار. وما حكينا من أقوالهم يدل على الإنكار.

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٩.
(٢) «تهذيب اللغة» ٢/ ٢٣٢ (عبد).
(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٩.
(٤) التي. في نسخة (أ)، (ب).

٢٣- قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال محمد بن إسحاق: يستوصفه إلهه الذي أرسله إليه. أي: ما إلهك هذا؟[1] فأجابه موسى بما هو دليل على الله ﷻ بما خلق مما يُعجز المخلوقين عن أن يأتوا بمثله[2].

٢٤- ف ﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ قال ابن[3] الأنباري: يقال: كيف استجاز موسى حين سأله فرعون أن يجيبه بأن يقول: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ وهذا ليس بجواب لسؤاله؛ لأن من قيل له: ما زيد؟ لم يكن جوابه: زيد يملك خمسين دينارًا؛ لأن (ما) سبيلها أن تستفهم بها عن الأسماء من الأجناس، والأنساب، فإذا قال القائل: ما هذا؟ أُجيب بأحد جوابين؛ إما أن يُقال له: هاشمي، قرشي، إذا عَلم المخاطب أنه يعرف جنس الذي يستفهم عنه. وإما أن يُجاب بالجنس، فيقال: إنسان، بهيمة، حائط، فجواب موسى لم يقع على حسب سؤال فرعون؟.

والجواب أن فرعون أحال في سؤاله، فسأل عن جنس من لا جنس له فاستجهله موسى، فأضرب عن سؤاله فلم يجبه عنه؛ بل أخبره من قدرة الله وعظيم ملكه وسلطانه بما يردعه عن جهله فيما كان سأل عنه. والدليل على أن موسى لم يجب عن سؤاله: أنه لما سمعه منه أقبل على جلسائه فقال: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ إذ لم يجبني عن سؤالي! فلم يلتفت

---

(١) «تاريخ ابن جرير» ١/ ٤٠٦، بسنده عن محمد بن إسحاق. وأخرجه عنه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٦.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٧، بنصه.

(٣) ابن في نسخة (ب).

موسى إلى ذلك من قوله، وأشاعَ تعظيم مُلْكَ ربه فقال: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ الآية.

والجواب الثاني: أن موسى علم أنْ قصده في السؤال معرفةُ من سأل عنه فأجاب بما يعلم من صفاته؛ لأنْ الذي يجب على المسؤول أن يُخبر بما يعلم، فكأن موسى أجاب عن معنى السؤال بما يَعرف، ولم يلتفتْ إلى ظاهره.

وقيل: إن موسى عَلِم أن فرعون يعلم أن اللهَ ربُّه؛ وإن أظهر غير ما يعلم، فلما قال له: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ لم يقع في نفسه أنه يَسأل عن ربه ليُحدده، بل قَدَّر أنه يسأله عن مُلك ربه؛ فكأن التقدير: وما مُلك رب العالمين؟ فقال: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الآية. وغير ممتنع في اللغة أن يُجاب السائل في قوله[1] ما ملك ربك؟ بأن يقال: ربُّك مَلِك العراق وخراسان، ومالك أكثر الأرض. انتهى كلامه[2].

قال الكلبي: ﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ أنه خلق ذلك[3].

وقال أهل المعاني: ﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ أن ما تعاينونه كما تعاينونه[4]. يعني: إن كنتم تثبتون المشاهدات والمعقولات؛ لأن من أثبت المعقول لا يكاد يخفى عليه الخالق إذا شاهد المخلوق.

---

(١) (في قوله) من نسخة (أ).

(٢) قال ابن كثير ٦/ ١٣٨: "ومن زعم من أهل المنطق وغيرهم أن هذا سؤال عن الماهية فقد غلط، فإنه لم يكن مقراً بالصانع حتى يسأل عن الماهية بل كان جاحداً له بالكلية فيما يظهر".

(٣) «تنوير المقباس» ٣٠٧. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٩ب، منسوباً للكلبي. وذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٥٢، ولم ينسبه.

(٤) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٦٩. وهو بنصه، في «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٩ب.

٢٥- قوله: ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾ قال أبو إسحاق: لما قال موسى: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ تحير فرعون ولم يَرُدَّ جوابًا ينقض به هذا القول، فـ ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾[(١)] قال ابن عباس: يريد ألا تستمعون مقالة موسى[(٢)]. فزاد موسى في البيان فقال[(٣)]:

٢٦- ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ قال الفراء: إنما لم يجبه الملأ؛ لأن موسى كان المراد بالجواب، فقال: الذي أدعوكم إلى عبادته ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[(٤)]. قال محمد بن إسحاق: الذي خلق آباءكم الأولين، وخلقكم من آبائكم[(٥)]. فلم يجبه فرعون أيضًا بما ينقض قوله، وقال:

٢٧- ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾[(٦)]. قال محمد بن إسحاق أي: ما هذا بكلام صحيح إذ يزعم أن له إلهًا غيري[(٧)].

وقال أهل المعاني: كِلَا المقالتين من فرعون مقالة العاجز عن الاعتراض على الحجة[(٨)]؛ قوله: ﴿أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾ وقوله: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ﴾ الآية، فلم يشتغل موسى بالجواب عما نسبه إليه من الجنون، ولكن اشتغل

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٧. وذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٥٢، ولم ينسبه.
(٢) «الوسيط» ٣/ ٣٥٢، منسوباً لابن عباس. وذكره ابن جرير ١٩/ ٦٩، ولم ينسبه.
(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٧.
(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٩.
(٥) «تاريخ ابن جرير» ١/ ٤٠٦، بسنده عن محمد بن إسحاق. وأخرجه عنه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٦.
(٦) «الوسيط» ٣/ ٣٥٢.
(٧) «تاريخ ابن جرير» ١/ ٤٠٦، بسنده عن محمد بن إسحاق. وأخرجه عنه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٦.
(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٨، بمعناه.

بتأكيد الحجة فأتبع ما سبق من الدليل دليلًا آخر زيادة في الإبانة فقال[(١)]:

٢٨- ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ قال مقاتل: إن كنتم تعقلون توحيد الله[(٢)].

وقال أهل المعاني: إن كنتم ذوي عقول لم يَخف عليكم ما أقول[(٣)]؛ كقوله: ﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ [الشعراء ٢٤].

قال أبو إسحاق: فلم يجبه في هذه الأشياء بنقيضٍ لحجته[(٤)]، وإنما قال:

٢٩- ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾ أي: [لأسجننك، و][(٥)] لأحبسنك مع من حبسته في السجن[(٦)].

قال الكلبي[(٧)]: وكان سجنه أشد من القتل[(٨)].

---

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٩ ب، بمعناه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٤٩ أ.

(٣) «الوسيط» ٣/ ٣٥٢.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٨٨. وهو في «الوسيط» ٣/ ٣٥٢، غير منسوب.

(٥) ما بين المعقوفين، في نسخة (ج).

(٦) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٧٠. قال الزمخشري ٣/ ٣٠٠: "فإن قلت: ألم يكن لأسجننك أخصر من: ﴿لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾ ومؤدياً مؤداه؟ قلت: أما أخصر فنعم، وأما مؤد مؤداه فلا؛ لأن معناه: لأجعلنك واحداً مما عرفت حالهم في سجوني. هكذا في الكشاف: مما عرفت. فاللام، في (المسجونين) للعهد. «تفسير أبي السعود» ٦/ ٢٤٠. ومع تجبر فرعون وطغيانه فإنه ذُهل عن تهديد نبي الله موسى عليه السلام بالقتل؛ وذلك تحقيقاً لوعد الله له بأن لا يقدروا على ذلك، فمنعوا حتى من تخويفه به؛ ﴿وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا﴾.

(٧) الكلبي. في نسخة (أ)، (ب).

(٨) «تنوير المقباس» ٣٠٧، و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٩ب، وفيهما زيادة: وكان إذا =

فقال موسى حين توعده بالسجن:

٣٠- ﴿أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: أتسجنني ولو جئتك بشيء مبين[(١)].

قال محمد بن إسحاق: أي بأمر تعرف فيه صدقي وكذبك، وحقي وباطلك[(٢)].

وهذه الآيات من هنا [٣١- ٣٢] مفسرة في سورة الأعراف، إلى قوله:

٣٨- ﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ قال مقاتل: يعني

= سجن أحداً طرحه في مكان وحده فرداً، لا يسمع فيه شيئاً، ولا ينظر فيه شيئاً، يهوله به. وهو كذلك عند البغوي ٦/ ١١١، منسوباً للكلبي. ونسبه السمرقندي ٢/ ٤٧٢، لابن عباس.

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٩ب، بمعناه.

(٢) «تاريخ ابن جرير» ١/ ٤٠٦، بسنده عن محمد بن إسحاق. وأخرجه عنه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٧. والآية دليل ظاهر على اعتبار المعجزات من أدلة النبوة، لكن ليست هي الدليل الوحيد، بدليل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ٥٣] فلم يذكر لهم نبي الله هود عليه السلام معجزة وإنما تحداهم بقوله: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ [هود ٥٤، ٥٥].

وانظر: «شرح العقيدة الواسطية» ١٥٠. تخريج: الألباني.

وقد أساء الزمخشري ٣/ ٣٠٠، في تعليقه على قوله تعالى: ﴿فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ بتعريضه تفضيل فرعون على أهل السنة بسبب قولهم: إن المعجزات دليل صحيح على النبوة، لكن الدليل غير محصور في المعجزات، وقد أجاد ابن المنير رحمه الله تعالى في الرد عليه، «الانتصاف بحاشية الكشاف» ٣/ ٣٠٠.

لميعاد[(١)] يوم معلوم، وهو يوم عيدهم، وهو يوم الزينة[(٢)].

٣٩- ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ﴾ يعني: لأهل مصر[(٣)] ﴿هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ﴾ إلى السحرة. وقيل: لتنظروا ما يفعل الفريقان، ولمن تكون الغلبة[(٤)].

٤٠- ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ﴾ على أمرهم ﴿إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ لموسى ولأخيه. قاله مقاتل[(٥)]. وإنما قالوا: ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ﴾؛ لأن السحرة لم يكونوا متبوعين، وإنما كانوا سحرة حشروا إليهم من مدائن صعيد مصر، فقالوا: إن غَلبوا موسى اتبعناهم[(٦)].

وما بعد هذا [٤١- ٤٣] مفسر إلى قوله:

٤٤- ﴿وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾ أي: بقوته التي يمتنع بها من لَحاق الضيم[(٧)].

---

(١) في نسخة (ج): لميقات.

(٢) «تفسير مقاتل» ٤٩أ. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٠٩ب. قال تعالى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ [طه ٥٩].

(٣) «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٧٣.

(٤) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٠أ، بنصه. أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٢، عن السدي: حشر الناس ينظرون.

(٥) «تفسير مقاتل» ٤٩ب.

(٦) أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٢، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - فلما اجتمعوا في صعيد قال الناس بعضهم لبعض: انطلقوا فلنحضر هذا الأمر، ونتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين، يعني بذلك موسى وهارون عليهما السلام استهزاءً بهما. قال ابن كثير ٦/ ١٤٠: ولم يقولوا نتبع الحق سواء كان من السحرة، أو من موسى، بل الرعية على دين ملكهم.

(٧) ذكره الطبرسي ٧/ ٣٩٦، بنصه، ولم ينسبه. قال البيضاوي ٢/ ١٥٥: أقسموا بعزته على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في أنفسهم، أو لإتيانهم بأقصى ما يمكن أن =

قال مقاتل: يعني: بعظمة فرعون، كقوله لشعيب: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ﴾ [هود ٩١] يعني: بعظيم[(١)]. وهذا قَسَم غير مبرور[(٢)].

والباقي [٤٥- ٤٩] مفسر إلى قوله:

٥٠- ﴿لَا ضَيۡرَۖ﴾ أي: لا ضرر علينا فيما ينالنا في الدنيا مع أملنا للمغفرة. قاله الزجاج[(٣)].

وقال مقاتل: ﴿لَا ضَيۡرَۖ﴾ هل هو إلا أن يقتلنا[(٤)] ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ راجعون في الآخرة[(٥)].

٥١- قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ﴾ مفسر في سورة طه[(٦)].

﴿أَن كُنَّآ﴾ أي: لأن كنا[(٧)] ﴿أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ قال الفراء: أول مؤمني

= يؤتى به من السحر. يقال: ما ضِمت أحداً، ولا ضُمت: أي ما نقصت، والمَضيم: المظلوم. «تهذيب اللغة» ١٢/ ٩٢ (ضام).

(١) «تفسير مقاتل» ٤٩، بنصه.

(٢) ذكره الطبرسي ٧/ ٢٩٦، بنصه، ولم ينسبه. وفي الباء قول آخر، وهو: أنهم قالوا ذلك على جهة التعظيم لفرعون، والتبرك باسمه، فالباء في ﴿بِعِزَّةِ فِرۡعَوۡنَ﴾ كالباء في ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾. ذكر هذا القول ابن عطية ١١/ ١٠٧، واستحسنه ابن عاشور ١٩/ ١٢٧.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٠. قال ابن قتيبة: هي من: ضاره يضوره، ويضيره، بمعنى: ضرَّه". «غريب القرآن» ٣١٧.

(٤) في «تفسير مقاتل» ٤٩أ: ما عشت أن تصنع ، هل هو إلا بقتلنا.

(٥) «تفسير مقاتل» ٤٩أ. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٧، عن سعيد بن جبير.

(٦) عند قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [٧٣].

(٧) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٧٤. قال الزجاج ٤/ ٩٠: بفتح (أن)، أي: لأن كنا أول المؤمنين.

أهل[١] زماننا[٢].

وقال مقاتل: أول المصدقين بتوحيد الله من أهل مصر[٣].

وقال الزجاج: زعم الفراء أنهم كانوا أول مؤمني أهل دهرهم[٤]! ولا أحسبه عرف الرواية في التفسير؛ لأنه جاء في التفسير: أن الذين كانوا مع موسى ستمائة ألف؛ وإنما المعنى: أن كنا أولَ من آمن في هذه الحال عند ظهور آية موسى[٥].

وقال غيره: ﴿كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بآيات موسى ممن كان يعمل بالسحر[٦].

٥٢- قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ﴾ مفسر في سورة طه[٧].

﴿إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ يتبعكم فرعون وقومه ليحولوا بينكم وبين الخروج من أرض مصر[٨].

---

(١) في نسخة (ب): دهرهم، ولا أحسبه عرف الرواية. وهذا مكرر مما بعده.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٠. واقتصر عليه الثعلبي ٨/ ١١٠ أ، ولم ينسبه. وكذا البغوي ٦/ ١١٣.

(٣) «تفسير مقاتل» ٤٩ أ.

(٤) قال الفراء ٢/ ٢٨٠: أول مؤمني أهل زماننا.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٠. وقول الفراء أولى، موافق لظاهر الآية، واعتراض الزجاج ليس بقوي؛ لأنها روايات موقوفة ليست مرفوعة، فالأقرب أنها من أخبار بني إسرائيل. والله أعلم.

(٦) أخرج ابن جرير ١٩/ ٧٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦، عن ابن زيد، في قوله: ﴿أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: كانوا كذلك يومئذ أول من آمن بآياته حين رأوها.

(٧) عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى﴾ الآية [٧٧].

(٨) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٧٤. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٠ أ.

٥٣- ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ يحشرون الناس لطلب موسى وهارون[١]. أي: أرسَل من جَمع له الجيش[٢].

٥٤- [قوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ قال مقاتل: ثم قال فرعون: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني: بني إسرائيل.

وقال أبو إسحاق:][٣] معناه: فجمع جمعه فقال: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ والشرذمة في كلام العرب: القليل[٤].

وقال المبرد: الشرذمة: القطعة من الناس غير الكثير، وجمعها: الشراذم[٥]. ويقال للحلفاء إذا قلوا[٦]: بنوا فلان شرذمة بني فلان. قال مقاتل في قوله: (شرذمة) عصابة[٧].

وقوله: ﴿قَلِيلُونَ﴾ قال الفراء: يقال: عصبة قليلة، وقليلون، وكثيرون، جائز عربي؛ وإنما جاز لأن القلة تلزم جميعهم في المعنى فظهرت أسماؤهم، ومثله: أنتم حي واحد، وحي واحدون؛ قال الكُمَيْت:

فَرَدَّ قواصي الأحياء منهم ... فقد رجعوا كحيٍّ واحِدينا[٨]

---

(١) «تفسير مقاتل» ٤٩ أ.
(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٠، بنصه.
(٣) ما بين المعقوفين، في نسخة (ج).
(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٠. و«تفسير ابن جرير» ١٩/ ٧٤.
(٥) «تهذيب اللغة» ١١/ ٤٥٠ (شرذم) بلفظ: الجماعة القليل، واستدل بالآية، ولم ينسبه. وذكر قول المبرد ونسبه: الشوكاني ٤/ ٩٨.
(٦) في نسخة (ج): قاموا.
(٧) «تفسير مقاتل» ٤٩أ. وقال ابن قتيبة: طائفة. «غريب القرآن» ٣١٧.
(٨) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٠، وأنشده ابن جرير ١٩/ ٧٥، وفيه: صاروا، بدل: رجعوا. وذكره الزجاج ٤/ ٩١، مقتصراً على عجزه، وقد نسبوه جميعاً للكميت.=

ومعنى واحدون: واحد. ونحو هذا قال الزجاج[١]. وكان الشرذمة الذين قللهم فرعون ستمائة ألف، في قول مجاهد، ومقاتل، وابن الهاد، وابن مسعود[٢].

قال مجاهد: ولا يُحصى عدد أصحاب فرعون[٣].

٥٥- وقوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ﴾ قال أبو إسحاق: يقال: غاظني فلان، وأغاظني، [والأول أفصح[٤].

وروى ثعلب عن ابن الأعرابي: غاظني فلان وأغاظني][٥] وغيظني بمعنى واحد[٦]. والغيظ: الغضب، ومنه قوله: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [الملك ٨] والتغيظ والاغتياظ واقعان منه؛ قال الله تعالى: ﴿سَمِعُواْ لَهَا

= والبيت من نونية الكميت، شرح: أبي رياش اليمامي، تحقيق الأستاذ الشيخ/ حمد الجاسر، وقد طبعت القصيدة مع شرحها بالتحقيق المذكور مع كتاب «شرح هاشميات الكميت» ٢٥٥، قال اليمامي: يعني بذلك ائتلاف ربيعة ومضر، واجتماعهم. قال الجاسر ٢٤١: لعل المقصود به: قصي بن كلاب.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩١.

(٢) «تفسير مقاتل» ٤٩ أ. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٧٥،٧٦، عن أبي عبيدة، وابن مسعود، وعبد الله بن شداد بن الهاد، وقيس بن عباد، وابن جريج. قال الشوكاني ٤/ ١٠٠، بعد سياقه الخلاف في عددهم: وأقول: هذه الروايات المضطربة قد روي عن كثير من السلف ما يماثلها في الاضطراب، والاختلاف، ولا يصح منها شيء عن النبي ﷺ".

(٣) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦١. وابن جرير ١٩/ ٧٦.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٢؛ بلفظ: يقال: قد غاظني فلان، ومن قال: أغاظني فقد لحن.

(٥) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

(٦) «تهذيب اللغة» ٨/ ١٧٤ (غاظ).

﴿تَغَيُّظًا﴾ [الفرقان ١٢] وقد مر. والمغايظة بين اثنين .

قال مقاتل: ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ﴾ بقتلهم أبكارنا ثم هربهم منا(١).

وقال آخرون: أي مما أخذوه من العواري التي استعاروها من الحلي، وخروجهم من أرضنا على مخالفة لنا(٢).

٥٦- وقوله: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ وقرئ: (حذرون)(٣) قال الفراء: وكأن: الحاذر الذي يحذرك الآن. وكأن: الحَذِر المخلوق حَذِرًا لا تلقاه إلا حذرًا(٤) .

وقال الزجاج: الحاذر: المستعد. والحذر: المتيقظ(٥).

وقال أبو عبيدة: رجل حَذِر وحَذُر(٦) وحاذر .

---

(١) «تفسير مقاتل» ٤٩ أ. وقد ذكر قبل ذلك أن جبريل ﷺ أمر أن يجمع كل أهل أربعة أبيات من بني إسرائيل في بيت، ويعلم على تلك الأبواب بدم، فإن الله ﷻ يبعث الملائكة إلى أهل مصر؛ من لم يروا على بابه دماً دخلوا بيته فقتلوا أبكارهم، من أنفسهم وأنعامهم، فيشغلهم دفنهم إذا أصبحوا عن طلب موسى فذلك اتهامهم لهم بقتل أبكارهم. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٧٦، عن ابن جريج. وكل هذا من أخبار بني إسرائيل مما لا دليل عليه؛ ومعنى الآية ظاهر فإن سبب الإغاظة الحقيقي مفارقتهم لدينهم، وإيمانهم بنبي الله موسى عليه السلام. والله أعلم.

(٢) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٧٦. وذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٥٤، ولم ينسبه. وهو كالقول السابق.

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: (حذرون) بغير ألف. وقرأ الباقون بالألف. «السبعة في القراءات» ٤٧١، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٥٨، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٥.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٠.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٢.

(٦) في نسخة (ب)، حذر مرة واحدة.

قال ابن أحمر:

هــل أُنســأَنْ يــومًــا إلــى غــيــره إنِّــي حــوالــيٌّ وإنِّــى حَــذِر(١)

قال: حوالي: ذو حيلة(٢).

وأنشد أيضًا للعباس بن مرداس:

وإنــي حــاذرٌ أنْــمِــى ســلاحــي إلــى أوصــال ذَيَّــال مــنــيــع(٣)

قال أبو علي: يقال: حَذِر يَحذَر حَذَرًا، واسم الفاعل: حَذِر. فأما حاذر فإنه يراد به أنه يفعل الحذر فيما يَستقبل. وكذلك قوله: وإني حاذر، كأنه يريد: متحذر عند اللقاء(٤).

وقال شمر: الحاذر: المُؤدِي الشاكُّ في السلاح(٥). وكذا جاء في

---

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٨٦، ونسب البيت لابن أحمر. وضبطت: إني، في الموضعين بالفتح. وذكره ابن جرير ١٩/ ٧٧، من قول ابن أحمر. وذكره أبو علي، نقلاً عن أبي عبيدة، مقدماً العجز على الصدر ولفظه:

إنــي حــوالــي وإنــي حــذر هــل ينــسأن يــومي إلــى غــيــره.

ونسبه لابن أحمر. «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٥٨. وفي «الحاشية»: ليس في شعر ابن أحمر المطبوع. وفي «اللسان» ١١/ ١٨٦ (حول): ويقال: رجل حوالي للجيد الرأي ذي الحيلة، قال ابن أحمر، ويقال: للمرار بن منقذ العدوي:

أو تنسأن يومي إلى غيره إني حوالي وإني حذر.

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٨٦.

(٣) أنشده أبو عبيدة، «مجاز القرآن» ٢/ ٨٦، منسوباً لعباس بن مرداس. وفيه: الذيال: الفرس الطويل الذنب. وذكره أبو علي نقلاً عن أبي عبيدة، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٥٩. وأنشده في «اللسان» ١١/ ٢٦٠ (ذيل) عن ابن بري.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٥٩.

(٥) «تهذيب اللغة» ٤/ ٤٦٢ (حذر). الشِّكة: ما يلبسه الرجل من السلاح، وقد خفف فقيل: شاكي السلاح، وشاكُ السلاح. «تهذيب اللغة» ٩/ ٤٢٥ (شك).

التفسير؛ روى أبو إسحاق عن الأسود في قوله: ﴿حَذِرُونَ﴾ قال: مُؤْدُون مقوون[١]. أي: ذووا أداة وقوة. ويروى عنه: مؤدون مستعدون. وقال الضحاك: شاكُّون في السلاح[٢].

وقال مقاتل: مُؤدُون علينا السلاح[٣].

وسأل نافع بن الأزرق، ابنَ عباس[٤]، عن قوله: ﴿حَذِرُونَ﴾ ما هو؟ فقال: التامون[٥] السلاح.

وأنشد قول النجاشي[٦]:

---

(١) أخرجه عنه، عبد الرزاق ٢/ ٧٦. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٧٧، بسنده عن أبي إسحاق قال: سمعت الأسود بن يزيد يقرأ: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾ قال: مقوون مؤدون. وأخرجه أيضاً ابن جرير ١٩/ ٧٨، عن ابن عباس.

(٢) أخرج ابن جرير ١٩/ ٧٧، عن الضحاك، أنه كان يقرأ: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾ يقول: مؤدون. وفي «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٧٤: (مؤدون شاكون في السلاح) ولم ينسبه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٤٩أ، بلفظ (علينا بالسلاح). وفي «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦١: (وادون مستعدون). وفي الحاشية: كذا في المخطوطة واضحاً، غير أنا لم نتمكن من معرفة معنى هذه الكلمة الملائم هاهنا، ولعله: مادون في السلاح، كما في «الدر المنثور»، أو مؤدون أي: كاملو أداة الحرب، شاكوا السلاح، مستعدون للحرب، ويمكن أن يكون: آدون من أدا السبع للغزال، إذا ختله وخدعه واختفى له ليصيده فيأكله. والله أعلم. ذكر الفراء ٢/ ٢٨٠، أن ابن مسعود قرأ: (وإنا لجميع حاذرون) يقولون: مؤدون في السلاح. يقول: ذوو أداة من السلاح. قال الزجاج: مؤدون أي ذوو أداة، أي: ذوو سلاح، والسلاح أداة الحرب. «معاني القرآن» ٤/ ٩٢.

(٤) ابن عباس. في نسخة (أ)، (ب).

(٥) في نسخة (أ)، (ب): بحذف نون الإضافة. وفي «الدر المنثور» ٦/ ٢٩٧، بالنون.

(٦) راجع ترجمته في «الشعر والشعراء» ١/ ٣٢٩، و«الخزانة» ١/ ٢٣١، والأعلام ٥/ ٢٠٧.

حنيفةُ في كتائبَ حاذراتٍ يقودهم أبو الشِّبل الهِزبرُ[(١)]

وهذا الذي ذكره أهل التفسير معنى وليس بتفسير؛ وذلك أن من شأن من يحذر الشيء أن يستعد له، ويأخذ له الحذر، وإلا فكم من حذر لا سلاح معه. ومعنى الحَذَر في اللغة: اجتناب الشيء خوفًا منه؛ قال الليث في قوله: ﴿حَٰذِرُونَ﴾ نَخاف شَرَّهم[(٢)]. وذكرنا مثل هذا في قوله: ﴿خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ [النساء ٧١][(٣)].

٥٧- قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم﴾ يعني: فرعون وقومه[(٤)]. ﴿مِّن جَنَّٰتٍ﴾ قال مقاتل: يعني البساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾ يعني: أنهارًا جارية[(٥)].

٥٨- ﴿وَكُنُوزٍ﴾ يعني: الأموال الظاهرة من الذهب والفضة[(٦)]. وإنما سمي: كنزًا؛ لأنه لم يعط حق الله منها. وكل ما لا يعطى حقُّ الله منه فهو كنز وإن كان ظاهرًا[(٧)].

---

(١) ذكره عن ابن عباس، الأنباري، في «الزاهر» ١/ ٣٠٣، وفيه: الحاذرون: الممتلئون من السلاح، وأنشد البيت، ولم ينسبه، وفي الحاشية: لم أقف عليه. وحنيفة: أبو حي من العرب، وهو: حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل. «لسان العرب» ٩/ ٥٨ (حنف).

(٢) «كتاب العين» ٣/ ١٩٩ (حذر)، بلفظ: وتقرأ الآية بلفظ: (وإنا لجميع حاذرون) أي: مستعدون، ومن قرأ: (حذرون) فمعناه: إنا نخاف شرهم. ونقله الأزهري، «تهذيب اللغة» ٤/ ٤٦٢ (حذر).

(٣) قال الماوردي ٤/ ١٧٢: السلاح يسمى: حذراً، قال الله تعالى: ﴿خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ أي: سلاحكم.

(٤) تفسير الطوسي ٨/ ٢٥، بنصه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٤٩أ. و«تنوير المقباس» ٣٠٧.

(٦) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٧٨.

(٧) «تفسير مقاتل» ٤٩أ. وذكره الثعلبي ٨/ ١١٠ب، والبغوي ٦/ ١١٤، عن مجاهد.=

ثم قال: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [يعني: المساكن الحسان[١]. قال المفسرون في قوله: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾][٢]: هو المجلس الحسن[٣] من مجالس الأمراء والرؤساء التي كانت تَحفُّ بها الأتباع[٤].

٥٩- وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي: كما وصفنا[٥]. وقال مقاتل: هكذا فعلنا بهم في الخروج من مصر، ومما كانوا فيه من الخير[٦].

وقوله: ﴿وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال الحسن: رجع بنوا إسرائيل إلى مصر بعد إهلاك فرعون[٧]. وقال مقاتل: إن الله تعالى ردَّ بني إسرائيل بعد ما أغرق فرعون وقومه إلى مصر[٨].

٦٠- ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾ قال عبد الله بن مسلم[٩]: لحِقوهم مصبحين حين شرقت الشمس، أي: طلعت، يقال: أشرقنا، أي: دخلنا

= وهو في «الوسيط» ٣/ ٣٥٤، غير منسوب. قال عبد الله بن عمر في قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ [التوبة ٣٤] مَنْ كنزها فلم يؤد زكاتها فويل له. أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، رقم: ١٤٠٤، فتح الباري ٣/ ٢٧١.

(١) «تفسير مقاتل» ٤٩أ. و«تنوير المقباس» ٣٠٧.

(٢) ما بين المعقوفين، في نسخة (أ)، (ب).

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٠ب. واقتصر عليه في الوجيز ٢/ ٧٩٠.

(٤) بنصه، في «تفسير الطوسي» ٨/ ٢٥، و«البغوي» ٦/ ١١٤، ولم ينسباه. وهو في «الوسيط» ٣/ ٣٥٤، غير منسوب. وحكى «الماوردي» ٤/ ١٧٢، عن ابن عيسى أنها: مجالس الأمراء.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٠ب. و«البغوي» ٦/ ١١٤.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٠ب.

(٧) تفسير الطوسي ٨/ ٢٦، بنصه، منسوباً للحسن.

(٨) «تفسير مقاتل» ٥٠ ب.

(٩) عبد الله بن مسلم، هو ابن قتيبة.

في الشروق[(١)]. وقد مر[(٢)]. والكلام في معنى: أتبع ذكرناه في قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الأعراف ١٧٥][(٣)].

٦١- وقوله: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾ أي: تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه[(٤)]، وهو مفاعل من: الرؤية، كما يقال: ترآءَا الحزبان.

قال مقاتل: عاين بعضهم بعضًا. والجمعان: جمع موسى، وجمع فرعون[(٥)]. وجازت التثنية؛ لأنه يقع على صفة التوحيد فيقال: هذا جمع واحد، كقولك: جملة واحدة.

﴿قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ قال الزجاج: أي: سيدركنا جمع فرعون هذا الكثير، ولا طاقة لنا بهم[(٦)].

قال مقاتل: قالوا: هذا فرعون وجنوده قد لحقونا من ورائنا، وهذا البحر أمامنا قد غشيناه، ولا منقذِ لنا منه[(٧)]؟ فقال موسى ثقة بنصر الله[(٨)]:

٦٢- ﴿كَلَّآ﴾ أي: ارتدعوا وازدجروا فليسوا يدركوننا[(٩)] ﴿إِنَّ مَعِيَ

---

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣١٧. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٢.

(٢) في سورة: الحجر عند قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ [٧٣].

(٣) قال الواحدي: وقوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ قال عبد الله بن مسلم: أي: أدركه، يقال: اتبعت القوم إذا لحقتهم. قال أبو عبيد: يقال: اتبعَتُ القوم، مثال: أفعَلت، إذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم فعلى هذا معنى: اتبعه الشيطان: أي: أسرع خلفه.

(٤) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٠ ب.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٠ ب.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٢.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٠ ب.

(٨) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٠ب. و«تفسير الطوسي» ٨/ ٢٦.

(٩) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٢، بنصه.

﴿رَبِّي﴾ بنصره إياي[١] ﴿سَيَهْدِينِ﴾ سيدلني على طريق النجاة[٢].

٦٣- قوله: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ﴾ أي: فضرب فانفلق[٣]. قال مقاتل: فانشق الماء اثني عشر طريقًا يابسًا، كل طريق طوله: فرسخان[٤]، وقام الماء على يمين الطريق، وعن يساره كالجبل العظيم، فذلك قوله: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾[٥] قال الزجاج: أي: كل جزء تفرق منه[٦].

وقال المفسرون: كل قطعة من الماء[٧]، وكل طائفة من البحر ﴿كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ كالجبل العظيم[٨]. وجمعه: أطواد، ومنه قول الأسود:

ماءُ الفُراتِ يجيءُ من أطوادِ[٩]

---

(١) «تفسير الطوسي» ٨/ ٢٨.

(٢) «تنوير المقباس» ٣٠٧. بمعناه. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٠ب. و«الطوسي» ٨/ ٢٨.

(٣) تفسير الطوسي ٨/ ٢٨.

(٤) الفرسخ: يطلق على معانٍ متعددة؛ منها: الوقت الطويل، كقول: انتظرتك فرسخاً من النهار؛ يعني: طويلاً. ويقاس بالفرسخ الطول؛ وهو يقدر بثلاثة أميال. «تهذيب اللغة» ٧/ ٦٦٥ (فرسخ)، المعجم «الوسيط» ٢/ ٦٨١.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٠ ب. وفيه: طوله فرسخان، وعرضه فرسخان.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٢.

(٧) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٠ب.

(٨) ذكره البخاري، عن ابن عباس -رضي الله عنهما-. الفتح ٨/ ٤٩٦. ووصله ابن جرير ١٩/ ٨٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٧. من طريق علي بن أبي طلحة. وذكره ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣١٧.

(٩) أنشده أبو عبيدة، «مجاز القرآن» ٢/ ٨٦، ولم ينسبه، ونسبه الطوسي ٨/ ٢٨، للأسود بن يعفر النهشلي، وقد ذكراه كاملاً، وصدره:

حَلُّوا بأنقرة بجيش عليهم

وفي حاشية أبي عبيدة: للأسود بن يعفر، ديوانه في ملحق ديوان الأعشى ٢٩٦،=

٦٤- قوله تعالى: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ﴾ قال ابن عباس وقتادة: قربنا إلى البحر فرعون وقومه حتى أغرقناهم[١]. وقال مقاتل: قربنا فرعون وجنوده[٢] في مسلك بني إسرائيل[٣].

وقال أبو إسحاق: أي قربنا الآخرين من الغرق وهم أصحاب فرعون[٤].

وقال أبو عبيدة: ﴿وَأَزْلَفْنَا﴾ جمعنا، قال: ومن ذلك سميت مزدلفة جمعًا[٥]. وكلا القولين حسن؛ لأن جمعهم تقريب بعضهم من بعض، وأصل الزلفى في كلام العرب: القربى[٦]. وقيل قربناهم إلى المنية لمجيء وقت هلاكهم[٧].

= ومعجم البلدان ١/ ٣٩١. وذكره ابن جرير ١٩/ ٨١، من قول الأسود بن يعفر، وصدره مخالف لما عند أبي عبيدة:

حلوا بأنقرة يسيل عليهم

وفي الحاشية: أنقرة، موضع بظهر الكوفة، وقيل: موضع بالحيرة، وأنقرة هذه غير أنقرة التي في بلاد الروم (الأناضول) وهي الآن قاعدة دولة الترك.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٤، عن قتادة. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٨١، عن ابن عباس، وقتادة. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧٤، عن السدي، وقتادة.

(٢) في نسخة (ب): وقومه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥١ أ، بمعناه.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٣.

(٥) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٨٧. ثم قال: وقال بعضهم: وأهلكنا. وصدر ابن جرير ١٩/ ٨٢، قول أبي عبيدة بقوله: (وزعم بعضهم) ولم يسمه.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٣، من قوله: وكلا القولين. وكلمة: أزلفنا، مأخوذة من التقريب إما إلى نجاء، وإما إلى بلاء. الزاهر في معاني كلمات الناس ٢/ ٢٦٤.

(٧) «تفسير الطوسي» ٨/ ٢٩، بنصه.

قال الشاعر:

وكل يوم مضى أو ليلة سلفت فيها النفوس إلى الآجال تزدلف[(١)]

وقال ابن مسلم: يقال: أزلفك الله أي: قربك، وأزلفني كذا عند فلان، أي: قربني منه. والزُلَف: المنازل والمَراقي؛ لأنها تُدْني المسافر، والراقي إلى حيث يقصده، ومنه قوله: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الشعراء: ٩٠] أي: أدنيت[(٢)] . .

وقال الحسن في قوله: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ﴾ أهلكنا[(٣)].

وهو معنى وليس بتفسير؛ وذلك أنه أدنى من الهلاك فهو إهلاك في المعنى (وثَمَّ) إشارة إلى المكان. وذكرنا معناه عند قوله: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥].

٦٧- قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾ قال مقاتل: إن في هلاك فرعون وقومه عبرة لمن بعدهم[(٤)] ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يقول: لم يكن أكثر أهل مصر مصدقين بتوحيد الله، ولم يكن آمن من أهل مصر غير آسية امرأة فرعون، وحزقيل المؤمن، ومريم بنت ناموسا، التي دلت على عظام

---

(١) أنشده الماوردي ٤/ ١٧٥، والطوسي ٨/ ٢٩، ولم ينسباه.

(٢) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣١٧.

(٣) ذكره عنه ابن قتيبة، في «غريب القرآن» ٣١٧ .
فحاصل الأقوال في معنى: ﴿وَأَزْلَفْنَا﴾ ثلاثة؛
١- أهلكنا. ٢- جمعنا. ٣- قدمنا وقربنا .
قال ابن قتيبة: وكل هذه التأويلات متقاربة، يرجع بعضها إلى بعض. «غريب القرآن» ٣١٨.

(٤) أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧٦، عن محمد بن إسحاق: وكان يقال: لو لم يخرجه الله تعالى ببدنه حين أغرقه لشك فيه بعض الناس.

يوسف[١].

٦٨- ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في انتقامه من أعدائه حين انتقم منهم ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين حين أنجاهم من العذاب[٢].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥١ أ. وفيه (وحزقيل المؤمن، ومنه الماشطة).
وفي «الوسيط» ٣/ ٣٥٥: (خربيل المؤمن، ومريم بنت موشا). وعند البغوي ٦/ ١١٦ (حزبيل المؤمن، ومريم بنت ناقوسا". وزاد ابن الجوزي ٦/ ١٢٧، وفتَّة الماشطة. ونسبه لقتادة، ولم أرَ من ذكره غيره.
وفي «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦١، وابن جرير ١٩/ ٧٨، عنه رواية مطولة عن أخذ نبي الله موسى، لعظام يوسف، وليس فيها تسمية المرأة، بل فيها وصفها بأنها: امرأة عجوز بيتها على قبر يوسف، وأن موسى جعل عظام يوسف في كسائه، ثم حمل العجوز على كسائه؛ لأن بني إسرائيل قالوا لموسى: إن يوسف أخبرنا أنا سنُنجى من فرعون، وأخذ علينا العهد لنخرجن بعظامه معنا.
وقصة أخذ نبي الله موسى عليه السلام لعظام يوسف أخرجها الحاكم ٢/ ٤٠٤، وأبو يعلي الموصلي، في مسنده ١٣/ ٢٣٦، رقم: ٧٢٥٤، عن أبي موسى ﷺ مرفوعاً. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وذكره الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ١/ ٥٥٩، رقم: ٣١٣.
وقد ذكر هذا الحديث ابن كثير ٦/ ١٤٢، من طريق ابن أبي حاتم، فقط، ثم قال: وهذا حديث غريب جدًّا، والأقرب أنه موقوف، والله أعلم.
وكون امرأة فرعون اسمها آسية ثابت من حديث ابن عباس قال: خط رسول الله ﷺ، في الأرض أربعة خطوط، قال: تدرون ما هذا؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله ﷺ: (أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران). أخرجه الإمام أحمد ٤/ ٤٠٩، رقم ٢٦٦٨، م/ الرسالة، وحكم عليه محققو المسند بالصحة، وأخرجه الحاكم ٣/ ١٧٤، كتاب معرفة الصحابة، رقم: ٤٧٥٤، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والحديث في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ٤/ ١٣، رقم: ١٥٠٨.
(٢) «تفسير مقاتل» ٥١أ، بنصه. و«تنوير المقباس» ٣٠٧، بمعناه.

٦٩- قوله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ قال ابن عباس: حدث قومك بخبر إبراهيم(١).

وقال مقاتل: واتل على أهل مكة حديث إبراهيم(٢).

وقال الكلبي: يقول أخبرهم بخبر إبراهيم كيف قال لقومه(٣)؛ يعني قوله:

٧٠- ٧١- ﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٧٠ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامًا﴾ قال مقاتل: وكانت أصنامًا من ذهب وفضة وحديد ونحاس وخشب(٤) ﴿فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ فنقيم عليها عابدين مقيمين على عبادتها لا نعدل بها شيئًا. قاله ابن عباس ومقاتل(٥).

٧٢- ﴿قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ﴾ قال أبو علي وغيره من النحويين:

---

(١) «الوسيط» ٣/ ٣٥٥، غير منسوب.
قال الرازي ٢٤/ ١٤١: (اعلم أنه تعالى ذكر في أول السورة شدة حزن النبي ﷺ بسبب كفر قومه، ثم إنه ذكر قصة موسى ﵇ ليعرف محمد أن مثل تلك المحنة كانت حاصلة لموسى، ثم ذكر عقبها قصة إبراهيم ﵇ ليعرف محمد أيضاً أن حزن إبراهيم ﵇ بهذا السبب كان أشد من حزنه؛ لأن من عظيم المحنة على إبراهيم ﵇ أن يرى أباه وقومه في النار، وهو لا يتمكن من إنقاذهم.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥١ أ.

(٣) «تنوير المقباس» ٣٠٧، بمعناه.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥١ أ.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥١ أ. و«تنوير المقباس» ٣٠٧. وهو في «الوسيط» ٣/ ٣٥٥، غير منسوب. ونحوه في «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٣. أخرج ابن جرير ١٩/ ٨٣، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ قال: الصلاة لأصنامهم. وذكر الثعلبي ٨/ ١١١أ، عن من لم يسمه من أهل العلم: إنما قالوا: ﴿فَنَظَلُّ﴾؛ لأنهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل.

هل يسمعون دعاءكم، فحذف المضاف[(١)]؛ لأن سمعت إذا عُدِّي إلى زيد لم يكن له من مفعول مما سمع زيد، كقولك: سمعت زيدًا يقول ذلك، أو يشتم عمرًا. ونحو ذلك من المفعولات التي تُسمع، وهذا كقوله: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَآءَكُمْ﴾ [فاطر: ١٤][(٢)].

قال ابن عباس: هل يجيبونكم أو يسمعون دعاءكم[(٣)].

وقال مقاتل: هل يجيبونكم إذ تدعوهم[(٤)]. وتفسير السمع بالإجابة معنى؛ لأن من سمع أجاب. ومن هذا قيل: سمع الله لمن حمده. أي: أجاب[(٥)]. وإذا فسرنا السمع بالإجابة لم يحتج إلى تقدير المضاف.

٧٣- قوله تعالى: ﴿أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ قال ابن عباس: يريد هل يرزقونكم، أو يكشفون عنكم الضر، أو يملكون لكم ضرًا[(٦)].

وقال الكلبي: هل ينفعونكم إن أطعتموهم، أو يضرونكم إن

---

(١) «المسائل الحلبيات» ٨٣، و«الإيضاح العضدي»، كلاهما لأبي علي الفارسي ١/ ١٩٧. و«معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٤٦، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٨٧. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١١١ أ.

(٢) قال ابن جرير ١٩/ ٨٤: قال بعض من أنكر ذلك من قوله من أهل العربية: الفصيح من الكلام في ذلك هو ما جاء في القرآن؛ لأن العرب تقول: سمعت زيداً متكلماً، يريدون: سمعت كلام زيد، ثم تعلم أن السمع لا يقع على الأناسي، إنما يقع على كلامهم، ثم يقولون: سمعت زيداً، أي: سمعت كلامه.

(٣) «تنوير المقباس» ٣٠٧.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥١ أ.

(٥) قال ابن الأنباري: وقولهم: سمع الله لمن حمده، معناه: أجاب الله من حمده، والله سامع على كل حال، وكذلك: سمع الله دعاءك، معناه: أجاب الله دعاءك". «الزاهر في معاني كلمات الناس» ١/ ٥٩.

(٦) «الوسيط» ٣/ ٣٥٥، منسوباً لابن عباس - رضي الله عنهما -.

عصيتموهم[١]. ونحو هذا قال مقاتل: هل ينفعونكم في شيء إذا عبدتمو هم، أو يضرونكم بشيء إن لم تعبدوهم[٢].

٧٤- ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ أي: كما نفعل يفعلونْ. وهذا إخبار أنهم قلدوا آباءهم في عبادة الأصنام، وتركوا الحجة والاستدلال فلما أقروا على أنفسهم وآبائهم بعبادة الأصنام التي لا تسمع ولا تضر[٣] ولا تنفع[٤].

قال لهم إبراهيم متبرئًا منهم:

٧٥- ٧٦- ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ﴾ يعني الماضين الأولين.

٧٧- ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي﴾ قال الكلبي: يقول أبرأ منهم[٥]. وقال مقاتل: أنا بريء منهم[٦]. ومعنى عداوة الأصنام له هو ما ذكره الفراء، أي: لو عبدتهم كانوا إلى يوم القيامة ضدًا وعدوًا[٧]. وكأنه ذهب إلى معنى قوله: ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾ الآية[٨]، [مريم: ٨٢] وذكر ابن قتيبة هذه الآية في باب المقلوب؛ وقال: المعنى: فإني عدو لهم، فقلب؛ لأن كل من عاديته

---

(١) «تنوير المقباس» ٣٠٧.
(٢) «تفسير مقاتل» ٥١ أ.
(٣) ولا تضر. مكررة في نسخة (ج).
(٤) لا تنفع، ولا تضر ولا تسمع. في نسخة (ب).
(٥) «تنوير المقباس» ٣٠٧، وفيه: تبرأ منهم.
(٦) «تفسير مقاتل» ٥١ ب.
(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨١.
(٨) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١١ ب. والشاهد من الآية في آخرها؛ وهو قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾.

عاداك[١]. ونحو هذا حكى بعض المتأخرين عن الفراء، ولم أر له ذلك[٢].

والعدو: اسم يجوز إطلاقه على الجماعة، كما قال: ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ [الكهف ٥٠][٣] وقوله: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ﴾ [النساء ٩٢] وقد مرَّ[٤]. وذلك أنه وضع موضع المصدر فلا يُثنى، ولا يُجمع، كما يوضع المصدر موضع الصفة؛ في نحو: رجل عدل، وتجوز تثنيته وجمعه؛ لأنه اسم[٥].

وقوله: ﴿إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال أبو إسحاق: قال النحويون: إنه استثناء ليس من الأول. أي: لكن رب العالمين أعبده، ولا أتبرؤ منه. قال: ويجوزْ أن يكونوا عبدوا مع الله الأصنام، فقال: إنْ جميع من عبدتم عدو لي إلا رب العالمين؛ لأنهم سَوَّوا آلهتهم بالله ﷻ فأعلمهم أنه قد تبرأ مما يعبدون إلا الله[٦]. وهذا الذي ذكره هو مذهب مقاتل في هذه الآية؛ قال: إنهم كانوا يعلمون أن الله ربهم، وهو الذي خلقهم فإقرارهم بالله أنه خلقهم وهو ربهم عبادة منهم له[٧].

وقال الكلبي: ﴿إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يقول: إلا أن يكون فيكم أحدٌ يعبد

---

(١) «تأويل مشكل القرآن» ١٩٣.

(٢) ذكره عن الفراء الثعلبي ١١١ب، وتبعه البغوي ٦/ ١١٧، وأحال محقق «تفسير البغوي» في الحاشية إلى «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨١، وليس فيه هذا القول، كما قال الواحدي.

(٣) ذكر هذا القول الأخفش، في «معاني القرآن» ٢/ ٦٤٣.

(٤) تفسير هذه الآية من سورة النساء من القسم المفقود من كتاب البسيط.

(٥) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٨٤، بمعناه.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٣.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥١ ب.

الله[١]. واختار الحسين بن الفضل هذا القول؛ وقال: يعني إلا من عبد رب العالمين[٢]. وهذا يتوجه على حذف المضاف، كأنه قال: إلا عابد رب العالمين، ويكون الاستثناء أيضًا لا من الأول.

واختار صاحب النظم في قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ﴾ القلب؛ وقال: لأن الأصنام لا تعادي أحدًا، والمعنى: فإني عدو لهم. ومعنى العداوة: البغض والبراءة، وترك الموافقة. وأصله: من عَدَوْتُ الشيء: إذا جاوزتُه وخلَّفته. وقال في قوله: ﴿إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إنه على التقديم والتأخير؛ على تقدير: أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وءاباؤكم الأقدمون إلا رب العالمين فإنهم عدو لي وتكون (إلا) بمعنى: (دون) و(سوى). أي: ما كنتم تعبدون من دون الله، وسوى الله، فيكون: (دون) و(سوى)، نعتًا للاسم الأول[٣].

وهذا الذي ذكره فيه تعدٍّ واستكراه، ثم استبعد قول الذين قالوا: إنه استثناء ليس من الأول؛ بأن قال: يحتمل ذلك على بعدٍ فيه؛ لأنه يكون ادعى خبرًا على الله من غير علم، وهو تمدح وتفريط للنفس، وهما مكروهان، يعني: أن إبراهيم إذا قال: الأصنام أعدائي، لكن الله وليي يكون قد أخبر عن الله بأنه وليه، ومدح نفسه بولاية الله؛ لأنه إذا كان الله [هو أيضًا][٤] وليه، كان هو أيضًا ولي الله. وهذا لا يقدح في قول النحويين؛ لأنه لم يُخبر بذلك عن غير علم؛ فإن النبي يعلم منزلته من الله. والنبوة فوق الولاية، فإذا عَلِم أنه نبي، عَلِم أنه ولي، وأن اللهَ وليه.

---

(١) «تنوير المقباس» ٣٠٧.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١١ب.

(٣) ذكره عنه السمين الحلبي، «الدر المصون» ٨/ ٥٣٠.

(٤) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

وقوله: إنه تمدح، هذا إنما لا يحسن بعد الأنبياء، أما الأنبياء فلهم أن يتمدحوا بمنزلتهم، ومكانهم من الله تعالى، كما أن لهم التحدي بالمعجزة، وقد قال نبينا ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم**»(١).

وقال: «**آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة**»(٢).

وقال: «**لو كان موسى حيًا لما وسعه إلا اتباعي**»(٣)، في أشباهٍ لهذا كثيرة لا تُحمل على مذهب التمدح المكروه.

قال مقاتل: ثم ذكر إبراهيم نعم رب العالمين؛ فقال(٤):

٧٨- ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ قال ابن عباس: يرشدني. وقال

---

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم ٤/ ١٧٨٢، كتاب الفضائل، رقم: ٢٢٧٨، من حديث أبي هريرة ﷺ، بلفظ: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مُشَفَّع**». وأخرجه باللفظ نفسه أبو داود ٥/ ٥٤، كتاب السنة، رقم: ٤٦٧٣.

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي ٣٥٣، من حديث ابن عباس، بلفظ: «**وبيدي لواء الحمد تحته آدم ومن دونه ولا فخر**». وأخرجه من الطريق نفسه أبو يعلى الموصلي ٤/ ٢١٤، وضعفه محقق مسند أبي يعلى؛ لضعف علي بن زيد بن جُدعان، وأخرجه ابن حبان، من طريق آخر عن عبد الله بن سلام ﷺ، «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» ١٤/ ٣٨٩، وقال محققه: حديث صحيح لغيره. وأخرجه الترمذي ٥/ ٥٤٨، كتاب المناقب، رقم: ٣٦١٥، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وهو في «صحيح سنن الترمذي» ٣/ ١٩٠، رقم: ٢٨٥٩.

(٣) أخرجه الإمام أحمد ٢٣/ ٣٤٩، رقم: ١٥١٥٦، وأخرجه أبو يعلى الموصلي ٤/ ١٠٢، وأخرجه ابن أبي عاصم، كتاب السنة ٢٧، رقم: ٥٠. وضعف الحديث محققو المسند، وكذا محقق «مسند أبي يعلى»؛ لضعف مُجالد بن سعيد، وحسن إسناده الألباني، «إرواء الغليل» ٦/ ٣٤، رقم: ١٥٨٩؛ لورود الحديث من طرق أخرى ساقها هناك.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥١ ب.

الكلبي: فهو يهدين إلى الدين[١]. والمعنى: فهو الذي يهدين إلى الدين، والرشد، لا ما تعبدون من الأصنام. أخبر أن الذي يهدي هو الله الذي خلق[٢] لا غيره، وجاء هذا لأنهم كانوا يزعمون أن آلهتهم هي التي تهديهم. قال صاحب النظم: وجاءت الفاء دون الواو في (فهو) لأن الفاء تجعل ما بعدها متصلًا بما قبلها على الجواب له.

٧٩- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ﴾ قال صاحب النظم: دخول ﴿هُوَ﴾ دليل على أنه أعلم أنه لا يُطعم ولا يَسقي غيرُه، كما تقول في الكلام: زيد هو الذي فعل، أي: لم يفعله غيره[٣].

٨٠- ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ قال: دخلت الفاء هاهنا كما دخلت في الخلق والهداية، وذلك أنهم كانوا يقولون: المرض منا، ومن الزمان، ومن الأغذية، والشفاء من الأطباء، ومن الأدوية. فأعلم إبراهيم أنْ الذي أمرض هو الذي يَشفي؛ وهو الله ﷻ. هذا كلامه[٤]. وكان يجب على ما قال أن يكون: وإذا أمرضني، وقد قال: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ﴾ فلم يُخبر عن الله ﷻ بإمراض، إلا أن يقال: أراد: وإذا أمرضني، ولكن أخبر عن نفسه على العادة فإنه يقال: مرضت ولا يقال: أمرضني الله وإن كان المرض مخلوقًا لله بقضائه وقدره[٥].

---

(١) «تنوير المقباس» ٣٠٩.

(٢) في نسخة (أ)، (ب): زيادة: هذا، بعد: خلق. والكلام مستقيم بدونها.

(٣) ذكره القرطبي ١٣/ ١١٠، ولم ينسبه.

(٤) وقد ذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٥٥، ولم ينسبه.

(٥) قال السمرقندي، في تفسيره ٢/ ٤٧٥: أضاف المرض إلى نفسه؛ لأن المرض كسب يده، كقوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ =

٨١- وقوله: ﴿وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى﴾ أي: في الدنيا ﴿ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ للبعث. قاله ابن عباس، والمفسرون[(١)].

قال صاحب النظم: كانوا لا يدفعون الموت، إلا أنهم يجعلون له سببًا سوى الله، ويكفرون بالبعث، فأعلم إبراهيم أنه هو الذي يميت، ثم يحي[(٢)]. ودخلت (ثم) للتراخي الذي بين الموت والحياة[(٣)].

٨٢- وقوله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ﴾ قال مقاتل: أرجو[(٤)] ﴿أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى﴾ قال مجاهد، ومقاتل، والكلبي، والحسن[(٥)]، هي قوله لسارة: أختي، وقوله: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾ وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ وهي الكذبات الثلاث[(٦)].

= [الشورى: ٣٠] وفيه كفارة. وجعل البغوي ٦/ ١١٨، إضافة المرض إلى نفسه استعمالاً لحسن الأدب. وهذا أولى، والله أعلم.

(١) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٨٥.

(٢) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٥، منسوباً لصاحب النظم.

(٣) وقد أحسن الواحدي صنعاً في إعراضه عن ذكر الأقوال الغريبة، والشاذة التي ذكرها الثعلبي ٨/ ١١١ ب، عن بعض أهل المعرفة، وإن كان الأحسن أن يشير إلى نقده لتلك الأقوال كما فعل القرطبي ١٣/ ١١١، وغيره من أهل العلم.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥١ ب. و«تنوير المقباس» ٣٠٩.

(٥) الحسن غير موجودة في نسخة (ب).

(٦) «تنوير المقباس» ٣٠٩. و«تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٢. و«تفسير مقاتل» ٥١ ب. وأخرجه بسنده ابن جرير ١٩/ ٨٥، عن مجاهد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٠، عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً. ولفظه عند البخاري، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ ﷺ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ ثِنْتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ الله ﷻ؛ قَوْلُهُ: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ وَقَالَ: بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةُ إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ مِنَ الْجَبَابِرَةِ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ هَاهُنَا رَجُلًا مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ =

وزاد الكلبي والحسن قوله للكواكب: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾[(١)].

وقال أبو إسحاق: معنى ﴿خَطِيٓـَٔتِي﴾ أن الأنبياء بشر، وقد يجوز أن تقع عليهم الخطيئة إلا أنهم لا تكون منهم الكبيرة؛ لأنهم معصومون[(٢)].

وقال أهل المعاني في قوله: (أطمع) هذا تلطف من إبراهيم في حسن الاستدعاء، وخضوع لله ﷻ[(٣)].

قوله: ﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ يريد يوم الجزاء. قاله ابن عباس[(٤)].

= النَّاسِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْهَا فَقَالَ مَنْ هَذِهِ قَالَ أُخْتِي فَأَتَى سَارَةَ قَالَ يَا سَارَةُ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرَكِ وَإِنَّ هَذَا سَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكِ أُخْتِي فَلَا تُكَذِّبِينِي فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ذَهَبَ يَتَنَاوَلُهَا بِيَدِهِ فَأُخِذَ فَقَالَ ادْعِي الله لِي وَلَا أَضُرُّكِ فَدَعَتِ الله فَأُطْلِقَ ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ فَأُخِذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ فَقَالَ ادْعِي الله لِي وَلَا أَضُرُّكِ فَدَعَتْ فَأُطْلِقَ فَدَعَا بَعْضَ حَجَبَتِهِ فَقَالَ إِنَّكُمْ لَمْ تَأْتُونِي بِإِنْسَانٍ إِنَّمَا أَتَيْتُمُونِي بِشَيْطَانٍ فَأَخْدَمَهَا هَاجَرَ فَأَتَتْهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ مَهْيَا قَالَتْ رَدَّ الله كَيْدَ الْكَافِرِ أَوِ الْفَاجِرِ فِي نَحْرِهِ وَأَخْدَمَ هَاجَرَ). البخاري، كتاب الأنبياء، رقم: ٣٣٥٨، الفتح ٦/ ٣٨٨. ومسلم، ٤/ ١٨٤٠، كتاب الفضائل، رقم: ٢٣٧١.

(١) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٥. وذكره السمرقندي، في «تفسيره» ٢/ ٤٧٥، ولم ينسبه. ونسبه الثعلبي ٨/ ١١٢ب، والبغوي ٦/ ١١٨، للحسن. قال ابن عطية ١١/ ١٢٣: وقالت فرقة: أراد بالخطيئة اسم الجنس، قدرها في كل أمره من غير تعيين. واستظهر ابن عطية هذا القول. وهذا مخالف لظاهر الآية حيث نسبة الخطأ إلى نفسه، ومخالف للحديث السابق، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون فيما يتعلق بالوحي وتبليغ الرسالة، ولا ينافي إثبات ذلك عصمةَ الرسل؛ فالعصمة ثابتة لهم في تبليغ الوحي، وأما ما يفعلونه باجتهادهم فهم كغيرهم من البشر يصيبون، وقد يخطئون فيصحح خطؤهم. والله أعلم.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٤.

(٣) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٥، ولم ينسبه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٠، عن الأعرج. قال ابن جرير ١٩/ ٨٥: (يوم الحساب، يوم المجازاة).

وقال مقاتل: يعني يوم الحساب(١). ثم دعا إبراهيم ربه فقال:

٨٣- ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾ قال ابن عباس: معرفة بالله وبحدوده وأحكامه(٢).

وقال مقاتل: يعني الفهم والعلم(٣).

﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ قال ابن عباس: بأهل الجنة.

وقال عطاء عنه: يريد النبيين قبله(٤).

٨٤- ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ قال ابن عباس، ومجاهد، وسفيان، والسدي، ومقاتل، والكلبي، والمفسرون يعني: ثناءً حسنًا(٥).

﴿فِي الْآخِرِينَ﴾ يعني: في الذين يأتون بعدي(٦).

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥١ب. ذكر الواحدي، في «الوسيط» ٣/ ٣٥٦، هاهنا حديث عَائِشَةَ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ قَالَ لَا يَنْفَعُهُ إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ) أخرجه مسلم ١/ ١٩٦، كتاب الإيمان، رقم ٢١٤. والحاكم ٢/ ٤٣٩، كتاب التفسير، رقم: ٣٥٢٤، وقال صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. والحديث أخرجه مسلم كما سبق.

(٢) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٦. و«تفسير البغوي» ٦/ ١١٨. و«تفسير القرطبي» ١٣/ ١١٢. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨١، عن ابن عباس: الحكم: العلم.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥١ب. و«تنوير المقباس» ٣٠٩. وجعل ابن جرير ١٩/ ٨٦، الحكم هنا: النبوة. وهو قول السدي، أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨١.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥١ب. وفي «تنوير المقباس» ٣٠٩: بآبائي المرسلين في الجنة.

(٥) أخرجه بسنده عن مجاهد، الفراء، «معاني القرآن» ٢/ ٢٨١. وذكره أبو عبيدة ٢/ ٨٧، ولم ينسبه. وذكره ابن جرير ١٩/ ٨٦. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨١، عن مجاهد، وقتادة، وعبد الرحمن بن زيد.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥١ ب. و«تنوير المقباس» ٣١٠.

قال أبو إسحاق: معناه اجعل لي ثناءً حسنًا باقيًا إلى آخر الدهر[١].

قال المفسرون: وأعطاه الله ذلك، وكل أهل دين يتولونه ويثنون عليه[٢]. وذكرنا أن اللسان قد يُذكر والمراد به القول[٣]، ومنه:

إني أتتني لسانٌ .. .. .. البيت[٤]

والعرب إذا مدحت شيئًا أضافته إلى الصدق[٥]؛ كقوله تعالى: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ [يونس: ٢] وقد مر[٦].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٤. قال السمرقندي، في «تفسيره» ٢/ ٤٧٦: وإنما أراد بالثناء الحسن ليقتدوا به فيكون له مثل أجر من اقتدى به.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥١ب، بلفظ: "فكل أهل دين يتولون إبراهيم ﷺ، ويثنون عليه". وذكر هذا هود الهواري ٣/ ٢٣٠. وأخرجه بسنده مطولاً ابن جرير ١٩/ ٨٦، عن عكرمة. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨١، عن ابن عباس. قال الجصاص ٥/ ٢١٤: فاليهود تقر بنبوته، وكذلك النصارى، وأكثر الأمم. وذكره الثعلبي ٨/ ١١٣أ.

(٣) ذكر ذلك ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ١٤٦. ونقله عنه الثعلبي ٨/ ١١٣ أ.

(٤) أنشده كاملاً ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ١٤٦، ولم ينسبه، وتمامه:

إني أتتني لسانٌ لا أُسرُّ بها ... من عَلوَ لا عجبٌ منها ولا سَخَرُ

قال ابن قتيبة: أي: أتاني خبرٌ لا أسر به. والبيت مطلع قصيدة لأعشى باهلة، يرثي بها المنتشر بن وهب الباهلي، وقد ذكرها المبرد، الكامل ٣/ ١٤٣١. وأنشده ونسبه الثعلبي ٨/ ١١٧أ.

(٥) في «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٥٥: يقال: هذا رجل صِدْق، معناه: نعم الرجل هو.

(٦) ذكر الواحدي في تفسير هذه الآية ما يتعلق بالقدم، ومعناه، والمراد به، ثم قال: هذا الذي ذكرنا معنى القدم في اللغة، فأما التفسير فقال ابن عباس: أجراً حسناً بما قدموا من أعمالهم. وعلى هذا المعنى: أن لهم أجر صدق أو ثوابه، على تقدير حذف المضاف، وقال مجاهد والحسن: يعني الأعمال الصالحة. وعلى هذا لا حذف.

=

٨٥- ﴿وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قال ابن عباس: اجعل مصيري إلى جنة النعيم[١]. وقال الكلبي: من الذين ذكروا في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾ [المؤمنون ١٠، ١١] والنعيم: نقيض البؤس[٢].

٨٦- ﴿وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال مقاتل: من المشركين[٣]. وهذا الاستغفار منه لأبيه إنما كان قبل أن يتبرأ منه[٤]. وقد ذكرنا ذلك عند قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ الآية، [التوبة ١١٤][٥].

٨٧- ﴿وَلَا تُخْزِنِى﴾ قال مقاتل والكلبي: لا تعذبني[٦] ﴿يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ يوم يبعث الخلق بعد الموت[٧]. ثم فسر ذلك اليوم وأبدل منه؛ فقال:

= قال الإمام مالك: لا بأس أن يُحب أن يُثنى عليه صالحاً، ويُرى في عمل الصالحين، إذا قصد به وجه الله وهو الثناء الصالح. «أحكام القرآن» لابن العربي ٣/ ٤٥٨.

(١) «تنوير المقباس» ٣١٠، بمعناه.

(٢) وفي هذه الآية رد على من قال: لا أسأل جنة ولا ناراً. «تفسير القرطبي» ١٣/ ١١٤.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥١ ب.

(٤) «تفسير البغوي» ٦/ ١١٩.

(٥) قال الواحدي: (.. وذلك أنه وعد أباه أن يستغفر له رجاء إسلامه، وأن ينقل الله أباه باستغفاره له من الكفر إلى الإسلام، فلما مات مشركاً ويئس من مراجعته الحق تبرأ منه، وقطع الاستغفار له..).

(٦) «تفسير مقاتل» ٥١. و«تنوير المقباس» ٣١٠.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥١ ب. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعْصِنِي فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ =

٨٨- ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ [ومفعول النفع محذوف للعلم به كأنه قيل: لا ينفع مال ولا بنون أحدًا][١].

٨٩- ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ وفي هذا الاستثناء قولان؛ أحدهما: إنه استثناء من الأول على معنى: أن الكافر لا ينفعه ماله وإن تصدق به، ولا بنوه يغيثونه، [فيكون قوله ﴿إِلَّا مَنْ﴾ استثناء ممن لا ينفعه ماله، وبنوه؛ وهو الكافر.

القول الثاني: إن قوله: ﴿إِلَّا مَنْ﴾ استثناء ليس من الأول على معنى:][٢] لكن من أتى الله بقلب سليم ينفعه ذلك؛ وهو سلامة قلبه[٣].

واختلفوا في معنى القلب السليم؛ فقال ابن عباس: سليم من الشرك والنفاق. وهو قول مجاهد، والكلبي، ومقاتل، وقتادة، والحسن، وأكثر المفسرين؛ قالوا: القلب السليم، الذي سلم من الشرك، والشك، والنفاق[٤]. وإذا كان سليمًا من هذه الأشياء كان موقنًا مخلصًا. وقال سعيد

= عَلَى الْكَافِرِينَ ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ مَا تَحتَ رِجْلَيْكَ فَيَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلْتَطِخٍ فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، رقم: ٣٣٥٠، الفتح ٦/ ٣٨٧. والنسائي، في السنن الكبرى ٦/ ٤٢٢، كتاب التفسير، رقم: ١١٣٧٥. قال ابن حجر، في الفتح ٨/ ٤٩٩: الذيخ: ذكر الضباع. يعني أن الله تعالى قد مسخ آزر ضبعاً، فلما رآه إبراهيم كذلك تبرأ منه.

(١) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

(٢) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (أ)، (ب).

(٣) لم أجده عند من تقدم الواحدي، وذكره من المتأخرين: الزمخشري ٣/ ٣١١. والقرطبي ١٣/ ١١٤. و أبو حيان ٧/ ٢٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥١ ب. وأخرجه بسنده عبد الرزاق ٢/ ٧٤، عن قتادة. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٣١. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣١٨. و«تفسير ابن جرير» =

ابن المسيب: القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن، وقلب الكافر والمنافق مريض؛ كما قال الله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: ١٠][(١)].

٩٠- قوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ قال ابن عباس: قربت الجنة لأوليائي[(٢)].

قال أبو إسحاق: تأويله أنه قرب دخولهم إياها ونظرهم إليها[(٣)].

٩١- ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ﴾ أي: أظهرت[(٤)]. قال مقاتل: كشف الغطاء عن الجحيم[(٥)] (للغاوين) للكافرين[(٦)]، وهم الضالون عن الهدى[(٧)].

= ١٩/ ٨٧، وأخرجه عن قتادة، وابن زيد، والضحاك. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٣، عن مجاهد، والحسن، وعبد الرحمن بن زيد. قال الثعلبي ٨/ ١١٣أ، بعد ذكر هذا القول: (فأما الذنوب فليس يسلم منها أحد). ومراده ما دون الشرك. قال ابن القيم: (وقد اختلفت عبارات الناس في معنى السليم، والأمر الجامع لذلك: أنه الذي قد سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومن كل شبهة تعارض خبره..) «إغاثة اللهفان» ١/ ١٣.

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٧ أ. و «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٦. و«تفسير البغوي» ٦/ ١١٩. وفي «تنوير المقباس» ٣١٠: (سليم من بغض أصحاب النبي ﷺ).

(٢) «تنوير المقباس» ٣١٠. و «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٦. أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٤، عن الضحاك: قُربت من أهلها. ثم قال: وروي عن السدي، وقتادة، والربيع بن خيثم نحو ذلك.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٤.

(٤) «تنوير المقباس» ٣١٠. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٣١. و«تفسير ابن جرير» ١٩/ ٨٧. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٤. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٣ أ.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥١ ب.

(٦) «تنوير المقباس» ٣١٠. قال ابن عطية ١١/ ١٢٧: هم المشركون بدلالة أنهم خوطبوا في أمر الأصنام، والقول لهم: ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ * مِن دُونِ اللَّهِ﴾.

(٧) عن الهدى، في نسخة (ج).

والغاوي: الضال[١]. ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ في ذلك اليوم على وجه التوبيخ واللوم[٢].

٩٢- و٩٣- ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ * مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ﴾ هل يمنعونكم من العذاب ﴿أَوْ يَنتَصِرُونَ﴾ يمتنعون منه[٣].

ثم يؤمر بهم فيُلقون في النار، فذلك قوله:

٩٤- ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا﴾ قال ابن عباس، والسدي، والكلبي: جمعوا[٤].

وقال مجاهد: دهوروا[٥]. وقال مقاتل: قذفوا[٦].

قال أبو إسحاق: معنى: (كبكبوا) طُرح بعضهم على بعض[٧].

وحقيقة ذلك في اللغة: تكرير الانكباب كأنه إذا أُلقي يَنْكَبُّ مرة بعد مرة حتى يستقرَّ فيها[٨].

وقال أبو عبيدة: نكسوا فيها، وهو من قولهم: كبَّه الله لوجهه[٩].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٤.

(٢) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٦، ولم ينسبه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥١. و«تنوير المقباس» ٣١٠. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٣١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٥، عن ابن عباس، والسدي.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٥، عن مجاهد، بلفظ: قد هووا فيها، وما في المطبوع مخالف لما في المخطوط ٢٢٧أ، ولفظه: فدمروا فدهوروا. وبلفظ: دهوروا، ذكره «الثعلبي» ٨/ ١١٣أ، و«البغوي» ٦/ ١١٩.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٣١. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٣ب.

(٧) وقد اقتصر في الوجيز ٢/ ٧٩٢، على قول أبي إسحاق، ولم ينسبه. وذكر هذه الأقوال بهذا الترتيب البغوي ٦/ ١١٩.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٤. وذكره الأزهري ٩/ ٤٦١ (كبب) ولم ينسبه.

(٩) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٨٧، بلفظ: أي: طرح بعضهم على بعض جماعة جماعة.

قال ابن قتيبة: (كبكبوا) أُلقوا على رؤوسهم، وأصل الحرف: كُبِّبُوا، فأبدل من الباء الوسطى كافًا استثقالًا لاجتماع ثلاث باءات، [كما قالوا: كمكموا، من الكُمَّة، وهي: القَلَنْسوة، والأصل: كُمِّموا][١]. كما قالوا: ريح صرصر[٢]، ورقرقت العين بمعنى: دمعت، وله نظائر[٣].

ومن قال في تفسير: (كبكبوا) جمعوا[٤]، أراد: جمعوا بطرح بعضهم على بعض في النار. وهذا الفعل للمعبودين من دون الله، أخبر الله تعالى أنهم يُطرحون في النار مع عابديهم، فقال: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد: هم وما يعبدون من دون الله[٥].

وقال الكلبي: العابد والمعبود[٦].

وقال السدي: جمعوا فيها الآلهة والمشركون[٧]. وعلى هذا: ﴿الْغَاوُونَ﴾ هم عبدة الأصنام.

وقال قوم: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا﴾ يعني الكفار ﴿وَالْغَاوُونَ﴾ كفرة الجن. وهو قول الكلبي[٨].

---

(١) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ٣١٨، وما بين المعقوفين، زيادة نقلتها من الغريب ليستقيم بها الكلام، وهي غير موجودة في النسخ الثلاث.

(٢) قال تعالى ﴿فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٦].

(٣) لم يظهر لي الارتباط بين هذا ومعنى: كبكبوا، فلعلها زيادة تتابع عليها النساخ؛ إذ لم أجدها في غريب ابن قتيبة، ولا غيره، والله أعلم.

(٤) «تنوير المقباس» ٣١٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٥، بلفظ: ﴿الْغَاوُونَ﴾ المشركون.

(٦) في «تنوير المقباس» ٣١٠: كفار الجن وآلهتهم.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٥.

(٨) «تنوير المقباس» ٣١٠. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٣ب.

وقال قتادة، ومقاتل: يعني الشياطين[1]. والقول هو الأول؛ لأن الشياطين ذكروا فيما بعد؛ وهو قوله:

٩٥- ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ يعني: ذرية إبليس كلهم[2].

٩٦- ﴿قَالُوا﴾ يعني: الكفرة والغاوون ﴿وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ مع الشياطين والمعبودين[3].

٩٧- ٩٨- ﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ والله ما كنا إلا في ضلال][4] حيث سويناكم بالله فأعظمناكم، وعبدناكم، وعدلناكم به[5].

٩٩- ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ قال مقاتل: وما أضلنا عن الهدى إلا الشياطين[6]. وهو قول ابن عباس.

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٢أ. وأخرجه بسنده عبد الرزاق ٢/ ٧٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٦، عن قتادة. وذكره عنهما الثعلبي ٨/ ١١٣ب.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٢أ. و«تنوير المقباس» ٣١٠. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٦ عن السدي. وفي رواية أخرى عنه، قال: هم الشياطين. قال النحاس: "الذين دعوهم إلى عبادة الأصنام، وساعدوا إبليس على ما يريد فهم جنوده". «إعراب القرآن» ٣/ ١٨٤. وهذا قول حسن. والله أعلم.

(٣) قال الهواري ٣/ ٢٣١: "وخصومتهم تبرؤ بعضهم من بعض، ولعن بعضهم بعضاً".

(٤) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج). واستدل ابن قتيبة بهذه الآية على أن: إن، الخفيفة تكون بمعنى: لقد. «تأويل مشكل القرآن» ٥٥٢.

(٥) به، في نسخة (أ)، (ب). «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٤، وفيه: كما يعبد الله، بدل: وعدلناكم به. قال ابن القيم: ومعلوم أنهم ما سووهم به -سبحانه- في الخلق والرزق، والإماتة والإحياء، والملك والقدرة، وإنما سووهم به في الحب، والتأله والخضوع لهم والتذلل، وهذا غاية الجهل والظلم، فكيف يسوى التراب برب الأرباب؟ وكيف يسوى العبيد بمالك الرقاب" «الجواب الكافي» ١٩٧.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ.

وقال الكلبي: إلا أوَّلونا الذين اقتدينا بهم[١].

١٠٠- ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ﴾ من يشفع لنا من الملائكة والنبيين[٢]. قال ابن عباس: يريد النبي ﷺ[٣] والمؤمنين، حين يشفعون للموحدين.

١٠١- ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ قال ابن عباس: ولا قريب من المؤمنين. وقال مقاتل: يعني: القريب الشفيق[٤]. وقال الكلبي ﴿وَلَا صَدِيقٍ﴾ ذي قرابة يهمه أمرنا[٥]. والحميم: القريب الذي توده ويودك[٦].

قال ابن عباس: إن المؤمن يشفع يوم القيامة للمؤمنين المذنبين[٧]. وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الرجل ليقول في الجنة: رب[٨] ما فعل صديقي فلان، وصديقه في الجحيم، فيقول الله تعالىٰ: أخرجوا له صديقه إلى الجنة، فيقول من بقي:** ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾»[٩].

---

(١) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٧، و«تنوير المقباس» ٣١٠. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٣ب.
قال ابن جرير ١٩/ ٨٩: "يعني بالمجرمين: إبليس، وابن آدم الذي سن القتل".
وأخرجه بسنده عن عكرمة.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ. وجعل ابن جريج الشافعين من الملائكة فقط. أخرجه عنه ابن جرير ١٩/ ٨٩.

(٣) في نسخة (أ)، (ب): قال الكلبي. والظاهر أنها زائدة.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ.

(٥) «تنوير المقباس» ٣١٠.

(٦) «تهذيب اللغة» ٤/ ١٤(حم)، بنصه.

(٧) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٧.

(٨) رب، في نسخة (أ)، (ج).

(٩) أخرجه بسنده الثعلبي ٨/ ١١٣ب، من طريق الوليد بن مسلم قال: حدثنا من سمع أبا الزبير يقول: أشهد لسمعت جابر بن عبد الله. وعن الثعلبي أخرجه الواحدي، =

ومعنى[(١)] الحميم في اللغة: القريب، من قولهم: أَحَمَّ الأمر، وأَحَمَّ إذا قَرُب، ودنا[(٢)].

وقال المبرد: حَميم الرجل من يخصه، وهو مأخوذ من: الحَامَّة، يقال: دُعِي فلانٌ في الحامَّة، لا في العامَّة[(٣)]. ثم قالوا:

١٠٢- ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ أي: رجعة إلى الدنيا[(٤)] ﴿فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ المصدقين بالتوحيد[(٥)]. أي: حتى تحل لنا الشفاعة كما حلت للمؤمنين[(٦)].

١٠٣- ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ يعني فيما أخبر من قصة إبراهيم ﴿لَءَايَةً﴾ لعبرة لمن بعدهم.

والباقي [١٠٣ -١٠٤] مفسر فيما مضى من السورة إلى قوله:

= في تفسيره «الوسيط» ٣/ ٣٥٧، وكذا البغوي ٦/ ١٢٠، وفي حاشية «الوسيط»: في سنده انقطاع بين الوليد بن مسلم وأبي الزبير. وفي حاشية البغوي: لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة، وغيرها، وساقه المصنف بإسناده من طريق الثعلبي، وفيه جهالة من سمع أبا الزبير.

في «تفسير مقاتل»: استكثروا من صداقة المؤمنين؛ فإن المؤمنين يشفعون يوم القيامة.

(١) ومعنى. في نسخة (أ)، (ج).

(٢) «تهذيب اللغة» ٤/ ١٤ (حمم)، من قول الكسائي. وكذا في «لسان العرب» ١٢/ ١٥٢، وفيه: ويروى بالجيم.

(٣) في «تهذيب اللغة» ٤/ ١٤ (حمم): الحامَّة: خاصة الرجل من أهله وولده وذي قرابته. ولم ينسبه للمبرد. ولم أجده في فهارس «المقتضب»، ولا فهارس الكامل. قال في الكشاف ٣/ ١١٩: "والحميم من الاحتمام، وهو الاهتمام، وهو الذي يهمه ما يهمك، أو من الحامة، بمعنى الخاصة، وهو: الصديق الخاص".

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ. و«تنوير المقباس» ٣١٠. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٧، عن ابن عباس.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ.

(٦) أخرج نحوه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٧، عن ابن عباس.

١٠٥- ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ قال أبو إسحاق: دخلت التاء و: ﴿قوم﴾ مذكرون؛ لأن المعنى: كذبت جماعة قوم نوح[١].

وقوله: ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾ قال ابن عباس، ومقاتل، والمفسرون: يعني نوحًا وحده[٢]. وعلى هذا إنما جاز الجمع؛ لأن من كذب رسولًا واحدًا من رسل الله فقد كذب الجماعة، وخالفها؛ لأن كل رسول يأمر بتصديق جميع الرسل[٣]. وهذا معنى قول الحسن؛ لما سئل عن هذا وأمثاله فقال: إن الآخِر جاء بما جاء به الأول، فإذا كَذبوا واحدًا فقد كذبوهم أجمعين[٤]. وقال الكلبي ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ نوحًا، وما أخبرهم من مجيء المرسلين بعده[٥]. قال الزجاج: وجائز أن يكونوا كذبوا جميع الرسل[٦].

١٠٦- ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ﴾ قال ابن عباس: ابن أبيهم، يعني: أن الأخوة كانت من جهة النسب، لا من جهة الدين. وهو قول جميع المفسرين: أخوهم في النسب. يعني: أنه منهم، وليس بأخيهم في الدين[٧].

قال الزجاج: كل رسول يأتي بلسان قومه، ليوضح لهم الحجة،

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٥. وقال النحاس: "على تأنيث الجماعة". «إعراب القرآن» ٣/ ١٨٥. وهذا الوجه أحسن مما قاله البقاعي: "إثبات التاء، اختياراً للتأنيث، وإن كان تذكير القوم أشهر، للتنبيه على أن فعلهم أخس الأفعال". «نظم الدرر» ١٤/ ٦١.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٢أ.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٥، بنصه.

(٤) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١١٣أ، والبغوي ٦/ ١٢٠.

(٥) «تنوير المقباس» ٣١٠.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٥.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٢أ. و«تنوير المقباس» ٣١٠. وتفسير هود الهواري ٣/ ٢٣٢.

ويكون أبين لهم[(١)]، كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾ الآية، [إبراهيم ٤] وقوله: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ مفسر[(٢)] في هذه السورة.

١٠٧- ﴿إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [قال ابن عباس: ائتمني الله على رسالته، وبعثني إليكم[(٣)]. وهو قول مقاتل:][(٤)] أمين على الرسالة فيما بينكم وبين ربكم[(٥)].

وقال الكلبي: كان فيهم أمينًا قبل ذلك[(٦)].

١٠٨- ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ بطاعته وعبادته ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ فيما آمركم به من الإيمان والتوحيد.

١٠٩- ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ﴾ قال مقاتل: وذلك أنهم قالوا للأنبياء: إنكم تريدون أن تتملكوا علينا في أموالنا! فردت عليهم الأنبياء فقالوا: وما نسألكم عليه من أجر؛ يعني: على الإيمان جُعلا.

﴿إِنۡ أَجۡرِيَ﴾ ما جزائي وثوابي ﴿إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[(٧)].

١١١- وقوله: ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ﴾ قال مقاتل: أنصدق بقولك[(٨)] ﴿وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ﴾ الواو هاهنا للحال، ومعها: قد، مضمرة؛ لأن واو الحال قَلَّ ما تصحب الأفعال، ولهذا قرأ من قرأ: (وأتْباعُك) قال الفراء:

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٥.

(٢) في نسخة (أ): تفسر. وفي نسخة (ب): تفسر في هذه الآية السورة.

(٣) «تنوير المقباس» ٣١٠، بمعناه.

(٤) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ.

(٦) «تنوير المقباس» ٣١٠.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ.

(٨) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ.

وهو وجه حسن[(١)].

وقال الزجاج: هي في العربية جيدة؛ لأن واو الحال تصحب الأسماء أكثر في العربية؛ لأنك تقول: جئتك وأصحابك الزيدون، ويجوز: وصحبك، والأكثر: جئتك وقد صحبك الزيدون[(٢)]. ومعنى ﴿ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ كمعنى الأراذل وقد مر[(٣)].

قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد المساكين بأنهم شرار الناس ليس لهم مال ولا عز[(٤)].

وقال مقاتل، والكلبي: يعنون السفلة[(٥)]. وكان آمن بنوح بنوه، ونساؤه، وأُناس من ضعفاء قومه[(٦)].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨١، ولفظه: "وذكر أن بعض القراء قرأ: وأتباعك الأرذلون. ولكني لم أجده عن القراء المعروفين، وهو وجه حسن". وهي قراءة يعقوب الحضرمي (وأَتْباعُك) بقطع الهمزة، وإسكان التاء مخففة، وضم العين وألف قبلها على الجمع. المبسوط في القراءات العشر ٢٧٥، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٥. ونسب ابن جني هذه القراءة لابن مسعود والضحاك وطلحة وابن السميفع ويعقوب وسعيد بن أبي سعيد الأنصاري. المحتسب ٢/ ١٣١. قال الأزهري: "(وأتباعك) جمع تابع، كما يقال: صاحب، وأصحاب، وشاهد وأشهاد، ومعناه: وأشياعك الأرذلون". معاني القراءات ٢٢٧.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٥.

(٣) في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ﴾ [هود ٢٧].

(٤) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٧، من قول عطاء. و«زاد المسير» ٦/ ١٣٤ .

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ. و«تنوير المقباس» ٣١٠. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٨، عن قتادة.

(٦) ومراده ببنيه: الأكثر؛ لقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [هود: ٤٢].

وروى الضحاك عن ابن عباس قال: الحاكة[١]. وهو قول عكرمة، وزاد: الأساكفة[٢].

قال أبو إسحاق: والصناعات لا تضر في باب الديانات[٣].

وروي عن ابن عباس، في تفسير الأرذلين: الغلفة[٤]. والصحيح: أنهم أرادوا بالأرذلين الذين مكاسبهم دنية؛ لقوله: ﴿قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.

لما نسبوا أتباع نوح إلى دناءة المكاسب، أجابهم نوح بأن قال:

١١٢- ﴿وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ يعني: ما كنت أعلم أعمالهم، وصنائعهم، ولم[٥] أُكلف ذلك إنما كلفت أن أدعوهم[٦].

وقال مقاتل: يقول: لم أكن أعلم أن الله يهديهم للإيمان من بينكم ويدعكم[٧]. وهذا القول غير الأول، ومعناه: أن نوحًا قال لهم: لا أدري

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٤أ. و«زاد المسير» ٦/ ١٣٤.وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٨، عن مجاهد. والمراد بهم: ناسجو الثياب؛ مأخوذ من الحَوك، وهو: النسج. «تهذيب اللغة» ٥/ ١٢٨ (حاك).

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٤ أ. وذكر الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٣٥٧، أن الضحاك، وعكرمة، قالا: يعنون الحاكة، والأساكفة. الإسكافي: الصانع، وقيل: كل صانع غيرِ من يعمل الخفاف. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٧٧ (سكف).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٥. وذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٥٧. ونقله عن الزجاج الأزهري ١٤/ ٤١٩.

(٤) هكذا كتبت في النسخ الثلاث: الغلفة، ومعناها هنا غير مناسب؛ ولعل الصواب: الغفلة: جمع غافل وهو من لا فطنة له. «تهذيب اللغة» ٨/ ١٣٦ (غفل).

(٥) في نسخة (ب): ولا.

(٦) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٧، ولم ينسبه.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٢ أ.

إيش عملوا حتى استحقوا الهداية من بينكم دونكم، كأنه يقول: لا يضرهم دناءة مكاسبهم إذ هداهم الله. والقول هو الأول؛ لقوله:

١١٣- ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي﴾ أي: ما حسابهم فيما يعملون من صنائعهم ﴿إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي﴾ وليس عليَّ من حسابهم شيء ﴿لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ لو تعلمون ذلك[١].

وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف على معنى: ﴿لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ أن حسابهم على ربهم لما عبتموهم بصنائعهم. ونظير قوله: إن حسابهم إلا على ربهم، قوله في سورة: هود في قصة نوح: ﴿إِنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ [هود ٢٩].

١١٤- وقوله: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ۝١١٤ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ قال مقاتل: يعني وما أنا بالذي لا أقبل الإيمان من الذين تزعمون أنهم الأرذلون عندكم[٢].

قال الكلبي[٣] قال الأشراف لنوح: اطردهم يا نوح ونؤمن لك! فقال: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

١١٥- ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ قال ابن عباس: أنذركم النار، وأبين لكم ما يقربكم من الله. قال مقاتل: ما أنا إلا رسول بين[٤].

١١٦- ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ﴾ [عما تقول وتسكت][٥] ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ

---

(١) «تنوير المقباس» ٣١١. واستدل ابن قتيبة بهذه الآية على أن الحساب يكون بمعنى: الجزاء. «تأويل مشكل القرآن» ٥١٣.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب.

(٣) قال الكلبي، في نسخة (ج).

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب.

(٥) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

﴿ٱلْمَرْجُومِينَ﴾ قال ابن عباس، ومقاتل، والكلبي: من المقتولين[(١)].

وقال الضحاك: من المشتومين[(٢)]. وقال قتادة: المضروبين بالحجارة[(٣)]. وذكرنا معاني الرجم فيما تقدم[(٤)].

١١٧- ١١٨- ﴿قَالَ﴾ نوح ﴿رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ * فَٱفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾ قال ابن عباس، والمفسرون: فاقض بيني وبينهم قضاء[(٥)].

قال مقاتل: يعني بالعذاب[(٦)]. ﴿وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ من ذلك العذاب[(٧)].

١١٩- ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ مضى الكلام في تفسير الفلك، عند قوله: ﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ﴾ [البقرة: ١٦٤].

قال أبو إسحاق في هذه السورة: ﴿ٱلْفُلْكِ﴾ السفن، واحدها: فَلَك،

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب. و«تنوير المقباس» ٣١١. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٤ أ. ونسبه الماوردي ٤/ ١٧٩، لمحمد بن الحسن.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٤ أ، و «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٨. و«تفسير البغوي» ٦/ ١٢١. ونسبه الماوردي ٤/ ١٧٩، للسدي.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٤أ. و«تفسير الماوردي» ٤/ ١٧٩.

(٤) في سورة هود ٩١.

(٥) «تنوير المقباس» ٣١١. وأخرجه بسنده عبد الرزاق ٢/ ٧٤، عن قتادة. وأخرجه عنه كذلك ابن جرير ١٩/ ٩٠، وأخرجه أيضاً عن ابن زيد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٩٠، عن قتادة، والسدي، وعبد الرحمن بن زيد. وفي «مجاز القرآن» ٢/ ٨٧: "أي: احكم بيني وبينهم حُكماً". و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٣٣، وفيه: وإذا قضى الله بين النبي وقومه هلكوا. قال ابن قتيبة: "ومنه قيل للقاضي: الفتاح". «غريب القرآن» ٣١٨.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب.

(٧) «تنوير المقباس» ٣١١.

وجمعها: فُلْك، وزعم سيبويه أنها بمنزلة أَسَد، وأُسْد، قياس فَعْل، ألا ترى أنك تقول: قُفْل وأقفال، وجَمَل وأجمال، وكذلك: أَسَد وأُسْد وآسَاد، وفَلَك، وأفلاك وفُلْك في الجمع[1].

قال أبو علي الفارسي، فيما أصلح عليه: لم نعلم أحدًا قال في واحد الفُلْك: فَلَك، ولكن الواحد: فُلْك، وكُسِّر على فُلْك[2]، وقول سيبويه: إنه بمنزلة أَسَد وأُسْد، يريد: فُعَلا كسر على فُعْل، كما كسر فَعْل عليها[3]، واجتمعا في التكسير على فعل كما اجتمعا في التكسير على أفعال؛ لأنهما يتعاقبان كثيرًا على الشيء الواحد، نحو: البُخل والبخال[4]، والبَخل، والسُقم والسَقم، والعُجم والعَجم، والعُرب والعَرب، فلما كانا على هذا جاز اجتماعهما على هذا التكسير،

ونظير هذا في أن لفظ التكسير جاء على لفظ الواحد قبل أن يُكَسَّر، قولهم: ناقة هَجَّانٌ، وإبل هَجَّانٌ[5]، ودِرعٌ دِلاص، وأدرعٌ دِلاص، وهجان في الجمع[6]، على حد ظِرافٍ، وشِرَاقٍ، وليس على حد سنان

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٥. وتبعه النحاس، في «إعراب القرآن» ٣/ ١٨٦، فقال: "زعم سيبويه".

(٢) قال أبو عبيدة ٢/ ٨٨: "والفلك يقع لفظه على الواحد، والجميع من السفن سواء".

(٣) في كتاب أبي علي: عليه، بدل: عليها.

(٤) البخال، غير موجودة في كتاب أبي علي.

(٥) في نسخة (أ)، الأولى هيجان، بالياء، والباقي بدونها كما في نسخة: ب، في المواضع الثلاثة. وفي نسخة (ج): بالياء، في الموضع الأول والثاني.. وفي كتاب أبي علي، بدون الياء في المواضع كلها.

(٦) هكذا في نسخة (ب)، وفي نسخة (أ)، (ج): الجميع. وفي كتاب أبي علي: "وإنما دلاص، وهجان، في الجمع".

وضناك[١].

وأما ﴿ٱلْمَشْحُونِ﴾ فقال الليث: الشحن مَلْؤُك السفينةَ وإتمامُك جَهازَها كلَّه[٢]. قال ابن عباس: يريد بالمشحون الذي قد شحن وملئ[٣]. وقال مجاهد: المشحون: المملوء[٤].

وقال قتادة: المُحَمَّل[٥]. وقال مقاتل: المُوقِر من الناس، والطير، والحيوان، كلها من كل صنف ذكر وأنثى[٦]. والفلك هاهنا واحد لا جمع،

---

(١) هاتان الكلمتان غير واضحتين في كتاب أبي علي. الإغفال فيما أغفله الزجاج ٢/ ٢٢٠أ. وقد ذكر هذه المسألة المبرد، في «المقتضب» ٢/ ٢٠٥. وفي الحاشية: درع دلاص: لينة براقة، والهجان: الإبل البيضاء. قال أبو حيان ٧/ ٣١: "الفلك، واحد وجمع، غالب استعماله جمعاً". ويبين معنى: ظراف وشراق، وسنان وضناك.

(٢) «تهذيب اللغة» ٤/ ١٨٤(شحن)، بنصه، وفي كتاب «العين» ٣/ ٩٥: شحنت السفينة: ملأتها فهي مشحونة.

وجَهازها بالفتح، وجِهاز بالكسر لغة ليست جيدة. «تهذيب اللغة» ٦/ ٣٦ (جهز).

(٣) أخرج ابن جرير ١٩/ ٩٢، بسنده، من طريقين عن ابن عباس "﴿ٱلْمَشْحُونِ﴾ قال: يعني: المُوقَر". وأخرجه كذلك ابن أبي حاتم ٨/ ٢٨٩١. ولفظه عند الثعلبي ٨/ ١١٤أ "الموقر، والمجهز". وفي سؤالات نافع بن الأزرق لابن عباس "السفينة الموقرة الممتلئة". «غريب القرآن في شعر العرب» ٩٥، والإتقان ١٢٥. يراجع الإتقان. وأخرجه الطستي عن ابن عباس، «الدر المنثور» ٦/ ٣١١.

(٤) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٣. ولفظه عند ابن جرير ١٩/ ٩٢: "المفروغ منه المملوء". وهو كذلك عند ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٩٢. وذكره أبو عبيدة ٢/ ٨٨، ولم ينسبه. واقتصر عليه ابن قتيبة، في «غريب القرآن» ٣١٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٤. وعنه ابن جرير ١٩/ ٩٢.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب. الوِقر: الثِقل يُحمل على ظهرٍ أو رأس. يقال: جاء يحمل وِقْره. ويقال: هذه نخلة موقِرة وموقَرة وموقِر. «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٨٠ (وقر).

لذلك قال: ﴿ٱلْمَشْحُونِ﴾ وعلى ما قال الزجاج: الفُلْك جمع؛ وهو خطأ له هاهنا[(١)]؛ لأن سفينة نوح كانت واحدة[(٢)].

١٢٠- وقوله: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ﴾ قال مقاتل: بعد أهل السفينة[(٣)]. وقال غيره: بعد نجاة نوح ومن معه ﴿ٱلْبَاقِينَ﴾ من بقي منهم ولم يركب السفينة[(٤)].

١٢١- ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ في هلاك قوم نوح بالغرق[(٥)] ﴿لَآيَةً﴾ لعبرة لمن بعدهم[(٦)] ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم﴾ أكثر قوم نوح ﴿مُّؤْمِنِينَ﴾ مصدقين بتوحيد الله، ولو كان أكثرهم مؤمنين لم يعذبوا في الدنيا[(٧)].

١٢٢- ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في انتقامه منهم بالغرق[(٨)] ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين إذ أنجاهم من الغرق[(٩)].

وفي ذكر[(١٠)] تكذيب الأمم الخالية وتعذيب الله إياهم تخويف لكفار مكة[(١١)].

---

(١) في نسخة (ج): وهو خطأ لا وجه له.

(٢) وفي وصف الفلك بأنه مشحون إظهار لعظيم النعمة؛ لأن سلامة المملوء جداً أغرب. «نظم الدرر» ١٤/ ٦٧.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب، وفيه زيادة: "من هذه الأمة ليحذروا مثل عقوبتهم".

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب.

(٨) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب.

(٩) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب. و«تنوير المقباس» ٣١١.

(١٠) ذكر، في نسخة (ج).

(١١) مختصر مما ذكره مقاتل ٥٢ ب.

١٢٣- وقوله: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ التأنيث بمعنى القبيلة والجماعة. ومضى الكلام في معنى جمع المرسلين في قصة نوح.

والباقي [١٢٤- ١٢٧] مفسر فيما سبق إلى قوله:

١٢٨- ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾ قال ابن السكيت: الرِّيع: المكان المرتفع، وذَكَرَ الآية. قال: وقال عُمارة: الرِّيع: الجبل[١].

وقال أبو عبيدة: الريع: الارتفاع، جمع: رِيعة[٢]. ونحو هذا قال المبرد، وابن قتيبة، وأنشدوا[٣] لذي الرمة فقال:

طِرَاقُ الخوافي واقعٌ فوقَ رِيعةٍ
ندى لَيلِه في ريشه يترقرقُ[٤]

وقال الكسائي، والفراء: رِيع ورَيع بالكسر والفتح، لغتان؛ الواحدة: رِيعة ورَيعة، مثل: الرِّير والرَّيْر، وهو المكان المرتفع[٥].

---

(١) «تهذيب اللغة» ٣/ ١٧٩ (راع).

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٨٨، وفيه: والجميع أرياع، وريعة.

(٣) في نسخة (ب): وأنشدوا قول ذي الرمة فقال.

(٤) أنشده أبو عبيدة، «مجاز القرآن» ٢/ ٨٨، وفيه: مشرف، بدل: واقع. وهو كذلك عند ابن جرير ١٩/ ٩٢، ونسباه لذي الرمة. وأنشده ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣١٨، ونسبه لذي الرمة، وفيه: مشرفاً، بدل: واقع. يصف ذي الرمة نظره كنظر البازي -نوع من الطيور- ومعنى: طراق: بعضه على بعض، والخوافي: ما دون القوادم من جناح الطائر، والرَّيعة: المكان المرتفع، ويترقق: يجيء ويذهب. «ديوان ذي الرمة» ١٧٥.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨١، ولفظه: "رِيع ورَيع، لغتان مثل: الريرِ، والرار، وهو: المخ الرديء". الرار، هكذا وردت. وما نقله عنه الأزهري، في «التهذيب» ٣/ ١٨٠، موافق لما عند الواحدي. ولم ينسب الأزهري هذا القول للكسائي.

وقال الزجاج: هي في اللغة: الموضع من الأرض المرتفع. ومن ذلك: كم رَيْعُ أرضك؟ أي: كم ارتفاع أرضك[(١)].

وقال ابن الأعرابي: الريع: مسيل الوادي من كل مكان مشرف، وجمعه: أرياع وريوع[(٢)].

قال ابن قتيبة: والريع، أيضًا: الطريق[(٣)]، وأنشد للمسَيَّب بن عَلَس[(٤)]، وذكر ظُعُنًا، فقال:

في الآلِ يخفضها ويرفعها ... رِيعٌ يلوحُ كأنه سَحْل[(٥)]

شبه الطريق بالثوب الأبيض[(٦)].

هذا كلام أهل اللغة في تفسير الرِّيع. وأما أهل التفسير فقال الوالبي عن ابن عباس: يعني: بكل شرف[(٧)].

وقال قتادة: بكل طريق[(٨)]. وهو لفظ مقاتل، والكلبي، والضحاك،

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٦.

(٢) «تهذيب اللغة» ٣/ ١٨٠ (راع).

(٣) نسبه الماوردي ٤/ ١٨٠، للسدي.

(٤) راجع ترجمته في «جمهرة أشعار العرب» ١١١، و«الخزانة» ٣/ ٢٤٠، والأعلام ٧/ ٢٢٥.

(٥) أنشده ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣١٨، وأنشده الماوردي ٤/ ١٨٠، ثم قال: "السحل: الثوب الأبيض، شبه الطريق به". وأنشده الزمخشري ٣/ ٣١٦، منسوباً للمسيب. وهو كذلك في «لسان العرب» ١١/ ٣٢٨ (سحل). والأَلَلَةُ: الهودج الصغير. «لسان العرب» ١١/ ٢٧ (ألل).

(٦) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣١٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٩٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٣. من طريق علي بن أبي طلحة. وأخرجه ابن جرير أيضاً عن مجاهد. واقتصر عليه في الوجيز ٢/ ٧٩٣، ولم ينسبه.

(٨) أخرجه بسنده، عبد الرزاق ٢/ ٧٤، وابن جرير ١٩/ ٩٤. وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٣.

وابن عباس، في رواية عطية[١]، وقال في رواية عطاء: بكل موضع. وهؤلاء الذين فسروا الريع بالطريق، والموضع، أرادوا الطريق والموضع المرتفع. وروى ابن أبي نجيح، وابن جريج، عن مجاهد: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ﴾ قال: بكل فَجٍّ[٢].

قال الزجاج: والفج: الطريق المنفرج في الجبل[٣].

وقال عكرمة: بكل واد[٤]. وهذا موافق لقول ابن الأعرابي[٥].

قوله: ﴿ءَايَةً﴾ قال مقاتل، والكلبي: عَلَمًا[٦].

وعن ابن عباس: بنيانًا علمًا[٧].

﴿تَعۡبَثُونَ﴾ قال عطاء، عن ابن عباس: يريد: تبنون ما لا تسكنون[٨]. فعلى هذا أنكر هودٌ عليهم بناءهم ما يستغنون عنه، ولا يسكنونه، وجعل

---

(١) نسبه لهؤلاء الثعلبي ٨/ ١١٤ب. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٩٤، عن ابن عباس، والضحاك. وهو في «تفسير مقاتل» ٥٢ب. و«تنوير المقباس» ٣١١. وذكر الماوردي ٤/ ١٨٠، عن الكلبي، أنه فسر الريع بالسوق.

(٢) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٣، من طريق ابن أبي نجيح. وهو كذلك عند ابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٣. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٩٤، عنه من طريق ابن جريج، وابن أبي نجيح.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٦.

(٤) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٤ ب.

(٥) الذي سبق ذكره، ولفظه: مسيل الوادي..

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب. و«تنوير المقباس» ٣١١، ولفظه: بكل طريق علامة. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٣٤، ولم ينسبه. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٩٤، عن ابن عباس.

(٧) اقتصر عليه في «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٨، ولم ينسبه. أخرج ابن جرير ١٩/ ٩٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٤، عن مجاهد: ﴿ءَايَةً﴾ بنيان.

(٨) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٨. وزاد المسير ٦/ ١٣٤. وذكره السمرقندي، في «تفسيره» ٢/ ٤٧٩، وصدَّره بقوله: ورُوي عن ابن عباس.

ذلك منهم عبثًا .

وقال الكلبي: ﴿تَعْبَثُونَ﴾ بمن يمر بالطريق[١]. وعلى هذا معنى الآية: تبنون بالمواضع المرتفعة كي تشرفوا على المارة والسائلة، فتسخروا منهم وتعبثوا بهم .

وقال مقاتل: بل[٢] كانوا إذا سافروا لا يهتدون إلا بالنجوم، فبنوا القصور الطوال على الطرق عبثًا[٣].

وروي عن سعيد بن جبير، ومجاهد أنهما قالا: هذا[٤] في بنيان الحَمَام[٥]. وعلى هذا أنكر عليهم اتخاذهم بروجًا للحَمَام عبثًا. وهذه أوجه أربعة في معنى العبث المذكور هاهنا. وذكر بعض أهل المعاني وجهًا له؛ فقال: كانوا يبنون بالمكان المرتفع البناء العالي ليدلوا بذلك على زيادة قوتهم، وذلك عبث.

١٢٩- قوله تعالى: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ قال الليث: المصنعة شبه صهريج عميق يُتخذ للماء، والجمع[٦] المصانع، والمصانع التي يتخذها الناس من الأبنية والآبار.

---

(١) «تنوير المقباس» ٣١١، مختصراً.

(٢) بل، في نسخة (أ)، (ب).

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٢ ب.

(٤) هذا، في نسخة (ج).

(٥) واقتصر على هذا القول في «الوجيز» ٢/ ٧٩٣. وأخرج هذا القول عن مجاهد، ابن جرير ١٩/ ٩٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٤. وذكره الماوردي ٤/ ١٨١، عن السدي. وذكره عنهما البغوي ٦/ ١٢٢. وابن الجوزي، في زاد المسير ٦/ ١٣.

(٦) في نسخة (أ)، الجميع. وفي كتاب «العين» ١/ ٣٠٥ (صنع): وتجمع المصانع.

قال لبيد:

بَلِينا وما تَبْلى النجومُ الطوالعُ وتبلى الديارُ بعدنا والمصانعُ[١]

وقال أبو عبيدة: كل بناء مَصْنَعة[٢].

قال الأزهري: وقال بعضهم: هي أحباس تُتَّخذ للماء، كالزلَف، واحدها: مَصْنَعة، ومَصْنَع يحتفرها الناس فيملؤها ماءُ السماء فيشربونها. ويقال للقصور أيضًا: مصانع[٣].

قال ابن عباس: هي الأبنية[٤].

وقال مجاهد: قصورًا مشيدة، وبنيانًا مخلدًا[٥].

وقال الكلبي: مصانع: منازل[٦].

وقال مقاتل: يعني القصور[٧].

وذكر قتادة القولين؛ أحدهما: القصور، والحصون. والثاني: مآخذ

---

(١) كتاب «العين» ١/ ٣٠٥ (صنع)، ولم أجد قول الليث في «تهذيب اللغة» ٢/ ٣٧ (صنع)، وأما البيت فقد ذكره الأزهري منسوباً للبيد. وهو مطلع قصيدة يرثي بها أخاه: أربد، وهي في الديوان ٨٨، بلفظ:

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع وتبقى الجبال بعدنا والمصانع

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٨٨.

(٣) «تهذيب اللغة» ٢/ ٣٧ (صنع).

(٤) قال ابن قتيبة: "المصانع: البناء، واحدها مصنعة". «غريب القرآن» ٣١٩.

(٥) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٣. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٩٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٤. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٥، بلفظ: قصور، وحصون.

(٦) «تنوير المقباس» ٣١١. وذكر الهواري ٣/ ٢٣٤، عن الكلبي، أن المراد: القصور. وذكر البغوي ٦/ ١٢٣، عنه: الحصون.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ، وفيه: "يعني: القصور ليُذكروا بها، هذا منزل بني فلان، وبني فلان". واقتصر في الوجيز ٢/ ٧٩٣، على أن المراد بالمصانع: المباني والقصور.

للماء[١].

وقال سفيان: المصانع التي يكون فيها الماء[٢].

وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد كي تخلدوا[٣]. وهي اختيار الفراء والزجاج، وابن قتيبة؛ [قال الفراء: كيما يخلدوا[٤].

وقال الزجاج: ومعنى ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ أي: كي تخلدون، أي: وتتخذون مباني للخلود[٥].

وقال ابن قتيبة][٦]: وكأنهم كانوا يستوثقون من البناء، والحصون، ويذهبون إلى أنها تحصنهم من قدر الله[٧].

وقال ابن عباس وقتادة ومقاتل: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ كأنكم تخلدون[٨]

---

(١) أخرج القول الثاني، عبد الرزاق ٢/ ٧٤. وابن جرير ١٩/ ٩٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٤.

(٢) قال ابن جرير ١٩/ ٩٥: "والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن المصانع جمع مصنَعَةٍ، والعرب تسمي كل بناءٍ مصنعةً، وجائز أن يكون ذلك البناء كان قصوراً، وحصوناً مشيدة، وجائز أن يكون كان مآخذ للماء، ولا خبر يقطع العذر بأي ذلك كان، ولا هو مما يدرك من جهة العقل، فالصواب أن يقال فيه ما قال الله: إنهم كانوا يتخذون مصانع".

(٣) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١١٤ب. وابن الجوزي، «زاد المسير» ٦/ ١٣٦.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨١. وذكره ابن جرير ١٩/ ٩٦، بقوله: "وكان بعض أهل العربية يزعم أن لعلكم في هذا الموضع بمعنى: كيما". ولم يسمه، ولم يعلق عليه.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٦، وفيه: ومعنى ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ أي: لأن تخلدوا.

(٦) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (أ)، (ب).

(٧) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣١٩.

(٨) كأنكم تخلدون، في نسخة (ج). ذكر البخاري، عن ابن عباس: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ كأنكم. الفتح ٨/ ٤٩٦. وهو كذلك في «تنوير المقباس» ٣١١. ووصله ابن جرير =

في الدنيا لا تموتون[١]. وهو قول الكلبي، وأكثر المفسرين؛ قالوا: يقول: كأنهم يخلدون[٢]. و(لعل)، تأتي في الكلام بمعنى كأن؛ قال يونس في قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ [الكهف: ٦] معناه: كأنك فاعلٌ ذلك إن لم يؤمنوا[٣]. والمعنى على هذا: أنهم كانوا قد جاوزوا في اتخاذ المصانع إلى الإسراف كأنهم يخلدون فيها فلا يموتون.

قال ابن الأنباري: وتكون: (لعل) بمعنى الاستفهام؛ كقولك: لعلك تشتمني، معناه: هل تشتمني[٤]. وهذا مذهب ابن زيد في هذه الآية؛ قال: (لعل)[٥] استفهام يعني: فهل تخلدون حين تبنون هذه الأبنية[٦]. ويجوز أن يكون معنى (لعل) هاهنا: الترجي للخلود، وكأنهم كانوا يرجون خلودهم في الدنيا لطول أعمارهم فاتخذوا الأبنية الشديدة[٧].

١٣٠- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ قال المفسرون: بطشتم بالسيف، والسوط[٨].

= ١٩/ ٩٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٥، من طريق علي بن أبي طلحة. وأخرجه ابن جرير، عن قتادة أيضاً.

(١) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ.

(٢) «تنوير المقباس» ٣١١.

(٣) ذكره عن يونس، الأزهري، «تهذيب اللغة» ١/ ١٠٦ (لعل).

(٤) ذكره عن ابن الأنباري، الأزهري، «تهذيب اللغة» ١/ ١٠٦ (لعل).

(٥) في نسخة (أ): لعلك.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٩٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٥. وذكره الثعلبي ٨/ ١١٤ب.

(٧) كون لعل للترجي ذكره الأزهري عن ابن الأنباري؛ بلفظ: "لعل يكون ترجياً، ويكون بمعنى: كي". «تهذيب اللغة» ١/ ١٠٦ (لعل).

(٨) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ٩٦. قال الكلبي: تقتلون على الغضب، وقال غيره: =

قال ابن عباس: يريد الضرب بالسياط، والقتل بالسيف بغير حق[(١)].

وقال مقاتل: يقولون: إذا أخذتم قتلتم بغير حق[(٢)].

وقال ابن مسلم، يقول: إذا ضربتم ضربتم بالسياط، ضرب الجبارين، وإذا عاقبتم قتلتم[(٣)]. قال أبو إسحاق: وإنما أنكر ذلك عليهم لأنه ظلم فأما في الحق فالبطش بالسوط[(٤)] والسيف جائز[(٥)].

ومعنى الجبار هاهنا: القَتَّال بغير حق. وهو قول المفسرين[(٦)].

١٣٢- قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ﴾ أي: أعطاكم ما تعلمون من الخير[(٧)].

قال مقاتل: ثم أخبر بالذي أعطاهم فقال[(٨)]:

١٣٣- ١٣٥- ﴿أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ﴾ إلى قوله: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ قال ابن

= ﴿بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ بالسوط. «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨١، ولم يسم أحداً. وأخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٥، عن مجاهد، قال: ضرب السياط. ونحوه عند السمرقندي ٢/ ٤٧٩، ولم ينسبه. قال الزجاج ٤/ ٩٦: "جاء في التفسير أن بطشهم كان بالسوط، والسيف".

(١) أخرج ابن جرير ١٩/ ٩٦، عن ابن جريج: "قال: القتل بالسيف والسياط".

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ.

(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣١٩.

(٤) في نسخة (ج): بالموت.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٦. و«زاد المسير» ٦/ ١٣٦.

(٦) «تنوير المقباس» ٣١١. وفي «تفسير مقاتل» ٥٣أ: "الجبار من يقتل بغير حق". وذكره السمرقندي ٢/ ٤٧٩، ولم ينسبه. وقسم ابن الأنباري الجبار إلى ستة أقسام، هذا أحدها. الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٨١.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ.

(٨) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ.

عباس: يريد إن عصيتموني ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ يريد الذي أهلكوا به[(١)].

ونحو هذا قال مقاتل: يعني في الدنيا[(٢)]. وقال الكلبي: يعني عذاب النار[(٣)].

١٣٦- ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ﴾ قال مقاتل: وعظت بالعذاب أم تركت[(٤)]. وقال الكلبي: نهيتنا أم لم تكن من الناهين لنا[(٥)].

١٣٧- ١٣٨- وقوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ (١٣٧) وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ قال ابن عباس، في رواية عطاء: ما هذا الذي نحن عليه إلا دين الأولين[(٦)]. وهذا قول السدي: قال دين الأولين.

وذكرنا الخَلْق بمعنى الدين عند قوله: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء ١١٩][(٧)]. وفيه قول آخر؛ قال مقاتل: ما هذا العذاب الذي تقول يا هود إلا كذب الأولين[(٨)].

---

(١) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٩.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٣أ. وتعظيم اليوم أبلغ من تعظيم العذاب. نظم الدرر ١٤/ ٧١.

(٣) «تنوير المقباس» ٣١١. وفي نسخة (ب): قال مقاتل الكلبي، وهو خطأ.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ.

(٥) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٥٩. و«تنوير المقباس» ٣١١. و«تفسير البغوي» ٦/ ١٢٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٩٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٧، من طريق علي بن أبي طلحة.

(٧) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: "قال ابن عباس: يريد دين الله. وهو قول إبراهيم ومجاهد والحسن والضحاك وقتادة والسدي وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير، ومعنى تغيير دين الله على ما ذكره أهل العلم هو أن الله تعالى فطر الخلق على الإسلام يوم أخرجهم من ظهر آدم كالذر، وأشهدهم على أنفسهم أنه ربهم، وآمنوا، فمن كفر فقد غير فطرة الله التي فطر الناس عليها..".

(٨) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ، وفيه: أحاديث بدل: كذب.

وهو قول ابن مسعود: قال: شيء اختلقوه[١].

وقال مجاهد: كذبهم[٢]. فالخَلْق على هذا معناه: الاختلاق والكذب[٣]، كقوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ [ص: ٧] وقوله: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ [العنكبوت ١٧] أي: تختلقونه[٤]. وفيه قول آخر وهو قول قتادة؛ قال: يقولون هكذا خِلْقَةُ الأولين، وهكذا يحيون، ويموتون[٥].

قال الزجاج على هذا القول أي: خُلِقنا كما خُلِق مَنْ قبلنا نحيا كما حيوا، ونموت كما ماتوا، ولا نبعث[٦].

وقال أبو علي: فخَلْق على هذا مصدر، إنْ شئت قدرته تقدير الفعل المبني للمفعول، أي: خُلِقنا كما خلقوا. قال: ويجوز أن يكونَ المصدر مضافًا إلى المفعول به، ولا يقدَّر تقدير[٧] الفعل المبني للمفعول[٨].

---

(١) في نسخة (ب): زيادة: فيه، بعد: اختلقوه. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٩٨ إلى نهاية الآية: بلفظ: شيء اختلقوه. وأخرج ابن جرير، أيضاً ١٩/ ٩٧، عن ابن عباس: "أساطير الأولين". وفي «تنوير المقباس» ٣١١: "اختلاق الأولين".

(٢) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٤. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٩٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٧.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨١، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٧. واستدل ابن قتيبة بهذه الآية على أن الخلق يراد به: التخرص. «تأويل مشكل القرآن» ٥٠٦. وقال في: «غريب القرآن» ٣١٩: "أراد: اختلاقهم وكذبهم". وكذا أبو القاسم الزجاجي، «اشتقاق أسماء الله» ٢٨٦.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٦٥، بنصه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٥. وعنه ابن جرير ١٩/ ٩٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٧.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٧.

(٧) تقدير هكذا مكررة، في النسخ الثلاث.

(٨) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٦٥.

وقرئ ﴿خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ بضم الخاء واللام[١]. قال الفراء، والزجاج، وابن قتيبة، وأبو علي: عادة الأولين[٢].

وله تأويلان؛ **أحدهما**: أنهم قالوا: ما هذا الذي نحن فيه إلا عادة الأولين مِنْ قبلنا يعيشون ما عاشوا ثم[٣] يموتون ولا بعث ولا حساب[٤]. **والثاني**: ما هذا الذي أنكرتَ علينا من الشأن والبطش إلا عادة مَنْ قبلنا فنحن على ما كانوا عليه نقتدي بهم.

﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ على ما نفعل. قال ابن عباس: يريدون أنهم أمنوا مكر الله، فكذبوه بالعذاب في الدنيا[٥]. ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾ بالريح[٦].

١٤٦- قوله: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ﴾ قال مقاتل: يعني فيما أعطاهم الله من الخير ﴿آمِنِينَ﴾ من الموت[٧].

---

(١) قرأ بضم الخاء واللام: نافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي: (خَلْق) بفتح الخاء، وتسكين اللام. «السبعة في القراءات» ٤٧٢، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٣٦، والمبسوط في القراءات العشر ٢٧٥، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٦٥، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٥.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨١. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣١٩. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٧. و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٦٥ .

(٣) في نسخة (ب): ويموتون.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٦٥، بمعناه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ بلفظ: "فكذبوه بالعذاب في الدنيا". وهو كذلك في جميع النسخ.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ. و«تنوير المقباس» ٣١١.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ. قال ابن جرير ١٩/ ٩٩: "آمنين لا تخافون شيئاً". وفي «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٦٠، والوجيز ٢/ ٧٩٤: "آمنين من الموت والعذاب".

وقال الكلبي: آمنين من أن يعذبوا[١].

قال مقاتل: ثم أخبر عن الخير فقال[٢]:

١٤٧-١٤٨- ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ طلعها: ما يطلع منها يعني: ثمرها[٣].

وأما الهضيم فروى سلمة عن الفراء قال: هضيم ما دام في كوافيره[٤].

قال: والهضيم: اللين[٥]، والهضيم: اللطيف[٦]، والهضيم: النضيج[٧].

وقال أبو العباس في قوله: ﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ قال: منهضم مدرِك.

قال: وقال ابن الأعرابي: هضيم مريء، وهضيم ناعم[٨].

وقال الزجاج: الهضيم الداخل بعضه في بعض، وهو فيما قيل إن رُطَبَه بغير نوى، وقيل: هو الذي يتهشم تهشمًا[٩].

وقال الليث: هضيم مهضوم في جَوْف الجُفِّ، مُنهضمٌ فيه[١٠].

---

(١) «تنوير المقباس» ٣١٢، بمعناه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ.

(٣) «تنوير المقباس» ٣١٢.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٢. الكافور: وعاء الطلع. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٢٠٢ (كفر).

(٥) نسبه الماوردي ٤/ ١٨٢، لعكرمة.

(٦) نسبه الماوردي ٤/ ١٨٣، للكلبي.

(٧) نسبه الماوردي ٤/ ١٨٣، لابن عباس.

(٨) «تهذيب اللغة» ٦/ ١٠٥ (هضم).

(٩) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٦. قال أبو عبيدة: "﴿هَضِيمٌ﴾ أي: قد ضم بعضه بعضاً". «مجاز القرآن» ٢/ ٨٨.

(١٠) كتاب «العين» ٣/ ٤١٠ (هضم) ونقله الأزهري، «تهذيب اللغة» ٦/ ١٠٥. والجف: الوعاء الذي تكون فيه ثمرة النخل. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٥٠٦ (جف).=

وقال المبرد: الهضيم: اللاصق بعضه ببعض، وهو من قولك: هضمني حقي أي: نقصني[(١)].

وقال ابن قتيبة: الهضيم: الطلع قبل أن تنشق عنه القشرة وتنفتح، يريد أنه منضم مُكتَنِزٌ، ومنه قيل: رجل أهضم الكَشْحَين إذا كان مُنْضَمَهما[(٢)].

قال ابن عباس: هضيم: لطيف مادام في كفراه[(٣)]. [وقال عطاء، عنه: رُخص[(٤)]. وقال عطية عنه: يانع نضيج[(٥)].

وقال الكلبي: لين لطيف[(٦)] ما دام في كفراه][(٧)] فإذا خرج فليس

= وفي المعجم «الوسيط» ١/ ١٢٧: الجف: كل ما خلا جوفه، وهو أيضاً: غشاء الطلع.

(١) في «غريب القرآن في شعر العرب» ١٠٣، عن ابن عباس: "متصل بعضه إلى بعض". قال السيوطي: "أخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس، أن نافع بن الأزرق، قال له: أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ قال: منضم بعضه إلى بعض". «الدر المنثور» ٦/ ٣١٤، ولم أجده عندهما.

(٢) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣١٩. الكَشْح: ما بين الخاصرة والضلوع. «تهذيب اللغة» ٤/ ٨٧ (كشح). والخاصرة من الإنسان: ما بين رأس الورك وأسفل الأضلاع، وهما خاصرتان. المعجم «الوسيط» ١/ ٢٣٧ (خصر).

(٣) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١١٥أ. والبغوي ٦/ ١٢٤.

(٤) الرَّخْصُ: الناعم من كل شيء، والثوب الرخيص: الناعم. كتاب العين ٤/ ١٨٤ (رخص)، و«تهذيب اللغة» ٧/ ١٣٤.

(٥) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١١٥ أ. والماوردي ٤/ ١٨٣. والبغوي ٦/ ١٢٤. وأخرجه عنه ابن جرير ١٩/ ٩٩، بلفظ: "أينع وبلغ فهو هضيم".

(٦) «تنوير المقباس» ٣١٢. وأخرجه عنه، عبد الرزاق ٢/ ٧٥، بلفظ: الهضيم: اللطيف.

(٧) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

بهضيم[١]. وقال مقاتل: متراكب بعضه على بعض في الكثرة[٢].

قال مجاهد: يتهشم تهشمًا[٣].

وقال عكرمة: الهضيم الرَّخْص، الذي إذا مسسته تهشم[٤].

وقال الحسن: هضيم ليس فيه نوى[٥].

وقال: يزيد بن زيد: هو المُذَنِّب[٦]. وهو قول زيد بن أرقم روي أنه أكل رُطَبًا[٧] مُذْنبًا وقال: هذا الهضيم[٨].

---

(١) ذكر الهواري ٣/ ٢٣٥، عن الكلبي: "لطيف، وهو الطلع ما لم ينشق".

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ. أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠٠، عن الضحاك.

(٣) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٤. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٢، عن مجاهد. وأخرج ابن جرير ١٩/ ١٠٠، عن عكرمة: "الهضيم: الرطب اللين". ذكر النحاس عن الزهري: "الرخص اللطيف، أول ما يطلع، وهو الطلع النضيد؛ لأن بعضه فوق بعض". «إعراب القرآن» ٣/ ١٨٧. وذكره ابن عطية ١١/ ١٣٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠١. وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر. «الدر المنثور» ٦/ ٣١٥.

(٦) هكذا في جميع النسخ: يزيد بن زيد. أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠١، عن أبي العلاء، وأبي ميسرة، ويزيد ابن راشد، وسعيد بن جبير. وأخرجه بسنده الثعلبي ٨/ ١١٥أ، عن أبي العلاء. وذكره الماوردي ٤/ ١٨٢، وابن الجوزي ٦/ ١٣٨، عن سعيد بن جبير. قال القرطبي ١٣/ ١٢٨: وروى أبو إسحاق عن يزيد -هو ابن أبي زياد كوفي ويزيد بن أبي مريم شامي-. وترجمته في «تهذيب التهذيب» ١١/ ٢٨٧، رقم: ٥٣١. فتراجع.

يقال للبسرة إذا بدأت تُرَطب من قِبَل ذنبها: قد تذنبت، فهي مُذَنِّبَةٌ. «تهذيب اللغة» ١٤/ ٤٤٠ (ذنب).

(٧) رطباً ساقطة من نسخة (ج).

(٨) في نسخة: ج، زيادة: وقال. والصواب حذفها.

هذا الذي ذكرنا هو قول أهل اللغة، والتفسير، في معنى الهضيم؛ وكله متقارب يرجع إلى معنى واحد؛ لأن الهضيم معناه في اللغة[١]: كَسْرُ ما فيه رخاوة ولين. تقول: هضمته فانهضم كالقَصَبة المَهضُومة التي يُزْمَر بها[٢]، والهضيم بمعنى المهضوم فيدخل في هذا اللين، واللطيف، والرَّخْص، واليانع، والنضيج، والمنضم، والمتراكب؛ لأنه إذا تراكب صار كأن كلَّ واحدٍ قد نقصَ منه شيء، وكذلك: المنهشم. ويكون الهضيم بمعنى النقصان وهو نوع من الكسر، يقال: هَضَم له من حقه إذا كَسَر له منه. واللطيف في وصف الثمر هو: الرقيق الجسم؛ سمي هضيمًا لنقصانه[٣]، كما يقال: هضيم الحَشَا[٤].

١٤٩- وقوله تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ﴾ قال عطاء، عن ابن عباس: حاذقين بنحتها[٥]. وكذلك قال الكلبي، ومقاتل، وأبو

---

(١) في اللغة، في نسخة (ج).

(٢) كتاب «العين» ٣/ ٤٠٩ (هضم) بنصه، ونقله عنه الأزهري ٦/ ١٠٤، وتصحفت فيه إلى: يُرمى بها. وهي كذلك في النسخ الثلاث. والقصب: كل نبت ساقه أنابيب. «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٨١ (قصب).

(٣) في «تهذيب اللغة» ١٣/ ٣٤٧ (لطف): لَطُف الشيء يَلْطف: إذا صَغُر.

(٤) وذهب إلى هذا الجمع ابن جرير ١٩/ ١٠٠؛ قال: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: الهضيم هو المنكسر من لينه ورطوبته، وذلك من قولهم: هضم فلان فلانًا حقه: إذا انتقصه وتحيفه، فكذلك الهضم في الطلع إنما هو التنقص منه من رطوبته ولينه، إما بمس الأيدي، وإما بركوب بعضه بعضاً، وأصله (مفعول) صرف إلى: (فعيل)، والحشا: ما في البطن من الكبد والطِّحال والكرش وما يتبع ذلك، كله حشا، وقيل غير هذا. «تهذيب اللغة» ٥/ ١٣٨ (حشا).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٢ من طريق علي بن أبي طلحة.

صالح، والفراء: فارهين حاذقين[١]. وهو من قولهم. فَرُه الرجلُ فَرَاهة فهو فارِهٌ بَيِّنُ الفَرَاهة والفراهية.

وقرئ: (فرهين)[٢] قال ابن عباس: أشرين بطرين[٣]. ونحو هذا قال أهل اللغة في تفسير الفَرَه؛ قال أبو عبيدة: فرهين: فرحين[٤].

وقال الفراء: أشرين[٥].

قال أبو الهيثم: من قرأ: (فرهين) فسروها: أشرين بطرين، والفَرِح في كلام العرب بالحاء: الأَشِر البَطِر؛ يقال: لا تفرح، أي: لا تأشَر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص ٧٦] فالهاء هاهنا قامت مقام الحاء[٦]. وقال ابن قتيبة: يقال الهاء مبدلة من حاء، فذكر نحو قول أبي الهيثم، واحتج بالآية.

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ، و«تنوير المقباس» ٣١٢. و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٢. و«مجاز القرآن» ٢/ ٨٨. وأخرجه بسنده عبد الرزاق ٢/ ٧٥، عن قتادة، والكلبي، بلفظ: معجبين بصنعكم. وذكره ابن قتيبة، ولم ينسبه. «غريب القرآن» ٣٢٠. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٢، عن أبي صالح.

(٢) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع: (فرهين) بغير ألف، وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: ﴿فَٰرِهِينَ﴾ بألف. «السبعة في القراءات» ٤٧٢، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٣٧، والمبسوط في القراءات العشر ٢٧٥، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٦٦، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠١، بلفظ: أشرين، وذكره عنه البغوي ٦/ ١٢٤، بلفظ: أشرين بطرين.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ٨٨، ولم ينسبه بل قال: وقال آخرون. ونسبه الماوردي ٤/ ١٨٣، لابن شجرة.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٢.

(٦) «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٧٩ (فره).

وقد يقال في الفَرِه بمعنى الفَرِح: الفاره. كما يقال: الفارح[١].

قال أبو عبيدة: يقال فرهين وفارهين، بمعنى مرحين، وأنشد فقال:

لا أستكينُ إذا ما أزمةٌ أزَمتْ ... ولن تراني بخيرٍ فارِهَ اللَّبَبِ[٢]

قال: أي لا تراني مرحًا. ونحو هذا ذكر المفسرون في تفسير الفرهين؛ فقال مجاهد: شرهين[٣].

وقال قتادة: معجبين[٤].

وقال السدي: متجبرين[٥]. والشره، والإعجاب، والمرح، والتجبر كله نتائج الفرح والأشر.

وروي عن عكرمة: ناعمين[٦]. وهو وهم؛ لأن[٧] الذي هو بمعنى النعيم الراء فيه مقدم على الفاء من الرفاهية، وروي في فارهين، عن عطية، وعبد الله بن شداد، أنهما قالا: يتخيرون مواضع نحتها[٨]. وهذا أيضًا يعود

---

(١) «تأويل مشكل القرآن» ٤٩١. و«غريب القرآن» ٣١٩، ويعني بقوله: واحتج بالآية: آية القصص: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ حيث ذكرها في «الكتابين».

(٢) أنشده أبو عبيدة ٢/ ٨٩، ونسبه لعدي بن وداع العُقوي. وعنه الأنباري، الزاهر ٢/ ٣٣٠، ولم ينسبه. وأبو علي، في كتابه الحجة ٥/ ٣٦٦، ولم ينسبه أيضاً. وأنشده ابن جرير ١٩/ ١٠١، ونسبه لعدي بن وادع، وفيه: الطلب، بدل: اللبب. واللبب: البالُ. «لسان العرب» ١/ ٧٣٣ (لبب).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٥، وعنه ابن جرير ١٩/ ١٠١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠٠، عن السدي، عن عبد الله بن شداد.

(٦) نسبه القرطبي ١٩/ ١٢٩، للكلبي.

(٧) في نسخة (ب): لأنه، وهو خطأ.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠٠، عن عبد الله بن شداد، من طريقين: يتجبرون. ولم أجد فيه نسبته لعطية.

إلى الحذق، والعلم بالبحث.

وقال ابن زيد: (فارهين) أقوياء[١]. وشرط الحِذْق القوةُ على العمل.

١٥١- قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ قال ابن عباس: المشركين[٢].

وقال الكلبي: المسرفين في الشرك[٣].

وقال مقاتل: ولا تتبعوا قول المشركين. يعني: التسعة الذين عقروا الناقة، ثم نعتهم[٤] فقال[٥]:

١٥٢- ﴿ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعصون الله ﴿وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ ولا يطيعون الله[٦] فيما أمرهم[٧].

١٥٣- ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ قال مجاهد: من المسحورين[٨]. وهو قول قتادة[٩]. قال الزجاج: مُسَحَّرين: مفعلين من السَّحْر، أي: ممن سُحر مرة بعد مرة[١٠].

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠١.

(٢) ذكره عنه البغوي ٦/ ١٢٤. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٠٨٣، عن قتادة.

(٣) «تنوير المقباس» ٣١٢.

(٤) في نسخة (ب): ثم نعت التسعة. وما في «تفسير مقاتل» موافق لنسخة (أ)، (ج).

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٣ أ.

(٦) في نسخة (أ)، (ج): يطيعونه.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٣ ب.

(٨) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٤. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٠٨٤.

(٩) أخرجه بسنده، عبد الرزاق ٢/ ٧٥، بلفظ: الساحرين. وعنه ابن جرير ١٩/ ١٠٢، بلفظ: المسحورين.

(١٠) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٧. في نسخة (أ)، (ب): إنك تأكل الطعام والشراب. وليس فيه ممن سحر مرة بعد مرة، ولعل ذلك تكرار لما بعده.

وقال ابن عباس في رواية عطاء، والكلبي: من المخلوقين[١]، المعللين بالطعام والشراب[٢].

قال الفراء: أي إنك تأكل الطعام والشراب، وتسحر به وتعلَّل، وأنشد للبيد:

فإن تسألينا فيمَ نحنُ فإننا عصافيرُ من هذا الأنامِ المُسَحَّرِ[٣]

والمُسَحَّر: المُعَلل بالطعام والشراب مرة مرة، يقال: سَحَره أي: عَلله. والمعنى: إنما أنت بشر. وذكر الفراء قولًا آخر؛ فقال: المُسَحَّر: المجوف، كأنه والله أعلم من قولك: انتفخ سَحْرُه[٤]. قالوا له: لست بمَلَك إنما أنت بشر مثلنا[٥]. وعلى هذا سُمِّي المجوف مسحرًا تشبيهًا بالسحرة إذا انتفخ فصار مجوفًا على ما زعم الفراء. وذكر أبو عبيدة، والزجاج قولًا آخر في ﴿ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾؛ قال أبو عبيدة: أي ممن له سَحَر،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠٢.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٥ب. و«تفسير البغوي» ٦/ ١٢٤. واختار هذا القول ابن جرير ١٩/ ١٠٣، فقال: "والصواب من القول في ذلك عندي: القول الذي ذكرته عن ابنِ عباس، أن معناه: إنما أنت من المخلوقين الذين يُعلَّلون بالطعام والشراب مثلنا، ولستَ ربًّا، ولا ملَكاً فنطيعك، ونعلم أنك صادق فيما تقول".

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٢، ولم ينسب البيت. وأنشده أبو عبيدة ٢/ ٨٩، ونسبه للبيد بن ربيعة. وذكره السمرقندي، في تفسيره ٢/ ٤٨١، من إنشاد ابن عباس. وذكره الثعلبي ٨/ ١١٥، من إنشاد الكلبي. وأنشده الأنباري، ونسبه للبيد، الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٢٠٦، والبيت من قصيدة للبيد يذكر فيها مَنْ فقد من قومه، ومن سادات العرب، ويتأمل في سطوة الموت، وضعف الإنسان إزاءه. «ديوان لبيد»: ٧١.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٢.

(٥) هذا القول في «تنوير المقباس» ٣١٢.

وكل دابة مُسحَّرَة[١].

وقال الزجاج: أي ممن له سَحْر، والسَّحْرُ: الرئة، أي: أنت بشر مثلنا[٢]. وعلى هذا: المُسَحَّر ذو السَّحْر، وهو الذي خُلِق له سَحْر.

قال مقاتل: قالوا: أنت بشر مثلنا لا تفضلنا في شيء لست بملَك ولا رسول[٣].

١٥٤- ﴿فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ أنك رسول الله إلينا[٤]. وقال ابن عباس: إنهم سألوه فقالوا: إن كنت صادقًا فادع الله يخرجْ لنا من هذا الجبل ناقة حمراء عُشَراء فتضع ونحن ننظر، وتَرِد هذا الماء فتشرب، وتغدو علينا بمثله لبنًا! قال أبو الطفيل: لما قيل له ذلك خرج بهم إلى هَضبة من الأرض فإذا هي تَمْخَضُ كما تَمْخَضُ الحامل فانشقت عن الناقة[٥].

١٥٥- فـ ﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ﴾ الشِّرب: الحظ والنصيب من الماء[٦]. والمعنى: لها شِرب يوم ولكم شِرب يوم معلوم.

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ٨٩.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٧.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٣ ب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٣ ب.

(٥) ذكره في تفسيره «الوسيط» ٣/ ٣٦٠، من قول ابن عباس، فقط. وهذا القول في «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٥. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٤، عن أبي الطفيل. المَخاض: وَجَعُ الولادة، وهو الطَّلْق أيضاً. «تهذيب اللغة» ٧/ ١٢١ (مخض).

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٢ ولفظه: "لها حظ من الماء". و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٠. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٥ ب.

قال قتادة: إذا كان يومُ شربها شربت ماءهم كله أول النهار، وتسقيهم اللبن آخر النهار، وإذا كان يوم شربهم كان لأنفسهم ومواشيهم وأراضيهم، ليس لهم في يوم وِرْدِها أن يشربوا من شربها شيئًا، ولا لها أن تشرب في يومهم من مائهم شيئًا[١].

وقال مقاتل: كان للناقة يوم ولهم يوم، فإذا كان يوم الشرب للناقة[٢] كانوا[٣] في لبن ما شاءوا، وليس لهم ماء، وإذا كان يومهم لم يكن للناقة ماء[٤].

والباقي [١٥٦- ١٦٤] بعضه مفسر فيما مضى، وبعضه ظاهر، إلى قوله:

١٦٥- ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ﴾[٥] وهو جمع الذَّكَر، ضد الأنثى ويجمع على الذِّكارة والذُّكور والذُّكران والذُّكورة[٦].

قال مقاتل: يعني نكاح الرجال[٧].

وقوله: (من العالمين) يعني من بني آدم خاصة[٨].

١٦٦- ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم﴾ يعني: فروج نسائهم[٩].

---

(١) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٦٠. وذكر نحوه عن قتادة ابن الجوزي ٦/ ١٣٩.
(٢) في نسخة (ج): يوم شرب الناقة.
(٣) في نسخة (أ)، (ب): كان.
(٤) «تفسير مقاتل» ٥٣ ب.
(٥) الاستفهام هنا يراد به التوبيخ. «تأويل مشكل القرآن» ٢٧٩.
(٦) «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٦٤ (ذكر).
(٧) «تفسير مقاتل» ٥٣ب.
(٨) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ١٠٥. و«تفسير البغوي» ٦/ ١٢٦.
(٩) «تفسير مقاتل» ٥٣ ب.

وقال مجاهد: تركتم أقبال النساء إلى أدبار الرجال[١]. ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ ظالمون معتدون الحلال إلى الحرام، والطاعة إلى المعصية[٢].

١٦٧- ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ﴾ لئن لم تسكت[٣] يا لوط ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ﴾ من بلدتنا وقريتنا كقولهم لشعيب: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ﴾ [الأعراف ٨٨].

١٦٨- ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم﴾ قال مقاتل: يعني إتيان الرجال ﴿مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾ من الماقتين[٤]. وقال ابن عباس: من المبغضين[٥]. والقِلَى: البُغْض، قَلَيْته، أَقليه، قِلًى[٦]. ثم دعا فقال:

١٦٩- ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ أي: من عذاب ما يعملون، يدل عليه أن الاستجابة من الله كانت في نجاته من عذاب ذنوبهم. قال المفسرون: أي من عقوبة صنيعهم[٧].

١٧٠- ﴿فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ﴾ قال مقاتل: من العذاب[٨].

---

(١) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٥. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠٥، بزيادة: وأدبار النساء. وهو كذلك عند ابن أبي حاتم ٩/٢٨٠٨.

(٢) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٦١، ولم ينسبه. و«تنوير المقباس» ٣١٣. وأخرج ابن جرير ١٩/ ١٠٥، عن ابن جريج: "(عادون) معتدون". و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٨١.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٤ أ.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٤ أ.

(٥) «تنوير المقباس» ٣١٣. واقتصر عليه ابن قتيبة، في: «غريب القرآن» ٣٢٠.

(٦) «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٩٥ (قلا). قال الزجاج ٤/ ٩٩: "والقالي: التارك للشيء الكاره له غاية الكراهية".

(٧) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ١٠٦، بمعناه.

(٨) لم أجده في «تفسير مقاتل».

وقال ابن عباس: إن الله نجى لوطًا وبناته[١].

١٧١- ﴿إِلَّا عَجُوزًا﴾ يعني: امرأته[٢] ﴿فِي الْغَابِرِينَ﴾ يعني: في الباقين في العذاب[٣].

١٧٢- ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ﴾ أهلكناهم بالخسف والحَصْب[٤]. قال ابن عباس: [إن الله دمر][٥] على جميع قومه؛ لأنه لم يصدقه أحد منهم ولم يؤمن بما جاء به.

١٧٣- ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾ قال ابن عباس: أمطر الله عليهم حجارة من سماء الدنيا وأسماها: ﴿سِجِّيلٍ﴾[٦] وقال مقاتل: خسف الله بقرى لوط، وأرسل الحجارة على من كان خارجًا من القرية[٧].

وقوله: ﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾ فبئس مطر الذين أنذروا بالعذاب[٨].

قال صاحب النظم: (ساء)، مثل بئس في المعنى وهو يقتضي اسمين؛ معرفة ونكرة، ويجوز إفراده بأحد الاسمين كقوله: [﴿فَسَاءَ مَطَرُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٩، في سياق طويل.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٤ أ. و«تنوير المقباس» ٣١٣. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٩، عن قتادة.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٤ أ. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٩، عن قتادة. قال ابن الأنباري: "الغابر حرف من الأضداد. يقال: غابر للماضي، وغابر للباقي". الأضداد ١٢٩، والزاهر ٢/ ٣٢٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٤ أ.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٦) وردت هذه الكلمة في ثلاث آيات. هود ٨٢، الحجر ٧٤، الفيل ٤. راجع ما ذكره الواحدي عن سجيل في سورة هود.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٤ أ. وأخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٠، نحوه عن ابن عباس. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٣٨.

(٨) «تفسير مقاتل» ٥٤ أ.

﴿ٱلْمُنذَرِينَ﴾ ولو ذُكِر الاسمان لكان نظمه][1] ﴿فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ مطرًا.

١٧٦- قوله: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد شعيبًا وحده. والأيك: شجر الدَّوْمُ التي بمدين[2].

وقال مقاتل: كان أكثر شجرهم الدَّوْمُ، وهو: المُقْل[3]. وقال أبو إسحاق: هؤلاء كانوا أصحاب شجر مُلْتَفٍّ[4]. وذكرنا تفسير ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾ عند قوله: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ﴾ [الحجر ٧٨].

قال[5] قرأ الحجازيون (أصحاب ليكة) هاهنا وفي: ص[6]، بغير همزة، والهاء مفتوحة[7].

---

(١) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠٧، من طريق علي بن أبي طلحة بلفظ: الأيكة: مجمع الشجر. ومن طريق ابن جريج بلفظ: أهل مدين، والأيكة: الشجر الملتف.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٤ أ. في «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢١٢ (دام): الدَّوْمُ: شَجَر المُقْل، الواحدة: دَوْمَة. وفي «تهذيب اللغة» ٩/ ١٨٥ (مقل): المُقْل: حَملُ الدَّوْمُ، والدَّوْمُ شجرة تشبه النخلة.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٧، وصدره بقوله: "ويقال في التفسير" قال أبو عبيدة ٢/ ٩٠: "وجمعها: أيك، وهي جماع من الشجر".

(٥) قال، في نسخة (ب). ولعلها زائدة.

(٦) في قوله تعالى: ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ [ص: ١٣].

(٧) قال ابن الجزري: "قرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وأبو جعفر: (أصحاب ليكة) ههنا، وفي: ص، بلام مفتوحة، من غير ألف وصل قبلها، ولا همزة بعدها، وبفتح تاء التأنيث في الوصل، مثل: حيوة، وطلحة، وكذلك رسماً في جميع المصاحف، وقرأ الباقون بألف الوصل مع إسكان اللام، وهمزة مفتوحة بعدها، وخفض تاء التأنيث في الموضعين. «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٦، و«السبعة في القراءات» ٤٧٣، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٣٧، و«المبسوط في القراءات العشر» ٢٧٥، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٦٧.

قال أبو علي الفارسي: ﴿ٱلأَيْكَةِ﴾ تعريف أيكة، فإذا خففت الهمزة حذفتها، وألقيت حركتها على اللام فقلت: ليكة، كما قالوا لَحْمَر. وقول من قال: أصحاب ليكةَ، بفتح التاء مشكل[1]؛ لأنه فتح التاء مع إلحاق الألف واللام الكلمة، وهذا في الامتناع كقول من قال: مررت بِلَحْمَرَ فَفَتَح الآخِر مع لحاق لام المعرفة[2]. وإنما يُخرَّج قول من قال: أصحاب ليكةَ على أن تكون هذه اللام فاءً، ولا تكون لام التعريف، ويكون[3] ذلك الموضع يعرف لهذا الاسم، فإن لم يثبت هذا كان مشكلًا ولم أسمع بها.

قال أبو إسحاق: وكان أبو عبيد[4] يختار هذه القراءة لموافقتها الكتاب، وذلك أن في هذه السورة وفي: (ص)، كتبت في المصحف (ليكة) بغير همز ولا ألف وصل[5] مع ما جاء في التفسير أن اسم المدينة كان: ليكة[6].

قال أبو علي: إن ما في المصحف من إسقاط [ألف الوصل التي مع اللام وإسقاط][7] صورة همزة ليكة لا يدل على صحة ما اختاره؛ وذلك أنه

---

(١) مشكل، في نسخة (أ)، (ب).

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٦٧، بمعناه.

(٣) في نسخة (ج): فيكون.

(٤) في جميع النسخ: أبو عبيدة. قال الزجاج في هذا الموضع ٤/ ٩٨: "وكان أبو عبيد القاسم بن سلام يختار قراءة أهل المدينة".

(٥) في نسخة (ب): بغير همز وصل.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٨. وذكر قول أبي عبيد النحاس، «إعراب القرآن» ٣/ ١٩٠، وكذا السمين الحلبي، الدر المصون ٨/ ٥٤٤.

(٧) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

يجوز أن يكون كُتب في المصحف على تخفيف الهمزة[١]، ونقل الحركة[٢]، وقول من قال: لحمرَ كما كتبوا ﴿ٱلْخَبْءَ﴾ [النمل ٢٥] على ذلك، فإذا جاز إسقاط ألف الوصل على هذه[٣] اللغة مع تخفيف الهمزة ونقل الحركة[٤] ثبت أن ما اختاره لا يدل عليه[٥] خط المصحف، ويجوز أيضًا أن تكون الكتابة في هذين الموضعين وقعت على اللفظ[٦] فكما أنه لا ألف ثانية في اللفظ مع تخفيف الهمزة في الأيكة كذلك [لم تكتب في الخط][٧] وهذان وجهان في حذف ألف الوصل من الخط؛ ومثله في أنه كُتب مرة على اللفظ، وأخرى على غيره، كتابتهم: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨] بغير واو، لَمَّا لم تثبت في اللفظ، وكتبت[٨] في: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ

(١) في نسخة (أ)، (ب). زيادة: [ونقل الحركة، ثبت أن] وليست في كتاب أبي علي.
(٢) ونقل الحركة. في نسخة (ب). وفي «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١٩٠: "والقول فيه أن أصله: الأيكة ثم خففت الهمزة فألقيت حركتها على اللام وسقطت واستَغْنيت عن ألف الوصل؛ لأن اللام قد تحركت فلا يجوز على هذا إلا الخفض، كما تقول: مررت بالأحمر، على تحقيق الهمزة ثم تخففها فتقول: مررت بلَحْمر، فإن شئت كتبته في الخط كما كتبته أولاً، وإن شئت كتبته بالحذف، ولم يجز إلا بالخفض فكذا لا يجوز في الأيكة إلا الخفض، قال سيبويه: واعلم أن كل ما لا ينصرف إذا دخلته الألف واللام أو أضيف انصرف إذا دخلته، ولا نعلم أحداً خالف سيبويه في هذا".
(٣) في كتاب «الحجة»: لهذا، بدل: على هذه.
(٤) قوله: (ونقل الحركة) غير موجود في كتاب الحجة.
(٥) يوجد هنا تكرار في نسخة (أ). وحذفته ليستقيم المعنى.
(٦) في كتاب أبي علي: الوصل، بدل: اللفظ.
(٧) ما بين المعقوفين، في نسخة (ج).
(٨) وكتبت، في نسخة (ج).

﴿بِٱلشَّرِّ﴾ [الإسراء: ١١] بالواو، فإذا جاز هذا فيه، علمت أن الاختيار مدخول؛ ويدل على ضعف الاختيار أن سائر القرآن غير هذين الموضعين عليه. ويدل على فساد ذلك أيضًا همز من همز فقال: (الأيكة) فإذا ثبت هذا علمت أن (ليكة) على تخفيف الهمز، وأن فتح (ليكَةَ) لا يصح في العربية؛ لأنه فتح حرف الإعراب في موضع الجر مع لام المعرفة. انتهى كلامه[١].

وقوله: جاء في التفسير أن اسم المدينة: ليكة؛ لم أرَ هذا في تفسير، وكيف يجوز ذلك مع إجماع القراء على الهمز في قوله: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾ في سورة الحجر [٧٨]. والأيكة التي ذكرت هناك هي التي ذكرت هاهنا، وقد روى ورقاء عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: (ليكة) قال: الأيكة. فدل هذا أن ليكة على التخفيف ونقل الحركة؛ لا على أن اسم المدينة: ليكة، مع ما حكينا عن ابن عباس ومقاتل في هذه الآية؛ أنهما فسرا الأيكة بالشجرة الغَيْضَة[٢] لا بالمدينة والبلد[٣].

١٧٧- قوله: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ﴾ وقال في موضع آخر: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ﴾ [الأعراف ٨٥، وهود ٨٤] ولم يقل في هذه السورة: إذ قال لهم أخوهم شعيب كما قال في سائر الأنبياء؟

قال المفسرون: شعيب كان من مدين؛ لأنه شعيب بن بويب بن مدين ابن إبراهيم خليل الرحمن، ولم يكن من أصحاب الأيكة، وكان مبعوثًا

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٦٧. ونحوه في «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٨.

(٢) الغيضة: في نسخة (أ). وفي ج: والغيضة. أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٠ عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة. و«تفسير مقاتل» ٥٤أ.

(٣) في نسخة (ب): البلدة. وقد أنكر هذا قبل الواحدي، النحاس، في «إعراب القرآن» ٣/ ١٨٩.

إليهما فإذا ذكر مدين قيل: أخوهم، وإذا ذكر أصحاب الأيكة لا يقال أخوهم(١). وهذا معنى قول ابن عباس في هذه الآية: إن شعيبًا بعث إلى قومه، وإلى غير قومه، وهو من ولد مدين بن إبراهيم، وأصحاب الأيكة من جُذَام(٢).

قال المفسرون: الفائدة في أن الله تعالى ذكره أخبر عن كل شيء ذَكر في هذه السورة أنه قال لقومه: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وأعاد هذا بلفظ واحد [هي: أنه أخبر أن هؤلاء الأنبياء دعوتهم كانت(٣) على وجه

(١) «تفسير مقاتل» ٥٤ أ. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٥ب. و«تفسير الطوسي» ٨/ ٥٧. و«تفسير البغوي» ٦/ ١٢٦. وذكر السمرقندي، في تفسيره ٢/ ٤٨٢، هذا القول، ثم قال: "وقال بعضهم: كان مدين والأيكة واحداً، وهو الغيضة بقرب مدين، فذكره في موضع أخوهم، ولم يذكره في الآخر". وقيل: أصحاب الأيكة مدين، ولكنه قال أخوهم حين ذكرهم باسم قبيلتهم، ولم يقل أخوهم حين نسبهم إلى الأيكة التي هلكوا فيها تنزيهاً لشعيب عن النسبة إليها. تفسير ابن جزي ٤٩٦. قال ابن كثير ٦/ ١٥٨: "أصحاب الأيكة هم أهل مدين على الصحيح، وكان نبي الله شعيب من أنفسهم، وإنما لم يقل هاهنا: أخوهم شعيب؛ لأنهم نسبوا إلى عبادة الأيكة، وهي شجرة فقطع نسب الأخوة بينهم للمعنى الذي نسبوا إليه، وإن كان أخاهم نسباً. ومن الناس من لم يتفطن لهذه النكتة فظن أن أصحاب الأيكة غير أهل مدين، فزعم أن شعيباً ﷺ، بعثه الله إلى أمتين، ومنهم من قال: ثلاث أمم". ثم قال بعد أن سياق روايات ضعيفة في بعث نبي الله شعيب ﷺ إلى أمتين: "والصحيح أنهم أمة واحدة، وصِفوا في كل مقام بشيء، ولهذا وعَظ هؤلاء وأمرهم بوفاء المكيال والميزان، كما في قصة مدين سواء بسواء، فدل ذلك على أنهم أمة واحدة".

(٢) جُذَام بن عدي: قبيلة من كهلان من القحطانية ومساكنها بين مدين وتبوك. «معجم قبائل العرب» ١/ ١٧٤، عمر رضا كحالة.

(٣) في نسخة (ب): كانت دعوتهم. بتقديم: كانت.

واحد][1] وأنهم كانوا متفقين على الأمر بالتقوى والطاعة والإخلاص في العبادة، والامتناع من أخذ الأجر على الدعوى وتبليغ الرسالة[2].

١٨١- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ﴾ قال المفسرون: من الناقصين للكيل والوزن[3]. قال أبو عبيد: يقال: خَسَرْتُ المِيزان، وأَخْسَرْتُه، نَقَصْتُه[4]. وتقول: كِلْتُه وَوَزَنْتُه فأَخْسَرْتُه، أي: نَقَصْتُه، ومنه: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين ٣][5] أي: يَنْقُصُون في الكيل والوزن، ويجوز يَخْسِّرون في اللغة[6].

١٨٢- قوله: ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ إلى قوله:

١٨٤- ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ مفسر فيما مضى. والجبلة: الخليقة[7]. يقال: جُبل فلان على كذا وكذا، أي: خُلق[8]،

---

(١) ما بين المعقوفين، في نسخة (أ)، (ب).

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٦أ. و«تفسير البغوي» ٦/ ١٢٦. بنصه، ولم ينسبه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٤أ. و«تنوير المقباس» ٣١٣. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٦ أ.

(٤) «تهذيب اللغة» ٧/ ١٦٣ (خسر)، من قول أبي عبيد.

(٥) «تهذيب اللغة»٧/ ١٦٢ (خسر).

(٦) «تهذيب اللغة» ٧/ ١٦٣ (خسر)، من قول الزجاج. وهو في «معاني القرآن» ٥/ ٢٩٧ (سورة المطففين) وقد ضُبطت هذه الكلمة في كتاب الزجاج: يَخسِرون، وضبطت في «تهذيب اللغة»: يَخْسَرون، وفي الحاشية: في: ج: بتشديد السين، ثم قال بعد ذلك الزجاج: ولا أعلم أحداً قرأ في هذا الموضع: يَخسرون، ولم تضبط. وفي «تهذيب اللغة» ٧/ ١٦٣، في الحاشية: في: ج: بكسر الخاء والسين المشددة. فلعل هذا أقرب ما يكون في ضبط هذه الكلمة. والله أعلم.

(٧) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٥. و«تفسير مقاتل» ٥٤ أ. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٢، عن مجاهد. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٦ أ.

(٨) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٠. و«الزاهر في معاني كلمات الناس» ١/ ٢١٩.

قال الشاعر:

والموت أعظم حادث مما يمر على الجبلة[١]

ونذكر اللغات فيها عند قوله: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ [يس: ٦٢] -إن شاء الله تعالى-. قال المفسرون: يعني: الأمم الخالية[٢].

١٨٥- قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ فسرناه في هذه السورة[٣].

١٨٦- قوله: ﴿وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ أي في أنك رسول الله[٤].

١٨٧- قوله: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ مفسر في قوله: ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ [الإسراء ٩٢].

قوله: ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ أي: بأن العذاب نازل بنا. قاله مقاتل[٥].

١٨٨- ﴿قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ يعني: من نقصان الكيل والوزن[٦].

والمعنى: أنه أعلم به؛ فهو مجازيكم ومعذبكم إن شاء، وليس عندي

---

(١) أنشده ابن قتيبة، في: «غريب القرآن» ٣٢٠، ولم ينسبه. وهو كذلك عند الثعلبي ٨/ ١١٦ أ. ونسبه الماوردي ٤/ ١٨٦، لامرئ القيس، وفيه: فيما يمر، بدل: مما يمر. ولم أجده في ديوان امرئ القيس. وذكره الطبرسي ٧/ ٣١٦، ولم ينسبه. وفي حاشية البحر ٧/ ٢٩: لم أهتد لقائله.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٤ أ.

(٣) عند قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ آية ١٥٣ في قصة نبي الله صالح عليه السلام.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٤ ب.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٤ ب.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٤ ب.

من العذاب، وما عليَّ إلا الدعوة[١]؛ وذلك أن هذا جواب لقولهم: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾.

١٨٩- قوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ مضى تفسير الظلة في سورة البقرة[٢]. وهاهنا سحاب[٣] أظلتهم فاجتمعوا تحتها مستجيرين[٤] بها مما نالهم من حر ذلك اليوم، ثم أطبقت عليهم، وكان من أعظم يوم في الدنيا عذابًا[٥].

قال ابن عباس: بعث الله عليهم وَقَدَة وحرًا شديدًا فأخذ بأنفاسهم؛ فدخلوا أجواف البيوت فأخذ بأنفاسهم، فخرجوا من البيوت هربًا إلى البرية فبعث الله سحابة فأظلتهم من الشمس فوجدوا لها بَرْدًا، فنادى بعضهم بعضًا حتى إذا اجتمعوا تحتها أسقطها الله عليهم نارًا[٦]. وهذا قول

---

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٦ أ.

(٢) قال الواحدي في تفسير قوله الله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾ [البقرة: ٥٧] الظل في اللغة، معناه: الستر، يقال: لا أزال الله عنا ظل فلان؛ أي: ستره، وظل الشجرة سترها، ويقال لظلمة الليل: ظل؛ لأنها تستر الأشياء، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان ٤٥].

(٣) هكذا في جميع النسخ: سحاب، وأيضاً عند الزجاج في المعاني ٤/ ٩٨، ولعل الصواب: سحابة. والله أعلم. راجع النسخ للتأكد.

(٤) في (أ) غير واضحة. وفي «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٦: يعني: ظل العذاب الذي أتاهم.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٩٨، بنصه. ثم قال في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ولو كان في غير القرآن لجاز عظيماً، والجر أجود كما جاء به القرآن".

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١١٠، وفيه: بعث الله عليهم ومدة وحراً شديداً. بدل: وقدة. أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٤، بلفظ: وهدة. في «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٤٩ (وقد): يقال: وقدت النار تَقِد وُقُوداً وَوَقَداناً ووَقْداً وقِدَةً. وفي «لسان العرب» ٣/ ٤٦٥: الوَقَدُ: نفس النار.

أكثر المفسرين[(١)].

وروي عن ابن عباس: أنهم لما صاروا تحت السحابة أسقطها الله عليهم. وقال زيد بن معاوية: لما اجتمعوا تحتها صيح بهم منها فهلكوا[(٢)].

وقال عطاء عن ابن عباس: بعث الله عليهم سَمُومًا[(٣)] فخرجوا إلى الأيكة يستظلون بها، فأضرمها الله عليهم نارًا فاحترقوا[(٤)].

١٩٢- قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: القرآن[(٥)]. قال ابن عباس: نَزَّل القرآنَ ربُ العالمين.

١٩٣- ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ أي: نَزَّل الله بالقرآن جبريل[(٦)].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٤ب. وأخرجه بسنده عبد الرزاق ٢/ ٧٥، عن مجاهد. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١١٠، عن قتادة، ومجاهد، وابن جريج، والضحاك، وابن زيد. وذكره الثعلبي ٨/ ١١٦أ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠٩، بلفظ قريب منه.

(٣) السَّمُوم: الريح الحارة. «لسان العرب» ١٢/ ٣٠٤ (سمم). قال تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾ [الواقعة ٤١، ٤٢].

(٤) قال أبو السعود ٦/ ٢٦٣: "هذا آخر القصص السبع التي أوحيت إلى رسول الله ﷺ لصرفه عن الحرص على إسلام قومه، وقطع رجائه عنه، ودفع تحسره على فواته تحقيقاً لمضمون ما مر في مطلع السورة الكريمة من قوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾".

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٤ب. و«تنوير المقباس» ٣١٤. وتفسير هود الهواري ٣/ ٢٤٠. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١١١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٧، عن قتادة. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٦ب.

(٦) «تنوير المقباس» ٣١٤. و«تأويل مشكل القرآن» ٤٨٦. قال ابن كثير ٦/ ١٦٢: "وهذا مما لا نزاع فيه".

وتقرأ ﴿نَزَلَ﴾ مخففة، و (الروحُ الأمين) رفعًا[١]. فمن شدد فحجته قوله: ﴿لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وقوله: ﴿نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [البقرة: ٩٧] وقوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ [النحل: ٢] وينزل مطاوع نَزَّل، ومن أسند الفعل إلى الروح وخفف؛ فلأنه ينزل بأمر الله ﷻ، ومعناه معنى المثقلة[٢].

و(الروح الأمين) هو جبريل[٣]؛ قال ابن عباس: أمين فيما بين الله وبين أنبيائه.

وقال مقاتل: أمين فيما استودعه من الرسالة إلى أنبيائه[٤].

١٩٤- وقوله: ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ قال مقاتل: يقول: لنثبت قلبك[٥]. والمعنى: نَزَل به الروحُ الأمين فتلاه عليك حتى وعيته بقلبك[٦].

وقال أبو إسحاق: نزل فوعاه قلبك وثبت فيه فلا تنساه أبدًا[٧].

﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [ممن أنذر المكذبين بآيات الله][٨].

---

(١) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم في رواية حفص: (نَزَل) خفيفة (الروحُ الأمين) رفعاً. وقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم: (نَزَّل) مشددة (الروحَ الأمين) نصباً. «السبعة في القراءات» ٤٧٣، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٣٨، والمبسوط في القراءات العشر ٢٧٦، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٦٨، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٦.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٦٩.

(٣) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ١١٢. وأخرجه أيضاً عن قتادة والضحاك.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٤ ب.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٤ ب.

(٦) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ١١٢، بنصه.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٠.

(٨) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

١٩٥- ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يريد لسان قريش ليفقهوا ما فيه فلا يقولوا: لا نفهم ما يقول محمد(١). وقال ابن بريدة: بلسان جُرْهُم(٢).

قال [ابن عباس:](٣) كان في سفينة نوح ثمانون؛ وفيهم: جُرْهُم، ولسان جرهم هو لسان العرب(٤).

١٩٦- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ وإنَّ ذكرَ القرآن وخبرَه لفي كتب الأولين(٥). يعني: أن الله تعالى أخبر في كتبهم عن القرآن وإنزاله على النبي ﷺ المبعوث في آخر الزمان(٦). وقال مقاتل: وإنَّ أمرَ محمد، وذكرَه، ونعتَه(٧) لفي كتب الأولين(٨). وهذا كقوله: ﴿ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧](٩). والزُّبُر: الكتب، زَبُور وزُبُر، مثل: رَسُولٌ ورُسُلٌ(١٠).

١٩٧- قوله: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قرأه العامة:

---

(١) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٦٢. و«تفسير البغوي» ٦/ ١٢٧. و«تفسير مقاتل» ٥٤ب، وليس فيه: بلسان قريش.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٨. ويعرف بجرهم

(٣) ما بين المعقوفين، في نسخة (أ)، (ب).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٩٠.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٦ ب.

(٦) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ١١٢، بمعناه.

(٧) ونعته، في نسخة (ج).

(٨) «تفسير مقاتل» ٥٤ ب.

(٩) وقد استدل بالآية على ذلك الزجاج ٤/ ١٠٠.

(١٠) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٠. قال أبو عبيدة ٢/ ٩٠: "أي: كتب الأولين، واحدها: زبور".

﴿يَكُن﴾ بالياء ﴿ءَايَةً﴾ نصبًا[١].

قال أبو إسحاق: (أنْ) اسم كان، و (آيةً) خبره؛ والمعنى: أو لم يكن لهم[٢] عِلْم علماء بني إسرائيل أن النبي ﷺ حق وأن نبوته حق، (آيةً) أي: علامة[٣]، موضحة؛ لأن العلماء الذين آمنوا من بني إسرائيل وجدوا ذكر النبي ﷺ مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل[٤].

قال ابن عباس، في رواية الكلبي: بعث أهلُ مكة إلى اليهود وهم بالمدينة فسألوهم عن محمد ﷺ؛ فقالوا: إنَّ هذا لزمانُه، وإنَّا نجد في التوراة نعتَه وصفتَه. فكان ذلك آية لهم على صدقه[٥]. فعلى هذا: أراد بعلماء بني إسرائيل: يهود المدينة ومن كان منهم عالمًا بالكتاب.

وقال مقاتل: يعني: ابن سلام وأصحابه[٦].

وقال مجاهد: علماء بني إسرائيل؛ عبد الله بن سلام، وغيره من علمائهم[٧].

---

(١) كلهم قرأ: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ﴾ بالياء ﴿ءَايَةً﴾ نصباً، غير ابن عامر فإنه قرأ: (أو لم تكن لهم) بالتاء (آيةٌ) رفعاً. «السبعة في القراءات» ٤٧٣، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٣٨، و«المبسوط في القراءات العشر» ٢٧٦، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٦٩، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٦.

(٢) لهم، في نسخة (ج).

(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٠.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠١. وأخرج نحوه عبد الرزاق ٢/ ٧٦، عن قتادة.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٦ب، وعنه ابن عطية ١١/ ١٤٩. و«تفسير البغوي» ٦/ ١٢٩. و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٨٤، ولم ينسبه. وهو في «تنوير المقباس» ٣١٤، بمعناه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٤ب.

(٧) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٦، وفيه زيادة: من أسلم منهم. و«تفسير ابن جرير» ١٩/ ١١٢، وأخرجه أيضاً عن ابن عباس.

وقال عطية في هذه الآية: كانوا خمسة: عبد الله بن سلام، وابن يامينَ، وثعلبةُ، وأسد، وأَسِيد[١].

قرأ ابن عامر: (تكن) بالتاء (آيةٌ) رفعًا، قال أبو إسحاق: جعل (آيةٌ) هي الاسم، و(أن يعلمه) خبر تكن[٢]. ونحو هذا قال الفراء[٣]. قال أبو علي: إذا اجتمع في باب: كان، معرفة ونكرة فالذي يُجعل اسم كان منهما: المعرفة، كما كان المبتدأ: المعرفة، والنكرة: الخبر، وهو يجيء في الشعر للاضطرار؛ الاسم: نكرة والخبر: معرفة، ولا يجوز هذا حيث لا يُضْطُّر إليه تصحيحُ وزنٍ، ولا إقامةُ قافيةٍ، فقوله: (أولم تكن لهم آية) لا يجوز أن يكون التأنيث في (تكن) لأنه حينئذ يصير اسمًا لكان، ولكن في (تكن) ضمير القصة، و (آيةٌ) خبر مبتدأ مقدم، والجملة في موضع نصب كما تقول: كان زيدٌ منطلقٌ، على معنى: كان الأمر هذا وكان الشأن هذا، فاسم كان ضمير مستتر، وارتفع زيد بالابتداء، ومنطلق: خبره، والجملة في موضع نصب بكونها خبرًا.

قال: ومن ذلك قول الشاعر:

ولا أُنْبَأَنَّ أنَّ وجهكِ شانَه خُمُوش وإنْ كان الحميمُ حميمُ[٤]

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٠. و«تفسير البغوي» ٦/ ١٢٩. وزاد السيوطي نسبته لابن سعد، وابن المنذر. «الدر المنثور» ٦/ ٣٢٣.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠١.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٣.

(٤) أنشده أبو علي، «الإيضاح العضدي» ١/ ١٤٣، ولم ينسبه. وأنشده أبو زيد، النوادر ١٢٦، ونسبه لعبد قيس بن خُفَاف البُرْجَمِي، وفي حاشية الإيضاح: الشاهد فيه: أنه جعل اسم كان ضمير الشأن، والحميم مبتدأ، وحميم خبره، والجملة في موضع نصب خبر كان".

ذكر هذا في كتاب «الإيضاح»؛ ونحو هذا ذكر في كتاب «الحجة»[١]؛ وزاد في هذا الفصل بأن قال: (ءايةٌ) مرتفعة بأنها خبر الابتداء الذي هو: ﴿أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ وقال: ولا يمتنع أن لا تضمر[٢] القصة ولكن ترفع: ﴿أَن يَعْلَمَهُۥ﴾ بقوله: (تكن) وإن كان في تكن علامة تأنيث؛ لأن ﴿أَن يَعْلَمَهُۥ﴾ في المعنى هو الآية، فيحمل الكلام على المعنى؛ كما حُمل على المعنى في قوله: ﴿فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] فأُنث لما كان المراد بالأمثال: الحسنات. وكذلك قرأ من قرأ: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾ [الأنعام ٢٣][٣].

١٩٨- ١٩٩- قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم﴾ قال الكلبي: على رجل عجمي[٤]. والمعنى: ولو نزلنا القرآن على رجل ليس بعربي اللسان ﴿فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم﴾ بغير لغة العرب ما آمنوا به، وقالوا: ما نفقه قولك؛ نظيره قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ [فصلت: ٤٤] قال مقاتل: يقول: لو نزلنا هذا القرآن على رجل ليس بعربي اللسان فقرأه على كفار مكة لقالوا: ما نفقه قولك[٥].

قوله: ﴿مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾ يعني: بالقرآن مصدقين بأنه من الله[٦].

---

(١) ملخص من كتاب «الإيضاح العضدي» ١/ ١٣٦-١٤٣، و«الحجة» ٥/ ٣٦٩.

(٢) هكذا في كتاب الحجة: أن لا يضمر، فتراجع

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٧٠؛ قرأ حمزة والكسائي: (يكن) بالياء، وقرأ الباقون: (تكن) بالتاء، وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص: (فتنتُهم) برفع التاء، وقرأ الباقون بالنصب. «السبعة في القراءات» ٢٥٤، و«النشر» ٢/ ٢٥٧.

(٤) في «تنوير المقباس» ٣١٤: "على رجل لا يتكلم بالعربية".

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ. واقتصر على هذا القول في «الوسيط» ٣/ ٣٦٣.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ.

وفيه قول آخر؛ روى داود بن أبي هند، عن محمد بن أبي موسى، قال: كنت واقفًا مع عبد الله بن مطيع بن الأسود بعرفات؛ فقرأ هذه الآية: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾ قال: لو نزل على جملي هذا فقرأ عليهم ﴿مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾[1]. وهذا القول أليق بما بعده.

قال أبو إسحاق: (الأعجمين) جمع أعجم، والأنثى عجماء، والأعجم الذي لا يفصح، وكذلك الأعجمي، فأما العَجَمِي فالذي من جنس العجم أفصح أو لم يفصح[2].

قال أبو علي الفارسي: أعجم صفة[3]، كأحمر؛ لأنه قد وُصف به في النكرة، وهو قوله:

.. .. كما أوتْ حِزقٌ يمانيةٌ لأعجمَ طِمْطِمِ[4]

وقد دخلته الألف واللام على حد دخولها على أحمر، للتعريف في قولهم: زياد الأعجم، فقد علمت لجريه على النكرة، ودخول لام التعريف

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١١٤، من طريقين. وكذا ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٠.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٢. و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٣، بمعناه. والزاهر في معاني كلمات الناس ٢/ ٥٦.

(٣) كلمة: صفة، مكررة في نسخة (أ)، (ب).

(٤) هكذا أنشده أبو علي، «الإغفال لما أغفله الزجاج» ٢/ ٢١٣ب. والبيت لعنترة، من معلقته، وصدره كما في الديوان ٢٠:

تأوي له قُلُص النعام كما أوت

ورواية البيت في «شرح التبريزي» ص١٦٢:

يأوي إلى حِزق النعام كما أوت

وقال في شرحه: يأوي هذا الظليم إلى حزق النعام، وهي: جماعاتها، واحدتها: حزقة، وحزيقة، والطمطم: الذي لا يفصح شيئاً، شبه النعام حول هذا الظليم بقوم من اليمن حول رجل من العجم يسمعون كلامه، ولا يفهمونه، وخص أهل اليمن لقربهم من العجم، يعني: الحبش، وملابستهم لهم.

عليه أنه صفة في النكرة، مثل أحمر، وفي التعريف بمنزلة: الأحمر، وإذا كان كذلك ثبت أنه صفة، وإذا علمت أنه صفة علمت أن جمعه بالواو والنون، والياء والنون[١] خطأ، وإذا كان هذا القبيل من الصفة لا يُجمع بالواو والنون في قول النحويين أجمعين، علمتَ أن قول أبي إسحاق: الأعجمين جمع أعجم، [والأنثى][٢] عجماء، خطأ بيِّن؛ والقول فيه: أنه جمع أعجمي ليس جمع أعجم، وأعجم وأعجمي معناهما واحد، وكلاهما وَصْف الذي لا يُفصح من العجم كان أو من العرب، إلا أنَّ الذي تدخله ياء التشديد ينصرف، وإنْ كان المعني فيه الصفة[٣]، [كما أن صياقلة[٤] ونحوه لما دخله تاء التأنيث انصرف للتاء، والمعنى: معنى الجمع][٥] فأعجمي كقولهم: أحمري، وأنت تريد الأحمر، كما لا تريد بكرسي إضافتَه إلى شيء، وهذا مروي مأخوذ من رواة اللغة؛ يدلك على ذلك قول العجاج:

والدهرُ بالإنسان دَوَّارِيُّ[٦]

(١) غير واضحة بالنسخ ولعل الصواب ما ذكره أبو علي في كتاب «الشعر» ١/ ١٥٦: كما أن عجماء لا تجمع بالألف والتاء.

(٢) ما بين المعقوفين، من كتاب أبي علي.

(٣) الصفة، في نسخة (أ)، (ب).

(٤) الصَّقْل: الجِلاء، والمِصقلة التي يصقل الصَّيْقَل بها سيفاً ونحوه، وجمع الصيقل: صياقل وصياقلة. «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٧٢ (صقل).

(٥) ما بين المعقوفين، غير موجود في كتاب أبي علي.

(٦) أنشده ابن جرير ١٩/ ١١٤، منسوباً للعجاج، وقال بعده: "ومعناه: دوار، فنسبه إلى فعل نفسه". وأنشده أبو علي، في كتابه: «الإغفال» ١١٤ب، منسوباً للعجاج. وصدر البيت كما في الديوان ٢٤٧:

أَطَرَباً وأنت قِنَّسْرِيُّ .. .. ..

قال محقق الديوان: القنسري: المسن الكبير، ودواري: دائر؛ يقول: إن الدهر=

ألا ترى أن المراد بدَوَّارِي: دوارٌ واحد، كذلك أعجم وأعجمي[١].

والذي قلنا من أن الأعجمين جمع أعجمي هو قول سيبويه؛ وقد نص عليه[٢]؛ وذهب أبو إسحاق عنه[٣]، قال سيبويه في الباب المترجم: هذا بابٌ من الجمع بالواو والنون، [وتكسير الاسم. سألت الخليل عن قولهم: الأَشْعَرُون؛ فقال: إنما أَلحقوا الواو والنون][٤] وحذفوا ياء الإضافة كما كَسَّروا فقالوا: الأشاعرُ، والأشاعث، والمَسَامِعة، فلما كَسَّروا مِسْمَعًا والأشعث حين أرادوا معنى بني مِسْمَع وبني الأشعث، أَلحقوا الواو والنون، فكذلك الأعجمون[٥].

فقد تبينت من نص سيبويه أن الأعجمين جمع أعجمي، وأن ياءي النسب والإضافة[٦] محذوفان حُذفا في الجمع، وأنه جُمع على هذا

= يتصرف بالإنسان ويدور به، يقول: كيف تطرب وأنت كبير يوبخه بذلك، وإنما يصبو فيعذر الصبي ومن لا سن له ولا تجربة عنده.

(١) قال ابن جرير ١٩/ ١١٤: "إذا أريد به نسبة الرجل إلى أصله من العجم، لا وصفه بأنه غير فصيح «اللسان»، فإنه يقال: هذا رجل عجمي، وهذان رجلان عجميان، وهؤلاء قوم عَجَم، كما يقال: عربي، وعربيان، وقوم عَرَب، وإذا قيل هذا: هذا رجل أعجمي، فإنما نسب إلى نفسه، كما يقال: للأحمر: هذا أحمريٌّ ضخم".

(٢) وذهب إلى ذلك الأخفش، في «معاني القرآن» ٢/ ٦٤٧. حيث قال: "واحدهم: الأعجم، وهو إضافة كالأشعرين". وذكر السمين الحلبي الأقوال المؤيدة لذلك. «الدر المصون» ٨/ ٥٥٤.

(٣) يعني غفل عنه أبو إسحاق فلم يذكره. والله أعلم.

(٤) ما بين المعقوفين، غير موجود في كتاب أبي علي.

(٥) «الكتاب» ٣/ ٤١٠.

(٦) الإضافة. ساقطة من النسخ الثلاث، وهي في كتاب أبي علي .

[الحد][1] كما كُسِّر على الأشاعث. ومثل قولهم: الأعجمون، قولهم: النُّمَيْرُون. ومما يدلك على صحة هذا: أن ما كان صفة من هذا القبيل لا يجمع بالواو والنون، ألا ترى أنه لا يقال في جمع أسود: أسودون، وإذا كان ذلك مرفوضًا علمت أنه جَمْع الاسم إذا أُلحق ياء النسب؛ لأنه بدخول ياء النسب يخرج من ذلك الحد في اللفظ، وإن كان موافقًا له في المعنى، كما خرج بذلك من الامتناع من الانصراف، وكما لم يُجمع مذكر هذا القبيل بالواو والنون، كذلك لم يُجمع مؤنثه، نحو: حمراء، وسوداء، بالألف والتاء. انتهت الحكاية عن أبي علي[2].

وذكرنا تفسير الأعجمي في سورة النحل[3].

٢٠٠- قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ تفسيره كتفسير قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [في سورة: الحجر][4].

قال ابن عباس: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ﴾ يريد الشرك سلكه في قلوب المجرمين[5]. و][6] قال الحسن: ﴿سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ الشرك

---

(١) في كتاب أبي علي. "وأنه جمع على هذا كما جمع وكسر على الأشاعث".

(٢) «الإغفال فيما أغفله الزجاج» ٢/ ٢١٣، بشيء من التصرف، والاختصار، حيث أطال أبو علي، الحديث عن هذه المسألة.

(٣) عند قوله تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾. [١٠٣]

(٤) عند قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [١٢].

(٥) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٦. وذكره عن ابن عباس ابن الجوزي ٤/ ٣٨٥، في تفسير سورة الحجر.

(٦) ما بين المعقوفين، في نسخة (أ)، (ب).

جعلناه في قلوب المجرمين[١]. وهو قول ابن جريج وابن زيد[٢]. وقال مقاتل: يقول: هكذا جعلنا الكفر بالقرآن في قلوب المجرمين[٣].

٢٠١- ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ بالقرآن[٤] ﴿حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ فعلى هذا: أراد بالمجرمين: مشركي مكة. وعلى قول الحسن وابن عباس؛ أراد: المجرمين من الأمم الخالية؛ أخبر الله أنه أدخل الشرك، وجعله في قلوبهم فلم يؤمنوا إلا عند نزول العذاب حين لم ينفعهم. قال ابن عباس في قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ الآية، قال: لا يصدقون بتوحيد الله ﴿حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ الذي أهلكهم الله به مما قص من لدن: نوح، إلى: شعيب. وعلى التأويلين جميعًا في الآية دلالة على أن الله تعالى خالق الشرك، سالكه في قلوب المجرمين.

قال الفراء: يقول سلكنا التكذيب في قلوب المجرمين كيلا يؤمنوا به[٥].

وقال أبو إسحاق: أي: سلكنا تكذيبهم في قلوبٍ جعل الله مجازاتِهم أن طبع على قلوبهم وسلك فيها الشرك[٦].

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١١٥، ولفظه: "الشرك سلكه في قلوبهم".
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١١٥، عن ابن جريج، وابن زيد.
(٣) «تفسير مقاتل» ٥٥أ. قال ابن قتيبة: "﴿سَلَكْنَٰهُ﴾ يعني: التكذيب، أدخلناه". «غريب القرآن» ٣٢١. راجع للحديث عن هذه الآية تفسير سورة الحجر ١٢ ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ راجع متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار ٤٢٥، وكذا تفسير هذه السورة عند الهوساوي.
(٤) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ.
(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٣.
(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٢.

قوله تعالى: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ قال: أخبر أنه لما سلك في قلوبهم الشرك منعهم من الإيمان به[١]. وتفسير القدرية لقوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ أمررنا القرآن في قلوبهم بإخطاره ببالهم لتقوم الحجة عليهم[٢]. وهذا التفسير خَلْفٌ[٣] فاسد؛ لم يقله أحد من المفسرين، ولا أصحاب المعاني إلا القدرية؛ وكيف يصح هذا والله تعالى يقول: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ أفتراه سلك القرآن في قلوبهم حتى لا يؤمنوا؟ وكان من الواجب أن يؤمنوا إذا أدخل الله القرآن في قلوبهم، ثم السلك ليس بمعنى: الإمرار والإخطار؛ إنما هو بمعنى: الإدخال والإثبات، كسلك الخيط في الحريرة، يدل على هذا قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ﴾ [المدثر ٤٢] لا يجوز أن يقال في معناه: ما أخطركم بها. والهاء في قوله: ﴿سَلَكْنَٰهُ﴾ تعود إلى معنى قوله: ﴿مَا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾ ومعناه: كذبوا، وكذبوا يدل على التكذيب فكنى عنه، وهو قول المفسرين وأهل المعاني: سلكنا الشرك وسلكنا التكذيب، فظاهر الآية يدل على صحة قول مقاتل، وأن هذا إخبار عن مشركي مكة ولو كان خبرًا عن مشركي الأمم المتقدمة لقيل: لم يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم فأتاهم بغتة، وقد قال:

٢٠٢- ﴿فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ يعني العذاب[٤] ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ به فيتمنوا الرجعة والنَّظِرَة[٥]، وهو قوله:

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٢.

(٢) بنصه، قول الطوسي، في تفسيره ٨/ ٦٣. بلفظ: "أقررناه في قلوبهم بإخطاره" وهذا تصحيف، والصواب: أمررناه.

(٣) يقال: هذا خَلْفٌ من القول؛ أي: رديء. «تهذيب اللغة» ٧/ ٣٩٤ (خلف).

(٤) «تنوير المقباس» ٣١٤. و«تفسير مقاتل» ٥٥ أ.

(٥) «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٨٤، والماوردي ٦/ ١٣٠، ولم ينسباه.

٢٠٣- ﴿فَيَقُولُوا۟ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ﴾ أي: لِنعتِب[١] ونراجع، قاله مقاتل[٢].

وقال ابن عباس: إنهم يسألون تأخير العذاب فلا يجابون ولا يصرف عنهم[٣].

قال مقاتل: فلما أوعدهم النبي ﷺ بالعذاب قالوا: فمتى العذاب تكذيبًا به[٤]، فقال الله تعالى:

٢٠٤- ٢٠٥- ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ۝ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَـٰهُمْ سِنِينَ﴾ [قال ابن عباس:][٥] ﴿أَفَرَءَيْتَ﴾ يا محمد إن متعنا كفار مكة ﴿سِنِينَ﴾ قال: يريد منذ خلق الله الدنيا إلى أنْ تنقضي في النعيم والسرور والنَّضارة[٦].

وقال الكلبي: يعني عَمَّرهم؛ وهو معنى قول مقاتل: ﴿سِنِينَ﴾ في الدنيا[٧].

قال صاحب النظم: قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ﴾ غير متعد إلى شيء؛ إنما هو سؤال واستخبار عن معنى بلفظ الاستفهام، كقوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ

---

(١) الإعتاب والعتبى: رجوع المعتوب عليه إلى ما يُرضي العاتب. «تهذيب اللغة» ٢/ ٢٧٨ (عتب).

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٥أ. بلفظ: "فنعتب، ونراجع". وفي «تفسير ابن جرير» ١٩/ ١١٦: "لنثوب، ونتيب".

(٣) «تنوير المقباس» ٣١٤، بلفظ: مؤجلون من العذاب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ.

(٥) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

(٦) النضارة: نعيم الوجه، ومنه قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة ٢٢]. «تهذيب اللغة» ١٢/ ٩ (نضر).

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ.

﴿إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ [الكهف: ٦٣] دخول الفاء في قوله: ﴿فَإِنِّي﴾ يدل على أنه مستأنف.

٢٠٦- قوله: ﴿ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾ أي: من العذاب[١].

٢٠٧- ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ﴾ به في تلك السنين. والمعنى: إنهم وإن طال تمتعهم بنعيم الدنيا[٢] فإذا أتاهم العذاب لم يُغنِ طول التمتع عنهم[٣] شيئًا ويكون كأنهم لم يكونوا في نعيم قط[٤].

٢٠٨- قوله: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ قال مقاتل:[٥] أي: فيما خلا بالعذاب في الدنيا ﴿إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾ يعني: رسلًا ينذرونهم بالعذاب أنه نازل بهم[٦].

٢٠٩- ﴿ذِكْرَىٰ﴾ قال ابن عباس: موعظة مني.

وقال مقاتل: تذكرة[٧].

---

(١) «تنوير المقباس» ٣١٤. و«تفسير مقاتل» ٥٥ أ.

(٢) في نسخة (أ)، (ب): النساء.

(٣) عنهم. في نسخة (ج).

(٤) ويشهد لهذا المعنى حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ثُمَّ يُقَالُ يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ فَيَقُولُ لاَ والله يَا رَبِّ وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ فَيَقُولُ لاَ والله يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ وَلاَ رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ» أخرجه مسلم ٤/ ٢١٦٢، كتاب صفة القيامة، رقم: ٢٨٠٧. وابن ماجه ٢/ ١٤٤٥، كتاب الزهد، رقم: ٤٣٢١.

(٥) قال مقاتل. في نسخة (أ)، (ب).

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ، ولفظه: "العذاب يذكر، ويفكر".

قال أبو إسحاق: ﴿ذِكْرَىٰ﴾ تكون[1] نصبًا ورفعًا، فمن نصب فعلى المصدر، ودل عليه الإنذار؛ لأن قوله: ﴿إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾ معناه: إلا لها مذكرون ذكرى. قال: ويجوز أن تكون في موضع رفع على معنى: إنذارنا ذكرى على خبر الابتداء[2]. وهذا معنى قول الفراء: فقد ذكر[3] القولين مجملًا[4].

قوله: ﴿وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ قال مقاتل: وما كنا ظالمين فنعذب على غير ذنب[5].

وقال غيره: ﴿وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ إذ أُهلكوا؛ لأنا قدمنا الإنذار والتذكير[6].

٢١٠- قوله تعالى: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ قال مقاتل: قالت قريش: إنما يجيء بالقرآن الشيطان فيلقيه على لسان محمد فأنزل الله: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [يعني: القرآن[7].

وهذه الآية منتظمة بقوله: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ أي: نزل بالقرآن جبريل ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾][8] كما يزعم المشركون.

---

(١) تكون. في نسخة (ج).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٢.

(٣) في نسخة (أ)، (ب)، زيادة: إلا لها مذكرون ذكرى، قال: ويجوز أن تكون في موضع رفع. وهي تكرار لما سبق من قول أبي إسحاق.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٤. وذكرهما أيضاً ابن جرير ١٩/ ١١٧ .

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ.

(٦) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٧ أ، ولم ينسبه.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٧، عن قتادة.

(٨) ما بين المعقوفين، ساقط من نسخة (ج).

٢١١- ﴿وَمَا يَنۢبَغِى﴾ أن ينزلوا بالقرآن[١]. قال ابن عباس: لأن الشياطين لا يقوون[٢] على قراءة القرآن، ولا يحتملونه إلا احترقوا ﴿وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ أي: لا يقوون على حمل القرآن. وقال الكلبي: يقول: وما هم أهلٌ للقرآن، وما يقدرون أن يأتوا بالقرآن من السماء فقد حيل بينهم وبين السمع بالملائكة والشهب[٣]. وهو قوله:

٢١٢- ﴿إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد عن استماع القرآن لمحجوبون. قال الكلبي: لأنهم يرجمون بالنجوم[٤]. وقال الزجاج: لما رموا بالنجم منعوا من السمع[٥].

٢١٣- قوله: ﴿فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [قال ابن عباس: يُحَذِّر به غيره][٦] قال مقاتل: وذلك حين دُعِي إلى دين آبائه فأنزل الله: ﴿فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ أي: لا تعبد معه إلهًا آخر[٧] ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ﴾ [قال ابن عباس: يحذر به غيره][٨] يقول: أنت أكرم الخلق عليَّ ولو اتخذت من دوني إلهًا لعذبتك[٩].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ، بنصه.
(٢) في نسخة (أ)، (ب): يقولون.
(٣) «تفسير مقاتل» ٥٥أ، بمعناه. قال ابن جرير ١١٧/١٩: "لأنهم لا يصلون إلى استماعه في المكان الذي هو به من السماء".
(٤) ذكره الهواري ٣/ ٢٤٢، ولم ينسبه.
(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٣. ونحوه في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٥.
(٦) ما بين المعقوفين، في نسخة (أ)، (ب). وهو في «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٦٤.
(٧) «تفسير مقاتل» ٥٥أ. و«تنوير المقباس» ٣١٤. «تفسير ابن جرير» ١١٨/١٩.
(٨) ما بين المعقوفين، في نسخة (أ)، (ج).
(٩) ذكره عن ابن عباس ابن الجوزي ١٤٧/٦.

٢١٤- قوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ أي: رهطك الأدنين وهم بنوا هاشم وبنوا المطلب خاصة[١]، وهم الأقربون، وهاشم والمطلب أخوان ابنا عبد مناف، قاله مقاتل[٢].

وقال ابن عباس: أنذِرهم أن لا يتخذوا من دوني ربًّا.

وقال الكلبي: لما نزلت هذه الآية، صعد رسول الله ﷺ الصفا ونادى الأقرب فالأقرب، فخذًا[٣] **«يا آل غالب، يا آل لؤي، يا آل كعب، يا آل مُرَّة، يا آل كلاب، يا آل قصي: لا أملك لكم من الله شيئًا إلا أن تقولوا: لا إله إلا الله، فأنذرهم»**[٤].

وقال قتادة: قال لبني هاشم لما نزلت هذه الآية: **«ألا إن أوليائي منكم المتقون، ألا فاتقوا النار ولو بشق تمرة»**[٥].

قال مقاتل: لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ: **«إني أرسلت إلى الناس كافة وأرسلت إليكم يا بني هاشم والمطلب خاصة»**[٦]. وقالت عائشة رضي الله عنها: لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ قام رسول الله ﷺ فقال: **«يا فاطمة بنت محمد، يا صفية بنت عبد المطلب، يا بني عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئًا سلوني من مالي ما شئتم»**[٧].

---

(١) «الوسيط» ٣/ ٣٦٤.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ.

(٣) في النسخ الثلاث: فخذاً. مرة واحدة. وقد أخرجه مكرراً عبد بن حميد، عن قتادة. «الدر المنثور» ٦/ ٣٢٦.

(٤) «تفسير الهواري» ٣/ ٢٤٢، عن الكلبي.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٧. وعنه ابن جرير ١٩/ ١٢٢.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١١٨، والترمذي ٥/ ٣١٦، كتاب تفسير القرآن، رقم: ٣١٨٤، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وقال أبو هريرة: لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ جعل يدعو بطون قريش بطنًا بطنًا؛ يا بني فلان: «**أنقذوا أنفسكم من النار**» حتى انتهى إلى فاطمة؛ فقال: «**يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار لا أملك لكم من الله شيئًا غير أن لكم رحمًا سأبلها ببلالها**»(١).

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: صعد رسول الله ﷺ على الصفا فقال: «**يا صباحاه**(٢) **فاجتمعت إليه قريش فقال: أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسكم أكنتم مصدقي؟ قالوا بلى، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد**»(٣).

٢١٥- قوله: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال المفسرون وأهل المعاني: جانِبَك لمن اتبعك من المؤمنين(٤). وذكرنا تفسير خفض

---

(١) عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ لَمَّا أُنزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) دَعَا رَسُولُ الله ﷺ قُرَيْشًا فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ وَخَصَّ فَقَالَ يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي مُرَّةَ بنِ كَعْبٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي هَاشِمٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا فَاطِمَةُ أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ الله شَيْئًا غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبَلَالِهَا). أخرجه مسلم ١/ ١٩٢، كتاب الإيمان، رقم: ٢٠٤. وأخرج نحوه البخاري، كتاب التفسير، رقم: ٤٧٧١، الفتح ٨/ ٥٠١. البِلال: الماء، ومعنى الحديث: سأصلها؛ شُبهت قطيعة الرحم بالحرارة، ووصلها بإطفاء الحرارة ببرودة. «شرح النووي على صحيح مسلم» ٣/ ٨٠.

(٢) تقول العرب إذا نَذِرَت بغارة من الخيل تفجؤهم صباحاً: يا صباحاه، يُنذرون الحيَّ أجمع بالنداء العالي. «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٦٦ (صبح).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٠. وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٥.

(٤) «تنوير المقباس» ٣١٤. و«مجاز القرآن» ٢/ ٩١. و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٨٦.

الجناح في سورة بني إسرائيل[1]. قال ابن عباس: يريد أكرم من اتبعك من المصدقين بتوحيد الله وألِنْ لهم القول وأظهر لهم المحبة والكرامة.

٢١٦- ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ﴾ قال ابن عباس: يريد عشيرتك. وقال مقاتل: يعني بني هاشم وبني المطلب ﴿فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ أي: من الكفر وعبادة غير الله[2].

والآية دليل على أن موالاة المشرك حرام بكل حال؛ ألا ترى كيف أمر الله رسوله في عشيرته الأقربين.

٢١٧- ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قال الكلبي: فوض إليه جميع أمرك. وقال مقاتل: ثق بالله ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ في نقمته[3] ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بهم حين لم يعجل عليهم بالعقوبة[4].

٢١٨- ٢١٩- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ أي: للصلاة وإلى الصلاة. قاله ابن عباس والكلبي[5]. وقال مقاتل: حين تقوم وحدك إلى الصلاة[6]. وقال مجاهد: الذي يراك أينما كنت، يعني: يراك حين تقوم أينما كنت[7].

---

(١) عند قوله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ [٢٤].

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٥ أ.

(٣) «تنوير المقباس» ٣١٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٥ ب.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٧، عن ابن عباس. و«تنوير المقباس» ٣١٥. واقتصر في الوجيز ٢/ ٧٩٨، على قول: "إلى صلاتك".

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٥ ب. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٨، عن الحسن.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٨، وأخرج نحوه عن: الضحاك، وعكرمة، وقتادة.

فعلى قول مجاهد: ﴿تَقُومُ﴾ عام في كل شيء قام إليه؛ وهو الظاهر؛ لأنه بمرأى من الله إلى أي شيء قام[1]. وعلى قول الآخرين: هذا القيام يختص بالقيام إلى الصلاة، وفائدته: التنبيه على تعظيم الصلاة، كما يقول القائل لغيره: راقب مَنْ يراك إذا صليت، والله تعالى يراه إذا لم يكن مصليًا.

قوله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ قال مقاتل: يعني: ويرى ركوعك وسجودك وقيامك. وهو التقلب في الساجدين يعني: مع المصلين في الجماعة[2]. والمعنى: يراك إذا صليت وحدك ويراك إذا صليت في الجماعة راكعًا وساجدًا وقائمًا. وهو قول عكرمة، والكلبي، وقتادة، وابن زيد، ورواية عن عطية وعطاء الخراساني، عن ابن عباس[3]؛ كل هؤلاء فسروا التقلب في الساجدين بالتصرف مع المصلين قائمًا وراكعًا وساجدًا، وهو اختيار الفراء؛ قال: تقلبه: قيامه وركوعه وسجوده وقعوده[4].

وقال ابن عباس في رواية جويبر، عن الضحاك عنه: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ في أصلاب الآباء؛ آدم ونوح وإبراهيم. ونحو هذا روى عطاء وعكرمة عنه: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ يريد: في أصلاب الموحدين من نبي إلى نبي حتى أخرجك. في هذه الآية قال عطاء عنه: ما زال رسول الله ﷺ

---

(١) وهذا المعنى أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٤، عن ابن عباس، من طريق عطاء الخراساني: "يراك وأنت مع الساجدين تقلب وتقوم وتقعد معهم".

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٥ ب. و«تنوير المقباس» ٣١٤. قال مجاهد: "في المصلين". «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٧، عن قتادة، وعكرمة. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٣، عن ابن عباس، وعكرمة. وذكره الثعلبي ٨/ ١١٨ أ، عن عكرمة، وعطية، وعطاء عن ابن عباس، وقتادة، وابن زيد، ومقاتل والكلبي.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٥. واقتصر عليه في الوجيز ٢/ ٧٩٨.

يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه[1].

وقال الحسن: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ يعني: ذهابك ومجيئك في أصحابك المؤمنين[2]. وقال مجاهد في هذه الآية: كان النبي ﷺ إذا قام في الصلاة أبصر مَنْ خلفه من الصفوف كما يرى مَنْ بين يديه[3]. وعلى هذا معنى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ إبصارك منهم[4] مَنْ هو خلفك كما تبصرمَنْ هو أمامك. يدل على هذا ما روى قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) «تنوير المقباس» ٣١٤. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٢٨، من طريق عكرمة، وعطاء. وذكره كذلك الثعلبي ٨/ ١١٩ب. قال الطوسي: "وقال قوم من أصحابنا: إنه أراد تقلبه من آدم إلى أبيه عبد الله في ظهور الموحدين، لم يكن فيهم من يسجد لغير الله". التبيان للطوسي ٨/ ٦٨. ولم يعترض ابن كثير على ذلك. وهذا يعارضه كون أبوي النبي ﷺ كافرين، بدليل: حديث أَنَس أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ الله أَيْنَ أبي؟ قَالَ: (فِي النَّارِ فَلَمَّا قَفَّى دَعَاهُ فَقَالَ: إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ) أخرجه مسلم ١/ ١٩١، كتاب الإيمان، رقم: ٢٠٣. وأبو داود ٥/ ٩٠، كتاب السنة، رقم: ٤٧١٨. وحديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي) أخرجه مسلم ٢/ ٦٧١، كتاب الجنائز، رقم: ٩٧٦. وأبو داود ٣/ ٥٥٧، كتاب الجنائز، رقم: ٣٢٣٤.
وقد رد هذا القول الشنقيطي من وجه آخر فقال: "في الآية قرينة تدل على عدم صحة هذا القول، وهي قوله تعالى قبله مقترناً به: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ فإنه لم يقصد به أنه يقوم في أصلاب الآباء إجماعاً، وأول الآية مرتبط بآخرها، أي: الذي يراك حين تقوم إلى صلاتك، وحين تقوم من فراشك ومجلسك، ويرى تقلبك في الساجدين، أي: المصلين، على أظهر الأقوال". أضواء البيان ٦/ ٣٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٤، بلفظ: "﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ قال: في الناس".

(٣) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٦. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٤. وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٩. وذكره الهواري ٣/ ٢٤٣، ولم ينسبه.

(٤) منهم. في نسخة (ج).

«أتموا الركوع والسجود، فوالله إني لأراكم من بعد ظهري إذا ركعتم وسجدتم»[(١)].

٢٢٠- قوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ قال ابن عباس: ﴿ٱلسَّمِيعُ﴾ لقولك ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بما في قلبك من الإيمان واليقين[(٢)]. وقال مقاتل: ﴿ٱلسَّمِيعُ﴾ لما قالوا حين دعوه إلى دين آبائه ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بذلك.

ثم قال لكفار مكة[(٣)]:

٢٢١- ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ ثم أنبأ فقال[(٤)]:

٢٢٢- ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ قال ابن عباس: كل كذاب فاجر[(٥)]. قال الكلبي: مثل مسيلمة وطليحة[(٦)]. وكان لكل كاهن منهم تابع من الجن يأتيه بما يستمع من السماء.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، رقم: ٤١٩، «الفتح» ١/ ٥١٤. ومسلم ١/ ٣١٩، كتاب الصلاة، رقم: ٤٢٥. وهذا الحديث يدل على صحة المعنى الذي ذكره مجاهد، لكنه لا يدل على أن المراد من الآية هو هذا التفسير، والله أعلم. قال ابن عطية ١١/ ١٥٩، عن هذا القول: "وهذا معنى أجنبي هنا". ولم يرجح الواحدي شيئاً من هذه الأقوال، ولعل الأقرب ما رجحه ابن جرير ١٩/ ١٢٥، من أن المراد: يرى تقلبك مع الساجدين في صلاتك معهم. والله أعلم.

(٢) قال الثعلبي ٨/ ١١٨ب: "﴿ٱلسَّمِيعُ﴾ لقراءتك ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بعملك".

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٥ب.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٤.

(٥) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٧، ولفظه: "كذاباً من الناس". وقال مقاتل ٥٥ب: "يعني: كذاب".

(٦) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٨ب، بنصه، منسوباً لمقاتل. وفي «تفسير مقاتل» ٥٥ب: "منهم مسيلمة الكذاب، وكعب ابن الأشرف". وهو في «تنوير المقباس» ٣١٥، بلفظ: فاجر كاهن وهو مسيلمة الكذاب وطلحة. فلعل: طلحة تصحيف: طليحة. يراجع للتعريف بهما.

وقال قتادة: هم الكهنة تسترق الجن السمع ثم يأتون[(١)] إلى أوليائهم من الإنس[(٢)]. وقال أبو إسحاق: قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ثم قال: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ ثم قال: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ كالمتصل بهذا. ثم أعلم أن الشياطين على من تنزل فقال: ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾[(٣)].

٢٢٣- قوله: ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾ أي: يلقون ما سمعوه إلى الكهنة[(٤)].

وقال الفراء: يلقون إلى كهنتهم السمع الذي سمعوا ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾[(٥)]؛ لأنهم يخلطون به كذبًا كثيرًا. وهذا كان قبل أن أوحي[(٦)] إلى النبي ﷺ وبعد ذلك: ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن: ٩]. قال الكلبي: يستمعون إلى السماء فيأتون بما استمعوا إلى كهنتهم[(٧)].

(١) في نسخة (ج): يلقون.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٨. وعنه ابن جرير ١٩/ ١٢٥. ويشهد له حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها: سَأَلَ أُنَاسٌ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْكُهَّانِ فَقَالَ: (إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِشَيْءٍ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ فَيُقَرْقِرُهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ كَقَرْقَرَةِ الدَّجَاجَةِ فَيَخْلِطُونَ فِيهِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذْبَةٍ) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، رقم: ٧٥٦١، الفتح ١٣/ ٥٣٥. ومسلم ٤/ ١٧٥٠، كتاب السلام، رقم: ٢٢٢٨.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٤.

(٤) قال مجاهد: "الشيطان ما سمعه ألقاه ﴿عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾". «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٧. وأخرج نحوه ابن جرير ١٩/ ١٢٦.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٥.

(٦) هكذا في جميع النسخ.

(٧) «تنوير المقباس» ٣١٥.

وقال مقاتل: إن الله تعالى إذا أراد أمرًا في الأرض عَلِم به أهل السموات من الملائكة، فتكلموا به، فتسمع الشياطين، وترميهم الملائكة بالشهب، فيخطفون الخطْفة، فذلك قوله: ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ قال: معناه: يلقون بآذانهم إلى كلام الملائكة(١).

وهذا التفسير غير الأول في: ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾(٢) ويشهد لهذا قوله: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧] ومعناه: استمع. وقال في قوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾ يعني: الشياطين حين يخبرون الكهنة أنه يكون في الأرض كذا وكذا(٣).

وذكر صاحب النظم قولًا آخر في: ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾؛ وهو أنه قال: يعني (كل أفاك أثيم) وأخرج فعلهم مخرج الجماعة؛ لأن قوله: (كل أفاك) يتضمن الجمع، أي: يستمعون إلى الشياطين. وعلى هذا قوله: ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ من صفة: (كل أفاك أثيم).

قال: وقوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾ أي: الشياطين يخبرونهم بالكذب وهم يسمعون منهم فيقصون به، فجاء قوله: ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ وقوله: (كاذبون) كالمتصل بعضها ببعض وهما مختلفان لاختلاف الأسماء فيهما؛ يعني: أن قوله: ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ من صفة الكهنة، وقوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾ من صفة الشياطين(٤).

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٥ب.

(٢) هكذا في نسخة (ج): في: يلقون السمع. وفي: (أ)، (ب): ويلقون السمع.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٥ب.

(٤) وذهب إلى هذا ابن قتيبة، فقال في «غريب القرآن» ٣٢١: "﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ يسترقونه".

٢٢٤- قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾[(١)] الشعراء جمع الشاعر، يقال: شَعَر يشعُر شِعرًا، وشِعرة إذا علم[(٢)]، والشعر: القَريض المحدود بعلامات لا يُجاوزها، وقائله شاعر؛ لأنه يَشعُر [ما لا يَشعُر][(٣)] غيره[(٤)]. وجمعه شعراء مثل: جاهل وجهلاء، وعالم وعلماء[(٥)].

---

(١) عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) فَنَسَخَ مِنْ ذَلِكَ وَاسْتَثْنَى فَقَالَ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾. أخرجه أبو داود ٥/ ٢٨٠، كتاب الأدب، رقم: ٥٠١٦. وذكر ابن تيمية -رحمه الله- حكمة جيدة لذكر الحديث عن الشعراء في هذه السورة، بعد ذكر قصص من سبق من الأنبياء، فقال: "فذكر الفرق بينه وبين من قال: تنزل عليه الشياطين، من الكهان، والمتنبئين ونحوهم، وبين الشعراء؛ لأن الكاهن قد يخبر بغيب بكلام مسجوع، والشاعر أيضاً يأتي بكلام منظوم يحرك به النفوس، فإن قرين الشيطان مادته من الشيطان، ويعين الشيطان بكذبه وفجوره، والشاعر مادته من نفسه، وربما أعانه الشيطان، فأخبر أن الشياطين إنما تنزل على من يناسبها، وهو الكاذب في قوله، الفاجر في عمله، بخلاف الصادق البر، وأن الشعراء إنما يحركون النفوس إلى أهوائها فيتبعهم الغاوون، وهو الذين يتبعون الأهواء وشهوات الغي، فنفى كلاً منهما بانتفاء لازمه، وبين ما تجتمع فيه من شياطين الإنس والجن". تفسير آيات أشكلت ٢/ ٧٢٧.

(٢) هكذا في جميع النسخ: شعراً وشعرة. وفي «تهذيب اللغة» ١/ ٤٢٠: شَعراً، وشِعراً.

(٣) ما بين المعقوفين، في نسخة (أ)، (ب).

(٤) «تهذيب اللغة» ١/ ٤٢٠ (شعر).

(٥) قال الشافعي: "الشعر: كلام منظوم بمنزلة المنثور من الكلام، فحسنه حسن، وقبيحه قبيح، فإذا قال الرجل شعراً وفيه رفث، وفحش سقطت عدالته، وإذا قال شعراً فيه الغزل الذي ليس بمكروه، أو مَدَح رجلاً قُبلت عدالته". «إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٤٢.

قال ابن عباس: يريد: المشركين ﴿يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُنَ﴾ من الشياطين(١).

قوله: يريد المشركين، يعني: الشعراء المشركين.

وقد ذكر مقاتل أسماءهم؛ فقال: منهم: عبد الله بن الزِّبَعرى السهمي، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وهبيرة بن أبي وهب المخزومي، ومُسافع بن عبد مناف الجُمحي، وأبو عزة عمرو بن عبد الله، كلهم من قريش، وأمية بن أبي الصلت الثقفي، تكلموا بالكذب والباطل وقالوا: نحن نقول مثل قول محمد، وقالوا: الشعر، واجتمع إليهم غواة من قومهم(٢) يسمعون أشعارهم، ويروون عنهم حين يهجون النبي ﷺ وأصحابه(٣).

وقال عكرمة: تهاجا شاعران في الجاهلية مع كل واحد فئام(٤) من الناس فقال الله ﷻ: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُنَ﴾ وهما ذانك الشاعران(٥).

وهذا قول الضحاك في سبب النزول؛ وقال: الغواة: السفهاء(٦).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٧.

(٢) في نسخة (أ)، (ب): قولهم.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٥ب.

(٤) الفئام من الناس: الجماعة. «تهذيب اللغة» ١٥/ ٥٧٢ (فأم).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٧، بلفظ: "كان رجلان على عهد رسول الله ﷺ أحدهما من الأنصار، والآخر من قوم آخرين". وذكره كذلك الثعلبي ٨/ ١١٨ب. وفي كون ذلك حدث بعد الهجرة إشكال من ناحية كون هذه السورة مكية. قال ابن كثير ٦/ ١٧٥: "ولكن هذه السورة مكية، فكيف يكون سبب نزول هذه الآية في شعراء الأنصار؟ في ذلك نظر، ولم يتقدم إلا مُرسلاتٌ لا يعتمد عليها، والله أعلم، ولكن هذا الاستثناء يدخل فيه شعراء الأنصار وغيرهم".

وهي رواية العوفي عن ابن عباس(١).

وقال عكرمة، والشعبي: ﴿ٱلْغَاوُۥنَ﴾ عصاة الجن(٢). وهو معنى قول ابن عباس في رواية ابن بريدة؛ قال: هم الشياطين(٣). وهو قول قتادة، ومجاهد: ﴿ٱلْغَاوُۥنَ﴾ الشياطين(٤).

وروى عكرمة عنه: ﴿ٱلْغَاوُۥنَ﴾ الرواة(٥). وهو قول الكلبي؛ قال: الرواة الذين يروون هِجاء النبي ﷺ، وكانو ينحرون لهم الجُزُر(٦).

وقال الفراء: نزلت في ابن الزبعرى وأشباهه؛ لأنهم كانوا يهجون النبي ﷺ والمسلمين(٧) يتبعهم غواتهم الذين كانوا يرون سب النبي ﷺ(٨).

٢٢٥- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ قال أبو عبيد: رجل هائم وهيوم وهو الذاهب على وجهه(٩). وأنشد:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٧، عن ابن عباس، وعكرمة. وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٣. وذكره الثعلبي ٨/ ١١٨ب.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣١، عن عكرمة.

(٣) أخرجه الثعلبي ٨/ ١١٨ب، بسنده عن ابن بريدة عن ابن عباس.

(٤) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٧. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٧. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٨، عن قتادة، وعنه ابن جرير ١٩/ ١٢٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣١. وذكره الثعلبي ٨/ ١١٨ب.

(٦) «تنوير المقباس» ٣١٥، بلفظ: الراوون يروون عنهم.

(٧) والمسلمين، في نسخة (أ)، (ب). وهو موافق لما عند الفراء.

(٨) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٥. قال ابن جرير ١٩/ ١٢٧: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، أن يقال: إن شعراء المشركين يتبعهم غواة الناس، ومردة الشياطين، وعصاة الجن، وذلك أن الله عَمَّ بقوله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ فلم يخصص بذلك بعض الغواة دون بعض".

(٩) «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٦٧ (هام)، من كلام أبي عبيد، دون ذكر البيت. وفي «مجاز =

إلا طرقت مي هُيومًا بذكرها[١]

يقال: هام يهيم هُيومًا وهَيَمامًا وهَيْمًا[٢].

قال ابن عباس: في كل فنٍّ من الكذب يتكلمون[٣].

وقال مجاهد: في كل فنٍّ يفتنون[٤].

وقال مقاتل: في كل فنٍّ يأخذون[٥]. وعن ابن عباس أيضًا في كل لغوٍ يخوضون[٦].

وقال قتادة: يمدحون بباطل ويشتمون بباطل[٧]. فالوادي مثلٌ لفنون الكلام وأساليبه، وهيمانهم فيه: خوضهم، وقولهم على الحيرة والجهل بما يقولون من لغو وباطل وغلو في مدح أو ذم[٨].

= القرآن» ٢/ ٩١: "الهائم: هو المخالف للقصد الجائر عن كل حق، وخير". "لأن من اتبع الحق، وعلم أنه يكتب عليه قوله تثبت، ولم يكن هائماً يذهب على وجه لا يبالي ما قال". «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١٩٦. وكتبت خطأ في النسخ الثلاث: أبو عبيدة.

(١) شطر بيت نسب لذي الرمة، وعجزه:

وأيدي الثريا جنح في المغارب

(٢) قال أبو عبيد: وقد هام يهيم هُياماً. «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٦٧ (هام).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٣، بلفظ: "في كل فن من الكلام يأخذون".

(٤) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٧. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٨.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٥ب.

(٦) ذكره البخاري تعليقاً، كتاب الأدب. الفتح ١٠/ ٥٣٧. ووصله ابن جرير ١٩/ ١٢٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٣، من طريق علي بن أبي طلحة.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٨. وعنه ابن جرير ١٩/ ١٢٨. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٣.

(٨) «تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٤٤، بمعناه.

وقد ورد في السنة ذم الشعر، والتحذير من الإلتهاء به، في حديث ابْنِ عُمَرَ رضي =

وقال ابن الأعرابي: قال بعضهم: هو وادي الصحراء يخلو فيه العاشق والشاعر [يتفرجان فيه]. قال: ويقال هو وادي الكلام(١). والله أعلم. وقال الزجاج: ليس يعني أودية الأرض إنما هو مثل لقولهم وشعرهم(٢).

٢٢٦- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ قال مقاتل: يقولون: فعلنا وفعلنا وهم كذبة(٣).

= الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا». أخرجه البخاري، كتاب الأدب، رقم: ٦١٥٤، الفتح ١٠/ ٥٤٨. ومسلم ٤/ ١٧٦٩، كتاب الشعر، رقم: ٢٢٥٨ .

وهذا محمول على الشعر الباطل، ويدل لذلك حديث عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «اهْجُوا قُرَيْشًا فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ»

فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ اهْجُهُمْ فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ حَسَّانُ قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِهِ ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرْيَ الْأَدِيمِ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لاَ تَعْجَلْ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِي»

فَأَتَاهُ حَسَّانُ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ قَالَتْ عَائِشَةُ فَسَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لاَ يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنِ الله وَرَسُولِهِ» وَقَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ «هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى» .

أخرجه مسلم ٤/ ١٩٣٥، كتاب: فضائل الصحابة، رقم: ٢٤٩٠. وأصله في البخاري، كتاب الأدب، رقم: ٦١٥٣، «الفتح» ١٠/ ٥٦٤.

(١) «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٧٧ (هام)، دون قوله: يتفرجان فيه. واقتصر على هذا القول ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣٢١، ولم ينسبه.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٤.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٥ب. ١٠٤.

وقال أبو إسحاق: هذا دليل على تكذيبهم في قولهم. يعني: أن الله كذبهم فيما يقولون ثم استثنى شعراء المسلمين فقال[١]:

٢٢٧- ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قال مقاتل والكلبي: هم عبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك، وحسان بن ثابت، وسائر شعراء المسلمين[٢].

وقال ابن عباس: استثنى شعراء المهاجرين والأنصار[٣].

وقال أبو إسحاق: هم الشعراء الذين مدحوا رسول الله ﷺ وردوا هجاءه، وهجاء المسلمين[٤].

قوله: ﴿وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ أي: لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله ﷻ، ولم يجعلوا الشعر همهم[٥].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٥. و«تفسير مقاتل» ٥٥ب. و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٥، كلاهما من قوله: "ثم استثنى". وأخرجه بإسناده النحاس عن ابن عباس، الناسخ والمنسوخ ٢/ ٥٧٢.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٥ب. وقال مجاهد: "ابن رواحة، وأصحابه". «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٧. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٤، عن ابن عباس، من طريق الضحاك. وأخرجه عنه أيضاً النحاس، الناسخ والمنسوخ ٢/ ٥٧١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٩، ولفظه: "ثم استثنى المؤمنين منهم، يعني: الشعراء".

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٥.

(٥) في نسخة (ج): همتهم. «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٥. بنصه. فعلى هذا إما أن يراد: ذكروا الله كثيراً، في كلامهم، على وجه العموم، أو: ذكروا الله كثيراً في شعرهم، وقد أخرج ابن جرير القول الأخير عن ابن زيد. وهذا القول يدل على ضرورة أن يتميز الشاعر المؤمن بكثرة ما يورد في شعره من ذكر الله تعالى، والدعوة إليه. والله أعلم.

﴿وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ قال مقاتل: وانتصروا من المشركين[١]؛ لأن المشركين بدؤوا بالهجاء[٢].

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد إخراج المشركين إياهم من مكة وبيعهم دورهم. وعلى هذا الظلم الذي نالهم ليس الهجاء، إنما هو: ما ذكره من الإخراج عن المنزل وبيع المساكن، وانتصارهم منهم: هجاؤهم إياهم[٣]. ومَنْ أحق بأن يُهجَى[٤] ممن كذب الرسول ﷺ وهجاه[٥].

قال مقاتل: ثم أوعد شعراء المشركين فقال: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني: أشركوا[٦].

وقال الكلبي: هجوا النبي ﷺ[٧].

وقال ابن عباس: ﴿ظَلَمُوا﴾ المهاجرين وأخرجوهم من ديارهم. وعلى هذا هو عام في مشركي مكة؛ وهو الأولى.

﴿أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد إلى جهنم والسعير.

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٦أ.

(٢) «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٨٧.

(٣) «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٨٧، بمعناه، ولم ينسبه. أخرج ابن جرير ١٩/ ١٣٠، عن ابن عباس، من طريق علي بن أبي طلحة قال: (يردون على الكفار الذين كانوا يهجون المؤمنين).

(٤) في نسخة (أ)، زيادة: نالهم ليس الهجاء إنما هو ما ذكره من إلا. والكلام مستقيم بدونها.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٥، بنصه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٦أ.

(٧) «تنوير المقباس» ص٣١٥، وذكره عنه السمرقندي ٢/ ٤٨٧، بلفظ: (هجوا المشركين).

وقال أبو إسحاق: عنى أنهم ينقلبون إلى نار جهنم مخلدون فيها، وأيّ: منصوبة بقوله: ﴿يَنقَلِبُونَ﴾ لا بقوله: ﴿وَسَيَعْلَمُ﴾؛ لأن أيًا، وسائر أسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها[1].

وهذا مما تقدم الكلام فيه في مواضع من هذا الكتاب[2].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٥.

(٢) راجع الإسراء: ١١٠ ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ والكهف: ١٢ ﴿أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾.

سورة النمل

تفسير سورة النمل[1]

١- (طس) قال ابن عباس: هو اسم من أسماء الله ﷻ، أقسم الله به[2].

---

(١) سورة النمل مكية، وهي ثلاث وتسعون آية. «تفسير مقاتل» ٥٦ب. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٩ب. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٤٦، دون ذكر العدد. والوسيط ٣/ ٣٦٨. ولم يقع خلاف في مكيتها. «تفسير القرطبي» ١٣/ ١٥٤، وأبي حيان ٧/ ٥١. وحكى ابن الجوزي ٦/ ١٥٣، الإجماع على ذلك. وسماها أبو بكر بن مجاهد: سورة سليمان. «السبعة في القراءات» ٤٧٨. وذكر ابن عاشور ١٩/ ٢١٥، عن ابن العربي، في أحكام القرآن، أنها تسمى سورة: الهدهد، ولكني لم أجده عنده. ثم قال: ووجه الأسماء الثلاثة أن لفظ: النمل، ولفظ: الهدهد، لم يذكرا في سورة من القرآن غيرها، وأما تسميتها: سليمان؛ فلأن ما ذكر فيها من ملك سليمان مفصلًا لم يذكر مثله في غيرها. وذكر الألوسي ١٩/ ١٥٤، الخلاف في مدنية بعض آياتها. قال المهايمي: سميت سورة النمل لاشتمالها على مقالتها، الدالة على علم الحيوان بنزاهة الأنبياء وأتباعهم، عن ارتكاب المكاره عمدًا. وهو مما يوجب الثقة بهم، وهو من أعظم مقاصد القرآن. «تفسير المهايمي» ٢/ ٩٩.
وذكر الواحدي، في «الوسيط» ٣/ ٣٦٨، حديث أبي بن كعب في فضل هذه السورة، وهو حديث موضوع. تخريج الزيلعي للكشاف ٣/ ٢٣. و«الفتح السماوي» ٢/ ٨٩٢. وقد سبق الحديث عنه في أول سورة الفرقان.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٨، من طريق علي بن أبي طلحة. وذكره الثعلبي ٨/ ١٢٠. وفي «تنوير المقباس» ٣١٥: ط، طوله، وسين، سناؤه، ويقال: قسم أقسم به.

وقال قتادة: إنه اسم من أسماء القرآن[١].

قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ تفسيره قد تقدم في أوائل سور[٢].

٢- وقوله: ﴿هُدًى﴾ قال أبو إسحاق: يجوز أن يكون ﴿هُدًى﴾ في موضع نصب على الحال، المعنى: تلك آيات الكتاب هاديةً ومبشرةً، ويجوز أن يكون في موضع رفع من جهتين؛ أحدهما: على إضمار: هو هدى، وإن شئت على البدل من آيات؛ على معنى: تلك هدى وبشرى. قال: وفي الرفع وجه ثالث، وهو حسن؛ على أن يكون خبرًا بعد خبر، وهما جميعًا خبرٌ لتلك، كقولهم: هو حلو حامض، أي: قد جمع الطعمين، فيكون خبر (تِلْكَ): (آيَتُ)[٣] و: (هُدًى) أيضًا فتجمع أنها آيات، وأنها هادية ومبشرة[٤].

قال ابن عباس ومقاتل والكلبي: بيان من الضلالة لأولياء الله، ولمن عمل به، وبشرى[٥] بما فيه من الثواب للمصدقين بالقرآن أنه من عند الله، وبالجنة لمن آمن بمحمد ﷺ. ثم نعتهم فقال[٦]: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٩. وذكر الواحدي، في «الوسيط» ٣/ ٣٦٨، عن مجاهد: هو من الحروف المقطعة، التي هي فواتح يفتح الله بها القرآن، وليست من أسمائه. وذكر البرسوي ٦/ ٣١٨، تأويلات باطلة لهذه الحروف.

(٢) سبق ذكر ما أحال عليه الواحدي في أول سورة الشعراء.

(٣) آيات. سقطت من نسخة: (أ)، (ب).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٧.

(٥) (وبشرى) ساقطة من نسخة (أ)، (ب).

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٦ب.

٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾ لا يصدقون بالبعث[١] ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعني: ضلالتهم حتى رأوها حسنة[٢]. وفي هذا تكذيب للقدرية حيث أضاف الله تزيين القبيح لهم إلى نفسه[٣].

وقال أبو إسحاق: أي: جعلنا جزاءهم على كفرهم أن زينا لهم ما هم فيه[٤] ﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ يترددون فيها متحيرين[٥].

٥- ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾ شدة العذاب[٦]. وقال ابن عباس:

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٦ب. و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٨٩.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٦ب.

(٣) قال ابن كثير ٦/ ١٧٨: أي: حسنا لهم ما هم فيه، ومددنا لهم في غيهم فهم يتيهون في ضلالهم. وذكر الزمخشري ٣/ ٣٣٧، أن إسناد التزيين إلى الله تعالى هنا مجاز، وإسناده إلى الشيطان في قوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ حقيقة. قال أبو حيان ٧/ ٥٢: وهذا تأويل على طريق المجاز. قال البقاعي ١٤/ ١٢٧: والإسناد إليه سبحانه حقيقي، عند أهل السنة؛ لأنه الموجد الحقيقي، وإلى الشيطان مجاز سببي.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٨. قال البرسوي ٦/ ٣١٩: حيث جعلناها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس، كما ينبئ عنه قوله عليه الصلاة والسلام: «حفت النار بالشهوات» أي: جعلت محفوفة ومحاطة بالأمور المحبوبة المشتهاة. واعلم أن كل مشيئة وتزيين وإضلال ونحو ذلك منسوبة إلى الله تعالى بالأصالة، وإلى غيره بالتبعية. والحديث، أخرجه مسلم ٤/ ٢١٧٤، كتاب الجنة وصفة نعيمها، رقم: ٢٨٢٣، والترمذي ٤/ ٥٩٨، كتاب صفة الجنة، رقم: ٢٥٥٩.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٦ب. قال مجاهد: فهم في ضلالهم يترددون، «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٩. وأخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤١، عن ابن عباس: في كفرهم يترددون.

(٦) «تنوير المقباس» ٣١٥. و«تفسير مقاتل» ٥٦ب. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٤٦. و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٨٩.

أشد العذاب[١] .

قال مقاتل والكلبي: يعني في الآخرة[٢] .

وقال غيرهما: يعني في الدنيا؛ وهو القتل والأسر ببدر[٣].

﴿وَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾ قال ابن عباس: خسروا أنفسهم وأهليهم، وقرنوا بالشياطين.

٦- ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ﴾ قال مجاهد ومقاتل: لتؤتى بالقرآن[٤] .

وقال السدي: يلقى عليك الوحي[٥] .

وقال الكلبي: لتعطى القرآن[٦]. ومضى تفسير التلقية والتلقي عند قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ﴾ [البقرة: ٣٧][٧] .

قال أبو إسحاق: أي يُلقى إليك القرآن وحيًا من عند الله ﷻ أنزله بعلمه وحكمته[٨].

---

(١) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٦٨، ولم ينسبه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٦ب. و«تنوير المقباس» ٣١٥.

(٣) ذكره ابن جرير ١٩/ ١٣٢، ولم ينسبه.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٦ب.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٢. واقتصر على هذا القول في تفسيره الوسيط ٣/ ٣٦٨، و«الوجيز» ٢/ ٧٩٩.

(٦) «تنوير المقباس» ٣١٥، بلفظ: ينزل عليك جبريل بالقرآن. أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤١، عن قتادة: لتأخذ القرآن.

(٧) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: التلقي في اللغة معناه: الاستقبال، ومنه الحديث: (أنه نهى عن تلقي الركبان) قالوا معناه: الاستقبال، الليث يقول: خرجنا نتلقى الحاج؛ أي: نستقبلهم، وفي حديث آخر: (لا تتلقوا الركبان والأجلاب) هذا معنى التلقي في اللغة.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٨.

٧- قوله: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ﴾ قال الزجاج: موضع (إِذْ) نصب، المعنى: اذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ﴾ أي: اذكر قصته[١].

وقوله: (لأَهْلِهِ) قال مقاتل: لامرأته[٢] ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ مفسر في سورة: طه[٣].

﴿سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ أين الطريق، أي: بخبر عن الطريق؛ وقد كان تَحيَّر، وترك الطريق. قاله ابن عباس ومقاتل[٤] (أَوْ ءَاتِيكُم) أي: فإن لم أجد أحدًا يخبرني عن الطريق ﴿ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾[٥].

قال ابن السكيت: الشهاب: العود الذي فيه نار[٦].

وقال أبو الهيثم: الشهاب: أصل خشبة فيها نار ساطعة[٧].

وقال الليث: الشهاب شُعلةُ نارٍ ساطعة، والجمعُ: الشُّهب والشُّهبان[٨].

وقال الزجاج: كل أبيض ذي نور فهو شهاب[٩].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٨.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٦ب.

(٣) عند قوله تعالى: ﴿إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ رقم: ١٠.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٦ب. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٢، عن ابن عباس. وذكره عنه الماوردي ٤/ ١٩٤.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٦ب.

(٦) «تهذيب اللغة» ٦/ ٨٨ (شهب).

(٧) «تهذيب اللغة» ٦/ ٨٨ (شهب). و«تفسير الوسيط» ٣/ ٣٦٩، ولم ينسبه.

(٨) «العين» ٣/ ٤٠٣ (شهب)، ونقله الأزهري، «تهذيب اللغة» ٦/ ٨٧ (شهب).

(٩) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٨. و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٤٣.

ويدخل في هذا النجم والنار والسنان[١]، وقد استعمل الشهاب في هذا كله.

وقال أبو علي: الذي قاله أبو إسحاق لا أدري أقاله رواية أم استدلالًا[٢]. وتفسير القبس قد سبق في سورة طه[٣].

وقرئ قوله: ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ بالتنوين، وبالإضافة[٤]، قال أبو إسحاق: فَمَنْ نَوَّن جعل قبس من صفة الشهاب[٥]. ومن أضاف؛ فقال الفراء: هو مما يضاف إلى نفسه إذا اختلف الاسمان؛ كقوله: ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ﴾ [يوسف: ١٠٩][٦].

---

(١) السنان: سنان الرمح، وجمعه: أسنة؛ وسنان الرمح: حديدته لصقالتها ومَلاستها. «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢٩٨ (سنن) و«لسان العرب» ١٣/ ٢٢٣.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٧٣.

(٣) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾ [طه: ١٠]: القبس شعلة من نار يقتبسها من معظم النار. قال أبو زيد: أقبست الرجل عِلمًا، بالألف واللام، وقبسته نارًا؛ إذا جئته بها، فإن كان طلبها قال: أقبسته بالألف. وقال الكسائي: أقبسته نارًا وعِلمًا سواء، وقد يجوز طرح الألف منهما. قال المبرد: والأصل واحد؛ لأن كلاهما مستضاء به.

(٤) قرأ عاصم وحمزة والكسائي بالتنوين، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر بالإضافة. «السبعة في القراءات» ٤٧٨. و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٧٢، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٧.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٨. ويجوز أن يكون بدلًا منه. «معاني القراءات»، للأزهري ٢/ ٢٣٣.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٦ .

وقد رد قول الفراء، النحاس، فقال: إضافة الشيء إلى نفسه محال عند البصريين؛ لأن معنى الإضافة في اللغة ضم شيء إلى شيء فمحال أن يضم الشيء إلى نفسه، وإنما يضاف الشيء إلى الشيء ليبين به معنى الملك والنوع فمحال أن يبين أنه =

قال أبو علي: القبس يجوز أن يكون صفة، ويجوز أن يكون اسمًا غير صفة، فأما جواز كونه وصفًا فلأنهم يقولون: قَبَسْتُه أَقْبِسُه قَبْسًا، والقَبْسُ: اسم للشيء المقبوس، وكذلك الحَلْب قد يكون بمعنى: المحلوب، والقَبَس ما اقتبست، من قولهم: قَبَسْتُه نارًا إذا جئته بها. وإذا كان قوله: (قَبَسٍ) صفة فالأحسن التنوين؛ لأن الموصوف لا يضاف إلى صفة[1].

وقال أبو الحسن: الإضافة أكثر وأجود في القراءة كما تقول: دار آجُرٍّ، وسوارُ ذهب، قال: ولو قلت: سوارٌ ذهبٌ، ودارٌ آجرٌ كان عربيًا، والأكثر في كلام العرب الإضافة[2].

قال أبو علي: فأبو الحسن: جعل القبس غير صفة، ألا ترى أنه جعله بمنزلة الآجرِّ والذهب، وليس واحد منهما صفة[3].

وقال المفسرون: شعلة نار[4]، ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ لكي تصطلوا، من البرد[5]. قال الكلبي: وكان ذلك في شدة الشتاء[6].

= مالك نفسه أو من نوعها، و﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ إضافة النوع إلى الجسم، كما تقول: هذا ثوب خز.. «إعراب القرآن» ٣/ ١٩٨.

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٧٣، مختصرا.

(٢) ذكر قول أبي الحسن، أبو علي، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٧٧.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٧٧.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٧ أ. و«مجاز القرآن» ٢/ ٩٢. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٢. و«تفسير ابن جرير» ١٩/ ١٣٣.

(٥) «تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٤٧. و«تفسير ابن جرير» ١٩/ ١٣٣. و«تفسير الماوردي» ٤/ ١٩٤.

(٦) «تنوير المقباس» ٣١٦. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٤٧، ولم ينسبه. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٢، عن ابن عباس. وذكره الماوردي ٤/ ١٩٤، عن قتادة.

ويقال: صَلى بالنار واصطلى بها إذا استدفأ. واستقصاء تفسير هذه الآية قد تقدم في سورة طه.

٨- وقوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ﴾ قال الفراء (أَن) في موضع نصب إذا أضمرت اسم موسى في (نُودِيَ) وإن لم تضمر اسم موسى كانت (أَن) في موضع رفع. ونحو هذا قال الزجاج[1].

وقوله: ﴿بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ قال الفراء: العرب تقول: باركه الله، وبارك عليه، وبارك فيه[2]، قال الشاعر:

فبوركت مولودًا وبوركت ناشئًا ... وبوركت عند الشيب إذ أنت أَشْيَبُ[3]

والمعنى: بورك فيمن في النار، أو على من في النار. وقال آخر:

بورك الميتُ الغريبُ كما بورِكَ ... نَظْمُ الرُّمان والزيتون[4]

واختلفوا فيمن في النار؟ فالأحسن: أن الآية من باب حذف المضاف على تقدير: بورك من في طلب النار، وهو موسى ﷺ، وكأنه تحية من الله ﷻ لموسى بالبركة، كما حيا إبراهيمَ بالبركة على ألسنة

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٦. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٩.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٦. وذكره النحاس، عن الكسائي. «إعراب القرآن» ٣/ ١٩٩.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢١أ، ولم ينسبه. وعنه القرطبي ١٣/ ١٥٨. وذكره أبو حيان ٧/ ٥٤، ولم ينسبه. والبيت للكميت، يمدح فيه النبي ﷺ. «شرح هاشميات الكميت» ٦١.

(٤) أنشده الزجاج ٤/ ٤٥، ولم ينسبه. بلفظ: نظم، واستشهد به على أنه ليس شيء يورق غصنه من أوله إلى آخره مثل الزيتون والرمان. وذكره البغدادي، «خزانة الأدب» ١٠/ ٤٦٧، بلفظ: نضح، وبلفظ: غصن الريحان، ونسبه لأبي طالب؛ عم النبي ﷺ من قصيدة له يرثي بها مسافر بن أبي عمرو. ديوان أبي طالب ٩٣.

الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [هود: ٧٣][(١)] .

وقال أبو علي: ﴿بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ مَنْ في قرب النار ليس يراد به: متوغلها.

وقال ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة في قوله: ﴿بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ : قُدِّس من في النار، وهو الله سبحانه؛ عنى به نفسه[(٢)]. وعلى هذا إسناد البركة إلى الله كقوله: تبارك الله، وقد ذكرناه.

---

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٠ب. ولم ينسبه. واقتصر على هذا القول في «الوسيط» ٣/ ٣٦٩، و«الوجيز» ٢/ ٨٠٠. وجعله الرازي ٢٤/ ١٨٢، أقرب الأقوال. واقتصر عليه ابن عاشور ١٩/ ٢٢٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٣، عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن، وقتادة. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٥، عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، وعكرمة. وأخرجه عن ابن عباس، عبد الله ابن الإمام أحمد، كتاب السنة ١/ ٣٠٠، رقم: ٥٨٢. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٩، عن قتادة بلفظ: نور الله بورك. وعن الحسن بلفظ: هو النور. وهو موافق لما عند ابن جرير. وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية مقررًا له. مجموع الفتاوى ٥/ ٤٦١. ومن الروايات التي ذكرها شيخ الإسلام عن ابن أبي حاتم رواية سعيد بن أبى مريم ثنا مفضل ابن أبى فضالة حدثنى ابن ضمرة: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: إن موسى كان على شاطىء الوادى -إلى أن قال- فلما قام أبصر النار فسار اليها، فلما أتاها ﴿نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: إنها لم تكن نارًا ولكن كان نور الله، وهو الذى كان فى ذلك النور، وانما كان ذلك النور منه، وموسى حوله. وعلى هذا فلا وجه لرد هذه الأخبار أو تأويلها كما فعل بعض المفسرين؛ كالرازي ٢٤/ ١٨٢، وابن جزي ٥٠٢، وأبي حيان ٧/ ٥٤. وتوجيه الواحدي لهذا القول توجيه حسن. وذكر الألوسي عن الشيخ: إبراهيم الكوراني، تصحيحه لخبر ابن عباس، وأنه لا يحتاج إلى تأويل، وأن معناه ظاهر.

والمراد بالنار هاهنا: النور، وذلك أن موسى رأى نورًا عظيمًا فظنه نارًا لذلك ذكرها هنا بلفظ النار[١]، والمعنى: بورك الله الذي في النار، وحسن هذا؛ لأنه ظهر لموسى بآياته وكلامه من النار[٢].

وهذا كما روي أنه مكتوب في التوراة: جاء الله من سيناء يعني: بعث الله موسى من سيناء حتى يدعو الخلق إليه، ويعرفهم توحيده ودينه

---

(١) «الوسيط» ٣/ ٣٦٩، وصدره بقوله: ومذهب المفسرين. ونقله عنه الشوكاني ٤/ ١٢٢، ولم يعترض عليه. وذكره الماوردي ٤/ ١٩٥، ولم ينسبه. واقتصر عليه ابن كثير ٦/ ١٧٩، وذكر عن ابن عباس، أنه قال: نور رب العالمين. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٤، بلفظ: يعني نفسه، قال: كان نور رب العالمين في الشجرة. ثم ذكر ابن كثير بعد ذلك حديثَ أَبِي مُوسَى ؟ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ (إِنَّ الله لا يَنَامُ وَلا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهَا لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ ثُمَّ قَرَأَ أَبُو عُبَيْدَةَ: ﴿أَنْ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. أخرجه ابن ماجه ١/ ٧١، المقدمة، رقم: ١٩٦. ومسلم ١/ ١٦٢، كتاب الإيمان، رقم: ١٧٩. دون ذكر الآية. وصححه الألباني، «صحيح سنن ابن ماجه» ١/ ٣٩، رقم: ١٦٢. وجوَّد إسناده محقق مسند أبي يعلي الموصلي ١٣/ ٢٤٥. قال السيوطي: أخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب، قال: النار: نور الرحمن. ««الدر المنثور»» ٦/ ٣٤١.

قال سعيد بن جبير: كانت النار بعينها. «تفسير البغوي» ٦/ ١٤٥، ثم قال البغوي والنار إحدى حجب الله تعالى، كما جاء في الحديث (حجابه النار). وهي رواية للحديث السابق أخرجها الإمام أحمد، مسند الكوفيين، رقم: ١٩٠٩٠. والذي يظهر -والله تعالى أعلم- صحة هذا التأويل، ولا يلزم من القول به لوازم باطلة فإن الله تعال قد أخبر بنفسه عن نفسه بذلك كما أخبرنا عن تجليه ﷻ للجبل فقال: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ * لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ * دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]. والله أعلم.

(٢) «التبيان في تفسير القرآن» ٨/ ٧٧.

وشرائعه، فلما عرفوا بعثة موسى من سيناء قيل: جاء الله من سيناء، كذلك لما ظهر لموسى بآياته وكلامه من النار، وصف بأنه في النار؛ على معنى: أنه عُرف منها[(١)].

وقال بعضهم: على هذا القول تقدير الآية: ﴿مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ سلطانه وقدرته، فحذف للإحاطة[(٢)].

وروي عن مجاهد في هذه الآية أنه قال: معناه: وبوركت النار[(٣)]. والتبرك عائد إلى النار. وهذا يكون على قراءة [أبيٍّ، فإنه كان يقرأ: أنْ بوركت النار ومن حولها[(٤)].

---

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٠ أ. قال النيسابوري في وضح البرهان ٢/١٣٨: وفي التوراة: جاء الله من سيناء، وأشرق من ساعير، واستعلن من جبال فاران. أي: من هذه المواضع جاءت آياته، وظهرت رحمته حيث كلم موسى بسيناء، وبعث عيسى من ساعير، ومحمدًا من فاران جبال مكة. «وضح البرهان» ٢/ ١٣٨.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٠ب.

(٣) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٩. وفيه: قال مجاهد: وكذلك قال ابن عباس. وهو كذلك عند ابن جرير ١٩/ ١٣٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٥.

(٤) أخرجها ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٦. وذكرها الثعلبي ٨/ ١٢٠ب. قال النحاس: ومثل هذا لا يوجد بإسناد صحيح، ولو صح لكان على التفسير. «إعراب القرآن» ٣/ ١٩٩. وذكر هذه القراءة ابن جني، بلفظ: تباركت الأرض. «المحتسب» ٢/ ١٣٤. واختار هذا القول لهذه القراءة الزمخشري ٣/ ٣٣٨. وذكره أبو السعود ٦/ ٢٧٣، وصدر غيره بـ: قيل. واختاره البيضاوي ٢/ ١٧١. والبرسوي ٦/ ٣٢١، قال: أي: من في مكان النار، وهو البقعة المباركة. ورجح هذا القول شيخنا: عبد الله الوهيبي، في تحقيقه لتفسير العز بن عبد السلام ٢/ ٤٥٧، مع أن العز لم يذكر هذا القول. وأما قول السعدي ٥/ ٥٦٢: أي: ناداه الله تعالى وأخبره أن هذا محل مقدس مبارك، ومن بركته أن جعله موضعًا لتكليم الله لموسى وإرساله. فإنه لا يلزم منه نفي ما عداه من الأقوال إذ لم يصرح بذلك. والله أعلم. وقد ذكر القاسمي =

ولا يتوجه قول مجاهد على قراءة][1] العامة.

وقال السدي: كان في النار ملائكة[2]. فعلى هذا ﴿مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ الملائكة[3].

وروي أيضًا عن جماعة من أهل التفسير أنهم قالوا: ﴿مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ نور الله[4]. وعلى هذا تكون: (مَن) بمعنى: ما، والله تعالى خلق نورًا في النار التي رآها موسى فكانت نارًا ونورًا[5].

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ هم الملائكة وموسى، في قول الجميع[6].

= ١٣/ ٥٨، هذه الأقوال كلها ولم يرجح. لكنه قدم القول الذي اختاره الزمخشري، وقدمه أيضًا المراغي ١٩/ ١٢٣.

(١) ما بين المعقوفين غير موجود في نسخة (ج).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٦، عن السدي. وذكره عنه الماوردي ٤/ ١٩٥.

(٣) وذكر هذا القول النيسابوري، في «وضح البرهان» ٢/ ١٣٨، ولم ينسبه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٩. وابن جرير ١٩/ ١٣٤، عن قتادة بلفظ: نور الله بورك. وعن الحسن بلفظ: هو النور. وذكره الزجاج ٤/ ١٠٩، ولم ينسبه.

(٥) حكى هذا القول الماوردي ٤/ ١٩٥، والنيسابوري ٢/ ١٣٨، ولم ينسباه.

(٦) هما قولان، الأول: الملائكة، «تفسير مقاتل» ٥٧أ، و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٤٧، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٩، عن الحسن، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٥، عن ابن عباس، والحسن، وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٧، عن ابن عباس، وعكرمة، والحسن، وسعيد بن جبير، وقتادة. وأخرجه عن ابن عباس، عبد الله بن الإمام أحمد، كتاب السنة ١/ ٣٠٠، رقم: ٥٨٢. وذكره الفراء ٢/ ٢٨٦، ولم ينسبه. والثاني: موسى والملائكة، أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٦، عن محمد بن كعب. وذكره الثعلبي، ٨/ ١٢١أ، ولم ينسبه. والقولان في «تنوير المقباس» ٣١٦، و«تفسير الماوردي» ٤/ ١٩٥. ونسبه ابن عطية ١١/ ١٧٢، للحسن، وابن عباس. وذكر ابن الجوزي ٦/ ١٥٥، قولًا ثالثًا، وهو: موسى فقط. والمعنى: بورك فيمن يطلبها وهو قريب منها. وذكر هذا القول العز في «تفسيره» ٢/ ٤٥٧.

وذلك أنه كان حول ذلك النور الذي رأى موسى ملائكةٌ، لهم زَجَل بالتسبيح والتقديس[١].

وقال أبو علي: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ ومن لم يقرب منها قرب الآخذ فيها وهو موسى. يعني: أن موسى هو الآخذ منها، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ﴾ [التوبة: ١٠١] لم يَقرب المنافقون الذين حولهم قرب المخالِطين لهم؛ حيث يحضرونهم ويشهدونهم في مشاهدهم[٢].

﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال ابن عباس: نزه نفسه[٣].

٩- قوله تعالى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ قال مقاتل: إنَّ النور الذي رأيت ﴿أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[٤].

[وقال الكلبي: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ﴾ إنَّ ذلك النور ﴿أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾][٥] فجعلا الكناية في (إنَّهُ) عن النور. وهو فاسد من وجهين؛ **أحدهما**: أن النور لا يجوز أن يكون الله تعالى. **والثاني**: أن المذكور في القرآن النار، وكني عنها بالتأنيث كقوله: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا﴾ [القصص: ٣٠] وقوله: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ فلو كان الأمر على ما ذُكر لقيل: إنها؛ والصحيح: أن الكناية في قوله:

---

(١) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٦٩. و«تفسير البغوي» ٦/ ١٤٥، ولم ينسبه. والزَّجَل: رفع الصوت الطَّرِب. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٦١٦ (زجل).

(٢) هكذا في نسخة (ج). وفي نسخة أ: لم يقرب المنافق الذي حولهم قرب بالمخاطبين لهم. وفي نسخة ب: لم يقرب المنافقون الذي حولهم قرب بالمخاطبين لهم.

(٣) «تنوير المقباس» ٣١٦، وذكره الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٣٦٩، ولم ينسبه. وذكره الماوردي ٤/ ١٩٥، عن السدي، من كلام موسى عليه الصلاة والسلام.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٧ أ.

(٥) ما بين المعقوفين غير موجود في نسخة (ج).

(إِنَّهُ) كناية عن الشأن والأمر، أراد: الشأن والأمر (أَنَا الله) وقد ذكرنا نظائر هذا عند قوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الحج: ٤٦] وفي مواضع(١).

وقال الفراء: هذه الهاء عماد، وهو اسم لا يظهر(٢). وعلى هذا الهاء ليست بكناية(٣)، ولكنها عماد تذكر تأكيدًا.

١٠- قوله: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ في الآية محذوف؛ تقديره: فألقاها فصارت حية تهتز ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ وحذف فألقاها؛ لأنه ذُكِر في سورتين؛ الأعراف، والشعراء(٤).

﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ قال الليث: الجانّ: حية بيضاء(٥). وقال ابن شميل: الجانّ حية أبيض دقيق أملس لا يضر أحدًا، وجمع الجانّ: جنان(٦).

وفي الحديث: نهى عن قتل جنان البيوت؛ وهي حيات بيض تكون

---

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال الفراء: الهاء هاء عماد يوفى بها: إن، ويجوز مكانها: إنه، وكذلك هي في قراءة عبد الله.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٧، وفي الحاشية: هو المعروف عند البصريين بضمير الشأن. وذكر ذلك الطوسي، فقال: يسميها البصريون: إضمار الشأن والقصة. «التبيان في تفسير القرآن» ٨/ ٧٧. واستظهر هذا القول أبو حيان ٧/ ٥٥. وهو قول البيضاوي ٢/ ١٧١.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢١ب. قال ابن الجوزي ٦/ ١٥٦: وعلى قول السدي: هي كناية عن المنادي؛ لأن موسى قال: من هذا الذي يناديني؟ فقيل: ﴿إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾. وصحح كونها كناية القرطبي ١٣/ ١٦٠.

(٤) في سورة الأعراف [١٠٧] والشعراء [٣٢] ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ وفي سورة: طه [١٩، ٢٠] ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾.

(٥) «العين» ٦/ ٢١ (جن)، ونقله الأزهري، «تهذيب اللغة» ١٠/ ٤٩٦.

(٦) في «تنوير المقباس» ٣١٦: حية لا صغيرة، ولا كبيرة. وكذا في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٧. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٢. ولم أجده في «تهذيب اللغة».

في البيوت، لا تضر ولا تؤذي[١].

قال أبو إسحاق: المعنى: أن العصا صارت تتحرك كما يتحرك الجانّ حركة خفيفة وكانت في صورة ثعبان[٢].

ونحو هذا قال ثعلب: شبهها في عظمها بالثعبان، وفي خفتها بالجانّ، فلذلك قال الله تعالى مرة: ﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ ومرة: ﴿فَإِذَا هِىَ ثُعۡبَانٌ﴾ [الأعراف: ١٠٧، والشعراء: ٣٢][٣].

وقيل: الاختلاف في التشبيه لاختلاف الحالين؛ فالجانّ عبارة عن أول حالها ثم لا تزال تزيد وتربو حتى تصير ثعبانًا عظيمًا[٤].

قوله تعالى: ﴿وَلَّىٰ مُدۡبِرًا﴾ قال مقاتل: من الخوف من الحية ﴿وَلَمۡ

---

(١) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّه سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: «اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ وَاقْتُلُوا ذَا الطُّفْيَتَيْنِ وَالأَبْتَرَ فَإِنَّهُمَا يَطْمِسَانِ الْبَصَرَ وَيَسْتَسْقِطَانِ الْحَبَلَ». قَالَ عَبْدُ الله: فَبَيْنَا أَنَا أُطَارِدُ حَيَّةً لأَقْتُلَهَا فَنَادَانِي أَبُو لُبَابَةَ: لا تَقْتُلْهُ. فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَدْ أَمَرَ بِقَتْلِ الْحَيَّاتِ. قَالَ: إِنَّهُ نَهَى بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ وَهِيَ الْعَوَامِرُ. أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، رقم: ٣٢٩٧، ٣٢٩٨، فتح الباري ٦/ ٣٤٧، وفيه: وذا الطفيتين جنس من الحيات يكون على ظهره خطان أبيضان، والأبتر: مقطوع الذنب. والعوامر: عمار البيوت؛ أي: سكانها من الجن. وأخرج مسلم ٤/ ١٧٥٦، عن أبي سعيد مرفوعًا: «إن لهذه البيوت عوامر، فإذا رأيتم منها شيئًا فحرجوا عليه ثلاثًا؛ فإن ذهب وإلا فاقتلوه». «صحيح مسلم» كتاب: السلام (٢٢٣٦).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٩.

(٣) «تهذيب اللغة» ١٠/ ٤٩٦ (جن). و«تفسير الوسيط» ٣/ ٣٦٩، ولم ينسبه.

(٤) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢١ أ. ولم ينسبه. قال أبو الليث: الثعبان كان عند فرعون، والجان عند الطور. «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٩٠. وذكره الطوسي، ولم ينسبه، «التبيان في تفسير القرآن» ٨/ ٧٨. وهذا التفريق له وجه؛ لكنه يحتاج إلى دليل يشهد له. والله أعلم.

يُعَقِّبْ﴾ يعني: ولم يرجع[(١)].

يقال: عَقَّبَ فلان إذا رجع يقّاتل بعد أن ولَّى[(٢)].

وهذا قول مجاهد[(٣)]، وأهل اللغة[(٤)].

قال شمر: وكل راجع مُعَقِّب[(٥)].

وقال ابن عباس: ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ لم يقف[(٦)].

وقال قتادة: لم يلتفت[(٧)]. وهذان معنى، وليس بتفسير.

وروى شمر عن عبد الصمد عن سفيان: لم يمكث، قال: وهو من كلام العرب[(٨)].

قوله تعالى: ﴿لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ قال ابن عباس: لا

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٧ أ. و«مجاز القرآن» ٢/ ٩٢. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٢. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٦، عن ابن زيد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٨، عن مجاهد. وهو قول السمرقندي ٢/ ٤٩٠. والثعلبي ٨/ ١٢١ أ.

(٢) ذكر نحوه الأزهري، عن أبي الهيثم. «تهذيب اللغة» ١/ ٢٧٢ (عقب).

(٣) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٦٩. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٦.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٠٩، بلفظ: وأهل اللغة يقولون: لم يرجع، يقال: قد عقب فلان إذا رجع يقاتل بعد أن ولى.

(٥) «تهذيب اللغة» ١/ ٢٧٣ (عقب).

(٦) أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٨، عن السدي: لم ينتظر.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٩. وابن جرير ١٩/ ١٣٦. وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٨. و«تنوير المقباس» ٣١٦. واقتصر عليه الفراء ٢/ ٢٨٧. وذكره الهواري ٣/ ٢٤٧، ولم ينسبه.

(٨) «تهذيب اللغة» ١/ ٢٧٣ (عقب)، دون قوله: وهو من كلام العرب، وإنما ذكر أبياتًا بعد ذلك تدل عليه. وعبد الصمد هو ابن حسان، أبو يحيى المروزي، قاضي هراة، حدث عن: زائدة، والثوري، وإسرائيل، والكوفيين، وحدث عنه: الذهلي، ومحمد بن عبد الوهاب الفراء، وأحمد بن يوسف السلمي. ت: ٢١٠هـ. «سير أعلام النبلاء» ٩/ ٥١٧.

يخاف عندي من أرسلته برسالتي[١]. والمعنى: لا يُخيف الله الأنبياء، أي: إذا أمنهم فلا يخافونه، فيكف يخاف الحية، فنهى عن الخوف من الحية، ونبه على أمن المرسلين عند الله ليعلم أن من أمنه الله من عذابه بالنبوة ودرجة الرسالة لا يستحق أن يخاف الحية[٢].

١١- ثم قال: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ يعني: أذنب[٣] ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا﴾ أي: توبة وندمًا ﴿بَعْدَ سُوٓءٍ﴾ عمله فإنه يخاف ويرجو ﴿فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وعلى هذا الاستثناء صحيح من المرسلين؛ ويكون المعنى: إلا من ظلم نفسه [فيما فعل من صغيرة، فالاستثناء متصل. وفيه إشارة إلى أن موسى وإن ظلم نفسه][٤] بقتل القبطي، وخاف من ذلك فإن الله يغفر له؛ لأنه ندم على ذلك وتاب منه[٥]؛ وهذا أحد قولي الفراء، واختيار ابن قتيبة[٦].

---

(١) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٦٩، عن ابن عباس. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٩، عن قتادة، بلفظ: أي: عندي المرسلون. وهو قول ابن جرير ١٩/ ١٣٦، والزجاج ٤/ ١١٠.

(٢) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٦٩، ولم ينسبه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٧أ، وذكر لذلك أمثلة فقال: فكان منهم آدم، ويونس، وسليمان، وإخوة يوسف، وموسى بقتله النفس، عليهم السلام. قال ابن عطية ١١/ ١٧٦: أجمع العلماء أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الكبائر، ومن الصغائر التي هي رذائل، واختلف فيما عدا هذا.

(٤) ما بين المعقوفين غير موجود في نسخة (ج).

(٥) «الوسيط» ٣/ ٣٧٠. ويشهد له قوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ * قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [القصص: ١٦-١٧].

(٦) «تأويل مشكل القرآن» ٢١٩. واختاره ورجحه ابن جرير ١٩/ ١٣٧.

القول الثاني: قال: هذا الاستثناء ليس من المرسلين، ولكنه من متروكٍ في الكلام على تقدير: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ إنما الخوف على غيرهم، ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ أي: أشرك، فهو يخاف عذابي[(١)] ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾ يعني توحيدًا بعد شرك. أي: فتاب وعمل حسنًا فذلك مغفور له ليس بخائف[(٢)].

قال ابن قتيبة: وهذا يبعد؛ لأن العرب إنما تحذف من الكلام ما يدل عليه ما يظهر، وليس في ظاهر الكلام دليل على هذا التأويل[(٣)]. والقول الأول قول مقاتل[(٤)]، والثاني قول الكلبي[(٥)].

قال ابن الأنباري: الذي استقبحه ابن قتيبة من قول الفراء عندي جيد غير قبيح؛ لأنه لما قال: ﴿لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ كان معناه: يأمن المرسلون عندي ويخاف غيرهم، فاكتفى بالشيء من ضده، كما قال: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١][(٦)]. وذهب قوم إلى أن هذا من الاستثناء المنقطع؛ المعنى: لكن من ظلم من العباد ثم تاب ﴿فَإِنِّي غَفُورٌ

---

(١) اختار هذا القول ابن جزي ٥٠٣. ورد هذا القول النحاس، فقال: استثناء من محذوف محال؛ لأنه استثناء من شيء لم يذكر، ولو جاز هذا لجاز: إني أضرب القوم إلا زيدًا، بمعنى: لا أضرب القوم إنما أضرب غيرهم إلا زيدًا، وهذا ضد البيان، والمجيء بما لا يعرف معناه. «إعراب القرآن» ٣/ ٢٠٠.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٧. وذكره السمرقندي ٢/ ٤٩٠، عن الكلبي.

(٣) «تأويل مشكل القرآن» ٢١٩.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٧ أ.

(٥) «تنوير المقباس» ٣١٦.

(٦) ذكر هذا الخطيب الإسكافي، درة التنزيل ٣٣٦، ولم ينسبه، وفيه: فحذف البرد لعلم المخاطبين به.

رَّحِيمٌ﴾ أي: فإني أغفر له، والمعنى: لا يخاف الأنبياء والتائبون. وهذا اختيار أبي إسحاق[١].

وذهب آخرون إلى أن معنى (إلا) هاهنا: ولا؛ كأنه قال: لا يخاف لدي المرسلون، ولا من ظلم ثم بدل حسنًا بعد سوء، فيكون المعنى في هذا الوجه كالمعنى في الاستثناء المنقطع، ولم يُجز الفراء هذا الوجه[٢]. وذكرنا جواز كون (إلا) بمعنى: ولا، عند قوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ [البقرة: ١٥٠][٣].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٠. وبه قال أبو حيان ٧/ ٥٥. والبيضاوي ٢/ ١٧٢. وابن الأنباري، في البيان ٢/ ٢١٨. والمراغي ١٩/ ١٢٤. والبرسوي ٦/ ٣٢٣، لكنه جعل المعنى راجعًا إلى الأنبياء، فقال: استثناء منقطع، أي: لكن من ظلم نفسه من المرسلين بذنب صدر منه كآدم ويونس وداود وموسى، وتعبير الظلم لقول آدم: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ [الأعراف ٢٣] وموسى: ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى﴾ [القصص: ١٦].

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٧، قال الفراء: لم أجد العربية تحتمل ما قالوا، لأني لا أجيز: قام الناس إلا عبد الله، وهو قائم، إنما الاستثناء أن يخرج الاسم الذي بعد إلا من معنى الأسماء قبل إلا. واعترض على هذا القول أيضًا النحاس، فقال: معنى: إلا، خلاف معنى: الواو، لأنك إذا قلت: جاءني إخوتك إلا زيدًا، أخرجت زيدًا مما دخل في الأخوة، وإذا قلت: جاءني إخوتك وزيدٌ، أدخلت زيدًا فيما دخل فيه الأخوة، فلا شبه بينهما ولا تقارب. «إعراب القرآن» ٣/ ٢٠٠. واعترض عليه أيضًا ابن الأنباري، في «البيان» ٢/ ٢١٩. وذكر هذا القول ابن قتيبة، ولم يعترض عليه. «تأويل مشكل القرآن» ٢٢٠.

(٣) ذكر الواحدي في تفسيره لهذه الآية الخلاف في الاستثناء، واستطرد بذكر أقوال أهل اللغة، ثم قال: وقال معمر بن المثنى: إلا هاهنا معناها: الواو فهو عطف عُطف به: الذين، على: الناس، والمعنى: لئلا يكون للناس والذين ظلموا عليكم حجة، واحتج على هذا المذهب بأبيات منها: =

١٢- قوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ﴾ قال مجاهد: كفك في جيبك[١].

قال المفسرون: كانت عليه مِدْرَعةٌ إلى بعض يده[٢]، ولو كان لها كُمٌّ أمره أن يُدخل يده في كُمِّه[٣]. والجَيْب: حيث جِيبَ من القميص: أي قُطع[٤].

قوله تعالى: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ﴾ قال أبو إسحاق: المعنى وأخرجها تخرج بيضاء.

قال مقاتل: لها شعاع مثل شعاع الشمس ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ من غير برص[٥].

وكـل أخ مـفـارقـه أخـوه لـعـمـر أبـيـك إلا الـفـرقـدان

قال: أراد: والفرقدان أيضًا يفترقان.. ثم ذكر تخطئة الفراء لهذا الوجه، ثم قال: ومن الناس من صوب أبا عبيدة في مذهبه، وصحح قوله بما احتج من الشعر.

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٨. (٢) «تفسير مقاتل» ٥٧ أ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٨، عن مجاهد. وكذا ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٠، وأخرج نحوه عن ابن عباس. قال الزجاج ٤/ ١١٠: وجاء أيضًا أنه كانت عليه مدرعة صوف بغير كُمين. وذكره الثعلبي ٨/ ١٢١ب.

(٤) «تهذيب اللغة» ١١/ ٢١٨ (جاب)، وفيه: يقال: جِبتُ القميص وجُبته. وذكره الواحدي في: الوسيط ٣/ ٣٧٠. وكذا ابن الجوزي ٦/ ١٥٨. أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٠، عن السدي: الجيب جيب القميص. قال ابن عطية ١١/ ١٧٨: الجيب: الفتح في الثوب لرأس الإنسان.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٧ أ. وذكره الهواري ٣/ ٢٤٨. وابن جرير ١٩/ ١٣٩، والثعلبي ٨/ ١٢١ب. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥١، عن ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، والضحاك، والسدي، وعطاء الخراساني، والربيع بن أنس. وذكر ابن الأنباري أن السوء يطلق ويراد به: الآفة والعلة، قال تعالى: ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾ [الأعراف ٧٣] أي: بآفة وعقر، «الزاهر في معاني كلمات الناس» ١/ ٣٦٥، وأما أبو عبيدة ٢/ ١٨، فقد قيد السوء بالمرض والبرص، فقال: السوء: كل داء معضل من جذام أو برص، أو غير ذلك.

وهذا مما فسرناه في سورة طه [٢٢](١).

قوله: ﴿فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾ قال أبو إسحاق: (فِي) من صلة قوله: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ﴾ والتأويل: وأظهر هاتين الآيتين ﴿فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾ والمعنى من تسع آيات. كما تقول: خذ لي عشرة من الإبل فيها فحلان؛ والمعنى: منها فحلان(٢).

وفسر الآيات التسع في سورة بني إسرائيل(٣).

---

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ من غير برص في قول جميع المفسرين. قال الليث: ويكنى بالسوء عن اسم البرص. وقال أبو عمرو: ﴿سُوٓءٍ﴾ أي: برص. وقال المبرد: السوء إذا أطلق فهو البرص، وإذا وصلوه بشيء فهو كل ما يسوء، والأغلب عند العرب من الأدواء: البرص.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٠. وذكره السمرقندي ٢/ ٤٩٠، ولم ينسبه. و«تفسير الوجيز» ٢/ ٨٠٠. وهو قول ابن كثير ٦/ ١٨٠ .
قال الهواري ٣/ ٢٤٨: ﴿فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾ أي: مع تسع آيات. وذكر ذلك ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ٢١٧، و«غريب القرآن» ٣٢٣، ولم ينسبه. وهو قول الثعلبي ٨/ ١٢٢ أ. وأما ابن جرير، فقد جعل: في، على ظاهرها فقال ١٩/ ١٣٩: فهي آية في تسع آيات مرسل أنت بهن إلى فرعون. ولم يذكر غير هذا القول. واستحسنه النحاس، «إعراب القرآن» ٣/ ٢٠١.

(٣) ليس في سورة بني إسرائيل تفصيل الآيات التسع، وإنما فيها ذكر العدد جملة، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ [١٠١] قال الواحدي في تفسير هذه الآية: اختلفوا في الآيات التسع مع اتفاقهم أن منها: الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، فهذه خمس، وأما الأربعة الباقية، فروى قتادة عن ابن عباس قال: هي يده البيضاء عن غير سوء، وعصاه إذا ألقاها، وما ذكر في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الأعراف ١٣٠] قال: ﴿ٱلسِّنِينَ﴾ لأهل البوادي حتى هلكت مواشيهم ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ لأهل القرى، وهاتان آيتان، ونحو هذا روى أبو صالح وعكرمة، وهذا قول مجاهد، وقال محمد بن كعب القرظي بدل السنين ونقص من الثمرات فلق البحر والطمس =

وقوله: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ﴾ قال الفراء: (إِلَى) من صلة الإرسال والبعث، المعنى: مرسلًا إلى فرعون أو مبعوثًا، فترك ذكر الإرسال والبعث؛ لأن شأن موسى في أنه كان مبعوثًا إلى فرعون معروف(١).

١٣- قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ أي: بينة(٢) واضحة، كقوله: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ٥٩] وقد مرَّ(٣). قالوا هذا الذي تراه عيانًا ﴿سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ كقوله: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾ [الأنعام: ٧٨] وقد مر(٤).

= وهي أن الله تعالى مسخ أموالهم حجارة من النخل والدقيق والأطعمة والدراهم والدنانير، وهذا الذي ذكرنا أجود ما قيل في تفسير الآيات. «البسيط» ٣/ ١٦٥ب، النسخة الأزهرية. ويعني بالطمس قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨]. ومن جعل الآية التاسعة: الطمس، أو: نقص الثمرات، فلا تعارض بينهما، لما في ذلك من التلازم، والله أعلم.

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٨، بمعناه. وكذا ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ٢١٧. وذكره أبو علي، «الإيضاح العضدي» ١/ ٢٦٥. وكذا الثعلبي ٨/ ١٢٢ أ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٠، عن ابن جريج.

(٣) قال الواحدي في تفسير هذه الآية:
قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ قال ابن عباس: يريد كانت لهم عيانًا، وقال قتادة: بينة، وقال مجاهد: آية مبصرة، قال الأخفش: المُبْصِرةُ: البَيِّنَة؛ كما تقول المُوضِحَة والمُبَيِّنَة، فعلى هذا أبصر واقع بمعنى بصر، وقال الفراء: جعل الفعل لها، ومعنى ﴿مُبْصِرَةً﴾: مضيئة، كما قال تعالى: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ [يونس ٦٧] أي مضيئًا، قال الأزهري: والقول ما قال الفراء؛ أرادآتينا ثمود الناقة آية مبصرة، أي مضيئة، وقد ذكرنا هذا في سورة يونس، وفي هذه السورة عند قوله: ﴿وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ١٢].

(٤) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال أبو بكر بن الأنباري: إنما قال: هذا، =

١٤- قوله: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا﴾ أي: أنكروها، ولم يقروا بأنها من عند الله. قال قتادة: الجحود لا يكون إلا من بعد المعرفة[(١)]. وقال المبرد: لا يكون الجحود إلا لما قد علمه الجاحد، كما قال الله ﷻ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣][(٢)].

قال أبو عبيدة: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا﴾ جحدوها، والباء: زائدة، وأنشد:

نضرب بالسيف ونرجو بالفرَج[(٣)]

﴿وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ أنها من الله[(٤)]، وأنها ليست بسحر[(٥)] ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ قال السدي: هذا من التقديم والتأخير. ونحو هذا قال مقاتل[(٦)].

قال الزجاج: المعنى: وجحدوا بها ظلمًا، وعلوًا، ترفعًا عن أن يؤمنوا بما جاء به موسى، فجحدوا بها وهم يعلمون أنها من الله[(٧)].

= والشمس مؤنثة؛ لأن الشمس بمعنى: الضياء والنور، فحمل الكلام على تأويلها فذُكِّر، وأعان على التذكير أيضًا أن الشمس ليست فيها علامة التأنيث فلما أشبه لفظها المذكر وكان تأويلها تأويل النور صلح التذكير من هاتين الجهتين.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٢.

(٢) «تأويل مشكل القرآن» ٣٢٢، ولم ينسبه.

(٣) أنشده كاملًا أبو عبيدة، «مجاز القرآن» ٢/ ٥٦، ولم ينسبه، وقبله:

نحن بنو جعدة أصحاب الفَلَجْ

وأنشده ابن قتيبة، «تأويل مشكل القرآن» ٢٤٩، ولم ينسبه، وكذا البغدادي، «الخزانة» ٩/ ٥٢١، ثم نقل عن أبي عبيدة: الفلج: بفتح الفاء واللام، موضع لبني قيس. وهو في «ديوان النابغة الجعدي» ٢١٦. والشاهد الباء الثانية، أما الأولى فللاستعانة. «مغني اللبيب» ١/ ١٠٨.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٨.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٧ أ.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٧ أ.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١١.

وقال مقاتل: ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ شركًا وتكبرًا[(١)]. وهذا يدل على أن اليقين بالقلب مع الجحود والإنكار باللسان لا ينفع ولا يكون إيمانًا.

﴿فَانْظُرْ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ في الأرض بالمعاصي[(٢)].

١٥- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾ قال ابن عباس ومقاتل: علمًا بالقضاء، وبكلام الطير والدواب[(٣)] وتسبيح الجبال[(٤)].

﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا﴾ أي: بالنبوة والكتاب، وإلانة الحديد، وتسخير الشياطين والجن، والإنس[(٥)]، والمُلْك الذي أعطاهما الله وفضلهما به[(٦)] ﴿عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[(٧)].

١٦- وقوله: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ قال ابن عباس: ورث منه النبوة.

وقال السدي: ورث نبوته.

وقال مقاتل: ورث سليمان علم داود وملكه[(٨)].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٧ أ.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٥ أ.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٧ب. وذكره السمرقندي ٢/ ٤٩١، ولم ينسبه. وفي «تنوير المقباس» ٣١٦: فهمًا بالنبوة والقضاء.

(٤) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٠، عن ابن عباس.

(٥) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٠، ولم ينسبه. وتفسير الطبرسي ٧/ ٣٣٤. وتفسير ابن الجوزي ٦/ ١٥٩.

(٦) «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٩١.

(٧) قال الشوكاني ٤/ ١٢٥: وفي الآية دليل على شرف العلم، وارتفاع محله، وأن نعمة العلم من أجل النعم التي ينعم الله بها على عباده، وأن من أوتيه فقد أوتي فضلًا على كثير من العباد، ومنح شرفًا جليلًا.

(٨) «تفسير مقاتل» ٥٧ب. وهو قول ابن جرير ١٩/ ١٤١.

وقال قتادة: كان لداود تسعة عشر ذكرًا فورث سليمان مُلْكه من بينهم ونبوته[(١)]. فمعنى تخصيص سليمان بالوراثة هو هذا[(٢)].

وذكر الفراء والزجاج معنى قول قتادة[(٣)].

---

(١) «تنوير المقباس» ٣١٦. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٤، عن قتادة، دون ذكر العدد. وذكره الزجاج ٤/ ١١١، ولم ينسبه. وكذا الثعلبي، ٨/ ١٢٢ أ. وذكره الماوردي ٤/ ١٩٨، والقرطبي ١٣/ ١٦٤، عن الكلبي.

(٢) قال الماوردي ٤/ ١٩٨: وإنما خص سليمان بوراثته؛ لأنها وراثة نبوة وملك، ولو كانت وراثة مال لكان جميع أولاده فيه سواء. والرافضة يخالفون هذا فيجعلون الوراثة هنا وراثة مال أيضًا، قال الطوسي: قال أصحابنا: إنه ورث المال، والعلم، وقال مخالفونا: إنه ورث العلم، لقوله ﷺ: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث). ثم أجاب عن الحديث بقوله: والخبر المروي عن النبي ﷺ خبر واحد لا يجوز أن يخص به عموم القرآن، ولا نسخه به. «التبيان في تفسير القرآن» ٨/ ٨٢. قال ابن القيم: فلو كان الموروث هو المال لم يكن سليمان مختصًا به، وأيضًا فإن كلام الله يصان عن الإخبار بمثل هذا، فإنه بمنزلة أن يقال: مات فلان وورثه ابنه. ومن المعلوم أن كل أحد يرثه ابنه، وليس في الإخبار بمثل هذا فائدة، وأيضًا فإن ما قبل الآية وما بعدها يبين أن المراد بهذه الوراثة وراثة العلم والنبوة، لا وراثة المال، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وإنما سيق هذا لبيان فضل سليمان، وما خصه الله به من كرامته، وميراثه، وما كان لأبيه من أعلى المواهب، وهو العلم والنبوة ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾ وكذلك قول زكريا عليه الصلاة والسلام: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٥، ٦] فهذا ميراث العلم والنبوة والدعوة إلى الله، وإلا فلا يظن بنبي كريم أنه يخاف عصبته أن يرثوه ماله، فيسأل الله العظيم ولدًا يمنعهم ميراثه، ويكون أحق به منهم، وقد نزه الله أنبياءه ورسله عن هذا وأمثاله، فبعدًا لمن حرف كلامه، ونسب الأنبياء إلى ما هم براء منزهون عنه. «مفتاح دار السعادة» ٦٧.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٨. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١١.

قوله: (وَقَالَ) أي: قال سليمان لبني إسرائيل[١] ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾[٢] وهذا كالتحدث من سليمان بما أنعم الله به عليه.

قال الليث: كلام كل شيء منطقه، وتلا الآية[٣].

وقال الأصمعي: صوت كل شيء منطقه، ونُطقُه، ومنه قولهم: مالَه صامت ولا ناطق؛ الناطق: الحيوان من الرقّيق وغيره سمي ناطقًا لصوته[٤].

قال الفراء: منطق الطير، يعني: كلام الطير، فجعله كمنطق الرجل إذ فُهِم، وأنشد لحميد بن ثور:

عجبتُ لها أنى يكون غِناؤها فصيحًا ولم تفغرْ بمنطقها فما

فجعله كالكلام لَمَّا ذهب به إلى أنها تغني[٥].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٧ب. أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٥، عن الأوزاعي: الناس عندنا: أهل العلم.

(٢) وقد استدل قتادة بهذه الآية على أن النملة من الطير. أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٩، وعنه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٥. وهذا ليس بلازم، قال ابن العربي فجعل الله لسليمان معجزة فهم كلام الطير، والبهائم، والحشرات، وإنما خص الطير لأجل سوق قصة الهدهد بعدها، ألا تراه كيف ذكر قصة النمل معها، وليست من الطير. أحكام القرآن ٣/ ٤٧٢. وزاده بيانًا في ٤٧٥. قال الشوكاني ٤/ ١٢٥ إنه عُلم منطق جميع الحيوانات، وإنما ذكر الطير لأنه كان جندًا من جنده يسير معه لتظليله من الشمس.

(٣) «العين» ٥/ ١٠٤ (نطق)، وليس فيه ذكر الآية، وإنما ذكرها الأزهري، «تهذيب اللغة» ١٦/ ٢٧٥.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٦/ ٢٧٩ (نطق). وفيه الصامت: الذهب والفضة والجوهر.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٨، وفيه: تبكي، بدل: تغني. ولم ينسب البيت. وفيه: بليغًا، بدل: رفيعا. وتفتح، بدل تفغر. وأنشده الطوسي، «التبيان في تفسير القرآن» ٨/ ٨٥. وأنشده في «الوسيط» ٣/ ٣٧٢، وكذا في «وضح البرهان» ٢/ ١٣٩، منسوبًا، وذكره ابن الجوزي ٦/ ١٦٠، ولم ينسبه. وهو في «ديوان حميد بن ثور» ٤٢.

وقال أبو علي الفارسي: القول والكلام والمنطق يستعمل كل واحد من ذلك في موضع الآخر، ويعبر بكل واحد منها عما عبر بالآخر، قال رؤبة:

لو أنني أعطيت علم الحُكْل علمَ سليمانَ كلامَ النملِ[(١)]

وقال الله تعالى: ﴿قَالَتۡ نَمۡلَةٌ﴾ [النمل: ١٨] وقال إخبارًا عن الهدهد: ﴿فَقَالَ أَحَطتُ﴾ [النمل: ٢٢] فذَكَر له القول. وأنشد الأخفش:

صدَّها منطقُ الدجاجِ عن القصدِ وصوت الناقوس بالأسحار[(٢)]

وأنشد أيضًا:

فَصبَّحتْ والطيرُ لم تكلَّم

فوضع كل واحد من الكلام والنطق موضع الصوت.

وقال الراعي يصف ثورًا يحفر كِناسًا[(٣)] إلى الصباح:

---

(١) «تهذيب اللغة» ٤/ ١٠٠ (حكل)، ونسبه لرؤبة، وهو في ديوانه ١٣٣، وأنشده ابن فارس، ولم ينسبه، وفيه: أوتيت. وقال: الحاء والكاف واللام أصل صحيح منقاس، وهو الشيء الذي لا يبين، يقال: إن الحُكل الشيء الذي لا نطق له من الحيوان، كالنمل وغيره. «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ٩١. وأنشده ابن جني، ولم ينسبه، «الخصائص» ١/ ٢٢. وذكر الواحدي كلمة الحكل في مقدمة تفسيره فقال: ويعلم قول الحُكل. تفسير الواحدي ١/ ٢٠١، تحقيق الفوزان.

(٢) أنشده الأخفش ٢/ ٥٨٨، كاملًا في سورة: يوسف، وعجزه:

وضرب الناقوس فاجتُنبا

وأنشده ٢/ ٦٤٨، في سورة النمل مقتصرًا على صدره، ولم ينسبه في الموضعين، وفي الحاشية: لم تفد المراجع شيئًا في القائل والقول.

(٣) المَكْنِس: مَوْلِجُ الوحش من البقر تسكن فيه من الحر، وهو الكِناس، والجمع: أكنسة، وكُنُس، واشتقاقه من الكَنْس؛ وهو: كَسْحُ القُمَام عن وجه الأرض، فهي تكْنِس الرمل حتى تصل إلى الثرى. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٦٣ (كنس)، و«لسان العرب» ٦/ ١٩٧.

حتى إذا نطق العصفور وانكشفتْ عَمَايَة الليلِ عنه وهو مُعتمِدْ[١]

ومعنى الآية: فهمنا ما يقول الطير.

قوله تعالى: ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ قال ابن عباس: يريد من أمر الدنيا والآخرة[٢].

وقال مقاتل: يعني أُعطينا المُلك والنبوة والكتاب، في تسخير الرياح، وسُخِرت الجن والشياطين، ومنطق الطير[٣].

وقال الزجاج: المعنى ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ يجوز أن يؤتاه الأنبياء والناس. وكذلك قوله: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ [النمل: ٢٣] يؤتى مثلها. وعلى هذا جرى كلام الناس؛ يقول القائل: قد قصد فلانًا كلُّ أحد، أي: قَصَدَه كثير من الناس[٤].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ قال مقاتل: إن هذا الذي أعطينا[٥] ﴿لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾ قال ابن عباس: مِن الله علينا[٦].

١٧- قوله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ﴾ وجُمع له ﴿جُنُودُهُۥ﴾[٧]

---

(١) «ديوان الراعي» ٩٢، نطق العصفور: كناية عن انبلاج الصبح، وعماية الليل: ظلمته، والمعتمِد: الذي يمشي طوال الليل. حاشية الديوان. وفي «لسان العرب» ٣/ ٣٠٥ (عمد): اعتمد فلان ليلته إذا ركبها يسير فيها.

(٢) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٢.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٧ب.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١١.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٧ب.

(٦) «تنوير المقباس» ٣١٦، بلفظ: المن العظيم من الله عليَّ.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٧ب. قال الراغب: الحشر: إخراج الجماعة عن مقرهم وإزعاجهم عنه إلى الحرب، ونحوها. المفردات ١١٩. وقد أحسن الواحدي صنعًا في تركه =

جموعه، وكل صنف من الخلق جند على حدة، يدل عليه قوله: ﴿مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ﴾[1] قال المفسرون والكلبي: كان سليمان إذا أراد سفرًا أمر فجمع له طوائف من هؤلاء الجنود على بساط له عظيم ثم يأمر الريح فتحملهم، فتجعلهم بين السماء والأرض[2]. وكان سليمان يعرف ألسنتهم ويقضي بينهم، فمعنى قوله: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ﴾ أي في مسير له.

وقوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ معنى الوزع في اللغة: الكف[3]. وزَعْتُه، أزَعُه، وَزْعًا، أي: كففته[4]. والشيب وازع؛ أي: مانع[5].

وتقول العرب: لأزعنكم عن الظلم[6].

= الحديث عن عدد جند نبي الله سليمان عليه السلام، قال ابن عطية ١١/ ١٨٣: واختلف الناس في مقدار جند سليمان ﷺ اختلافًا شديدًا لم أُرد ذكره لعدم صحته.

وقال الشوكاني ٤/ ١٢٥: وقد أطال المفسرون في ذكر مقدار جنده، وبالغ كثير منهم مبالغة تستبعدها العقول، ولا تصح من جهة النقل، ولو صحت لكان في القدرة الربانية ما هو أعظم من ذلك.

(١) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٢، ولم ينسبه.

(٢) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٠، عن عبد الله بن شداد. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٠، عن الحسن. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٣ب. وذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٧٢، وصدره بقوله: قال المفسرون.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٢. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٣ أ. و«تفسير البغوي» ٦/ ١٥٠. والزاهر في معاني كلمات الناس ٢/ ٣٩٨.

(٤) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٣. و«تهذيب اللغة» ٣/ ٩٩ (وزع).

(٥) قال النابغة الذبياني:

على حين عاتبت المشيب على الصبا   وقلت ألما تصحُ والشيب وازع

«الكتاب» ٢/ ٣٣٠، و«الأضداد» لابن الأنباري ١٤٠.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٨.

قال الليث: والوازع في الحرب: الموكل بالصفوف يَزَع مَنْ تقدم منهم بغير أمره، وقال الله ﷻ: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ أي: يُكفون[١].

قال الكلبي وأكثر أهل التفسير: يُحبس أولهم على آخرهم[٢].

وقال قتادة: يُرَدُّ أولُهم على آخرهم[٣]؛ يعني ليجتمعوا ويتلاحقوا[٤].

وقال السدي: يُوقفون[٥].

وقال الوالبي عن ابن عباس: ﴿يُوزَعُونَ﴾ يدفعون[٦].

وقال ابن زيد ومقاتل: يساقون[٧].

والدفع والسوق ضد: الوقف والكف. وقد ذكر المبرد وجه هذا؛ فقال: تأويل ذلك أنه يُدفع آخرهم على أولهم، وقولهم: وزعته بمعنى:

---

(١) «العين» ٢/ ٢٠٧، بلفظ: الوازع: الحابس للعسكر، قال الله ﷻ: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ أي: يكف أولهم على آخرهم. وما ذكره الواحدي عن الليث بنصه عند الأزهري، «تهذيب اللغة» ٣/ ٩٩ (وزع).

(٢) «تنوير المقباس» ٣١٦. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤١، عن ابن عباس. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٦، عن مجاهد. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٣ أ. و«تفسير الماوردي» ٤/ ١٩٩. واقتصر عليه في «الوجيز» ٢/ ٨٠١. وذكره ابن الأنباري، في «الأضداد» ١٣٩. و«الزاهر في معاني كلمات الناس» ٢/ ٣٩٨. واقتصر عليه ابن كثير ٦/ ١٨٣. و«البيضاوي» ٢/ ١٧٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٩. وعنه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٧، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٢، ورجح هذا القول على غيره.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٩.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٣ أ. و«تفسير البغوي» ٦/ ١٥٠.

(٦) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٣ أ. وأخرج ابن جرير ١٩/ ١٤٢، عن الحسن: يتقدمون.

(٧) «تفسير مقاتل» ٥٧ب. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٢، عن ابن زيد. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٣(أ).

كففته، كلمة عامة؛ تقول: وزعته أي: كففته عن الإبطاء؛ بمعنى: دفعته وسقته، وتكون بمعنى كففته عن الإسراع؛ أي: حبسته، ووقفته[١]. فمن قال في تفسير: ﴿يُوزَعُونَ﴾ يدفعون ويساقون، أراد: أن الآخِرين يُمنعون عن الإبطاء والتوقف.

وذكر أبو عبيدة الوجهين؛ فقال: يُدفع أخراهم، ويُحبس أولاهم[٢]. يعني: إذا تقدم الأولون وسرعانهم وزعوا، وإذا توقف المتأخرون دفعوا ووزعوا عن الإبطاء. وهكذا يفعل الشُّرَط والوزعة للعساكر[٣].

١٨- قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ﴾ أي: أشرفوا عليه[٤]. ولهذا المعنى أُدخل (عَلَى) ولم يكن: أتوا وادي النمل. قال كعب: هو بالطائف[٥]. وقال قتادة ومقاتل: هو بالشام[٦].

---

(١) قال ابن الأنباري: الصحيح عندنا أن يكون: أوزعت، بمعنى: أمرت وأغريت، ووزعت، بمعنى: حبست. «الأضداد» ١٣٩. قال ابن العربي: وقد يكونُ بمعنى: يلهمون. «أحكام القرآن» ٣/ ٤٧٤.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٩٢.

(٣) أخرج نحوه ابن جرير ١٩/ ١٤١، عن ابن عباس. وأخرج نحوه أيضًا ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٧، عن مجاهد. قال الحسن لما ولي القضاء: لا بد للناس من وزعة أي شرط يكفونهم عن القاضي. «الأضداد» ١٤٠.

(٤) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٣، ولم ينسبه.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٤ أ. و«تفسير الماوردي» ٤/ ١٩٩. و«تفسير البغوي» ٦/ ١٥٠. قال البقاعي ١٤/ ١٤٢: وهو الذي تميل إليه النفس، فإنه معروف عندهم بهذا الاسم، ويسمى أيضًا: نخب، وزن كتف، وقد رأيته لما قصدت تلك الديار. والطائف مدينة معروفة في غرب المملكة العربية السعودية، على بعد ١٠٠كم من مكة المكرمة.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٧ب. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٧، عن قتادة. و«تفسير =

﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ ذكرنا أن القول والكلام والمنطق يستعمل كل واحد منهما مكان الآخر، ويعبر به عن الصوت، كقوله: حتى إذا نطق العصفور أي: صاح[(١)]. كذلك قوله: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ أي: صاحت بصوت خلق الله لها. ولما كان ذلك الصوت مفهومًا لسليمان ، عبَّر عنه بالقول على ما ذكر الفراء، في منطق الطير[(٢)]. وهذان وجهان في قول النملة.

قال الكلبي: وكانت نملة صغيرة مثل النمل[(٣)]. وقال نوف الشامي وشقيق بن سلمة: كانت نمل ذلك الوادي كهيئة الذئاب في العظم[(٤)].

وعن بريدة الأسلمي: أنها كانت كهيئة النعاج[(٥)]. ولعل الأقرب قول

= الثعلبي» ٨/ ١٢٤ أ. و«تنوير المقباس» ٣١٦. واقتصر عليه الهواري ٣/ ٢٤٩، ولم ينسبه. وذكره الزجاج ٤/ ١١٢، ولم ينسبه. واقتصر عليه في «الوجيز» ٢/ ٨٠١، وذكر القولين في تفسيره الوسيط ٣/ ٣٧٣. وكذا البغوي ٦/ ١٥٠.

(١) تقدم ذكر البيت عند قول الله تعالى: ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾ [النمل: ١٦].

(٢) وذهب إلى هذا سيبويه، الكتاب ٢/ ٤٦، وكذا المبرد، «المقتضب» ٢/ ٢٢٦.

(٣) نسبه للكلبي القرطبي ١٣/ ١٧١، وفي «تنوير المقباس» ٣١٦: نملة عرجاء يقال لها: منذرة!. وما دليل ذلك؟.

(٤) «تفسير القرطبي» ١٣/ ١٧١. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٢، عن عوف، بلفظ: الذباب. واقتصر عليه في «الوجيز» ٢/ ٨٠١. وأخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٨، عن نوف الحميري: كان نمل سليمان مثل أمثال الذئاب. وذكره كذلك الثعلبي ٨/ ١٢٤أ. وذكر السيوطي، «الدر المنثور» ٦/ ٣٤٧، عن كعب: وكانت مثل الذئب في العظم. وذكره الزجاج ٤/ ١١٢، ولم ينسبه. وذكره ابن كثير ٦/ ١٨٣، عن الحسن، ثم نقد ابن كثير هذه الأقوال بقوله: ومن قال من المفسرين: إن هذا الوادي كان بأرض الشام أو بغيره، وإن هذه النملة كانت ذات جناحين كالذباب، أو غير ذلك من الأقاويل، فلا حاصل لها. وأخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٧، عن الشعبي: النملة التي فقه سليمان كلامها كانت ذات جناحين.

(٥) ذكره عنه القرطبي ١٣/ ١٧١.

الكلبي؛ لقوله: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ ولو كانت كالذئاب والنعاج، ما حطمت بالوطء ولا خافت ذلك(١).

والنملة، جمعها: نَمْل، ونِمَال(٢)، ومنه قول الأخطل:

دبيبُ نِمَالٍ في نَقًا يتهيّلُ(٣)

ويقال: رجل نَمِل الأصابع، إذا كان خفيف الأصابع في العمل. وفرسٌ نَمِل القوائم؛ لا يكاد يستقر(٤). والنمل إذا خرجت من قريتها لا تُرى مُستقرة ثابتة، بل تتحرك وتعدُو يمنة ويسرة، وهي كثيرة الحركة.

قال أهل المعاني: ومعرفة النملة سليمانْ معجزة له ألهمها الله تعالى معرفته حتى عرفت وحَذَّرت النملَ حَطْمَه، والنمل تعرف كثيرًا مما فيه نفعها وضرها؛ فمن ذلك: أنها تكسر الحبة بقطعتين لئلا تنبت، إلا الكُزْبَرَة(٥) فإنها تكسرها بأربع قطع؛ لأنها تنبت إذا كُسرت بقطعتين. فَمَنْ هداها إلى هذا هو الذي ألهمها معرفة سليمان(٦).

---

(١) ورجح ذلك القرطبي ١٣/ ١٧١، ولم يذكر من سبقه له. قال البغوي ٦/ ١٥١، والبرسوي ٦/ ٣٣٣: والمشهور أنه النمل الصغير.

(٢) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٦٦ (نمل).

(٣) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٦٦ (نمل)، عن الليث، ونسبه للأخطل، وصدره:

تدِب دبيبًا في العظام كأنه

النقا: ما ارتفع من الرمل، يتهيل: ينحدر. «شرح ديوان الأخطل» ٢٦٢.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٦٦ (نمل).

(٥) نوع من أنواع البقول. «لسان العرب» ٥/ ١٣٨ (كزبر)، و«المعجم الوسيط» ٢/ ٧٨٦.

(٦) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٣، ولم ينسبه. و«تفسير الماوردي» ٤/ ٢٠٠، ولم ينسبه. وذكره الطوسي للدلالة على أن معرفة النمل لسليمان، ليس على سبيل المعجزة الخارقة للعادة؛ لأنه لا يمتنع أن تعرف البهيمة كثيرًا مما فيه نفعها وضرها. =

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ﴾ قال أبو إسحاق: جاء لفظ: (ادْخُلُوا) كلفظ ما يعقل؛ لأن النمل هاهنا أجري مجرى الآدميين حين نطق كما نطق الآدميون[١].

وذكرنا استقصاء هذا عند قوله: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ﴾ الآية [يوسف: ٤][٢].

قوله تعالى: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ الحَطم: كسر الشيء، والحُطَام: ما يُحطم من ذلك[٣].

ومعنى: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ لا يكسرنكم[٤]. قال مقاتل: لا يهلكنكم سليمان وجنوده[٥]. وذكرنا وجه جواب الأمر بنون التأكيد عند قوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ الآية، [الأنفال: ٢٥] وهذه الآية وتلك سواء[٦].

= «التبيان في تفسير القرآن» ٨/ ٨٤. وذكر ابن القيم عجائب صنع الله تعالى في النمل، في كتابه «شفاء العليل» ٦٩، ٧٠.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٢.

(٢) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: وقوله: ﴿رَأَيْتُهُمْ﴾ وهي مما لا يَفهم، ولا يُفهم وحسن ذلك؛ لأنه لما وصفها بالسجود صارت كأنها تعقل فأخبر عنها كما يخبر عمن يعقل كما قال في صفة الأصنام: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٨].

(٣) «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٩٩ (حطم).

(٤) «تنوير المقباس» ٣١٧. و«تفسير ابن جرير» ١٩/ ١٤١.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧٥ب.

(٦) قال الواحدي في تفسير هذه الآية من سورة الأنفال: ووجه إعراب الآية على هذا القول ما ذكره أبو إسحاق؛ وهو أن قوله: ﴿لَّا تُصِيبَنَّ﴾ نهي بعد أمر، والمعنى: اتقوا فتنة، ثم نهى بعدُ، ثم قال: ﴿لَّا تُصِيبَنَّ﴾ الفتنة الذين ظلموا؛ أي: لا =

وقوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أي: بحطمكم ووطئكم. قال مقاتل: لقد علمت النملة أنه مَلِك لا بغي فيه، ولا فخر، وأنه إن علم بها قبل أن يغشاها لم يتوطاها[1]، لذلك قالت: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[2].

ثم وقف سليمان بمَنْ معه ليدخل النمل مساكنها[3]. وهذا يدل على

= يتعرضن الذين ظلموا لما ينزل بهم من العذاب. ثم ذكر شرح ابن الأنباري لهذا القول، ثم ذكر قول أبي علي الفارسي: إنه نهي بعد أمر، واستغني عن استعمال حرف العطف معه لاتصال الجملة الثانية بالأولى كما استغني عن ذلك في قوله: ﴿ثَلَـٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢] و﴿أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٣٩، وغيرها] ومحال أن يكون جواب الأمر بلفظ النهي، ودخول النون هاهنا يمنع أن تكون: ﴿لَّا تُصِيبَنَّ﴾ جوابًا للأمر.

قال أبو حيان: دخول نون التوكيد على المنفي بـ: لا، مختلف فيه؛ فالجمهور لا يجيزونه ويحملون ما جاء منه على الضرورة، أو الندور، والذي نختاره الجواز، وإليه ذهب بعض النحويين. «البحر المحيط» ٤/ ٤٧٧، وأطال الحديث عن هذه المسألة في سورة الأنفال، وفي سورة النمل، وتبعه السمين الحلبي، «الدر المصون» ٥/ ٥٨٩. قال ابن الأنباري: (لا) ناهية، ولهذا دخلت النون الشديدة في ﴿يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ ولا يجوز أن يكون تقديره: إن دخلتم مساكنكم لم يحطمنكم، على ما ذهب إليه بعض الكوفيين؛ لأن نون التوكيد لا تدخل في الجزاء إلا في ضرورة الشعر. «البيان» ٢/ ٢٢٠.

(١) «تفسير مقاتل» ٧٥ب.

(٢) أي: لا يعلمون أنهم يحطمونكم. «تفسير ابن جرير» ١٩/ ١٤١. وذكر الهواري ٣/ ٢٤٩، قولًا آخر اقتصر عليه ولم ينسبه، فقال أي: والنمل لا يشعرون أن سليمان يفهم كلامهم. وفي ذلك بعد، وقد نقد هذا القول محقق الكتاب. واستبعده الشوكاني ٤/ ١٢٧. وذكر القولين السمرقندي ٢/ ٤٩٢. والماوردي ٤/ ٢٠٠. ورد هذا القول ابن العربي، في أحكام القرآن ٣/ ٤٧٥. وذكر ابن الجوزي ٦/ ١٦٢، عن ابن عباس: وأصحاب سليمان لم يشعروا بكلام النملة.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٥ب. ونسبه «الماوردي» ٤/ ٢٠٠، لابن عباس.

أن سليمان وجنوده كانوا ركبانًا ومشاة على الأرض، ولم تحملهم الريح؛ لأن الريح لو حملتهم بين السماء والأرض ما خافت النمل أن تتوطَّأهم بأرجلهم[١]. ولعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله تعالى الريح لسليمان.

قال المفسرون: طارت الريح بكلام النملة فأدخلته أذن سليمان[٢].

قال ابن عباس: وذلك أن الله تعالى أعطى سليمان زيادة في ملكه، لا يذكره أحد من الخلق إلا حملت الريح ذلك الكلام إليه حتى يسمعه، فلما سمع كلام النملة تبسم[٣].

وفي هذه الآية ذكر أنواعٍ من المعجزة لسليمان؛ وهي: معرفة النمل لسليمان وجنوده، وكلامُ النملة للنمل، وفَهْمُ النمل عنها ما حذرتهم من الحطم؛ لأنها لما سمعت كلام النملة دخلت المساكن، وسماعُ سليمان كلام النملة.

١٩- قوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ يقال: بَسَم يَبْسِم وابتَسَم وتَبَسَّم يتَبَسَّم، إذا أبدى عن أسنانه، وكَشَّر للضحك[٤].

قال أبو إسحاق: أكثر ضحك الأنبياء التبسم، و﴿ضَاحِكًا﴾ حال مؤكِدة؛ لأن تبسم بمعنى: ضحك، هذا كلامه[٥]. ومعناه: أن التبسم عبارة

---

(١) أي: تتوطأهم الجنود. ونحو هذا ذكر الحافظ ابن كثير، في «البداية والنهاية» ٢/ ١٩. وفي هذا رد على ما سبق من حمل الريح لجنود نبي الله سليمان عليه السلام.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٤ أ. و«الماوردي» ٤/ ٢٠٠. و«تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٣.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٣ أ. وظاهر الآية أنه سمع كلام النملة لقربه منها. والله أعلم.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٣/ ٢٣ (بسم).

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٢. قال ابن الأنباري: منصوب على الحال المقدرة، وتقديره: فتبسم مقدرًا الضحك. ولا يجوز أن يحمل على الحال المطلقة؛ لأن =

عنْ ابتداء الضحك، والضحك عبارة جامعة للابتداء والانتهاء، فمعنى تبسم ضاحكًا: تبسم مبتسمًا، أو ضحك ضاحكًا، فَذِكرُ لفظ التبسم دلالة على أن ضحكه كان تبسمًا. وذِكرُ الحال بلفظ الضحك؛ ليكون الكلام أحسن، وليس المراد بلفظ الضحك هاهنا أكثر من التبسم[١]، ونحو هذا قيل في قول كُثَيِّر:

غَمرُ الرِّداءِ إذا تبسَّمَ ضاحكًا[٢]

وقالوا: إن أكثر ضحك الملوك تبسم. وسبب ضحك سليمان من قول النملة: التعجب؛ وذلك أن الإنسان إذا رأى ما لا عهد له به تعجب وضحك[٣].

قال مقاتل: ثم حمد ربه حين علمه منطق كل شيء، فسمع كلام النملة[٤] ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ﴾ أي: ألهمني. ونحو هذا قال ابن عباس، والمفسرون، وأهل المعاني، في تفسير ﴿أَوْزِعْنِيٓ﴾[٥].

= التبسم غير الضحك. البيان ٢/ ٢٢٠. وقد ذكر ابن العربي، في «أحكام القرآن» ٣/ ٤٧٦، عددًا من الأحاديث في ضحك النبي ﷺ.

(١) قال القرطبي ١٣/ ١٧٠: أكد التبسم بقوله: ﴿ضَاحِكًا﴾ إذ قد يكون التبسم من غير ضحك ولا رضا، ألا تراهم يقولون: تبسم تبسم الغضبان، وتبسم تبسم المستهزئين.

(٢) «ديوان كثير» ١٨٧، من قصيدة له في مدح عبد العزيز بن مروان، وعجزه:

علقت لضحكته رقاب المال.

وفي الحاشية: غمر الرداء: كناية سعة المعروف والكرم. وأنشده ابن جني، «الخصائص» ٢/ ٤٤٥، ولم ينسبه.

(٣) نسبه بنصه، «البغوي» ٦/ ١٥٢، لمقاتل، وهو عند مقاتل ٥٧ب، بمعناه.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٥ب.

(٥) «تنوير المقباس» ٣١٧، و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٩، و«تفسير مقاتل» ٧٥ب =

قال الزجاج: وتأويله في اللغة: كفني عن الأشياء، إلا عن شكر نعمتك[(١)]. ولهذا يقال في تفسير المُوزَع: إنه المُولَع، ومنه الحديث: «كان رسول الله ﷺ موزعًا بالسواك»[(٢)] أي: مولعًا به، كأنه كُفَّ ومُنِع إلا منه.

قوله: ﴿فِي عِبَادِكَ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يريد مع عبادك[(٣)].

وعلى هذا في الكلام محذوف تقديره: مع عبادك الصالحين الجنة، فحُذِف للعلم به.

وقال آخرون: معناه: وأدخلني في جملتهم. يعني: أثبت اسمي مع أسمائهم واحشرني في زمرتهم[(٤)].

قال ابن عباس: يريد مع إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، ومَنْ بعدهم من النبيين[(٥)].

٢٠- قوله: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ التفقد: تَطَلُّبُ ما غاب عنك من شيء[(٦)]. وأصله: تَتَبُّع الشيء المفقود وتَطَلُّبه هل هو

= و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٣. و«تفسير ابن جرير» ١٩/ ١٤٣، وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٨، عن قتادة، والسدي، وابن زيد. وذكره الأنباري في «الزاهر» ٢/ ٣٩٨، و«الأضداد» ١٤٠. وهو في «تهذيب اللغة» ٣/ ١٠٠ (وزع). وأخرجه ابن جرير عن ابن عباس، بلفظ: اجعلني. وكذا عند ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٨.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٢.

(٢) ذكره ابن الأثير، «النهاية في غريب الحديث» ٥/ ١٨١، ولم يعزه لأحد، وقد بحثت عن الحديث فلم أجده.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٥. و«تنوير المقباس» ٣١٧. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٩، عن ابن زيد.

(٤) «تفسير البغوي» ٦/ ١٥٢، ولم ينسبه.

(٥) ذكره عنه البغوي ٦/ ١٥٢. وفي «تنوير المقباس» ٣١٧: مع عبادك المرسلين الجنة.

(٦) «تهذيب اللغة» ٩/ ٤٢ (فقد).

مظفور به. وكل شيء غاب عنك ثم تَتَبَّعْته طالبًا له قلت: تَفَقَّدته، بُنِي على: تفعل؛ لأنه تكلف الطلب، كما تقول: تعرفتُ الشيء إذا تتبعتَه تطلب معرفته.

والطير: اسم جامع، والواحد طائر[(١)]. والمراد بالطير هاهنا: جنس الطير وجماعتها، وكانت تصحبه في سفره تظله بأجنحتها[(٢)]. فقال: ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ هذا استفهام عن حال نفسه. والمراد به الاستفهام عن حال الهدهد. على تقدير: ما للّهدهد لا أراه، ولكنه من القلب الذي يوضحه المعنى. تقول العرب: ما لي أراك كئيبًا؟ معناه: مالَك[(٣)]؟ والهُدهُد: طير معروف، وهَدْهَدتُه صوتُه[(٤)].

قال مجاهد: سُئل ابن عباس كيف تفقد سليمان الهدهد من بين الطير؟ قال: إن سليمان نزل منزلًا ولم يَدرِ ما بُعد الماء، وكان الهدهد مهتديًا، فأراد أن يسأله عنه. قال: قلت كيف يكون مهتديًا والصبي يضع له الحِبَالَة[(٥)] فيصيده؟! قال: إذا جاء القدر حال دون البصر[(٦)].

---

(١) «تهذيب اللغة» ١٤/ ١١ (طار).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٠، عن سعيد بن جبير، وعبد الله بن شداد، والسدي. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٤، عن ابن عباس. وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٠، عن ابن عباس، كتاب التفسير، وقال: على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(٣) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٣، ولم ينسبه. وذكر نحوه أبو علي، «المسائل الحلبيات» ١٥٢.

(٤) «تهذيب اللغة» ٥/ ٣٥٣ (هد). وذكره القرطبي ١٣/ ١٧٨، ولم ينسبه.

(٥) الحِبَالَة: جمع الحَبْل، يقال: حَبَل وحِبال، وحِبالة، والحَبْل: مصدر حَبَلت الصيد واحتبلته: إذا نَصبت له حِبالَة فنَشِب فيها وأخذته. انظر: «تهذيب اللغة» ٥/ ٧٩.

(٦) ذكر نحوه الهواري ٣/ ٢٥٠، ولم ينسبه، وفيه تعيين السائل، وهو: نافع الأزرق.=

وروى مجالد عنه قال: بينما سليمان ذات يوم في مسيره إذ تفقد الطير، ففقد الهدهد فقال: ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ﴾ قال عطاء عنه: وكان الهدهد يدله على الماء إذا أراد أنْ ينزل، فلما فقده سأل عنه[(١)].

قال الكلبي: ولم يكن معه في سيره ذلك إلا هدهد واحد. هذا قول أكثر المفسرين: إن السبب في تفقد الطير كان طلب الماء[(٢)]، وكان الهدهد مهندسَ الماء، وإنما كان يعرف سليمان قُرب الماء وبُعده من جهته؛ وذلك أنه كان يرى الماء في الأرض كما يُرى الماءُ في الزجاجة[(٣)].

قال عبد الله بن شداد: الهدهد ينظر إلى الماء كما ينظر بعضنا إلى بعض[(٤)].

= وأخرجه ابن جرير ١٤٣/١٩، ١٤٤، وابن أبي حاتم ٢٨٥٩/٩، عن ابن عباس، وفيه ذكر نافع الأزرق. وذكره الثعلبي ٨/ ١٢٥ أ. وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٠، كتاب التفسير، رقم: ٣٥٢٥، ٣٥٢٦، من طريق عكرمة، وسعيد بن جبير، عن ابن عباس، وقال: على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد، «كتاب السنة» ٢/ ٤١٢، رقم: ٩٠٠.

(١) أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٠، هذا المعنى عن عدد من المفسرين.

(٢) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٠. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٠. و«ابن جرير» ١٩/ ١٤٣.

(٣) أخرج نحوه ابن أبي حاتم ٢٨٥٩/٩، عن ابن عباس. وذكره بنصه، الزجاج ٤/ ١١٣، ولم ينسبه. وذكره السمرقندي ٢/ ٤٩٢، ولم ينسبه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٠. والذي يظهر -والله تعالى أعلم- أن تفقد نبي الله سليمان عليه السلام للهدهد من تمام متابعته لجنده وتفقده لهم، واستظهر هذا المعنى أبو حيان ٧/ ٦١. ورد ابن سعدي ٥/ ٥٧٠، القول بأن سبب تفقد الهدهد، طلب الماء، بأنه لا يدل عليه دليل، بل الدليل العقلي، واللفظي دال على بطلانه، ثم شرع في بيان ذلك، ثم قال: فإن عنده من الشياطين، والعفاريت، ما يحفرون له الماء، ولو بلغ في العمق ما بلغ، وسخر له الريح غدوها شهر، ورواحها =

وروي عن ابن عباس، في سبب تفقد الطير: أنها كانت تظله، فوقعت نفحة من الشمس على رأسه، فنظر وتفقد الطير، فإذا موضع الهدهد خالٍ، فذلك قوله: ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾[١] قال أبو إسحاق: معناه: بل كان من الغائبين[٢].

قال مقاتل: والميم هاهنا صلة[٣] كقوله: ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الطور: ٤١، القلم: ٤٧][٤]. ونحو هذا قال الكسائي.

وقال المبرد: لما تفقد سليمان الطير ولم ير الهدهد قال: ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ على تقدير أنه مع جنوده وهو لا يراه، ثم أدركه الشك، فشك[٥] في غيبته عن ذلك الجمع حيث لم يره، فقال[٦]: ﴿أَمْ كَانَ مِنَ

= شهر، فكيف مع ذلك يحتاج إلى الهدهد .. والشاهد: أن تفقد سليمان عليه السلام للطير، وفقده الهدهد يدل على كمال حزمه، وتدبيره للملك بنفسه، وكمال فطنته، حتى تفقد هذا الطائر الصغير.

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٤، بنحوه. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦١، عن سفيان. قال ابن جرير: والله أعلم بأي ذلك كان إذ لم يأتنا بأي ذلك كان تنزيل، ولا خبر عن رسول الله ﷺ صحيح.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٣. فأم، منقطعة بمعنى: بل.

(٣) أي: حرف زائد، فيكون المعنى على الاستفهام: أكان من الغائبين والظاهر في الآية أنها أم المنقطعة. وجزم بذلك الزمخشري ٣/ ٣٤٦. قال أبو حيان: والصحيح أن أم في هذا هي المنقطعة؛ لأن شرط المتصلة تقدم همزة الاستفهام، فلو تقدمها أداة الاستفهام غير الهمزة كانت أم منقطعة، وهنا تقدم ما ففات شرط المتصلة، وقيل: يحتمل أن تكون من المقلوب، وتقديره: ما للهدهد لا أراه، ولا ضرورة إلى ادعاء القلب. «البحر المحيط» ٧/ ٦٢، وتبعه في ذلك السمين الحلبي، «الدر المصون» ٨/ ٥٩٢.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٨ أ. وذكره البغوي ٦/ ١٥٣، ولم ينسبه.

(٥) في نسخة: (ج): فقال.

(٦) فقال، غير موجودة في (ج).

﴿ٱلْغَآئِبِينَ﴾ أي: بل أكان من الغائبين، كأنه ترك الكلام الأول، واستفهم عن حاله وغيبته.

وقال صاحب النظم: (كَانَ) هاهنا بمنزلة: صار، كقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ [الأنفال: ٦٧] أي: أن يصير له أسرى، والتأويل: صار من الغائبين. أي: صار ممن يغيب عن مركزه. انتهى كلامه.

وقال أبو علي: معنى: ﴿مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ أخبروني عن الهدهد، أحاضرٌ هو ﴿أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾ [فعرفت الجملة لقوله (أَمْ كَانَ)][1] ومثله قوله: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [ص: ٦٣] وسنذكره في موضعه[2]. وقوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ [الزمر: ٩][3] قال: وهذا قول أبي

---

(١) ما بين المعقوفين، في نسخة (ج).

(٢) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾: قال أبو علي: في إلحاق همزة الاستفهام بعض البعد؛ لأنهم قد علموا أنهم اتخذوهم سخريًا، فكيف يستقيم أن يستفهموا عن اتخاذهم سخريًا، وقد علموا ذلك، يدل على علمهم به أنه قد أخبر عنهم بذلك في قوله: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى﴾ [المؤمنون: ١١٠] فالجملة التي هي: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ﴾ صفة للنكرة وهي قوله: ﴿رِجَالًا﴾ ووجه قول من ألحق الهمزة الاستفهام أنه على التقرير لا على المعنى، وذلك ليعادل قوله: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ﴾ بـ (أم) في قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٢] وإن لم يكن استفهامًا في المعنى وكذلك قولهم: ما أبالي أزيد قائم أم عمرو، فإن قلت: ما الجملة المعادلة بقوله: ﴿أَمْ زَاغَتْ﴾ فالقول فيه: أنها محذوفة المعنى: أمفقودون أم زاغت عنهم الأبصار، وهذا كما ذكرنا في قوله تعالى: ﴿أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾ [النمل: ٢٠].

(٣) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قرئ بالتخفيف والتشديد، واختلف أهل المعاني في توجيه القراءتين، واختار أبو عبيد التشديد، قال: ومعناها عند أهل العلم: هذا أفضل أمن هو قانت على تأويل: أم الذي هو قانت..وهذا قول أبي علي في وجه هذه القراءة وشرحه فقال: الجملة التي قد عادلت أم قد حذفت، =

الحسن[(١)]. وإنما قال: ﴿مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾ ولم يقل: من الغائبة؛ لوفاق رؤوس الآي[(٢)]. ووجه جوازه: أن الطير من سليمان بمنزلة من يعقل، حيث فهم عنها وفهمت عنه، فهي عنده كبني آدم وغيرهم ممن يعقل، فلما كان عنده سواء قال: ﴿مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾. ثم أوعده على غيبته فقال: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾

٢١- ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ﴾ قال ابن عباس: فتألى ليعذبنه؛ قال: والله لأعذبنه عذابًا شديدًا، قال: يريد النتف، نتف ريشه، وهو أن ينتفه ثم يلقيه بالأرض، فلا يمتنع من نملة، ولا من شيء من هوام الأرض[(٣)]. هذا قول ابن عباس في رواية عطاء، ومجاهد وسعيد بن جبير، وهو قول جماعة المفسرين؛ قالوا: تعذيبه إياه: نتفه وتشميسه[(٤)].

وقال مقاتل: يعني: لأنتفن ريشه فلا يطير مع الطير حولًا[(٥)].

= والمعنى: الجاحد الكافر خير أم الذي هو قانت، ودل على الجملة المحذوفة المعادلة لـ (أم) ما جاء بعدُ من قوله سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

(١) لم أجده في «معاني القرآن» للأخفش.

(٢) سبق الحديث عن هذه المسألة في تفسير الآية الرابعة من سورة: (الشعراء).

(٣) «تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٠، ولم ينسبه. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٢، عن قتادة. وذكره الثعلبي ٨/ ١٢٤ب. واستظهر هذا القول البغوي ٦/ ١٥٣.

(٤) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٠، عن مجاهد، وعبد الله بن شداد. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٩، عن ابن عباس، وقتادة، وعبد الله بن شداد. وأخرجه ابن أبي شيبة عن عبد الله بن شداد. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٥، عن ابن عباس، من طرق، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وابن زيد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٢، عن ابن عباس، وعبد الله بن شداد. وقال به ابن قتيبة في «غريب القرآن» ٣٢٣.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٨ أ. قال ابن كثير: اختلف المفسرون فيه، والمقصود حاصل على كل تقدير. «البداية والنهاية» ٢/ ٢١.

قوله: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ أي: بحجة بينة في غيبته[١]. وقرأ ابن كثير: (ليأتينني) بنونين. وكذلك في مصاحفهم. وقرأ الباقون بنون واحدة مشددة، وحذفوا النونَ الثانية التي قبل ياء المتكلم؛ لاجتماع النونات، وكذلك في مصاحفهم[٢].

قال صاحب النظم: قوله: ﴿لَيَأْتِيَنِّي﴾ ليست بموضع قسم؛ لأنه عذر للهدهد في دفع الذبح والعذاب عنه، فلم يكن ليقسم على أن يأتي بعذر، ولكنه لما جاء بها في إثْر[٣] ما يجوز فيه القَسَم أجراه مجراه، كما تقول في باب المحاذاة والمعارضة[٤]، ولو لم يجئ باللام لم يجز فيه النون، فكانْ يكونْ: أو يأتيني، على أن يكون (أوْ) بمنزلة حتى أو على نظم[٥]: أو أن يأتيني، وهذا شبيه بقوله ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ﴾ [النساء: ٩٠] فاللام الأولى دخلت لـ: لو، والثانية على المحاذاة والمعارضة.

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٨ أ. و«هود الهواري» ٣/ ٢٥٠، منسوبًا لابن عباس. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٣، ولم ينسبه. أخرج ابن جرير ١٩/ ١٤٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٣، عن ابن عباس: كل سلطان في القرآن فهو حجة.

(٢) «السبعة في القراءات» ٤٧٩، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٤٥. و«المبسوط في القراءات العشر» ٢٧٨. و«الحجة» ٥/ ٣٨٠، و«النشر» ٢/ ٣٣٧. قال الأزهري: من قرأ: بنونين، ثقل النون للتأكيد، وجاء بنون أخرى للإضافة. «معاني القراءات» ٢/ ٢٣٥. قال الداني: في مصاحف أهل مكة ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنني﴾ بنونين، وفي سائر المصاحف بنون واحدة. «المقنع» ١٠٦.

(٣) قال ابن السكيت: خرجت في أَثَره، وإِثْره. وقال ابن الأعرابي: جاء في أَثَره، وإِثْره. «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٢١ (أثر).

(٤) يعني: أن اللام لما دخلت على: ﴿لأُعَذِّبَنَّهُ،﴾ و﴿لأَذْبَحَنَّهُ،﴾ لكونها في موضع قسم دخلت على: ﴿لَيَأْتِيَنِّي﴾ من باب: المحاذاة والمعارضة. والله تعالى أعلم.

(٥) في نسخة، (ج): (وزن).

٢٢- وقوله: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ قرئ بفتح الكاف[1]. قال المبرد: يقال: مكَث ومكِث ومكُث فمن قال: مكَث أو مكِث فالمضارع منه: يمكِث، ومن قال: مكُث فالمضارع منه: يمكُث، واسم الفاعل من المفتوحة والمكسورة: ماكث، ومن المضمومة: مكيث، نحو: شَرُف فهو شريف، وظَرُف فهو ظريف.

قال أبو علي: ومما يقوي الفتح قوله تعالى: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧] وقوله: ﴿مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ [الكهف: ٣] فماكثون تدلك على: مَكَث. ألا ترى أنك لا تكاد تجد فاعلًا من فعُل[2].

قال ابن عباس: يريد: لم يلبث إلا يسيرًا[3].

قال الفراء: ومعنى ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ غير طويل من الإقامة، والبعيد والطويل متقاربان[4]. وقال الزجاج: أي غير وقت بعيد[5].

---

(١) قرأ عاصم وحده، بفتح الكاف، والباقون بضم الكاف. «السبعة في القراءات» ٤٨٠، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٤٦، وفيه اختار ابن خالويه: الفتح. و«المبسوط في القراءات العشر» ٢٧٨. و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨١، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٧، قال ابن جرير ١٩/ ١٤٧: هما لغتان مشهورتان، وإن كان الضم فيها أعجب إلي؛ لأنها أشهر اللغتين وأفصحهما. وقال الأزهري: ضم الكاف أكثر في كلام العرب.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨١. قال النحاس: سمعت علي بن سليمان، يقول: الدليل على أن: مكَث أفصح قولهم ماكث، ولا يقولون: مَكِثٌ. «إعراب القرآن» ٣/ ٢٠٣. قال الأزهري: وكان أبو حاتم يختار النصب؛ لأنه قياس العربية، ألا ترى أنه يقال: فهو ماكث، ولا يقال: مكيث. «معاني القراءات» ٢/ ٢٣٥.

(٣) «تنوير المقباس» ٣١٧، بمعناه.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٩.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٣.

وقوله: ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾[١] قال صاحب النظم: فيه محذوف على تقدير: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ حتى جاء (فَقَالَ)[٢].

وقال الزجاج: المعنى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ فجاء الهدهد فسأله سليمان عن غيبته، فقال: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ وحذف هذا؛ لأن في الكلام دليلًا عليه. ومعنى: (أَحَطتُ) علمتُ شيئًا من جميع جهاته[٣].

قال ابن عباس: فأتاه الهدهد بحجة، فقال: اطلعتُ على ما لم تَطَّلِع عليه[٤].

وقال مقاتل: علمتُ ما لم تعلم؛ يقول: جئتك بأمر لم تخبرك به الجنُّ، ولم تعلم به الإنس، وبلغتُ ما لم تبلغه أنت ولا جنودك[٥].

قوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[٦] قرئ ﴿مِن سَبَإٍ﴾ بالإجراء، والتنوين. وقرأه ابن كثير وأبو عمرو غير مجري[٧].

---

(١) في هذه الآية رد على من قال: إن الأنبياء تعلم الغيب. «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٠٣.

(٢) «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٩٣، ولم ينسبه.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٤. و«تفسير الماوردي» ٤/ ٢٠١، ولم ينسبه.

(٤) «تفسير الماوردي» ٤/ ٢٠١.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٨ أ. وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٤، عن قتادة.

(٦) سبأ: بفتح أوله وثانيه: أرض باليمن مدينتها مأرب، بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام، وسميت بهذا لأنها كانت منزل ولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. «معجم البلدان» ٣/ ٢٠٣. وهي تقع شمال شرق صنعاء.

(٧) «السبعة في القراءات» ٤٨٠. و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٤٧. و«المبسوط في القراءات العشر» ٢٧٨. و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨٢، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٧. وقد صوب القراءتين ابن جرير ١٩/ ١٤٧. ومعنى: غير مجري؛ أي: غير مجرور، فهو ممنوع من الصرف.

قال الفراء: من أجرى فلأنه فيما ذكروا: رجل. قال: وسُئل أبو عمرو عن قراءته بغير إجراء، فقال: لست أدري ما هو، قال: وقد ذهب مذهبًا إذ لم يدر ما هو فلمَ يُجره[1]؛ لأن العرب إذا سمت بالاسم المجهول تركوا إجراءه كما قال الأعشى:

وتُدفنَ منه الصالحاتُ وإن يُسئ يكن ما أساءَ النارَ في رأس كَبْكَبَا

فكأنه جهل كبكب[2].

وقال الكسائي: من جعله اسم ذكرٍ، رجلٍ أو غيره، أجراه، ومن جعله اسمًا مؤنثًا قبيلة أو مدينة، أو مكان لم يجره[3].

وأنكر أبو إسحاق على الفراء قولَه: الاسم إذا لم يُدرَ ما هو لم يُصرف؛ فقال: الأسماء حقها الصرف فإذا لم يعلم الاسم لمذكرٍ هو أم

---

(١) اعترض النحاس على كلام الفراء عن قول أبي عمرو؛ فقال: أبو عمرو أجل من أن يقول مثل هذا، وليس في حكاية الرُّؤاسي عنه دليل أنه إنما منعه من الصرف لأنه لم يعرفه، وإنما قال: لا أعرفه، ولو سئل نحوي عن اسم فقال: لا أعرفه، لم يكن في هذا دليل على أنه يمنعه من الصرف، بل الحق على غير هذا، والواجب إذا لم تعرفه أن تصرفه؛ لأن أصل الأسماء الصرف. «إعراب القرآن» ٣/ ٢٠٤.

(٢) أنشده مع بيت قبله ونسبه سيبويه، الكتاب ٣/ ٩٣، وأنشده كذلك الفراء، «معاني القرآن» ٢/ ٢٩٠. وعن الفراء ذكره النحاس، «إعراب القرآن» ٣/ ٢٠٤. والبيت في «شرح ديوان الأعشى» ٤٠، من قصيدة يهجو فيها عمرو بن المنذر بن عبدان. وفي حاشية الكتاب: كبكب: اسم جبل بمكة، والنار في رأس الجبل أظهر وأشهر؛ أي: من اغترب عن قومه جرى عليه الظلم فاحتمله لعدم ناصره، وأخفى الناس حسناته وأظهروا سيئاته.

(٣) ذكر هذا سيبويه، «الكتاب» ٣/ ٢٥٢، فقال: فأما ثمود وسبأ، فهما مرة للقبيلتين، ومرة للحيين. قال ابن الأنباري: من قرأ بالصرف جعله اسمًا للحي، أو للأب، ومن قرأ بترك الصرف جعله اسمًا لقبيلة أو بلدة، فلم يصرف للتعريف والتأنيث. «البيان» ٢/ ٢٢١.

لمؤنثٍ فحقه الصرف حتى يُعلم أنه لا ينصرف؛ لأن أصل الأسماء الصرف، فكل ما لا ينصرف فهو يُصرف في الشعر.

قال: ومن قال: إن سبأ اسم رجل فغلط؛ لأن سبأ هي: مدينة تعرف بمأرب من اليمن، وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام. فَمَن لم يصرف فلأنه اسم مدينة، ومن صرف والصرف أكثر؛ فلأنه اسمٌ للبلد فيكون مُذَكّرًا سُمِّيَ به مُذكَّر[1].

والذي قاله أبو إسحاق: من أنه اسم مدينة، قول بعض المفسرين[2]، وبه قال مقاتل؛ لأنه قال: يعني من أرض سبأ باليمن[3].

وظاهر هذا القول: أنه أراد مدينة، مع احتمال أن سبأ اسم القبيلة أضاف الأرض إليهم. وكثير من الناس ذهبوا إلى أن سبأ اسم رجل.

رُوي في الخبر أن النبي ﷺ سُئل عن سبأ فقال: **«كان رجلًا له عشرة من البنين»** الحديث[4].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٤.

(٢) «تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٠، ولم ينسبه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٨ أ. واقتصر عليه في «الوجيز» ٢/ ٨٠٢.

(٤) ذكره الهواري ٣/ ٢٥٠، ولفظه: سئل رسول الله ﷺ عن سبأ، أرجل هو أم امرأة، أم أرض. فقال: بل هو رجل، ولَدَ عشرة، فباليمن منهم ستة، وبالشام أربعة، ثم ذكر أسماءهم. وأخرجه بسنده ابن جرير، في تفسير سورة سبأ ٢٢/ ٧٦. وأخرجه بسنده الأزهري في «معاني القراءات» ٢/ ٢٣٧، وقال: إسناد الحديث حسن، وهو يدل على أن إجراء سبأ أصوب القراءتين. والحديث أخرجه الترمذي ٥/ ٣٣٦، كتاب تفسير القرآن، رقم: ٣٢٢٢، وقال الترمذي: حسن غريب. وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٦٠، كتاب التفسير، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهو في «صحيح سنن الترمذي» ٣/ ٩٦، رقم: ٢٥٧٤.

وقال أبو الحسن[١] في سبأ: إن شئت صرفت فجعلته اسم أبيهم، أو اسم الحي، وإن شئت لم تصرف فجعلته اسم القبيلة. قال: والصرف أعجب إليَّ؛ لأني قد عرفت أنه اسم أبيهم، وإن كان اسم الأب يصير كالقبيلة، إلا أني أحمله على الأصل[٢].

وقال غيره: هو اسم رجل، واليمانية كلها تنسب إليه، يقولون: سبأ ابن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان[٣]. فبان بما ذكرنا أن إنكار أبي إسحاق على من قال: سبأ: اسم رجل، لا يتوجه.

قال الأزهري: سبأ: اسم رجل ولَدَ عشرة بنين، فسميت القرية باسم أبيهم[٤]. وفي هذا بيان أن القرية إن سميت سبأ فهي مسماة باسم رجل، نحو: مدين سميت باسم مدين بن إبراهيم، والعرب قد تكلمت بالإجراء وغير الإجراء في: (سبأ)؛ قال جرير:

الواردون وتيمٌ في ذُرَى سبإٍ[٥]

---

(١) نص ابن الجوزي ٦/ ١٦٥، على أنه الأخفش. لكني لم أجد هذا القول في كتابه المعاني في هذه السورة، ولا في سورة سبأ.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨٢، منسوبًا لأبي الحسن. قال الشوكاني ٤/ ١٢٨: أقول: لا شك أن سبأ اسم مدينة باليمن كانت فيها بلقيس، وهو أيضًا اسم رجل من قحطان، وهو: سبأ بن يشجب، بن يعرب، بن قحطان بن هود، ولكن المراد هنا: أن الهدهد جاء إلى سليمان بخبر ما عاينه في مدينة سبأ.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨٢. ولم يسم القائل. وهذا النسب ذكره النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ٢٠٥.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٣/ ١٠٦ (سبأ)، وصدَّره بـ: قيل، ولم ينسبه.

(٥) أنشده كاملًا الفراء ٢/ ٢٩٠، ولم ينسبه، وعجزه:

قد عض أعناقهم جِلد الجواميس

فأجرىٰ، وقال آخر:

مِن سبأَ الحاضرين مَأربَ إذ يَبْنون من دون سيله العَرِمَا[١]

وقوله: ﴿بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ قال ابن عباس: بخبر صادق[٢].

وقال مقاتل: بحديث حق لا شك فيه. فقال سليمان: وما ذاك؟ فقال الهدهد[٣]:

٢٣- ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ قال مقاتل: يعني تملك أهل سبأ[٤] ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يريد من زينة الدنيا من

= وهو في «ديوان جرير» ٢٥٢، من قصيدة طويلة يهجو فيها التيم، ورواية البيت في الديوان:

تدعوك تيم وتيم في ذرى سبإ قد عض أعناقَهم جِلدُ الجواميس

وفي حاشية الديوان: أراد أنهم أسرى، وفي أعناقهم أطواق من جلد الجواميس.

(١) أنشده ولم ينسبه: سيبويه ٣/ ٢٥٣، والزجاج ٤/ ١١٤، والأنباري في «الإنصاف» ٢/ ٥٠٢. والشاهد فيه: ترك صرف سبأ، على معنى القبيلة. حاشية الكتاب ٣/ ٢٥٣. وأنشده النحاس، «إعراب القرآن» ٣/ ٢٠٤، ونسبه للنابغة الجعدي، وهو في ديوانه ١٣٤، من قصيدة طويلة مطلعها:

الحمدُ لله لا شريك لهُ من لم يقُلها فنفسَه ظَلَمَا

يذكر في هذه القصيدة ضروبًا من دلائل التوحيد، والإقرار بالبعث والجزاء، والجنة والنار، وصفةِ بعض ذلك: على نحو شعر أمية بن أبي الصَّلت، وقد قيل: إن هذه القصيدة لأمية بن أبي الصلت، ولكنه قد صححه يونس بن حبيب، وحمادٌ الراوية، ومحمد بن سلام، وعلي بن سليمان الأخفش، للنابغة الجعدي. «خزانة الأدب» ٣/ ١٧٢. والبيت في «ديوان أمية بن أبي الصلت» ١٩٠.

(٢) «تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٠، بلفظ: بخبر يقين. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٥، بلفظ: خبر حق.

(٣) و(٤) «تفسير مقاتل» ٥٨ أ.

المال والجنود والعلم(١).

والمعنى: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ يؤتاه مثلها(٢). قال أبو علي: أي: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ في زمانها فحذف المفعول لدلالة الإيتاء عليه(٣). ويجوز في قياس أبي الحسن أن يكون المعنى: وأوتيت كلَّ شيء، ولا يجوز في قياس قول سيبويه(٤).

﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ قال ابن عباس: يريد: سريرًا من ذهب تجلس عليه، طوله ثمانون ذراعًا، وعرضه أربعون ذراعًا، وارتفاعه في السماء

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٨ أ.

وأخرج ابن جرير ١٩/ ١٤٨، عن الحسن: من كل أمر الدنيا، ونسبه في «الوسيط» ٣/ ٣٧٥، لعطاء.

وذكر البغوي ٦/ ١٤٩، عن ابن عباس: من أمر الدنيا والآخرة. وفي «تنوير المقباس» ٣١٧: أعطيت علم كل شيء في بلدها.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١١.

(٣) المفعول المحذوف تقديره: وأوتيت من كل شيء شيئًا يؤتاه مثلها.

(٤) يعني بذلك الواحدي الخلاف في: ﴿مِّن﴾ هل هي زائدة للتوكيد كما هو رأي أبي الحسن الأخفش؛ حيث يرى أن: (مِن)، تزاد في الإيجاب مطلقًا، كقوله تعالى: ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [آل عمران ٨١] قال: ﴿مِّن كِتَٰبٍ﴾ تريد: لما آتيتكم كتابٌ وحكمةٌ، وتكون: (من)، زائدة. «معاني القرآن» ١/ ٤١٣.

كتبن بالرفع: كتاب وحكمة. وذكر رأي أبي الحسن الأخفش، أبو البركات الأنباري، «البيان في غريب إعراب القرآن» ١/ ٣٢٠. وأما سيبويه فهو يرى أن: مِن، لا تزاد إلا إذا كان مجرورها نكرة في سياق نفي، أو نهي، أو استفهام. «الكتاب» ١/ ٣٨.

وذكر هذه المسألة بالتفصيل د. عبد الفتاح الحموز في رسالته للدكتوراه: «التأويل النحوي في القرآن الكريم» ٢/ ١٢٩٢. كما ذكرها د. صالح بن إبراهيم الفراج، في رسالته للدكتوراه: «الواحدي النحوي من خلال كتابه البسيط» ٢/ ٤٢٥.

ثلاثون ذراعًا، مضروب بالذهب، مكلل بالدر والياقوت الأحمر، والزبرجد الأخضر، قوائمه من زبرجد أخضر[(١)].

وقال مقاتل: كان عرشها ثمانون ذراعًا، في ثمانين ذراعًا، وارتفاع السرير من الأرض ثمانون ذراعًا مكلل بالجوهر[(٢)].

٢٤- وقوله تعالى: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الآية، وتفسيرها ظاهر.

٢٥- وقوله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ﴾ قرئ بالتشديد والتخفيف[(٣)]؛ فمَنْ شدد فتقديرها: فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا. وهذا قول الزجاج[(٤)].

ويجوز أن يُعلق: أنْ، بزين؛ كأنه زين لهم الشيطان لئلا يسجدوا.

---

(١) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٥، عن عطاء. وذكر هذا التفصيل وزاد عليه الثعلبي ٨/ ١٢٧ أ. والبغوي ٦/ ١٥٦.

وتفسير العرش بأنه: السرير ذكره البخاري، عن ابن عباس، ولفظه: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ﴾ سرير ﴿كَرِيمٌ﴾ حُسنُ الصنعة، وغلاء الثمن. «فتح الباري» ٨/ ٥٠٤. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٨، بلفظ: عرشها: سرير من ذهب قوائمه من جوهر ولؤلؤ. وكذا عند ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٦.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٨ أ. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٧، عن زهير بن محمد: سرير من ذهب، وصفحتاه مرمول بالياقوت، والزبرجد، طوله ثمانون ذراعًا، في أربعين عرضًا. وهذا التفصيل مما لم يثبت، ولا فائدة في معرفته، فالأولى تركه. والله أعلم. قال ابن عطية ١١/ ١٩٣، عن ملكة سبأ: وأكثر بعض الناس في قصصها بما رأيت اختصاره لعدم صحته، وإنما اللازم من الآية أنها مختصة بامرأة مُلكت على مدائن اليمن، وكانت ذات ملك عظيم، وكانت كافرة من قوم كفار.

(٣) كلهم شدد اللام، غير الكسائي. «السبعة في القراءات» ٤٨٠، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٤٨، و«المبسوط في القراءات العشر» ٢٧٩، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨٣، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٧.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٥. وذكره أبو علي، ولم ينسبه، «الحجة» ٥/ ٣٨٣.

وهذا قول الفراء[١].

واللام في الوجهين داخلة على مفعول له ثم حذفت، وموضع أن نصب بقوله: ﴿فَصَدَّهُمْ﴾، ويجوز أن يكون موضعها خفضًا ولو حذفت اللام. والوجه: قراءة من قرأ بالتشديد لتجري القصة على سَنَنِها، ولا يفصل بين بعضها وبعضٍ بما ليس منها، وإن كان الفصل بهذا النحو غير ممتنع؛ لأنه يجري مجرى الاعتراض، وما يسدد القصة، وكأنه لما قيل: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ فدل هذا الكلام على أنهم لا يسجدون لله، ولا يتدينون بدين. قال الهدهد: ألا يا قوم، أو يا مسلمون اسجدوا لله الذي خلق السموات والأرض، خلافًا عليهم[٢]، وحمدًا لله لمكان ما هداكم لتوحيده، فلم تكونوا مثلهم في الطغيان والكفر.

ووجه دخول حرف التنبيه على الأمر، أنه: موضع يُحتاج فيه إلى استعطاف المأمور، لتأكيد ما يؤمر به عليه، كما أن النداء موضع يُحتاج فيه إلى استعطاف المنادى، لما ينادى له من إخبار أو أمر أو نهي، ونحو ذلك مما يخاطب به، وإذا كان كذلك فقد يجوز أن لا يريد منادى في نحو قوله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُواْ﴾ ويجوز أن يراد بعد يا: مأمورون، فحذفوا كما حذف من

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٠، ولفظه: زين لهم الشيطان ألا يسجدوا. وهو قول الأخفش ٢/ ٦٤٩. وذكره أبو علي، ولم ينسبه، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨٣. قال ابن كثير ٦/ ١٨٨: ولما كان الهدهد داعيًا إلى الخير، وعبادة الله وحده والسجود له نُهي عن قتله. ثم ساق حديث ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ: (نَهَى عَنْ قَتْلِ أَرْبَعٍ مِنَ الدَّوَابِّ النَّمْلَةُ وَالنَّحْلَةُ وَالْهُدْهُدُ وَالصُّرَدُ). أخرجه أبو داود ٥/ ٤١٨، كتاب الأدب، رقم: ٥٢٦٧، وابن ماجه ٢/ ١٠٧٤، كتاب الصيد، رقم: ٣٢٢٣، وصححه الألباني، «صحيح أبي داود» ٣/ ٩٨٨، رقم (٤٣٨٧).

(٢) المعنى -والله أعلم-: لمخالفتكم لهم في عبادتهم، فاحمدوا الله.

قوله:

يـا لـعـنـةُ الله والأقـوامِ كـلِّـهـم والصالحينَ على سمعانَ مِنْ جَارِ[١]

وكما أن (يا)، هنا لا تكون إلا لغير اللعنة، كأنه قال: يا قوم أو يا هؤلاء، كذلك في الآية يجوز أن يكون المأمورون مرادِين، وحُذفوا من اللفظ، وقد جاء هذا في غير موضع من الشعر، فمِن ذلك ما أنشده أبو زيد:

وقالت ألا يا اسمع نَعِظْكَ بِخُطَّةٍ فقلتُ سمعنا فانطقي وأصيبي[٢]

قال الفراء: من قرأ بالتخفيف فهو على معنى: ألا يا هؤلاء اسجدوا، فيُضمر: هؤلاء، ويُكتفى منها بقوله: يا، وأنشد للأخطل:

ألا يا اسلمي يا هندُ هندَ بني بدرِ وإن كان حيَّانا عِدًى آخرَ الدهرِ[٣]

---

(١) أنشده سيبويه ٢/ ٢١٩، ولم ينسبه، وفي الحاشية: البيت من شواهد سيبويه التي لم يعرف قائلها. والشاهد فيه: حذف المدعو لدلالة حرف النداء عليه، والمعنى: يا قوم، أو يا هؤلاء، لعنة الله على سمعان، ولذا رفع: لعنة، بالابتداء، ولو أوقع النداء عليها لنصبها. وأنشده المبرد، «الكامل» ٣/ ١١٩٩، وأبو علي، «الحجة» ٥/ ٣٨٤، وأبو القاسم الزجاجي، في كتابه: «اشتقاق أسماء الله» ١٦٦، والنحاس، «إعراب القرآن» ٣/ ٢٠٧، والأنباري، «الإنصاف» ١/ ١١٨، ولم ينسبوه. وكذا البغدادي، «الخزانة» ١١/ ١٩٧، وفي الحاشية: البيت مجهول القائل.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨٣ - ٣٨٥. من قوله: واللام في الوجهين. بتصرف يسير. وذكر البيت من إنشاد أبي زيد، وهو في كتاب النوادر في اللغة ٢٢، منسوبًا للنمر بن تَوْلَب. وأنشده الأنباري، «الإنصاف» ١/ ١٠٢، وفي الحاشية: الخطة: شبه القصة. وأنشده أبو حيان ٧/ ٦٦، بلفظ: بخطبة. وكذا في «الدر المصون» ٨/ ٦٠١.

(٣) أنشده الفراء، «معاني القرآن» ٢/ ٢٩٠، وأبو عبيدة، «مجاز القرآن» ٢/ ٩٤، والزجاج، «معاني القرآن» ٤/ ١١٥، ونسبوه للأخطل. العدى: التباعد، يخاطب صاحبته هندًا ويرجو لها السلامة، وينسبها إلى بني قومها، ويقول: إنه يأمل أن

وقال أبو إسحاق: من قرأ بالتخفيف، فـ(ألا) لابتداء الكلام والتنبيه، والوقف عليه: ألا يا، ثم يستأنف فيقول: ﴿وَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ﴾[1]، ومثله: قول ذي الرمَّة:

ألا يا اسلمي يا دارَ ميَّ على البِلى ولا زال مُنْهلًّا بجَرعائكِ القطرُ[2]

وقال العجاج:

يا دارَ سلمى يا اسلمي ثُمَّ اسلَمي عن سَمْسَمٍ وعن يمين سَمْسَم[3]

قال: وإنما أكثرنا الشاهد في هذا الحرف كما فعل مَنْ قبلنا، وإنما فعلوا ذلك لقلة اعتياد العامَّة لدخول: ياء، إلا في النداء، لا تكاد تقول

= يقيما على المودة بالرغم من الجفاء بين قوميهما. «شرح ديوان الأخطل» ١٥٠. وذكر ابن قتيبة هذا القول في «تأويل مشكل القرآن» ٢٢٣، ٣٠٦، دون ذكر البيت.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٥، وذكره أبو عبيدة، «مجاز القرآن» ٢/ ٩٣. وهود الهواري ٣/ ٢٥١. وأشار إلى هذا القول سيبويه، «الكتاب» ٣/ ٥٤٥؛ قال: وإنما حذفت الهمزة هاهنا؛ لأنك لم ترد أن تتم وأردت إخفاء الصوت، فلم يكن ليلتقي ساكن وحرفٌ هذه قصته كما لم يكن ليلتقي ساكنان.

(٢) أنشده أبو عبيدة، «المجاز» ٢/ ٩٤، والزجاج ٤/ ١١٥، ونسباه لذي الرمة. وهو في «ديوانه» ص٢٠٢، وفي شرحه: الانهلال: شدة الصب، والجرعاء من الرمل: رابية سهلة لينة.

(٣) أنشد أبو عبيدة، الشطر الأول منه، ونسبه للعجاج. «مجاز القرآن» ٢/ ٩٤. وكذا ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ٢٢٣، ولم ينسبه. وأنشده الزجاج ٤/ ١١٥، ونسبه للعجاج. وأنشده ابن خالويه، «إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٤٨ ولم ينسبه. وهو في «ديوان العجاج» ٢٣٤، بلفظ:

بسمسم أو عن يمين سمسم.

وفي النسخ الثلاث: عن سمسم أو عن يمين سمسم

وقال محقق الديوان: سمسم: بلد من شق بلاد تميم، أو كثبان رمل.

العامَّة: يا اذهب بسلام[(١)].

وقال أبو علي: ومما يؤكد قول من قال: (أَلَّا) مثقلة أنها لو كانت مخففة ما كتبت في (يسجدوا)؛ لأنها: اسجدوا، ففي ثبات الياء في: يسجدوا في المصحف دلالة على التشديد، وأن المعنى: أن لا يسجدوا؛ فانتصب الفعل بأن وثبتت ياء المضارعة في أول الفعل[(٢)].

وذكر صاحب النظم وجهين آخرين للقراءتين؛ فقال في قراءة العامَّة بالتشديد: إنه متصل بما قبله؛ لأن قوله: ﴿لَا يَهْتَدُونَ﴾ واقع على قوله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُواْ﴾ على تأويل: فهم لا يهتدون أن يسجدوا لله. أي: لا يعلمون أن ذلك واجب عليهم، و(لا): زيادة، كما قال: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: ١٢] أي: ما منعك أن تسجد.

قال: ومن قرأ بالتخفيف فما قبله تمام، وقوله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُواْ﴾ كلام معترض من غير القصة الماضية؛ إما من سليمان وإما من الهدهد[(٣)]، وهو أمر على غير المواجهة كما تقول: لِيُضرب فلان، قال الله تعالى: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾ [يونس: ٥٨] ومنه قوله ﷻ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية ١٤] وقد قيل فيه: إنه أمر على تأويل: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ اغفروا أو ليغفروا. وعلى هذا التوجيه لا يتأتى الترجيح الذي ذكره أبو علي: القراءة التشديد، غير أن الظاهر ما قال هو.

وقال الفراء والزجاج: من قرأ بالتخفيف فهو في موضع سجدة من

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٥.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨٥.

(٣) ذكر هذا القول القرطبي ١٣/ ١٨٧، ونسبه للجرجاني. ورجح ابن عطية أن يكون الكلام المعترض من قول الله تعالى؛ لأنه اعتراض بين كلامين، قال: وهو الثابت مع التأمل.

القرآن. ومن قرأ بالتشديد فليس بموضع سجدة. هذا قولهما[(١)]! وأهل العلم على أن هاهنا سجدة على القراءتين بلا خلاف بينهم في ذلك؛ لأن التشديد يتضمن مذمتهم على ترك السجود لله[(٢)].

ويحسن السجود في مثل هذا الموضع، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ۩﴾ [الانشقاق: ٢١].

وقال أبو عبيد: من قرأ بالتخفيف، جعله أمرًا من الله مستأنفًا بمعنى: ألا يا أيها الناس اسجدوا؛ وهذا وجه حسن إلا أن فيه انقطاعُ الخبر الذي كان من أمر سبأ وقومها، ثم رجع بَعدُ إلى ذكرهم، والقراءة الأولى خبرٌ

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٠. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٥. ونقد هذا القول الزمخشري ٣/ ٣٥١، حيث قال: لأن موضع السجدة إما أمر بها، أو مدح لمن أتى بها، أو ذم لمن تركها، وإحدى القراءتين أمر بالسجود، والأخرى ذم للتارك.. وما ذكره الزجاج من وجوب السجدة مع التخفيف دون التشديد، فغير مرجوع إليه.

(٢) سجدة سورة النمل ثابتة لا خلاف فيها كما ذكر الواحدي، وحكى ابن حزم اتفاق أهل العلم على ذلك. مراتب الإجماع لابن حزم ٣١. وأخرج السجدة فيها بسنده عبد الرزاق عن ابن عباس، وابن عمر. «المصنف» لعبد الرزاق الصنعاني ٣/ ٣٣٥، وقال الشيخ عبد العزيز بن باز: إسناد عبد الرزاق جيد. «التبيان في سجدات القرآن» ٦٩.

وموضع السجدة بعد قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ۩﴾ عند الحنفية، والمالكية، والشافعية والحنابلة؛ «بدائع الصنائع» ١/ ١٩٣، و«حاشية الدسوقي» ١/ ٣٠٧، و«الحاوي الكبير» للماوردي ٢/ ٢٠٢، و«المغني» لابن قدامة ٢/ ٣٥٧، لكن أشار في «المجموع» ٣/ ٥١٠، إلى الخلاف في موضع السجدة فقال: وشذَّ العبدري من أصحابنا فقال في كتابه: الكفاية: هي عند قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ قال: هذا مذهبنا، ومذهب أكثر الفقهاء..وهذا الذي ادعاه العبدري ونقله عن مذهبنا باطل مردود. والله أعلم. وبحثت عن هذه المسألة في كتاب «الأم» للشافعي فلم أجدها. والله أعلم.

يتبع بعضه بعضا، لا انقطاع في وسطه[١].

ويدل على ما قال أبو عبيد، ما روى عطاء عن ابن عباس، في قوله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾: قال الله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾. فجعل هذا إخبارًا عن الله ومن قوله.

وقوله: ﴿يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يقال: خبأت الشيء أخبؤه، خبأً. والخبء: ما خبأتَ من ذخيرة ليوم مَّا، وكل ما خبأته فهو: خبء[٢].

قال مجاهد ومقاتل: يعني: الغيث في السماوات والأرض[٣].

وقال الزجاج: وجاء في التفسير أن الخبء هاهنا: القطر من السماء، والنبات من الأرض[٤]، قال: ويجوز وهو الوجه أن الخبء: كل ما غاب، فيكون المعنى: يعلم الغيب في السماوات والأرض[٥].

وذكر الفراء القولين أيضًا؛ وقال: وهي في قراءة عبد الله: ﴿يُخْرِجُ الْخَبْءَ مِنَ السَّمَاوَاتِ﴾ قال: وصلحت: (فِي) مكان: (من)؛ لأنك تقول:

---

(١) ذكره عن أبي عبيد، القرطبي ١٣/ ١٨٦ .

(٢) «العين» ٤/ ٣١٥ (خبأ)، ونقله عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» ٧/ ٦٠٣.

(٣) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧١. و«تفسير مقاتل» ٥٨ا. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٠، عن مجاهد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٨، عن مجاهد، وسعيد بن المسيب.

(٤) وهو قول ابن زيد، أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٨. وقال به ابن قتيبة، في غريب القرآن ٣٢٣.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٦. أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٨، عن ابن عباس: يعلم كل خفية في السموات والأرض. وأخرج عبد الرزاق ٢/ ٨١، عن قتادة: ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾ قال: هو السر. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٨، عن عكرمة. وذكره الهواري ٣/ ٢٥١، ولم ينسبه.

لأستخرجن العلم فيكم. تريد: لأستخرجن العلم الذي فيكم منكم، ثم تحذف أيهما شئت، أعني: (مِنْ)، و(في)، فيكون المعنى قائمًا على حاله[١].

وقوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ قراءة الناس بالياء؛ لأن الكلام على الغيبة، وهو قوله: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ وهو يعلم الغيب، وما يخفون وما يعلنون. وقرأ الكسائي وحفص: بالتاء[٢]؛ أما الكسائي فإن الكلام دخله خطاب على قراءته: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا﴾ بالتخفيف[٣].

والمعنى: اسجدوا لله الذي يعلم ما تخفون. ورواية أبي بكر عن عاصم بالياء أشبه بقراءته من رواية حفص؛ لأنه غيبةٌ مع غيبةٍ[٤].

قال مقاتل: ﴿مَا يُخْفُونَ﴾ في قلوبهم ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ بألسنتهم[٥].

٢٦- وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ۩﴾ أي:

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩١.

(٢) قرأ الكسائي، وحفص عن عاصم: بالتاء فيهما. وقرأ الباقون، وأبو بكر عن عاصم: بالياء فيهما. «السبعة في القراءات» ٤٨١، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٤٩. و«المبسوط في القراءات العشر» ٢٧٩، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨٥، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٧.

(٣) قال الكسائي: ما كنت أسمع المشيخة يقرؤونها إلا بالتخفيف على نية الأمر. «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٠.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨٥، باختصار.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٨أ. وأخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٩، عن ابن عباس: يعلم ما عملوا بالليل والنهار. وعن الحسن: في ظلمة الليل، وفي أجواف بيوتهم.

هو الذي يستحق العبادة لا غيره، و﴿هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ لا ملكة سبأ؛ لأن عرشها وإن كان عظيمًا لا يبلغ عرش الله في العِظَم[1].

قال ابن إسحاق وابن زيد: من قوله: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ إلى منتهى هذه الآية، من كلام الهدهد[2]. والسجود على مذهب الشافعي رضي الله عنه يكون عقيب هذه الآية.

٢٧ - قوله: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ﴾ قال سليمان للهدهد: سننظر فيما أخبرتنا من هذه القصة ﴿أَصَدَقْتَ﴾ فيم قلت ﴿أَمْ كُنتَ﴾ قال ابن عباس ومقاتل وصاحب النظم: يعني: أم أنت من الكاذبين[3]. والكلام في الكاذبين في مخاطبة الطير كالكلام في قوله: ﴿مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾ وقد مر[4].

٢٨- قوله: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ قال مقاتل: كتب سليمان كتابًا وختمه بخاتمه، ودفعه إلى الهدهد، وقال له: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ يعني: أهل سبأ[5].

وفي قوله: (أَلْقِهِ) أوجه من القراءة؛ أجودها: وصل الهاء بالياء: (فَأَلْقِهِي)[6]، وترك وصله بالياء إنما يكون في الشعر؛ كقوله:

---

(١) بنصه في «تفسير الوسيط» للواحدي ٣/ ٣٧٦، ولم ينسبه. والأولى جعل الآية عامة، قال ابن كثير: أي: له العرش العظيم الذي لا أعظم منه في المخلوقات. «البداية والنهاية» ٢/ ٢٢.

(٢) أخرجه عنهما ابن جرير ١٩/ ١٥١. وذكره الثعلبي ٨/ ١٢٧ب.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٨ب.

(٤) عند قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾ [النمل ٢٠]

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٨ب.

(٦) في قوله تعالى ﴿فَأَلْقِهْ﴾ ثلاث قراءات:

=

ما حجَّ ربُّهُ في الدنيا ولا اعتمرا(١)

وأنشد الزجاج:

سأجعلُ عينيه لنفْسِه مَقْنَعًا(٢)

= ١- إسكان الهاء، قرأ بها حمزة، وعاصم وأبو عمرو.
٢- كسر الهاء من غير ياء، قرأ بها نافع في رواية قالون.
٣- كسر الهاء ووصلها بالياء، قرأ بها ابن كثير والكسائي وابن عامر، وورش عن نافع. «السبعة في القراءات» ٤٨١. و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٥٠. وجود كسر الهاء مع الياء الزجاج، «معاني القرآن» ٤/ ١١٦. واختارها الأزهري، «معاني القراءات» ٢/ ٢٤١. وقال السمرقندي، في تفسيره ٢/ ٤٩٤: والقراءة بالياء أوسع اللغتين، وأكثر استعمالًا.

(١) عجز بيت ذكره أبو علي، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨٧، ولم ينسبه، وصدره:

أو مُعْبَرُ الظهر يُنبي عن وَلِيَّته

وهو من شواهد سيبويه، ونسبه لرجل من باهلة. وذكره المبرد، والأنباري، ولم ينسباه. والشاعر يصف لصًا يتمنى سرقة بعير لم يستعمله صاحبه في سفر لحج أو عمرة. ومعبر الظهر: كثير الشعر في امتلاء، والولية: البرذعة، ومعنى: ينبي عن وليته: يجعلها تنبو عنه لسمنه. «الكتاب» ١/ ٣٠، و«الإنصاف» ٢/ ٥١٦، و«المقتضب» ١/ ٣٨، وحاشيته. والبرذعة والبردعة، بالذال والدال: الحِلس الذي يُلقى تحت الرحل. «تهذيب اللغة» ٣/ ٣٥٧ (برذع)، و«لسان العرب» ٨/ ٨. وفي «المعجم الوسيط» ١/ ٤٨: ما يوضع على الحمار أو البغل ليركب عليه كالسرج للفرس.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٧، ولم ينسبه، وصدره:

فإن يك غثًّا أو سمينًا فإنني

ونسبه سيبويه ١/ ٢٨، لمالك بن خريم الهمداني، واستشهد به سيبويه على حذف الياء في الوصل من قوله: لنفسه، للضرورة. وذكره المبرد، في «المقتضب» ١/ ٣٨، ولم ينسبه. وفي حاشيته: يقول الشاعر: إنه يقدم لضيفه ما عنده من القِرى، ويحكِّمه فيه ليختار منه أفضل ما تقع عليه عيناه، فيقتنع بذلك.

قال: ولو قال: لنفسهي، لكسر الشعر ولكنه ترك الياء وأبقى الكسرة لإقامة الوزن، وأكثر ما يقع هذا في الشعر.

ومن أسكن الهاء فغالط؛ لأن الهاء ليست مجزومة، وليس له وجه من القياس؛ لأنه يُجري الهاء في الوصل على حالها في الوقف(١)، وزعم الأخفش أنْ هذا لغة كقوله:

.. مشتاقانِ لَهْ أَرِقان(٢)

ولم يحك ذلك سيبويه، وحمله على الضرورة(٣).

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٧. وسياق الكلام فيه يدل على الإثبات، قال: لأن الهاء ليست بمجزومة، ولها وجه من القياس، وهو أنه يجري الهاء في الوصل على حالها في الوقف، وأكثر ما يقع هذا في الشعر أن تحذف هذه الهاء وتُبقي كسرة. وتسكين الهاء قراءة أبي عمرو، وعاصم، وحمزة، في رواية عنهم. «السبعة في القراءات» ٤٨١. و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٥٠ .

(٢) أنشده كاملًا، الأخفش ١/ ١٧٩، في تفسير سورة البقرة، وعنه ابن جني، «الخصائص» ١/ ١٢٨، ولم ينسباه. وكذا أبو علي في «الحجة» ٥/ ٣٨٧، وحمله المبرد على الضرورة، «المقتضب» ١/ ٣٩ .

والبيت بتمامه:

فَظِلتُ لدى البيت العتيق أُريغهُ ومِطواي مشتاقان لَهْ أرقان

وفي الحاشية: الأصل: فظللت فحذفت العين، ويجوز فتح الظاء وكسرها، وأريغه: بمعنى: أطلبه، ومطواي: بمعنى صاحباي، مثنى: مطوى، وضمير الغائب للبرق. «المقتضب» ١/ ٣٩. وعند الأخفش: أُخيله بدل: أريغه. والشاهد فيه تسكين الهاء من: له، وحذف حركتها.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨٧. قال علي بن سليمان: لا تلتفت إلى هذه اللغة، ولو جاز أن يصل وهو ينوي الوقف لجاز أن تحذف الإعراب من الأسماء. «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٠٩. وتكلم عن هذا سيبويه ١/ ٢٦.

قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ قال مقاتل: انصرف عنهم[(١)].

وقيل: أعرض عنهم. [قال ابن زيد: هذا على التأخير والتقديم، المعنى: اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم، فانظر ماذا يرجعون، ثم تول عنهم[(٢)]. قال: لأن رجوعه من عندهم][(٣)] والتولي عنهم بعد أن ينظر ما الجواب.

قال الزجاج: وهذا حسن، والتقديم والتأخير كثير في الكلام[(٤)].

ومن لم يحمل الآية على التقديم والتأخير قال: معناه: ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ مستترًا من حيث لا يرونك فانظر ما يردون من الجواب[(٥)]. فيقال: إن الهدهد فعل ذلك: ألقى الكتاب وطار إلى كَوَّة[(٦)] في مجلسها متواريًا

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٨ب. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥١، وذكره الثعلبي ٨/ ١٢٧ب. وأبو علي، كتاب «الشعر» ١/ ١٠٢، ولم ينسبه.

(٣) ما بين المعقوفين غير موجود في نسخة (ج).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٧. واختار هذا الوجه الأخفش، «معاني القرآن» ٢/ ٦٥١، وذكره الفراء، «معاني القرآن» ٢/ ٢٩١.
وذهب إلى القول بالتقديم والتأخير الأنباري، «الأضداد» ١١١. وهذا التقديم والتأخير لا يحتاج إليه؛ لأن الكلام صحيح على ما هو عليه من الترتيب، والمعنى: فألقه إليهم ثم تول عنهم قريبًا منهم فانظر ماذا يرجعون. «تفسير الطوسي» ٨/ ٩١.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٧. أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧١، عن ابن عباس: ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ أي: كن قريبًا منهم.
وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥١، عن وهب بن منبه. واختاره الثعلبي ٨/ ١٢٧ب.

(٦) الكوة: الخرق في الجدار يدخل منه الهواء والضوء.
«اللسان» ١٥/ ٢٣٦ (كوي).

عنها[١].

٢٩- قوله: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ قال أبو إسحاق: تقدير الكلام: فمضى الهدهد فألقى الكتاب إليهم[٢] فقالت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ قال قتادة: أتاها الهدهد وهي نائمة مستلقية على قفاها فألقى الكتاب على نحرها[٣].

وقال مقاتل: أتاها الهدهد حتى وقف على رأسها فرفرف ساعة، والناس ينظرون، فرفعت المرأة رأسها فألقى الكتاب في حجرها، فقرأت الكتاب. وكانت عربية من قوم: تبع الحميري، فأخبرت قومها وقالت: ﴿إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾[٤]. قال عطاء عن ابن عباس: مطبوع[٥]. وهو: قول الضحاك قال: سمته كريمًا؛ لأنه كان مختومًا[٦].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩١. فالفرق بين القولين هو في الاستتار عنهم، فالقول الأول يدل على أن الهدهد لم يتوارَ عنهم، والقول الثاني يدل على أنه فعل ذلك. والذي يظهر أن القول الثاني أقرب، ولا حاجة للتقديم والتأخير، فالمعنى بين. والله أعلم.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٠. وذكره الثعلبي ٨/ ١٢٧ب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٨ب. وكل هذا التفصيل مما لا دليل عليه؛ والأولى الوقوف عند ظاهر الآية.

(٥) «تنوير المقباس» ٣١٧، بلفظ: مختوم. وذكره عنه بهذا اللفظ السيوطي، «الدر المنثور» ٦/ ٣٥٣، من رواية ابن مردويه.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩١، ولم ينسبه. ونسبه مقاتل ٥٨ب، لأبي صالح. وذكره ابن قتيبة، «تأويل مشكل القرآن» ٤٩٤، ولم ينسبه. وذكره ابن جرير ١٩/ ١٥٣، ولم ينسبه. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٢، عن السدي.

ويدل عليه ما روى ابن عباس: أن النبي ﷺ قال: «كرامة الكتاب ختمه»[(١)].

وقال قتادة ومقاتل: ﴿كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ حسن[(٢)]. وهو اختيار الزجاج، قال: حسن ما فيه[(٣)].

ويدل على هذا قوله: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء: ٥٨، والدخان: ٢٦] أي: مجلس حسن، ويقال: سمته كريمًا لكرم صاحبه؛ وذلك أنها رأت

= وذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٧٦، عن عطاء والضحاك، وقال: وهو قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير.

(١) ذكره العجلوني في «كشف الخفاء» ٢/ ١٤٢، وعزاه للقضاعي، وقال: أخرجه الطبراني في الأوسط عن ابن عباس؛ بسند فيه متروك. وذكره الهيثمي عن الطبراني في الأوسط، وقال: فيه محمد بن مروان السدي الصغير، وهو متروك. «مجمع الزوائد» ٨/ ٩٨، كتاب الأدب، باب: في كتابة الكتب وختمها. وأخرجه الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٣٧٦، من الطريق نفسه، ولم ينبه على ضعفه، بل جعل الحديث شاهدًا على صحة تفسير عطاء والضحاك. وتكلم عنه الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» ٣/ ١٦، وذكر رواية الواحدي له في «الوسيط». وحكم عليه الألباني بالوضع، وعلته: محمد بن مروان السدي. «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ٤/ ٦٩، رقم: ١٥٦٧. وذكره من المفسرين السمرقندي ٢/ ٤٩٤ .

وقد اتخذ النبي ﷺ، خاتمًا، لمكاتباته ومراسلاته يقول أنس: لما أراد النبي ﷺ، أن يكتب إلى الروم قيل له: إنهم لا يقرؤون كتابا إلا أن يكون مختومًا، فاتخذ خاتمًا من فضة. فكأني أنظر إلى بياضه في يده ونقش فيه محمد رسول الله. أخرجه البخاري، كتاب العلم، رقم: ٦٥، «فتح الباري» ١/ ١٥٥. ومسلم ٣/ ١٦٥٧، كتاب اللباس والزينة، رقم: ٢٠٩٢.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٨ب. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٢، عن قتادة.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٧. واقتصر عليه الهواري ٣/ ٢٥٢.

كتاب مَلِك[١]، رسوله الطير! فوصفت كتابه بالكرم، لكرم صاحبه[٢].

وهذا معنى ما روي عن ابن عباس: شريف، بشرف صاحبه[٣].

ثم بينت ما في الكتاب فقالت:

٣٠- ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ﴾ قال الكلبي: لما أتاها الهدهد كانت في قصرها فدار حول القصر وطلب السبيل إليها حتى وصل من كوة كانت في القصر ثم قطع سبعة أبيات، حتى انتهى إليها نائمة مستلقية، فوضع الكتاب إلى جنبها، ونقرها نقرة، ثم رجع إلى مكانه من الكوة، فاستيقظت فزعة، فنظرت فإذا كتاب إلى جنبها مختوم؛ فأخذته ونظرت فإذا الأبواب مغلقة، والحرس قد أحاطوا بقصرها، فقالت: هل رأيتم أحدًا دخل إليَّ؟ قالوا: ما رأينا أحدًا دخل، ولا فتح بابًا، فوقع في قلبها أنه ألقي عليها من السماء، فعند ذلك قالت: ﴿إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ * إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ﴾ السماء، ثم فتحت الكتاب، وكانت كاتبة قارئة، فإذا فيه: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ من سليمان بن داود، إلى بلقيس بنت ذي الشرح، فقالت عند ذلك لمن حولها وكرهت الكذب: إنه من سليمان؛ أي: أن الكتاب من سليمان (وَإِنَّهُۥ) وإن المكتوب فيه: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[٤].

ونحو هذا قال السدي؛ قال: لما ألقاه الهدهد في حِجرها ظنت أنه من عند الله فقالت: ﴿أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ﴾ وذلك قبل أن تقرأه فلما قرأته

---

(١) كلمة: كتاب، سقطت من نسخة (ج).

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩١، ولم ينسبه. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٣، عن ابن زيد. ونسبه الماوردي ٤/ ٢٠٦، لابن بحر.

(٣) «تأويل مشكل القرآن» ٤٩٤، و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٥، ولم ينسبه.

(٤) «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٩٤، ولم ينسبه.

قالت: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ﴾ وفيه: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[1].

٣١- ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ﴾ قال أبو إسحاق: (أن) يجوز أن تكون في موضع نصب على معنى: كتاب بأن لا تعلوا. أي: كتاب بترك العلو، ويجوز أن يكون في موضع رفع على معنى: ﴿أُلْقِىَ إِلَىَّ﴾ أن لا تعلوا.

وفيها وجه آخر حسن على معنى: قال: لا تعلوا عليَّ، وهو تأويل ما ذكره سيبويه، والخليل؛ قالا: (أَنْ) في هذا الموضع في تأويل: أي، على معنى: أي لا تعلوا علي، كقوله ﷻ: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟﴾ [سورة ص: ٦].

قال أبو إسحاق: وتأويل أي هاهنا تأويل القول والتفسير، كأنها قالت: قال: ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ﴾ كما تقول: فعل فلان كذا وكذا، أي: إني جواد، كأنك قلت: يقول: إني جواد[2].

وقد بان بهذا أنَّ (أَنْ) لم تكن في كلام سليمان المكتوب في الكتاب؛ وفيه: بسم الله الرحمن الرحيم، لا تعلو عليَّ[3].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٢ .

وأخرج عبد الرزاق ٢/ ٨١، بسنده عن قتادة: لم يكن الناس يكتبون إلا: باسمك اللَّهم، حتى نزلت: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٣، عن ميمون بن مهران، والشعبي.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٩. وذكر الوجهين الفراء ٢/ ٢٩١، وابن جرير ١٩/ ١٥٣. والله أعلم .

ولم أجد قول سيبويه في «الكتاب».

(٣) هكذا في (ج)، وفي نسخة: (أ)، (ب): وقد بان بهذا أن لم يكن يكن من كلام سليمان. بتكرار: يكن، وإسقاط: أن، ومن بدل: في.

قال ابن عباس: يريد لا تتكبروا عليَّ[١]. أي: لا تترفعوا عليَّ وإن كنتم ملوكًا ﴿وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ منقادين طائعين[٢].

قال قتادة: وكذلك كانت الأنبياء تكتب جُمْلًا لا تطيل[٣]. يعني: أن هذا القدر الذي ذكره الله كان كتاب سليمان[٤].

قال الكلبي: كان في الكتاب: فإن كنتم من الجن فقد عُبدتم لي، وإن تكونوا من الإنس فعليكم السمع والطاعة والإجابة، مع أشياء كتب بها إليها[٥]. فعلى هذا كان الكتاب طويلًا، وذكر الله تعالى منه ما هو القصد وهو أنه دعاها إلى الطاعة.

قال الكلبي ومقاتل: أرسلت إلى قومها فاجتمعوا إليها فاستشارتهم فيما أتاها من سليمان فقالت:

---

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٤، ولم ينسبه. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٤، عن ابن زيد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٤، بلفظ: موحدين. وذكره هود الهواري ٣/ ٢٥٢، ونسبه للكلبي. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٣، عن ابن زيد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٤، عن سفيان.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٢. وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٤. وذكره هود الهواري ٣/ ٢٥٢، ولم ينسبه. وذكره الثعلبي ٨/ ١٢٧ب، عن قتادة.

(٤) أخرج ابن جرير ١٩/ ١٥٢، عن ابن جريج: لم يزد سليمان على ما قص الله في كتابه: (إنه)، و(إنه). ونحوه عند ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٣، عن مجاهد. و«تفسير مقاتل» ٥٨ب. وذكره الثعلبي ٨/ ١٢٧ب، عن ابن جريج.

(٥) «تفسير السمرقندي» ٢/ ٤٩٤، منسوبًا للكلبي. وفي «تنوير المقباس» ٣١٧: وأشياء كانت فيه مكتوبة. ولم يذكر شيئًا منها. وهذا لا دليل عليه، ولا سبيل للجزم به إلا من طريق معصوم.

٣٢- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ﴾ يعني: الأشراف وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر قائدًا، وهم أهل مشورتها[(١)]. وهذا قول قتادة والثُّمالي والكلبي ومقاتل قالوا: وكان كل رجل منهم على عشرة آلاف[(٢)]. وقال مقاتل: كان مع كل قائد: مائة ألف[(٣)].

وقوله: ﴿أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي﴾ قال ابن عباس: أشيروا عليَّ: أي: بينوا لي ما أعمل[(٤)]﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا﴾ فاعلةً أمرًا وقاضيته[(٥)]﴿حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ﴾ حتى تحضرون، أي: إلا بحضوركم ومشورتكم؛ قاله ابن عباس ومقاتل[(٦)]. قالوا مجيبين لها:

٣٣- ﴿نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ﴾[(٧)] قال عطاء عن ابن عباس: كانت من قوة أحدهم أنه يُرَكِّض الفرس حتى إذا امتلأ فُرُوجُه ضم فخذيه فحبسه بقوته[(٨)].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٨ب. و«الوسيط»٣/ ٣٧٧، ولم ينسبه.

(٢) ذكره الهواري ٣/ ٢٥٣، وصدَّره بقوله: قال بعضهم. والثمالي: هو ثابت بن أبي صفية الثُّمالي.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٨ ب. و«تنوير المقباس» ص٣١٨، دون ذكر العدد. وفي نسخة: أ، ب: كررت مائة ألف، مرتين.

(٤) أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٥، عن زهير بن محمد: أشيروا برأيكم. قال الفراء: جعلت المشورة فتيا؛ وذلك جائز لسعة العربية. «معاني القرآن» ٢/ ٢٩٢.

(٥) فالمعنى واحد، فاعلة وقاضية. «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٢.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٨ب. و«تنوير المقباس» ٣١٨، بمعناه. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٣، عن ابن زيد. وهو في «الوسيط» ٣/ ٣٧٧، غير منسوب.

(٧) تكلم أبو علي الفارسي عن كلمة: ﴿أُولُوا﴾ وأنها جمع: ذو، من غير لفظه. «كتاب الشعر» ٢/ ٤٢٢، و«المسائل الحلبيات» ١٥٤.

(٨) ذكره عن ابن عباس: القرطبي ١٣/ ١٩٥. وفي «الوسيط» ٣/ ٣٧٧: أي: في =

وقال مقاتل: يعني عدة كثيرة من الرجال، كقوله: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ [الكهف: ٩٥] يعني: بالرجال[١].

فتحمل القوة هاهنا على العدة والكثرة[٢].

قوله تعالى: ﴿وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ يعني الشجاعة والقوة في الحرب[٣].

قال ابن زيد: عرَّضوا لها بالقتال؛ بأنْ ذكروا لها قوتهم وشجاعتهم، ثم قالوا: ﴿وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾[٤] أي: في القتال وفي تركه ﴿فَٱنظُرِى﴾ من الرأي ﴿مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ ماذا تشيرين علينا[٥].

قالت مجيبة لهم عن التعريض بالقتال:

٣٤- ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ قال مقاتل: أهلكوها، كقوله ﷻ: ﴿لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [المؤمنون: ٧١] يعني: لهلكت[٦]. وقال غيره: خربوها[٧].

= الأبدان في معنى قول ابن عباس. في «تهذيب اللغة» ١٠/ ٤١٦ (وكى): وإنما قيل للذي يشتد عدوه: مُوكٍ؛ لأنه كأنه ملأ هواء ما بين رِجليه عدوًا وأوكى عليه، والعرب تقول: ملأ الفرسُ فُرُوج دَوَارِجه عَدْوًا: إذا اشتد حُضْرُه.

(١) «تفسير مقاتل» ٥٨ب.

(٢) وهذا جمع حسن بين القولين.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٨ب. وكلمة: القوة، في نسخة (ج).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٤. وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٥. وذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٧٧، ولم ينسبه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٨ب، بنصه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٥٨ب.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٦، عن ابن عباس. وذكره هود الهواري ٣/ ٢٥٣، ولم ينسبه.

وقال الزجاج: معناه: إذا دخلوها عَنْوة أي: جهارًا عن قتال وغلبة[1].

﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾ قال مقاتل: أهانوا أشرافها وكبراءها لكي يستقيم لهم الأمر[2].

قال الفراء: قالت لهم: إنهم إنْ دخلوا بلادكم أذلوكم وأنتم ملوك[3].

ومعنى الآية: أنها حذرتهم مسير سليمان إليهم، ودخوله بلادهم، وتناهى الخبر عنها، وصدَّقها الله تعالى فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ يعني: كما قالت هي. وهذا معنى قول ابن عباس والكلبي ومقاتل[4].

قال الزجاج: هو من قول الله ﷻ؛ لأنها قد ذكرت أنهم يفسدون فليس لتكرير هذا منها فائدة[5].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٩. أخرج ابن جرير ١٩/ ١٥٤، عن ابن عباس: إذا دخلوها عنوة خربوها.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٨ب. وهو في «الوسيط» ٣/ ٣٧٧، غير منسوب.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٧، عن ابن عباس. و«تفسير مقاتل» ١٥٩. و«تنوير المقباس» ٣١٨. وذكره ابن قتيبة، ولم ينسبه. «تأويل مشكل القرآن» ٢٩٤. ونسبه النحاس لسعيد بن جبير، «إعراب القرآن» ٣/ ٢١٠. وعلى هذا فالوقف على: ﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾ وقف تام. «النشر» ١/ ٢٢٧.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١١٩. و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٢. وحكى الماوردي ٤/ ٢٠٩، عن ابن شجرة: أن هذا حكاية عن قول بلقيس: كذلك يفعل سليمان إذا دخل بلادنا. واستظهره أبو حيان ٧/ ٧٠، وكذا السمين الحلبي ٨/ ٦١١. والأقرب ما اقتصر عليه الواحدي. والله أعلم.

٣٥- قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ قال مقاتل: أصانعهم على ملكي إن كانوا أهل دنيا[١].

وقال السدي: تختبر بذلك سليمان وتعرفه أملِك هو أم نبي[٢].

قال ابن عباس: أرسلت إليهم بمائة وصيف ومائة وصيفة. وهو قول مقاتل[٣].

وقال مجاهد: مائتي غلام، ومائتي جارية[٤]. وهذا قول أكثر المفسرين؛ قالوا: الهدية كانت غلمانًا وجواري. وإن اختلفوا في مبلغ عدد الفريقين[٥].

وقال ثابت البناني: أهدت له صفائح الذهب في أوعية الديباج[٦].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٩ أ. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٧، عن قتادة. وأخرج عنه في ٢٨٧٩: رحمها الله إن كانت لعاقلة في إسلامها، وشركها، قد علمت أن الهدية تقع موقعًا من الناس.

(٢) «تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٣، بمعناه، ولم ينسبه. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٦، عن ابن زيد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٩، عن ابن عباس.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٥. و«تفسير مقاتل» ٥٩ أ.

(٤) ذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٧٧، بنصه. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٥، وليس فيه ذكر العدد، وكذا في «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧١.

(٥) أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٧، عن سعيد بن جبير: أرسلت إليهم ثمانين من وصيف ووصيفة.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨١. وابن جرير ١٩/ ١٥٥. ورواه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٧، ٢٨٧٩، عنه، وعن قتادة. وهناك زيادات على ما ذكر الواحدي في ماهية هذه الهدية، وقد ذكر ذلك بطوله الثعلبي ٨/ ١٢٨، وكله مما لا دليل عليه، وقد أحسن الواحدي رحمه الله في ترك ذكرها، والأولى الوقوف عند ظاهر الآية، فهي هدية مالية كبيرة، لقوله تعالى: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ وأما تعيينها فلا دليل عليه. والله أعلم.

﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ من عنده بقبولٍ أم بِرَدٍ[1]. قال الفراء: انقصت الألف من (بِمَ)؛ لأنها في معنى: بأي شيء، وإذا كانت (مَا) في موضع: أي، ثم وصلت بحرفٍ خافضٍ نُقصت الألف من (مَا) ليعرف الاستفهام من الخبر، ومن ذلك قوله: ﴿فِيمَ كُنتُمْ﴾ [النساء ٩٧] و﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبأ: ١] وإن أتممتها فصواب[2]، وأنشدني المفضل[3]:

إنـا قـتـلـنـا بـقـتـلانـا سَـراتَـكـم أهلَ اللواء ففيما يكثرُ القِيلُ[4]

قال: وأنشدني أيضًا:

عـلـى مـا قـام يـشـتـمـني لـئـيـمٌ كـخـنـزيـرٍ تـمـرَّغَ فـي رمـادِ[5]

وقال الزجاج: حروف الجر مع (ما) في الاستفهام تحذف معها الألف من (ما)؛ لأنهما كالشيء الواحد، وليُفصل بين الخبر والاستفهام، تقول: قد رغبت فيما عندك، فتثبت الألف، وتقول: فيم نظرت يا هذا؟

---

(١) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ١٥٦.

(٢) قال النحاس: وأجاز الفراء إثباتها في الاستفهام، وهذا من الشذوذ التي جاء القرآن بخلافها. «إعراب القرآن» ٣/ ٢١١.

(٣) هو أبو طالب المفضل بن سلمة.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٢، ولم ينسبه. بلفظ: القيل، وفي نسخة (أ)، (ب): الفتك، وأورده البغدادي في «الخزانة» ٦/ ١٠٦، وقال: البيت من قصيدة لكعب ابن مالك، شاعر رسول الله ﷺ، أجاب بها ابن الزبعرى، وعمرو بن العاص، عن كلمتين افتخرا بها يوم أحد. وسراة القوم: خيارهم. وهو في «ديوان كعب» ص٨٣.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٢. ولم ينسب البيت، وكذا ابن جرير ١٩/ ١٥٦، والشاهد فيه: دخول الألف على: ما. والبيت في «ديوان حسان» ٧٩، من قصيدة يهجو فيها بني عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم.

فتحذف الألف[(١)].

قال المفسرون: دعت بلقيس رجلًا من أشراف قومها يقال له: المنذر بن عمرو، وضمت إليه رجالًا أصحاب رأي وعقل، وبعثتهم وفدًا إلى سليمان مع الهدية، وهم المرسلون في قوله: ﴿بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[(٢)].

٣٦- قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ أي: جاء الرسول سليمان؛ قاله الفراء والزجاج؛ زاد أي: الزجاج: ويجوز أن يكون فلما جاء بِرُّها سليمان إلا أن قوله: ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ مخاطبة للرسول[(٣)].

﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ روى المسيبي[(٤)] عن نافع: ﴿أَتُمِدُّونِ﴾ خفيفة النون بنون واحدة، وياء على حذف النون الثانية التي تصحب ضمير

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٠.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٩ أ. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٩ أ. واختار ابن قتيبة أن يكون المراد به واحدًا، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾. «تأويل مشكل القرآن» ٢٨٤. ولا تعارض بين اللفظين؛ فيحمل الجمع على مخاطبة رئيس الوفد، ومن معه، ويحمل الإفراد على مخاطبة رئيس الوفد وحده. والله أعلم.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٣، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٠، و«البداية والنهاية»٢/ ٢٣. وبرها: هديتها، والمال الذي بعثت به. في «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٨٨ (بر): البر فعل كل خير من أي ضرب كان .. والبر: الإكرام.

(٤) محمد بن إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن، أبو عبد الله المسيبي، المدني، مقرئ عالم مشهور، ضابط ثقة، أخذ القراءة عن أبيه عن نافع، وحدث عن سفيان بن عيينة، ومحمد بن فليح، وغيرهم، روى عنه مسلم وأبو داود في كتابيهما، وأبو زرعة، وغيرهم. ت ٢٣٦هـ. «معرفة القراء الكبار» ١/ ١٧٧، «غاية النهاية» ٢/ ٩٨.

المتكلم[١]، ولا يجوز حذف الأولى لأنه لحن[٢]، والثانية قد حذفت في مواضع من الكلام نحو: قَدِي[٣].

وقرأ حمزة: ﴿أَتُمِدُّونِّي﴾ بنون واحدة مشددة أدغم الأولى في الثانية، ومن قرأ بنونين وجمع بين المثلين ولم يدغم؛ فلأن الثانية ليست بلازمة، ألا ترى أنه يجزئ في الكلام من غير الثانية نحو: أتمدون زيدًا[٤].

---

(١) قرأ ابن كثير: ﴿أَتُمِدُّونَنِ﴾ بنونين، وإثبات الياء في الوصل. وقرأ نافع في رواية المسيبي بنون واحدة خفيفة، وبحذف الياء في الوقف، وقرأ عاصم، وابن عامر، والكسائي: بنونين بغير ياء في الوصل والوقف، وقرأ حمزة بنون واحدة مشددة، وياء في الوصل والوقف. «السبعة في القراءات» ٤٨٢. و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٥٠، وذكر الفراء هذه الأوجه، وصوبها كلها، «معاني القرآن» ٢/ ٢٩٣. وكذا ابن جرير ١٩/ ١٥٧. والأزهري، «معاني القراءات» ٢/ ٢٤١.

(٢) في نسخة: (ج): لأن حذف الأولى لحن.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨٩. قال سيبويه ٢/ ٣٧١: وقد جاء في الشعر: قدي، فأما الكلام فلا بد فيه من النون، وقد اضطر الشاعر فقال: قدي، شبهه بحسبي؛ لأن المعنى واحد، قال الشاعر:

قَدْني من نصر الخُبَيْبيْن قَدِي.

والشاعر قيل هو: أبو نخيلة، وقيل: حميد الأرقط، وقيل غير ذلك. والخُبيبان، بالتصغير هما: عبد الله بن الزبير، وكنيته: أبو خبيب، ومصعب أخوه، غلبه عليه لشهرته، وقدني: أي: حسبي وكفاني، وهو مبتدأ خبره الجار والمجرور، والمعنى: حسبي من نصرة هذين الرجلين، أي: لا أنصرهما بعد. وقدي الثانية توكيد. والشاهد فيه: حذف النون من قدي تشبيهًا بحسبي. «حاشية الكتاب» ٢/ ٣٧١. وأنشده ولم ينسبه أبو زيد في «النوادر» ٢٠٥، وأبو علي في «الحجة» ٣/ ٣٣٤.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٨٩. وفيه: ألا ترى أنها تجري في الكلام، ولا تلزق بها الثانية.

ومعنى قوله: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ إنكار عليهم إهداءهم إليه، وما أتوه به من المال. قوله: ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم﴾ أي: ما أعطاني من الإسلام والنبوة والملك خير مما أعطاكم ﴿بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ يعني: إذا أهدى بعضكم إلى بعض، وأما أنا فلا أفرح بها إنما أريد منكم الإسلام. قاله مقاتل(١).

ثم قال سليمان لأمير الوفد:

٣٧- ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ أي: بالهدية. هذا قول أكثر المفسرين(٢). وقال الكلبي: ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ خطاب للهدهد كتب إليها كتابًا آخر(٣).

قوله تعالى: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾ قال ابن عباس والمفسرون وأهل اللغة: لا طاقة لهم بها(٤).

---

(١) «تفسير مقاتل» ١٥٩. وفيه: إذا أهدى بعضكم إليّ، فأما أنا فلا أفرح.. وفي «تنوير المقباس» ٣١٨: ﴿بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ إن ردت إليكم. وما اقتصر عليه الواحدي أقرب. والله أعلم.

(٢) «تفسير مقاتل» ١٥٩، و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٩أ. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٧، عن وهب بن منبه. وأخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨١، عن قتادة: ما نراه يعني إلا الرسل. وفي «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٤، و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٤، توجيه الخطاب للرسول، وليس فيه ذكر الهدية.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨١، عن زهير بن محمد. وفي «تنوير المقباس» ٣١٨: ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ بهديتهم. وليس فيه تعيين المخاطب. حيث يحتمل أن يكون الخطاب لرسول ملكة سبأ. «تفسير الماوردي» ٤/ ٢١١.

(٤) ذكره البخاري، عن ابن عباس، معلقًا بصيغة الجزم، كتاب التفسير، الفتح ٨/ ٥٠٤. ووصله ابن جرير ١٩/ ١٥٨. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٢، عن أبي صالح، وقتادة. و«تفسير مقاتل» ١٥٩. و«مجاز القرآن» ٢/ ٩٤. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٣. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٤.

﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ﴾ قال الكلبي: من قرية سبأ[١] ﴿أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ أذلاء.

قال المفسرون: فلما رجعت إليها الرسل قالت: قد عرفنا ما هذا بملك وما لنا به من طاقة. ثم تجهزت للمسير إليه[٢].

٣٨- قال ابن عباس: وأخبره جبريل أنها خرجت من اليمن مقبلة إليه[٣]. فقال سليمان: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا﴾ قال عبد الله بن شداد: كانت بلقيس على رأس فرسخ[٤] من سليمان لما قال سليمان: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا﴾ وكان ما بينه وبينها كما بين الكوفة والحيرة[٥] وذلك أنه لم يُخبر بمسيرها إليه حتى رأى يومًا رهجًا[٦] قريبًا منه فسأل عنه فقيل: بلقيس يا رسول الله فحينئذ قال: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا﴾ هذا قول وهب بن

---

(١) «تنوير المقباس» ٣١٨. وهو في «الوسيط» ٣/ ٣٧٧، غير منسوب.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١١٢٩. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٢، عن يزيد بن رومان.

(٣) ذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٧٧، ولم ينسبه.

(٤) الفرسخ: ثلاثة أميال أو ستة؛ سمي بذلك لأن صاحبه إذا مشى قعد واستراح من ذلك كأنه سكن، والفرسخ: السكون. «لسان العرب» ٣/ ٤٤ (فرسخ)، والميل مقياس للطول قُدِّر قديمًا بأربعة آلاف ذراع، وهو الميل الهاشمي، وهو بري وبحري؛ فالبري يقدر الآن بما يساوي: ١٦٠٩ من الأمتار، والبحري بما يساوي: ١٨٥٢ من الأمتار. «المعجم الوسيط» ٢/ ٨٩٤.

(٥) الكُوفة بالضم: المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق، وسميت بذلك: لاستدارتها، وقيل: لاجتماع الناس بها. «معجم البلدان» ٤/ ٥٥٧. وهي جنوب بغداد بحوالي ١٥٠كم. والحيرة: مدينة على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له: النجف. «معجم البلدان» ٢/ ٣٧٦. وهي جنوب الكوفة بحوالي ٧٥كم.

(٦) الرَّهَج: الغبار. «تهذيب اللغة» ٦/ ٥٢ (رهج).

منبه، وجميع المفسرين[(١)].

واختلفوا في السبب الذي خص سليمان ﷺ العرش بالطلب؛ فقال قتادة: لأنه قد وُصِف له عرشها بالعِظَم فأعجبه ذلك وأحب أن يراه[(٢)].

وقال مقاتل وأكثر المفسرين: أحب سليمان أن يأخذ عرشها قبل أن تُسلِم فلا يحل أخذ مالها[(٣)]. فذلك قوله: ﴿قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ أي: مخلصين بالتوحيد. قاله مقاتل[(٤)].

وقال ابن جريج: ﴿مُسْلِمِينَ﴾ بحرمة الإسلام فيمنعنا الإسلام أموالهم[(٥)].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٢، ٢٨٩٧، عن ابن عباس. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٢٩ا. وأخرجه ابن أبي شيبة عن عبد الله بن شداد، المصنف ٦/ ٣٣٦. وهذا يخالف ما ذكره الواحدي قبل ذلك، واقتصر عليه في تفسيره الوسيط ٣/ ٣٧٧، من أن نبي الله سليمان ﷺ قد أعلمه جبريل بذلك. والله أعلم.

(٢) ذكره الثعلبي ٨/ ١٢٩ب، عن قتادة، وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٣، عنه، وليس فيه دلالة على ما ذُكر، بل هو موافق للقول الذي ذكره الواحدي عن مقاتل، وأكثر المفسرين.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٩ب. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٤، ولم ينسبه. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٤، عن زهير بن محمد، وعطاء والسدي. وذكره الثعلبي ٨/ ١٢٩ب، عن أكثر المفسرين، ولم يسمهم. واقتصر عليه الواحدي، في «الوسيط» ٣/ ٣٧٨، و«الوجيز» ٢/ ٨٠٤. ولا يخفى ما في هذا القول من البعد؛ لأن نبي الله سليمان عليه السلام لم يكن بحاجة لذلك، وكيف يظن به وهو نبي، وقد أعطاه الله ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، وأقرب ما يكون أن نبي الله سليمان عليه السلام أراد أن يُظهر لها عظم ملكه، وأنه من الله. والله أعلم. وقد ذكر هذا الوجه الثعلبي ٨/ ١٢٩ب، فقال: وقيل: ليريها قدرة الله تعالى وعظيم سلطانه. وذكره الواحدي بعد ذلك بمعناه، لكنه لم ينتقد القول السابق.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٥٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦١.

وقال ابن عباس: ﴿مُسْلِمِينَ﴾: طائعين منقادين[(١)].

وعلى هذا يحل له أخذ مالها بعد إتيانها. قال مقاتل: وكان قد أوحي إلى سليمان أنها تأتي مسلمة، فلذلك قال: ﴿قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾[(٢)]. فهذان قولان في سبب طلب العرش.

وقال ابن زيد: أراد سليمان أن يعاتبها بالعرش ويختبر عقلها[(٣)]. ويدل على هذا قوله: ﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا﴾ ألَّا يتبين.

وقال آخرون: أراد سليمان أن يريها آية معجزة في عرشها ليجعل ذلك حجة عليها، فقال: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ أي: طائعين منقادين[(٤)]. كما قال ابن عباس.

٣٩- قوله تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾ العفريت: النافذ في الأمر المبالغ فيه مع خبث ودهاء. يقال: رجل عِفْرٌ وعِفْريتٌ، وعِفْرية وعُفارية، بمعنى واحد[(٥)].

---

(١) ذكره البخاري عن ابن عباس، معلقًا بصيغة الجزم، بلفظ: طائعين. كتاب التفسير، «الفتح» ٨/ ٥٠٤. وذكره الثعلبي ٨/ ١٢٩ب، كذلك. ونسبه الهواري ٣/ ٢٥٤، للكلبي.

(٢) «تفسير مقاتل» ٥٩ب.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٠، وفيه: وكانت الملوك يتعاتبون بالعلم. وذكره الثعلبي ٨/ ١٢٩ب، عنه بلفظ: أراد أن يختبر عقلها.

(٤) ذكره الثعلبي ٨/ ١٢٩ب، ولم ينسبه.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٠، بنصه. و«مجاز القرآن» ٢/ ٩٤، بمعناه. وقد قرأ أبو رجاء وعيسى الثقفي [عِفرية]. قال ابن جني: هو العفريت. «المحتسب» ٢/ ١٤١. قال أبو عبيد: رجل عِفْرٌ نِفْرٌ، وعِفْرِيةٌ نِفْرِية، وعِفْرِيت نِفْرِيت، وعُفَارية نُفَارية: إذا كان خبيثًا ماردا. «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢١١ (نفر).

وقال الفراء: من قال عفرية، فجمعه: عَفَارٍ. ومن قال: عفريت، جمعه: عفاريت، وجائز أن يقول: عفارٍ، كقولهم في جمع الطاغوت: طواغيت وطواغ[(١)].

قال المفسرون في تفسير العفريت: إنه المارد الداهية القوي الخبيث الغليظ القوي الشديد. كل هذا من ألفاظهم[(٢)].

وقال ابن قتيبة: أصله: عِفْر، زيدت التاء فيه، يقال: عِفْريت ونِفْرِيت وعُفَارِية، ولم يسمع بنُفَارِية[(٣)].

وقوله: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ يعني: من مجلسك الذي تقضي فيه؛ وكان سليمان يجلس في مجلسه للقضاء غُدْوة إلى نصف النهار. قاله ابن عباس والمفسرون[(٤)].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٤. وذكر الأزهري كلام الزجاج والفراء، ونسب الثاني دون الأول. «تهذيب اللغة» ٢/ ٣٥٢ (عفر).

(٢) قال الكلبي: داهية من الجن. تفسير عبد الرزاق ٢/ ٨١. وقال مقاتل ٥٩ب: مارد. وقيده الهواري ٣/ ٢٥٤، بالكافر، فقال: العفريت لا يكون إلا الكافر. ويبعد أن يكون عند نبي الله سليمان عليه السلام وهو على الكفر. والله أعلم. وأخرج ابن جرير ١٩/ ١٦١، عن مجاهد، وقتادة: مارد من الجن. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٤، عن مجاهد. وفي «تنوير المقباس» ٣١٨: شديد. وذكر الأنباري في كتابه: «الزاهر» ١/ ٢٠٩، و«الأضداد» ٣٨٣، معان أخرى لكلمة: عفريت.

(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٤، عن ابن عباس، ومجاهد. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٢، عن قتادة. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٢، عن مجاهد، وقتادة، ووهب بن منبه. وهو في «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٢. و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٤. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٤. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٩ب.

فمعنى المقام هاهنا: المقعد والمشهد، لا موضع القيام. وقال أبو الحسن: إنهم يقولون للمقعد والمشهد: مقام، كالذي في هذه الآية، وكقوله: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء: ٥٨، الدخان: ٢٦] يعني ومجلس حسن. قال الكلبي: كانت قوة العفريت أنه يضع قدمه حيث ينال بصره.

وقال مقاتل: قال العفريت: أنا أضع قدمي عند منتهى بصري فليس شيء أسرع مني[(١)].

﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ﴾ أي: على حمله (أَمِينٌ) على ما فيه من الذهب والفضة والجواهر. قاله ابن عباس[(٢)]. فقال سليمان: أريد أسرع من ذلك[(٣)].

٤٠- ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال محمد بن إسحاق: هو آصف بن بَرْخيا، وكان صِدِّيقًا، يعلم الاسم الأعظم الذي إذا دعي به الله أجاب[(٤)]. وهو قول مقاتل والكلبي والأكثرين، ورواية الضحاك عن ابن عباس[(٥)].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٩ب. وذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٧٨، ولم ينسبه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٥. وذكره الثعلبي ٨/ ١٢٩ب. وهو قول مقاتل ٥٩ب.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٩ب. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٣، عن الضحاك. وهو في «تنوير المقباس» ٣١٨. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٩ب.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٦، عنه، وعن يزيد بن رومان. وهو في «البداية والنهاية» ٢/ ٢٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٥، عن ابن عباس، من طريق سعيد بن جبير. و«تفسير مقاتل» ٥٩ب. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٤، ولم ينسبه. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٣، عن محمد بن إسحاق. وأخرجه من طريق الضحاك الثعلبي ٨/ ١٢٩ب. واقتصر عليه الواحدي، في «الوسيط» ٣/ ٣٧٨، و«الوجيز» ٢/ ٨٠٤.

وقال قتادة: هو رجل من بني إسرائيل كان يعلم الاسم الذي إذا دعي به أجاب، اسمه كليخا[(١)].

وقال أبو صالح وشعيب بن حرب[(٢)]: هو رجل من بني آدم[(٣)].

وقال عطاء عن ابن عباس: هو جبريل[(٤)].

وقال ابن زيد: هو رجل صالح كان في جزيرة من جزائر البحر، فخرج ذلك اليوم ينظر مَنْ ساكن الأرض، فوجد سليمان، فدعا باسم من أسماء الله فجيء بالعرش[(٥)].

ومعنى: ﴿عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ علم اسم الله الأعظم، على ما ذكره

---

(١) أخرجه بسنده عبد الرزاق ٢/ ٨٢، دون ذكر الاسم. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٢، من طريقين؛ إحداهما: مثل رواية عبد الرزاق، والثانية: فيها ذكر الاسم فقط، ولفظه: بليخا. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٦، واسمه: آصف. وفي «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٠أ، اسمه: مليخا. وهذا الاختلاف في تعيين اسمه مما لا طائل تحته، ولا يفيد التعيين في معنى الآية شيئًا؛ فالأولى تركه.

(٢) شعيب بن حرب المدائني، أبو صالح، نزيل مكة، ثقة عابد، روى عن إسماعيل بن مسلم العبدي، وشعبة، وسفيان، وغيرهم، وروى عنه أحمد بن حنبل، وعلي بن بحر، وغيرهم. مات سنة ١٩٧. «السير» ٩/ ١٨٨، و«تقريب التهذيب» ٤٣٧.

(٣) أخرجه بسنده عبد الرزاق ٢/ ٨٢، عن الكلبي. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٢، ١٦٣، عن أبي صالح، وابن جريج. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٥، عن أبي صالح، وزهير بن محمد. وأخرج أيضًا عن أبي صالح أنه قال: هو الخضر. وكل هذه الأقوال لا دليل عليها، والأولى الوقوف عند ظاهر الآية، والله أعلم.

(٤) «تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٥، و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٢٩ب، ولم ينسباه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٣. والثعلبي ٨/ ١٣٠أ. وذكر ابن كثير قولًا غريبًا، وهو: أنه كان من الجن. «البداية والنهاية» ٢/ ٢٣. وكل هذه الأقوال مما لا فائدة من البحث فيها، والأولى الوقوف عند ظاهر الآية. والله أعلم.

المفسرون[١]. وقال محمد بن المنكدر: ﴿ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٌ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ هو سليمان عليه السلام[٢]. وإلى هذا القول ذهب المعتزلة[٣]، إنكارًا لكرامة الولي[٤]. وهذا القول لا يصح؛ لأنه خلاف ما عليه المفسرون، ولأن

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٩ب. وسيذكر أقوالهم الواحدي بعد ذلك.

(٢) ذكره الثعلبي ٨/ ١٣٠ا.

(٣) المعتزلة من الفرق الكلامية التي نشأت في أواخر العصر الأموي، على يد واصل بن عطاء الذي اعتزل الجماعة بعد خلافه مع الحسن البصري، في القدر، في أوائل المائة الثانية، فكان مع أصحابه يجلسون معتزلين فيقول قتادة وغيره: أولئك المعتزلة، عظم شأنهم في العصر العباسي، والمعتزلة يعتمدون على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرهم بالفلسفة اليونانية، ولا يقيمون للنصوص الشرعية إذا خالفت عقولهم وزنًا ولا قدرًا، ولهم أصول خمسة هدموا بها كثيرًا من الدين؛ وهي:

١- التوحيد، وهو عندهم توحيد الجهمية الذي مضمونه نفي الصفات؛ فقالوا: إن الله لا يرى، وأن القرآن مخلوق، وأنه ليس فوق العالم، وأنه لا يقوم به علم ولا قدرة، ولا حياة ولا سمع، ولا بصر ولا مشيئة، ولا صفة من الصفات.

٢- العدل، ومضمونه عندهم أن الله لم يشأ جميع الكائنات، ولا خلقها كلها، ولا هو قادر عليها كلها، بل عندهم أن أفعال العباد لم يخلقها الله لا خيرها ولا شره.

٣- المنزلة بين المنزلتين، في مرتكب الكبيرة فإنه عندهم يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر.

٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومضمونه جواز الخروج على أئمة المسلمين بالقتال إذا جاروا؛ دون تقييد ذلك بالكفر البواح الصريح.

٥- إنفاذ الوعيد في الآخرة، وأن الله لا يقبل في أهل الكبائر شفاعة، ولا يُخرج أحدًا منهم من النار. «مجموع الفتاوى» ١٣/ ٣٥٧، و«شرح العقيدة الطحاوية» ٢٩٨، ٥٢٠، و«الفرق بين الفرق» ٢١.

(٤) ذكره الطوسي، عن الجبائي. «التبيان في تفسير القرآن» ٨/ ٩٦. وذكره الزمخشري ٣/ ٣٥٥، مع غيره من الأقوال، ولم يرجح بينها. قال ابن أبي العز: والطريقة المشهورة عند أهل الكلام والنظر تقرير نبوة الأنبياء بالمعجزات، لكن كثير منهم =

الخطاب في قوله: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾ لسليمان. وكيف يصح أن يقال: ﴿ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلۡمٌ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ هو سليمان؟.

وقوله: ﴿أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ﴾ أمال حمزة (ءَاتِيكَ) أشم الهمزة شيئًا من الكسر[1] من أجل لزوم الكسرة في آتي، وإذا لزمت الكسرة جازت الإمالة فأمال الفتحة التي على همزة المضارعة ليميل الألف في آتي نحو الياء، وإمالة الكسائي فتحة الياء في (ءَاتَانِ الله) أحسن من إمالة حمزة؛ لأن (ءَاتَى) مثال الماضي، والهمزة في (ءَاتِيكَ) همزة المضارعة، فإمالتها لا تحسن، ألا ترى أنه لو كانت الياء التي للمضارعة في الفعل، لم تجز الإمالة، وإذا لم تجز الإمالة في حرف من حروف المضارعة، كان ما بقي من الحروف في حكمه، ألا ترى أنهم قالوا: يَعِدُ، فأتبعوا سائر الحروف الياء، وكذلك أُكرِمُ[2].

وقوله: ﴿قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾ قال محمد بن إسحاق: قال له آصف: تمد عينيك، فلا ينتهي إليك طرفك إلى مداه حتى أُمثِّلَه بين يديك[3]. ثم قال: امدد عينيك حتى ينتهي طرفك، فمد سليمان عينيه ينظر نحو اليمن، ودعا آصف فانخرق العرش مكانه الذي هو فيه، ثم نبع بين يدي سليمان[4].

= لا يعرف نبوة الأنبياء إلا بالمعجزات، وقرروا ذلك بطرق مضطربة، والتزم كثير منهم إنكار خوارق العادات لغير الأنبياء، حتى أنكروا كرامات الأولياء والسحر، ونحو ذلك. «شرح العقيدة الطحاوية» ١٥٠.

(١) «السبعة في القراءات» ٤٨٢، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٩٠ .

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٩١، بشيء من التصرف.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٤. وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٧.

ونحو هذا روى عكرمة عن ابن عباس، في كيفية حصول العرش عند سليمان؛ قال: لم يخر عرش صاحبة سبأ بين السماء والأرض، ولكنه انشقت به الأرض، فجرى تحت الأرض حتى ظهر بين يدي سليمان[١].

وقال ابن سابط: دخل السرير فصار له نفق في الأرض حتى نبع بين يدي سليمان[٢].

وقال مجاهد: خرج العرش من نفق في الأرض[٣].

وقال الكلبي: خر آصف ساجدًا ودعا باسمه الأعظم، فعاد عرشها تحت الأرض حتى نبع عند كرسي سليمان[٤].

وقال مقاتل: احتمل السرير احتمالًا فوضع بين يدي سليمان[٥]. هذا قول المفسرين.

وقال أهل المعاني: الله ﷻ قادر على ذلك بأن يُعدمه من حيث كان، ثم يوجده، حيث كان سليمان بلا فصلٍ، بدعاء ﴿ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾[٦]. وتفسير ذلك العلم: هو اسم الله الأعظم على ما ذكرنا عن

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٤، ونسبه لابن عباس. وأخرج نحوه ابن جرير ١٩/ ١٦٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٧، عن ابن عباس، من طريق سعيد بن جبير

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة عن مجاهد، المصنف ٦/ ٣٣٦. وأورده السيوطي في «الدر» ٦/ ٣٦١، عن ابن سابط، وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٧، عنه، وعن عبد الله بن شداد. و«تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٢.

(٤) «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٨، ونسبه للكلبي.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٩ب.

(٦) ذكره الطوسي، ولم ينسبه. «التبيان في تفسير القرآن» ٨/ ٩٧. وذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٧٨، ولم ينسبه. وهذا أحسن مما سبق مما لا دليل عليه.

المفسرين. واختلفوا في ذلك الاسم، فقال مجاهد ومقاتل: يا ذا الجلال والإكرام[(١)].

وقال شعيب بن حرب: قال الذي جاء بعرشها: إلهنا وإله كل شيء إلها واحدًا لا إله إلا أنت ائت به؛ فإذا هو مستقر عنده[(٢)]. ونحو هذا قال الزهري[(٣)].

وروت عائشة عن النبي ﷺ أن الاسم الذي دعا به آصف: يا حي يا قيوم. وهو قول الكلبي[(٤)].

وأما تفسير قوله: ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ فقد ذكرنا فيه قول محمد ابن إسحاق؛ وهو انتهاء طرفه إلى مداه، وهذا ضد الارتداد وإنما يصح تفسيره بتقدير محذوف في الآية؛ كأنه: قبل أن يرتد إليك طرفك بعد

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٦، عن مجاهد. و«تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٢. و«تفسير مقاتل» ٥٩ب. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٤، ولم ينسبه، وزاد: والمنن العظام، والعز الذي لا يرام.

(٢) ذكره الزجاج، «معاني القرآن» ٤/ ١٢١، ولم ينسبه. ونسبه في «الوسيط» ٣/ ٣٧٨، لبكر بن عبد الله.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٦. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٠أ.

(٤) ذكره الثعلبي ٨/ ١٣٠ أ. وهو في «تنوير المقباس» ٣١٨، غير مرفوع. وذكره مرفوعًا القرطبي ١٣/ ٢٠٤. وذكره البغوي منسوبًا لعائشة، ولعله أقرب. والله أعلم. وكون يا حي يا قيوم هو الاسم الذي إذا دعي الله به أجاب ثابت؛ فعن أنس ؟، قال: كنت مع النبي ﷺ، فدعا رجل فقال: يا بديع السماوات يا حي يا قيوم إني أسألك، فقال: (أتدرون بما دعا؟ والذي نفسي بيده دعا الله باسمه الذي إذا دعي به أجاب). أخرجه البخاري، الأدب المفرد ١٤١، باب: الدعاء عند الاستخارة. وأخرجه أبو داود ٢/ ١٦٧، كتاب الصلاة، رقم: ١٤٩٥. وأخرجه النسائي في السنن الكبرى ١/ ٣٨٦، رقم: ١٢٢٣. وهو في صحيح الأدب المفرد ٢٦٢، رقم: ٥٤٣.

الانتهاء، فحذف ذكر الانتهاء؛ لأن الارتداد يدل عليه، وذلك أنه لا يرتد إليه طرفه إلا بعد مده إياه، حتى ينتهي طرفه ثم يعود إليه[١].

وقال سعيد بن جبير: قال لسليمان: انظر إلى السماء فما طَرُف[٢] حتى جاء به فوضعه بين يديه[٣]. وعلى هذا حتى يرتد إليك طرفك من السماء.

ومعنى: ﴿يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ يعود إليك بصرك بعد مده إلى منتهاه.

وفسر مجاهد ارتداد الطرف تفسيرًا صالحًا؛ فقال: هو إدامة النظر حتى يرتد طرفه خاسئًا[٤]. وعلى هذا معنى الآية: أن سليمان يمد بصره إلى أقصاه وهو يديم النظر، فقبل أن ينقلب إليه بصره حسيرًا، يكون قد أتى بالعرش.

وقال مقاتل: يقول قبل أن ينتهي إليك الذي هو على منتهى بصرك وهو جاءٍ إليك[٥].

وقال الكلبي: يقول قبل أن يأتيك الشخص من مد النظر[٦]. وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء. وكذلك قال أبو صالح: قبل أن يأتيك

---

(١) وجعله ابن كثير أقرب الأقوال. «البداية والنهاية» ٢/ ٢٤.

(٢) الطَّرْف: إطباق الجفن على الجفن. «تهذيب اللغة» ١٣/ ٣١٩ (طرف).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٤. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٧، عنه، وعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٠أ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٩. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٠ أ.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٩ب.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٢. وهو في «تنوير المقباس» ٣١٨. بمعناه. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٠أ، عن قتادة.

الشيء من مد البصر[١]. واختاره الفراء[٢]. وعلى هذا التفسير يجب أن يكون التقدير: قبل أن يرتد إليك مَنْ على منتهى طرفك؛ وهذا التقدير بعيد، ثم إتيان الشخص إليه من مد البصر لا يسمى ارتدادًا إلا أنْ يكون قد خرج من عنده، فالقول هو الأول؛ ولهذا قال قتادة: هو أنْ يبعث رسولًا إلى منتهى طرفه، فلا يرجع حتى يؤتى به[٣]. فعلى هذا يصح أن يقال للرسول إذا رجع إليه: ارتد إليه، ولو صح أن يحمل الطرف على من ينظر إليه ويبصره من بعيد، يصح هذا التفسير الثاني؛ ولكنه بعيد.

وفي ارتداد الطرف قول ثالث؛ قال أبو إسحاق: قيل هو مقدار ما يفتح عينه ثم يَطْرُف؛ قال: وهذا أشبه بارتداد الطرف، ومثله من الكلام: فَعَل ذلك في لحظة عين؛ أي: في مقدار ما نظر نظرة واحدة[٤]. وعلى هذا معنى الآية: إذا نظرت إلى شيء فقبل أن تَطْرُف يكون العرش عندك.

والإتيان بالعرش كان كرامة للولي، ومعجزة للنبي، فلا ينكر سرعة حصول ذلك؛ إذ كان الله تعالى قادرًا على تحصيله عنده في أسرع من لمحة ولحظة. فهذه ثلاثة أقوال في تفسير قوله: ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾.

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ﴾ في الآية محذوف تقديره: فدعا الله فأتى به ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ﴾ أي: رأى العرش مستقرًا عنده ثابتًا بين يديه ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ

---

(١) ذكره ابن قتيبة، غريب القرآن ٣٢٤، ونسبه لأبي صالح. واقتصر عليه الهواري ٣/ ٢٥٤. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٤، عن سعيد بن جبير.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٤.

(٣) ذكره الثعلبي ٨/ ١٣٠أ، بمعناه.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢١، وذكر هذا القول ابن قتيبة، في غريب القرآن ٣٢٤، ولم ينسبه.

﴿رَبِّي﴾ هذا النصر والتمكين في المُلك من فضل ربي وعطائه[(١)].

قال قتادة: والله ما جعله فخرًا ولا بطرًا، ولكن جعله منة لله وفضلًا منه ونعمة[(٢)] ﴿لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ﴾ على ما أعطاني ﴿أَمْ أَكْفُرُ﴾.

وقال مقاتل: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي﴾ هذا السرير ﴿مِن فَضْلِ رَبِّي﴾ أعطانيه[(٣)]. يعني: جيء به في حال شركها قبل أن تسلم ﴿لِيَبْلُوَنِيٓ﴾ قال: يقول: ليختبرني ﴿ءَأَشْكُرُ﴾ الله في نعمه إذ أُتيت بالعرش ﴿أَمْ أَكْفُرُ﴾ إذ رأيت مَنْ هو دوني أعلم مني.

ثم عزم الله له على الشكر فقال: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ أي: لأجل نفسه يفعل ذلك[(٤)]؛ لأن ثواب شكره يعود إليه ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ﴾ عن شكره ﴿كَرِيمٌ﴾ بالإفضال على من كفر نعمه[(٥)].

٤١- وقوله: ﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ﴾ قال وهب، ومحمد ابن كعب، والمفسرون: خافت الشياطين أن يتزوج سليمانُ بلقيسَ فتفشي عليه أسرار الجن، ولا ينفكون من تسخير سليمان وذريته بعده، فأساءوا

---

(١) «تفسير ابن جرير» ١٩/ ١٦٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٩.

(٣) «تفسير مقاتل» ٥٩ب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٩ب. وتبعه على ذلك الهواري ٣/ ٢٥٥، فقال .. كأنه وقع في نفسه مثل الحسد له، ثم فكر، فقال: أليس هذا الذي قدر على ما لم أقدر عليه مسخرًا لي. ونسبه لابن عباس، بدون إسناد، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٥، عنه من طريق عطاء الخرساني. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٩، عن السدي. وكيف يظن بنبي الله سليمان عليه السلام مثل ذلك. والله أعلم.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٠ب. وهو بنصه، في «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٨. ولم ينسبه. ويمكن أن يحمل: الكريم، هنا على الصفوح. «تأويل مشكل القرآن» ٤٩٤.

الثناء على بلقيس ليزهدوه فيها؛ وقالوا: إن في عقلها شيئًا، وإن رجلها كحافر الحمار، فأراد سليمان أن يختبر عقلها بتنكير عرشها، فذلك قوله: ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾[(١)].

قال المفسرون: يقول: غيروا لها سريرها[(٢)]. يقال: نكرته فتنكر أي: غيرته فتغير[(٣)].

ومعنى التنكير في اللغة: التغيير إلى حال ينكرها صاحبها إذا رآها[(٤)].

قال قتادة ومقاتل: نكرته: أن يزاد فيه وينقص[(٥)]، يقول: زيدوا في

---

(١) بنصه، في «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٨، ولم ينسبه. وذكره مطولًا الهواري ٣/ ٢٥٦، ونسب بعضه للكلبي. وأورده مطولًا ابن جرير، في التاريخ ١/ ٤٩٣، والتفسير ١٩/ ١٦٩. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٧، عن ابن عباس. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٠ ب، عن وهب، ومحمد بن كعب. وذكره الفراء في المعاني ٢/ ٢٩٤، بمعناه. قال ابن كثير: وهذا ضعيف. «البداية والنهاية»٢/ ٢٤. ولم يبين سبب ضعفه، والظاهر أنه يعني متنه؛ لأنه لم يذكر إسناده. والله أعلم. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٣، عن مجاهد، وقتادة.

(٢) ذكره البخاري، عن مجاهد، بلفظ: غيروا. كتاب التفسير، «الفتح» ٨/ ٥٠٤. وكذا عند الهواري ٣/ ٢٥٥. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٥، ١٦٦، عن قتادة، ومجاهد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٠، عن مجاهد. وهو في «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٢.

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة ٣٢٥، بنصه.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٩١ (نكر)، بمعناه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٥٩ب. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٢، عن قتادة. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٦، ١٦٦، عن ابن عباس، والضحاك. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٠، عن قتادة، وعكرمة.

السرير وانقصوا منه، فننظر إذا جاءت ﴿أَتَهْتَدِىٓ﴾ أتعرف السرير، أي: أتهتدي لمعرفته ﴿أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ لا يعرفون[١]. والقوم تقع على الرجال والنساء، فلما جاءت المرأة قيل لها:

٤٢- ﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ قال قتادة: شِبْهُه، وكانت تركته خلفها[٢].

وقال مجاهد: جعلت تعرف وتنكر، وعجبت من سرعته؛ فقالت: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾[٣].

وقال مقاتل: عرفته، ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها؛ ولو قيل لها: أهذا عرشك؟ لقالت نعم[٤].

وقال عكرمة: كانت حكيمة؛ قالت: إن قلت: هو هو، خشيت أن أكذب، وإن قلت: لا، خشيت أن أكذب، فقالت: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ شبهه[٥].

وقال الفراء: كانت تعرف وتنكر فلم تقل: هو هو، ولا: ليس هو، فقالت: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾[٦].

قوله تعالى: ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ مذهب مجاهد ومقاتل: أن هذا من قول سليمان[٧].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٥٩ب، بنصه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٢. وابن جرير ١٩/ ١٦٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩١.

(٤) «تفسير مقاتل» ٥٩ب، بنصه. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٠ب، عن الحسين بن الفضل.

(٥) بنصه، في «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٩. وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٢، عن السدي.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٥.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٠. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٧، عن مجاهد. وأخرجه ابن أبي =

وعلى هذا للآية تأويلان:

أحدهما: وأوتينا العلم بقدرة الله على ما يشاء من قبل هذه المرأة؛ أي: من قبل مجيئها ﴿وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾: مخلصين لله بالتوحيد ﴿مِن قَبْلِهَا﴾[1].

والثاني: وأوتينا العلم بإسلامها ومجيئها طائعة من قبل مجيئها ﴿وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ خاضعين لله.

وقال آخرون: هذا من كلام المرأة وذلك أنها لما قالت: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ قيل لها: فإنه عرشك، فما أغنى عنك إغلاق الأبواب[2]. قالت: ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ﴾ بصحة نبوة سليمان ﴿مِن قَبْلِهَا﴾ أي: من قبل الآية في العرش ﴿وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ أي: طائعين منقادين لأمر سليمان من قبل أن جئنا. وهذا القول أليق بالمعنى، وأشبه بظاهر التنزيل[3].

٤٣- قوله تعالى: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي: منعها من الإيمان بالله والتوحيد ﴿مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ وهو الشمس[4].

= حاتم ٩/ ٢٨٩٢، عن مجاهد، وسعيد بن جبير. و«تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٣. واقتصر على هذا القول ابن جرير، وابن أبي حاتم، والسمرقندي ٢/ ٤٩٧، والماوردي ٤/ ٢١٥. وغيرهم.

(١) «تفسير مقاتل» ١٦٠. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٢، عن زهير بن محمد. واقتصر عليه الثعلبي ٨/ ١٣٠ب.

(٢) وكانت قد خلفته وراء سبعة أبواب لما خرجت. «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٩. وقد أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٩، عن وهب بن منبه. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٣، عن يزيد بن رومان. وهو من الأخبار الإسرائيلية.

(٣) واقتصر الواحدي على هذا القول في تفسيريه الوسيط ٣/ ٣٧٩، و«الوجيز» ٢/ ٨٠٤، ولم ينسبه.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٦٠. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٠ب، ولم ينسبه.

قال الفراء: معنى الكلام: صدها من أن تعبد الله ما كانت تعبد، أي: عبادتها الشمس والقمر. وقد قيل: ﴿وَصَدَّهَا﴾ منعها سليمان ما كانت تعبد، و(مَا)] نصب، والفعل لسليمان. ويجوز أن يكون الفعل لله على معنى: وصدها الله ما كانت تعبد(١).

قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾ كسرت الألف من (إِنَّ) على الاستئناف(٢). أخبر الله تعالى أنها كانت من قوم يعبدون الشمس فنشأت فيما بينهم، ولم تعرف إلا عبادة الشمس. وذُكر في التفسير أنها كانت عاقلة، ولم يصدها عن عبادة الله نقص العقل؛ إنما صدها: عبادة الشمس(٣).

وذكر الكسائي وجهًا آخر؛ فقال: هذه الآية متصلة بالتي قبلها؛ والمعنى: قال سليمان: ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا﴾ أن تؤتى العلم وأن تسلم عبادةُ غير الله وكفرها السابق(٤). وإذا جعلنا (مَا) في محل النصب جعلنا الصد متعديًا إلى مفعولين، وليس يتعدى الصد إلى مفعولين إلا بواسطة حرف الجر، كما تقول: صددت زيدًا عن كذا(٥)، قال الله تعالى: ﴿وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الرعد: ٣٣] ولكن يجوز أن تجعل الصد بمعنى: النفع، فيتعدى إلى مفعولين. أو يقال: التقدير: صدها عما كانت تعبد، فحذف الجار، كقوله: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٥. ولم ينسب شيئًا من هذه الأقوال.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٥، بنصه.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٥، بمعناه.

(٤) أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٢، عن سعيد بن جبير: أي: بصدودها كانت من قوم كافرين، وإنما وصفها، وليس بمستأنف.

(٥) ذكر نحوه النحاس، «إعراب القرآن» ٣/ ٢١٣.

٤٤- وقوله: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ﴾ الآية، قد ذكرنا أن الشياطين قالت لسليمان: إن رجلها كحافر الحمار.

قال ابن عباس: وكان لسليمان ناصح من الشياطين، فقال له: كيف لي أن أرى قدمها من غير أن أسألها كشفه؟ فقال: أنا أهريق لك في هذا الصرح، يعني: القصر ماء، وأبلط فوق الماء بالزجاج، حتى تظن أنه ماء فترفع ثوبها فترى قدمها.

وقال المفسرون: أراد سليمان أن يعلم حقيقة ما قالت الجن، وينظر إلى قدمها وساقها، فهيئ له بيتٌ من قوارير فوق الماء، وأُرسل فيه السمك لتحسب أنه الماء، ووُضع سرير سليمان في صدر البيت، و﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ﴾[١].

والصرح في اللغة معناه: القصر. قال ذلك أهل اللغة، والتفسير[٢]، وهو قول ابن عباس ومقاتل[٣].

وقال أبو عبيد: كل بناء موثق من صخر أو غير ذلك فهو صرح[٤]،

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٠ أ، و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٦. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٨، عن وهب بن منبه. وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٣، عن ابن عباس، ومحمد ابن إسحاق. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٠ب، عن وهب بن منبه. وذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٧٩، و«الوجيز» ٢/ ٨٠٥، بمعناه، ولم ينسبه. وأما القول الذي ذكره عن ابن عباس، فلم أجده. ومثل هذا التفصيل مما لم يثبت في الكتاب والسنة؛ يتعين تركه خاصة ما يتعلق منه برغبة نبي الله سليمان عليه السلام رؤية قدمها وساقها.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٩٤. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٥.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٠أ. و«تنوير المقباس» ٣١٩.

(٤) «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٣٧ (صرح)، بلفظ: الصرح: كل بناء عال مرتفع، وجمعه: صروح.

وأنشد هو وغيره بيت أبي ذؤيب:

بـهـن نَـعَـام بـنـاهـا الـرجـال تـشـبـه أعـلامـهـن الـصـروحـا[(١)]

قال أبو عبيدة: كل بناء بنيته من حجارة فهو: نَعَامة، والجماع: نَعَام[(٢)].

وقال أبو إسحاق: الصرح في اللغة: القصر والصحن، يقال هذه ساحة الدار، وصحنة الدار، وباحة الدار، وقاعة الدار، كله في معنى الصحن[(٣)]. ونحو هذا ذكر ابن قتيبة؛ فقال: الصرح: بلاط اتُّخِذ لها من قوارير، وجعل تحته ماء وسمك[(٤)].

وقال مجاهد: الصرح: بركة ماء، ضرب عليها سليمان قوارير؛ ألبسها[(٥)].

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ٩٥، ونسبه لأبي ذؤيب، وعنه الأنباري، «الزاهر في معاني كلمات الناس» ١/ ١٥٥، وأنشده ابن قتيبة، غريب القرآن ٣٢٥، واقتصر على الشطر الثاني منه، ولفظه: تحسب أعلامهن الصروحا

وأنشده الأزهري ٤/ ٢٣٧، عن أبي عبيد، بلفظ: تحسب آرامهن الصروحا

وأنشده ابن جرير ٢٠/ ٧٧، كإنشاد أبي عبيدة، ولم ينسبه. وأنشده الغزنوي، «وضح البرهان» ٢/ ١٤١، مع بيت آخر بتقديم وتأخير، ولفظه:

عـلـى طـرق كـنـحـور الـركـا ب تـحـسـب أعلامهن الصروحا

وهو كذلك في ديوان أبي ذؤيب الهذلي ٦٣.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٩٥.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٢.

(٤) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٥، ولم ينسبه، وصدره بقول: ويقال. و«تفسير مقاتل» ٦٠أ، بمعناه.

(٥) ذكره البخاري عنه. كتاب التفسير، الفتح ٨/ ٥٠٤. ووصله ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٣. و«تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٣.

﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾ وهي معظم الماء[١]. ولُجَّة البحر حيث لا ترى أرضًا ولا جبلًا[٢]. ومر الكلام في اللجة عند قوله: ﴿فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ [النور: ٤٠][٣]، قال المفسرون: حسبته ماءً[٤].

﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾ والساق: لكل دابة وشجرة وطائر وإنسان، والأَسْوَق: الطويل عَظْم الساق، والمصدر السَّوَق[٥]، قال رؤبة:

قُبٌّ من التَّعداءِ حُقْبٌ في سَوَق[٦]

ونذكر باقي الكلام في هذا الحرف عند قوله: ﴿بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٣٣][٧]، وقوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] إن شاء الله[٨].

---

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣١أ، والطوسي ٨/ ٩٩، ولم ينسباه. وهو كذلك في «الوسيط» ٣/ ٣٧٩، و«الوجيز» ٢/ ٨٠٥. وفي «تفسير مقاتل» ٦٠أ: يعني: غدير الماء. وفي «تنوير المقباس» ٣١٩: ماءً غمرًا، يعني: كثيرًا.

(٢) ومنه قول شمر: لُجُّ البحر: الماء الكثير الذي لا يُرى طرفاه. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٤٩٤ (لج).

(٣) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال أبو عبيدة: لجي مضاف إلى اللجة، وهو معظم البحر، وقال الليث: بحر لجي واسع اللجة. وقال الفراء: بحر لُجي ولِجي، كما يقال: سُخري وسِخري. وقال المبرد: اللجي العظيم اللجة. ومعناه: كثرة الماء.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٢. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٣، عن عبد الله بن شداد.

(٥) «العين» ٥/ ١٩٠ (سوق)، ونقله عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٣٢ (ساق).

(٦) «العين» ٥/ ١٩٠ (سوق)، ولم ينسبه، وذكره الأزهري ٩/ ٢٣٢ (ساق)، من إنشاد الليث. وكذا في اللسان ١٠/ ١٦٨. وهو في ديوانه: ١٠٦. والأقب: الضامر، وجمعه: قُب. «اللسان» ١/ ٦٥٨، مادة: قبب.

(٧) ذكر الواحدي في تفسير هذه الآية القراءات في قوله تعالى: ﴿بِالسُّوقِ﴾ ولم أجد فيه ما يتعلق بالساق ومعناها في اللغة. والله أعلم.

(٨) تكلم الواحدي في تفسير هذه الآية من سورة القلم عن المراد بالساق في الآية، وذكر أقوال المفسرين وأهل اللغة في ذلك. ولم أجد فيه الحديث عن معاني الساق.

قال ابن عباس: لما كشفت عن ساقها رأى سليمان قدمًا لطيفًا، وساقًا حسنًا خَدَلَّجًا، أَزَبَّ[١]، فقال لناصحه من الشياطين: كيف لي أن أقلع هذا الشعر من غير مضرة للجسد؟ فدله على عمل النُّورَة[٢]، والحمامات من يومئذ[٣].

وقال مقاتل: نظر إليها سليمان فإذا هي أحسن الناس ساقين وقدمين، ورأى على ساقها شعرًا كثيرًا، فكره سليمان من ذلك، فقالت: إن الرمانة لا تدري ما هي حتى تذوقها، فقال سليمان: ما لا يحلو في العين لا يحلو في الفم[٤].

---

(١) الخَدَلَّجَةُ، بتشديد اللام: الممتلئ الذراعين، والساقين. «تهذيب اللغة» ٧/ ٦٣٦ (خدج)، واللسان ٢/ ٢٤٨، والأزب: كثير الشعر. اللسان ١/ ٢١٣، مادة: أزب.

(٢) النُّورَة من الحجر: الذي يُحرق ويسوى منه الكِلْس، ويحلق به شعر العانة. «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٣٤ (نور)، واللسان ٥/ ٢٤٤.

(٣) بنصه، في «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٩. وذكر نحوه الثعلبي ٨/ ١٣١ب، عن ابن عباس. وذكره هود الهواري ٣/ ٢٥٧، ولم ينسبه. وأخرج ابن جرير ١٩/ ١٦٩، اتخاذ النورة عن مجاهد، وعكرمة، وأبي صالح. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٤، عن ابن عباس، ومجاهد، والسدي. ومثل هذا القول لا تحتمله الآية، ولا تدل عليه، وهل يليق بنبي أنْ يتحايل على امرأة لينظر إلى ساقيها، ولذ قال ابن كثير، بعد إيراده هذا القول: في هذا نظر. «البداية والنهاية» ٢/ ٢٤. وأولى ما تفسر به الآية: أن سليمان ﵇ أراد إثبات عظمة ما أعطاه الله من الملك بذلك، ويؤيد هذا أن ما أراده نبي الله سليمان قد وقع وحصل، فعلمت ملكة سبأ أن ملكه أعظم من ملكها، وأنه من الله تعالى، ولذا قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. والله أعلم.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٠ أ. وهذا كلام لا يليق إيراده في حق الأنبياء، وكان الأولى بالواحدي أن ينبه على ذلك. والله أعلم.

قوله: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ أي: قال سليمان لما رأى ساقها وقدمها، ناداها: ﴿إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ﴾ أي: مملس بالزجاج، وليس ببحر[١]. وذكرنا الكلام في الممرد عند قوله: ﴿كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ﴾ [الحج: ٣][٢].

قال مقاتل: لما رأت السرير والصرح، علمت أن ملكها ليس بشيء عند ملك سليمان، وأن ملكه من الله، فقالت حين دخلت الصرح: ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى﴾ يعني: بعبادة الشمس ﴿وَأَسْلَمْتُ﴾ وأخلصت ﴿مَعَ سُلَيْمَٰنَ﴾ بالتوحيد ﴿لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ خرت لله ساجدة، وتابت إلى الله من شركها، فاتخذها سليمان لنفسه، وولدت له داود بن سليمان بن داود، وأمر لها بقرية من الشام لها خراجها، وكانت عذراء فاتخذت الجن الحمامات من أجلها[٣].

وقال النبي ﷺ: **«كانت من أحسن نساء العالمين ساقين، وهي من أزواج سليمان في الجنة»** فقالت عائشة -أم المؤمنين- للنبي ﷺ: هي أحسن ساقًا مني؟ فقال النبي ﷺ: **«أنت أحسن ساقين منها في الجنة»**[٤].

---

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٥. وذكره في «تفسير الوسيط» ٣/ ٣٧٩، ولم ينسبه.

(٢) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال ابن عباس: المريد الذي يتمرد على الله ﷻ. وقال أهل اللغة في المريد قولين؛ **أحدهما**: أنه المتجرد للفساد، **والثاني**: أنه العاري من الخير، ومنه قوله تعالى: ﴿صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ﴾ [النمل ٤٤] وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ [التوبة ١٠١].

(٣) «تفسير مقاتل» ١٦٠. وذكره بنحوه الثعلبي ٨/ ١٣١ب، ولم ينسبه. وذكر زواجها من نبي الله سليمان، وابنُ كثير في «البداية والنهاية» ٢/ ٢٤، ووصف هذا القول بأنه: أشهر وأوضح. والله أعلم.

(٤) ذكره بنصه، مقاتل ٦٠أ؛ هكذا بدون إسناد. وذكره القرطبي ١٣/ ٢١٠، وصدره بقوله: وفي بعض الأخبار، وعزاه للقشيري.

فكان سليمان يسير بها معه إذا سار، هذا قول مقاتل[١].

وقال محمد بن إسحاق: أدخلها سليمان الصرح ليريها ملكًا وسلطانًا هو أعظم من سلطانها، فلما وقفت على سليمان دعاها إلى عبادة الله تعالى فأسلمت، وحسن إسلامها، فقال لها سليمان حين أسلمت وفرغ من أمرها: اختاري رجلًا أزوجكه، فقالت: ومثلي يا نبي الله ينكِح الرجال؟ وقد كان لي من الملك والسلطان ما كان! قال: نعم؛ إنه لا يكون في الإسلام إلا ذلك، فقالت: زوجني إذا كان ذلك: ذا تُبَّع، ملك همدان، فزوجه إياها ثم ردها إلى اليمن[٢].

وقال عون بن عبد الله: جاء رجل إلى عبد الله بن عتبة فسأله: هل كان سليمان تزوجها؟ قال: عهدي بها أن قالت: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٣]. يعني: أنه لا يعلم ذلك، وآخر ما سمع من حديثها أن قالت: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ﴾.

٤٥- وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ قال مجاهد ومقاتل: مؤمنون وكافرون[٤].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٠ب.

(٢) أخرجه ابن جرير، في التاريخ ١/ ٤٩٤، من طريق ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣١ب، بطوله. وكل ما ذكر في هذا مما لا دليل عليه، والأحسن أن يقال ما ذكره الواحدي بعد ذلك عن عبد الله بن عتبة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٨. واقتصر على هذا القول في «الوسيط» ٣/ ٣٧٩. وهذه إجابة حسنة توقف ما في النفوس من التطلع عما سكت عنه القرآن، مما لا فائدة من العلم به.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٠ب. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٧٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٨، عن مجاهد. وهو في «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٤.

وقال الكلبي: مصدق ومكذب. وهو قول قتادة[(١)].

﴿يَخۡتَصِمُونَ﴾ يقول كل فريق منهم: الحق معي[(٢)]. قال ابن عباس ومقاتل: وخصومتهم الآية التي في الأعراف: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ [الأعراف: ٧٥، ٧٦][(٣)].

٤٦- وقوله: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾ الآية، كان هذا القول من صالح ﷺ، للفريق المكذب.

قال أبو إسحاق: وطلبَ الفرقة الكاذبة على تصديق صالحِ العذاب؛ فقال: ﴿لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾[(٤)].

وقال مقاتل: قالوا يا صالح ﴿ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ فرد عليهم صالح: ﴿يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾[(٥)] وحذف هاهنا ذكر طلبهم العذاب؛ لذكره في سورة الأعراف، وغيرها[(٦)].

وقوله: ﴿بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ قال ابن عباس ومجاهد: بالعذاب

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٨. وذكره الهواري ٣/ ٢٥٧، والثعلبي ٨/ ١٣٢أ، ولم ينسباه. قال الفراء: مختلفون؛ مؤمن ومكذب. «معاني القرآن» ٢/ ٢٩٥. وليس بين القولين تعارض، ولذا قال ابن جرير ١٩/ ١٧٠: فريق مصدق صالحًا مؤمن به، وفريق مكذب به، كافر بما جاء به.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٣، بنصه. وذكره في تفسيريه «الوسيط» ٣/ ٣٨٠، و«الوجيز» ٢/ ٨٠٥، ولم ينسبه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٠ب.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٣.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٠ب.

(٦) قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [الأعراف ٧٧].

قبل الرحمة[١]. أي: لِمَ قلتم: إن كان ما أتيت به حقًا فأتنا بالعذاب[٢]. والحسنة والسيئة جاءتا في التنزيل لا بمعنى الطاعة والمعصية، كقوله: ﴿بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ﴾ [الأعراف ٩٥][٣]، وقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ الآية [الأعراف: ١٣١] وقد مر[٤].

قوله تعالى: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ﴾ قال مقاتل: هلا تستغفرون الله من الشرك، لكي ﴿تُرْحَمُونَ﴾ فلا تعذبوا في الدنيا[٥].

٤٧- قوله ﷻ: ﴿قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾[٦] قال ابن عباس والمفسرون: تشاءمنا بك وبمن معك على دينك[٧].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٠ب. و«تفسير الهواري» ٣/ ٢٥٧، ولم ينسبه. وأخرج ابن جرير ١٩/ ١٧١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٨، عن مجاهد: السيئة: العذاب، والحسنة: الرحمة، وفي رواية: العافية. وهو في «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٤، دون ذكر العافية.

(٢) ذكره في «الوسيط» ٣/ ٣٨٠، ولم ينسبه.

(٣) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: معنى السيئة والحسنة هاهنا: الشدة والرخاء؛ عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد، قال عطاء عن ابن عباس: يريد: بدل البؤس والمرض الغنى والصحة.

(٤) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال ابن عباس والمفسرون: معنى الحسنة: يريد بها: الغيث، والخصب، والثمار، والمواشي، والألبان، والسعة في الرزق، والعافية والسلامة.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٠ب. وأخرج أوله ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٩، عن السدي.

(٦) أصل: ﴿ٱطَّيَّرْنَا﴾ تطيرنا، فأدغمت التاء في الطاء؛ لأنها من مخرجها. «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٥٠. و«تأويل مشكل القرآن» ٣٥٤، و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٥.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٠ب، بنصه. و«تفسير ابن جرير» ١٩/ ١٧١. و«تنوير المقباس» ٣١٩. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٢ أ.

قال مقاتل: وذلك أنه قحط المطر عنهم وجاعوا فقالوا: أصابنا هذا الشر من شؤمك وشؤم أصحابك، فقال لهم صالح: ﴿طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ﴾[١] قال ابن عباس: الشؤم أتاكم من عند الله بكفركم[٢].

وقال أبو إسحاق: أي ما أصابكم من خير أو شر فمن الله[٣].

وقال الفراء: يقول هو في اللوح المحفوظ عند الله، قال: وهو بمنزلة قوله: ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ﴾ [يس: ١٩] أي: لازم لكم ما كان من خير أو شر، فهو في رقابكم لازم، وقد بينه الله في قوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ﴾ [الإسراء: ١٣][٤]. وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ﴾ الآية، [الأعراف: ١٣١][٥].

وقوله: ﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ﴾ قال ابن عباس: تختبرون بالخير والشر[٦]. وقال عطاء عنه والقرظي: تعذبون بذنوبكم[٧].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٠ب. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٢أ، ولم ينسبه.

(٢) ذكره بنصه في «الوسيط» ٣/ ٣٨٠، ونسبه لابن عباس. وفي «تنوير المقباس» ٣١٩ شدتكم ورخاؤكم من عند الله.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٣.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٥.

(٥) قال الواحدي في تفسر هذه الآية: التطير: التشاؤم في قول جميع المفسرين. وقوله تعالى: ﴿يَطَّيَّرُواْ﴾ هو في الأصل: يتطيروا، فأدغمت التاء في الطاء لأنهما من مكان واحد، من طرف اللسان وأصول الثنايا.

(٦) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٣٢أ. وهو في «الوسيط» ٣/ ٣٨٠، و«الوجيز» ٢/ ٨٠٦، غير منسوب. وفي «تنوير المقباس» ٣١٩: تختبرون بالشدة والرخاء. وأخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٩، عن قتادة: تبتلون بطاعة الله ومعصيته.

(٧) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٢أ.

وقال الكلبي: تفتنون حتى تجهلون أنه من عند الله[(١)]. يعني: أن تطيركم بي فتنة. وقيل: تختبرون بإرسالي إليكم[(٢)].

٤٨- وقوله: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: يريد المدينة التي كان فيها صالح وهي: الحِجْر[(٣)] ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ ذكرنا الكلام في تفسير الرهط عند قوله: ﴿أَرَهْطِي﴾ [هود: ٩٢] ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ﴾ [هود: ٩١][(٤)]. ويُجمع الرهط: أَرْهُطًا، وأراهط، ومنه:

يا بؤسَ للحرب التي وضعتْ أراهطَ فاستراحوا[(٥)]

---

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٢أ. و«تفسير هود الهواري» ٣/ ٢٥٨، بمعناه، ولم ينسبه.

(٢) ذكره الثعلبي ٨/ ١٣٢أ، ولم ينسبه. وكذا الزجاج ٤/ ١٢٣.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٠ب. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٧٢، عن ابن عباس، ومجاهد. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٢أ. الحجر: اسم ديار ثمود بوادي القرى، بين المدينة والشام، وهي بيوت منحوتة في الجبال، وفيها البئر التي كانت تردها الناقة. «معجم البلدان» ٢/ ٢٥٥، و«مراصد الإطلاع» ١/ ٣٨١. وفي «معجم المعالم الجغرافية» ٩٣: الحجر: رأس وادي القرى، وأهاه اليوم: قبيلة عنزة، وبه زراعة حسنة، وأهم ما هنالك عجائب آثار ثمود، وتبعد عن مدينة العلا ٢٢كم، شمالًا، والعُلا على ٣٢٢كم، على سكة الحديد، شمال المدينة النبوية، وأصبح وادي القرى يسمى: وادي العلا.

(٤) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال أبو عبيد عن أبي زيد: النفر والرهط: ما دون العشرة من الرجال. وقال أبو العباس: المعشر والنفر والقوم والرهط معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم، وهذا للرجال دون النساء. وقال الليث: الرهط عدد يجمع من ثلاثة إلى عشرة.

(٥) أنشده الأزهري، ٦/ ١٧٦، ولم ينسبه. وأنشده سيبويه مستدلًا به على إقحام اللام بين المضاف والمضاف إليه، الكتاب ٢/ ٢٠٧، ولم ينسبه. وكذا ابن جني، «الخصائص» ٣/ ١٠٦، وفي الحاشية: هو سعد بن مالك البكري، والبيت من قصيدة له في الحرب التي نشبت بين بكر وتغلب لمقتل كليب بن تغلب، وهو فيها=

ولا واحد للرهط من لفظه[١]. فلذلك قيل: ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ والمراد به تسعة رجل، وليس المراد به: رهط تسعة، على أن يجمع الرهط فيبلغوا خمسين أو قدره.

قال ابن عباس: كانوا تسعة من أشرافهم، وهم غواة قوم صالح[٢] ﴿يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يعملون فيها بالمعاصي ﴿وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ لا يطيعون الله. قاله مقاتل[٣]. وقال الكلبي: لا يدعون إلى توحيد الله[٤].

٤٩- قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ﴾ ﴿تَقَاسَمُواْ﴾ لفظٌ يصلح أن يراد به مثال الماضي، ويصلح أن يراد به مثال الأمر[٥].

= يحضّض على الحرب، ويعرّض بالحارث بن عباد البكري الذي كان اعتزل الحرب، وقوله: وضعت، أي: حطت قومًا بالقعود عنها، وأسقطتهم عن مرتبة الشرف فاستراحوا وآثروا السلامة كالنساء، ولم يعانوا أخطار المجد والسيادة. وعن ابن جني، ذكره البغدادي، «الخزانة» ١١/ ١٤١، ولم ينسبه.

(١) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٥٠. و«تهذيب اللغة» ٦/ ١٧٤ (رهط)، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢١٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٠، وفيه ذكر أسمائهم، وذكر أسماءهم مقاتل ٦٠ب، والثعلبي ٨/ ١٣٢أ، وهو مما لا دليل عليه. وقال الزجاج ٤/ ١٢٣: هؤلاء عتاة قوم صالح.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٠ب.

(٤) في «تنوير المقباس» ٣١٩: لا يأمرون بالصلاح ولا يعملون به. قال مالك بن دينار: فكم اليوم في كل قبيلة من الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون. تفسير ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٠.

(٥) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٩٤، وفيه: ألا ترى أنك تقول: تقاسموا أمسِ، إذا أردت الماضي، وتقاسموا غدًا، إذا أردت به الأمر. وذكر هذا القول الثعلبي ٨/ ١٣٢ أ.

وفي قوله: ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ﴾ و: ﴿لَنَقُولَنَّ﴾ وجهان من القراءة؛ أحدهما: التاء وضم اللام من الفعلين على مخاطبة الجماعة[١]. والثاني: النون وفتح اللام على إخبار الجماعة عن أنفسهم[٢]، فمن قرأ بالتاء كان قوله: (تَقَاسَمُوا) أمرًا؛ والمعنى: قال بعضهم لبعض: احلفوا لتهلكن صالحًا، وجعل: (لَنُبَيِّتَنَّهُ) جوابًا لتقاسموا؛ لأن هذه الألفاظ التي تكون من ألفاظ القسم تُتَلقى بما تُتَلقى به الأيمان، كقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ [الأنعام: ١٠٩] و: ﴿لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى﴾ [فاطر ٤٢] ومن قرأ: (لَنُبَيِّتَنَّهُ) بالنون جاز أن يكون: (تَقَاسَمُوا) أمرًا؛ كأنهم قالوا: أَقْسِموا لنفعلن كذا وكذا[٣]، والذين أمروهم بالقسم داخلون معهم في الفعل، ألا ترى أنك تقول: قوموا نذهبْ إلى فلان، ويجوز على هذا الوجه من القراءة أن يكون قوله: (تَقَاسَمُوا) خبرًا، والمعنى: قالوا متقاسمين لنفعلن كذا. وهذا قول الفراء، والزجاج، وأبي علي[٤].

ومعنى: (لَنُبَيِّتَنَّهُ) لنقتلنه (وَأَهْلَهُ) بياتًا. قاله ابن عباس[٥]. ومضى تفسير

---

(١) أي: ضم التاء من: (لنبيتُنه) وضم اللام من: (لنقولُن).

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم، بالنون في الموضعين، وقرأ حمزة والكسائي، بالتاء في الموضعين. «السبعة في القراءات» ٤٨٣، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٩٤، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٨، قال النحاس: وهذا أحسن ما قرئ به هذا الحرف؛ لأنه يدخل فيه المخاطبون في اللفظ والمعنى. «إعراب القرآن» ٣/ ٢١٥.

(٣) وكذا. في نسخة: (ب).

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٦. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٣. و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٩٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٢. و«تفسير مقاتل» ٦٠ب.

البيات عند قوله: ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [النساء: ١٠٨][١].

قوله: (وَأَهْلَهُ) قال ابن عباس: يريدون بني عبيد، وكانوا آمنوا معه[٢].

﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ﴾ قال مقاتل: يعني: ذا رحم صالح، إن سألونا عنه[٣].

وقال ابن عباس: يريدون قومه ولد عبيد، وهم: نفر من ثمود ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ﴾ ما قتلناه وما ندري من قتل صالحًا وأهله[٤]. والمهلك يحتمل أمرين: يجوز أن يكون إهلاك أهله، ويجوز أن يكون الموضع[٥].

وروى أبو بكر عن عاصم: (مَهلَك) بفتح الميم واللام يريد: الهلاك، يقال: هلك يهلك مَهلَكًا، كما أن المصدر في: ضرب، يضرب مَضرَبًا بفتح الراء، ويكون المصدر مضافًا إلى الفاعل؛ كما تقول: هلاك أهله. وحكي أنه يقال: هلك بمعنى: أهلك، في لغة تميم، فيكون المهلَك على هذا مصدرًا مضافًا إلى المفعول به، وروى حفص بفتح الميم وكسر اللام ﴿مَهْلِكَ﴾ فيجوز أن يكون اسم المكان على: ما شهدنا موضع هلاكهم ومكانه فيكون المهلِك: كالمجلس في أنه يراد به موضع الجلوس، ويجوز

(١) أحال الواحدي في تفسير البيات عند هذه الآية على الآية ٨١، من سورة النساء، وهي قوله تعالى: ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾ وفيها قال الواحدي في تفسير البيات: قال الزجاج: كل أمر فكر فيه، وخيض فيه بليل، فقد بيت، يقال: هذا أمر قد بيت بليل، ودبر بليل، بمعنى واحد.. وهو قول أبي عبيدة وأبي العباس، وجميع أهل اللغة.

(٢) قال الحسن: أهله: أمته الذين على دينه. تفسير الهواري ٣/ ٢٥٨.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٠ب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٠ب.

(٥) «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢١٥.

أن يريد به المصدر؛ لأنه قد جاء المصدر من فَعَل يفعِل على مَفْعِل؛ كقوله: ﴿إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٥] و﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، والأول أكثر[١].

قال أبو إسحاق: وكان هؤلاء النفر تحالفوا أن يبيتوا صالحًا ويقتلوه وأهله في بياتهم، ثم ينكرون عند أولياء صالح أنهم شهدوا مهلكه، ومهلك أهله، ويحلفون إنهم لصادقون، وكان هذا مكرًا عزموا عليه[٢].

٥٠- قال الله ﷻ: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا﴾ أي: حين أرادوا قتل صالح[٣] ﴿وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾ جازيناهم جزاءَ مكرهم بتعجيل عقوبتهم ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بمكر الله بهم.

٥١- قوله تعالى ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ﴾ وقرئ: ﴿أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ﴾ بالفتح[٤]. قال الفراء: مَنْ كَسَرَ استأنف، وهو

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٩٥.

في قوله تعالى ﴿مَهْلِكَ﴾ ثلاث قراءات:

١- قرأ عاصم في رواية أبي بكر: (مَهلَك) بفتح الميم واللام.

٢- وقرأ عاصم في رواية حفص: ﴿مَهْلِكَ﴾ بفتح الميم وكسر اللام.

٣- قرأ الباقون (مُهلَك) بضم الميم، وفتح اللام.

«السبعة في القراءات» ٤٣٨. قال ابن خالويه: فمن ضم جعله مصدرًا من أهلك مُهلَكًا، مثل: ﴿أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء ٨٠] ومن كسر اللام أو فتحها جعله مصدر: هلك ثلاثيًا لا رباعيا. «إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٥٤.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٤.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٠ب. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٢، عن قتادة.

(٤) قرأ عاصم وحمزة والكسائي بفتح الهمزة، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر، بكسر الهمزة. «السبعة في القراءات» ٤٨٤، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٩٦. و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٨.

يُفَسَّرُ به ما كان قبله؛ مثل قوله: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ﴾ [عبس: ٢٤، ٢٥][1]. ومن فتح رده على إعراب ما قبله، فتكون (أَنَّا) في موضع رفع بجعلها تابعة للعاقبة[2]، وإن شئت جعلتها نصبًا من جهتين؛ **إحداهما**: أن تردها على موضع (كَيْفَ)[3]، **والأخرى**: أن تكون خبر (كَانَ) على معنى: كان عاقبة مكرهم تدميرَنا إياهم[4].

قال أبو علي: من كسر (إِنَّا) فهو استئناف وتفسير للعاقبة، كما أن قوله: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٩] تفسير للوعد[5]، وتكون: كان، التي بمعنى: وقع[6]، والمعنى: فانظر على أي حال وقع عاقبة مكرهم؛ أي: أحسنًا وقع عاقبة مكرهم[7] أم سيئًا، ومن فتح جاز أن يكون: (كَانَ) على ضربيها فإن حملته على: وقع، جاز في (أَنَّا) أمران؛

---

(١) الشاهد من الآية قراءة الكسر في: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا﴾ قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر. «السبعة في القراءات» ٦٧٢، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٩٨.

(٢) أي: بدل كل، كما سيأتي ذكره عن أبي علي.

(٣) على أن ﴿كَيْفَ﴾ مفعول به.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٩٦، وفيه: والأخرى أن تكُرَّ ﴿كَانَ﴾..وفي الحاشية: أي تنوي تكرارها. قال النحاس عن هذا الوجه: وهذا متعسف. ثم ذكر خمسة أوجه في فتح الهمزة. وقال عن الوجه الأول: وهذا لا يحصَّل؛ لأن كيف للاستفهام، و ﴿أَنَّا﴾ غير داخل في الاستفهام. «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢١٥.

(٥) يعني به المذكور في صدر الآية؛ وهو قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ فجملة ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ جملة تفسيرية للوعد.

(٦) أي: كان التامة، التي لا اسم لها ولا خبر.

(٧) في نسخة: ب: أمرهم.

أحدهما: أن يكون بدلًا من قوله: ﴿عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾ **والثاني**: أن يكون محمولًا على مبتدأ مضمر؛ كأنه: هو أنا دمرناهم، أو ذاك أنا دمرناهم. وإن حملت (كَانَ) على المقتضية الخبر جاز في: (أَنَّا) أمران؛ أحدهما: أن يكون بدلًا من اسم كان الذي هو العاقبة، وإذا حملته على ذلك كان (كَيْفَ) في موضع خبر كان، [والآخر: أن يكون خبرَ كان[1]، ويكون موضعه نصبًا بأنه خبر كان][2] كأنه كان عاقبة مكرهم تدميرَهم، ويكون: (كَيْفَ) في موضع حال[3].

قال أبو إسحاق: من قرأها بالكسر كان المعنى: (فَانْظُرْ) أي شيء ﴿عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾ ثم فسر فقال: ﴿إِنَّا دَمَّرْنَاهُمْ﴾ فدل على أن العاقبة: الدمار، ومن قرأ: ﴿أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ﴾ أضمر في الكلام شيئًا، على تقدير: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾ العاقبة: أنا دمرناهم، فتكون (أَنَّا) في موضع رفع على هذا التفسير[4].

واختلف قول المفسرين في كيفية هلاك هؤلاء النفر؛ فقال ابن عباس: أرسل الله الملائكة تلك الليلة إلى دار صالح يحرسونه فأتى التسعة دار صالح شاهرين[5] سيوفهم، فرمتهم الملائكة بالحجارة من حيث يرون الحجارة، ولا يرون الملائكة فقتلتهم[6]. وهذا قول الكلبي.

---

(١) أي: جملة ﴿أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ﴾ التي كانت في الوجه الأول بدلًا من العاقبة.
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).
(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٩٦، بتصرف.
(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٤.
(٥) شاهرين. في نسخة (ج).
(٦) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٢ب، ونسبه لابن عباس، وفيه: أرسل الله ﷻ الملائكة ليلًا فامتلأت بهم دار صالح. وذكره الهواري ٣/ ٢٥٨، ولم ينسبه. ونحوه عند ابن جرير ١٩/ ١٧٣، من كلام ابن إسحاق.

وقال قتادة: سلط الله عليهم صخرة فدمغتهم[(١)].

وقال مقاتل: نزلوا في سفح جبل ينتظر بعضهم بعضًا؛ ليأتوا دار صالح فجثم عليهم الجبل، فأهلكهم[(٢)].

وقال السدي: خرجوا ليأتوا صالحًا، فنزلوا جُرُفًا[(٣)] من الأرض يكمنون فيه فانهار عليهم[(٤)].

وقوله: ﴿وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: بصيحة جبريل[(٥)].

٥٢ - قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓا﴾ قال الزجاج: نصب (خاويةً) على الحال، المعنى: فانظر إلى بيوتهم خاويةً[(٦)]، وهذا كقوله: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ [النحل: ٥٢][(٧)] ﴿وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾ [هود

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٢. واقتصر عليه الزجاج ٤/ ١٢٤، ولم ينسبه. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٣٢ب.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٠ب. وليس فيه ذكر سفح الجبل. وقد ذكره عنه بهذا اللفظ الثعلبي ٨/ ١٣٢ب.

(٣) الجُرُف: ما ينجرف بالسيول من الأودية. غريب القرآن لابن قتيبة ١٩٢. وضم الراء وكسرها وجهان؛ وقد قرئ بهما في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ﴾ «السبعة في القراءات» ٣١٨. وكَمِن له، كنَصَر وسمِع، كُمونًا: استخفى. القاموس المحيط ١٥٨٤ (كمن).

(٤) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٢ب، وفيه: فنزلوا خرقا. أخرج نحوه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٣، عن عبد الرحمن بن زيد.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٠ب.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٥. و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢١٦ .

(٧) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ الدين: الطاعة هاهنا، والواصب: الدائم، وهو قول ابن عباس وجميع المفسرين؛ يقال وصب الشيء يصب وصوبًا إذا دام، قال الله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات ٩].=

٧٢] وقد مر(١).

قال ابن عباس: يريد ليس فيها داع ولا مجيب. وقال مقاتل: يعني خرابًا ليس لها ساكن(٢).

ومضى تفسير الخاوية في سورة: البقرة(٣).

قوله: ﴿بِمَا ظَلَمُوٓاْ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: بما أشركوا(٤). أي: بشركهم بالله أهلكناهم، حتى صارت منازلهم خاوية.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ يعني: في هلاكهم ﴿لَأٓيَةً لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ لعبرة لمن علم توحيد الله(٥)، وقدرته.

٥٣- ﴿وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ صدقوا صالحًا من العذاب ﴿وَكَانُواْ

= البسيط ٣/ ١٢٧أ، النسخة الأزهرية. ولم أجد فيه إعراب ﴿وَاصِبًاۚ﴾.

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال أبو إسحاق: ﴿شَيۡخًاۚ﴾ منصوب على الحال، والحال هاهنا نصْبُه من لطيف النحو وغامضه؛ وذلك أنك إذا قلت: هذا زيد قائمًا، فإذا كنت تقصد أن تخبر من لم يعرف زيدًا أنه زيد لم يجز هذا؛ لأنه لا يكون زيدًا إلا ما دام قائمًا فإذا زال عن القيام فليس بزيد، وإنما تقول للذي يعرف زيدًا: هذا زيد قائمًا فيعمل في الحال التنبيه، المعنى: انتبه لِزيد في حال قيامه، أو: أشير لك إلى زيد في حال قيامه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٠ب. بلفظ: خاوية ليس بها سكان.

(٣) عند قوله تعالى: ﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [٢٥٩] قال الواحدي في تفسير الخاوية: قال أبو عبيد عن أبي زيد والكسائي: خوى الدار تخوي خُوِيًا إذا خلت. قال الكسائي: ويجوز خَوِيت الدار. الأصمعي: خوى البيت فهو يخوي خَواءً ممدود إذا ما خلا من أهله. والخَوَى: خلو البطن من الطعام، وأصل معنى هذا الحرف الخلو..

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٣، عن ابن عباس. و«تفسير مقاتل» ٦١ أ.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦١ أ.

﴿يَتَّقُونَ﴾ الشرك. قاله مقاتل(١).

٥٤- قوله: (وَلُوطًا) قال الزجاج: نصب لوط من جهتين؛ على معنى: وأرسلنا لوطًا. وعلى معنى: واذكر لوطًا؛ لأنه قد جرت أقاصيص رسل فدخل معنى إضمار: اذكر هاهنا(٢).

قوله: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ يعني: اللواط، في قول ابن عباس والكلبي ومقاتل والجميع(٣) ﴿وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد أنهم كانوا يدَّعون البصر بالدين. والمعنى: وأنتم تدَّعون البصر بالدين فلمَ تأتون الفاحشة.

وقال الكلبي: وأنتم تعلمون أنها فاحشة(٤). وهو قول الفراء والزجاج(٥).

وإذا كانوا يعلمون أنها فاحشة فهو أعظم لذنوبهم، فهذا من البصر الذي هو بمعنى العلم. وقيل: يرى بعضكم بعضًا، وكانوا لا يستترون عتوًا وتمردًا(٦).

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦١ أ.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٥. و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢١٦ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٤، عن ابن عباس، وعلي بن أبي طالب ﷺ، ومجاهد. و«تفسير مقاتل» ٦١ أ، و«تنوير المقباس» ص٣١٩.

(٤) «تنوير المقباس» ٣١٩، وهو قول مقاتل ٦١ أ وذكره الهواري ٣/ ٢٥٩، ولم ينسبه.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٦. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٥ .

(٦) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٣أ، ولم ينسبه. قال مجاهد: كان يجامع بعضهم بعضًا في المجالس. «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢١٦. ولم يرجح الواحدي شيئًا من هذه الأقوال؛ ولعل الأقرب -والله أعلم- أن المراد: وأنتم تعلمون أنها فاحشة، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف =

وهذه الآيات التي في هذه القصة مفسرة في سورة الأعراف(١).

٥٥- قوله ﷻ: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ قال ابن عباس: تجهلون بالقيامة، وعاقبة العصيان(٢).

٥٧- قوله: ﴿قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [قال مقاتل: تركناها(٣). والمعنى: جعلناها بتقديرنا من الغابرين(٤)](٥) أي: قدرناها بما كتبنا عليها، وقضينا أنها ﴿مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ أي: الباقين في العذاب(٦).

٥٨- وقوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾ أي: على شذاذها مطرًا وهو الحجارة(٧) ﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾ مر تفسيره في سورة الشعراء

= ٨٠] ففعلهم لهذه الفاحشة كان عن إصرار ومكابرة، ولم يكن لهم فيها شبهة، ولما قال لهم نبي الله لوط ﷺ: ﴿هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ كان جوابهم: ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ [هود: ٧٩] فما ذكره الواحدي عن ابن عباس من طريق عطاء لا يعول عليه إسنادًا ولا متنًا، وأما القول الثالث فهو زيادة إيضاح للقول الأول، فهم لا يرون في هذه الفاحشة بأسًا فقد استباحوها وجاهروا بها، وعاين بعضهم بعضًا، ولم ينكر أحدهم على أحد. والله أعلم.

(١) الآيات [٨٠ - ٨٤].

(٢) ذكره عنه ابن الجوزي ٦/ ١٨٣.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦١أ.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ٩٥.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٦) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٢. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٥، عن ابن عباس. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٣أ، ولم ينسبه.

(٧) هكذا في جميع النسخ: شذاذها، وكذا عند الثعلبي ٨/ ١٣٣ أ. وهذا مبين في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود: ٨٢، ٨٣]. وقال تعالى: =

[الآية ١٧٣].

٥٩- قوله: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ المفسرون على أن هذا خطاب لرسول الله ﷺ، أُمِر أن يقول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[١]. قال مقاتل: على هلاك كفار الأمم الخالية[٢].

وقال الفراء: قيل للوط: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على هلاك من هلك[٣]. والتقدير على هذا: وقلنا للوط: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ والمفسرون على ما ذكرنا.

قوله تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ قال مقاتل: هم الأنبياء الذين اختارهم الله لرسالته[٤].

وقال ابن عباس في رواية أبي مالك: هم أصحاب محمد ﷺ[٥]. وهو قول السدي، وسفيان بن سعيد[٦].

= ﴿فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الحجر ٧٤].

(١) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٢. و الثعلبي ٨/ ١٣٣أ. قال النحاس: وهذا أولى؛ لأن القرآن منزل على النبي ﷺ.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦١ أ. وفي نسخة: ب: الماضية.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٧.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦١ أ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٦، والثعلبي ٨/ ١٣٣أ، كلهم من طريق السدي عن أبي مالك؛ وهو: عبيد الله بن الأخنس النخعي، أبو مالك الخزاز، صدوق يخطئ كثيرًا، روى عن نافع وابن أبي مليكة وغيرهم، وروى عنه: يحيى بن القطان، وغيره. الجرح والتعديل ٥/ ٣٠٧، و«تقريب التهذيب» ٦٣٥.

(٦) أخرجه عنهما ابن جرير ٢٠/ ٢. وسفيان بن سعيد، هو: الثوري. وقال ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٦: وروي عن السدي، وسفيان الثوري نحو ذلك. وأخرجه الثعلبي ٨/ ١٣٣ أ، عن سفيان.

وقال عطاء عنه: يريد الذين وحدوني وآمنوا بي[١]. وعلى هذا هم جميع المؤمنين[٢].

وقال الكلبي: هم أمة محمد ﷺ، اصطفاهم الله لمعرفته وطاعته[٣].

ومعنى السلام عليهم: أنهم سَلِموا مما عاب به الكفار.

ثم قال: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٤] قال ابن عباس: ثم رجع إلى المشركين فقال: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يا أهل مكة، يريد: الذين جعلتموهم لي أندادًا .

وقال مقاتل: أراد يشركون به. يقول: الله أفضل أم الآلهة التي يعبدونها، يعني: كفار مكة، قال: وكان النبي إذا قرأ هذه الآية قال: «بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم»[٥].

---

(١) ذكره عنه من طريق عطاء ابن الجوزي ٦/ ١٨٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٦، عن عبد الرحمن بن زيد. وهذا القول أحسن لعمومه، فيدخل فيه الأنبياء والرسل وأتباعهم. وذكر هذا القول الهواري ٣/ ٢٦٠.

(٣) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٣٣أ. وهو في «تنوير المقباس» ٣٢٠.

(٤) قال الثعلبي ٨/ ١٣٣ب: بهمزة ممدودة، وكذا كل استفهام لقيته ألف وصل، مثل: ﴿ءَالذَّكَرَيْنِ﴾ [الأنعام ١٤٣، ١٤٤] و﴿ءَآلْآنَ﴾ [يونس ٥١، ٩١] جعلت المدة علمًا بين الاستفهام والخبر.

(٥) «تفسير مقاتل» ١٦١أ. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٣ب، من غير سند ولا راو، كما قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ١٨، وقال فيه: قال البيهقي في «شعب الإيمان» في الباب التاسع: وقد روي في ختم القرآن حديث منقطع بسند ضعيف، ثم ساقه بتمامه، وفيه هذا اللفظ. وقد أعرض عن ذكره الواحدي في كتابيه: الوسيط، والوجيز. والحديث ذكره البيهقي في شعب الإيمان في حديث طويل، في الباب التاسع عشر، ولم أجده في الباب التاسع. شعب الإيمان ٢/ ٣٧٢، رقم الحديث: ٢٠٨٢.

وهذا مذهب أهل التفسير(١).

وجعل الفراء هذه الآية من باب حذف المضاف؛ فقال: يقول: أعبادة الله خير أم عبادة الأصنام(٢). وأحسن من هذا أنْ يقال: الله خير لمن عبده أم الأصنام؛ يدل على صحة هذا أنْ هذا ذُكر بعد ذكر هلاك الكفار وسلامة المؤمنين، إلزامًا للحجة على المشركين، فقيل لهم بعد ما ذُكر هلاك الكفار: الله خير أم الأصنام. والمعنى: أن الله نجَّى مَنْ عبده من الهلاك، والأصنامُ لم تغن شيئًا عن عابديها عند نزول العذاب. وهذا معنى ما ذهب إليه المفسرون؛ وإن لم يبينوا هذا البيان.

وقال أهل المعاني: يجوزُ في الخير الذي لا شر فيه، والشر الذي لا خير فيه إذا كان يتوهم بعض الجهال الأمر على خلاف ما هو به أن يقال: هذا الخير خير من الشر، فلما كان المشركون يتوهمون في الأصنام وفي عبادتها خيرًا، قيل لهم احتجاجًا عليهم: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(٣).

٦٠- قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾(٤) تقدير الكلام: أما تشركون خير أم من خلق السموات والأرض، فحذف ذكر الأول لقرب

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٦، عن السدي. وهو قول الهواري ٣/ ٢٦٠. وابن جرير ٢٠/ ٢. والثعلبي ٨/ ١٣٣ب.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٧.

(٣) ذكر معناه النحاس، «إعراب القرآن» ٣/ ٢١٧. وسبق الحديث عن هذه المسألة في سورة الفرقان عند قوله تعالى: ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [١٥].

(٤) قال الأخفش: مَنْ، هاهنا ليست باستفهام على قوله: ﴿خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ إنما هي بمنزلة: الذي. «معاني القرآن» ٢/ ٦٥٠.

ذكره في قوله: ﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ وهذا معنى قول أبي حاتم[١].

وقوله: (حَدَائِقَ) قال الليث: الحديقة: أرض ذات شجر مثمر، والحديقة من الرياض: كل روضة قد أحدق بها حاجزٌ، أو أرضٌ مرتفعة، وأنشد لطرفة:

تَرَبعت القُفَّين في الشَّول ترتعي حدائق مَولِيِّ الأسرةِ أَغْيدِ[٢]

وكل شيء استدار بشيء فقد أحدق به[٣].

وقال أبو عبيدة: الحديقة والجنة في الدنيا مثل الحائط[٤].

قال الفراء: إنما يقال حديقة لكل بستان عليه حائط، وما لم يكن عليه حائط لا يقال له: حديقة[٥].

---

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٣ب. ونحوه في «القطع والائتناف» ٢/ ٥٠٣.

(٢) البيت من معلقة طرفة، ومعنى: تربعت: أقامت زمن الربيع، القُفَّين: مثنى القف؛ وهو حجارة مترادف بعضها إلى بعض، لا يخالطها من اللين والسهولة شيء. والمراد هنا: موضع في نجد إذا أخصب ربعت العرب فيه لسعته واتساعه. والشول عند الناقة: فترة تمتد من انتهاء إرضاعها إلى حملها التالي، وهو فترة تنشط فيها الناقة، المولي: المكان الذي يصيبه الولي؛ وهو المطر الثاني، الأسرة: جمع السر؛ وهو من الوادي أفضل مكان فيه. أغيد: النبات الأغيد؛ هو الناعم المتثني، ويكون كذلك لنضرته ووفرة الماء في منبته. أراد طرفة بهذا البيت أن يعلل قوة هذه الناقة بحسن تغذيتها. شرح ديوان طرفة ٩٣.

(٣) «العين» ٣/ ٤١ (حدق)، ونقله عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٤. وليس فيهما إنشاد هذا البيت.

(٤) لم أجده في كتاب المجاز، وإنما فيه: أي: جنانًا من جنان الدنيا، واحدتها: حديقة. «مجاز القرآن» ٢/ ٩٥.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٧. وذكره ابن جرير ٢٠/ ٣، ولم ينسبه. وقال الزجاج ٤/ ١٢٨: الحديقة: البستان، وكذلك الحائط، وقيل: القطعة من النخل.

وقال ابن قتيبة: إنما يقال حديقة؛ لأنها يُحدَق عليها، أي: يُحْظَر[(١)].

قال ابن عباس: يريد الأجنة والشجر[(٢)].

وقال مقاتل: يعني حيطان النخل والشجر[(٣)].

وقال الكلبي: الحدائق من البساتين: ما أحيط عليه حائط[(٤)].

قوله: ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ قال الكلبي: ذات منظر حسن[(٥)].

وقال ابن عباس ومقاتل: ذات حُسن[(٦)].

وقال قتادة: النخل الحسان[(٧)].

والبهجة: الحُسْن يبتهج به مَنْ رآه، أي: يُسر.

قوله: ﴿مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ﴾ أي: ما ينبغي لكم ذلك؛ لأنكم لا تقدرون عليها[(٨)].

---

(١) «غريب القرآن» ٣٢٦، بلفظ: يحظر عليها حائط. وفي الحاشية: أي: يقام عليها حظيرة من قصب وخشب.

(٢) ذكره الزجاج ٤/ ١٢٨، ولم ينسبه.

(٣) هكذا في نسخة (ج): حيطان، وكذا عند مقاتل ٦١ أ، وفي نسخة (أ)، (ب): حظار النخل والشجر. وقال عكرمة: الحدائق: النخل. «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢١٧.

(٤) ذكره الهواري ٣/ ٢٦٠، عنه بلفظ قريب من قول مقاتل؛ حيث قال: الحديقة: الحائط من الشجر والنخل. وفي «تنوير المقباس» ٣٢٠: بساتين؛ ما أحيط عليها من النخل والشجر.

(٥) «تنوير المقباس» ٣٢٠. وذكره ابن جرير ٢٠/ ٣، ولم ينسبه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦١ا. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٧، عن الضحاك. وهو قول ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣٢٦. والزجاج ٤/ ١٢٨.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٥. وعنه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٧.

(٨) قال الثعلبي ٨/ ١٣٣ب: (ما): هي ما النفي، بمعنى: ما قدر عليه.

ثم قال مستفهمًا منكرًا عليهم: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ أي: هل معه معبود سواه أعانه على صنعه[1] ﴿بَلْ﴾ أي: ليس معه إله ﴿هُمْ قَوْمٌ﴾ يعني: كفار مكة ﴿يَعْدِلُونَ﴾ يشركون به غيره. هذا معنى قول المفسرين[2]. وقال أبو إسحاق: يعدلون عن القصد والحق، أي: يكفرون[3].

٦١- وقوله: ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا﴾ قال مقاتل: مستقرًا لا تميد بأهلها[4] ﴿وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ﴾ فيما بينها[5] (أَنْهَارًا) كقوله: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا﴾ [الكهف ٣٣].

﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ﴾ قال ابن عباس: يريد الجبال الثوابت أَثْبَتَ بها الأرض[6].

﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ قال: يريد قضاء من قضائه، وسلطانًا من قدرته، حجز بين العذب والمالح، فلا المالح يغير العذب، ولا العذب يغير المالح. وهذا قول أكثر المفسرين[7]. ومعنى الحجز في اللغة: المنع.

(١) «تفسير مقاتل» ٦١ أ، و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٣ب، ولم ينسبه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦١ أ، و«تفسير الهواري» ٣/ ٢٦٠. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٣. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٣ب. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٨، عن مجاهد.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٨.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦١ا. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٣ب، ولم ينسبه.

(٥) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٣. وقال الثعلبي ٨/ ١٣٣ب: وسطها.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٩، عن قتادة. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٣ب، ولم ينسبه.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦١ب. وتفسير الهواري ٣/ ٢٦٠. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٣. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٣ب. وظاهر الآية أنه حاجز بين البحرين؛ ولم يقيد أحدهما بالعذب فيبقى على أصله، ومثله في سورة الرحمن: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾. وهو يختلف عن الحاجز المذكور في سورة الفرقان في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا

قال أبو إسحاق: حجز بينهما بقدرته فلا يختلط العذب بالملح[(١)].

وقال أهل المعاني: ويكون ذلك بكف كل واحد منهما عن صاحبه، وفيه دليل على أن الله تعالى قادر على كف النار عن الحطب حتى لا تحرقه، ولا تسحقه، كما كف الماء الملح عن العذب المجاور له أن يختلط به.

وقال السدي: قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ هي البرزخ، وهو الحجر المحجور، وهو بحر الشام وبحر العراق والناس فيما بينهما؛ وعلى هذا معنى الحاجز بين البحرين: الجزائر والأرض والبلاد كما بين بحر فارس وبحر الروم[(٢)]. والناس على القول الأول.

قوله تعالى: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ توحيدَ ربهم، وسلطانَه وقدرته. قاله ابن عباس ومقاتل[(٣)].

وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾. انظر: «مجلة الإعجاز» ٤٤، العدد الثالث، ربيع الثاني ١٤١٨هـ.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٧، بلفظ: العذب بالملح. وهو موافق لنسخة: (ب)، (ج) وفي نسخة (أ): (بالمالح).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٩، عن الحسن. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٣ب، ولم ينسبه، وصدره بـ: قيل. وهذا مخالف لظاهر الآية، فسياقها في بيان القدرة؛ وهي في الاختلاط وعدم التمازج أظهر. والله أعلم. وقد أثبتت الدراسات البحرية انتشار هذه الحواجز بين ملتقى الأبحر. انظر: «مجلة الإعجاز» ٤٤، العدد الثالث، ربيع الثاني ١٤١٨هـ. وبحر فارس هو الخليج العربي، وسمي بذلك لسيطرة الإمبراطورية الفارسية عليه. ويسمى بحر العراق. «أطلس تاريخ الإسلام» ٤٤، ٤٦. وبحر الروم هو البحر المتوسط، سمي بذلك لسيطرة الإمبراطورية الرومانية عليه قبل ظهور الإسلام. ويسمى بحر الشام. «أطلس تاريخ الإسلام» ٤٤، ٤٥.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦١ب.

وقال أهل المعاني: لا يعلمون ما لهم وما[١] عليهم في العبادة إن أخلصوها أو أشركوا فيها[٢].

٦٢- قوله ﷻ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾[٣] قال عطاء عن ابن عباس: المضطر: المكروب. وعنه أيضًا: هو المجهود[٤]. ومعنى المضطر في اللغة: المحوج الملجأ إلى الشيء. وقد مر[٥].

قال أهل المعاني: ومعنى إجابة المضطر هو فِعل ما دَعا إليه؛ وهذا لا يكون إلا من قادر على الإجابة مختار لها؛ لأنها وقعت على حسب ما دعا به الداعي[٦].

---

(١) (ما) ليست موجودة في النسخ الثلاث، وزدتها لتمام المعنى.

(٢) لم أجده في كتب المعاني الموجودة لدي.

(٣) عن أبي تميمة الهجيمي عن رجل من بلهجيم قال قلت: يا رسول الله إلام تدعو؟ قال: **«أدعو إلى الله وحده الذي إن مسك ضر فدعوته كشف عنك، والذي إن ضللت بأرض قفر دعوته رد عليك، والذي إن أصابتك سَنَة فدعوته أنبت عليك»**. قال قلت فأوصني. قال: **«لا تسبن أحدًا، ولا تزهدن في المعروف، ولو أن تلقى أخاك وأنت منبسط إليه وجهك، ولو أن تُفرغ من دلوك في إناء المستسقي، واتزر إلى نصف الساق، فإن أبيت فإلى الكعبين، وإياك وإسبال الإزار، فإن إسبال الإزار من المخيلة، وإن الله تبارك وتعالى لا يحب المخيلة»**. أخرجه الإمام أحمد ٧/ ٣٥٩، رقم: ٢٠٦٦١. وإسناده صحيح. مرويات الإمام أحمد في التفسير ٣/ ٣٢٥. وقد سقت الحديث بطوله لمناسبته لهذه الآية .

(٤) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٣ب، باللفظ الثاني فقط. وعن السدي بلفظ: المضطر.

(٥) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ [البقرة ١٧٣: قوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾ أي: فمن أحوج وألجئ، وهو افتُعل من الضرورة. قال الأزهري: معناه: ضيق عليه الأمر بالجوع، وأصله من الضرر وهو: الضيق.

(٦) لم أجده في كتب المعاني الموجودة لدي.

﴿وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ الضر[(١)] ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال السدي: خلفاء مَنْ قبلكم من الأمم[(٢)].

وقال غيره: معناه: جعلكم خلفاء[(٣)] يخلف كل قرن منكم القرن الذي قبله، وأهلُ كل عصر أهل العصر الأول[(٤)]. والمعنى: يهلك قرنًا وينشئ آخرين[(٥)]. وهذا معنى[(٦)] قول ابن عباس: يريد: أولادُكم خلفاءُ منكم.

قوله ﷻ: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ قال ابن عباس: قليلًا ما تتعظون.

ومن قرأ بالياء فالمعنى: قليلًا يذَّكر هؤلاء المشركون الذين يجعلون مع الله آلهة أخرى[(٧)].

٦٣- وقوله: ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ﴾ أي: يرشدكم[(٨)] ﴿فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [قال ابن عباس: يريد إلى البلاد التي يتوجهون إليها في البر والبحر. وهذا كقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾][(٩)] [الأنعام: ٩٧].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦١ب. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٣ب. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤، عن ابن جريج.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٠.

(٣) خلفاء. في نسخة (ج).

(٤) أخرج نحوه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٠، عن قتادة.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٣ب. ولم ينسبه.

(٦) معنى. في نسخة (ج).

(٧) قرأ أبو عمرو، وهشام، وروح بالياء، وقرأ الباقون بالتاء. «السبعة في القراءات» ٤٨٤. و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٣٩٩. و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٨. قال الأزهري: من قرأ بالياء فللغيبة، ومن قرأ بالتاء فللمخاطبة، وكل جائز. «معاني القراءات» ٢/ ٢٤٣.

(٨) «تفسير مقاتل» ٦١ب.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

٦٤ - قوله تعالى: ﴿أَمَّن يَبْدَؤُاْ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ قال ابن عباس: يبدأُ الخلق في الأرحام من نطفة ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بعد الموت[١].

وقال مقاتل: بدأ الخلق فخلقهم ولم يكونوا شيئًا، ثم يعيدهم في الآخرة[٢].

﴿وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَآءِ﴾ المطر. ومن ﴿وَالْأَرْضِ﴾ النبات[٣].

﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ حجتكم[٤] أن لي شريكًا، قاله ابن عباس[٥].

وقال مقاتل: هاتوا حجتكم بأنه صنع شيئًا من هذه الأشياء غيرُ الله ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ بأن مع الله آلهة كما زعمتم[٦].

٦٥- وقوله: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ﴾ يعني: الملائكة ﴿وَالْأَرْضِ﴾ يعني: الناس[٧] ﴿الْغَيْبَ﴾ قال مقاتل: يعني الساعة ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ وحده ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ يعني كفار مكة[٨].

---

(١) «تنوير المقباس» ٣٢٠.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦١ب.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦١ب. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٥. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٣ب.

(٤) حجتكم. في نسخة (ج).

(٥) «تنوير المقباس» ٣٢٠.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦١ب. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٢، عن أبي العالية، وقتادة، وقال: روي عن مجاهد والسدي نحو ذلك.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦١ب. قالت عائشة رضي الله عنها: ومن زعم أن رسول الله ﷺ يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾. أخرجه مسلم ١/ ١٥٩، رقم: ١٧٧. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٣.

(٨) «تفسير مقاتل» ٦١ب. والساعة من الغيب. قال ابن جرير ٢٠/ ٥: ﴿الْغَيْبَ﴾ الذي =

قال ابن عباس: يريد: هم ولا من اتخذوه من دوني أولياء ﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ متى يكون البعث[١]. وهذا احتجاج عليهم بأن الله هو الذي يعلم ما غاب عن العباد، وأنه هو الذي يعلم متى البعث، لا غيره.

٦٦ - قوله تعالى: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ ﴿ادَّارَكَ﴾ معناه: تدارك، فأدغم التاء في الدال لمقاربتها لها، وكونها من حيزها، فلما سكنت للإدغام اجتلبت لها همزة الوصل، كما اجتلبت في قوله: ﴿فَادَّارَأْتُمْ﴾ [البقرة ٧٢]، و ﴿اطَّيَّرْنَا﴾ [النمل ٤٧]، ونحوه. ومنه قوله: ﴿حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾ [الأعراف ٣٨]، أي: تلاحقوا[٢].

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿بَلْ أَدْرَكَ﴾[٣].

= استأثر الله بعلمه، وحجب عنه خلقه..والساعة من ذلك. وجعل ابن جرير قوله تعالى: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ عامًا فقال: وما يدري من في السموات والأرض مِن خلقه، متى هم مبعوثون من قبورهم لقيام الساعة؟

(١) «تنوير المقباس» ٣٢٠. وهو في «مجاز القرآن» ٢/ ٩٥. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٦. و«تفسير الهواري» ٣/ ٢٦٢. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٧، ولم ينسبوه.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠١. و«تأويل مشكل القرآن» ٣٥٤. وذكر نحوه النحاس، «إعراب القرآن» ٣/ ٢١٨. وابن جني في «المحتسب» ٢/ ١٤٣. قال ابن الجزري:

والطاءُ والدالُ وتا منه ومِن ... عُليا الثنايا والصفيرُ مستكِنْ

«متن الجزرية في معرفة تجويد الآيات القرآنية» ١٠.

قوله: منه، أي: من طرف اللسان، ومن أصول عليا الثنايا، وهي الأسنان المتقدمة، اثنتان فوق، واثنتان تحت. وأما قوله: (والصفير مستكن) فهو وصف لما ذكره بعد ذلك من الحروف. «الدقائق المحكمة في شرح المقدمة»، لأبي زكريا الأنصاري ١٠. ويسمى إدغام متقاربين. «منحة ذي الجلال في شرح تحفة الأطفال» ٨٣.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿بَلْ أَدْرَكَ﴾ خفيفة بغير ألف، وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي: ﴿بَلِ ادَّارَكَ﴾ بالألف ممدودة. وروى المفضل عن =

[ومعنى أدرك:][1] بلغ ولحق، يقال: فلان أدرك الحسن، إذا لحق أيامه. وتقول على هذا: أدركه علمي، أي: بلغه ولحقه[2].

وقال شمر: أدرك، وتدارك، وادَّارك، وادَّرَك، واحد؛ يقال: أَدْرَكته، وتدارَكته، وادَّارَكته، وادَّرَكته[3]، وأنشد لزهير:

تداركتما عَبْسًا وذُبيانَ بعدما[4]

وأنشد للطِرمَّاح:

فلما أدركناهن أبدينَ للَّهوى[5]

قال ابن عباس: يريد ما جهلوا في الدنيا، وسقط علمه عنهم علموه في الآخرة[6].

= عاصم: (بَلْ أدرَكَ) مثل أبي عمرو، وروى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ﴾ على وزن: افتعل. «السبعة في القراءات» ٤٨٥، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٠. و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٩.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (ب).

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٠.

(٣) في «تهذيب اللغة» ١٠/ ١١٣ (درك) عن شمر: أدرك الشيء وأدركته وتدارك القوم، وادَاركوا، وأدركوا، إذا أدرك بعضهم بعضًا. ويقال: تداركته، وادّاركته، وادّركته.

(٤) شطر بيت من معلقة زهير، يقول: تلافيتما أمر هاتين القبيلتين بعدما أفنى القتال رجالهما، ويعني بهما: هرم ابن سنان، والحارث بن عوف. «ديوان زهير» ٧٩. وأنشد البيت الأزهري، «تهذيب اللغة» ١٠/ ١١٣ (درك).

(٥) «تهذيب اللغة» ١٠/ ١١٣ (درك). وعجز البيت:

محاسن واستولين دون محاسن

وهو في «ديوان الطرماح» ٢٦٧.

(٦) أخرج ابن جرير ٢٠/ ٧، عن ابن عباس، من طريق عطاء الخراساني: بصرهم في الآخرة حين لم ينفعهم العلم والبصر. ومن طريق علي بن أبي طلحة، بلفظ: غاب=

وقال مقاتل: يقول: بل علموا في الآخرة حين عاينوها ما شَكُّوا وعموا عنه في الدنيا[(١)].

وقال السدي: اجتمع عليهم يوم القيامة فلم يَشُكُّوا ولم يختلفوا[(٢)].

قال أبو معاذ النحوي: من قرأ: ﴿بَلْ أَدْرَكَ﴾ أو قرأ: ﴿بَلِ ادَّارَكَ﴾ فمعناهما واحد؛ يقول: هم علماءُ في الآخرة، [ومعناها عنده: علموا في الآخرة أنَ الذي][(٣)]، كقوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ [مريم ٣٨][(٤)].

وروى[(٥)] أبو تراب عن أبي سعيد الضرير[(٦)] أنه قال: أما أنا فأقرأ: (بَلْ أدرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الأَخِرَةِ) ومعناها عنده: علموا في الآخرة أن الذي

= علمهم. وأخرج عن ابن زيد: ضل علمهم في الآخرة فليس لهم فيها علم. واختار ابن جرير رواية عطاء. وذكر الثعلبي ٨/ ١٣٤أ، عن ابن عباس، أنه قال: أي: لم يدركه.

(١) «تفسير مقاتل» ٦١ب.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٥.

(٣) هكذا في نسخة: (أ)، (ب)، وهو ساقط من نسخة (ج). ولعل ما بعده هو: أن الذي كانوا يوعدون حق.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٠/ ١١٢ (درك)، و«معاني القراءات» للأزهري ٢/ ٢٤٤. قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال قتادة: ذلك والله يوم القيامة، سمعوا حين لم ينفعهم السمع، وأبصروا حين لم ينفعهم البصر. وقال الحسن: لئن كانوا في الدنيا صُمًا عُميًا عن الحق، فما أبصرهم وأسمعهم يوم القيامة. «الوسيط» ٣/ ١٨٤.

(٥) في نسخة: (ب): قال أبو تراب.

(٦) أحمد بن خالد، أبو سعيد البغدادي، الضرير، اللغوي، لقي ابن الأعرابي، وأبا عمرو الشيباني، قدم نيسابور، وأقام بها، وأملى بها كتبًا في معاني الشعر والنوادر، وأخذ عن ابن قتيبة. «إنباه الرواة على أنباه النحاة» ١/ ٧٦، و«بغية الوعاة» ١/ ٣٠٥.

كانوا يوعدون حق[١].

وأنشد للأخطل:

وأدْرَكَ علمي في سواءَةَ أنها ... تُقيم على الأوتار والمشربِ الكَدْر[٢]

أي: أحاط علمي بها أنها كذلك[٣].

وأما الفراء وكثير من المفسرين وأهل المعاني فقد تخبطوا في هذه الآية [وذهبوا إلى ما لا وجه له[٤]؛ قال الأزهري: والقول في أدرك، وادارك، في هذه الآية][٥] ما قال السدي وأبو معاذ[٦]. ولا معنى لما قال الفراء، ولم أحك قوله، ولا قول من حذا حذوه، لتشوشه واضطرابه. وروي عن مجاهد أنه قال: بل تواطأ علمهم في الآخرة[٧].

---

(١) «تهذيب اللغة» ١٠/ ١١٢ (درك)، وفيه: روى ابن الفرج. و«معاني القراءات» للأزهري ٢/ ٢٤٤، وليس فيه: وروى أبو تراب. وهو قول الهواري ٣/ ٢٦٢، قال: أي: علموا في الآخرة أن الأمر كما قال الله، فآمنوا حين لم ينفعهم علمهم، ولا إيمانهم.

(٢) بيت من قصيدة له في هجاء قبائل قيس، وسواءة: من قيس عيلان، مراده أن بني سواءة يرضون بما قد يصيبهم من الذل، والهوان. «شرح ديوان الأخطل» ١٥٦. وذكر البيت الأزهري، «تهذيب اللغة» ١٠/ ١١٢ (درك)، من إنشاد أبي سعيد الضرير.

(٣) «تهذيب اللغة» ١٠/ ١١٢ (درك)، و«معاني القراءات» للأزهري ٢/ ٢٤٤، من إنشاد أبي سعيد الضرير،

(٤) قال الفراء ٢/ ٢٩٩: معناه: لعلهم تدارك علمهم. يقول: تتابع علمهم في الآخرة. يريد: بعلم الآخرة أنها تكون أو لا تكون. وذكر نحوه ابن قتيبة غريب القرآن ٣٢٦، وابن جرير ٢٠/ ٦. وذكر الهواري ٣/ ٢٦٢، عن الحسن: أي: لم يبلغ علمهم في الآخرة، أي: لو بلغ علمهم أن الآخرة كائنة لآمنوا بها في الدنيا كما آمن المؤمنون.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٦) «تهذيب اللغة» ١٠/ ١١٢ (درك). و«معاني القراءات» للأزهري ٢/ ٢٤٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧، بلفظ: أم أدرك علمهم من أين يدرك علمهم. وأخرجه=

قال الأزهري: وهذا يوافق قول السدي؛ لأن معنى: تواطأ تحققَ واتفق حين لا ينفعهم[(١)].

وقال أبو إسحاق: من قرأ: (بَلِ ادَّارَكَ) وهو الجيد؛ فعلى معنى: بل تدارك، أي: بل تكامل علمهم يوم القيامة بالبعث، وبأن كلَّ ما وعدوا حق. قال: ومن قرأ: (بَلْ أدْرَكَ) فهو على معنى: التقرير والاستخبار؛ كأنه قيل: لم يُدرك علمهم بالآخرة، أي: ليس يقفون في الدنيا على حقيقتها، ثم بيَّن ذلك في قوله: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا﴾ وقالوا في تفسير: (بَلْ أدرَكَ) أم أدرك. هذا كلامه[(٢)].

وقد فَصَل الزجاج بين القراءتين، فجعل القراءة الثانية استفهامًا بمعنى الإنكار، وحرف الاستفهام: (بل)، الذي هو بمعنى: (أم)، وبهذا قال جماعة، وأنشدوا أبياتًا؛ منها قوله:

أمِ النومُ أمْ كلٌّ إليَّ حبيبُ[(٣)]

= ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٤، بلفظ: لم يدرك علمهم في الآخرة. وفي «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٥ في قول الله تعالى: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ﴾ يقول الله: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا﴾.

(١) «تهذيب اللغة» ١٠/ ١١٣ (درك).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٧. وذكر نحوه النحاس، «إعراب القرآن» ٣/ ٢١٨.

(٣) أنشده الفراء، «معاني القرآن» ٢/ ٢٩٩، كاملًا، ولم ينسبه، وصدره:

فوالله ما أدري أسلمى تغولت

يقال: تغولت المرأة: إذا تلونت. «تهذيب اللغة» ٨/ ١٩٣ (غال). وأنشده كذلك ابن جرير ٢٠/ ٨. وذكره الأزهري من إنشاد الفراء، «تهذيب اللغة» ١٠/ ١١٢ (درك). ولم ينشده الزجاج عند هذه الآية. وأنشده الثعلبي ٨/ ١٣٤أ، ولم ينسبه. ونسب لعقبة المضرب برواية:

فوالله ما أدري أسلمى تغولت أم الحلم أم كل إلى حبيب

بمعنى: بل، وقالوا: إن أحدهما يقوم مقام الآخر(١).

وإلى هذا ذهب أبو علي؛ فقال: المعنى: إنهم لم يدركوا علم الآخرة، أي: لم يعلموا حدوثها وكونها، ومعنى قوله: ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ معنى الباء، أي: علمهم بالآخرة، قال: وهذا كما تقول: أجئتني بالأمس أي: لم تجئ، والمعنى: لم يدرك علمهم بحدوث الآخرة(٢).

وهذا الوجه غير ما حكينا عن مقاتل وابن عباس والسدي، ولم يَفصِل أبو علي بين القراءتين -كما فصل أبو إسحاق- وأجراهما على الاستفهام الذي معناه الإنكار؛ ويؤكد هذا الوجه قراءة ابن عباس: ﴿بَلى أَدَّارَكَ﴾ بالاستفهام(٣).

قال الأزهري: هو استفهام فيه رد وتهكم، ومعناه: لم يدرك علمهم في الآخرة(٤).

---

(١) وهذا قول الفراء. «معاني القرآن» ٢/ ٢٩٩. ورجحه ابن جرير ٢٠/ ٨، على قراءة: ﴿بَلِ ادَّارَكَ﴾.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٠.

(٣) أخرج هذه القراءة ابن جرير ٢٠/ ٦، من طريق أبي حمزة، وقال ابن جرير في ضبطها: وكان ابن عباس فيما ذكر عنه يقرأ بإثبات ياء في: بل، ثم يبتدئ: أدَّارك، بفتح ألفها على وجه الاستفهام، وتشديد الدال. ثم قال بعد ذلك: فأما القراءة التي ذكرت عن ابن عباس، فإنها وإن كانت صحيحة المعنى والإعراب فخلاف ما عليه مصاحف المسلمين، وذلك أن في: بلى، زيادة ياء في قراءته ليست في المصاحف، وهي مع ذلك قراءة لا نعلمها قرأ بها أحد من قراء الأمصار. وقال عنها النحاس: إسناده صحيح. «إعراب القرآن» ٣/ ٢١٨. وذكر هذه القراءة ابن خالويه، ونسبها لابن عباس، وأبي حيوة، وكتبت هكذا: [بَلْ أَدْرَكَ] «شواذ القراءات» ١١١، كما ذكرها ابن جني، «المحتسب» ٢/ ١٤٢، وكتبت هكذا: [بَلى ادْرَكَ] ممدودًا.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٠/ ١١٤ (درك). وقد كتبت القراءة عنده هكذا: بلى أأدرك. وأما=

وروى شعبة عن أبي حمزة[(١)] عن ابن عباس: ﴿بَلَى أَدَّارَكَ﴾ بقطع الألف؛ لأنه استفهام، فحذف ألف الوصل[(٢)].

قال الفراء: وهو وجه جيد؛ لأنه أشبه بالاستهزاء بأهل الجحد، كقولك للرجل تكذبه: بلى لعمري لقد أدركتَ السلف، فأنت تروي ما لا نروي، وأنت تُكذِّبُه[(٣)]. فهذا وجهٌ عليه أهل المعاني. والأول عليه أهل التفسير.

قال شمر: ورُوي لنا حرفٌ عن الليث، ولم أسمعه لغيره، ذَكر أنه يقال: أدركَ الشيءُ إذا فَنِيَ[(٤)]، فإنْ صح فهو في التأويل: فني علمهم عن معرفة الآخرة. هذا كلامه[(٥)]. و﴿فِي ٱلْأَخِرَةِ﴾ على هذا القول يكون أيضًا بمعنى: بالآخرة، كما ذكره أبو علي. وقرأ عاصم في بعض الروايات

= عند الفراء ٢/ ٢٩٩، وابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ٣٤٥، فقد كتبت كما عند ابن جرير.

(١) أبو حمزة، عمران بن أبي عطاء الواسطي، سمع ابن عباس، ومحمد بن الحنفية، وهو قليل الحديث، صدوق له أوهام، وحدث عنه سفيان، وشعبة وأبو عوانة، وغيرهم. «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٣٨٧، وتقريب التهذيب ٧٥١.

(٢) يعني أن أصل الفعل: ادارك، خماسي أوله همزة وصل، ثم دخلت همزة الاستفهام فسقطت همزة الوصل لفظًا ورسما.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٩، قال ابن قتيبة عن هذه القراءة: وهذه القراءة أشد إيضاحًا للمعنى؛ لأنه قال: وما يشعرون متى يبعثون، ثم قال: بل تداركت ظنونهم في علم الآخرة؛ فهم يحدسون ولا يدرون. «تأويل مشكل القرآن» ٣٥٤.

(٤) «العين» ٥/ ٣٢٨ (درك).

(٥) «تهذيب اللغة» ١٠/ ١١٤ (درك). وقال بعده الأزهري: وهذا غير صحيح، ولا محفوظ عن العرب، وما علمت أحدًا قال: أدرك الشيء إذا فني، ولا يعرج على هذا القول، ولكن يقال: أدركتِ الثمارُ، إذا انتهى نضجها.

(أدرَكَ) على افتعل، وهو بمعنى: أدرك وتدارك، كما حكينا عن شمر.

قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ [قال مقاتل: بل هم اليوم في الدنيا في شك منها][١] يعني: من الساعة[٢].

وقال أبو علي: ﴿مِّنْهَا﴾: من علمها وحدوثها. يعني: علم الآخرة[٣].

﴿بَلْ هُم مِّنْهَا﴾ من علمها[٤] ﴿عَمُونَ﴾ في الدنيا[٥]. والعمي عن علم الشيء أبعد منه من الشاك فيه؛ لأن الشك قد يَعرض عن ضرب من النظر، والعمي عن الشيء: الذي لم يدرك منه شيئًا[٦].

وقال الكلبي في قوله: ﴿بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ يقول: هم جهلة بها[٧].

وقال المبرد: ﴿عَمُونَ﴾ جمع عمٍ، وأكثر ما يستعمل في القلب، وأنشد:

ولكنني عن علم ما في غدٍ عَمِ[٨]

قال ابن عباس في هذه الآية: أعمى قلوبهم عما أعد لأوليائه من النعيم، وعما أعد لأعدائه من العذاب. والكلام في العمي قد تقدم عند

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٢) «تفسير مقاتل» ٦١ب.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠١.

(٤) «تأويل مشكل القرآن» ٣٥٤.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦١ب.

(٦) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠١.

(٧) ذكر الهواري ٣/ ٢٦٢، عن الكلبي: أي: لا يدرون ما الحساب فيها وما العذاب.

(٨) البيت لزهير من معلقته، وصدره:

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله

ديوان زهير ٨٦. وأنشد البيت الأزهري، ونسبه لزهير، وليس فيه النقل عن المبرد. «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٤٥ (عمى).

قوله: ﴿عَمِينَ﴾ في سورة الأعراف[١].

٦٧ - وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ مفسر في سورة: المؤمنون[٢]، إلى قوله: ﴿قُلْ سِيرُواْ﴾ [٦٩]؛ والآية ظاهرة.

٧٠- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ قال مقاتل: يعني على كفار مكة إن تولوا عنك ولم يجيبوك[٣] إلى الإيمان، والمعنى: على تكذيبهم إياك وإعراضهم عنك[٤].

﴿وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ﴾ (ضِيْقٍ)[٥] وهما لغتان[٦]؛ قال ابن السكيت: يقال: في صدر فلان ضِيْق وضَيْق، ومكان ضَيِّق وضَيْق[٧]، وقد ضاق الشيء ضِيْقًا[٨]، والنعت ضَيِّق[٩] والاسم ضَيْق.

وروى أبو عبيد عن أبي عمرو: الضِّيْق: الشيء الضَّيِّق، والضَّيْق

---

(١) عند قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا عَمِينَ﴾ [٦٤] قال الواحدي: قال ابن عباس: عميت قلوبهم عن معرفة الله وقدرته، وشدة بطشه. وقال الزجاج: أي: قد عموا عن الحق والإيمان. قال الليث: يقال: رجل عمٍ إذا كان أعمى القلب. وقال أبو معاذ النحوي: رجل عمٍ في أمره لا يبصره، ورجل أعمى في البصر.

(٢) الآيات [٨١ - ٨٣].

(٣) «تفسير مقاتل» ١٦٢.

(٤) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٤ب، بنصه.

(٥) قرأ ابن كثير بكسر الضاد، وروى خلف عن المسيبي عن نافع مثله. وقرأ الباقون بالفتح. «السبعة في القراءات» ٤٨٥، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٢، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٩.

(٦) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٣.

(٧) «تهذيب اللغة» ٩/ ٢١٧ (ضاق).

(٨) «إصلاح المنطق» ٣٢.

(٩) في نسخة (ب): (الضيق).

المصدر[1].

وقال الفراء: الضَّيْق: ما ضاق عنه صدرك، والضَّيِّق: ما يكون في الذي يتسع ويضيق؛ مثل: الدار والثوب. قال: وإذا رأيت الضَّيْق قد وقع في موضع الضِّيْق، كان على أمرين؛ أحدهما: أن يكون جمعًا للضَيْقة، كما قال الأعشى:

كشفَ الضَيْقةَ عنا وفَسحَ[2]

والوجه الآخر: أن يكونَ مخففًا من ضَيِّق، مثل: هَيْن ولَيْن[3]. وقد حصل من هذا: أنَ الضَّيِّق بالتشديد: نعت، ويجوزُ فيه التخفيف [فيما يتسع ويضيق، ويكون لغة في الضيق.

قال أبو علي: والقراءة:][4] (الضَيق) بالفتح والتخفيف اسم، وليس بنعت، وهو ما يضيق عنه الصدر، ويقال فيه بالكسر. والضيق بالكسر المصدر، والاسم فيما يتسع ويضيق، ويكون لغة في الضيق.

قال أبو علي: والقراءة بالوجهين يحمل على أنهما لغتان، ولا يحمل الضيق بالفتح على التخفيف من ضيق؛ لأنك إن حملته على ذلك أقمت

---

(١) في «تهذيب اللغة» ٩/ ٢١٧ (ضاق)، عن أبي عمرو: الضَّيَق محركة الياء: الشك، والضَّيْق بهذا المعنى أكثر وأفشى.

(٢) «معاني القرآن» الفراء ٢/ ١١٥، وأنشد البيت ولم ينسبه. ونقله عنه الأزهري ٩/ ٢١٨. وهو في ديوان الأعشى ٨٩، من قصيدة يمدح فيها إياس بن قبيصة الطائي، وصدره: فلئن ربك من رحمته

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٥، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ من سورة النحل، آية: ١٢٧. ونقله عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» ٢١٧ (ضاق).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

الصفة مقام الموصوف، ولا ينبغي أن يحمل على ذلك ما وجد مندوحة عنه[١].

قوله تعالى: ﴿مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد أن مكرهم يبور، ويرجع إلى الذل والقتل.

وقال مقاتل: يقول: لا يضيق صدرك بما يقولون[٢].

وهذه الآية مذكورة في آخر سورة النحل، وقد مر تفسيرها[٣].

٧١- ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ الذي تعدنا يا محمد به من العذاب[٤] ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ بأنه يكون، وأن العذاب نازل بنا. قاله مقاتل والكلبي[٥].

٧٢- قال الله تعالى: ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾ يقال: رَدِفَه يَرْدِفه[٦] رِدْفًا؛ إذا تبعه. قال أبو زيد: يقال: رَدِفْتُ الرجلَ وأردفتَه؛ إذا ركبت خلفه، وأنشد:

إذا الجوزاء أردفت الثريا[٧]

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٣.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ.

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [١٢٧].

(٤) «تفسير الهواري» ٣/ ٢٦٣، ولم ينسبه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ، و«تنوير المقباس» ٣٢١.

(٦) يردفه في نسخة (ج).

(٧) «تهذيب اللغة» ١٤/ ٩٦ (ردف)، من إنشاد أبي زيد، ونسب إلى خزيمة القضاعي، وعجزه:

ظننت بآل فاطمة الظنونا

وأنشده في «لسان العرب» ٩/ ١١٥، ونسبه لخزيمة بن مالك بن نَهْد.

وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩][1].

قال ابن عباس في معنى: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ قرب لكم[2]. وهو قول مقاتل[3]. وقال السدي: اقترب لكم[4].

وقال قتادة: أزف لكم[5]. وقال الكلبي: دنا لكم[6]. وهذه ألفاظ معناها واحد. قال الفراء: فكأن اللام دخلت إذ كان المعنى: دنا، كما قال الشاعر:

فقلتُ لها الحاجاتُ يطرحنَ بالفتى
وهـمٌّ تـعـنَّـانـي مُـعَـنّـى ركـائـبُـهُ[7]

فأدخل الباء في الفتى؛ لأن معنى: يطرحن: يرمين، وأنت تقول: رميت بالشيء وطرحته. قال: وتكون اللام داخلة، والمعنى: ردفكم، كما

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: اختلف أهل اللغة في: ردف وأردف؛ والأكثرون على أنهما بمعنى واحد.. وفصل آخرون بينهما؛ فقال الزجاج: ردفت الرجل إذا ركبت خلفه، وأردفته: أركبته خلفي، وأردفت الرجل إذا جئت بعده. وقال شمر: ردفت وأردفت إذا فعلت ذلك بنفسك، فإذا فعلت بغيرك: فأردفت لا غير.

(٢) ذكره البخاري معلقًا بصيغة الجزم بلفظ: اقترب. «فتح الباري» ٨/ ٥٠٤. ووصله ابن جرير ٢٠/ ٩، من طريق علي بن أبي طلحة، بلفظ: اقترب لكم.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩، عن الضحاك. وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٧، عن مجاهد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٧، عن مجاهد.

(٦) «تنوير المقباس» ٣٢١، وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٤ب، ولم ينسبه.

(٧) أنشده الفراء، ولم ينسبه. «معاني القرآن» ٢/ ٢٩٩، وأنشده كذلك ابن جرير ٢٠/ ١٠، وهو في «لسان العرب» ١٥/ ١٠٦، غير منسوب، وفيه: عانى الشيء: قاساه، والمعاناة: المقاساة، يقال: عاناه، وتعناه، وتعنى.

تقول العرب: نفذت له مائة، أي: نفذته[١]. وهذا قول الأخفش والزجاج والمبرد؛ قالوا: المعنى: ردفكم، فزيدت اللام توكيدًا كما زادوها في: لا أبا لك، و: يا بؤس للحرب[٢]، ومثله في كتاب الله: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ﴾ [الزمر ١٢] أي: أمرت أن أكونَ، وبأن أكون[٣].

وقال أبو الهيثم يقال: رَدِفْت فلانًا، ورَدِفتُ لفلانٍ، أي: صرت له رِدْفًا. قال: وتزيد العرب اللام مع الفعل الواقع في الاسم المنصوب فتقول: سمع له، وشكر له، ونصح له، أي: سمعه وشكره ونصحه[٤].

وقد ذكرنا مثل هذا في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤][٥].

---

(١) في نسخة: (ب)، (ج): نقدت، في الموضعين. وفي: ب: نفذت. وهو موافق لما عند الفراء ٢/ ٣٠٠، بلفظ: نفذت له مائة، وهو يريد: نفذتها مائة. ولا ينبني على هذا الفرق اختلاف في المعنى المقصود. ونقل هذا القول عن الفراء، ولم يسمه، ابن جرير ٢٠/ ٩، واختاره.

(٢) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٥١. و«المقتضب» ٢/ ٣٧. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٨. وليس فيها ذكر قول: لا أبا لك ويا بؤس للحرب.

(٣) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٥١.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٤/ ٩٦ (ردف).

(٥) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: واختلفوا في وجه دخول اللام في قوله: ﴿لِرَبِّهِمْ﴾ فقال الكسائي: لما تقدم المفعول على الفعل حسنت اللام، قال: وهذا مما مات من الغريب، وقد كان يقال: لك أكرمت، ولك حدثت، فمات، ولو قلت: أكرمت لك، تريد: أكرمتك كان قبيحًا، وهو جائز؛ كما تقول: هو مكرم لك، وهو ضارب لك، بمعنى: مكرمك، وضاربك، فحسن في موضع وقبح في آخر والأصل واحد. قال النحويين: لما تقدم المفعول ضعف عمل الفعل فيه، فصار بمنزلة ما لا يتعدى فأدخل اللام.. فعلى هذا اللام في قوله: ﴿لِرَبِّهِمْ﴾ صلة =

وقوله: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣][(١)].

وقال مجاهد في قوله: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ عجل لكم[(٢)].

وعن ابن عباس: حضركم[(٣)]. وقال ابن قتيبة: تبعكم[(٤)].

وقال الزجاج: معناه في اللغة: ركبكم وجاء بعدكم[(٥)].

ومعنى الآية: أن الله تعالى أمر نبيه ﷺ أن يقول للذين يستعجلون العذاب: إن بعض ما تستعجلون من العذاب قد دنا لكم.

قال المفسرون: فكان بعض الذي دنا لهم القتل ببدر، وسائر العذاب لهم فيما بعد الموت[(٦)]. ثم ذكر فضله في تأخير العذاب؛ فقال:

= وتأكيد، كقوله: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل ٧٢].. وقال بعضهم: إنها لام أجل؛ والمعنى: هم لأجل ربهم ﴿يَرْهَبُونَ﴾ لا رياء ولا سمعة.

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: فأما اللام في قوله: [رُؤْيَا] فقال أحمد بن يحيى: أراد: إن كنتم للرؤيا عابرين، وإن كنتم عابرين للرؤيا، تسمى هذه اللام لام التعقيب؛ لأنها عقبت الإضافة المعنى: إن كنتم عابري الرؤيا. وقال ابن الأنباري: دخلت اللام مؤكدة مفيدة معنى التأكيد. وقيل: إنها أفادت معنى: إلى، وكأن ملخصها: إن كنتم توجهون العبارة إلى الرؤيا.ثم أحال على سورة الأعراف [١٥٤] في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾.

(٢) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٥، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠، بلفظ: أعجل لكم، وبلفظ: أزف. وذكر الهواري ٣/ ٢٦٣، عن مجاهد: اقترب لكم. وأخرجه كذلك ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٧.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٤ب.

(٤) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٦.

(٥) في «مجاز القرآن» ٢/ ٩٦: جاء بعدكم.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٢أ، بنصه. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٤ب، ولم ينسبه. وذكر الهواري ٣/ ٢٦٣، عن الحسن: بعض الذي تستعجلون من عذاب الله، يعني: قيام الساعة التي يهلك الله بها آخر كفار هذه الأمة.

٧٣ - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ قال مقاتل: يعني على أهل مكة حين لا يعجل عليهم بالعذاب ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ يعني: أكثر أهل مكة ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾ الرب في تأخير العذاب عنهم(١).

٧٤ - وقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ﴾ تسر وتخفي صدورهم ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ بألسنتهم(٢). قال ابن عباس: يعني: من عداوتك والخلاف عليك فيما جئت به(٣). والمعنى: إنه يعلم كل ذلك فيجازيهم به(٤).

٧٥ - قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ قال المفسرون: ما من شيء غائب وأمر يغيب عن الخلق في السماء والأرض ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ إلا هو بين في اللوح المحفوظ(٥).

قال مقاتل في هذه الآية: يريد علم ما تستعجلون من العذاب؛ متى يكون؟ هو مبين في اللوح المحفوظ عند الله(٦)، وإن غاب عن الخلق فلم يعلموه.

وقيل في دخول الهاء في الغائبة: إنها إشارة إلى الجماعة الغائبة، فهي تتضمن الإحاطة بجميع الغائبات، لا ببعضها دون بعض، ولا يبعد أن

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ. وظاهر الآية أعم، وإن كان أهل مكة يدخلون فيه دخولًا أوليا. والله أعلم.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٤ب.

(٣) تفسير الهواري ٣/ ٢٦٤، ولم ينسبه. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٨، عنه بلفظ: يعلم ما عملوا بالليل والنهار.

(٤) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ١١.

(٥) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ١١. وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٩، عن ابن عباس، ومجاهد. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٤ب.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ.

يقال: الغائبة هاهنا مصدر، كالخائنة والعاقبة، فتكون الغائبة بمنزلة: الغيب، كأنه قيل: وما من غيب في السماء والأرض؛ أي: غائب[١].

٧٦ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [قال ابن عباس: يريد: ما سقط عنهم من علم التوراة، وما حرفوا. وعلى هذا المعنى: يبين لهم القرآن ما سقط من الأحكام من كتابهم واختلفوا فيه، وما حرفوه مما هم فيه مختلفون، وهذا معنى قول مقاتل: هذا القرآن يبين لأهل الكتاب اختلافهم[٢].

وقال آخرون: ﴿يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أي: يبين لليهود والنصارى أكثر الذي هم فيه مختلفون؛][٣] وذلك كالذي اختلفوا فيه من أمر عيسى ﷺ، وغير ذلك من الأمور التي هم فيها مختلفون[٤].

وقال الكلبي عن ابن عباس: إن أهل الكتاب اختلفوا فيما بينهم فصاروا أحزابًا وشيعًا، يطعن بعضهم على بعض، ويتبرأ بعضهم من دين بعض، فنزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو أخذوا به لسلموا[٥].

٧٧- ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ وإن القرآن ﴿لَهُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ من العذاب لمن آمن به[٦].

---

(١) لم أجده في «تهذيب اللغة»، في مادة: غاب.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ب).

(٤) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ١١.

(٥) بنصه في تفسير ابن الجوزي ٦/ ١٨٩، ولم ينسبه. وذكر نحوه الفراء ٢/ ٣٠٠، ولم ينسبه. وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٩، عن قتادة.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ١٢.

٧٨- ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم﴾ قال مقاتل: يعني بين بني إسرائيل[١].
وقال الكلبي: بين أهل الكتاب.
وقيل: بين المختلفين[٢]؛ وهذه أقوال متقاربة.

قال ابن عباس: يريد يوم القيامة يقضي بينهم بحكمه ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب، فلا يمكن رد قضائه بما يحكم، فهو يقضي بين المختلفين، وبما لا يمكن أن يُرَد، ولا يلتبس بغير الحق.

وقيل: ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ في انتقامه من المبطلين ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بالمحق من المختلفين[٣].

٧٩ - ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ قال مقاتل: يقول: فثق بالله، وذلك حين دُعي إلى دين آبائه[٤] ﴿إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ﴾ على الدين البين، وهو: الإسلام.
ثم ضرب لكفار مكة مثلًا فقال[٥]:

٨٠ - ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ قال قتادة: أي كما لا تسمع الميت كذلك لا تسمع الكافر[٦].

[وقال مقاتل: شبه كفار مكة بالأموات، يقول: كما لا يسمع الميت النداء كذلك لا يسمع الكافر][٧] النداء[٨].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ١٢.
(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٤ب، ولم ينسبه.
(٣) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ١٢.
(٤) «تفسير مقاتل» ٦٢أ، ولفظه: وذلك حين دُعي إلى ملة آبائه، فأمره أن يثق بالله ﷻ.
(٥) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢١. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٤ب، ولم ينسبه.
(٧) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (ب).
(٨) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ.

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد بالموتى: الأحياء الذين طبع الله على قلوبهم.

يعني: ضرب لهم المثل بالموتى وشبه حالهم في أنهم لا ينتفعون بما يسمعون بحال الموتى الذين لا يسمعون بتةً[1].

---

(١) فهذا قولان في المراد بالموتى؛ الأول: الميت الذي فارقته الروح، والثاني: ميت القلب الذي لا ينتفع بما يسمع من الخير، أي: لا تُسمع الكفار الذين أمات الله قلوبهم. وظاهر كلام الواحدي ميله للقول بأن الميت في الآية: الذي فارقته الروح، واقتصر على هذا القول في تفسيره؛ «الوسيط» ٣/ ٣٨٤، وأما في «الوجيز» ٢/ ٨٠٩، فقال: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ الكفار. ولم يزد على ذلك. والذي يظهر- والله تعالى أعلم- أن القول الثاني أقرب للصواب؛ وذلك لثبوت سماع الميت في قبره؛ كما في قصة غزوة بدر، وسماع الميت قرع نعال أصحابه إذا تولوا عنه، وغير ذلك من الأحاديث. واقتصر ابن جرير ٢٠/ ١٢، على هذا القول؛ فقال: يقول: إنك يا محمد لا تقدر أن تُفهِم الحق من طبع الله على قلبه فأماته؛ لأن الله قد ختم عليه ألا يفهمه. وأحسن الشنقيطي، تقرير هذا بأدلته وشواهده. أضواء البيان ٦/ ٤١٦ إلى ٤٣٩.

وممن ذهب إلى أن النفي في الآية نفي سماع الميت جميع الكلام المعتاد: أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- وقد ردت فيه على من روى تكليم النبي ﷺ، لصناديد قريش بعد أن قذف بهم في القليب، وقد أخرج ذلك البخاري في صحيحه من طريق قتادة؛ قال: ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة أن نبي الله ﷺ، أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلًا من صناديد قريش فقذفوا في طوي من أطواء بدر خبيث مخبث وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعَرْصة ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليه رحلها ثم مشى واتبعه أصحابه وقالوا: ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شَفةِ الرَّكي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم؛ «يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان: أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟» قال: فقال عمر: يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده ما =

﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ﴾ قال قتادة: يقول: لو أن أصمَّ ولى مدبرًا ثم ناديته لم يسمع؛ كذلك الكافر لا يسمع ما يُدعى إليه من الإيمان. ونحو هذا قال مقاتل(١).

ومعنى الآية: أنهم لفرط إعراضهم عما يُدعون إليه من التوحيد والدين، كالميت الذي لا سبيل إلى إسماعه وإعلامه شيئًا، وكالصم الذين لا يسمعون.

= أنتم بأسمع لما أقول منهم» قال قتادة: أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخًا وتصغيرًا ونقمة وحسرة وندما. أخرجه البخاري، كتاب المغازي، رقم: ٣٩٧٦، «فتح الباري» ٧/ ٣٠٠. ثم أخرج البخاري بعده إنكار عائشة -رضي الله عنها- لهذا؛ حيث قالت: إنما قال النبي ﷺ: إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق، ثم قرأتْ: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ الآية.
قال الإسماعيلي: كان عند عائشة من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد عليه؛ لكن لا سبيل إلى رد رواية الثقة إلا بنص مثله، يدل على نسخه أو تخصيصه، أو استحالته، فكيف والجمع بين الذي أنكرته وأثبته غيرها ممكن؛ لأن قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ لا ينافي قوله ﷺ: (إنهم الآن يسمعون) لأن الإسماع هو إبلاغ الصوت من المُسمِع في أذن السامع، فالله تعالى هو الذي أسمعهم بأن أبلغهم صوت نبيه ﷺ، بذلك. «فتح الباري» ٧/ ٣٠٤.
والصحيح أن الميت يسمع في قبره السماع المعتاد؛ والمنفي عنه السماع الذي ينفعه، وقد قرر هذا بشواهده وأدلته شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- حيث رد على من نفى سماع الميت في قبره؛ وحمل ابن تيمية النفي في الآية على السماع المعتاد الذي ينتفعون به، أما سماع آخر فلا ينفى عنهم. «مجموع الفتاوى» ٤/ ٢٩٨.وهذا اختيار ابن كثير؛ حيث قال: أي: لا تسمعهم شيئًا ينفعهم، فكذلك هؤلاء على قلوبهم غشاوة، وفي آذانهم وقر؛ وهو الكفر. «تفسير ابن كثير» ٦/ ٢١٠. والقول بأن الموتى في الآية: الكفار، نفى الله عنهم سماع التدبر، تفسير ظاهر لا يرد عليه هذا الإشكال. والله تعالى أعلم.

(١) أخرجه عن قتادة ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢١. وهو في «تفسير مقاتل» ٦٢ أ.

وقرأ ابن كثير: ﴿لَا يَسْمَعُ﴾ بالياء ﴿ٱلصُّمُّ﴾ رفعًا[١]، وقراءة العامة أشبه بما قبله من قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ﴾ ومعنى قراءة ابن كثير: إنهم لا ينقادون للحق لعنادهم، وفرط ذهابهم عنه، كما لا يسمع الأصم ما يُقال له[٢].

ثم ضَرب العُمي أيضًا مثلًا لهم فقال:

٨١- ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾ فالعمي: هم، و﴿ضَلَٰلَتِهِمْ﴾ كفرهم وجهالتهم. فالمعنى: ما أنت بمرشد من أعماه الله عن الهدى، وأعمى قلبه عن الإيمان.

وقراءة العامة ﴿بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ﴾ على اسم الفاعل مضافًا، واسم الفاعل للحال، أو للآتي، وإذا كان كذلك كانت الإضافة في نية الانفصال[٣]، وقراءة حمزة: ﴿تَهْدِي ٱلْعُمْيَ﴾[٤] على الفعل، وحجته قوله: ﴿أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ﴾ ومعنى الآية: إنك لا تهديهم لشدة عنادهم، وفَرْط إعراضهم، فإذا كان كذلك كان وجه القراءة: وما أنت تهدي العمي[٥].

قال أحمد بن موسى: وكتب ﴿بِهَٰدِي ٱلْعُمْيَ﴾ في هذه السورة بياء، وكتب الذي في الروم بغير ياء[٦].

---

(١) «السبعة في القراءات» ٤٨٦، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٣، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٩.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٣.

(٣) هكذا: الانفصال. في نسخة: (أ)، (ب)، وهو موافق لما في «الحجة». وفي نسخة: (ج): الاتصال.

(٤) «السبعة في القراءات» ٤٨٦، و«الحجة» ٥/ ٤٠٤، و«النشر» ٢/ ٣٣٩.

(٥) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٤.

(٦) في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾ الروم ٥٣. أحمد بن موسى، =

قال أبو علي: الوقف على: ﴿هَادِ﴾ و﴿وَالٍ﴾ و﴿وَاقٍ﴾[١] ونحوه، فيه لغتان: الأكثر أن تقف بغير ياء، وذلك أنه كان في الوصل متحركًا بالكسر، فإذا وقفت حَذفت الحركة، كما تحذفها من سائر المتحركات، وقوم يقفون بالياء؛ لأن حذفها إنما كان لأجل التنوين؛ لأنهما ساكنان، فلما حذف التنوين في الوقف عادت الياء، وحكى سيبويه اللغتين جميعًا، فعلى هذا حَذْفُ الياء في موضع، وإثباتها في آخر، على أن تكون كتبت [على اللغتين جميعًا، أو يكون أريد][٢] ﴿بِهَٰدِى﴾ الإضافة فلم ينون، فإذا لم ينون لم يلزم أن تحذف الياء. أو يكون أريد بـ: تهدي تفعل ولم يُرَد به اسم الفاعل، فإذا أريد: تَفعَلُ ثبتت الياء في الوصل والوقف، ولعل حمزة في قراءته ﴿تَهْدِي﴾ اعتبر ذلك إذ كان في الخط مكتوبًا بغير ألف[٣].

وقوله تعالى: ﴿إِن تُسْمِعُ﴾ أي: ما تسمع[٤]، [وتأويل ما تُسْمِع: ما

= هو أبو بكر بن مجاهد. «السبعة في القراءات» ٤٨٦. وذكره عنه أبو علي، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٤. وذكر ذلك الداني، «المقنع» ٩٦.

(١) كلمة هاد، بالكسر وردت في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ سورة الحج ٥٤، ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾ سورة الروم ٥٣.

وكلمة وال، وردت في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد ١٠]

وكلمة: واق، وردت في قوله تعالى: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [الرعد ٣٤] ﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ [الرعد ٣٧] ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [غافر ٢١].

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (أ)، (ب).

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٥.

قال الداني: في بعض المصاحف: ﴿تَهْدِى ٱلْعُمْىِ﴾ بالتاء بغير ألف، وفي بعضها (بهادي) بألف وياء بعد الدال. «المقنع» ٩٦.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ.

يَسمَع منك][1] فيعي ويعمل ﴿إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾[2] قال ابن عباس: إلا من خلقته للسعادة، وكان في سابق علمي من المهتدين[3] .

وقال مقاتل: إلا من صدق بالقرآن أنه من الله ﴿فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ : أي مخلصون بتوحيد الله[4].

٨٢ - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾[5]

قال ابن عباس: حق العذاب عليهم[6]. وقال مقاتل: وإذا نزل العذاب بهم[7]. ونحو هذا قال جماعة المفسرين[8].

قال الفراء معناه: وجب السَّخَط عليهم. وذكرنا وقع بمعنى:

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٢٩.

(٣) ذكره عنه القرطبي ١٣/ ٢٣٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢١، عن زهير بن محمد، وعن ابن عباس بلفظ: موحدون. وهو قول مقاتل ٦٢ أ.

(٥) خروج الدابة علامة من علامات الساعة الكبرى التي ذكرها النبي ﷺ، عندما اطلع على أصحابه وهم يتذاكرون، فقال: «ما تذاكرون؟» قالوا: نذكر الساعة. قال: **«إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم عليهما السلام، ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»**. أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٢٥، كتاب الفتن، رقم ٢٩٠١، والترمذي ٤/ ٤١٤، كتاب الفتن، رقم ٢١٨٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٢، كلاهما عن مجاهد.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ.

(٨) «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٥، و«تفسير الهواري» ٣/ ٢٦٥. وأخرج ابن جرير ٢٠/ ١٣، عن قتادة: وجب القول عليهم.

وجب[١]، وهذا كقوله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾[٢] [القصص ٦٣، الأحقاف ١٨].

والمعنى: حق ووجب أن ينزل بهم ما قال الله، وحكم به من عذابه وسخطه عليهم. والكناية في: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ للكفار الذين تخرج عليهم الدابة، وجازت الكناية عنهم؛ لأن ذكر الكفار قد سبق، وهؤلاء من جنس أولئك.

وقوله: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن عمر وعطية: وذلك حين لا يأمرون بمعروف، ولا ينهون عن منكر[٣].

وروي عن حفصة بنت سيرين[٤] أنها سألت أبا العالية عن هذه الآية، فقال لها مجيبًا: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾

---

(١) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ﴾ [الأعراف ٧١]: يقال: وقع القول والحكم إذا وجب، ومنه قوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ [النمل ٨٢] معناه: إذا وجب، ومثله: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ﴾ [الأعراف ١٣٤] أي: أصابهم ونزل بهم، وأصله من الوقوع بالأرض؛ يقال: وقع بالأرض مطر، ووقعت الإبل إذا بركت.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٣٠٠، دون قوله: وذكرنا وقع بمعنى. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٥أ، ولم ينسبه. وأخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٢، عن مقاتل بن حيان في قوله تعالى: ﴿وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ قال: السخط. وقال ابن قتيبة: وجبت الحجة. «غريب القرآن» ٣٢٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢١، كلاهما عن عطية بن سعد عن ابن عمر. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤، عن ابن عمر، وعطية. وكذا الثعلبي ٨/ ١٣٥ أ.

(٤) حفصة بنت سيرين، أم الهذيل الفقهية، الأنصارية، البصرية، ثقة، روت عن أم عطية، وأم الرائح، وعن مولاها أنس بن مالك، وعن أبي العالية، وروى عنها أخوها محمد، وقتادة، وأيوب، وابن عون، وغيرهم. ماتت بعد المائة. «سير أعلام النبلاء» ٤/ ٥٠٧، و«تقريب التهذيب» ١٣٤٩.

[هود: ٣٦][1].

قال مخلد بن الحسين[2] -راوي[3] هذا الحديث- يعني: أنه لا تخرج الدابة حتى لا يبقى أحد يريد أن يؤمن[4].

قال ابن عمر: وتخرج الدابة من صَدْع في الصفا[5]. وهو قول أكثر المفسرين؛ قالوا: تخرج الدابة من أرض مكة[6].

قوله تعالى: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ [قال مقاتل: تكلمهم][7] بالعربية[8].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٣. وابن جرير ٢٠/ ١٣. وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٢. وليس في أسانيد الثلاثة مخلد بن الحسين.

(٢) مَخْلَد بن الحُسين، الأزدي، أبو محمد البصري، ثقة فاضل، حدث عن موسى بن عقبة، وهشام بن حسان، ويونس بن زيد، والأوزاعي، وغيرهم، وحدث عنه: الحسن بن الربيع، وموسى بن أيوب، وغيرهم. ت: ١٩١هـ. «سير أعلام النبلاء» ٩/ ٢٣٦، وتقريب التهذيب ٩٢٧.

(٣) هكذا في نسخة: ج، وفي: أ، ب: رأي.

(٤) ذكر نحو هذا النحاس، «إعراب القرآن» ٣/ ٢٢١. ولم يذكر قول مخلد بن الحسين. وهذا مثال على نقل الواحدي عن النحاس.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤. وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٥. والثعلبي ٨/ ١٣٦ أ. قال مقاتل ٦٢أ: تخرج من الصفا الذي بمكة.

(٦) أخرج ذلك عبد الرزاق ٢/ ٨٤، عن حذيفة بن اليمان، وإبراهيم النخعي. وابن جرير ٢٠/ ١٤، عن حذيفة، وعبد الله بن عمرو. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٥، عن عبد الله بن عمرو، ولا تعارض بين القولين، فإن الصفا من أرض مكة، والله أعلم.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٨) «تفسير مقاتل» ٦٢ أ. واقتصر عليه الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٣٨٥، و«الوجيز» ٨٠٩. وتخصيص مقاتل كلامها باللغة العربية؛ لأنه قيد الناس بأهل مكة. وظاهر الآية أعم من ذلك .
ومِمن ذهب إلى أن المراد في الآية تحدثهم، ولم يقيده بلغة: السمرقندي ٢/ ٥٠٥. أخرج ابن جرير ٢٠/ ١٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٦، عن ابن عباس، من طريق =

فتقول: ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ﴾ يعني: أهل مكة[١] ﴿كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ قال ابن عباس: بالبعث[٢] والثواب والعقاب ﴿لَا يُوقِنُونَ﴾ وقيل: تُخبر الناس أن أهل مكة لم يؤمنوا بالقرآن.

واختلف في قوله: ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ﴾ فقرئ بالفتح والكسر[٣]؛ فمن فتح

= علي بن أبي طلحة: تحدثهم. وكذا عن قتادة.

وذكر ابن جرير قراءة: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تَكْلِمُهُمْ﴾ ونسبها لأبي زرعة بن عمرو، ثم قال: والقراءة التي لا أستجيز غيرها في ذلك ما عليه عامة قراء الأمصار. ولعل من هذا جَزَمَ ابن كثير ٦/ ٢١٠، أن القول بأن الدابة تكلمهم فتقول لهم: ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾؛ اختيار ابن جرير، ثم قال ابن كثير بعد ذلك: وفي هذا القول نظر لا يخفى. والله أعلم.

وقال ابن عباس في رواية: تجرحهم. وعنه رواية: قال: كلا؛ تفعل يعني: هذا وهذا، وهو قول حسن، ولا منافاة، والله أعلم.

ونسب قراءة: ﴿تَكْلِمُهُمْ﴾ ابنُ خالويه وابنُ جني لابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والجحدري وأبي زرعة. «الشواذ» لابن خالويه ١١٢، و«المحتسب» ٢/ ١٤٤.

ويشهد لهذه القراءة قول النبي ﷺ: **«تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم، ثم يعمرون فيكم حتى يشتري الرجل البعير، فيقال: ممن اشتريته، فيقول: من أحد المخرطمين»**. أخرجه الإمام أحمد ٨/ ٣٠٧، رقم: ٢٢٣٧١. والبغوي في «مسند ابن الجعد» ٤٢٧، رقم: ٢٩١٩. وذكره الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ١/ ٥٧٦، رقم: ٣٢٢. فتلخص من هذا أن الدابة تفعل هذا وهذا، ولا معارضة. والله أعلم.

(١) جعل الهواري ٣/ ٢٦٦، لفظ الناس عامًا في المشركين كلهم، وهو أولى.

(٢) بالبعث. في نسخة (ج).

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر، بالكسر، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بالفتح. «السبعة في القراءات» ٤٨٧، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٦؛ و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٦٤.

أراد: تكلمهم الدابة بأن الناس[١]. ومن كسر فلأن معنى: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ تقول لهم: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ﴾ والكلام قول، فكأن القول قد ظهر[٢].

وقال مقاتل والكلبي في قوله: ﴿بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ يعني: بخروج الدابة؛ لأن خروجها من آيات الله[٣].

قال مقاتل: هذا قول الدابة ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟﴾ بخروجي لا يوقنون[٤].

٨٣ - قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال أبو علي الفارسي: الظرف هاهنا بمنزلة: إذا، ومن ثم أجيب بالفاء في قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ كما يجاب إذا بها؛ لأنه ليس قبله عامل يعمل فيه، وليس العامل أيضًا ﴿نَحْشُرُ﴾ لأنه فعل مستقبل، فإذا لم يكن في هذا الكلام فعل ظاهر يتعلق به الظرف، تعلق بما دل عليه قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ كما أن قوله ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [الصافات ١٦و ٨٢، الواقعة ٤٧]، الظرف فيه متعلق بما دل عليه ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ كأنه قيل: أنبعث إذا متنا، وذكر مثل هذا في قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ﴾ [الإسراء

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٠، و«معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٥١. و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٦. وفيه وجه آخر ذكره أبو عبيد: موضعها نصب بوقوع الفعل عليها، أي: تخبرهم أن الناس.

انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٢٢.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٠. و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٦. قال أبو حاتم: من قرأ بفتح ﴿أَنَّ﴾ فالوقف على ﴿لَا يُوقِنُونَ﴾ ومن كسر ﴿إِنَّ﴾ فالوقف على ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ وهو من الكلام. «معاني القراءات» للأزهري ٢/ ٢٤٧.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٥أ، ولم ينسبه. و«تنوير المقباس» ٣٢٢.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٢ب. وقد أطال الثعلبي ٨/ ١٣٥أ، في ذكر الأخبار الواردة في شأن الدابة مما لا دليل عليه، وقد أحسن الواحدي في إعراضه عنها.

٧١][1] فكأن التقدير في هذه الآية: إذا حشرناهم وزعوا.

والفوج: الجماعة من الناس كالزمرة[2]. وأما تخصيص الفوج من الأمة المكذبة، فيحتمل أنه أريد بهم الرؤساء حشروا وجمعوا لإقامة الحجة عليهم، وهي ما ذكر في الآية الثانية.

﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال ابن عباس: يدفعون[3]. وقال مقاتل: يساقون[4].

وذكرنا الكلام مستقصى في هذا الحرف في هذه السورة[5].

٨٤ - قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو﴾ أي موقف الحساب وعَرْصة القيامة[6]، قال الله لهم: ﴿أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى﴾ قال ابن عباس: كذبتم أنبيائي، وجحدتم فرائضي وحدودي[7]. وهذا استفهام يتضمن الإنكار عليهم، والتهكم بهم.

---

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ قال أبو إسحاق: يعني به يوم القيامة، وهو منصوب على معنى: اذكر يوم ندعو، قال: ويجوز أن يكون منصوبًا بمعنى يعيدكم الذي فطركم يوم يدعو، قال أبو علي الفارسي: الظرف هاهنا بمنزلة إذا؛ لأنه لا يجوز أن يكون العامل فيه ما قبله من قوله: ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ﴾ لأنه فعل ماض، وليس العامل أيضًا يدعو؛ لأنه فعل مستقبل، فإذا لم يكن في هذا الكلام فعل ظاهر يتعلق به الظرف تعلق بما دلّ عليه قوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾؛ كما أن قوله: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [المؤمنون ٨٢] على تقدير: أإذا متنا بعثنا، كذلك هاهنا يجعل الظرف بمنزلة إذا، فيصير التقدير: إذا دُعي كل أناس لم يُظْلموا.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٩٦. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٧، عن مجاهد.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٦ب. (٤) «تفسير مقاتل» ٦٢ب.

(٥) عند قوله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ ١٧.

(٦) العَرْصة: الأرض الواسعة ليس فيها بناء. «تهذيب اللغة» ٢/ ٢٠ (عرص)، و«اللسان» ٧/ ٥٢.

(٧) «تنوير المقباس» ٣٢٢، بلفظ: بكتابي ورسولي.

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [قال ابن عباس: ولم تختبروا حتى تفهموا وتسمعوا. وقال مقاتل: ﴿وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا﴾][1] أنها باطل[2]. ومعنى هذا: كذبتم بآياتي غير عالمين بها. يعني: ولم تتفكروا في صحتها بل كذبتم بها جاهلين غير مستدلين لا عن خبرة ولا عن معرفة ببطلانها ﴿أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ حين لم تبحثوا عنها ولم تتفكروا فيها. هذا مذهب أهل التفسير في هذه الآية[3].

وذكر صاحب النظم وجهًا آخر؛ فقال: قوله: ﴿وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا﴾ منسوق[4] على قوله: ﴿أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي﴾ والاستفهام واقع عليه، إلا أن معنى الفصلين والاستفهامين مختلفان؛ لأن قوله: ﴿أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي﴾ تبكيت وإنكار؛ بمعنى: لمَ كذبتم بآياتي، وقوله: ﴿وَلَمْ تُحِيطُوا﴾ [بمنزلة: أوَ لَمْ تحيطوا بها علمًا][5]، أي: بالآيات، وتأويله: وقد أحطتم بها علمًا، كما قال ﷻ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ أي: قد شرحنا، فيكون التأويل: لِمَ كذبتم بآياتي وقد أحطتم بها علمًا، فلما كان ﴿لَمْ﴾ استفهامًا احتمل أنْ يوضع موضعه ألف الاستفهام؛ ثم بين ﷻ كيف أحاطوا بالآيات علمًا فصار ذلك تأييدًا لمذهبنا هذا؛ وهو قوله من بعده: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ﴾ الآية، وقد تضع العرب الاستفهام في غير موضعه إذا

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٢ب.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٦ب.

(٤) أي: معطوف.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج). وفي نسخة (ب): بمنزلة: أو لم تحيطوا، وفي نسخة (أ) بمنزلة: لم تحيطوا. ويوجد طمس في الحرف الذي قبل: لم.

كان متصلًا بلفظ يتصل به في المعنى، مثل قوله: ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء ٣٤] قد وقع الاستفهام هاهنا على قوله: إن مت في الظاهر، وهو في الباطن واقع على قوله: ﴿فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ﴾؛ لأن تأويله: ﴿فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ﴾ إن مت(1). ومثله قوله: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤] والاستفهام في الظاهر واقع على الموت والقتل(2)، وهو في الحقيقة واقع على الانقلاب(3).

٨٥ - قوله تعالى: ﴿وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟﴾ ووجب العذاب عليهم. قاله ابن عباس والمفسرون(4). قال الحكم(5) عن السدي: كل شيء في القرآن: ﴿وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ﴾ [معناه: العذاب(6).

---

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء:٣٤] موضع الاستفهام قوله: ﴿فَهُمْ﴾ ولكنه قدم إلى أول الكلام.

(٢) والقتل. في نسخة (ج).

(٣) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: ألف الاستفهام دخلت على حرف الشرط؛ ومعناه: الدخول على الجزاء، المعنى: أتنقلبون على أعقابكم إن مات محمد أو قتل، إلا أن شرط الجزاء معلق أحدهما بالآخر، فانعقدا جملة واحدة، وخبرًا واحدًا، فدخلت ألف الاستفهام على الشرط، وأنبأت عن معنى الدخول على الجزاء.

(٤) «تفسير ابن جرير» ١٨/٢٠. والثعلبي ١٣٦/٨ب، و«مجاز القرآن» ٩٦/٢. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٢٧/٩، عن قتادة.

(٥) الحكم بن عُتَيْبَة، أبو محمد الكندي، مولاهم الكوفي، من كبار علماء الكوفة من أقران النخعي، ثقة ثبت، فقيه، وربما دلس، روى عن مجاهد وعكرمة، وسعيد بن جبير، وحدث عنه: الأعمش وشعبة، والأوزاعي، وغيرهم. ت: ١١٥هـ، وقيل غير ذلك. «سير أعلام النبلاء» ٢٠٨/٥، و«تقريب التهذيب» ٢٦٢.

(٦) وردت جملة: ﴿وَقَعَ ٱلْقَوْلُ﴾ في موضعين في القرآن الكريم من سورة النمل؛ =

وقال مقاتل: نزل العذاب[1]. وقال الكلبي: ووقع القول][2] عليهم بالسَّخْطة[3].

﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾ قال ابن عباس والمفسرون: بما أشركوا[4] ﴿فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد أنه لم يكن عند القوم جواب. وقال الكلبي: ﴿فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾ بحجة عن أنفسهم[5]. وهذا معنى قول ابن عباس. وقيل: ﴿فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾، لأنْ أفواههم مختومة[6].

ثم احتج عليهم بقوله:

٨٦ - ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ أي: يبصر فيه، كما يقال: ليل فلان نائم إذا نام، ونهار فلان صائم إذا صام بالنهار[7]. وذلك أن الفعل لما كان يحصل في الظرف جاز أن يسند إليه، كما قال:

فنامَ ليلي وتجلَّى همي

ومعنى ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ ليبتغى فيه الرزق ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ أي: فيما جعلنا ﴿لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

= ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ﴾ [٨٢] و ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾ «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» ٧٥٧. وذكر ابن جرير أن معنى ﴿وَقَعَ الْقَوْلُ﴾: حق العذاب، عن مجاهد، وقتادة، وابن جريج.

(١) «تفسير مقاتل» ٦٢ب.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٣) «تنوير المقباس» ٣٢٢.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٢ب. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٦ب، ولم ينسبه .

(٥) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ١٨، ولفظه: بحجة يدفعون بها عن أنفسهم. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٦ب، ولم ينسبه.

(٦) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٦ب، ولم ينسبه.

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ٩٦.

٨٧ - وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾[(١)] قال بعض النحويين: تقديره: واذكر يوم ينفخ في الصور فيفزع[(٢)]. والماضي هاهنا يراد به الاستقبال.

وقال الفراء: جعل: فَعَل، مردودًا على: يَفْعَل؛ لأن المعنى: إذا نفخ في الصور ففزع، ألا ترى أن قولك: أقوم يوم تقوم، كقولك: أقوم إذا تقوم، فأجبْتَ بفَعَل؛ لأن فَعَل ويَفْعَل تصلحان مع: إذا، فإن قلت: إذا قدرت هذا التقدير، فأين جواب إذا؟ قلت: قد يكون في فَعَل مضمر مع الواو، كأنه قيل: وذلك يقع يوم ينفخ في الصور، وإذا نفخ في الصور يعني وقوع القول عليهم، وإن شئت قلت: جوابه متروك كقوله: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ [البقرة: ١٦٥]، وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾ [سبأ: ٥١][(٣)]. وهذا كما ذكرنا في قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ الآية [النمل: ٨٣]، قال ابن عباس: يريد النفخة الأولى[(٤)].

---

(١) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال أعرابي: يا رسول الله ما الصور؟ قال: «قَرْن يُنفخ فيه». أخرجه الترمذي ٤/ ٥٣٦، كتاب صفة القيامة، رقم: ٢٤٣٠، وقال: حديث حسن. وأبو داود ٥/ ١٠٧، كتاب السنة، رقم: ٤٧٤٢. وهو في «صحيح سنن أبي داود» ٣/ ٨٩٨.

(٢) «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٢٢.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠١. وذكره ابن جرير ٢٠/ ٢٠، ولم ينسبه.

(٤) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٦ب، ولم ينسبه، ثم قال: وعلى هذا أكثر المفسرين. ونفخة الفزع هي النفخة الأولى، ثم بعد ذلك نفخة الصعق؛ وهو الموت، ثم بعد ذلك نفخة القيام لرب العالمين؛ فعل هذا هي ثلاث نفخات، ذهب إلى هذا البغوي ٦/ ١٨١، وتبعه على ذلك ابن كثير ٦/ ٢١٦؛ والصواب -والله تعالى أعلم-: أنهما نفختان؛ الأولى: نفخة الفزع والصعق، والثانية: نفخة القيام لله تعالى، ويشهد =

قوله: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: فمات ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ من شدة الخوف والفزع[1]. وفزع لا تكون في اللغة بمعنى مات، ولكن قد يبلغ الفزع من الإنسان غايته حتى يموت فزعًا، والدليل على أن المراد بالفزع هاهنا، الموت بالفزع، قوله ﷻ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨] أي: مات.

قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ قال ابن عباس: يريد: الشهداء لا يموتون فهم أحياء عند ربهم يرزقون؛ وروي ذلك عن النبي ﷺ مرفوعًا في حديث أبي هريرة[2].

= لذلك قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨] ورجح هذا القول القرطبي ١٣/ ٢٤٠؛ قال: الصحيح في النفخ في الصور أنهما نفختان لا ثلاث، وأن نفخة الفزع إنما تكون راجعة إلى نفخة الصعق؛ لأن الأمرين لازمان لهما؛ أي: فزعوا فزعًا ماتوا منه..والسنة الثابتة من حديث أبي هريرة وحديث عبد الله بن عمرو تدل على أنهما نفختان لا ثلاث.

ويعني به حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: «**ما بين النفختين أربعون**». قالوا: يا رسول الله: أربعون يومًا؟ قال: «**أبيتُ**». قال: أربعون سنة؟ قال: «**أبيتُ**»، قال: أربعون شهرًا؟ قال: «**أبيتُ، ويبلى كل شيء من الإنسان إلا عَجْب ذَنَبه**». أخرجه البخاري، كتاب التفسير، رقم: ٤٨١٤، «فتح الباري» ٨/ ٥٥١، وأخرجه مسلم ٤/ ٢٢٧٠، كتاب الفتن وأشراط الساعة، رقم: ٢٩٥٥.

(١) «تفسير مقاتل» ٦٢ب. و«تنوير المقباس» ٣٢٢.

(٢) يعني به حديث أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، سأل جبريل ﵇ عن هذه الآية: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ منْ الذين لم يشأ الله أن يصعقهم؟ قال: «**هم الشهداء متقلدون سيوفهم حول العرش**» أخرجه =

وقال الكلبي ومقاتل: يعني جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت(١).

﴿وَكُلٌّ﴾ أي من الأحياء الذين ماتوا ثم أحيوا ﴿أَتَوْهُ﴾ يأتون الله يوم القيامة. وقرأ حمزة: ﴿أَتَوْهُ﴾(٢) على الفعل وهم فعلوه من الإتيان، وحجته: قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ﴾ [الزخرف: ٣٨] فذكر بلفظ الفعل. وحجة قراءة العامة قوله: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٥] فكما أن ﴿ءَاتِيهِ﴾ فاعله حمل على لفظ: كل، كذلك: ﴿ءَاتَوْهُ﴾ فاعلوه محمول على معنى كل(٣).

= الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٥٩٣، من طريق إسماعيل بن عياش، عن عمر بن محمد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي هريرة يرفعه. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨، بسياق آخر مطولًا من طريق إسماعيل بن رافع عن يزيد بن أبي زياد، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة يرفعه، ومن الطريق نفسه رواه الطبراني، «الأحاديث الطوال» ٢٦٦، رقم ٣٦، وأخرجه أيضًا ابن جرير ٢٠/ ١٩، من طريق إسماعيل بن رافع موقوفًا على أبي هريرة. وأخرجه مطولًا من الطريق نفسه الثعلبي ٨/ ١٣٧أ، وصححه، وقال عنه: حديث صحيح جامع. فمدار الحديث على إسماعيل بن رافع بن عويمر الأنصاري، القاص، وهو ضعيف الحفظ. «تقريب التهذيب» ١٣٩، رقم: ٤٤٦. وقال الذهبي: ضعفوه جدًا، وقال الدار قطني: متروك. المغني في «الضعفاء» للذهبي ١/ ١٣٢. فلعل الصواب وقف هذا الحديث على أبي هريرة كما أخرجه من طريق إسماعيل بن رافع موقوفًا على أبي هريرة، ابنُ جرير ٢٠/ ١٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٠. والله أعلم.

(١) «تفسير مقاتل» ٦٢ب. و«تنوير المقباس» ٣٢٢.

(٢) قرأ حمزة وحفص عن عاصم: [أَتَوْهُ] مقصورة مفتوحة التاء، وقرأ الباقون: [آتُوهُ] ممدودة مضمومة التاء على معنى: جاءوه، وفي رواية أبي بكر عن عاصم كذلك مثل الباقين. «السبعة في القراءات» ٤٨٧، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٦، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٣٩.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٧. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٠.

وقوله: ﴿دَٰخِرِينَ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: صاغرين[١]. وذكرنا تفسيره عند قوله: ﴿سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾ [النحل: ٤٨][٢]، وقال مقاتل: يعني بكلٍ: البَرُّ، والفاجر ﴿أَتَوْهُ﴾ في الآخرة صاغرين[٣].

٨٨ - وقوله: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾[٤] قال مقاتل: تحسبها مكانها[٥] ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ حتى تقع على الأرض فتستوي بها[٦]. وقال ابن عباس: حتى تكون لا شيء، مِثلُ قوله: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ [النبأ: ٢٠][٧].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٦، عن قتادة. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٠، عن ابن عباس، وقتادة، وابن زيد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٢، عن ابن عباس، وابن زيد، وقال: روي عن الحسن، وقتادة والثوري مثل ذلك. و«مجاز القرآن» ٢/ ٩٦ .

(٢) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قوله تعالى: ﴿وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾ أي: صاغرون؛ وهذا لفظ المفسرين. يقال: دَخَرَ يَدْخَر دُخُورًا، أي صَغِرَ يَصْغَرُ صَغَارًا، وهو الذي يَفعلُ ما تأمره شاء أو أبى، قال الزجاج: هذه الأشياء مجبولة على الطاعة.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٢ب.

(٤) قال النحاس: من رؤية العين، ولو كانت من رؤية القلب لتعدت إلى مفعولين. «إعراب القرآن» ٣/ ٢٢٣.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٢ب، وأخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٣، عن ابن عباس: قائمة. وعن قتادة: تحسبها ثابتة في أصولها لا تحرك. وقال الهواري ٣/ ٢٦٨: ساكنة.

(٦) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٨ أ.

(٧) ذكر البخاري عن ابن عباس معلقًا بصيغة الجزم: ﴿جَامِدَةً﴾ قائمة. ووصله ابن جرير ٢٠/ ٢١، من طريق علي بن أبي طلحة. قال ابن كثير ٦/ ٢١٧: أي: تزول عن أماكنها، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا﴾ [٩، ١٠] وقال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ۝ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۝ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ [١٠٥- ١٠٧]. وجمع القرطبي ١٣/ ٢٤٢، الآيات الواردة في شأن الجبال وزوالها؛ وجعلها تمر بستة أحوال، وصدر ذكرها بقوله: =

قال عبد الله بن مسلم في هذه الآية: يريد: أنها تُجمع وتُسَيِّر، فهي لكثرتها كأنها ﴿جَامِدَةً﴾ واقفة في رأي العين، وهي تسير سير السحاب، وكذلك كل جمع كثير يقصر عنه البصر، كأنه في حسبان الناظر واقف، وهو يسير، وإلى هذا المعنى ذهب الجعدي في وصف جيش فقال:

= ويقال: إن الله تعالى وصف الجبال بصفات مختلفة ترجع كلها إلى تفريغ الأرض منها، وإبراز ما كانت تواريه.

قال الشنقيطي: بعض الناس زعم أن قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ﴾ يدل على أن الجبال الآن في دار الدنيا يحسبها رائيها جامدة: أي: واقفة ساكنة غير متحركة، وهي تمر مر السحاب. ثم نقض هذا القول من وجهين؛ الأول: وجود القرينة الدالة على عدم صحته؛ وهو قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ﴾ معطوف على قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية، أي: ويوم ينفخ في الصور فيفزع من في السموات، وترى الجبال. فدلت هذه القرينة القرآنية الواضحة على أن مر الجبال مر السحاب كائن يوم ينفخ في الصور لا الآن. الثاني: ..أن جميع الآيات التي فيها حركة الجبال كلها في يوم القيامة. «أضواء البيان» ٦/ ٤٤٢.

وذكر الألوسي عن بعض علماء الفلك، ولم يسمه أن هذا صفة للجبال في الدنيا، وذكر عدة وجوه يمتنع بها حمل الآية على أن ذلك في يوم القيامة. ثم ذكر كلام المرجاني في مقدمة كتابه: (وفية الأسلاف، وتحية الأخلاف) ذكر أن هذه الآية صريحة في دلالتها على حركة الأرض ومرور الجبال معها، وأنه لا يمكن حمل الآية على أن ذلك يقع في النشأة الآخرة، وذكر أدلة لفظية وسياقية في الآية تدل على ذلك، ولم يعترض عليه الألوسي. روح المعاني ١٣/ ٨٩- ٩٢. وممن ذهب إلى هذا القول واختاره ابن عاشور ٢٠/ ٤٨؛ حيث قال: وليس في كلام المفسرين شفاء لبيان اختصاص هذه الآية بأن الرائي يحسب الجبال جامدة، ولا بيان وجه تشبيه سيرها بسير السحاب، ولا توجيه التذييل بقوله تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍۚ﴾ فلذلك كان لهذه الآية وضع دقيق، ومعنى بالتأمل خليق.. ثم ذكر معنى الآية على هذا القول وفصله تفصيلًا حسنا. ولا مانع من حمل الآية على المعنيين، إذ لا تعارض بينهما. والله أعلم.

بِأَرْعَنَ مثلِ الطَّود تحسِبُ أنهم وقوفٌ لِحاجٍ والرِّكابُ تُهَمْلِجُ[١]

وقوله: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾ قال الزجاج: هو نصب على المصدر؛ لأن قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ دليل على الصنعة؛ كأنه قيل: صَنَع الله ذلك صُنْعًا[٢].

وقال غيره: هو نصب على الإغراء، على معنى: وأبصروا وانظروا ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾[٣]. قال ابن عباس: أتقن ما خلق[٤].

وقال مجاهد: أترص[٥] وأبرم وأحكم وأحسن. كل هذه الألفاظ

---

(١) «تأويل مشكل القرآن» ٦. وذكر قول ابن قتيبة الثعلبي ٨/ ١٣٨ب، وصدره بقوله: قال القتبي، ويظهر أن الواحدي نقل قول ابن قتيبة من الثعلبي لتطابق الكلام، ومن مواضع الاختلاف بين ما في كتاب ابن قتيبة، وما نقله عنه الثعلبي، قوله: وكل جيش غص الفضاء به لكثرته، وبُعدِ ما بين أطرافه، فقصُر عنه البصر فكأنه في حُسبان الناظر واقف وهو يسير. وأنشد البيت ابن جرير ٢٠/ ٢١، وفي الحاشية: الأرعن يريد به الجيش العظيم؛ شبهه بالجبل الضخم ذي الرعان، والرعن: الأنف العظيم من الجبل تراه متقدمًا، وقيل: الأرعن: المضطرب لكثرته، والطود: الجبل العظيم، والحاج: جمع حاجة، وتهملج: تمشي الهملجة، والهملجة: سير حسن في سرعة، والبيت شاهد على أن الشيء الضخم تراه وهو يتحرك فتحسبه ساكنًا، مع أنه مسرع في سيره جدا. والبيت في «ديوان الجعدي» ١٨٧.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٠. وهو قول المبرد. «المقتضب» ٣/ ٢٠٣. وأبي علي، «المسائل الحلبيات» ٣٠٣. ونسبه النحاس للخليل وسيبويه. «إعراب القرآن» ٣/ ٢٢٤.

(٣) «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٢٤. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٨ب، ولم ينسباه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١، من طريقين، بلفظ: أحكم كل شيء. و: أحسن كل شيء خلقه وأوثقه. وباللفظين رواه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٣، ٢٩٣٤. وقال: روي عن الحسن وعطاء والثوري مثل ذلك. ورواه عن الحسن: عبد الرزاق ٢/ ٨٦.

(٥) هكذا في نسخة: (أ)، (ب). وفي نسخة: (ج): فرض. ومعنى: أترص: أحكم وقوَّم. «مجمل اللغة» ١/ ١٤٦، و«اللسان» ٧/ ١٠، مادة: ترص.

مروية عنه[(١)].

وقال الكلبي والسدي ومقاتل: أحسن[(٢)].

ومعنى الإتقان في اللغة: الإحكام للأشياء؛ قال الفراء: يقال رجل تقن: حاذق بالأشياء. ويقال: الفصاحة من تِقْنه، أي من سُوسِه[(٣)].

قال الأزهري: الأصل في هذا: ابنْ تِقْن؛ وهو رجل من عاد،لم يكن يسقط له سهم[(٤)]، وفيه قيل:

لأكلةٌ من أَقِطٍ وسمنِ ... أَلينُ مسًّا في حوايا البطنِ
من يثربيات قِذاذٍ خشنِ ... يرمي بها أرمى من ابنْ تِقنِ[(٥)]

[ثم قيل لكل حاذق بالأشياء: تقن، ومنه يقال: أتقن فلان عمله، إذا أحكمه.][(٦)]

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد بما يفعل

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١، بلفظ: أوثق كل شيء وسوى. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٤، بلفظ: أبرم كل شيء. وفي «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٦: أترص كل شيء، أي: أحسن وأبرم.

(٢) «تفسير الهواري» ٣/ ٢٦٩. ولم ينسبه. ولفظ مقاتل ٦٢ب: أحكم. وكذا في «تنوير المقباس» ٣٢٢.

(٣) ذكره عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» ٩/ ٦٠ (تقن)، ولم أجده عند الفراء في تفسير هذه الآية.

(٤) «تهذيب اللغة» ٩/ ٦٠ (تقن)، ونسبه لابن السكيت، ثم قال الأزهري بعد ذلك: الأصل في التِّقن: ابن تقن هذا، ثم قيل لكل حاذق في عمل يعمله عالم بأمره: تِّقن، ومنه يقال: أتقن فلان أمره، إذا أحكمه.

(٥) أنشده الأزهري عن ابن السكيت، ولم ينسبه. «تهذيب اللغة» ٩/ ٦٠ (تقن). وهو في «اللسان» ١٣/ ٧٣.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (أ)، (ب). وهو في «تهذيب اللغة» ٩/ ٦٠ (تقن).

أولياؤه وبما يفعل أعداؤه. وقرئ: ﴿يَفْعَلُونَ﴾ بالياء والتاء(١)، [فمن قرأ بالتاء](٢) فلأن ذكر الغيبة قد تقدم في قوله: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ ومن قرأ بالتاء فهو خطاب للكافة، وقد يدخل الغيب في الخطاب، ولا يدخل الخطاب في الغيب(٣).

٨٩ - قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال ابن عباس: يريد: شهادة أن لا إله إلا الله. وهو قول ابن مسعود وسفيان ومجاهد وأبي مجلز وأبي صالح والحسن والسدي ومقاتل وإبراهيم وسعيد بن جبير والضحاك وعطاء؛ كلهم قالوا: الحسنة: كلمة الإخلاص؛ شهادة أن لا إله إلا الله(٤).

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالياء، وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي، بالتاء. «السبعة في القراءات» ٤٨٧، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٧.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (أ)، (ب).

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٨. و«معاني القراءات» للأزهري ٢/ ٢٤٨.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٢ب. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٦، عن الحسن. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٢، عن ابن عباس، ومجاهد، وعطاء، وإبراهيم النخعي، وعكرمة. وأخرجه عنهم كذلك ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٤. و«تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٦. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٨ب. وأخرجه الحاكم، عن عبد الله بن مسعود. المستدرك ٢/ ٤٤١، رقم: ٣٥٢٨. وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأما الهواري فقد زاد على ذلك: وعمل صالحًا وعمل جميع الفرائض. «تفسير الهواري» ٣/ ٢٦٩. وهذا بناءً على مذهبه الإباضي، ولذا لما ذكر حديث جابر بن عبد الله ؟ في «صحيح مسلم» ١/ ٩٤، كتاب الإيمان، رقم: ٩٤، (من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة) ورد عنده بهذا اللفظ: «من مات لا يشرك بالله شيئًا وعمل بفرائض الله دخل الجنة». ويشهد لدخول الجنة لمن حقق التوحيد حتى لو كان متلبسًا ببعض المعاصي حديث أبي ذرٍّ ؟ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لا يُشْرِكُ بالله شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قُلْتُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى». أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، رقم: ٧٤٨٧، «فتح الباري» =

والمعنى: من وافى يوم القيامة بالإيمان[1]، وكلمة الإخلاص ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ والخير يحتمل الاسم من غير تفضيل، ويحتمل التفضيل إذا قلت: خير من كذا. والمذهبان في الآية رُويا عن المفسرين؛ والأكثرون على أنه اسم من غير تفضيل.

قال ابن عباس: يريد: فله منها خير[2]، وهو: الجنة[3].

وقال مقاتل: فيها تقديم؛ يقول: له منها خير[4].

قال ابن عباس: أي فمنها يصل إليه الخير[5].

وقال الحسن مثلَ قول مقاتل[6].

وقال عكرمة وابن جريج: ليس شيء خيرًا من: لا إله إلا الله، ولكن له منها خير[7]. والمعنى على هذا القول: له من تلك الحسنة خيرٌ يوم القيامة، وهو: الثواب والأمن من العذاب والجنة[8]. فهذا أحد المذهبين.

= ١٣/ ٤٦١. ومسلم ١/ ٩٤، كتاب الإيمان، رقم: ٩٤. وانظر تعليق محقق «تفسير الهواري» ١/ ٣٨٨. فصاحب الكبيرة أمره إلى الله تعالى، إن شاء غفر له، وعفا عنه، وإن شاء عذبه على قدر ذنوبه، لكنه لا يخلد في النار. والله أعلم.

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٨ب.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٥.

(٣) ويشهد لهذا حديث جابر رضي الله عنه، قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله ما الموجبتان؟ فقال: «**من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئًا دخل النار**». أخرجه مسلم ١/ ٩٤، كتاب الإيمان، رقم: ٩٣.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٢ب. وهو مذهب الهواري ٣/ ٢٦٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٣. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٩ أ.

(٧) أخرجه عنهما ابن جرير ٢٠/ ٢٣.

(٨) والجنة. في نسخة (ج).

والمذهب الآخر: أن خيرًا يراد به التفضيل، روي عن ابن عباس: ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ يعني: الثواب؛ لأن الطاعة: فعل العبد، والثواب: فعل الله ﷻ. وقيل: ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ يعني: رضوان الله، قال الله تعالى: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ٧٢].

وقال القرظي وابن زيد: ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ يعني: الأضعاف يعطيه الله بالواحدة عشرًا فصاعدًا، وهذا خير منها. وعلى هذا الذي قالا، يجب أن يكون تفسير الحسنة: الفِعَلة الحسنة من صلاة وصدقة وتسبيحة، فيضعفها الله تعالى حتى تكتب أضعاف ما عمل، فيكون الإضعاف خيرًا مما عمل.

قوله تعالى: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ قرئ بالإضافة، وبالتنوين في ﴿فَزَعٍ﴾[1]. واختار أبو عبيد: الإضافة؛ قال: لأنه أعم التأويلين؛ وهو أن يكون الأمن من جميع فزع ذلك اليوم. وإذا قال: ﴿مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ﴾ صار كأنه فزع دون فزع. واختار الفراء الإضافة أيضًا؛ قال: لأنه فزع معلوم، ألا ترى أنه قال: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] فصيَّره معرفة، وإذا أضفته كان معرفةً، فهو أعجب إلي[2].

قال أبو علي: إذا نون ﴿فَزَعٍ﴾ يجوز أن يُعنى به: فزعًا واحدًا، ويجوز أن يُعنى به كثرة؛ لأنه مصدر، والمصادر تدل على الكثرة، وإن كانت منفردة الألفاظ، كقوله: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ [لقمان:

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر: ﴿مِّن فَزَعِ يَوْمِئِذٍ﴾ بالإضافة، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: ﴿مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ﴾ بالتنوين. «السبعة في القراءات» ٤٨٧، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٨، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤٠.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠١. وهو اختيار ابن جرير ٢٠/ ٢٣.

١٩] وكذلك إذا أضاف يجوز أن يُعنى: به مفرد[١]، ويجوز أن يعنى به: كثرة[٢]؛ وعلى هذا: القراءتان سواءٌ لا فضل بينهما. قال: ومن نَوَّنَ قوله: ﴿مِّن فَزَعٍ﴾ كان في انتصاب: يوم، ثلاثة أوجه؛ أحدها: أن يكون منتصبًا بالمصدر، كأنه: وهم من أن يفزعوا يومئذ. والآخر: أن يكون صفة لفزع؛ لأن أسماء الأحداث توصف بأسماء الأزمان، كما يخبر عنها بها، وفيه ذكر للموصوف، وتقديره في هذا الوجه أن يتعلق بمحذوف؛ كأنه: من فزعٍ يحدث يومئذ. والثالث: أن يتعلق باسم الفاعل كأنه: آمنون يومئذٍ من فزعٍ. وأما القول في إعراب: يوم، وبنائه إذا أضيف إلى: إذْ، فقد ذكرناه فيما تقدم[٣].

فأما تفسير الفزع في هذه الآية؛ فإن أريد به: الكثرة فهو شامل لكل فزع؛ وهو الأولى، وإن أريد به واحد، فتفسيره ما ذكرنا في قوله: ﴿ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣].

وقال الكلبي عن ابن عباس في هذه الآية: إذا أطبقت النار على أهلها فزع أهل النار فزعة لم يفزعوا مثلها، وأهل الجنة آمنون من فزعهم[٤].

(١) في نسخة (أ)، (ب): منفرد.
(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٩.
(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٠٩. رجعت إلى كلام الواحدي في «البسيط» في أكثر المواضع المتقدمة التي وردت فيها كلمة: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ فلم أجده فيحتمل أن يكون ذكر ذلك في سورة النساء الآية ٤٢ ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ وهو من القسم المفقود كما أفاد محقق سورة النساء. د المحيميد. وأما إعرابها فيوم: ظرف زمان منصوب، وإذ اسم ظرفي في محل جر مضاف إليه، والتنوين تنوين العوض عن جملة محذوفة. «الجدول في إعراب القرآن» ٢/ ٣٦٦.
(٤) «تنوير المقباس» ٣٢٢، بنحوه.

٩٠ - وقوله: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ كلهم قالوا: يعني الشرك[١] ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ قال الكلبي: أُلقيت[٢]. وقال الضحاك: طرحت. وقال أبو العالية: قلبت[٣]. يقال: كَبَبْتُ الإناء إذا قلبته على وجهه، وكَبَبْتُ الرجل إذا ألقيته لوجهه فانكب، وأكبَّ إذا انتكس[٤].

[قوله: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ﴾ أي: وقيل لهم: هل تجزون. قال مقاتل: تقول لهم خزنة جهنم:][٥] ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ﴾ أي: إلا جزاء ما كنتم ﴿تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا من الشرك. قاله ابن عباس والكلبي[٦].

٩١ - وقوله: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾ كأنه قيل للنبي ﷺ: قل للمشركين ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ﴾. قال ابن عباس والمفسرون: يريد مكة[٧] ﴿ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾ جعلها حرمًا آمنًا من القتل فيها والسبي والظلم، فلا يصاد صيدها، ولا يختلى خلاها[٨]، وحَدُّ

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٢ب. والثعلبي ٨/ ١٣٩ أ. وسبق ذكر من قال به عند تفسير الحسنة، بقول: لا إله إلا الله.

(٢) ذكره الثعلبي ٨/ ١٣٩أ، عن ابن عباس. وفي «تنوير المقباس» ٣٢٢، بلفظ: قلبت.

(٣) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٣٩ أ.

(٤) قال الأصمعي: كبَّ الرجل إناءه يكبه كبًا، وأكب الرجل يُكبُّ إكبابًا، إذا ما نكس. «تهذيب اللغة» ٩/ ٤٦٢ (تقن).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٢ب. وذكره ابن جرير ٢٠/ ٢٤، ولم ينسبه. وهو في «تنوير المقباس» ٣٢٢، بلفظ: تعملون في الدنيا يا محمد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٦، عن ابن عباس. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٤، عن قتادة. و«تفسير مقاتل» ٦٢ب، وذكره الهواري ٣/ ٢٦٩، ولم ينسبه. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٩ أ.

(٨) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٩ب.

ما حَرُم من أرض مكة معلوم بالأميال حوله والعلامات، وذلك القدر يحرم صيده وكسر أشجاره وقلعها وخبطها، ولكن تحش حشًا رقيقًا، وكذلك حرم المدينة كحرم مكة(١)،

وكذلك وَجّ الطائف في تحريم الصيد، وتحريم كسر الأشجار(٢)؛ إلا

---

(١) الدليل على هذا التحريم حديث عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ أنه قال يوم افتتح مكة: «**لا هجرة ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا فإن هذا بلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض وهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ولم يحل لي إلا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها ولا يختلى خلاها**» قال العباس: يا رسول الله إلا الإذخر فإنه لقينهم ولبيوتهم. قال: قال: «**إلا الإذخر**» أخرجه البخاري، كتاب: جزاء الصيد، رقم: ١٨٣٤، فتح الباري ٤/٤٦. ومسلم ٢/٩٨٦، كتاب الحج، رقم: ١٣٥٣.

وتحريم المدينة دليله حديث عبد الله بن زيد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «**أن إبراهيم حرم مكة ودعا لها وحرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة ودعوت لها في مدها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم ي لمكة**». أخرجه البخاري، كتاب البيوع، رقم: ٢١٢٩، فتح الباري ٤/٣٤٦، ومسلم ٢/٩٩١، كتاب الحج، رقم: ١٣٦١.

(٢) وَجّ: قيل: هي بلد بالطائف، وقيل: هي الطائف. «تهذيب اللغة» ١١/٢٣٧ (وجج)، و«لسان العرب» ٢/٣٩٧. و«معجم البلدان» ٤/١٠. هكذا ضُبط بفتح الواو، وأما أهل الطائف فينطقونه بالكسر، وهو وادي الطائف الرئيس، وقد عُمر اليوم جانباه بأحياء من مدينة الطائف، فإذا تجاوز الطائف كانت عليه قرى ومزارع كثيرة، وأما سكانه ففي أعلاه هذيل، وعند الطائف الأشراف ذوو غالب. «معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية» ٣٣١.

ما ذكره الواحدي واقتصر عليه من تحريم الصيد، وكسر الأشجار في وادي وج، هو مشهور مذهب الشافعية؛ قال الشيرازي: يحرم صيد وج؛ وهو واد بالطائف لما روي أن النبي ﷺ نهى عن قتل صيد وج، فإن قتل فيه صيدًا لم يضمنه بالجزاء؛ لأن الجزاء وجب بالشرع، والشرع لم يرد إلا في الإحرام والحرم. «المهذب» مع=

أن الصيد في حرم مكة مضمون بالجزاء، وفي الحرمين الآخرين غير[1] مضمون بالجزاء[2].

= «المجموع» النووي ٧/ ٤٠٤. قال النووي: وقال الشافعي في الإملاء: أكره صيد وج، وللأصحاب فيه طريقان؛ أصحهما عندهم القطع بتحريمه..والثاني: يكره. المجموع ٧/ ٤٠٨. قال شيخ الإسلام: وج: واد بالطائف؛ فإن هذا روي فيه حديث، رواه أحمد في المسند، وليس في الصحاح، وهدا حرم عند الشافعي؛ لاعتقاده صحة الحديث، وليس حرمًا عند أكثر العلماء، وأحمد ضعف الحديث المروي فيه فلم يأخذ به. «مجموع الفتاوى» ٢٧/ ١٥.

والحديث الوارد فيه هو حديث الزبير بن العوام ؟، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن صيد وَجّ، وعِضاهَه حَرَم مُحَرَّم لله، وذلك قبل نزوله وحصاره الطائف**». أخرجه الإمام أحمد ٣/ ١٠، رقم: ١٤١٦، تح/ أحمد شاكر. وأخرجه من الطريق نفسه أبو داود ٢/ ٥٢٨، كتاب المناسك، رقم: ٢٠٣٢، والبيهقي، «السنن الكبرى» ٥/ ٢٠٠. وضعف إسناده محققو المسند، ط/ الرسالة ٣/ ٣٢؛ لضعف محمد بن عبدالله بن إنسان. كما ضعفه الألباني، «ضعيف سنن أبي داود» ١٩٨، رقم: ٤٤١. قال ابن القطان عن هذا الحديث: هو حديث لا يصح؛ فإنه من رواية محمد بن عبد الله بن إنسان عن أبيه عن عروة،ومحمد بن عبد الله بن إنسان قال فيه أبو حاتم: ليس بالقوي، في حديثه نظر، وذكر له البخاري هذا الحديث وقال: لا يُتابع عليه. وذكر ابن أبي خيثمة عن ابن معين قال: ليس به بأس، فأما أبوه عبد الله ابن إنسان فلا يعرف روى عنه غير ابنه محمد، قال البخاري: لا يصح حديثه. وممن ضعف الحديث النووي، «المجموع» ٧/ ٤٠٥، وابن حجر، «التلخيص الحبير» ٢/ ٢٨٠.

ومع ذلك فقد صحح الحديث الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه للمسند؛ لذكر ابن حبان لمحمد بن عبد الله بن إنسان الثقفي، في الثقات. وهذا لا يكفي فإن ابن حبان من المتساهلين في التوثيق، كما هو معروف عند أهل العلم، إضافة إلى أن محمد قد تكلم فيه الحفاظ، ولم يوجد للحديث متابعات تشهد له. والله أعلم.

(١) غير. في نسخة (ج).

(٢) بالجزاء. في نسخة: (أ)، (ب).

وقوله: ﴿وَلَهُۥ كُلُّ شَيْءٍ﴾ لأنه خالقه ومالكه ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ قال ابن عباس: من الموحدين[١].

وقال مقاتل: ﴿مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ من المخلصين لله بالتوحيد[٢].

٩٢ - وقوله: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ﴾ يعني: تلاوة الدعوة إلى الإيمان. قال ابن عباس: يريد قراءته عليهم[٣].

وقال مقاتل: وأمرت ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ﴾ عليكم يا أهل مكة[٤].

﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾ له ثواب اهتدائه ﴿وَمَن ضَلَّ﴾ عن الإيمان بالقرآن[٥]، [وأخطأ طريق الهدى[٦] ﴿فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ أي: من المخوفين بالقرآن][٧] فليس علي إلا البلاغ.

قال المفسرون: كان هذا قبل أن أمر بالقتال[٨].

٩٣ - قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أي: احمده على نعمه.

﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ قال الكلبي: وقد أراهم إياها، وكان منها: الدخان وانشقاق القمر[٩].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٦.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٢ب.

(٣) «تنوير المقباس» ٣٢٢.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٢ب.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٢ب.

(٦) أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٦، عن مقاتل بن حيان: ﴿وَمَن ضَلَّ﴾ يقول: أخطأ.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٨) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٩ب. وفيه: نسختها آية القتال. وهذا ليس بصواب؛ بل الآية محكمة يعمل بها في أوقاتها المناسبة، وقد سبق بيان نظير هذه الآية في سورة الفرقان: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ آية رقم: ٦٣.

(٩) «تنوير المقباس» ٣٢٢، بلفظ: علامات وحدانيته وقدرته بالعذاب يوم بدر. ذهب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، إلى أن الدخان قد مضى ووقع لأهل مكة؛ عن مسروق قال: بينما رجل يحدث في كندة فقال يجيء دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم يأخذ المؤمن كهيئة الزكام ففزعنا فأتيت بن مسعود =

= وكان متكئا فغضب فجلس فقال: من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم فإن من العلم أن تقول لما لا تعلم لا أعلم، فإن الله قال لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص٨٦] وإن قريشا أبطؤوا عن الإسلام فدعا عليهم النبي ﷺ: فقال اللّهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان فجاءه أبو سفيان فقال: يا محمد جئت تأمرنا بصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا فادع الله فقرأ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿عَآئِدُونَ﴾ [الدخان: ١٠، ١٥] أفيكشف عنهم عذاب الآخرة إذا جاء ثم عادوا إلى كفرهم فذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [الدخان ١٦] يوم بدر، و: ﴿لِزَامًا﴾ [الفرقان: ٧٧] يوم بدر ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ إلى ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ والروم قد مضى. أخرجه البخاري، كتاب التفسير، رقم: ٤٧٧٤، فتح الباري ٨/ ٥١١، ومسلم ٤/ ٢١٥٥، كتاب: صفات المنافقين، رقم: ٢٧٩٨. قال ابن كثير ٦/ ٢٤٧: وقد وافق ابن مسعود على تفسير الآية بهذا، وأن الدخان مضى، جماعة من السلف؛ كمجاهد، وأبي العالية، وإبراهيم النخعي، والضحاك وعطية العوفي، وهو اختيار ابن جرير..وقال آخرون: لم يمض الدخان بعد؛ بل هو من أمارات الساعة، ثم ساق الأحاديث الواردة في ذلك، ورجح ابن كثير هذا القول؛ وقال: وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن، وهكذا قول من وافقه من الصحابة والتابعين، مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرهما، التي أوردناها مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة، مع أنه ظاهر القرآن.

وأما انشقاق القمر فإنه أمر قد وقع قال ابن كثير ٦/ ٤٧٢: قوله: ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر ١] قد كان هذا في زمان رسول الله ﷺ كما ثبت ذلك في الأحاديث المتواترة بالأسانيد الصحيحة.. وهو أمر متفق عليه بين العلماء أن انشقاق القمر قد وقع في زمن النبي ﷺ، وأنه كان إحدى المعجزات الباهرات. ثم ساق الأحاديث في ذلك ومنها حديث أنس بن مالك أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم القمر شقين، حتى رأوا حِراءَ بينهما. أخرجه البخاري، كتاب: مناقب الأنصار، رقم: ٣٨٦٨، فتح الباري ٧/ ١٨٢.وعن أنس أيضًا أن ذلك وقع مرتين. أخرجه مسلم ٤/ ٢١٥٩، كتاب صفات المنافقين، رقم: ٢٨٠٢.

وقال مجاهد: ﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ في أنفسكم وفي السماء والأرض والرزق[١].

وقال مقاتل: يعني العذاب في الدنيا، والقتل ببدر[٢]. كقوله في سورة الأنبياء [٣٧]: ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي﴾[٣] وهذا القول يجب أن يكون الصحيح؛ لأنه قال: ﴿فَتَعْرِفُونَهَا﴾ [وقد أراهم تلك الآيات التي ذكرها الكلبي ومجاهد، فلم يعرفوها][٤] ولم يقروا بها[٥].

وقوله: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وعيد لهم.

قال مقاتل: فعذبهم الله بالقتل ببدر، وضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم، وعجلهم الله إلى النار[٦]. وقرئ: ﴿تَعْمَلُونَ﴾ بالتاء والياء[٧]؛ فالتاء للخطاب؛ لأن قبله ﴿سَيُرِيكُمْ﴾ والياء لأنه وعيد للمشركين[٨].

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٦. وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٧. و«تفسير مجاهد» ٢/ ٤٧٦. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٩ب.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٢ب. (٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٩ب.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٥) جعل الهواري ٣/ ٢٦٠، ذلك في يوم القيامة؛ أي: الوعد والوعيد، ولا مانع من حمل الآية على العموم، والله أعلم.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٣أ

(٧) قرأ عاصم في رواية حفص، ونافع وابن عامر بالتاء، وقرأ الباقون بالياء. «السبعة في القراءات» ٤٨٨، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤١٠، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٦٣.

(٨) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤١٠.

سورة القصص

تفسير سورة القصص[(١)]

١-٢- ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ قد تقدم ما ذكر في هذا[(٢)]، و﴿ٱلۡمُبِينِ﴾ يجوز أن يكون من: أبان إذا أظهر، ومن بان: إذا ظهر.

قال قتادة في هذه الآية: (مُبِينٍ) والله بركته وهداه ورشده[(٣)].

وقال مقاتل: بين ما فيه[(٤)]. وهذا من أبان المطاوع.

وقال أبو إسحاق: (مُبِين) الحق من الباطل، والحلال من الحرام، ومبين قصص الأنبياء[(٥)]. وهذا من أبان الواقع.

٣- ﴿نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ﴾ قال ابن عباس: يريد: نوحي إليك ﴿مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ﴾ أي: من خبرهما وحديثهما ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ الذي لا ريب فيه ﴿لِقَوۡمٍ

---

(١) سورة القصص مكية، وعدد آياتها: ثمان وثمانون آية. «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٩ ب. وقد أورد الواحدي في كتابه «الوسيط» ٣/ ٣٨٩، في صدر هذه السورة حديث أبي ابن كعب، في فضائل السور، وهو حديث موضوع، سبق الحديث عنه في أول سورة الفرقان. وقد تبع الواحديُّ في ذلك الثعلبي ٨/ ١٣٩ب.

(٢) في أول سورة الشعراء.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٦.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٣ أ.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣١.

﴿يُؤْمِنُونَ﴾ يصدقون بالقرآن[١]. يعني: أن[٢] صدق هذا الكتاب لمن آمن به وصدقه، فأما من لم يؤمن به[٣] فليس عنده بحق.

٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ قال الليث: العلو: العظمة والتجبر، يقال: علا الملك علوًا إذا تجبر[٤]، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾[٥] [القصص: ٨٣] قال المفسرون: استكبر وتجبر وبغى وتعظم وطغى. كل هذا من ألفاظهم[٦].

وقوله: ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: أرض مصر[٧] ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ يعني: أحزابًا وفرقًا[٨]، كقوله: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ [الأنعام: ٦٥] وقد مر[٩].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٣ أ.

(٢) حرف: أن، ساقط من نسخة (ج).

(٣) به، في نسخة (ج).

(٤) في نسخة (ب): إذا تكبر وتجبر.

(٥) كتاب «العين» ٢/ ٢٤٥ (علو)، بنحوه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٣أ، بلفظ: تعظم. وابن جرير بلفظ: تجبر. «تاريخ الطبري» ١/ ٣٨٨. وأخرجه في التفسير ٢٠/ ٢٧، عن السدي بلفظ: تجبر في الأرض. وعن قتادة بلفظ: بغى في الأرض. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٩ب، عن ابن عباس، بلفظ: استكبر، وعن السدي، بلفظ: تجبر.

(٧) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٩ب، ولم ينسبه.

(٨) «تفسير مقاتل» ٦٣ أ. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٩٧. أي: فرق بني إسرائيل فجعلهم خَوَلًا للقبط. «وضح البرهان» ٢/ ١٤٥. وأخرج ابن جرير ٢٠/ ٢٧، نحوه عن قتادة. خولًا: عبيدا. «تهذيب اللغة» ٧/ ٥٦٤ (خال).

(٩) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: الشيع جمع: شيعة، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، والجمع شيع وأشياع، قال الله ﷻ: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾ [سبأ: ٥٤] وأصله من التشيع وهو التتبع، ومعنى الشيعة: الذين يتبع بعضهم بعضًا.

والمعنى: جعلهم فرقًا وأصنافًا في الخدمة[١]، والتسخير[٢] ﴿يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ﴾ قال ابن عباس: وهم أسباط النبوة، يعني: بني إسرائيل[٣].

ثم فسر ذلك الاستضعاف فقال: ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ﴾ قال المفسرون: يقتل أبناءهم، ويترك بناتهم فلا يقتلهن[٤]؛ وذلك لأن بعض الكهنة قال له: إن مولودًا يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك[٥].

قال أبو إسحاق: والعجب من حمق فرعون؛ إن كان هذا الكاهن عنده صادقًا فلا ينفع القتل، وإن كان كاذبًا فما معنى القتل[٦].

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ أي بالعمل في الأرض بالمعاصي. قاله ابن عباس ومقاتل[٧]. وقال الكلبي: من المفسدين بالقتل[٨].

---

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٨.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٩ب، ولم ينسبه. وأخرج ابن جرير ٢٠/ ٢٧، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ أي: فرقًا، يذبح طائفة منهم، ويستحيي طائفة منهم، ويعذب طائفة، ويستعبد طائفة.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٩ب، و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٨، ولم ينسبه. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٩، عن السدي في خبر طويل.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٣ أ. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٨، عن السدي.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٧. عن قتادة. و«تفسير مقاتل» ٦٣ أ. و«تاريخ الطبري» ١/ ٣٨٧، عن ابن إسحاق.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٢.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٣ أ. و«تفسير الطبري» ٢٠/ ٢٨، ولم ينسبه.

(٨) «تنوير المقباس» ٣٢٣. وما ذكره الواحدي هنا أمثلة لإفساد فرعون؛ قال ابن جرير ٢٠/ ٢٨: إنه كان ممن يفسد في الأرض بقتله من لا يستحق القتل، واستعباده من ليس له استعباده، وتجبره في الأرض على أهلها، وتكبره على عبادة ربه.

٥- قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ﴾ لفظ استقبال أريد به حكاية حال قد مضت. وقد ذكرنا هذا عند قوله: ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾[١] [يوسف: ١١٠] وهو أيضًا حكاية حال.

قوله: ﴿أَن نَّمُنَّ﴾ قال مقاتل: نُنعم ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مصر، وهم بنو إسرائيل[٢]. ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾ قال ابن عباس: يريد في الهدى، ونحوه[٣].

قال مقاتل: يُقتدَى بِهم في الخير[٤].

وقال قتادة: ولاة ملوكًا[٥]. وهو اختيار أبي إسحاق؛ قال: نجعلهم ولاة يؤتم بِهم[٦].

وقال مجاهد: دعاة إلى الخير[٧]. ﴿وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ لملك فرعون، يرثون ملكه، ويسكنون مساكنهم، ويرثون ما يترك فرعون ويخلف بعده[٨].

---

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال أبو علي: هو حكاية حال ألا ترى أن القصة فيما مضى، وإنما حكى فعل الحال على ما كانت كما أن قوله: ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: ١٥] أشار إلى الحاضر والقصة ماضية لأنه حكى الحال.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٣ أ. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٨، عن قتادة. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٩ب.

(٣) ذكره الثعلبي ٨/ ١٣٩ب، عن ابن عباس، بلفظ: قادة في الخير يقتدى بهم.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٣ أ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤١. وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٩ب.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٢.

(٧) ذكره الثعلبي ٨/ ١٣٩ب، عن مجاهد.

(٨) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٣٩ب، بنحوه. وأخرج ابن جرير ٢٠/ ٢٨، عن قتادة: يرثون الأرض بعد فرعون وقومه.

٦- وقوله: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾ قال ابن عباس: نملكهم ما كان يملك فرعون. يقال: مكنته ومكنت له، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٠][١]، وقال: ﴿مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾ [الأنعام: ٦] وقد مر[٢].

﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ﴾ الآية، أي مولود بني إسرائيل الذي يذهب ملكهم على يده، ويهلك القبط بسببه. وقرأ حمزة والكسائي: ﴿وَيَرَى﴾ بالياء ﴿فِرْعَوْنُ﴾ وما بعده رفعًا، على معنى: أنَّهم يرونه إذا أُروه؛ والاختيار قراءة العامة؛ ليكون الكلام من وجه واحد[٣].

٧- قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ قال قتادة: أي قذفنا في قلبها، وليس بوحي إرسال[٤].

---

(١) لم يتكلم الواحدي في تفسير هذه الآية عن دخول اللام في مكن، بل اقتصر على قوله: قال الزجاج: معنى التمكين في الأرض: التمليك والقدرة. وهو قول ابن عباس قال: يريد: ملكناكم في الأرض؛ يريد: ما بين مكة إلى اليمن، وما بين مكة إلى الشام.

(٢) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قوله تعالى ﴿مَكَّنَّٰكُمْ﴾ ثم قال: ﴿مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾ ولم يقل: نمكنكم، وهما لغتان؛ تقول العرب: مكنته، ومكنت له، كما تقول: نصحته، ونصحت له. قال صاحب النظم: العرب تتسع في الأفعال التي تتعدى بحروف الصفات، فربما عدوها بغيرها كقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [التكوير: ٢٦] المعنى: فإلى أين تذهبون.. أ. هـ.
حروف الصفات هي: حروف المعاني.

(٣) «السبعة في القراءات» ٤٩٢. و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤١١، ولم يذكر هذا الاختيار. وإعراب القراءات السبع ٢/ ١٦٨، و«النشر» ٢/ ٣٤١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٧، وابن جرير ٢٠/ ٢٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤١، =

وقال مقاتل: أتاها جبريل بذلك[١].

قال أبو إسحاق: قيل: إن الوحي هاهنا إلهام؛ والآية تدل على أنه وحي إعلام؛ وهو قوله: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ وجائز أن يُلقي الله في قلبها أنه مردود إليها، وأنه يكون مرسلًا، ولكن أن يكون الوحي هاهنا إعلامًا أبين[٢].

قال الكلبي ومقاتل[٣]: لما ولدته أرضعته ثلاثة أشهر، فلما خافت أن يسمع الجيران بكاء الصبي اتخذت لها تابوتًا من بَردي وقَيَّرته[٤]، ووضعت فيه موسى ثم ألقته في نيل مصر، وذلك قوله: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾[٥] ونحو هذا قال ابن جريج؛ إنَّها ألقته في اليم بعد أن أرضعته أشهرًا[٦].

= واقتصر عليه ابن قتيبة، في «غريب القرآن» ٣٢٨، وقال: ومثله ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾ [المائدة: ١١١].

(١) «تفسير مقاتل» ٦٣ب.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٢. وقيل: إنه كان رؤيا منام. «وضح البرهان» ٢/ ١٤٥.

(٣) ومقاتل. في نسخة (ج).

(٤) البردي، بفتح الباء: نبات معروف، واحدته: بردية، ترتفع ساقه إلى نحو متر، أو أكثر، ينمو بكثرة في منطقة المستنقعات بأعالي النيل. «لسان العرب» ٣/ ٨٧، و«المعجم الوسيط» ١/ ٤٨، مادة: برد. قيرته: مأخوذ من القار، أو القِير: كل شيء يطلى به، وهو مادة سوداء تطلى بها السفن لمنع الماء أن يدخل. «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٧٧. مادة: قرى.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٣ب. و«تاريخ الطبري» ١/ ٣٨٩. واليم: النيل، في قول السدي أيضًا؛ أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٠. وفيه تحديد الأشهر بأربعة.

وقال السدي: أُمرت أن ترضعه بعد ولادها، وتلقيه في اليم[١]. والقول الأول أليق بنظم الآية؛ للفصل بين الإلقاء والإرضاع بالخوف[٢]، وخوفها ما ذكروا أنها خافت أن يسمع الجيران بكاء الصبي[٣].

قوله: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ﴾ قال مقاتل: قالت المرأة: رب إني قد علمت أنك قادر على ما تشاء[٤]، ولكن كيف لي أن ينجو صبي صغير من عمق البحر، وبطون الحيتان؟ فأوحى الله إليها: ﴿وَلَا تَخَافِي﴾ عليه الضيعة فإني أوكل به ملكًا يحفظه في اليم[٥] ﴿وَلَا تَحْزَنِيٓ﴾ لفراقه ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ﴾ لتمام رضاعه لتكوني أنت ترضعيه ﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ إلى أهل مصر[٦].

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٠.

(٢) قال ابن جرير ٢٠/ ٣٠: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أمر أم موسى أن ترضعه فإذا خافت عليه من عدو الله فرعون وجنده أن تلقيه في اليم، وجائز أن تكون خافتهم عليه بعد أشهر من ولادها إياه، وأي ذلك كان فقد فعلت ما أوحى الله إليها فيه، ولا خبر قامت به حجة، ولا فطرة في العقل لبيان أي ذلك كان.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٢، عن ابن عباس.

(٤) قدرة الله تعالى إذا ذكرت على أنها صفة فلا تقيد بالمشيئة حتى لا يوهم التقييد اختصاصها بما يشاؤه الله تعالى فقط، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠] وإذا ذكرت المشيئة لتقرير أمر واقع فلا مانع من تقييدها بالمشيئة؛ لأن الواقع لا يقع إلا بالمشيئة. المجموع الثمين من فتاوى ابن عثيمين ١/ ١١٨، باختصار.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٣ب.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٣ب. في هذه الآية خبران، وأمران، ونهيان، وبشارتان. «وضح البرهان» ٢/ ١٤٦.

٨- قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾ أي: من البحر، والالتقاط إصابة الشيء من غير طلب[(١)]. والمراد بآل فرعون هاهنا: جواري امرأته اللاتي أخذن تابوت موسى من البحر على ما ذكره المفسرون[(٢)].

﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ وقرئ: (وَحُزْنًا)[(٣)] وهما لغتان، [مثل السَقَم والسُقْم، والعَرَب والعُرْب، وبابه[(٤)].

قال أبو إسحاق:][(٥)] ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ﴾ أي: ليصير الأمر إلى ذلك، لا أنهم طلبوه وأخذوه لهذا، كما تقول للذي كسب مالًا فأداه ذلك إلى الهلاك: إنما كسب فلان لحتفه، وهو لم يطلب المال طلبًا للحتف. ومثله:

فللموت ما تلد الوالدة[(٦)]

---

(١) «تهذيب اللغة» ١٦/ ٢٤٩، مادة: لقط. ويطلق الالتقاط على الأخذ فجأة. «وضح البرهان» ٢/ ١٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣١، عن السدي. وذكر قولين آخرين: ابنة فرعون، أعوان فرعون. قال ابن جرير: ولا قول في ذلك عندنا أولى بالصواب مما قال الله ﷻ ﴿فَالْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٣، عن أبي عبد الرحمن الحبلي. وذكره في خبر مطول الثعلبي ٨/ ١٤٠ أ.

(٣) قرأ حمزة والكسائي: (وَحُزْنًا) بضم الحاء، وتسكين الزاي، وقرأ الباقون بفتح الحاء، والزاي. «السبعة في القراءات» ٤٩٢، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤١٢، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤١.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤١٢ .

قال الفراء: وكأن الحُزْن الاسم، وكأن الحزَن مصدر، وهما بمنزلة: العُدْم، والعَدَم. «معاني القرآن» ٢/ ٣٠٢.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة (ج).

(٦) عجز بيت لشتيم بن خويلد، يرثي أولاده الثلاثة، وصدره:

فإن يكن الموت أمتاهم

وهي لم تلد طلبًا أن يموت ولدها، ولكن المصير إلى ذلك[(١)]. قال مقاتل: ليكون لهم عدوًا في الهلاك، وغيظًا في قلوبهم[(٢)]. ثم أخبر عنهم فقال: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ﴾ إلى قوله: ﴿خَٰطِـِٔينَ﴾ أي: عاصين آثمين[(٣)].

٩- وقوله: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾ قال ابن عباس: أتت جواري امرأة فرعون يستقين فوجدن التابوت، فذهبن بالتابوت إليها، فلما فتحت امرأة فرعون التابوت فإذا موسى فيه، فألقى الله له المحبة من جميعهم، فحملته حتى أدخلته على فرعون، فهو قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾[(٤)].

قال الفراء والمبرد والزجاج: رفعت ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ﴾ بإضمار: هو، أو:

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٣. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٣٢، وذكره الثعلبي ٨/ ١٤١أ، بمعناه. وفي «الدر المصون» ٨/ ٦٥١: في اللام الوجهان المشهوران: العِلِّيَّة المجازية بمعنى: أن ذلك لما كان نتيجة فعلهم وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفعل لأجله، أو الصيرورة.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٣ب. قال ابن جرير ٢٠/ ٣٣: عدوًا في دينهم، وحزنًا على ما ينالهم منه من المكروه.

(٣) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٤. والثعلبي ٨/ ١٤٠ أ. وهو جزء من حديث الفتون؛ الذي أخرجه النسائي، في «السنن الكبرى» ٦/ ٣٩٦، رقم: ١١٣٢٦، وقال عنه ابن كثير بعد أن ساقه بطوله في تفسير سورة: طه: هكذا رواه النسائي في سننه الكبرى، وأخرجه أبو جعفر بن جرير، وابن أبي حاتم، في تفسيريهما، كلهم من حديث يزيد بن هارون به، وهو موقوف من كلام ابن عباس، وليس منه مرفوع إلا قليل منه، وكأنه تلقاه ابن عباس رضي الله عنهما مما أبيح نقله من الإسرائيليات عن كعب الأحبار، أو غيره. والله أعلم. وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي، يقول ذلك أيضًا. «تفسير ابن كثير» ٥/ ٢٩٣.

هذا الصبي قرةُ عين لي ولك يا فرعون[١]. قال أبو إسحاق: ويقبح رفعه على الابتداء، وأن يكون الخبر ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ فيكون كأنها عرفت أنه قرة عين لها. ويجوز ذلك على بُعدٍ على معنى: إذا كان قرة عين لي ولك فلا تقتله[٢].

قال مقاتل: قالت لفرعون: لا تقتله فإن الله أتانا به من أرض أخرى، وليس من بني إسرائيل ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ﴾ فنصيب منه خيرًا[٣].

﴿أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ قال المفسرون: وكانت لا تلد، فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها[٤].

قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أكثر المفسرين على أن هذا ابتداء من كلام الله تعالى، أخبر أنهم لا يشعرون أن هلاكهم في سببه، وهذا قول قتادة ومجاهد ومقاتل[٥].

وقال آخرون: هذا من تمام كلام المرأة، ومعنى: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يعني: بني إسرائيل لا يدرون أنا التقطناه؛ هذا قول محمد بن قيس[٦].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٢. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٣.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٣، والإشارة في قوله: ويجوز ذلك، أي: رفعه على الابتداء.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٣ ب.

(٤) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» ٦/ ٣٩٧. وهو جزء من حديث الفتون، الذي سبق الحديث عنه قريبا. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣١، عن السدي.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٧، عن قتادة. وابن جرير ٢٠/ ٣٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٥، عن قتادة، ومجاهد. و«تفسير مقاتل» ٦٣ب. ورجحه ابن جرير ٢٠/ ٣٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٥. والثعلبي ٨/ ١٤١ب، عن محمد بن قيس. وهو الأسدي، الوالبي، الكوفي، روى عن الشعبي، وأبي الضحى، وروى عنه: شعبة، وأبو نعيم، وثقه ابن حجر، وقال عنه الذهبي: صدوق. «الكاشف» ٣/ ٨١، و«تقريب التهذيب» ٨٩٠.

وقال الكلبي: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ لا أنه ولدنا[1].

١٠- وقوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾ قال أكثر المفسرين: ﴿فَارِغًا﴾ من كل شيء من هم الدنيا والآخرة إلا هم موسى وذكره؛ وهذا قول ابن عباس في جميع الروايات، ومجاهد ومقاتل وعكرمة وقتادة والحسن وسعيد بن جبير والكلبي[2]، واختيار الفراء وأبي إسحاق؛ قال الفراء: ﴿فَارِغًا﴾ لهمِّ موسى، فليس يخلط همّ موسى شيء[3].

وقال محمد بن إسحاق، وعبد الرحمن بن زيد: ﴿فَارِغًا﴾ من الوحي الذي أوحى الله إليها، والعهد الذي عهده إليها أن يرده عليها؛ وذلك أنها لما رأت موسى يرفعه موج، ويخفضه آخر جزعت، وأتاها الشيطان فوسوس لها، وقال: لو قتله فرعون كان للآخرة، وقد توليت قتله بالإلقاء في اليم. ثم لما أتاها الخبر بأن موسى وقع في يد آل فرعون[4]، قالت: قد

---

(١) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٤١ ب. وذكر الوجهين الفراء. «معاني القرآن» ٢/ ٣٠٣. وفي «تنوير المقباس» ٣٢٤: بنو إسرائيل لا يعلمون أنه ليس منا، ويقال: وهم لا يشعرون أن هلاكهم على يديه. والقول الأول الذي عليه أكثر المفسرين هو الأقرب. والله أعلم.

(٢) نسب الثعلبي ٨/ ١٤١ب هذا القول لأكثر المفسرين. وذكره البخاري عن ابن عباس معلقًا بصيغة الجزم ٨/ ٥٠٦. وأخرجه عنه الحاكم ٢/ ٤٤١، رقم ٣٥٢٩. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٨، عن قتادة، وأبي عمران الجوني. وهو في «تفسير مقاتل» ٦٣ب. و«تنوير المقباس» ٣٢٣. وأخرجه أبو يعلى ٥/ ١٢، من طريق سعيد بن جبير. وهو جزء من الحديث الطويل حديث الفتون، الذي سبق الحديث عنه قريبا.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٣. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٤. واختاره ابن الأنباري، في كتابه «الأضداد» ٢٩٩.

(٤) أخرجه عنهما وعن الحسن ابن جرير ٢٠/ ٣٦، وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٦، عن ابن إسحاق فقط. وذكره عن الحسن وأبو إسحاق وابن زيد الثعلبي ٨/ ١٤١ب.

وقع في يد عدوه الذي فررت به منه، فأنساها عظيم البلاء ما كان من عهد الله إليها. وهذا أيضًا قول مرضيّ.

وقال أبو عبيدة: ﴿فَارِغًا﴾ من الحزن، لعلمها أنه لم يقتل، ولم يغرق[(١)].

قال ابن قتيبة: وهذا من أعجب التفسير، كيف يكون فؤادها فارغًا من الحزن في وقتها ذاك، والله تعالى يقول: ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ وهل يربط إلا على قلب الجازع المحزون؟ قال: والعرب تقول للجبان، والخائف: فؤاده هواء. لأنه لا يعي عزمًا، ولا صبرًا، وقد خالفه المفسرون إلى الصواب؛ فقالوا: ﴿فَارِغًا﴾ من كل شيء إلا من أمر موسى؛ كأنها لم تهتم بشيء مما يهتم به الحيُّ إلا أمرَ ولدها. انتهى كلامه[(٢)].

ووجه قول المفسرين ما ذكر؛ وهو: أن قلبها صار فارغًا من الصبر والعزم، وإنما قال المفسرون: إلا[(٣)] من ذكر موسى، لدلالة باقي الآية عليه؛ وهو قوله ﷻ: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: كادت تخبر أن هذا[(٤)] الذي وجدتموه في التابوت هو ابني.

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ٩٨. وذكر هذا القول ابن الأنباري، «الأضداد» ٢٩٨، عن بعض أهل اللغة، ولم يسمه، وجعل هذا الاختلاف مما يفسر من القرآن تفسيرين متضادين، وذكر القولين النيسابوري، «وضح البرهان» ٢/ ١٤٦، وصدر القول الثاني بـ: قيل.

(٢) «غريب القرآن» ٣٢٨. ويشهد له ما ذكره الفراء بإسناده عن فضالة بن عبيد ﷺ أنه قرأ: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَزِعًا﴾ من الفزع. «معاني القرآن» ٢/ ٣٠٣، وذكر هذه القراءة ابن جرير ٢٠/ ٣٧، ورد قول أبي عبيدة بقوله: وهذا لا معنى له؛ لخلافه قول جميع أهل التأويل.

(٣) كلمة: إلا، ساقطة من نسخة: (ب).

(٤) هذا، ساقطة من نسخة: (ب).

وقال في رواية عكرمة، وسعيد بن جبير: كادت تقول[١]: وابناه، من شدة وجْدِها به[٢].

وقال مقاتل: خشيت عليه الغرق، وكادت تصيح شفقة عليه، فذلك قوله: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ تقول: إن همت لتشعر أهل مصر بموسى أنه ولدها[٣].

وعن مُغِيثِ بن سُمَيّ: كادت تقول: أنا أمه[٤].

وقال أبو إسحاق: إن كادت لتظهر أنه ابنها[٥].

وقال الفراء: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ يعني: باسم موسى أنه ابنها؛ وذلك أن صدرها ضاق بقول آل فرعون: هو ابن فرعون، فكادت تبدي به؛ أي: تظهره[٦].

وهذا معنى قول الكلبي[٧]؛ فالكناية من ﴿بِهِۦ﴾ تعود على اسم موسى على قول هؤلاء؛ وهو الصحيح. وسبب الإبداء مختلَف فيه، فعند بعضهم:

---

(١) تقول، ساقطة من نسخة: (ب).

(٢) رواية عكرمة أخرجها ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٧، والثعلبي ٨/ ١٤١ب. ورواية سعيد ابن جبير أخرجها ابن جرير ٢٠/ ٣٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٧، والحاكم ٢/ ٤٤١، رقم: ٣٥٢٩. ولم أجد رواية عطاء.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٣ب.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٧ .
مغيث بن سُمي، الأوزاعي، أبو أيوب الشامي، ثقة، روى عن عمر ﷺ مرسلًا، وروى عن ابن عمر وطائفة، وروى عنه: زيد بن واقد، وعبد الرحمن بن يزيد، وغيرهم. «الكاشف» ٣/ ١٤٧، و«تقريب التهذيب» ٩٦٤.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٤.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٣. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٣٨.

(٧) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٤١ ب. وهو في «تنوير المقباس» ٣٢٣.

وَجْدًا به. وعند مقاتل: شفقةً عليه من الغرق. وعند الكلبي ضيق صدرها[١] بما تسمع من قولهم: موسى بن فرعون[٢].

ويقال أبدى الشيء، ودخلت الباء هاهنا؛ لأنه أريد بالإبداء: الإخبار والإشعار، يدل على هذا ما روي في حرف عبد الله: إن كادت لتشعر به[٣].

﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ بالصبر واليقين والإيمان؛ قاله ابن عباس ومقاتل وقتادة[٤].

قال الزجاج: ومعنى الربط على القلب: إلهام الصبر وتشديده وتقويته[٥]. وذكرنا هذا عند قوله: ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ﴾ [الأنفال: ١١][٦].

وقوله: ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: من المصدقين بوعد الله حين قال لها: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قاله مقاتل والمفسرون[٧].

---

(١) في النسخ الثلاث: ضيق صدر.

(٢) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٤١ ب.

(٣) ذكر هذه القراءة الفراء ٢/ ٣٠٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٨، عن قتادة. وكذا ابن جرير ٢٠/ ٣٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٧. و«تفسير مقاتل» ٦٣ ب.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٤. وذكره القاضي عبد الجبار في «متشابه القرآن» ٥٤٣.

(٦) قال الواحدي: معنى الربط في اللغة: الشد، ذكرنا ذلك في قوله: ﴿وَرَابِطُوا۟﴾ [آل عمران: ٢٠٠] ويقال لكل من صبر على أمر: ربط قلبه، كأنه حبس قلبه عن أن يضطرب، ويقال: رجل رابط الجأش؛ قال الأصمعي: هو الذي يربط نفسه يكفها بجرأته وشجاعته.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٣ب. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٧، عن سعيد بن جبير والسدي. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٢ أ.

١١- قوله: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ﴾ لأخت موسى ﴿قُصِّيهِۖ﴾: اتبعي أثره[(١)]. يقال: قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئًا بعد شيء قصًا وقصصًا.

قال المبرد: فلان يقص أثر الجيش أي: يتبعه متعرفًا[(٢)].

وقد ذكرنا هذا الحرف في القصاص والقصص[(٣)].

قال ابن عباس: تريد: اطلبي أثره، وانظري أين وقع، وإلى من صار[(٤)]. وقال مجاهد: اتبعي أثره كيف يصنع به[(٥)].

وقال مقاتل: قصي أثره حتى تعلمي علمه من يأخذه[(٦)].

وقال ابن إسحاق: انظري ماذا يفعلون به[(٧)]. هذا قول المفسرين.

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤١، رقم: ٣٥٢٩، عن ابن عباس. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٩٨. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٢ أ. و«وضح البرهان» ٢/ ١٤٧.

(٢) لم أجده في «التهذيب»، مادة: قص، وفي «الكامل» ٢/ ١٠١٨: تقصه: تتبعه، قال الله ﷻ: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِۖ﴾ أي: اتبعي أثره.

(٣) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٧٩]: القصاص في اللغة: المماثلة، وأصله من قولهم: قصصت أثره إذا تتبعته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِۖ﴾ [القصص: ١١].

(٤) ذكره البخاري عن ابن عباس، معلقًا بصيغة الجزم ٨/ ٥٠٦، بلفظ: اتبعي أثره. وباللفظ الذي ذكره الواحدي هنا أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٨، وفي رواية عندهما عن ابن عباس: قصي أثره واطلبيه، هل تسمعين له ذكرًا؟ أحي ابني أم أكلته الدواب؟ ونسيت ما كان الله وعدها به.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٣ ب. واقتصر الأخفش على قول: قُصي أثره. «معاني القرآن» ٢/ ٦٥٢. وكذا قتادة، تفسير عبد الرزاق ٢/ ٨٨. وهو كذلك في «تاريخ الطبري» ١/ ٣٨٩.

(٧) في نسخة: (أ)، (ب): أبو إسحاق. وخبر ابن إسحاق أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٨، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٩، عن قتادة.

ودل كلامهم على أن القص: تتبع الأثر مع التعرف؛ كما قال المبرد.

قوله: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ﴾ قال ابن عباس: أبصرته[(١)].

قال المبرد: بصرت بالشيء، وأبصرته واحد في المعنى[(٢)]. والفصل بينهما مع اجتماعهما في المعنى أن: بصرت به، معناه: صرت بصيرًا بموضعه. وهكذا فعلت، معناه: انتقلت إلى تلك الحال. قوله تعالى: ﴿عَن جُنُبٍ﴾ أي: عن بعد[(٣)]. وهو مصدر، ثم وصف به. وكذلك قالوا: رجل جنب، ورجال جنب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ [النساء: ٣٦] وقد مر[(٤)].

وقال المبرد: وقد يجمع أجنابًا، كما تقول[(٥)] في شُغل، وهو مصدر مثله: أشغال. قالت الخنساء ترثي[(٦)]:

فابْكي أخاكِ لأيتامٍ وأرملةٍ وابكي أخاكِ إذا جاورتِ أجنابا[(٧)]

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٩، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٨، كلاهما بمعناه.

(٢) في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/٩٨،: هما لغتان. ولم أجد قول المبرد في «التهذيب». وذكر قول المبرد، الشوكاني «فتح القدير» ٤/١٥٦.

(٣) ذكره البخاري عن ابن عباس، معلقًا بصيغة الجزم ٨/٥٠٦. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/٩٨. وحكاه عنه ابن الأنباري، في كتابه «الزاهر» ١/٤٣٠. و«تفسير الثعلبي» ٨/١٤٢ أ.

(٤) قال الواحدي في تفسير الجنب في سورة النساء: الجُنُب نعت على: فُعُل، مثل: أُحُد.. وأصله من الجنابة ضد القرابة، وهو البعد.. ورجل جنب إذا كان غريبًا متباعدًا عن أهله.

(٥) كما تقول: ساقط من نسخة (ج).

(٦) ترثي، في نسخة (ج).

(٧) «ديوان الخنساء» ٧. تخاطب في هذا البيت عينها. واستشهد به المبرد «الكامل» ٢/٩٠٤، على أنه يجمع: جُنُب: أجناب.

قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ﴿عَن جُنُبٍ﴾ قال: عن جانب[١]. [وقال مجاهد: عن بُعد[٢]. وقال عكرمة وقتادة: بصرت به وهي مجانبة لم تأته[٣]][٤].

وقال مقاتل: ﴿عَن جُنُبٍ﴾ كأنها مجانبة له ترقبه، وعينها إلى التابوت وهي معرضة عنه بوجهها[٥]. وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء: أبصرته من شق عينها اليمنى.

وقال أبو إسحاق: ﴿عَن جُنُبٍ﴾ أي: عن بُعد، تُبصره، ولا تُوهم أنها تراه[٦].

وقال ابن قتيبة: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ﴾ من بُعد منها عنه، وإعراض لئلا يفطنوا[٧]، والمجانبة من هذا[٨]. وقال الفراء: يقول: كانت على شاطئ البحر حين رأت آل فرعون قد التقطوه[٩]. ولم يذكر الفراء ما ذكره غيره من أنها تجتنب أن يفطنوا بها؛ واقتصر من تفسير قوله: ﴿عَن جُنُبٍ﴾ على البعد فقط. وليس المعنى في قوله: ﴿عَن جُنُبٍ﴾ بُعد المسافة كما توهمه؛ وإنما

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٨. وذكره الثعلبي ١٤٢ أ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٨، عن قتادة. وكذا ابن جرير ٢٠/ ٣٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٨.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٣ ب.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٤. ونحوه في «وضح البرهان» ٢/ ١٤٧.

(٧) لها. غير موجودة في النسخ الثلاث.

(٨) «غريب القرآن» ٣٢٩.

(٩) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٣.

هو: التباعد والمجانبة أن يعلموا بحالها، وأنها ترقبه، كما ذكره المفسرون، وأهل المعاني، ولا تستعمل الجنب والجنابة في بعد المسافة، ألا ترى إلى قول علقمة بن عبدة:

فلا تَحْرِمَنّي نائلًا عن جَنَابةٍ فإني امرؤٌ وَسْطَ القِبابِ غريبُ[1]

أراد بعد النسب لا بعد المسافة. فمعنى قوله: ﴿عَن جُنُبٍ﴾ أي: عن تجنب منها وتباعد أبصرته.

قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال ابن عباس: وهم لا يعلمون أنها أخته[2].

وقال مقاتل: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنها ترقبه[3].

وقال ابن إسحاق: لا يعرفون أنها منه بسبيل[4].

١٢- قوله ﷻ: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ﴾ الآية، ﴿ٱلْمَرَاضِعَ﴾ يجوز أن يكون جمع امرأة مُرْضِعة[5]، أو مُرْضِع: ذات ولد رضيع. ويجوز أن يكون

---

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٩٨، ونسبه لعلقمة بن عبدة. وكذا المبرد، «الكامل» ٢/ ٩٠٣، وقال: جنابة: غربة وبعد. وأنشده الزجاج ٤/ ١٣٤، ولم ينسبه. ونسبه لعلقمة: الأزهري ١١/ ١٢٣، وهو في «ديوان علقمة» ٣٠، آخر بيت من قصيدة له يمدح فيها الحارث بن جبلة الغساني، وكان قد أسر أخاه فرحل إليه يطلبه فيه. يقول: لا تحرمني العطاء بعد غربة وبعد عن دياري، فإنني امرؤ غريب. «حاشية الديوان».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٩، عن السدي. وأخرجه ابن جرير في التاريخ ١/ ٣٨٩، عن السدي، عن ابن عباس، وابن مسعود. وذكره الفراء ٢/ ٣٠٣، ولم ينسبه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٩.

(٥) في نسخة (ج): راضعة.

جمع مَرْضِع بمعنى: الإرضاع، ويجوز أن يكون جمع: مَرْضَع من قولهم: رَضَع يَرْضَع بمعنى: المصدر. ذكر ذلك المفضل والمبرد[(١)]. وكلام المفسرين أيضًا يدل على نحو ما ذكرنا؛ قال ابن عباس في رواية عطاء: إن امرأة فرعون كان همها من الدنيا أن تجد له مرضعة تأخذه منها ترضعه، فكلما أتوه بمرضعة لم يأخذ ثديها. وقال في رواية سعيد بن جبير: لا يؤتى بمرضع فيقبلها[(٢)].

وقال محمد بن إسحاق: جمعوا له المراضع حين ألقى الله محبتهم عليه، فلا يؤتى بامرأة فيقبل ثديها[(٣)]. فهذا يدل على أن المراضع ذوات الإرضاع.

وقال مجاهد ومقاتل: لم يقبل موسى ثدي امرأة[(٤)].

وقال قتادة: كان لا يقبل ثديًا[(٥)].

وقال الفراء: يقول معناه: من قبول ثدي إلا ثدي أمه[(٦)]. وهذا يدل على أن المراد بالمراضع [المرضعات، أو يراد: رضاعات.

وأما ابن قتيبة فقال: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾][(٧)] معناه: أن يَرْضَع، والمراضع: جمع مُرْضِع[(٨)]. يعني: الإرضاع. والمراد بالتحريم هاهنا

(١) لم أجد قول المبرد والمفضل في «التهذيب» مادة: رضع. ولا في ««لسان العرب»».
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤١. وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٤١، رقم ٣٥٢٩، عن ابن عباس.
(٤) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٠، عن مجاهد.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٨. وأخرجه بمعناه ابن جرير ٢٠/ ٤١.
(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٣.
(٧) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة (ج).
(٨) «غريب القرآن» ٣٢٩.

تحريم المنع، وليس هناك نهي، ولكنه منع بالتبغيض، كالمنع بالنهي، وهذا كما يقال: حَرَّم فلانٌ على نفسه كذا بالامتناع بالأكل منه كالامتناع بالنهي[١].

قوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ قال المفسرون: من قبل أمه، ومن قبل أن تأتيه أمه، ومن قبل أن نرده على أمه[٢]. وذلك أنَّ الله تعالى أراد أن يرده إلى أمه فبغض المراضع إليه حتى يُؤتى بأمه.

وقال صاحب النظم: قوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي: من قبل أن يولد في القضاء والقدر السابق، حرمنا عليه المراضع، وكان تحريم إرضاعهن عليه أن لا يقبل ثدي امرأة. والقول ما قال المفسرون؛ لأن المراضع لو حرمت عليه في القضاء السابق لحرم عليه رضاع أمه أيضًا؛ لعموم اللفظ، ولكن المعنى: حرمنا عليه المراضع قبل إرضاع أمه؛ وذلك أنه إذا رُدَّ إلى أمه فأرضعته يجوز أن يقبل ثدي مرضعة غير الأم.

وقوله: ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ﴾ قال المفسرون: لما تعذر عليهم رضاعه، ورأت حرصهم على ذلك، قالت: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ﴾ أي: يكفلون لكم رضاعه، ويضمنون لكم القيام به[٣].

قال ابن عباس: قالوا لها: مَنْ؟ قالت: أمي، قالوا: ولأمك لبن؟

---

(١) قال النيسابوري: تحريم منع لا شرع. «وضح البرهان» ٢/ ١٤٧.

(٢) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٤٠. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٥، بمعناه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٩، عن ابن إسحاق. و«غريب القرآن»، لابن قتيبة ٣٢٩، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٥. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٩٩. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٢ أ.

قالت: نعم، لبن هارون. وكان هارون ولد في سنةٍ لا يقتل فيها صبي، فقالوا لها[(١)]: صدقتِ والله.

وقوله: ﴿وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ قال مقاتل: هم أشفق عليه، وأنصح له من غيره[(٢)]. وقال السدي وابن جريج: لما سمعوا قولها: ﴿وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ قالوا: قد عرفتِ أهلَ هذا الغلام فدلينا على أهله، فقالت: لا أعرف، ولكني عَنيتُ: وهم للملِك ناصحون[(٣)]، فدلتهم على أم موسى، فدُفع إليها تربيه لهم[(٤)]، فلما وجد الصبي ريح أمه قبل ثديها[(٥)]، وأتم الله لها ما وعدها.

١٣- قوله: ﴿فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ﴾ قال ابن إسحاق: بلغ لطف الله له ولها أن ردَّ عليها ابنها، وعَطَفَ عليه بقلب فرعون وأهل بيته، مع أمانها عليه[(٦)] من القتل الذي يُتخوَف على غيره، وكأنهم كانوا من بيت آل فرعون في الأمان والسعة[(٧)]؛ فذلك قوله: ﴿كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا﴾ أي: بولدها ﴿وَلَا تَحۡزَنَ﴾ على فراقه[(٨)] ﴿وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾ برد ولدها إليها ﴿حَقّٞ﴾.

قال صاحب النظم: هي كانت عالمة بأن وعد الله حق قبل أن ردَّ إليها

---

(١) لها. زيادة من نسخة: (ب).

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ.

(٣) رواه ابن جرير ٢٠/ ٤١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٩. وذكره عنهما الثعلبي ٨/ ١٤٢أ.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٥.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٤أ، من قوله: فلما وجد الصبي. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٢ أ.

(٦) عليه. ساقطة من نسخة (ج).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٠.

(٨) في النسخ الثلاث: فراقها.

ولدها، لقوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: المصدقين بوعد الله، فهي مصدقة بوعد الله بربط الله على قلبها؛ ومعنى: ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ لتعلم كون ذلك ووقوعه مع علمها بأن الله منجزها ما وعدها. وهذا الفرق بين العيان والخبر، وهو مثل قوله: ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ [البقرة ٢٦٠] لأن للمعاينة من ثَلَج اليقين ما ليس لغير المعاينة، وإن كان يقينًا[(١)].

قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني: أهل مصر لا يعلمون أن الله وعدها رده إليها[(٢)].

١٤- قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ قال مقاتل: يعني لثمان عشرة سنة إلى أربعين سنة[(٣)]، واستوى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة. وهذا قول الكلبي[(٤)].

وقال مجاهد: ولما بلغ أشده: ثلاثًا وثلاثين سنة، واستواؤه: أربعين سنة[(٥)].

---

(١) ثَلَجَتْ نفسي بالأمر: إذا اطمأنت إليه وسكنت وثبت فيها ووثقت به. «تهذيب اللغة» ٢١/١١ (ثلج)، و«لسان العرب» ٢/ ٢٢٢.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٢ أ.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ، بلفظ: ولما بلغ موسى أشده، يعني: لثمان عشرة سنة، واستوى يعني: أربعين سنة.

(٤) «تنوير المقباس» ٣٢٤. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٤٢أ، بلفظ: الأشد: ما بين ثماني عشرة سنة إلى ثلاثين سنة.

(٥) في نسخة: (ج): واستوى وهو ابن أربعين سنة. وخبر مجاهد أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥١. ونسب الثعلبي ٨/ ١٤٢ أ، هذا القول لسائر المفسرين بعد أن ذكر قول الكلبي.

وهو قول ابن عباس وقتادة[١].

وقوله: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ﴾ قال مجاهد: الفقه والعقل والعلم قبل النبوة[٢].

قال محمد بن إسحاق: آتاه الله علما وفقهًا في دينه، ودين آبائه، وعلمًا بما في دينه من شرائعه، وحدوده[٣]، وكانت له من بني إسرائيل شيعة يسمعون منه، ويقتدون به، ويجتمعون إليه. وقال أبو إسحاق: فَعَلِم موسى عليه السلام وحكم[٤] قبل أن يُبعث[٥]. والعالم الحكيم من استعمل علمه، ومن لم يعمل بعلمه فهو جاهل.

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قال مقاتل: يقول: هكذا نجزي من أحسن، أي: من آمن بالله[٦].

---

(١) أخرج عبد الرزاق ٢/ ٨٨، عن قتادة، روايتين؛ أربعون سنة، وأخرجها كذلك عن مجاهد، والثانية: ثلاث وثلاثون. وأخرج الرواية عن ابن عباس ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥١، والثعلبي ٨/ ١٤٢ب.

قال أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي في هذه الآية: هو منتهى شبابه وكماله واستقراره، فلا يكون فيه زيادة قبل أن يأخذ في النقصان. «اشتقاق أسماء الله الحسنى» ٣٣٤. ويشهد لتمام الأشد أربعين سنة قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف: ١٥].

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٢. وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٢ ب.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣، في موضعين، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٢، وأصل الكلام في النسخ الثلاث: وعلمًا في دينه من شرائعه. وأثبت الزيادة من المصدرين السابقين.

(٤) وحكم، في نسخة (ج).

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٦.

(٦) هكذا في «تفسير مقاتل» ٦٤ أ. وفي نسخة (ج): أي: آمن بالله.

وقال الكلبي: ﴿نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يقول: الموحدين[١].

قال الزجاج: جعل الله إيتاء العلم والحكمة إياه مجازاة على الإحسان؛ لأنهما يؤديان إلى الجنة التي هي جزاء المحسنين[٢]، وهذه الآية مفسرة في سورة يوسف[٣].

١٥ - قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ اختلفوا في هذه المدينة، وفي سبب دخول موسى المدينة؛ فقال السدي: دخلها متبعًا أثر فرعون؛ لأن فرعون ركب وموسى غير شاهد، فلما جاء موسى قيل له: إن فرعون قد ركب، فركب في أثره، فأدركه المقيل بأرض يقال لها: مَنْف[٤]، فهو قوله: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ﴾[٥].

وقال ابن إسحاق: بل دخلها مستخفيًا من فرعون وقومه؛ وذلك أنه كان قد خالفهم في دينهم، وعاب عليهم ما كانوا عليه، وأنكر عليهم ذلك،

---

(١) «تنوير المقباس» ٣٢٤، بلفظ: المحسنين: النبيين بالفهم والنبوة، ويقال: الصالحين بالعلم والحكمة.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٦.

(٣) عند قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [٢٢] قال الواحدي في تفسيرها: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي: مثل ما وصفنا من تعليم يوسف ﴿نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد: نفعل بالموحدين. وقال أبو روق عن الضحاك: يعني الصابرين على النوائب، كما صبر يوسف.

(٤) أخرجه ابن جرير في «التاريخ» ١/ ٣٩٠، عن السدي.

و(مَنْف)، بالفتح ثم سكون: اسم مدينة فرعون بمصر، قال القضاعي: أصلها بلغة القبط: مافه، فعربت، فقيل: منف. «معجم البلدان» ٥/ ٢٤٧. وهي الآن جنوب الجيزة، والجيزة تقابل القاهرة من جهة الغرب.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٢. وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٢ ب.

حتى أخافوه وخافهم، حتى كان لا يدخل قرية فرعون إلا خائفًا مستخفيًا فدخلها يومًا على حين غفلة من أهلها[1]. وعلى هذا القول المدينة: مدينة فرعون التي كان يسكنها.

وقال مقاتل: هي قرية على رأس فرسخين من مصر تدعى: خانين[2].

وقوله: ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ قال ابن عباس: في الظهيرة، عند المقيل[3]. وهو قول سعيد بن جبير ومقاتل والسدي؛ قالوا: دخلها نصف النهار، وليس في طرقها أحد[4]. وروى عطاء عن ابن عباس: بين[5] المغرب والعشاء[6]. وهو قول القرظي[7].

وعلى قول ابن إسحاق: تعمد موسى الدخول على غفلتهم عنه؛ لأنه كان خائفًا مستخفيًا. وقال ابن زيد: لما كبر موسى وأنكر على فرعون وقومه دينهم، أمرَ فرعونُ بإخراجه من مدينته، فخرج منها، ولم يدخل عليهم إلا بعد الكبر، فدخلها عليهم وقد نسوا خبره وأمره؛ لبعد عهدهم به[8]. وعلى

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣. وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٢ ب.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ. لم أجد معلومات عن هذه المدينة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٢، عن السدي، وابن عباس، وقتادة. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٩، عن قتادة. و«تفسير مقاتل» ٦٤ أ. و«وضح البرهان» ٢/ ١٤٨، ولم ينسبه.

(٥) بين، ساقطة من نسخة (ج).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٣. والمراد به عطاء الخراساني كما صرح به ابن جرير.

(٧) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٤٢ ب.

(٨) أخرجه بنحوه ابن جرير ٢٠/ ٤٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٣. وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٢ ب.

هذا المدينة: مصر[١]، وغفلتهم عنه: نسيانهم إياه لطول العهد؛ وهذا القول لا يليق بسياق القصة؛ لأن عَود موسى إليهم بعد طول العهد إنما كان بعد الوحي والنبوة، ونبوته كانت بعد ما ذكر الله تعالى من قصته مع شعيب في هذه السورة. قال الفراء: أراد على غفلة من أهلها، فأدخل: ﴿حِينَ﴾ فضلة في الكلام، ولو لم يكن ﴿حِينَ﴾ فضلة، لقيل: ودخل المدينة حين غفلة من أهلها[٢].

قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ قال ابن عباس: يريد: بأن أحدهما من بني إسرائيل، والآخر قبطي. وهو قول الجماعة[٣].

---

(١) مصر، ساقطة من نسخة: (أ)، (ب).

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٣. لم أجد هذه المسألة عند الزمخشري، ولا ابن عطية، ولا أبي حيان، ولا أبي السعود. وأما النحاس فقال: يقال في الكلام: دخلتُ المدينةَ حين غَفل أهلها، ولا يقال: على حين غفل أهلها، ودخلتْ على في هذه الآية؛ لأن الغفلة هي المقصودة، فصار هذا كما تقول: جئتُ على غفلة، وإن شئت قلت: جئتُ على حين غفلة، فكذا الآية. «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٣١. وكلامه تقرير لكلام الفراء؛ والأولى أن يقال: دخلت ﴿حِينَ﴾ لتأكيد معنى الدخول على غفلة؛ فإن وقت القائلة وما بين العشائين قد لا يُغفل فيه، و ﴿مِّنْ أَهْلِهَا﴾ في موضع الصفة لغفلة، وما في النظم الكريم أبلغ من غفلة أهلها، بالإضافة لما في التنوين من إفادة التفخيم. «روح المعاني» ٢٠/ ٥٣.
قال ابن عاشور ٢٠/ ٨٨: ويتعلق ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ﴾ بـ ﴿دَخَلَ﴾ وعلى للاستعلاء المجازي كما في قوله تعالى: ﴿أُولَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥]. فإعراب ﴿عَلَىٰ حِينِ﴾ حال من المدينة، أو حال من الفاعل. «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ١٧٧، و«الدر المصون» ٨/ ٦٥٦، و«الجدول في إعراب القرآن الكريم» ١٠/ ٢٣٣.

(٣) أخرجه أبو يعلى ٥/ ١٦، عن ابن عباس. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٥، عن ابن = =

قال ابن إسحاق: ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾ مسلم، وهذا من دين آل فرعون كافر[١].

قال أبو إسحاق: المعنى فوجد فيها رجلين؛ أحدهما من شيعته، والآخر من عدوه، وقيل فيهما: (هَذَا) (وَهَذَا) وهما غائبان على جهة الحكاية للحضرة، أي: فوجد فيها رجلين إذا نظر إليهما الناظر قال: هذا من شيعته، وهذا من عدوه[٢].

وقال أبو علي: (هَذَا) يشار به إلى الحاضر، والقصة ماضية ولكنها حكاية حال[٣]. وقد ذكرنا مثلها في قوله: ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾ [يوسف: ١١٠][٤].

وقوله: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ أي: استنصر موسى الإسرائيلي على القبطي[٥] ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾ الوكز: الضرب بجُمعِ الكف في الصدر[٦].

عباس، وسعيد بن جبير، وقتادة، والسدي، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٤، عن ابن عباس، وقتادة، والسدي. و«تفسير مقاتل» ٦٤ أ. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٢٩.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٤، وقد خالف في ذلك مقاتل؛ فقال: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ﴾ كافرين. «تفسير مقاتل» ٦٤أ، وهو أقرب؛ لأن نبي الله موسى ﷺ، لم يبعث بعد. وقد ذكر هذا القول الواحدي بعد ذلك، ورجح قول مقاتل. والله أعلم.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٦.

(٣) كتاب «الشعر» لأبي علي ١/ ٢٣٦.

(٤) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال أبو علي: هو حكاية حال ألا ترى أن القصة فيما مضى، وإنما حكى فعل الحال على ما كانت كما أن قوله ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: ١٥] أشار إلى الحاضر والقصة ماضية لأنه حكى الحال.

(٥) و(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٦، ١٣٧. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٣ أ.

قال الفراء: يريد: فلكزه، وفي قراءة عبد الله: (فَنكَزهُ). وكلٌ سواء[(١)].

قال المفسرون: وكزه موسى وكزة بجمع كفه فقتله، وهو قوله: ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِۖ﴾ أي: قتله. قاله ابن عباس والمفسرون[(٢)].

قال أبو عبيدة: كل شيء فرغت منه، فقد قضيت عليه وقضيته[(٣)].

قال المبرد: قضى عليه كقولك: أتى عليه، أي: صادف أجله، ومنه قول جرير:

أيُفـايـشُـون وقـد رأوا حُـفَّـاثـهـم قد عَضَّه فَقَضَى عليه الأشجعُ[(٤)]

أي: قتله. قال المفسرون: كان موسى شديد البطش، قد أوتي بسطة في الخَلْق، وشدة في البطش، ضَبَثَ[(٥)] بعدوه فوكزه وكزة قتله منها، وهو لا يريد قتله، فـ ﴿قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِۖ﴾[(٦)] أي: هذا القتل من تسبب

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٠٣. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٠. وذكر قراءة عبد الله الثعلبي ٨/ ١٤٣ أ. وفي «الدر المصون» ٨/ ٦٥٧: والفرق بين الوكز واللكز: أن الأول بجميع الكف، والثاني بأطراف الأصابع، وقيل: بالعكس. والنكز كاللكز.

(٢) أخرجه أبو يعلى ٥/ ١٦، عن ابن عباس. و«تفسير مقاتل» ٦٤ أ. و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٣. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٠. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٣ أ. و«وضح البرهان» ٢/ ١٤٨.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٣ أ. بنصه، ولم ينسبه. وكذا عند ابن قتيبة، «غريب القرآن». وفي «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٩٩، أي: فقتله وأتى على نفسه.

(٤) «ديوان جرير» ٢٧٠، من قصيدة يهجو فيها الفرزدق، ومعنى الفياش: المفاخرة. «لسان العرب» ٦/ ٣٣٣، واستشهد ببيت جرير على ذلك. والحفاث: حية عظيمة. «لسان العرب» ٢/ ١٣٨ (حفث).

(٥) الضَّبْث: قبضك بكفك على الشيء. «تهذيب اللغة» ١٢/ ٧ (ضبث).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٥، عن ابن إسحاق. وأخرجا نحوه عن قتادة، وأخرج نحوه عن ابن عباس ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٤. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٣ أ.

الشيطان؛ هيج غضبي حتى ضربت هذا ﴿إِنَّهُۥ عَدُوٌّ﴾ لابن آدم ﴿مُّضِلٌّ﴾ له ﴿مُّبِينٌ﴾ عداوته. قال المفسرون: لما قتله موسى ندم على القتل، وقال: لم أومر بذلك، فـ: ﴿قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[١].

قال أبو إسحاق: هذا يدل على أن قتله كان خطأً، وأنه لم يكن أُمِر موسى بقتل ولا قتال[٢]. ثم استغفر الله فقال:

١٦- ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى﴾ بقتلي نفسًا لم أومر بقتلها ﴿فَٱغْفِرْ لِى﴾ أي: استر علي هذا الذنب ﴿فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٣].

١٧- ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ﴾ أي: مننت عليّ إذ غفرت لي قتل هذه النفس[٤]. قال مقاتل: أنعمت علي بالمغفرة[٥]؛ ولا أدري كيف علم موسى أن الله قد غفر له، وكان هذا قبل الوحي[٦]؟. وقوله: ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ قال ابن عباس: عونًا للكافرين[٧].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٥، عن ابن عباس. و«الثعلبي» ٨/ ١٤٣ أ، ولم ينسبه.
(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٧.
(٣) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٤٧، وأخرج عن قتادة قال: عرف المخرج فقال: ﴿ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى﴾.
(٤) في «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٣أ: أنعمت علي بالمغفرة فلم تعاقبني.
(٥) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ.
(٦) قال ابن عطية ١١/ ٢٧٦: ثم قال ﷺ معاهدًا لربه ﷻ: رب بنعمتك علي وبسبب إحسانك فأنا ملتزم ألا أكون معينًا للمجرمين. هذا أحسن ما تُؤول. وقال ابن كثير ٦/ ٢٢٥: ﴿بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ﴾ أي: بما جعلت لي من الجاه والعزة والمنعة. وعلى هذا لا يرد الاعتراض الذي أورده الواحدي.
(٧) ذكره عن ابن عباس ابن الجوزي، «زاد المسير» ٦/ ٢٠٩، ثم قال بعده: وهذا يدل على أن الإسرائيلي الذي أعانه موسى كان كافرًا. وذكره ابن الأنباري، الأضداد، ٢٢٥، ولم ينسبه.

قال الأخفش: قوله: ﴿فَلَنْ أَكُونَ﴾ معناه: فلا أكونن[1]. وهذا خبر في معنى الدعاء، كأنه قال: فلا تجعلني ظهيرًا. ونحو هذا ذكر الفراء؛ واحتج[2] بأن في حرف عبد الله: (فلا تجعلني ظهيرًا)؛ على الدعاء[3]. ومذهب المفسرين أن هذا خبر وليس بدعاء؛ أخبر عن نفسه أنه لا يكون ظهيرًا للمجرمين بعد ذلك[4].

قال ابن عباس: لم يستثن فابتُلي[5]. يعني: ما وقع له من غدِ ذلك اليوم؛ وهو قوله: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾. وقال قتادة: لم يستثن ﷺ حين قال: ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ فابتلي كما تسمعون[6]. قال مقاتل: إنما قال ذلك؛ لأن الذي نصره موسى كان كافرًا[7]. وقد حكينا عن ابن إسحاق: أنه كان مسلمًا[8].

وسياق اللفظ يدل على صحة قول مقاتل. ومعنى الظهير في اللغة: المعين[9]. وقد مر تفسيره[10].

١٨- قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ قال مقاتل: أصبح

---

(١) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٥٢.

(٢) واحتج، ساقطة من نسخة: (ب).

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٩، عن قتادة.

(٥) ذكره عنه الفراء، «معاني القرآن» ٢/ ٣٠٤. والثعلبي ٨/ ١٤٣ أ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٧.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ.

(٨) سبق ذكره في تفسير قول الله تعالى: ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [١٥].

(٩) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٩٩.

(١٠) عند قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٥].

موسى من الغد في المدينة خائفًا أن يُقتل ﴿يَتَرَقَّبُ﴾ ينتظر الطلب[١].

وقال ابن عباس: يتوقع[٢]. وقال قتادة: ينتظر ما الذي يحدث به[٣].

وقال الكلبي: ينتظر متى يؤخذ به[٤]. قال سعيد بن جبير: يتلفت[٥].

وقال ابن قتيبة: ينتظر سوءًا يناله منهم[٦]. والترقب: انتظار المكروه[٧].

﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ قال المفسرون: فإذا صاحبه الإسرائيلي الذي استنقذه بالأمس يقاتل فرعونيًا يريد أن يسخره، وهو يستغيث بموسى[٨].

والاستصراخ: الاستغاثة والاستنصار[٩]. وأمسِ: اسم لليوم الماضي الذي هو قبل يومك، وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين.

وقال الكسائي: بُني على الكسر؛ لأنه فعل سمي به، وهو عنده مأخوذ من قولهم: أمسِ، فتركت السين على كسرتها، وهو اسم مبني

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٩٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٧، بلفظ: يترقب أن يؤخذ.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٩.

(٤) «تنوير المقباس» ٣٢٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٧.

(٦) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٠.

(٧) الترقُب: تَنَظُّرُ الشيءِ وتَوَقُّعُه. كتاب «العين» ٥/ ١٥٤ (رقب)، و«تهذيب اللغة» ٩/ ١٢٨.

(٨) «تفسير مقاتل» ٦٤أ، بمعناه. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٤٨، و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٠.

(٩) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٧.

ومعرفة بغير: (ألف)، ولا: (لام)، نحو هُنَيْدَة، وشَعُوب[١]، ونحو ذلك من المبنيات المعرَّفة بغير اللام. ومن العرب من يبنيه على الفتح، كقول الشاعر:

لـقـدْ رأيـتُ عَـجَـبًـا مُـذْ أمْـسَـا   عجائزًا مثلَ الأفاعي خمسا[٢]

فإذا أضفته أو نكرته أو أدخلت عليه الألف واللام أجريته بالإعراب، تقول: كان أمسُنا طيبًا، ورأيت أَمْسَنا المبارك، وسرت بأَمْسِنا، وتقول: مضى الأمسُ بما فيه[٣].

قال الفراء: ومن العرب من يخفض الأمسِ وإن أدخل عليه الألف واللام، وأنشد:

وإني قعدت اليومَ والأمسِ قبله   وأقعد غدًا إن تأخروا في الأجل[٤]

---

(١) قال الأصمعي: هُنَيْدَة: مائة من الإبل معرِفة لا تنصرف، ولا يدخلها الألف واللام، ولا تجمع، ولا واحد لها من جنسها. «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٠٤ (هند). وشَعُوب: المنية؛ يقال: شَعبته شَعوبُ فأشعبَ؛ أي: مات. «تهذيب اللغة» ١/ ٤٤٣ (شعب). و«القاموس المحيط» ١٣٠.

(٢) أنشده سيبويه، «الكتاب» ٣/ ٢٨٥، وأبو زيد، «النوادر» ٥٧، وفي حاشية الكتاب: هو للعجاج، والشاهد فيه: إعراب أمس مع منعها من الصرف للعلمية والعدل عن الأمس. ومذ يرفع ما بعدها ويخفض أيضًا كما هنا. وهو في «ديوان العجاج» ٤٠٠. وأنشده في «اللسان» ٦/ ١٠ (أمس) مقتصرًا على صدره، ولم ينسبه.

(٣) «تهذيب اللغة» ١٣/ ١١٨ (أمس)، من قوله: فإذا أضفته.. ونسبه للكسائي، ولم أجد فيه ما قبله من الكلام، ولا بيت الشعر.

(٤) لم أجده في «معاني القرآن» عند تفسير هذه الآية. وقد نقله الأزهري في «تهذيب اللغة» ١٣/ ١١٨ (أمس)، ولم ينسبه. وأنشده في «اللسان»، في موضعين ٦/ ٨، ١٠ (أمس) ونسبه لنُصيب، والبيت بتمامه كما في «اللسان» في الموضع الثاني:

وإني حُبست اليومَ والأمسِ قبلَه   ببابِك حتى كادت الشمسُ تغرب

قال موسى للذي نصره بالأمس: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾[(١)] قال ابن عباس: يريد: لمضل بين الضلالة.

قال مقاتل: يقول: إنك لمضل بين؛ قتلتُ أمس في سببك[(٢)] رجلًا، وتدعوني اليومَ إلى آخر[(٣)].

والغوي هاهنا: فَعيل، من: أغوى يغوي، بمعنى مغوي، كالوجيع والأليم، ويجوز أن يكون الغوي بمعنى: الغاوي فيكون المعنى: إنك لغوي في قتالك من لا يطيق دفع شرِّه عنك[(٤)].

وقال الحسن: إنما قال للفرعوني: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ يعني بالتسخير والظلم[(٥)].

ثم أقبل موسى إليهما وهمَّ أن يبطش الثانية بالقبطي، وهو قوله:

= وفي الموضع الأول: وقفت، بدل: حبست. وفي «الدر المصون» ٨/ ٦٥٩: ﴿بِٱلْأَمْسِ﴾ معرب؛ لأنه متى دخلت عليه أل أو أضيف أُعرب، ومتى عري منهما فحاله معروف؛ الحجاز تبنيه، والتميميون يمنعونه الصرف كقوله: لقدْ رأيتُ عَجَبًا مُذْ أمْسَا.

على أنه قد يبنى مع أل ندورًا، كقوله:

وإني حُبست اليومَ والأمسِ قبلَه إلى الشمس حتى كادت الشمس تغرب

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٧.

(٢) في نسخة: (ج): سبيلك.

(٣) ذكر نحوه الفراء، «معاني القرآن» ٢/ ٣٠٤. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٠. ولم أجده في «تفسير مقاتل».

(٤) لم أجده في «تهذيب اللغة»، مادة: غوى. ونقله بنصه ابن الجوزي، «زاد المسير» ٦/ ٢٠٩، ولم ينسبه.

(٥) ذكره الثعلبي ٨/ ١٤٣ ب، ولم ينسبه، وصوب القول الأول، وجعله أليق بنظم الآية، وهو أن هذا موجه للإسرائيلي، وليس للقبطي. وهو كذلك. والله أعلم.

١٩- ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾ أي: بالقبطي، الذي هو عدو لموسى والإسرائيلي، [ظن الإسرائيلي][1] أن موسى يريد أن يبطش به لقوله له[2]: ﴿إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾ فقال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾ وهذا قول جميع المفسرين[3].

قال ابن عباس والكلبي: ولم يكن أحد اطلع ولا علم أن موسى هو الذي قتل القبطي بالأمس، حتى أفشى عليه الإسرائيلي أنه هو القاتل بالأمس، وسمع القبطي ذلك فعَلِم به، وأتى فرعون فأخبره[4].

والذي قاله المفسرون: إنه لم يستثن فابتلي، هو هذا، وهو أنه وقع من الغد في مثل ما وقع بالأمس، وهمَّ بالبطش حتى فشت عليه قصته الواقعة بالأمس، حتى احتاج إلى الهرب.

قوله تعالى: ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: ما تريد إلا أن تكون جبارًا. قال المفسرون: قتالًا بالظلم[5].

قال أبو إسحاق: الجبار في اللغة: المتعظم الذي لا يتواضع لأمر

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (أ)، (ب).

(٢) له، من نسخة: (أ)، (ب).

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٩، عن قتادة. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٨، عن ابن عباس. و«تفسير مقاتل» ٦٤ أ. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٧. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٣ب. و«وضح البرهان» ٢/ ١٤٨.

(٤) أخرجه أبو يعلى ٥/ ١٧، عن ابن عباس. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٩، عن محمد بن إسحاق.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٩، عن قتادة، وابن جريج. وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٩، عن أبي عمران الجوني، وقتادة. وانظر: «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٣ب.

الله، والقاتل بغير حق: جبار[١].

وقوله: ﴿وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ قال أبو إسحاق: أي ما هكذا يكون الإصلاح[٢]. قالوا: فلما سمع القبطي هذا من قول الإسرائيلي خلاه في يد موسى، وجاء القبطَ[٣] فأخبرهم بأن موسى هو[٤] القاتل، فأمر فرعون بقتله، وعلم بذلك رجل من شيعة موسى فأتاه، وأخبره بذلك[٥]، وهو قوله: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ﴾ قال ابن عباس: اسمه حزقيل، وهو الرجل المؤمن من آل فرعون. هذا قول أكثر المفسرين[٦].

وقال ابن إسحاق: يقال له: سَمْعان، ولم يذكر أنه المؤمن من آل فرعون[٧] ﴿مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ﴾ أي: من آخرها وأبعدها ﴿يَسْعَىٰ﴾ قال مقاتل: على رجليه[٨]. وقال ابن عباس: يشتد.

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٧. والجبار، له معانٍ متعددة، أوصلها ابن الأنباري إلى ستة، منها: القتَّال، واستدل عليه بهذه الآية. «الزاهر» ١/ ٨٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٠.

(٣) في نسخة: (ج): القبطي.

(٤) هو، ساقطة من: (أ)، (ج).

(٥) أخرجه أبو يعلى ٥/ ١٨، عن ابن عباس. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٠، عن ابن عباس، وقتادة، والسدي. وذكر نحوه مقاتل ٦٤ أ. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٤ أ.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٩، عن قتادة، دون ذكر الاسم. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٩، عن ابن عباس، بلفظ: من شيعة موسى، ولم يذكر الاسم، ولا الصفة. قال الثعلبي ٨/ ١٤٤ أ: قال أكثر أهل التأويل: هو حزبيل بن صبورا.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٩. وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٤أ، ولم ينسبه. وهذا خلاف لا فائدة فيه، ولا ثمرة ترجى من ورائه، والإعراض عنه أولى.

(٨) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ.

﴿قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ﴾ يريد: الأشراف، يعني: أشراف قوم فرعون[(١)] ﴿يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾ قال أبو عبيدة: يتشاورون فيك ليقتلوك. واحتج بقول ربيعة بن جُعشم النَّمْرِيُّ[(٢)]:

أَحارُ بنَ عمرٍو كأني خَمِر ويعدو على المرء ما يأتمر[(٣)]

قال ابن قتيبة: وهذا غلط بَيِّنٌ لمن تدبر، ومضادَّةٌ للمعنى، كيف يعدو على المرء ما شاور فيه، والمشاورة بركة وخير؟ وإنما أراد: يعدو عليه ما يهم به من الشر. قال: وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ أي: يَهِمُّون بك. يدلك على ذلك قول النَّمر بن تَوْلب[(٤)]:

اعْلَمن أن كل مُؤْتَمِر مُخطئٌ في الرأي أحيانًا[(٥)]

---

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٠، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٨.

(٢) في النسخ الثلاث: النميري.

(٣) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠٠. ونسب البيت لربيعة بن جُعشَم النمري. وعنه ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣٣٠، والأزهري، «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٩٤ (أمر). وأنشده البغدادي ١/ ٣٧٤، ونسبه لامرئ القيس، وهو في ديوانه ١١١، قال البغدادي: وأثبت هذه القصيدة له أبو عمرو الشيباني، والمفضل وغيرهما، وزعم الأصمعي في روايته عن أبي عمرو بن العلاء أنها لرجل من أولاد النمر بن قاسط يقال له: ربيعة بن جُعشم. وفيه: أحارُ: مرخم: يا حارث، كأني خمر: الخمار بقية السكر. وهو قول ابن جرير ٢٠/ ٥٢، قال: يتآمرون بقتلك، ويتشاورون، ويرتئون فيك. وذكر هذا القول دون البيت النيسابوري، في «وضح البرهان» ٢/ ١٤٩.

(٤) النمر بن تولب بن زهير، شاعر جواد، كان يسمى: الكيِّس لحُسن شعره، قدم على النبي ﷺ، وأسلم. «الإصابة في معرفة الصحابة» ٢٥٣، و«الشعر والشعراء» ١٩٥.

(٥) أنشده ونسبه ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣٣٠، وذكر بعده بيتًا آخر، هو:

فإذا لم يصب رشدًا كان بعضُ اللوم ثُنيانًا

وعن ابن قتيبة ذكره الأزهري، «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٩٤، ولم ينسبه.

يقول: كلٌ من ركب هواه، وفعل ما يفعل بغير مشاورة أخطأ أحيانًا. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ [الطلاق: ٦] لم يُرِد: تَشاوروا، إنما أراد: هُمُّوا به، واعتزموا عليه. ولو كان كما قال أبو عبيدة لقال: يتآمرون فيك[١].

وقال الزجاج في قوله: ﴿يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾ يأمر بعضهم بعضًا بقتلك[٢].

قال الأزهري: يقال: ائتمر القوم، وتآمروا: إذا أمر بعضهم بعضًا[٣]، كما يقال: اقتتل القوم وتقاتلوا، واختصموا وتخاصموا. ومعنى: ﴿يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾ يؤامر بعضهم بعضًا بقتلك؛ وهذا أحسن من قول القتيبي: إنه بمعنى: يَهِمُّون بك، وقول الله تعالى: ﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ ليأمر بعضكم بعضًا بمعروف. وجائز أن يقال: ائتمر فلان رأيه، إذا شاور عقله في الأمر الذي يأتيه. وقد يصيب الذي يأتمر رأيه مرة، ويخطئ أخرى، وهذا معنى قوله: اعلمن أن كل مؤتمر.

أي: من ائتمر رأيه فيما ينوبه يخطئ أحيانًا. انتهى كلامه[٤]. ومعنى الائتمار في كلام العرب: المشاورة، وهو يعود إلى أن يأمر بعضهم بعضًا[٥]، كما ذكره الزجاج.

قال شمر: يقال: ائتمرت فلانًا في ذلك الأمر، إذا شاورته، وائتمر

---

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٠، مختصرًا، ونقل قول ابن قتيبة: الأزهري، «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٩٤ (أمر).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٨. و«وضح البرهان» ٢/ ١٤٩.

(٣) في نسخة: (ب)، زيادة: بقتلك. وهي غير موجودة في «التهذيب».

(٤) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٩٥ (أمر).

(٥) في نسخة: (أ)، (ب): بعضكم بعضًا.

القوم، إذا تشاوروا. ثم الائتمار يكون مرة مع ذوي العقل والرأي من الناس، وهو المحمود المسنون، [ومرة يكون مع النفس والهوى، وهو المذموم، الذي ذم في قوله: ويعدو على المرء ما يأتمر][(١)]، ومرة يكون مع العقل والرأي، وهو الذي يخطئ مرة ويصيب مرة. وقد ذكره النمر في قوله. ومنه المثل: (لا يدري المكذوب كيف يأتمر). أي: كيف يرى رأيًا ويشاور نفسه[(٢)].

وقول أبي عبيدة والزجاج في تفسير: ﴿يَأْتَمِرُونَ﴾ هو الصحيح، وقولهما قريب من السواء، وقول ابن قتيبة لا أصل له في اللغة؛ ولا يقال: ائتمر بالشيء إذا هم به، ولم أر للمفسرين لفظًا في تفسير الائتمار.

قوله: ﴿لِيَقْتُلُوكَ﴾ أي: بالقبطي الذي قتلته بالأمس. قاله ابن عباس ومقاتل[(٣)] ﴿فَاخْرُجْ﴾ من القرية ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ أي: في أمري إياك بالخروج[(٤)].

٢١- ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ قد مر تفسيره.

﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعني المشركين، أهل مصر[(٥)].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٢) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٩٥ (أمر)، بتصرف. وقد ذكر المثل ولم يتكلم عليه. وهو في مجمع الأمثال ٢/ ٢٧٧، بلفظ: (لا يدري الكذوب كيف يأتمر). أي: كيف يمتثل الأمر ويتبعه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٠، عن ابن عباس. و«تفسير مقاتل» ٦٤ أ.

(٤) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٥٢.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٤ أ.

٢٢- قال ابن إسحاق: ذُكر أنه خرج على وجهه ﴿خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ ما يدري أي وجه يسلك، فهيأ الله له الطريق إلى مدين[١]، وهو قوله: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ أي: قصدها[٢]. ونحو هذا قال ابن قتيبة: أي تجاه مدين ونحوها، وأصله: اللِّقاء، زيدت فيه التاء، وأنشد:

فاليوم قَصَّر عن تلقائِكِ الأملُ

أي: عن لقائك[٣].

وقال أبو إسحاق: معنى: ﴿تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ أي: سلك في الطريق التي يلقى مدين فيها[٤].

قال محمد بن إسحاق، وغيره: خرج موسى من مصر إلى مدين بغير زاد، ولا حذاء ولا ظَهر، وبينهما مسيرة ثمانية أيام[٥].

[قال ابن عباس:][٦] وليس له بالطريق عِلْمٌ إلا حسن ظنه بربه، فإنه ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[٧].

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٠، عن قتادة.

(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٢، ولم ينسب البيت. وأنشده كاملًا سيبويه ٤/ ٨٤، ونسبه للراعي، وهو في «ديوانه» ١١٢، وصدره:

أملت خيرك هل تأتي مواعده.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٠، بنحوه.

(٥) أخرجه ابن جرير، في التاريخ ١/ ٣٩٧، عن ابن عباس، وسعيد بن جبير. وأخرجه عن محمد بن إسحاق: ابن جرير ٢٠/ ٥٣، وذكر العدد في خبر سعيد بن جبير الذي أخرجه ابن جرير أيضا. وقال مقاتل ٦٤ب: عشرة أيام. وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٤ أ، ونسبه للمفسرين.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٣.

قال مقاتل: توجه نحو مدين بغير دليل، وخشي أن يضل الطريق فقال: عسى ربي يرشدني قصد الطريق إلى مدين[(١)].

ومعنى ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾: قصد السبيل في الاستواء[(٢)].

٢٣- قوله: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ جماعة من الناس[(٣)]، وهم: الرعاة يسقون مواشيهم وأنعامهم[(٤)]. ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ﴾ أي: من سوى الأمة ﴿ٱمْرَأَتَيْنِ﴾ وهما: ابنتا شعيب، في قول أكثر المفسرين[(٥)].

﴿تَذُودَانِۖ﴾ تحبسان غنمهما. هذا قول أكثر المفسرين؛ الكلبي ومقاتل وسعيد بن جبير والسدي، وغيرهم[(٦)].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٤ب. و«تأويل مشكل القرآن» ٤٤٣. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٤ أ.

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠١. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٢، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٨، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٤، عن قتادة، والحسن.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٤ب. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٢، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٩. وابن الأنباري في «الزاهر» ١/ ١٤٩، وقد أوصل معاني الأمة إلى ثمانية.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٤، عن ابن إسحاق. وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٤ أ، ولم ينسبه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٤ ب. وجزم الواحدي هنا باسم أبيهما، تابع فيه ما اشتهر عند أكثر المفسرين، وقد وقع الخلاف في اسمه، وهل هو النبي شعيب ﷺ أم غيره؟ وحكى أنه شعيب: الثعلبي ٨/ ١٥٣ب، عن: مجاهد والضحاك والسدي والحسن. قال ابن جرير: وهذا مما لا يُدرك علمه إلا بخبر، ولا خبر في ذلك تجب حجته، فلا قول في ذلك أولى بالصواب مما قاله الله جل ثناؤه. وساق ابن كثير ٦/ ٢٢٨، الخلاف في هذا الرجل؛ واستبعد كونه نبي الله شعيب عليه السلام، ثم قال: وما جاء في بعض الأحاديث من التصريح بذكره في قصة موسى لم يصح إسناده، كما سنذكره قريبًا إن شاء الله. ثم من الموجود في كتب بني إسرائيل أن هذا الرجل اسمه: ثبرون، والله أعلم.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٥. ولم ينسبه. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٥، وابن أبي=

قال مقاتل: حابستين الغنم، لتسقيا الغنمَ فضلَ الرِّعاء[(١)].

وقال السدي: تحبسان غنمهما عن الناس حتى يفرغوا، ويخلوا لهم البئر[(٢)].

وقال عبدالله بن مسلم: أي تكفان غنمهما، وحذف الغنم اختصارًا[(٣)].

ومعنى الذود في اللغة: الكف والطرد[(٤)]، ومعنى: ﴿تَذُودَانِۖ﴾: تدفعانْ وتكفان. ولم يُذكر في الآية عن أي شيء تدفعان الغنم، فذهب أكثر أهل التفسير إلى أنهما كانتا تدفعانها عن الماء؛ وهو قول من قال: تحبسان؛ لأن دفعها عن الماء حبس لها عنه. واختاره أبو إسحاق؛ قال: ﴿تَذُودَانِۖ﴾ غنمهما عن أن تقرب موضع الماء؛ لأنها تطردها عن الماء مَنْ هو على السقي أقوى منهما[(٥)].

وقال الحسن: تكفان الغنم عن أن تختلط بأغنام الناس[(٦)].

وقال قتادة: ﴿تَذُودَانِۖ﴾ الناس عن شائهما[(٧)].

= حاتم ٩/ ٢٩٦٢، عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، والسدي، وأبي مالك. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٤ أ، وذكره في ١٥٣ب، عن قتادة، وابن إسحاق. ورجح هذا القول الثعلبي.

(١) أخرجه أبو يعلى ٥/ ١٨، عن ابن عباس. و«تفسير مقاتل» ٦٤ ب.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٢، عن أبي مالك، باللفظ نفسه، وأما لفظ السدي عندهما فهو: تحبسان غنمهما. وهذا يدل على أن قوله: قال السدي خطأ؛ لذكره قبل ذلك، فلعله يعني به أبا مالك. والله أعلم.

(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٢.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٤/ ١٥٠ (ذاد)، و«لسان العرب» ٣/ ١٦٧.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٩.

(٦) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٣ ب.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٠. وابن جرير ٢٠/ ٥٦.

وقال الفراء: تحبسانها عن أن تشذ وتذهب، قال: ولا يجوز أن يقال: ذدت الرجل، إذا حبسته، وإنما كان الذياد حبسًا للغنم؛ لأن الغنم إذا أراد شيء منها أن يشذ ويذهب فرددته فذلك: ذود، وهو: الحبس(١).

والقول هو الأول؛ لقوله: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾(٢) قال محمد بن إسحاق: ما شأنكما لا تسقيان(٣).

وقال أبو إسحاق: أي ما أمركما(٤). ومعناه: ما تخطبان، أي: ما تريدان بذودكما غنمكما عن الماء(٥). فلولا أنهما كانتا تحبسان غنمهما عن الماء في وقت السقي ما سألهما موسى عن شأنهما، ألا ترى أن في جوابهما دليلًا على أنه سألهما عن السبب في ترك السقي مع الناس، وهو قوله: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ وقرئ (يَصْدُرَ)(٦) من: صَدَر، وهو

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٥. وقد تعقبه ابن جرير ٢٠/ ٥٥، بأنه قد روي عن النبي ﷺ أنه قال: **«أنا عند عُقْر حوضي أذود عنه الناس لأضربهم بعصاي حتى يرفَضّ»** فقد جعل النبي ﷺ الذود في الناس. والحديث أخرجه ابن حبان، كتاب التاريخ، رقم: ٦٤٥٥، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١٤/ ٣٦٧، وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط مسلم، ومعنى يرفض: يسيل. وعُقْر الحوض: موضع الشاربة منه. «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير ٣/ ٢٧١.

(٢) وقد سبقه إلى هذا الترجيح ابن جرير ٢٠/ ٥٦، قال: لدلالة قوله: ﴿مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٣ب. ولم ينسبه.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٩، و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٢.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٩.

(٦) قرأ أبو عمرو وابن عامر ﴿يَصْدُرَ﴾ بفتح الياء، وضم الدال. وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وحمزة والكسائي (يَصْدُرَ) بضم الياء، وكسر الدال. «السبعة في القراءات» ٤٩٢، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤١٢، و«النشر» ٢/ ٣٤١.

ضد: وَرَدَ. قال الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ [الزلزلة: ٦] ومعنى ﴿يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ يرجعوا من سقيهم.

ومن قرأ: ﴿يُصْدِرَ﴾ أراد حين يصدروا مواشيهم من وردهم[(١)]. قال ابن عباس: فيخلوا لنا الموضع[(٢)]، ولكنه حذف المفعول، ومثله كثير، و﴿الرِّعَاءُ﴾: جمع راع، كما يقال: تاجر وتجار، وصاحب وصحاب، ويجمع أيضًا على: الرعاة، كالبكاة، والغزاة، والدعاة[(٣)].

قال مقاتل: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ بالغنم راجعة من الماء إلى الرعي فنسقي فضلهم[(٤)].

وقال ابن إسحاق: ﴿قَالَتَا﴾ نحن امرأتان لا نستطيع أن نزاحم الرجال ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ لا يقدر على أن يغني ذلك من نفسه، وأن يسقي ماشيته، فنحن ننتظر الناس حتى[(٥)] إذا فرغوا سقينا ثم انصرفنا[(٦)]. وهذا معنى قوله: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [قال مقاتل: لا يستطيع أن يسقي الغنم من الكبر[(٧)].

وقال أبو إسحاق: الفائدة في قولهما: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾][(٨)]

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤١٢. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٢، و«وضح البرهان» ٢/ ١٤٩.

(٢) أخرجه بنحوه ابن جرير ٢٠/ ٥٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٤.

(٣) كتاب «العين» ٢/ ٢٤٠ (رعو). وفي «تهذيب اللغة» ٣/ ١٦٢ (رعى): ويجمع الرعي: رعاة ورعيانًا، وأكثر ما يقال: رعاة للولاة، والرعيان لجمع راعي الغنم.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٤ب. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٠، عن قتادة.

(٥) حتى، من نسخة (ج).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٤.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٤ ب.

(٨) ما بين المعقوفين من (ج).

أي: لا يمكنه أن يَرد ويسقي، فلذلك احتجنا ونحن نساء أن نستقي[١].

وقال الكلبي: قالتا: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ وليس له عون يعينه غيرنا[٢]. فأتى موسى أهل الماء فسألهم دلوًا من ماء، فقالوا له: إن شئت ائت الدلو فاستق بها؛ قال: نعم، وكان يجتمع على الدلو أربعون رجلًا حتى يخرجوه من البئر، فأخذ موسى الدلو فاستقى به وحده، وصب في الحوض، ودعا بالبركة، ثم قرب غنمهما فشربت حتى رويت[٣].

وقال ابن إسحاق[٤]: أخذ موسى دلوهما ثم تقدم إلى السقاة بفضل قوته، فزاحم القوم عن الماء حتى أخرهم عنه، ثم سقى لهما[٥].

وقال مقاتل: قال لهما موسى: أين الماء؟ فانطلقتا به إلى الماء، فإذا هو بحجر على رأس البئر لا يزيله إلا عصابة من الناس، فرفعه موسى بيده وحده، ثم أخذ الدلو فأدلى دلوًا واحدًا، فأفرغه في الحوض، ثم دعا بالبركة فسقى الغنم، فرويت[٦].

٢٤- فذلك قوله: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ أي: فسقى أغنامهما لهما، يعني: لأجلهما. فحذف مفعول السقي. قال أبو إسحاق: أي فسقى لهما من قَبل الوقت الذي كانتا تسقيان فيه[٧].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٣٩.
(٢) «تنوير المقباس» ٣٢٥.
(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٥، بمعناه. وأخرجه نحوه عبد الرزاق ٢/ ٩٠، عن قتادة. وكذا عند مقاتل ٦٤ب. وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٤، عن السدي.
(٤) في نسخة: (أ)، (ب): أبو إسحاق. وهو خطأ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٤.
(٦) «تفسير مقاتل» ٦٤ ب.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٥.

وقوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ قال السدي: ظل شجرة[1]. وقال مقاتل: ثم انصرف إلى ظل شجرة فجلس تحتها من شدة الحر وهو جائع[2] ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ قال ابن عباس: يريد طعامًا يأكله، يقول: إني إليه لمحتاج[3].

وقال مجاهد: ما سأل إلا طعامًا يأكله[4].

وقال إبراهيم: ما كان مع موسى رغيف ولا درهم[5].

وروى سعيد بن جبير [عن ابن عباس][6] قال: لقد قال موسى هذا وهو أكرم خلقه عليه، ولقد افتقر إلى شق تمرة[7].

وعن سعيد بن جبير قال: ما سأل إلا شُبْعَه[8]. واللام في قوله: ﴿لِمَآ أَنزَلْتَ﴾ معناها: إلى ما أنزلت؛ قال الأخفش: يقال: هو فقير له وإليه، ومحتاج له وإليه، وأوحي إليه وأوحي له[9]، كل يقال مما يقوم بعض مقام بعض. ونحو هذا قال قطرب[10].

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٣ ب.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٤ ب.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٩. في نسخة: ج: سأل طعامًا يأكله.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٩.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٠، ولم ينسبه. ولم أجده بهذا اللفظ عند ابن جرير ولا ابن أبي حاتم. والله أعلم.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٩، عن ابن عباس، من طريق سعيد بن جبير.

(٩) لم أجده عند الأخفش في كتابه «المعاني». وذكر هذا القول ابن الجوزي، «زاد المسير» ٦/ ١٢٣، ولم ينسبه. ونسبه للزجاج الشوكاني ٤/ ١٦٠.

(١٠) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٤ أ.

قال محمد بن إسحاق: فرجعتا إلى أبيهما في ساعة كانتا لا ترجعان فيها، فأنكر شأنهما وسألهما، فأخبرتاه الخبر[١]، فقال لإحديهما[٢]: اعجلي عليَّ به، فأتته ﴿عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ فقالت: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ﴾[٣].

٢٥- وقال مقاتل: فرجعت المرأتان إلى أبيهما؛ فقال: ما أعجلكما اليوم؟ فأخبرتاه، فقال: بئس ما صنعتما لجئتماني به، فرجعت الكبرى إلى موسى لتدعوه، فذلك قوله تعالى: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا﴾ يعني: الكبرى ﴿تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾[٤] قال عمر رضي الله عنه: مستترة بكم درعها، لم تكن بسَلْفَع من النساء، خَرَّاجةٍ ولَّاجةٍ، قائلة بيدها على وجهها، يعني: واضعة[٥].

قال أبو إسحاق: أي: تمشي مشي من لم تعتد الدخول والخروج، متحفزة مستحيية[٦].

قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ أي:

---

(١) الخبر، ساقطة من نسخة (ج).

(٢) هكذا في نسخة: (أ)، (ب)، وعند الثعلبي ٨/ ١٥٤ أ. وفي نسخة: (ج): لإحداهما.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦١. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٤ أ.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٤ ب.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤١، رقم: ٣٥٣٠، وقال: على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٥، وصحح إسناده ابن كثير ٦/ ٢٢٨. السَّلْفَع من النساء: البذيئة الفحَّاشة القليلة الحياء، ورجل سلفع: قليل الحياء. والذكر والأنثى فيه سواء؛ يقال: رجل سلفع، وامرأة سلفع. «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٩٩، ٣٣٩ (سلفع).

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٠، ومتحفزة: مأخوذ من قول: إذا صلت المرأة فلتحتفز، أي: تتضام وتجتمع. «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٧٢ (حفز).

ليقضيك؛ من: جزى يجزي، إذا قضى، قاله المبرد. قال مقاتل: فقام يمشي معها، ولولا الجوع الذي أصابه ما تبعها، وكان بين موسى وبين أبيها ثلاثة أميال، ثم أمرها أنْ تمشي خلفه وتدله بصوتها على الطريق كراهية أنْ ينظر إليها[(١)].

وقال عمر: قال لها: امشي خلفي، وانعتي لي الطريق، فإنا[(٢)] لا ننظر إلى أدبار النساء[(٣)].

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ﴾ قال مقاتل: فلما أتى موسى شعيبًا ﴿وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ﴾ يعني: أمرَه أجمع؛ مِنْ أمر القوابل اللاتي قتلن أولاد بني إسرائيل، وحين وُلد، وحين قُذف في التابوت، وفي اليم، وقتل الرجل القبطي، وأنهم يطلبونه ليقتلوه[(٤)]، قال له شعيب: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: لا سلطان له بأرضنا، ولسنا في مملكته[(٥)].

٢٦- ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا﴾ قال مقاتل: وهي الكبرى التي تزوجها موسى[(٦)] ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ﴾ أي اتخذه أجيرًا ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٥ أ. وأخرج نحوه أبو يعلى ٥/ ١٩، عن ابن عباس.

(٢) في نسخة: (ب): فإننا.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤١ (٣٥٣٠). وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦١، عن ابن إسحاق.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٥ أ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٥، عن ابن عباس، و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٦١، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٠. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٤ أ.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٥ أ. أخرج ابن مردويه في تفسيره من طريق سليمان بن داود الشاذكوني، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «قال لي جبريل: يا محمد إن سألك اليهود أي الأجلين قضى موسى فقل: أوفاهما. وإن سألوك: أيهما تزوج فقل: الصغرى منهما». «تخريج أحاديث الكشاف» للزيلعي ٣/ ٣٠، قال ابن =

﴿ٱلْأَمِينُ﴾ أي: خير من استعملت مَنْ قوي على عملك، وأدى الأمانة فيه[(١)].

قال عمر رضي الله عنه، وجميع المفسرين: قال شعيب: من أين علمتِ قوته؟ قالت: كان الحجر لا يطيقه إلا عشرة فرفعه، فقال: من أين عرفتِ أمانته؟ قالت: قال لي: لا تمشي أمامي فيصفك الريح لي، ولكن امشي خلفي فدليني[(٢)].

قال مجاهد: رفع صخرة لا يرفعها إلا فئام من الناس، وغض طرفه عنهما حين سقى لهما[(٣)].

٢٧- فصدرتا وقد عرفتا قوته وأمانته، فلما ذكرت المرأة من حاله ما ذكرت زاده ذلك رغبة فيه فقال: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ﴾ أي: أزوجكها ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ﴾ أي: تكون أجيرًا لي ثماني سنين[(٤)].

وقال الفراء: يقول أن تجعل ثوابي أن ترعى عليَّ غنمي ﴿ثَمَٰنِىَ

= حجر: سليمان الشاذكوني: متروك، من التاسعة. «تقريب التهذيب» ١٣١٥، رقم: ٨٥٨٣. فهو لم يلق أبا هريرة فالطبقة التاسعة: الطبقة الصغرى من أتباع التابعين. «تقريب التهذيب» ٨٢. وقد ذكر ابن جرير ٢٠/ ٦٢، اختلاف الروايات في أسماء المرأتين، وهو مما لا دليل عليه، وقد أحسن الواحدي في إعراضه عنه.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٠، بنصه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٥ أ. وأخرج نحوه عبد الرزاق ٢/ ٩٠، عن قتادة. وأخرج نحوه أبو يعلى ٥/ ١٩، عن ابن عباس. وأخرج هذا القول بألفاظ متقاربة ابن جرير ٢٠/ ٦٣، عن ابن عباس، ومجاهد، وعمرو بن ميمون، وقتادة، وغيرهم، وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٧، عن هؤلاء، وعن عمر ﷺ، من طريق عمرو بن ميمون. «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٤ أ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٦.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤١.

﴿حِجَجٍ﴾[١] وقال ابن قتيبة: أي تجازيني من التزويج، والأجر من الله: الجزاء على العمل[٢].

وقال مقاتل: على أن تأجرني نفسك ﴿ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ﴾[٣].

قال الأخفش: وهي لغة للعرب؛ منهم من يقول: أَجَّرت[٤] غلامي أجرًا فهو مأجور، وأَجَرْتُه إيجارًا فهو مُؤْجَر، وآجرتُه، على: فاعلته، فهو: مُؤَاجَر[٥].

وقال المبرد: ويقال: أجرت داري ومملوكي، غير ممدود، وآجرت ممدود[٦]، والأول أكثر: إيجارًا وإجارة. والإجارة: اسم لما فعلت، والمصدر: الإيجار[٧].

﴿فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾ أي ذلك تفضل منك ليس بواجب عليك[٨] ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ في العشر[٩] ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ قال مقاتل: من الرافقين بك[١٠]. وعن عمر، أي: في حسن الصحبة، والوفاء بما قلت[١١].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٥.

(٢) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٢.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٥ أ.

(٤) هكذا في النسخ الثلاث: أجرت. وعند الأخفش: أجر.

(٥) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٥٢.

(٦) قوله: وآجرت ممدود. ساقط من نسخة (ج). وذكر قول المبردِ الشوكانيُّ ٤/ ١٦٣.

(٧) ذكر نحوه الأزهري ١١/ ١٨٠، عن أبي زيد، ولم يذكر قول المبرد.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤١.

(٩) و(١٠) «تفسير مقاتل» ٦٥ أ.

(١١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٢، رقم: ٣٥٣٠. وقال على شرط الشيخين ولم يخرجاه، =

٢٨- قال موسى: ﴿ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ قال أبو إسحاق: ﴿ذَٰلِكَ﴾ رفع بالابتداء وخبره: ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ ومعناه: ذلك[١] الذي وصفت ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ أي: ما شرطت عليَّ فلك، وما شرطت لي من تزويج إحداهما[٢] فلي، كذلك الأمر بيننا[٣]. وتم الكلام هاهنا.

ثم قال: ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ﴾ أي من الثمان والعشر[٤] ﴿قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾ أي: لا ظلم علي، أكون منصفًا في أيهما قضيت. وأيَّ، في معنى الجزاء، منصوبة بـ ﴿قَضَيْتُ﴾ وما زائدة مؤكدة، وجواب الجزاء: ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ﴾[٥].

ومعنى ﴿فلا عدْوَانَ عليَّ﴾ على ما ذكر أبو إسحاق: لا أوصف بظلم في قضاء أيهما كان من الأجلين[٦].

فإن قيل: العدوان غير موهوم في قضاء العشر، فما معنى قوله: ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾ قال: المعنى راجع إلى أقصى الأجلين، وإن كان اللفظ شاملًا لهما جميعًا، على أن ابن عباس قال: ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾ فيما بقي، أي: لا سبيل علي بأن تعتدي بإلزامي أكثر من الأجلين،

= ووافقه الذهبي. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٩، عن ابن إسحاق.

(١) ذلك. ساقط من نسخة (ج).

(٢) في (أ): إحديهما.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤١، وليس فيه ذكر الإعراب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٥ أ.

(٥) قوله: زائدة، يراد به: من ناحية الإعراب فقط. قال الفراء: فجعل: ما، وهي صلة، من صلات الجزاء مع: أي. «معاني القرآن» ٢/ ٣٠٥.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٢، بمعناه.

وتطالبني بالزيادة على الأجل الذي قضيت[(١)].

وهذا القول أشبه باللفظ؛ لأن معنى: ﴿لا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ لا أُظلم ولا يُعتدى علي. ويبعد أن يقال: معناه: لا ظلم مني[(٢)].

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: شهيد فيما بيني وبينك[(٣)].

فإن قيل: المهر يكون للمرأة، فكيف جعل مهر هذه المرأة إجارة موسى نفسه من أبيها يعمل له؟

قيل: يجوز أن تكون الغنم للمرأة، فيكون العمل لها، ولكن الأب عقد الإجارة عنها لها[(٤)]، ويجوز: أن يكون الأب يعطيها عوضًا من ذلك، على أن هذا إخبار عن شرع مَنْ قبلنا، فلا يلزمنا العمل به[(٥)].

---

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٢، بمعناه، ولم ينسبه. ولم أجده عند ابن جرير، ولا ابن أبي حاتم.

(٢) هذا القول اختيار مقاتل ٦٥أ، قال: فلا سبيل علي.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٥ أ. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٦، عن مجاهد. و«تنوير المقباس» ٣٢٥.

(٤) وهو قول النيسابوري، «وضح البرهان» ٢/ ١٤٩.

(٥) اختلف أهل العلم في شرع من قبلنا إذا لم يصرح شرعنا بنسخه على قولين؛ الأول: أنه شرع لنا، والثانية: ليس بشرع لنا. قال ابن قدامة بعد أن ذكر أدلة الفريقين: الواجب الرجوع إلى ما ثبت منها بشرعنا؛ كآية القصاص، والرجم، ونحوهما، وهو مما تضمنه الكتاب والسنة فيكون منهما؛ فلا يجوز العدول عنه. والله أعلم. «روضة الناظر» ٢/ ٥٢٤. و«الإحكام» للآمدي ٤/ ١٣٧.

قال عبد القاهر البغدادي: في قصة شعيب وموسى عليهما الصلاة والسلام، دلالة لمن أجاز كون منافع الحر مهرًا، وبه قال الشافعي، ولذلك أجاز أن يكون تعليم القرآن مهرًا، وأجاز الإجارة على الأذان، وأبو حنيفة منع من ذلك. «الناسخ والمنسوخ» ٨٨.

٢٩- وقوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ قال أبو عمران الجَوْني: بلغني أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: إنْ سألوك أي الأجلين قضى موسى؟ فقل: «**أكثرهما وأفضلهما**». وأيَّ الجاريتين تزوج؟ فقال: «**الصغرى منهما**»[(١)].

وقال القرظي: سُئل رسول الله ﷺ: أيّ الأجلين قضى موسى؟ قال: «**أوفاهما وأتمهما**»[(٢)].

وقال سعيد بن جبير: قال لي يهودي وأنا أتجهز للحج: يا سعيد إني أراك رجلًا تَتَبَّعُ العلم[(٣)]، أخبرني: أيّ الأجلين قضى موسى؟ قال: قلت: لا علم لي، وأنا قادم على حبر العرب[(٤)]؛ يعني: ابن عباس، فسائله عن ذلك، فلمَّا قدمتُ مكةَ سألت ابن عباس عن ذلك، وأخبرته بقول اليهودي، فقال ابن عباس: قضى أكثرهما وأطيبهما: عشرًا؛ إن النبي إذا وعد لم يخلف، قال سعيد: فقدمتُ العراقَ فلقيت اليهودي، فأخبرته بقول ابن

---

(١) هذا حديث مرسل، ولم ينبه الواحدي على ذلك، وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٦ ب، وصدره بقوله: روي، ثم قال: فإن صح هذا الخبر فلا نعدل عنه. ذكر مقاتل في «تفسيره» ٦٥ أ، أن موسى ﷺ، قد تزوج الكبرى منهما، وهذا كله مما لا دليل عليه، ولا يترتب على العلم به فائدة.

(٢) وهذا أيضًا حديث مرسل، انظر ترجمة القرظي في «جامع التحصيل» للعلائي ٣٢٩، رقم: ٧٠٧. قال الزيلعي عن هذا الحديث: هذا حديث لا يصح. «تخريج أحاديث الكشاف» ٣/ ٣٠.

(٣) التَتَبُّع: أن يَتَتَبَّع في مهلة شيئًا بعد شيء، وفلان يَتَتَبَّعُ مَدَاقَّ الأمور. «تهذيب اللغة» ٢/ ٢٨٢ (تبع).

(٤) حبر، بفتح الحاء، وكسرها، لغتان، أي: الرجل العالم. «تهذيب اللغة» ٥/ ٣٣ (حبر).

عباس، فقال: صدق، وما أنزل على موسى، هذا والله العالم[١].

وقال مجاهد ومقاتل: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾ عشر سنين[٢] ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ وذلك أنه استأذن صهره[٣] في العود إلى مصر، لزيارة والدته وأخيه، فأذن له، فسار بأهله. وهذه الآية مفسرة في سورتي: طه، والنمل[٤].

قوله تعالى: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾ فيها ثلاث قراءات: فتح الجيم، وضمها، وكسرها. وهي كلها لغات[٥]. قال أبو عبيدة: الجذوة، مثل: الجِذمة؛ وهي القطعة الغليظة من الخشب، ليس فيها لهب. وأنشد قول ابن مُقْبلٍ:

باتت حواطبُ ليلى يلتمسن لها   جَزْلَ الجذَا غيرَ خَوَّارٍ ولا دَعِرِ[٦]

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، رقم: ٢٦٨٤، «فتح الباري» ٥/ ٢٩٠. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٨، والثعلبي ٨/ ١٤٤ أ، وفيه: والله العالم.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٥ أ. وأما خبر مجاهد فهو يدل على أنه مكث عشرًا أخرى زيادة، أخرج ذلك عنه ابن جرير ٢٠/ ٦٨، والثعلبي ٨/ ١٤٦ ب. ولفظه: مكث بعد ذلك عند صهره عشرًا أخرى، يعني: عشرين سنة. وظاهر الآية لا يؤيد هذا المعنى.

(٣) يقال: ختن الرجل: صهره، والمتزوج فيهم: أصهار الختن، والصهر: زوج بنت الرجل، وزوج أخته، والختن: أبو امرأة الرجل، وأخو امرأته. ومن العرب من يجعلهم أصهارًا كلهم. «تهذيب اللغة» ٦/ ١٠٧، و«اللسان» ٤/ ٤٧١ (صهر).

(٤) عند قوله تعالى: ﴿إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟﴾ طه، الآيات: ١٠- ١٢. وسورة النمل، الآيات: ٧- ١٠.

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي: ﴿جِذْوَةٍ﴾ بكسر الجيم، وقرأ عاصم: ﴿جَذْوَةٍ﴾ بفتح الجيم، وقرأ حمزة: ﴿جُذْوَةٍ﴾ بالضم. «السبعة في القراءات» ٤٩٣، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤١٣، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤١.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ١٠٢، ونسب البيت لابن مقبل. وأنشده عن أبي عبيدة الأزهري ١١/ ١٦٧، ولم ينسبه. وأنشده ونسبه المبرد، «الكامل» ٢/ ٦٨٢، وعنه أبو علي=

وقال المبرد والزجاج: الجذوة: القطعة الغليظة من الحطب[١]. وقال ابن قتيبة: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ أي: قطعة منها، قال: وفي التفسير: الجذوة: عود قد احترق[٢]؛ قاله مقاتل[٣].

وقال ابن عباس: قطعة حطب فيها نار[٤].

وقال مجاهد في قوله: ﴿جَذْوَةٍ﴾ قال: أصل[٥].

وقال قتادة: أصل الشجرة في طرفها النار[٦].

وقال الكلبي: شعلة من النار[٧].

٣٠- قوله تعالى: ﴿مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ﴾ قال أبو عبيدة: شاطئ الوادي، وشطُّ الوادي: عِدْوتاه[٨].

وقال الليث: شاطئ الوادي: جانبه، هكذا من غير فعل، وإن ثني

= «الحجة» ٥/ ٤١٤، وأنشده ونسبه ابن جرير ٢٠/ ٦٩، والثعلبي ٨/ ١٤٦ ب. وهو في «ديوان ابن مقبل» ٨٠. وفي حاشية «الدر المصون» ٨/ ٦٦٨: الجزل: الحطب اليابس وما عظم منه، والخوار الضعيف، والدعر: الكثير الدخان.

(١) «الكامل» للمبرد ٢/ ٦٨٢، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٢.

(٢) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٢، ولم ينسبه.

(٣) قال مقاتل ٦٥ أ: يعني: شعلة، وهو عود قد احترق بعضه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٢، عنه بلفظ: يقول: شهاب. وعن ابن زيد بلفظ: العود من الحطب الذي فيه النار.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٢. بلفظ: أصل شجرة.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩١، وابن جرير ٢٠/ ٧٠، عن قتادة. وفيه: الشجرة والنار، معرفتان بالألف واللام، واتفقت النسخ الثلاث على تعريف: الشجرة، وانفردت نسخة: (ج)، بتنكير النار.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٠، عن الكلبي.

(٨) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠٣. عِدوة الوادي وعُدوته: جانبه. «تهذيب اللغة» ٣/ ١١٠ (عدا).

وجمع قيل: شاطئان وشواطئ[١].

وقال أبو خيرة[٢]: شاطئ الوادي: شَفَتُه، وجمعه: شُطآن وشواطئ[٣].

وقال مجاهد: ﴿ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ عن يمين موسى[٤].

وقال مقاتل: عن يمين الجبل[٥].

وقوله: ﴿ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ﴾: البُقعة: القطعة من الأرض[٦]. ويقال أيضًا: بَقعة، بالفتح.

قال أبو إسحاق: فمن قال بَقعة: فجمعها: بِقاع، مثل:[٧] قَصْعة وقِصَاع، ومن قال: بُقعة فأجود الجمع: بُقَع، مثل: غُرْفة وغُرَف، ويجوز في جمع بُقعة: بِقاع، مثل: حُفْرة وحِفَار[٨].

﴿ٱلْمُبَـٰرَكَةِ﴾ سميت مباركة؛ لأن الله كلم موسى فيها، وبعثه نبيًّا. قاله

---

(١) كتاب «العين» ٦/ ٢٧٦ (شطأ)، بلفظ: شاطئ الوادي: شَفَتُه، اسم من غير فعل. وليس فيه ذكر التثنية، ولا الجمع، ولم أجد قول الليث في «التهذيب».

(٢) أبو خيرة، نهشل بن زيد، أعرابي بدوي من بني عدي، دخل الحاضرة، وأفاد وأخذ عنه الناس، وصنف في الغريب كتبا. «إنباه الرواة على أنباه النحاة» ٤/ ١١٧، و«بغية الوعاة» ٢/ ٣١٧.

(٣) «تهذيب اللغة» ١١/ ٣٩٢ (شطأ). قال الأخفش: جماعة الشاطئ: الشواطئ، وقال بعضهم: شَطّ، والجماعة: شُطُوط. «معاني القرآن» ٢/ ٦٥٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٥ ب.

(٦) «تهذيب اللغة» ١/ ٢٨٥ (بقع).

(٧) في نسخة: (أ): زيادة: حفرة، وحفار. وهي تكرار لما ذكره الزجاج في آخر كلامه، حيث لا يستقيم إيراد حُفرة، مثالًا على الفتح. والله أعلم.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٣.

مقاتل والزجاج[(١)].

وقال ابن عباس: يريد: المقدسة.

وقوله: ﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ قال المفسرون: من ناحية الشجرة[(٢)].

وقال قتادة: من عند الشجرة[(٣)].

قال ابن عباس: وهي العُنَّاب[(٤)].

وقال مقاتل: وهي: عَوْسَجَة، وهو قول قتادة[(٥)].

وقال ابن مسعود: كانت سَمُرة[(٦)].

وقال الكلبي: شجرة العوسج[(٧)].

٣١- وقوله: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْآمِنِينَ﴾ أي: من أن ينالك منها مكروه[(٨)].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٥ ب، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٣.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٦ ب.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧١.

(٤) نسبه لابن عباس ابنُ الجوزي، «زاد المسير» ٦/ ٢١٨. والعُنَّاب: شجر شائك، يبلغ ارتفاعه ستة أمتار، ويطلق العناب على ثمره أيضًا، وهو: أحمر حلو لذيذ الطعم. «المعجم الوسيط» ٢/ ٦٣٠ (عنب). لم يذكر في «التهذيب» ٣/ ٦، و«اللسان» ١/ ٦٣٠: إلا أنه من الثمر، وأنه معروف. والعَنَّاب بالفتح: بائع العِنَب. «اللسان» ١/ ٦٣٠، و«القاموس المحيط» ١٥٢.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٥ ب، أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧١، عن قتادة، وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٤٧ أ. والعوسج: شجر كثير الشوك، وهو أنواع منها ما يثمر، ومنها ما لا يثمر. «تهذيب اللغة» ١/ ٣٣٨، و«اللسان» ٢/ ٣٢٤، و«المعجم الوسيط» ٢/ ٦٠٠ (عسج).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧١. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٤٧ أ.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩١، عن الكلبي.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٣.

٣٢- وقوله: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾ قال مجاهد: اضمم إليك يدك من الفَرَق[١]. وهذا قول جميع المفسرين؛ قالوا: لما ألقى موسى عصاه فصارت جانًا رَهِبَ وفَزِعَ، فأمره الله أن يضم إليه جناحه ليذهب عنه الفَزَع[٢].

قال مجاهد: كل من فزع فضم جناحه إليه ذهب عنه الفزع؛ وقرأ هذه الآية[٣]. قال الزجاج: والمعنى في جناحك هاهنا: العضد. ويقال: اليد كلها جَناح[٤].

وقال الفراء: الجَناح ما بين أسفل العَضُد إلى الرُّفْغ، وهو: الإبْط[٥].

وقرئ (الرُّهْبِ) و(الرَّهَبِ)[٦] ومعناهما جميعًا واحد، مثل: الرُّشْد والرَّشَد[٧].

قال أبو علي: قال أبو عبيدة: جناحا الرجل: يداه[٨]. وقال غيره في

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٥، وأخرجاه أيضًا عن قتادة، وابن زيد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٩، عن قتادة. «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٧ أ.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٧ أ. ولم ينسبه. ونسبه لمجاهد ابنُ الجوزي ٦/ ٢٢٠.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٣.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٦. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٣. الرَّفْغُ، والرُّفْغُ: لغتان، وهي: الآباط، والمغابن من الجسد. «تهذيب اللغة» ٨/ ١٠٨ (رفغ).

(٦) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: ﴿مِنَ ٱلرَّهَبِ﴾ بفتح الراء والهاء، وقرا عاصم في رواية أبي بكر وابن عامر وحمزة والكسائي: ﴿مِنَ ٱلرُّهْبِ﴾ بضم الراء وسكون الهاء. «السبعة في القراءات» ٤٩٣، و«الحجة» ٥/ ٤١٤، و«النشر» ٢/ ٣٤١.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٣.

(٨) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤١٤. بنصه، وفي «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠٤: ﴿جَنَاحَكَ﴾ أي: يدك.

الآية: إنه العضد[١]. وقول أبي عبيدة أبين عندنا. قال: وقد جاء الاسم المفرد يراد به التثنية، وأنشد أبو الحسن:

يداكَ يدٌ إحداهما الجودُ كُلُّه وراحتُك الأخرى طِعَانٌ تغامره[٢]

المعنى: يداك يدان؛ بدلالة قوله: إحداهما؛ ولأنك إن جعلت قوله: (يدٌ) مفردًا، بقي لا يتعلق به شيء، ويجوز أن يراد بالإفراد: التثنية، كقوله:

وعَينٌ لها حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ شُقَّتْ مَآقيهما من أُخُر[٣]

فيجوز على هذا القياس في قوله: ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ﴾ أن يراد بالإفراد: التثنية، كما أريد بالتثنية: الإفراد، في قوله:

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤١٨، ولم ينسبه. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٣، ولم ينسبه، ثم قال: ويقال: اليد كلها جناح.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤١٨، من إنشاد أبي الحسن، والبيت للفرزدق ١/ ٢٧٦، من قصيدة يمدح فيها أسد ابن عبد الله القسري، ورواية الديوان مختلفة:

يداك يد إحداهما النيل والندى وراحتها الأخرى طعان تعاوره

قوله: وراحتك الأخرى: جعل الراحة موضع اليد، والطعان مصدر: طاعن، وليس بجمع طعنة، وتغامره فاعله: الراحة، أي: تغامر الراحةُ الطعانَ، وتكون أنت أيها المخاطب تغامر الطعان. والشاهد فيه: يد، فإنه وإن أفردها لكن المراد بها: التثنية، كأنه قال: يداك يدان إحداهما. «شرح الأبيات المشكلة» لأبي علي ١/ ٢٠٩.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤١٨، من إنشاد أبي الحسن، ونسبه أبو علي لامرئ القيس، «شرح الأبيات المشكلة» ١/ ٢١١، وحدرة بدرة، أي: مكتنزة صلبة ضخمة، بدرة: يبدو بالنظر، وشقت مآقيهما: تفتحت فكأنها انشقت، وقوله: من أخر، أي: من مآخير العين. «شرح الأبيات المشكلة»، وحاشيته. والبيت في «ديوان امرئ القيس» ١١٦، يصف فرسا. وأنشده البغدادي، «الخزانة» ٥/ ١٩٧، ولم ينسبه.

فإن تزجراني يا ابن عَفَّانَ انزجرْ[(١)]

ومن الناس من يحمل قوله: ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ﴾ [ق: ٢٤] على ذلك. انتهى كلامه[(٢)]. وقد جاء من هذا أنْ قوله: ﴿جَنَاحَكَ﴾ معناه: يداك، و ﴿الرَّهْبِ﴾: الخوف[(٣)]. والمعنى ما ذكره مجاهد. ونحو ذلك قال ابن عباس فيما روى عنه عطاء؛ قال: يريد: اضمم يدك إلى صدرك من الخوف، ولا خوف عليك. والمعنى على هذا: أن الله أمره أنْ يضم يده إلى صدره، فيذهب الله عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية[(٤)]. وتقدير الآية على هذا المعنى: ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ معالجًا من الرَّهْبِ، أو ما أشبه هذا من التقدير؛ لأنه أُمر بضم الجَناح إليه ليذهب عنه الفزع، ويعالج بذلك ما ناله من الفزع.

وقال الفراء في تفسير الجناح في هذه الآية: إنه العصا[(٥)].

وقال مقاتل: يعني عصاك مع يدك[(٦)].

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤١٩. وفي الحاشية: صدر بيت لسويد بن كراع، وعجزه:

وإن تدعاني أحمِ عِرضًا ممنعًا

وأنشده البغدادي «الخزانة» ١١/ ١٧، ولم ينسبه. وأنشده ابن قتيبة «تأويل مشكل القرآن» ٢٩١، ولم ينسبه. وفي حاشيته: كان سويد قد هجا بني عبد الله بن دارم فاستعدوا عليه سعيد بن عثمان بن عفان، فقال سويد قصيدته.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤١٩، من قوله: وقول أبي عبيدة أبين عندنا.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٧ أ، ولم ينسبه.

(٤) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٧ أ.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٦.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٥ ب.

هذا الذي ذكرنا قول المفسرين.

وقال أبو علي الفارسي في هذه الآية: ذُكر لموسى الخوفُ في مواضع من التنزيل؛ كقوله: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ٢١] و﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٢٥] وقال: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ [الشعراء: ١٢] وقال: ﴿لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ﴾ [طه: ٤٦] ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ﴾ [طه: ٤٥] ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ [طه: ٦٧] وقال ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه: ٧٧]. فلما أضاف ﷺ الخوفَ في هذه المواضع إلى نفسه، أو نُزِّلَ منزلة من أضافه إلى نفسه، قيل له: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾ فأُمر بالعزم على ما أُريد له مما أُمر به، وحُضَّ على الجدِّ فيه؛ لئلا يمنعه من ذلك الخوفُ والرهبةُ التي قد تغشاه في بعض الأحوال(١)، وأن لا يستشعر ذلك فيكون مانعًا له مما أمر بالمضي فيه. وليس يراد بضم الجناح هاهنا: الضم المُزيل للفُرْجة والخصاصة(٢) بين الشيئين، كقول الشاعر:

أُشْدُدْ حيازيمَكَ للموتِ فإن الموتَ لاقيكَ(٣)

---

(١) في نسخة: (أ)، (ب): والرهب والذي قد يغشاه في بعض الأحوال.

(٢) الخصاصة: الخَلَل، خصاص المنخل، والباب، والبرقع: خللَه، واحدته: خصاصة. «تهذيب اللغة» ٦/ ٥٥١ (خص).

(٣) «الحجة» ٥/ ٤١٦، ولم ينسب البيت. وأنشده المبرد مع بيت آخر، وهو:

ولا تجزع من الموت إذا حل بواديكا

ونسبهما لعلي ﷺ، قالهما بعد أن أُتي بابن ملجم وقيل له: إنا سمعنا من هذا كلامًا ولا نأمن قتله لك، فقال: ما أصنع به، ثم قال هذين البيتين. «الكامل» ٣/ ١١٢١. وأنشد البيت الأول في «اللسان» ١٢/ ١٣٢ (حزم)، وقال: حيازيمك: جمع: الحيزوم: وهو الصدر، وقيل: وسطه. وهو في ديوان علي بن أبي طالب ﷺ، ١٤٠، مع عدد من الأبيات.

ليس يريد به الشد الذي هو الربط والضم، وإنما يريد: تأهب له واستعد للقائه حتى لا تهاب لقاءه، ولا تجزع من وقوعه. هذا كلامه[(١)].

والمعنى على هذا: فشمر واستعد. والتقدير: ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ﴾ خارجًا من الرهب.

وذكر الأزهري قال: قال[(٢)] مقاتل في قوله: ﴿مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾ أراد كُمَّ مِدْرَعَته[(٣)].

وروى ثعلب عن عمرو[(٤)] عن أبيه قال: يقال لِكُمِّ القميص: القُنُّ والرُّدْن والخِلاف. وحكى عن ابن الأعرابي: أَرْهَبَ الرجلُ: إذا أطال رَهَبَه؛ وهو: كُمَّه.

قال الأزهري: وأكثر المفسرين ذهبوا في قوله: ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾ أنه بمعنى الرهبة[(٥)]، ولو وجدت إمامًا من أهل التفسير يجعل الرهب كُمًا لذهبت إليه؛ لأنه أشبه بالتفسير، وأليق بمعنى الكلام، والله أعلم بما أراد. هذا كلامه[(٦)]. وهو متناقض؛ لأنه حكى عن

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤١٥.

(٢) هكذا في جميع النسخ: وذكر الأزهري قال: قال مقاتل. يعني: أن الأزهري قد ذكر قول مقاتل.

(٣) «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٩٢ (رهب)، ولم أجده في «تفسير مقاتل». ولم ترد كلمة: ﴿ٱلرَّهۡبِ﴾ في كتاب الله ﷻ إلا في هذا الموضع. «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن» ٣٢٥. وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٦أ، ونسبه لأهل المعاني. والمدرعة: نوع من الثياب التي تلبس، ولا يكون إلا من صوف. «تهذيب اللغة» ٢/ ٢٠١ (درع).

(٤) عمرو بن أبي عمرو الشيباني.

(٥) ذكر ذلك أبو عبيدة «مجاز القرآن» ٢/ ١٠٤، ولم ينسبه.

(٦) «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٩٢ (رهب). وفيه قال الأزهري: ولو وجدت إمامًا من السلف..

مقاتل أنه قال في الرهب: إنه كُم مِدْرَعَتِه. ثم قال: لو وجدت إمامًا من أهل التفسير يجعل الرهب كُمًّا لذهبت إليه(١).

ثم قال: لأنه أشبه بالتفسير، وليس الأمر على ما ذكر؛ كيف يكون أشبه ولا معنى لقولك: واضمم إليك جناحك من الكم وكيف يكون ما ذكر أشبه بالتفسير؛ وقد قال مِقْسم في قوله: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ﴾ إنما قيل: في جيبك؛ لأنه لم يكن له كم، كانت زُرْمَانقة(٢).

وذكر المفسرون: أن موسى كانت عليه تلك الليلة مِدْرَعة من صوف مُضَرَّبة، لا كُمَّ لها(٣). وإذا صح هذا فكيف يجوز أن(٤) يحمل الرهب على الكم؟ مع أنا لو ارتكبنا هذا لم يخرج للكلام معنى صحيح. وروى حفص عن عاصم ﴿مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾ بفتح الراء وجزم الهاء(٥)، وهو لغة في: الرَّهَب الذي هو بمعنى: الكُم(٦).

---

(١) وصف الواحدي للأزهري بالتناقض بإيراده قول مقاتل لعله غير وجيه؛ لأن الأزهري قال: إمامًا من السلف، ولم يقل: إمامًا في التفسير كما نقل الواحدي، فلعله يعني بذلك: إمامًا من الصحابة والتابعين؛ ومقاتل من أتباع التابعين، ت ١٥٠هـ، ويبعد أن يكون الأزهري يجهل قول مقاتل؛ إذ إن ذكرَه لقوله قريبٌ جدا. والله أعلم.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٠، في تفسير سورة النمل، عن ابن عباس، من طريق مقسم، وليس فيها: زرمانقة، بل: جبة من صوف. والزرمانقة: جبة صوف. «تهذيب اللغة» ٩/ ٤٠٢ (زرمانق).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٨، عن مجاهد وابن مسعود. والضريبة: الصوف يضرب بالمطرَق، ويطلق على: الصوف أو الشعر ينفش ثم يدرج ليغزل. «تهذيب اللغة» ١٢/ ١٩، ٢٠ (ضرب).

(٤) يجوز أن. زيادة من نسخة (ج).

(٥) «السبعة في القراءات» ٤٩٣، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤١٤.

(٦) «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٩٢ (رهب).

وقوله: ﴿فَذَٰنِكَ بُرۡهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ يعني اليد والعصا، حجتان من الله تعالى لموسى على صدقه[١]. وقُرئ ﴿فَذَٰنِكَ﴾ بتخفيف النون وتشديده[٢].

قال أبو عبيد: كان أبو عمرو يخص هذا الحرف بالتشديد [من بين إخوانه. ويحكى أن التشديد لغة قريش[٣]، قال أبو إسحاق: التشديد][٤] يشبه ذلك، والتخفيف يشبه ذاك، جعل بدل اللام في ذلك تشديد النون في: ﴿ذَانِّكَ﴾[٥]. وهذا قول الأخفش؛ قال: أدخلوا التثقيل للتأكيد، كما أدخلوا اللام في ذلك[٦]. وهذا مما قد تقدم القول فيه في سورة النساء[٧].

وروى شِبل عن ابن كثير: ﴿فَذَانِيكَ﴾ خفيفة النون بياء[٨]؛ كأنه أبدل من الثانية الياء كراهية التضعيف، كما أنشد أبو زيد:

فآليت لا أَشْرِيه حتى يَمَلَّنِي   بشيء ولا أَمْلاهُ حتى يُفارقا[٩]

---

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٣، و«الطبري» ٢٠/ ٧٣. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٧ أ.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿فَذَانِّكَ﴾ مشددة النون، وقرأ الباقون: ﴿فَذَٰنِكَ﴾ بالتخفيف. «السبعة» ٤٩٣، و«الحجة» ٥/ ٤١٩، و«النشر» ٢/ ٣٤١.

(٣) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٧٤، ولم يذكر أبا عبيد.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (أ)، (ب).

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٣.

(٦) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٥٣. قال المبرد: تبدل من اللام نونًا، وتدغم إحدى النونين في الأخرى.« المقتضب» ٣/ ٢٧٥. وذكر ذلك أيضًا ابن جني، «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٤٨٧.

(٧) ذكره في تفسير الآية: ١٦ ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ﴾.

(٨) «السبعة» ٤٩٣، و«الحجة» ٥/ ٤١٩، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٧٤.

(٩) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٠، ونسبه لأبي زيد. وهو في «النوادر» ٤٤، مع بيتين قبله منسوبًا للأسود بن يعفر النهشلي، بلفظ: =

يريد: لا أَمَلُّه حتى، فأبدل من التضعيف: الألف، كما أبدل من الأول: الياء[١]. والإبدال من التضعيف كثير، ومنه قوله: ﴿يَتَمَطَّى﴾ [القيامة: ٣٣] إنما هو: يتمطط، ومثله: التقصي، والتظني[٢].

وقوله: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾ قال أبو إسحاق: أي: أرسلناك إلى فرعون وملأه بهاتين الآيتين[٣]. ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ عاصين. قاله ابن عباس ومقاتل[٤].

٣٤- قوله: ﴿وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا﴾ قال المفسرون: أي: أحسن بيانًا[٥].

قال ابن عباس: وكان في لسان موسى عُقدة، من قِبَل النار[٦]، فذلك قول فرعون: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف: ٥٢] وذكرنا هذا عند قوله: ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى﴾ [طه: ٢٧][٧].

= فأقسمت لا أشريه حتى أمله بشيء ولا أملاه حتى يفارقا

وفيه: أشريه: أبيعه، ولا أملاه: أي: لا أَمَلُّهُ.

(١) يعني من قوله تعالى: ﴿فَذَانِّيكَ﴾ على قراءة الياء.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٠، باختصار. والتظنِّي: إعمال الظن، وأصله: التظنُّن، أُبدل من إحدى النونات ياء. «اللسان» ١٣/ ٢٥٧. و«القاموس» ١٥٦٦.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٥ب، وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٦، عن سعيد بن جبير.

(٥) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٧٤. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٧ ب.

(٦) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٧ ب.

(٧) ذكر الواحدي في تفسير هذه الآية أن العقدة: الربطة في الحبل والخيط، وأراد بالعقدة هاهنا رتة كانت في لسانه تمنعه من الانطلاق في الكلام. قال سعيد بن جبير -وهو قول العامة-: عجمة من جمرة أدخلها في فيه. والقصة في ذلك معروفة. وفي الحاشية نقد لهذه القصة. وسبق بيان أن القول بأن العلة كانت بسبب الجمرة ليس بصحيح، في تفسير سورة الشعراء الآية ١٣.

قال أهل اللغة: الفصيح من الكلام: ما لا لحن فيه و لا خطأ. وأصل الكلمة: ظهور الشيء وصفاؤه. يقال: أفصح الصبح إذا بدا وظهر، وأفصح اللبن إذا زالت الرُّغوة عنه، وبدا صريحه[(١)]. وإذا كان الكلام صافيًا من اللحن، خالصًا عما يوجب اللبس من لَجْلَجة أو مَجْمَجة[(٢)] شُبِّه باللبن الخالص من الرُّغوة فسمي: فصيحًا[(٣)].

وقوله: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾ قال المفسرون: عونًا ومعينًا[(٤)]. قال النضر: يقال فلانٌ رِدْءٌ لفلان أي: يَنْصُره ويَشُد ظهره، وأصله من قولهم: ردأت الحائط أردأه، إذا دعمته بخشب أو لَبِن يدفعه أنْ يسقط.

وقال يونس: أردأت الحائط بهذا المعنى.

وقال الليث: رَدَأْتُ فلانًا بكذا أي: جعلتُه قوةً له وعمادًا. وأردأتُ فلانًا أي: ردأته[(٥)].

---

(١) الصريح: المحض الخالص من كل شيء، ويقال لِلَّبَن: صريح، إذا لم تكن له رغوة. «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٣٧ (صرح).

(٢) اللجلجة: أن يتكلم الرجل بلسانٍ غير بين. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٤٩٥ (لج). والمجمجة، يقال: مجمج بي: إذا ذهب بك في الكلام مذهبًا على غير الاستقامة، وردك من حال إلى حال. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٥٢٣ (مجمج)، وفي «اللسان» ٢/ ٣٦٣: مجمج الرجل في خبره: إذا لم يبينه.

(٣) «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٥٣ (فصح)، بنحوه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩١، عن قتادة. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٧، عن مجاهد وقتادة. و«تفسير مقاتل» ٦٥ ب. و«الأضداد» لابن الأنباري ٢٠٨. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٣. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٧ ب. وأخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٧، عن مسلم بن جندب، أنه قال: ﴿رِدْءًا﴾ أي: زيادة.

(٥) كتاب «العين» ٨/ ٦٧ (ردء).

ابن السكيت: أردأتُ الرجلَ إذا أعنتُه[١].

أبو عبيدة: أردأته على عدوه، وعلى ضيعته أي: أعنته[٢].

وقرأ نافع: (ردًا) بغير همز[٣]، خفف الهمزة وألقى حركتها على الساكن الذي قبلها، نحو: ﴿ٱلْخَبْءَ﴾ [النمل: ٢٥] فيمن خفف[٤]. وقد جاء[٥] في بعض القوافي: في[٦] الردء الرد[٧]، وذلك على أنه وقف بعد التخفيف على الحرف فشدده، كما ثُقِّل: هذا فَرَجٌّ، وهذا خَالِدٌّ، فضُعِّف الحرف للوقف، ثم يُطلق كما أطلق نحو: سبسبَّا والقَصَبَّا[٨].

---

(١) «تهذيب اللغة» ١٤/ ١٦٧ (ردأ)، من بداية قول النضر بن شميل.

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠٤. ونقله عنه أبو علي في الحجة ٥/ ٤٢٠.

(٣) قرأ نافع وحده: (ردًا) مفتوحة الدال، منونة غير مهموزة. وقرأ الباقون: ﴿رِدْءًا﴾ ساكنة الدال مهموزة. «السبعة في القراءات» ٤٩٤، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٠، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٧٥، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤١. وقراءة نافع يعبر عنها بالنقل؛ قال السمين الحلبي: وقرأ نافع: (ردا) بالنقل، وأبو جعفر كذلك إلا أنه لم ينونه كأنه أجرى الوصل مجرى الوقف، ونافع ليس من قاعدته النقل في كلمة إلا هنا، وقيل: ليس فيه نقل وإنما هو من أردى على كذا. «الدر المصون» ٨/ ٦٧٧، وفي الحاشية: النقل: نقل حركة الهمزة إلى الدال ثم حذف الهمزة.

(٤) سبق ذكر هذه القراءة في تفسير قوله تعالى ﴿ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ﴾ [النمل ٢٥].

(٥) وقد جاء. ساقطة من نسخة (ج).

(٦) في. ساقطة من نسخة: (ب).

(٧) لم يذكر الواحدي مثالًا على ما جاء في بعض القوافي، وبحثت عن ذلك فلم أجد.

(٨) هاتان الكلمتان من قول رؤبة بن العجاج ١٦٩، من قصيدة له يصف فيها الجراد في انتشاره، وسرعة مره كالسيل إذا امتد، وكالحريق؛ أي: النار في القصب أو التبن، حاشية «المسائل العسكرية» ٢٢٤، وفيه ذكر أبيات رؤبة، وأما أبو علي في «المسائل العسكرية» فقد ذكر الشطر الآتي ولم ينسبه: مثلُ الحريق وافق القصبَّا. =

وقال أبو الحسن: هو فعل من رَددتُ، أي: يَرُدَّ عني[١].

قوله: ﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾ قرئ بالرفع، والجزم[٢]. فمن رفع فهو صفة للنكرة، وتقديره: ردءًا مصدقًا، وسأل ربه إرساله بهذا الوصف. ومن جزم كان على معنى الجزاء، أي: إن أرسلته صدقني، وهو جيد في المعنى؛ لأنه إذا أرسله معه صدقه[٣]. والتصديق لهارون في قول الجميع، وقال مقاتل: لكي يصدقني فرعون[٤]؛ والقول هو الأول.

٣٥- وقوله: ﴿قَالَ﴾ أي: قال الله لموسى ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ أي: سنعينك ونقويك به[٥].

= وذكر الكلمة الأولى: سبسبًا سيبويه، «الكتاب» ٤/ ١٦٩، وفي الحاشية: إشارة إلى قول العجاج: تترك ما أبقى الدَّبى سَبْسَبَّا

وفي حاشية «الحجة» ١/ ٦٥: ذكر البيت كاملًا، وصدره:

وهبت الريح بمور هبًّا

ثم قال: المور بضم الميم: الغبار، والسبسب: القفر، والدَّبا بتشديد الدال المفتوحة: الجراد.

والشاهد في هذا كله: تضعيف الباء للضرورة؛ قال أبو علي: ويضطر الشاعر فيجري الوصل بهذه الإطلاقات في القوافي مجرى الوقف، وقد جاء ذلك في النصب أيضًا، ثم ذكر بيت رؤبة، ثم قال: وهذا لا ينبغي أن يكون في السعة. «المسائل العسكرية» ٢٢٤.

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٠.

(٢) قرأ عاصم وحمزة: ﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾ بضم القاف، وقرأ الباقون: ﴿يصَدقني﴾ بجزم القاف. «السبعة في القراءات» ٤٩٤، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢١، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ١٧٥، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤١.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢١، وهو قول الأخفش، «معاني القرآن» ٢/ ٦٥٣.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٥ ب.

(٥) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠٤. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٤. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٧ ب.

وشَدُّ العضد مَثَلٌ في التقوية والإعانة. وذلك أن من قَوّيت عضدَه فقد أعنته.

قوله تعالى: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا﴾ قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل: أي: حجة تدل على النبوة[١].

قال أبو إسحاق: أي حجة نَيِّرة، والسلطان أبين الحجج، ولذلك قيل للزيت: السَّليط؛ لأنه يستضاء به[٢].

وقوله: ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ أي: بقتل ولا بسوء ولا أذى؛ وذلك أنهما خافا من فرعون أن يقتلهما، وهو قوله: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾ [طه: ٤٥][٣].

وقوله: ﴿بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾ قال المبرد: فيه تقديم وتأخير، المعنى: سلطانًا بآياتنا ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾[٤].

وذكر أبو إسحاق وجهين آخرين؛ أحدهما: أن يكون ﴿بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾ من صلة: ﴿يَصِلُونَ﴾ كأنه قال: ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ تمتنعان منهم بآياتنا. والثاني: أن يكون ﴿بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾ مُبينًا عن قوله: ﴿أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ أي: تغلبون بآياتنا[٥]. وهذا معنى قول ابن عباس؛ يريد: قد أعطيتك آياتٍ تقوى بها على جميع الخلق، فلا يَصِل إلى أذاك أحدٌ.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٦، عن مجاهد، والسدي، و«تفسير مقاتل» ٦٥ ب، و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٣، ولم ينسبه.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٤.

(٣) استدل بهذه الآية على هذا المعنى مقاتل ٦٥ ب.

(٤) ذكره ابن الجوزي، «زاد المسير» ٦/ ٢٢، ولم ينسبه.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٤، ولم ينسبه.

٣٦- قوله تعالى: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى﴾ أي: ما هذا الذي جئتنا به إلا سحر افتريته من قِبل نفسك. أي: لم يأتوا بحجة يدفعون بها ما أظهر من الآيات إلا أن قالوا: إنها سحر.

والإشارة في قوله: ﴿مَا هَٰذَا﴾ تعود إلى ما ذكرنا؛ كأنهم قالوا: ما هذا الذي جئتنا به إلا سحر(١).

٣٧- ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ﴾ أي: هو أعلم بالمحق منا، ومن الذي جاء بالبيان من عنده(٢).

قال مقاتل: أي فأنا الذي جئت بالهدى من عند الله(٣). وقوله: ﴿وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾ أي: وهو أعلم بمن تكون له الجنة(٤) ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ لا يسعد من أشرك بالله. قاله ابن عباس(٥). وهذه القطعة مفسرة في سورة: الأنعام(٦).

---

(١) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٧٦، بمعناه.

(٢) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٧٦، بمعناه. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٧ ب.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٨، من طريق الضحاك، ولفظه: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يقول: الكافرون.

(٦) عند قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [١٣٥] قال الواحدي: موضع ﴿مَن﴾ نصب بوقوع العلم عليه، ويجوز أن يكون رفعًا على معنى: تعلمون أينا تكون له عاقبة الدار، كقوله: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾ [الكهف: ١٢] والوجهان ذكرهما الفراء، قال ابن عباس: ﴿مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾ يعني: الجنة.. إلى آخر كلامه، فانظره هناك.

٣٨- وقوله: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ قال مقاتل: يقول: أوقد النار على الطين، حتى يصير اللبِن آجرًا. وكان فرعون أول من طبخ الآجر[١]. [ونحو هذا قال قتادة: إنه أول من طبخ الآجر[٢]. وقال أبو إسحاق: أي اعمل لي الآجر][٣][٤].

﴿فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا﴾ يعني: قصرًا طويلًا عاليًا مرتفعًا. قاله ابن عباس والمفسرون[٥].

وتفسير الصرح مذكور في سورة: النمل[٦].

﴿لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ قال ابن عباس: أصعد إليه[٧]. وهذا إيهام من فرعون للناس أن الذي يدعوه إليه موسى يجري مجراه في الحاجة إلى المكان والجهة،[٨] حيث قال: ﴿لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٧ب، ولم ينسبه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩١، وابن جرير ٢٠/ ٧٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٩.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٥، و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٣، والآجُرُّ، والأُجُرُّ، والآجِرُ، والآجُرُ: طبيخ الطين، وهو الذي يبنى به. «لسان العرب» ٤/ ١١ (أجر).

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٦أ، و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٣، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٥. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٧ ب.

(٦) عند قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ﴾ [٤٤].

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٩، عن السدي. و«تنوير المقباس» ٣٢٧.

(٨) لفظ الجهة والمكان لم يرد في الكتاب ولا في السنة، ولم يتكلم به سلف الأمة، وإنما الذي ورد وصف الله تعالى بالعلو على خلقه واستوائه على عرشه، وأنه تعرج إليه الملائكة والروح، ويصعد إليه الكلم الطيب، قال شيخ الإسلام: .فيقال لمن =

مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ أي في ادعائه إلهًا غيري، وأنه رسوله[(١)].

قال أبو إسحاق: قد اعترف بأنه شاكٌ لم يتيقن أن موسى كاذب. وفي هذا بيانُ أنه كَفَرَ بموسى على غير تيقن أنه ليس بنبي[(٢)].

وقال مقاتل: يقول: إني لأحسب موسى من الكاذبين فيما يقول: إنْ في السماء إلهًا[(٣)].

قال الكلبي: يقول: إني لأظن موسى كاذبًا، ما في السماء من شيء[(٤)]. وهذان القولان يوهمان التشبيه والقولَ بالجهة[(٥)].

= نفى: أتريد بالجهة أنها شيء موجود مخلوق فالله تعالى ليس داخلًا في المخلوقات، أم تريد بالجهة ما وراء العالَم فلا ريب أن الله فوق العالَم مباين للمخلوقات. وكذلك يقال لمن قال: الله في جهة؛ أتريد بذلك أن الله فوق العالَم، أو تريد: أن الله تعالى داخل في شيء من المخلوقات فإن أردت الأول فهو حق، وإن أردت الثاني فهو باطل. وكذلك يقال في المكان. «التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية» ١٦٨، و«مختصر العلو للعلي الغفار» للذهبي ٦٨.

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٨ أ. (٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٥.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ.

(٤) «تنوير المقباس» ٣٢٧.

(٥) هذا الكلام من الواحدي -عفا الله عنه- تلميح لنفي صفة العلو. قال شيخ الإسلام: والمقصود هنا أن أهل السنة متفقون على أن الله ليس كمثله شيء؛ لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله. لكن لفظ التشبيه في كلام الناس لفظ مجمل؛ فإن أراد بلفظ التشبيه ما نفاه القرآن ودل عليه العقل فهذا حق؛ فإن خصائص الرب تعالى لا يوصف بها شيء من المخلوقات، ولا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من صفاته وإن أراد بالتشبيه أنه لا يُثبَت لله شيء من الصفات، فلا يقال: له علم ولا قدرة ولا حياة؛ لأن العبد موصوف بهذه الصفات، فلزمه أن لا يقال له: حي عليم قدير؛ لأن العبد يسمى بهذه الأسماء، وكذلك في كلامه وسمعه وبصره ورؤيته وغير ذلك. «منهاج السنة» ٢/ ١١٠.

٣٩- قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ﴾ أي: تعظموا عن الإيمان، ولم ينقادوا للحق، ولِمَا دعاهم إليه موسى ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ في أرض مصر ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾(١) قال ابن عباس: بالباطل والظلم والعدوان. وقال مقاتل: بالمعصية(٢).

٤٠- قوله تعالى: ﴿فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ قال ابن عباس: يريد: في البحر المالح؛ بحر القُلْزُم(٣).

وقال قتادة: هو بحر من وراء مصر غرقهم الله فيه(٤).

وقال مقاتل: يعني: بحر النيل الذي بمصر(٥). والمعروف أنه غرق في بحرٍ غير النيل(٦).

---

(١) ولا يفهم من هذا الآية أن الاستكبار قد يكون بحق، فإن هذا غير مراد، وهو كقوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ وأفضل ما يحمل عليه المعنى: دفع أدنى شبهة لهم في الاستكبار فهم تكبروا بدون أدنى شبهة، أو اشتباه في الأمور، وكذا في قتل الأنبياء فإن أولئك قد قتلوا الأنبياء بدون أدنى شبهة يتعلقون بها. والله أعلم. «القواعد الحسان لتفسير القرآن» للسعدي، القاعدة ٢٥، ص: ٨٢.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ.

(٣) القُلْزُم: مأخوذ من القلزمة؛ وهي ابتلاع الشيء، وسمي بحر القلزم بهذا لالتهامه من ركبه. «معجم البلدان» ٤/ ٤٣٩، قال ياقوت: وهو البحر الذي غرق فيه فرعون. وفي «المعجم الوسيط» ٢/ ٧٥٤: القلزم: بلد قديم بني في موضعه: السويس، وبحر القلزم: البحر الأحمر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٠. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٤٨ أ.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ.

(٦) الذي يظهر أن لا دليل على شيء مما ذكر، ولا ينافي حصول هذه الآية الاختلاف في تحديد مكانه، وظاهر الآيات المصرحة بالبحر كقوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣] تدل على أنه البحر المالح. والله أعلم.

٤١- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً﴾ قال ابن عباس: يريد أئمة ضلالة[(١)].

وقال الكلبي ومقاتل: قادة في الكفر والشرك[(٢)]. جعل فرعون وملأه قادة في الشرك، فاتبعهم أهل مصر.

ومعنى الإمام في اللغة: المقدم للإتِّباع[(٣)]. ورؤساءُ الضلالة قُدِّموا في المنزلة؛ لأنهم يُتبعون فيما يَدْعون إليه.

وقوله: ﴿يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يدعون إلى الشرك بالله[(٤)]، فمن أطاعهم ضل ودخل النار ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ لا يمنعون من العذاب[(٥)].

٤٢- وقوله: ﴿وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ مفسر في موضعين من سورة: هود[(٦)]. قال مقاتل في هذه الآية: يعني: الغرق[(٧)].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٠.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ. و«تنوير المقباس» ٣٢٧.

(٣) الإمام: كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم، أو كانوا ضالين. «تهذيب اللغة» ١٥/ ٦٣٨ (أم).

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٠، عن مجاهد بلفظ: يدعون إلى المعاصي.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ.

(٦) عند قوله تعالى: ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [٦٠] وقوله تعالى: ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَـٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾ قال الواحدي في تفسير هذه الآية: أي: أردفوا لعنة تلحقهم وتنصرف معهم؛ هذا معنى الإتباع، وهو أن يتبع الثاني الأول ليتصرف معه بتصرفه. ومعنى اللعنة: الإبعاد من رحمة الله ومن كل خير.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ.

﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ أي: من المبعدين الملعونين[١]، من القُبْح، وهو: الإبعاد.

قال الليث: يقال: قَبَحه الله، أي: نحَّاه من كل خير[٢].

وقال أبو زيد: قَبَحَ الله فلانًا قُبْحًا وقُبُوْحًا، أي: أقصاه وباعده من كل خير، كقبوح الكلب والخنزير، قال الجعدي:

وَلَـيْـسَـتْ بْـشـوهَـاءَ مَـقْـبُـوحَـةٍ تُـوافِـي الـديـارَ بـوجـهٍ غَـبِـر

قال أبو عبيدة: ﴿مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ المهلكين[٣].

وقال ابن عباس: يريد: تسود وجوههم، وتزرق أعينهم، ويشوه خلقهم[٤].

وقال الكلبي: يعني: سَواد الوجه، وزرقة العين[٥]. وهذا يوجب أن يكون ﴿مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ بمعنى: المقبَّحين.

وقد روى أبو عبيد عن أبي عمرو: قَبَحْتُ له وجهَه، مخففة؛ بمعنى: قَبَّحت[٦]. وأهل اللغة في: ﴿ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ على القول الأول[٧].

قال أبو علي الفارسي في إعراب هذه الآية: يحتمل أن يكون: ﴿وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ ولعنةً يوم القيامة، فحذف المصدر،

---

(١) أخرج ابن جرير ٢٠/ ٧٩، عن قتادة: لعنوا في الدنيا والآخرة.

(٢) كتاب «العين» ٣/ ٥٣ (قبح). ونقله عنه الأزهري ٤/ ٧٥.

(٣) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠٦. وقال الثعلبي ٨/ ١٤٨ أ: الممقوتين. وكذا في «وضح البرهان» ٢/ ١٥٢.

(٤) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٤٨ أ.

(٥) «تنوير المقباس» ٣٢٧.

(٦) «تهذيب اللغة» ٤/ ٧٥ (قبح).

(٧) المراد به: ﴿ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ المبعدين.

وأقيم ﴿يَوْمَ﴾ مقامه، فانتصب انتصاب المفعول به، ويكون ﴿هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ جملة استغني عن حرف العطف فيها بما تضمنت من ذكرهم، كما استغني عنه بذلك في قوله: ﴿ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢] ولو كانت الواو لكان ذلك حسنًا كما قال: ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢] قال: ويجوز أنْ يكونَ: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ محمولًا على موضع: في هذه الحياة الدنيا، كما قال الشاعر:

إذا ما تلاقينا من اليوم أو غدا(١)

ويشهد لهذين الوجهين قوله: ﴿لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [النور: ٢٣] وقوله: ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [هود: ٦٠] ويكون قوله: ﴿هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ على ما ذكرنا في الوجه الأول. قال: ويجوز أن يكون العامل فيه: ﴿مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ لأن فيه معنى فعل، وإن كان الظرف متقدمًا، كأنه قيل: ويوم القيامة يقبحون. كما أجاز سيبويه: كل يوم لك ثوب.

٤٣- وقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال مقاتل: يعني قوم نوح وعاد وثمود، وغيرهم، كانوا قبل موسى(٢).

---

(١) أنشده كاملًا سيبويه ١/ ٦٨، ونسبه لكعب بن جعيل، وصدره:

ألا حيَّ ندماني عمير بن عامر

الندمان، ومثله: النديم: الذي يجالسك ويشاربك، وفي الحاشية: شاهده عطف: غدًا، على محل: اليوم، ؛ لأنه مسبوق بمن الزائدة. وأنشده المبرد «المقتضب» ٤/ ١١٢، وابن جني «المحتسب» ٢/ ٣٦٢، ولم ينسباه. وهو في «الإنصاف» ١/ ٣٣٥، غير منسوب، قال: فنصب: غدًا، حملًا على موضع: من اليوم، وموضعها نصب.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ.

وقال رسول الله ﷺ: «ما أهلك الله ﷻ قومًا بعذاب من السماء منذ أنزل الله سبحانه التوراة؛ غير القرية التي مسخوا قردة، ألم تر أن الله ﷻ قال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾»[1].

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد من بعد ما غرق فرعون وقومه، وخسف بقارون[2]. والقول هو الأول.

وقوله: ﴿بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ﴾ قال أبو إسحاق: المعنى: ولقد آتينا موسى الكتاب بصائر، أي: هذه حال ايتائنا إياه الكتاب مبينًا للناس[3].

وقال مقاتل: ﴿بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ﴾ في هلاك الأمم الخالية، بصيرة لبني إسرائيل، وغيرهم[4]. وعلى هذا التقديرُ: أهلكناهم بصائر للناس؛ ليتبصروا ويعتبروا بهلاكهم. والقول ما قاله أبو إسحاق؛ لأن المعنى: آتينا موسى الكتاب بصائر للناس؛ ليتبصروا به، فدل على صحة هذا قوله: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ وهو من صفة الكتاب، يعني: التوراة هدى من الضلالة، لمن عمل به، ورحمة لمن آمن به من العذاب[5].

٤٤- وقوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾ قال قتادة والسدي ومقاتل:

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٢، رقم: ٣٥٣٤، من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه من هذا الطريق الثعلبي ٨/ ١٤٨ أ، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨١، موقوفًا على أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٢) ذكره القرطبي ١٣/ ٢٩٠، ولم ينسبه، وصدره بـ: قيل.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٦.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٦ أ، بنصه.

يعني جبلًا غربيًا[١]. وهو اختيار أبي إسحاق[٢]. أي: وما كنت بجانب الجبل الغربي.

وقال أبو علي الفارسي: هذا على جانب المكان الغربي، لا يكون على غير ذلك، يعني: أنه لا يكون الجانب مضافًا إلى الغربي؛ لأنه هو الغربي[٣].

وقال الكلبي: بجانب الوادي الغربي[٤].

قال ابن عباس: يريد: حيث ناجى موسى ربَّه.

وقوله: ﴿إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾ قال مقاتل: إذ عهدنا إلى موسى الرسالة إلى فرعون وقومه. وهو قول المفسرين[٥]. وقال عطاء عن ابن عباس: إذ أخبرناه أن أمة محمد ﷺ خير الأمم[٦].

قوله: ﴿وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ لذلك الأمر[٧]. وقال ابن عباس: لم

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٢، عن قتادة، وقد تصحفت فيه كلمة: غربيًا، إلى: قريبًا، وهذه الطبعة للكتاب مليئة بأخطاء كثيرة جدًا، في الآيات، والأحاديث، والأقوال، فلم تحظ بأدنى قسط من التحقيق. وقول مقاتل في «تفسيره» ٦٦ أ.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٦.

(٣) قال السمين الحلبي: قوله: ﴿بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾ يجوز أن يكون من حذف الموصوف وإقامة صفته مقامه؛ أي: بجانب المكان الغربي، وأن يكون من إضافة الموصوف لصفته، وهو مذهب الكوفيين. «الدر المصون» ٨/ ٦٨٠.

(٤) ذكره عنه الشوكاني ٤/ ١٦٩، وفي «تنوير المقباس» ٣٢٧: الجبل.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٦ب، و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٨٠، بمعناه.

(٦) نسبه لابن عباس، القرطبي ١٣/ ٢٩١.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

تحضر ذلك[١]. وقال الكلبي: لم تشاهد ما هنالك[٢].

قال صاحب النظم: ليس للحضور هاهنا معنى؛ لأن قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾ قد أغنى عنه، وهو من الشهادة على الشيء، يعني: لم نُشهدك على ما جرى هنالك.

٤٥- قوله: ﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا﴾ أي: خلقنا أممًا من بعد موسى ﴿فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ أي: طالت عليهم المهلة، فنسوا عهد الله، وتركوا أمره[٣].

قال ابن عباس: مِثْلُ قوله في الحديد: ﴿وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [١٦][٤].

قال صاحب النظم: قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾ كلام لا يقال إلا لرجل قد كان جرى له ذكر في موضع بخير أو شر، فهو إعلام من الله تعالى لنبيه ﷺ أنه أجرى ذكرَه في هذا الموضع لمعنى؛ إلا أنه غير موقوف على حقيقته، فلما قال: ﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ دل ذلك على أنه قد عهد إلى قوم موسى عهودًا، فلما طال عليهم العمر نسوها، وتركوا الوفاء بها، وطول العهد والعمر ينسي العهودَ والوفاءَ بها، ألا ترى أن موسى لما عاتب قومه في اتخاذ العجل قال لهم: ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ﴾ [طه: ٨٦]، وذكرَ الله ﷻ في مواضع ما عهدَه إلى قوم موسى في التوراة من الإيمانَ بمحمد ﷺ، فلم يحتمل أن يكونَ هذا الذي أُومِئَ إليه في هذا

---

(١) قال الثعلبي ٨/ ١٤٨ أ: الحاضرين. ولم ينسبه.

(٢) «تنوير المقباس» ٣٢٧، بلفظ: من الحاضرين هناك.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٨ أ.

(٤) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٨ أ، ولم ينسبه لابن عباس.

الموضع إلا العهد الذي ذكره في مواضع، فالذي خلص من تأويل هذا الفصل على ما درجنا: أنه ﷻ ذكر امتنانه على نبينا محمد ﷺ أنه لما بعث موسى نبيًا ورسولًا إلى فرعون، أعلمه في ذلك الوقت أنه يبعث من ولد إسماعيل نبيًا، وأنه أخذ بعد ذلك على أمته عهدًا أنْ يؤمنوا به، وأن العلة في كفرهم به بعد أخذ العهد إنشاؤه منهم قرنًا بعد قرن، فتطاول العمر عليهم حتى نسوا ذلك، وتهاونوا به فلم يؤمنوا.

وقوله: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا﴾ أي: مقيمًا في أهل مدين[(١)]، كمقام موسى وشعيب فيهم ﴿تَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ تذكرهم بالوعد والوعيد.

قال مقاتل: يقول لم تشهد أهلَ مدين فتقرأ على أهل مكة خبرَهم ﴿وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ أرسلناك إلى أهل مكة[(٢)]، وأنزلنا عليك هذه الأخبار، ولولا ذلك لما علمتها.

قال أبو إسحاق: المعنى أنك لم تشاهد قصص الأنبياء، ولا تُليت عليك، ولكنا أوحيناها إليك، وقصصناها عليك[(٣)].

٤٦ - قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ﴾ قال مقاتل: يعني: بناحية الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليمًا[(٤)] ﴿إِذْ نَادَيْنَا﴾ قال ابن عباس: إن الله تعالى وتبارك نادى: يا أمة محمد أجبتكم قبل أن تدعوني، وأعطيتكم

---

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠٧. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٣، و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٨١، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٦. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٨ أ.
وقال مقاتل ٦٦ ب: شاهدا.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٧.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أنْ تستغفروني، ورحمتكم قبل أن تسترحموني. ونحو هذا روي عن أبي زُرْعة بن عمرو بن جرير موقوفًا عليه[(١)]. وروي عنه عن أبي هريرة مثل ما ذكرنا عن ابن عباس[(٢)].

قال وهب: وذلك أن موسى لما ذكرَ الله له فضل محمد وأمته، قال: يا رب أرينيهم، قال الله: إنك لن تدركهم، وإن شئت ناديتُ أمته فأسمعتُك صوتَهم، قال: بلى يا رب، فقال الله تعالى: يا أمة محمد، فأجابوه من أصلاب آبائهم، ثم قال الله تعالى: قد أجبتكم قبل أن تدعوني[(٣)]، كما ذكر ابن عباس.

وقال مقاتل بن حيان: ﴿إِذْ نَادَيْنَا﴾ أمتك وهم في أصلاب آبائهم أن يؤمنوا بك إذا بُعثتَ[(٤)].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩١، عن الثوري، عن الأعمش، عن أبي مدرك، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، رفع الحديث هكذا في تفسير عبد الرزاق. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨١، والثعلبي ٨/ ١٤٨ب، من كلام أبي زرعة. وأبو زُرعة، قيل اسمه: هرم، وقيل: عمرو، وقيل غير ذلك، ابن عمرو بن جرير بن عبد الله البَجَلي، الكوفي، من الطبقة الوسطى من التابعين، كالحسن وابن سيرين، ثقة. «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٨، و«تقريب التهذيب» ١١٤٨. ولا يصح رفع هذا الحديث كما هي رواية عبد الرزاق لأنه برفعه يكون الحديث مرسلا. والصواب: وقفه، كما قال الواحدي. والله أعلم.

(٢) أخرجه النسائي في «تفسيره» ٢/ ١٤٣، رقم: ٤٠١، موقوفًا على أبي هريرة من طريق أبي زرعة، وكذا الحاكم ٢/ ٤٤٣، رقم: ٣٥٣٥، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي. ومن طريق أبي زرعة أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨١، عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٨ب، من كلام وهب بن منبه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٣.

وقال السدي: ﴿إِذْ نَادَيْنَا﴾ موسى[(١)]. ونحو هذا قال مقاتل بن سليمان[(٢)]، فعلى هذا المنادى: موسى.

وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ ولكن رحمناك رحمة بإرسالك، والوحي إليك[(٣)].

قال الزجاج: المعنى: فعلنا ذلك للرحمة، كما تقول: فعلت ذلك ابتغاء الخير، فهو مفعول له[(٤)].

وقال مقاتل: يقول: ولكن كان[(٥)] القرآن رحمةً من ربك، يعني: نعمة، يعني: النبوة حين اختصصت بها، وأوحينا إليك أمرهم ليعرف كفار مكة نبوتك، فذلك قوله: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾[(٦)] يعني: أهل مكة[(٧)] ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ قال ابن عباس: يتعظون[(٨)].

٤٧- قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ﴾ قال مقاتل: يعني العذاب في الدنيا ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من المعاصي، يعني: كفار مكة[(٩)] ﴿فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ﴾ هلا أرسلت إلينا رسولًا[(١٠)] ﴿فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ﴾

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٤، عن قتادة.
(٢) «تفسير مقاتل» ٦٦ب.
(٣) قال الأخفش: فنصب ﴿رَحْمَتَ﴾ على: ولكن رحمك ربك رحمة. «معاني القرآن» ٢/ ٦٥٣.
(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٧.
(٥) كان. ساقطة من نسخة (ج).
(٦) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.
(٧) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٨ ب.
(٨) «تنوير المقباس» ٣٢٧.
(٩) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.
(١٠) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠٧.

يعني القرآن ﴿وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ المصدقين بتوحيد الله[١]. والمعنى: لولا أنهم يحتجون بترك الإرسال إليهم لعاجلناهم بالعقوبة لكفرهم. وجواب ﴿لَوْلَآ﴾ محذوف؛ تقديره ما ذكرنا[٢].

وقال مقاتل في تقدير الجواب: لأصابتهم مصيبة[٣].

قال الزجاج: أي: لولا ذلك لم نحتج إلى إرسال الرسول، ومواترة الاحتجاج[٤].

٤٨- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا﴾ قال ابن عباس: جاءهم محمد ﷺ[٥]. قال مقاتل: يعني القرآن[٦].

قال أبو إسحاق: أي: فلما جاءت الحجة القاطعة التي كان يجوز أن يعتلوا بتأخرها عنهم ﴿قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ﴾ أي: هلا أوتي محمد من الآيات مثلَ ما أوتي موسى من العصا واليد، وغير ذلك. قاله ابن عباس[٧].

وقال مقاتل: هلا أعطي محمد القرآن جملة واحدة ﴿مِثْلَ مَآ أُوتِىَ

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

(٢) قال الثعلبي ٨/ ١٤٨ ب: جواب ﴿لَوْلَآ﴾ محذوف، أي: لعاجلناهم بالعقوبة.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

(٤) هكذا في النسخ الثلاث، وكذا في «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٧؛ أي: متابعة الاحتجاج. والله أعلم.

(٥) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٨٣، والثعلبي ٨/ ١٤٨ب، ولم ينسباه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٧، ولم ينسبه. أخرج ابن جرير ٢٠/ ٨٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٤، عن مجاهد: يهود تأمر قريشًا أن تسأل محمدًا مثل ما أوتي موسى.

﴿مُوسَىٰٓ﴾ التوراة جملة واحدة[(١)].

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ أي: أو لم يكفروا بما أوتي موسى من التوراة[(٢)] قبل القرآن. يعني: كفار مكة احتج الله عليهم لما قالوا: هلا أوتى محمد مثل ما أوتى موسى؟ بكفرهم بما أوتي موسى. أي: فقد كفروا بآيات موسى، كما كفروا بآيات محمد، و ﴿قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ قال الكلبي: وذلك أنهم بعثوا رهطًا إلى يهود المدينة يسألونهم عن بعث محمد وشأنه! فقالوا: إنا نجده في التوراة بنعته وصفته، فرجع الرهط إليهم، وأخبروهم بقول اليهود، فقالوا عند ذلك: ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾[(٣)].

وقرئ (سَاحِرَانِ)[(٤)] وهو اختيار أبي عبيد؛ لقوله: ﴿تَظَٰهَرَا﴾ أي: تعاونا، والمعاونة إنما تكون في الحقيقة للساحرين، لا للسحرين[(٥)]،

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٨ ب، ولم ينسبه. والتأويل الأول أقرب؛ لأنهم سألوا معجزات مادية محسوسة كما ذكر الله عنهم في آخر سورة الإسراء: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ الآيات [٩٠- ٩٣].

(٢) في نسخة: (أ)، (ب): أي: أولم يكفروا بتوراة موسى.

(٣) ذكره الثعلبي ٨/ ١٤٩ أ، عن الكلبي. وظاهر هذا أن الآية خطاب لكفار قريش، وفيها التشنيع عليهم بكفرهم بموسى عليه الصلاة والسلام، وهذا بعيد، والأقرب ما أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٣، عن مجاهد في تفسير هذه الآية: يقول الله لمحمد ﷺ: قل لقريش يقولوا لهم، أي: لليهود: أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل.

(٤) قرأ عاصم وحمزة والكسائي: ﴿سِحْرَانِ﴾ ليس قبل الحاء ألف، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: (سَاحِرَانِ) بألف قبل الحاء. «السبعة في القراءات» ٤٩٥، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٣، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤١.

(٥) ذكر هذا التوجيه أبو علي في «الحجة» ٥/ ٤٢٣، ولم ينسبه لأبي عبيد؛ وإنما نسبه له الثعلبي ٨/ ١٤٩ أ.

والتظاهر بالناس وأفعالهم أشبه. قال ابن عباس: يريدون: موسى وهارون. وهو قول سعيد بن جبير[١].

وروى مسلم بن يسار عن ابن عباس قال: يعنون: موسى ومحمدًا صلى الله عليهما وسلم، وهو قول الحسن[٢]. ومن قرأ: ﴿سِحْرَانِ﴾ أراد: الكتابين[٣].

قال مقاتل: يعنون التوراة والقرآن[٤]. وهو قول عكرمة والكلبي[٥]. وعلى هذا معنى: ﴿تَظَاهَرَا﴾ تعاونا على الضلالة[٦]؛ كأن المعنى: كل سِحرٍ منهما يقوي الآخر، ويتفقان، فنسب التظاهر إلى السحرين على الاتساع[٧].

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٥، عن مجاهد، وسعيد بن جبير.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٥، عن ابن عباس، من طريق: مسلم بن يسار. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٢، عن الكلبي. وذكره الفراء، ولم ينسبه، وصدره بـ: يقال. «معاني القرآن» ٢/ ٣٠٦. واقتصر عليه النيسابوري، في «وضح البرهان» ٢/ ١٥٣.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٣.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٦ب. وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٩ أ، ولم ينسبه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٢، عن الكلبي، وهو في «تنوير المقباس» ٣٢٨. وأخرج عبد الرزاق ٢/ ٩٢، رواية تخالف ما ذكر عن عكرمة؛ فعن مجاهد قال: سألت ابن عباس وهو بين الركن والباب، في الملتزم، وهو متكئ على يد عكرمة مولاه، فقلت: أسحران، أم ساحران قال: فقلت ذلك مرارًا، فقال عكرمة: ساحران، اذهب أيها الرجل، أكثرت عليه. وأخرج القول بأن المراد بهما: القرآن والتوراة، ابن جرير ٢٠/ ٨٤، عن ابن عباس، وابن زيد.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٦ب. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠٧.

(٧) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٣.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾ قال ابن عباس: يريدون: الذي جئتَ به، والذي جاء به موسى[(١)].

وقال مقاتل: بالتوراة والقرآن كافرون لا نؤمن بهما[(٢)].

قال الله لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾

٤٩- ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة[(٣)]: ﴿فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ﴾ قال ابن عباس: يريد: من القرآن والتوراة[(٤)]. يقول: أنا أتبعه إن جئتم بأفضل مما جئتُ به إليكم، والذي جاء به موسى. وهذا دليل لقراءة من قرأ: ﴿سِحْرَانِ﴾ وذلك أنهم لَمَّا قالوا: القرآن والتوراة ﴿سِحْرَانِ﴾ قيل لهم: ﴿فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ﴾ ﴿أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ﴾ ومن قال: (سَاحِرَانِ) قال: المعنى: هو أهدى من كتابيهما، فحذف المضاف. ذكر ذلك أبو إسحاق، وأبو علي[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ قال مقاتل: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ بأنهما ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾[(٦)].

٥٠- ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ﴾ قال مقاتل: فإن لم يأتوا بمثل التوراة والقرآن[(٧)]. وقال عطاء عن ابن عباس: فإن لم يؤمنوا بما جئت به. والأول

---

(١) أخرج نحوه ابن جرير ٢٠/ ٨٥، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٦، عن مجاهد، وابن زيد.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب. وأخرجه ابن جرير ٢٠/٨٦، عن ابن عباس.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٨٦، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٦، عن ابن زيد.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/١٤٨، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٣ .

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

أظهر.

﴿فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ قال أبو إسحاق: أي: فاعلم أن ما ركبوه من الكفر لا حجة لهم فيه، وإنما آثروا فيه الهوى، وقد علموا أن الذي أتيتَ به الحق[١].

ثم ذمهم فقال: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ أي: لا أحد أضل[٢] ممن يتبع هواه بغير رشاد، ولا بيان جاءه من الله. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ لا يجعل جزاء المشركين الجاحدين آياته أن يهديهم إلى دينه.

٥١- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ قال الفراء: أنزلنا القرآن يتبع بعضه بعضًا[٣].

وقال أبو عبيدة: أتممنا[٤]، كوصل الشيء بالشيء.

وقال المبرد: تأويله: بيَّنَّا، وإنما هو من وصْلِ بعضه ببعض، والتثقيل يدل على المبالغة.

وقال الزجاج: أي: فصلناه بأن وصلنا ذكر الأنبياء وأقاصيص مَنْ مضى بعضها ببعض[٥].

وقال ابن قتيبة: أي أتبعنا بعضه بعضًا فاتصل عندهم؛ يعني: القرآن[٦]. هذا قول أهل المعاني وألفاظهم؛ وهي مأخوذة من ألفاظ

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٨.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٧.

(٤) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠٨.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٨.

(٦) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٣.

المفسرين؛ قال مجاهد: فصلنا القول لقريش[(١)].

وقال الكلبي: بينا لهم القول في القرآن[(٢)]. وهو قول السدي ومقاتل وسفيان بن عيينة[(٣)]. ومن فسر التوصيل بالتفصيل؛ أراد به: البيان؛ فإن القول يفصَّل للبيان، ويُوصَل بعضه ببعض للبيان.

قال قتادة: وصلَ لهم القول في هذا القرآن يُخبرهم كيف صَنع بمن مضى[(٤)].

وقال الكلبي: فصل لهم القرآن بما يدعوهم إليه مرة بعد مرة. وقال ابن زيد: ﴿وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ في الخبر عن أمر الدنيا والآخرة حتى كأنهم عاينوا الآخرة في الدنيا[(٥)].

وقال مقاتل: يقول لقد بينا لكفار مكة بما في القرآن من خبر الأمم الخالية[(٦)] كيف عذبوا بتكذيبهم[(٧)]. ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ لكي يتعظوا ويخافوا فيؤمنوا[(٨)].

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٧.

(٢) «تنوير المقباس» ٣٢٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٧، عن السدي، و«تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٨. وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٩ أ.

(٦) في نسخة: (ج): الماضية.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٦ب. وفي مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿وَصَّلْنَا لَهُمُ﴾ قولان ذكر الواحدي أحدهما، وهو: رجوعه لقريش، والثاني: يرجع لليهود، أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٨، عن رفاعة القرظي ﷺ، قال: نزلت هذه الآية في عشرة، أنا أحدهم. ولا تعارض بين القولين. والله أعلم.

(٨) «تفسير مقاتل» ٦٦ ب.

٥٢- قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ﴾ من قبل القرآن[(١)]. قال ابن عباس والسدي: نزلت في عبد الله بن سلام وابن يامين، ومن أسلم من اليهود[(٢)].

وقال قتادة: كنا نُحَدَّث أنها نزلت في أناس من أهل الكتاب؛ كانوا على شريعة من الحق يأخذون بها وينتهون إليها، حتى بعث الله محمدًا ﷺ فآمنوا وصدقوا[(٣)].

وقال ابن عباس: نزلت في أهل الإنجيل[(٤)]. وهو قول مقاتل؛ قال: نزلت في مسلمي أهل الإنجيل، كانوا مسلمين قبل أن يبعث النبي ﷺ وكانوا أربعين رجلًا؛ اثنان وثلاثون من الحَبَش قدموا مع جعفر بن أبي طالب، المدينة، وثمانية نفر قدموا من الشام، فنعتهم الله في كتابه[(٥)].

٥٣- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ يعني القرآن[(٦)]﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ﴾ صدقنا بالقرآن ﴿إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ﴾[(٧)] وذلك أن ذِكرَ النبي ﷺ كان مكتوبًا

---

(١) قال الثعلبي ٨/ ١٤٩ أ: ﴿مِن قَبْلِهِۦ﴾ أي: من قبل محمد ﷺ. وبين القولين تلازم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٩، عن ابن عباس، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٨، عن ابن عباس، والسدي، وفي خبر السدي ذكر قصة عبد الله بن سلام لما أسلم، وأخرج ابن جرير ٢٠/ ٨٩، عن مجاهد: هم مسلمة أهل الكتاب.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٠، عن قتادة، وفيه: منهم: سلمان، وعبد الله بن سلام.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٨، عن ابن عباس، بلفظ: من آمن بمحمد ﷺ من أهل الكتاب.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٧ أ. أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٨، عن سعيد بن جبير، أن المراد بهذه الآية: النصارى الذين قدموا على النبي ﷺ، من الحبشة فآمنوا.

(٦) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٩ أ.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٧ أ. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٨٩.

عندهم في التوراة والإنجيل، فلم يعاند هؤلاء وآمنوا وصدقوا، وقالوا للقرآن: ﴿إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾[(١)] قال مقاتل: إنا كنا من قبل هذا القرآن مخلصين لله بالتوحيد[(٢)].

وقال الكلبي: يقولون: إنا كنا من قبل أن يأتينا محمد مؤمنين به أنه سيكون[(٣)].

وقال السدي: يقولون: كنا من قبله على دين إبراهيم وإسماعيل، وتلك الأمم كانوا على دين محمد[(٤)].

٥٤- ثم أثنى الله عليهم خيرًا فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾ أجرًا بتمسكهم بدينهم حتى أدركوا محمدًا ﷺ فآمنوا به، وأجرًا بإيمانهم بالنبي ﷺ. قاله مقاتل[(٥)]. وهو معنى قول ابن عباس: ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾

---

(١) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٨٩.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٧ أ.

(٣) «تنوير المقباس» ٣٢٨. وهو قول الفراء، قال: وذلك أنهم يجدون صفة النبي ﷺ في كتابهم فصدقوا به، فذلك إسلامهم، وقال أيضًا: ﴿مِن قَبْلِهِۦ﴾ هذه الهاء للنبي ﷺ، ولو كانت الهاء كناية عن القرآن كان صوابًا؛ لأنهم قد قالوا: ﴿إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ﴾ فالهاء هاهنا أيضًا تكون للقرآن، ولمحمد ﷺ. «معاني القرآن» ٢/ ٣٠٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٩.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٧ أ. أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٠، عن مجاهد، وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩١، عن الضحاك. وكان الأولى بالواحدي رحمه الله تعالى أن يورد هنا حديث أبي هريرة المتفق عليه؛ أن النبي ﷺ قال: «**ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين؛ الرجل تكون له الأمة فيعلمها فيحسن تعليمها ويؤدبها فيحسن أدبها ثم يعتقها فيتزوجها فله أجران، ومؤمن أهل الكتاب الذي كان مؤمنًا ثم آمن بالنبي ﷺ فله أجران، والعبد الذي يؤدي حق الله وينصح لسيده**». أخرجه البخاري، كتاب: الجهاد، رقم: ٣٠١١، «فتح الباري» ٦/ ١٤٥، ومسلم ١/ ١٣٤، كتاب الإيمان، رقم: ٢٤١. وقد أهمل الواحدي إيراده في كتابيه: «الوسيط» و«الوجيز».

على دين عيسى، وآمنوا بمحمد ﷺ[١].

وقال قتادة: ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾ على الكتاب الأول، والكتاب الثاني[٢].

قال مقاتل: فلما تبعوا النبي ﷺ شتمهم المشركون فصفحوا عنهم، وردوا معروفًا، فأنزل الله فيهم: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾[٣] أي: يدفعون ما يسمعون من الأذى بالصفح والعفو[٤].

وقال ابن عباس: يدفعون بشهادة أن لا إله إلا الله الشرك[٥].

قال أبو إسحاق: يدفعون بما يعملون من الحسنات ما تقدم لهم من السيئات[٦]. ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ من الأموال ﴿يُنفِقُونَ﴾ في طاعة الله[٧].

قال ابن عباس: يتصدقون على أهل دينهم[٨].

٥٥- ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ﴾ قال الكلبي: يعني الباطل[٩]. وهو ما قال لهم المشركون من الأذى والشتم. ونحو هذا قال مقاتل[١٠].

---

(١) هذا على أن المراد بأهل الكتاب: النصارى، كما سبق أن سعيد بن جبير، جعل الآية في النصارى الذين قدموا من الحبشة فآمنوا. أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٠.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٧ أ.

(٤) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠٨، بمعناه.

(٥) «تنوير المقباس» ٣٢٨، بلفظ: يدفعون بالكلام الحسن؛ بلا إله إلا الله الكلامَ القبيح؛ الشرك من غيرهم.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٩.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٧ أ.

(٨) أخرج نحوه ابن جرير ٢٠/ ٩٠، عن قتادة، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٩، بلفظ: يتصدقون، ولم ينسبه.

(٩) «تنوير المقباس» ٣٢٨، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٠، عن قتادة.

(١٠) «تفسيره» ٦٧أ. وأخرجه الطبري ٢٠/ ٩١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٢، عن مجاهد.

وقوله تعالى: ﴿أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ أي: عن اللغو، فلم يردوا عليهم مثل ما قيل لهم[١].

وقال أبو إسحاق: إذا سمعوا ما لا يجوز، وينبغي أن يُلغى لم يلتفتوا إليه[٢].

﴿وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ قال مقاتل: لنا ديننا ولكم دينكم، وذلك حين عيروهم بترك دينهم[٣]. وقال[٤] غيره: لنا ما رضينا به لأنفسنا، ولكم ما رضيتم به لأنفسكم[٥].

﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ قال السدي: لما أسلم عبد الله بن سلام، جعل اليهود يشتمونه، وهو يقول: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾[٦] ومعناه: أمنة لكم من أن تسمعوا منا ما لا تحبون.

قال أبو إسحاق: ولم يريدوا بقولهم: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ التحية؛ والمعنى: أنهم قالوا: بيننا وبينكم المتاركة والتسليم. وهذا قبل أن يؤمر المسلمون بالقتال[٧].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٧ أ.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٩.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٧ أ.

(٤) في نسخة: (أ)، (ب): وقالوا.

(٥) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٩١، بنصه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٣.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٩، يعني أن هذه الآية منسوخة بآية الجهاد والقتال، وقد سبق الحديث عن نسخ هذه الآية وما شابهها في سورة الفرقان، عند قوله تعالى ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ قال مكي بن أبي طالب: والذي عليه أهل النظر -وهو الصواب- أن الآية محكمة غير منسوخة، وأن معنى السلام فيها: =

وقوله تعالى: ﴿لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ قال مقاتل: لا نريد أن نكون من أهل الجهل والسفه[١]. وقال الكلبي: لا نحب دينكم الذي أنتم عليه[٢]. وعلى هذا يكون التقدير: لا نبتغي دين الجاهلين[٣].

وقيل: لا نبتغي محاورة الجاهلين[٤].

وقال أبو علي: لا نبتغي مجاراتهم ولا الخوض معهم فيما يخوضون فيه؛ فالمضاف محذوف.

٥٦- قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ قال ابن عباس: يريد أبا طالب[٥]. وقال الكلبي: كان رسول الله ﷺ حريصًا على أن يسلم عمه أبو طالب، فنزل: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[٦].

وقال مجاهد في هذه الآية: قال محمد ﷺ لأبي طالب: «**قل كلمة الإخلاص أجادلْ بها عنك يوم القيامة**»، قال: يا ابن أخي: ملة الأشياخ![٧].

وقال السدي: نزلت في أبي طالب حين قال له: «**قل: لا إله إلا الله**،

= المتاركة والمداراة من الكفار، وليس من السلام الذي هو التحية؛ لأن السلام عليهم محظور بقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [طه: ٤٧]. «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» ٣٧٥.

(١) «تفسير مقاتل» ٦٧ أ.

(٢) «تنوير المقباس» ٣٢٨.بلفظ: لا نطلب دين المشركين بالله.

(٣) هذا بنصه كلام الكلبي؛ لا نبتغي دين الجاهلين. «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٩ أ.

(٤) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٩١. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٩ أ. ولم ينسباه.

(٥) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٩١، و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٩ أ.

(٦) «تنوير المقباس» ٣٢٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٤.

أشهدُ لك بها يوم القيامة»، قال: لولا أنْ يقولوا: جَزِع عمك عند الموت لقلتها![1].

وقال مقاتل: قال رسول الله ﷺ لعمه أبي طالب: أريد منك كلمة واحدة، فإنك في آخر يوم من أيام الدنيا؛ أنْ تقول: لا إله إلا الله، أشهد لك بها عند الله، قال: يا ابن أخي: قد علمتُ أنك صادق، ولكن أكره أن يقال: جزع عند الموت، ولولا أنْ يكون عليك وعلى بني أخيك غضاضة[2] ومَسبَّة بعدي لقلتُها، ولأقررت بها عينك عند الفراق، لِمَا أرى من شدة حرصك ونصيحتك، ولكن سوف أموت على ملة الأشياخ: عبد المطلب، وهاشم، وعبد مناف!. فأنزل الله هذه الآية[3]. ونحو هذا قال قتادة والحسن والشعبي وابن عمر[4].

قال أبو إسحاق: أجمع المفسرون أنها نزلت في أبي طالب[5].

وقد حدثنا الأستاذ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم -رحمه الله- قال: حدثنا الحسن بن أحمد الشيباني[6]، أخبرنا أحمد بن محمد بن

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٢، عن أبي هريرة.

(٢) يقال: ما أردت بذا غضيضة فلان، ولا مغضته، كقولك: ما أردت نقيصته، ومنقصته. «تهذيب اللغة» ١٦/ ٣٦ (غض).

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٧ أ. وأخرجها النسائي في كتاب «التفسير» ٢/ ١٤٤، رقم: ٤٠٣، عن سعيد بن المسيب عن أبيه. وكذا الثعلبي ٨/ ١٤٩ ب.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٢، عن أبي هريرة، وسعيد بن المسيب عن أبيه، وابن عمر، ومجاهد وقتادة. وأخرجه النسائي في التفسير ٢/ ١٤٥، عن ابن عمر.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٩.

(٦) الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن مخلد بن شيبان المخلدي، النيسابوري، سمع أبا العباس السراج، ومؤمل بن الحسن، وابن الشرقي،=

الحسن الحافظ[١]، حدثنا عبد الرحمن بن بشر، حدثنا يحيى بن سعيد، عن يزيد بن كيسان، حدثني أبو حازم، عن أبي هريرة؟ قال: قال رسول الله ﷺ لعمه: «**قل: لا إله إلا الله، أشهد لك بها يوم القيامة**»، قال: لولا أن تعيرني نساء قريش؛ يقلن: إنه حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك، فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[٢].

= وحدث عنه الحاكم، ويعقوب الصيرفي، وغيرهم. قال الحاكم: هو صحيح السماع والكتب، ومتقن في الرواية، محدث عصره، ت: ٣٨٩هـ. «سير أعلام النبلاء» ١٦/ ٥٣٩، و«شذرات الذهب» ٤/ ٤٧٧.

(١) أحمد بن محمد بن الحسن النيسابوري، أبو حامد، ابن الشرقي، حافظ خراسان، سمع محمد بن يحيى الذهلي، وعبد الرحمن بن بشر بن الحكم، وغيرهم، حدث عنه: أبو علي النيسابوري، وأبو عبد الله الهروي، وغيرهم. «سير أعلام النبلاء» ١٥/ ٣٧. و«طبقات الشافعية» للسبكي ٣/ ٤١.

(٢) هذا الحديث ساقه الواحدي بسنده عن شيخه الثعلبي أحمد بن محمد بن إبراهيم. «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٩ب. وأخرجه بهذا اللفظ من طريق يحيى بن سعيد، عن يزيد ابن كيسان، مسلم في صحيحه ١/ ٥٥، كتاب الإيمان، رقم: ٢٥. وأصل الحديث في الصحيحين، من حديث سعيد بن المسيب عن أبيه أن أبا طالب لما حضرته الوفاة، دخل عليه النبي ﷺ، وعنده أبو جهل، فقال: «**أي عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله**»، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب: ترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبد المطلب!، فقال النبي ﷺ: «**لأستغفرن لك ما لم أنه عنك**»، فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣] ونزلت: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾. أخرجه البخاري في مناقب الأنصار، رقم ٣٨٨٤، «فتح الباري» ٧/ ١٩٣، ومسلم ١/ ٥٤ في الإيمان، رقم ٢٤. وأخرجه الواحدي في «أسباب النزول» ٣٣٨، وذكر تخريج مسلم له. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٤.

قال الزجاج: ابتداء نزولها بسبب أبي طالب، وهي عامة؛ لأنه لا يهدي إلا الله ﷻ، ولا يرشد ولا يوفق إلا هو، وكذلك هو ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾[(١)].

وقال الفراء: ﴿مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ يكون على جهتين؛ إحداهما: من أحببته للقرابة، والثانية: من أحببت أن يهتدي، كقولك: إنك لا تهدي من تريد[(٢)]. قال مقاتل: إنك لا تهدي للإسلام ﴿مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[(٣)] ولكن الله يهدي ويرشد[(٤)] من يشاء لدينه. قاله ابن عباس.

﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ يقول: هو أعلم بمن قدر له الهدى. قاله مجاهد ومقاتل[(٥)].

٥٧- قوله: ﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا﴾ قال الكلبي ومقاتل والمفسرون: نزلت في الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف[(٦)]، قال للنبي ﷺ: إنا لنعلم أن الذي تقول حق، ولكن يمنعنا من ذلك أن

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٤٩. وذكر الواحدي قول الزجاج في «أسباب النزول» ٣٣٨، بإسناده.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٧.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب.

(٤) ويرشد. ساقطة من نسخة (أ)، (ب).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٥، عن مجاهد. و«تفسير مقاتل» ٦٧ ب.

(٦) الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي، من زعماء قريش في الجاهلية، أدرك الإسلام ولم يسلم، وقد قتل يوم بدر كافرًا، قتله خبيب بن عدي ﷺ، ثم أسر خبيب يوم الرجيع فابتاعه بنو الحارث بن عامر ليقتلوه بأبيهم، وقصته في ذلك مشهورة. «السيرة النبوية» لابن هشام ٣/ ١٨٠.

العرب تخطفنا من أرضنا، يعني: من مكة، فإنما نحن أكلة رأس[١]، والعرب على ديننا، ولا طاقة لنا بهم، فأنزل الله هذه الآية[٢].

وقوله: ﴿نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾ قال المبرد: التخطف: الانتزاع بسرعة، كما يتخطف البازي، ولا يكون الخطف إلا بسرعة[٣]. وقد مر في قوله: ﴿يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٠][٤].

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ يعني: ذا أمن يأمن فيه الناس. قال المفسرون: كانت العرب في الجاهلية يغير بعضهم على بعض، ويقتل بعضهم بعضًا، وأهل مكة آمنون بحرمة الحرم[٥].

وقال قتادة: كان أهل الحرم آمنين، يذهبون حيث شاءوا، فإذا خرج أحدهم قال: أنا من أهل الحرم، لم يَعْرِض له أحد، وكان غيرهم يقتل ويسلب[٦]، كما قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾. قال مقاتل: يقول: هم آمنون في الحرم من القتل والسبي،

---

(١) أكلة رأس، مثل يضرب لقلة العدد، فكأنهم لو اجتمعوا على أكل رأس لكان كافيًا لهم. «الزاهر في معاني كلمات الناس» ٢/ ١٤، و«مجمع الأمثال» ١/ ٨٤.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٧ب، وفيه: الحارث بن نوفل بن عبد مناف، وذكر نحوه الزجاج ٤/ ١٥٠، ولم ينسبه. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٥، والنسائي، كتاب التفسير ٢/ ١٤٦ رقم ٤٠٥. وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٩ب. والواحدي «أسباب النزول» ٣٣٨، وفيه: الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف.

(٣) يقال: خَطِفت الشيء، واختطفته: إذا اجتذبته بسرعة. «تهذيب اللغة» ٧/ ٢٤١ (خطف)، ولم يذكر قول المبرد.

(٤) لم أجد في هذا الموضع إلا قوله: ومعنى الآية: يكاد ما في القرآن من الحجج يخطف قلوبهم من شدة إزعاجها إلى النظر في أمر دينهم.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٩ ب.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٢، وابن جرير ٢٠/ ٩٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٦.

فكيف يخافون إذا أسلموا[١].

وقال أبو إسحاق: أعلمهم الله بأنه قد تفضل عليهم بأن أمنهم بحرمة البيت، ومنع منهم العدو. أي: فلو آمنوا لكانوا أولى بالتمكين والسلامة[٢].

وقال الفراء: أو لم نسكنهم حرمًا لا يخاف مَنْ دخله، فكيف يخافون أن تَستَحِل العرب قتالَهم فيه[٣]. وقال ابن قتيبة: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ﴾ أي: أو لم نسكنهم، ونجعله مكانًا لهم[٤].

قوله تعالى: ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ أي: يجمع إليه[٥]، وهو من قولك: جِبْتُ الماءَ في الحوض؛ إذا جمعته[٦].

وقال الفراء في «مصادر القرآن»: جبيت المال والماء جباية، إذا جمعته وجبوته جباوة. والجباية: الحوض العظيم. والجبا مقصور: الماء المجموع[٧].

وقرئ ﴿يُجْبَىٰٓ﴾ بالياء والتاء[٨]، وذلك أن تأنيث الثمرات تأنيث

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٠.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٨.

(٤) «غريب القرآن» ٣٣٣، بلفظ: نسكنهم إياه.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٩ ب.

(٦) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠٨. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٩٤، ولم ينسبه.

(٧) «تهذيب اللغة» ١١/ ٢١٤ (جبا)، من قول الكسائي: الجبا مقصور. ولم أجد فيه ما قبله.

(٨) قرأ نافع وحده: ﴿تُجْبَى﴾ بالتاء، وقرأ الباقون: ﴿يُجْبَىٰٓ﴾ بالياء. «السبعة في القراءات» ٤٩٥، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٤، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٧٨.

جمع، وليس بتأنيث حقيقي، وإذا كان كذلك كان بمنزلة الوعظ، والموعظة، والصوت، والصيحة، فإذا ذُكِّرَت كان حسنًا، وكذلك إذا أنثت. ذكر ذلك صاحب الحجة[(١)] .

وقال الفراء: ذُكِّرَت ﴿تُجْبَى﴾ وإن كانت الثمرات مؤنثة؛ لأنك فرقت بينهما بإليه، كما قال الشاعر:

إنَّ امْـرَأً غَـرَّه مـنـكـن واحـدةٌ بعدي وبعدكِ في الدنيا لمغرورُ[(٢)]

وبهذه العلة اختار أبو عبيد التذكير؛ فقال: قد حال بين الاسم المؤنث والفعل حائل[(٣)].

قال ابن عباس ومقاتل: يعني: يُحمل إلى الحرم ثمرات كل شيء[(٤)]؛ من مصرَ والشام واليمن والعراق. وقوله: ﴿رِزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾ أي: رزقناهم رزقًا من عندنا ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ يعني: أهل مكة[(٥)] ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنا فعلنا ذلك .

قال مقاتل: أي: إنهم يأكلون رزقي آمنون في حرمي، وهم يعبدون

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٤.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٨، ولم ينسب البيت. واستشهد به ابن جني «الخصائص» ٢/ ٤١٤، على تذكير المؤنث. واستشهد به كذلك الأنباري، «الإنصاف» ١/ ١٧٤، وفي حاشيته: الشاهد فيه: غره منكن واحدة، حيث أسند الفعل إلى اسم ظاهر حقيقي التأنيث، ولم يؤنث الفعل لوجود فاصل بين الفعل وفاعله وهو: منكن. ولم أقف على قائل البيت.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٠ أ.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٦، عن ابن عباس بلفظ: ثمرات الأرض.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٩٤.

غيري[١]. وقال ابن عباس: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ قدر ربوبيتي وعظمتي[٢].

٥٨- ثم خوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية فقال: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ معنى البَطَر في اللغة: الحيرة، والبطر في النعمة هو: أن تكثر عليه النعمة فيدْهشَ فيها، ولا يهتدي للشكر عليها[٣].

قال الليث: البطر: الحَيرة، يقال: لا يُبْطِرن جَهلُ فلانٍ حِلمكَ. أي: لا يُدْهشكَ عنه[٤]. ومنه قوله ﷺ: «الكِبْر بطر الحق»[٥]، وهو أن يتحير في الحق فلا يراه حقًّا[٦]. هذا هو أصل معنى البطر.

وقال أبو إسحاق: البطر: الطغيان عند النعمة[٧]. وبطر الحق على قوله: أن تطغى عند الحق؛ أي: تتكبر فلا تقبله.

وقال أبو علي الفارسي: البطر فيما قال بعض الناس: كراهة الشيء من غير أن يستحق أن يكره. وانتصاب المعيشة عند الفراء بنقل الفعل

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب.

(٢) أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٦، عن ابن عباس، في هذه الآية: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ لا يعقلون.

(٣) «تهذيب اللغة» ١٣/ ٣٣٦ (بطر). والدَّهَش: ذهاب العقل من الذَّهْل والوَلَه. «تهذيب اللغة» ٦/ ٧٧ (دهش).

(٤) كتاب «العين» ٧/ ٤٢٢ (بطر). ونقله عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» ١٣/ ٣٣٦.

(٥) جزء من حديث عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قَالَ: «إِنَّ الله جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ». أخرجه مسلم ١/ ٩٣ في الإيمان، رقم ٩١. والترمذي ٤/ ٣١٧، كتاب البر، رقم ١٩٩٨.

(٦) «تهذيب اللغة» ١٣/ ٣٣٦ (بطر).

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٠.

وتحويله عنها، فإنه قال: نَصبُكَ المعيشةَ، كقوله: ﴿إلا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة ١٣٠] وكنَصْب قوله: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ [النساء: ٤] ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ [هود: ٧٧] وقد مر[١].

وقال الزجاج: نُصب ﴿مَعِيشَتَهَا﴾ بإسقاط في، وأُعملَ الفعلُ، وتأويله: بطرت في معيشتها[٢].

وهذا هو الوجه؛ لأن المعيشة لا تبطر، حتى يقال: كان الفعل لها، فنقل عنها: إنما يُبطر فيها[٣].

قال ابن عباس: حملهم البطر والأشر.

وقال مقاتل: بطروا وأشروا، وتقلبوا في رزق الله، فلم يشكروا نعمه[٤].

وقال عطاء: عاشوا في البطر، فأكلوا رزق الله، وعبدوا الأصنام[٥].

قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال مقاتل: لم تسكن بعد هلاك أهلها إلا قليلًا من المساكن، فقد سكن في

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٨. قال الواحدي في تفسير الآية ٤، من سورة النساء: قال الفراء والزجاج: المعنى فإن طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق فنقل الفعل من الأنفس إليهن، فخرجت النفس مفسّرة كما قالوا: أنت حسن وجهًا، والفعل في الأصل للوجه، فلما حول إلى صاحب الوجه خرج الوجه مفسّرًا لموقع الفعل، ومثله: قررت به عينًا، وضقت به ذرعًا.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٠.

(٣) وهذا قول الثعلبي ٨/ ١٥٠ أ: أي: أشرت وطغت وكفرت بربها، وجعل الفعل للقرية، وهو في الأصل للأهل.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٠ أ، عن عطاء بن أبي رباح.

بعضها[1]. وعلى هذا الاستثناء من المساكن، يعني: أن بعضها مسكون فيه. وهذا القول هو اختيار الفراء؛ قال: يقول: قليل منها سُكن، وأكثرها لم يسكن، وهي خَرِبَة[2].

ورُدَّ عليه هذا بأن قيل: لو كان الاستثناء من المساكن، كان الوجه فيه الرفع، كقولك: القوم لم يُضرب إلا قليلٌ، ترفع إذا كان المضروب قليلًا، فإذا نصبت: كان القليل صفة للضرب أي: لم يُضرب إلا ضربًا قليلًا. وهذا معنى قول ابن عباس في هذه الآية؛ قال: لم يسكنها إلا المسافر، ومارُّ الطريق يومًا أو ساعة[3]. وعلى هذا التقدير: لم تسكن من بعدهم إلا سكونًا قليلًا. وهذا هو الصحيح معنًى ولفظًا؛ لأن منازل المهلَكين لم يعمر منها شيء، ولم تسكن بتة.

وقوله: ﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ أي: لِما خَلَّفوا بعد هلاكهم[4]، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ﴾[5] [مريم: ٤٠] وقد مر[6].

٥٩- قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى﴾ يعني القرى الكفرة أهلها ﴿حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا﴾ أكثر المفسرين على أن المراد بأمِّها:

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٩.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٠ أ. ونقل الرد على الفراء وقول ابن عباس: القرطبي ١٣/ ٣٠١.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٠ أ.

(٦) قال الواحدي في تفسير هذه الآية من سورة مريم: أي: نميت سكانها فنرثها ومن عليها؛ لأني أميتهم، وهذا كقوله: ﴿وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر: ٢٣] وذكرنا الكلام فيه.

مكة[١]. وهو اختيار الفراء والزجاج[٢].

وعلى هذا القول المراد: القرى التي حول مكة، لا البعيدة عنها؛ لأن التي بعدت عنها لا تنتفع ببعث الرسول في مكة. ويكون المعنى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ﴾ يا محمد ﴿مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ﴾ التي حول مكة بكفرها في زمانك ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا﴾ وهي مكة ﴿رَسُولًا﴾ أي: يبعثك رسولًا فتنذرهم، ثم بعثه الله إليهم رسولًا. وهذا قول قتادة في تخصيص القرى[٣].

وأظهر من هذا القول وأصح: أن القرى على عمومها، والمراد بأمها: أعظمها[٤]. يقول: ما كان الله ليهلك القرى الكافرة حتى يبعث في أعظمها رسولًا ينذرهم. وخص الأعظم ببعثة الرسول فيها؛ لأن الرسول إنما يبعث إلى الأشراف، وأشراف القوم وملوكهم يسكنون المدائن الكبيرة، والمواضع التي هي أمُّ ما حولها. وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء، وقول الكلبي[٥].

قال[٦] ابن عباس: ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ [يريد: في أهلها،

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٩٥. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٠ أ.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٩. قال: وإنما سميت أم القرى؛ لأن الأرض فيما ذكروا دحيت من تحتها. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٠. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٧.

(٤) وهو قول ابن قتيبة. «غريب القرآن» ٣٣٤. أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٧، عن الحسن: ﴿فِىٓ أُمِّهَا﴾ قال: في أوائلها.

(٥) «تنوير المقباس» ٣٢٩.

(٦) في نسخة (ج)، جاءت الجملة هكذا: وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء، وقول الكلبي، وقال الكلبي قول ابن عباس. ففيها زيادة: الكلبي قول.

يعني: يسكن معظم أهلها. وقال الكلبي: ﴿فِيٓ أُمِّهَا﴾][1] يقول: في عظيمها[2]. وهو ما ذكرنا.

قوله تعالى: ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَاۚ﴾ قال مقاتل: يخبرهم الرسول أن العذاب نازل بهم إن لم يؤمنوا[3].

وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد بظلمهم أهلكتهم[4]. قال الكلبي: وظلمهم هاهنا: شركهم[5].

وقال مقاتل: يقول: إلا وهم مذنبون. أي: لم نعذب على غير ذنب[6]. ونظير هذه الآية قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٣١]. وقوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٧].

٦٠- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ﴾ قال الكلبي ومقاتل: يعني كفار مكة، يقول: ما أُعطيتم من خير ومال ﴿فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَاۚ﴾ تتمتعون بها أيام حياتكم، ثم هي إلى فناء وانقضاء[7].

﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ من الثواب والنعيم للمؤمنين ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓۚ﴾ أفضل وأدوم لأهله مما أعطيتم في الدنيا ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أن الباقي أفضل من الفاني

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٢) «تنوير المقباس» ٣٢٩.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٨، مطولا.

(٥) «تنوير المقباس» ٣٢٩، وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٠ أ، ولم ينسبه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٧ ب. و«تنوير المقباس» ٣٢٩.

الذاهب. قال ذلك ابن عباس ومقاتل(١).

وروي عن أبي عمرو: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ بالياء(٢). والمعنى: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ يا محمد ذلك(٣).

٦١- وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾ قال مقاتل: يعني الجنة(٤). والمعنى: أفمن وعدناه على إيمانه وطاعته الجنة والثواب الجزيل ﴿فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ أي: مصيبه ومدركه(٥). والمعنى: فهو لاقيه ما وعد، وصائر إليه. ﴿كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ كمن هو متمتع بشيء يفنى ويزول عن قريب(٦). ومتاع في موضع المصدر أي: متعناه تمتيع الحياة الدنيا، أي: تمتيعًا فيها بالمال والولد. والحياةُ الدنيا تنقطع عن قريب فينقطع تمتعه.

وقوله: ﴿ثُمَّ هُوَ﴾ أي: هذا المتمتع ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ النار(٧)، كقوله: ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾(٨) [الصافات: ٥٧] وقوله: ﴿فَأُولَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ [الروم: ١٦] يدل على هذا أن ابن عباس قال: يريد: من المعذبين. وقال: نزلت في حمزة، وأبي جهل.

---

(١) أخرج نحوه ابن جرير ٢٠/٩٦، عن ابن عباس، و«تفسير مقاتل» ٦٧ ب.

(٢) قرأ أبو عمرو وحده: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ بالياء والتاء، وقرأ الباقون بالتاء. «السبعة في القراءات» ٤٩٥، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٤. قال ابن الجزري: والأشهر عن أبي عمرو بالغيب. «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤٢.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٠ أ، ولم ينسبه.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٠ أ.

(٦) «تفسير ابن جرير» ٢٠/٩٦، بمعناه.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٤.

(٨) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٠ أ.

وقال مقاتل: نزلت في محمد ﷺ، وأبي جهل[(١)].

وقال مجاهد: نزلت في حمزة، وعلي، وأبي جهل[(٢)]. وهو قول القرظي[(٣)].

وقال الكلبي: نزلت في عمار بن ياسر، وأبي جهل[(٤)].

وقال السدي: في عمار، والوليد بن المغيرة[(٥)].

وقال قتادة: نزلت في المؤمن والكافر[(٦)]. وهو اختيار أبي إسحاق؛ قال: فالمؤمن آمن بالله ورسوله، وأطاعه ووقف عند أمره، فلقي جزاء ذلك الجنة، والذي متع متاع الحياة الدنيا الكافر؛ لم يؤمن بالله، ثم أُحضر يوم القيامة العذاب[(٧)].

٦٢- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ الكلام فيما يتعلق الظرف به هاهنا ذكرناه عند قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١][(٨)] وسنذكر

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ. وذكره الزجاج ٤/ ١٥٠، ولم ينسبه، وكذا الثعلبي ٨/ ١٥٠ أ، وصدره الواحدي في «أسباب النزول» ٣٣٩، بـ: قيل.

(٢) أخرجه عنه الواحدي «أسباب النزول» ٣٣٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٧، وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٠ أ.

(٤) في «تنوير المقباس» ٣٢٩، هو محمد عليه الصلاة والسلام، وأصحابه، ويقال: هو عثمان بن عفان ﴿كَمَن مَّتَّعْنَـٰهُ مَتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يعني: أبا جهل بن هشام.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٨. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٠ أ. وكذا الواحدي في «أسباب النزول» ٣٣٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٨.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٠. وهذا الاختيار حسن، ويدخل تحته جميع ما ذكر فإنها أمثلة للمؤمن والكافر.

(٨) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ قال أبو إسحاق: يعني به يوم القيامة، وهو منصوب على معنى: اذكر يوم ندعو، =

ذلك أيضًا عند قوله: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [فصلت: ١٩] إن شاء الله[١]. والمعنى: ويوم ينادي الله المشركين.

قال مقاتل: يعني كفار مكة ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ في الدنيا أنهم شركائي[٢].

قال أبو إسحاق: هذا على حكاية قولهم، المعنى: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ﴾ في قولكم، والله ﷻ واحد لا شريك له[٣].

٦٣- وقوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ أي: حقت عليهم كلمة العذاب، وهم: الشياطين. في قول مقاتل[٤].

= قال: ويجوز أن يكون منصوبًا بمعنى يعيدكم الذي فطركم يوم يدعو، قال أبو علي الفارسي: الظرف هاهنا بمنزلة إذا؛ لأنه لا يجوز أن يكون العامل فيه ما قبله من قوله: ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ﴾ لأنه فعل ماض، وليس العامل أيضًا يدعو؛ لأنه فعل مستقبل، فإذا لم يكن في هذا الكلام فعل ظاهر يتعلق به الظرف تعلق بما دلّ عليه قوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾؛ كما أن قوله: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٢] على تقدير: أإذا متنا بعثنا، كذلك هاهنا يجعل الظرف بمنزلة إذا، فيصير التقدير: إذا دُعي كل أناس لم يُظلموا.

(١) لم أجد في تفسير الواحدي لهذه الآية شيئًا عن هذه المسألة التي أحال عليها.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٠ أ، ولم ينسبه. والآية عامة في جميع المشركين.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥١، وتابعه على ذلك أبو قاسم الزجاجي، فقال: نسبهم إلى نفسه حكاية لقولهم، كأنه قال: أين شركائي الذين كنتم تزعمون أنهم شركائي. «اشتقاق أسماء الله» ٣٠٣.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٢، وابن جرير ٢٠/ ٩٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٠، عن قتادة، وقال الزجاج ٤/ ١٥١: الجن والشياطين.

وقال ابن عباس في رواية الكلبي: هم رؤوس الضلالة[١].

﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ﴾ يعنون: كفار بني آدم. في قول مقاتل[٢].

وفي قول الكلبي: يعنون: الأتباع[٣]. ومعنى ﴿أَغْوَيْنَآ﴾: سوّلنا لهم الغي والضلال[٤]؛ لأن التزيين إليهم، والله تعالى يهدي ويضل.

قوله تعالى: ﴿أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾ قال ابن عباس ومقاتل: أضللناهم كما ضللنا ﴿تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ﴾ منهم[٥]. تتبرأ الشياطين ممن كان يطيعهم ويعبدهم، والرؤساء ممن كان يقبل منهم ويتبعهم في الدنيا. قال الزجاج: برئ بعضهم من بعض، وصاروا أعداءً كما قال الله ﷻ: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ الآية[٦]. [الزخرف: ٦٧]

٦٤- قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ﴾ أي: لكفار بني آدم[٧]﴿ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ﴾ أي: استعينوا بآلهتكم التي كنتم تعبدونها. أي: لينصروكم ويخلصوكم من العذاب.

﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ﴾ فلم يجيبوهم[٨]. ونظير هذه الآية في: الكهف [٥٢]؛ قوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ﴾ الآية[٩]. ﴿وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾

---

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٠ أ، من قول الكلبي. و«تنوير المقباس» ٣٢٩.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ.

(٣) «تنوير المقباس» ٣٢٩.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥١، بنصه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥١.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٩٨.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥١.

(٩) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ.

﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾. قال المفسرون وأهل المعاني: جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف، على تقدير: لو أنهم كانوا يهتدون في الدنيا ما رأوا العذاب في الآخرة، ولما اتبعوهم[1].

٦٥- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ﴾ يعني: يسأل الله الكفار ﴿فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ما كان جوابكم لمن أُرسل إليكم من النبيين؟.

٦٦- ﴿فَعَمِيَتْ﴾ أي: فخفيت واشتبهت[2] ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ﴾ قال مجاهد ومقاتل: الحجج[3]. و﴿ٱلْأَنۢبَآءُ﴾ معناها: الأخبار[4]، جمع نبأ. وسميت حججهم: أنباءً؛ لأنها أخبار[5] يُخبر بها. قال ابن عباس: يريد: الأخبار والجواب، وجوابهم لو أجابوا كان خبرًا.

﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ لا يسأل بعضهم بعضًا عن الحجج؛ لأن الله أدحض حجتهم، وكلل ألسنتهم. قاله مقاتل[6]. وهو معنى قول قتادة: لا يحتجون[7].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥١، بنصه. و«تفسير مقاتل» ٦٨ أ، بنحوه.

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠٩. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٩٨. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٠ أ.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ. وذكره البخاري عن مجاهد. «فتح الباري» ٨/ ٥٠٥. وأخرجه عنه ابن جرير ٢٠/ ٩٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٠. وهو قول ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣٣٤.

(٤) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠٩. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٠أ، بلفظ: الأخبار والأعذار والحجج.

(٥) في نسخة: (ج): أنباء.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ. وفيه وأكلَّ ألسنتهم.

(٧) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٠ ب.

وقال ابن عباس: لا ينطقون؛ يعني: بحجة[١]. وذلك أن الله تعالى قد أعذر إليهم في الدنيا ببعث الرسول، ونصب الأدلة، فلا يكون لهم حجة، ولا عذر يوم القيامة[٢].

قال الفراء: جاء في التفسير: عميت عليهم الحجج يومئذ فسكتوا، فذلك قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ أي: في تلك الساعة[٣]. وهو معنى قول الكلبي: لم يدروا ما يجيبون به من ذلك الهول حين سئلوا[٤]، ثم أجابوه بعد ذلك، يعني: ما ذكر عنهم مما يجيبون به في القيامة، كقولهم: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] ونحو ذلك.

٦٧- ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: من الشرك ﴿وَءَامَنَ﴾ صدق بتوحيد الله[٥] ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ أدى الفرائض ﴿فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ﴾ من الناجين الفائزين الذين سعدوا. قالوا جميعًا: و: (عسى)، من الله واجب[٦].

٦٨- قوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ قال المفسرون:

---

(١) نسبه لابن عباس القرطبي ١٣/ ٣٠٤.

(٢) ذكر نحوه ابن جرير ٢٠/ ٩٩، ولم ينسبه. قال ابن جرير: وقيل: معنى ذلك: فعميت عليهم الحجج يومئذ فسكتوا فهم لا يتساءلون في حال سكوتهم.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٩.

(٤) «تنوير المقباس» ٣٢٩، بلفظ: لا يجيبون.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٩٩، ولم ينسبه. وأخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠١، نحوه عن ابن عباس.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ. و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٩. ولم ينسبه. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠١، عن ابن عباس. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ٩٩، ولم ينسبه.

نزلت هذه الآية جوابًا للمشركين حين قالوا: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ﴾ الآية، [الزخرف: ٣١] ومعناه: ويختار ما يشاء لنبوته ورسالته[١]. أي: فكما أن الخلق إليه، فهو يخلق ما يشاء، فكذلك الاختيار إليه في جميع الأشياء، فيختار مما خلق ما يشاء، ومن يشاء. ثم نفى الاختيار عن المشركين؛ وذلك أنهم اختاروا الوليد بن المغيرة من مكة، أو عروة بن مسعود من الطائف، اختاروا إما هذا أو ذاك للرسالة، فقال: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ أي: الاختيار. أي: ليس لهم أن يختاروا على الله ﷻ[٢].

قال ابن قتيبة: أي: لا يرسل الله الرسل على اختيارهم[٣].

و﴿ٱلْخِيَرَةُ﴾ اسم من [الاختيار، يقام مقام المصدر، والخيرة: اسم للمختار][٤]. يقال: محمد خيرة الله من خلقه. ويجوز التخفيف فيهما، ذكر ذلك الليث والفراء، وغيرهما[٥]. وعلى هذا (مَا) تكون نفيًا، وهو الصحيح الذي عليه عامة المفسرين، وأصحاب القراءة؛ وذلك أن جميع أصحاب

---

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٠ب، قال: هذا جواب لقول الوليد بن المغيرة: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٤، وأخرج ابن جرير ٢٠/ ١٠٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠١، في هذه الآية عن ابن عباس: كانوا يجعلون خير أموالهم لآلهتهم في الجاهلية.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ.

(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٤.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٩. ولم أجد قول الليث في كتاب «العين»، وإنما ذكره الأزهري، «تهذيب اللغة» ٧/ ٥٤٨ (خار)، وقول: يقال: محمد خيرة الله من خلقه. ذكره الأزهري عن ابن السكيت.

الوقوف، ذكروا أن تمام الوقف على قوله: ﴿وَيَخْتَارُ﴾ ذكر ذلك نافع، ويعقوب، وأحمد بن موسى، وأبو حاتم، وعلي بن سليمان، ونصير، وغيرهم[(١)].

وذكر أبو إسحاق وجهًا آخر؛ فقال: ويجوز أن تكون: (مَا) في معنى: [الذي، فيكون المعنى:][(٢)] ويختار الذي لهم فيه الخيرة، ويكون معنى الاختيار هاهنا: ما يتعبدهم به. أي: ويختار فيما يدعوهم إليه من عبادته ما لهم فيه الخيرة، قال: والقول الأول وهو: أن تكون (مَا) نفيًا أجود. انتهى كلامه[(٣)].

والقدرية ربما تتعلق بالوجه الثاني الذي ذكره أبو إسحاق؛ فيقولون:

---

(١) «القطع والائتناف» للنحاس ٢/ ٥١٤، بنصه. وذكره في «إعراب القرآن» ٣/ ٢٤١، عن علي بن سليمان. وذكر الداني أن كلا الوقفين تام، «المكتفى في الوقف والابتداء» ٤٣٩. واختار ذلك الثعلبي ٨/ ١٥٠ ب.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: أ، (ب).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥١، نقل النحاس عن علي بن سليمان: ولا يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ في موضع نصب بـ﴿وَيَخْتَارُ﴾؛ لأنها لو كانت في موضع نصب لم يعد عليها شيء. «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٤١، و«القطع والائتناف» ٢/ ٥١٥. وأما ابن جرير ٢٠/ ١٠٠، فقد جعل ﴿مَا﴾ في موضع نصب، بمعنى: الذي، وصحح هذا القول ونصره، ورد على من قال بالقول الأول؛ وهو أن ﴿مَا﴾ نافية. وخالفه في ذلك ابن كثير ٣/ ٣٩٧، وقال عن القول الذي اختاره ابن جرير: وقد احتج بهذا المسلك طائفة من المعتزلة على وجوب مراعاة الأصلح، ثم قال: والصحيح أنها نافية، كما نقله ابن أبي حاتم عن ابن عباس، وغيره أيضًا، فإن المقام في بيان انفراد الله تعالى بالخلق والتقدير، والاختيار، وأنه لا نظير له في ذلك، ولهذا قال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي: من الأصنام والأنداد التي لا تخلق ولا تختار شيئًا.

إن الله تعالى يريد بنا، ويختار لنا ما فيه الخيرة لنا، ويحتجون بالآية، ولا حجة لهم في ذلك؛ لأن حمل الآية على هذا الوجه إبطال لقول جميع المفسرين والقراء[١]؛ أما المفسرون فإنهم ذكروا سبب نزولها[٢]، وحَمْلُ الآية على الوجه الثاني يُبطل ما قالوا.

وأما القراء فكلهم وقفوا على قوله: ﴿وَيَخْتَارُ﴾ ولو كان الأمر على ما يذهبون إليه لم يصح الوقف على: ﴿وَيَخْتَارُ﴾ وأيضًا فإن الكناية في قوله: ﴿لَهُمُ﴾ عن المشركين، يقول: ما كان للمشركين أن يختاروا على الله، فكيف يصح ما ذهبوا إليه.

وقال أبو جعفر النحوي: لو صح ما قالوه لكان وجه الكلام نصب ﴿الْخِيَرَةُ﴾ على خبر كان[٣]، ثم وإن صح على البُعد فتأويله ما ذكره الزجاج؛ وهو: أن هذا الاختيار يعود إلى ما اختار الله لعباده مما أمرهم به.

قال مقاتل: ثم نزه نفسه عن شركهم فقال: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٤] وهذا يدل على أن الكناية في ﴿لَهُمُ﴾ عن المشركين خاصة.

---

(١) وقد ذكر أن في هذا ردًا على القدرية، علي بن سليمان. «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٤١. أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٢، عن أبي عون الحمصي، أنه إذا ذكر له شيء من قول أهل القدر، قال: أما يقرءون كتاب الله تبارك وتعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

(٢) ذكره الواحدي في «أسباب النزول» ٣٣٩، بقوله: قال أهل التفسير: نزلت جوابًا للوليد بن المغيرة حين قال فيما أخبر الله تعالى عنه: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١] أخبر الله تعالى أنه لا يبعث الرسل باختيارهم.

(٣) «القطع والائتناف» ٢/ ٥١٥.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٨ أ.

ثم أخبر ﷻ بنفوذ علمه فيما خفي وظهر، فقال: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾

٦٩- ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ ما تستر قلوبهم من الكفر، والعداوة لله ورسوله ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ من ذلك[1] بألسنتهم من الكفر والمعاصي. قال ذلك ابن عباس والكلبي ومقاتل[2].

٧٠- ثم وحد نفسه فقال: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ﴾ قال مقاتل: يحمده أولياؤه في الدنيا، ويحمدونه في الآخرة. يعني: أهل الجنة[3] ﴿وَلَهُ الْحُكْمُ﴾ أي: الفصل بين الخلائق[4].

وقال ابن عباس: يريد ما حكم لأهل طاعته من المغفرة والرحمة، وما حكم لأهل معصيته من الشقاء والويل[5].

٧١- قوله: ﴿قُلْ﴾ أي: لأهل مكة[6] ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا﴾ السرمد: الدائم. في قول جميع أهل اللغة والمفسرين[7].

---

(١) من ذلك. ساقط من نسخة: (أ)، (ب).

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب. و«تنوير المقباس» ٣٢٩. أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٢، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ قال: يقول: ما عملوا بالليل والنهار.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ١٠٣.

(٤) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ١٠٢.

(٥) أخرج نحوه مطولًا ابن أبي حاتم ٢٠/ ٣٠٠٣، عن وهب بن منبه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٣، عن ابن عباس، ومجاهد، وكذا ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٣، وعن قتادة أيضا. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٤، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٢، و«تهذيب اللغة» للأزهري ١٣/ ١٥٢ (سرمد). و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥١ أ.

قال أبو عبيدة: وكل شيء لا ينقطع من عيش، أو غمٍّ أو بلاء دائم، فهو سرمد[١].

وقال المبرد: يقال: هو يسهر سهرًا[٢] سرمدًا، إذا لم يكتحل فيه بغمض، ولا يكون السرمد ما يقع فيه فصل. قال المفسرون: دائمًا، لا نهار معه[٣].

﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ﴾ قال ابن عباس: بنور تطلبون فيه المعيشة[٤].

وقال أبو إسحاق: أي بنهار تبصرون فيه، وتتصرفون في معايشكم، وتصلح فيه ثماركم ومنابتكم؛ لأن الله -عز وجل- جعل الصلاح للخلق بالليل مع النهار، فلو كان واحد منهما دون الآخر هلك الخلق[٥].

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ أي: سماع فهم وقبول. يعني: ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ هذه الحجة فتتدبرونها وتعملون بموجبها إذا كانت بمنطقة[٦] بأن ما أنتم عليه خطأ وضلال. وقال الكلبي: يقول: أفلا تطيعون من يفعل ذلك بكم[٧].

٧٢- وقوله: ﴿تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ قال ابن عباس: يريد: تأوون فيه إلى

---

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٠٩.
(٢) سهرا. ساقطة، نسخة (ج).
(٣) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب. و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٠٩.
(٤) ذكره القرطبي ١٣/ ٣٠٨، ولم ينسبه.
(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٢.
(٦) هكذا في نسخة: (أ)، (ب)، وفي نسخة: (ج): بموجبها وكانت هذه الناطقة بأن..
(٧) «تنوير المقباس» ٣٣٠.

مساكنكم، كما تأوي الطير إلى وكورها[١].

وقال مقاتل: تستقرون فيه من النَّصَب[٢].

وقال أهل المعاني: امتن الله على عباده بالليل للسكون والراحة، ولا ليل في الجنة؛ لأن دار التكليف لابد فيها من التعب الذي يحتاج معه إلى الراحة والحمَّام[٣]، وليس كذلك دار النعيم؛ لأنه إنما يتصرف فيها بالملاذ.

قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد ما أنتم عليه من الخطأ والضلالة والظلم.

وقال الكلبي: أفلا تعقلون أنه ليس معه إله غيره يفعل ذلك بكم.

قال أصحابنا: الإتيان من دلائل إثبات صانع واحد، وذلك أنه كان يجوز في العقل دوام كون الظلمة، وكذلك الضياء، فلما تعاقبا دلا على صانع يكور أحدهما على الآخر، ولما كان تعاقبهما على حسابٍ معلوم في الزيادة والنقصان، لا يختلفان في عام منذ خلقا، دل ذلك على توحيد الصانع؛ إذ لو كان معه إله لأشبه أن يريدَ أحدُهما بقاءَ الليل حين يريد الآخر انقضاءه، وكذلك ضياء النهار، فيختلفان حينئذ في حسابهما.

٧٣- ثم أخبر أن الليل والنهار رحمة فقال[٤]: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ قال الكلبي: ومن نعمته أن جعل لكم الليل والنهار[٥]

---

(١) أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٣، عن السدي ﴿تَسْكُنُونَ﴾ تقرون فيه. وفي «تنوير المقباس» ٣٣٠: تستقرون فيه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب.

(٣) الحميم: الماء الحار، والحمَّام: مشتق منه، تذكِّره العرب. «تهذيب اللغة» ٤/ ١٥ (حمم).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٢، بنصه.

(٥) «تنوير المقباس» ٣٣٠.

﴿لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾ قال ابن عباس: جعل لكم الليل لتأووا فيه مع أزواجكم، والنهار لتلتمسوا فيه من فضل الله.

وقال الكلبي: السكون بالليل، والتماس المعيشة بالنهار[(١)]. وعلى هذا قال الفراء: تجعل الهاء في قوله: ﴿لِتَسْكُنُواْ فِيهِ﴾ راجعة على الليل خاصة، وأَضمرتْ للابتغاء هاءً أخرى تكونُ للنهار، قال: وإن شئت جعلت الليل والنهار كالفعلين؛ لأنهما ظلمة وضوء، فرَجعتْ الهاء في ﴿فِيهِ﴾ عليهما جميعًا، كما تقول: إقبالك وإدبارك يؤذيني؛ لأنهما فعل، والفعل يُرَدُّ كثيره وتثنيته إلى التوحيد، فيكون ذلك صوابًا[(٢)].

وذكر أبو إسحاق الوجهين أيضًا؛ فقال في الوجه الأول: المعنى: ﴿لِتَسْكُنُواْ﴾ بالليل، وتبتغوا من فضله بالنهار، قال: وجائز: أن تسكنوا فيهما، وأن تبتغوا من فضل الله فيهما، فيكون المعنى: جعل الله لكم الزمان ليلًا ونهارًا ﴿لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾[(٣)].

وقال المبرد: السكون إنما هو في الليل، والابتغاء من فضله يكون بالنهار، ولكن لما عطف أحدهما على الآخر، أُخرجا مخرج الواحد الجامع للشيئين. ونظير هذا من الكلام: لئن لقيت زيدًا وعمرًا، لتلقين منهما شجاعة وفصاحة؛ على أن الفصاحة لأحدهما، والشجاعة لأحدهما.

وقوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أي الذي أنعم عليكم بهما فتوحدونه. قاله مقاتل[(٤)].

---

(١) «تنوير المقباس» ٣٣٠.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٠.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٣.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب.

وقال ابن عباس: يريد: لكي تطيعوا[١].

٧٤- وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أي: تكذبون في دار الدنيا بأنهم شركائي. قال ابن عباس: وكل: زَعَم، في كتاب الله فهو كَذِب. وتفسير هذه الآية قد مر آنفًا[٢].

قال أهل المعاني: وإنما كرر النداء بـ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِيَ﴾ تقريعًا بالإشراك بعد تقريع. وقيل: إن الأول تعزير بإقرارهم على أنفسهم بالغي الذي كانوا عليه، وهو قولهم: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ﴾ الآية، والثاني: تعجيز عن إقامة البرهان لَمَّا طولبوا به بحضرة الأشهاد، وهو:

٧٥- قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ قال مقاتل: يعني: وأخرجنا، وشهيدها: رسولها الذي يشهد عليها بالبلاغ[٣]، وبما كان منها؛ في قول ابن عباس والمفسرين[٤].

قال ابن قتيبة: أي: أحضرنا رسولهم المبعوث إليهم[٥]. والإحضار معنى، وليس بتفسير. وهو لفظ أبي عبيدة[٦]. وهذا كقوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [النساء: ٤١] وقوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ [النحل: ٨٤][٧].

---

(١) في نسخة: (أ): تطيعوه.

(٢) الآية: ٦٢، من السورة نفسها.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٤، عن مجاهد وقتادة. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٣. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥١ أ.

(٥) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٤.

(٦) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١١٠.

(٧) ذكر الآيتين، الثعلبي ٨/ ١٥١ أ.

وقوله: ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ قال مجاهد: حجتكم بما كنتم تعبدون وتقولون[١].

وقال مقاتل: حجتكم بأن معي شريكًا[٢].

وقال أبو إسحاق: أي هاتوا فيما اعتقدتم برهانًا، أي: بيانًا، إن كنتم على حق[٣].

قوله: ﴿فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ﴾ قال ابن عباس: فلم يجيبوا، وعلموا أن الذي جاءهم به رسلهم هو الحق. وقال مقاتل: فعلموا أن التوحيد لله ﴿وَضَلَّ عَنْهُم﴾ في الآخرة ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ في الدنيا أن مع الله شريكًا[٤]. وافتراؤهم: ادعاؤهم الآلهة مع الله.

٧٦- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ قال ابن عباس: يريد: من بني إسرائيل، ثم في سبط[٥] موسى، وهو ابن خالته. وقال قتادة ومقاتل وإبراهيم: كان ابن عمه لخالته[٦]، كان قارون بن يصهر ابن قاهث، وموسى بن عمران بن قاهث[٧].

وقال ابن إسحاق: كان موسى ابن أخي قارون، وقارون كان عم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٥.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٣.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب.

(٥) السبط في اللغة: الجماعة الذين يرجعون إلى أب واحد، والسبط في الشجرة، فالسبط الذين هم من شجرة واحدة. «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢١٧.

(٦) في نسخة: (أ): لخالاته.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٦، عن النخعي، وقتادة. ونسبه الثعلبي ٨/ ١٥١ أ، لأكثر المفسرين.

موسى لأبيه وأمه؛ لأن عمران وقارون كانا ابني: يصهر بن قاهث[١].

وقوله: ﴿فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ أي: بكثرة ماله، كأنه جاوز الحد بالتكبر والتجبر عليهم. وهذا قول قتادة؛ قال: بغى عليهم بكثرة ماله وولده بالكِبْر والبذخ[٢]. ونحوه قال مقاتل[٣].

وقال المسيب[٤]: كان قارون عاملًا لفرعون على بني إسرائيل، فكان يبغي عليهم ويظلمهم[٥].

وقال الفراء: بغيه عليهم: أنه قال: إذا كانت النبوة لموسى، وكان المَذبح والقربان في يد هارون، فمالي[٦]؟ وهذا قول الكلبي؛ قال: إن قارون قال لموسى: يا موسى ألك النبوة، ولهارون الحُبورَة[٧]؟ ولستُ في شيء من ذلك، لا أصبر على هذا أبدًا[٨]. وعلى هذا بغيه: طلبه ما ليس له

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٥، وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥١ أ. وهذا الاختلاف مما لا طائل تحته، ولا ترجى من ورائه فائدة، فقارون من قوم موسى كما أخبر الله تعالى عنه، فكونه من قرابته أم لا، لا يغير في المسألة شيئًا. والله أعلم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٦، عن قتادة. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥١ أ.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب.

(٤) المسيب هو: عيسى بن المسيَّب كما صرح به الثعلبي ٨/ ١٥١ أ، البجلي، قاضي الكوفة، روى عن قيس ابن أبي حازم، والشعبي والنخعي، ضعفه يحيى بن معين وغيره. «الكامل في ضعفاء الرجال» ٥/ ١٨٩٢، و«الجرح والتعديل» ٦/ ٢٨٨.

(٥) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥١ أ.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٠.

(٧) ذكر الواحدي معنى الحبرة في سورة الروم، آية: ١٥ ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ﴾ وسيأتي -إن شاء الله تعالى-.

(٨) «تنوير المقباس» ٣٣٠، وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٣ أ. في خبر طويل نسبه للعلماء بأخبار القدماء، ولم يسمهم.

أنْ يطلبه من مساواة الأنبياء في درجتهم.

وقال شهر بن حوشب في تفسير قوله: ﴿فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ﴾: زاد عليهم في الثياب شبرًا[(١)]. وهذا معنى القول الأول، لأنه يريد: تكبر عليهم وتجبر، وطولُ الثوب من علامات الكبر، ولذلك نُهي عنه[(٢)].

قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾ قال الأخفش: يريد: الذي إنْ مفاتحه، وهذا موضع لا يكاد يبتدأ فيه بـ: إن[(٣)]. يعني: أنَّ (إِنَّ) هاهنا من صلة ما لا يبتدأ به هاهنا، فالوقف على (مَا) وإنْ كان (إِنَّ) من حروف الابتداء؛ لأن ما[(٤)] مع ما بعده من صلة الموصول[(٥)].

والمراد بالمفاتيح هاهنا: الخزائن في قول الأكثرين. وهو قول مقاتل

---

(١) أخرجه: «ابن جرير» ٢٠/ ١٠٦، و«ابن أبي حاتم» ٩/ ٣٠٠٦. وذكره عنه «الثعلبي» ٨/ ١٥١ ب.

(٢) في أحاديث كثيرة؛ منها حديث أبي ذر ﷺ، عن النبي ﷺ قال: **«ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم**، قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات قال أبو ذر: خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال: **المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»**. أخرجه مسلم ١/ ١٠٢، كتاب الإيمان، رقم: ١٠٦.

(٣) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٥٤، بلفظ: إن الذي مفاتحه. وفي نسخة: (ب)، (ج): الذي إن مفاتحه، وفي نسخة: (أ): إن مفاتحه. بإسقاط: الذي. وذكر هذا المعنى ابن قتيبة، عن أبي صالح، «غريب القرآن» ٣٣٥.

(٤) ما: ساقطة من نسخة (أ)، (ج).

(٥) قال سيبويه: (إِنَّ) صلة لـ (مَا) كأنك قلت: ما والله. الكتاب ٣/ ١٤٦، وذكر أبو علي هذه الآية مثالًا لكسر: إن، إذا وقعت بعد الاسم الموصول. «الإيضاح العضدي» ١٦٣.

والضحاك وأبي صالح وأبي رزين؛ قالوا: ﴿مَفَاتِحَهُۥ﴾ خزائنه[1]. وهذا كقوله: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ [الأنعام: ٥٩] يعني: خزائن الغيب[2]، وقد مرّ[3].

وقال آخرون: المفاتح هاهنا جمع: مفتاح، وهو ما يفتح به الباب. وهو قول قتادة ومجاهد وخيثمة؛ قالوا: كانت مفاتيحه من جلود الإبل[4]. والأول اختيار الفراء والزجاج؛ قال: الأشبه في التفسير: ﴿إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾: خزائن ماله[5].

وقال الفراء: ﴿مَفَاتِحَهُۥ﴾ خزائنه[6]. وأيضًا فإن المفاتح لو كان جمع مفتاح لكان وجه الكلام أن يقال: مفاتيح، وإن كان المفاتح جائزًا.

قال الليث: وجمع المفتاح[7] الذي يفتح به المِغلاقُ: مفاتيح، وجمع المَفْتَح الخزانة: مفاتح[8].

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٧، عن أبي صالح، والضحاك، وأخرجه عن أبي رزين ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٧. و«تفسير مقاتل» ٦٨ ب. والزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٤٦٤، ولم ينسبه. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥١ب، عن أبي صالح، وأبي رزين.

(٢) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٥.

(٣) قال الواحدي في تفسير هذه الآية من سورة الأنعام: قال السدي والحسن: ﴿مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ خزائن الغيب. ونحو ذلك قال ابن عباس، والضحاك ومقاتل في المفاتح أنها: الخزائن.

(٤) وهو قول أبي عبيدة «مجاز القرآن» ٢/ ١١٠. وذكره الزجاج ٤/ ١٥٤، ولم ينسبه. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥١أ، عن مجاهد.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٥.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٠.

(٧) من هنا بدأ السقط في نسخة: (ج)، إلى الآية: ٧٩.

(٨) كتاب «العين» ٣/ ١٩٤ (فتح)، ونقله عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» ٤/ ٤٤٧.

وقوله: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ معنى النَّوء في اللغة: النهوض بجهد ومشقة[١].

قال ذو الرُّمة يصف الفراخ:

يَنُوءنَ ولم يُكْسَيْنَ إلا منازِعًا ... من الريش تَنْواءَ الفِصالِ الهَزائلِ[٢]

ويقال: ناء بحمله، إذا نهض به مثقلًا.

قال ذو الرمة:

تَنوءُ بأُخراها فَلأيًا قيامُها ... وتمشي الهُوينى عن قريبٍ فَتُبْهرُ[٣]

يريد: أنها تنهض بجهد لما في آخرها، وهي عجيزتها من اللحم. قال الأزهري: وأصل النَّوء: الميل في شِقٍ، أنشد الفراء:

حتى إذا ما التأمَتْ مَوَاصِلُه ... وناء في شِقِّ الشمالِ كاهلُه

يعني: الرامي لَمَّا نزع القوس مال في جانب الشمال[٤]. وقيل لمن نهض بحمله: ناء به؛ لأنه إذا نهض به وهو ثقيل أناء الناهض، أي: أماله.

---

(١) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٥٣٦ (ناء).

(٢) معنى: ينوءن: ينهضن، يعني: الفراخ، ولم يكسين إلا منازعًا، أي: بقايا ريش، والهزائل: جمع هزيل، أي: مهزول. «ديوان ذي الرمة» شرح الخطيب التبريزي ٤٦٤.

(٣) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٥٣٧ (ناء)، ونسبه لذي الرمة. وأنشده الثعلبي ٨/ ١٥١ ب، ولم ينسبه. ومعنى: تنوء: أي: تنهض بعجيزتها، وتنوء بها عجيزتها، فلأيا: أي: بعد بطء قيامها، وتبهر: تعيا، ومعناه: أن أخراها وهي عجيزتها تثنيها إلى الأرض لضخمها وكثرة لحمها. «ديوان ذي الرمة» شرح الخطيب التبريزي ٢٢١، ورواية الديوان: وتمشي الهوينى من قريب.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٠، ولم ينسب البيت، وفيه: الثمال، بدل: الشمال. وهو تصحيف. وعنه ذكره الأزهري، «تهذيب اللغة» ١٥/ ٥٤٠ (ناء). بلفظ: الشمال. ومعنى البيت: أن الرامي لما نزع القوس مال على شقه.

وكذلك النجم إذا سقط مائلًا عن مغيبه الذي يغيب فيه[(١)]. وذكرنا تفسير العصبة عند قوله: ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [يوسف: ٨، ١٤][(٢)].

قال ابن عباس في رواية عطاء: كان يحمل مفاتيحه أربعون رجلًا؛ أقوى ما يكون من الرجال[(٣)].

وقال مجاهد: العصبة ما بين العشرة إلى خمسة عشر[(٤)].

وقال مقاتل: العصبة: عشرة نفر إلى أربعين[(٥)].

وقال الكلبي: ما بين الخمسة عشر إلى الأربعين[(٦)].

وقال أبو صالح: العصبة أربعون[(٧)].

---

(١) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٥٤٠ (ناء).

(٢) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال الفراء: العصبة من العشرة إلى الأربعين. وقال المبرد: العصبة الجماعة، وتعصب القوم إذا اجتمعوا على هيئة يشد بعضهم بعضًا، ومنه العصبة في النسب؛ وهم الذين يجمعهم التعصب، فمعنى: العصبة: جماعة متعاونة.

(٣) أخرج ابن جرير ٢٠/ ١٠٧، عن الضحاك: يزعمون أن العصبة: أربعون رجلًا ينقلون مفاتحه من كثرة عددها. وهو قول أبي صالح، ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥١ ب، وذكر عن الضحاك عن ابن عباس، أنه ما بين الثلاثة إلى العشرة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٨. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥١ ب.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٧، عن خيثمة، ومجاهد. واقتصر عليه ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣٣٥، ولم ينسبه. وهو قول أبي زيد، «تهذيب اللغة» ٢/ ٤٦ (عصب).

(٦) «تنوير المقباس» ٣٣٠، بلفظ: ذوي القوة وهو أربعون رجلًا يحملون مفاتيح خزائنه.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٧، وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥١ ب. واختار هذا القول واقتصر عليه الأنباري «الزاهر في معاني كلمات الناس» ١/ ٤٦٤. ولم يذكر دليله على ذلك.

قال أبو إسحاق: والعصبة في اللغة: الجماعة الذين أمرهم واحد، يتابع بعضهم بعضًا في الفعل، ويتعصب بعضهم لبعض[(١)].

روى الأعمش عن خيثمة قال: كان إذا ركب قارون حملت المفاتيح على ستين بغلًا أغرَّ محجلًا[(٢)].

وقال أبو صالح: كانت تُحمل على أربعين بغلًا، وقيل: سبعون بغلًا[(٣)]. ولست أدري كيف فسروا العصبة بالبغال، وهي في الرجال[(٤)]!

قال مقاتل في تفسير: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾ عن حمل خزائنه[(٥)].

وقال ابن عباس: ليثقلهم حمل المفاتيح[(٦)].

واختلفوا في وجه: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾؛ فقال أبو زيد: يقال نؤت بالحمل أنوء به، إذا نهضت به. وناءني الحمل إذا أثقلني[(٧)]. وهذا معنى قول

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٥. وهذا أحسن ما يقال في تعريف العصبة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٦، عن خيثمة من طريق الأعمش. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥١ ب. الغرة: البياض في وجه الفرس. «تهذيب اللغة» ١٦/ ٧٠ (غرر). والتحجيل: بياض في قوائم الفرس، تقول العرب: فرس مُحجَّل. «تهذيب اللغة» ٤/ ١٤٥ (حجل).

(٣) أخرج رواية الأربعين، ابن جرير ٢٠/ ١٠٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٨، وأخرج رواية السبعين، ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٨، بلفظ: سبعون رجلا. فلعل بغلًا حرفت إلى: رجلا.

(٤) وهذا نقد حسن، وكان الأولى الإعراض عن هذه الأقوال كلها. والله أعلم.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب.

(٦) ذكر البخاري عن ابن عباس، في قوله تعالى ﴿أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾ قال: لا يرفعها العصبة من الرجال. «فتح الباري» ٨/ ٥٠٦.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٥، و«تهذيب اللغة» ١٥/ ٥٣٦ (ناء).

ابن عباس: ليثقلهم[١]. وعلى هذا الباء في: ﴿بِٱلْعُصْبَةِ﴾ للتعدية. وشرح ذلك الفراء والمبرد؛ قال الفراء: نوؤها بالعصبة أن تثقلهم. والمعنى: ﴿إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾ تَنيءُ العصبةَ، أي: تميلهم من ثقلها، فإذا أدخلت الباء قلت: تنوء بهم، كما قال الله تعالى: ﴿ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦] والمعنى: ائتوني بقِطْر، فإذا حذفت الباء زدت على الفعل ألفا من أوله[٢].

وقال المبرد: مجازه في الحقيقة: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ أي: تجعل العصبة تنوء؛ وهذا كقولك: قم بنا، أي: اجعلنا نقوم، واعدل بنا إلى فلان، وهذا محض كلام العرب. وأنشد لقيس بن الخطيم:

دِيارَ التي كادت ونحن على مِنًى ... تَحُلُّ بنا لولا نَجاءُ الرَّكائبِ[٣]

أي: تجعلنا نحلها[٤]. ونحو هذا قال أبو إسحاق: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ لتثقل العصبة[٥].

وقال أبو عبيدة ومن وافقه: هذا مقلوب، إنما العصبة تنوء بالمفاتيح[٦]، وهذا قول الأخفش، وأنشد:

---

(١) ذكره البخاري عنه، معلقًا بصيغة الجزم ٨/ ٥٠٦.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٠.

(٣) أنشده ونسبه المبرد، «الكامل» ٢/ ٨١٣. وهو في ديوان قيس بن الخطيم ٧٧، وفي الحاشية: يقول: أنا نظرنا إليها ونحن سائرون، فلولا أن الإبل -لَمَّا شُغلنا بالنظر إليها- سارت ونحن لا نعلم لكنا قد نزلنا.

(٤) «الكامل» للمبرد ١/ ٤٧٥، ولفظه: العصبة تنوء بالمفاتيح، أي: تستقل بها في ثقل. وليس فيه إنشاد البيت.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٥.

(٦) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١١٠. وذكره عنه الأنباري، في «الزاهر في معاني كلمات الناس» ١/ ٤٦٣، ولم يعلق عليه.

ما كنتَ في الحربِ العَوانِ مُغَمَّرًا إذْ شَبَّ حَرُّ وَقودِهَا أجزَالَها[١]

والأجزال: هي شَبَّت الحرَّ، فجعل هذا مثل قولهم:

أوْ بلغتْ سؤاتُهم هَجَرُ[٢]

يريد: بلغت سؤاتهم هجر. قال الفراء: فإن كان سمع بهذا أثرًا فهو وجه، وإلا فإن الرجل جهل المعنى[٣].

---

(١) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٥٤، ولم ينسب البيت. وأنشده ابن جرير ٢٠/ ١٠٩، ونسبه للأعشى. المغمر: الذي لم يجرب الأمور بعد، والأجزال، مفردها: جزل: الحطب اليابس، والبيت من قصيدة له يمدح فيها قيس ابن معد يكرب. «شرح ديوان الأعشى» ٢٥٩.

(٢) أنشده كاملًا الأخفش، «معاني القرآن» ١/ ٣١٨، ولم ينسبه، والبيت بتمامه:

مثل القنافذ هدَّاجون قد بلغت نجران أو بلغت سؤاتهم هجر

قال الأخفش: هو يريد أن السؤات بلغت هجرًا، وهجرُ رفع لأن القصيدة مرفوعة. وأنشده كذلك أبو عبيدة «مجاز القرآن» ٢/ ٣٩، ونسبه للأخطل، وقال: إنما السوءة البالغة هجرَ، وهذا البيت مقلوب. وعنه أنشده المبرد «الكامل» ١/ ٤٧٥، وقال: فجعل الفعل للبلدتين على السعة. ورواية الديوان:

على العِيارات هدَّاجون قد بلغت نجران أو حُدثت سواءتهم هجرُ

العيارات: جمع: عير، أي: الحمار، هدَّاجون: من هدج، أي: سار سيرًا ضعيفًا. والبيت في هجاء بني كُليب. «شرح ديوان الأخطل» ١٧٨.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٠، وذكر هذا القول بعد أن قال: وقد قال رجل من أهل العربية: إن المعنى: ما إن العصبة لتنوء بمفاتحه فحول الفعل إلى المفاتح. وقد رد على أن الآية من باب المقلوب ابن قتيبة، ولم يرتض أنْ يستشهد على ذلك بما وقع لبعض الشعراء؛ فقال: وهذا ما لا يجوز لأحد أن يحكم به على كتاب الله ﷻ، لو لم يجد له مذهبًا؛ لأن الشعراء تقلب اللفظ، وتزيل الكلام على الغلط، أو على طريق الضرورة للقافية، أو لاستقامة وزن البيت، ثم ذكر شواهد من الشعر على وقوع القلب فيها، ثم قال بعد ذلك: وأراد بقوله تعالى: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ أي: تُميلها من ثقلها. «تأويل مشكل القرآن» ٢٠٠.

وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ﴾ قال مقاتل: بنو إسرائيل[١].

وقال الفراء: يعني موسى، وهو من الجمع الذي أريد به الواحد، كقوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] وإنما كان رجلًا من أشجع؛ يقال له نعيم بن مسعود[٢].

قوله تعالى: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ قال المفسرون: لا تأشر ولا تمرح ولا تبطر ولا تفخر[٣]. وأنشد أبو عبيدة في الفرح بمعنى البطر قول هُدبة[٤]:

ولستُ بِمفْراحٍ إذا الدهرُ سَرَّني ... ولا جازعٍ من صَرْفِه المُتَقَلِب[٥]

وأنشد لابن أحمر:

ولا يُنسِيني الحَدَثانُ عِرْضي ... ولا أُلقِي من الفرحِ الإزارا[٦]

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١١، ولم يذكر الاسم. وقد ذكر الواحدي في تفسير الآية من سورة آل عمران ثلاثة أقوال؛ هذا أحدها، والثاني: ركب من عبد القيس، والثالث: المنافقون.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٨ ب. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١١١. و«تأويل مشكل القرآن» ٤٩١، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٥. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥١ ب.

(٤) هُدْبة بن خَشرم بن كُرز، من بني عامر بن ثعلبة، من قضاعة، شاعر فصيح، راوية من أهل بادية الحجاز، قتل في المدينة قصاصًا نحو سنة ٥٠هـ. «الشعر والشعراء» ٤٦٤، و«الأعلام» ٨/ ٧٨.

(٥) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١١١، ونسبه لهدبة. وأنشد البيت المبرد، في «الكامل» ٣/ ١٤٥٥، في قصة قتل هدبة قصاصًا، وبعد هذا البيت:

ولا أبتغي الشرَّ والشرُّ تاركي ... ولكنِّي متى أحملْ على الشرِّ أركبُ

وأنشده ولم ينسبه ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣٣٥، وكذا الثعلبي ٨/ ١٥١ ب.

(٦) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١١١، ونسبه لابن أحمر، وأنشده المبرد في «الكامل» ١/ ٥٩، ولم ينسبه، وفيه: ولا أرخي من المرح.

يعني من البطر والأشر. وقال ابن قتيبة وغيره: أراد: لا تأشر؛ لأن السرور غير مكروه[١].

وهذا نحو قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾[٢] [هود: ١٠] وقد مر[٣].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ يعني: الأشرين البطرين، الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم. قاله مجاهد ومقاتل[٤].

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد: المستهزئين[٥]. وهو معنى وليس بتفسير؛ وذلك أن الاستهزاء من علامات البطر.

٧٧- وقال أبو إسحاق: أراد لا تفرح بكثرة المال في الدنيا، لأن الذي يفرح بالمال يصرفه في غير أمر الآخرة. والدليل على أنهم أرادوا لا تفرح بالمال في الدنيا، قوله تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾[٦] واطلب فيما أعطاك الله من المال[٧] والخير والنعمة والسعة:

---

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٥.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥١ ب.

(٣) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال ابن عباس: يفاخر أوليائي بما وسعت عليه. وهذا بيان عما يوجبه بطر النعمة من تناسي حالة الشدة، وترك الاعتراف بنعمة الله وحمده على ما صرف عنه من الضر مع المرح والتكبر على عباد الله.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١١، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٩، عن مجاهد، و«تفسير مقاتل» ٦٨ ب. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٢ أ، ولم ينسبه.

(٥) ذكر البخاري عن ابن عباس، معلقًا بصغية الجزم: ﴿ٱلْفَرِحِينَ﴾ المرحين. «فتح الباري» ٨/ ٥٠٦. وكذا أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١١، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٠، ولم أجد فيهما الرواية التي ذكرها الواحدي.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٥.

(٧) في نسخة (أ): الأموال. والمناسب الإفراد؛ لإفراد ما بعده.

الجنة. قاله ابن عباس ومقاتل[١].

والمعنى: اطلب فيما أنعم الله به عليك الجنة، وهو: أن يشكر الله، وينفق مما أوتي في رضا الله، يدل عليه قوله: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد: العمل لله فيها بما يحب ويرضى.

وقال في رواية الأعمش: أي: تعمل فيها لآخرتك[٢].

وهو قول مقاتل ومجاهد وابن زيد؛ قالوا: لا تترك أن تعمل لآخرتك[٣]؛ لأن حقيقة نصيب الإنسان من الدنيا الذي يعمل به لآخرته[٤]. ونحو هذا روى الوالبي عن ابن عباس[٥]. وهو معنى ما روي عن علي: لا تنس صحتك وشبابك وغناك أن تطلب بها الآخرة[٦].

وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: العمل بطاعة الله نصيبه من الدنيا، الذي يثاب عليه في الآخرة[٧].

وقال قتادة: لا تنس الحلال من الدنيا؛ ابتغ الحلال[٨]. والمعنى على

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٠، من طريق الأعمش.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٠، عن مجاهد وابن زيد. وذكره عنهما الثعلبي ٨/ ١٥٢ أ. و«تفسير مقاتل» ٦٩ أ.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٥.

(٥) ذكره الثعلبي ٨/ ١٥٢ أ، من طريق الوالبي، علي بن أبي طلحة.

(٦) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٢ أ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٠، عن مجاهد من طريق ابن أبي نجيح.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١١.

هذا: لا تترك أن تطلب فيها حظك من الرزق الحلال[(١)].

وقال الحسن: أُمر أن يأخذ من ماله قدر عيشه، ويُقدِّم ما سوى ذلك لآخرته[(٢)]. وعنه أيضًا في هذا المعنى: قَدِّم الفضل، وأمسك ما يُبلغك[(٣)]. وعلى هذا المراد بالنصيب: قدر ما يكفيه، يقول: اترك ذلك، وقدِّم ما سواه. ونحو هذا روي عن ابن زاذان[(٤)].

قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس: يريد أطع الله واعبده كما أنعم عليك. وقال مقاتل: وأحسن العطية في الصدقة والخير ﴿كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: لا تبغ بإحسان الله إليك أن تعمل في الأرض بالمعاصي[(٥)].

وقال الكلبي: ﴿وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فتدعو إلى عبادة غير الله[(٦)]. فلما أمروه أن يطيع الله في ماله، قال لهم[(٧)]:

٧٨- ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ قال أبو إسحاق: ادعى أنه أعطي المال لعلمه بالتوراة[(٨)].

---

(١) اقتصر عليه أبو عبيدة «مجاز القرآن» ٢/ ١١١. وابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣٣٥.

(٢) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٢ أ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١١.

(٤) أخرجه الثعلبي ٨/ ١٥٢ أ، بسنده عن منصور بن زاذان، قال: قوتك وقوت أهلك.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ.

(٦) «تنوير المقباس» ٣٣٠.

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٦.

وقال الفراء: على فضلٍ عندي، أي: كنت أهله ومستحقًا له[١] إذ أعطيته لفضل علمي[٢]. ويروى أنه كان أقرأ رجلٍ في بني إسرائيل للتوراة؛ فقال: إنما فضلني الله بهذا المال عليكم كما فضلني عليكم بالعلم[٣]. وهذا معنى قول مقاتل: على خيرٍ عَلِمه الله عندي[٤].

وقال ابن عباس في رواية عطاء: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ فكفر؛ يعني: كفر لَمَّا رأى أن المال حصل له بعلمه، ولم يَرَ ذلك من عطاء الله إياه، فكأنه أراد: بعلمه في التصرف، وأنواع المكاسب؛ ويدل على هذا المعنى ما روى علي بن زيد بن جُدعان، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل[٥] أنه ذَكَر سليمان بن داود فيما أوتي من الملك، ثم قرأ قوله: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى﴾ [النمل: ٤٠] ولم يقل: هذا من كرامتي، ثم ذكر قارون فقال: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ يعني أن سليمان ﷺ رأى ما أُعطي فضلًا من الله عليه، وقارون رأى ذلك من نفسه[٦].

---

(١) في نسخة: (ج): ومستحقه.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١١. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٥، ولم ينسبه. وأخرج نحوه ابن جرير ٢٠/ ١١٣، عن ابن زيد، وكذا ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٢، وأخرج نحوه أيضًا عن السدي.

(٣) ذكره نحوه الثعلبي ١٥٢أ، ولم ينسبه.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ.

(٥) عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث الهاشمي، أبو محمد المدني، أمير البصرة، ولد في حياة النبي ﷺ لأبيه وجده صحبة، مجمع على ثقته، حدث عن عمر، وعثمان، وعلي، وأبي بن كعب، وغيرهم ﷺ حدث عنه ابنه إسحاق، وعبد الله، وابن شهاب، وعمر بن عبد العزيز، وآخرون. ت: ٧٩هـ، وقيل غير ذلك. «سير أعلام النبلاء» ١/ ٢٠٠، و«تقريب التهذيب» ٤٩٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٨.

وقال الكلبي: قال ابن عباس: ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ﴾ بصنعة الذهب[١].

قال الزجاج: والذي روي أنه كان يعمل الكيمياء لا يصح؛ لأن الكيمياء باطل لا حقيقة له[٢].

---

(١) «تنوير المقباس» ٣٣٠.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٦. وذكر الثعلبي ٨/ ١٥٢ أ، عن سعيد بن المسيب، أن قارون كان يعلم الكيمياء. والكيمياء: الحيلة والحذق، ويراد بها عند القدماء: تحويل بعض المعادن إلى بعض؛ فهو علم يُعرف به طرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية، وجلب خاصة جديدة إليها، ولا سيما تحويلها إلى ذهب. وأما عند المحدثين فهو علم يبحث فيه عن خواص العناصر المادية والقوانين التي تخضع لها الظروف المختلفة، وبخاصة عند اتحاد بعضها ببعض. «المعجم الوسيط» ٢/ ٨٠٨. ولذلك تكلم عنها أهل العلم وذموا متعاطيها لما فيها من الغش والتدليس والخداع؛ إذ فيها يُشبه المصنوع بالمخلوق، وقصد أهلها أن يُجعل هذا كهذا فينفِّقونه، ويعاملون به الناس، وهذا من أعظم الغش.. ولهذا لا يُظهرون للناس إذا عاملوهم أن هذا من الكيمياء، ولو أظهروا للناس ذلك لم يشتروه منهم فالمصنوع من الكيمياء يستحيل ويفسد ولو بعد حين، بخلاف الذهب المعدني. «مجموع الفتاوى» ٢٩/ ٣٧٠.

وذكر شيخ الإسلام أنه ناظر أحد رؤوس هؤلاء المتعاملين بالكيمياء فكان مما اعترض به على شيخ الإسلام أن قال: إن قارون كان يعمل الكيمياء، فرد عليه الشيخ بقوله: وهذا أيضًا باطل؛ فإنه لم يقله عالم معروف، وإنما يذكره مثل الثعلبي في تفسيره عمن لا يُسمي، وفي «تفسير الثعلبي» الغث والسمين، فإنه حاطب ليل، ولو كان مال قارون من الكيمياء لم يكن له بذلك اختصاص؛ فإن الذين عملوا الكيمياء خلق كثير لا يحصون، والله سبحانه قال: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾ فإخبر أنه آتاه من الكنوز ما إنْ مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة، والكنوز إما أن يكون هو كنزها، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ الآية، وإما أن يكون اطلع على كنائز مدفونة، وهو الركاز، وهذا لا ريب أنه موجود. «مجموع الفتاوى» ٢٩/ ٣٧٧ .

ذكر الداوودي في «طبقات المفسرين» ٢/ ٩٦، أن لابن القيم كتابًا في بطلان =

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ﴾ قارون ﴿أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ﴾ بالعذاب ﴿مِن قَبْلِهِۦ مِنَ الْقُرُونِ﴾ في الدنيا حين كذبوا رسلهم ﴿مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ للأموال[(١)].

قال ابن عباس ومقاتل: يريد نمروذ بن كنعان، الجبار، وغيره[(٢)].

قوله تعالى: ﴿وَلَا يُسْئَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ قال مجاهد: الملائكة لا تَسأل عنهم[(٣)] قد عرفتهم زرقًا، سود الوجوه[(٤)].

وقال الكلبي: لا يُسأل الكافر عن ذنبه، كل معروف بسيماه[(٥)]. واختار الفراء هذا القول[(٦)]؛ فقال: يقول: يعرفون بسيماهم، كما قال: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْئَلُ عَن ذَنبِهِۦ﴾ الآية، [الرحمن: ٣٩] ثم قال: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ [الرحمن: ٤١][(٧)]. وهذا القول لا يصح؛ لأن سؤالهم عن ذنوبهم ليس لمعرفتهم وليعرفوا، ولو قيل: ولا يَسأل عن المجرمين، لصح المعنى الذي ذهبوا إليه. والصحيح ما قال قتادة؛ قال: إنهم يدخلون النار بغير

= الكيمياء من أربعين وجها. وذكر هذا الكتاب الشيخ بكر أبو زيد في كتابه: «ابن قيم الجوزية حياته وآثاره» ١٣٦، وأفاد أنه لم يقف على نسخة خطية لهذا الكتاب.

(١) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ.

(٣) من هنا بدأت النسخة: (ج)، بعد السقط الذي كان فيها.

(٤) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» ٢٠/ ١١٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٠١٣. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٢ ب.

(٥) «تنوير المقباس» ٣٣٠.

(٦) القول، من نسخة (ج).

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١١. وذكره ابن قتيبة، في «معاني القرآن» ٣٣٥، ولم ينتقده.

حساب[1]. فأما قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢﴾ [الحجر: ٩٢] فإنهم يُسألونْ سؤال تقريع وتوبيخ؛ كما قال الحسن في هذه الآية: لا يُسألون ليُعلم ذلك مِنْ قِبَلِهم، وإن سئلوا فسؤال تقريع وتوبيخ[2].

وقال أهل المعاني: ﴿يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ سؤال من لعل له عذرًا يسقط لائمته[3].

وقال مقاتل: يقول لا يُسأل مجرمو هذه الأمة عن ذنوب الأمم الخالية الذين عذبوا في الدنيا، فإن الله قد أحصى أعمالهم الخبيثة وعلمها[4]. وعلى هذا القول الكناية في: ﴿ذُنُوبِهِمُ﴾ لا تعود [إلى المجرمين][5]، إنما تعود إلى مَنْ أهلك الله من القرون؛ وهو أيضًا ليس بالقوي.

٧٩- قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ يعني بني إسرائيل ﴿فِى زِينَتِهِۦ﴾ قال مقاتل: يعني بالزينة: الشارة[6].

قال عطاء عن ابن عباس: قالوا: البغال الشُّهْب[7] حَمَل عليها

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٤، وابن جرير ٢٠/ ١١٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٣.
(٢) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٢ ب.
(٣) في نسخة: (أ)، (ب): عذرًا سقط عنه.
(٤) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ.
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).
(٦) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٤، عن الضحاك. يقال: ما أحسن شَوَار الرجل، وشارَته، يعني: لباسه وهيئته. «تهذيب اللغة» ١١/ ٤٠٤ (شار).
(٧) الشهب في ألوان الخيل: أن تشق معظم لونه شعرة، أو شعرات بيض. «تهذيب اللغة» ٦/ ٨٨ (شهب).

الكواعب من الجواري[١]، وألبسهن ثياب الحمرة[٢].

وقال مجاهد: خرج بجوارٍ عليهن ثياب حمر، على بَراذينَ بيضٍ، عليها سرج حمر من أُرجوان[٣].

وقال قتادة: خرج على أربعة آلاف دابة، عليهم ثياب حمر، منها ألف بغلة بيضاء عليها قطائف الأُرجوان[٤].

وقال مقاتل: خرج على بغلة شهباء عليها سَرج من ذهب، عليه الأُرجوان، ومعه أربعة آلاف فارس على الخيل، عليهم وعلى دوابهم الأُرجوان، ومعهم ثلاثمائة جارية بيض، عليهن الحلي، والثياب الحمر، على البغال الشُّهب[٥].

قال أبو إسحاق: والأرجوان في اللغة: صبغ أحمر، وهو: ما روي

---

(١) الكواعب: هي التي نهد ثديها، إذا ارتفع عن الصدر، وصار له حجم. «اللسان» ١/ ٧١٩ (كعب) و (نهد) ٣/ ٤٢٩.

(٢) أخرجه نحوه ابن جرير ٢٠/ ١١٧، عن ابن عباس، من طريق عبد الله بن الحارث.

(٣) أخرجه نحوه ابن جرير ٢٠/ ١١٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٣، عن مجاهد. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٢ ب. والبراذين: جمع: بِرذُون، الدابة، والبراذين من الخيل: ما كان من غير نتاج العِراب. «اللسان» ١٣/ ٥١، وفي «المعجم الوسيط» ١/ ٤٨: البرذون يطلق على غير العربي من الخيل والبغال، من الفصيلة الخيلية، عظيم الخِلقة، غليظ الأعضاء، قوي الأرجل، عظيم الحوافر.
والسَّرج: رَحْل الدابة. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٥٨٢ (سرج)، و«اللسان» ٢/ ٢٩٧.
والأرجوان: شجر له زهر شديد الحمرة، حسن المنظر، وليست له رائحة. «المعجم الوسيط» ١/ ٣١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٤، وابن جرير ٢٠/ ١١٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٤.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٢ ب.

أنه كان عليهم وعلى خيلهم الديباج الأحمر[١]. ونحو هذا قال إبراهيم والكلبي[٢]؛ وزاد الكلبي: خرج بثوب أخضر، كان الله أنزله على موسى من الجنة، فسرقه منه قارون.

وروى مبارك عن الحسن في قوله: ﴿فِي زِينَتِهِۦٓ﴾ قال ثياب صفر[٣]. ونحو هذا روى عثمان بن الأسود عن مجاهد، قال: عليهم ثياب معصفرة[٤]. وهو قول ابن زيد قال: خرج في سبعين ألفًا عليهم المعصفرات[٥].

قال مقاتل: فلما نظر مؤمنو أهل[٦] ذلك الزمان في تلك الزينة والجمال، تمنوا مثل ذلك، وهو قوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ لذو نصيب وافر من الدنيا[٧].

٨٠- ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ قال ابن عباس: يريد الأحبار من بني إسرائيل[٨].

وقال مقاتل: ﴿أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ بما وعد الله في الآخرة؛ قالوا للذين

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٥، عن إبراهيم النخعي. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٢ ب.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٤. وهذا كله مما لا دليل عليه؛ والأولى الإعراض عنه؛ إذ المقصود في الآية: أنه خرج على قومه في زينة بهرتهم.

(٦) أهل. ساقطة من نسخة: (ب).

(٧) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ.

(٨) ذكره عنه ابن الجوزي، «زاد المسير» ٦/ ٢٤٣.

تمنوا مثل ما أوتي قارون: ﴿وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ﴾ ما عند الله من الثواب والجزاء ﴿خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ﴾ صدَّق بتوحيد الله ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ وقام بالفرائض. أي: إن ذلك خير مما أعطي قارون في الدنيا[(١)].

﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ [قال مقاتل: لا يؤتاها يعني: الأعمال الصالحة[(٢)]. وعلى هذا الكناية تعود إلى ما دل عليه قوله: ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ وقال الكلبي:][(٣)] ولا يعطاها في الآخرة ﴿إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ على أمر الله، يعني: الجنة[(٤)]. ودل عليها قوله: ﴿ثَوَابُ ٱللَّهِ﴾ وقال الزجاج: ولا يُلقى هذه الكلمة، يعني قولهم: ﴿ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾[(٥)] ﴿إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ على طاعة الله، وعن زينة الدنيا[(٦)].

وقال ابن قتيبة: ولا يوفق لها ولا يُرزقَها[(٧)]. وهو قول الفراء؛ يقول: ولا يُلقَّى أن يقول: ﴿ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾ ﴿إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾[(٨)].

٨١- قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ ذكرنا معنى الخسف في سورة: سبحان[(٩)].

قال مقاتل وقتادة: فهو يتجلجل في الأرض كلَّ يوم قامةَ رجلٍ إلى يوم

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٩ أ.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (أ)، (ب).

(٤) «تنوير المقباس» ٣٣١.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٦.

(٦) ذكره بنصه الثعلبي ٨/ ١٥٣ أ.

(٧) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٦، وهو قول أبي عبيدة «مجاز القرآن» ٢/ ١١١.

(٨) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١١.

(٩) عند قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ﴾ [٦٨].

القيامة(١).

وقال ابن عباس: خُسف به إلى الأرض السفلى(٢).

وقال مقاتل: لما خَسف الله بقارون، قالت بنو إسرائيل: إن موسى إنما أهلك قارون ليأخذ ماله وداره، فخسف الله بعد قارون بثلاثة أيام بدار قارون، وماله الصامت وانقطع الكلام(٣).

قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يقول: لم يكن له جند يمنعونه من الله ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾ من الممتنعين مما نزل به من الخسف(٤). والمنتصر: الذي قد بلغ حالة النُّصرَة(٥).

٨٢- وقوله: ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ﴾: صار أولئك الذين تمنوا ما رُزق من المال والزينة يتندمون على ذلك التمني؛ وهو قوله: ﴿يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ الآية(٦).

قال سيبويه في هذه الكلمة: سألت عنها الخليل فزعم أنها: (وَيْ)، مفصولة من: (كأن)، وأن القوم تنبهوا، فقالوا: (وَيْ)، متندمين على ما

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٩ب. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٠، عن قتادة. ومعنى: يتجلجل في الأرض: أي: ساخ فيها ودخل. «اللسان» ١١/ ١٢١ (جلل).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٠، بلفظ: الأرض السابعة.

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٩ ب. والصامت: الذهب والفضة. «تهذيب اللغة» ١٢/ ١٥٦، و«اللسان» ٢/ ٥٥ (صمت). وظاهر الآية أن الخسف به وبداره حصل في وقت واحد. والله أعلم.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٩ب. و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ١١٩. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٤٥ أ.

(٥) النُّصرة: حسن المعونة. «تهذيب اللغة» ١٢/ ١٦٠ (نصر)، و«اللسان» ٥/ ٢١٠.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٦، بنحوه.

سلف منهم، وكل من يندم أو نُدِّم فإظهار ندامته أن يقول: (وَيْ)[1]. وذكر الفراء في هذه الكلمة قولين؛ أحدهما قال: يذهب بعض النحويين إلى أنهما كلمتان؛ يريد: ويك أنه، أراد: ويلك، فحذف اللام وجعل أنَّ مفتوحة بفعل مضمر، كأنه قال: ويلك أعلم، فأضمر: أعلم.

قال الفراء: ولم نجد العرب تُعمل الظن والعلم بالإضمار، ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول: يا هذا أنك قائم، تريد: علمت أو أعلم[2]. وهو[3] الذي ذكره قول قطرب[4].

قال الفراء: وأما حذف اللام من: ويلك، حتى تصير: ويك، فقد تقوله العرب لكثرتها في الكلام، قال عنترة:

ولقد شَفَى نفسي وأبرأ سُقمها   قولُ الفوارسِ وَيْكَ عنترَ أَقدِمِ[5]

(١) «الكتاب» ٢/ ١٥٤. بمعناه. وذكره بنصه الزجاج ٤/ ١٥٦، والأزهري، «تهذيب اللغة» ١٥/ ٦٥٣ (وي). والثعلبي ٨/ ١٥٤ب. قال ابن قتيبة: وقال ابن عباس في رواية أبي صالح: هي كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء، كأنه لا يفلح الكافرون، وقال: وي: صلة في الكلام. وهذا شاهد لقول الخليل. «تأويل مشكل القرآن» ص ٥٢٦.

(٢) نقل كلام الفراء ابن جرير ٢٠/ ١٢١، بلفظ: ولم نجد العرب تُعمل الظن مضمرًا، ولا العلم وأشباهه في: أنَّ، وذلك أنه يبطل إذا كان بين الكلمتين، أو في آخر الكلمة، فلما أضمر جرى مجرى المتأخر؛ ألا ترى أنه لا يجوز في الابتداء أن تقول: يا هذا، أنك قائم، ويا هذا أن قمت، تريد: علمت، أو أعلم، أو ظننت، أو أظن.

(٣) في النسخ كلها: وهو. ولعل المناسب: وهذا.

(٤) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٤ ب.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٢، ونسبه لعنترة، وهو في «ديوانه» ٣٠. وأنشده أبو علي في المسائل الحلبيات ٤٤، ولم ينسبه. وأنشده ونسبه الثعلبي ٨/ ١٥٤ ب.=

قال: وقد قال آخرون: إن معنى: ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ وي، منفصلة من: (كأن)، تقول للرجل: (وي)، أما ترى ما بين يديك؟ فقال الله تعالى: وي، ثم استأنف: كأن الله يبسط الرزق، وهي تعجب، (وكأن)، في مذهب الظن والعلم؛ وهذا وجه مستقيم، غير أن العرب لم تكتبها منفصلة، ولو كان على هذا لكتبوها منفصلة، وقد يجوز أن يكون كَثُر بها الكلام فوُصِلت بما ليست منه؛ كما اجتمعت العرب على كتابة: ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ [طه: ٩٤] فوصلوها لكثرتها[١]. فعلى هذا ﴿وَيْكَأَنَّ﴾: تقرير، كقول الرجل: أما ترى إلى صنع الله، وأنشد النحويون جميعًا:

سَأَلَتَانِي الطَّلاقَ إذْ رَأَتَانِي قَلَّ مالي قد جِئْتُمانِي بِنُكرِ
ويْكأنَّ مَنْ يكن له نَشَبٌ يُحـ ـبَبْ ومَنْ يفتقِرْ يعشْ عيشَ ضُرِّ[٢]

قال الفراء: وأخبرني شيخ من أهل البصرة قال: سمعت أعرابية تقول

= وأنشده ولم ينسبه، ابن جني، «الخصائص» ٣/ ٤٠. والشاهد فيه: حذف اللام من: ويلك، حتى تصير: ويك.

(١) حكى الداني كتابة ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ في الموضعين من سورة القصص، بوصل الياء بالكاف. «المقنع» ٧٦. وأما (ابنَ أم) فكتبت في كل المصاحف في الأعراف [١٥٠] ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ﴾ بالقطع، وفي طه [٩٤] كتبت متصلة ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾. المقنع ٧٦.

(٢) أنشده سيبويه، ونسبه لزيد بن عمرو بن نفيل. «الكتاب» ٢/ ١٥٥، وفي الحاشية: سألتاني، يعني: زوجتيه اللتين ذكرهما في بيت قبله. وأنشده الأخفش ٢/ ٦٥٥، ولم ينسبه. والنَّشَب: المال والعقار. وأنشد البيت الثاني: أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ١١٢، وابن قتيبة «تأويل مشكل القرآن» ٥٢٧، وابن جني، «الخصائص» ٣/ ٤١، ولم ينسبوه. وأنشد البيتين، ولم ينسبهما، الزجاج ٤/ ٥٧. والشاهد فيه: ويكأن، فهي عند سيبويه والخليل مركبة من: (وي): للتنبيه، و: كأن، للتشبيه، ومعناها: ألم تر.

لزوجها: أين ابنكَ ويلكَ؟ فقال: ويكأنه وراء البيت، معناه: أما ترينه وراء البيت[١]، وقال الكسائي: ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ في التأويل: ذلك أن الله[٢]. وهو مأخوذ من قول ابن عباس؛ فإنه قال في هذه الآية: قالوا: ذلك أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر. وعلى هذا هي كلمة تحقيق وابتداء. وهو قول الحسن.

وقال أبو عبيدة: سبيلها سبيل: ألم تر[٣].

وقال مجاهد وقتادة: معناها: ألم تعلم[٤].

وقوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ قال ابن عباس: بالعافية والرحمة[٥].

وقال مقاتل: بالإيمان[٦] ﴿لَخَسَفَ بِنَا﴾ أي: الله تعالى[٧]. ومن قرأ (لَخُسِفَ بِنَا)[٨] فإنه يؤول إلى الخسف في المعنى، غير أنه بني الفعل

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٢. وهذا النقل الطويل من أول قوله: وذكر الفراء في هذه الكلمة قولين إلى هنا، كله عن الفراء.

(٢) ذكر ابن قتيبة، أن الكسائي قال في معنى هذه الكلمة: ألم تر. «تأويل مشكل القرآن» ٥٢٦.

(٣) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١١٢. بلفظ: مجازه: ألم تر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٤، وابن جرير ٢٠/ ١٢٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢١، عن قتادة. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٤ب، عن مجاهد، بلفظ: ألم تعلم. واختاره ابن جرير. قال ابن قتيبة: وهذا شاهد لقول الكسائي، يعني به: ألم تر. تأويل مشكل القرآن ٥٢٧. وأما مقاتل فقال: يعني: لكن الله. «تفسير مقاتل» ٦٩ ب.

(٥) ذكره ابن الجوزي، «زاد المسير» ٦/ ٢٤٧، ولم ينسبه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٩ ب.

(٧) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٤.

(٨) قرأ عاصم في رواية حفص: ﴿لَخَسَفَ﴾ بالفتح، وقرأ الباقون: ﴿لَخُسِفَ﴾ بضم =

للمفعول[1] ﴿وَيْكَأَنَّهُ﴾ أكثر المفسرين يقولون معناه: ألم تر أنه، و: أما ترى أنه[2]. قال الزجاج: وهذا مشاكل لتفسير الخليل؛ لأن قول المفسرين: أما ترى، تنبيه[3].

﴿لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال ابن عباس: لا يسعد من كفر بالله[4].

٨٣ - وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يريد الجنة[5].

﴿نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال مقاتل: تعظمًا في الأرض عن الإيمان[6]. ونحوه قال الكلبي: هو الاستكبار عن الإيمان بالله[7]. وقال ابن عباس: علوًا على خلقي في الأرض[8]. وهو: معنى قول سعيد ابن جبير: ﴿عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بغيًا[9].

= الخاء. «السبعة في القراءات» ٤٩٥، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٤، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٧٩، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤٢.

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٥.

(٢) «تفسير ابن جرير» ٢٠/ ١٢٠.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٧، بلفظ: فهذا تفسير الخليل، وهو مشاكل لما جاء في التفسير، لأن قول المفسرين هو تنبيه.

(٤) «تفسير مقاتل» ٦٩ ب.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٢، عن عكرمة، و«تفسير ابن جرير» ٢٠/ ١٢٢، ولم ينسبه. و«تفسير مقاتل» ٦٩ ب.

(٦) «تفسير مقاتل» ٦٩ ب.

(٧) «تنوير المقباس» ٣٣١.

(٨) أخرج ابن جرير ٢٠/ ١٢٢، عن عكرمة: العلو: التجبر.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٢.

قال علي رضي الله عنه: إن الرجل ليعجبه شِرَاك نعله فيدخل في هذه الآية: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ﴾[(١)]. يعني أن من تكبر على غيره بلباس يعجبه، فهو ممن يريد علوًا في الأرض. وهو قول مسلم البَطِين: التكبر في الأرض بغير الحق[(٢)].

وقال الحسن: لم يطلبوا الشرف والعز عند ذي سلطانهم[(٣)].

قوله: ﴿وَلَا فَسَادًا﴾ قال الكلبي: هو الدعاء إلى عبادة غير الله[(٤)]. وقال مقاتل: عملًا بالمعاصي[(٥)]. وهو قول ابن جريج[(٦)].

وقال عكرمة والبطين: هو أخذ المال بغير الحق[(٧)].

قوله: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد عاقبة المتقين الجنة[(٨)]. وقال الكلبي: وهم الذين اتقوا الكبائر والفواحش[(٩)].

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٣، قال ابن حجر: إسناده ضعيف. «الكافي الشاف» بحاشية الكشاف ٣/ ٤٢١. والشِّرَاك: سير النعل. «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٧ (شرك).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٢. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٤ ب، عنه، وعن ابن جريج ومقاتل وعكرمة.

(٣) هكذا في النسخ الثلاث: عند ذي سلطانهم. ورواية ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٣: عند ذوي سلطانهم.

(٤) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٤ ب، وفي «تنوير المقباس» ٣٣١: بالنقش والتصاوير والمعاصي.

(٥) «تفسير مقاتل» ٦٩ ب. و«تأويل مشكل القرآن» ٤٧٦.

(٦) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٤ ب.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٢، عن ابن جريج، وعكرمة، ومسلم البطين.

(٨) «تنوير المقباس» ٣٣١.

(٩) «تنوير المقباس» ٣٣١.

وقال قتادة: أي الجنة للمتقين(١). وهم الذين اتقوا عقاب الله بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه.

٨٤- قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ مفسر في سورة: النمل(٢)، إلى قوله: ﴿فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ والمفسرون كلهم على أن المراد بالحسنة: شهادة أن لا إله إلا الله. وأن السيئة: الشرك.

وهو قول ابن عباس وعبد الله وسعيد بن جبير وإبراهيم وأبي صالح وعطاء ومقاتل والجميع(٣).

قال أبو ذر: قلت يا رسول الله: لا إله إلا الله، من الحسنات؟ قال: «هي أحسن الحسنات»(٤).

وقوله تعالى: ﴿فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ قال ابن عباس: يريد الذين أشركوا(٥).

وقال مقاتل: يعني الذين عملوا الشرك ﴿إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ من

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٣. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٤ ب.

(٢) سورة النمل [٨٩، ٩٠].

(٣) «تفسير مقاتل» ٦٩ب. وانظر أقوالهم في تفسير ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٤، من طريق الأعمش، عن شِمْر بن عطية، عن رجل من التيم، عن أبي ذر. وأخرجه الإمام أحمد من طريق الأعمش عن شِمْر بن عطية عن أشياخه عن أبي ذر، قال قلت: يا رسول الله أوصني قال: «إذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمسحها قال: قلت يا رسول الله: أمن الحسنات لا إله إلا الله قال: هي أفضل الحسنات». «المسند» ٨/ ١١٣، رقم: ٢١٥٤٣. وهذا إسناد لا يصح؛ لأن الأعمش، وهو سليمان بن مهران، مع كونه ثقة فإنه يدلس، «تقريب التهذيب» ٤١٤، رقم: ٢٦٣٠، ولم يصرح هنا بالسماع، وأما شِمْر بن عطية فهو صدوق، والواسطة بينه وبين أبي ذر ﷺ، مجهول. والله أعلم.

(٥) تفسير ابن الجوزي ٦/ ٢٤٩، ولم ينسبه.

الشرك، فإن جزاء الشرك النار[١].

وقال ابن عباس: يريد ليس لعقابهم صفة ينتهي إليها عذابهم أعظم مما يوصف. والتقدير: إلا جزاء ما كانوا يعملون، وجزاء ما عملوا النار، على ما ذكره المفسرون.

٨٥- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ قال ابن عباس: أنزل عليك القرآن[٢]. ونحو ذلك قال مقاتل والمفسرون[٣].

قال أبو إسحاق: معنى ﴿فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾: أنزله عليك، وألزمك، وفرض عليك العمل بما يوجبه القرآن[٤]. وتقدير الآية ما ذكره أبو علي؛ فقال: المعنى: فرض عليك أحكام القرآن، وفرائض القرآن. وعلى هذا: الآية من باب حذف المضاف، وقول المفسرين معنى وليس بتفسير؛ وذلك أن الذي فَرض عليه فرائض القرآن هو الذي أنزله، وفرض فرائضه بإنزاله، فقيل فيه: أنزل القرآن.

﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: مكة[٥]. ونحو ذلك روى العوفي عنه[٦].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٦٩ ب.

(٢) بنصه عند الفراء، وأبي عبيدة، ولم ينسباه. «معاني القرآن» ٢/ ٣١٣. و«مجاز القرآن» ٢/ ١١٢.

(٣) لم أجده عند مقاتل، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٥، عن مجاهد. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٤ ب، عن أكثر المفسرين، ولم يسمهم.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٧، قال ابن قتيبة: أي: أوجب عليك العمل به. «غريب القرآن» ٣٣٦.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٤ ب، من قول عطاء بن أبي رباح.

(٦) أخرجه البخاري، من طريق عكرمة، في التفسير، رقم ٤٧٧٣، «فتح الباري» =

وهو قول الكلبي ومقاتل؛ قالا: لما نزل النبي ﷺ الجُحفة[١] في مسيره إلى المدينة من مكة لما هاجر اشتاق إليها، وذكر مولده ومولد آبائه، فأتاه جبريل فقال: أتشتاق إلى بلدك ومولدك، فقال النبي ﷺ: «نعم»، فقال جبريل: فإن الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ يعني إلى مكة ظاهرًا عليهم، فنزلت هذه الآية بالجُحفة، وليست مكية ولا مدنية[٢].

ونحو هذا روى الضحاك عن[٣] ابن عباس في نزول الآية بالجحفة[٤].

وروى عكرمة عن ابن عباس، ويونس عن مجاهد: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾

= ٨/ ٥٠٩، وأخرجه النسائي، في كتاب التفسير ٢/ ١٤٧، رقم: ٤٠٦، عن عكرمة عن ابن عباس، وابن جرير ٢٠/ ١٢٥، من طريق عكرمة، وسعيد بن جبير. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٤ ب، عن العوفي عن ابن عباس.

(١) الجُحفة: قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة، فإن مروا على المدينة فميقاتهم ذو الحليفة. «معجم البلدان» ٢/ ١٢٩. وتوجد اليوم آثارها شرق مدينة رابغ بحوالي ٢٢كم. «معجم المعالم الجغرافية» ٨٠.

(٢) «تفسير مقاتل» ٦٩ ب. و«تأويل مشكل القرآن» ٤٢٥، ونسبه لأبي صالح، و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٦. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٤ ب، عن مقاتل. ويعني بقوله: ليست مكية ولا مدنية: المكان، أما من ناحية التعريف الاصطلاحي فالراجح أن ما كان قبل الهجرة فهو مكي، وإن نزل خارج مكة، وما كان بعد الهجرة فهو مدني، وإن نزل خارج المدينة، والله أعلم. «البرهان في علوم القرآن» ١/ ٢٣٩، و«الإتقان في علوم القرآن» ١/ ١١.

(٣) في نسخة: (ب): عن مجاهد وابن عباس.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٦، من قول الضحاك. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٤ ب، عن الضحاك عن ابن عباس.

إلى مولدك: مكة[١]. وهو قول الضحاك، واختيار الفراء[٢]. وعلى هذا قيل لمكة: معاد؛ لأن معاد الرجل: بلده، وذلك أنه يتصرف في أسفاره، ثم يعود إلى بلده[٣].

وذكر الفراء وجهين آخرين؛ فقال: المعاد هاهنا، إنما أراد به حيثُ وُلدتَ، وليس من: العَود. قال: وقد يكون أن يجعل قوله ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾ لَمصيرك إلى أن تعود إلى مكة مفتوحة لك[٤]. فالوجه الأول: معنى المعاد: المولد. وهو قول أحمد بن يحيى. والوجه الثاني: المعاد: مصدر بمعنى: العود.

القول الثاني في المعاد، أنه: الجنة. وهو قول [أبي سعيد الخدري؛ قال: معاده: آخرته الجنة. ورواية السدي عن أبي صالح، و][٥] سعيد بن جبير عن ابن عباس، ورواية ليث عن مجاهد[٦]. وعلى هذا معنى المعاد: الموضع الذي يصير إليه. [فكل شيء إليه][٧] المصير فهو: المعاد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٥، عن ابن عباس من طريق عكرمة وسعيد بن جبير، ومجاهد من طريق يونس بن عمر، وهو ابن أبي إسحاق. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٦، ونسبه لمجاهد.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٣. واقتصر عليه أبو القاسم الزجاجي، في كتابه: «اشتقاق أسماء الله تعالى» ٤٣٨.

(٣) «تأويل مشكل القرآن» ٤٢٥.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٣.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٦، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وأخرجه عن السدي من طريق أبي صالح، وأخرجه عن مجاهد أيضا. وأخرجه عن ابن عباس، أبو يعلى الموصلي ٢/ ٣٧٠، وقال الهيثمي: رجاله ثقات. «مجمع الزوائد» ٧/ ٨٨.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

ومصيره ﷺ في الآخرة إلى الجنة، فهي معاده.

القول الثالث في المعاد: أنه القيامة. وهو رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد، قال: يحييك يوم القيامة. وهو قول الحسن والزهري؛ قالا: معاده: الآخرة[١]. واختاره الزجاج؛ فقال: أكثر التفسير: لباعثك، وعلى هذا كلام الناس: اذكر المَعَاد، أي: اذكر مبعثك في الآخرة[٢]. وذُكر فيه قولٌ رابع: ﴿إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ إلى الموت؛ رواه الأعمش عن بعض أصحابه، عن سعيد بن جبير [عن ابن عباس، وروي ذلك أيضًا عن أبي سعيد الخدري][٣].

وأهل المعاني اختاروا القول الثاني؛ وقالوا: المعنى: إنه يعود في النشأة الثانية إلى الجنة.

وتم الكلام عند قوله: ﴿إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ ثم ابتدأ كلامًا آخر فقال: ﴿قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ قال مقاتل: هذا جواب لكفار مكة لما كذبوا محمدًا، وقالوا له: إنك في ضلال، فأنزل الله: ﴿قُل﴾ لهم ﴿رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ [وأنا الذي جئت بالهدى، وهو أعلم بـ﴿مَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ نحن

---

(١) أخرجه عنهما عبد الرزاق ٢/ ٩٤، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٤، عن عكرمة وعطاء ومجاهد والحسن والزهري، وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٦، عن ابن عباس، من طريق عكرمة، وعن مجاهد، وقتادة.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٨.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (أ)، (ب). وأخرج هذا القول ابن جرير ٢٠/ ١٢٥، عن ابن عباس، وسعيد ابن جبير، وأخرجه أيضًا عن ابن عباس، من طريق الأعمش عن سعيد بن جبير، وكذا ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٥، عن ابن عباس، من طريق الأعمش عن سعيد بن جبير، وعن عكرمة ومجاهد مثله. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٥أ، عن سعيد بن جبير، وابن عباس.

أم أنتم[١]، وهذا كقوله: ﴿رَبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾][٢] [﴿مِنْ عِندِهِۦ﴾][٣] وقد تقدم في هذه السورة[٤]. و(مَنْ) هاهنا في موضع نصب، بإسقاط الخافض منه.

٨٦- وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ إِلَّا رَحۡمَةً مِّن رَّبِّكَۖ﴾ قال ابن عباس: أن يوحى إليك القرآن[٥].

وقال الكلبي: ما كنت ترجو أن تكون نبيًا[٦].

وقال مقاتل: أن ينزل عليك القرآن، يذكره النعم[٧].

وقوله: ﴿إِلَّا رَحۡمَةً مِّن رَّبِّكَۖ﴾ قال ابن عباس: يريد: رحمةً مني سبقت لك، وأنت في صلب آدم.

وقال مقاتل: يقول: كان الكتاب رحمة، يعني: نعمة من ربك، حين اختُصِصت بها يا محمد[٨].

قال الفراء: هذا من الاستثناء المنقطع؛ ومعناه: وما كنت ترجو أن تعلم كتب الأولين وقصصهم، تتلوها على أهل مكة، ولم تحضرها ولم تشهدها إلا أن ربك رحمك[٩].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٠ أ.
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (أ)، (ب).
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة: (ب).
(٤) عند الآية: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ﴾ [٣٧].
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٧، عن ابن عباس، والحسن.
(٦) «تنوير المقباس» ٣٣١.
(٧) «تفسير مقاتل» ٧٠ أ.
(٨) «تفسير مقاتل» ٧٠ أ.
(٩) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٣.

﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ﴾ معينًا للكافرين على دينهم[١]. قال مقاتل: وذلك حين دُعي أن يرجع إلى دين آبائه، فذكَّره الله النعمة، ونهاه عن مظاهرتهم على ما كانوا عليه، وأمره بالتحذر منهم بقوله:

٨٧- ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: القرآن ﴿بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ إلى معرفته وتوحيده[٢]. ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ قال ابن عباس: هو مخاطبة لأهل دينه[٣]. يعني أن هذا الخطاب وإنْ كان ظاهره له فالمراد به أهل دينه، أي: لا تظاهروا الكفار ولا توافقوهم[٤]، وكذلك قوله:

٨٨- ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾ أي: لا تعبد معه غيره[٥]. قال ابن عباس: هذا تخويف للمشركين، وأما النبي ﷺ فقد عصمه الله من أن يتخذ معه إلهًا [آخر. أي: لا تعبد معه غيره. قال ابن عباس:][٦] يريد: أنه إذا نُهي عن عبادة غير الله، كان ذلك تخويفًا لمن عبد معه غيره. وهذا فائدة النهي عن عبادة غيره بعد أن عُصم عن ذاك، وحكم له بالنبوة في سابق الحكم.

ثم وحَّد نفسه فقال: ﴿لا إِلَهَ إِلا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ﴾[٧] قال

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٨.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٠ أ.

(٣) ذكره ابن الجوزي، «زاد المسير» ٦/ ٢٥١، ولم ينسبه.

(٤) وليس في توجيه الخطاب للنبي ﷺ طعن فيه، بل في ذلك غاية التحذير من الوقوع فيما نُهي عنه، لأنه إذا وجه الخطاب للنبي ﷺ بالنهي عن الشرك، وعبادة غير الله تعالى، فغيره من باب أولى، وأنه لا عذر لأحد في ذلك. والله أعلم.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧٠ أ.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٧) «تفسير مقاتل» ٧٠ أ.

ابن عباس: يريد: إلا ما أريد به وجهه[١]. وهو قول الكلبي؛ قال: كل عمل لغيره فهو هالك، إلا ما كان له[٢].

وقال سفيان: إلا ما أريد به وجه الله من الأعمال[٣]. وهو اختيار الفراء، وأنشد قول الشاعر:

استغفر الله ذنبًا لستُ مُحصِيه ... ربَّ العباد إليه الوجهُ والعملُ

أي: إليه أوجه العمل[٤].

فعلى هذا وجهُ الله ما وُجِّه إليه من الأعمال. والمعنى ما ذكره الكلبي.

وقال مقاتل: يقول كل شيء من الحيوان ميت، ثم استثنى نفسه بأنه حي لا يموت؛ فقال: ﴿إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ يعني: إلا هو[٥].

ونحو هذا روي عن مجاهد[٦]، واختاره الزجاج؛ فقال: ومعنى:

---

(١) ذكره البخاري، ولم ينسبه، وصدره بقوله: ويقال. «فتح الباري» ٨/ ٥٠٥. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٨، عن مجاهد. واقتصر على هذا القول النيسابوري، في «وضح البرهان» ٢/ ١٥٨، ولم ينسبه.

(٢) «تنوير المقباس» ٣٣١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٨.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٤. ولم ينسب البيت. وأنشده سيبويه ١/ ٣٧، ولم ينسبه، وفي الحاشية: البيت من الأبيات الخمسين التي استشهد بها سيبويه، ولا يعرف قائلها. وذكره ابن جرير ٩/ ١٢٧، بعد أن قال: وقال آخرون: معنى ذلك: إلا ما أريد به وجهه، واستشهدوا لتأويلهم ذلك بقول الشاعر، فذكر البيت، ولم ينسبه. وفي الحاشية: وهو شاهد عند النحاة على أن أصله: أستغفر الله من ذنب، ثم أسقط الجار فاتصل المجرور بالفعل فنصب مفعولًا به. وأنشده ابن جني، «الخصائص» ٣/ ٢٤٧، ولم ينسبه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧٠ أ. وهو قول أبي عبيدة «مجاز القرآن» ٢/ ١١٢. وهذا أقرب إلى ظاهر الآية، والله أعلم.

(٦) الذي روي عن مجاهد كما سبق: إلا ما أريد به وجهه.

﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾ إلا إياه[١]. وعلى هذا: الوجه، صلةٌ في الكلام. وقال ابن كيسان: إلا ملكه[٢].

والوجه يجوز أن يكونْ عبارة عن: المُلك؛ لأن الوجه من الوجاهة، والمَلِك مِنْ أوجه الناس، فسمي المَلِك وجهًا. وهذا معنى قول الضحاك في هذه الآية: كل شيء هالك إلا الله، والجنة، والنار، والعرش. والاختيار: القول الأول، وهو الذي يليق بمعنى الآية[٣].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٨، واقتصر عليه ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ٢٥٤، ٤٨٠.

(٢) ذكره البخاري، ولم ينسبه. «الفتح» ٨/ ٥٠٥.

(٣) إن كان المقصود من هذا إنكار صفة الوجه لله ﷻ فهذا قول باطل؛ فالوجه من الصفات التي يجب الإيمان بها مع التنزيه التام عن مشابهة صفات الخلق. «أضواء البيان» للشنقيطي ٦/ ٤٥٧. والقول بأن المراد بالوجه في الآية ما أريد به وجه الله من الأعمال قول صحيح، لا ينافي القول الأول فإن هذا إخبار عن كل الأعمال بأنها باطلة إلا ما أريد بها وجه الله ﷻ من الأعمال الصالحة المطابقة للشريعة، والقول الأول مقتضاه أن كل الذوات فانية، وهالكة وزائلة إلا ذاته تعالى، فإنه الأول والآخر الذي هو قبل كل شيء وبعد كل شيء. «تفسير ابن كثير» ٦/ ٢٦٢. لكن لا يجوز أن يُفهم من القول الثاني إنكار صفة الوجه؛ وكلام الواحدي يُشعر بذلك، حيث قال الواحدي بعد ذكره مؤيدًا له: وهو الذي يليق بمعنى الآية. وصرح الواحدي بنفي صفة الوجه في تفسير: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧] قال: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ أي: ربك الظاهر بأدلته ظهور الإنسان بوجهه. «الوسيط» ٤/ ٢٢١. وفي «البسيط» ذكر القول الذي اقتصر عليه في «الوسيط»، وزاد قولًا آخر؛ وهو: ويبقى ربك، وهو السيد المعظم، والوجه يذكر بمعنى الشيء المعظم، كقولهم: هذا وجه القوم، ووجه التدبير، أي: التدبير المعظم. ولا يجوز أن يكون الوجه هاهنا صلة لقوله: ﴿ذُو﴾ بالرفع وهو من صفة الوجه، ولو كان الوجه صلة لقيل: ذي، ليكون صفة لقوله ربك. أ هـ.
وهذا التعليل الذي ذكره الواحدي وصرف به الآية عن ظاهرها ليس بوجيه فإن =

وقوله: ﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ قال الكلبي: له الحكم في الآخرة[١]، يعني: له الفصل بين الخلائق دون غيره ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: تردون في الآخرة فيجزيكم بأعمالكم[٢]، ويقضي بينكم[٣].

= ﴿ذُو﴾ صفة للوجه الذي أضيف إلى الله ﷻ، فعبر بالوجه عن الذات. قال ابن كثير ٦/ ٢٦١، في تفسير آية القصص: إخبار بأنه الدائم الباقي الحي القيوم، الذي تموت الخلائق ولا يموت، قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ فعبر بالوجه عن الذات، وهكذا قوله هاهنا: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ أي: إلا إياه.

(١) «تنوير المقباس» ٣٣١.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٠ أ.

(٣) في نهاية النسخة: (ج)، كتب: تم الجزء السابع من كتاب «البسيط» في التفسير، تصنيف: الإمام: الواحدي، ويتلوه الجزء الثامن، سورة العنكبوت، على يد الفقير إلى رحمة ربه: محمد علي محمد الأنصاري، في رابع ربيع الآخر، سنة سبع وستمائة. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد رسوله وصحبه وسلم تسليما. ا.هـ.

سورة العنكبوت

تفسير سورة العنكبوت(١)

١-٢- ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ﴾ قال الشعبي: لما نزلت آية الهجرة كتب بها المسلمون إلى إخوانهم بمكة، فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق أدركهم المشركون، فردوهم، فأنزل الله: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾ عشر آيات من أول السورة(٢). وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء؛ وقال: يريد بالناس الذين آمنوا بمكة: سلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، والوليد ابن الوليد، وعمار بن ياسر، وياسر بن عامر، وسمية أم عمار(٣)،

(١) سورة العنكبوت مكية، يقال: نزلت بين مكة والمدينة في طريق النبي ﷺ، حين هاجر إلى المدينة، وهي تسع وستون آية. «تفسير مقاتل» ٧٠ أ. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٥أ. وقد ذكر الثعلبي في أولها بإسناده حديث أبي ابن كعب ﷺ، في فضل هذه السورة، وكذا فعل الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٤١٢، وهو حديث موضوع سبق الحديث عنه في أول سورة الفرقان.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٥. وابن جرير ٢٠/ ١٢٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣١. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٥ب، والواحدي «أسباب النزول» ٣٤٠.

(٣) سلمة بن هشام، هو أخو أبي جهل، من السابقين إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة، ثم رجع إلى مكة، فحبسه أخوه وكان النبي ﷺ يدعو له ولعياش بن أبي ربيعة في القنوت، ثم هرب مهاجرًا بعد الخندق، ﷺ. «سير أعلام النبلاء» ١/ ٣١٦، «الإصابة في معرفة الصحابة» ٣/ ١٢٠.

=

= - عياش بن أبي ربيعة، اسم أبيه: عمرو بن المغيرة، وكان عياش من السابقين إلى الإسلام، وهاجر الهجرتين، ثم خدعه أبو جهل فرجع إلى مكة فحبسه، ثم فرَّ مع رفيقيه؛ الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعاش إلى خلافة عمر ﷺ، فمات سنة: خمس عشرة، وقيل: قبل ذلك. وقيل: استشهد في اليمامة، وقيل: اليرموك. «فتح الباري» ٨/ ٢٢٧، و«الإصابة» ٥/ ٤٧. و«سير أعلام النبلاء» ١/ ٣١٦.

- الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، أخو خالد بن الوليد، أُسر مع من أسر من المشركين في بدر، ثم أسلم بعد ذلك، فلما أسلم حبسه أخواله فكان النبي ﷺ يدعو له في القنوت مع غيره من المستضعفين، ثم أفلت من أسرهم ولحق بالنبي ﷺ في عمرة القضية. «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» ١١/ ٣٤، و«الإصابة في معرفة الصحابة» ٦/ ٣٢٣.

- ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين، حليف لبني مخزوم، يكنى: أبا عمار بابنه عمار بن ياسر، كان قد قدم من اليمن، وحالف أبا حذيفة بن المغيرة المخزومي، وزوجه أبو حذيفة أمة له يقال لها: سمية فولدت له عمارًا، فأعتقه أبو حذيفة، وجاء الله بالإسلام فأسلم ياسر وابنه عمار وسمية، وعبد الله أخو عمار بن ياسر، وكان إسلامهم قديمًا في أول الإسلام، وكانوا ممن يعذب في الله، وقتل ياسر وسمية وعبد الله وهم يعذبون ﷺ. «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» ١١/ ٩٩، و «الإصابة في معرفة الصحابة» ٦/ ٣٣٢.

وقد ثبت في الصحيح دعاء النبي ﷺ لعياش بن أبي ربيعة، ومن كان معه من المستضعين في مكة، في حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركعة الآخرة يقول: (("اللَّهم أنج عياش بن أبي ربيعة، اللَّهم أنج سلمة بن هشام، اللَّهم أنج الوليد بن الوليد، اللَّهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللَّهم اشدد وطأتك على مُضر، اللَّهم اجعلها سنين كسني يوسف**». قال ابن أبي الزناد عن أبيه: هذا كله في الصبح. أخرجه البخاري، كتاب الاستسقاء، رقم الحديث (١٠٠٦)، «فتح الباري» ٢/ ٤٩٢. وأخرجه مسلم ١/ ٤٦٧، في المساجد، رقم (٦٧٥)، وفي آخره قال أبو هريرة: ثم رأيت رسول الله ﷺ ترك الدعاء بعدُ فقلت: أرى رسول الله ﷺ قد ترك الدعاء لهم قال: فقيل: وما تراهم قد قدموا. وفي حاشية صحيح مسلم: وما تراهم قد قدموا، معناه: ماتوا!. ولم أجد هذا المعنى في =

وعدة من بني مخزوم، وغيرهم من قريش[١].

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿الٓمٓ﴾ قال: أنَّ الله أعلم[٢]. وقال عكرمة: ﴿الٓمٓ﴾أن قسم[٣].

واختار الزجاج قول ابن عباس[٤].

= «شرح النووي على صحيح مسلم»؛ وهو تعليق غريب، لا يتضح به المعنى المراد، والمعنى الصحيح ما ذكره أبو حاتم؛ محمد بن حبان البستي: الصواب أن اللعن على الكفار والمنافقين في الصلاة غير منسوخ، ولا الدعاء للمسلمين، والدليل على صحة هذا قوله ﷺ في خبر أبي هريرة: «**أما تراهم وقد قدموا**» تُبين لك هذه اللفظة أنهم لولا أنهم قدموا ونجاهم الله من أيدي الكفار لأثبت القنوت ﷺ، وداوم عليه.. «ابن حبان- إحسان» ٥/ ٣٢٧. رواية ابن حبان: أما تراهم وقد قدموا. ورواية مسلم: وما تراهم قد قدموا. فكأن المعلق فهم من هذه الرواية النفي. والله أعلم.

(١) لم أجد هذا القول، وهناك قول آخر في سبب النزول؛ ذكره مقاتل ٧٠ب؛ قال: نزلت في مِهْجَع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب ، كان أول قتيل من المسلمين يوم بدر، وهو أول من يدعى إلى الجنة من شهداء أمة محمد ﷺ، فجزع عليه أبواه. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٥ ب. والواحدي في «أسباب النزول» ٣٤٠. وقال عنه الزيلعي: غريب. «تخريج أحاديث الكشاف» ٣/ ٣٩، وساق ما روي في شأن مهجع . ولا تعارض بين هذه الأسباب فكلها أمثلة لمن حصل لهم البلاء بسبب إيمانهم. وحكمها باقٍ؛ قال ابن عطية: وهذه الآية وإن كانت نازلة بهذا السبب، وفي هذه الجماعة، فهي بمعناها باقية في أمة محمد ﷺ، موجود حكمها بقية الدهر، وذلك أن الفتنة من الله تعالى باقية في ثغور المسلمين بالأسر ونِكاية العدو، وغير ذلك.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٩، عن ابن عباس، من طريق سعيد بن جبير، وأبي الضحى. وسبق ذكر رأي الواحدي في الحروف المقطعة والتعليق عليه في أول سورة الشعراء.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٠.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٩.

وقال في قوله: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾ اللفظ لفظ استخبار، والمعنى معنى تقرير وتوبيخ، ومعناه: أحسبوا بمعنى الذين جزعوا من أذى المشركين أن نقنع منهم بأن يقولوا: إنا مؤمنون فقط، ولا يمتحنون بما يتبين به حقيقة إيمانهم(١).

وقوله: ﴿أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾ (أن) في موضع نصب بحَسِب.

وقوله: ﴿أَن يَقُولُوٓاْ﴾ (أن) في موضع نصب من جهتين؛ ذكرهما الفراء والزجاج؛ إحداهما أن التقدير: ﴿أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾ لأن يقولوا أو بأن يقولوا، فلما حذف حرف الخفض وصل ﴿يُتْرَكُوٓاْ﴾ إلى أن فنصب.

والثانية: أن تجعل ﴿أَحَسِبَ﴾ مكررة عليها، المعنى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾ أحسبوا(٢) ﴿أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾(٣) قال أبو إسحاق: الأولى أجود(٤).

قال أبو علي: إنْ تَرَك، يتعدَى إلى مفعول واحد، فإنْ بُنِيَ للمفعول لم يتعدَّ إلى آخر، فـ﴿أَن يَقُولُوٓاْ﴾ لا يتعلق به ولا يتعدى إليه، حتى يقدر محذوفٌ(٥) حرفٌ، ثم يُقدَّرُ الحرفُ فيصل الفعل(٦).

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٩. (٢) أحسبوا. زيادة من الفراء.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٤. التقدير على هذا القول: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾ أحسب الناس ﴿أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ وجملة ﴿وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ متعلقة بالحالين: الترك، والقول. والله أعلم.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٥٩.

(٥) محذوف، من نسخة: (ب).

(٦) «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ٢/ ٢٢١أ. والحرف المقدر هو ما سبق ذكره في قول الفراء والزجاج: لأن يقولوا، أو: بأن يقولوا.

قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ قال ابن عباس والسدي ومجاهد وقتادة: لا يفتنون في إيمانهم وأموالهم وأنفسهم(١).

قال مقاتل وقتادة: يقول: أحسبوا أنْ يتركوا على التصديق بتوحيد الله وهم لا يبتلون بالقتل وبالتعذيب في الدنيا بقولهم: آمنا(٢)، وهم لا يعاملون معاملة المختَبَر لتظهر الأفعال التي يُستحق عليها الجزاء، ثم أخبر عن فتنة مَنْ قبل هذه الأمة من المؤمنين(٣) بقوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾.

٣- ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ قالوا جميعًا: ابتلينا(٤).

قال ابن عباس: منهم إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، وقوم كانوا معه ومِنْ بعده نشروا بالمناشير على دين الله فلم يرجعوا عنه(٥).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٨، عن مجاهد. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٦، وابن جرير ٢٠/ ١٢٨، عن قتادة بلفظ: لا يبتلون. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٢، عن مجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، والربيع بن أنس.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٠ ب، بمعناه. قال ابن قتيبة: ﴿وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ أي: لا يقتلون ولا يعذبون. «غريب القرآن» ٣٣٧.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٠ ب.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٩، عن مجاهد، وقتادة. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٢، عن الضحاك، وسعيد ابن جبير، ومجاهد، وعطاء. و«تفسير مقاتل» ٧٠ ب. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١١٣. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٧، وقال في «تأويل مشكل القرآن» ٤٧٢: اختبرنا.

(٥) ورد هذا المعنى في حديث مرفوع أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، رقم الحديث (٣٨٥٢)، «فتح الباري» ٧/ ١٦٥. من حديث خباب بن الأرت رضي الله عنه، قال: أتيت النبي ﷺ، وهو متوسد بردة، وهو في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: يا رسول الله ألا تدعو الله لنا فقعد وهو محمرٌ وجهُه فقال: «لقد =

وقال غيره: يعني بني إسرائيل ابتلوا بفرعون فكان يسومهم سوء العذاب[١].

قوله تعالى: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ قال مقاتل: يقول: فليرين الله الذين صدقوا في إيمانهم من هذه الأمة عند البلاء، فيصبروا لقضاء الله ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ﴾ يقول: وليرين ﴿الْكَاذِبِينَ﴾[٢]، فتنوا عند البلاء والتمحيص؛ يعني: المنافقين.

قال أبو إسحاق: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ﴾ صِدْق الصادق بوقوع صدقه منه، ووقوع كذب الكاذب منه، وهو الذي يجازَى عليه، والله ﷻ قد علم الصادق من الكاذب قبل أن يخلقهما؛ ولكن القصد قصد وقوع العلم بما يجازَى عليه[٣]. يعني أن قوله: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ﴾ جاء بلفظ الاستقبال لحدوث المعلوم وهو الصدق والكذب، وإنما يعلم صدق الصادق كائنًا عند حدوثه، وكذلك كذب الكاذب، وقد بينا هذا بيانًا شافيًا عند قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾ في سورة البقرة [١٤٣][٤].

= كان مَنْ قبلكم ليُمشط بمشاط الحديد، ما دون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرِق رأسه فيُشق باثنين، ما يصرفه ذلك عن دينه. وليُتمن الله هذا الأمر حتى يسيرَ الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله». زاد بيانٌ: «والذئبَ على غنمه». وقول ابن عباس ذكره الطبرسي «مجمع البيان» ٧/ ٤٢٨.

(١) ذكره الطبرسي «مجمع البيان» ٧/ ٤٢٨، ولم ينسبه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٠ ب.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٠.

(٤) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قوله تعالى: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ والله تعالى عالم لم يزل، ولا يجوز أن يَحدث له علم، واختلف أهل المعاني في وجه تأويله؛ فذهب=

واختار صاحب النظم في قوله: ﴿الٓمٓ﴾ أن يكون قسمًا، وجعله واقعًا على قوله: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ﴾ وجعل قوله: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾ كلامًا معترضًا بين القَسَم وبين ما هو واقع عليه؛ قال: ودل على هذا دخول النون الثقيلة في قوله: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ﴾ كما تقول: والله لأضربنَّ عمرًا.

فإن قيل: لِمَ دخلت الفاء في قوله: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ﴾ قيل: إنه لما يجئ بالجواب لقوله: ﴿الٓمٓ﴾ حتى قال: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ صار كأن قوله: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ﴾ معطوفًا عليه وجوابًا له فقد اشترك قوله: ﴿الٓمٓ﴾ وقوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ في قوله: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ﴾ للعطف على معنى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾ وذلك أن الله تعالى لما قال: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾ الآية، كان إنكارًا لحسبانهم أنهم لا يفتنون، وإذا كان إنكارًا ففيه دليل على أنه ﷻ أوجب أن يفتنهم؛ لأنه لا ينكر شيئًا إلا ويوجب ضده، ثم لما قال: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ دل بهذا القول على هذا المعنى من إيجاب الفتنة، فيكون تأويله: لنفتنهم كما فتنا الذين من قبلهم، ثم صار قوله: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ﴾ معطوفًا على هذا التأويل.

وقال في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾ ليس هذا من الصدق اللازم الذي تأويله: صَدَق في قوله، وهو من الصدق المتعدي الذي يقال عنه: صَدَقَني فلانٌ، أي: قال لي الصدق، وكَذَبَني؛ أي: قال لي الكذب. والمعنى

= جماعة إلى أن العلم له منزلتان: علم بالشيء قبل وجوده، وعلم به بعد وجوده، والحُكم للعلم بعد الوجود؛ لأنه يوجب الثواب والعقاب، والمتعبَّد بالشيء إذا لم يُطع وعصى علمه الله تعالى عاصيًا، وإذا أطاع علمه مطيعًا، وكان قبل أن أطاع لم يعلمه علمًا يستحق به الثواب؛ وإن كان في معلوم الباري أنه يطيع فمعنى قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ أي: لنعلم العلم الذي يستحق به العامل الثواب والعقاب.

﴿ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟﴾ الله ما وعدوه، أي: تمّوا عليه ووفوا به ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ الذين كذبوا الله ما وعدوه. وقال في قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: لا يعني بذكر الفتنة إلا من أضمر الإيمان والإسلام دون الكافر؛ لأن الفتنة تجريب، كما يفتن الذهب والفضة بالنار إذا أحميا ليظهر صفاؤهما وخبثهما، والكافر ظاهر خبثه، فلا حاجة إلى تجريبه بالفتنة. انتهى كلامه.

٤- قال مقاتل: ثم أوعد كفار العرب فقال: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ يعني الشرك(١).

قال ابن عباس: يعني الوليد بن المغيرة، وأبا جهل، والأسود، والعاص بن هشام، وغيرهم من قبائل شتى(٢).

وقال مقاتل: نزلت في بني عبد شمس؛ منهم شيبة وعتبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة، وحنظلة بن أبي سفيان، وعقبة بن أبي معيط، والعاص بن وائل(٣).

وقال الكلبي: نزلت في الذين بارزوا عليًّا وحمزة وعبيدة بن الحارث

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٠ ب. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٣، عن قتادة. وهو قول الثعلبي ٨/ ١٥٦ أ.

(٢) «تنوير المقباس» ٣٣٢، بنحوه.

- الأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله يوم بدر حمزة ابن عبد المطلب ﷺ. «السيرة النبوية» لابن هشام ٢/ ٣٧٠.

- العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي، أخو أبي جهل، قتله يوم بدر عمر ابن الخطاب ﷺ. «السيرة النبوية» لابن هشام ٢/ ٣٦٨، و«الأعلام» ٣/ ٢٤٧.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٠ ب.

يوم بدر وهم: عتبة وشيبة والوليد بن عتبة(١).

قوله تعالى: ﴿أَن يَسْبِقُونَاۚ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: [أن يفوتونا](٢). وقال مجاهد: أن يعجزونا(٣). والمعنى: أن يفوتونا فوت السابق لغيره(٤).

قال مقاتل: أن يفوتونا بأعمالهم السيئة، كلا بل نخزيهم بها في الدنيا؛ فقتلهم الله ببدر(٥).

قوله تعالى: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ قال ابن عباس: بئس ما حكموا لأنفسهم(٦). وقال أبو إسحاق: موضع ﴿مَآ﴾ نصب على: ساء حكمًا يحكمون، كما تقول: نعم رجلًا زيدٌ، ويجوز أن يكون رفعًا على معنى: ساء الحكم حكمهم(٧).

٥- قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ﴾ أي: يخاف البعث والحساب. قاله المفسرون(٨). قال مقاتل: يعني من كان يخشى البعث في

---

(١) «تنوير المقباس» ٣٣٢.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين، ولا يستقيم الكلام بدونه. وهو في «تفسير مقاتل» ٧٠ ب. و«تنوير المقباس» ٣٣٢، وتفسير ابن جرير ٢٠/ ١٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٣، عن مجاهد.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٠. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٦أ، بمعناه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧٠ ب.

(٦) «تنوير المقباس» ٣٣٢.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٠.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٤، عن سعيد بن جبير، والسدي، بلفظ: يخشى. وهو قول أبي عبيدة، مجاز القرآن ٢/ ١١٣. وقال ابن قتيبة: يخافه، «غريب القرآن» ٣٣٧. وهو قول ابن جرير ٢٠/ ١٣٠. والثعلبي ٨/ ١٥٦أ.

الآخرة فليعمل لذلك اليوم[١]، كقوله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [الكهف: ١١٠].

وقال سعيد بن جبير: من كان يطمع في ثواب الله[٢]. واختار أبو إسحاق هذا القول؛ وقال: معناه: من كان يرجو ثواب لقاء الله[٣]. أي: ثواب المصير إلى الله. والرجاء على هذا القول معناه: الأمل، وعلى القول الأول معناه: الخوف. ﴿فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ﴾ قال ابن عباس: يريد يوم القيامة[٤].

وقال صاحب النظم: هذا مقتص من قوله: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ٢] والأجل المسمى[٥] عنده: البعث والقيامة، ولذلك أضاف الأجل إلى نفسه ﷻ.

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ قال ابن عباس: لقولكم ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بما في الدنيا العليم به.

٦- قوله: ﴿وَمَن جَٰهَدَ﴾ قال ابن عباس: يريد لمرضاة الله ﴿فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ﴾ وقال مقاتل: يقول: من يعمل الخير فإنما يعمل لنفسه[٦].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٠ ب.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٦ أ، بنصه، وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٤، بلفظ: من كان يخشى، وبلفظ: البعث في الآخرة، وبلفظ: ثواب ربه.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٠، وقد رد على من قال بأن معنى الرجاء هنا الخوف فقال: فأما من قال: إن معناه الخوف، فالخوف ضد الرجاء، وليس في الكلام ضد.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٠ ب.

(٥) المسمى، من نسخة: (أ).

(٦) «تفسير مقاتل» ٧٠ ب.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ عن أعمالهم وعبادتهم.

٧- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ قال ابن عباس: يريد ما عملوا في الشرك. يريد: لَيُبْطِلها حتى تصير بمنزلة من لم يعمل ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُواْ﴾ قال مقاتل: نجزيهم بإحسانهم ولا نجزيهم بمساوئهم[١]. والمعنى: لنجزيهم بأحسن أعمالهم؛ وهو ما أمرناهم به من الطاعة[٢].

٨- وقوله: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ قال الأخفش: هو على: ووصيناه بحسن، وقد تقول العرب: وصيته خيرًا، أي: وصيته بخير[٣]. وقال غيره: هو بمعنى: ألزمناه حسنًا، أو وصيناه أن يفعل حسنًا[٤]. قال أبو إسحاق: معناه: ووصينا الإنسان أن يفعل بوالديه ما يحسن[٥].

قال المفسرون: نزلت في سعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص: مالك، لما هاجر قالت أمه: والله لا يظلني ظل بيت حتى ترجع إلى ما كنت عليه، فحثَّ الله سعدًا على البر بأمه، ونهاه أن يطيعها في الشرك؛ وهو قوله: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾[٦] أي: لتشرك بي شريكًا

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧١ أ.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٦ أ.

(٣) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٥٥.

(٤) قال ابن جرير ٢٠/ ١٣١: وقال بعض نحوي الكوفة: معنى ذلك: ووصينا الإنسان أن يفعل حسنًا، ولكن العرب تسقط من الكلام بعضه إذا كان فيما بقي دلالة على ما سقط. وذكر هذا القول الثعلبي ٨/ ١٥٦أ، ونسبه لأهل الكوفة.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦١.

(٦) أخرج سبب نزول هذه الآية مسلم في «صحيحه» ٤/ ١٨٧٧، كتاب: فضائل الصحابة، رقم (١٧٤٨) بعد حديث رقم (٢٤١٢). وأخرجه كذلك أبو يعلى=

لا تعلمه لي ﴿فَلَا تُطِعْهُمَآ﴾ وقال عطاء عن ابن عباس: نزلت في عياش بن أبي ربيعة، أخي أبي جهل لأمه، والقصة في ذلك مشهورة[1].

= الموصلي، في مسنده ٢/ ١١٦، رقم (٧٨٢). وروى بعضه البخاري، في «الأدب المفرد»، باب: بر الوالد المشرك، رقم (٢٤)، «صحيح الأدب المفرد» (٤٠). وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣١، عن قتادة. وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٦، عن قتادة، ومصعب بن سعيد. وذكره مقاتل ٧١أ. والثعلبي ٨/ ١٥٦أ. وأخرجه الواحدي بإسناده في «الوسيط» ٣/ ٤١٤، وكذا في أسباب النزول ٣٤٠، لكن صدَّره في «أسباب النزول» بقوله: قال المفسرون: نزلت في سعد بن أبي وقاص.. فلعله يريد بذلك: الاتفاق على نزولها في سعد ﷺ، والله أعلم.

(١) ذكر الواحدي هذه القصة في كتابه «أسباب النزول» ١٦٩، عند قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ [النساء ٩٢] ولم أجدها في تفسيره البسيط؛ حيث أفاد محقق سورة النساء أن تفسير هذه الآية من القسم المفقود من الكتاب، «البسيط». وذكر هذه القصة الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف»، في سورة النساء ١/ ٣٣٩، وفي سورة العنكبوت ٣/ ٤١، وملخص هذه القصة: أن عياش هاجر مع عمر بن الخطاب ﷺ، مترافقين، حتى نزلا المدينة، فخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام أخواه لأمه.. فنزلا بعياش فقالا له: إن من دين محمد صلة الأرحام، وبر الوالدين، وقد تركت أمك لا تطعم، ولا تأوي بيتًا حتى تراك وهي أشد حبًا لك منا، فاخرج معنا فاستشار عمر، فقال: هما يخدعانك ولك عليَّ أن أقسم مالي بيني وبينك، فما زالا به حتى أطاعهما وعصى عمر، فقال عمر: أما إذ عصيتني فخذ ناقتي فليس في الدنيا بعير يلحقها، فإن رابك منهما ريب فارجع، فلما انتهوا إلى البيداء قال أبو جهل: إن ناقتي قد خلأت فاحملني معك، قال: نعم، فنزل ليوطئ لنفسه وله فأخذاه وشدا وثاقه، ونزلا فجلداه كل واحد منهما مائة جلدة، وذهبا به إلى أمه، قالت له: لا تزال في عذاب حتى ترجع عن دين محمد ففتناه فافتتن. قال الزيلعي: رواه البزار في مسنده، ثم ساق سنده، ثم قال: وكذلك رواه ابن هشام في السيرة، عن ابن إسحاق بسنده المذكور ومتنه سواء، ونقله الثعلبي بلفظ المصنف عن مقاتل. وقد ألمح ابن حجر إلى نقد هذه=

ثم أوعد بالمصير إليه فقال: ﴿إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: أخبركم بصالح أعمالكم وسيئها لأجازيكم عليها؛ لأن فائدة الإخبار هنا: المجازاة عليها. والمعنى: أن طاعة الله في البر بالأم عمل صالح، [وطاعة الأم بالشرك بالله عن شيء يجازي الله عليها من عمل بأجرها][(١)].

٩- وقوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ قال مقاتل: لندخلنهم مع الصالحين الجنة[(٢)]. وقال ابن جرير: أي في مُدخل الصالحين؛ وهو: الجنة[(٣)].

وقال صاحب النظم: تأويله: لندخلنهم الجنة في زمرة الصالحين. وهو من باب الاختصار. والمراد بالصالحين: الأنبياء والأولياء[(٤)].

١٠- قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: نزلت في قصة عياش بن أبي ربيعة أسلم وهاجر، فلما ضرب على الإسلام وعوقب ارتد ورجع إلى الكفر[(٥)].

= الرواية فقال: أخرجه الثعلبي بغير سند، والواحدي عن ابن الكلبي، ورواه الطبري من طريق أسباط عن السدي بتغيير يسير. الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف ١/ ٥٣٨. ومعنى: خلأت: بركت فلم تقم. «تهذيب اللغة» ٧/ ٥٧٧ (خلأ).

(١) ما بين المعقوفين هكذا كتب في النسختين؛ ولعل الصواب- والله أعلم-: وطاعة الأم بالشرك بالله عمل سيئ يجازي الله عليها من عمل بها.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٠ ب.

(٣) تفسير ابن جرير ٢٠/ ١٣٢. وقد ذكره عنه بنصه الثعلبي ٨/ ١٥٦ ب.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٧، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم. وذكره بنصه الثعلبي ١٥٦ب، ولم ينسبه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧١أ، في خبر طويل. و«تنوير المقباس» ٣٣٢، مختصرًا. وذكره =

وهو معنى قوله: ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ﴾ يعني: ضرب إخوته وأمه إياه ليفتنوه عن دينه، وهو قوله تعالى: ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾.

وقال مقاتل: يقول: جعل عذاب الناس في الدنيا كعذاب الله في الآخرة(١).

وقال أبو إسحاق: جزع من عذاب الناس، كما يجزع من عذاب الله(٢).

وقال صاحب النظم: أي جزع من أذى الناس ولم يصبر عليه فأطاع الناس، كما يطيع الله من خاف عذابَه، وفي نزول هذه الآية قول آخر؛ قال مجاهد: نزلت في أناس يؤمنون بألسنتهم فإذا أصابهم بلاء من الناس أو مصيبة في أنفسهم أو أموالهم افتتنوا، فجعلوا ذلك في الدنيا كعذاب الله في الآخرة(٣). ونحو هذا قال السدي ومقاتل؛ قال: هو المنافق إذا أوذي في

= الثعلبي ٨/ ١٥٦ ب، بطوله، ونسبه لمقاتل والكلبي. وأخرج ابن جرير ٢٠/ ١٣٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٧، عن ابن عباس، أنها نزلت في قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بالإسلام، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم فأصيب بعضهم، وقتل بعض، قال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمون وأكرهوا فاستغفروا لهم، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية [النساء: ٩٧] قال: فكتب إلى من بقي من المسلمين بهذه الآية: لا عذر لهم، فخرجوا فلحقهم المشركون فأعطوهم الفتنة، فنزلت فيهم هذه الآية. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، غير محمد بن شريك، وهو ثقة. «مجمع الزوائد» ٧/ ١٠.
وهذا هو الصواب جعل الآية عامة، أما ما ذكره الواحدي عن ابن عباس ومقاتل من ارتداد عياش، وجعل نزول الآية فيه؛ فهذا ليس بصواب؛ لما سبق في ترجمة عياش من أنه لم يرتد، بل صبر على فتنة قومه.

(١) «تفسير مقاتل» ٧١ أ.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٧، وذكره الثعلبي ١٥٦ب.

الله رجع عن الدين وكفر(١).

قال أبو إسحاق: وينبغي للمؤمن أن يصبر على الأذية في الله ﷻ(٢).

قوله تعالى: ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ ابتداء كلام آخر على القول الأول(٣)، وهو: إخبار عن المنافقين. قال مقاتل: ثم استأنف: ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ يعني: دولة للمؤمنين(٤).

وقال ابن عباس: نصر لأولياء الله وأهل طاعته(٥).

﴿لَيَقُولُنَّ﴾ يعني: المنافقين للمؤمنين ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ على عدوكم(٦). وعلى القول الثاني يتصل قوله: ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ بما سبقه. وهو اختيار صاحب النظم؛ أخرج ﴿مَّن﴾ موحدًا في أول الآية، وأخرجه مخرج الجمع في قوله: ﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ موحد مرةً على اللفظ، وجُمع مرةً على المعنى. وكذلك القراء يختلفون في الوقف عند قوله: ﴿كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ فهو عند نافع تمام، وعند غيره ليس بتمام؛ لاتصاله بما قبله(٧).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٧، عن السدي، بمعناه. و«تفسير مقاتل» ٧١ ب، بمعناه.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦١.

(٣) أي: على القول بأنها نزلت في عياش بن أبي ربيعة.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧١ ب.

(٥) في «تنوير المقباس» ٣٣٢: فتح مكة.

(٦) «تفسير مقاتل» ٧١ ب.

(٧) هكذا في النسختين: لاتصاله بما قبله؛ وهو خطأ؛ والصواب: : لاتصاله بما بعده. قال النحاس: ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ عن نافع تم، قال غيره: والتمام ﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. «القطع والائتناف» ٢/ ٥١٩.

قوله تعالى: ﴿أَوَ لَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ بضمائر العالمين وأسرارهم من الإيمان والنفاق، وغير ذلك، أي: لا يخفى عليه كذبهم فيما قالوا: ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ ننصركم على عدوكم.

قال صاحب النظم: دَلَّ بقوله: ﴿أَوَ لَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ على أنهم كاذبون في قولهم: ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾.

١١- وقوله: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ قال مقاتل: وليرين الله الذين صدقوا عند البلاء فثبتوا على الإسلام ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ بالشك عند البلاء(١) وترك الإيمان ورجوعهم إلى دينهم الأول. وذكرنا معنى: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ﴾ آنفًا.

وقال صاحب النظم: دل بهذه الآية أن انقيادهم لمن آذاهم، وميلهم إليهم، وترك الصبر على الأذى في الله خروج من الإيمان، ودخول في الشرك في جملة المنافقين الذين لا يصبرون عند البلاء.

١٢- وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا﴾ قال مجاهد: هذا من قول كفار مكة لمن آمن منهم؛ قالوا لهم: لا نُبعث نحن ولا أنتم فاتبعونا، فإن كان عليكم شيء فهو علينا(٢). ونحو هذا قال الكلبي(٣).

وقال مقاتل: قال أبو سفيان بن حرب، لعمر بن الخطاب، وعمار،

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧١ ب.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٩، عن مجاهد، وأخرجا نحوه عن الضحاك.

(٣) «تنوير المقباس» ٣٣٣.

وخباب، ومن آمن من قريش: اتبعوا ديننا ملة آبائنا، ونحن الكفلاء(١) بكل تبعة من الله تصيبكما فذلك قوله: ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾(٢).

قال الأخفش: جزم على الأمر؛ كأنهم أمروا أنفسهم(٣).

وقال الفراء: هو أمر فيه تأويل جزاء، كما أن قوله: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ [النمل: ١٨] نهي فيه تأويل الجزاء، وهو كثير في كلام العرب؛ قال الشاعر:

فقلتُ ادعِي وأَدْعُ فإنَّ أندى ... لِصَوتٍ أن يُنادِيَ داعِيانِ

أراد: ادعِي ولأَدْعُ، كأنه قال: إن دعوتِ دعوتُ(٤).

وقال صاحب النظم: قال لهم ارجعوا إلى ديننا لنضمن عنكم كلَّ ما يجئكم من ذلك. وذكر أبو إسحاق نحو ما قال الفراء؛ فقال: هو أمرٌ في تأويل الشرط والجزاء؛ المعنى: إن تتبعوا طريقنا الذي نسلكه في ديننا حملنا خطاياكم، إن كان فيه إثم فنحن نحتمله(٥).

---

(١) في نسخة: (ب): الكفلة.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧١ ب.

(٣) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٥٥.

(٤) أنشده سيبويه ٣/ ٤٥، ونسبه للأعشى، وفي الحاشية: لم يرد في ديوانه، وروي أيضًا للحطيئة، أو ربيعة بن جشم، أو دثار بن شيبان النمري. وقبله:

تقول خليلتي لما اشتكينا ... سيدركنا بنو القرم الهجان

وأنشده الفراء، «معاني القرآن» ٢/ ٣١٤، ولم ينسبه. وأنشده الثعلبي ٨/ ١٥٧ أ، عن الفراء. واستشهد به في الإنصاف ٢/ ٥٣١، على إعمال حرف الجزم مع الحذف، ولم ينسبه. وفي الحاشية: محل الاستشهاد من البيت قوله: وأدع، فإن المؤلف أنشده على لسان الكوفيين على أن الشاعر أراد: ولأدع، بلام الأمر، وبجزم الفعل المضارع بحذف الواو، والضمة قبلها دليل عليها.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦١.

وقال المبرد: ﴿اتَّبِعُوا﴾ أمر ﴿وَلْنَحْمِلْ﴾ معطوف عليه، وإنما أمروهم ثم عادوا فأمروا أنفسهم، ولا تحذف اللام إلا من الأمر المواجهة وما سوى ذلك فلابد من اللام، تقول: قم وليقم زيد[١]. وهذا وجه غير ما ذكره الفراء والزجاج؛ وهو أحسن.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ﴾ معناه: من شيء يخفف عن المحمول عنه العذاب[٢] ﴿إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد: إنهم ليعدونهم الباطل.

١٣- ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ قال مقاتل: أوزارهم التي عملوها ﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ وأوزارهم لقولهم للمؤمنين: ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾[٣]، وهذا كقوله: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [النحل: ٢٥] قاله مقاتل وابن عباس ومجاهد[٤].

قال قتادة في هذه الآية: من دعا قومًا إلى ضلالة فعليه مثل أوزارهم من غير أن ينقص من أوزارهم شيئًا[٥]؛ وهو معنى قوله ﷺ: «**ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم**

---

(١) أراد المبرد بقوله: الأمر المواجهة: صيغة الأمر الصريحة الأصلية التي يلزم منها حضور المأمور الموجه إليه الخطاب، كقولك: قم يا زيد، فإن كان الأمر بغيرها كالأمر بالمضارع لزم دخول اللام الدالة على الأمر كقولك: ليقم زيد. والله أعلم.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٢، بنصه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧١ ب.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٥، عن ابن زيد، وفيه ذكر آية النحل. وذكره مقاتل ٧١ ب، دون ذكر آية النحل.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٠. وذكره ابن قتيبة، «غريب القرآن» (٣٣٧).

شيء»[١].

وقوله: ﴿وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ قال أبو إسحاق: ذلك سؤال توبيخ لا سؤال إعلام[٢].

وقوله: ﴿عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ قال ابن عباس: يقولون على الله الكذب[٣].

وقال مقاتل: يعني قولهم: نحن الكفلاء بكل تبعة تصيبكم من الله[٤].

---

(١) الحديث أخرجه مسلم ٢/ ٧٠٤، كتاب: الزكاة، رقم الحديث (١٠١٧)، وله قصة ذكرها جرير بن عبد الله ﷺ قال: كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار قال فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار أو العباء، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فأمر بلالًا فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] والآية التي في الحشر: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ﴾ [الحشر: ١٨] تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال: ولو بشق تمرة، قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مُذهَبة، فقال رسول الله ﷺ: «**من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**». وأخرجه مختصرًا الترمذي ٥/ ٤٢، كتاب: العلم، رقم (٢٦٧٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه بسنده الثعلبي ٨/ ١٥٧ ب، من حديث جرير بن عبد الله ﷺ.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٠.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧١ ب.

١٤- قال ابن عباس: ثم عزَّى نبيه فأخبره بما ابتلي به النبيون من قبله من قومهم؛ فقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ﴾ يريد: أقام فيهم يدعوهم إلى الله ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ روى يوسف بن مهران عن ابن عباس قال: بُعث نوح لأربعين سنة، فلبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، وعاش بعد الغرق ستين عامًا، حتى كثر الناس وفشوا(١).

﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ﴾ قال مقاتل: يعني الماء طغى فوق كل شيء فغرقوا(٢) ﴿وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ قال ابن عباس: مشركون(٣). وذكرنا الطوفان فيما تقدم(٤).

١٥- ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ﴾ يعني نوحًا من الغرق(٥) ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾ يعني الذين ركبوها معه ﴿وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد تركت السفينة آية لمن بعد نوح(٦).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤١، من طريق يوسف بن مهران. وذكره الثعلبي ١٥٧ب. وأخرجه من هذا الطريق الحاكم ٢/ ٥٩٥، كتاب تواريخ المتقدمين، رقم (٤٠٠٥)، ولم يتكلم عنه الحاكم، وسكت عنه الذهبي.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧١ ب. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٠٠، وابن جرير ٢٠/ ١٣٦، عن قتادة. وقال ابن قتيبة: المطر الشديد. «غريب القرآن» ٣٣٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٣.

(٤) عند قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾ الأعراف ١٣٣، حيث تكلم الواحدي عن معنى الطوفان والمراد به في الآية في أربع صفحات، ومما ذكره قول الزجاج: الطوفان من كل شيء ما كان كثيرًا محيطًا مطيفًا بالجماعة كلها كالغرق الذي يشمل المدن الكثيرة يقال له: طوفان.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧١ ب.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٣، عن قتادة، بنحوه.

وقال مقاتل والكلبي: يعني عبرة لمن بعدهم من الناس[١]، إن عصوا رسلهم فعلنا بهم مثل ذلك[٢].

١٦- ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ﴾ قال الزجاج: المعنى: وأرسلنا إبراهيم، عطفًا على نوح[٣].

﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ﴾ قال ابن عباس: أطيعوا الله وخافوه. وقال مقاتل: وحدوا الله واخشوه ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ يعني: عبادة الله خير لكم من عبادة الأوثان ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ولكنكم لا تعلمون[٤]. وقال الكلبي: إن كنتم تعلمون أن الله ربكم[٥].

١٧- وقوله: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا﴾ قال أبو عبيدة: الأوثان: كل ما كان منحوتًا من خشب أو حجر، والصنم: ما كان من ذهب أو فضة أو نحاس[٦].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧١ ب. «تنوير المقباس» ٣٣٣.

(٢) قال ابن جرير ٢٠/ ١٣٦: ولو قيل: معنى: ﴿وَجَعَلْنَـٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ وجعلنا عقوبتنا إياهم آية للعالمين، وجعل الهاء والألف في قوله: ﴿وَجَعَلْنَـٰهَا﴾ كناية عن العقوبة أو السخط ونحو ذلك، إذ كان تقدم ذلك في قوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ﴾ كان وجهًا من التأويل.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧١ ب.

(٥) «تنوير المقباس» ٣٣٣.

(٦) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١١٤، بلفظ: الوثن: ما كان من حجارة أو جص. وليس فيه ما يتعلق بالصنم، وما ذكره أبو عبيدة في المجاز ذكره ابن قتيبة بنصه في «غريب القرآن» ٣٣٧، ولم ينسبه. وقد تتبعت الآيات التي وردت فيها كلمة: أصنام، فلم أجد أبا عبيدة تكلم عن هذه المسألة في كتابه «المجاز». وقريب مما ذكر الواحدي عند الأزهري؛ قال: وقال شمر فيما قرأت بخطه: أصل الأمثال =

وهذا كما قال ابن عباس: يريد الأصنام التي تتخذ من الحجارة[١].

قوله: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ قال أبو عبيدة: خلق واختلق، وخرق واخترق وافترى؛ واحد كله[٢]. وفي هذا قولان للمفسرين؛ أحدهما: أن هذا محمول على الكذب في القول. وهو قول السدي؛ قال: تقولون إفكًا[٣]. يعني: زعمهم أنها آلهة. وروي عن ابن عباس: تقولون كذبًا[٤].

القول الثاني: أن هذا محمول على الصنع باليد؛ قال مجاهد: وتصنعون أصنامًا بأيديكم فتسمونها آلهة[٥]. ويكون التقدير على هذا: وتخلقون ما تأفكون عنه بزعمكم أنه إله، والخلق يكون بمعنى: التقدير[٦]، وقد ذكرناه[٧].

= عند العرب: كل تمثال من خشب، أو حجارة، أو ذهب، أو فضة، أو نحاس، ونحوها. «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٤٤ (وثن).

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٣، عن قتادة، بلفظ: أصناما.

(٢) في مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١١٤: مجازه: تختلقون وتفترون. ولم أجده عند الأزهري، مادة: خلق.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٧. وهو قول ابن قتيبة، قال: تخرصون كذبا. «تأويل مشكل القرآن» ٥٠٦. وفي «غريب القرآن» ٣٣٧، قال: تختلقون كذبا.

(٥) ذكره الثعلبي ٨/ ١٥٧ ب، بنصه عن مجاهد. وأخرج نحوه ابن جرير ٢٠/ ١٣٧، عن ابن عباس، من طريق عطاء. ولم أجد فيه القول الذي نسبه لمجاهد، لكن أخرج ابن جرير ٢٠/ ١٣٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٤، عنه: تقولون كذبا.

(٦) وبهذا المعنى فسر الآية ابن الأنباري، فقال: والخلق: التقدير، قال الله جل اسمه: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ أي: تقدرون كذبا. «الزاهر في معاني كلمات الناس» ١/ ٨٨، و«الأضداد» (١٥٩).

(٧) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: =

وقال الكلبي: جعلتم بأيديكم من العيدان والحجارة إفكًا[١].

وقال قتادة: تصنعون أصنامًا وتنحتونها[٢].

وقال الحسن: وتنحتون إفكًا[٣].

وقال مقاتل: تعملونها بأيديكم، ثم تزعمون أنها آلهة كذبًا[٤].

قال أبو إسحاق: ويكون التأويل على هذا القول: إنما تعبدون من دون الله أوثانًا وأنتم تصنعونها[٥].

١٩- وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يعني الكفار. قال مقاتل: ألم تعلم كفار مكة[٦].

ومن قرأ بالتاء فهو خطاب لهم، ويدل عليه ما تقدم من الخطاب[٧].

وقوله: ﴿كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾ قال ابن عباس: عند الميلاد. قال مقاتل: خلق الإنسان من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، فذكر اختلاف أحوال الخلق[٨].

= ١٤]: أي: المصورين المقدرين، والخلق في اللغة: التقدير، والعرب تقول: قدرت الأديم وخلقته؛ إذا قِسته لتقطع منه مزادة أو قربة أو خفًا.

(١) «تنوير المقباس» ٣٣٣، بمعناه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٤، عن ابن عباس، وقتادة.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٦.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧١ ب.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٥.

(٦) «تفسير مقاتل» ٧٢ أ.

(٧) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر بالياء، وقرأ حمزة والكسائي بالتاء. «السبعة في القراءات» ٤٩٨، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٦، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٨٢، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤٣.

(٨) «تفسير مقاتل» ٧٢ أ، ويعني بقوله: فذكر اختلاف الخلق، أن مقاتل ذكر بقية =

وقوله: ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ﴾ قالا: يعني في الآخرة عند البعث[١].

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ قال ابن عباس: يريد الخلق الأول، والخلق الآخر[٢].

٢٠- قوله: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾ قال ابن عباس: يريد: هل تجدون فيما تبحثون من البلاد وتسيرون خالقًا غيري؛ والمعنى على هذا: سيروا لتعلموا أن الذي بدأ الخلق هو الله لا خالق غيره، فإذ أقروا بابتداء الخلق وعلموا أن ذلك من الله، لزمتهم الحجة في الإعادة.

وقال مقاتل: ﴿فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾ يعني خلق السموات والأرض وما فيهما من الخلق[٣]. والمعنى على هذا: أنهم إذا ساروا رأوا من مخلوقات الله ومصنوعاته ما يدلهم على قدرته، فيستدلون بذلك على أن مَنْ بدأ خلقها قادر على الإعادة بعد الإهلاك.

قال مقاتل: وذلك لأنهم يعلمون أن الله خلق الأشياء كلها[٤].

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾ أي: ثم الله الذي خلقها

= الأطوار التي يمر بها الإنسان في حياته؛ قال .. ثم من مضغة، ثم عظامًا، ثم لحمًا، ولم يكونوا شيئًا، ثم هلكوا، ثم يعيدهم الله في الآخرة.

(١) يعني بـ: قالا: ابن عباس، ومقاتل، لتقدم ذكرهما. وقول مقاتل في «تفسيره» ٧٢ أ. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٥، عن قتادة. ولم أجده لابن عباس إلا في «تنوير المقباس» ٣٣٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٥، بلفظ: يعني: هينا.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٢ أ.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٢ أ.

وبدأ خلقها يُنشؤها نشأة ثانية[١]. وأكثر القراء: ﴿ٱلنَّشْأَةَ﴾ بالقصر. وقرأ أبو عمرو بالمد[٢]، والأحسن القصر؛ يقال: نَشَأَ ينشأ نَشئًا ونشأة، ولم يذكر أبو زيد وأبو عبيدة المد[٣]، وذكره الفراء؛ فقال: هو كما تقول العرب: الرأفة والرآفة، والكأبة والكآبة، كلٌ صواب[٤].

٢٢- وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ اختلفوا في تقدير الآية على وجهين؛ فقال الفراء: يقول القائل: كيف وَصَفهم بأنهم لا يُعجزون في الأرض ولا في السماء، وليسوا من أهل السماء فالمعنى والله أعلم: ما أنتم[٥] بمعجزين في الأرض، ولا مَنْ في السماء بمعجز، وهو من غامض العربية؛ للضمير الذي لم يظهر في الثاني، ومنه قول حسان:

أمن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحُهُ وينصرُه سواءُ[٦]

أراد: ومن يمدحه ومن ينصرهُ فأضمر.

ومثله في الكلام: أكرم من أتاك، وأتى أباك؛ يعني: وأكرم مَنْ أتى

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٢ أ، بمعناه.

(٢) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: [النَّشَاءَة] ممدودة في كل القرآن، وقرأ الباقون بالقصر. «السبعة في القراءات» ٤٩٨، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٧، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٨٣، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤٣.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٧، بتصرف.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٥.

(٥) أنتم، غير موجودة في نسخة: (أ)، (ب).

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٥. ونسب البيت لحسان، وعن الفراء أنشده ابن جرير ٢٠/ ١٤٠. وهو في «ديوانه» ٩، من قصيدة له في مدح النبي ﷺ، قبل فتح مكة. بلفظ: فمن يهجو.

أباك[١]. وهذا موافق لتفسير ابن عباس والكلبي؛ قال ابن عباس: يريد: لا يُعجزني أحدٌ من أهل الأرض، ولا من أهل السماء[٢]. وقال الكلبي: يقول: وما أنتم بسابقي في الأرض هربًا، ولا أحدٌ من أهل السماء سابقي[٣]. وهذا وجه.

والوجه **الثاني**: قال قطرب: معناه: ولا في السماء لو كنتم فيها، كقوله: ما يفوتني فلان بالبصرة، ولا هاهنا في بلدي. يعني: ولا بالبصرة لو صار إليها[٤]. وهذا الوجه موافق لتفسير مقاتل؛ فإنه يقول في معنى الآية: وما أنتم يا كفارُ سابقي الله فتفوتونه؛ في الأرض كنتم، أو في السماء كنتم، أينما تكونوا حتى يجزيكم بأعمالكم السيئة[٥].

وذكر أبو إسحاق القولين موجزًا؛ فقال: معناه: ما أنتم بمعجزين في الأرض، ولا أهل السماء بمعجزين. ويجوز: وما أنتم بمعجزين في الأرض، لا ولو كنتم في السماء. أي: لا ملجأ من الله إلا إليه[٦]. ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ﴾ يمنعكم منِّي ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ ينصركم من عذابي. قاله ابن عباس[٧].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٥. ونحوه عند ابن قتيبة، في «تأويل مشكل القرآن» ٢١٧، و«غريب القرآن» ٣٣٨.

(٢) أخرج نحوه ابن جرير ٢٠/ ١٣٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٧، عن ابن زيد.

(٣) «تنوير المقباس» ٣٣٣، مثل قول ابن عباس.

(٤) ذكره عن قطرب ابن الجوزي، «زاد المسير» ٦/ ٢٦٦. وهو قول الأخفش؛ قال: أي: لا تعجزوننا هربًا في الأرض ولا في السماء. «معاني القرآن» ٢/ ٦٥٦.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧٢ أ.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٥.

(٧) «تنوير المقباس» ٣٣٤، بنحوه.

٢٣- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ﴾ بالقرآن والبعث بعد الموت ﴿أُولَئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي﴾ يعني من جنتي. قاله ابن عباس والكلبي ومقاتل[١]. وهذه الآيات معترضة في قصة إبراهيم؛ تذكيرًا لأهل مكة وتحذيرًا، ثم عاد الكلام إلى قصة إبراهيم[٢]، وهو قوله:

٢٤- ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ يعني حين دعاهم إلى الله، ونهاهم عن عبادة الأصنام[٣] ﴿إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ وهذا تسفيه لرأيهم، وتجهيل لأحلامهم حين أجابوا مَنْ احتج عليهم بأن يُقتل أو يُحرق[٤].

قوله تعالى: ﴿فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾ قال ابن عباس: يريد: ففعلوا فأنجاه الله[٥]. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ أي: في إنجاء الله إبراهيم من النار حتى لا تحرقه بعد ما ألقي فيها ﴿لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ بتوحيد الله وقدرته[٦].

٢٥- ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم لقومه: ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ اختلف القراء في هذه الآية؛ فقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي: (مَّوَدَّةُ) بالرفع ﴿بَيْنِكُمْ﴾[٧] ولهذه القراءة ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يجعل: ما اسم: إن، ويضمر ذكرٌ مَّا يعود إلى: ما، فيكون التقدير: إن الذين اتخذتموهم من دون الله ﴿أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٢ أ. و«تنوير المقباس» ٣٣٤.

(٢) تفسير ابن جرير ٢٠/ ١٤٠، بمعناه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٢ أ.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٦، بمعناه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٨، بمعناه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٧٢ أ.

(٧) «السبعة في القراءات» (٤٩٨)، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٨، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤٣.

فتصير (مَّوَدَّةُ): خبر إن، وتجعل المودة: ما اتخذوا على الاتساع؛ لأنها كانت سبب مودتهم، أو يقدر المضاف على تقدير: إن الذين اتخذتموهم أوثانًا ذوو مودةٍ بينكم.

الوجه الثاني: أن يضمر: هو، ويجعل: (مَّوَدَّةُ بَيْنِكُمْ) خبرًا عنه، والجملة في خبر إن. هذا قول أبي علي[(١)]، وذكر الزجاج هذين الوجهين؛ فقال: من رفع (مَّوَدَّةُ) فمن وجهين؛ **أحدهما**: أن تكون: (مَا) في معنى: الذي، ويكون المعنى: إنْ ما اتخذتموه من دون الله أوثانًا مودةُ بينكم، فتكون (مَّوَدَّةُ): خبر إن، قال: ويجوز أن ترفع (مَّوَدَّةُ) على إضمار: هي، كأنه قال: تلك مودةُ بينكم في الحياة الدنيا، أي: أُلْفَتُكم واجتماعكم على الأصنام مودةُ بينكم في الحياة الدنيا[(٢)].

الوجه الثالث: ذكره الفراء؛ فقال: من رفع فإنما يرفع بالصفة بقوله: ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وينقطع الكلام عند قوله: (أَوْثَانًا)[(٣)]. وعلى هذا: (مَّوَدَّةُ) رُفع بالابتداء، وخبره: (في) الظرف، والمعنى: إنما مودةُ ما بينكم في الحياة الدنيا ثم تنقطع[(٤)].

قال أبو علي: وإضافة المودة إلى بينكم اتساع في الظرف؛ لأنه جعل اسمًا بالإضافة إليه، ومثل ذلك: قراءة من قرأ: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤][(٥)] قال الشاعر:

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٨.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٧.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٦.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٦، من قوله: إنما مودة بينكم.

(٥) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٩. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر=

صلاءة وَرْسٍ وسطُها قد تفلَّقا[1]

وقرأ عاصم في بعض الروايات: (مَّوَدَّةٌ) بالرفع والتنوين (بَيْنَكُمْ) نصبًا[2]. ووجه هذه القراءة: الوجهان[3] ذكرهما الزجاج وأبو علي في القراءة الأولى، و (بَيْنَكُمْ) منصوب على الظرف، والعامل فيه المودة[4].

وقرأ حمزة (مَّوَدَّةَ) نصبًا من غير تنوين (بَيْنِكُمْ) خفضًا[5]، جعل (مَا) مع (إِن) كافة، ولم يجعلها بمعنى: الذي، ونصب (مَّوَدَّةَ) على أنه مفعول له، أي: اتخذتم الأوثان للمودة، ثم أضافها إلى (بَيْنِكُمْ) كما أضاف مَنْ

= وابن عامر وحمزة: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنُكُمْ﴾ رفعًا، وقرأ نافع والكسائي: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ نصبا. «السبعة في القراءات» ٢٦٣. و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ١٦٤، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٦٠.

(١) أنشده أبو علي، ولم ينسبه، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٩. وأنشده كاملًا، ونسبه للفرزدق أبو زيد، في النوادر ١٦٣، وابن جني، «الخصائص» ٢/ ٣٦٩، وصدره:

أتته بمجلوم كأن جبينه

وفي حاشية «الخصائص»: المجلوم: المحلوق، أراد به هن المرأة، والصلاءة: مدق الطيب، والورس: نبت أصفر. وعند أبي زيد: بمحلوم، وصلاية. والشاهد فيه: إخراج: وسط، عن الظرفية. قال البغدادي، الخزانة ٣/ ٩٢: فوسطها مرفوع على أنه مبتدأ، وجملة: قد تفلق خبره. لم أجده في ديوان الفرزدق.

(٢) قرأ عاصم في رواية أبي بكر: ﴿مَّوَدَّةَ بَيْنَكُمْ﴾، ورواية الأعشى عن أبي بكر: ﴿مَّوَدَّةٌ بَيْنَكُمْ﴾. «السبعة في القراءات» ٤٩٩، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٨، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٨٤.

(٣) لعل بعد هذه الكلمة سقطت كلمة: اللذان؛ ليستقيم الكلام بها.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٧، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٨ .

(٥) قرأ بها حمزة وعاصم في رواية حفص. «السبعة في القراءات» ٤٩٩، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٩، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٨٤.

رفع[١].

وقرأ نافع وابن عامر: (مَّوَدَّةً) بالنصب والتنوين (بَيْنَكُمْ) بالنصب[٢]، وهذه القراءة كقراءة حمزة في المعنى؛ إلا إنه لم يُضف المودة إلى (بَيْنَكُمْ) فلمَّا لم يضف نوَّن، وانتصب (بَيْنَكُمْ) على الظرف[٣].

قال المفسرون: يقول إنكم جعلتم الأوثان تتحابون على عبادتها، وتتواصلون عليها في الحياة الدنيا ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾[٤]. وقال مقاتل: بين الأتباع والقادة مودةٌ على عبادة الأصنام، ثم إذا كان ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ يتبرأ القادة من الأتباع ﴿وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ ويلعن الأتباع القادة؛ لأنهم زينوا لهم الكفر ﴿وَمَأْوَىٰكُمُ﴾ ومصيركم جميعًا ﴿ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ﴾ من مانعين من النار[٥].

٢٦- قوله: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: فصدق بإبراهيم لوطٌ، وهو ابن أخيه، وهو أول من آمن به، رأى أن النار لم تضرّه[٦]. ومعنى ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ﴾: أي: لأجله، ولأجل ما أتى به من البرهان والحجة.

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٩.

(٢) «السبعة في القراءات» ٤٩٩، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٨، و«إعراب القراءات السبع وعللها»٢/ ١٨٤.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٢٩.

(٤) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٨ ب.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧٢ ب.

(٦) «تفسير مقاتل» ٧٢ ب. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٨ب، ولم ينسبه. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٠، عن ابن عباس، بلفظ: صدق لوطٌ.

﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم[(١)] ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ قال قتادة وابن عباس ومقاتل: هاجر من كُوْثَى إلى الشام[(٢)]. وقال الكلبي: هاجر من أرض حرَّان إلى فلسطين، هجر قومه المشركين، وخرج من بينهم، وهو أول من هاجر الكفر وأهله وأرضه[(٣)].

قال مقاتل: قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ يعني: إلى رضى ربي[(٤)]، والمعنى: إلى حيث أمرني ربي.

٢٧- ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ﴾ قال ابن عباس: من بعد إسماعيل ﴿وَيَعْقُوبَ﴾ من بعد إسحاق[(٥)] ﴿وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ﴾ وذلك أن الله ﷻ لم يبعث نبيًا من بعدِ إبراهيم إلا من صُلبه.

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ قال: يريد أن أهل الأديان كلهم ينتحلون

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٠، عن ابن عباس. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٣، عن الضحاك. و«تفسير مقاتل» ٧٢ ب. و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٦. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٨ ب.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٠، عن قتادة، زاد ابن أبي حاتم: من كوثى، وهي من سواء الكوفة. و«تفسير مقاتل» ٧٢ ب. وكوثى: قرية في العراق، في أرض بابل. وتطلق ويراد بها مكة، وذلك أن منزل بني عبد الدار يقال له: كوثى. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٣٤٠ (كوث). و«معجم البلدان» ٤/ ٥٥٣. وهي معروفة الآن بالاسم نفسه شمال بغداد بحوالي ١٠٠كم.

(٣) «تنوير المقباس» ٣٣٤، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٣، عن ابن جريج. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٨ب، ولم ينسبه. وهو قول الفراء، من حران إلى فلسطين. «معاني القرآن» ٢/ ٣١٦. وحرَّان: مدينة عظيمة مشهورة، وهي على طريق الموصل والشام. «معجم البلدان» ٢/ ٢٧١. وهي في أقصى شمال شرق سوريا حاليا.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٢ ب.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٣.

حُبه[١]، ويتولونه. وهذا قول قتادة ومقاتل؛ قال قتادة: وليس من أهل دين إلا وهم يتولونه[٢].

وقال مقاتل: يعني الثناء الحسن، والقالة الحسنة من أهل الأديان كلها[٣].

وقال الكلبي: هو ما أُعطي من الولد الطيب، والثناء الحسن[٤].

وقال السدي: أُري مكانَه في الجنة[٥].

وقال الحسن: أجرُه في الدنيا: نيته الصالحة التي اكتسب بها الأجر في الآخرة[٦]. وعلى هذا يكون التقدير: وآتيناه سبب أجره.

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ هذه الآية كالآية في آخر (سورة النحل)، في ذكر إبراهيم: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾[٧]. قال ابن عباس: يريد: مِثْلَ: آدم ونوح[٨]. يعني: أنه في درجتهما؛ لأن الله تعالى استخرج[٩] الذرية الطيبة كما استخرج منهما.

---

(١) أي: يدعون حبه. «تهذيب اللغة» ٥/ ٦٥ (نحل).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٦، وابن جرير ٢٠/ ١٤٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٢.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٢ ب. وذكر نحوه الفراء، «معاني القرآن» ٢/ ٣١٦.

(٤) «تنوير المقباس» ٣٣٤. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٤، عن ابن عباس. وذكره ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣٣٨، ولم ينسبه.

(٥) ذكره عن السدي، ابن الجوزي «زاد المسير» ٦/ ٢٦٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٣.

(٧) قال مقاتل عند هذه الآية: نظيرها في النحل. «تفسير مقاتل» ٧٢ ب.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٣، عنه بلفظ: الصالحين: الأنبياء والمؤمنين.

(٩) هكذا في نسخة: (أ)، و: (ب). ولو زيدت: منه، لكان أوضح، فيكون الكلام: لأن الله تعالى استخرج منه الذرية الطيبة

قال صاحب النظم: لما قال: ﴿وَءَاتَيْنَهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾ لم يُؤمَن أن يقال: إنه قد أخذ أجره في الدنيا، ولا خلاق له في الآخرة فأعلم ﷻ أن له مع ما أُعطي في الدنيا الدرجاتِ العلى بقوله: ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ اقتصاصًا من قوله: ﴿وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٥﴾﴾ [طه: ٧٥].

٢٨- قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا﴾ قال مقاتل: وأرسلنا لوطًا[١]. والآية مفسرة في سورة: الأعراف[٢].

٢٩- وقوله: ﴿وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾ قال ابن عباس: يريد: الطريق على المارِّ[٣].

وقال مقاتل: وذلك أنهم يرمون ابن السبيل الحجارةَ بالخذف[٤]

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٢ ب.

(٢) الآية ٨٠ ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ قال الواحدي: قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا﴾ ذكر الفراء في كتاب المصادر اشتقاق هذا الاسم، وأنكر عليه أبو إسحاق؛ وقال: الاسم الأعجمي لا يقال: إنه مشتق كإسحاق، لا يقال: إنه مشتق من السحق، وكتاب الله تعالى لا ينبغي أن يُقدَم على تأويله إلا برواية صحيحة، أو حجة واضحة. وقال النحويون: إنما صرف لوط فالحقيقة أنه على ثلاثة أحرف ساكن الأوسط. وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ يعني: إتيان الذكران في قول جميع المفسرين .﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ قالوا: ما نزل ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط. قال الزجاج: وفي هذه الآية دليل على أن فاحشة اللواط لم يفعلها أحد قبل قوم لوط.

(٣) ذكره عنه ابن الجوزي «زاد المسير» ٦/ ٢٦٨.

(٤) الخذف، بالخاء المعجمة: الرمي بالحصى الصغار بأطراف الأصابع، يقال: خذفه بالحصى خذفا. والحذف، بالحاء المهملة: الرمي عن جانب، تقول العرب: حذفه بالعصا، إذا رماه بها. «تهذيب اللغة» ٤/ ٤٦٨ (حذف) بالحاء المهملة.

فيقطعون سبيل المسافرين[(١)].

قال ابن زيد في ذلك: إنهم كانوا يفعلون ذلك لمن مرَّ بهم من المسافرين، ومن ورد عليهم من الغرباء[(٢)].

قال ابن عباس: فلما فعلوا المنكر ترك الناس المرَّ بهم، روي عن النبي ﷺ في تفسير هذه الآية: **«أنَّ قوم لوط كانوا يجلسون في مجالسهم، وعند كل رجل منهم قصعة[(٣)] فيها حصى، فإذا مر بهم عابر سبيل خذفوه، فأيهم أصابه كان أولى به»**[(٤)].

وقال الفراء في قوله: ﴿وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ قطعه أنهم كانوا يعترضون الناس من الطرق لعملهم الخبيث[(٥)]. وحكى الزجاج قولًا آخر؛ فقال: جاء في التفسير: وتقطعون سبيل الولد[(٦)].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٢ ب. وأخرج أن المراد به الخذف، ابن جرير ٢٠/ ١٤٥، عن عكرمة، والسدي.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٤.

(٣) القَصْعَة: وعاء يؤكل فيه ويثرد، وكان يتخذ من الخشب غالبًا، يشبع العشرة، والجمع: قِصاع، وقِصَعٌ. «لسان العرب» ٨/ ٢٧٤ (قصع)، و«المعجم الوسيط» ٢/ ٧٤٠.

(٤) أخرجه الثعلبي ٨/ ١٥٨ ب، من طريق زياد بن أبي زياد يحدث عن معاوية يرفعه. وزياد بن أبي زياد الجصاص أبو محمد الواسطي، من الطبقة الصغرى من التابعين الذين رأوا الواحد والاثنين من الصحابة، ولم يثبت لبعضهم السماع من الصحابة، «تقريب التهذيب» المقدمة ٨٢، وترجمة زياد في ص ٣٤٥، ثم قال عنه ابن حجر: ضعيف، وترجم له ابن عدي في «الكامل» ٣/ ١٠٤٥، وصدر ترجمته بقوله: متروك الحديث. ولذا صدره البغوي في تفسيره ٦/ ٢٤٠، بـ: يُروى.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٦.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٨، وذكره الفراء ٢/ ٣١٦. ولم ينسباه.

قوله تعالى: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ النادي: المجلس[(١)]؛ ذكرنا تفسيره عند قوله: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [مريم: ٧٣][(٢)] قال ابن عباس: استمكنت الفاحشة فيهم حتى فعل بعضهم ببعض في المجالس[(٣)].

وقال مجاهد: المنكر: إتيانهم الرجال[(٤)].

وقال القاسم بن محمد: هو الضراط؛ كانوا يتضارطون في مجالسهم[(٥)].

وروي أن أم هانئ سألت رسول الله ﷺ عن المنكر الذي كانوا يأتونه في ناديهم، فقال: **«كانوا يخذفون أهل الطرق، ويسخرون بهم، فذلك المنكر»**[(٦)].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/٣١٦. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٨. ولم ينسباه.

(٢) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: الندي: فعيل بمعنى الفاعل، وهو المجلس، وكذلك النادي، يقال: ندوت القوم اندوهم نَدْوًا إذا جمعتهم، ويقال للموضع الذي يجتمعون فيه: النادي، والنادي لا يسمى ناديًا حتى يكون فيه أهله، وإذا تفرقوا لا يكون ناديًا، ومن هذا قوله: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ [العنكبوت: ٢٩] ولذلك سميت دار الندوة بمكة؛ كانوا إذا حزبهم أمر نَدَوا إليها فاجتمعوا للتشاور.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٤٦، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٤، بلفظ: ﴿فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ يقول: في مجالسكم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٤٦، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٥. وذكره الثعلبي ٨/١٥٩ أ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٥، والثعلبي ٨/١٥٩ أ، عن القاسم بن محمد. وأخرجه ابن جرير ٢٠/١٤٥، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٤، عن عائشة- رضي الله عنها- من طريق عروة بن الزبير.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٤٥، من ثلاثة طرق عن سماك بن حرب، عن أبي صالح، عن أم هانئ، أنها سألت رسول الله ﷺ، عن هذه الآية، فقال: **«كانوا يخذفون** =

وهو قول مقاتل في تفسير المنكر؛ يعني: الخذف بالحجارة[(١)].

قال ابن قتيبة: المنكر: مَجمعُ الفواحش من القول والفعل[(٢)].

وقال أبو إسحاق: أعلم الله ﷻ أنه لا ينبغي أن يتعاشر الناس على المناكر، ولا يجتمعوا إلا فيما قرَّب إلى الله ﷻ، وباعد من سخطه، وأن لا يجتمعوا على الهزء والتلهي[(٣)]. فلما أنكر لوط على قومه ما كانوا يأتونه من القبائح قالوا له استهزاء: ﴿ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ أن العذاب نازل بنا[(٤)]، وذلك أنه توعدهم بالعذاب إن لم يؤمنوا فعند ذلك:

٣٠- ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي﴾ قال مقاتل: أي بتحقيق قولي في العذاب فعذبهم[(٥)].

= أهل الطريق ويسخرون منهم». وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٤، من الطريق نفسه، وأخرجه من الطريق نفسه الثعلبي ٨/ ١٥٨ ب. وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٤، كتاب التفسير، رقم (٣٥٣٧)، من طريق سماك بن حرب، وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه من هذا الطريق الترمذي ٥/ ٣١٩، في التفسير رقم (٣١٩٠)، وقال: حديث حسن، إنما نعرفه من حديث حاتم بن أبي صغيرة عن سماك. وقال الألباني: ضعيف الإسناد جدا. «ضعيف سنن الترمذي» ٤٠١، ولم يُحل على شيء من كتبه. ولعل علته سماك بن حرب، فقد قال عنه ابن حجر: صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير في آخر حياته، فكان ربما تلقن. «تقريب التهذيب» (٤١٥) رقم (٢٦٣٩). وأبو صالح الراوي عن أم هانيء، اسمه: باذام، ضعيف يرسل. «تقريب التهذيب» ١٦٣، رقم (٦٣٨).

(١) «تفسير مقاتل» ٧٢ ب.

(٢) «غريب القرآن» لابن قتيبة (٣٣٨).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٨.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٢ ب. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٩أ.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧٢ ب.

قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ يعني: العاصين بإتيان الرجال في أدبارهم. قاله الكلبي ومقاتل(١). قال الكلبي: فاستجاب الله دعاءه فبعث جبريل في اثني عشر ملكًا فذلك قوله:

٣١- ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ قال ابن عباس: بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب(٢) ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ﴾ يعنون قرية لوط(٣) ﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾ يعني: مشركين. وما بعد هذه الآية مفسر في سورة: هود(٤)، إلى قوله: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾

٣٣- ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ﴾ يعني: بناتك. قال المبرد: الكاف في ﴿مُنَجُّوكَ﴾ مخفوضة، فلم يجز أن يعطف الظاهر على المضمر المخفوض لعلة ذكرناها في قوله: ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١](٥) فحمل الثاني على المعنى فصار في التقدير: وننجي أهلك ومنجون أهلك، وهذا جائز مستحسن(٦)

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٢ ب. وفي «تنوير المقباس» ٣٣٤: المشركين.

(٢) تفسير ابن جرير ١٤٧/٢٠، والثعلبي ١٥٩/٨أ، ولم ينسباه.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٣ أ. و«تفسير الثعلبي» ١٥٩/٨أ.

(٤) الآيات ٦٩- ٨٠.

(٥) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: (قرأ حمزة: ﴿وَٱلْأَرْحَامِ﴾ بالعطف على المكنّى في ﴿بِهِۦ﴾ كما يقال: سألتك بالله والرحمِ، ونشدتك بالله والرحمِ، وإنما حمله على هذه القراءة ما ورد في التفسير أن المشركين كانوا يقولون: نناشدك بالله والرحم.. ثم قال: وضعف النحويون كلهم هذه القراءة، واستقبحوها..) وراجع باقي كلامه في الموضع المذكور.

(٦) مستحسن، غير موجودة في نسخة: (ب).

مستعمل كثيرًا في كلامهم[١]، وأنشد سيبويه أبياتًا كثيرة، منها قول لبيد:

فإن لم تجدْ مِنْ دونِ عدنان والدًا ودونَ مَعدٍ فَلْتَزَعكَ العواذلُ[٢]

وأنشد أيضًا لجرير:

جئني بمثلِ بَني بدرٍ لقومهمِ أوْ مِثلَ أُسرةِ منْظورِ بنِ سيَّارِ[٣]

ولو خفض: مثلَ، لكانْ جيدًا بالغًا؛ وهو الباب. والنصب على الموضع فكأنه قال: أو هاتِ مثلَ: أُسرةِ منظور.

---

(١) قال أبو حيان: والكاف في مذهب سيبويه في موضع جر ﴿وَأَهْلَكَ﴾ منصوب على إضمار فعل: أي: وننجي أهلك. البحر المحيط ١٤٦/٧. قال المبرد: لما لم يجز أن تعطف الظاهر على المضمر المجرور حملته على الفعل، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ﴾ كأنه قال: ومنجون أهلك، ولم تعطف على الكاف المجرورة. «المقتضب» ٤/ ١٥٢.

(٢) أنشده سيبويه، «الكتاب» ١/ ٦٨، ونسبه للبيد، وقد استشهد به على العطف على الموضع، فعطف: دون، المنصوب، على محل: دون، المجرور بمن. «حاشية المقتضب» ٤/ ١٥٢. واستشهد به المبرد، وصدره بقوله: ومما تنشده العرب نصبًا، وجرًا، لاشتمال المعنى عليهما جميعًا قول لبيد. «المقتضب» ٤/ ١٥٢.والبيت من قصيدة للبيد بن ربيعة الصحابي ﷺ، يرثي بها النعمان بن المنذر، ملك الحِيرة. «ديوانه» (١٣١)، و«الخزانة» ٢/ ٢٥٢، و«الشعر والشعراء» ١٧٥.

(٣) أنشده سيبويه ١/ ٩٤، و«المبرد»، في «المقتضب» ٤/ ١٥٣، ونسباه لجرير. ولفظه عند المبرد: جيئوا. وهو في ديوان جرير ٢٤٢. والشاهد فيه العطف على المحل، تقديره: أو هات مثل أسرة منظور.

والبيت لجرير يخاطب فيه الفرزدق، مفتخرًا عليه بسادات قيس؛ لأنهم أخواله، وبنو بدر من فزارة، ومنظور ابن سيار بن عمرو، من فزارة أيضا. «حاشية الكتاب» ١/ ٩٤. وأورده ابن جني في «المحتسب» ٢/ ٧٨، ممثلًا به على ما نصب بإضمار فعل يدل عليه ما قبله.

٣٤- وقوله: ﴿رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال ابن عباس: عذابًا[١]. قال مقاتل: يعني الخسف، والحَصْب[٢].

٣٥- وقوله: ﴿وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةٗ﴾ يعني: آثار منازلهم الخَرِبة. وهو معنى قول ابن عباس[٣]. يريد الأنهار التي كانت في قراهم، والنخيل التي قَلَت[٤] فهي إلى اليوم لا ينتفع بشيء منها. وقال قتادة: هي الأحجار التي أبقاها الله[٥]، فأدركها أوائل هذه الأمة. وقال مجاهد: هي الماء الأسود على وجه الأرض[٦].

٣٦- وقوله: ﴿وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ﴾ قال مقاتل: واخشوا البعث الذي فيه جزاء الأعمال[٧].

٣٨- وقوله: ﴿وَعَادٗا وَثَمُودَاْ﴾ قيل: هو عطف على الكناية في ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ﴾[٨]. وقيل: هو عطف، معناه: وفتنا عادًا، رجوعًا إلى قوله:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٨، عن ابن عباس، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٨، عن قتادة.
(٢) «تفسير مقاتل» ٧٣أ. الحَصْبُ: رميك بالحصباء، يقال: حَصَبْته أحْصِبُه حَصْبًا: إذا رميته بالحصباء، والحجر المرمي به: حَصَب. «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٦٠ (حصب).
(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٩أ، منسوبًا لابن عباس.
(٤) القَلَت: الهلاك. «تهذيب اللغة» ٩/ ٥٨ (قلت).
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٨، وابن جرير ٢٠/ ١٤٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٨. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٩أ، عن قتادة، وأبي العالية.
(٦) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٩أ. ولعله يعني ما قيل من إن الأرض التي أهلكوا فيها، مكانها الآن البحر الميت، المسمى بأسماء متعددة؛ نظرًا لتميزه عن غيره من البحار بخواص لا توجد في غيره. انظر: مجلة القافلة رمضان ١٤١٩ .
(٧) «تفسير مقاتل» ٧٣ أ.
(٨) وهو اختيار النحاس، «إعراب القرآن» ٣/ ٢٥٦.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[١] وقال الزجاج: وأهلكنا عادًا وثمودًا[٢]. وهو قول مقاتل[٣]. وذلك أن الذين ذُكروا قبل هذا ذُكر إهلاكهم.

وقوله: ﴿وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ﴾ يقول: ظهرَ لكم يا أهلَ مكة مِنْ منازلهم بالحِجْر واليمن، آيةٌ في إهلاكهم. قاله ابن عباس ومقاتل[٤]. والمعنى: وقد تبين لكم من مساكنهم ما يُخبركم به عن إهلاكهم، فحُذف فاعل التبيين استغناءً بظهوره في المعنى.

قوله تعالى: ﴿وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد أنهم كانوا ينتسبون إلى العقل والبصائر، فلم ينتفعوا بذلك[٥]. واختاره الفراء؛ فقال: عقلاء ذوي بصائر[٦].

وقال مقاتل: كانوا مستبصرين في دينهم يحسبون أنهم على هدى[٧]. وهذا قول الكلبي؛ قال: كانوا يرونْ أن أمرهم حق[٨]. ونحوه قال الضحاك[٩].

---

(١) ذكره النحاس عن الكسائي قال: قال بعضهم، ولم يسمهم. «إعراب القرآن» ٣/ ٢٥٦.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٦.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٣ب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٣ب. و«تنوير المقباس» ٣٣٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٠، بلفظ: كانوا مستبصرين في دينهم.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٧. دون قوله: عقلاء.

(٧) «تفسير مقاتل» ٧٣ب.

(٨) «تنوير المقباس» ٣٣٥.

(٩) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٩أ. منسوبًا للكلبي، والضحاك. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥٠، عن الضحاك.

وقال قتادة: كانوا مستبصرين في ضلالتهم معجبين بها[١]. وهو معنى قول مجاهد[٢].

وقال أبو إسحاق: أتوا ما أتوه وقد بين لهم أن عاقبته العذاب[٣].

ومعنى المستبصر في اللغة: ذوي البصيرة، يقال: استبصر في أمره ودينه، إذا كان ذا بصيرة[٤].

٤٠- ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِۦ﴾ أي: عاقبنا[٥] بتكذيبه الرسل، ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ قال ابن عباس: يريد قوم لوط[٦]، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾، يريد: عادًا وثمود ومدين[٧]، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ يعني: قارون وأصحابه، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ يريد قوم نوح

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٧، وابن جرير ٢٠/ ١٥٠. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٩أ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥٠.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٩.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٢/ ١٧٤ (بصر).

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٩ب.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥١. و «تفسير مقاتل» ٧٣ب، و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٩ب، ولم ينسبه. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٨، وفيه: يعني: الحجارة، وهي الحصباء أيضًا.

(٧) «تفسير مقاتل» ٧٣ب. وهذا من الواحدي جمع بين الأقوال الواردة في المراد بمن أخذته الصيحة؛ فقد أخرج ابن جرير ٢٠/ ١٥١، عن ابن عباس: ثمود، وأخرج عن قتادة: قوم شعيب. ثم جمع بين هذا بقوله: إن الله قد أخبر عن ثمود وقوم شعيب، من أهل مدين أنه أهلكهم بالصيحة في كتابه في غير هذا الموضع، ثم قال جل ثناؤه لنبيه ﷺ: فمن الأمم التي أهلكناهم من أرسلنا عليه حاصبًا، ومنهم من أخذته الصيحة، فلم يخصص الخبر بذلك عن بعض من أخذته الصيحة من الأمم دون بعض، وكلا الأمتين أعني ثمود ومدين قد أخذتهم الصيحة.

وفرعون[١].

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ قال: يريد: أمهلهم وأنذرهم فكذبوا النذر.

وقال مقاتل: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ فيعذبهم على غير ذنب[٢].

٤١- ثم ضرب لهم مثلًا فقال: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ﴾ يعني: الأصنام يتخذونها أولياء يرجون نصرها ونفعها[٣] ﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ قال الليث: هي دويبة تنسج نسجًا رقيقًا مهلهلًا، بين الهواء، وعلى رأس البئر[٤]. ويجمع: العناكب، قال ذو الرمة:

هي اصطنعته وحدها أو تعاونت ... على نسجها بين الصفيح عناكبه[٥]

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥٢، عن ابن عباس. و «تفسير مقاتل» ٧٣ب. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٩ب.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٣ب.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٥٩ب.

(٤) كتاب «العين» ٢/ ٣٠٩ (عنكب)، ونقله عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» ٣/ ٣٠٩.
وتعيش العناكب في أي مكان يتوفر فيه أغذاؤها، ويمكن مشاهدتها في الحقول، والغابات، والمستنقعات، والكهوف، والصحاري، وهناك نوع من العناكب يمضي معظم حياته تحت الماء، ويعيش نوع آخر بالقرب من قمة جبل: إيفرست، أعلى جبل على الكرة الأرضية، وتعيش بعض العناكب داخل المنازل، ومخازن الحبوب، والحظائر وغيرها، ويوجد ما يقرب من ثلاثين ألف نوع من العناكب، وقد تصل إلى مائة ألف نوع، وحجم بعض العناكب أصغر من رأس الدبوس، وبعضها كبير بحيث يصل إلى حجم كف يد الإنسان، أو أكبر قليلًا، فسبحان الله العظيم. انظر مجلة: «القافلة» صفر ١٤١٩هـ بقلم د/ أحمد محمد الصغير.

(٥) كتاب «العين» ٢/ ٣٠٩ (عنكب) ونسب البيت لذي الرمة، ولفظه:
هي اصطنعته نحوها وتعاونت ... على نسجها بين المثاب عناكبه.

وقال أيضًا يصف دلوًا عتيقة العهد بالاستقاء:

فجاءتْ بنَسْجِ العنكبوت كأنه على عَصَوَيْها سَابريٌّ مُشَبْرَقُ[(١)]

ويجوز في جمع العنكبوت: عناكيب وعنكبوتات، ويصغر: عُنَيْكبا، وعُنَيْكيبا[(٢)]، وأهل اليمن يقولون: عَنْكبوه بالهاء[(٣)].

قال اللحياني: ويقال للعنكبوت: عَكَنْبَاة، وأنشد:

كأنما يسقطُ من لُغامِها بيتُ عَكَنْبَاةٍ على زِمامِها[(٤)]

قال الفراء: العنكبوت أنثى، وقد يذكرها بعض العرب، وأنشد:

على هَطَّالهم منها بيوتٌ كأن العنكبوت هو ابتَنَاها[(٥)]

= ورواية الديوان ٢٩٩:

هي انتسجته وحدها أو تعاونت على نسجه بين المثاب عناكبه

وفي شرح الديوان: المثاب: مقام الساقي حيث يضع رجليه. ولم أجد البيت في «تهذيب اللغة».

(١) ديوان ذي الرمة ١٧٨، وقال الخطيب التبريزي في شرحه: فجاءت: يعني الدلو، كأنه: كأن النسيج، على عصويها: يعني: العَرَاقي، مشبرق: مقطع مشقق. أ.هـ. يقال للخشبتين اللتين تعرضان على الدلو كالصليب: العَرْقُوتان؛ وهي العَراقي. «تهذيب اللغة» ١/ ٢٢٧ (عرق). والسابري من الثياب: الرقاق، والبيت في «لسان العرب» ٤/ ٣٤١، للدلالة على ذلك، ونسبه لذي الرمة.

(٢) «تهذيب اللغة» ٣/ ٣٠٩ (عنكب).

(٣) «تهذيب اللغة» ٣/ ٣٠٩ (عنكب)، من كلام الليث. وفي كتاب «العين» ٢/ ٣٠٩: العنكبوت بلغة أهل اليمن: العنكبوه، والعنكباه، والجمع: العناكب.

(٤) «لسان العرب» ١/ ٦٣٢ (عنكب)، عن اللحياني، وفيه إنشاد البيت، دون نسبة. لُغام البعير: زَبَده، واللُّغام: زَبَد أفواه الإبل. «لسان العرب» ١٢/ ٥٤٥ (لغم). والزِّمام: الحبل الذي تشد به الإبل؛ يقال: زممت البعير، أي: خطمته. «لسان العرب» ١٢/ ٢٧٢ (زمم).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٧، ولم ينسب البيت، وفي الحاشية: هطال: جبل، =

قال الكلبي: بيت العنكبوت لا يغني عنها في حر ولا قُرٍّ[١] ولا مطر، كما أن آلهتهم لا ترزقهم شيئًا، ولا تملك لهم ضرًا ولا نفعًا[٢].

وقال أبو إسحاق: إن بيت العنكبوت لا بيتَ أضعفُ منه فيما يتخذه الهوام، ولا أقل وقاية من حر أو برد؛ والمعنى: أن أولياءهم لا ينفعونهم، ولا يرزقونهم، ولا يدفعون عنهم ضررًا، كما أن بيت العنكبوت غير موقٍ لها[٣].

قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ أي: لو كانوا يعلمون أن اتخاذهم الأولياء كاتخاذ العنكبوت بيتًا؛ ليس أنهم لا يعلمون أن بيت العنكبوت ضعيف[٤].

٤٢- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ﴾ قرئ: (يَدْعُونَ) بالياء والتاء[٥]؛ فمن قرأ بالياء فلتقدم الغيبة في قوله: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟﴾ ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ والتاء على: قل لهم: إن الله يعلم ما تدعون، لا يكون إلا على هذا؛ لأن المسلمين لا يخاطبون بذلك[٦].

= ورواية البيت عند الفراء، والأزهري ٣/ ٣٠٩، و«لسان العرب» ١/ ٦٣٢: منهم. وفي النسختين: منها. وعن الفراء ذكره الثعلبي ٨/ ١٥٩ب. ولم ينسبوه.

(١) القُرُّ: البرد. «تهذيب اللغة» ٨/ ٢٧٦ (قرر). وفي «تنوير المقباس» ٣٣٥: برد.

(٢) «تنوير المقباس» ٣٣٥. وأخرج نحوه عبد الرزاق ٢/ ٩٧، عن قتادة.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٩.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٩، بمعناه.

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي: ﴿تَدْعُونَ﴾ بالتاء، وقرأ أبو عمرو وحفص عن عاصم: ﴿يَدْعُونَ﴾ بالياء. «السبعة» ٥٠١، و«الحجة» ٥/ ٤٣٣، و«النشر» ٢/ ٣٤٣.

(٦) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٣٤، بنصه.

قال أبو علي: و (مَا) استفهام، وموضعها نصب بـ (تَدْعُونَ) ولا يجوز أن يكون نصبًا بـ (يَعْلَمُ) ولكن الجملة التي هي منها في موضع نصب بـ (يَعْلَمُ) والتقدير: إن الله يعلم أَوَثَنًا تدعون من دونه أو غيره، أي: لا يخفى ذلك عليه فيؤاخذكم بكفركم ويعاقبكم عليه، ويدل على أن (مَا) استفهام: دخول (مِنْ) في الكلام، وإنما هي تدخل في نحو قولك: هل من طعام؟ وهل من رجل؟ ولا تدخل في الإيجاب، وهذا قول الخليل[(١)]، وكذلك قوله: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾ [الأنعام ١٣٥] والمعنى: فستعلمون المسلم تكون له عاقبة الدار أم الكافر، وكل ما كان من هذا، فهكذا القول فيه، وهو[(٢)] قياس قول الخليل[(٣)].

قوله: ﴿مِن شَىْءٍ﴾ قال مقاتل: يعني من الأصنام[(٤)] ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ المنيع القادر ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في خلقه.

٤٣- قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ﴾ يعني أمثال القرآن، وهي التي شبه بها أحوال كفار هذه الأمم المتقدمة يبينها للناس ﴿نَضْرِبُهَا﴾ لكفار مكة. قاله مقاتل[(٥)]. وقال الكلبي: للناس عامة[(٦)].

﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ قال مقاتل: يقول: وما يعقل الأمثال إلا العلماء الذين يعقلون عن الله الأمثال[(٧)].

---

(١) «الكتاب» ٣/ ١٤٨، قال: فما هاهنا بمنزلة: أيهم.

(٢) وهو غير موجودة في نسخة: (أ)، (ب).

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٣٤.

(٤) و(٥) «تفسير مقاتل» ٧٣ب.

(٦) هذا القول أعم ويدخل فيه أهل مكة دخولًا أوليا.

(٧) «تفسير مقاتل» ٧٣ب.

وقال الكلبي: إلا عالم أراد الله له ذلك، فيعلم ما ضرب له المثل في القرآن. وروى أبو الزبير، عن جابر، أنْ النبي ﷺ تلا هذه الآية، فقال: «العالم من عَقَل عن الله»(١).

٤٤- قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ مضى تفسيره في سورة: الأنعام(٢)، وأوائل سورة: يونس(٣).

---

(١) قال الزيلعي: رواه داود بن المحبر في كتاب العقل، حدثنا عباد بن كثير، عن ابن جريج، عن عطاء وأبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، وعن داود بن المُحبَّر رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده، ومن طريق الحارث رواه الثعلبي، والواحدي في «تفسيره». تخريج الزيلعي للكشاف ٣/ ٤٣، وأخرجه الثعلبي ٨/ ١٥٩ب، والواحدي في «الوسيط» ٣/ ٤٢٠. كلاهما من طريق الحارث، عن داود المحبر به، ولفظه: (العاقل من عقل عن الله فعمل بطاعته، واجتنب سخطه). قال ابن حجر: داود بن المُحَبَّر، أبو سليمان البصري، نزيل بغداد، متروك، وأكثر كتاب العقل الذي صنفه: موضوعات. «تقريب التهذيب» ٣٠٨، رقم (١٨٢٠). قال الدارقطني: كتاب العقل، وضعه أربعة: أولهم ميسرة بن عبد ربه، ثم سرقه داود ابن المحبر منه، فركبه بأسانيد غير أسانيد ميسرة، وسرقه عبد العزيز بن أبي رجاء، فركبه بأسانيد أخر، ثم سرقه سليمان بن عيسى السجزي فأتى بأسانيد أخر. «الموضوعات» لابن الجوزي ١/ ٢٧٧. قال المناوي: كتاب العقل لداود كله موضوع. «الفتح السماوي» ٢/ ٨٩٧.

(٢) عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقّ..﴾ [٧٣] قال الواحدي: أي: بكمال قدرته، وشمول علمه، وإتقان صنعه، وكل ذلك حق، ثم أحال على تفسير سورة يونس.

(٣) في تفسير الآية ٣، من سورة يونس ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أحال الواحدي في تفسيرها على سورة الأعراف. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ يونس: ٥، قال: قوله تعالى: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ قال ابن عباس: يريد بالعدل لأنه هو الحق، وكل ما جاء من عنده هو الحق..

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ أي: في خلقها ﴿لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ لدلالة على قدرة الله تعالى وتوحيده.

٤٥- قوله تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ قال ابن عباس: يعني القرآن[١] ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ يريد: وأتم الصلاة[٢]. ونحو ذلك قال مقاتل[٣].

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ كان ابن مسعود يقول: إن نبي الله ﷺ كان يقول: **«لا صلاة لمن لم يطع الصلاة، ومن انتهى عن الفحشاء والمنكر فقد أطاع الصلاة»**[٤]. وقال ﷺ: **«من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدًا، ولم يزدد من الله إلا مقتًا»**[٥].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٥، عن الحسن.

(٢) في نسخة (أ)، (ب): الصوم. وهو خطأ. وقول ابن عباس في «تنوير المقباس» ٣٣٦.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٣ب.

(٤) أخرجه الثعلبي ٨/ ١٦٠ب، من طريق جويبر، عن الضحاك، عن عبد الله بن مسعود، يرفعه. وهذا إسناد ضعيف منقطع؛ فالضحاك لم يسمع من ابن مسعود، وجويبر ضعيف جدًا.
وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥٥، من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن مسعود يرفعه، بلفظ: **«لا صلاة لمن لم يطع الصلاة، وطاعة الصلاة أن تنهى عن الفحشاء والمنكر»**.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٨، بإسناده عن معمر عمن سمع الحسن يحدث عن النبي ﷺ، وهو بهذا حديث مرسل، وفيه جهالة من روى عن الحسن. ولفظه: بعدا. وأخرجه أيضًا بإسناده عن الثوري عن إسماعيل عن الحسن يرفعه. باللفظين: بعدًا، ومقتا. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥٥، موقوفًا على ابن مسعود ﷺ. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٦، من طريق الحسن، عن عمران بن حصين يرفعه بلفظ: **«من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له»** وأخرجه أيضًا من طريق أبي معاوية، عن ليث، عن طاوس، عن ابن عباس، يرفعه.
=

وقال ابن عباس: يقول في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر، لم يزدد إلا بعدًا[1]. وهذا قول الحسن وقتادة؛ قالا: من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر، فليست صلاته بصلاة، هي وبال عليه[2].

ومعنى هذا التأويل: أن الله تعالى أخبر أن الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر، فمن أقامها ثم لم ينته عن المعاصي لم تكن صلاته بالصفة التي وصفها الله تعالى، وإذا لم تكن بتلك الصفة لم تكن صلاة، فإن تاب هذا المقيمُ الصلاةَ يومًا وترك معاصيه، تبين أن ذلك من نهي الصلاة، وأن صلاته كانت نافعة له ناهية، وإن لم ينته إلا بعد زمان؛ كما روي أن رجلًا

= قال ابن كثير ٣/ ٤١٥: والأصح في هذا كله الموقوفات عن ابن مسعود، وابن عباس والحسن، وقتادة، والأعمش، وغيرهم، والله أعلم. وذهب إلى هذا الألباني؛ فقد قال بعد أن ساق روايات الحديث وطرقه: وجملة القول أن الحديث لا يصح إسناده إلى النبي ﷺ، وإنما صح من قول ابن مسعود، والحسن البصري، وروي عن ابن عباس، ولهذا لم يذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه: الإيمان، إلا موقوفًا على ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما. وقد نقد متن الحديث شيخ الإسلام رحمه الله لمخالفته لظاهر الآية؛ قال: هذا الحديث ليس بثابت عن النبي ﷺ، لكن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كما ذكر الله في كتابه، وبكل حال فالصلاة لا تزيد صاحبها بعدًا، بل الذي يصلي خير من الذي لا يصلي وأقرب إلى الله منه وإن كان فاسقًا. ذكر هذا عن الشيخ الألباني، ونسبه لمخطوطة اطلع عليها في المكتبة الظاهرية، تحت عنوان: فقه حنبلي ٣/ ١٢/ ١-٣. وقد تكلم عن نقد متن هذا الحديث باستفاضة الألباني، «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ١/ ١٥، رقم الحديث (٢).

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٦. وذكره الثعلبي ٨/ ١٦٠أ، عن ابن عباس، وابن مسعود.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٩. وأخرجه عنهما ابن جرير ٢٠/ ١٥٥، بنحوه.

من الأنصار على عهد رسول الله ﷺ كان يصلي الخمس، ثم لا يدع شيئًا من الفواحش إلا رَكِبَه فوُصِف لرسول الله ﷺ حالُه؛ فقال: «**إن صلاته تنهاه يومًا ما**» فلم يلبث أن تاب وحسن حاله، فقال رسول الله ﷺ: «**ألم أقل لكم: إن صلاته تنهاه**»[١].

وروى السدي عن أصحابه في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ قال: الرجل يصلي الصلاة فيحسنها ثم يهم أن يعمل الخطيئة فيذكر صلاته، فيقول: لا أفسد صلاتي.

وفي الآية قول ثانٍ؛ قال مقاتل: إن الإنسان ما دام يصلي لله فقد انتهى عن الفحشاء والمنكر، لا يعمل بهما ما دام يصلي حتى ينصرف[٢]. وهو قول الكلبي وابن عون[٣]؛ قالا: إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ما كان فيها[٤]؛ لأنه إن فعل شيئًا من هذين بطلت صلاته. واختار ابن قتيبة

---

(١) ذكره الثعلبي ٨/ ١٦٠أ، بنصه، عن أنس بن مالك، يرفعه. قال عنه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٤٦: غريب. وأما ابن حجر فقال: لم أجده. «الكافي الشاف» ٣/ ٤٤٣، بحاشية الكشاف. لكن يشهد لمعنى هذا الحديث حديث أبي هريرة ﷺ، أن النبي ﷺ، قيل له: إن فلانًا يصلي الليل كله فإذا أصبح سرق! قال: «**سينهاه ما تقول، أو قال: ستمنعه صلاته**». أخرجه الإمام أحمد ١٥/ ٤٨٣، رقم (٩٧٧٨)، ط: الرسالة، وقال محققو المسند: إسناده صحيح. وأخرجه أيضًا ابن الجعد في «مسنده» (٣٠٦)، رقم (٢٠٦٩)، بلفظ: ستنهاه قراءته. وأخرجه ابن حبان، «الإحسان» ٦/ ٣٠٠، رقم الحديث (٢٥٦٠). وصحح إسناده الألباني، «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ١/ ١٦، عند كلامه على الحديث رقم (٢).

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٣ب.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٣ب.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٧، عن الكلبي. و«تنوير المقباس» ٣٣٦. وأخرجه ابن =

هذا القول؛ وقال: المصلي لا يكون في منكر ولا فاحشة ما دام فيها[(١)].

قال الكلبي: ﴿ٱلْفَحْشَآءِ﴾ المعصية[(٢)]. وهو: ما قبح من العمل ﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾ ما لا يعرف في شريعة ولا سنة[(٣)]. والقول هو الأول[(٤)].

وقوله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ اختلفوا فيه على وجهين؛ روى عبد الله ابن ربيعة عن ابن عباس قال: ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه[(٥)].

وروى عطية عنه قال: هو قوله: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢] قال: فذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه[(٦)]. وهو: قول عبد الله، وسلمان، ومجاهد، ومقاتل؛ قال: يقول: إذا صليت لله فقد ذكرته، فيذكرك الله

= جرير ٢٠/ ١٥٥، عن ابن عون، وكذا ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٦، وقد كتب اسمه تصحيفًا: أبو غوث!. وذكره الثعلبي ٨/ ١٦٠أ، عن ابن عون.

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٨.

(٢) «تنوير المقباس» ٣٣٦. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٧، عن ابن عباس، وعكرمة والحسن.

(٣) «تنوير المقباس» ٣٣٦. الفحشاء من المنكر، فتكون الآية من باب عطف العام على الخاص، كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة ١٣٦].

(٤) أي: أن الصلاة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ولو بعد حين.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٨، وابن جرير ٢٠/ ١٥٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٧، كلهم من طريق عبد الله بن ربيعة. وأخرجه كذلك الحاكم ٢/ ٤٤٤، كتاب التفسير، رقم (٣٥٣٨)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.
- عبد الله بن ربيعة بن يزيد الدمشقي، أخرج له الترمذي، ولم أجد له ترجمة قال عنه ابن حجر: مجهول. «تهذيب الكمال» ١٤/ ٤٨٩، و«تقريب التهذيب» ٥٠٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥٦. وأخرجه الثعلبي ٨/ ١٦٠أ، مرفوعًا من طريق نافع، عن ابن عمر.

بخير، وذكرُ الله إياك أفضل من ذكرك إياه في الصلاة[(١)].

ونحو هذا قال السدي وسعيد بن جبير[(٢)]. وعلى هذا الوجه معنى قوله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ بعد قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ هو: أن الله لما أمر بإقام الصلاة، والصلاة لا تخلو من ذكر الله فكأنه أمر بذكره، فلما أمر بذكره أخبر أن ذكر الله العبد ما كان في صلاته أكبر من ذكر العبد؛ لأن العبد إذا ذكر الله، ذكره الله بالثواب؛ كقوله: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ وهذا معنى قول الفراء والزجاج وابن قتيبة، في هذا الوجه الأول[(٣)].

الوجه الثاني في تفسير الآية: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ مما سواه، وهو أفضل من كل شيء. وهذا قول أبي الدرداء وقتادة[(٤)].

وروي معنى هذا الوجه عن النبي ﷺ، وهو ما روى ابن مسعود عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: **«ذكر الله على كل حال أحسن وأفضل»**[(٥)].

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥٧، عن عبد الله بن مسعود، وسلمان، ومجاهد. «تفسير مقاتل» ٧٤أ. وذكره الثعلبي ٨/ ١٦٠أ، عن عبد الله وسلمان، ومجاهد، وعطية، وعكرمة، وسعيد بن جبير.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥٦، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وأخرجه ٢٠/ ١٥٨، عن السدي. وأخرجه الثعلبي ٨/ ١٦١ب، عن السدي.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٧. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٨. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٠.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٧، عن قتادة، وأخرجه عنهما ابن جرير ٢٠/ ١٥٧، وذكره عنهما الثعلبي ٨/ ١٦٠أ.

(٥) أخرجه الثعلبي ٨/ ١٦٠ب، من طريق جويبر، عن الضحاك، عن ابن مسعود، =

والذكر: أن يذكره عندما حَرَّم، ويذكره عندما أحلَّ، فيأخذ ما أحل[١].
والمعنى على هذا الوجه أن الله تعالى أخبر أن ذكره على كل الأحوال أكبر وأفضل؛ وذلك أن العبد إذا كان ذاكرًا الله في كل حال، لم يجر عليه القلم بمعصية؛ لأنه إذا ذكر ارتدع عما يهم به من السوء. فأما من يذكره بلسانه وهو مع ذلك يرتكب محظورًا، وما لا يحل، فليس هو ذاكرًا الله على الحقيقة. وعلى هذا لا تعلق لقوله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ﴾ بما قبله.

وقال الفراء وابن قتيبة في هذا الوجه: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ﴾ هو: التسبيح والتهليل، يقول: هو أكبر وأحرى وأحق بأن ينهى عن الفحشاء والمنكر[٢].
فعلى الوجه الأول: المصدر الذي هو الذكر مضاف إلى الفاعل، وفي الوجه الثاني: مضاف إلى المفعول، وإن قال قائل في معنى الآية على الوجه الثاني: إن الله تعالى أمر نبيه ﷺ بتلاوة القرآن وإقام الصلاة، ثم قال: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ يعني: تلاوة القرآن، أخبر أنه أكبر وأفضل من كل شيء، فالمراد بذكر الله في الآية: تلاوة القرآن[٣]. ويجوز أن يكون المعنى: وذكر الله الذي هو تلاوة القرآن، أكبر من الصلاة، فهو أحرى أن

= يرفعه. وهذا إسناد لا يصح؛ فيه ضعف وانقطاع؛ فجويبر ضعيف جدًا، «تقريب التهذيب» ٢٠٥، رقم (٩٩٤). والضحاك لم يلق ابن مسعود. «تهذيب التهذيب» ٤/ ٣٩٧.

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٠ب.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٧. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٨.

(٣) ذكر هذا القول ابن جرير ٢٠/ ١٥٤، فقال: قال بعضهم: عنى بها القرآن الذي يقرأ في موضع الصلاة، أو في الصلاة. ثم أخرج بسنده عن ابن عمر، قال: القرآن الذي يقرأ في المساجد. ولم يحكه عن غيره. وذكره عن ابن عمر، الثعلبي ٨/ ١٦٠أ، ولفظه: القرآن ينهى عن الفحشاء والمنكر.

ينهى عن الفحشاء والمنكر.

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد لا يخفى عليه شيء.

٤٦- قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ أي: بالقرآن والدعاء إلى الله بآياته، والتنبيه على حُجَجه[١] ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ إلا من أبى أن يقرَّ بالجزية، ونَصَب الحرب، فأولئك فجادلوهم حتى يسلموا، أو يعطوا الجزية ﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ الآية، وهذا معنى قول[٢] وقتادة وسعيد بن جبير وابن زيد؛ قالوا في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ أهل الحرب، ومن لا عهد له فجادلوا هؤلاء بالسيف[٣].

قال ابن زيد: ظلموا بالإقامة على كفرهم بعد قيام الحجة عليهم[٤].

وقال آخرون: كان هذا قبل أن أُمر النبي ﷺ بالقتال، قيل له: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ﴾ من أتاكم من أهل الكتاب ﴿إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ يعني: تعظونهم بالقرآن، وتدعوهم إلى الإسلام ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ وهم الذين قالوا: مع الله إله، أو له ولد، أو شريك، أو يد الله مغلولة، وأن الله فقير، أو آذوا محمدًا فهؤلاء انتصروا منهم[٥].

---

(١) تفسير ابن جرير ٢١/ ١، بنصه. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦١أ.

(٢) هنا بياض. ولعله: مجاهد؛ لإخراج ابن جرير ذلك عنه. والله أعلم.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦١أ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢. عن ابن زيد، ومجاهد، وسعيد بن جبير. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦١أ، عن ابن زيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢، عن قتادة بنحوه، وآخره من قوله: قالوا: مع الله إله أخرجه ابن جرير ٢١/ ١، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٠، عن مجاهد.

قوله تعالى: ﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ يعني: لأهل الكتاب سوى هؤلاء الظلمة. ثم نُسخ هذا بالقتال. وهذا معنى قول الكلبي وقتادة ومجاهد في رواية ابن أبي نجيح[(١)].

وقال آخرون: المراد بأهل الكتاب هاهنا: عبد الله بن سلام، ومن آمن منهم يقول: لا تجادلوهم وأخبروهم عما في القرآن ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ يعني: مشركيهم يقول: جادلوا الذين كفروا حتى تردوهم عن كفرهم. وهذا معنى قول مقاتل وابن عباس في رواية عطاء[(٢)].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٨، والنحاس، في «الناسخ والمنسوخ» ٢/ ٥٧٧، عن قتادة. ورواية ابن أبي نجيح عن مجاهد أخرجها ابن جرير ٢١/ ١، وليس فيها ذكر النسخ، بل يدل كلامه على أنها محكمة يراد بها ذوو العهد لا يجادلوا، وإنما يجادل من لا عهد له ويقاتل حتى يعطي الجزية. «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه»، لمكي بن أبي طالب (٣٨٧). لكن ذَكَر النسخ عن مجاهد الثعلبي ٨/ ١٦١ب، وممن ذهب إلى أن الآية منسوخة بآية السيف مقاتل، «تفسير مقاتل» ٧٤ أ. وهذا يقال فيه مثل ما قيل فيما سبق عند قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ [الفرقان: ٦٣]. وقد رجح ابن جرير ٢١/ ٢، أن أولى الأقوال: إلا الذين امتنعوا من أداء الجزية، ونصبوا دونها الحرب. ورد ردًا حسنًا على من ذهب إلى أن الآية منسوخة .
وحاصل الأقوال في هذه الآية ثلاثة: ١- الآية منسوخة. ٢- الآية محكمة يراد بها من آمن منهم. ٣- الآية محكمة يراد بها ذوو العهد منهم. قال النحاس بعد ذكره هذه الأقوال: وقول مجاهد حسن؛ لأن أحكام الله ﷻ لا ينبغي أن يقال فيها: إنها منسوخة إلا بخبر يقطع العذر «الناسخ والمنسوخ» ٢/ ٥٧٧.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٤ أ. وذكره النحاس عن ابن زيد، ولفظه: لا يجادل المؤمنون منهم إذا أسلموا، لعلهم يحدثون بالشيء، فيكون كما قالوا ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ من أقام على الكفر يجادل، ويقال له الشر. «الناسخ والمنسوخ» ٢/ ٥٧٧. وعلى هذا تكون الآية محكمة.

٤٧- وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي: وكما أنزلنا الكتاب عليهم أنزلنا عليك الكتاب ﴿فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ يعني مؤمني أهل الكتاب[(١)]

﴿وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ يعني مسلمي أهل مكة[(٢)]. وقال ابن جرير: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ يعني: كانوا قبل عصر النبي ﷺ من اليهود والنصارى كانوا مؤمنين بمحمد ﷺ ﴿وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني: الذين محمد بين أظهرهم، من أهل الكتاب ﴿مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ وهم مؤمنو أهل الكتاب[(٣)]. وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء[(٤)].

ثم قال: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ أي: بعد المعرفة[(٥)] ﴿إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ من اليهود، وذلك أنهم عرفوا أن محمدًا نبي، والقرآنَ حق[(٦)]، فجحدوا وأنكروا ولم يقروا، وكفروا بذلك الجحود.

٤٨- قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ﴾ أي: ما كنت تقرأ قبل القرآن كتابًا، أي: ما كنت قارئًا قبل الوحي ولا كاتبًا، وهو قوله: ﴿وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ أي: ولا تخط الآن بيمينك كتابًا. وكذلك صفة النبي ﷺ في التوراة والإنجيل: أنه أُمِّي لا يقرأ ولا يكتب[(٧)].

---

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦١ب، وزاد: عبد الله بن سلام، وأصحابه.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٧. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦١ب.

(٣) تفسير ابن جرير ٢١/ ٤، بمعناه.

(٤) وهو قول مقاتل، «تفسير مقاتل» ٧٤أ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٠، عن قتادة. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٦١ب.

(٦) «تفسير مقاتل» ٧٤أ.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧١، بمعناه.

قال مجاهد: كان أهل الكتاب يجدون في كتبهم أن النبي ﷺ لا يخط بيمينه، ولا يقرأ كتابًا، فنزلت هذه الآية[١].

وقوله: ﴿إِذًا﴾ قال الفراء: ولو كنت تتلو ﴿لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[٢] قال ابن عباس: لشك الكافرون[٣]. قال مجاهد يعني: قريشًا[٤]. وهو قول قتادة[٥]. ومعنى الآية: لو كنت تكتب وتقرأ الكتب قبل الوحي إذًا لشكوا؛ وقالوا هذا شيء تعلَّمه محمد وكتبه[٦].

وقال مقاتل: يعني: كفار اليهود يقول: إذًا لشكوا فيكَ، وقالوا: إن الذي نجدُ في التوراة نعتَه هو: أمي لا يقرأ الكتاب، ولا يكتب، ولا يخطه بيمينه[٧].

وهذا هو القول؛ لأن أهل الكتاب كانوا يعرفون النبي ﷺ بنعته وصفته حقًّا يقينًا، وإنما يجحدون نبوتَه بعد اليقين، ويكفرون بالجحد، فلو كان النبي ﷺ كاتبًا قارئًا لكان بغير النعت الذي يعرفوه، وكانوا يشكون. وأما الكفار فإنهم ما عرفوه بالنبوة، وكانوا شاكين مع كونه أميًّا، وإذا كان كذلك

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧١. كلاهما بالإثبات: كان أهل الكتاب يجدون، وفي النسختين بالنفي: كان أهل الكتاب لا يجدون. والأقرب الإثبات؛ لما فيه من إقامة الحجة عليهم بما في كتبهم. والله أعلم.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٧.

(٣) «تنوير المقباس» ٣٣٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧١. واقتصر على هذا القول الزجاج ٤/ ١٧١، ولم ينسبه.

(٥) ذكره عنه الماوردي، بلفظ: مشركو العرب. «النكت والعيون» ٤/ ٢٨٧ .

(٦) «غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٨. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦١ب .

(٧) «تفسير مقاتل» ٧٤أ.

فلا معنى لقوله: ﴿إِذًا لَّٱرۡتَابَ﴾ مع كونهم مرتابين؛ ووجهه ما قال الفراء: أي: لَكان أشدَّ لِريبة من كذَّب مِن أهل الكتاب(١). فحُمل قوله: ﴿لَّٱرۡتَابَ﴾ على زيادة الريبة، على قول مجاهد. والمعنى: أن المشركين كانوا شاكين في نبوته، مع أنه يخبرهم بقصص الماضين، من غير أن يقدر على كتابة وقراءة، فلو كان قارئًا كاتبًا لاشتد ارتيابهم، وقالوا: إنما تعلمه وقرأه من كتاب.

وتفسير الآية: أي: الذي يأتي بالباطل، يقال: أبطل فلان: إذا كذب وادعى غير الحق(٢). وكلُّ من ادعى دينًا غيرَ الإسلام فهو مبطل.

٤٩- قوله تعالى: ﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ﴾ قال الحسن: القرآن آيات بينات. ﴿فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ﴾ يعني: المؤمنين(٣).

وهو قول عبد الله بن عباس في رواية عطاء؛ يريد: الذين حملوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار، وحملوه من بعد النبي عليه السلام. وعلى هذا الكناية عن القرآن والكتاب بقوله: ﴿هُوَ﴾.

وقال قتادة ﴿بَلۡ هُوَ﴾ يعني النبي ﷺ و ﴿ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ﴾ أهل العلم من أهل الكتاب؛ لأنهم يجدون في كتابهم نعته وصفته(٤). وعلى هذا التقدير: بل هو ذو آيات بينات، فحذف المضاف، وذلك أن كونه بالنعت

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٧.

(٢) كتاب «العين» ٧/ ٤٣٠ (بطل)، ونقله الأزهري، «تهذيب اللغة» ١٣/ ٣٥٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٩، وابن جرير ٢١/ ٦. وهو قول الفراء، «معاني القرآن» ٢/ ٣١٧. وذكره الثعلبي ٨/ ١٦٢أ، ولم ينسبه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٩، وابن جرير ٢١/ ٥. وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٥، عن ابن جريج. وذكره الثعلبي ٨/ ١٦٢أ، عن ابن عباس.

الذي ذُكر في كتابهم آيات واضحات له في صدور أهل الكتاب، والعلم به، وهم مؤمنو أهل الكتاب، بل هو وأموره آيات.

وفي الآية قول ثالث، ذكره الزجاج؛ فقال: بل كونُه غيرَ قارئٍ ولا كاتب ﴿ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾ لأنه إذا لم يقرأ ولم يكتب، وأخبر بأقاصيص الأولين والأنبياء فهو ﴿ءَايَٰتٌ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾(١). وهو معنى قول الكلبي(٢).

والظاهر من هذه الأقوال قول قتادة ومقاتل(٣) لقوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يعني: كفار اليهود(٤)، لأنهم جحدوا نبوته وكتموا أمره بعد المعرفة.

٥٠- قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ كما كانت الأنبياء تجيء بها إلى قومهم(٥). وقرئ: ﴿آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ على الجمع(٦). وحجة الإفراد قوله: ﴿فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [الأنبياء: ٥] وقوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً﴾

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧١، ولم ينسبه.
(٢) «تنوير المقباس» ٣٣٦.
(٣) لم يسبق ذكر قول مقاتل، وهو قريب من قول قتادة، «تفسير مقاتل» ٧٤ب.
(٤) «تفسير مقاتل» ٧٤ب.
(٥) «تفسير مقاتل» ٧٤ب. و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٢أ.
(٦) قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم: ﴿ءَايَٰتٍ﴾ جمعًا، وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر، وأبي عمرو في رواية علي بن نصر: ﴿ءَايَةٌ﴾ على الإفراد. «السبعة في القراءات» ٥٠١، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٣٥، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٨٨، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤٣.

[الأنعام: ٣٧] وقد تقع آية على لفظ الواحد ويراد به كثرة؛ كما جاء: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ [المؤمنون: ٥٠] واختار أبو عبيد الجمع؛ لقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾[1] قال أبو علي: وهذا لا يكون دلالة على ترجيح القراءة بالجمع؛ لأنهم إنما اقترحوا آية فقيل: الآيات عند الله، أي: الآية التي اقترحتموها وآيات أُخر لم تقترحوها عند الله، وهو القادر على إرسالها، إذا شاء أرسلها، مع ما ذكرنا أن لفظ الواحد قد يراد به كثرة[2].

﴿وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ يريد: أُنذر أهلَ المعصية بالنار، وليست إنزال الآية بيدي. قال مقاتل: فلما سألوا الآية قال الله تعالى:

٥١- ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي: أو لم يكفهم من الآيات القرآن ﴿يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ فيه خبر ما قبلهم وما بعدهم ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ أي: في إنزال الكتاب عليك ﴿لَرَحْمَةً﴾ لمن آمن به وعمل به[3] ﴿وَذِكْرَىٰ﴾ وتذكيرًا وموعظةً، ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ قال مقاتل: وكذبوا بالقرآن فنزل:

٥٢- ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾[4] أي: الله شاهدًا بيننا أني رسوله[5]، وكفى هو شاهدًا ﴿يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وشهادة الله له إثباتُ المعجزة له بإنزال الكتاب عليه. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ قال

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٣٥، ولم يصرح باسم أبي عبيد، بل قال: وحجة الإفراد أن في حرف أُبي زعموا، وصرح بذكر أبي عبيد الثعلبي ٨/ ١٦٢أ.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٣٥.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٤ب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٤ب.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٢أ.

ابن عباس: بغير الله. وقال مقاتل: بعبادة الشيطان[١].

٥٣- قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ أي: استهزاءً وتكذيبًا[٢] منهم[٣] بذلك يستعجلونك به. نزلت في الذين قالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ الآية [الأنفال: ٣٢][٤]. وقد مر[٥].

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَجَلٌ﴾ يعني: إن لعذابهم أجلًا، وهو يوم القيامة[٦]. قال الله تعالى: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ [القمر: ٤٦] هذا قول ابن عباس ومقاتل[٧]. وقال الضحاك: الأجلُ المسمى لعذابهم: مدةُ أعمارهم، فإذا ماتوا صاروا في العذاب[٨].

وقيل: الأجل المسمى: بدر[٩]؛ وهو قوله: ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً﴾ يعني:

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٤ب. وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٣، عن قتادة بلفظ: الشرك.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٤ب.

(٣) منهم. في نسخة: (ب).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٤، عن قتادة. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧١، ولم ينسبه. وقال الثعلبي ٨/ ١٦٢أ: نزلت في النضر بن الحارث حين قال: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾.

(٥) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال المفسرون: قال النضر بن الحارث: اللَّهم إن كان هذا الذي يقوله محمد حقًا من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء كما أمطرتها على قوم لوط ﴿أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي: ببعض ما عذبت به الأمم.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٤، عن سعيد بن جبير. و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٨.

(٧) «تفسير مقاتل» ٧٤ب. وليس فيه ذكر الآية. وذكر الآية الزجاج ٤/ ١٧٢، ولم ينسب القول.

(٨) ذكره الثعلبي ٨/ ١٦٢أ.

(٩) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٢أ، ولم ينسبه.

العذاب ببدر على هذا القول، وهو قول عطاء عن ابن عباس. ودليل القول الأول قوله:

٥٤- ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أخبر أن ميعاد عذابهم جهنم، وأنها تحيط بجماعتهم، فلا تبقي منهم أحدًا إلا دخلها[1].

ثم أخبر أن تلك الإحاطة متى تكون، فقال:

٥٥- ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ قال ابن عباس: هذا مثل قوله: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١] وقوله: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ الآية [الزمر: ١٦][2].

وقوله: ﴿وَيَقُولُ﴾ الموكل بعذابهم، يقول لهم[3]: ﴿ذُوقُوا۟﴾ ومن قرأ بالنون[4] فلأن ذلك لما كان بأمره سبحانه جاز أن يُنسب إليه. وجوازه على هذا المعنى؛ لأن القديم سبحانه لا يكلمهما[5].

---

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٢أ. وتفسير ابن جرير ٢١/ ٨، بمعناه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٤ب، حيث ذكر الآية الثانية.

(٣) يقول لهم مكررة في نسخة: (ب). وفي «تفسير مقاتل» ٧٤ب: يقول الخزنة لهم.

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: ﴿وَنَقُولُ﴾ بالنون، وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي: ﴿وَيَقُولُ﴾ بالياء. «السبعة في القراءات» ٥٠١، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٣٦، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤٣.

(٥) في إطلاق لفظ القديم على الله ﷻ خلاف؛ لكون لفظ القديم لم يرد في الكتاب ولا في السنة، ولم يتكلم به السلف من الصحابة والتابعين، وإنما سمى الله نفسه بالأول والآخر، وهو أبلغ لدلالته على القدم، وأنه لم يسبقه شيء، بل ولم يماثله شيء، وعلى ذلك فلا يصح إطلاق القديم على الله تعالى باعتبار أنه من أسمائه، وإن كان يصح الإخبار عنه بذلك؛ لأن باب الإخبار أوسع من باب الإنشاء. «مجموع الفتاوى» ١/ ٢٤٥، و«حاشية لوامع الأنوار البهية» ١/ ٣٨، من كلام =

وقيل: ﴿ذُوقُواْ﴾ لوصول الألم إلى المعذب، كوصول الذوق إلى الذائق. ومعنى: ﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: جزاء، كما قال:

دونك ما جنيتَه فاحسُ وذُق(١)

= الشيخ عبد الله بابطين.

تنبيه: تكليم الله تعالى لعباده في الآخرة ثابت بنصوص كثيرة في الكتاب والسنة، يكلمهم الله تعالى للحساب والجزاء، ويستوي في هذا الخلق كلهم إلا أقوامًا شاء الله تعالى أن يحرمهم ذلك، تنكيلًا وزيادة في العذاب؛ فمن الأدلة على عموم التكليم وشموله قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص ٦٥] وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ [فصلت ٤٧] ومن السنة، قول النبي ﷺ: **«ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله، ليس بينه وبينه ترجمان»** الحديث أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، رقم (٧٤٤٣)، «فتح الباري» ١٣/ ٤٢٣، ومسلم ٢/ ٧٠٣، رقم (١٠١٦).

ومن الأدلة على حرمان أقوام من تكليم الله لهم، قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة ١٧٤] ومن السنة قول النبي ﷺ: **«ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب اليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر»**. أخرجه مسلم ١/ ١٠٢، كتاب: الإيمان، رقم (١٠٧)، والنسائي ٥/ ٨٦، كتاب الزكاة، رقم (٢٥٦٢).

وتكليم الله تعالى لأهل النار في هذه الآية ﴿وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ توبيخ وتقريع لأهل النار؛ كقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ الآيات [المؤمنون ١٠٨- ١١١]. والله أعلم. ملخص من: «مجموع الفتاوى» لابن تيمية ١٣/ ١٣١، وما بعدها. «ودرء تعارض العقل والنقل» ٢/ ١٤١، وما بعدها. و«العقيدة السلفية في كلام رب البرية» تأليف: يوسف الجديع. ص: ٩٠، وما بعدها.

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٣٦، بنصه. ولم ينسب البيت، وفي الحاشية: لم نعثر عليه.

قال ابن عباس ومقاتل: ﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الكفر والتكذيب والافتراء على الله[١].

٥٦- قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾ وذلك أن الله تعالى أمر المؤمنين بالهجرة فاشتد ذلك عليهم، وقالوا: كيف نخرج من ديارنا وأموالنا، ونذهب إلى بلاد لا دار لنا فيها، ولا مال؟ فأنزل الله فيهم: ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾ في معاشكم[٢].

وقال الكلبي: نزلت في أهل مكة؛ أي: لا تجاوروا الظلمة في أرضهم[٣]. وقال مقاتل: نزلت في ضعفاء مسلمي مكة؛ يقول: إن كنتم في ضيق بمكة من إظهار الإيمان بها، فإن أرض المدينة واسعة من الضيق ﴿فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾ يعني: توحدوني في المدينة علانية[٤].

وقال أبو إسحاق: تفسيرها أنهم أمروا بالهجرة من الموضع الذي لا تمكنهم فيه عبادة الله وأداء فرائضه، وكذلك يجب على من كان في بلدٍ يُعمل فيها بالمعاصي، ولا يمكنه تغيير ذلك أن يهاجر وينتقل إلى حيث يتهيأ له أن يعبد الله حق عبادته[٥]. وهذا معنى قول مجاهد: ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾ فهاجروا وجاهدوا[٦].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٥أ.
(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٨، لكنه قال: فأنزل الله ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ﴾. وكذا عند الثعلبي ٨/ ١٦٢ب.
(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٢ب، بمعناه.
(٤) «تفسير مقاتل» ٧٥أ. وهو قول الفراء، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٨.
(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٩.

وقال سعيد بن جبير: من أُمر بمعصية فليهربْ، وتلا هذه الآية[(١)].

وروى إسماعيل بن أبي خالد عنه في هذه الآية قال: إذا عُمل في أرضٍ بالمعاصي، فاخرجوا منها[(٢)].

وقوله: ﴿فَإِيَّٰيَ فَٱعْبُدُونِ﴾ قال الزجاج: (إياي) منصوب بفعل مضمر، الذي ظهر يُفسره؛ المعنى: فاعبدوا إياي فاعبدون، فاستغنى بأحد الفعلين عن الثاني، ولو قلت: إياي فاعبدوا، كان إياي منصوبًا بما بعد الفاء، ولا يحتاج إلى إضمار فعل، ودخول الفاء لمعنى الشرط، بتقدير: إن ضاق بكم موضع فإياي فاعبدوا، فإن أرضي واسعة[(٣)].

قال مقاتل: ثم خوفهم بالموت ليهاجروا، فقال:

٥٧- ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ﴾[(٤)] والمعنى لابد من الموت، وكل أحد ميت أينما كان، فلا تقيموا بدار الشرك خوفًا من الموت[(٥)].

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٥، وفيه: ثم قرأ: ﴿قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ﴾ [النساء٩٧]. وذكره الثعلبي ٨/ ١٦٢ب.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٩، من طريق إسماعيل بن أبي خالد. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٩، عن مالك بن مغول، عن الربيع بن أبي راشد، عن سعيد بن جبير، بلفظ: هو الرجل يكون بين ظهراني قوم يعملون بالمعاصي.

- إسماعيل بن أبي خالد، الأحمسي مولاهم، البَجَلي، اسم أبيه: هرمز، وقيل: سعد، وقيل: كثير. محدث الكوفة في زمانه مع الأعمش. روى عن عبد الله بن أوفى، وأبي جحيفة، وغيرهم، وروى عنه شعبة، وسفيان، وشريك، وغيرهم. ثقة ثبت، «سير أعلام النبلاء» ٦/ ١٧٦، و«تقريب التهذيب» ١٣٨.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٢، بتصرف.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٥أ.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٢ب.

﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ بعد الموت فنجزيكم بأعمالكم[١]. وهذا حث على الطاعة فيما أمر به من الهجرة. ثم ذكر ثواب من هاجر فقال:

٥٨- ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ قال ابن عباس: لنسكننهم غرف الدر والياقوت والزبرجد[٢].

قال مقاتل: يعني لننزلنهم[٣]. وهذا يدل على صحة قراءة العامة: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ يقال: بوأت فلانًا منزلًا تبويئًا وتبوئة[٤]، وذكرنا ذلك قديمًا[٥].

وقرأ حمزة والكسائي: (لَنُثْوِيَنَّهُم) وهي قراءة عبد الله والأعمش[٦]، يقال: ثوى بالمكان إذا أقام به[٧]، ومنه قوله: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٤٥] أي: مقيمًا نازلًا فيهم، والثويّ: الضيف لإقامته

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٥أ.

(٢) ذكره عنه الطبرسي «مجمع البيان» ٧/ ٤٥٥.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٥أ. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١١٧. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٨.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٥٩٥ (باء).

(٥) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ [يونس ٨٧]: قال أبو علي: التبؤ: فعل يتعدى إلى مفعولين فعلى ما ذكر أبو علي يجوز أن تقول: تبوأت زيدًا مكانًا، أي: اتخذت له، ولم أر هذا لغيره؛ لأنه يقال: تبوأ المكان دارًا، فيعدونه إلى مفعولين كما ذكر، ويقال: تبوأ لزيد منزلًا، أي: اتخذه له، فلا يعدون لزيد إلا باللام.

(٦) قرأ حمزة والكسائي: [لَنُثْوِيَنَّهُم] بالثاء، وقرأ الباقون: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ بالباء. «السبعة في القراءات» ٥٠٢، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٣٨، وفيه ذكر قراءة الأعمش نقلها عن أبي الحسن. و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤٤. وأخرج قراءة ابن مسعود: الفراء، «معاني القرآن» ٢/ ٣١٨.

(٧) قال ابن قتيبة: هو من: ثويت بالمكان، أي: أقمت به. «غريب القرآن» ٣٣٨.

عند المضيف[١].

قال الزجاج: يقال: ثوى الرجل إذا أقام، وأثويته إذا أنزلته منزلًا يقيم فيه[٢]. وقال حسان:

ثوى في قريش بضع عشرة حِجةً[٣]

أي: أقام ونزل فيهم. وإذا تعدى: ثوى، فزيدت عليه الهمزة، وجب أن يتعدى إلى المفعول الثاني[٤].

قال الأخفش: قرأ الأعمش: ﴿لَنُثْوِيَنَّهُم مِنَ الجنَّةِ غُرَفًا﴾ قال: ولا يعجبني ذلك؛ لأنك لا تقول: أثويته الدار[٥].

قال أبو علي: ووجه هذه القراءة كان في الأصل: لنثوينهم من الجنة في غرف، وحذف الجار، كما حذف من نحو قوله:

أمرتك الخيرَ[٦]. . . .

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٣٨.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٣.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٣٩، ونسبه لحسان. وهو في «ديوانه» ٢٦١، أخرج الحاكم عن يحيى بن سعيد قال: سمعت عجوزًا من الأنصار تقول: رأيت ابن عباس يختلف إلى صرمة بن قيس يتعلم منه هذه الأبيات:

ثوى في قريش بضع عشرة حجة ... يُذكِّر لو ألفي صديقًا مواتيًا

وساق بعده ستة أبيات، ثم قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٣٩.

(٥) لم أجده عند الأخفش في «المعاني»، لكن ذكر أبو علي أن أبا الحسن قال: قرأ الأعمش. «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٤٠.

(٦) جزء من بيت لعمرو بن معد يكرب، والبيت بتمامه:

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ... فقد تركتك ذا مال وذا نَشَب

ويقوي ذلك أن الغرف وإن كانت مختصة، فقد أجريت المختصة من هذه الظروف مجرى غير المختص، نحو قوله:

كما عسل الطريقَ الثعلبُ[(١)]

ونحو: ذهبتُ الشامَ، عند سيويه. ويدل على صحة قول سيبويه ما روي في الحديث: «إنما أنا لكم كالوالد، فإذا ذهب أحدكم الغائط» من غير حرف جر، وروي: «إلى الغائط»[(٢)]. ويدل على صحة القراءة الأولى،

= وقد أورده أبو علي في «الحجة» ٥/ ٤٤٠، مقتصرًا على: أمرتك الخير، ولم ينسبه. وقد استشهد به سيبويه على حذف حرف الجر، ونصب الخير. «الكتاب» ١/ ٣٧، ونسبه لعمرو بن معد يكرِب الزُّبيديّ. واستشهد به كذلك المبرد، في «المقتضب» ٢/ ٣٦، والبغدادي، «خزانة الأدب» ١/ ٣٣٩، ولم ينسباه.

(١) أنشده كاملًا سيبويه، «الكتاب» ١/ ٣٦، ونسبه لساعدة بن جُؤَيَّة، والبيت بتمامه:

لدنٌ بِهزِ الكفِ يعسلُ متنُه ... فيه كما عسلَ الطريقَ الثعلبُ

وأنشده كاملًا المبرد، «الكامل» ١/ ٤٧٤، ولم ينسبه. وأنشد عجزه أبو علي، في «الحجة» ٥/ ٤٤٠، ولم ينسبه، وعنه أخذ الواحدي، وأنشده ابن جني، «الخصائص» ٣/ ٣١٩، ولم ينسبه. وفي الحاشية: هذا البيت في وصف الرمح، واللدن: اللين الناعم، وقوله: يعسل متنه: يشتد اهتزازه، ويقال: عسل الثعلب والذئب في سيره: اشتد اضطرابه.

(٢) أخرج هذا الحديث بحرف الجر: (إلى الغائط) الإمام أحمد ١٢/ ٣٧٢، ط/ الرسالة، وابن ماجه ١/ ١١٤، كتاب: الطهارة، رقم الحديث (٣١٣)، وابن حبان في «صحيحه»، كتاب: الطهارة، رقم (١٤٣١)، «الإحسان» ٤/ ٢٧٩، والبيهقي، «السنن الكبرى» ١/ ١٠٢، كتاب: الطهارة. كلهم من طريق: يحيى بن سعيد القطان، عن محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة. والحديث في «صحيح سنن ابن ماجه» ١/ ٥٧، رقم (٢٥٢). وقال محققو المسند: إسناده قوي. ولم أجده بهذا اللفظ بدون حرف الجر، إلا عند النسائي في «السنن الكبرى» من طريق عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن مسلم بن قُرط عن =

قوله: ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ [الزمر: ٧٤][١].

وقوله: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ قال ابن عباس: يريد تحت الغرف الأنهار، كما وصف تبارك وتعالى: ﴿مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ الآية [محمد: ١٥][٢].

﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَا﴾ مقيمين فيها لا يموتون، ولا يهرمون، ولا يسقمون.

وقوله: ﴿نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾ قال: يريد المهاجرين والأنصار. قال

= عروة عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا ذهب أحدكم الغائطَ فليذهب معه بثلاثة أحجار**». «السنن الكبرى» ١/ ٧٢، كتاب: الطهارة، رقم الحديث (٤٢). والحديث في السنن الصغرى بهذا الإسناد بإثبات حرف الجر. «سنن النسائي» ١/ ٤٤، كتاب الطهارة، رقم الحديث (٤٤)، وهو في «صحيح سنن النسائي» ١/ ١١، رقم الحديث (٤٣). وأخرجه الطبراني من طريق سلامة بن روح، عن عُقَيل، عن ابن شهاب الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي أيوب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من ذهب منكم الغائطَ فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره، شرقوا أو غربوا**». «المعجم الكبير» ٤/ ١٤٣، رقم الحديث: ٣٩٤٢.

وسلامة بن روح مختلف فيه، «الكامل في ضعفاء الرجال» ٣/ ١١٦٢، «تهذيب التهذيب» ٤/ ٢٥٣، «ميزان الاعتدال» ٢/ ١٨٣، قال عنه ابن حجر: صدوق له أوهام. «تقريب التهذيب» ٤٢٦. وعُقَيل هو ابن خالد بن عقيل، قال عنه الذهبي: الحافظ الإمام، حدث عن ابن شهاب فأكثر وجوَّد، وحدث عنه ابن أخيه: سلامة بن روح. «سير أعلام النبلاء» ٦/ ٣٠١. قال عنه ابن حجر: ثقة ثبت. «تقريب التهذيب» ٦٨٧. وعطاء بن يزيد الليثي: ثقة. «تقريب التهذيب» ٦٧٩.

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٤٠، وليس فيه ذكر الحديث. وقول سيبويه في «الكتاب» ١/ ٣٥.

(٢) لعل الشاهد من إيراد هذه الآية: بيان أن الأنهار التي تجري من تحت الغرف أنهار متنوعة، كما ذكر في آية سورة: محمد ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾. والله أعلم.

مقاتل: ﴿نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾ لله[١]. وفي الآية حذف يتم به الكلام، كأنه قيل: نعم أجر العاملين الغرف أو الجنة[٢].

٥٩- ثم نعت هؤلاء فقال: ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ قال ابن عباس: على دينهم، وعلى المخمصة، وعلى الجزع، وترك الأموال والأولاد والدور[٣].

قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ قال: وبالله يثقون في هجرتهم[٤]. قال ابن عباس: ذلك أن المهاجرين توكلوا على الله وتركوا دورهم وأموالهم.

قال مقاتل: إن أحدهم كان يقول بمكة: كيف أهاجر إلى المدينة وليس لي بها دار ولا معيشة؟ فوعظهم الله ليعتبروا، فقال:

٦٠- ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ﴾ وكم من دابة[٥] ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال أبو إسحاق: كل حيوان على وجه الأرض مما يعقل ولا يعقل فهو دابة، وإنما هو: مَنْ دبت على الأرض، والمعنى: من نفس دابة[٦].

وقوله: ﴿لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ قال ابن عباس: لا تقدر على رزقها. قال مقاتل: لا ترفع رزقها معها[٧].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٥أ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٨، عن مقاتل.

(٣) وقال مقاتل ٧٥أ: على الهجرة. وكل ذلك داخل مراد.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٥ أ.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧٥ أ. و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١١٧. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٩. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٣.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٣. قال أبو عبيدة: ومجاز الدابة: أن كل شيء يحتاج إلى الأكل والشرب فهو دابة من إنس أو غيرهم.

(٧) «تفسير مقاتل» ٧٥أ. وقال ابن قتيبة: لا ترفع شيئًا لغد. «غريب القرآن» ٣٣٩.

وقال سفيان وعلي بن الأقمر: لا تدخر شيئًا لغد[١].

وقال أبو إسحاق: أي لا تدخر رزقها، إنما تصبح فيرزقها الله، وعلى هذا أكثر الحيوان[٢]. قال سفيان: وليس شيء مما خلق الله يَخْبَأُ إلا الإنسان والفأرة والنملة[٣].

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ يرزقكم إن هاجرتم إلى المدينة ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لقولكم: إنا لا نجد ما ننفق بالمدينة[٤] ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بما في قلوبكم[٥].

٦١- قال ابن عباس: ثم رجع إلى المشركين فقال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ﴾ إلى قوله: ﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ يقرون بأن الله خالق هذه الأشياء. قال الله تعالى: ﴿فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: فكيف يكذبون بتوحيدي[٦]. أي: إذا كان الله هو الخالق وحده، وجب أن يكون هو المعبود وحده من غير شريك. والمعنى: فكيف يُصرفون عن التوحيد بعد قيام الدليل.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١١، والثعلبي ٨/ ١٦٢ب، كلاهما عن علي بن الأقمر، من طريق سفيان.

- علي بن الأقمر بن عمرو الهمْداني، الوادعي، أبو الوازع، كوفي ثقة، حدث عن أسامة بن شريك، وأبي الأحوص، وغيرهم، روى عنه الأعمش، وشعبة، وسفيان الثوري، وغيرهم. «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٣١٣. و«تقريب التهذيب» ٦٩٠.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٣.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٢ب. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٣٩، ونسبه لابن عيينة. وعند الفراء: إلا النملة فإنها تدخر رزقها لسنتها. «معاني القرآن» ٢/ ٣١٨، ولم ينسبه.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٥ أ.

(٥) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٢ب.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٩، عن ابن عباس. و «تفسير مقاتل» ٧٥ أ.

قال مقاتل: ثم رجع إلى الذين رغبهم في الهجرة؛ الذين قالوا: لا نجد ما ننفق فقال:

٦٢- ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾[1] قال ابن عباس: يريد البر والفاجر، فكيف لا أبسط عليكم.

وقوله: ﴿وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ﴾ قال مقاتل: ويقتر على من يشاء[2] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ﴾ مما أنتم فيه من الشدة، وما أريد من إدخال الرفق عليكم ﴿عَلِيمٌ﴾.

٦٣- وقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾ يعني: كفار مكة، إلى قوله: ﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ أي: الله الذي فعل هذه الأشياء[3].

﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بإقرارهم بذلك. قاله مقاتل وابن عباس[4].

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ توحيد ربهم مع إقرارهم بأن الله خلق الأشياء كلها وحده[5]، وأنزل المطر. والمراد بالأكثر: الجميع. وقد مر[6].

٦٤- قوله تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ﴾ يعني: الحياة في هذه الدار ﴿إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يريد باطل وغرور وعبث تنقضي عن قريب[7].

---

(١) و(٢) و(٣) و(٤) و(٥) «تفسير مقاتل» ٧٥ أ.

(٦) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة ١٠٠]: إنما دخلت بل هاهنا؛ لأنه لما قال: ﴿نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ دل على أنه كفر ذلك الفريق بالنقض فقال: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾ كفار بالنقض، وحسن هذا التفصيل؛ لأن منهم من نقض عنادًا، ومنهم من نقض جهلا. وقيل: معناه: كفر فريق بالنقض، وكفر أكثرهم بالجحد للحق؛ وهو أمر النبي ﷺ.

(٧) «تفسير مقاتل» ٧٥أ، بلفظ: باطلا. فقط.

﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ لهي دار الحياة لا موت فيها[١]. وقال الكلبي: هي حياة لا يموت فيها أهلها[٢]. وقال قتادة والسدي: لهي الحياة[٣].

وقال الفراء: لهي الحياة حياة لا موت فيها[٤]. وقال الزجاج: معناه: هي دار الحياة الدائمة[٥].

وقال أبو عبيدة وابن قتيبة: ﴿الْحَيَوَانُ﴾ الحياة[٦]. فالمفسرون وأصحاب المعاني على أن الحيوان هاهنا بمعنى: الحياة.

قال أبو علي: قال أبو عبيدة: الحياة والحيوان والحي واحد، فهذه على ما حكاه أبو عبيدة مصادر[٧]. والحياة كالحَلْية والحَدَمَة؛ وهي شدة التهاب النار[٨].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٥ب. و«تفسير ابن جرير» ٢١/ ١٢، و«تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٣أ. وأخرجه ابن جرير ٢١/ ١٢، عن مجاهد، وأخرجه عن ابن عباس، بلفظ: باقية. قال الأزهري: معناه: أن من صار إلى الآخرة لم يمت، ودام حيًا فيها لا يموت، فمن أدخل الجنة حيي فيها حياة طيبة، ومن دخل النار فإنه لا يموت فيها ولا يحيا. «تهذيب اللغة» ٥/ ٢٨٧ (حي).

(٢) «تنوير المقباس» ٣٣٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٩، عن قتادة.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٨.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٣.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ١١٧. و«غريب القرآن» ٣٣٩.

(٧) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١١٧. بمعناه. وهو في «كتاب الشعر» لأبي علي ١/ ٣٢١، غير منسوب.

(٨) «تهذيب اللغة» ٤/ ٤٣٣ (حدم). يعني أن أصلها: حَيْوَة على وزن: حَلْيَة، أو: حَيَوَة على وزن: حَدَمَة. والله أعلم.

والحيوان: كالفوران[١] والغليان. والحِيّ كالعِيِّ[٢]؛ قالوا: حَيِي يحيا حياءً[٣]، كما قالوا: عَيِي يَعْيا عياء[٤]، ومن ذلك قول العجاج:

كنا بها إذِ الحَياة حِيٌّ[٥]

فهذا[٦] إذا الحياةُ حياةٌ.

وقال أبو زيد: الحيوان ما فيه روح[٧]. والمَوَتَان: ما لا روح فيه[٨]. والحيوان في روايتي أبي زيد وأبي عبيدة على ضربين؛ أحدهما: أن يكون مصدرًا كما حكاه أبو عبيدة. والآخر: أنْ يكون وصفًا كما حكاه أبو زيد. والحيوانُ على قول أبي زيد مثل الحَيّ الذي يراد به خلاف الميت، وقد

---

(١) هكذا في النسختين؛ يقال: فارت القدر تفور فَوْرًا، وفَورانًا، إذا غَلت. «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٤٧ (فار).

(٢) العِيّ: مصدر العَي؛ يقال: عيى فلان بالأمر إذا عجز عنه. «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٥٨ (عيى).

(٣) «تهذيب اللغة» ٥/ ٢٨٣ (حيى).

(٤) «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٥٧ (عيى).

(٥) هكذا أنشده أبو علي، «كتاب الشعر» ١/ ٣٢١، وصدره بقوله: قال رؤبة أو العجاج. وأنشده أبو عبيدة ٢/ ١١٧، بلفظ:

وقد نَرَى إذ الحياةُ حِيٌّ

ونسبه للعجاج. وهو كذلك في «ديوانه» ٢٤٩. وأنشده الأزهري، «تهذيب اللغة» ٥/ ٢٨٥ (حي) غير منسوب، واستشهد به على أن الحِي بكسر الحاء جمع الحياة.

(٦) في كتاب أبي علي: كأنه قال: إذِ الحياة حياةٌ؛ أي: الحياة غيرُ متكدرة ولا منغَّصة. «كتاب الشعر» ١/ ٣٢١.

(٧) ذكره الأزهري، «تهذيب اللغة» ٥/ ٢٨٧، ولم ينسبه.

(٨) لم أجده في «النوادر»؛ وفي «تهذيب اللعة» ١٤/ ٣٤٣ (موت): الموتان: كل شيء غير ذي روح، وما كان ذا روح فهو الحيوان. ولم ينسبه لأبي زيد.

جاء الصفة على هذا المثال نحو قولهم: رجلٌ صَمَيَانٌ للسريع الخفيف(١)، والزَّفَيَان(٢)، قال:

وتحتَ رَحلي زَفَيَانٌ مَيْلَعُ(٣)

فهذا أظهر من أن يقال له وصف بالمصدر، فأما قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ فيحتمل أن يكون المعنى: وإن حياة الدار الآخرة هي الحياة؛ لأنه لا نقص فيها ولا نفاد لها، أي: فتلك الحياة هي الحياة لا التي يشوبها ما يشوب الحياة في هذه الدار، فيكون الحيوان مصدر على هذا. ويجوز أن يكون الحيوان الذي هو خلاف المَوَتان، وقيل للدار الآخرة: الحيوان؛ لأنها لا تزول ولا تبيد كما تبيد هذه الدار وتزول، فتكون الدار وصفت بالحياة لهذا المعنى، والمراد أهلها.

ويجوز أنْ يكون التقدير في قوله: ﴿لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ هي ذات الحيوان، أي: دار الآخرة هي دار الحياة، كأنه لم يعتد بحياة هذه الدار حياة. فأما القول في حروف الحيوان: أن العين واللام مِثْلان في أصل الكلمة، وأبدلت من الثانية الواو لَمَّا لم يسع الإدغام في هذا المثال، ألا ترى أن مثل: شَلَل وطَلَل(٤) يصح ولا يدغم؛ فكذلك الحيوان لَمَّا لم يجز الإدغام

(١) «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢٦٠ (صمى).

(٢) الزَّفَيَان: الخفة. «لسان العرب» ١٤/ ٣٥٧ (زفى).

(٣) أنشده الأزهري، «تهذيب اللغة» ١٣/ ٢٦٥ (زفى) ولم ينسبه. والملْع: سرعة سير الناقة، وناقة مَيْلَع: سريعة. «تهذيب اللغة» ٢/ ٤٢٦ (ملع). وهو في «لسان العرب» ١٤/ ٣٥٧، مع بيتين قبله غير منسوب، وفيه: ناقة زَفيان: سريعة.

(٤) الشلل: ذهاب اليد، يقال: شَلَّت يده تَشلُّ، فهو أشلُّ. «تهذيب اللغة» ١١/ ٢٧٦ (شلل). الطَّلَل: ما شخص من الديار، يقال: حيَّا الله طَلَلك وأطلالك: أي: ما =

تُوصل فيه إلى إزالة المثلين بالبدل، ووجب ذلك في الثاني منهما، وهو الكثير العام في كلامهم؛ لأن التكرير وقع بها، هذا مذهب الخليل وسيبويه وأصحابهما(١)؛ إلا أبا عثمان فإنه ذهب في أن الحيوان غير مُبْدَل الواو؛ وأن الواو فيه أصل وإن لم يكن منه فِعْل، وشَبَّه هذا بقولهم: فَاظَ الميتُ يَفِيظُ فَيْظًا وفَوْظًا(٢)، ولا يستعملون من فَوْظٍ فِعْلًا، فكذلك الحيوان عنده مصدر لم يُشتقَّ منه فِعل، بمنزلة فَوْظٍ؛ ألا ترى أنهم لا يقولون: فاظ يفوظ كما قالوا: فاظ يفيظ.

قال أبو علي: الذي أجازه أبو عثمان فاسد من قِبَل أنه لا يمتنع أن يكون في الكلام مصدر عينه: واو، وفاؤه: لام صحيحان؛ مثل: فَوْظٍ، وصَوْغٍ(٣)، وقَوْلٍ، ومَوْتٍ، وأشباه ذلك، فأما أن يوجد في الكلام كلمة عينها: ياء، ولامها: واو فلا، فحمله الحيوان على فَوْظٍ خطأٌ؛ لأنه شَبَّه ما لا يوجدُ في الكلام بما هو موجود مطرد؛ وبهذا علمنا أن حَيْوَةَ في مثل: رَجاء بن حَيْوة؛ أصله: حَيَّة وأن اللام إنما قلبت واوًا لضربٍ من التوسُّع، وكراهةً لتضعيف الياء، ولأن الكلمة أيضًا عَلَم؛ والأعلام يَعْرِضُ فيها ما لا يعرض في غيرها؛ نحو: مَوْهَب ومَوْرَق، ومَوْظَب(٤).

= شخص من جسدك. «تهذيب اللغة» ١٣/ ٢٩٥ (طلل).

(١) أصل الحيوان: حَيَيَان، فقلبت الياء التي هي لام الفعل واوًا استكراهًا لتوالي الحركات؛ هذا مذهب الخليل وسيبويه. «لسان العرب» ١٤/ ٢١٤ (حيا). وقول سيبويه في «الكتاب» ٤/ ٣٩٩.

(٢) فاظ الميت، وفاظت نفسه: إذا خرجت. «تهذيب اللغة» ١٤/ ٣٩٦ (فاظ).

(٣) الصَّوغُ: مصدر صاغ يصوغ، والصِّياغة: الحرفة. «تهذيب اللغة» ٨/ ١٥٨ (صاغ).

(٤) «سر صناعة الإعراب» ١/ ١٥٣، بتصرف، وهو في «لسان العرب» ١٤/ ٢١٤ (حيا). وضبطت كلمة: مَوْرَق، هكذا في سر صناعة الإعراب، وهو اسم علم؛ منه: =

قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ يعني لو علموا لرغبوا في الباقي الدائم عن الفاني الزائل، ولكنهم لا يعلمون.

٦٥- قوله: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ قال ابن عباس: يريد المشركين كفار مكة. وذكرنا معنى ﴿فِي﴾ عند قوله: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا﴾ [هود: ٤١][(١)].

و﴿دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أفردوا الله بالطاعة، وتركوا شركاءهم فلا يدعونهم لإنجائهم ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ﴾ الله من أهوال البحر، وأفضوا إلى البر ﴿إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ به في البر فلا يوحدونه كما وحدوه في البحر[(٢)]. وهذا إخبار عن عنادهم، وأنهم عند الشدائد يعلمون أن القادر على كشفها الله وحده، فإذا زالت عادوا إلى كفرهم[(٣)].

٦٦- قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ في هذه اللام وجهان؛

= مُورق بتشديد الراء، ابن مُشَمْرِج، بضم أوله، ابن عبد الله العجلي، ترجم له الحافظ ابن حجر. «تقريب التهذيب» ٩٧٧، رقم (٦٩٨٩).

ومَوْرَق بفتح الميم وضمها اسم موضع بفارس. «معجم البلدان» ٥/٢٥٦، ثم قال ياقوت الحموي: ومَوْهَب ومَوْظَب اسمان لرجلين.

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: وقوله تعالى: ﴿فِيهَا﴾ لا يجوز أن تكون من صلة الركوب؛ لأنه يقال: ركبت السفينة، ولا يقال: ركبت في السفينة، والوجه هاهنا أن يقال: مفعول ﴿ارْكَبُوا﴾ محذوف على تقدير: اركبوا الماء في السفينة فيكون قوله: ﴿فِيهَا﴾ حالًا من الضمير في: ﴿ارْكَبُوا﴾ ويجوز أن يقال: المعنى: اركبوها؛ أي: الفلك، وزاد: في للتأكيد كقوله: ﴿لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف ٤٣] وفائدة هذه الزيادة أنه أمرهم أن يكونوا في جوف الفلك لا على ظهرها، فلو قال: (اركبوها) لتوهموا أنه أمرهم أن يكونوا على ظهر السفينة.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٥ب.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/٣١٨، بمعناه.

أحدهما: أنها لام كي، وهي متعلقة بالإشراك، كأن المعنى: يشركون ليكفروا؛ أي: ليجحدوا نعمة الله في إنجائه إياهم، أي: لا فائدة لهم في الإشراك إلا الكفر، فليس يردُّ عليهم الشرك نفعًا إلا الكفر والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الآخرة. ومن جعل هذه لام كي كسر لام قوله: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟﴾ ومن جزم اللام أراد الأمر[1]، وهو على معنى: التهديد والوعيد كقوله: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤] و﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠] ونحو ذلك من الأوامر التي معناها الوعيد[2]. ويدل على جواز الأمر هاهنا قوله في الأخرى: ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[3].

٦٧- وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾ ذكرنا تفسيره ونزوله في سورة: القصص[4]. قال ابن عباس: يعني مكة يأمن أهلها، ومن يلجأُ إليهم[5].

﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ يريد: العرب يسبي بعضهم بعضًا، وأهلُ مكةَ آمنون[6]. قال مقاتل: أدفع عنهم، وهم يأكلون رزقي، ويعبدون

---

(١) قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: ﴿وَلْيَتَمَتَّعُوا۟﴾ بجزم اللام، وقرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟﴾ بكسر اللام. «السبعة في القراءات» ٥٠٢، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٤٠.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٩، وابن جرير ٢١/ ١٣، بمعناه. قال الزجاج ٤/ ١٧٤: قرئ بكسر اللام وتسكينها، والكسر أجود على معنى: لكي يكفروا وكي يتمتعوا.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٤١، من قوله: في هذه اللام وجهان

(٤) أشار إلى هذه الإحالة: مقاتل ٧٥ب. سورة القصص الآية ٥٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٢، عن الضحاك.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٤، عن قتادة، بنحوه.

غيري[(١)].

﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: الشيطان[(٢)]. وقال الكلبي: يعني الآلهة[(٣)] ﴿وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾ قال مقاتل: ﴿وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾ ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾ [قريش: ٤] ﴿يَكْفُرُونَ﴾[(٤)] وقال الكلبي: بمحمد والإسلام[(٥)].

٦٨- ثم ذكر أنهم أظلمُ الخلق فقال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ أي: لا أحد أظلم ممن زعم أن لله شريكًا، وأنه أمر بالفواحش[(٦)].

﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ﴾ بمحمد والقرآن[(٧)] ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ أمَا لهذا المكذب مأوى في جهنم[(٨)] وهو استفهام معناه: التقرير[(٩)].

٦٩- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ قال ابن زيد: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا﴾ هؤلاء المشركين وقاتلوهم في نصرة ديننا، ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ لنعصمنهم ولنرشدنهم إلى ديننا[(١٠)]. والأولى أن يكون معنى الهداية

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٥ب.
(٢) «تفسير مقاتل» ٧٥ب.
(٣) «تنوير المقباس» ٣٣٨.
(٤) «تفسير مقاتل» ٧٥ب.
(٥) «تنوير المقباس» ٣٣٨، بنحوه.
(٦) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٣أ.
(٧) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٣أ. و«تنوير المقباس» ٣٣٨.
(٨) «تفسير مقاتل» ٧٥ب.
(٩) تفسير ابن جرير ٢١/ ١٤.
(١٠) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٥، عن ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ فقلت له: قاتلوا فينا قال: نعم. وأخرجه كذلك ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٤.

هاهنا: الزيادة منها والتثبيت عليها.

قال أبو إسحاق: أعلم الله ﷻ أنه يزيد المجاهدين هداية، كما أنه يزيد الكافرين بكفرهم ضلالة، كذلك يزيد المجاهدين هداية كما قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد: ١٧][1].

وقال أبو سَوْرَة: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟﴾ في الغزو لنهدينهم سبل الشهادة والمغفرة[2].

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قال مقاتل: في العون لهم[3].

وقال الزجاج: تأويله: إن الله ناصرهم[4].

وقال ابن عباس: يريد بالمحسنين الموحدين.

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٤. ومن أدلة ذلك قول الله ﷻ ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ [التوبة ١٢٤، ١٢٥].

(٢) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٣ب.

- أبو سَوْرَة الأنصاري، ابن أخي أبي أيوب. قال الذهبي: أبو سورة، عن ابن عمر، وعنه مطعم بن المقدام، مجهول. «المغني في الضعفاء» ٢/ ٤٧٣، وقال ابن حجر: ضعيف. «تقريب التهذيب» ١١٥٨.

(٣) لم أجده عند مقاتل في تفسيره. وقال الثعلبي ٨/ ١٦٣ب: بالنصر والمعونة في دنياهم، وبالثواب والمغفرة في عقباهم.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٤.

المجلد السابع عشر ....

التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

يطبع للمرة الأولى اعتماداً على نسخ خطية من

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

سورة الروم

تحقيق

د. سليمان بن إبراهيم بن محمد الحصين

من أول سورة لقمان إلى آخر سورة يس

تحقيق

د. محمد بن عبدالله بن سابح الطيار

أشرف على طباعته وإخراجه

د. عبد العزيز بن سطام آل سعود　　أ.د. تركي بن سهو العتيبي

الجزء الثامن عشر

الروم - يس

دار المصور العربي

مصر - الاسكندرية

التَّفْسِيرُ البَسِيطْ

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمَّد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

سورة الروم

تحقيق

د. سليمان بن إبراهيم بن محمد الحصين

تفسير سورة الروم[١]

١- ﴿الٓمٓ﴾ ذكرنا تفسيره في سورة العنكبوت.

٢-٣- قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال المفسرون: إن أهل فارس غلبوا أهل الروم ﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ ففرح بذلك كفار مكة، وقالوا: إن فارس ليست لهم كتب ونحن مثلهم، وقد غلبوا أهلَ الروم وهم أهل كتاب مثلكم، فنحن أيضًا نغلبكم كما غلبت فارس الروم[٢].

وقال السدي: اقتتلت فارس والروم فغلبتهم فارس، ففخر أبو سفيان ابن حرب على المسلمين، وقال: الذين ليس لهم كتاب غلبوا الذين لهم الكتاب. فذلك قوله: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾[٣] وهم جيل من ولد الروم بن عيص بن إسحاق[٤]، غلب اسم أبيهم عليهم، فصار كالاسم للقبيلة. وإن شئت قلت:

---

(١) مكية كلها. «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٤٠. «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٣ب. وحكى الإجماع على ذلك ابن الجوزي، «زاد المسير» ٦/ ٢٨٦. وعدد آياتها: ستون آية. «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٤أ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٠١، عن مجاهد، وقتادة، والشعبي. وأخرجه ابن جرير ٢١/ ١٧، عن ابن عباس، وعكرمة، وعطاء، والشعبي. وأخرجه مقاتل عن عكرمة، «تفسير مقاتل» ٧٥ب. وذكره الثعلبي ٨/ ١٦٤أ، وصدره بقوله: قال المفسرون. ولم يسمهم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٦، عن ابن عباس، من طرق، وعن عكرمة، وقتادة. ولم أجد فيه رواية السدي. ولم أجده في تفسير السدي، جمع محمد عطا يوسف.

(٤) قال ابن دريد: الروم: جيل معروف. «جمهرة اللغة» ٢/ ٨٠٣. وفي «اللسان» ١٢/ ٢٥٨ (روم): جيل معروف، واحدهم: رُومي، ينتمون إلى: عِيصو بن إسحاق النبي عليه السلام.

جمع رومي منسوب إلى روم بن عيص، كما يقال: زِنجي وزنج، ونحو ذلك.

قال صاحب النظم: لا يحتمل قوله: ﴿الم﴾ هاهنا إلا أن يكون في معنى القسم، ويكون خبره في قوله: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ على معنى: لقد غلبت، فلما أضمرت: قد، أضمرت معها: اللام، وقد مما يضمر، كقوله: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠] وقول النابغة:

أَضْحَتْ خَلاءً وأضحى أهلُها احتَمَلُوا[1]

يعني: قد احتملوا.

ولما أضمر: قد، في الآية وهو موضع اللام أيضًا كقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم﴾ [آل عمران: ١٠٦] فيقال لهم: ﴿أَكَفَرْتُم﴾ أضمر الفاء معه؛ لأنه موضعه، وذلك أن جواب (أما) لا يكون إلا بالفاء، كما قال ﷻ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠٧].

وقوله: ﴿فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس: يريد الجزيرة[2].

قال ابن أبي نجيح: هي الجزيرة، وهي أقرب أرض الروم إلى

---

(١) «ديوان النابغة» الذبياني ص٣١، وعجزه:

أخنى عليها الذي أخنى على لُبَدِ

وفي الحاشية: أخنى عليها: غيرها وأفسدها، لبد: زعموا أنه نسر كان للقمان بن عاد عمر طويلًا.

قال البغدادي: هذا البيت من قصيدة للنابغة الذبياني مدح بها النعمان بن المنذر، واعتذر إليه مما بلغه عنه. «خزانة الأدب» ٤/ ٥.

(٢) لعل المراد بها: جزيرة أَقُور فإنها تسمى: الجزيرة؛ لأنها بين دجلة والفرات، مجاورة الشام. وقد أطال الحديث عنها ياقوت في «معجمه» ٢/ ١٥٦. شمال غرب العراق، في المنطقة الفاصلة بين العراق وسوريا.

فارس(١). وعن ابن عباس أيضًا: طَرف الشام(٢).

وقال مقاتل: هي الأردن وفلسطين. وعكرمة: أذرعات وكَسْكَر(٣).

وقوله: ﴿وَهُم﴾ يعني: الروم ﴿مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ﴾ قال الفراء: كلام العرب: غَلَبتُه غَلَبَةً، فإذا أضافوا أسقطوا الهاء، كما أسقطوها من قوله: ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [الأنبياء: ٧٣] والكلام: إقامة الصلاة(٤). وأنكر الزجاج ذلك؛ وقال: هذا خطأ، والغَلَب والغَلَبة مصدر: غَلَبْتُ، مثل: الجَلَبُ والجَلَبَة(٥).

وقال المبرد: أضاف الغلبة إلى الروم وهم مفعولون؛ لأن الفعل يضاف إلى مفعوله كما يضاف إلى فاعله؛ لأنه صاحبه، تقول: أعجبني

---

(١) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٦٥أ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢١، عن ابن عباس، وأخرج نحوه ٢١/ ١٦، عن ابن عمر. وذكره عن ابن عمر الفراء، «معاني القرآن» ٢/ ٣١٩. قال الزجاج ٤/ ١٧٥: وتأويله: أدنى الأرض من أرض العرب.

(٣) في «تفسير مقاتل» ٧٥ب: أذرعات، عن عكرمة. وفي: ٧٧أ: الأردن وفلسطين. وليس فيه ذكر: كسكر. لكن ذكره عن عكرمة الثعلبي ٨/ ١٦٥أ. وأخرج ابن جرير ٢١/ ١٨، عن عطاء وعكرمة، أنها: أذرعات. وأَذْرِعات: بلد في أطراف الشام، يجاور أرض البلقاء وعَمَّان. «معجم البلدان» ١/ ١٥٨. و: كَسْكَر: تعريف ياقوت لها يدل على أنها مدينة بين: البصرة والكوفة. «معجم البلدان» ٤/ ٥٢٣، وهي جنوب شرق بغداد على نهر دجلة بالقرب من الحدود الإيرانية. وفي «تهذيب اللغة» ٢/ ٣١٥: أذرعات: بلد تنسب إليها الخمر. وفي «اللسان» ٨/ ٩٧: موضع بالشام تنسب إليه الخمر. (ذرع). وهي تبعد إلى الشرق من مدينة عكا بحوالي ١٢٠كم.

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٣١٩.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٧. الجَلَب: ما جلب القوم من غنم أو سبي، والجلب الجلبة في جماعة الناس، والفعل: أجلبوا وجَلَّبوا من الصياح. «تهذيب اللغة» ١١/ ٩٠ (جلب).

خياطة الخياط، وبناء الباني، ونجر النجار، ويضاف إلى المفعول، لأنه فيه حَلٌّ، يقولون: ما أحسن بناءَ هذه الدار، وخياطةَ هذا الثوب، ونجرَ هذا الباب، ومثل هذا في القرآن كثير؛ كقوله: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [البقرة: ١٧٧] أي: حب المال ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [الإنسان: ٨]: أي حب الطعام، ومثله: ﴿بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾ [ص: ٢٤] وهذا مما ذكرنا قديمًا(١).

٣-٤- قوله تعالى: ﴿سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ ذكرنا تفسير البضع عند قوله: ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف: ٤٢](٢). أخبر الله تعالى: أن الروم بعدما غُلبوا سيغلبون، ويصيرون غالبين لفارس؛ روى عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ ناحب أبو بكر قريشًا ثم أتى النبي ﷺ وقال: إني ناحبتهم، فقال له النبي ﷺ: «**فهلا احتطت فإن البضع ما بين الثلاث إلى التسع**»(٣).

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال الفراء والزجاج: والمعنى: بسؤاله نعجتك فأضيف المصدر إلى المفعول لما ألقيت الهاء من السؤال، ومثله: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩] أي: من دعائه بالخير، فلما ألقى الهاء أضيف الفعل إلى الخير وألقي من الخير الباء، كقول الشاعر:

ولست مُسلِمًا ما دمت حيًا   على زيد بتسليم الأمير

أي: بتسليمي على الأمير.

(٢) ذكر الواحدي في تفسير هذه الآية الخلاف في البضع، والأقوال التي ذكرها:

١- البضع ما لم يبلغ العقد ولا نصفه؛ أي: من واحد إلى أربعة. قاله أبو عبيدة.

٢- قال الأصمعي: ما بين الثلاث إلى التسع، وصححه الزجاج.

٣- البضع ما بين العقدين، وهو قول الأخفش. ثم قال الواحدي: وعامة المفسرين على أن المراد بالبضع هاهنا: سبع.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/١٧، من طريق ابن شهاب الزهري عن عبيد الله، عن عبد الله بن عباس. ومن الطريق نفسه أخرجه الترمذي ٥/ ٣٢٠، كتاب التفسير، =

والمناحبة: المراهنة، وذلك قبل تحريمه[١].

وقال في رواية عطاء: لما نزلت هذه الآية جرى بين أبي بكر رضي الله عنه وبين أمية بن خلف في ذلك كلام حين وقع بينهما رهان على ثلاث قلائص[٢] إلى أجل ثلاث سنين، فأتى أبو بكر إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: **«ارجع فاستزده في القلائص، وفي السنين»**؛ فصيروا الرهان سبع قلائص إلى سبع سنين[٣].

وقال الشعبي: بلغنا أن المسلمين والمشركين تخاطروا[٤] بينهم لما نزلت هذه، وذلك قبل تحريم القمار، وضربوا بينهم أجلًا، فقال النبي ﷺ: **«لو ضربتم أجلًا آخر فإن البضع يكون ما بين الثلاث إلى تسع»** فزايده إلى

= رقم (٣١٩١). وقال الترمذي: «هذا حديث غريب من حديث الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس». وهو حديث مرسل؛ فعبيد الله بن عبد الله قد أرسل عن جماعة من الصحابة منهم: ابن عباس. «تهذيب التهذيب» ٧/ ٢٢. والحديث في «ضعيف سنن الترمذي» ٤٠٢، رقم (٦٢٤).

وقد ورد في النسختين هكذا: عبد الله بن عبد الله، والصواب: عبيد الله بن عبد الله، كما هي رواية الترمذي، وابن جرير.

(١) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٤ب. والنَّحب، تطلق على معانٍ، منها: النذر، والقمار، وغيره. «تهذيب اللغة» ٥/ ١١٧ (نحب).

(٢) القَلُوص: الفتية من النوق، بمنزلة الفتاة من النساء. وتطلق أيضًا على: كل أنثى من الإبل من حين تركب، وإن كانت بنت لبون أو حِقة. «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٦٨ (قلص).

(٣) أخرج نحوه ابن جرير ٢١/ ١٦، عن ابن عباس، من طريق سعيد بن جبير. وأخرجه أيضًا عن عكرمة، وقتادة، مع اختلاف في عدد السنين، وعدد القلائص، وكذا في «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٤ب، ولم ينسبه.

(٤) الخَطَر، والسَّبَق، والنَّدَب، واحد، وهو كله: الذي يوضع في النِّضال، والرهان، فمن سبق أخذه. «تهذيب اللغة» ٧/ ٢٢٤ (خطر).

سبع سنين على سبعة أبكار، قال: فالتقى الروم وفارس، فغلبهم الروم، فجاء جبريل بهزيمة فارس وظهور الروم عليهم، ووافق ذلك يوم بدر(١).

وقال: سعيد بن جبير عن ابن عباس: لما غلبت فارس الروم وفرح المشركون بذلك، ذكروا ذلك لأبي بكر؟ فذكره أبو بكر لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: **«أما إنهم سيغلبون فارس»** فذكر أبو بكر لهم: إن الروم سيغلبون ثم عقدوا عقد الرهان على ما ذكرنا(٢).

قال أبو إسحاق: وهذه من الآيات التي تدل على أن القرآن من عند الله ﷻ؛ لأنه أنبأ بما سيكون وهذا لا يعلمه إلا الله(٣).

وقال جماعة من المفسرين: صاحب القمار من جهة المشركين كان أبيّ بن خلف، وكان الخَطَر بينهم: مائة من الإبل(٤).

وقوله: ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ أجمع المفسرون: أن الروم غلبت فارس بعد ما أخبر الله بهذه الآية أنهم سيغلبون في السنة السابعة(٥).

---

(١) أخرجه عنه ابن جرير ٢١/ ١٩، مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٦، من طريق سعيد بن جبير. وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٥، كتاب التفسير، رقم (٣٥٤٠)، من طريق سعيد أيضًا، وقال: على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه من طريق سعيد أيضًا الترمذي ٥/ ٣٢٠، كتاب: التفسير، رقم (٣١٩٣)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب. وهو في «صحيح سنن الترمذي» ٣/ ٨٧، رقم (٢٥٥١).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٩، عن عكرمة، وقتادة. «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٤ب، ولم ينسبه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧٧أ. وليس فيه ذكر السنة، بل ذكر فيه أن ذلك وقع في سنة الحديبية، وقد وقع صلح الحديبية في شهر ذي القعدة من السنة السادسة. «السيرة النبوية» لابن هشام ٣/ ٣٢١، والفصول في سيرة الرسول ﷺ، ١٨٤. وذكر سبع=

قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ حين غلبت الروم فارس. وهذا قول الجميع؛ قالوا: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ﴾ أن تغلب ﴿وَمِنۢ بَعْدِ﴾ ما غلبت[(١)]. والمعنى: أن غلبة أحدهما الآخر، أيهما كان الغالب والمغلوب فإن ذلك بأمر الله وإرادته وقضائه وقدره، فحين غلبت فارس الروم كان الأمر لله، وحين تغلب الروم فارس يكون الأمر لله.

وذكرنا الكلام في وجه ارتفاع ﴿قَبْلُ﴾ و ﴿بَعْدُ﴾ في أوائل سورة البقرة[(٢)]. وذكر الفراء والزجاج هاهنا كلامًا طويلًا في إعراب ﴿قَبْلُ﴾

= سنين نيار بن مُكرَّم، أخرجه عنه الترمذي ٥/ ٣٢١، بسند حسن، قاله الألباني، صحيح سنن الترمذي ٣/ ٨٨. وذكره السيوطي عن ابن شهاب، وقتادة، «الدر المنثور» ٦/ ٤٨١، وأخرج ابن جرير ٢١/ ٢٠، عن ابن مسعود، أنها تسع. فحكاية الإجماع هنا غريبة؛ إذ قد اختلفت أقوال المفسرين في زمن وقوع ظهور الروم على فارس؛ فقيل: يوم بدر، وقيل في صلح الحديبية، وقيل بعد سبع سنين من الأجل، وقيل بعد تسع سنين، والثعلبي لما ذكر القول بأن المدة: سبع سنين، قال بعده: هكذا قول أكثر المفسرين. «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٤ب. فحكاية الإجماع هنا غير مستقيمة. والله أعلم.

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢١، بنحوه عن ابن جريج. و«تفسير مقاتل» ٧٧أ. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٦.

(٢) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ [البقرة: ٢٥] ﴿قَبْلُ﴾ يبنى على الضم في هذا الموضع؛ لأنها تضمنت معنيين؛ أحدهما معناها في ذاتها وهو السبق، والآخر معنى ما بعدها؛ لأن التأويل: هذا الذي رزقنا من قبله، فهو وإن لم يضف ففيه معنى الإضافة، فلما أدت عن معنيين قويت فحملت أثقل الحركات وكذلك قوله: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ تأويله من قبل كل شيء وبعده، وهذا مذهب الفراء والمبرد، واختيار ابن الأنباري.
وقد ذكر إعرابهما سيبويه، «الكتاب» ٣/ ٢٨٦، والمبرد، «المقتضب» ٣/ ١٧٤، ١٧٥، والأخفش، «معاني القرآن» ٢/ ٦٥٨.

و﴿بَعۡدُۚ﴾ ووجوه استعمالهما مركبة(١).

٤-٥- قوله: ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ قال ابن عباس: يريد: حينئذ؛ حين تغلب الروم فارس ﴿يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾: أبو بكر وأصحابه ﴿بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ الروم على فارس(٢). وقال مقاتل: لما كان يوم بدر غلب المسلمون كفار مكة، وأتى الخبرُ المسلمين أن الروم قد غلبوا أهل فارس ففرح المؤمنون بذلك.

قوله: ﴿وَيَوۡمَئِذٖ﴾ يعني: يوم بدر(٣) ﴿يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ ونحو هذا قال السدي: فرح النبي ﷺ والمؤمنون بظهورهم على المشركين يوم: بدر، وظهور أهل الكتاب على أهل الشرك. قال أبو سعيد الخدري: ظهر الروم على فارس يوم أحد(٤).

وقال آخرون: ظهر الروم على فارس يوم الحديبية؛ وهو قول عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود(٥).

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٩-٣٢٢. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٦، ١٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٧.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٧أ. ولا يفهم من نقل الواحدي عن مقاتل أن غلبة الروم على فارس كانت مقاربة لغزوة بدر، كلا، بل قال مقاتل: وأتى المسلمين الخبرُ بعد ذلك، والنبي ﷺ، والمؤمنون بالحديبية أن الروم قد غلبوا أهل فارس.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢١، وفيه يوم بدر؛ وهكذا ذكره السيوطي، «الدر المنثور» ٦/ ٤٨١، وعزاه لابن أبي حاتم، وأخرجه كذلك الترمذي ٥/ ٣٢٠، كتاب تفسير القرآن، رقم (٣١٩٢). فكتابة: أحد؛ بدل: بدر، في «البسيط» تحريف. والله أعلم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٩، عن عطاء، وقتادة. قال ابن كثير ٦/ ٣٠٣: وقد كانت نصرة الروم على فارس يوم وقعة بدر في قول طائفة كبيرة من العلماء؛ كابن عباس، والثوري، والسدي، وغيرهم.. وقال آخرون: بل كان نصرة الروم على فارس عام الحديبية؛ قاله عكرمة، والزهري، وقتادة وغيرهم.. ووجه بعضهم هذا=

وقوله: ﴿بِنَصْرِ ٱللَّهِۚ﴾ قال ابن عباس: يريد: الرومَ على فارس. وقال مجاهد: بإدالة الروم من أهل الكتاب على فارس أهل الأوثان[١].

قوله: ﴿يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ﴾ أي: كما نصر الرومَ على فارس.

﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾: المنيع في ملكه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين خاصة[٢].

﴿وَعْدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ * وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

٦- قوله: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِۖ﴾ قال أبو إسحاق: مصدر مؤكد؛ لأن قوله: ﴿وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ هو وعد من الله للمؤمنين، فقوله: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِۖ﴾ بمنزلة: وعد الله وعدًا[٣].

قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال مقاتل: يعني كفار مكة[٤] ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن الله لا يخلف وعده في إظهار الروم على فارس. ثم قال لكفار مكة:

٧- ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال عكرمة وإبراهيم: معايشهم وما يصلحهم[٥].

= القول بأن قيصر كان قد نذر لئن أظفره الله بكسرى ليمشين من حمص إلى إيلياء- وهو بيت المقدس- شكرًا لله ﷻ.. ولم يف بنذره إلا بعد الحديبية، ثم قال: والأمر في هذا سهل قريب.

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٧، عن مجاهد من طريق ابن أبي نجيح.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٧أ.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٧. وذكره سيبويه، «الكتاب» ١/ ٣٨١. وذكره أيضًا المبرد؛ فقال: ومثل ذلك: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ﴾ لأنه لما قال: ﴿يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ ٱللَّهِۚ﴾ عُلم أن ذلك وعد منه، فصار بمنزلة: وعدهم وعدًا، ثم أضافه. «المقتضب» ٣/ ٢٣٢. ونحوه في «المسائل الحلبيات» ٣٠٣.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٧أ.

(٥) أخرجه عنهما ابن جرير ٢١/ ٢٣.

وقال الحسن: يعلمون متى زرعهم ومتى حصادهم[١]. وروي عنه في هذه الآية قال: بلغ والله من علم أحدهم بالدنيا أنه ينقر الدرهم بيده فيخبرك بوزنه، ولا يحسن يصلي[٢].

وقال قتادة: يعلمون تجارتها وحرفتها وبيعها[٣].

قال ابن عباس: يعرفون عمران الدنيا، وهم في أمر الدين جهال[٤].

وقال الضحاك: يعلمون بنيان قصورها، وتشقيق أنهارها، وغرس أشجارها[٥].

وقال مقاتل: يعني حرفتهم، ومتى يُدرك زرعهم، وما يصلحهم في معايشهم[٦].

وقال أبو إسحاق: المعنى: يعلمون من معايش الحياة؛ لأنهم كانوا يعالجون التجارات[٧]، فأعلم الله ﷻ مقدار ما يعلمون، وقوله[٨]: ﴿وَهُمْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٣.

(٢) «الدر المنثور» ٦/ ٤٨٤، ونسبه لابن المنذر وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٨. ولفظه في الدر: يقلب الدرهم على ظفره. وذكره ابن الجوزي، «زاد المسير» ٦/ ٢٨٩، ولفظه: ينقر الدرهم بظفره. وفي النسختين: ينقر الدرهم بيده. ولعل الصواب- والله أعلم-: يقلب الدرهم بيده؛ لأن تقليب الدرهم باليد يستفيد منه الحاذق معرفة الوزن دون النقر؛ الذي يمكن أن يستفاد منه معرفة النوع الرديء من الجيد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٠٢، وابن جرير ٢١/ ٢٣، عن قتادة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٢، من طريق علي بن أبي طلحة.

(٥) «الدر المنثور» ٦/ ٤٨٥، ونسبه لابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٨.

(٦) «تفسير مقاتل» ٧٧أ.

(٧) ذكر نحوه الفراء، «معاني القرآن» ٢/ ٣٢٢.

(٨) هكذا: وقوله، في النسختين. ولعل الصواب: بقوله، كما يدل عليه السياق، والله أعلم. وأما عند الزجاج فقد جاءت بزيادة أوضحت المعنى؛ قال: .. فأعلم الله ﷻ=

عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾[١]. قال مقاتل: ثم وعظهم ليعتبروا فقال:

٨- ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِىٓ أَنفُسِهِم﴾[٢] أي: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ﴾ المكذبون بالبعث والقيامة في خلقي إياهم فيعلموا ﴿مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الآية[٣]. قال أبو إسحاق: وحذف فيعلموا؛ لأن في الكلام دليلًا عليه[٤].

وقوله: ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ قال الفراء: ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: للثواب والعقاب[٥].

وقال الزجاج: إلا للحق أي: لإقامة الحق[٦]. وهو معنى قول مقاتل: لم يخلقهما عبثًا لغير شيء؛ خلقهما لأمر هو كائن[٧].

قوله تعالى: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ قال: للسموات والأرض أجل ينتهيان إليه؛ وهو يوم القيامة[٨]. قال الزجاج: وهو الوقت الذي توفَّى فيه كل نفس ما كسبت[٩]. والمعنى: أولم يتفكروا في خلق الله إياهم ولم يكونوا شيئًا فيعلموا أنَّ خلق السموات لأمرٍ، وأن لهما أجلًا، وهو: القيامة.

= لما نفى أنهم لا يعلمون ما الذي يجهلون، ومقدار ما يعلمون فقال: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ «معاني القرآن» ٤/ ١٧٨.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٨.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٧أ.

(٣) تفسير ابن جرير ٢١/ ٢٤، باختصار.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٨.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٢.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٨.

(٧) «تفسير مقاتل» ٧٧أ.

(٨) «تفسير مقاتل» ٧٧أ، بنصه.

(٩) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٨، وفيه: توفى فيه. وسقطت كلمة: فيه، من النسختين.

ثم قال: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ قال مقاتل والكلبي: يعني كفار مكة[١] ﴿بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: بالبعث بعد الموت ﴿لَكَافِرُونَ﴾ لا يؤمنون أنه كائن[٢].

قال أبو إسحاق: معناه: لكافرون بلقاء ربهم، تقدمت الباء؛ لأنها متصلة بكافرون، وما اتصل بخبر إنَّ جاز أن يُقدم قَبل اللام، ولا يجوز أن تدخل اللام بعد مضي الخبر، كقولك: زيد كافر لبالله؛ لأنها تدخل على الابتداء والخبر فتؤكد الجملة، ولا تأتي توكيدًا وقد مضت الجملة[٣].

٩- قال مقاتل: ثم خوفهم فقال: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني: الأمم الخالية كان عاقبتهم العذاب في الدنيا[٤]. والمعنى: أو لم يسافروا في الأرض فينظروا إلى مصارع الأمم قبلهم ويعلموا أنهم أهلكوا بتكذيبهم فيعتبروا. ثم وصفهم فقال:

﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ أي: أعطاهم من القوة ما لم يعطِ هؤلاء ﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ﴾ ذكرنا تفسير: الآثار، عند قوله: ﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٧١][٥] قال الفراء: حرثوها[٦]. وهو قول مجاهد[٧].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٧أ، و«تنوير المقباس» ص٣٣٩.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٧أ، بنصه.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٩.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٧أ.

(٥) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: ﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ أي: تقلبها للزراعة. ومعنى الإثارة: تفريق الشيء في كل جهة، يقال: أثرت الشيء واستثرته إذا هيجته. ..

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٢. وقال أبو عبيدة: أي: استخرجوها، ومنه قولهم: أثار ما عندي: أي: استخرجه، وأثار القوم: أي: استخرجهم. «مجاز القرآن» ٢/ ١١٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٥.

وقال ابن قتيبة: قلبوها للزراعة[١].

وقال ابن عباس: يريد الأجنة[٢] والأنهار وما غرسوا من الأشجار[٣]. يريد أن أثارهم كان لأجل هذه الأشياء.

وقال مقاتل: يعني: وملكوا الأرض[٤]؛ وهذا معنى وليس بتفسير؛ وذلك أنه يثير الأرض مالكها.

وقوله: ﴿وَعَمَرُوهَآ﴾ يعني: الأمم ﴿أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ يعني: كفار مكة[٥]. واختلفوا لِمَ كانت الأمم أكثر عمارة من أهل مكة؟ فذهب قوم إلى أنهم كانوا أكثر عمارة لأنهم كانوا أطول عمرًا؛ وهذا معنى قول الكلبي ومقاتل؛ قال الكلبي: وبقوا فيها أكثر مما بقي فيها قومك[٦].

وقال مقاتل: يقول: وعاشوا في الأرض أكثر مما عاش فيها كفار مكة[٧]. وإذا كانوا أطولَ بقاءً، وأكثرَ عيشًا كانوا أكثر عمارة. وقال آخرون: لأنهم كانوا أكثر عددًا؛ فقد روي أنه لم يبق نَشَزٌ[٨] من الأرض يحتمل عمارة إلا كان لها عامر على عهد عاد، والأمم السالفة. وذكر أبو إسحاق معنًى آخر؛ فقال: يعني: أن الذين أهلكوا من الأمم كانوا أكثر حرثًا

---

(١) «غريب القرآن» ص٣٤٠.

(٢) هكذا في (أ)، (ب): (الأجنة)، وهي جمع جنة. قال الأزهري: الجنة: الحديقة، جمع جنان. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٥٠٣ (جنن).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٤، بلفظ: ملكوا الأرض وعمروها.

(٤) لم أجده في تفسير مقاتل، ولم أجده كذلك عند الثعلبي.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٢.

(٦) «تنوير المقباس» ص٣٣٩.

(٧) «تفسير مقاتل» ٧٧ب.

(٨) النَّشَزُ، والنَّشْزُ، والوَشَز: ما ارتفع من الأرض. «تهذيب اللغة» ١١/ ٣٠٥ (نشز).

وعمارة من أهل مكة؛ لأن أهلَ مكة لم يكونوا أصحاب حرث[(١)].

قوله: ﴿وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ قال ابن عباس: يريد: الحلال والحرام، والأحكام والحدود. وقال مقاتل: فيعذبهم على غير ذنب[(٢)] ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ بالكفر والتكذيب. ودلَّ هذا الكلام على أنهم لم يؤمنوا فأهلكوا؛ لأن الله أعلم أنه عذبهم غيرَ ظالم لهم.

قال صاحب النظم: يأتي [الظلم][(٣)] في الكلام لثلاثة معانٍ؛ أحدها: وضع الشيء في غير موضعه، كقوله: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان: ١٣] وذلك أنه وضع الربوبية غير موضعها. والثاني: المنع والحبس، كقوله: ﴿وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗا﴾ [الكهف: ٣٣] والثالث: أخذ الشيء قبل وقت أخذه، كقول الشاعر:

وقائلة ظلمتُ لكم سقائي ... وهل يخفى على العَكِد الظليم[(٤)]

والظليم هاهنا: اللبن يُشرب قبل أن يُدْرِك ويَروب؛ والمعاني الثلاثة

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٩.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٧ب، في تفسير قول الله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ﴾ فلعل ذكر الآية سقط من النسختين. والله أعلم.

(٣) كلمة (الظلم) غير موجودة في النسختين، وزدتها لاستقامة الكلام.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٤/ ٣٨٣ (ظلم)، ولم ينسبه. وكذا في «مقاييس اللغة» ٣/ ٤٦٩. وكذا في «لسان العرب» ١٢/ ٣٧٥. سبق أن استشهد الواحدي بهذا البيت في تفسير سورة البقرة. والبيت غير منسوب في «جمهرة الأمثال» ١/ ١٣١، واستشهد بهذا البيت في ذكر المثل: أهون مظلوم سِقاء مروَّب. وكذا في «مجمع الأمثال» ٢/ ٤٨٢، و«المستقصى» للزمخشري ١/ ٤٤٤. والعَكِد: أصل اللسان. «تهذيب اللغة» ١/ ٣٠٠ (عكد). معنى البيت: أن اللسان يدرك بالشرب أن اللبن قد ظُلِم بأخذه قبل وقته.

محتملة في هذه الآية؛ فيكون معنى قوله: ﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ بوضع عذابهم في غير موضعه؛ بأخذهم قبل وقته، وبحبس شيء من أرزاقهم ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بوضعها في غير موضعها من التغرير بها، وتعريضها للهلاك بالكفر، وترك النظر لها. ويظلمون أنفسهم أيضًا بمنعها الخير من الإيمان.

١٠- ثم أخبر عن عاقبتهم فقال: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعني أشركوا[١].

وقوله: ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ أكثر التفسير في ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ أنها: النار، ضد الحُسنى؛ وهي: الجنة[٢]. وهو قول الأخفش والفراء والزجاج وابن قتيبة[٣]، قال الزجاج وغيره: إساءتهم هاهنا: كفرهم، وجزاء الكفر: النار[٤]. كما جُعل للعمل الحسنى؛ وهو: الإيمان: الثواب الحسن؛ وهو: الجنة، في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [يونس: ٢٦].

قال ابن قتيبة: ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ جهنم، والحسنى: الجنة[٥]. وقال غيره: سميت جهنم ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ لأنها تسوء صاحبها، من قولهم: ساءه يسوؤه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٥، من طريق علي بن أبي طلحة. و«تفسير مقاتل» ٧٧ب.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٥، عن ابن عباس، وقتادة. «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٥ب، ولم ينسبه. والحسنى وردت في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] وقد ذكر الآية الواحدي بعد ذلك.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٢. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٤٠. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٩. قال الأخفش: ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ مصدر هاهنا مثل: التقوى. «معاني القرآن» ٢/ ٦٥٦، ولم أجد فيه ما ذكر الواحدي.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٩.

(٥) «غريب القرآن» ص٣٤٠.

وقيل: لأنها قبيحة المنظر، يقال ساء الشيء إذا قَبُح، يسوء، والسَّوء: المرأة القبيحة، ومنه: السيئ والسيئة، وقد ذُكرتا[١]، وقيل في تفسير ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ هاهنا أنها: العذاب في الدنيا. وهو قول مقاتل[٢].

وفي قوله: ﴿عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ﴾ قراءتان؛ الرفع والنصب[٣]، فمن نصب جعلها خبر كان، ونصبَها متقدمةً، كما قال: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧] واسم كان على هذه القراءة يجوز أن يكون أحد شيئين؛ أحدهما: ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ على تقدير: ثم كان عاقبة الذين أساؤا[٤]، ويكون أن في قوله: ﴿أَن كَذَّبُواْ﴾ مفعولًا له؛ أي: لأن كذبوا[٥].

وهذا معنى قول الفراء والزجاج؛ قال الفراء: ﴿أَن كَذَّبُواْ﴾ لتكذيبهم، ولِأن كذبوا، فإذا ألقيتَ اللام كان نصبًا[٦].

وقال الزجاج: المعنى: ثم كان عاقبة الكافرين النارَ لتكذيبهم بآيات

---

(١) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ﴾ [آل عمران: ١٢٠]: يقال: ساء الشيء يسوء فهو سيء، والأنثى سيئة؛ أي: قَبُح، ومنه قوله: ﴿سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٦] وسوَّأت على الرجل فعله؛ أي: قبحته عليه وعبته به، والسُّوأى ضد: الحسنى، والسَّوءاء: المرأة القبيحة.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٧ب.

(٣) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع: ﴿عَٰقِبَةُ﴾ بالرفع، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي: ﴿عَٰقِبَةُ﴾ بالنصب. «السبعة في القراءات» ص٥٠٦، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٤٢، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٩٣، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤٤.

(٤) اسم كان هنا غير واضح؛ لأن في العبارة نقصًا، وصوابها كما عند أبي علي في «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٤٢: التقدير: ثم كان السوأى عاقبةَ الذين أساؤوا.

(٥) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٤٣.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٢.

الله واستهزائهم(١).

الوجه الثاني في اسم كان على هذه القراءة هو: ﴿أَن كَذَّبُوا۟﴾ التقدير: ثم كان التكذيبُ ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟﴾ ويكون: ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ على هذا مصدرًا، وفُعْلَى من أبنية المصادر، كالرُّجعى، والشُّورى، والبُّشرى(٢)، ومعنى الآية: ثم كان التكذيب آخرَ أمرهم أي: ماتوا على ذلك، كأن الله تعالى جازاهم على إساءتهم أنْ طبع على قلوبهم حتى ماتوا على التكذيب والشرك عقابًا لهم بذنوبهم. وهذا الوجه ذكره أبو علي، وصاحب النظم.

ومن رفع العاقبة جاز أن يكون الخبر: ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ و﴿أَن كَذَّبُوا۟﴾ كما جاز فيمن نصب العاقبة أن يكون كلٌّ واحد منهما: الاسم، والتقدير: ثم كان عاقبةُ المسيء التكذيبَ بآيات الله، يعني أنه مات على التكذيب كما ذكرنا، أو يكون المعنى: أنه لم يظفر في شركه وكفره بشيء إلا بالتكذيب بآيات الله، و ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ على هذا في موضع نصب بأنه مصدر. وقد يجوز أن يكون: صفة لموصوف محذوف، كأنه الخُلَة ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ أو الخِلال ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾(٣).

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٩.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٤٣. والرُّجعى وردت في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾ [العلق: ٨] والبشرى في قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا..﴾ [يونس: ٦٤] و ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ، الْبُشْرَى..﴾ [هود: ٧٤] و ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ [الزمر: ١٧]، وأما الشورى فلم ترد في القرآن معرفة بالألف واللام، وإنما جاءت منكرة، قال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ..﴾ [الشورى: ٣٨] والله أعلم.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٤٤، بنصه. وقد ضبطت: الخلة، بضم الخاء، والخلال بكسرها، ولم يبين في الحاشية المعنى، ولعل الصواب- والله أعلم-=

١١- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبۡدَؤُا۟ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ قال مقاتل: الله بدأ خلق الناس فخلقهم أولًا، ثم يعيدهم بعد الموت أحياءً كما كانوا ﴿ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ فيجزيهم بأعمالهم في الآخرة(١).

وقُرِئ (تُرْجَعُونَ) بالياء والتاء(٢)؛ فمن قرأ بالياء فلأن المتقدم ذكره غيبة؛ وهو قوله: (يَبْدَؤُا الخَلْقَ) والخلق هم: المخلوقون في المعنى، وجاء قوله: (ثُمَّ يُعِيدُهُ) على لفظ الخلق، وقوله: (تُرْجَعُونَ) على المعنى، ولم يرجع على لفظ الواحد كما كان ﴿يُعِيدُهُۥ﴾ كذلك. ووجه التاء أنه صار من الغيبة إلى الخطاب، ونظيره: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة ٢] ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥](٣).

١٢- قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ قال مقاتل: ييأس. وهو قول الكلبي وقتادة(٤).

= أن المراد: الخَلَّة، بفتح الخاء، جمع: خِلال، بكسرها، والمراد بها: الخَصلة. «تهذيب اللغة» ٦/ ٥٦٩ (خلّ)، فيكون المعنى: الخصلة السوأى، أو الخصال السوأى. والله أعلم.

(١) «تفسير مقاتل» ٧٧ب.

(٢) قرأ أبو عمرو، وعاصم في رواية أبي بكر ﴿يُرۡجَعُونَ﴾ بالياء، وقرأ أبو عمرو في رواية عنه: ﴿تُرۡجَعُونَ﴾ بالتاء، وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم: ﴿تُرۡجَعُونَ﴾ بالتاء. «السبعة في القراءات» ص٥٠٦، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٤٤، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٩٤، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤٤.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٤٤، بنصه.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٧ب. وذكره السيوطي عن ابن عباس، وعزاه لابن أبي حاتم. «الدر المنثور» ٦/ ٤٨٥. وهو قول الفراء؛ قال: ييأسون من كل خير. «معاني القرآن» ٢/ ٣٢٢. وكذا أبو عبيدة، في «المجاز» ٢/ ١٢٠. وابن جرير ٢١/ ٢٦.

وقال مجاهد: يكتئب، وعنه أيضًا: يفتضح[١].

وقال الفراء: ينقطع كلامهم وحجتهم[٢].

وقال أبو إسحاق: المُبْلِس: الساكت المنقطع في حجته، اليائس من أن يهتدي إليها، تقول: ناظرت فلانًا فأبلسَ؛ أي: انقطع وأمسك، ويئس من أن يحتج[٣].

وذُكر تفسير الإبلاس عند قوله: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤][٤].

قال الكلبي: يأس المشركون من كل خير حين عاينوا العذاب[٥].

١٣- ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ﴾ أوثانهم التي عبدوها من دون الله ليشفعوا لهم[٦] ﴿شُفَعَـٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ كَـٰفِرِينَ﴾ قال الكلبي: تتبرأ منهم الآلهة، ويتبرءوا منها[٧].

١٤- ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ قال ابن عباس: يُفرق بين أولياء الله وبين

---

(١) ذكرهما الثعلبي ٨/ ١٦٦أ. والسيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٨٥، وعزاهما لابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٨.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٢.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٩.

(٤) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال ابن عباس: آيسون من كل خير، وهو قول مقاتل، وقال الفراء: المبلس: اليائس المنقطع رجاؤه، ولذلك قيل للذي يسكت عند انقطاع حجته أو لا يكون عنده جواب: قد أبلس.. وقال الزجاج: المبلس: الشديد الحسرة اليائس الحزين. فالإبلاس في اللغة يكون بمعنى: اليأس من النجاة عند ورود الهلكة، ويكون بمعنى: انقطاع الحجة، ويكون بمعنى: الحيرة بما يرد على النفس من البلية، وهذه المعاني متقاربة.

(٥) «تنوير المقباس» ص٣٣٩.

(٦) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٦أ، بنصه.

(٧) «تنوير المقباس» ص٣٣٩، بنحوه.

أعدائه. وقال مقاتل: يتفرقون بعد الحساب إلى الجنة والنار، فلا يجتمعون أبدًا[(١)]. وقال الحسن: لئن كانوا اجتمعوا في الدنيا ليتفرقُن يوم القيامة؛ هؤلاء في أعلى عليين، وهؤلاء في أسفل السافلين[(٢)]. وكان قتادة يقول: فُرْقَةٌ والله لا اجتماع بعدها[(٣)].

وقال أبو علي: يصيرون فرقة بعد فرقة من قوله: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧] وهذا إخبار عن الخلق المذكور في قوله: ﴿يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ﴾ لأنه أراد المسلمين والكافرين جميعًا؛ يدل على ذلك أنه أخبر بمنزلة الفريقين فقال:

١٥- ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾[(٤)]

قال الأخفش: يقال حَبَّره الله يُحَبِّره حَبْرًا، وهو محبور: مُكَرَّمٌ مُنَعَّمٌ[(٥)].

قال ابن السكيت: يُسَرُّون[(٦)]. والحَبْرَة والحَبُور: السُّرور، وأنشد:

الحمد لله الذي أعطى الحَبَرْ[(٧)]

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٧ب.

(٢) «الدر المنثور» ٦/ ٤٨٦، ونسبه لابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٧.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٠، حيث قال: وفيما بعده دليل على أن التفرق للمسلمين والكافرين، فقال: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ ثم بين على أي حال يتفرقون فقال: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾.

(٥) لم أجد قول الأخفش في كتابه المعاني عند هذه الآية، ولا عند قوله تعالى: ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ [الزخرف: ٧٠]. ولم أجده في «تهذيب اللغة».

(٦) ذكره عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» ٥/ ٣٤ (حبر). وذكره ابن قتيبة، «غريب القرآن» ٣٤٠، ولم ينسبه.

(٧) قول ابن السكيت مع إنشاد البيت ونسبته للعجاج في «إصلاح المنطق» ٢٥٢. =

وقال الليث: يُنَعَّمُون، والحَبْرَة: النعمة، وقد حُبِرَ الرجلُ حَبْرَة فهو: مَحْبُور، وأنشد للمرار[1]، فقال:

قَد لَبِسْتُ الدهر من أفنانه كلَّ فانٍ ناعمٍ منه حَبِر[2]

وقال المبرد: الحبرة والحبور والحبر: التنعم والفرح، ومنه المثل السائر: ما دار ملئت حَبْرة إلا وستملأُ عَبْرة[3].

وقال أبو عبيدة: ﴿يُحْبَرُونَ﴾ يُسَرُّون ويُفرَحون[4]. قال ابن عباس: يريد في رياض الجنة ينعمون[5]. وهو قول مجاهد وقتادة[6].

وقال مقاتل: يُكرمون بالتحف ونحوه[7].

= ونقله عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» ٥/ ٣٤ (حبر)، مقتصرًا على صدره، ولم ينسبه. وأنشده كاملًا أبو عبيدة، «مجاز القرآن» ٢/ ١٢٠، ونسبه للعجاج، وهو في ديوانه ٣٤، وعجزه:

موالي الحق إنِ المولى شكر

(١) المَرَّار العدوي، زياد بن منقذ بن عمرو، وسماه ابن قتيبة: المرَّار بن منقذ من صدي ابن مالك بن حنظلة، وأم صدي من جَلّ بن عدي فيقال له ولولده: بنو العدوية. والمرار من شعراء الدولة الأموية، كان معاصرًا للفرزدق وجرير. ت: ١٠٠هـ. «الشعر والشعراء» ص٤٦٩، و«خزانة الأدب» ٥/ ٢٥٣، و«الأعلام» ٣/ ٥٥.

(٢) كتاب «العين» ٣/ ٢١٨ (حبر)، ونقله عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» ٥/ ٣٤، وفيهما نسبة البيت للمرار العدوي.

(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٤٠، بلفظ: كل حَبرة تتبعها عَبرة. لم أجده في كتب الأمثال التي اطلعت عليها.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ١٢٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٧، بلفظ: يكرمون. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٦٦أ.

(٦) أخرجه عنهما ابن جرير ٢١/ ٢٨، بلفظ: ينعمون. وذكره عنهما الثعلبي ٨/ ١٦٦أ.

(٧) «تفسير مقاتل» ٧٧ب، ولفظه: في البساتين يكرمون وينعمون فيها وهي: الجنة.

وقال السدي: يَفرحون ويُكرمون(١).

وقال أبو إسحاق: الحَبْرة في اللغة: كلُّ نِعمَةٍ حَسَنةٍ، والتحبير: التحسين، والحَبْر العالم؛ لأنه متخلق بأحسن الأخلاق(٢)، ويُحبرون: يُكرمون إكرامًا يبالغ فيه. وعن الأوزاعي ويحيى بن أبي كثير أنهما قالا هو: السماع في الجنة(٣). وعلى هذا المعنى: يُنَعَّمون بالسماع.

١٦- ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ الآية، قال أبو إسحاق: أخبر أن حال المؤمنين: السماعُ في الجنة، والشغلُ بغاية النعمة. وأن حال الكافرين: العذاب الأليم، هم حاضروه أبدًا، غير مخفف عنهم.

١٧- ثم ذكر ما تُدرك به الجنة فقال: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾(٤) قال الكلبي ومقاتل والفراء: فصلوا لله(٥).

---

(١) ذكره عنه الماوردي، «النكت والعيون» ٤/ ٣٠٢.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٠، وفيه: والحِبر: المداد؛ إنما سمي لأنه يُحَسَّنُ به.

(٣) أخرجه عنهما ابن جرير ٢١/ ٢٨. والثعلبي ٨/ ١٦٦أ. واقتصر عليه الزجاج ٤/ ١٨٠، ولم ينسبه.
- الأوزاعي، عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي، أبو عمرو الفقيه، تقدم.
- يحيى بن أبي كثير، الطائي مولاهم، أبو نصر اليماني، اسم أبيه: صالح، وقيل: غيره، أحد الأعلام الحفاظ، ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل، روى عن أبي أمامة الباهلي في «صحيح مسلم»، ولكنه مرسل، وروى عنه الأوزاعي، ومعمر، ومحمد بن جابر، وغيرهم. ت: ١٣٢هـ. «سير أعلام النبلاء» ٦/ ٢٧، و«تقريب التهذيب» ص١٠٦٥.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٠.

(٥) «تنوير المقباس» ص٣٣٩. و«تفسير مقاتل» ٧٧ب. و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٣.

روى مِقْسَمُ وسعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كلُّ تسبيح في القرآن فهو: صلاة. وقال مجاهد: كل سُبْحَةٍ في القرآن: صلاة[١].

قال المبرد: والعرب تقول: حتى أفرغ من سُبحتي؛ أي: من صلاتي. والتسبيح: اسم الصلاة، قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ [الصافات: ١٤٣] أي: من المصلين.

قال صاحب النظم: فتكون سبحان الله على تأويل: سبحوا لله، فلما صُرف قوله: سبحوا إلى مصدره، نُصبَ ليُعلم أن معناه: الإغراء والأمر، كما قال ﷻ: ﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد: ٤] أي: فاضربوا الرقاب. هذا كلامه. وروي أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس؛ فقال: أرأيتَ الصلواتِ الخمس تجدها في القرآن؟ قال: نعم؛ ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ المغرب ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ الغداة ﴿وَعَشِيًّا﴾ العصر ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ الظهر ﴿وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ﴾ [النور: ٥٨][٢].

وروى أبو عياض عنه قال: جمعت هذه الآية مواقيت الصلاة؛ ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ المغرب والعشاء ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ الفجر ﴿وَعَشِيًّا﴾ العصر ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ الظهر[٣].

١٨- قوله: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وهو ابتداء الآية الثانية

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٩، وفيه: سجدة، بدل تسبيحة، فلعل الصواب: تسبيحة للآية. وضبط السبحة من «التهذيب» ٤/ ٣٣٩ (سبح).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٠٣، وابن جرير ٢١/ ٢٩، وفيه: ثم قرأ: ﴿وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ﴾. وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٥، كتاب التفسير، رقم (٣٥٤١)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٩، من طريق الحكم بن أبي عياض. وأخرجه من طريق آخر الثعلبي ٨/ ١٦٧أ.

في ذكر بيان المواقيت. قال ابن عباس: يريد: يحمده أهل السموات وأهل الأرض، ويصلون له ويسجدون.

وقال مقاتل: يحمده أهل السموات: الملائكة، ويحمده المؤمنون في الأرض[١].

قوله: ﴿تُظْهِرُونَ﴾ أي: تدخلون في وقت الظهيرة[٢]؛ وهو: نصف النهار، وقد مر[٣]. يقال: أظهر مثل: أصبح وأضحى وأمسى.

١٩- قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ قال عبد الله: هي النطفة تخرج من الرجل ميتة، وهو حي، ويخرج الرجل منها حيًا، وهي ميتة[٤].

ونحو هذا قال مقاتل[٥]. وهذه الآية مما قد تقدم القول فيها[٦].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٧ب.

(٢) في (ب): (الظهر).

(٣) عند قوله تعالى: ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ﴾ [النور: ٥٨] ولم أجد في تفسير الواحدي لها إلا قوله: ﴿مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ﴾ يريد: المقيل.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٠، وأخرج نحوه أيضًا عن ابن عباس. وأخرج عن الحسن قال: المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن. ومثل ذلك: الطير من البيضة، والنخل من النواة. والآية عامة تشمل جميع ما ذكر؛ وإن كان الأقرب لسياق الآية أن المراد بها ضرب الأمثلة الحسية من المخلوقات على وحدانية الله ﷻ، وعلى البعث بعد الموت، ويدل لذلك قول الله تعالى بعد ذلك: ﴿وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾. والله أعلم.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧٧ب. واقتصر عليه الزجاج ٤/ ١٨١، ولم ينسبه.

(٦) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ [آل عمران: ٢٧]: أكثر المفسرين على أن معناه: تخرج الحيوان من النطفة، وتخرج النطفة من الحيوان. وقال الكلبي: تخرج الفرخ من البيضة، =

قوله تعالى: ﴿وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ أي: يجعلها تنبت وذلك حياتها[١].

﴿وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ قال مقاتل: وهكذا تخرجون يا بني آدم من الأرض يوم القيامة بالماء كما يخرج العُشب من الأرض بالماء؛ وذلك أن الله تعالى يرسل يوم القيامة ماء الحيوان من السماء السابعة على الأرض بين النفختين كمني الرجال فتنبت عظام الخلق ولحومهم وجلودهم في قبورهم نبات العُشب[٢]، كما ينبتون في بطون أمهاتهم[٣].

= وتخرج البيضة من الطير؛ وهذا كالأول؛ لأن البيضة للطير بمنزلة النطفة لسائر الحيوانات. وقال ابن عباس في رواية عطاء والحسن: تخرج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن، والمؤمن حي الفؤاد، والكافر ميت الفؤاد، دليله قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢]. «البسيط» ١/ ٣١٣، (تح/ الحمادي).

(١) «تفسير مقاتل» ٧٧ب. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨١.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٧ب.

(٣) هذا جزء من حديث طويل موقوف على عبد الله بن مسعود ﷺ، أخرجه الحاكم من طريق سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء قال: كنا عند عبد الله بن مسعود ﷺ فذُكر عنده الدجال، فقال عبد الله بن مسعود: تفترقون أيها الناس لخروجه على ثلاث فرق فرقة تتبعه وفرقة تلحق بأرض آبائها بمنابت الشيح وفرقة تأخذ شط الفرات يقاتلهم ويقاتلونه.. إلى أن قال: ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون .. قال: فيرسل الله ماء من تحت العرش كمني الرجال فتنبت لحمانهم وجثمانهم من ذلك الماء كما ينبت الأرض من الثرى، ثم قرأ عبد الله: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ [فاطر: ٩] قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. قال الذهبي: ما احتجا بأبي الزعراء. «المستدرك على الصحيحين» ٤/ ٦٤١، كتاب: الأهوال، رقم (٨٧٧٢). وهذا الحديث معروف عند أهل العلم بحديث الشفاعة الذي يرويه أبو الزعراء عن عبد الله بن مسعود ﷺ، وفيه أن النبي ﷺ رابع شفيع يقوم يوم القيامة، واسم أبي =

وهذا قول الكلبي والسدي[١].

وقال أبو إسحاق: كذلك يخرجون من قبورهم مبعوثين، ومعنى الكاف نصب لقوله: ﴿تُخْرَجُونَ﴾ والمعنى: أن بعثكم عليه ﷻ كخلقكم، أي: هما في قدرته متساويان[٢]. يعني: أن ذكر ابتداء الخلق بقوله: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ يعني: الإنسان من النطفة، ثم قال: ﴿وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾.

= الزعراء: عبد الله بن هانئ؛ قال عنه البخاري: عبد الله بن هانئ، أبو الزعراء الكوفي..

روى عن ابن مسعود ﷺ، في الشفاعة: ثم يقوم نبيكم رابعهم، والمعروف عن النبي ﷺ: أنا أول شافع، ولا يتابَع على حديثه. «التاريخ الكبير» ٥/ ٢٢١، رقم (٧٢٠). وقال ابن عدي: يروي سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء، عن عبد الله بن مسعود إنْ كان قد سمع من عبد الله بن مسعود. «الكامل في ضعفاء الرجال» ٤/ ١٥٤٩. وقد وقعت تسمية أبي الزعراء في تحقيق الألباني لأحاديث «شرح العقيدة الطحاوية» ص٤١٠، بـ: الوليد بن يحيى، ولا أدري كيف وقع ذلك، فلعله لم يقف على كلام البخاري، ولا ابن عدي، حيث أحال على الهيثمي وحده في «مجمع الزوائد» ١٠/ ٣٣٠، والهيثمي ذكره هناك بكنيته، ونقد الهيثمي هذه الرواية لمخالفتها للحديث الصحيح: أنا أول شافع، ونسب هذا النقد الألباني للهيثمي، مما يدل على أنه لم يطلع على كلام البخاري في هذا الموضع. والله تعالى أعلم.

وكون السماء تمطر مطرًا ينبت منه أجساد العباد ثابت من حديث عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما- في حديثٍ مرفوع؛ أخرجه مسلم في «صحيحه» ٤/ ٢٢٥٩، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، رقم (٢٩٤٠)، والشاهد فيه قول النبي ﷺ: «ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطرا كأنه الطَّلُ أو الظِّلُ [نعمانُ الشاكُّ] فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون.».

(١) «تنوير المقباس» ص٣٣٩.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨١.

وقرأ حمزة والكسائي (تَخْرُجُونَ) بفتح التاء[١]؛ وحجة هذه القراءة قوله: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ [المعارج: ٤٣][٢] أضاف الخروج إليهم.

٢٠- قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ ومن دلالاته على توحيده وقدرته ﴿أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: يعني: آدم أبا البشر[٣] ﴿ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ قال ابن عباس: من لحم ودم. يعني: ذرية آدم ينتشرون: ينبسطون في الأرض. قاله مقاتل[٤]. وقال ابن عباس: تذهبون وتجيئون. ومعنى الآية: تعجيبهم من خلقه إياهم من تراب، ثم صيرورتهم بشرًا ينتشرون في الأرض.

٢١- قوله تعالى: ﴿أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ قال الكلبي: يقول: جعل لكم مِنْ خلقكم آدميًا مثلكم، ولم يجعله من الجن ولا من غيره[٥]. وقال غيره: يعني خَلْق حواء من ضِلَع من أضلاع آدم. حكاه الزجاج، وهو قول قتادة[٦]. وذكر غيره أن معنى ﴿خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾: أنه خلق

---

(١) قرأ حمزة والكسائي: ﴿تَخْرُجُونَ﴾ بفتح التاء. وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر: ﴿تُخْرَجُونَ﴾ بضم التاء. «السبعة في القراءات» ص٥٠٦، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٤٥، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٩٥.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٤٥.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٨أ. وتفسير ابن جرير ٢١/ ٣١، وأخرجه عن قتادة. «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٧ب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٨أ.

(٥) «تنوير المقباس» ص٣٤٠، وذكره الثعلبي ٨/ ١٦٧ب، ولم ينسبه.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٢، ولم ينسبه. وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٣١، عن قتادة. وكون حواء عليها السلام خلقت من ضلع من أضلاع آدم ﷺ، مروي عن جمع من المفسرين، تفسير ابن جرير ٧/ ٥١٥، تح: محمود شاكر، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٢، وهي آثار موقوفة، ليس فيها شيء مرفوع للنبي ﷺ، وقد صرح ابن =

النساء من نطف الرجال[١].

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ جعل بين الزوج والمرأة المودة والرحمة، فهما يتوادان ويتراحمان، وما شيء أحبَّ إلى أحدهما من الآخر من غير رحم بينهما. وهذا معنى قول مقاتل والمفسرين[٢]. وروى عطاء عن ابن عباس في قوله: ﴿مَّوَدَّةً﴾ يعني: الجماع ﴿وَرَحْمَةً﴾ يعني: الولد. وهو قول الحسن[٣].

= إسحاق بأخذ هذه الأخبار عن أهل الكتاب، فقال: «أُلقي على آدم ﷺ السِنة، فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم..». أخرجه ابن جرير ٧/ ٥١٦.

وأما كون المرأة خلقت من ضِلَع فهذا ثابت في الصحيحين، من حديث أبي هريرة؛ ولفظه: استوصوا بالنساء خيرًا فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرًا. البخاري، كتاب: النكاح، رقم (٥١٨٥)، «فتح الباري» ٩/ ٢٥٢، ومسلم ٢/ ١٠٩٠، كتاب: الرضاع، رقم (١٤٦٨)، وزاد: (وكسرها طلاقها). قال ابن حجر في شرحه لهذا الحديث: قوله: (فإنهن خلقن من ضلع) كأن فيه إشارة إلى ما أخرجه ابن إسحاق في المبتدأ، عن ابن عباس، أن حواء خلقت من ضلع آدم الأقصر الأيسر وهو نائم. «فتح الباري» ٩/ ٢٥٣.

(١) لعله يعني مقاتل؛ حيث قال: ﴿أَنفُسِكُمْ﴾ يعني: بعضكم من بعض. «تفسير مقاتل» ٧٨أ. وذكره الثعلبي ٨/ ١٦٧ب، ولم ينسبه. وذكر نحوه الماوردي عن علي بن عيسى. «النكت والعيون» ٦/ ٣٠٥.

والذي يظهر- والله تعالى أعلم- أن لا تعارض بين هذه الأقوال، فالقول الأول يدل على أن الزوج من جنس الآدمي، وهو بهذا يتفق مع القولين بعده، وأفاد القول الثاني أن أصل خلق الأنثى زوج الذكر من ضلع- على ما سبق بيانه- وأفاد القول الثالث التكاثر والتناسل عن طريق النطف. والله تعالى أعلم.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٨أ. وتفسير ابن جرير ٢١/ ٣١.

(٣) ذكره السيوطي، عن الحسن، وعزاه لابن المنذر، وابن أبي حاتم. «الدر» ٦/ ٤٩٠.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ الذي ذكر من صُنعه ﴿لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في عظمة الله وقدرته.

٢٢- ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ الدالة على توحيده وقدرته: ﴿خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال مقاتل: بأن الله خالقهما، كقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥، الزمر: ٣٨][١].

قوله تعالى: ﴿وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ يعني: اختلاف اللغات كالعربية والعجمية والتركية وغيرها. وقوله: ﴿وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ مختلفة؛ لأن الخلق من بين أبيض وأسود وأحمر[٢]. قال الكلبي: وهم ولد رجل واحد وامرأة واحدة[٣]، وألسنتهم وألوانهم مختلفة.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد البر والفاجر. وعنه أيضًا: الإنس والجن[٤]. وقرأ حفص: بكسر اللام[٥]؛ قال الفراء: وهو وجه جيد؛ لأنه قد قال: ﴿لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الروم: ٢٤] ﴿لَآيَٰتٍ لِّأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ١٩٠][٦].

٢٣- قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٨أ.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٨أ، بمعناه. من قوله: ﴿وَٱخْتِلَٰفُ ...﴾.

(٣) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٧ب، ولم ينسبه.

(٤) «تنوير المقباس» ص٣٤٠.

(٥) قرأ حفص عن عاصم: ﴿لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ بكسر اللام، جمع: عالِم، وقرأ الباقون: ﴿لِلْعَٰلَمِينَ﴾ بنصب اللام. «السبعة في القراءات» (٥٠٦)، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٤٤، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤٤ .

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٣.

فَضْلِهِۦٓ﴾ قال ابن عباس: يريد طلب المعيشة(١). قال صاحب النظم: تأويله: ومن آياته منامكم بالليل، وابتغاؤكم من فضله بالنهار، اعتبارًا بقوله: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ﴾ [القصص: ٧٣].

قوله تعالى: ﴿لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ يعني: سماع اعتبار وتدبر. قال ابن عباس: يريد: لقوم يجيبون داعي الله، وجعل السماع بمعنى: الإجابة. وقال الكلبي ومقاتل: ﴿لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ مواعظ الله فيوحدون ربهم(٢).

٢٤- قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ﴾ قال الأخفش: أراد أن يريكم، فحذف أن؛ لأن المعنى يدل عليه، وفي حرف عبد الله: ﴿أَن يُرِيكُمُ﴾(٣) وأنشد قول طرفة:

ألا أيُّهذا الزَّاجِري أحضُرَ الوغى .... البيت(٤)

---

(١) «تنوير المقباس» ص٣٤٠.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٨ أ.

(٣) لم أجد هذه القراءة عند ابن خالويه ولا ابن جني.

(٤) البيت لطرفة من معلقته في «الديوان» ص١٠٥، وفيه: اللائمي، بدل: الزاجري، وعجزه:

وأنْ أشهدَ اللذاتِ هل أنت مُخلدي

وأنشده كاملًا منسوبًا سيبويه ٣/ ٩٩، والثعلبي ٨/ ١٦٧ب. وأنشده ولم ينسبه، الأخفش ٢/ ٦٥٧، وابن جرير ٢١/ ٣٢، وفي حاشية ابن جرير: رواية البيت عند البصريين: أحضرُ، بالرفع؛ لأنه لما أضمر «أن» قبله ذهب عملها، وعند الكوفيين: أحضرَ، بالنصب؛ لأنها وإن أضمرت فكأنها موجودة لقوة الدلالة عليها. والوغى: الحرب، أراد: أيها الإنسان الذي يلومني على شهودي الحرب، وتحصيل اللذات، هل تخلدني في الدنيا إذا كففتُ عن الحرب. وأنشد صدره ولم ينسبه أبو علي، «المسائل العسكرية» ص٢٠٢، وأنشد صدره ونسبه: ابن جني «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٨٥.

أراد: أن احضُرَ[١].

وقال أبو إسحاق: المعنى: ومن آياته آيةٌ يريكم بها البرق، هذا أجود في العطف؛ لأن قبله خلق السموات، ومنامكم، فيكون اسمًا منسوقًا[٢] على اسم، ثم حُذف، ودلَّ عليه قوله: ﴿وَمِنۡ﴾ كما قال الشاعر:

وما الدهر إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح[٣]

والمعنى: فمنهما تارة أموتها، أي: أموت فيها[٤]. وقال الفراء: أراد: فمنهما ساعة أموتها، وساعة أعيشها[٥]. قال أبو إسحاق: ويجوز أن يكون المعنى: ويريكم البرق خوفًا وطمعًا من آياته، فيكون عطفًا بجملة على جملة[٦]. وهذان القولان ذكرهما الفراء[٧].

قوله تعالى: ﴿خَوۡفٗا وَطَمَعٗا﴾ قال ابن عباس: خوفًا من الصواعق، وطمعًا [من آياته فيكون][٨] بالرحمة.

وقال مقاتل وقتادة: خوفًا من الصواعق للمسافر، ولمن كان بأرض،

---

(١) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٥٧. وليس فيه ذكر قراءة عبد الله. ولم أجدها عند ابن خالويه.

(٢) أي: معطوفًا.

(٣) البيت لتميم بن مقبل، «ديوانه» ص٢٤، أنشده ونسبه سيبويه ٢/ ٣٤٦. وأنشده ولم ينسبه، الفراء ٢/ ٣٢٣، وابن جرير ٢١/ ٣٣، والزجاج ٤/ ١٨٢. وفي حاشية سيبويه: الشاهد فيه: حذف الاسم لدلالة الصفة عليه، والتقدير: فمنهما تارة أموت فيها.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٢.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٣.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٢.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٣.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من: (أ).

وطمعًا للمقيم(١)، وهذا مما تقدم تفسيره في سورة: الرعد(٢).

قال أبو إسحاق: وهما منصوبان على المفعول له؛ المعنى: يريكم للخوف والطمع، وهو خوفٌ للمسافر، وطمعٌ للحاضر(٣).

٢٥- قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾ قال ابن مسعود: قامتا على غير عمد بأمره(٤).

وقال الفراء: يقول: تدوما قائمتين بأمره بغير عَمَدٍ(٥).

قال ابن عباس: يريد: بقوته وقدرته.

قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال الكلبي: يعني النفخة الأخيرة(٦). وقال مقاتل: يدعو إسرافيلَ من صخرة بيت المقدس حتى ينفخ في الصور عن أمر الله(٧).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٢، عن قتادة، بلفظ: خوفًا للمسافر، وطمعًا للمقيم. و«تفسير مقاتل» ٧٨أ، وقد ورد فيه: وخوفًا من الصواعق لمن كان بأرض.

(٢) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ [الرعد: ١٢]: قال ابن عباس: يريد: خوفًا من الصواعق وطمعًا في المطر. وهو قول الحسن. وقال قتادة: خوفًا للمسافر، وطمعًا للمقيم. وهذا قول أكثر أهل التأويل. قال أبو إسحاق وأبو بكر: الخوف للمسافر لما تأذى به من المطر، كما قال الله تعالى: ﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ﴾ [النساء: ١٠٢] والطمع للحاضر المقيم؛ لأنه إذا رأى البرق طمع في المطر الذي هو سبب الخصب.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٢.

(٤) ذكره عن ابن مسعود: مقاتل ٧٨أ. وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٤، عن قتادة.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٣. وهو قول الزجاج ٤/ ١٨٢.

(٦) «تنوير المقباس» ص٣٤٠.

(٧) «تفسير مقاتل» ٧٨أ.

=

وقوله: ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ معناه التأخير وإن قدم؛ لأن التقدير: إذا أنتم تخرجون من الأرض. كذا قال مقاتل وأكثر العلماء[1] .

= وقد ورد في الصور أحاديث كثيرة، بعضها في الصحيح، وبعضها في غيره، فمن ذلك حديث عبد الله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحًا باردة من قِبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه**» قال سمعتها من رسول الله ﷺ. قال: «**فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبون فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم في ذلك دارٌّ رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا قال وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله قال فيصعق ويصعق الناس**». أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٥٨، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، رقم (٢٩٤٠). اللِّيت: صفحة العنق، وهما لِيتان، وأصغى: أمال. «النهاية في غريب الحديث» ٤/ ٢٨٤.

وأما الأحاديث الضعيفة فكثيرة؛ منها حديث الصور الطويل الذي أخرجه الطبراني، في كتابه: «الأحاديث الطوال» ص: ٣٦، المطبوع مع «المعجم الكبير» للطبراني ٢٥/ ٢٦٦، وقد ساقه بطوله ابن كثير في «تفسيره» ٢/ ١٤٦، عند قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ [الأنعام: ٧٣] ثم قال: «هذا حديث مشهور، وهو غريب جدًا، ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة، وفي بعض ألفاظه نكارة».

أما ما ذكره الواحدي عن مقاتل في تحديد المكان؛ من صخرة بيت المقدس، فلم أجده بهذا اللفظ في الأحاديث، وهذا التحديد يحتاج إلى دليل. والله أعلم.

(١) «تفسير مقاتل» ٧٨ب. وتفسير ابن جرير ٢١/ ٣٤، وأخرجه عن الضحاك. «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٨أ، ونسبه لأكثر العلماء، ولم يسمهم. وذكره النحاس عن أبي حاتم، «القطع والائتناف» ٢/ ٥٣٢.

قال أبو إسحاق: أي إذا دعاكم للبعث حييتم بعد الموت[١]. ولهذا جعل بعضهم تمام الوقف عند قوله: ﴿دَعْوَةً﴾؛ لأن قوله: ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ ليس من صلة الدعوة، وهو من صلة ﴿تَخْرُجُونَ﴾ وهو مذهب نافع؛ قال يعقوب: هذا من الوقف الذي يحق على العالم علمه. وخالفه أبو حاتم؛ وقال: أظن الوقف: ﴿دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ أي: وأنتم في الأرض، كما تقول: دعاكم من القبور، ودعوت فلانًا من بيته، أي: هو في بيته[٢].

وقال النحاس: ﴿إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً﴾ ليس بوقف؛ لأنه لم يأت بجواب ﴿إِذَا﴾ وجواب ﴿إِذَا﴾ على قول الخليل وسيبويه: ﴿أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ أي: خرجتم. وكذا قال سيبويه: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم: ٣٦] تقديره عنده: قنطوا[٣]. والقول ما قال النحاس.

٢٦- قوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ قال مقاتل: كلهم عبيده، وفي ملكه[٤] ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ قال: يعني: مقرون له بالعبودية، يعلمون أن الله ربهم وهو خلقهم. وهذا قول قتادة واختيار ابن قتيبة[٥]. والقنوت على هذا القول معناه: طاعة الإقرار[٦].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٢، وليس فيه كلمة: حييتم.

(٢) «القطع والائتناف» ٢/ ٥٣٢.

(٣) «القطع والائتناف» ٢/ ٥٣٢. وقد سئل سيبويه الخليلَ عن هذه الآية، «الكتاب» ٣/ ٦٣، وذكره المبرد في «المقتضب» ٢/ ٥٨. وإنما قدمت كتاب النحاس لنقل الواحدي عنه مذهب الخليل وسيبويه.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٨ب.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٥، عن قتادة. و«تأويل مشكل القرآن» ص٤٥٢، و«غريب القرآن» ص٣٤٠. وهو قول مقاتل ٧٨ب.

(٦) ذكر ابن الأنباري أن القنوت ينقسم في كلام العرب على أربعة أقسام: الطاعة، =

وقال الكلبي: وهذا خاص لمن كان منهم مطيعًا(١). وعلى هذا لفظ الآية عام، ومعناها الخصوص(٢).

وقال أبو إسحاق: معنى ﴿قَٰنِتُونَ﴾ مطيعون طاعة لا يجوز أن يقع معها معصية؛ لأن القنوت: القيام بالطاعة، ومعنى الطاعة هاهنا: أن من في السموات والأرض مخلوقون كما أراد الله ﷻ، لا يقدر أحد على تغيير الخِلقة، ولا مَلَك مقرب، فآثار الصَنعة والخِلقة تدل على الطاعة؛ ليس يعني بها طاعة العباد، إنما هو: طاعة الإرادة والمشيئة(٣). وهذا معنى قول ابن عباس: كل له مطيعون في الحياة والبقاء والموت والبعث، وإن عصوا في العبادة(٤). وهذا مفسر في سورة البقرة(٥).

٢٧- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ قال مقاتل:

= الصلاة، طول القيام، السكوت. الزاهر في «معاني كلمات الناس» ١/ ٦٨.

(١) «تنوير المقباس» ص٣٤٠.

(٢) قال ابن جرير ٢١/ ٣٥: «وقال آخرون: هو على الخصوص، والمعنى: وله من في السموات والأرض من ملك وعبد مؤمن لله مطيع دون غيرهم». ثم ذكر معناه بإسناده عن ابن زيد.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٥.

(٥) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [البقرة: ١١٦]: قال مجاهد وعطاء والسدي: مطيعون. قال أبو عبيد: أصل القنوت في أشياء؛ منها: القيام، وبه جاءت الأحاديث في قنوت الصلاة؛ لأنه إنما يدعو قائمًا.. والقنوت أيضًا: الطاعة.. قال الزجاج: المشهور في اللغة أن القنوت الدعاء، وحقيقة القانت أنه القائم بأمر الله.. قال ابن عباس في هذه الآية: قوله: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ راجع إلى أهل طاعته، دون الناس أجمعين. وهو من العموم الذي أريد به الخصوص، وهو اختيار الفراء.

يعني خلق بني آدم بدأ خلقهم ولم يكونوا شيئًا ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ يعني: يبعثهم في الآخرة أحياء بعد موتهم كما كانوا، قال: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[1]. واختلفوا في هذا؛ فذهب كثير من أهل التفسير والمعاني أن ﴿أَهْوَنُ﴾ هاهنا بمعنى: هين، يقول: وهو هين عليه. وهذا قول الحسن، والربيع، وقتادة، والكلبي؛ قالوا: هو هين عليه، أول خلقه وآخره، وما شيء عليه بعزيز[2].

وهذا مذهب أبي عبيدة، وذكره المبرد والزجاج[3]؛ وقالوا: يجيء أفعل بمعنى الفاعل، وأنشد[4] لمعن بن أوس[5]:

لعمرك ما أدري وإني لأَوجلُ

يعني لوجل[6].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٨ب.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٦، عن ابن عباس، وقتادة، والربيع بن خُثيم. وذكره الثعلبي ٨/١٦٨أ، عن الربيع بن خثيم، والحسن، وقال: وهو رواية العوفي عن ابن عباس. وذكره السيوطي عن الحسن، وعزاه لابن المنذر، «الدر المنثور» ٦/٤٩١. و«تنوير المقباس» ص٣٤٠.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ١٢١، و«الكامل» ٢/ ٨٧٦. و«المقتضب» ٣/ ٢٤٦، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٣.

(٤) هكذا في النسختين؛ ولعل الصواب: وأنشدوا.

(٥) معن بن أوس بن نصر بن زياد المزنين شاعر فحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام، له مدائح في جماعة من الصحابة، رحل إلى الشام والبصرة، وكف بصره في أواخر أيامه. مات في المدينة. «خزانة الأدب» ٧/ ٢٦١، «الأعلام» ٧/ ٢٧٣. وذكره ابن حجر في القسم الثالث؛ المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، ولم يرد في خبر قط أنهم اجتمعوا بالنبي ﷺ. «الإصابة في معرفة الصحابة» ٦/ ١٧٩.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ١٢١، وأنشد البيت كاملًا، ولم ينسبه، وعجزه: =

وقال الفرزدق:

بيتًا دعائمه أعزُّ وأطولُ[١]

وأنشد المبرد:

قُبِّحْتُم يا آلَ زيدٍ نفرًا إلام قومٍ أصغرًا وأكبرًا[٢]

ومثله قولهم: الله أكبر؛ أي: الكبير، ورجل أوحد الناس؛ أي: أحد الناس[٣].

قال قتادة: وفي حرف ابن مسعود: ﴿وهو عليه هَيِّن﴾[٤]. وهذا معنى رواية عطاء عن ابن عباس؛ قال: يريد: هان الأول والآخر عليه[٥].

على أيِّنا تعدو المنية أول

وهو في «ديوان معن بن أوس» ص٣٦، وأنشده المبرد، «الكامل» ٢/ ٨٧٦، و«المقتضب» ٣/ ٢٤٦، وابن جرير ٢١/ ٣٧، ونسباه لمعن بن أوس. وأنشده ولم ينسبه الزجاج ٤/ ١٨٣.

(١) «ديوان الفرزدق» ٢/ ١٥٥، وصدره:

إن الذي سمك السماء بنى لنا

وأنشده ونسبه أبو عبيدة ٢/ ١٢١، والمبرد، في «الكامل» ٢/ ٨٧٧، وابن جرير ٢١/ ٣٧.

(٢) «الكامل» ٢/ ٨٧٧، و«المقتضب» ٣/ ٢٤٧، ولم ينسبه، وقال بعده: يريد: صغارًا وكبارًا. وفي «حاشية المقتضب»: لم يعرف قائل البيت. وهو في «خزانة الأدب» ٨/ ٢٤٦، غير منسوب.

(٣) «مجاز القرآن»، لأبي عبيدة ٢/ ١٢١. ولم ينشد البيت. والزاهر في «معاني كلمات الناس» ١/ ٢٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٠٢. لم أجدها عند ابن خالويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٦، من طريق محمد بن سعد بسنده عن ابن عباس، ولفظه: كل شيء عليه هين.

القول الثاني في هذه الآية ما ذهب إليه عكرمة ومجاهد: الإنشاء أهون عليه من الابتداء، والإعادة أهون عليه من البدأ. وهو معنى رواية الوالبي عن ابن عباس[1]. وهذا ليس على ظاهره؛ لأنه لا يجوز أن يكون شيء على الله أهون من شيء[2]؟

ووجهه ما ذكره مقاتل، والمبرد، والفراء، والزجاج؛ قال مقاتل: يقول: البعث أيسر عليه عندكم يا معشر الكفار من الخلق الأول[3].

وقال المبرد: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ عندكم؛ لأنكم قد أقررتم بأنه بدأ الخلق، وإعادة الشيء عند المخلوقين أهون من ابتدائه[4]. ونحو هذا قال الفراء[5]. واختار أبو إسحاق هذا الوجه؛ وقال: إن الله خاطب العباد بما يعقلون فأعلمهم أنه يجب عندهم أن يكون البعث أسهل من الابتداء والإنشاء[6].

وفي الآية قول ثالث؛ وهو: أن الكناية في ﴿عَلَيْهِ﴾ تعود إلى الخلق،

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٦، عن ابن عباس، من طريق علي بن أبي طلحة، وأخرجه عن مجاهد، وعكرمة. وذكره الثعلبي ٨/ ١٦٨أ، عن مجاهد وعكرمة، وقال: وهي رواية الوالبي عن ابن عباس.

(٢) أخرجه بسنده الفراء، عن مجاهد، ثم قال: ولا أشتهي ذلك، والقول فيه: أنه مثل ضربه الله فقال: أتكفرون بالبعث، فابتداء خلقكم من لا شيء أشد. «معاني القرآن» ٢/ ٣٢٤.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٨ب.

(٤) «المقتضب» ٣/ ٢٤٥، بلفظ: «تأويله: وهو عليه هين؛ لأنه لا يقال: شيء أهون عليه من شيء».

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٤.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٣.

والمعنى: أن الإعادة أهون على الخَلْقِ من الابتداء[١]. وهذا قول ابن عباس في رواية أبي صالح والسدي؛ قال ابن عباس: وهو أهون على المخلوق؛ لأنه يقول له يوم القيامة: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [الأنعام: ٧٣، النحل: ٤٠، مريم: ٣٥، يس: ٨٢، غافر: ٦٨] وأول خلقه نطفة ثم علقة ثم مضغة[٢].

وقال السدي: ليس يشتد على الله شيء، ولكن يعني به: المخلوق، يصاح به فيقوم سويًا؛ أهون عليه من أن يكون كما خلقه أولًا؛ نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظامًا ثم يعود رضيعًا ثم فطيمًا.

وقال عطاء: هو أهون على المخلوق أن يُبعث سميعًا بصيرًا، يَفْهم ويفقه ويعقل، ليس مثل المولود لا يعقل حتى يكبر. قال أبو إسحاق: ومعنى هذا القول أن البعث أهون على الإنسان من إنشائه؛ لأنه يقاسي في النشأة ما لا يقاسيه في الإعادة والبعث[٣].

---

(١) ذكر هذا القول ابن جرير ٢١/ ٣٦، والزجاج ٤/ ١٨٣، ولم ينسباه.

(٢) أخرجه بسنده الفراء من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس. «معاني القرآن» ٢/ ٣٢٤. وذكره ابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» ص٣٨٢، عن ابن عباس، من طريق أبي صالح. وذكره كذلك الثعلبي ٨/ ١٦٨أ.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٣. وقد اعترض على هذا القول أبو عبيدة، فقال بعد أن ذكر أن المراد في الآية: وهو هين عليه، قال: فإن احتج محتج فقال: إن الله لا يوصف بهذا، وإنما يوصف به المخلوق، فالحجة عليه قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ ذَالِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ [الأحزاب ١٩] وقوله: ﴿وَلَا يَئُودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. «مجاز القرآن» ٢/ ١٢١.

ولم يرجح الواحدي شيئًا من هذه الأقوال، والذي يظهر من سياق الآيات أن المراد إثبات البعث والرد على المنكرين له، المستبعدين وقوعه، بعد موتهم وفنائهم، فأعلمهم الله ﷻ أن إقرارهم بالخلق الأول يستلزم الإيمان بإعادتهم، إذ هي أهون وأيسر، ويدل على ذلك تقدم الآيات في إثبات الربوبية، والتي منها=

قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس: أي ليس كمثله شيء[(١)].

وقال قتادة: مثله الأعلى أنه: لا إله إلا هو في السموات والأرض[(٢)]. وعلى هذا يكون المثل بمعنى الصفة؛ يعني: وله الصفة العليا وهي أنه: لا إله غيره. وذكرنا قول من أجاز أن يكون المثَل بمعنى: الصفة، عند قوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ في سورة الرعد [: ٣٥][(٣)].

وقال قوم: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ يعني: ما ضرب من المثل في الإعادة أهون على المخلوق من الابتداء؛ لأن من قدر على ابتداء شيء كان أحرى أن يقدر على إعادته. وهذا اختيار الفراء والزجاج؛ قال الزجاج: أعلمهم أن يجب عندهم أن يكون البعث أسهل من الابتداء، وجعله مثلًا لهم، ثم قال: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ أي قوله: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ قد ضربه لكم مثلًا

= قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾. والله أعلم.

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٨، من طريق علي بن أبي طلحة. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٦٨أ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٨، عن قتادة. و«تفسير مقاتل» ٧٨ب. بمعناه. واقتصر على هذا القول ابن قتيبة، «تأويل مشكل القرآن» ص٣٨٢، ولم ينسبه .

(٣) أطال الواحدي الكلام في تفسير هذه الآية عن وجه ارتفاع: ﴿مَثَلُ﴾ فذكر قول سيبويه والمبرد أنه مرفوع على الابتداء بتقدير: فيما نقص عليكم مثل الجنة، واختار هذا القول الأنباري وأبو علي، ثم قال: وقال قوم: المثل هاهنا: بمعنى الصفة؛ قالوا: ومعناها: صفة الجنة التي وعد المتقون، ونسبه لعمرو بن العلاء، ثم ذكر نقد المبرد وأبي علي لهذا القول، ولم يرجح الواحدي في هذه المسألة. وممن يمنع تفسيره بالصفة سيبويه، «الكتاب» ١/ ١٤٣.

فيما يصعب ويسهل[(١)].

وقال غيره من أهل المعاني مصححًا لهذه الطريقة: معنى قوله: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ أي: ما يمثل به دليلًا صفته الذي هو طريق إلى معرفته من أن إنسانًا إذا نسخ كتابًا فإعادة نسخه عليه أهون، وكذلك إذا صاغ حُليًا، هذا في مقدور العباد مع نقصانهم، فمقدور من لا يلحقه النقص من وجهٍ أولى أن يسع الإعادة. وعلى هذا المثل الأعلى هو: المثل الذي ضربه الله لتحقيق بيان قدرته على الإعادة، ووصف هذا المثل بأنه: ﴿ٱلْأَعْلَىٰ﴾؛ لأنه مؤدٍّ إلى معرفةِ قدرة الله وصفتِه.

قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ قال ابن عباس: ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في خلقه.

٢٨- قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا﴾ قال مقاتل: نزلت في كفار قريش؛ وذلك أنهم كانوا يقولون في إحرامهم: لبيك لا شريك لك إلا شريكًا هو لك، تملكه وما ملك، فقال الله: ﴿ضَرَبَ لَكُم﴾ يقول: وَصَف لكم شَبهًا من أنفسكم[(٢)].

قال الكلبي: مِنْ مِثل خلقكم ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾ يعني: من عبيدكم ﴿مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ من أموالكم وعبيدكم وأهليكم ﴿فَأَنتُمْ﴾ وشركاؤكم من مماليككم فيما رزقناكم شرع ﴿سَوَآءٌ﴾[(٣)].

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٣. و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٤، بنحوه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٨ب. ولم يذكره الواحدي في «أسباب النزول».

(٣) «تنوير المقباس» ص٣٤٠، وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٦٨أ. هكذا وردت عنده: شرع سواء. وفي «تنوير المقباس»: شرك. أي: من الشراكة؛ وهو أقرب. والله أعلم. قال ابن عباس: ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾ في الآلهة، وفيه، تخافونهم أن =

وقوله: ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ قال ابن عباس: تخافون أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضًا[1]. وهو قول مقاتل، والسدي؛ قال: يقول: مِنْ مملوككم شركاؤكم في الميراث الذي ترثونه من آبائكم، فأنتم تخافون أن يدخل معكم مملوككم في ذلك الميراث، كما تدخلون أنتم فيه[2].

قال الكلبي: تخافون لائمتهم كما يخاف الرجل لائمة أخيه وأبيه وأقاربه[3].

وقال أبو مجلز: تخافون أن يقاسموكم أموالكم كما يقاسم بعضكم بعضًا[4].

فهذه ثلاثة أقوال في معنى قوله: ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ مرجعها إلى معنى واحد؛ وهو: أن عَبْدَ الرجل لا يكون مثله حتى يكون بينهما توارث، وخوف لائمةٍ ومقاسمةٍ. ومعنى الآية: أن الله تعالى يقول: كيف تعدلون بي عبيدي، وأنتم لا تعدلون عبيدكم بأنفسكم. قال قتادة: يقول: ليس مِنْ أحدٍ يرضى لنفسه أن يشاركه عبده في ماله وزوجه، حتى

= يرثوكم كما يرث بعضكم بعضًا. ذكره البخاري تعليقًا بصيغة الجزم، في التفسير، سورة: الروم، قال ابن حجر: الضمير في قوله: فيه، لله تعالى، أي: أن المثل لله وللأصنام. «فتح الباري» ٨/ ٥١٠. وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٩، من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس.

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٩، من طريق عطاء الخرساني. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٦٨أ.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٨ب، بنحوه. وذكر نحوه الماوردي عن السدي. «النكت والعيون» ٤/ ٣١١.

(٣) «تنوير المقباس» ص٣٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٩. وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٦٨أ.

يكون مثله؛ يقول: قد رضي بذلك ناسٌ لله فجعلوا معه إلهًا شريكًا[(١)]. هذا قول المفسرين في هذه الآية.

وقد شرح أصحاب المعاني هذه الآية أبين شرح؛ قال صاحب النظم: هذا مثل ضربه الله ﷻ للذين جعلوا له شريكًا، فقال: هل يرضى أحد منكم أنْ يكون عبده شريكًا له في ماله وولده حتى يكون هو ومملوكه فيه سواء يخافه كما يخافه غيره من شريكٍ له لو كان معه، فإذا لم ترضوا بذلك لأنفسكم فلِمَ تجعلون لي عبيدي شركاء؟ والفاء في قوله: ﴿فَأَنتُمْ﴾ بمنزلة حتى، تأويله: حتى أنتم وعبيدكم فيه سواء. انتهى كلامه.

وقال ابن قتيبة: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ وذلك أقرب عليكم ﴿هَل لَّكُم مِّن﴾ شركاء من عبيدكم الذين تملكون ﴿فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ﴾ وعبيدكم ﴿سَوَاءٌ﴾ يأمرون فيه كأمركم، ويحكمون كحكمكم، وأنتم ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ أي: كما يخاف الرجلُ الحرُّ شريكه الحرَّ في المال يكونْ بينهما، فلا يأمر فيه بشيء دون أمره، ولا يُمضي فيه عطيةً بغير أمره، وهو مِثلُ قوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١] أي: لا تغيبوا إخوانكم من المسلمين. وقوله ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢] أي بأمثالهم من المؤمنين خيرًا، يقول: فإذا كنتم أنتم بهذه المنزلة فيما بينكم وبين أقاربكم وأرقائكم، فكيف تجعلون لله مِنْ عبيده شركاء في ملكه؟ ومثلُه قوله: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ [النحل: ٧١] فجعل منكم المالك والمملوك ﴿فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا﴾ يعني السَّادة ﴿بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ مِنْ عبيدهم حتى يكونوا فيه شركاء. يريد:

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٠٢، وفيه: ونفسه، بدل: وزوجه. وأخرجه بنحوه، ابن جرير ٢١/ ٣٨.

فإذا كان هذا لا يجوز بينكم فكيف تجعلونه لله[(١)].

وقال أبو إسحاق: أعلم الله ﷻ أن مملوك الإنسان ليس بشريكه في ماله وزوجته، وأنه لا يخاف أن يرثه مملوكه، يقول: فقد جعلتم ما هو مُلكٌ لله مِنْ خلقه مثلَ الله وأنتم كلكم بشر ليس مماليككم بمنزلتكم في أموالكم، فالله ﷻ أجدرُ أن لا يُعدل به خلقُه. انتهى كلامه[(٢)].

انتصب قوله: ﴿أَنفُسَكُمْ﴾ وهو مضاف إلى الفاعل، كما تقول: عجبت من اشترائك عبدًا لا تحتاج إليه، فإذا أضيف المصدر إلى المفعول ارتفع ما بعده، تقول: عجبت من موافقتك كثرة شربِ الماء؛ لأن المعنى: من أن وافقك، والعرب تقول: عجبت من قيامكم أجمعون وأجمعين، فمن خفض أتبعه اللفظ؛ لأنه في الظاهر خفض، ومن رفع ذهب إلى التأويل، وذلك أنه في تأويل رفع؛ لأنهم الفاعلون. هذا قول الفراء[(٣)].

قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي: كما بينا في ضرب المثل من أنفسكم. قال مقاتل: هكذا نبين الآيات ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ عن الله الأمثال فيوحدونه.

٢٩- ثم ذكر الله الذين ضرب لهم المثل فقال: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[(٤)] يعني: الذين أشركوا ﴿أَهْوَاءَهُم﴾ في الشرك ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعلمونه بأن مع الله شريكًا. قاله مقاتل[(٥)]. وقال ابن عباس: يريد: بغير علم جاءهم من الله.

---

(١) «تأويل مشكل القرآن» ص٣٨٢.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٤.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٨ب.

(٥) «تفسير مقاتل» ٧٨ب.

قوله تعالى: ﴿فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ﴾ قال صاحب النظم: هذا استفهام، ومعناه: النفي والإنكار على معنى: فلا هادي لمن أضل الله، يدل على ذلك قوله في النَّسَق عليه: ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾.

٣٠- قال مقاتل: ثم قال للنبي ﷺ: إن لم يوحدْ كفارُ مكة ربَّهم فوحدْ أنت ربَّك، وهو قوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ﴾ فالمعنى: فأخلص دينك[(١)]. ونحوه قال سعيد بن جبير. وقال غيره: سدد عملك[(٢)].

والوجه في اللغة: ما يُتوجه إليه، وعملُ الإنسان ودينُه مما يَتوجه إليه الإنسانُ لتسديده وإقامته. وذكرنا ذلك عند قوله: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١١٢][(٣)].

قوله: ﴿لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ معناه على التقديم والتأخير؛ أي: حنيفًا للدين، أي: مائلًا إلى الطاعة، مستقيمًا عليها لا ترجع عنها.

قال أبو إسحاق: والحنيف الذي يميل إلى الشيء فلا يرجع عنه[(٤)].

قوله: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ قال عكرمة ومجاهد:

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٩أ.

(٢) ذكره الماوردي عن الكلبي. «النكت والعيون» ٤/ ٣١١.

(٣) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: معنى قوله: ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ أي: بذل وجهه له في السجود، وعلى هذا أسلم بمعنى: سلم.. قال ابن الأنباري: والمسلم على هذا هو المخلص لله العبادة.. وقال قوم من أهل المعاني: ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ﴾ أي: أسلم نفسه وجميع بدنه لأمر الله، والعرب تستعمل الوجه وهم يريدون نفس الشيء إلا أنهم يذكرونه باللفظ الأشرف كما قال: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨] وقال جماعة: الوجه قد يقع صلة في الكلام؛ فقوله: ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ﴾ أي: انقاد هو لله. ومثله: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ٢٠].

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٤، وفيه: كالحَنَف في الرِجل، وهو ميلها إلى خارجها خِلقة، لا يملك الأحنف أن يَرد حَنفه.

الإسلام. وهو قول الحسن[١].

وقال مقاتل: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾ الملة، وهي: الإسلام والتوحيد الذي خلقهم عليه يوم أخذ الميثاق حين قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢] فأقروا له بالربوبية والمعرفة[٢]. ونحو هذا قال ابن زيد[٣]. واختاره الزجاج

فذكره[٤]. هذا قول المفسرين في هذه الآية، ويشكل هذا بأن يقال: الفطرة ابتداء الخلق، ولو كان الله تعالى خلق الخلق حين خلقهم على ملة الإسلام والتوحيد ما أشرك أحد ولا كفر أحد مع قيام الدليل بأن الله خلق أقوامًا للنار[٥]، وهم لم يخلقوا على الإسلام والتوحيد وهو قوله: ﴿وَلَقَدْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٠، عن مجاهد من طريق الحسن، وأخرجه كذلك عن عكرمة ٢١/ ٤١.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٩أ. ونحوه قال ابن قتيبة، ولفظه: أي: خلقة الله التي خلق الناس عليها؛ وهي أن فطرهم جميعًا على أن يعلموا أن لهم خالقًا ومدبرًا. «غريب القرآن» ص٣٤١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٠.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٤. قال ابن كثير ٦/ ٣١٤: «فإن الله تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده، وأنه لا إله غيره.. وسنذكر في الأحاديث أن الله تعالى فطر خلقه على الإسلام، ثم طرأ على بعضهم الأديان الفاسدة كاليهودية أو النصرانية أو المجوسية».

(٥) لعل الواحدي يشير بذلك إلى حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: دعي رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار، فقلت: يا رسول الله طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة؛ لم يعمل السوء، ولم يدركه، قال: «**أو غير ذلك يا عائشة، إن الله خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم**». أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٥٠ في القدر (٢٦٦٢).

ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ الآية [الأعراف: ١٧٩] والخبر قد ورد بتفصيل الفريقين يوم أخذ الميثاق حين أخرج الله تعالى من صلب آدم ذريته، بعضها سودًا وبعضها بيضًا، فقال: هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار[1].

---

(١) أخذ الميثاق على ذرية آدم ﷺ، ثابت في حديث أنس ﷺ، عن النبي ﷺ: (إن الله يقول لأهون أهل النار عذابا: لو أن لك ما في الأرض من شيء كنت تفتدي به؟ قال: نعم، قال: فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي فأبيت إلا الشرك). متفق عليه، البخاري، كتاب الأنبياء، رقم (٣٣٣٤)، «فتح الباري» ٦/ ٣٦٣، ومسلم ٤/ ٢١٦٠، كتاب صفات المنافقين، رقم (٢٨٠٥).
ومن ذلك أيضًا حديث كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ، قال: «أخذ الله الميثاق من ظهر آدم فأخرج من صلبه ذريةً ذراها فنثرهم نثرًا بين يديه كالذر، ثم كلمهم فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾. أخرجه الحاكم ١/ ٨٠، كتاب: الإيمان، رقم (٧٥)، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقد احتج مسلم بكلثوم بن جبر، ووافقه الذهبي. وأخرجه من الطريق نفسه ابن أبي عاصم في كتاب السنة (٨٩). ورجح ابن كثير ٣/ ٥٠٢، وقف هذا الحديث على ابن عباس. وحسن رفعه الألباني، «السلسلة الصحيحة» ٤/ ١٥٨، رقم (١٦٢٣)، لكونه واردًا في تفسير القرآن فيأخذ حكم الرفع، ولوروده من طرق أخرى مرفوعًا، وإن كان فيها ضعفٌ.
والأول غير مسلم ؛ إذ إن الروايات الإسرائيلية في التفسير قد تصح إسنادًا إلى بعض الصحابة، ومصدرها الأخذ عن بني إسرائيل؛ فهل يُجزم بأخذها حكم المرفوع. والله أعلم. هذا ما يتعلق بأصل أخذ الميثاق وثبوته، أما ما ذكره الواحدي من تفصيلهم إلى فريقين، سود وبيض، فقد ورد ذكر ذلك في حديث أبي الدرداء ﷺ، قال عبد الله بن الإمام أحمد: حدثني أبي ثنا هيثم وسمعته أنا منه قال ثنا أبو الربيع عن يونس عن أبي إدريس عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ، قال: «خلق الله آدم حين خلقه فضرب كتفه اليمنى فأخرج ذرية بيضاء كأنهم الذَّر وضرب كتفه اليسرى فأخرج ذرية سوداء كأنهم الحَمَم، فقال للذي في يمينه: إلى الجنة ولا أبالي، وقال =

وقال رسول الله ﷺ في الغلام الذي قتله الخضر: «**طبعه والله يوم طبعه كافرًا**»(١).

وبيان هذا الإشكال أن يقال: المراد بالناس هاهنا: المؤمنون الذين فطرهم الله على الإسلام يوم أخذ الميثاق؛ لأن المشرك لم يفطر على الإسلام، فلفظ الناس عام والمراد منه الخصوص. هذا وجه قول المفسرين في هذه الآية، وهو اختيار أبي الهيثم؛ قال في هذه الآية: هذه فطرة فُطر عليها المؤمن(٢).

= للذي في كفه اليسرى إلى النار ولا أبالي». «المسند» ١٠/ ٤١٧، رقم (٢٧٥٥٨). وصححه الألباني؛ السلسلة الصحيحة رقم (٤٩).

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٥٠، كتاب: القدر، رقم (٢٦٦١)، ولفظه: «**إن الغلام الذي قتله الخضر طُبع كافرًا، ولو عاش لأرهق أبويه طغيانًا وكفرًا**». وأخرجه الترمذي ٥/ ٢٩٢، كتاب «تفسير القرآن»، رقم (٣١٥٠).

(٢) ذكره عن أبي الهيثم الأزهري، «تهذيب اللغة» ١٣/ ٣٢٦. وما ذهب إليه الواحدي واختاره أبو الهيثم في دفع الإشكال في الجمع بين الآية والحديث غير وجيه؛ والصواب أن لفظ الناس في قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ باقٍ على عمومه لم يدخله التخصيص، يشهد لذلك آية سورة الأعراف: ١٧٢ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ..﴾ فلم يُستثن من الذرية أحد، وعليه فحديث: كل مولود يولد على الفطرة، يدل على أن المولود ولد على الفطرة سليمًا، وولد على أن هذه الفطرة السليمة يغيرها الأبوان كما قدَّر الله تعالى ذلك وكتبه، كما مثل النبي ﷺ ذلك بقوله في آخر الحديث: (كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء) فبين أن البهيمة تولد سليمة ثم يُجدعها الناس؛ وذلك بقضاء الله وقدره فكذلك المولود يولد على الفطرة سليمًا ثم يفسده أبواه؛ وذلك أيضا بقضاء الله وقدره. «درء تعارض العقل والنقل» ٨/ ٣٦١.

وأما حديث الغلام الذي قتله الخضر فقول النبي ﷺ فيه: «**طُبع يوم طبع كافرًا**» معناه: طُبع في الكتاب أي قُدِّر وقُضي لا أنه كان كفره موجودًا قبل أن يولد فهو=

وذهب إسحاق(١) في هذه الآية، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه

= مولود على الفطرة السليمة، وعلى أنه بعد ذلك يتغير فيكفر، كما طُبع كتابه يوم طُبع. ومن ظن أن المراد به الطبع على قلبه، وهو الطبع المذكور على قلوب الكفار، فهو غالط؛ فإن ذلك لا يُقال فيه: طُبع يوم طُبع إذ كان الطبع على قلبه إنما يوجد بعد كفره. وقد ثبت في صحيح مسلم وغيره عن عياض بن حمار عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه تعالى أنه قال: «خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا». وهذا صريح في أنه خلقهم على الحنيفية وأن الشياطين اجتالتهم بعد ذلك. وكذلك في حديث الأسود بن سَرِيع الذي رواه أحمد وغيره قال بعث النبي ﷺ سرية، فأفضى بهم القتل إلى الذرية، فقال لهم النبي ﷺ: **«ما حملكم على قتل الذرية؟»** قالوا: يا رسول الله أليسوا أولاد المشركين؟ قال: **«أو ليس خياركم أولاد المشركين»**، ثم قام النبي ﷺ، خطيبًا فقال: **«ألا إن كل مولود يولد على الفطرة حتى يُعربَ عنه لسانه»**. فخطبته لهم بهذا الحديث عقب نهيه لهم عن قتل أولاد المشركين، وقوله لهم: أو ليس خياركم أولاد المشركين، يبين أنه أراد أنهم ولدوا غير كفار ثم الكفر طرأ بعد ذلك، ولو كان أراد أن المولود حين يولد يكون إما كافرًا وإما مسلمًا على ما سبق له القدر لم يكن فيما ذكره حجة على ما قصده ﷺ من نهيه لهم عن قتل أولاد المشركين. «درء تعارض العقل والنقل» ٨/ ٣٦٢.

وحديث الأسود بن سَرِيع أخرجه الإمام أحمد ٢٤/ ٣٥٤، رقم (١٥٥٨٨)، ط/الرسالة، وقال محققو المسند: رجاله ثقات رجال الشيخين، إلا أن الحسن البصري لم يسمع من الأسود بن سَرِيع. وأخرج الحديث الحاكم ٢/ ١٣٣، رقم (٢٥٦٦)، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، قال الذهبي: تابعه يونس عن الحسن حدثنا الأسود بن سريع بهذا على شرط البخاري ومسلم. وأخرجه البيهقي، السنن الكبرى ٩/ ١٣٠، قال البيهقي: قال الشافعي في رواية أبي عبد الرحمن عنه: «هي الفطرة التي فطر الله عليها الخلق فجعلهم ما لم يفصحوا بالقول لا حكم لهم في أنفسهم إنما الحكم لهم بآبائهم».

(١) هو إسحاق بن إبراهيم الحنظلي؛ صرح بذلك الأزهري، «تهذيب اللغة» ١٣/ ٣٢٨ (فطر).

أن النبي ﷺ قال: «**كل مولود يولد على الفطرة**» الحديث[١]، مذهبًا حسنًا؛ وهو أنه قال: الفطرة: الخلقة التي خلقهم عليها، إما الجنة أو النار، حين أخرج من صلب آدم كل ذرية هو خالقها إلى يوم القيامة، فقال: هؤلاء في الجنة وهؤلاء للنار، فيقول: كل مولود يولد على الفطرة، وأبواه يهودانه أو ينصرانه، يقول: بالأبوين يتبين لكم ما تحتاجون إليه في أحكامكم من المواريث وغيرها. يقول: إذا كان الأبوان مؤمنين فاحكموا لولدهما بحكم الإيمان، وإن كانا كافرين فاحكموا لولدهما بحكم الكفر، وأما خلقته التي خُلق عليها فلا علم لكم بذلك، وهو قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ﴾ أي: من الشقاوة والسعادة. والدليل على هذا قوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ﴾ أي: لا تبديل لما خلقهم له من جنة أو نار[٢].

وقال الأزهري: والقول قول أبي إسحاق[٣] في تفسير الآية، ومعنى الحديث[٤]. وعلى هذا القول انتصب: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾ على المصدر. وهو

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة، البخاري، كتاب: الجنائز، رقم (١٣٥٩)، «فتح الباري» ٣/ ٢١٩، ومسلم ٤/ ٢٠٤٧، كتاب: القدر، رقم (٢٦٥٨).

(٢) ذكر قول إسحاق: الأزهري، «تهذيب اللغة» ١٣/ ٣٢٩ (فطر).

(٣) هكذا في النسختين: أبي إسحاق؛ والصواب: إسحاق، كما في «تهذيب اللغة» ١٣/ ٣٢٩.

(٤) الصواب القول الأول الذي عليه المفسرون من الصحابة والتابعين؛ وهو أن الفطرة المراد بها: الإسلام، وقوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ﴾ أي: لدين الله؛ قال ابن عبد البر: «وقال آخرون: الفطرة هاهنا: الإسلام؛ قالوا: وهو المعروف عند عامة السلف أهل التأويل، وقد أجمعوا في تأويل قوله ﷻ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ﴾ على أن قالوا: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾ دين الله الإسلام، واحتجوا بقول أبي هريرة في هذا الحديث: اقرأوا إن شئتم: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ﴾ وذكروا =

قول الأخفش قال: كأنه قال: فَطَرَ الله تلك فِطرةً[١]. ونحو ذلك قال الفراء[٢].

معنى الآية: أن الكلام قد تم عند قوله: ﴿حَنِيفًا﴾ ثم أخبر ﷻ أنه خلق الخلق على ما أراد من شقاوة وسعادة، ولا تبديل لذلك. وفيه إشارة إلى أن الكفار الذين سبق ذكرهم خُلقوا للنار، وأن النبي ﷺ والمؤمنين خلقوا للجنة؛ لأن قوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ﴾ خطاب له وللمؤمنين، يدل عليه قوله بعد هذا: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ بلفظ الجمع، وإن قلنا: إن ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾ يعني: دين الله التوحيد، على ما ذكر المفسرون فانتصابها يكون بالإغراء، وهو قول الزجاج، وقال: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾ منصوب، بمعنى: اتبع فطرة الله؛

= عن عكرمة ومجاهد والحسن وإبراهيم والضحاك وقتادة في قول الله ﷻ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ قالوا: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾ دين الله الإسلام ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ قالوا لدين الله». نقله عنه شيخ الإسلام، «درء تعارض العقل والنقل» ٨/ ٣٦٧.

ويدل لذلك ما أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤١، عن ابن عباس أنه سئل عن إخصاء البهائم فكرهه؛ وقال: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ وعن عكرمة ومجاهد كذلك. قال شيخ الإسلام: «لا منافاة بينهما كما قال تعالى: ﴿وَلَأَمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَأَمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩] فتغيير ما خلق الله عليه عباده من الدين تغيير لخلقه، والخِصاءُ وقطع الأُذن أيضًا تغيير لخلقه، ولهذا شبه النبي ﷺ، أحدهما بالآخر في قوله: «**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تُنتج البهيمة بهيمةً جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء**» فأولئك يغيرون الدين، وهؤلاء يغيرون الصورة بالجَدْع والخِصاء، هذا تغيير لما خُلقت عليه نفسه، وهذا تغيير ما خُلق عليه بدنه».

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٦٥٧.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٤، ولفظه: يريد: دينَ الله، منصوب على الفعل.

لأن معنى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ﴾ اتبع الدين القيم، اتبع فطرة الله.

قوله تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ قد ذكرنا معناه: لا تبديل لما خلقهم له. وقال مجاهد وإبراهيم: الدين: الإسلام، و ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ لدين الله[1]. وعلى هذا المراد بلفظ النفي: النهي، أي: لا تبدلوا دين الله الذي هو التوحيد بالشرك والكفر.

﴿ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ قال مقاتل: يعني التوحيد هو الدين المستقيم ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ يعني: كفار مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ بتوحيد الله[2].

٣١- قوله تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ قال الأخفش: نصبه على الحال؛ لأنه حين قال: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ﴾ قد أمرَه، وأمرَ قومه حتى كأنه قال: فأقيموا وجوهكم منيبين[3]. وقال المبرد: لما قال: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ﴾ كانت له ولأمته قاطبة؛ وهذا أجودُ كلامٍ إذا كان واحدًا حاضرًا أن تأمره بما يخصه، وتعم من وراءه من يأمره[4] كقولهم: يا زيد اتق عمرًا، واحذروا أن تظلموه، إذا كان زيد رئيس القوم؛ هم مأمورون بما أُمر به زيدٌ. ونحو هذا قال الفراء،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٠٣، عن قتادة. وقال عبد الرزاق: وقال معمر: كان الحسن يقول: فطرة الله الإسلام. وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤١، عن مجاهد، وعكرمة، وقتادة، وسعيد بن جبير، والضحاك، وابن زيد، وإبراهيم النخعي. وصحح إسناد ابن جرير إلى مجاهد شيخ الإسلام ابن تيمية. «درء تعارض العقل والنقل» ٨/ ٣٧٤. وبوّب البخاري في «صحيحه» فقال: باب ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾: لدين الله. «فتح الباري» ٨/ ٥١٢.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٩أ.

(٣) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٥٧.

(٤) هكذا في النسختين؛ ولعل الصواب: وتعم من وراءه ممن يأتمر بأمره. ويوضح هذا المثال الذي ذكره بعد ذلك.

وصاحب النظم[1].

وقال الزجاج: زعم جميع النحويين أن معنى هذا: فأقيموا وجوهكم منيبين؛ لأن مخاطبة النبي ﷺ تدخل معه فيها: الأمة؛ والدليل على ذلك قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق ١] قال: ومعناه: راجعين إلى كل ما أمر الله به، مع التقوى وأداء الفرائض[2]، وهو قوله: ﴿وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾.

ثم أخبر أنه لا ينفع ذلك إلا بالإخلاص في التوحيد؛ فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

٣٢- ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾[3] ذكرنا تفسيره في آخر سورة: الأنعام[4]. وهذه الآية متصلة بالأولى؛ لأنها من نعت المشركين. قال الفراء: وإن شئت استأنفت قولَه تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[5].

---

(١) قال الفراء في إعراب ﴿مُنِيبِينَ﴾: منصوبة على الفعل، وإن شئت على القطع، فأقم وجهك ومن معك منيبين مقبلين إليه. «معاني القرآن» ٢/ ٣٢٥.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٥.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٥.

(٤) قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [١٥٩]: «قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد: المشركين بعضهم يعبدون الملائكة يزعمون أنهم بنات الله، وبعضهم يعبد الأصنام ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٨] فهذا معنى: ﴿فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾ أي: فرقًا وأحزابًا في الضلالة؛ فتفريقهم دينهم أنهم لم يجتمعوا في دينهم الذي هو شرك على شيء واحد..».

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٥، وتمامه: كأنك قلت: الذين تفرقوا وتشايعوا كل حزب بما في يده فرح.

قال مقاتل: كل أهل ملة[١] بما عندهم من الدِّين راضون به[٢].

وقال الزجاج: كل حزب من هذه الجماعة الذين فرقوا دينهم فرح؛ يظنْ أنه هو المهتدي[٣]. وهذا مذكور في سورة: المؤمنين[٤].

٣٣- قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوۡاْ رَبَّهُم﴾ قال مقاتل: يعني كفار مكة، الضر يعني: القحط والسَّنة ﴿دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ﴾ راجعين إليه[٥].

قال أبو إسحاق: أي لا يلتجئون في شدائدهم إلى مَنْ عبدوه مع الله ﷻ، إنما يرجعون في دعائهم إليه وحده[٦].

قوله: ﴿ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنۡهُ رَحۡمَةً﴾ قال مقاتل: إذا أعطاهم من عنده، يعني: المطر ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنۡهُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ﴾ يقول: تركوا توحيد ربهم في

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٩أ. وفي النسختين: (مكة). بدل: (ملة)؛ وهو تصحيف.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٩أ.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٦.

(٤) عند قوله تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾ وقد أحال الواحدي في تفسيرها عل سورة الأنبياء؛ حيث قال: «والكلام في هذا قد سبق في نظيرتها في سورة الأنبياء». «البسيط» ٢/ ٦١٩. تح/ المديميغ. قال الواحدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٣]: «قال ابن عباس: يريد المشركين اتخذوا من دونه آلهة. هذا كلامه في رواية عطاء. والصحيح أن هذا إخبار عن جميع مخالفي شريعة محمد ﷺ يقول: اختلفوا في الدين فصاروا فيه فرقًا وأحزابًا. ويجوز أن يكون هذا الاختلاف راجعًا إلى اختلاف أهل كل ملة كاختلاف اليهود فيما بينهم، واختلاف النصارى؛ وهذا هو الظاهر. ويجوز أن يرجع إلى مخالفتهم دين الحق». «البسيط» ١/ ١٨٧ (تح/ المديميغ).

(٥) «تفسير مقاتل» ٧٩أ.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٦.

الرخاء، وقد وحدوه في الضراء[١].

٣٤- ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ هذه الآية مفسرة في آخر سورة: العنكبوت[٢].

وقوله: ﴿فَتَمَتَّعُوا۟﴾ قال أبو إسحاق: هذا خطاب بعد الإخبار؛ لما قال: ﴿لِيَكْفُرُوا۟﴾ كان خبرًا عن غائب، وكأن المعنى: فتمتعوا أيها الفاعلون لهذا، وليس هذا بأمر لازم، بل هو أمر على جهة الوعيد، يدل عليه قوله: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ يعني حالكم في الآخرة[٣].

٣٥- وقوله: ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا﴾ قال ابن عباس: حجة[٤].

قال قتادة ومقاتل: كتابًا من السماء ﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا﴾ يقولون؛ يعني: من الشرك[٥]؛ يعني: يأمرهم به، ونعذرهم على ذلك[٦]. وهذا استفهام معناه: الإنكار، أي: ليس الأمر على هذا.

٣٦- ثم ذكر بطرهم عند النعمة، وبأسهم عند[٧] الشدة بقوله: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً﴾ الآية، وهذا خلاف وصف المؤمن؛ فإنه يشكر عند

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٩أ.

(٢) عند قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت].

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ١٨٦/٤. قال الأخفش: كأنه قال: فقد تمتعوا فسوف يعلمون.

(٤) ذكره الثعلبي ٨/ ١٦٩أ، عن ابن عباس، والضحاك.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٤، عن قتادة. و«تفسير مقاتل» ٧٩أ. وذكره الثعلبي ١٦٩/٨أ، عن قتادة والربيع.

(٦) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٦٩أ. واقتصر عليه الفراء، ولم ينسبه. «معاني القرآن» ٢/ ٣٢٥.

(٧) (عند) ساقطة من النسختين؛ وزدتها لاستقامة الكلام.

النعمة، ويرجو ربه عند الشدة، ويرغب إليه في كشفها.

قوله تعالى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يعني: شدة وبلاء ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: بما عملوا من السيئات ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ ﴿إِذَا﴾ جواب الشرط، وهو مما يجاب به الشرط، قوله: ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ في موضع: قنطوا[(١)].

٣٧- قال مقاتل: ثم وعظهم فقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ﴾ الآية[(٢)]

٣٨- وقوله: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ أي: من الصلة والبر[(٣)]. قال مقاتل: حقُّ القرابة: الصلة[(٤)].

وقال قتادة: إذا كان لك ذو قرابة فلم تصله بمالك، ولم تمش إليه برجلك فهو قطيعة[(٥)].

وقال أبو إسحاق: وفرائض المواريث كأنها قد نَسخَتْ هذا؛ أعني:

---

(١) ذكر الإعراب، والمعنى: سيبويه، «الكتاب» ٣/ ٦٣، وذكره المبرد في «المقتضب» ٢/ ٥٨، وقال في ٣/ ١٧٨: فأما (إذا) التي تقع للمفاجأة فهي التي تسد مسد الخبر، والاسم بعدها مبتدأ، كقولك: جئتك فإذا زيد، وكلمتك فإذا أخوك، وتأويل هذا: جئت ففاجأني زيد، وكلمتك ففاجأني أخوك، وهذه تغني عن الفاء، وتكون جوابًا للجزاء؛ نحو: إن تأتني إذا أنا أفرح، على حد قولك: فأنا أفرح، قال الله ﷻ: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ فقوله: ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ في موضع: يقنطوا. وذكره أيضًا الأخفش، «معاني القرآن» ٢/ ٦٥٧. وأبو علي، «الإيضاح العضدي» ١/ ٣٣٠. وابن جني، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٥٤، ٢٦١.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٩ب.

(٣) تفسير ابن جرير ٢١/ ٤٥.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٩ب.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٠٣.

حق القرابة، وجائز أن تكون القرابة حق لازم في البر[١].

وقوله: ﴿وَٱلۡمِسۡكِينَ﴾ قال ابن عباس: أطعم الطواف[٢].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٧. والصحيح أن الآية لا نسخ فيها، فحق ذوي القربى ثابت بالإحسان إليهم بالكلام الحسن، والقول المعروف، ووصلهم بالنفقة إذا كانوا محتاجين، ووقع الخلاف بين أهل التفسير هل الأمر في الآية للوجوب أم للندب على قولين؛ قال القرطبي ١٤/ ٣٥: «واختلف في هذه الآية؛ فقيل: إنها منسوخة بآية المواريث، وقيل: لا نسخ، بل للقريب حق لازم في البر على كل حال، وهو الصحيح، قال مجاهد وقتادة: صلة الرحم فرض من الله ﷻ، حتى قال مجاهد: لا تقبل صدقة من أحد ورحمه محتاجة. وقيل: المراد بالقربى أقرباء النبي ﷺ؛ والأول أصح؛ فإن حقهم مبين في كتاب الله ﷻ في قوله: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الأنفال: ٤١] وقيل: إن الأمر بإيتاء ذي القربى على جهة الندب. قال الحسن: ﴿حَقَّهُۥ﴾ المواساة في اليسر، وقول ميسور في العسر». وحكى الشوكاني قول القرطبي مقررًا له. «فتح القدير» ٤/ ٢١٩.

قال أبو المظفر السمعاني ٤/ ٢١٥: «أكثر المفسرين على أن المراد من إيتاء ذي القربى هاهنا صلة الرحم بالعطية والهدية، ثم ذكر قول قتادة. وقال القاسمي: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ أي: من البر والصلة. واستدل به أبو حنيفة على وجوب النفقة للمحارم إذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب؛ لأن ﴿ءَاتِ﴾ أمر للوجوب. والظاهر من الحق بقرينة ما قبله أنه: ماليّ، وهو استدلال متين. «تفسير القاسمي» ١٣/ ١٨١.

قال ابن كثير: «يقول تعالى آمرًا بإعطاء ذي القربى حقه أي: من البر والصلة». «تفسير ابن كثير» ٦/ ٣١٨. وهو قول البغوي ٦/ ٢٧٢. قال أبو حيان ٧/ ١٦٩، بعد ذكر رأي الحنفية: «الظاهر أن الحق ليس الزكاة وإنما يصير حقًا بجهة الإحسان والمساواة». قال ابن عطية ١١/ ٤٥٩: «هذا على جهة الندب». وهذا محمول على إذا لم تكن قرابته محتاجة، إذا كانت قرابته محتاجة فقيرة وهو غني مقتدر فيجب عليه أن يصل قرابته بماله. والله أعلم.

(٢) ذكره عنه القرطبي ١٤/ ٣٥، بلفظ: أطعم السائل الطواف.

وقال مقاتل: حقه أن يُتصدق عليه[١].

وقوله: ﴿وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ يعني: حق الضيف عليك أن تحسن إليه[٢].

﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾ يقول: إعطاء الحق أفضل من الإمساك ﴿لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ﴾[٣] يطيعون بما يعلمون ثوابه. ثم نعتهم فقال: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[٤].

٣٩- قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ الآية، روى قتادة عن ابن عباس في هذه الآية قال: هي هدية الرجل يهدي الشيء يريد أن يثاب أفضل منه، فذلك الذي لا يربو عند الله، لا يؤجر فيه صاحبه، ولا إثم عليه فيه[٥]. وعن مجاهد قال: هي الهدايا[٦].

وروى ابن أبي روَّاد عنه قال: هو الربا الحلال؛ يهدي الرجل الشيء ليُهدَى له أفضل منه، فهو حلال ليس فيه إثم ولا أجر[٧]. وقوله: ﴿وَلَا تَمۡنُن

---

(١) «تفسير مقاتل» ٧٩ب.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٩ب. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/١٨٧.

(٣) «تفسير مقاتل» ٧٩ب.

(٤) «تفسير مقاتل» ٧٩ب، من قوله: ثم نعتهم.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٠٣، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٨٤، عن ابن عباس من طريق قتادة. وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦، من طريق محمد بن سعد بإسناده عن ابن عباس. وهو قول مقاتل ٧٩ب.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٠٤، عن الضحاك بن مزاحم، من طريق عبد العزيز بن أبي رواد.

- عبد العزيز بن أبي رواد، شيخ الحرم، واسم أبيه: ميمون، حدث عن سالم بن عبد الله، والضحاك بن مزاحم، وعكرمة، ونافع، وغيرهم، وحدث عنه: يحيى القطان، وعبد الرزاق، وابن المبارك، وغيرهم، صدوق عابد، وربما وهم، ورمي بالإرجاء، ت: ١٥٩هـ. «سير أعلام النبلاء» ٧/ ١٨٤، و«تقريب التهذيب» ص٦١٢.

﴿تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر: ٦] نزلت في النبي ﷺ خاصة، نُهي أن يُهدِي هدية فيُهدَى له أفضل منها، وحَرُم ذلك عليه خاصة[١].

وقال السدي: الربا في هذا الموضع: الهدية يهديها الرجل لأخيه، طلبَ المكافأة، فإن ذلك لا يربو عند الله، ولا يؤجر عليه صاحبه. وقال سعيد بن جبير: هذا في الرجل يُعطِي ليثابَ عليه[٢]. هذا قول المفسرين في هذه الآية.

وشرحها أهل المعاني؛ فقال أبو إسحاق: يعني به: دفعُ الإنسان الشيء ليعوض ما هو أكثر منه، فذلك ليس بحرام، ولكنه لا ثواب فيه؛ لأن الذي يهبه يستدعي به ما هو أكثر منه[٣].

وقال أبو علي الفارسي: ﴿مَآ﴾ في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم﴾ يحتمل تقديرين؛ يجوز أن تكون للجزاء[٤]، ويجوز أن تكون موصولة؛ فإن قدرتها جزاء كانت في موضع نصب بـ: ﴿آتَيْتُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ في موضع جزم بأنه جواب للجزاء، ويقوي هذا الوجه: قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾ ألا ترى أنه لو كان مبتدأً لعاد عليه ذكرٌ، وإن جعلتها موصولة كان موضع ﴿مَآ﴾ رفعًا بالابتداء، و﴿آتَيْتُم﴾ صلة، والعائد

---

(١) تفسير ابن جرير ٢١/٤٦، ولم ينسبه. وقد كُتب في «تفسير ابن جرير» بعد قول الضحاك مفصولًا عنه، فلعله من قول الضحاك، وفصْله عنه خطأً، وقد أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٩٥، من كلام الضحاك، وعزاه لابن جرير، وابن أبي حاتم. وذكره عن الضحاك الثعلبي ٨/ ١٦٩أ. ذكر ابن كثير ٨/ ٢٦٤، في آية المدثر أربعة أقوال، استظهر منها القول الذي اقتصر عليه الواحدي.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٦.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٧، بمعناه.

(٤) أي: اسم شرط جازم.

إلى الموصول: الذكر المحذوف من ﴿آتَيْتُم﴾[(١)] وقوله: ﴿فَلَا يَرْبُواْ﴾ في موضع رفع بأنه خبر الابتداء، والفاء دخلت في الخبر على حد ما دخلت في قوله: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣].

وقوله: ﴿ءَاتَيْتُم﴾ أكثر القراء قرأ: ﴿آتَيْتُم﴾ بالمد[(٢)]، [(٣)] إلى قول: من مد كأنه قيل: ما جئتم من ربًا، ومجيئهم ذلك على وجه الإعطاء له كما قال[(٤)]: أتيت الخطأَ، وأتيت الصوابَ، وأتيت قبيحًا، قال الشاعر:

أتيتُ الذي يأتي السفيه لِغرتي إلى أن علا وَخْطٌ من الشيبِ مَفْرِقي

فإتيانه الذي يأتي السفيه إنما هو فعل منه له[(٥)].

وقوله: ﴿مِّن رِّبًا﴾ على ضربين؛ أحدهما: متوعد عليه محرم بقوله: ﴿وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ [البقرة: ٢٧٨] والآخرُ غير محرم: وهو أن يُهدِي

---

(١) يعني بالذكر المحذوف هنا: الضمير الواقع مفعولًا في قوله تعالى: ﴿ءَاتَيْتُم﴾ والتقدير: الذي آتيتموه، وسر تسميته بالذكر المحذوف- فيما يظهر- أن المقدر هنا كالمذكور سواء بسواء.

(٢) قرأ ابن كثير: ﴿أَتَيْتُم﴾ مقصورة، والباقون: ﴿آتَيْتُم﴾ بالمد، في قوله تعالى: ﴿وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِن رِّبًا﴾ وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ﴾ فلم يختلفوا في مدها. «السبعة في القراءات» ص٥٠٧، «والحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٤٦، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٩٦، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤٤.

(٣) يوجد هنا سقط في النسختين؛ ولا يتم المعنى بدونه، وتمام الكلام كما هو عند أبي علي في «الحجة» ٥/ ٤٤٦: «وأما قصر ابن كثير فإنه يؤول في المعنى إلى قول من مد..».

(٤) في «الحجة» ٥/ ٤٤٦: كما تقول.

(٥) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٤٦، وأنشد البيت كاملًا، ولم ينسبه. الغِرُّ: الصغير الذي لم يجرب الأمور، يقال: كان ذلك في غرارتي وحداثتي. «تهذيب اللغة» ١٦/ ٧١ (غرر). والمفرق: وسط الرأس. «لسان العرب» ١٠/ ٣٠١ (فرق).

شيئًا، أو يهبه فيستثيب أكثر منه. وسمي بهذا المدفوع على وجه اجتلاب الزيادة: ربًا؛ لَمَّا كان الغرض فيه الاستزادة على ما أَعطى، فسمي باسم الزيادة، لمكان الزيادة المقصودة في المكافأة، والربا هو: الزيادة، فبذلك سُمِّي المحرم ربًا، لزيادة ما يأخذ على ما دَفع(١).

وقوله: ﴿لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ فاعل (يَرْبُوَا) الربا المذكور في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾ وقُدِّر المضاف فحذفه، كأنه: في اجتلاب أموال الناس، أو اجتذابه، ونحو ذلك(٢).

وقرأ نافع: (لِتُربوا) بالتاء وضمها(٣)، أي: لتصيروا ذوي زيادة من

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٤٧، بتصرف. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٧، بمعناه، وهذا من الاستطراد لبيان معنى الآية، لأن الربا المحرم لا يدخل في هذه الآية، وليس هو المراد منها، بدليل ما نقله الواحدي عن السلف في ذلك، فلم يُنقل عنهم- والله أعلم- أن الربا المحرم معني بهذه الآية، إذ لو أريد ذلك لكان في القطع بتحريمه من خلال هذه الآية نظر؛ فالآية ليس فيها تحريمٌ، بل فيها إخبار عن فقد الأجر والثواب لمن فعل هذا الفعل، وهذا كما سبق في قول ابن عباس: ليس فيه أجر ولا وزر. والله أعلم.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٤٧، ولفظه: «وقدر المضاف وحذف كأنه: اجتلاب أموال الناس، واجتذابها، ونحو ذلك».

(٣) قرأ نافع: ﴿لِتُربوْا﴾ بضم التاء، ساكنة الواو، وقرأ الباقون: ﴿لِيَربوَا﴾ بالياء، مفتوحة الواو. «السبعة في القراءات» ص٥٠٧، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٤٧. و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ١٩٦، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤٤. وقد ضبط محقق كتاب «الحجة» قراءة نافع هكذا: ﴿لِترْبُوَ﴾ وقال بعدها: بالتاء ساكنة الواو. وهذا خطأ من وجهين؛ الأول: قراءة نافع بالتاء مضمومة، وليست مفتوحة كما ضبطها المحقق في ص ٤٤٨، الثاني: الواو في قراءة نافع: ساكنة، وليست مفتوحة، مع أن المحقق قد أحال في الحاشية على كتاب «السبعة».

أموال الناس بما آتيتم، أي: تستدعونها وتجلبونها، وكأنه من: أربى إذا صار ذا زيادة، مثل: أقطف وأجدب[١].

وقوله: ﴿فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: لأنكم إنما قصدتم إلى زيادة العِوض، ولم تقصدوا وجه البر والقربة، ولو قصدتم به وجه الله لكان كقوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾ وفي (مَا) هذه الوجهان ذكرناهما في (مَا) في أول الآية؛ فإن جعلتها: الموصولة فهي في موضع رفع، و(ءَاتَيْتُم) صلة، والراجع إلى الموصول محذوف، على تقدير: آتيتموه.

قال: (وَمَا ءَاتَيْتُم) ثم قال: (فَأُولَئِكَ) فانتقل من الخطاب إلى الغيبة[٢]، كما جاء في ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ [يونس: ٢٢][٣].

والفاء دخلت على: (فَأُولَئِكَ) لذكر الفعل في الصلة، والجملة في موضع خبر المبتدأ الذي هو: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ﴾ ويقدر راجعًا محذوفًا، التقدير: فأنتم المضعفون به. أي: ذوو الضعف بما آتيتم من زكاة، فحذفت العائد على حد ما حذفته من قولك: السمن منوان بدرهم[٤].

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٤٨، وفيه: أقطف وأجرب، بدل: أجدب. وكلاهما صحيح؛ يعني: صار ذا جدب، أو صار ذا جرب. في «تهذيب اللغة» ١٦/ ٢٨٢ (قطف): أقطف الرجل؛ إذا كانت دابته قَطُوفًا، والقِطاف مصدر القَطوف من الدواب؛ وهو المقارب الخَطو، البطيء.

(٢) «المسائل الحلبيات» ص٨٥.

(٣) ذكر هذا ابن قتيبة، «تأويل مشكل القرآن» ص٢٨٩.

(٤) ساق هذا المثال للتدليل على حذف العائد المجرور، وتقديره: السمن منوان منه بدرهم، فحذف منه لدلالة السياق عليه، كما قدر في الآية: فأنتم المضعفون به. والله أعلم. والمَنّ: معيار قديم يكال به أو يوزن. «لسان العرب» ١٣/ ٤١٨ (منن)، و«المعجم الوسيط» ٢/ ٨٨٨.

هذا كله كلام أبي علي ذكره في مواضع متفرقة، فرددت كلًا إلى موضعه.

قال أبو إسحاق: وما أعطيتم من صدقة لا تطلبون بها المكافأة وإنما تقصدون بها ما عند الله ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ أي: فأهلها يضاعف لهم الثواب؛ يُعطون بالحسنة عشر أمثالها. وقيل ﴿ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ كما يقال رجل مقوٍ؛ أي: صاحب قوة، وموسر، أي: صاحب يسار، وكذلك: مُضعف، ذو أضعاف من الحسنات[(١)].

قال مقاتل: ثم ذكر ما أصاب الناس من ترك التوحيد في قوله تعالى:

٤١- ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ يعني: قحط المطر وقلة النبات[(٢)].

قال أبو علي: الفساد جاء في القرآن على ضربين؛ فساد معاقب عليه، وهو كثير[(٣)]. وفساد على غير ذلك؛ بمعنى: الجدْب[(٤)]، وهو المراد في هذه الآية، وهذا كما قلنا في: الحسنة والسيئة؛ وقد ذكرنا ذلك في قوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ﴾ [الأعراف: ٩٥][(٥)].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٨.

(٢) «تفسير مقاتل» ٧٩ب.

(٣) مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝١١ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١١، ١٢]. وقد ورد الفساد بهذا المعنى في أكثر من خمسة وأربعين موضعًا في القرآن الكريم. انظر الآيات في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٥١٨ (فسد).

(٤) من أمثلته قول الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١]، وهو بهذا المعنى قليل لم أجده إلا في أربعة مواضع؛ البقرة: ٢٥١، الأنبياء: ٢٢، المؤمنون: ٧١، وآية الروم هذه. والله أعلم.

(٥) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: «قال أهل اللغة: السيئة كل ما يسوء صاحبه، والحسنة ما يحسن عليه أثره. ثم ذكر قول أبي علي الذي ذكره هنا، ثم قال: والمعنى: أنه تعالى أخبر أنه يأخذ أهل المعاصي بالشدة تارة، وبالرخاء تارة».

وقوله: ﴿ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۚ﴾ قال: يعني: حيث لا يجري نهر، وهو لأهل العمود والبحر، ونقصُ الثمار في الريف؛ يعني: القرى تجري[١] فيها الأنهار[٢].

قال ابن عباس في رواية عكرمة: أما البحر فما كان من المدائن والقرى على شاطئ نهر، وأما البر: فالبرية التي ليس عندها نهر[٣].

وقال السدي: الفساد: القحط. والبر: كلُّ قرية من قرى العرب نائيةٍ عن البحر، مثل: المدينة ومكة. [قال: والعرب تسمي الأمصار: بحرًا][٤] وأما البحر: فكلُّ قريةٍ مثلُ: البصرة والكوفة والشام[٥].

وقال عكرمة: أما إني لا أقول: بحركم هذا، ولكن كل قرية على ماء، قال: والعرب تسمي الأمصار: بحرًا[٦].

وقال فضيل بن مرزوق: قلت لعطية في قوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ

(١) (تجري): مكررة مرتين في (ب).

(٢) كتاب «الشعر» لأبي علي ٢/ ٤٥٧، بتصرف. قال مقاتل ٧٩ب: ثم أخبرهم أن قحط المطر في البر ونقص الثمار في الريف حيث تجري فيها الأنهار إنما أصابهم بترك التوحيد، فقال سبحانه: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ يعني: قحط المطر، وقلة النبات حيث لا تجري فيها الأنهار لأهل العمود، ثم ظهر الفساد يعني: قحط المطر، ونقص الثمار في البحر، يعني: الريف، يعني: القرى التي تجري فيها الأنهار.

قال الليث: يقال لأهل الأخبية الذين لا ينزلون غيرها: هم أهل عَمُود، وأهل عماد. كتاب «العين» ٢/ ٥٧ (عمد) ونقله الأزهري، «تهذيب اللغة» ٢/ ٢٥١.

(٣) ذكره السيوطي، «الدر المنثور» ٦/ ٤٩٦، وعزاه لابن أبي حاتم.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من: (أ).

(٥) ذكره السيوطي، «الدر المنثور» ٦/ ٤٩٧، وعزاه لابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩.

﴿وَٱلْبَحْرِ﴾ هذا البر، فالبحر أي فساد فيه؟ قال: يقال إذا قلَّ المطر قلَّ الغوص[(١)]. يعني: أن البحر إذا أمطر تفتح الأصداف أفواهها، فما وقع فيها من ماء السماء فهو لؤلؤ[(٢)]. وعلى هذا المراد بالبحر: بحر الماء لا القرى. والقول هو الأول[(٣)].

قوله تعالى: ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ أي: من المعاصي[(٤)]. يعني: كفار مكة ﴿لِيُذِيقَهُم﴾ الله بالجوع في السنين السبع[(٥)] ﴿بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾ أي: جزاء

﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ لكي يرجعوا من الكفر إلى الإيمان[(٦)]. هذا الذي ذكرنا هو الصحيح في تفسير هذه الآية. وذُكر في تفسيرها أقوالٌ لا تليق

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٩. فضيل بن مرزوق الأغر، الرَّقاشي، الكوفي، أبو عبدالرحمن، صدوق يهم، ورمي بالتشيع، حدث عن عدي بن ثابت، وعطية العوفي، وشقيق بن عقبة، وغيرهم، وحدث عنه وكيع، وأبو نُعيم، وعلي بن الجعد، وغيرهم. روى له مسلم في المتابعات، ت: ١٦٠هـ. «سير أعلام النبلاء» ٧/ ٣٤٢، و«تقريب التهذيب» ٧٨٦.

(٢) ذكره الثعلبي ٨/ ١٦٩ب، عن ابن عباس.

(٣) يعني أن المراد بالبحر: القرى التي على شاطئ البحر، وهذا القول وإن كان له وجه، لكن إجراء الآية على ظاهرها حيث لا يمنع من ذلك شيء أولى. ولعل الذي حمل الواحدي على ترجيح هذا القول تفسيره الفساد في الآية بالجدب والقحط، وهو غير مُتصور في البحر. وسيأتي توضيح القول الصحيح إن شاء الله تعالى.

(٤) ذكره السيوطي، «الدر المنثور» ٦/ ٤٩٧، وعزاه لابن أبي حاتم.

(٥) المراد بذلك ما ورد في الحديث الصحيح في دعاء النبي ﷺ على أهل مكة بسنين كسني يوسف، ﷺ، وقد سبق ذكره وتخريجه في تفسير الآية: ٩٣، من سورة النمل.

(٦) «تفسير مقاتل» ٧٩ب، بنصه.

بالآية؛ منها قول قتادة: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ﴾ فقال: هو الشرك امتلأت الأرض ظلمًا وضلالة، قبل أن يبعث الله نبيه(١).

قال مجاهد: قَتْلُ ابنِ آدم أخاه في البر، وأخذُ الملِك السفنَ غصبًا في البحر(٢).

قال الحسن: أفسدهما الله بذنوبهم في بر الأرض وبحرها ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يرجع مَنْ بعدهم(٣). وهذه الأقوال مرذولة فاسدة ليست تحسن في تفسير هذه الآية(٤).

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٠٤، وابن جرير ٢١/ ٤٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩، ٥٠. وأخرج عن ابن زيد: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ قال: الذنوب.

(٤) كان الأولى بالواحدي أن يبين ضعف هذه الأقوال دون الحاجة لوصفها بهذا الوصف.
فعلى القول الذي صححه الواحدي يكون المراد بالفساد: ما أصاب الناس من القحط والجدب. وعلى القول الثاني الذي رده الواحدي، المراد بالفساد: ظهور الشرك والمعاصي في كل مكان، من البر والبحر، وانتشار الظلم، وحصول النقص في الخيرات، والحروب، والكوارث، ونحو ذلك كلُه ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ أي: بذنوب الناس انتشر الشر والظلم والفسق والفجور في البر والبحر. وقد اقتصر على هذا القول ابن جرير ٢١/ ٥٠، قال: «فتأويل الكلام إذًا إذ كان الأمر كما وصفت: ظهرت معاصي الله في كل مكان، من بر وبحر ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ أي: بذنوب الناس، وانتشر الظلم فيهما». وقد تأول ابن جرير هذا القول من أقوال قتادة، ومجاهد، والحسن، التي وصفها الواحدي بأنها: أقوال مرذولة!؛ والصواب أنها أقوال مناسبة لسياق الآية، ولظاهرها كما يدل عليه تمثيل مجاهد للفساد في البحر: بأخذ السفن غصبًا، وهذا هو مقتضى الحكمة، والقول الذي=

٤٢- قال مقاتل: ثم خوفهم فقال: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية[1]، وقوله: ﴿كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ﴾ فأهلكوا بكفرهم. وإخباره عنهم بالشرك إخبار عن إهلاكهم؛ ودل عليه قوله: ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ﴾ ومعلوم أن عاقبتهم كان إلى الهلاك.

= اختاره الواحدي محمول على التمثيل للفساد بالجدب والقحط، لا على أنه هو المقصود وحده حتى يتأول البحر بالقرى المحيطة به، وينبني على القول الذي اختاره الواحدي أن الذنوب والمعاصي كلما زادت قل المطر وانتشر الجدب والقحط، وهذا غير مسلم؛ لأن الله تعالى أخبرنا في كتابه الكريم أنه لا يمنع الناسَ الرزقَ بسبب كفرهم، بل قد يمدهم بالرزق والنعم استدراجًا، قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٥-٥٦] وأخبر تعالى أنه لو يؤاخذ الناس بذنوبهم لهلكوا ولم يبق منهم أحد، قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [فاطر: ٤٥] حتى الدواب تهلك تبعًا لهلاك بني آدم، بسبب ذنوب بني آدم، ولا يُعترض على هذا بمثل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦] فالآية في زيادة الخير والرزق لمن حقق الإيمان والتقوى، بل إن من حكمة الله تضييق الرزق على الأنبياء وأتباعهم، تعظيمًا لأجرهم في الآخرة كما لا يخفى، وخلاصة ذلك أن اعتراض الواحدي ورده لهذه الأقوال لم يبين دليله عليه، مع أن القول الذي رده ظاهر جدًا من سياق الآية، وعليه فيحمل الفساد على ما يظهر في البر والبحر من الكفر والظلم والطغيان، وما يلحق الناس بسبب ذلك من نقص المطر وحصول القحط والجدب، والعذاب بالزلازل والخسف والغرق، والحروب، والسلب والنهب، والخوف وغيره من أنواع الفساد الذي ينتشر بسبب ذنوب الناس؛ من الشرك وغيره، ومما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٧]. والله تعالى أعلم.

(١) «تفسير مقاتل» ٨٠أ.

٤٣- قوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ﴾ قال أبو إسحاق: أقم قَصدك، واجعل جهتَك اتباع الدين القيم[١]. قال مقاتل: وهو الإسلام المستقيم ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ يعني: يوم القيامة لا يقدر أحد على رد ذلك اليوم[٢]؛ لأن الله قد قضى بمجيئه، فإذا جاءكم لا مردَّ له.

﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ أي: يتفرقون بعد الحساب، إلى الجنة والنار. قاله مقاتل[٣]. وهذا كقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ وقد مر[٤]. قال الفراء: ﴿يَصَّدَّعُونَ﴾: يتصدعون، أي: يتفرقون، تقول العرب: صدَعتُ غنمي صِدْعَتين، أي: فَرَقْتُها فِرقتين[٥].

٤٤- قوله: ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ قال ابن عباس: يجازى بكفره. قال مقاتل: عليه إثم كفره[٦] ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ أي: يوطئون لأنفسهم منازلهم[٧].

وقال الكلبي: يفرشون[٨].

وقال مجاهد: يسوون المضاجع في القبر[٩]. يقال: مهدت لنفسي

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٨.
(٢) «تفسير مقاتل» ٨٠أ.
(٣) «تفسير مقاتل» ٨٠أ. والزجاج، «معاني القرآن» ٤/ ١٨٨.
(٤) الآية ١٤، من هذه السورة.
(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٥، وليس فيه: يتصدعون.
(٦) «تفسير مقاتل» ٨٠أ.
(٧) قال الزجاج ٤/ ١٨٨: أي: لأنفسهم يوطئون.
(٨) «تنوير المقباس» ص٣٤٢.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢.

خيرًا؛ أي: هيأته ووطأته.

٤٥- قوله: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ اللام متعلقة بقوله: ﴿يَمْهَدُونَ﴾ أي: يمهدون لأنفسهم ليجزيهم الله ﴿مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ قال ابن عباس: ليثيبهم الله أكثر من ثواب أعمالهم.

٤٦- قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ قال ابن عباس: بالمطر[(١)] ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ قال: يريد الغيث والخِصْب. قال صاحب النظم: هو معطوف على تأويل: ﴿مُبَشِّرَٰتٍ﴾ على نظم: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ﴾ ليبشركم وليذيقكم من رحمته، ولتجري الفلك في البحر بتلك الرياح بأمره، ولتبتغوا في البحر من فضله، يعني: الرزق بالتجارة. قال مقاتل: كل هذا بالرياح ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ هذه النعمة فتوحدونه.

٤٧- ثم خوف كفار مكة، وعزّى نبيه ﷺ فقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾[(٢)] أي: بالدلالات الواضحات على صدقهم. وقال ابن عباس: بالفرائض والحلال والحرام.

وقال مقاتل: أخبروهم بالعذاب أنه نازل بهم إن لم يؤمنوا[(٣)].

قوله تعالى: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟﴾ كفروا بآياتهم[(٤)].

وقال الكلبي: جرمهم هاهنا: الكفر[(٥)].

---

(١) «تنوير المقباس» ص٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣، عن مجاهد.

(٢) «تفسير مقاتل» ٨٠أ.

(٣) «تفسير مقاتل» ٨٠أ.

(٤) الضمير يعود على البينات التي جاء بها الرسل، كما يدل عليه سياق الآية.

(٥) «تنوير المقباس» (٣٤٢)، وهو قول مقاتل ٨٠أ.

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال الحسن: نصر المؤمنين: إنجاؤهم مع الرسل من عذاب الأمم. وهو قول الكلبي ومقاتل[١]. ومعنى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا﴾ واجبًا، يعني: وجوبًا هو أوجبه على نفسه من حيث أخبر به، وإذا أخبر بشيء حق ذلك الشيء ووُجِد على ما أخبر به. وقد أخبر أنه ينجي المؤمنين من عذاب المكذبين. ولا يجب على الله شيء ابتداءً بخلاف ما قالت القدرية. وفي هذا تبشير النبي ﷺ بالظَفَر في العاقبة، والنصر على مَنْ كذبه.

٤٨- قال مقاتل: ثم أخبر عن صُنعه ليعرفوا توحيده فقال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾[٢] يزعجه من حيث هو ﴿فَيَبْسُطُهُۥ﴾ الله ﴿فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ قال مقاتل: إن شاء بسطه مسيرة يوم، أو بعض يوم، أو مسيرة أيام[٣] ﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾ أي: قطعًا[٤]، بعد أن بسطه الله يجعله قطعًا متفرقًا يسير بها الريح. وتفسير الكِسْف، قد ذكرناه في أواخر سورة بني إسرائيل[٥].

---

(١) «تنوير المقباس» ص٣٤٢، و«تفسير مقاتل» ٨٠أ.

(٢) «تفسير مقاتل» ٨٠أ.

(٣) «تفسير مقاتل» ٨٠أ، والمراد بذلك المطر النازل من السحاب تختلف كثرته وقلته، من مسيرة يوم، أو أيام، وهذا مقصود مقاتل، حيث قال: أو مسيرة أيام يمطرون. والظاهر من الآية بسطه في السماء قبل نزوله، بدليل ما ذكر في الآية بعد ذلك من تقطيع السحاب، ثم نزول المطر. والله أعلم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٤، عن قتادة. و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٩، ولم ينسبه.

(٥) عند قوله تعالى: ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ [٩٢] قال الواحدي: =

وقوله: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ مفسر في سورة: النور[1] ﴿فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ﴾ بالمطر ﴿مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ يفرحون بنزول المطر عليهم[2].

٤٩- ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ﴾ اختلفوا في تفسير ﴿قَبْلِ﴾ فذكر أبو إسحاق وابن الأنباري فيه قولين؛ **أحدهما**: أن الأولى: داخلة في الإنزال، والثانية: على المطر، والمعنى: ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ إنزال المطر، من قبل المطر، فلما دخلت الثانية على غير ما دخلت عليه الأولى صلح الجمع بينهما، كما تقول: أجيئك من قبل أن تجلس، مِنْ قبل أن تبلغ إلى المجلس، فلا تُنكر الإعادة إذا اختلف الشيئان. هذا كلام أبي بكر[3]، وهو قول قطرب[4].

القول الثاني: أن تكرير ﴿قَبْلِ﴾ إطناب بمعنى: التوكيد[5]. والمعنى: وإن كانوا من قبل إنزال المطر ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾ قال أبو إسحاق: والقول ما

= «قوله تعالى: ﴿كِسَفًا﴾ فيه وجهان من القراءة؛ جزم السين وفتحها، قال أبو زيد: يقال كسفت الثوب أكْسِفُه كَسْفًا، إذا قطعته قِطَعًا.. قال الفراء: وسمعت أعرابيًا يقول لبزاز: أعطني كِسْفة، يريد: قطعة كقولك: خِرْقَه، روى عمرو عن أبيه: يقال لِخِرَق القميص قبل أن يُؤَلَّفَ: الكِسَف، واحدها كِسْفَة».

(١) عند قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله يُزْجِي سَحَابًا.. ﴾ [٤٣].

(٢) «تفسير مقاتل» ٨٠ب.

(٣) المراد به: ابن الأنباري؛ ولم أقف على قوله.

(٤) نسبه لقطرب الزجاج ٤/ ١٨٩، والثعلبي ٨/ ١٧٠أ. وحكاه ابن جرير ٢١/ ٥٤، ولم ينسبه. أي: لما اختلف المضاف إلى الضمير لفظًا صح تكراره، والمعنى واحد، فالأول من قبل إنزال المطر، والثاني من قبل المطر، والمطر لا يكون إلا تنزيلًا.

(٥) هذا قول الأخفش. «معاني القرآن» ٢/ ٦٥٨، واختاره ابن جرير ٢١/ ٥٤ .

قال[(١)]؛ لأن تنزيل المطر بمعنى: المطر؛ لأن المطر لا يكون إلا تنزيلًا، كما أن الرياح لا تُعرف إلا بمرورها[(٢)]؛ يعني أن قوله: ﴿مِن قَبۡلِ أَن يُنَزَّلَ﴾ بمعنى: من قبل المطر عن الإنزال حتى يقال: إن قبل الأولى للإنزال، والثانية للمطر، كما قال قطرب[(٣)].

وقوله: ﴿لَمُبۡلِسِينَ﴾ أي: آيسين قانطين من المطر. قاله ابن عباس ومقاتل[(٤)]. والتقدير: وما كانوا إلا مبلسين. وقد تقدم لهذا نظائر.

٥٠- قوله تعالى: ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ﴾ أي: بعد إنزال المطر، فانظر إلى حُسنِ تأثيره في الأرض. وتقرأ (آثَارِ) على الجمع[(٥)]؛ فمن أفرد فلأنه مضاف إلى مفرد. ومن جمع جاز؛ لأن رحمة الله يجوز أن يراد بها:

---

(١) هكذا في النسختين: (قال). والصواب: ما قالوا، كما هو واضح من سياق الكلام عند الزجاج، حيث قال: «وقال الأخفش وغيره من البصريين: تكرير قبل، على جهة التوكيد، والمعنى: وإن كانوا من قبل تنزيل المطر لمبلسين، والقول كما قالوا؛ لأن تنزيل المطر..».

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٩.

(٣) ويمكن حمل الضمير في قوله تعالى: ﴿مِّن قَبۡلِهِۦ﴾ على لفظ الاستبشار المفهوم من قوله: ﴿إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ أو على الحال الموصوف في الآية السابقة إجمالًا المتضمن وصف السحاب وكيفية تكونه وسوقه وبسطه في السماء قبل خروج الودق منه وأثنائه، وهذا- كما يظهر- أحسن وأولى بالسياق من القول بالإطناب. والله أعلم.

(٤) «تفسير مقاتل» ٨٠ب. وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٤، عن قتادة. و«غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٤٢، ولم ينسبه.

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر: ﴿إِلَىٰٓ أَثَرِ﴾ واحدة بغير ألف، وقرأ الباقون وحفص عن عاصم: ﴿ءَاثَٰرِ﴾ جماعة. «السبعة في القراءات» ص٥٠٨، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٤٨، و«النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤٥.

الكثرة، كما قال: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٣٤، النحل: ١٨][(١)].

قال مقاتل: ﴿ءَاثَرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: النبت، وهو أثر المطر[(٢)]. والمطر: رحمة الله ونعمته على خلقه.

وقوله: ﴿كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ أي: كيف يجعلها تنبت بعد أن لم يكن فيها نبت.

(إِنَّ ذَٰلِكَ) الذي فعل ما ترون؛ وهو الله تعالى: ﴿لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰٓ﴾ في الآخرة، فلا تكذبوا بالبعث[(٣)] ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ من البعث والموت.

ثم عاب كافر النعمة، والجاهل بأن الله تعالى يفعل ما يشاء فقال:

٥١- ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾ قال ابن عباس: يريد عذابًا، يعني: ريحًا هي العذاب كما قال مقاتل: ريحًا باردة مضرة[(٤)]. والريح إذا أتت على لفظ الواحد أريد بها: العذاب، ولهذا كان رسول الله ﷺ يقول عند هبوب الرياح: «**اللَّهم اجعلها رياحًا ولا تجعلها ريحًا**»[(٥)].

---

(١) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٤٨، بنصه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٨٠ب.

(٣) «تفسير مقاتل» ٨٠ب.

(٤) «تفسير الثعلبي» ٨/ ١٧٠ب. ولم ينسبه. و«تفسير مقاتل» ٨٠ب. بنحوه.

(٥) أخرجه أبو يعلي، في «مسنده» ٤/ ٣٤١، رقم (٢٤٥٦)، من طريق حسين بن قيس عن عكرمة عن ابن عباس، يرفعه، ومن الطريق نفسه أخرجه الطبراني، في «المعجم الكبير» ١١/ ١٧٠، رقم (١١٥٣٣)، قال الهيثمي: فيه حسين بن قيس الملقب بحنش، وهو متروك، وقد وثقه حصين بن نمير. «مجمع الزوائد» ١٠/ ١٣٥. وهذا الحديث له طريق آخر؛ قال الشافعي: أخبرني من لا أتهم، أنبأنا العلاء بن راشد، عن عكرمة عن ابن عباس.. الحديث. قال الأصم: سمعت الربيع ابن سليمان يقول: كان الشافعي إذا قال: أخبرني من لا أتهم؛ يريد به: إبراهيم بن أبي يحيى السلمي. «تخريج الزيلعي لأحاديث الكشاف» ٣/ ٥٩، قال ابن حجر: =

قوله تعالى: (فَرَأَوْهُ) يعني: النبت والزرع الذي كان من أثر الريح رحمةِ الله ﴿مُصْفَرًّا﴾ قال ابن عباس ومقاتل: متغيرًا من البرد بعد الخضرة[1].

وقوله: ﴿لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ يَكۡفُرُونَ﴾ قال: معناه: لَيَظَلُّنَّ، معنى الكلام: الشرط والجزاء[2]، قال الخليل: معناه: لَيَظَلُّنَّ، فأوقع الماضي موقع المستقبل[3]، كقول الحطيئة:

شَهِدَ الحطيئةُ حين يلقى ربَّه

أي: يشهد[4].

وقوله: ﴿بَعۡدِهِۦ﴾ أي: من بعد اصفرار النبت يجحدون ما سلف من النعمة. وهذا بيان عن حال الجاهل عند المحنة من كفره ما سلف من النعمة .

قال أبو إسحاق: يعني فهم يستبشرون بالغيث، ويكفرون إذا انقطع

= إبراهيم بن يحيى هذا ضعيف. «الشافي الكاف بحاشية الكشاف» ٣/ ٤٦٨. وقال الألباني عن إسناد الشافعي: فيه العلاء بن راشد مجهول، يروي عنه إبراهيم بن أبي يحيى، وهو الأسلمي: متهم. «مشكاة المصابيح» ١/ ٤٨٣، رقم (١٥١٩).

(١) «تفسير مقاتل» ٨٠ب.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٩.

(٣) «الكتاب» ٣/ ١٠٨؛ قال سيبويه: «وسألته عن قوله ﷻ: ﴿وَلَئِنۡ أَرۡسَلۡنَا رِيحًا فَرَأَوۡهُ مُصۡفَرًّا لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ يَكۡفُرُونَ﴾ فقال: هي في معنى: ليفعلُنَّ، كأنه قال: ليظلُنَّ، كما تقول: والله لا فعلت ذلك أبدًا تريد معنى: لا أفعل». وما ذكره الواحدي بنصه في «سر صناعة الإعراب» ١/ ٣٩٨.

(٤) أنشده كاملًا ونسبه ابن جني، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٣٩٨، وعجزه:

أن الوليد أحقُّ بالعذر

والوليد، هو: الوليد بن عقبة بن أبي معيط. وهو في «ديوان الحطيئة» ١٩٩.

عنهم الغيث، وجف النبت[١].

قال الكلبي: يقول الله تعالى: لو فعلت ذلك بهم لفعلوا[٢]؛ يعني: أنهم يفرحون عند الخصب، فلو أرسلت عذابًا على زرعهم كفروا سالف نعمتي، وكفروا ما كانوا يستبشرون به، وليس كذا حال المؤمن؛ لأنه لا يستشعر الخيبة والكفران عند الشدة والمحنة.

٥٢- ٥٣- قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ هذه الآية، والآية التي بعدها مفسرتان في سورة: النمل[٣].

٥٤- قال مقاتل: ثم أخبر عن خلق أنفسهم ليتفكر المكذب بالبعث في خلق نفسه فقال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾[٤] قال قتادة والكلبي: يعني من نطفة[٥].

قال الزجاج: تأويله أنه خلقكم من النُّطفِ في حال ضعف[٦].

قال أبو علي: المعنى: خلقكم من ذي ضعف، أي: من ماء ذي ضعف، كما قال: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ [المرسلات: ٢٠][٧]. ومعنى ضَعفِ ذلك الماء: أنه قليل.

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٩.

(٢) «تنوير المقباس» ٣٤٣.

(٣) عند قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ المَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ .. ﴾ [٨٠، ٨١].

(٤) «تفسير مقاتل» ٨٠ب.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٦، عن قتادة. و«تفسير مقاتل» ٨٠ب. و«تنوير المقباس» ص٣٤٣، وذكره ابن قتيبة، «غريب القرآن» ص٣٤٣، ولم ينسبه.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٩٠.

(٧) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٥٠.

وقرئ ﴿ضَعْفٍ﴾ بفتح الضاد[1]، وهما لغتان[2]؛ قال الفراء: الضم لغة قريش، والفتح لغة تميم. والاختيار: الضم؛ لما روي أن ابن عمر قرأ على النبي ﷺ بالفتح، فردَّ عليه بالضم[3].

---

(١) قرأ عاصم وحمزة: ﴿مِّن ضَعْفٍ﴾ و ﴿مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ﴾ و ﴿ضِعْفًا﴾ بفتح الضاد فيهن كلهن، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي بضم الضاد فيهن كلهن، وقرأ حفص عن نفسه، لا عن عاصم: بضم الضاد. «السبعة في القراءات» ص٥٠٨، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٥٠. قال ابن الجزري: وقد صح عن حفص الفتح والضم جميعًا. «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٤٥.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٥٠.

(٣) لم أجده عند الفراء، لكن نسبه له الثعلبي ٨/ ١٧٠ب. واختار هذه القراءة للرواية الزجاج ٤/ ١٩١.

والحديث أخرجه الإمام أحمد ٧/ ١٥٣، تح: أحمد شاكر، والترمذي ٥/ ١٧٤، كتاب «القراءات» رقم (٢٩٣٦)، وأبو داود ٤/ ٢٨٣، كتاب «الحروف والقراءات»، رقم (٣٩٧٨)، والحاكم ٢/ ٢٧٠، كتاب التفسير، رقم (٢٩٧٤)، وأخرجه الثعلبي ٨/ ١٧٠ب، كلهم من طريق فُضيل بن مرزوق عن عطية بن سعد العوفي، قال: قرأت على ابن عمر ﴿مِّن ضَعْفٍ﴾ فقال ﴿من ضُعْفٍ﴾ قرأتها على رسول الله ﷺ، كما قرأتَها عليَّ، فأخذ علي كما أخذتُ عليك. وضَعَّف هذا الحديث الشيخ: أحمد شاكر، لضعف عطية العوفي، راويه عن ابن عمر، «مسند الإمام أحمد» ٧/ ١٥٣، (تح: أحمد شاكر)، والحديث لا يُعرف بهذا اللفظ إلا من طريقه كما قال الترمذي: لا نعرفه إلا من حديث فُضيل بن مرزوق عن عطية العوفي. وقال الحاكم: تفرد به عطية العوفي، ولم يحتجا به، وقد احتج مسلم بالفضيل بن مرزوق. وعطية هذا قال عنه ابن حجر: صدوق يخطئ كثيرًا، وكان شيعيًا مدلسًا. «تقريب التهذيب» ص٦٨٠، رقم (٤٦٤٩). وحَسَّن الحديث الألباني، «صحيح سنن الترمذي» ٣/ ١٤، رقم (٢٣٣٩)، وأحال على كتابه: «الروض النضير». وكتاب «الروض النضير» غير مطبوع فلعل تحسين الألباني له لورود هذا الحديث من طريق آخر؛ قال الطبراني: حدثنا هارون بن موسى =

وقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ يعني: قواكم في حال الشبيبة، وقوله: ﴿مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ﴾ يعني: ضعف الطفولة ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ قال ابن عباس: يريد: عند الكبر أدركه الضعف والهرم. والشيبة: مصدر كالشَّيب، قال المبرد: يعني: من حملة الشيب، فخرج من حملة الشيب مخرج الواحد، ويعني به: الجمع[1]، وكذلك القوة

= الأخفش المقري الدمشقي، حدثنا سلام بن سليمان المدائني، حدثنا أبو عمرو بن العلاء، عن نافع عن ابن عمر، قال: قرأت على رسول الله ﷺ.. الحديث. «المعجم الصغير» للطبراني ٢/ ٣٩٧، رقم (١١٠٠). وسلام بن سليمان: ضعيف. «تقريب التهذيب» (٤٢٥)، رقم (٢٧١٩). ولذا قال ابن حجر بعد أن ساق هذا الطريق من رواية ابن مردويه، قال: في إسناده سلام بن سليمان. «الكافي الشاف» بحاشية الزمخشري ٣/ ٤٧٠. وقد ذكر محققو مسند الإمام أحمد رواية الطبراني؛ ولم يقووا بها هذا الحديث بل قالوا: قلنا: سلام متروك. «مسند الإمام أحمد» ١٨٦/٩، رقم (٥٢٢٧). ط/ مؤسسة الرسالة.

وذكر ابن عدي سلام بن سليمان هذا؛ وقال: هو عندي منكر الحديث، ثم ساق له أحاديث استنكرها عليه منها هذا الحديث؛ ثم قال: وهذه الأحاديث عن أبي عمرو عن نافع عن ابن عمر لا يرويها عن أبي عمرو إلا سلام هذا. «الكامل في ضعفاء الرجال» ٣/ ١١٥٦.

والصواب- والله أعلم- ضعف هذا الحديث، وأنه لا يرتقي لدرجة الحسن. وأقصى ما يفيده الحديث على فرض صحته أن النبي ﷺ، أنكر على ابن عمر قراءته ﴿ضَعْفٍ﴾ بغير القراءة التي أقرأه إياها؛ كما ذكر الواحدي عن الفراء أن الضم لغة قريش، والفتح لغة تميم؛ وعلى ذلك لا يؤخذ من هذا الحديث تفضيل قراءة الضم على قراءة الفتح. والله تعالى أعلم.

(١) قول المبرد: من حملة الشيب، الظاهر منه أنه جعل لفظ: الشيبة أحد أفراد الشيب على اعتبار أن لفظ الشيب مصدر فيه عموم وشمول وإحاطة على حد قوله: فهي تحيط بالشيء، وعليه فلفظ: شيبة مفرد كما هو ظاهر من لفظه أريد به الجمع. والله أعلم.

والضعف، وجاز هذا؛ لأنها مصادر فهي تحيط بالشيء، تقول: قوي قوة، وشاب شيبة، وضعف ضعفًا؛ لأنها هيآت تقع على النوع.

﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ أي: من ضعف وقوة وشيبة وشباب ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾ بتدبير خلقه ﴿ٱلْقَدِيرُ﴾ على ما يشاء.

٥٥- وقوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: يريد يوم القيامة ﴿يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ يحلف المشركون ﴿مَا لَبِثُوا۟﴾ في القبور ﴿غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ إلا ساعة واحدة(١).

وقال قتادة: ما لبثوا في الدنيا غير ساعة(٢). والقول هو الأول؛ لأن الآية الثانية دلت عليه(٣). قال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ﴾ قال الزجاج: مثل هذا الكذب كذبهم؛ لأنهم أقسموا على غير تحقيق(٤).

وقال الكلبي: كذبوا في قولهم: ﴿غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ كما كذبوا في الدنيا(٥).

وقال مقاتل: يقول: هكذا كانوا يكذبون بالبعث في الدنيا، كما كذبوا أنهم لم يلبثوا في قبورهم إلا ساعة(٦).

---

(١) «تفسير مقاتل» ٨١أ. وتفسير ابن جرير ٢١/ ٥٧. وهو قول الزجاج ٤/ ١٩١. والثعلبي ٨/ ١٧٠ب.

(٢) ذكره عنه السيوطي، وعزاه لابن أبي حاتم، وابن المنذر، وعبد بن حميد. «الدر المنثور» ٦/ ٥٠٢.

(٣) وهي قوله تعالى بعد ذلك: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٩٢.

(٥) «تنوير المقباس» ص٣٤٣.

(٦) «تفسير مقاتل» ٨١أ.

وقال ابن قتيبة: أي: كَذبوا في هذا الوقت كما كانوا يكذبون من قبل، ويقال: أُفِك فلانٌ؛ إذا عُدِل به عن الصدق وعن الخير(١). وهذا إخبار عن حال المجرم من إقدامه على الإفك، عاقبة أمره كإقدامه في ابتدائه.

وذكر مقاتل وغيره في سبب كذبهم: أنهم استقلوا قدر لبثهم في الدنيا في القبور لَمَّا عاينوا الآخرة(٢). والصحيح في معنى الآية: أنهم كذبوا من غير عذر، بل حلفوا كاذبين كذبًا صريحًا؛ لأنهم لو استقصروا مدة لبثهم وخُيل إليهم أنهم لم يلبثوا إلا ساعة كانوا معذورين في كذبهم، وليس الأمر على ذلك، ولكن الله تعالى أراد أن يفضحهم فحلفوا على شيء يتبين لأهل الجمع من المؤمنين أنهم كاذبون في ذلك، ويستدلون بكذبهم هناك على كذبهم في الدنيا بالشرك والكفر، وكان ذلك من قضاء الله وقدره بدليل قوله: ﴿يُؤْفَكُونَ﴾ أي: يُصرفون، يعني: كما صُرفوا عن الصدق في حلفهم حتى حلفوا كاذبين، صرفوا في الدنيا عن الإيمان، ولو أراد: كذلك كانوا يكذبون؛ لقال: يَأفكون، فلما قال: ﴿يُؤْفَكُونَ﴾ دلَّ على إثبات القَدَر. ثم ذكر إنكار المؤمنين عليهم كذبهم بقوله:

٥٦- ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ﴾ أي: لبثتم في القبور في خبر الكتاب إلى يوم القيامة(٣)، وهو قوله: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] وقيل: المعنى فيما كتب الله لكم من اللُبث .

---

(١) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٤٣.

(٢) «تفسير مقاتل» ٨١أ.

(٣) «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٤٣، بنصه.

وقال الزجاج: في علم الله المثبت في اللوح المحفوظ[١].

وقال صاحب النظم: في حكم الله الذي حكم به في قوله: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. وأما المفسرون فإنهم يقولون: هذا على التقديم؛ على تقدير: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ ﴿فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ﴾ وهو قول الكلبي وقتادة[٢]. وهذا يحتمل تأويلين؛ أحدهما: الذين يعلمون كتاب الله فلهم فيه علم. والثاني: الذين حكم لهم في كتاب الله بالعلم، وأخبر في الكتاب عن علمهم.

قوله تعالى: ﴿فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ﴾ أي: اليوم الذي كنتم تنكرونه في الدنيا، وتكذبون به .﴿وَلَـٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وقوعه في الدنيا فلا ينفعكم العلم به الآن؛ يدل على هذا المعنى قوله تعالى:

٥٧- ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد: لا يُقبل من الذين أشركوا عذر، ولا عتاب، ولا توبة ذلك اليوم. وقرئ ﴿لَا يَنفَعُ﴾ بالياء[٣]؛ لأن التأنيث ليس بحقيقي، وقد

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٩٢.

(٢) ذكره السيوطي عن قتادة، وعزاه لابن أبي حاتم، وعبد بن حميد. «الدر المنثور» ٦/ ٥٠٢. وقد وقع خطأ في كتابة قول قتادة في تفسير ابن جرير ٢١/ ٥٧، حيث كتب: هذا من مقاديم الكلام، وتأويلها: وقال الذين أوتوا الإيمان والعلم: لقد لبثتم في كتاب الله. والصواب ما ذكره السيوطي في الدر، ونسبه أيضًا لابن جرير. وقال بقول قتادة: مقاتل ٨١أ. ونسبه لقتادة ومقاتل الثعلبي ٨/ ١٧١أ.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر: ﴿لَّا تَنفَعُ﴾ بالتاء، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: ﴿لَا يَنفَعُ﴾ بالياء. «السبعة في القراءات» ص٥٠٩، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٥٠، و«النشر فى القراءات العشر» ٢/ ٣٤٦ .

فصل الفعل بين الفاعل وفعله[١]. وإذا انضم إلى أن التأنيث ليس بحقيقي، قوي التذكير[٢].

﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ أي: لا يطلب منهم العتبى والرجوع في الآخرة.

٥٨- وقوله: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ﴾ بينا ووصفنا[٣] للمشركين ﴿فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ احتجاجًا عليهم، وتنبيهًا لهم ﴿وَلَئِن جِئْتَهُم﴾ يا محمد ﴿ تَنفَعُ﴾ قال ابن عباس: يريد كما أرسل الأولون قبلك، يعني بآية؛ كالعصا واليد، وغير ذلك من آيات الأنبياء ﴿لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ﴾ ما أنتم يا محمد وأصحابك ﴿إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ أصحاب أباطيل. وهذا إخبار عن عنادهم وتكذيبهم، وأنهم لا يعقلون عن شركهم وكفرهم بالآيات الواضحة إن أُتوا بها. ثم ذكر سبب ذلك فقال:

٥٩- ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بتوحيد الله، وكل من لم يؤمن بالله ويعلم توحيده فذلك لأجل طبع الله على قلبه.

٦٠- ولما أخبر عن الطبع على قلوبهم أمر نبيه ﷺ بالصبر إلى وقت النصر فقال: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ بنصر دينك، وإظهارك على عدوك حقٌّ[٤] ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ﴾ قال أبو إسحاق: أي: لا يستفزونك عن دينك ﴿الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ أي: هم ضالون شاكون[٥].

---

(١) هكذا في النسختين: وقد فصل الفعل بين الفاعل وفعله، وفي كتاب أبي علي، «الحجة» ٥/ ٤٥٠: وقد وقع الفصل ين الفاعل وفعله. وهذا هو الصواب فالمفعول ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ فصل بين الفاعل ﴿مَعْذِرَتُهُمْ﴾ والفعل ﴿يَنفَعُ﴾.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٥٠.

(٣) «تفسير مقاتل» ٨١أ.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٩٢.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٩٢، وفيه: يستفزَّنَّك.

وقال الأزهري: استخف فلانٌ فلانًا إذا استجهله فحمله على اتباعه في غيه، ومنه قوله: ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[1] ولا يستخفن رأيك وحلمك. وهذا هو المعنى. وهو الذي يليق بالصبر؛ أمره الله تعالى بالصبر وأن يثبت إلى أن يأتي وقت نصره، وإهلاك من ناوأه. وقال ابن عباس: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ ما جئت به .

وقال مقاتل: لا يوقنون بنزول العذاب عليهم في الدنيا؛ وهم الذين عذبهم الله ببدر[2] .

وقيل: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ بالبعث والحساب.

التَّفْسِيرُ البَسِيطْ

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

من أول سورة لقمان إلى آخر سورة يس

تحقيق

د. محمد بن عبدالله بن سابح الطيار

سورة لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم

١-٢- ﴿الٓمٓ﴾ تقدم تفسيره في سورة البقرة[١] ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ تقدم تفسيره هناك[٢]، وفي سورة يونس[٣].

٣- [قوله][٤]: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ القراءة بالنصب على الحال، المعنى: تلك آيات الكتاب في حال الهداية[٥] والرحمة قاله الزجاج[٦]. وهو معنى قول الكسائي والفراء.

---

(١) آية (١)، وما بعدها. وقد ذكر المؤلف رحمه الله هناك أقوالًا كثيرة في تفسير الحروف المقطعة في أوائل السور، ولعل الراجح منها- والله أعلم- هو ما ذهب إليه المحققون من أن هذه الحروف إنما ذكرت بيانًا لإعجاز القرآن. قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» ١/ ٣٨: وقال آخرون: بل إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذكر فيها بيانًا لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، هذا مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها. وقد حكى هذا المذهب الرازي في «تفسيره» عن المبرد وجمع من المحققين، وحكى القرطبي عن الفراء وقطرب نحو هذا، وقرره الزمخشري في «كشافه» ونصره أتم نصر، وإليه ذهب الشيخ الإمام العلامة أبو العباس ابن تيمية، وشيخنا الحافظ المجتهد أبو الحجاج المزي، وحكاه لي عن ابن تيمية.

(٢) آية (٢) سورة البقرة.

(٣) آية (١).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٥) في «أ»: البداية وهو خطأ.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ١٩٣.

وقرأ حمزة: هدى ورحمةٌ، بالرفع على إضمار هو، وعلى معنى: تلك هدى ورحمة هذا قول أبي إسحاق، وهو معنى قول الفراء[١]: رفعها حمزة على الاستئناف؛ لأنها مستأنفة في آية منفصلة من الآية التي قبلها[٢].

وقال أبو علي: وجه النصب أنه انتصب على الاسم المبهم، وهو من كلام واحد، والرفع على إضمار المبتدأ، أي هو هدى ورحمة[٣].

قال ابن عباس ومقاتل والكلبي: بيان من الضلالة والرحمة من العذاب[٤]. ﴿للمحسنين﴾[٥] للموحدين من أمة محمد ﷺ.

٤- وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ قال صاحب النظم: يحتمل أن يكون هذا متصلًا بما قبله على أن يكون نعتًا للمحسنين، ويحتمل أن يكون منقطعًا مبتدئًا، ويكون:

٥- قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى﴾ خبر له، وعلى القول الأول: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ مما قبله وخبره في قوله: ﴿عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾. ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ ثان معطوف على ما قبله وخبره في قوله: ﴿هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ وتفسير هذه الآيات [ماض][٦] فيما تقدم[٧].

٦- وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ قال الكلبي ومقاتل: نزلت في النضر بن الحارث الداري وكان يشتري كتبًا فيها أخبار

---

(١) و(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٢٣٦.

(٣) «الحجة» ٥/ ٤٥٢.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٨١/أ، ولم أقف على من نسبه للكلبي.

(٥) ساقط من (أ)، وفي (ب): (للمؤمنين)، وهو خطأ.

(٦) ما بين المعقوفين مطموس في (ب).

(٧) عند الآية رقم (٥) من سورة البقرة.

الأعاجم ويحدث بها أهل مكة، ويقول: محمد يحدثكم أحاديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم حديث[1] فارس والروم وملوك الحيرة[2].

قال مقاتل: لهو الحديث: باطل الحديث، يعني باع القرآن بالحديث الباطل حديث رستم وأسفنديار، فزعم أن القرآن مثل حديث الأولين[3]. وهذا القول هو [قول][4] الفراء وابن قتيبة[5]، وهو قول ابن عباس في رواية عطاء قال: ومن يشتري[6] هو النضر بن الحارث خرج إلى الحيرة فاشتري أحاديث الأولين، وجاء بها إلى مكة، واجتمع إليه المشركون يقرأها عليهم، ويقول: أنا اقرأ عليكم كما يقرأ عليكم محمد أساطير الأولين. هذا قول معمر[7][8].

---

(١) في (ب): (أحاديث).

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٨١/أ، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٦، «تفسير الماوردي» ٤/ ٢٩، «زاد المسير» ٦/ ٣١٦. والحيرة: بالكسر ثم السكون مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة، على موضع يقال له: النجف، زعموا أن بحر فارس كان يتصل بها.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٢/ ٣٢٨.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٨١ أ.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٦ ونسبه لابن عباس، «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٤٤.

(٦) في (أ): زيادة (قال)، وهو خطأ.

(٧) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٥٢، وذكره الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٣٢٦ غير منسوب لأحد.

(٨) هو: الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو عروة بن أبي عمرو الأزدي مولاهم البصري نزيل اليمن، صاحب الزهري كهلًا، وأقدم شيوخه موتًا قتادة.ولد سنة خمس أو ست وتسعين، ارتحل في طلب الحديث إلى اليمن، فلقي بها همام بن منبه =

وأكثر المفسرين على أن المراد بلهو الحديث: الغناء، وهو رواية سعيد بن جبير ومقسم عن ابن عباس[(١)]، وأبي الصهباء[(٢)] عن ابن مسعود[(٣)]، وهو قول مجاهد وعكرمة[(٤)].

وروى ابن أبي [...][(٥)] عن أبيه عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ قال: اشتراء الجارية تغنيه ليلًا ونهارًا[(٦)].

= صاحب أبي هريرة.حدث عن قتادة والزهري وعمرو بن دينار وهمام بن منبه وغيرهم كثير. وعنه أيوب وأبو إسحاق وعمرو بن دينار وغيرهم، مات سنة ١٥٣هـ.
انظر: «سير أعلام النبلاء» ٧/ ٥، «شذرات الذهب» ١/ ٢٣٥، «طبقات ابن سعد» ٥/ ٥٤٦.

(١) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ٦١، «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٢٨، «مجمع البيان» ٨/ ٤٩٠، «زاد المسير» ٦/ ٣١٦، البيهقي في «السنن الكبرى» ١٠/ ٢٢٣.

(٢) هو: صهيب أبو الصهباء البكري البصري، ويقال: المدني، مولى ابن عباس، روى عن مولاه ابن عباس وعلي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وابن مسعود.وعنه سعيد بن جبير وطاوس بن كيسان وجماعة. قال عنه أبو زرعة: مدني ثقة.وذكره ابن حبان في الثقات. روى له مسلم وأبو داود والنسائي، وقد ضعفه النسائي.
انظر: «تهذيب الكمال» ١٣/ ٢٤١، «الكاشف» ١/ ٥٠٥، «التاريخ الكبير» ٤/ ٣١٦.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ٦١، «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٢٨، «مجمع البيان» ٨/ ٤٩٠، زاد المسير ٦/ ٣١٦. وأخرجه الحاكم في «المستدرك» كتاب التفسير: تفسير سورة لقمان ٢/ ٤١١، وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. والبيهقي في «السنن الكبرى» ١٠/ ٢٢٣.

(٤) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٠٥، «تفسير الطبري» ٢١/ ٦١ وما بعدها، «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٨١ ب، «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٢٨، «زاد المسير» ٦/ ٣١٦.

(٥) ما بين المعقوفين بقدر كلمة غير واضحة.

(٦) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» ١٠/ ٢٢٣ عن ابن عباس قال: هو الغناء وأشباهه. وكذا في «معرفة السنن والآثار» ١٤/ ٣٢٧ رقم ٢٠١٥٧.

وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد في هذه الآية، قال: اشترى المغني والمغنية بالمال الكثير والاستماع إليه وإلى مثله من الباطل[(١)]. وهو قول مكحول[(٢)].

وروي ذلك مرفوعًا، روى القاسم عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن، وأثمانهن حرام»**، وفي مثل هذا نزلت الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾[(٣)] وهذا القول اختيار أبي إسحاق قال: أكثر ما جاء في التفسير أن لهو الحديث هاهنا الغناء؛ لأنه يلهي عن ذكر الله[(٤)].

قال أهل المعاني: ويدخل في هذا كل من اختار اللهو والغناء والمزامير والمعازف على القرآن[(٥)]. وإن كان اللفظ قد ورد بالشراء ولفظ

---

(١) انظر: «تفسير مجاهد» ص٥٠٣، «تفسير الطبري» ٢١/ ٦٢. وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٥٧٠، وعزاه لآدم وابن جرير والبيهقي في «سننه».

(٢) ذكر قول مكحول البغوي في «تفسيره» بهامش «تفسير الخازن» ٥/ ٢١٤، والخازن في «تفسيره» ٥/ ٢١٤، قال مكحول: من اشترى جارية ضرابة ليمسكها لغنائها وضربها مقيمًا عليه حتى يموت لم أصل عليه، وإن الله يقول: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ الآية.

(٣) رواه أحمد ٥/ ٢٦٤، والترمذي ٥/ ٢٦ وقال: هذا حديث غريب، وابن ماجه في في التجارات، باب ما لا يحل بيعه، رقم (٢١٦٨)، والطبري في «تفسيره» ٢١/ ٦٠، والطبراني في «المعجم الكبير» ٨/ ٢١٢، ٢٥٣.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ١٩٤.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٧، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ١٩٤، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٢٧٧ وما بعدها.

ويقصد بأهل المعاني: من كتبوا في معاني القرآن من جهة اللغة والنحو، كالفراء والزجاج وابن الأنباري والأخفش. قال في «البرهان» ١/ ١٩٢: قال ابن الصلاح: =

الشراء يذكر في الاستبدال والاختيار، وهو كثير في القرآن، ويدل على هذا ما قال قتادة في هذه الآية: أما والله لعله ألا يكون[١] أنفق مالًا، وبحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق[٢]. وهذه الآية- على هذا التفسير- تدل على تحريم الغناء، وفيه تفصيل يحتاج إلى ذكره هاهنا.

قال الشافعي رحمه الله: وإن كان يديم الغناء، ويغشاه المغنون معلنًا فهذا سفه يرد به معنى الشهادة، وإن كان ذلك بقل لم يرد، فأما استماع الحداء ونشيد الأعراب والرجز فلا بأس به[٣]، هذا كلامه.

قال أصحابنا: نشيد الأعراب يجوز استماعه، وإن أنشد في الألحان في الحداء وغيره، وأما الغناء المحض فالقليل منه لا يعد سفهًا، والمداومة عليه من جملة السفه لاسيما مع الإعلان، وأما الأوتار والمزامير والمعازف كلها حرام، وكذلك طبل اللهو، أما الراع فمكروه استماعه مع تخفيف فيه؛ لما روي عن نافع عن[٤] ابن عمر سمع صوت زمارة راع، فجعل أصبعيه في أذنيه، وعدا عن الطريق، وجعل يقول: يا نافع: أتسمع؟ فأقول: نعم، فلما قلت: لا، راجع الطريق، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعله[٥].

= وحيث رأيت في كتب التفسير قال أهل المعاني، فالمراد به مصنفو الكتب في «معاني القرآن» كالزجاج ومن قبله.

(١) في (ب): (إلا أن يكون).

(٢) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٠٥، «تفسير الطبري» ٢١/ ٦١، «المحرر الوجيز» ١١/ ٤٨٤.

(٣) «الأم» ٦/ ٢١٤.

(٤) هكذا في النسخ، ولعل الصواب: أن.

(٥) ذكره صاحب «كنز العمال» ١٥/ ٢٢٧، رقم الحديث (٤٠٦٩٢) وقال: أخرجه ابن=

فلما اقتصر رسول الله ﷺ على وضع الأصبع في الأذن ولم يصرح بالنهي عنه، دل على ما ذكرنا. وأما غناء الفساق فذلك أشد ما في الباب. وذلك لكثرة الوعيد الوارد فيه، وهو: ما روي أن النبي ﷺ قال: **«من استمع إلى قينة صب في أذنيه الآنك يوم القيامة»**(١).

وأما الدف فمباح، ضرب بين يدي رسول الله ﷺ يوم دخل المدينة فهم أبو بكر بالزجر، فقال رسول الله ﷺ : **«دعهن يا أبا بكر حتى تعلم اليهود أن ديننا فسيح»** فكن يضربن ويقلن:

نحن بنات النجار حبذا محمد من جار(٢)

وأما الحركة التي تعتري الإنسان عند السماع، فما حصل منه والإنسان فيه كالمغلوب فذلك لا يعد سفهًا. فقد روي أن زيد بن حارثة لما نزل اسمه في القرآن حجل(٣)(٤). وأما حالة الاختيار فذلك غير حميد. فمعناه:

= عساكر. وأورده السيوطي في «الدر» ٦/ ٥٠٧، وعزاه لابن أبي الدنيا، والبيهقي عن نافع.

(١) ذكره صاحب «كنز العمال» ٣/ ٦٦٢، وقال: أخرجه ابن عساكر عن أنس.

(٢) ذكر هذا الأثر الإمام ابن كثير في «البداية والنهاية» ٣/ ٢١٩، وفي «السيرة النبوية» ٢/ ٢٧٤، وقال عنه: هذا حديث غريب من هذا الوجه، لم يروه أحد من أصحاب السنن، وقد خرجه الحاكم في «مستدركه» كما يروى. وذكره الحلبي في «السيرة الحلبية» ٢/ ٢٤٦، وأورده كذلك الشامي في «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» ٣/ ٢٧٤.

(٣) حجل، قال الأزهري: الإنسان إذا رفع رجلًا وتريث في مشيه على رجل فقد حجل. قلت: ومثل هذه الحالة تكون من الإنسان حينما يفرح. انظر: «اللسان» ١١/ ١٤٤.

(٤) هذا الأثر ذكره ابن منظور في «اللسان» ١١/ ١٤٤.

قوله تعالى: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فقال مقاتل: يعني لكي يشترك بحديث الباطل عن دين الله[(١)] ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعلمه. وقال أبو إسحاق: من قرأ: ﴿لِيُضِلَّ﴾، بضم الياء، ليضل غيره إذا أضل غيره فقد ضل هو أيضًا ومن قرأ ﴿لِيَضِلَّ﴾ فمعناه: ليصير أمره إلى الضلال، وهو إن لم يقدر أن يضل فإنه يصير أمره إلى أن يضل[(٢)].

ومعنى قوله: ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي جاهل فيما يفعله عن علم.

وقوله: ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ بالرفع عطف على يشتري، وبالنصب على ليضل[(٣)]. واختلفوا في الكناية، فقال مجاهد: الكناية للسبيل[(٤)] [ويتخذ سبيل الله هزوًا. قال مقاتل: آيات القرآن هزوًا[(٥)]. وذكر الفراء والزجاج وأبو علي القولين فقالوا: قد جرى ذكر الآيات في قوله: ﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ فيجوز الضمير للآيات، ويجوز أن يكون للسبيل][(٦)]، والسبيل يؤنث قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ﴾ [يوسف: ١٠٨][(٧)] وما بعد هذا من الآيات مفسر في مواضع مما تقدم.

١٠- وقوله: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ مفسر في ابتداء سورة

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٨١ ب قال: يعني لكي يستزل بحديث الباطل عن سبيل الله الإسلام.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ١٩٤.

(٣) انظر: «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٥٢٣، «الحجة» ٥/ ٤٥٣.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ٦٤.

(٥) أنظر: «تفسير مقاتل» ٨١ ب، قال: ويتخذ آيات القرآن استهزاء به.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٧) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٧، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ١٩٤، «الحجة» لأبي علي ٥/ ٤٥٣.

الرعد[١]. وقوله: ﴿رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ مفسر في سورة النحل[٢].

١٢- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ قال سعيد بن المسيب: كان لقمان أسود من أهل مصر، خياطًا[٣].

وقال مجاهد: كان لقمان الحديث[٤] رجلًا أسود عظيم المشافر[٥][٦]. وأكثر العلماء على أنه لم يكن نبيًّا[٧].

وروي ذلك عن النبي ﷺ أنه قال: **«لم يكن لقمان نبيًّا، ولكن كان عبدًا كثير التفكر، حسن اليقين، أحب الله فأحبه»**[٨].

وقال عكرمة والسدي: كان نبيًّا[٩]. وهو قول ابن عباس في رواية عطاء[١٠]. وهؤلاء فسروا الحكمة في هذه الآية بالنبوة.

وقال مجاهد في تفسير الحكمة هاهنا: الفقه والعقل وإصابة في القول

---

(١) عند قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الاية: ٢].

(٢) عند قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [الآية: ١٥].

(٣) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٣١.

(٤) هكذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: (الحكيم).

(٥) المشافر: جمع مشفر وهي الشفاه الغليظة.

(٦) ذكر قول مجاهد: «الثعلبي في تفسيره» ٣/ ١٧٢ أ، قال: كان لقمان عبدًا أسود عظيم الشفتين متشقق القدمين. وذكره القرطبي في «تفسيره» ١٤/ ٥٩.

(٧) حكى الثعلبي في «تفسيره» ٣/ ١٧٢ أ الإجماع على أن لقمان كان حكيمًا ولم يكن نبيًّا. إلا عكرمة فإنه قال: كان نبيًا، تفرد بهذا القول.

(٨) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ٢/ ١٧٢ ب، عن ابن عمر، وذكره القرطبي في «تفسيره» ١٤/ ٥٩، عن ابن عمر أيضًا.

(٩) انظر: «تفسير الطبري» ٢١ / ٦٨، «بحر العلوم» ٣/ ٢٠.

(١٠) لم أجد فيما عندي من مراجع من نسب القول بنبوة لقمان إلى ابن عباس رضي الله عنهما.

في غير نبوة[١].

وقال قتادة: الفقه في الإسلام ولم يكن يوحى إليه[٢].

وقال مقاتل: أعطيناه العلم في غير نبوة[٣].

وقال الكلبي: العلم والفهم[٤].

قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾ قال المبرد: أي اشكر لله، وكان هذا تأويل الحكمة، كقولك: قد تقدمت إلى أن رأيت عمرًا، أي أنت عمرًا[٥]، ومثله قوله: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [المائدة: ١١٧]، وكذلك ما كان مثله.

قال سيبويه: معناه أي: اعبد الله، وكذلك ما كان مثله، قال: ويجوز أن يكون أن التي هي والفعل مصدر، تقول: كتبت إليك أن قم، فتصل أن بلا كما تصل، بفعل وهذا جائز وليس بالوجه عند سيبويه[٦].

وذكر أبو إسحاق القول الأول فقال: يجوز أن يكون أن مفسرة فيكون المعنى أي: اشكر لله[٧].

وقال صاحب النظم: هذا على تأويل أن من أوتي الحكمة شكر لله، فكأنه لما قال: ﴿ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾، أعلم أنه قد أمره بالشكر له،

(١) انظر: «بحر العلوم» ٣/ ٢١.
(٢) انظر: «تفسير الطبري» ٢١ / ٦٧. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٥١١، وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة.
(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٨١ ب.
(٤) لم أعثر عليه.
(٥) لم أقف على قول المبرد.
(٦) «الكتاب» ٣/ ١٥٣، وانظر: «تفسير القرطبي» ١٤/ ٦١.
(٧) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ١٩٥.

بقوله[١]: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟﴾ [ص: ٦] قال ابن عباس: أن اشكر لله يريد على ما أعطاك الله من الحكمة[٢].

وقال مقاتل: فقلنا له أن اشكر لله فيما أعطاك من الحكمة[٣].

قوله تعالى: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ يريد من يطع الله، فإنما يعمل لنفسه. قاله ابن عباس[٤]. وقال مقاتل: ومن يشكر لله في نعمه فيوحد الله، فإنما يعمل الخير لنفسه[٥]. ومن كفر النعم، فلم يوحد ربه، فإن الله لغني[٦] عن عباده وخلقه. قال عطاء عن ابن عباس: حميد إلى خلقه[٧].

١٣- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ﴾ قال أبو إسحاق: موضع إذ نصب بقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ أي: ولقد آتيناه الحكمة إذ قال لابنه؛ لأن هذه الموعظة حكمة[٨]. ﴿وَهُوَ يَعِظُهُۥ﴾ قال ابن عباس: في الله[٩]. قال مقاتل: كان ابنه وامرأته كفارًا فما زال بهم حتى أسلموا[١٠].

قوله: ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾ ذكرنا القراءات ووجوهها في ﴿يَٰبُنَىَّ﴾ عند: ﴿يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ [هود: ٤٢]. وقرأ ابن كثير: يا بني، مخففة

---

(١) هكذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: كقوله.
(٢) لم أقف عليه فيما بين يدي من مراجع.
(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٨١ ب.
(٤) ذكره القرطبي في «تفسيره» ١٤/ ٦٢ ولم ينسبه لأحد.
(٥) «تفسير مقاتل» ٨٢ ب.
(٦) في (ب): (الغنى).
(٧) لم أقف عليه فيما بين يدي من مراجع.
(٨) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ١٩٦.
(٩) لم أعثر عليه.
(١٠) «تفسير مقاتل» ٨٢ ب.

ساكنة الياء، وكذلك: ﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ في رواية الحواس. ووجه ذلك أن الأصل: يا بنيي بثلاث ياءات، ثم تحذف ياء الإضافة كما يقال: يا غلام أقبل، وذكرنا ذلك في سورة هود[١] فلما حذف ياء الإضافة بقيت ياء مشددة، فخففها في الوقف كما تخفف سر وضر، وكقولك عمران[٢]:

قد كنت جارك حولا لا يروعني   فيه روائع من إنس ولا جان[٣]

فخفف النون للوقف وأطلقها [كما شددها للوقف وأطلقها في][٤] نحو سببا ويمهل، فلما حذفت الياء المدغم فيها للوقف بقيت الياء الساكنة، وهي ياء التصغير [هذا إذ وقفها، وإن وصلها هذا][٥] إذا وقف، فإن وصلها ساكنة فقد أجرى الوصل مجرى الوقف، وهو قياس «من إنس ولا جان» فإنه خفف وأدرجه بحرف الإطلاق وهذا يعلمه جاء في الكلام، وغير هذا الوجه في القراءة أولى، ولو كان هذا في فاصلة كان أحسن؛ لأن الفاصلة في حكم القافية. فإن قيل: ياء التصغير لا يوقف عليها ولا تلحق آخر الكلمة، قيل: إنها ليست في حكم الآخرة وإن كان اللفظ على ذلك من حيث كان الحرف المحذوف للتخفيف في الوقف في حكم المثبت؛ لأن

---

(١) عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آية ٤٢].

(٢) هكذا في النسخ، والصواب: كقول عمران.

(٣) البيت من الكامل، وهو لعمران بن حطان الحروري يمدح به عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب ﷺ كما قاله المبرد في «الكامل» ٣/ ٨٩٨، وهو في «الحجة» ٤/ ٣٣٦، ٥/ ٤٥٤، وفي «اللسان» ١٣/ ٩٦ (جنن)، «المحتسب» ٢/ ٧٦.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط في (ب).

(٥) هكذا جاءت العبارة في جميع النسخ! والذي يظهر أن ما بين المعقوفين خطأ، إذ وجوده في النص يجعل الأسلوب ركيكًا ومضطربًا.

الحذف ليس بلازم له ويدل على ذلك قول الشاعر:

ارهن بنيك عندهم أرهن بني[(١)]

فالياء[(٢)] من بني مخففة للوقف، والتقدير بني يا هذا، فلما وقف عليه أسكن وخفف، والياء المحذوفة في نية[(٣)] الثبات، وحكمه يدلك على ذلك أنه كان على خلاف هذا الرد[(٤)] النون في بنين، فلما لم يرد النون في بنين علمت أنها في حكم الثبات[(٥)]. وقد ذكرنا مثل هذا في أول الكتاب عند قوله في اسم الله.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ قال ابن عباس: يريد ليس من الذنوب شيء أعظم من الشرك بالله[(٦)].

قال أبو إسحاق: يعني أن الله هو المحي المميت الرازق المنعم وحده لا شريك له، فإذا أشرك به أحدًا غيره فذلك أعظم الظلم؛ لأنه جعل النعمة لغير ربها، وأصل الظلم في اللغة: وضع الشيء في غير موضعه[(٧)].

١٤- قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾ نزلت في سعد بن أبي

---

(١) شطر بيت من الرجز، لم أقف على تمامه وقائله. وقد ذكر ابن جني في «المحتسب» ١/١٠٨ أنه جاهلي، «الخصائص» ٣/٣٢٧، «اللسان» ١٣/١٨٨ غير منسوب لأحد.

(٢) في (أ): (فالهاء)، وهو خطأ.

(٣) في (ب): (بنية)، وهو خطأ.

(٤) هكذا في النسخ! ولعل الصواب: لرد، بدون ألف قبلها. انظر: «الحجة» ٤/ ٣٣٨.

(٥) إلى هنا من قوله عمران قد كنت جارك.. منقول من «الحجة» ٤/ ٣٣٦ وما بعدها، بتصرف يسير جدًا.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ١٩٦.

وقاص لما أسلم، وذكرنا القصة في أول سورة العنكبوت.

وقوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ ذكرنا تفسير الوهن عند قوله: ﴿فَمَا وَهَنُوا۟﴾[(١)] قال ابن عباس والكلبي والسدي: ضعفا على ضعف[(٢)]. قال أبو إسحاق: أي لزمها لحملها إياه أن[(٣)] تضعف مرة بعد مرة[(٤)]. وانتصب هاهنا وهنا على المصدر، ودل قوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ﴾ على أن المعنى وهنت بحملها إياه وهنا على وهن. وهذا غير متصل بالكلام الأول في الآية. قال صاحب النظم: قوله: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾ مبتدأ يقتضي جوابًا فلم [يأت به][(٥)] وابتدأ في وصف الإنسان فقال: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ ونظم [به وصفًا][(٦)] آخر فقال: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ فإنما عدد الله ﷻ ذلك ليبين وجوب حق الوالدة بما لزمها من التعب والنصب في الولادة، فلما فرغ من ذلك رجع إلى خبر الابتداء فقال: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ على تأويل ووصينا الإنسان بوالديه أن اشكر لي ولوالديك.

قوله تعالى: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ الفصال: الفطام، وهو أن يفصل الولد عن الأم كي لا يرضع. والتقدير: وفصاله في انقضاء عامين. قاله

---

(١) قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

(٢) لم أقف على من نسبه إلى ابن عباس أو الكلبي أو السدي، وإن كان أكثر المفسرين ذكروا هذا القول إلا أن الطبري نسبه للضحاك ٢١/ ٦٧، ونسبه الماوردي للحسن وعطاء ٤/ ٣٣٤.

(٣) (أن) ساقطة من (ب).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ١٩٦.

(٥) ما بين المعقوفين طمس في (ب).

(٦) ما بين المعقوفين طمس في (ب).

الأخفش[١].

وجعله من باب حذف المضاف، والمعنى لانقضاء عامين. وهو أنه إذا تم للولد حولان فطم، وذكرنا ذلك عند قوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٣] الآية.

فقوله: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ﴾ مبتدأ، وخبره في الظرف على تقدير: وفصاله يقع في انقضاء عامين. والمعنى ذكر مشقة الوالدة بإرضاع الولد بعد الوضع عامين.

قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ قال ابن عباس: يريد أطعني وأطع والديك[٢].

قال مقاتل: أن اشكر لي إذ[٣] هديتك للإسلام، ولوالديك بما أولياك من النعم[٤].

وقوله: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى﴾ تفسير لمعنى الوصية، وجاز ذلك؛ لأن الوصية قوله، فكأنه قال: قلنا للإنسان أن اشكر لي ولوالديك. قال صاحب النظم [وقال صاحب][٥] المعني: ووصينا الإنسان أن اشكر لي ولوالديك، أي: وصيناه شكرنا وشكر والديه. وقوله: ﴿وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: إلى المرجع والمنقلب فأجزيك بعملك[٦].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٤٧٨.

(٢) لم أعثر عليه فيما لدي من مراجع.

(٣) في (ب): (أن).

(٤) «تفسير مقاتل» ٨٢ أ.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة، ولعلها وهم من النساخ.

(٦) لم أعثر فيما لدي من مراجع على من نسب هذا التفسير لابن عباس، وفي «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٦٦ قال: ﴿وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ فأجزيك بعملك.

١٥- ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ﴾ مفسر في سورة العنكبوت[١] إلى قوله: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ قال ابن عباس: يريد اصحبهما في الدنيا بالمعروف[٢]. وقال مقاتل: يعني بإحسان[٣].

وقال أبو إسحاق: أي مصاحبًا معروفًا، يقول: صاحبته مصاحبًا ومصاحبة، ومعنى المعروف: ما يستحسن من الأفعال[٤].

قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ﴾ قال السدي: يعني محمدًا ﷺ[٥]. ونحوه قال مقاتل: يعني دين من أقبل إلى طاعتي، وهو النبي ﷺ[٦].

قال عطاء عن ابن عباس: يريد أبا بكر ﷺ، وذلك أنه حين أسلم أتاه[٧] عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعثمان، وطلحة بن [...][٨] والزبير فقالوا لأبي بكر ﷺ: آمنت وصدقت محمدًا؟ فقال أبو بكر: نعم، فأتوا رسول الله ﷺ فآمنوا وصدقوا، فأنزل الله تعالى لسعد: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ﴾ يعني: أبا بكر ﷺ[٩].

---

(١) عند قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت:٨].

(٢) لم أقف عليه فيما عندي من مراجع.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٨٢ أ.

(٤) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ١٩٧.

(٥) لم أقف فيما بين يدي من مراجع على من نسبه للسدي، وذكر مقاتل ٨٢ أ.

(٦) «تفسير مقاتل» ٨٢ أ.

(٧) في (ب): «أباه»، وهو خطأ.

(٨) في جميع النسخ ترك بياض بمقدار كلمة، وعند المفسرين: وطلحة، بدون ابن.

(٩) انظر: «أسباب النزول» ص٣٦٣، والقرطبي ١٤/ ٦٦، والبغوي ٣/ ٤٩٢.

وهذه تدل على وجوب مصاحبة الوالدين بالمعروف وإن كانا كافرين مع ملازمة الإيمان، ومن مصاحبتهما بالمعروف نفقتهما عند فقرهما، وهي واجبة على الابن المسلم وإن[1] كانا كافرين كما تجب إذا كانا مسلمين.

قال عطاء عن ابن عباس: نزلت الآيتان في سعد بن أبي وقاص، وذلك أنه أسلم في أول ما ظهر رسول الله ﷺ بمكة، وأسلم أخواه عامر وعويمر، فلم يبق منهم مشرك إلا عتبة، فمشت بنو زهرة إلى أم سعد، فقالوا لها: إن بنيك سفهوا ديننا وغمصوا على آبائنا- ولم يكن أحد بمكة [فذلك][2] أبر بأمه من سعد- فقالت لهم: إن سعدًا ما عصاني قط، فسأرده إلى ما تحبون، وأما عامر فلم يزل[3] لي عاصيًا، وأما عويمر فهو صبي صغير السن، فلما أتاها سعد قالت له أمه: يا سعد، إن الأشراف من قومك مشوا إلى يذكرون أنك سفهت أخلاقهم وطغيت على آلهتهم، فوعدتهم أن أردك إلى ما يحبون. فقال لها سعد: قد علمت بري بك وأني لم أعصك، وأنا لا أعصيك إلا أن تأمريني بمعصية الله، فإن أمرتيني بمعصية الله فلم أطعك، فأنزل الله ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ الآيتين[4].

---

(١) في (ب): (ولو).

(٢) هكذا في جميع النسخ، وهو خطأ.

(٣) في (أ): (زال)، وهو خطأ.

(٤) لم أقف على هذه القصة بطولها، وإن كان أكثر المفسرين ذكروا أنها نزلت في سعد ابن أبي وقاص وأمه. انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ٧٠، «تفسير ابن كثير» ٥/ ٣٠٩، «زاد المسير» ٦/ ٢٥٧. وأورده السيوطي في «الدر» ٦/ ٥٢١ وعزاه لأبي يعلى والطبراني وابن مردويه وابن عساكر.

والحديث أخرجه مسلم في «صحيحه» كتاب: فضائل الصحابة، باب: في فضل سعد بن أبي وقاص ٤/ ١٨٧٧، والترمذي في «سننه» كتاب التفسير: سورة العنكبوت ٥/ ٢٢، حديث رقم (٣٢٤٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

١٦- قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ﴾ الآية. قال السدي: ابن[(١)] لقمان لأبيه: يا أبتاه، لو كانت حبة من خردل الآية في البحر أكان الله يعلمها؟ فقال له يا بني: إنها إن تك[(٢)].

وقال مقاتل: قال ابن لقمان لأبيه: يا أبت، إن عملت[(٣)] بالخطيئة حيث لا يراني أحد، كيف يعلمه الله؟ فرد عليه لقمان: يا بني، إنها إن تك مثقال حبة من خردل[(٤)].

[قال أبو إسحاق: المعنى إن التي سألتني عنها إن تك مثقال حبة من خردل][(٥)]. قال: ويجوز أن يكون المعنى إن فعلة الإنسان وإن صغرت يأت بها الله. قال: ويجوز أن يكون الكناية للقصة على أن القصة كذا كما تقول: إنها هند قائمة، وإنها زيد قائمة[(٦)]. وهذا من الضمير على شريطة التفسير، وذكرنا ذلك عند قوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [الحج: ٤٦] وفي مواضع.

---

(١) هكذا في جميع النسخ! والذي يظهر أن هناك كلمة ساقطة وهي: قال.

(٢) انظر: «تفسير القرطبي» ١٤/ ٦٦ ولم ينسبه لأحد، وذكر نحوه الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ١٩٧.

(٣) في (ب): (علمت).

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٨٢ أ.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ١٩٧-١٩٨، إلا أن نقل المؤلف رحمه الله لم يكن دقيقًا، فأبو إسحاق يقول: فعلى معنى إن التي سألتني عنها إن تك مثقال حبة، وعلى معنى أن فعلة الإنسان وإن صغرت يأت الله بها، ويجوز إنها إن تك بالتاء مثقال حبة من خردل، على معنى أن القصة كما تقول: إنها هند قائمة، ولو قلت: إنها زائد قائم لجاز.

قلت: أما قول المؤلف: إنها زيد قائمة فهذا وجه لا يجوز في اللغة العربية بحال.

وقوله: ﴿إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾[1] قرئ: مثقال بالرفع والنصب، فمن نصب باسم كان لينبغي أنْ يكون مضمرًا على تقدير: إن تكن الخطيئة أو المظلمة أو السيئة مثقال حبة من خردل راجع إلى معنى خردلة، فهو بمنزلة إن تك حبة من خردل، أو يقال: المراد بمثقال حبة من خردل هو السيئة والحسنة، [فأنث][2] تك على المعنى كما قال: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] فأنث وإن كان المثل مذكرًا، فإنه يراد به الحسنات، فحمل[3] على المعنى، وكذلك المثقال[4][5]. و ﴿تَكُ﴾ هاهنا بمعنى تقع، ولا خبر له.

قوله تعالى: ﴿فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس في رواية: يعني: الصخرة التي تحت الأرضين السبع، وهي التي يكتب فيها أعمال الفجار[6].

ونحو هذا قال مقاتل، قال: وهي صخرة خضراء مجوفة[7].

---

(١) في (أ) زيادة واو (وإن تك)، وهو خطأ.

(٢) ما بين المعقوفين طمس في (ب).

(٣) في (ب): (تحمل).

(٤) في (ب): (للثقال).

(٥) انظر: «الحجة» ٥/ ٤٥٦.

(٦) ذكره ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٤٤٦، وقال: ذكره السدي بإسناده ذلك المطروح عن ابن مسعود وابن عباس وجماعة من الصحابة.وذكر الماوردي في «تفسيره» ٤/ ٣٣٧ وعزاه للربيع بن أنس والسدي.وذكره القرطبي ١٦/ ٦٨ ولكنه والماوردي لم يذكرا آخر القول، وهو أنها التي يكتب فيها أعمال الفجار. وذكر القول بأكمله منسوبًا لابن عباس: الثعلبي في «تفسيره» ٣/ ١٧٣ أ.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٦٦.

وقال عبد الله بن الحارث: هي صخرة خضراء على ظهر الحوت[١].

قال الكلبي: هي الصخر التي الأرض عليها[٢]. ونحو هذا قال السدي: هذه ليست في السموات ولا في الأرض، إنما هي تحت سبعة أرضين عليها ملك قائم[٣][٤].

وقال قتادة: فتكن في صخرة، أي: جبل[٥] ﴿أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إن قيل: هذه الصخرة لا يخلو من أن تكون في الأرض، وإذا حصل بكونه في الأرض أغنى ﴿أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ عن قوله: ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ﴾. قيل: قد صرح السدي بأن هذه الصخرة ليست في الأرض، على أن هذا النحو من التأكيد والتكرير لا ينكر، وعلى هذا قوله: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [العلق: ١] ثم قال: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ٢].

قوله: ﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ قال ابن عباس: يقول يعلمها الله[٦]. وهذا قول السدي[٧]. وهو معنى وليس بتفسير. قال أبو إسحاق: وهذا مثل لأعمال

---

(١) ذكره «تفسير القرطبي» ١٤/ ٦٨ ولم ينسبه لأحد، وذكره الثعلبي منسوبًا للسدي ٥/ ١٧٣ أ، وذكره الماوردي ٦/ ٣٣٧ ونسبه لعبد الله بن الحارث.

(٢) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٠٥-١٠٦.

(٣) ذكره القرطبي ٠١٤/ ٦٨، و الثعلبي ٥/ ١٧٣ أ، ونسبه للسدي.

(٤) كل هذه الأقوال التي ذكرها المؤلف -رحمه الله- في معنى الصخرة- والله أعلم- من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب. قال ابن عطية في «تفسيره» ٤/ ٣٥٠ بعد أن ذكر بعض تلك الأقوال: وهذا كله ضعيف لا يثبته سند، وإنما معنى الكلام المبالغة والانتهاء في التفهيم، أي أن قدرته تنال ما يكون في تضاعيف صخرة وما يكون في السماء وفي الأرض.

(٥) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٣٨، «مجمع البيان» ٨/ ٤٩٩.

(٦) لم أعثر عليه فيما لدي من مراجع.

(٧) «تفسير الطبري» ٢١/ ٧٣.

البلاد[١] إن الله ﷻ يأت بأعمالهم يوم القيامة، فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره، ومن يعمل مثقال شرًا يره[٢]. قال أبو علي: هذا يثبت أن المظالم لا تخفى عليه، وأن الله تعالى يأت بها، ولن يدع أن يثيب أو يعاقب عليها إن لم تكن قد كفر عنها أو أحبط[٣].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ قال ابن عباس ومقاتل والزجاج: لطيف باستخراجها، خبير بمكانها[٤].

١٧- قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يريد الإيمان بالله والتوحيد[٥]. وقال غيرهما: وأمر بطاعة الله واتباع أمره.

﴿وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ قال ابن عباس: يريد عن الشرك لنفسه[٦].

قال مقاتل: يعني الشرك الذي لا يعرف[٧].

---

(١) هكذا في النسخ! والصحيح: العباد، انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ١٩٨.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ١٩٨.

(٣) انظر: «الحجة» ٤/ ٤٥٦، وهذا من المواضع التي نقل فيها المؤلف- رحمه الله- عن أبي علي ولكنه لم ينقل نقلًا صحيحًا، بل نقل واختصر وقدم وأخر، ولم يبين ذلك رحمه الله، فعبارة أبي علي بعيدة عن عبارة المؤلف، وعبارة أبي علي الأخيرة: إن لم يكن كفر أو أحبط.

(٤) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ١٩٧، «تفسير مقاتل» ٨٢ ب. ولم أقف على من نسبه لابن عباس.

(٥) لم أقف على من نسب هذا القول لابن عباس. وفي «تفسير مقاتل» ٨٢ ب قال: التوحيد.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) «تفسير مقاتل» ٨٢ ب.

وقال الكلبي: يقول أنكر الظلم وأظهر العدل[١]. وقال غيره: المنكر معاصي الله ومخالفة أمره[٢].

﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ فيهما من الأذى، يريد واصبر على ما أصابك من الأذى في طاعة الله من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهذا قول ابن عباس ومقاتل[٣].

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ قال ابن عباس: يريد من حقيقة الإيمان[٤].

وقال مقاتل: إن ذلك الصبر على الأذى فيهما من حق الأمور التي أمر الله بها[٥].

وقال الكلبي: إن ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من عزم الأمور[٦]. فعلى قول ابن عباس ومقاتل: ذلك، إشارة إلى الصبر. وعلى القول [قول][٧] الكلبي إشارة إلى الأمر والنهي. والصحيح أن ذلك إشارة إلى جميع ما ذكره قبله من الأمر والنهي والصبر. وذكرنا بيان هذه المسألة عند قوله: ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨]. وهذه الآية دليل على وجوب

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) لم أعثر على من نسبه لابن عباس. وانظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٦٦، وذكره «الماوردي» ٤/ ٣٣٨ ولم ينسبه لأحد، وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٥٢٣، وعزاه لابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير. والطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٥٠٠ عن علي ابن أبي طالب ﷺ.

(٤) انظر: «تفسير القرطبي» ١٤/ ٦٩.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٦٦.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على المكروه وإن أصابه فيهما وفي هذا دليل أن خوف المكروه لا ينبغي أن يمنع من الأمر بالمعروف، إلا أن يخاف مكروهًا لا يطيقه ولا يحتمله.

١٨- وقوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ وقرئ: تصاعر[١]. قال أبو الحسن: [لا تصاعر لغة أهل الحجاز، ولا تصعر لغة بني تميم، والمعنى فيه لا تتكبر على الناس، ولا تعرض عنهم تكبرًا عليهم.

قال أبو عبيدة: (أصل هذا من الصعر الذي يأخذ الإبل في رءوسها وأعناقها). فكأنه يقول: لا تعرض عنهم ولا تزور كازورار الذي به هذا الداء، الذي يلوي منه عنقه ويعرض بوجهه، ومثل ذلك قوله:

يهدي إلى حياة ثاني الجيد][٢][٣].

وقال أبو علي: (يشبه أن يكون لا تصعر ولا تصاعر بمعنى، كما قال سيبويه في ضعف وضاعف)[٤].

قال أبو إسحاق: أما تصعر فعلى وجه المبالغة، وتصاعر على تفاعل كأنك تعارضه بوجهك[٥].

---

(١) انظر: «النشر» ٢/ ١٨٨.

(٢) انظر الكلام بنصه في: «الحجة» لأبي علي الفارسي ٥/ ٤٥٥ من قوله: قال أبو الحسن. وانظر قول أبي عبيدة في: «مجاز القرآن» ٢/ ١٢٧.ولعل المؤلف- رحمه الله- وهم عندما قال: قال أبو الحسن..، فالقول لأبي علي بنصه.

(٣) جزء من بيت لم أعثر له على تتمته ولا على قائله، وقد ذكره أبو علي في «الحجة» غير منسوب لأحد.

(٤) انظر «الحجة»: ٥/ ٤٥٥.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ١٩٨، ونص كلام أبي إسحاق: فأما تصعر فعلى وجه المبالغة، ويصاعر جاء على معنى يفاعل، كأنك تعارضهم بوجهك.

وقال المفضل[١]: يقال للذي يفعل ذلك ومن صعر خده وصاعر[٢].

وأنشد للمتلمس:

وكنا إذا الجبار صاعر خده أقمنا له من درأه فيقوما

قال ابن عباس: يريد ولا تتعظم على خلق الله[٣].

وقال مقاتل: لا تعرض بوجهك تكبرًا عن فقراء المسلمين إذا كلموك[٤].

وروى ابن أبي نجيح ومنصور عن مجاهد قال: هو الصدود والإعراض بالوجه عن الناس، كالرجل بينه وبين أخيه إحنة فيراه فيعرض عنه[٥].

وقال أبو الجوزاء في هذه الآية: إذا ذكر الرجل عندك تلوي شدقك كأنك تحقره[٦]. وهذا معنى ما روي عن إبراهيم أنه قال: هو التشديق[٧].

---

(١) هو: أبو محمد المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الكوفي، إمام مقرئ نحوي، أخذ القراءة عرضًا عن عاصم والأعمش والعطاردي وسماك بن حرب، أخذها عنه الكسائي وجبلة بن مالك وأبو زيد الأنصاري، وغيرهم، توفي سنة ١٦٨هـ.
انظر: «تاريخ بغداد» ٣/ ١٢١، «معرفة القراء الكبار» ١/ ١٠٨، «غاية النهاية» ٢/ ٣٠٧.

(٢) لم أقف على قول المفضل، إلا أن الماوردي في «النكت» ٤/ ٣٣٩، قال: الصعر هو الميل. عن المفضل.

(٣) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٧٣ ب، «تفسير الطبري» ٢١/ ٧٤.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٨٢ ب.

(٥) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٧٣/ ب، «تفسير الطبري» ٢١/ ٧٥.

(٦) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٣٩، «تفسير ابن كثير» ٥/ ٣٨٥.

(٧) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٧٣ ب، الطبري ٢١/ ٧٥، ابن كثير ٥/ ٣٨٥.

وقال يزيد [بن الأصم][(١)]: هو الرجل يكلم الرجل، فيلوي وجهه عنه محقرة له[(٢)].

وقال قتادة: هو الإعراض عن الناس، يكلمك أخوك وأنت معرض عنه تتكبر[(٣)].

وقوله: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ مفسر في سورة سبحان[(٤)].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ مفسر في سورة النساء[(٥)].

١٩- قوله: ﴿وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ قال الليث: يقال قصد فلان في مشيه، إذا مشي مستويًا[(٦)].

وقال المفضل: القصد: ما بين الإسراف والتقصير[(٧)].

قال مقاتل: لا تختل في مشيك[(٨)].

---

(١) ما بين المعقوفين طمس في (ب).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ٧٥، «تفسير ابن كثير» ٥/ ٣٨٥.

(٣) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٠٥.

(٤) عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: ٣٧].

(٥) عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦].
قال المؤلف- رحمه الله- هناك: المختال ذو الخيلاء والكبر، قال ابن عباس: يريد بالمختال العظيم في نفسه، الذي لا يقوم بحقوق الله ومعنى الفخر في اللغة: هو البذخ والتطاول، والفخور الذي يعدد مناقبه كبرًا وتطاولًا.

(٦) لم أقف عليه. وانظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٥٥، «اللسان» ٣/ ٣٥٣.

(٧) لم أقف عليه للمفضل. وذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٥٢ عن الليث، وانظر: «اللسان» ٣/ ٣٥٤ (قصد).

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٨٢ ب. وذكره الماوردي ٤/ ٣٤٠، وعزاه لسعيد بن جبير.

وقال الكلبي: تواضع لله فلا تختل[١]. وعلى هذا أمر بالقصد في المشي، والمراد به النهي عن الخيلاء.

وقال آخرون: المراد به النهي عن الإسراع في المشي[٢]. فدل عليه ما روي أن النبي ﷺ قال: «**سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن**»[٣].

وقوله: ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ قال أبو إسحاق: معنى اغضض: انقص، ومن ذلك: غضضت، وفلان يغض من فلان، أي يقصر به[٤]. وذكرنا تفسير الغض فيما تقدم[٥]. والصوت: مصدر صات يصوت [صوتًا][٦] فهو صائت، وصوت تصويتًا فهو مصوت، وهو عام غير مختص، يقال: سمعت صوت الرجل، وصوت الحمار، وصوت كل شيء[٧]. قال ذو الرمة- وهو من أبيات الكتاب-:

---

(١) لم أقف عليه منسوبًا للكلبي. وذكره الطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٥٠٠، ونسبه لسعيد بن جبير.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ٧٦ ونسبه لقتادة وابن زيد، و «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٤٠ وقال: حكاه النقاش.

(٣) الحديث منكر جدًا قاله العلامة الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة) ١/ ٧٠ رقم (٥٥)، وقال الحافظ في «تخريج أحاديث الكشاف» ص١٣٠ وإسناده ضعيف.

(٤) هكذا في النسخ! وهو في «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ١٩٩: .. وفلان يغض بصره من فلان أي ينتقصه.

(٥) عند قوله تعالى في سورة النور: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠]. قال هناك: يقال غض بصره يغضه غضًا، ومثله أغضًا قال ابن عباس: أي لا ينظروا إلى ما لا يحل لهم.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢٢٣ (صوت)، «اللسان» ٢/ ٥٧ (صوت)، «تاج العروس» ٤/ ٥٩٧ (صوت).

كان أصوات من إيغالهن[١] بنا أواخر الميس أصوات الفراريج[٢]

ويقال: رجل صات، أي[٣]: شديد الصوت بمعنى صائت، كما يقال: رجل مال كثير المال، ونال كثير النوال[٤]. قال الكلبي: يقول أكفف من صوتك لا تكن سليطًا على الناس[٥].

وقال مقاتل: اخفض من صوتك، يعني: من كلامك، يأمر لقمان ابنه بالاقتصاد في المشي والمنطق[٦]. وروى عطاء عن ابن عباس قال: يريد إذا ناجيت ربك فخفض [صوتك][٧][٨].

وخفض الصوت المأمور به هاهنا بالدعاء، وذكر قوله[٩]: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٣] والقول هو الأول العام. قال المبرد: (والمحمود

---

(١) في (ب): (لمن)، وهو خطأ.

(٢) البيت من البسيط، وهو لذي الرمة في «ديوانه» ص٩٩٦، «الإنصاف» ص٤٣٣، «خزانة الأدب» ٤/١٠٨، ٤١٣، ٤١٩، «الخصائص» ٢/٤٠٤، «الكتاب» ١/١٧٩، ٢/١٦٦، ٢٨٠.

وإيغالهن: أي إبعادهن، يقال: أوغل في الأرض، إذا أبعد فيها.والأواخر: جمع آخرة الرحل، وهي العود في آخره يستند إليه الراكب. والميس: شجر يتخذ منه الرحال والأقتاب. والفراريج: جمع فروج، وهي صغار الدجاج.

(٣) (أي) ساقط من (أ).

(٤) انظر: «تاج العروس» ٠٤/٥٩٧ (صوت).

(٥) لم أقف عليه.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٨٢ ب.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٨) ذكره المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٤٤٤.

(٩) هكذا هي في النسخ! ولعل الصواب: وذكرنا ذلك عند قوله: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾، فهذا هو منهج المؤلف -رحمه الله- في الإحالة.

من المشي والصوت ومن جملة الأشياء ما كان قصدا)[(١)].

قال مقاتل: ثم ضرب للصوت الرفيع مثلا، فقال: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾[(٢)]. قال: وأنت تقول: له وجه منكر، إذا كان قبيحًا.

وقال ابن قتيبة: أنكر الأصوات أقبحها[(٣)].

واختلفوا لم جعل أقبح الأصوات؟ صوت الحمير أوله زفير وآخره شهيق[(٤)]. وقال قتادة: لشدة صوتها[(٥)]. وهو المختار.

قال المبرد: تأويله الجهر بالصوت ليس بمحمود، وأنه داخل في باب الصوت المنكر[(٦)].

وقال ابن قتيبة: عرفه أن قبح رفع الصوت في المخاطب وفي الملاحاة كقبح أصوات الحمير؛ لأنها عالية[(٧)].

ووحد الصوت وهو مضاف إلى الجماعة؛ لأنه مصدر، والمصادر تدل على الكثرة، وإذا كانت منفردة الألفاظ. وذكرنا ذلك عند قوله: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ﴾ [النمل: ٨٩]، وفي مواضع.

٢٠- قوله: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ قال ابن عباس:

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٨٢ ب.

(٣) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٣٤٤.

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ٣/ ١٨٤ ب ونسبه لمجاهد والضحاك، والطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٥٠٠، والمؤلف في «الوسيط» (٣٤٤٤) ونسباه لقتادة.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة ٩/ ٣١٠٠، قال: أوله زفير وآخره شهيق.

(٦) انظر قول المبرد في: «الوسيط» ٣/ ٤٤٤، «زاد المسير» ٦/ ٣٢٣.

(٧) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٣٤٤.

يريد المطر، ﴿وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يريد: الأنعام لتركبوها[١].

وقال مقاتل: (يعني: الشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح، وما في الأرض: يعني: الجبال والأنهار والبحار والأشجار والنبت عام)[٢] بعام. قال أبو إسحاق: ومعنى تسخيرها للآدميين: الانتفاع بها[٣].

وقوله: ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ﴾ أي: أوسع وأكمل من قولهم: سبغت النعمة إذا تمت، ويقال: شعر سابغ، ودرع سابغة.

وقوله: (نعمة) وقرئ: نعمه جمعًا، ومعنى القراءتين واحد؛ لأن المفرد أيضًا يدل على الكثرة كقوله: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾ [النحل: ١٨]، وهذا يدل على أنه يراد به الكثرة.

وقوله: ﴿ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۚ﴾ لا يدل على ترجيح إحدى القراءتين، ألا ترى أن النعم توصف بالباطنة والظاهرة كما توصف النعمة بذلك[٤].

قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد شهادة ألا إله إلا الله ظاهرة باللسان باطنة في القلب[٥].

وروى عكرمة عنه قال: الظاهرة: القرآن والإسلام، والباطنة: ما ستر عليكم من الذنوب ولم يعجل عليكم بالنقمة[٦].

---

(١) لم أقف عليه. (٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٨٢ ب.

(٣) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ١٩٩.

(٤) انظر: «الحجة» ص٤٥٧.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ٧٨. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٥٢٦ عن مجاهد، وعزاه لسعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في «شعب الإيمان».

(٦) انظر: «مجمع البيان» ٨/ ٥٠١، وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٥٢٥ وعزاه للبيهقي في «الشعب»، وأورده الماوردي ٤/ ٣٤٢ ونسبه لمقاتل.

وقال مقاتل: الظاهرة: تسوية الخلق والرزق والإسلام، والباطنة: ما ستر من الذنوب فلم يعلم بها أحد ولم يعاقب فيها[١]. وهذا معنى ما روى الضحاك عن ابن عباس عن النبي ﷺ في هذه الآية[٢].

قال الضحاك: الظاهرة: حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الأعضاء، والباطنة: المعرفة[٣].

وقال محمد بن كعب: الظاهرة: محمد ﷺ، والباطنة: المعرفة[٤].

وقال المحاسبي[٥]: الظاهرة: نعيم الدنيا، والباطنة: نعيم العقبى.

قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ﴾ مفسر إلى آخر الآية في سورة الحج[٦].

٢١- قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ﴾ مفسرة في سورة البقرة[٧].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٨٢ ب.

(٢) أورده السيوطي في «الدر» ٦/ ٥٢٥، وقال: أخرجه ابن مردويه والبيهقي والديلمي وابن النجار عن ابن عباس.

(٣) انظر: «مجمع البيان» للطبرسي ٨/ ٥٠١، «زاد المسير» ٦/ ٣٢٤.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) هو: أبو عبد الله الحارث بن أسد البغدادي المحاسبي الزاهد. يروي عن يزيد بن هارون قليلًا وعن طبقته، روى عنه ابن مسروق الطوسي وإسماعيل بن إسحاق السراج وغيرهما، له كتب في الزهد وأصول الديانة، مات سنة ٢٤٣هـ.
انظر: «تاريخ بغداد» ٨/ ٢١١، «سير أعلام النبلاء» ١٢/ ١١٠، «طبقات الشافعية» لابن السبكي ٢/ ٢٧٨.
وكلامه في «تفسير القرطبي» ١٤/ ٧٣. وذكره بدون عزو: «الماوردي» ٤/ ٣٤٢، «الطبرسي» ٨/ ٥٠١.

(٦) عند قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ آية ٣.

(٧) عند قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ [البقرة: ١٧٠]، وذكر هناك سبب نزولها، وأنها نزلت في اليهود.

٢٢- ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ مفسر في تلك السورة أيضًا[(١)].

٢٤- قوله: ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا﴾ يعني أيام حياتهم إلى انقضاء آجالهم. قاله ابن عباس ومقاتل[(٢)].

٢٧- وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ﴾ قرئ رفعًا ونصبًا، فمن نصبه عطفه على ما، ومن رفع استأنف كأنه قال: والبحر هذه حاله[(٣)].

﴿يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ أي: ينصب فيه ويزيده سبعة أبحر. ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ ولا نفد علمه. قال السدي: لو كان ما في الأرض من شجر فبريت أقلامًا، وكان البحر مدادًا ومعه سبعة أبحر مدادًا مثله، فكتب بتلك الأقلام، نفد ذلك المداد قبل أن ينفد علم الله[(٤)].

وقال الحسن: لو أن ما في الأرض من شجرة أقلام، لأملى الله من

---

(١) عند قوله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة: ٢٥٦].
قال: استمسك بالشيء إذا تمسك به، والعروة: جمع عرى، وهي نحو عروة الدلو، وإنما سميت؛ لأنه يتعلق بها، والعروة: شجر يبقى على الجدب؛ لأن الإبل تتعلق به إلى وقت الخصب، والعروة الوثقى قال عطاء عن ابن عباس: شهادة ألا إله إلا الله، وأن ما جاء به محمد حق وصدق.وقال مجاهد: هي الإيمان.

(٢) لم أقف عليه منسوبًا لابن عباس، وانظر: «تفسير مقاتل» ٨٢ب.

(٣) انظر: «الحجة» ٥/ ٤٥٧-٤٥٩، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٥٢٧.

(٤) لم أقف عليه منسوبًا للسدي، وقد ذكره الطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٥٠٤، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ٣٢٦، غير منسوب لأحد، وأورده السيوطي في «الدر» ٦/ ٥٢٨ وعزاه لعبد الرزاق وأبي نصر السجزي في «الإبانة» عن أبي الجوزاء.

كلامه حتى ينفد البحر وتتكسر الأقلام[١]. وقال مقاتل: يقول لو أن كل شجرة على وجه الأرض بريت أقلامًا، وكانت البحور مدادًا وكتبت تلك من البحور، لنفدت تلك الأقلام وتلك البحور ولم ينفد علم الله[٢].

فالمفسرون قالوا في كلمات الله: إنها علم الله، والمعنى: الكلمات التي هي عبارات عن معلوم الله، ولما كان معلومه لا يتناهى له، فكذلك الكلمات التي تقع عبارة عن معلومه لا تتناهى[٣].

قال أبو علي: والمراد بذلك- والله أعلم- ما في المقدور دون ما خرج منه إلى الوجود[٤].

قال قتادة: إن المشركين قالوا في القرآن: يوشك أن ينفد، يوشك أن ينقطع، فنزلت هذه الآية. يقول: لو كان شجر الأرض أقلامًا، ومع البحر سبعة أبحر، إذا لانكسرت الأقلام ونفد ماء البحر قبل أن تنفد كلمات الله وحكمه وخلقه وعلمه[٥].

---

(١) انظر: «الحجة» ٥/ ٤٥٨.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٨٣أ.

(٣) هذا تفسير الأشاعرة، وفيه خلط بين صفتي العلم والكلام، وأهل السنة والجماعة يقررون صفة العلم ويثبتونها، وكذلك صفة الكلام، حيث أن علم الله متعلق بالأشياء قبل كونها، وأنه غير متجدد.أما الكلام فصفة غير صفة العلم، فالله جل وعلا متكلم بمشيئته وقدرته كيف شاء متى شاء بما شاء ، وهي صفة قديمة النوع حادثة الآحاد.

انظر: «رد الإمام الدارمي على بشر المريسي» ص١٠٦، ورده على الجهمية ص٦٨، «شرح العقيدة الطحاوية» ١/ ١٧٥.

(٤) انظر: «الحجة» ٥/ ٤٥٨.

(٥) انظر: عبد الرزاق ٢/ ١٠٦، «تفسير الطبري» ٢١/ ٨١، «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٤٤. وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٥٢٨، وعزاه لعبد الرزاق وابن جرير=

قال أبو عبيدة: هذا مختصر، تقديره: فكتب هذه الأقلام والبحور ما نفد كلام الله[1].

والمعنى[2]: فكتب ما في مقدور الله لنفد ذلك قبل أن ينفد المقدور، ونحو هذا من الجمل قد تحذف لدلالة الكلام عليه كقوله: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ [النمل: ٢٨]، ثم قالت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى﴾ [النمل: ٣٢]، والمعنى: فذهب، فألقى الكتاب، فقرأته، وقالت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟﴾. ونظير هذه الآية قوله: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾ [الكهف: ١٠٩] الآية.

٢٨- قوله تعالى: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ قال مقاتل: (نزلت في كفار قريش، قالوا للنبي ﷺ: إن الله خلقنا أطوارًا، نطفة علقة مضغة عظامًا لحمًا، ثم يزعم أنا نبعث خلقًا جديدًا جميعًا في ساعة واحدة، فقال الله: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ﴾ أيها الناس جميعًا في القدرة إلا كخلق نفس واحدة، ما بعثكم جميعًا إلا كبعث نفس واحدة)[3].

قال أبو إسحاق: أي قدرة الله على بعث الخلق أجمعين، وعلى خلق الخلق أجمعين، كقدرته على خلق نفس واحدة، وبعث نفس واحدة[4].

= وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في «العظمة» وأبي نصر السجزي في «الإبانة» عن قتادة.

(١) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٢٨، وعبارة أبي عبيدة جاءت هكذا: ومجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير، سبيله: فكتب كتاب الله بهذه الأقلام وبهذه البحور، ما نفد كتاب الله.

(٢) في (ب): زيادة (ما نفد)، وهو خطأ.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٨٣ أ.

(٤) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٠٠.

والآية من باب حذف المضاف في قول جميع المفسرين، وأهل المعاني كلهم ذكروا ذلك(١).

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾(٢). قال ابن عباس: سميع لقولكم، بصير بكم(٣).

قال مقاتل: سميع لما قالوا من الخلق والبعث، بصير به(٤).

٣١- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾، قال ابن عباس: يريد أن ذلك من نعمة الله عليكم(٥). قال الكلبي: منة الله(٦). وقال مقاتل: برحمة الله(٧).

﴿لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ﴾ من صنعه وعجائبه في البحر، وابتغاؤكم الرزق. وقال الكلبي: ليريكم من عجائبه بتيسيرها(٨).

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ قال مقاتل: يعني المؤمن، يقول: لكل صبار على أمر الله عند البلاء في البحر، شكور لله في نعمه حين أنجاه من أهوال البحر(٩).

---

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٧٦ ب، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٩، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٢٩١، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٢٠٠.

(٢) في (أ): (عليم)، وهو خطأ.

(٣) ذكره الماوردي ٤/ ٣٤٥، ولم ينسبه.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٨٣ أ.

(٥) انظر: «زاد المسير» ٦/ ٣٣٧. وذكره الماوردي ٤/ ٣٤٧، ولم ينسبه لأحد.

(٦) ذكره «الماوردي» ٤/ ٣٤٧، غير منسوب لأحد.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٨٣ ب.

(٨) ذكره الماوردي ٤/ ٣٤٧ ونسبه ليحيى بن سلام، وكذا «القرطبي» ١٤/ ٧٩.

(٩) انظر: «تفسير مقاتل» ٨٣ ب.

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد صبر عن معاصي الله[١].

٣٢- وقوله: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم﴾ يعني الكفار، يقول: إذا علاهم ﴿مَّوْجٌ﴾ وهو ما ارتفع من الأرض.

﴿كَالظُّلَلِ﴾ قال مقاتل: كالجبال[٢]. وقال الكلبي: كالسحاب، يزيد في عظمها وارتفاعها يكون كالجبال والسحاب التي تظل من تحتها[٣]. وقال ابن عباس: يريد مثل السعائف[٤][٥].

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّـٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ﴾ أي من هول ما هم فيه، نجاهم حين أفضوا وانتهوا إلى البر. قال صاحب النظم: المراد من قوله: فلما نجاهم: الاستقبال، وإن كان لفظه لفظ الماضي، بدليل قوله: ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾. ولما لا يقتضي جوابًا بالفاء، وأراد فمنهم مقتصد ومنهم جائر، ودل على هذا المضمر قوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّـارٍ كَفُورٍ﴾، فأومأ بهذا إلى هذا، نقيض قوله: ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾. ونقيض الاقتصاد: الجور، والجور هاهنا: الجحد بآيات الله، وإذا كان معنى الجور هاهنا الجحد، وجب أن يكون الاقتصاد الذي هو عند الإقرار بآيات الله، وهذا كله معنى قول مقاتل، فإنه يقول في قوله: ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ عدل في الوفاء

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٦٧، وبه قال يحيى بن سلام. انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٤٧.

(٣) ذكره «الماوردي» ٤/ ٣٤٧ ونسبه لقتادة، وكذا الطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٥٠٦.

(٤) في (ب): (السقايل)، وهو خطأ.

(٥) لم أقف عليه عن ابن عباس، ولم أقف على معنى السعائف بهذه الصيغة، وقد ذكر الأزهري في «تهذيب اللغة» ٢/ ١١٠ (سعف) قال: .. السعف: ورق جريد النخل الذي يسف منه الزبلان والجلال والمراوح وما أشبهها، ويجوز السعف.

في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له يعني المؤمن، ثم ذكر المشرك الذي ترك التوحيد في البر بعد أن دعاه مخلصًا في البحر[(١)]، بقوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِئَايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ﴾ غدار ﴿كَفُورٍ﴾ لله نعمه حين ترك التوحيد في البر.

وقال الكلبي في قوله: ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ هم المؤمنون[(٢)]. وقال ابن عباس: مقتصد موف بما عاهد عليه الله في البحر[(٣)]. وقال مجاهد: مقتصد في القول، وهو كافر مضمر للكفر[(٤)]. والوجه هو الأول، وقوله: ﴿كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ قالوا: كلهم: كل غدار بعهد الله[(٥)]. وقال أهل اللغة: الختر أسوأ الغدر وأقبحه[(٦)]، وأنشدوا[(٧)] للأعشي[(٨)]:

بالأبلق الفرد من تيماء منزله حصن حصين وجار غير ختار

يقال: [ختر][(٩)] ويختِر ويختُر بالكسر والضم [لغتان][(١٠)] خترًا وختورًا.

---

(١) «تفسير مقاتل» ٨٣ ب.

(٢) ذكره «الماوردي» ٤/ ٣٤٨، وأبو حيان في «البحر» ٨/ ٤٢٣، والطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٥٠٦ عن الحسن.

(٣) انظر: «مجمع البيان» ٨/ ٥٠٧. وذكره «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٤٨، ونسبه للنقاش.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ٨٥، «الماوردي» ٤/ ٣٤٨، «مجمع البيان» ٨/ ٥٠٧.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ٨٥ «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٤٨، ونسبه للجمهور.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ٧/ ٢٩٤ مادة (ختر)، «الصحاح» ٢/ ٦٤٢ (ختر)، «مقاييس اللغة» ٢/ ٢٤٤، باب الخاء والتاء وما يثلثهما.

(٧) في (ب): (وأنشد).

(٨) البيت من البسيط، انظره في «ديوانه» ص٢٢٩، «لسان العرب» ١٠/ ٢٦، «جمهرة اللغة» ص٣٧١.

(٩) ما بين المعقوفين طمس في (ب).

(١٠) ما بين المعقوفين طمس في (ب).

ثم خاطب كفار مكة فقال:

٣٣- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا﴾ قال ابن عباس: كل امرئ تهمه نفسه[١].

وقال مقاتل: يعني لا تغني والدة عن ولدها شيئًا من المنفعة يعني الكفار[٢]. وهذه الآية كقوله: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ [البقرة: ٤٨] وقد مر تفسيره، والكلام في الراجع إلى اليوم في سورة البقرة.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ أي بالبعث.

﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ عن الإسلام. ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ﴾ أي حلم[٣] الله وإمهاله. ﴿ٱلْغَرُورُ﴾ يعني الشيطان. قاله ابن عباس ومجاهد وغيرهما[٤].

قال مقاتل: هو إبليس[٥]. والغرور: الذي من شأنه أن يغر ويخدع.

٣٤- وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾. قال مجاهد ومقاتل: نزلت في رجل من أهل البادية اسمه: الوارث بن عمرو المجازي[٦] أتى النبي ﷺ فقال: إن أرضنا أجدبت فمتى

---

(١) انظر: «الوسيط» ٣/ ٤٤٧.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٨٣ ب.

(٣) في (ب): (يحلم).

(٤) قال به غيرهما قتادة والضحاك. انظر: «الطبري» ٢١/ ٨٧، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٢٩٣، «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٤٩، «مجمع البيان» ٨/ ٥٠٧.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٨٣ ب.

(٦) اختلف في اسم السائل؛ ففي «أسباب النزول» ط١. ص ١٩٩ قال: نزلت في الحارث بن عمرو بن حارثة بن محارب بن حفص من أهل البادية وفي «الدر =

الغيث؟ وتركت امرأتي حبلى فماذا تلد؟ وقد علمت أين ولدت فبأي أرض أموت؟ وقد علمت ماذا عملت اليوم فما أعمل غدًا؟ ومتى الساعة؟ فأنزل الله في مسألة المجازي: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾[١].

وروي عن أبي هريرة أن رجلًا قال: يا رسول الله، متى الساعة؟ قال: **«ما المسئول عنها بأعلم بها من السائل، ولكن خمس لا يعلمهن إلا الله»**، ثم قرأ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾[٢].

روى ابن عمر أن النبي ﷺ قال: **«مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله**، ثم ذكر ما في الآية»[٣].

وقال ابن عباس في هذه الآية: الخمس لا يعلمها ملك مقرب ولا

= المنثور» ٦/ ٥٣٠: الوارث، من بني مازن بن حفص بن قيس بن عيلان. وفي «البحر المحيط» ٧/ ١٩٤: الحارث بن عمارة المحاربي، وفي «تفسير الطبري» ٢١/ ٥٥ عن مجاهد: «رجل» غير مسمى.

(١) انظر: «تفسيرالطبري» ٢١/ ٨٧، «ابن كثير» ٥/ ٤٠١، «زاد المسير» ٦/ ٣٣٠. وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٥٣٠، وعزاه للفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد، ولابن المنذر عن عكرمة. و «تفسير مقاتل» ٨٣ ب، وذكره المؤلف في «أسباب النزول» ص٤٠٢، تحقيق السيد أحمد صقر.

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» كتاب التفسير، «تفسير سورة لقمان»: باب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ ٤/ ١٧٩٣، حديث رقم (٤٤٩٩).
ومسلم في «صحيحه» كتاب الإيمان: باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله ﷻ ١/ ٣٧ حديث رقم (١).
وهو جزء من حديث طويل مشهور، حينما جاء جبريل عليه السلام بصورة رجل إلى الرسول ﷺ وسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان إلى آخر الحديث.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه»، وهو رواية أخرى للحديث السابق، وكذلك الإمام مسلم في «صحيحه»، وهو رواية أخرى للحديث السابق.

نبي مصطفى، فمن 'دعى أنه يعلم شيئًا من هذه فقد كفر بالقرآن؛ لأنه خالفه[١]. قال مقاتل: فلما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ: «أين السائل عن الساعة؟» فقال المجازي ها أنا، فقرأ عليه النبي ﷺ هذه الآية[٢].

قوله تعالى: ﴿بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾. قال الفراء: (اجتزأ بتأنيث أرض من أن يظهر في أي تأنيثًا آخر)[٣].

قال الأخفش: (وتقول: مررت بجارية أي جارية، وأية جارية)[٤] وجئتك بملاة أي ملاة وأية ملاة، كل جائز.

---

(١) قول ابن عباس هذا، جزء من حديث طويل يرويه ﷺ عن النبي ﷺ، أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» ١/ ٣١٨ عن ابن عباس. وقال: جلس رسول الله ﷺ مجلسًا له، فأتاه جبريل فجلس بين يدي رسول الله ﷺ واضعًا كفيه على ركبتي رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، حدثني ما الإسلام.. إلى آخر الحديث.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٨٤ ب.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٣٠.

(٤) انظر: «القرطبي» ١٤/ ٨٣، وذكر الأخفش في «معاني القرآن» ٢/ ٤٧٨، كلامًا نحوه. أما آخر كلام الأخفش فلم أقف عليه.

(٣٢) سورة السجدة

سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

١-٣- (الم) مضى تفسيره في مواضع. وقال ابن عباس: ألف الله، واللام [لام][(١)] جبريل، والميم محمد ﷺ[(٢)].

قوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ ذكر أبو إسحاق فيه ثلاثة أوجه أحدها: أنه خبر ابتداء، على إضمار الذي نتلوا[(٣)] تنزيل الكتاب. قال: ويجوز أن يكون خبر عن آلم أي آلم من تنزيل الكتاب. قال: ويجوز أن يكون رفعه على الابتداء، ويكون خبره الابتداء. ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[(٤)] قال مقاتل: يعني لا شك فيه أنه تنزيل[(٥)].

﴿مِن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢ أَمْ يَقُولُونَ﴾ قال الزجاج: معناه بل أيقولون[(٦)]. وذكرنا تفسير (بل) إذا لم يتقدمه استفهام، عند قوله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟﴾ [البقرة: ١٠٨] وفي مواضع.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٢) لم أقف على قوله، وقد سبق معنا في أول سورة لقمان ذكر القول الراجح في تفسير مثل هذه الحروف.

(٣) في (ب): (نتلوه).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٠٣.

(٥) «تفسير مقاتل» ٨٤ أ.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٠٣.

وقوله: ﴿ٱفۡتَرَىٰهُۚ﴾ قال ابن عباس: تقوله[١].

وقال مقاتل: افتراه محمد من تلقاء نفسه فكذبهم الله[٢]. فقال: ﴿بَلۡ هُوَ﴾ أي القرآن.

﴿ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبۡلِكَ﴾ قال الكلبي: يعني العرب[٣]. قال قتادة: كانوا أمة أمية[٤]، لم يأتهم نذير قبل محمد ﷺ[٥].

قال أبو إسحاق: (هذا كقوله: ﴿لِتُنذِرَ قَوۡمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ﴾ أي لم يشاهدوا هم ولا آباؤهم نبيا، قال: والحجة ثابتة عليهم بإنذار من تقدم من الرسل وإن لم يأتهم نذير[٦].

وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ قال مقاتل وابن عباس: لكي يرشدوا من الضلالة[٧].

٤- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾[٨] مفسر في سورة الأعراف[٩] ويونس[١٠].

---

(١) لم أقف عليه. (٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٨٤ أ.

(٣) أورده المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٤٤٩، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ٣٣٣، غير منسوب لأحد.

(٤) في (أ): (آمنة)، وهو خطأ.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ٩٠، «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٥٣، «مجمع البيان» ٨/ ٥٠٩.

(٦) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٠٤.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٨٤ أ. وقد أورده المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٤٤٩، غير منسوب لأحد.

(٨) قوله: (وما بينهما) ساقط من (أ)، وهو خطأ.

(٩) عند قوله تعالى ﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام﴾ آية: ٥٤.

(١٠) عند قوله تعالى: ﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام﴾ آية: ٣.

وقوله: ﴿مَا لَكُم﴾ يعني كفار مكة ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ قال ابن عباس: يريد غيره[١]. ﴿مِن وَلِيّٖ﴾ قريب ينفعكم في الآخرة، ويرد سخطه عنكم. قاله ابن عباس ومقاتل[٢]. ﴿وَلَا شَفِيعٍ﴾ من الملائكة وغيرهم يشفع لكم. ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ أفلا تتعظون.

٥- قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ فيه قولان للمفسرين وأصحاب المعاني: أحدهما: قول ابن عباس في رواية عطاء قال: ينزل القضاء والقدر من السماء إلى الأرض][٣] ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ يريد يرجع إليه ﴿فِي يَوْمٖ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٖ﴾ من أيام الدنيا. وهذا القول اختيار صاحب النظم، وقد شرحه وبينه، فقال: قوله ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ يعني به[٤] أمر الدنيا إلى آخره، يدبره الله ﷻ مدة أيام الدنيا، ثم يعرج إليه ذلك الأمر والتدبير بعد انقضاء الدنيا وفنائها، ومعنى يعرج يرتفع، ومعنى يرتفع يصير، كقولك: ارتفع أمرنا إلى الأمير، أي صار إليه[٥].

قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٖ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٖ﴾ وهو يوم القيامة، مقداره ألف سنة، هذا كلامه. وأما قوله: ﴿فِي يَوْمٖ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٖ﴾ فسنذكر الكلام فيه إذا انتهينا إليه إن شاء الله. القول الثاني: أن معنى

---

(١) لم أقف عليه.
(٢) «تفسير ابن عباس» ص٣٤٧ بهامش المصحف، «تفسير مقاتل» ٨٤ أ.
(٣) ما بين المعقوفين مكرر في (أ).
(٤) في (ب): زيادة (إلا)، وهو خطأ.
(٥) في كلام المؤلف -رحمه الله- هنا نظر، فإنه يؤول صفة العلو والفوقية التي يؤولها الأشاعرة، وأهل السنة والجماعة يثبتون هذه الصفة ويقولون: إن الله سبحانه عال بذاته فوق مخلوقاته بائن منهم، وهو معهم بعلمه. انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ٢/ ٣٨١، «شرح حديث النزول» ص٣٨٨.

الآية تنزل الوحي والقضاء مع جبريل من السماء إلى الأرض، ثم يصعد جبريل إلى السماء في يوم واحد من أيام الدنيا - وقدره مسيرة ألف سنة - خمسمائة نزول وخمسمائة صعود؛ لأنه ينزل مسيرة خمسمائة عام ويصعد مثله، فذلك ألف سنة، كل ذلك في يوم واحد من أيام الدنيا. وهذا قول مقاتل والسدى وقتادة[١].

وذكره مقاتل فقال: يقضي الأمر في السماء وينزله مع الملائكة إلى الأرض، فيوقفه ثم يصعد إلى السماء، فيكون نزولها به ورجوعها في يوم واحد مقداره ألف سنة مما تعدون، يريد مقدار المسير فيه على قدر مسيرنا وعددنا ألف سنة؛ لأن بعد ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام لابن آدم، إذا[٢] قطعته الملائكة بادية وعائدة في يوم واحد فقد قطعت مسيرة ألف سنة في يوم.

فعلى القول الأول (يعرج) خبر (الأمر)، والهاء في إليه كناية عن الله، والمراد باليوم يوم القيامة.

وعلى القول الثاني (يعرج) خبر عن الملك ولم يجر له ذكر، والهاء في (إليه) كناية عن السماء على لغة من يذكِّره.

وقوله: ﴿فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ﴾ أي مقدار المسير فيه، يعني مسير الملك، والأول أليق بظاهر اللفظ، وهذه الآية مما ترك ابن عباس الكلام فيه، فقد روي أن عبد الله بن فيروز سأله عن هذه الآية وقوله: ﴿فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ فقال ابن عباس: أيامًا سماها الله، وما أدر ما هي،

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٨٤ ب، «تفسير الطبري» ٢١/ ٩١، «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٥٣، «مجمع البيان» ٨/ ٥١٠.

(٢) في (ب): (إذ)، وهو خطأ.

وأكره أن أقول فيها ما لا أعلم، ثم سأل سعيد[١] بن المسيب عن هذه الآية فلم يدر ما يقول فيها حتى أخبر بما قال ابن عباس، فقال للسائل: هذا ابن عباس فقد اتقى أن يقول فيها، وهو أعلم مني[٢].

٦- وقوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ قال مقاتل: يعني الذي صنع ما ذكر من هذه الأشياء[٣]. ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾ قال ابن عباس: عالم ما غاب عن خلقي، وعالم ما حصره خلقي[٤]. ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾: المنيع في ملكه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾: بأوليائه وأهل طاعته.

٧- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ وقرئ (خَلَقه) بفتح اللام على الفعل، فمن قرأ (خَلْقه) بسكون اللام، ففيه وجهان: أحدهما[٥]: أن التقدير الذي أحسن خلق كل شيء. وهو قول قتادة[٦]،

---

(١) في (أ): (ابن سعيد)، وهو خطأ.

(٢) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٠٨، «المستدرك» للحاكم ٤/ ٦١٠، وقال: حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، إلا أن الحاكم لم يذكر آخر الحديث وهو سؤال ابن المسيب. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٥٣٧، وعزاه لعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في «المصاحف» والحاكم وصححه عن عبد الله بن أبي مليكة.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٨٤ أ.

(٤) ذكره المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٤٥٠، والطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٥١٢، وأبو حيان في «البحر» ٨/ ٤٣٢، غير منسوب لأحد، ولم أقف على من نسبه لابن عباس.

(٥) في (أ): (أحدها).

(٦) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٠٩، «زاد المسير» ٦/ ٣٣٤. وذكره الماوردي ٤/ ٣٥٥، الطبرسي ٨/ ٥١٢ عن ابن عباس.

واختيار الأخفش[١] وصاحب «النظم». وذكره أبو إسحاق وأبو علي[٢].

قال الأخفش في قوله: (خَلْقَه) على البدل، يعني أنه أبدل خلقه من كل شيء[٣].

وقال صاحب النظم: من سكن اللام فيه تقديم وتأخير على تأويل: أحسن خلق كل شيء، إلا أنه ﷻ لما قدم كل شيء، والمراد خلق كل شيء، أبدل منه دلالة عليه بالكناية عنه. وقال أبو علي: فجعل (خلقه) بدلًا من (كل)، فيصير التقدير الذي أحسن خلق كل شيء[٤].

وأما معنى ﴿أَحْسَنَ﴾ فقال[٥] ابن عباس في رواية عطاء: أتقن ما خلق. وهو لفظ مجاهد[٦]. ومعنى الإحسان هاهنا الإتقان والإحكام. وروي عكرمة عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: أما أن است القرد ليست بحسنة ولكن أحكم خلقه[٧].

وقال مقاتل: علم كيف يخلق الأشياء من غير أن يعلمه أحد[٨]. قال السدي: أحسنه لم يتعلمه من أحد[٩]. ومعنى الإحسان على هذا القول

---

(١) لم أقف على اختيار الأخفش له.

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٠٤، «الحجة» ٥/ ٤٦٠- ٤٦١.

(٣) لم أقف على قول الأخفش.

(٤) انظر: «الحجة» ٥/ ٤٦١.

(٥) في (ب): (وقال).

(٦) انظر: «تفسير مجاهد» ص٣٥، «تفسير الطبري» ٢١/ ٩٣، «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٥٥، «مجمع البيان» ٨/ ٥١٢.

(٧) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ٩٣، «القرطبي» ١٤/ ٩٠، «البحر المحيط» ٨/ ٤٣٣.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٨٤ ب.

(٩) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٥٥، «مجمع البيان» ٨/ ٥١٢، «زاد المسير» ٦/ ٣٣٤.

العلم، قال: فلان يحسن كذا، إذا كان يعلمه.

وقال صاحب «النظم»: معنى الخلق التقدير، ومعنى ذلك أنه ﷻ لما طول رجل البهيمة، والطائر طول عنقه؛ لئلا يتعذر عليه ما لا بد به من قوته، [ولو][(١)] تفاوت ذلك لم يكن له معاش، وكذلك كل شيء من أعضاء الحيوان مقدر لما يصلح له معاشه. وقال أبو إسحاق: تأويل الإحسان في هذا أنه خلقه على إرادته، فخلق الإنسان في أحسن تقويم، وخلق القرد على ما أحب، وخلقه إياه على ذلك من أبلغ الحكمة[(٢)].

الوجه الثاني في هذه القراءة: أن قوله: ﴿خَلَقَهُۥ﴾ انتصب على المصدر الذي دل عليه أحسن، والمعنى الذي خلق كل خلقه. قاله الزجاج[(٣)].

وشرحه أبو علي فقال: خلقه ينتصب على أنه مصدر دل عليه ما تقدم من قوله: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾؛ لأن قوله أحسن كل شيء [يدل على خلقه كل شيء][(٤)(٥)]. والضمير في خلقه كناية عن اسم الله تعالى، والذي يدل على ذلك أنه مصدر لم يسند الفعل المنتصب عنه إلى فاعل ظاهر، وما كان من هذا النحو أضيف المصدر فيه إلى الفاعل نحو: صنع الله. ووعد الله، وكتاب الله، فكما أضيف هذه المصادر إلى الفاعل كذلك يكون خلقه

---

(١) في جميع النسخ: (وهو)، وهذا خطأ. والتصويب من «الوسيط» للمؤلف ٣/ ٤٥٠.

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٠٤.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٠٤. قال الزجاج: (الذي خلق كل شيء خلقه)، فكلمة شيء ساقطة.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٥) «الحجة» ٥/ ٤٦١.

مضافًا إلى ضمير الفاعل، وهذا الذي ذكرنا مذهب سيبويه[(١)]. وعلى هذا التقدير معنى الآية الذي خلق كل شيء. ومن قرأ خلق بفتح اللام، كان صفة للنكرة المتقدمة، وموضع الجملة يحتمل وجهين:

أحدهما: إن جعلتها صفة لكل كانت في موضع نصب، وإن جعلتها وصفًا لشيء كانت في موضع جر، ومثل وصف النكرة بالجملة قوله: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ٩٢]، فقوله: ﴿أنزلناه﴾ وصف لكتاب، وموضع الجمل رفع، والدليل على ذلك رفع مبارك بعده فتعلم بارتفاع المفرد أن الجملة قبله في موضع رفع[(٢)]. ومعنى الإحسان على هذه القراءة يحتمل العلم ويحتمل الإحكام. قال الكلبي: أحكم كل شيء عمله، فلم يعنه عليه أحد[(٣)].

قوله تعالى: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾ قال مقاتل: يعني آدم، كان أوله طينًا فلما نفخ فيه الروح صار لحمًا[(٤)].

٨- وقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: ولده وذريته[(٥)]. ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾ تقدم تفسيرها[(٦)]. ﴿من ماءٍ مَهين﴾ قال ابن عباس

---

(١) «الكتاب» ١/ ٣٨٠-٣٨١، وانظر: «مجمع البيان» ٨/ ٥١١.
(٢) انظر: الكلام بنصه في: «الحجة» ٥/ ٤٦٢.
(٣) ذكر نحوه «الماوردي» ٤/ ٣٥٥، ولم ينسبه.
(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٨٤ ب.
(٥) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ٩٥، «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٥٦، «البحر المحيط» ٨/ ٤٣٣، «مجمع البيان» ٨/ ٥١٢.
(٦) عند قوله تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ [المؤمنون: ١٢]، قال: السلالة: فعالة من السل، وهو استخراج الشيء من الشيء، يقال: سللت الشعر من العجين فانسل، وسللت السيف من غمده فانسل، ومن هذا يقال للنطفة: سلالة، وللولد: سليل وسلالة.

والكلبي ومجاهد ومقاتل: من ماء ضعيف، وهو النطفة، كل هؤلاء قالوا: المهين: الضعيف[(١)].

قال الزجاج: هو فعيل من المهانة، وهي القلة[(٢)]. وذكر ذلك في قوله: ﴿كلَّ حلافٍ مهين﴾ [القلم ١٠].

وقال الليث: رجل مهين حقير، وقد مهن مهانة[(٣)].

قال أبو زيد: رجل مهين للضعيف من قوم مهناء[(٤)].

٩- قال مقاتل: ثم رجع إلى آدم فقال: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ﴾ يعني: سوى خلقه ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾، ثم رجع إلى ذرية آدم فقال: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ﴾ يعني بعد أن كنتم [نطفًا][(٥)] السمع والأبصار والأفئدة[(٦)]. وهذه نعم فلم يشكروا ربهم، فذلك قوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ يعني بالقليل أنهم لا يشكرون رب هذه النعمة في حسن خلقه فتوحدونه[(٧)] هذا كلامه[(٨)]. وبعض المفسرين يجعل[(٩)] قوله: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ﴾ من صفة قوله: ﴿جَعَلَ نَسْلَهُۥ﴾[(١٠)].

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ٩٥، «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٥٦، «مجمع البيان» ٨/ ٥١٢، «تفسير مجاهد» ص٥٠٩، «تفسير مقاتل» ٨٤ ب.

(٢) انظر: قول الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٠٥.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ٦/ ٣٣٠ (مهن). وانظر: «اللسان» ٣/ ٣٢٤، «الصحاح» ٦/ ٢٢٠٩.

(٤) «تهذيب اللغة» ٦/ ٣٣٠، (مهن). وانظر: «اللسان» ١٣/ ٣٢٤، (الصحاح» ٦/ ٢٢٠٩.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ب). (٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٨٤ ب.

(٧) في (ب): (فيوحدونه).

(٨) «تفسير مقاتل» ٨٤ ب.

(٩) في (ب): (يجعل هذا)، وهو خطأ.

(١٠) انظر: «مشكل إعراب القرآن» للقيسي ٢/ ١٨٦، «البيان في غريب إعراب القرآن»=

ثم نزل في منكري البعث.

١٠- قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال ابن عباس: يريد أئذا صرنا[١] ترابًا ورفاتًا[٢].

وقال مجاهد ومقاتل: (هلكنا في الأرض وصرنا ترابًا)[٣].

وقال السدي: بليت أجسادنا في التراب[٤]. وقال أبو عبيدة: (همدنا)[٥] في الأرض[٦].

وقال أبو إسحاق: صرنا ترابًا[٧] فلم يبين شيئًا من خلقنا[٨].

وقال ابن قتيبة: (بطلنا)[٩] [الأرض][١٠]. وأصل هذا من الضلال بمعنى الغيبوبة، يقال: ضل اللبن في الماء إذا غاب، وأضل الميت في القبر إذا غيبته في التراب[١١].

= ٢/ ٢٥٨ «تفسير الفخر الرازي» ٢٥/ ١٧٤.

(١) في (أ): (وصرنا).

(٢) لم أقف على من نسبه لابن عباس. وقد ذكره الطبري ٢١/ ٩٧، النحاس في «معاني القرآن» ٥/ ٣٠٢، «الماوردي» ٤/ ٣٥٦ عن مجاهد وقتادة.

(٣) انظر: المصادر السابقة، «تفسير مجاهد» ص٥١٠، «تفسير مقاتل» ٨٤ ب.

(٤) لم أقف على من نسبه للسدي، وقد ذكره الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٣٣١.

(٥) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٣١.

(٦) في (ب): (همدنا في التراب الأرض)، وهو خطأ.

(٧) في (ب): (التراب).

(٨) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٠٥.

(٩) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٣٤٦، «تأويل مشكل القرآن» ص ٤٥٧.

(١٠) هذه الكلمة في جميع النسخ، والذي يظهر أنها خطأ، إذ لا معنى لها هنا حسب فهمي، والله أعلم.

(١١) انظر: «تهذيب اللغة» ١١/ ٤٦٢ وما بعدها: (ضل)، «اللسان» ١١/ ٣٩٠ (ضلل)، «الاعتماد في نظائر الظاء والضاد» ص٢٥.

قال المخبّل[١]:

أضلت بنو قيس[٢] بن سعد عميدها
وفارسها في الدهر قيس بن عاصم[٣]

يعني: دفنته.

وقال النابغة:

فتاه مضلوه بعين جليةٍ[٤]

يريد مضليه: دافنيه.

وقوله تعالى: ﴿أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ﴾ استفهام بمعنى الإنكار، أنكروا أن يعاد خلقهم جديدًا بعد الموت. قال ابن عباس: أنكروا قدرة سيدهم جل جلاله[٥].

---

(١) هو: أبو يزيد بن مالك بن ربيعة بن عوف السعدي، من بني أنف الناقة من تميم. ذكره ابن سلام في الطبقة الخامسة من فحول شعراء الجاهلية، وهو من مخضرمي الجاهلية والإسلام، مات في خلافة عمر أو عثمان رضي الله عنهما.
انظر: «طبقات فحول الشعراء» ١/ ١٤٣، «شرح اختيار المفضل» ١/ ٥٣٣، «معجم الشعراء» ص١٧٧.

(٢) في (ب): (بنو).

(٣) البيت من الطويل للمخبل في «ديوانه» ص٣١٨، «تهذيب اللغة» ١١/ ٤٦٥، «اللسان» ١١/ ٣٩٥.

(٤) صدر بيت من الطويل، وعجزه:

وغودر بالجولان حزم ونائل

وهو في الديوان وفي المصادر التي ورد فيها: فآب، وفي نسخ المخطوط: فتاه. انظر: «ديوانه» ص١٢١، «تهذيب اللغة» ١١/ ٤٦٥، «اللسان» ١١/ ٣٩٥، «الدر المصون» ٥/ ٣٩٦. يريد بقوله: بعين جلية، أي بخبر صادق أنه مات، انظر: «اللسان» ١١/ ٣٩٥.

(٥) لم أقف عليه منسوبًا لابن عباس. وقد ذكر نحوه الطبري ٢١/ ٩٧ عن قتادة، =

قال أبو علي: موضع إذا نصب بما دل عليه قوله: ﴿أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۚ﴾ وذلك أن هذا الكلام يدل على: تعاد، والتقدير: أتعاد [أئذا ضللنا](١) في الأرض، وقد تقدم ذكر ذلك(٢).

قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ﴾ يعني بالبعث [كافرون](٣) لا يؤمنون به. قاله ابن عباس ومقاتل(٤).

١١- وقوله: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾ قال أبو إسحاق: تأويله أنه يقبض أرواحكم أجمعين، فلا ينقص واحد منكم، كما تقول: قد استوفى فلان، وتوفيت مالي عنده، تأويله أنه لم يبق لي عليه شيء(٥).

قوله: ﴿ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ قال ابن عباس: يريد وكل بقبض أرواحكم(٦). ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾. قال مقاتل: يريد بعد الموت تصيرون إليه أحياء، فيجزيكم بأعمالكم(٧).

١٢- قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ إذ تكون للماضي، وهذا إخبار عما هو آت بعد، وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى

= والطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٥١٣، والثعالبي في «جواهر الحسان في تفسير القرآن» ٣/ ٢١٣ غير منسوب لأحد.

(١) ما بين المعقوفين طمس في (ب).

(٢) انظر: «الحجة» ٥/ ٤٦٢، والكلام فيها: موضع إذا نصب بما دل عليه قوله: ؟أئنا لفي خلق جديد؟ وكأن هذا الكلام يدل على: تعاد، والتقدير: تعاد إذا ضللنا..

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٤) لم أقف عليه منسوبًا لابن عباس. وانظر: «تفسير مقاتل» ٨٤ ب.

(٥) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٠٥.

(٦) انظر: «الوسيط» ٣/ ٤٥٠، «مجمع البيان» ٨/ ٥١٤.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٨٤ ب.

﴿ٱلنَّارِ﴾ [الأنعام: ٢٧]. قال مقاتل: يعني كفار مكة[(١)].

قوله: ﴿نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ﴾ أي مطأطئوها. وقال [ابن عباس][(٢)]: من الندامة[(٣)]. وذلك أن النادم من شأنه أن يطأطئ رأسه متفكرًا متحيرًا، فالإضافة في قوله: ﴿نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ﴾ في تقدير الانفصال؛ لأنه لم يأت بعد لا[(٤)] للماضي، وقد مضى مثل هذا كثير كقوله: ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ﴾ [الحج: ٩] و﴿هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ [المائدة: ٩٥]. وذكرنا استقصاء هذه الآية عند قوله: ﴿ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ في سورة النساء [: ٩٧].

وقوله: ﴿رَبَّنَا﴾ أي: يقولون ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا﴾ ما كنا نجهل، وسمعنا ما كنا ننكر ﴿فَٱرْجِعْنَا﴾ إلى الدنيا ﴿نَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ نقول: لا إله إلا الله. ﴿إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ يريد: أيقنوا ذلك اليوم ما كانوا ينكروا[(٥)]. قاله ابن عباس[(٦)].

قال أبو إسحاق: وهذا متروك الجواب، والجواب: لرأيت ما يعتبر به غاية الاعتبار[(٧)].

١٣- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾[(٨)] قال ابن

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٨٤ ب.

(٢) مكرر في (أ).

(٣) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد ذكره الطبري ٢١/ ٩٨ عن ابن زيد، والماوردي ٤/ ٣٥٩ عن يحيى بن سلام، والقرطبي ١٤/ ٩٥ بدون نسبة.

(٤) الكلام هنا غير واضح، ويظهر- والله أعلم- أن قوله: (بعد لا) زيادة لا معنى لها.

(٥) هكذا في النسخ! والصواب: ينكرون.

(٦) انظر: «الوسيط» ٣/ ٤٥١. وذكره الماوردي ٤/ ٣٥٩ عن يحيى بن سلام، وأبو حيان في «البحر» ٨/ ٤٣٥ عن النقاش.

(٧) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٠٦.

(٨) في النسخ: (ولقد آتينا)، وهو خطأ.

عباس ومقاتل: رشدها وبيانها[١]. وهذا كقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [الأنعام: ٣٥]. ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد هذا قضائي وقدري في ملكي وربوبيتي[٢].

وقال مقاتل: يعني من كفار الإنس والجن جميعًا[٣]. والقول الذي وجب من الله، قوله لإبليس يوم عصاه: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٥] والآية صريح[٤] في تكذيب القدرية[٥]؛ لأن الله تعالى قد أخبر بهذه الآية أن من لم يؤمن فإنما ذلك لأنه لم يشأ أن يؤتيه هداه.

١٤- وقوله: ﴿فَذُوقُوا۟﴾ قال مقاتل: إذا دخلوا النار، قالت لهم الخزنة: فذوقوا العذاب[٦]. ويجوز أن يكون المعنى: ويقال لهم: فذوقوا، فيكون القائل هو الله تعالى.

قال أبو علي: المعنى فذوقوا العذاب بما نسيتم، فحذف واستغنى

---

(١) انظر: «الوسيط» ٣/ ٤٥١، «تفسير مقاتل» ٨٤ ب.

(٢) «الوسيط» ٣/ ٤٥١.

(٣) «تفسير مقاتل» ٨٤ ب.

(٤) هكذا في النسخ، وهو خطأ. والصواب: صريحة.

(٥) القدرية: فرقة سموا بذلك لقولهم في القدر، فهم يزعمون أن العبد يخلق أفعال نفسه استقلالًا، فأثبتوا- بسبب قولهم- خالقًا مع الله، ولذا فهم مجوس هذه الأمة كما سماهم بذلك الرسول ﷺ، لأن لمجوس يثبتون خالقين: خالقًا للنور وخالقًا للظلمة، وهم ينفون العلم السابق والمشيئة السابقة.
انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني بهامش «الفصل في الملل والأهواء والنحل» ١/ ٦٥.

(٦) «تفسير مقاتل» ٨٤ ب.

عن ذكره للعلم به وكثرة تردده، في نحو: [ذوقوا العذاب][(١)] و ﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ﴾ [السجدة: ١٤] و﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [السجدة: ٢٠، سبأ: ٤٢] . ومثل ذلك في الشعر [قوله][(٢)]:

كأنَّ لها في الأرض نسيًا تقصه   على أمها وإن تحدثك تبلت[(٣)]

أي: تقطع الحديث[(٤)].

قوله تعالى: ﴿بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾ قال ابن عباس: يريد تركتم لقاء يومكم، يريد حيث لم تعملوا لله بما يحب [ويرضى][(٥)(٦)]. وقال مقاتل: بما تركتم الإيمان بيومكم هذا[(٧)].

وقال السدي: بما تركتم أن تعملوا للقاء يومكم هذا[(٨)].

﴿إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾ تركناكم في العذاب ومن الرحمة. قاله مقاتل والسدي[(٩)]. وتأويل النسيان هاهنا الترك في قول المفسرين وأهل

(١) ما بين المعقوفين ليس من كلام أبي علي.
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).
(٣) البيت من الطويل، وهو للشنفرى في «ديوانه» ص٣٣، «تهذيب اللغة» ١٣/ ٨١، ١٤/ ٢٩٣- ٢٩٤، «الخصائص» ١/ ٢٨، «اللسان» ٢/ ١١، ١٥/ ٣٢٤، وفي «شرح المفضليات» ص٢٠١، يقول: كأنها من شدة حيائها إذا مشت تطلب شيئًا ضاع منها، فالنسي: هو الفقد، وأمها: قصدها، تبلت: تنقطع في كلامها لا تطيله.
(٤) «الحجة» ١/ ٣٥- ٣٦.
(٥) ما بين المعقوفين طمس في (ب).
(٦) لم أقف عليه.
(٧) «تفسير مقاتل» ٨٥ أ.
(٨) «الوسيط» ٣/ ٤٥٢، «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٦٠.
(٩) «تفسير مقاتل» ٨٥ أ. وذكره الماوردي ٤/ ٣٦٠، ونسبه لمجاهد، ولم أقف عليه عن السدي.

المعاني[١].

﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ﴾ قال مقاتل: الذي لا ينقطع[٢].

﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الكفر والتكذيب.

ثم ذكر المؤمنين فقال:

١٥- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا﴾ قال ابن عباس ومقاتل: وعظوا بآيات القرآن[٣] ﴿خَرُّواْ سُجَّدًا﴾ سقطوا على وجوههم ساجدين. ﴿وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ قالوا: سبحان الله وبحمده، وسبحان ربي الأعلى. وذكرنا هذا عند قوله: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ [البقرة: ٣٠]. ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن السجود كفعل كفار مكة.

١٦- قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾ قال الليث: يقال: جفا الشيء يجفو جفاء ممدودًا، إذا سال السرج[٤]، يجفو عن الظهر إذا لم يلزمه وكالجنب يجفوا عن الفراش وأنشد:

إن جنبي عن الفراش لنائي[٥] كتجافي الأسر فوق الظراب[٦][٧]

(١) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ٩٩، «تفسير كتاب الله العزيز» لهود بن محكم ٣/ ٣٤٦، «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٦٠، «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٠٦.

(٢) «تفسير مقاتل» ٨٥ أ.

(٣) «تفسير مقاتل» ٨٥ أ، ولم أقف عليه عن ابن عباس.

(٤) هكذا في النسخ! وهو خطأ والصواب كما في «تهذيب اللغة»: كالسراج.

(٥) هكذا في نسخة (أ)، وفي (ب): (نائي)، وهو في «تهذيب اللغة»: لناب.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ١١/ ٢٠٦، (جفا).

(٧) البيت من الخفيف، وهو لمعد يكرب في «اللسان» ١/ ٥٦٩، ٤/ ٣٦٠، «التنبيه والإيضاح» ١/ ١١٢، ٢/ ١٣٢، «كتاب العين» ٦/ ١٩٠، ٧/ ١٨٨. ولعمرو بن الحارث أخي معد يكرب في: «معجم الشعراء» ص٤٦٧. والسرر: داء يأخذ البعير =

ومن هذا يقال: جفت عيني فلان عن الغمض، إذا نبت عنه لم ينم، ومنه قوله:

جفت عيني عن التغميض حتى كأن جفونها عنها قصار[(١)]

قال أبو عبيدة والزجاج وابن قتيبة: تتجافى ترتفع[(٢)].

وقال الفراء: تقلق[(٣)].

وقوله: ﴿عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ المضجع: الموضع الذي يضطجع عليه، وجمعه المضاجع، وقل ما يستعمل ضجع يضجع من باب الثلاثي، إنما يستعمل مضجع واضطجع.

قال ابن عباس في تفسير المضاجع: هي الأوطية[(٤)].

واختلفوا في الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع من هم؟

فقال الحسن ومجاهد وأبو العالية: هم المجتهدون بالليل[(٥)]. وهو بمعنى قول ابن عباس في رواية عطاء.

= في كركرته، والكركرة هي رحى زور البعير- فتسيل ماء، فإذا برك على موضع خشن تجافى عنه لشدة الوجع. والضارب: الجبال الصغار. انظر: «معجم الشعراء» ص٤٦٧.

(١) البيت من الوافر، وهو لبشار بن برد في «ديوانه» ٣/ ٢٤٩، «الكامل للمبرد» ٢/ ٧٦٠، «لسان العرب» ١٥/ ٣٢٠.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ١٣٢، «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٠٧، «تفسير غريب القرآن» ص٣٤٦.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٣٣١.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر: «الطبري» ٢١/ ١٠١، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٣٠٤، «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٦٣.

وروي ذلك مرفوعًا في حديث معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال في قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾: «**هو قيام العبد بالليل**»[1].

وقال آخرون: هم الذين كانوا لا ينامون حتى يصلون العشاء الآخرة، وهو قول أنس بن مالك ومجاهد وعطاء[2].

قال أنس: نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة.

وقال مجاهد: نزلت في ناس من الأنصار، كانوا لا ينامون حتى يصلون العشاء الآخرة.

وقال عطاء: هي العتمة، يعني يصلونها ولا ينامون عنها[3].

وقال آخرون: هم الذين يصلون بين صلاة المغرب إلى صلاة العشاء[4] الآخرة، فأنزل الله هذه الآية[5]. روى قتادة عنه قال: نزلت فينا معاشر الأنصار، كنا نصلي المغرب فلا نرجع إلى رحالنا حتى نصلي العشاء مع النبي ﷺ[6].

قوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ قال ابن عباس: خوفًا من

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» ٥/ ٢٣٢. وذكره «السيوطي في الدر» ٦/ ٥٤٧، وعزاه لأحمد وابن جرير وابن مردويه وابن أبي حاتم.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ١٠١، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٣٠٤، «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٦٣.

(٣) انظر أقوال الثلاثة في: المصادر السابقة.

(٤) في (أ): (عشاء).

(٥) قال بهذا القول أنس وقتادة وعكرمة. انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ١٠١، «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٦٣.

(٦) أورده «السيوطي في الدر» ٦/ ٥٤٦ وعزاه لابن مردويه عن أنس، وأورده الطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٥١٨.

النار، وطمعًا في الجنة[١].

وقال مقاتل: خوفًا من عذابه، ورجاء في جنته[٢].

قال أبو إسحاق: (وانتصاب[٣] خوفًا وطمعًا؛ لأنه مفعول له، وحقيقته أنه في موضع مصدر؛ لأن ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ في هذا الموضع يدل على أنهم يخافون ويرجون، فهو في تأويل: يخافون خوفًا ويطمعون طمعًا[٤].

قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ قال الكلبي: في الواجب عليهم والتطوع[٥].

١٧- وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [أو][٦] لا يعلم أحد ما خبئ لهؤلاء الذين ذكرهم مما تقر به أعينهم، وتفسير هذه الآية ما رواه الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**يقول الله ﷻ: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، بله ما أطلعتكم عليه، اقرأوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾**[٧]».

---

(١) أورده «تفسير الطبري» ٢١/ ١٠٣ ونسبه لقتادة، وذكره غير منسوب: «الماوردي» ٤/ ٣٦٣، «تفسير الطبرسي» ٨/ ٥١٨، ولم أقف عليه منسوبًا لابن عباس.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٨٥ أ.

(٣) في (ب): (وانتصب).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٠٧.

(٥) انظر: «الوسيط» ٣/ ٤٥٣. وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ٣٣٩، ولم ينسبه لأحد.

(٦) (أو) يظهر أنها زائدة، وقد تكون خطأ من النساخ؛ لأنها لا تفيد شيئًا.

(٧) أخرجه البخاري في التفسير، باب قوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾=

قال ابن عباس في هذه الآية: هذا مما لا تفسير له، الأمر أعظم وأجل مما يعرف تفسيره[١].

وقال أبو إسحاق: هذه الآية دليل على أنه يجازي عليه أخفي لهم[٢]. وهذا الذي ذكره أبو إسحاق جيد موافق لما ذكره القرظي[٣] في هذه، قالوا: إنهم [أخفي][٤] أخفوا لله عملًا فأخفى لهم ثوابًا، فقدموا على الله فقرت تلك الأعين.

وقال الحسن: أخفوا أعمالًا في الدنيا فأثابهم الله بعملهم[٥].

وروى ابن عباس في هذه الآية أنه دخل على بعضهم وذكر له هذه الآية فقال: العبد يعمل سرًا أسره إلى الله لم يعلم به الناس، فأسر الله له يوم القيامة قرة أعين[٦].

وقرأ العامة: أخفى، على الفعل الماضي فعل ذلك، اختاره أبو عبيدة قال: لأن الله تعالى قد فرغ منه هو كائن. وقرأ حمزة: أخفى بإسكان الياء، أي ما أخفى لهم أنار حجته، قراءة عبد الله: نخفي بالنون[٧].

قوله تعالى: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعۡمَلُونَ﴾ قال أبو إسحاق: انتصب جزاء؛

= رقم (٤٥٠١)، ومسلم واللفظ له، كتاب الجنة وصفة نعيمها، رقم (٢٨٢٤).

(١) انظر: «الوسيط» ٣/ ٤٥٣، «مجمع البيان» ٨/ ٥١٨، «تفسير القرطبي» ١٤/ ١٠٤.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٠٧، وكلام أبي إسحاق هكذا: نجعل لفظ ما يجازي به (أخفي).

(٣) لم أقف على قول القرظي.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من (ب)، ولا معنى لها.

(٥) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٦٤، «زاد المسير» ٦/ ٣٣٩، «القرطبي» ١٤/ ١٠٤.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) انظر: «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٥٣٠، «الحجة» ٥/ ٤٦٣.

لأنه مفعول له[١].

١٨- قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ﴾ قال السدي: نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة[٢] بن أبي معيط، وذلك أنه جرى بينهما تنازع وسباب، فقال له الوليد: اسكت فإنك صبي، وأنا والله أبسط منك لسانًا[٣]. فقال له علي: اسكت، فإنك فاسق تقول الكذب، فأنزل الله هذه الآية تصديقًا لما قاله علي[٤]. وقال ابن عباس في رواية عطاء: الفاسق عقبة بن أبي معيط.

واختار الزجاج هذا[٥]. والباقون قالوا: هو الوليد بن عقبة[٦].

قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ قال الفراء: (ولم يقل: يستويان؛ لأن

---

(١) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٠٨.

(٢) هو: الوليد بن عقبة بن أبي معيط القرشي الأموي، أمه أروى بنت كريز أم عثمان ابن عفان ﷺ، فهو أخو عثمان لأمه كنيته أبو وهب، أسلم يوم الفتح، ولاه عثمان الكوفة ثم عزله، وكان شاعرًا كريمًا ﷺ، توفي في خلافة معاوية.
انظر: «الإصابة» ٦/ ٣٢١، «أسد الغابة» ٥/ ٩٠، «سير أعلام النبلاء» ٣/ ٤١٢.

(٣) في (ب): (لسانك)، وهو خطأ.

(٤) أورده المؤلف في «أسباب النزول» له ص٢٠٠ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، والسيوطي في «لباب النقول في أسباب النزول» ص١٧٠، وعزاه للواحدي وابن عساكر من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس. وأخرجه «الطبري» ٢١/ ١٠٧ عن عطاء بن يسار. قال السيوطي في «لباب النقول»: وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار مثله، وأخرج بن عدي والخطيب في «تاريخه» من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس مثله.

(٥) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٠٨.

(٦) وبه قال: عطاء أيضًا وعبد الرحمن بن أبي ليلى ومقاتل. انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ١٠٧، «زاد المسير» ٦/ ٣٤٠.

الاثنين إذا كان[١] غير مصمود[٢] لهما، ذهبا مذهب الجمع. تقول في الكلام: ما جعل الله المسلم كالكافر، فلا تسوين بينهما وبينهم، وكل صواب)[٣]. وقال أبو إسحاق: من لفظها لفظ الواحد، وهي تدل على الجماعة فجاء لا يستوون على معنى: لا يستوي المؤمنون والكافرون. قال: ويجوز أن يكون لا يستوون للاثنين؛ لأن معنى الاثنين جماعة[٤].

١٩- ثم أخبر عن منازل الفريقين فقال: ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَلَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا﴾ أي: الموضع الذي يأوي إليه المؤمنون، وأضاف الجنات إليه؛ لأن ذلك الموضع الذي يأوي إليه المؤمنون يتضمن جنات وبساتين.

قال أبو إسحاق: فشهد الله ﷻ لعلي بالإيمان، وأنه في الجنة بهذه الآية[٥]. وقوله: ﴿نُزُلًۢا﴾ النزل: ما تهيأ ويقام للنازل والضيف[٦]. وقد مر تفسيره[٧]. وانتصب نزلًا على الحال من الجنات كأنه قيل: لهم الجنات معدة، ويجوز أن يكون مفعولًا له.

٢٠- ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟﴾ الآية، مفسرة في سورة الحج.

---

(١) في (أ): (كانا).

(٢) أي: غير مقصودين، تقول: صمده وصمد إليه أي: قصده. انظر: «اللسان» ٣/ ٢٥٨.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٣٣٢.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٠٨.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٠٨.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ١٣/ ٢١١، (نزل).

(٧) عند قوله تعالى: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٩٨].

٢١- وقوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ الآية. العذاب الأكبر: هو عذاب يوم القيامة، والعذاب الأدنى هو ما يعذبون به قبل يوم القيمة .واختلفوا فيه:

قال[١]: هو الجوع الذي ابتلوا به بمكة سبع سنين حتى أكلوا الجيف. وهو قول ابن عباس في رواية عطاء، وابن مسعود في رواية أبي عبيد، ومجاهد في رواية ابن أبي نجيح[٢].

وقال أبي بن كعب: هو مصائب الدنيا. وهو قول إبراهيم، قال: أشياء يصابون بها في الدنيا ويبتلون في أموالهم لعلهم يقبلون إلى الله. وهو قول الحسن، ورواية الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس[٣].

القول [الثالث][٤] في العذاب الأدنى: أن القتل يوم بدر. وهو قول عبد الله في رواية مسروق عنه، وقول قتادة والسدي، قال: العذاب الأدنى: يوم بدر [بالسيف][٥]، لم يبق بيت من بيوت قريش إلا دخله غرم أو قتل[٦]. وقال عبد الله بن الحارث بن نوفل: كل شيء وعد الله هذه الأمة من العذاب الأدنى إنما هو السيف[٧].

---

(١) هكذا في النسخ لم يبين من القائل، وفي «الوسيط» قال: قال مقاتل.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٨٥/ب، «تفسير الطبري» ٢١/ ١١٠، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٣٠٩، «تفسير مجاهد» ص٥١١، «زاد المسير» ٦/ ٣٤١.

(٣) انظر: «المصادر السابقة»، و الماوردي ٤/ ٣٦٥.

(٤) و(٥) ما بين المعقوفين طمس في (ب).

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ١٠٩، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٣٠٨، «مجمع البيان» ٨/ ٥٢٠، «زاد المسير» ٦/ ٣٤١.

(٧) لم أقف عليه منسوبًا لابن عباس، وقد ذكره الماوردي ٤/ ٣٦٥ عن ابن مسعود.

القول الرابع: أن العذاب الأدنى عذاب القبر. وهو قول البراء، ومجاهد في رواية ابن أبي نجيح عنه[(١)]. وأما العذاب الأكبر فلا خلاف أنه في الآخرة، إلا ما روى عطاء عن ابن عباس أنه قال: يريد القتل يوم بدر[(٢)].

وقوله: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ تفسيره - على قول من يقول: العذاب الأدنى: القتل ببدر - ما ذكره ابن مسعود، قال: من بقي منهم أن يتوب فيرجع[(٣)].

٢٢- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَآ﴾ [الكهف: ٥٧] مفسر في سورة الكهف.

وقوله: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ قال مقاتل: نزلت في المطعنين[(٤)] والمستهزئين من قريش، انتقم الله منهم بالقتل ببدر، وتعجيل أرواحهم إلى النار[(٥)].

٢٣- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: التوراة .﴿فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ قال مجاهد: من أن تلقى موسى[(٦)]. وقال الكلبي: من لقاء موسى، فلقيه حين أسري به من بيت المقدس. ونحو هذا قال

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ١١٠، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٣٠٩، «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٦٥، «زاد المسير» ٦/ ٣٤١.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) وبه قال أيضًا أبو العالية وقتادة وإبراهيم. انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ١١١، «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٦٥.

(٤) هكذا في النسخ! وفي «تفسير مقاتل» ٨٥ ب: المطعمين.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٨٥ ب.

(٦) «تفسير مجاهد» ص٥١١، «زاد المسير» ٦/ ٣٤٣.

السدي، قال: من لقاء موسى ثم لقيه في السماء[١]. وعلى هذا الكناية عن موسى، وقد أضيف المصدر إلى المفعول وكأنه ﷺ وعد أنه سيلقى موسى قبل أن يموت فلقيه وروى[٢] أسباط عن السدي[٣].

﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾[٤] من لقاء ربك. وعلى هذا القول قال صاحب النظم: هو كلام اعترض من بين قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾[٥] وقوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى﴾. والخطاب للنبي ﷺ والمراد به غيره ممن ينكر البعث، وهم الذين ذكروا في قوله: ﴿بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ﴾. والمعنى: فلا تكن في مرية من البعث.

في الآية قولان آخران أشبه بالنفس وأليق بظاهر الآية. قال ابن عباس في رواية عطاء: فلا تكن في مرية في شك من لقائه، يريد الكتاب، يريد تصديق التوراة[٦].

وقال مقاتل: فلا تكن في شك من لقاء موسى الكتاب، فإن الله ألقى الكتاب إليه. وذكر أبو إسحاق أيضًا هذا القول[٧]. وشرحه أبو علي فقال: هو على إضافة المصدر إلى المفعول، مثل: ﴿بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾ [ص: ٢٤]،

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ١١٢، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ١٠٨، «زاد المسير» ٦/ ٣٤٣.
(٢) هكذا في النسخ! ولعل الصواب: ورواه.
(٣) انظر: «مجمع البيان» ٨/ ٥٢٠، ونسبه للسدي مباشرة.
(٤) قوله: (من لقائه) ساقط من (أ).
(٥) قوله: (ولقد) ساقط من (أ).
(٦) أورد الطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٥٢٠ عن الزجاج، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ٣٤٣ عن السدي والزجاج.ولم أقف عليه منسوبًا لابن عباس.
(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٨٥ ب، «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٠٩.

﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ﴾ [الروم: ٣] كأنه لما قيل لموسى: ﴿فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ﴾ [الأعراف: ١٤٥] أعلمنا أنه أخذ ما أمر به وتلقاه بالقبول، فالمعنى من لقاء موسى الكتاب، فأضيف المصدر إلى ضمير الكتاب، وفي ذلك مدح لموسى على امتثال ما أمر به، وتنبيه على الأخذ بمثل هذا الفعل كقوله: ﴿ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٠٦]، وقوله: ﴿فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٨][(١)].

القول الثاني: قال أبو إسحاق: ويجوز أن تكون الهاء لموسى والكاف محذوف؛ لأن ذكر الكتاب قد جرى[(٢)] كما جرى ذكر موسى[(٣)].

قال أبو علي: يجوز أن يكون الضمير لموسى والمفعول به محذوف، كقوله: ﴿إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ﴾ [فاطر: ١٤] فالدعاء مضاف إلى الفاعل والمفعولون محذوفون، ومثل ذلك في إضافة المصدر إلى الفاعل وحذف المفعول به، قوله: ﴿لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ﴾ [غافر: ١٠] فلم يذكر مفعول مقت الله[(٤)].

وقوله: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ الضمير للكتاب في قول الجميع، قالوا: جعلنا التوراة هدى لبني إسرائيل من الضلالة. قال قتادة: وجعلنا موسى هدى لبني إسرائيل، أي هاديًا، وجعلنا من بني إسرائيل أئمة قادة في الخير[(٥)]. ﴿يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا﴾ يدعون الناس إلى طاعة الله بأمر الله،

---

(١) انظر: «الحجة» ٢/ ٢٨.

(٢) في (ب): (جر).

(٣) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٠٩.

(٤) انظر: «الحجة» ٢/ ٢٩.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ١١٢- ١١٣، «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٦٦، «زاد المسير» ٤/ ٣٤٤.

وهؤلاء يجوز أن يكونوا أنبياء .

وقال قتادة: هم سوى الأنبياء[١].

٢٤- ﴿لَمَّا صَبَرُوا﴾، وتقرأ: (لِمَا صبروا) أي لصبرهم. ومن قرأ: لما صبروا، فالمعنى معنى حكاية المجازاة، أي لما صبروا جعلناهم أئمة. قال أبو علي: من قرأ لِما، جعله كالمجازاة، إلا أن الفعل المتقدم أغنى عن الجواب، كما أنك إذا قلت: أجيك إن جئت، تقديره: إن جئت أجئك، فاستغنيت عن الجواب بالفعل المتقدم. ومن قال: لِما، علق الجار بجعلنا، التقدير: جعلنا منهم أئمة لصبرهم[٢] .

قال ابن عباس: لما صبروا على دينهم[٣] .

قال مقاتل: لما صبروا على البلاء حين كانوا بمصر ما لا يطيقون[٤] .

وقال ابن المبارك: لما صبروا على الدنيا[٥].

قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد ماتوا على يقين من أمرنا[٦] .

وقال مقاتل: يعني الآيات التسع أنها من الله[٧].

٢٥- قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ﴾ أي يقضي ويحكم .﴿بَيْنَهُمْ﴾

---

(١) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٦٦، «الوسيط» ٣/ ٤٥٥.

(٢) «الحجة» ٥/ ٤٦٤، وانظر: «علل القراءات» ٢/ ٥٣١.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) «تفسير مقاتل» ٨٥ ب.

(٥) أورده الطبري ٢١/ ١١٣ عن أبي، و الماوردي ٤/ ٣٦٦ عن سفيان. ولم أقف عليه عن ابن المبارك.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) «تفسير مقاتل» ٨٥ ب.

قال ابن عباس: يريد الذين كذبوا النبي ﷺ من بني إسرائيل[١] .﴿فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ﴾ من الدين .﴿يَخْتَلِفُونَ﴾ وذلك أنهم اختلفوا، فآمن بعضهم وكفر بعضهم .

ثم خوف كفار مكة فقال:

٢٦- ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: أو لم نبين لهم[٢] .

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ قال الفراء: (كم) في موضع رفع بـ ﴿يهد﴾، كأنك قلت: أو لم تهدهم القرون الهالكة[٣].

قال أبو إسحاق: (وهذا لا يجوز عند البصريين[٤]؛ لأن لم لا تعمل ما قبل كم في كم لا يجزئ في قولك: كم رجل جاءني أن تقول: جائني كم رجل؛ لأن كم لا تزال عن الابتداء، وحقيقة هذا أن كم في موضع نصب بأهلكنا[٥]. وفيه تأويل الرفع كما تقول: قد تبين لي أقام زيد أم عمرو فتكون[٦] الجملة مرفوعة في المعنى، كأنك قلت: تبين لي ذلك[٧]. وهذا القول قال في مثل هذه الآية في آخر سورة طه [آية: ١٢٨]. وقد ذكرنا تفسير الآية هناك.

---

(١) أورده المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٤٥٥ غير منسوب، ولم أقف عليه عن ابن عباس.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ١١٣، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٣١٢، «تفسير كتاب الله» لهود بن محكم ٣/ ٣٤٩، «مجمع البيان» ٨/ ٥٢٢.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٣٣٣.

(٤) في (أ): (المصريين)، وهو خطأ.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢١٠.

(٦) في (أ): (فيكون).

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٣٣.

قال أبو علي: (قوله: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ يجوز أن يكون الجملة في موضع نصب بما دل عليه قوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾؛ لأنه بمنزلة أو لم يعلموا فحمله على ذلك[1].

٢٧- قال مقاتل: ثم وعظهم ليحذروا[2]. فقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ﴾ قال ابن عباس: يريد السيل[3].

﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ قال الفراء والزجاج: هي التي لا تنبت، وفيه أربع لغات: جرز وجرز وجرز وجُرُز، ومثله الشغل والبخل، يأتي فيه اللغات الأربع[4].

وذكرنا تفسير الجرز واشتقاقه في سورة الكهف[5]. قال ابن عباس: يريد أرضًا باليمن ليس فيها بحار ولا أنهار، يأتيها السيل من حيث لا يعلمون، فيزرعون عليه كلما أحبوا من الحبوب[6].

وقال مجاهد: هي أرض[7] التي لا تنبت بالمطر إلا بما يأتيها من السيل[8].

---

(١) «المسائل الحلبيات» ص٢٣٩.

(٢) «تفسير مقاتل» ٨٥ ب.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٣٣٣، «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢١١.

(٥) عند قوله تعالى: ﴿وإنا لجاعلون ما عليها صعيدًا جرزًا﴾ آية: ٨. قال هناك: وأما الجرز فقال الفراء: الأرض لا نبات فيها، يقال: جرزت الأرض فهي مجروزة، وجرزها الجراد ما عليها.

(٦) ذكره نحوه: الطبري ٢١/ ١١٥، الماوردي ٤/ ٣٦٧، «مجمع البيان» ٨/ ٥٢٣.

(٧) هكذا في النسخ! والصواب: الأرض.

(٨) «تفسير مجاهد» ص٥١١.

وهذا قول أبي عبيدة قال: إنها بناحية عدن[(١)]. وعلى هذا القول هي أرض بعينها.

قال المبرد[(٢)]: على هذا القول إنها أرض بعينها، يساق إليها الماء من غير مطر يصيبها، فيأتيها السيل من نواحي فسمى جرزًا بأن المطر لا يقع فيها. قال: وهذا القول بعيد في العربية؛ لأن حق مثل هذا لا يدخل عليه الألف واللام، لأنه معرفة كمكة ودمشق، وجوازه إن سميت باسم مشترك كقولك: المدينة والبصرة والكوفة فمجازها مجاز نظيرها من الأسماء، كالفعل والعباس والحارث، وسبب دخول اللام على هذه الأسماء مع كونها معارف أنها أوصاف نقلت فصارت أعلامًا، وأضمرت فيها لام التعريف على ضرب من توهم روائح الصفة فيها.

وقال السدي في هذه الآية: هي الأرض الميتة التي لا نبات لها، حتى إذا جاء الماء أنبتت ما يأكل الناس والدواب. ونحو هذا قال مقاتل[(٣)]. وهذا القول كان أجود؛ لأنه أشبه بنظائر هذه الآية من الاحتجاج على منكري البعث بإحياء الأرض الميتة، ولم يأت شيء منها في أرض بعينها.

---

(١) لم أقف عليه عن أبي عبيدة، وقد ذكره الطبري ٢١/ ١١٥ أنها أرض باليمن عن ابن عباس. وأخرج أيضًا عن مجاهد أنها أبين. وهي من بلاد اليمن. وذكر الألوسي في «روح المعاني» ٢١/ ١٤٠، قال: أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن أنها قرى بين اليمن والشام، قال: وأخرج هو وابن جرير وابن المنذر وابن أبي شيبة عن ابن عباس أنها أرض باليمن.

(٢) انظر: قول المبرد في: «القرطبي» ١٤/ ١١٠.

(٣) أورده الطبري ٢١/ ١١٥ عن ابن زيد، ولم أقف عليه عن السدي، وانظر: «تفسير مقاتل» ٨٥ ب.

وعلى هذا القول قوله: ﴿نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ يجوز أن يكون المطر ويجوز أن يكون يريد السيل.

٢٨- قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ يعني القضي، وهو يوم البعث، يقضي الله فيه بين المؤمنين والكافرين. وهذا قول قتادة ومجاهد ومقاتل، قالوا: إن المؤمنين قالوا للكافرين: إن لنا يومًا ننعم فيه ونستريح، فقالوا: متي هذا[(١)]؟ وقال السدي: هو يوم بدر، وذلك أن المسلمين قالوا لهم: لنا يوم يفتح فيه بيننا وبينكم، ينصرنا الله ويظهرنا عليكم، فقالوا: متى هذا[(٢)]؟

وقال الكلبي: يعني فتح مكة[(٣)].

٢٩- قال الله لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ﴾ أي الإيمان لا ينفع يوم القضاء بين الخلق. ومن قال: إنه يوم بدر، أراد لا ينفعهم الإيمان إذا جاءهم العذاب وقتلوا. ومن قال: إنه فتح مكة، قال:هذا لمن قبله[(٤)] خالد بن الوليد من بني كنانة، وهو قول الكلبي. وأضعف الأقوال هذا القول. قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ أي لا يؤخر العذاب عنهم.

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ١١٦، «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٦٨، «زاد المسير» ٦/ ٣٤٤، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٣١٣، «تفسير مقاتل» ٨٥ ب.

(٢) انظر: «مجمع البيان» ٨/ ٥٢٣. وذكره ابن الجوزي ٦/ ٣٤٥ عن السدي، قال: إنه اليوم الذي يأتيهم فيه العذاب في الدنيا.

(٣) انظر: «زاد المسير» ٦/ ٣٤٥. وذكره الماوردي ٤/ ٣٦٨ عن الفراء.

(٤) هكذا في النسخ! ولعل الصواب: من قابله.

قوله: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾، قال ابن عباس: نسخه السيف[١]. ﴿وَانتَظِرْ﴾ قال: يريد انتظر موعدي لك. قال مقاتل: يعني القتل ببدر[٢]. ﴿إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ قال ابن عباس: ينتظرون بك حوادث الأزمان[٣]، والله أعلم بالصواب.

تم بحمد الله [وعونه][٤].

---

(١) انظر: «مجمع البيان» ٨/ ٥٢٣، «تفسير القرطبي» ١٤/ ١١٢، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٣١٤، «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» ص٣٨١، «الناسخ والمنسوخ من كتاب الله العزيز» ص١٤٣.

(٢) «تفسير مقاتل» ٨٦ أ.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٣٣) سورة الأحزاب

سورة الأحزاب

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ الآية. قال مقاتل[١]: إن أبا سفيان وعكرمة وأبا الأعور الأسلمي[٢] قدموا[٣] على رسول الله ﷺ المدينة بعد قتال أحد، ونزلوا على عبد الله بن أبي وقد أعطاهم النبي ﷺ الأمان على أن يكلموه ومعهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق فقالوا للنبي ﷺ: ارفض ذكر آلهتنا، وقل: إن لها شفاعة لمن عبدها، فشق ذلك عليه وأمر عمر رحمه الله بإخراجهم من المدينة، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾. وهذا قول ابن عباس في رواية أبي صالح[٤].

قال الفراء: اتق الله في نقض العهد؛ لأنه كانت بينهم موادعة فأمر بأن لا ينقض العهد، وذلك أنهم سألوا رسول الله ﷺ أشياء فكرهها، فهم بهم المسلمون[٥].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٨٦ أ. وقد ذكر القصة بطولها.

(٢) هو: عمرو بن سفيان بن عبد شمس، أبو الأعور الأسلمي مشهور بكنيته. قال مسلم وأبو أحمد والحاكم في «الكنى»: له صحبه، وبه قال جماعة. وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: أدرك الجاهلية ولا صحبة له وحديثه مرسل. وذكره البخاري في من اسمه عمرو، ولم يذكر له صحبة. كان أميرًا لجيش الشام في عمورية سنة ٢٣، ولم يذكر العلماء تاريخ وفاته ﷺ.

انظر: «أسد الغابة» ٤/ ١٠٩، «الإصابة» ٤/ ٣٠٢.

(٣) في (ب): (مرا).

(٤) «تفسير ابن عباس» ص٣٥٠.

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٣٣٤.

وقال أبو إسحاق: معناه اثبت على تقوى الله ودم عليه[(١)]. ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يعني: أبا سفيان وعكرمة وأبا الأعور والمنافقين عبد الله بن أبي وابن سعد وطعمة.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بما يكون قبل كونه. ﴿حَكِيمًا﴾ فيما يخلقه.

٢- قال الزجاج: قوله: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ يعني: القرآن[(٢)]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ بالياء للكافرين والمنافقين، وبالتاء على المخاطبة ويدخل فيه الغيب.

٤- قوله: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ قال[(٣)] الأخفش: إنما هو ما جعل الله لرجل قلبين في جوفه، وجاءت (من) توكيدًا، [كما تقول: رأيت زيدًا نفسه فأدخل (من) توكيدًا][(٤)(٥)]. واختلفوا في سبب نزول هذا، فقال السدي وقتادة ومجاهد: نزلت في أبي معمر جميل بن معمر بن حبيب بن عبد الله الفهري[(٦)] وكان ظريفًا لبيبًا حافظًا لما يسمع، وكان يقول: إن في جوفي لقلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد، وكانت قريش تقول: إن لجميل قلبين في جوفه، وكان يسمى ذا القلبين.

---

(١) و(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢١٣.

(٣) في (أ): (قاله).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٤٧٨٠.

(٦) هو: أبو معمر جميل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي، شهد حرب الفجار مع والده، أسلم عام الفتح مسنا وكان يلقب ذا القلبين؛ لأنهم كانوا يقولون: له قلبان في جوفه من شدة حفظه، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ شهد مع الرسول ﷺ حنينًا.
انظر: «الاستيعاب» ١/ ٢٣٧، «الإصابة» ١/ ٢٤٥، «أسد الغابة» ١/ ٢٩٥.

وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء[١].

وقال في رواية أبي طيبان: إن المنافقين قالوا: [إن][٢] لمحمد قلبين قلبًا معكم وقلبا مع أصحابه[٣].

قال الزهري: هذا مثل ضربه الله في شأن زيد بن حارثة تبناه النبي ﷺ يقول: فكما لا يكون لرجل قلبان، فكذلك لا يكون رجل واحد ابن رجلين[٤].

وقال مقاتل بن حيان: هذا مثل ضربه الله للمظاهر أي: فكما لا يكون لواحد قلبان كذلك لا يكون المرأة المظاهرة أمه[٥] حتى يكون له أمان[٦].

والقول الأول عليه أهل التفسير[٧]، والآية تكذيب للمشركين الذين

---

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٨٢ ب، «تفسير الطبري»، وأورده السيوطي في «الدر» وعزاه لابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة، ولابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس، ولابن أبي حاتم عن السدي. وانظر: «تفسير ابن عباس» ص٣٥٠.

(٢) زيادة لا يستقيم المعنى بدونها وهي موافقة لما في «سنن الترمذي».

(٣) رواه الترمذي في «سننه» كتاب: التفسير، سورة الأحزاب ٥/ ٢٧، وقال: هذا حديث حسن، ورواه الحاكم في «المستدرك» كتاب: التفسير، تفسير سورة الأحزاب ٢/ ٤١٥، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٤) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٨٢ ب، «تفسير السمرقندي» ٣/ ٣٦.

(٥) هكذا في النسخ! وهو خطأ، والصواب: لا تكون امرأة المظاهر أمه.

(٦) ذكره البغوي في «تفسيره» ٣/ ٥٠٦، وعزاه للزهري ومقاتل. وذكره الماوردي في «تفسيره» ٤/ ٣٧٧. وعزاه لمقاتل بن حيان. وذكره «الثعلبي» ٣/ ١٨٢ ب، وعزاه للزهري ومقاتل.

(٧) انظر: «تفسير الطبري» ١١/ ١١٩، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٣١٨، «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٧٠.

قالوا: إن له قلبين، ثم قرن الله تعالى هذا الكلام بما يقوله المشركون وغيرهم مما لا حقيقة له، فقال: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ﴾ قال أبو علي الفارسي: وزنه فاعل مثل شائي ونائي، والقياس إثبات الياء [فيه][١] بعد الهمزة كما ثبتت في الشائي والنائي ونحوه، ويجوز حذف الياء منه، وحكى ذلك سيبويه فقال: من قال: اللاء بغير ياء، قال: إذا سمي به لاء؛ لأنه يصير بمنزلة باب، وصار حرف الإعراب غير الفعل التي هي الهمز[٢]. ويجوز أيضًا تخفيف الهمزة عد حذف الياء فيجعلها بين بين، وعلى هذا أنشد[٣][٤]:

من اللائي لم يحججن يبغين حسنة ولكن ليقتلن البريء المغفلا

وقد قرأ الفراء بالأوجه الثلاثة[٥].

قوله تعالى: ﴿تَظَٰهَرُونَ﴾ أي: تتظهرون على وزن تتفعلون فأدغم التاء في الظاء. وقرأ عاصم: تظاهرون من المظاهرة، وقرأ حمزة: تظاهرون أراد تتظاهرون فحذف تاء تتفاعلون، وأدغم ابن عامر هذه التاء التي حذفها حمزة، فقرأ بفتح التاء وتشديد الظاء كل هذا لغات[٦]. يقال: ظاهر من

(١) ما بين المعقوفين ساقط في (ب).

(٢) «الحجة» ٥/ ٤٦٦.

(٣) في (ب): (ينشد).

(٤) البيت من الطويل، وهو لعائشة بنت طلحة في: «العقد الفريد» ٧/ ١٠٢، وبلا نسبة في: «تهذيب اللغة» ١٤/ ٣٤٦، ١٥/ ٣٨، «الأغاني» ١٧/ ١٢١، «الأزهية» ص٣٠٦.

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٣٣٤.

(٦) انظر: «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٥٣٤، «الحجة» ٥/ ٤٦٧، «الحجة في القراءات السبع» ص٢٨٨.

امرأته وتظاهر وتظهر، وهو أن يقول لها: أنت علي كظهر أمي، وكانت العرب تطلق نساءها في الجاهلية بهذه الكلمة، فلما جاء الإسلام نهوا عنها، أوجبت الكفارة على من ظاهر امرأته في سورة المجادلة. واشتقاق هذا اللفظ والقصة والحكم يذكر هناك. ومعنى الآية: ما جعل الله نساءكم التي تقولون هن علينا كظهور أمهاتنا في الحرام كما تقولون. قال أبو إسحاق: أعلم الله أن الزوجة لا تكون أما[١].

قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ الأدعياء جمع الدعي، وهو الذي يدعي ابنا لغير أبيه، ويدعيه غير أبيه، ومصدره: الدعوة يقال: دعِيٌّ بيِّنُ الدعوة أي: ما جعل من تدعونه ابنا وليس بولد في الحقيقة ابنا[٢].

قال المفسرون: نزلت في زيد بن حارثة تبناه رسول الله ﷺ كالعادة التي كانت في العرب في الجاهلية، فلما تزوج زينب بنت جحش- وكانت امرأة زيد- قالت اليهود والمنافقون: تزوج محمد امرأة ابنه، فأنزل الله هذه الآية إبطالًا لما قالوا وتكذيبًا لهم أنه ابنه. وهذا قول ابن عباس ومجاهد وغيرهم[٣]. وقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ المفسرون على أن هذا خطاب للذين ينسبون الدعي إلى من تبناه كقولهم: زيد بن محمد، يقول الله: هذا قول تقولونه بألسنتكم ولا حقيقة وراءه، فهو قول بالفم من غير إسناد إلى أصل[٤] كما قال: ﴿ذَٰلِكَ قَوْلُهُم

---

(١) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢١٤.

(٢) انظر: «الصحاح» ٦/ ٢٣٣٦، «تهذيب اللغة» ٣/ ١١٩، «اللسان» ١٤/ ٢٥٧.

(٣) انظر: «الثعلبي» ٣/ ١٨٣ ب، «الطبري» ٢١/ ١١٩، «زاد المسير» ٦/ ٣٥١، «الدر المنثور» ٦/ ٥٦٢ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة.

(٤) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٨٣ب، «بحر العلوم» ٣/ ٣٧.

﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [التوبة: ٣٠]. وقال أبو إسحاق: ادعاؤكم نسب من لا حقيقة لنسبه، قول بالفم لا حقيقة له[(١)]. وعلى هذا الخطاب للمتبنين. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾ يعني: قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ أي: لا يجعل غير الابن ابنا. ﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ قال ابن عباس: يرشده إلى سبيله[(٢)]. وقال مقاتل: وهو يدل على طريق الحق[(٣)].

٥- قوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ قال ابن عباس: انسبوهم إلى آبائهم الذين ولدوهم[(٤)]. ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾.

قوله: ﴿فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ أي: فهم إخوانكم في الدين. قال ابن عباس: يريد من أسلم [منكم][(٥)(٦)] ﴿وَمَوَالِيكُمْ﴾ أي: بنو عمكم. وهو قول ابن عباس[(٧)]، واختيار المبرد[(٨)] والزجاج[(٩)]. وأنشد المبرد:

مهلا بنو عمنا[(١٠)] مهلا موالينا[(١١)]

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢١٤.
(٢) لم أقف عليه.
(٣) «تفسير مقاتل» ٨٧ ب.
(٤) «تفسير ابن عباس» ص٣٥٠، «الوسيط» ٣/ ٤٥٨.
(٥) ما بين المعقوفين طمس في (ب).
(٦) لم أقف على من نسب هذا القول لابن عباس.
(٧) لم أقف على هذا القول منسوبًا لابن عباس.
(٨) «الكامل» ٣/ ١٢١٢.
(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢١٥.
(١٠) في (أ): (عميا).
(١١) هكذا ورد في النسخ بنو! وهو خطأ، والصواب: بني؛ لأنه منادى مضاف. وهذا صدر بيت وعجزه: لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونًا. =

قال الزجاج: يجوز أن يكون ومواليكم أولياؤكم في الدين[١]. وقال آخرون: يعني بالموالي المعتقين أي: إن كان عبدًا وأعتقه فهو مولاك، كما كان زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ، وعلى هذا دل كلام مقاتل[٢]. وقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ قال مجاهد ومقاتل: يعني فيما قلتموه قبل النهي[٣].

وقال قتادة: لو دعوت رجلًا لغير أبيه وأنت ترى أنه أبوه لم يكن عليك بأس[٤].

فعلى هذا الخطاب أن يخطئ في نسبه من غير تعمد. وذكر أبو إسحاق قولًا ثالثًا فقال: ويجوز أن يكون: (ولا جناح عليكم في أن تقولوا بما هي[٥] على غير أن يتعمد أن يجريه مجرى الولد في الإرث)[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ لما كان من قولكم[٧] قبل النهي رحيما بكم.

= وهو من البسيط، للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب في: «الكامل» ٣/ ١٢١٢، «الأضداد» ص٤٨، «الحماسة» ١/ ١٢٩، «الزاهر في معاني كلمات الناس» ١/ ١٢٥.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢١٥.

(٢) «تفسير مقاتل» ٨٧ ب، وذكره الطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٥٢٨، ولم ينسبه لأحد.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ١٢١، «زاد المسير» ٦/ ٧٠٦، «تفسير مقاتل» ٨٧ ب.

(٤) المصدرين السابقين.

(٥) هكذا في جميع النسخ! والظاهر أنه خطأ، وعبارة الزجاج: في أن تقولوا له: يا بني على غير أن تتعمد أنه تجريه مجرى الولد.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢١٥.

(٧) في (ب): (لما كان لقومن قولكم)، وهو خطأ.

قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾. قال المفسرون: أي إذا حكم بشيء نفذ[١] حكمه، ووجبت طاعته عليهم[٢]. وهذا معنى قول ابن عباس وعطاء: إذا دعاهم النبي ﷺ إلى شيء ودعتهم أنفسهم إلى شيء كانت طاعة النبي أولى بهم من طاعة[٣] أنفسهم[٤]. ونحو هذا قال ابن زيد: أي ما قضى فيهم من أمر جاز كما أن كل ما قضيت على عبدك جاز[٥]. وعلى هذا النبي ﷺ أولى بكل مؤمن ومؤمنة من نفسهما، وله أن يتصرف في كل حق من حقوق المؤمنين وينفذ ذلك التصرف شاءوا أو أبوا، حتى لو زوج امرأة استغنى عن رضاها ورضا أوليائها؛ لأنه أحق بها منها بنفسها؛ لقوله: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾، وروى ابن جريج عن مجاهد في تفسير قوله: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ قال: هو أبو المؤمن[٦]. وهذا راجع إلى ما ذكرنا، يعني أنه كالأب للمؤمنين في وجوب طاعته وترك المخالفة عليه. ويؤكد هذا التفسير أن في مصحف أبي: «النبي ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم»[٧].

---

(١) في (ب): (فقد).

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٨٣ ب، «تفسير الطبري» ٢١/ ١٢٢، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٣٢٤.

(٣) في (ب): (طاعتهم أنفسهم).

(٤) المراجع السابقة.

(٥) «تفسير الطبري» ٢١/ ١٢٢، «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٨٣ ب.

(٦) «تفسير الطبري» ٢١/ ١٢٢. وذكره الماوردي ٤/ ٣٧٣، وقال: حكاه النقاش، «تفسير مجاهد» ص٤١٥.

(٧) انظر: «تفسير السمرقندي» ٣/ ٣٨، «تفسير البغوي» ٧/ ٢٠٨.

ونحو هذا روى عطاء عن ابن عباس أنه كان يقرؤه[١]. وعلى هذا يجوز أن يكون يقال النبي ﷺ أب المؤمنين أي: في الحرمة ووجوب الطاعة كما أن أزواجه أمهات المؤمنين. ومن أصحابنا من قال: لا يجوز أن يقال: هو ابن[٢] المؤمنين؛ لقوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠] ولكن يقال: هو مثل الأب للمؤمنين؛ لقوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾ يقال: هو مثل الأب للمؤمنين كما قال ﷺ: «**إنما أنا لكم مثل الوالد**»[٣]. ونص الشافعي رحمه الله على أنه يجوز أن يقال: هو أب المؤمنين أي في الحرمة[٤]. والذي في قوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ أي في النسب، يعني ليس أحد من رجالكم ولد صلبه.

وقال السدي: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم في دينهم[٥].

وعلى هذا هو أولى بهم من أنفسهم فيما يأمرهم به من أمور

---

(١) ذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٥٦٧، وعزاه للفريابي وابن مردويه والحاكم والبيهقي في «سننه».

(٢) هكذا في جميع النسخ! وهو خطأ، والصواب: أبو.

(٣) هذا جزء من حديث رواه أبو هريرة ﷺ، ونص الحديث: قال رسول الله ﷺ: «**إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم، فإذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستطب بيمينه**» الحديث. أخرجه أبو داود في «سننه» كتاب: الطهارة، باب: ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء ١/ ٣ رقم الحديث (٨)، والنسائي في «سننه» كتاب الطهارة، باب النهي عن الاستطابة بالروث ١/ ٣٨، وابن ماجه في «سننه» كتاب: الطهارة، باب: الاستنجاء بالحجارة ١/ ١١٤ رقم الحديث (٣١٣)، والإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ٢٤٧، ٢٥٠.

(٤) انظر: «الأم» ٥/ ١٢٦.

(٥) لم أقف عليه.

دينهم.وهذه الولاية تختص بأمر الدين كما روي عنه ﷺ أنه قال: «**أنا أعلم بأمور آخرتكم، وأنتم أعلم بأمور دنياكم**»[١] على أن جميع ما يأمر به ﷺ فيه المصلحة وامتثاله من الدين، غير أن أكثر أوامره في أمور الدين. وقال المقاتل: إن طاعة النبي أولى من طاعة بعضكم لبعض[٢]. وعلى هذا قوله: ﴿مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾[٣] يريد من غيرهم من المؤمنين كما قال تعالى: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١] يعني: على إخوانكم من المؤمنين، وكقوله: ﴿فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] وقد مر.

﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[٤] قال جميع المفسرين: أي في حرمة نكاحهن، فلا يحل لأحد التزوج[٥] بواحدة منهن كما لا يحل التزوج بالأم[٦]. وهذه الأمومة تعود إلى حرمة نكاحهن لا غير؛ لأنه لم يثبت شيء من أحكام الأمومة بين المؤمنين وبينهن سوى هذه الواحدة، ألا ترى أنه لا يحل رؤيتهن ولا يرثن المؤمنين ولا يرثونهن، ولهذا قال الشافعي: وأزواجه أمهاتهم في معنى دون معنى، وهو أنهن محرمات على التأبيد، وما كن محرمات في الخلوة والمسافرة وغير ذلك[٧].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب الفضائل، باب وجوب ما قاله شرعًا دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا على سبيل الرأي ١٨٣٦/٤ رقم الحديث (٦٢٦٣) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) «تفسير مقاتل» ٨٧ ب.

(٣) في (أ): (أنفسكم)، وهو خطأ.

(٤) في (أ): (أمهاته)، وهو خطأ.

(٥) في (أ): (المزوج)، وهو خطأ.

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ١٢٢/٢١، «السمرقندي» ٣٨/٣، «الثعلبي» ٣/ ١٨٤ أ.

(٧) انظر: «الأم» ١٢٥/٥.

وهذا ما روى مسروق عن عائشة أن امرأة قالت لها: يا أمه. فقالت: لست لك بأم، وإنما أنا أم رجالكم[١]. فبان بهذا أن معنى الأمومة تحريم نكاحهن فقط.وعلى هذا لا يجوز أن يقال لبناتهن أخوات المؤمنين، ولا لإخوانهن وأخواتهن أخوال المؤمنين.قال أصحابنا: أزواجه اللاتي توفي عنهن رسول الله في حياته، فمنهم من قال: كانت محرمة بهذه الآية[٢]، ومنهم من قال: لم تكن محرمة؛ لقوله تعالى في آية التخيير: ﴿إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ [الأحزاب: ٢٨] الآية، فدلت هذه الآية على أنهن لو اخترن الطلاق وطلقهن حل؛ لأنهن إنما ينلن زينة الحياة الدنيا بأن يتزوجن الأغنياء بعد النبي ﷺ.

ومن أصحابنا من فصَّل وقال: كل مطلقة كانت ممسوسة لم يحل نكاحها، وإن كانت غير ممسوسة حل نكاحها، يدل عليه ما روي أن الأشعث بن قيس تزوج بعد رسول الله ﷺ المستعيذة[٣]، وهي التي قالت لرسول الله ﷺ: أعوذ بالله منك، لما دخل عليها، فقال: **«الحقي بأهلك»**.

---

(١) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٧٥، «تفسير القرطبي» ١٤/ ١٢٣. وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٦٧٥ ونسبه لابن سعد وابن المنذر والبيهقي في «سننه».

(٢) في (أ) زيادة: (على أنهم لو اخترن)، وهو خطأ.

(٣) لم أستطع الوقوف على اسم المستعيذة بعد طول بحث، وذلك لكثرة ما ورد من روايات وأقوال، حصل في أكثر الروايات التي وردت فيها هذه القصة اضطراب، فقيل: هي الكلبية، وقيل: الجونية، ثم الاختلاف في اسمها واسم أبيها جاء على أكثر من سبعة أقوال. أيضًا قيل: إنها ماتت كمدًا بعد فراق الرسول ﷺ لها، وقيل: بل عاشت وتزوجت، ثم هناك خلاف في من تزوجها وهل تزوجها أو هم ثم لم يفعل، أقوال كثيرة ذكرها ابن حجر في «فتح الباري» ٩/ ٤٤٥ إلى ٤٥٢، وكذا ذكرها القسطلاني في «إرشاد الساري شرح صحيح البخاري» ١٢/ ١٠- ١٤.

ولما بلغ عمر ﷺ أن الأشعث نكحها همَّ برجمه، فأخبر أن رسول الله ﷺ لم يمسها فتركه.

قوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ قال قتادة: وكان المسلمون يتوارثون بالهجرة، وكان لا يرث الأعرابي المسلم من المهاجر شيئًا فأنزل الله هذه الآية فصارت المواريث بالملك والقرابات[(١)]. وقال الكلبي: كان النبي ﷺ يؤاخي بين الرجلين، فإذا مات أحدهما ورثه الباقي منهما دون عصبته وأهله حتى نزلت هذه الآية، فصارت المواريث للأدني فالأدنى من القرابات[(٢)].

وذكرنا الكلام في هذا في آخر سورة الأنفال ﴿فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ مذكور هناك[(٣)].

قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾. قال أبو إسحاق: أي ذو الرحم أولى بذي رحمه منه بالمؤمنين[(٤)] والمهاجرين إذا لم يكن من ذوي رحمه[(٥)]. والمعنى أن ذوي القرابات بعضهم أولى بميراث بعض من أن يرثوا بالهجرة والإيمان دون رحم. و﴿مِّنَ﴾ في قوله: ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ صلة أولى كما تقول: أنا أولى منك بهذا الأمر، والمعنى: أولى الأرحام أولى بالميراث من المهاجرين. وقد ذكر الفراء وجهًا آخر، فقال: وإن شئت

---

(١) «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٨٤ ب، «تفسير الطبري» ٢١/ ١٢٣.

(٢) «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٨٤ ب، «السمرقندي» ٣/ ٣٨.

(٣) في آخر آية من سورة الأنفال، وهي قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْۚ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌۢ﴾.

(٤) في (ب): (منه من المؤمنين).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢١٦.

جعلت من يراد بها أولوا الأرحام من المؤمنين والمهاجرين بعضهم أولى ببعض[١]. قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾ قال أبو إسحاق: (هذا استثناء ليس من الأول، المعنى: لكن فعلكم إلى أوليائكم معروفًا جائز[٢]).

واختلفوا في معنى الأولياء هاهنا، فقال ابن عباس في رواية علي بن أبي طلحة: إلا أن توصوا إلى أوليائكم الذين عاقدتموهم وصية[٣].

وقال مجاهد: خلفاؤكم الذين والى بينهم النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار[٤].

قال الكلبي: إلا أن يوصي الرجل لأخيه الذي آخىٰ بينهما رسول الله ﷺ بوصية فيجعل ذلك من ثلث الميت[٥].

وعلى هذا معنى الآية: هو أن الله تعالى لما نسخ التوارث بالحلف والهجرة والمعاقدة أباح[٦] الوصية للحليف والمعاقد والولي والمهاجر. وهذا قول ابن زيد، وابن حيان[٧].

قال أبو إسحاق: هو أن يوصي الرجل لمن يتولاه بما أحب من ثلثه

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٣٦.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢١٦.

(٣) ذكر هذا القول الطبري ٢١/ ١٢٤ ونسبه لابن زيد ثم رجحه. ولم أعثر على من نسبه لابن عباس.

(٤) «تفسير الطبري» ٢١/ ١٢٤، «الماوردي» ٤/ ٣٧٦، وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٥٦٧ عن مجاهد، وقال: أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١١٣.

(٦) في (ب): (أبلغ)، وهو خطأ.

(٧) «تفسير الطبري» ٢١/ ١٢٤، «الثعلبي» ٣/ ١٨٤ ب.

إذا لم يكن وارثًا[(١)]. وذهب قوم إلى أن المراد بالأولياء هاهنا القرابات من المشركين. قال الحسن: إلا أن يكون ذا قرابة ليس على دينك فتوصي له بالشيء، هو وليك في النسب وليس وليك في الدين[(٢)].

قال عطاء: هو إعطاء المسلم الكافر بينهما قرابة وصية له[(٣)].

وقال قتادة: أولياؤكم من أهل الشرك وصية ولا ميراث لهم[(٤)]. وهذا قول ابن الحنفية: لذي الرحم الكافر[(٥)]. وهذا معنى الآية: إن الله تعالى لما رد التوارث إلى الرحم والملك[(٦)] أباح الوصية لذي الرحم الكافر. واختار بعضهم القول الأول، وقال: لا يجوز أن يكون المراد بالأولياء القرابة من أهل الشرك؛ لأن الله تعالى نهى عن ذلك بقوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١]، وعدو الله والمؤمنين لا يكونون أولياء المؤمنين[(٧)]. وعلى ما ذكره الحسن لا يبعد أن يكونوا أولياء في النسب.

قوله تعالى: ﴿مَّعْـرُوفًا﴾ كلهم قالوا: وصية، وفيه دليل على أن الوصية من باب المعروف لا من باب الواجبات، ولو كان واجبًا لكان أولى

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢١٦.

(٢) «الدر المنثور» ٦/ ٥٦٨، وقال: أخرجه عبد الرزاق عن قتادة والحسن، وانظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١١٢.

(٣) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١١٣، «معاني القرآن الكريم» للنحاس ٥/ ٣٢٥.

(٤) «تفسير الطبري» ٢١/ ١٢٤، «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٧٦، وأورده السيوطي في «الدر» ٦/ ٥٦٧، وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ١٢٤، وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٥٦٧، وعزاه لابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن الحنفية.

(٦) في (أ): (الملة)، وهو خطأ.

(٧) اختار هذا القول الطبري ٢١/ ١٢٤ ورجحه.

[الناس][1] بها من كان يرث ثم نزع عنه الميراث، فلما كان الوصية له في هذه الآية من المعروف دل أنه لا يجب لأحد.

قوله: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ﴾ يعني: التوارث بالهجرة والإيمان الذي كان في ابتداء الإسلام في قول مقاتل[2]. وقال ابن زيد: (كان ذلك) يعني الذي ذكر من أولى الأرحام بعضهم أولى ببعض[3].

وقال قتادة: (كان ذلك) يعني أن المشرك لا يرث المسلم[4][5].

وقال الكلبي: كان ذلك يعني الوصية، وأن يعود الفقير على الغني، وهو فعل معروف[6].

قوله: ﴿فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال ابن عباس: يريد في اللوح المحفوظ[7]. قال القرظي: في التوراة، وهو قول الكلبي قال: كان في التوراة مكتوبًا: عليهم أن يصنع بنوا إسرائيل بعضهم على بعض معروفًا[8]. وذكرنا الكلام في هذا مستقصى في آخر سورة الأنفال.

قوله: ﴿مَسْطُورًا﴾ قال ابن عباس: مكتوبًا[9].

---

(١) ما بين المعقوفين طمس في (ب).
(٢) «تفسير مقاتل» ٨٨ أ.
(٣) «تفسير الطبري» ٢١/ ١٢٥.
(٤) في (ب): (أن المسلم لا يرث المشرك).
(٥) «معاني القرآن الكريم» للنحاس ٥/ ٣٢٦، «تفسير القرطبي» ١٤/ ١٢٦.
(٦) لم أقف عليه.
(٧) «تفسير ابن عباس» ص٣٥٠، ولم أجد من نسبه لابن عباس من المفسرين حسب علمي.
(٨) ذكر هذا القول وعزاه للقرظي: الطبري ١٤/ ١٢٦، البغوي ٣/ ٥٠٨، ولم أجد من نسبه للكلبي.
(٩) «تفسير ابن عباس» ص٣٥٠.

٧- قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا﴾ قال أبو إسحاق: موضع إذ نصب، المعنى: واذكر إذ أخذنا[(١)]. وهذا يجوز أن يكون تذكيرًا للنبي ﷺ ذلك الميثاق، ويجوز أن يكون المعنى: واذكر لقومك ذلك.

قوله: ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ قال مجاهد: في ظهر آدم[(٢)].

قال الزجاج: وأخذ الميثاق حيث أخرجوا من صلب آدم كالذر)[(٣)].

قال ابن عباس: أخذ الميثاق على النبيين خصوصًا، يصدق بعضهم بعضًا ويتبع بعضهم بعضًا[(٤)]. قال مقاتل: أخذ ميثاقهم على أن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادة الله أن يصدق بعضهم بعضًا وأن ينصحوا لقومهم[(٥)]. وقال الكلبي: أن [. . .][(٦)] بعضهم بعضًا.

وقوله: ﴿وَمِنكَ﴾ أخرجه والأربعة الذين ذكرهم من جملة النبيين؛ تخصيصًا بالذكر، وتفضيلًا على غيرهم؛ لأنهم أصحاب الكتب والشرائع، كقوله: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة: ٩٨]، وقوله: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨]. وقدم النبي ﷺ في الذكر

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢١٦.

(٢) «تفسير الطبري» ٢١/ ١٢٦، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٣٢٧، «تفسير مجاهد» ص٥١٤.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢١٦.

(٤) «تفسير ابن عباس» ص٣٥١، مع اختلاف في العبارة، وذكر هذا القول بعبارته الطبري ٢١/ ١٢٥، ونسبه لقتادة.

(٥) «تفسير مقاتل» ٨٨ أ.

(٦) مقدار كلمة مطموسة في جميع النسخ ولعلها [يصدق]. ولم أعثر على من نسب هذا القول للكلبي، وذكره الطبري منسوبًا لقتادة ٢١/ ١٢٥.

لما روى قتادة عن الحسين[١] عن أنس أن النبي ﷺ قال في هذه الآية: «كنت أول المؤمنين في الخلق وآخرهم في البعث».

قال أبو إسحاق: فعلى هذا لا تقديم في هذا الكلام ولا تأخير. هو على ما نسقه، قال: ومذهب أهل اللغة أن الواو معناها الاجتماع، وليس فيها دليل أن المذكور أولًا لا يستقيم أن يكون معناه التأخير[٢].

قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾. قال المفسرون: أي عهدًا شديدًا على الوفاء بما حملوا، وذلك العهد الشديد هو اليمين[٣] بالله ﷻ[٤].

٨- قوله تعالى: ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾. قال مقاتل: (يقول أخذ ميثاقهم لكي يسأل الله الصادقين، يعني به: النبيين هل بلغوا الرسالة؟[٥]. وقال مجاهد: المبلغين [المؤدين][٦] من الرسل[٧].

وقال الكلبي: يعني النبيين عن صدقهم بالبلاغ[٨].

وقال أبو إسحاق: معناه ليسأل المبلغين من الرسل عن صدقهم في

---

(١) هكذا في جميع النسخ! والصحيح أنه الحسن كما جاء في كتب السنة، فقد ذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٥٧٠، وعزاه للحسن بن سفيان وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم في «الدلائل» والديلمي وابن عساكر من طريق قتادة عن الحسن عن أبي هريرة ﷺ. وبهذا أورده المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٤٦٠.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢١٦ مع اختلاف يسير في العبارة.

(٣) في (ب): (الإيمان).

(٤) انظر: «الوسيط» ٣/ ٤٦٠، «زاد المسير» ٦/ ٣٥٥.

(٥) «تفسير مقاتل» ٨٨ أ.

(٦) ما بين المعقوفين طمس في (ب).

(٧) «تفسير الطبري» ٢١/ ١٢٦، «التبيان في تفسير القرآن» ٨/ ٣١٩.

(٨) ذكره الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٤٦٠ غير منسوب لأحد، وذكره «الماوردي» ٤/ ٣٧٨، وقال: حكاه النقاش مع اختلاف في العبارة.

تبليغهم، وتأويل مسألة الرسل- والله يعلم أنهم صادقين- التبكيت للذين كفروا بهم، كما قال ﷻ: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ [المائدة: ١١٦] الآية[١].

واللام من قوله: ﴿لِيَسْـَٔلَ﴾ متعلقة بالأخذ المذكور قبلها، والتقدير: وأخذنا منهم ميثاقًا غليظًا لنسألهم عن تبليغ ما حملناهم من أداء الرسالة، وإنما قال: ليسأل بالياء؛ لكون الخطاب كما يرجع من المخاطبة إلى الكناية، وتم الكلام عند قوله: ﴿صِدْقِهِمْ﴾، ثم أخبر عما أعد للكفار فقال: ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ﴾. قال الزجاج: أي للكافرين بالرسل[٢]. ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

٩- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾. قال مقاتل وغيره من المفسرين: إن أبا سفيان بن حرب ومن معه من المشركين واليهود من قريظة والنضير تحزبوا على رسول الله ﷺ أيام[٣] الخندق، فبعث الله عليهم بالليل ريحًا باردة وبعث الملائكة، فقلعت الريح الأوتاد وأطفأت النيران، وجالت الخيل بعضها في بعض، وكبرت الملائكة في جانب عسكرهم، فانهزم المشركون من غير قتال، فأنزل الله يذكرهم إنعامه عليهم في الرفع عنهم، وهو قوله: ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾[٤]. قال مجاهد والمفسرون: هم الأحزاب عيينة بن بدر وأبو سفيان وقريظة[٥].

قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾. قال مجاهد: هي الصبا، أرسلت

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢١٧.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢١٧.

(٣) في (ب): (يوم).

(٤) «تفسير مقاتل» ٨٨ أ، «تفسير الطبري» ٢١/ ١٢٧، «الدر المنثور» ٦/ ٥٧١.

(٥) «تفسير الطبري» ٢١/ ١٢٨، «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٧٨، «الدر المنثور» ٦/ ٥٧٣ كلهم عن مجاهد، وزاد السيوطي حيث عزاه للفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في «العظمة» والبيهقي.

على الأحزاب يوم الخندق حتى أكفأت قدورهم ونزعت فساطيطهم حتى أظعنتهم[١].

قوله تعالى: ﴿وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾. قال: الملائكة، ولم يقاتل يومئذ[٢]. قال مقاتل: ألف ملك عليهم جبريل[٣].

وقال ابن عباس: ﴿وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ يريد الملائكة تهلل وتكبر وتدعو للنبي ﷺ وللمؤمنين بالنصر[٤]. ثم أخبر عن حالهم من أين جاءوا.

١٠- وقوله: ﴿إِذْ جَآءُوكُم﴾ إذ بدل من قوله: ﴿إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾، وإذ ظرف لإنعام الله عليهم، كأنه قيل: اذكروا إنعام الله عليكم بالكفاية حين جاءتكم جنود، حين جاءوكم ﴿مِّن فَوْقِكُمْ﴾. قال المفسرون: يعني من فوق الوادي من قبل المشرق، قريظة وعليهم حيي بن أخطب، والنضير وعليهم مالك بن عوف[٥]، وغطفان وعليهم عيينة بن حصن ومعهم طليحة بن خويلد[٦] في بني أسد. وقوله: ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ يعني: من بطن الوادي

---

(١) «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٣٢٨، وذكره الطبري ٢١/ ١٢٩ غير منسوب لأحد، وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٥٧٣، وعزاه للفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في «العظمة» والبيهقي عن مجاهد.

(٢) «تفسير مجاهد» ص٥١٥.

(٣) «تفسير مقاتل» ٨٨ ب.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) لم تذكر كتب المغازي والسير هذا الاسم ضمن قواد هذه الغزوة. لكن ذكر في غزوة حنين (مالك بن عوف النصْري) كان رئيس المشركين، ثم أسلم، وكان من المؤلفة قلوبهم، وحسن إسلامه، واستعمله النبي ﷺ على من أسلم من قومه .

(٦) هو: طليحة بن خويلد الأسدي، يقال له: طليحة الكذاب؛ لأنه ارتد بعد وفاة النبي ﷺ وادعى النبوة، كان من فصحاء العرب وشجعانهم، أسلم بعد ردته في زمن =

من قبل المغرب من ناحية مكة، أبو سفيان في قريش ومن اتبعه[١].

وقال الكلبي على الضد مما ذكرنا فقال: من فوقكم يريد من مكة، ومن أسفل منكم يريد أسد وغطفان[٢]. ونحو ذلك قال الفراء: من فوقكم مما يلي مكة، ومن أسفل منكم مما يلي المدينة[٣].

قوله: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ ومعنى زاغت في اللغة: عدلت ومالت، يقال: زاغت الشمس تزيغ زيوغًا وزيغانًا[٤]، قال قتادة ومقاتل: شخصت فرقًا[٥]، والشخوص غير الزيغ؛ لأن الشخوص هو أن يفتح [عينه][٦] ينظر إلى الشيء فلا يطرف، يقال: شخص بصر الميت[٧]. وإنما فسروا الزيغ بالشخوص هاهنا؛ لأن المعنى أن الأبصار مالت عن كل شيء فلم تنظر إلا إلى هؤلاء الذين أقبلوا من كل جانب، كأنها اشتغلت عن النظر إلى شيء آخر فمالت عنه وشخصت بالنظر إلى الأحزاب.

= عمر ﷺ، وخرج إلى العراق فحسن بلاؤه في الفتوح، واستشهد بنهاوند.
انظر: «الاستيعاب بحاشية الإصابة» ١/ ٢٢٩، «الإصابة» ١/ ٢٢٦، «الأعلام» ٣/ ٢٣٠.

(١) «الثعلبي» ٣/ ١٨٦ وما بعدها، «تفسير الطبري» ٢١/ ١٢٩ وما بعدها، «القرطبي» ١٤/ ١٤٤.

(٢) ذكره ابن كثير ٣/ ٤٧٤، ولم ينسبه للكلبي وإنما هو من رواية حذيفة بن اليمان ﷺ في حديثه الطويل المشهور بشأن تلك الغزوة.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٣٣٦.

(٤) انظر: «اللسان» ٨/ ٤٣٢ (زيغ)، «الصحاح» ٤/ ١٣٢٠ (زيغ).

(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٣٢، وذكره الطبري ٢١/ ١٣١، وعبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ١١٣ منسوبًا لقتادة.

(٦) ما بين المعقوفين طمس في (ب).

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» ٧/ ٧١ (شخص)، «اللسان» ٧/ ٤٥ (شخص).

قال الكلبي: مالت أبصارهم إلا من النظر إليهم[١].

وقال الفراء: زاغت عن كل شيء فلم تلتفت إلا إلى عدوها[٢]. متحيرة تنظر إلى عدوها، وهذا الذي ذكره شرح شاف.

قوله تعالى: ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ الحنجرة: جوف الحلقوم، وكذلك الحنجور. قال قتادة: شخصت من مكانها فلولا أنه ضاق الحلقوم عنها أن تخرج لخرجت[٣]. قال عكرمة: لو أن القلوب تحركت أو زالت لخرجت نفسه، ولكن إنما هو الفزع[٤].

قال ابن قتيبة: معناه وكادت القلوب تبلغ الحناجر[٥]. و(كاد) مضمر في الآية.

قال ابن الأنباري: وهو غلط؛ لأن كاد لا يضمر ولا يعرف معناه إذا لم يوجد مظهر[٦]. فإنه ولو جاز هذا لجاز: قام عبد الله بمعنى كاد عبد الله يقوم، فيكون تأويل قام عبد الله لم يقم عبد الله، والمعنى ما ذهب إليه الفراء، وهو أنهم جبنوا وجزع أكثرهم. وسبيل الجبان إذا اشتد خوفه أن

---

(١) لم أجد من نسب هذا القول للكلبي، وذكر نحوه الطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٥٣٢، ولم ينسبه لأحد، كما ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ٣٥٨، ولم ينسبه لأحد.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٣٣٦.

(٣) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١١٣، وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٥٧٦ عنه وقال: أخرجه عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) «تفسير الطبري» ٢١/ ١٣١، وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٥٧٦ عنه، وقال: أخرجه ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر.

(٥) «تفسير غريب القرآن» ص٣٤٨.

(٦) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ٣٥٨ عن ابن الأنباري.

تنتفخ رئته، فإذا انتفخت دفعت القلب إلى الحنجرة، ولهذا يقال للجبان: انتفخ سحره[١]، وهذا الذي ذكره الفراء وهو قول الكلبي، قال: رفعت الرئة القلب وانتفخت حتى صارت عند الحنجرة فلم ترجع[٢] ولم تخرج.

قال أبو سعيد: قلنا يوم الخندق: يا رسول الله، هل من شيء نقوله؟ فقد بلغت القلوب الحناجر. قال: فقولوا: «**اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا**». قال: فقلناها فضرب وجوه أعداء الله بالريح فهزموا[٣].

وقوله: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ قال ابن عباس: يريد خفتم كثرتهم حتى قنطتم، وكان الله لكم ناصرًا[٤].

وقال مقاتل: يعني الإياس من النصر واختلاف الأمر والنهي[٥] أن ظنونكم اختلفت، فظن بعضكم بالله النصر ورجاء الظفر والكفاية، وبعض يئس وقنط. وقال الكلبي: ظن به يومئذ ناس من المنافقين ظنونًا مختلفة، يقولون: هلك محمد وأصحابه[٦]. فعلى القول الأول (تظنون) خطاب للمؤمنين، وعلى قول الكلبي خطاب للمنافقين، والمؤمنون كانوا واثقين بنصر الله ووعده بالنصر لدينه ورسوله.

---

(١) ذكره البغوي في «تفسيره» ٣/ ٥١٧. ونسبه للفراء، وذكره الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٤٦١.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٣٦ مع اختلاف في العبارة.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» ٣/ ٣، وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٥٧٣، وعزاه لأحمد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٨٨ ب.

(٦) ذكر هذا القول البغوي في «تفسيره» ٣/ ٥١٦ غير منسوب لأحد، والطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٥٣٢ غير منسوب لأحد.

وقال الحسن: ظنونًا مختلفة، ظن المنافقون أنه يستأصل، وظن المؤمنون أنه ينصر[(١)].

الظنونا والرسولا والسبيلا: ثلاثة أوجه من القراءة؛ إثبات ألفاتها وقفا ووصلا، وحذفها في الحالين، وإثباتها في حال الوقف وحذفها في الوصل. قال أبو الحسن الأخفش: العرب تلحق الواو والياء والألف في أواخر القوافي، فشبهت أواخر الآي بالقوافي[(٢)].

وقال أبو علي: أواخر الآي تشبه بالقوافي من حيث كانت مقاطع، كما كانت القوافي مقاطع فكما ثبتت قوله: ﴿رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ﴾ [الفجر: ١٥] و﴿أَهَٰنَنِ﴾ [الفجر: ١٦] في حذف الياء بنحو:

من حذف[(٣)] الموت أن يأتين

و:

إذا ما انتسبت له أنكرن[(٤)]

كذلك تشبه في إثبات الألف بالقوافي)[(٥)]. نحو قوله:

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢١/ ١٣٢)، «الماوردي» ٤/ ٣٨٠، وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٥٧٧، وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن.

(٢) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٤٨٠، وانظر: «علل القراءات» ٢/ ٥٣٥، «الحجة في القراءات السبع» ص٢٨٩.

(٣) هكذا في النسخ، وهو خطأ والصواب حذر.

(٤) عجزا بيتين من المتقارب للأعشى، والبيتان هما:

فهل يمنعني ارتيادي البلاد ... من حذر الموت أن يأتين

ومن شانئ كاسفٍ وجهه ... إذا ما انتسبت له أنكرن

وهما من قصيدة طويلة يمدح بها قيس بن معد يكرب الكندي في: «ديوانه» ص١٥، «الحجة» لأبي علي ٣/ ٢١٩، «الكتاب» ٢/ ١٥١- ٢٩٠.

(٥) «الحجة» ٥/ ٤٦٩.

أقلي اللوم عاذل والعتابا وقولي إن أصبت لقد أصابا[1]

قال أبو الفتح الموصلي: هذه الألف لإشباع الفتحة للقافية، وكذلك الواو لإشباع الضمة في القافية، والياء لإشباع الكسرة[2].

فمن أثبت في الوقف دون الوصل، وهو اختيار أبي عبيد[3] قال: العرب تثبت هذه الألفات في قوافي أشعارهم ومصاريفها؛ لأنها مواضع قطع وسكت، فتعمد الوقوف على هذه الألفات موافقة للخط، وإذا وصلت حذفت كما تحذف[4] غيرها مما يثبت في الوقف، نحو التشديد الذي يلحق الحرف الموقوف عليه، قال أبو عبيد: وأكره أن يثبتها مع إدماج القراءة؛ لأنه خروج من العربية[5] لما يعد هذا عندهم جائزًا في اضطرار ولا غيره، وأما من أثبت في الوصل فوجهه أنها في المصحف ثابتة، وإذا أثبتت[6] في الخط فينبغي[7] ألا تحذف كما لا تحذف هاء الوقف من (حسابيه) (وكتابيه)

---

(١) البيت من الوافر، مطلع قصيدة لجرير في «ديوانه» ٢/ ٨١٣، «خزانة الأدب» ١/ ٦٩، «الخصائص» ٢/ ١٠٦، «الكتاب» ٤/ ٢٠٥.
والشاهد فيه: إجراء المنصوب المقرون بالألف واللام مجرى غير المقرون بها في ثبات الألف لوصل القافية؛ لأن المنون وغير المنون في القوافي سواء.

(٢) انظر: «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٤٧١، ٦٧٧، ٧٢٦.

(٣) انظر: «البحر المحيط» ٨/ ٤٥٩، «تفسير القرطبي» ١٤/ ١٤٥.
تقدم في سورة الأنفال.

(٤) في (أ) جاء الكلام هكذا: كما تحذف [الكسر، فمن أثبت في الوقف دون الوصل دون الوصل] غيرها مما يثبت وهي زيادة خطأ.

(٥) انظر: «تفسير القرطبي» ١٤/ ١٤٥.

(٦) في (ب): (أثبت).

(٧) في «ب»: (ينبغي).

وأن يجري مجرى الموقوف عليها كما يثبت ذلك في القوافي في الوصل، وهي لغة أهل الحجاز فيما حكاه أبو الحسن)[١]. قال[٢]: إنهم يثبتون الألف والواو والياء التي تلحق القوافي في الوصل، ولا ينونون كما ينونون من وصل: أقلي اللوم عاذلي والعتابن.

وإذا كان كذلك فثباتها في الفواصل كما ثبتت في القوافي حسن، وأما من طرحها في الحالين فإنه لم يعتد بها ولم يشبه [المنثور بالمنظوم][٣] وفيه مخالفة لخط المصحف[٤].

١١- قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ﴾ يقال: هنا للقريب من المكان، وهنالك للبعيد، وهناك للوسيط بين القريب والبعيد، وسبيله سبيل ذا وذلك وذاك، وذكرنا فيما تقدم[٥] أن هنالك يجوز أن يشار به إلى المكان وإلى الوقت، والمراد بقوله (هنالك) في هذا الموضع الإشارة إلى الوقت الذي تقدم ذكره، وهو قوله: ﴿إِذْ جَآءُوكُم﴾ ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾. قال مقاتل: يعني عند ذلك[٦]. وقال أبو إسحاق: أي في ذلك المكان[٧].

وقوله: ﴿ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ قال الفراء والزجاج: اختبروا[٨]. وقال

---

(١) إلى هنا من «الحجة» ٥/ ٤٧٠.

(٢) انظر قول الأخفش في: «الخصائص» ٢/ ٩٧، ولم أقف عليه في «معانيه».

(٣) ما بين المعقوفين طمس في (ب).

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ١٣٢، «الحجة» ٥/ ٤٦٨، «الحجة في القراءات السبع» ص٢٨٩، «البحر المحيط» ٨/ ٤٥٨، «الدر المصون» ٩/ ٩٨.

(٥) عند قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾. آية ٣٨.

(٦) «تفسير مقاتل» ٨٨ ب.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢١٩ مع اختلاف في العبارة.

(٨) «معاني القرآن» ٢/ ٣٣٦، «معاني القرآن وإعرابه للزجاج» ٤/ ٢١٩.

مجاهد: محصوا[١]. أي: ليتبين المخلص من المنافق؛ لقوله تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [آل عمران: ١٤١] وقد مر، قال مقاتل: ابتلي المؤمنون بالقتال والحصر[٢].

وقال عطاء: بالجزع[٣].

قوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ أي: أزعجوا وحركوا، يقال: زل فلان عن مكانه وزلزله غيره. ﴿زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾، قال أبو إسحاق: ويجوز فتح الزاي والمصدر من المضاعف يجيء على فعلال وفعلال نحو: قلقلته قَلقالًا وقلقالًا والكسر أجود؛ لأن غير المضاعف من هذا البناء مكسور الأول نحو: دحرجته دحراجًا، لا يجوز فيه غير الكسر[٤].

وقال الفراء: الزلزال بالكسر المصدر وبالفتح الاسم، وكذلك الوِسواس والوَسواس[٥]. قال الكلبي ومقاتل: جهدوا جهدًا شديدًا[٦].

وقال عبد الله بن مسلم: أي شدد عليهم وهول[٧]. والزلزال: الشدة والزلزال: الشدائد، وأصلها من التحريك.

وقال أبو إسحاق: (أزعجوا إزعاجًا شديدًا)[٨]. والمعنى أن من كان

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ١٣٢، «معاني القرآن الكريم» للنحاس ٥/ ٣٣٠.

(٢) «تفسير مقاتل» ٨٨ ب.

(٣) لم أعثر على من ذكر هذا القول من المفسرين.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢١٨ مع اختلاف في العبارة.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٣.

(٦) «تفسير مقاتل» ٨٨ ب، ولم أجد من نسب القول للكلبي.

(٧) «تفسير غريب القرآن» ص٣٤٨.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢١٩.

بصدد ما يخاف ويحذر لم يستقر على مكانة، بل يكون منزعجًا مضطربًا متحركًا، وهذه الآية إخبار عن ابتلائهم بالشدة والخوف ليظهر الصابر من الجازع والمؤمن من الشاك، ألا ترى كيف ظهر نفاق المنافقين، حيث أخبر عنهم بقوله:

١٢- ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾. قال الزجاج: موضع (إذ) نصب، المعنى: واذكر إذ يقول المنافقون[١].

قال ابن عباس: يعني أوس بن قبطي[٢] ومعتب بن بشير[٣] وطعمه بن أبيرق وسهل بن الحارث[٤] ووداعة[٥] وعبد الله بن أبي، وعدة نحوًا من سبعين رجلًا، قالوا يوم الخندق: إن محمدًا يعدنا أن يفتح مدائن كسرى وقيصر واليمن، ونحن لا نأمن أن نذهب[٦] إلى الخلاء[٧].

وقوله تعالى: ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾. قال قتادة: قال أناس

---

(١) المرجع السابق.

(٢) هو: أوس بن قبطي بن عمرو بن زيد بن جشم الأنصاري الأوسي، شهد أحدًا مع الرسول ﷺ يقال: إنه كان منافقًا، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ﴾.
انظر: «الاستيعاب بهامش الإصابة» ١/ ٥٥، «الإصابة» ١/ ٩٨، «أسد الغابة» ١/ ١٤٨.

(٣) هو: معتب بن بشير، ويقال بن قشير الأوسي الأنصاري، شهد العقبة وبدرًا وأحدًا. وقال ابن هشام بأنه ليس من المنافقين. وقيل: إنه تاب مما قاله يوم أحد.
انظر: «الاستيعاب» ٣/ ٤٤٢، «الإصابة» ٣/ ٤٢٢، «أسد الغابة» ٤/ ٣٩٤.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) لم أقف له على ترجمة.

(٦) في (ب): (يذهب)، وهو خطأ.

(٧) ذكره المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٤٦٢ دون تسمية المنافقين.

من المنافقين: يعدنا محمدًا[(١)] أن يفتح[(٢)] قصور الشام وفارس وأحدنا لا يستطيع أن يجاوز رحله[(٣)].

وقال مقاتل: قال معتب: يعدنا محمد قصور اليمن وفارس والروم، ولا يستطيع أحدنا أن يبرز إلى الخلاء، هذا والله هو الغرور[(٤)].

وقال محمد بن إسحاق عن أشياخه: قال معتب أخو بني عمرو بن عوف: كان محمد يعدنا أن يأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا اليوم لا يقدر يذهب إلى الغائط[(٥)].

١٣- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ يعني: من المنافقين، قال بعضهم لبعض: ﴿يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ في عسكر رسول الله ﷺ ليس لكم به موضع إقامة. قال مقاتل: هم بنو سالم من المنافقين[(٦)]. وقال السدي: يعني عبد الله بن أبي وأصحابه[(٧)].

وقال ابن عباس: قالت اليهود للمنافقين: ﴿يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ﴾[(٨)]. قال أبو عبيدة: يثرب اسم أرض المدينة، ومدينة الرسول ﷺ

---

(١) هكذا في جميع النسخ! والصواب: محمد؛ لأنها فاعل.

(٢) في (أ): زيادة: (يعدنا محمدًا قصور اليمن وفارس والروم ولا يستطيع أحدنا أن يبرز إلى [ثم وضع نقط هكذا] أن يفتح قصور الشام وفارس)، وهو خطأ.

(٣) انظر: «تفسير ابن جرير» ٢١/ ١٣٣، وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٥٧٧ وقال: أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة.

(٤) «تفسير مقاتل» ٨٨ ب.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ١٣٣ ونسب القول لقتادة ولمجاهد، وذكر السيوطي في «الدر» ٦/ ٥٧٧، وعزاه لابن أبي حاتم عن قتادة والسدي.

(٦) «تفسير مقاتل» ٨٩ أ.

(٧) انظر: «الكشاف» ٣/ ٢٣٠، «زاد المسير» ٦/ ٣٥٩، «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٨١.

(٨) انظر: «تفسير القرطبي» ١٤/ ١٤٨.

في ناصية منها، وأنشد لحسان مما قاله في الجاهلية[١]:

سأهدي لها في كل عام قصيدة   وأقعد مكفيا بيثرب مكرما

وروي أن النبي ﷺ نهى أن يقال للمدينة: يثرب، وسماها طيبة[٢] كأنه كره ذكر الثرب؛ لأنه فساد في كلام العرب، يقال: ثرب وأثرب وثرب إذا وسخ وأفسد[٣]. ذكرنا ذلك في قوله ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ [يوسف: ٩٢].

قوله: ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾. قال أبو إسحاق: لا مكان لكم تقيمون فيه[٤]. والمقام اسم الموضع، يقال: مقام إبراهيم، ومنه قيل للمجلس والمشهد: مقام ومقامة. قال الله تعالى: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء: ٥٨، الدخان: ٢٦]. قال الشاعر:

فأيي ما وأيك[٥] كان شرًّا   فقيد إلى المقامة لا يراها[٦]

ودخلت التاء كما دخلت على المنزلة والمقامة، والمقامة موضع ثواء ولبث.

---

(١) البيت من الطويل، وهو لحسان في «ديوانه» ص٣٦٩، «مجاز القرآن» ٢/ ١٣٤.

(٢) أخرج الإمام أحمد في «مسنده» ٤/ ٢٨٥ عن البراء بن عازب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله، هي طابة هي طابة» وذكره ابن كثير في «التفسير» ٥/ ٣٤٣، وقال: تفرد به الإمام أحمد، وهو ضعيف.

(٣) انظر: «اللسان» ١/ ٢٣٤ (ثرب).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢١٩.

(٥) في (ب): (ما واك).

(٦) البيت من الوافر، وهو للعباس بن مرداس في «ديوانه» ص١٤٨، «خزانة الأدب» ٤/ ٣٦٧، «الكتاب» ٢/ ٢٠٤، «لسان العرب» ١٢/ ٥٠٦، «الحجة» ٥/ ٤٧١.

المقامة: بالضمة المجلس وجماعة الناس، والمراد: أعماه الله حتى صار يقاد إلى مجلسه.

وقرأ عاصم: لا مقام لكم بضم الميم[١].

قال الفراء[٢] والزجاج[٣]: من ضم الميم كان المعنى: لا إقامة لكم، يقال: أقمت إقامة ومقامًا.

وقال أبو علي: يجوز في قول من ضم الميم أن يكون المعنى: لا موضع إقامة لكم، وهذا أشبه؛ لأنه في معنى من فتح، يقال: لا مقام لكم[٤]. والمقام بضم الميم يكون[٥] مصدرًا ويكون اسمًا لموضع الإقامة.

وقوله: ﴿فَٱرْجِعُوا۟﴾ قال المفسرون: أي إلى المدينة، وذلك أن رسول الله ﷺ والمسلمون خرجوا عام الخندق حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع والخندق بينه وبين القوم، فقال هؤلاء الذين يثبطون الناس عن رسول الله ﷺ: ليس لكم هاهنا موضع إقامة؛ لكثرة العدد وغلبة الأحزاب، فارجعوا إلى المدينة[٦].

قوله ﷻ: ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ﴾ أي: في الرجوع إلى المدينة. قال مقاتل: وهم بنو حارثة وبنو سلمة قالوا للنبي ﷺ: إن بيوتنا عورة[٧].

قال الليث: العورة سوأة الإنسان وكل أمر يستحي[٨] منه فهو عورة،

---

(١) «الحجة» ٥/ ٤٧١، «الكشف عن وجوه السبع وعللها وحججها» ٢/ ١٩٥.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٣٣٧.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢١٩.

(٤) «الحجة» ٥/ ٤٧١.

(٥) في (ب): زيادة: (يكون المعنى لا موضع)، وهو خطأ.

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ١٣٥، «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٨٢، «مجمع البيان» ٨/ ٥٤٥، «زاد المسير» ٦/ ٣٦٠.

(٧) «تفسير مقاتل» ٨٩ أ.

(٨) في (أ): (يستحق)، وعلق في الهامش: يستحي.

والنساء عورة، والعورة في الثغور وفي الحروب: خلل تخوف منه القتل.

قوله: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾: أي ليست بحريزة. ويقال في التذكير[(١)] والتأنيث والجمع عورة كالمصدر[(٢)]. قال الزجاج: يقال: عور المكان يعور عورا وعورة فهو عور، وبيوت عورة، وعورة على ضربين فمن سكن كان المعنى: ذات عورة)[(٣)].

قال الفراء: يقال: أعور منزلك إذا بدت منه عورة، وأعور الفارس إذا كان فيه موضع خلل للضرب، وأنشد:

له الشدة الأولى إذا القرن[(٤)] أعورا[(٥)] ..

وقال ابن قتيبة: أصل العورة ما ذهب عنه الستر والحفظ، وكأن الرجال ستر وحفظ للبيوت، فإذا ذهبوا عنها أعورت البيوت، تقول العرب: أعور منزلك إذا ذهب سترها وسقط جدارها، وأعور الفارس إذا بدا فيه موضع خلل للضرب والطعن[(٦)].

قال مجاهد والحسن ومقاتل: قالوا: بيوتنا ضائعة[(٧)] نخشى عليها

---

(١) في (ب): (بالتذكير).

(٢) «تهذيب اللغة» ٣/ ١٧٣ (عار).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٢٠ مع اختلاف يسير.

(٤) في (ب): (القرآن)، وهو خطأ.

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٣٣٧.

وهذا شطر بيت لم أهتد إلى تمامه وقائله. قال الفراء: أنشدني أبو ثروان، وفي «تهذيب اللغة» ٣/ ١٧٢، و «اللسان» ٤/ ٦١٧ (عور) وقال: إنه في وصف أسد.

(٦) «تفسير غريب القرآن» ص٣٤٨.

(٧) طمس في (ب).

السرق[١] .

وقال قتادة: قالوا: بيوتنا مما يلي العدو، ولا نأمن على أهالينا[٢].

وقال الكلبي: بيوتنا عورة أي خلاء[٣] يعني من الرجال[٤].

وقال أبو إسحاق: فكذبهم الله وأعلم أن قصدهم الهرب والفرار[٥] فقال: ﴿وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ قال مقاتل: ما يريدون إلا فرارًا من القتال ونصرة النبي ﷺ[٦].

١٤- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾. قال مقاتل والفراء: لو دخلت عليهم المدينة[٧] .

وقال الزجاج: لو دخلت البيوت[٨]. يعني: لو دخلها عليهم هؤلاء الذين يريدون القتال وهم الأحزاب من أقطارها من نواحيها، واحدها قطر، والقطر والقتر الجانب الواحد والناحية .

قوله: ﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ﴾ يعني: الشرك في قول جميع المفسرين[٩].

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١١/ ١٣٦، «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٧٢، «مجمع البيان» للطبرسي ٨/ ٥٤٥.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١١/ ١٣٦، «مجمع البيان للطبرسي» ٨/ ٥٤٥.

(٣) في (أ): (خال)، وهو خطأ.

(٤) «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٨٣.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢١٩.

(٦) «تفسير مقاتل» ٨٩ أ.

(٧) «تفسير مقاتل» ٨٩ أ، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٣٧.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٢٠.

(٩) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ١٣٦، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٣٧، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٣٣٣، «زاد المسير» ٦/ ٣٦١.

وقال الزجاج: أي قيل لهم: كونوا على المسلمين مظهرين الفتنة لفعلوا ذلك[١].

قال ابن عباس ومقاتل: يقول الله لو أن الأحزاب دخلوا المدينة ثم أمروهم بالشرك لأشركوا[٢].

وقال الكلبي[٣]: يقول لو دخل عليهم من أطراف المدينة الخيل والرجال، ثم دعوهم إلى الشرك بالله لأعطوا ذلك وهو قوله: ﴿لَآتَوْهَا﴾ أي: لما امتنعوا منها. وقرأ الحجازيون: لأتوها قصرًا أي: لفعلوها[٤].

قال الفراء: من قولك: أتيت الشيء إذا فعلته، تقول: أتيت الخير أي فعلت الخير، والمعنى: ثم سئلوا فعل الفتنة لفعلوها[٥].

وقال الزجاج: من قرأ بالقصر كان المعنى لقصدوها[٦]. والاختيار المد؛ لقوله: سئلوا، فالإعطاء مع السؤال حسن. قاله الفراء وأبو علي[٧].

وقال أبو عبيد[٨] قد جاءت الآثار في الذين كانوا يفتنون بالتعذيب في الله أنهم أعطوا ما سألهم المشركون غير بلال، وليس في شيء من الحديث أنهم جاءوا ما سألوهم، ففي هذا اعتبار للمد.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٢٠.

(٢) انظر: «مجمع البيان» للطبرسي ٨/ ٥٤٥، «تفسير ابن عباس» ص٣٥١، «تفسير مقاتل» ٨٩ أ.

(٣) لم أقف على قول الكلبي.

(٤) انظر: كتاب «الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها» ٢/ ١٩٦.

(٥) لم أقف على قول الفراء في معاني القرآن له، ولا فيما لدي من مراجع.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٢٠.

(٧) «معاني القرآن» ٢/ ٣٣٧، «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ٤٧٢.

(٨) لم أقف على قول أبي عبيد.

قال أهل المعاني: هذا إخبار عن ظهور فضيحتهم وعدم نصرتهم عند وقوع الشدة بإبداء المكتوم وإعطاء الفتنة وإظهار الردة[(١)].

قوله: ﴿وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا﴾ قال ابن عباس: لم يلبثوا بإعطاء الشرك إلا يسيرًا[(٢)].

وقال مقاتل: وما أحسوا من الشرك إلا قليلًا حتى يعطوها طائعين[(٣)].

وقال قتادة: وما أحبسوا من الإجابة إلى الكفر إلا قليلًا، وهذا قول أكثر المفسرين[(٤)].

وقال السدي: وما تلبثوا بها أي: بالمدينة إلا يسيرًا بعد إعطاء الكفر حتى يهلكوا[(٥)].

وقال الحسن: وما أقاموا بالمدينة بعد إعطاء الكفر إلا قليلًا حتى يعذبوا. وهذا القول اختيار الفراء[(٦)] وابن قتيبة[(٧)]. والكناية في (بها) على القول الأول تعود إلى الفتنة، يقال: تلبث بالشيء تربص به إذا أخره ومنعه. وعلى القول الثاني يعود إلى المدينة، وهي مذكورة في قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ﴾. وروى عطاء عن ابن عباس قولًا ثالثًا فقال: يريد لم يقيموا مع النبي

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٣٣٤، للفراء ٢/ ٣٣٧، للزجاج ٤/ ٢٢٠.

(٢) انظر: «مجمع البيان» ٨/ ٥٤٥، «تفسير ابن عباس» ص٣٥١.

(٣) «تفسير مقاتل» ٨٩ أ.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١١/ ١٣٦، «مجمع البيان» ٨/ ٥٤٥، «زاد المسير» ٦/ ٣٦١.

(٥) انظر: «زاد المسير» ٦/ ٣٦٢، «تفسير القرطبي» ١٤/ ١٥٠.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٣٣٧.

(٧) «غريب القرآن» ص٣٤٩.
وانظر: «مجمع البيان» ٨/ ٥٤٥، «القرطبي» ١٤/ ١٥٠.

ﷺ في حرب ولا دين[١]. وعلى هذا قوله: ﴿وَمَا تَلَبَّثُواْ﴾ ابتداء إخبار عنهم أنهم لم يقيموا هناك، ورجعوا إلى بيوتهم وليس عطفًا على ما قبله، والكناية في (بها) تعود إلى غير مذكور على تقدير: وما تلبثوا بالمعركة، وبالمقامة[٢]، وهذا أضعف الأقوال.

وذكر أبو علي هذه الآية في «المسائل الحلبية» فقال: (من قرأ: لآتوها بالمد فلمكان المسألة، كأنه لو سئلوا لأعطوها ولأتوها من الإتيان حسن؛ لأن قوله: ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ دليل على أنهم يسألون النبي ﷺ ترك الإتيان والوقوف معه، فكان المعنى: ويستأذن فريق منهم النبي في أن لا يأتوه لاشتغالهم بحفظ بيوتهم المعورة في زعمهم.

﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ أي: لو بلغت البيوت في أعوارها أن دخل عليهم من جوانبها كلها لفرط عوارها، ثم سئلوا معونة العدو على المسلمين، لأتوها وأسرعوا إليها ولم يعتلوا عليهم بأن بيوتهم معورة كما اعتلوا به في تأخرهم عن النبي ﷺ والمسلمين ونصرهم، فالمعنى: يستأذنون النبي في أن يقعدوا عنه ولم يأتوه، وهم يأتون العدو لينصروهم ويعينوهم على المسلمين لو سألوهم، فالقراءة بالقصر أشكل بما قبله وما بعده[٣]. ألا ترى أن بعدها: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. ومن قرأ بالمد فهو راجع إلى هذا؛ لأن إعطاء الفتنة هو راجع إلى هذا؛ لأن إعطاءهم الفتنة

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) في (ب): (ولا بالمقامة).

(٣) (ما) ساقطة من (أ).

معونتهم على المسلمين وإتيانهم العدو ناصرين[١]. فأتوها بالقصر أشد إبانة للمعنى المراد بهذه الآية، فالمعنى قريب من قوله: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ﴾ أي: في نصرتهم وهذا مثل قوله: ﴿ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَـَٔاتَوْهَا﴾ لأن في الموضعين دلالة على المعونة على المسلمين وعلى أنهم غير مسافلين[٢].

وقوله: ﴿نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ يقرب من قوله: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ الآية، إلا أنهم في هذه الآية كأنهم أشد يأسًا من[٣] النصر؛ لقطعهم على أن ما وعد الله والرسول به غرور، ويجتمعان في الإخبار عنهم بأن قلوبهم لم تثلج بالإيمان ولم تسكن إلى قول الرسول والإيمان والقرآن وما اجترءوا[٤] به من الظفر ووعدوا به من الفتح والنصر في قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [التوبة: ٣٣، الفتح: ٢٨، الصف: ٩][٥]، وقوله: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦]، وقوله: ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا﴾ أي: تلبثوا بدورهم إلا زمانًا قليلًا حتى يأتوا العدو ناصرين لهم عليكم، ويجوز أن يكون المعنى: لو أتوا العدو ناصرين لهم ومظهرين ما هم مبطنون لاستؤصلوا بالسيوف ويغلبوا كما غلب العدو، ونزل بهم من العذاب ما يهلكهم إذا باينوكم في الدار. ثم ذكرهم الله تعالى عهدهم مع النبي ﷺ بالثبات في المواطن فقال:

---

(١) في (ب): (قاصدين).

(٢) هكذا في النسخ! وهو خطأ، والصواب: متثاقلين.

(٣) هكذا هي في جميع النسخ! وفي «المسائل الحلبيات» في.

(٤) هكذا في جميع النسخ! وفي «المسائل الحلبيات»: (ما أخبروا به)، وهو الصواب.

(٥) «المسائل الحلبيات» ص٣٦٠- ٣٦٢ مع اختلاف يسير في العبارة.

١٥- ﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ﴾ أي: من قبل الخندق أن لا ينهزموا ولا يولون العدو ظهورهم.وقوله: ﴿لَا يُوَلُّونَ﴾ أراد عاهدوا أن لا يولون فلما حذف (أن) عاد الفعل إلى الرفع كقول طرفة:

ألا أيُّهذا الزاجري أحضر الوغا[1]

البيت.

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا﴾ أي عنه، فحذف للعلم به، كقوله في سورة بني إسرائيل: ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤]، وقد مر.

وقال صاحب «النظم»: معنى مسئولًا هاهنا مطلوبًا بمعنى مطالبًا به ممن صنعه، كما تقول: أسألك حقي أي: أطالبك حقي، أخبر الله تعالى أنهم يسألون في الآخرة عن عهدهم.

١٦- ثم أخبر أنهم إن جبنوا عن الحرب وخذلوا النبي ﷺ وأصحابه حرصًا على الحياة، وخوفًا من الموت لم ينفعهم ذلك، فقال قوله: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ﴾ قال ابن عباس: لأن المراد إذا حضر أجله مات أو قتل[2].

قوله تعالى: ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: لا يمتعون في الدنيا بعد

---

(١) صدر بيت من الطويل، وعجزه:

وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي.

وهو لطرفة في «ديوانه» ص٣٢، «خزانة الأدب» ١/ ١١٩، «الإنصاف» ٢/ ٥٦٠، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٨٥.

والشاهد فيه: قوله: أحضر، حيث روي بالرفع على حذف أن الناصبة وارتفاع الفعل بعدها، وروي بالنصب بإضمار أن.

(٢) انظر: «الوسيط» ٣/ ٤٦٣، ولم أجد من نسب هذا القول لابن عباس غير الواحدي.

الفرار إن فررتم إلا مدة آجالكم. قال الربيع بن خيثم[(١)]: القليل ما بينهم وبين الأجل[(٢)].

وقال الكلبي: تمتعون إلى آجالكم، وهو القليل؛ لأن كل ما هو آت قريب[(٣)].

١٧- ثم أخبر أن ما قدر عليهم وأراده بهم لم يدفع عنهم بقوله: ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي: يجيركم ويمنعكم منه. ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا﴾ قال الكلبي: هلاكًا[(٤)]. وقال مقاتل: يعني الهزيمة[(٥)]. ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ قال: يعني: خير، وهو النصر[(٦)]. وقال الكلبي: هي العافية[(٧)]. هذا كله أمر للنبي ﷺ أن يخاطبهم بهذه الأشياء، ثم يخبر عنهم مؤكدًا لما سبق بقوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعني قريبًا ينفعهم ولا ناصرًا ينصرهم[(٨)].

---

(١) هو: الإمام العابد أبو يزيد الربيع بن خيثم الثوري الكوفي، أدرك زمان النبي ﷺ وأرسل عنه، وكان يعد من عقلاء الرجال، روى عن عبد الله بن مسعود، وأبي أيوب الأنصاري وغيرهما، وعنه روى الشعبي والنخعي ومنذر الثوري وغيرهم، توفي رحمه الله قبل سنة ٦٥هـ.
انظر: «الطبقات الكبرى» ٦/ ١٨٢، «حلية الأولياء» ٢/ ١٠٥، «السير» ٤/ ٢٥٨.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ١٣٨، «تفسير ابن أبي حاتم» ٩/ ٣١٢١، وأورده السيوطي في «الدر» ٦/ ٥٦٠، وزاد نسبته لابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٣) لم أقف عليه عن الكلبي، وأورده القرطبي ١٤/ ١٥١، ولم ينسبه.

(٤) لم أقف على هذا القول.

(٥) «تفسير مقاتل» ٨٩ ب.

(٦) المرجع السابق.

(٧) انظر: «تنوير المقباس» بهامش المصحف ص٤٢٠.

(٨) «تفسير مقاتل» ٨٩ ب، ولم أقف على من نسبه لابن عباس.

١٨- قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ العوق والاعتياق والتعويق بمعنى، يقال: عاقه واعتاقه وعوقه إذا صرفه عن الوجه الذي يريده، والتعويق: ترغيب الناس عن الخير، ورجل عوقة: يعوق الناس عن الخير. قال المفسرون: هؤلاء قوم من المنافقين كانوا يثبطون أنصار النبي ﷺ، وذلك أنهم قالوا: ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس ولو كانوا لحمًا لألهتهم[(١)] أبو سفيان وحزبه، فخلوهم وتعالوا إلينا. وهذا قول ابن عباس وقتادة[(٢)]. [والقائلين في هذا القول هم المعوقون.

وقال مقاتل: (المعوقين) هم المنافقون، عبد الله بن أبي وأصحابه][(٣)] و(القائلين) هم اليهود، وذلك أن اليهود أرسلوا إلى المنافقين أيام الخندق فقالوا: ما الذي يحملكم على قتل أنفسكم بأيدي أبي سفيان ومن معه، فإنهم إن قدروا عليكم هذه المرة ما استبقوا منكم أحدًا، وإنا نشفق عليكم؛ فإنكم إخواننا ونحن جيرانكم هلم إلينا، فأقبل المنافقون على المؤمنين يعوقونهم ويخوفونهم بأبي سفيان ومن معه، فذلك قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ يعني: المنافقين، ويعلم (القائلين لإخوانهم) يعني اليهود حين دعوا إخوانهم المنافقين: (هلم إلينا)[(٤)]. وذكرنا الكلام في (هلم) في سورة الأنعام[(٥)].

---

(١) هكذا في النسخ! والصحيح: لالتقمهم.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٨٩ ب، «تفسير البغوي» ٣/ ٥١٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ١٥١، وقد نسبه لمقاتل وقتادة وغيرهما، ولم أجد من نسبه لابن عباس.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، وكتب بالهامش.

(٤) «تفسير مقاتل» ٨٩ ب.

(٥) عند قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَاۖ﴾ الآية: ١٥٠.

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: لا يحضرون القتال في سبيل الله، قاله ابن عباس وغيره[١]. (إلا قليلًا). قال الكلبي ومقاتل: إلا رياء وسمعة من غير احتساب، ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيرًا[٢]، وهذا كقوله في صفتهم أيضًا: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

وقال أبو إسحاق: (لا يأتون الحرب مع أصحاب النبي ﷺ إلا تعذيرًا يوهمونهم أنهم معهم).

١٩- قوله: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ منصوب على الحال، المعنى: يأتون الحرب بخلا عليكم، قاله الزجاج[٣]. وأشحة: جمع شحيح، مثل دليل وأدلة، وعزيز وأعزة. قال الفراء: (ويجوز أن يكون حالًا من ﴿ٱلْمُعَوِّقِينَ﴾ المعنى: يعوقون أشحة، وإن شئت من ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ أي: وهم هكذا. قال: ويجوز أن يكون نصبًا على الذم كما ينصب على المدح، مثل قوله: ﴿مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ﴾ [الأحزاب: ٦١])[٤]. قال مجاهد وقتادة والكلبي: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ بالغنيمة والخير والمنفعة في سبيل الله[٥].

---

(١) انظر: «تفسير ابن عباس» ص٣٥١، وبه قال قتادة. انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ١٣٩، «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٨٥.

(٢) «تفسير مقاتل» ٩٠ أ، ولم أجد من نسبه للكلبي، ونسبه الماوردي للسدي ٤/ ٣٨٥.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٢٠.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٣٨ مع اختلاف في العبارة.

(٥) انظر: «الدر المنثور» ٦/ ٥٨١، وقال: أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد، وابن أبي حاتم عن السدي، وابن أبي حاتم عن قتادة. وانظر: «تفسير مقاتل» ٩٠ أ، «مجمع البيان» ٨/ ٥٤٦، «ابن أبي حاتم» ٩/ ٣١٢١.

قال ابن عباس: يريد بالنصر[١] والمعنى: لا ينصرونكم، ثم أخبر عن حالهم[٢] عند الخوف، فقال: ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ﴾ قال مقاتل: يعني القتال[٣]. ﴿رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾. قال ابن عباس: يريد نظر المغشي عليه من الموت، يريد كما تدور عين الذي في السياق[٤] هذا كلامه.

ولقوله: ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾[٥] تأويلان: **أحدهما**: أنهم يلوذون بك من الخوف فلا يرفعون بصرهم عنك، **والثاني**: أن معناه: بيان حالتهم عند الخوف، يقال: ينظرون إليك بالصفة التي ذكر تدور أعينهم، ليس معنى الدوران هاهنا الاضطراب والحركة؛ لأن عين الخائف لا توصف بذلك، وإنما توصف بالشخوص والحيرة، يؤكد هذا أنه شبه أعينهم بعين الذي يغشى عليه من الموت، وعينه تشخص فلا تطرف، ويقال للميت: دارت عينه ودارت حماليق عينه إذا شخص بصره فلم يطرف، وكذلك فعل الفزع الواجد ينظر إلى الشيء شاخص البصر لذهوله بالخوف.

قوله تعالى: ﴿كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ يعني: كعين الذي يغشى عليه من الموت، وهو الذي قرب من حالة الخوف وغشيته أسباب الموت، يقال: غشي عليه فهو مغشي عليه، وهو الغشية، وكذلك غشية الموت، والذي يغشي عليه من الموت هو الذي يذهل ويذهب عقله[٦].

---

(١) لم أجد من نسبه لابن عباس فيما لدى من مراجع.

(٢) في (أ): (حيهم)، وهو خطأ.

(٣) «تفسير مقاتل» ٩٠ أ.

(٤) «تفسير ابن عباس» ص٣٥٢.

(٥) في (أ) زيادة: (إليك بالصفة التي ذكر تدور أعينهم)، وهو خطأ.

(٦) انظر: «اللسان» ٧/ ٤٥ (شخص)، «الصحاح» ٣/ ١٠٤٢ (شخص).

وقوله: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ﴾ أي: زال وجاء الأمن والغنيمة. ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ قال الليث: (يقال: سلقته باللسان، أي: أسمعته فأكثرت، ولسان مسلق: حديد ذلق)[١]. قال أبو عبيدة: (ويقال: سلق، أي: رفع صوته، ومنه قوله ﷺ: «**ليس منَّا مَنْ حلق أو سلق**»[٢] أي: رفع صوته عند المصيبة، ومنه قيل: خطيب مسلق ومسلاق وسلاق.

قال الأعشى:

فيهم الحزم والسماحة والنجدة   فيهم والخاطب السلاق[٣][٤]

ويروى: المسلاق. وقال الفراء: معناه: عصوكم وآذوكم بالكلام في الأمن بألسنة سليطة ذرية[٥].

---

(١) «تهذيب اللغة» ٨/ ٤٠٣، (سلق).

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» كتاب: الإيمان، باب: تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية ١/ ١٠٠ عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «**أنا بريئ ممن حلق وسلق وخرق**» والإمام أحمد في «مسنده» ٤/ ٣٩٦، وأبو داود في «سننه» كتاب: الجنائز، باب: في النوح ٣/ ١٩٤ كلهم عن أبي موسى.
قال في «المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود» ٨/ ٢٨٥: ومعنى قوله: «**ليس منا**» أي: ليس من أهل سنتنا وطريقتنا الكاملة، وقوله: «**من حلق**» أي حلق شعره عند المصيبة، «وسلق» بالسين المهملة، ويروى بالصاد المهملة، أي: رفع صوته بالبكاء، «وخرق» أي: شق ثوبه، وكان ذلك من صنيع أهل الجاهلية. أ هـ.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ١٣٥ مع اختلاف في العبارة.
وانظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد ١/ ٩٧.

(٤) البيت من الخفيف، وهو للأعشى في «ديوانه» ص٢٦٥، «تهذيب اللغة» ٨/ ٤٠٢، «اللسان» ١٠/ ١٦٠ (سلق).

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٣٣٩. وانظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ٤٠٣.

وقال المبرد[١]: يقال: سلق فلان بلسانه، إذا غلظ له في القول مجاهرًا، وخطيب سلاق إذا كان ماضيًا في خطبته معلنًا، ويقال للمرأة البذئة: قد سلقت، إذ رفعت صوتها، وأنشد قول الأعشى. قال أبو إسحاق: (معنى سلقوكم: خاطبوكم أشد مخاطبة وأبلغها)[٢].

وقال ابن قتيبة مثل قول الفراء، ثم قال: وأصل السلق الضرب[٣].

قال ابن عباس: أي: استقبلوكم بالأذى[٤].

وقال ابن زيد: كلموكم بألسنة ذربة، أي: آذوكم بالكلام[٥].

وقال قتادة: يعني بسطوا ألسنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة، يقولون: أعطونا أعطونا فلستم بأحق فيها منا، فأما عند الغنيمة فأشح قوم وأسوأ قوم، وأما عند البأس فأجبن قوم وأخذلهم للحق، وهذا قول المفسرين[٦].

وروى عطاء عن ابن عباس قال: يريد يتناولونكم بألسنة حداد، يريد ينعون فيكم وينتقصونكم ويغتابونكم[٧]. فعلى القول الأول سلقهم[٨]

---

(١) لم أقف على قول المبرد. وانظر: «تفسير القرطبي» ١٤/ ١٥٣، «زاد المسير» ٦/ ٣٦٦.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٢١.

(٣) «تفسير غريب القرآن» ص٣٤٩.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ١٤١، «تفسير ابن أبي حاتم» ٩/ ٣١٢٢، وأورده السيوطي في «الدر» ٦/ ٥٨١، وزاد نسبته لابن المنذر.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ١٤١.

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ١٤١، «تفسير ابن أبي حاتم» ٩/ ٣١٢٢ عن قتادة، «مجمع البيان» ٨/ ٥٤٦.

(٧) «تفسير ابن عباس» ص٣٥٢، «تفسير البغوي» ٣/ ٥١٨.

(٨) في (أ): (سلقتم)، وهو خطأ.

خصومتهم ورفعهم الصوت في طلب الغنيمة. وعلى القول الثاني: سلقهم تنقصهم وبسطهم[(١)] اللسان بالغيبة.

وقوله: ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾ أي: بخلاء بالغنيمة يشاحون المؤمنين عند القسمة، هذا قول المفسرين.

وقال ابن عباس في رواية عطاء: ﴿عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾ يريد على المال، لا ينفقون في سبيل الله[(٢)]. وانتصب (أشحة) على الحال من قوله: سلقوكم، أي: خاطبوكم، وهم أشحة على المال والغنيمة. ثم أخبر أنهم غير مؤمنين وإن أظهروا كلمة الإيمان.

قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟﴾. قال أبو إسحاق: (أي: هم وإن أظهروا كلمة الإيمان ونافقوا فليسوا بمؤمنين)[(٣)]. وقال مقاتل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟﴾ أي: لم يصدقوا بتوحيد الله[(٤)]. ﴿فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾. قال مقاتل: أبطل الله جهادهم؛ لأن أعمالهم الحسنة وجهادهم لم يكن في إيمان[(٥)].

﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ﴾ يعني: إحباط أعمالهم. ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ قال ابن عباس: يريد سهلًا أن يحبط أعمالهم ويعذبهم على النفاق[(٦)].

٢٠- ثم أخبر بما دل عليه جبنهم بقوله: ﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟﴾

---

(١) في (أ): (بسطتهم).

(٢) ذكر هذا القول الماوردي ٤/ ٣٨٦ ونسبه للسدي، والقرطبي ١٤/ ١٥٤ ونسبه للسدي كذلك، وانظر: «تفسير ابن عباس» ص٣٥٢.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٢١.

(٤) «تفسير مقاتل» ٩٠ أ.

(٥) المرجع السابق.

(٦) «تفسير ابن عباس» ص٣٥٢.

الأحزاب: الجماعات، واحدها حزب، وهم كل طائفة هواهم واحد، فالمؤمنون حزب الله، والكافرون حزب الشيطان، وكل قوم تشاكلت قلوبهم وأعمالهم فهم أحزاب، وإن لم يلق بعضهم بعضًا بمنزلة عاد وثمود وفرعون أولئك الأحزاب، وتحزب القوم: إذا تجمعوا فصاروا أحزابًا، وحزب فلان أحزابًا، أي: جمعهم.

قال ابن عباس: يقول بحسب هؤلاء المنافقين أن الأحزاب[١] معسكرون مقيمون[٢].

وقال مقاتل: من الخوف والرعب الذي نزل بهم يحسبون الأحزاب لم يذهبوا إلى مكة[٣]. قال أبو إسحاق: (أي: يحسبون الأحزاب بعد انهزامهم وذهابهم لم يذهبوا، لجبنهم وخوفهم منهم)[٤].

وقوله ﴿وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ﴾ يقول: وإن يرجع الأحزاب إليهم للقتال.

﴿يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ﴾ قال ابن عباس: يريد: يتمنى المنافقون لو كانوا في البادية[٥].

وقال الكلبي: يقول: خارجون في الأعراب من الرهبة[٦]. والبادون خلاف الحاضرين، ويقال: بدا يبدو إذا خرج إلى البادية، وهي البَداوة

(١) في (ب): (الآخرة)، وهو خطأ.
(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد أخرج ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٩ / ٣١٢٢ نحوه عن مجاهد قال: يحسبونهم قريبًا لم يبعدوا.
(٣) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٧٣.
(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٢١.
(٥) لم أقف عليه عن ابن عباس.
وانظر: «تفسير هود بن محكم» ٣/ ٣٦١، «تفسير القرطبي» ١٤/ ١٥٤.
(٦) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: المصدرين السابقين.

والبداوة، ويقال للقوم البادين: بادية، وللموضع الذي بدوا إليه: بادية، وأصل هذا من البدو الذي هو الظهور والبروز، ومعنى الآية: ودوا أنهم خارجون إلى البدو في جملة الأعراب خوفًا من الأحزاب.

قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ﴾. الأظهر أن قوله: (يسألون) صفة للنكرة التي هي بادون بتقدير: بادون سائلون عن أنبائكم أي: ودوا أنهم بالبعد منكم وهم يسألون عن أخباركم يقولون: ما فعل محمد وأصحابه فيعرفون حالهم[١] وما أنتم فيه بالاستخبار لا بالمشاهدة، وهذا معنى قول المفسرين[٢].

وقال الكلبي: يسألون عن خبر المؤمنين ساعة بعد ساعة، فزعًا وفرقًا من القتال[٣]. وعلى هذا القول (يسألون) ابتداء كلام وخبر عنهم، والمعنى: أنهم لجبنهم أبدًا يسألون عن أخبار المؤمنين هل قصدهم عدو وأضلتهم حرب، وذلك أنهم يحتاجون أن يشاهدوا معهم القتال، وإن كرهوا ذلك فلذلك يكثر سؤالهم عن حالهم حتى إن لم يقصدهم عدو ولم يعرض لهم حرب فرحوا، هذا معنى ما ذكره الكلبي. ويجوز أن يكون سؤالهم عن أنبائهم؛ لأنهم يتربصون بهم الدوائر فيهم[٤] أبدًا يفحصون عن حالهم شماتة بهم إذا أصابتهم نكاية أو عرض لهم عارض شر، والصحيح ما ذكرنا أولًا، وهو أن قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَ﴾ متصل بما قبله؛ لقوله: ﴿وَلَوْ

---

(١) هكذا في النسخ! ولعل الصواب: حالكم. حتى يستقيم السياق.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ١٤٢، «مجمع البيان» ٨/ ٥٤٧، «القرطبي» ١٤/ ١٥٥.

(٣) لم أقف عليه عن الكلبي.

وانظر: «القرطبي» ١٤/ ١٥٥.

(٤) هكذا في النسخ! ولعل الصواب: فهم.

﴿كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾، وهذا يدل على أن الكلام متصل.

قال الكلبي: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ رميًا بالحجارة[(١)]. ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيرًا.

وقال مقاتل: يعني ما قاتلوا إلا رياء وسمعة من غير خشية[(٢)].

٢١- ثم عاتب من تخلف بالمدينة عن رسول الله ﷺ بقوله: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ قال المفسرون[(٣)]: قدوة صالحة. يقال: فلان أسوتك في هذا الأمر أي: مثلك[(٤)]، وفلان يأتسي فلان[(٥)] أي: يرضى لنفسه ما رضي، ويقتدي به وكان في مثل حاله، والقوم أسوة في هذا الأمر أي: حالتهم[(٦)] فيه واحدة.

قال الليث: والتأسي في[(٧)] الأمور من الأسوة[(٨)]. وفيها لغتان: أسوة وإسوة، ويقال: لي في فلان أسوة أي: لي به اقتداء، والأسوة من الاتساء كالقدوة من الاقتداء، اسم يوضع موضع المصدر.

قال ابن عباس: يريد يقتدون به حيث خرج بنفسه[(٩)].

ومعنى الآية على ما ذكره أهل التفسير: أن الله يقول: كان لكم رسول

---

(١) ذكر هذا القول ابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ٣٦٧، ونسبه لابن السائب.

(٢) «تفسير مقاتل» ٩٠ أ.

(٣) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٩١ أ، «تفسير الطبري» ٢١/ ١٤٣.

(٤) في (أ) زيادة: (أي [حللتم فيه] مثلك)، وهو خطأ.

(٥) هكذا في النسخ! ولعل الصواب: يأتسي بفلان.

(٦) في (ب): (حاللتم).

(٧) في (ب): (من).

(٨) «تهذيب اللغة» ١٣/ ١٤٠ (أسى).

(٩) لم أجد من نسب هذا القول لابن عباس.

الله اقتداء لو اقتديتم به في نصرته ومؤازرته، والشد على يده بالصبر معه في مواطن القتال، كما فعل هو بيوم أحد، إذ كسرت رباعيته وشج فوق حاجبه، وقتل عمه، وأوذي بضروب الأذى، فواساكم مع ذلك بنفسه، فهلا فعلتم مثل ما فعل واستنيتم بسنته[(١)].

قوله: ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾. قال الفراء: خص الله بها المؤمنين[(٢)]. يعني قوله بمن[(٣)] بدل من قوله لكم، وهو تخصيص بعد التعميم للمؤمنين بالأسوة.

قال ابن عباس: يرجو ما عند الله من الثواب والنعيم[(٤)]. ﴿وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ أي: ذكرًا كثيرًا باللسان[(٥)]، وذلك أن ذاكر الله هو الذي يأتمر لأوامره بخلاف الغافل عن ذكر الله.

٢٢- ثم ذكر المؤمنين ووصف حالهم بقوله: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ﴾ يعني: أبا سفيان وأصحابه. ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ قال قتادة ومقاتل: كان الله وعدهم في سورة البقرة ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]. فأخبرهم بما سيكون من الشدة التي تلحقهم من عدوهم، فلما رأوا يوم الأحزاب ما

---

(١) «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٩١ أ، وذكر السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٤ قريبًا من هذا المعنى.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٣٣٩.

(٣) في (ب): (ممن)، وكلاهما لا يتضح به الكلام، وإنما هي كما جاءت في القرآن: لمن.

(٤) انظر: «تفسير البغوي» ٣/ ٥١٩، «زاد المسير» ٦/ ٣٦٨، «مجمع البيان» ٨/ ٥٤٨.

(٥) في (أ): (ذكر)، أسقط الألف، وهو خطأ.

أصابهم من الشدة والبلاء قالوا: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ وتصديقًا بوعد الله وتسليمًا لأمره[(١)]. ومعنى التسليم هاهنا أن يسلم الأمر لمالكه من غير إعراض فيه، وهو أن يدعه له سالمًا لا يدعي لنفسه فيه شيئًا، ولعل هذا فيما سبق البيان فيه.

قال أبو إسحاق في هذه الآية: وصف الله تعالى حال المنافقين في حرب الكافرين وحال المؤمنين، وصف المنافقين بالفشل والجبن والروغان والمسارعة إلى الفتنة، ووصف المؤمنين بالثبوت عند الخوف[(٢)]. والتصديق بما وعد الله ورسوله من النصر عند شدة الأمر، وذلك أنهم لما[(٣)] زلزلوا زلزالًا شديدًا أعلموا أن النصر وجب له[(٤)]؛ لأن الله كان قد أنزل عليهم في الآية التي وصف بها ما أصاب أصحاب الأنبياء قبلهم من الشدة قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]. هذا معنى ما ذكره وبعض لفظه.

قال الفراء: كان النبي ﷺ أخبر أصحابه بمسير الأحزاب إليهم فذلك قوله: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا﴾ أي ما زادهم النظر إلى الأحزاب إلا إيمانًا، قال: ولو كان ما زادوهم إلا إيمانًا يريد الأحزاب كان جائزًا كما قال في سورة أخرى: ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ [التوبة: ٤٧] ولو كانت ما زادكم إلا خبالا كان[(٥)] صوابًا، يريد ما آذاكم خروجهم، وهذا من

---

(١) «تفسير مقاتل» ٩٠ ب، وذكره الماوردي ٤/ ٣٨٨، والطبري ٢١/ ١٤٤ عن قتادة، وزاد الطبري نسبة هذا القول لابن عباس.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٢٢.

(٣) في (ب): (كما).

(٤) هكذا في جميع النسخ! ولعل الصواب: لهم.

(٥) في (ب): (لكان)، وهو خطأ.

سعة العربية[١].

وهذا الذي ذكره الفراء هو قول الكلبي، قال: إن النبي ﷺ قال لأصحابه: إن الأحزاب قد خرجوا إليكم وهم سائرون إليكم تسعًا تسعًا أو عشرًا، فلما رأوهم قد قدموا للميعاد قال المؤمنون: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ للميعاد وذلك لعدة الأيام التي قال لهم[٢].

وقال المبرد[٣]: وفي قوله: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا﴾ أي ما زادهم رؤيتهم إلا إيمانًا لدلالة الفعل عليه، وهو قول أي المؤمنين ومثله كثير: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨٠] أي البخل، يكنى عن المصدر لدلالة الفعل عليه.

٢٣- قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ قال مقاتل: المعنى ليلة العقبة[٤]. قال أبو إسحاق: موضع (ما) نصب بصدقوا كما تقول صدقتك الحديث، والمعنى: عاهدوا على الإسلام فأقاموا على عهدهم[٥] بخلاف من كذب في عهده، وخان الرسول بقلبه وهم المنافقون. ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ النَّحْب في اللغة هو: النذر[٦]، والنحب: الموت،

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٤٠ مع اختلاف في العبارة.

(٢) لم أجد من نسب هذا القول للكلبي، وقد ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ٢١٦، ونسبه لابن عباس، وكذلك هو في «تفسير ابن عباس» ص٣٥٢.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٩٠ ب.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٢٢.

(٦) في النسخ: (البدر)، وهو خطأ، إذ الصحيح النذر، فليس من معاني نَحْب بدر كما ذكر أهل اللغة.

والنحب: الخطر العظيم، قال جرير[١]:

بطفخة جالدنا الملوك وخيلنا عشية بسطام جرين على نحب

أي: على خطر عظيم، ويقال: سافر فلان على نحب أي: سار واجتهد في السير، ومنه يقال[٢]: نحب القوم إذا جدوا في عملهم، وسار سيرًا منحبًا قاصدًا لا يريد غيره، كأنه جعل ذلك نذرًا على نفسه لا يريد غيره، قال الكميت:

يحدن لها عرض الفلاة وطولها كما سار عن يمنى يديه المنحب[٣]

أي يقول: إن لم أبلغ مكان كذا فلك يميني، وقال لبيد:

ألا تسألان المرء ماذا يحاول أنحب فيقضي أم ضلال وباطل[٤]

يقول: عليه نذر في طول سيره، هذا كلام الأزهري في تفسير النحب[٥].

وقال الفراء: قضى نحبه أي أجله[٦]. ونحو ذلك قال الزجاج[٧].

---

(١) في النسخ: (حرب) وهو خطأ، والصواب جرير، كما في «ديوانه» ص٦٣٢، «تهذيب اللغة» ٥/ ١١٥، «اللسان» ١/ ٧٥٠ (نحب)، «مجاز القرآن» ٢/ ١٣٥.

(٢) في (ب): (قول).

(٣) البيت من الطويل، وهو للكميت بن زيد في «ديوانه» ١/ ٩٦، «تهذيب اللغة» ٥/ ١١٦، «اللسان» ١/ ٧٥١، «تاج العروس» ٤/ ٢٤٥. ومعنى البيت كما فسره ثعلب كما في «تاج العروس» ٤/ ٢٤٥: هذا الرجل حلف إن لم أغلب قطعت يدي، كأنه ذهب به إلى معنى النذر- يعني النحب.

(٤) البيت من الطويل، وهو للبيد بن ربيعة في «ديوانه» ص٢٥٤، «خزانة الأدب» ٢/ ٢٥٢- ٢٥٣، ٦/ ١٤٥، «الكتاب» ٢/ ٤١٧، «اللسان» ١/ ٧٥١ (نحب).

(٥) «تهذيب اللغة» ٥/ ١١٥ (نحب) مع اختلاف يسير في العبارة.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٣٤٠.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٢٢.

وقال أبو عبيدة: قضى نحبه أي مات، والنحب النفس، وأنشد قول ذي الرمة:

عشية فر الحارثيون بعد ما قضى نحبه في ملتقى الخيل هوبر[(١)(٢)]

قال المفسرون: هذا في حمزة وأصحابه الذين قتلوا بأحد[(٣)]. قال ابن عباس: ممن قضى نحبه حمزة بن عبد المطلب ومن قتل معه، وأنس بن النضر[(٤)] وأصحابه.

روى حميد عن أنس قال: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر، وشق عليه لما قدم، وقال [غبت][(٥)] عن أول مشهد شهده رسول الله ﷺ، والله لئن أشهدني قتالا ليرين ما أصنع، فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع هؤلاء ومشى بسيفه فقاتل حتى قتل.

قال أنس: فوجدناه بين القتلى به بضع وثمانون جراحة، فما عرفناه

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ١٣٥.

(٢) البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في «ديوانه» ٢/ ٦٤٧، «خزانة الأدب» ٤/ ٣٧١، «لسان العرب» ٥/ ٢٤٨ (هبر)، وأراد بهوبر ابن هوبر، وهو رجل.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٠ ب، البغوي ٣/ ٥١٩، «مجمع البيان» ٨/ ٥٤٩.

(٤) هو: أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن النجار الخزرجي الأنصاري، عم أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، غاب عن قتال بدر فأقسم إن شهد قتالًا لا يفر منه فحضر أحدًا، فلما انهزم المسلمون قال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع هؤلاء، فقاتل حتى قتل شهيدًا ﷺ.
انظر: «الاستيعاب بهامش الإصابة» ١/ ٤٣، «الإصابة» ١/ ٨٦، «أسد الغابة» ١/ ١٣١.

(٥) طمس في كل النسخ، والتصحيح من «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٩١ ب.

حتى عرفته أخته بثناياه، ونزلت هذه الآية: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟﴾. قال: وكنا نقول: أنزلت هذه الآية فيه وفي أصحابه[(١)].

وقال مقاتل: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ يعني: أجله مات أو قتل على الوفاء، يعني حمزة وأصحابه[(٢)].

وقال الليث: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ قتلوا في سبيل الله فأدركوا ما تمنوا فذلك قضاء النحب[(٣)].

وقال محمد بن إسحاق: فرغ من عمله ورجع إلى ربه يعني: من استشهد يوم أحد[(٤)].

وقال الحسن: قضى أجله على الوفاء والصدق[(٥)].

وقال مجاهد: قضى عهده بقتل أو بصدق في لقائه[(٦)].

وروى عكرمة عن ابن عباس: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ قال: الموت[(٧)].

---

(١) «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٩١ ب، «تفسير الطبري» ٢١/ ١٤٧. وأخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب التفسير، باب ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ ٤/ ١٧٩٥ رقم ٤٥٠٥، والترمذي في التفسير، سورة الأحزاب ٥/ ٢٨، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) «تفسير مقاتل» ٩٠ ب.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ٥/ ١١٥ (نحب)، وذكره صاحب «تاج العروس» ٤/ ٢٤٣ غير منسوب لأحد.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ١٤٥، «تهذيب اللغة» ٥/ ١١٦ (نحب)، و«اللسان» ١/ ٧٥٠ (نحب).

(٥) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١١٤، «مجمع البيان» ٨/ ٥٤٩.

(٦) انظر: «الطبري» ٢١/ ١٤٦، «البحر المحيط» ٧/ ٢١٧، «تفسير مجاهد» ص٥١٧.

(٧) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٨٩، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٣٣٨.

وقال المبرد: النحب في كلامهم الخطر الذي يخطر به، فيقال على ذلك للذي عزم عزمًا فمضى عليه حتى مات قضى نحبه أي: أخطر به[١].

وقال ابن قتيبة: قضى نحبه أي قتل، وأصل النحب النذر، كان قومًا نذروا أن يلقوا[٢] العدو وأن يقاتلوا حتى يقتلوا أو يفتح الله، فقتلوا فقيل: فلان قضى نحبه إذا قتل[٣].

﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ أجله على الوفاء. قال مجاهد: ينتظر يومًا في جهاد فيقضى عهده فيقتل[٤]. وقال مقاتل: من المؤمنين من ينتظر أجله بالوفاء بالعهد[٥].

﴿وَمَا بَدَّلُوا﴾ العهد ﴿تَبْدِيلًا﴾ كما بدل المنافقون، والمعنى: ما غيروا العهد الذي عاهدوا ربهم كما غير المنافقون.

٢٤- قوله: ﴿لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ فهذه اللام تتعلق بما فيها قبل من فعل المنافقين والمؤمنين عند رؤية الأحزاب، كأنه قيل: صدق المؤمنون في عهودهم ليجزيهم الله بصدقهم ويعذب المنافقين بنقض العهد إن شاء.

قال السدي: يمتهم على نفاقهم إن شاء فيوجب لهم العذاب أو يتوب عليهم، أي: وأن ينقلهم من النفاق إلى الإيمان[٦].

---

(١) لم أقف عليه. وانظر: «الدر المصون» ٥/ ٤١١.

(٢) هكذا في النسخ، وفي «تفسير غريب القرآن»: إن لقوا، وهو المناسب للسياق.

(٣) «تفسير غريب للقرآن» ص٣٤٩.

(٤) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٩٠، «تفسير الطبري» ٢١/ ١٤٥.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٠ ب.

(٦) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٩٠، «الوسيط» ٣/ ٤٦٦.

وقال قتادة: يعذبهم إن شاء لا يخرجهم من النفاق إلى الإيمان[١].

فمعنى شرط المشيئة في عذاب المنافقين إماتتهم على النفاق إن شاء ثم يعذبهم أو يتوب عليهم [ليس أنه][٢] فيغفر لهم، ليس أنه يجوز أن لا يشاء تعذيبهم إذا ماتوا على النفاق.

وقال بعضهم: الله تعالى إذا عذب عذب بمشيئته[٣]، وإذا عفا عفا بمشيئته، ليس لأحد عليه حكم ولا يجب عليه أن يعاقب الكفار ولا أن يرحم المؤمنين بخلاف ما زعمت القدرية، لكنه إذا وعد لم يخلف الميعاد، فعلى قوله: (إن شاء) بيان أنه يعذب بمشيئته لا بأن ذلك واجب عليه. قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ قال ابن عباس: غفورًا لمن تاب رحيمًا به[٤].

٢٥- وقوله: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ﴾ أي: صدهم ومنعهم عن المسلمين وعن الظفر بهم، يعني الأحزاب بغيظهم، أي لم يشف صدورهم بنيل المراد وردهم فيهم غيظهم على المسلمين، والباء في (بغيظهم) بمعنى مع كما يقال: خرج بثيابه وركب الأمير بسلاحه.

قوله تعالى: ﴿لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا﴾ قال ابن عباس: يريد ما كانوا يؤمنون[٥] من الظفر والمال[٦].

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/١٤٨، «الدر المنثور» ٦/٥٨٩.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من (ب).

(٣) في (ب): (لمشيئته).

(٤) انظر: «تفسير ابن عباس» ص ٣٥٢.

(٥) هكذا في النسخ! ولعل الأصوب: يؤملون.

(٦) لم أقف عليه.

قال أبو إسحاق: أي لم يظفروا بالمسلمين، وذلك عندهم خير فخوطبوا على استعمالهم[١].

﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ بالريح والملائكة التي أرسلت إليهم[٢] عليهم .﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا﴾ في ملكه .﴿عَزِيزًا﴾ في قدرته. قاله ابن عباس[٣]. ثم ذكر ما ليهود[٤] بني قريظة بقوله:

٢٦- ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم﴾ أي: وازروا الأحزاب وأعانوهم على رسول الله ﷺ ، يعني قريظة، وذلك أنهم نقضوا العهد، وصاروا يدًا واحدة مع المشركين على رسول الله ﷺ والمؤمنين، فلما هزم الله المشركين بالريح والملائكة أمر رسول الله بالمسير إلى قريظة فسار إليهم وحاصرهم عشرين ليلة ثم نزلوا[٥] على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم سعد أن يقتل مقاتليهم ويسبى ذراريهم[٦]، فذلك قوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾. قال ابن عباس وعكرمة ومقاتل: من حصونهم[٧].

وقال مجاهد: من قصورهم[٨].

---

(١) لم أقف عليه عن أبي إسحاق، وقد ذكره الطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٥٥٠، ولم ينسبه لأحد.

(٢) هكذا في النسخ! والظاهر أن «إليهم» زائدة.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) في (ب): (باليهود).

(٥) في (ب): (ثم حاصروهم)، وهو خطأ.

(٦) ذكره الطبري ٢١/ ١٥١، و الماوردي ٤/ ٣٩٢.

(٧) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ١٥١، «زاد المسير» ٦/ ٣٧٤، «معاني القرآن الكريم» للنحاس ٥/ ٣٤٠، «تفسير مقاتل» ٩٠ ب.

(٨) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ١٥٠، «الدر المنثور» ٦/ ٥٩١، وقال: أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد.

قال أبو إسحاق: معنى (الصياصي) كل ما يمتنع به، و(الصياصي) هاهنا الحصون وقيل: القصور؛ لأنه يتحصن فيها والصياصي قرون البقر والظباء، وكل قرن صيصة؛ لأن ذوات القرون تتحصن بقرونها وتمتنع بها، وصيصة الديك شوكته؛ لأنه يتحصن بها أيضًا[١].

وقال أبو عبيدة: الصيصة القرون[٢]، وأنشد:

وسادة قومي حتى بقيت فريدًا كصيصة الأعصب[٣].

ثم تسمى شوكة الديك وشوكة الحائك: صيصة؛ تشبيهًا بالقرن، ومنه قول دريد[٤]:

كوقع الصياصي في النسيج الممد[٥]

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٢٣.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ١٣٦.

(٣) لم أقف على تمام البيت وقائله، وهكذا ورد في النسخ، والذي يظهر لي والله أعلم أنه خطأ، فقد بحثت وكررت البحث حسب طاقتي وجهدي فلم أقف على هذا الشعر، والله أعلم.

(٤) هو: دريد بن الصمة بن الحارث بن معاوية بن جداعة، فارس مشهور، شاعر جاهلي، كان سيد قومه وفارسهم وقائدهم، أدرك الإسلام ولم يسلم، قتل في حنين سنة ٨هـ.

انظر: «الشعر والشعراء» ص٥٠٦، «تهذيب الأسماء واللغات» ١/ ١٨٥، «معجم الشعراء» ص١١٤.

(٥) عجز بيت وصدره:

فجئت إليه والرماح تنوشه

وهو من الطويل لدريد بن الصمة في «ديوانه» ص٦٣، «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢٦٦، (صيص)، «لسان العرب» ٦/ ٣٦١ (نوش)، ٧/ ٥٢ (صيص)، ١٠/ ١٩٣ (شيق)، ١٤/ ٤٧٣ (صيا)، كتاب «العين» ٧/ ١٧٦.

ثم يسمى كل ما يمنع به حصن وقصر صيصة لامتناع ذوات القرون بقرونها[(١)].

قوله تعالى: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾. قال ابن عباس: ألقى في قلوبهم الخوف[(٢)]. ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ يعني: المقاتلة. قال مقاتل: منهم أربعمائة وخمسون رجلًا. ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ وتسبون طائفة يعني الذراري. قال مقاتل: سبعمائة وخمسين[(٣)].

٢٧- قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ﴾. قال المفسرون: عقارهم ونخلهم ومنازلهم وأموالهم من الذهب والفضة والحلي والعبيد والإماء. قال: فجعل النبي ﷺ أرضهم وديارهم للمهاجرين؛ لأنهم لم يكونوا ذوي عقار[(٤)].

قوله تعالى: ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾. قال الكلبي: لم تملوكها، والمعنى لم تطئوها بعد بأقدامكم، وهي مما سيفتحها الله عليكم[(٥)].

قال مقاتل والكلبي وابن زيد: يعني خيبر فتحها الله عليهم بعد[(٦)] بني قريظة[(٧)]. واختار الفراء هذا القول وقال: عني خيبر، ولم يكونوا نالوها

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢٦٦، «اللسان» ٧/ ٥٢، «التاج» ١٨/ ٢٧.

(٢) «تفسير ابن عباس» ص٣٥٢، مع اختلاف في العبارة.

(٣) «تفسير مقاتل» ٩١ أ.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ١٥٠، «الدر المنثور» ٦/ ٥٩١، وقال: أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة.

(٥) ذكر هذا القول أكثر المفسرين، ولم أجد من نسبه للكلبي.
انظر: «الطبري» ٢١/ ١٥٠ وما بعدها، «زاد المسير» ٦/ ٣٧٥.

(٦) في (ب): (يعني).

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٩١ أ، «الطبري» ٢١/ ١٥٥، «الماوردي» ٤/ ٣٩٣.

فوعدهم الله إياها[(١)].

وقال قتادة: مكة[(٢)]. وقال الحسن: هي الروم وفارس[(٣)].

وقال عكرمة: كل أرض لم يظهر عليها المسلمون إلى يوم القيامة[(٤)].

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ من العفو والانتقام (قديرًا). وقال مقاتل: من القرى يفتحها[(٥)] على المسلمين[(٦)].

٢٨- قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾[(٧)].

قال المفسرون: إن أزواج النبي ﷺ سألنه شيئًا من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة وآذينه بغيرة بعضهم على بعض، فآلى رسول الله ﷺ منهن شهرًا. وأنزل الله آية التخيير، وهو قوله: ﴿قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ وكن يومئذ تسعًا: عائشة، وحفصة، وأم حبيبة، وسودة[(٨)]، وأم سلمة[(٩)]،

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٤١.

(٢) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٩٣، «زاد المسير» ٦/ ٣٧٥.

(٣) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٩٣، «تفسير الطبري» ٢١/ ١٥٥.

(٤) انظر: «الماوردي» ٤/ ٣٩٣، «زاد المسير» ٦/ ٣٧٥.

(٥) في (ب): (وفتحها).

(٦) «تفسير مقاتل» ٩١ أ.

(٧) قوله: (وزينتها فتعالين أمتعكن) ساقط من (أ).

(٨) هي: أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية، وهي أول من تزوج بها النبي ﷺ بعد خديجة، وكان ذلك في رمضان سنة ١٠ من البعثة، وهبت يومها لعائشة بعدما كبرت، توفيت رضي الله عنها في آخر خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة.
انظر: «الاستيعاب بهامش الإصابة» ٤/ ٣١٧، «الإصابة» ٤/ ٣٣٠، «أسد الغابة» ٥/ ٤٨٤.

(٩) هي: أم المؤمنين هند بنت أمية بن المغيرة القرشية المخزومية، أم سلمة زوج =

وهؤلاء من قريش، وصفية الخيبرية[١]، وميمونة الهلالية[٢]، وزينب بنت جحش الأسدية[٣]، وجويرية بنت الحارث[٤]

= النبي ﷺ، وهي ممن أسلمت قديمًا وهاجرت إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وهي آخر أمهات المؤمنين موتًا رضي الله عنهن جميعًا، ماتت سنة ٦١هـ، وقيل ٦٢هـ.
انظر: «الاستيعاب» ٤/ ٤٠٥، «الإصابة» ٤/ ٤٠٧، «أسد الغابة» ٥/ ٥٦٠.

(١) هي: أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب، تزوجها قبل إسلامها سلام بن أبي الحقيق، ثم أخوه كنانة، فقتل عنها يوم خيبر وسبيت وصارت في سهم دحية الكلبي، ثم أخذها النبي ﷺ وعوضه عنها، ثم إن النبي ﷺ تزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت شريفة عاقلة ذات حسب وجمال ودين رضي الله عنها، توفيت سنة ٣٦هـ، وقيل٥٠ هـ بالمدينة.
انظر: «الاستيعاب» ٤/ ٣٩١، «الإصابة» ٤/ ٣٩٧، «أسد الغابة» ٥/ ٥٥٠.

(٢) هي: أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بحير بن صعصعة الهلالي، زوج النبي ﷺ وخالة خالد بن الوليد وابن عباس، تزوجها أولًا مسعود بن عمرو الثقفي قبيل الإسلام ففارقها وتزوجها أبو رهم بن عبد العزى فمات، فتزوجها النبي ﷺ حينما فرغ من عمرة القضاء سنة ٧هـ وهي من سادات النساء، ماتت رضي الله عنها سنة ٦١هـ في خلافة يزيد ولها ٨٠ سنة، وقيل ماتت سنة ٥١هـ.
انظر: «الاستيعاب بهامش الإصابة» ٤/ ٣٠٦، «الإصابة» ٤/ ٣٠٧، «أسد الغابة» ٥/ ٤٦٣.

(٣) هي: أم المؤمنين زينب بنت جحش بن رياب، ابنة عمة النبي ﷺ، أمها أميمة بنت عبد المطلب ابن هاشم، كانت عند زيد مولى النبي ﷺ فطلقها ثم تزوجها النبي ﷺ، زوجها إياه ربه بنص كتابه بلا ولي ولا شاهد، فكانت تفخر بذلك على أمهات المؤمنين، وكانت من سادة النساء دينًا وورعًا وجودًا ومعروفًا، ماتت رضي الله عنها سنة ٢٠هـ، وصلى عليها عمر.
انظر: «الاستيعاب» ٤/ ٢٥١، «الإصابة» ٤/ ٢٥٧، «أسد الغابة» ٥/ ٤١٩.

(٤) هي: أم المؤمنين جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية سبيت يوم غزوة المريسيع سنة ٥ هجرية وكانت من أجمل النساء وأسلمت وتزوجها النبي ﷺ وأطلق الأسارى من قومها، وكان أبوها سيدًا مطاعًا في قومه، وقد قدم على =

المصطلقية[١].

وقوله تعالى: ﴿إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ يعني متعة الطلاق، وقد ذكرنا أحكامها في سورة البقرة[٢]. ﴿وَأُسَرِّحْكُنَّ﴾ قال ابن عباس: يريد الطلاق[٣].

﴿سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ قال مقاتل: يعني حسنًا في غير ضرار[٤]، وهذا كقوله: ﴿أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، وقد مر. والتسريح صريح في الطلاق، وصريح الطلاق عند الشافعي ثلاثة: الطلاق والفراق والسراح، وسائر الألفاظ كنايات، وهي غير محصورة[٥].

والسراح اسم من التسريح يقام مقام المصدر كما يقال: أدى أداء.

٢٩- قال الحسن وقتادة: أمر الله رسوله أن يخير الرسول[٦] أزواجه بين الدنيا والآخرة والجنة والنار، فأنزل قوله[٧]: ﴿إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ﴾،

= النبي ﷺ فأسلم، توفيت رضي الله عنها سنة ٥٠ هجرية.
انظر: «الاستيعاب» ٤/ ٢٠١، «الإصابة» ٤/ ٢٥٧، «أسد الغابة» ٥/ ٤١٩.

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٩٥ أ، «تفسير الطبري» ٢١/ ١٥٦، «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٩٥.

(٢) عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آية: ٢٣٦].

(٣) انظر: «تفسير ابن عباس» ص ٣٥٣.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٩١ أ.

(٥) انظر: «الأم» للشافعي ٥/ ٢٤٠، «المغنى» ١٠/ ٣٥٥.

(٦) في جميع النسخ: (أن يخير الله)، وهو خطأ.

(٧) انظر: «تفسير الطبري» ٢١/ ١٥٧، «تفسير ابن أبي حاتم» ٩/ ٣١٢٨، وأورده السيوطي في «الدر» ٦/ ٥٩٦، وزاد نسبته لابن المنذر.

وقوله: ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ يعني الجنة. ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1] أي اللائي آثرن منكن الآخرة أجرًا عظيمًا. قال مقاتل: يعني الجنة[2].

قال المفسرون: فلما نزلت آية التخيير بدأ رسول الله ﷺ بعائشة وخيرها فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة، ثم فعلت سائر أزواجه مثل ما فعلت عائشة وقلن: ما لنا وللدنيا، إنما خلقت الدنيا دار فناء والآخرة هي الباقية، والباقية أحب إلينا من الفانية[3]. فلما اخترن الله ورسوله شكرهن الله على ذلك فأنزل: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ [الأحزاب: ٥٢] الآية، فقصره الله عليهن ورفع منزلتهن على سائر النساء بالتميز عنهن في العقوبة على المعصية والأجر على الطاعة، وهو قوله[4]:

٣٠- ﴿مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾. قال مقاتل: يعني العصيان البين[5]. وقال ابن عباس: يعني النشوز وسوء الخلق[6]. ﴿يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ قال مقاتل: يضاعف لها العذاب في الآخرة[7].

---

(١) في جميع النسخ: (المحصنات)، وهو خطأ.

(٢) «تفسير مقاتل» ٩١ أ.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب التفسير، باب ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ٤/ ١٧٩٦ رقم ٤٥٠٧، ومسلم في «صحيحه» كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقًا إلا بنية ٢/ ١١٠٣ رقم (١٤٧٥)، و الطبري ٢١/ ١٥٧، و ابن كثير ٣/ ٤٨٠.

(٤) في (ب) زيادة: (وهو قوله: يا نساء النبي لستن كأحد من النساء).

(٥) «تفسير مقاتل» ٩١ أ.

(٦) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٩٧، «زاد المسير» ٦/ ٣٧٩، «البغوي» ٣/ ٥٢٧.

(٧) «تفسير مقاتل» ٩١ أ.

وقال أبو عبيدة في «تفسيره» تضعيف العذاب: يجعل الواحد ثلاثة أي: يعذب ثلاثة أعذبة. قال: وكان عليها أن تعذب مرة فإذا ضوعف ضعفين صار العذاب ثلاثة أعذبة؛ لأن ضعف الشيء مثله وضعفيه مثلًا واحده[١].

قال الزجاج: وليس هذا بشيء؛ لأن معنى يضاعف يجعل عذاب جرمها كعذاب جرمين. الدليل عليه قوله: ﴿نُؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾، فلا يكون أن تعطى على الطاعة أجرين وعلى المعصية ثلاث أعذبة[٢].

وقال الأزهري: الذي قاله أبو عبيدة هو ما يستعمله الناس في مجاز كلامهم وما يتعارفونه في خطابهم، وقد قال الشافعي ما يقارب قوله في رجل أوصى فقال: أعطوا فلانًا ضعف ما يصيب ولدي. قال: يعطى مثله مرتين، ولو قال ضعفي ما يصيب ولدي نظرت فإن أصابه مائة أعطيته ثلاثمائة.

قال: وقد قال الفراء[٣] شبيها بقولهما في قول الله تعالى: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾ [آل عمران: ١٣] قال الأزهري: والوصايا يستعمل العرف[٤] الذي يتعارفه المخاطب والمخاطب، وما يسبق إلى الأفهام فيما يذهب الوهم إليه، فأما كلام الله ﷻ فهو عربي مبين، ويرد تفسيره إلى موضع كلام العرب، ولا يستعمل فيه العرف إذا خالف اللغة، والضعف في

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ١٣٦ مع اختلاف في العبارة.
(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٢٦.
(٣) في جميع النسخ: (القراة)، والصحيح: الفراء، كما في «تهذيب اللغة» ١/ ٤٨٠.
(٤) في النسخ: (العرب) والصواب: العرف، كما في «تهذيب اللغة»، وهنا سقط حرف ولذلك فالكلام موهم، وهو في «تهذيب اللغة»: يستعمل فيها العرف.

كلام العرب: المثل ما زاد[١] وليس مقصورًا على مثلين فيكون ما قاله[٢] صوابًا، يقال: هذا ضعف هذا أي مثله، وهذا ضعفاه أي مثلاه وثلاثة أمثاله؛ لأن الضعف في الأصل ثلاثة[٣] غير محصورة، ألا ترى إلى قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ﴾ [سبأ: ٣٧] ولم يرد به مثلا ولا مثلين، ولكنه أراد بالضعف الأضعاف، وأولى الأشياء به أن يجعل عشرة أمثاله؛ لقوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] فأقل الضعف محصور، وهو المثل وأكثره غير محصور وأما قوله تعالى: ﴿يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ فإن سياق الآية التي بعدها دل على أن المراد من قوله ضعفين مثلين ألا تراه يقول بعد ذكر العذاب: ﴿نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ فإذا جعل الله لأمهات المؤمنين من الأجر مثلي ما لغيرهن تفضيلًا لهن على سائر نساء الأمة، فكذلك إذا أتت إحداهن بفاحشة عذبت مثلي ما يعذب غيرها، ولا يجوز أن تعطى على الطاعة أجرين، وتعذب على المعصية ثلاثة أعذبة، وإذا قال الرجل لصاحبه: إن أعطيتني درهما كافأتك بضعفين فمعناه بدرهمين[٤]، ونحو هذا قال ابن قتيبة في الإنكار على أبي عبيدة[٥].

وقال أبو علي الفارسي: (معنى ﴿يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ زيد في عذابها ضعف كما زيد في ثوابها ضعف في قوله: ﴿نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾

---

(١) في «تهذيب اللغة»: المثل إلى ما زاد، سقطت كلمة (إلى)، «تهذيب اللغة» ١/ ٤٨٠.

(٢) المقصود به أبو عبيدة، كذا قال الأزهري.

(٣) في «تهذيب اللغة» (زيادة) بدل ثلاثة.

(٤) «تهذيب اللغة» ١/ ٤٨٠ (ضعف)، مع اختلاف في العبارة واختصار.

(٥) «تفسير غريب القرآن» ص٣٥٠.

فكما ضوعف الأجر، كذلك ضوعف العقوبة والعذاب. ووجه تضعيف العذاب لهن على الفاحشة هو أنهن لما شاهدن من الزواجر وما يروع الذنوب ينبغي أن يمتنعن منها أكثر مما يمتنع مما لا يشاهد ذلك ولا يحضره، فإذا لم يمتنعن استحققن تضعيف العذاب، والضمير في قوله: ﴿لَهَا﴾ يعود على معنى من دون لفظه ولو عاد على لفظ من الذكر[١])[٢].

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ يقول: كان عذابها على الله هينا. وقال الربيع بن أنس: في هذه الآية أن الحجة على الأنبياء أشد منها على الأتباع في الخطيئة، وأن الحجة على العلماء أشد منها على غيرهم، وأن الحجة على نساء النبي ﷺ أشد منها على غيرهن[٣].

٣١- قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ قال ابن عباس: يعني الذين كانوا فيه من طاعة الله[٤]. ﴿وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ قال ابن عباس: [ولم][٥] يختلف القراء في يأت ويقنت أنهما بالياء، واختلفوا في (تعمل صالحًا) فقرأ حمزة والكسائي بالياء وكذلك نؤتها، وقرأ الباقون بالتاء، نؤتها بالنون، فمن قرأ بالياء فلأن الفعل مسند إلى (من) ولفظ مذكر، ومن قرأ بالتاء حمل على المعنى وترك اللفظ فأنث، ومما يقوي الحمل على المعنى تأنيث الضمير في قوله: (نؤتها) وكان ينبغي على هذا القياس أن يحمل هذه الأفعال على التأنيث ويجعل الكلام على المعنى[٦].

---

(١) الألف زائدة فالكلام في «الحجة»: على لفظ من الذكر، وهو الصواب.

(٢) «الحجة» ٥/ ٤٧٣.

(٣) «تفسير ابن أبي حاتم» ٩/ ٣١٢٩.

(٤) لم أعثر عليه.

(٥) ما بين المعقوفين مكرر في (أ).

(٦) انظر: «الحجة» ٥/ ٤٧٤، «الكشف عن وجوه القراءات السبع.» ٢/ ١٩٦.

وقوله: ﴿نُؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ قال ابن عباس والكلبي: ضعفين في الآخرة[١]. قال مقاتل: مكان كل حسنة يثيب عشرين حسنة[٢]. ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ قالوا: حسنًا وهو في الجنة، ثم رفع منزلتهن وأظهر فضيلتهن على سائر النسوان.

٣٢- وقوله: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ﴾ قال أبو عبيدة: (أحد) يقع على الأنثى والذكر وعلى ما ليس من الآدميين، يقال: ليس فيها أحد لا شاة ولا بعير[٣].

وقال أبو إسحاق: لم يقل كواحدة من النساء؛ لأن أحدًا نفي عام للمذكر والمؤنث والواحد والجماعة[٤]. قال الله تعالى: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٧].

قال قتادة: لستن كأحد من نساء هذه الأمة[٥].

قال عطاء عن ابن عباس: يريد ليس قدركن عندي مثل قدر الصالحات من النساء، أنتن أكرم علي وأنا[٦] بكم أرحم، وثوابكن أعظم من ثواب جميع الخلائق[٧] لأنكن أزواج حبيبي ﷺ ﴿إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ﴾ يريد إن خفتن الله، وشرط عليهن التقوى في كونهن أفضل النساء بيانًا أن فضلهن

---

(١) انظر: «تفسير ابن عباس» ص ٣٥٣.
(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٩١ ب.
(٣) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٣٧.
(٤) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٢٤.
(٥) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١١٦، «الطبري» ٢٢/ ٢، «الماوردي» ٤/ ٣٩٨.
(٦) في (ب): (فأنا).
(٧) انظر: «الوسيط» ٣/ ٤٦٩، «البغوي» ٣/ ٥٢٧، «زاد المسير» ٦/ ٣٧٨.

عند الله إنما يكون بالتقوى لا باتصال أنسابهن بالنبي ﷺ كي لا يعتمدن على ذلك.

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾ قال ابن عباس: يريد لا تلن الكلام لغير رسول الله[١]. وقال السدي: لا ترقّقن القول[٢]. ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ قال ابن عباس والسدي: يريد زنا[٣].

وقال مقاتل: يعني:[٤] الفجور في أمر الزنا[٥]. وقال قتادة: نفاق[٦].

والمعنى: لا تقلن قولًا يجد منافق أو فاجر به سبيلا إلى أن يطمع في موافقتكن له، ولهذا قال أصحابنا: المرأة مندوبة إذا خاطبت الأجانب إلى الغلظة في المقالة؛ لأن ذلك أبعد من الطمع في الزينة، وكذلك إذا خاطبت محرمًا عليها بالمصاهرة.ألا ترى أن الله تعالى أوصى أمهات المؤمنين وهن محرمات على التأبيد بهذه الوصية.

قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ قال ابن عباس: يكلمن بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٧]. وقال الكلبي: صحيحًا جميلًا لا يطمع فاجر[٨].

---

(١) انظر: «تفسير ابن عباس» ص٣٥٣، «البحر المحيط» ٧/ ٢٢٢، وذكره الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٢٢، ولم ينسبه لأحد.

(٢) انظر: «ابن أبي حاتم» ٩/ ٣١٣٠، «ابن كثير» ٣/ ٤٨٢، «زاد المسير» ٦/ ٥٩٩.

(٣) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٩٩، «تفسير ابن عباس» ص٣٥٣.

(٤) في (ب): (يريد).

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٩١ ب.

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٣، «القرطبي» ١٤/ ١٧٧، «مجمع البيان» ٨/ ٥٥٨.

(٧) انظر: «تفسير القرطبي» ١٤/ ١٧٨، ولم أجد من ذكر هذا القول غيره.

(٨) انظر: «الماوردي» ٤/ ٣٩٩، وذكر القول ابن الجوزي ٦/ ٣٧٩، ولم ينسبه لأحد.

وقال أبو إسحاق: أي قلن ما يوجبه [الدين][١] والإسلام بغير خضوع فيه، بل بتصريح وبيان[٢].

٣٣- قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾

قال: يقِر يقَر وقارًا إذا سكن، والأمر منه: قر، وللنساء: قرن، مثل عدن وزن، ونحو ذلك مما حذف منه الفاء وهي واو، فتبقى من الكلمة علن ومعناه: الأمر لهن بالتوقير والسكون في بيوتهن وأن لا يخرجن، ويجوز أن يكون أمرًا لهن من قر في مكانه يقر، فإذا أمرتهن قال: أقررن، فتبدل من العين الياء كراهية التضعيف كما أبدل في قيراط ودينار، ويصير لها حركة الحرف المبدل فيكون في التقدير: أقرن، ثم تلقى حركة الياء على القاف كراهية لتحرك ما بعدها فتصير الياء بالكسر [فتسقط التاء][٣] لاجتماع الساكنين، وتسقط همزة الوصل لتحرك ما بعدها فتصير قرن. وقرأ أهل المدينة وعاصم: و(قرن) بفتح القاف[٤].

وقال أبو إسحاق: هو من قررت بالمكان أقر والمعنى واقررن، فإذا خففت صار: وقرن، حذف العين لثقل التضعيف وألقيت حركتها على القاف[٥].

قال الفراء: وهو كما قال: هل أحسست[٦] صاحبك. يريد وإن

(١) (الدين) غير واضح في النسخ، والتصحيح من «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢٢٤.
(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٢٤.
(٣) ما بين المعقوفين طمس في (ب).
(٤) انظر: «الحجة» ٥/ ٤٧٥، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» ٢/ ١٩٧.
(٥) «الحجة» ٥/ ٤٧٥.
(٦) هكذا هي في (أ)، وفي (ب) جاءت هكذا: هل أحسم أحسب صاحبك، وهو خطأ، والصواب هل أحست، كما في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٤٢.

أحسست، وكما قال: (فظلتم) [الواقعة: ٦٥]، وقد قال أعرابي من بني نمير: ينحطن من الجبل يريد ينحططن[١].

وقال أبو علي: الوجه في القراءة الكسر؛ لأنه يجوز من وجهين لا إشكال في جوازه وهما من القرار والوقار، وفتح القاف فيه خلاف؛ لأن قررن ثبت في المكان أقر، لا يجوزه كثير من أهل اللغة، وأبو عثمان يزعم أن قررت في المكان لا يجوز إنما يكون الكسر في قولهم: قررت به عينا[٢].

وقال أبو عبيد: كان أشياخنا من أهل العربية ينكرون القراءة بالفتح[٣]. وأجاز الفراء والزجاج وأبو عبيدة وأبو الهيثم: قررت في المكان أقر، وجعلوا وجه هذه القراءة من قررت بالكسر على تخفيف المضاعف[٤] كما بينا[٥].

وقال ابن قتيبة: لم تسمع يقر بفتح القاف إلا في قرة العين، فأما[٦] في الاستقرار فإنما يتوقر بالمكان يقر مكسورة القاف، ولعل الفتح لغة[٧].

قال ابن عباس في قوله: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ يريد الحجاب، يعني

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٤٢ باختصار شديد.

(٢) «الحجة» ٥/ ٤٧٥ مع اختلاف شديد في العبارة.

(٣) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٣١٣.

(٤) في (ب): (المضعف).

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٤٢، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٢٢٥، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٣٧، «تهذيب اللغة» ٨/ ٢٧٨ (قر).

(٦) في (ب): (وأما).

(٧) «تفسير غريب القرآن» ص٣٥١.

وانظر: «علل القراءات» ٢/ ٥٤٠، «الحجة» ٥/ ٤٧٥، «الدر المصون» ٩/ ١٢٠.

الستر بلزوم البيت[١].

وقال مقاتل بن سليمان: ولا يخرجن[٢].

وقال مقاتل بن حيان: أن يستقررن في بيوتهن[٣][٤].

قوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾ قال أبو عبيدة: التبرج أن تخرج محاسنها[٥].

وقال أبو إسحاق: التبرج إظهار الزينة مما يستدعي به شهوة الرجل[٦].

وقال المبرد: التبرج أن تبدي من محاسنها ما يجب عليها ستره، وأصله من البرج يقال: في عينه برج أي: سعة، وكذلك في أسنانه برج إذا تفرق ما بينهما، وجملته إظهار ما ينبغي أن يخفى[٧].

وقال الليث: تبرجت المرأة إذا أبدت محاسنها من وجهها وجسدها، وترى مع ذلك من عينيها حسن نظر[٨]. ومعنى ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾ الأمر بالعفة ولزوم البيت قاله مقاتل[٩].

وقال مجاهد: التبرج التبختر[١٠].

---

(١) «تفسير ابن عباس» ص٣٥٣ مع اختلاف في العبارة، وذكره ابن كثير ٣/ ٤٨٢ ولم ينسبه، وكذا ابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ٣٧٩ ولم ينسبه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٩١ ب.

(٣) في (ب): (بيوتكن).

(٤) لم أعثر عليه.

(٥) «مجاز القرآن» ٢/ ١٣٨.

(٦) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٢٥.

(٧) انظر: «تفسير القرطبي» ١٤/ ١٧٩.

(٨) انظر: «تهذيب اللغة» ١١/ ٥٥ (برج).

(٩) انظر: «تفسير مقاتل» ٩١ ب.

(١٠) «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٩٧ أ.

وقال قتادة: كانت لنساء الجاهلية الأولى تكسر وتغنج فنهين هؤلاء عن ذلك[١]. وهذا الذي ذكره معنى التبرج لا تفسيره. وتفسيره: إظهار الزينة، وكن يظهرن محاسنهن عند التبختر في مشيهن، ذلك فسر التبرج بالتبختر.

قوله: ﴿تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ معناه تبرج[٢] أهل الجاهلية فحذف المضاف، واختلفوا في الجاهلية الأولى، متى كانت؟ فقال الحكم: هي ما بين آدم ونوح ثمانمائة سنة كانت نساؤهم قباحًا ورجالهم حسانًا، وكانت المرأة تتكلف في إظهار محاسنها للرجل[٣].

وروى عكرمة عن ابن عباس: الجاهلية الأولى فيما بين نوح وإدريس وكانت ألف سنة، وكان في ذلك الزمان بطنان من ولد آدم، أحدهما يسكن الجبل وكانت نساؤهم قباحًا ورجالهم صباحًا، والآخر كان يسكن السهل ونساؤهم صباحًا وكان في رجالهم ذمامة، فاتخذ إبليس شيئًا مثل الذي يزمر فيه الرعاء وجاء بصوت لم يسمع الناس مثله، فانتابوه واجتمعوا عليه، فرأى رجال الجبال نساء السهل وصباحتهن فتحولوا إليهن ونزلوا مع أهل السهل وتبرجت النساء للرجال الصباح من أهل الجبل وظهرت فيهم الفاحشة[٤].

وقال الكلبي: الجاهلية الأولى هي الزمان الذي ولد فيه إبراهيم عليه السلام، كانت المرأة من أهل ذلك الزمان تتخذ الدرع من اللؤلؤ فتلبسه ثم

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٤، «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٣٩.

(٢) في (أ): (التبرج).

(٣) انظر: «الثعلبي» ٣/ ١٩٧/ أ، «تفسير الطبري» ٢٢/ ٤، «القرطبي» ١٤/ ١٧٩.

(٤) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٩٧ ب، «الطبري» ٢٢/ ٤، «السمرقندي» ٣/ ٤٩.

تمشي بين يدي الرجال ليس عليها شيء غيره، وكان ذلك في زمان نمرود الجبار والناس كلهم كفار[(١)]. وهذا قول مقاتل بن حيان، قال: الجاهلية الأولى زمان إبراهيم، والثانية زمان محمد ﷺ قبل أن يبعث[(٢)].

قال الشعبي: هي ما بين عيسى ومحمد[(٣)]. وهو قول مقاتل بن سليمان، قال: هو قبل أن يبعث محمد رسولًا[(٤)]. ونحوه قال ابن عباس[(٥)]. وقال قتادة: هي ما قبل الإسلام[(٦)].

وقال أبو إسحاق: والأشبه أن تكون زمان عيسى إلى زمان محمد ﷺ؛ لأنهم هم الجاهلية المعروفون، وكانوا يتخذون البغايا يغللن لهم، قال: ومعنى الأولى هاهنا التقدم، يقال لكل شيء متقدم ومتقدمة: أولى وأول، وتأويله أنهم تقدموا أمة محمد ﷺ[(٧)].

وقال المبرد: معنى الأولى القديمة، وكانوا يبدلون أمورًا بحسب الظن بها، من ذلك أن المرأة تجتمع مع زوجها وخلمها[(٨)] فيكون للزوج نصفها الأسفل والأعلى للخلم لا يمنع من ترشفها وتقبيلها، ولهذا يقول أحد الخلوم لزوج صاحبته:

---

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٩٧ ب، «السمرقندي» ٣/ ٤٩، «زاد المسير» ٦/ ٣٨٠.

(٢) انظر: «البحر المحيط» ٧/ ٢٢٣.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٤، «الماوردي» ٤/ ٤٠٠، «زاد المسير» ٦/ ٣٨٠.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٧٥.

(٥) انظر: «الدر المنثور» ٦/ ٦٠٢، وقال: أخرج ابن مردويه عن ابن عباس.

(٦) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٩٧ ب، «البغوي» ٣/ ٥٢٨، «مجمع البيان» ٨/ ٥٥٨.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٢٥.

(٨) الخلم هو: الصديق، يسمى خلمًا لألفته. انظر: «تهذيب اللغة» ٧/ ٤٣٢ (خلم).

فهل لك في البدال أبا خبيب فأرضى بالأكارع والعجوز[١]

قوله تعالى: ﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ قال ابن عباس: يريد عند مواقيتها[٢].
﴿وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يريد عند محلها. ﴿وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ قال عطاء: طاعتهما اتباع الكتاب والسنة[٣].

٣٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ يقال: أردت لأفعل كذا وأن أفعل كذا، قال الله تعالى بما أوصاكن من الطاعة ولزوم البيت.

﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾. قال ابن عباس: يريد عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضا[٤]. وقال مقاتل: يعني الإثم الذي يحصل مما نهاهن عنه وأمرهن بتركه[٥].

وقال قتادة: يعني السوء[٦]. وقال أبو عمرو بن العلاء: القذر الرجس[٧]. وهذا مما سبق الكلام في تفسيره[٨].

واختلفوا في المراد بأهل البيت هاهنا، من هم؟ فقال ابن عباس في

---

(١) انظر: «البحر المحيط» ٨/ ٤٧٧، فقد ذكر قول المبرد ونسبه له، ولم يذكر البيت الذي استشهد به، وكذا القرطبي ١٤/ ١٨٠ وذكر الماوردي القول مع استشهد به غير منسوب لأحد ٤/ ٤٠٠. وهذا البيت من الوافر، ولم أقف على قائله.

(٢) و(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: «تفسير البغوي» ٣/ ٥٢٨، «مجمع البيان» ٨/ ٥٥٨.

(٥) «تفسير مقاتل» ٩١ ب.

(٦) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٩٧ ب، «تفسير الطبري» ٢٢/ ٥، «البغوي» ٣/ ٢٧٥.

(٧) لم أقف عليه.

(٨) لعله عند قوله تعالى في المائدة: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة: من الآية: ٩٠]

رواية سعيد بن جبير: هذا في نساء النبي ﷺ(١).

وقال عكرمة: إنما هو في أزواج النبي ﷺ خاصة(٢).

وقال مقاتل: يعني بها نساء النبي كلهن؛ لأنهن في بيته(٣).

وقال الكلبي: يعني بذلك نساء النبي ﷺ(٤).

وهؤلاء احتجوا بما تقدم من الخطاب وما تأخر، وهو قوله: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ﴾ الآية. وكل ذلك خطاب لأزواج رسول الله ﷺ خاصة. قالوا: وإنما ذكر الخطاب في قوله: عنكم ويطهركم، لأن رسول الله ﷺ كان فيهم، وإذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر(٥).

وقال آخرون: هذا خاص في النبي ﷺ وفاطمة وعلي والحسن والحسين.

وهو قول أبي سعيد الخدري(٦)، ورووا في هذا روايات عن أم سلمة وعائشة وواثلة بن الأسقع(٧)، وأنس بن مالك أن النبي ﷺ غشا هؤلاء

---

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٩٧ ب، «القرطبي» ١٤/ ١٨٢، «تفسير ابن أبي حاتم» ٩/ ٣١٣٢، وأورده السيوطي في «الدر» ٦/ ٦٠٢، وزاد نسبته لابن عساكر.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٨، «القرطبي» ١٤/ ١٨٢، «الدر المنثور» ٦/ ٦٠٣، وقال: أخرج ابن جرير وابن مردويه عن عكرمة، «تفسير ابن أبي حاتم» ٩/ ٣١٣٢.

(٣) «تفسير مقاتل» ٩١ ب.

(٤) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ٢٢٤.

(٥) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٩٧ ب.

(٦) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٩٧ ب، «تفسير الطبري» ٢٢/ ٦، «الدر المنثور» ٦/ ٦٠٤، وقال: أخرج ابن مردويه والخطيب عن أبي سعيد الخدري.

(٧) هو: واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر الليثي من أصحاب الصفة، أسلم سنة ٩هـ، وشهد غزوة تبوك، وكان من فقراء المسلمين ﷺ، وقد اعتمده البخاري وغيره، توفي ﷺ سنة ٨٣ هـ، وقيل: ٨٥هـ، وكان آخر من مات من الصحابة بدمشق.
انظر: «الاستيعاب» ٤/ ٦٠٦، «الإصابة» ٤/ ٥٨٩، «سير أعلام النبلاء» ٣/ ٣٨٣

بكساء، وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا»[١]. وهذا لا يدل على أن هذه الآية خاصة فيهم؛ لأن هذه الرواية تدل على أن النبي ﷺ دعا لهم بهذا الدعاء، وسأل الله أن يطهرهم، لا جرم أنه استجيب له فيهم بالتطهير، ولقد أحسن أبو إسحاق في تفسير هذه الآية، فقال: اللغة تدل على أنه للنساء والرجال جميعًا؛ لقوله: ﴿عَنكُمُ﴾ و﴿وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ بالميم، ولو كان للنساء لم يجز إلا عنكن ويطهركن، ودليله: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ حين أفرد النساء بالخطاب[٢]. وعلى هذا هو خطاب لأزواج النبي ﷺ ورجال بيته، قال: وانتصب (أهل البيت) على معنى: أعني أهل البيت، وهو منصوب على المدح قال: ويكون على النداء على معنى: يا أهل البيت)[٣].

قوله: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. قال مقاتل: من أثم ما ذكر في هذه الآيات[٤]. والمعنى من نجاسات الجاهلية؛ لأن ما أمرن به كله مضاد لأهل معان الجاهلية، ثم وعظهن ليتفكرن وامتن عليهن [بقوله][٥].

٣٤- قوله: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: القرآن. ﴿وَٱلْحِكْمَةِ﴾. قال مقاتل: يعني أمره ونهيه في القرآن[٦].

---

(١) انظر: «الثعلبي» ٣/ ١٩٧ ب، «تفسير الطبري» ٢٢/ ٦، «تفسير ابن كثير» ٣/ ٤٨٤ وما بعدها، وذكر هذه الروايات السيوطي في «الدر» ٦/ ٦٠٢ وما بعدها، «تفسير ابن أبي حاتم» ٩/ ٣١٣٣.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٢٦.

(٣) المرجع السابق.

(٤) لعل الكلام هنا خطأ، والصواب كما في «تفسير مقاتل» ٩٢ أ: من الإثم الذي ذكر في هذه الآيات.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٦) «تفسير مقاتل» ٩٢ أ.

وقال عطاء عن ابن عباس: آيات الله، ما ذكر من الثواب لأوليائه والعقاب لأعدائه، والحكمة حدود الله ومفترضاته[١].

وقال غيره: آيات الله القرآن، والحكمة النبوة، وهي في بيوتهن. ونحو هذا قال قتادة في قوله: ﴿ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ﴾ قال: القرآن والسنة[٢]. وهذا حث لهن على حفظ القرآن ومذاكرتهما[٣]؛ للإحاطة بحدود الشريعة. والخطاب وإن اختص نساء النبي ﷺ فغيرهن داخل فيه، فإن كثيرًا من الخطاب يختص لفظه ويعم معناه. قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا﴾ أي بأوليائه. ﴿خَبِيرًا﴾ بجميع خلقه، قاله ابن عباس. وقال مقاتل: لطف علمه إن خضعن بالقول خبيرًا به[٤].

٣٥- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ﴾ اختلفوا في سبب نزول هذه الآية؛ فروى قابوس عن ابن عباس قال: قالت النساء للنبي ﷺ: ماله ليس يذكر النساء، [فأنزل الله إلا المؤمنين وليس يذكر المؤمنات[٥] بشيء][٦] فأنزل الله هذه الآية[٧].

وقال مجاهد: قالت أم سلمة: يا رسول الله يذكر الرجال ولا يذكر

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٩، «تفسير البغوي» ٣/ ٥٢٩، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٣٤٩.

(٣) لعل مراد المؤلف أن الضمير يعود إلى القرآن والسنة.

(٤) «تفسير مقاتل» ٩١ أ.

(٥) في (ب): (المؤمنين منات)، وهو خطأ.

(٦) ما بين المعقوفين يظهر أنه زيادة.

(٧) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ١٠، وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٦٠٨، وزاد نسبته للطبراني وابن مردويه عن ابن عباس.

النساء، فأنزل الله هذه الآية[١].

وقال الكلبي ومقاتل: إن أم سلمة وأنيسة بنت كعب[٢] أتيا رسول الله ﷺ فقالتا: يا رسول الله ما نرى ربنا يذكر النساء في شيء من كتابه، إنما يذكر الرجال بالفضيلة والجزاء نخشى أن لا يكون فيهن خير ولا لله فيهن حاجة، فنزلت هذه الآية[٣].

وقال عكرمة: أتت أم عمارة الأنصارية للنبي ﷺ فقالت: ما أرى كل شيء إلا للرجال، وما أرى للنساء[٤] يذكرن بشيء، فنزلت هذه الآية[٥].

وقال مقاتل بن حيان: لما رجعت أسماء[٦] بنت جحش من الحبشة

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ١٠، ورواه الحاكم في «المستدرك» كتاب التفسير، تفسير سورة الأحزاب ٢/ ٤١٦، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٦٠٨، وزاد نسبته لسعيد بن منصور وعبد الرزاق والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني.

(٢) هي: أنيسة، ويقال نسيبة بنت كعب، أم عمارة، هي التي قالت للنبي ﷺ: ما لنا لا نذكر بخير فأنزل الله هذه الآية.
انظر: «الإصابة» ٤/ ٢٤١، «أسد الغابة» ٥/ ٤٠٧.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٢ أ، وذكره الثعلبي ٣/ ٩٩ أ، عن مقاتل أيضًا ولم أقف على من نسبه للكلبي.

(٤) هكذا في النسخ! والصواب: النساء.

(٥) انظر: «القرطبي» ١٤/ ١٨٥ ونسبه للترمذي عن أم عمارة.

(٦) هكذا في المخطوط! والصحيح أنها بنت عميس، وهي: أسماء بنت عميس بن معد بن الحارث الخثعمية من خثعم، وكانت رضي الله عنها من المهاجرات إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب ثم هاجرت إلى المدينة، فلما قتل جعفر تزوجها أبو بكر رضي الله تعالى عنه ثم مات عنها فتزوجها علي بن أبي طالب، وقد ولدت منهم جميعًا.
انظر: «الاستيعاب» ٤/ ٢٣٠، «الإصابة» ٤/ ٢٢٥، «أسد الغابة» ٥/ ٣٩٥.

مع زوجها جعفر بن أبي طالب دخلت على نساء رسول الله ﷺ فقالت: هل نزل فينا شيء من القرآن؟ قلن: لا. فأتت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن النساء لفي خيبة وخسار. قال رسول الله ﷺ: «**ومما ذاك؟**» قالت: لأنهن لا يذكرن بخير كما تذكر الرجال، فأنزل الله هذه الآية(١).

وقال قتادة: لما ذكر الله نساء النبي دخل نساء من المسلمات عليهن فقلن: ذكرتم ولم نذكر، فأنزل الله هذه الآية(٢).

وقال الفراء: الخطاب إذا ورد بلفظ التذكير اشتمل على الذكور والإناث جميعًا، فإذا قيل المسلمون والمؤمنون كانت الإناث في جملتهم، غير أنهن أردن أن يخصصن بالذكر ويذكرون باللفظ الخاص لهن فذكرهن لذلك، هذا معنى كلام الفراء(٣).

٣٥- وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ قال ابن عباس: يريد الذين أسلموا في الظاهر والباطن ولم يعدلوا به شيئًا، وسلم جميع الخلق من غشهم، وأحبوا للناس ما أحبوا لأنفسهم، وكانوا لليتيم مثل الأب، وللأرملة مثل الزوج، ونصحوا لله في أنفسهم وفي خلقه(٤).

وقال مقاتل: يعني المخلصين بالتوحيد(٥).

---

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٩٩ أ، إلا أنه قال: أسماء بنت عمير، وذكره الواحدي في «أسباب النزول» له ص٣٧٥ بدون سند، وذكره البغوي في «تفسيره» ٣/ ٥٢٩، ولم ينسبه لأحد.

(٢) انظر: «تفسير السمرقندي» ٣/ ٥٠، «تفسير الطبري» ٢٢/ ١٠، «زاد المسير» ٦/ ٣٨٤.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٤٣.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٢ أ.

وقال عطاء: [من][(١)] فوض أمره إلى الله فهو داخل في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[(٢)].

قال ابن عباس: يريد الذين صدقوا بتوحيد الله وبما جاء به محمد ﷺ وصدقوا بالبعث والثواب والعقاب[(٣)].

وقال مقاتل: يعني المصدقين بالتوحيد والمصدقات[(٤)].

وقال عطاء: من أقر بأن الله ربه ومحمدًا رسوله ولم يخالف قلبه لسانه، فهو من هذه الجملة[(٥)].

وقوله: ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: المطيعين لله فيما افترض وأمر ونهى والمطيعات[(٦)].

وقال عطاء: من أطاع الله في الفرض والرسول في السنة فهو من هذه الجملة[(٧)]. ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾ قال ابن عباس: في المواطن وفيما نذروا لله وفيما ساءهم وسرهم[(٨)].

وقال مقاتل: ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾ في إيمانهم[(٩)].

وقال عطاء: من صان قوله عن الكذب فهو من هذه الجملة[(١٠)].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٩٩ أ، «تفسير البغوي» ٣/ ٥٣٠.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٢ أ.

(٥) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٩٩ أ، «تفسير البغوي» ٣/ ٥٣٠.

(٦) انظر: «تفسير ابن عباس» ص٤٢٢، «تفسير مقاتل» ٩٢ أ.

(٧) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٩٩ ب، «تفسير البغوي» ٣/ ٥٣٠.

(٨) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «تفسير هود بن محكم» ٣/ ٣٦٩.

(٩) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٢ أ.

(١٠) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٩٩ ب، «تفسير البغوي» ٣/ ٥٣٠.

﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ على ما أصابهم من الضر والبؤس والفقر وجميع المصائب ﴿وَالصَّابِرَاتِ﴾ قاله ابن عباس(١). وقال مقاتل: والصابرين على ما أمر الله والصابرات(٢).

وقال عطاء: من صبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو من هؤلاء(٣).

قوله تعالى: ﴿وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ﴾ قال ابن عباس: يريد والذين خشعت قلوبهم من خوف الله(٤). ﴿إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ من خشية الله وازدادوا لله يقينًا وللدنيا بغضًا. وقال مقاتل: يعني المتواضعين والمتواضعات(٥). قال عطاء: من صلى فلم يعرف من عن يمينه ويساره فهو منهم(٦).

وقوله: ﴿وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ﴾ قال ابن عباس: يتصدقون بالأموال ومما رزقهم الله من الثمار والمواشي وكل ما ملكوا يطلبون ما عند الله موقنين بالخلف والثواب(٧).

قال عطاء: من صدق(٨) في كل أسبوع بدرهم فهو من هذه الجملة(٩).

---

(١) لم أقف عليه.
(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٢ أ.
(٣) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٩٩ ب، «تفسير البغوي» ٣/ ٥٣٠.
(٤) لم أقف عليه.
(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٢ أ.
(٦) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٩٩ ب، «تفسير البغوي» ٣/ ٥٣٠.
(٧) لم أقف عليه.
(٨) هكذا في النسخ! ولعل الصواب: تصدق، وهكذا ذكره الثعلبي ٣/ ١٩٩.
(٩) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٩٩ ب، «تفسير البغوي» ٣/ ٥٣٠.

[قوله][1]: ﴿وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ﴾ قال ابن عباس: الصائمين لله بنية صادقة، لا يغتابون أحدًا، ولا يتحدثون بكذب ولا يتأملون خلق امرأة، ولا يحدون النظر إليها، فإن هذه الخصال تفطر الصائم، وبكون فطرهم من حلال[2].

وقال عطاء: من صام من كل شهر الأيام البيض فهو من هذه الجملة[3].

قوله: ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾ واستغنى عن ذكر الهاء بما تقدم، ومثله: (ونخلع ونترك من يفجرك) المعنى: ونخلع من يفجرك ونتركه، وأنشد:

وكمتا مدماة كأن متونها جرى فوقها واستشعرت لون مذهب[4]

على رفع لون. المعنى: جرى فوقها لون مذهب واستشعرته[5].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ قال ابن عباس: يريد

---

(١) ما بين المعقوفين بياض في (أ).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٩٩ ب، «تفسير البغوي» ٣/ ٥٣٠.

(٤) البيت من الطويل، لكميت الغنوي في «ديوانه» ص٢٣، «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢١٧ (كمت)، «اللسان» ٢/ ٨١ (كمت)، «الكتاب» ١/ ٧٧.

وكمتا جمع أكمت، والكمتة: لون بين السواد والحمرة يكون في الخيل والإبل وغيرهما.

ومدماة: أي مشوبة بلون الدم.

انظر: «اللسان» ٢/ ٨١ (كمت)، ١٤/ ٢٧٠ (دمى).

(٥) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٢٢٧، و«معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٣٥٠.

في أدبار الصلوات وغدوًا وعشيًا وفي المضاجع، وكلما استيقظ من نومه، وكلما غدا وراح من منزله ذكر الله ﷻ[(١)]. وقال مجاهد: لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات حتى يذكر الله قائمًا وقاعدًا ومضطجعًا[(٢)].

وقال رسول الله ﷺ: «**من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا[(٣)] جميعًا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات**»[(٤)].

وقال أبو إسحاق: المعنى والذاكراته وحذف الهاء. على ما ذكرناه[(٥)] في الحافظات[(٦)].

وقال عطاء: من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾[(٧)].

وقوله: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً﴾. قال ابن عباس ومقاتل: مغفرة لذنوبهم[(٨)]. ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ ثوابًا جزيلًا وهو الجنة.

---

(١) لم أقف عليه عن ابن عباس، انظر: «تفسير ابن أبي حاتم» ٩/ ٣١٣٤.

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٩٩ ب، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١١٧.

(٣) في (ب): (وصليا).

(٤) أخرجه أبو داود في «سننه» كتاب الصلاة، باب قيام الليل ٢/ ٣٣، رقم الحديث ١٣٠٩ عن أبي هريرة، وابن ماجه في «سننه» أبواب إقامة الصلاة، باب: ما جاء فيمن أيقظ أهله من الليل ١/ ٢٤٢، رقم الحديث ١٣٢٩ عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري، والحاكم في «المستدرك»، كتاب صلاة التطوع، باب: توديع المنزل بركعتين ١/ ٣١٦ عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٥) الضمير (الهاء) ساقط من (ب).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٢٧.

(٧) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٩٩ ب، «تفسير البغوي» ٣/ ٥٣٠.

(٨) انظر: «تفسير ابن عباس» (٣٥٤)، «تفسير مقاتل» ٩٢ ب.

٣٦- وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾. قال المفسرون[١]: نزلت في عبد الله بن جحش وأخته زينب، وكانا ابني عمة النبي ﷺ، فخطب النبي ﷺ زينب لزيد بن حارثة مولاه، وهي تظن أنه يخطبها لنفسه، فلما علمت أنه يخطبها لزيد كرهت ذلك وكذلك أخوها، فلما نزلت الآية رضيا وسلما، فزوجها رسول الله ﷺ من زيد.

وقوله ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾ يعني: عبد الله بن جحش. ﴿وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ يعني: أخته زينب، ﴿إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ حكما بذلك، ﴿أَن يَكُونَ لَهُمُ﴾ جمعت الكناية لأن المراد بقوله: ﴿لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ كل مؤمن ومؤمنة في الدنيا. والخيرة: الاختيار، وذكرنا تفسيرهما [فيما تقدم][٢] في سورة القصص[٣].

قال أبو إسحاق: أعلم الله أنه لا اختيار على ما قضى الله ورسوله[٤].

وهذه الآية دليل على أن كل امرأة أراد رسول الله أن يزوجها من رجل، لم يكن لها أن تمتنع ولا لوليها، وأن رسول الله أولى بتزويجها من وليها كما ذكر في قوله: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٦] الآية. ولأنه أيضًا دليل على أن كل حكم ثبت عن رسول الله ﷺ فهو كما ثبت عن الله، فليس لأحد

---

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٠٠ أ، «تفسير الطبري» ٢٢/ ١١، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٠٤، «السمرقندي» ٣/ ٥١.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٣) عند الآية ٦٨، قال هناك: والخيرة اسم من الاختيار يقام مقام المصدر، والخيرة اسم للمختار، يقال: محمد خيرة الله من خلقه.

(٤) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٢٨.

اختيار ولا استحسان مع قضاء الله ورسوله، وليس إلا الاقتداء والتسليم.

قال أبو علي: وهذه الآية تدل على أن (ما) في قوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ [القصص: ٦٨] (ما) فيها نفي، وليست بموصولة، ألا ترى أنه نفى الاختيار على العباد في هذه الآية، كذلك في تلك[١].

قال مقاتل: فلما زوجها رسول الله ﷺ زيدًا مكثت عنده حينًا، ثم إن النبي ﷺ أتى زيدًا فأبصر زينب قائمة، وكانت بيضاء جميلة من أتم نساء قريش، فهواها النبي ﷺ فقال: «**سبحان الله مقلب القلوب**». ففطن زيد فقال: يا رسول الله ائذن لي في طلاقها، فإن فيها كبرًا يعظم علي، وتؤذيني بلسانها، فقال له النبي ﷺ: «**أمسك عليك زوجك واتق الله**»[٢].

وقال ابن عباس: إن زيدًا حين تزوج زينب أقامت عنده ما شاء الله أن تقيم، فأتى رسول الله ﷺ إلى منزل زيد يطلبه، فبعث الله ريحًا حتى رفعت الستر وزينب منفصلة على منزلها، فرأى رسول الله ﷺ زينب فوقعت في نفس النبي ﷺ، فأتى زيد فأخبرته، فوقع في نفس زيد أن يطلقها، وأقام زيد لا ينشر عليها من يومئذ، وكان زيد يرى رسول الله ﷺ فيقول: إني أريد أن أطلق زينب. والنبي ﷺ يقول: «**أمسك عليك زوجك واتق الله**».[٣]

وقال مقاتل بن حيان: قالت زينب لما نزل قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾ الآية: أمري بيدك يا رسول الله، فأنكحها رسول الله زيدًا ودخل بها، فلم تمكث إلا يسيرًا حتى شكى إلى النبي ﷺ ما يلقى منها، وكانت امرأة لسنة،

---

(١) «الحجة» ٥/ ٤٧٦.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٢ ب.

(٣) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٠٠ ب، «تفسير السمرقندي» ٣/ ٥١، «تفسير البغوي» ٣/ ٥٣٠.

فدخل عليها النبي ﷺ وأمرها بتقوى الله والسمع والطاعة لزيد فلما كلمها أعجبه حسنها وجمالها وظرفها لأمر أراده الله ﷻ، وخرج من عندها وفي نفسه ما شاء الله منها، وجاء زيد إلى النبي ﷺ يشكوها فقال له: «**اتق الله وأمسك عليك زوجك**». ويقول زيد: إني أريد أن أطلقها وأستريح منها، وأكره أن تكون معي في بيت مما ألقى منها من البلاء والشدة. ويقول النبي: «**اتق الله لا تطلقها**» وفي قلبه غير ذلك[١]، فأنزل الله تعالى قوله تعالى:

٣٧- ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ أي: الهداية للإسلام.

﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بأن أعتقته من الرق قاله جميع المفسرين، قالوا: وكان زيد من سبي الجاهلية، فاشتراه رسول الله ﷺ بعكاظ في الجاهلية وأعتقه وتبناه[٢]، ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ في أمرها فلا تطلقها.

قال أبو إسحاق: (أمره بالتمسك بزينب وكان يحب أن يتزوجها، إلا أنه أمره بما يجب من الأمر بالمعروف، فقال: «**أمسك عليك زوجك واتق الله**»[٣]. ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ﴾، وتستر وتضمر في قلبك من إرادة تزوجها، قاله الكلبي[٤]: وقال قتادة: ود أنه طلقها[٥]، ﴿مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾، قال ابن عباس: مظهره لأصحابك وغيرهم[٦].

---

(١) لم أقف على قول مقاتل بن حيان.

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٠٠ ب، «تفسير السمرقندي» ٣/ ٥٢، «الدر المنثور» ٦/ ٦١٦ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة.

(٣) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٢٩.

(٤) انظر: «تفسير هود بن محكم» ٣/ ٣٧٠.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٣٥١، «زاد المسير» ٦/ ٣٨٨.

(٦) لم أقف عليه عن ابن عباس، وذكره هود بن محكم في «تفسيره» ٣/ ٣٧٠ ولم ينسبه.

وقال مقاتل: مظهره عليك حين ينزل به قرآنًا[١]، والمعنى: أن النبي ﷺ كتم حبها، وأراد تزوجها، وأمر زيدًا بإمساكها وفي قلبه خلاف ذلك، فأظهر الله عليه ما أخفاه بأن قضى طلاقها وزوجها منه، وأنزل في ذلك القرآن، ولهذا قال عمر وابن مسعود وعائشة والحسن: ما نزلت على رسول الله آية هي أشد عليه من هذه الآية.

قالت عائشة: لو كتم النبي ﷺ شيئًا من الوحي لكتم هذه الآية[٢]: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾.

وقوله: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾ قال مقاتل: تكره قالة الناس في أمر زينب[٣]. يعني: تخاف لائمتهم أن يقولوا: أمر رجلًا بطلاق امرأته ثم نكحها حين طلقها، وكان النبي ﷺ يريد أن يصوب رأي زيد في طلاقها من حيث ميل النفس وهوى القلب، ولكنه خاف قالة الناس فذلك قوله: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾، وقيل: الخشية هاهنا بمعنى الاستحياء، يعني تستحي من الناس أن تأمر رجلًا بطلاق زوجته ثم تتزوجها. والاستحياء قول ابن عباس والحسن والفراء[٤].

وقال عطاء عن ابن عباس: والمراد بالناس هاهنا اليهود، وكانوا يعيبون المؤمنين فخشي النبي ﷺ في تزوجها أن يقولوا تزوج محمد امرأة

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٢ ب.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب: وكان عرشه على الماء ٦/٢٦٩٩، رقم الحديث ٦٩٨٥، عن أنس، ومسلم في كتاب: الإيمان، باب في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ ١/ ١٦٠، رقم الحديث ٢٨٨ عن عائشة.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٢/ب.

(٤) انظر: «تفسير البغوي» ٣/ ٥٣١، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٤٣.

ابنه[١].

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُ﴾. وقال ابن عباس: يريد [ ][٢] وتخافه[٣].

وروي عن علي بن الحسين أنه قال في هذه الآية: كان الله ﷻ قد أعلم نبيه أن زينب ستكون من أزواجه، وأن زيدًا سيطلقها[٤]. وعلى هذا يجوز أن يكون النبي ﷺ معاتبًا[٥] على قوله: ﴿أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ﴾ مع علمه بأنها ستكون زوجته، وكتمانه ما أخبره الله به، ويكون قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُ﴾ في كتمان ما أخبرك به وإنما كتم النبي ﷺ ذلك؛ لأنه استحيا واستبشع أن يقول: إن زوجتك ستكون امرأتي[٦].

---

(١) انظر: «زاد المسير» ٦/ ٣٨٧.

(٢) في جميع النسخ قدر كلمة غير واضحة، ولعلها: تخشاه.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٠١ أ، «تفسير البغوي» ٣/ ٥٣٢، «مجمع البيان» ٨/ ٥٦٤.

(٥) في (أ): (بناها).

(٦) هذه الروايات التي أوردها المؤلف رحمه الله من أن زينب رضي الله عنها وقعت في قلب النبي ﷺ، وأنه أحبها وتمنى تطليق زيد لها، أو أنه قال حين رآها: «سبحان مصرف القلوب». أقول: كل ذلك مما ينبغي أن ينزه عنه المصطفى ﷺ، فزينب ابنة عمته وكان يعرفها قبل أن يزوجها من زيد.
يقول: القشيري فيما نقله عنه القاضي عياض في «الشفا في التعريف بحقوق المصطفى» ٢/ ٨٨٠: وهذا إقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي ﷺ وبفضله.
ثم قال القاضي عياض: وكيف يقال: رآها فأعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت؟ ولا كان النساء يحتجبن منه ﷺ وهو زوجها لزيد، وإنما جعل الله =

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ قال الليث: الوطر: كل حاجة كان لصاحبها فيها همة، ولم أسمع لها فعلا، وجمعه أو طار[1].

= طلاق زيد لها وتزويج النبي ﷺ إياها لإزالة حرمة التبني وإبطال سنته كما قال: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ وقال: ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ﴾ أ.هـ.

انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٩٩ ب، «تفسير البغوي» ٣/ ٥٣٠، ٦٧٢.

وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح» بعد أن ذكر هذه الأقوال: وقد أخرج ابن أبي حاتم هذه القصة من طريق السدي فساقها سياقًا واضحًا حسنًا ولفظه: بلغنا أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش وكانت أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ أراد أن يزوجها زيد بن حارثة مولاه فكرهت ذلك، ثم إنها رضيت بما صنع رسول الله ﷺ فزوجها إياه، ثم أعلم الله نبيه ﷺ بعد أنها من أزواجه، فكان يستحي أن يأمر بطلاقها، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون من الناس، فأمره رسول الله ﷺ أن يمسك عليه زوجه، وأن يتقي الله، وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه ويقولوا: تزوج امرأة ابنه وكان قد تبنى زيدًا قال: بعد أن ذكر بعض الروايات التي استحسنها بعض العلماء، قال عن هذه الرواية وسندها: وهو أوضح سياقًا وأصح إسنادًا. ثم قال: وقد وردت آثار أخرى أخرجها ابن أبي حاتم والطبري، ونقلها كثير من المفسرين لا ينبغي التشاغل بها، والذي أوردته منها هو المعتمد، والحاصل أن الذي كان يخفيه النبي ﷺ هو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته، والذي كان يحمله على إخفاء ذلك خشية قول الناس تزوج امرأة ابنه، وأراد الله إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبني بأمر لا أبلغ في الإبطال منه، وهو تزوج امرأة الذي يدعى ابنا، ووقوع ذلك من إمام المسلمين؛ ليكون أدعى لقبولهم، وإنما وقع الخبط في تأويل متعلق الخشية والله أعلم. أ.هـ.

وللوقوف على كلام أهل العلم أكثر مما أثبته حول هذه القصة انظر: «الشفا» لعياض ٢/ ٨٨٠ وما بعدها، «فتح الباري» ٨/ ٦٧١ وما بعدها، «محاسن التأويل» للقاسمي ٨/ ٢٦٦ وما بعدها، «أضواء البيان» ٦/ ٥٨٠ وما بعدها.

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ١٤/ ١٠ (وطر).

وقال أبو عبيدة: الوطر كالأرب، وأنشد للربيع بن ضبع:[١]

ودعني قبل أن أودعه لما قضى من شبابها الوطرا[٢]

وقال المبرد[٣]: الوطر الشهوة والمحبة، يقال: ما قضيت من لقائك وطرًا، أي ما استمتعت بك حتى تنتهي، وأنشد:

وكيف ثوائي بالمدينة بعد ما قضى وطرا منها جميل من معمر[٤]

قال ابن عباس في قوله: ﴿قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ أي لذته ونهمته[٥]. وقال مقاتل: يعني الجماع[٦].

وقال مقاتل: يعني حاجة وطلقها[٧]. وقال قتادة: طلقها[٨].

ومعنى قضى الوطر في اللغة: بلوغ منتهى ما في النفس من الشيء، فمعنى قضى وطرًا منها بلغ ما أراد من حاجته فيها. ويجوز أن يكون عبارة

---

(١) هو: الربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض الفزاري الذبياني، شاعر جاهلي معمر من الفرسان، أدرك النبي ﷺ ولم يلقه كان أحكم العرب في زمانه ومن أشعرهم وأخطبهم، قيل: إنه عاش أكثر من مائتي عام.
انظر: «سمط اللآلي» ص٨٠٢، «الخزانة»، «تفسير ابن عباس» ص٣٨٣، «الأعلام» ٣/ ١٥.

(٢) البيت من المنسرح وهو للربيع بن ضبع في «الكتاب» ١/ ٨٩، «لسان العرب» ١٣/ ٢٥٩ ضمن، «أمالي المرتضى» ١/ ٢٥٥.

(٣) انظر: «الدر المصون» ٩/ ١٢٦، «روح المعاني» ٢٢/ ٢٥.

(٤) البيت من الطويل، ولم أهتد إلى قائله، وهو في «الكامل» ١/ ٣٩٧، «الدر المصون»، «البحر المحيط» ٣/ ٢١١، غير منسوب.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٣ أ.

(٧) لم أقف عليه عن مقاتل، وانظر: «تفسير هود بن محكم» ٣/ ٣٧١.

(٨) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٠٦، «تفسير القرطبي» ١٤/ ١٩٤.

عن الطلاق، فإن الرجل إنما يطلق امرأته إذا لم يبق له فيها حاجة، فيقول: قضيت وطري منها، أي خليتها حيث لم يبق له فيها مراد، فيجوز أن يكون المراد بهذا اللفظ الطلاق مع بلوغ المراد منها، ويجوز أن يكون عبارة عن بلوغ المراد من نكاحها ثم يضمر الطلاق، ودل عليه(١) قوله: ﴿زَوَّجْنَٰكَهَا﴾؛ لأن تزويجها من النبي ﷺ يوجب طلاق زيد إياها، وقد قال المفسرون(٢): طلقها زيد فلما انقضت عدتها تزوجها النبي ﷺ.

وروى ثابت عن أنس قال: لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ: «**اذهب فاذكرها علي**». قال: فانطلقت فقلت يا زينب أبشري، أرسلني رسول الله ﷺ يذكرك، ونزل القرآن، وجاء رسول الله ﷺ حتى دخل عليها بغير إذن(٣).

قال أصحابنا: وهذه الآية دليل على أن كل امرأة أراد رسول الله نكاحها فهو مستغن عن الولي والشهود، وذلك أنه لما نزل قوله ﴿زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ دخل عليها رسول الله ﷺ، ولهذا كانت زينب تفاخر نساء

---

(١) في (أ): (وقوله)، زيادة واو وهو خطأ.

(٢) «تفسير ابن أبي حاتم» ٩/ ٣١٣٥، «تفسير البغوي» ٣/ ٥٣٢، وأورده السيوطي في «الدر» ٦/ ٦١٢، وزاد نسبته لابن سعد وأحمد وأبي يعلى والطبراني وابن مردويه عن أنس.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في النكاح، باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب ٢/ ١٠٤٨ رقم (١٤٢٨)، وأخرجه الإمام أحمد ٣/ ١٩٥ عن ثابت عن أنس، والنسائي في «سننه» كتاب: النكاح، باب: صلاة المرأة إذا خطبت واستخارتها ٦/ ٧٩ عن ثابت عن أنس. وأورد السيوطي في «الدر» ٦/ ٦١٢ وعزاه لابن سعد وأحمد والنسائي وأبي يعلى وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أنس.

النبي ﷺ وتقول: زوجكن أقاربكن وزوجني الله ﷻ[١].

وذكر قضاء الوطر هنا بيانًا أن امرأة المتبنى تحل وإن وطئها المتبنى وهو قوله[٢]: ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ﴾، أي: زوجناك زينب وهي امرأة زيد الذي تبنيته لكي[٣] تظن أنه من تُبُنِّيَ لم تحل امرأته للمتبني. قاله الزجاج[٤]، وهو قول جميع المفسرين[٥].

قوله تعالى: ﴿إِذَا قَضَوْاْ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ أي: جامعوهن وطلقوهن، قال الحسن: كانت العرب تظن أن حرمة المتبني مشتبكة كاشتباك الرحم، فبين الله تعالى أن حلائل الأدعياء غير محرمة على المتبنين وإن أصابوهن، بخلاف ابن الصلب فإن امرأته تحرم بنفس العقد، وامرأة المتبني لا تحرم وإن وطئها[٦].

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ قال مقاتل: يقول تزوج النبي زينب كائنًا لابد[٧]. وإنما يعني بذلك أن قضاء الله في زينب أن يتزوجها رسول الله ﷺ كان ماضيًا مفعولًا.

---

(١) أخرجه البخاري في التوحيد، باب: وكان عرشه على الماء ٦/ ٢٦٩٩ رقم الحديث (٦٩٨٤، ٦٩٨٥)، وأخرج الترمذي في «سننه» كتاب التفسير، تفسير سورة الأحزاب ٥/ ٣٣ رقم الحديث (٣٢٦٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) (يقوله) مكررة في (أ).

(٣) هكذا في النسخ! وهو خطأ، والصواب: لكيلا.

(٤) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٢٩.

(٥) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٠١ أ، «تفسير الطبري» ٢٢/ ١٤، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٠٧، «تفسير البغوي» ٣/ ٥٣٣.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٣ أ.

٣٨- قال مقاتل: ثم بين أنه لم يكن عليه حرج في هذا النكاح[(١)] في قوله: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾. قال ابن عباس والمفسرون: أحل الله له، أي: لا حرج عليه فيما أحل الله له[(٢)].

قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ﴾ فيه ثلاثة أقوال: أحدها: سن الله لمحمد ﷺ في التوسعة عليه في إباحة النكاح كسننه في الأنبياء الماضين، وهذا قول ابن عباس[(٣)].

واختار الفراء والزجاج قالوا: عنى كثرة أزواج داود وسليمان[(٤)].

وقال مقاتل: يعني داود النبي حين هوى المرأة التي فتن بها، فجمع الله بينه وبينها، يقول: كذلك أجمع بين محمد وزينب إذ هويها كما فعلت بداود. ونحو هذا مقاتل بن حيان سواء[(٥)].

وقال عبد الله بن مسلم: أي لا حرج على أحد فيما لم يحرم عليه[(٦)]. وعلى هذا ﴿ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ﴾[(٧)]، كان من تقدمه ممن قد مضى ولا

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٣ أ.

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٠١ أ، «الطبري» ٢٢/ ١٤، «الماوردي» ٤/ ٤٠٧.

(٣) ذكره القرطبي ١٤/ ١٩٥ بمعناه غير منسوب لأحد، وكذا ابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ٣٩٢، وذكره المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٤٧٤ عن ابن عباس والكلبي والمقاتلين.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٤٤، «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٣٠.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٣ أ، انظر: «الثعلبي» ٣/ ٢٠١ أ، «البغوي» ٣/ ٥٣٣.
ولعل هذه الأقوال التي أوردها المؤلف لا تصح، بل هي فاسدة؛ لأنه مناف لمقام النبوة.

(٦) انظر: «غريب القرآن» ص٣٥١.

(٧) كذا في المخطوط! ولعل الصواب: كل.

يختص بالنبيين وهو الأليق بظاهر الآية لولا الآية الثانية، فإنها دلت على أن المراد بالذين خلوا: الأنبياء، قال أبو إسحاق: سنة الله منصوب على المصدر؛ لأن معنى ما كان على النبي من حرج سنة[١] الله له سنة واسعة لا حرج فيها[٢].

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾. قال الكلبي: قضاء مقضيا، وكان من قدره أن يولد سليمان من تلك المرأة التي هويها داود ويملك من بعده[٣].

وقال مقاتل: قدر الله لداود ولمحمد تزويجها[٤][٥].

وقال ابن حيان: أخبر الله أن امرأة[٦] زينب كان من حكم الله وقدره وفرضه[٧].

٣٩- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ﴾ قال أبو إسحاق: يجوز أن يكون (الذين) في موضع خفض نعت، لقوله: ﴿فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟﴾. ويجوز أن يكون نعتًا على المدح، المعنى: هم الذين. ويجوز أن يكون نصبًا على معنى أعني الذين[٨].

---

(١) كذا في المخطوط! والذي في «معاني القرآن» للزجاج: سن الله له.
(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه) ٤/ ٢٣٠.
(٣) ذكر هذا القول الثعلبي ٣/ ٢٠١ ب ونسبه لابن عباس. ولم أقف على من نسبه للكلبي.
(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٣ أ.
(٥) هكذا في النسخ! والذي في تفسير مقاتل: تزويجهما.
(٦) هكذا في النسخ! ولعل الصواب: أن نكاح زينب.
(٧) لم أقف عليه.
(٨) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٣٠.

﴿وَيَخْشَوْنَهُ﴾ قال سعيد بن جبير: الخشية من الله أن تخشاه حتى تكون خشيتك[(١)] وبينه وبين معصيته[(٢)]. والمعنى على هذا: ولا تعصونه. ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ أي: لا يخشون قالة الناس ولائمتهم فيما أحل لهم. ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ أي: مجازيًا لمن يخشاه. قاله ابن عباس[(٣)].

٤٠- قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّـۧنَ﴾ قالت عائشة رضي الله عنها: لما تزوج رسول الله ﷺ زينب قال الناس: إن محمدًا تزوج امرأة ابنه، فأنزل الله هذه الآية[(٤)]. يعني أنه ليس بأب لزيد فتحرم[(٥)] عليه زوجته. قال ابن عباس: يريد لم يكن في قضائي وقدري أن له ابنا يعيش حتى يصير رجلًا[(٦)].

وقال المفسرون: لم يكن أبا أحد لم يلده، وقد ولد له ذكور: إبراهيم والقاسم والطيب والمطهر[(٧)]. وقال مقاتل: لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ لزيد: لست لك بأب، فقال زيد: يا رسول الله أنا زيد بن حارثة بن مروة بن شراحيل الكلبي معروف نسبي[(٨)].

---

(١) هكذا في المخطوط! لعل الصواب: حتى تحول خشيتك بينك وبين معصيته.
(٢) لم أقف على قول سعيد بن جبير.
(٣) لم أقف عليه.
(٤) رواه الترمذي حديث رقم (٣٢٦٠) عن عائشة، وابن أبي حاتم، وأورده السيوطي في «الدر» ٦/ ٦١٣ وعزاه لسعيد بن منصور وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن عائشة.
(٥) في (أ): (فيحرم).
(٦) انظر: «تفسير البغوي» ٣/ ٥٣٤.
(٧) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٠١ ب، «تفسير الطبري» ٢٢/ ١٦، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٢٢٩.
(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٣ ب.

قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ يعني: آخر النبيين فلا نبي بعده، قال: يريد لو لم أختم به لجعلت له ولدًا يكون بعده نبيًا. قال مقاتل: لو كان لمحمد ولد لكان نبيًا رسولًا، فمن ثم قال: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [لم يسمع أحدًا][١] والمعنى أنه لما ختم النبيين دل على أنه لم يبق ولدًا بعده. وقراءة العامة بكسر التاء، وقرأ عاصم بفتح التاء[٢][٣].

قال أبو عبيد: الوجه الكسر؛ لأن التأويل أنه ختمهم، فهو خاتمهم[٤].

وكذلك روي عنه في صفة نفسه أنه قال: «أنا خاتم النبيين»[٥]. لم يسمع أحد من فقهائنا يرويه إلا بكسر التاء، قال الفراء: ويدل عليه قراءة عبد الله: ختم النبيين، ومن قرأ بفتح التاء فمعناه: آخر النبيين، وخاتم النبيين[٦] آخره، ومنه قوله ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾[٧].

وقال الحسن: الخاتم الذي ختم به[٨].

وقال أهل اللغة: الخاتم بالكسر الفاعل، والخاتم بالفتح ما يوضع

---

(١) هكذا في النسخ! ولعله زيادة من الناسخ خطأ.

(٢) في (أ): (الهاء).

(٣) انظر: «الكشف عن وجوه القراءات السبع» ٢/ ١٩٩، «النشر» ٢/ ٣٤٨.

(٤) لم أقف على اختيار أبي عبيد.

(٥) الحديث متفق عليه عن أبي هريرة، وهو جزء من حديث أخرجه البخاري في المناقب، باب: خاتم النبيين ﷺ» ٣/ ١٣٠٠ رقم (٣٣٤٢)، ومسلم في الفضائل، باب: كونه ﷺ خاتم النبيين ٤/ ١٧٩٠ رقم (٢٢٨٦).

(٦) هكذا في النسخ! ولعل الصواب: آخرهم.

(٧) «معاني القرآن» ٢/ ٣٤٤.

(٨) انظر: «الوسيط» ٣/ ٤٧٤، «الحجة» ٥/ ٤٧٧.

على الطينة، وهو اسم مثل العالم، يدل على هذا قولهم عند زيادة الحرف خاتام، فدلت زيادة الألف على أن التاء مفتوح في الخاتم[١].

قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ قال ابن عباس: يريد علم ما يكون قبل أن يكون[٢].

٤١- وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ قال الكلبي ومقاتل: ذكرًا كثيرًا باللسان[٣]. وقال مجاهد: هو ألا ينساه أبدًا[٤]. وقال الكلبي: ويعني ذكرًا كثيرًا بالصلوات الخمس[٥].

وقال ابن حيان: هو التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير على كل حال وهو أن يقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر[٦]. وبلغنا أن هؤلاء الكلمات يتكلم بهن صاحب الجنابة والغائط والحدث[٧].

٤٢- وقوله: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ أي: صلوا لله صلاة الفجر والعصر. قاله مقاتل وقتادة[٨]. وقال ابن حيان: صلوا لله بالغداة

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (ختم)، «اللسان» ١٢/ ١٦٣ (ختم).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٣ ب، ولم أقف على من نسبه للكلبي.

(٤) انظر: «تفسير البغوي» ٣/ ٥٣٤، «مجمع البيان» ٨/ ٥٦٨.

(٥) انظر: «الوسيط» ٣/ ٤٧٥، «زاد المسير» ٦/ ٣٩٦.

(٦) انظر: «مجمع البيان» ٨/ ٥٦٨، «زاد المسير» ٦/ ٣٩٦.

(٧) ذكر ابن قدامة في «المغنى» ١/ ١٣٤ بأنه لا خلاف في أن للحائض والجنب ومن في حكمهما ذكر الله ﷻ، وهذه الألفاظ من الذكر.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٣ ب، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٠٩، «الطبري» ٢٢/ ١٧.

(٩) لم أقف عليه عن ابن حيان، وانظر: «القرطبي» ١٤/ ١٩٨، «تفسير هود» ٣/ ٣٧٢.

والعشي[١]. قال الكلبي: فصلاة الفجر، وأما أصيلًا: فصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء[٢]. ومضى الكلام في تفسير الأصيل عند قوله: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾[٣].

٤٣- قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ قال ابن عباس: لما نزل على رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ﴾ جاء المهاجرون والأنصار إلى رسول الله ﷺ يهنئونه، فقال أبو بكر: يا رسول الله أهذا لك خاصة ليس لنا فيه شيء، فأنزل الله هذه الآية[٤]. قال المفسرون وأهل المعاني كلهم: ﴿يُصَلِّى عَلَيْكُمْ﴾[٥]: يرحمكم ويغفر لكم[٦]، ومضى الكلام في تفسير الصلاة من الله عند قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ١٥٧].

قوله: ﴿وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ قال ابن عباس: وملائكته تدعوا الله لكم[٧].

---

(١) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/٤٠٩، «مجمع البيان» ٨/٣٩٧، «زاد المسير» ٦/٥٦٨.

(٢) عند قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

(٣) ذكر هذا الأثر السيوطي في «الدر المنثور» ٦/٦٢٢، وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد، وذكره البغوي في «تفسيره» ٣/ ٥٣٤ عن أنس، وذكره القرطبي ١٤/١٩٨ عن ابن عباس.

(٤) في (أ): زيادة واو (ويصلي عليكم).

(٥) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/٢٠٢/أ، «تفسير الطبري» ٢٢/١٧، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٤٥، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٢٣١، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٣٥٧.

(٦) انظر: «مجمع البيان» ٨/ ٥٦٨.

وقال المقاتلان: ويأمر الملائكة بالاستغفار لكم[١].

قال الكلبي: صلاة الله على العباد مغفرته، فإذا رضي على العبد قال للملائكة: إني قد غفرت لعبدي فلان فاستغفروا له، وصلاة الملائكة: الاستغفار[٢].

قوله ﷻ: ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ قالوا: من الشرك إلى الإيمان، يعني: أنه برحمته وهدايته ودعاء الملائكة لكم أخرجوكم من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان بسبب توحيدكم وتصديقكم رحمته ودعاء ملائكته[٣].

٤٤- قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ قال مقاتل: يعني تسليم الملائكة عليهم يوم يلقون الرب[٤]. وقال الكلبي: تحييهم الملائكة على أبواب[٥] الجنة بالسلام، فإذا دخلوها حيا بعضهم بعضا بالسلام، وتحية الرب إياهم حين يرسل إليهم بالسلام[٦]. والكناية في قوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ﴾ يجوز أن تكون عن الملائكة، فيكون المصدر مضافًا إلى الفاعل. ويجوز أن تكون عن المؤمنين، فيكون المصدر مضافًا إلى الفاعلين؛ لأن المؤمنين يحيون بالسلام ويحيي بعضهم بعضًا. قال ابن عباس في قوله: ﴿يَوْمَ

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٣ ب، «تفسير الماوردي» ٤/ ٣٩٨، «زاد المسير» ٦/ ٤١٠.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ١٧، «بحر العلوم» ٣/ ٥٤، «تفسير البغوي» ٣/ ٥٣٧.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٣/ ب.

(٥) في (ب): (باب).

(٦) انظر: «بحر العلوم» ٣/ ٥٤.

﴿يَلْقَوْنَهُۥ﴾: يريد عندما يدخلهم الجنة[(١)].

ومعنى الكلام في معنى لقاء الله في مواضع. وروي عن البراء بن عازب أنه قال في هذه الآية قال: «يوم يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن إلا سلم عليه»[(٢)]. والكناية على هذا في قوله ﴿تَحِيَّتُهُمْ﴾ للمؤمنين، أي: تحيتهم من ملك الموت يوم يلقونه. والكناية في يلقونه لملك الموت وقد سبق ذكره في قوله: ﴿وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾.

وقوله: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ أي: ثوابًا عظيمًا ورزقًا حسنًا في الجنة.

٤٥- قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ قال ابن عباس: يريد على أمتك وجميع الأمم[(٣)].

وقال مقاتل: شاهدًا على هذه الأمة بتبليغ الرسالة، ومبشرًا بالجنة والنصر في الدنيا لمن صدقك وآمن بك[(٤)].

﴿وَنَذِيرًا﴾: ومنذرًا بالنار لمن كفر بك وكذبك.

٤٦- ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ﴾: إلى توحيد الله وطاعته وما يقرب منه

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير، «تفسير سورة إبراهيم عليه السلام» ٢/ ٣٥١، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وأخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» وأورده السيوطي في «الدرر» ٦/ ٦٢٣ وزاد نسبته لابن أبي شيبة في «المصنف» وابن أبي الدنيا في «ذكر الموت» وعبد بن حميد وأبي يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في «الشعب».

(٣) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٤١٠، «الدر المنثور» ٦/ ٦٢٤، وقال: أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن ابن عباس.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٣ ب.

﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ قال مقاتل: يعني بأمره[١]. يريد أنه أمرك بهذا لا أنك تفعله من قبل.

قوله تعالى: ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ يجوز أن يكون هذا من صفة النبي ﷺ، فيكون المعنى من اتبعه اهتدى به كالسراج في الظلمة يستضاء به، وهذا معنى قول ابن عباس[٢].

وقال المبرد: هذا تمثيل، والمعنى أن ضياء الهدى منه قد شمل القلوب كما شمل ضياء السراج الأبصار[٣]. ويجوز أن يكون المراد بالسراج المنير: القرآن وهو قول ابن عباس قال: وكتابًا مبينًا[٤].

واختاره الزجاج فقال: (والمعنى وذا سراج منير أي: ذا كتاب نير قال: وإن شئت كان المعنى وداعيًا إلى الله وتاليًا كتابًا بينًا)[٥].

٤٧- ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾، قال مقاتل: يعني الجنة[٦].

٤٨- وقوله: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ أي إن دعوك إلى تقصر[٧] في بلاغ ما أرسلت به. قال ابن عباس: يريد الكافرين من أهل مكة

---

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر: قول ابن عباس في «تنوير المقباس» ص ٣٥٥.

(٣) لم أقف على قول المبرد.

(٤) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٤١١، وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٦٢٤، وعزاه لابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والخطيب وابن عساكر.

(٥) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢١١.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٣ ب.

(٧) هكذا في النسخ! ولعل الصواب: إلى أن تقصر.

والمنافقين من أهل المدينة[١]. وذكرنا تفسير هذا في أول السورة.

﴿وَدَعْ أَذَنٰهُمْ﴾ قال ابن عباس وقتادة: يريد اصبر على أذاهم[٢].

قال ابن عباس: هذا منسوخ نسخه السيف[٣].

قال أبو إسحاق: (تأويل ﴿وَدَعْ أَذَنٰهُمْ﴾ لا تجازيهم عليه إلا أن تؤمر فيهم بأمر)[٤] وعلى هذا التقدير دع مكافأة أذاهم، ولهذا صار المعنى: اصبر على أذاهم.

وقال مجاهد: دع أذاهم: أعرض عنهم[٥]. ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ فإني أكفيك[٦] إذا توكلت علي.

٤٩- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ أي: تجامعوهن. وقرئ: تماسوهن[٧]. ومعنى الكلام في القراءتين في البقرة [: ٢٤٦].

قوله ﷻ: ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ قال أبو إسحاق: (أسقط

---

(١) انظر: «تفسير ابن عباس» ص٣٥٠.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ١٩، «تفسير البغوي» ٣/ ٥٣٥، «الدر المنثور» ٦/ ٦٢٥، وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة.

(٣) انظر: «تفسير القرطبي» ١٤/ ٢٠٢، «زاد المسير» ٦/ ٤٠٢، «قبضة البيان في ناسخ ومنسوخ القرآن» ص٢٠، «الناسخ والمنسوخ من كتاب الله» ص١٤٤، «ناسخ القرآن ومنسوخه» ص٤٥.

(٤) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٣١.

(٥) «تفسير مجاهد» ص٥١٨، وانظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ١٩، «تفسير ابن أبي حاتم» ١٠/ ٣١٤١.

(٦) في (أ): (أكفيكم).

(٧) انظر: «الحجة» ٥/ ٤٧٧، «إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ٢٠٣.

الله العدة عن التي[(١)] لم يدخل بها؛ لأن العدة في الأصل استبراء[(٢)] الولد، فإن لم يدخل بها فهي بمنزلة الأمة التي لم يقربها مالكها فليس عليها استبراء. قال مقاتل: إن شاءت تزوجت من يومها[(٣)].

وقوله: ﴿تَعۡتَدُّونَهَاۖ﴾ أي: تحصون العدة عليهن[(٤)] بالأقراء والأشهر. وقال صاحب النظم: معنى الاعتداد هاهنا استبقاء العدة منهن؛ لأنها حق للأزواج على النساء استبراء من أن يلحق بهن[(٥)] من ليس منهم، ولانقطاع الأمر في النفقة والسكنى، يقال: عددته ألف درهم فاعتدها أي: استوفاها، وكذلك وزنته حقه فاتزنه، وكلته فاكتاله، أي: استوفاه وزنا وكيلا. كذلك هاهنا: استوفاها عددا.

وروى ابن أبي بزة[(٦)] عن ابن كثير: تعتدونها مخففة، قال قنبل والقواس[(٧)]:

---

(١) في (أ): (النبي)، وهو خطأ.

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٣٢.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٣ ب.

(٤) في (ب): (عليها).

(٥) هكذا في النسخ! ولعل الصواب: بهم؛ لأن الضمير يعود للأزواج.

(٦) هو: مقرئ مكة ومؤذن المسجد الحرام أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن أبي بزة المخزومي مولاهم الفارسي الأصل، كان مولده سنة ١٧٠ وهو أستاذ محقق ضابط متقن، قرأ على أبيه وعلى عبد الله بن زياد وعكرمة بن سليمان، وعليه قرأ إسحاق بن محمد الخزاعي والحسن بن الحباب وغيرهم، روى عنه القراءة قنبل، توفي- رحمه الله- ٢٥٠ وعمره ثمانون سنة.
انظر: «غاية النهاية» ١/ ١١٩، «السير» ١٢/ ٥٠، «معرفة القراء الكبار» ١/ ٥٤.

(٧) هو: أبو الحسن أحمد بن محمد بن علقمة بن نافع بن عمر بن صبح بن عون المكي النبال المعروف بالقواس، قرأ على ابن كثير وأبي الإخريط وهب بن واضح =

وهذا مما وهم فيه ثم رجع عنه، وكذلك وهم في تخفيف قوله: ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ [إبراهيم: ١٧]، وقوله: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ [التكوير: ٤]. قال أبو علي: ولا وجه للتخفيف في مثل هذا، نحو: تشتدونها وترتدونها، وليس كل المضاعف يبدل من حروف التضعيف فيه، إنما يبدل فيما سمع[(١)]. قال قتادة: فإن شئت قلت: قد جاء في التنزيل في هذا النحو الأمران كقوله: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وقال: ﴿فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً﴾ [الفرقان: ٥]، قال: وإن شئت جعلته من عدوت الشيء إذا جاوزته، أي: مالكم عليهن من وقت عدة يلزمكم أن تجاوزوا عدده فلا تنكحوا أختها ولا أربعًا سواها حتى تنقضي العدة[(٢)].

قوله تعالى: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾، اختلفوا في هذه المتعة قال ابن عباس: هذا إذا لم يكن سمى لها صداقًا، فإذا فرض لها صداقًا فلها نصفه[(٣)]، هذا هو الأصح من مذهب الشافعي، وهو أن المطلقة قبل المسيس لا تستحق المتعة مع نصف المهر؛ لأن الله لم يذكر المتعة مع نصف المهر في سورة البقرة، وهو قوله: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٧][(٤)].

= وغيرهما، وقرأ عليه البزي. وقنبل.
انظر: «النشر» ١/ ١٢٠.

(١) انظر: «الحجة» ٥/ ٤٧٧-٤٧٨.

(٢) ذكر قول قتادة أبو علي في «الحجة» ٥/ ٤٧٨ ولم ينسبه لقتادة، «البحر المحيط» ٨/ ٤٩٠.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٢/ ١٩، وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٦٢٥ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(٤) انظر: «الأم» ٥/ ٥٤، «المغني» ١٠/ ١٤٢.

وروى نافع عن ابن عمر قال: لكل مطلقة متاع إلا التي تطلق قبل أن يدخل بها وقد فرض لها، فإن لها نصف الصداق فلا متعة[١].

قال قتادة: نسخت هذه الآية التي قبلها في البقرة وهو قوله: ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧][٢]. فدلت هذه الأقوال على أنها لا تستحق المتعة إذا طلقت قبل المسيس وبعد الفرض، وإن طلقت قبلهما استحقت المتعة. روي أن شريحًا أخبر رجلًا طلق امرأته ولم يكن لها فرض ولم يدخل بها[٣]، وهو مذهب الزهري.

وقال مقاتل: فمتعوهن بنصف[٤]، فجعل هذه المتعة بما تستحق من نصف المهر، وهذا إنما يكون إذا كان قد فرض لها، فأما إذا لم يفرض لها فإنها تستحق المتعة واجبة لها على قول أكثر الناس، وبعضهم يقول نسخت ذلك ولا تجب في قوله: ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾[٥] قال مقاتل: يعني: حسنًا في غير ضرر[٦].

٥٠- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾، ذكر الله تعالى في هذه الآية أنواع النسوة والأنكحة التي

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٢٠، «تفسير زاد المسير» ٦/ ٤٠٢، «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» ص٣٤٨.

(٣) الكلام هنا ناقص لم يتم، والأسلوب غير مستقيم يبدو أن فيه سقطًا ولم أستطع الوقوف عليه.

(٤) لم أقف على قول مقاتل.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ١٩، «الماوردي» ٤/ ٤١٢، «زاد المسير» ٦/ ٤٠٢.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٣ ب.

أحلها[1] للنبي ﷺ مما يختص به ومما سواه الأمة[2] في ذلك.

وقوله: ﴿إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ﴾ قال المفسرون: يعني: مهورهن، والمعنى: أحللنا لك أزواجك اللاتي تزوجتهن بصداق[3]، ﴿وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ﴾ يعني: الولائد: وهي مارية[4] القبطية أم إبراهيم، وريحانة[5] وصفية وجويرية. وقوله: ﴿مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ﴾ أي: رجعه ورده إليك من الكفار بأن سبيته وملكته.

﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ﴾ يعني: القرشيات[6] من بني تميم وعدي ومخزوم وأمية.

﴿وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ﴾ يعني نساء بني زهرة. وهذا مما تساويه الأمة فيه إلا العدد في الحرائر دون الإماء.

---

(١) في (ب): (أحلتها).

(٢) الأسلوب هنا فيه اضطراب، ولعل الصواب: دون ما سواه من الأمة.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٢/ ٢٠-٢١، «الماوردي» ٤/ ٤١٣، «زاد المسير» ٦/ ٤٠٣.

(٤) هي: مارية القبطية مولاة رسول الله ﷺ وأم ولده إبراهيم، أهداها للنبي ﷺ المقوقس القبطي صاحب مصر، توفيت رضي الله عنها في خلافة عمر بن الخطاب سنة ١٦هـ وصلى عليها عمر ودفنت بالبقيع.
انظر: «الاستيعاب» ٤/ ٣٩٦، «الإصابة» ٤/ ٣٩١، «أسد الغابة» ٥/ ٥٤٣٩.

(٥) هي: سرية رسول الله ﷺ واسمها: ريحانة بنت شمعون بن زيد بن قساعة من بني قريظة قتل زوجها في بني قريظة وكانت مع السبي، نفر لها رسول الله ﷺ حينما عرض عليه السبي وأرسلها إلى بيت أم المنذر بنت قبس ثم دخل عليها وخيرها فاختارت الله ورسوله فاعتقها وتزوجها، ماتت رضي الله عنها سنة ١٠هـ حينما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع.
انظر: «الاستيعاب بهامش الإصابة» ٤/ ٣٠٢، «أسد الغابة» ٥/ ٤٦٠.

(٦) في (ب): (القريشيات).

قوله تعالى: ﴿ٱلَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ قال مقاتل: إلى المدينة فإن كانت[١] تهاجر إلى المدينة لم يحل له تزوجها[٢]. وروى السدي عن أبي صالح أن أم هانئ[٣] قالت: خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه فعذرني، ثم أنزل الله عليه: ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾. إلى قوله: ﴿ٱلَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ [قال مقاتل][٤]: قالت: لم أحل له لأني لم أهاجر معه كنت من الطلقاء[٥]، وهذا يوجب أن الهجرة كانت شرطًا في التحليل، فيحتمل أن يكون الأمر كذلك ثم نسخ كما كانت الوراثة بالهجرة ثم نسخ[٦].

قال صاحب النظم: نزلت هذه الآية قبل تحليل غير المهاجرات.

---

(١) هكذا في النسخ! ولعل الصواب كما في «تفسير مقاتل» ٩٤ أ: فإن كانت لم تهاجر.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٤ أ.

(٣) هي: أم هانئ فاختة وقيل فاطمة وقيل هند والأول أشهر، بنت أبي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم، ابنة عم النبي ﷺ وأخت علي بن أبي طالب، أسلمت عام الفتح وهرب زوجها واسمه هبيرة بن أبي وهب إلى نجران، فلما انقضت عدتها خطبها النبي ﷺ فقالت يا رسول الله، لأنت أحب إلي من سمعي ومن بصري وحق الزوج عظيم وأنا أخشى أن أضيع حق الزوج.
انظر: «الاستيعاب بهامش الإصابة» ٤/ ٤٧٩، (الإصابة» ٤/ ٤٧٩، «أسد الغابة» ٥/ ٦٢٤.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره» ٢٢/ ٢٠-٢١، ورواه الترمذي في «جامعه» كتاب: التفسير، تفسير سورة الأحزاب ٥/ ٣٣ رقم الحديث (٣٢٦٦) وقال: هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث السدي، و الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٢٠ وصححه ووافقه الذهبي، وأورده السيوطي في «الدر» ٦/ ٦٢٨ وزاد نسبته لابن سعد وعبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي.

(٦) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٤١٤، «تفسير زاد المسير» ٦/ ٤٠٤، «مجمع البيان» ٨/ ٥٧١.

وقوله: ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً﴾ عطف على ما سبق من المحللات قال ابن عباس: يريد مصدقة بتوحيد الله[١]. قال مقاتل: اليهودية أو النصرانية أو الحربية إن وهبت نفسها للنبي لم تحل له، قال: وإنما قيل هاهنا للنبي ﷺ لأنه لو قيل: إن وهبت نفسها لك، كان يجوز أن يتوهم في الكلام دليل أنه يجوز ذلك لغير النبي ﷺ كما جاز في قوله: ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ﴾؛ لأن بنات العم وبنات الخال يحللن للناس[٢].

وقوله تعالى: ﴿إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا﴾ أي آثر نكاحها وأراد ذلك. ﴿خَالِصَةً لَّكَ﴾ قال الفراء: (نصب على القطع يعني: هذه الخصلة يعني: النية في النكاح خالصة لك ورخصة)[٣].

وقال الزجاج: (خالصة منصوب على الحال، المعنى: إنا جعلنا لك هؤلاء وأحللنا لك من وهبت نفسها خالصة لك)[٤]. وقال صاحب النظم: خالصة مصدر كالخاطئة والكاذبة والملاعنة، والمعنى في قوله: ﴿خَالِصَةً لَّكَ﴾ أي: خاصة لك وخاصة أيضًا مصدر مثل خالصة أي خصوصًا لك ذلك من بين أمتك وهو قوله: ﴿مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ﴾ وقال أبو عبيدة: (رجع عن الغائبة إلى المخاطبة والعرب تفعل ذلك كقول عنترة:

سقت مزارها سفين .. .. البيت)[٥].

---

(١) ذكره الطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٥٧١ غير منسوب لأحد.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٤ أ.

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٣٤٥ مع اختلاف في العبارة.

(٤) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٣٣.

(٥) «مجاز القرآن» ٢/ ١٣٩. وهكذا ورد في النسخ! وفي «مجاز القرآن» وكذا في بقية المراجع جاء البيت هكذا:

قال الأزهري: الهبة كانت للنبي ﷺ خاصة، ولا يحل لأحد أن تهب نفسها بغير شهود ولا ولي إلا للنبي ﷺ.

وقال ابن عباس: لا يحل هذا لغيرك وهو لك حلال[١].

قال المفسرون: هذا من خصائصه في النكاح وكان ينعقد النكاح له بلفظ الهبة من غير ولي ولا شهود، ولا ينعقد لأحد نكاح بلفظ الهبة[٢]، وهو مذهب الشافعي- رحمة الله- وأكثر الفقهاء[٣]. وأجاز أهل الكوفة النكاح بلفظ الهبة إذا حضر الولي والشهود[٤]. واختلفوا في الموهوبة، هل كانت عند النبي ﷺ موهوبة أم لا؟ فمذهب ابن عباس في رواية عكرمة ومجاهد أنه لم يكن عند النبي ﷺ امرأة إلا بعقد النكاح أو ملك اليمين، وهذا شيء أباحه الله له، فإذا استباحه حل له[٥].

شطت مزار العاشقين فأصبحت عسرا على طلابها ابنة مخرم

وهو من الكامل، وهو لعنترة في «ديوانه» ص١٩، «شعراء النصرانية» ٦/ ٨٠٩، «الكامل» ١/ ٣٩٩، ٢/ ٧٢٩، «لسان العرب» ٤/ ٣١٤ (زأر)، ٣٣٦ (زور)، انظر: «تفسير ابن عباس» ص٣٣٤ (شطط).

ومعنى البيت: يقول: نزلت الحبيبة أرض أعدائي فأصبح طلبها عسيرًا علي. وفي الكلام التفات من الغيبة إلى الخطاب. انظر: «جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام» ٢/ ٤٨٤.

(١) انظر: «تفسير ابن عباس» ص٤٢٤، وذكر الطبري نحوه ٢٢/ ٢١ ونسبه لمجاهد.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٢٣-٢٤، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤١٥، «تفسير زاد المسير» ٦/ ٤٠٥.

(٣) انظر: «الأم» ٥/ ٣٣، «المغني» ٩/ ٣٤٥.

(٤) يروى هذا كما في «المغني» ٩/ ٣٤٥ عن ابن سيرين والقاسم بن والحسن محمد بن صالح وأبي يوسف.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٢٣، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤١٤، «مجمع البيان» ٨/ ٥٧١.

وقال آخرون: بل كانت عنده موهوبة، ثم اختلفوا، فقال عطاء عن ابن عباس: هي أم شريك العامرية[١]، وهو قول مقاتل[٢].

وقال عروة: هي: خولة بنت حكيم[٣].

وقال قتادة: هي ميمونة بنت الحارث[٤] وقال الشعبي: هي زينب بنت خزيمة[٥][٦].

---

(١) هي: أم شريك، واختلف في اسمها فقيل: غزيلة بالتصغير، ويقال عزية بتشديد الياء بنت دودان بن عوف بن عمرو بن عامر، اختلف في نسبتها، فقيل: قرشية وقيل: عامرية وقيل: أنصارية. يقول ابن حجر في «الإصابة»: ويمكن الجمع بين الأقوال بأن يقال: هي قرشية تزوجت في دوس فنسبت إليهم، ثم تزوجت في الأنصار فنسبت إليهم. يقال: إنها التي وهبت نفسها للنبي ﷺ.
انظر: «الاستيعاب» ٤/ ٤٤٥، «الإصابة» ٤/ ٤٤٦، «أسد الغابة» ٥/ ٥٩٤.

(٢) انظر: «مجمع البيان» ٨/ ٥٧١، ونسب القول لعلي بن الحسين والضحاك ومقاتل، وانظر أيضًا: «تفسير زاد المسير» ٦/ ٤٠٥ ولم ينسبه لأحد. وذكره «الماوردي» أيضًا ٤/ ٤١٤ ونسبه لعروة بن الزبير، وانظر: «تفسير مقاتل» ٩٤ ب.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٢٣، «مجمع البيان» ٨/ ٥٧١، وذكره «الماوردي» ٤/ ٤١٤، و«ابن الجوزي» ٦/ ٤٠٥ غير منسوب لأحد.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٢٣، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤١٤، «تفسير زاد المسير» ٦/ ٤٠٦ ونسبه لابن عباس.

(٥) هي: زينب بنت خزيمة بن الحارث الهلالية زوج النبي ﷺ، يقال لها: أم المساكين لكثرة إطعامها الطعام لهم، تزوجها رسول الله ﷺ أدخل بها بعدما دخل بحفصة رضي الله عنها ثم لم تلبث زينب عند رسول الله ﷺ سوى شهرين أو ثلاثة حتى ماتت رضي الله عنها، ولم أجد عند من ترجموا لها من ذكر أنها وهبت نفسها للنبي ﷺ والله أعلم.
انظر: «الاستيعاب» ٤/ ٣٠٥، «الإصابة» ٤/ ٣٠٩، «أسد الغابة» ٥/ ٤٦٦.

(٦) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٤١٤، «تفسير زاد المسير» ٦/ ٤٠٦.

وقال مقاتل: ثم أخبر الله عن المؤمنين فقال: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ ألا يتزوجوا إلا أربع نسوة بمهر وبينة وهذا قول جميع المفسرين[١]، قالوا: فرضنا على أمتك ألا يتجاوز الأربع ولا ينعقد نكاحهم إلا بالأولياء والشهود[٢].

قوله: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ﴾ قال أبو إسحاق: (ذلك اليمين لا يكون إلا ما يجوز سبيه)[٣] ممن يجوز حربه، فأما من كان له عهد فلا.

وقال صاحب النظم: انتظمت هذه الآية مجاوزة الأربع للنبي ﷺ والهبة، وكان له أن يصطفي من السبي من شاء نبه الله بهذا على من خصه به[٤] دون غيره من أمته؛ لأنه لم يبح لهم من هذه الأصناف التي عددها في التحليل له شيئًا.

قوله ﷻ: ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾. فيه تقديم، والمعنى: خالصة لك من دون المؤمنين كي لا يكون عليك، [أي: أحللنا لك ما ذكرنا لكي لا يكون عليك][٥] ضيق في أمر النكاح ومنع من شيء تريده. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ في التزويج بغير مهر للنبي ﷺ ﴿رَّحِيمًا﴾ به في تحليل ذلك. قاله مقاتل[٦].

٥١- قوله ﷻ: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ ذكرنا الكلام

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٤ أ.

(٢) انظر: «الطبري» ٢٢/ ٢٣-٢٤، «الماوردي» ٤/ ٤١٥، «زاد المسير» ٦/ ٤٠٦.

(٣) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٣٣.

(٤) هكذا في النسخ! ولعل الصواب: على ما خصه به.

(٥) ما بين المعقوفين مكرر في (أ).

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٤ أ.

في [معنى][1] الإرجاء عند قوله تعالى: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف: ١١١] وقوله: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٠٦]، وأكثر المفسرين على أن هذه الآية نزلت في إباحة النبي ﷺ مصاحبة نسائه ومعاشرتهن كيف شاء من غير حرج عليه في ذلك تخصيصًا له وتفضيلًا، فأبيح له لمن أحب منهن يومًا أو أكثر، ويعظل من شاء منهن فلا يأتيها. وهذا قول ابن عباس ومجاهد وابن زيد واختيار الفراء والزجاج. فمعنى قوله: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ قال ابن عباس ترجيها من غير طلاق، ﴿وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ﴾ وتضم من تشاء تردها إليك[2]. قال مجاهد: تعزل بغير طلاق وتؤوي إليك من تشاء: تردها إليك[3]. وقال الكلبي: تترك من تشاء منهن فلا تأتيها ﴿وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ فتأتيها[4][5].

قال أبو إسحاق: (خيَّر الله ﷻ نبيه ﷺ فكان له أن يؤخِّر من أراد من نِسائه وله أن يردَّ من أحب إلى فراشه، وليس ذلك لغيره من أمته)[6] وكان القسم والتسوية بينهن واجبًا عليه فلما نزلت هذه الآية سقط عنه وصار الاختيار فيهن، قال أبو زيد: وكان ممن آوى عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب وكان قسمتهن من نفسه وماله سواء بينهن وكان ممن أرجى: سودة

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٢٥، «الماوردي» ٤/ ٤١٥، «زاد المسير» ٦/ ٤٠٧.

(٣) انظر: «تفسير مجاهد» ص٥١٩، «تفسير الطبري» ٢٢/ ٢٥، «الماوردي» ٤/ ٤١٥.

(٤) في (ب): (فتؤتيها).

(٥) لم أقف على من نسبه للكلبي، وقد ذكر الطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٥٧٤ نحو هذا القول وعزاه لقتادة.

(٦) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٣٣.

وجويرية وأم حبيبة وميمونة[(١)] وصفية وكان يقسم لهن ما شاء، وكان أراد أن يفارقهن فقلن له: اقسم لنا من نفسك ما شئت ودعنا على حالنا[(٢)].

قوله تعالى: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ أي: إن أردت أن تؤوي إليك امرأة ممن عزلتهن وأخرتهن من القسمة وتضمها إليك فلا جناح عليك[(٣)]. لا ميل[(٤)] يلوم ولا عتب، والمعنى: أنك إذا أرجأت بعضًا وآويت ثم آويت من أرجأت فلا جناح عليك[(٥)]، وفي الكلام إيجاز بتقدير وأرجأت من آويت فلا جناح عليك، فدل أحد الظرفين على الثاني؛ لأنه إذا كان له إيواء من عزل وأرجأ كان له إرجاء من آوى.

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾ أي: ذلك التخيير الذي خيرناك في صحبتهن أدنى إلى رضاهن إذا كان من عندنا، قال الفراء: (إذا علمن أن الله قد أباح ذلك رضين إذا كان من عند الله)[(٦)]. قال أبو إسحاق:

---

(١) في (ب): (وصفية وميمونة) تقديم وتأخير.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٢٦، وقد ذكر قول ابن زيد لكنه لم يذكر أسماء من آوى ومن عزل. «تفسير ابن أبي حاتم» ١٠/ ٣١٤٥ عن ابن زيد، «مجمع البيان» ٨/ ٥٧٤، ونسب القول لابن رزين، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ٤٠٧ وعزاه لابن رزين أيضًا، وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٦٣٥، ونسبه لابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي زيد.

(٣) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٣٣.

(٤) هكذا في النسخ! ولعل الصواب: لا لوم.

(٥) الكلام هنا موهم والأسلوب فيه اضطراب، والذي يظهر لي والله أعلم أن الكلام من قوله: (ميل) إلى قوله: (ثم إيواء من أرجأت فلا جناح عليك) كلام زائد وقع خطأ من النساخ.

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٣٤٦.

إذا كان هذا منزلًا من الله عليك[١] كان أقرب إلى أن يرضين بما آتيتهن كلهن أي ويرضين كلهن بما آتيتهن من تقريب وإرجاء[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ أي: من أمر النساء والميل إلى بعضهن، قال صاحب النظم: هذا يدل على أن الله قصد بها التخيير والتيسير[٣] والتسهيل محنة في كل ما أراد منهن، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَلِيمًا﴾ عن عقابهم. قاله ابن عباس[٤] وذكرت في قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ أقوال سوى ما ذكرنا، وسياق الآية [بعضها و][٥] لا يوافقها فتركتها.

٥٢- قوله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ﴾ ويقرأ بالتاء وقال أبو إسحاق: من قرأ بالياء فلأن النساء في معنى جميع النساء تدل على التأنيث فيستغنى عن تأنيث (يحل)، ومن قرأ بالتاء فعلى أن المعنى لا يحل[٦] لك جماعة[٧] النساء[٨].

وقال الفراء: (التاء للنساء والياء بمعنى لا يحل لك شيء من النساء)[٩]، وقال أبو علي: (الياء والتاء جميعًا حسنان؛ لأن تأنيث النساء

---

(١) في (ب): (إليك).

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٣٣.

(٣) في (ب): (التسير).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) هكذا في النسخ! ولعلها زيادة من النساخ؛ لأنه يخل بنظم الكلام.

(٦) في (ب): (لا تحل).

(٧) في (ب): (جميع).

(٨) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٣٤.

(٩) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٣٤٦.

ليس بحقيقي، إنما هو تأنيث الجمع نحو الجمال والجدوع، والتذكير حسن والتأنيث كذلك)[١].

قال ابن عباس: لما خير رسول الله ﷺ نساءه اخترنه شكر الله تعالى ذلك لهن حيث اخترنه فأنزل الله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾[٢].

قال مقاتل: حرم عليه تزويج غير التسعة اللاتي اخترنه، فقال: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ أي: من بعد أزواجك التسعة اللاتي عندك[٣]، يقول: لا يحل لك أن تزداد عليهن ولا أن تبدل بهن، يعني: بنسائه التسعة من أزواج.

قال ابن عباس: يريد أن تبدل بهذه [العدة][٤] غيرهن، فلا يحل لك إلا هؤلاء اللاتي خيرتهن واخترتهن[٥]. وقال الضحاك: يعني: ولا أن تبدل بهن بأزواجك اللاتي هن في حبالك أزواجًا غيرهن بأن تطلقهن وتنكح غيرهن[٦]. فحرم عليه طلاق نسائه اللاتي كن عنده إذ جعلهن أمهات المؤمنين، وحرمهن على غيره حين اخترنه، قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ أي: وإن أعجبك لجمالهن[٧]، فليس لك أن تطلق من نسائك وتنكح بدلها امرأة بجمالها.

---

(١) انظر: «الحجة» ٥/ ٤٧٩.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٢٨، «الماوردي» ٤/ ٤١٦، «زاد المسير» ٦/ ٤٠٩.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٤ ب.

(٤) ما بين المعقوفين طمس في (ب).

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٢٩، «الماوردي» ٤/ ٤١٦، «زاد المسير» ٦/ ٤٠٩.

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٣١، «مجمع البيان» ٨/ ٥٧٥، «زاد المسير» ٦/ ٤١٠.

(٧) هكذا في النسخ! ولعل الباء زيادة من النساخ.

قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ قال مقاتل: يعني: الولائد[١]. وقال ابن عباس: ملك بعد هؤلاء مارية[٢].

قال الزجاج: موضع رفع المعنى لا يحل لك إلا ما ملكت يمينك، قال: ويجوز أن يكون نصبًا على معنى: لا يحل لك النساء، ثم استثني ما ملكت يمينك[٣].

قال أبو عبيدة: في هذه الآية حرم عليه النساء غيرهن[٤]. فإن روي فيه غير ذلك فهذه الآية منسوخة، يعني: ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء[٥].

قال الشافعي: كأنها تعني اللاتي حظرن عليه[٦].

وهذه الآية منسوخة على ما قالت عائشة[٧]، وهذا الذي ذكرنا في هذه الآية قول ابن عباس وقتادة ومقاتل والحسن، قال: قصره الله على نسائه التسع اللاتي مات عنهن[٨]. وفيها أقوال تركناها لضعفها لم نذكرها.

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٤ ب.

(٢) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٤٢٥.

(٣) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٣٤.

(٤) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٣٥٢.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٣٢، «تفسير زاد المسير» ٦/ ٤١١، وأخرجه الترمذي في «سننه» كتاب التفسير، تفسير الأحزاب ٥/ ٣٥ رقم (٣٢٦٩)، وقال: هذا حديث حسن صحيح وأخرجه ابن أبي حاتم ١٠/ ٣١٤٥ عن أم سلمة.

(٦) «الأم» ٥/ ١٢٥.

(٧) انظر: «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» ص٣٨٥.

(٨) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٢٩-٣٠، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤١٧، «مجمع البيان» ٨/ ٥٧٥، «تفسير زاد المسير» ٦/ ٤١٠، «تفسير مقاتل» ٩٤ ب.

قال مقاتل: ثم حذر النبي ﷺ [إن ركب][(١)] في أمرهن ما لا ينبغي، وذلك قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ من العمل ﴿رَّقِيبًا﴾[(٢)] حفيظًا.

٥٣- قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ قال أنس بن مالك: أنا أعلم الناس بهذه الآية، إنه الحجاب، أصبح رسول الله ﷺ عروسًا بزينب بنت جحش، ودعا القوم فأصابوا من الطعام، ثم خرجوا وبقي رهط منهم عند رسول الله ﷺ فأطالوا المكث، وجعلوا يتحدثون، وجعل رسول الله ﷺ يخرج ثم يرجع وهم قعود، فنزلت هذه الآية. قال: فقام القوم وضرب الحجاب[(٣)].

﴿إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ قال الزجاج: (موضع أن نصب المعنى إلا بأن يؤذن أو لا يؤذن لكم)[(٤)] ﴿إِلَىٰ طَعَامٍ﴾ أي: إلا أن تدعوا إلى طعام، ومعنى ﴿يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾: يدعوا، ويجوز أن يكون المعنى على التقديم والتأخير، فتقدير لا تدخلوا بيوت النبي إلى طعام إلا أن يؤذن لكم.

وقوله: ﴿غَيْرَ نَـٰظِرِينَ﴾ قال أبو إسحاق: (غير منصوبة على الحال، المعنى: إلا أن يؤذن لكم غير منتظرين)[(٥)] ﴿إِنَىٰهُ﴾ أي: نضجه وإدراكه

---

(١) ما بين المعقوفين غير واضح في جميع النسخ، والتصحيح من «تفسير مقاتل».

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٤ ب.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ ٤/ ١٤٩٩ رقم (٤٥١٣)، ومسلم في النكاح، باب: زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب ٢/ ١٠٤٨ رقم (١٤٢٨) كلاهما عن أنس.

(٤) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٣٤.

(٥) المصدر السابق.

وبلوغه. قال المفسرون[١]. قال مجاهد: غير [متحينين][٢] نضجه[٣]. المعنى: أنهم كانوا يدخلون بيته فيجلسون منتظرين إدراك الطعام فنهوا عن ذلك، والتقدير: إلا أن يؤذن، لكن وأنتم لا تنتظرون بلوغ الطعام. قال أبو عبيدة: ﴿إِنَىٰهُ﴾ أي: إدراكه، يقال أنى يأني إدراك أنا كما ترى[٤]، وأنشد:

تمخضت المنون له بيوم أنى ولكل حاملة تمام[٥]

قال الأزهري ومن هذا قوله: ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٤]، وهو الذي قد بلغ غاية الحرارة. وكذلك قوله: ﴿عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ [الغاشية: ٥]، وقوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ [الحديد: ١٦]، وهو أن يأني[٦]. وقوله: ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ قال مجاهد: أي بعد أن تأكلوا[٧].

قال مقاتل: كانوا يجلسون عند النبي ﷺ قبل الطعام وبعد الطعام

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٣٤، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤١٨، «تفسير زاد المسير» ٦/ ٤١٤-٤١٥.

(٢) غير واضحة في جميع النسخ، والتصحيح من «تفسير مجاهد» ص٥٢٠.

(٣) انظر: «تفسير مجاهد» ص٥٢٠.

(٤) هكذا في النسخ! والذي في «مجاز القرآن لأبي عبيدة» ٢/ ١٤٠: أي: إدراكه وبلوغه، ويقال: أني لك أن تفعل يأني أنيًا، والاسم إني وأني: أبلغ أدرك.

(٥) البيت من الوافر، وهو للنابغة الذبياني في «ديوانه» ص١٠١ ضمن أبيات قالها حين عاد إلى النعمان فألفاه عليلًا، «جمهرة أشعار العرب» ١/ ١٩٩.
والشاهد فيه قوله: «حاملة» حيث جاء بهذا الوصف متصلًا بتاء التأنيث مع أنه خاص بالإناث لا يوصف به غيرهن، وذلك أنه جعل وصفًا جاريًا على الفعل.

(٦) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٥٥٣ (أنى).

(٧) انظر: «تفسير مجاهد» ص٥٢٠.

يتحدثون عنده طويلًا[(١)]، وكان يؤذيه ذلك ويستحي أن يقول لهم قوموا، فذلك قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ﴾ يعني: دخول بيته بغير إذن والقعود؛ لانتظار الطعام يؤذي النبي ﷺ فيستحي منكم أن يخرجكم منها، ومعنى مستأنسين لحديث: مستأنسين له، والاستئناس هو التأنس، ويقال: إذا جاء الليل استأنس كل وحشي[(٢)].

قال أبو إسحاق: (كان النبي ﷺ يحتمل إطالتهم كرمًا منه ويصبر على الأذى في ذلك، فعلم الله من يحضره الأدب فصار أدبًا لهم ولمن بعدهم)[(٣)].

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّۚ﴾، معناه: لا يستحيي أن يبين لكم ما هو الحق وذكرنا معنى استحياء الله ﷻ عند قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا﴾ [البقرة: ٢٦].

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ﴾، فنزل الأمر بالاستتار. قال ابن عباس: وذلك[(٤)] أن عمر -رضي الله عنه- كان عند رسول الله ﷺ في ظلمة البيت فوافقت يده يد امرأة من أزواج رسول الله ﷺ فقال والله لو أطاعني رسول الله لضرب عليكن الحجاب فأنزل الله هذه الآية[(٥)]. وقال أنس: قال عمر: يا رسول الله، يدخل عليك البرُّ والفاجر

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٤ ب.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ١٣/ ٨٧ (أنس)، «اللسان» ٦/ ١٥ (أنس).

(٣) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٣٥.

(٤) في (ب): وذلك أن الله تعالى عمر رضي الله عنه، وهو خطأ.

(٥) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٤١٩، «مجمع البيان» ٨/ ٥٧٦.

فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فنزلت آية الحجاب[(١)].

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ أي: سؤالكم إياهن المتاع من وراء الحجاب ﴿أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ من الريبة ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ قال أبو إسحاق: أي ما كان لكم أذاه في شيء من الأشياء[(٢)].

قال أبو عبيدة: العرب[(٣)] يدخلون كان يؤكدون بها الكلام وهو مستغنى عنه وأنشد الفرزدق:

فكيف إذا رأيت ديار قوم وجيران لنا كانوا كرام[(٤)]

فجعلوا كان لغوًا[(٥)]. قال مقاتل بن حيان: بلغنا أن رجلًا من قريش هوى أن يتزوج عائشة من بعد النبي فبلغ ذلك النبي ﷺ فشق ذلك عليه، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾[(٦)] وقال عطاء عن ابن عباس: كان رجل من سادة قريش من

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٣٩، ورواه البخاري في الصلاة ١/ ١١١، وفي التفسير سورة البقرة ٦/ ٣٤، وسورة الأحزاب ٦/ ١٤٨، ورواه مسلم في فضائل الصحابة، باب: من فضائل عمر بن الخطاب ٧/ ١١٥.

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٣٥.

(٣) في (أ): (تدخل)، وهو خطأ.

(٤) البيت من الوافر وهو للفرزدق في «ديوانه» ٢/ ٢٩٠، «خزانة الأدب» ٩/ ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٢، «الكتاب» ٢/ ١٥٣، «لسان العرب» ١٣/ ٣٧٠ (كنن).
والشاهد فيه قوله: «وجيران لنا كانوا كرام» حيث فصل بين الموصوف وهو قوله «وجيران» والصفة وهي قوله «كرام» بـ«كانوا» الزائدة.

(٥) «مجاز القرآن» ٢/ ١٤٠.

(٦) لم أقف على هذا القول عن مقاتل بن حيان وقد ذكره أكثر المفسرين فقد ذكره الطبري ٢٢/ ٤٠ عن ابن زيد، و مقاتل في «تفسيره» ٩٤ ب، والنحاس في «معاني القرآن» ٥/ ٣٧٣ عن قتادة، والطبرسي ٨/ ٥٧٤ عن أبي حمزة الثمالي.

أصحاب النبي ﷺ من العشرة الذين[(١)] كانوا معه على حراء) قال في نفسه [لو][(٢)] توفي رسول الله لتزوجت عائشة وهي بنت عمي فأنزل الله ﷻ ما أنزل[(٣)].

قال مقاتل بن سليمان: هو طلحة بن عبيد الله قال لما نزلت آية الحجاب: نهانا محمد أن ندخل على بنات عمنا- يعني: عائشة- وهما من بني تميم بن مرة ثم قال: والله لئن مات محمد وأنا حي لأتزوجن عائشة، فأنزل الله في طلحة ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ إلى آخرها[(٤)]. قال أبو إسحاق: أعلم الله أن ذلك محرم بقوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ أي: ذنبًا عظيمًا[(٥)].

٥٤- قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ قال مقاتل: أعلم الله أنه يعلم سرهم[(٦)] ونجواهم وعلانيتهم[(٧)] فقال: ﴿إِن تُبْدُوا۟﴾ أي: تظهروا ﴿شَيْـًٔا﴾ من أمرهن يعني: طلحة[(٨)]؛

---

(١) ما بين المعقوفين كلام زائد يظهر أنه وهم من النساخ إذ لا معنى له.
(٢) ما بين المعقوفين بياض في (ب).
(٣) انظر: «تفسير زاد المسير» ٦/ ٤١٦، وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٦٤٣، وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه وذكره الطبري ٢٢/ ٤٠ عن ابن زيد.
(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٤ ب، وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٦٤٣، وعزاه لابن أبي حاتم عن السدي ولعبد الرزاق عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ولابن سعد عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم.
(٥) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٣٥.
(٦) في (أ): (سرهن وعلانيتهن).
(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٤ ب.
(٨) لا يصح مثل هذا عن صحابي كطلحة ﷺ وقد سبق ذكر بعض أقوال العلم ممن أنكر هذه المقولة.

لقوله: يمنعنا محمد من الدخول على بنات عمنا وأضمر هذا القول، ثم قال: ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ يعني: أو تسروه في قلوبكم يعني: قوله: ليتزوجها من بعد موت النبي ﷺ فهذا الذي أخفاه، فذلك قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ من السر والعلانية[١]. قال عطاء عن ابن عباس: وقدم هذا الرجل على ما حدث به نفسه فمشى إلى مكة على رجليه وحمل عشرة أفراس في سبيل الله وأعتق رقيقًا، فكفر الله ﷻ عنه ورحمه[٢].

قال المفسرون[٣]: لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب لرسول الله ﷺ: ونحن أيضًا نكلمهن من وراء حجاب، فأنزل الله تعالى قوله:

٥٥- ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ الآية أي: لا جناح عليهن في هؤلاء أن يروهن ويتركن الحجاب منهن.

قال أبو إسحاق: هذه الآية نزلت فيمن يحل للمرأة البروز له ولم يذكر العم والخال؛ لأنهما يجريان مجرى الوالدين في الرؤية وقد جاء في القرآن تسمية العم أبا في قوله: ﴿وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ﴾ [البقرة: ١٣٣][٤].

وقال غيره: هذه الآية تتضمن بيان بعض المحارم[٥]، وقد سبق ذكر الحرم في سورة النور[٦] وهذه بعض تلك الآية.

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٥ أ.
(٢) انظر: «تفسير القرطبي» ١٤/ ٢٢٨.
(٣) وانظر: «مجمع البيان» ٨/ ٥٧٧، «تفسير القرطبي» ١٤/ ٢٣١، «تفسير زاد المسير» ٦/ ٤١٧.
(٤) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٣٦.
(٥) انظر: «تفسير القرطبي» ١٤/ ٢٣١.
(٦) هكذا جاءت العبارة وهو خطأ ولعل الصواب: وقد سبق ذكر المحارم في سورة النور، وقد سبق ذكره في تلك السورة عند تفسير الآية رقم ٣١.

قوله تعالى: ﴿وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾ قال ابن عباس: يريد نساء المؤمنين ولم يرد نساء اليهود والنصارى؛ لأنهن يضفن لأزواجهن نساء النبي ﷺ[1] ونحو هذا قال مقاتل: يعني: كل حرة مسلمة[2]. وقوله: ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ أكثر المفسرين على أن المراد بهذا: العبيد والإماء من الرجال والنساء[3]، وقال سعيد بن المسيب: إنما يعني الإماء ولم[4] يعن الرجال[5]. ﴿وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ﴾ أن يراكن غير هؤلاء.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾[6] من أعمال بني آدم ﴿شَهِيدًا﴾ قال مقاتل: يقول لم يغب عن الله شيء.

٥٦- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ﴾ قال ابن عباس: يريد إن الله يرحم النبي والملائكة يدعون له بالرحمة[7]. قال مقاتل: أما صلاة الرب فالمغفرة[8] للنبي ﷺ وأما صلاة الملائكة[9] فالاستغفار له[10].

---

(١) انظر: «مجمع البيان» ٨/ ٥٧٧، «تفسير زاد المسير» ٦/ ٤١٧، وذكر السيوطي في «الدر» ٦/ ٦٤٥ وعزاه لابن مردويه عن ابن عباس.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٥ أ.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٤٢، «الماوردي» ٤/ ٤٢٠، «زاد المسير» ٦/ ٤١٨.

(٤) في (ب): (ولا).

(٥) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٢٠، «زاد المسير» ٦/ ٤١٨، «القرطبي» ١٢/ ٢٣٤.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٥ أ.

(٧) لم أقف عليه منسوبًا لابن عباس وقد ذكره الطبري غير منسوب لأحد ٢٢/ ٣، وذكره الماوردي ٤/ ٤٢١ عن الحسن وعطاء بن أبي رباح.

(٨) في (ب): (فللمغفرة)، وهو خطأ.

(٩) في (أ): (الاستغفار).

(١٠) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٥ أ.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ﴾ قال ابن عباس: ادعوا له بالرحمة[(١)].

وقال مقاتل: استغفروا ﴿وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ يعني: التسليم[(٢)] فيجوز أن[(٣)] يقول سلمك الله وسلام عليك والسلام عليك فمن قال: السلام على رسول الله أو سلام عليه[(٤)] أو سلمك الله يا رسول الله فقد سلم وإذا قال العبد اللهم صل على محمد وسلم، فقد أتى بالصلاة والتسليم[(٥)].

وروي عن كعب بن عجرة أنه قال لما نزلت هذه الآية: قلنا يا رسول الله، قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ قال: «**فقولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد**»[(٦)].

ومعنى قوله: علمنا السلام عليك: ما نقول في التشهد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. وهذه الآية بيان عما في نبوة النبي ﷺ من الحق الذي يقتضي الصلاة عليه كما صلى الله عليه وملائكته ولهذا قال الشافعي ﷺ: لا تصح صلاة في الشريعة إلا بالصلاة على رسول الله والسلام عليه[(٧)].

---

(١) لم أقف عليه.
(٢) في (ب): (للتسليم).
(٣) في (ب): أن (تقول).
(٤) في (ب): (عليك).
(٥) لم أقف عليه وليس في «تفسير مقاتل».
(٦) رواه البخاري كتاب: التفسير، باب: قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ ٤/ ١٨٠٢ رقم الحديث (٤٥١٩)، ومسلم في كتاب: الصلاة، باب: الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد ١/ ٣٠٥ رقم الحديث (٤٠٦).
(٧) «الأم» ١/ ١٠٣.

٥٧- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ قال الكلبي: هم اليهود والنصارى والمشركين[١] أما اليهود فإنهم قالوا: يد الله مغلولة وإن الله فقير ونحن أغنياء وقالت النصارى المسيح ابن الله وإن الله ثالث ثلاثة، وقال المشركون: الملائكة بنات الله والأصنام شركاؤه [وسبوا][٢] رسول الله وكسروا رباعيته وقالوا: مجنون شاعر كذاب[٣]. ونحو هذا قال قتادة[٤].

يدل على صحة هذا التفسير ما روى عبد الله بن قيس قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله أن يجعل له يدًا ويجعل له ولدًا وهو على ذلك معافيهم ومعطيهم ويرزقهم»**[٥] وحقيقة معنى يؤذون الله يخالفون أمر الله ويعصونه ويقولون في وصفه ما هو منزه عنه والله تعالى لا يلحقه أذى ولكن لما كانت المخالفة فيما بيننا والخروج عن أمر الله يسمى إيذاء له خاطبنا الله بما نعرفه في تخاطبنا.

وقوله: ﴿لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ قال مقاتل: يعني باللعنة في الدنيا: القتل والجلا وأما في الآخرة فإن الله يعذبهم بالنار فذلك قوله[٦]

---

(١) هكذا في النسخ وهو خطأ والصواب: المشركون.

(٢) ما بين المعقوفين طمس في (ب).

(٣) ذكره ابن الجوزي في «تفسير زاد المسير» ٦/ ٤٢٠ غير منسوب لأحد، الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٤٨٢ وعزاه للمفسرين.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) رواه مسلم في «صحيحه» كتاب صفات المنافقين، باب: لا أحد أصبر على أذى من الله ﷻ ٤/ ٢١٦٠ رقم (٢٨٠٤) عن عبد الله بن قيس: قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما أحد أصبر على أذى يسمعه من الله تعالى، إنهم يجعلون له ندًا ويجعلون له ولدًا، وهو مع ذلك يرزقهم ويعافيهم ويعطيهم»**.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٥ أ.

﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾.

٥٨- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾ قال مجاهد: يقضون فيهم بعد ما علموا، يعني: يرمونهم بما ليس فيهم[(١)]. وروي أن رجلًا شتم علقمة فقرأ هذه الآية[(٢)].

وقال قتادة والحسن: إياكم وأذى المؤمن فإن الله يغضب له[(٣)].

واختلفوا في سبب نزوله، فقال عطاء عن ابن عباس: رأى عمر ﷺ جارية من الأنصار متبرجة فضربها وكره ما رأى من زينتها، فذهبت إلى أهلها تشكو عمر، فخرجوا إليه فآذوه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يريد عمر بن الخطاب[(٤)].

وقال مقاتل: نزلت في علي بن أبي طالب وذلك أن نفرًا من المنافقين كانوا يؤذونه ويكذبون عليه[(٥)].

وقال السدي والكلبي: نزلت في أهل الفسق والفجور كانوا يتبعون الإماء بالمدينة يفجرون بهن فكانت المرأة من نساء المؤمنين تبرز للحاجة، فيتعرض لها بعض الفجار يرى أنها أمة وكان الزي واحدًا فتصيح به،

---

(١) «تفسير مجاهد» ص٥٢٠. ومعنى يقضون: يقذفونهم ويتهمونهم بالفجور.

(٢) انظر: «الوسيط» ٣/ ٤٨٢.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٤٥، وابن أبي حاتم ١٠/ ٣١٥٢ كلاهما عن قتادة وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٦٥٧ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر، عن قتادة، والواحدي في «الوسيط» ٣/ ٤٨٢ ونسبه لقتادة والحسن والطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٥٨٠ عن قتادة والحسن.

(٤) انظر: «أسباب النزول» للواحدي ص٢٠٧، و «تفسير زاد المسير» ٦/ ٤٢١.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٥ أ، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٢٣.

فيذهب، فشكا المسلمون ذلك إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله هذه الآية[١].

٥٩- ثم نهى الحرائر أن يتشبهن بالإماء في الزي بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ﴾ إلى قوله: ﴿مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾ جمع الجلباب يعني ملاءة المرأة التي تشتمل بها[٢].

وذكرنا تفسير الجلباب في سورة النور [النور: ٣٠- ٣١]، قال المفسرون في قوله: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾ يغطين رءوسهن ووجوههن إلا عينًا واحدة، فيعلم أنهن حرائر فلا يعرض لهن بأذى من قول وهو قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾[٣] هذا قول ابن عباس وابن سيرين[٤].

قال أصحابنا: الحكم في الحرة إذا برزت لحاجة أن تلتحف حتى لا يرى منها سوى الصحيحين، وأما الأمة فإنها أيضًا يامرها بالستر والتقنع وإن كانت لا تؤمر في ذلك الزمان.كما روى أن عمر- رضي الله عنه- أنكر على أمة رآها متقنعه[٥]. ويجوز تغير الحكم في الأزمنة بتغير أهلها ألا ترى أن أصحاب رسول الله ﷺ منعوا النساء المساجد بعد وفاة رسول الله ﷺ مع

---

(١) انظر: «الماوردي» (٤/ ٤٢٣) عن الكلبي، «مجمع البيان» ٨/ ٥٨٠، «تفسير زاد المسير» ٦/ ٤٢١٩.

(٢) انظر: «اللسان» ١/ ٢٧٢ (جلب)، «مقاييس اللغة» (٤٧٠) (حلب).

(٣) (أدنى) مكررة في (ب) وهو خطأ.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٤٦، «ابن أبي حاتم» ١٠/ ٣١٥٤، عن ابن عباس، «مجمع البيان» ٨/ ٥٨٠، ذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٦٥٩، وزاد نسبته لابن مردويه عن ابن عباس، وذكره الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٣٤٩.

(٥) انظر: «تفسير القرطبي» ١٤/ ٢٤٤، وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٦٦٠ وعزاه لابن أبي شيبة عن أبي قلابة ولابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن أنس.

قوله: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»(١)(٢).

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» ٢/١٦-٣٦- ٤٣٨-٤٧٥، ٦/ ٦٩، و الدارمي في «سننه» كتاب الصلاة، باب النهي عن منع النساء من المساجد ٢/ ٢٩٣.

(٢) قول المؤلف- رحمه الله- إن الفتوى تتغير الزمان هذا فيما يكون من الأحكام مبنيًا على عادة النساء وعرفهم ومن المعلوم أن الشرع المطهر أوجب ملاحظة العرف والعادة عند تطبيق الأحكام ولذلك فمما يجب على المجتهد المفتي أن يكون مطلعًا على أحوال الناس عارفًا لمجاري كلامهم في عقودهم ومعاملاتهم فتكون فتواه على حسب ذلك.

ومن هنا تتغير الفتوى حسب تغير الأزمنة والأمكنة والأحوال. يقول القرافي رحمه الله فيما نقله عنه د/ عبد الله التركي في «أصول مذهب الإمام أحمد» ص٦٦٤: «إن إجراء الأحكام التي مدركها العوائد مع تغير تلك العوائد خلاف الإجماع، وجهالة في الدين، بل كل ما هو في الشريعة يتبع العوائد يتغير الحكم فيه عند تغير العادة إلى ما تقتضيه العادة المتجددة. اهـ.

وليس معنى هذا أن أحكام الشريعة ونصوصها تتغير بل أن تغير الفتوى بتغير الزمان أو المكان أو حالة الناس هو تطبيق صحيح لأحكام الشريعة ونصوصها ذلك أن الشارع الحكيم جعل تطبيق هذه الأحكام مبنيًا على العرف والعادة. يقول د/عبد الله التركي في المصدر السابق ص ٦٦٥: ولذلك أوجب العلماء على المفتين إذا جاءهم مستفت من غير بلادهم ألا يفتوه بما يفتون به أهل البلد، بل عليهم أن يسألوه عن العرف في بلده وهو يخالف عرف المفتي أو يتفق معه وهل تجدد لهم عرف إذا كان المفتي يعرف عرفهم السابق قال القرافي رحمه الله في هذا: «وهذا أمر متعين وواجب لا يختلف فيه العلماء وان العادتين متى كانتا في بلدين ليستا سواء أن حكمهما ليس سواء». اهـ.

وقد عقد ابن القيم- رحمه الله تعالى- في كتابه «أعلام الموقعين» فصلا عن تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان والأعراف وقد ضرب على ذلك أمثلة كثيرة بين فيها اختلاف الحكم من زمان إلى زمان ومن حال إلى حال وما ذاك إلا لاختلاف الزمان والحال، «أعلام الموقعين» ١/ ١٤ ولمزيد من العلم في هذه المسألة راجع الكتب التالية «إعلام الموقعين» ١/ ٧٠، «الفروق» ١/ ٤٤-٤٧، «أصول مذهب الإمام أحمد» د. عبد الله التركي ص٦٦٤-٦٧٠.

قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ أي: لمن اتبع [أمره رحيمًا به][(١)] قاله ابن عباس[(٢)].

وقال مقاتل: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ في تأخير العذاب ﴿رَّحِيمًا﴾ حين لم يعجل بالعقوبة.

٦٠- قال: ثم أوعدهم فقال: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ عن نفاقهم. ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يعني: الفجور[(٣)]، وهم الزناة وهو قول جميع المفسرين[(٤)] ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ قالوا: هم قوم كانوا يخبرون المؤمنين بما يكرهون من أمر عدوهم ويقولون: قد أتاكم العدو ويقولون [السرايا][(٥)] رسول الله ﷺ إنهم قتلوا وهزموا[(٦)] وذكر الفراء أن قومًا من المؤلفة قلوبهم كانوا يرجفون بأهل الصفة ويشنعون عليهم أنهم هم الذين يتناولون النساء لأنهم عزاب[(٧)]، ومعنى الإرجاف إشاعة الباطل للاغتمام به[(٨)]. وهذا مما

---

(١) ما بين المعقوفين طمس في (ب).
(٢) لم أقف عليه.
(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٥ ب.
(٤) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٢٧، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٢٤، «تفسير هود بن محكم» ٣/ ٣٨٢، «تفسير زاد المسير» ٦/ ٤٢٢.
(٥) لعلها: (عن سرايا).
(٦) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٤٨، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٢٤، «تفسير زاد المسير» ٦/ ٤٢٢، وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٦٦٢، وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.
(٧) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٣٤٩.
(٨) قال في «اللسان» (رجف) قال الليث: أرجف القوم إذا خاضوا في الأخبار السيئة وذكر الفتن، قال الله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ وهم الذين يولدون الأخبار الكاذبة التي يكون معها اضطراب في الناس.

سبق تفسيره.

قوله: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ قال ابن عباس: لنسلطنك عليهم[١]، وهو قول المفسرين وأهل المعاني[٢].

وقال مقاتل: لنحملنك على قتلهم[٣] ومعنى الإغراء: الدعاء إلى تناول الشيء بالتحريض عليه، وقد مر[٤]. ومعنى الآية [إن لم][٥] ينته هؤلاء أمرناك بقتلهم حتى تقتلهم وتخلي المدينة منهم وهو قوله: ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: لا يساكنوك في المدينة، قال ابن عباس: لا يقيمون معك بالمدينة ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ إلا يسيرًا حتى يهلكوا[٦]. قال الفراء: (ويجوز أن تجعل[٧] القِلَّة من صفة الملعونين كأنك قلت إلا قليلًا ملعونين؛ لأن قوله ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟﴾ يدل على أنهم ملعونون فيعرفون)[٨].

٦١- ﴿مَّلْعُونِينَ﴾ مطرودين مبعدين عن الرحمة وعنكم قاله

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٤٨، «الماوردي» ٤/ ٤٢٤، «مجمع البيان» ٨/ ٥١.

(٢) انظر: المصادر السابقة و«معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٣٦، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٤٩، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٣٧٩.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٥ ب.

(٤) عند تفسير قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ آية: ١٤.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٦) ذكره الطبري ٢٢/ ٤٨، الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٤٨٣، و الطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٥٨١ ولم ينسبوه لأحد ولم أقف على من نسبه لابن عباس.

(٧) في (أ): (يجعل) بالياء.

(٨) «معاني القرآن» ٢/ ٣٥٠ وعبارة الفراء هكذا وقد يجوز أن تجعل القلة من صفتهم صفة الملعونين كأنك قلت: إلا أقلاء ملعونين؛ لأن قوله: «أينما ثقفوا أخذوا» يدل على أنهم يقلون ويتفرقون. اهـ

المبرد[١] .

قال أبو إسحاق: (ملعونين منصوب على الحال لا يجاورونك إلا وهم ملعونين)[٢] وذكر الفراء: هذا القول وقولا آخر، فقال: (ملعونين على الشتم وعلى الفعل أي لا يجاورونك فيها إلا ملعونين والشتم على الاستئناف كما قال ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ [المسد: ٤] فيمن نصب ثم استئناف جزاء فقال: ﴿أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ﴾)[٣] أي: مبعدين حيث ثقفوا مبعدين حيث ثقفوا فجعل قوله ملعونين متصلا بما بعده.

قال أبو إسحاق: (ولا يجوز أن يكون [قوله][٤] ملعونين منصوبًا بما بعد أيضًا لا يجوز أن يقال ملعونًا أينما أخذ زيد يضرب؛ لأن ما بعد حروف الشرط لا تعمل فيما قبلها)[٥] وقوله: ﴿أُخِذُوٓاْ﴾ قال مقاتل: (وجدوا وأدركوا): ﴿أُخِذُوٓاْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا﴾ قال يعني خذوهم واقتلوهم)[٦].

وقال المبرد: (أي الحكم فيهم هذا على جهة الأمر كما قال «العقرب يقتل» أي: هذا الحكم فيها)[٧].

٦٢- قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ الآية قال أبو إسحاق: (المعنى سن

---

(١) لم أقف على قول المبرد.

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٣٦.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٣٤٩-٣٥٠.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٥) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٣٦.

(٦) لم أقف عليه وليس في «تفسير مقاتل».

(٧) انظر: قول المبرد وفي «تفسير القرطبي» ١٤/ ٤٧، وأورده ابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ٤٢٣، ولم ينسبه لأحد.

الله في الذين ينافقون الأنبياء ويرجفون بهم أن يقتلوا حيث ما ثقفوا)[١]. وهذا معنى قول المفسرين في هذه الآية[٢].

٦٣- قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ قال الكلبي: إن أهل مكة سألوا النبي ﷺ عن الساعة وعن قيامها فنزلت هذه الآية[٣]. وقال مقاتل: إن النبي ﷺ كان يخطب فسأله رجل عن الساعة فأوحى الله إليه [فقال][٤][٥]: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[٦]. ونظير هذه الآية في الأعراف [آية: ١٨٧].

قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ يقال: دريت الشيء عرفته وأدريته غيري إذا أعلمته ولا معنى أي شيء يعلمك علم الساعة حتى يكون قيامها أي [أنت][٧] لا تعرفه. ثم قال: ﴿لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ والباقي ظاهر إلى قوله:

٦٧- ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾ (وساده جمع سيد وهو فعله مثل كتبة وفجرة ووجه الجمع بالألف والتاء أنهم قالوا الجُرُزات[٨] والطرقات

---

(١) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٣٦.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٤٩، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٢٥، «مجمع البيان» ٨/ ٥٨١، «تفسير زاد المسير» ٦/ ٤٢٣، «تفسير هود بن محكم» ٣/ ٣٨٣.

(٣) لم أقف عليه منسوبًا للكلبي وقد ذكر السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٦١ قريبًا منه غير منسوب لأحد، وكذا ابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ٤٩٣.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط في (ب).

(٥) في (أ): (فقل)، وهو خطأ.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٦ أ.

(٧) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

(٨) في (ب): (الجردات).

والمعنات في [جمع معن][١] جمع معين فكذلك يجوز في هذا الجمع سادات، قال أبو الحسن: ولا يكادون يقولون سادات قال وهي عربية)[٢].

قال الكلبي: قالوا ربنا أطعنا أشرافنا وعظماءنا فأزالونا عن طريق الهدى[٣]. وقال مقاتل: أطعنا سادتنا في الشرف وكبراءنا وذوي الأسنان منا قال وهم المطعمون[٤] في غزوة بدر[٥].

﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ الهدى وهو التوحيد، والتقدير: أضلونا عن السبيل فلما حذف الجار وصار الفعل والإضلال لا يتعدى إلى مفعولين من غير توسط حرف الجر كقوله: ﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ﴾ [الفرقان: ٢٩] قال أبو عبيدة: ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ أضلونا عن السبيل[٦]. وذكرنا الكلام في نحو قوله: السبيلا والرسولا في أول السورة[٧].

٦٨- ثم قالت الأتباع: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ يعنون: القادة والرؤساء أي: عذبهم مثل عذابنا[٨] قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾

---

(١) هكذا في النسخ وهو في «الحجة»: معين فيما بين المعقوفين زيادة من النساخ.
(٢) «الحجة» ٦/ ٤٨٠.
(٣) لم أقف على من نسبه للكلبي وقد ذكره «الماوردي» ٤/ ٤٢٣٥، والواحدي في «الوسيط» ٣/ ٤٨٣، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ٤٢٤.
(٤) هكذا في النسخ! ولعل الصواب: المطعمون كما في «تفسير مقاتل».
(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٦ أ.
(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ١٤١ وعبارة أبي عبيدة: أضلني عن السبيل، ومجازه عن الحق والدين.
(٧) عند الآية ١٠.
(٨) هكذا في النسخ والظاهر أنه خطأ؛ لأنه عذاب القادة إذا كان مثل عذاب الأتباع فليس ضعفين وإنما هو مثله وليس كذلك معنى الآية فلعل الكلام مثلي عذابنا.

قال مقاتل: يعني: اللعن على أثر اللعن[١]. وقرأ عاصم كبيرًا بالياء على وصف اللعن بالكبر وهو العظم والثاء أشبه بالمعنى؛ لأنهم يلعنون مرة بعد مرة وقد جاء ﴿يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩] فالكثرة أشبه بالمرار المتكررة من الكبر[٢]. [مع ما ذكرنا من تفسير[٣] مقاتل] ويشهد لصحة قراءة عاصم قول الكلبي في تفسير: ﴿وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ يقول عذبهم عذابًا كبيرًا[٤].

٦٩- وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ﴾ قال مقاتل: وعظ الله المؤمنين ألا يؤذوا محمدًا ﷺ بقولهم زيد بن محمد فإن ذلك أذى له كما آذت بنو إسرائيل موسى فزعموا أنه آدر وذلك أن موسى كان فيه حياء شديد وكان لا يغتسل إلا وعليه إزار وكانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة، فقالوا ما يمنع موسى أن يتجرد كما نتجرد إلا أنه آدر فانطلق ذات يوم يغتسل في عين بأرض الشام واستتر بصخرة فوضع ثيابه عليها [ففرت][٥] الصخرة بثيابه فاتبعها موسى متجردًا حتى انتهى إلى [ملأ من][٦] بني إسرائيل فنظرت إليه [بنو إسرائيل فإذا هو من أحسن[٧] خلقًا وأعدله

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٦ أ.

(٢) «الحجة» ٥/ ٤٨١.

(٣) هكذا في النسخ والذي يظهر أن ما بين المعقوفين زيادة من النساخ إذ لا معنى لها فهي خطأ والله أعلم.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) ما بين المعقوفين طمس في (ب).

(٦) ما بين المعقوفين طمس في (ب).

(٧) هكذا في النسخ وقد سقطت كلمة الرجال ففي بعض روايات الحديث من أحسن الرجال خلقًا.

صورة وليس به][(١)] الذي قالوا فذلك قوله: ﴿فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ [وهذا قول ابن عباس][(٢)] والحسن والمفسرين وروي ذلك مرفوعًا عن أبي هريرة بطرق كثيرة[(٣)].

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ الوجيه ذو الوجاهة [يقال][(٤)] وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه إذا كان ذا جاه[(٥)]، وقد قال ابن عباس: [كان[(٦)] عند الله] حظيًا لا يسأله شيئًا إلا أعطاه[(٧)].

وقال الحسن: كان مستجاب الدعوة[(٨)]. وقال مقاتل: يعني مكينا[(٩)].

٧٠- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ قال الليث: يقال: قل قولًا سددًا أو سديدًا أي صوابًا [والسدد مقصور][(١٠)] من

---

(١) ما بين المعقوفين طمس في (ب).

(٢) ما بين المعقوفين طمس في (ب).

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٦ أ، «تفسير الطبري» ٢٢/ ٥١، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٢٧، «تفسير كتاب الله لهود من محكم» ٣/ ٣٨٤، «مجمع البيان» ٨/ ٥٨٣، «تفسير زاد المسير» ٦/ ٤٢٥.

والحديث رواه البخاري في «صحيحه» كتاب: الاغتسال، باب: من اغتسل عريانًا وحده في الخلوة ١/ ٧٨٩ ومسلم في كتاب: الفضائل، باب: من فضائل موسى عليه السلام ٤/ ١٨٤١.

(٤) ما بين المعقوفين طمس في (ب).

(٥) انظر: «لسان العرب» ١٣/ ٥٥٨ (وجه).

(٦) ما بين المعقوفين طمس في (ب).

(٧) انظر: «الماوردي» ٤/ ٤٢٧، «مجمع البيان» ٨/ ٥٨٣، «زاد المسير» ٦/ ٤٢٥.

(٨) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٢٧، وذكره الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٤٨٤.

(٩) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٦ ب.

(١٠) ما بين المعقوفين طمس في (ب).

السداد[١] وأنشد لكعب:

ماذا عليها وماذا كان ينقصها يوم الترحل لو قالت لنا سددا[٢]

وقال شمر: السداد الإصابة في المنطق، يقال: إنه لذو سداد في منطقه وتدبيره ورميه إذا كان مصيبًا. ويقال سديد إذا أتى السداد[٣].

قال ابن عباس: قوله: ﴿سَدِيدًا﴾ صوابًا[٤].

وقال الحسن: صادقًا[٥].

وقال مقاتل: عدلًا وهو التوحيد[٦]. وقال عطاء عن ابن عباس: يريد شهادة ألا إله إلا الله[٧].

وقال عكرمة والكلبي: هو ألا إله إلا الله[٨].

ومعنى الآية: هو أن الله أمر المؤمنين بالتوحيد والتقوى ووعد عليهما

---

(١) لم أقف على قول الليث.

(٢) البيت من البسيط وهو مختلف في نسبته فهو لكعب كما قال المؤلف وكذا هو منسوب في كتاب: «العين» ٧/ ١٨٤، و «الأفعال» ٣/ ٥٠٠، و «أساس البلاغة» ص٢٠٦ (سدد). وللأعشى في «لسان العرب» ٣/ ٢١٠ (سدد). وليس في «ديوان الأعشى» ولا في «ديوان كعب بن زهير» ولا «كعب بن مالك».

(٣) «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢٧٦ (سدد).

(٤) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٢٨، «تفسير القرطبي» ١٤/ ٣٥٣، «تفسير زاد المسير» ٦/ ٤٢٧.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٥٣، وعزاه الكلبي، و «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٢٨، «تفسير زاد المسير» ٦/ ٤٢٧ عن الحسن.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٦ ب.

(٧) انظر: «تفسير زاد المسير» ٦/ ٤٢٧، «تفسير القرطبي» ١٤/ ٣٥٣.

(٨) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٥٣، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٢٨، «مجمع البيان» ٨/ ٥٨٤.

أن يصلح أعمالهم فقال:

٧١- ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ قال ابن عباس: يتقبل حسناتكم[(١)]. قال مقاتل: يزكي أعمالكم[(٢)].

٧٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾[(٣)] قال ابن عباس: الأمانة الفرائض التي افترضها الله على العباد[(٤)].

وقال الحسن: هو الدين، فالدين كله أمانة[(٥)].

وقال أبو العالية: الأمانة ما أمروا به وما نهوا عنه[(٦)].

وقال مقاتل: الأمانة هي الطاعة[(٧)]. والأمانة في هذه الآية في قول جميعهم: الطاعة والفرائض التي[(٨)] يتعلق بأدائها الثواب وبتضييعها العقاب[(٩)].

وروى زيد بن أسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «**الأمانة ثلاثة: الصلاة**

---

(١) انظر: «الوسيط» ٣/ ٤٨٤، «مجمع البيان» ٨/ ٥٨٤، «تفسير زاد المسير» ٦/ ٤٢٧.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٦ ب.

(٣) قوله: (والجبال) ساقط من (ب) وهو خطأ.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٥٤، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٢٨، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٣٨٤، «مجمع البيان» ٨/ ٥٨٤.

(٥) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٢٨.

(٦) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٢٨، «مجمع البيان» ٨/ ٥٨٤، وذكره السيوطي في «الدر» ٦/ ٦٦٨، وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٦ ب.

(٨) في (ب): (الذي).

(٩) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٥٧، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٣٨٤، «تفسير زاد المسير» ٦/ ٤٢٨، «تفسير القرطبي» ١٤/ ٢٥٤.

والصيام والغسل من الجنابة»(١).

وروي عن الحسن في هذه الآية قال: عرضت الأمانة على السموات السبع الطباق التي زينت بالنجوم وحملت العرش العظيم، فقيل لهن: أتأخذن الأمانة بما فيها؟ قلن: وما فيها؟ قلن(٢) لها: إن أحسنتن جزيتن وإن أسأتن عوقبتم. قلن: لا، ثم عرضت على الأرضين السبع اللاتي شددن بالأوتاد وذللت للمهاد وأسكنت العباد، فقيل لهن: أتأخذن الأمانة بما فيها؟ قلن: وما فيها؟ قلن لها(٣): إن أحسنتن جزيتنن وإن أسأتن عوقبتن(٤). قلن: لا، ثم عرضت على الجبال الصم الشم الشوامخ البوادخ الصلاب الصعاب، فقيل لهن: أتأخذن الأمانة بما فيها؟ قلن: وما فيها؟ قيل: إن أحسنتن جزيتن وإن أسأتن عوقبتن، قلن: لا. فذلك قوله: ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾.

وقال ابن جريج: قالت السموات: يا رب خلقتني وجعلتني سقفا محفوظًا، وأجريت في الشمس والقمر، لا أتحمل فريضة ولا أبتغي ثوابًا ولا عقابًا(٥).

---

(١) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٠٢، وفي «تفسير البغوي» ٦/ ٣٨٠ عنه الصوم والغسل من الجنابة وما يخفى من الشرائع. وقد رجح الطبري رحمه الله في «تفسيره» ٢٢/ ٥٧ أن المراد بالأمانة في هذا الموضع: جميع معاني الأمانات في الدين وأمانات الناس وذلك أن الله لم يخص بقوله ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ بعض معاني الأمانات.

(٢) كذا في النسخ وهي في «الوسيط» قبل لهن.

(٣) في (ب): (وإن أسأتن جوزيتن عقوبتين)، وهو خطأ.

(٤) لم أقف عليه وقد أخرج ابن أبي حاتم في «تفسيره» ١٠/ ٣١٦٠ نحو هذا القول عن مجاهد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» ١٠/ ٣١٥٩ عن ابن جريج.

وقال مقاتل بن حيان: بدأ الله بالسموات فعرض عليهن الأمانة وهي الطاعة، فقال لهن: أتحملن هذه الأمانة ولكن علي الفضل والكرامة والثواب في الجنة؟ قلن: يا رب إنا لا نستطيع هذا الأمر وليست بنا قوة ولكنا لك مطيعون.وقال للأرض مثل ذلك، فقالت: لا صبر لنا على هذه يا رب ولا نطيقه، ولكنا لك سامعون مطيعون ولا نعصيك في شيء تأمرنا به. ثم قربت الجبال كلها فقلن مثل ذلك وهذا قول جميع المفسرين[(١)]. وعلى هذا يكون العرض على أعيان هذه الأشياء بأن ركب الله تعالى فيهن العقول ويفهمن[(٢)] خطابهن حتى فهمن ونطقن بالجواب، ومعنى قوله: ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾ أي: مخافة وخشية، لا معصية ومخالفة، والعرض كان تخييرًا لا لزامًا.

قوله تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ قال ابن عباس: قال الله لآدم: إني عرضت الأمانة على السموات والأرض فلم تطقها أفتحملها أنت [بما فيها][(٣)]؟ قال: وما فيها؟ قال: إن أحسنت جزيت وإن أسأت عوقبت[(٤)]. قال: فأنا أتحملها بما فيها، فلم يلبث في الجنة إلا قدر ما بين الأولى والعصر حتى أخرجه الشيطان منها[(٥)].

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٥٣، وما بعدها، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٢٩، «تفسير القرطبي» ١٤/ ٢٥٣، «مجمع البيان» ٨/ ٥٨٦، «تفسير زاد المسير» ٦/ ٤٢٨.

(٢) هكذا في النسخ، والذي يظهر أنه خطأ، والصواب هو كما في «الوسيط» ٣/ ٤٨٤ أفهمهن خطابه.

(٣) ما بين المعقوفين طمس في (ب).

(٤) في (ب): (عوقبتم).

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٥٤، «تفسير القرطبي» ١٤/ ٢٥٣، «تفسير زاد المسير» ٦/ ٤٢٧.

وقال في رواية عطاء: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ﴾ يريد آدم عليه السلام، عرض عليه أداء الفرائض والصلوات الخمس في مواقيتها، وأداء الزكاة عند محلها، وصيام رمضان وحج البيت، على أن له الثواب وعليه العقاب، فقال: بين أذني وعاتقي[١].

وقال ابن حيان: قال الله تعالى لآدم: أتحمل هذه الأمانة وترعاها حق رعايتها؟ فقال آدم: وما لي عندك؟ قال: إن أحسنت وأطعت ورعيت الأمانة فذلك الكرامة وحسن الثواب في الجنة، وإن عصيت وأسأت فإني معذبك ومعاقبك.قال: قد رضيت ربي وتحملها، فقال الله قد حملتها فذلك قوله: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ﴾[٢].

وقال ابن عثمان: عرضت على آدم الطاعة والمعصية وعرف ثواب الطاعة وعقاب المعصية[٣]. قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾، قال الكلبي: ظلمه حين عصى ربه فأخرج من الجنة وجهله حين احتملها[٤]. وقال المقاتلان: ظلومًا لنفسه جهولًا بعاقبة ما تحمل[٥]. وهذا معنى قول المفسرين.

---

(١) ذكره الطبري نحوه عن ابن زيد الطبري ٢٢/ ٥٥، ولم أقف على رواية عطاء عن ابن عباس.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم ١٠/ ٣١٦٠ عن مجاهد، وابن كثير ٥/ ٥٢٤ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٣) لم أقف عليه. وقد ذكر القرطبي في «تفسيره» ١٤/ ٢٥٣ نحو هذا القول عن ابن عباس.

(٤) لم أقف عليه. وانظر: المصدر السابق.

(٥) لم أقف على قول ابن حبان، وانظر: قول ابن سليمان في «تفسيره» ٩٦ ب.

وقال قتادة: ظلومًا للأمانة جهولًا بحقها[١].

هذا الذي ذكرنا في تفسير هذه الآية مذهب الجمهور أهل التفسير، وقال السدي: الأمانة هي ائتمان آدم ابنه قابيل على أهله وولده وخيانته إياه في قتل أخيه، وذلك أن الله تعالى قال لآدم إن لي بيتًا بمكة فأته. قال آدم للسماء: احفظي ولدي بالأمانة فأبت، وقال للأرض فأبت، وقال للجبال فأبت، فقال لقابيل، قال: نعم تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك، فانطلق آدم ثم رجع وقد قتل قابيل هابيل[٢].

وقال أبو إسحاق: حقيقة تفسير هذه الآية- والله أعلم- أن الله تعالى ائتمن بني آدم على ما افترض عليهم من طاعته، وائتمن السموات والأرض والجبال بقول: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١] فعرفنا الله أن السموات والأرض لم تحمل الأمانة أي: [أدتها][٣] فكل من خان الأمانة فقد حملها وكذلك من أثم فقد حمل الإثم ويسمى حاملًا للإثم والسموات والأرض أبين أن يحملن الأمانة وأديتها وأداؤهما طاعتهما فيما أمر الله به وترك المعصية، وحملها الإنسان، قال الحسن: أراد الكافر والمنافق حملا الأمانة أي: خانا ولم يطيعا، قال: فهذا المعنى والله أعلم صحيح، ومن أطاع الأنبياء والصديقين والمؤمنين لا يقال ظلومًا جهولًا وتصديق ذلك ما يتلو هذا من قوله: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ﴾[٤].

قال الأزهري: [وما علمت أحد شرح في هذه الآية ما شرحه أبو

---

(١) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٣٠.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٥٦-٥٧، «تفسير زاد المسير» ٦/ ٤٢٨.

(٣) ما بين المعقوفين طمس في جميع النسخ والتصويب من «معاني القرآن وإعرابه».

(٤) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٣٨ باختصار واختلاف في العبارة.

إسحاق قال: ومما يؤيد قوله[١] في حمل الأمانة أنه خيانتها وترك أدائها قول الشاعر:

إذا أنت لم تبرح تؤدي أمانة ... وتحمل أخرى أفرحتك الودائع)[٢][٣]

أراد بقوله: وتحمل أخرى أي: تخونها فلا تؤدها يدلك على ذلك قوله أفرحتك الودائع أي: أثقل ظهرك الأمانات التي تخونها ولا تؤديها، قال أبو علي: وحملها الإنسان أي: لم يؤدها؛ لأن حمل الحامل الشيء إمساك له وخلاف لأدائه وكأنه لم يؤد الأمانة[٤].

٧٣- قوله تعالى: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ قال المقاتلان: ليعذبهم الله بما خانوا الأمانة وكذبوا الرسل ونقضوا الميثاق الذي أقروا به حين أخرجهم من ظهر آدم ﴿وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ بأدائهم الأمانة ووفائهم بالعهد والميثاق[٥].

وروي عن الحسن وقتادة أنهما قالا قوله: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ﴾ فقالا: هؤلاء الذين خانوهما وهم الذين ظلموها[٦].

﴿وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ هؤلاء أدوها. وقال ابن قتيبة:

---

(١) في (أ): قلبه. وهو خطأ.

(٢) «تهذيب اللغة» ٥/ ٩٣.

(٣) البيت من الطويل وهو لبيهس العذري في «لسان العرب» ٢/ ٥٤١ (فرح)، و«التنبيه والإيضاح» ١/ ٢٥٨، «تاج العروس» ١٧/ ١٣ (فرح). وبلا نسبة في «تهذيب اللغة» ٥/ ٩٣، «المخصص» ١٢/ ٣١٤.

(٤) «الحجة» ٥/ ٢٤٦.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٦/ب، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٣٠.

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٥٨، «مجمع البيان» ٨/ ٥٨٧، «تفسير هود» ٣/ ٣٨٦.

أي عرضنا ذلك ليظهر نفاق المنافق وشرك المشارك[١] فيعذبهما الله ويظهر إيمان المؤمن فيتوب الله عليه)[٢] أي يعود عليه بالرحمة والمغفرة إن حصل منه تقصير في نقص الطاعات، ولذلك ذكرنا بلفظ التوبة وخص بالعذاب والمشرك فدل أن المؤمن العاصي خارج من العذاب وداخل في قوله: ﴿وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ غفورًا للمؤمنين رحيمًا بهم قاله ابن عباس ومقاتل[٣].

والله تعالى أعلم بالصواب.

---

(١) هكذا في النسخ وهو عند ابن قتيبة: المشرك.

(٢) انظر: «مشكل القرآن» ص٨٢.

(٣) انظر: «تفسير ابن عباس» ص٤٢٧ بهامش المصحف، «تفسير مقاتل» ٩٦/ب.

سورة سبأ

سورة سبأ

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: له كل ذلك خلقًا وملكًا .﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾، قال ابن عباس: يريد حيث لا يحمد أحد[١] غيره. وقال مقاتل: يعني يحمده أولياؤه في الآخرة، إذا دخلوا الجنة، فقالوا: الحمد لله الذي صدقنا وعده، والحمد لله الذي هدانا لهذا[٢] .﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ قال ابن عباس: حكيم في خلقه أن يميتهم ثم يحييهم، الخبير لمن أطاعه ومن عصاه[٣] .

وقال قتادة: حكيم في أمره خبير بخلقه[٤].

٢- ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ﴾ يدخل. ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من[٥] مطر أو كنزًا[٦]. قاله

---

(١) في (أ): (أحدًا)، وهو خطأ؛ لأنه نائب فاعل.ولم أقف على القول منسوبًا لابن عباس.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٦ ب.

(٣) لم أقف عليه. وهكذا جاء في النسخ! ولعل الصواب: الخبير لمن أطاعه؛ لأنه يتعدى بالباء.

(٤) ذكره الماوردي ٤/ ٤٣٢ غير منسوب لأحد، والمؤلف في «الوسيط» ٣/ ٤٨٦.

(٥) (من) ساقطة من (ب).

(٦) هكذا في النسخ! ولعل الصواب: أو كنز.

الكلبي وغيره[١]. ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ من زرع ونبات. ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ من مطر أو مصيبة أو رزق. ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۚ﴾ من الملائكة وأشباه ذلك من أعمال العباد. ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ﴾ بأوليائه. ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ لذنوبهم ومساوئهم. قاله ابن عباس[٢].

٣- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ﴾ قال مقاتل: (قال أبو سفيان لكفار مكة: واللات والعزى لا تأتينا الساعة أبدًا، أي: لا نبعث، فلما حلف على ذلك بالأصنام قال الله لنبيه: قل يا محمد: بلى وربي لتأتينكم الساعة)[٣] ثم عاد إلى تمجيد نفسه فقال: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ قال أبو إسحاق: (الرفع على وجهين: أحدهما: الابتداء، ويكون ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾ الخبر، والثاني: على جهة المدح لله ﷻ، المعنى هو عالم الغيب. ومن قرأ بالكسر فهو صفة لله ﷻ، على تقدير: الحمد لله عالم)[٤]. وقرأ حمزة والكسائي: «علام الغيب» على المبالغة لقوله: علام الغيوب[٥]. وباقي الآية مفسر في سورة يونس[٦].

---

(١) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٣٢. وذكره غير منسوب: السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٦٤، الطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٥٩٠، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ٤٣٢.

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس، وذكره غير منسوب: الماوردي ٤/ ٤٣٢، الطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٥٩٠، «زاد المسير» ٦/ ٤٣٢.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٧ أ.

(٤) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٤٠.

(٥) انظر: «الحجة» ٦/ ٥، «علل القراءات» ٢/ ٥٤٧، «الحجة في القراءات السبع» ص٢٩١.

(٦) عند قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ آية: ٦١.

٤- قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قال مقاتل: لكي يجزي في الساعة الذين آمنوا[(١)]. قال أبو إسحاق: (دخلت اللام جوابًا لقوله: ﴿بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾. ﴿لِيَجْزِيَ﴾ أي: للمجازاة، يعني: من أجل المجازاة)[(٢)].

٥- ثم بين جزاء الفريقين فقال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ يعني الذين آمنوا إلى قوله: ﴿رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾. وقرئ: أليم، رفعا وخفضًا. قال أبو إسحاق: (الخفض نعت للرجز، والرفع نعت للعذاب)[(٣)].

قال أبو علي: (الرجز: العذاب؛ بدلالة قوله: ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ﴾ [الأعراف: ١٣٤]، وقوله: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٥٩]. وإذا كان العذاب، جاز أن يوصف بأليم كما أن نفس العذاب قد جاز أن يوصف به، ومن رفع فهو على نعت قوله: ﴿عَذَابٌ﴾، ومثل هذا في أن الصفة تجري في المضاف، وعلى المضاف إليه أُجري قوله: ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ﴾ و(خُضر) فالرفع على أن يتبع الثياب، والجر على أن يتبع السندس، وإذا كان الثياب سندسًا، والسندس خضر، فالثياب كذلك، وتقدير قوله: ﴿عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ﴾ عذاب رجز، كما أن قوله: ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ معناه: ثياب من سندس. والجر في الأليم أبين؛ لأنه إذا كان عذاب من عذاب أليم كان العذاب الأول أليمًا، وإذا أجريت الأليم على العذاب كان المعنى عذاب، فالأول أكثر فائدة)[(٤)].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٧ أ.

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٤٠.

(٣) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٤١.

(٤) «الحجة» ٦/ ٦.

٦- قوله تعالى: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ قال الفراء: يرى في موضع نصب معناه: ليجزي الذين وليرى الذين[١]. ونحو هذا قال أبو إسحاق[٢]. وليس المعنى ما ذكر؛ لأن اللام في قوله: ﴿لِيَجْزِيَ﴾ متعلق بقوله: ﴿لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ على ما بيناه، ولا يجوز أنْ يكون المعنى: لتأتينكم الساعة ليرى الذين أوتوا العلم أن القرآنْ حق، فإنهم[٣] وإن لم تأتهم الساعة يرون القرآنْ حق[٤].

قال الفراء: وإن شئت استأنفت ويرى[٥] فرفعتها[٦]. وهذا هو الوجه لا ما قاله أولا. ومعنى الرؤية هاهنا العلم، قال مقاتل: (يعني: ويعلم الذين أوتوا العلم بالله، يعني: مؤمني أهل الكتاب)[٧]. وقال ابن عباس: يريد أصحاب رسول الله ﷺ[٨].

وقوله: ﴿هُوَ ٱلْحَقَّ﴾ هو فعل عند البصريين، ويسميه الكوفيون عمادًا، وقد بينا الكلام فيه عند قوله: ﴿هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٠]. قال الفراء:

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٥٢.

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٤٠.

(٣) في (ب): كرر قوله: (فإنهم)، وفي (أ): كرر الجملة: (فإنهم وإن لم تأتهم الساعة يرون القرآن حق).

(٤) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٦٥٦، «البحر المحيط» ٨/ ٥٢١، «الدر المصون» ٥/ ٤٣٠.

(٥) في (أ): (ترى)، وهو خطأ.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٣٥٢.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٧ أ.

(٨) لم أقف عليه منسوبًا لابن عباس، وقد ذكره أكثر المفسرين عن قتادة.
انظر: «الوسيط» ٣/ ٤٨٧، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٣٣، «تفسير الطبرسي» ٨/ ٥٩٣، «زاد المسير» ٦/ ٤٣٣.

(ولو رفعت الحق على أن تجعل هو اسما كان صوابًا، أنشد الكسائي:

ليت الشباب هو الرجيع[١] على الفتى
والشيب كان هو البديء الأول[٢]

فرفع ونصب في بيت واحد)[٣].

قوله: ﴿وَيَهْدِىٓ﴾ معناه: الهادي، ولفظ المستقبل كثيرًا ما يراد به لفظ الحال، يقول: تعلمون الحق القرآن الحق الهادي. ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ قال مقاتل: ويدعو إلى دين العزيز في ملكه، الحميد عند خلقه في سلطانه[٤].

وقال الكلبي: يعني المنيع بالنعمة ممن لم يجب الرسل، المحمود في أفعاله[٥].

٧- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني: منكري البعث. قال أبو إسحاق: (هذا قول المشركين الذين لا يؤمنون بالبعث، قال بعضهم لبعض: هل ندلكم على محمد الذي يزعم أنكم تبعثون بعد أن تكونوا عظامًا ورفاتًا وترابًا)[٦]. وهذا الذي ذكره موافق لما قاله المفسرون[٧].

---

(١) في (ب): (الرجع).
(٢) البيت من الكامل، لم أهتد إلى قائله، وهو في: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٥٢، «الزاهر» ٢/ ٢٢٤، «الدر المصون» ٦/ ٤٣، «الجنى الداني» ص٤٩٣ بلا نسبة.
(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٣٥٢، وقوله: فرفع ونصب، يعني رفع في كان، ونصب في ليت، فالمرفوع هو البديء، والمنصوب الشباب.
(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٧ أ.
(٥) لم أقف عليه.
(٦) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٤١.
(٧) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٦٠، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٣٤، «مجمع البيان» ٨/ ٥٩٣، «بحر العلوم» ٣/ ٦٦.

ومعنى: ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾[١] إذا صار[٢] قطعًا باليًا، قال: فرقتم كل تفريق وقطعتم كل تقطيع، والمزق خرق الأشياء، والتمزيق تفعيل منه، يقال: ثوب مزيق ممزوق متمزق ممزق إذا صار قطعًا باليًا[٣].

قال ابن عباس: يريد إذا متم وبليتم[٤].

وقال مقاتل: إذا تفرقتم في الأرض وذهبت الجلود والعظام وكنتم ترابًا، وهذا من قول أبي سفيان يقوله لكفار مكة[٥].

قال أبو إسحاق: وفي هذه الآية نظير في العربية لطيف، ونحن نشرحه إن شاء الله. ﴿إِذَا﴾ في موضع نصب بمزقتم، ولا يجوز أن يعمل فيها جديد؛ لأن ما بعد أن لا يعمل فيما قبلها، والتأويل: هل ندلكم على رجل يقول لكم إذا مزقتم تبعثون، ويكون إذا بمنزلة إن الجزاء يعمل فيها الذي يليها. قال قيس بن الخطيم:

إذا قصرت أسيافنا كان وصلها
خطانا إلى أعدائنا فنضارب

المعنى: يكون وصلها، الدليل على ذلك جزم فنضارب، قال: ويجوز أن يكون العامل في إذا مضمر، يدل عليه أنكم لفي خلق جديد، ويكون المعنى: هل ندلكم على رجل يقول إنكم إذا مزقتم كل ممزق

---

(١) (إذا) ساقط من (أ).

(٢) هكذا في النسخ! ولعل الصواب: إذا صرتم.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (مزق)، «اللسان» ١٠/ ٣٤٢ (مزق).

(٤) لم أقف عليه عن ابن عباس. انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٣٤، «مجمع البيان» ٨/ ٥٩٣، «زاد المسير» ٦/ ٤٣٤.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٧ أ.

بعثتم، كما قال: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٢، الصافات: ١٦] كأنهم قالوا: أئذا متنا وكنا ترابًا نحاسب ونعذب! قال: ويجوز إنكم لفي خلق جديد؛ لأن اللام إذا جاءت لم يجز [كسر][(١)] إن، انتهى كلامه[(٢)].

قال أبو علي الفارسي: (يسأل في هذه الآية عن موضع إذا، وبأي الأفعال يحكم على موضعه، وفي الآية مما يمكن أن ينتصب به الظروف ثلاثة أشياء: قوله: ﴿يُنَبِّئُكُمْ﴾، وقوله: ﴿مُزِّقْتُمْ﴾، وقوله: ﴿خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، فلا يجوز أن يكون موضع إذا نصبًا بقوله: ﴿يُنَبِّئُكُمْ﴾؛ لأن إذا لا يجوز أن تكون ظرفًا لهذا الفعل، لأن التنبؤ إنما تقع مثل[(٣)] الموت وأن يمزقوا بعد الموت، فامتنع أن ينتصب إذا به، وحمل ينبئكم على أنه بمعنى القول؛ لأنه ضرب منه.

فأما قوله: ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ﴾ فإن جعل موضع إذا نصبا به لزم أن يحكم على موضعه بالجزم[(٤)]؛ لأن إذا هذه لا يجوز أن تنتصب به حتى يقدر جزم الفعل الذي هو الشرط [بها][(٥)] بما لا يسوغ أن يحمل عليه الكتاب، لأنه إنما يجزم بها في ضرورة الشعر، وإذا لم يجر[(٦)] بها أضيف إلى الفعل،

---

(١) ما بين المعقوفين طمس في (ب).

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٤١-٢٤٢.

(٣) هكذا في النسخ! وهو خطأ، والصواب: «قبل».

(٤) في (ب): (لزم أن يحكم عليه بالجزم).

(٥) «بها» ساقطة من (ب)، «وبما» ساقطة من (أ).

(٦) هنا سقط في النقل عن أبي علي، فكلام أبي على كما في «المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات» ص٢١٤، جاء هكذا: « إنما يجزم بها في ضرورة الشعر، =

والمضاف إليه لا يعمل في المضاف ولا فيما قبله، وموضع الفعل الواقع بعد إذا خفض، وكما لا يعمل[١] المضاف إليه فيما قبله كذلك لا يجوز أن يكون موضع إذا نصبا بمزقتم إذا كانت قبلها وحتى مضافة إليها.

ولو قلت: زيدًا غلام ضاربِ عندك لم يجز، وكذلك سائر ما يتعلق بالمضاف إليه لا يجوز أن يتقدمه. ومما يدل على أن موضع الفعل بعد إذا خفض بالإضافة ارتفاع الفعل المضارع بعدها، نحو: إذا يجيء زيد أكرمه، والفعل المضارع ليس يرتفع حتى يقع موقع اسم مرفوع أو مجرور أو منصوب، وهذا علة ارتفاعه، وإنما ارتفع بعد إذا لوقوعه موقع اسم مجرور، ولا يجوز أن يكون موضع إذا نصب بقوله جديد على تقدير: إنكم لفي خلق جديد إذا مزقتم؛ لأن إذا قبل إن، وما قبل أن لا يجوز أن يعمل فيه ما بعدها، لا يجوز: طعامك إن زيدًا أكل؛ لأن إن للابتداء فهو منقطع عما قبله، وإذا امتنع هذه الوجوه فالناصب لـ (إذا) مضمر يدل عليه قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ كأنه في التقدير: ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق بعثتم أو نشرتم أو ما أشبه هذا من الأفعال التي يكون قوله: إنكم لفي خلق جديد دالًا عليه ومفسرًا له. وإن قدر هذا الفعل قبل إذا كان سابقًا، فيكون ينبئكم يقول لكم تبعثون إذا مزقتم كل ممزق. قال: وقد أجاز شيخ لنا- يعني: السراج-[٢] أن يكون

= وإن حمل موضع (إذا) على أنه نصب والفعل غير مقدر في موضعه الجزم لم يجز؛ لأنه إذا لم يجاز بها أضيفت إلى الفعل والمضاف إليه لا يعمل..».

(١) في (أ): (يفعل).

(٢) هو: أبو محمد جعفر بن محمد بن الحسين بن أحمد البغدادي السراج القارئ، أديب عالم بالقراءات والنحو واللغة، ولد سنة ٤١٧هـ وقيل: ٤١٩ له مؤلفات منها: «مصارع العشاق»، و«مناقب الحبش»، ونظم كتاب الخرقي في فقه الحنابلة جعله نظما، توفي رحمه الله سنة ٥٠٠هـ. =

موضع إذا نصبًا بمزقتم)[١] وهو عندي ممتنع لما ذكرت لك. ومثل هذا عندي قوله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾[٢] الآية، وقد تقدم الكلام فيها.

٨- قوله تعالى: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ هذا أيضًا من قول الكفار بعضهم لبعض، قالوا: افترى محمد على الله كذبًا حين زعم أنا نبعث بعد الموت، والألف في ﴿أَفْتَرَىٰ﴾ ألف الاستفهام، وهو استفهام تعجب وإنكار ﴿أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ يقولون: أزعم كذبًا أم به جنون، فرد الله عليهم فقال: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: ليس الأمر على ما قالوا من الافتراء والجنون، هم لأجل ما قالوا ﴿فِي ٱلْعَذَابِ﴾ في الآخرة، ﴿وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾ من الحق في الدنيا. وهذا الذي ذكرنا قول ابن عباس ومقاتل والكلبي[٣].

٩- وفي هذه الآية وعظهم وخوفهم ليعتبروا فقال: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال مقاتل: وذلك أن الإنسان حيث ما نظر رأى السماء والأرض، إن نظر قدامه وإن نظر خلفه[٤].

= انظر: «إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين» ص ٧٥، «سير أعلام النبلاء» ١٩/ ٢٢٨، «الأعلام» ٢/ ١٢١.

(١) «المسائل البغداديات» ص٢١٣/ ٢١٨.

(٢) سورة المؤمنون: ١٠١.

(٣) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٤٢٩، انظر: «تفسير مقاتل» ٩٧ أ. والقول غير منسوب لأحد عند: «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٣٤، «بحر العلوم» ٣/ ٦٧، «مجمع البيان» ٨/ ٥٩٣.

(٤) لم أقف عليه عن مقاتل. وقد ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ٤٣٥، ولم ينسبه.

وقال قتادة: إنك إذا نظرت عن يمينك وعن[١] شمالك أو من بين يديك أو من خلفك كانت السماء والأرض[٢].

ثم هددهم فقال: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ فتبتلعهم. ﴿أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا﴾ يعني: جانبًا. ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ فيهلكهم. والمعنى أنهم حيث كانوا فإن أرضي وسمائي محيطة بهم، أنا القادر عليهم لا يعجزونني، إن شئت خسفت بهم أرضي، وإن شئت أسقطت عليهم قطعة من السماء، أفلا يعتبرون ولا يخافون.

وأدغم الكسائي[٣] وحده الفاء من قوله: ﴿نَخْسِف بِّهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾. قال أبو علي: (إدغام الفاء في الباء لا يجوز، فإن جاز إدغام الباء في الفاء نحو: أذهب في ذلك، وذلك أن الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الشفايا العليا، فانحدرت الصوت إلى الفم حتى اتصلت بمخرج الباء صارت بمنزلة حرف من موضع التاء، فلم يجز إدغامها في الباء كما لا يجوز إدغام التاء فيه؛ لزيادة صوت الفاء على صوت التاء. وكذلك الباء[٤] أدغمت في الميم نحو: اصحب مطرًا، وإن لم تدغم هي في الباء نحو: اضمم بكرا، لما فيها من زيادة الغنة التي ليست في التاء. وكذلك الراء لم تدغم في اللام نحو: احتر ليلة، وإن كانت اللام أدغمت في الراء نحو: اغسل راحتك، فما كان من الحروف فيه زيادة وصوت لم يجز إدغامه في مقاربه العادي من تلك، كذلك الفاء مع الباء.

---

(١) في (ب): (أو عن)، زيادة همزة.

(٢) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٣٤، «الطبري» ٢٢/ ٦٤، «بحر العلوم» ٣/ ٦٧.

(٣) انظر: «الحجة في القراءات السبع» ص٢٩٢.

(٤) في (ب): (التاء).

اختلفوا في النون من قوله: (نشأ نخسف) أو (نسقط)؛ فقرأ حمزة والكسائي: بالياء، في الأحرف الثلاثة؛ لقوله: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾، والباقون؛ بالنون لقوله فيما بعد: ﴿ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ﴾، والنون أشبه بآتينا)[١].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ أي: فيما يرون من السماء والأرض، لآية تدل على قدرة الله على البعث، وعلى ما يشاء من الخسف بهم وإهلاكهم. ﴿لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ قال ابن عباس: راجع إلى مرضات الله[٢].

وقال قتادة: تائب[٣]. وقال السدي: مقبل إلى طاعة الله[٤]. وقال أبو إسحاق: (إن في ذلك علامة تدل على من أناب إلى الله وتأمل ما خلق على أنه قادر على أن يحي الموتى)[٥].

١٠- وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ أي: أعطيناه من عندنا فضلًا. قال ابن عباس: يريد تفضلت عليه وأعطيته ما لم أعط أحدًا قبله ولا بعده[٦]. وقال مقاتل: يعني بالفضل: النبوة والكتاب[٧].

قال الكلبي: يعني: النبوة وما أعطي من الدنيا[٨]. قوله: ﴿يَٰجِبَالُ﴾،

---

(١) «الحجة» ٦/ ٧-٨.

(٢) انظر: «تفسير ابن عباس» ص٤٢٩، قال: مقبل إلى الله وإلى طاعته.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٦٤، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٣٩٤.

(٤) لم أقف عليه عن السدي. وقد ذكر «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٣٥ نحوه عن قتادة، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ٤٣٥، ولم ينسبه.

(٥) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٤٢.

(٦) لم أقف عليه عن ابن عباس. وقد ذكر ابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ٤٣٥ نحوه، ولم ينسبه.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٧ ب.

(٨) لم أقف عليه منسوبًا للكلبي، وقد ذكره أكثر المفسرين غير منسوب. انظر: «تفسير=

قال أبو عبيدة والزجاج: هو مختصر، المعنى: وقلنا يا جبال ﴿أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ ورجعي التسبيح[١]. قال المفسرون كلهم: سبحي معه .

قال أبو إسحاق: أوبي معه معناه: رجعي، يقال: آب يؤوب إذا رجع ومعنى رجعي معه أي: سبحي معه ورجعي التسبيح[٢].

وقال غيره: التأويب في كلام العرب. سير النهار كله إلى الليل، يقال: أوب تأويبًا، والمعنى: يا جبال أوبي النهار كله إلى الليل بالتسبيح[٣]. قال سلامة بن جندل:

يومان يوم مقامات وأندية ويوم سير إلى الأعداء تأويب

وروى أبو عبيد عن أبي عمرو: التأويب أن يسير النهار وينزل الليل[٤].

وهذا اختيار ابن قتيبة، (وأنشد للراعي فقال:

لحقنا بحي أوبوا السير بعد ما
دفعنا شعاع الشمس والطرف يجنح[٥]

= الماوردي» ٤/ ٤٣٥ ، «مجمع البيان» ٨/ ٥٩٧ ، «تفسير القرطبي» ١٤/ ٢٦٤ ، «زاد المسير» ٦/ ٤٣٥.

(١) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٤٢ ، «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٤٣.

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٤٣.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٦٠٨ (آب)، «اللسان» ١/ ٢٢٠ (أوب)، «مجاز القرآن» ٢/ ١٤٢.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٦٠٨ (آب).

(٥) البيت من الطويل، وهو للراعي النميري في «ديوانه» ص٣٩، ونسبه ابن قتيبة في «غريب القرآن» ص٣٥٣، لابن مقبل.وكذا أبو حيان في «البحر» ٧/ ٦٣، والقرطبي في «تفسيره» ١٤/ ٢٦٥، و الثعلبي في «الكشف والبيان» ٠٣/ ٢١١ ب.

قال: كأنه أراد أوبي النهار كله بالتسبيح إلى الليل)[١].

قال المفسرون: وكانت إذا سبح داود سبحت الجبال معه[٢].

وقال وهب[٣]: كان داود إذا نادى أجابته الجبال بصداها، فصدى الجبل الذي يستمعه الناس من ذاك[٤].

قوله ﷻ: ﴿وَالطَّيْرَ﴾ قال أبو إسحاق: (في نصب والطير **ثلاثة أوجه**:

أحدها: أن يكون عطفًا على قوله فضلا[٥]، كأنه آتينا داود فضلا والطير، أي: وسخرنا له الطير)[٦].

وروى هذا يونس عن أبي عمرو[٧].

وقال الفراء في هذا الوجه هو كقولك: أطعمته طعامًا وسقيته ماء[٨].

الوجه الثاني: أن يكون نصبًا على النداء، كأنه قيل: ادعوا الجبال والطير، فالطير معطوف على موضع [الجبال][٩] في الأصل، وكل منادى في موضع نصب[١٠].

---

(١) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٣٥٣.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٦٥، «بحر العلوم» ٣/ ٦٦، «الماوردي» ٤/ ٤٣٥.

(٣) هو: أبو عبد الله وهب بن منبه بن كامل الصنعاني الذماري، تقدمت ترجمته.

(٤) انظر: «تفسير القرطبي» ١٤/ ٢٦٥.

(٥) في (أ): (فضلنا).

(٦) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٤٣.

(٧) انظر: «علل القراءات» ٢/ ٥٤٩، «البحر المحيط» ٨/ ٥٢٥، «الكتاب» لسيبويه ٢/ ١٨٦- ١٨٧.

(٨) «معاني القرآن» ٢/ ٣٥٥.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(١٠) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٤٣.

وقال أبو عبيدة: زعم النحويون أن سبيل نصبها كقولك: يا زيد والصلت أقبلا[(١)].

قال الفراء: نصبت الصلة؛ لأنه إنما يدعى بياء أها[(٢)]، فإذا فقدها[(٣)] كان كالمعدول عن جهته فنصب[(٤)]. هذا كلامه. وقول أبي إسحاق: [أوجه][(٥)].

الوجه **الثالث**: أن يكون الطير منصوبًا على موضع مع، كما تقول: قمت وزيدًا، المعنى: مع زيد. والمعنى في الآية: أوبي معه ومع الطير[(٦)]. قال ابن عباس: كانت الطير تسبح معه إذا سبح[(٧)].

وقوله: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ قال ابن عباس: حتى صار عنده مثل الشمع[(٨)]. وقال الحسن: كان يأخذ الحديد بيده، فيصير كأنه عجين[(٩)].

وقال قتادة: ألان[(١٠)] الله له الحديد، فكان يعمله بغير نار[(١١)].

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ١٤٣.

(٢) في (ب): (بيائها).

(٣) في (ب): (بعدها).

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٣٥٥.

(٥) هكذا في النسخ! والذي يظهر لي أن ما بين المعقوفين زيادة.

(٦) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٤٣.

(٧) انظر: «الوسيط» ٣/ ٤٨٨، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٣٥، «زاد المسير» ٦/ ٤٣٦.

(٨) انظر: «تفسير القرطبي» ١٤/ ٢٦٧، «البحر المحيط» ٨/ ٥٢٥.

(٩) نفسه.

(١٠) في (أ): (ألانه)، وهو خطأ.

(١١) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٦٦، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٣٦، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٣٩٦.

وقال الأعمش: ألين له حتى كان مثل الخيوط[١].

وقال مقاتل: كان داود يسرد الدرع لا يفرغها بحديد ولا يدخلها النار، ويفرغ من الدرع في بعض اليوم أو بعض الليلة ثمنها ألف درهم[٢].

١١- قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ قال أبو إسحاق: (أن اعمل هاهنا في تأويل التفسير، كأنه قيل: وألنا له الحديد؛ لأن يعمل سابغات، ويكون بمعنى: وألنا له الحديد؛ لأن يعمل سابغات، وتصل إن بلفظ الأمر، ومثل هذا من الكلام قولك: أرسل إليه أنْ قم إلى فلان)[٣]. فأما معنى سابغات، فقال الليث: سبغت الدرع، وكل شيء طال إلى الأرض فهو سابغ، يقال: مطر سابغ، ونعمة سابغة، وقد أسبغها الله، والدرع السابغة التي تجرها في الأرض أو على كعبيك طولًا وسعة، ويقال: دروع سابغات وسوابغ[٤]، ومنه قول الهذلي[٥]:

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٧ ب.

(٣) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٤٤.

(٤) انظر: قول الليث في: «تاج العروس» ٢٢/ ٤٩٨ (سبغ).
انظر أيضًا: «تهذيب اللغة» ٨/ ٤٠ (سبغ)، «اللسان» ٨/ ٤٣٢، (سبغ).

(٥) هو: أبو ذؤيب خالد بن محرث الهذلي، مشهور بكنيته، شاعر فحل من أشعر شعراء هذيل، عده ابن سلام في الطبقة الثالثة من طبقات فحول شعراء أهل الجاهلية، شاعر مخضرم قدم المدينة عند وفاة النبي ﷺ فأسلم وحسن إسلامه، خرج مع عبد الله بن الزبير في مغزى نحو المغرب، فمات سنة ٢٧هـ تقريبًا رحمه الله.
انظر: «طبقات فحول الشعراء» ١/ ١٢٣، «الشعر والشعراء» ص٤٤٠، «الأعلام» ٢/ ٣٢٥.

أو صنع السوابغ تبع[(١)]

وقال عبد الله بن الزبير:

وسابغة تغشى البنان كأنها

أضاة بضحضاح من الماء ظاهر.

قال أبو إسحاق: (ومعنى سابغات: أي: دروع سابغات، فذكر الصفة؛ لأنها تدل على الموصوف، ومعنى السابغ الذي يغطي ما تحته حتى يفضل)[(٢)]. قال ابن عباس: في قوله: ﴿أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ﴾ يريد: دروع الحديد[(٣)]. وقال مقاتل: يعني: الدروع الطوال، وكانت الدروع قبل داود إنما هي صفائح الحديد مضروبة[(٤)].

﴿وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ﴾ قال أبو عبيدة: (في سردها، يقال: درع مسرودة. وقال أبو ذؤيب:

وعليهما مسرودتان قضاهما)[(٥)]

وقال الليث: (السرد: اسم جامع للدروع وما أشبهها من عمل الخلق، ويسمى سردًا؛ لأنه يسرد فيثقب طرفا كل حلقة بالمسمار)[(٦)].

(١) هذا جزء من بيت وهو: وعليهما مسرودتان قضاهما داود أو صنع السوابغ تبع. وهو من الكامل، لأبي ذؤيب الهذلي في: «شرح أشعار الهذليين» ١/ ٣٩، «تهذيب اللغة» ٢/ ٣٨، «اللسان» ٨/ ٣١ (تبع)، ٨/ ٢٠٩ (صنع)، «المعاني الكبير» ص١٠٣٩، «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٧٦٠، قال هذا البيت يصف متبارزين.

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٤٤.

(٣) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٥٩.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٧ ب.

(٥) «مجاز القرآن» ٢/ ١٤٣.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ١٢/ ٣٥٦ (سرد)، «تاج العروس» ٨/ ١٨٧ (سرد).

وقال ابن قتيبة: [والسرد: سجع المدرع][(١)]. (ومنه قيل، لصانع الدروع: سَرَّاد وزَرَّاد، تبدل من السين زايًا)[(٢)].

وقال المبرد: السرد نقب المسامير، يقال: درع مسرودة[(٣)] إذا أحكمت مساميرها[(٤)]. قال الأعشى:

ومن نسج داود [مصردة][(٥)] مسرودةٌ
تساق مع الحي عيرا فعيرا[(٦)]

قال الزجاج: (السرد في اللغة: مقدمة شيء إلى شيء حتى ينسق أثره في أثر بعض سابغًا، يقال: سرد فلان الحديث سردا)[(٧)] إذا تابعه، وسرد فلان الصوم إذا والاه، والمتتابع[(٨)] يسمى سردًا. وقيل لأعرابي: ما أشهر الحرم؟ فقال: ثلاثة سرد وواحد فرد. ويسمى الحرز سردا؛ لأنه متتابعة من المحرز[(٩)]، والمحرز يقال له: السراد والمسرد، فجاء من هذا أن اعمل

---

(١) ما بين المعقوفين ليس في «غريب القرآن» لابن قتيبة، ويظهر أنه زيادة من النساخ؛ إذ لا معنى له والله أعلم.

(٢) «تفسير غريب القرآن» ص٣٥٤.

(٣) في (ب): (مسرود).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة في (ب)، وهو خطأ.

(٦) البيت من المتقارب، هو للأعشى في: «ديوانه» ص١٤٩، «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤٨، «اللسان» ١٣/ ٤٥٠ (وضن)، فقد جاءت الرواية في اللسان: موضونة بدل مسرودة، والموضونة: هي المنسوجة.

(٧) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٤٤.

(٨) في (ب): (والتابع).

(٩) في (ب): (الحروف)، وهو خطأ.

الدرع وكل شيء منه يسمى سردًا(١).

وقال ابن عباس في رواية مجاهد: لا تدق المسامير وتوسع الحلق فيسلس، ولا يغلظ المسامير ويضيق الحلق فينقصم(٢)، اجعله قدرًا(٣).

وقال ابن قتيبة: السرد: المسامير التي في حلق الدرع(٤). وهذا هو الأشبه بالمعنى؛ لأن الكل من أهل التأويل قالوا في معنى الآية: لا تجعل المسامير دقاقًا فتقلق، ولا غلاظًا فتكسر الحلق(٥).

وقال مقاتل: يقول قدر المسامير في الحلق، ولا تعظمه فينفصم، ولا تصغره فيسلس(٦).

وقال أبو إسحاق: (وهو أن لا يجعل المسمار غليظًا والثقب دقيقًا، ولا يجعل المسمار دقيقًا والثقب واسعًا فيتقلقل، قدر في ذلك أي: اجعله على القصد وقدر الحاجة)(٧).

وقال مقاتل(٨): ثم قال الله لآل داود: ﴿وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ قال ابن عباس: يريدوا اشكروا الله بما هو أهله مثل قوله:

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ١٢/ ٣٥٦، «اللسان» ٣/ ٢١١، «تاج العروس» ٨/ ١٨٦.

(٢) في (ب): (فينقهم)، وهو خطأ.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٦٨، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٣٦، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٣٩٨.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٣٩٨، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٥٦، «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٤٤.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٧ ب.

(٧) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٤٤.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٧ ب.

﴿اعملوا آل داود شكرًا﴾[١].

١٢- ثم ذكر ابنه سليمان وما أعطاه من الخير والكرامة، فقال: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ قال الفراء: (نصب الريح على: وسخرنا لسليمان الريح، وهي منصوبة في الأنبياء ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ [سبأ: ٨٢] أضمر وسخرنا، ورفع عاصم: ولسليمان الريح، لما لم يظهر التسخير، وأنشد:

ورأيتما لمجاشع نعما   وبني أبية جاملا[٢] رغب[٣]

يريد رأيتم لبني أبية، فلما لم يظهر[٤] الفعل رفع باللام)[٥]. فقال أبو إسحاق: (النصب في الريح على الوجه، على معنى: وسخرنا لسليمان الريح، ويجوز الرفع على معنى: [ثبتت][٦] له الريح، وهو يؤول إلى معنى: سخرنا كما أنك إذا قلت: لله الحمد، فتأويله: استقر لله الحمد[٧]، وهو يرجع إلى معنى: أحمد الله الحمد)[٨].

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) هكذا في النسخ! وهو خطأ، والصواب: جامل.

(٣) البيت من الكامل، ولم أهتد إلى قائله، وهو بلا نسبة في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٥٦- ٤٠١، «ديوان الأدب» ١/ ٣٥٨.
والجامل: جماعة الجمال والنوق، اللسان (جمل) ١١/ ١٢٤، والرغب: كل ما اتسع فقد رغب رغبًا، «اللسان» (رغب) ١/ ٤٢٤.

(٤) في النسخ: (يضمر)، والتصحيح من «معاني القرآن» للفراء.

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٣٥٦.

(٦) ما بين المعقوفين غير واضح في جميع النسخ، والتصحيح من «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج.

(٧) في (أ): (الوحد).

(٨) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٤٥.

وقال أبو علي: (وجه النصب أن الريح حملت على التسخير في قوله: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ﴾ [ص: ٣٦] كذلك ينبغي أن تحمل هنا عليه، ووجه الرفع أن الريح إذا سخرت لسليمان، جاز أن يقال: له الريح على معنى: له تسخير[١] الريح، فالرفع على هذا يؤول إلى معنى النصب؛ لأنه المصدر المقدر في تقدير الإضافة إلى المفعول به)[٢].

قوله تعالى: ﴿غُدُوُّهَا﴾ أي: سير غدو تلك الريح المسخرة له شهر، أي: مسيرة شهر، وعلى هذا التقدير قوله: ﴿وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ أي: سير رواحها سير شهر. قال الحسن: (كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر[٣]، وبينهما مسيرة شهر المسرع، ثم يروح من اصطخر فيبيت بكابل[٤]، وما بينهما مسيرة شهر للمسرع)[٥].

وقال السدي: كانت تسير في اليوم مسيرة شهرين للراكب.

---

(١) في (ب): (التسخير).

(٢) «الحجة» ٦/ ١٠.

(٣) اصطخر: بالكسر وسكون الخاء المعجمة، والنسبة إليها اصطخري، بلدة بفارس، وهي من أعيان حصون فارس، وبها كانت قبل الإسلام خزائن الملوك، ومن أشهر مدنها: البيضاء، ومائين، ويزد وغير ذلك، ينسب إليها جماعة وافرة من أهل العلم. انظر: «معجم البلدان» ١/ ٢١١.

(٤) (كابل) بضم الباء الموحدة ولام، من ثغور طخارستان، ولها من المدن: واذان وخواش وخشك وجزه، غزاها المسلمون في أيام بني مروان وافتتحوها، قلت: هي عاصمة جمهورية أفغانستان اليوم.
انظر: «معجم البلدان» ٤/ ٤٢٦.

(٥) انظر: «تفسير الماوردي) ٤/ ٤٣٧، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٠٨، «مجمع البيان» ٨/ ٥٩٨، «البحر المحيط» ٨/ ٥٢٦، «تفسير القرطبي» ١٤/ ٢٦٩.

وهذا قول جماعة المفسرين[١]. قالوا: والمعنى إلى غدوها، إلى انتصاف النهار، إلى الليل مسيرة شهر.

قوله تعالى: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ أي: أذبنا له عين النحاس.

وقال ابن عباس والسدي وشهر بن حوشب ومجاهد ومقاتل: أجريت له عين الصفر ثلاثة أيام بلياليهن كمجرى الماء في صنعاء، يعمل بها ما أحب كما يعمل بالطين، وإنما يعمل الناس اليوم بما أعطي سليمان[٢].

وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ﴾ أي: سخرنا له من الجن.

﴿مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ أي: بأمر ربه. قال مقاتل: يعني رب سليمان[٣].

قال ابن عباس: سخرهم وأمرهم بطاعته في جميع ما يأمرهم به[٤].

﴿وَمَن يَزِغْ﴾ أي: ومن يعدل. ﴿مِنْهُمْ﴾ من الجن. ﴿عَنْ أَمْرِنَا﴾ لهم بطاعة سليمان. ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ قال مقاتل: يعني الوقود في الآخرة. وهو قول أكثر المفسرين.

وقال عطاء عن ابن عباس: ﴿مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ الوقود. وهذا القول على هذا الإطلاق يحتمل ما قال بعضهم: إن هذا العذاب لمن زاغ عن أمر سليمان كان في الدنيا، وذلك أن الله تعالى وكَّلَ ملكًا بيده سوط من نار،

(١) انظر: المصادر السابقة.

(٢) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٣٧، «مجمع البيان» ٨/ ٥٩٨، «تفسير القرطبي» ١٤/ ٢٧٠، «زاد المسير» ٦/ ٤٣٨.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٧ ب.

(٤) انظر: «مجمع البيان» ٨/ ٥٩٨، «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٤٢٩.

فمن زاغ من الجن عن طاعة سليمان ضربه ضربة أحرقته[(١)].

١٣- قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ قال مجاهد: بنيانًا دون القصور[(٢)].

وقال قتادة: قصور ومساجد[(٣)].

وقال الضحاك ومقاتل: يعني المساجد[(٤)].

وقال ابن زيد: هي المساكن[(٥)].

وقال أبو عبيدة: المحراب سيد البيوت[(٦)].

وقال أبو إسحاق: أشرف موضع في الدار وفي البيت يقال له: محراب[(٧)].

وقال المبرد: أطبقوا على أنها لا تكون إلا أن يرتقى إليها بدرج[(٨)]، ومن ذلك قوله: ﴿إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ﴾ [ص: ٢١]. وذكرنا تفسير المحراب في سورة آل عمران[(٩)].

قوله تعالى: ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾ قال المبرد: جمع تمثال، وهو كل شيء

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٧ ب، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٣٨، «مجمع البيان» ٨/ ٥٩٨، «زاد المسير» ٦/ ٤٣٩.

(٢) «تفسير مجاهد» ص٥٢٤.

(٣) انظر: «الماوردي» ٤/ ٤٣٨، «مجمع البيان» ٨/ ٥٩٨، «زاد المسير» ٦/ ٤٣٩.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٨ أ، «الطبري» ٢٢/ ٧٠.

(٥) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٣٨، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٠٩.

(٦) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٣٨، «تفسير القرطبي» ١٤/ ٢٧١.

(٧) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٤٦.

(٨) لم أقف على قول المبرد.

(٩) عند الآية ٣٧.

مثلته بشيء[١]. وقال الأزهري: (التمثال اسم للشيء المصنوع مشبهًا بخلق من خلق الله، وأصله من: مثلت الشيء بالشيء إذا قدرته على قدره، ويكون تمثيل الشيء بالشيء تشبيهًا، واسم ذلك الممثل تمثال)[٢].

قال المفسرون: هي صورة من نحاس وزجاج ورخام كانت الجن تعملها، قالوا: وهي صورة الأنبياء والملائكة، كانت تصور في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة، هذا يدل على أن التصوير كان مباحًا في ذلك الزمان[٣].

قوله تعالى: ﴿وَجِفَانٍ﴾ جمع جفنة، وهي[٤] القصعة الكبيرة، والعدد الجفنات[٥] كالجوابي جمع الجابية، وهي الحوض الكبير يجبي الماء أي: يجمعه. قال الأعشى:

نفى الذم عن رهط المحلق جفنة   كجابية الشيخ العراقي تفهق[٦]

قال المفسرون: يعني قصاعًا في العظم كحياض، الإبل يجلس على

---

(١) لم أقف على هذا القول منسوبًا للمبرد، وانظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٩٨ (مثل)، «اللسان» ١١/ ٦١٤ (مثل).

(٢) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٩٨ (مثل).

(٣) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٣٨، «بحر العلوم» ٣/ ٦٨، «تفسير هود بن محكم» ٣/ ٣٩١، «القرطبي» ١٤/ ٢٧٢، «مجمع البيان» ٨/ ٦٠٠.

(٤) في (أ): (وهو).

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» ١١/ ١١٢، «اللسان» ١٣/ ٨٩ (جفن).

(٦) البيت من الطويل، وهو للأعشى في «ديوانه» ص٢٢٥، وانظر: منسوبًا إليه في: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٤٦، «الدر المصون» ٥/ ٤٣٥، «مجمع البيان» ٨/ ٥٩٦، «تفسير القرطبي» ١٤/ ٢٧٥ والمعنى هنا يقول: صان آل المحلق أعراضهم بالجود، ونفى عنهم الذم جفنة ضخمة تقدم للضيفان كأنها حوض الماء يمده نهر العراق. انظر: «الديوان» ص٢٢٥.

القصعة الواحدة ألف رجل يأكلون منها[(١)]. والقراء يختلفون في إثبات الياء في الجوابي؛ فقرأ ابن كثير بالياء فيها وصلا[(٢)] ووقفًا، وهو الأصل والقياس؛ لأن هذه الياء تثبت مع الألف واللام، ووقف أبو عمرو بغير ياء؛ لأنه شبهها بالفاصلة والوقف)[(٣)]. قال أبو إسحاق: لأن الكسر ينوب عنها.

قوله تعالى: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾ قال المفسرون: قدور عظام، لها قوائم لا يحركن عن أماكنها ولا يحركن لعظمها، ثوابت على أثافيها، تنحت من الجبال وكانت بأرض اليمن، وكان ملك سليمان ما بين كابل ومصر[(٤)].

ثم قال: قوله تعالى: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ لما أعطيتكم من الفضل والخير[(٥)] أي: وقلنا اعملوا بطاعة الله يا آل داود شكرًا له على ما آتاكم. قال أبو إسحاق: (شكرًا ينتصب على وجهين: أحدهما: اعملوا للشكر، أي: اشكروا الله على ما آتاكم. والثاني: ينتصب على المصدر، كأنه قيل: اشكروا شكرًا)[(٦)]؛ لأنه معنى اعملوا آل داود شكرًا.

قال مجاهد: لما نزلت ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ قال داود لسليمان:

---

(١) انظر: «بحر العلوم» ٣/ ٦٨، «مجمع البيان» ٨/ ٦٠٠، «تفسير القرطبي» ١٤/ ٢٧٥، «زاد المسير» ٦/ ٤٤٠.

(٢) في (ب): تقديم وتأخير (وقفًا ووصلا).

(٣) «الحجة» ٦/ ١٠، «الحجة في القراءات السبع» ص٢٩٣، «البحر المحيط» ٨/ ٥٢٨.

(٤) انظر: «بحر العلوم» ٣/ ٦٨، «مجمع البيان» ٨/ ٦٠٠، «القرطبي» ١٤/ ٢٧٦، «زاد المسير» ٦/ ٤٤٠.

(٥) في (ب): (من الخير والفضل).

(٦) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٤٦.

إن الله قد ذكر الشكر، فاكفني قيام النهار أكفك قيام الليل، قال: لا أستطيع. قال: فاكفني إلى صلاة الظهر فكفاه[(١)].

١٤- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾ قال المفسرون: كانت الجن تخبر الإنس أنهم يعلمون الغيب الذي يكون في غد، فابتلوا بموت سليمان، فمات سليمان متكئًا على عصاه وبقي كذلك ميتًا سنة، والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة التي كانت تعمل في حياة سليمان، لا يشعرون في موته حتى أكلت الأرضة عصا سليمان فخر ميتًا، فحينئذ علموا بموته، وعلموا الإنس أن الجن لا تعلم الغيب، فذلك قوله: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾ قال المفسرون: يعني الأرضة[(٢)].

وقوله: ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾ قالوا: عصاه. قال السدي: هي بلسان الحبشة[(٣)]. وقال ميسرة: هي بلغة اليمن[(٤)].

وقال أبو عبيدة: المنسأة التي ينساء بها الغنم[(٥)].

وقال الفراء: هي العصاة العظيمة التي تكون مع الراعي، أخذت من

---

(١) انظر: «تفسير ابن أبي حاتم» ١٠/ ٣١٦٣، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٤٠١، «روح المعاني» ٢٢/ ١٢٠ وأورده السيوطي في «الدر» ٦/ ٣٨٠، وعزاه للفريابي وابن أبي حاتم عن مجاهد.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٧٤، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٤١، «بحر العلوم» ٣/ ٦٨، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٤٢، «غرائب القرآن» ٢٢/ ٤٥.

(٣) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٤١، «تفسير القرطبي» ١٤/ ٢٧٨، «تفسير الطبري» ٢٢/ ٧٣.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) «مجاز القرآن» ٢/ ١٤٥.

نسأت البعير: إذا زجرته ليزداد سيره[١].

وقال أبو إسحاق: المنسأة التي ينسأ بها، أي: يطرد ويزجر[٢].

وقال أبو عبيدة: هي التي يضرب بها[٣]. وقال أبو علي الفارسي: هي من نسأت الغنم، إذ سقيتها[٤] وأنشدوا قول طرفة:

أمون كألواح الأران نسأتها   على لا حب كأنه ظهر برجد[٥][٦]

وقال المبرد: المنسأة: العصا؛ لأنها ينسأ[٧] بها الطريق، أي يقصد، يقال: نسأت الناقة، إذا حملتها على الطريق، وأنشد قول طرفة)[٨].

وأكثر القراء على همزة المنسأة. وقرأ نافع وأبو عمرو بغير همز. قال أبو عبيدة: (تركوا همزها كما ترك بعضهم همز البرنة والذرية والنبيء. قال المبرد: بعض العرب يبدل من همزتها ألف فيقول: منساة وينشدون:

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٥٦.

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٤٧.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) هكذا في النسخ! وهو خطأ، والصواب: سقتها. انظر: «الحجة» ٦/ ١١.

(٥) في (ب): (حدد)، وهو خطأ.

(٦) البيت من الطويل، وهو لطرفة بن العبد في: «ديوانه» ص٢٢، «شعراء النصرانية في الجاهلية» ٣/ ٣٠٠، «لسان العرب» ١/ ١٧٣ (نسأ)، ١٣/ ١٥ (أرن)، كتاب «العين» ٨/ ٢٧٨.

ومعنى البيت: الأمون: هي الناقة الموثقة الخلق التي يؤمن عثارها وزللها، والإران: هو النشاط ونسأتها: أي حملتها على السير في هذا الطريق اللاحب هو البين، والبرجد، كساء فيه خطوط وطرائق، فشبه الطرائق بطرائق البرجد. «شرح القصائد السبع الجاهليات» ص١٥١.

(٧) في (أ): (تنسئ).

(٨) لم أقف على القول منسوبًا للمبرد.

وانظر: «تهذيب اللغة» ١٣/ ٨٤، مادة: (نسأ)، «اللسان» ١/ ١٦٩ (نسأ).

إذا دببت على المنساة من كبر فقد تباعد عنك اللهو والغزل)[(١)(٢)]

وقال أبو علي: (قياس تخفيف الهمزة أن يجعلها بين بين، إلا أنهم خففوا همزتها على غير قياس)[(٣)].

قوله: ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ أي: سقط ميتًا. ﴿تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ الآية. قال المفسرون: تبينت الإنس أن الجن ﴿لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾، قالوا: وكذا[(٤)] كان ابن عباس يقرأها، بتبينت الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب[(٥)].

وأما معنى قراءة العامة، فقد ذكر [فيه][(٦)] الفراء وأبو إسحاق وجوهًا بعيدة[(٧)]. والصحيح ما ذكر أبو عبيدة فقال: (تبينت الجن للناس، أي: تبين للناس أن الجن لا يعلمون الغيب، ما غيب عنهم لما كانوا في نصبهم وهو ميت)[(٨)]. ويدل على صحة هذا المعنى قراءة يعقوب: تُبِينت، بضم التاء

---

(١) البيت من البسيط، ولم أقف على قائله، وهو في «اللسان» ١/ ١٦٩ (نسأ)، «الصحاح» ١/ ٦٧ (نسأ)، وكذا هو في «الدر المصون» ٥/ ٣٤٦، «مجمع البيان» ٨/ ٥٩٥، بلا نسبة.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ١٤٥.

(٣) «الحجة» ٦/ ١٢.

(٤) في (ب): (وكذلك).

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٧٤، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٤٢، «علل القراءات» ٢/ ٥٤٩، «تفسير القرطبي» ١٤/ ٢٨١.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط في (ب).

(٧) انظر: هذه الوجوه في: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٥٧، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٢٤٧.

(٨) «مجاز القرآن» ٢/ ١٤٦.

وكسر الباء، أي: علم من حال الجن أنهم لا يعلمون الغيب. وأن على[١] قراءة العامة في محل الرفع على البدل من الجن، هذا وجه قراءة العامة. ويجوز فيه وجه آخر، وهو أن الجن كانت تتوهم أنها تعلم الغيب، فلما ابتلوا بموت سليمان ولم يقفوا عليه حتى دلتهم الأرضة، علمت أنها لا تعلم الغيب. وعلى هذا الوجه أن في موضع نصب وتبينت بمعنى علمت. وعلى الوجه الأول معناه: ظهرت وانكشفت[٢]. وذكر ابن قتيبة الوجهين معًا[٣].

قال أبو إسحاق: (المعنى أنهم لو كانوا يعلمون ما غاب عنهم، ما عملوا مسخرين لسليمان وهو ميت، وهم يظنون أنه حي يقف على عملهم)[٤].

قال مقاتل: العذاب المهين: الشقاء والنصب في العمل[٥].

١٥- قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾ ذكر الكلام والقراءة في سبأ في سورة النمل[٦]. وذكر المفسرون هاهنا ما روي عن فروة بن مسيك[٧] أن رجلًا

(١) في (ب): (وأن في).

(٢) «مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٢٠٦، «البحر المحيط» ٨/ ٥٣٢، «التبيان» ٢/ ٢٧٧.

(٣) «تفسير غريب القرآن» ص٣٥٥.

(٤) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٤٧.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٧ أ.

(٦) عند قوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ آية: ٢٢. قال: قرئ من سبأ بالإجراء والتنوين. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو غير مجرى. قال الفراء: من أجراه فلأنه فيما ذكروا رجل.

(٧) هو: فروة بن مسيك، وقيل: مسيكة بن الحرث بن سلمة المرادي القطيعي، أبو عمر، له صحبة، وفد على النبي ﷺ سنة عشر من الهجرة، فأسلم، فبعثه على =

قال: يا رسول الله، أخبرنا عن سبأ ما هو، رجل أم امرأة أم أرض؟ فقال: «ليس بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولد له عشرة من العرب، فتيامن ستة وتشام أربعة، فأما الذين تساموا فلخم وجذام وغسان وعاملة، وأما الذين تيامنوا فكندة والأشعريون والأزد ومدلج وحمير وأنمار». فقال رجل: ما أنمار يا رسول الله؟ قال: «الذين منهم خثعم وبجيلة»[(١)].

وقال مقاتل: هو رجل من يشجب بن يعرب بن قحطان، يقال: سبأ بن يشجب، والمراد بسبأ هاهنا: القبيلة[(٢)].

قوله: (في مساكنهم) وقرئ: مسكنهم، على الواحد، بفتح الكاف وبكسرة[(٣)].

قال أبو علي: (الوجه الجمع؛ ليكون اللفظ موافقًا للمعنى، لأن لكل[(٤)] ساكن مسكنًا[(٥)]، ومن قال: مسكنهم، أي: يكون جعل المسكن

= مراد وزبيد ومذحج، وقد روى عن النبي ﷺ، وروى عنه الشعبي وأبو سبرة النخعي وغيرهم.

انظر: «الاستيعاب» ٣/ ١٩٤، «الإصابة» ٣/ ٢٠٠.

(١) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٧٦، «تفسير الماوردي» ٤/ ٢٠٣، «مجمع البيان» ٨/ ٦٠٤. وأخرجه أحمد في «مسنده» ١/ ٣١٦، من حديث ابن عباس إلا أنه قال: سأل رجل النبي ﷺ، والترمذي في «سننه» كتاب التفسير: تفسير سورة سبأ ٥/ ٣٩، وقال: هذا حديث غريب حسن، رقم الحديث (٣٢٧٥)، والحاكم في «المستدرك» في تفسير سورة سبأ ٢/ ٤٢٤، وصححه ووافقه عليه الذهبي.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٨ أ.

(٣) انظر: «النشر» ٢/ ٣٥٠، «حجة القراءات» ص٥٨٥.

(٤) في (ب): (كل)، وهو خطأ.

(٥) في (ب): (مسكن).

مصدرًا وحذف المضاف، والتقدير: في مواضع سكناهم[١]، فلما جعل المسكن كالسكنى أفرد كما يفرد المصادر، وهذا أشبه من أن يحمله على نحو: كلوا في بعض بطنكم، وجلد الجواميس، وعلى هذا قوله: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ [القمر: ٥٥] أي: مواضع قعود، ألا ترى أن لكل واحد من المتقين موضع قعود، وهذا التأويل أشبه من أن يحمله على الآخر الذي لا يكاد يجيء إلا في شعر، وأما كسر الكاف؛ فاسم المكان والمصدر من هذا الجنس الذي هو فعل يفعل مفتوحًا، مثل: المحشر ونحوه، وقد يشذ عن القياس المطرد، هكذا وكالمسجد، وسيبويه يحملها على أنه اسم البيت وليس المكان، من فعل يفعل، وكذلك المطلع، والقياس: الفتح)[٢].

وقال أبو الحسن: المسكن بكسر الكاف لغة فاشية، وهي لغة الناس اليوم، والفتح لغة أهل الحجاز، وهي اليوم قليلة[٣].

وقال الفراء: هي لغة يمانية فصيحة[٤].

قال المفسرون: وكانت مساكنهم بمأرب من اليمن[٥]. يدل عليه قول النابغة:

مِنْ سَبَأَ الحاضرينَ مأربَ إذْ يبنونَ من دونِ سيلهِ العَرِما[٦]

---

(١) في (ب): (مسكنهم).

(٢) «الحجة» ٦/ ١٢-١٤.

(٣) انظر: «مجمع البيان» ٨/ ٦٠٣، «البحر المحيط» ٨/ ٥٣٣.

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٣٥٧.

(٥) انظر: «تفسير القرطبي» ١٤/ ٢٣٨.

(٦) البيت من المنسرح، وهو للنابغة الجعدي في «ديوانه» ص١٣٤، «الكتاب» ٣/ ٢٥٣، «جمهرة اللغة» ص٧٧٣، «سمط الآلئ» ص١٨، «اللسان» ١/ ٣٩٦ مادة: (عرم).

قوله: ﴿ءَايَةٌ﴾ أي: علامة تدلهم على قدرة الله، وأن المنعم عليهم هو الله، ثم ذكر تلك الآية فقال: ﴿جَنَّتَانِ﴾. قال الفراء: جنتان مرفوعتان؛ لأنهما تفسير للآية[1]. وذكر الزجاج وجهًا آخر فقال: كأنه لما قيل: آية، قيل: الآية جنتان)[2]، وعلى هذا ارتفع بخبر الابتداء المحذوف.

قوله تعالى: ﴿عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ أي: يمنة ويسرة. قال مقاتل: عن يمين الوادي وعن شماله[3].

وقال الآخرون: عن يمين من أتاهما وشماله[4].

وقال الفراء: أراد عن أيمانهم وشمائلهم[5]. والمعنى أن الجنتين أحاطت بهم وبمساكنهم يمنة ويسرة.

قوله: ﴿كُلُوا﴾ قال أبو إسحاق: المعنى: قيل لهم ذلك[6].

وقوله: ﴿مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ﴾ يعني: ثمار الجنتين. قال السدي وأهل التفسير: كانت المرأة تخرج، فتحمل مكتلًا على رأسها وتمر في البستان فتملأ مكتلها من ألوان الفاكهة، من غير أن تمس شيئًا بيدها[7].

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٥٨.

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٤٨.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٨ أ.

(٤) انظر: «بحر العلوم» ٣/ ٧٠، «مجمع العلوم» ٨/ ٦٠٤، «تفسير القرطبي» ٢٤٨/١٤.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٣٥٨.

(٦) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٤٨.

(٧) أورده المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٤٩٠ عن السدي، وابن أبي حاتم ١٠/ ٣١٦٥ عنه كذلك، و «تفسير الطبري» ٢٢/ ٧٧ عن قتادة، و الطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٦٠٤، ولم ينسبه.

قوله: ﴿وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ أي: على ما رزقكم من النعمة، والمعنى: اعملوا بطاعته إذ أنعم عليكم بما أنعم، وهاهنا تم الكلام.

ثم ابتدأ فقال: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾. قال أبو إسحاق: المعنى: هذه بلدة طيبة[١].

قال مقاتل: أرض سبأ بلدة طيبة؛ لأنها أخرجت ثمارها[٢]. فعلى هذا طيبها: كثرة ثمارها. وقال الفراء: ليست بسبخة[٣].

وقال ابن زيد: ليس فيها شيء مؤذ، من بعوضة أو ذباب.

قال: ولم يكن يرى في بلدهم بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب، ويمر الغريب في بلدهم وفي ثيابه القمل فتموت كلها. وعلى هذا طيبها: طيب هوائها[٤].

قوله: ﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ أي: والله رب غفور. قال مقاتل: وربكم إن شكرتم فيما رزقكم رب غفور للذنوب[٥].

١٦- قوله: ﴿فَأَعْرَضُوا﴾ قال مقاتل: عن الحق[٦].

وقال ابن عباس: يريد فكفروا وكذبوا أنبيائهم[٧].

---

(١) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٤٨.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٨ أ.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٣٥٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ١٠/ ٣١٦٥ عن ابن زيد، وذكره المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٤٩٠ عنه كذلك.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٨ ب.

(٦) المصدر السابق.

(٧) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٦٠.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ قال المفسرون: كان الماء يأتي أرض سبأ من الشجر وأودية اليمن، فردموا ردمًا بين جبلين وحبسوا الماء، وجعلوا في ذلك الردم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض، وكان يسقون من الباب الأعلى ثم من الثاني ثم من الثالث، فأخصبوا وكثرت أموالهم، فلما كذبوا رسلهم بعث الله جرذًا نقب ذلك الردم حتى انتقض، فدخل الماء جنتهم فغرقها، ودفن السيل بيوتهم[(١)]، فذلك قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾.

واختلفوا في العرم ما هو؟ فأكثر المفسرين على أن العرم: السكر[(٢)] والمسناة، وهي التي تحبس الماء[(٣)].

قال السدي وأبو ميسرة: أهل اليمن يسمون المسناة العرم[(٤)]. وهو اختيار الفراء[(٥)]، وابن قتيبة[(٦)]، والمبرد، قال: العرم جمع عرمة، وهي الحاجز بين الشيئين، يسمى السكر[(٧)]، واحتجوا بقول الجعدي[(٨)]:

إذ يبنون دون سيله العرما

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٧٩، «القرطبي» ١٤/ ٢٨٥، «مجمع البيان» ٨/ ٦٠٥.

(٢) قال في «اللسان» ٤/ ٣٧٥: سكر النهر يسكره سكرًا، سد فاه، وكل شق سد فقد سكر، والسكر ما سد به، والسكر: أيضًا المسناة. اهـ. والمسناة بلغة أهل اليمن.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٧٩، «تفسير القرطبي» ١٤/ ٢٨٥، «زاد المسير» ٦/ ٤٤٥، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٤٠٧.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٧٩، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤١٤، «البحر المحيط» ٨/ ٥٣٣، ولم أقف على من نسبه للسدي.

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٣٥٨.

(٦) «تفسير غريب القرآن» ص٣٥٥.

(٧) «الكامل» ٣/ ١٠٣٣.

(٨) هو النابغة الجعدي، وقد سبق التعريف به، وتخريج البيت كذلك.

وقال مقاتل: العرم اسم الوادي(١).

وقال ابن الأعرابي: العرم السيل الذي لا يطاق(٢). وعلى هذا دل كلام ابن عباس، قال: [يريد](٣) لا يمر بشيء إلا غرقه(٤). وقال مقاتل: العرم اسم الوادي(٥).

وحكى أبو إسحاق في العرم قولين آخرين: أحدهما: أن العرم اسم الجرذ الذي بنوا(٦) للسكر عليهم، وهو الذي يقال له: الخلد، وذكر ابن الأعرابي أن العرم من أسماء الفأر(٧). الثاني: أن العرم هو المطر الشديد(٨). وأصل هذا كله من العرامة، وهي الشدة، ومثله: العرام، ورجل عارم: شديد لا يطاق(٩).

قوله تعالى: ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ قال ابن عباس: يريد اللتين كان فيهما الفواكه والثمار. ﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ قال ابن عباس: يريد الأراك. وهو قول مجاهد وقتادة ومقاتل والسدي، قالوا:

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٨ ب.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ٢/ ٣٩٠ مادة: (عرم).

(٣) ما بين المعقوفين مكرر في (ب).

(٤) ذكر المفسرون تفسير ابن عباس للعرم بأنه الشديد. انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٨٠، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤١٤، «زاد المسير» ٦/ ٤٤٥.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٨ ب.

(٦) هكذا في النسخ! وهو خطأ، إذ الصواب: الجرذ الذي ثقب السكر عليهم. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٤٨.

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» ٢/ ٣٩١.

(٨) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٤٨.

(٩) انظر: «تهذيب اللغة» ٢/ ٣٩٠، «اللسان» ٢/ ٣٩٥.

الخمط: الأراك[١]. قال قتادة: وأكله البرير[٢].

وقال أبو عبيدة: الأكل الجني، والخمط: كل شجرة [ثمرة][٣] ذات شوك[٤]. ونحو هذا قال ابن قتيبة، فإن الأكثرين على أن الخمط اسم شجرة[٥]. وإذا كان كذلك، فالأحسن قراءة من لم ينون الأكل وأضافه، وذلك أن الأكل إذا كان الجناء، فإن جنا[٦] كل شجرة منه، والتنوين في هذا ليس في حسن الإضافة، وذلك؛ لأن[٧] الخمط إنما هو اسم شجرة وليس بوصف للأكل، وإذا[٨] لم يكن وصفًا، لم يجر على ما قبله كما يجري على الموصوف، والتبدل ليس بالسهل أيضًا؛ لأنه ليس هو ولا بعضه؛ لأن الجنا من الشجرة وليس الشجرة من الجنا[٩].

قال أبو الحسن: (في كلام العرب أن يضيفوا ما كان من نحو هذا، مثل: دار آجر، وثوب خز.

(١) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٨١، «القرطبي» ١٤/ ٢٨٦، «زاد المسير» ٦/ ٤٤٦.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٨١، «تفسير هود بن محكم» ٣/ ٣٩٤، «زاد المسير» ٦/ ٤٤٦ والبرير: هو ثمر الأراك. انظر: «اللسان».

(٣) ما بين المعقوفين لعلها زيادة من النساخ، إذ ليست من كلام أبي عبيدة.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ١٤٧.

(٥) «تفسير غريب القرآن» ص٣٥٦.

(٦) في (ب): (الجنا).

(٧) في (ب): (أن).

(٨) في (ب): (وإذا كان) زيادة كان، وهو خطأ.

(٩) انظر: «علل القراءات» ٢/ ٥٥١، «مجمع البيان» ٨/ ٦٠٣، «البحر المحيط» ٨/ ٥٣٦.

قال: و ﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ بالتنوين، ليس بالجيد في العربية)(١). واختار أبو عبيد التنوين، قال: لأن الأكل هو الخمط في التفسير، فالنعت أولى به من الإضافة، هذا قول أبي عبيد(٢). والمفسرون على خلاف ما قال، فإنهم جعلوا الخمط الشجر لا الأكل(٣). وقد قال ابن الأعرابي: الخمط ثمر شجر يقال له: فوه الضبع، على صورة الخشخاش، ينفرك ولا ينتفع به(٤).

قال أبو إسحاق: (يقال لكل نبت قد أخذ طعمًا من المرارة حتى لا يمكن أكله: خمط)(٥). ونحو هذا قال المبرد.

ومنه قيل للبن إذا أحمض: خمط(٦). فهؤلاء جعلوا الخمط اسمًا للمأكول، فيصح على هذا التنوين في الأكل.

قوله: ﴿وَأَثْلٍ﴾ قال مقاتل: يعني شجرة تشبه الطرف، يتخذ منه الأقداح(٧).

وقال الفراء: الأثل شبه بالطرف، إلا أنه أعظم منه طولا(٨).

قال الأزهري: (هو يشبه الطرف إلا أنه أكرم منه، تسوى منه الأقداح الصفر الجياد، ومنه اتخذ منبر النبي ﷺ، وللأثل أصول غليظة يسوى منها

(١) انظر: «مجمع البيان» ٨/ ٦٠٣، «تفسير القرطبي» ١٤/ ٢٨٧.

(٢) لم أقف عليه. وقد ذكره النحاس في «إعراب القرآن» ص٦٦٤، وأنه اختيار المبرد.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٨١، «تفسير هود بن محكم» ٣/ ٣٩٤، «بحر العلوم» ٣/ ٧٠، «زاد المسير» ٦/ ٤٤٦.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ٧/ ٢٦٠، «اللسان» ٧/ ٢٩٦، «روح المعاني» ٢٢/ ١٢٧.

(٥) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٤٩.

(٦) انظر: «تفسير القرطبي» ١٤/ ٢٨٦، «إعراب القرآن» للنحاس ص٤٦٤.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٨ ب.

(٨) «معاني القرآن» ٢/ ٣٥٩.

الأبواب وغيرها، وورقه عبل كورق الطرف)[(١)].

قال ابن الأعرابي: والأثيل منبت الأراك[(٢)].

قوله: ﴿وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ قال الأزهري: (السدر من الشجر سدران: أحدهما: سدر بري لا ينتفع بثمره، ولا يصلح ورقه للغسول، وربما خمط للراعية، وله ثمر عفص لا يؤكل، والعرب تسميه الضال. والجنس الثاني من السدر ينبت على الماء، وثمره النبق، وورقه غسول، يشبه شجر العناب إلا أن ثمره أصفر مر يتفكه به)[(٣)].

وقال الفراء: ذكروا أنه الثمر[(٤)]. وقال مقاتل: ثمرة السدر النبق[(٥)].

وقال السدي: هذا السدر قليل، يعني: أن الخمط والأثل كانا أكثر في جنتيهم من السدر[(٦)]. قال قتادة في الآية: بينما شجر القوم من خير الشجر، إذ صيره الله من شر الشجرة[(٧)].

١٧- قوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾][(٨)] إشارة إلى ما ذكر من التبديل. قال أبو إسحاق: (وموضع ذلك نصب، المعنى ﴿جَزَيْنَٰهُم﴾ ذلك ﴿بِمَا كَفَرُوا۟﴾)[(٩)].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٣٢.

(٢) انظر: قول ابن الأعرابي في «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٣١.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ١٢/ ٣٥٣.

(٤) هكذا في النسخ! ولعل الصواب: السمر، واحدته سمرة. «معاني القرآن» ٢/ ٣٥٩.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٨ ب.

(٦) لم أقف عليه منسوبًا للسدي. وذكره المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٤٩١، و «الطبرسي في مجمع البيان» ٨/ ٦٠٥، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ٤٤٦، بدون نسبة.

(٧) انظر: المصادر السابقة، و «تفسير القرطبي» ١٤/ ٢٨٧.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٩) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٤٩.

﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ بالنون قرأ حمزة والكسائي؛ لقوله: ﴿جَزَيْنَٰهُم﴾ ولم يقولوا جوزوا، من قرأ يجازي بالضم بنى الفعل للمفعول به، والمجازي هو الله، فمعنى القراءتين سواء. وفي تخصيص الكفور بالمجازاة أقوال: أحدها[(١)]: أنْ المؤمن يكفر عنه ذنوبه بطاعاته، فلا يجازى بذنوبه التي تكفر، قال الله تعالى: ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ [محمد: ٢] وقال: ﴿نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١]، والكافر يجازى بكل سوء يعمله، وهذا قول أبي إسحاق وأبي علي[(٢)].

وقال الفراء: (معنى جزيناه كافيناه[(٣)]، والسيئة للكافر بمثلها سيئة، وأما المؤمن فيجزى ولا يجازى؛ لأنه يزاد ويتفضل عليه، وقد يقال: جازيت بمعنى جزيت وأبين الكلام على ما وصفت)[(٤)]. هذا كلام أهل المعاني[(٥)].

وأما المفسرون؛ فقال مقاتل: وهل نكافئ بعمله السيئ إلا الكفور لله في نعمه[(٦)]. وهذا كقول الفراء.

وقال طاوس: يجازى الكفور ولا يغفر له، والمؤمن لا يناقش الحساب[(٧)].

---

(١) في (ب): (أحدهما).

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٤٩، «الحجة» ٦/ ١٧-١٨.

(٣) في (ب): (جزيناهم افيناهم).

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٣٥٩.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٤٠٩، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٥٩، «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٤٩.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٨ ب.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٤٠٩، «تفسير القرطبي» ١٤/ ٢٨٨، «تفسير ابن كثير» ٥/ ٥٤٣.

وقال مجاهد: وهل يجازى: يعاقب[١]. وهذا معنى وليس بتفسير. وبيانه ما ذكر ابن عباس في رواية عطاء قال: يريد لا أجازي بالعقاب إلا من كفر ربوبيتي وجحد نعمتي. فأضمر العقاب والمجازاة[٢]. (وأدغم الكسائي لام هل في نون نجازي، وهو جائز، حكاه سيبويه، قال سيبويه: البيان أحسن؛ لأنه قد امتنع أن يدغم في النون شيء سوى اللام، فكأنهم يستوحشون من الإدغام فيها)[٣].

١٨- قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ قال أبو إسحاق: هذا عطف على قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾[٤] الآية. يعني: وكان من قصتهم أنا ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ أي: بين سبأ ﴿وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾. قال المفسرون: قرى الشام والأرض المقدسة: الأردن وفلسطين[٥]. قال مقاتل: باركنا فيها بالشجر والماء[٦]. قوله: ﴿قُرًى ظَـٰهِرَةً﴾ قال أبو إسحاق: (كان بين سبأ والشام قرى متصلة بعضها ببعض، يبيتون بقرية ويقيلون بقرية، لا يحلون عقدة حتى يرجعوا إلى أهليهم[٧] [ساعون من حيث نزلوا ما يأكلون][٨] لا

---

(١) «تفسير مجاهد» ص٥٢٥.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) «الحجة» ٦/ ١٨.

(٤) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٥٠.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٨٣، «تفسير هود بن محكم» ٣/ ٣٩٥، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٤٤، «تفسير القرطبي» ١٤/ ٢٨٩.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٨/ ب.

(٧) في (ب): «أهلهم».

(٨) ما بين المعقوفين يظهر -والله أعلم- أنه كلام زائد من النساخ؛ إذ لا معنى له.

يحتاجون من وادي شيئًا إلى زاد[١]. وحقيقة معنى قوله ظاهرة، أن الثانية تظهر من الأولى لقربها منها، كما قال الحسن: كان أحدهم يغدو فيقيل في قرية فيروح فيأوي إلى قرية، فإذا خرج من إحداها رأى الأخرى فظهرت[٢]. [أي][٣].

وقال صاحب النظم: ليس من قرية إلا وهي ظاهرة، والمعنى أنها قرى متقاربة تتوالى، فإذا كان الرجل في قرية منها كانت التي تليها ظاهرة لعينه ينظر إليها.

قوله تعالى: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ قال مقاتل: للمبيت والمقيل من قرية إلى قرية[٤]. قال الفراء: (جعل ما بين القرية إلى القرية نصف[٥] يوم، فذلك تقدير السير)[٦]. قال أبو إسحاق: (جعلنا سيرهم بمقدار، حيث أرادوا أن يقيموا حلوا بقرية)[٧].

وقال ابن قتيبة: (جعلنا السير بين القرية إلى القرية مقدارًا واحدًا)[٨].

وقوله: ﴿سِيرُواْ﴾ أي: وقلنا لهم سيروا .﴿فِيهَآ﴾ في تلك القرى. ﴿لَيَالِيَ وَأَيَّامًا﴾ متى شئتم السير ليلا أو نهارًا.

---

(١) هكذا في النسخ! وهو خطأ، والصواب كما هو في «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٤٤٤: لا يحتاجون من وادي سبأ إلى الشام إلى زاد.

(٢) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٤٤، «القرطبي» ١٤/ ٢٨٩، «زاد المسير» ٦/ ٤٤٨.

(٣) هكذا في النسخ! ويظهر أنها زائدة من النساخ.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٨ ب.

(٥) في (ب): (لضعف)، وهو خطأ.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٣٥٩.

(٧) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٥٠.

(٨) «تفسير غريب القرآن» ص٣٥٦.

﴿ءَامِنِينَ﴾ من الجوع والعطش والسباع والتعب، ومن كل خوف. قاله ابن عباس ومقاتل(١).

١٩- قال المفسرون: ثم إنهم سئموا الراحة وبطروا النعمة، وكرهوا ما كانوا فيه من الخصب(٢) والسعة في كفاية القدح في المعيشة كقوم موسى حين قالوا: ﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ إلى قوله: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١] وهؤلاء من جملة من دخل في قوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ [القصص: ٥٨] فلم يشكروا ربهم، وسألوا أن تكون القرى والمنازل بعضها أبعد من بعض ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ أي: اجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز؛ لنركب إليها الرواحل ونتزود الأزواد. وقرئ: ﴿بَعِّدْ﴾، وهو مما فيه وفعل بمعنى واحد كقولك: ضاعِف وضعِّف، وكذلك خلافه(٣) قارب وقرب. ومعنى قراءة من قرأ على الخبر: ﴿رَبُّنَا باعَدَ﴾، أنهم استبعدوا سفرهم على قرية بطرا وأشرا، وقراءة العامة معناها الدعاء وسؤال الله أن يبعد بين أسفارهم(٤).

وقوله: ﴿وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ قال ابن عباس: بكفرهم وتكذيبهم أنبيائهم(٥).

﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾ يريد لعن بعدهم، يتحدثون بأمرهم وشأنهم.

﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ مزقناهم في كل وجه من البلاد كل التفريق،

---

(١) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٦٠، «تفسير مقاتل» ٩٨ ب.

(٢) في (ب): (الحطب)، وهو خطأ.

(٣) في (ب): (خلاف).

(٤) «الحجة» ٦/ ١٩.

(٥) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٦٠.

وذلك أن الله تعالى لما غرق مكانهم وأذهب جنتيهم تبددوا في البلاد فصارت العرب تتمثل بهم في الفرقة، فيقولوا: تفرقوا أيدي سبأ وأيادي سبأ[١].

قال الشاعر:

من صادر أو وارد أيدي سبأ[٢]

وقال كثير:

أيادي سبأ يا عز ما كنت بعدكم فلم يحل بالعينين بعدك منظر[٣]

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ يعني فيما فعل بسبأ. ﴿لَآيَاتٍ﴾ لعبرًا ودلالات. ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾ قال ابن عباس: عن معاصي الله، (شكور) لأنعم الله[٤].

وقال مقاتل: يعني المؤمن من هذه الأمة صبور على البلاء، إذا ابتلي شاكر لله على نعمه[٥].

٢٠- قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ وقرئ: صَدَقَ، بالتشديد والتخفيف.

قال أبو إسحاق: صدقه في ظنه أنه ظن بهم أنه إذا أغواهم اتبعوه فوجدهم كذلك، فمن شدد نصب الظن؛ لأنه مفعول به، ومن خفف نصب

(١) هذا مثل للعرب، يضرب للقوم إذا تفرقوا. انظر: «مجمع الأمثال» ٢/ ٤.

(٢) شطر بيت لم أقف على تمامه ولا قائله، وهو في «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٥١، «اللسان» ١/ ٩٤ بلا نسبة.

(٣) البيت من الطويل، هو لكثير عزة في «ديوانه» ص٣٢٨، «شرح شواهد المغني» ٢/ ٦٨٧، «اللسان» ١/ ٩٤.

(٤) لم أقف عليه منسوبًا لابن عباس، وقد أورده المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٤٩٣، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٤٦، «تفسير القرطبي» ١٤/ ٢٩١ بدون نسبة.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٨ ب.

الظن، على معنى صدق ظنا ظنه، وصدق في ظنه[١] هذا كلامه. وشرحه أبو علي فقال: معنى التخفيف أنه صدق ظنه، أي الذي ظن بهم من متابعتهم إياه إذا أغواهم، وذلك نحو قوله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: ١٦] و﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩] وهذا ظنه؛ ذلك عن يقين، لأنه لم يقل بظنه[٢] على هذا ينتصب انتصاب المفعول به، ويجوز تعديته إلى المفعول به كما قال:

فإن تك ظني صادقي فهو صادقي[٣]

ويجوز أن ينتصب انتصاب الظرف، على تقدير: صدق عليهم الظن، على أنه مفعول به وعدي صدق إليه كما قال:

فإنْ لم أصدِّق ظنكَ بتيقنٍ فلا سقتِ الأوصالَ منِّي الرواعدُ[٤].

واختلف المفسرون في هذه الآية؛ فمذهب ابن عباس في رواية عطاء أزال كناية في قوله: ﴿صَدَّقَ عَلَيْهِمْ﴾ عن أهل سبأ[٥]. وقال في قوله: ﴿فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: يريد قليلًا من الذين صدقوا الأنبياء

---

(١) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٥١.

(٢) هكذا في النسخ! ولعل الصواب: فظنه، كما في «الحجة» ٦/ ٢١.

(٣) شطر بيت من الطويل، لم أقف على قائله، وقد ورد في «إملاء ما من به الرحمن» ٢/ ١٩٧، وكذا في «الدر المصون» ٥/ ٤٤٢. وجاء البيت بتمامه في «مجمع البيان» ٨/ ٦٠٧ برواية:

إن يك ظني صادقًا وهو صادقي بشملة يحبسهم بها محبسا وعرا

ونسبه محققه إلى مكبرة بنت بردام شملة، تقول: إن يك ظني بشملة صادقًا يحبسهم، أي القوم الذين قتلوا أباه بتلك المعركة محبسا صعبا يدركه فيه ثأر أبيه

(٤) بيت من الطويل ولم أقف على قائله.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٨٧، «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٤٣٠.

وآمنوا بالله. وعلى هذا الاستثناء من سبأ، وهم من آمن منهم. ومذهب مجاهد[١] أن الكناية عن الناس كلهم، قال: صدق ظنه على الناس كلهم إلا من أطاع الله. وهو ظاهر مذهب المفسرين. قال مقاتل: يعني عباده المخلصين لم يتبعوهم في الشرك[٢]، وهم الذين قال الله: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢].

٢١- وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ قال أبو إسحاق: المعنى ما امتحنا بإبليس إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة إلا لنعلم ذلك علم وقوعه منهم، وهو الذي يجازون عليه[٣]. وشرح ابن قتيبة الآيتين شرحًا شافيًا فقال: إن إبليس لما سأل الله النظرة فأنظره قال: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ﴾ الآية. وقال: ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾[٤] وليس هو في وقت هذه المقالة مستيقنًا أن ما قرره فيهم يتم، وإنما قاله ظانا، فلما اتبعوه وأطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم، ثم قال: وما كان تسليطنا إياه[٥] إلا لنعلم المؤمنين من الشاكين، يعني: نعلمهم موجودين ظاهرين فيحق القول ويقع الجزاء، فأراد جل وعز: ما سلطناه عليهم إلا لنعلم إيمان المؤمن ظاهرًا، وكفر الكافر ظاهرًا موجودًا كقوله:

---

(١) انظر: «مجمع البيان» ٨/ ٦٠٨، «تفسير القرطبي» ١٤/ ٢٩٢.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٩ أ.

(٣) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٥٢.

(٤) قال تعالى في سورة النساء: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾.
وقال في سورة الحجر: ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الآية: ٣٩.

(٥) في (ب): (إلا إياه)، وهو خطأ.

﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٢][١]، وقد مر الكلام فيه[٢]. وهذا معنى قول ابن عباس ومقاتل والكلبي وجميع المفسرين في هاتين الآيتين[٣]. قوله: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ قال مقاتل: كل شيء من الإيمان والشك رقيب[٤].

٢٢- قوله: ﴿قُلِ﴾ أي: لكفار مكة. ﴿ٱدْعُواْ﴾ استنصروا، واستعينوا كقوله: ﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم﴾ [البقرة: ٢٣]. وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ﴾ [الأعراف: ١٩٧].

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم﴾ أي: الذين زعمتم أنهم آلهة وأنهم ينصرونكم، فأضمر مفعول الزعم، قال المفسرون[٥]: يعني الشركاء والملائكة وجميع من عبدوهم من دون الله.

قال مقاتل: يقول: ادعوهم فليكشفوا عنكم الضر الذي نزل بكم في سني الجوع[٦]. ثم وصفهم وأخبر عنهم فقال: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: من خير وشر ونفع وضر. ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ﴾ يريد: ما شاركونا في شيء من خلقهما. ﴿وَمَا لَهُۥ﴾ وما لله. ﴿مِنْهُم﴾ من الشركاء والمعبودين. ﴿مِّن ظَهِيرٍ﴾ من معين على شيء. قال مقاتل: ثم

---

(١) «تأويل مشكل القرآن»: ص٣١١-٣١٢.

(٢) عند تفسير الآية ١٤٢ من آل عمران.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/٨٧، «تفسير الماوردي» ٤/٤٤٧، «مجمع البيان» ٨/٦٠٨، «زاد المسير» ٦/٤٤٩، «تفسير مقاتل» ٩٩ أ.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٩ أ.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/٨٨، «بحر العلوم» ٣/٧٢، «تفسير القرطبي» ١٤/٢٩٥، «زاد المسير» ٦/٤٥١.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٩ أ.

ذكر الملائكة الذين يرجون شفاعتهم.

٢٣- وقوله: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ﴾ يعني: شفاعة الملائكة. ﴿عِندَهُۥٓ﴾ عند الله[١]. ﴿إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ قرئ: بضم الهمزة وفتحها، فمن فتح بنى الفعل للفاعل، وأسنده إلى ضمير اسم الله؛ لقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾، ومن ضم الهمزة بنى الفعل للمفعول وهو يريد هذا المعنى[٢]. والآذن في القراءتين هو الله تعالى، كقوله: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ والمجازي في الوجهين هو الله تعالى. قال الفراء: أي لا تنفع شفاعة ملك مقرب ولا نبي حتى يؤذن له في الشفاعة، ويقال: حتى يؤذن له فيمن يشفع، فيكون (من) للمشفوع له[٣].

وذكر أبو إسحاق أيضًا الوجهين جميعًا فقال: ويجوز أن يكون [من][٤] في قوله: ﴿لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ للشافعين؛ لأنه كنى عنهم بقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ والذين فزع عن قلوبهم هاهنا الملائكة، هذا كلامه. وتقدير الوجهين: إلا لمن أذن له في أن يشفع إذا كان (من) للشافع، وإن جعلت (من) للمشفوع فالتقدير: إلا لمن أذن له في أن يشفع له[٥].

وكلام المفسرين في هذه الآية يدل على أن (من) للمشفوع له؛ قال ابن عباس: يريد لا تشفع الملائكة إلا لمن وحد الله[٦] كقوله في الأنبياء

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٩ أ.

(٢) انظر: «علل القراءات» ٢/ ٥٥٣، «حجة القراءات» ص٥٨٩.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٣٦١.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٥) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٥٢.

(٦) انظر: «الوسيط» ٣/ ٢٩٤، «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٤٣١.

﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]. وقال مقاتل: لا تنفع شفاعة الملائكة عنده لأحد إلا لمن أذن له أن يشفعوا له من أهل التوحيد. قال: ثم أخبر عن خوف الملائكة[١] فقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ وقُرِئ: فَزَع، بفتح الفاء والزاي.

قال أبو عبيدة: ﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾: نفس عنها[٢].

وقال الفراء وأبو إسحاق: فزع: كشف الفزع عن قلوبهم، وفزع: كشف الله الفزع عن قلوبهم[٣]. ومعنى القراءتين سواء كما ذكرنا في أذن وأذن[٤].

والتفزيع يريد المعنيين: أحدهما: إزالة التفزيع بالتمريض[٥]، وقد جاء مثل هذا في أفعل، قالوا: أشكاه[٦] إذا أزال عنه ما يشكوه، ويقال: فزعه وأفزعه، إذا روعه. قال ابن عباس: يريد سوى عن قلوبهم[٧].

وقال قتادة والكلبي: جلي عن قلوبهم[٨]. وقال مقاتل: انجلى الفزع

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٩ أ.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ١٤٧.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٣٦١، «معاني القرآن وإعرابه» ٢/ ٢٥٣.

(٤) سورة الحج: الآية ٢٧. قال: معنى التأذين: النداء والتصويت للإعلام، ثم أحال على قوله ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ﴾، وقوله: ﴿أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ﴾.

(٥) في «الوسيط»: والتفزيع إزالة الفزع كالتمريض. فلعل ما أثبت هنا خطأ، والصواب ما بينته من الوسيط.

(٦) في (ب): (مشكاه).

(٧) ذكر بعض المفسرين قول ابن عباس: جلي عن قلوبهم. انظر: «الماوردي» ٤/ ٤٨٤، «القرطبي» ١٤/ ٢٩٥.

(٨) لم أقف عليه منسوبًا لهما، وقد نسبه الطبري ٢٢/ ٩٠ لابن عباس.

من قلوبهم(١). وهو معنى وليس بتفسير. وأما معنى الآية روي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنه سلسلة على صفوان فـ** ﴿إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ الآية»(٢).

وروي عن أنس بن سمعان(٣) أنه قال: إذا تكلم الله بالوحي أخذت السموات منه رعدة شديدة خوفًا من الله، فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا(٤) وخروا لله سجدا، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله بما أراد من وحيه، فيمضي به جبريل على الملائكة سماء سماء، كلما مر

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٩ أ.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب: التفسير: تفسير سورة سبأ ٤/ ١٨٠٤ رقم الحديث (٤٥٢٢) وتمامه: «فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترق السمع» الحديث، وأخرجه الترمذي في «سننه» كتاب التفسير: تفسير سورة سبأ ٥/ ٤٠، رقم الحديث (٣٢٧٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) هكذا ورد في (أ)، وفي (ب): (أنس سمعان)، وهو خطأ، والصواب هو: النواس بن سمعان، فهو راوي هذا الأثر، ولم أجد فيما عندي من مراجع راويا لهذا الحديث بهذا الاسم.

والنواس بن سمعان هو: النواس بن سمعان بن خالد بن عمرو بن قرط العامري الكلابي، ويقال: الأنصاري، له صحبة، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه جبير بن نفير الخضرمي وأبو إدريس الخولاني. يقال: إن أباه سمعان وفد على النبي ﷺ وأهدى إليه نعليه فقبلهما وزوج أخته من النبي ﷺ، ويقال: إنه لما دخل بها تعوذت منه فتركها، وهي الكلابية، والله أعلم.

انظر: «الاستيعاب» ٣/ ٥٣٩، «الإصابة» ٣/ ٥٤٩، «أسد الغابة» ٥/ ٤٥.

(٤) في (ب): (ضعفوا).

بأهل سماء سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل. فيقول: الحق[(١)].

وروى الزهري عن أبي إدريس[(٢)] قال: إذا تكلم الله جل ثناؤه وجدت السموات ومن فيهن رجفة، حتى إذا ذهب ذلك عنها نادى بعضهم بعضًا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق، فذلك قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾[(٣)].

وقال ابن عباس: إذا تكلم الله بالوحي، يسمع أهل السموات صوتا كصوت الحديد على الصفا، فيخرون سجدًا لذلك، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا..[(٤)] الآية. ونحو هذا قال ابن مسعود[(٥)].

وقال قتادة والكلبي: لما كانت الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما السلام وبعث الله محمدًا، أنزل الله جبريل بالوحي، فلما نزل، ظنت الملائكة أنه نزل بشيء من الساعة فصعقوا لذلك، فجعل جبريل يمر بكل سماء ويكشف عنهم الفزع يرفعوا رؤوسهم[(٦)]، وقال بعضهم لبعض: ماذا

---

(١) أورده الثعلبي في «تفسيره» ٣/ ٢١٩.

(٢) هو: أبو إدريس عائذ الله بن عبد الله، ويقال فيه: عيذ الله بن إدريس بن عائذ الخولاني، تقدمت ترجمته.

(٣) لم أقف عليه عن أبي إدريس من طريق الزهري. وقد أورد الثعلبي في «تفسيره» ٣/ ٢١٩ أ، هذا الأثر من طريق الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله.

(٤) أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٩٧، وعزاه لابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(٥) الأثر المروي عن ابن مسعود ﷺ، أخرجه بو داود في «سننه» كتاب: السنة، باب: في القرآن ٤/ ٢٣٥، رقم الحديث (٤٧٣٨)، و«الطبري» ٢٢/ ٩٠. وأورده السيوطي في «الدر» (٦/ ٦٩٩) وزاد نسبته لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي.

(٦) هكذا جاء الكلام في النسخ! وفيه اضطراب، والصواب: فيرفعون رؤوسهم ويقول بعضهم لبعض. انظر: «تفسير القرطبي» ١٤/ ١٩٧.

قال ربكم؟ قالوا: الحق، يعني الوحي[١]. ونحو هذا قال مقاتل[٢] سواء. وعلى هذا إنما يكون فزعهم من هول قيام الساعة.وهو اختيار الفراء، والزجاج[٣]. وعلى ما ذكرنا أولا إنما فزعوا للوحي. هذا مذهب المفسرين في هذه الآية.

ويبقى إشكال في النظم، وهو أن قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ كيف يليق بما تقدم من الكلام، وأين الخبر عن فزعهم حتى يذكر زوال الفزع؟ قال صاحب النظم: لا يكاد يكون حتى إلا متصلة بخبر قبلها، ولم يتقدم هاهنا في الظاهر شيء تكون هي معطوفة عليه فهي في الظاهر منقطعة مما قبلها ومبتدأة، وهي في الباطن متصلة بمعنى متقدم مضمر، ومعنى فزع عن قلوبهم قد جاء في التفسير أخرج منها الفزع، فهذا دليل على أنه يصيبهم فزع شديد من شيء يحدث عليهم من أقدار الله ﷻ، ولم يقل الله حتى إذا فزع عن قلوبهم إلا وهم يفزعون. هذا كلامه. وشرح هذا أن حتى هاهنا منقطع في اللفظ عما قبله، وقد ذكرنا جواز هذا عند قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾[٤]، وهو في المعنى متصل بمضمر دل عليه الظاهر، وذلك أن فزع معناه: أخرج الفزع، وإخراج الفزع يدل على حصوله وحدوثه، فكأنه قد ذكر فزعهم من الوحي أو من هول قيام الساعة على ما ذكر المفسرون حتى إذا أزيل ذلك الفزع قالوا: ماذا قال ربكم. ومعنى الآية: أن

---

(١) ذكره النحاس في «معاني القرآن» ٥/ ٤١٧، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ٤٥٣، و «القرطبي» ١٤/ ٢٩٧.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٩ أ.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٣٦١، «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٥٣.

(٤) سورة يونس: الآية ١١٠.

الله أعلمهم أن الملائكة الذين يعبدونهم بهذه الحال من الخوف والفزع، فكيف يعبدون من هو بهذه الصفة.أفلا يعبدون من تخافه الملائكة؟!

ومذهب مجاهد والحسن وابن زيد في هذه الآية: أن الكناية في قوله: ﴿عَن قُلُوبِهِمْ﴾ للمشركين، يقول: حتى إذا كشف الفزع عن قلوبهم في الآخرة إقامة الحجة عليهم، قالت الملائكة لهم: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ في الدنيا ﴿قَالُواْ ٱلْحَقَّ﴾ فأقروا حين لا ينفعهم[١]. وعلى هذا القول أيضًا وجه النظم ما ذكر .

وقوله: ﴿ٱلْحَقُّ﴾ قال الزجاج وأبو علي: التقدير: قالوا: قال الحق[٢] .﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾، قال مقاتل: يعني الرفيع الذي فوق خلقه، الكبير العظيم فلا شيء أعظم منه[٣].

٢٤- قوله: ﴿قُلْ﴾ أي: لكفار مكة .﴿مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ تقدم تفسيره في سورة يونس[٤]. وهذا احتجاج عليهم بأن الله الذي يرزق هو المستحق للعبادة لا غيره مما لا يرزق، وأخبر عنهم في سورة يونس أنهم يعتقدون بأن الرزاق هو الله، وهو قوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾. وهاهنا أمر النبي ﷺ بأن يقول: الرزاق هو الله، هو قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾. والمعنى: استفهم عن الرزاق، ثم أخبر أني أنا الرزاق، وذلك أنه إذا استفهم لم يمكنهم أن يثبتوا رازقًا غير الله، فثبت الحجة عليهم بقوله ﷺ،

(١) انظر: «تفسير مجاهد» ص٥٢٧، «الطبري» ٢٢/ ٩٢، «الماوردي» ٤/ ٤٣٨، «القرطبي» ١٤/ ٢٩٧.

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٥٣.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٩ أ.

(٤) آية ٣١ .

أي: هو الله. وقال صاحب النظم: هذا محمول على أنه لما أمر بقوله: ﴿مَن يَرْزُقُكُم﴾ بعد الأمر قل لهم ذلك، فقالوا له: فمن يرزقنا، فأجابهم الله بقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ وتم الكلام، ثم أمره بأن يخبرهم أنهم على الضلال بعبادة غير الله بقوله: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ﴾ الآية، على تقدير: ثم قل: وإنا أو إياكم.

روى عطاء عن ابن عباس في هذه الآية: الألف صلة للكلام يريد ألف أو[1]. وشرح صاحب النظم هذا فقال: أو هاهنا بمنزلة واو النسق، وتأويلهما مبتدآن مجموعان لها جوابان مجموعان، فيرد إلى كل واحد منهما ما يقتضي، وهو أن يكون الهدى لقوله: ﴿وَإِنَّآ﴾، والضلال لقوله: ﴿وَإِيَّاكُمْ﴾، قلنا في أشباهه مثل قوله: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [القصص: ٧٣] فابتغاء الفضل بالنهار والسكون بالليل، ومنه قول امرئ القيس:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسًا لدي
[ذكراها][2] العناب والحشف البالي[3]

وهذا الذي ذكره صاحب النظم، هو معنى قول أبي عبيدة قال: معناه

---

(١) لم أقف عليه منسوبًا لابن عباس، وقد ذكره المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٤٩٤، ولم ينسبه لأحد.

(٢) هكذا في النسخ! وهو خطأ، والصواب: وكرها.

(٣) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في «ديوانه» ص٣٨، «الكامل» ٢/ ٧٤٠، «شرح شواهد المغني» ١/ ٣٤٢، ٢/ ٥٩٥، ٨١٩.
يقول: كأن قلوب الطير رطبا: العناب، ويابسًا: الحشف البالي. انظر: «شرح ديوان امرئ القيس» ص١٦٦.

إنا لعلى هدى، وإنكم لفي ضلال مبين[١]. وهو معنى قول مقاتل: نحن وأنتم أمر واحد أن أحد الفريقين لعلى هدى، يعني: النبي نفسه وأصحابه، وإنكم لفي ضلال مبين، يعني: كفار مكة[٢]. وعلى هذا القول يجب أن يكون أو في، قوله: ﴿أَوْ إِيَّاكُمْ﴾ وقوله: ﴿أَوْ فِي ضَلَٰلٍ﴾ يعني واو النسق، وهو مذهب المفسرين. قال الفراء: (معنى «أو» معنى الواو عند المفسرين، والعربية على غير ذلك، لا تكون «أو» بمنزلة الواو كما تقول: خذ درهمًا أو اثنين، فله[٣] أن يأخذ واحدًا أو اثنين، وليس له أن يأخذ الثلاثة، وفي قول من لا يبصر العربية ويجعل «أو» بمنزلة الواو يجوز له أن يأخذ الثلاثة؛ لأنه في قولهم بمنزلة: خذ درهمًا واثنين.

والمعنى في ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ﴾: إنا لضالون أو مهتدون، وهو تعالى يعلم أن رسوله المهتدي وأن غيره الضال، وأنت تقول في الكلام للرجل: والله إن أحدنا لكاذب، فكذبته كذبًا غير مكشوف، وهو في القرآن وكلام العرب كثير أن يوجه الكلام إلى أحسن مذاهبه إذا عرف، كقولك لمن قال فلان وهو كاذب في ذلك قل: إن شاء الله، أو قل: فيما أظن، فتكذبه بأحسن من صريح التكذيب)[٤]. ونحو هذا قال الكسائي والأخفش والمبرد، قالوا: ليس معنى أو هاهنا الشك، وقد يتكلم بمثل هذا من لا يشك، كقول القائل: أنا اختار كذا ويختار ابن[٥] كذا وأحدنا مخطئ،

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ١٤٨.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٩ ب.

(٣) في (ب): (قيله).

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٣٦٢.

(٥) هكذا في النسخ! ولعل الصواب: فلان.

وليس يشك في خطأ صاحبه، وأنشدوا لأبي الأسود.

يقول الأرذلون بني[(١)] قشير طوال الدهر ما ننسى عليا
بنو عم النبي وأقربوه أحب الناس كلهم إليا
فإن يك حبهم رشدًا أصبه ولست بمخطئ إن كان غيا[(٢)]

فقاله عن غير شك، وقد أيقن أنه ليس بغي، ولكنه استظهار في الحجاج[(٣)].

وقال أبو إسحاق: في التفسير وأنا على هدى وإنكم إلى ضلال، وهذا في اللغة غير جائز لكنه يؤول إلى هذا المعنى، والمعنى: إنا لعلى هدى أو في ضلال، وهذا كما يقول القائل: إذا كانت الحال تدل على أن أحدنا صادق أو كاذب ويؤول معنى الآية إلى: إنا لما أقمنا من البرهان لعلى هدى، وإنكم لفي ضلال مبين هذا كلامه[(٤)]. وهو موافق لقول الفراء[(٥)]. وتلخيص الآية: أن أو ظاهرة للشك وليس المعنى على ذلك، والمفسرون راعوا حقيقة المعنى، ولذلك جعلوا أو بمنزلة الواو.

٢٥- قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ أي: لقومك. ﴿لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا﴾ قال ابن عباس: لا تؤاخذون بجرمنا، ولا نسأل عن كفركم وتكذيبكم، وهذا

---

(١) هكذا في (أ)، وفي (ب): (بين)، وهو خطأ، والصواب: بنو؛ لأنه بدل.
(٢) الأبيات من الوافر، لأبي الأسود الدؤلي، وهي من ديوانه ص١٧٦-١٧٧، وانظرها منسوبة إليه في: «مجاز القرآن» ٢/ ١٤٨، «الكامل» ٣/ ٩٣٦، «مجمع البيان» ٨/ ٦١٠، «روح المعاني» ٢٢/ ١٤٠.
(٣) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٤٤٥، وذكر القول ونسبه للمبرد: «تفسير القرطبي» ١٤/ ٢٩٩، ولم أقف على قول الكسائي.
(٤) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٥٣.
(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٣٦٢.

على التبري منهم ومن أعمالهم[١] كقوله: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦]. وهذا مما نزل قبل السيف[٢].

٢٦- ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾ يعني بعد البعث في الآخرة يوم القيامة. ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ ثم يقضي ويحكم بيننا بالعدل. ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ﴾ القاضي. ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما يقضي.

٢٧- قوله: ﴿قُلْ﴾ للكفار. ﴿أَرُونِيَ﴾ أعلموني. ﴿الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ﴾ أي: ألحقتموهم بالله في العبادة معه شركاء، وهو نصب على الحال، وفي الآية محذوف به يتم المعاني[٣] بتقدير: هل يرزقون ويخلقون وينفعون ويضرون، ثم قال: ﴿كَلَّا﴾ [قال أبو إسحاق: معنى كلا][٤] قالوا لما قال لهم: ﴿أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ﴾ هم[٥] هذه الأصنام أو ما أشبه ذلك من الكلام، فرد الله عليهم بقوله: ﴿كَلَّا﴾.

---

(١) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٤٣١، وذكر هذا المعنى أكثر المفسرين، ولم ينسبوه لابن عباس.

(٢) وبهذا القول- وهو أن هذه الآية منسوخة بآية السيف- قال بعض العلماء، ومنهم: ابن القاسم البذوري في «قبضة البيان في ناسخ ومنسوخ القرآن» ص٢٠، هبة الله بن سلامة المقري في «الناسخ والمنسوخ من كتاب الله ﷻ» ص١٤٥، وابن البارزي في «ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه» ص٤٥.ومن العلماء من لا يرى النسخ في هذا الموضع، وإنما فيه بيان أن كل أحد مؤاخذ بعمله، فلا تظلم نفس شيئًا.وممن قال بعدم النسخ: مكي بن أبي طالب في «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» ص٣٨٨، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ٤٥٥. ولعل هذا هو الراجح؛ لإمكانية الجمع بين الآيتين دون الحاجة إلى القول بالنسخ، إذ لا تعارض بينهما.

(٣) هكذا في (ب)، وفي (أ): (المعالي)، وهو تصحيف، إذ الصواب: المعنى.

(٤) ما بين المعقوفين يظهر أنه زائد؛ لأن كلام أبي إسحاق ذكر بعد سطر.

(٥) (هم) ساقط في (ب).

قال أبو إسحاق: (معنى كلا ردع وتنبيه، المعنى: ارتدعوا عن هذا القول وانتهوا عن ضلالكم)[١]. وهذا يدل على أنهم أجابوا النبي ﷺ بما يوجب زجرهم وردعهم.قوله: ﴿بَلْ﴾ أي: ليس الأمر على ما ذكرتم إلحاق الشركاء[٢] به الذي يضر وينفع ويخلق ويرزق.﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ﴾ في ملكه. ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في أمره.

٢٨- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ قال ابن عباس: يريد لجميع الخلق[٣]. وقال مقاتل: يعني عامة[٤]. وهو قول أبي عبيدة وابن قتيبة[٥]. وعلى هذا يجب أن يكون التقدير: إلا للناس كافة، كقوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾، وقوله: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾، فيكون المعنى: وما أرسلناك إلا للناس كلها عامة أحمرهم وأسودهم[٦]. وذكرنا معنى الكافة[٧] فيما تقدم.

---

(١) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٥٤.

(٢) هكذا جاءت العبارة، والذي يظهر أنه خطأ، فقد جاءت العبارة في الوسيط: أي ليس الأمر على ما أنتم عليه من إلحاق الشركاء الوسيط ٣/ ٤٩٥.

(٣) انظر: «الماوردي» ٤/ ٤٥٠، وذكره المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٤٩٥.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٩ ب.

(٥) «مجاز القرآن» ٢/ ١٤٩، «تفسير غريب القرآن» ص٣٥٧.

(٦) ويزيد هذا القول ويدل عليه الحديث الذي يرويه جابر بن عبد الله، أخرجه مسلم في «صحيحه» ١/ ٣٧٠ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم الحديث (٥٢١)، قال جابر ﷺ: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي، كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحمر وأسود» الحديث.

(٧) لعله عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]. قال: وقوله (كافة) يجوز أن يكون معناه: ادخلوا جميعًا، ويجوز أن يكون معناه: في السلم كافة، أي في جميع شرائعه.

وقال أبو إسحاق: (المعنى: أرسلناك جامعًا للناس بالإنذار والإبلاغ)[(١)].

والكافة على هذا معناه: الجامع الذي يمنع أن يشذوا[(٢)]، النبي ﷺ جامع للناس كلهم في الإنذار والتبشير [جامع][(٣)] مانع من أن يشذ واحد عن حكم رسالته.

والهاء في الكافة تكون للمبالغة، ويجوز أن يكون الكافة مصدرًا على فاعلة، كالخاينة والكاذبة واللاعنة، ويكون[(٤)] التقدير على حذف المضاف بمعنى: إلا ذا كافة للناس، أي: ذا منع لهم من أن يشذوا عن تبليغك. وهذا الوجه يقوي قول من ذهب في معنى الآية إلى أنه بعث ليكف الناس عما هم عليه من الكفر. ولا يحتاج في هذا القول إلى تقدير التقديم والتأخير، وقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال مقاتل: يعني كفار مكة[(٥)].

٢٩- وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ يعنون بالوعد[(٦)] للعذاب الذي ينزل بهم بعد الموت في قول ابن عباس[(٧)]. وإنما قالوا هذا؛ لأنهم كانوا ينكرون البعث. وقيل: يعنون العذاب النازل بهم في الدنيا. وهو قول

---

(١) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٥٤.

(٢) هكذا جاءت العبارة، ولعل المراد يمنع الناس أن يشذوا، كما تفسره العبارة التالية.

(٣) هذه الكلمة زيادة من (ب)، وليست مثبتة في (أ).

(٤) (يكون) ساقطة من (ب).

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٩ ب.

(٦) في (ب): (بالولد)، وهو تصحيف.

(٧) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٤٣١، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ٤٥٦، ولم ينسب لابن عباس.

الربيع[١].

٣٠- فقال الله: ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ﴾ الآية. قال ابن عباس: يريد يوم القيامة[٢].

وقال الضحاك: يوم النزع والسياق. وعلى قول الربيع هو يوم بدر؛ لأن ذلك اليوم كان ميعاد عذابهم في الدنيا[٣].

٣١- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: مشركي مكة. ﴿لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: يعني التوراة والإنجيل[٤].

قال الفراء: لما قال أهل الكتاب صفة محمد ﷺ في كتابنا، كفر أهل مكة بكتابهم[٥].

ثم أخبر الله عن حالهم في الآخرة بقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ﴾ قال مقاتل: يعني: مشركي مكة[٦].

﴿مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ قال ابن عباس: يريد يوم القيامة.

﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾، قال: يجادل بعضهم بعضًا[٧].

---

(١) لم أقف عليه عن الربيع. وقد ذكره القرطبي ١٤/ ٣٠١ نحو هذا القول، ولم ينسبه.

(٢) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٤٣١، ولم أقف عليه منسوبًا لابن عباس عند أحد من المفسرين.

(٣) انظر: «الوسيط» ٣/ ٤٩٥، «زاد المسير» ٦/ ٤٥٦.

(٤) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٤١، وذكره «تفسير الطبري» ٢٢/ ٩٧ وعزاه لقتادة، و«تفسير الماوردي» ٤/ ٤٥١ وعزاه للسدي.

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٣٦٢.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٩ ب.

(٧) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٤٣١.

وقال مقاتل: يرد بعضهم على بعض القول[(١)].

ثم أخبر عن جدالهم وما يجري بينهم فقال: ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾ وهم الأتباع. ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ يعني: الذين تكبروا عن الإيمان، وهم الأشراف القادة. ﴿لَوْلَآ أَنتُمْ﴾ معشر الكبراء. ﴿لَكُنَّا مؤمنين﴾ مصدقين بتوحيد الله.

٣٣- وقوله: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾، قال قتادة: بل مكركم بالليل والنهار[(٢)].

وقال الكلبي ومقاتل: بل قولكم لنا بالليل والنهار[(٣)].

قال الأخفش: الليل والنهار لا يمكران لأحد، ولكن يمكر فيهما، كقوله[(٤)]: ﴿مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ﴾ [محمد: ١٣] وهذا من سعة العربية[(٥)].

وقال المبرد: (أي بل مكركم بالليل والنهار، كما تقول العرب: نهاره صائم وليله قائم، أي: هو قائم في ليله صائم في نهاره.

وقال جرير:

لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم)[(٦)(٧)]

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٩٩ ب.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٤١٩، «تفسير القرطبي» ١٤/ ٣٠٢.

(٣) انظر: «تفسير هود بن محكم» ٣/ ٤٠١، فقد نسب القول للكلبي، ولم أقف عليه منسوبًا لمقاتل وليس في تفسيره.

(٤) في (أ): (كقولك)، وهو تصحيف.

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٣٦٣.

(٦) البيت من الطويل، وهو لجرير في «ديوانه» ص٩٩٣، «الكتاب» ١/ ١٦٠، «لسان العرب» ٢/ ٤٤٢ (ربح)، «خزانة الأدب» ١/ ٤٦٥، ٨/ ٢٠٢.

والشاهد فيه: وصف الليل بالنوم اتساعًا ومجازًا.

(٧) «الكامل» ١/ ١٨٨، ٣/ ١١٧٠.

وأنشد سيبويه:

قيام لي ويحل هي..[١]

أي: نمت فيه، ونحو هذا قال الفراء[٢] والزجاج[٣]. وذكر في مكر الليل والنهار قولان آخران، كلاهما غير سائغ في اللغة والتأويل فتركتهما، وذكرنا معنى قوله: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ﴾ في سورة يونس[٤].

قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَـٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ قال ابن عباس: غلو بها في النيران والشركاء، وهم من الشياطين[٥].

وقوله: ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ استفهام معناه التوبيخ، والتقدير: إلا جزاء ما كانوا يعملون. قال مقاتل: من الشرك في الدنيا[٦].

٣٤- وقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ﴾ أي: نبي ينذر أهل تلك القرية. ﴿إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ﴾ قال ابن عباس: الملوك وأهل الغنى[٧]. وقال

---

(١) هكذا جاء في النسخ! وهو تصحيف، والصواب: فنام ليلي وتقضى همي.
وهو رجز لرؤبة في «ديوانه» ص١٤٢، «المحتسب» ٢/ ١٨٤.
والشاهد فيه قوله: فنام ليلي، يريد نمت في ليلي، فنسب الفعل إلى الليل للملابسة التي بين الشاعر وبيته.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٣٦٣.

(٣) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٥٤.

(٤) آية ٥٤.

(٥) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «القرطبي» ١٤/ ٣٠٥.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٠ أ.

(٧) لم أقف عليه عن ابن عباس، وذكره أكثر المفسرين. انظر: «الطبري» ٢٢/ ٩٩، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٤١٩، «الماوردي» ٤/ ٤٥٢.

مقاتل: أغنياؤها وجبابرتها[١]. وقال أبو إسحاق: أو[٢] الترفه وهم رؤساؤها[٣]. ﴿إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ﴾ وهو التوحيد ﴿كَٰفِرُونَ﴾.

٣٥- قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا﴾ قال ابن عباس: يعني مشركي [مكة][٤]، افتخروا على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين بأموالهم وأولادهم، وظنوا أن الله تعالى إنما خولهم بالمال والولد الكرامة لهم عنده فقالوا: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ أي: أن الله قد أحسن إلينا بالمال والولد فلا يعذبنا، فقال ابن عباس[٥]: أنكروا البعث والقيامة، فقال الله تعالى لنبيه:

٣٦- ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ يعني: أن بسط الرزق وتضييقه من الله تعالى يفعله ابتلاء وامتحانًا، وليس شيء منه يدل على ما في العواقب، فلا البسط يدل على رضا الله، ولا التضييق يدل على سخطه.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: أهل مكة. ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك حيث ظنوا أن أموالهم وأولادهم دليل على كرامة لهم عند الله.

٣٧- ثم صرح بهذا المعنى فقال: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى﴾ قال الفراء: (جعل التي جامعة للأموال والأولاد؛ لأن الأولاد يقع عليها التي وكذلك الأموال، فصلح أن يقع عليهما جميعًا التي، ولو قيل بالتي أو بالذين جاز، كما تقول: أما العسكر والإبل فقد أقبلا، ولو قيل: بالذين،

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٠ أ.

(٢) هكذا في النسخ! ولعل الصواب: أولوا، كما في «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج.

(٣) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٥٥.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٥) لم أقف عليه. وانظر: «تفسير القرطبي» ١٤/ ٣٠٥، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٥٢.

يذهب إلى تذكير الأولاد وتغليب بني آدم لجاز، ولو قال: لو وجهت التي إلى الأموال واكتفيت بها من ذكر الأولاد لصلح، كما قال الأسدي[١]:

نحن بما عندك وأنت بما عندك راض والرأي مختلف[٢][٣].

واختار أبو[٤] إسحاق هذا القول فقال: (المعنى: وما أموالكم بالتي تقربكم، ولا أولادكم بالذين يقربونكم، ولكنه حذف اختصارًا وإيجازًا)[٥].

قوله تعالى: ﴿تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ قال ابن عباس: يريد قربى[٦].

---

(١) هو: أبو حسان المرار بن سعيد بن حبيب الفقعسي، نسبته إلى فقعس من بني أسد ابن خزيمة، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، كثير الشعر، وكان مفرط القصر ضئيلًا.
انظر: «الشعر والشعراء» ص٤٤٠، «معجم الشعراء» ص٤٠٨.
والبيت من المنسرح، وهو من الأبيات المختلف في نسبتها، فقد نسبها المؤلف- رحمه الله- للأسدي، بينما نسبه سيبويه في «الكتاب» ١/ ٧٥ لقيس بن الخطيم، وأورده ابن هشام في «مغني اللبيب» ٢/ ٦٢٢ غير منسوب لأحد، وكذا في «المذكر والمؤنث» لابن الأنباري ص٦٧٧، وفي «المقتضب» ٣/ ١١٢، ٤/ ٧٣. وقال الأستاذ: محمد عبد الخالق عظيمة محقق كتاب «المقتضب» ٤/ ٧٣: والبيت نسبه إلى قيس بن الخطيم سيبويه، وكذلك فعل الأعلم وصاحب «معاهد التصيص» ١/ ١٨٩. و«صحح البغدادي في الخزانة» ٢/ ١٨٩ نسبة الشعر إلى عمرو بن امرئ القيس. والقصيدة التي فيها هذا الشاهد في ديوان قيس بن الخطيم، طبع بغداد، ص٨١. أ هـ.

(٢) في (ب): (يختلف).

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٣٦٣.

(٤) في (ب): (ابن)، وهو تصحيف.

(٥) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٥٥.

(٦) لم أقف عليه عن ابن عباس. وقد نسبه إلى مجاهد: «الطبري» ٢٢/ ١٠٠، (الماوردي» ٤/ ٤٥٣، الطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٦١٥.

وقال مقاتل: يعني قربة[١].

قال الأخفش: زلفى هاهنا اسم المصدر، كأنه أراد بالتي تقربكم عند تقربنا[٢].

وذكرنا معنى الإزلاف عند قوله: ﴿وَأَزْلَفْنَا﴾][٣] ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ﴾ [الشعراء: ٩٠]، وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ آمَنَ﴾[٤] قال الفراء: إن شئت أوقعت التقريب على من، أي: لا تقرب الأموال إلا من كان مطيعًا[٥]. ونحو هذا قال الزجاج، قال: موضع من نصب بالاستثناء على البدل من الكاف والميم، على معنى: ما تقرب الأموال إلا من آمن وعمل بها في طاعة[٦].

وعلى هذا يجب أن يكون الخطاب في قوله: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ﴾ للمؤمنين والكافرين.والوجه أن يكون قوله: إلا من، استثناء منقطعًا، على تقدير: لكن من آمن وعمل صالحًا. وعلى هذا يدل تفسير ابن عباس، [فإنه][٧] قال في قوله: إلا من آمن وعمل صالحًا [يريد] أن عمله

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٠ أ.

(٢) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٤٤٥، وعبارة الأخفش: بالتي تقربكم عندنا إزلافًا.

(٣) سورة الشعراء: الآية ٦٤. وموضعها بياض في (ب). وقال في هذا الموضع من «البسيط»: وقال أبو عبيدة: أزلفنا جمعنا، قال: ومن ذلك سميت مزدلفة جمعا. ثم قال: والزلف المنازل والمراقي؛ لأنها تدني المسافر والراقي إلى حيث يقصده، ومنه قوله: ﴿وأزلفت الجنة للمتقين﴾.

(٤) موضع (إلا) بياض في (ب).

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٣٦٣.

(٦) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٥٥.

(٧) ما بين المعقوفين بياض في (ب)

وإيمانه يقر [بأنه] مني[١]. ولم يفسر بان أمواله وأولاده تقربه حتى يكون مستثنى من الخطاب الأول.

وقوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ﴾ قال ابن عباس: يريد يضعف الله لهم حسناتهم[٢].

وقال مقاتل: يجزي بالحسنة الواحدة عشرًا فصاعدًا[٣]. وقال أبو إسحاق: (جزاء الضعف هاهنا عشر حسنات، تأويله: فأولئك لهم جزاء الضعف الذي قد أعلمناكم مقداره، وهو من قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠])[٤].

وقال ابن قتيبة: لم يرد أنهم يجازون على الواحدة بواحدة مثله ولا [اثنين][٥]، كيف هذا والله يقول: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] ولكنه أراد لهم جزاء الضعف، أي: التضعيف، وجزاء التضعيف الزيادة، أي: لهم جزاء الزيادة. قال: ويجوز أن يجعل الضعف في معنى الجميع[٦]، أي: جزاء الأضعاف، ونحوه ﴿عَذَابًا ضِعۡفًا فِي ٱلنَّارِ﴾ [ص: ٦١])[٧]. وقد مر تفسير الضعف عند قوله: ﴿عَذَابًا ضِعۡفًا﴾[٨]، وتأويل

(١) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٤٣٢.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٠/أ.

(٤) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٥٥.

(٥) ما بين المعقوفين غير واضح في جميع النسخ، والتصحيح من تفسير غريب القرآن لابن قتيبة.

(٦) في (ب): (الجمع).

(٧) «تفسير غريب القرآن» ص٣٥٧-٣٥٨.

(٨) سورة الأعراف: الآية ٣٨.

قوله: ﴿جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ﴾ وهو أن يجازي بالواحد[(١)] عشر إلى ما زاد، فمعنى إضافة الجزاء إلى الضعف وهو الجزاء، كإضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظ، ويضمر المضاف إليه زيادة معنى نحو: حق اليقين، وصلاة الأولى.﴿بِمَا عَمِلُوا۟﴾ أي: من الخير في الدنيا.

﴿وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ يعني: غرف الجنة آمنون من الموت. قاله مقاتل[(٢)].

وقال ابن عباس: يريد غرفا من ياقوت ودر وزبرجد آمنون من الموت والعذاب[(٣)].

(وقرأ حمزة: في الغرفة، على واحدة؛ لقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ [الفرقان: ٧٥]. فكما أن الغرفة، يراد بها الكثرة والجمع، كذلك قوله: ﴿وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ يراد بها الكثرة واسم الجنس، وحجة الجمع قوله: ﴿لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾ [الزمر: ٢٠]، وقوله: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ [العنكبوت: ٥٨]. وكما أن غرفا جمع كذلك الغرفات ينبغي أن تجمع، والجمع بالألف والتاء قد تكون للكثرة كقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وقول آخر:

لنا الجفنات الغر[(٤)]

---

(١) في (ب): (بالواحدة).

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٠ أ.

(٣) انظر: «القرطبي» ١٤/٣٠٦.

(٤) جزء من بيت، وتمامه:

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى   وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

والبيت من الطويل، وهو لحسان بن ثابت في «ديوانه» ص١٣١، «الكتاب» =

فهذا لا يريد إلا الكثرة؛ لأن ما عداها لا يكون موضع افتخار(١).

٣٩- قوله: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾، وروى أبو عبيد عن اليزيدي: أخلف الله لك(٢). وروى سلمة عن الفراء قال: سمعت: أخلف الله عليك، ويقال: أخلف الله لك، أي: أبدل الله لك ما ذهب(٣). ويقال: قد أخلف الشجر إخلافًا، وذلك إذا أخرج ورقًا بعد ورق قد تناثر، والآية مختصرة؛ لأن المعنى فهو يخلفه لكم أو عليكم. قال سعيد بن جبير: وما أنفقتم من شيء في غير الإسراف ولا تقتير فهو يخلفه(٤).

وقال الكلبي: ما تصدقتم وانفقتم في الخير والبر من نفقة فهو يخلفه، إما أنْ يعجله في الدنيا وإما أن يدخره له في الآخرة. وروى جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: **«كل معروف صدقه وما أنفق المؤمن من نفقة فعلى الله خلفه ضامنًا إلا ما كان من نفقة في [بنيان](٥) أو معصية»**(٦). وقد

= ٣/ ٥٧٨، «لسان العرب» ١٤/ ١٣٦ (جدا)، «المحتسب» ١/ ١٨٧، «خزانة الأدب» ٨/ ١٠٦، ١٠٧، ١١٠، ١١٦.

والغر: الأبيض، جمع غراء، يريد بياض الشحم، يقول: جفاننا معدة للضيفان ومساكين الحي بالغداة، وسيوفنا تقطر بالدم لنجدتنا وكثرة حروبنا.

والشاهد فيه: جمع جفنة على جفنات مع أنها للقلة مرادًا بها جمع الكثرة. «الكتاب» ٣/ ٥٧٨.

(١) إلى هنا انتهى النقل من الحجة من قوله: وقرأ حمزة. «الحجة» ٦/ ٢٢.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ٧/ ٤٠٣ (خلف).

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ٧/ ٣٩٦ مادة: (خلف).

(٤) انظر: «الطبري» ٢٢/ ١٠١، وأورده السيوطي في «الدر» ٦/ ٧٠٦ وزاد نسبته لابن أبي شيبة وعبد ابن حميد، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ٤٦١.

(٥) انظر: «زاد المسير» ٦/ ٤٦١.

(٦) ما بين المعقوفين غير واضح في جميع النسخ، والتصحيح من الدر ومجمع البيان.

بان بقول هؤلاء أن الآية ليست على ظاهرها من حيث أن كل منفق يستحق خلفًا عاجلًا، بل هو للمقتصدين والمتصدقين، ثم قد يكون عاجلًا في الدنيا ويكون مدخرًا في الآخرة، وقد قال مجاهد في هذه الآية: فإن الرزق مقسوم، فلعل رزقه قليل وهو ينفقه نفقة الموسع عليه(١)، وربما أنفق الإنسان ما له في الخير ثم لم يزل عائلا حتى يموت. وهذا يؤكد ما قدمنا.

٤٠- وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ قال ابن عباس: يريد المشركين(٢). وقال مقاتل: يعني الملائكة ومن عبدها(٣).

﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾ معنى هذا الاستفهام كالذي في قوله لعيسى: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى﴾(٤) الآية، وهو استفهام توبيخ للعابدين، فنزهت الملائكة ربها عن الشرك وتبرأوا منهم، وهو قوله:

٤١- ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ﴾ تنزيها لك ما أضافوه إليك من الشركاء والمعبودين.

﴿أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ قال ابن عباس: ما اتخذناهم عابدين ولا توليناهم، ولسنا نريد غيرك وليا(٥). ﴿بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾ قال قتادة:

---

(١) انظر: «مجمع البيان» ٨/٦١٦، وأورده السيوطي في «الدر» وعزاه لابن عدي والبيهقي.

(٢) أورده السيوطي في «الدر» ٦/٧٠٦، وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٠ أ.

(٥) انظر: «الوسيط» ٣/٤٩٧، وأورده ابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/٤٦٣، ولم ينسبه لأحد.

يعني الشياطين[١]. وقال مقاتل: بل أطاعوا الشيطان[٢] في عبادتهم إيانا[٣]. ﴿أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ يعني: المصدقين بالشياطين.

٤٢- ثم يقول الله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ﴾ يعني: الآخرة. ﴿لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ﴾ يعني: العابدين والمعبودين. ﴿وَلَا ضَرًّا﴾ أي: نفعا بالشفاعة، ولا ضرًا بالتعذيب، يريد أنهم عاجزين[٤] لا نفع عندهم ولا ضر، وإنما يملكهم الله تعالى. وقال مقاتل: لا تملك الملائكة ولا تقدر أن تدفع عنهم سوءًا إذا عبدوهم[٥]. وعلى هذا يكون التقدير: ولا دفع ضر، فحذف المضاف.ثم أخبر عنهم أنهم يكذبون بمحمد والقرآن، ويسمون القرآن إفكًا وسحرًا، وهو قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.

٤٤- ثم أخبر أنهم لم يقولوا ذلك عن بينة، ولم يكذبوا محمدًا عن ثبت عندهم، وهو قوله: ﴿وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ قال قتادة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ قال قتادة:][٦] ما أنزل على العرب كتابًا قبل القرآن، ولا بعث إليهم نبيًا قبل محمد ﷺ[٧].

ونحو هذا قال ابن عباس والكلبي[٨].

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) في (ب): (الشياطين).

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٠ أ.

(٤) هكذا في النسخ! وهو خطأ، والصواب: عاجزون.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠ ب.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٧) انظر: «الطبري» ٢٢/ ١٠٣، «زاد المسير» ٦/ ٤٦٣، «الوسيط» ٣/ ٤٩٨.

(٨) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٤٣٣.

قال الفراء: أي من أين كذبوا بك ولم يأتهم كتاب ولا نذير بهذا الذي فعلوه[١].

وقال مقاتل: يقول ما أعطيناهم كتابًا بأن مع الله شريكًا، ولا أرسلنا إليهم رسولًا بذلك[٢].

٤٥- ثم خوفهم وأخبر عن عاقبة من كان قبلهم من المكذبين فقال: ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني: الأمم الكافرة.

﴿وَمَا بَلَغُوا۟﴾ يعني: أهل مكة في قوله الجميع .﴿مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾][٣] المعشار والعشير والعشر جزء من العشرة. [قال المفضل][٤]: لم يرد في العدد مفعال إلا هذا، والمرباع الربع[٥][٦]، وأنشد:

لـك الـمـربـاع مـنـهـا والـصـفـايـا[٧]

والمعشار والعشر في قول الجميع. قال ابن عباس: يقول: وما بلغوا قومك معشار ما آتينا[٨] من قبلهم، من القوة وكثرة المال وطول العمر

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٦٤. (٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٠ ب.

(٣) ما بين المعقوفين بياض في (ب)

(٤) ما بين المعقوفين بياض في (ب)

(٥) في (ب): (الرفع).

(٦) لم أقف على هذا القول عن المفضل، وقد ذكره ابن منظور في «اللسان» ٨/ ١٠١ (ربع) عن قطرب، وكذا الزبيدي في «تاج العروس» ٢١/ ٣١ (ربع).

(٧) صدر بيت، وعجزه:

وحكمك والنشيطة والفضول

وهو من الوافر، لعبد الله بن عنمة الضبي في: «الأصمعيات» ص٣٧، «تهذيب اللغة» ٢/ ٣٦٩، ١١/ ٣١٤، ١٢/ ٤١، ٢٤٩، «لسان العرب» ١١/ ٥٢٦ (فضل)، ١٤/ ٤٦٢ (صفا)، «تاج العروس» ٢١/ ٢٠ (نشط).

(٨) في (أ): (آتيناهم).

وعمران الأرض[١].

وقال قتادة: ما بلغوا هؤلاء معشار ما أتوا[٢] أولئك من القوة والجلد، فأهلكهم الله وهم أقوى وأجلد[٣]. وهو قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ قال ابن عباس: يقول كيف رأيت ما صنعت بالمكذبين[٤].

وقال مقاتل: فكيف كان نكير يعني: تغييري أليس وجدوه حقًّا، يعني: العذاب، يحذر أهل مكة مثل عذاب الذين كانوا أشد منهم قوة[٥]. والنكير اسم بمعنى الإنكار. قال أبو عبيدة: نكيري: عقوبتي[٦]. [وعناي][٧].

قال الزجاج: وحذفت الياء لأنه آخر آية[٨].

٤٦- وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم﴾ أي: آمركم وأوصيكم، أمر الله نبيه ﷺ قال الزجاج: [أمره][٩] أن يقول لقومه: ﴿إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ﴾[١٠].

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٢/١٠٣-١٠٤، «مجمع البيان» ٨/٦١٨، «زاد المسير» ٦/٤٦٤، وعزاه للجمهور.

(٢) هكذا في (أ)، وهي بياض في (ب)، والصواب: ما أوتي.

(٣) انظر: «المصادر السابقة، «معاني القرآن» للنحاس ٥/٤٢٢.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» (١٠٠ أ.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/١٥٠.

(٧) ما بين المعقوفين يظهر أنها زيادة من النساخ؛ إذ لا معنى لها.

(٨) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/٢٥٦.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(١٠) المصدر السابق.

قال مجاهد: لا إله إلا الله(١). وروي ذلك عن ابن عباس(٢).

وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: بطاعة الله(٣).

وقال مقاتل: بكلمة واحدة الإخلاص(٤).

وقال أبو إسحاق: والطاعة تتضمن التوحيد والإخلاص، أي: فأنا أعظكم بهذه الخصلة الواحدة(٥).

وقوله تعالى: ﴿أَن تَقُومُواْ﴾ يصلح أن يكون محل (أن) خفضًا على البدل من واحدة، ويصلح أن يكون نصبًا، على تقدير: لأن تقوموا، فحذفت اللام، وهو قول الزجاج(٦). ويصلح أن يكون رفعًا بتقدير: هي أن تقوموا لله مثنى وفرادى، تقوموا منفردين ومجتمعين ثم تتفكروا، أي: الواحدة التي أعظكم بها قيامكم وتشمركم لطلب الحق بالفكرة مجتمعين ومنفردين(٧). وتم الكلام عند قوله: ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾ لتعلموا صحة ما أمرتكم به. قال مقاتل: يقول: ألا يتفكر الرجل منكم وحده ومع صاحبه، فينظر أن في خلق السموات والأرض دليلًا على أن خالقها واحد لا شريك له(٨).

---

(١) انظر: «زاد المسير» ٦/ ٤٦٤، «القرطبي» ١٤/ ٣١١. وأورده السيوطي في «الدر» ٦/ ٧١٠، وعزاه للفريابي وعبد بن حميد.

(٢) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٤٣٣.

(٣) انظر: «تفسير مجاهد» ص٥٢٨، «الطبري» ٢٢/ ١٠٤، «الماوردي» ٤/ ٤٥٥، «زاد المسير» ٦/ ٤٦٥.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٠ ب.

(٥) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٥٦.

(٦) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٥٧.

(٧) انظر: «إملاء ما من به الرحمن» ٢/ ١٩٨، «البحر المحيط» ٨/ ٥٦٠.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٠/ب.

ثم ابتدأ فقال: ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ هذا معنى قول المفسرين في هذه الآية.وأما أصحاب المعاني فإنهم جعلوا الآية متصلة. قال الفراء: أي يكفيني أن يقوم الرجل منكم وحده أو هو وغيره، ثم تتفكروا هل جربتم على محمد كذبًا أو رأيتم به جنونًا، ففي ذلك ما يتيقنون به أنه نبي[١].

وقال أبو إسحاق: المعنى: ثم تتفكروا فتعلموا أن النبي ﷺ ما هو بمجنون كما يقولون[٢][٣]. وعلى هذا الآية نظمها منفصل، ومعنى قوله: بواحدة، أي: بخصلة واحدة، وهو معنى قول الفراء: يكفيني أن يقوم الرجل منكم وحده أو هو وغيره.

وشرح ابن قتيبة الآية على هذا المعنى شرحًا شافيًا فقال: (تأويله أن المشركين قالوا: إن محمدًا مجنون وساحر وأشباه هذا، فقال الله لنبيه ﷺ: قل لهم: اعتبروا أمري بواحدة، وهي أن تنصحوا لأنفسكم ولا يميل بكم هوى عن الحق، فتقوموا لله وفي ذاته مقامًا يخلو فيه الرجل بصاحبه فيقول له: هلم فلنتصادق هل بهذا الرجل جنة قط أو جربنا عليه كذبًا؟ وهذا موضع قيامهم مثنى، ثم ينفرد كل واحد عن صاحبه فيتفكر وينظر ويعتبر (فهذا موضع فرادى، [فإن][٤] في ذلك ما دلهم على أنه نذير، وكل من يخبر في أمر قد)[٥] اشتبه عليه [واستبهم][٦] أخرجه من الحيرة فيه: أن

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٢٦٣.

(٢) في (أ): (يقولون)، وهو تصحيف.

(٣) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٥٧.

(٤) ما بين المعقوفين بياض في (ب)

(٥) ما بين القوسين مكرر في (أ).

(٦) ما بين المعقوفين بياض في (ب)

يسأل ويناظر، ثم يتفكر ويعتبر انتهى كلامه)[١]. ومعنى القيام [هاهنا][٢] التجرد والانكماش لطلب الحق، كما يقال: قام فلان بهذا الأمر، إذا تجرد [لكفايته][٣]. ونظير هذه الآية في اللفظ والمعنى قوله في سورة الأعراف: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[٤] وقد مر الكلام فيه.

والقراء أيضًا مختلفون في الوقف على قوله: ﴿وَاحِدَةٍ﴾، وكان نافع يرى الوقف عندها، وغيره لا يرى ذلك. وكذلك قوله ثم تتفكروا، كان أبو حاتم يقول: هو تمام، وهو على المذهب[٥] الأول في تفسير الآية[٦].

قوله: ﴿بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ قال ابن عباس: يريد بين يدي القيامة[٧]. وقال مقاتل: بين يدي عذاب شديد في الآخرة[٨].

٤٧- وقوله: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾، قال أبو إسحاق: (معناه ما سألتكم من أجر على الرسالة التي أؤديها إليكم ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ وتأويله أي: لست أجر إلى نفسي عرضًا من أعراض الدنيا ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ أي: أني إنما أطلب ثواب الله بتأدية الرسالة)[٩].

---

(١) «تأويل مشكل القرآن» ص٣١٢- ٣١٣.

(٢) ما بين المعقوفين بياض في (ب)

(٣) ما بين المعقوفين بياض في (ب)

(٤) آية ١٨٤.

(٥) في (أ): (مذهب)، وهو تصحيف.

(٦) انظر: «القطع والإئتناف» ص٣٤٥، «منار الهدى في الوقف والابتداء» ص٢٢٧.

(٧) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٤٣٣.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٠ ب.

(٩) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٥٧.

[أجرًا فتتهموني بذلك][(١)]. ومعنى ﴿مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ أي: لم أسألكم شيئًا، كما يقول القائل: مالي في هذا فقد وهبت لك، يريد ليس فيه شيء.

وذكر الكلبي ومقاتل ما دل على أنه كان قد سألهم شيئًا ثم تركه لهم كما يقتضي ظاهر اللفظ، وهو أنهما قالا: إنه سألهم أن لا يؤذوا قرابته فانتهوا عن ذلك، ثم سمعوه يعيب آلهتهم فقالوا: نهانا أن لا نؤذي(٢) قرابته ففعلنا، وهو يذكر آلهتنا ويعيبها، فأكثروا في ذلك فنزل(٣): ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ أي: إن شئتم فآذوهم وإن شئتم فلا تؤذوهم. وعلى هذا الأجر الذي سألهم هو الكف عن أقاربه، ثم تركه لهم؛ لقوله: ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾. والقول الأول أصح؛ لأنه وإن سألهم الكف عن أقاربه، فليس ذلك بأجر على تبليغ الرسالة.

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ قال ابن عباس: يريد لم يغب عنه شيء(٤). وقال مقاتل: شهيد باني نذير وما بي جنون(٥).

٤٨- وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾، قال الليث: القذف: الرمي بالسهم(٦) والحصى والكلام وكل شيء، حتى يقال: قذفت

---

(١) ما بين المعقوفين يظهر أنه كلام زائد.
(٢) في (أ): (يؤذي)، وهو تصحيف.
(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٠ ب، ولم أقف عليه عن الكلبي، وقد ذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٧٧، و الطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٦٢٠ بدون نسبة.
(٤) انظر: «الوسيط» ٣/ ٤٩٩.
(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠١ أ.
(٦) في (أ): (بألسنتهم).

الناقة باللحم، أي: رميت به فأكثرت منه[١]. وقول النابغة:

مقذوفة بدخص النحض بازلها[٢]

ومن القذف الذي هو الرمي بالكلام قوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ﴾[٣] وقد مر. قال ابن عباس: يقذف بالحق يريد: يدفع الباطل بالحق[٤]. وعلى هذا التقدير: يقذف الباطل بالحق. وقال مقاتل: نتكلم بالوحي[٥].

وقال الكلبي: يرمي[٦] بالحق ننزل الوحي من السماء[٧]. وهو اختيار

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ٩/ ٧٤ (قذف)، وفيه: فاكتنزت منه.

(٢) صدر بيت، هكذا أثبت في النسخ، وهو تصحيف، والبيت هو:

مقذوفة بدخيس النحض بأزلها ۝ له حريف صريف القعو بالمسد

وهو من البسيط، للنابغة الذبياني في «ديوانه» ص١٦، «تهذيب اللغة» ٩/ ٧٤، «اللسان» ٩/ ٢٧٧ (قذف)، ١١/ ٥٢ (بزل)، ١٥/ ١٩١ (قعا)، «الكامل» ٣/ ٨٤٤، «الكتاب» ١/ ٣٥٥.

ومعنى البيت: يصف ناقة بالقوة والنشاط، فيقول: كأنما قذفت باللحم لتراكمه عليها، والنحض هو اللحم، ودخيسة ما تداخل منه وتراكب، والبازل: السن تخرج عند بزول الناقة وذلك في التايع من عمرها، والصريف: صوت أنيابها إذا حكت بعضها ببعض نشاطا، والقعو: ما تدور عليه البكرة إذا كان من خشب. «الكتاب» ١/ ٣٥٥.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ١٨ .

(٤) انظر: القرطبي ١٤/ ٣١٢.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠١ أ.

(٦) في (ب): (نرمي)، وهو تصحيف.

(٧) انظر: «الوسيط» ٣/ ٤٩٩، وبعض المفسرين ذكروا هذا القول عن قتادة . انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٥٧، «مجمع البيان» ٨/ ٦٢٠، «القرطبي» ١٤/ ٣١٢.

ابن قتيبة قال: يلقيه إلى أنبيائه[١].

وقوله: ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾، قال الفراء: (الوجه الرفع؛ لأن النعت إذا جاء بعد الخبر رفعته العرب في أن يقول[٢]: إن أخاك قائم الظريف، ومثله قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ [ص: ٦٤])[٣]. وقال أبو إسحاق: (ورفعه على وجهين: أحدهما: أن يكون صفة على موضع: إن ربي يقذف هو بالحق علام الغيوب)[٤]. قال ابن عباس: علم ما غاب عن خلقه في السموات والأرض[٥].

٤٩- وقوله: ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ قال ابن عباس: يريد الدين والإيمان[٦]. وقال مقاتل: يعني الإسلام[٧]. وقيل: القرآن[٨].

وقال أبو إسحاق: جاء أمر الله الذي هو الحق[٩]. ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ أي: ذهب ذهابًا كليًا وزهق فلم يبق له بقية، ويقال: لكل ذاهب ما يبدي وما يعيد، ومنه قول عبيد:

---

(١) «تفسير غريب القرآن» ص٣٥٨.

(٢) هكذا في النسخ! ولعل الصواب: كما هو عند الفراء: يقولون.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٣٦٤.

(٤) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٥٧.

(٥) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٤٣٣.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠١ أ.

(٨) ونسب هذا القول لقتادة. انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ١٠٦، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٥٧.

(٩) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٥٨.

فاليوم لا يبدئ ولا يعيد[١]

وهذا معنى قول ابن عباس: يريد إقبال الباطل وإدباره[٢].

وقال قتادة: الباطل: السلطان[٣]، ما يبدئ[٤] وما يعيد، أي[٥]: ما خلق ابتداء ويبعث[٦]. وهو قول مقاتل والكلبي[٧].

وقال الحسن: الباطل كل معبود من دون الله، يقول ما يبدي لأهله خيرًا في الدنيا وما يعيده في الآخرة[٨].

٥٠- وقوله: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ﴾ قال مقاتل: إن كفار قريش قالوا للنبي ﷺ: لقد ضللت حين تركت دين آبائك، فقال الله: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ﴾ كما تزعمون فإنما أضل على نفسي، أي: إثم ضلالتي على نفسي[٩]. ﴿وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي﴾ من الحكمة والبيان. ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ﴾ الدعاء ﴿قَرِيبٌ﴾ مني. قاله ابن عباس[١٠].

---

(١) عجز بيت، وصدره:

أقفر من أهله عبيد

وهو من البسيط لعبيد بن الأبرص في «ديوانه» ص٤٥، «الشعر والشعراء» ص١٤٤، «شعراء النصرانية» ٤/ ٦٠١، «اللسان» ٥/ ١١٠، كتاب «العين» ٥/ ١٥١.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) هكذا في النسخ! وهو تصحيف، والصواب: الشيطان.

(٤) (يبدي) مكررة في (ب).

(٥) (أي) ساقطة من (ب).

(٦) انظر: «الوسيط» (٣/ ٤٩٩)، «القرطبي» ١٤/ ٣١٣، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٤٢٥.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠١/ أ، «الوسيط» ٣/ ٤٩٩.

(٨) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٢٢ ب

(٩) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠١ أ.

(١٠) لم أقف عليه عن ابن عباس. انظر: «القرطبي» ١٤/ ٣١٤.

٥١- وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ﴾ قال ابن عباس: يريد حتى بهتوا[١].

﴿فَلَا فَوْتَ﴾ يقول: لا يفوتني أحد ولا ينجو مني ظالم. ومذهب أكثر أهل التفسير أن هذا الفزع لهم عند البعث، وهو اختيار أبي إسحاق قال: هذا في وقت بعثهم[٢]. وهو قوله: ﴿وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ يعني: القبور. وذهب آخرون إلى أن هذا الفزع لهم في القيامة. وهو مذهب الحسن وابن معقل[٣] وبلال بن سعد[٤]، قال بلال: إن الناس يوم القيامة حوله، وهو قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾ قال ابن معقل[٥]: أفزعهم يوم القيامة فلم يفرقوا.

---

(١) انظر: «القرطبي» ١٤/ ٣١٤، «زاد المسير» ٦/ ٤٦٧.

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٥٨.

(٣) انظر: قول ابن معقل والحسن في كل من: «الطبري» ٢٢/ ١٠٨، «الدر المنثور» ٦/ ٧١٢. وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ٤٦٧، ونسبه للأكثرين.

(٤) هو: أبو عمرو، وقيل: أبو زرعة بلال بن سعد بن تميم الأشعري، وقيل: الكندي الدمشقي، شيخ أهل دمشق في زمانه، تابعي جليل، وكانت لأبيه سعد صحبة، روى عن أبيه سعد وعن جابر بن عبد الله وأبي الدرداء وغيرهم. وروى عنه خلق كثير، وكان واعظًا بليغًا عابدًا مجتهدًا، توفي رحمه الله سنة نيف وعشرة ومائة. انظر: «تهذيب تاريخ دمشق» ٣/ ٣١٨، «تهذيب الكمال» ٤/ ٢٩٠، «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٩٠.

(٥) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن محمد بن محفوظ بن معقل النيسابوري، شيخ محتشم، وكان أحد المجتهدين في العبادة، سمع أبا بكر بن خزيمة وأبا العباس بن السراج، وروى عنه الحاكم، توفي رحمه الله في ربيع الأول سنة ٣٨١هـ.

انظر: «تهذيب تاريخ دمشق» ٣/ ٣١٨، «تهذيب الكمال» ٤/ ٢٩٠، «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٩٠.

وقوله تعالى: ﴿وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ قال ابن عباس وأكثر المفسرين: يريد من تحت أقدامهم[١].

وقال آخرون: من حيث كانوا؛ لأنهم حيث كانوا فهم من الله قريب، لا يبعدون عنه ولا يفوتونه[٢].

وقال أبو إسحاق: وجواب لو محذوف، المعنى: لو ترى ذلك لرأيت ما تعتبر به عبرة عظيمة[٣].

وقال صاحب النظم: قوله: ﴿فَلَا فَوْتَ﴾ منظوم بما بعده، وهو قوله: ﴿وَأُخِذُوا۟﴾ والتقدير: ولو ترى إذ فزعوا وأخذوا من مكان قريب فلا فوت، أي: فلا يفوتون.

وقال الزجاج: أي فلا فوت لهم، لا يمكنهم أن يفوتوا[٤].

٥٢- وقوله: ﴿وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ قال مقاتل: بالقرآن[٥]. وقال غيره: بمحمد ﷺ[٦].

﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ قال أبو إسحاق: (التناوش: التناول، أي: وكيف لهم أن يتناولوا ما كان مبذولًا لهم، وهو الإيمان والتوبة، وكان قريبًا

---

(١) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٥٨ ونسبه لمجاهد، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ٤٦٩ ونسبه لمقاتل.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ١٠٩، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٥٨، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٤٢٦.

(٣) لم أقف على قول الزجاج، وليس هو في «معاني القرآن» له.

(٤) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٥٨.

(٥) لم أقف عليه عن مقاتل، وليس في «تفسيره».

(٦) وبه قال قتادة. انظر: «تفسير القرطبي» ١٤/ ٣١٥، «زاد المسير» ٦/ ٤٦٩.

منهم، وكيف يتناولونه حين بعد عنهم، ومن همز فلأن واو التناوش مضمومة وكل واو مضمومة ضمتها لازمة جاز إبدال الهمزة منها، نحو: أدور وتقاوم، قال: يجوز أن يكون التناوش من النئيش، وهو الحركة في الإبطاء والمعنى: من أين لهم أن يتحركوا فيما لا حيلة لهم فيه)[١].

وقال الفراء: (هما متقاربان، مثل: ذمت الرجل وذأمته، إذا عبته)[٢].

وقال أبو علي: المعنى كيف[٣] يتناولونه من بعد، وهم لم يتناولونه من قرب في حين الاختيار والانتفاع بالإيمان، والتناوش: التناول من: نشت تنوش، قال:

تنوش البرير حين نال اهتصارها[٤]

وقال: وهي تنوش الحوض نوشًا من علا فمن علا[٥].

---

(١) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٥٩.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٣٦٥.

(٣) في (ب): (وكيف).

(٤) عجز بيت هكذا جاء في النسخ، وهو تصحيف، والبيت هو:

فما أم خسف بالعلاية شادن تنوش البرير حيث طاب اهتصارها

وهو من الطويل، لأبي ذؤيب الهذلي في «شرح أشعر الهذلين» ١/ ٧١، «لسان العرب» ٦/ ٣٦٢ (نوش)، ١٥/ ٩٢ (علا)، «تاج العروس» ١٧/ ٤٣١ (نوش).

ومعنى البيت: العلاية: موضع، وفارد: تروى شادن ومشدن، والمعنى توي وتحرك، وتنوش: أي تتناول، والبرير: ثمر الأراك، واهتصارها: جذبها غصن الأراك وكسرها إياه. «شرح أشعار الهذليين» ١/ ٧١.

(٥) صدر بيت من الرجز لغيلان بن حريث، وعجزه:

نوشاً به تقطع أجواز الفلا

وصدره جاء في جميع النسخ كما أثبته، والصحيح: وهي تنوش الحوض نوشًا من علا.

انظره منسوبًا إليه في: «مجاز القرآن» ٢/ ١٥٠، «اللسان» ٦/ ٣٦٢، «تاج العروس»=

فمن لم يهمز جعله تفاعلًا من النوش الذي هو التناول، ومن همز احتمل أمرين: أحدهما: أنه أبدل من الواو الهمزة لانضمامها مثل: أقتت وأدؤر، والآخر: أن يكون من النأش، وهو التطلب[(١)]، والهمزة منه عين، قال رؤبة:

أقحمني جار أبي الخاموش إليك نأش القدر النئوش

وهذا القول الثاني هو قول أبي عبيدة[(٢)]. وذكر بيت رؤبة وفسره: وتطلب القدر.

قال ابن عباس: يريد تناول التوبة يومئذ لا يقبل[(٣)].

وقال قتادة: أني لهم أن يتناولوا التوبة[(٤)].

روي عن ابن عباس في تفسير هذه الآية أنه قال: يسألون الرد وليس بحين رد[(٥)]. وهذا معنى وليس بتفسير.

= ١٧/ ٤٣١، «الكتاب» ٣/ ٤٥٣، «الطبري» ٢٢/ ١١٠، «القرطبي» ١٤/ ٣١٦. ولم أقف لقائل البيت غيلان بن حريث الربعي على ترجمة.
ومعنى البيت: يصف إبلًا وردت حوضًا وتناولت ما فيه تناولًا من فوق، والأجواز: جمع جوز، وهو الوسيط.

(١) هكذا في النسخ! وهو خطأ، والصواب: الطلب، كما في «الحجة» ٦/ ٢٤.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ١٥١.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٤٢٨، وأورده السيوطي في «الدر» ٦/ ٧١٥، وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٢/ ١١٠، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٢٤، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأورده السيوطي في «الدر» ٦/ ٧١٥، وزاد نسبته للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

ونحو هذا قول الكلبي ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ يقول: الرجعة إلى الدنيا، ﴿مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ بعد الموت[١]. وقال عطية: وأني لهم الرد حين لا رد، والتوبة حين لا توبة[٢].

وقال مقاتل: من أين لهم التوبة حين لا توبة [وقال مقاتل: من أين لهم التوبة][٣] عند نزول العذاب[٤]. ﴿مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ من الدنيا، وهذا كله معنى. وتفسير التناوش ما ذكره أصحاب المعاني.

٥٣- وقوله: ﴿وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾ واو الحال، أي: كيف يبلغون إلى التوبة وقد كانوا كافرين بمحمد والقرآن في الدنيا قبل نزول العذاب وقبل ما عاينوا من الأهوال.

وقوله: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ قال مجاهد: يرمون محمدً بالظن [لا باليقين][٥]، وهو قولهم: إنه ساحر وكاهن وشاعر[٦]. واختار الفراء هذا القول فقال: يقولون ليس بنبي، وقد باعدهم الله أن يعلموا ذلك؛ لأنه لا علم لهم إنما يقولون بالظن[٧]. فعلى هذا الغيب الظن، وهو ما غاب علمه عنهم، والمكان البعيد: بعدهم عن علم ما يقولون.

---

(١) أورده بعض المفسرين منسوبًا لابن عباس ومجاهد. انظر: «الطبري» ٢٢/ ١١٠، «الماوردي» ٤/ ٤٥٩، ولم أقف عليه عن الكلبي.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة في (أ)، وليس هو في (ب).

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠١ ب.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ب)

(٦) انظر: «تفسير مجاهد» ص٥٢٩، وانظر: «الطبري» ٢٢/ ١١٢.

(٧) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٣٦٥.

وقال قتادة: يقذفون بالغيب يرجمون بالظن، يقولون لا بعث ولا جنة ولا نار[١]. وعلى هذا المعنى: وقد كانوا يتكلمون بما غاب عنهم ويحكمون عليه بالكذب في الدنيا، وهو قوله: ﴿مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ﴾. قال مجاهد: في الدنيا، وقد بعدت الدنيا من الآخرة جدًا عند انقضائها وقيام الساعة[٢]. وعلى هذين القولين، قوله: ﴿وَيَقْذِفُونَ﴾ معطوف على ما قبله.

وقال مقاتل: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ أي: ويتكلمون بالإيمان وقد غاب عنهم الإيمان عند نزول العذاب، فلم يقدروا عليه[٣]، وهو قوله: ﴿مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ﴾. وعلى هذا، ويقذفون مستأنف؛ لأنه خبر عنهم أنهم آمنوا حين لا ينفعهم الإيمان بعد أن كفروا في الدنيا.

وشرح ابن قتيبة هذه الآيات فقال: (يقول: ولو ترى يا محمد فزعهم حين لا فوت ولا مهرب لهم ولا ملجأ يفوتون به ويلجأون إليه، وهذا نحو قوله: ﴿فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ أي: نادوا حين لات مهرب .﴿وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ يعني: القبور.

٥٢- ﴿وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ أي: بمحمد .﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ أي: التناول، أي: كيف لهم بنيل ما طلبوا من الإيمان في هذا الوقت الذي يقال فيه كافر ولا يقبل فيه توبة .

وقوله: ﴿مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ﴾ يريد بعد ما بين مكانهم يوم القيامة، وبين

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٢/ ١١٢، «مجمع البيان» ٨/ ٦٢٢، «القرطبي» ١٤/ ٣١٧.

(٢) انظر: «تفسير مجاهد» ص٥٢٩، «الماوردي» ٤/ ٤٥٩، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٤٢٩.

(٣) في تفسير مقاتل سقطت هذه الآية من الأصل، وعلقت بالهامش، ولكنها غير واضحة، ولم أقف عليه.

المكان الذي تقبل فيه الأعمال.

٥٣- ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ﴾ أي: بمحمد، يقول: كيف ينفعهم الإيمان[١] وقد كفروا به في الدنيا. ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أي: بالظن أن التوبة تنفعهم ﴿مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أي: بعيد من موضع يقبل فيه التوبة. ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم﴾ الأمم الخالية)[٢].

وهذا الذي ذكره ابن قتيبة في قوله: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ غير ما قدمناه، قال: (وكان بعض المفسرين يحمل الفزع عند نزول بأس الله من الموت أو غيره، وتعبيره بقوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [غافر: ٨٤] إلى آخر السورة)[٣]. وهذا مذهب مقاتل، قال: هذا عند نزول العذاب بهم في الدنيا[٤].

وقال الضحاك وزيد بن أسلم: هذا الفزع وما ذكر كله هو يوم بدر، إذ نزل بهم العذاب وشدة الموت قالوا: آمنا به، ولم ينفعهم ذلك[٥].

٥٤- وقوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ قال ابن عباس: يعني الرجعة إلى الدنيا[٦].

وقال الحسن: يعني الإيمان. وهو قول سفيان[٧].

---

(١) هكذا في الأصل ولعل الصواب في الآخرة.
(٢) «تأويل مشكل القرآن» ص٣٣٠-٣٣١.
(٣) «تأويل مشكل القرآن» ص٣٣١.
(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠١/ب.
(٥) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ١٠٧، «القرطبي» ١٤/ ٣١٤، «زاد المسير» ٦/ ٤٦٧.
(٦) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٤٣٤، «الوسيط» ٣/ ٤٩٩، «زاد المسير» ٦/ ٤٧٠.
(٧) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ١١٢، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٦٠، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٤٣١.

وقال مجاهد: ﴿وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ من مال وولد[(١)].

وقال مقاتل: يعني من أنْ تقبل التوبةُ منهم[(٢)].

وقوله: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾، قال ابن عباس: بنظرائهم[(٣)]. قال مجاهد: الكفار من قبلهم[(٤)].

وقال الزجاج: أي بمن كان مذهبه مذهبهم[(٥)].

قال أبو عبيدة: شيعة وشيع وأشياع[(٦)]. وهذا مما تقدم القول فيه[(٧)].

وقوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾، قال مقاتل: من قبل هؤلاء[(٨)].

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ قال: من العذاب أنه نازل بهم.

قال الكلبي: في شك مما نزل بهم[(٩)]. والكناية في ﴿إِنَّهُمْ﴾ تعود إلى الكفار الذين أخبر عنهم في قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ﴾ لا إلى الأشياع. ﴿مُّرِيبٍ﴾ موقع لهم الريبة والتهمة.

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ١١٢، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٤٣١، «زاد المسير» ٦/ ٤٧٠.

(٢) ليس هو في تفسيره، ولم أقف على هذا القول منسوبًا إليه.

(٣) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ٤٧١ نحو هذا القول عن الزجاج.

(٤) انظر: «تفسير مجاهد» ص٥٢٩.

(٥) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٥٩.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ١٥١.

(٧) عند تفسير قوله: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ [الأنعام: الآية ٦٥].

(٨) ليس في تفسيره، ولم أقف على هذا القول منسوبًا له، وأورده ابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ٤٧١، ونسبه للمفسرين.

(٩) لم أقف عليه عند الكلبي. وانظر: «تفسير هود» ٣/ ٤٠٧، «زاد المسير» ٦/ ٤٧١.

سورة فاطر

تفسير سورة الملائكة

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ قال ابن عباس ومقاتل وغيرهما: خالق السموات والأرض[١]. [قال المبرد: فاطر][٢] خالق مبتدي، يقول: فطر الله الخلق، أي: ابتدأهم، [وأنا فاطر هذه البئر][٣]، أي: ابتدأت حفرها[٤]. ونحو هذا قال الزجاج[٥]. وهذا مما سبق فيه الكلام.

قوله: ﴿جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ قال مقاتل: منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت والكرام الكاتبين[٦].

وقوله: ﴿أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ﴾ يقول: من الملائكة من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة أجنحة، ومنهم من له أربعة أجنحة. وذكرنا الكلام في مثنى وثلاث ورباع في أول سورة النساء[٧].

---

(١) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش من المصحف ص٣٦٤، «بحر العلوم» ٣/ ٧٩، «تفسير مقاتل» ١٠١ ب

(٢) ما بين المعقوفين بياض في (ب)

(٣) ما بين المعقوفين بياض في (ب)

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٤٦١.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠١ ب.

(٧) عند قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ﴾ الآية. وقال هناك: بدل مما طاب، ومعناه: اثنتين وثلاثًا وأربعًا، =

وقوله: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ﴾ قال مقاتل: يزيد في خلق الأجنحة على أربعة أجنحة[١]. ورأى رسول الله ﷺ جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح، وقال له جبريل: إن لإسرافيل اثني عشر [جناحًا][٢]، جناح منها بالمشرق، وجناح منها بالمغرب[٣]. وهذا الذي ذكرنا في زيادة الخلق هو قول الفراء والزجاج[٤]. وروى قتادة في قوله: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ﴾ قال: الملاحة في العينين[٥].

وروي عن الزهري قال: حسن الصوت[٦]. وعن أبي هريرة مرفوعًا: الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن[٧]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ﴾ مما يريد أن يخلق ﴿قَدِيرٌ﴾ قاله ابن عباس[٨].

٢- قوله تعالى: ﴿مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ﴾ قال أبو إسحاق: أي ما ياتيهم به من مطر أو رزق فلا يقدر أن يمسكه، وما يمسك

= والواو دالة على تفرق الأنواع وتجنيس المباح من الزوجات، فمن تزوج مثنى لم يضم إليهما ثلاثًا، وكذلك من تزوج ثلاثًا لم يضم إليهن أربعًا.

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٢ أ.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٣) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٢٣ ب، «بحر العلوم» ٣/ ٧٩.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٣٦٦، «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٦١.

(٥) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٢٣ ب، «تفسير البغوي» ٣/ ٥٦٤، «زاد المسير» ٦/ ٤٧٣.

(٦) انظر: المصادر السابقة، «تفسير ابن أبي حاتم» ١٠/ ٣١٧٠.

(٧) لم أقف عليه مرفوعًا للنبي ﷺ.
وانظر: «تفسير القرطبي» ١٤/ ٣٢٠، «الثعلبي» ٣/ ٢٢٣ ب، «زاد المسير» ٦/ ٤٧٣.

(٨) انظر: «مجمع البيان» ٨/ ٦٢٦.

من ذلك فلا يقدر قادر أن يرسله[١]. وهذا معنى قول ابن عباس والمفسرين في هذه الآية[٢].

٣- وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ قال ابن عباس: يريد أهل مكة[٣]. ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ قال: يريد حيث أسكنكم الحرم ومنعكم من جميع الغارات[٤]. وقد ذكرنا معنى النعمة فيما تقدم.

وقال الفراء: (وما كان من هذا في القرآن فمعناه: احفظوا، كما تقول: اذكر أيادي عندك أي: احفظها)[٥].

وقوله: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ قال أبو إسحاق: (هذا ذكر بعد قوله: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ فأكد ذلك بان جعل السؤال لهم: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: ورفع غير على معنى هل من خالق غير الله؛ لأن من مؤكدة)[٦].

وقال أبو علي: (من جر ﴿غَيْرِ﴾ جعله صفة على اللفظ، وذلك حسن لاتباعه الجر الجر. وقوله: ﴿مِنْ خَٰلِقٍ﴾ في موضع رفع بالابتداء، وخبره قوله: ﴿يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾، وزيادة من في غير الإيجاب كثير، نحو: هل من رجل، و﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٦٢]. ومن رفع

---

(١) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٦٢.

(٢) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٦٤، «الطبري» ٢٢/ ١١٥، «الماوردي» ٤/ ٤٦٢، «بحر العلوم» ٣/ ٨٠.

(٣) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٦٤، وذكره الطبري ٢٢/ ١١٥، بدون نسبة وابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ٤٧٤ ونسبه للمفسرين.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٣٦٦.

(٦) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٦٢.

احتمل غير وجه، يجوز أن يكون خبرًا لمبتدأ، ويجوز أن يكون صفة على الموضع بتقدير: هل خالق غير الله يرزقكم، ويجوز أن يكون غير استثناء، تقديره: هل من خالق إلا الله)[١]. فلما كانت ترتفع ما بعد إلا حملت رفع ما بعد إلا في غير، كما تقول: ما قام من أحد غير أبيك، ويدل على جواز هذا الوجه قوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٦٢]، وذكرنا مثل هذا في قوله: ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ في سورة الأعراف [٥٩].

قال المفسرون وابن عباس: ﴿يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ المطر ومن ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ النبات[٢].

ثم وحد نفسه فقال: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ قال مقاتل: من أين تكذبون بأن الله لا شريك له، وأنتم مقرون بأن الله خلقكم ورزقكم[٣].

قال أبو إسحاق: (من أين يقع لكم الإفك والتكذيب بتوحيد الله وإنكار البعث)[٤].

٤- ثم عزى نبيَّه ﷺ بقوله: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ أي: الأمر راجع إلى الله في مجازاة من كذب، ونصرة من كذب من رسله.

٥- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ يعني: كفار مكة .﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ قال ابن

---

(١) «الحجة» ٦/ ٢٦- ٢٧.

(٢) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٦٤، «السمرقندي» ٣/ ٨٠، «زاد المسير» ٦/ ٤٧٤، «البغوي» ٣/ ٥٦٥.

(٣) لم أقف على قول مقاتل.

(٤) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٦٣.

عباس: يريد بالثواب والعقاب[١]. وقال مقاتل: في البعث[٢].

وباقي الآية مفسر في سورة لقمان: ٣٣].

٦- وقوله: ﴿فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ قال مقاتل: فعادوه بطاعة الله، ثم بين عداوته فقال: ﴿إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ﴾ أي: يدعو شيعته إلى الكفر[٣]. ﴿لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾.

٨- وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾ قال ابن عباس ومقاتل: نزلت في أبي جهل ومشركي مكة[٤].

وقال سعيد بن جبير: يحسب الناس أن هذا في تزيين الخطايا لمن ركب منها شيئًا وليس كذلك، ولكنها الزينة في الملل والأهواء التي خالفت الهدى، فإن أهلها يحسبون أنهم يحسنون[٥]. ألا ترى النصارى يدعون لله ولدًا ويحسبون أنهم يحسنون، وتتقرب بذلك إلى الله ولا يحب أن يزني ويسرق، وله الدنيا وما فيها، واحتج على هذا بقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾ قال: ألا ترى ذلك صار في الضلالة والهدى وليس فيما يذهب الناس إليه من العمل.

وأما نظم الآية وجواب قوله: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ﴾ فقال أبو إسحاق: (هو على ضربين: أحدهما: أن يكون المعنى أفمن زين له سوء عمله فأضله الله ذهبت نفسك عليه حسرة، ودل على هذا الجواب قوله: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٢ أ.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٢ أ.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٢ أ، «البغوي» ٣/ ٥٦٥، «زاد المسير» ٦/ ٤٧٥.

(٥) انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٠١، «البغوي» ٣/ ٥٦٥.

عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ﴾ وهذا قول الفراء والكسائي[١] قال: ويجوز أن يكون محذوفًا والمعنى: أفمن زين له سوء عمله كمن هداه الله، ويكون دليله ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ﴾[٢]. وهذا قول أبي عبيدة، لأنه قال في هذه الآية: هو مختصر مكفوف عن خبره لتمامه عند المستمع[٣].

ثم استأنف فقال: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ﴾، قال ابن عباس: يقول لا تغتم ولا تهلك نفسك حسرات على تركهم الإسلام[٤]، كقوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾ [الكهف: ٦] الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾ يعني: عالم بصنيعهم فيجازيهم على ذلك. ثم أخبر عن صنعه جل وعز ليعتبروا.

٩- قوله: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا﴾، قال الكلبي: فتنشئ سحابًا[٥]. والمعنى: فنزعجه من حيث هو ﴿فَسُقۡنَٰهُ﴾ قال أبو عبيد: (فنسوقه، وأنشد قول قعنب:

إن يسمعوا زينة[٦] طاروا بها فرحًا[٧]

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٣٦٦. انظر: «الدر المصون» ٥/ ٤٥٩، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٣٠. وانظر: قول الكسائي في: إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٦٨٦.

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٦٤.

(٣) لم أقف على أبي عبيدة.

(٤) انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٠١، «زاد المسير» ٦/ ٤٧٦.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) هكذا في النسخ، وهو خطأ، والصواب: ريبة.

(٧) هذا صدر بيت وعجزه:

مني وما سمعوا من صالح دفنوا

وهو من البسيط، لقعنب بن أم صاحب في: «الحماسة» ٢/ ١٧٠، «مجاز القرآن» ١/ ١٧٧، ٢/ ١٥٢، «سمط اللآلئ» ص٣٦٢، «عيون الأخبار» ٣/ ٨٤.

أي إن سمعوا يطيروا)[(١)].

وقوله: ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ قال ابن عباس: يريد الأرض الجرز[(٢)]. وقال الكلبي: إلى مكان ليس عليه نبات[(٣)]. وقوله: ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ قال ابن عباس: أنبتنا فيها الزرع والأشجار بعد ما لم يكن[(٤)].

﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ أي: البعث والإحياء.

١٠- وقوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ قال الفراء: (معناه من كان يريد علم العزة لمن هي، فإنها لله جميعًا، أي: كل وجه من العزة لله)[(٥)].

والآية على ما ذكرنا من باب حذف المضاف، وقال قتادة: من كان يريد العزة فليعتزز بطاعة الله[(٦)] يعني: أن قوله: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ معناه: الدعاء إلى طاعة من له العزة ليعتز بطاعته، كما يقال: من أراد المال فالمال لفلان، أي: فليطلب من عنده من حيث يجب أن يطلب، وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء؛ لأنه قال: يؤمن بالله فيعتز بعزه[(٧)].

وقال مجاهد ومقاتل: من كان يريد العزة بعبادته غير الله فليعتزز

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ١٥٢.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) لم أقف عليه عن الكلبي. وقد ذكره هو بن محكم في «تفسيره» ٣/ ٤١١ ولم ينسبه.

(٤) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٦٥.

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٣٦٧.

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ١٢٠، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٤٤٠، «زاد المسير» ٦/ ٤٧٧.

(٧) لم أقف عليه عن ابن عباس. و انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ١٢٠، «تفسير القرطبي» ١٤/ ٣٢٨، «زاد المسير» ٦/ ٤٧٧.

بطاعة الله، فإن العزة لله جميعًا[١]. وعلى هذا في الآية محذوف دل عليه الكلام، والمعنى: أن عبدة الأصنام طلبوا التعزز بها، يدل على هذا قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩]، وقوله: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا﴾ [مريم: ٨١]. فأخبر الله تعالى أن العزة لله جميعًا لا غيره، فلا يعتز أحد بعبادة غيره وإنما التعزز بطاعة الله. ثم بين كيف يتعزز بطاعته فقال: قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ قال مقاتل والمفسرون: إلى الله يصعد كلمة التوحيد، وهو: قول لا إله إلا الله[٢].

وقال أبو إسحاق: (أي إليه يصل الكلام الذي هو توحيده، والله تعالى يرتفع إليه كل شيء)[٣]. وعلى ما ذكر، معنى الصعود إليه: الارتفاع، وهو بمعنى العلم كما يقال: ارتفع هذا الأمر إلى القاضي وإلى السلطان، أي: علمه، وفي تخصيص الكلم الطيب بعلمه إثبات للثواب عليه[٤] ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣] فنثيبك[٥] عليه.

وقال بعض أهل المعاني: يعني إليه يصعد إلى سمائه، والمحل الذي لا يجري لأحد سواه فيه ملك ولا حكم[٦]. ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ قال

---

(١) انظر: «تفسير مجاهد» ص٥٣١، «تفسير مقاتل» ١٠٢ ب، «تفسير الطبري» ٢٢/ ١٢٠، «زاد المسير» ٦/ ٤٧٧.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٢ أ. وانظر: «تفسير البغوي» ٣/ ٥٦٦، «تفسير القرطبي» ١٤/ ٣٢٩، «زاد المسير» ٦/ ٤٧٨.

(٣) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٦٥.

(٤) يبدو أن هناك سقط في الكلام يمكن تقديره بنحو: يدل عليه قوله تعالى.

(٥) في (ب): (فنثيبك).

(٦) كلام المؤلف رحمه الله في هذا الموضع فيه تأويل لصفة العلو والفوقية، وهذا=

ابن عباس: يريد العمل بما افترضه الله ﷻ، يقول الله تعالى: «**إذا قال العبد: لا إله إلا الله بنية صادقة، نظرت الملائكة إلى عمله، فإن كان عمله موافقًا لقوله صعدا جميعًا، وإن كان عمله مخالفًا وقف قوله حتى يتوب من عمله**[(١)]».

وقال الحسن: العمل الصالح يرفع الكلام الطيب إلى الله، يعرض القول على الفعل فإن وافق القول الفعل قبل وإن خالفه رد، ونحو هذا[(٢)] قال سعيد بن جبير[(٣)]. وعلى هذا الكناية في ﴿يَرْفَعُهُۥ﴾ تعود إلى الكلم الطيب.

وقال قتادة: يرفع الله العمل الصالح لصاحبه[(٤)]. وعلى هذا تم الكلام عند قوله: ﴿ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾، ثم قال: ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ الله إليه، أي: يقبله، والكناية للعمل الصالح. وقال مقاتل: التوحيد يرفع العمل الصالح إلى السماء[(٥)]. والمعنى على هذا: لا يقبل الله عمل صالح[(٦)] إلا من موحد، والرافع على هذا القول الكلم الطيب، وعلى القول الثاني

= خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة، فإنهم يثبتون لله جل وعلا ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل. انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ٢/ ٣٨١.

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» ٢٢/ ١٢١ من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

(٢) (هذا) ساقط في (ب).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٤٤٠، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٦٤، «زاد المسير» ٦/ ٤٧٨.

(٤) انظر: المصادر السابقة.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٢ ب.

(٦) هكذا في النسخ! وهو خطأ، والصواب: عملًا صالحًا.

الرافع هو الله تعالى، وعلى القول الأول الرافع العمل الصالح، وهذا الأوجه، وقد ذكره الفراء والزجاج والمبرد(١).

قال مقاتل: ثم ذكر من لا يوحد الله فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ أي: والذين يقولون الشرك(٢). وهذا معنى قول ابن عباس: والذين يشركون بالله لهم عذاب شديد(٣).

وقال الكلبي: يعني يعملون السيئات(٤).

وقال سعيد بن جبير: والذين يعملون بالرياء، وهو قول مجاهد وشهر ابن حوشب(٥).

وقال أبو العالية: يعني الذين مكروا برسول الله في دار الندوة(٦)، وهو اختيار أبي إسحاق(٧). ثم أخبر أن مكرهم يبطل فقال: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٦٧، انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٦٥. ولم أقف على قول المبرد، وترجيح المؤلف -رحمه الله- للقول الأول القائل بأن الرافع هو العمل الصالح؛ لأنه قول صحيح ثابت عن حبر الأمة وترجمان القرآن ﷺ.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٢ ب.

(٣) أورده الطبري» ٢٢/ ١٧ ونسبه لقتادة، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ٤٧٩، ونسبه لمقاتل، ولم أقف عليه عن ابن عباس.

(٤) انظر: «مجمع البيان» ٨/ ٦٢٩، «تفسير القرطبي» ١٤/ ٣٣٢، «تفسير البغوي» ٣/ ٥٦٧.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٢/ ١٧١، «البغوي» ٣/ ٥٦٧، «الدر المنثور» ٧/ ١٠ وعزاه لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الشعب عن مجاهد ولسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن شهر بن حوشب.

(٦) انظر: «مجمع البيان» ٨/ ٦٢٩، «زاد المسير» ٦/ ٤٧٩.

(٧) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٦٥.

﴿هُوَ يَبُورُ﴾ قال قتادة: يفسد[١]. وقال مقاتل: يهلك ولا يكون شيئًا[٢]. وقال السدي: يهلك وليس له ثواب في الآخرة[٣].

ثم دل على نفسه بصفة ليوحد فقال:

١١- قوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعني آدم[٤]. ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ يعني: نسله. ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ قال السدي ومقاتل: ذكرانًا وإناثًا[٥]. ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ قال مقاتل: يقول: من قل عمره أو كثر عمره، فهو يعمر إلى أجله الذي كتب له[٦]. فالمعمر على هذا الذي قدر له شئ من العمر وإن قل، وليس المعمر بمعنى الطويل العمر، وهو قول المفسرين[٧].

﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ﴾ كل يوم حتى ينتهي إلى أجله. قال سعيد بن جبير: يكتب في أول الصحيفة عمره، ثم يكتب في أسفل من ذلك: ذهب

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ١٧١، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٦٥، «معاني القرآن» للنحاس٥/ ٤٤٣.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٢ ب.

(٣) أورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٠ وعزاه لابن أبي حاتم عن السدي، «تفسير السدي الكبير» ص٣٩٣.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٢ ب، ولم أقف عليه منسوبًا لابن عباس، وبعض المفسرين ذكر القول منسوبًا لقتادة. انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ١٢٢، «تفسير القرطبي» ١٤/ ٣٣٢.

(٥) لم أقف عليه عن مقاتل، وقد أورده د/ محمد عطا في «تفسير السدي الكبير» ص٣٩٩٣ وعزاه للسيوطي في «الدر»، ولم أقف عليه عند السيوطي.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٢ ب.

(٧) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ١٢٢، «الماوردي» ٤/ ٤٦٥، «البغوي» ٣/ ٥٦٧.

يوم، ذهب يومان، حتى لا يبقى شيء[١].

قال السدي[٢]: يعمر الإنسان الستين والسبعين وينقص ما مضى من أيامه وذلك نقصان من عمره، وذلك كله ﴿فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ هذا الذي ذكرنا قول الجمهور.

وقال ابن عباس في رواية عطاء: ما يزاد في عمر إنسان ولا ينقص من عمره[٣].

وعلى هذا المعمر: الطويل العمر، والذي ينقص من عمره غيره. وعلى القول الأول الذي ينقص من عمره هو المعمر الأول. واختار الفراء هذا القول الثاني فقال: (ولا ينقص من عمره، يريد [أخبر][٤] غير الأول، وكنى عنه بالهاء كأنه الأول، ومثله في الكلام: عندي درهم ونصفه، المعنى نصف آخر، وجاز أن يكنى عنه بالهاء؛ لأن اللفظ الثاني قد يظهر واللفظ الأول يكنى عنه كالكناية عن الأول، قال: وهذا أشبه بالصواب)[٥]. وإنما اختار هذا؛ لأن القراءة المشهورة (ولا يَنقُص مِنْ

---

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٢٥ ب، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٦٥. وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١١ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة عن سعيد بن جبير.

(٢) انظر: «تفسير ابن أبي حاتم» ١٠/ ٣١٧٥، وأورده الطبري ٢٢/ ١٢٣ عن ابن مالك.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ١٢٢، «زاد المسير» ٦/ ٤٨١.

(٤) هكذا في (أ)، وهي ساقطة في (ب)، وهو خطأ، والصواب: آخر، كما في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٦٨.

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٣٦٨.

عُمرِهِ) بفتح الياء كما قراه الحسن وابن سيرين[(١)]، ولأن المعمر في ظاهر اللغة الطويل العمر، وقل ما يقال لمن قصر عمره: معمر.

قوله: ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يريد اللوح المحفوظ [مكتوب][(٢)] قبل أن يخلق[(٣)]. ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ أي كتابة الآجال والأعمال على الله هين.

١٢- قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ﴾ يعني العذب والمالح. ثم ذكر ذلك فقال ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ﴾ أي: جائز في الخلق. وهذه القطعة مر تفسيرها في سورة الفرقان[(٤)].

وقوله: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ﴾ إلى آخر الآية تفسيره قد سبق في سورة النحل[(٥)]. وقوله هنا: ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ يعني: من المالح دون العذب.

١٣- وقوله تعالى: ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ قال أبو عبيدة: هو الفوقة التي النواة فيها[(٦)].

---

(١) انظر: المصدر السابق، «النشر» ٢/ ٣٥٢.

(٢) ما بين المعقوفين مكرر في (أ).

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٢ب، «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٦٥.

(٤) عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ آية: ٥٣. وقال هناك: عذب طيب. وأصله من المنع، والماء العذب هو الذي يمنع العطش، فرات الفراة أعذب المياه.

(٥) آية ١٤. انظر: «البسيط»، وذكر فيه: قال ابن عباس: يريد السمك والحيتان.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ١٥٣، والفوقة: هي الغشاء الرقيق المحيط بالنواة. يقول السمين الحلبي في عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: ويقال: إنه اجتمع في النواة أربعة أشياء، يضرب بها المثل في القلة والحقارة، وقد ذكرت منها ثلاثة في =

وقال ابن السكيت: هو القشرة الرقيقة التي على النواة[١].

قال الزجاج: هو لفافة النواة[٢].

وقال مقاتل: يعني قشرة النواة الأبيض[٣]. وهو السحاة التي تكون على النوى.

وقال الحسن: قشر النوى[٤].

وقال مجاهد: لفافة النواة، وهذا قول الجميع[٥].

وروي عن ابن عباس أنه شق النواة، وهو اختيار المبرد[٦].

١٤- وقوله: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ قال مقاتل: يتبرأون من عبادتكم إياها[٧].

وقال الزجاج: يقولون ما كنتم إيانا تعبدون، والمعنى: بإشراككم إياها مع الله في العبادة، يقولون: ما أمرناكم بعبادتنا[٨].

﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ﴾ يا محمد، ﴿مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعني

= القرآن العزيز: الفتيل وهو ما في شق النواة مما يشبه الخط الرقيق، والنقير: وهو النقرة في ظهرها، والقطمير: وهو اللفافة على ظهرها. اهـ ٣/ ٢٣٦- ٢٣٧.

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ٩/ ٤٠٩.

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٦٦.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٣ أ.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر: «تفسير مجاهد» ص٥٣١، «الطبري» ٢٢/ ١٢٥. وأورده السيوطي في «الدر» ٢/ ١٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد.

(٦) انظر: «القرطبي» ١٤/ ٣٣٦.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٣ أ.

(٨) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٦٧.

نفسه ﷻ، يقول: فلا أحد أخبر منه بخلقه، وبأن هذا الذي ذكر من أمر الأصنام هو كائن يوم القيامة(١).

وقال أبو إسحاق: لأن ما أنبأ الله ﷻ مما يكون فهو وحده يخبره ولا يشركه فيه أحد(٢). هذا كلامه، والمعنى: لا ينبئك مثل خبير يعلم الأشياء ويخبرها؛ لأنه لا مثل له، فلا ينبئك مثله في علمه.

١٥- وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، قال ابن عباس: يريد أهل مكة(٣). ﴿أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ المحتاجون إلى رزقه ومغفرته. (وهو الغني) عن عبادتكم ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ إلى خلقه وغير خلقه(٤).

١٦- وقوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ مفسر فيما مضى(٥) إلى قوله: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ﴾، قال الفراء والزجاج: أي وإن تدع نفس مثقلة بالذنوب(٦).

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٣ أ ولم أقف عليه عن ابن عباس، وقد ذكره بعض المفسرين منسوبًا إلى المفسرين. انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٠٣، «بحر العلوم» ٣/ ٨٣، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٣٤.

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٦٧.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) هذه العبارة خطأ، ولعلها وهم من المؤلف رحمه الله أو خطأ من الناسخ؛ لأنه لا شيء في الكون غير مخلوق لله جل وعلا.

(٥) الآيتان: ١٩-٢٠ من سورة إبراهيم: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾. وقال هناك: قال ابن عباس والكلبي: يريد أمتكم يا معشر الكفار، وأخلق قومًا غيركم خيرًا منكم وأطوع.

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٣٦٨، «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٦٧.

قال الفراء: (والنفس تعبر عن الذكر والأنثى، كقوله[١]: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥، الأنبياء: ٣٥، العنكبوت: ٥٧])[٢].

١٨- وقوله: ﴿إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾ أي: ما حمل من الخطايا والذنوب. ﴿لَا يُحْمَلْ مِنْهُ﴾ أي: من حملها.

[وقوله][٣] ﴿شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ﴾ قال مقاتل: ولو كان بينهما ما حملت عنها شيء من وزرها[٤][٥].

قال ابن عباس: يقول: يا بني احمل عني، فيقول: حسبي ما علي[٦].

قال أبو إسحاق: أي ولو كان الذي يدعوه ذا قربى، مثل الأب والابن ومن أشبه هؤلاء[٧].

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾ قال ابن عباس: يريد أولياؤه، يقول: خافوني وخافوا ما غاب عنهم من عذابي[٨].

وقال أبو إسحاق: تأويله أن إنذارك إنما ينفع الذين يخشون ربهم[٩]، فكأنك تنذرهم دون غيرهم مما لا ينفعهم إنذارك، كقوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ

---

(١) في (أ): (كقولك)، وما في الصلب هو الصواب.
(٢) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٣٦٨.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ب)
(٤) في (ب): (أوزارها).
(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٣/أ.
(٦) يدل على ذلك قوله تعالى في سورة عبس آية ٣٤: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾.
(٧) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٦٧.
(٨) لم أقف عليه.
(٩) المصدر السابق.

مَن يَخْشَـٰهَا﴾ [النازعات: ٤٥].

وقوله: ﴿وَمَن تَـزَكَّىٰ﴾ قال ابن عباس: من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه(١).

وقال مقاتل: من صلح فصلاحه لنفسه(٢). ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ فيجزي بالأعمال في الآخرة.

١٩- وقوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ قال ابن عباس: لا يستوي المشرك والمؤمن(٣).

وقال مقاتل: وما يستوي في الفضل الأعمى عن الهدى [يعني](٤) الكافر، والبصير بالهدى يعني المؤمن يبصر رشده(٥).

٢٠- ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَـٰتُ﴾ يعني: الشرك والضلالات. ﴿وَلَا ٱلنُّورُ﴾ يعني: الهدى والإيمان بالله.

٢١- ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ قال الكلبي: أما الظل فالجنة، وأما الحرور فالنار(٦).

وقال ابن عباس: يريد ظل الليل، والحرور هو الذي يكون مثل السموم بالنهار(٧).

---

(١) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «زاد المسير» ٦/ ٤٨٣، «تفسير هود» ٣/ ٤١٥.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٣ أ.

(٣) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٦٦.

(٤) ما بين المعقوفين مكرر في (ب)

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٣ أ.

(٦) انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٠٤، «مجمع البيان» ٨/ ٦٣٣.

(٧) انظر: «القرطبي» ١٤/ ٣٤٠، «البغوي» ٣/ ٥٦٩.

وقال قتادة: هذه أمثال ضربها الله للكافر والمؤمن، يقول: لا تستوي هذه الأشياء، كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن(١).

قال أبو عبيدة: الحرور ريح حارة تكون بالنهار مع الشمس، وأنشد لحميد الأرقط(٢):

إنا وإن تباعد المسير وسفعت ألواننا الحرور
وأوقدت نيرانها القبور(٣)

قال أبو إسحاق: الحرور استيقاد الحر ولفحه بالليل والنهار، والسموم لا يكون إلا بالنهار(٤).

٢٢- قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ يعني: المؤمنين والكافرين.

قال ابن عباس: الكافر وإن كان يأكل ويشرب ويجيء ويذهب(٥)، فهو مثل الميت، ودليل هذا في صفتهم قوله تعالى: ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾ [النحل: ٢١].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٤٥٠، «تفسير القرطبي» ١٤/ ٣٤٠، «زاد المسير» ٦/ ٤٨٤.

(٢) هو: حميد بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وقيل: هو أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، عاصر الحجاج، سمي الأرقط لآثار كانت بوجهه، وهو بخيل لئيم، يقال له: هجاء الأضياف.

انظر: «خزانة الأدب» ٥/ ٣٩٥، «العقد الفريد» ٧/ ٢٠٨.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ١٥٤.

(٤) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٦٨.

(٥) في (ب): (ويذهب ويجيئ)، ترتيب.

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ قال ابن عباس: يسمع أولياءه[١] الذين خلقّهم لجنته وعصمهم من الكفر[٢].

والمعنى: يسمع كلامه من يشاء حتى يتعظ يهتدي. وقال السدي: يهدي من يشاء[٣].

﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ يعني: الكفار، شبههم حين صموا ولم يجيبوا إذا دعوا إلى الإيمان بأهل القبور. ثم قال للنبي ﷺ حين لم يجيبوه إلى الإيمان:

٢٣- ﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ يقول: ما أنت إلا نذير، وليس عليك إلا البلاغ.

٢٤- وقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ قال ابن عباس: وما من أمة من خلقي إلا وقد بعثت فيها نبيًّا[٤].

وقال مقاتل: يقول: ما مر أمة فيما مضى إلا جاءهم رسول[٥].

وقال ابن قتيبة: خلا فيها نذير سلف فيها نبي[٦].

---

(١) في (أ): (أوليائهمن)، وهو خطأ.

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد ذكر الطبري في «تفسيره» ٢٢/ ١٣٠، نحو عن قتادة، والقرطبي في «تفسيره» ١٤/ ٣٤٠ ولم ينسبه لأحد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ١٠/ ٣١٧٩ عن السدي.

(٤) لم أقف عليه منسوبًا لابن عباس.

وانظر: «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٤٥٢، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٣٦، «مجمع البيان» ٨/ ٦٣٤.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٣ ب.

(٦) «تفسير غريب القرآن» ص٣٦١.

٢٦- وقوله: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي: عاقبتهم فكيف كان عقوبتي. قاله أبو عبيد[١]. قال مقاتل: يخوف كفار مكة مثل عذاب الأمم الخالية[٢].

٢٧- ثم أخبر عن صنعه ليعرف توحيده فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾[٣] إلى قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ﴾ قال الفراء: (الجدد: الطرق تكون في الجبال مثل العروق، بيض وسود وحمر[٤]، واحدها جدة[٥]، وأنشد لامرئ القيس:

كأن سراتيه[٦] وجدة ظهره كنائن يجري فوقهن دليص[٧].

يعني: الخطة السوداء في متن الحمار، والدليص: الذي يبرق)[٨].

وقال أبو عبيدة: (جدد: طرائق، وأنشد لذي الرمة يصف الليل:

---

(١) لم أقف على قول أبي عبيد.

(٢) لم أقف على قول مقاتل.

(٣) قوله: (من السماء ماء) ساقط من (أ).

(٤) في (ب): (بيض وحمر وسود).

(٥) في (أ) بعد قوله: (واحدها جده)، قال: فقال ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ﴾ إلى قوله ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌ﴾ وسودهم من الناسخ.

(٦) هكذا في النسخ! وهو خطأ، والصواب: سراته.

(٧) البيت من الطويل، لامرئ القيس في: «شرح ديوانه» ص١٢٤، «تهذيب اللغة» ١٠/ ٤٥٨، «اللسان» ٣/ ١٠٨ (جدد)، ٧/ ٣٧ (دلص)، «معان القرآن» للفراء ٢/ ٣٦٩، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٢٦٩. وسراته: هو أعلى ظهره، وجدة ظهره: العلامة يخالف لونها لون جلده، والكنائن: هي الخطوط البيض بظهره.

(٨) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٣٦٩.

حتى إذا حان من حضر قوادمه ذي جدتين يكف الطرف تعميم[(١)][(٢)].

وقال أبو إسحاق: (جدد جمع جدة، وهي الطريقة، وكل طرقه جدة وجادة)[(٣)].

وقال ابن قتيبة والمبرد: جدد: طرائق وخطوط[(٤)]. ونحو هذا قال المفسرون في تفسير الجدد: أنها الطرائق[(٥)].

وقال مقاتل: يعني بالجدد الطرائق التي تكون في الجبال، منها بيض ومنها حمر ومنها غرابيب سود[(٦)]. وهو جمع غربيب، وهو الشديد السواد الذي يشبه لونه لون الغراب، يقال: أسود غربيب وغرابي[(٧)].

وذكر عن الفراء أن هذا التقديم والتأخير، بتقدير: وسود غرابيب؛ لأنه يقال: أسود غربيب، وقل ما يقال: غربيب أسود[(٨)].

---

(١) البيت من البسيط، وهو لذي الرمة في «ديوانه» ١/ ٤٤٤، وانظرها منسوبة إليه «مجاز القرآن» ٢/ ١٥٥، ومعنى البيت: يريد من ليس سود اوائله. ذي جدتين أي ناجيتين من الليل، ويكف الطرف يرده حتى لا يجوزه، وتغييم إلباس يقول: جاء الليل مثل الغيم

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ١٥٥.

(٣) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٦٩.

(٤) «تفسير غريب القرآن» ص٣٦١، وانظر: «فتح القدير» ٣/ ٣٧٤.

(٥) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٦٢٦ أ، «تفسير الطبري» ٢٢/ ١٣١، «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٧٠.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٣ ب.

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ١١٧ (غرب)، «اللسان» ١/ ٦٣٨ (غرب).

(٨) لم أقف على قول الفراء في معاني القرآن له. ونقل كلام الفراء: الطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٦٣٥، والمؤلف في «الوسيط» (٣٥٠٤)، والشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٣٤٧.

وقال الأخفش في هذه الآية: قوله: ﴿ثَمَرَٰتٍ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ﴾ نصب مختلفًا؛ لأن كل صفة متقدمة فهي التي تجري على الذي قبلها إذا كانت من سببه، والثمرات في موضع نصب، هذا كلامه[١]. و (مختلفًا) ينتصب بكونه نعتًا لقوله ثمرات، وجاز تذكيره على الفعل فجاز أن يجري مجرى الفعل، ولو كان فعلًا جاز تذكيره كقوله: ﴿ثَمَرَٰتٍ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ﴾، والاختلاف الألوان، وجرى صفة للثمرات، كقوله: ﴿مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا﴾ [النساء: ٧٥] فالظالم للأهل، وقد جرى صفة للقرية[٢]. وشرحنا الكلام فيه هاهنا وتم الكلام عند قوله: ﴿أَلۡوَٰنُهَاۚ﴾، ثم ابتدأ فقال: ﴿وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ﴾ أي: ومما خلقنا من الجبال جدد بيض، يعني: طرائق، وليس يريد الطرائق التي تسلك وإنما أراد الطرائق[٣] التي تكون مستقيمة على ضرب واحد كطرائق النحل، وكذلك يكون الجبال ممتد منها طريقة[٤] بيض ومنها طريقة حمرة وطريقة سود وهي الغرابيب. قال أبو إسحاق: وهي الحرار من الجبال التي تكون ذات صخور سود[٥].

هذا الذي ذكرنا هو الوجه في تفسير الجدد والطرائق؛ لأن الطرائق في اللغة كل مستطيل، ويجوز أن يكون المعنى ما ذكره الفراء من قوله: هي طريق تكون في الجبال كالعروق.

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٤٨٦.

(٢) انظر: «مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب» ٢/ ٢١٦، «الدر المصون» ٥/ ٤٦٦، «البحر المحيط» ٧/ ٢٩٦.

(٣) في (ب): (الطريق).

(٤) في (أ): (منها طريقة منها بيض)، وهو خطأ.

(٥) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٦٩.

٢٨- وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾ قال الزجاج: المعنى: وفيما خلقنا مختلفًا ألوانه من الناس والدواب والأنعام، خلق مختلف ألوانه كاختلاف الثمرات والجبال(١). وتم الكلام ثم ابتدأ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ قال الكلبي ومقاتل: في هذه الآية تقديم وتأخير(٢). يعنيان تقديم المفعول على الفاعل. قال ابن عباس: يريد إنما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني(٣). وقال مقاتل: أشد الناس لله خشية أعلمهم به(٤). وقال الكلبي: العلماء بالله هم الذين يخشونه(٥). وقال ابن مسعود: كفى بخشية الله علمًا، وكفى بالاغترار بالله جهلًا(٦). وقال مجاهد والشعبي: العالم من خاف الله(٧).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: عزيز في ملكه، غفور لذنوب المؤمنين(٨).

---

(١) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٦٩.

(٢) لم أقف على قول الكلبي.
انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٣ ب.

(٣) انظر: «القرطبي» ١٤/ ٣٤٣، «زاد المسير» ٦/ ٤٨٦، انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ١٩٩ ب.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٣ ب.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) انظر: «القرطبي» ١٤/ ٣٤٣، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٣٧. وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ٢٠ وعزاه لابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد والطبراني عن ابن مسعود.

(٧) انظر: «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٣٧، «زاد المسير» ٦/ ٤٨٦. وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ٢١ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن مجاهد.

(٨) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٦٧، «تفسير مقاتل» ١٠٣ ب.

٢٩- قوله: ﴿يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ قال مقاتل وأبو عبيدة: لن تهلك[١].

وقال أبو إسحاق: لن تفسد ولن تكسد[٢]. وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر: ١٠] في مواضع.

قال ابن عباس في قوله: ﴿تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾: يعني الجنة[٣]. وقوله: ﴿يَرْجُونَ﴾ قال الفراء: (هو جواب لقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ * يَرْجُونَ﴾[٤] فيرجون جواب لأول الكلام)[٥].

وقوله: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ﴾ متعلق بما ذكر من قوله: ﴿يَتْلُونَ﴾ ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ﴿وَأَنفَقُواْ﴾ ليوفيهم، أي: فعلوا ما فعلوا ليوفيهم الله جزاء أعمالهم بالثواب.

٣٠- ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ قال ابن عباس: سوى الثواب، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر[٦]. ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ﴾

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠ ب، «مجاز القرآن» ٢/ ١٥٥.

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٦٩.

(٣) لم أقف عليه عن ابن عباس. وقد ذكره هود في «تفسيره» ٣/ ٤١٧ ولم ينسبه.

(٤) في (أ): (ويقيمون)، بدلًا من (وأقاموا).

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٢٦٩.

(٦) لم أقف على هذا الأثر عن ابن عباس، ولكن ورد عن أبي هريرة في الصحيحين، في البخاري كتاب: التفسير، تفسير سورة تنزيل السجدة ٤/ ١٧٩٤ رقم الحديث (٤٥٠١- ٤٥٠٢) عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: قال الله تعالى: «أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر». وبرقم (٤٥٠٣) عن أبي هريرة أيضًا.
وأخرجه مسلم في «صحيحه» كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ٤/ ٢١٧٤ رقم الحديث (٢٨٢٤)، وعن سهل بن سعد الساعدي رقم (٢٨٢٥).

للذنوب. ﴿شكور﴾ لحسناتهم. قاله مقاتل[١]. وقال ابن عباس: غفر العظيم من ذنوبهم، وشكر اليسير من أعمالهم[٢].

٣١- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ قال ابن عباس: حيث جعلت نعمتي كرامتي فيمن خافني وعظم حقي[٣].

٣٢- وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ﴾ هذه الآية منتظمة بقوله: ﴿ثُمَّ أَخَذۡتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ﴾. لما ذكر أن الأمم الماضية كذبوا الرسل الذين أتتهم بالبينات وبالزبور وبالكتاب المنير وأنه عاقبهم على ذلك، ذكر هذه الآية المصدقة بالكتاب فقال: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ﴾ قال مقاتل: يعني القرآن[٤] والمعنى: ثم جعلنا الكتاب ينتهي إليهم؛ لأن من ورث شيئًا كان ذلك الشيء منتهيًا له.

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ﴾ قال ابن عباس: يريد المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان وأمة محمد ﷺ[٥].

ثم قسمهم ورتبهم فقال: ﴿فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ قال ابن عباس: بدأ بشرهم فقال: ﴿فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ وهو الذي مات على كبيرة ولم يتب منها[٦].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٣ ب.

(٢) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٦٧، وانظر: «الوسيط» ٣/ ٥٠٥، «تفسير البغوي» ٣/ ٥٧٠.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٣ ب.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ١٣٣، «تفسير البغوي» ٣/ ٥٧٠، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٣٩.

(٦) انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٠٥، «زاد المسير» ٦/ ٤٨٩.

وقال مقاتل: يعني أصحاب الكبائر من أهل التوحيد[١].

﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ قال ابن عباس: وهو والذي لم يصب كبيرة[٢].

وقال مقاتل: هو صاحب اليمين[٣].

﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ يعني: المقربين الذين سبقوا إلى الأعمال الصالحة. وقال الحسن: الظالم الذي ترجح سيئاته على حسناته، والمقتصد الذي استوت حسناته وسيئاته، والسابق من رجحت [حسناته على سيئاته][٤][٥].

وقال أبو الدرداء: سمعت رسول الله ﷺ يقول في هذه الآية: «**السابق والمقتصد يدخلان[٦] الجنة بغير حساب، والظالم لنفسه يحاسب حسابًا يسيرًا ثم يدخل الجنة**»[٧].

وقال عقبة قال[٨] لعائشة: أرأيت قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٤ أ.

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد ذكره الثعلبي في «تفسيره» ٣/ ٢٢٨/أ، عن بكر ابن سهل الدمياطي.

(٣) لم أقف عليه عن مقاتل، وقد ذكره القرطبي ١٤/ ٣٤٦ عن مجاهد.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٥) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٢٨ أ، «البغوي» ٣/ ٥٧١، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٣٩.

(٦) في (ب): (يدخلون)، وهو خطأ.

(٧) هذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده ٥/ ١٩٨، ٦/ ٤٤٤، والحاكم في «المستدرك» كتاب: التفسير، تفسير سورة الملائكة ٢/ ٤٢٦ وصححه ووافقه الذهبي، وابن أبي حاتم في «التفسير» ١٠/ ٣١٨٢.

(٨) هكذا في النسخ! وهو خطأ، والصواب: قلت.
وعقبة هو: ابن صهبان الأزدي الحداني، وقيل: الراسبي، وقيل: الهنائي البصري، وحدان وراسب وهناءة من الأزد، روى عن عبد الله بن مغفل المزني=

الآية، فقالت: أما السابق فمن مضى في حياة رسول الله ﷺ، وأما المقتصد فمن اتبع آثارهم فيعمل بأعمالهم حى لحق بهم فمثلي[١] ومثلك ومن اتبعتك[٢]، وكل في الجنة[٣]. وقال ابن الحنفية: الظالم مغفور له، والمقتصد في الجنات، والسابق في الدرجات العلى[٤].

وروي عن ابن عباس أنه سأل كعبًا[٥] عن هؤلاء الأصناف الثلاثة فقال: تحاكت مناكبهم ورب الكعبة، ثم أعطوا الفضل بأعمالهم[٦].

= وعثمان بن عفان وعائشة أم المؤمنين وغيرهم، وروى عنه جماعة منهم: صبيح أبو الوسيم وعلي بن زيد بن جدعان وقتادة بن دعامة، وهو ثقة، روى له البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه، توفي في أول ولاية الحجاج على العراق.
انظر: «تهذيب الكمال» ١٧/ ٢٠٠ الترجمة (٣٩٧٧)، «الطبقات الكبرى» ٧/ ١٤٦، «الجرح والتعديل» ٦/ ٣١٢، الترجمة ١٧٣٦.

(١) هكذا في النسخ! وفيه سقط من الأثر نصه: وأما الظالم لنفسه فمثلي.

(٢) هكذا في النسخ! ولعل الصواب: اتبعنا.

(٣) هذا الحديث رواه الحاكم في «المستدرك»، كتاب: التفسير، تفسير سورة الملائكة ٤/ ٤٢٦ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وابن حجر في «المطالب العالية» ٥/ ٣٦٠ وقال: لأبي داود، والثعلبي في «تفسيره».

(٤) انظر: «الطبري» ٢٢/ ١٣٥، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ٢٨ وزاد نسبته لابن أبي حاتم.

(٥) هو: إسحاق بن كعب بن نافع بن ذي هجن الحميري التابعي، اشتهر بكعب الأحبار، من علماء اليهود في اليمن، أسلم في خلافة أبي بكر وقدم المدينة فأخذ عنه الصحابة كثيرًا من أخبار الأمم الغابرة، وأخذ الكتاب والسنة من كبار الصحابة بالمدينة، ثم رحل إلى الشام وتوفي بها.
انظر: «حلية الأولياء» ٥/ ١٦٤، «تذكرة الحفاظ» ١/ ٥٢، «تهذيب التهذيب» ٨/ ٤٣٨.

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ١٣٤، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٣٩، أورده السيوطي في «الدر» ٧/ ٢٧ وزاد نسبته لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

وقال كعب أيضًا: وقرأ هذه الآية إلى قوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا﴾ فقال: دخلوها ورب الكعبة[(١)].

وروي عن ابن عباس في هذه الآية أنه قال: فيعذب الله من اصطفاه وجعلهم يدخلون الجنة[(٢)].

هذا الذي ذكرنا مذهب جمهور أهل التأويل. وذهب قوم إلى أن الظالم لنفسه ليس من أهل الجنة. فقال الكلبي: فمنهم ظالم لنفسه في الكفر وذلك في النار[(٣)].

وروي عن عمرو بن دينار أن ابن عباس كان يقول: الظالم لنفسه هو المنافق[(٤)].

وروي عوف عن الحسن: نجا السابق والمقتصد، وهلك الظالم لنفسه[(٥)].

وقال مجاهد: صنفيان[(٦)] ناجيان وصنف هالك قال: وهذه الآية كالتي في الواقعة: ﴿فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ۝٨ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ

---

(١) انظر: «الدر المنثور» ٧/ ٢٧ وعزاه لعبد بن حميد. قلت: ولعل هذا القول وسابقه لا فرق بينهما، فكلاهما يدل على أن الأصناف الثلاثة داخلة الجنة.

(٢) هكذا وردت هذه الرواية عن ابن عباس رضي الله عنها في جميع النسخ، ويظهر أن في الكلام خطأ، ولم أقف على رواية عن ابن عباس قريبة منها بعد طول بحث، فيظهر- والله أعلم- أنها خطأ من النساخ والله أعلم.

(٣) لم أقف عليه عن الكلبي، وانظر: «القرطبي» ١٤/ ٣٤٦، «زاد المسير» ٦/ ٤٨٩ ونسبه لعمرو بن دينار عن ابن عباس.

(٤) انظر: «مجمع البيان» ٨/ ٦٣٩، وبعض المفسرين ذكر هذا القول منسوبًا للحسن. انظر: «الطبري» ٢٢/ ١٣٥، «زاد المسير» ٧/ ٤٨٩.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٢/ ١٣٥، «زاد المسير» ٧/ ٤٨٩، «مجمع البيان» ٨/ ٦٣٩. وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ٢٧ وعزاه لعبد بن حميد والبيهقي عن الحسن.

(٦) هكذا في النسخ! وهو خطأ، والصواب: صنفان.

أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ [الواقعة: ٨، ٩][1]. وعلى هذا القول الكناية في منهم ومنهم تعود إلى قوله: ﴿عِبَادِنَا﴾. والقول هو الأول؛ لأن الله تعالى ذكر الأصناف بعد الاصطفاء؛ ولأنه ختم ذكرهم بقوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾.

ولقد أحسن أبو بكر الوراق كل الإحسان حيث قال: رتب الله هذه الأمة على ثلاث طبقات؛ لأن أحوالهم على ثلاث: معصية ثم توبة ثم قربة، فإذا عصى العبد كان ظالمًا لنفسه، ثم إذا تاب صار مقتصدًا فإذا ثبت على التوبة دخل[2] في السابقين[3].

ولهذا المعنى بدأ في ذكرهم بالظالمين[4]. على أن الواو عند أهل التحقيق لا توجب ترتيبًا. وذكرنا معنى المقتصد في اللغة عند قوله: ﴿أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ [المائدة: ٦٦]، وقوله: ﴿سَابِقٌۢ﴾ أي: سابق إلى الجنة أو إلى

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ١٣٥، «بحر العلوم» ٣/ ٨٦، «القرطبي» ١٤/ ٣٤٦.

(٢) في (ب): (صار من السابقين).

(٣) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٢٧ أ، «البغوي» ٣/ ٥٧٢.

(٤) وقد ذكره القرطبي في «تفسيره» ١٤/ ٣٤٩ أوجهًا أخرى في سبب تقديم الظالم على المقتصد والسابق فقال: وتكلم الناس في تقديم الظالم على المقتصد والسابق، فقيل: التقديم في الذكر لا يقتضي تشريفًا، كقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾.

وقيل: قدم الظالم لكثرة الفاسقين منهم وغلبتهم، وأن المقتصدين قليل بالإضافة إليهم، والسابقين أقل من القليل ذكره الزمخشري ولم يذكر غيره. وقيل: قدم الظالم لتأكيد الرجاء في حقه؛ إذ ليس له شيء يتكل عليه إلا رحمة ربه، وأتكل المقتصد على حسن ظنه والسابق على طاعته.- قلت: وفي هذا القول نظر إذ لن يدخل أحد الجنة بعمله كما جاء عن الصادق المصدوق ﷺ وقيل: قدم الظالم لئلا ييأس من رحمة الله وأخر السابق لئلا يعجب بعمله.

قلت: وقيل غير ذلك، ولا مانع من إرادة الكل والله أعلم.

رحمة الله .﴿بِٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ أي: بأعماله الصالحة بإذن الله بأمر الله وإرادته.
قوله: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يعني: إيراثهم الكتاب.

٣٣- ثم أخبر بثوابهم وجمعهم في دخول الجنة فقال: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا﴾ فقال ابن عباس: أدخلهم الجنة أفضل الجنان وأشرفها[١].

وقال مقاتل: يعني: هؤلاء[٢] الأصناف الثلاثة يدخلون الجنان[٣].

قال أبو علي: (جنات عدن نكرة ويدخلونها أو يدخلونها- على ما قرأ أبو عمرو- صفة لها؛ لأنها جملة والنكرات توصف بالجمل، وأما ارتفاع جنات، فيجوز أن يكون تفسيرا للفضل كأنه قيل: ما ذلك الفضل؟ فقال: الفضل جنات عدن، أي: دخول جنات. قال: ويجوز أن تجعل الجنات بدلًا من الفضل، كأن ذلك الفضل جنات عدن، أي: دخول جنات عدن)[٤]. هذا كلامه، والمعنى: إيراثنا إياهم الكتاب الفضل الكبير، وذلك الفضل جنات عدن أي: دخولها؛ لأن إيراث الكتاب هو[٥] سبب دخول الجنات. وباقي الآية مفسرة في سورة الحج[٦].

قال مقاتل: فلما دخلوها واستقرت بهم الدار، حمدوا ربهم على ما صنع بهم[٧]. وهو:

---

(١) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٦٧.
(٢) في (ب): (هذه).
(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٤ أ.
(٤) «الحجة» ٦/ ٢٨.
(٥) «هو» ساقطة من (ب).
(٦) آية: ٢٣ ، وأحال على سورة الكهف.
(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٤ أ.

٣٤- قوله: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾. قال أبو عبيدة والزجاج: الحزن والحزن واحد كالبخل والبخل والرشد والرشد[١].

قال ابن عباس: يعنون ما يعاينون[٢] في الموقف من الأهوال والزلازل والشدائد[٣].

قال مقاتل: لأنهم كانوا لا يدرون ما يصنع الله بهم[٤].

وقال الكلبي: يعني الذي كان يحزنهم في الدنيا من أمر يوم القيامة[٥].

وروى أبو الجوزاء عن ابن عباس قال: حزن النار[٦].

وقال سعيد بن جبير: همُّ الخبز في الدنيا[٧].

وقال الحسن: أحزان أهل الدنيا يقطعها الموت، ولكن أحزان الآخرة[٨].

وقال عكرمة: حزن الذنوب والسيئات وخوف رد الطاعات[٩].

وقال أبو إسحاق: اذهب الله عن أهل الجنة كل الأحزان ما كان منها

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ١٥٥، «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٧٠.

(٢) في (أ): (عاينون).

(٣) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٢٩ أ، «الماوردي» ٤/ ٤٧٥، «البغوي» ٣/ ٥٧٢.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٤ أ.

(٥) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٢٩ أ، «البغوي» ٣/ ٥٧٢، «فتح القدير» ٤/ ٣٥٠.

(٦) انظر: المصادر السابقة، ولعله لا فرق بين القولين.

(٧) انظر: «البغوي» ٣/ ٥٧٢، «زاد المسير» ٦/ ٤٩٢، «فتح القدير» ٤/ ٣٥٠. ولعل المقصود بهذا القول هو هم طلب الرزق.

(٨) لم أقف عليه.

(٩) انظر: المصادر السابقة.

لمعاش أو لمعاد[١].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ قال ابن عباس: يعنون بذلك أنهم غفر لنا العظائم من ذنوبنا، وشكر لنا من محاسن أعمالنا[٢].

٣٥- وقوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ﴾ قال مقاتل: أنزلنا دار الخلود، أقاموا فيها أبدًا، لا يموتون ولا يتحولون عنها أبدًا[٣].

قال الفراء والزجاج: المقامة مثل الإقامة، يقال: أقمت بالمكان إقامة ومقامة ومقامًا[٤].

وقوله: ﴿مِن فَضْلِهِ﴾ قال أبو إسحاق: أي ذلك بتفضله لا بأعمالنا[٥].

﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: لا يصيبنا في الجنة عناء ومشقة في أجسامنا[٦].

﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ اللغوب: الإعياء من التعب. قال الفراء في المصادر: لغب بالفتح يلغب الضم لغوبا، ولغب بفتح الغين قليلة[٧].

---

(١) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٧٠.

(٢) انظر: «تفسير ابن عباس» ص٣٦٧، وذكره المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٠٦.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٤/أ.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٣٧٠، انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٧١.

(٥) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٧١.

(٦) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٦٧، «تفسير مقاتل» ١٠٤ أ.

(٧) لم أقف على قول الفراء. وانظر: «اللسان» ١/ ٧٤٢ (لغب)، إلا أن ابن منظور قال: ولغب بالكسر لغة ضعيفة. وما ذكر هنا خطأ فالمراد: ولعب بكسر العين، فلعله وهم من النساخ والله أعلم.

الأزهري: ولغب فلان دابته، إذا تحامل عليها حتى أعيا[(١)][(٢)].

والمفسرون يقولون في اللغوب: إنه الإعياء[(٣)]. قال مقاتل: يقول: فلا يصيبنا في الجنة من إعياء[(٤)]. وقال عطاء عن ابن عباس: مثل ما يلغب الرجل حين يلاعب أهله ويجامعها[(٥)].

٣٦- فلما بلغ هذا الموضع انقطعت صفة أهل التوحيد، وهم أمة محمد ﷺ، ثم قال في صفة الكفار[(٦)]: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ قال أبو إسحاق: فيموتوا جواب النفي، المعنى: لا يقضي عليهم الموت فيموتوا[(٧)]. هذا كلامه. ويجوز أن يكون معنى لا يقضى عليهم لا يهلكون، من قوله: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾[(٨)] وقد مر، وحينئذ لا يحتاج إلى تقدير محذوف. قال ابن عباس: فيموتوا فيستريحوا مما[(٩)] هم فيه من العذاب.

﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ طرفة عين كذلك يعن ما ذكر[(١٠)].

---

(١) في (ب): (عيا) بدون همزة.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ١٣٩ (لغب).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ١٤٠، «بحر العلوم» ٣٠/ ٨٨، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٤٠.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٤ أ.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) في (ب): (الكافرين).

(٧) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٧١.

(٨) سورة القصص: آية ١٥.

(٩) في (أ): (بما)، وهو خطأ.

(١٠) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٦٧، وقد ذكره بعض المفسرين غير منسوب.

وقال ابن عباس ومقاتل: هكذا نجزي كل كفور كل كافر(١).

٣٧- ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ أي: يستغيثون. قاله ابن عباس(٢). والجميع، وهو [قول](٣) من الافتعال من الصراخ، يقال اصطرخ(٤) القوم وتصارخوا(٥).

قال مقاتل: والاستغاثة أنهم ينادون(٦): ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾، قال ابن عباس: نقل: لا إله إلا الله ﴿غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُۚ﴾ يعني: الشرك(٧). فوبخهم الله تعالى فقال: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد ثماني عشرة سنة، وهو قول قتادة(٨). وقال الحسن: أربعين سنة(٩). وهو قول الكلبي، قال: تعمير العبد بعد أربعين سنة(١٠).

انظر: «بحر العلوم» ٣/ ٨٨، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٤٠، «البغوي» ٣/ ٥٧٣.

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٤ أ. وانظر: المصادر السابقة.

(٢) انظر: «تفسير ابن عباس» ص٤٣٨ بهامش المصحف.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من (ب)

(٤) في (ب): (أصرخ).

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» ٧/ ١٣٥ (صرخ)، «اللسان» ٣/ ٣٣ (صرخ).

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٤ أ.

(٧) انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٠٦، «تفسير القرطبي» ١٤/ ٣٥٢.

(٨) انظر: «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٤١، «تفسير البغوي» ٣/ ٥٧٣، «زاد المسير» ٦/ ٤٩٤.

(٩) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٤٦١، «تفسير البغوي» ٣/ ٥٧٣، «تفسير القرطبي» ١٤/ ٣٥٣.

(١٠) لم أقف عليه عن الكلبي. وقد ذكره الماوردي في «تفسيره» ٤/ ٤٧٦ عن ابن عباس ومسروق. وابن أبي حاتم في «تفسيره» ١/ ٣١٨٥ عن الحسن.

روى منصور، عن هلال، قال: كان أهل المدينة إذا أتى على أحدهم أربعين سنة تفرغ للعبادة[(١)].

وقال ابن عباس في رواية مجاهد: يعني ستين سنة[(٢)]. وهذا أولى الأقاويل؛ لما روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: «**إذا بلغ الرجل ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر**»[(٣)]، وقوله: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ قال ابن عباس[(٤)]: يريد النبي ﷺ، وهو قول مقاتل والجمهور[(٥)].

وقال آخرون: يعني به الشيب. روى ذلك عكرمة وسفيان بن عيينة[(٦)].

وذكر الفراء والزجاج القولين في النذير[(٧)].

وقال أبو علي: من قال: إن النذير محمد ﷺ، كان اسم فاعل كالمنذر، ومن قال: إنه الشيب، كان الأولى أن يكون مصدرًا كالإنذار[(٨)].

والقول هو الأول؛ لقوله تعالى في صفة محمد ﷺ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥، الفتح: ٨].

---

(١) لم أقف عليه عن منصور بن هلال، وقد ذكره القرطبي في «تفسيره» ١٤/ ٣٥٣ ونسبه لمالك.

(٢) انظر: «الطبري» ٢٢/ ١٤١، «بحر العلوم» ٣/ ٨٩، «زاد المسير» ٦/ ٤٩٤.

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك» كتاب: التفسير، تفسير سورة الملائكة ٤/ ٤٢٧ وقال: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وابن أبي حاتم في «التفسير» ١٠/ ٣١٨٥.

(٤) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٤٣٧.

(٥) وهو قول جمهور المفسرين كما حكاه «البغوي» ٣/ ٥٧٣، والنحاس في «معاني القرآن» ٥/ ٤٦٢، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٤١.

(٦) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٣٠ أ، البغوي ٣/ ٥٧٣، «زاد المسير» ٦/ ٤٩٤.

(٧) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٣٧٠، انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٧٢.

(٨) «الحجة» ١/ ٢٥٥.

وقوله تعالى: ﴿فَذُوقُواْ﴾ قال مقاتل: فذوقوا العذاب .﴿فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ من مانع يمنعهم العذاب[1].

٣٨- وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ تفسير هذه الآية قد تقدم فيما مضى[2]. قال الكلبي ومقاتل: في هذه الآية يعني أنهم لو ردوا[3] لما نهو عنه[4].

٣٩- ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ قال ابن عباس: يريد خلفًا من بعد قوم كانوا من قبلكم[5]. قال أبو إسحاق: أي جعلكم أمة خلفت من قبلها ورأت وشاهدت فيمن سلف ما ينبغي أن يعتبر به[6] .﴿فَمَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ﴾ أي: جزاء كفره.

ثم أمر نبيه ﷺ بالاحتجاج عليهم بقوله: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ شُرَكَآءَكُمُ﴾ الآية. قال أبو إسحاق: معناه: قل أخبروني عن شركائكم[7].

﴿مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال أبو علي: (قوله: ﴿مَاذَا خَلَقُواْ﴾ في موضع النصب؛ لأنه المفعول الثاني لأرأيتم.

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٤ أ.

(٢) عند قوله تعالى في سورة آل عمران آية ١١٩، ١٥٤.

(٣) هكذا في النسخ! وهو خطأ، إذا الصواب هو: لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه، بدليل قوله تعالى في سورة الأنعام: آية ٢٨ ﴿وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾.

(٤) لم أقف عليه منسوبًا للكلبي. و انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٤ أ، «بحر العلوم» ٣/ ٨٩، «القرطبي» ١٤/ ٣٥٥.

(٥) لم أقف عليه منسوبًا لابن عباس. ونسبه بعض المفسرين لقتادة. انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ٤٣، «مجمع البيان» ٨/ ٦٤٢.

(٦) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٧٢.

(٧) المصدر السابق.

وقوله تعالى: ﴿أَرُونِي﴾ تأكيدًا لما دل عليه أرأيتم. ألا ترى أن أرأيتم بمنزلة أخبروني، ومثله قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ [القصص: ٧١].

٤٠- وقوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ﴾ [فصلت: ٥٢] في الاستفهام في الآيتين، في[١] المفعول الثاني لـ (أرأيتم)[٢].

وقال مقاتل: ﴿مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ كما خلق الله آدم إن كانوا آلهة[٣].

قال الفراء: أي أنهم لم يخلقوا شيئًا[٤]. فعلى هذا من بمعنى في.

وقال الزجاج: (أي بأس شيء أوجبتم لهم شركة الله ﷻ)[٥] أي شيء خلقوه من الأرض.

﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾ أي: أم لهم شركة في خلق الموات. ثم ترك هذا النظم فقال: ﴿أَمْ ءَاتَيْنَـٰهُمْ﴾ يقول: بل آتيناهم، يعني: أهل مكة. ﴿كِتَـٰبًا﴾ قال ابن عباس: يريد بعثت إليهم قبلك يا محمد نبينا، وأنزلت عليهم كتابًا[٦].

---

(١) حرف الجر (في) طمس من (ب).

(٢) لم أقف على قول أبي علي، وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٧٠١.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٤ ب.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٣٧٠.

(٥) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٧٣.

(٦) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٤٣٩، وذكر هذا القول الماوردي في «تفسيره» ٤/ ٤٧٨ ونسبه للكلبي.

وقال مقاتل: يقول هل أعطينا كفار مكة كتابًا[١]. ﴿فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُۚ﴾ يعني: ما في الكتابين[٢] من ضروب البينات.

وقرأ أبو عمرو: بينة، جعل ما في الكتاب بينة على لفظ الإفراد وإن كانت عدة أشياء، كما قال: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ [هود: ٢٨][٣].

ثم استأنف: ﴿بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ أي: ما يعد الظالمون. ﴿بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ يعني: أباطيل تغر. قال ابن عباس: يريد ما يعدهم به إبليس وجنوده[٤].

وقال مقاتل: يعني ما يعد الشيطان كفار بني آدم من شفاعة الآلهة لهم في الآخرة إلا باطلًا ليس بشيء[٥].

٤١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ﴾ قال مقاتل: يعني لئلا تزولا عن مواضعهما[٦]. وعلى هذا، تكون هذه الآية كقوله: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْۗ﴾[٧] وقد مر.

وقال أبو إسحاق: يمسك بمعنى: يمنع[٨][٩].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٤ أ.

(٢) هكذا في النسخ بالتثنية! وهو خطأ؛ لأن الإشارة لم تسبق إلا إلى كتاب واحد، وهكذا وردت بالإفراد في «الوسيط» ٣/ ٥٠٧.

(٣) انظر: «الحجة» ٦/ ٢٩-٣٠، «حجة القراءات» ص٥٩٤.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٤ أ.

(٦) المصدر السابق.

(٧) سورة النساء: آية ١٧٦.

(٨) في (أ): (يمنعني)، وهو تصحيف.

(٩) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٧٣.

وعلى هذا لا يحتاج إلى إضمار؛ لأن المعنى يمنعهما الزوال. وقال أبو عبيدة: في هذه الآية سبيلهما سبيل قوله: ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ﴾ [الأنبياء: ٣٠][١]. يعني: أنه ذكر السموات والأرض، ثم أعاد الكناية إليهما كما تعاد إلى الاثنين. قال الأخفش: جعل السموات صنفا كالواحد[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن زَالَتَآ﴾ قال الفراء: (يعني ولو زالتا، كقوله: ﴿وَلَئِنۡ أَرۡسَلۡنَا رِيحٗا﴾، وقوله: ﴿وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ ولئن ولو، وهما متآخيتان يجابان بجواب واحد)[٣].

وقال أبو إسحاق: هذا على وجهين:

أحدهما: أنه أراد زولانهما في القيامة قال الله ﷻ: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾ [التكوير: ١١]. والثاني: أن يقال: إن زالتا وهما لا يزولان. هذا كلامه[٤]. والمعنى في الوجه الأول أن زوالهما جائز ولان[٥] في القيامة، وفي الوجه الثاني قيل: ولئن زالتا، على التقدير: لا أنهما تزولان ما دامت الدنيا .

وقال مقاتل: يعني: ولئن أرسلتهما فزالتا[٦]، وأضمر الإرسال.

وقوله تعالى: ﴿إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا﴾ قال أبو عبيدة: أي لا يمسكهما[٧].

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ١٥٦.

(٢) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٤٨٧.

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٣٧٠.

(٤) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٧٤.

(٥) هكذا في النسخ! ولعله تصحيف، والصواب: وكائن.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٤ ب.

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ١٥٦.

وقال الفراء: يعني: ما أمسكهما[(١)] .

قال مقاتل: يقول لم يمسكهما أحد من بعد الله[(٢)] .

وقال الكلبي في سبب النزول[(٣)] : إن اليهود لما قالوا: عزير ابن الله، [وقالت][(٤)] النصارى: المسيح ابن الله، كادت السموات والأرضون أن تزولا عن أمكنتهما، فمنعها الله ﷻ ونزل هذه الآية.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ قال: حليمًا عما يقال له، غفورًا لمن تاب من مقالته. واختار الزجاج قول الكلبي، وذكر في النزول مثل قوله .﴿حَلِيمًا﴾ حلم عمن قال: اتخذ الرحمن ولدًا فلم يعجل عليهم العقوبة[(٥)]. وسائر المفسرين لم يذكروا هذا السبب، والآية على قولهم احتجاجًا على المشركين بقدرة الله تعالى على حفظ السموات والأرض وإمساكهما عن الزوال، وإخبار[(٦)] عن عظم قدرته، وعلى هذا يقال: لم قال إنه كان حليمًا غفورًا؟ وأين هذا المكان عن ذكر الحلم والمغفرة وهذا موضع يدل على القدرة؟ والجواب عن هذا ما ذكر مقاتل، قال: هذا على التقديم، إنه كان حليمًا عن قولهم[(٧)] الملائكة بنات الله، غفورًا إذا أخر

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٣٧٠.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٤ ب.

(٣) انظر: «القرطبي» ١٤/ ٣٥٧، وأورده ابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ٤٩٦ عن الزجاج.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط في (ب)

(٥) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٧٣.

(٦) في (ب): (وإجار).

(٧) في (ب): (للملائكة).

العذاب عنهم ولم يعجل عليهم بالعقوبة[١]. يعني أن هذا يعود إلى ما قبله من ذكر كفار مكة والمشركين.

٤٢- قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ يعني: كفار مكة. وهذه ألفاظ قد سبق تفسيرها في سورتين[٢].

قال ابن عباس: حلفوا بالله قبل أن يأتيهم محمد بأيمان غليظة ﴿لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ رسول. ﴿لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ﴾ أصوب دينا. ﴿مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾ يريد: اليهود والنصارى والصابئين. ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ وهو محمد ﷺ: ﴿مَّا زَادَهُمْ﴾ مجيئه ﴿إِلَّا نُفُورًا﴾ تباعدًا عن الهدى[٣].

٤٣- ﴿اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس: عتوا[٤].

وقال مقاتل: تكبرا في الأرض عن الإيمان[٥]. وانتصب استكبارا - عند الأخفش- على البدل من قوله: ﴿نُفُورًا﴾[٦].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٤ ب.

(٢) سورة الأنعام: آية ١٠٩، قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾. والآية ٥٣ من سورة النور، قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ﴾.

(٣) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٦٨، وأورده المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٠٨، وذكره أكثر المفسرين غير منسوب لابن عباس.
انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٣٠ ب، «بحر العلوم» ٣/ ٩٠، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٤٣.

(٤) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «بحر العلوم» ٣/ ٩٠، «الوسيط» ٣/ ٥٠٨، «القرطبي» ١٤/ ٣٥٨.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٤ ب.

(٦) انظر: «الدر المصون» ٥/ ٤٧٣، «البحر المحيط» ٨/ ٣٠٥.

وقال الفراء: فعلوا ذلك استكبارا[١]. وهذا محتمل المصدر، ويحتمل أن يكون معناه للاستكبار، وهو قول الزجاج قال: هو منصوب؛ لأنه مفعول له، المعنى: ما زادهم إلا نفورًا للاستكبار[٢].

﴿ومكر السي﴾ قرأ حمزة بإسكان الهمزة. قال أبو إسحاق: (وهذا عند النحويين لحن لا يجوز، وإنما يجوز في الشعر للاضطرار، كقوله:

إذا أعوججن قلت صاحب قوم[٣]

يريد: يا صاحب، فحذف مضطرا، كأنه استثقل الضم بعد الكسر والكسر بعد الكسر، ولو قال صاحب، ومثله:

اليوم اشرب غير مستحقب[٤]

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٣٧٨.

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٧٤.

(٣) صدر بين من الرجز، وعجزه:

بالدو أمثال السفين العوم

وينسب لابن نحيلة، انظر: «شرح أبيات سيبويه» ٢/ ٣٩٨، «شرح شواهد الشافية» ص٢٢٥. وبلا نسبة في: «الكتاب» ٤/ ٢٠٣، «الخصائص» ١/ ٧٥، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٧١.

ويعني بقوله: اعوججن، الإبل، والدو: الصحراء، شبه الإبل في الصحراء بالسفن التي تمخر عباب اليم.

والشاهد فيه: تسكين ياء صاحب، تشبيهًا للوصل بمجرى الوقف.

(٤) صدر بيت، وعجزه:

إثمًا من الله ولا واغل

وهو لامرئ القيس كما في: «ديوانه» ص١٢٢، «الكتاب» ٤/ ٢٠٤، «لسان العرب» ١/ ٣٢٥ (حقب)، «الأصمعيات» ص١٣٠. واستحقب: اكتسب، وأصل الاستحقاب حمل الشيء في الحقيبة، والواغل: الداخل على القوم في شرابهم ولم يدع.

والشاهد فيه قوله: اشرب، حيث سكن الباء ضرورة.

والبيتان أنشدهما جميع النحويين المذكورين، قد أعلنوا كلهم أن هذا من الاضطرار في الشعر، ولا يجوز مثله في كتاب الله)[١].

قال أبو علي: (التقدير في قوله: ﴿ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: استكبروا في الأرض، (ومكر السيىء) أي: مكروا والمكر السيئ، فأضيف المصدر، إلى صفة المصدر ألا ترى أنه قد جاء بعد ولا يحيق المكر السيئ، وكما أن السيئ صفة للمصدر كذلك الذي قبله، ومثله قوله: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ تقديره: مكروا المكرات السيئات، إلا أنك إذا أضفت إلى السيئ قدرت الصفة وصفًا لشيء غير المكر، كما أن من قال: دار الآخرة، وجانب الغربي، قدره كذلك، يريد أن الأصل: الدار الآخرة، والجانب الغربي، فلما أضيف إلى صفته صار التقدير: دار الأحكام الآخرة، وجانب البلد الغربي، كذلك مكر السيئ يكون معناه: مكر الشرك السيء.

قال: فأما قراءة حمزة واستكانة[٢] الهمزة في الاستدراج، فإن ذلك يكون على إجرائها في الوصل مجراها في الوقف، فهو مثل سببا[٣] ويمهل، وهو في الشعر كثير.

ومما يقوي ذلك أن قومًا قالوا في الوقف: أفعى وأفعوا، فأبدلوا من الألف الواو والياء، ثم أجروها في الوصل مجراها في الوقف فقالوا: هذه أفعوا يا فتى، فكذلك عمل حمزة بالهمزة في هذا الموضع.

---

(١) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٧٥.

(٢) في (أ): (واستكانة)، وهو خطأ.

(٣) في (ب): (سببا)، وهو تصحيف.

قال: ويحتمل وجهًا آخر، وهو أنه خفف لاجتماع الكسرتين والياءين، كما خففوا الباء من إبل لتوالي الكسرتين، ونزل حركة الإعراب بمنزلة غير حركة الإعراب كما فعلوا في قولهم:

فاليوم فاشرب غير مستحقب[١] .. ..

.. .. وقد بدا هنك من المئزر[٢]

فإذا شاع ما ذكرنا في هذه القراءة من التأويل، لم يسغ لقائل أن يقول إنه لحن، للزمه أن يقول: إن قول من قال: افعوا في الوصل لحن، فإذا كان من قرأ به على قياس ما استعملوه في كلامهم المنثور لم يكن لحنا، ولم يكن لقادح في ذلك قدح. وهذه القرآة وإن كان لها مخلص من الطعن، فالوجه قراءة الحرف على ما عليه الجمهور في الدرج)[٣].

وقال أبو جعفر النحاس: كان الأعمش يقف على ومكر السيئ، فيترك الحركة، وهو وقف حسن؛ لأنه تمام الكلام، ثم غلط الراوي فروى أنه كان يحذف الإعراب في الإدراج[٤]، فيحتمل أن يكون حمزة قد ذهب إلى قراءته ولم يعلم أنه إنما كانت يترك الحركة في همز الوقف؛ لأنه في

---

(١) صدر بيت لامرئ القيس سبق معنا.

(٢) عجز بيت من السريع، وصدره:

رحت وفي رجليك ما فيهما.

وهو مختلف في نسبته، فهو في ديوان الأقيشة الأسدي ومنسوب إليه في «شرح أبيات سيبويه» ٢/ ٣٩١، و«خزانة الأدب» ٤/ ٤٨٤، ونسبه ابن قتيبة كما في «الشعر والشعراء» للفرزدق. والشاهد فيه: إسكان النون في هناك ضرورة، وهو مرفوع لأنه فاعل بدا.

(٣) «الحجة» ٦/ ٣١-٣٣.

(٤) «القطع والائتناف» ص٥٩٣.

الإدراج، فتابع المغالط في الرواية[١].

والمفسرون فسروا المكر السيئ هاهنا بالشرك[٢]. والتقدير: ومكروا مكرًا سيئًا، والمكر السيئ وهو عملهم القبيح من الشرك، والمكر هو العمل القبيح. وقد مر هذا المعنى في مواضع من التنزيل.

﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ قال ابن عباس: يريد عاقبة الشرك لا تحل إلا بمن أشرك[٣]. وقال الكلبي: هو أنهم قتلوا يوم بدر[٤].

ثم خوفهم فقال: قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي: هل ينظرون إلا أن ينزل بهم العذاب كما نزل بالأمم المكذبة قولهم[٥] أي: يجب أن لا ينتظروا إلا العذاب بعد تكذيبك، وهذا كقوله: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ﴾[٦] وقد مر.

قوله: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ﴾ في العذاب. ﴿تَبْدِيلًا﴾ وإن تأخر ذلك؛ لأن قوله الحق في نزول العذاب بهم في الدنيا.

﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ لا يقدر أحد أن يحول العذاب عنهم إلى غيرهم. قاله مقاتل وابن عباس[٧].

---

(١) انظر: «الدر المصون» ٥/ ٤٧٣.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ٢٢/ ١٤٥، «بحر العلوم» ٣/ ٩٠، «تفسير البغوي» ٣/ ٥٧٤، «تفسير القرطبي» ١٤/ ٣٥٨.

(٣) انظر: «تفسير البغوي» ٣/ ٥٧٥، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٤٣، «زاد المسير» ٦/ ٣٥٩.

(٤) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٧٩، «البغوي» ٣/ ٥٧٥، «القرطبي» ١٤/ ٣٥٩.

(٥) هكذا في النسخ! وهو خطأ، والصواب: قبلهم.

(٦) سورة يونس: آية ١٠٢.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٤ ب، انظر: «تفسير ابن عباس» ص٣٦٨.

٤٥- وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يريد المشركين كفار مكة[١]. ﴿بِمَا كَسَبُوا۟﴾ من الذنوب لعجل لهم العقوبة، وهو قوله: ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا﴾. قال الأخفش: أضمر الأرض من غير أن يكون ذكرها؛ لأن هذا الكلام قد كثر حتى قد عرف معناه، ويقولون: ما على ظهرها أحب إلى منك، وما بها من أحد آثر عندي منك[٢].

وقال الزجاج: قد جرى ذكر الأرض في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٣].

وقوله: ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ قال ابن عباس: يريد المشركين[٤].

وقال الكلبي: يعني الجن والإنس خاصة[٥].

قال أبو عبيدة: الدابة هاهنا الناس خاصة[٦]. واختار الزجاج قول الكلبي[٧].

وسائر أهل التفسير يجعلون الدابة هاهنا عامًّا في من دب على وجه الأرض، وذكرنا الكلام في هذا مستقصى في نظير هذه الآية في سورة النحل [: ٦١].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٥ أ، ولم أقف عليه عن ابن عباس.
(٢) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٤٨٧.
(٣) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٧٦.
(٤) لم أقف عليه.
(٥) انظر: «تفسير الماوردي» ٤/ ٤٧٩، «تفسير القرطبي» ١٤/ ٣٩١.
(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ١٥٦.
(٧) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٧٦.

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا﴾ قال ابن عباس: يريد أهل طاعته وأهل معصية[١].

---

١) انظر: «الوسيط» ٣/٥٠٨، «تفسير البغوي» ٣/ ٥٧٥.

سورة يس

تفسير سورة يس

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿يسٓ﴾، قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد يا إنسان، قال: وهي بلغة طي، وهو قول الكلبي وعكرمة والضحاك ومقاتل والحسن[١].

وقال ابن الحنفية: يا محمد، وهو قول سعيد بن جبير[٢].

وقال أبو العالية: يا رجل[٣]. وهذان القولان كالأول، تفسير لذلك الإنسان المنادى.

وقال عطاء: هي بالسريانية. وقيل: بالحبشة. روي ذلك أيضًا عن ابن عباس[٤]. فمن قال بهذا، قال: إنهم يقولون: يس، ويريدون به يا إنسان، ثم تكلمت العرب به فصار من لغتهم، كما ذكر أنها من لغة طي، ووجهه من العربية أنه اكتفى بالسين من إنسان كما يكتفي بالحرف الواحد من الكلمة.

وقال مجاهد: ﴿يسٓ﴾ فواتح من كلام الله يفتح بها كلامه[٥].

---

(١) انظر: «اللغات في القرآن» ص٥٣، «الطبري» ٢٢/١٤٨، «الماوردي» ٥/٥، «زاد المسير» ٧/٣، «تفسير مقاتل» ١٠٥ أ.

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/٢٣٢ أ، «الماوردي» ٥/٥، «المحرر الوجيز» ٤/٥٤٥، «زاد المسير» ٧/٣.

(٣) انظر: «البغوي» ٤/٥، «مجمع البيان» ٨/٦٥٠.

(٤) انظر: «الماوردي» ٥/٥، «القرطبي» ١٥/٤، «المحرر الوجيز» ٤/٥٤٥، «زاد المسير» ٧/٣، «البحر المحيط» ٧/٣١٠.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٢/١٤٨، «بحر العلوم» ٣/٩٣، «الماوردي» ٥/٥.

واختلف القراء في إظهار النون من ﴿يسٓ﴾ وإخفائه، فقرأوا بالوجهين، وكلاهما جائز صحيح، فمن أظهر فلأن هذه الحروف مبنيَّة على الوقف يدل على ذلك استجازتهم فيها الجمع[(١)] بين ساكنين كما يجتمعان في الكلم التي يوقف عليها، فلما جاز فيها الجمع بين ساكنين من حيث كان التقدير فيها الوقف استجيز معها تبيين النون في الإدراج وإن كانت النون الساكنة تجيء مع حروف الفم؛ لأن التقدير بها الوقف. ومن أخفى فلأنه وإن كان في التقدير الوقف لم يقطع فيه همزة الوصل، وذلك قولهم: ألم الله، ألا ترى أنهم حذفوا همزة الوصل كما تحذف في الكلم التي توصل، فلا يكون التقدير فيها الوقوف عليها، وكذلك قالوا: واحد اثنان، فحذفوا همزة الوصل، وإذا صار في تقدير الوصل أوجب أن لا تبين معها النون[(٢)].

٢- ٣- قوله تعالى: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: أقسم الله بالقرآن المحكم أنك لمن المرسلين، وذلك أن كفار مكة قالوا له: لست مرسلًا، وما أرسل الله إلينا رسولًا، فأقسم الله بالقرآن أن محمدًا من المرسلين[(٣)].

٤- ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: على [دين][(٤)]

---

(١) في (أ): (الجميع)، وهو خطأ.

(٢) انظر هذا الكلام بنصّه مع اختلاف يسير في «الحجة» ٦/ ٣٥، وانظر: «حجة القراءات» ص٥٩٥، «الحجة في القراءات السبع» ٢٩٧.

(٣) انظر: «القرطبي» ١٥/ ٥، «تفسير مقاتل» ١٠٥ أ، وذكره غير منسوب: البغوي ٥/ ٥، الطبري في «مجمع البيان» ٨/ ٦٥٠.

(٤) ما بين المعقوفين طمس في (ب).

مستقيم، يعني دين الإسلام؛ لأن الأديان كلها غير الإسلام [ليس][1] بمستقيم[2].

قال أبو إسحاق: (أي على طريق الأنبياء الذين تقدموك، قال: وأحسن ما في العربية أن يكون ﴿لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ خبر إن، ويكون ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ خبرًا ثانيًا والمعنى: إنك لمن المرسلين، وإنك على صراط مستقيم. قال: ويجوز أن يكون على صراط من ملة المرسلين، فيكون المعنى: إنك من المرسلين الذين أرسلوا على طريقة مستقيمة)[3].

وذكر الفراء أيضًا الوجهين في قوله: ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ كما ذكر الزجاج[4].

٥- وقوله: ﴿تنزيل العزيز الرحيم﴾ تنزيل يقرأ بالرفع والنصب، فمن قرأ بالنصب فعلى المصدر، على معنى: نزل الله ذلك تنزيلًا من العزيز الرحيم، ثم أضيف المصدر فصار معرفة، كما قال: (فضرب الرقاب) [محمد: ٤] على معنى: فضربًا للرقاب. وهذا قول الزجاج وأبي علي وصاحب النظم[5].

ومن قرأ بالرفع فعلى معنى: الذي أنزل إليك تنزيل العزيز الرحيم، وهو تنزيل، أو على: تنزيل العزيز. هذا قول مقاتل[6]: هذا القرآن هو تنزيل

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في (ب).

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «تفسير مقاتل» ١٠٥ أ.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٧٧.

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٢٧٢.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٧٨، «الحجة» ٦/ ٣٦.

(٦) «تفسير مقاتل» ١٠٥ أ.

العزيز في ملكه الرحيم بخلقه. وقال الكلبي: العزيز بالنقمة من[1] لم يجب الرسل الرحيم بالمؤمنين[2].

٦- وقوله تعالى: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾ قال صاحب النظم: هذا متصل بقوله: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾.

قوله تعالى: ﴿مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ فيه قولان: قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد كما أنذر آباؤهم من لدن إبراهيم وإسماعيل[3].

وقال مقاتل: كما أنذر آباؤهم الأولون[4].

وقال عكرمة: مثل ما أنذر آباؤهم[5].

القول الثاني: قال قتادة: لتنذر قومًا لم يأتهم نذير قبلك[6]. ونحو هذا قال الكلبي[7] وهو قول عامة المفسرين[8]. و ﴿مَّا﴾ على هذا القول تكون [جحدًا][9]. وذكر الفراء والأخفش والزجاج القولين، قال الفراء: (لتنذر [قومًا][10] لم ينفع[11] آباؤهم ولا أتاهم رسول قبلك، ويقال: لتنذرهم بما

---

(١) هكذا في النسخ! وهو خطأ، والصواب: لمن.
(٢) لم أقف عليه.
(٣) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ٣٦٩، «القرطبي» ١٥/ ٦.
(٤) «تفسير مقاتل» ١٠٥ أ.
(٥) انظر: «الطبري» ٢٢/ ١٥٠، «القرطبي» ١٥/ ٦، «مجمع البيان» ٨/ ٦٥٠.
(٦) انظر: «الطبري» ٢٢/ ١٥٠، «الماوردي» ٥/ ٦، «مجمع البيان» ٨/ ٦٥٠.
(٧) لم أقف عليه.
(٨) انظر: «الثعلبي» ٣/ ٢٣٢ ب، «الطبري» ٢٢/ ١٥٠، «الماوردي» ٥/ ٦، «بحر العلوم» ٣/ ٩٣.
(٩) ما بين المعقوفين طمس في (ب).
(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).
(١١) هكذا في النسخ، وهو خطأ، والصواب: لم يُنذر آباؤهم.

أنذر آباؤهم فتلقي الباء، فيكون ﴿مَآ﴾ في موضع نصب كما قال: ﴿أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً﴾ [فصلت: ١٣])[١].

وقال الأخفش: (أي لم تنذر آباءهم؛ لأنهم كانوا في الفترة، قال: وقال بعضهم: لتنذر الذي أنذر آباؤهم، ثم اختار القول الأول؛ لقوله: ﴿فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾، ودخول الفاء على المعنى الثاني كأنه لا يجوز، وهو على الأول أحسن)[٢] هذا كلامه. ومعناه: أنك إذا جعلت ﴿مَآ﴾ إثباتًا بمعنى الذي، لم يحسن دخول الفاء في ﴿فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾ فإذا جعلته نفيًا حسن.

قال أبو إسحاق: (الاختيار أن ﴿مَآ﴾ جحدٌ؛ لأن قوله: ﴿فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾ دليل على معنى لم ينذر آباؤهم، وإذا كان قد أنذر آباءهم كان في قوله: ﴿فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾ بُعدٌ. قال: ودليل النفي قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ [سبأ: ٤٤])[٣].

٧- وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال مقاتل: (وجب العذاب على أكثر أهل مكة، قال: ويعني بالقول قوله لإبليس: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ﴾ [ص: ٨٥])[٤].

قال أبو إسحاق: (القول هاهنا- والله أعلم- مثل قوله: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١])[٥].

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٧٢.
(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٤٨٨.
(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٧٨.
(٤) «تفسير مقاتل» ١٠٥ أ.
(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٧٨.

وقال صاحب النظم: القول هاهنا: إيماء[١] إلى القدر مقتصًا من قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣] هذا كلامه. والمعنى أن قوله: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ﴾ إشارة إلى الإرادة الأزلية السابقة بكفرهم، وإذا سبقت الإرادة بكفرهم فمتى يؤمنون؟ وهو قوله: ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

قال الزجاج: بكفرهم وعنادهم أضلهم ومنعهم الهدى فهم لا يؤمنون[٢]. [قال الزجاج: بكفرهم وعنادهم فهم لا يؤمنون][٣].

٨- قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ في هذه الآية والتي بعدها مذهبان: أحدهما: مذهب المفسرين، وهو أن الآية نزلت في أبي جهل، قصد النبي ﷺ بحجر ليدمغه وهو يصلي، فيبست يده إلى عنقه حتى عاد إلى أصحابه، فذلك قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾. وهذا قول مقاتل والكلبي[٤]. والثاني: مذهب أهل المعاني: وهو أن هذا على طريق المثل ولم يكن هناك غل[٥]، أراد:

---

(١) في (ب): (أبا).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٧٨.

(٣) ما بين المعقوفين تكرار، وهو في جميع النسخ.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٢/ ١٥٢، «بحر العلوم» ٣/ ٩٤، «الماوردي» ٥/ ٧، «البغوي» ٤/ ٦، «زاد المسير» ٧/ ٦، وأصل الحديث في البخاري «كتاب التفسير»، تفسير سورة إقرأ عند قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ ٤/ ١٨٩٦ رقم الحديث (٤٦٧٥) من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقال الحافظ ابن حجر في «تخريج أحاديث الكشاف» ٣/ ١٦١: رواه أبو نعيم في «دلائل النبوة» قال: وهو في أوائل سيرة ابن هشام من قول ابن إسحاق في كلام طويل.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٢، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٤٧٥، «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٠.

منعناهم عن الإيمان بموانع، وهذا قول أبي عبيدة[١].

وقال الفراء: معناه إنا حبسناهم عن الإنفاق في سبيل الله[٢]. وكان هذا الوجه أوضح؛ لقوله فيما بعد: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ﴾ الآية.

﴿فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ﴾ قال الفراء: (هي كناية عن الإيمان ولم يذكر، وذلك أن الغل لا يكون إلا في اليمين والعنق، جامعًا لليمين والعنق فكفى ذكر أحدهما عن صاحبه كما قال: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ [البقرة: ١٨٢] فضم الورثة إلى الوصي ولم يذكروا؛ لأن الصلح بما بقى من الوصي والورثة، ومثله قول الشاعر:

وما أدري إذا يممت وجهًا أريد الخير أيهما يليني[٣]

وإنما ذكر الخبر وحده، ثم قال: [أيهما][٤] وذلك أن الشر يذكر مع الخير، وهي في قراءة عبد الله (إنا جعلنا في أيمانهم) فكفت الأيمان عن ذكر الأعناق في حرف عبد الله، وكفت الأعناق في قراءة العامة)[٥] عن ذكر الأيمان ونحو هذا قال الزجاج سواء، قال: (ومثل هذا قوله: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ ولم يذكر البرد؛ لأن ما يقي الحر يقي البرد)[٦].

---

(١) انظر: «القرطبي» ١٥/ ٨، «فتح القدير» ٤/ ٣٦١.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٢٧٣.

(٣) البيت من الوافر، وهو للمثقب العبدي في نونيته، في «ديوانه» ص٢١٢، «الخزانة» ١١/ ٨٠، وبلا نسبة في: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٧٢، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٢٧٩.

(٤) هكذا جاء في النسخ، وما بين المعقوفين يظهر أنه زائد؛ لأنه ليس في «معاني القرآن» للفراء، ولا معنى له كذلك.

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٣٧٢-٣٧٣.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٨٠.

وقوله: ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾. قال الفراء: المقمح: الغاض بصره بعد رفع رأسه.(١)(٢) هذا قول.

ونحو ذلك قال أبو إسحاق(٣). ومعنى الإقماح في اللغة: رفع الرأس وغض البصر، يقال: أقمح البعير رأسه وقمح.

قال أبو عبيد: يقمح البعير قمح قموحًا إذا رفع رأسه ولم يشرب الماء(٤).

وقال الأصمعي: بعير قامح، إذا رفع رأسه عن الحوض ولم يشرب، وجمعه قماح(٥). وأنشد الفراء وجميع أهل اللغة قول بشر(٦) يصف سفينة:

ونحن على جوانبها قعود نغض(٧) الطرف كالإبل القماح

---

(١) في (ب): (صوته)، وهو خطأ.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٣٧٣.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٧٩.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ٨١ (قمح)، «اللسان» ٢/ ٥٦٦ (قمح).

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ٨١ (قمح)، «اللسان» ٢/ ٥٦٦ (قمح).

(٦) هو: بشر بن أبي خازم عمرو بن عوف الأسدي، أبو نوفل، شاعر جاهلي فحل، عدَّه ابن سلام في الطبقة الثانية من طبقات فحول أهل الجاهلية، وهو من شجعان أهل نجد، مات سنة ٢٢ قبل الهجرة.

انظر: «الشعر والشعراء» ١/ ١٩٠، «طبقات فحول الشعراء» ١/ ٩٧، «الخزانة» ٢/ ٢٦٢.

والبيت من الوافر، وهو في: «ديوان بشر» ص٤٨، «لسان العرب» ٢/ ٥٦٦ (قمح)، «تاج العروس» ٧/ ٦٣ (قمح)، «تهذيب اللغة» ٤/ ٨١ (قمح)، «أساس البلاغة» ص٣٧٧ (قمح).

(٧) في (أ): (يفض)، وهو خطأ.

قال أبو إسحاق: (وقيل للكانونين:[١] شهرا قماح لأن الإبل إذا وردت الماء ترفع رأسها لشدة برده[٢])[٣].

وأنشد أبو زيد للهذلي:

فتًى ما الابن الأعر إذا استويا
وحب الراد سميا في شهري قماح[٤][٥]

لكراهة كل ذي كبد شرب الماء، والقمح نحو من قمح.

قال الأزهري: وأراد جل وعز أن أيديهم إنما غلت عند أعناقهم رفعت الأغلال أذقانهم ورؤوسهم صعدا كالإبل رافعة رأسها[٦]. هذا كلامه وتأويله: فهم مقمحون أي: مرفوعو الرؤوس برفع الأغلال إياها، يدل عليه قول قتادة في تفسير ﴿مُّقْمَحُونَ﴾ قال: مغلولون[٧].

٩- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ ومضى

---

(١) يقصد: شهري كانون أول وكانون ثاني.

(٢) في (ب): (برد)، وهو خطأ.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٧٩.

(٤) هكذا ورد البيت في النسخ، وهو خطأ، والصواب:

فتًى ما ابن الأغر إذا شتونا وحُبَّ الزاد في شهري قُماح

والبيت لخالد بن مالك الهذلي، وهو من الوافر، في «ديوان الهذليين» ٣/ ٥، «المذكر والمؤنث» لابن الأنباري ص٥٣٢، «تهذيب اللغة» ٤/ ٨١، «اللسان» ٢/ ٥٦٦ (قمح)، «البحر المحيط» ٧/ ٣١٢.

(٥) انظر: «الدر المصون» ٥/ ٤٧٦، «البحر المحيط» ٧/ ٣١٢.

(٦) «تهذيب اللغة» ٤/ ٨١.

(٧) انظر: «الطبري» ٢٢/ ١٥١، «بحر العلوم» ٣/ ٩٤، «مجمع البيان» ٨/ ٦٥١.

الكلام في تفسير السد والقراءة فيه[١].

قال مقاتل: لما عاد أبو جهل إلى أصحابه ولم يصل إلى ما قصد من النبي ﷺ وسقط الحجر من يده، أخذ الحجر رجل آخر من بني مخزوم وقال: أنا أقتله بهذا الحجر، فلما دنا من النبي ﷺ طمس الله على بصره فلم ير النبي ﷺ ورجع إلى أصحابه فلم يبصرهم حتى نادوه، فذلك قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾ حين لم ير أصحابه[٢]. ونحو هذا قال الكلبي[٣]. وقال ابن عباس في رواية عطاء: يريد يمنعهم [من الهدى][٤] لما سبق في علمه[٥] عليهم[٦]. وهذا موافق لمذهب أهل المعاني.

وقوله: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾، قال الفراء: ألبسنا أبصارهم غشاوة[٧]. قال ابن قتيبة: أي عيونهم وأعميناهم عن الهدى[٨]. والتأويل: أغشينا أعينهم بالعمى، فحذف المضاف والمفعول الثاني للعلم بأن ما يلبس العين إنما هو العمى.

---

(١) عند الآية: ٩٤ : الكهف، وهي قوله تعالى: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾. قال المؤلف هناك رحمه الله: قرئ بالفتح والضم. قال أبو عبيدة: السد بالضم، إذا كان مخلوقًا من فعل الله تعالى، فإن كان من فعل الآدميين فهو سَد بالفتح، وهذا قول عكرمة والأخفش. وقال الكسائي: ضم السين وفتحها سواء.

(٢) «تفسير مقاتل» ١٠٥ ب.

(٣) انظر: «بحر العلوم» ٣/ ٩٤.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٥) في (أ): (علمهم)، وهو خطأ.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) «معاني القرآن» ٢/ ٣٧٣.

(٨) «تفسير غريب القرآن» ص٣٦٣.

وقوله: ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾، قال ابن عباس: يريد سبيل الهدى[١].

وذكر أبو إسحاق المذهبين فقال: (هذا فيه وجهان: أحدهما: قد جاء في التفسير وهو أن جماعة أرادوا بالنبي ﷺ سوءًا فحال الله بينهم وبين ذلك، فجعلوا بمنزلة من هذه حالة ممن غلت يده وسط[٢] طريقه من بين يديه ومن خلفه وجعل على بصره غشاوة، قال: ويجوز أن يكون وَصَفَ إضلالهم أي: أضللناهم فأسكنا أيديهم عن النفقة في سبيل الله والسعي فيما يقرب إلى الله كما قال ﷻ: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [النمل: ٨١]، قال: ودليل هذا القول قوله في أثر هذا.

١٠- ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ الآية أي: من أضله الله هذا الإضلال لم ينفعه الإنذار)[٣]، إنما ينفع الإنذار من ذكر في قوله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ أي: إنما ينفع إنذارك هذا إلا[٤] من منعه الله عن الهدى، فخصه الله بإنذار هؤلاء لما لم ينفع الإنذار من غيرهم موقعه، فصار كأنه لم ينذرهم حيث لم ينفعهم، لذلك قال:

١١- ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ أي: من استمع القرآن واتبعه. ﴿وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ﴾ خاف الله ﷻ من حيث لا يراه أحد. ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ﴾ لذنوبهم. ﴿وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ حسن، وهو الجنة.

---

(١) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ٣٦٩، وأورد هذا القول ونسبه لقتادة القرطبي ١٤/ ١٠، وأورده غير منسوب: البغوي ٤/ ٦.

(٢) هكذا في جميع النسخ، والصواب: وسُدَّ، كما في «معاني القرآن وإعرابه».

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٨٠.

(٤) يظهر أن (إلا) هنا زائدة؛ لأنها تفسد المعنى، وأن هناك حرف ساقط، وتكون الجملة حسب ما يظهر لي هكذا: أي لا ينفع إنذارك هذا من منعه الله عن الهدى.

١٢- وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى﴾ قال ابن عباس: يريد البعث[١].

﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ قال مقاتل: من خيرٍ أو شر فاقتدى بها[٢] من بعدهم. وهذا اختيار الفراء والزجاج[٣].

وهو قول سعيد بن جبير، قال: ﴿وَآثَارَهُمْ﴾: ما سنوا[٤].

وقال ابن عباس في رواية عطاء: ما آثروا من أثر خير أو شر[٥]. كقوله: ﴿يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: ١٣].

وقال أنس وابن عباس في رواية عكرمة: نزلت هذه الآية في بني سلمة، أرادوا أن ينتقلوا إلى قرب مسجد النبي ﷺ وكانت منازلهم بعيدة، فلما نزلت قالوا: بل نمكث مكاننا[٦]. فعلى هذا معنى آثارهم: خطاهم.

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) هنا نلحظ أن المؤلف اختصر في نقله عن مقاتل، وهذا الاختصار قد يكون موهمًا، ففي «تفسير مقاتل» .﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ من خير وشر ﴿وَآثَارَهُمْ﴾ ما استنوه من سنة خيرًا وشرًّا، فاقْتُدي به من بعد موتهم ا.هـ.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٣٧٣، «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٨١.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٤٨١، «الماوردي» ٥/ ٩، وأورده السيوطي في «الدر» ٦/ ٤٨، ونسبه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٦٩.

(٦) هذا الحديث ورد بعدة طرق، منها: ما ورد عن أنس وقد أخرجه ابن ماجه في «سننه» أبواب المساجد، باب الأبعد فالأبعد من المسجد أعظم أجرًا ١/ ١٤١ رقم (٧٦٨)، وأخرجه ابن شيبة في «المصنف» ٢/ ٢٠٧، ومنها ما ورد عن ابن عباس، وقد أخرجه ابن ماجه أيضًا في «سننه» أبواب المساجد، باب: الأبعد فالأبعد عن المسجد أعظم أجرًا ١/ ١٤١ رقم (٧٦٩). وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ٤٦، وقال: أخرج الفرياني وأحمد في «الزهد»، وعبد بن حميد، وابن ماجه، وابن=

وهو قول الحسن[(١)]، ومجاهد في رواية ابن أبي نجيح[(٢)]، وقتادة[(٣)].

وقال عمر بن عبد العزيز: لو كان الله تاركًا لابن آدم شيئًا لترك ما عبث[(٤)] عليه الرياح من أثر[(٥)].

وقال مسروق: ما خطا رجل خطوة إلا كتب حسنة أو سيئة[(٦)].

وروي عن مجاهد قال: ما قدموا من خير، وآثارهم: وما أورثوا من الضلالة[(٧)]. فعلى هذا ما قدموا بالخير وخص الآثار ما يبقى بعدهم من آثار الضلالة وسنتها.

وقوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ﴾ قال الفراء: القراء يجمعون على نصب كل

= جرير، وابن المنذر، وابن مردويه، عن ابن عباس.
وهناك رواية أخرى للحديث، أخرجها الإمام مسلم في «صحيحه» «كتاب الصلاة»، باب فضل كثرة الخطا إلى المساجد ١/ ٤٦٢ رقم (٦٦٥) عن جابر بن عبد الله ﷺ.

(١) انظر: «الطبري» ٢٢/ ١٥٤، «القرطبي» ١٥/ ١٢، «ابن كثير» ٣/ ٥٦٥.

(٢) «تفسير مجاهد» ص٥٣٣، وانظر: «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٤٨١، «الماوردي» ٥/ ٩.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٢/ ١٥٥، «القرطبي» ١٥/ ٢١، «ابن كثير» ٣/ ٥٦٥.

(٤) هكذا في النسخ، والصواب: عفت.

(٥) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٤٠، «زاد المسير» ٧/ ٨. وأخرج هذا الأثر الطبري ٢٢/ ١٥٥ عن قتادة، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ٤٧ ونسبه لعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة.

(٦) انظر: «الدر المنثور» ٧/ ٤٧، وقد نسبه لعبد بن حميد.

(٧) انظر: «فتح القدير» ٤/ ٤٦٢، وقد أورد هذا القول بعض المفسرين لكنه منسوب لغير مجاهد فأورده الماوردي ٥/ ٩ ونسبه لسعيد بن جبير، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٩ ونسبه لابن عباس وسعيد بن جبير، قال: وهو اختيار الفراء وابن قتيبة والزجاج.

لما وقع من الفعل على راجع[١]. يعني الكناية في قوله: ﴿أَحْصَيْنَٰهُ﴾، والاختيار أن يقول:[٢] ضربت زيدًا وعمرًا كلمته، ينتصب عمرًا لسبق الفعل قبله، وهاهنا أيضًا سبق الفعل، وهو قوله: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟﴾. ويجوز الرفع على الاستئناف[٣].

وقال مقاتل: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ﴾ من الأعمال ما[٤] ﴿أَحْصَيْنَٰهُ﴾ بيناه.

قال ابن عباس: حفظناه[٥].

ومعنى الإحصاء في اللغة: العد، والعد يكون للبيان ويكون للحفظ[٦].

وقوله تعالى: ﴿فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: في اللوح المحفوظ[٧].

وقال مجاهد: يعني أم الكتاب[٨].

قال أهل المعاني[٩]: وفي ذلك اعتبار الملائكة إذ قابلوا به ما يحدث

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٢٧٣.

(٢) في (ب): (تقول).

(٣) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٣٨٦، «الدر المصون» ٥/ ٤٧٧.

(٤) (ما) زائدة هنا وليست هي في «تفسير مقاتل». وانظر: «تفسير مقاتل» ١٠٥ ب.

(٥) لم أقف عليه عن ابن عباس. وقد أورده ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٨ ولم ينسبه.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ٥/ ١٦٤ (حصا)، «اللسان» ١٤/ ١٨٤ (حصى).

(٧) «تفسير ابن عباس» هامش المصحف ص٣٦٩، «تفسير مقاتل» ١٠٥ ب، وأورده الماوردي ٥/ ٩ ونسبه للسدي، والقرطبي ١٥/ ١٣، ونسبه لمجاهد وقتادة وابن زيد.

(٨) انظر: «الطبري» ٢٢/ ١٥٥، «الماوردي» ٥/ ٩.

(٩) لم أقف على هذا القول عند أحد من أهل المعاني، فلعله وهم من المؤلف.

من الأمور، وكان فيه دليل على معلومات الله ﷻ التفصيل.

١٣- وقوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ قال ابن عباس: يريد لقومك[١]. وقال مقاتل: صف لهم يا محمد شبها يعني- لأهل مكة- أصحاب القرية[٢].

قال أبو إسحاق: أصحاب القرية بدل من مثل، كأنه قال: اذكر لهم أصحاب القرية[٣]. أي خبر أصحاب القرية، هي أنطاكية[٤] في قول الجميع[٥].

وقوله: ﴿إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ يعني: رسل عيسى ﵇، وذلك أنه بعث رسولين من الحواريين إلى أنطاكية يدعوا الناس إلى عبادة الله ﷻ.

١٤- وقوله: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا﴾، ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ﴾ بدل من قوله: ﴿إِذْ جَآءَهَا﴾، والمعنى: إذ جاؤها[٦] بإرسالنا إليهم اثنين وكانا رسولي عيسى، وأضاف الله تعالى الإرسال إلى نفسه؛ لأن عيسى أرسلهما

---

(١) «تفسير ابن عباس» هامش المصحف ص٣٦٩.

(٢) «تفسير مقاتل» ١٠٥ أ.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٨١ بمعناه.

(٤) أنطاكية: بلد من بلدان الجمهورية العربية السورية. قال ياقوت في «معجم البلدان» ١/ ٢٦٦: أول من بني أنطاكية انطيخس، وهو الملك الثالث بعد الإسكندر، فتحها أبو عبيدة عامر بن الجراح وكانت العرب إذا أعجبها شيء نسبته إلى أنطاكية؛ لأنها من أعيان البلاد وأمهاتها، موصوفة بالنزاهة، والحسن، وطيب الهواء، وعذوبة الماء، وكثرة الفواكة، وسعة الخير.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٢/ ١٥٥، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٤٨٢، «الماوردي» ٥/ ١٠، «القرطبي» ١٥/ ١٤، وقد استشكل الحافظ ابن كثير هذا القول ورده من وجوه. انظر: «تفسيره» ٣/ ٥٦٩.

(٦) في (أ): (جائها).

بأمر الله تعالى. قال الكلبي: وكان ذلك حين رفع إلى السماء[١].

وقوله: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا﴾ قال ابن عباس: فضربوهما وحبسوهما[٢].

﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ قال أبو إسحاق: (فقوينا وشددنا الرسالة برسول ثالث)[٣]. وهو قول جميع المفسرين[٤].

قال المبرد وأبو علي: من قرأ فعزّزنا بالتشديد، فالمعنى: شددنا وقوينا. ومن قرأ بالتخفيف، فمعناه: قهرنا[٥] وعلينا من قوله ﷻ: ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣]، وأنشد أبو علي لجرير:

أَعُــزُّكَ بــالــحــجــازِ وإن تَــسَــهَّــل يعزِ[٦] الأرض يُنْتهب انتهابًا[٧][٨]

قال أبو عبيد: وقراءتنا بالتشديد؛ لأن تأويل عززنا: غلبنا[٩]. والتفسير الأول أشبه بالمعنى. [وقال الفراء: عززنا][١٠]. وعززنا كقولك: شددنا وشددنا بالتخفيف والتثقيل[١١]. ونحو ذلك قال الزجاج. ﴿فَقَالُوٓا۟﴾:

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: «الوسيط» ٣/ ٥١١، «مجمع البيان» ٨/ ٦٥٤.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٨٢.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٢/ ١٥٦، «الماوردي» ٥/ ١٠، «زاد المسير» ٧/ ١١، «القرطبي» ١٥/ ١٤.

(٥) في (ب): (قهرنا).

(٦) هكذا في النسخ، والصواب كما في «الديوان والحجة»: بغور.

(٧) البيت من الوافر، لجرير في «ديوانه» ص٦٥، وهو من قصيدة طويلة يهجو بها الراعي النميري، «الحجة» ٦/ ٣٨.

(٨) لم أقف على قول المبرد. وانظر: «الحجة» ٦/ ٣٨.

(٩) انظر: «تهذيب اللغة» ١/ ٨٣ (عز).

(١٠) ما بين المعقوفين مكرر في (أ).

(١١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٧٤.

يعني الرسل لأهل أنطاكية .﴿إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾. قالوا لهم:

١٥- ﴿مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾ قال مقاتل: يعني ما نرى لكم علينا من فضل في شيء .﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ﴾ يعني: لم يرسل رسولاً .﴿إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ﴾ بأنكم رسول الله[١].

١٦- ﴿قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ﴾ وإن كذبتمونا.

١٧- ﴿وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾: وما علينا إلا أن نبلغ ونبين لكم بأن الله الواحد [لا شريك][٢] له.

١٨- فقال القوم للرسل: ﴿إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ﴾ يعني: تشاءمنا بكم، وذلك أن المطر حبس عليهم فقالوا: أصابنا هذا الشر من قبلكم .﴿لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ﴾ لئن لم تسكتوا .﴿لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ﴾ لنقتلنكم. قال الفراء: (كقوله: ﴿وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ﴾ [هود: ٩١] يريد القتل، وعامة الرجم في القرآن القتل)[٣].

١٩- ﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ﴾ قال ابن عباس: يريد شؤمكم معكم[٤]. وهو لفظ الزجاج[٥]. وقال الضحاك عن ابن عباس: طائركم حظكم من الخير والشر[٦]. واختاره الفراء، فقال: (أي ما كان من خير وشر فهو في رقابكم لازم لكم)[٧].

---

(١) «تفسير مقاتل» ١٠٦ أ.

(٢) ما بين المعقوفين مكرر في (ب).

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٣٧٤.

(٤) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ٣٧٠، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ٥١ وعزاه لابن المنذر.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٨٢.

(٦) انظر: «الطبري» ١٥/ ١٦، «البغوي» ٤/ ٩.

(٧) «معاني القرآن» ٢/ ٣٧٤.

وهذا معنى قول مقاتل، يعني الذي أصابكم كان مكتوبًا في أعناقكم[(١)]. وهذان القولان في الطائر ذكرنا استقصاهما عند قوله: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ١٣١]. وقوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ [الإسراء: ١٣]. وتم الكلام هاهنا، ثم قال لهم: ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾ قال مقاتل: أين وعظتم بالله وتطيرتم[(٢)] بنا، وجواب الاستفهام محذوف، وهو ما ذكره مقاتل[(٣)].

قال أبو علي: (كأنهم قالوا أين ذكرتم تشائمتم[(٤)]، فحذف الجواب لتقدم ما يدل عليه وهو قوله: ﴿تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾؛ لأن معنى تطيرنا تشائمنا)[(٥)].

ثم بينوا أن الأمر ليس على ما قالوا وشؤمهم إياهم من قبلهم، وهو قوله: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾.

قال ابن عباس ومقاتل: مشركون بالله[(٦)]. يعني: أنهم جاوزوا الحد حين أشركوا بالله.

٢٠- وقوله: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ قال المفسرون[(٧)]: هو حبيب النجار، وكان قد آمن بالرسل عند[(٨)] ورودهم القرية. قال وهب:

---

(١) «تفسير مقاتل» ١٠٦ أ.

(٢) «تفسير مقاتل» ١٠٦ أ. والواو في قوله: وتطيرنا، زائدة من النساخ.

(٣) وهو قوله: تطيرتم بنا.

(٤) في (ب): (شائمتم).

(٥) «الحجة» ٦/ ٣٩.

(٦) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ٣٧٠، «تفسير مقاتل» ١٠٦ أ.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٦ أ، «الطبري» ٢٢/ ١٥٨، «بحر العلوم» ٣/ ٩٧، «الماوردي» ٥/ ١٣.

(٨) في (ب): (حين).

وكان منزله عند أقصى باب من أبواب القرية، فلما بلغه أن قومه قد كذبوا الرسل وهموا بقتلهم جاءهم وقال: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾[١].

وقال قتادة ومقاتل: إنه كان رجلًا يعبد الله في غارٍ فلما سمع بالرسل جاءهم فقال: أتسألون أجرًا على ما جئتم به؟ قالوا: لا. فقال لقومه:

٢١- ﴿ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٢٠ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ يعني: الرسل[٢].

قال محمد بن إسحاق: أي ما يسألونكم أموالكم على ما جاءوكم به من الهدى ﴿وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ فاتبعوهم تهتدوا بهداهم[٣].

قال مقاتل: فلما قال، هذا أخذوه فرفعوه إلى الملك، فقال له: برئت منا وتبعت عدونا[٤].

وقال ابن عباس: قال لهم[٥] الملك: أفأنت تتبعهم؟

٢٢-٢٥- فقال: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ إلى قوله: ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ﴾[٦].

قال محمد بن إسحاق: إني آمنت بربكم الذي كفرتم به، فاسمعوا قولي[٧].

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٢/ ١٥٨، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٥٠، «القرطبي» ١٥/ ١٨.

(٢) انظر: «الطبري» ٢٢/ ١٥٩، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٤٨٧، «تفسير مقاتل» ١٠٦ ب.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٢/ ١٥٩، «ابن كثير» ٣/ ٥٦٨.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٠٦ ب.

(٥) هكذا جاءت في النسخ، ومقتضى السياق: له.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٢/ ١٦٠.

(٧) انظر: «الطبري» ٢٢/ ١٦٠، «ابن كثير» ٣/ ٥٦٨.

وقال كعب: إنه قال لقومه: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾. ثم أقبل على الرسل فقال: ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ﴾ ليشهدهم على إيمانه[١]. فعلى هذا الخطاب للرسل، وعلى ما قال محمد بن إسحاق الخطاب لقومه.

وقال الكلبي: ﴿فَٱسۡمَعُونِ﴾ يريد: فاشهدوا لي[٢].

ومعنى فاسمعوا: اسمعوني، أي: اسمعوا مني. قال ذلك أبو عبيد[٣].

وقال المبرد: فاسمعون أي: اسمعوا مني[٤]. وهذا مثل قولك: سمعت فلانًا يقول، وإنما المسموع قوله، ولكنه من المختصر المحذوف، وهو أكثر الكلام يجري على الألسنة، وحق الكلام أن تقول: سمعت من فلان ما قال. قال ابن عباس: فوثب عليه أهل مملكته حتى قتلوه[٥].

وقال مقاتل: وطئ حبيب حتى خرج أمعاؤه من دبره، ثم ألقي في البئر وهو الرس، فهم أصحاب الرس، وقتلوا الرسل الثلاثة[٦].

وقال محمد بن إسحاق: وثبوا عليه وثبة رجل واحد فقتلوه واستضعفوه لضعفه وسقمه، وكان رجلًا قد أسرع فيه الجذام ولم[٧] له أحد

---

(١) انظر: «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٥١، «القرطبي» ١٥/ ١٩، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ٥١، وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٢) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «زاد المسير» ٧/ ١٣.

(٣) انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٣.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٢/ ١٦١، «ابن كثير» ٣/ ٥٦٨.

(٦) «تفسير مقاتل» ١٠٦ ب.

(٧) هكذا في النسخ، ويبدو أن هناك كلمة ساقطة وهي: يكن.

يدفع عنه[١].

وقال ابن مسعود: وطئوه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره[٢].

قال كعب: أخذ فقذف في النار[٣].

وقال قتادة: هذا رجل دعا قومه إلى الله ﷻ ومحضهم النصيحة فقتلوه على ذلك وأقبلوه يرجمونه، وهو يقول: اللهم اهد قومي، فأدخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق[٤]. وهو قوله:

٢٦- ﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ﴾. قال أبو إسحاق: المعنى فلما عذبوه[٥] قومه، قيل: ادخل الجنة، فلما شاهدها قال: ﴿يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾[٦].

وقال مقاتل: لما ذهب بروح حبيب إلى الجنة ودخلها وعاين ما فيها من النعيم، تمنى فقال[٧]:

٢٧- ﴿يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ اختلفوا فيها؛ فقال الكسائي: بالذي غفر لي ربي أي: بمعرفته، فعلى هذا هو ما المصدر؛ لأنه مع الفعل بمنزلة المصدر[٨]. قال الفراء: ولو جعلت ﴿مَآ﴾

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٢/ ١٦١، «ابن كثير» ٣/ ٥٦٨.

(٢) انظر: «الطبري» ٢٢/ ١٦١، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٥١، «زاد المسير» ٧/ ١٣.

(٣) أورده السيوطي في «الدر» ٧/ ٥١، ونسبه لابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٢/ ١٦٠، وقد ذكر القول إلى قوله: اللهم اهد قومي. وأورد هذا القول بتمامه: القرطبي ١٥/ ١٩ ونسبه للحسن. الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٨٣ عن قتادة.

(٥) هكذا في النسخ، وهو خطأ، والصواب: عذبه.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٨٣.

(٧) «تفسير مقاتل» ١٠٦ ب.

(٨) انظر: «الدر المصون» ٥/ ٤٧٩، «القرطبي» ١٥/ ١٩، «البحر المحيط» ٧/ ٣١٦.

في موضع أي كان صوابا، ويكون المعنى: ليتهم يعلمون بأي شيء غفر لي ربي[١]. فقال الكسائي: لو كانت كذلك لكانت ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾ بنقصان الألف كما تقول: سل عم شئت[٢]، وكقوله: ﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾. قال الفراء: (يجوز أن يكون تمامًا وهو استفهام، وأنشد:

إنا قتلنا بقتلانا سراتكم أهل اللواء ففيم يكثر القتل)[٣]

وذكر أبو إسحاق الوجهين فقال: (أي بمغفرة ربي قال: وقيل: أي ليتهم يعلمون بالعمل والإيمان الذي غفر لي به ربي. قال: وحذف الألف في هذا المعنى أجود)[٤]. وهذا قول مقاتل قال: يعني بأي شيء غفر لي ربي، أي: إنما غفر لي باتباعي المرسلين، فلو علموا لآمنوا بالرسل، فنصح لهم في حياته وبعد موته[٥]. وروى عطاء عن ابن عباس في هذه الآية قال: قال محمد ﷺ: «نصح لقومه حيًّا وميتا»[٦]. وقال قتادة: تمنى الرجل- والله أعلم- أن يعلم قومه ما عاين من كرامة الله، وذلك قوله:

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٧٤، وانظر: «المصادر السابقة».

(٢) انظر: «المصادر السابقة».

(٣) البيت من البسيط، وهو لكعب بن مالك في «ديوانه» ص٢٥٥، «خزانة الأدب» ٦/ ١٠٦.

والشاهد فيه: قوله: ففيما، حيث أثبت ألف ما الاستفهامية المتصلة بحرف الجر، وسراة القوم: خيارهم. والقول والقيل واحد. «الخزانة» ٦/ ١٠٧ .

وكلام الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٧٥.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٨٣.

(٥) «تفسير مقاتل» ١٠٦/ب.

(٦) انظر: «ابن كثير» ٣/ ٥٦٨، وقد أورد السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٩٨، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٥١ غير منسوب لأحد.

﴿وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ أي: من المدخلين الجنة(١). قاله الزجاج(٢). وحبيب هذا الذي يقال له: صاحب يس، قال رسول الله ﷺ: «سباق الأمم ثلاثة: صاحب يس حبيب النجار [مؤمن](٣) آل يس، وحزقيل مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم»(٤).

وروي عن علي بن زيد بن جدعان أنْ عروة بن مسعود الثقفي صعد سور الطائف، فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فرماه رجل من قومه بسهم فقتله، فقال النبي ﷺ: «الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل صاحب يس»(٥).

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٢/ ١٦١، «القرطبي» ١٥/ ٢٠.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٨٣.

(٣) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

(٤) هذا الأثر أخرجه الثعلبي في «تفسيره» ٣/ ٢٣٥ أ، بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه. وأورده الطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٦٥٩، ونسبه للثعلبي، وأورده الزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢٨٣. وقال الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» ٣/ ١٦٢: رواه الطبراني بنقص في «معجمه» من حديث حسين بن حسن الأشقر، عن سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، ورواه كذلك ابن مردويه في «تفسيره»، والعقيلي في «الضعفاء» وأعله بحسين الأشقر وقال: إنه شيعي متروك، ولا يعرف هذا إلا من جهته، وهو حديث منكر، ورواه بلفظ المصنف الثعلبي من حديث عمرو بن جميع، عن محمد بن أبي ليلى، عن أخيه عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه. قال: وفيه عمرو بن جميع، وهو متروك ا.هـ

(٥) هذا الأثر أورده ابن كثير ٣/ ٥٦٨، ونسبه لابن أبي حاتم، وذكره ابن حجر في «الإصابة» ٢/ ٤٧٠ عن ابن إسحاق، وكذا ابن عبد البر في «الاستيعاب» ٣/ ١١٢، وابن الأثير في «أسد الغابة» ٣/ ٤٠٦.

قال ابن مسعود: فلما قتلوا حبيبًا، غضب الله لاستضعافهم إياه غضبًا لم يبق من القوم شيئًا، وعجل الله لهم[(١)] النقمة بما استحلوا منه فقال قومه:

٢٨- ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني: الملائكة[(٢)]. قاله مقاتل[(٣)].

وقال ابن مسعود: أي ما كابدناهم بالجوع، أي: الأمر أيسر علينا من ذلك[(٤)].

وقال الكلبي: لم يبعث إليهم الملائكة[(٥)].

وقال الضحاك: ما استغثنا بأهل السماء عليهم[(٦)].

وقال أبو إسحاق: لم ننتصر للذين[(٧)] قتلوه بجند[(٨)].

هذا الذي ذكرنا قول جميع أهل العلم والتفسير.

وقال مجاهد: أي لم نبعث إليهم رسالة بعده من السماء ولا أتاهم نبي[(٩)]. والقول ما عليه الناس. وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ على قوله: ﴿وَمَآ

---

(١) في (ب): (عليهم).

(٢) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١.

(٣) «تفسير مقاتل» ١٠٦/ ب.

(٤) انظر: «تفسير ابن أبي حاتم» ١٠/ ٣١٩٢، «القرطبي» ١٥/ ٣٠.

(٥) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «البغوي» ٤/ ١١، «زاد المسير» ٧/ ١٤، «القرطبي» ١٥/ ٢٠.

(٦) لم أقف عليه عن الضحاك، وقد ذكره ابن أبي حاتم في «تفسيره» ١٠/ ٣١٩٣ عن ابن مسعود.

(٧) هكذا في النسخ، والصواب: للذي.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٨٣.

(٩) انظر: «تفسير مجاهد» ص٥٣٤.

أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء﴾، والباقون: جعلوا هذا توكيدًا لأول الكلام[١].

وأنكر صاحب النظم القولين جميعًا فقال: لا يجوز أن يكون المعنى لم ينزل على أحد جندا؛ لأنه أنزل الجند على أهل بدر وحنين، ولا يجوز أن يكون مكررًا على ما قبله؛ لأنه لا يكون نظمًا حسيا، وفيه أيضًا حمل الكلام على التكرير ولكن (ما) هاهنا اسم، والمعنى: لم ينزل عليهم حتى أهلكناهم جندًا من السماء ﴿وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ ولا ما كنا ننزله على من قبلهم من الأمم، إذ أهلكناهم بمثل الماء للغرق والصاعقة والريح، وهذا في النظم كقوله: ﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾ ولا[٢] على الذي فطرنا. وعلى ما ذكر صاحب النظم ما يكون معطوفًا على قوله: من جندٍ، أي: لم ينزل عليهم [جندًا][٣] ولا ريحًا ولا صاعقة ولا ماء، ثم بين أيش[٤] كانت عقوبتهم فقال:

٢٩- ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾ قال ابن عباس ومقاتل والكلبي: كانت صيحة من جبريل، أخذ بعضادتي باب المدينة ثم صاح بهم صيحة فإذا هم ميتون لا يسمع لهم صوت، مثل النار إذا أطفأت[٥].

قال ابن مسعود: أهلك الله ذلك الملك وأهل أنطاكية، فبادوا عن

---

(١) في (ب): (للكلام)، وهو خطأ.

(٢) (لا) ساقطة من (ب).

(٣) ما بين المعقوفين طمس في (ب).

(٤) يعني: أي شيء.

(٥) ذكر هذا القول البغوي ٤/ ١١، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٤، وابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٥٦٩، والشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٣٦٧، ونسبوه لأكثر المفسرين.

وجه الأرض ولم يبق منهم باقية[١]. وقال قتادة: ما نوظروا بعد قتلهم إياه حتى أخذتهم الصيحة[٢].

قال الزجاج: (ما كانت عقوبتهم إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون: أي ساكتون، قد ماتوا وصاروا بمنزلة الرماد الخامد)[٣].

٣٠- وقوله تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ معنى الحسرة في اللغة: أشد الندامة، وذكرنا اشتقاقها فيما تقدم[٤]، وهذه نكرة موصوفة، قال الفراء: (والعرب إذا نادت نكرة موصولة بشيء آثرت النصب، يقولون: يا رجلًا كريمًا أقبل، ويا راكبًا على البعير أقبل)[٥].

وقال المبرد: نصبه كنصب نداء النكرة، كقولك: يا رجلًا أقبل، ومثله قول الصلتان:

فيا شاعرًا لا شاعرَ اليومَ مثلُه[٦] جريرٌ[٧] ولكن في كليبٍ تواضعُ[٨]

---

(١) انظر: «ابن كثير» ٣/ ٥٦٩.

(٢) انظر: «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٥٢، «ابن كثير» ٣/ ٥٦٩.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٨٣.

(٤) عند قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة مريم: آية ٣٩]. قال المؤلف رحمه الله هناك: والحسرة هي الندامة، يتحسر المسيء هلَّا أحسن العمل، ولم يذكر اشتقاق الحسرة فعله وهم رحم الله حينما أحال على ذلك الموضع.

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٣٧٥.

(٦) هكذا في النسخ، والصواب: (أيا شاعرًا لا شاعر اليوم مثله).

(٧) في (ب) زيادة في أول الشطر الثاني: (ومعنى)، وهو خطأ.

(٨) البيت من الطويل. وهو للصلتان العبدي في «الكامل» ٣/ ١١١١، «المقتضب» =

ومعنى نداء الحسرة تنبيه لأن يتمكن علم المخاطب بالحسرة، كما يقال: يا عجبًا أتفعل كذا، والمعنى: يا عجب أقبل، فإنه من أمامك، ونداء العجب أبلغ في الفائدة كذلك نداء الحسرة، وهو معنى قول أبي إسحاق[(١)].

قال ابن عباس: يا حسرة على العباد في الآخرة باستهزائهم بالرسل في الرسل[(٢)(٣)]. ثم بين سبب الحسرة فقال: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ﴾ أي: في الدنيا، ﴿إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾. ثم خوف كفار مكة مثل عذاب الأمم الخالية في الدنيا ليعتبروا [فقال][(٤)].

٣١- وقوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾. قال أبو إسحاق: (موضع كم نصب بأهلكنا؛ لأن كم لا يعمل فيها ما قبلها، خبرًا كانت أو استخبارًا. وقوله: ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ أنهم بدل من معنى ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ والمعنى: ألم يروا أن القرون التي أهلكنا أنهم لا يرجعون)[(٥)].

= ٤/ ٢١٥، «الشعر والشعراء» ص٣١٤، «الكتاب» ٢/ ٢٣٧، «معاهد التنصيص» ١/ ٧٥.

والشاهد فيه قوله: أيا شاعرًا، حيث نصب المنادى من قبيل الشبيه بالمضاف؛ لأنه موصوف بجملة.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٨٤. وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٣٩١، «الفريد في إعراب القرآن» ٤/ ١٠٦، «الكشاف» ٣/ ٢٨٥.

(٢) هكذا في جميع النسخ، وهو تصحيف، ولعل الصواب: الدنيا.

(٣) لم أقف على من نسب القول لابن عباس. وقد أورد المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥١٣، ونسبه لمجاهد ومقاتل، وهو في «تفسير مقاتل» ١٠٦ ب، «تفسير مجاهد» ص٥٣٤.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، وهذه الكلمة لا يحتاجها السياق.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٨٥.

والتفسير: لم يعتبروا بمن أهلكنا من قبلهم من القرون فيخافوا أن يعجل لهم في الدنيا مثل الذي عجل لغيرهم ممن أهلك، وأنهم مع ذلك لا يعودون إلى الدنيا أبدًا.

٣٢- وقوله تعالى: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ قرئ: لما بالتخفيف والتشديد، فمن خفف فما زائدة[1] مؤكدة، والمعنى: وإن كل لجميع لدينا محضرون، ومن شدد جعل لما بمعنى إلا تقول: سألتك لما

---

(١) ما نقله المؤلف رحمه الله هنا عن الزجاج من القول بأن (ما) زائدة، قال به أيضًا الزمخشري في «الكشاف» ٢/ ٢٩٥، وذكره أيضًا السمين في «الدر» ٦/ ٤٠١، ولكن هذا القول لا ينبغي أن يقال؛ لأنه ينافي الأدب مع القرآن، فالقول بأن هذا الحرف زائد يوحي بأنه لا فائدة له، وهذا ليس صحيحًا في حق كلام الله جل وعلا. يقول ابن هشام في كتابه «الإعراب عن قواعد الإعراب» ص١٠٨-١٠٩: وينبغي أن يتجنب المعرب أن يقول في حرف من كتاب الله: إنه زائد؛ لأنه يسبق إلى الأذهان أن الزائد هو الذي لا معنى له، وكلام الله سبحانه منزه عن ذلك. والزائد عند النحويين معناه الذي لم يؤت به إلا لمجرد التقوية والتوكيد لا المهمل، وكثير من المتقدمين يسمون الزائد صلة، وبعضهم يسميه لغوًا، لكن اجتناب هذه العبارة في التنزيل واجب ا.هـ.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» ١٦/ ٥٣٧ بعد أن تكلم عن التكرار والزيادة في كلام العرب: (فليس في القرآن من هذا شيء ولا يذكر فيه لفظًا زائدًا إلا لمعنى زائد، وإن كان في ضمن ذلك التوكيد، وما يجيء به من زيادة اللفظ في مثل قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩] وقوله: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾ [سورة المؤمنون: ٤٠] وقوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة غافر: ٥٨] فالمعنى مع هذا أزيد من المعنى بدونه، فزيادة اللفظ لزيادة المعنى، وقوة اللفظ لقوة المعنى) ا.هـ.

وانظر: «التأويل النحوي في القرآن الكريم» ٢/ ١٢٧٧ وما بعدها. «البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن» ص٣٠٢، «البرهان» للزركشي ٢/ ١٧٧.

فعلته، وإلا فعلت، هذا قول الزجاج[١].

وقال الفراء: (الوجه التخفيف؛ لأنها ما أدخلت عليها لام يكون جوابًا لأن كأنك قلت: وإن كل لجميع. وأما من ثقل فإنه يجعل لما بمنزلة إلا مع أن خاصة، كأنها ضمت إليها ما[٢] فصار جميعًا استثناء وخرجتا من حد الجحد إذا جمعتا فصارتا حرفًا واحدًا)[٣] هذا كلامه. ومعنى قوله: بمنزلة إلا مع أن خاصة، يعني أن إلا كلمتان أولاهما التي هي جحد بمنزلة ما ولا أيضًا جحد جمع بينهما فصارتا استثناء، وكذلك لما جحد إن اجتمعتا لم وما فتشابهتا في هذا المعنى وهذا كلام صاحب النظم في شرح ما ذكره الفراء قال: وكان الكسائي ينفي هذا القول، ويقول: لا أعرف جهة لما بالتشديد في القراءة[٤]. وقد ذكرنا استقصاء هذه المسألة في سورة هود عند قوله: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ [هود: ١١١]. وتفسير مقاتل موافق لمذهب من شدد لما؛ لأنه يقول: وما إلا جميع لدينا محضرون[٥]. ومن خفف لما كان أن في قوله: ﴿وَإِنَّ كُلًّا﴾ بمنزلة المشددة، ولكنها إذا خففت لم تنصب، وهذه الجملة قد أشبعنا الكلام فيها في سورة هود.

قال أبو إسحاق: (تفسير الآية: أنهم يحضرون يوم القيامة فيقفون على ما عملوا)[٦].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٨٦.

(٢) (ما) ساقطة من (ب).

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٣٧٧.

(٤) انظر: «الدر المصون» ٤/ ١٤٠، «البحر المحيط» ٧/ ٣١٩، «القرطبي» ١٥/ ٢٤.

(٥) لم أقف على هذا التفسير عن مقاتل.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٨٦.

٣٣- ثم وعظ كفار مكة أن يتفكروا في صنعه ليعرفوا توحيده، فقال:[١] ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا﴾ إلى قوله: ﴿لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ﴾. واختلفوا في الكناية في قوله: ﴿ثَمَرِهِۦ﴾. فقال أبو عبيدة: (العرب تذكر الإثنين ثم تقتصر على الخبر عن أحدهما، كقوله: ﴿يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا﴾.

وقال الأزرق بن طرفة بن العَمرَّد[٢]:

رماني بأمر كنت منه ووالدي بري ومن أجل الطوي رماني

فاقتصر على خبر واحد، وقد أدخل الآخر معه)[٣]. فعلى قول الكناية تعود إلى مضمر مراد في اللفظ وهو الماء؛ لأن قوله:

٣٤- ﴿وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ﴾ تقديره: وفجرنا فيها ماء من العيون.

٣٥- ﴿لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ﴾ لأن الثمار لا تكون إلا من الماء وبالماء. وقوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ يجوز أن تكون[٤] ما موصولة

---

(١) في (ب) زيادة: (وقوله تعالى)، وهي زيادة لا يحتاجها السياق.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

والبيت من الطويل، مختلف في نسبته، فالأكثر ينسبه لعمر بن أحمر وهو في «ديوانه» ص١٨٧، «الدرر» ٢/ ٦٢، «الكتاب» ١/ ٧٥، ونسبه أبو عبيدة لطرفة بن العمرَّد كما في «مجاز القرآن» ٢/ ١٦١، وله أو لابن أحمر كما في «اللسان» ١١/ ١٣٢ (حول). وهو غير منسوب في «المصون من الأدب» ص٨٤.

والشاهد فيه: حذف خبر كان، والتقدير: كنت منه بريئًا، وعليه فبريئًا الموجود خبر لكان المحذوفة مع اسمها.

ومعنى رماني: أي قذفني بأمر أكرهه، والطوي: هي البئر المطوية بالحجارة. «الكتاب» ١/ ٧٥.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ١٦١.

(٤) في (أ): (يكون).

بمعنى الذي، ويكون في موضع خفض[1] عطفًا على التمر: ليأكلوا من ثمره ومما عملت أيديهم. وهذا معنى قول ابن عباس؛ لأنه قال: يريد من الغروس، يعني أن الغروس من عمل أيدينا[2].

قال صاحب النظم: المعنى ويأكلوا مما عملت أيديهم بالمقاساة بالحراثة كما قال ﷻ: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣] فأضاف الحراثة إليهم. وعلى هذا العائد من الصلة إلى الموصول محذوف على قول[3] من قرأ: عملت بغير هاء، وأكثر ما جاء في التنزيل من هذا على حذف كقوله: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ و ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ و ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ و ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾. وكل هذا على إرادة الهاء وحذفها، وقد جاء الإثبات في قوله: ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ ويكون هذا كقول[4] من قرأ: عملته بالهاء، في أنه ردَّ الكناية من الصلة إلى الموصول. ويجوز أن يكون في قوله: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ نفيًا على معنى: ليأكلوا من ثمره ولم تعمله أيديهم ولكن من فعلنا.

وقال الضحاك: أي وجدوها معمولة ولا صنع لهم فيها[5].

قال الفراء: (إذا جعلت (ما) جحدًا لم تجعل لها موضعًا، ويكون

---

(١) في (أ): (خفين)، وهو تصحيف.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٤٩٢، «القرطبي» ١٥/ ٢٥، «ابن كثير» ٣/ ٥٧٠.

(٣) في (أ): (قوله)، وهو خطأ.

(٤) في (أ): (كقوله)، وهو خطأ.

(٥) انظر: «الماوردي» ٥/ ١٦، «البغوي» ٤/ ١٢، «مجمع البيان» ٨/ ٦٦١.

المعنى: إنا جعلنا لهم الجنات والنخيل والأعناب، ولم تعملها أيديهم[(١)]. ويقوي هذا الوجه قوله: ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾. ومن قدر هذا التقدير لم يكن ﴿عَمِلَتْهُ﴾ صلة، وإذا لم يكن صلة لم يقتض الهاء الراجعة إلى الموصول، ويجوز أيضًا أنْ تكون (ما) نافية على قراءة من أثبت الهاء في عملته، وتكون الهاء كناية عن لفظ الثمر والتمر لم تعمله أيدي الناس، إنما ظهر بقدرة الله وإيجاده. وهذا الذي ذكرنا معنى قول الفراء[(٢)]، والزجاج[(٣)]، وأبي علي[(٤)] رحمهم الله.

وقوله: ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ قال ابن عباس: أفلا يطيعون[(٥)].

قال مقاتل: أفلا يشكرون رب هذه النعم ويوحدونه[(٦)].

٣٦- ثم نزه نفسه وعجب خلقه فقال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا﴾ قال ابن عباس: والحبوب.

﴿مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ قال قتادة ومقاتل: يعني الذكر والأنثى، والأزواج من النبات أجناسه، ومن الأنفس الذكر والأنثى[(٧)].

وقوله: ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال الكلبي: من سائر الخلق[(٨)].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٣٧٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٨٦.

(٤) «الحجة» ٦/ ٤٠.

(٥) لم أقف عليه عن ابن عباس.

(٦) «تفسير مقاتل» ١٠٧ أ.

(٧) «تفسير مقاتل» ١٠٧ أ، ولم أقف عليه عن قتادة.

(٨) لم أقف عليه عن الكلبي، وذكر ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٧ نحوه ولم ينسبه.

وقال مقاتل: [ومما لا يعلمون من الخلق][(١)(٢)].

وقال الزجاج: (ومما لا يعلمون مما خلق الله من جميع الأنواع والأشباه)[(٣)]، والمعنى: أن الله خالق الأنواع مما يعلمون، وهو ما ذكر من النبات والأنفس، ومما لا يعلمون مما لا يقف عليها من دواب البر والبحر وغيرها من الأشياء التي لا نعلمها[(٤)].

٣٧- وقوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ﴾ أي: علامة تدل على قدرتنا. ﴿ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ قال الكلبي ومقاتل: [ ][(٥)] ويذهب به[(٦)]. قال أبو عبيدة: (نخرج ونميز منه فيجيء الظلمة، يقال للرجل: سلخه الله من دينه)[(٧)]. وقال الفراء: (معناه نسلخ عنه النهار فرمي بالنهار عنه فيأتي بالظلمة)[(٨)]. وقال الزجاج: (نخرج منه النهار إخراجًا لا يبقى معه شيء في ضوء النهار[(٩)]. هذا كلامه.

ومعنى السلخ في اللغة: كشطك الإهاب، ثم تستعمل فيه أشياء كثيرة تكون بمعنى الإخراج، والإنسلاخ: الخروج، كقوله: ﴿فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥] وانسلخت الشمس أي استكملت أيامه[(١٠)]. وقد مر

---

(١) ما بين المعقوفين مكرر في (أ) منسوبًا للزجاج، وهو خطأ.
(٢) «تفسير مقاتل» ١٠٧ أ.
(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٨٧.
(٤) في (أ): (يعلمها)، وهو تصحيف.
(٥) قدر كلمة في جميع النسخ غير واضحة، والظاهر والله أعلم أنها: ينزعه.
(٦) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٣٥ ب.
(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ١٦١.
(٨) «معاني القرآن» ٢/ ٣٧٨.
(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٨٧.
(١٠) انظر: «تهذيب اللغة» ٧/ ١٧٠، «اللسان» ٣/ ٥٤ (سلخ)، «عمدة الحفاظ» ٢/ ٢٤١.

الكلام في هذا[١].

وتحقيق معنى نسلخ[٢] من النهار: أن الظلمة هي الأصل والنهار داخل عليها يسترها بضوئه، فإذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل، أي كشط وأزيل كما يكشط[٣] الشيء الطارئ على الشيء، فجعل ذهاب الضوء ظهور الظلمة كالسلخ من الشيء فيظهر المسلوخ بعد سلخ إهابه عنه[٤].

قال أبو علي: (وآية ترتفع بالإبتداء، ولهم صفة للنكرة، والخبر مضمر تقديره: وآية لهم في المشاهدة أو في الوجود)[٥].

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ وقوله: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي﴾ الآية كما أن قوله: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ تفسير للوصية) [النساء: ١١].

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ أي: داخلون في الظلمة. يقال: أظلمنا، أي: دخلنا في ظلام الليل، وجاء فلان مظلمًا أي بليل.

٣٨- قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي﴾ قال أبو إسحاق: المعنى وآية لهم الشمس تجري لمستقر لها[٦].

---

(١) عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة: ٥].

(٢) في (ب): (النسلخ)، وهو خطأ.

(٣) في (أ): (يكشف)، وهو تصحيف.

(٤) في (ب): (منه).

(٥) «الحجة» ٦/ ٤٠.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٨٧.

قال المبرد وابن قتيبة: أي إلى مستقر لها، كما تقول: هو[(١)] يجري لغايته وإلى غايته[(٢)].

واختلفوا في مستقر الشمس، فروى أبو ذر أن النبي ﷺ قال في هذه الآية: «**مستقرها تحت العرش**»[(٣)] وهو قول ابن عباس قال: يريد تحت عرش الرحمن[(٤)].

وعلى هذا هي إذا غربت كل نهار استقرت تحت عرش الرحمن إلى أن تطلع، يدل عليه ما روى أبو ذر أنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ في المسجد عند غروب الشمس فقال: «**أتدري أين تغرب؟**» فقلت: الله ورسوله أعلم. قال: «**يذهب بها حتى ينتهي تحت العرش ثم تستأذن فيؤذن بها، ويوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها**»[(٥)].

وقال قتادة: إلى وقت وأجل لها لا تعدوه[(٦)]. ونحو هذا قال مقاتل[(٧)]

---

(١) في (أ): (هم)، وهو تصحيف.

(٢) «تفسير غريب القرآن» ص٣٦٥، «تأويل المشكل» ص٣١٦، ولم أقف على قول المبرد.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» «كتاب التوحيد»، باب قول الله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَٰٓئِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ وقوله جل ذكره: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ ٦/ ٢٧٠٣ رقم ٦٩٩٦. والإمام مسلم في «صحيحه» كتاب: الإيمان، باب: بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ١/ ١٣٩ رقم ٢٥١.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٥/ ١٥٢-١٧٧، والترمذي في «سننه» «كتاب التفسير»، تفسير سورة يس ٥/ ٤٢ رقم ٣٢٨٠، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٦) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٣٥ ب، «الطبري» ٢٣/ ٦، «الماوردي» ٥/ ١١.

(٧) «تفسير مقاتل» ١٠٧ أ.

وعلى هذا مستقرها انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا، وهو اختيار أبي إسحاق فقال: (لمستقرها أي: لأجل قد أجل لها)[١].

وقال الكلبي: تسير في منازلها حتى تنتهي إلى آخر مستقرها الذي لا تجاوزه، ثم ترجع إلى منازلها حتى تنتهي إلى أبعد مغاربها ثم ترجع، فذلك مستقرها؛ لأنها لا تجاوزه[٢]. وعلى هذا (لمستقرها) أي: لمستقر لسيرها لا يزيد إذا انتهى إليه انصرف ورجع.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ قال مقاتل: ذلك الذي ذكره من أمر الليل والنهار والشمس.﴿تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿ٱلۡعَلِيمِ﴾ بما قدر من أمرها.

٣٩- قوله تعالى: ﴿وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ قرئ: والقمر بالرفع والنصب، فالرفع بتقدير: وآية لهم القمر، كما ذكرنا في قوله: ﴿ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ﴾ و﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي﴾. ويجوز أن يكون ابتداء وقدرناه الخبر، والنصب على: وقدرنا القمر قدرناه، وقد حمله سيبويه على: زيدًا أضربته، قال: وهو عربي. هذا كلام أبي إسحاق وأبي علي[٣].

وقال الفراء: في القمر[٤] أعجب إلي؛ لأنه قال: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ﴾ ثم جعل الشمس والقمر متبعين الليل، وهما آيتان مثله[٥].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٨٧.

(٢) انظر: «الماوردي» ٥/ ١٧، «زاد المسير» ٧/ ١٩، وأورد هذا القول ولم ينسبه: ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٥٤، والطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٦٦٣.

(٣) «معاني القرآن إعرابه» ٤/ ٢٨٧، «الحجة» ٦/ ٣٩-٤٠.

(٤) هكذا في جميع النسخ، وهو خطأ، والصواب كما في «معاني القرآن» للفراء: الرفع في القمر..

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٣٧٨.

وقال أبو عبيدة: النصب أحب إلي؛ للفعل المتقدم قبله والمتأخر بعده، فالمتقدم قوله: ﴿نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾، والمتأخر قوله: و﴿قَدَّرْنَٰهُ﴾ والتقدير في الآية: قدرناه ذا منازل، كما ذكرنا في قوله: ﴿قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾(١) ثم حذف المضاف(٢). ومنازل القمر معروفة، وهي: ثمانية وعشرون منزلة، من أول الشهر إلى ثمان وعشرين ليلة منه تم فإذا صار في آخر منازله دق وذلك(٣)

قوله:(٤) ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾. قال أبو إسحاق: (العرجون عود العذق الذي تركبه الشماريخ من العذق، وهو فعلول من الانعراج، وإذا جف وقدم دق وصغر، يشبه(٥) به الهلال في آخر الشهر وفي أول مطلعه)(٦). واستقوس(٧) فشبه القمر ليلة ثماني وعشرين، والآية مختصرة؛ لأن التقدير: فسار في منازله حتى عاد كالعرجون، ودل قوله: ﴿قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾(٨) على هذا المحذوف وهو السير؛ لأن كونه ذا منازل يقتضي سيره

---

(١) في (أ): (وقدرناه) بزيادة الواو، وهو خطأ.

(٢) لم أقف على قول أبي عبيد. وانظر في توجيه هذه القراءة: القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٥٦٤، «الحجة في القراءات السبع» ص٢٩٨، «الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها»، «حججها» ص٢١٦.

(٣) في (ب): (فذلك).

(٤) في (أ) زيادة بعد قوله: (وقوله)، وهو خطأ.

(٥) في (أ): (يشبهه).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٨٨.

(٧) هكذا جاء الكلام في جميع النسخ، والذي يظهر أن هناك عدم ترابط بين كلام أبي إسحاق وكلام المؤلف بسبب سقط كلمة أو نحوها.

(٨) في (ب): (وقدرناه) زيادة الواو، وهو خطأ.

فيها. وقال الكلبي: كالعرجون اليابس قد حال عليه الحول فتوش[(١)][(٢)]. ونحو هذا قال مقاتل[(٣)].

والعرجون على ما ذكر أبو إسحاق من الثلاثي؛ لأنه[(٤)] جعل النون زائدة، وذكره الليث في باب الرباعي فقال: العرجون أصل العذق، وهو أصفر عريض يشبه به الهلال إذا انمحق. قال: والعرجنة تصوير عراجين النخل[(٥)].

وقال رؤبة:

في خدر مياس الدجى معرجن[(٦)]

أي: مصور فيه صورة النخل[(٧)] والدمى.

٤٠- قوله تعالى: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ قال الكلبي: لا تجري الشمس في سلطان القمر فيذهب بصره. ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ فيجئ قبل وقته[(٨)].

وقال مقاتل: يقول: فلا يدرك سواد الليل ضوء النهار فيغلبه على

---

(١) هكذا في النسخ، ولعل الصواب: (فتقوس).
(٢) لم أقف عليه.
(٣) «تفسير مقاتل» ١٠٧ أ.
(٤) في (ب): (لا أنه)، وهو خطأ.
(٥) انظر: «تهذيب اللغة» ٣/ ٣٢٠ (عرجن).
(٦) عجز بيت من الرجز، وصدره:

أوذكر ذات الرَّبد المعهن.

وهو لرؤبة في «ديوانه» ص١٦١، «تهذيب اللغة» ٣/ ٣٢٠، «اللسان» ١٣/ ٢٨٤ (عوجن).
(٧) في (ب): (القتل)، وهو خطأ.
(٨) لم أقف عليه منسوبًا للكلبي. وانظر: «البغوي» ٤/ ١٣، «زاد المسير» ٧/ ٢٠.

ضوئه[١]. وحقيقة المعنى ما ذكره أبو إسحاق فقال: أي لا يذهب أحدهما بمعنى الآخر[٢].

وشرح ابن قتيبة معنى ما ذكره المفسرون فقال: (في هذه الآية يقول الله تعالى إنهما يسيران الدهر دائبين لا يجتمعان، فسلطان القمر بالليل وسلطان الشمس بالنهار، ولو أدركت الشمس القمر لذهب ضوئه، وبطل سلطانه، ودخل النهار على الليل، وقد قال الله تعالى حين ذكر يوم القيامة: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ وذلك عند إبطال هذا التدبير ونقض هذا التأليف، وكما لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه، وهو قوله: ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ أي: هما يتعاقبان، فلا يذهب الليل قبل مجيء النهار)[٣] وهذا معنى آخر سوى الأول.

وقوله: ﴿وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ أي: يجرون، يعني الشمس والقمر والنجوم. وقال أبو إسحاق: (أي يسيرون فيه بانبساط، وكل من انبسط في شيء فقد سبح فيه، ومن ذلك: السباحة في الماء)[٤]. وسبق في سورة الأنبياء تفسير قوله: ﴿وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[٥].

---

(١) «تفسير مقاتل» ١٠٧ أ.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٨٨.

(٣) «تأويل مشكل القرآن» ٣١٧-٣١٨.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٨٨.

(٥) آية ٣٣.

وانظر: «البسيط» النسخة الأزهرية ٣/ ٢٤٢ أ، قال: والفلك في كلام العرب: كل شيء مستدير، وجمعه أفلاك. هذا معنى الفلك في قول أهل اللغة، وأما المفسرون فقال السدي في قوله: ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ﴾ أي كل في مجرى واستدراجه. وقال الكلبي: الفلك استدارة السماء، وكل شيء استدار فهو فلك. وعلى هذا، المراد بالفلك السماء، والسماء مستديرة والنجوم تدور فيها، وهذا معنى قول مجاهد.

٤١- وقوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ﴾. قال مقاتل: وعلامة لكفار مكة. ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ يعني: ذرية أهل مكة في أصلاب آبائهم وعلى هذا المراد بالذرية: الأولاد وأولادهم كانوا في أصلاب من حمل مع نوح في سفينة[١]. وقال آخرون: المراد بالذرية ها هنا الآباء والأجداد، والمعنى: حملنا آبائهم الذين هؤلاء من نسلهم في الفلك المشحون. قال ثعلب: الذرية تقع على الآباء، واحتج بهذه الآية[٢].

وقال[٣] الفراء: جعل ذرية التي كانت مع نوح لأهل مكة؛ لأنها أصل لهم[٤].

وقال الزجاج: قيل لأهل مكة حملنا ذريتهم؛ لأن من حمل مع نوح فهم آباؤهم وذرياتهم[٥]. فهذه الأقوال تدل على أن الآباء يجوز أن تسمى ذرية الأبناء.

وقد كشف صاحب النظم على هذا فقال: جعل الله تعالى الآباء ذرية للأبناء، وجاز ذلك؛ لأن الذرية مأخوذة من: ذرأ[٦] الله الخلق، فسمى الولد ذرية؛ لأنه ذرى من الأب، فكما جاز أن يقال للولد: ذرية لأبيه، لأنه ذري منه، وكذلك يجوز أن يقال للأب: ذرية للابن؛ لأن ابنه ذري

---

(١) «تفسير مقاتل» ١٠٧ أ.

(٢) لم أقف عليه عن ثعلب، والقول في «تهذيب اللغة» ١٥/ ٤ (ذرأ) عن الليث.

(٣) (الواو) ساقطة في (ب).

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٣٧٩.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٨٨.

(٦) في (ب): (ذر الله).

منه، فالفعل يتصل به من أحد الوجهين، وهذا كما تقول في المصدر فإنه سمي[(١)] به الفاعل مرة والمفعول أخرى، نحو: درهم ضرب الأمير، ونسج اليمن، وكقول: ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ [الملك: ٣٠] أي: غائرًا وهو كثير، وكذلك يضاف المصدر[(٢)] إلى الفاعل مرة ومرة إلى المفعول، لاشتماله عليهما واشتراكهما في التسمية به. والمشحون: المملوء.

قال أبو عبيدة: يقال: شحنت المدينة وأشحنتها، إذا ملأتها[(٣)]. قال مقاتل: يعني الموقر من الناس والدواب[(٤)].

٤٢- وقوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد السفن مثل مركب نوح. وهذا قول مقاتل والحسن وأبي صالح والسدي عن أبي مالك. كل هؤلاء قالوا: يعني السفن الصغار، فإنها عملت بعد سفينة نوح على صنعتها[(٥)].

وقال آخرون: يعني الإبل. وهو قول عكرمة وعبد الله بن شداد[(٦)].

وذكر الكلبي القولين جميعًا، وقال: في البحر السفن، وفي البر الإبل[(٧)]. والظاهر القول الأول؛ لأنه قال: ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾، والسفن هي التي

---

(١) في (ب): (سعى)، وهو تصحيف.
(٢) جاءت العبارة في (أ) هكذا: وكذلك يضاف المصدر إلى المصدر مرة إلى الفاعل ومرة إلى المفعول، وهو خطأ.
(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ١٦٣.
(٤) «تفسير مقاتل» ١٠٧ أ.
(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٠٧ أ، «الطبري» ٢٣/ ١٠، «الماوردي» ٥/ ١٩، «بحر العلوم» ٣/ ١٠١.
(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١١، «الماوردي» ٥/ ٢٠، «زاد المسير» ٧/ ٢٢.
(٧) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «القرطبي» ١٥/ ٣٥، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٥٥.

تشبه ما عمله نوح، وهي أيضًا من الخشب الذي هو من خشب سفينة نوح. ومن ذهب إلى الإبل احتاج أن يجعل (مِنْ) زائدة، ويجعل الإبل من[١] السفينة في أنها تحمل الإنسان في البر كما تحمله السفينة في البحر، فهو مثلها في العمل والحمل لا في الصورة والخلقة، ويدل على صحة القول الأول:

٤٣- قوله تعالى: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾ والإغراق يكون بالماء في البحر، والمراد بهذا أن الله تعالى ذكر منته على أنه خلق لهم الخشب حتى عملوا مثل سفينة نوح وركبوه للتجارات، ثم ذكر أنه بفضله يحفظهم ولو شاء أغرقهم فلم[٢] يغثهم أحد ولم ينقذهم، وهو قوله: ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ الآية. قال ابن عباس: لا مغيث لهم. وهو قول الجميع[٣]. والصريخ ها هنا بمعنى المصرخ. ﴿وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾ أي: من الغرق. يقال: أنقذه واستنقذه إذا خلصه، وتقدير قوله: ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾: فليس لهم صريخ، كما تقول: إن شاء ضربك فلا ناصر لك. ﴿وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾ قال ابن عباس: ولا أحد ينقذهم من عذابي[٤].

٤٤- وقوله: ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ أي: إلا أن يرحمهم[٥] ويمتعهم إلى آجالهم. قال ابن عباس: وذلك أن الكافر متعه الله في الدنيا

---

(١) هكذا جاءت في النسخ، والذي يظهر أنها: (مثل) وليست (من).

(٢) في (ب): (ولم).

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١١، «الماوردي» ٥/ ٢٠، «البغوي» ٤/ ١٤، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٤٩٩.

(٤) انظر: «الوسيط» ٣/ ٥١٤، «البغوي» ٤/ ١٤.

(٥) في (ب): (نرحمهم).

ورزقه فيها وجعلها جنته، فإذا ركب السفينة سلمه الله ورزقه حتى يموت[(١)].
وكل نبي إذا كذبه قومه عجل لهم العذاب، إلا محمدًا ﷺ فإنه أخر العذاب عمن كذبه إلى الموت وإلى القيامة، وهو معنى قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٨].

قال أبو إسحاق: (رحمة منصوب مفعول لها المعنى: لا ينقذون إلا لرحمة منا ولمتاع إلى حين)[(٢)]. وهذا ليس بالظاهر القوي.

قال أبو عبيدة: ﴿وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ * إِلَّا رَحْمَةً﴾ مجازها مجاز المصدر الذي فعله بغير لفظه، وأنشد قول رؤبة:

إن نزارًا أصبحت نزارا دعوةَ أبرارٍ دعوا أبرارًا[(٣)]»[(٤)]

يعني: دعوا دعوة أبرار، كذلك المعنى في الآية: إلا أن يرحمهم رحمة، والمتاع ها هنا اسم أقيم مقام المصدر كالأداء والسراج.

٤٥- وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ اختلفوا في هذا، فقال مقاتل وقتادة: ما بين أيديكم عذاب الأمم الخالية، وما خلفكم عذاب الآخرة[(٥)]. وعكس الكلبي فقال: ما بين أيديكم من أمر

---

(١) أورده المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥١٥، ولم أقف عليه عند غيره.
(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٨٩.
(٣) البيت من الرجز، لرؤبة في «الكتاب» ١/ ٣٨٢، «مجاز القرآن» ٢/ ١٦٢، وبلا نسبة في: «شرح المفصل» ١/ ١٧٧، «المخصص» ١٥/ ١٣٧. ومعنى البيت: أن ربيعة ومضر ابني نزار كانت بينهما حرب وتقاطع، فلما اصطلحوا انتموا كلهم إلى أبيهم نزار وجعلوه شعارهم، فجعل دعوتهم برَّةً بذلك.
(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ١٦٢.
(٥) «تفسير مقاتل» ١٠٧ ب. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ١٢، «الماوردي» ٥/ ٢١، «البغوي» ٤/ ١٤.

الآخرة فاعملوا لها، وما خلفكم من أمر الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بما فيها من زهرتها[١].

وقال مجاهد: ما بين أيديكم ما يأتي من الذنوب، وما خلفكم ما مضى منها[٢]. وذكر أبو إسحاق على القلب من هذا فقال: ما بين أيديكم وما أسلفتم من ذنوبكم، وما خلفكم وما تعملونه فيما تستقبلون[٣].

وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: لكي ترحموا[٤].

وقال أهل المعاني: لتكونوا على رجاء رحمته، وهو قول أبي إسحاق[٥].

وذكرنا هذا فيما تقدم أولا[٦]، وجواب إذا محذوف على التقدير: إذا قيل لهم هذا أعرضوا، يدل على هذا المحذوف قوله: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ﴾ أي: عبرة ودلالة تدل على صدق محمد ﷺ كاشتقاق[٧] القمر وغيره من الآيات.

٤٦- وقوله: ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ قال الفراء: (هذا جواب لقوله: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم﴾. وفيه جواب لقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾؛ لأن المعنى: إذا قيل

---

(١) انظر: «بحر العلوم» ٣/ ١٠١.

(٢) «تفسير مجاهد» ص٥٣٥.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٨٩.

(٤) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨١، «تفسير مقاتل» ١٠٧ ب. وانظر: «مجمع البيان» ٨/ ٦٦٧.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٢/ ٣٠٦.

(٦) ذكر المؤلف رحمه الله ذلك عند تفسير للآية: ١٥٥ من سورة الأنعام، وهي قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

(٧) هكذا جاء في النسخ، وهو تصحيف، والصواب: كانشقاق القمر.

لهم اتقوا أعرضوا، وإذا أتتهم آية أعرضوا)[١]. ونحو هذا قال الكسائي: إن هذا جواب لقوله: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم﴾ وفيه معنى جواب ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾[٢][٣].

٤٧- وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ قال الكلبي: كان [من][٤] أصحاب رسول الله ﷺ يجتمعون إليه بمكة وهم يومئذ فقراء، فيخرجون فيسألون، فيقول أهل مكة: لا والله لا نتصدق عليكم بشيء وأنتم على غير ديننا حتى ترجعوا إليه، فأنزل الله هذه الآية[٥].

وقال مقاتل: إن المؤمنين قالوا لكفار قريش: انفقوا على المساكين ما زعمتم من أموالكم أنه لله، وذلك أنهم كانوا يقولون هذا على حد الاستهزاء[٦]. وذكر غيره أنهم ذهبوا في قولهم أن الله تعالى لما كان قادرًا على إطعامهم وليس يشاء إطعامهم فنحن أحق بذلك، على أي وجه قالوه فقد أخطأوا؛ لأنهم إن قالوه استهزاء فلا إيمان لهم بمشيئة الله. ويقوي هذا الوجه ما روى معمر عن الكلبي: أنها نزلت في الزنادقة[٧]. وإن قالوه على

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٧٩.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) في (ب): زيادة قوله: (ولا لزوم لها).

(٤) هكذا في النسخ، والذي يظهر أن ما بين المعقوفين زائد.

(٥) لم أقف على هذا القول منسوبًا للكلبي. وذكر نحوه الماوردي ٥/ ٢١، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٥٦، والبغوي في «تفسيره» ٤/ ١٤، وذكر ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٤ قولًا نسبه للكلبي، وهو أن الآية نزلت في العاص بن وائل، كان إذا سأله مسكين قال: اذهب إلى ربك فهو أولى بك مني، ويقول: قد منعه الله أطعمه أنا؟.

(٦) «تفسير مقاتل» ١٠٧ أ.

(٧) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٤٤، وقد أورده الماوردي ٥/ ٢١ عن قتادة، وكذا=

أنهم يوافقون مشيئة الله، فلا يطعمون من لم يطعمها الله، فقد أخطأوا؛ لأن الله تعالى لو شاء لأغنى الخلق كلهم ولكنه قسم المعيشة بينهم، فأغنى بعضًا وأفقر بعضا؛ ليبلو الغني بالفقير فيما فرض له من ماله من الزكاة وندبه إليه من التطوع بالمساواة؛ ليصح التكليف والابتلاء وأن يعترض[(١)] على المشيئة.

قوله تعالى: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ قال ابن عباس: يريدون المؤمنين[(٢)].

وقال مقاتل بن سليمان، ومقاتل بن حيان: ثم قالوا لأصحاب النبي ﷺ: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ قالوا في اتباعكم محمدًا وترك ديننا[(٣)].

وقال الكلبي: يقول الله: ﴿إِنْ أَنتُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ أي خطأ بين[(٤)(٥)].

٤٨- وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ قال

= ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٤، والطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٦٦٧، وأورده القرطبي ١٥/ ٣٧ ونسبه لابن عباس.

(١) هكذا في النسخ، هو خطأ، ولعل الصواب: وأن لا يعترض.

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد ذكره أكثر المفسرين ولم ينسبه أحد حسب علمي لابن عباس، بل نسبه بعضهم لقتادة. انظر مثلًا: الماوردي ٥/ ٢٢، «مجمع البيان» ٨/ ٦٦٧. ومنهم من ذكره ولم ينسبه لأحد. انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٢، «القرطبي» ١٥/ ٢٧، «بحر العلوم» ٣/ ١٠٢.

(٣) «تفسير مقاتل» ١٠٧ ب. انظر: «القرطبي» ١٥/ ٣٧.

(٤) في (ب): زيادة (أي خاط خطأ بين)، وهو خطأ.

(٥) لم أقف على من نسبه للكلبي. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ١٢، «بحر العلوم» ٣٠/ ١٠٢، «القرطبي» ١٥/ ٣٧.

مقاتل: يعني العذاب. ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أن العذاب نازل[١]. وقال الكلبي: متى هذا الوعد الذي تعدنا به من القيامة إن كنتم صادقين في ذلك[٢].

قال أبو إسحاق: أي: متى إنجاز هذا الوعد، إن كنتم صادقين فأرونا ذلك[٣].

٤٩- قال الله تعالى: [ ][٤] ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد النفخة الأولى[٥]. والمعنى أن القيامة تأتيهم بغتة، تأخذهم الصيحة وهم يخصمون، أي: يختصمون. قال ابن عباس: يريد البيع والشراء[٦].

قال الكلبي: يتكلمون ويتبايعون في أسواقهم[٧].

وقال مقاتل: وهم أعز ما كانوا يتكلمون في الأسواق والمجالس[٨].

وقال قتادة: تهيج الساعة بالناس والرجل يسقي ماشيته، والرجل يصلح حوضه، والرجل يقيم سلعته، والرجل يخفض ميزانه ويرفعه،

---

(١) «تفسير مقاتل» ١٠٧ ب.

(٢) لم أقف عليه عن الكلبي، وقد أورده الماوردي ٥/ ٢٢ عن يحيى بن سلام.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٨٩.

(٤) في (أ): زيادة قوله تعالى، وهو تكرار لا لزوم له بل إثباته خطأ؛ لأنه يجعل (قوله تعالى) مقولًا لـ (قال الله تعالى)، فيكون قرآنًا وهو ليس كذلك. وقد تكررت في بعض المواضع في باقي السورة.

(٥) انظر: «البغوي» ٤/ ١٤، «مجمع البيان» ٨/ ٦٦٨.

(٦) ورد بنحوه في «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٢.

(٧) لم أقف عليه عن ابن عباس، وأورده الماوردي ٥/ ٢٢ عن السدي.

(٨) «تفسير مقاتل» ١٠٧ ب.

فيصيح[(١)] بهم وهم كذلك[(٢)].

وقال أبو إسحاق: تقوم الساعة وهم متشاغلون في تصرفاتهم[(٣)].

وفي قوله: ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ وجوه من القراءة، أجودها فتح الخاء مع تشديد الصاد، والأصل: يختصمون، فألقيت حركة الحرف المدغم- وهو التاء- على الساكن الذي قبله- وهو الخاء- وهذا أحسن الوجوه بدلالة قولهم: ردَّ وفرَّ وغضَّ، [فألقوا حركة العين على الساكن، وذلك أن الأصل: ردد وافرر واغضض][(٤)]. ويلي الوجه الأول في الجودة قراءة من قرأ بكسر الخاء، ووجهه أنه حرك الخاء بالكسر لالتقاء الساكنين؛ لأنه لم يلق حركة التاء على الفاء. وقرأ أهل المدينة بالجمع بين ساكنين والخاء والحرف المدغم. قال الزجاج: وهو أشد الوجود وأردؤها[(٥)].

وقال أبو علي: من زعم أن ذلك ليس في طاقة اللسان إدغامًا يعلم فساده بغير استدلال[(٦)].

وقرأ حمزة: يخصمون، ساكنة الخاء مخففة الصاد، وهي قراءة يحيى ابن وثاب.

قال الفراء: (من قرأ على قراءة يحي فيكون تفعلون من الخصومة،

---

(١) في (ب): (فيهيج).

(٢) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ٦١ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٠.

(٤) ما بين المعقوفين مكرر في (أ).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٠.

(٦) «الحجة» ٦/ ٤٢.

كأنه قال: وهم يتكلمون. قال: ووجه آخر: وهم في أنفسهم يخصمون من وعدهم الساعة، وهم يغلبون عند أنفسهم من قال لهم أن الساعة آتية)[١].

وذكر[٢] أبو إسحاق هذين الوجهين فقال: (في هذه القراءة أنها جيدة أيضًا، ومعناها أنها تأخذهم وبعضهم يخصم بعضًا. قال: ويجوز أن يكون تأخذهم وهم عند أنفسهم يخصمون، فتقديره: يخصم بعضهم بعضًا، فحذف المضاف، وحذف المفعول به كثير في التنزيل وغيره. قال: ويجوز أن يكون المعنى: يخصمون مجادلهم عند أنفسهم، فحذف المفعول به، ومعنى يخصمون يعلنون خصومهم في الخصام[٣] انتهى كلامه.

والوجه الأول في معنى هذه القراءة كمعنى سائر الوجوه من القراءة؛ لأنه بمعنى يخصم بعضهم بعضًا في تخاصمهم ومكالمتهم في متصرفاتهم[٤] يغلب بعضهم بعضًا متشاغلين بكلامهم، وليس بمعنى الغلبة في الخصومة في الساعة كما ذكر في الوجه الثاني[٥].

فإن قيل: إن هؤلاء الذين أخبر عنهم ما هم قالوا متى هذا الوعد انقرضوا صاروا رمادًا، فكيف يخبر عنهم بأن الساعة تقوم عليهم وهم يختصمون؟ قيل: يراد بهذا من هو على مثل حالهم من المكذبين بالساعة،

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٧٩.

(٢) في (ب): (وقال)، وهو خطأ.

(٣) لم أقف على هذا الكلام عن أبي إسحاق، ويظهر أنه كلام أبي علي وإنما وهم المؤلف رحمه الله فنسبه لأبي إسحاق. انظر: «الحجة» ٦/ ٤٢.

(٤) في (ب): (متصرتهم)، وهو خطأ.

(٥) انظر: «الحجة» ٦/ ٤١-٤٣، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٧٩، «علل القراءات» ٢/ ٥٦٦، «الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها» ص٢١٧.

والقوم إذا كان أمرهم واحدًا كان الخبر عن بعضهم في ذلك الأمر كالخبر عن جميعهم.

٥٠- ثم ذكر أن الساعة إذا[١] أخذتهم بغتة لم يقدروا على الإيصاء بشيء، فقال: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ قال مقاتل: يقول عجلوا عن الوصية فماتوا[٢]. وقال أبو إسحاق: لا يستطيع أحد أن يوصي وصية في شيء من أمره[٣].

﴿وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ لا يلبث أن يصير إلى أهله ومنزله، يموت في مكانه.

وقال مقاتل: يقول ولا إلى منازلهم يرجعون من الأسواق[٤]. وهذا قول المفسرين[٥].

وقال الكلبي: ولا إلى أهلهم يرجعون الكلام[٦].

وذكر الفراء هذا القول أيضًا فقال: أي لا يرجعون إلى أهليهم قولًا[٧].

٥١- قال مقاتل: أخبرهم الله بما يقولون في النفخة الأولى، ثم

---

(١) في (ب): (أوذا)، وهو خطأ.
(٢) «تفسير مقاتل» ١٠٧ أ. ب.
(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٠.
(٤) «تفسير مقاتل» ١٠٧ ب.
(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٥، «بحر العلوم» ٣/ ١٠٢، «الماوردي» ٥/ ٢٢.
(٦) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٣٠٥، «القرطبي» ١٥/ ٣٩.
(٧) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٠.

أخبرهم بما يقولون في النفخة الثانية إذا بعثوا بعد الموت، وذلك قوله[١]:

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ قال ابن عباس: يريد النفخة الثانية[٢].

﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ يعني: القبور، واحدها جدث. قال أبو عبيدة: وهي لغة أهل العالية، وهي أهل نجد يقولون: جدث[٣].

﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ قال مقاتل: يخرجون إلى الله من قبورهم أحياء[٤]. وقال الزجاج: ينسلون يخرجون بسرعة[٥].

قال المبرد[٦]: يقال للإنسان إذا غدا عجلا: نسل، والريب ينسل وينسل، وأنشد الجعدي:

عَسَلاَن الذئبِ أمسى قاربًا ... برد الليل عليه فَنَسل[٧]

---

(١) «تفسير مقاتل» ١٠٧ ب.

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس، وأكثر المفسرين قالوا: إنها النفخة الثانية. انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٥، «الماوردي» ٥/ ٢٣، «بحر العلوم» ٣/ ١٠٢، «القرطبي» ١٥/ ٣٩.

(٣) كلام أبي عبيدة كما في «المجاز» ٢/ ١٦٣: وهي لغة أهل العالية، وأهل نجد يقولون: جدف.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٠٧ ب.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٠.

(٦) «الكامل» ١/ ٣٢١-٣٢٢.

(٧) البيت من الرمل، وهو للنابغة الجعدي في «ديوانه» ص٩٠، «تهذيب اللغة» ٢/ ٩٦، وينسب للبيد، وهو في «ديوانه» ص٢٠٠، «لسان العرب» ١١/ ٤٤٦ (عسل)، «الكامل» ١/ ٣٢١. وبلا نسبة في «جمهرة اللغة» ص٣٠٥، ٨٤٢، «المخصص» ٧/ ١٢٦، «الخصائص» ٢/ ٤٨. يقال: عسل الذئب والثعلبي يعسِل عَسلًا وعسلانًا، مضى مسرعًا واضطرب في عدوه وهزَّ رأسه. وقاربًا نقرب: أي نطلب والأصل في هذا طلب الماء ثم توسع فيه. والنسل: هو الإسراع في المشي.

ابن السكيت: يقال: نسل في العدو ينسل نسلانًا[١].

وقد يقال في مصدره: النسل، ومنه الحديث: شكونا إلى رسول الله ﷺ الضعف فقال: «عليكم بالنسل»[٢].

وقال ابن الأعرابي: النسل ينشط، وهو الإسراع في المشي[٣].

٥٢- قال مقاتل: فلما رأوا البعث ذكروا قول الرسل في الدنيا أن البعث حق[٤]. فقالوا: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا﴾. قال المفسرون: إنما يقولون هذا؛ لأن الله رفع عنهم العذاب فيما بين النفختين فيرقدون.

قال مقاتل: إن أرواح الكفار كانت تعرض على منازلها من النار طرفي النهار[٥] وكل يوم، فلما كان بين النفختين رفع فرقد تلك الأرواح، فلما بعثوا في النفخة الأخيرة وعاينوا القيامة دعوا بالويل[٦] فقالوا: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾.

قال أبي بن كعب: ينامون قبل البعث نومة[٧].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ١٢/ ٤٢٨ (نسل).

(٢) أخرجه الخطابي في «غريب الحديث» ٢/ ٣٧١، وابن الأثير في «غريب الحديث» ٥/ ٤٩ (نسل)، والزمخشري في «الفائق في غريب الحديث» ٣/ ٤٢١ (نسل)، وابن الجوزي في «غريب الحديث» ٢/ ٤٠٥ باب النون مع السين.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ١٢/ ٤٢٨ (نسل)، «اللسان» ١١/ ٦٦١ (نسل).

(٤) «تفسير مقاتل» ١٠٧ ب.

(٥) (الواو) هنا زائدة، وليست في «تفسير مقاتل».

(٦) «تفسير مقاتل» ١٠٧ ب.

(٧) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٦، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٥٠٥، «زاد المسير» ٧/ ٢٥. وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ٦٣ وزاد نسبته للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

قال أبو هريرة: إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر عليهم ماء من تحت العرش، فينبتون منه كما ينبت الزرع من الماء، حتى إذا تكاملت أجسادهم نفخ فيها الروح، ثم تلقى عليهم نومة، فبينما هم في قبورهم إذ نفخ في الصور، فجلسوا وهم يجدون طعم النوم في رؤسهم وأعينهم كما يجد النائم حين يستيقظ من نومه، فعند ذلك يقولون:[(١)] ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾. وأكثر القراء وأهل المعاني على أن الوقف تام عند قوله[(٢)]: ﴿مَّرْقَدِنَاۜ﴾، ثم يبتدئ فيقول: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾. قال ابن عباس: تقول الملائكة: هذا ما وعد الرحمن على ألسنة الرسل أن يبعث بعد الموت، ﴿وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ بأن البعث حق[(٣)].

وذهب آخرون إلى أن هذا من قول المؤمنين. روي عن أبي بن كعب أنه قال: فيقول المؤمن: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[(٤)].

وقال قتادة: أولها للكافرين وآخرها للمؤمنين قال الكافر: يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا، وقال المسلم: هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون،

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٨٠، «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٨٠، «القطع والائتناف» ص٩١، «منار الهدى» ص٣٢٠، «المكتفى في الوقف والابتداء» ص٤٧٣.

(٣) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٢. وأكثر المفسرين ذكروا هذا القول، ولكن لم أقف على من نسبه لابن عباس. انظر: «الماوردي» ٥/ ٢٤، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٥٨، «زاد المسير» ٧/ ٢٦، «ابن كثير» ٣/ ٥٧٤.

(٤) لم أقف على هذا القول عن أبي، وقد ذكر المفسرون هذا القول عن قتادة ومجاهد. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٤٥، «الطبري» ٢٣/ ١٦-١٧، «الماوردي» ٥/ ٢٤، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٥٠٥.

ونحو هذا قال مجاهد[١]، واختاره الزجاج[٢]. والقول الأول اختيار الفراء[٣]. وهذا في موضع رفع، كأنك قلت: هذا وعد الرحمن.

وذهب قوم إلى أن الوقف على قوله هذا، على أن يكون هذا من نعت مرقدنا، ثم تبتدئ: ما وعد الرحمن، حكى ذلك النحاس[٤]، وذكره الفراء[٥]، والزجاج. قال الزجاج: (إذا وقفت على قوله هذا، كان ما وعد الرحمن على ضربين أحدهما على إضمار هذا. والثاني على إضمار حق، فيكون المعنى: حق ما وعد الرحمن. قال: والقول الأول- أعني ابتداء هذا- عليه التفسير، وهو قول أهل اللغة)[٦].

٥٣- ثم ذكر النفخة الثانية فقال: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ الآية، وهي ظاهرة، وكذلك ما بعدها، ثم ذكر جل وعز أوليائه فقال:

٥٤- ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ﴾ قال ابن عباس: يريد في الآخرة[٧].

﴿فِى شُغُلٍ﴾ وقرئ: شُغْل، وهما لغتان[٨].

---

(١) انظر: «المصادر السابقة».

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩١.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٠.

(٤) «القطع والائتناف» ص٩١.

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٠.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩١.

(٧) في «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٤٤٤ قال: يوم القيامة. ولم أقف على من نسب هذا القول لابن عباس. وانظر: «بحر العلوم» ٣/ ١٠٣، «زاد المسير» ٧/ ٢٧، «ابن كثير» ٣/ ٥٧٥.

(٨) انظر: «علل القراءات» ٢/ ٥٦٦، «الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها» ص٢٩١.

قال ابن عباس في رواية عطاء وعكرمة: يريد افتضاض العذارى والأبكار[(١)] .

وقال مقاتل: شغلوا بافتضاض العذارى عن أهل النار، فلا يذكرونهم ولا يهتمون لهم[(٢)] .

وروى مجاهد عن ابن عباس: شغلوا بفضة العذارى[(٣)] .

وقال أبو الأحوص[(٤)]: شغلوا بافتضاض[(٥)] الأبكار على السرر في الحجال.

وقوله: ﴿فَٰكِهُونَ﴾ قال ابن عباس: ناعمون[(٦)] .

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٨، «بحر العلوم» ٣/ ١٠٣، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٥٨.

(٢) «تفسير مقاتل» ١٠٨ أ.

(٣) انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٧، وأورده الطبري ٢٣/ ١٨ برواية عكرمة عن ابن عباس.

(٤) لم أستطع تحديده، فهناك أبو الأحوص: قاضي عُكبر، أبو عبد الله محمد بن الهيثم بن حماد الثقفي مولاهم البغدادي المشهور بأبي الأحوص. حدَّث عن أبي نُعيم، وعبد بن رجاء وخلق غيرهما وروى عنه ابن ماجه حديثًا واحدًا وأبو عوانة وعثمان بن السَّمَّاك وغيرهم. قال الدارقطني عنه: إنه من الحفَّاظ الثقات. توفي بعكبرى سنة ٢٧٩هـ.
انظر: «تاريخ بغداد» ٣/ ٣٦٢، «تهذيب الكمال» ٢٦/ ٥٧١، «سير أعلام النبلاء» ١٣/ ١٥٦، أو لعله: الإمام الثقة سلَّام بن سليم الحنفي مولاهم الكوفي، وقد تقدمت ترجمته.

(٥) في (ب): (بافتضاض).

(٦) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٢، ولم أقف على من نسبه لابن عباس، وقد ذكره أكثر المفسرين عن مقاتل وقتادة والسدي.
انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٣٧ أ، «الماوردي» ٥/ ٢٥، «بحر العلوم» ٣/ ١٠٣، «زاد المسير» ٧/ ٢٨، «القرطبي» ١٥/ ٤٤.

وقال مقاتل وقتادة: أي معجبون بما هم فيه. وهو قول الحسن والكلبي[(١)]. وهذان القولان عليهما أهل التفسير، ولكل منهما أصل في اللغة، فمن قال: فاكهون ناعمون[(٢)]. فأصله من الفكيهة والفاكهة، وهي المزاح والكلام الطيب، يقال: فاكهت القوم بملح الكلام مفاكهة.

روى أبو عبيد عن أبي زيد: الفكه الطيب النفس الضحوك. روى شمر عنه: رجل فكه وفاكهة[(٣)]، وهو الطيب النفس المزاح[(٤)]، وأنشد أبو عبيدة:

فكه العشي إذا تأدب رحله رَكْبُ الشتاءِ مسامح في الميسر[(٥)]

[وأنشد أيضًا]:[(٦)]

فكِهٌ لدى جنبِ الخِوانِ إذا أتت نكباءَ تقلعُ ثابت الأطنابِ[(٧)]

قال الفراء والزجاج والكسائي: الفاكه والفكه كالحاذر والحذر

---

(١) «تفسير مقاتل» ١٠٨ أ. وانظر المصادر السابقة.

(٢) في (أ): فاكين ناعمين، وهو خطأ.

(٣) هكذا في النسخ، وهو خطأ، والصواب: فاكه.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٦ (فكه)، «اللسان» ١٣/ ٥٢٣ (فكه).

(٥) البيت من الكامل وهو لصخر بن عمرو بن الشريد، أخو الخنساء، في «مجاز القرآن» ٢/ ١٦٣، «أساس البلاغة» ص٣٤٦ (فكه).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٧) لعل نسبه هذا البيت لأبي عبيدة خطأ من المؤلف تابع فيه الأزهري، فقد نسبه لأبي عبيدة كما في «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٦، أما ابن منظور في «اللسان» فقال أنشده أبو عبيد. والبيت من «الكامل»، وهو بلا نسبة في: «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٦، «اللسان» ١٣/ ٥٢٤ (فكه)، «أساس البلاغة» ص٣٤٦ (فكه). والخوان: هو الذي يؤكل عليه معرَّب، والجمع أخون، «اللسان» ١٣/ ١٤ (خون)، والنكباء: كل ريح من الرياح الأربع انحرفت ووقعت بين ريحين، وهي تهلك المال وتحبس القطر. «اللسان» ١/ ٧٧١ (نكب).

والفاره والفره ولم يسمع في الثلاثي فعل[١].

قال الأخفش: ولم أسمع فكه يفكه[٢]. ويجوز أن تكون الفاكه كاللابن والتامر، وهو قول أبي عبيدة والأخفش.

قال أبو عبيدة: (من قرأها فاكهون، معناه صاحب فاكهة، أي: كثير الفاكهة، وأنشد للحطيئة فقال:

وغررتني وزعمت أنك لابن بالصيف تامر[٣])[٤].

وقال أبو الحسن: فاكهون به وفاكهة وذو الفاكهة ناعم[٥]. فلذلك قال المفسرون في تفسير الفاكه: أنه الناعم، ومن قال: الفاكه المعجب، فإن العرب تقول: فكهنا من كذا، أي: تعجبنا، ومنه: قوله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥] أي: تعجبون[٦].

٥٦- وقوله: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ﴾ يعني حلائلهم من الحور العين [ ][٧].

ومنه قوله: ﴿ظِلَالٍ﴾، قال مقاتل: يعني أكنان القصور[٨]. وذكرنا

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٠، «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩١، ولم أقف على قول الكسائي.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) البيت من مجزوء «الكامل»، وهو للحطيئة في «ديوانه» ص٣٣، «مجاز القرآن» ٢/ ١٦٤، «الكتاب» ٢/ ٨٨، «المقتضب» ٣/ ٥٨، «الخصائص» ٣/ ٢٨٢، وهذا البيت من قصيدة يهجو بها الزبرقان بن بدر.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ١٦٤.

(٥) لم أقف على قول أبي الحسن.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٦ (فكه)، «اللسان» ١٣/ ٥٢٣ (فكه).

(٧) ما بين المعقوفين- قدر كلمة أو كلمتين- لم أستطع قراءتها أو فهمها في جميع النسخ.

(٨) «تفسير مقاتل» ١٠٨ أ.

معنى الظلال عند قوله: (يتفيأ ظلاله) [النحل: ٤٨].

وقرئ: ظلل، وذكرنا معناها عند قوله: ﴿فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠][1]. وتفسير الأرائك مذكور في سورة الكهف[2].

قال أبو علي الفارسي: (الظلل جمع ظلة، مثل غرفة وغرف، والظلال يجوز أن يكون جمع ظلة أيضًا كعبلة وعلاب، [وجفرة][3] وجفار، وبرمة وبرام. ويجوز أن يكون جمع ظلل)[4].

قال أبو عبيدة في هذه الآية: (في ظلال واحدها ظلة والجمع الظلل، وهو الكن لا يصحوا، وقال: الأرائك واحدها أريكة، وهي الفرش في الحجال، وأنشد قول ذي الرمة:

حدود جفت في السير حتى كأنما يباشرن بالمعزاء مس الأرائك[5])[6]

---

(١) قال هناك: الظُّلل: جمع ظلة مثل: هلة وهُلَلَ والظُّلة: ما يستظل به من الشمس ويسمى السحاب ظلة؛ لأنه يستظل بها، منه قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ أرد غيمًا تحت سموم.

(٢) عند الآية (٣١)، وهي قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾.

(٣) ما بين المعقوفين طمس في (أ)، والجفرة تأنيث جَفْر، وهو من أولاد الشاء إذا عظم وفصل عن أمه «اللسان» ٤/ ١٤٢.

(٤) «الحجة» ٦/ ٤٣-٤٤.

(٥) البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في «شرح ديوانه» ٣/ ١٧٢٩، «مجاز القرآن» ١/ ٤٠١، ٢/ ١٦٤.

ومعنى البيت: جفت في السير: أي لم تطمئن فيه، والأرائك: جمع أريكة وهي الأسرة، والمعزاء: أرض غليظة ذات حصى. يقول: كأنهن إذا وقعن على المعزاء وجدن بها مس الأرائك من التعب والإعياء. «ديوان ذي الرمة» شرح أبي نصر الباهلي ص١٧٢٩.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ١٦٤.

ونحو هذا قال أبو إسحاق[١]. وأما المفسرون فإنهم قالوا في تفسير الأرائك: إنها السرر عليها الحجال، وهو قول ابن عباس ومجاهد ومقاتل[٢].

وقال أحمد بن يحيى: الأريكة لا تكون إلا سريرًا في قبة علية شواره ومخدة[٣].

وقال الكلبي: الأرائك السرر في الحجال، لا تكون أريكة إلا إذا اجتمعتا، فإذا تفرقتا فليس بأريكة[٤].

٥٧- وقوله: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ قال أبو عبيدة: ما يتمنون، تقول العرب: ادع على ما شئت، أي: تمن[٥]، ونحو هذا قال ابن قتيبة[٦]. والزجاج قال: هو مأخوذ من الدعا، المعنى: كل ما يدعونه أهل الجنة يأتيهم[٧].

قال ابن عباس: يريد ما يتمنون وما يشتهون[٨]. وهو قول مقاتل[٩].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٢.

(٢) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٢٠، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٥٠٨، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٥٩، «تفسير مقاتل» ١٠٨ أ.

(٣) انظر: «زاد المسير» ٥/ ١٣٨، «فتح القدير» ٤/ ٣٦٥. ومعنى شواره: أي زينته. انظر: «اللسان» ٤/ ٤٣٤ (شور).

(٤) انظر: «بحر العلوم» ٣/ ١٠٣.

(٥) «مجاز القرآن» ٢/ ١٦٤.

(٦) «تفسير غريب القرآن» ص٣٦٧.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٢.

(٨) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ٣٧٢.

(٩) «تفسير مقاتل» ١٠٨ أ.

وقال الكلبي: يسألون، من التحف والتمني[١]. والسؤال معنى وليس بتفسير. وحقيقة تفسيره ما ذكره الزجاج: أي ما يدعونه أهل الجنة فهو لهم؛ لأن الادعا افتعال من الدعا، فيدعون بمعنى يدعون[٢].

٥٨- وقوله: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا﴾. قال أبو إسحاق: سلام بدل من ما، المعنى: لهم سلام بقوله ﷻ ﴿قَوْلًا﴾[٣]. وهذا الذي ذكره الزجاج معنى قول أبي عبيدة: سلام رفع على لهم عملت فيه، وقولًا خرجت مخرج المصدر الذي يخرج من غير لفظ فعله[٤]. أي: يقولون ذلك قولًا. ونحو هذا قال الفراء والكسائي[٥].

قال ابن عباس: يرسل الرحيم إليهم بالسلام[٦].

وقال الكلبي: يرسل إليهم ربهم الملائكة في جناتهم بالتحف من عنده وبالسلام[٧].

وقال مقاتل: إن الملائكة يدخلون على أهل الجنة من كل باب، يقولون سلام عليكم يا أهل الجنة من ربكم الرحيم[٨]. فهؤلاء قالوا: إن الله يرسل إليهم بالسلام.

---

(١) لم أقف عليه عن الكلبي، وقد ذكر الماوردي ٥/ ٢٦ نحوه عن أبي عبيدة.
(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٢.
(٣) المصدر السابق.
(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ١٦٤.
(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٠، ولم أقف على قول الكسائي.
(٦) ذكر نحوه أبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ٣٢٧ عن ابن عباس.
(٧) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «تفسير هود بن محكم» ٣/ ٤٣٨، «مجمع البيان» ٨/ ٦٧١ فقد ذُكر نحو هذا القول غير منسوب.
(٨) «تفسير مقاتل» ١٠٨ أ.

وروى جابر عن النبي ﷺ: «إن الله يشرف على أهل الجنة فيقول: السلام عليكم يا أهل الجنة». فذلك قوله: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾[1]. وهو قول كعب القرظي[2].

٥٩- وقوله: ﴿وَامْتَٰزُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ۝٥٩﴾ أي: انقطعوا وتميزوا منهم، يقال: أمزت الشيء من الشيء أميزه، إذا عزلته عنه، فانماز وامتاز، وميزته فتميز[3].

وقال ابن عباس: يقول تنحوا أيها المشركون[4].

وقال مقاتل: اعتزلوا اليوم - يعني: في الآخرة - من الصالحين[5].

وقال السدي: كونوا على حده[6]. وهذا قول أكثر المفسرين[7]، واختيار أبي إسحاق قال: معناه: انفردوا عن المؤمنين[8].

وقال الضحاك: هم يفرد كل واحد من أهل النار بيتًا ويرد بابه،

---

(١) رواه ابن ماجه في «سننه» باب: ما أنكرت الجهمية ١/ ٦٣ رقم ١٧٢. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٩٨: رواه البزار، وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي، وهو ضعيف.

(٢) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٢١، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ٦٦، وزاد نسبته لأبي نصر السجزي في «الإبانة».

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ١٣/ ٢٧٢ (ماز)، «اللسان» ٥/ ٤١٢ (ميز).

(٤) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد ذكر الماوردي نحوه ٥/ ٢٦ عن الكلبي، وذكره هود بن محكم ٣/ ٤٣٨ ولم ينسبه.

(٥) «تفسير مقاتل» ١٠٨ أ.

(٦) ذكره المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥١٧. وانظر: «البغوي» ٤/ ١٦، «مجمع البيان» ٨/ ٦٧١.

(٧) المصادر السابقة. وانظر كذلك: «بحر العلوم» ٣/ ١٠٤، «زاد المسير» ٧/ ٣٠.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٢.

فيكون فيه أبدًا، لا يَرى ولا يُرى. وعلى هذا امتيازهم: أن يمتازوا بعضهم من بعض[(١)].

٦٠- وقوله: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ أي: ألم آمر ولم أوص، كقوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ﴾ [طه: ١١٥] وقد مر.

قال ابن عباس: ألم أقدم إليكم[(٢)].

وقال الزجاج: ألم أتقدم إليكم، يعني على لسان الرسل[(٣)]. ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ﴾ قال مقاتل: يعني الذين أمروا بالاعتزال[(٤)].

﴿أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ أي: لا يطيعوا إبليس في الشرك. ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ من العداوة إخراج أبويكم من الجنة. قاله ابن عباس[(٥)]. قال سعيد بن جبير والكلبي: من أطاع الشيطان فقد عبده[(٦)].

٦١- ﴿وَأَنِ ٱعْبُدُونِى﴾ يعني: ألم أعهد إليكم أن اعبدوني. قال ابن عباس: أطيعوني[(٧)]. وقال مقاتل: وحدوني[(٨)]. ﴿هَٰذَا﴾ يريد الذي جاء به محمد ﷺ. ﴿صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾[(٩)] يعني: دين الإسلام. ثم ذكر عداوته لبني

---

(١) انظر: «الماوردي» ٥/ ٢٦، «البغوي» ٤/ ١٦، «القرطبي» ١٥/ ٤٦.
(٢) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٢.
(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٢.
(٤) «تفسير مقاتل» ١٠٨ أ.
(٥) لم أقف عليه.
(٦) لم أقف عليه عنهما. وذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ١٠٤ ونسبه لابن عباس.
(٧) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «بحر العلوم» ٣/ ١٠٤، «زاد المسير» ٧/ ٣٠، «البغوي» ٤/ ١٧.
(٨) «تفسير مقاتل» ١٠٨ أ.
(٩) قوله: (مستقيم) غير مثبت في (ب).

آدم فقال: [ ][١]

٦٢- ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ أي: عن الهدى .﴿جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ فيه وجوه من القراءة: جُبُلًا وجُبْلًا بالضم وتشديد اللام قال: وجبل وجِبِلَّة لغات كلها[٢]. ونحو هذا قال أبو عبيدة، قال: ومعناها: الخلق والجماعة[٣] .

وقال الليث: الجبلة الخلق خلقهم الله فهم مجبولون، وأنشد: بحيث شد الجبابل المجابلا[٤].

أي: حيث شد أسر خلقه[٥]. وجبل الإنسان على هذا الأمر، أي: طبع، فهو مجبول عليه .

قال ابن عباس ومجاهد والمفسرون: خلقًا كثيرًا[٦].

قوله: ﴿أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ﴾. قال ابن عباس: يريد ما رأيتم من الأمم قبلكم ألم تعقلوا فتعتبروا بما رأيتم من الأمم قبلكم[٧].

---

(١) في (أ): زيادة (قوله تعالى) وهو هنا زائد لا يحتاج السياق.

(٢) «الحجة» ٦/ ٤٤-٤٥، «الحجة في القراءات السبع» ص٢٩٩، «علل القراءات» ٢/ ٥٦٧.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ١٦٤.

(٤) شطر بيت لم أقف على تمامه ولا قائله، وهو في «تهذيب اللغة» ١١/ ٩٦، «اللسان» ١١/ ٩٨.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» ١١/ ٩٦ (جبل)، «اللسان» ١١/ ٩٨ (جبل).

(٦) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٢، «تفسير مجاهد» ص٥٣٦. وانظر: «البغوي» ٢٣/٢٣، «الماوردي» ٥/ ٢٧، «بحر العلوم» ٣/ ١٠٤.

(٧) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «الوسيط» ٣/ ٥١٧، «بحر العلوم» ٣/ ١٠٤، «البغوي» ٤/ ١٧، «زاد المسير» ٧/ ٣١.

٦٣- قال مقاتل: فلما دنوا من النار، قال لهم خزنتها: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ بها في الدنيا فتكذبون[١].

٦٤- ﴿ٱصْلَوْهَا﴾: قاسوا حرها وشدتها. ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ يعني: في الآخرة. ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بكفرهم بما كان في الدنيا.

٦٥- وقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ﴾. قال مقاتل والكلبي: وذلك أنهم أنكروا الشرك والتكذيب، فيختم الله على أفواههم، وتكلمت جوارحهم بإذن لها في الكلام، فشهدت عليهم بما عملوا[٢].

٦٦- وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ ذكرنا معنى الطمس في سورة النساء ويونس[٣]. قال أبو عبيدة[٤] والمبرد[٥] والزجاج[٦] في هذه الآية: يقال: عين طمس ومطموس، وهو الذي لا يرى شق عينه ولا يتبين جفنه. وذكرنا في تفسير هذه الآية قولين. قال مقاتل: يقول: لو نشاء لحولنا أبصارهم من الضلالة إلى الهدى فأبصروا طريق الهدى، ثم

---

(١) «تفسير مقاتل» ١٠٨ أ.

(٢) المصدر السابق، ولم أقف عليه عن الكلبي.

(٣) في سورة النساء: الآية ٤٧، وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ الآية، وهذه الآية مع آية أخرى ناقصة من المخطوط.
وفي سورة يونس: آية ٨٨ قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ وقال المؤلف هناك بعد أن أحال على آية النساء. قال الزجاج: تأويل طمس الشيء: إذهابه عن صورته والانتفاع به على الحال الأولى التي كانت عليها.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ١٦٥.

(٥) لم أقف على هذا القول عن المبرد.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٣.

قال: ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ يقول: فمن أين يبصرون طريق الهدى، ولم أعم عليهم طريق الكفر؟[١]. ونحو هذا قال الكلبي[٢].

القول الثاني: أن معنى الآية لو نشاء لأعميناهم وتركناهم عميًا يترددون، وكيف يبصرون الطريق حينئذ؟ وهذا قول الحسن وقتادة والسدي[٣]. وهو الاختيار لأن الله تعالى يهددهم بهذه الآية كالتي بعدها كما قال: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٠] يقول: كما أعمينا قلوبهم لو شئنا أعمينا أبصارهم الظاهرة. وهذا القول اختيار المبرد والزجاج.

قال المبرد: تأويل الآية قال: راموا الاستباق إلى المنهاج، فمن أين لهم أبصار؟[٤].

وقال الزجاج: أي لو[٥] نشاء لأعميناهم فعدلوا عن الطريق، فمن أين[٦] يبصرون؟ .

وذكرنا معنى الاستباق عند قوله: ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ﴾ [يوسف: ٢٥]. والاستباق هاهنا معناه غير معنى ما تقدم. قال الأزهري: ﴿فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ﴾ فجازوا الصراط وخلفوه، وهذا الاستباق من واحد والذي في سورة يوسف

---

(١) «تفسير مقاتل» ١٠٨ أ.

(٢) انظر: «بحر العلوم» ٣/ ١٠٤، ونسبه بعض المفسرين لقتادة القائل. انظر: «البغوي» ٤/ ٣٦، «زاد المسير» ٧/ ٣٢، «القرطبي» ١٥/ ٤٩.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٢٥، «الماوردي» ٥/ ٢٩، «البغوي» ٤/ ٣٦.

(٤) لم أقف على قول المبرد.

(٥) في (ب): (ولو نشاء).

(٦) في (أ) كرر قول الزجاج ولكنه قال في آخر مرة: فمن أين لهم أبصار، وقال في الأخرى: فمن أين يبصرون. كما أثبته وكما هو في «معاني الزجاج» ٤/ ١٩٣ .

من اثنين؛ لأن هذا بمعنى سبقوا، والأول بمعنى المسابقة[١] هذا كلامه. ويدل على صحته قول أبي إسحاق[٢]: عدلوا عن الطريق [في هذه الآية][٣]. ومعنى عدلوا عن الطريق ما ذكره الأزهري: جازوا الصراط وخلفوه.

ويدل على صحة القول الثاني ما ذكره عطاء عن ابن عباس في هذه الآية قال: إن الأسود بن عبد الأسود أخذ حجرًا وجماعة من بني مخزوم معه ليطرحوه على رسول الله ﷺ وهو يصلي، فطمس الله بصره وألصق الحجر بيده، فما أبصر ولا اهتدى[٤]. ومعنى الاستباق في هذا القول ما ذكروا في القول الأول معناه: فاهتدوا الطريق.

قال الكلبي: فاستبقوا إلى الصراط المستقيم[٥]. وفي هذا القول عدول عن الظاهر؛ لأن قوله: ﴿لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ يقتضي طمس الأعين الظاهرة مع أنه ليس يليق بما بعده، وهو قوله[٦]:

٦٧- ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا﴾. قال ابن عباس: يريد لمسخت أبا جهل وكل من معه، على مكانتهم: يريد بالموضع الذي كانوا فيه قعودًا[٧].

---

(١) «تهذيب اللغة» ٨/ ٤١٨ (سبق).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ١٩٣.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من (أ).

(٤) انظر: «القرطبي» ١٥/ ٥٠.

(٥) لم أقف عليه عن الكلبي، وقد ذكر القرطبي نحوه عن ابن عباس ١٥/ ٤٩، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٣٢ وقال: روى عن جماعة منهم مقاتل.

(٦) في (ب): (واو) زائدة، (وقوله)، وهو خطأ.

(٧) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٢٩، «الماوردي» ٥/ ٢٦، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٥١٤.

قال أبو عبيدة[(١)] والزجاج[(٢)]: المكانة والمكان واحد. وهذا مما تقدم القول فيه .

وقال مقاتل: لو شئت لمسختهم حجارة في منازلهم ليس فيها أرواح. ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ قال: يقول لا يتقدمون ولا يتأخرون[(٣)]. وقال ابن عباس: لم يتقدموا ولم يتأخروا[(٤)] .

وقال أبو إسحاق: أي لم يقدروا على ذهاب ولا مجيء[(٥)]. هذا الذي ذكرنا هو الصحيح في تفسير الآية، وقال قتادة: يقول لو نشاء لجعلناهم كسحا لا يقومون[(٦)]. والكسح جمع الأكسح، وهو المقعد. والقول هو الأول؛ لأن معنى المسخ تحويل الصورة إلى صورة ذي روح كالقرد والخنزير، ولم يصح عنده هذا المسخ في الآية مع قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا﴾ فعدل إلى المسخ بالإقعاد، وليس كما ظن فإنه؛ يقال: مسخه الله حجرًا، وقد أوضح ذلك مقاتل.

٦٨- قوله تعالى: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ وقرئ: نُنَكِّسه، بالتشديد، يقال: نَكسته[(٧)] أنكسه وأنكسه، ونكسته

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ١٦٥.

(٢) «مجاز القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٣.

(٣) «تفسير مقاتل» ١٠٨ أ.

(٤) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٣، «زاد المسير» ٧/ ٣٣. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ٢٦، «الماوردي» ٥/ ٢٩.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٣.

(٦) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٦١، «المحرر الوجيز» ٤/ ١٤٥، «زاد المسير» ٧/ ٣٣.

(٧) في (ب): (نكسه).

أنكسه[١]. وقد ذكرنا معنى النكس عند قوله: ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ﴾ [الأنبياء: ٦٥][٢]. قال الأخفش: ننكسه هو كلام العرب، ولا يكادون يقولون: نكسته، إلا لما يقلب فيجعل[٣] رأسه أسفله[٤]. قال مقاتل: يعني أدرك العمر[٥].

وقال أبو إسحاق: من أطلنا عمره نكسنا خلقه، فصار بدل القوة ضعفًا وبدل الشباب هرمًا[٦]. وهذا معنى قول قتادة: هو الهرم يتغير بصره وقوته، كما رأيت قوله في رواية معمر[٧]. وهذا عام في كل من يهرم، تتراجع قوته ويتغير عما كان عليه في شبابه.

وقال الكلبي[٨]: من نعمره حتى يدركه الهرم يرده في الخلق الأول الذي كان لا يعقل فيه شيئًا. وروي ذلك عن قتادة[٩] قال: ننكسه في الخلق لكي لا يعلم بعد علم شيئًا، يعني: الهرم. وهذا لا يعم؛ لأنه ليس كل من عمر صار إلى الفند، على أن ابن عباس خص الآية بالكافر فقال في رواية

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٢٧، «الحجة» ٦/ ٤٥.
(٢) انظر: «البسيط» النسخة الأزهرية ٣/ ٢٤٦ أ.
(٣) في (ب): (فنجعل).
(٤) انظر: «الحجة» ٦/ ٤٥، «الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها» ٢/ ٢٢٠.
(٥) لم أقف على قول مقاتل، وليس هو في «تفسيره».
(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٣.
(٧) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٤٥، «الطبري» ٢٣/ ٢٦، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٥١٤.
(٨) لم أقف على قول الكلبي. وذكر ابن أبي حاتم في «تفسيره» ١٠/ ٣٢٠٠ نحوه عن قتادة.
(٩) انظر: «مجمع البيان» ٨/ ٦٧٤، «القرطبي» ١٥/ ٥١.

عطاء: ومن نعمره يريد المشركين، نرده إلى ذهاب العقل، كما قال ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ [التين: ٥] يريد الكافرين من ولد آدم(١). فالنكس على هذا القول ردّه من حالة العلم إلى حالة الجهل، وعلى القول الأول من القوة إلى الضعف ومن الشباب إلى الشيب، ومن الزيادة إلى النقصان.

وقوله: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ أي: فليس لهم عقل فيعتبروا فيعلموا أن الذي قدر على هذا من تصريف أحوال الإنسان، قدر على البعث بعد الموت، ومن قرأ بالتاء، فلقوله: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾.

٦٩- قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ قال الكلبي(٢) ومقاتل(٣): نزلت في مشركي مكة، حين قالوا: إن القرآن شعر، وإن محمدًا شاعر ساحر كذاب، فقال الله تكذيبًا لهم: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾. قال ابن عباس: يريد ما(٤) ينبغي له الشعر، ما كان يروي بيت شعر ولا يقومه مستقيمًا(٥). قال أبو إسحاق: وما يتسهل ذلك(٦).

وأصل (ينبغي) من قولهم: بغيت الشيء أبغيه، أي: طلبته، فابتغى لي ذلك الشيء أن تسهل وحصل، كما تقول: كسرته فانكسر(٧). وكان

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) «تفسير مقاتل» ١٠٨ ب، «البغوي» ٤/ ١٨، «زاد المسير» ٧/ ٣٤.

(٤) في (ب): (وما).

(٥) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ٢٧، «بحر العلوم» ٣/ ١٠٥. البغوي ٤/ ١٨، «مجمع البيان» ٨/ ٦٧٤.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٣.

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ٢١٢ (بغي)، «اللسان» ١٤/ ٧٦ (بغا).

النبي ﷺ بالصفة التي وصفه الله بها ما كان يقرن له بيت شعر، حتى إنه إذا تمثل بيت شعر جرى على لسانه منكسرًا، فقد روي أنه كان يتمثل بقول العباس بن مرداس فيقول:

أتجعل نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة[١]

وكان يتمثل بقول عبد بني الحسحاس[٢] يقول:

كلي[٣] الإسلام والشيب للمرء ناهيًا[٤]

وكان يتكلم ببيت طرفة فيقول:

ويأتيك من لم تزود بالأخبار[٥]

---

(١) البيت من المتقارب وصحته: أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع. وهو في «ديوان العباس» ٨٤، «لسان العرب» ١/ ٧٧٤ (نهب)، «تاج العروس» ٤/ ٣١٩ (نهب)، «خزانة الأدب» ١/ ١٥٣. وذكر هذا الأثر القرطبي في «تفسيره» ١٥/ ٥٢.

(٢) عبد بني الحسحاس، اسمه سحيم، وكان عبدًا أسود نوبيًا أعجميًا، وهو من المخضرمين، أدرك الجاهلية والإسلام ولا يعرف له صحبة. قُتل في خلافة عثمان ﷺ، قتله بنو الحسحاس لأنه أحبَّ امرأة منهم وطفق يتغزل فيها، فقتلوه خشية العار.

انظر: «الخزانة» ٢/ ١٠٢، «الأغاني» ٢٢/ ٣٠٥، «الشعر والشعراء» ص٢٤١.

(٣) هكذا في النسخ، وهو خطأ، والصواب: كفى.

(٤) البيت من الطويل، وصحته:

عميرة ودع إن تجهزت غازيًا كفى الشيبُ والإسلام للمرء ناهيًا

وهو لسحيم في: «البيان والتبيين» ١/ ٧١، «الكامل» ١/ ٢٨٥، «الخزانة» ١/ ٢٦٧، ٢/ ١٠٢، «الأغاني» ٢٢/ ٣٠٧، «سر صناعة الإعراب» ١/ ١٤١.

وذكر هذا الأثر الإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي في «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» ٩/ ٣٥٢، وقال: أخرجه ابن سعد عن الحسن البصري، والقرطبي في «تفسيره» ١٥/ ٥٢.

(٥) البيت من الطويل، وصحته:

فيعاد عليه مستويًا فيقول: إني «لست بشاعر ولا ينبغي لي»[(١)].

والمفسرون ذهبوا إلى أنه ما كان يتسهل له أن يأتي ببيت موزون؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ﴾. وما روي عنه من الأراجز كقوله: «هل أنت إلا أصبع دميت»[(٢)].

وقوله: «لبيك إن العيش عيش الآخرة»[(٣)].

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلًا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وهو لطرفة بن العبد في معلقته المشهورة في: «ديوانه» ص٤١، «أشعار الشعراء الستة الجاهليين» ٢/ ٥٧، «لسان العرب» ٢/ ٨ (تبت)، «تاج العروس» ١٥/ ١٥٠.

(١) رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٦/ ٣١، ١٤٦، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» ص٥٤٩، والترمذي في «سننه» أبواب الآداب، ما جاء في إنشاد الشعر ٤/ ٢١٨ رقم ٣٠٠٦. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٨/ ١٢٨: رواه الترمذي عن عائشة، ورواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، ورواه البزار، والطبراني، عن ابن عباس، ورجالهما رجال الصحيح.

(٢) هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» «كتاب الجهاد»، باب من ينكب في سبيل الله ٣/ ١٠٣١ رقم ٢٦٤٨، وفي «كتاب الأدب»، باب ما يجوز من الشعر ٥/ ٢٢٧٦ رقم ٥٧٩٤ من حديث جندب بن سفيان. والإمام مسلم في «صحيحه» كتاب الجهاد، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ٣/ ١٤٢١ رقم ١٧٩٦ من حديث جندب بن سفيان.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» «كتاب الجهاد»، باب التحريض على القتال ٣/ ١٠٤٣رقم ٢٦٧٩، وفي باب البيعة في الحرب ألا يفروا ٣/ ١٠٨١رقم٢٨٠١ عن أنس، وفي «كتاب الرقاق»، باب ما جاء في الصحة والفراغ وأن لا عيش إلا عيش الآخرة ٥/ ٢٣٥٧ رقم٦٠٥٠ عن أنس، ورقم٦٠٥١ عن سهل بن سعد الساعدي. وأخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» «كتاب الجهاد» باب غزوة الأحزاب ٣/ ١٤٣١رقم ١٨٠٤ من حديث أنس.

فالرجز جنس من الكلام ليس بشعر[1].

وقال أبو إسحاق: (ليس يوجب هذا أن يكون النبي ﷺ لم يتمثل ببيت شعر قط، وإنما يوجب هذا أنه ليس بشاعر، وأن يكون القرآن أتى به مباينًا لكلام المخلوقين وأوزان أشعار العرب)[2]. وعلى ما ذكر قوله: ﴿وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ معناه: وما يسهل له إنشاء الشعر من قبل نفسه.

قوله: ﴿إِنۡ هُوَ﴾ قال مقاتل: القرآن[3]. ﴿إِلَّا ذِكۡرٌ﴾ قال ابن عباس: موعظة. ﴿وَقُرۡءَانٌ مُّبِينٌ﴾ قال: يريد فيه الفرائض والحدود والأحكام[4].

٧٠- ﴿لِّيُنذِرَ﴾ أي: القرآن، ومن قرأ بالتاء فهو خطاب للنبي ﷺ

---

(١) ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله في «فتح الباري» ٨/ ٣٨ في شرحه لقول النبي ﷺ: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب». قال: وقد أجيب عن مقالته ﷺ هذا الرجز بأجوبة: أحدها: أنه نظمه غيره وأنه كان فيه: أنت النبي لا كذب أنت عبد المطلب، فذكره بلفظ أنا في الموضعين. ثانيها: أن هذا رجز وليس من أقسام الشعر، وهذا مردود. ثالثها: أنه لا يكون شعرًا حتى يتم قِطْعَة. وهذه كلمات يسيرة لا تسمى شعرًا. رابعها: أنه خرج موزونًا ولم يقصد به الشعر، وهذا أعدل الأجوبة.

وقال الإمام القرطبي في «تفسيره» ١٥/ ٥٢: وإصابته ﷺ الوزن أحيانًا لا يوجب أنه يعلم الشعر، وكذلك ما يأتي أحيانًا من نثر كلامه ما يدخل في وزن ... فقد يأتي مثل ذلك في آيات القرآن وفي كل كلام وليس ذلك شعرًا ولا في معناه.

وانظر للاستزادة في الموضوع: «فتح الباري» ٨/ ٣٨، ١٠/ ٦٦٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٥١، «الشعر الإسلامي في صدر الإسلام» ص٢٤ وما بعدها.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٤.

(٣) «تفسير مقاتل» ١٠٨ ب.

(٤) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٣. وانظر: «البغوي» ٤/ ١٩، «زاد المسير» ٧/ ٣٣.

أي: لتنذر يا محمد بما في القرآن من الوعيد[١] .﴿مَن كَانَ حَيًّا﴾ قال ابن عباس: يريد مؤمنًا[٢] .

وقال مقاتل: من كان مهتديًا في علم الله[٣] .

وقال أبو إسحاق: أي من يعقل ما يخاطب به، فإن الكافر كالميت، وإنه لا يتدبر[٤] .

وقال أبو علي الفارسي: (يعني المؤمنين؛ لأن الكفار أموات كما قال ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ [النحل: ٢٦]. وقال: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا لِيُنذِرَ﴾ [الأنعام: ١٢٢])[٥] .

وقوله: ﴿وَيَحِقَّ الْقَوْلُ﴾ أي: ويجب الحجة بالقرآن على الكافرين، ثم وعظهم ليعتبروا فقال: [ ][٦]

٧١- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا﴾ أي: مما تولينا خلقه.

﴿أَيْدِينَا﴾ بإبداعنا وإنشائنا واختراعنا، لم نشارك في خلقه ولا خلقناه بإعانة معين ولا إرشاد دليل. وذكر الأيدي ها هنا بدل هذه المعاني التي[٧] ذكرنا وإنما خاطبنا بما نعقل، والألفاظ التي تستعمل نستعملها في مخاطبتنا، والواحد منا إذا قال: عملت هذا بيدي، دل ذلك على توليته

---

(١) انظر: «الحجة» ٦/ ٤٧، «الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها» ٢/ ٢٢٠.

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «الماوردي» ٥/ ٣٠، «زاد المسير» ٧/ ٣٧.

(٣) «تفسير مقاتل» ١٠٨ ب.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٤.

(٥) «الحجة» ٦/ ٤٧.

(٦) في (أ): زيادة (قوله)، وهي زيادة لا يحتاجها السياق.

(٧) في (ب): (الذي).

بعمله وانفراده به[١].

وأراد بالأنعام: الإبل والبقر والغنم. وقال المفسرون في قوله: ﴿عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾: عملناه.

قوله تعالى: ﴿فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾ قال مقاتل: يعني لضابطين[٢]. وقال الزجاج: (مالكون ضابطون؛ لأن القصد إلى أنها ذليلة لهم، ألا ترى إلى قوله:

٧٢- ﴿وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ﴾، ومثله قول الشاعر:

أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن نفرا[٣]

أي: لا أضبط رأس البعير)[٤].

وقوله: ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾. قال الليث: الركوب بفتح الراء كل دابة تركب، والركوبة اسم يجمع ما يركب، كالحمولة والركوبة والحلوبة[٥].

وقال أبو عبيدة: ركوبهم ما ركبوا، والحلوبة ما حلبوا[٦].

قال الأزهري[٧]: فعول أكثر ما يجيء الفاعل كالمغفور والشكور،

---

(١) سبق أن بينا خطأ المؤلف رحمه الله في تفسير مثل هذه الآية، حيث إنه يؤول بعض الصفات وأهل السنة والجماعة يثبتون لله جل وعلا ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل.

(٢) «تفسير مقاتل» ١٠٨ ب.

(٣) البيت من المنسرح وهو للربيع بن ضبع الفزاري في: «الخزانة» ٧/ ٣٨٤، «الكتاب» ١/ ٨٩، «لسان العرب» ١٣/ ٢٥٩ (ضمن).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٤.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ٢١٨ (ركب).

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ١٦٥.

(٧) «تهذيب اللغة» ٨/ ٢١٦.

ويجيء بمعنى مفعول كالركوب والحلوب، وربما أدخلوا الهاء في هذا الباب، وقد يجيء اسمًا لا صفة كالذنوب، وهو النصيب أو الدلو، وقد يجيء مصدرًا كالقبول والولوغ والزروع [والوزوع](١).

قال مقاتل: (فمنها ركوبهم، يعني: حلوبتهم الإبل والبقر، ومنها يأكلون: الغنم)(٢).

٧٣- ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ قال ابن عباس والكلبي: يعني بالركوب والحمل والأصواف والأوبار والأشعار والسحال(٣) والفصلان ومنافع كسبها وظهورها(٤). ﴿وَمَشَارِبُ﴾ من ألبانها. ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ رب هذه النعم فيوحدونه.

٧٤- ثم ذكر جهلهم وغرتهم(٥) فقال: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾(٦) أي: لعلهم يمنعون من العذاب باتخاذ الآلهة.

٧٥- ثم بين أن الأمر ليس على ما يقدرون فقال: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٢) «تفسير مقاتل» ١٠٨ ب.

(٣) السحال: جمع سحليل، وهو الناقة العظيمة الضرع التي ليس في الإبل مثلها، فتلك ناقة سحليل. وأما الفصلان: جمع فصيل، وهو ولد الناقة إذا فصل عن أمه، وأكثر ما يطلق في الإبل، وقد يقال في البقر (فصل) «اللسان» ١١/ ٥٢٢.

(٤) لم أقف عليه عنهما، وقد أورده بعض المفسرين غير منسوب. انظر: «القرطبي» ١٥/ ٥٦، «زاد المسير» ٧/ ٣٩.

(٥) لعله من التَّغرير، وهو حمل النفس على الغَرَرِ، والغُرور: بالضم الأباطيل. «اللسان» / ١٢ (غرر).

(٦) قوله: (آلهة) غير مثبت في النسخ، وهو خطأ.

قال ابن عباس: يريد أن الأصنام لا تقدر على نصرهم[١].

وقال مقاتل: لا تقدر الآلهة أنْ تمنعهم من العذاب[٢]. ﴿وَهُمْ﴾ يعني: الكفار. ﴿لَهُمْ﴾ الآلهة. ﴿جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾.

وقال ابن عباس ومقاتل: وهم لهم جند يغضبون لهم ويحضرونهم في الدنيا[٣]. وهذا قول قتادة والحسن، واختيار أبي إسحاق.

قال قتادة: يغضبون للآلهة في الدنيا، وهي لا تسوق إليهم[٤] خيرًا ولا تدفع عنهم شرًّا إنما هي أصنام[٥].

وقال الحسن: محضرون لآلهتهم يدفعون عنهم ويمنعونهم[٦].

وقال أبو إسحاق: أي هم للأصنام ينتصرون، والأصنام لا تستطيع نصرهم[٧]. وهذا القول هو الاختيار[٨]. وفيه قول آخر، وهو أن المعنى: والآلهة جند للعابدين محضرون معهم في النار، يريد أن العابدين والمعبودين كلهم مجتمعون في النار، فلا يدفع بعضهم عن بعض ولا ينتفع الكفار بعبادتهم ورجائهم نصرتهم. وهذا معنى قول الكلبي،[٩] ورواية معمر

---

(١) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٣، وانظر: «الوسيط» ٣/ ٥١٩، «البغوي» ٤/ ٢٠.

(٢) «تفسير مقاتل» ١٠٨ ب.

(٣) انظر لم أقف عليه منسوبًا لابن عباس، وهو في «تفسير مقاتل» ١٠٨ ب.

(٤) في (ب): (لهم).

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٢٩، «بحر العلوم» ٣/ ١٠٦، «زاد المسير» ٧/ ٣٩.

(٦) انظر: «القرطبي» ١٥/ ٢٩٠.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٥.

(٨) وهو ما رجحه الإمام الطبري ٢٣/ ٣٠.

(٩) انظر: «زاد المسير» ٧/ ٣٩.

عن الحسن[١]. وعلى هذا القول ﴿هُمْ﴾ كناية عن الآلهة، والكناية في هم الكفار والخلق لفظ للجند على الآلهة بزعمهم، وعلى ما كانوا يقدرون من أنها لهم جند تمنعهم، فقيل: إنهم لهم جند محضرون معهم النار. ثم عزى نبيه ﷺ فقال: [ ][٢]

٧٦- ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ في ضمائرهم من الشرك والتكذيب. ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ بألسنتهم. ومعنى أنا نعلم ذلك، ثم إذا علم أثاب نبيه على صبره على أذاهم وجازاهم بسوء صنيعهم، وكأنه قال: لا يحزنك ما يقولون، فإنا نثيبك ونجازيهم.

٧٧- وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء[٣]: يريد أبي ابن خلف. وهو قول مقاتل[٤]، والأكثرين[٥].

وقال سعيد بن جبير[٦]: هو العاص بن وائل.

وقال الحسن[٧]: هو أمية بن خلف، خاصم النبي ﷺ في إنكار البعث، وأتاه بعظم حائل ففته بين يديه، وقال[٨]: أيحي هذه الله بعدما

---

(١) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٤٦، «زاد المسير» ٧/ ٣٩.

(٢) في (أ): زيادة (وقوله تعالى) وهي زيادة لا يحتاجها السياق.

(٣) انظر: «بحر العلوم» ٣/ ١٠٧، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ٣٩ وعزاه لابن مردويه عن ابن عباس.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٠٨ ب.

(٥) فقد قال به مجاهد وقتادة والسدي وعكرمة والكلبي. انظر: «الطبري» ٢٣/ ٣٠، «الماوردي» ٥/ ٣٣، «بحر العلوم» ٣/ ١٠٧. وقال ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٤١: وبه قال الجمهور. وعليه المفسرون.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٣٠، «زاد المسير» ٧/ ٤٠، «القرطبي» ١٥/ ٧٠.

(٧) انظر: «مجمع البيان» ٨/ ٦٧٨، «زاد المسير» ٧/ ٤١، «فتح القدير» ٤/ ٣٨٣.

(٨) في (ب): (فقال).

رم[١] وبلي فأنزل الله [وقوله][٢]: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ يعني: ألا يرى أنه مخلوق من نطفة ثم هو يخاصم، وهذا تعجب من جهله وإنكار عليه خصومته، أي: كيف لا يتفكر في بدء خلقه حتى يدع خصومته[٣]. وهذا كقوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَـةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيـمٌ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ٤]. وقد مر تفسيره.

٧٨- ثم أكد الإنكار عليه بقوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾. قال مقاتل[٤]: وصف لنا شبها، يعني: أنه ضرب المثل في إنكار البعث بالعظم الحائل، ففته وبذره وينكر إحيائه بعد بلائه ويتعجب ممن يقول: إن الله يحييه. فهذا معنى ضرب المثل ها هنا، وهو أنه بين بما فعله إنكار البعث واعتقداه في استحالة الإعادة، وكان ذلك ضرب مثل الله. أي: فإن قدر على الإحياء والإعادة فليحي هذا العظم.

قوله تعالى: ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ﴾. قال مقاتل: يقول: وترك النظر في خلق نفسه ءأذا خلق من نطفة ولم يك قبل ذلك شيئًا[٥]. ثم بين أيش[٦] كان ذلك

---

(١) في (ب): (ورمى).

(٢) ما بين المعقوفين غير مثبت في (أ).

(٣) هذه الأقوال التي ذكرها المؤلف رحمه الله فيمن نزلت هذه الآية هي بعض مقاله المفسرون. وقد قال ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» ٣/ ٥٨١ بعد أن ذكر الأقوال: وعلى كل تقدير سواء كانت هذه الآيات قد نزلت في أبي بن خلف أو العاص بن وائل أو فيهما، فهي عامة في كل من أنكر البعث، والألف واللام في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ﴾ للجنس، فيعم كل منكر للبعث. ا.هـ.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٠٩ أ.

(٥) المصدر السابق.

(٦) أصل الكلمة: أي شيء.

المثل بقوله [ ][(١)]: ﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾. قال أبو عبيد: الرميم مثل الرمة، يقال منه: رم العظم، وهو يرم رما، وهو رميم[(٢)]. وقال ابن الأعرابي: رمت عظامه وأرمت إذا بليت[(٣)].

وقال أبو عبيدة: الرميم الرفات[(٤)]. وإنما قال رميم بغير هاء، وهو صفة العظام؛ لأنه منقول عن فاعل، فهو غير مبني على الفعل، وإذا لم يبن على الفعل لم يدخله عليه علامة التأنيث.

٧٩- ثم ذكر جواب المنكر بقوله: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾. قال ابن عباس: يريد ابتدأها أول مرة[(٥)].

قال أبو إسحاق: والقدرة في الإبتداء أبين من الإعادة[(٦)].

وقوله: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ قال ابن عباس: يريد حين ابتدأه وحين يعيده[(٧)].

وقال مقاتل: عليهم بخلقهم في الدنيا وعليم بخلقهم بعد الموت[(٨)].

٨٠- ثم زاد في البيان وأخبر عن عجيب صنعه مما يشاهدون؛ ليعتبروا ويستدلوا فقال: ﴿أَيْدِينَا جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾. قال

---

(١) في (أ): زياد: ﴿قَوْلُهُۥ﴾ وهي زيادة لا يحتاجها السياق.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٩١ (رمم).

(٣) انظر: «اللسان» ١٢/ ٢٥٣ (رمم).

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ١٦٥.

(٥) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد ذكره المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٢٠ ولم ينسبه، وكذا الماوردي ٥/ ٣٢.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٥.

(٧) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد ذكره الماوردي في «تفسيره» ٥/ ٣٢ ولم ينسبه.

(٨) «تفسير مقاتل» ١٠٩ أ.

الكسائي والفراء[١]: ذكر الشجر ها هنا، وفي قوله: ﴿لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الواقعة: ٥٢] ذكرها بالتأنيث، ثم ذكر أيضًا في قوله: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠] والشجر يؤنث ويذكر كالنخل و[٢]] قد تقدم الكلام فيه[٣].

وقوله: ﴿نَارًا﴾ يعني: ما جعل من النار في المرخ والعفار، وهما شجرتان تتخذ الأعراب وقودها منهما. وقال ابن عباس: ليس من شجر إلا وفيها نار إلا الشجرة[٤] التي كلم الله موسى منها، وهي العناب[٥].

وقوله: ﴿فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ أي: تقدحون النار وتوقدونها من ذلك الشجر. قال مقاتل: والذي يخرج من الشجر نارًا وأنتم تبصرونه، والنار تأكل الحطب، فهو قادر على البعث[٦]. ومعنى الآية أنه يدلهم على قدرته على البعث بخلقه النار في الشجر الأخضر، ثم إيقادهم النار من الشجر الأخضر. قال مقاتل: ثم ذكر ما هو أعظم خلقًا من الإنسان[٧]، فقال: [ ][٨]

٨١- ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن﴾

---

(١) لم أقف على قول الكسائي. وانظر قول الفراء في: «معاني القرآن له» ٢/ ٣٨٢.

(٢) قدر كلمة في جميع النسخة غير واضحة.

(٣) لم أقف على الموضع الذي أحال المؤلف رحمه الله إليه.

(٤) في (أ): (شجرة).

(٥) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد ذكره الماوردي ٥/ ٣٤ عن الكلبي، والطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٦٧٩ عن الكلبي أيضًا، والبغوي ٤/ ٢١ عن الحكماء.

(٦) «تفسير مقاتل» ١٠٩ أ.

(٧) المصدر السابق.

(٨) في (أ): زيادة (قوله تعالى)، وهي زيادة لا يحتاجها السياق.

هذا استفهام معناه التقرير، يقول: أو لا يقدر من خلق السموات والأرض على أن يخلق مثلهم. قال مقاتل: أن يخلق في الآخرة مثل خلقهم في الدنيا[١]. وعلى هذا المضاف مقدر، وهذا كقوله: ﴿لَأَكِلُونَ مِن قَوْلُهُۥ مِنزَقُّومٍ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧].

ثم أجاب هذا الاستفهام بقوله: ﴿زَقُّومٍ﴾ أي: هو قادر على ذلك. ﴿لِيُنذِرَ ٱلْخَلَّقُ﴾ خلقهم في الدنيا ويخلقهم في الآخرة خلقًا جديدًا. ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ قال ابن عباس: بجميع ما خلق[٢].

ثم ذكر قدرته على إيجاد الشيء فقال: [ ][٣]

٨٢- ﴿إِنَّمَآ هُمْ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَمَوٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾. وهذا كقوله في سورة النحل: ﴿لَأَكِلُونَ مِن قَوْلُهُۥ مِن زَقُّومٍ﴾ [النحل: ٤٠][٤] الآية وقد تقدم الكلام فيها.

٨٣- ثم نزه فيها نفسه عن قولهم أنه لا يقدر، فقال: ﴿ زَقُّومٍ﴾. قال أبو إسحاق: أي تنزيه من السوء، ومن أن يوصف بغير القدرة[٥]. ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن﴾ قال مقاتل: يعني خلق كل شيء[٦]. قال عطاء: ملك كل شيء[٧].

---

(١) المصدر السابق.
(٢) لم أقف عليه.
(٣) في (أ): زيادة (قوله تعالى)، وهي زيادة لا يحتاجها السياق.
(٤) في جميع النسخ: (أمرنا)، وهو خطأ.
(٥) انظر: «البسيط» النسخة الأزهرية ٣/ ١٢٤ ب.
(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٦.
(٧) «تفسير مقاتل» ١٠٩ أ.

وقال الزجاج: أي القدرة على كل شيء[١] .﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ أي: هو يبعثكم بعد موتكم .

وقال عطاء: يريد مصير عبادي إلي[٢]. والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

[والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليمًا][٣].

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٦.

(٣) ما بين المعقوفين غير مثبت في (ب).

المجلد الثامن عشر ......

التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي
(ت ٤٦٨ هـ)

يطبع للمرة الأولى اعتمادًا على نسخ خطية من
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

من أول سورة الصافات إلى آخر سورة ص
تحقيق
د. محمد بن عبدالله بن سابح الطيار

من أول سورة الزمر إلى آخر سورة الشورى
تحقيق
د. علي بن عمر السحيباني

أشرف على طباعته وإخراجه

د. عبدالعزيز بن سطام آل سعود   أ.د. تركي بن سهو العتيبي

الجزء التاسع عشر
الصافات - الشورى

دار المصور العربي
مصر - الاسكندرية

التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي

التَّفْسِيرُ البَسِيطُ

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمَّد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

من أول سورة الصافات إلى آخر سورة ص

تحقيق

د. محمد بن عبدالله بن سابح الطيار

من أول سورة الزمر إلى آخر سورة الشورى

تفسير سورة الصافات

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا﴾ قالوا جميعًا: يعني الملائكة. وهو قول عبد الله ومسروق ومجاهد وقتادة ومقاتل[(١)].

قال ابن عباس: يريد الملائكة صفوفًا، لا يعرف كل ملك منهم من إلى جانبه، لم يلتفت منذ خلقه الله[(٢)]. وقال الكلبي: الملائكة صفوف في السماء كصفوف الخلق في الدنيا للصلاة[(٣)]. وذكرنا معنى الصف عند قوله: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ﴾ [الحج: ٣٦]. وهذا قَسَمٌ أقسم الله تعالى بالملائكة التي تصف[(٤)] نفسها صفًّا.

قال أبو إسحاق: أي هم مصطفون[(٥)] في السماء[(٦)].

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٣٣، الثعلبي ٣/ ٢٣٩ ب، «الماوردي» ٥/ ٣٦، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٧.

(٢) انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٢١، «زاد المسير» ٧/ ٤٤.

(٣) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «البغوي» ٤/ ٢٢، «القرطبي» ١٥/ ٣٦١، «مجمع البيان» ٨/ ٦٨٣.

(٤) في (ب): (تصفا)، وهو خطأ.

(٥) هكذا في النسخ، والذي في «معاني القرآن» للزجاج مطيعون.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٧.

وذكر أهل المعاني في القسم[(١)] وجهين، أحدهما: أن القسم بالله ﷻ على تقدير ورب الصافات كقوله: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ ﴿وَٱلشَّمْسِ﴾ ﴿وَٱلَّيْلِ﴾ إلا أنه حُذِفَ لما في العلم من أن التعظيم بالقسم لله.

والثاني: أن هذا على ظاهر ما أقسم به؛ لأنه ينبئ عن تعظيمه بما فيه من العبرة الدالة على ربه. وذكر أيضًا في التفسير أن المراد بهذا الصف أن الملائكة تصف أجنحتها في الهواء واقفة لأمر الله حتى يأمرها بما يريد[(٢)].

والصافات: جمع الصف، يقال: جماعة صافة ثم يجمع صافات.

٢- قوله تعالى: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا﴾ قال الليث: زجرت البعير فأنا أزجره زجرًا، إذا حبسته ليمضي، وزجرت فلانًا عن سوء فانزجر، أي نهيته فانتهى[(٣)].

قال الشاعر:

وليس يزجركم ما توعظون به والبهم يزجرها الراعي فتنزجرُ[(٤)]

فالزجر للإنسان كالنهي وللبعير كالحث. ويقال: زجرته وازدجرته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱزْدُجِرَ﴾ [القمر: ٩]. قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد ومقاتل: يعني الملائكة[(٥)].

قال ابن عباس: يريد ملائكة وكلوا بالسحاب يزجرونها. ونحو هذا

---

(١) لم أقف عليه في «معاني القرآن» للأخفش والفراء والزجاج.

(٢) انظر: «الماوردي» ٥/ ٣٦، «القرطبي» ١٥/ ٦١، «زاد المسير» ٧/ ٤٤.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ١٠/ ٦٠٢ (زجر).

(٤) البيت من البسيط، وهو لسابق البربري.

(٥) «تفسير مقاتل» ١٠٩ ب، «تفسير مجاهد» ص٥٣٩. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ٣٣، «الماوردي» ٥/ ٣٧، «زاد المسير» ٧/ ٤٥.

قال الكلبي ومقاتل والسدي[١]: إن هذا الزجر للسحاب في سوقه وتأليفه.

وقال أهل المعاني: الملائكة تزجر عن المعاصي زجرًا، يوصل الله مفهومه إلى قلوب العباد كما يوصل مفهوم إغواء الشيطان إلى قلوبهم ليصح التكليف[٢].

وقال قتادة: الزاجرات زواجر القرآن، وهي كل ما ينهى ويزجر عن القبيح المحظور[٣].

٣- قوله: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ قال ابن مسعود ومسروق ومجاهد ومقاتل: هم الملائكة[٤].

قال ابن عباس: يريد ملائكة يتلون ذكر الله ﷻ[٥].

وقال مقاتل: هو جبريل يتلو القرآن على الأنبياء من ربهم، وهو الملقيات ذكرًا يلقي الذكر على الأنبياء[٦]. وعلى هذا المراد جبريل، وذكر بلفظ الجمع إشارة إلى أنه كبير الملائكة، فهو لا يخلو من أعوان وجنود له من الملائكة يعرجون بعروجه وينزلون بنزوله[٧].

وقال السدي: هم الملائكة يتلون الذكر على الأنبياء[٨].

---

(١) انظر: المصادر السابقة.

(٢) لم أقف عليه في كتب «معاني القرآن».

(٣) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٤٧، «الطبري» ٣٤/٥٣، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٨.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٣٤، «الماوردي» ٥/ ٣٧، «زاد المسير» ٧/ ٤٥.

(٥) انظر: المصادر السابقة.

(٦) «تفسير مقاتل» ١٠٩ ب.

(٧) انظر: «القرطبي» ١٥/ ٩٢، «فتح القدير» ٤/ ٣٨٦.

(٨) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٣٤، «بحر العلوم» ٣/ ١١٠، «مجمع البيان» ٨/ ٦٨٤.

وقال الكلبي: هو قراءة الكتاب[(١)].

قال أبو إسحاق: ﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ۝٣﴾ جائز أن يكون الملائكة وغيرهم ممن يتلون ذكر الله ﷻ[(٢)].

قال قتادة: (التاليات ذكرًا) ما يتلى من آي القرآن[(٣)]. وهذا يحمل على تفسير الذكر؛ لأن التاليات لا يكون ما يتلى. وأما هذه الفاءات هاهنا وفي سورة الذاريات والمرسلات. فالفاء في العطف تؤذن أن الثاني بعد الأول بخلاف الواو، فإنه لا يدل على المبدوء به والفاء يدل كقولك: دخلت الكوفة فالبصرة، فالفاء ها هنا تؤذن أن دخول الكوفة كان قبل دخول البصرة[(٤)]، وفي هذه الآية يدل على أن الله تعالى ذكر القسم أولًا بالصافات ثم بالزاجرات ثم بالتاليات.

وذكر صاحب النظم أن الفاء ها هنا جواب وما قبله سبب له، كما تقول قام فمر، واضطجع فنام، فالقيام سبب للمرور والاضطجاع سبب للنوم. وتأويل الآية: والتي تصف صفًّا فتزجر زجرًا، فالصف سبب الزجر والزجر سبب التلاوة .

قال: ويدل على هذا قوله: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝١ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾ [المرسلات: ١-٢]، ثم استأنف قسمًا آخر منقطعًا مما قبله غير منسوق عليه بالواو فقال: ﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾ وهذه الواو واو قسم، وعلى ما ذكره يجب أن يكون الصافات والزاجرات والتاليات جنسًا واحدًا وعصبة من الملائكة

---

(١) انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٢١.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٧.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٣٤، «الماوردي» ٥/ ٣٧، «زاد المسير» ٧/ ٤٥.

(٤) انظر: «الكشاف» ٣/ ٢٩٥.

اجتمعت فيهم هذه الصفات[١]. ولا يجوز أن يكون الزاجرات غير الصافات[٢]، وعلى ما ذكر أولًا يجوز أن يكون كل من الصافات والزاجرات والتاليات عصبة سوى الأخرى، وهو ظاهر قول المفسرين.

وأما التاءات التي في الصافات والزاجرات والتاليات فإنها تقرأ بالإظهار، وأدغمها حمزة فيما بعدها، وهو قراءة عبد الله. وإدغام التاء في الصاد حسن لمقاربة الحرفين، ألا ترى أنها من طرف اللسان وأصول الثنايا، ويجتمعان في الهمس، والمدغم فيه يزيد على المدغم بالإطباق والصفير، وحسن أن يدغم الأنقص في الأزيد، ولا يجوز أن يدغم الأزيد صوتًا في الأنقص. وإدغام التاء في الزاي حسن أيضًا، لأن التاء مهموسة والزاي مجهورة. وفيها زيادة صفير كما كان في الصاد. وكذلك حسن إدغام التاء في الذال في قوله: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ لاتفاقهما في أنهما من طرف اللسان وأصول الثنايا. وأما من قرأ بالإظهار وترك الإدغام فذلك لاختلاف المخارج، وأن المدغم فيه ليس بلازم، فلم يدغموا لتباين المخارج وانتفاء اللزوم، ألا ترى أنهم يثبتون نحو [أفعلَ][٣] وإن كان من كلمة واحدة لما لم يلزم التاء هذا البناء، فما كان من كلمتين منفصلتين أجدر بالبيان[٤].

---

(١) في (أ): (الصافات).

(٢) في (ب) تقديم وتأخير هكذا: (الصافات غير الزاجرات . . .).

(٣) ما بين المعقوفتين مطموس في جميع النسخ، وما أثبت من الحجة لأبي علي لأن الكلام قد يكون بنصه منقولًا عنها من قوله: وأما التاءات التي في الصافات. «الحجة» ٦/ ٤٩-٥٠.

(٤) انظر: «الحجة» ٦/ ٤٩، «علل القراءات» ٢/ ٥٧٣، «الحجة في القراءات السبع» ص٣٠٠.

٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ جواب القسم. قال ابن عباس: يريد نفسه لا شريك[١] له.

وقال مقاتل: إن كفار مكة قالوا لمحمد: اجعل الآلهة إلهًا واحدًا، فأقسم الله بهؤلاء الملائكة أنه واحد ليس له شريك[٢].

٥- ثم[٣] نفسه عن شركهم فقال: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ من شيء من الآلهة وغيرها. ﴿وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾ أي مطالع الشمس. قال السدي: المشارق ثلاثمائة وستون مشرقًا وكذلك المغارب عدد السنة، تطلع الشمس كل يوم في مشرق وتغرب كل يوم في مغرب[٤]. ونحو هذا قال قتادة في المشارق والمغارب[٥].

وقال ابن عباس في رواية عطاء: يريد ثمانين ومائة مشرق في الشتاء وثمانين ومائة مشرق في الصيف؛ لأن الشمس في كل يوم تشرق من موضع غير الذي طلعت منه بالأمس[٦].

وقال في رواية عكرمة: إن الشمس تطلع كل سنة في ثلاث مائة وستين[٧] كوة تطلع في[٨] كل يوم في كوة لا ترجع إلى تلك الكوة إلى ذلك

---

(١) لم أقف عليه.
(٢) «تفسير مقاتل» ١٠٩ ب.
(٣) هكذا في النسخ، ويظهر والله أعلم أن هناك كلمة ساقطة: ثم نزه نفسه.
(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٣٥، «الماوردي» ٥/ ٣٧، «زاد المسير» ٧/ ٤٥.
(٥) انظر: المصادر السابقة.
(٦) لم أقف عليه عن ابن عباس وقد ذكره الماوردي في «تفسيره» ٥/ ٣٧، عن يحيى بن سلام، وذكره هود بن محكم في «تفسيره» ٣/ ٤٤٤، ولم ينسبه.
(٧) في (ب): (وستون)، وهو خطأ.
(٨) (في) ساقطة من (ب).

اليوم من العام المقبل[١][٢]. وأراد المشارق والمغارب فاكتفى بذكر المشارق كقوله: ﴿تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١].

٦- وقوله: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ قال ابن عباس: يريد التي تلي الأرض[٣].

وقال مقاتل: إنما سميت الدنيا لأنها أدنى السماء من الأرض[٤].

وقوله: ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ أن يحسنها. وقال ابن عباس: بضوئها[٥]. وعلى هذه القراءة المصدر يضاف إلى المفعول به كقوله: ﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩]، ﴿بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾ [ص: ٢٤].

وقرأ حمزة بزينةٍ منونة وخفض الكواكب، وهي قراءة مسروق والأعمش[٦].

قال الفراء: وهو رد معرفة على نكرة[٧].

وقال الزجاج: الكواكب بدل من الزينة[٨].

وقال أبو علي: جعل الكواكب بدلًا من الزينة لأنها هي كما تقول مررت بأبي عبد الله زيد.

---

(١) في (ب): (القابلي).

(٢) انظر: «القرطبي» ١٥/ ٦٣.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٠٩ ب.

(٥) انظر: «بحر العلوم» ٣/ ١١١، «البغوي» ٤/ ٢٣.

(٦) انظر: «الحجة» ٦/ ٥٠-٥١، «الطبري» ٢٣/ ٣٤٥.

(٧) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٢.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٨.

وقرأ عاصم بالتنوين في الزينة ونصب الكواكب[١]. قال الفراء: بتزييننا الكواكب[٢].

قال أبو إسحاق: ويجوز أن يكون الكواكب في النصب بدلًا من قوله: ﴿بِزِينَةٍ﴾ في موضع نصب.[٣]

وقال أبو علي: [أعمل][٤] عاصم الزينة في الكواكب والمعنى إنا[٥] زينا الكواكب فيها، ومثله قوله: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ [البلد: ١٤-١٥][٦]. وهذا شرح ما ذكره الفراء.

وقال [أبو علي][٧] صاحب النظم: التأويل إنا زينا السماء الدنيا أي بتزييننا الكواكب وتزيين الكواكب ضوئها ونورها وتأليفها في منازلها[٨].

٧- قوله تعالى: ﴿وَحِفْظًا﴾ قال أبو إسحاق وغيره: وحفظناها حفظًا[٩].

قال المبرد: إذا ذكرت فعلًا ثم عطفت عليه مصدر فعل آخر نصبت المصدر؛ لأنه قد دل على فعله وذلك قوله: افعل وكرامة، لأنه لما قال افعل علم أن الأسماء لا تعطف على الأفعال، فالمعنى افعل ذلك وأكرم

---

(١) انظر: «الحجة» ٦/ ٥٠-٥١.
(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٢.
(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٨.
(٤) ما بين المعقوفين مكرر في (ب).
(٥) في (ب): (إن).
(٦) «الحجة» ٦/ ٥٠-٥١.
(٧) ما بين المعقوفين غير مثبت في (أ).
(٨) انظر القول في «الحجة» ٦/ ٥١، غير منسوب لصاحب النظم.
(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٨.

كرامة، وكذلك لا أفعل ذلك ولا كيدًا ولا هما أي ولا أكيد ولا أهم[(١)(٢)].

قال ابن عباس: يريد وحفظًا للسماء ﴿مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾ يريد الذي تمرد على الله[(٣)].

وقال مقاتل: وحفظًا للسماء بالكواكب[(٤)].

قال الكلبي: حفظًا للسموات من كل شيطان شديد متمرد، يُرمون بها ولا تُخطيهم[(٥)]، وذكرنا تفسير المارد عند قوله: ﴿مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ [التوبة: ١٠١]. وقوله: ﴿كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ﴾ [الحج: ٣][(٦)].

٨- قوله: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ﴾ المعنى لئلا يسمعون، فلما حذف الناصب عاد الفعل إلى الرفع. قال الفراء: ولو كان في موضع (لا) (أن) لصلح ذلك كما قال: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ [النساء: ١٧٦]. وكما قال: ﴿رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾[(٧)]. ويصلح في لا[(٨)] على هذا المعنى الجزم، والعرب تقول: ربطت الفرس لا تفلت بالجزم، وأوثقت عبدي لا يفرق[(٩)]، وأنشد:

---

(١) في (ب): (ولاهم).

(٢) لم أقف على قول المبرد.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٠٩ ب.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) قال في هذا الموضع من «البسيط»: المريد الذي يتمرد على الله ﷻ. وقال أهل اللغة في المريد قولين: أحدهما: إنه المتجرد للفساد، والثاني: إنه العاري من الخير.

(٧) جزء من آية في سورة النحل: الآية ١٥. ومن سورة لقمان: الآية ١٠.

(٨) في (أ): (ألا)، وهو خطأ.

(٩) هكذا في النسخ، والصواب كما في «معاني الفراء» (يفرر).

وحين رأينا أحسن الود بيننا   مساكنةً لا يقرِفُ الشر قَارِفُ[١]

وبعضهم[٢] يقول لا يفرق والرفع لغة أهل الحجاز وبذلك جاء القرآن)[٣]. هذا كلامه، ونحو هذا قال صاحب النظم.

ويجوز أن يكون هذا ابتداء إخبار[٤] عن الشياطين بأنهم لا يسمعون، ولا يحتاج إلى إضمار شيء، وذلك أنهم إذا منعوا عن السماء بالحراسة لم يسمعوا، وهذا الوجه أبين على قراءة من قرأ بالتخفيف، ومن قرأ بالتشديد لم يظهر هذا الوجه لأنهم يتسمعون ثم يمنعون بالرمي[٥]. وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [الشعراء: ٢٠٠-٢٠١]. واختار أبو عبيد[٦] التشديد في يسمعون قال: لأن العرب[٧] تسمعت إلى فلان.

وقال صاحب النظم: قد يعدى السمع بإلى واحتج بقول الشاعر:

اسمع إلى من يسومني العللا[٨]

وقال أبو علي الفارسي: (يقال: سمعت الشيء واستمعته، كما يقال

---

(١) البيت من الطويل، وهو لبعض بني عقيل في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٣، «الكافية الشافية» ص١٥٥٦، «الطبري» ٢٣/ ٣٩.

(٢) في (ب): زيادة (لا)، وهو خطأ.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٣.

(٤) في (ب): (إخبارًا).

(٥) انظر: «الحجة» ٦/ ٥٢، «الحجة في القراءات السبع» ص٣٠٧، «حجة القراءات» ص٦٠٥.

(٦) انظر: «الدر المصون» ٥/ ٤٩٥، «القرطبي» ١٥/ ٦٥، «فتح القدير» ٣/ ٣٨٧.

(٧) الكلام هنا فيه اضطراب ويظهر أن كلمة ساقطة لابد منها تُقدَّر تقول.

(٨) لم أهتد إلى تمامه ولا قائله.

حقرته واحتقرته، وشويته واشتويته، ثم يعدى باللام وإلى [كما][١] قال الله تعالى: ﴿فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ﴾ [الأعراف: ٢٠٤] وقال: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ [الأنعام: ٢٥]. وهذا كما تقول في الإيحاء والهداية، قال الله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ [النحل: ٦٨] وقال: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥]، ﴿وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٨٧]، ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف: ٤٣]، ولا فصل بين فعلت وافتعلت في ذلك لاتفاقهما في التعدي)[٢]، فإذا حسن استمع إليه حسن أيضًا سمع[٣] إليه.

وأما وجه القراءتين، فمن قرأ بالتشديد أدغم التاء في السين وهو أبلغ، إلا أنه إذا نفى التسمع عنهم فقد نفى سمعهم، وحجة من خفف قوله: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٢]. والسمع مصدر سمع، وهذا الوجه هو اختيار ابن عباس، روى ذلك عن مجاهد، قال: إنهم كانوا يتسمعون ولا يسمعون، يريد الشياطين، يتسمعون إلى الملأ الأعلى ثم يمنعون ولا يسمعون فنفى السماع أولًا[٤] من نفي التسمع[٥].

قال الكلبي: لا يسمعون إلى الملأ الأعلى لكي لا يسمعوا إلى الكتبة من الملائكة[٦].

---

(١) ما بين المعقوفين غير مثبت في (أ).

(٢) «الحجة» ٦/ ٥٢-٥٣.

(٣) في (ب): (استمع)، وهو خطأ.

(٤) هكذا في النسخ، والصواب: (أولى).

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٣٦، «الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها» ٢/ ٢٢١، «حجة القراءات» ص٦٠٥، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٦٦.

(٦) انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٢٢، «مجمع البيان» ٨/ ٦٨٥.

وقال السدي: الملأ الأعلى الملائكة الذين هم في السماء الدنيا[١].

وقال عطاء: الملائكة الأشراف[٢].

٨- قوله: ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا﴾ قال ابن عباس ومقاتل[٣] والمفسرون: ويرمون من كل ناحية. وذكرنا معنى القذف فيما تقدم[٤]. والمفعول الثاني مقدر على تقدير ويقذفون من كل جانب بالشهب، يدل عليه قراءة أبي عبد الرحمن السلمي دحورًا بفتح الدال. قال الفراء: (كأنه قال يقذفون بداحِر وبما يدحر. قال: ولست أشتهي الفتح؛ لأنه لو وجه ذلك على صحته لكان فيها التاء كما تقول: يقذفون بالحجارة، ولا تقول يقذفون الحجارة وهو جائز كما قال:

نغالي اللحم للأضياف نيئا[٥]

---

(١) انظر: «الماوردي» ٥/ ٣٩، وأورده غير منسوب الطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٦٨٥.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) لم أقف على هذا القول عن ابن عباس أو مقاتل أو لغيرهم ويكادون يجمعون حسب علمي على أن معنى الدحور هو: الطرد وليس الرمي كما فسره المؤلف رحمه الله فلعله وهم منه، والله أعلم.

(٤) ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ [طه: ٣٩]. قال: ومعنى القذف في اللغة الرمي بالسهم والحصى والكلام وكل شيء، ويقال للسب القذف لأنه رمي بالقبيح من القول.

(٥) صدر بيت وعجزه:

ونرخصه إذا نضج القدير

ولم أهتد لقائله.

انظره في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٨٣، «معاني القرآن وإعرابه» ١/ ١٩١، «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات» ٢/ ٢١٩، «الدر المصون» ٣/ ٤٤٤، «تهذيب اللغة» ٦/ ١٣٢، ٧/ ١٣٥، ٨/ ١٩١، «اللسان» ١٥/ ١٣١.

أي: يغالي باللحم[١].

٩- قوله: ﴿دُحُورًا﴾ قال الكلبي[٢]: يدحرونهم فيباعدونهم عن تلك المجالس التي يسترقون فيها السمع.

وقال مقاتل: يعني طردًا بالشهب من الكواكب[٣].

وقال عطاء عن ابن عباس: دحورًا بشهب النار[٤].

وذكرنا معنى الدحور في سورة الأعراف[٥] عند قوله: ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا﴾. قال المبرد: الدحور هو أشد الصغار وأبين الذل[٦].

قال ابن قتيبة: ذكرته دحرًا ودحورًا دفعته وطردته[٧]. وانتصب دحورًا بالمصدر على معنى يدحرون دحورًا. ودل على المصدر الفعل قوله: ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾، وإن شئت قلت الدحور ثم حذف اللام.

وقال مجاهد: دحورًا مطرودين[٨]. فعلى هذا هو حال سميت بالمصدر[٩] كالركوع والسجود والحصور.

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٣.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) «تفسير مقاتل» ١٠٩ ب.

(٤) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد ذكر ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٤٧، نحوه عن قتادة.

(٥) الآية ١٨. قال المؤلف هناك: الدحر في اللغة: الطرد والإقصاء والتبعيد. يقال: دحره دحرًا ودحورًا إذا طرده وبعَّده.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) «تفسير غريب القرآن» ص٣٦٩.

(٨) «تفسير مجاهد» ص٥٣٩.

(٩) في (ب): (سميت به المصدر).

قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ قالوا كلهم: دائم. وقد مر في سورة النحل[١]. ومن فسر الواصب بالشديد والوجع، فهو معنى وليس بتفسير. قال مقاتل: يعني دائمًا إلى النفخة الأولى فهي تجرح ولا تقتل[٢]. فقد بين مقاتل أن المراد بهذا العذاب عذاب الدنيا.

١٠- قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾ قال صاحب النظم: يجوز أن يكون هذا استثناء من قوله: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ﴾ فيكون في موضع الرفع لأنه استثناء من النفي. قال: ويجوز أن يكون قوله: ﴿وَيُقْذَفُونَ﴾ فصلًا مستأنفًا، ويكون ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ﴾ في موضع نصب على الاستثناء منه. هذا كلامه، والمعنى إذا جعلت من استثناء من يقذفون أنهم يرمون بالشهب ولا يمكنون[٣] من السمع ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾ قال ابن عباس: اختلس الكلمة[٤].

وقال الكلبي: خطف الخطفة مسارقة[٥].

وقال مقاتل: يعني يخطف من كلام الملائكة[٦]. وذكرنا معنى

---

(١) عند قوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ آية ٥٢. قال: والواصب الدائم يقال وصب وصوبًا إذا دام، ويقال واصَبَ على الشيء وواظب عليه إذا دام عليه.

(٢) «تفسير مقاتل» ١٠٩ ب.

(٣) في (ب): (يتمكنون).

(٤) لم أقف عليه عن ابن عباس بهذا اللفظ. وانظر: «تنوير المقباس» ص٣٧٤ بهامش المصحف.

(٥) لم أقف عليه عن الكلبي، وانظر: «القرطبي» ١٥/ ٦٦، «زاد المسير» ٧/ ٤٨.

(٦) «تفسير مقاتل» ١٠٩ ب.

الخطف في سورة الحج[١].

قال الزجاج: وهو أخذ الشيء بسرعة[٢].

قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُ﴾ أي: لحقه وأصابه. قال المفسرون: لا يخطيه، يقتل أو يحرق أو يخبل[٣]، يقال تبعه وأتبعه إذا مضى في أثره، وأتبعه إذا لحقه، ومنه قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الأعراف: ١٧٥]، وقد مر.

قوله تعالى: ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: نار مضيئًا يحرقه[٤].

قال الحسن وقتادة: ثاقب مضيء[٥].

قال الليث[٦]: الثقوب مصدر. النار الثاقبة والكوكب الثاقب، يقال ثقب يثقب ثقوبًا وهو شدة ضوئه وتلألئه، والخشب الثاقب الصريح النقي[٧].

وقال أبو عبيدة: الثاقب النير المضيء، ويقال أثقب نارًا أي أضاءها، والثقوب ما يذكى به النار، ومنه قول أبي الأسود:

---

(١) عند قوله تعالى: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ الآية ٣١. قال: خطف يخطِف إذا أخذ بسرعة.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٩.

(٣) انظر: «الثعلبي» ٣/ ٢٤٠/ب، «الطبري» ٢٣/ ٤٠، «البغوي» ٤/ ٢٣، «القرطبي» ١٥/ ٦٧.

(٤) «تنوير المقباس» ص٤٤٦ بهامش المصحف، «تفسير مقاتل» ١٠٩ ب.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٤٠، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٣، «القرطبي» ١٥/ ٦٧.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ٩/ ٨٣ (ثقب)، «اللسان» ١/ ٢٣٩ (ثقب).

(٧) انظر: المصادر السابقة، «القاموس المحيط» ص٨١.

أذاع بـه فـي الـنـاس حـتـى كـأنـه بعلياء نارٍ أوقدت بثقوبِ[1][2]

ونظير هذه الآية قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾[3] [الحجر: ١٨]، وذكرنا الكلام هناك مستقصى في[4] معنى الشهاب، ومعنى الآية.

١١- قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ﴾ قال ابن عباس: قل يا محمد لقومك[5].

وقال أبو إسحاق: فسألهم[6] سؤال تقرير. ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾ أي: أحكم صنعة ﴿أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾ من غيرهم، يعني من الأمم السالفة، يريد أنهم ليسوا بأحكم خلقًا من غيرهم من الأمم وقد أهلكناهم بالتكذيب، فما الذي يؤمنهم من العذاب، وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء[7].

وقال مقاتل: ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾ بعد الموت، وذلك أنهم كفروا بالبعث[8]. ﴿أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾ يعني السموات والأرض والجبال، وهذا قول

---

(١) البيت من الطويل لأبي الأسود في «ديوانه» ص٤٥، «مجاز القرآن» ١/ ١٣٣، ٢/ ١٦٧، «الدر المصون» ٢/ ٤٠٢.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ١٦٧.

(٣) في (ب): (ثاقب مبين)، وهو خطأ.

(٤) قال رحمه الله هناك: والشهاب شعلة نار ساطع، ثم يسمى الكوكب شهابًا والسنان شهابًا لبريقهما يشبهان النار. فقال المفسرون: إن الشهاب لا يخطئه أبدًا وإنهم ليرمون فإذا توارى عنكم فقد أخطأه.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٣٧٤ بهامش المصحف.

(٦) هكذا في النسخ ولعل الصواب: فاسألهم؛ لأن عبارة أبي إسحاق: أي سلهم. «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٩.

(٧) لم أقف عليه. وانظر: «القرطبي» ١٥/ ٦٨، «زاد المسير» ٧/ ٤٩.

(٨) «تفسير مقاتل» ١١ أ.

مجاهد وسفيان[١]، والمعنى: ليس خلقهم بعد الموت بأشد من خلق السموات والأرض والجبال، وقد علموا أن الله خلق هذه الأشياء، فهو أيضًا يقدر على خلقهم بعد الموت.

وقال الكلبي: ﴿أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾ يقول: أم من عندنا من الملائكة[٢]. ومَنْ على قول مقاتل ومجاهد بمعنى: ما.

ثم ذكر خلق الإنسان فقال: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ﴾ قال عطاء: يريد الذي يلصق[٣].

وقال مجاهد عن ابن عباس: من طين لازب قال جيد[٤].

وقال السدي: الذي يلزق بعضه ببعض[٥].

وقال عكرمة: اللزوج[٦]. وقال الكلبي: الطين الجيد اللاصق[٧].

وأكثر أهل اللغة على أن الباء في اللازب بدل من الميم، يقال: لازم ولازب، وهو قول أبي عبيد[٨] والفراء.

---

(١) «تفسير مجاهد» ص٥٤٠، ولم أقف عليه عن سفيان.

(٢) لم أقف عليه. وانظر: «القرطبي» ١٥/ ٦٨، «زاد المسير» ٧/ ٤٩، فقد ذكرا القول بدون نسبه.

(٣) لم أقف عليه عن عطاء وقد روى عن ابن عباس. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ٤٣، «مجمع البيان» ٨/ ٦٨٦.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٤٣، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٦٧، «زاد المسير» ٧/ ٤٩.

(٥) لم أقف عليه عن السدي وينسب للضحاك وقتادة وابن زيد. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ٤٢، «القرطبي» ١٥/ ٦٩.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٤٣، «الماوردي» ٥/ ٤٠، «القرطبي» ١٥/ ٦٩.

(٧) لم أقف عليه عن الكلبي، وانظر: المصادر السابقة.

(٨) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٤، «تهذيب اللغة» ١٣/ ٢١٥، عن الفراء. «تاج العروس» ٤/ ٢٠٥.

وقال الكسائي: لَزِب يلزِب بالكسر ولزُب بالضم لغتان لزوبًا[١]. وعلى هذا يجوز أن يكون اللازب لغة بنفسه من غير أن تكون الباء مبدلة من الميم.

والمعنى: قال مقاتل: فالذي خلق من الطين أهون خلقًا عند هذا المكذب بالبعث من خلق السموات والأرض[٢]. وعلى القول الأول في معنى الآية: أراد الإخبار عن التسوية بينهم وبين غيرهم من الأمم، يعني أن هؤلاء خلقوا مما خلق منهم الأولون، فليسوا بأشد خلقًا منهم.

١٢- قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ الكلام في معنى بل قد تقدم عند قوله: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ﴾ [الكهف: ٤٨][٣]، وأما عجبت ففيه قراءتان: ضم التاء وفتحها، والضم قراءة ابن عباس وابن مسعود والأعمش، وقراءة قراء الكوفة واختيار أبي عبيد، وكان شريح يقول: بل عجبتَ، ويقول إن الله لا يعجب من شيء إنما يعجب من لا يعلم. قال الأعمش: فذكرت ذلك لإبراهيم فقال: كان شريح يعجب بعلمه وكان عبد الله أعلم منه وكان يقرأ: (بل عجبتُ)[٤][٥].

قال أبو عبيد: والشاهد مع هذا قول الله: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾

---

(١) لم أقف عليه. وانظر: «القرطبي» ١٥/ ٦٩.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٠ أ.

(٣) انظر: «البسيط» قال: بل هنا لتؤذن بتحقيق ما سبق وتوكيد ما يأتي بعده. وقد تجيء بل في الكلام لترك ما سبق من غير إبطال له.

(٤) أورده عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ١٤٨ بسنده عن الثوري عن الأعمش عن أبي وائل، والفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٤.

(٥) انظر حول هذه القراءة. «الحجة» ٦/ ٥٣، «علل القراءات» ٢/ ٥٧٤، «الطبري» ٢٣/ ٤٢.

[الرعد: ٥] أخبر جل جلاله أنه عجب، ومما يزيده تصديقًا الحديث المرفوع: «لقد عجب الله البارحة من فلان وفلانة»(١).

وقال الفراء: (العجب وإن أسند إلى الله فليس معناه من الله كمعناه من العباد، ألا ترى أنه قال: ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾ [التوبة: ٧٩]. وليس السُخْرِيّ من الله كمعناه من العباد)(٢).

وقال أبو إسحاق: (العجب من الله خلاف العجب من الآدميين هذا كما قال: ﴿وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٠]، وقال: ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾ [التوبة: ٧٩]، وقال: ﴿وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾ [النساء: ١٤٢]، والمكر من الله والخداع خلافه من الآدميين. وأصل العجب في اللغة أن الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقل مثله قال عجبت من كذا وكذا، وكذلك إذا فعل الآدميون ما ينكره الله ﷻ جاز أن يقول: عجبت. والله ﷻ قد علم الشيء قبل كونه، ولكن الإنكار والعجب الذي به تلزم الحجة عند وقوع الشيء انتهى كلامه)(٣).

---

(١) هذا جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب التفسير، باب ويؤثرون على أنفسهم ٤/ ١٨٤٥ رقم ٤٦٠٧، عن أبي هريرة ﷺ قال: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أصابني الجهدُ، فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئًا، فقال رسول الله ﷺ: «ألا رجل يُضَيِّفه هذه الليلة» .فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، فذهب إلى أهله فقال لامرأته: ضيف رسول الله ﷺ لا تدَّخريه شيئًا. قالت: والله ما عندي إلا قوت الصبية. قال: فإذا أراد الصبية العشاء فنَومِّيهم وتعالى فاطفئي السراج ونطوي بطوننا الليلة ففعلت. ثم غدا الرجل على النبي ﷺ فقال: «لقد عجب الله ﷻ، أو ضحك من فلانٍ وفلانةٍ» فأنزل الله ﷻ: ﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ﴾.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٤.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٠٠.

وقد ثبت جواز إضافة العجب إلى الله، وهو على وجهين: عجب مما يرضى وعجب مما يكره، فالعجب بما يرضى معناه في صفة الله الاستحسان وأخبر عن تمام الرضى. والعجب بما يكره الإنكار والذم له. وذهب قوم إلى أنه لا يجوز العجب في وصف الله، وقالوا في قوله: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ [الرعد: ٥] أي: فعجب عندكم، وقالوا في هذه القراءة: معناها أن هذه الحالة وهي إنكارهم البعث مع وضوح الدلالة عليه وهو الإبتداء والإنشاء حلت محل الشيء الذي إذا ورد عليكم عجبتم منه، ويقول سامعها عجبت كما أن قوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم: ٣٨] معناه أن هؤلاء مما [يقولون أنتم فيه هذا النحو من الكلام، وكذلك قوله: ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥]. عند من لم يجعل اللفظ على الاستفهام، وعلى هذا النحو قوله: ﴿لَعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤]][(١)] .

قالوا: ولا يجوز العجب في وصف القديم[(٢)] كما يكون في وصف الإنسان؛ لأن العجب منا إنما يكون إذا شاهدنا ما لم نشاهد مثله ولم نعرف سببه، وهذا منتف عن القديم ﷻ، وهذا مذهب المعتزلة. ومذهب أهل السنة أن العجب قد ورد مضافًا إلى الله في كثير من الأخبار كما روى: «عجب ربكم من إلِّكم وقنوطكم، وعجب ربكم من شاب ليست له

---

(١) ما بين المعقوفين يبدو أنه كلام لا علاقة له بالسياق فلعله وهمٌ من النساخ.

(٢) وصف الله جل وعلا بالقديم مما أدخله المتكلمون في أسماء الله تعالى وليس من أسمائه الحسنى، لأن القديم في لغة العرب هو المتقدم على غيره، وقد جاء الشرع المطهر باسمه الأول، وهو أحسن من القديم، لأنه يشعر أن ما بعده آيل إليه. انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ١/ ٧٧.

صبوة»[١] ومعناه ما ذكرنا. والعجب الذي ذكروا أنه لا يجوز في وصف الله لا نجوزه نحن، ولكن من حيث اللفظ قد ورد العجب في وصفه، وتأويله ما ذكرنا[٢].

وأما معنى الآية والمفسرون على فتح التاء وذكروا فيه قولين، أحدهما: عجبت يا محمد من القرآن حين أوحي إليك ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾، يعني كفار مكة سخروا من النبي حين سمعوا منه القرآن، هذا قول مقاتل[٣].

وقال قتادة[٤]: عجب نبي الله من هذا القرآن حين أنزل عليه وضلال بني آدم، والمعنى أنه ﷺ كان يظن أن كل من يسمع منه القرآن يؤمن به، فلما سمع المشركون القرآن فسخروا منه وتركوا الإيمان به عجب

---

(١) أخرج ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» ١/ ٦١ أول الحديث وفي ٣/ ١١ آخر الحديث «وعجب ربكم من شاب ليست له صبوة». والزمخشري في «الفائق» ١/ ٥٢، أول الحديث: «عجب ربكم من إلّكم وقنوطكم». وابن الجوزي في «غريب الحديث» ١/ ٣٦ أول الحديث، وإلّكم من الإلّ، قال ابن الأثير في «النهاية» ١/ ٦١: الإلُّ: شدة القنوط، ويجوز أن يكون رفع الصوت بالبكاء. وقال الزمخشري في «الفائق» ١/ ٥٢: الإل والألل والأليّل رفع الصوت بالبكاء. والمعنى أن إفراطكم في الجؤار والنحيب فعل القانطين من رحمة الله مستغرب مع ما ترون من آثار الرأفة عليكم.

(٢) تأويل المؤلف لصفة العجب الذي يشير إليه بقوله ما ذكرنا لم أقف عليه. والذي يظهر لي والله أعلم أن المؤلف رحمه الله قد اضطرب في فهم هذه الصفة أو في إثباتها، فمذهب الأشاعرة هو تأويل هذه الصفة. أما أهل السنة والجماعة فإنهم يثبتون لله جل وعلا ما أثبته لنفسه وما أثبته له نبيه ﷺ من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل. انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ١/ ٦٠.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١٠ أ.

(٤) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٤٨، «الطبري» ٢٣/ ٤٤، «معاني النحاس» ٦/ ١٥.

محمد ﷺ من ذلك، فقال الله تعالى عجبت يا محمد من نزول الوحي وتركهم الإيمان وهو معنى قوله: ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾، لأن سخرتهم من ترك الإيمان به.

والقول الثاني: عجبت من إنكارهم البعث وهم يسخرون منك ويستهزئون من تعجبك، وهذا قول الكلبي[1] ومعنى قول ابن عباس[2] في رواية عطاء، وذكر أبو إسحاق[3] القولين جميعًا.

وعلى القول الأول: العجب من نزول الوحي وسخرتهم بالنبي ﷺ والقرآن. والواو في: ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ واو الحال، والتقدير: بل عجبت وهم يسخرون أن وقع العجب منك في هذه الحال منهم.

وعلى القول الثاني: العجب من إنكارهم البعث والواو في: ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ واو الاستئناف.

وأما معنى الآية على قراءة من قرأ بالضم فقد ذكرنا فيه قولين، فمن أجاز إضافة العجب إلى الله على معنى الإنكار، كان تأويل الآية أن الله تعالى ذكر إنكاره عليهم ما هم فيه من الكفر والتكذيب، وسخطه عليهم وهم يسخرون ويستهزئون ولا يتفكرون. وعلى قول من لم يضف العجب إلى الله معنى الآية كمعناها في قراءة من قرأ بالفتح[4].

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ۝١٣ وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ أي: إذا

---

(١) انظر: «زاد المسير» ٧/ ٤٩.

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «القرطبي» ١٥/ ٦٩، «زاد المسير» ٧/ ٤٩.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٠.

(٤) انظر: «الحجة» ٦/ ٥٣، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٥٧٤.

وعظوا بالقرآن لا يتعظون به، ﴿وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعني انشقاق القمر بمكة[(١)] ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾، قال أبو عبيدة[(٢)]: يستسخرون ويسخرون سواء، وهو قول المفسرين، قالوا كلهم: يسخرون ويستهزئون ويقولون: هذا عمل السحرة وهو قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾، قال ابن قتيبة: (يقال سخر واستسخر كما يقال قرَّ واستقر، وعجب واستعجب، وأنشد قول أوس:

ومستعجبٍ مما يرى من أناتنا[(٣)]

قال: ويجوز أن يكون يسألون غيرهم من المشركين أن يسخروا من النبي ﷺ، كما تقول استعتبته أي سألته العتبى واستوهبته)[(٤)] ونحو ذلك.

وقال أبو إسحاق في قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ أي جعلوا ما يدل على التوحيد مما يعجزون عنه سحرًا)[(٥)].

١٦- قوله تعالى: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾[(٦)] الآية. الكلام في نظير هذه الآية قد تقدم في سورة الرعد[(٧)]، ثم في سورة النمل[(٨)]،

---

(١) انظر: «بحر العلوم» ٣/ ١١٢، «البغوي» ٤/ ٢٤، «تفسير مقاتل» ١١٠ أ.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ١٦٧.

(٣) عجز بيت وصدره:

ولو زبنته الحرب لم يترمرم

وهو من الطويل لأوس بن حجر في «ديوانه» ص١٢١، «تفسير غريب القرآن» ص٣٧٠، «اللسان» ٢/ ٦٩- ١٥/ ١٤٧، «الكامل» ٢/ ١١٤٣.

(٤) «تفسير غريب القرآن» ص٣٧٠.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٠.

(٦) قوله: (وكنا ترابا) غير مثبت في (أ).

(٧) عند قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ الآية ٥.

(٨) عند قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ الآية: ٦٧.

والعنكبوت[١]. قال أبو إسحاق المعنى: أنبعث إذا كنا ترابًا وعظامًا[٢]، وهذا استفهام إنكار وتعجب.

١٧- قوله تعالى: ﴿أَوَ ءَابَآؤُنَا﴾ قال مقاتل[٣]: أو يبعث آباؤنا. وهذه ألف الاستفهام دخلت على حرف العطف. وقرأ نافع هاهنا وفي سورة الواقعة[٤] ساكنة الواو. وذكرنا الكلام في هذا في سورة الأعراف عند قوله: ﴿أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ﴾[٥].

١٨- قال مقاتل: فقال الله لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة ﴿نَعَمْ﴾ تبعثون ﴿وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ﴾ أي صاغرون[٦]، وقال أبو عبيدة والمفضل[٧]: الدخور أشد الصغار، يقال داخر صاغر، وأنشد أبو عبيدة قول ذي الرمة فقال:

فلم يبق إلا داخر في مخيِّسٍ ومنحجِرٌ في غير أرضك في حُجْرِ[٨][٩]

---

(١) عند قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝١٩ قُلْ سِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ الآيتان ١٩-٢٠.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٠. (٣) «تفسير مقاتل» ١١٠ أ.

(٤) آية ٤٨ قوله تعالى: ﴿أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾.

(٥) آية ٩٨. وقد ذكر المؤلف رحمه الله هناك كلامًا طويلًا منقولًا بنصه من الحجة كما قال د/ محمد الفايز، وانظر: «الحجة» ٤/ ٥٤.

(٦) «تفسير مقاتل» ١١٠ أ.

(٧) لم أقف على قول المفضل.

(٨) البيت من الطويل وهو لذي الرمة في «ديوانه» ص٢٧٥، وانظره منسوبًا إليه في «مجاز القرآن» ٢/ ١٦٨. والدخور هو التواضع، والمخيش: السجن، والمنحجر الداخل في الحجر. انظر: «الدر» بتحقيق الخراط ٧/ ٢٣٣.

(٩) «مجاز القرآن» ٢/ ١٦٨.

وذكرنا تفسير هذا عند قوله: ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ [النحل: ٤٨][(١)].

١٩- ثم ذكر أن بعثهم يقع بزجرة واحدة، وذلك قوله: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ﴾ [وهي ضمير على أن شريطة التفسير][(٢)] وقد مضت هذه المسألة، والمعنى وإنها قصة البعث زجرة واحدة.

قال مقاتل: يعني صيحة واحدة من إسرافيل[(٣)].

وقال ابن عباس: يريد نفخة البعث[(٤)]. ومعنى الزجر في اللغة الصيحة التي يزجر بها، كالزجرة بالغنم وبالإبل[(٥)] عند الحث، ثم كثر استعمالها حتى صارت بمعنى الصيحة وإن لم يكن فيها معنى الزجر عن الشيء كالتي في هذه الآية[(٦)].

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ﴾ قال مقاتل: ينظرون إلى البعث الذي كذبوا به[(٧)].

وقال الكلبي: إذا سمعوا بالصيحة الآخرة زجروا من قبورهم فاستووا على ظهر الأرض قيامًا ينظرون[(٨)] ما يؤمرون به.

قال أبو إسحاق: (أي يبعثون بصراء ينظرون)، فلما عاينوا البعث

---

(١) قال هناك: داخرون أي صاغرون هذا لفظ المفسرين، يقال دخر يدخر دخورًا أي صغر يصغر صغارًا، وهو الذي يفعل ما يؤمر به شاء أم أبى.

(٢) هذه الجملة يظهر لي والله أعلم أنها مدرجة وأنها خطأ ووهم من النساخ.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١٠ أ.

(٤) «تفسير ابن عباس» ص٣٧٤ بهامش المصحف.

(٥) في (ب): (والإبل).

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ١٠/ ٦٠٢، «اللسان» ٤/ ٣١٨ (زجر).

(٧) «تفسير مقاتل» ١١٠ أ.

(٨) لم أقف عليه عند الكلبي، وانظر: «القرطبي» ١٥/ ٧٢.

ذكروا قول الرسل في الدنيا أن البعث حق فدعوا بالويل.

٢٠- ﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا﴾ قال[١]: من العذاب ﴿هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ يعني يوم الحساب والجزاء، قاله الكلبي ومقاتل وعطاء[٢].

وقال أبو إسحاق: يوم نجازى فيه بأعمالنا[٣].

٢١- قال مقاتل: (فردت عليهم الملائكة فقالوا: ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ يعني يوم القضاء. ﴿الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ بأنه غير كائن)[٤]، ونحو هذا قال الكلبي[٥]. فيقال لهم: ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾.

وقال ابن عباس: يريد اليوم الذي يفصل بين العباد[٦].

وقال أبو إسحاق: هذا يوم الفصل فيه بين المحسن والمسيء ويجازى كل بعمله[٧].

٢٢- قوله تعالى: ﴿احْشُرُوا﴾ أي: يقال في ذلك اليوم ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ قال ابن عباس: الذين أشركوا من بني آدم[٨].

وقوله: ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ أكثر المفسرين على أن المراد بالأزواج ها هنا

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠١.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٠ أ، ولم أقف عليه عند الكلبي وعطاء، وانظر: «الماوردي» ٥/ ٤٢، «زاد المسير» ٧/ ٥٢.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠١.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٠ أ.

(٥) لم أقف على قول الكلبي، وقد ذكره القرطبي ١٥/ ٧٢ ولم ينسبه، وكذا ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٥٢.

(٦) «تفسير ابن عباس» ص٣٧٤ بهامش المصحف.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠١.

(٨) انظر: «تفسير ابن عباس» ص٣٧٤ بهامش المصحف، وذكر القول ولم ينسبه البغوي ٤/ ٢٥، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٥٢.

الأمثال والأشباه والضرباء وهو قول عمر بن الخطاب وابن عباس وابن زيد وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والشعبي، قالوا هؤلاء كلهم: أمثالهم وأشباههم وأشياعهم وأتباعهم وضرباؤهم(١). ونحو ذلك قال الكلبي(٢). كل من عمل مثل عملهم وهو من قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ أي أشكالًا وأشباهًا، وهذا القول اختيار أبي إسحاق قال: (المعنى ونظراؤهم وضرباؤهم، تقول عندي من هذا أزواج أي أمثال، وكذلك زوجان من الجفاف، أي كل واحد نظير صاحبه، وكذلك الزوج المرأة والزوج الرجل، قد تناسبا بعقد النكاح وكذلك قوله: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَاجٌ﴾ [ص: ٥٨] انتهى كلامه)(٣)، وعلى هذا يجب أن يكون المراد بالذين ظلموا الرؤساء والقادة، لأنك إذا جعلت الذين ظلموا عامًا في كل من أشرك لم يكن للأزواج معنى.

وقال ابن عباس(٤) في رواية عطاء: ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ قرناؤهم من الشياطين، وهو قول مقاتل(٥). قال: يعني الشياطين الذين أضلوهم، وكل كافر مع شيطان في سلسلة واحدة، وقال الحسن(٦): ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ قال: يعني ضرباؤهم من الجن.

---

(١) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٤٨، «الطبري» ٢٣/ ٤٦، الثعلبي ٣/ ٢٤٠/ ب، «الماوردي» ٥/ ٤٣، «زاد المسير» ٧/ ٥٢.

(٢) لم أقف عليه عن الكلبي، وانظر: المصادر السابقة.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠١.

(٤) «تفسير ابن عباس» ص٣٧٥ بهامش المصحف. وانظر: «الماوردي» ٥/ ٤٣.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٠ أ.

(٦) لم أقف عليه عن الحسن، ونسبه أكثر المفسرين للضحاك ومقاتل. وانظر: «البغوي» ٤/ ٢٥، «القرطبي» ١٥/ ٧٣، «زاد المسير» ٧/ ٥٢.

قوله ﷻ: ﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي: من الأوثان والطواغيت. وقال مقاتل: يعني إبليس وجنده[(١)] واحتج بقوله: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [يس: ٦٠].

٢٣- قوله: ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ قال ابن عباس: دلوهم[(٢)]. وهو اختيار المفضل[(٣)] قال: المعنى اذهبوا بهم.

قال أهل المعاني: وإنما استعملت الهداية ها هنا لأنه جعل الهداية إلى الجنة كما قال: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١، التوبة: ٣١، الانشقاق: ٢٤]. فوقعت البشارة بالعذاب لهؤلاء بدل البشارة بالنعيم لأولئك[(٤)]. وروي عن ابن عباس في قوله: ﴿فَٱهْدُوهُمْ﴾ فسوقوهم[(٥)].

وقال مقاتل والكلبي والضحاك[(٦)]: فادعوهم، وهو معنى وليس بتفسير .

وقال ابن كيسان: قدموهم[(٧)] وهودوهم؛ لأنه يقال هذا إذا تقدم، ومنه الهادية والهوادي وهاديات الوحش، ولا يقال هدى بمعنى قدم.

٢٤- قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ﴾ يقال: وقفت الدابة أقفها وقفًا فوقفت

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٠ أ.

(٢) «تفسير ابن عباس» ص٣٧٤ بهامش المصحف. وانظر: «البغوي» ٤/ ٢٥.

(٣) لم أقف على اختيار المفضل.

(٤) لم أقف عليه عند أهل المعانى، وقد ذكره الطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٦٨٨.

(٥) أورده السيوطي في «الدر» ٧/ ٨٤، وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس. قلت: ولم أقف عليه عند ابن جرير.

(٦) «تفسير مقاتل» ١١٠ أ، ولم أقف عليه عن الكلبي والضحاك، وأورده الماوردي ٥/ ٤٣، ونسبه للسدي.

(٧) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٤٠ ب، «البغوي» ٤/ ٢٥.

هي وقوفًا[١]. قال الزجاج[٢]: احبسوهم.

وقال الكلبي: وقفوا قبل ذلك وحوسبوا حين قدموا على الله[٣]. يعني أن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، والأمر بوقفهم يكون قبل الأمر بسوقهم إلى صراط الجحيم، روي عن ابن عباس أنه قال: وقفوا قبل ذلك.

قال المفضل[٤]: يجوز أن يكون التقديم والتأخير: قفوهم واهدوهم.

وقال مقاتل: فلما سيقوا إلى النار حبسوا[٥]. وعلى هذا الحبس كان[٦] بعد السوق والكلام على وجهه ونظمه، كأنه قيل: واهدوهم إلى صراط الجحيم، فإذا انتهوا إلى الصراط قبل وقفوهم[٧] للسؤال على الصراط.

﴿إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ قال ابن عباس: عن أعمالهم في الدنيا وأقاويلهم[٨].

وقال مقاتل[٩]: سألتهم خزنة جهنم ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[١٠] [الزمر: ٧١]، ويجوز أن يكون هذا السؤال ما ذكر بعد وهو

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ٩/ ٣٣٣ (وقف)، «مقاييس اللغة» ص١١٠١ (وقف).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٢.

(٣) انظر: «القرطبي» ١٥/ ٧٤.

(٤) لم أقف على قول المفضل.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٠ ب.

(٦) في (أ): (كانوا)، وهو خطأ.

(٧) في (أ): (وقفوهم السؤال)، وهو خطأ.

(٨) انظر: «البغوي» ٤/ ٢٥، «القرطبي» ١٥/ ٧٤، «زاد المسير» ٧/ ٥٣.

(٩) «تفسير مقاتل» ١١٠ ب.

(١٠) قوله: (ألم يأتكم رسل منكم) غير مثبت في (أ)، وعدم إثباته خطأ.

قوله: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ أي: أنهم مسؤولون توبيخًا لهم فيقال: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾[١] أي: لا تتناصرون.

قال ابن عباس: لا ينصر بعضكم بعضًا كما كنتم في الدنيا، وذلك أن أبا جهل قال يوم بدر: نحن جميع منتصر، فقيل لهم ذلك اليوم: ما لكم غير متناصرين[٢].

وقال مقاتل[٣]: يقول للكفار ما لشركائكم لا يمنعونكم من العذاب.

٢٦- قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ يقال: استسلم للشيء إذا انقاد له وخضع. قال أبو عبيدة: والمستسلم الذي يعطى بيده[٤].

وقال الكسائي[٥]: ملقون بأيديهم.

وقال المفضل[٦]: أذلاء منقادون لا حيلة لهم في أنفسهم، لا العابد ولا المعبود.

وقال ابن عباس: ألقوا بأيديهم وضلت حجتهم[٧].

وقال أبو صالح: استسلم العابد والمعبود عند ذلك وعرفوا أنه الحق[٨]. ومعنى استسلم: طلب السلامة بترك المنازعة.

---

(١) سقط من (أ) قوله: (لا).

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ٣/ ٢٤٠ ب، «البغوي» ٤/ ٢٥، «القرطبي» ١٥/ ٧٤.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١٠ب.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ١٦٨.

(٥) لم أقف على قول الكسائي. وأورده الشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٣٧٩ ونسبه للأخفش.

(٦) لم أقف على قول المفضل. وأورده الشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٣٧٩ ولم ينسبه.

(٧) لم أقف عليه عن ابن عباس. وأورده الطبرسي ٨/ ٦٨٩، ولم ينسبه.

(٨) لم أقف عليه عن أبي صالح.

٢٧- قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ قال ابن عباس: يريدهم والشياطين[١]، وقيل الرؤساء والأتباع[٢].

وقوله: ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ أي يسأل بعضهم بعضًا، قال مقاتل[٣] والكلبي[٤]: يتكلمون فيما بينهم أي يختصمون، وهذا التساؤل عبارة عن التخاصم والتكلم، وهو سؤال التأنيب. يقولون: غررتمونا. وتقول أولئك لهم: قبلتم منا. وقال في موضع آخر: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ﴾ [القلم: ٣٠]، وهذا التساؤل متضمن لمعنى التلاوم وليس ذلك تساؤل المستفهمين، بل هو تساؤل التوبيخ فهو نفس التلاوم.

٢٨- ثم ذكر ذلك التخاصم والتلاوم وهو قوله: ﴿قَالُوٓا۟﴾ أي الكفار للشياطين أو الأتباع للرؤساء: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾، قال ابن عباس[٥]: يريد من قبل الحق، وهو لفظ مقاتل[٦].

وقال الكلبي[٧]: يقول تأتوننا من قبل الدين فتزينون لنا ضلالتنا التي كنا عليها، ونحو ذلك قال الضحاك[٨].

---

(١) «تفسير ابن عباس» ص٣٧٥ بهامش المصحف.
(٢) ذكره الماوردي ٥/ ٤٥، ولم ينسبه، وكذا ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٥٤.
(٣) «تفسير مقاتل» ١١٠ب.
(٤) لم أقف عليه عن الكلبي، وقد ذكره الماوردي ٥/ ٤٥ عن ابن عباس، وذكره البغوي ٤/ ٢٦ غير منسوب لأحد.
(٥) انظر: «القرطبي» ١٥/ ٧٥، وذكره الماوردي ٥/ ٤٦، ونسبه لمجاهد.
(٦) «تفسير مقاتل» ١١٠ ب.
(٧) انظر: «الماوردي» ٥/ ٤٥.
(٨) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٤١ أ، «البغوي» ٤/ ٢٦، «زاد المسير» ٧/ ٥٤.

وقال قتادة: كنتم تفتنوننا عن طاعة الله[(١)].

قال الفراء: (يقول: كنتم تأتوننا من قبل الدين، أي تخدعوننا بأقوى الوجوه، واليمين القدرة والقوة، قال الشماخ:

تلقاها عرابة باليمين[(٢)]

قال: يريد القدرة[(٣)] والقوة)[(٤)].

وقال أبو إسحاق: (أي كنتم تأتوننا من قبل الدين فتروننا أن الدين والحق ما تعلنوننا به)[(٥)].

فاليمين على ما ذكروا عبارة عن الحق والدين، غير أن قول أبي إسحاق غير قول الآخرين؛ لأن معنى قوله: كنتم تزينون لنا الدين الذي كنتم عليه وهو الكفر. ومعنى قول الآخرين: كنتم تمنعوننا بإضلالكم عن الدين الذي هو الحق.

وشرح ابن قتيبة قول المفسرين في هذه الآية فقال: (يقول المشركون لقرنائهم من الشياطين: إنكم كنتم تأتوننا عن أيماننا لأن إبليس قال: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ [الأعراف: ١٧]

(١) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٤٨، «الطبري» ٢٣/ ٤٩، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ٨٦، وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة.

(٢) هذا عجز بيت من الوافر وصدره:

إذا ما راية رفعت لمجد

للشماخ في «ديوانه» ص٣٣٦، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٨٥، «تهذيب اللغة» ٨/ ٢٢١- ١٥/ ٥٢٣، «اللسان» ١٣/ ٤٦١.

(٣) في (أ): (القوة والقدرة).

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٤.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٢.

فشياطينه[١] تأتيهم من كل جهة من هذه الجهات، يعني التأكيد والإضلال، قال المفسرون: فمن أتاه الشيطان من قبل الشمال أتاه من قبل الشهوات، ومن أتاه من بين يديه أتاه من قبل التكذيب بالقيامة وبالثواب والعقاب، ومن أتاه من خلفه خوفه الفقر على نفسه وعلى من يخلف من بعده، فلم يصل رحمًا ولم يؤد زكاة. فقال[٢] المشركون لقرنائهم: إنكم كنتم تأتوننا في الدنيا من جهة الدين فتشبِّهون علينا فيه حتى أضللتمونا)[٣].

وقال أبو القاسم[٤] الزجاجي: أجود ما قيل في هذا أنه من قول العرب: فلان عندي باليمين، أي بالمنزلة الحسنة، وفلان عندي بالشمال أي بالمنزلة الخسيسة الدنية[٥]. فقال هؤلاء الكفار [لأئمتهم][٦] الذين أضلوهم وزينوا لهم الكفر: إنكم كنتم تخدعوننا وترونا[٧] أننا عندكم بمنزلة اليمين، أي بالمنزلة الحسنة، فوثقنا بكم وقبلنا عنكم، أي أتيتمونا من ذلك الجانب.

قال: وقال بعض أصحابنا وهو قول قوي: إن أئمة المشركين كانوا قد أخافوا[٨] لهؤلاء المستضعفين أن ما يدعونهم إليه هو الحق، فوثقوا بأيمانهم وتمسكوا بعهودهم التي عهدوها. فمعنى قوله: ﴿كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ

(١) هكذا في النسخ وفي «تأويل المشكل» لابن قتيبة (فشياطينهم)، وهو الصواب.
(٢) في (ب): (قال) سقطت الفاء.
(٣) «تأويل مشكل القرآن» ص٣٤٨.
(٤) في (ب): (أبو الغنيم)، وهو خطأ.
(٥) لم أقف عليه.
(٦) ما بين المعقوفين طمس في (ب).
(٧) في (ب): (وترونا).
(٨) هكذا في النسخ، ولعل الصواب: (قالوا).

﴿ٱلۡيَمِينِ﴾ أي من ناحية المواثيق والأيمان التي قدمتموها لنا، فقال لهم قرباؤهم: ﴿بَل لَّمۡ تَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ أي: لم تكونوا على حق فنشبهه عليكم ونزيلكم عنه إلى باطل، أي ما كنتم مؤمنين فرددناكم عن الإيمان، أي إنما الكفر من قبلكم.

٣٠- ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ﴾ أي من قدرة فنقهركم ونجبركم. وقال مقاتل: يعني من ملك فنكرهكم على مبايعتنا[(١)] .﴿بَلۡ كُنتُمۡ قَوۡمًا طَٰغِينَ﴾ قال ابن عباس: ضالين[(٢)].

٣١- وقال الكلبي: فوجب علينا جميعًا قول ربنا بالسخط[(٣)]. وقال مقاتل[(٤)]: يعني قول الله لإبليس: ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [ص: ٨٥]، وقال أبو إسحاق: أي حقت علينا كلمة العذاب[(٥)].

قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَذَآئِقُونَ﴾ أي العذاب الأليم، قاله ابن عباس[(٦)] ومقاتل والكلبي .

وقال أبو إسحاق: أي أن الجماعة المضل والضال[(٧)] في النار[(٨)].

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٠ب.

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «القرطبي» ١٥/ ٧٥، «زاد المسير» ٧/ ٥٥، «مجمع البيان» ٨/ ٦٨٩.

(٣) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر المصادر السابقة.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٠ب.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٢.

(٦) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٥، ولم أقف على هذا القول منسوبًا لمقاتل والكلبي. انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٤١ب، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٢٣.

(٧) في (ب): (الضال والمضل).

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٢.

٣٢- قوله تعالى: ﴿فَأَغْوَيْنَاكُمْ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: فأضللناكم عن الهدى[١].

وقال الكلبي: دعوناكم[٢] إلى ما كنا عليه فأضللناكم[٣].

وقال عبد الله بن مسلم: أي بالدعاء والوسوسة. ومثله: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ﴾ [إبراهيم: ٢٢] الآية)[٤].

٣٣- يقول الله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ قال ابن عباس ومقاتل[٥]: يريد الشياطين والإنس.

وقال الكلبي: هم والذين أطاعوهم في الضلالة شركاء[٦] في النار.

٣٤- ٣٧- ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد المشركين الذين جعلوا لله أندادًا وشركاء[٧]، وهو قول الكلبي[٨] وعامة المفسرين، أن المراد بالمجرمين ها هنا المشركين[٩] خاصة، يدل عليه قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾، قال ابن عباس:

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٠ ب، «تفسير ابن عباس» ص٣٧٥، وانظر القول غير منسوب في: «بحر العلوم» ٣/ ١١٤، «البغوي» ٤/ ٢٦، «زاد المسير» ٧/ ٥٥.

(٢) في (ب): (دعويناكم).

(٣) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «زاد المسير» ٧/ ٥٥، «مجمع البيان» ٨/ ٦٩٠.

(٤) «تأويل مشكل القرآن» ص٣٤٩.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٠ ب، ولم أقف عليه عن ابن عباس وذكره أكثر المفسرين. وانظر: «بحر العلوم» ٣/ ١١٤، «البغوي» ٤/ ٢٦، «القرطبي» ١٥/ ٧٥.

(٦) أورده الطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٦٩٠ غير منسوب لأحد.

(٧) انظر: «البغوي» ٤/ ٢٦، «مجمع البيان» ٨/ ٦٩٠.

(٨) لم أقف عليه عن الكلبي.

(٩) في (أ): (المشركون)، وهو خطأ.

يريد لا يقولونها[١].

وقال مقاتل: يعني يتكبرون عن الهدى[٢].

وقال أبو إسحاق: يستكبرون عن توحيد الله ﷻ[٣].

وفي الآية إضمار على تقدير: إذا قال لهم قولوا لا إله إلا الله.

قال مقاتل: وذلك أن الملأ من قريش اجتمعوا عند أبي طالب فقال لهم النبي ﷺ يومئذ: **«قولوا لا إله إلا الله تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم»**، فأبوا وقالوا: ﴿أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا﴾، أي: نترك[٤] عبادتها لهذا الشاعر المجنون، يعنون محمدًا ﷺ فكذبهم الله ورد عليهم بقوله: ﴿بَلْ﴾ أي ليس الأمر كما قالوا ﴿جَآءَ﴾ محمد ﷺ ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ قال الكلبي: بالقرآن[٥]. وقال مقاتل: بالتوحيد[٦].

﴿وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد الذين كانوا قبله[٧]. والمعنى أنه أتى بما أتوا به من التوحيد فهو موافق لهم.

﴿إِنَّكُمْ﴾ قال الكلبي يعني العابد والمعبود[٨].

---

(١) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «بحر العلوم» ٣/ ١١٤، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٢٣.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٠ب.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٢.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٠ب.

(٥) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «بحر العلوم» ٣/ ١١٤، «القرطبي» ١٥/ ٧٦، «زاد المسير» ٧/ ٥٥.

(٦) «تفسير مقاتل» ١١٠ب.

(٧) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٥. وانظر: المصادر السابقة.

(٨) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «بحر العلوم» ٣/ ١١٤.

﴿لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ * وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا﴾ أي إلا بما ﴿كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: ما تجزون في الآخرة إلا بما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك.

٤٠- قال مقاتل: ثم[(١)] استثنى فقال: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾، قال عطاء والكلبي عن ابن عباس: هم الموحدون[(٢)]، أهل لا إله إلا الله، وهم الذين استخلصهم الله لنفسه.

٤١- ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ قال الكلبي: مقدار غدوة وعشية[(٣)]، وليس ثم بكرة وعشية يدل على هذا قوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢]، وقال مقاتل: يعني بالمعلوم حين يشتهونه[(٤)].

وقال قتادة: الرزق المعلوم الجنة[(٥)].

وقال غيره: رزق معلوم أي بعلم الله.

٤٢- ثم بين الرزق فقال ﴿فَوَٰكِهُ﴾ وهذا يوجب أن يكون الرزق المعلوم الفواكه؛ لأنه فسره بها، والفواكه جمع الفاكهة، وهي الثمار كلها رطبها ويابسها، وتفكه إذا أكل الفاكهة، وفكهت أي أطعمتهم الفاكهة[(٦)]. وقال بعض أهل المعاني: الفاكهة طعام يؤكل للذة لا للقوت[(٧)]، والفاكه الذي كثرت فاكهته.

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٠/ب.

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس. انظر: «بحر العلوم» ٣/ ١١٤، «البغوي» ٤/ ٢٧، «زاد المسير» ٧/ ٥٥.

(٣) انظر: «القرطبي» ١٥/ ٧٧، «زاد المسير» ٧/ ٥٦.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٠ب.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٥٢، «القرطبي» ١٥/ ٧٧، «زاد المسير» ٧/ ٥٥.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٥ (فكه)، «اللسان» ١٣/ ٥٢٣ (فكه).

(٧) في (ب): (لا لقوت)، وهو خطأ.

٤٥- قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ قال أبو عبيدة: الكأس الإناء بما فيه[١]. وقال أبو إسحاق: (الكأس الإناء إذا كان فيه خمر، ويقع الكأس لكل إناء مع شرابه)[٢]. والمفسرون فسروا الكأس بالخمر، وهو قول عطاء والكلبي ومقاتل[٣].

وقال الضحاك: كل كأس في القرآن إنما عني به الخمر[٤]. وهذا منهم توسع، وذلك أنهم لما كان المراد بإدارة الكأس إدارة ما فيه لا الإناء فسروه بما هو المراد.

وقوله: ﴿مِّن مَّعِينٍ﴾ مضى الكلام مستقصى في تفسير المعين عند قوله: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠][٥].

قال الكلبي[٦]: يطوف عليهم خدمهم بخمر بيضاء من معين، والمعين الظاهر.

وقال مقاتل: من معين يعني الجاري[٧].

وفي المعين قولان: أحدهما[٨]: أنه الظاهر الذي تراه العيون. والثاني: أنه الجاري السايح وقد ذكرناهما.

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ١٦٩.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٣.

(٣) لم أقف عليه عن عطاء والكلبي، وانظر: «تفسير مقاتل» ١١٠ب.

(٤) انظر: «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٧١، «القرطبي» ١٥/ ٧٧، «زاد المسير» ٧/ ٥٦.

(٥) قال: قال ابن عباس في رواية عكرمة يعني أنهار دمشق، وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: المعين الماء، وروى جابر عنه أنه الماء الجاري وهو قول مقاتل.

(٦) لم أقف على قول الكلبي.

(٧) «تفسير مقاتل» ١١١أ.

(٨) في (أ): (أحدها).

٤٦- وقوله: ﴿بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ قال الحسن: خمر الجنة أشد بياضًا من اللبن[١].

وقوله: ﴿لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ يجوز أن يكون اللذة مصدرًا سمي به. قال الليث: (اللذ واللذيذ يجريان مجرًى واحدًا في النعت، يقال شراب لذ ولذيذ)[٢]. قال الله تعالى: ﴿بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [محمد: ١٥]، وبذلك سمي النوم[٣] الاستلذاذة، وعلى هذا لذة بمعنى اللذيذة. وقال أبو إسحاق: أي ذات لذة[٤]. فعلى هذا حذف المضاف.

٤٧- قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ قال الفراء: العرب تقول ليس فيها غيلة وغائلة وغول[٥] سواء.

وقال أبو عبيدة: (الغول أن تغتال عقولهم وأنشد قول مطيع بن إياس[٦]:

وما زالت الكأس تغتالهم ... وتذهب بالأول الأول[٧]

(١) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٢٤، «البغوي» ٤/ ٢٧، «مجمع البيان» ٨/ ٦٩٢.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ١٤/ ٤٠٩ (لذَّ).

(٣) في (أ): زيادة (إلى)، وهو خطأ.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٣. (٥) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٥.

(٦) هو: مطيع بن إياس الكناني من بني ليث بن بكر وقيل من بني الديل بن بكر، يكنى أبا مسلم، شاعر ظريف حلو العشرة، مليح النادرة، وكان متهمًا بالزندقة، أدرك الدولتين الأموية والعباسية، ولاه المهدي العباسي الصدقات بالبصرة ومات فيها. انظر: «معجم الشعراء» ص٤٨٠، «خزانة الأدب» ١٠/ ٢٢٣، «سمط اللآلئ» ص٦٠٠، «الأعلام» ١١/ ٥٠٩ (غول)، «الدر المصون» ٥/ ٥٠٢، «البحر المحيط» ٧/ ٣٥٠.

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ١٦٩.

وقال ابن قتيبة: أي لا تغتال عقولهم فتذهب بها، يقال الخمر غول للعلم، والحرب غول للنفوس[١]، وغالني هؤلاء أي أذهبني.

وقال الليث: الغول الصداع يقال ليس فيها صداع[٢]، هذا كلام أهل اللغة في الغول، وحقيقة الإغلال[٣]. يقال غاله غولًا أي أهلكه، والغول والغائلة المهلكة، ثم يسمى الوجع غولًا لأنه يؤدي إلى الهلاك[٤].

وأكثر المفسرين قالوا في الغول: إنه الوجع في البطن والرأس، وهو قول مجاهد وقتادة قالوا: لا يوجع[٥].

وقال مقاتل: لا يوجع الرأس كفعل خمر[٦] الدنيا[٧]. وهو قول الحسن قال: غول صداع[٨].

وقال الشعبي: لا يغتال عقولهم فيذهب بها[٩].

وذكر أبو إسحاق القولين جميعًا في الغول فقال: لا تغتال عقولهم

---

(١) «تفسير غريب القرآن» ص٣٧٠.

(٢) لم أقف على القول منسوبًا لليث. وانظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ١٩٢، «اللسان» ١١/ ٥٠٩ (غول).

(٣) في (أ): (الإهلاك)، وهو تصحيف، وهكذا أثبت في (ب)، ولعله تصحيف أيضًا والصواب (الغول).

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ١٩٢ (غول).

(٥) انظر: «تفسير مجاهد» ص٥٤١، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٤٨، «تفسير الطبري» ٢٣/ ٥٤.

(٦) في (ب): (كفعل الخمر في الدنيا).

(٧) «تفسير مقاتل» ١١١ أ.

(٨) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٤١ ب، «البغوي» ٤/ ٢٧، «القرطبي» ١٥/ ٧٩.

(٩) انظر: المصادر السابقة.

ولا يصيبهم منها وجع[(١)].

قوله: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ وقرئ بكسر الزاي. قال الفراء: (من كسر الزاي فله معنيان، يقال أنزف الرجل إذا فنيت خمره، وأنزف إذا ذهب عقله من السكر. ومن فتح الزاي فمعناه: لا تذهب عقولهم أي لا يسكرون، يقال نزف الرجل فهو منزوف[(٢)] ونزيف).

ونحو هذا قال أبو إسحاق في من فتح، وقال في قراءة من كسر الزاي لا يُنفِدون شرابهم وهو دائم أبدًا لهم قال: ويجوز أن يكون يُنزفون يسكرون، وأنشد هو وأبو عبيدة وغيرهما فقال:

لعمري لئن أنزفتمُ أو صحوتمُ لبئس الندامى كنتم آل أبجرا[(٣)][(٤)]

وحقق أبو علي الكلام في هذه الآية فقال: (أنزف الرجل على معنيين: أحدهما: أنه يراد به السكر، وأنشد البيت وقال: ومقابلته له بصحوتم يدل على أنه يراد به سكرتم، والآخر: أنزف إذا نفد شرابه والمعنى: صار ذا نفادٍ لشرابه، كما أن الأول معناه النفاد في عقله، فقول من كسر الزاي يجوز أن يراد به لا يسكرون عن شربها، ويجوز أن يراد به لا

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٣.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٥.

(٣) في (ب): (آل بجرا).

(٤) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٣، «مجاز القرآن» ٢/ ١٦٩.

والبيت من الطويل مختلف في نسبته فهو للأبيرد والرياحي في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٩، «الصحاح» ٤/ ١٤٣١ (نزف)، «اللسان» ٩/ ٣٢٧ (نزف)، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٧٢. وللحطيئة في «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٤١ أ، والقرطبي ١٥/ ٧٩. وللأسود في «الدر المصون» ٥/ ٥٠١. وبلا نسبة في «تهذيب اللغة» ١٣/ ٢٢٦، «علل القراءات» ٢/ ٣١٨، «المحتسب» ٢/ ٣٠٨.

ينفد ذلك عنهم كما ينفد شراب أهل الدنيا، فإذا كان معنى لا ينفد شرابهم لأنك إن حملته على أنهم لا يسكرون صرت كأنك كررت لا يسكرون مرتين؛ وإن جعلت لا فيها غول على لا[١] تغتال صحتهم ولا يصيبهم عنها العلل التي تحدث عن شربها حملت ينزفون على أنهم لا يسكرون، وعلى أنهم لا ينفد شرابهم، ومن فتح الزاي أراد لا يسكرون من نزف فهو منزوف إذا سكر، وليس من أفعل، ألا ترى أن أنزف بالمعنيين جميعًا لا يتعدى إلى المفعول به، فإذا لم يتعد إلى المفعول به لم يجز أن يبنى له)[٢] انتهى كلامه.

وأصل النزف في اللغة الاستخراج، يقال نزفتُ البئر إذا استقيتُ ماءها، ونزف فلان دمه إذا استخرجه بحجامة أو فصد وهذا هو الأصل، ونزف الرجل إذا سكر معناه استخرج عقله، وأنزف إذا سكر أي صار إلى حالة نزف العقل عنه، وأنزف إذا نفد شرابه معناه أنه صار إلى حالة نفاد الشراب بنزفه وإنفاده[٣]. واختار أبو عبيد كسر الزاي لاحتمال المعنيين[٤]. وأما المفسرون فإنهم فسروا لا ينزفون لا يسكرون ولا تذهب عقولهم، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والكلبي ومقاتل[٥].

---

(١) في (أ): (ألا)، وهو خطأ.

(٢) «الحجة» ٦/ ٥٤-٥٥.

(٣) انظر: «مقاييس اللغة» ص١٠٢٢ (نزف)، «تهذيب اللغة» ١٣/ ٢٢٥ (نزف)، «اللسان» ٩/ ٣٢٥ (نزف).

(٤) لم أقف على اختيار أبي عبيد.

(٥) انظر: «تفسير مجاهد» ص٥٤٠، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٤٨، «الطبري» ٢٣/ ٥٥، «تفسير مقاتل» ١١١ أ، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٢٤، ولم أقف عليه عن الكلبي.

٤٨- قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ﴾ معنى القصر في اللغة الحبس. قال الزجاج والمبرد وابن قتيبة: أي قصرن طرفهن على أزواجهن، فلا يرون غيرهم ولا يطمحن إلى غيرهم[١]. وهذا كقوله: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ [ص: ٥٢] وأنشد لامرئ القيس[٢]:

من القاصرات الطرف لو دب مُحوِلٌ.

ومنه قوله تعالى: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢] أي محبوسات. والطرف إطباق الجفن على الجفن. وقال الليث: (الطرف تحريك الجفون في النظر يقال شخص بصره فيما يطرف)[٣]. والمعنى أنهن يحبسن نظرهن فلا ينظرن إلى غير أزواجهن. وقال أبو عبيدة: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ راضيات[٤]. وهذا معنى وليس بتفسير، يعني أنهن رضين بأزواجهن حيث لم يطمحن إلى غيرهم. والمفسرون قالوا في قاصرات الطرف نحو ما ذكرنا من قول أهل المعاني.

---

(١) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٤، «تفسير غريب القرآن» ص٣٧١، ولم أقف على قول المبرد.

(٢) هذا صدر بيت من الطويل، وعجزه:

من الذر فوق الإتب منها لأثرا

لامرئ القيس في «ديوانه» ص٦٨، وانظره منسوبًا له في القرطبي ١٥/ ٨٠، «الدر المصون» ٥/ ٥٠٢، ٦/ ٥٥٦، «الماوردي» ٥/ ٤٨، «مقاييس اللغة» ١/ ٥٣، «لسان العرب» ٥/ ٩٩ (قصر)، وبلا نسبة في «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٥٩:

ومعنى البيت أنه يصف امرأة بأنها ممن قصَّرت أعينهن عن النظر إلى من ليس لها من الرجال، والمحول من الذر هو الصغير جدًا منه، والإتب هو القميص غير المخيط الجانبين الذي كانت تلبسه لأثر في جسمها وهذا نهاية الرقة واللطف. «شرح ديوان امرئ القيس» ص٩١.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ١٣/ ٣٢٠ (طرف).

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ١٦٩.

وقوله: ﴿عِينٌ﴾ قال أبو إسحاق: كبار الأعين حسانها. واحدها عيناء[١]. وقال الكلبي ومقاتل: حسان[٢] الأعين.

٤٩- قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ المكنون معناه في اللغة: المستور، يقال كننت الشيء وأكننته وقد سبق[٣] الكلام فيه.

وقال أبو عبيدة: (المكنون المصون وكل لؤلؤ أو بيض أو متاع صنته فهو مكنون)[٤].

قال أبو إسحاق: (يقال كننت الشيء إذا سترته وصنته فهو مكنون)[٥].

قال الحسن وابن زيد: شبههن ببيض النعام يكنها بالريش من الريح والغبار[٦].

وقال الكلبي: كأنهن بيض قد خبئ من الحر والقر[٧]. وذكر قوم من المفسرين في هذا التشبيه ما لا يصح ولا يكون له وجه من حيث اللفظ ما ذكره الحسن وابن زيد.

قال أبو إسحاق: أي كأن ألوانهن ألوان بيض النعام يكنه ريش النعام[٨].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٤.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١١ أ، ولم أقف عليه عن الكلبي.

(٣) عند قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾ [الأنعام: الآية ٢٥].

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ١٧٠.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٤.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٧٥، «الماوردي» ٥/ ٤٨، «القرطبي» ١٥/ ٨٠، «زاد المسير» ٧/ ٥٨.

(٧) لم أقف عليه عن الكلبي، وهو في «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٥.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٤.

وقال المبرد: العرب تشبه المرأة الناعمة في ضيائها وحسنها وصفوة النعمة عليها ببيضة.

قال الراعي:

كأن بيض نعام في ملاحفها إذا اجتلاهن قيظ ليلةٌ ومِدُ[(١)]

وقال ابن الرقيات:

واوضح لونها كبيضة ادحى لها في النساء خلق عميم

وقال أبو داود[(٢)]:

ممكورة تجلوا الظلام ركلةٍ ريا العظام كبيضة النغص[(٣)]

وقال آخر[(٤)]:

وهتكت بني الليل عن بيض السوالف والصفاح
فكأنما ضحكت سجو ف الربط عن بيض الأداحي

(١) البيت من «البسيط»، وهو للراعي في «ديوانه» ص٥٥، «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢١٨، «اللسان» ٣/ ٤٧٠، «الكامل» ٢/ ٧٦٧.
والملاحف هي الأغطية. والوقدُ هو ندّى يجيء في صميم الحر من قبل البحر مع سكون الريح. وقيل هو الحر أيًا كان مع سكون الريح. انظر: «الكامل» ٢/ ٧٦٧.

(٢) أبو داود لم أستطع تحديده وهناك أكثر من شاعر يكنى أبا داود:
أ - أبو داود الإيادي، وهو جويرية بن الحجاج وقيل جارية- تقدمت ترجمته.
ب - أبو داود الرواس زيد بن معاوية بن عمرو بن قيس بن رواس بن كلاب شاعر فارس. انظر: «المؤتلف والمختلف» ص١١٦ .
أما البيت فلم أقف عليه.

(٣) علق في هامش كلا النسختين: (والنفص: النعام).

(٤) نسب البيتين لعبد الصمد بن المعذل، ورواية الصدر في الأول:
وهتكن بني الليل عني
والسوالف أعلى العنق. والشجف هو السِّتر ولا يسمى سجفًا إلا أن يكون مشقوق الوسط. «اللسان» ٩/ ١٤٤ (سجف)، «اللسان» ٩/ ١٥٩ (سلف).

وقال امرؤ القيس[(١)]:

صادت فؤادك بالدلال جريرة صفراء رادعة عليها اللؤلؤ
كعقيلة الأدحى بات يحفها ريش النعام وزال عنها الجؤجؤ

أراد بعقيلة الأدحى: بيض النعام. وعلى هذا المعنى حمل [قول][(٢)] الكندي[(٣)]:

وبيضة خدر لا يرام خباؤها

وقال ابن زيد في هذه الآية: البيض بيض النعام أكنة الريش، فلونه أبيض في صفرة[(٤)]. قالوا: وهذه أحسن ألوان النساء أن تكون بيضاء مشربة صفرة.

وقال سعيد بن جبير والسدي: إن الله تعالى شبههن ببطن البيض قبل أن تمسه الأيدي[(٥)]، وليس بالوجه.

قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ يعني أهل الجنة .﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ قال مقاتل: يعني يتكلمون يكلم بعضهم[(٦)] بعضًا.

وقال الكلبي: يتحدثون في الجنة عن أهل الدنيا[(٧)]. والمعنى يسأل هذا ذاك وذاك هذا عن أحوال كانت في الدنيا. يدل عليه ما ذكر الله ﷻ عن

---

(١) البيتان من الكامل وهما لامرئ القيس ولم أقف عليهما في «ديوانه».
(٢) ما بين المعقوفين مكرر في (ب).
(٣) لم أهتدِ إليه ولم أقف على بيته.
(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٥٧، «مجمع البيان» ٨/ ٦٩٢، «زاد المسير» ٧/ ٥٨.
(٥) انظر: «الماوردي» ٥/ ٤٨، «القرطبي» ١٥/ ٨٠، «زاد المسير» ٧/ ٥٨.
(٦) «تفسير مقاتل» ١١١ أ.
(٧) لم أقف عليه عن الكلبي وذكر هذا القول غير منسوب القرطبي في «تفسيره» ١٥/ ٨٣، ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٥٩.

بعضهم أنه أخبر عن حال قرينه [معه][(١)] كيف كانت في الدنيا وهو قوله: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ﴾ يعني أهل الجنة ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾[(٢)] يعني أخًا كان له في الدنيا ينكر البعث وهو قوله: ﴿يَقُولُ﴾ أي يقول لي: ﴿أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ بالبعث.

والمفسرون مختلفون في هذين فمنهم من قال: كانا أخوين وهو قول مقاتل والكلبي[(٣)]. ومنهم من قال: كانا شريكين، وهو قول عطاء والسدي[(٤)]، وقد قص الله قصتهما في سورة الكهف وهو قوله: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾[(٥)] الآيات.

قال صاحب النظم: قوله: ﴿أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ يقتضي مفعولًا للتصديق فلم [ ][(٦)] حتى قال: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا﴾ وهذا أيضًا يقتضي جوابًا فلما قال: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ كان هذا جوابًا لهما على تأويل أئنك لمن المصدقين، إنا لمدينون، فيكون موضع (إنا) نصبًا وكسرت ألفها لدخول اللام في خبر إن، وهذا الذي ذكره يصح على قراءة من قرأ إنا لمدينون بغير [ألف][(٧)] استفهام، فأما من قرأ بالاستفهام فمفعول التصديق

---

(١) ما بين المعقوفين غير مثبت في (ب).

(٢) في (ب): (إنه) بدلًا من (إني)، وهو خطأ.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١١ أ. انظر: «القرطبي» ١٠/ ٣٩٩، «الماوردي» ٣/ ٣٠٥.

(٤) انظر: «القرطبي» ١٠/ ٤٠٠، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ٩٠، عزاه لعبد الرزاق وابن المنذر عن عطاء، ولابن أبي حاتم عن السدي.

(٥) آية ٣٢، وما بعدها.

(٦) في جميع النسخ مقدار كلمة غير واضحة، ويمكن تقدير المحذوف بنحو (يذكره).

(٧) ما بين المعقوفين غير مثبت في (أ).

مضمر على تقدير أئنك لمن المصدقين بالبعث[١]، ودل عليه ما ذكر بعده من إنكاره البعث .

قال أبو إسحاق: المعنى: كان لي قرين يقول أئنك ممن يصدق بالبعث بعد أن نصير ترابًا وعظامًا[٢]، وهو قوله: ﴿أَءِذَا مِتۡنَا﴾ الآية.

قوله: ﴿لَمَدِينُونَ﴾ أي مجزيون ومحاسبون قاله المفسرون[٣]. ومضى الكلام في الدين[٤].

٥٤- قال مقاتل: ثم قال المؤمن لإخوانه في الجنة: ﴿هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ إلى النار لينظر كيف[٥] منزلة أخيه، ونحو هذا قال الكلبي[٦] .

وروى عطاء عن ابن عباس قال: تقول الملائكة[٧]: ﴿هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾. والظاهر هو القول الأول، وهو أن قوله: ﴿قَالَ﴾ إخبار عن المؤمن الذي قص خبره مع القرين. واطَّلع افتعل من الطلوع، يقال أطلعته على الأمر فاطَّلع عليه أي أشرف .

---

(١) انظر: «المبسوط في القراءات العشر» ص٣١٦، «إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي» ص٣٨٥.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٤.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٦٠، «بحر العلوم» ٣/ ١١٥، «الماوردي» ٥/ ٤٩، «البغوي» ٣/ ٢٨.

(٤) مضى عند تفسير المؤلف رحمه الله للفاتحة. قال المؤلف رحمه الله هناك: قوله تعالى: ﴿ٱلدِّينِ﴾ قال الضحاك وقتادة: الدين الجزاء، يعني يوم يدين الله العباد بأعمالهم، تقول العرب: دنته بما فعل أي جازيته ومنه قوله: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١١ أ.

(٦) انظر: «مجمع البيان» ٨/ ٦٩٤.

(٧) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد ذكره القرطبي ولم ينسبه ١٥/ ٨٢.

قال كعب[١]: إن بين الجنة والنار كوى فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدو له في الدنيا اطَّلع من بعض تلك الكوى. ونحو هذا قال مقاتل[٢].

وقال قتادة[٣]: بلغنا أنه سأل ربه أن يطلعه.

٥٥- قوله تعالى: ﴿فَٱطَّلَعَ﴾ قال مقاتل: أنه لما قال لأهل الجنة هل أنتم مطلعون، قالوا له إنك أعرف به منا، فاطَّلع أنت فاطَّلع فرأى أخاه في سواء الجحيم[٤].

قال ابن عباس والجماعة: في وسط الجحيم[٥].

قال أبو عبيدة: (سمعت عيسى بن عمر يقول: كنت أكتب بالليل حتى ينقطع سوائي أي وسطي)[٦].

وقال أبو إسحاق: سواء كل شيء: وسطه[٧].

وقال أهل المعاني: إنما قيل للوسط سواء لاستوائه في مكانه بأن صار بدلًا منه[٨].

---

(١) انظر: «القرطبي» ١٥/ ٨٣، وذكره البغوي ٤/ ٢٨، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٦٠ عن ابن عباس، وذكره الطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٦٩٤ عن الكلبي.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١١ أ.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٦٠، وأورده السيوطي في «الدر» وعزاه لعبد الرزاق- ولم أجده في تفسيره- وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١١ أ.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٦٠، «الماوردي» ٥/ ٥٠، «القرطبي» ١٥/ ٨٣.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ١٧٠.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٤.

(٨) لم أقف عليه عندهم بهذا اللفظ. وانظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٣٠٤، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٣٠.

وروى قتادة عن خليد[١] قال: لولا أن الله عرفه إياه ما عرفه، لقد تغير خيره وسبره فعند ذلك قال: ﴿إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾[٢] أي ما أردت إلا أن تهلكني.

قال مقاتل: والله لقد كدت أن تغويني فأنزل منزلتك[٣]. وقال الكلبي: لتغوين، تقول: اترك دينك واتبعني[٤]. وقال ابن عباس: تضلني[٥].

وقال أبو عبيدة والزجاج: ترديني وتهلكني[٦]. والإرداء الإهلاك ردى إذا هلك، وأرديته أهلكته، والإغواء والإضلال معنى وليس بتفسير، وذلك أن من أغوى إنسانًا فقد أهلكه.

٥٧- قوله: ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي﴾ قال ابن عباس: يريد حيث هداني[٧].

---

(١) هو خليد بن عبد الله العصريُّ أبو سليمان البصري، روى عن الأحنف بن قيس وعلي ابن أبي طالب، وسلمان الفارسي، وأبي الدرداء وأبي ذر الغفاري، وروى عنه أبان بن أبي عياش وعوف الأعرابي وقتادة وغيرهم، روى له مسلم حديثًا وأبو داود حديث آخر، وذكره ابن حبان في «الثقات».
انظر: «تهذيب الكمال» ٨/ ٣٠٩، «التاريخ الكبير» ٣/ ١٩٨، «حلية الأولياء» ٢/ ٢٣٢، «تاريخ بغداد» ٨/ ٣٤٠.

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٤٩، «زاد المسير» ٧/ ٦٠، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ٩٤، وعزاه لعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن قتادة.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١١ أ.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٦.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ١٧١، «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٦.

(٧) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «الماوردي» ٦/ ٥٠، «القرطبي» ١٥/ ٧٨٤، «زاد المسير» ٧/ ٦٠.

وقال مقاتل: يعني لولا ما أنعم الله علي بالإسلام(١).

وقال الكلبي: لولا النعمة بالإسلام(٢).

﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ قالوا جميعًا: أي معك في النار، وهو قول مقاتل(٣) وقتادة.

وقال ابن عباس: من المعذبين(٤). ومعناه من المحضرين العذاب.

وقال أبو إسحاق: أي أُحضَرَ العذاب كما أُحضِرتَ(٥).

وقال الفراء: لكنت معك في النار محضرًا(٦).

وقال صاحب النظم: لما قال ولولا نعمة ربي، دلَّ هذا الإحضار ليس هو لخير إنما هو لشر، وهذا مقتضى من قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ [الروم: ١٦]، ومن قوله: ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ [مريم: ٦٨]، ومما جاء في مثله قوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصافات: ١٢٧]، وهذا أيضًا مُستَدلٌ عليه بقوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ لأن جزاء التكذيب لا يكون إلا شرًا. وقوله: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٨]، والحضور قد يكون للخير والشر إلا أن قوله: ﴿أَعُوذُ بِكَ﴾ يدل على أنه للشر، ومنه قول النبي ﷺ: «**إن هذه الحشوش محتضرة**»(٧)، أي الشياطين تحضر من

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١١ أ.

(٢) لم أقف عليه عن الكلبي، وانظر: المصادر السابقة.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١١ أ، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٤٩.

(٤) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٧.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٦.

(٦) لم أقف عليه في «معاني القرآن». وانظر القول منسوبًا له في «القرطبي» ١٥/ ٨٤.

(٧) الحديث أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» ٤/ ٣٦٩-٣٧٣، وأبو داود في «سننه»، كتاب: الطهارة، باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء ١/ ٢ رقم ٦، وابن ماجه =

يدخلها. وكذلك قوله: «اللبن محتضر»[(١)]، وكذلك قول الناس: حضر فلان أي دنا موته[(٢)].

٥٨- ٦٠- قوله تعالى: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ﴾ قال مقاتل: عرف المؤمن أن كل نعيم معه الموت فليس بتام، فأقبل على أصحابه فقال: أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى التي كانت في الدنيا وما نحن بمعذبين، فقيل له: لا موت فيها. فقال عند ذلك: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[(٣)]. وعلى هذا كان هذا المؤمن لا يعلم أن أهل الجنة لا يموتون، فاستفهم عن ذلك فقال: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا﴾ سوى موتتنا التي حلت بنا في الدنيا، وإلا ها هنا بمعنى سوى. ونحو هذا قال الحسن[(٤)]، إلا أنه جعل هذا عن قول جميع أهل الجنة لا عن قول المؤمن الواحد، فقال: قالوا أفما نحن بميتين؛ قيل لا. قالوا: إن هذا لهو الفوز العظيم.

= في «سننه»، أبواب الطهارة، باب: ما يقول إذا دخل الخلاء ١/ ٩ رقم ٢٩٤، والحاكم في «المستدرك» كتاب: الطهارة، باب: إذا دخل أحدكم الخلاء الغائط فليقل: أعوذ بالله من الرجس النجس الشيطان الرجيم ١/ ١٨٧، وقال: صحيح على شرط الصحيح ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(١) ذكر هذا القول الأزهري في «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٠١ (حضر)، وابن منظور في «اللسان» ٤/ ١٩٩ (حضر)، عن الأصمعي قال: العرب تقول: اللبن محتضر فغطّه يعني تحضره الدواب وغيرها من أهل الأرض.

(٢) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٠٠ (حضر).

(٣) «تفسير مقاتل» ١١١ أ.

(٤) أورده السيوطي في «الدر» ٧/ ٩٥، وعزاه لابن أبي حاتم عن الحسن.

وقال الكلبي[(١)]: يؤتى بالموت فيذبح، فإذا أَمِنَ أهل الجنة أن يموتوا وفرحوا بذلك قالوا: أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى التي كانت في الدنيا وما نحن بمعذبين. فقيل لهم: لا. فعند ذلك قالوا: إن هذا لهو النجاة.

٦١- قال مقاتل[(٢)]: ثم انقطع كلام المؤمن بقول الله: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا﴾ النعيم الذي ذكر من قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ إلى قوله: ﴿بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾، ﴿فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾.

وبعضهم[(٣)] يجعل هذا من كلام المؤمن للقرين، ويجعل قوله: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا﴾ ابتداء من كلام الله تعالى. قال أبو عبيدة: (النزول والنزل واحد، وهو الفضل، يقال هذا طعام له نُزُل[(٤)] ونَزَل، أي: ريع)[(٥)].

قال المفضل: ليس هذا موضع الفضل[(٦)]. وكأنه رأى هذا غلطًا منه.

قال أبو إسحاق: (أي أذلك خير في باب الإنزال التي يتقرب بها ويمكن معها الإقامة أم نزل أهل النار. قال: ومعنى أقمت لهم نزلهم: أقمت لهم ما يصلحهم ويصلح أن ينزلوا عليه)[(٧)]. والنزل مما تقدم تفسيره[(٨)].

---

(١) انظر: «زاد المسير» ٧/ ٦١.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١١ أ.

(٣) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٤٢ أ، «زاد المسير» ٧/ ٦١.

(٤) في (ب): (نزول ونزل)، وهو خطأ.

(٥) «مجاز القرآن» ٢/ ١٧٠.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٦.

(٨) عند قوله تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ٩٨]. =

قوله تعالى: ﴿أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ لم يذكر المفسرون للزقوم تفسيرًا إلا ما ذكر الكلبي: أن ابن الزبعرى قال: أكثر الله في بيوتكم الزقوم[١]. فإن أهل اليمن يدعون التمر والزبد الزقوم. فقال أبو جهل لجاريته: ويحك زقِّمينا، فأتته بزبد وتمر. فقالت: تزقموا[٢].

وقال الليث: لما نزلت آية الزقوم لم يعرفه قريش، فقدم رجل من أفريقية فسئل عنه فقال: الزقوم بلغة أفريقية التمر والزبد[٣]. فهذا الذي ذكروا معلوم أن الله تعالى لم يرد الزقوم ها هنا الزبد والتمر.

قال أهل المعاني: الزقوم: ثمر شجرة مرة الطعم جدًا، من قولهم: تزقم هذا الطعام إذا تناوله على تكرُّه ومشقَّة شديدة[٤].

وقال ابن زيد: إن يكن للزقوم اشتقاق[٥] فمن التزقم، وهو الإفراط من أكل الشيء، حتى يُكره ذلك. يقال: بات فلان[٦] يتزقم. الكسائي وأبو عمرو: الزقم واللقم واحد هذا كلامهم[٧]. وإذا كان الزقم بمعنى اللقم،

= قال المؤلف هناك: النزل: ما يهيأ لضيفٍ أو لقوم إذا نزلوا موضعًا.

(١) أكثر المفسرين ذكروا قول ابن الزبعري، ولم أقف علَى من نسبه للكلبي. وانظر: «بحر العلوم» ٣/ ١١٦، الثعلبي ٣/ ٢٤٢ أ، «البغوي» ٤/ ٢٩، «القرطبي» ١٥/ ٨٥، «مجمع البيان» ٨/ ٦٩٦.

(٢) انظر: المصادر السابقة، «القرطبي» ٢٣/ ٦٣.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ٤٤١ (زقم)، وأورده ابن منظور في «اللسان» ١٢/ ٢٦٨ (زقم) عن ابن سيده.

(٤) لم أقف على قول أهل المعاني.

(٥) في (ب): (اشتقاقًا).

(٦) «جمهرة اللغة» ٣/ ١٤. وانظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ٤٤٠ (زقم).

(٧) لم أقف على كلام الكسائي وأبو عمرو عنهما. وانظره في «تهذيب اللغة» ٨/ ٤٤٠ (زقم)، «جمهرة اللغة» ٣/ ١٤.

كان معنى التزقم تناول الشيء بِكُرهٍ، والزقوم ما يكره تناوله، والذي أراد الله هو شيء مرٌّ كريه يكره تناوله. وأهل النار يُكرَهونَ على تناولِهِ، فهم يتزقمونه على أشد كراهيته.

٦٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَـٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّـٰلِمِينَ﴾ ذكر المفسرون وجهين للفتنة في شجرة الزقوم: أحدها: أنهم أنكروا أن يكون في النار شجرة، والنار تحرق الشجر[(١)]. والآخر: أنهم قالوا إن الزقوم الثمر والزبد، وهذا قول قتادة ومجاهد ومقاتل[(٢)].

قال أبو إسحاق: فتنة أي: خبرة للظالمين، افتتنوا بها وكذبوا بكونها[(٣)]، فصارت فتنة لهم.

٦٤- وقال قتادة: لما ذكر الله ﷻ هذه الشجرة افتتن بها الظلمة فقالوا: أيكون في النار شجرة، والنار تأكل الشجرة. فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ﴾[(٤)]. قال مقاتل: تخرج تنبت[(٥)].

قوله: ﴿فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ﴾ قال قتادة: أخبرهم أن عذابها من النار إن عذبت بالنار[(٦)]. وقال الحسن: أصلها في قعر جهنم، وأغصانها ترتفع إلى دركاتها[(٧)]. وعلى ما قال قتادة الآية جواب لإنكارهم بل هي إخبار عن

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٦٣، «بحر العلوم» ٣/ ١١٦، «زاد المسير» ٧/ ٦٣.

(٢) لم أقف عليه عن قتادة. وانظر: «تفسير مجاهد» ص٥٤٢، «تفسير مقاتل» ١١١ ب، وانظر: المصادر السابقة.

(٣) هكذا وردت في النسخ، وفي «معاني القرآن» ٤/ ٣٠٦ قال: وكذبوا بها فصارت.

(٤) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٤٩، «الطبري» ٢٣/ ٦٣، «زاد المسير» ٧/ ٦٣.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١١ ب.

(٦) أخرج ابن أبي حاتم في «تفسيره» ١٠/ ٣٢١٦ عن قتادة نحوه.

(٧) انظر: «البغوي» ٤/ ٢٩، «زاد المسير» ٧/ ٦٣، «مجمع البيان» ٨/ ٦٩٦.

منبت الشجرة، وأما جواب إنكارهم فقال ابن قتيبة: (قد تكون شجرة الزقوم بيتًا من النار أو من جوهر لا يأكله النار، وكذلك سلاسل النار وأغلالها وأنكالها وعقاربها وحياتها، ولو كانت على ما يعلم لم يبق على النار، وإنما دلنا الله على الغائب عنده بالحاضر عندنا، فالأسماء متفقة الدلالة والمعاني مختلفة، وما في الجنة من شجرها[١] وثمرها وفرشها وجميع آلاتها على مثل ذلك)[٢].

٦٥- قوله: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ قال مقاتل والكلبي: ثمرها[٣].

وقال ابن قتيبة: (سمي طلعها لطلوعه كل سنة، ولذلك قيل: طلع النخل لأول ما يخرج من ثمره)[٤].

قوله: ﴿كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ ذكر الفراء والزجاج في هذا التشبية ثلاثة اقوال:

أحدها: أن الشياطين حيات لها رؤوس وأعراف، وهي من أقبح الحيات، وبها يضرب المثل في القبح، كما قال الشاعر يذم امرأة:

عنجرد تحلف حين أحلف كمثل شيطان الحماط أعرف[٥]

(١) في (ب): (أشجرها)، وهو خطأ.

(٢) «تأويل مشكل القرآن» ص٧٠.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١١ ب، ولم أقف عليه عن الكلبي.

(٤) «تأويل مشكل القرآن» ص٣٨٨.

(٥) البيت من الرجز، ولم أقف على قائله، وقد ذكره غير منسوب الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٧، الطبري في «تفسيره» ٢٣/ ٦٤، ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٧٦، السمين الحلبي في «الدر» ٥/ ٥٠٥، والأزهري في «التهذيب» ٣/ ٣٧٠- ٤/ ٤٠٢- ١١/ ٣١٣، وابن منظور في «اللسان» ٣/ ٣١١.

عنجرد: سليطة وثَّابة، والحماط: شجر، وأعرف: ذو عرف. والعرب تقول إذا رأت منظرًا قبيحًا كأنه شيطان الحماطة .

القول الثاني: وهو القول المعروف: أنه أراد الشياطين بأعيانها موصوفة بالقبح وإن كانت لا تُرى، والشيء إذا استقبح[(١)] شبه بالشياطين، فيقال: كأنه شيطان، والشيطان لا يُرى ولكنه يُستشعر أنه أقبح ما يكون من الأشياء لو رُئي لرُئي في أقبح صوره، قال امرؤ القيس:

أيقتلني والمشرفي مُضَاجِعي ومسنونةٌ زرقٌ كأنيابِ أغوالِ[(٢)]

ولم ير الغول ولا نابها ولكن التمثيل بما يستقبح. والقول الثالث: أن رؤوس الشياطين نبت معروف قبيح الرؤوس .

قال الفراء: والأوجه الثلاثة تقرب إلى معنى واحد في القبح[(٣)].

٦٦- قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا﴾ قال مقاتل: يعني من ثمرها[(٤)].

٦٧- قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ قال أبو إسحاق: على أكلها لشوبًا[(٥)]. الشوب: الخلط العام في كل شيء وكل شيء خلطته بشيء فقد شِبْتَهُ به .

قال مقاتل وقتادة: يعني لخلطًا ومزاجًا[(٦)]. وزاد مقاتل: يعني لشرابًا.

---

(١) في (ب): (إذا ستقبح)، سقطت الهمزة.

(٢) البيت من الطويل لامرئ القيس في «ديوانه» ص٣٣، «تهذيب اللغة» ٨/ ١٩٣، «اللسان» ١١/ ٥٠٨ (غول). ١٣/ ٣٣٨ (شطن)، «جمهرة اللغة» ص٩٦١.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٧، «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٦.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١١ ب.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٧.

(٦) «تفسير مقاتل» ١١١ ب. وانظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٥٠، «الطبري» ٢٣/ ٦٥.

يريد أنهم إذا أكلوا الزقوم شربوا عليه الحميم، وهو الماء الحار الذي قد انتهى خيره، فيشرب الحميم في بطونهم الزقوم فيصير شوبًا لهم.

٦٨- قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾ قال مقاتل: أي بعد الزقوم وشرب الحميم[١]. وهذا يدل على أنهم على شرب الحميم لم يكونوا في الجحيم، وهو يحتمل أن يكون الحميم، في موضع خارج عن الجحيم لشربه، كما تورد الإبل إلى الماء ثم يردُون إلى الجحيم وهذا القول اعتمده مقاتل واحتج بقوله: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٤٣ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٣]. وهذه الآية تدل على المعنى الذي ذكرنا. وذُكِرَ في هذه الآية أوجه فاسدة تَركتُ ذكرها.

٦٩- قوله: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ﴾ قال مقاتل: وجدوا آباءهم ضالين عن الهدى.

٧٠- قوله: ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ قال: يسعون في مثل أعمال آبائهم[٢].

وقال الكلبي: يعملون بمثل عملهم[٣].

وقال ابن عباس وقتادة: يسرعون[٤]. وقال مجاهد: كهيئة الهرولة[٥]. قال الفراء: الإهراع: الإسراع فيه شبيه بالرِّعدة[٦].

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١١ ب.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١١ ب.

(٣) انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٢٧، «البغوي» ٤/ ٢٩.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٦٦، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٣٦، «مجمع البيان» ٨/ ٦٩٨.

(٥) «تفسير مجاهد» ص٥٤٢.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٧.

وقال الزجاج: يتبعون آبائهم اتباعًا في سرعة، كأنهم يزعجون إلى إتباعهم، يقال: هرع وأهرع إذا استحث وأسرع[١].

وذكرنا الكلام في هذا الحرف عند قوله: ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ [هود: ٧٨].

قوله: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ﴾ قال ابن عباس: قبل قومك[٢]. (أكثر الأولين) يريد: الأمم الخالية. قال الكلبي: من لدن آدم فهلم جرا إلى محمد ﷺ[٣].

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم﴾ قال ابن عباس: فيمن مضى من الأمم[٤]. ﴿مُّنذِرِينَ﴾ يريد: مرسلين[٥]. قال الكلبي: معنى أرسلنا فيهم كما أرسلنا إلى قومك.

قوله: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ﴾ أي الذين أنذروا العذاب.

قال مقاتل: يقول كان عاقبتهم العذاب يحذر كفار مكة تكذيبًا بمحمد ﷺ، فنزل بهم العذاب في الدنيا كما نزل بالأمم الخالية[٦].

ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ يعني الأمم الموحدين، نجوا من العذاب في الدنيا بالتوحيد. قال ابن عباس: يريد الذين استخلصهم الله من الكفر[٧].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٧.

(٢) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٦، وانظر: «الوسيط» ٣/ ٥٢٧، «مجمع البيان» ٨/ ٦٩٨، «زاد المسير» ٧/ ٦٤.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) لم أقف عليه. وانظر: «بحر العلوم» ٣/ ١١٧، «الوسيط» ٣/ ٥٢٧، «مجمع البيان» ٨/ ٦٩٩، فقد ذكروا نحوه دون نسبة لأحد.

(٥) لم أقف عليه، وانظر: المصادر السابقة.

(٦) «تفسير مقاتل» ١١١ ب.

(٧) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٦.

قال أبو عبيدة: إلا عباد الله، نصبها الاستثناء من المنذرين[١]. هذا قوله وهو كما ذكره مقاتل. ويجوز أن يكون قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَ﴾ استثناء من قوله: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾[٢] قال الكلبي: يقول دعا ربه على قومه[٣]. قال مقاتل: يعني قوله[٤]: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾ [القمر: ١٠]. ﴿فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد فأجبته وعظم نفسه[٥]. وقال أبو إسحاق: المعنى ونعم المجيبون نحن[٦].

٧٦- وقوله: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ قال الكلبي ومقاتل وعطاء: يريد من الغم العظيم وهو الغرق[٧]. وهذا مفسر في سورة الأنبياء[٨].

٧٧- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد أخرجت جميع الخلق من ذريته[٩].

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ١٧١.

(٢) قوله (نادانا) غير مثبت في (ب)، وهو خطأ.

(٣) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «البغوي» ٤/ ٢٩، «مجمع البيان» ٨/ ٦٩٨، «زاد المسير» ٧/ ٦٥.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١١ ب.

(٥) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «البغوي» ٤/ ٣٠، «مجمع البيان» ٨/ ٦٩٩، «زاد المسير» ٧/ ٦٥.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٧.

(٧) «تفسير مقاتل» ١١١ب، ولم أقف عليه عن الكلبي وعطاء.

(٨) الآية ٧٦، قوله تعالى: ﴿فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

(٩) انظر: «الماوردي» ٥/ ٥٣، «القرطبي» ١٥/ ٨٩، «مجمع البيان» ٨/ ٦٩٩.

وروى الضحاك عنه قال: لما خرج نوح ﷺ مات من معه من الرجال والنساء إلا ولده ونساؤهم، فذلك قوله[١]: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ ونحو هذا قال مقاتل[٢].

قال الكلبي: إن أهل سفينة نوح ماتوا ولم يكن لهم نسل غير ولد نوح، فكان الناس من ولد نوح، يدل على صحة هذا ما روى الحسن عن سمرة عن النبي ﷺ في هذه الآية قال: «**سام وحام ويافث**»[٣]، فسر الذرية الباقية بهؤلاء الثلاثة ثم قال: «**سام أب العرب، وحام الحبش، ويافث أب الروم**»[٤].

٧٨- قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾ قال الكلبي ومقاتل وابن عباس: تركنا عليه ثناءً حسنًا لا يذكره أحد إلا بخير إلى يوم القيامة[٥]. وعني بالآخرين الذين يجيئون من بعده. وذلك قوله: ﴿سَلَـٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ يعني بالسلام: الثناء الحسن.

---

(١) انظر: المصادر السابقة.
(٢) «تفسير مقاتل» ١١١ ب.
(٣) الحديث أخرجه الترمذي في «سننه» «كتاب التفسير» - سورة الصافات - ٥/ ٤٣ رقم ٣٢٨٣ عن سمرة، وقال: هذا حديث حسن غريب، وابن جرير الطبري ٢٣/ ٦٧ عن سمرة.
(٤) أخرجه الترمذي في «سننه» «كتاب التفسير» - سورة الصافات - ٥/ ٤٣ رقم ٣٢٨٤، والإمام أحمد في «مسنده» ٥/ ٩-١٠-١١ عن سمرة، والحاكم في «المستدرك» «كتاب التاريخ» باب ذكر نوح النبي ﷺ ٢/ ٥٤٦ عن سمرة، إلا أنه لم يذكر عن سام أنه أبو العرب، ولا حام أنه أبو الحبش. وقال هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
(٥) «تفسير مقاتل» ١١١ ب. وانظر: «البغوي» ٢٣/ ٦٨، «مجمع البيان» ٨/ ٦٩٩.

قال الفراء: (أي تركنا عليه هذه الكلمة كما تقول: قرأت الحمد لله رب العالمين، فتكون الجملة في معنى نصب، وإنما يرفعها بالكلام كذلك: سلام على نوح ترفعه بعلى في تأويل نصب، فلو كان سلامًا بالنصب كان صوابًا)[١]. وكذا هو في قراءة عبد الله[٢].

وقال أبو إسحاق: أي تركنا عليه الذكر الجميل إلى يوم القيامة، وذلك الذكر قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ﴾ أي: تركنا عليه في الآخرين أن[٣] يصلى عليه إلى يوم القيامة[٤].

٨٠- قوله: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قال مقاتل: جزاه الله بإحسانه الثناء الحسن في العالمين[٥].

قوله: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ﴾ أي: من شيعة نوح، أي: من أهل ملته ودينه ومنهاجه وسنته ﴿لَإِبْرَٰهِيمَ﴾، وهذا من قول قتادة ومجاهد والمفسرين[٦].

وقال الكلبي: يقول من شيعة[٧] محمد ﷺ[٨]، وهذا اختيار الفراء، قال: يقول: إن من شيعة محمد ﷺ لإبراهيم، يقول على دينه ومنهاجه،

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٧.
(٢) انظر: «الدر المصون» ٥/ ٥٠٧، «البحر المحيط» ٧/ ٣٤٩.
(٣) في (أ): (أي نصلى)، وهو خطأ.
(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٨.
(٥) «تفسير مقاتل» ١١٢ أ.
(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٦٩، الثعلبي ٣/ ٢٤٢ ب، «بحر العلوم» ٣/ ١١٧، «تفسير مجاهد» ص٥٤٢.
(٧) في (أ): (شيعته).
(٨) انظر: «بحر العلوم» ٣/ ١١٧، «زاد المسير» ٧/ ٦٦.

فهو من شيعته وإن كان سابقًا له[١]. وتفسير الشيعة قد سبق عند قوله: ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: ١٥][٢].

٨٤- وقوله: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ قال الكلبي ومقاتل: خالص من الشرك وهو قول المفسرين[٣]، والمعنى أنه سلم من الشرك فلم يشرك بالله.

وقال أبو إسحاق: سليم من كل دنس[٤]. وروى عطاء عن ابن عباس قال: كان يحب للناس ما يحب لنفسه، وسلم كل الناس من غشمه وظلمه، وأسلم الله بقلبه ولسانه ولم يعدل به [أحدًا][٥][٦]. ويدل على أن المراد سلامته من الشرك أنه ذكر بعد إنكاره على قومه الشرك بالله.

٨٥- قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ وهذا استفهام توبيخ كأنه وبخهم على عبادة غير الله.

٨٦- فقال: ﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ قال المبرد: الإفك أسوأ الكذب[٧]، وهذا مما سبق تفسيره.

وقوله: ﴿تُرِيدُونَ﴾ قال ابن عباس: تعبدون، وتقدير الآلهة[٨]:

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٨.

(٢) شيعة الرجل هم جماعته وأنصاره. «اللسان» ٨/ ١٨٨ (شيع).

(٣) «تفسير مقاتل» ١١٢ أ، ولم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ٧٠، «بحر العلوم» ٢٢/ ٤٧٦، «البغوي» ٣/ ٣٩٠، «زاد المسير» ٦/ ١٣٠.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٨.

(٥) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

(٦) لم أقف عليه.

(٧) انظر: «القرطبي» ١٥/ ٩٢، «فتح القدير» ٤/ ٤٠١.

(٨) هكذا جاءت في النسخ، وهو خطأ لأن السياق يقتضي أن يكون وتقدير الآية.

أتأفكون إفكًا وتعبدون آلهة سوى الله[١].

٨٧- وقوله: ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال مقاتل والكلبي: ما ظنكم إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره[٢]. كأنه قال: ما ظنكم أنه يصنع بكم، هذا قول المفسرين[٣].

وذكر أهل المعاني وجهًا آخر: وهو أن المعنى أي شيء ظنكم بالله حيث عبدتم معه آلهة دونه[٤]. كأنه قال أتظنون به أن عبادة غيره تجوز وأنه لا ينقم عليكم ذلك.

قال أبو إسحاق: أي شيء ظنكم برب العالمين وأنتم تعبدون غيره[٥].

قوله: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ﴾ روي عن ابن عباس أنه قال: كانوا يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه[٦]. وذلك أنه أراد أن يكايدهم في أصنامهم لتلزمهم الحجة في أنها غير معبودة، وأنها لا تصلح أن تعبد وكان لهم من الغد يوم عيد يخرجون إليه، فأراد أن يتخلف عنهم فاعتل بالسقم وهو قوله: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾ وقد

---

(١) في (ب): (دون الله).

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٢ أ، ولم أقف عليه عن الكلبي.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٧٠، «بحر العلوم» ٣/ ١١٧، «البغوي» ٤/ ٣٠، «القرطبي» ١٥/ ٩٢.

(٤) «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٣٩، «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٨.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٨.

(٦) انظر: «البغوي» ٤/ ٣٠، وأورد قول ابن عباس ولم ينسبه له ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٦٧، والطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٧٠٢.

ذكرنا هذه القصة عند قوله: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾ [الأنبياء: ٥٧] الآيات. فنظر إلى النجوم يريهم أنه مستدل بها على حاله فلما نظر إليها قال: إني سقيم، أي سأسقم، قال مقاتل: أي وجع غدا من نظره إلى الكواكب[(١)]. فاعتل بذلك ليخلفوا[(٢)] من بعدهم، وأكثر المفسرين على أن تفسير السقم ها هنا يريد مطعون. وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير وابن إسحاق[(٣)].

ومطعون من الطاعون لا من الطعن. قال ابن إسحاق: كانوا يهربون منه إذا سمعوا به. وإنما يريد إبراهيم أن يخرجوا ليبلغ من أصنامهم الذي يريد[(٤)].

وقال عطاء عن ابن عباس: كان في ذلك الزمان نجم يطلع بالطاعون، وكان إذا طعن رجل منهم هربوا منه[(٥)]. وعلى هذا معنى قوله: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ﴾ ليريهم ذلك النجم وطلع وأنه مصاب[(٦)] بالطاعون.

قال الأزهري: (وأُثبِتَ لنا عن أحمد بن يحيى أنه قال: هو جمع نجم، وهو ما نجم من كلامهم لما سألوه أن يخرج معهم إلى عيده فنظر نظرة، ونظر ها هنا تفكر ليدبر حجة فقال: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾، أي: سقيم من كفرهم.

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٢ أ.

(٢) هكذا جاءت في النسخ، ولعل الصواب: ليتخلف.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٧١، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٤٢، «بحر العلوم» ٣/ ١١٨، «القرطبي» ١٥/ ٩٣.

(٤) انظر: «الطبري» ١٢٣/ ٧١.

(٥) انظر: «البغوي» ٤/ ٣١، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٧٨.

(٦) في (أ): (مصيبت)، وهو خطأ.

وقال الليث: يقال للإنسان إذا تفكر ليدبر حجة وينظر في أمرٍ كيف يدبره نظر في النجوم. قال: وهكذا ما جاء[١] عن الحسن في تفسيره، أي: فكر ما الذي يصرفهم عنه إذا كلفوه الخروج معهم)[٢] وعلى هذا معنى ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ﴾ أي تفكر وتدبر ولم يكن هناك نجم ولا ينظر فيه. وعلى قول الضحاك[٣] واختيار الزجاج[٤]. وهذا كما أنك تقول لمريض إذا استدللت على صحته بشيء: إنك صحيح، أي: ستصح، وتقول لمن رأيته على أوقات السفر: إنك مسافر[٥]، وتأول في السقم أن كل واحد وإن كان معافًا لابد وأن يسقم ويموت قال الله [تعالى][٦]: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠] أي إنك ستموت فيما يستقبل. وذكرنا الكلام في هذا مستقصى عند قوله: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ﴾ [الأنبياء: ٦٣] قال أبو إسحاق: (أوهمهم أن به الطاعون ﴿فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ فرارًا من أن يعدى إليهم الطاعون)[٧]. قال ابن عباس: مدبرين هاربين[٨].

وقال الكلبي ومقاتل: ذاهبين إلى عيدهم[٩].

٩١- قوله: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ﴾ قال المفسرون: مال إليها وهو ميل في

---

(١) هكذا في النسخ، والصواب كما في «تهذيب اللغة» بدون ما.

(٢) «تهذيب اللغة» ١١/ ١٢٨ (نجم).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٤٢، «القرطبي» ١٥/ ٩٣.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٨.

(٥) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٦/ ١٤٨.

(٦) ما بين المعقوفين غير مثبت في (أ).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٨.

(٨) لم أقف عليه عن ابن عباس، وانظر: «الطبري» ٢٣/ ٧٢، «القرطبي» ١٥/ ٩٣.

(٩) «تفسير مقاتل» ١١٢ أ، وانظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٧.

خفية، يقال راغ إليه أي مال إليه سرًا[١].

قوله: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ قال مقاتل: يعني الطعام الذي كان بين أيديهم[٢].

وقال أبو إسحاق والكلبي: وإنما يقول هذا استهزاء بها وتحقيرًا في شأنها[٣]. وكذلك قوله: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ﴾. ثم أقبل عليهم ضربًا كما قال الله: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يريد فأقبل عليهم[٤]. وهذا معنى وليس بتفسير. وتفسيره: مال عليهم بالضرب، قاله الزجاج والمبرد وابن قتيبة.

وقال الزجاج: المعنى فمال إلى الأصنام يضربهم ضربًا[٥].

وقال المبرد: مال عليهم بالضرب[٦].

وقال ابن قتيبة: مال عليهم يضربهم[٧].

قوله: (باليمين) قال الكلبي: يضربهم بيمينه بالفأس[٨].

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٧٢، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٤٢، «القرطبي» ١٥/ ٩٤، «الدر المصون» ٥/ ٥٠٨.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٢ أ.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٩، ولم أقف على من نسبه للكلبي، وقد ذكر هذا القول أكثر المفسرين. انظر: «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٧٩، «تفسير البغوي» ٤/ ٣١، «القرطبي» ١٥/ ٩٤، «زاد المسير» ٧/ ٦٨، «البحر المحيط» ٧/ ٣٥١.

(٤) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد ذكره الماوردي ٥/ ٥٧، «القرطبي» ١٥/ ٩٤ عن الكلبي. وانظر: «تفسير مقاتل» ١١٢ أ.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٩.

(٦) لم أقف على قول المبرد.

(٧) «تفسير غريب القرآن» ص٣٧٢.

(٨) لم أقف على هذا القول عن الكلبي.

قال مقاتل: يعني اليمنى[١] نحو ما قال الكلبي. وهو قول أبي إسحاق والضحاك والربيع والأكثرين[٢].

وقال السدي بالقوة والقدرة[٣].

وذكر أبو إسحاق[٤] القولين. وذكر في تفسير اليمين ها هنا أنه الحلف الذي ذكره حين قال: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾ فجعل يضربها بتلك اليمين التي سبقت منه[٥]. وروى عطاء عن ابن عباس: باليمين يريد بالحق[٦].

قوله: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ قال الزجاج: (يسرعون، وأصله من زفيف النعامة وهو ابتداء غدوه)[٧]. والنعامة يقال له زفوف. قال ابن حِلِّزة[٨]:

بــزفــوف كــأنــهــا هــقــلــة أم ــمُ رئــالٍ دويَّــة ســقــفــاء

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٢ أ.

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٩، «الطبري» ٢٣/ ٧٢، «الماوردي» ٥/ ٥٧، «القرطبي» ١٥/ ٩٤، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٧٩، «زاد المسير» ٧/ ٦٨، «البحر المحيط» ٧/ ٣٥١.

(٣) انظر: «زاد المسير» ٧/ ٦٩، «مجمع البيان» ٨/ ٣٠٧.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٩.

(٥) انظر: «بحر العلوم» ٣/ ١١٨، «الماوردي» ٥/ ٥٧، «زاد المسير» ٧/ ٦٩، «القرطبي» ١٥/ ٩٤.

(٦) لم أقف عليه. وانظر: «القرطبي» ١٥/ ٩٤، «مجمع البيان» ٨/ ٣٠٧.

(٧) هكذا في النسخ، ولعل الصواب: عدوها كما في «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٣٠٩.

(٨) البيت من الخفيف وهو للحارث بن حلزة في «ديوانه» ص٢١، «تهذيب اللغة» ١٣/ ١٧٠، «خزانة الأدب» ٣/ ٤١٥، «المغني الكبير» ١/ ٣٤٣. =

وقرأ حمزة: يزفون بضم الياء، وهو قراءة الأعمش[(١)] .

قال الفراء: ولم يُسمع إلا زَفَّ، يقال للرجل: جاء يزف، ولعل قراءة الأعمش من قول العرب: أَطَرَدتَ الرجل [أي صيرته طريدًا، فيكون يزفون][(٢)] أي جاءوا على هذه الهيئة وأنشد:

تمنى حصين أن يسود جذاعة فأمسى حُصينٌ قد أذل وأقهرا[(٣)]

أراد صار إلى [حال][(٤)] قهره)[(٥)] .

ونحو هذا قال أبو إسحاق[(٦)] في قراءة حمزة.

وقال أبو عبيد: (تقول للنعامة: تَزُفُّ وهو من أول عدوها وآخر مشيها، وجاء الرجل يَزُفُّ زفيف النعامة أي من سرعته [وأنشد][(٧)] للفرزدق:

وجاء قريع الشول قبل إفالها زفيفًا وجاءت خلفه وهي زُفَّفُ)[(٨)]

= والزفوف بفتح الزاي: الناقة السريعة من الزفيف وهو السرعة، والهقلة أنثى النعام، والرئال بكسر الراء جمع رأل وهو ولد النعام، والدوِّية بتشديد الواو منسوبة إلى الدو، وهي الأرض البعيدة الواسعة. يقول: أستعين على قضاء همي بناقة مسرعة، كأنها في إسراعها نعامة لها أولاد. «الخزانة» ٣/ ٤١٨.

(١) انظر: «الحجة» ٦/ ٥٦، «علل القراءات» ٢/ ٥٧٨.

(٢) ما بين المعقوفين مكرر في (أ).

(٣) البيت من الطويل وهو للمخبَّل السعدي يهجو الزبرقان وقومه في «ديوانه» ص٢٩٤، «تهذيب اللغة» ٥/ ٣٩٥ (قهر)، «اللسان» ٥/ ١٢٠ (قهر).

(٤) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٩.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٩.

(٧) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

(٨) البيت من الطويل وهو للفرزدق في «ديوانه» ٢/ ٢٧، «مقاييس اللغة» ١/ ١١٩، =

وقال أبو علي: (يقال زفت الإبل تزف إذا أسرعت .

قال الهذلي:

وزفت الشول من برد العشيّ كما زف النعام إلى حَفَّانهِ الرُّوحُ[١]

وقرأ حمزة: يُزِفُّون، يحملون غيرهم على الزفيف. قال الأصمعي: أزففت الإبل إذا حملتها على أن تزف. قال: وهو سرعة الخطو ومقاربة المشيء والمفعول محذوف على قراءته، كأنهم حملوا ظهورهم على الجد والإسراع في المشيء)[٢]. هذا كلامه.

ومعنى يزفون في قول أهل اللغة: يسرعون، وهو لفظ ابن زيد[٣] من المفسرين. قال ابن عباس: يمشون إليه متعمدين[٤].

= «لسان العرب» ٨/ ٢٦٧ (قرع) والبيت في «المصادر» هكذا:

وجاء قريع الشول قبل إفالها يزف وجاءت خلفه وهي زُفّفُ

والقريع من الإبل الذي يأخذ بذراع الناقة فينيخها، «اللسان» ٨/ ٢٦٧ (قرع). والشول جمع شائلة وهي من الإبل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فخفّ لبنها، «اللسان» ١١/ ٣٧٤ (شول).

ولم أقف على قول أبي عبيد.

(١) البيت من البسيط، وهو لأبي ذؤيب الهذلي. انظر: «شرح أشعار الهذليين» ١/ ١٢١، وانظره منسوبًا له في «الحجة» ٦/ ٥٦، «المحتسب» ٢/ ٢٢١، «اللسان» ٢/ ٤٦٦ (روح)، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٧٩، «مجمع البيان» ٨/ ٧٠٠.

الحفَّان صغار النعام والإبل، «اللسان» ٨/ ٥٢ (حفف). والرَّوح اتساع ما بين الفخذين أوسعة في الرجلين. «اللسان» ٢/ ٤٦٦ (روح).

(٢) «الحجة» ٦/ ٥٦-٥٧.

(٣) انظر: «القرطبي» ١٥/ ٩٥، «مجمع البيان» ٨/ ٣٠٧.

(٤) لم أقف عليه بهذا المعنى عن ابن عباس. وانظر: «القرطبي» ١٥/ ٩٥، «مجمع البيان» ٨/ ٣٠٧.

وقال مقاتل: يمشون إلى إبراهيم ليأخذوه بأيديهم[١].

وقال الكلبي: يمشون إليه جميعًا يريدونه[٢]. ونحو هذا قال السدي[٣].

والإسراع تفسير أهل اللغة، والمشي تفسير المفسرين.

وقال الضحاك: يسعون[٤].

٩٥- فقال إبراهيم لهم: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ بأيديكم من الأصنام ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، قال ابن عباس: يريد خلق ما تعملون فاعبدوا الذي خلقكم[٥].

وقال الكلبي: وما تعملون بأيديكم[٦] وأنتم تعبدون هذه الآلهة التي جعلتم بأيديكم.

وقال مقاتل: يعني وما تنحتون بأيديكم من الأصنام[٧]، فهذا يدل على أن أصنامهم كانت معمولة لهم، اتخذوها من النحاس والحديد والخشب [فأخبر الله][٨] عنهم. وتلك الأصنام مخلوقة لله فلما لزمتهم الحجة [قالوا][٩] قوله: ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ قال ابن عباس:

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٢ أ.

(٢) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٥٠.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٧٤، «القرطبي» ١٥/ ٩٥.

(٤) انظر: «الماوردي» ٥/ ٥٧، «القرطبي» ١٥/ ٩٥.

(٥) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٧.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) «تفسير مقاتل» ١١٢ ب.

(٨) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

(٩) ما بين المعقوفين غير مثبت في (أ).

بنوا حائطًا من حجارة وطين طوله في السماء ثلاثون ذراعًا، وعرضه عشرون ذراعًا، وملوه نارًا وطرحوه فيها[(١)]. وذلك قوله: ﴿فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ وهي النار العظيمة.

قال أبو إسحاق: كل نار بعضها فوق[(٢)] جهنم. والألف واللام في الجحيم بدل عن الكناية، والمعنى: في جحمه، أي: في جحيم ذلك البنيان، وهو النار التي توقد فيه.

٩٨- قوله تعالى: ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ قال مقاتل: شرًّا أن يحرقوه بالنار[(٣)].

﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾ قال الكلبي: المدحوض حجتهم يعني أنه علاهم[(٤)] بالحجة، حيث رد الله كيدهم وجعل النار عليه بردًا وسلامًا، وهذا معنى قول المفسرين.

قال مقاتل: علاهم إبراهيم فسلمه الله وحجزهم عنه فلم يلبثوا إلا يسيرًا حتى أهلكهم الله[(٥)].

٩٩- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ قال ابن عباس: مهاجر إلى ربي، والمعنى أهجر ديار الكفر وأذهب إلى حيث أمرني كما

---

(١) انظر: «القرطبي» ١٥/ ٩٧، «مجمع البيان» ٨/ ٨٠٤.

(٢) هكذا وردت العبارة في النسخ، وهو وهم من النساخ، ففي العبارة سقط، وهي في «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٠ هكذا: كل نار بعضها فوق بعض. وهي حَجمٌ.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١٢ ب.

(٤) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ٧٥، «القرطبي» ١٥/ ٩٧، «زاد المسير» ٧/ ٧٠.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٢ ب.

قال الله[١]: ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ قال مقاتل: يعني إلى رضاء ربي بأرض المقدس[٢]. وهو أول من هاجر من الخلق[٣]. وقال الكلبي: ذاهب بعبادتي إلى ربي[٤]. وهذا معنى قول قتادة: ذاهب بعمله وقلبه وهمته[٥]، وعلى هذا ذهابه إليه بالعمل، وعلى القول الأول بالهجرة، وهو الصحيح إن شاء الله، لأن المراد الإخبار عن هجرته أرض قومه وذهابه إلى حيث أُمِرَ من الشام.

قوله: ﴿سَيَهْدِينِ﴾ قال ابن عباس: سيرشدني[٦].

وقال الكلبي: سينجيني منهم[٧].

وقال مقاتل: سيهدين لدينه[٨]. وقول الكلبي أقرب إلى المعنى، لأن المراد سيهدين إلى حيث أمرني بالمصير إليه، وفي ذلك إنجاء له منهم. وقول مقاتل سيهدين لدينه فيه بعد، لأنه كان على الدين في ذلك الوقت، إلا أن يحمل على التثبيت على الدين والهداية. وقول ابن عباس يحتمل المعنيين: الإرشاد إلى الدين، والإرشاد إلى الطريق، والأولى أن يحمل على الإرشاد إلى طريق مُهَاجَرِهِ.

---

(١) انظر: «مجمع البيان» ٨/ ٧٠٤، وذكر القول ولم ينسبه لأحد الطبري ٢٣/ ٧٥، «الماوردي» ٥/ ٥٩.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٢ ب.

(٣) وبهذا قال مقاتل. انظر: «تفسيره» ١١٢ ب، «القرطبي» ١٥/ ٩٧.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٧٦، «مجمع البيان» ٨/ ٧٠٤.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٧٦، «زاد المسير» ٧/ ٧١.

(٦) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٧.

(٧) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «الماوردي» ٥/ ٥٩، «زاد المسير» ٧/ ٧١.

(٨) «تفسير مقاتل» ١١٢ ب.

قال مقاتل: فلما قدم الأرض المقدسة سأل ربه[١] الولد فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ قال المفسرون وأصحاب المعاني: الآية مختصرة والتقدير هب لي ولدًا صالحًا من الصالحين[٢]. قال الفراء: (وهذا بمنزلة قولك أدن فأصب من الطعام يجتزأ بمنْ عن المضمر)[٣].

١٠١- فاستجاب الله له بقوله: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ قال الكلبي: يقول بغلام في صغره حليم في كبره[٤].

قال أبو إسحاق: (هذه البشارة تدل على أنه غلام وأنه يبقى حتى يوصف بالحلم)[٥]، والمعنى أنه لما بشر بغلام دل على أنه مفسر بابن ذكر، ولما وصف بالحلم دل على أنه ينتهي في السن حتى يبلغ الحلم، هذا معنى ما ذكره الكلبي وأبو إسحاق ونحو هذا قال[٦]: يريد في كبره.

وقال مقاتل: يعني حليمًا والحلم من موجبات العلم فهو يدل على العلم[٧].

وقال أهل المعاني: الحليم المتأني في الأمر وضده السفيه، فيجوز

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٢ ب.

(٢) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٧٦، الثعلبي ٣/ ٢٤٣ ب، «بحر العلوم» ٣/ ١١٩، «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٠، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٨٩.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٢/ ٣٨٩.

(٤) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٧، «بحر العلوم» ٣/ ١١٩، «البغوي» ٤/ ٣٢.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٠.

(٦) هكذا في النسخ، والذي يظهر أنه سقط القائل، وهذا القول ذكره الفراء في «معاني القرآن له» ٢/ ٣٨٩.

(٧) «تفسير مقاتل» ١١٢ ب.

أن يكون غلامًا حليمًا في حالة واحدة[(١)].

١٠٢- قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡىَ﴾ قال مجاهد: لما شب وأدرك سعيه سعى إبراهيم[(٢)]. وهذا قول أهل المعاني. قال الفراء: يقول طاق أن يعينه على عمله وسعيه وكان يومئذٍ ابن ثلاثة عشر سنة[(٣)].

وقال الزجاج: أدرك معه العمل[(٤)].

وقال أبو عبيدة: أدرك أن يسعى على أهله معه وأعانه[(٥)].

وقال ابن قتيبة: أي بلغ أن يتصرف معه ويعينه[(٦)].

وروي عن ابن عباس أنه قال: يعني المشي مع أبيه إلى الجبل[(٧)]. وهو قول مقاتل[(٨)]. وكان أبوه قد ذهب به معه إلى الجبل.

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد العمل لله تعالى وهو الاحتلام[(٩)]. وهذا قول الكلبي، قال في معنى السعي: إنه العمل لله[(١٠)]. ونحو هذا قال

---

(١) لم أقف عليه عند أهل المعاني.

(٢) «تفسير مجاهد» ص٥٤٤.

(٣) هكذا هي في النسخ، والصواب ثلاث عشرة سنة. وانظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٨٩.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٠.

(٥) «مجاز القرآن» ٢/ ١٧١.

(٦) «تفسير غريب القرآن» ص٣٧٣.

(٧) انظر: «البغوي» ٤/ ٣٢، وذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ١١٩، ولم ينسبه لأحد.

(٨) «تفسير مقاتل» ١١٢ ب.

(٩) انظر: «القرطبي» ١٥/ ٩٩، وأورده الشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٤٠٣ ولم ينسبه لأحد.

(١٠) انظر: «البغوي» ٤/ ٣٢، «مجمع البيان» ٨/ ٧٠٦.

الحسن ومقاتل وابن زيد، قالوا: هو العبادة والعمل الذي تقوم به الحجة، وهو ما بعد البلوغ[١].

قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾ قال مقاتل: رأى ذلك إبراهيم ثلاث ليال متتابعات[٢].

وقال محمد بن كعب: كانت الرسل يأتيهم الوحي من الله أيقاظًا ورقودًا[٣]، وذلك أن الأنبياء لا تنام قلوبها. وقال عبيد بن عمير: رؤيا الأنبياء وحي.

وقال السدي: كان إبراهيم حين بشر بإسحاق قبل أن يولد له قال: هو إذًا لله ذبيح[٤]. فقيل لإبراهيم في منامه: قد نذرت نذرًا فَفِ بنذرك، فلما أصبح قال: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾.

وقال أبو إسحاق: رؤيا الأنبياء وحي بمنزلة الوحي إليهم في اليقظة[٥]. هذا كلام أهل التفسير في ظاهر [الرؤيا][٦]. وظاهر اللفظ دل على أنه رأى في المنام أنه يذبح ابنه، والتفسير يدل على أنه رأى في المنام ما يوجب أنه يذبح ابنه في اليقظة، فيكون تقدير اللفظ: إني أرى في المنام ما يوجب أني أذبحك، فموجب الذبح رُئِيَ في المنام لا الذبح، وذكر في

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٧٧، «البغوي» ٤/ ٣٢، «القرطبي» ١٥/ ٩٩.
(٢) «تفسير مقاتل» ١١٢ ب.
(٣) انظر: «القرطبي» ١٥/ ١٠١، وقد ذكر القول مقاتل في «تفسيره» ١١٢ ب، وذكره البغوي ٤/ ٣٣ عن مقاتل.
(٤) انظر: «البغوي» ٤/ ٣٣، «القرطبي» ١٥/ ١٠٢.
(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٠.
(٦) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

الظاهر أنه رأى الذبح لأن موجب الذبح كأنه رأى الذبح حيث لا يجوز له أن يخالف ذلك، ألا ترى أن ابنه قال له: ﴿اَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ فدل أنه أمر في المنام بذبح ابنه. وقد صرح مقاتل بما ذكر فقال: يقول إني أمرت في المنام أني أذبحك[١].

وقال ابن قتيبة: (لم يرد أنه ذبحه في المنام، ولكنه أمر في المنام بذبحه، فقال: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾ أي: أني سأذبحك، ومثل هذا رجل رأى في المنام أنه يؤذن، والأذن دليل الحج، فقال: إني رأيت في المنام أني أحج أي سأحج)[٢].

واختلفوا في الذبيح من هو من ابني إبراهيم. فالأكثرون على أنه إسحاق، وهو قول علي وابن مسعود وكعب وقتادة ومجاهد في بعض الروايات وعكرمة وابن عباس، وهؤلاء قالوا: كانت هذه القصة بالشام[٣].

وقال سعيد بن جبير لما رأى إبراهيم في المنام ذبح إسحاق، سار به مسيرة شهر في غداة واحدة، حتى أتى المنحر، فلما صرف الله عنه الذبح وذبح الكبش، سار به مسيرة شهر في غداة واحدة طويت له الأودية والجبال[٤].

وقال آخرون: الذي أمر بذبحه إسماعيل، وهو قول سعيد بن المسيب

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٢ب.

(٢) «تفسير غريب القرآن» ص٣٧٣.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٨١-٨٢، «بحر العلوم» ٣/ ١١٩، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٤٣ب، «القرطبي» ١٥/ ٩٩-١٠١، «البغوي» ٤/ ٣٢.

(٤) انظر: «البغوي» ٤/ ٣٢، «القرطبي» ١٥/ ١٠٠، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٠٩، وعزاه لعبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» عن سعيد بن جبير.

والشعبي والحسن ومجاهد في رواية ابن أبي نجيح، وابن عباس في رواية عطاء، وعامر ومجاهد بن كعب ومحمد بن إسحاق[١]. وسياق هذه الآيات تدل على أنه إسحاق لأنه قال: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾، ولا خلاف[٢] أن هذا إسحاق. قال: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ فعطف بقصة الذبح على ذكر إسحاق، وقوله بعد ذكر هذه القصة: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ﴾ قال عكرمة: بشر بنبوته[٣].

وقال قتادة: بعد الذي كان من أمره[٤]، غير أن محمد بن كعب احتج على أنه إسماعيل بقوله: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ قال: يقول بابن وابن ابن، فلم يكن يأمره بذبح إسحاق ولد من الله من الموعود ما وعده[٥]. وقد قال أبو إسحاق: (الله أعلم أيهما الذبيح[٦]).

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٨٢، «بحر العلوم» ٣/ ١١٩، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٤٣ ب، «القرطبي» ١٥/ ٩٩-١٠١، «البغوي» ٤/ ٣٢.

(٢) قول المؤلف رحمه الله هنا ولا خلاف أن هذا إسحاق. فيه نظر إذ الخلاف مشهور جدًّا في تحديد الذبيح، وإن كان الراجح والله أعلم أنه إسماعيل كما سيأتي معنا.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٨٩، «القرطبي» ١٥/ ١٠١، «زاد المسير» ٧/ ٧٨.

(٤) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٥٤، «زاد المسير» ٧/ ٨٧.

(٥) أخرجه: الطبري في «تفسيره» ٢٣/ ٨٤، والحاكم في «المستدرك» «كتاب التاريخ» ذكر إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما ٢/ ٥٥٥، ووافقه الذهبي. وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٠٦، وزاد نسبته لعبد بن حميد عن محمد بن كعب.

(٦) اختلف العلماء قديمًا وحديثًا في تعيين الذبيح من هو من ولدي إبراهيم، هل هو إسماعيل أم إسحاق إلى ثلاثة أقوال: فمنهم من يرى أنه إسماعيل، وقد ذكر المؤلف بعضًا ممن قال بهذا القول. ومنهم من يرى أنه إسحاق، وقد ذكر المؤلف كذلك بعضًا ممن قال بهذا القول. وذهب بعضهم إلى التوقف في المسألة نظرًا لطول الخلاف فيها وقدِمه، ولعدم وجود دليل صريح وواضح من الكتاب أو =

= السنة حسب فهمهم يفيد تعيين الذبيح من هو، ومن هؤلاء الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله، يقول في آخر كتابه القول الفصيح في تعيين الذبيح ص ٨٦ بعد أن ذكر القولين: وأنا الآن متوقف في ذلك، والله أعلم. وكذا الشوكاني، فقد قال في «فتح القدير»: ٤/ ٣٩٢ بعد أن ذكر القولين وأدلة كل فريق. قال: وكل ذلك يحتمل المناقشة.

ولعل الراجح والله أعلم هو القول القائل بأن الذبيح هو إسماعيل ﷺ، والقائلون بهذا القول يستدلون بالشواهد التاريخية، وبما عند أهل الكتاب في التوراة والإنجيل، وكذلك بالقرآن. ونحن هنا نذكر أدلة هؤلاء من وجهة النظر الإسلامية بعيدًا عن الشواهد التاريخية وما يستنبط من التوراة والإنجيل، وذلك من أجل الاختصار والإيجاز وبُعدًا عن الإطالة، ومن أراد الاستزادة من الأدلة فليرجع إلى المراجع التي سوف أشير إليها بعد ذكر أدلة القول الراجح.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله في «زاد المعاد في هدي خير العباد» ١/ ٧١: وإسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وأما القول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهًا، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدَّس الله روحه يقول: هذا القول - أن الذبيح إسحاق - إنما هو متلقى من أهل الكتاب، مع أنه باطل بنص كتابهم. فإن فيه أن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنه بكره وفي لفظ وحيده، ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين أن إسماعيل هو بكر أولاده. والذي غرَّ أصحاب هذا القول أن في التوراة التي بأيديهم اذبح بكرك ووحيدك، ولكن اليهود حسدت بني إسماعيل على هذا الشرف... ثم قال: وكيف يسوغ أن يقال إن الذبيح إسحاق والله تعالى قد بشَّر أم إسحاق به وبابنه يعقوب، فقال تعالى عن الملائكة أنهم قالوا لإبراهيم لما أتوه بالبشرى: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ * وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧٠-٧١] فمحال أن يبشرها بأنه يولد له ولد ثم يأمر بذبحه.

ويدل عليه أيضًا أن الله سبحانه لما ذكر قصة إبراهيم وابنه الذبيح في سورة الصافات قال: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى

قوله: ﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ وقرأ حمزة والكسائي: تُري بضم التاء

ٱلْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصافات: ١٠٣-١١١]، ثم قال تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الصافات: ١١٣]، فهذه بشارة من الله تعالى له شكرًا على صبره على ما أُمِرَ به. وهذا ظاهر جدًا في أن المُبَشَّر به غيرُ الأولِ بل هو كالنص فيه...

وأيضًا فلا ريب أن الذبيح كان بمكة، ولذلك جعلت القرابين يوم النحر بها، كما جعل السعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار، تذكيرًا بشأن إسماعيل وأمِّه، وإقامة لذكر الله، ومعلوم أن إسماعيل وأمه هما اللذان كانا بمكة دون إسحاق وأمه...

وأيضًا فإن الله سبحانه سمى الذبيح حليمًا، لأنه لا أحلم ممن أسلم نفسه للذبح طاعة لربه، ولما ذكر إسحاق سماه عليمًا في قوله: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ [الذاريات: ٢٨].

هذه بعض أدلة القائلين بأن الذبيح هو إسماعيل ﷺ. وأما القائلون بأنه إسحاق فاستدلوا بآثار عن بعض الصحابة والتابعين، وهي كلها ضعيفة لا ترقى لقوة أدلة مخالفيهم.

يقول الحافظ ابن كثير في «تفسيره» ٤/ ١٧ بعد أن ذكر أقوال بعض الصحابة والتابعين في أن الذبيح إسحاق يقول: وهذه الأقوال - والله أعلم - كلها مأخوذة عن كعب الأحبار، فإنه لما أسلم في الدولة العمرية جعل يحدث عمر ﷺ عن كتب قديمة، فربما استمع له عمر ﷺ فترخص الناس في استماع ما عنده، ونقلوا ما عنده عنه غثها وسمينها، وليس لهذه الأمة حاجة إلى حرف واحد مما عنده ا.هـ

انظر في هذه المسألة بتوسع: «تفسير ابن جرير الطبري» ٢٣/ ٨١ وما بعدها، «مجموع فتاوى ابن تيمية» ٤/ ٣٣١ وما بعدها، «روح المعاني» ٢٣/ ١٣٤، «زاد المعاد في هدي خير العباد» ١/ ٧١ وما بعدها، «تفسير ابن كثير» ٤/ ١٧، «الكامل في التاريخ» لابن الأثير ١/ ١٠٨، «تفسير القاسمي محاسن التأويل» ٨/ ١٢٠، «القول الفصيح في تعيين الذبيح» للسيوطي، ومعه كتاب «القول الصحيح في تعيين الذبيح» لإبراهيم الحازمي، كُتيب من القطع الصغير بحدود ٩٠ صفحة، ذكر فيه مؤلفه رحمه الله ومحققه وفقه الله الأقوال وأدلتها بشيء من التوسع.

وكسر الراء. قال إبراهيم: ماذا تُرى تأمر وماذا تَرى تشير)[١].

قال أبو علي الفارسي: (من فتح التاء كان مفعول ترى أحد شيئين أحدهما: أن يكون ما مع ذا بمنزلة اسم واحد، فيكونان في موضع نصب بأنه مفعول ترى، والآخر أن يكون ذا بمنزلة الذي، والهاء محذوفة من الصلة، ويكون ترى على هذه القراءة الذي معناه الرأي وليس إدراك المرى[٢] كما تقول فلان يرى ما رأى أبو حنيفة[٣]. والتقدير ما الذي تراه، فتصير ما في موضع ابتداء، والذي في موضع خبره، ويكون المعنى: ما الذي تذهب إليه فيما ألقيت إليك، هل تستسلم وتتلقاه بالقبول أو تأتي غير ذلك. وأما قول حمزة: ماذا تُري فإنه يجوز أن يكون ماذا بمنزلة اسم واحد، ويكون في موضع نصب، والمعنى: أجَلَدًا ترى على ما تُحملُ عليه أم خَوَارًا[٤].

ويجوز أن يجعل ما مبتدأ وذا بمنزلة الذي ويعود إليه الذكر المحذوف من الصلة، والفعل منقول من رأى زيد الشيء وأريته الشيء إلا أنه من باب أعطيت، فيجوز أن يقتصر على أحد المفعولين دون الآخر كما أن أعطيت كذلك)[٥]. وقال الفراء: ماذا ترى معناه ماذا ترى من خبرك أو جزعك[٦].

وقال أبو إسحاق: ولا أعلم أحدًا قال هذا، وفي كل التفسير ماذا

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٠.

(٢) في «الحجة»: (إدراك الحاجة).

(٣) في (أ): (أبي)، وهو خطأ.

(٤) في (ب): (خورًا)، وهو خطأ.

(٥) «الحجة» ٦/ ٥٧-٥٨.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٠.

ترى ماذا تشير[١]. واختار أبو عبيدة القراءة الأولى. وقال: لا يعلم أحدًا قال في موضع المشورة والرأي ما ترى في كذا وكذا، وإنما يقولون هذا في رؤية العين، ولا موضع لرؤية العين ها هنا[٢].

وأما وجه مشاورته الابن فيما أمر به، فيجوز أن يكون أمر بأن يطلع ابنه على ذلك ويشاوره ليعلم صبره لأمر الله، فيكون في ذلك قرة عين لإبراهيم حيث يرى من ابنه طاعته في أمر الله وصبره على أعظم المكروه، وهو القتل في رضا الله ورضا أبيه. ويكون فيه أيضًا ثواب للابن وثناء حسن يبقى له، حيث قال في جوابه لأبيه[٣]: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ﴾ قال ابن عباس: يريد ما أوحي إليك من ربك[٤].

قال أبو علي: (التقدير ما تؤمر به، فحذف الجار فوصل الفعل إلى الضمير، فصار تؤمره، ثم حذفت الهاء من الصلة كما حذفت من قوله[٥]: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ﴾ [النمل: ٥٩] أي اصطفاهم)[٦].

﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على بلاء الله.

١٠٣- قوله: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾ قال المبرد: استسلما لأمر الله وأذعنا

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٠.

(٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٤٣٣، «القرطبي» ١٥/ ١٠٣، «فتح القدير» ٤/ ٤٠٤.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٧٩، «الماوردي» ٥/ ٦٠، «القرطبي» ١٥/ ١٠٣.

(٤) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «الماوردي» ٥/ ٦١، «البغوي» ٤/ ٣٣، «القرطبي» ١٥/ ١٠٣.

(٥) زيدت من هنا في (ب).

(٦) «الحجة» ٦/ ٩٩.

له[١][٢].

قال ابن قتيبة نحوه، قال: ومثله سلما[٣].

وقال الفراء: فوَّضا وأطاعا. وفي قراءة عبد الله: فلما سلما)[٤]

وقال أبو إسحاق: استسلم للذبح واستسلم إبراهيم لذبحه[٥].

قال مقاتل: يقول سلما لأمر الله[٦] .

وروى إبراهيم التيمي عن ابن عباس أنه كان يقرأ: فلما سلما وأسلم الأمر لله، بمعنى سلم[٧]، كما تقول إذا أصابك مصيبة: فسلم لأمر الله، أي: فارضى به، ويكون أسلم بمعنى استسلم أي دخل في السلم، كأنه انقاد ورضي.

وقال ابن عباس في رواية عطاء: أسلم إسماعيل صحبته ونفسه لله ﷻ وأسلم إبراهيم ابنه وبكره واحده[٨] لله، وعلى هذا الإسلام بمعنى الترك.

وقوله: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ قال أبو عبيدة: (أي صرعه، وللوجه جبينان

---

(١) في (أ): (وأذعناه)، وهو خطأ.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) «تفسير غريب القرآن» ص٣٧٣.

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٠.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١١.

(٦) «تفسير مقاتل» ١١٢ ب.

(٧) تروى هذه القراءة كذلك عن ابن مسعود. انظر: «القرطبي» ١٥/ ١٠٤، «المحتسب» ٢/ ٢٢٢، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٩٠.

(٨) لم أقف عليه عن ابن عباس، وهذا القول نسبه أكثر المفسرين لقتادة، وزاد الطبري نسبته لعكرمة. =

والجبهة بينهما، ونحو هذا قال المبرد، وأنشد:

شككت له بالرمح جنبي قميصه فخر تليلًا لليدين وللفم)[١][٢]

وقال ابن قتيبة: صرعه على الأرض على أحد جنبيه[٣].

وقال ابن الأعرابي: التليل والمتلول المصروع، والمتلى الذي يتلى به أي يصرع[٤]. قال ابن عباس: أضجعه على جنبيه على الأرض[٥]. وهو قول قتادة[٦]. وقال مقاتل: كبه لجبهته[٧].

وقال مجاهد وابن جريج: وضع وجهه للأرض[٨]. والصحيح أنه أضجعه على أحد شقيه، لأن الجبين غير الجبهة كما ذكرنا.

١٠٤-١٠٥- ﴿وَنَدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ هذا جواب فلما عند الفراء والكوفيين، والواو مقمحة زائدة. وعند البصريين لا يجوز ذلك. والجواب مقدر على تقدير: فلما فعل ذلك سَعُدَ وأتاه الله نبوة ولده،

= انظر: «الطبري» ٢٣/ ٧٩، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٤٧ أ، «الماوردي» ٥/ ٦١، «بحر العلوم» ٣/ ١٢١، «البغوي» ٤/ ٣٣، «القرطبي» ١٥/ ١٠٤.

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ١٧١.

(٢) البيت من الطويل، وهو لجابر بن جني في «شرح المفضل» ص٤٣٤، ولربيعة بن مكدم في «الأغاني» ١٦/ ٧٥، ولعصام بن المقشعر في «معجم الشعراء» ص٢٧٠، وللأشعث الكندي في «الأزهية» ص٢٨٨.

(٣) «تفسير غريب القرآن» ص٣٧٣.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٤/ ١٥٢ (تل). وانظر: «اللسان» ١١/ ٧٨ (تلل).

(٥) انظر: «الماوردي» ٥/ ٦١، «البغوي» ٤/ ٣٣، «القرطبي» ١٥/ ١٠٤.

(٦) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٥١، «الطبري» ٢٣/ ٨٠، «القرطبي» ١٥/ ١٠٤.

(٧) «تفسير مقاتل» ١١٢ ب.

(٨) انظر: «تفسير مجاهد» ص٥٤٤، «الطبري» ٢٣/ ٨٠، ولم أقف عليه عن ابن جريج.

وأجزل له الثواب في الآخرة. وذكر[١] ذلك أبو إسحاق[٢]. وهذه المسألة ذكرناها في مواضع.

قال المفسرون: لما أضجعه للذبح نودي من الجبل: يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا.

قال مقاتل: عرف الله منهما الصدق[٣]. يعني أن إبراهيم قصد الذبح بما أمكنه، وابنه طاوعه ومكن من الذبح، وعرف الله منهما الصدق فلذلك قال: ﴿صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ وإن لم يتحقق الذبح[٤].

وقال قوم إنه [رأى في][٥] المنام معالجة الذبح من شد اليدين والرجلين وإمرار السكين على الحلق، وفعل في اليقظة ما رأى في النوم[٦] فلذلك قيل له: ﴿صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ فهذان وجهان في قوله: ﴿صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾.

وذكر أهل المعاني أوجهًا منها: أنه أمر في المنام أن يقعد منه مقعد الذابح، وينتظر الأمر بإمضاء الذبح، ففعل ما رأى في منامه، وهو أنه أمر بذلك على شرط التحلية والتمكين وقصد ذلك ولكن لم يمكن منه[٧].

قال السدي: ضرب الله على قفاه صفحة نحاس فجعل يحز ولا يقطع

---

(١) في (ب): (وذلك)، وهو خطأ.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١١.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١٢ ب.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٨٠، «بحر العلوم» ٣/ ١٢١، «زاد المسير» ٧/ ٨٦.

(٥) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

(٦) انظر: «الماوردي» ٥/ ٦١، «زاد المسير» ٧/ ٧٦.

(٧) لم أقف عليه عند أحد من أهل المعاني. وانظر: «الماوردي» ٥/ ٦١، «زاد المسير» ٧/ ٧٦.

شيئًا ونودي من الجبل: يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا[١].

وقال محمد بن إسحاق: لم يحك السكين وانقلبت من حدة[٢] إلى مثنة[٣]. ومنها أنه ذبح ووصل الله ما فرى بلا فصل[٤]. وهذا أضعف الوجوه؛ لأنه لم يثبت بهذا رواية[٥].

قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ﴾ ابتداء إخبار من الله، وليس يتصل بما قبله من الكلام الذي نودي به إبراهيم. والمعنى: أنا كما ذكرنا من العفو عن ذبح ولده ﴿نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، قال مقاتل: جزاه الله بإحسانه وطاعته في أمر الذبح ومضيه على أمر الله العفو عن ابنه إسحاق[٦].

١٠٦- قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾ أي: الاختيار

(١) انظر: «البغوي» ٤/ ٣٤، ولم أقف عليه عن السدي عند غيره. وذكر بعض المفسرين غير منسوب لأحد. انظر: «الماوردي» ٥/ ٦١، «بحر العلوم» ٣/ ١٢١، «القرطبي» ١٥/ ١٠٤.

(٢) في (ب): (فنجده)، وهو خطأ.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) ذكره الماوردي ٥/ ٦١.

(٥) هذه الآثار التي ذكرها المؤلف رحمه الله في قصة الذبح وكيف تمت وكيف امتنع الذبح، هل قطع ثم عاد ما قُطع، أو لم تتمكن السكين من القطع إلى غير ذلك، كلها روايات منكرة لم يصح سندها ولا متنها، كما قال جمال الدين القاسمي- رحمه الله- في «تفسيره» ٨/ ١٢٠ قال: يروي المفسرون في قصة الذبح روايات منكرة لم يصح سندها ولا متنها. بل ولم تحسن، فهي معضلة تنتهي إلى السدي وكعب. والسدي حاله معلوم في ضعف مروياته وكذلك كعب ا.هـ
ولعل أكثر ما يروى في هذه القصة هو مما كان يحدِّث به كعب الأحبار حينما أسلم.

(٦) «تفسير مقاتل» ١١٣ أ.

الظاهر، حيث أخبره بذبح بكره وواحده، وهذا معنى قول ابن عباس وغيره، جعلوا البلاء ها هنا بمعنى الاختبار(١).

وقال مقاتل: البلاء النعمة، وهو أن كف عن ولده وفدي بالكبش(٢).

ولقد ذكرنا معنى البلاء عند قوله: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩](٣).

١٠٧- قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ أي: جعلنا الذبح فداء له وخلصناه من الذبح، والذبح مصدر ذبحت، والذبح ما يذبح. واختلفوا في هذا الذبح، فقال ابن عباس في رواية عطاء: يريد الكبش الذي تقرب به هابيل بن آدم إلى الله تعالى فقبله، وكان في الجنة يرعى حتى فدى الله به إسماعيل(٤). وقال آخرون: أرسل إليه كبشًا من الجنة قد رعى أربعين خريفًا، وهو رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: بكبش قد رعى في الجنة أربعين خريفًا وهو قول معمر وقتادة(٥).

وروى جعفر بن إياس(٦) عن ابن عباس قال: خرج عليه كبش من

---

(١) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٧، وينسب هذه القول أيضًا لابن زيد وابن قتيبة، انظر: «الطبري» ٢٣/ ٨٠، «الماوردي» ٥/ ٦٢، «زاد المسير» ٧/ ٧٧.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٣ أ.

(٣) انظر: «البسيط» رسالة دكتوراه إعداد: د/ محمد الفوزان ٣/ ٨٦٦.

(٤) انظر: «الماوردي» ٥/ ٦٢، «البغوي» ٤/ ٣٥، «القرطبي» ١٥/ ١٠٧.

(٥) انظر: المصادر السابقة، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٥٢.

(٦) هو: جعفر بن إياس اليشكري البصري الواسطي، أحد الأئمة الحفاظ، حدَّث عن بشر بن ثابت والشعبي، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وطاووس وعن خلق غيرهم. وعنه الأعمش وشعبة وأبو عوانة وشعبة الحجاج وغيرهم. وثَّقه أبو حاتم وأبو زرعة وابن معين وغيرهم. مات سنة ١٢٤هـ. وقيل ١٢٣، وقيل ١٢٥هـ. =

الجنة وقد رعاها قبل ذلك بأربعين خريفًا[١].

وقال السدي: نودي إبراهيم فالتفت فإذا هو بكبش أملح انحط من الجبل، فقام عند ذلك إبراهيم فأخذه وذبحه وخلى عن ابنه، وأعتق ابنه وقال: يا بني اليوم وُهِبتَ لي. قال: وبلغنا أن الكبش رعى في الجنة أربعين خريفًا[٢].

وقال مقاتل: وكان رعى في الجنة أربعين سنة قبل أن يذبح وكان من غير نسل[٣] وقال آخرون: كان ذلك الذبح، وعلا انحط عليه من الجبل.

قال الحسن: ما فدى إسماعيل إلا بتيس من الأروى، انحط عليه من جبل ثبير[٤]، فذبحه إبراهيم فداء عن ابنه[٥]، فضحوا عباد الله وأعلموا أن الذبح يدفع منية السوء.

وروي عن علي ﷺ أنه قال في قوله: (بذبح) قال: كبشٌ أعين أقرن أملح مربوط بسمرة في بثير[٦]. وهذا قول الكلبي في رواية أبي صالح عن

= انظر: «تهذيب الكمال» ٥/ ٥، «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٤٦٥، «الطبقات الكبرى» ٧/ ٢٥٣.

(١) انظر: «الماوردي» ٥/ ٦٢، «البغوي» ٤/ ٣٥، «القرطبي» ١٥/ ١٠٧، «تفسير عبدالرزاق» ٢/ ١٥٢ كلهم عن ابن عباس.

(٢) لم أقف عليه عن السدي.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١٣ أ.

(٤) ثبير: جبل بمكة يشرف على منى. انظر: «معجم البلدان» ٢/ ٧٣.

(٥) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٤٧ ب، «البغوي» ٤/ ٣٥، «القرطبي» ١٥/ ١٠٧، «زاد المسير» ٧/ ٧٧، «ابن كثير» ٤/ ١٦، «مجمع البيان» ٨/ ٧٠٨.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٨٦، «تفسير ابن كثير» ٤/ ١٦.

ابن عباس[١].

وقوله: ﴿عَظِيمٍ﴾ قال مجاهد: متقبل[٢]. وعلى هذا سمي عظيمًا لعظم قدره، حيث قبل فداء عن إبراهيم. وعند غيره سمي عظيمًا لعظمه وسمنه. قال سعيد بن جبير: حق له أن يكون عظيمًا وقد رعى في الجنة أربعين خريفًا[٣].

١٠٨- قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ مفسر في قصة نوح[٤] إلى قوله: ﴿كَذَلِكَ﴾ وقد ذكرنا في هذه القصة ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾، والمراد بذلك جزاء إبراهيم وابنه حين أطاعا فيما ابتليا به، فجوزيا بالعفو والفداء.

والمراد بقوله: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ جزاء إبراهيم وحده. قال مقاتل: جزاه الله بإحسانه الثناء الحسن في الناس[٥].

١١٢- قوله تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، من جعل الذبيح إسماعيل جعل معنى قوله: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ﴾ أن الله تعالى بشره بولد نبي بعد هذه القصة جزاءً لطاعته. ومن جعل الذبيح إسحاق قال: بشر بنبوته. وهذا قول عكرمة[٦].

---

(١) انظر: المصادر السابقة، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٤٧ ب. وقد أورد هذا الأثر السيوطي في «الدر المنثور» ٧/ ١٠٥، وعزاه لأحمد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعبه عن ابن عباس.

(٢) «تفسير مجاهد» ص٥٤٥.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٨٧، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٤٧ ب، «زاد المسير» ٧/ ٧٧.

(٤) عند الآية ٧٨ من هذه السورة.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٣ أ.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٨١، «البغوي» ٤/ ٣٤، «زاد المسير» ٧/ ٧٢.

ونحو ذلك قال مقاتل[١]: بشر إبراهيم بنبوة إسحاق بعد العفو عنه.

قوله: ﴿وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ﴾ يعني كثرة ولدهما وذريتهما، وهم الأسباط كلها.

قوله: ﴿وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ أي: أنعمنا عليهما بالنبوة، قاله مقاتل[٢] وغيره[٣]. وقوله: ﴿مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ أكثر المفسرين على أنه الغرق، أغرق الله فرعون وقومه ونجى بني إسرائيل. ويذهب بعضهم إلى أنه نجاهم من استعباد فرعون إياهم، وما كان يصيبهم من جهته من البلاء[٤]، وهو قوله: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ﴾ [البقرة: ٤٩].

١٢٣- قوله: ﴿وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ أكثر أهل التفسير على أن إلياس نبي من أنبياء بني إسرائيل، وقصته مشهورة مع قومه. وروي عن ابن مسعود أنه قرأ: (وإن إدريس) وقال: إلياس هو إدريس[٥] نحو إسرائيل ويعقوب. وهذا قول عكرمة[٦]. وقرأ ابن عامر: ﴿وَإِنَّ اليَاسَ﴾ بغير همز، وله وجهان، **أحدهما**: أنه حذف الهمزة من إلياس حذفًا كما حذفها ابن

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٣ أ.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٣ أ.

(٣) ذكر هذا القول كثير من المفسرين دون نسبة لأحد. انظر: «الطبري» ٢٣/ ٩٠، «بحر العلوم» ٣/ ١٢٢، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٤٧ ب.

(٤) انظر: المصادر السابقة، وكذلك: البغوي ٤/ ٣٥، «زاد المسير» ٧/ ٧٩، «مجمع البيان» ٨/ ٧١١.

(٥) انظر: «الماوردي» ٥/ ٦٤، «البغوي» ٤/ ٣٦، «زاد المسير» ٧/ ٧٩.

(٦) انظر: «البغوي» ٤/ ٣٦، «القرطبي» ١٥/ ١١٥.

كثير من قوله: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ﴾ [المدثر: ٣٥] وكقول الشاعر:

ويلُمِّها في هواء الجو طالبةً[١]

وسنذكر الكلام هناك إن شاء الله تعالى[٢].

والآخر: أنه جعل الهمزة التي تصحب اللام للتعريف كقوله: (وليسع). والوجه قراءة العامة؛ لأن إلياس ليس بموضع تحذف فيه الهمزة، إنما هو موضع تجعل فيه بين بين في التخفيف كما يخفف سئم وبئس، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٨]. ويقوي ثبات الهمزة قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾، فهذا يدل على أن الهمزة ثابتة في إلياس بثبوتها في آل ياسين[٣].

١٢٤- قوله: ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ﴾، إذ يتعلق بمحذوف، كأنه قيل لمحمد ﷺ: اذكر لقومك إذ قال لقومه ونحو هذا كثير، وذكرنا الكلام فيه عند قوله: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [البقرة: ٣٠] الآية. قال ابن عباس: ألا تخافون الله[٤].

وقال مقاتل: ألا تعبدون الله[٥].

---

(١) هذا صدر بيت لامرئ القيس وعجزه:

ولا كهذا الذي في الأرض مطلوب

والبيت من البسيط وهو لامرئ القيس في «ديوانه» ص٢٢٧، «خزانة الأدب» ٤/ ٩١، «سر صناعة الإعراب» ص٢٣٥، «الكتاب»٢/ ٢٩٤.

والشاهد فيه قوله: ويلمها والأصل ويل أمها فحذف الهمزة استخفافًا ثم أتبع حركة اللام حركة الميم.

(٢) ذكر المؤلف هناك كلامًا نقله عن أبي علي الفارسي. وانظر: «الحجة» ٦/ ٣٣٩.

(٣) انظر: «علل القراءات» ٢/ ٥٧٩، «الحجة» ٥/ ٥٩-٦٠، «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات» ٣/ ٢٢٣.

(٤) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «الوسيط» ٣/ ٥٣١، «زاد المسير» ٧/ ٨٠.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٣ أ.

وقال الكلبي: ألا تتقون عبادة غير الله[(١)].

١٢٥- ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد كان لهم صنم يعبدونه[(٢)]. وقال مقاتل: وكان من ذهبٍ ببعل بك[(٣)] من أرض الشام، كسره إلياس ثم هرب منهم[(٤)].

والأكثرون من المفسرين قالوا: البعل: الرب، ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾: ربّا، وهو قول مجاهد وقتادة وعكرمة[(٥)].

وروى قيس[(٦)] عن ابن عباس أنه سمع رجلًا وضلت له جارية وهو يقول: أنا بعلها.

قال ابن عباس: هذا من قول الله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾[(٧)]، فالبعل الذي

---

(١) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٨.

(٢) انظر: «بحر العلوم» ٣/ ١٢٣، «القرطبي» ١٥/ ١١٧.

(٣) بعلبك: قال ياقوت: بالفتح ثم السكون وفتح اللام والباء الموحدة والكاف مشددة: مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام لا نظير لها في الدنيا، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وقيل اثنا عشر فرسخًا.
انظر: «معجم البلدان» ١/ ٤٥٣.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٣ أ.

(٥) انظر: «الطبري» ١٣/ ٩١، «بحر العلوم» ٣/ ١٢٣، «الماوردي» ٥/ ٦٤، «زاد المسير» ٧/ ٨٠، «القرطبي» ١٥/ ١١٧.

(٦) هو: قيس بن هبَّار وقيل ابن همَّام وقيل ابن هنَّام، وقيل غير ذلك، روى عن ابن عباس، وروى عنه سليمان التيمي. ذكره ابن حبان في الثقات وروى له النسائي.
انظر: «تهذيب الكمال» ٢٤/ ٨٥، «الجرح والتعديل» ٧/ ١٠٥، «تهذيب التهذيب» ٨/ ٤٠٥.

(٧) هذه القصة ذكرها النحاس في «معاني القرآن له» ٦/ ٥٤، سمع ابن عباس رجلًا =

ذكره أهل اللغة بمعنى المالك والسيد والرب، ومنه سمي الزوج بعلًا[١]. ويقال أنا بعل هذه الدابة.

قال مقاتل: وهي بلغة اليمن[٢]. ويمكن أنهم سموا صنمهم بعلًا لهذا المعنى، فيكون في هذا جمع بين القولين في البعل.

قوله: ﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ قال مقاتل: وتذرون عبادة أحسن الخالقين فلا تعبدونه[٣].

١٢٦- ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قرئ بالرفع على الاستئناف لتمام الكلام الأول، والمعنى: أنه خالقكم ورازقكم، فهو الذي تحق له العبادة دون من لا يبصر ولا يسمع ولا يغني عن أحد شيئًا. وقرئ بالنصب على صفة أحسن الخالقين، ليكون الكلام فيه وجه واحد[٤].

١٢٧- ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾، قال ابن عباس والمفسرون: لمحضرون النار غدًا[٥]. وقد ذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿لَكُنتُ مِنَ

= ينشد ضالة فقال آخر أنا بعلها أي ربها. أما ما أُثبِتَ في النسخ فيظهر أن فيه تصحيفًا إذ الكلام فيه اضطراب، وذكرها كذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٨٠.

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ٢/ ٤١٢ (بعل)، «اللسان» ١١/ ٥٩ (بعل).

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٣ أ، وفي كتاب «غريب القرآن» لابن عباس ص٦٢. قال: هي بلغة حمير.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١٣ أ.

(٤) انظر: «علل القراءات» ٢/ ٥٧٨، «الحجة» ٦/ ٦٣، «المبسوط في القراءات العشر» ص٣١٧.

(٥) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ٩٤، «البغوي» ٤/ ٤١، «زاد المسير» ٧/ ٨١.

ٱلْمُحْضَرِينَ﴾[(١)].

١٢٨- ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ يعني المصدقين الذين لم يكذبوا، فإنهم لا يحضرون النار.

١٣٠- قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد إلياس ومن معه[(٢)]. قال الفراء: (إن شئت ذهبت بإلياسين إلى أن تجعله جمعًا، فتجعل أصحابه داخلين في اسمه، كما تقول للقوم رئيسهم المهلب: قد جاءكم المهالبة والمهلبون، فيكون بمنزلة قوله الأشعرين بالتخفيف والسعدين. قال:

أنا ابن سعد سيد السعدينا[(٣)]

قال: ويجوز أن تجعله واحدًا بمنزلة إلياس، والعجمي من الأسماء قد تفعل العرب به هذا، تقول: ميكال وميكائيل وميكاين، وهي في بني أسد، يقولون: هذا إسماعين قد جاء، بالنون، وأنشدني بعض بني نمير:[(٤)]

---

(١) آية (٥٧) من هذه السورة.

(٢) انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٣٢، وقد ذكر هذا القول أكثر المفسرين لكنهم لم ينسبوه لابن عباس. انظر: «الطبري» ٢٣/ ٩٤، «الماوردي» ٥/ ٦٥، «القرطبي» ١٥/ ١١٨.

(٣) الرجز لرؤبة في «ملحق ديوانه» ص١٩١، «شرح المفصل» ١/ ٤٧، «الكتاب» ٢/ ١٥٣.

(٤) شطر بيت من الرجز وصدره:

يقول أهل الحي لما جينا

ولم أقف على قائله. ففي «المقاصد النحوية» قال: هو الأعرابي ٢/ ٤٢٥، وكذا في «المعاني الكبير» ٢/ ٦٤٦، «سمط اللآلئ» ص٦٨١.

يريد: إسماعيلًا فأبدل من اللام نونًا.

هذا ورب البيت إسماعينا [١]

ونحو هذا ذكر أبو إسحاق[٢] سواء، واختار أبو علي القول الأول وشرحه فقال: (إلياسين جمع معنى واحده الإضافة بالياء، نحن تميمي وبكري، والقول فيه أن لا يخلوا لا من أن يراد به الجمع الذي على حد مسلم ومسلمون، وزيد وزيدون، أو الذي واحده يراد به النسب، فمن البيِّن أنه لا يجوز أن يكون على حد مسلم ومسلمون، لأنه ليس كل واحد منهم اسمه إلياس، وإنما إلياس اسم نبيهم، فإذا لم يكن على هذا علم أنه على إرادة النسب بالياء، إلا أن الياءين حذفتا في جميع هذه الأسماء على التصحيح كما حذفت ياء النسب في التكسير، وذلك نحو: المسامعة والمهالبة والمناذِرة، وإنما هذا على أن كل واحد منهم مسمعي ومهلبي، فحذف في التكسير الياءات كما حُذفت في التصحيح، ومما يدل على ذلك قولهم: فارسي وفرس، فليس الفرس جمع فارس وإنما هو جمع فارسي، حذف منه ياء النسب ثم جمع الاسم بعد على حد باذلٍ وبدلٍ، ونحو هذا قولهم: الأعجمون، ألا ترى [أنه][٣] لا يخلو من أن يكون جمع أعجم أو عجمي، فلا يجوز أن يكون جمع أعجم لأن هذا الضرب من الآحاد التي هي صفات لا تجمع بالواو والنون، كما أن مؤنثه لا يجمع بالألف والتاء، لا يقال في الأحمر: الأحمرون، فإذا لم يجز ذلك علم أنه جمع أعجمي، وعلى هذا قالوا: النميرون والهبيرات[٤]، وكذلك الياسين تقديره: الياسيين

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩١-٣٩٢.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٢.

(٣) ما بين المعقوفين غير مثبت في (أ).

(٤) في (ب): (الهبرات).

فحذف كما حذف من سائر هذه الكلم. قال: ولا يجوز أن يكون الياسين بمعنى إلياس، نحو: ميكال وميكائيل، لأن ميكال وميكائيل لغتان في اسم واحد، وليس أحدهما مفردًا والآخر جمعًا كإدريس وإدراسين[١]، وإلياس وإلياسين، وفي حرف عبد الله بن سلام على إدراسين، أراد إدريس ومن كان من شيعته وأهل دينه، ولم يقل إدريسين لأن إدريس وإدراس كإبراهيم وإبراهام[٢].

وقرأ نافع: سلام[٣] على آل ياسين، وحجته أنها في المصحف مفصولة من يس، ولو كانت الألف والنون واللام التي للتعريف أوصلت في الخط ولم تفصل، فمن فصل ذلك في الكتاب دلالة على أن الذي تصغيره أهيل)[٤].

واختار أبو عبيدة القراءة الأولى، وقال: الياسين اسم إلياس، مثل إبراهام في إبراهيم، ألا تراه أنه لم يقل في شيء من السورة على آل فلان وآل فلان، إنما جاء بالاسم وكذلك الياسين[٥].

وقال الفراء: القراءة الأولى أشبه بالصواب، لأن في قراءة عبد الله: (وإن إدريس لمن المرسلين سلام على إدراسين)[٦].

والسدي يقول في إلياس والياسين: إنه إدريس[٧].

---

(١) في (ب): (إدريسين).
(٢) في (ب): (وإبرهام).
(٣) في (ب): (سليم).
(٤) «الحجة» ٦/ ٦١ وما بعدها.
(٥) «مجاز القرآن» ٢/ ١٧٢-١٧٣. وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس٣/ ٤٣٦.
(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٢٩٢.
(٧) لم أقف على هذا القول عن السدي، وهو منسوب لابن عباس. انظر: «تفسير ابن=

قال الفراء: (ويشهد على صواب القراءة الأولى قوله: ﴿مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ [المؤمنون: ٢٠] ثم قال في موضع آخر: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين: ٢] وهو في معنى واحد وموضع واحد)[١]. فقد ظهر أن الصحيح قراءة العامة؛ لأن إلياسين إنما هو بمعنى إلياس أو بمعنى إلياس وأتابعه، وأريد به إدريس على ما ذكره عكرمة والسدي: فأما أن يكون الذي هو أل[٢] تصغير أهيل فهو مستبعد.

وقد ذكر الكلبي في تفسيره ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾ يقول: سلام على آل محمد. وهذا بعيد؛ لأن ما قبله من الكلام وما بعده لا يدل عليه[٣].

١٣٣- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ﴾ إذ لا يتعلق بما قبله؛ لأنه لم يرسل وإن نجى، ولكنه يتعلق بمحذوف كأنه قيل: واذكر يا محمد إذ نجيناه. وعند أبي عبيدة: إذ زائدة[٤]. وقد ذكر هذا في سورة البقرة.

وهذه الآيات مفسرة في سورة الشعراء[٥] إلى قوله: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ﴾، أي: تمرون في ذهابكم ومجيئكم إلى الشام للتجارة على قراهم وآثارهم ومنازلهم ﴿مُّصْبِحِينَ﴾ أي: نهارًا[٦].

= عباس» بهامش المصحف ص٣٧٨، «الماوردي» ٥/ ٦٤.

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٢.

(٢) في (أ): (الذي آل هو) وما أثبته هو الأنسب بالسياق.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٣، «الوسيط» ٣/ ٥٣٢، «بحر العلوم» ٣/ ١٢٣، «البغوي» ٤/ ٤١، «القرطبي» ١٥/ ١١٩.

(٤) «مجاز القرآن» ١/ ٣٦، وسبق أن لدينا خطأ القول أن في القرآن شيئًا زائدًا.

(٥) الآيات ١٧٠-١٧١-١٧٢. انظر: «البسيط» النسخة الأزهرية ٤/ ٨٤ ب.

(٦) في (أ): (أي نهارًا أي)، وهو خطأ.

١٣٨- ﴿وَبِٱلَّيۡلِۚ﴾، أي: غدوة وعشيًا، تارة تمرون على ديارهم نهارًا وتارة ليلًا. وهي ما بين مكة والشام، هذا قول ابن عباس ومقاتل[١]. وتم الكلام ها هنا ثم قال: ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ فتعتبرون.

قوله تعالى: ﴿إِذۡ أَبَقَ﴾ الكلام في إذ كما ذكرنا في القصتين قبل هذه. وأبق من إباق العبد، وهو هربه من سيده. قال مقاتل: يعني إذ فر[٢]. وقال عبد الله: عبد أبق من ربه. ونحو هذا قال ابن عباس[٣].

قال المفسرون: كان يونس قد وعد قومه العذاب، فلما تأخر عنهم العذاب خرج كالمنشوز عنهم، فقصد البحر وركب سفينة[٤]، فذلك قوله: ﴿إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ﴾ ونحو هذا قوله: ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا﴾ [الأنبياء: ٨٧] وقد مر الكلام فيه مستقصى.

وقال أهل المعاني: يَفِرُ من ربه كما يَفِرُ العبد من سيده لأنه يعلم أن ربه يقدر عليه أين ما كان من بر وبحر، ولكنه بذهابه إلى الفلك كالفار من مولاه فقال: ﴿أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ﴾ فزع إليه[٥].

قال المبرد: تأويل أبق تباعد أي ذهب[٦] إليه، ومن ذلك قولهم: عبد آبق.

قوله تعالى: ﴿إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ﴾ مفسر في سورة يس[٧]. قال

(١) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «تفسير مقاتل» ١١٣ ب.
(٢) «تفسير مقاتل» ١١٣ب.
(٣) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٨.
(٤) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٢ ب، «البغوي» ٤/ ٤٢.
(٥) لم أقف عليه.
(٦) انظر: «القرطبي» ١٥/ ١٢٢، «زاد المسير» ٧/ ٨٦.
(٧) آية ٤١ .

مقاتل: يعني الموقر من الناس والدواب[١].

وقال سعيد بن جبير: ركب يونس السفينة في البحر حتى إذا توسطت بهم ركدت فتوقفت، لا ترجع وراءها ولا تتقدم أمامها، فقال أهل السفينة: إن لسفينتنا لشأنًا. قال: قد والله[٢] عرفتُ شأنها. قالوا: وما شأنها. قال: ركبها رجل ذو خطيئة عظيمة. قالوا: ومن هو. قال: أنا فاقذفوني في البحر من سفينتكم وانطلقوا لشأنكم، قالوا: ما كنا لنطرحك من بيننا [حتى][٣] نعذر في شأنك. قال: فاستهموا حتى تروا على من يقع السهم، فاقترعوا بسهامهم فأدحض سهمه. قال: قد أخبرتكم، فقذفوه منها[٤]، فذلك قوله: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ وقال وهب: لما احتبست السفينة قال: ها هنا عبد أبق من سيده، وهذا رسم السفينة إذا كان فيها لا تجري، فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس، فقال: أنا الآبق وزج نفسه في الماء[٥]. قال المفسرون: ﴿فَسَاهَمَ﴾: فقارع[٦].

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٣ ب.

(٢) في (ب): (قد عرفت والله شأنها).

(٣) ما بين المعقوفين غير مثبت في (ب).

(٤) لم أقف عليه عن سعيد بن جبير. وقد ورد بغير هذه الصيغة عن ابن عباس وطاووس. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٥٤، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٢١، وعزاه لعبد الرزاق وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر عن طاووس، ولابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(٥) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٢ ب، «البغوي» ٤/ ٤٢.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٩٨، «الماوردي» ٥/ ٦٧، «بحر العلوم» ٣/ ١٢٤.

قال المبرد: وإنما أخذ من السهام التي تحال للقرعة[١].

﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ أي المغلوبين[٢] المقروعين المسهومين، قاله ابن عباس[٣] والمفسرون. قال ابن قتيبة: (يقال: أدحض الله حجته فدحضت، أي: أزالها فزالت)[٤]. وأصل الحرف من الدحض الذي هو الزلق يقال: دحضت رجل البعير إذا زلقت[٥]. قال سعيد بن جبير: لما استهموا في السفينة جاء حوت إلى السفينة فاغرًا فاه ينتظر أمر ربه، حتى إذا قذفوه منها أخذه الحوت، فذلك[٦] قوله: ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ﴾. وقال النبي ﷺ: «**لما أراد الله حبس يونس في بطن الحوت أوحى إلى الحوت أن خذه ولا تخدش له لحمًا ولا تكسر له عظمًا**»[٧].

وقال المفسرون في قوله: ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ﴾: التهمه وابتلعه[٨]. يقال لقمت اللقمة وألقمتها غيري.

قوله: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾، يقال: ألام إذا أتى ما يلام عليه[٩].

---

(١) القرطبي ١٥/ ١٢٣. وانظر: «تهذيب اللغة» ٣٦/ ١٣٨ (سهم).

(٢) في (ب): (المقروعين المغلوبين).

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٩٨، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٢ ب، «بحر العلوم» ٣/ ١٢٤، «الماوردي» ٥/ ٦٧.

(٤) «تفسير غريب القرآن» ص٣٧٤.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ١٩٨ (دحض)، «اللسان» ٧/ ١٤٨ (دحض).

(٦) لم أقف عليه.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» ١٠/ ٣٢٢٧، والطبري ١٧/ ٨٠ عن عبد الله بن الحارث.

(٨) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٩٩، «بحر العلوم» ٣/ ١٢٤، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٢ ب.

(٩) انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٩٩ (لأم)، «اللسان» ١٢/ ٥٣٠ (لأم).

قال مقاتل: يعني استلام إلى ربه[(١)].

وقال الكلبي: يقول مذموم[(٢)].

وقال قتادة عن ابن عباس: مسيء[(٣)].

وقال إسماعيل بن أبي خالد: مذنب[(٤)].

قال أهل المعاني: كان يونس قد خرج قبل أن يأمره الله، وكان أذنب ذنبًا استحق به التأديب ليستمر على طريقة التهذيب[(٥)].

١٤٣- قوله: ﴿فَلَوْلَا﴾ قال مقاتل: فلولا أنه كان في الرخاء قبل أن يلتقمه الحوت، ﴿مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ يعني المصلين، وكان في زمانه كثير الصلاة والذكر لله، لولا ذلك ﴿لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ﴾ عقوبة [له] [(٦)(٧)]. وكان قبره إلى يوم يبعث[(٨)] الناس من قبورهم. ونحو ذلك قال الكلبي[(٩)] سواء.

وروى أبو زيد عن ابن عباس في قوله: ﴿مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ من المصلين[(١٠)].

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٤ أ.

(٢) انظر: «الماوردي» ٥/ ٦٧. قال عن الكلبي: يلام على ما صنع.

(٣) انظر: «الماوردي» ٥/ ٦٧، وأورده النحاس في «معاني القرآن» ٦/ ٥٧، ونسبه لقتادة.

(٤) لم أقف عليه عن إسماعيل، وقد ذكره الماوردي في «تفسيره» ٥/ ٦٧ عن ابن عباس، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٧٨ عن ابن قتيبة.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

(٧) «تفسير مقاتل» ١١٤ أ.

(٨) في (ب): (يبعثون).

(٩) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٩.

(١٠) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠٠، «الماوردي» ٥/ ٦٧، «البغوي» ٤/ ٤٣.

وقال قتادة: كان يكثر الصلاة في الرخاء[١]. وقال الربيع بن أنس: كان خلاله عمل صالح للبث في بطنه[٢].

وقال الضحاك بن قيس[٣][٤]: اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة، فإن يونس كان عبدًا صالحًا ذاكرًا لله، فلما وقع في بطن الحوت قال الله: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ الآية. وإن فرعون كان عبدًا طاغيًا ناسيًا ذكر الله فلما أدركه الغرق قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [يونس: ٩٠] قال الله: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ [يونس: ٩١] الآية)[٥].

وقال قتادة في الحكمة: إن العمل الصالح يرفع صاحبه كلما عثر وجد متكئًا[٦].

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠٠، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٥٥، «القرطبي» ١٥/ ١٢٦.

(٢) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠٠، «القرطبي» ١٥/ ١٢٦، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٢٥، وعزاه لأحمد في «الزهد».

(٣) الضحاك بن قيس بن خالد الفهري القرشي. أبو أمية وقيل أبو أُنيس وقيل أبو عبد الرحمن وقيل أبو سعيد. من صغار الصحابة، روى عن النبي ﷺ وعن عمر بن الخطاب، وحبيب بن مسلمة الفهري وغيرهم. وعنه حدَّث معاوية بن أبي سفيان، وسعيد بن جبير، والشعبي وغيرهم. خرَّج له النسائي، شهد فتح دمشق وسكنها ومات مقتولًا في مرج راهط سنة أربع وستين.
انظر: «الإصابة» ٢/ ١٩٩، «الاستيعاب» ٢/ ١٩٧، «تهذيب التهذيب» ١٣/ ٢٧٩، «سير أعلام النبلاء» ٣/ ٢٤١.

(٤) الهمزة ساقطة في (ب).

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠٠، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٨٦، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٢٦، وعزاه لابن أبي شيبة.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٩٩، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٢٥، وعزاه لأحمد في «الزهد»، وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي عن قتادة.

وقال ابن جريج والسدي عن أبي مالك: لبث يونس في بطن الحوت أربعين يومًا[(١)]. وهو قول الكلبي[(٢)].

وقال مقاتل بن حيان: ثلاثة أيام[(٣)].

وقال عطاء: سبعة أيام[(٤)]. وقال الضحاك: عشرين يومًا[(٥)].

وروى عطاء عن ابن عباس في قوله: ﴿مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ قال: يريد في بطن الحوت[(٦)].

وقال سعيد بن جبير: يعني قوله: ﴿لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧][(٧)]. فعلى هذا تسبيحه كان في بطن الحوت. وعلى القول الأول تسبيحه كان قبل ذلك.

قال الحسن: ما كانت له صلاة في بطن الحوت ولكنه قدم عملًا صالحًا[(٨)]. وقال: ولم يلبث إلا قليلًا وأخرج من بطنه بعيد الوقت الذي التقمه فيه[(٩)].

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «سبح يونس في بطن الحوت

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠١، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٨٦، «الماوردي» ٥/ ٦٨.

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٣ أ، «مجمع البيان» ٨/ ٧١٦.

(٣) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٣ أ، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٨٦، «البغوي» ٤/ ٤٣.

(٤) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٣ أ، «البغوي» ٤/ ٤٣، «مجمع البيان» ٨/ ٧١٦.

(٥) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٣ أ، «البغوي» ٤/ ٤٣، «زاد المسير» ٧/ ٨٨.

(٦) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «البغوي» ٤/ ٤٣.

(٧) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠١، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٢/ ب، «مجمع البيان» ٨/ ٧١٦.

(٨) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٢/ ب، «القرطبي» ١٥/ ١٢٦، «البغوي» ٤/ ٤٣.

(٩) لم أقف عليه عن الحسن. وقد ذكر نحو هذا القول الماوردي ٥/ ٦٨، قال: بعض يوم، قال الشعبي: التقمه ضحى ولفظه عشية.

فسمعت الملائكة تسبيحه. فقالوا: ربنا إنا نسمع صوتًا ضعيفًا بأرض غريبة. قال: ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر. قالوا: العبد الصالح الذي كان يصعد إليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح. قال: نعم. قال: فشفعوا له عند ذلك فأمر الحوت فقذفته في الساحل» فذلك قوله: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾[(١)]. يعني العراء: المكان الخالي.

قال أبو عبيدة: (وإنما قيل له العراء لأنه لا شجر فيه ولا شيء يغطيه، وأنشد فقال:

فرفعت رجلًا لا أخاف عِثارها ونبذت بالبلد العراءِ ثيابي[(٢)(٣)]

وقال الليث: (العراء: الأرض الفضا التي لا تستر بشيء وثلاثة أعرية وأعراء الأرض ما ظهر من متونها وأنشد:

وبلدة عارية اعراؤه[(٤)]

يعني بارزه ظهوره)[(٥)].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ١٠/ ٣٢٢٧، عن أنس بن مالك. وقد أورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٢٢، وعزاه لابن إسحاق والبزار وابن جرير عن أبي هريرة.

(٢) البيت من الكامل، وهو لرجل من خزاعة يقال له قيس بن جعدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٦، «القرطبي» ١٥/ ١٢٩، «البحر المحيط» ٧/ ٣٦٨. وبلا نسبة في «تهذيب اللغة» ٣/ ١٥٨، «الطبري» ٢٣/ ١٠١.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ١٧٥.

(٤) شطر بيت لم أقف على تمامه ولا قائله، وهو في «تهذيب اللغة» ٣/ ١٥٩، «اللسان» ١٥/ ٤٩ (عرا).

(٥) لم أقف على قول الليث. وانظر: «تهذيب اللغة» ٣/ ١٥٩، «اللسان» ١٥/ ٤٩ (عرا).

وقال مقاتل: يقول البراري من الأرض التي ليس فيها نبت[١].

وقال الكلبي: يعني وجه الأرض[٢].

وقال ابن حيان: يعني ظهر الأرض[٣]. وقال ابن عباس: يريد على ساحل قرية من الموصل[٤].

قوله: ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾، قال: قد بلى لحمه وكل شيء منه مثل الصبي المولود[٥]. وقال ابن مسعود: [كهيئة الفرخ الممعط][٦] ليس عليه ريش[٧].

وقال مجاهد: ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾: مكتئب[٨].

وروى أنس عن النبي ﷺ قال: **«أمر الله الحوت فلفظه كهيئة الصبي في أصل يقطينة، وهي الدبا يستظل بظلها، وهيأ الله له أروبة من الوحش تروح [عليه][٩] بكرة وعشية، فتفشخ عليه فيشرب من لبنها حتى نبت اللحم»** فذلك[١٠] قوله: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٍ﴾.

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٤ أ.

(٢) انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٣٣، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٢ ب، وذكره الطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٧١٦، ولم ينسبه لأحد.

(٣) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٢ ب.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠١، إلا أنه قال بالساحل دون ذكر المكان، وكذا الماوردي ٥/ ٦٨.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠٢، «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٩.

(٦) ما بين المعقوفين بياض في (ب). ومعنى ممعط: قال في «اللسان» ٧/ ٤٠٥ (معط): تمعط وامعط: تمرط وسقط من داء يعرض له.

(٧) انظر: «الماوردي» ٥/ ٦٨، «زاد المسير» ٧/ ٨٨.

(٨) لم أقف عليه.

(٩) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

(١٠) لم أقف عليه عن أنس، وقد أخرجه الطبري في «تفسيره» ٢٣/ ١٠٣ عن أبي هريرة. وأورده الثعلبي في «تفسيره» ٥/ ٢٥٣ أ عن مقاتل بن حيان.

قال أبو عبيدة[(١)] والمبرد[(٢)] والزجاج[(٣)] وابن قتيبة[(٤)]: كل شجرة لا تقوم على ساق وإنما تمتد على وجه الأرض، فهو يقطين، نحو الدباء والحنظل والبطيخ. قال أبو إسحاق: وأحسب اشتقاقها من قطن بالمكان إذا أقام به. وهذا الشجر ورقه كله على وجه الأرض فلذلك قيل يقطين[(٥)].

وقال ابن قتيبة: وزنه تفعيل[(٦)].

قال الفراء: (قيل عند ابن عباس: هو ورق القرع. فقال: ومن جعل القرع من بين الشجر يقطينًا كل ورقة اتسعت وسترت [فهي][(٧)] يقطين)[(٨)].

قال مقاتل: يعني القرع يأكل منها ويستظل بها[(٩)]. وهو قول ابن مسعود[(١٠)] ومجاهد[(١١)]. وكل شيء ذهب بسطًا في الأرض يقطين.

قال الكلبي: ومنه القرع والبطيخ والقثاء والشرى[(١٢)].

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ١٧٥.

(٢) انظر: «القرطبي» ١٥/ ١٢٩، «فتح القدير» ٤/ ٤١١.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٤.

(٤) «تفسير غريب القرآن» ص٣٧٥.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٤.

(٦) «تفسير غريب القرآن» ص٣٧٥.

(٧) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

(٨) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٣.

(٩) «تفسير مقاتل» ١١٤ أ.

(١٠) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠٢، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٣ أ، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٥٩.

(١١) «تفسير مجاهد» ص٥٤٥، وانظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠٣.

(١٢) لم أقف على هذا القول عن الكلبي. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠٢، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٣ أ.

وقال سعيد بن جبير: كل شيء ينبت ثم يموت من عامه فهو يقطين[(١)].

والآية تقتضي شيئين لم يذكرهما المفسرون أحدهما: أن هذا اليقطين لم يكن قبل فأنبته الله لأجله. والآخر: أن اليقطين كان [معروشًا ليحصل][(٢)] له ظل؛ لأنه لو كان منبسطًا على الأرض لم يكن أن يستظل به. وقد قال أمية بن أبي الصلت في هذه القصة:

وأنبتت يقطينًا عليه برحمة   من الله لولا الله أُلقي ضاحيا[(٣)]

١٤٧- قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ قال مقاتل: وأرسلناه قبل أن يلتقمه الحوت[(٤)]. وعلى هذا الإرسال وإن ذكر بعد الالتقام فالمراد به التقديم، والواو معناها الجمع، وليس فيها دليل على أن أحد الشيئين أو الأشياء قبل الآخر.

وروي عن ابن عباس أنه قال: كانت رسالة يونس بعد ما نبذه الحوت[(٥)]. وعلى هذا يجوز أنه أرسل إلى قوم آخرين سوى القوم الأُوَلْ، ويجوز أن يكون أرسل إلى الأولين ثانيًا بشريعة فآمنوا بها. وقوله: ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ قال أبو عبيدة: (أو ها هنا ليس بشك، وقالوا هي في موضع الواو وأنشد لجرير:

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠٢، «الثعلبي» ٣/ ٢٥٣ أ، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٥٩.

(٢) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

(٣) البيت من الطويل، وهو لأمية بن أبي الصلت في الطبري ٢٣/ ١٠٣، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٨٧، «البحر المحيط» ٧/ ٣٦٠، «زاد المسير» ٧/ ٨٨، «مجمع البيان» ٨/ ٧١٥، ولم أجده في «ديوانه»، ومعنى ضاحيًا. قال في «اللسان» / ٤٧٧ (ضحا): ضحا الرجل ضحْوًا وضُحُوًا وضُحِيًا برز الشمس.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٤ أ.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠٥، «الماوردي» ٥/ ٦٩، «القرطبي» ١٥/ ١٣٠.

أثعلبة الفوارس أو رياحا عدلت بهم طُهيَّة والخشابا[(١)]

[وأيضًا][(٢)]:

[إن] بها أكتل أو رزاما خُوَيرِبين ينفقان الهاما[(٣)]

قال: ولو كان شكًا ما قال خويربين وإنما هو أكتل ورزام)[(٤)].

وقال ابن الأحمر:

ألا فالبثا شهرين أو نصف ثالث إلى ذاكما ما غيبتني غيابيا[(٥)]

---

(١) البيت من الوافر، وهو لجرير في «ديوانه» ص٨١٤، «الكتاب» ١/ ١٠٢- ٣/ ١٨٣، «لسان العرب» ١/ ٣٥٥ (خشب)، «مجاز القرآن» ٢/ ١٤٨-١٧٥، «المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية» ٣/ ١١٣٨.

قوله: أثعلبة أراد بها قبيلة، ورياحًا أراد بها أيضًا قبيلة، وهي رياح بن يربوع. وطُهيَّة حي من تميم، والخشابا أيضًا قبيلة.

(٢) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

(٣) الرجز لرجل من بني أسد في «الكتاب» ٢/ ١٤٩، «الأزهية» ص١١٦، وبلا نسبة في «الكامل» ٢/ ٧٥٤، «لسان العرب» ١١/ ٨٥٨٢ (كتل)، «مغني اللبيب» ١/ ٦٣.

وأكتل ورزام لصان كان يقطعان الطريق، والخويرب تصغير خارب، وهو اللص أو سارق الإبل خاصة، والهام جمع هامة وهي الرأس. وينفقان الهاما أي يستخرجان الدماغ والمخ. وهذا مثل ضربة لحذقهما بالسرقة. «شرح الكتاب» لعبد السلام هارون ٢/ ١٤٩.

والشاهد فيه أن خويربين انتصبا على الشتم ولو كان على إنَّ لقال خويربًا لكنه انتصب على الشتم.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ١٧٥.

(٥) البيت من الطويل وهو لابن أحمر في «ديوانه» ص١٧١، «الأزهية» ص١١٥، «خزانة الأدب» ١١/ ٧١.

والشاهد فيه قوله: فالبثا شهرين أو نصف ثالث، يريد إلبثا شهرين ونصف ثالث فجاءت أو بمعنى الواو.

وهذا قول قطرب واختيار أبي قتيبة فقال: (أو ربما كانت بمعنى واو النسق كقوله: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ [المرسلات: ٦] وقوله: ﴿لَعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤]، وقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: ١١٣]. قال: وهذا كله عند المفسرين بمعنى واو النسق. قال: ونحو هذا قال: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ [النحل: ٧٧]، وقوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[١] [النجم: ٩]. وقال: وبعضهم يذهب إلى أنها بمعنى بل في هاتين الآيتين وفي قوله: ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ على مذهب التدارك، وليس كما تأولوا، وإنما هي في جميع هذه المواضع بمعنى واحد: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾، ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾، وأنشد بيت ابن الأحمر الذي أنشده أبو عبيدة، وقال: هذا البيت يوضح لك معنى الواو؛ لأنه أراد شهرين ونصف شهر ثالث)[٢].

وقال الفراء: أو ها هنا بمعنى بل كذلك جاء في التفسير مع صحته في العربية[٣]. وهذا الذي قاله الفراء قول مقاتل[٤] والكلبي[٥]. وأنكر البصريون القولين[٦] جميعًا.

---

(١) في (أ): (وكان)، وهو خطأ.

(٢) «تأويل المشكل» ص٤٤٣-٤٤٤-٤٤٥.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٣.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٤ أ.

(٥) لم أقف على هذا القول عن الكلبي وهو قول يروى عن ابن عباس. انظر: «الماوردي» ٥/ ٦٩، «القرطبي» ١٥/ ١٣٢.

(٦) في (أ): (القول).

قال الأخفش في قوله: ﴿إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ يقول: كانوا كذلك عندكم[١].

وشرحه الزجاج فقال: (معناه: أو يزيدون في تقديركم إذا رآهم الرائي قال: هؤلاء مائة ألف أو يزيدون على المائة. وهذا هو القول لأنه على أصل أو. وقال: ولا يجوز أن تكون بمعنى الواو؛ لأن الواو للاجتماع وليس فيها دليل على أن أحد الشيئين قبل الآخر، وأو معناها إفراد أحد الشيئين أو أشياء)[٢].

وزاد أبو الفتح الموصلي بيانًا لمذهب البصريين فقال: (ومعناه: وأرسلناه إلى جمع لو رأيتموه قلتم أنتم فيهم هؤلاء مائة ألف أو يزيدون، فهذا الشك إنما دخل في الكلام على حكاية قول المخلوقين؛ لأن الخالق جل جلاله لا يعترضه الشك في شيء من خبره، ومثل هذا في المعنى كثير في التنزيل كقوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩]، وقوله: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ [الزخرف: ٤٩]، وقالوا هذا بعد إيمانهم وتقديره: يا أيها الساحر عند أولئك الذين يدعونك ساحرًا)[٣]، وقد ذكرنا قبل هذا في مواضع من هذا الكتاب.

قال أبو الفتح: (ألطف وأوضح من قول قطرب أن أو بمعنى الواو)[٤]. قال الفراء[٥]: إن أو بمعنى بل.

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٤٩١.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٤.

(٣) «سر صناعة الإعراب» ١/ ٤٠٦.

(٤) «المصدر السابق».

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٤.

وقال المبرد: (معناه أرسلناه إلى مائة ألف، فهم فرضه الذي عليه أن يؤديه، فإن زاد بالأولاد فعليه أيضًا دعاؤهم نافلة غير فرض)[(١)].

واختلف المفسرون في الزيادة على المائة ألف. فقال الكلبي ومقاتل: يزيدون عشرين ألفًا، وهو قول السدي[(٢)]. وروى مولى لابن عباس عنه قال: مائة ألف وبضعة[(٣)] وثلاثون ألفًا[(٤)]. وهو قول الحسن والربيع[(٥)].

وقال سعيد بن جبير: يزيدون سبعين ألفًا[(٦)].

١٤٨- (فآمنوا) بمعنى: المائة ألف والزيادة الذين أرسل إليهم يونس، آمنوا أي: صدقوا بتوحيد الله ﴿فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾، متعناهم في الدنيا إلى منتهى آجالهم. قاله ابن عباس[(٧)]، وقتادة[(٨)]، ومقاتل[(٩)].

١٤٩- قوله: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ﴾ قال ابن عباس[(١٠)] ومقاتل[(١١)]: فاسئل

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ عن المبرد. وقد ذكر النحاس في «معاني القرآن» ٦/ ٦١، قول المبرد: وقال محمد بن يزيد (أو) على بابها، والمعنى أرسلناه إلى جماعة لو رأيتموهم لقلتم مائة ألف أو أكثر.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٤ أ، ولم أقف عليه عن الكلبي والسدي. وقد ذكره أكثر المفسرين منسوبًا لابن عباس ولأبي ﷺ جميعًا. انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠٤، «الماوردي» ٥/ ٧٠، «ابن كثير» ٤/ ٢٢.

(٣) في (ب): (تسعة).

(٤) انظر: «زاد المسير» ٧/ ٩٠، «ابن كثير» ٤/ ٢٢.

(٥) انظر: «القرطبي» ١٥/ ١٣٢، «مجمع البيان» ٨/ ٧١٧، «البغوي» ٤/ ٤٤.

(٦) انظر: «الماوردي» ٥/ ٧٠، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٨٧، «البغوي» ٤/ ٤٤.

(٧) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٩.

(٨) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٥٧، «الطبري» ٢٣/ ١٠٥.

(٩) «تفسير مقاتل» ١١٤ أ.

(١٠) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف س٣٧٩.

(١١) «تفسير مقاتل» ١١٤ أ.

أهل مكة. قال أبو إسحاق: فسألهم مسألة توبيخ وتقرير[(١)].

قال مقاتل: فسألهم النبي ﷺ في والنجم وهو قوله: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ﴾ [النجم: ٢١] الآية[(٢)].

قوله: ﴿أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ﴾ قال المفسرون: وذلك أن قريشًا وأحياء من العرب: جهينة[(٣)] وبني سلمة[(٤)] وخزاعة[(٥)] وبني مليح[(٦)]، قالوا: الملائكة بنات الله[(٧)]. قال الكلبي: لا يرضى أحدكم أن يكون له بنت، فكيف يرضى لله ما لا يرضى لنفسه[(٨)].

١٥٠- قوله: ﴿أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ﴾ معناه: بل أخلقنا الملائكة إناثًا وهم شاهدون حاضرون خلقنا إياهم، كقوله: ﴿أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ﴾ [الزخرف: ١٩]، ثم وهذا إنكار عليهم يقول: كيف

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٤.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٤ أ.

(٣) جهينة: من قبائل الحجاز العظيمة، تمتد منازلها على الساحل من جنوبي دير بلى حتى ينبع، وجهينة بن زيد: حي عظيم من قضاعة من القحطانية، ومساكنهم ما بين ينبع ويثرب في متسع من برية الحجاز. «معجم قبائل العرب» ١/ ٢١٤.

(٤) بنو سَلِمة: بفتح السين وكسر اللام، بطن من الخزرج من القحطانية، وهم بنو سَلِمة ابن سعد بن علي بن راشد.
انظر: «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» ص٣٧٠.

(٥) خزاعة: قبيلة من الأزد من القحطانية وهم بنو عمر بن ربيعة، ومنازلهم بأنحاء مكة في مرِّ الظهران وما يليه. «معجم قبائل العرب» ١/ ٣٣٨.

(٦) بنو مليح: كزبير حيٌّ من خزاعة، وخزاعة قبيلة من الأزد من القحطانية.
انظر: «معجم البلدان» ١/ ٣٣٨.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١١٤ أ، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٣ أ، «القرطبي» ١٥/ ١٣٣.

(٨) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٩.

جعلوهم إناثًا ولم يشهدوا خلقهم.

١٥١- ثمَّ أخبر عن كذبهم فقال: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ﴾ يعني حين زعموا أن الملائكة بنات الله، ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ في قولهم.

١٥٣- قوله تعالى: ﴿أصطفى البنات على البنين﴾ قراءة العامة بفتح الهمزة وقطعها من أصطفي على معنى أأصطفي ثم يحذف ألف الوصل وهو استفهام توبيخ وتقريع، كقوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ [الزخرف: ١٦]، وقوله: ﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ﴾ [الطور: ٣٩]، وقوله: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ﴾ [النجم: ٢١]. فكما أن هذه المواضع كلها استفهام كذلك [في][1] هذه الآية. وقرأ نافع في بعض الروايات: ﴿أصطفى البنات على البنين﴾، ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾، ﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ﴾، ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ﴾ موصولة بغير استفهام. وإذا ابتدأ كَسَر الهمزَة على وجه الخبر كأنه اصطفى البنات فيما يقولون، كقوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أنتَ العزيزُ الكريم﴾ [الدخان: ٤٩]، أي: فيما كنت تقوله وتذهب إليه، وكقوله: ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: ٦]، أي: فيما يقول هو ومن يتبعه.

ويجوز أن يكون اصطفى تفسيرًا لكذبهم الذي نسب إليهم في قولهم: ﴿وَلَدَ اللهُ وإنَّهم لكاذِبُون﴾، كما أن ﴿لَهُم مغْفِرة﴾[2] تفسير للوعد[3].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في (ب).

(٢) [سورة المائدة: الآية ٩]. قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

(٣) في (أ): (للوعيد).

ويجوز أن يكون قوله: ﴿أَصْطَفى﴾ متعلقًا بقوله: ﴿لَيَقولونَ﴾ على أنه أريد حرف العطف فلم يذكر، واستغنى بها في الجملة الثانية من الاتصال بالأولى عن حرف العطف كقوله: ﴿سَيَقُولون ثلاثةٌ رابِعُهُم كَلْبُهُم﴾ [الكهف: ٢٢] ونحو ذلك مما حذف حرف العطف منه لالتباس[١] الثانية بالأولى. ذكر هذه الوجوه أبو علي ثم قال: وغير الاستفهام ليس باتجاه الاستفهام)[٢].

وذكر الفراء وجهًا آخر وهو: أنه أراد الاستفهام، وحذف حرف الاستفهام كقوله: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٠]، قرئ بالاستفهام ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ وقرئ بغير حرف الاستفهام ومعناهما جميعًا [واحد][٣][٤].

١٥٤- قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ توبيخ لهم على قولهم الكذب.

قال مقاتل: كيف تقضون الجور حين تزعمون أن لله البنات ولكم البنون، (أفلا تذكرون) أنه لا يختار البنات على البنين[٥].

وقال ابن عباس: أفلا تتعظون، يعني فتنتهون عن هذا القول[٦].

١٥٦- ﴿أَمْ لَكُمْ﴾ [قال مقاتل][٧]: يعني ألكم[٨] ﴿وَسُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ﴾.

---

(١) في (أ): (للالتباس).

(٢) «الحجة» ٦/ ٦٤-٦٥.

(٣) ما بين المعقوفين طمس في (ب).

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٤.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٤ أ.

(٦) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠٧.

(٧) ما بين المعقوفين غير مثبت في (ب).

(٨) لم أقف عليه.

قال ابن عباس: حجة بينة[(١)] أنما قلتم كما قلتم[(٢)].

١٥٧- ﴿فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ﴾ يريد الذي لكم فيه الحجة، ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في قولكم الملائكة بنات الله.

١٥٨- قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾، اختلفوا في الجنة وفي هذا النسب الذي جعلوه. فروى السدي عن أبي صالح قال: الجنة: الملائكة[(٣)]. وروى عن أبي مالك قال: إنما سموا الجنة لأنهم كانوا على الجنان[(٤)].

وقال مقاتل: جعلوا نسبًا بين الرب والملائكة حين زعموا أنهم بنات الله[(٥)]. وعلى هذا القول الجنة هم الملائكة. سموا جنة لاجتنانهم عن الأبصار، أو لأنهم خُزَّان الجنة كما ذكر السدي. وقال الكلبي: قالوا لعنهم الله تزوج من الجن فخرج منها الملائكة. تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا[(٦)].

وقال قتادة: قالوا صاهر الجن، والملائكة من الجن[(٧)]. فذلك قوله:

---

(١) هكذا في النسخ. ويظهر أن هناك سقطًا ولعل تقديره حتى يكون المعنى واضحًا: حجة بينة على أنما قلتم كما قلتم.

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد ذكره الماوردي ٨/ ٧٠ عن ابن قتيبة، وأورده بعض المفسرين غير منسوب. وانظر: «بحر العلوم» ٣/ ١٢٥، «مجمع البيان» ٨/ ٧١٨، «القرطبي» ١٥/ ١٣٤.

(٣) انظر: «تفسير السدي» ص٤٠٦، «القرطبي» ١٥/ ١٣٤.

(٤) انظر: «القرطبي» ١٥/ ١٣٤، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٣٤، وعزاه لابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن أبي مالك، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ١٠/ ٣٢٣١.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٤ ب.

(٦) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٣ أ، «البغوي» ٤/ ٤٤، «زاد المسير» ٧/ ٩١.

(٧) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٥٧، «الطبري» ٢٣/ ١٠٨، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٦٥.

﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾. وقال مجاهد: قالت كفار قريش: الملائكة بنات الله، فقال لهم أبو بكر الصديق: فمن أمهاتهم؟ قالوا: سروات[1] الجن[2]. وعلى هذا القول: الجنة أولاد الجن، والنسب هو المصاهرة. وروي قول آخر عن الحسن، قالوا: أشركوا الشيطان في عبادة الله، فهو النسب الذي جعلوه[3]. يعني أنهم عبدوه مع الله وأطاعوه وكأنهم جعلوه نسبًا لله، حيث اعتقدوا طاعته. وفيه بعد.

والاختيار القول الأول، وهو قول الفراء[4] وأبي إسحاق[5]، يدل عليه ما بعده من قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾، أي: قد علمت الملائكة أن الذي قالوا هذا القول محضرون النار ويعذبون. قاله مقاتل[6]، وعطاء[7]، والفراء، وأبو إسحاق، والكناية في قوله: إنهم تعود على الكفار الذين قالوا هذا القول وجعلوا هذا النسب، وعلى القول الأول الكناية تعود على الجِنَّة، والمعنى: ولقد علمت الجِنة أنهم سيحضرون الحساب.

قال مجاهد: والتأويل أنه لو كان كما قال الكفار من أن بين الله وبينهم نسبًا ما أحضروا الحساب، وإحضارهم للحساب دليل على أنه لا

---

(١) يعنون أشرافهم.

(٢) «تفسير مجاهد» ص٥٤٦. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠٨، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٣ أ.

(٣) انظر: «الماوردي» ٥/ ٧٠، «البغوي» ٤/ ٤٥، «القرطبي» ١٥/ ١٣٥.

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٤.

نسب بينه وبينهم[١]، كما قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾ [المائدة: ١٨]، يعني: أن تعذيبه إياكم يدل على أنكم لستم كما تقولون.

١٥٩- ثم نزه نفسه عما قالوا من الكذب فقال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ * إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ يعني الموحدين، الذين استخلصهم الله لتوحيده وعبادته، وهذا من المؤخر الذي يراد به التقديم، لأنه استثناء من المحضرين بقول: أُعلِموا أنهم محضرون النار إلا من أخلص ووحد. وفي هذه الآية دليل على صحة القول الأول في قوله: ﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾. وروي عن ابن عباس: إلا عباد الله المخلصين فإنهم لا يجعلون لله صاحبة ولا ولدًا[٢]. وعلى هذا الاستثناء منقطع وفي الكلام محذوف يدل على ما قبله.

١٦١-١٦٢- ثم خاطب كفار مكة بقوله: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ معنى الفتنة ها هنا الإضلال في قول جميعهم.

قال الفراء: وأهل الحجاز يقولون: فتنت الرجل، وأهل نجد أفتنته[٣]. ويدل على أن المراد بالفتنة الإضلال قوله: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ قال الزجاج: ما أنتم عليه بمضلين إلا من أضله الله[٤]، ويقال: أضله على الشيء كما يقال أضله به. وبعضهم يجعل على ها هنا بمعنى الباء، قال

---

(١) لم أقف عليه، وقد ذكر ابن أبي حاتم في «تفسيره» ١٠/ ٣٢٣١ قريبًا من هذا القول عن مجاهد.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٤.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٥.

مقاتل: يقول ما أنتم بمضلين أحدًا بآلهتكم إلا من قدر الله له أن يصلى الجحيم وكتب عليه الضلالة[١]، وهذا قول ابن عباس[٢]، وجميع المفسرين، وكان عمر بن عبد العزيز يحتج في إثبات القدر بهذه الآيات، ويقول: لو أراد الله أن لا يُعصى ما خلق إبليس وهو رأس الخطيئة، ثم يقرأ[٣] هذه الآيات[٤]، يعني أن الله تعالى قد بين أن قضاءه سبق في الدنيا ويعبدون الأصنام.

١٦٤- قوله: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾، هذا إخبار عن قول جبريل للنبي ﷺ. قال مقاتل: ثم قال جبريل للنبي ﷺ: وما منا معشر الملائكة إلا له مقام معلوم في السموات يعبد الله فيه[٥]، ونحو هذا قال الكلبي[٦]. وروى عطاء عن ابن عباس: وقالت الملائكة وما منا إلا له مقام معلوم[٧]، وقد حذف على النظم قائل هذا القول.

وقال أبو إسحاق: (هذا قول الملائكة وفيه مضمر، المعنى: ما منا ملك إلا له مقام معلوم[٨].

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٤ب.

(٢) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠٩، «الماوردي» ٥/ ٧٢، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٦٧.

(٣) في (ب): (تلا).

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١١٠، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٣ ب، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٣٤، وعزاه لعبد بن حميد، والبيهقي في «الأسماء والصفات».

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٤ب.

(٦) انظر: «زاد المسير» ٧/ ٩٣.

(٧) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد ذكره القرطبي في «تفسيره» ١٥/ ١٣٧، ولم ينسبه.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٦.

وروى مسروق عن عائشة قالت: قال نبي الله ﷺ: «ما في سماء الدنيا موضع قدم إلا عليه ملك ساجد أو قائم فذلك قول الملائكة: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾[1]». ونحو هذا قال ابن عباس[2]، وابن مسعود[3].

وقال الكلبي: صفوف الملائكة في السماء كصفوف أهل الدنيا في الأرض[4].

وقال قتادة: هم الملائكة صفوا أقدامهم[5].

قال ابن عباس: وإنا لنحن الصافون في التهليل والتسبيح والتكبير[6]. وكان عمر ﷺ إذا أقيمت الصلاة استقبل الناس بوجهه ثم قال: أقيموا صفوفكم واستووا، إنما يريد الله بكم هدي الملائكة، ثم يقرأ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ١٠/ ٣٢٣٢ عن عائشة، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٣٥، وقال: أخرج محمد بن نصر المروزي في «كتاب الصلاة»، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن مردويه عن عائشة.
وللحديث طريق آخر عن أبي ذر، أخرجه الترمذي في «سننه» أبواب الزهد، باب ما جاء في قول النبي ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا» ٣/ ٣٨٠ رقم ٢٤١٤، وقال: وفي الباب عن عائشة وأبي هريرة وابن عباس وأنس، ثم قال: هذا حديث حسن غريب. وأخرجه ابن ماجه في «سننه» أبواب الزهد، باب الحزن والبكاء ٢/ ٤٢٤ رقم ٤٢٤٣، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» ٥/ ١٧٣.

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٣ ب، «البغوي» ٤/ ٤٥، «القرطبي» ١٥/ ١٣٧.

(٣) انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ٧٢، «القرطبي» ١٥/ ١٣٧.

(٤) انظر: «البغوي» ٤/ ٤٥، «القرطبي» ١٥/ ١٣٧، «زاد المسير» ٧/ ٩٣.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١١٣، «البغوي» ٤/ ٤٥، «القرطبي» ١٥/ ١٣٧.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١١٢.

﴿ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾[١]. قال الكلبي[٢] ومقاتل[٣]: المصلون.

وقال أبو إسحاق: الممجدون الله الذين ينزهونه عن السوء[٤].

وقال مقاتل: يخبر جبريل النبي ﷺ بعبادتهم لربهم فكيف عبدهم كفار مكة[٥]. يعني أن جبريل أخبر أنهم يعبدون الله بالصلاة والتسبيح، وأنهم عباد الله ليسوا بمعبودين، ولا بنات الله كما زعمت الكفار.

١٦٧- ثم عاد إلى الإخبار عن المشركين فقال: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ﴾ يعني وأنهم كانوا ليقولون: ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. قال السدي: قالوا لو أن عندنا كتابًا من كتب الأنبياء[٦] ﴿لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾. وقال الكلبي: يقولون لو أتانا نبي كما أتى اليهود والنصارى لكنا عباد الله[٧].

قال عطاء عن ابن عباس: يريد قرآنا من لدن إبراهيم وإسماعيل[٨].

وقال أبو إسحاق: كان كفار قريش يقولون لو جاءنا ذكر كما جاء غيرنا من

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١١٢، وابن كثير ٤/ ٢٤، «زاد المسير» ٧/ ٩٣.

(٢) لم أقف عليه عن الكلبي وبعض المفسرين ينسبه لقتادة. انظر: «الماوردي» ٥/ ٧٣، «القرطبي» ١٥/ ١٤٠.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١٤ب.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٦.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٤ب.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١١٣، «تفسير السدي» ص٤٠٧، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٨٩.

(٧) لم أقف عليه عن الكلبي، وقد أورد الطبري في «تفسيره» ٢٣/ ١١٣ نحوه عن قتادة، والقرطبي في «تفسيره» ١٥/ ١٣٨، ولم ينسبه.

(٨) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد أورد الطبري في «تفسيره» ٢٣/ ١١٣ نحوه عن السدي والضحاك، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٩٣، ولم ينسبه.

الأولين ﴿لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ﴾[١]، وعلى هذا في الآية مضاف مقدر على تقدير ذكر من الكتب الأولين.

وقال مقاتل: يعني خبر الأمم الخالية كيف أهلكوا وما كان أمرهم ﴿لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ﴾[٢]، ولا يحتاج على هذا إلى تقدير المضاف. والقول هو الأول؛ لقوله ﷻ: ﴿أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَـٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥٧]، قال الله تعالى: ﴿فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ المعنى: فجاءهم ما طلبوا فكفروا به. قال الزجاج: فلما جاءهم كفروا به[٣].

وقال الفراء: (المعنى: وقد أرسل إليهم محمدًا بالقرآن فكفروا به، وهو مضمر لم يذكر؛ لأن معناه معروف مثل قوله: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ﴾ [الأعراف: ١١٠] وهذا من قول الملأ ثم قال: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾، فوصل قول فرعون بقولهم، لأن المعنى بيِّن)[٤]. قال قتادة[٥]: وهذا كقوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٨٩]. وقال مقاتل: يقص الله في القرآن خبر الأولين فكفروا بالقرآن، ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ وعيد القتل ببدر[٦]. وقال ابن عباس: يريد تهديدًا[٧].

وقال أبو إسحاق: فسوف يعلمون مغبة كفرهم وما نُنْزِل بهم من

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٦.
(٢) «تفسير مقاتل» ١١٤ ب.
(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٦.
(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٥.
(٥) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٥٩، «الطبري» ٢٣/ ١١٣.
(٦) «تفسير مقاتل» ١١٤ ب.
(٧) لم أقف عليه.

العذاب في الدنيا والآخرة[١].

١٧١- ثم ذكر أن العاقبة للأنبياء بالنصر وإن كذبهم قومهم، فقال: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، أي: تقدم الوعد بأن الله ينصرهم بالحجة وبالظفر بعدوهم. قال مقاتل: يعني بالكلمة: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ﴾ [المجادلة: ٢١]، فهذه الكلمة التي سبقت للمرسلين[٢].

١٧٣- ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ أي: ضرب الله لهم الغلبة. فإن قيل: كيف سبقت الكلمة بالنصر لهم مع أن الأنبياء من قبل[٣] أو هزم أحزابهم، قيل: بعض المفسرين يذهب إلى أن الغلبة بالحجة، وهو مذهب السدي[٤]، وبعضهم يذهب إلى أن العاقبة لهم بالنصر على من ناوأهم، ولم يقتل نبي في معركة حرب[٥]. وقيل هذه النصرة هو أن الأنبياء وأتباعهم ينجون من عذاب الدنيا والآخرة، وهذا مذهب مقاتل بن سليمان[٦].

١٧٤- قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ قال ابن عباس[٧]، ومقاتل[٨]: يعني القتل ببدر. وهو قول مجاهد[٩]، والسدي[١٠]. وقال الكلبي: يعني

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٦.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٤ ب.

(٣) يظهر أن هنا كلمة ساقطة تُقَدَّر: هزموا أو هزم أحزابهم.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١١٤، «الماوردي» ٥/ ٧٣، «مجمع البيان» ٨/ ٧٢١.

(٥) وهذا القول ينسب للحسن. انظر: «القرطبي» ١٥/ ١٣٩، «مجمع البيان» ٨/ ٧٢١.

(٦) «تفسير مقاتل» ١١٤ ب.

(٧) انظر: «القرطبي» ١٥/ ١٣٩، «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨٠.

(٨) «تفسير مقاتل» ١١٤ب.

(٩) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٣ ب، «مجمع البيان» ٨/ ٧٢١.

(١٠) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١١٥، «الماوردي» ٥/ ٧٣، «مجمع البيان» ٨/ ٧٢١.

فتح مكة[١]. وقال قتادة: إلى الموت[٢]. قال عطاء عن ابن عباس ومقاتل: هذه منسوخة بآية السيف[٣].

١٧٥- ١٧٧- ﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ قال ابن عباس: انتظر بهم[٤].

وقال مقاتل: أبصرهم إذا نزل بهم[٥]. ويقال: أبصره إذا نصرناك عليهم. ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ ذلك. قال مقاتل: فقالوا متى هذا العذاب تكذيبًا به[٦]، فأنزل الله: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾، الساحة متسع الدار، وجمعها سوح، كالبوح في جمع الباحة، ومنه قول الشاعر:

.. .. واغبرت البوح[٧]

يصف قحطًا وأوله: وكان سّيان أن لا يسرحوا نعما أو يسرحوا بهما.

قال ابن عباس: نزل بديارهم[٨].

---

(١) انظر: «بحر العلوم» ٣/ ١٢٦، وأورده القرطبي ١٥/ ١٣٩، ولم ينسبه لأحد.

(٢) انظر: «الماوردي» ٥/ ٧٣، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٩٠، «القرطبي» ١٥/ ١٣٩.

(٣) انظر: «الناسخ والمنسوخ من كتاب الله»، لـ: هبة الله بن سلامة المقري ص١٤٧، «ناسخ القرآن ومنسوخه» لابن البارزي ص٤٦.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٤ ب.

(٦) «تفسير مقاتل» ١١٤ ب.

(٧) جزء من بيت وتمامه:

فكان سيان ألا يسرحوا نعما أو يسرحوه بها واغبرت البوحُ

وهو لأبي ذؤيب الهذلي في «ديوان الهذليين» ١/ ١٠٧، «خزانة الأدب» ٥/ ١٣٧، «شرح أشعار الهذليين» ص١٢٢، «لسان العرب» ١٤/ ٤١٢ (سوا)، وبلا نسبة في «الخصائص» ١/ ٣٤٨- ٢/ ٤٦٥، «مغني اللبيب» ١/ ٦٣.

(٨) لم أقف عليه عن ابن عباس، ونسبه الطبري ٢٣/ ١١٦ للسدي. وأورده النحاس في «معاني القرآن» ٦/ ٦٩، والقرطبي ١٥/ ١٤٠، ولم ينسباه لأحد.

وقال مقاتل: يعني بحضرتهم[١].

وقال الفراء[٢]، والزجاج[٣]: (نزل بهم، والعرب تجتزئ بالساحة والعقوة[٤] من القوم، يقال: نزل بك العذاب وبساحتك سواء).

قوله: ﴿فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾، أي: بئس صباح الذين أنذروا بالعذاب، وفيه مضمر، كأنه قيل: فساء الصبح صباحهم، وذلك أنهم يصبحون في العذاب معذبين. وخص الصباح ها هنا بالذكر من بين الأوقات لأن العرب كانت تصبحهم الغارة فيقول قائلهم: واصباحاه وا سوء صباحاه، ويسمون الغارة: الصباح لأنها توافق الصباح، وذلك أنهم يعتقدون[٥] من يقصدون بالغارة في ذلك الوقت، فجرى اسم الصباح على الغارة، والذي ينزل به الغارة ينادي واسوء صباحاه، وإن لم يكن في وقت الصباح كذلك هؤلاء إذا نزل بهم العذاب؛ قيل في وصفهم ساء صباحهم. ثم ذكر ما سبق تأكيدًا لوعيد العذاب فقال: ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، يقول: أعرض عنهم إلى تلك المدة.

١٧٩- ﴿وَأَبْصِرْ﴾ العذاب إذا نزل بهم. ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾.

١٨٠- ثم نزه نفسه عن شبههم[٦] ووصفهم بقوله: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٥ أ.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٦، والكلام بنصه هنا منقول عن الفراء.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٧.

(٤) عقوة الدار: ساحتها وما حولها. انظر: «اللسان» ٣/ ٢٩ (عاق).

(٥) هكذا جاءت في النسخ، ولعله تصحيف، والصواب (يتعمدون).

(٦) حرف الشين ساقط في (ي).

﴿ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾، أي: الغلبة والقوة[١].

قال عطاء[٢]: يريد سيُعِزُّك وأصحابَكَ عما يصفون الله به من اتخاذ البنات والنساء[٣] يقولون من الكذب.

١٨١- ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قال ابن عباس[٤]، ومقاتل[٥]: يريد الذين بلغوا عن الله التوحيد ورسالاته وقاموا بدينه.

١٨٢- قوله تعالى: ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال ابن عباس: الحمد لي وأنا إله الأولين والآخرين[٦].

وقال الكلبي[٧]: الشكر لله على هلاك المشركين، وهو قول مقاتل[٨].

وقال أهل المعاني[٩]. الحمد لله بإحسانه بكل أفاعيله.

---

(١) هكذا جاء في الكلام في النسخ، وفيه اضطراب، ولابد من تقدير كلمة، وهي: العزة، وهكذا جاءت في «الوسيط» ٣/ ٥٣٥.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) هكذا في النسخ، ولعل الصواب: (وما يقولون).

(٤) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨٠، وأورد القول غير منسوب: البغوي في «تفسيره» ٤٥/ ٤٦، «القرطبي» ١٥/ ١٤٢.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٥ أ.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «البغوي» ٤/ ٤٦، «القرطبي» ١٥/ ١٤٢، «زاد المسير» ٧/ ٩٥.

(٨) «تفسير مقاتل» ١١٥ أ.

(٩) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ١/ ٤٥، ولم أقف عليه عند غيره من أهل المعاني.

سورة ص

تفسير سورة ص

بسم الله الرحمن الرحيم

١- روى الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس وجابر أنهما سئلا عن ﴿صٓ﴾ فقالا: لا ندري[١].

وقال سعيد بن جبير: بحر يحيي الله به الموتى[٢].

وقال الضحاك: صدق الله وعده[٣].

وقال مجاهد: فاتحة السورة[٤].

وقال قتادة: اسم من أسماء القرآن[٥].

وروى الوالبي عن ابن عباس قال: هو اسم من أسماء الله ﷻ[٦].

وقال في رواية عطاء: يريد صدق محمد ﷺ[٧].

وقال محمد القُرظي: هو مفتاح أسماء الله: صمد، وصانع المصنوعات، وصادق الوعد[٨].

---

(١) انظر: «الثعلبي» ٣/ ٢٥٤ ب، «القرطبي» ١٥/ ١٤٣، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٤٣، وعزاه لعبد بن حميد عن أبي صالح.

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٤ب، «القرطبي» ١٥/ ١٤٣.

(٣) انظر: «الماوردي» ٥/ ٧٥، «البغوي» ٤/ ٤٧، «القرطبي» ١٥/ ١٤٣.

(٤) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٤ب، «القرطبي» ١٥/ ١٤٣.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١١٧، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٤ب، «الماوردي» ٥/ ٧٥.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١١٧، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٤ب، «زاد المسير» ٧/ ٩٧.

(٧) انظر: «البغوي» ٤/ ٤٧، «زاد المسير» ٧/ ٩٧.

(٨) انظر: «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٩١، «البغوي» ٤/ ٤٧، «القرطبي» ١٥/ ١٤٣.

وقال السدي: هو قسم أقسم الله به[١].

وذكر أبو إسحاق[٢] فيه قولين قال: معناه الصادق الله. وقيل: إنه قسم[٣].

قوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ عطف عليها، المعنى: أقسم ب ﴿صٓ﴾ وبالقرآن ذي الذكر. وأنكر أبو علي أن تكون ﴿صٓ﴾ قسمًا قال: (لأنه إذا كان قسمًا لا يخلو قوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ من أن يكون استئناف قسم أو عطفا على قسم، وهو قوله: ﴿صٓ﴾، فلا يجوز أن يكون استئناف قسم إن جعلت ﴿صٓ﴾ قسمًا؛ لأن جواب الأول لم يمض، فإذا لم يمض جواب الأول لم يجز أن يستأنف قسم آخر، ولا يجوز أن يكون عطفًا على القسم الأول، فيكون جوابان تشرك الأول؛ لأنه لا حرف جر في الأول، فإذا لم يكن في الأول حرف جر لم يجز ذلك، ولا يجوز إضمار حرف الجر في القسم إلا في أسماء الله كما تقول: الله لأفعلن، ولا يجوز: الكعبة لأفعلن، يريد بالكعبة كما جاز في اسم الله، لأنه كثر في كلامهم فجاز فيه للكثرة مالا يجوز في غيره، ألا ترى أنهم قد استجازوا في هذا الاسم بدل الباء من

---

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٤ب، «القرطبي» ١٥/ ١٤٣.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٩.

(٣) هذه الأقوال التي ذكرها المؤلف رحمه الله في معنى ﴿صٓ﴾ أقوال لا دليل عليها، والأولى أن يقال في جميع الحروف المقطعة التي افتتحت بها بعض سور القرآن: أنها بيان لإعجاز القرآن. يقول الإمام ابن كثير رحمه الله عنها: إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذكرت فيها بيانًا لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها. «تفسير ابن كثير» ١/ ٣٨. وهذا القول اختيار جماعة من المحققين. انظر: «الكشاف» ١/ ٧٦، «فتح القدير» ١/ ٣٧، «أضواء البيان» ٣/ ٣-٧.

الواو ولم يجبزوه في غيره، وقالوا: بالله اغفر لي، ولا ينادون اسمًا فيه الألف واللام سوى هذا، لقولك[1] أجازوا الحذف في هذا ولم يجيزوه في غيره، وإذا كان كذلك لم يجز أن يكون ﴿صٓ﴾ قسمًا، ويكون ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ قسمًا لم يسبق قبله قسم)[2].

وقوله: ﴿ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ أكثر المفسرين قالوا: معناه ذي الشرف. وهو قول سعيد بن جبير وأبي حصين وإسماعيل بن أبي خالد وابن عباس في رواية سعيد[3]. والذكر يكون بمعنى الشرف كقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤]، وكقوله: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠]. قال مقاتل: ذي البيان[4]. ويكون المعنى على هذا: وأنه ذكر فيه أقاصيص الأولين والآخرين، وما يحتاج إليه في الحلال والحرام. وروي عن الضحاك وقتادة: ذي الموعظة والتذكير[5].

واختلفوا في جواب القسم: فحكى النسائي والفراء والزجاج[6]: أن جواب القسم قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾[7]. قال الكسائي:

---

(١) هكذا جاءت في النسخ، ولعل الصواب: (لذلك) حتى يستقيم الكلام.

(٢) لم أقف على قول أبي علي.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١١٨، «الماوردي» ٥/ ٧٥، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٩١، «زاد المسير» ٧/ ٩٨.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٥أ.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١١٩، «الماوردي» ٥/ ٧٥، «زاد المسير» ٧/ ٩٨.

(٦) انظر: «مجمع البيان» ٨/ ٧٢٥، «التبيان في غريب القرآن» ٢/ ١٠٩٦، «الدر المصون» ٥/ ٥٢٠، «البحر المحيط» ٧/ ٣٦٧، «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٩.

(٧) وهذه الآية في آخر السورة رقمها (٦٤). ولطول الفاصل بين القسم وبين جوابه على هذا القول. نجد أن الكسائي رده ولا يراه شيئًا. وكذا الفراء، وكذلك استبعده النحاس في «معاني القرآن» ٦/ ٧٦.

ولا أراه شيئًا، فاستبعده. وقال الفراء: (هذا قد تأخر عن قوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ تأخرًا كثيرًا وجرت بينهما قصص مختلفة، فلا يعد ذلك مستقيمًا في العربية)(١). وحكى هؤلاء أيضًا قولًا آخر في جواب القسم، وهو أن يكون قوله: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ واعترض بين القسم وجوابه: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ ومعناه: لكم أهلكنا، فلما طال الكلام المعترض بينهما حذفت اللام(٢).

وحكى الأخفش(٣) فقال: يزعمون أن موضع القسم في قوله: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾. وقال النحاس(٤): وهذا كالأول في الاستبعاد.

وذكر صاحب النظم هذا القول فقال: لما قال: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ اعترض خبر آخر سواه، وهو قوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ فمرَّ فيه إلى قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ ثم قال: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾ فكان هذا جوابًا للقسم، ومعنى ﴿إِن كُلٌّ﴾: ما كل، كما يقال في الكلام: والله ما هذا إلا كافر. وما اعترض بين قوله: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ﴾ إلى قوله: ﴿إِن كُلٌّ﴾ قصة واحدة، وهذا الجواب قد يتصل بها وينتظم معها، فيكون جوابًا للقصة المعترضة للقسم انتهى كلامه.

وروي عن قتادة أن موضع القسم: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾(٥) كما قال:

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٧.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٩٧، «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٩، «مجمع البيان» ٨/ ٧٢٥.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٤٩٢.

(٤) «معاني القرآن الكريم» ٦/ ٧٦.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١١٩، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٧٧، «زاد المسير» ٧/ ٩٩.

﴿وَالْقُرْءَانِ الْمَجِيدِ * بَلْ عَجِبُوٓاْ﴾. وقال صاحب النظم في هذا القول: معنى بل توكيد للخبر الذي بعده [...][١] في سبب ما بعدها قبل ها هنا بمنزلة أن؛ لأنه توكيد ما بعده من الخبر وإن كان له معنى سواه في نفي خبر متقدم، فكأنه ﷻ قال: ﴿صٓ وَالْقُرْءَانِ ذِى الذِّكْرِ ۝١ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾، كما تقول: والله إن زيدًا قائم. ثم قال: واحتج قائل هذا القول بأن هذا النظم وإن لم يكن للعرب فيه أصل ولا لها فيه رسم، فيحتمل أن يكون نظمًا أحدثه الله ﷻ لما بينا من احتمال بل معنى أن. انتهى كلامه[٢].

وقال أبو القاسم الزجاج: (قال النحويون: إن بل يقع في جواب القسم كما تقع لن؛ لأن المراد بهما توكيد الخبر، وذلك في قوله: ﴿صٓ وَالْقُرْءَانِ ذِى الذِّكْرِ ۝١ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ وكذلك قوله: ﴿قٓ وَالْقُرْءَانِ الْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓاْ﴾ وهذا من طريق الاعتبار يصلح أن يكون بمعنى أن لا أنه شائع في عبارة العرب أن يكون بل جوابًا للقسم، لكن بل لما كان متضمنًا خبر وإثبات خبرًا آخر بعد، فكأنه وكد من سائر التوكيدات، فحسن وضعه في موضع إن وقد، فكأنه قال: ص والقرآن ذي الذكر إن الذين كفروا. وقال:

---

(١) في جميع النسخ قدر ثلاث كلمات غير واضحة، ولم أستطع الوقوف عليها في مضانها بعد طول بحث.

(٢) القول بأن الجواب هو قوله: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ وهو قول قتادة، لعله أرجح الأقوال، وقد رجحه الإمام الطبري في «تفسيره» ٢٣/ ١١٩. فقال: والصواب عندي ما قاله قتادة؛ لأنَّ بل دلت على التكذيب، فمعنى الكلام: ما الأمر كما يقول هؤلاء الكفار، بل هم في عزة وشقاق ا.هـ .
أما قول صاحب النظم بأن قائل هذا القول يحتج بأن النظم وإن لم يكن للعرب فيه أصل ولا لها فيه رسم.. إلى آخر كلامه، فهذا تكلف لا مسوغ له.

والقرآن المجيد لقد عجبوا)[١].

وذهب أبو حاتم إلى هذا القول الذي يروى عن قتادة[٢]. وحكاه الأخفش أيضًا فقال: المعنى بل الذين كفروا في عزة وشقاق والقرآن ذي الذكر[٣].

قال الأخفش: (وهذا يقوله الكوفيون وليس بالجيد في العربية لو قلت: والله قام، وأنت تريد: قام والله لا يحسن أنها لليمين مواضع خاصة يقع فيها إذا أزلتها عنها لم يحسن)[٤].

قال النحاس: (هذا خطأ على مذهب النحويين؛ لأنه إذا ابتدأ بالقسم وكان الكلام معتمدًا عليه لم يكن بد من الجواب، وأجمعوا على أنه لا يجوز: والله قام عمرو بمعنى قام عمرو والله؛ لأن الكلام معتمد على القسم)[٥].

قال الأخفش وذكر وجهًا آخر: يجوز أن يكون لـ ﴿صٓ﴾ معنى يقع على القسم، لا ندري نحو ما هو كأنه كقوله: الحق والله[٦]. وهذا الذي قاله الأخفش صحيح المعنى على قول من يقول ﴿صٓ﴾ الصادق الله أو صدق محمد، وهذا الوجه ذكره الفراء أيضًا فجعل ﴿صٓ﴾ جواب القسم،

---

(١) لم أقف على قوله.

(٢) انظر القول منسوبًا لأبي حاتم وقتادة في: «القطع والائتناف» ص٦١٥.

(٣) انظر: «تفسير القرطبي» ١٥/ ١٤٤، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٩١، «البحر المحيط» ٧/ ٣٦٧، «زاد المسير» ٧/ ٩٩.

(٤) لم أقف عليه عن الأخفش. وانظر: «القطع والائتناف» ص٦١٥.

(٥) «القطع والائتناف» ص٦١٥.

(٦) لم أقف عله عن الأخفش. انظر: «المصدر السابق» ص: ٦١٥ فقد ذكر هذا القول.

قال: هو كذلك وجب والله، ونزل والله، فهي جواب لقوله: ﴿وَالْقُرْءَانِ﴾ كما تقول: نزل والله)[١].

وذكر النحاس وغيره من المعاني[٢] وجهًا[٣] آخر في جواب القسم، وهو أنه محذوف بتقدير: ﴿وَالْقُرْءَانِ ذِى الذِّكْرِ﴾ ما الأمر كما يقول هؤلاء الكفار، ودل على المحذوف قوله: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. قال: وهذا القول مذهب محمد بن جرير[٤] وهو مستخرج من قول قتادة، وهو قول حسن.

وشرح صاحب النظم هذا القول فقال: بل دافع لخبر قبله ومثبت لخبر بعده، فقد ظهر ما بعده. وأضمر ما قبله. وما بعده دليل على ما قبله فالظاهر يدل على الباطن، وإذا كان كذلك وجب أن يكون قوله: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ مخالفًا لهذا المضمر، فكأنه قيل: والقرآن ذي الذكر إن الذين كفروا يزعمون أنهم على الحق وكلامًا في هذا المعنى. فهذه ستة أوجه ذكرناها في جواب القسم[٥].

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٦.

(٢) لعل صحة الكلام: وغيره من أهل المعاني.

(٣) «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٧٦، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٩٧، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٣١٩.

(٤) «تفسير الطبري» ٢٣/ ١١٩.

(٥) ولعل الأرجح منها - وهو ما سبق ترجيحه - قول قتادة، وهو أن الجواب قوله: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. وإن كان القول السادس - وهو ما قال به النحاس وأهل المعاني - مستخرجًا من قول قتادة كما يقول المؤلف، فهو قول قوي ومقبول أما الأقوال الأخرى ففيها بعد. أما القول الأول: وهو أن الجواب قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ فبعده لطول الفاصل بين القسم والجواب كما أسلفنا. وأما الثاني: وهو أن الجواب قوله: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ فبعيد للفاصل أيضًا، وإن كان الفاصل قليلًا، إلا=

٢- قوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ قال ابن عباس[١]: جحدوا وكذبوا وأشركوا. وقال مقاتل: كفروا بالتوحيد من أهل مكة.

(في عزة) قال: يعني حمية، كقوله: ﴿أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ﴾ [البقرة: ٢٠٦][٢]. وقال الكلبي: يكفروا عن محمد ﷺ[٣]. قال المبرد: العزة التعزز عن الحق، نحو قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ [البقرة: ٢٠٦] وتحقيقه الأنفة عن الانقياد للحق[٤].

وقوله: ﴿وَشِقَاقٍ﴾ قال ابن عباس: يريد الاختلاف[٥]. والكلام في هذا تقدم[٦].

٣- ثم خوّفهم فقال: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ قال مقاتل: يعني الأمم الخالية حين كذبوا الرسل .﴿فَنَادَوا۟﴾ عند نزول العذاب في الدنيا[٧].

= أن هذا لا يجعلنا نقول: إن هذا هو الجواب؛ لوجود ما يصلح جوابًا قبله. وأما الثالث: وهو أن الجواب قوله: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾ فبعيد أيضًا لطول الفصل. وأما الرابع: وهو قول الأخفش: يجوز أن يكون لـ ﴿صٓ﴾ معنى يقع عليه القسم لا ندري نحن ما هو، كأنه قولك الحق والله، فبعيد؛ لأن الجواب ظاهر ومفهوم ولا يحتاج إلى تقدير شيء.

(١) لم أقف عليه.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٥أ.

(٣) هكذا جاءت في العبارة في النسخ، وهو خطأ، فإن يكفروا تعدّى بالباء وليس بعن، فالصحيح: يكفروا بمحمد. ولم أقف على قول الكلبي.

(٤) انظر: «اللسان» ٥/ ٣٧٨ (عزز).

(٥) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨٠.

(٦) عند الآية (٢٠٦) من سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾.

(٧) «تفسير مقاتل» ١١٥أ.

ولم يذكر بأيش نادوا، والظاهر أنه أراد نادوا بالاستغاثة؛ لأن نداء من نزل به العذاب الاستغاثة، وعلى هذا دل كلام ابن عباس وغيره من المفسرين[(١)].

وقال آخرون[(٢)]: نادوا بالإيمان والتوبة عند معاينة العذاب، وهو معنى قول قتادة[(٣)].

وقال الكلبي[(٤)]: كانوا إذا قاتلوا فاضطروا، قال بعضهم لبعض: مناص[(٥)] فلما أتاهم العذاب، قالوا: مناص فقال الله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾. وعلى هذا المعنى والتقدير: فنادوا مناص، إلا أنه حذف المنادى، ودل عليه قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ أي: ليس الوقت وقت ما ينادون به، إلا أن هذا القول ضعيف؛ لأن هذا إخبار عن القرون الماضية المهلكة، ويبعد أن يقال: كل القرون كانت عادتهم عند الاضطرار في القتال أن ينادوا مناص. قال صاحب النظم: فنادوا أي: رفعوا أصواتهم، يقال منه: فلان أندى صوتًا من فلان أي: أرفع، ومنه قال الشاعر[(٦)]:

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٢١، «الماوردي» ٥/ ٧٧، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٤ب، «البغوي» ٤/ ٤٧.

(٢) ينسب هذا القول للسدي. انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٢١، وذكر النحاس في «معانيه» ٦/ ٧٧ ولم ينسبه.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٢١، «ابن كثير» ٤/ ٢٦.

(٤) انظر: «الماوردي» ٥/ ٧٨، «بحر العلوم» ٣/ ١٢٩، «القرطبي» ١٥/ ١٤٥، وأورده البغوي ٤/ ٤٨ عن ابن عباس.

(٥) والمناص هنا المراد به: الفرار، فكأنه ينادي بعضهم بعضًا بالفرار والبحث عن ملجأ.

(٦) هذا البيت من الوافر للأعشى في: «الكتاب» ٣/ ٤٥، «الدر» ٤/ ٨٥ وليس في =

فقلتُ ادْعى وأدعُوْ فإن أندى ... لصوتٍ أن ينادي داعيان

قال: وقوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ ظرف لقوله: ﴿فَنَادَوا﴾ لأنه وقت[١] له. والمعنى: فنادوا حين لا مناص أي: ساعة لا منجا ولا فوت، إلا أنه لما قدم لا وأخر حين اقتضى ذلك الواو، وكما يقتضي الحال إذا جعل ابتداءً وخبرًا مثل قولك: جاءني زيد راكبًا فإذا جعلته مبتدأ وخبرًا اقتضى الواو مثل: جاءني زيد وهو راكب)[٢]. ومما يشبه هذا النظم قولك: أتيت زيدًا حين لم يطلع الفجر، ثم تقول: أتيت زيدًا والفجر لم يطلع، فارتفع الفجر بدخول الواو؛ لأنه جعل مبتدأ وموضعه نصب على الحال. وهذا الذي ذكره شرح قول قتادة: نادوا القوم على غير حين النداء، وتدل هذه الجملة على أنهم نادوا بالاستغاثة. قال ابن عباس[٣] والمفسرون في قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾: ليس بحين بروز ولا فرار ضبط القوم[٤].

قال أبو عبيد: المناص مصدر وناص ينوص، وهو المتجاوز الفوت[٥].

= «ديوانه». وللفرزدق في «أمالي القالي» ٢/ ٩٠ وليس في «ديوانه». ولد ثار بن شيبان النمري في «سمط اللآلئ» ص٧٢٦، «اللسان» ١٥/ ٣١٦ (ندى). وقيل: للأعشى أو للحطئية أو لربيعة بن جشم أو لدثار بن شيبان في: «شرح التصريح» ٢/ ٢٣٩، «شرح شواهد المغني» ٢/ ٨٢٧. وبلا نسبة في «أوضح المسالك» ٤/ ١٨٢، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٣٩٢.

(١) في (ب): زيادة (لا)، وهو خطأ.

(٢) انظر قول أبي علي الجرجاني في: القرطبي ١٥/ ١٤٦.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٢١، «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨٩.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٢١، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٤ب.

(٥) لم أقف عليه عن أبي عبيد. وانظر: «اللسان» ٧/ ١٠٢ (نوص).

وقال الفراء: (النوص التأخر في كلام العرب، وأنشد لامرئ القيس:

أمن ذكر ليلى إذ نأتك تنوص[١][٢]

وقال أبو إسحاق: (يقال: ناصه ينوصه، إذا فاته، وفي التفسير: لات حين نداء. قال: ومعناه لات حين نداءٍ ينجي)[٣]. وأما لات والكلام في هذه التاء فقال وهب والكلبي: لات بلغة اليمن ليس[٤]، هذا ما ذكر عن أهل التفسير. وأما النحويون فإنهم مختلفون في هذه التاء.

قال أبو عبيدة: (ولات إنما هي ولا، وبعض العرب يزيد فيها هاء الوقف، فإذا اتصلت صارت تاء)[٥]. فعلى قوله، التاء لحقت لا.

وقال أبو زيد: (لات التاء فيها صلة، والعرب تقول: لات بالتاء،

---

(١) صدر بيت، وعجزه:

وتقصر عنها خطوة وتبوص

وهو من الطويل، لامرئ القيس في «ديوانه» ص١٧٧، «تهذيب اللغة» ١٢/٢٤٦ (ناص)، «اللسان» ٥/٩٧ (قعد)، ٧/٩ (بوص). وبلا نسبة في: «رصف المباني» ص٤٩٦.

والشاهد فيه قوله: تبوصو، حيث جاءت الواو لإطلاق القافية. ومعنى نأتك: أي بُعدت عنك وهجرتك. وتنوص: تذهب متباعدًا، وتبوص تَعْجَل، يعني أنك تتردد بين الريث والعجلة. «شرح ديوان امرئ القيس» ص١٢٢.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٧.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٠.

(٤) لم أقف على هذا القول عن الكلبي ولا عن وهب. وقد ذكر الثعلبي في «تفسيره» ٣/ ٢٥٤ب، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٠٠ عن وهب أنها بالسريانية وليست بلغة أهل اليمن. وذكر البغوي في «تفسيره» ٤/ ٤٨ أنها بلغة أهل اليمن ولم ينسب هذا القول لأحد، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٠٠ عن عطاء.

(٥) «مجاز القرآن» ٢/ ١٧٦.

وأنشد:

طلبوا صلحنا ولات أوان فأجبنا أن ليس حين بقاء[١]

قال: والأصل فيها لا، والمعنى فيها ليس. قال: والعرب تقول: ما اسطيع وما أستطيع، ويقولون: ثمت في موضع ثم، وربت في موضع رب، ويا ويلتنا ويا ويلتا)[٢].

وذكر أبو الهيثم عن الرازي في قولهم: (لات هنا أي: ليس حين ذلك وإنما هو لاهَنَّا فأنت لا فقيل لاه، ثم أُضيف فتحولت الهاء تاء، كما أنثوا رب ربة وثم ثمة)[٣].

وقال شمر: (أصل هذه التاء ها وصلت بلا، فقالوا: لاه لغير معنى حادث كما زادوها في ثمة، فلما وصلوها جعلوها تاء. قال: وهذا إجماع من علماء البصرة والكوفة)[٤].

وقال أبو علي: من الحروف ما دخل عليه حرف التأنيث نحو: ثم وثمه ولات ولات[٥].

وخالف أبو عبيد[٦] فقال: وجدنا هذه التاء تلحق مع حين ومع لات

(١) البيت من الخفيف، وهو لأبي زبيد الطائي في «ديوانه» ص٣٠، «الإنصاف» ص١٠٩، «خزانة الأدب» ٤/ ١٩٠، «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٠، «القرطبي» ١٥/ ١٤٧.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٤٢٠ (لات).

(٣) انظر: «المصدر السابق».

(٤) انظر: «المصدر السابق».

(٥) لم أقف عليه.

(٦) ذكر قول أبي عبيد: ابن الأنباري في «التبيان في غريب إعراب القرآن» ٢/ ٣١٢، والقرطبي في «تفسيره» ١٥/ ١٤٦.

ومع أوان، فيقال: كان هذا تحين كان ذلك، وكذلك تاوان، ويقال اذهب ثلاث إن شئت فاهمز تلأن وإن شئت فلا تهمز، قال: وقد وجدنا ذلك في أشعارهم وفي كلامهم، فمن ذلك قول وجزة:

العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم[(١)]

قال: وقد كان بعض النحويين يجعلون الهاء موصولة بالنون فتقول العاطفونه، وهذا غلط بين؛ لأن الهاء إنما تقحم مع النون في مواضع القطع والسكوت، فأما مع الاتصال فإنه غير موجود، ومن إدخالهم التاء في أوان قول أبي زبيد[(٢)]:

طلبوا صلحنا ولات أوان)[(٣)].

ومن إدخالهم التاء في الآن حديث أبي[(٤)] عمر وسأله رجل عن عثمان فذكر [يبين لك أن التاء لم تكن زيادة مع لا][(٥)]. مع أني تعمدت النظر في

---

(١) البيت من الكامل، وهو لأبي وجزة السعدي في: «الأزهية» ص٢٦٤، «خزانة الأدب» ٤/ ١٧٦، «اللسان» ٩/ ٢٥١ (عطف).

والشاهد فيه قوله: (العاطفون تحين) حين زاد التاء على حين، وخرِّج على أن هذه التاء في الأصل هاء السكت، وقيل: الشاهد حذف لا وإبقاء التاء لأن الحين مضافة في التقدير، والتقدير: العاطفون حين لات حين ما من عاطف، فحذف حين مع لا.

(٢) في النسخ كتب: أبو عبيد، ثم علق في الهامش: زبيد. ولعله وهم من الناسخ ثم صححه من اطلع على الكتاب. البيت لأبي زبيد كما سبق تخريجه.

(٣) انظر قول أبي عبيد في: «اللسان» ٢/ ٨٧ (ليت).

(٤) هكذا في النسخ، والصواب: (ابن).

(٥) هكذا جاءت في النسخ، والذي ورد عند القرطبي ١٥/ ١٤٧ حينما نقل كلام أبي عبيد قال: قال أبو عبيد: ومن إدخالهم التاء في الآن حديث ابن عمر وسأله رجل عن عثمان بن عفان ﷺ، فذكر مناقبه ثم قال: اذهب بها تَلآنَ فعل.

المصحف الذي يقال له الإمام مصحف عثمان، فوجدت التاء متصلة مع حين قد كتبت تحين، قال: والوقف عندي على هذا الحرف ولا من غير تاء، ثم يبتدئ فيقول: تحين مناص)[١].

وقال أبو إسحاق: (الوقف على لات بالتاء، فالكسائي يقف بالها لاه، فجعلها هاء التأنيث. قال: وحقيقة الوقف عليها بالتاء؛ لأن هذه التاء نظيرة التاء في الفعل في قولك: ذهبت، جلست، وفي قولك: زيدًا تمت عمرًا عند الوقف على تمت فخطأ فهاء الحروف بمنزلة تاء الأفعال؛ لأن التاء في الموضعين دخلت على ما لا يعرب وليس هو في طريق الأسماء نحو: قاعد وقاعدة)[٢].

قال أبو علي الفارسي فيما أصلح على أبي إسحاق[٣]: (ليس للعرفان والجهالة في قلب هذه التاء هاء في الوقف ولا لتركها مذهب، ولكن يدل على أن الوقف على هذا ينبغي أن يكون بالتاء؛ لأنه لا خلاف أن الوقف على الفعل بالتاء، وإذا كان الوقف على التي في الفعل بالتاء وقعت المنازعة في الحروف وجب أن ينظر فيلحق بالقبيل الذي هو أشبه، والحروف بالفعل أشبه منه بالاسم من حيث كان الفعل ثانيًا والاسم أولًا، فالحرف لهذا الثاني أشبه بالأصل، وأيضًا فإذا كانت هذه الهاء في بعض اللغات تترك تاء في الأسماء كما حكاه سيبويه، وأنشد أبو الحسن من قوله:

---

(١) انظر قول أبي عبيد بتمامه في: القرطبي ١٥/ ١٤٦-١٤٧.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢١.

(٣) أصلح أبو علي على أبي إسحاق كتابه: «معاني القرآن وإعرابه»، وكتاب أبي علي اسمه: «الإغفال فيما أغفله الزجاج في معاني القرآن».

بل جوزتيها كظهر الحجفتْ[١]

وإن تترك في الحرف ولا تقلب أجدر، فبهذا ترجح هذا القول على قول الكسائي في القياس)[٢] انتهى كلامه.

وقياس قول الكسائي أن هذه التاء هاء في الأصل، ثم تصير تاء في الوصل، فإذا ترك الوصل عاد إلى ما كان نحو: قاعدة وضاربة[٣]. وعند أبي إسحاق وأبي علي لم تكن هاء قط هو تاء في الأصل والوقف كالتاء التي في: ذهبت، وقعدت. وهذا هو الأشبه لما ذكره أبو علي من الحرف بالفعل أشبه منه بالاسم، وقال الفراء: (الوقف على لات بالتاء)[٤].

فهذه ثلاثة أوجه في الوقف: أحدهما: لات بالتاء، والثاني: لاه بالهاء، والثالث: لا، وهو مذهب أبي عبيد.

قال الفراء: (والكلام أن ننصب تاء لات؛ لأنها في معنى ليس، أنشدني المفضل:

---

(١) جزء من بيت، وتمامه:

قد تبلت فؤاده وشغفت ... بل جَوْزِتيهاء كظهر الحجفتْ

وهو من الرجز لسؤر الذنب.

انظره مع أبيات أخرى في: «اللسان» ٩/ ٣٩ (حجف). ١١/ ٧٠ (بلن). «تاج العروس» ٢٣/ ١١٩ (حجف). وبلا نسبة في «رصف المباني» ص٢٣٢، ٢٣٨، ٢٦٩، «المحتسب» ٢/ ٩٢.

(٢) «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني»، رسالة ماجستير أعدها: محمد حسن إسماعيل، كلية الآداب، جامعة عين شمس- مصر. ص١١٩٣ - ١١٩٤.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٨.

(٤) انظر قول الكسائي في «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٧٨١، «القرطبي» ١٥/ ١٤٦.

تـذكـر حـب لـيـلـى لات عـيـنـا   وأضحى الشيب قد قطع القرينا[(١)][(٢)]

قال أبو إسحاق: النصب على أنها عملت عمل ليس، المعنى: وليس الوقت حين مناص، قال: والرفع جيد، ومن رفع بها جعل حين اسم ليس وأضمر الخبر على معنى: ليس حين منجى لنا)[(٣)]. قال[(٤)] العرب من يضيف لات فتخفض بها، وأنشد:

عـلـمـت أنـنـي قـد قـتـلـتـه   ندمتُ عليه حين لات ساعة مندم[(٥)]

وأنشد أيضًا قول أبي زيد:

(ولات أوان)[(٦)]

---

(١) البيت من الوافر، وهو لعمر بن شأس في «ديوانه» ص٧٣، «تذكرة النحاة» ص٧٣٤. وبلا نسبة في «خزانة الأدب» ٤/ ١٦٩، ١٧٨، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٩٧، «الدر المصون» ٥/ ٥٢٢، والقرين: هو المصاحب. انظر: «اللسان» ١٣/ ٣٣٧ (قرن).

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٧.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٠.

(٤) هكذا جاء الكلام في جميع النسخ وهو موهم، والكلام بنصه عند الطبري ٢٣/ ١٢٢ ونصُّه: وقال بعض نحويي الكوفة: من العرب من يضيف لات.

(٥) الذي عند الطبري إثبات الشاهد فقط وهو: لات ساعة مندم. والبيت الذي ذكره المؤلف سقطت منه كلمة (فلما) في أوله. وهو من الطويل، للقتال الكلابي في «الحماسة» ١/ ٦٣ إلا أن روايته فيه هكذا:

ولـمـا رأيـت أنـنـي قـد قـتـلـتـه   نـدمـت عـلـيـه أي سـاعـة مـنـدم

وفي تحقيق د/ أحمد الخراط لـ«رصف المباني» ص٣٣٤ نسبه للقتال. وبلا نسبة في «تذكرة النحاة» ص٧٣٤، «خزانة الأدب» ٤/ ١٦٨، ١٦٩، ١٧٤، ١٨٧، «تأويل مشكل القرآن» ص٥٢٩.

(٦) «تفسير الطبري» ٢٣/ ١٢٢.

قال ابن قتيبة: (وجر العرب بها يفسد مذهب أبي عبيد؛ لأنهم إذا جروا ما بعدها جعلوها كالمضاف للزيادة واحتجاجه بقوله: القاطعون تحين. فإن ابن الأعرابي قال: إنما هو القاطعونه بالهاء، فإذا وصلت صارت الهاء تاء، قال: وسمعتُ الكِلَّابي[١] ينهى رجلًا عن عمل، فقال له: حسبكلآن[٢] أراد حَسْبُكَهُ الآن، فلما وصل صارت الهاء تاء)[٣].

قال أبو إسحاق: (الكسر بها شاذ، شبيه بالخطأ عند البصريين، ولم يرو سيبويه والخليل الكسر، والذي عليه العمل النصب والرفع. قال الأخفش: إن لات حين نصب حين بلا، كما تقول: لا رجل في الدار، ودخلت التاء للتأنيث)[٤].

قوله: ﴿وَعَجِبُوٓاْ﴾][٥] قال صاحب النظم: هذا منظوم بقوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾؛ لأنه منسوق عليه بالواو. قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا﴾ معترض وليس من النصب في شيء.

---

(١) هو: أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد بن موسى الكِلابيُّ الدمشقي، يعرف بأخي تبوك، محدِّث صادق معمّر، ولد سنة ٣٠٦. روى عن محمد بن خُزيم وطاهر بن محمد وأبي عبيدة بن ذكوان وخلق غيرهم، وعنه روى تمام الرازي وعبد الوهاب الميداني وأبو القاسم السُميساطي وغيرهم. مات رحمه الله سنة ٣٩٦هـ. قال الكتَّاني: كان ثقة نبيلًا مأمونًا.

انظر: «سير أعلام النبلاء» ١٦/ ٥٥٧، «شذرات الذهب» ٣/ ١٤٧، «العبر» ٣/ ٦١.

(٢) في «تأويل المشكل» ص٥٣١: (حسبَك تلان).

(٣) «تأويل المشكل» ص٥٣٠-٥٣١.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢١.

(٥) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

قوله: ﴿مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ قال ابن عباس[1] ومقاتل[2]: يعني رسولًا من أنفسهم. ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ من أهل مكة. ﴿هَٰذَا سَٰحِرٌ﴾ يفرق بين الإثنين بسحره، يعني: بين الولد ووالده والرجل وزوجته يُميل أحدهما فيَميل إليه ويهجر صاحبه. ﴿كَذَّابٌ﴾ حين يزعم أنه رسول.

٥- قوله: ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: كان لهم ثلاثمائة وستون صنفًا فلما دعاهم النبي ﷺ إلى عبادة إله واحد أنكروا وقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾[3].

والمعنى: أنهم كانوا يعبدونها مع الله، فلما أبطلها النبي ﷺ دعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، تعجبوا وقالوا: أجعل الآلهة إلهًا واحدًا! أي: كيف جعل لنا إلهًا واحدًا بعد ما كنا نعبد آلهة، وليس المعنى أنه جعل جميعها واحدًا، وإنما المعنى أنه أبطل آلهتنا وأثبت الإلهية لواحد وهو الله

---

(١) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨٠.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٥ أ.

(٣) لم أقف عليه عن ابن عباس. وما ذكره المفسرون هو جزء من حديث طويل، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس: أن قريشًا شكوا رسول الله ﷺ إلى ابن طالب، فقال: يا ابن أخي، ما تريد من قومك؟ فقال: «يا عم، إنما أريد منهم كلمة تذَل لهم بها العرب، وتؤدِّي إليهم بها الجزية العجم». قال: كلمه. قال: «كلمة واحدة». قال: ما هي؟. قال: «لا إله إلا الله». فقالوا: أجعل الآلهة إلهًا واحدًا، فأنزل الله هذه الآية. وهذا الحديث وردّ بعدة روايات وبطرق مختلفة، رواه الإمام أحمد في «مسنده» ١/ ٣٦٢، والترمذي في «سننه» ٢/ ١٥٥، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والحاكم في «المستدرك» كتاب التفسير، تفسير سورة ص ٢/ ٤٣٢ وصححه ووافقه الذهبي. وذكره من المفسرين «الطبري» ٢٣/ ١٢٥، «البغوي» ٤/ ٤٨، «القرطبي» ١٥/ ١٥٠.

تعالى، فقالوا: كيف جعلها واحدًا أي: كيف جعل الآلهة من الآلهة التي كنا نعبدها واحدًا وهو الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الذي يقول محمد من أن الآلهة واحد .﴿لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ قال مقاتل[١]: لأمر عجب بلغة أزد شنوءة[٢].

وقال أبو عبيدة: (العرب قد تحول فعيلا إلى أفعال، وأنشد لعباس بن مرداس:

أيـن دريـد وهـو ذو بـراعـة تـغـدوا بـه سـلـهـبـة سـراعـة[٣]

أي: سريعة)[٤]. ونحو هذا قال الفراء[٥] والزجاج[٦] وغيرهما، قالوا: تقول العرب: رجل كريم وكُرَّام وكُرَام، وشيء كبير وكُبَّار وكُبَار، وطويل وطوّال، وطَوال وشيء عجيب وعُجَّاب وعُجَاب بالتشديد، وهي قراءة عيسى بن عمر[٧].

---

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٥ أ، «القرطبي» ١٥/ ١٥٠، «الدر المصون» ٥/ ٥٢٥.

(٢) أزد شنؤة من الأزد، وهي من أعظم قبائل العرب وأشهرها، وأزد شنوءة قسم من الأزد، نسبتهم إلى كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، كانت منازلهم السَّراة بتثليث وتُربة وبيشة. قلت: وهذه مدن ثلاث معروفة من مدن المملكة العربية السعودية .
انظر: «معجم قبائل العرب» ١/ ١٥.

(٣) هذا البيت من الرجز لعباس بن مرداس في «مجاز القرآن» ٢/ ١٧٧. والسلهبة: هي وصف يقال للفرس، إذ عظم وطال وطالت عظامه. انظر: «اللسان» ١/ ٤٧٤ (سلهب).

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ١٧٧.

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٨.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢١.

(٧) لم أستطع تحديد من هو؛ لوجود أكثر من قارئ بنفس الاسم، فهناك:
أ- عيسى بن عمر الثقفي. ب- عيسى بن عمر الأسدي.

٦- قوله: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ﴾ قال المفسرون: لما أسلم عمر ﷺ شق على قريش ذلك وفرح به المؤمنون، فانطلق الملأ منهم من قريش وهم سبعة وعشرون رجلًا من أشرافهم إلى أبي طالب وشكوا إليه ابن أخيه، فأرسل إليه أبو طالب فدعاه وعاتبه. فقال النبي ﷺ: أدعوكم إلى كلمة واحدة. قالوا: وما هي؟. قال: لا إله إلا الله، فنفروا من ذلك، قالوا: أجعل الآلهة إلهًا واحدًا، وهو معنى قول ابن عباس(١) ومقاتل(٢) وسعيد بن جبير(٣).

قال محمد بن إسحاق: نزلت ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ في مجلسهم ذلك(٤). يعني: مجلس أبي طالب حين نازعوا رسول الله ﷺ، فذلك قوله: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ﴾. قال ابن عباس: يريد الأشراف منهم إلى أبي طالب. ﴿أَنِ ٱمۡشُواْ﴾ قال: معناه: أي امشوا. وتأويله: يقولون امشوا.

قال أهل المعاني(٥): أن ها هنا بمعنى أي التي للتفسير، وذلك أنه صار انطلاقهم بدلالته على المشي بمنزلة الناطق به، كقولهم: قام فلان يصلي، أي أنه رجل صالح، فهذان وجهان: **أحدهما** وهو ما ذكره أبو إسحاق أن التأويل يقولون امشوا، **والثاني**: فسر انطلاقهم بقول بعضهم لبعض: امشوا .

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٢٥، «القرطبي» ١٥/ ١٥٠، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٤٦، وزاد نسبته لابن مردويه عن ابن عباس.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٥أ.

(٣) انظر: «المصادر السابقة».

(٤) انظر: «القرطبي» ١٥/ ١٥١.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٩، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٣٢١، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٨٠.

وقال مقاتل[١]: أن امشوا إلى أبي طالب.

وذكر الفراء[٢] وأبو إسحاق وجهًا آخر في ﴿أَنِ ٱمْشُواْ﴾ وهو أن في موضع النصب لفقد الخافض، والتقدير: انطلق الملأ منهم بأن امشوا، أي بهذا القول. وهذا يتوجه إذا حملت الانطلاق والمشي على الخروج من عند أبي طالب والذهاب من عنده لا إليه.

وقد ذكر أبو إسحاق[٣] هذا فقال: وقص هذه القصة التي ذكرناها في سبب النزول ثم نهضوا وانطلقوا من مجلسهم يقول بعضهم لبعض: امشوا واصبروا على آلهتكم. وعلى هذا القول المعنى: اخرجوا من عند أبي طالب وتفرقوا على هذا القول، وهو أن يمشوا فيصبروا على دينهم الذي هم عليه ويتمسكوا به.

وقال مقاتل[٤]: يعني واثبتوا على عبادة آلهتكم، كقوله في الفرقان: ﴿لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَاۚ﴾ [الفرقان: ٤٢]. قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ﴾ أي: لأمر يراد بنا، يعنون بإسلام عمر وزيادة أصحاب النبي ﷺ قاله ابن عباس[٥] ومقاتل[٦].

وقال الكلبي[٧]: إن هذا لشيء يراد بأهل الأرض.

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٥أ.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٩.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢١.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٥أ.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) انظر: «الماوردي» ٥/ ٧٩، «القرطبي» ١٥/ ١٥٢.

(٧) الطبري ٢٣/ ١٢٥، «الماوردي» ٥/ ٧٨.

٧- قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا﴾ الذي قول محمد أي من التوحيد .﴿فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾ يعني: النصرانية؛ لأنها آخر الملل، وذلك لأن النصارى يزعمون أن مع الله عيسى. وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء ومجاهد[١].

قال ابن عقيبة[٢]: وملة عيسى آخر الملل إلى النبي ﷺ[٣].

وقال الحكيم[٤]: في الملة الآخرة ما بين عيسى ومحمد[٥].

وروى ابن أبي نجيح[٦] عن مجاهد ﴿فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾ قال: ملة قريش. وهو قول قتادة[٧] يعنون: دينهم الذي هم عليه.

قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ قال ابن عباس[٨]: يريد الذي جاء به محمد ﷺ. وقال مقاتل: يعني القرآن[٩].

﴿إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ إلا كذب بقول محمد من تلقاء نفسه، وهو افتعال من الخلق يعني الكذب والتقول، من قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٢٦، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٨٠، «زاد المسير» ٧/ ١٠٣.

(٢) لم أستطع معرفته.

(٣) وبهذا قال ابن عباس والقرطبي وقتادة ومقاتل والكلبي. انظر: «القرطبي» ١٥/ ١٥٢، «زاد المسير» ٧/ ١٠٣.

(٤) لم أستطع معرفته.

(٥) لم أقف على هذا القول منسوبًا للحكيم، وقد أورده الماوردي ٥/ ٧٩ ونسبه للحكم.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٢٧، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٨١، «زاد المسير» ٧/ ١٠٤.

(٧) انظر المصادر السابقة.

(٨) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨١، «القرطبي» ١٥/ ١٥٢.

(٩) «تفسير مقاتل» ١١٥ ب.

[الشعراء: ١٣٧] وقد مرّ[١].

٨- ثم أنكروا تخصيص الله إياه بالقرآن والنبوة فقالوا: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ﴾ وهو استفهام إنكار. قال ابن إسحاق[٢]: أي كيف أنزل على محمد القرآن من بيننا ونحن أكبر سنًا منه وأعظم شرفًا. قاله مقاتل[٣].

قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى﴾ يعني: حين قالوا: إن هذا إلا اختلاق. والمراد بالذكر القرآن في قولهم جميعًا. قال أبو إسحاق: (أي ليس يقولون ما يعتقدونه إلا شاكين)[٤]. ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ﴾ تهديد لهم، أي: أنهم سيذوقونه.

٩- قوله: ﴿أَمْ عِندَهُمْ﴾ جواب لإنكارهم نبوة محمد ﷺ وحسدهم إياه على ذلك، يقول الله: أبأيديهم مفاتيح النبوة والرسالة فيضعونها حيث شاءوا، أي أنها ليست بأيديهم ولكنها بيد العزيز في ملكه الوهاب وهب النبوة لمحمد ﷺ. قاله مقاتل[٥]. ونظير هذه الآية قوله في الزخرف: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ﴾ [الزخرف: ٣١-٣٢] الآيات.

وقال أبو إسحاق: (أعلم الله ﷻ أن الملك له والرسالة إليه يصطفي من يشاء ويؤتي الملك من يشاء، وهو قوله: ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾ أي: إن دعوا شيئًا من ذلك فليرتقوا في هذه

---

(١) قال: شيء اختلقوه، فالخلق على هذا معناه: الاختلاق والكذب كقوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾.

(٢) لم أقف عليه عن ابن إسحاق، وقد أورده البغوي ٤/ ٤٩ ولم ينسبه لأحد.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١٥ ب.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٢.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٥ ب.

الأسباب التي ذكرت)[١]. وتفسير الأسباب عند قوله: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦].

قال ابن عباس[٢] في قوله: ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾ يريد ملكوت السماوات يصعدون إليها.

وقال الكلبي[٣]: يقول في طرفها من سماء إلى سماء فليعلموا علم ذلك. وقال مقاتل: يعني الأبواب التي في السماء[٤]. وهو قول قتادة.

وقال أبو العالية[٥]: التي تعرج فيه الملائكة.

وقال مجاهد: طرق السماء[٦] هذا قول المفسرين. وكل ما يوصلك إلى شيء من باب وطريق فهو سبب، وأبواب السماء وطرقها أسبابها، ومنه قول زهير:

ولو نال أسباب السماء بسلم[٧].

وذكروا في معنى أمرهم بالارتقاء في الأسباب أقوالًا فاسدة،

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٢.

(٢) «تفسير بن أبي حاتم» ١٠/ ٣٢٣٦، وورد نحوه في «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨١. انظر: «الماوردي» ٥/ ٧٩.

(٣) انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٤١.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٥ ب.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٢٩، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٥ب، «الماوردي» ٥/ ٧٩.

(٧) عجز بيت من الطويل، وصدره:

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه

وهو لزهير في «ديوانه» ص٣٠، «الخصائص» ٣/ ٣٢٤، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٦٧، «اللسان» ١/ ٤٥٨ (سبب).

والصحيح ما حكينا عن أبي إسحاق أولًا .

والمعنى أن الله وبَّخهم بحسدهم لمحمد ﷺ وإنكارهم تخصيص الله إياه بالنبوة، فذكر أنهم لا يملكون خزائن رحمة ولا ملك السموات والأرض، ثم قال: من كان له ملك شيء لم يتعذر عليه الإسراف عليه. وقال الفراء: (معناه إذا لم يصدقوك وليسوا بقادرين على الصعود إلى السموات فما هم وأين يذهبون)[1]. والمعنى ما ذكرنا لا ما ذكره الفراء.

١١- وقوله: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ اختلفوا في تفسير هذه الآية؛ فالأكثرون على أن هذا إخبار عن هزيمتهم ببدر. وهو قول ابن عباس[2] في رواية عطاء. وهو قول قتادة ومقاتل .

قال قتادة[3]: أخبره الله وهو يومئذٍ بمكة سيهزم جند المشركين، فجاء تأويلها يوم بدر.

وقال مقاتل[4]: أخبر الله بهزيمتهم ببدر، وعلى هذا القول هنالك إشارة إلى بدر ومصارعهم هناك .

و﴿جُندٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف و (ما) زائدة[5] يقول: هم جند مهزوم هنالك. واختار الزجاج هذا القول فقال: (وعده الله نبيه النصر عليهم فقال جند)[6] .

---

(١) «معاني الفراء» ٢/ ٣٩٩.

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «القرطبي» ١٥/ ١٥٣.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٠، «الماوردي» ٥/ ٨٠، «البغوي» ٤/ ٤٩.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٥ب.

(٥) سبق تحقيق بزيادة الأحرف في القرآن، وأنه قول فاسد.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٣.

وقال الفراء: (أي مغلوب عن أين يصعد السماء)[١]. و ﴿هُنَالِكَ﴾ على هذا إشارة إلى الارتقاء في السماء، وذكرنا أن ﴿هُنَالِكَ﴾ يجوز أن يشار به إلى الزمان والمكان والمعاني عند قوله: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ﴾ [آل عمران: ٣٨] .

وقال عبد الله بن مسلم: (جند بمعنى حزب لهذه الآلهة، يقول: هم حزب عند ذلك مقموع ذليل أي: عند هذه المحن وعند قولهم؛ لأنهم لا يقدرون أن يدعوا لآلهتهم شيئًا من هذا ولا لأنفسهم، والأحزاب سائر من تقدمهم من الكفار الذين تحزبوا على أنبيائهم، يدل على أن المراد بالأحزاب هؤلاء قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ ثم قال بعد ما ذكرهم (أولئك الأحزاب فأعلمنا أن كفار قريش حزب من هؤلاء الأحزاب)[٢].

١٢- وقوله: ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾ الأوتاد جمع وتد، يقال: تد الوتد واتد والوتد موتود، وفيه لغتان: وتُد ووتِد، فمن سكن التاء أدغمها في الدال فقال: ود، ثم إذا جمع قال: أوتاد. ويقال: وتد واتد أي رأس منتصب، ووتد فلان رجله في الأرض إذا أثبتها. ذكر ذلك كله الأزهري[٣]. وكل شيء ثبت في الأرض كالجبل والسارية فهو وتد، ومنه قوله: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبأ: ٧].

واختلفوا في معنى ذي الأوتاد، فالأكثرون على أن فرعون وصف

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٩.

(٢) «تأويل مشكل القرآن» ص٣٥١.

(٣) «تهذيب اللغة» ١٤/ ١٤٨ (وتد).

بهذه الآية[١] كانت له أوتادًا يعذب الناس عليها. وهو قول ابن عباس[٢] في رواية عطاء وقول مجاهد[٣] ومقاتل[٤] وسعيد بن جبير[٥] وابن حيان[٦].

وهؤلاء اختلفوا في كيفية تعذيبه بالأوتاد، فقال مقاتل بن سليمان[٧] والكلبي[٨]: كان يمد الرجل بين أربعة أوتاد، يد الرجل إلى ساريتين مستلقيا ورجلاه إلى ساريتين بين السماء والأرض فيترك حتى يموت.

وقال مجاهد وابن حيان: كان إذا غضب على أحد مده على الأرض وأوتد يديه ورجليه ورأسه على الأرض[٩].

وقال عطاء عن ابن عباس: كان عدو الله يوتد المؤمنين في الأرض فيربطهم يعذبهم.

وقال السدي: كان يمد الرجل ويشده بالأوتاد، فيرسل عليه العقارب

---

(١) هكذا جاءت في النسخ، ويظهر أن هناك كلمة ساقطة ليستقيم الكلام تقديرها: (لأنه).

(٢) انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٠٥.

(٣) انظر: «البغوي» بهامش «تفسير الخازن» ٦/ ٣٦.

(٤) انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٠٥، «مجمع البيان» ٨/ ٧٢٩.

(٥) انظر: «القرطبي» ١٥/ ١٥٤.

(٦) انظر: «البغوي» بهامش «تفسير الخازن» ٦/ ٣٦.
وأورده الطبري هذا القول في «تفسيره» ٢٣/ ١٣١ ونسبه للسدي والربيع بن أنس، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٠٥ ونسبه لابن مسعود والحسن، والقرطبي ١٥/ ١٥٤، ونسبه للكلبي.

(٧) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٥ب، «القرطبي» ١٥/ ١٥٤، «مجمع البيان» ٨/ ٧٢٩، «البغوي» ٤/ ٥٠.

(٨) انظر: «القرطبي» ١٥/ ١٥٤، «مجمع البيان» ٨/ ٧٢٩، «البغوي» ٤/ ٥٠.

(٩) انظر: «البغوي» ٤/ ٥٠، «زاد المسير» ٧/ ١٠٥.

والحيات[١]. وقال أبو صالح: كانت له أوتاد يذبح الناس عليها[٢].

وقال سعيد بن جبير[٣]: كان له منارات يعذب الناس عليها.

وقيل في كيفية تعذيبه بالأوتاد أنه كان يشد من يريد تعذيبه أربعة أوتاد، ثم يرفع صخرة عظيمة أعظم ما يكون فتلقى عليه[٤]. هذا كله قول من يقول إن أوتاد[٥] كانت للتعذيب.

وقال قتادة[٦]: سُمِّي ذا الأوتاد؛ لأنه كانت له مظال وملاعب أو جبال وأوتاد تضرب فيلعب له تحتها وعليها بين يديه. وهو قول عطاء، روى ذلك أيضًا عن ابن عباس[٧].

وقال القرظي[٨]: يعني ذا البناء المحكم. وهو قول الضحاك[٩]. وأصل هذا أن البيت من بيوت العرب إنما يقوم ويثبت بالأوتاد فكلما كانت أوتاده أكثر كان أشد ثباتا لا يلوي به الريح، ثم قيل في كل شيء وصف

---

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٥ ب، «البغوي» ٤/ ٥٠. وذكر هذا القول القرطبي ١٥/ ١٥٤ ونسبه لمقاتل والكلبي.

(٢) لم أقف عليه عن أبي صالح. وانظر: «القرطبي» قد ذكر نحو هذا القول ولم ينسبه.

(٣) انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٠٦.

(٤) ذكر هذا القول الطبري ٢٣/ ١٣١، ونسبه للسدي.

(٥) الأسلوب هنا غير مستقيم، وهكذا ورد في النسخ، ولعل الصواب أن يقال: إنها أوتاد أو يقال: إن أوتاده كانت للتعذيب.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٠، «الماوردي» ٥/ ٨١.

(٧) ذكر هذا القول الطبري ٢٣/ ١٣٠ ونسبه لابن عباس من طريق سعيد بن جبير، والماوردي ٥/ ٨١، والقرطبي ١٥/ ١٥٤ عن ابن عباس وقتادة وعطاء.

(٨) انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٠٥.

(٩) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣١، «الماوردي» ٥/ ٨١، «القرطبي» ١٥/ ١٥٤.

بالثبات: ذو الأوتاد، حتى قالوا عن ثابت الأوتاد، قال الأسود(١):

في عز ملك ثابت الأوتاد(٢).

وإلى هذا المعنى ذهب من قال في ذي الأوتاد أنه عبارة عن ثبات مملكته وطول مدته(٣). وقال ابن عباس في رواية عطية: والجنود الجموع الكثيرة(٤) وهذا يحتمل وجهين: أحدهما: أن الجنود سميت أوتادًا؛ لأنهم يقوون أمره ويشددون مملكته كما يقوي الوتد البناء. والثاني: أن الجنود تحتاج لمضاربها إلى الأوتاد وصار عبارة عن الجيش الكثير.

١٣- قوله: ﴿وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ معنى الكلام في تفسيره واختلاف القراءة فيه في سورة الشعراء(٥).

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ يريد الذين تحزبوا على أنبيائهم.

١٤- ﴿إِن كُلٌّ﴾ أي: ما كل منهم. ﴿إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾ فوجب

---

(١) هو: الأسود بن يَعْفُر النهشلي الدارمي التميمي، تقدمت ترجمته.

(٢) هذا عجز بيت من الكامل وصدره:

ولقد غنوا فيها بأنعم عيشه

وهو للأسود بن يعفر في «المفضليات» ص٤٤٩، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٧٧، «الدر المصون» ٣/ ٣٠٦، «البحر المحيط» ٧/ ٣٧٠.

(٣) ويروى هذا القول عن ابن عباس والضحاك والقرظي، وهو اختيار ابن قتيبة.

انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٥ ب، «البغوي» ٤/ ٤٩، «زاد المسير» ٧/ ١٠٥.

(٤) انظر: «البغوي» ٤/ ٥٠، «زاد المسير» ٧/ ١٠٦.

(٥) عند قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ آية: ١٧٦، قال: الأيك شجر الدوم التي بمدين. وقال مقاتل: كان أكبر شجرهم الدوم وهو المقل، قرأ الحجازيون: أصحاب اليكة هنا وفي (ص) بغير همزة والهاء مفتوحة. ثم استطرد في ذكر القراءات، ونقل كلامًا طويلًا عن أبي علي.

وانظر: «الحجة» ٥/ ٣٦٧.

عليهم عقابي بالتكذيب.

١٥- وقوله: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ قال ابن عباس[١] والمفسرون[٢]: يعني كفار مكة، ودل كلام بعضهم على أن هذا إخبار عنهم بعد إهلاكهم، يقول: ما ينظرون بعد أن أصيبوا إلا صيحة القيامة. ودل كلام بعضهم على أن هذا إخبار عن إحيائهم. قال مقاتل[٣]: متى هذا العذاب، فأنزل الله ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾. وعلى هذا المعنى أنهم يقعون في العذاب إذا ارتفعت الصيحة بالبعث، ولصحة وقوعها صاروا كأنهم ينتظرونها.

قوله: ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ وروي عن ابن عباس أنها النفخة الأخيرة[٤]. وهو قول الكلبي[٥].

وروى عنه أنها النفخة الأولى[٦]. وهو قول مقاتل[٧]. والأول أقرب؛ لأن النفخة الأخيرة هي للبعث، والثانية غير بعيد؛ لأنها من أشراط قيام الساعة.

وقوله: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ قرئ بالضم، واختلفوا في معنى الفَواق والفُواق، فأكثر أهل اللغة على أن معناهما واحد، قال ابن الأعرابي:

(١) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨١.

(٢) انظر: «الطبري» ٥٣/ ١٣٢، «البغوي» ٤/ ٥٠، «القرطبي» ١٥/ ١٥٥، «زاد المسير» ٧/ ١٠٧.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١٦ أ.

(٤) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨١.

(٥) انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٠٧.

(٦) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «تفسير كتاب الله العزيز» ٤/ ٩ فقد ذكر القول ولم ينسبه.

(٧) «تفسير مقاتل» ١١٦ أ.

(الفُواق بين الحلبتين وهو السكون: وقال ويجوز فيه الفتح)[١].

وقال أبو إسحاق: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ وفُواق بضم الفاء وفتحها أي: ما لها من رجوع، والفواق ما بين حلبتي الناقة، وهو مشتق من الرجوع أيضًا؛ لأنه يعود اللبن إلى الضرع بين الحلبتين، وأفاق من مرضه أي رجع إلى الصحة)[٢].

وقال أبو عبيدة: (ما لها من فواق بفتح الفاء من راحة. ومن قال: فُواق، جعله من فواق الناقة ما بين الحلبتين. قال: وقال قوم: هما واحد بمنزلة جُمَام المكوك[٣] وجَمَامُه، وقُصَاصُ الشعر وقَصَاصُه)[٤].

وقال الليث: (فواق الناقة رجوع اللبن في ضرعها بعد حلبها، تقول العرب: ما أقام عنده فواق ناقة أي: قدر رجوع اللبن إلى الضرع)[٥].

وبعضهم يقول: فواق الناقة بالفتح وهو اسم من الإفاقة يقام مقام المصدر كما يقال: أجاب جوابًا وأصاب صوابًا بمعنى إجابة وإصابة[٦].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ٩/ ٣٣٧ (فاق).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٣.

(٣) كذا في الأصل المكوك بالكاف وفي مجاز القرآن: المكوك باللام.

والمكوك كما جاء في «تهذيب اللغة» ٩/ ٤٦٨ مادة (ملَّ): وأصل هذا مأخوذ من ملَّ الفصيل ما في ضرع الناقة وامتكَّه، إذا لم يبق فيه من اللبن شيئًا. والمكوك: طاس يشرب به. وفي مادة (مكل) ١٠/ ٢٦٨: المكلُ: اجتماع الماء في البئر، وقال الليث: مكلت البئر إذا اجتمع الماء في وسطها وكثُر، وهي المُكلَة، وبئر مَكُول وجَمةٌ مَكُول.

وبهذا يظهر أن رواية اللام مكول هي الوجه.

(٤) «مجاز القرآن وإعرابه» ٢/ ١٧٩.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» ٩/ ٣٣٨ (فاق).

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ٩/ ٣٣٨، «اللسان» ١٠/ ٣١٨ (فوق).

هذا كلام أهل اللغة، وهو ما ذكروا أن الفواق والفواق أسماء من الإفاقة، والإفاقة تكون بمعنى الرجوع والسكون كإفاقة المريض، إلا أن الفواق بالفتح يجوز أن يقام مقام المصدر، والفواق بالضم اسم من إفاقة الناقة إذا رجعت فيقتها وهي درتها. ويقال أيضًا كذلك الوفاق الذي يعود فيه اللبن إلى الضرع فواق.

وقال أحمد بن يحي: (الفواق الرجوع، يقال: أفاقت الناقة إذا رجع اللبن في ضرعها، وأفاق الرجل من المرض منه)(١).

فأما التفسير، فروى أبو هريرة عن النبي ﷺ في هذه الآية قال: «**يأمر الله إسرافيل فينفخ نفخة الفزع قال: ويأمر فيمدها ويطولها وهي التي يقول: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾**»(٢).

وهذا يحتمل معنيين: أحدهما: ما لها سكون. الثاني: ما لها رجوع. والمعنى ما تسكن تلك النفخة ولا ترجع إلى السكون، ويقال لكل من دام على شيء: لا يفيق منه ولا يستفيق، ومنه قول الأعشى:

لا يستفيقون منها وهي راهنةٌ إلا بِهَاتِ وأن علّوا وإن نَهِلُوا(٣)

---

(١) لم أقف على هذا القول عن ثعلب. وانظره غير منسوب في «شرح أبيات المنطق» للسيرافي ص٣٧٧، «مقاييس اللغة» ٤/ ٤٦١ (فوق)، «المحيط في اللغة» ٦/ ٤٠ (فوق).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» ٢٣/ ١٣٢، والقرطبي في «تفسيره» ١٥/ ١٥٧.

(٣) البيت من البسيط، وهو للأعشى في «ديوانه» ص٥٩، «اللسان» ١٣/ ١٩٠ (رهن)، وبلا نسبة في «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٧٤ (رهن).

والعلل: هو الشرب الثاني، والنهل: هو الشرب الأول، وراهنة: أي دائمة. فهو يقول: إنهم يدعون الشرب ولا يفيقون من السكر إلا ليقولوا هاتِ سواء كان الشرب لأول مرة أو كرَّروه.

أي: لا يرجعون منها بل يواطئون ويداومون. قال مجاهد: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ رجوع[1]. والرجوع محتمل ما ذكرنا من الرجوع إلى السكون، ويحتمل أنه لا يرد فيكون له رجوع. وعلى هذا يدور كلام المفسرين.

قال قتادة[2]، والضحاك[3]: ليس لها مثنوية[4].

وقال الوالبي: ترداد[5].

وقال مقاتل: مرد ولا رجعة[6].

وعن ابن عباس: من ارتداد ولا رجوع[7]. وكل هذا معنى وليس بتفسير، أرادوا أن تلك الصيحة إذا جاءت لا ترد ولا ترجع. والمعنى هو الأول؛ لأنها إذا ردت سكنت وردها سكونها. فإذًا معنى قوله: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ أي سكون، بمعنى أنها إذا جاءت لا تسكن حتى يبعثوا [وينجز][8] لهم ميعاد العذاب.

١٦- قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ اختلفوا في القط على قولين: فقال ابن عباس: أي حظًّا من العذاب والعقوبة[9].

---

(١) «تفسير مجاهد» ص٥٤٨.

(٢) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٣، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٨٦، «القرطبي» ١٥/ ١٥٦.

(٣) انظر: «الثعلبي» ٣/ ٢٥٥ ب، «البغوي» ٤/ ٥٠، «الوسيط» ٣/ ٥٤٢.

(٤) المعنى: ليس لها تكرار ولا تثنية.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٢، الثعلبي ٣/ ٢٥٥ ب.

(٦) «تفسير مقاتل» ١١٦ أ.

(٧) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٢، الثعلبي ٣/ ٢٥٥ ب، «زاد المسير» ٧/ ١٠٧.

(٨) ما بين المعقوفين طمس في (ب).

(٩) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٤، «الماوردي» ٥/ ٨٢، «مجمع البيان» ٨/ ٧٣١.

وقال قتادة: نصيبًا من العذاب[١]. وهو قول مجاهد في رواية ابن أبي نجيح والحسن قالوا: عذابنا وعقوبتنا، يريدون نصيبنا من العذاب[٢]. والنصيب من العذاب، عذاب. وأصل معنى القط في اللغة: النصيب، واشتقاقه من قططت أي قطعت، والنصيب إنما هو القط من الشيء[٣]. وذكر ذلك أبو إسحاق[٤].

قال عطاء: نزلت في النضر قال: اللهم إن كان هذا هو الحق الآية، فاستعجل العذاب، فأنزل الله: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾[٥].

وقال سعيد بن جبير: لما ذكر لهم ما في الجنة اشتهوا ما فيها فقالوا: عجل لنا قطنا أي: نصيبنا في الدنيا من الجنة[٦].

قال السدي: قالوا أرنا منازلنا في الجنة وعجل لنا نصيبنا منها[٧].

القول الثاني في القط: الكتاب، وهو قول أبي العالية[٨]، ومقاتل[٩]

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٤، «مجمع البيان» ٨/ ٧٣١، «القرطبي» ١٥/ ١٥٧.

(٢) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٤، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٨٧، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٦/ أ.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ٢٦٤ (قط)، «اللسان» ٧/ ٣٨٠ (قطط).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٣.

(٥) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٦ أ، «البغوي» ٤/ ٥٠. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٧/ ١٤٨ وعزاه لعبد بن حميد عن عطاء.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٥، الثعلبي ٣/ ٢٥٦ أ، «البغوي» ٤/ ٥٠.

(٧) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٥، «الماوردي» ٥/ ٨٢، «القرطبي» ١٥/ ١٥٧.

(٨) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٦ أ، «مجمع البيان» ٨/ ٧٣١، وأورده المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٤٣.

(٩) «تفسير مقاتل» ١١٦ أ.

وابن عباس في رواية عطاء[١]، واختيار الفراء[٢]، وأبي عبيدة[٣]، وابن قتيبة[٤].

قال أبو عبيدة: (وأنشد للأعشى:

ولا الملك النعمان يوم لقيته نقصه[٥] يعطي القطوط ومابق

يعني: كتب الجوائز (ويأفقُ)[٦] يُفْضل ويعلو)[٧].

وقال الفراء: القط الصحيفة المكتوبة. قال: (والقط في كلام العرب الصد[٨] هو الحظ)[٩].

---

(١) لم أقف عليه عن ابن عباس من رواية عطاء، ولكن ذكر بعض المفسرين هذا القول من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس. انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/٢٥٦ أ، «البغوي» ٤/ ٥٠.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٠.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ١٧٩.

(٤) «تفسير غريب القرآن» ص٣٧٨.

(٥) هكذا ورد في النسخ، وهو خطأ، والصوّاب:

ولا الملك النعمان يوم لقيتُه بإمَّتهُ يعطى القطوط ويأفِقُ

وهو من الطويل، للأعشى في «ديوانه» ص٢١٩، «تهذيب اللغة» ٨/ ٢٦٤، ٩/ ٣٤٣، «كتاب الجيم» ٣/ ٦٦، «تاج العروس» ٢٠/ ٤١ (قطط).

الإمَّة: هي النعم، والقطوط: هي الصكوك والكتب، يقول: لقد لقيت النعمان في نعمته يصرف العطاء بين الناس، فيفضل بعضهم على بعض، ويعطيهم صكوكهم بما قسم لهم من الجوائز.

(٦) ما بين المعقوفين غير واضح في النسخ.

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ١٧٩.

(٨) هكذا في النسخ، والصواب: (الصك).

(٩) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٠.

قال أبو العالية[١] ومقاتل[٢]: لما نزل في الحاقة: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الحاقة: ١٩] ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾ [الحاقة: ٢٥] قالت قريش: زعمت يا محمد أنا نؤتى كتابنا بشمالنا نقرأه، فعجل لنا قطنا أي: عجله لنا في الدنيا قبل يوم الحساب، يقولون له ذلك تكذيبًا واستهزاء، ونحو هذا ذكر الفراء[٣] وابن قتيبة[٤] في سبب النزول.

وأصل القط في اللغة ما ذكرنا، ثم سُمِّيت كتب الجوائز قطوطا والصحيفة قط؛ لأنهم كانوا يكتبون الأنصباء من العطايا في الصحائف والصكوك فقيل لها قطوط؛ لأن فيها أنصباء الناس ويقال: أخذ فلان قطه إذا أخذ كتابه الذي كتب له بجائزته ونصيبه، ثم سميت الكتب قطوطا وإن لم تكن للصلة والجائزة.

قال عطاء عن ابن عباس[٥]: عجل لنا قطنا يريد حسابنا، ذهب إلى المعنى وهو يريد كتاب الحساب.

١٧- وقوله: ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ قال ابن عباس: اصبر يا محمد على ما يقولون من تكذيبك[٦]. وقال مقاتل[٧]: يعزي النبي ﷺ على

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٦أ، «مجمع البيان» ٨/ ٧٣١.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٦أ.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٠.

(٤) «تفسير غريب القرآن» ص٣٧٨.

(٥) لم أقف عليه عن عطاء عن ابن عباس. وذكر بعض المفسرين هذا القول عن الضحاك عن ابن عباس. انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٠٩.

(٦) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٦، «البغوي» ٤/ ٥١، «بحر العلوم» ٣/ ١٣١.

(٧) «تفسير مقاتل» ١١٦أ.

تكذيبهم إياه .

وقال الكلبي: كانوا يستعجلون رسول الله ﷺ فيقولون: عجل لنا قطنا، فنزل: ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ ثم أمر بقتالهم بعد فنسخت هذه الآية[١].

قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ أي: اذكر لقومك. قاله ابن عباس[٢].

وقال أهل المعاني[٣]: أمر بذكر داود ترغيبًا في الضمير المأمور به بأن له فيه من إحسان الله إليه على نحو إحسانه لداود ولكي يتقون[٤] على الصبر بذكره قوة داود في العباد .

ونحو قوله[٥]: ﴿ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: يريد ذا القوة في العبادة وفي طاعة الله[٦]. والكلام في تفسير الآية قد تقدم عند قوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ﴾ .

قال أبو علي: وكانت قوة داود على العبادة أتم قوة، كان يصوم يومًا ويفطر يومًا وذلك أشد الصوم، وكان يصلي نصف الليل[٧].

---

(١) انظر: «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» ص٣٩١، «ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه» لابن البارزي ص٤٦.

(٢) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨١.

(٣) لم أقف على هذا القول عند أحد من أهل المعاني.

(٤) هكذا جاءت في النسخ، ولعل الصواب: (يتقوى).

(٥) هكذا جاءت في النسخ، ولعل الصواب: (ومعنى قوله).

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٦، السمرقندي ٣/ ١٣١، «الماوردي» ٥/ ٣٨، «البغوي» ٤/ ٥١.

(٧) لم أقف على قول أبي علي. وهذا القول قد جاء عن الصادق المصدوق ﷺ، ففي الحديث المتفق عليه عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: =

وقوله: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ قال ابن عباس: راجع عن كل ما يكره الله إلى ما يحب[١]. وقال مجاهد: راجع عن الذنوب[٢].

وقال الكلبي: مقبل إلى طاعة الله[٣].

وقال قتادة ومقاتل: مطيع[٤]. وهذا معنى، والتفسير ما قاله ابن عباس ومجاهد.

١٨- قوله: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ قال ابن عباس: يصلين معه[٥].

وقال مقاتل: كان داود ذاكرًا لله فذكرت[٦] الجبال معه، وداود يفقه تسبيح الجبال[٧]، وهذا كقوله: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾

= «أحبُ الصلاة إلى الله صلاة داود ﷺ، وأحب الصيام إلى الله صيام داود، وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، ويصوم يومًا ويفطر يومًا». أخرجه البخاري في «صحيحه»، في الصلاة، باب من نام عند السَحَر ١/ ٣٨٠ رقم ١٠٧٩، وفي كتاب الأنبياء، باب أحب الصلاة إلى الله صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود ٣/ ١٢٥٧ رقم ٣٢٣٨، وأخرجه مسلم في «كتاب الصيام»، باب النهي عن صوم الدهر لمن أضرَّ به أو فوَّت به حقًا ٢/ ٨١٢ رقم ١١٥٩. واللفظ للبخاري.

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٦أ.

(٢) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٦، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٨٩، «الماوردي» ٥/ ٨٤.

(٣) انظر: «تفسير كتاب الله العزيز» ٤/ ١٠.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٧، «بحر العلوم» ٣/ ١٣١، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٤٩ عن قتادة وعزاه لعبد حميد، «تفسير مقاتل» ١١٦أ.

(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره» ١٧/ ٥٤، والقرطبي ١١/ ٣٢٠ عن قتادة، ولم أقف عليه عن ابن عباس.

(٦) في (ب): (ذكرت)، سقط الفاء.

(٧) «تفسير مقاتل» ١١٦أ.

[الأنبياء: ٧٩] وقد مرَّ، وكقوله: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ [سبأ: ١٠].

وقوله: ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ قال أبو إسحاق: (يقال شرقت الشمس إذا طلعت وأشرقت إذا أضاءت. وقيل: هما بمعنى والأول أكثر)(١).

قال ابن عباس: يريد صلاة الفجر يعني وقتها(٢).

وقال الكلبي: غدوة وعشية(٣).

وروى العطاء أن عطاء بن أبي رباح وعطاء الخراساني عن ابن عباس: أنه فسر الإشراق ها هنا بوقت صلاة الفجر، وسماها صلاة الإشراق وجعل الإشراق المذكور في هذه الآية أصلًا لصلاة الضحى(٤). وهو موافق لما ذكر في اللغة من أن الإشراق إضاءة الشمس لا طلوعها(٥).

١٩- قوله: ﴿وَٱلطَّيْرَ﴾ معطوف على الجبال كأنه وسخرنا الطير محشورة. قال ابن عباس: كان داود إذا سبح جاوبته الجبال واجتمعت إليه الطير فسبحت معه واجتماعها إليه كان حشرها(٦).

وقال الكلبي: والطير تأتيه فتسبح معه، فهذا حشر الطير(٧). والمعنى: سخرنا الطير مجموعة إليه لتسبح لله معه. وهذا المعنى أراد قتادة حيث قال في تفسير محشورة: مسخرة(٨).

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٤. (٢) لم أقف عليه.

(٣) ذكره المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٤٤، ولم أقف عليه عند غيره.

(٤) انظر: «الثعلبي» ٣/ ٢٥٦أ، «البغوي» ٤/ ٥١.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ٣١٧ (شرق)، «عمدة الحفاظ» ٢/ ٣٠٣ (شرق).

(٦) ذكره المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٤٤، والقرطبي ١٥/ ١٦١.

(٧) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «زاد المسير» ٧/ ١١١.

(٨) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٨، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٥٣ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير كلهم عن قتادة الدرر.

قوله: ﴿كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ قال الكلبي[١] مقاتل[٢]: كل الطير له مطيع. والمعنى كل رجاع إلى طاعته وأمره، وإنما قيل[٣] دون إليه؛ لأنه أريد بهذا الآب الطاعة فكأنه قيل: له مطيع أي بالتسبيح معه. وبهذا قال السدي[٤]: كلٌّ له أواب أي مسبح له.

٢٠- قوله: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾ قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير: كان يحرسه في كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل، فإذا أصبح قيل: ارجعوا فقد رضي عنكم نبي الله[٥].

وقال الكلبي: كان يحرس محراب داود في كل ليلة ثلاثة وثلاثون ألفًا من بني إسرائيل[٦]. ونحو هذا قال مقاتل[٧] والفراء[٨] والزجاج[٩].

وقال جويبر عن رجل من أهل الشام: أربعون ألف مسلم يحرسونه كل ليلة[١٠].

---

(١) لم أقف عليه عن الكلبي، وهذا القول في «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨١.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٦ أ.

(٣) هكذا في النسخ، ولعل هناك كلمة ساقطة ويكون الكلام هكذا: (وإنما قيل له دون إليه).

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٨، «زاد المسير» ٧/ ١١١.

(٥) انظر: «القرطبي» ١٥/ ١٦٢، «البغوي» ٤/ ٥١، «مفاتيح الغيب» ٢٦/ ١٨٧، «زاد المسير» ٧/ ١١١.

(٦) انظر: «بحر العلوم» ٣/ ١٣١، وأورده ابن كثير ٤/ ٣٠ عن بعض السلف.

(٧) «تفسير مقاتل» ١١٦ أ.

(٨) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠١.

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٤.

(١٠) أورده أبو حيان في «البحر» ٧/ ٣٧٤ ولم ينسبه.

وقال السدي: كان من تقوية ملكه أنه كان يحرس محرابه كل يوم أربعة آلاف[1]. وعلى هذا معنى الآية: قوينا ملكه بالحرس والجنود. قالوا: وكان أشد ملوك أهل الأرض سلطانًا[2].

وروى عكرمة عن ابن عباس: أن رجلًا استعدى داود على رجل أخذ منه بقرة، فأنكر المدعى عليه، فسأل داود المدعى بينة فلم يقمها، فرأى داود في منامه أن الله يأمره أن يقتل المدعى عليه فتثبت داود فقال: هو منام. فأتاه الوحي بعد ذلك أن يقتله فأحضره وأعلمه أن الله ﷻ أمر بقتله، فقال المدعى عليه: إن الله ﷻ ما أخذني بهذا الذنب وإني كنت قتلت أبا هذا غيلة فقتله داود، فذلك مما عظَّم وشدَّد ملكه[3].

قوله: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد المعرفة بكل ما حكم[4].

وعنه أيضًا في رواية الكلبي عن أبي صالح: النبوة[5]. وفي رواية

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٨، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٩١، «ابن كثير» ٤/ ٣٠.
(٢) هذا القول ينسب لابن عباس. انظر: «الثعلبي» ٣/ ٢٥٦ب، «البغوي» ٤/ ٥١.
(٣) هذا الأثر ذكره بعض المفسرين، فقد أخرجه ابن جرير في «تفسيره» ٢٣/ ٨٨، والثعلبي في «تفسيره» ٣/ ٢٥٦/ب، والنحاس في «معاني القرآن له» ٦/ ٩١، والبغوي ٤/ ٥١، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٥٣ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس، مع اختلاف في الألفاظ.
(٤) لم أقف عليه.
(٥) هذا القول لم أقف عليه عن ابن عباس من طريق الكلبي عن أبي صالح، وهو في «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨١، وأورده المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٤٥. وأكثر المفسرين يذكرون هذا القول عن السدي، انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٩، «الماوردي» ٥/ ٨٤، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٩٢، «القرطبي» ١٥/ ١٦٢، «زاد المسير» ٧/ ١١١.

سعيد: هي الزبور[١]. وقال مقاتل: الفهم والعلم[٢].

قوله: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ الأكثرون على أنه الشهود والأيمان[٣]، البينة على المدعى واليمين على من أنكر؛ لأن القطع والفصل في الحكم إنما يقع بهذا، وهو قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ومجاهد والشعبي وعلي ابن أبي طالب[٤].

والخطاب على هذا القول هو خطاب الخصوم ومراجعتهم الكلام في الخصومة، أعطى الله فصل ذلك بالشهود والأيمان.

وقال ابن عباس في رواية عطاء: يفصل بين الخصمين[٥]. وهذا قول الحسن[٦] وابن مسعود[٧] ومقاتل[٨] قالوا: هو العلم بالقضاء وفصله

---

(١) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد ذكر هذا القول غير منسوب: أبو حيان في «البحر» ٧/ ٣٧٤.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٦أ.

(٣) ويروى هذا القول عن شريح والشعبي وقتادة كما في الطبري ٢٣/ ١٤٠، وعن قتادة والحسن كما في «بحر العلوم» ٣/ ١٣٢، ولعلي بن أبي طالب في «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٦ب، وله ﷺ ولأبي بن كعب ومجاهد وعطاء بن أبي رباح كما في البغوي ٤/ ٥٢.

(٤) انظر: المصادر السابقة.

(٥) ذكر الطبري نحو هذا القول عن ابن عباس من طريق محمد بن سعد عن أبيه عن عمه عن أبيه عن أبيه، قال ابن عباس في معنى هذه الآية: أعطي الفهم الطبري ٢٣/ ١٣٩. وذكر غير واحد من المفسرين هذا القول الذي ذكره الطبري عن ابن عباس مباشرة. انظر: «الماوردي» ٥/ ٨٤، «زاد المسير» ٧/ ١١١.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٩٢، «الماوردي» ٥/ ٨٤، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٦ب.

(٧) انظر: «الثعلبي» ٣/ ٢٥٦ب، «البغوي» ٤/ ٥٢، «القرطبي» ١٥/ ١٦٢.

(٨) «تفسير مقاتل» ١١٦أ، وانظر: المصادر السابقة.

والفهم فيه. وهو قول قتادة[١]، ورواية ليث عن مجاهد[٢]. وقالوا: كان داود لا يتعتع في القضاء بين الناس[٣].

وعن ابن عباس أيضًا أنه قال في فصل الخطاب: هو بيان الكلام[٤].

وقال علي بن أبي طالب: هو سلسلة أعطيها داود، فيها فصل الخطاب وقصتها مشهورة[٥].

وروى الشعبي عن زياد[٦] قال: فصل الخطاب الذي أعطي داود ﷺ: أما بعد[٧]. وهو أول من قالها [قال فعلت معنى أما بعد أما بعد ما مضى من الكلام][٨]. وعلى هذا قيل لهذا اللفظ فصل الخطاب؛ لأن الخطاب يفصل به بعضه من بعض[٩].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٩٣، «مجمع البيان» ٨/ ٧٣٢.

(٢) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٩، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٥٤ عن مجاهد وعزاه لابن جرير وابن المنذر.

(٣) وينسب هذا القول لابن مسعود والحسن والكلبي ومقاتل وأبي عبد الرحمن السلمي ورواية عن ابن عباس كما في «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٦ب.

(٤) انظر: «الثعلبي» ٣/ ٢٥٦ ب، «البغوي» ٤/ ٥٢، «القرطبي» ١٥/ ١٦٢.

(٥) لم أقف على هذا القول ولا على تلك القصة.

(٦) هو: زياد بن عياض الأشعري ختن أبي موسى الأشعري، روى عن عمر والزبير. انظر: «التاريخ الكبير» ٣/ ٣٦٥ رقم الترجمة ١٢٤٠، «الطبقات الكبرى» ٦/ ١٥١.

(٧) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٦/ب، وأورد هذا القول ابن جرير في «تفسيره» ٢٣/ ١٤٠ عن الشعبي، «الماوردي» ٥/ ٦٤.

(٨) ما بين المعقوفين كلام يظهر أنه زائد، قد يكون وهم من الناسخ والله أعلم.

(٩) يقول الزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٣٢١: لأنه يفتتح إذا تكلم في الأمر الذي له شأن بذكر الله وتحميده، فإذا أراد أن يخرج إلى الغرض المسوق إليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله: أما بعد.

٢١- قوله: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ الخصم مصدر خصمته أخصِمهُ خصما، ثم يسمى به فلا يثنى ولا يجمع. فيقال: هما خصم، وهم خصم كما يقال: هما عدل وهم عدول، والمعنى: ذو خصم وذووا خصم[١]. وأريد بالخصم ها هنا ملكان تصوَّرا في صورة رجلين متخاصمين.

قال ابن عباس في هذه الآية: يريد قد أتاك جبريل وميكائيل[٢].

وقال مقاتل: بعث الله إلى داود ملكين جبريل وميكائيل ليستنقذه[٣] بالتوبة فأتياه في المحراب[٤]، وذلك قوله: ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾.

قال الليث: (تسورت السور تسورًا إذا علوته، وكذلك سرت الحائط سورا، قال الراجز[٥].

سرت إليه في أعالي السور)[٦]

وإنما قال: تسوَّروا والخصم اثنان؛ لأنه على مذهب من يجعل الإثنين جماعة كقوله تعالى: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤] ونظائره

---

(١) انظر: «مفردات القرآن» ص١٤٩ (خصم)، «تهذيب اللغة» ٨/ ١٥٤ (خصم).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) في النسخ بلا نقط، والكلمة غير واضحة والتصحيح من «تفسير مقاتل» ١١٦ب.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٦ب.

(٥) عجز بيت من الرجز وصدره:

ورُبَّ ذي سرادق محجورِ

وهو لرؤبة في «ديوانه» ١/ ٣٤١، «الكتاب» ٤/ ٥١، «كتاب العين» ٧/ ٢٨٩، وبلا نسبة في «تهذيب اللغة» ٣/ ٤٨.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ١٣/ ٤٩ (سور)، وذكر ابن منظور في «اللسان» ٤/ ٣٨٦ كلام الليث ولم ينسبه له (سور).

كثيرة، وقد مرت في مواضع. وتفسير المحراب قد سبق في سورة آل عمران وسبأ[١]، وهو ها هنا يحتمل معنيين: أحدهما: أنه أريد بالمحراب البيت الرفيع كالغرفة.

قال أبو إسحاق: (والمحراب ها هنا كالغرفة، وتسوروا يدل على علو)[٢].

وقال غيره[٣]: المحراب ها هنا معناه أشرف موضع، وكان داود إذ ذاك في يوم عبادته قد قام في محرابه للتعبد. ومعنى: تسوروا المحراب: أتوه من سوره وهو أعلاه، والتسور الإتيان من جهة السور، تسور فلان الدار إذا أتاها من قبل سورها[٤].

٢٢- قوله: ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ قال الفراء: (قد يجاب بإذ مرتين ويكون معناها[٥] كالواحد، كقولك: ضربتك إذ دخلت على إذ[٦] اجترأت علي، فيكون الدخول هو الاجتراء، ويكون أن يجعل أحدهما

---

(١) في [سورة آل عمران: آية ٣٧] عند قول تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.
وفي [سورة سبأ: آية ١٣]، عند قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٥.

(٣) هذا قول أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٠.

(٤) انظر: «اللسان» ١٣/ ٣٨٦ (سور).

(٥) هكذا في النسخ، وعند الفراء كما في «معاني القرآن» ٢/ ٤٠١: (معناهما).

(٦) هكذا في النسخ، وعند الفراء كما في «معاني القرآن» ٢/ ٤٠١: (إذ)، وهو الصواب.

على مذهب لما فكأنه قال: إذ تسوروا المحراب لما دخلوا)[١].

وقوله: ﴿فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ قال مقاتل: (لما رآهما داود قد تسوروا المحراب فزع فقال في نفسه: لقد ضاع ملكي حين يدخل علي بغير إذن)[٢].

وقال أبو إسحاق: (فزع لأنهم أتوه من غير مأتى الخصوم وفي غير وقتهم، وفي وقت لم يأذن فيه أن يدخل عليه أحد، فأنكر ذلك وفزع)[٣].

وقال مقاتل: فلما فزع قال أحدهما لداود: لا تخف[٤].

وقال محمد بن إسحاق: بعث الله إليه وهو في محرابه ملكين يختصمان إليه مثلًا ضربه الله له ولصاحبه فلم يرع داود لأيهما[٥] واقفين على رأسه في محرابه، فقال: ما أدخلكما علي؟ قالا: لا تخف، لم ندخل لبأس ولا ريبه، خصمان بغى بعضنا على بعض فجئناك لتقضي بيننا)[٦].

قال الفراء: رفعت خصمان بإضمار نحن خصمان، والعرب تضمر للمتكلِّم والمكلّم[٧] المخاطب ما يرفعه، من ذلك أن تقول للرجل أذاهب أخاه أمنطلق، وأكثر ما يكون ذلك في الاستفهام، والمعنى أأنت ذاهب، وقد يكون في غير الاستفهام، فقوله: ﴿خَصْمَانِ﴾ من ذلك. ويقول المتكلم: أواصلكم إن شاء الله ومحسن إليكم أي: وأنا محسن إليكم

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠١.
(٢) «تفسير مقاتل» ١١٦أ.
(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٥.
(٤) «تفسير مقاتل» ١١٦أ.
(٥) هكذا جاءت في النسخ، وهو تصحيف، والصواب: (إلا وهما).
(٦) أخرج ابن جرير الطبري في «تفسيره» ١/ ٤٨٢ نحو هذا القول عن السدي، ولم أقف عليه عن ابن إسحاق.
(٧) في (ب): (والمتكلِّم).

وأنشد لحميد بن ثور:

وقولا إذا جاوزتما أرض عامر
وجاوزتما الحيين نهدًا وخثعما
نزيعان[١] من جرم بن ريَّان إنهم
أبوا[٢] أن يميروا في الهواهر مِحجَما[٣]

يريد: نحن نزيعان. وأنشد:

تقول ابنة الكعبي يوم لقيتها   أمنطلق في الجيش أم متثاقِلُ[٤]

وقد جاء في الآثار للراجع من سفر «آيبون تائبون لربنا حامدون»[٥][٦].

---

(١) في (أ): (يرتفعان)، وعلق في الهامش: زتعان.

(٢) في (أ): (أتوا).

(٣) هكذا جاءت رواية البيت في جميع النسخ، وصحته كما عند الفراء:

نزيعان من جرم بن زبّان إنهم   أبوا أن يميروا في الهزاهز محجما

والبيتان من الطويل، لحميد بن ثور في «ديوانه» ص٢٨.

(٤) البيت من الطويل، ولم أقف على قائله.

(٥) هذا جزء من حديث مُخرَّج في الصحيحين عن ابن عمر وأنس بعدة روايات، فقد أخرج البخاري في كتاب العمرة، باب ما يقول إذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزو ٢/ ٦٣٧ رقم ١٧٠٣ عن ابن عمر، وفي «كتاب الجهاد»، باب التكبير إذا علا شرفًا ٣/ ١٠٩١ رقم ٢٨٣٣ عن ابن عمر.

وفي الكتاب نفسه باب ما يقول إذا رجع من السفر ٣/ ١١٢١ رقم ٢٩١٨ عن ابن عمر، ورقم ٢٩١٩ و ٢٩٢٠ عن أنس. وفي غير هذه المواضع.

وأخرجه مسلم في «صحيحه» كتاب الحج، باب ما يقول إذا قفل من سفر الحج وغيره ٢/ ٩٨٠ رقم ١٣٤٤ مكرر عن ابن عمر، ورقم ١٣٤٥ مكرر عن أنس.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠١-٤٠٢.

قوله: ﴿وَلَا تُشۡطِطۡ﴾][١] يقال: شط الرجل واشتط إذا جار، شط شطًّا واشتط اشتطاطًا، ومنه قوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا﴾ [الكهف: ١٤] ومعناه: مجاوزة القدر، يقال: أشط الرجل إذا جار في حكمه وقضيته، وأصله من البعد وهو أن يبعد عن الحق فيما يحكم به[٢]. قال ابن عباس والمفسرون: ولا تجر علينا[٣].

﴿وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ قال مقاتل: أرشدنا إلى أعدل الطريق[٤]. وقال محمد بن إسحاق: احملنا على الحق ولا تخالف بنا إلى غيره[٥].

٢٣- فقال داود: تكلما، فقال الملك الذي تكلم عن أوريا زوج المرأة: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي﴾ - أي على ديني -﴿لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ﴾. قال المبرد: (النعجة عند العرب البقرة الوحشية، وحكم البقرة عندهم حكم الضانية، وحكم الطيبة حكم الماعزة، والنعجة الأنثى من الضأن وجمعها نعاج، والعرب تكني بالنعجة الشاة عن المرأة، ويسمون الثور الوحشي شاة وأنشدوا للأعشى:

فرميتُ غفلةَ عَيْنه عن شاتِه فأصبتُ حبَّة[٦] قلبِها وطِحالَها[٧]

---

(١) ما بين المعقوفين بياض في (أ).

(٢) انظر: «اللسان» ٧/ ٣٣٣ (شطط)، «القاموس المحيط» ص٨٧٠ (شطّ)، «عُمدة الحفاظ» ٢/ ٣١٠.

(٣) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨١، وذكر الطبري ٢٣/ ١٤٢ نحو هذا القول ونسبه لقتادة والسدي وابن زيد.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٦ب.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) في (ب): (حبا)، وهو خطأ.

(٧) البيت من «الكامل»، وهو للأعشى في «ديوانه» ص٢٧، «الكامل» ١/ ٢٤٣، =

يعني: عن امرأته)[١].

ومنه قول لبيد، وشبههن بالنعاج فقال:

زُحلًا كأن نِعاجَ توضح فوقها وظباءَ وجرة عطَّفًا آرامها[٢]

قال أبو سعيد[٣]: شبه النساء بالمها حتى صاروا يطلقون اسم المها على النساء، وهو كثير في أشعارهم[٤]. قال المفسرون[٥]: يعني تسع وتسعون امرأة وهكذا كنّ لداود. ﴿وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ أي: انزل أنت عنها واجعلني أكفلها وأضمها إليَّ. قاله المبرد[٦] والزجاج[٧].

وقال ابن قتيبة[٨]: ضمها إلي واجعلني كافلها.

= ٢/ ٦٠٥، «كتاب العين» ٣/ ٣١، «اللسان» ١/ ٢٩٤ (حبب)، ١٣/ ٥١٠ (شوه).
وهو هنا يتحدث عن رجل غيور على امرأته يحرص عليها ويبالغ في حياطتها، وهو لشدة ذلك لا يكاد ينام ولم يزد صاحبها يتردد محاولًا حتى أقبل الليل، فأصاب من الرجل غفلة عن امرأته، فخلا بها للذته. انظر: «ديوانه» ص٢٧.

(١) «الكامل» ٢/ ٦٠٥.

(٢) البيت من الكامل للبيد. انظر شعر لبيد بن ربيعة بين جاهليته وإسلامه ص١٤.
زُحلا: جماعات، والنعاج: هي بقر الوحش، وتوضح: مكان نسب بقر الوحش، ووجرة: مكان نصب إليه الظباء، وعطّفا: معناه متعطفات، شبه النساء ببقر الوحش في جمال عيونهن، وبالظباء في عطفهن على أولادهن.
انظر «شعر لبيد بن ربيعة بين جاهليته وإسلامه» ص١٤.

(٣) لعله: أبو سعيد السكري، الحسن بن الحسين بن عبد الله السكري النحوي اللغوي.

(٤) لم أقف على قول أبي سعيد.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٤٣، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٧ ب، «الماوردي» ٥/ ٨٧.

(٦) لم أقف على قول المبرد.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٧.

(٨) «تفسير غريب القرآن» ص٣٧٩.

قال أبو عبيد عن أبي زيد: كفلت فلانًا المال إكفالًا إذا ضممته إياه، وكفل هو به كفولًا وكفلا[١].

وقال الليث: الكفيل الضامن للشيء، والكافل هو الذي كفل إنسانًا بقوله وينفق عليه[٢]. ومنه قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٧]. قال ابن عباس: أعطنيها[٣].

وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس: تحول لي عنها[٤].

وقال مجاهد: أنزل عنها[٥].

قال ابن كيسان: اجعلها كفلي أي: نصيبي[٦].

قوله تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾ أي: غلبني في القول والخصومة، من قولهم: عزَّ يعزّ إذا غلب، قال مقاتل: (يقول غلبني، إن دعا كان أكثر مني ناصرًا، وإن بطش كان أكثر مني بطشًا، وإن تكلم كان أمد مني[٧] في المخاطبة)[٨].

وقال محمد بن إسحاق: أي قهرني وكان أقوى مني وأعز[٩].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ١٠/ ٢٥٢ (كفل)، «اللسان» ١١/ ٥٩٠ (كفل).

(٢) «المصدرين السابقين».

(٣) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٧ ب، «البغوي» ٤/ ٥٤، «القرطبي» ١٥/ ١٧٤.

(٤) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٧ ب، «الماوردي» ٥/ ٨٧، «القرطبي» ١٥/ ١٧٤.

(٥) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٧ ب، «البغوي» ٤/ ٥٤، «مجمع البيان» ٨/ ٧٣٤.

(٦) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٧ ب، «القرطبي» ١٥/ ١٧٤.

(٧) في (ب): أكثر.

(٨) «تفسير مقاتل» ١١٦ ب.

(٩) لم أقف عليه عن محمد بن إسحاق، وقد ذكر هذا القول الطبري في «تفسيره» ١/ ٤٨٢ ولم ينسبه.

وقال أبو عبيدة: عزني صار أعز مني[١]. وعلى هذا هو من قولهم عاززته فعززته. ونحو هذا قال ابن عباس في رواية عطاء: كان أعز مني وأقوى على مخاطبتي[٢].

وظاهر القرآن يوجب أن يكون داود قد كلَّم أوريا في امرأته، لأن خصومة الملكين تمثيل لهذه القصة وقد قال ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ ولم يقل داود لأوريا هذا المعنى، لم يخبر الله في هذا قصة الملكين كيف.

وقد قال عبد الله بن عباس[٣] في رواية سعيد بن جبير: ما زاد داود على أن قال أكفلنيها أي: تحول عنها، وعزني في الخطاب أن كان أعز مني وأقوى على مخاطبتي؛ لأنه لا يكون غالبًا في الحجة إذا سأل رجلًا أن ينزل له عن امرأته ولكن يكون أقدر على الخطاب بعزة ملكه. ثم إن[٤] لم يرو أن أوريا أجاب له إلى ما سأل، ولكن قد روى أنه بعثه فى بعث فقتل فتزوج امرأته.

قال أهل التحقيق من علماء التأويل[٥]: جعل الله قصة الملكين تمثيلًا لداود أمره مع أوريا، وسلسلها له على ما فعل ليتوب ويراجع ربه فيستغفر. ولا يحتمل[٦] قول الملك له تسع وتسعون نعجة على الكذب؛ لأنه قال

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨١.

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «زاد المسير» ٧/ ١٢٠ فقد ذكر نحو هذا القول ولم ينسبه، وذكره القرطبي ١٥/ ١٧٤ ونسبه للضحاك.

(٣) انظر: «القرطبي» ١٥/ ١٧٥، «زاد المسير» ٧/ ١٢٠.

(٤) هكذا في النسخ، ولعل الصواب: (إنه).

(٥) ذكر نحو هذا القول ابن جرير الطبري في «تفسيره» ٢٣/ ١٤٩ عن وهب بن منبه عن بعض أهل العلم، وذكر البغوي ٤/ ٥٤، زالقرطبي ١٥/ ١٧٥.

(٦) في (ب): (تحمل).

ذلك على طريق المثل، كالواحد منا إذا أراد أن يحكي خصومة بين اثنين فيقول، أنا وفلان كخصمين، فأنا أقول عليه كذا وكذا، لم يحمل هذا على الكذب وإنما يحمل على التمثيل والحكاية، كما تقول في التمثيل: ضرب زيد عمرًا، وشتم بكر خالدًا يقال[١] للمتمثل[٢] بهذه الألفاظ كذبت؛ فإنه لم يوجد الشتم ولا الضرب.

٢٤- قوله: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ قال الفراء والزجاج: (المعنى بسؤال نعجتك)[٣]. فأضيف المصدر إلى المفعول لما ألقيت الهاء من السؤال، ومثله: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩] أي: من دعائه بالخير فلما ألقى الهاء أضيف الفعل إلى الخبر، وألقى من [الخبر][٤] الياء كقول الشاعر:

ولست مسلِّمًا ما دمت حيًا … على زيدٍ بتسليم الأميرِ[٥]

أي بتسليمي على الأمير)[٦].

وقوله: ﴿إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ أي: ليضمها إلى نعاجه فاختصر. فإن قيل: كيف جاز لداود أن يحكم ويقطع القصة بقوله: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ

---

(١) هكذا جاءت في العبارة في النسخ، ويظهر أن هناك حرف ساقط ليستقيم الكلام تقديره هكذا: لا يقال للمتمثل.

(٢) في (ب): (للتمثل).

(٣) إلى هنا تمَّ كلام الزجاج كما في «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٧.

(٤) ما بين المعقوفين غير مثبت في (ب).

(٥) هذا البيت من الوافر، ولم أقف على قائله، وقد ذكره المرتضى في «أماليه» ١/ ٢١٥ غير منسوب، وكذا الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٤، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٢١.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٤.

نِعَاجِهِۦ﴾ وهو لم يسمع كلام الخصم الآخر؟ فيقال: قال محمد بن إسحاق: لما فرغ الخصم الأول من كلامه، نظر داود إلى الخصم الذي لم يتكلم وقال: لئن صدق لقد ظلمك[١]. وعلى هذا حكمه كان بشرط كونه صادقًا فيما قال.

وقال أبو بكر بن الأنباري: لما ادعى أحد الخصمين، اعترف له الآخر، فعند اعترافه وقع الحكم[٢]. ولم يذكر الله اعترافه؛ لأن ظاهر الآية عليه دال، ولا ينكر الحذف إذا كان المعنى معلومًا كما تقول: أمرتك بالتجارة فكسبت الأموال، تريد: فتجرت فكسبت، ومثله ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ﴾ [الشعراء: ٦٣] أي: فضرب فانفلق، كذلك ها هنا.

﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ فاعترف، فقال داود: لقد ظلمك، ويدل على صحة هذا ما روى السدي أن داود قال للخصم الآخر: ما تقول. فاعترف[٣]، وقال: تسع وتسعون نعجة ولأخي نعجة واحدة، فأنا أريد أن آخذها منه فأكمل نعاجي مائة.

قوله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ قال أبو عبيدة: الخلطاء الشركاء[٤].

وقال الليث: خليط لرجل مُخالِطةُ والخلطا القوم الذين أمرهم

---

(١) لم أقف عليه عن ابن إسحاق، وقد ذكر الطبري في «تاريخه» ١/ ٤٨٢ نحو هذا القول ولم ينسبه.

(٢) لم أقف على هذا القول منسوبًا لابن الأنباري، وقد ذكره القرطبي ١٥/ ١٧٧ غير منسوب، وكذا ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٢١.

(٣) انظر: «الماوردي» ٥/ ٨٧، «زاد المسير» ٧/ ١٢١.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨١.

واحد[١].

وقال أبو إسحاق: الخلطاء الشركاء وفلان خليطي وشريكي بمعنى واحد[٢]. ونحو هذا قال المفسرون في الخلطاء أنه الشركاء[٣].

ويبقى ها هنا إشكال، وهو أن داود ﷺ لم يخص الخلطاء ببغي بعضهم على بعض وغير الخلطاء يفعلون ذلك؟ ويمكن أن يقال في هذا أنه ظن أنهما شريكان فلذلك خص الشريك، يريد أن الشركاء كثير منهم يظلم بعضهم بعضًا وقد قال ابن عباس في رواية عطاء: وإن كثيرًا من الخلطاء يريد أهل الماشية[٤]. وهو قول حسن؛ لأن الخليط بمعنى الشريك أكثر ما يستعمل إنما يستعمل في الشركاء في المواشي يكونون مجتمعين كالخلاط، يختلط مال بعضهم ببعض في الرعي، ولعل داود ظنهما راعيين حين كانت خصومتهما في النعاج، وعلى هذا تكون النعاج كناية عن النساء، بل هو ضرب مثل لداود ولم يكن قد فهم[٥] داود من كلامهما النساء والله تعالى أعلم بجميع ذلك.

قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْۗ﴾ أي: فإنهم لا يظلمون أحدًا ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْۗ﴾ يقول: هم قليل يعني الصالحين. قال ذلك

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ٧/ ٢٣٥ (خلط)، «اللسان» ٧/ ٢٩٣ (خلط) لكنه لم ينسبه لليث.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٧.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٤٥، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٠٣، «بحر العلوم» ٣/ ١٣٣، «الماوردي» ٥/ ٨٨.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) في (ب): (قذفهم).

ابن عباس[(١)] ومقاتل[(٢)]. فلما قضى بينهما نظر أحدهما إلى صاحبه فضحك، فلم يفطن لهما داود، فأحب أن يعرفهما فصعدا إلى السماء حيال وجهه، فعلم داود أن الله ابتلاه بذلك، فذلك قوله: ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ يقول: وعلم داود أنما ابتليناه. وقال السدي: طارا من بين يديه[(٣)]. وقال ابن عباس: وظن داود يريد أيقن[(٤)].

قال أبو إسحاق: (معنى ظن أيقن، إلا أنه ليس بيقين عيان، فأما العيان فلا يقال فيه إلا علم)[(٥)]. ومعنى فتناه امتحناه بتلك القصة لتظهر قوته وصبره. وقد ذكر في الروايات أنه قد كان أعجب بعبادته.

قوله: ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ﴾ أي: سأل ربه غفران ذنبه. قال أبو إسحاق: (الذي روي في التفسير أن داود أحب أن يتلف أوريا حتى يتزوج بامرأته، وهذا والله أعلم إنما كان من داود ﷺ على جهة أن يتفق له ذلك من غير أن يتعمد أن يسعى في دم رجل، فجعله الله ذنبًا له أن أحب[(٦)].

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٤٥، «الماوردي» ٥/ ٨٨.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٦ب.

(٣) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٧ب، «زاد المسير» ٧/ ١٢١.

(٤) لم أقف عليه منسوبًا لابن عباس إلا في «تنوير المقباس» بهامش المصحف ص٣٨٢.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٧.

(٦) ما ذكره المؤلف رحمه الله حول قصة داود ﷺ مع امرأة أوريا تابع فيه غيره من المفسرين الذين ذكروا هذه القصة، وكان الأولى ألَّا يذكروها؛ لأنه لا أصل لها ولا تتفق مع مكانة الأنبياء وعصمتهم، وإنما هي روايات وأخبار مأخوذة من أهل الكتاب بلا تمحيص ولا تحقيق، ولذا نجد بعض العلماء قد نقدوها ولم يوردوها، منهم: أبو جعفر النحاس رحمه الله يقول في «معاني القرآن» ٦/ ٦٨: قد جاءت أخبارٌ وقصص في أمر داود عليه السلام وأوريا، وأكثرها لا يصح ولا يتّصل إسناده، ولا ينبغي أن يُجترأ على مثلها. =

قال: وجائز أن يكون كتَبَ في أن يُقَدَّم هذا الرجل لبأسه وجرأته ورجاء كفايته، فاتفق مع ذلك أن أصيب به وحلت امرأته فعوتب على محبته امرأة[١] من له امرأة واحدة وله تسع وتسعون امرأة، فكان ذلك ذنب من ذنوب الأنبياء)[٢].

وقوله: ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ قال مقاتل: فوقع من ركوعه ساجدًا[٣]. وظاهر اللفظ يقتضي أن داود لما أيقن بالفتنة والخطيئة استغفر ربه وقام إلى الصلاة ثم رفع من ركوعه إلى سجوده. على أن ابن عباس قد قال في رواية

= ويقول القاضي عياض في «الشفاء» ٢/ ٨٢٧: وأما قصة داود ﷺ فلا يجب أن يلتفت إلى ما سطره فيها الأخباريون من أهل الكتاب الذين بدلوا وغيَّروا ونقله بعض المفسرين، ولم ينص الله على شيء من ذلك، ولا ورد فيه حديث صحيح.
وقال ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» ٦/ ٥٣: وقد ذكر المفسرون ها هنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه، ولكن روى ابن أبي حاتم هنا حديثًا لا يصح سنده؛ لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس ﷺ، ويزيد وإن كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة، فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة، وأن يرد علمها إلى الله ﷻ، فإن القرآن حق وما تضمن فهو حق أيضًا.
وقال الشنقيطي رحمه الله في «أضواء البيان» ٧/ ٢٤: واعلم أن ما يذكره كثير من المفسرين في تفسير هذه الآية الكريمة مما لا يليق بمنصب داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام كله راجع إلى الإسرائيليات، فلا ثقة به ولا معوَّلَ عليه، وما جاء منه مرفوعًا إلى النبي ﷺ لا يصح منه شيء أ.هـ
هذه أقوال بعض الأئمة الأعلام، وهناك أقوال أخرى لا يمكن حصرها وجمعها كلها في ردِّ هذه القصة وتفنيدها.

(١) في (أ): (امرأته).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٨.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١٧أ.

سعيد بن جبير: وخر راكعًا: ساجدًا[١]. ويجوز أن يعبر بالركوع عن السجود؛ لأن الركوع في اللفظ معناه الانحناء، ولا خلاف بين المفسرين أنه خر ساجدًا.

قوله: (وأناب) قال ابن عباس: راجع إلى ما يحب الله[٢].

وقال مقاتل: رجع من ذنبه[٣] تائبًا إلى الله[٤].

وقال قتادة[٥] وابن زيد[٦]: أي تاب.

٢٥- قوله تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ قال ابن عباس[٧]: غفر له ذلك الذنب. قال النحاس: (ويجوز الوقف على قوله: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ﴾ ثم يبتدئ ﴿ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ﴾، كقولك[٨]: ﴿هَـٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّـٰغِينَ﴾ [ص: ٥٥] ويكون المعنى على هذا الأمر ذلك الذي ذكرنا)[٩]. ثم أخبر بماله في الآخرة فقال: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ يعني: لقرابة وقربى، ومضى الكلام في معنى الإزلاف عند قوله: ﴿وَأَزْلَفْنَا﴾[١٠].

(١) انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٤٩، وقد أورد هذا القول ابن جرير الطبري ٢٣/ ١٤٦، من طريق علي عن ابن عباس، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٢٢ عن ابن عباس.

(٢) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٤٦.

(٣) في (أ): (ذنب).

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٧أ.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٠٤.

(٦) لم أقف على قوله.

(٧) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨٢.

(٨) هكذا في النسخ، والصواب: (كقوله).

(٩) «القطع والائتناف» ص٦١٣.

(١٠) جزء من الآية ٦٤ من سورة الشعراء، وهي قوله تعالى: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ﴾.

قال مالك بن دينار(١): إذا كان يوم القيامة أمر بمنبر فوضع في الجنة ثم نودي يا داود: مجدني بذلك الصوت الحنين الرخيم الذي كنت تمجدني به في الدنيا(٢).

وقوله: ﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ قال ابن عباس(٣): وحسن مصير، يريد النعيم الذي لا يصفه واصف، والمآب على هذه الجنة التي هي مآب الأنبياء والأولياء، وحسنه زينته وبهجته وما أعد الله فيه من النعيم.

٢٦- قوله: ﴿يا داوود﴾ أي: قلنا له يا داود. ﴿إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ﴾ أي: صيرناك. ﴿خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من بعد من كان قبلك من الأنبياء والملوك، كقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَـٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣٩]، وقوله: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾ [النمل: ٦٢]، وقوله: ﴿وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٢٩]، وقوله: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] والآخر: صيرناك نذيرًا [نور العباد من قبلنا وأمرنا](٤)، والخليفة الذي يدبر الأمر من قبل

---

(١) هو: علم الأعلام مالك بن دينار الساميّ الناجي، أبو يحيى البصري الزاهد مولى امرأة من بني ناجية بن سامة بن لؤي، كان أبوه من سبي سجستان، وقيل: من كابل. ولد في أيام ابن عباس، وسمع من أنس بن مالك والأحنف بن قيس والحسن البصري وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم. روى عن سعيد بن أبي عروبة وهمّام بن يحيى والحارث بن وجيه وخلق غيرهم كثير، وثّقه النسائي وابن حبان وغيرهما. مات رحمه الله سنة ١٢٧ هـ، وقيل: ١٢٣هـ، وقيل: ١٣٠هـ.
انظر: «تهذيب الكمال» ٢٧/ ١٣٥ رقم الترجمة ٥٧٣٧، «الطبقات الكبرى» ٧/ ٢٤٣، «العبر» ١/ ٢٣٨، «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٣٦٢ رقم الترجمة ١٦٤ .

(٢) انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٤٩، وأورده ابن كثير ٤/ ٣٢، وعزاه لابن أبي حاتم.

(٣) لم أقف عليه عن ابن عباس، وذكر ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٢٤ نحو هذا القول عن مقاتل.

(٤) هكذا في النسخ، ولعل الصواب: (صيرناك نذيرًا تدبر العباد من قبلنا وبأمرنا).

غيره ولذلك يقال: خليفة الله في أرضه؛ لأنه جعله لتدبير عباده بأمره، قال أبو إسحاق[١]: ولهذا جاز أن يقال للخلفاء: خلفاء الله في الأرض.

وقوله: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ﴾ قال ابن عباس: يريد بين خلقي بالعدل[٢].

وقال مقاتل: يعني ما بينت لك في الزبور[٣].

وقال أبو إسحاق: أي بحكم الله ﷻ إن كنت خليفة[٤]. ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ﴾ أي: في قضائك لمن تحب. ﴿فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ قال مقاتل: يقول لا يستزلك الهوى من طاعة الله[٥].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾ قال ابن عباس: بما تركوا المخافة من حسابي وعذابي[٦].

وقال مقاتل: بما تركوا الإيمان بيوم الحساب[٧].

وقال أبو إسحاق: أي بتركهم العمل لذلك صاروا بمنزلة الناسين وإن كان يُنذَرون ويذكَّرون[٨].

وقال غيره: تقدير الآية ﴿لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾ أي:

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٩.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» بهامش المصحف ص٣٨٢.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١٧ أ.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٩.

(٥) هكذا في النسخ، ولعل الصواب: كما في «تفسير مقاتل» ١١٧ أ.

(٦) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد ذكر ابن الجوزي في «تفسيره» ٧/ ١٢٤ نحو هذا القول عن السدي.

(٧) «تفسير مقاتل» ١١٧ أ.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٩.

تركوا القضاء بالعدل. وهذا معنى قول عكرمة[١]. والذي ذكره أبو إسحاق هو معنى قول الحسن[٢].

٢٧- قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا﴾ قال ابن عباس: إلا للثواب والعقاب[٣]. وقال مقاتل: (خلقتهما لأمر هو كائن)[٤]. وهذا كقوله: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا﴾ [آل عمران: ١٩١]، وكقوله: ﴿مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الروم: ٨] وقد مر الكلام فيهما. وذلك ظن الذين جحدوا وأشركوا، ظنوا أنه لا قيامة ولا حساب. ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ قال مقاتل: (فقال كفار قريش للمؤمنين إنا نعطي في الآخرة من الخير ما تعطون)[٥]

٢٨- فأنزل الله قوله: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي: بل نجعل الذين آمنوا صدقوا بنبيِّ ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ عملوا بفرائضي. ﴿كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بالمعاصي. ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾ قال ابن عباس: يريد أصحاب النبي ﷺ كالفجار وهم الكفار[٦]. وهذه الآية كقوله: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الجاثية: ٢١] وقوله: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [القلم: ٣٥].

٢٩- قوله: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾ قال أبو إسحاق: المعنى وهذا كتاب[٧].

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٥٢، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٠٥، «البغوي» ٤/ ٥٩.

(٢) انظر: «الماوردي» ٥/ ٩١.

(٣) انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٥٠، «البغوي» ٤/ ٥٩.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٧ أ.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٧ أ.

(٦) انظر: «القرطبي» ١٥/ ١٩١.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٩.

﴿أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ﴾ قال ابن عباس: يعني القرآن[١].

﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ ليتدبروا فأدغمت التاء في الدال، والمعنى: ليتدبر من أرسلناك إليهم آيات هذا الكتاب فيتقرر عندهم صحتها وتسكن أنفسهم إلى العلم بها، والمعنى: ليتفكروا فيها، وهو تدبرها وتتبع أدبارها بالفكرة فيها. وقرأ عاصم في بعض الروايات: لتدبروا بالتاء وتخفيف الدال على حذف تاء التفعيل[٢]، والمعنى: لتتدبر أنت أيها النبي والمسلمون.

قوله: ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ أي: وليتعظ بما فيه من المواعظ أهل اللب والعقل. قاله ابن عباس[٣] ومقاتل[٤].

٣٠- قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ﴾ يعني: ولدًا، ثم مدح سليمان وأثنى عليه بقوله: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ قال ابن عباس: راجع عما يكره الله إلى ما يحب ويرضى[٥].

٣١- قوله: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ﴾ إذ متعلق بقوله: أواب، وعرض عليه معناه: أُظهِر له وأُبرِز، ذكرنا ذلك عند قوله: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ﴾ [الكهف:

---

(١) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد ذكره بعض المفسرين غير منسوب. انظر: «القرطبي» ١٥/ ١٩٣، «زاد المسير» ٧/ ١٢٥.

(٢) انظر: «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٥٨٤، «الحجة» ٦/ ٦٧، «المبسوط في القراءات العشر» ص٣١٩.

(٣) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨٢ ولم أقف عليه عن ابن عباس، وقد أورده الطبري ٢٣/ ١٥٣ عن السدي، وأورده غيره غير منسوب. انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٠٧، «بحر العلوم» ٣/ ١٣٥، «القرطبي» ١٥/ ١٩٢.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٧ أ.

(٥) لم أقف عليه عن ابن عباس. وقد ذكر أبو القاسم الزجاجي في «اشتقاق أسماء الله» ص٦٤ هذا القول ولم ينسبه.

١٠٠][١]. وقوله: ﴿بِٱلْعَشِيِّ﴾ قال ابن عباس: يريد بعد العصر[٢].

قوله: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ يقال: صفن الفرس يصفن صفونا.

قال أبو عبيدة: (الصافن من الخيل الذي يجمع بين يديه ويثني طرف سنبك إحدى رجليه)[٣].

قال أبو عبيد: (الصافن من الخيل الذي قد قلب إحدى حوافره وقام على ثلاثة قوائم)[٤].

وقال الفراء: (رأيت العرب تجعل الصافن من القائم على ثلاث وعلى غير ثلاث، وأشعارهم تدل على أن الصفون القيام خاصة)[٥].

وقال أبو زيد: (الفرس إذا قام على طرف الرابعة، والعرب تقول لجمع الصافن: صوافن وصفون)[٦]، وفي الحديث: «**كان عيسى عليه السلام إذا جنَّ عليه الليل صفن قدميه قائمًا يصلي**»[٧] يريد التراوح.

وقال المبرد: (الصافنات من نعت الخيل، والصافن الذي يقوم على ثلاث قوائم ويثني سنبك إحدى يديه، وهذا هو الأغلب وهو من هيئتها[٨].

---

(١) قال في هذا الموضع: تأويل عرضنا أظهرنا لهم جهنم حتى شاهدوها ورأوها.

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد ذكره المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٥١ بدون نسبه.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٢.

(٤) «غريب الحديث» لأبي عبيد ٣/ ٨، وانظر: «اللسان» ١٣/ ٢٤٨.

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٥.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢٠٦ (صفن)، «اللسان» ١٣/ ٢٤٨ (صفن)، «كتاب الأفعال» ٣/ ٤٠٦ (صفن).

(٧) لم أقف عليه.

(٨) لم أقف عليه عن المبرد. وانظر: «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢٠٦ (صفن)، «اللسان» ١٣/ ٢٤٨ (صفن).

وقالوا: بل كل قائم صافن. قال الأعشى:

يَزِينُ الغِناءَ إذا ما صَفَنْ[١]

وأنشد أبو عبيدة قول عمرو[٢]:

تركن الخيل عاكفة عليه مقلدة أعنتها صفونا[٣]

قال أبو إسحاق: (قال أهل اللغة وأهل التفسير: الصافن القائم الذي يثني إحدى يديه وإحدى رجليه حتى يقف بها على سنبكه وهو طرف الحافر، فثلاث من قوائمه متصلة بالأرض وقائمة يتصل بالأرض منها طرف حافرها وأنشد:

ألف الصفون فما يزال كأنه مما يقوم على الثلاث كسير[٤]

والخيل أكثر ما تقف إذا وقفت صافنه؛ لأنها تراوح بين قوائمها.

قال: وقال بعضهم: الصافن القائم ثنى إحدى قوائمه أو لم يثنها)[٥].

---

(١) عجز بيت من المتقارب، للأعشى في «ديوانه» ص٢١، «مقاييس اللغة» ٣/ ٣٤٥، وبلا نسبة في «جمهرة اللغة» ص٧٥٦، ورواية البيت في الديوان:

وكل كُميتٍ كجذع الخصاب يرنوا القناءَ إذا ما صفن

ومعنى البيت يقول: إن الفرس الكميت هو الأحمر الذي يميل إلى السواد كأنه جذع نخلة كثيرة الحمل يقف على ثلاثة قوائم وقد أقام الرابع على طرف الحافر، معلقًا عينيه، يريح فارسه المسنون.

(٢) هو: عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتَّاب التغلبي، تقدمت ترجمته.

(٣) البيت من الوافر، لعمرو بن كلثوم في «ديوانه» ص٧٢، «مجاز القرآن» ١/ ٤٠٤، «مقاييس اللغة» ٤/ ١٠٩، «جمهرة أشعار العرب» ١/ ٣٩٦، «شرح المعلقات السبع» ص١٧٢.

(٤) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في «الأزهية» ص٨٧، «أمالي ابن الحاجب» ٢/ ٦٣٥، «شرح شواهد المغني» ٢/ ٧٢٩، «لسان العرب» ١٣/ ٢٤٨. وهذا البيت في صفة فرس.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٠.

وأما الجياد، قال ابن السكيت: (يقال: فرس جواد من خيل جياد بينة الجودة والجودة)[١].

وقال المبرد: (الجياد جمع جواد، وهو الشديد الحصر كما أن الجواد من الناس السريع البذل العزيز)[٢]. هذا قول أهل اللغة في تفسير الصافنات الجياد.

وأما المفسرون؛ فقال مجاهد: صفن الفرس إحدى يديه حتى تكون[٣] على طرف الحافر، والجياد السراع[٤].

قال الكلبي: الصافنات الخيل إذا صفن قيامًا[٥].

وقال مقاتل: الصافنات الجياد[٦]، نحو ما قال مجاهد. هذا كلامهم. وليس المعنى إنما عرضت عليه وهي قائمة؛ لأن الخيل إذا عرضت أجريت، والمعنى: عرض عليه الخيل التي من عادتها الصفون عند القيام. والصافنات نعت للخيل يطلق عليها وإن كانت تعدوا كما قال:

والصافنات حسانًا[٧] وإن قلقت[٨].

ألا ترى أنه أطلق اسم الصافنات ثم قال: وإن قلقت أي: تحركت في جريها وعدوها، ويبين ما قاله، ما رَوى عطاء عن ابن عباس في قوله:

---

(١) «إصلاح المنطق» ص٣٢٩.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) في (أ): (يكون).

(٤) «تفسير مجاهد» ص٥٤٩. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ١٥٤.

(٥) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «مجمع البيان» ٨/ ٧٣٩.

(٦) «تفسير مقاتل» ١١٧أ.

(٧) في (ب): (حساناة).

(٨) شطر بيت لم أقف على تمامه ولا قائله.

﴿ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ قال[١]: يريد الخيل السوابق إذا طَلَبَتْ لحِقت، وإذا طُلبت لم تُلحق، وإذا وقفت صفنت على أطراف حوافر يديها. عرضت عليه حتى آلهته واشتغل عن صلاة العصر حتى غابت الشمس، فذلك قوله: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى﴾ قال المفسرون: صلى سليمان صلاة الظهر وقعد يعرض عليه الخيل حتى غابت الشمس ولم يصل العصر، وكان سليمان مهيبًا لا يُبتدئ بشيء حتى يأمر به فلم يذكر العصر ولم يكن ذلك عن تجبر منه، فلما ذكرها قال: ﴿إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾ قال ابن عباس: يريد الخيل ويريد المال[٢]. ونحو هذا قال مقاتل: يعني الخيل يعني المال[٣].

وقال الكلبي[٤]: الخير المال، والخيل من المال. فشغله الخيل عن الصلاة. فالخير على قول هؤلاء معناه المال، ويعني به الخيل وهو مالكها ذكره الكلبي. والخير بمعنى المال كثير في التنزيل كقوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٨٠]، وقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ﴾ [العاديات: ٨].

وقال الفراء: العرب تسمِّي الخيل: الخير[٥].

قال أبو إسحاق: (الخير[٦] ها هنا الخيل، والنبي ﷺ سمى زيد

(١) ذكره المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٥١. وانظر: «البغوي» ٤/ ٦٠.

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد ذكره النحاس في «معاني القرآن له» ٦/ ١٠٩ عن الفراء.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١٧ب.

(٤) لم أقف عليه عنه. وانظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨٢.

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٥.

(٦) في (ب): (الخيل).

الخيل زيد الخير[(١)]، وإنما سميت الخيل الخير؛ لأن الخير معقود بنواصيها)[(٢)]. وهذا قول قتادة[(٣)]. والسدي[(٤)]. ولا خلاف بينهم أن المراد بالخير ها هنا الخيل.

وفي قوله: ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾ وجهان. قال أبو عبيدة: التقدير أحببت حبا، ثم أضيف الحب إلى الخير)[(٥)]. وعلى هذا أقيم الحب مقام المصدر ثم أضيف المصدر إلى المفعول.

وقال الفراء: يقول: أثرت حب الخير[(٦)]. ونحو هذا قال الزجاج[(٧)]. وشرحه صاحب النظم فقال: أحببت بمنزلة آثرت؛ لأن الرجل إذا خُيِّر بين شيئين فقال: قد أحببت هذا كان ذلك دليلًا على إيثاره له، ومن هذا قوله:

---

(١) هو: زيد الخير بن مهلهل بن زيد بن منهب الطائي، وفد على النبي ﷺ سنة ٩ هـ في وفد طيء، فأسلم وسماه النبي ﷺ زيد الخير، وهو من المؤلفة قلوبهم قبل إسلامه وكان شاعرًا محسنًا خطيبًا شجاعًا، مات ﷺ عند منصرفة من عند النبي ﷺ وقيل: بل عاش إلى خلافة عمر ﷺ.
انظر: «الاستيعاب» بهامش الإصابة ١/ ٥٤٣، «الإصابة»١/ ٥٥٥، «أسد الغابة» ٢/ ١٤١.
أما الأثر، فقد ذكره كل من ترجم لزيد. وقال عنه ابن حجر في «الإصابة»: أخرجه ابن عدي في ترجمة بشير وضعّفه.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٠.

(٣) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٦٣، «الطبري» ٢٣/ ١٥٥، «الماوردي» ٥/ ٩٢.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٥٥، «الماوردي» ٥/ ٩٢.

(٥) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٢.

(٦) هكذا جاءت في النسخ، وفي «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٠٥، قال: حب الخيل. ولعله تصحيف من النساخ.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٠.

﴿فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [فصلت: ١٧] أي: آثروه عليه. وقوله: ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّى﴾ قال أبو إسحاق: على ذكر الله[(١)].

وقال صاحب النظم: العرب تضع عن موضع على. ويعني بالذكر ها هنا صلاة العصر في قول ابن عباس[(٢)] وعلي[(٣)] رضي الله عنهما. وهو قول قتادة[(٤)] والسدي[(٥)] ومقاتل[(٦)].

قوله: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ قال ابن عباس: حتى سقطت الشمس من وراء الجبل[(٧)]. والمعنى: حتى استترت الشمس بما يحجبها عن الأبصار، ومنه قول الشاعر:

يا طول نومي بالقليب فلم تكد شمس الظهيرة تتقي بحجابِ[(٨)]

وقال أهل اللغة: حتى توارت يعني الشمس، ولم يجر للشمس ذكر، وهو قول أبي عبيدة[(٩)].

قال أبو إسحاق: (ولا أحسبهم أعطوا الفكر حقه؛ لأن في الآية دليلًا يدل على الشمس، وهو قوله: ﴿بِٱلْعَشِىِّ﴾ والعشي بعد زوال الشمس

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٠.
(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس.
(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٥٥، «مجمع البيان» ٨/ ٧٤٠، «زاد المسير» ٧/ ١٢٩.
(٤) انظر: المصادر السابقة.
(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٥٥، «مجمع البيان» ٨/ ٧٤٠.
(٦) «تفسير مقاتل» ١١٧ب.
(٧) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨٢، ولم أقف على هذا القول عن ابن عباس.
(٨) بيت شعر من الكامل، ولم أقف على قائله ولا من ذكره.
(٩) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٢.

فكأنه قيل وعرض عليه بعد زوال الشمس، وليس يجوز الإضمار إلا أن يجري [ذكرًا أو][(١)] دليلُ الذكر[(٢)] بمنزلة الذِّكرِ)[(٣)].

وقوله: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ قال ابن عباس: يريد الخيل[(٤)].

وقال مقاتل: كروها علي[(٥)].

قوله تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾ قال الكسائي: طفق يطفق بالفتح طفقًا وطفقًا وطفوقًا[(٦)].

وقال أبو عبيدة: طفق يفعل مثل زال يفعل[(٧)]. وأنشد[(٨)] لعمر بن أبي ربيعة[(٩)]:

---

(١) ما بين المعقوفين غير واضح في جميع النسخ، والتصحيح من «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣١.

(٢) هكذا في النسخ والصواب: وذِكْرِ في «معاني القرآن وإعرابه».

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣١.

(٤) لم أقف على من نسبه لابن عباس. وهذا قول عامة المفسرين. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ١٥٥، «بحر العلوم» ٣/ ١٣٥، «زاد المسير» ٧/ ١٣٠.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٧ب.

(٦) لم أقف عليه عن الكسائي. وانظر: «تهذيب اللغة» ١٦/ ٢٨٥، «اللسان» ١٠/ ٢٢٥ (طفق).

(٧) «مجاز القرآن» ١/ ٢١٢، ٢/ ١٨٣.

(٨) قول المؤلف: أنشد، لعله يقصد غير أبي عبيدة، فإنه لم يُنشد هذا البيت في «مجاز القرآن له».

(٩) هو: عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة، واسمه: حذيفة بن المغيرة المخزومي، أبوه عبدالله كان اسمه في الجاهلية يَحِير بفتح الياء وكسر الحاء، فسماه رسول الله ﷺ: عبد الله، ولد عمر ليلة توفي عمر بن الخطاب ﷺ فسمي به، ويكنى أبا الخطاب. كان أرقّ شعراء عصره، وهو من طبقة جرير والفرزدق، غزا في البحر فاحترقت السفينة به وبمن معه فمات فيها غرقًا سنة ٩٣هـ.

=

طفقت تبكي وأسعدها وكلانا ظاهر الكمد

وقال الليث: طَفِق بمعنى علق يفعل كذا وهو يجمع ظلَّ وبات، ولغة رديئة طَفَقَ.

وقال أبو الهيثم: طفق وعلق وجعل وكاد وكرب يطلبن الفعل المستقبل كقولك: كاد يفعل، ومنه قول الله تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾ أراد: طفق يمسح مسحًا[١]. ونحو هذا قال أبو عبيدة[٢].

وقوله: ﴿مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: مسحا بالسيف، يريد قطع السوق والأعناق[٣].

وقال مقاتل: أخذ يمسح السيف سوقها وأعناقها يقطعها[٤].

وسئل أبو الجوزاء عن هذه الآية فقال: ضرب أعناقها وسوقها[٥]. ونحو هذا قال السدي[٦] والكلبي[٧].

وقال الحسن: كشف عراقبها وقطع أعناقها وقال: لا تشغلني عن

= انظر: «شذرات الذهب» ١/ ١٠١، «خزانة الأدب» ٢/ ٣٢، «سير أعلام النبلاء» ٤/ ٣٧٩، «الأعلام» ٥/ ٥٢. والبيت من الخفيف.

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ١٦/ ٢٨٥، «اللسان» ١٠/ ٢٢٥ (طفق).

(٢) «مجاز القرآن» ١/ ٢١٢، ٢/ ١٨٣.

(٣) لم أقف عليه عن ابن عباس من رواية عطاء، وقد ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٣١ عن ابن السائب.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٧ب.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٥٦، «زاد المسير» ٧/ ١٣١.

(٧) انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٣١.

عبادة ربي مرة أخرى[١]. وقال أبو عبيدة: (مسحا يمسح مسحا، والمعنى: يضرب، يقال: مسح علاوته أي: ضرب عنقه)[٢]. ونحو هذا قال الفراء[٣]. والمسح ها هنا القطع.

وسئل أحمد بن يحيى عن هذه الآية وقيل له: قال قطرب يمسحها ينزل عليها فأنكره وقال: (ليس بشيء. قيل له: فأين هو عندك؟ فقال: قال الفراء وغيره: يضرب سوقها وأعناقها؛ لأنها كانت سبب ذنبه)[٤].

قال المفسرون[٥]: أقبل ينحرها تقربًا إلى الله وطلبًا لرضاه حيث اشتغل بها عن طاعته وكان ذلك قربانًا منه ومباحًا له كما أبيح لنا ذبح بهيمة الأنعام.

قال أبو إسحاق: (ولم يكن سليمان عليه السلام ليضرب أعناقها وسوقها إلا وقد أباح الله له ذلك؛ لأنه لا يجعل التوبة بذنب عظيم، وجائز أن يباح ذلك لسليمان في وقته ويحظر في هذا الوقت)[٦] هذا كلامه. وذكر أقوالًا في هذه الآية سوى ما ذكرنا، وهي فاسدة فلا نردها[٧]. والباء في بالسوق للإلصاق كما هي في قوله: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ [المائدة: ٦].

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٥٦، «الماوردي» ٥/ ٩٣، «زاد المسير» ٧/ ١٣١.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٣.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٥.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٥٠ (مسح)، «اللسان» ٢/ ٥٩٥ (مسح).

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٥٦، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١١٢، «بحر العلوم» ٣/ ١٣٥، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٦٠أ.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣١.

(٧) هكذا جاءت النسخ، ولعل الأصوب: (نوردها).

وروي عن ابن كثير في بعض الروايات بالسؤق مهموزة[١].

وقال أبو علي: (يقال: سوق وساقة مثل لابه ولوب وفاره وفور[٢] وبدنه وبدن وخشبه وخشب. وأما الهمز في السوق فيشبه أن يكون وجه الإشكال فيه أن للساقين جمعين فقد جاز في كل واحد منهما الهمز جوازًا حسنًا وهو أسؤق وسُؤوق، فظن أن الهمز لما جاز في كل واحد من جمع الكلمة ظن أنها من أصلها، وإنما جاز ذلك في هذين الجمعين؛ لأن الواو إذا كانت مضمومة جاز فيها الهمز، والسوق واوها غير مضمومة فلا يحسن همزها، غير أن الهمز وجيهًا في القياس والسماع، وأما السماع فإن أبا الحسن[٣] ذكر أن أبا حيَّة[٤] النميري يهمز الواو التي قبلها ضمة وينشد:

لَحَبَّ المؤقدان إلى مؤسَيْ[٥]

فعلى هذا يجوز همز سؤق، ووجه القياس أنه لما لم يكن بين الواو وبين الضمة حائل صارت الضمة كأنها على الواو، فهمزها كما يهمزها إذا

---

(١) انظر: «الحجة» ٦/ ٦٨، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٥٨٤.

(٢) هكذا جاءت في النسخ، وفي «الحجة» لأبي علي: وقارة وقور.

(٣) يقصد به الأخفش فقد صرح أبو علي به. انظر: «الحجة» ١/ ٢٣٩.

(٤) هو: أبو حيَّة الهيثم بن الربيع بن زرارة من بني نمير بن عامر.

(٥) صدر بيت لجرير وعجزه:

وجعدة إذ أضاءهما الوقود

وهو من الوافر لجرير في «ديوانه» ص٢٨٨، «الأشباه والنظائر» ٢/ ١٢، «الخصائص» ٢/ ١٧٥، ٣/ ١٤٦، ١٤٩، ٣١٩، «شرح شواهد المغني» ٢/ ٩٦٢، «المحتسب» ١/ ٤٧.

وجعدة ابنته وموسى ابنه، يمدح ولديه بالكرم والاشتهار به.

والشاهد فيه: همز الواو في المؤقدين ومؤسى؛ لأنه قدَّر ضمة الميم على الواو.

تحركت بالضم، ومثل هذا قولهم: مقلات، لما لم يكن بين الكسرة والقاف حاجز صارت الكسرة كأنها في القاف، فجازت إمالة الألف من مقلات كما جاز إمالتها في ضعاف ومعاف، فأما ساق فلا وجه لهمزه[١].

قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾ أي: ابتليناه واختبرناه بسلب ملكه. ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ أكثر المفسرين أن المراد بالجسد ها هنا شيطان قعد[٢] على كرسيه يحكم في ملكه.

قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير في قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ قال: هو الشيطان الذي على كرسيه يقضي بين الناس أربعين يومًا، وكانت لسليمان جارية يقال لها: جرادة وكان بين بعض أهلها وبين قوم خصومة، فقضى بينهم سليمان بالحق إلا أنه ودّ أن الحق لأهلها، فأوحي إليه أنه سيصيبك بلاء فكان لا يدري ما يأتيه من السماء أم من الأرض[٣]. وعلى هذا كان سبب امتحانه ميله بقلبه إلى أهل الجارية.

وقال مجاهد في قوله: ﴿جَسَدًا﴾ قال: شيطانًا يقال له: آصف، قال له سليمان: كيف تفتنون[٤] الناس؟ قال: أرني خاتمك فلما أعطاه إياه نبذه في البحر فذهب ملكه وقعد آصف على كرسيه ومنعه الله نساء سليمان فلم يقربهن، وكان سليمان يستطعم فيقول أتعرفونني أطعموني فيكذبوه حتى أعطته امرأته يومًا حوتًا فشق بطنه فوجد خاتمه في بطنه، فرجع إليه ملكه

---

(١) «الحجة» ٦/ ٦٨-٦٩.

(٢) في (ب): (فقد).

(٣) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٦١ ب، «زاد المسير» ٧/ ١٣٣.

(٤) في (ب): (تفنون).

ودخل آصف البحر فارًّا[١].

وأكثر المفسرين على أن سليمان تزوج امرأة من بنات الملوك فعبدت الصنم في داره ولم يعلم سليمان بذلك، فامتحن بشؤم ذلك الشيطان يقال له صخر[٢].

قال ابن عباس في رواية عطاء: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾ يريد بصخر الشيطان الذي لم يكن سجن له وكان شيطانًا ماردًا عظيمًا لا يقوى عليه جميع الشياطين، فلم يزل يحتال حتى أخذ خاتمه، وكان نبي الله سليمان لا يدخل الكنيف بخاتمه فجاء صخر بصورة سليمان حتى أخذ الخاتم من امرأة من نساء سليمان، فأقام أربعين يومًا على ملك سليمان وسليمان هارب حتى ردَّ الله عليه خاتمه[٣] وملكه[٤]، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾. قال مقاتل: ثم رجع بعد أربعين يومًا إلى ملكه وسلطانه، فلما رجع قال: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ قال مقاتل: يعني لا يكون[٥]. وهو قول أبي

---

(١) «تفسير مجاهد» ص٥٥٠. وانظر: «الثعلبي» ٣/ ٢٦١ ب، «زاد المسير» ٧/ ١٣٥.

(٢) انظر: «الثعلبي» ٣/ ٢٦١ أ، «زاد المسير» ٧/ ١٣٣، «البغوي» ٤/ ٦١.

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) ما ذكره المؤلف رحمه الله هنا من ابتلاء سليمان وكيفية ذلك الابتلاء وسببه، كله من الأخبار الإسرائيلية التي لا ينبغي أن تتلقى القبول ولا أن يعوَّل عليها ما لم يرد دليل قاطع من كتاب الله أو من صحيح سنة رسول الله ﷺ ولم يرد فيهما شيء من ذلك، إلا الله إخبار الله ﷻ أنه ابتلى سليمان ﵇ لكن بماذا ابتلاه وقيل ذلك ما سبب ابتلاءه له، كل ذلك لم يرد فيه دليل صحيح صريح قاطع.
يقول الشنقيطي رحمه الله في «أضواء البيان» ٤/ ٨٥ بعد أن ذكر فتنة سليمان وسببها وكيف عاد له حكمه يقول: لا يخفى أنه باطل لا أصل له وأنه لا يليق بمقام النبوة، فهو من الإسرائيليات التي لا يخفى أنها باطلة.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٧ب.

عبيدة وابن كيسان[١].

وأنشد لابن أحمر:

في رأس خلفاء من عنقاء مُشرِفةٌ لا يُبتغى دونها سهلٌ ولا جبل [٢]

أي: لا يكون. وعلى هذا لم يكن لأحد بعده من الملك ما كان له، ويدل على هذا قوله: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ﴾ ولم تسخر لأحد من بعده ولا ملكها سواه.

قوله تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾، قال الليث: الرخاء الريح السريعة لا تزعزع شيئًا[٣].

وقال أبو عبيدة: رخاء أي رخوة لينة، وهي من الرخاوة[٤].

وقال سعيد بن جبير: الرخاء اللينة تمر بالسنبلة فلا تصرعها من لينها، وهي تسير سير الشديد.

وقال الحسن: ليس بالعاصف الشديد ولا بالهينة اللينة، رخاء بين ذلك[٥].

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٣. وانظر قول ابن كيسان في البغوي ٤/ ٦٤، وأورده مع بيت ابن أحمر الطبري ٢٣/ ١٥٩، ونسبه لبعض أهل العربية.

(٢) البيت من البسيط، وهو لابن أحمر في «ديوانه» ص١٣٤، «لسان العرب» ١٠/ ٢٧٧، «جمهرة اللغة» ص٦١٨، «مجاز القرآن» ٢/ ٧٢، ١٨٣.

والخلفاء: هي الملساء، والعنقاء: الطويل، قال أبو عبيدة: أي لا يكون سهل ولا جبل مثلها، «مجاز القرآن» ٢/ ٧٢.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ٧/ ٥٤١ (رخو)، «اللسان» ١٤/ ٣١٥ (رخا).

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٣.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٦٠، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١١٥، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٧/ ١٨٩، وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن.

وقال مجاهد: رخاء طيبة[١]. وقال الكلبي: مطيعة[٢].

وقوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ قال ابن عباس[٣]: يريد حيث أراد. وهو قول الكلبي[٤]، ومجاهد[٥]، وهو قول جميع أهل اللغة: الفراء[٦] وأبي عبيدة[٧] والمبرد[٨] وابن قتيبة[٩] قالوا: حيث أراد من النواحي.

قال أبو إسحاق: (إجماع أهل اللغة والمفسرين حيث أرادوا حقيقته حيث قصدوا كذلك قوله في المجيب في المسألة: أصبت أي: قصدت لم تخطئ)[١٠].

قال الأصمعي: العرب تقول: أصاب فلان الصواب وأخطأ الجواب، المعنى: أنه قصد الصواب وأراده فأخطأ مراده ولم يتعمد الخطأ)[١١].

---

(١) «تفسير مجاهد» ص٥٥١. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ١٦٠.

(٢) لم أقف عليه عن الكلبي، وهذا القول رواية عن ابن عباس.
انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٦١، «زاد المسير» ٧/ ١٤٠، «البحر المحيط» ٧/ ٣٨٢.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٦١، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١١٥، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٧/ ١٨٩، وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) «تفسير مجاهد» ص٥٥١، وانظر: «الطبري» ٢٣/ ١٦٠، «الماوردي» ٥/ ٩٩.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٥.

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٣.

(٨) لم أقف على قوله.

(٩) «غريب القرآن» ص٣٧٩.

(١٠) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٣.

(١١) انظر: «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢٥٣ (صاب)، «اللسان» ١/ ٥٣٥ (صاب).

ويحكى أن رجلين قصدا رؤبة بن العجاج ليسألاه عن قوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ فلما رآهما رؤبة قال: أين أصبتما؟ فعلما ما أشكل عليهما من معنى الإصابة؛ لأنه أراد أين قصدتما وأردتما.

قوله: ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ﴾ نسق على الريح. قال الكلبي: وسخرت له الشياطين الذي فعل به ما فعل(١). وقال مقاتل: (وسخرنا له الشياطين كل بناء وغواص)(٢).

قال أبو إسحاق: (كل بدل من الشياطين المعنى: وسخرنا له كل بناء من الشياطين يبنون له ما يشاء من محاريب وتماثيل)(٣).

قوله: ﴿وَغَوَّاصٍ﴾ قال ابن عباس: كانوا يبنون القصور ويغوصون في البحار، يستخرجون له الدرر(٤).

وقال مقاتل: كان سليمان أول من استخرج اللؤلؤ من البحر(٥). وهذا كقوله: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ﴾ [الأنبياء: ٨٢] الآية. وقد مر. قوله: ﴿وَآخَرِينَ﴾ وسخرنا له آخرين يعني: مردة الشياطين سخروا له حتى قرنهم في الأصفاد. وقوله: ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ يقال: قرنهم في الحبال شدد

---

(١) هكذا جاءت العبارة في الأصل، والكلام لا يستقيم، فلعل الصواب: وسخر له الشيطان الذي فعل ما فعل، أو وسخرت له الشياطين الذين فعلوا ما فعلوا. ولم أقف على هذا القول.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٩أ.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٣.

(٤) لم أقف عليه منسوبًا له ﷺ. وانظر: «الوسيط» ٣/ ٥٥٦، «البغوي» ٤/ ٦٥، فقد ذكرا هذا القول بدون نسبة.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٩أ.

للكثرة، والأصفاد الأغلال، واحدها صفد. قاله أبو عبيدة[(١)] والمبرد[(٢)]: والصفد العطية أيضًا، ومنه قول النابغة:

ولم أُعرِّض أبيتَ اللعن بالصَّفدِ[(٣)]

وقال أبو إسحاق: (الأصفاد هي السلاسل من الحديد، وكل ما شددته شدا وثيقًا بالحديث وغيره فقد صفدته، وكل من أعطيته عطا جزلًا فقد أصفدته كأنك أعطيته ما ترتبط كما تقول للمنحل[(٤)] ما لا أصلًا يبقى عليه قد اتخذت عقدة جيِّدة)[(٥)].

الأزهري: قال أبو عبيدة والكسائي: صَفَدْتُ الرجل فهو مصفود، وصفَّدْتُه فهو مصفَّد، والمصدر الصفد والتصفيد، ويقال للشيء الذي يوثق به الإنسان صفَّاد يكون من نِسْع[(٦)] أوقدّ وكذلك الصفد، فأما أصفدته بالألف إصفادًا فهو أن يعطيه ويصله، والاسم منه: الصفَّد)[(٧)].

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٣.

(٢) «الكامل» ٣/ ٢٠.

(٣) عجز بيت من البسيط، وصدره:

هذا الثناء فإن تسمع به حسنا

وهو للنابغة الذبياني في «ديوانه» ص٢٧، «تهذيب اللغة» ١٢/ ١٤٨ (صفد)، «اللسان» ٣/ ٢٥٦ (صفد)، «جمهرة اللغة» ص٦٥٦.

(٤) هكذا في النسخ، ولعله تصحيف من النساخ إذ الصواب: للمُتَّخِذ، كما عند أبي إسحاق في «معانيه» ٤/ ٣٣٣.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٣.

(٦) النِسع هو: سَيْر يضفر على هيئة أعنَّةِ البغال يشدد به الرحال. «التهذيب» ٢/ ١٠٥ (نسع). والقِدُّ هو: سيرٌ يقدُّ من جلد غير مدبوغ، «التهذيب» ٨/ ٢٦٨ (قد).

(٧) «تهذيب اللغة» ١٢/ ١٤٨ (صفد).

قال ابن عباس: يريد مقرنين في الحديد يحبسون[(١)] عن الناس[(٢)].

قال مقاتل: وآخرين من مردة الشياطين موثقين في الحديد[(٣)].

وقوله: ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ يجوز أن يراد به بعضهم قرنوا ببعض في السلاسل والأغلال، ويجوز أن يكونوا أفرادًا وقد قرنت يد كل واحد إلى عنقه. وهذا معنى قول السدي[(٤)].

قوله تعالى: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ﴾ أي: قلنا له هذا الملك يعني: ما سأل من قوله: هب لي ملكًا فاستجاب الله له ووهب له ما وصف، ثم قال له: هذا الذي سألت عطاؤنا أعطيناكه .﴿فَٱمۡنُنۡ﴾ معنى المن ها هنا العطاء والإحسان إلى من لا يستثيبه ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ﴾ [المدثر: ٦] أي: لا تعط لتأخذ من المكافأة أكثر مما أعطيت[(٥)]. وذُكر في معنى هذه الآية قولين: قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد أعط من شئت وأمسك عمن شئت[(٦)].

﴿بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾ يريد ليس عليك جناح فيما أعطيت وفيما أمسكت. وهذا قول عكرمة[(٧)] والحسن .

قال الحسن[(٨)]: ما أنعم الله على أحد نعمة إلا عليه تبعة إلا سليمان

---

(١) في (ب): محبسون. (٢) لم أقف عليه.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١٩أ.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٦٢، «الماوردي» ٥/ ٩٩.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٤٧٠ (منن)، «اللسان» ١٣/ ٤١٨ (منن).

(٦) ذكره المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٥٦. وانظر: «زاد المسير» ٧/ ١٤١.

(٧) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٦٣، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١١٧.

(٨) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١١٧، «البحر المحيط» ٧/ ٣٨٢، «زاد المسير» ٧/ ١٤١.

فإن الله قال[١]: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾.

القول الثاني: أن هذا في أمر الشياطين. قال مقاتل: (فامنن على من شئت من الشياطين فحل عنه أو احبس في العمل والوثاق من شئت منهم بغير حساب يعني: بلا تبعة عليك في الآخرة فيمن تمنن عليه فترسله، وفيمن تحبسه عن العمل)[٢] وهذا قول قتادة[٣]. والأول اختيار الفراء[٤].

وذكر أبو إسحاق القولين جميعًا فقال: (هذا عطاؤنا أي: هؤلاء الشياطين المسخرين عطاؤنا فأطلق من شئت منهم أو احبس من شئت بلا حساب عليك في حبسه، وجائز أنْ يكون عطاؤنا ما أعطيناك من المال والملك فامنن أي: فأعط وأمسك بغير حساب أي: بغير جزاء)[٥] يعني أعطيناكه تفضلًا لا مجازاة.

وقال مقاتل[٦]: ثم أخبر بمنزلة سليمان في الآخرة فقال: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾.

٤١- قوله تعالى: ﴿أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ قال الفراء: النصب واحد بمنزلة الحُزْن والحَزَن والعُدْمِ والعَدَمِ، وذكروا أنه المرض وما أصابه من العناء فيه)[٧].

---

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٦٢ أ، «البغوي» ٤/ ٦٥. وأورده المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٥٦.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٩ أ.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٦٣، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١١٧.

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٥.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٤.

(٦) «تفسير مقاتل» ١١٩ أ.

(٧) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٥.

وقال الزجاج: (يقال نصبت نصبًا ونُصبا، ومعنى بنصب: بضر في بدني)[١]. وقال الليث[٢] وأبو عبيدة: (النصب الداء والشر والبلاء، وأنشد أبو عبيدة:

تغنَّاك نُصبٌ من أُميمة مُنصِبُ[٣]

تقول العرب: أنصبني أي: برَّح بي وعذبني وبعضهم يقول: نصبني، ومنه:

كليني لهم يا أميمة ناصبِ[٤]

وقال المبرد: (النصب: المكروه الشديد، قال: ومعنى هم ناصب فيه نصب كقولهم: عيشة راضية أي: فيها رضى)[٥].

قال ابن عباس: يريد إما ابتلاه الله به سلط عليه الشيطان[٦].

وقال الكلبي: النصب الأمراض ﴿وَٱلْعَذَابَ﴾ هلاك المال. قال:

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٤.

(٢) انظر قول الليث في «تهذيب اللغة» / ٢٠١ (نصب)، «اللسان» ١/ ٧٥٨ (نصب).

(٣) صدر بيت وعجزه:

كذي الشّوق لمَّا يسْلُه وسيَذْهبُ

وهو من الطويل، وهو لبشر بن أبي خازم في «ديوانه» ص٧، «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٤، «الطبري» ٢٣/ ١٦٥.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٤. وهذا صدر بيت من الطويل، وعجزه:

وليل أُقاسيه بطيء الكواكبِ

وهو للنابغة الذبياني في «ديوانه» ص٤٠، «الأزهية» ص٢٣٧، «خزانة الأدب» ٢/ ٣٢١، ٣٢٥، ٣/ ٣٧٣، ٤/ ٣٩٢، ٥/ ٧٤، ١١/ ٢٢، «الكتاب» ٢/ ٢٠٧، ٣/ ٣٨٣، «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٤، «لسان العرب» ١/ ٧٥٨ (نصب).

(٥) لم أقف على قول المبرد. وانظر: «اللسان» ١/ ٧٥٨ (نصب).

(٦) ذكره المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٥٧.

وكان أيوب يغزو فداهن ملكًا من الملوك كافرًا كانت مواشيه في ناحية ذلك الملك فلم يغزه فابتلي[١].

وقال مقاتل: يقول أصابني الشيطان بمشقة في جسدي وعذاب في مالي[٢]. وقال السدي: النصب في الجسد، والعذاب أهلك المال[٣].

قال قتادة: بضرٍ في الجسم وعذاب في المال[٤].

وقوله: ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ﴾ ذكرنا معنى الركض فيما تقدم[٥].

قال أبو عبيدة: (الركض الرفع برجلك، وهو حركة الرجل يقول: ركض الدابة وركض ثوبه برجله)[٦].

وقال ابن قتيبة: (أي اضرب الأرض برجلك، ومنه ركض الفرس)[٧].

قال أبو إسحاق: (المعنى قلنا له اركض برجلك)[٨].

---

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٦٢أ، وجاءت العبارة في «تفسير الثعلبي» هكذا: إن أيوب كان يغزو ملكًا من الملوك كافرًا، وكانت مواشي أيوب في ناحيته فداهنه ولم يغزه.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٩أ.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٦٦، «الماوردي» ٥/ ١٠١، «البحر المحيط» ٧/ ٣٨٤.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٦٦، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٦٧.

(٥) لعله عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ﴾ الآية ١٣ من سورة الأنبياء. قال: يفرون وينهزمون ويهربون من العذاب هذا قول المفسرين. وأصل معنى الركض في اللغة: ضرب الرجل كلي الدابة برجليه، يقال: ركض الفرس إذا كرَّه بساقيه، فلما كثر هذا على ألسنتهم استعملوه في الدواب فقالوا: هي تركض.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٥.

(٧) «تفسير غريب القرآن» ص٣٨٠.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٤.

قال ابن عباس: يريد اضرب الأرض برجلك[١].

وقال مقاتل: ادفع الأرض برجلك[٢].

وقوله: ﴿هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ﴾ المعنى: فركض فقلنا هذا مغتسل؛ لأنه نبعت بركضته عين ماء. قال أبو عبيدة: (المغتسل هو ما اغتسلت به من الماء، وشراب أي: يشرب منه)[٣].

وقال ابن قتيبة: (المغتسل الماء، وهو الغسول أيضًا)[٤]. وظاهر اللفظ يدل على أنه نبعت له عين واحدة من الماء يغتسل فيه ويشرب منه. والمفسرون على أنه نبعت له عينان .

قال مقاتل: (انفجرت عين من تحت قدميه فاغتسل فيها، فخرج منها صحيحًا، ثم مشى أربعين خطوة فدفع الأرض برجله فنبعت عين أخرى ماء عذبًا باردًا، فذلك قوله: ﴿هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ يعني: الذي اغتسل فيه، وشراب أراد الذي شرب منه)[٥].

وقال الحسن: ركض ركضة خفيفة فإذا عين تنبع حتى غمرته، فرد الله عليه جسده، فركض ركضة أخرى فإذا عين أخرى فشرب منها فطهرت جوفه وغسلت كل قذر كان فيه)[٦].

---

(١) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨٣. انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٥٧.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٩ب.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٥.

(٤) «تفسير غريب القرآن» ص٣٨٠.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٩ب.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٦٧، «زاد المسير» ٧/ ١٤٣، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٩٤، وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير عن الحسن.

قال مجاهد[١]: فضرب برجله اليمنى فنبعت عين ثم ضرب برجله اليسرى فنبعت عين، ثم شرب من أحدهما واغتسل من الأخرى، ونحو هذا قال عطاء عن ابن عباس[٢].

وقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ﴾ مفسر في سورة الأنبياء[٣].

وقوله: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ قال أبو عبيدة: (هو ملء الكف من الشجر والحشيش والشماريخ وما أشبه ذلك)[٤]. وتفسيره قد مر عند قوله: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ [يوسف: ٤٤]، [الأنبياء: ٥]. واختلف المفسرون في الضغث المذكور ها هنا. فقال الكلبي: قبضة من سنبل فيها مائة سنبلة[٥].

وقال مقاتل: كان حلف ليجلدن امرأته مائة جلدة، فأخذ عيدانا رطبة وهي الأسل عدد ما حلف عليه[٦]. وهو قول مجاهد: ضغثا قال: الأسل[٧].

---

(١) لم أقف عليه عن مجاهد، وأورده ابن أبي حاتم في «تفسيره» ١٠/ ٣٢٤٥ عن ابن عباس في أثر طويل.

(٢) أورده المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٥٧.

(٣) عند قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ آية: ٨٤. قال: إن الله ردَّ إليه أهله ومثلهم معهم. ثم ذكر أقوالًا كثيرة بعضهم يقول: إن الله أحياهم بعدما هلكوا، وبعضهم يقول: إن امرأته ولدت له عددهم وكانوا سبع بنين وسبع بنات.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٥.

(٥) لم أقف عليه عن الكلبي، وهو في «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨٤.

(٦) «تفسير مقاتل» ١١٩ ب. وفي «تفسير مقاتل» الأثل، بدل الأسل.

(٧) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٦٩، «الماوردي» ٥/ ١٠٣، وهي في المراجع: الأثل، والأسل: هو شجر أو هو كل شجر شوك طويل فشوكه أسل.

وقال المسيب[١]: أخذ ضغثًا من ثُمام[٢] وهو مائة عود، فضرب به كما أمره الله وقال السدي: عيدان رطبة[٣].

وقال قتادة[٤]: أخذ عودًا فيه تسعة وتسعون عودًا، والأصل تمام المائة فضرب به امرأته وكانت تحلة ليمينه وتخفيفًا لامرأته. وكان الشيطان أرادها على بعض الأمر فقالت ذلك لزوجها، فحلف حينئذ أن يضربها فضربها تلك الضربة. قال المفسرون: قالت له لو تقربت إلى الشيطان فذبحت له عناقًا، فحلف إن عوفي ليضربها[٥].

وقال عطاء: ضرب أيوب بكباشة فيها مائة شمراخ[٦].

قال عبد الملك بن أبي سليمان: قلت لعطاء: يعمل بهذا اليوم؟ قال: ما أنزل القرآن إلا ليعمل به ويتَّبع، قال: وهي للناس عامة[٧].

وقال مجاهد: هي لأيوب خاصة[٨].

قال أصحابنا: إذا حلف الرجل ليضربن مائة ضربة أو جلدة، ولم

---

(١) هو سعيد بن المسيب. وانظر قوله في: الماوردي ٥/ ١٠٣، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٩٥، ونسبه لابن المنذر عن سعيد بن المسيب.

(٢) الثُمام، قال في «اللسان» / ٧٩ (ثمم) هو: نبت معروف في البادية، لا تجهدُه النعم إلا في الجدوبة. أ.هـ. ويعني بالجدوبة أي السنة المجدية قليلة المطر أو عديمته.

(٣) لم أقف عليه عن السدي، وقد ذكره الطبري ٢٣/ ١٦٨ عن عطاء.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٦٩، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٦٧.

(٥) ذكر هذا القول الطبري في «تفسيره» ٢٣/ ١٦٩ عن قتادة، والماوردي ٥/ ١٠٣ عن يحيى بن سلّام.

(٦) لم أقف عليه عن عطاء، وذكر الطبري في «تفسيره» ٢٣/ ١٦٩ قريبًا من هذا القول ونسبه لقتادة والضحاك وابن زيد.

(٧) لم أقف عليه.

(٨) الماوردي ٥/ ١٠٤، «زاد المسير» ٧/ ١٤٥.

يقل: ضربًا شديدًا، ولا نوى ذلك بقلبه فقد قال الشافعي: يكفيه مثل هذا الضرب، واحتج بهذه الآية[١].

قوله: ﴿وَلَا تَحْنَثْ﴾ يقال: حنث في يمينه حنث يحنث حنثا إذا لم يبررها[٢]. وفي الحديث: «**الحلف الحنث أو مندمة**»[٣].

قال مقاتل: يعني ولا تذنب في يمينك[٤]. والظاهر أن قوله: ﴿وَلَا تَحْنَثْ﴾ نهى عن الحنث في اليمين، وفيه دليل على أن الأولى بالحلف أن يبر يمينه مادام يجد سبيلًا إلى البر في يمينه إذا لم يكن ضرورة ولا مأثم. وذكر قوم أن هذا ليس بنهي؛ لأن أيوب ما كان يقصد الحنث حتى ينهى عنه، ولعله كان يضربها مائة ضربة بالخشب لولا أن الله أمره أن يضرب بالضغث، وذلك أنه ﷺ شكر له خدمتها إياه فخفف عنها، فلا يحتمل هذا أن يكون نهيًا، ولكن الواو في: ولا تحنث زائدة مقحمة على مذهب الكوفيين[٥] في إجازة ذلك على تأويل: فاضرب به ولا تحنث حرصًا على جواب الأمر، وقيل: معنى ولا تحنث: ولا تكفر بيمينك فإنك قد بررت فوضع قوله: ولا تحنث، موضع ولا تكفر؛ لأن من حنث وجب عليه أن

---

(١) «الأم» ٧/ ٧٣، «أحكام القرآن» ٢/ ١١٧، «تفسير الإمام الشافعي» ص١٧٩.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ٤٨٠، «اللسان» ٢/ ١٣٨.

(٣) هذا حديث يرويه ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**الحلف حنث أو ندم**» أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف حنث أو ندم ٤/ ٣٠٣ وقال: هذا الكلام صحيح من قول ابن عمر ووافقه الذهبي. وأخرجه ابن ماجه في الكفارات، باب اليمين حنث أو ندم ١/ ٣٨٩ رقم ٢١١٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٩ ب.

(٥) وقد مرَّ الكلام معنا بأنه لا زائد في القرآن، وأن القول بالزيادة خطأ.

يكفِّر، فلما أمره أن يضرب بالضغث أعلمه أن لا يكون حانثًا ولا يجب عليه الكفارة، فجمعهما جميعًا بقوله: ولا تحنث، وجزمه يدل على أن معناه: ولا تكفر، وتأليفه يدل على أنه أعلمه أنه لا حنث عليه، فقد اشتركا جميعًا في هذا اللفظ. ذكر ذلك صاحب النظم.

قال مقاتل[١]: ثم أثنى الله على أيوب فقال: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾ أي: على البلاء. ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ قال ابن عباس: يريد الراجع إلى محبة الله والمقيم على طاعته[٢].

٤٥- قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ﴾ وقرأ ابن كثير: عبدنا، على الواحد وهو قراءة ابن عباس، ويقول: إنما ذكر إبراهيم ثم ولده بعده. وقرأ الآخرون: عبادنا جماعة؛ لأن غير إبراهيم من الأنبياء قد أجرى[٣] هذا الوصف، فجاء في عيسى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ [الزخرف: ٥٩] (سليمان): ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾ [ص: ٣٠] وفي نوح: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣]. فمن قرأ: عبادنا، جعل بدلًا من العبادة، ومن قرأ: عبدنا، جعل إبراهيم بدلًا وما بعده معطوفًا على المفعول به. ووجهه إفراد العبيد أنه اختصه بالإضافة على وجه التكرمة له والاختصاص بالمنزلة الرفيعة كما قيل: بيت الله وناقة الله[٤].

قال مقاتل: (واذكر يا محمد صبر عبدنا إبراهيم حين ألقي في النار،

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٩ب.

(٢) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨٣ فقد ذكر نحو هذا القول.

(٣) في الكلام هنا سقط في الأصل تقديره: (أجرى عليه)، وهو هكذا في «الحجة».

(٤) انظر: «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٥٨٧، «الحجة» ٦/ ٧٦، ٧٧، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٦٦.

وصبر إسحاق للذبح، وصبر يعقوب حين ذهب بصره ولم يذكر إسماعيل لأنه لم يبتلى بشيء)[١].

قوله تعالى: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ قال ابن عباس: يريد أولي القوة في طاعة الله والإبصار في المعرفة بالله[٢].

وقال الكلبي: ذوي القوة في العبادة والبصيرة فيها[٣].

وقال مجاهد: الأيدي القوة في طاعة الله والانقياد في الحق، ومنه أيضًا الأبصار العقول في كتاب الله[٤].

وقال سعيد: الأيدي القوة في العمل والأبصار العقول في كتاب الله[٥]. وقال الفراء: أولي القوة والبصر في أمر الله[٦].

قال أبو إسحاق: (وقد يقال: للقوم أيد بهؤلاء أي: هم قادرون عليهم، وأنشد:

اعمد لما فعلوا فمالك بالذي   لا يستطيع من الأمور يدان[٧]

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٩ب.

(٢) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٧٠، «البغوي» ٤/ ٦٦، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٩٧ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(٣) لم أقف عليه عن الكلبي، وقد ذكر الماوردي نحوه عن ابن عباس ٥/ ١٠٥، وذكره الطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٧٤٩ ولم ينسبه.

(٤) انظر: «المصادر السابقة». وقد عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٧/ ١٩٧، لعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد.

(٥) أورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٩٧، وعزاه لعبد بن حميد عن سعيد بن جبير.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٦.

(٧) البيت من الكامل لكعب بن سعد الغنوي في «اللسان» ١٥/ ٤٢٢ (يدي)، ولعلي بن الغدير الغنوي في «اللسان» ١٥/ ٩١ (علا)، «تاج العروس» ١٩/ ٧٠٠ (علو)، ولسويد بن الصامت في «أساس البلاغة» ص٦٥٣.

أي اعمد لما تقهر ولا تعمد لما تقهر فيه، ومعنى مالك يدان: مالك قوة، فالأيدي في هذه الآية جمع اليد التي بمعنى القدرة والقوة.

وقال المبرد: أي ذو الأيدي من الإحسان يقال: زيد له يد في الخير، ولفلان عندي يد أي إحسان، والأبصار البصائر في الدين)[١] هذا كلامه. وعلى هذا يجوز أن يكون أيديهم بمعنى نعمهم وإحسانهم إلى الخلق بأن دعوهم إلى الدين والهدى، ويجوز أن يكون المعنى أولي الأعمال الصالحة.

وقال أبو علي: (يجوز عندي أن تكون الأيدي جمع يد التي يراد بها النعمة، بدلالة قوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾ لا منهم)[٢].

٤٦- قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾ قرئ بالتنوين والإضافة، فمن نوَّن احتمل الأمرين: أحدهما: أن يكون الخالصة فاعلة من الخلوص، ويكون ذكرى في معنى موضع رفع بأنه فاعل، والمعنى: جمعناهم لنا خالصين بأن خلصت لهم ذكرى الدار، والذي قال الفراء[٣]: يجوز أن يكون بمعنى التذكير، ويجوز أن يكون بمعنى الذكر، فإن كان بمعنى التذكير والمراد بالدار الآخرة، والمعنى: خلص لهم تذكير الدار تقديره: بأن يذكروا الدار أي: يذكرون بالتأنيث للآخرة ويزهدون في الدنيا، ويكون المعنى أخلصناهم بأن خلصت لهم ذكرى الدنيا من الثناء الذي ليس لغيرهم من أجل قيامهم بالنبوة، كما سأل إبراهيم ربه ﷻ فقال: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤] وقال الله: ﴿وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٦.

(٢) لم أقف على قول أبي علي.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٧.

لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٠] فاللسان هو القول الحسن والثناء عليهم، ونحو هذا في المعنى قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٨] أي: أبقينا عليه الثناء الجميل في الدنيا. هذا كلامه إذا جعلت الخالصة فاعلة من الخلوص.

الوجه الثاني: أن تجعل الخالصة مصدر بمعنى الإخلاص على حذف الزوائد كما حذفت من نحو:

.. .. دلو الدال(١)

واللواقح في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢] ويكون المعنى: أخلصناهم بإخلاص ذكرى الدار، فيكون ذكرى في موضع نصب المصدر، والذكرى على هذا الوجه يجوز أيضًا أن يكون بمعنى التذكير والدار دار الآخرة، ويجوز أن يكون بمعنى الذكر والدار الآخرة، ويكون المعنى: بإخلاصهم ذكرى الدار وذكرهم لها وجل قلوبهم منها ومن حسابهم كما قال: ﴿وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٩] وقد أضيف المصدر إلى الدار في كل الوجهين، وهو إضافة المصدر إلى المفعول، فقوله: ﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾ على هذه القراءة إما أن يكون رفعًا بأنها فاعلة ونصبا بأنها مفعولة. وذكر قوم أن ذكرى الدار بدل من خالصة وتفسير لها،

---

(١) هذا جزء من بيت وتمامه:

يكشف عن جمّاته دلو الدال ... عباءةً غبراء من أجنٍ طال

وهو رجز للعجاج في «ملحق ديوانه» ٢/ ٣٢١، «الحجة» لأبي علي ٢/ ٢٥٤، «اللسان» ١٤/ ٢٦٥ (دلا)، «أدب الكاتب» ص٦١٢. والأجن: هو الماء المتغير اللون والطعم، «اللسان» ١٣/ ٨ (أجن) ومعنى طال: أي قديم تطوال عليه الزمن. «اللسان» ١١/ ٤١٢ (طول).

وهو قول الفراء[١] والزجاج[٢] وأبي عبيدة[٣] والمعنى: إنا أخلصناهم بذكرى الدار وذكرى الدار لهم خالصة؛ لأنه لا هم لهم إلا ذكرها والتذكير بها. وأما من قرأ بالإضافة فالخالصة مصدر بمعنى الإخلاص، والذكرى مفعول به أضيف إليه المصدر كأنه بإخلاصهم ذكر الدار أي: أخلصوا ذكرها والخوف منها، ويكون على إضافة المصدر إلى الفاعل، والخالصة تكون مصدرًا من الخلوص نحو العاقبة والعافية، وذكرنا ذلك في قوله: ﴿خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾[٤] ويكون المعنى: بأنْ خلصت لهم ذكرى الدار والدار هي الآخرة، وإن جعلت الذكرى بمعنى الذكر جاز أن يكون الدار الدنيا، هذا الذي ذكرنا هو معنى كلام أبي إسحاق[٥]، وأبي علي الفارسي[٦] وهو فصل متعلق يحتاج فيه التدبر والتفكر.

وعلى هذا المعنى الذي ذكرناه يدل كلام المفسرين. روى ابن جريج عن مجاهد في هذه الآية قال: ذكر الآخرة ليس هما[٧] غيرهما ولا ذكرى غيرها. وقال قتادة: ذكرى الدار خوف الآخرة[٨].

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٧.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٦. (٣) «مجاز القرآن» ١/ ٢١٨.

(٤) سورة الأنعام: آية ١٣٩.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٦.

(٦) «الحجة» ٦/ ٧٢-٧٥. وانظر أيضًا «علل القراءات» ٢/ ٥٨٦، «كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها» ٢/ ٢٣١، «الطبري» ٢٣/ ١٧١.

(٧) هكذا جاءت في النسخ، ولعل الصواب: ليس لهم همٌّ غيرها ولا ذكر غيرها. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ١٧١، «زاد المسير» ٧/ ١٤٧. وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٩٨، وعزاه لابن جرير وابن المنذر عن مجاهد.

(٨) لم أقف عليه بهذا اللفظ عن قتادة.

وقال السدي: أخلصوا بخوف الآخرة[١].

وروى سعيد عن قتادة: بخالصة ذكرى الدار قال: هذه أخلصهم الله كانوا يدعون إلى الآخرة وإلى الله[٢].

قال ابن عباس: أخلصوا بذكر الدار الآخرة أن يعملوا لها[٣].

وقال الضحاك: خالصتهم أن أخلصوا ذكرها[٤].

٤٧- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ قال ابن عباس: يريد اصطفيتهم واخترتهم[٥]. وقال مقاتل: لمن المصطفين بالنبوة والأخيار اختارهم الله على علم الرسالة[٦].

قال أبو عبيدة: (الأخيار والخيار واحد، مثل الأشرار والشرار)[٧].

والأخيار جمع خَيِّر وخَيْر.

قال أبو إسحاق: (الأخيار جمع خيِّر، مثل ميِّت وأموات)[٨].

٤٨- قوله: ﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ﴾ قال ابن عباس: ذكرهم[٩] لقومك كما

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٧١، «البغوي» ٤/ ٦٦، وأورده المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٦٢.

(٢) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٧١، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٢٣، ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ١٦٨، من رواية معمر عن قتادة.

(٣) أورده المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٦٢، لم أقف عليه عند غيره.

(٤) لم أقف على قول الضحاك، وقد ذكر النحاس في «معاني القرآن له» ٦/ ١٢٣ عن الضحاك فقال: أي بخوف الآخرة.

(٥) أورده المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٦٢.

(٦) «تفسير مقاتل» ١٢٠/ أ.

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٥.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٧.

(٩) هكذا جاءت في النسخ، ولعل الصواب: (اذكر).

قال: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ﴾ [مريم: ٤١]، ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ﴾ [مريم: ٥١] وقد مر.

وقال أهل المعاني[1]: اذكرهم بصبرهم وفضلهم لتسلك طريقتهم.

وقوله: ﴿وَٱلۡيَسَعَ﴾ الألف واللام فيه زيادة، وقد يدخلان الكلمة على وجه الزيادة نحو: الياس في اسم علم. وقرأ ابن عامر: (وإن الياس لمن المرسلين) وكما أنشد:

ولقد جنيتك أكمؤًا وعساقلًا ولقد نهيتك عن بنات الأوبر[2]

بنات الأوبر ضرب من الكمأة. وأنشدوا أيضًا:

يا ليت أم العمرو كانت صاحبي[3]

وهذا كله إنما يتصرف إلى الزيادة وعليها يتجه. وقرأ الكسائي:

---

(١) لم أقف عليه عندهم.

(٢) البيت من الكامل غير منسوب لأحد في «الاشتقاق» ص٤٠٢، «الإنصاف» ١/ ٣١٩، «الحجة» لأبي علي ٣/ ٣٤٨، ٦/ ٧٥، «اللسان» ٢/ ٢١ (جوت)، ٤/ ١٧٠ (حجر)، ٤/ ٣٨٥ (سور).
والشاهد فيه قوله: بنات الأوبر، حيث زاد أل في العلم مضطرًا؛ لأن بنات أوبر علم على نوع من الكمأة رديء والعلم لا تدخله أل فرارًا من اجتماع معرفين: العلميَّة وأل، فزادها هنا ضرورة.

(٣) صدر بيت من الرجز وعجزه:

مكان من أنشى على الركائب

وهو بلا نسبة في «إصلاح المنطق» ص٢٦٢، «الإنصاف» ١/ ٣١٦، «رصف المباني» ص٧٧، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٣٦٦، «اللسان» ٥/ ٢٧٢ (وبر)، ٨/ ١٠٢ (ربع)، «الحجة» ٣/ ٣٤٨، ٦/ ٧٥.
والشاهد فيه قوله: «أم العمرو» يريد أم عمرٍ، لكنه أدخل أل لأن العلم فيه بعض التنكير لاشتراك غير واحد فيه.

والليسع بلامين، كأنه جعله اسمًا على صورة الصفات فيعلًا نحو: ضيغم وحيدر فيحسن لذلك دخول لام المعرفة عليه، فيكون كالحارث والعباس والقاسم ونحو ذلك.[١]

وقد ذكرنا الكلام في هذا الاسم مستقصى في سورة الأنعام[٢].

قوله: ﴿وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾ ذكرنا في سورة الأنبياء[٣].

قوله: ﴿وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ قال ابن عباس: يريد كل هؤلاء اخترت[٤]. قال مقاتل: اختارهم الله لنبوته[٥].

٤٩- قوله: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ﴾ قال أبو إسحاق: هذا شرف وذكر جميل يذكرون به أبدا[٦]. ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ﴾ موضع ذلك ﴿لَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ أي لحسن مرجع يذكرون في الدنيا بالجميل ويرجعون في الآخرة إلى مغفرة الله.

٥٠- ثم بين كيف حسن ذلك المرجع فقال: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ

---

(١) انظر: «الحجة» ٦/ ٧٥، «مجمع البيان» ٨/ ٧٤٨.

(٢) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا﴾ آية: ٨٦.

(٣) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ آية: ٨٥، قال: قال ابن عباس في رواية: إن نبيًّا من أنبياء بني إسرائيل أوحى الله إليه إني أريد قبض روحك فأعرض ملكك على بني إسرائيل، فمن يكفل لك أنه يصلي بالليل لا يفتر ويصوم النهار ولا يفطر، ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع ملكك إليه ففعل ذلك، فقام شاب فقال: أنا أتكفل لك بهذا افتكفل ووفَّى به، فشكر الله تعالى له وهنأه، وهذا قول مجاهد وقتادة. وقال الحسن ذو الكفل نبي اسمه ذو الكفل.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) «تفسير مقاتل» ١٢٠أ.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٧.

﴿ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾ جنات بدل من ﴿لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾.

قوله تعالى: ﴿مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾ قال الفراء: (يرفع[١] الأبواب؛ لأن المعنى مفتحة لهم أبوابها. والعرب تجعل الألف واللام خلفا من الإضافة فيقولون: مررت على رجلٍ حسنةٍ العينُ قبيحِ الأنفُ، والمعنى: حسنة عينه قبيحا أنفه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ [النازعات: ٣٩] والمعنى والله أعلم مأواه وأنشد:

ولكن نرى أقدامنا في نعالكم   وآنفنا بين اللحى والحواجب[٢]

والمعنى: نرى أنفنا بين لحاكم وحواجبكم في الشبه)[٣].

قال أبو إسحاق: (المعنى مفتحة لهم الأبواب منها، وهذا التقدير في العربية أجود من أن تجعل الألف واللام بدلًا من الهاء والألف؛ لأن معنى الألف واللام ليس من معنى الهاء والألف في شيء؛ لأن الهاء والألف اسما والألف واللام دخلتا للتعريف ولا يبدل حرف جاء لمعنى من اسم ولا ينوب عنه هذا محال)[٤].

قال أبو علي: (الألف واللام في الأبواب للتعريف لا للبدل كما يقول الفراء؛ لأنه لو كان كذلك لوجب أن يكون في ﴿مُّفَتَّحَةٗ﴾ ضمير جنات بأن تكون المفتحة هي الجنات، ولو كان كذلك لوجب أن ينتصب الأبواب ولا

---

(١) هكذا في النسخ، والصواب: (ترفع)، بالتاء كما في «معاني القرآن» للفراء.

(٢) بيت من الطويل، ولم أقف على قائله.

وقد أورده ولم ينسبه الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٨، وابن الأنباري في «الزاهر» في «معاني كلمات الناس» ٢/ ١٧٥.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٨.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٧.

يرتفع لكون الضمير في مفتحة للجنات، وإذا صار فيه ضمير للجنات لم يرتفع به اسم آخر لامتناع ارتفاع فاعلين بفعل واحد على الإشراك[١] فلما لم ينتصب قوله الأبواب دلَّ أنه ليس فيه ضمير الأول، إذا لم يكن[٢] فيه ضمير الأول فلابد من أن يكون الثاني مرتفعًا به، وكون الألف واللام بدلًا من الإضافة يكون في مثل قولهم: مررتُ برجلٍ حسن الوجه، والألف واللام في الوجه بدلًا من الإضافة، وفي حسنٍ ضمير الرجل بدلالة أنك لو قلت: مررت بامرأة، قلت: حسنة الوجه، فلما كان في حسن ضمير الرجل نصب الوجه لما نونت حسن فقلت: مررتُ برجلٍ حسن الوجه، فلو كانت الألف واللام في الأبواب كهي في الوجه لوجب أن تكون منصوبة؛ لأن مفتحة منونة، وإذا لم تكن[٣] الألف واللام في الأبواب بدلًا من ها الضمير [ثبت][٤] أنه للتعريف لم يعد على الموصوف الذي جرى ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ صفة عليه وهو جنات ذكر، وإذا كان كذلك فلابد من ضمير يتعلق بالصفة يرجع إلى الموصوف وذلك الراجع منهما، ما ذكره أبو إسحاق مفتحة لهم الأبواب منها فحذف ذلك وحسن الحذف للدلالة عليه ولطول[٥] الكلام بـ«لهم».

فتقدير من قدَّر: مفتحة أبوابها، إن كان أراد إفهام المعنى، وأنه لابد من شيء يقدر في الكلام يرجع إلى الموصوف فيستقيم، وإن كان أراد أن

---

(١) في (ب): (الإشراك).
(٢) هكذا في النسخ، وهناك حرف ساقط هو: (الواو). تكون العبارة: (وإذا لم يكن).
(٣) في (أ): (يكن).
(٤) ما بين المعقوفين غير واضح في (أ).
(٥) في (ب): (ويطول).

الألف واللام في الأبواب كالألف واللام في الوجه فليس مثله، لما ذكرنا من أنه إذا نونت الصفة انتصب الاسم الذي هو فاعل الصفة نحو: حسن الوجه، فأما ما ذكره أبو إسحاق من أن الألف واللام لا يجوز أن تكونْ بدلًا من الضمير فليس كذلك، ويستدل على جوازه بقولهم: حسن الوجه، وقد قام الحرف ها هنا مقام الاسم؛ لأنهم يريدون وجهه وقد قام الحرف مقام الاسم في غير هذا وهو المضاف إليه يكون بدلًا من التنوين والتنوين حرف بالمعنى، والمضاف إليه اسم، فالمتعلق بهذا ليس له وجه.

واعلم أن البدل من الشيء ليس يلزم أن يكون حكمه حكم المبدل منه، ألا تراهم يقولون: التنوين بدل من الألف واللام ومن الإضافة والتنوين إذا تليت في النكرات دل على الإشاعة والتنكير، والألف واللام أو الإضافة إذا دخلا على شيء دل على خلاف ذلك، وإنما يريدون أن لا يجتمع مع ما هو بدل منه في اللفظ، ألا تراهم يقولون: إن الهاء في زنادقة[1] عوض من التاء[2] في زناديقه لمعاقبتهما وتنافي اجتماعهما[3] ولم يلزم أن يكون ثبات الهاء يمنع الصرف كما يمنع الصرف في الاسم إذا ثبتت[4] الياء وهذا يكثر إذا جمع، فليس يريدون أنه بمعنى المبدل منه بل قد يكون في البدل معان لا تكون في المبدل منه، ويكون في المبدل معان لا تكون في البدل وأن مرادهم في البدل أن لا يجتمع في اللفظ مع[5] ما هو

(١) في (ب): (زيادة).

(٢) هكذا في النسخ، والصواب: (زناديق)، كما في «الإغفال» ص١٢٠٢.

(٣) في (أ): (وما في اجتماعهما).

(٤) في (أ): (ثبت).

(٥) في (ب): (معهما).

بدل منه لا غير، وعلى هذا قول سيبويه في التثنيه إنه بدل من الحركة والتنوين أي: أن الحركة والتنوين لا تثبت مع الألف الذي هو حرف الإعراب ولا يجتمعان معا)[١].

٥١- قوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ والمعنى: يدعون في الجنان متكئين فيها بفاكهة كثيرة وشراب.

قال الكلبي: يقول بألوان الفاكهة ألوان الشراب[٢]. والتقدير: بفاكهة كثيرة وشراب كثير، فحذف للدلالة عليه كقوله: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

٥٢- قوله تعالى: ﴿۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ قد سبق تفسيره في سورة الصافات[٣]. قال ابن عباس: يريد الآدميات[٤].

وقوله: ﴿أَتْرَابٌ﴾ جمع ترب، وهو اللد. قال أبو عبيدة: أتراب أسنانهن واحدة[٥].

قال ابن عباس والمفسرون: أتراب مسنونات على سنن واحد وميلاد واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة[٦].

---

(١) إلى هنا من قوله: قال أبو علي، منقول بتصرف من «الإغفال» ص١١٩٥ إلى ص١٢٠٤.

(٢) لم أقف عليه عن الكلبي وهذا قول هو قول ابن عباس كما في «تفسيره» بهامش المصحف ص٣٨٣.

(٣) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ﴾ آية: ٤٨.

(٤) انظر: «البحر المحيط» ٧/ ٣٨٧، «القرطبي» ١٥/ ٢٢٠.

(٥) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٥.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٧٤، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٢٦، «الماوردي» ٥/ ١٠٦، الثعلبي ٣/ ٢٦٢أ.

وقال مجاهد: أتراب أمثال[١] .

وقال النحويون: أي هن في غاية الشباب والحسن .

قال الفراء[٢] والنحويون: قوله: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ نكرة وإن كانت مضافة إلى معرفة كقوله: ﴿هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ [المائدة: ٦٥] ﴿غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ﴾ [المائدة: ١] وقد ذكرنا هذه المسألة عند قوله: ﴿ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٧] في سورة النساء.

٥٣- قوله تعالى: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾ قال مقاتل[٣]: يعني الذي ذكر فيما قبل هذه الآية، كأنه قيل: هذا الذي ذكرنا ما توعدون أي: يوعد المتقون على إخبار النبي ﷺ ما وعدوا ومن قرأ: توعدون بالتاء فالمعنى قيل للمتقين: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾. قال ابن عباس[٤] ومقاتل[٥]: ليوم الجزاء. ثم أعلم أن نعيم أهل الجنة غير منقطع فقال: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ أي: انقطاع وفناء .

قال ابن عباس: ليس لشيء في الجنة نفاذ ما أكل من ثمارها خلف مكانه مثله، وما أكل من حيوانها وطيرها عاد مكانه حيًّا[٦].

قوله: ﴿هَٰذَا﴾ قال أبو إسحاق: المعنى الأمر هذا، فهذا خبر ابتداء محذوف[٧].

---

(١) «تفسير مجاهد» ص٥٥٣، وانظر: المصادر السابقة.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٩.

(٣) لم أقف عليه عن مقاتل، وقد ذكره الطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٧٥١ ولم ينسبه.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) «تفسير مقاتل» ١٢٠أ.

(٦) انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٦٣، «مجمع البيان» ٨/ ٧٥١.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٨.

ثم ذكر ما للكفار فقال: ﴿وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد الذين طغوا عليّ وكذبوا رسلي[١]. ﴿لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾ شر مرجع ومصير.

٥٦- ثم أخبر بذلك فقال: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ قال مقاتل: بئس ما مهدوا لأنفسهم[٢].

وقال أهل المعاني: سميت جهنم مهادًا؛ لأنها وقعت بدل منه كما جاء: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٣] ويجوز أن يكون على الحذف بتقدير: بئس موضع المهاد[٤]. يدل على هذا قول ابن عباس في تفسيره: بئس السكن وبئس المسكن[٥].

٥٧- قوله تعالى: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾. قال الفراء: (رفعت الحميم والغساق بـ (هذا) على التقديم والتأخير، والمعنى: هذا حميم وغساق فليذوقوه. قال: وإن شئت جعلت[٦] مستأنفًا، وجعلت الكلام قبله مكتفيًا[٧] كأنك قلت: هذا فليذوقوه ثم قلت منه حميم، ومنه غساق، كقول الشاعر:

حتى إذا ما أضاء النجم في غلسٍ وغودر البقل ملوى ومحصودُ[٨]

---

(١) لم أقف عليه. (٢) «تفسير مقاتل» ١٢٠ أ.

(٣) جزء آية ورد في أكثر من موضع في القرآن الكريم، فهو جزء من الآية ٢١ من سورة آل عمران، ومن الآية ٣٤ من سورة التوبة، والآية ٢٤ من الانشقاق.

(٤) لم أقف عليه عند أهل المعاني.

(٥) انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٦٣.

(٦) هكذا في النسخ، والصواب: (جعلته).

(٧) في (ب): (مكفيًا).

(٨) البيت من البسيط، وهو لذي الرمة في «ديوانه» ٢/ ١٣٦٦، «سمط اللآلي» ١/ ٣٥٤ تحقيق د/ عبدالعزيز الميمني، وفي «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٠ بلا نسبة.

وعلى هذا التقدير يكون ﴿هَٰذَا﴾ في موضع رفع وموضع نصب أضمر قبلها شيئًا ناصبًا، كقول الشاعر:

زيادتنا نعمان لا تحرمنا[١]

ومن رفع رفع بالهاء التي في قوله: ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ كما تقول في الكلام: الليل فبادروه والليل فبادروه)[٢] هذا كلامه. ونحو ما قال ذكر الزجاج في هذه الآية فقال: (حميم رفع من جهتين: أحدهما: على معنى هذا حميم وغساق فليذوقوه، والأخرى: هذا فليذوقوه، ثم قال بعد: هو حميم وغساق، وفي هذا التقدير يجوز أن يكون هذا في موضع نصب على فليذوقوه هذا فليذوقوه كما قال: ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾ [البقرة: ٤١] وزيدًا فاضربه ويجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء وفليذوقوه الخبر فجعل الأمر في موضع خبر الابتداء كقوله: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨][٣]. جعل فاقطعوا وهو أمر في موضع خبر الابتداء، وهذا الذي ذكره أبو إسحاق مثل ما قال الفراء سواء، وقد أجمعا على جواز كون فليذوقوه خبرًا لقوله: ﴿هَٰذَا﴾.

وأنكر أبو علي ذلك فيما أصلح على أبي إسحاق وقال: (لا يجوز أن يكون هذا في موضع رفع بالابتداء أو يكون الأمر في موضع خبره لمكان

---

(١) جزء من بيت، وتمامه:

زيادتنا نعمان لا تحرمننا اتق الله فينا والكتاب الذي تتلو

وهو من الطويل لعبد الله بن همام السلولي في «الأغاني» ١٦/ ٥، «سمط اللآلي» ص٩٢٣، «اللسان» ١٥/ ٤٠٢ (وفى)، «نوادر أبي زيد» ص٤.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٤١٠.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٨.

الفاء في قوله: ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾، وإذا كان كذلك لم يكن في موضع خبره، ولو جاز هذا لجاز زيد منطلق[١]، على أن يكون فمنطلق خبر الابتداء وليس يشبه هذا ما شبهه به من الآية؛ لأن في السارق والسارقة معنى الجزاء، كأنه قيل: من سرق فاقطعوه، فهو مثل قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم﴾ [البقرة: ٢٧٤] ثم قال ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ وليس في هذا معنى الشرط والجزاء فيجوز دخول الفاء فيما يقع موقع خبره ألا ترى أن سيبويه[٢] حمل قول الشاعر:

وقائلة خولان فانكح فتاتهم[٣]

على أن خولان من جملة أخرى كأنه قال: هذا خولان أو هؤلاء خولان فيكون عطف جملة على جملة)[٤].

وقد شرح هذه المسألة في كتاب «الإيضاح»[٥] في باب من الابتداء ويطول نقله ها هنا. وأما تفسير الحميم والغساق.

قال مقاتل: (حميم يعني الحار الذي قد انتهى حره، وغساق يعني البارد الذي قد انتهى برده ينطلق بهم من الحر إلى البرد، فيتقطع جلودهم ويحرق البرد كما يحرق الحار)[٦].

---

(١) هكذا في النسخ، والصواب كما في «الإغفال»: (فمنطلق).

(٢) انظر: «الكتاب» ١/ ٨٧.

(٣) صدر بيت وعجزه:

وأكرومة الحيين خلوكماهيا

وهو من الطويل، بلا نسبة في «الأزهية» ص٢٤٣، «خزانة الأدب» ١/ ٣١٥، ٤٥٥، ٤/ ٣٦٩، ٨/ ١٩، ١١/ ٣٦٧، «رصف المباني» ص٣٨٦.

(٤) «الإغفال» ص١٢٠٦-١٢٠٧.

(٥) «كتاب الإيضاح» العضدي ص٢٩-٣٦.

(٦) «تفسير مقاتل» ١٢٠أ.

وروى ليث عن مجاهد قال: هو الذي لا يستطيعونه من برده[(١)]. وهذا قول ابن عباس في رواية الكلبي قال: هو الزمهرير برده يحرق كما تحرق النار[(٢)].

وحكى أهل اللغة أيضًا هذا القول، قال الفراء: ذكروا أن الغساق بارد يحرق كإحراق الحميم[(٣)].

حكى الزجاج أن معنى غساقًا: الشديد البرد الذي يحرق من برده[(٤)].

وذكر الأزهري أن الغاسق: البارد، قال: وقيل لليل غاسق؛ لأنه أبرد من النهار[(٥)].

القول الثاني في تفسير الغساق: أنه النتن. قال ابن الشخير: خطبنا ابن عباس فقال: أما تدرون ما حميم وغساق قال: زهم أهل النار[(٦)]. وهو قول ابن بريدة والليث[(٧)] قالا: هو المنتن.

وروي مرفوعًا: **«لو أن دلوًا من غساق يهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا»**[(٨)].

---

(١) ذكره ابن جرير الطبري ٢٣/ ١٧٧، عن ابن جريج عن مجاهد، والقرطبي ١٥/ ٢٢٢، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٥٠ عن مجاهد.

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس من رواية الكلبي، وقد ذكره أكثر المفسرين عن ابن عباس مباشرة. انظر: «الثعلبي» ٣/ ٢٦٢ أ، «بحر العلوم» ٣/ ١٣٩، «الماوردي» ٥/ ١٠٦.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٤١٠.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٩.

(٥) «تهذيب اللغة» ١٦/ ١٢٦.

(٦) لم أقف عليه. والزهم هي الريح المنتنة. انظر: «اللسان» ١٢/ ٢٧٧ (زهم).

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» ١٦/ ١٢٥ (غسق)، «اللسان» ١٠/ ٢٨٩ (غسق).

(٨) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة شراب أهل=

وحكى أبو إسحاق: (لو قطرت منه قطرة في المغرب لأنتنت أهل المشرق)[١].

القول الثالث في الغساق: أنه ما سال من جلود أهل النار. وهو قول قتادة[٢] والسدي[٣] وعطية[٤].

قال ابن عمر: هو القيح الذي يسيل منهم يجتمع فيسقونه[٥].

وقال إبراهيم وأبو رزين: هو ما يسيل من صديدهم[٦]. وعلى هذا هو من قولهم: غسق إذا سال يقال: غسقت عينه تغسق غسقًا وغسقانًا وهو هملان العين بالغمض والماء.

وأنشد:

= النار ٣/ ١٠٧ رقم ٢٧١٠ عن أبي سعيد الخدري. ثم قال: هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث رشد بن سعد وفيه مقال.

وأخرجه الإمام أحمد ٣/ ٢٨، ٨٣ عن أبي سعيد أيضًا، والحاكم في المستدرك، كتاب الأهوال ٤/ ٦٠٢ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٩.

(٢) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٧٧، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٦٨، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٢٨.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٧٧، «البحر المحيط» ٧/ ٣٨٨، «مجمع البيان» ٨/ ٧٥٣ قال: هو ما يسيل من دموعهم.

(٤) انظر: «الماوردي» ٥/ ١٠٦، «زاد المسير» ٧/ ١٥٠.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٧٧، «مجمع البيان» ٨/ ٣٥٧، «القرطبي» ١٥/ ٢٢٢.

(٦) أخرج قول إبراهيم: الطبري ٢٣/ ١٧٧، وأورد قول أبي رزين: السيوطي في «الدر» ٧/ ١٩٩، وعزاه لابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد. وقال بهذا القول غيرهما: قتادة والسدي وابن زيد وابن عباس وعطية. انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٧٧، «زاد المسير» ٧/ ١٥٠.

أبـكـي لـفـقـدهـم بـعـيـن بـرد يجري مساريها بدمع غاسقِ[١]

أي: سائل.

وقال ابن الأعرابي: (غسقت عينه إذا إنصبت، والغسقان الانصباب، وغسقت المساء أرّشت[٢]. ومنه قول عمر: «حين غسق الليل على الظراب»[٣] أي: انتصب الليل على الجبال)[٤]. وهذا آخر قولين في تسمية الليل الغاسق، وهذا القول في الغاسق هو الاختيار لموافقته اللغة. وقول من قال أنه المنتن البارد داخل في هذا؛ لأن ما سال من صديدهم اجتمع فنتن وصار باردًا.

وقال كعب: (الغساق عين في جهنم يسيل إليها سم كل ذات حمة من عقرب وحية)[٥].

واختلف القراء في هذا الحرف، فالأكثرون على تخفيفه، وهو اختيار أبي حاتم[٦] وأبي عبيد.

قال أبو عبيد: معنى التخفيف أنه اسم موزون، ومن شدَّد ذهب به إلى غسق يغسق.

---

(١) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في «تهذيب اللغة» ١٦/ ١٢٧ (غسق)، «اللسان» ١٠/ ٢٨٨ (غسق).

(٢) في (ب) سقطت الهمزة.

(٣) أخرج ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» ٣/ ٣٦٧، والزمخشري في «الفائق في غريب الحديث» ٣/ ٦٧، وابن الجوزي في «غريب الحديث» ٢/ ١٥٦ عن عمر ﷺ: «لا تفطروا حتى يغسق الليل على الظِّراب».

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ١٦/ ١٢٨ (غسق)، «اللسان» ١٠/ ٢٨٨ (غسق).

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٧٧، «القرطبي» ١٥/ ٢٢٢، «الماوردي» ٥/ ١٠٦.

(٦) انظر: «المحرر الوجيز» ٤/ ٥١١.

قال أبو علي الفارسي: (الاختيار التخفيف؛ لأنه إذا شدَّد لم يخل من أن يكون اسمًا أو صفة، فإن كان اسمًا فالأسماء لم تجئ على هذا الوزن إلا قليلًا، وهو الجبان ونحوه مما نقل، وإن كان صفة فقد أقيم مقام الموصوف وألا تقام الصفة مقام الموصوف أحسن، إلا أن تكون صفة وقد غلب نحو العبدِ، والأبطحِ والأبرقِ، والقراءة بالتخفيف أحسن من حيث كان فيه [الخروج][1] من الأمرين اللذين وصفناهما في التثقيل، وهما قلَّة البناء وإقامة الصفة مقام الموصوف)[2].

٥٨- قوله: ﴿وآخر﴾ قال الفراء: (قرأ الناس: وآخر إلا مجاهدًا فإنه قرأ: وَأُخَرُ كأنه ظن أن الأزواج لا تكون من نعت الواحد وإذا كان الاسم مصدرًا في معنى الفعل جاز أن ينعت الاثنين وبالكثير، كقولك في الكلام: عذاب فلان ضروب شتى وضربان مختلفان، والمراد بـ (آخر) ها هنا العذاب فجاز أن ينعت بالكثير فهذا بين، وإن شئت جعلت الأزواج نعتًا للحميم والغساق وللآخر فهي ثلاثة)[3].

وقال أبو إسحاق: وآخر عطف على قوله: حميم وغساق أي: وعذاب آخر من شكله أي: مثل ذلك الأول، ومن قرأ: أُخَرُ فالمعنى وأنواع أُخر من شكله[4].

واختار أبو عبيدة[5] قراءة العامة؛ لأن المفسرين فسروا قوله:

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في (ب).

(٢) «الحجة» ٦/ ٧٨.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٤١١.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٩.

(٥) انظر اختيار أبي عبيدة في «الحجة» ٦/ ٧٨.

﴿وَءَاخَرُ﴾ بعذاب واحد وهو الزمهرير، وهو قول ابن مسعود وقتادة، وتقدير هذه الآية وما قبلها في المعنى: هذا فليذوقوه أي: هذا العذاب فليذوقوه. ثم بيَّن أيش ذلك العذاب فقال: ﴿حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ أي: هو حميم وغساق وعذاب آخر من شكله أي: من ضرب العذاب أشار إليه بقوله: فليذوقوه والزمهرير يرى أزواج أي: أنواع وضروب. وارتفع أزواج؛ لأنه نعت قوله: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۝٥٧ وَءَاخَرُ﴾ ومن قرأ: وآخر، كان وجهه أن يجعل الزمهرير أجناسًا يريد يرد بعضه على بعض فيكون ذلك كقولهم جمالان وتمران ونحو ذلك من الجموع التي تجمع أو تثنى إذا اختلفت. ويجوز فيه وجه آخر وهو أن تجعل كل جزء منه وإن لم يختلف زمهريرًا فيجمع كما جمعوا شابت مفارقه، وبعير ذو عثانين[١] ونحو ذلك)[٢].

وقوله: ﴿مِن شَكۡلِهِۦٓ﴾ قال أبو عبيدة[٣]: من ضربه يقال: ما أنت من شكلي أي: من ضربي).

والشكل في اللغة: المثل، يقال: فلان شكل فلان أي مثله، وأراد بالشكل ها هنا ضربان من العذاب على شكل الحميم والغساق قاله الليث[٤].

قال ابن عباس: يريد من نحوه[٥].

---

(١) العثنون: شعيران طوال تحت حنك البعير. «اللسان» ٣/ ٢٧٦ (عثن).

(٢) «الحجة» ٦/ ٧٩.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٥.

(٤) لم أقف على قول الليث. وانظر: «اللسان» ١١/ ٣٥٦ (شكل).

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٧٩، وأورده القرطبي ١٥/ ٢٢٢، ونسبه لقتادة.

وقال الكلبي: شبه الحميم والغساق[١].

قوله: ﴿أَزْوَٰجٌ﴾ قال ابن عباس[٢] ومقاتل[٣]: أصناف وألوان من العذاب. وقال أبو إسحاق: أنواع[٤].

وقال أبو علي: (أشباه مقترنات، يدل على ذلك قوله: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: ٧] أي جمع بينهما وبين أشكالهما وقرنت والمعنى قرين للمعذبين وجمع لهم بين الحميم والغساق والزمهرير وقرن بعض ذلك إلى بعض والأزوج بمعنى القرناء في قوله: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ [الصافات: ٢٢][٥].

٥٩- قوله تعالى: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ﴾ قال مقاتل: (أي القادة في الكفر، دخلوا النار قبل الأتباع فقالت الخزنة للقادة وهم في النار في فوج يعني: زمرًا)[٦].

وقال الكلبي: كلما جيء بأمة فدخلت النار ثم جيء بأمه أخرى بعدها قيل: هذا فوج مقتحم معكم[٧].

وقوله: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ﴾ من كلام الملائكة على تقدير: فتقول الملائكة للقادة وهم في النار إذا أتوهم بأتباعهم: هذا فوج مقتحم معكم.

---

(١) لم أقف عليه عن الكلبي، وقد ذكر الطبري نحوه في «تفسيره» ٨/ ٧٥٣ ولم ينسبه.
(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «زاد المسير» ٧/ ١٥١.
(٣) «تفسير مقاتل» ١٢٠ب.
(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٩.
(٥) «الحجة» ٦/ ٨٠-٨١.
(٦) «تفسير مقاتل» ١٢٠أ.
(٧) انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٥١، وأورد هذا القول منسوبًا لابن عباس المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٦٤. «القرطبي» ١٥/ ٢٢٣.

قال صاحب النظم: هذا من قول الملائكة يقولونه لأهل النار إذا جاؤهم بفوج سواهم من أهل النار[١]. ومعنى الفوج في اللغة: القطيع من الناس، وجمعه أفواج[٢].

وأما المقتحم، فقال الليث: (قحم الرجل يقحم قحومًا إذا دخل في الشيء، وأقحم غيره إقحامًا يقال: أقحم قرينه النهر واقتحم هو وهو رميه بنفسه في نهرٍ أو وهدة، ومثله التقحم يقال: تقحمت به دابته ومنه أقول والناقة في تقحم، والتقحيم كالإقحام:

أقول والناقة بي[٣] تقَحَّمُ[٤]

والتقحيم كالإقحام، قال الراجز:

يقحم الفارس لولا قبقبة[٥]

أي: ترميه فتلقيه على ظهره)[٦]. ومعنى مقتحم معكم، داخل معكم النار كما دخلتموها .

وقال الكلبي [...][٧] معكم، وذلك أنهم يضربون بالمقامع حتى

---

(١) ذكره المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٦٤.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ١١/ ٢١٢ (فوج)، «اللسان» ٢/ ٣٥٠ (فوج).

(٣) في جميع النسخ: (في)، وهو خطأ.

(٤) الرجز بلا نسبة في «تهذيب اللغة» ٢/ ٥٥ (عصم)، ٣/ ٣٠٩ (باب العين والكاف)، ٤/ ٧٧ (قحم)، ١٠/ ٩٧ (كلز)، «اللسان» ٥/ ٤٠١ (كلز)، ١٢/ ٤٢٣ (علكم)، ١٢/ ٤٦٤ (قحم).

(٥) (الفارس) ساقط من (ب). والرجز بلا نسبة في «تهذيب اللغة» / ٧٩ (قحم)، «اللسان» ١/ ٦٦٠ (قبب)، ١٢/ ٤٦٤ (قحم)، قال في «اللسان»: والقبقب: البطن.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ٧٧-٧٩ (قحم).

(٧) في النسخ قدر كلمة غير واضحة تقدر: (والج).

يثبوا[١] في النهار خوفًا من تلك المقامع ويدفعوا أنفسهم فيها[٢].

قوله تعالى: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ من قول القادة الذين هم في النار في قول جميعهم. قال الفراء: (الكلام متصل كأنه قول واحد وإنما قوله: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ من قول أهل النار، وهو في الاتصال كقوله: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ﴾ [الأعراف: ١١٠] وهذا من قول الملأ فاتصل بقول فرعون وهو قوله: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ وفي المعنى كقوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨])[٣].

وقال صاحب النظم: ويدل على أنه من كلام أهل النار أنه قد أجيب هذا القول على أثره بقوله: ﴿قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ﴾ فلم يحتمل أن يكون هذا جوابًا للملائكة فلما لم يحتمل ذلك وجب أن يكون قوله: ﴿لَا مَرْحَبًا﴾ متصلًا بغير الملائكة. ومعنى المرحب في اللغة: الرحب والسعة، يقال: رحب يرحب رحبا ورحابة ومرحبا، وقول العرب: مرحبا معناه: أنزل في الرحبة والسعة أو أقم فلك عندنا ذلك. ونصبه على معنى: صادفت مرحبا أو أتيت مرحبًا أي: رحبًا وسعة لا ضيقا، هذا هو الأصل ثم صار المخاطب به نوع تحية وإكرام حتى يقال: مرحبًا بفلان ومرحبًا بك ولا مرحبًا به[٤]، ومنه قوله: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ أي: لا اتسعت بهم مساكنهم، والمعنى: لا كرامة لهم، وهذا إخبار أن مودتهم تنقطع وخلتهم صارت عداوة يلعن

---

(١) في (ب): (ثبتوا).

(٢) انظر: «البغوي» ٤/ ٦٧، «زاد المسير» ٧/ ١٥١، وأورده المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٦٤.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٤١١.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ٥/ ٢٥-٢٦ (رحب)، «اللسان» ١/ ٤١٤ (رحب).

بعضهم بعضًا كقوله: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦] و﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨]. وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ [الكهف: ٥٢] في أشباه كثيرة لها، ونصبت مرحبا في الإثبات على ما بينا من إضمار الفعل، وأما الشيء فأدخلت لا على ذلك المعنى كأنه قيل: لا صادفت مرحبا ولا نزلت مرحبا قاله الزجاج(١).

وقال أبو عبيدة: لا مرحبا بك لا رحب عليك ولا اتسع، وأنشد للجعدي(٢):

فآب صالح ما يبتغى وقلت له أدخل ففي المرحب(٣)

ومعنى بك أي: بنزوك وإقامتك.

قوله: ﴿إِنَّهُمْ صَالُوا ٱلنَّارِ﴾ قال مقاتل: إنه من قول الملائكة(٤).

وقال غيره(٥): لا بل هو من قول أصحاب النار يقولون لا مرحبًا بالأتباع .﴿إِنَّهُمْ صَالُوا ٱلنَّارِ﴾ كما صلينا.

٦٠- فأجابهم القوم فقالوا: ﴿بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ﴾ يعنون: القادة. ﴿أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾ قال ابن عباس: أنتم فتنتمونا وأضللتمونا(٦).

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٩.

(٢) البيت من المتقارب، وهو للجعدي في «ديوانه» ص٢٨، «أساس البلاغة» ص١٥٧ (رحب).

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٦.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٢٠ب.

(٥) وبه قال قتادة وابن زيد. انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٨٠، وابن عباس كما قال البغوي ٤/ ٦٧.

(٦) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ١٨٠، الثعلبي ٣/ ٢٦٢ ب، «الماوردي» ٥/ ١٠٨.

وقال مقاتل: (أنتم زينتم لنا الكفر ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾ [سبأ: ٣٣][(١)] وهذا معنى، والتفسير ما ذكر الكلبي: أنتم بدأتم بالكفر قبلنا[(٢)]. والهاء في قدمتموه كناية عن الطغيان الذي هو الكفر ودل عليه قوله: ﴿وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ﴾.

قوله: ﴿فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ أي: بئس المستقر والمسكن جهنم.

٦١- ثم قالت الأتباع: ﴿رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا﴾ قال الفراء: (من شرع لنا هذا الكفر)[(٣)]. ﴿فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا﴾ أي مضاعفًا والمعنى ذا ضعف.

قال ابن عباس[(٤)]: أرادوا أن يكون عليهم ضعف ما عليهم، فسئلوا لمن أضلهم الضعف.

قال أبو إسحاق: أي زده على عذابه عذابًا آخر، ودليل هذا قوله: ﴿إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ * رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [الأحزاب: ٦٨][(٥)].

وروي عطاء عن ابن عباس[(٦)]: أنهم أرادوا بقولهم: من قدم لنا هذا، إبليس. وعلى هذا الأتباع والمتبوعون جميعًا ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا﴾ الآية.

---

(١) «تفسير مقاتل» ١٢٠ب.

(٢) انظر: «الماوردي» ٥/ ١٠٨.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٤١١.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٩.

(٦) لم أقف عليه عن ابن عباس، وأكثر المفسرين قالوا: إنهم أرادوا بقولهم: من قدم لنا هذا، أي من سنَّه وشرعه وزينه لنا. انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٢٨، الثعلبي ٣/ ٢٦٢ ب، «القرطبي» ١٥/ ٢٢٤.

٦٢- قال الكلبي: ثم ينظرون في النار فلا يرون من كان يخالفهم معهم وهم المؤمنون، فعند ذلك قالوا: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ في الدنيا[١]. ثم قال ابن عباس: يريدون أصحاب النبي ﷺ[٢].

وقال مقاتل: يعنون فقراء المؤمنين عمارا وخبابا وصهيبا وبلالًا وسالمًا[٣].

وقال مجاهد: يقول أبو جهل: أين بلالٌ أين فلان كنا نعدهم في الدنيا من الأشرار لا نراهم في النار[٤]. وروى ليث عنه: وقال أبو جهل وأصحابه من كفار قريش يقولون وهم في النار؟ أين عمار بن ياسر أين فلان بن فلان الذين كنا نعدهم من الأشرار[٥].

وبعض القراء يقرأون الأشرار بالإمالة وهي حسنة، وذلك أن الراء المكسورة لما غلبت المستعلي في نحو طارد وغارم وصارد فجازت الإمالة مع المستعلي كان أن يجوز في الراء أجدر؛ لأن الراء لا استعلاء فيها وإنما هي بمنزلة الباء واللام، ومن ثم كان الأبلغ[٦] بالراء ربما جعلها يا أو لامًا، ومما غلبت الراء المكسورة فيه المستعلي قوله:

عسى الله يُغني عن تلادي قادر بمنهمر جون الرباب سكوب[٧]

---

(١) أورده المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٦٥. وانظر: «مجمع البيان» ٨/ ٧٥٥.

(٢) انظر: «القرطبي» ١٥/ ٢٢٤.

(٣) «تفسير مقاتل» ١٢٠ب.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٨١، «ابن كثير» ٤/ ٤٢، «البحر المحيط» ٧/ ٣٨٩.

(٥) انظر: المصادر السابقة، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٣٤.

(٦) في جميع النسخ: (الأبلغ)، والصواب كما في «الحجة» ٦/ ٨٥: (الألثغ).

(٧) هكذا ورد البيت في النسخ، وهو خطأ وصحته هكذا: =

٦٣- قوله: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ قرئ بوصل ألف اتخذناهم وقطعه. قال أبو عبيدة: بالوصل يقرأ لأن الاستفهام متقدم في قوله: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا﴾ ولأن المشركين لم يكونوا يشكون في اتخاذهم المؤمنين سخريا فلا يستفهمون عما قد علموه.

قال أبو علي(١): (في إلحاق همزة الاستفهام بعض البعد؛ لأنهم قد علموا أنهم اتخذوهم سخريا فكيف يستقيم أن يستفهموا عن اتخاذهم سخريا وقد علموا ذلك، يدل على علمهم به أنه قد أخبر عنهم بذلك في قوله: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى﴾ [المؤمنون: ١١٠] فالجملة التي هي اتخذناهم صفة للنكرة وهي قوله: ﴿رِجَالًا﴾. ووجه قول من ألحق الهمزة للاستفهام أنه على التقرير لا على المعنى، وذلك ليعادل قوله: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ﴾ بأم في قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦] وإن لم يكن استفهامًا في المعنى، وكذلك قولهم: ما أبالي أزيدٌ قائم أم عمروٌ، فإن قلت: ما الجملة المعادلة بقوله: ﴿أَمْ زَاغَتْ﴾ على القراءة المختارة؟ فالقول فيه أنها محذوفة المعنى أمفقودون هم أم زاغت عنهم

عسى الله يُغني عن بلاد ابن قادرٍ   بمنهمرٍ جون الرباب سكوب

وهو من الطويل لهدبة بن الخشرم في «ديوانه» ص٧٦، «خزانة الأدب» ٩/ ٣٢٨، «الكتاب» ٣/ ١٥٩، ٤/ ١٣٩. ولسماعة النعامي في «شرح أبيات سيبويه» ٢/ ١٤١، «شرح التصريح» ٢/ ٣٥١، «اللسان» ١٥/ ٥٥ (عسا).

والشاهد فيه: إمالة كلمة (قادر) مع وجود الفصل بين الألف والراء المكسورة بحرف وهو الدال.

والمنهمر: هو السائل. والجون: الأسود. والرباب: ما تدلى من السحاب دون السحاب. سكوب: منصب. انظر: «الكتاب» ٣/ ١٥٩، ٤/ ١٣٩.

(١) انظر: «الحجة» ٦/ ٨٤.

الأبصار)[١]. وهذا كما ذكرنا في قوله: ﴿أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾ [النمل: ٢٠] وقد مر الكلام في السخري في سورة المؤمنين[٢].

﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ قال مقاتل: أم زاغت أبصارنا عنهم فهم معنا في النار ولا نراهم[٣]. ونحو هذا قال مجاهد[٤].

وقال قتادة: يقول زاغت أبصارنا عنهم فلم نرهم حتى دخلوا النار[٥]. وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء[٦].

وقد صح نظم الآية وتفسيرها فيما ذكرنا، وذكرت في هذه الآية أقوال فاسدة تركتها، وبقي ها هنا إشكال عظيم، وهو أنهم لما دخلوا النار صاروا إلى حقائق المعرفة بأحكام الآخرة وعلموا أن كفرهم أوجب لهم النار وأن المؤمنين لا يدخلونها، فكيف قالوا لفقراء المؤمنين ما لنا لا نراهم في النار؟

وبيان هذا: أن الأتباع قالت للرؤساء: إنكم كنتم تقولون في الدنيا إن الجنة والنار إن كانتا حقا على ما يقول محمد فنحن أهل الجنة وهؤلاء الذين اتبعوا محمدًا من الموالي والضعفاء يدخلون النار، وهذا مذكور عن رؤساء الكفار وأنهم يقولونه لأتباعهم، فقالت الأتباع لهم بعد ما اجتمعوا في النار احتجاجًا عليهم وبيان أنهم كذبوا فيما قالوا لهم: ما لنا لا نرى في

---

(١) «الحجة» ٦/ ٨٢-٨٣.

(٢) عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ آية ١١٠ قال: سخريا مصدر وصِفَ به ولذلك أُفرِد.

(٣) «تفسير مقاتل» ١٢٠ب.

(٤) «تفسير مجاهد» ٥٥٣. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ١٨١.

(٥) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٦٨، «الطبري» ٢٣/ ١٨٢.

(٦) لم أقف عليه.

النار أولئك الذين كنا نعدهم من الأشرار. والذي ذكره الله في هذه الآيات يجري بين الرؤساء والأتباع على سبيل المحاجة والمخاصمة.

٦٤- يدل على صحة هذا قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ قال مقاتل: يعني تخاصم القادة والأتباع على ما أخبر به عنهم[١].

قال أبو إسحاق: (أي الذي وصفنا عنهم لحق، ثم بين ما هو فقال: ﴿تَخَاصُمُ﴾: أي هو ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾[٢].

٦٥- قل يا محمد لأهل مكة: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ﴾ أنذركم وأحذركم عقوبة الله. ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ﴾ أي: وقل لهم أيضًا ما من إله ﴿إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ لخلقه.

٦٧- قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ﴾ يعني: القرآن. قاله ابن عباس[٣] وقتادة[٤] والمفسرون[٥]. قال ابن عباس: يريد الذي جئتكم به هو نبأ عظيم. وقال الكلبي[٦]: يقول القرآن عظيم عند الله.

وقال مقاتل: (حديث عظيم؛ لأنه كلام، الله أنتم يا كفار مكة ﴿عَنْهُ﴾ عن الإيمان به معرضون)[٧].

---

(١) لم أقف عليه عن مقاتل. انظر: «مجمع البيان» ٨/ ٧٥٦.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٤٠.

(٣) انظر: «البغوي» ٤/ ٦٨، «مجمع البيان» ٨/ ٧٥٦، «زاد المسير» ٧/ ١٥٤.

(٤) انظر: «القرطبي» ١٥/ ٢٢٦، «مجمع البيان» ٨/ ٧٥٦.

(٥) قال به أيضًا مجاهد. انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٨٣، ونسبه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٥٤ لابن عباس ومجاهد والجمهور.

(٦) لم أقف عليه عن الكلبي، وقد نسبه القرطبي ١٥/ ٢٢٦ لابن عباس ومجاهد وقتادة، والطبري ٢٣/ ١٨٣ ونسبه لمجاهد وشريح والسدي.

(٧) «تفسير مقاتل» ١٢٠ب.

وهذا الذي ذكره المفسرون قول محمد[١].

وقد شرحه أبو إسحاق وزاده بيانًا فقال: (أي: قل النبأ الذي أنبأتكم به عن الله نبأ عظيم. أنتم عنه معرضون لا تتفكرون فيه فتعلموا صدقي ونبوتي، يعني: ما آتيناهم من قصة آدم وإبليس، وفي ذلك دليل على صدق نبوته، فإن ذلك لا يعلم إلا بقراءة الكتب أو بالوحي وقد علموا أنه لم يقرأ كتابا فلا ريب فيه فيما يخبر به أنه وحي)[٢].

وعلى هذا النبأ العظيم ما أخبرهم به من قصة آدم وهو بعض القرآن وعظمة دلالته على صدقه وأنه وحي من عند الله، يدل على صحة هذا المعنى: قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ الملأ الأعلى: هم الملائكة في قول جميعهم، كقوله: ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ﴾.

وقوله: ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ يعني ما ذكر في قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠][٣] القصة إلى آخرها. وهذا قول ابن عباس[٤] ومقاتل[٥] وجميع المفسرين[٦].

قوله تعالى: ﴿إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ أن يوحى إلي أي: ما

---

(١) لعله محمد بن كعب القرظي، ولم أجد هذا القول منسوبًا له.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٤٠.

(٣) انظر في هذا الموضع القصة كاملة وأقوال المفسرين فيها.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٨٣، «الماوردي» ٥/ ١١٠، «بحر العلوم» ٣/ ١٤٠، «مجمع البيان» ٨/ ٧٥٦.

(٥) «تفسير مقاتل» ١٢٠ب.

(٦) انظر: «المصادر السابقة»، «زاد المسير» ٧/ ١٥٤.

يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين. قال الفراء: (إن شئت جعلت إنما في موضع رفع كأنك قلت: ما يوحى إلي إلا الإنذار، وإن شئت جعلت المعنى ما يوحى إلي إلا لأني نبي ونذير، فإذا ألقيت اللام كان موضع إنما نصبًا)[١].

وقوله: (مبين) قال ابن عباس: أبين لكم ما تأتون من الفرائض والسنن، وما تدعون من الحرام والمعصية[٢].

٧١- قوله: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ إذ صلة من قوله: ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ واعترض بينهما كلام وهو قوله: ﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾. ذكر ذلك الكلبي[٣] وابن جريج وغيرهما. وقال صاحب النظم: هذا نظم لم يجئ للعرب مثله؛ لأن قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ﴾ وما بعده أمره الله نبيه ﷺ أن يقول لهم، ثم تبع ذلك متصلًا به: إذ قال ربك للملائكة، فهذا إخبار منه جل وعز عن نفسه؛ لأنه لو كان على نظم ما قبله لوجب أن يكون إذ قال ربي للملائكة.

قوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ قال الكلبي[٤]: بقدرتي.

وقال مجاهد: اليد ها هنا بمعنى التأكيد والصلة[٥]. وكلا القولين غير مرضي؛ لأنه لو أريد اليد القدرة لم يبن ولم يثبت أيضًا لآدم تفضل؛ لأنَّ إبليس وكل شيء مخلوق بالقدرة، وكذلك لا تخصيص لآدم إذا جعل اليد

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٤١٢.

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد أورده المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٦٦ بدون نسبة.

(٣) لم أقف عليه عنهما. وانظر: «البحر المحيط» ٧/ ٤٠٩، «الدر المصون» ٩/ ٣٩٦. تحقيق د/ أحمد الخراط.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر: «الثعلبي» ٣/ ٢٦٢ب.

صلة، والصحيح الموافق للغة والأصول أن تقول: معنى اليدين ها هنا تحقيق إضافة الخلق إلى الله على معنى أنه تولاه ولم يأمر به ولا كان عن سبب أدى إليه كالولاد واجتماع الذكر والأنثى واشتمال الرحم عليه. شرف الله آدم من بين ولده بهذه الحالة وكرمه بهذا اللفظ الذي ينبئ عن تحقيق التولي(١).

والتثنية أشد مبالغة وذلك أن الله تعالى خاطبنا في القرآن على عادة العرب في تخاطبها وعادة الناس في تخاطبهم بينهم ليصح الإفهام(٢) والواحد منا إذا أراد أن ينسب شيئًا إلى نفسه بأنه تولاه من غير [أن](٣) شورك فيه أو أمر به غيره قال: هذا مما توليته بنفسي وبيدي فإن ثنى اليد وقال: بيديَّ، كان ذلك أوكد في التخصيص، والله تعالى لما قال في خلق آدم خلقته بيدي كان ذلك دالًا على هذا المعنى، وخوطبنا على ما نخاطب

---

(١) قول المؤلف - رحمه الله - هنا ورده قول الكلبي حيث أوَّل اليد بالقدرة لا يفهم منه إثبات المؤلف صفة اليد لله تعالى، وذلك أن المؤلف أشعري المعتقد كما سبق أن بينا ذلك عند الحديث عن عقيدته في قسم الدراسة، فالمؤلف هنا اختصر على تقرير معنى الآية على المعنى اللغوي، إذ أنه لم يثبت اليد لله صراحة، وأهل السنة والجماعة يثبتون اليدين لله جل وعلا، بل يثبتون سائر الصفات التي أثبتها لنفسه أو أثبتها له نبيه ﷺ من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف.

أما تكريم آدم فلأنه خلقه جل وعلا بيده مسيسًا ولم يخلق ذا روح بيده غيره، فلذلك خصَّه به وفضله وشرف بذلك ذكره كما قرره الإمام الدارمي سعيد بن عثمان في ردِّه على بشر المريسي ص٢٥ .

وانظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ١/ ٢٦٤.

(٢) في (أ): (الإبهام).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

نحن فيما [بيننا](١) فعلمنا بهذا اللفظ تفضيل آدم وتخصيصه(٢) كما أنا نعرف بإضافة البيت إلى الله فضل البيت وبإضافة الناقة إليه فضلها وبقولنا للخليفة عبد الله فضله وإن كان كلنا عباد الله وكل ناقة وبيت لله.

قوله: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾ (روى عن ابن كثير: بيدي استكبرت موصولا كأنه لم يجعل أم معادلة للهمزة ولكن جاء بإستكبرت على وجه الإخبار عنه بالإستكبار وجاء بأم منقطعة كقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ [الأحقاف: ٨] ومن حجته أنه لو عادل أم بالهمزة كان المعنى: استكبرت، أم استكبرت ألا ترى أن قوله: ﴿أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ استكبارًا يدل على ذلك قوله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [القصص: ٥] في موضع آخر ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ﴾ [القصص: ٣٩] ووجه قول من قطع أن الاستكبار كأنه اذهب في باب الطغيان من العلو، فجاز لذلك معادلة أم بالهمزة، قال الشاعر:

أنصبٌ للمنية تعتريهم ... رجالي أم هُمُ دَرَجَ السُّيولِ(٣)

فمن كان درج السيول كان نصبًا للمنية وقد عادلها بقوله: أنصب للمنية)(٤).

---

(١) ما بين المعقوفين مكرر في (أ).

(٢) أخرج الطبري في «تفسيره» ٢٣/ ١٨٥ عن مجاهد عن ابن عمر قال: خلق الله أربعة بيده: العرش وعدن، والقلم، وآدم ثم قال لكل شيء: كن، فكان.

(٣) البيت من الوافر، وهو لابن هرمة في «ديوانه» ص١٨١، «الأزمنة والأمكنة» ١/ ٣٠٧، «الكتاب» ١/ ٤١٥، «خزانة الأدب» ١/ ٤٢٤.

وهو في هذا البيت يتحسر على قومه لكثرة من فقد منهم، يقول: هل هم نصبٌ للمنية لا تتعداهم بل تدور عليهم أم هم كانوا في قمر السيل فجرفهم.

(٤) انظر الكلام من قوله: ويروى عن ابن كثير: بيدي استكبرت موصولًا.. بنصه في «الحجة» ٦/ ٨٦.

وفيه وجه آخر، وهو أن قوله: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ﴾ استفهام توبيخ وإنكار يقول: استكبرت بنفسك حين أبيت السجود لآدم أم كنت من القوم الذين يتكبرون فتكبرت عن السجود لآدم بكونك من قوم يتكبرون)[١].

٨٤- قوله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ قال الفراء: (من نصب فالحقَّ والحقَّ فعلى معنى قولك: حقًّا لا تبنك والألف واللام وطرحهما سواء، وهذا بمنزلة قولك: حمدًا لله والحمد لله)[٢].

وقال أبو علي: (من نصب الحق الأول كان منصوبًا بفعل مضمر يدل انتصاب الحق عليه، وذلك الفعل هو ما ظهر في مثل قوله: ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ﴾ [يونس: ٨٢] ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ﴾ [الأنفال: ٨].

قال: ويجوز أن ينصب على التشبيه بالقسم فيكون الناصب للحق ما نصب القسم وجوابه قوله: ﴿وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ واعتراض هذه الجملة مما يؤكد القصة، فيجوز الفصل بها بين القسم والمقسم عليه، وأما الحق الثاني فيجوز أن يكون الأول وكرره على وجه التوكيد إذا قلنا إن الحق الأول قسم، ويجوز أن يكون منصوبًا بأقول كأنه: وأقول الحق، وعلى هذا قوله: لأملأنْ على إرادة قسم أو نية قسم؛ لأنه لا قسم في قوله: ﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ﴾ إذا جعلنا الأول منصوبًا بفعل مضمر والثاني بأقول.

وقرأ الكوفيون: فالحقُّ رفعا وله وجهان: أحدهما: أن يكون خبر مبتدأ محذوف وتقديره: أنا الحق، ويدل على ذلك قوله: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ

---

(١) انظر: «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٥٩٠، «الحجة» ٦/ ٨٦، «الدر المصون» ٥/ ٥٤٥، «البحر المحيط» ٧/ ٣٩٢.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٤١٣.

﴿مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٦٢] فكما جاز وصفه سبحانه بالحق جاز أن يكون خبرًا في قوله: أنا الحق. والوجه الآخر: أن يكون مبتدأ وخبره محذوف تقديره: الحق مني كما قال: ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [البقرة: ١٤٧](١). والوجهان ذكرهما أبو إسحاق(٢)، وعلى هذا لا قسم في اللفظة ويكون مرادا.

قال مجاهد في هذه الآية: الله الحق وقوله الحق(٣). وروى الحكم عنه أنه قال: يقول الله الحق مني وأنا أقول الحق(٤).

٨٦- قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ قال ابن عباس: على ما أدعوكم إليه من مال تعطونيه(٥).

وقال المفسرون(٦): على تبليغ الوحي والقرآن. ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ معنى التكلف في اللغة: الكلفة على نفسك وهي المشقة من غير داع إليها(٧). وصفة متكلف صفة نقص تجري مجرى الذم؛ لأنه لا يحسن بالعاقل أن يتكلف ما لم يجب عليه ولم يؤمر به.

قال ابن عباس: يريد ما آتيكم من قبل نفسي يعني: لا أتكلف هذه

---

(١) «الحجة» ٦/ ٨٧-٨٨.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٤٢.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٨٧، «الماوردي» ٥/ ١١١، «زاد المسير» ٧/ ١٥٨.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٨٨ برواية ابن جريج عن مجاهد، «الماوردي» ٥/ ١١١ عن الحكم، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٠٤ عن الحكم عن مجاهد.

(٥) لم أقف عليه، وقد ذكر ابن أبي حاتم في «تفسيره» ١٠/ ٣٢٤٧ عن ابن عباس: (من أجر عرض من الدنيا).

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٨٨، الثعلبي ٣/ ٢٦٣ أ، «بحر العلوم» ٣/ ١٤٢، «الماوردي» ٥/ ١١٢.

(٧) انظر: «مفردات القرآن» ص ٤٣٨ (كلف)، «عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ» ٣/ ٤٨٨ (كلف).

الآيات بل أمرت به[١].

وقال في رواية عطاء: ما أتكلف هذا من عندي يعني: القرآن[٢].

٨٧- وقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ قال ابن عباس[٣] ومقاتل[٤]: يقول ما القرآن إلا موعظة الخلق أجمعين.

٨٨- وقوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ﴾ أنتم يا كفار مكة (نبأه) خبر صدقه .﴿بَعْدَ حِينِۭ﴾ قال ابن عباس[٥] وقتادة[٦]: يعني بعد الموت .

وقال عكرمة[٧]: يعني يوم القيامة .

وقال الكلبي[٨]: من بقي علم ذلك لما ظهر أمره وعلا، ومن قال[٩] علمه يقينا بعد الموت .

وقال مقاتل[١٠]: هذا وعيد لهم بالقتل ببدر يعني: أن قوله بعد حين بعد القتل ببدر.

---

(١) لم أقف عليه عن ابن عباس، وذكره الماوردي ٥/ ١٢ بدون نسبة، وكذا ابن الجوزي في «زاد السير» ٧/ ١٥٨.

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس، وذكره الماوردي ٥/ ١١٢ بدون نسبة، وكذا ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٥٨.

(٣) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨٥.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٢١أ.

(٥) انظر: «البغوي» ٤/ ٧٠، «مجمع البيان» ٨/ ٧٥٩، «زاد المسير» ٧/ ١٥٩.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٨٩، الثعلبي ٣/ ٢٦٣/أ، «البغوي» ٤/ ٧٠.

(٧) انظر: «الماوردي» ٥/ ١١٢، «القرطبي» ١٥/ ٢٣١، «زاد المسير» ٧/ ١٥٩.

(٨) انظر: «البغوي» ٤/ ٧٠، «مجمع البيان» ٨/ ٣٥٩، «زاد المسير» ٧/ ١٥٩.

(٩) هكذا في النسخ، ولعل الصواب: (ومن مات)، وهكذا جاء في «المرجع السابق».

(١٠) «تفسير مقاتل» ١٢١أ.

التَّفْسِيرُ البَسِيطْ

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

من أول سورة الزمر إلى آخر سورة الشورى

تحقيق

د. علي بن عمر السحيباني

تفسير سورة الزمر

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ ذكر الفراء[(١)] والزجاج[(٢)] في رفع تنزيل وجهين: أحدهما: الابتداء، والخبر من الله، أي نزل من عند الله ﷻ، والثاني: أن يكون رفعه على هذا تنزيل الكتاب فرفعته بإضمار هذا كما قال: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا﴾ [النور: ١].

واختار صاحب النظم الوجه الأول فقال: (هذه الآية فصل بمبتدأ وخبره على أن يكون قوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ مبتدأ وقوله: ﴿مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ خبراً له، أي: تنزيل الكتاب من الله لا من غيره كما تقول في الكلام: استقامة الناس من الأنبياء، أي: أنها لا تكون إلا من الأنبياء.

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ قال ابن عباس: يريد: أي: ليس هو بباطل[(٣)].

وقال مقاتل: يقول لم ننزله باطلاً لغير شيء[(٤)].

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٤.
(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٣.
(٣) لم أقف عليه.
(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٦٩.

قوله تعالى: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ قال أبوإسحاق: فاعبد الله موحداً له لا تشرك به شيئا[١]، وقال المبرد: الإخلاص لله - ﷻ -، أن يكون العبد يقصد بنيته وعمله إلى خالقه، لا يجعل ذلك لغرض الدنيا ولا ليحسن عند المخلوقين[٢]. فالمعنى على هذا: مخلصاً لله الطاعة من الرياء يعبده لوجهه.

٣- قوله: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ قال مقاتل: يعني التوحيد[٣]، وقال قتادة: الدين الخالص شهادة ألا إله إلا الله[٤]، والمعنى: أن الدين الخالص من الشرك هو له وما سواه من الأديان فليس [بدين[٥]] الذي أمر به.

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ قال ابن عباس: يريد أندادا[٦]، قال مقاتل: يعني الآلهه[٧]، وقال الفراء: هي الأصنام[٨]، وخبر الذين محذوف، وفي الكلام دليل عليه المعنى [يقول[٩]] ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله، ذكر ذلك الزجاج والفراء، قال الزجاج: المعنى يقولون لمن يقول

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٣.

(٢) لم أقف على قول المبرد هذا.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٦٩.

(٤) أخرج ذلك الطبري عن قتادة، انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٩١، ونسبه الماوردي في «تفسيره» لقتادة، انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ١١٤، ونسبه البغوي لقتادة، انظر: «تفسيره» ٧/ ١٠٧.

(٥) كذا في (أ)، (ب) ولعل الصواب [بالدين أو بدينه].

(٦) قال في «تنوير المقباس» ص ٤٥٨: أربابا اللات والعزى ومناة.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٦٩.

(٨) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٤.

(٩) كذا في (أ)، (ب) وهو تصحيف والصواب [يقولون] وهي كذلك عند الزجاج ٤/ ٣٤٤.

لم تعبدونهم ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى[(١)].

قال قتادة: إلا ليشفعوا لنا إلى الله[(٢)].

وقال مقاتل: إلا ليقربونا إلى الله منزلة فيشفعوا لنا[(٣)]، ونحو ذلك، قال السدي[(٤)].

وقال ابن عباس وابن زيد: زلفى: قربى[(٥)].

وأصل الزلفى في كلام العرب: القربى[(٦)] وذكرنا تفسير هذا الحرف عند قوله: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ [هود: ١١٤] وفي مواضع. وتقدير الآية: إلا ليقربونا إلى الله تقريبا، فوضع زلفى موضع المصدر، وذلك التقريب الذي عنوا هو الشفاعة، كما حكينا عن المفسرين[(٧)].

وقال مجاهد في قوله: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ﴾ قال: قريش يقولونه للأوثان، ومن قبلهم يقولونه للملائكة ولعيسى ولعُزَيْز[(٨)]، يعني: أن كل

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٤، و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٤ .

(٢) أخرج ذلك الطبري عن قتادة. انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٩١، ونسبه الثعلبي لقتادة، انظر: «تفسيره» ١٠/ ١ ب، وكذلك نسبه الماوردي في «تفسيره» لقتادة، انظر: ٥/ ١١٤. ونسبه البغوي لقتادة، انظر: «تفسيره» ٧/ ١٠٨.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٦٩.

(٤) أخرج ذلك الطبري عن السدي. انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٩٢، وذكر ذلك الماوردي في «تفسيره» ٥/ ١١٤ عن السدي، ونسبه ابن كثير في «تفسيره» ٦/ ٧٨ للسدي.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٥٨، وأخرج الطبري قول ابن زيد. انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٩٢ ونسبه االماوردي في «تفسيره» لابن زيد، انظر: ٥/ ١١٤.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة». (زلف) ١٣/ ٢١٣، واللسان. (زلف) ٩/ ١٣٨.

(٧) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ١٩١، و«البغوي» ٧/ ١٠٨، و «ابن كثير» ٦/ ٧٨.

(٨) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٩١ عن مجاهد. وانظر: «تفسير مجاهد» ص ٥٧٧.

هؤلاء الذين عبدوا مع الله غيره من صنم أو ذي روح. قال: وهذا القول يدل على أن كل هؤلاء الذين ذكرهم مجاهد، قد دخلوا في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ﴾ [قوله][١] فيما بعد: ﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ من أمر [الذين][٢] كل يقول الحق ديني فهم مختلفون وهم الفرق المخالفة لدين الإسلام يحكم الله بينهم يوم القيامة، ويعذب كلا على قدر استحقاقه كما حكم، ثم أخبر أنه لا يهدي هؤلاء فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾، قال ابن عباس[٣] ومقاتل[٤]: لايرشد لدينه كاذباً ولاكفاراً، قال صاحب النظم: قوله: ﴿مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ﴾ متصل بقوله: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ على الرد له، وقوله: ﴿كَفَّارٌ﴾ متصل بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ على الرد له فجعل ﷻ قوله: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ كذبًا وجعل اتخاذهم من دونه وليًا كفراً .

وقال أهل المعاني: هذا فيمن سبق عليه القضاء بالكفر والتكذيب وحرمان الهداية[٥].

٤- قوله: ﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ﴾ أي: كما يزعم الذين نسبوا إلى الله اتخاذ الولد ﴿لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ (ما) ها هنا بمعنى:

---

(١) كذا في (أ)، (ب) ولعل الصواب (وقوله).

(٢) كذا في (أ)، (ب) ولعل الصواب (الدين).

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٥٨.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٦٩.

(٥) لم أقف عليه.

(من) ثم أعلم أنه منزه عن اتخاذ الولد فقال: ﴿سُبْحَانَهُ﴾ أي: تنزيها له عن ذلك.

وأهل التفسير أجروا الآية على ظاهرها، كما هي [على المعول[١]] ومقاتل ابن[٢] سليمان خصص قوله: ﴿مِمَّا يَخْلُقُ﴾ بالملائكة، واعتبر هذا بقوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا﴾ [الأنبياء: ١٧] فقال: لاختار مما يخلق من الملائكة فإنهم أطيب وأطهر[٣].

﴿هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ لاشريك له ولا ند له ولا صاحبة ولا ولد، قاله ابن عباس[٤]، القهار لخلقه قهر ما خلق بالموت وهو حي لا يموت.

ثم بين ما يدل على توحيده بما خلق مما يعجز عنه المخلوقين فقال:

٥- ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: لم يخلقهما باطلاً لغير شئ[٥]. ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ﴾ قال أبو عبيدة[٦] وابن قتيبة[٧]: يدخل هذا على هذا ومنه كور العمامة وقوله: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١]، أي: جمعت ولفت، ومعنى التكوير في اللغة: طرح الشيء بعضه على بعضه، يقال: كورت الحائط إذا طرحته حتى يسقط أبو عبيدة عن الأصمعي طعنه، وكوّره[٨] وحوّره إذا صرعه، قال أبو كبير:

---

(١) كذا في (أ)، (ب).

(٢) في (أ): (وسليمان) وهو تصحيف.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٦٩.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) لم أقف على نسبته لابن عباس وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٠.

(٦) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٨٨.

(٧) انظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة ص ٣٨٢.

(٨) لفظها في «تهذيب اللغة» فكوّره وجوّره (كار) ١٠/ ٣٤٦.

مُتَكَوِّرِينَ على المهاري بينهم ضَربُ كَمِعْطيطِ المزادِ الأَنْجَلِ[١]

يقال: كوره فتكور وأراد بالمعاري الركب في رؤوس العظام التي تعرى من اللحم يقال لها: المعارى، وكور المتاع: إذا ألقى بعضه على بعض، فمعنى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل: يلقي أحدهما على الآخر بأن يدخله عليه كما قال: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ [الأعراف: ٥٤] وقال: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾ [لقمان: ٢٩، فاطر: ١٣، والحديد: ٦].

والمفسرون ذكروا في هذه الآية ما ينبئ عن معنى التكوير لا عن تفسيره، قال ابن عباس في رواية عطاء: يخرج الضوء من الظلمة ويخرج الظلمة من الضوء[٢].

وقال مقاتل: يسلط هذا على هذا وذاك على هذا[٣]، وقال مجاهد: ﴿يُكَوِّرُ﴾ يدهور[٤]. وقال قتادة: هو غشيان أحدهما الآخر[٥].

وقال الكلبي: يزيد من الليل في النهار ويزيد من النهار في الليل[٦].

---

(١) ورد البيت في «تهذيب اللغة» (كار) ١٠/ ٣٤٧ لكن بلفظ: كتعطاط المزاد الأنجل وكذلك ورد في اللسان (كور) ٥/ ١٥٧ كرواية «تهذيب اللغة».

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٠.

(٤) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٩٣ عن مجاهد، ونسبه الثعلبي لمجاهد. انظر: «تفسيره» ١٠/ ١/ب، وانظر: «تفسير مجاهد» ص ٥٧٧، و«تهذيب اللغة» (كار) ١٠/ ٣٤٦.

(٥) أخرج ذلك الطبري عن قتادة، انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٩٣، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١/ب، وعبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ١٧١ لقتادة.

(٦) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١ ب عن الكلبي. ونسبه السمرقندي في «تفسيره» ٣/ ١٤٤ للكلبي.

وهذا بعيد ؛ لأنه ليس المراد من التكوير الزيادة والنقصان .

وقال المؤرج: يدخل هذا على هذا[(١)] .

وقوله: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ مفسرين في مواضع .[(٢)]

قوله تعالى: ﴿لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال ابن عباس[(٣)] والمفسرون: يريد إلى الأجل الذي وقت الله الدنيا إليه يعني يوم القيامة[(٤)] .

وقال الكلبي: يسيران إلى أقصى منازلهما ثم يرجعان إلى أدنى منازلهما لا يجاوزانه[(٥)] .

﴿أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب في ملكه .﴿ٱلْغَفَّٰرُ﴾ لأهل طاعته وأوليائه .

٦- ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ قال المفسرون: يعني آدم[(٦)] ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ قال الفراء والزجاج[(٧)]: المعنى خلقكم من نفس خلقها واحدة ثم جعل منها زوجها ؛ لأن خلقها كان بعد خلق الزوج فهي واحدة معنى خلقها واحدة، وقال ابن زيد: خلقنا أولاً في ظهر آدم[(٨)] ، يدل عليه الحديث المرفوع وهو: أن الله تعالى أخرج ذرية[(٩)] آدم من ظهره

---

(١) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» عن المؤرج، انظر: ١٠/ ١ ب.

(٢) انظر تفسير سورة الرعد: ٢ .

(٣) لم أقف عليه.

(٤) قال الطبري ١٢/ ١٩٣ إلى قيام الساعة، وقال السمرقندي ٣/ ١٤٤ يقال إلى يوم القيامة، وقال القرطبي ١٥/ ٢٣٥: إلى أن تنصرم الدنيا وهو يوم القيامة.

(٥) ذكر ذلك القرطبي ونسبه للكلبي. انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٣٥.

(٦) ذكر ذلك الطبري ١٢/ ١٩٣، وانظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ١١٥، و«تفسير البغوي» ٧/ ١٠٨.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٤، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٥.

(٨) لم أقف عليه.

(٩) في (ب): (آدم به آدم)، وهو تصحيف.

يوم الميثاق[١]، ثم خلق بعد ذلك حواء وهو قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حواء خلقها من قصيرى[٢] آدم.

قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ قال صاحب النظم: إنما جاز في الأنعام الإنزال لأنها لا تقوم إلا بالنبات، والنبات لا يقوم إلا بالماء، وهو ﷻ نزل الماء من السماء[٣]، ومثله قوله: ﴿قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾ [الأعراف: ٢٦] وهو ﷻ لم ينزل اللباس ولكن اللباس من القطن والصوف ولا يكونان إلا بالماء، ونحو هذا قال أبوعلي: الإنزال هاهنا بمعنى الإنشاء والإحداث[٤]، وهذا مما تقدم[٥] القول فيه.

قال مقاتل: وجعل لكم من الأنعام ثمانية أزواج الذكر والأنثى من كل جنس من النعم[٦].

قال أبوإسحاق: يقال للذكر والأنثى من كل جنس من النعم زوجان وكل واحد منهما يقال له زوج[٧] وتفصيل هذه الأزواج مذكور في سورة الأنعام [آية ١٤٣].

قوله: ﴿خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ نطفاً ثم علقاً إلى أن يخرج

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد عن ابن عباس قال: «أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعني: عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلًا ..» . انظر: «مسند الإمام أحمد» ١/ ٢٧٢.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ١٩٤، و«تفسير الوسيط» ٣/ ٥٧١.

(٣) انظر: «فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن» للأنصاري ص ٣٦٦.

(٤) انظر: «الحجة» لأبي علي ٣/ ٤١٨.

(٥) انظر: [الأنعام: ١٤٣].

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٠.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٥.

من بطن أمه، وهذا قول جميع المفسرين[١].

وقال ابن زيد: من بعد خلق يعني من بعد أن خلقنا في ظهر آدم والخلق في بطون الأمهات بعد ذلك الخلق[٢]، ﴿فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖ﴾ قال ابن عباس والجميع: يريد ظلمة [المشيمة[٣]] وظلمة البطن وظلمة الرحم[٤]، وخالف سعيد بن جبير فجعل مكان ظلمة البطن ظلمة الليل[٥]، وحكى الزجاج[٦] وأبو عبيدة[٧]: في الأصلاب والبطن والرحم[٨].

قوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ﴾ قال مقاتل وغيره: ذلكم الله الذي خلق هذه الأشياء ودبر هذا التدبير هو ربكم[٩]، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ﴾

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ١٩٥، و«تفسير الثعلبي» ١٠/ ٢ أ، و«تفسير الماوردي» ٥/ ١١٥، و«تفسير البغوي» ٧/ ١٠٩.

(٢) أخرج ذلك الطبري عن ابن زيد. انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٩٥، ونسبه الثعلبي لابن زيد. انظر: «تفسيره» ١٠/ ٢ أ، ونسبه ابن الجوزي في «تفسيره» لابن زيد. انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٦٣ ونسبه القرطبي لابن زيد. انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٣٦ .

(٣) في أ/ب كتبت [المشهه)، وهو تصحيف. والصحيح: المشيمة.

(٤) أخرج ذلك الطبري عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة والضحاك والسدي ١٢/ ١٩٦، ونسبه الماوردي لابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة، انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ١١٥ ونسبه القرطبي لابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة والضحاك، انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٣٦.

(٥) ذكر ذلك القرطبي عن سعيد بن جبير. انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٣٦.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٥.

(٧) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٨٨.

(٨) والقول الأول أصح لأن نص الأية «في بطون أمهاتكم» والأصلاب ليست في البطون.

(٩) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧١، و«السمرقندي» ٣/ ١٤٥، و«القرطبي» ١٥/ ٢٣٦.

قال ابن عباس: يقول فكيف تصرف عقولكم إلى أن تجعلوا الحجارة وغير ذلك من خلقه له أندادا وشركاء(١)، وقال أبو إسحاق: المعنى فمن أين تصرفون عن طريق الحق بعد هذا البيان مثل(٢) ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [الأنعام: ٩٥، يونس: ٣٤، فاطر: ٣، غافر: ٦٢].

٧- قوله: ﴿إِن تَكْفُرُوا﴾ قال مقاتل: إن تكفروا يا أهل مكة فإن الله غني عن عبادتكم(٣): وذكر ابن عباس في هذه الآية ما روي أن الله تعالى يقول: لو أن أهل السموات والأرض أطاعوني وآمنوا بي ما زاد ذلك في ملكي مثقال ذرة وأنا غني عن عبادة من جحدني(٤).

وقوله: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ في تفسير هذا طريقان، أحدهما: التخصيص، قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد لا أرضى لأوليائي وأهل طاعتي وخيرتي من خلقي الكفر(٥)، وقيل في رواية علي: هم عباده المخلصون الذين قال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٢]

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٦.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧١.

(٤) لم أقف عليه وقد ورد بهذا المعنى الحديث القدسي في صحيح مسلم عن أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: " يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي. . وفيه يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئا. ..» .

انظر: «صحيح مسلم» كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم ٣/ ١٩٩٤.

(٥) ذكر ذلك المؤلف في تفسيره «الوسيط» ٣/ ٥٧٢.

فألزمهم شهادة ألا إله إلا الله وحببها إليهم[1]، وقال السدي: لا يرضى لعباده المؤمنين أن يكفروا[2]، الثاني: أن هذا للعموم والله تعالى لا يرضى الكفر لأحد[3]، وكفر الكافر غير مرضٍ لله تعالى وإن كان بإرادته، والإرادة[4] غير الرضى ألا ترى أن الواحد منا يريد الشيئ ولا يرضى به، لأن الرضى بالشيئ طيب القلب به ومن الله تعالى المدح على ذلك الشيئ والثناء[5]، والله مريد لكفر الكافر غير راضٍ به؛ لأنه لا يمدحه ولا يثني عليه.

---

(١) أخرج ذلك الطبري من رواية علي عن ابن عباس انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٩٧، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» لابن عباس انظر: ١٠/ ٢ أ، ونسبه القرطبي لابن عباس انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٣٦.

(٢) أخرج ذلك الطبري عن السدي. انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٩٧، ونسبه الثعلبي للسدي، انظر: «تفسيره» ١٠/ ٢ أ، وكذلك نسبه البغوي في «تفسيره» لابن عباس والسدي، انظر: ٧/ ١٠٩ ونسبه القرطبي لابن عباس والسدي، انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٣٦.

(٣) ذكر القولين الطبري في «تفسيره» ١٢/ ١٩٧، والبغوي ٧/ ١٠٩، وابن عطية ١٤/ ٦٣، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٦٤.

(٤) قال في «شرح الطحاوية»: وأما أهل السنة فيقولون إن الله وإن كان يريد المعاصي قدرًا فهو لا يحبها ولا يرضاها ولا يأمر بها، بل يبغضها ويسخطها ويكرهها وينهى عنها. وهذا قول السلف قاطبة فيقولون: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.. والمحققون من أهل السنة يقولون: الإرادة في كتاب الله نوعان: إرادة قدرية كونية خلقية وإرادة دينية أمرية شرعية فالإرادة الشرعية: هي المتضمنة للمحبة والرضى، والكونية: هي المشيئة الشاملة لجميع الحوادث.
انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ١/ ٧٩.

(٥) قال الشيخ محمد خليل هراس في «شرح العقيدة الواسطية»: «ومحبة الله ﷻ لبعض الأشخاص والأعمال والأخلاق صفة له قائمة به وهي من صفات الفعل الاختيارية التي تتعلق بمشيئته. فهو يحب بعض الأشياء دون بعض على ما تقتضيه الحكمة البالغة وينفي الأشاعرة والمعتزلة صفة المحبة بدعوى أنها توهم نقصا. إذ المحبة =

قوله: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ قال الفراء والزجاج: يرض الشكر لكم[(١)]، ودل الفعل على المصدر كما قال: ﴿فزادهم إيمانا﴾ [آل عمران: ١٧٣] وقد مر، واختلف القراء في (يرضه)، فمنهم من أشبع الهاء حتى ألحق بها واوا؛ لأن ناقل الهاء متحرك فصار بمنزلة ضربه وله فكما أن هذا مشبع عند الجميع كذلك يرضه، ومنهم من حول الهاء ولم يلحق الواو، لأن الأصل يرضاه والألف المحذوفة للجزم ليس يلزم حذفها، لأن الكلمة إذا نصبت أو رفعت عادت الألف، وإذا ثبتت الألف كان الأحسن أن لا تلحق الواو كقوله: ﴿عَصَاهُ﴾ [الشعراء: ٤٥] و﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ [الحاقه: ٣٠]، وذلك أن الهاء خفيفة فلو ألحقها الواو قبلها الألف أشبه الجمع بين الساكنين، فأما من أسكن الهاء فإن أبا الحسن يزعم أن ذلك لغة فعليها يحمل ولا يحمل على إجراء الوصل مجرى الوقف[(٢)] وقد تقدم الكلام في مثل هذا في سورة آل عمران [آية: ٧٥] وباقي الآية فيما مضى تفسيره[(٣)].

٨- قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يريد عتبة بن ربيعة وأبا حذيفة بن المغيرة[(٤)] ﴿ضُرٌّ﴾ وبلاء وشدة وفقر أو مرض.

= في المخلوق معناها ميله إلى ما يناسبه أو يستلذه، فأما الأشاعرة فيرجعونها إلى صفة الإرادة فيقولون أن محبة الله لعبده لا معنى لها إلا إرادته لإكرامه ومثوبته. وكذلك يقولون في صفات الرضى والغضب والكراهية والسخط كلها عندهم بمعنى إرادة الثواب والعقاب. .. وأما أهل الحق فيثبتون المحبة صفة حقيقية لله ﷻ على ما يليق به فلا تقتض عندهم نقصا ولا تشبيها. كما يثبتون لازم تلك المحبة وهي إرادته سبحانه إكرام من يحبه وإثابته. انظر: «شرح العقيدة الواسطية» ص ٥٣.

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٥، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٦.

(٢) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٩١، ٩٢، و«حجة القراءات» لابن زنجلة ص ٦١٩.

(٣) في سورة الأنعام [آية: ١٦٤].

﴿دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ﴾ راجعاً إليه من شركه موحداً له.

﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعۡمَةً مِّنۡهُ﴾ قال ابن عباس: يريد [غناه][(١)] وأنعم عليه بالصحة[(٢)].

وقال مقاتل: أعطاه الله الخير[(٣)]، وقال أبو عبيدة: كل شئ أعطيته فقد خولته وأنشد قول أبي النجم:

كُومَ الذُّرَى مِنَ خَوَلِ المُخَوِّلِ[(٤)]

والخول ما أعطي الإنسان من العبيد والنعم قوله: ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدۡعُوٓاْ إِلَيۡهِ مِن قَبۡلُ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: ترك التوحيد والتضرع إليه[(٥)].

وقال الكلبي: يقول نسي ربه[(٦)]، وذكر الفراء ثم أبو إسحاق هذا القول فقال الفراء: نسي دعاء الله من قبل[(٧)].

---

(١) قال البغوي: قيل نزلت في عتبة بن ربيعة، وقال مقاتل نزلت في أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي، وقيل عام في كل كافر. «تفسير البغوي» ٧/ ١١٠. وقال ابن الجوزي: اختلف فيمن نزلت على قولين أحدهما: في عتبة بن ربيعة قاله عطاء، والثاني: في أبي حذيفة بن المغيرة قاله مقاتل. «زاد المسير» ٧/ ١٦٥. وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧١، ولم أقف على نسبه لابن عباس.

(٢) كذا رسمها ولعل الصواب [أغناه].

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧١.

(٥) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٨٨، و«تفسير الطبري» ١٢/ ١٩٩، و«تهذيب اللغة» (خال) ٧/ ٥٦٤ و«اللسان» (خول) ١١/ ٢٢٥. وهو يمدح إنسانًا أنه أعطى من سأله النوق السمينة العالية السنام. والذرا: جمع ذروة وهو أعلى الشئ وهي مما خوله الله ومنحه، وكان عطاؤه كثيرًا فلم يبخل به ولم ينسبه أحد إلى البخل

(٦) لم أقف عليه.

(٧) لم أقف عليه.

وقال أبو إسحاق: نسي الدعاء الذي كان يتضرع به إلى الله من قبل[١]، وذكر وجها آخر قال الفراء: يقول ترك الذي كان يدعوه إذا مسه الضر يريد الله تعالى، قال: و (ما) قد تكون في موضع ﴿من﴾ كقوله: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون: ٣] يعني الله تعالى وقال: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم﴾[٢] [النساء: ٣] ونحو هذا قال أبو إسحاق: وجائز أن يكون معناه نسي الله الذي كان يتضرع إليه من قبل[٣].

والوجه الأول معنى قول ابن عباس والباقي معنى قول الكلبي[٤]، وفيه وجه آخر وهو: أن يكون المعنى نسي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه، وهذا عندي أجود الوجوه والوجهان الأولان فيهما استكراه وبعد لأن تصحيح الوجه الأول أن تقول تقديره نسي الدعاء، الذي كان يتضرع به إلى الله ففيه سيا[٥] جعل الدعاء بمعنى التضرع، والوجه الثالث: سلم من هذه المجازات[٦].

قوله: ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ قال ابن عباس: شركاء[٧]، يريد أنه يراجع عبادة الأوثان ﴿لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ ليزل عن دين الله الإسلام، ﴿قُلْ﴾ لهذا

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٥.
(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٦.
(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٦.
(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٦.
(٥) ذكر ذلك الماوردي في «تفسيره» عن الكلبي. انظر: ٥/ ١١٦.
(٦) في (أ)، (ب): (سيا).
(٧) ذكر الأقوال الثلاثة ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٦٥، والشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٤٥٢
(٨) لم أقف عليه.

الإنسان ﴿تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ قال ابن عباس: يريد متاع الدنيا قليل[١]، قال مقاتل: قليلاً في الدنيا إلى أجلك[٢]، قال الفراء: هذا تهدد وليس بأمر محض وكذلك ﴿فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[٣] [النحل: ٥٥، الروم: ٣٤] فقال الزجاج: لفظه لفظ الأمر ومعناه التهدد والوعيد[٤]، وكذلك قال المبرد[٥].

قوله: ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ يريد أن مصيرك إلى النار قاله ابن عباس[٦].

٩- قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ قرئ: بالتخفيف والتشديد، واختلف أهل المعاني في توجيه القرائتين واختار أبو عبيدة التشديد قال: ومعناها عند أهل العلم هذا أفضل أم من هو قانت على تأويل أم الذي هو قانت، كذلك هو في التفسير ولا يكون على هذا بالتشديد هذا كلامه[٧]، وهذا قول أبي علي في وجه هذه القراءة، وشرحه فقال: الجملة التي قد عادلت أم قد حذفت، والمعنى: الجاحد الكافر خير أم الذي هو قانت ودل على الجملة المحذوفة المعادلة لأم ما جاء بعد من قوله سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ودل عليه أيضاً من

---

(١) لم أقف عليه.
(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧١.
(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٦.
(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٦.
(٥) لم أقف عليه.
(٦) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٥٩.
(٧) لم أقف على اختيار أبي عبيد وانظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٢٠١، و«الكشف» لمكي ٢/ ٢٣٧، «الكشف عن وجوه القراءات» لابن زنجلة ص ٦٢٠.

قبل قوله: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ﴾ الآية، ومثل حذف الجملة المعادلة لأم للدلالة عليها من الفحوى قوله: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾(١) [ص: ٦٣] وقد مر آنفا نحو هذا.

قال الفراء في قراءة من شدد: والأصل أم من فأدغمت الميم في الميم(٢) وعلى قول هؤلاء هي أم التي في قولك: أزيد أفضل أم عمرو واعترض المبرد على أبي عبيد فقال: أم ها هنا هي المنقطعة كقولك إنها لا بل أم شاء، وليس على ما قال القسم لأن أم التي تعاقب الألف لابد من أن تكون الألف قبلها على معنى أنهما، وذلك قولك أزيد أفضل أم عمرو. والجواب في هذا أن يذكر أحدهما ولا يكون جوابه لا ولا نعم(٣)، وأما أم المنقطعة فإنها تخرج من كلام كقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ [السجده: ٣] فإنما هو لترك قصة إلى قصة وكذلك: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ [الزخرف: ١٦] أي بل اتخذ وتقدير قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ بل الذي هو قانت أفضل وأسعد أم الذي قيل له: تمتع بكفرك، وأما ما ذكر من التفسير الذي يوجب التشديد فلا أعرفه. ونحو هذا قال أبو إسحاق فقال: أَمَّن معناه بل أمن هو قانت كغيره أي: أمن هو ومطيع كمن هو عاصٍ(٤)، وكلا المذهبين قريب من السواء لأنه لابد من تقدير محذوف.

وفي المذهب الأول يقدر محذوفا يعطف عليه بأم وفي المذهب

---

(١) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ٩٢.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٧.

(٣) انظر: «المقتضب» للمبرد فقد ذكر معنى (أم) ٣/ ٢٨٦، ٤/ ١٢٠.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٧.

الثاني يقدر محذوفا بعد أم، وأما من قرأ بالتخفيف فإن الفراء ذكر فيه وجهين أحدهما: أن الألف في أمن للنداء بمنزلة يا من وهذا وجه حسن، والعرب تدعو بالألف كما تدعو بـ (يا)، فيقولون: يا زيد أقبل وأزيد أقبل وأنشد:

أبني لبينى لستم بيد[1]

يريد يا بني لبينى. قال: ويكون المعنى: أنه ذكر الناسي الكافر ثم قص قصة الصالح بالنداء كما تقول في الكلام: فلان لا يصوم ولا يصلي فيا من يصوم ويصلي أبشر، الوجه الثاني: أن الألف للاستفهام بمنزلة أم، ويكون المعنى: أم من هو قانت كمن[2] كالأول الذي ذكر بالنسيان والكفر[3]، وهذا الاستفهام إنكار، ونحو هذا قال الزجاج[4] وأبو علي[5] والمبرد[6].

قال الزجاج: تأويله أمن هو قانت كهذا الذي ذكرنا ممن جعل لله

---

(١) البيت لأوس بن حجر. وعجزه:

إلا يـد لـيـسـت لـهـا عَـضُـدُ

انظر: «ديوانه» ص ٢١، والشاهد من البيت أن العرب تنادي بالهمزة كما تنادي بيا. ولبينى: اسم امرأة. وبنو لبينى من أسد بن وائلة، يعيرهم بأنهم أبناء أمة إذ ينسبهم إلى الأم تهجينا لشأنهم وأنهم هجناء. لستم بيد. أي أنتم في الضعف وقلة النفع كيد بطل عضدها وقد استشهد بالبيت الطبري في «تفسيره» ١٢/ ٢٠١، وسيبويه في «الكتاب» ٢/ ٣١٧ والنحاس في «إعراب القرآن» ٤/ ٥.

(٢) كذا في (أ)، (ب) وفي معاني الفراء بدل: (كمن) لفظة (خفيف) ٢/ ٤١٧.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٧.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٧.

(٥) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ٩٣.

(٦) لم أقف عليه.

أنداداً[١].

وقال المبرد: ومن قرأ بالتخفيف استأنف ولم يأت بأم التي هي آية الإصرار، كأنه قال الذي هو قانت كهؤلاء وجواب الاستفهام محذوف لدلالة ما قبله وما بعده[٢] عليه.

وقال أبو علي منكراً قول الفراء: إن الألف بمنزلة ياء من خفف، كأن المعنى أمن هو قانت كمن هو بخلاف هذا الوصف ولا وجه للنداء هنا، لأن هذا موضع معادلة وليس النداء مما يقع في هذا الموضع إنما يقع في مثل هذا الموضع الجمل التي تكون إخبارا وليس النداء كذلك، ويدل على المحذوف هنا قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، لأن التسوية لا تكون [إلا[٣] بين شيئين وفي جملتين. من أخبر] فالمعنى أمن هو قانت كمن جعل لله أندادا ليضل عن سبيله.

قال أبو إسحاق: والقانت المطيع المقيم على الطاعة القائم بما يجب عليه من أمر الله[٤].

قال ابن عباس في رواية عطاء: أمن هو قانت يريد طائعاً لله وهو أبوبكر الصديق رضي الله عنه[٥].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٧.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) كذا في (أ)، (ب). وفي «الحجة»: (لاتكون بين شيئين وفي جملتين في الخبر). انظر: «الحجة» ٦/ ٩٣.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٧.

وقال ابن عمر: ذاك عثمان بن عفان[١].

وقال مقاتل: بل هو عمار بن ياسر[٢].

وقوله: ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ﴾ مضى تفسيره.[٣]

قوله تعالى: ﴿سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ مرة[٤] أي هو مطيع في الحالين.

قوله: ﴿يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ قال مقاتل: يحذر عذاب الآخرة[٥].

﴿وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعني الجنة لمن يعقل ليسوا سواء[٦].

قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾ قال مقاتل: الذين يعلمون أن ما وعد الله من الثواب والعقاب حق يعني عمار بن ياسر،

---

(١) ذكر ذلك الماوردي عن ابن عباس لكن من رواية الضحاك، انظر: «تفسيره» ٥/ ١١٧، وذكره المؤلف في «أسباب النزول» ص ٣٣٨ بدون سند، و«تفسير الوسيط» ٣/ ٥٧٣ والبغوي في «تفسيره» ٧/ ١١٠، والقرطبي في «الجامع» ١٥/ ٢٣٩.

(٢) أخرج ذلك المؤلف عن ابن عمر في «تفسيره» «الوسيط» ٣/ ٥٧٣، وذكره أيضا في «أسباب النزول» بدون سند ص ٣٨٨، وذكره البغوي في «تفسيره» ٧/ ١١١، والقرطبي في «الجامع» ١٥/ ٢٣٩.

(٣) في (أ)، (ب): (يسار)، وهو تصحيف. والصحيح (ياسر)، كما سيأتي في الكلام التالي. وهو في المصادر التالية كما أثبتنا: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٢، و«تفسير الماوردي» ٥/ ١١٧، و«أسباب النزول» للمؤلف ص ٣٨٨، و«تفسير الوسيط» للمؤلف ٣/ ٥٧٤، و«زاد المسير» ٧/ ١٦٧، و«الجامع» للقرطبي ١٥/ ٢٣٩.

(٤) انظر: سورة عمران: ١١٣

(٥) كذا في (أ)، (ب) ولعل المعنى (ساجدًا مرة وقائمًا مرة).

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٣٧٢.

(٧) لم أقف على نسبته لابن عباس وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٣٧٢.

والذين لايعلمون ذلك أبا حذيفة بن المغيرة المخزومي[١]، ونحو هذا قال الكلبي قال: نزلت في عمار بن ياسر وفي مواليه بني مخزوم[٢].

وقال أبوإسحاق: أي هل يستوي العالم والجاهل وكذلك لا يستوي المطيع والعاصي[٣]، وعلى هذا ضرب العالم والجاهل مثلاً للمطيع والعاصي، والقول هو الأول. قوله: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ أي: إنما يتعظ ذوو العقول كعمار بن ياسر ودونه من المؤمنين فأما الجاهل الكافر فإنه لا يتعظ ولا يرتدع.

١٠- قوله: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: صدقوا بتوحيد الله .﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ بطاعته واجتناب معصيته، قال ابن عباس: يريد: جعفر بن أبي طالب وأصحابه الذين خرجوا معه[٤] إلى أرض الحبشة[٥].

وتم الكلام[٦] ثم قال: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ قال ابن عباس: وحدوا الله[٧]. وقال مقاتل: أحسنوا العمل في هذه الدنيا[٨].

قوله تعالى: ﴿حَسَنَةٌ﴾ قالا[٩]: يريد الجنة كقوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٢.

(٢) ذكر الماوردي في «تفسيره» عن الكلبي أنها في عمار بن ياسر، انظر: «تفسيره» ٥/ ١١٧ وكذلك ذكره البغوي عن الكلبي. انظر: «تفسيره» ٧/ ١١١.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٧.

(٤) (معه) ساقطة من (ب).

(٥) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» عن ابن عباس. انظر: ١٥/ ٢٤٠، وذكره المؤلف في «تفسيره» «الوسيط» ٣/ ٥٧٤.

(٦) انظر: «المكتفى في الوقف والابتداء» ص ٤٨٧.

(٧) لم أقف عليه.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٢.

﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [يونس: ٢٦] وعلى هذا قوله: ﴿فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا﴾ ظرف لإحسانهم وهو عملهم توحيدهم.

وقال السدي: معنى الحسنة ها هنا: الصحة والعافية يقول لهم في هذه الدنيا الصحة والعافية[1]، وعلى ما قال في هذه الدنيا ظرف للحسنة لا للإحسان، والقول هو الأول لأن المحسن بالتوحيد والأعمال الصالحة وعد الأجر في الآخرة لا في الدنيا، وأما نعمة الدنيا من الصحة والمال فإنها تسيغ للكافر ولا تحلو للمؤمن دنياه.

قوله: ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾ قال ابن عباس: يريد ارحلوا من[2] مكة وهذا حث لهم على الهجرة من مكة إلى حيث يأمنون.

وقال الكلبي ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾: يعني: المدينة[3] واسعة آمنة فخص الأرض ها هنا بالمدينة، والظاهر أنها غير مختصة بها على ما ذكر ابن عباس لأن جعفراً وأصحابه لم يهاجروا إلى المدينة، ولو كان المراد بالأرض الواسعة المدينة لهاجروا إليها ولكنها على الإطلاق الذي ذكر.

قال أبو إسحاق: وإنما ذكرت سعة الأرض ها هنا لمن كان يحابي

---

(١) لم أقف على نسبته لابن عباس، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٢.

(٢) أخرجه الطبري عن السدي. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٢٠٣. وذكر ذلك الثعلبي عن السدي. انظر: «تفسيره» ١٠/ ٣ ب ونسبه الماوردي للسدي، انظر: «تفسيره» ٥/ ١١٨، ونسبه البغوي للسدي، انظر: «تفسيره» ٧/ ١١١.

(٣) ذكر ذلك المؤلف في «تفسير الوسيط» عن ابن عباس، انظر: ٣/ ٥٧٤، ونسبه البغوي في «تفسيره» لابن عباس. انظر: ٧/ ١١١، وذكر ابن الجوزي القول ولم ينسبه، انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٦٨.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٥٩، و«تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٢.

الذي يعبد الأصنام، فأمر بالمهاجرة عن البلد الذي يكره فيه على عبادتها كما قال ﷻ: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾ [النساء: ٩٧][١].

قوله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال ابن عباس: يريد الصابرين على دينهم[٢]، يقول سيكرمون في الآخرة بما لا يهتدي إليه عقل عاقل ولا وصف واصف ولا يهتدي إليه حساب الحاسب ولا يعرف.

قال أبو إسحاق: أي من صبر على طاعة الله أعطي أجره بغير حساب[٣]، فمعنى ﴿ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ الذين صبروا على توحيد الله وطاعته وقاسوا البلاء ولم يفارقوا دينهم، كجعفر وأصحابه حيث لم يتركوا دينهم حين اشتد عليهم الأمر صبروا وهاجروا، وقال الكلبي: الصابرون على المرازي[٤] والقول هو الأول الذي يليق بسياق الآية، قوله: ﴿أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وقال الكلبي: يصب عليهم الرزق في الجنة صبا[٥]، وقال أبوإسحاق: جاء في التفسير بغير مكيال ولا ميزان، وهذا وإن كان الثواب وما يتنعم به الإنسان من اللذة والسرور والراحة لا يقع عليه كيل ولا وزن، فإنه يمثل ما يعلم بحسابه القلب ومما يدركها بنظر فيعرف مقدار القلة من[٦]

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٧.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٨.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٥٩. قال الليث: يقال مارزأ فلان فلانا شيئا أي ما أصاب من ماله شيئا ولا انتقص منه. قال: والرُّزْء: المصيبة، والاسم الرزيئة والمرزِئة وفلان قليل الرَّزْءِ للطعام، وقد أصابه رَزْءُ عظيمُ، وجمعه أَرْزَاءْ. انظر: «تهذيب اللغة». (رزأ) ١٣/ ٢٤٩.

(٥) ذكر نحوه القرطبي في «الجامع» ١٥/ ٢٤١ ونسبه للحسين بن علي رضي الله عنهما.

الكثرة.

١١- قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا﴾ قال مقاتل: إن كفار قريش قالوا للنبي ﷺ: ما يحملك على الذي أتيتنا به ألا تنظر إلى ملة أبيك وجدك وسادة قومك يعبدون اللات والعزى فتأخذ بها، فأنزل الله ﷻ: قل يا محمد إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين[١]، إني أمرت أن أعبده على التوحيد والإخلاص لا يشوب عبادتي شرك وأمرت لأن أكون أول المؤمنين، قال صاحب النظم: زيدت اللام في قوله لأن أكون لأن التأويل قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين، وأمرت بذلك لأن أكون أول المسلمين أي إذا عبدته مخلصاً له الدين، كنت أول المسلمين في الجزاء والثواب فيكون دخول اللام في قوله [كان[٢]] دليلاً على هذا الإضمار وعلى ما ذكره هذا اللام هي لام أجل[٣].

١٣- قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ قال مقاتل: إن عصيت ربي فرجعت إلى دين آبائي[٤]، وهذا مما سبق تفسيره في سورة الأنعام .[آية: ١٥].

١٤- قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي﴾ [الآية][٥]. بالتوحيد لا أشرك به شيئا.

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٨. ولفظها: (فإنه يمثل ما يعلم بحاسة القلب بما يدرك بالنظر..).

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٣٧٢.

(٣) (كان) ساقطة من (ب).

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٢٤٢.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٢.

(٦) ساقطة من (أ).

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ قال ابن عباس[(١)] ومقاتل وغيرهما: صاروا إلى النار، وأهليهم من الأزواج والخدم في الجنة، أهلاً إن أطاعه فإذا عصاه ورث ذلك الأهل من أطاع الله وهو قول ابن عباس وقتادة[(٢)] ومجاهد.

قال أبو إسحاق: هذا يعني به الكفار فإنهم خسروا أنفسهم بالتخليد في النار وخسروا أهليهم لأنهم لم يدخلوا الجنة مدخل المؤمنين الذين لهم أهل في الجنة[(٣)].

١٦- وقوله: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ ذكر تفسير الظلل في سورة البقرة [آية: ٢١٠] قال ابن عباس: يريد مثل السقف فيه أصناف العذاب[(٤)]، وقال مقاتل: يعني أطباقاً من النار تلتهب عليهم[(٥)]، وهذا كقوله: ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥٥]، وكقوله: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ [الأعراف: ٤١] الآية.

وقوله: ﴿وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ قال مقاتل: يعني: مهاداً من النار[(٦)].

---

(١) ذكر ذلك الثعلبي عن ابن عباس، انظر: «تفسيره» ١٠/ ٤ب، ونسبه البغوي لابن عباس. انظر: «تفسيره» ٧/ ١١٢، وكذلك نسبه القرطبي لابن عباس ١٥/ ٢٤٣، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٣.

(٢) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٢٠٥، ونسبه الماوردي لمجاهد، انظر: «تفسيره» ٥/ ١١٩ وذكر قريبا منه عن قتادة وهو بلفظ: خسروا أنفسهم بما حرموها من الجنة وأهليهم من الحور العين الذين أعدوا لهم في الجنة. انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ١١٩.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٨.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٣.

وقال ابن عباس: يريد سقفاً من النار فيه أصناف العذاب[١].

قال السدي: وهي لمن تحتهم ظلل وهكذا حتى ينتهي إلى القعر[٢]، وعلى هذا القول سمى ما تحتهم ظلل، لأنه لمن تحتهم ظلل.

وقال صاحب النظم: الظلة لاتقع إلا على ما كان مظللاً من فوق ولكنه ﷻ أعلم أن النار محيطة بهم، فجعل النار التي فوقهم ظلل وحاذى بها النار التي من تحتهم فأخرجها على لفظ التي فوقهم كما قال: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ [الشورى: ٤٠] وما أشبهها من باب المحاذاة.

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ﴾ رفع بالابتداء، والمعنى: ذلك الذي وصف من العذاب[٣] وما أعد لأهل الضلال.

﴿يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ﴾ قال ابن عباس: يريد أولياءه[٤].

﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ قال: يريد يا أوليائي فخافوني، والمعنى: إن ما ذكر من العذاب معد للكفار وهوتخويف للمؤمنين ليخافوه فيخشوه بالطاعة والتوحيد، ثم أمرهم بذلك فقال: يا عباد فاتقون.

١٧- وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا﴾ قال ابن عباس والمفسرون: يعني: الأوثان والشيطان[٥]، وعبادة الشيطان طاعته.

﴿وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ رجعوا إليه بالطاعة.

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٣.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) ذكره المؤلف في «تفسيره» «الوسيط» عن السدي. انظر: «تفسير الوسيط» ٣/ ٥٧٥.

(٤) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ٨.

(٥) ذكر ذلك القرطبي عن ابن عباس انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٤٣.

(٦) لم أقف على نسبته لابن عباس وقد أخرج الطبري عن مجاهد وابن زيد والسدي=

﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ قال ابن عباس: لهم البشرى في الدنيا بالجنة في الآخرة[١].

١٨- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ قال مقاتل: يعني أحسن ما في القرآن من الطاعة[٢].

وقال السدي: يتبعون القول أحسن ما يؤمرون فيعملون به[٣]، والقول على هذا التفسير القرآن، وقال قتادة: أحسنه طاعة الله[٤]، وعلى هذا القول كل[٥] يقال فيتبعون مافيه طاعة الله.

قال ابن عباس والكلبي: هو الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه مساوئ ومحاسن فيحدث بأحسن ماسمع منه ويكف عما سوى ذلك من القبيح فلا يحدث به[٦].

وقال ابن زيد: نزلت هذه الآية[٧] فيمن آمن قبل بعث محمد ﷺ،

= أن المراد به: الشيطان، انظر: «تفسيره» ١٢/ ٢٠٦، وذكر الماوردي عن مجاهد وابن زيد أن المراد به: الشيطان، وعن الضحاك والسدي أن المراد به: الأوثان. انظر: «تفسيره» ٥/ ١٢٠.

(١) ذكر ذلك الطبري في «تفسيره» ولم ينسبه، انظر: ١٢/ ٢٠٦، والثعلبي في «تفسيره» ولم ينسبه ١٠/ ٥ ب، والبغوي في «تفسيره» ولم ينسبه ٧/ ١١٢.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٣.

(٣) أخرج ذلك الطبري عن السدي، انظر: «تفسيره» ١٢/ ٢٠٦، ونسبه الماوردي للسدي، انظر: «تفسيره» ٥/ ١٢٠، وكذلك نسبه البغوي للسدي، انظر: «تفسيره» ٧/ ١١٣.

(٤) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ٢٠٦ عن قتادة، ونسبه الماوردي ٥/ ١٢٠ لقتادة.

(٥) كذا في (أ)، (ب) ولعل الصواب: (كل ما يقال).

(٦) ذكر ذلك الماوردي عن ابن عباس انظر: «تفسيره» ٥/ ١٢١، ونسبه القرطبي لابن عباس، انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٤٤.

وهم زيد بن عمرو وسلمان وأبو ذر، لم يأتهم نبي ولا كتاب، ولكنهم سمعوا قول الباقين وكان أحسنه عندهم قول لا إله إلا الله فاتبعوه.

وقال ابن عباس في رواية عطاء(١): أن أبا بكر ﷺ آمن بالنبي ﷺ وصدقه فجاء عثمان وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة والزبير، وسعيد بن زيد، وسعد بن أبي وقاص، فسألوه فأخبرهم بإيمانه فنزلت فيهم: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ﴾ يريد من أبي بكر.

﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ وعلى هذا الأحسن بمعنى الحسن، والمعنى: فيتبعون حسنه وكله حسن. وذكر أبو إسحاق في هذه الآية وجهين: أحدهما: أن يكون يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن، قال: وجائز أن يكونوا يستمعون جميع ما أمر الله به فيتبعون أحسن ذلك نحو القصاص والعفو فإن من عفا وترك ما يجب له أعظم ثواباً ممن اقتص، قال: ومثله ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾ [الشورى: ٤١] الآية إلى أن قال: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].

١٩- قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ قال ابن عباس في رواية الكلبي: يقول من سبق في علم الله أنه في

---

(١) أخرج ذلك الطبري عن ابن زيد. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٢٠٧، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ٥ب لابن زيد، وكذلك نسبه البغوي ٧/ ١١٣ لابن زيد، وكذلك نسبه القرطبي ١٥/ ٢٤٤ لابن زيد. وقال ابن كثير بعد أن ذكر ذلك عن ابن زيد: (والصحيح أنها شاملة لهم ولغيرهم ممن اجتنب عبادة الأوثان وأناب إلى عبادة الرحمن..) انظر: «تفسير ابن كثير» ٦/ ٨٤.

(٢) ذكره المؤلف في «أسباب النزول» ص٣٨٨ بدون سند، وذكره أيضا في «تفسيره» «الوسيط» ٣/ ٥٧٥، وذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ٤٢١ عن ابن إسحاق.

النار أفأنت تنقذه فتجعله مؤمنا[(١)(٢)]، وقال في رواية عطاء: يريد أبا لهب[(٣)] وولده ومن تخلف من عشيرة النبي ﷺ عن الإيمان به[(٤)]، وأما معنى الاستفهامين في قوله: ﴿أَفَمَنْ﴾ و ﴿أَفَأَنتَ﴾ قال الفراء: هذا مما يراد به استفهام واحد فيسبق الاستفهام إلى غير موضعه فيرد الاستفهام إلى موضعه الذي هو له، وإنما المعنى والله أعلم: أفأنت تنقذ من حقت عليه كلمة العذاب[(٥)]، وعلى هذا الاستفهام الأول في غير موضعه فأعيد الثاني في موضعه.

وقوله: ﴿مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ هو من حقت عليه كلمة العذاب فكأنه قال: أفأنت تنقذه، وقال أبو إسحاق: هذا من لطيف العربية ومعناه معنى الشرط والجزاء، وألف الاستفهام هاهنا معناها معنى التوقيف، والألف الثانية في أفأنت جاءت مؤكدة معادة لما طال الكلام لأنه لا يصلح في كلام العربية أن تأتي بألف الاستفهام في الاسم وألف أخرى في الخبر والمعنى: أفمن حق

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٩.

(٢) ذكر ذلك المؤلف في «تفسير الوسيط» ٣/ ٥٧٦، وذكره البغوي في «تفسيره» ٧/ ١١٣ عن ابن عباس

(٣) هو: عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم من قريش عم رسول ﷺ وأحد الأشراف الشجعان في الجاهلية ومن أشد الناس عداوة للمسلمين في الإسلام.
كان غنيًّا عتيًّا كبر عليه أن يتبع دينًا جاء به ابن أخيه فآذى أنصاره وحرض عليهم وقاتلهم مات بعد وقعة بدر بأيام ولم يشهدها. انظر: «نسب قريش» ص ١٨، و«المحبر» ص ١٥٧، و«الأعلام» ٤/ ١٢.

(٤) ذكر ذلك المؤلف في «تفسيره» «الوسيط» ٣/ ٥٧٦، وذكره أيضا البغوي عن ابن عباس، انظر: «تفسيره» ٧/ ١١٣، وذكره القرطبي عن ابن عباس. انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٤٤.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٨.

عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذه[1]، هذا كلامه، وشرح قوله إن هذا على معنى الشرط والجزاء لأن المعنى من حقت عليه كلمة العذاب لم تنقذه.

والاستفهام الأول تقرير، والثاني إنكار، بمعنى لا تنقذه ولا تقدر[2] عليه.

وقال الكسائي: الاستفهام الأول محذوف الجواب، ومعناه: أفمن حقت عليه كلمة العذاب كالمؤمن الذي لم تحق عليه كلمة العذاب، فحذف الجواب[3]، ومثله في هذه السورة كثير كقوله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الزمر: ٢٢] وقوله ﴿أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ﴾ الآية [الزمر: ٢٤]. وقوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ [الزمر: ٩] وعلى هذا الاستفهام الثاني لا تعلق له بالأول.

وذكر صاحب النظم قول الفراء فقال: نظمه أفأنت تنقذ من حق عليه كلمة العذاب[4]، كالإنكار لهذا المعنى إلا أنه قدم قوله: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ﴾، ثم ثنى عليه قوله: ﴿أَفَأَنتَ تُنقِذُ﴾، فأعاد الاستفهام وقال: ﴿مَن فِى ٱلنَّارِ﴾، لأنه أشرك فيه هؤلاء الذين ذكرهم وغيرهم من أهل النار، على تأويل أفأنت تنقذهم وتنقذ غيرهم ممن في النار، أي لا يمكنك ذلك.

٢٠- قوله تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾ لكن هاهنا ليست للاستدراك، لأنها لم تأت بعد نفي كقولك: ما رأيت زيداً لكن عمرا، وإنما أتت بعد الإيجاب فتكون كترك قصة إلى قصة تامة مخالفة

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٩.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٦٣، والدر المصون ٦/ ١٢.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٠، و«معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٦٤.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٨.

للأولى، نحو جاءني زيد لكن عمرو لم يأت[١].

وقوله: ﴿لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾ قال ابن عباس: يريد من زبرجد وياقوت[٢]، والمبنية من صفة الغرف الأولى والثانية لأنها كلها مبنيةَ.

قال أبوإسحاق: أي لهم منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل أرفع منها[٣].

قوله: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾، قال أبو عبيدة[٤] والزجاج: نصبه على المصدر، لأن قوله: ﴿لَهُمْ غُرَفٌ﴾ بمعنى وعدهم الله غرفا وعداً.

قوله تعالى: ﴿لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ﴾ أي: ما وعد الكافرين من النار والمؤمنين من الجنة.

٢١- قال صاحب النظم: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ﴾ أي أدخل ذلك الماء ﴿يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، والكلام في معنى السلك قد تقدم[٥]، والينابيع جمع ينبوع وهو مفعول من نبع يقال نَبَعَ الماء يَنْبَعُ ويَنْبِعُ، ثلاث لغات ذكرها الفراء والكسائي[٦].

---

(١) انظر: «المقتضب» للمبرد ٤/ ١٠٧، ١٠٨، و«حروف المعاني» للزجاجي ص ١٥ و«معاني الحروف» للرماني ص ١٣٣.

(٢) ذكر ذلك القرطبي عن ابن عباس انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٤٥.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٠.

(٤) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٩.

(٥) لعله عند قوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ [طه: ٥٣].

(٦) نبع الماءُ ينبَعُ ويَنْبِعُ ويَنْبُعُ. هذا نص الفراء والكسائي في «تهذيب اللغة». (نبع) ٣/ ٨.

قال أبوعبيدة: الينبوع ما جاش من الأرض[١].

وقال أبوإسحاق: ومعنى ينابيع الأمكنة التي ينبع منها الماء[٢].

قال الشعبي والضحاك: كل ماء في الأرض فابتداؤه من السماء[٣].

كما قال الله تعالى: (وأنزلنا من السماء[٤] ماء فأسكناه في الأرض)، ومعنى الآية أن الله تعالى ينبه على قدرته بإنزاله الماء من السماء، وإدخاله ذلك في ينابيع الأرض، وهي كل موضع نبع منه ماء.

وقوله: ﴿يَنَٰبِيعَ﴾ نصبها بحذف الخافض، لأن التقدير فسلكه في ينابيع الأرض، فلما حذف الخافض انتصب[٥].

قال مقاتل: فجعله عيونا وركايا[٦] في الأرض، ثم يخرج بذلك الماء من الأرض زرعا مختلفاً ألوانه من أصفر وأخضر وأبيض.

﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾ أي يجف، قال الأصمعي: يقال للنبت [إذا جفافه[٧]] قد هاج يهيج هيجاً[٨].

وقال أبوعبيدة: إذا ذوى الرطب كله فقد هاج، ويقال هاجت الأرض

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٩.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٠.

(٣) أخرج ذلك الطبري عن الشعبي. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٢٠٨، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ٥ ب للشعبي والضحاك، ونسبه البغوي للشعبي. انظر: «تفسيره» ٧/ ١١٤ ونسبه القرطبي للشعبي والضحاك انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٤٦.

(٤) نص الآية: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [المؤمنون: ١٨].

(٥) انظر: «فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٤٥٨.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٤.

(٧) كذا رسمها في (أ)، (ب) ولعل الصواب (إذا جفت).

(٨) انظر: «تهذيب اللغة» (هاج) ٦/ ٣٤٩.

وهو إذا ذوى ما فيها من الخضرة[١].

قال ابن عباس: يهيج يصفر[٢].

وقال مقاتل: ييبس فتراه بعد الخضرة مصفراً[٣].

﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًاۚ﴾ قال أبوعبيدة: الحطام والرفات والدرين واحد في كلام العرب، وهو مايبس من النبات وغيره.

قال مقاتل: يعني هالكاً بعد الخضرة، روى عطاء عن ابن عباس في هذه الآية قال: هذا مثل ضربه الله للقرآن ولصدور من في الأرض، يقول أنزل من السماء قرآنا سلكه في صدور من في الأرض، ثم يخرج به زرعاً مختلفاً بعضه أفضل من بعض، فأما المؤمن فيزداد إيمانا ويقينا، وأما الكافر الذي في قلبه مرض فإنه يهيج كما يهيج الزرع[٤].

وقال مقاتل: هذا مثل ضربه الله للدنيا كمثل النبت بينما هو أخضر إذ هو قد تغير كذلك تهلك الدنيا بعد بهجتها وزينتها[٥]، وكلا القولين ليس بظاهر ولا يوافقه اللفظ، إنما معنى الآية على ماهو في الظاهر، ينبه الله على عظم قدرته بإنزاله الماء من السماء وإدخاله في العيون التي يخرج منها، ثم إنباته بذلك الماء الزروع المختلفة الألوان ثم يهيجها بعد، يدل على هذا قوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ﴾ قال أبوإسحاق: أي تفكر لذوي

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٩.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٤.

(٤) ذكر ذلك الشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٤٥٨.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٤.

العقول، فيذكرون ما لهم في هذا من الدلالة على توحيد الله ﷻ[(١)]، وليس المراد بهذا الدنيا ولا القرآن.

٢٢- قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾، قال مقاتل: أفمن وسع الله قلبه للتوحيد[(٢)]، وذكرنا معنى الشرح فيما تقدم[(٣)].

وروي عن ابن مسعود، أنه قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية، فقالوا: يارسول الله وما هذا الشرح؟ قال: **«نور يقذفه الله في القلب فيفسح القلب»**، فقيل له: فهل لذلك من أمارة؟ قال: **«نعم»**، قال: وما هي؟ قال: الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقاء الموت[(٤)].

قوله: ﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ قال قتادة: النور كتاب الله به يأخذ وإليه ينتهي[(٥)].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥١.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٥.

(٣) انظر: تفسير الأنعام: ١٢٥.

(٤) أخرج ذلك الطبري عن ابن مسعود. انظر: تفسير سورة الأنعام ٥/ ٢٦ وأخرجه الثعلبي عن ابن مسعود. انظر: «تفسيره» ١٠/ ٦ أ، وأورده ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٩٨ مرسلًا ومفصلًا وقال هذه طرق لهذا الحديث مرسلة ومتصلة يشد بعضها بعضا والله أعلم. وقال ابن حجر في «تخريج أحاديث الكشاف» ٤/ ١٤٣: رواه الثعلبي والحاكم والبيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود وفيه فروة الرهاوي فيه كلام، ورواه الترمذي الحكيم في «النوادر» في الأصل السادس والثمانين ص ١٢٧ وفي إسناده رجل ضعيف.

وأخرجه ابن أبي شيبة عن ابن مسعود. انظر: «المصنف» ١٣/ ٢٢١ وأخرجه البغوي عن ابن مسعود، انظر: «تفسيره» ٧/ ١١٤.

(٥) أخرج ذلك الطبري عن قتادة، انظر: «تفسيره» ١٢/ ٢٠٩، ونسبه الثعلبي لقتادة، =

وقال عطاء عن ابن عباس: فهو على يقين من ربه[(١)]، وقال مقاتل: على هدى من ربه[(٢)]، المعنى فهو على بصيرة مما هو عليه ويقين، قال أبوإسحاق: المعنى أفمن شرح الله صدره فاهتدى كمن طبع على قلبه فلم يهتد لقسوته والجواب متروك لأن الكلام دال عليه، وهو قوله[(٣)]: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم﴾ ونحو هذا قال المبرد[(٤)]، وصاحب النظم وذكره مقاتل فقال: يقول ليس المشروح صدره بتوحيد الله كالقاسي قلبه عنه ليسا سواء[(٥)]، واختلفوا فيمن نزلت الآية فيه، فروى عطاء عن ابن عباس: أنها نزلت في حمزة وعلي وأبي لهب وولده[(٦)].

قال مقاتل: نزلت في النبي ﷺ وأبي جهل[(٧)].

وقال الثمالي: نزلت في عمار بن ياسر[(٨)].

= انظر: «تفسيره» ١٠/ ٦ أ، ونسبه الماوردي في «تفسيره» لقتادة، انظر: ٥/ ١٢١ ونسبه ابن الجوزي في «زاد المسير» لقتادة، انظر: ٧/ ١٧٣.

(١) ذكر ذلك المؤلف في «تفسيره» «الوسيط» عن عطاء عن ابن عباس، انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٧٧ وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ونسبه لابن عباس، انظر: ٧/ ١٧٣.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٥.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥١.

(٤) ذكر ذلك القرطبي ونسبه للمبرد. انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٤٧، وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ٩.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٥.

(٦) ذكر ذلك المؤلف في «أسباب النزول» بدون سند. انظر: «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٨٩، وذكره أيضًا في «تفسيره» «الوسيط» عن عطاء. انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٧٧.

ونسبه ابن الجوزي في «زاد المسير» لعطاء، انظر: ٧/ ١٧٤.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٥.

(٨) ذكر ذلك الماوردي في «تفسيره» ونسبه لمقاتل، انظر: ٥/ ١٢٢.

قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ قال الفراء: من ذكر الله، عن ذكر الله كما تقول أتخمت من طعام أكلته وعن طعام أكلته سواء، المعنى أنهم جعلوه كذبا فأقسى قلوبهم(١).

وقال أبو إسحاق: يقال قسا قلبه عن ذكر الله ومن ذكر الله، فمن قال من ذكر الله فالمعنى كلما تلي ذكر الله قسا قلبه، ومن قال عن ذكر الله فالمعنى: أنه غلظ قلبه وجفا عن قبول ذكر الله(٢) ﷻ، قوله تعالى: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ﴾ أي: القاسية قلوبهم من ذكر الله ﴿فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾.

٢٣- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا﴾ روى [سعيد(٣)] بن أبي وقاص، أن أصحاب النبي ﷺ قالوا له: لو حدثتنا، فأنزل الله: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾(٤) قال ابن عباس(٥) والمفسرون: يعني: القرآن(٦).

ومعنى الحديث في اللغة ما يحدث به المحدث(٧)، وسمي القرآن حديثا، لأن النبي ﷺ كان يحدث به قومه ويخبرهم بما ينزل عليه منه.

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٨.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥١.

(٣) كذا في (أ)، (ب) وهو تصحيف (سعد).

(٤) أخرج ذلك الطبري عن سعد بن أبي وقاص انظر: «تفسيره» ٧/ ١٥٠، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٤٥ عن سعد بن أبي وقاص وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. ونسبه الثعلبي في «تفسيره» لابن مسعود وابن عباس، انظر: ١٠/ ٦ ب، ونسبه ابن الجوزي لسعد بن أبي وقاص، انظر: «زاد المسير» ٤/ ١٧٦ ونسبه القرطبي في «الجامع» لسعد بن أبي وقاص ١٥/ ٢٤٨.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٢١٠، و«تفسير الماوردي» ٥/ ١٢٢، و«زاد المسير» ٧/ ١٧٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٢٤٨.

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» (حدث) ٤/ ٤٠٥.

وقوله: ﴿كِتَٰبًا﴾ قال الزجاج: منصوب على البدل من قوله ﴿أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾[(١)].

وقوله: ﴿مُّتَشَٰبِهًا﴾ قال ابن عباس والمفسرون: يشبه بعضه بعضا فهو متشابه المعاني متشابه الألفاظ[(٢)]، كما قال قتادة: تشبه الآية الآية والحرف الحرف[(٣)].

قوله تعالى: ﴿مَّثَانِيَ﴾ قال مقاتل وغيره: ثنى فيه المواعظ والأمر والنهي والتخويف وذكر الجنة والنار والثواب والعقاب وقصص الأمم الخالية[(٤)].

وذكرنا تفسير المثاني عند قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ [الحجر: ٨٧].

وقوله: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ﴾ قال مقاتل: يعني ما في القرآن من الوعيد جلود الذين يخشون ربهم[(٥)]، ومعنى تقشعر جلودهم: تأخذهم قشعريرة وهي تغير يحدث في جلد الإنسان عند الوجل والخوف[(٦)].

قال الفراء: تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم خوفاً من آية العذاب

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥١

(٢) لم أقف على نسبته لابن عباس. انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٢١٠، و«تفسير البغوي» ٧/ ١١٤.

(٣) أخرج ذلك الطبري عن قتادة، انظر: تفسير ١٢/ ٢١٠، ونسبه الثعلبي لقتادة، انظر: «تفسيره» ١٠/ ٧ أ، ونسبه الماوردي لقتادة، انظر: «تفسيره» ٥/ ١٢٢ ونسبه القرطبي لقتادة، انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٤٩.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٥، و«تفسير الطبري» ١٢/ ٢١٠، و«تفسير الثعلبي» ١٠/ ٧ أ، و«تفسير الماوردي» ٥/ ١٢٣، و«تفسير البغوي» ٧/ ١١٥.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٥.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (القشعر) ٣/ ٢٧٧.

ثم تلين عند آية الرحمة[١].

وقال أبوإسحاق: إذا ذكرت آيات العذاب اقشعرت جلود الخائفين لله ﷻ ثم تلين جلودهم وقلوبهم إذا ذكرت آيات الرحمة[٢]، وهذا قول المفسرين في هذه الآية[٣]، وظاهر قوله: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ﴾أوجب الاقشعرار للخائفين من جميع القرآن لكن الاقشعرار والخشية خصصا قوله: (منه)، فعلم أن المراد بقوله (منه) آيات العذاب والوعيد، لأن القشعريرة لا تكون إلا عند سماع آية العذاب دون سماع غيرها.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ معنى تلين تطمئن ولذلك وصل بإلى، والمراد بالاقشعرار المذكور في الآية: الاشمئزاز والإضطراب وضده الاطمئنان، ومعنى إلى ذكر الله: الجنة والثواب فحذف مفعول الذكر للعلم به[٤].

قال مقاتل: إلى ذكر الله يعني الجنة وما فيها من الثواب[٥]، قال قتادة في هذه الآية: هذا نعت أولياء الله نعتهم الله بأن تقشعر جلودهم وتبكي أعينهم، وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله، ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم، إنما ذلك في أهل البدع وهو من الشيطان[٦].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٨.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٢.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٢١١، و«تفسير الثعلبي» ١٠/ ٧ أ، و«تفسير الماوردي» ٥/ ١٢٣، و«زاد المسير» ٧/ ١٧٥.

(٤) انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٧٦، و«فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٤٥٩.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٥.

(٦) ذكر ذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٧٦، والشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٤٥٩ كلاهما عن قتادة.

قوله: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ﴾ قال المفسرون: يعني القرآن هدى الله[١]، فذلك إشارة إلى أحسن الحديث، وقال أبو إسحاق: الذي وهبه الله لهؤلاء من خشيته وخوف عذابه ورجاء رحمته[٢].

قوله: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ قال ابن عباس: من يخذله الله فما له من مرشد[٣].

وقال مقاتل: من أضله الله عن الهدى فلا أحد يهديه إليه[٤].

٢٤- قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ ذكرنا معنى الاتقاء فيما تقدم، ومعناه هاهنا الاستقبال كما يقال: اتقيته بحقه، قال صاحب النظم: الاتقاء هاهنا الاستقبال كرهاً لا طوعاً لأن النار تقصد وجوههم وأنشد النابغة:

سَقَطَ النَّصِيْفُ وَلَمْ تُرِدْ إسْقَاطَهُ   فَتَنَاوَلَتْهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ[٥]

أي استقبلتنا بها.

وأنشد:

مازال يمتحن العلا ويروضها   حتى اتقته بكيمياء السؤدد[٦]

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٢١١، و«تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٥، و«زاد المسير» ٧/ ١٧٨.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٢.

(٣) ذكر القرطبي هذا المعنى ولم ينسبه، انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٥٠.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٥.

(٥) انظر: «ديوان النابغة» ص ٣٠، و«الشعر والشعراء» ص ٩٢، و«شرح المعلقات العشر» ص ١٥٤، و«البحر المحيط» ٧/ ٤٢٤.

(٦) انظر: «ديوان أبي تمام» ص ١٠٠ .

قال ابن عباس وسعيد بن المسيب: نزلت في أبي جهل[١].

واختلفوا في كيفية اتقاء الكافر النار بوجهه، فقال مجاهد: يجر على وجهه في النار[٢].

وقال الكلبي: ينطلق به إلى النار مغلولاً، فإذا رمت به الخزنة فيها لم يتقها بأول من وجهه[٣].

وقال مقاتل: في عنقه حجر ضخم مثل الجبل العظيم من الكبريت تشتعل فيه النار وهو معلق في عنقه يشتعل على وجهه وهو لا يطيق رفعها عنه من أجل الأغلال التي في يده وعنقه[٤].

وقال الفراء والكسائي: هذا مما جوابه محذوف المعنى: أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن يدخل الجنة[٥]، وتم الكلام[٦].

ثم أخبر عما تقول الخزنة للكفار بقوله: ﴿وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ

---

(١) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ونسبه لابن المسيب، انظر: ١٠/٨أ، وذكره المؤلف في «تفسيره» «الوسيط» ولم ينسبه، انظر: ٣/ ٥٧٩.

(٢) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٢١١، ونسبه الثعلبي لمجاهد. انظر: «تفسيره» ١٠/٨ أ، ونسبه البغوي في «تفسيره» لمجاهد، انظر: ٧/ ١١٧.

(٣) ذكر ذلك المؤلف في «تفسيره» «الوسيط» عن الكلبي، انظر: ٣/ ٥٧٩، وذكر نحوه البغوي عن عطاء، انظر: «تفسيره» ٧/ ١١٧، وكذلك ذكر نحوه القرطبي عن عطاء وابن زيد، انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٥١.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٦.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٨، و«معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٧١، و«معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٧٠.

(٦) انظر: «الإيضاح» لابن الأنباري ٢/ ٨٦٨، و«القطع والائتناف» للنحاس ص ٦٢١، و«المكتفى» للداني ص ٤٨٩.

تَكْسِبُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد جزاء ما كنتم تعملون(١).

قال صاحب النظم: قوله: (وقيل) معطوف على مضمر قبله تقديراً فمن(٢) يتقى بوجهه سوء العذاب إذا كان يوم القيامة وقيل للظالمين وعلى هذا لا يصح الوقف عند قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ لاتصال قوله: ﴿وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ﴾ بما قبله، والقول هو الأول وهذا تكلف لامعنى له.

٢٥- قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾، يعنى من قبل كفار مكة. قال مقاتل: كذبوا رسلهم بالعذاب أنه غير نازل بهم(٣)، ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال ابن عباس: وهم آمنون في أنفسهم(٤). وقال مقاتل: يعني وهم غافلون عنه.

٢٦- ﴿فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْيَ﴾(٥) أي الهوان والعذاب الذي يخزيهم به في الحياة الدنيا ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ مما أصابهم في الدنيا ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ ذلك ولكنهم لا يعلمون(٦)، والمعنى أنهم لو كانوا عالمين لعلموا أن عذاب الآخرة أكبر من عذاب الدنيا فيرتدعوا.

٢٧- قوله: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ﴾ يعني أهل مكة ﴿فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ في حال عربيته وبيانه، وذكر قرآناً توكيداً كما تقول جاءني زيد رجلاً صالحًا، وجاءني عمرو إنساناً صالحًا عاقلًا فتذكر رجلاً وإنساناً

---

(١) ذكر ذلك المؤلف في «تفسيره» «الوسيط» ٣/ ٥٧٩ ونسبه لعطاء.

(٢) كذا رسمها بالأصل ولعل الصواب (تقديره أفمن يتقى).

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٦.

(٤) ذكر نحوه ابن الجوزي ولم ينسبه، انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٧٨.

(٥) في (أ): (فأذاهم الله) وهو تصحيف

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٦.

توكيدًا[1].

وذكر أبو علي هذه الآية في «المسائل الحلبية» فقال: قوله: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ حال من القرآن في قوله: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾، ولا يمنع أن يُنكَّر ما جرى في كلامهم معرفة من نحو هذا؛ ومن ثم أجاز الخليل في قول الشاعر:

يا هِندُ هِنْدُ بين خِلْبٍ وَكَبِدْ[2]

أن يكون المعنى يا هند أنت هند بين خلب وكبد، فجعله نكرة لوصفه له بالظرف. ومثل ذلك قول الآخر:

علا زيدنا يوم [النقا[3]] رأس زيدكم[4]

قال مقاتل: قرآناً عربياً ليفقهوه، ﴿غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ يعني ليس بمختلف ولكنه مستقيم[5]، كقوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ [الكهف: ١]. وقال

---

(١) ذكر ذلك الزجاج في «معاني القرآن» ٤/ ٣٥٢.

(٢) انظر: «المسائل الحلبيات» لأبي علي ص ٢٩٨، و«الكتاب» لسيبويه ٢/ ٢٣٩، و«اللسان» (خلب) ١/ ٣٦٤ والخلب: عظيم مثل ظفر الإنسان لاصق بناحية الحجاب مما يلي الكبد وهي التي تلي الكبد والحجاب والكبد ملتزق بحانب الحجاب. انظر: «تهذيب اللغة» (خلب) ٧/ ٤٢٢. والشاهد فيه: رفع هند الثانية على إضمار مبتدأ وتقديرها نكرة موصوفة بما بعدها، والتقدير: أنت هند مستقرة بين خلب وكبد، ولم أتوصل إلى قائل هذا البيت.

(٣) في (ب): (التقى).

(٤) البيت لرجل من طيّء وعجزه: بأبيض من ماء الحديد يمان. النقا: الكثيب من الرمل. ويوم النقا: الوقعة التي كانت عند النقا. الأبيض: السيف. يمان: منسوب إلى اليمن. انظر: «المسائل الحلبيات» ص ٢٩٨، و«سر صناعة الإعراب» ٢/ ٤٥٢، و«الكامل» ٣/ ١٥٧.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٦.

الكلبي: غير ذي عوج مستقيم على الكتب لا عوج فيه[١].

٢٩- قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾، المتشاكسون. قال أبو إسحاق: المختلفون العسرون الذين لا يتفقون[٢]، وقال المبرد: يقال شَكِسَ يَشكَسُ شَكَساً إذا عسر وهو رجل شكسُ أي عَسِرْ وقد شكِسَ إذا تَعَاسَر[٣]، وقال الليث[٤]: التشاكس التنازع والاختلاف. والليل والنهار [شاكسان[٥]] أي يتضادان[٦]، إذا جاء أحدهما ذهب الآخر، والمفسرون قالوا في التشاكس: أنهم المختلفون[٧].

قوله تعالى: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾ وقرئ سلماً[٨]، قال الفراء: وهما

---

(١) ذكر نحوه مقاتل في «تفسيره» ٣/ ٦٧٦.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٣.

(٣) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس٤/ ١٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٢٥٢.

(٤) هو: الليث بن المظفر. هكذا سماه الأزهري وقال في البلغة: الليث بن نصر بن يسار الخراساني. وقال غيره: الليث بن رافع بن نصر بن يسار. قال الأزهري: كان رجلا صالحًا انتحل كتاب العين للخليل لينفق كتابه باسمه ويرغب فيه، قال ابن المعتز: كان من أكتب الناس في زمانه وقال عن نفسه: ما تركت شيئا من فنون العلم إلا نظرت فيه إلا النجوم لأني رأيت العلماء يكرهونه. انظر: مقدمة «تهذيب اللغة» للأزهرى١/ ٢٨، و«إنباه الرواة» ٣/ ٤٢، و«بغية الوعاة» ٢/ ٢٧٠.

(٥) في كتاب العين (يتشاكسان) وكذا في «تهذيب اللغة».

(٦) انظر: كتاب العين (شكس) ٥/ ٢٨٨، و«تهذيب اللغة» (شكس)١٠ / ٥ و«اللسان» (شكس) ٦/ ١١٢.

(٧) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٢١٣، و«تفسير الثعلبي» ١٠/ ٨ ب، و«تفسير الماوردي» ٥/ ١٢٤، و«تفسير البغوي» ٧/ ١١٨.

(٨) قرأ ابن كثير وأبو عمرو: سالمًا، وقرأ الباقون: سَلَماَ. انظر: كتاب «السبعة» لابن مجاهد ص ٥٦٢ و«الحجة» لأبي علي ٦/ ٩٤، والتذكرة لابن غلبون ٢/ ٦٤٧.

متقاربان في المعنى، وكأن سلماً مصدر لقولك سَلِمَ له سَلَماً والعرب تقول رَبِحَ رِبْحاً وَرَبَحاً وسَلِمَ سِلْماً وسَلَماً وسلامة فسالم من صفة الرجل وسَلَمَ مصدر لذلك[١].

وقال أبو إسحاق: من قرأ سَالماً فهو الفاعل على سلم فهو سالم، ومن قرأ سلما وسلما فهما مصدران وضعهما على معنى رجلاً ذا سلم لرجل[٢]، واختار أبو عبيد سالماً وقال: إنما اخترنا سالماً لصحة التفسير فيه، وذلك أن السالم الخالص وهو ضد [المشرك[٣]]، وأما السلم فهو ضد المحارب ولا موضع للحرب ها هنا[٤].

قال المبرد: قد يكون السلم كما قال ويكون بمعنى سالم أيضا، كما يقول القائل ملكته سلما وأخذته سلما أي سلماً لا منازع لي فيه، وكذلك تقول إن كان لك في الدار شرك فهو اليوم سلم لك أي مخلصه[٥]، وعلى

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٩.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٢. ونص العبارة: ويقرأ (سَلَمًا) وسِلْمًا، فسالمًا على معنى اسم الفاعل.سَلِمَ فهو سَالِم. وَسَلْمُ وسِلْمُ مصدران وصف بهما على معنى ورجلًا ذا سَلَم.

(٣) كذا في (أ)، (ب)، وهو تصحيف والصحيح (المشترك).

(٤) نص على اختيار أبي عبيد ابن زنجلة في «حجة القراءات» ص ٦٢٢، والثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ٨ ب، والقرطبي في «الجامع» ١٥/ ٢٥٣، والشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٤٦٢.

(٥) لم أقف على قول المبرد وانظر: «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي٢/ ٢٣٨ و«حجة القراءات» لابن زنجلة ص ٦٢٢. وقال ابن جرير الطبري: والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان ومعروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.. «تفسير الطبري» ١٢/ ٢١٣.

هذا فالقراءتان سواء، وأما معنى الآية فقال أبو إسحاق: هذا المثل ضرب لمن وحد الله ﷻ ولمن جعل معه شريكا، فالذي وحد الله مثله مثل السالم لرجل لا يشركه فيه غيره ومثل الذي عبد غير الله مثل صاحب الشركاء المتشاكسين[١]، وهذا معنى ماذكره المفسرون[٢] في هذه الآية، قال مقاتل: يقول هل يستوي عبد يشترك فيه نفر مختلفون يملكونه جميعاً ورجل خالص لرجل لا شركة فيه لأحد[٣]، وقال عطاء عن ابن عباس: يريد: من كان مملوكا بين عدة من الرجال مثل من كان لا يملكه إلا واحد[٤]، قال صاحب النظم وغيره: المملوك الذي يملكه شركاء متشاكسون كل واحد منهم يستخدمه بقدر نصيبه فيه ولا ينفقون عليه لعسرهم وسوء أخلاقهم، والذي هو سالم لرجل لا يتنازع فيه، والأول: مثل: لعابد الأوثان، والثاني: مثل: للموحد يقول فأي هذين خير فكذلك أنتم إذا كان لكم مالك واحد خير من أن يكون يملككم شركاء متشاكسون مختلفون فيكم وفي ملككم ومعاملتكم[٥].

وقال قتادة: هذا المشرك تتنازعه الشياطين لا يُقِرُبه بعضهم لبعض ورجلاً سالماً لرجل هو المؤمن أخلص الدعوة لله والعبادة[٦]، وعلى هذا

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٣.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٢١٣، و«تفسير الثعلبي» ١٠/ ٨ ب، و«تفسير البغوي» ٧/ ١١٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٢٥٢.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٦.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) ذكر نحوًا منه ابن عطية ١٤/ ٨٠، وابن الجوزي ٧/ ١٧٩، والقرطبي ١٥/ ٢٥٣.

(٦) أخرج ذلك الطبري عن قتادة، انظر: «تفسيره» ١٢/ ٢١٤.

القول الشركاء المتشاكسون مثل الشياطين وعلى قول الجماعة مثل للأوثان، ثم قال: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ وقال مقاتل: يقول هل يستوي من يعبد آلهة شتى مختلفة يعني الكافر والذي يعبد رباً واحداً يعني: المؤمن، فذلك قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ يقول: هل يستويان في الشبه؟[١].

وقال أبو إسحاق: أي: هل يستوي مثل الموحد ومثل المشرك[٢]، وقال صاحب النظم: أي هل يستويان في المثل أي في الصفة، قال: والمثل هاهنا بمعنى: الصفة كقوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ [الرعد: ٣٥] الآية، وهذا استفهام معناه الإنكار أي: لا يستويان[٣]، وذلك أن الخالص لمالك واحد يستحق من معونته وحياطته وتدبيره ما لا يستحقه صاحب الشركاء المختلفين في أمره.

قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ قال مقاتل: خصصهم الله تعالى بما ذكر من المثل والحجة فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ حين خصمهم[٤] هذا كلامه وعلى ما قال القول مضمر كأنه قيل الحمد لله على أن [خصهم][٥] وقطعهم بالحجة. وقال غيره: تم الكلام[٦]، ثم استأنف فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أي: له الحمد كله دون غيره من المعبودين.

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٧.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٣.

(٣) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ١١٨، و«زاد المسير» ٧/ ١٨٠.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٧، لكن نص العبارة عنده: فخصمهم النبي ﷺ فقال: قل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ حين خصمهم.

(٥) كذا في: (أ)، (ب)، ولعل الصواب (خصمهم).

(٦) انظر: «القطع والائتناف» للنحاس ص ٦٢١، و«المكتفى» للداني ص ٤٨٩.

قوله تعالى: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بل هاهنا تدل على انقضاء الكلام الأول [واستأنف[١]] كلام آخر[٢]، وهو قوله: ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال ابن عباس: لا يعلمون ما يصيرون إليه من العقاب[٣]، وقال مقاتل: لا يعلمون توحيد ربهم[٤]، والمراد بالأكثر هاهنا الجميع[٥].

٣٠- ثم أخبر نبيه ﷺ أنه يموت وأن هؤلاء الذين يكذبونه عاقبتهم الموت يموتونْ ويجتمعون للخصومة عند الله.

قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ قال مقاتل: يعني: أهل مكة.

٣١- ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ قال: أنت يا محمد وكفار مكة ﴿عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾[٦]، وعلى هذا القول الاختصام يختص بمشركي مكة ومحمد ﷺ، وذهب أكثر المفسرين إلى أنْ هذا عام، وأن قوله: ﴿وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ المراد به كل أحد من بني آدم المسلم والكافر.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ قال ابن عباس: يعني: المحق والمبطل والظالم والمظلوم[٧]. ويدل على صحة هذا التفسير، ما

---

(١) كذا في (أ)، (ب) ولعل الصواب: (واستئناف كلام).

(٢) انظر: «الجنى الداني في حروف المعاني» ص ٢٣٥.

(٣) قال البغوي في «تفسيره»: لا يعلمون ما يصيرون إليه ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١١٨.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٧.

(٥) قال البغوي ٧/ ١١٨: المراد بالأكثر الكل. وكذلك ذكره ابن الجوزي ٧/ ١٨١.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٧.

(٧) أخرج الطبري عن ابن عباس بلفظ: يخاصم الصادق الكاذب والمظلوم الظالم والمهتدي الضال، والضعيف المستكبر. انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ١، وذكره الثعلبي في «تفسيره» بنص عبارة المؤلف ولم ينسبه، انظر: ١٠/ ٩ أ، وكذلك =

روي أن الزبير قال لرسول الله ﷺ لما نزلت هذه الآية: [أيكرر عليها[1]] ما كان بيننا مع خواص الذنوب؟ قال: نعم لتكررن حتى يؤدي الرجل إلى كل ذي حق حقه، قال الزبير: والله إن الأمر لشديد[2].

وقال الكلبي: في قوله: ﴿تَخۡتَصِمُونَ﴾ تتكلمون بحججكم[3].

٣٢- قوله: ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ﴾، قال ابن عباس ومقاتل: كذب على الله بأن له ولدًا وشريكًا[4].

﴿وَكَذَّبَ بِٱلصِّدۡقِ﴾ قال ابن عباس: يريد كذبك يا محمد[5].

وقال مقاتل: يعني: بالحق وهو التوحيد[6].

= ذكره البغوي بنص عبارة المؤلف ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١١٨، وقال القرطبي: تخاصم الكافر والمؤمن والظالم والمظلوم.عن ابن عباس وغيره. انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٥٤.

(١) كذا في الأصل فيكون الضمير يعود على النفس أو لعله تصحيف والصواب: (علينا) حتى يتناسب مع ما بعده.

(٢) أخرج ذلك الإمام أحمد عن الزبير مع اختلاف بعض الألفاظ. انظر: مسند الإمام أحمد ١/ ١٦٤ وأخرجه الطبري عن الزبير. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٢، وأخرجه الترمذي عن الزبير. انظر: «سنن الترمذي» كتاب التفسير باب٤١ومن سورة الزمر، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح ح٥/ ٣٧٠، وعزاه الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ١٠٠ للطبراني وقال: رجاله ثقات. وأخرجه الحاكم في «المستدرك» عن الزبير وقال على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه وقال الذهبي على شرط مسلم انظر: المستدرك ٢/ ٤٣٥، وكذلك أخرجه الثعلبي في «تفسيره» عن الزبير. انظر: ١٠/ ٩/ ب.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٦١.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٦٢، و«تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٧.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٦٢.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٧.

وقال آخرون: يعني: بالقرآن(١)، وهو الصدق ﴿إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾ لما جاءه. ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد: مقاما للجاحدين، وهو استفهام تقرير يعني: أنه كذلك(٢).

قال صاحب النظم: أليس حرف جحد وقع عليه استفهام فصار تحقيقا(٣)، وتأويله: وللكافرين مثوى في جهنم كقول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا(٤)

٣٣- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ قال ابن عباس: يريد: النبي ﷺ ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ أبو بكر وأصحابه، وهذا قول علي بن أبي طالب وأبي العالية(٥).

وقال قتادة: الذي جاء بالصدق هو محمد ﷺ، جاء بالتوحيد وصدق به المؤمنون أصحاب النبي ﷺ(٦)، وهو قول ابن عباس(٧).

وقال مجاهد: والذي جاء بالصدق وصدق به هم الذين يجيئون

---

(١) أخرج ذلك الطبري عن قتادة، انظر: «تفسيره» ١٢/ ٢، وذكر ذلك البغوي ولم ينسبه، انظر: «تفسيره» ٧/ ١٢٠، وكذلك ذكره القرطبي ولم ينسبه١٥/ ٢٥٦.

(٢) ذكر ذلك المؤلف في «تفسيره» «الوسيط» ولم ينسبه، انظر: ٣/ ٥٨١، وذكره القرطبي بلفظ: مقام للجاحدين ولم ينسبه، انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٥٦.

(٣) انظر: «الجنى الداني في حروف المعاني» ص ٣٢.

(٤) انظر: «ديوانه» ص ٧٤، و«الخصائص» ٢/ ٤٦٥، و«الجنى الداني» ص ٣٢.

(٥) أخرج ذلك الطبري عن علي ﷺ انظر: «تفسيره» ١٢/ ٣، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» لعلي وأبي العالية والكلبي. انظر: «تفسيره» ١٠/ ١٠ ب، وكذلك نسبه أبو حيان في «البحر» لعلي وأبي العالية والكلبي. انظر: «البحر المحيط» ٧/ ٤٢٨.

(٦) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ٣ عن قتادة، ونسبه الثعلبي لقتادة ومقاتل، «تفسيره» ١٠/ ١٠ ب، ونسبه القرطبي لابن زيد ومقاتل وقتادة. «الجامع» ١٥/ ٢٥٦.

(٧) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٣، و«تفسير الماوردي» ٥/ ١٢٦.

بالقرآن، فيقولون هذا الذي قد أعطيتمونا واتبعوا ما فيه[١]، وتقدير نظم الآية على هذه الأقوال والذي جاء بالصدق والذي صدق به ويكون الذي في معنى [جمع[٢]]، كقولك من صدق وعلى هذا يتوجه أيضا قول عطاء: والذي جاء بالصدق الأنبياء وصدق به الأتباع[٣]، وقال سعيد بن جبير: الذي جاء بالصدق قال: لا إله إلا الله مصدقًا به[٤].

قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ قال ابن عباس: الذين يخافونني وآمنوا بي[٥]، وقال مقاتل: أولئك هم المتقون الشرك[٦].

٣٥- قوله تعالى: ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ يتعلق بمحذوف دل عليه الكلام كأنه قيل أعطاهم ما يشاءون ليكفر[٧] عنهم سيئاتهم أي: يسترها عنهم بالمغفرة ودل عليه قوله: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ قال مقاتل: يجزيهم بالمحاسن من أعمالهم ولا يجزيهم بالمساوئ[٨].

٣٦- قوله ﷻ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ قال ابن عباس: يريد النبي

---

(١) أخرجه ابن حجر في تغليق التعليق عن مجاهد، انظر: ٤/ ٢٩٨، أخرجه الطبري عن مجاهد، انظر: «تفسيره»١٢/ ٤، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» لمجاهد، انظر: ١٠/ ١١/أ، ونسبه القرطبي للنخعي ومجاهد، انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٥٦.

(٢) في (أ): (جماع).

(٣) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» عن عطاء انظر: ١٠/ ١٠ ب، ونسبه البغوي في «تفسيره» لعطاء، انظر: ٧/ ١٢٠.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٧.

(٧) انظر: «الدر المصون» ٦/ ١٦.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٨.

ﷺ[١]، يقول: يكفيك عداوة من عاداك، وقال مقاتل: يعني: أَوَما الله يكفي النبي ﷺ عدوه[٢]، وتوحيد العبد قراءة أكثر القراء وهو اختيار أبي عبيد، قال: لقوله: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾[٣] وكانت المخاطبة للنبي ﷺ.

وقال الفراء: إن قريشا قالت للنبي ﷺ: إنا نخاف أن تخبلك آلهتنا لعيبك إياها فأنزل الله ﷻ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ محمداً ﷺ[٤].

وقال أبو إسحاق: هذا يدل على النصر وعلى أنه كقوله: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [التوبه: ٣٣]، وهو مثل: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾[٥] [الحجر: ٩٥] فعلى قول هؤلاء، المراد بالعبد محمد ﷺ، ومعنى الكفاية كفاية عداوة المعادي حتى يغلبهم ويظهر عليهم، وعلى ما ذكر الفراء كفاية معرة الآلهة.

وقال أبو معاذ النحوي: من قرأ عبده على الواحد فالمراد به الجمع، وهو مذهب صاحب النظم، قال: معناه: أن الله كاف عبده المؤمن وعبده الكافر هذا بالثواب وهذا بالعقاب[٦]، ومن قرأ عباده على الجمع قال:

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٦٢.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٨. بلفظ: أما الله (بكاف عبده) يعني: النبي ﷺ يكفيه عدوه.

(٣) قرأ حمزة والكسائي: عباده بالألف وقرأ الباقون: عبده. انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٥، و«الحجة» لأبي علي ٦/ ٩٥، و«حجة القراءات» لابن زنجلة ص ٦٢٢ وأشار القرطبي إلى اختيار أبي عبيد. انظر: الجامع١٥/ ٢٥٧، وكذلك أشار إليه الشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٤٦٤.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٩.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٥.

(٦) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٢٥٧.

همت أمم الأنبياء بهم وقصدوهم بالشر كقوله: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ [غافر: ٥] فكفاهم الله شر من عاداهم[١]، وقال: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ أي: محمدا والأنبياء قبله ذكر ذلك الفراء[٢]، وقال أبوعلي: المراد: بالعباد الأنبياء كفى إبراهيم ونوحاً الغرق ويونس ما دفع إليه فهو سبحانه كافيك يا محمد كما كفى هؤلاء الرسل قبلك عليهم السلام[٣].

قوله تعالى: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾ قال ابن عباس: يريد: أصنامهم[٤].

وقال مقاتل: ويخوفونك بالذين يعبدون من دونه، وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي ﷺ أما تخاف أن يصيبك من آلهتنا جنون أو خبل[٥]؟ وقال معمر: قالوا للنبي: لتكفن عن شتم آلهتنا أو لنأمرنها فتخبلنك[٦].

وقال قتادة في هذه الآية: إن خالد بن الوليد مشى إلى العزى ليكسرها بالفأس، فقال له سادنها: احذركها يا خالد إن لها شدة لا يقوم عليها شيء، فعمد خالد إلى العزى فهشم أنفها حتى هشمها بالفأس[٧].

---

(١) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ١٢٠.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٩.

(٣) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ٩٦.

(٤) ذكر ذلك الماوردي ونسبه للكلبي والسدي. انظر: «تفسيره» ٥/ ١٢٧ وانظر: «تنوير المقباس» ص ٤٦٢.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٨.

(٦) أخرج ذلك عبد الرازق في «تفسيره» عن معمر. انظر: «تفسير عبد الرازق» ٢/ ١٧٣، وذكره القرطبي ولم ينسبه، انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٥٨.

(٧) أخرج ذلك الطبري عن قتادة، انظر: «تفسيره» ١٢/ ٦، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ٢٢٩ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن أبي حاتم، ونسبه القرطبي في «الجامع» ١٥/ ٢٥٨ لقتادة.

قال أبو إسحاق: فهذا معنى: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ لأن تخويفهم خالداً تخويفهم للنبي ﷺ لأنه وجه خالد[١].

ثم ذكر سبب ضلالتهم فقال: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ الآية، ثم أعلم أنهم مع عبادتهم الأصنام مقرّون بأنْ الله خالق السموات والأرض، فقال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾.

ثم أمره أن يحتج عليهم بأن ما يعبدون من دون الله لا يملكون كشف ضر فقال: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: بمرض أو فقر وبلاء وشده[٢]، ﴿هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾ هل تقدر الآلهة أن تكشف ما ينزل بي من الضر ﴿أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ﴾ بخير وصحة ﴿هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾ هل تقدر أن تحبس عني تلك الرحمة، قال أبو إسحاق: قُرئ كاشفات وممسكات بالتنوين وبغيره فمن نون فلأنه غير واقع، لأن المعنى هل هن يكشفن ضره أو يمسكن رحمته ومن أضاف فعلى الاستخفاف وحذف التنوين وكلا الوجهين حسن[٣]، هذا كلامه، وشرحه أبو علي فقال: من نون فلأنه مما لم يقع، وما لم يقع من أسماء الفاعلين فالوجه فيه النصب ووجه الجر أنه لما حذف التنوين، وإن كان المعنى على إثباته [وعاقبت[٤]] الإضافة التنوين والمعنى على التنوين وعلى هذا قوله: ﴿غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ﴾ [المائدة: ١] وقوله: ﴿عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٥.

(٢) ذكر ذلك المؤلف في «تفسيره» «الوسيط» ونسبه لابن عباس ومقاتل. انظر: ٣/ ٥٨٢، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٨.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٥، و«تفسير الطبري» ١٢/ ٧.

(٤) في (أ)، (ب): (وعاقبة).

[الأحقاف: ٢٤] وقوله: ﴿عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾[1] [الأحقاف: ٢٤].

قال مقاتل: فسألهم النبي ﷺ عند ذلك فسكتوا ولم يجيبوه، فقال الله للنبي عليه السلام ﴿قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ يعني: بالله يثق الواثقون[2].

٣٩- قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ هذه الآية والتي بعدها مفسرة في سورتين قبل هذه السورة [الأنعام: ١٣٥، هود: ٩٣].

٤١- قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: القرآن ﴿لِلنَّاسِ﴾ قال ابن عباس: يريد: لجميع الخلق.

﴿بالحق﴾ قال: ليس فيه شيئ من الباطل[3]، ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ﴾ وهذه الآية مفسرة في آخر سورة يونس [آية: ١٠٨].

٤٢- وقوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ قال الكلبي: لم نوكلك بهم ولا تؤخذ بهم، قال: وهذا قبل أن [أمر[4]] بالقتال فلما أُمر بالقتال نُسخت هذه الآية[5].

وقال أبو إسحاق: أي ما أنت عليهم بحفيظ، ثم أخبر بأنه الحفيظ

---

(١) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ٩٦.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٨.

(٣) ذكر هذا المعنى ابن الجوزي في «زاد المسير» ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٨٥، وذكره المؤلف في «تفسيره» «الوسيط» منسوبًا لابن عباس، انظر: ٣/ ٥٨٣.

(٤) كذا في (أ)، (ب) ولعل الصواب (يؤمر).

(٥) انظر: «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» لمكي ص ٣٤٥، و«نواسخ القرآن» لابن الجوزي ص ٤٤٢، وقال ابن الجوزي: وإذا كان معناه التهديد والوعيد فلا وجه لنسخه. ولم أقف على نسبته للكلبي وقد نسبه المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٨٣ لمقاتل. وقال مقاتل: نسختها آية السيف، انظر: ٣/ ٦٧٩.

عليهم القدير[١]، فقال: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ روي عن ابن عباس أنه قال: لكل إنسان نفسان، أحدهما: نفس العقل الذي يكون به التميز والآخر: نفس الروح الذي يكون به الحياة[٢]، واختار ابن الأنباري وأبو إسحاق[٣] هذا.

قال ابن الأنباري: الروح هو الذي به الحياة، والنفس هي التي بها العقل، فإذا نام النائم قبض الله نفسه ولم يقبض روحه، ولا يقبض الروح إلا عند الموت قال: وسميت النفس نفسا لتولد النفس منها واتصاله بها[٤].

وقال أبو إسحاق: لكل إنسان نفسان، نفس التمييز وهي التي تفارقه إذا نام فلا يعقل، والأخرى نفس الحياة وإن زالت زال معها النفس، والنائم يتنفس قال: وهذا الفرق بين توفي نفس النائم في النوم وتوفي نفس الحي[٥]، قال: ونفس الحياة هي الروح وحركة الإنسان ونموه يكون به فقوله: ﴿يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ﴾ يعني: الأرواح ﴿حِينَ مَوْتِهَا﴾ قال ابن عباس: يريد: حين آجالها[٦]، وقال مقاتل: يقول عند آجالها[٧].

والمعنى عند فراقها الجسد وهو وقت انقضاء آجالها إذا انقضى

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٦.

(٢) نسبه الثعلبي ١٠/ ١١ أ، والماوردي ٥/ ١٢٨، والقرطبي ١٥/ ٢٦١ لابن عباس، وكذا السيوطي في «الدر» ٧/ ٢٣٠ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٦، و«الزاهر» لابن الأنباري ٢/ ٣٧٤، ٣٧٥.

(٤) انظر: «الزاهر في معاني كلمات الناس» لابن الأنباري ٢/ ٣٧٤، وذكر ذلك الأزهري في «تهذيب اللغة» عن ابن الأنباري. (نفس) ١٣/ ٧.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٦.

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٦٣.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٨.

الأجل فارقت الأرواح الأجساد، ومعنى الموت خروج الروح من الجسد وفراقه إياها فموت الأنفس التي هي الأرواح خروجها من الأبدان، والميت من فارقه الروح وإن شئت جعلت هذا من باب حذف المضاف على تقدير حين موت أبدانها[١] وأجسادها، ويدل على صحة هذا قوله: ﴿وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾ أي: ويتوفى الأنفس التي لم تمت أي: لم تنقض آجالها في منامها أي في منام أجسادها، لأن النفس التي تتوفى عند الموت لا تنام وإنما تنام الأجساد والتي تتوفى عند النوم هي التي يكون بها العقل والتمييز.

قوله: ﴿فَيُمْسِكُ﴾ أي: عن [الجسد[٢]]حتى لا تعود إليه وهي التي قضى عليها الموت [وقرئ قُضِيَ عليها الموتُ[٣]]والوجه القراءة الأولى، لقوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى﴾[٤].

قوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ فكما أن هذا الفعل مبني للفاعل كذلك حكم الذي عطف عليه، ومن بنى الفعل للمفعول به فهو في المعنى مثل بناء الفعل للفاعل والأول أبين، وقوله: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾، قال مقاتل: ويرسلها إلى الجسد[٥]، ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال ابن عباس: يريد: التي بقي من أجلها شيء إلى انقضاء أجلها[٦].

---

(١) انظر: «روح المعاني» للألوسي ٢٤/ ٧.

(٢) في (ب): (الأجساد).

(٣) قوله: (وقرئ قضى عليها الموت) ساقطة من (ب).

(٤) قرأ حمزة والكسائي: قُضِيَ بضم القاف والياء مفتوحة والموت رفع. وقرأ الباقون بفتح القاف. الموت نصبًا. انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ٩٧، «الكشف عن وجوه القراءات» ص ٦٢٤، و«الإقناع في القراءات السبع» لابن الباذش ٢/ ٧٥٠.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٩.

(٦) ذكر نحوه الماوردي ونسبه لابن عباس، انظر: «تفسيره» ٥/ ١٢٨.

قال سعيد بن جبير في هذه الآية: يقبض أنفس الأحياء والأموات، فيمسك أنفس الأموات، ويرسل أنفس الأحياء فلا يغلط(١).

قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يعني: لدلالات على قدرته حيث لم يغلط في إمساك ما يمسك من الأرواح، وإرسال ما يرسل منها، ونحو هذا روي عن ابن عباس في هذه الآية قال: تلتقي أرواح الأحياء والأموات في المنام ويتسائلون، ثم ترد أرواح الأحياء إلى أجسادها فلا يخطئ منها شيء(٢)، فذلك قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، وقال في رواية عطاء: إن في ذلك لآيات يريد لعبرة لقوم يتفكرون في عظمة الله وقدرته، وأنه لا يقدر على هذا أحد غيره(٣)، وقال مقاتل: يعني لعلامات لقوم يتفكرون في أمر البعث(٤)، يريد: أن توفى نفس النائم وإرسالها بعد التوفي دليل على البعث، وهذا كما روي أنه مكتوب في التوراة، يا ابن آدم كما تنام تموت وكما تستيقظ تبعث(٥).

٤٣- قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟﴾ أي: بل اتخذوا ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ﴾، قال ابن عباس ومقاتل: نزلت في أهل مكة زعموا أن الأصنام شفعاؤهم

---

(١) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ٩ عن سعيد بن جبير دون قوله: فلا يغلط. ونسبه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٨٦ لسعيد بن جبير عن ابن عباس بلفظ: فلا يخطئ بشيء منها، وأورده المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٨٤ بهذا اللفظ.

(٢) ذكر ذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٨٦، ونسبه ابن كثير لابن عباس لكن بلفظ: يمسك أنفس الأموات ويرسل أنفس الأحياء ولا يغلط، انظر: «تفسير ابن كثير» ٦/ ٩٦.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٩.

(٥) ذكر ذلك المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٨٤.

عند الله[١]، فقال الله تعالى منكراً عليهم: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ﴾ والمعنى آلهة شفعاء، لأن الله ليس يشفع حتى يقال لمن عبد غيره اتخذ دونه شفيعا، ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿أَوَلَوْ كَانُواْ﴾ يعني: الآلهة ﴿لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾[٢] ومثله كثير، وتقدير الجواب: أو لو كان بهذه الصفة تتخذونهم[٣].

٤٤- ثم أخبر أنه لا شفاعة لهم لأحد إلا بإذنه فقال: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾، قال مقاتل: قل جميع من يشفع إنما هو بإذن الله[٤]، والمعنى لا يملك الشفاعة أحد إلا بإذنه كما قال: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، قال أبو علي: معناه الشفاعة في الآخرة وإنما نسبت الشفاعة إلى الله سبحانه إبطالاً لشفاعة من ادعت شفاعته لهم من الآلهة، ونفياً لها فنسبت الشفاعة إلى الله لما لم تكن إلا بأمره بها وبإذنه فيها وإن كانت الملائكة والأنبياء فاعلوها في الحقيقة[٥].

وقال مجاهد: لله الشفاعة جميعا لا يشفع أحد إلا بإذنه[٦].

٤٥- وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ﴾ معنى الاشمئزاز

---

(١) لم أقف على نسبته لابن عباس، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٩، و«زاد المسير» ٧/ ١٨٦.

(٢) في (أ): (ولا يهتدون)، وهو تصحيف.

(٣) انظر: «البحر المحيط» ٧/ ٤٣١.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٩.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد. انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٠، ونسبه البغوي ٧/ ١٢٣ لمجاهد.

في اللغة: النفور والاستكبار[١]، وضده المطاوعة وتقول العرب: اشمأز الرمح إذا لم يطاوع الثقاف، ومنه قول عمرو:

إذا عض الثقاف[٢] بها اشمأزت[٣]

قال أبو عبيد والزجاج: اشمأزت نفرت[٤]، وكان المشركون إذا ذكر الله فقيل لا إله إلا الله وحده لا شريك له نفروا من هذا؛ لأنهم كانوا يقولون: إن الأوثان آلهة[٥].

قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل في تفسير اشمأزت: انقبضت عن التوحيد[٦]، وقال قتادة: استكبرت وكفرت[٧].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (شمز) ١١/ ٣٠٦، و«معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٨١ .

(٢) الثقاف: هو ما تسوى به الرماح. انظر: «الصحاح» (ثقف) ٤/ ١٣٣٤ و«اللسان» (ثقف)٩/ ٢٠.

(٣) البيت لعمرو بن كلثوم وعجزه:

ولـتـه عَـشَـوْزَنَـةً زبـونـا

انظر: البيت في «الدر المصون» ٦/ ١٨، و«البحر المحيط» ٧/ ٧٢٦، و«اللسان» (ثقف) ٩/ ٢٠، و«تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٢ ب، و«تفسير ابن عطية» ١٤/ ٦٠، و«شرح المعلقات العشر» ص ٩٣.

(٤) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٩٠.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٦.

(٦) ذكر ذلك عنهم الثعلبي في «تفسيره»١٠/ ١٢ ب، والبغوي في «تفسيره» ٧/ ١٢٣ ونسبه ابن الجوزي لابن عباس ومجاهد. انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٨٧، وكذلك نسبه القرطبي لابن عباس ومجاهد. انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٦٤، وأخرجه الطبري عن مجاهد، انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٠، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٠.

(٧) أخرج ذلك الطبري عن قتادة، انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٠، ونسبه الثعلبي لقتادة، انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٠ ب، ونسبه البغوي لقتادة، انظر: «تفسيره» ٧/ ١٢٣ وكذلك نسبه ابن الجوزي لقتادة، انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٨٧.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ يعني: الأصنام التي عبدوها من دونه، قال ابن عباس ومقاتل: ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ يفرحون[١]، قال مجاهد ومقاتل: يعني: قرأ النبي ﷺ بمكة سورة النجم فقال: «تلك الغرانيق العلى» ففرح كفار مكة بذلك حين سمعوا أن لها شفاعة[٢].

---

(١) ذكر ذلك الثعلبي ولم ينسبه، انظر: «تفسيره» ١٠/ ١٢ ب، والبغوي لم ينسبه ٧/ ١٢٣ وابن الجوزي ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٨٧، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٠ .

(٢) أخرج الطبري عن مجاهد قوله في تفسير: (اشمأزت) قال: انقبضت، قال: وذلك يوم قرأ عليهم النجم عند باب الكعبة. انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ١٠، وذكر ذلك الثعلبي ولم ينسبه، انظر: «تفسيره» ١٠/ ١٢ ب، ونسبه البغوي ٧/ ١٢٣ لمجاهد ومقاتل. ونسبه القرطبي في «الجامع» ١٥/ ٢٦٤ لجماعة من المفسرين. وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٠، أما بالنسبة لقصة الغرانيق فهي قصة باطلة، وقد تكلم عنها العلماء قديما وحديثا فأثبتها القليل منهم وأيدها، وردها الأكثرون وأبطلوها، وقد تقدم تفصيل الكلام عنها عند قوله تعالى ﴿ألقى الشيطان في أمنيته﴾ [الحج: ٥٢] وسيأتي أيضا في سورة النجم.
وإليك إشارة إلى كلا القسمين: القسم الأول: من أثبت القصة منهم: الحافظ ابن حجر رحمة الله ذكر ذلك في «فتح الباري» في تفسير سورة الحج ٨/ ٤٣٨، وإبراهيم الكوراني، ذكر ذلك الألوسي، والسيوطي في «لباب النقول» ص ١٥٠ وقد رد عليه الألوسي في ذلك ردا شافيا كافيا في «تفسير الألوسي» ١٧/ ١٧٨.
القسم الثاني: الذين أبطلوا القصة: على رأسهم ابن العربي، فقد ردها سندا ومتنا وقرر ذلك في عشرة مقامات انظر: «تفسيره»٣/ ١٣٠٠، وتابعه على ذلك أيضا القاضي عياض في كتابه «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» ٢/ ٧٥٠ فقد ردها سندًا ومتنًا.
وحكى الفخر الرازي في «تفسيره» عن محمد بن إسحاق بن خزيمة أنه سئل عن هذه القصة فقال: هذا من وضع الزنادقة، وصنف فيه كتابا. وقال الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي وهو من كبار رجال السنة: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل =

٤٧- قوله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ قال مقاتل: ظهر لهم حين بعثوا ما لم يحتسبوا في الدنيا أنه نازل بهم في الآخرة[1].

وقال السدي: عملوا أعمالاً ظنوا أنها حسنات فبدت لهم سيئات[2].

= انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٣/ ٥٠ وممن جزم بوضع القصة أيضا جزما ثابتا الإمام ابن حزم في كتابه «الفصل في الملل والأهواء والنحل» ٣/ ٣١، وأورد الطبري في «تفسيره» عن المرتضي أحد أئمة الشيعة قال: وأما الأحاديث المروية في هذا الباب فهي مطعونة ومضعفة عند أصحاب الحديث، انظر: «تفسير الطبري» ٧/ ٩١ وقال الحافظ ابن كثير في «تفسيره»: ذكر كثير من المفسرين قصة الغرانيق ولكنها من طرق كلها مرسلة ولم أرها مسندة من وجه صحيح، والله أعلم، انظر: «تفسيره» ٤/ ٦٥٥، وكذلك رد القصة الإمام الشوكاني في تفسيره «فتح القدير» ٣/ ٤٦٢، وردها أيضا الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه «حياة محمد» ص ١٧٥. وردها أيضا الألباني في كتاب سماه: «نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق»، وكذلك ردها الغماري في كتابه: «بدع التفاسير» ص ٩٤، وأيضا ردها الدكتور إبراهيم شعوط في كتابه: «أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ» ص ٥٥. وكتب فيها الدكتور عبدالله بن إبراهيم الوهيبي بحثا شاملا مفصلًا أورد فيه أدلة المثبتين للقصة ورد عليهم من جهة السند بعدة نقاط منها:

١- يحتمل أن المُرْسَل عنه في هذه الطرق واحد، وهذا مما يمنع اعتضاد بعضها ببعض لأن من شرط المُعَضِد أن يكون من غير طريق المُعَضَد.

٢- على تسليم اعتضاد بعضها ببعض كما هو رأي الحافظ ابن حجر فالأمر الذي تناولته أمر خطير يتعلق بالعقيدة وأمور العقائد لايعتمد فيها على أخبار الآحاد فضلا عن المرسلات.. وكذلك ردها من جهة المتن بعدة نقاط:

١- شذوذ تلك الروايات.٢- اضطراب رواياتها .٣ - وقوع المدح بين ذمين.

٤- الغرانيق في لغة العرب لا تطلق على الآلهة. انظر البحث مفصلا في مجلة كلية أصول الدين بالرياض للعام الجامعي ١٤٠٣/ ١٤٠٤ هـ ص ١٣.

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨١.

(٢) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» عن السدي انظر ٧/ ١٢٤، ونسبه ابن الجوزي للسدي. انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٨٨، وكذلك القرطبي ١٥/ ٢٦٥ نسبه للسدي.

وقال عبد الله بن مسلم: عملوا في الدنيا أعمالاً كانوا يرون أنها تنفعهم فلم تنفعهم مع شركهم[١]، والمعنى: أنهم كانوا يتقربون إلى الله بعبادة الأصنام وظنوا أنها تقربهم إلى الله، فلما عوقبوا عليها بدا لهم من الله مالم يحتسبوا، وقد ظهر هذا المعنى في قوله: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ قال ابن عباس: يريد من مساوئ أعمالهم من الشرك و[ظلم[٢]] أولياء الله[٣]، ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾، قال: نزل بهم كل ما أنذرهم محمد ﷺ مما كانوا ينكرونه [ويكذبونه[٤]] ويستهزءون به[٥].

٤٩- وقوله ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ﴾ فسرنا هذه الآية في أول هذه السورة.

وقوله: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ﴾ قال المفسرون: أعطيناه وآتيناه[٦]، قال أبو إسحاق: أعطيناه وآتيناه ذلك تفضلا وكل من أعطى على غير جزاء فقد خول[٧].

قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ﴾ ذكر الكناية لأن المراد بالنعمة الإنعام[٨]، وقال مقاتل: إنما أعطيت الخير[٩] فجعل النعمة بمعنى الخير.

---

(١) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص ٣٨٤.
(٢) في (ب): (والظلم).
(٣) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٢٤.
(٤) في (ب): (ويكذبوه).
(٥) ذكر نحوه ابن الجوزي في «زاد المسير» ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٨٨.
(٦) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ١٢، و«تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٣ أ، و«تفسير البغوي» ٧/ ١٢٤.
(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٧.
(٨) انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٨٨، و«تفسير الوسيط» ٣/ ٥٨٥.
(٩) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٢.

قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ عندي، قال ابن عباس: يريد إنما أعطانيه الله لكرامتي عليه[١]، وقال مقاتل: على خير علمه الله عندي[٢].

وقال مجاهد: على شرف[٣]، وقال قتادة: على خير عندي[٤].

وقال آخرون: على علم من الله بأني له أهل[٥].

قال أبو إسحاق: يقول أن هذا الذي أعطيته قد علمت أني سأعطى أي: أعطيته على شرف وفضل يجب لي ما أعطيته[٦] فالعلم في قوله: ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ يجوز أن يكون من الله، ويجوز أن يكون من الإنسان، ويجوز أن يكون عبارة من الشرف والفضل على ما حكينا عن هؤلاء، فأعلم الله تعالى أنه قد يعطي اختبارا وابتلاء، فقال: ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾ أي: تلك العطية فتنة من الله أي بلوى يبتلي بها العبد ليشكر أو يكفر قاله الزجاج[٧].

وقال مقاتل: يقول الله تعالى بل تلك النعمة أذاً ابتلي به[٨].

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن ذلك استدراج من الله لهم قاله ابن عباس[٩].

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٢.

(٣) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٢ عن مجاهد. وانظر: «تفسير مجاهد» ص ٥٨٠.

(٤) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٢ عن قتادة، ونسبه الثعلبي ١٠/ ١٣ ب لقتادة.

(٥) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٣ ب، و«البغوي» ٧/ ١٢٤، و«الجامع» ١٥/ ٢٦٦.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٧ بلفظ: «أي أعطيته على شرف وفضل يجب له به هذا الذي أعطيت، فقد علمت أني سأعطى هدى..».

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٧.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٢ لكن بلفظ: (بلاء ابتلي به) وهو المناسب للسياق.

(٩) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٢٤، وكذلك ذكره ابن الجوزي ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٨٩.

٥٠- قوله: ﴿قَدْ قَالَهَا﴾ أي: قال [ذلك[1]]الكلمة التي قالها هذا الإنسان الكافر وهو قوله: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ﴾، ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني: الكفار الذين كانوا قبل هؤلاء، قال مقاتل وغيره: يعني: قارون[2] حين قال: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ [القصص: ٧٨]، قال ابن عباس: كانوا قد بطروا نعمة الله فإذا آتاهم الله الدنيا فرحوا بها وطغوا، وقالوا هذه كرامة من الله لنا وهم في معاصي الله يتمادون[3].

وقوله: ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ قال مقاتل: ما أغنى عنهم الكفر من العذاب شيئا[4] والمعنى أنهم ظنوا ما آتيناهم لكرامتهم علينا ولم يكن كذلك، لأنهم وقعوا في العذاب ولم يغن عنهم ماكسبوا شيئا، وقال أبو إسحاق: أي: قد قالها من قبلهم فأحبطت[5] أعمالهم، وعلى هذا معنى الآية، أن قولهم: إنما يؤتينا الله لكرامتنا عليه أحبط أعمالهم فكنى عن إحباط العمل بقوله: ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟﴾ أي: جزاؤها يعني: العذاب، وهو قول ابن عباس والجميع[6].

قوله: ﴿وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ قال ابن عباس: لا يعجزونني في الدنيا والآخرة[7].

---

(١) كذا في (أ)، (ب) ولعل الصواب (تلك).

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٢، و«البغوي» ٧/ ١٢٤، و«زاد المسير» ٧/ ١٨٩، و«الجامع» ١٥/ ٢٦٦.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٢.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٧.

(٦) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٢٥، وابن الجوزي في «زاد المسير» ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٨٩.

(٧) لم أقف عليه.

وقال مقاتل: وماهم بسابقي الله بأعمالهم الخبيثة حتى يجزيهم بها(١)، وقال أبو إسحاق: أي: إلى الله مرجعهم فيجازيهم بأعمالهم(٢).

٥٢- قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ قال ابن عباس: أو لم يعلم يا محمد قومك(٣).

وقال مقاتل: وعظهم ليعتبروا في توحيده وذلك حين مطروا بعد سبع سنين، فقال: أو لم يعلموا أن الله يوسع الرزق لمن يشاء ويقتر على من يشاء(٤)، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ أي: في بسط الرزق وتقتيره.

٥٣- قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ المفسرون كلهم قالوا إن هذه الآية نزلت في قوم خافوا إن أسلموا ألا يغفر لهم ما جنوا من الذنوب العظام، كالشرك وقتل النفس ومعاداة النبي ﷺ والقتال والزنا وغير ذلك من الذنوب العظام، فأنزل الله ﷻ(٥) هذه الآية ودعاهم ووعدهم المغفرة، وفرح النبي ﷺ بهذه الآية ورآها وأصحابه من أوسع الآيات في مغفرة الذنوب.

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٢.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٧.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٢.

(٥) أخرج ذلك البخاري عن ابن عباس انظر: صحيح البخاري كتاب التفسير باب قوله: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ ٦/ ٣٣، وأخرجه الطبري عن ابن عباس انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٤، وأخرجه الثعلبي عن ابن عباس، انظر: «تفسيره» ١٠/ ١٣ ب، وأخرجه المؤلف في «أسباب النزول» ص ٣٩٠ عن ابن عباس، وأورده السيوطي في «لباب النقول في أسباب النزول» ص ١٨٥ وعزاه لابن أبي حاتم بسند صحيح، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٣ وانظر: «تفسير البغوي» ٧/ ١٢٥، وانظر: «الصحيح المسند من أسباب النزول» ص ١٣٠.

قوله: ﴿أَسْرَفُوا﴾ قال مقاتل: يعني: بالإسراف الشرك والدماء والأموال والزنا(١).

وقوله: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ لا تيأسوا؛ وذلك أنهم ظنوا أن لا توبة لهم.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ أعلم الله ﷻ أن من تاب وآمن غفر له كل ذنب، ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ لمن تاب.

٥٣- ثم دعاهم إلى التوبة، فقال: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ قال مقاتل: ارجعوا من الشرك والذنوب إلى الله فوحدوه.

﴿وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ أخلصوا لله بالتوحيد ثم خوفهم فقال: ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ لاتمنعون من عذاب الله(٢).

٥٥- ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾، قال مقاتل والكلبي: هو القرآن يقول أحلوا حلاله وحرموا حرامه(٣)، واختاره أبو إسحاق قال: ودليل ذلك قول الله: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾(٤).

وقال الحسن: التزموا طاعة الله واجتنبوا معصيته فإن الذي أنزل عليه ثلاثة أوجه ذكر القبيح ليتجنب والأدون لئلا يرغب فيه والأحسن ليؤثر ويتبع، ونحو ذلك قال السدي: الأحسن ما أمر الله به في كتابه(٥)، وقال

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٣.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٣.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٣، و«تنوير المقباس» ص ٤٦٤.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٨.

(٥) انظر: قولي الحسن والسدي في «تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٧ أ، و«تفسير البغوي» ٧/ ١٢٨، وذكر في «تفسير الوسيط» قول السدي فقط انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٨٨

ابن زيد: يعني المحكمات يقول اتبعوها وكلوا علم المتشابه إلى عالمه[١].

قوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً﴾ قال ابن عباس: يريد الموت[٢]، وذلك أنهم يموتون بغتة فيقعون في العذاب، وهو قوله: ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾، قال: يريد وأنتم آمنون حتى يفجأكم الموت.

٥٦- قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ﴾ مذهب الكوفيين في هذا إضمار (لا) المعنى أنيبوا إلى ربكم وبادروا التوبة لئلا تقول نفس، ومذهب البصريين حذر أن تقول نفس وخوف أن تقول[٣]. قال المبرد: أي بادروا خوف أن تقول نفس، وحذر أن تقول نفس[٤]، وما قبله من الكلام يدل على المبادرة، وقال أبو إسحاق: المعنى اتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم خوف أن تصيروا إلى حال تقولون فيها هذا القول أي تصيروا إلى حال الندامة[٥]، ومثل هذا ﴿رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥، لقمان: ١٠] و﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ [النساء: ١٧٦] وقد مر، قال مقاتل: من قبل أن تقول يا حسرتى يعني يا ندامتا[٦]، قال ابن عباس: يقول يعني يوم القيامة[٧].

---

(١) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٧ أ، والقرطبي في «الجامع» ١٥/ ٢٧٠.

(٢) ذكر هذا المعنى في «تفسير الوسيط» ولم ينسبه، انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٨٨.

(٣) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ١٧، و«الكشاف» للزمخشري ٣/ ٣٥٢ و«الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٢٧٠.

(٤) انظر: قول المبرد في «تفسير البغوي» ٧/ ١٢٩، و«زاد المسير» ٧/ ١٩٢، و«فتح القدير» ٤/ ٤١٧.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٩.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٤.

(٧) لم أقف عليه.

قال أبو إسحاق: وحرف النداء يدل على تمكن القصة من صاحبها وتأويله أن الحسرة قد حلت به ولازمته[(١)].

قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ ومعنى التفريط في اللغة إهمال ما ينبغي أن يتقدم فيه حتى يفوت ويفسر بالتضييع والتقصير[(٢)]، وقد سبق تفسيره.

واختلفت[(٣)] عبارات المفسرين في تفسير هذه القطعة:

فقال ابن عباس في رواية عطاء: يريد ضيعت من ثواب الله[(٤)].

وقال مقاتل: ضيعت من ذكر الله[(٥)] وهذا قول الضحاك[(٦)].

وقال مجاهد: في أمر الله[(٧)]، وقال الحسن: في طاعة الله[(٨)].

وقال سعيد بن جبير: في حق الله[(٩)]، هذا ما ذكره المفسرون وهو معنى الآية، ولم يذكروا تفسير قوله: ﴿فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ وذكر أهل المعاني:

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٨.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (فرط) ١٣/ ٣٣١، والمفردات للراغب (فرط) ص ٣٧٦.

(٣) في (أ)، (ب): (واختلف).

(٤) ذكر ذلك المؤلف في «تفسيره» «الوسيط» انظر: ٣/ ٥٨٩.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٤.

(٦) ذكر ذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٩٢، والقرطبي ١٥/ ٢٧١.

(٧) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد، انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٩، ونسبه الثعلبي لمجاهد، انظر: «تفسيره» ١٠/ ١٧ب، ونسبه البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٢٩ لمجاهد، ونسبه ابن الجوزي لمجاهد، «زاد المسير» ٧/ ١٩٢، وكذلك القرطبي ١٥/ ٢٧١.

(٨) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٧ب، والبغوي في «تفسيره» ٧/ ١٢٩ وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٩٢، والقرطبي في «الجامع» ١٥/ ٢٧١.

(٩) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٧ب، والبغوي في «تفسيره» ٧/ ١٢٩ وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٩٢.

قال أبو عبيدة: في جنب الله وفي ذات الله واحد[١]، والمعنى على هذا القول أن ذات الله تعالى هو الله ويقدر المضاف فيكون التقدير على ما فرطت في أمر الله أو طاعة الله أو ذكر الله، وقال الفراء: الجنب القرب أي في قرب الله وجواره[٢] هذا كلامه، والجنب بمعنى القرب كثير في الكلام يقال فلان يعيش في جنب فلان أي في قربه وجواره ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ [النساء: ٣٦]، والمعنى على هذا ما فرطت في طلب جنب الله أي في طلب جواره وقربه وهو الجنة، وهذا معنى قول ابن الأعرابي: في قرب الله من الجنة[٣].

وقال أبو إسحاق: معنى على ما فرطت في جنب الله أي فرطت في الطريق الذي هو طريق الله الذي دعاني إليه وهو توحيد الله والإقرار بنبوة رسوله ﷺ[٤]، وعلى هذا الجنب بمعنى الطريق، والجنب بمعنى الجانب كثير، والمعنى في الجانب الذي يؤدي إلى رضى الله وهذا الذي ذكرنا أوجه صحيحة موافقة اللغة[٥].

قوله: ﴿وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ أي وما كنت إلا من المستهزئين، قال مقاتل: يعني المستهزئين بالقرآن في الدنيا[٦].

وقال قتادة: لم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى جعل يسخر بأهل طاعة

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٩٠.

(٢) انظر: قول الفراء في «تهذيب اللغة» ١١/ ١١٧، ولم أقف عليه في «معاني الفراء».

(٣) انظر: قول ابن الأعرابي في «تهذيب اللغة» (جنب) ١١/ ١١٧.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٩.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» ١١/ ١١٧، و«مقاييس اللغة» (جنب) ١/ ٤٨٣ .

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٤.

الله[١]، وعلى هذا المعنى لمن الساخرين بأولياء الله.

٥٧- قوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى﴾ أي أرشدني إلى دينه، ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ الشرك قاله مقاتل[٢].

٥٨- وقوله: ﴿لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً﴾ أي رجعة إلى الدنيا، ﴿فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ أي من الموحدين قاله ابن عباس[٣] ومقاتل[٤]، وذكر الفراء في نصب فأكون وجهين: أحدهما: على الجواب للّو، والآخر: بالرد على تأويل لو أن لي كرة، وتأويله لو أن لي أن أكر ومثله قوله: ﴿إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآىِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ﴾ [الشورى: ٥١]، وأنشد:

فَمَالَكَ مِنْهَا غَيرُ ذِكْرَى وَحسْبَة   وتَسْأَلَ عَنْ رُكْبُانِها أَيْنَ يَمَّمُوا[٥]

والمعنى إلا أن تذكر.

قال الله تعالى: ﴿بَلَىٰ﴾ أي يقال لهذا القائل: بلى، قال أبو إسحاق:

---

(١) أخرج ذلك الطبري في «تفسيره» عن قتادة، انظر: ١٢/ ١٩، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» لقتادة، انظر: ١٠/ ١١٧ب، ونسبه البغوي ٧/ ١٢٩ لقتادة.

(٢) ذكر هذا المعنى المؤلف في «تفسيره» «الوسيط» ولم ينسبه، انظر: ٣/ ٣٨٩، والقرطبي في «الجامع» ولم ينسبه١٥/ ٢٧٢ وكذلك ذكره من غير نسبه الشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٤٧١، ولم أقف عليه في«تفسير مقاتل».

(٣) ذكر ذلك السمرقندي في «تفسيره» ولم ينسبه، انظر: ٣/ ١٥٥، وكذلك ذكره البغوي في «تفسيره» ولم ينسبه ٧/ ١٢٩.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٤.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٢٣، وقد استشهد بهذا البيت الطبري ١٢/ ٢٠، والثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٨ أ، والسمين الحلبي في «الدر المصون» ٦/ ٢٠، وأبوحيان في «البحر المحيط» ٧/ ٤٣٦، والقرطبي في «الجامع» ١٥/ ٢٧٢. والشاهد منه: نصب: تسأل عطفا على مرضع الذكرى لأن معنى الكلام فمالك منها إلا أن تذكر. ولم أتوصل إلى قائله، وفي بعض المصادر وحسرة بدل وحسبة.

بلى جواب النفي وليس في الكلام لفظ النفي ومعنى لو أن الله هداني ما هديت فقيل بلى[١]، وذلك أن الله ﷻ [من[٢]] طريق الهدى فالحجة له على خلقه وهذا معنى قوله: ﴿قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى﴾. قال مقاتل: يعني آيات القرآن، ﴿فَكَذَّبْتَ بِهَا﴾ قلتَ إنها ليست من الله، ﴿وَٱسْتَكْبَرْتَ﴾ تكبرت عن الإيمان[٣] بها، والقراءة على التذكير في قوله: قد جاءتك وكذبت واستكبرت وكنت؛ لأن النفس تقع على الذكر والأنثى فخوطب المذكر، وروى الربيع بن أنس[٤] عن أم سلمة أن النبي ﷺ كان يقرأ على التأنيث[٥].

قال أبو عبيد ولو صح هذا عن النبي ﷺ كان حجة لا يجوز لأحد تركه، ولكنه ليس بمسند؛ لأن الربيع لم يدرك أم سلمة[٦]، والآية على الأولى ولايعرف غيرها.

وقال الفراء: التأنيث وجه حسن لأنه ذكر النفس فخاطبها[٧].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٩.

(٢) كذا في (أ)، (ب) ولعل الصواب (بين).

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٤.

(٤) في (أ)، (ب): (الربيع عن أنس) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه.

(٥) أخرج ذلك الثعلبي عن الربيع بن أنس عن أم سلمة. انظر: «تفسيره» ١٠/ ٨ ب، وكذلك عزا هذه القراءة القرطبي في «الجامع» للربيع بن أنس عن أم سلمة، انظر: ١٥/ ٢٧٣، وقال ابن جرير: وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قرأ ذلك بكسر جميعه على وجه الخطاب للنفس. قال: والقراءة التي لا أستجيز خلافها قراءة الفتح. انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٢١، وأشار إلى هذه القراءة أبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ٤٣٦.

(٦) ذكر ذلك الرازي في «تفسيره» ٢٧/ ٧.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٢٣.

وقال المبرد: العرب تقول هو نفس واحد معناه إنسان واحد[1]، والجمع أنفس أكثره على التذكير، يقولون ثلاثة أنفس، قال الحطيئة:

ثلاثة أنفس وثلاث ذود لقد جار الزمان على عيالي[2]

وأكثر ما في القرآن من ذكر النفس على التأنيث كقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ [طه: ٩٦]، و﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: ٥٣]، و﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧]، وذلك أنه ليس المراد بالنفس في هذه الآيات الإنسان، ومعناه في هذه الآية الإنسان، فالتذكير بمعنى الإنسان، ومن كسر فعلى مذهب من أنث النفس، وكل جائز غير أن الناس على قراءة من قرأ بالتذكير.

٦٠- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ﴾ أي زعموا أن له شريكاً وولدا.

﴿وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ قال أبو إسحاق: القراءة الرفع على الابتداء والخبر، ويجوز النصب على البدل من الذين كذبوا على الله[3].

وقال الفراء: ترفع الوجوه ومسودة، لأن الفعل قد وقع على الذين، ومثله قولك: رأيت عبد الله أمرُه مستقيم، ولو نصبت على التذكير فقلت:

---

(١) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» ١٥/ ٢٧٣.

(٢) انظر: «ديوانه» ص ١٢٠، و«الجمل في النحو» للخليل ص ٢٧١، و«الكتاب» ٣/ ٥٦٥ و«مجالس ثعلب» ص ٣٠٤، و«الخصائص» لابن جني ٢/ ٤١٤، و«اللسان» (نفس) ٦/ ٢٣٥ والذود من الإبل ما بين الثلاثة إلى العشرة ويعني بثلاثة أنفس: نفسه وزوجه وابنته مليكة. وبالذود ثلاثا من النوق كان يقوم بها على عياله ففقد إحداهما والشاهد فيه: ثلاثة أنفس: حيث ذكر الثلاثة مع أن النفس مؤنثة وذلك لأنه حملها على معنى الشخص المذكر.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٠.

رأيت عبد الله أمرَه[١] مستقيما، كان جائزا.

قال عدي بن [يزيد[٢]]:

ذَرِيْـنـي إنَّ أمْـرَكِ لَـن يُـطَـاعَـا   ومَاَ ألْفَيْتِنيْ حِلْمي مُضَاعا[٣]

فنصب الحِلْمَ والمُضَاعَ على التكرير ومثله:

ما للجمال مشيها وئيدا[٤]

فخفض المشى على التكرير[٥]، قال أبو علي: إن جعلت رأيت متعدى إلى مفعولين كانت الجملة التي هي ﴿وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ في موضع نصب بكونها في الموضع للمفعول الثاني، وإن جعلت رأيت بمنزلة أبصرت كانت الجملة في موضع الحال، ولو أبدلت وجوههم من الذين ونصبت مسودة كانت على القول الأول مفعولاً ثانيا، وعلى القول الآخر حال[٦].

قوله: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ أي عن الإيمان والتوحيد وربوبية الله تعالى. قاله ابن عباس[٧]، وفسرنا مثل هذا في هذه السورة.

---

(١) كذا في (أ)، (ب) وفي «معاني الفراء»: رأيت عبدالله مستقيمًا أمره.

(٢) كذا في (أ)، (ب) والصحيح (عدي بن زيد).

(٣) نسب الفراء هذا البيت لعدي بن زيد ٢/ ٤٢٣، وكذلك نسبه الزجاج لعدي بن زيد ٤/ ٣٦٠ ونسبه سيبويه لرجل من بجيلة أو خثعم، والشاعر يقول لمن تعذ له على إتلاف ماله: ذريني فلن أطيع أمرك فإن عقلي يأمرني بإتلاف المال في اكتساب الحمد، وما عهدتني مضيع الحلم. انظر: «الكتاب» ١/ ١٥٦.

(٤) الرجز ينسب للزباء. انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٢٤، و«شواهد العيني على هامش الخزانة» ١/ ٤٤٨.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٢٤.

(٦) انظر: «المسائل الحلبيات» لأبي علي ص ٦٣.

(٧) ذكر الثعلبي في «تفسيره» لفظ: عن الإيمان. ولم ينسبه، انظر: ١٠/ ١٨ ب، وكذلك ذكره بهذا اللفظ البغوي، ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٢٩.

٦١- قوله تعالى: ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ﴾ أي من جهنم ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾ أي: الشرك قاله ابن عباس[(١)]، ومقاتل[(٢)]، ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ المفازة: الفوز وهو الظفر بالخير والنجاة من الشر، وذكرنا ذلك عند قوله: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [آل عمران: ١٨٨] وقرئ بمفازاتهم[(٣)]، قال المبرد: المفازة مفعله من الفوز وهو السعادة[(٤)]، ومعناه المصدر ومفازة يعني عن مفازات، وإن جمع فحسن كقولك السعادة والسعادات، وقال الفراء: كلاهما صواب تقول في الكلام قد تبين أمر القوم وأمور القوم وارتفع الصوت والأصوات[(٥)].

وقال أبو علي: الإفراد المصدر، ووجه الجمع أن المصادر قد تجمع إذا اختلفت أجناساً كقوله: ﴿مَكَانَتِكُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٥] ومكاناتكم[(٦)].

قال أبوعبيدة: بمفازتهم بمنجاتهم من الفوز[(٧)]، والمعنى: ينجيهم الله بفوزهم أي فنجاهم وفوزهم بالجنة، وهو معنى قول ابن عباس: فازوا بالجنة وزحزحوا عن النار[(٨)]، وتأويله ينجيهم الله بما سبق لهم من السعادة

---

(١) ذكر المؤلف هذا المعنى في «تفسيره» «الوسيط» ولم ينسبه، انظر: ٣/ ٥٩٠.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) قرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي: (بمفازاتهم) جماعة وقرأ الباقون وحفص عن عاصم: (بمفازتهم) واحد، انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ٩٧، «الكشف» لمكي ص ٦٢٤، و«الإقناع في القراءات السبع» لابن الباذش ٢/ ٧٥١.

(٤) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٣٠، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٩٤.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٢٤.

(٦) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ٩٧، وانظر: تفسير سورة الأنعام آية ١٣٥.

(٧) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٩١ وهي بلفظ: (بنجاتهم).

(٨) لم أقف عليه.

والفوز، وقال مقاتل وابن زيد: بأعمالهم الحسنة[(١)]، وهذا معنى وذلك أن الأعمال الحسنة هي سبب الفوز ففسروها بسببها.

قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ﴾ أي: العذاب عن ابن عباس ومقاتل[(٢)]، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ قال مقاتل: للموت[(٣)]، وقال ابن عباس: لأنهم رضوا بالثواب[(٤)].

٦٢- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ قال ابن عباس: لم يخرج شيء من الدنيا ولا من الآخرة عن ملكوته ولا من قدرته، يعني أن ما في الدنيا والآخرة فهو خالقه والقادر عليه[(٥)]، وقال أصحابنا: هذا من العموم الذي لم يدخله تخصيص؛ لأنه يقتضي تعميم الأشياء التي تكون مخلوقة.

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ قال ابن عباس: حفيظ[(٦)]، وقال مقاتل: وهو رب كل شئ من الخلق[(٧)]، والمعنى أن الأشياء كلها موكولة إليه فهو القائم بحفظها وتدبيرها من غير منازع ولا مشارك، ونظير قوله: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ قوله في سورة الرعد: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد:

---

(١) أخرج ذلك الطبري عن ابن زيد. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٢٢، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٤.

(٢) ذكر ذلك المعنى السمرقندي في «تفسيره» ولم ينسبه، انظر: ٣/ ١٥٦، وكذلك ذكره المؤلف في الوسيط ولم ينسبه، انظر: ٣/ ٥٩٠، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٤.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) ذكر ذلك في «الوسيط» ولم ينسبه ٣/ ٥٩٠.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) ذكر ذلك السمرقندي ولم ينسبه، انظر: «تفسيره» ٣/ ١٥٦.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٤.

١٦] وقد ذكر تفسيره.

٦٣- قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال أبو عبيدة: واحدها مقليد، وفيه لغة أخرى إقليد وأقاليد[1]، ويقال أيضا: مقلاد ومقاليد مثل مفتاح ومفاتيح.

قال ابن عباس: يريد مفاتيح السموات والأرض بالرزق والرحمة[2].

قال أبو إسحاق: وتفسيره أن كل شئ في السماوات والأرض فالله خالقه وفاتح بابه[3]، فالمقاليد على هذا تفسير المفاتيح التي يفتح بها، وقال الليث: المقلاد الخزانة ومقاليد السموات والأرض خزائنها[4]، وهذا قول الضحاك[5].

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: بالقرآن قاله مقاتل[6]، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ خسروا حين لم يعبدوا من له مقاليد السموات والأرض، فصاروا إلى النار إذ عبدوا المخلوق لا الخالق، لأن كل ما يعبدون فهو مخلوق لله.

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٩١.

(٢) أخرج الطبري ١٢/ ٢٣ عن ابن عباس بلفظ: مفاتيحها، وذكر نحوه البغوي ٧/ ١٣٠ ولم ينسبه، وذكره المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٩١ بنصه عن ابن عباس ومقاتل قال وهو قول قتادة.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦١.

(٤) انظر: «كتاب العين» (قلد) ٥/ ١١٧، و«تهذيب اللغة» (قلد) ٩/ ٣٢، ومفردات الراغب (قلد) ص ٤١١.

(٥) ذكر ذلك ابن الجوزي عن الضحاك انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٩٤، والشوكاني في «فتح القدير» عن الضحاك ٤/ ٤٧٤.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٤.

٦٤- ثم أعلم أنه إنما ينبغي أن يعبد الخالق وحده لا شريك له فقال: (قل) لهم بعد هذا البيان ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ قال مقاتل: وذلك أن كفار قريش دعوا النبي ﷺ إلى دين آبائه[١].

وقال أبو إسحاق: (أفغير الله) منصوب بـ(أعبد) لا بقوله: (تأمروني) والمعنى: أفغير الله أعبد أيها الجاهلون فيما تأمرونني[٢].

قال أبو علي: أعبد غير الله فيما تأمروني، وفيما تأمروني وجوه من القراءات: تأمرونني بنونين وهو الأصل، وتأمرونّي بنون مشددة على إسكان الأولى وإدغامها في الثانية، وتأمروني بنون خفيفة على حذف إحدى النونين وينبغي أن تكون المصاحبة للضمير المنصوب لأنها قد حذفت في مواضع، نحو فَلَيْتَنِي وإني وكأني وقدي، وإنما قدرنا المحذوفة الثانية لأن التكرير والتثقيل بها وقع ولأن حذف [الأول[٣]] لحن لأنها دلالة الرفع[٤]، على ذلك يحمل قول الشاعر:

.. لا أباك تخوفيني[٥]

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٤.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦١.

(٣) كذا في (أ)، (ب) وفي «الحجة»: (الأولى)، وهو الصواب.

(٤) انظر: «الحجة» ٦/ ٩٩، «الكشف» لمكي ص ٦٢٤، و«الإقناع» ٢/ ٧٥١.

(٥) البيت:

أبِالموتِ الذي لابُدّ أني ... ملاقٍ لا أباك تُخَوِّفيني

انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ٩٩، ١٠٠، و«المقتضب» ٤/ ٣٧٥، قال أبو علي: حذف اللام من أبالك إنما يكون في الضرورة ولولا أنها في حكم التأنيث في اللفظ لما عملت (لا) لأنها لا تعمل إلا في نكرة انظر: «المقتضب» ٤/ ٣٧٥ وقد نسب البغدادي البيت إلى أبي حية النميري. «الخزانة» ٢/ ١١٨، وكذلك في اللسان نسب إليه. انظر: «اللسان» (أبي) ١٤/ ١١.

وقوله: (أعبد) لا يجوز أن يكون التقدير فيه أن أعبد فلما حذفت أن ارتفع أعبد لأنه حينئذ يصير في تقدير الصلة لـ(أن) فلا يعمل فيما تقدم عليه، وقد قلنا إن غير ينتصب بأعبد ولكنه على التقدير الذي ذكره الزجاج[١] أفغير الله أعبد، وإن قدرت هو[التقدير[٢]] نصبت غير بتأمروني ويكون المعنى: أتأمرونى بعبادة غير الله، ويكون موضع أعبد وأن المضمرة نصب على تقدير البدل من غير كأنه: أبعبادة غير الله تأمروني إلا أن الجار حذف كما حذف من قوله:

أمرتك[٣] الخير ....

فصار التقدير بعد الحذف أغير الله تأمرني عبادته فأضمر المفعول الثاني للأمر والمفعول الأول علامة المتكلم، وأن أعبد بدل من غير، ومثل هذا في البدل قوله: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ [الكهف: ٦٣]، أي ما أنساني ذكره إلا الشيطان ذكر هذا كله أبو علي في كتابه[٤] الحجة.

قال الأخفش: يريد أفغير الله أعبد تأمروني، فاعترض تأمروني من

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦١.

(٢) كذا في (أ)، (ب) ويستقيم الكلام بدونها.

(٣) جزء من بيت لعمرو بن معدي كرب انظر: «ديوانه» ص ٣٥، وتتمة البيت:

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب

انظر: «الكتاب» ١/ ٣٧، و«الحجة» لأبي علي ٢/ ٣٣١، و«المحتسب» ١/ ٥١، و«المقتضب» ٢/ ٣٥، و«الجمل في النحو» للزجاجي ص ٢٨، و«شرح أبيات سيبويه» للنحاس ص ٤٢، والمراد بالنشب: هو المال الثابت كالضياع ونحوها، وقيل النشب: جميع المال، والشاهد: حذف حرف الجر، أي أمرتك بالخير. انظر: «المقتضب» ٢/ ٣٥.

(٤) انظر: «الحجة» ٦/ ٩٨، ٩٩.

الكلام، وهذا كما تقول: هل ذهب فلان تدري؟ على معنى فيما تدري[١]، وقوله: ﴿أَيُّهَا ٱلْجَـٰهِلُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد الذين جهلوا عظمة الله وقدرته وجلاله[٢].

٦٥- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾ قال مقاتل: حذر الله نبيه أن يتبع دينهم[٣]، فقال: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ قال ابن عباس: يريد لئن داهنت وراكنت، وهذا أدب من الله تعالى لنبيه محمد ﷺ وتهديد لغيره؛ لأن الله تعالى قد عصمه من الشرك والمداهنة[٤] والركون، قوله: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾ تخصيص واحد وقد قال: ﴿إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ قال أبو عبيدة: مجاز هذا الأمرين اللذين يخبر عن أحدهما ويكون عن الآخر وهو في معناه[٥]، يعني أن ذكر ما أوحي أن محمداً ﷺ يكف عن ذكر ماأوحي إلى غيره؛ لأن المذكور يدل على المكفوف عنه؛ لأنه هو المذكور بعينه هذا معنى ما ذكره أبو عبيدة، وفيه وجه آخر وهو: أن المعنى أوحي إلى كل نبي منهم لئن أشركت، وهذا معنى قول الأخفش[٦]؛ لأنه قال لم يقل أشركتم لأن المعنى على الأول والثاني معطوف عليه فاستغنى عنه، كما تقول: قيل لزيد وعمرو ليذهبن أي قيل

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٧٢.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٥.

(٤) ذكر ذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» عن ابن عباس انظر/٧ ١٩٥، ونسبه المؤلف في «الوسيط» لابن عباس انظر: ٣/ ٥٩٢.

(٥) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٩١ بلفظ «مجازها مجاز الأمرين اللذين يخبر عن أحدهما ويكف عن الآخر وهو داخل في معناه».

(٦) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٧٣.

لزيد ليذهبن ولعمرو ليذهبن، فاستغنى قولك عمرو عن أن يقال فيه ليذهبن ما صار لزيد، وذكر مقاتل وجها آخر فقال: أوحى إليك وإلى الأنبياء قبلك بالتوحيد(١)، وعلى هذا التوحيد يكون محذوفا ودل عليه قوله: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ ويكون خطاباً للنبي ﷺ خاصا، وقوله: ﴿لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ قال مقاتل: ليبطلن عملك الحسن(٢) الذي كان قبل الشرك، فإن قيل على هذا مذهب الشافعي أن ما عمل المرتد قبل ردته لا يحكم ببطلانه حتى يموت على الردة(٣)، وهذه الآية تدل على خلاف ما قال لأنه علق الحبوط بالإشراك، والجواب عن هذا أن يقال: هذه الآية مطلقة وقد وردت آية أخرى ومقيدة بالموت وهي قوله: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ [البقرة: ٢١٧] ومذهب الشافعي حمل المطلق على المقيد.

ثم أمره بتوحيده فقال: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ﴾ قال أبو إسحاق: اللفظ بالله ﷻ منصوب بقوله ﴿فَٱعْبُدْ﴾ وهو إجماع في قول الكوفيين(٤).

وأما الفاء في فاعبد قال أبوالفتح الموصلي: يقال زيداً فاضرب وعمراً فاشكر ومحمداً فامرر، وتقديره: زيداً اضرب وعمراً اشكر وبمحمد امرر، وعلى هذا قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٣] أي: ثيابك طهر،

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٥.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٥.

(٣) ذكر ذلك الشنفكي في «أحكام الكتاب المبين» ٢/ ٢٥٣ رسالة دكتوراه مقدمة من المحاضر/ سليمان بن عبدالعزيز السليمان، وذكره القرطبي في «الجامع» ٣/ ٤٨، وابن العربي في «أحكام القرآن» ١/ ١٤٨ ولم أقف عليه عند الشافعي.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦١.

وكذلك[١] ما بعده. قال ابن عباس: بل الله فاعبد يعني فوحد[٢]، وقال الكلبي: يقول أطع وكن من الشاكرين على ما أنعم به عليك[٣].

٦٧- قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا﴾ قال المفسرون: ما عظموا الله حق عظمته[٤] وقد سبق الكلام فيه[٥].

قال المفسرون: نزلت في المشركين[٦] حين أشركوا به غيره وأمروا النبي ﷺ بعبادة غيره، ثم أخبر عن عظمته فقال: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ قال الزجاج: جميعا منصوب على الحال، المعنى والأرض إذا كانت مجتمعة قبضته يوم القيامة[٧].

ومعنى القبضة في اللغة: ما قبضت عليه بجميع كفك[٨].

أخبر الله تعالى عن قدرته فذكر أن الأرض كلها مع عظمتها وكثافتها في مقدوره كالتي يقبض عليه القابض بكفه، فذكرت القبضة وكان لا يقبض عليه تفهيماً لنا على عادة التخاطب فيما بيننا، وكذا قوله: ﴿وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ فذكرت اليمين للمبالغة في الاقتدار يعني أنه يطويها

---

(١) انظر: «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٦٠.

(٢) ذكر ذلك ابن الجوزي ولم ينسبه، انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٩٥، وكذلك ذكره القرطبي ولم ينسبه، انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٧٧.

(٣) ذكر ذلك السمرقندي في «تفسيره» ٣/ ١٥٦ عن الكلبي.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٢٥، و«الماوردي» ٥/ ١٣٤، و«البغوي» ٧/ ١٣٠.

(٥) انظر: تفسير سورة الأنعام: ٩١، والحج: ٧٤.

(٦) ذكر ذلك مقاتل في «تفسيره» ٣/ ٦٨٥، و«تفسير ابن عطية» ١٤/ ١٠٢، و«تفسير ابن كثير» ٧/ ١٢٣ فقد نسب لمجاهد أنه قال: نزلت في قريش.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦١.

(٨) انظر: «تهذيب اللغة»: (قبض) ٨/ ٣٤٩.

بقدرته(١)، كما يطوي الواحد منا الشيء المقدور له طيه بيمينه، وقال الأخفش: بيمينه يقول في قدرته نحو قوله: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦] أي وما كانت لكم عليه قدرة وليس الملك لليمين دون الشمال وسائر(٢) الجسد(٣)، وعلى هذا أنشد:

تلقاها عرابة باليمين(٤)

أي: بالقوة والقدرة، ثم نزه نفسه عن شركهم فقال: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

---

(١) هذا تأويل صفة اليد لله ﷻ وهو خلاف مذهب السلف. وقد أورد ابن جرير الطبري في «تفسيره» أقوال المؤولين لصفة اليد ورجح مذهب السلف، وهو: أنها صفة من صفاته هي يد غير أنها ليست بجارحة كجوارح بني آدم.
انظر: «تفسير الطبري» ٤/ ١٩٤.
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن ذكر وجوب الإيمان بصفة اليد وعدم تأويلها ونقل كلام المتقدمين من سلف الأمة قال: ويدل على إبطال التأويل أن الصحابة ومن بعدهم من التابعين حملوها على ظاهرها ولم يتعرضوا لتأويلها ولا صرفوها عن ظاهرها فلو كان التأويل سائغا لكانوا أسبق إليه لما فيه من إزالة التشبيه ورفع الشبهه. انظر: «مجموع فتاوي شيخ الإسلام» ٥/ ٩٠.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٧٤.

(٣) هذا تأويل لصفة اليد وهو خلاف مذهب السلف في آيات الصفات قال ابن كثير عند هذه الآية: وقد وردت أحاديث كثيرة متعلقة بهذه الآية الكريمة والطريق فيها وفي أمثالها مذهب السلف: وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف انظر: «تفسير ابن كثير» ٦/ ١٠٧.

(٤) هذا عجز بيت للشماخ وصدره:

إذا ما راية رفعت لمجد

انظر: «ديوانه» ص ٩٧، و«تهذيب اللغة» (غوب) ٢/ ٢٢١، و«الخصائص» لابن جني ٣/ ٢٥٢.

٦٨- قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ صعق معناه مات ومضى الكلام فيه عند قوله: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ونحو هذا قال ابن عباس والمفسرون في تفسير صعق قالوا: مات من الفزع وشدة الصوت[(١)].

قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «**هم الشهداء متقلدو أسيافهم حول العرش**»[(٢)] وهذا قول سعيد بن جبير[(٣)] وابن عباس[(٤)].

وروى أنس عن النبي ﷺ، قال: «**هو جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت**»[(٥)] وهذا قول مقاتل والسدي[(٦)].

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» فقد أخرجه عن السدي ١٢/ ٢٩، و«تفسير الثعلبي» ١٠/ ٢٢ب، و«تفسير مقاتل» ٣/ ٣٨٧، و«تفسير البغوي» ٧/ ١٣١.

(٢) أخرج ذلك الطبري في «تفسيره» عن أبي هريرة، انظر: ١٢/ ٣٠، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» عن أبي هريرة وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، انظر: «المستدرك» كتاب التفسير ٢/ ٢٥٣، وأورده الديلمي في «الفردوس» عن أبي هريرة انظر: «الفردوس بمأثور الخطاب» ٢/ ٣١٢.

(٣) أخرج ذلك الطبري عن سعيد بن جبير انظر: «تفسيره» ١٢/ ٣٠، وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» عن سعيد بن جبير، انظر: ٢/ ١٧٥، ونسبه في «الوسيط» لسعيد بن جبير، انظر: ٣/ ٥٩٤.

(٤) أورد ذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ١٩٥ ونسبه لابن عباس بلا إسناد. ونسبه المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٩٤ لعطاء عن ابن عباس بلا إسناد.

(٥) أخرج ذلك الطبري عن أنس انظر: «تفسيره» ١٢/ ٢٩، وعزاه السيوطي في «الدر» للفريابي وعبد بن حميد وأبو نصر السجزي في الإبانة وابن مردويه عن أنس انظر: «الدر المنثور» ٧/ ٢٥٠، وانظر: «كتاب التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام» ص ٢٨١.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٧، وأخرجه الطبري عن السدي، انظر: «تفسيره» =

قال جابر: موسى ممن استثنى الله فلا يصعق وذلك بأنه قد صعق مرة[(١)].

وقال قتادة: الله أعلم [بِثُنْيَاهُ[(٢)]] هذه الآية[(٣)] كقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [النمل: ٨٧]، ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾ يعني: نفخة البعث وهو قوله: ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ﴾ يعني: الخلق كلهم.

وقال مقاتل: فإذا هم قيام على أرجلهم ﴿يَنظُرُونَ﴾ إلى البعث الذي كذبوا به[(٤)] في الدنيا، وعلى هذا المراد بقوله: فإذا هم قيام الذين ينكرون البعث والقول هو الأول.

قال ابن عباس: يريد: جميع الخلق ينظرون قد بعثوا[(٥)]، وهذا كقوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]، روى أبوصالح عن ابن عباس: ينظرون ما يقال لهم[(٦)].

= ١٢/ ٢٩، ونسبه الماوردي في «تفسيره» للسدي، انظر: ٥/ ١٣٥، ونسبه ابن الجوزي لمقاتل. انظر: «زاد المسير» ٦/ ١٩٥.

(١) أخرج ذلك الثعلبي عن جابر. انظر: «تفسيره» ١٠/ ٢٣ ب، وعزاه السيوطي في «الدر» لابن المنذر عن جابر. انظر: «الدر المنثور» ٧/ ٢٥١.

(٢) كذا لفظها عند الثعلبي والقرطبي وعند ابن جرير: قال قتادة: «قد استثنى الله، والله أعلم إلى ما صارت ثنيته» فلعله يكون المعنى «والله أعلم بما استثناه».

(٣) ذكر ذلك الطبري عن قتادة، انظر: «تفسيره» ١٢/ ٣١، ونسبه الثعلبي ١٠/ ٢٤ أ، والقرطبي ١٥/ ٢٨٠ لقتادة.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٧.

(٥) قال القرطبي في «الجامع»: فإذا الأموات من أهل الأرض والسماء. ولم ينسبه، انظر: ١٥/ ٢٨١، وقال ابن الجوزي في «زاد المسير»: «فإذا هم» يعني الخلائق. ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٩٧.

(٦) قال الثعلبي في «تفسيره»: ينظرون أمر الله تعالى فيهم. ولم ينسبه، انظر: =

٦٩- قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ قال السدي والحسن: بعدل ربها[(١)]، وقال الضحاك: بحكم ربها[(٢)]، والمعنى أنها كانت مظلمة بالجور والظلم فلما أراد الله الحساب والمجازاة والحكم بين الخلق أشرقت بعدله وحكمه فيها، ولما كان الظلم يسمى ظلمة، كما روي في الحديث المرفوع: «**الظلم ظلمات يوم القيامة**»[(٣)] جاز أن يسمى العدل نورا على التناقض، وقال آخرون: معنى النور هاهنا أن الله ﷻ يخلق في القيامة نوراً يلبسه وجه الأرض فتشرق الأرض به، وهذا معنى قول ابن عباس في رواية فإنه قال: يريد لا شمس ولا قمر قد بدلت الأرض غير الأرض إلى أرض فضة لم يعص الله عليها، ومعنى هذا أن النور المذكور في هذه الآية ليس من نور الشمس ولا من القمر وهو نور يخلقه الله فتضيء

= ١٠/ ٢٤/ أ، وقال القرطبي في «الجامع»: ينتظرون ما يفعل بهم. ولم ينسبه، انظر: ١٥/ ٢٨١، وقال البغوي في «تفسيره»: ينتظرون أمر الله فيهم. ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٣١.

(١) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» عن السدي، انظر: ١٠/ ٢٤ أ، ونسبه الماوردي في «تفسيره» للحسن، انظر: ٥/ ١٣٦، ونسبه البغوي في «تفسيره» للحسن والسدي، انظر: ٧/ ١٣٢، ونسبه القرطبي في «الجامع» للحسن وغيره، انظر: ١٥/ ٢٨٢.

(٢) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» عن الضحاك، انظر: ١٠/ ٢٤ أ، ونسبه القرطبي في «الجامع» للضحاك انظر: ١٥/ ٢٨٢.

(٣) أخرجه مسلم من حديث جابر بن عبد الله: أن رسول الله ﷺ قال: «**اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم**». انظر: «صحيح مسلم» كتاب البر والصلة والآداب باب ١٥ تحريم الظلم ٣/ ١٩٩٦. وأخرجه الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمرو. انظر: «مسند أحمد» ٢/ ٩١، ٩٥ ومن حديث أبي هريرة ٢/ ٤٣١.

به الأرض[١].

وقوله: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ يعني: كتب الأعمال وهو قول مقاتل[٢]، وفسرناه في سورة الكهف [آية: ٤٩].

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد اللوح المحفوظ[٣].

وقوله: ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ قال ابن عباس: يعني: الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة وهم أمة محمد ﷺ[٤].

وقال مقاتل: يعني الحفظة[٥]، ويدل على هذا التفسير قوله: ﴿مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: ٢١].

٧٠- ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ قال ابن عباس: يريد ثواب ما عملت[٦]، ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ قال: يريد أي عالم بفعلهم لا أحتاج إلى كتاب ولا شاهد[٧].

---

(١) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ١٠/ ٢٤، ب، ونسبه القرطبي في «الجامع» ١٥/ ٢٨٢ لابن عباس، وذكره المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٩٤ ولم ينسبه، انظر: ٣/ ٩٤، ونسبه الألوسي لابن عباس انظر: «روح المعاني» ٢٤/ ٢٩.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٨.

(٣) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» عن ابن عباس. انظر: ١٥/ ٢٨٢.

(٤) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ٢٤ ب عن ابن عباس، ونسبه الماوردي ٥/ ١٣٧، والبغوي ٧/ ١٣٢ لابن عباس، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٩٨ لابن عباس.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٨.

(٦) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ٧/ ١٣٢، وذكره السمرقندي في «تفسيره» بلفظ: جزاء ما عملت من خير وشر. انظر: ٣/ ١٥٧.

(٧) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٣٢، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» بلفظ: لا يحتاج إلى كاتب ولا شاهد وهو الصواب ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٩٨، وكذلك ذكره القرطبي بهذا اللفظ ولم ينسبه، انظر: ١٥/ ٢٨٣

٧١- قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ﴾ قال أبوعبيدة: زمرا جماعات في تفرق بعضها في إثر بعض، واحدها: زمرة[(١)]، وأنشد للأخطل:

[شوقي[(٢)]] إليهم ووجداً يوم أتبعهم
طَرْفي ومنهم بجنبي كوكب زُمَرُ[(٣)]

قال مقاتل: يعني: أفواجا كفار كل أمة على حدة.

قوله تعالى: ﴿رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ قال: يعني: من أنفسكم[(٤)].

وقوله: ﴿يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ﴾ قال ابن عباس: يريد ما أنزل الله على الأنبياء وما أمروا به من توحيد الله ﷻ[(٥)].

قوله: ﴿حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال مقاتل: يعني قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ﴾ [ص: ٨٥][(٦)].

٧٣- قوله: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ كان من حق الكلام أن يكون فتحت بغير واو حتى يكون جواباً لقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا﴾ كما كان في قصة سوق الكفار، واختلفوا في جواب ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا﴾ قال أبو عبيدة: الجواب مكفوف عنه والعرب تفعل ذلك كثيراً قال عبد مناف في آخر قصيدة:

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٩١، بلفظ: واحدتها زمرة، بدل واحدها.
(٢) كذا في (أ)، (ب) وهو تصحيف والصحيح: (شوقًا).
(٣) انظر: «ديوانه» ص ٩٩.
(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٨.
(٥) لم أقف عليه.
(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٨.

حتى إذا سلكوهم في [قتائدهم[١]]
شلا كما تطرد الجمّالةُ الشُّرَدا[٢]

وقال المبرد: الجواب محذوف على تقدير حتى إذا كان كذا وكذا سعدوا وصاروا إلى السعادة، قال: وحذف الجواب أبلغ عند العلم[٣]، وقال أبو إسحاق: والقول عندي أن الجواب محذوف على تقدير حتى إذا جاؤوها وكانت هذه الأشياء إلى قوله: ﴿فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ دخلوها، فالجواب: دخلوها وحذف لأن في الكلام دليلاً[٤] عليه، وقال الأخفش: الجواب قوله: ﴿وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ﴾ على إلغاء الواو قال: وقد جاء في الشعر ما يشبه هذا وأنشد:

فإذا وذلك ياكُبَيْشَةُ لم يكن إلا توهم حالم بخيال[٥]

قال: يريد فإذا ذلك، وهذا مذهب أهل الكوفة يجوزون إدخال الواو

---

(١) كذا في (أ)، (ب)، وعند الطبري وأبي عبيدة: (قتائِدةٍ) و«اللسان» كذلك، انظر: «اللسان» (جمل) ١١/ ١٢٥.

(٢) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٩٢، و«تفسير الطبري» ١٢/ ٣٦، و«اللسان» (جمل) ١١/ ١٢٥، والشاهد: حذف جواب إذا لتفخيم الأمر، والتقدير: بلغوا أملهم، أو أدركوا ما أحبوا وقتائدة: ثنية وقيل جبل بين المنصرف والروحاء، والشل: الطرد، والجمالة: هم أصحاب الجمال، والشرد: جمع شرود أي من الجمال.

(٣) نقل ذلك عن المبرد النحاس في «إعراب القرآن» ٤/ ٢٢، والسمين الحلبي في «الدر المصون» انظر: ٦/ ٢٥.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٤.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٧٣، و«اللسان» (لمم) ١٢/ ٥٥١، والبيت: لتميم بن مقبل بن عوف.

زيادة[(١)]. وذكرنا هذا الخلاف في مواضع، قال أبوالفتح الموصلي: أصحابنا يدفعون هذا التأويل ولا يجيزون زيادة هذه الواو ويرون أن الجواب محذوف على تقدير وقال لهم خزنتها صادفوا الثواب الذي [وعدوا به[(٢)]]، ويقرأ وفتحت وكذلك ما قبله بالتخفيف والتشديد فحجة التشديد، قوله: ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ [سورة ص: ٥٠] والتشديد يختص بالكثرة والتخفيف يصلح للقليل والكثير[(٣)].

قوله تعالى: (طبتم) قال ابن عباس: طاب لكم المقام[(٤)] يعني أن الملائكة يخبروهم بطيب مقامهم في الجنة إذا دخلوها، وقال مقاتل: إنهم قبل أن [يدخلوها الجنة[(٥)]] يغتسلون بعين ماء فيطيب الله بشرتهم فلا تغبر وجوههم ولا تشعث رؤوسهم ولا تشحب أبدانهم أبدا فذلك قوله[(٦)]: (طبتم) وهذا المعنى مروي عن علي -رضي الله[(٧)] عنه-، وقال قتادة:

---

(١) ذكر ذلك النحاس في «إعراب القرآن» ٤/ ٢٢، والسمين الحلبي في «الدر المصون» ٦/ ٢٥.

(٢) كذا في (ب)، وفي (أ): (وعدوا)، وفي «سر صناعة الإعراب» لأبي الفتح الموصلي: (الذي وعدوه). انظر: ٢/ ٦٤٧.

(٣) قرأ نافع وابن عامر وابن كثير وأبوعمرو: فُتِّحت. بالتشديد. وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بالتخفيف. انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٠٠.

(٤) ذكر ذلك البغوي عن ابن عباس انظر: «تفسيره» ٧/ ١٣٣، ونسبه ابن الجوزي في «زاد المسير» لابن عباس انظر: ٧/ ٢٠١.

(٥) كذا في (أ)، (ب) ولعل الصواب: (يدخلوا الجنة).

(٦) لم أقف عليه في «تفسير مقاتل» وقد ذكره الماوردي في «تفسيره» ونسبه لمقاتل. انظر: ٥/ ١٣٨.

(٧) أخرج ذلك الطبري عن علي ﷺ انظر: «تفسيره» ١٢/ ٣٥، وأخرجه عبد الرازق في «تفسيره» عن علي ﷺ انظر٢/ ١٧٦، وأخرجه الثعلبي في «تفسيره» عن علي ﷺ انظر: ١٠/ ٢٥ ب.

لأنهم قد طيبوا قبل دخول الجنة بالمغفرة واقتص بعضهم من بعض لما كان بينهم فلما [ذهبوا[١]] وطيبوا قال لهم الخزنة طبتم فادخلوها خالدين[٢]، قالوا قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾ أي: بالجنة ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: أرض الجنة[٣] ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ قال ابن عباس: نسكن منها حيث نشاء[٤].

وقال أبو إسحاق: نتخذ منها من المنازل ما نشاء[٥]. وقال أبو إسحاق: نعم ثواب المحسنين[٦].

٧٥- قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ قال أبو عبيدة: أطافوا بحفافية[٧] الليث: حف القوم سيدهم يحفون حفا إذا أطافوا به وعكفوا[٨]، ومنه قوله: ﴿حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ والحفاف ما حف

---

(١) كذا في (أ)، (ب) وفي «تفسير الثعلبي» و«زاد المسير»: هذبوا، وهو الصواب.

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» عن قتادة ١٠/ ٢٥ أ، و«زاد المسير» عن قتادة ٧/ ٢٠٢، و«تفسير الوسيط» عن قتادة ٣/ ٥٩٥.

(٣) لم أقف على نسبته لابن عباس وقد أخرجه الطبري في «تفسيره» عن قتادة والسدي وابن زيد. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٣٧، ونسبه الماوردي في «تفسيره» لأبي العالية وأبي صالح وقتادة والسدي وأكثر المفسرين، انظر: ٥/ ١٣٨، وقد ذكره الثعلبي ولم ينسبه، انظر: «تفسيره» ١٠/ ٢٦ ب، والبغوي، ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٣٤.

(٤) لم أقف على نسبته لابن عباس وقد أخرج الطبري عن السدي قال: (ننزل منها حيث نشاء) انظر: ١٢/ ٣٧.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٤.

(٦) لم أقف عليه وقد أورده المؤلف في «الوسيط» بهذا اللفظ ولم ينسبه، انظر: ٣/ ٥٩٥.

الشيء إذا أحاط به وجمعه [أحفية[١]]. قال ذو الرمة:

لـهـنَّ إذا أَصْبَحـنَ مِـنْـه أَحِـفَـةٌ   وَحَينَ يَرونَ اللَّيلَ أَقبلَ جَائِيَا[٢]

لهن أي للجفان وأحفَّة قوم [استدار[٣]] حولها وحِفَافَا كل شيء جَانِبَاهُ.

ومنه قول طرفة:

كـأن جنـاحَـيْ مِـضْـرحـيّ تـكـنَّـفـا   حِفَافَيْهِ شكَّافي العَسِيْبِ بِمُسْرَدِ[٤]

قال ابن عباس: يعني محدقين بالعرش[٥]، وقال الأخفش: من في قوله: ﴿حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ أدخلت توكيدا كقولك ما بطأ بي من أحد[٦].

قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ قال ابن عباس: يريد حيث دخل الموحدون الجنة[٧] ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم﴾ بين الخلائق ناطق بالعدل.

قوله: ﴿وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال ابن عباس: تم وعد الله لهم

---

(١) كذا في (أ)، (ب)، وفي «تهذيب اللغة» (حف): (جمعه أَحِفَّةُ) ٤/ ٤ ولعله الصواب.

(٢) انظر: «ديوانه» ص ٦٦٠ بلفظ: ترون، وانظر: «تهذيب اللغة»: (حف) ٤/ ٤، و«اللسان» (حف) ٩/ ٥١.

(٣) كذا في (أ)، (ب) وفي «تهذيب اللغة»: (أحفة أي قوم استداروا بها)، «تهذيب اللغة» (حف) ٤/ ٤.

(٤) انظر: «ديوانه» ص ١٢، و«تهذيب اللغة» (حف) ٤/ ٤، و«اللسان» (حفف) ٩/ ٥٠، والشاعر يصف ناحيتي عسيب ذنب الناقة، والخفيف: صوت الشيء كالرمية، وانظر: «الزاهر في معاني كلمات الناس» ٢/ ٣٩٦، و«شرح المعلقات العشر» ص٤٣.

(٥) لم أقف على نسبته لابن عباس وقد أخرجه الطبري ١٢/ ٣٧ عن قتادة والسدي، وذكره الثعلبي ١/ ٢٦ ب، والبغوي ٧/ ١٣٤، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٠٢ بغير نسبة.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٧٣.

(٧) لم أقف عليه.

وتم شكرهم لله[١]، وعلى هذا أهل الجنة هم الذين قالوا الحمد لله رب العالمين[٢]، وقال قتادة ومقاتل[٣]: بدأ الله خلق الأشياء بالحمد فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]، فلما أفنى الخلق وبعثهم وحكم بينهم واستقر الفريقان في الدارين ختم ذلك بقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

تمت.

(١) لم أقف عليه.

(٢) ذكر ذلك الماوردي ٥/ ١٤٠، والبغوي ٧/ ١٣٤، وابن الجوزي ٧/ ٢٠٢.

(٣) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ٣٨، وأخرجه الثعلبي ١٠/ ٢٦ ب عن قتادة، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٩.

سورة غافر

تفسير سورة المؤمن

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿حمٓ﴾ روي عن ابن عباس فيه أقوال أحدها حكاه السدي عنه قال: هو اسم الله الأعظم(١)، وقال في رواية الوالبي: حم قسم(٢)، وقال في رواية عكرمة(٣): ﴿الٓرٰ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿نٓ﴾ حروف للرحمن مقطعة(٤).

وقال في رواية الكلبي: ﴿حمٓ﴾ قضى ما هو كائن(٥)، وهو قول

---

(١) أخرج ذلك الثعلبي في «تفسيره» عن السدي عن ابن عباس انظر: ١٠/٢٨ أ، وذكر ذلك البغوي في «تفسيره» عن ابن عباس انظر: ٧/١٣٧، وكذلك القرطبي عن ابن عباس انظر: «الجامع» ١٥/٢٨٩.

(٢) أخرج ذلك الطبري عن ابن عباس انظر: «تفسيره» ١٢/٣٩، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» لابن عباس انظر: ١٠/٢٨ أ، ونسبه ابن الجوزي لابن عباس انظر: «زاد المسير» ٧/٢٠٥، وكذلك نسبه القرطبي لابن عباس انظر: «الجامع» ١٥/٢٨٩ .

(٣) هو: عكرمة بن عبدالله المدني، تقدمت ترجمته في البقرة.

(٤) أخرج ذلك الطبري عن عكرمة عن ابن عباس انظر: «تفسيره» ١٢/٣٩، ونسبه الثعلبي لابن عباس من رواية عكرمة انظر: «تفسيره» ١٠/٢٨ أ. وكذلك نسبه البغوي لعكرمة عن ابن عباس انظر: «تفسيره» ٧/١٣٧، وأيضا ذكره ابن الجوزي عن عكرمة عن ابن عباس. انظر: «زاد المسير» ٧/٢٠٦.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٧، وذكر ذلك المؤلف في تفسيره «الوسيط» ٤/٤.

الضحاك واختيار الكسائي(١).

وقال قتادة: حم اسم من أسماء القرآن(٢).

وقال الشعبي: هو اسم السورة(٣)، والكلام في تفسير حروف الهجاء قد تقدم في أول سورة البقرة، والقراءة في حم على السكون لأنها من حروف التهجي فإن جعلت حم اسم للسورة فأعربته(٤) جاز، قال أوفى:(٥)

يُذَكِّرُني حم والرُّمْحُ شَاجِرٌ فَهَلَّا تَلاَ حم قَبْلَ التَقَدُّمِ

وقال الكميت(٦):

---

(١) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» عن الضحاك والكسائي انظر: ١٠/ ٢٨ أ، ونسبه البغوي في «تفسيره» للضحاك والكسائي انظر: ٧/ ١٣٧، ونسبه ابن الجوزي، لابن عباس والضحاك والكسائي انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٠٦، ونسبه القرطبي للضحاك والكسائي انظر: ١٥/ ٢٨٩

(٢) أخرج ذلك الطبري عن قتادة. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٣٩، ونسبه الثعلبي لقتادة. انظر: «تفسيره» ١٠/ ٢٨ أ، ونسبه الماوردي لقتادة. انظر: «تفسيره» ٥/ ١٤١، ونسبه ابن الجوزي لقتادة ٧/ ٢٠٦.

(٣) ذكر الثعلبي في «تفسيره» عن الشعبي قال: شِعار السُّر انظر: ١٠/ ٢٨ أ.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٥.

(٥) هو: شريح بن أبي أوفى العبسي كذا نسبه له أبوعبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ١٩٣ وأيضًا نسبه له الطبري في «تفسيره» ١٢/ ٣٩، والسمين الحلبي في «الدر المصون» ٦/ ٢٧، وكذلك في «مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف» ٤/ ١٠٨، وفي «اللسان» (حمم) ١٢/ ١٥١، و«البحر المحيط» ٧/ ٤٤٦، و«تفسير ابن عطية» ١٤/ ١١٢، وقد اختلف في عزو هذا البيت اختلافًا كثيراً، فذكر ابن حجر في الفتح عن ابن إسحق أن البيت للأشتر النخعي، وذكر أبو مخنف أنه لمدلج بن كعب السعدي، ويقال كعب بن مدلج، ويقال إن البيت لشداد بن معاوية العبسي. انظر: «فتح الباري» ٨/ ٥٥٤ .

(٦) هو: الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي، تقدمت ترجمته.

وَجَدْنا لَكُمْ في آل حم آية   تَأَوَّلَها [مِنَّها[1]] تَقِيٌّ ومُعْرِبُ

٢- قوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ يجوز أن يكون حم ابتداء محذوف على هذا تنزيل الكتاب، ويجوز أن يكون حم ابتداء وتنزيل الخبر. ويجوز أن يكون تنزيل ابتداء وخبره من الله العزيز[2] في ملكه العليم بخلقه.

﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ قال ابن عباس: غافر الذنب لمن يقول لا إله إلا الله[3]، قال مقاتل: غافر الذنب يعنى: الشرك[4] ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ من الشرك، قال أبو عبيدة: التوب يجوز أن يكون مصدرًا وجماعا[5].

وقال الأخفش: التوب جماعة التوبة[6].

قال المبرد: يجوز أن يكون مصدرا يقال: يتوب توبا، مثل: قال يقول قولا وتوبة بمنزلة قولة ويجوز أن يكون جمعا لتوبة فتكون توبة وتوب مثل تمرة وتمر، وكل ذلك حسن والمصدر أقرب إلى القلب لأن تاوب له أن يقبل هذا الفعل والآخر تقديره يقبل التوبات[7].

---

(١) كذا في (أ)، (ب)، ولعل الصواب (منا). انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٩٣، و«الكتاب» ٣/ ٢٥٧ و«تفسير الطبري» ١٢/ ٤٠، و«اللسان» (حمم) ١٢/ ١٥٠، و«البحر المحيط» ٧/ ٤٤٦ و«تفسير ابن عطية» ١٤/ ١١٣.

(٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ٢٥، و«الدرالمصون» ٦/ ٢٨، و«البحر المحيط» ٧/ ٤٤٧

(٣) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٣٨ عن ابن عباس، والقرطبي في «الجامع» ١٥/ ٢٩٠ عن ابن عباس، وذكره السمرقندي في «تفسيره» ٣/ ١٦٠ . ولم ينسبه.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٥ .

(٥) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٩٤

(٦) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٧٤ .

(٧) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس٢/ ٢٦، و«الدر المصون» ٦/ ٢٩.

قوله: ﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ قال ابن عباس: لمن اجترأ عليه ولم يقل لا إله إلا الله[١]، وقال مقاتل: شديد العقاب لمن لا يوحده[٢].

قال الكسائي: شديد العقاب نعت للنكرة[٣] تقول مررت برجل شديد البطش ولا تقول مررت بعبد الله شديد البطش على النعت ولكنه لما جاء مع غافر الذنب وقابل التوب صلح كما قال: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۝١٤ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝١٥ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٤-١٦] ونحو هذا قال الفراء سواء[٤].

وقال الزجاج: أما خفض شديد العقاب فعلى البدل لأنه ما يوصف به النكرة[٥] ونحو هذا قال الأخفش[٦].

وقوله: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ قال أبو عبيدة: ذي التفضل تقول العرب إنه لذو طول على قومه أي ذو فضل عليهم. قال النابغة الجعدي:

وقال لجسّاس أغِثْنِى بِشِرْبة ... تَفَضل بها طولا عليَّ وأنْعِمِ[٧]

قال المبرد: يقال طال علينا طولًا أي تفضل علينا تفضلًا[٨] ومن

---

(١) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/٢٨ب عن ابن عباس، وذكره البغوي ٧/١٣٨ ولم ينسبه، ونسبه القرطبي ١٥/ ٢٩٠ لابن عباس.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٥.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس٤/ ٢٦، و«الدر المصون» ٦/ ٢٩.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٤.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٦ بلفظ: (مما يوصف به النكرة).

(٦) انظر: معاني القرآن للأخفش٢/ ٦٧٤.

(٧) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٩٤، «اللسان» (حصص) ٧/ ١٥، «الزاهر» ٢/ ٩٧. وانظر: «ديوان النابغة» ص١٤٥ وفيه: (تمن) بدل (تفضل)، (وفضلاً) بدل: (طولاً). فعلى هذا لا يكون فيه شاهد. فالشاهد في هذا البيت (طولاً).

(٨) ذكر نحو هذا المعنى النحاس في «معاني القرآن» ٦/ ٢٠٣ ولم ينسبه، وكذلك الأزهري في «تهذيب اللغة» (طال) ١٤/ ١٨.

كلامهم طل عليّ بفضلك.

قال أبو إسحاق: الطول معناه الغنى والفضل والقدرة تقول لفلان علي طول إذا كان له علي فضل[(١)]، ومنه قوله: ﴿أولي الطول منهم﴾ [التوبة: ٨٦] ومضى تفسيره عند قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ [النساء: ٢٥]، قال[(٢)] ذي الغنى عمن لايقول لا إله إلا الله ونحو هذا قال مقاتل: ذي الغنى والفضل عمن لا يوحده[(٣)]، قال الكلبي: ذو الفضل على عباده والمن عليهم[(٤)]، وقال مجاهد: ذي السعة والغنى[(٥)].

ثم وحد نفسه فقال: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ يعني مصائر العباد في الآخرة فيجزيهم بأعمالهم.

٤- قوله تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ قال ابن عباس: يريد ما يكذب بما جئت به يا محمد[(٦)]، إلا الذين كفروا، قال ابن

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٦.

(٢) هذا القول لابن عباس فقد أورده القرطبي منسوباً لابن عباس انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٩١، وذكره بهذا اللفظ الثعلبي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ١٠/ ٢٨ب، وكذلك ذكره من غير نسبه البغوي في «تفسيره» انظر: ٧/ ١٣٨، وقد أخرجه الطبري عن ابن عباس لكن بلفظ (ذي الغنى والسعة) . انظر: «تفسيره» ١٢/ ٤١.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٥ بلفظ (ذي الغنى عمن لا يوحده).

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٧، وذكره السمرقندي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ٣/ ١٦١.

(٥) أخرج الطبري عن مجاهد بلفظ (الغنى). انظر: «تفسيره» ١٢/ ٤١، وأورده الماوردي في «تفسيره» بهذا اللفظ عن مجاهد انظر: ٥/ ١٤٢، وكذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٣٨ والقرطبي في «الجامع» ١٥/ ٢٩١

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٧.

عباس: ما يجادل في دفع آيات الله بالباطل[١] إلا الذين كفروا ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾ قال ابن عباس: يريد تجارتهم من اليمن إلى مكة ومن مكة إلى الشام[٢]، وقال مقاتل: يقول لا يغررك ما هم فيه من الخير والسعة من الرزق فإنه متاع قليل ينتفعون به في الدنيا[٣]، وهو كقوله: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾ الآية [آل عمران: ٩٦].

وقال أبو إسحاق[٤]: أي فلا يغررك سلامتهم بعد كفرهم حتى إنهم يتصرفون حيث شاءوا فإن عاقبة أمرهم العذاب والهلاك ثم بين كيف ذلك وأعلم أن الأمم كذبت قبلهم فأهلكوا بقوله: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ يعني: رسولهم نوحًا.

وقال ابن عباس: كانوا أكثر عددا وأظهر جلدا لم يكن شبر في سهل أو جبل إلا وله رب[٥] يملكه، ﴿وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ﴾ يريد: الأمم الذين تحزبوا على أنبيائهم بالتكذيب نحو عاد وثمود فمن بعدهم، ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ﴾ قال الأخفش والفراء: جمع على كل حال لأن الكل مذكر فمعناه [[٦] مع جماعة] ﴿لِيَأْخُذُوهُ ۖ﴾ أي: قصدوه بالقتل، قال ابن

(١) ذكر نحوه البغوي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ٧/ ١٣٨، وكذلك ابن الجوزي ولم ينسبه. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٠٧.

(٢) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» عن ابن عباس انظر: ١٥/ ٢٩٢، وذكر نحوه الرازي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ٢٧/ ٣٠.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٥.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٦.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) كذا في (أ)، (ب)، وفي معاني القرآن للأخفش «معنى جماعة» انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٦٧٥، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ٥.

عباس: ليقتلوه[(١)] وعلى هذا معنى الأخذ ها هنا القتل ونحو هذا قال مقاتل: ليأخذوه، أي: ليقتلوه يعني همت كل أمة برسولهم أن يقتلوه[(٢)]، قال ابن قتيبة: ليأخذوه أي ليهلكوه، والأخذ يكون بمعني الإهلاك كقوله: ﴿فأخذتهم فكيف كان [نكير][(٣)]﴾ قال: ويقال ليحبسوه ويغلبوه ويقال للأسير: أخيذ[(٤)].

وقال قتادة: ليأخذوه فيقتلوه[(٥)] وعلى هذا القتل محذوف يدل عليه الأخذ واختار أبو إسحاق هذا فقال: ليأخذوه أي: ليتمكنوا منه فيقتلوه[(٦)].

﴿وَجَـٰدَلُوا۟ بِٱلْبَـٰطِلِ﴾ قال مقاتل: خاصموا رسولهم وهو أنهم قالوا ما أنتم برسل الله وما أنتم إلا بشر مثلنا وهلا أرسل الله ملائكة، هذا وأمثاله جدالهم كما قيل لمحمد أيضا[(٧)].

قوله: ﴿لِيُدْحِضُوا۟﴾ أي: يبطلوا ﴿بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ الذي جاءت به الرسل ﴿فَأَخَذْتُهُمْ﴾ بالعذاب ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ يريد كيف عاقبة الأمم المكذبة بأنواع العقوبات وكيف هاهنا تقرير لعقوبتهم الواقعة بهم.

---

(١) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» عن ابن عباس انظر: ٧/ ١٣٩، وذكره ابن الجوزي عن ابن عباس انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٠٧.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٥.

(٣) كذا في (أ)، (ب) وفي «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (عقاب).

(٤) انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٥.

(٥) أخرج ذلك الطبري في «تفسيره» عن قتادة انظر: ١٢/ ٤٢، وكذلك نسبه ابن الجوزي لابن عباس وقتادة انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٠٧، ونسبه القرطبي لقتادة والسدي انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٩٣.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٦.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٥، ٧٠٦.

قال مقاتل: يعني: أليس وجدوه حقا[١]، قوله تعالى: (وكذلك) ومثل ذلك أي: كما حق على الأمم التي كذبت رسلها كذلك ﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ بالعذاب ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ من قومك، ثم فسر الكلمة بقوله: ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ قال الأخفش: أي: لأنهم وبأنهم[٢].

٧- ثم أخبر جل وعز بفضل المؤمنين فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾ يعني: المقربين من الملائكة وهم حملة العرش والطائفون به. قال الكلبي: وهم الكروبيون وهم سادة الملائكة[٣]، قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ قال ابن عباس: يشهدون أنه لا إله إلا الله[٤]، وقال مقاتل: يصدقون بأنه واحد لا شريك له[٥] ويقولون: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ أي: وسعت رحمتك وعلمك كل شئ، فلما نقل الفعل عنها نصب على التفسير، والمعنى: عمت رحمتك من في السموات والأرض من الحيوان فهم يتقلبون فيها [وعمت[٦]] من فيها من الخلق[٧]، وهذا معنى قول ابن عباس وقتادة[٨] والمفسرون.

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٦.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٧٥.

(٣) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ٧/ ١٣٩، وكذلك ذكره ابن الجوزي. ولم ينسبه. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٠٨.

(٤) قال ابن جرير: يقرون بالله أنه لا إله لهم سواه.ولم ينسبه. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٤٤.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٦.

(٦) في (أ): (وعلمت)، وهو تصحيف.

(٧) انظر: «الدر المصون» ٦/ ٣١، و«تفسير البغوي» ٧/ ١٤١، و«الجامع» ١٥/ ٢٩٥.

(٨) ذكر معنى ذلك الماوردي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ٥/ ١٤٤، ومقاتل في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ٣/ ٧٠٦، والبغوي في «تفسيره» ولم ينسبه ٧/ ١٤١، وابن الجوزي في «زاد المسير» ولم ينسبه ٧/ ٢٠٨.

﴿فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ﴾ قال ابن عباس وقتادة وغيره: من الشرك[1] ﴿وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ﴾ يعني: دينك الإسلام قاله مقاتل وابن عباس[2]، وقال قتادة: طاعتك[3]، وقال أبو إسحاق: لزموا طريق الهدى التى دعوت إليها[4].

قوله تعالى: ﴿وَمَن صَلَحَ﴾ قال الفراء والزجاج: ﴿مَن﴾ نصبُ مِن مكانين وإن شئت رددته على الهاء والميم في قوله: (وأدخلهم) وإن شئت (وعدتهم[5]) ومعنى: ﴿وَمَن صَلَحَ﴾ من وحد الله.

﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد: واعصمهم من الشرك[6] وهو قول مقاتل[7]، وقال في رواية أبي صالح: وقهم العذاب وهو قول قتادة[8]، وكأن هذا أشبه لقوله: ﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ﴾ يعنى: يوم القيامة.

وقال مقاتل: ومن تق السيئات في الدنيا فقد رحمته يومئذ قال: فهو

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٧، وأخرجه الطبري عن قتادة انظر: «تفسيره» ١٢/ ٤٤، ونسبه الماوردي في «تفسيره» ليحيى انظر: ٥/ ١٤٥، وذكره السمرقندي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ٣/ ١٦٢، وكذلك ذكره ابن الجوزي ولم ينسبه، انظر: ٧/ ٢٠٨ وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٧.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٧، و«تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٧.

(٣) أخرج ذلك الطبري عن قتادة انظر: «تفسيره» ١٢/ ٤٥.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٨.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٥، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٨.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٧.

(٨) لم أقف على نسبته لأبي صالح، وقد أخرجه الطبري عن قتادة. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٤٦ ونسبه ابن الجوزي لقتادة انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٠٩.

على التقديم والتأخير ﴿وَذَٰلِكَ﴾ يعني: ما ذكر من دعاء الملائكة ﴿هو الفوز العظيم﴾[(١)].

١٠- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾ قال الكلبي: إذا أدخل الله أهل النار النار يقول كل إنسان لنفسه: مقتك يا نفس فنودوا وهم في النار ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾ إياكم إذ أنتم في الدنيا وقد بعثت إليكم الرسل فلم تؤمنوا أشد من مقتكم أنفسكم اليوم[(٢)]، وقال مجاهد: مقتوا أنفسهم حين رأوا العذاب[(٣)] فنودوا ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾ الآية، وقال الحسن: نظروا في كتابهم يوم القيامة فمقتوا أنفسهم فناداهم مناد من قبل الله: لمقت الله إياكم إذا أنتم في الدنيا وقد بعث إليكم الرسل فلم تؤمنوا أشد من مقتكم أنفسكم اليوم[(٤)]، وقال مجاهد: مقتوا أنفسهم حين رأوا العذاب فنودوا ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾[(٥)] الآية.

وقال الحسن: نظروا في كتابهم يوم القيامة فمقتوا أنفسهم فناداهم مناد من قبل الله: لمقت الله إياكم في الدنيا إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم اليوم.

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٧.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٨، وذكر المعنى الثعلبي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ١٠/ ٣٣ ب، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» من غير نسبة انظر: ٧/ ٢٠٩، ونسبه القرطبي للكلبي انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٩٦.

(٣) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد انظر: «تفسيره» ١٢/ ٤٦، ونسبه القرطبي لمجاهد ١٥/ ٢٩٧، وذكره الثعلبي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ١٠/ ٣٣ب.

(٤) انظر: تفسير الحسن٢/ ٢٦٥، ونسبه القرطبي للحسن انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٩٧.

(٥) سبق قريباً ذكر قول مجاهد والحسن ثم كرره مرة ثانية مع اختلاف بسيط في بعض الألفاظ ولم أقف على هاذين القولين.

وقال محمد بن كعب: إذا خطبهم إبليس وهم في النار بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾ [إبراهيم: ٢٢] مقتوا أنفسهم فنودوا ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾ الآية[١].

قال مقاتل: إذا دخلوا النار وعاينوها مقتوا أنفسهم فقال لهم الخزنة: ﴿لمقت الله﴾ الآية[٢]. وهذا قول جميع المفسرين، قال الفراء: المعنى ينادون إن مقت[٣] ولكن اللام تكفى من أم تقول ناديت أن زيدًا قائم وناديت لزيد قائم ومثله قوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلْأَيَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾ [يوسف: ٣٥] وفى الآية حذف وتقديم، فالحذف هو مفعول المقت الأول لأن التقدير لمقت الله إياكم والتقديم هو أن تقول قوله: ﴿أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ﴾ قدم على الظرف المتعلق بالمقت الأول والتقدير: لمقت الله إياكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم[٤].

قال أبو علي: وإنما جاز أن يتعلق الظرف بالمقت الأول وقد ذكر بعده خبره، لأن الظروف يجوز فيها ما لا يجوز في غيرها، ألا ترى أنها تقع مواقع لا يقع غيرها ولا يجوز إذا أخبر عن الاسم أن يقع بعد الخبر عنه شيء يتعلق بالمخبر عنه قال: والظرف مع ما ذكرنا ينبغي أن يحمل على

---

(١) ذكر ذلك القرطبي عن محمد بن كعب انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٩٧.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٧.

(٣) كذا في (أ)، (ب) ولكن العبارة ناقصة فقد سقط تقريباً سطرين كما في «معاني القرآن» للفراء فنص العبارة عنده: (ينادون أن مقت الله إياكم أكبر من مقتكم أنفسكم يوم القيامة لأنهم مقتوا أنفسهم إذ تركوا الإيمان ولكن اللام تكفي من أن تقول في الكلام: ناديت ..) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٦.

(٤) انظر: «مشكل إعراب القرآن» لمكي ٢/ ٢٦٤، و«الكشاف» ٣/ ٣٦٣، و«الدر المصون» ٦/ ٣٢، و«فوائد في مشكل القرآن» للعز بن عبد السلام ص٢٢٦.

فعل آخر دل عليه المقت كأنه مقتكم إذ تدعون إلى الإيمان[١].

وقال الأخفش: اللام في ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾ لام ابتداء، ومعنى ينادون: يقال لهم لأن النداء قول وهو كما تقول: يقال لَزَيْدٌ أفضل من عمرو[٢].

قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ قال ابن عباس: يريدون كنا في الدنيا نطفا ثم أحييتنا ثم أمتنا وبعثنا[٣].

وقال مقاتل: كانوا نطفة فخلقهم وأحياهم، فهذه موتة وحياة أخرى[٤]، ثم أماتهم عند آجالهم ثم بعثهم في الآخرة فهذه موته وحياة أخرى.

قال ابن مسعود: هذا مثل التي في البقرة: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَـٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [آية: ٢٨] الآية[٥]، وهو قول قتادة وعامة المفسرين[٦] وعلى هذا خلقهم أمواتًا نطفا في أصلاب آبائهم سمي إماتة.

وقوله: ﴿ٱثْنَتَيْنِ﴾ نعت للمصدر المحذوف والتقدير إماتتين اثنتين،

---

(١) لم أقف علي قول أبي علي.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٧٥.

(٣) أخرج الطبري عن ابن عباس عدة روايات كلها قريبة من هذا المعنى انظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٨٦، ١٨٧، ١٢/ ٤٧.

(٤) كذا في (أ)، (ب) ولفظ (أخرى) ليست في «تفسير مقاتل» وباقي كلامه فيه ٣/ ٧٠٧.

(٥) أخرج ذلك الطبري عن ابن مسعود انظر: «تفسيره» ١٢/ ٤٧، وذكره الماوردي ونسبه لابن مسعود وقتادة. انظر: «تفسيره» ٥/ ١٤٦، ونسبه القرطبي في «الجامع» ١٥/ ٢٩٧ لابن مسعود وابن عباس وقتادة والضحاك.

(٦) أخرج ذلك الطبري عن قتادة انظر: «تفسيره» ١٢/ ٤٧، ونسبه الثعلبي لابن عباس وقتادة والضحاك انظر: «تفسيره» ١٠/ ٣٣ ب، ونسبه أبوحيان في «البحر المحيط» لابن عباس وقتادة والضحاك وأبو مالك، انظر: ٧/ ٤٥٣.

وقال السدي : أميتوا في الدنيا ثم أحيوا في قبورهم فسئلوا ثم أميتوا في قبورهم ثم أحيوا في الآخرة[١].

قال مقاتل : وإنما قالوا هذا لأنهم كانوا قد كذبوا في الدنيا بالبعث فاعترفوا في النار بما كذبوا به، وأكدوا ذلك الاعتراف بقولهم[٢] : ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾.

قوله تعالى: ﴿فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ أي: بتكذيبنا بالبعث في الدنيا واعترافهم بالإماتة مرتين والإحياء مرتين، اعتراف بذنوبهم لأنهم لم يكونوا يعترفون بذلك في الدنيا فلما اعترفوا في الآخرة بما كذبوا به في الدنيا كان ذلك اعترافًا بالذنب.

ثم سألوا الرجعة فقالوا: ﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ قال ابن عباس: يريد هل من خروج من جهنم يردنا إلى الدنيا[٣] فنعمل بطاعتك فقال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكُم﴾ أي ذلكم العذاب، والعذاب وإن لم يتقدم له ذكر فقد دل عليه قوله : ﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ لأنه يراد به خروج من العذاب[٤]، وقال مقاتل : ذلك المقت إنما كان ﴿بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ﴾ أي: إذا قيل لاإله إلا الله أنكرتم وقلتم : ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا

---

(١) أخرج ذلك الطبري عن السدي انظر: «تفسيره» ١٢/ ٤٨، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» للسدي. انظر: ١٠/ ٣٣ ب، ونسبه الماوردي في «تفسيره» للسدي، انظر: ٥/ ١٤٦، ونسبه القرطبي في «الجامع» للسدي ١٥/ ٢٩٧ .

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٧ .

(٣) انظر : «تنوير المقباس» ص٤٦٨، وذكر هذا المعنى ابن الجوزي في «زاد المسير» ولم ينسبه. انظر: ٧/ ٢٠٩.

(٤) انظر : «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٣٣ ب، و«تفسير البغوي» ٧/ ١٤٣، و«زاد المسير» ٧/ ٢٠٩.

وَٰحِدًا﴾ [ص: ٥] ﴿وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ﴾ أى: وإن يجعل له شريك ﴿تُؤْمِنُوا۟﴾ تصدقوا ذلك الذى أشرك وتشهدوا أن له شريكًا(١).

﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ﴾ قال ابن عباس: فالحكم لله اليوم ولمن عصاه العذاب والعقاب(٢)، والمعنى أنه حكم بعذاب من أشرك به وله الحكم لا يرد حكمه ﴿ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ قال ابن عباس: يريد الذى لا أعلى منه ولا أكبر(٣).

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا﴾ قال مقاتل: يعنى: السموات والأرض والشمس والقمر والرياح والسحاب والليل والنهار والفلك في البحر والنبت والثمار عامًا بعد عام(٤).

قال الكلبي: يريكم آياته إذا سافرتم فرأيتم آثار قوم هلكوا ومنازلهم(٥)، ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا﴾ يعنى: المطر [ ](٦) فيتعض بهذه الآيات فيوحد الله، ﴿إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ يرجع إلى طاعة الله(٧).

ثم أمر المؤمنين بتوحيده فقال: ﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ أي: موحدين تخلصون لله الطاعة، ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ من أهل مكة، ثم عظم نفسه عن شركهم فقال: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾ قال صاحب النظم: هو

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٨.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٨.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٨، و«تفسير البغوي» ذكر القول ولم ينسبه ٧/ ١٤٣.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٨.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٨.

(٦) كذا في (أ)، (ب) وقد سقط لفظ (وما تذكر).

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٨، و«زاد المسير» ٧/ ٢١٠.

منظوم بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ دون قوله: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ لارتفاعه في الإعراب ويجوز أن يكون على هو رفيع الدرجات[(١)]، كما قال: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾ [النبأ: ٣٦] ثم قال: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [النبأ: ٣٧]، قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد: يرفع درجاتكم، الرفيع ها هنا بمعنى الرافع والمعنى: أنه يرفع درجات الأنبياء والأولياء في الجنة[(٢)] ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ خالقه ومالكه، قوله تعالي: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ﴾ قال ابن عباس: يريد: الموت[(٣)]، وقال مقاتل: ينزل الوحي من السماء[(٤)].

قال أبو إسحاق: تأويل الروح هاهنا ما به اهتداء الناس لأن كل مهتد حي وكل ضال ميت قال الله تعالى: ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾ [النحل: ٢١] وقال: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢] وهذا جائز في خطاب الناس تقول لمن لا يفقه ما فيه فلاحه: أنت ميت[(٥)].

قوله تعالى: ﴿مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ قال ابن عباس: من قضائه[(٦)].

---

(١) انظر: الكشاف ٣/ ٣٦٤، و«الدر المصون» ٦/ ٣٢.

(٢) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ١٠/ ٣٤ أ، والبغوي ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٤٣، وذكره المؤلف في تفسيره «الوسيط» من رواية عطاء عن ابن عباس، انظر: ٤/ ٧.

(٣) لم أقف عليه منسوباً لابن عباس ولم أقف على إطلاق الروح على الموت، وهذا تفسير غريب.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٨.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٩.

(٦) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ونسبه لابن عباس انظر: ٧/ ١٤٣، وكذلك نسبه ابن الجوزي لابن عباس انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢١١.

وقال مقاتل: بأمره[١]، ﴿لِيُنذِرَ﴾ قال: المنذر النبي بما أوحي إليه[٢].

وقال الفراء: لينذر من يلقى عليه الروح[٣].

وقال أبو عبيد: لينذر الله[٤]، وذكر أبو إسحاق أيضًا قال: والأحوط أن يكون لينذر النبي بما يوحى إليه، والدليل على ذلك أن ابن عباس قرأ لتنذر بالتاء على مخاطبة النبي ﷺ[٥].

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ أراد لينذرهم يوم التلاق، فحذف المفعول وحرف[٦] الجر، قال الكلبي[٧] والسدي[٨]

---

(١) الذي في «تفسير مقاتل» بلفظ: (بإذنه). انظر: ٣/ ٧٠٨، وقد نسبه البغوي في «تفسيره» لمقاتل بلفظ المؤلف انظر: ٧/ ١٤٣، وكذلك ابن الجوزي نسبه لمقاتل بلفظ المؤلف انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢١١.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٨، بلفظ: لينذر النبيون بما في القرآن من الوعيد، وذكره بنص المؤلف البغوي ٧/ ١٤٣ ولم ينسبه. وابن الجوزي ولم ينسبه ٧/ ٢١١.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٦.

(٤) ذكر ذلك الماوردي ونسبه للحسن. انظر: «تفسيره» ٥/ ١٤٨، وابن الجوزي ولم ينسبه. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢١١، وذكره القرطبي ١٥/ ٣٠٠ ولم ينسبه.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٩، وهي قراءة ابن كثير وورش انظر: حجة القراءات ص٦٢٧، وأشار القرطبي في الجامع إلى أنه قرأ بها ابن عباس والحسن وابن السَّمَيْقَع، انظر: ١٥/ ٣٠٠، وقال ابن مهران: قرأ يعقوب برواية روح وزيد (لتُنذر يوم التلاق) بالتاء كقراءة الحسن وغيره، وقرأ الباقون ﴿لِيُنذِرَ﴾ بالياء. انظر: «المبسوط في القراءات العشر» ص٣٢٦.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٩، ويكون التقدير: (لينذرهم بالعذاب يوم التلاق).

(٧) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٨، ونسبه السمرقندي في «تفسيره» للكلبي انظر: ٣/ ١٦٣.

(٨) أخرج ذلك الطبري عن السدي انظر: «تفسيره» ١٢/ ٥٠.

وقتادة[١]: يوم تلاق أهل السماء وأهل الأرض وهو اختيار الزجاج[٢] والفراء[٣].

وروي عن ابن عباس أيضًا قولان آخران أحدهما: يوم يلتقي العابدون والمعبودون[٤] ثم يلتقي آدم وآخر ولده[٥].

وقال ميمون بن مهران: يوم يلتقي الظالم والمظلوم[٦]، وهو اختيار أبي علي. ويجوز في التلاقي إثبات الياء على الأصل والحذف جائز حسن لأنه آخر الآية[٧].

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ﴾ يوم نصب على البدل من يوم التلاق[٨].

قال الأخفش: أضاف اليوم إلى المبتدأ والخبر فلذلك لم ينون اليوم كما قال: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣] وهذا إنما يكون إذا كان

---

(١) أخرج ذلك الطبري عن قتادة انظر: «تفسيره» ١٢/ ٥٠، ونسبه القرطبي لابن عباس وقتادة.
انظر: «الجامع» ١٥/ ٣٠٠.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٩.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٦.

(٤) ذكر ذلك الماوردي في «تفسيره» ونسبه لابن عباس انظر: ٥/ ١٤٨، ونسبه ابن الجوزي لابن عباس انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢١١.

(٥) ذكر ذلك ابن كثير في «تفسيره» عن ابن عباس انظر: ٦/ ١٣٠.

(٦) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» عن ميمون بن مهران انظر: ١٠/ ٣٤ ب، وكذلك نسبه له البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٤٣، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢١١.

(٧) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٠٥، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٩.

(٨) انظر: «الدر المصون» ٦/ ٣٣.

اليوم في معنى ﴿إِذْ﴾ وإلا فهو قبيح ألا ترى أنك لو قلت: لَقِيتُك زمان زيد أمير كان حسنا جائزا، أي: إذ زيدًا أمير ولو قلت ألقاك زمنْ زيد أمير لم يحسن[١].

قال قتادة: بارزون لا يسترهم جبل ولا شيء[٢].

وقال مقاتل: بارزون من قبورهم[٣].

﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ قال: لا يستتر على الله منهم شئ أحد[٤]، وقال ابن عباس: لا يخفى على الله من أعمالهم شيء[٥]، قال مقاتل: فيقول الرب: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ يعني: يوم القيامة فلا يجيبه أحد فيقول لنفسه ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ الذي لا شريك له القهار لخلقه[٦].

وقال الكلبي: يقول الله تعالى إذا هلك من في السموات ومن في الأرض: لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيرد هو على نفسه فيقول: لله الواحد القهار[٧].

وقال الحسن: هو السائل وهو المجيب لأنه يقول ذلك حين لا أحد

---

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٦٧٦ .

(٢) أخرج ذلك الطبري عن قتادة انظر: «تفسيره» ١٢/ ٥١، ونسبه ابن الجوزي لقتادة انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢١٢ .

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٩ .

(٤) كذا في (أ)، (ب) وفي «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٩: (لا يستتر على الله ـ ﷻ ـ منهم أحد).

(٥) ذكر هذا القول الطبري في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ١٢/ ٥١، ونسبه ابن الجوزي لابن عباس انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢١١ .

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٩ .

(٧) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٨ .

يجيبه فيجيب نفسه[١].

وقال عطاء عن ابن عباس : إن الدنيا فيها ملوك مختلفون كفار وغير ذلك ويومئذٍ ليس إلا الله الواحد القهار[٢]، وعامة المفسرين على أن الله تعالى هو الذي يقول لمن الملك اليوم.

وقال عبد الله[٣]: إذا كان يوم القيامة فأول من يتكلم أن ينادي مناد: ﴿لمن الملك اليوم﴾ الآية .

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ قال ابن عباس: إذا أخذ في حسابهم لا ينتصف ذلك اليوم حتى[٤] أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار، وقال مقاتل: يفرغ الله من حسابهم في مقدار يوم من أيام الدنيا[٥]، وهذا مما فسرناه قبل. [البقرة: ٢٠٢].

﴿وَأَنذِرۡهُمۡ﴾ يقول لمحمد ﷺ: وأنذر أهل مكة ﴿يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ﴾ يقال أزف الشيء يأزف أزفا، إذا دنا، ومنه يقال للقصير متأزف، لتداني أعضائه بعضها من بعض قال[٦]:

---

(١) انظر: «تفسير الحسن» ص٢٦٥، وتفسير الثعلبي ونسبه للحسن انظر: ١٠/ ٣٤ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ونسبه للحسن ١٥/ ٣٠٠ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) هو ابن مسعود كما في «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٣٤ب، و«الجامع» ١٥/ ٣٠٠.

(٤) كذا في (أ)، (ب) وقد سقط لفظ (يَقِيْلَ) انظر: «الجامع» ١٥/ ٣٠١، ولم ينسبه، و«البحر المحيط» ولم ينسبه ٧/ ٤٥٦.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٩ لكن بلفظ: (نصف يوم من أيام الدنيا).

(٦) انظر: «مقاييس اللغة» لابن فارس (أزف) ١/ ٩٤، و«تهذيب اللغة» (أزف) ١٣/ ٢٦٦، والصحاح (أزف) ٤/ ١٣٣٠، و«اللسان» (أزف) ٩/ ٤ .

فَتًى قُدَّ قَدَ السيفِ لا مُتآزِفٌ[(١)]

قال عامة المفسرين: الآزفة القيامة[(٢)].

قال ابن عباس: أزف أمرها[(٣)]، وقال مقاتل: يعني: اقتربت الساعة.[(٤)] وهذا معنى قول الضحاك[(٥)]: سميت آزفة لقربها.

قال أبو إسحاق: قيل لها آزفة؛ لأنها قريبة وإن استبعد الناس مداها[(٦)] وما هو كائن قريب. وقال غيره: الآزفة في الحقيقة نعت لمحذوف مقدر على تقدير يوم القيامة الآزفة ويوم المجازاة الآزفة[(٧)]. وليس قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾ من باب إضافة الشيء إلي نفسه ولا يجوز ذلك عند البصريين.

قوله تعالى: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾ (إذ) بدل من قوله: (يوم الآزفة[(٨)])، قال ابن عباس: إن القلوب تزل من مواضعها حتى تصير

---

(١) هذا صدر بيت للعجير وعجزه:

ولا رَهِلٌ لبَّاته وبَآدِ لُهْ

انظر: تهذيب اللغة: (أزف) ١٣/ ٢٦٦، و«اللسان» (أزف) ٩/ ٤ .

(٢) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ٥٢ عن مجاهد وقتادة والسدي وابن زيد، وانظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ١٤٩، و«البغوي» ٧/ ١٤٤، و«زاد المسير» ٧/ ٢١٢ .

(٣) ذكرذلك المؤلف في تفسيره «الوسيط» ٤/ ٨ عن ابن عباس.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٩ .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٩ .

(٧) انظر: «الدر المصون» ٦/ ٣٥، و«البحر المحيط» ٧/ ٤٥٦ .

(٨) انظر: «الدر المصون» ٦/ ٣٥ .

(٩) لم أقف عليه .

إلى الحنجرة[(١)].

وقال مقاتل: إن الكفار إذا عاينوا النار في الآخرة أخذتهم رعدة شديدة من الخوف فيشهقوا شهقة تزول قلوبهم عن أماكنها فنشبت في حلوقهم فلا تخرج من أفواههم ولا ترجع إلى أماكنها[(٢)].

قال الحسن: انتزعت قلوبهم من صدورهم فكظمت بها الحناجر فلم تستطع أن تلفظها ولم تعد إلى أماكنها[(٣)]، ونحو هذا قال قتادة[(٤)].

وهذا كقوله: ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠] وقوله: ﴿كَٰظِمِينَ﴾ قال ابن عباس: مغمومين[(٥)]، وقال مقاتل: مكروبين[(٦)]، والكاظم معناه الساكت على ابتلائه غيظا وغما[(٧)] وقد سبق في آل عمران [آية: ١٣٤]، قال الزجاج: كاظمين منصوب على الحال لأن القلوب لا يقال لها كاظمة وإنما الكاظمون أصحاب القلوب والمعنى إذ قلوب الناس [لدى[(٨)]] الحناجر في حال كظمهم[(٩)].

قوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾. قال ابن عباس ومقاتل: يريد:

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٩.

(٢) ذكر نحو هذا الهوَّاري ولم ينسبه، «تفسير كتاب الله العزيز» ٤/ ٥٨.

(٣) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ٥٢ عن قتادة، ونسبه الماوردي ٥/ ١٤٩، والقرطبي ١٥/ ٣٠٢ لقتادة.

(٤) ذكر ذلك الماوردي ونسبه للكلبي. انظر: «تفسيره» ٥/ ١٤٩، وانظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٩ و«زاد المسير» وقد نسبه للمفسرين. انظر: ٧/ ٢١٣.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٩.

(٦) انظر: تهذيب اللغة (كظم) ١٠/ ١٦٠، وجمهرة اللغة لابن دريد (كظم) ٣/ ١٢٤

(٧) في (أ)، (ب): (لدا).

(٨) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٩.

المشركين والمنافقين ﴿مِنْ حَمِيمٍ﴾ قريب ينفعهم .﴿وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ فيهم فتقبل شفاعته(١) ويطاع من صفة النكرة على قول عامة المفسرين(٢) ، وروى عطاء عن ابن عباس: أن الكلام تم عند قوله: (شفيع(٣)) ثم رجع إلى نفسه جل جلاله وأخبر بربوبيته فقال : ﴿يُطَاعُ﴾ يريد نفسه والقول هو الأول، وما قال أحد من أصحاب الوقف أن قوله: ﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾ وقف قوله تعالى ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ قال ابن قتيبة: الخائنة و الخيانة واحدة كقوله: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾(٤) [المائدة: ١٣] والمعنى: يعلم خائنة الأعين.

قال مجاهد: هي نظر الأعين إلى ما نهي عنه(٥)، وقال الكلبي وسفيان(٦) : هي النظرة بعد النظرة(٧) وقال مقاتل: هي الغمزة فيما لا يحل بعينه(٨) .

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٩، و«تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٩، و«زاد المسير» ٧/ ٢١٣

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٠، وإعراب القرآن للنحاس٤/ ٢٩، و«تفسير ابن عطية» ١٤/ ١٢٦ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٣٨٦ .

(٥) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد انظر: «تفسيره» ١٢/ ٥٤، ونسبه الماوردي في «تفسيره» لمجاهد انظر: ٥/ ١٥٠، وكذلك نسبه البغوي لمجاهد انظر: ٧/ ١٤٤، ونسبه ابن الجوزي لمجاهد انظر: ٧/ ٢١٣ .

(٦) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبيّ بن عبد الله وينتهي نسبه بإلياس بن مضر بن نزار، تقدمت ترجمته.

(٧) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٩، ونسبه الماوردي في «تفسيره» لسفيان انظر: ٥/ ١٥٠ وكذلك نسبه القرطبي لسفيان انظر: «الجامع» ١٥/ ٣٠٣ .

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٩ .

(٩) ذكر ذلك الماوردي في «تفسيره» ٥/ ١٥٠ ونسبه لابن عباس، وذكره البغوي في =

قال ابن عباس: هي مسارقة النظر إلى ما لا يحل له[(١)]، قال أبو إسحاق: وذكر العلم هاهنا ليعلم أن المجازاة واقعة[(٢)].

وقوله: ﴿وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ﴾ من عشقه لها[(٣)]، وقال مقاتل: وما تسر القلوب في السر من المعصية[(٤)]، وقال الكلبي: وما تخفي الصدور من الوسوسة[(٥)].

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾ قال ابن عباس: يحكم بالحق فيجزي بالحسنة الحسنة وبالسيئة السيئة[(٦)]، ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ قرىء بالياء والتاء، فمن قرأ بالياء فوجهه أنه إخبار عن الذين ذكروا في قوله: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ﴾ ومن قرأ بالتاء فعلى معنى قولهم: والذين تدعون من دونه[(٧)]، قال ابن عباس: يريد: شركاءهم[(٨)]، وقال مقاتل:

= «تفسيره» ٥/ ١٤٤ ولم ينسبه. وكذلك ذكره المؤلف في «الوسيط» ٤/ ٨ ولم ينسبه.

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٠.

(٢) أي للنفس المنظور إليها.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٩.

(٤) ذكرذلك الماوردي في «تفسيره» ونسبه للسدي. انظر: ٥/ ١٥٠، وكذلك ابن الجوزي نسبه للسدي. انظر: ٧/ ٢١٣.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٥٤، و«الحجة» لأبي علي ٦/ ١٠٢، و«المبسوط» ص٣٢٦.

(٧) ذكر أكثر المفسرين بأن المراد الأوثان ولم ينسبوه انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٥٤ و«الثعلبي» ١٠/ ٣٥ب و«البغوي» ٧/ ١٤٤، و«الجامع» للقرطبي ١٥/ ٣٠٣.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٩.

يعبدون من دون الله من الآلهة(١) ﴿لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ﴾ .

قال ابن عباس: يريد يوم القيامة(٢)، والمعنى [لايجاوزون(٣)] بشيء لأنهم لا يعلمون ولا يقدرون ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لما يقوله الخلق﴿الْبَصِيرُ﴾ بأعمالهم، ثم خوفهم مثل عذاب الأمم الخالية ليحذروا فيوحدوا الرب فقال ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس: يريد اليمن والشام والأمصار(٤).

قوله: ﴿كانوا هُم أَشَدَّ مِنْهُم قُوَّةً﴾ قراءة العامة منهم على الغيبة لموافقة ماقبله من ألفاظ، وقرأ ابن عامر منكم على الانصراف من الغيبة إلى الخطاب كقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحه: ٤] هو بعد قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ١] وحسن الخطاب هاهنا أنه في شأن أهل مكة فجعل الخطاب على لفظ المخاطبة لحضورهم وهذة الآية في المعنى كقوله: ﴿مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾ [الأنعام: ٦].

٢١- وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية التى في ابتداء سورة الروم(٥) [آية: ٩] قال ابن عباس: يريد: نمرود وفرعون وبخت نصر(٦).

وقوله: ﴿وَءَاثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ أى كانوا أشد بطشا وأبقى في الأرض آثارًا.

﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ أى عذبهم وعاقبهم بها كقوله: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا

(١) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٩ .

(٢) كذا في (أ)، (ب) وهو تصحيف ولعل الصواب (لا يجازون).

(٣) لم أقف عليه .

(٤) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٠٦، و«المبسوط» ص٣٢٧ .

(٥) لم أقف عليه .

بِذَنۢبِهِۦ﴾ [العنكبوت: ٤٠]، ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي: من عذاب الله ﴿مِن وَاقٍ﴾ يقي العذاب عنهم والمعنى لم تنفعهم شدة قوتهم وبطشهم ثم ذكر سبب عذابهم فقال: ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: ذلك العذاب إنما نزل بهم ﴿بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ﴾ الآية، ثم ذكر قصة موسى وفرعون ليعتبروا فقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ﴾ إلي قوله: ﴿فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾ قال أبو إسحاق: فقالوا ساحر كذاب جعلوا أمر الآيات التي يعجز عنها المخلوقون سحرا[١].

قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ﴾ قال ابن عباس: معناه أعيدوا عليهم القتل كالذي كان أولا[٢].

قال قتادة: كان فرعون أمسك عن قتل الولدان فلما بعث الله موسى عاد القتل عليهم ليصدهم ذلك عن متابعة موسى ومظاهرته[٣].

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ قال أبو إسحاق: أي: يذهب كيدهم باطلا ويحيق بهم ما يريده الله ﷻ[٤].

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾ قال أهل المعاني: هذا يدل على أن في خاصة فرعون من كان يمنعه من قتل موسى فخوفه

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٠.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٩، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ونسبه لابن عباس انظر: ٧/ ٢١٥.

(٣) أخرج ذلك الطبري عن قتادة مختصراً. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٥٦، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» لقتادة. انظر: ١٠/ ٣٥ب، ونسبه البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٤٥ لقتادة، ونسبه القرطبي في «الجامع» ١٥/ ٣٠٥ لقتادة.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧١.

(٥) ذكر ذلك الماوردي في «تفسيره» ٥/ ١٥١، والبغوي في «تفسيره» ٧/ ١٤٥ وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢١٦.

من الهلاك بقتله[١] ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ﴾ فليمنعه من القتل قاله ابن عباس[٢]، ومقاتل[٣]، والمعنى ليدع ربه الذي يزعم أنه أرسله إلينا فيمنعه من القتل إن قدر ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ قال ابن عباس: يبدله إلى عبادة الله[٤].

وقال مقاتل: يبدل عبادتكم إياي[٥]، ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ وقرئ (وأن).

قال أبو إسحاق: معنى [أو][٦] أنْ: وقوع أحد الشيئين المعنى إني أخاف أن يبدل دينكم فإن لم يكن مبطله أوقع فيه الفساد، ومن قرأ: ﴿وأن﴾ فيكون المعنى: أخاف إبطال دينكم والفساد معه[٧]، وَقُرِأَ ﴿يُظْهِرُ﴾ بضم الياء الفساد نصبا وهو أشبه بما قبله من قوله: ﴿يُبَدِّلَ﴾ فأسند الفعل إلى موسى في قوله ﴿يُبَدِّلَ﴾ فكذلك في ﴿يُظْهِرُ﴾ ليكون الكلام على وجه واحد، ومن قرأ يَظْهَرَ وأراد أنه إذا بُدِلَ الدِينُ ظهر الفساد بالتبديل أو يكون أراد ويظهر في الأرض الفسادُ بمكانه[٨].

وقال ابن عباس: يريد: يغير أحكام فرعون[٩]، وقال الكلبي:

---

(١) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٤٥، وابن الجوزي ٧/ ٢١٦ ولم ينسباه.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١١.

(٣) قال القرطبي: عبادتكم لي إلى عبادة ربه، ولم ينسبه. انظر: ١٥/ ٣٠٥.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١١.

(٥) زيادة يقتضيها المعنى.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧١.

(٧) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٠٨، و«المبسوط» ص٣٢٧.

(٨) ذكر ذلك المؤلف في تفسيره «الوسيط» ولم ينسبه. انظر: ٤/ ٩.

(٩) لم أقف عليه.

يتسامع به جميع بني إسرائيل وبما يدعوا إليه فيركنون إلي قوله[(١)].

وقال أبو إسحاق: جعل طاعة الله ﷻ هي الفساد[(٢)].

وقال مقاتل: فلما قال فرعون هذا وتوعد بالقتل استعاذ موسى بالله فقال: قوله تعالى: ﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ﴾ متعظم عن الإيمان بالتوحيد[(٣)].

٢٨- ولما قصد فرعون قتل موسى علم به مؤمن آل فرعون وعظهم وهو ما ذكر الله ﷻ بقوله: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ﴾ روي عبيد[(٤)]، عن أبي عمرو[(٥)]: رجْل ساكنة الجيم ورَجْل ورَجُلٌ مثل سبْعٌ سَبُعٌ وعضْدُ وعضُدُ، [والتحويف[(٦)]] على هذا النحو مستمر[(٧)].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧١.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١١.

(٣) هو: عبيد بن عقيل بن صبيح أبو عمرو الهلالي البصري راو ضابط صدوق روى القراءة عن أبان بن يزيد العطار وأبي عمرو بن العلاء وعن هارون الأعور وروى القراءة عنه خلف بن هشام وسليمان بن داود الزاهراني ومحمد بن سعدان وغيرهم سئل عنه أبو حاتم الرازي فقال: صدوق وقال البخاري مات سنة سبع ومائتين. انظر: «الجرح والتعديل» للرازي٥/ ٤١١، «تهذيب التهذيب» ٧/ ٧٠، «وغاية النهاية» ١/ ٤٩٦.

(٤) هو: زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله التميمي المازني أبو عمرو البصري، إمام حافظ، شيخ القراء والعربية وأحد القراء السبعة، توفي سنة ١٥٤هـ انظر: «إنباه الرواة» ٤/ ١٣١، «غاية النهاية» ١/ ٢٨٨، «تهذيب التهذيب» ١٢/ ١٧٩.

(٥) كذا في (أ)، (ب) وهو تصحيف والصحيح (والتحقيق).

(٦) انظر: «الحجة» لأبي علي» ٦/ ١٠٨.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١١.

واختلفوا في هذا الرجل فقال مقاتل: كان قبطيًا[١] وهو قول السدي: كان ابن عم فرعون[٢] وعلى هذا قوله: ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ من صفة رجل، وقال عطاء عن ابن عباس: هو رجل من بني إسرائيل يكتم إيمانه من آل فرعون[٣] ويكون في هذه الآية على هذا القول تقديم وتأخير كما ذكره ابن عباس[٤].

قوله تعالى: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ وهو استفهام إنكار ﴿وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ قال أبو إسحاق: وقد جاء بما يدل على صدقه من آيات النبوة، ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ﴾ أي لايضركم كذبه[٥] ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ من العذاب، قال أبو الهيثم في تفسير هذه الآية: كل الذي يعدكم والمعني [أن يكون[٦]] موسى صادقًا يصبكم كل الذي ينذركم ويتوعدكم به لا بعض دون بعض

---

(١) أخرج ذلك الطبري عن السدي انظر: «تفسيره» ١٢/ ٥٨، ونسبه الثعلبي للسدي. انظر: «تفسيره» ١٠/ ٣٦ ب، ونسبه الماوردي للسدي. انظر: «تفسيره» ٥/ ١٥٢، وكذلك نسبه البغوي لمقاتل والسدي. انظر: «تفسيره» ٧/ ١٤٦.

(٢) ذكر ذلك الطبري ولم ينسبه. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٥٨، والثعلبي ولم ينسبه. انظر: «تفسيره» ١٠/ ٣٦ب، وذكره أيضًا البغوي ولم ينسبه. انظر: ٧/ ١٤٦، وابن الجوزي ولم ينسبه. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢١٧.

(٣) فيكون المعنى: وقال رجل مؤمن يكتم إيمانه من آل فرعون. انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٣٦ب، «تفسير البغوي» ٧/ ١٤٦، وكتاب «الأضداد» لابن الأنباري ص٣٨١.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧١.

(٥) كذا في (أ)، (ب) والصواب (إن يكن).

(٦) ذكر ذلك الأزهري في تهذيب اللغة عن أبي الهيثم، انظر: «تهذيب اللغة» (بعض) ١/ ٤٨٩.

لأن ذلك من فعل الكهان فأما الرسل فلا يؤخذ عليهم وعد مكذوب[١]

وأنشد لابن مقبل:

لولا الحياءُ ولولا الدِّين عبتُكما ... بِبَعض ما فيكما إذْ عِبتُما عَوَرِي[٢]

قال: أراد بكل ما فيكما، هذا كلامه وبعضا هاهنا أريد كل على مازعم وهو قول أبي عبيدة وهشام[٣].

واحتجا بقول لبيد[٤]:

أو يَعْتَلِقْ بعضَ النُّفُوسِ حِمَامُها[٥]

وقال أحمد بن يحيى[٦]: أجمع أهل النحو على أن البعض شيء من الأشياء أو شيء من شيء، ومن ادعى بعضا في هذا البيت بمعنى جمع فقد أخطأ وإنما أراد لبيد ببعض النفوس نفسه، وقال في هذه الآية أنه كان

---

(١) انظر: «ديوانه» ص٧٦، «تهذيب اللغة» (بعض) ١/ ٤٨٩، «اللسان» (بعض) ٧/ ١٢٠، «الشعر والشعراء» ص٢٩٨ وهو تميم بن أبي بن مقبل من بني العجلان، تقدمت ترجمته.

(٢) هو: هشام بن معاوية الضرير أبو عبدالله النحوي الكوفي أحد أعيان أصحاب الكسائي له مقالة في النحو تعزى إليه صنف مختصر النحو، والحدود، والقياس توفي سنة٢٠٩ هـ. انظر: «وفيات الأعيان» ٢/ ١٩٦، «نزهة الألباء» ص٢٢٢، «بغية الوعاة» ٢/ ٣٢٨.

(٣) هو: لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، تقدمت ترجمته.

(٤) هذا عجز البيت وصدره:

تراك أمكنة إذا لم أرضها

انظر: «تهذيب اللغة» (بعض) ١/ ٤٩٠، «اللسان» (بعض) ٧/ ١١٩، «المحتسب» ١/ ١١١ «الخصائص» ١/ ٧٤، «الدر المصون» ٦/ ٣٨، «جمهرة اللغة» لابن دريد (بضع) ١/ ٣٠٢.وانظر: «ديوان لبيد» ص١٧٥، «شرح المعلقات العشر» ص٧٨ والشاهد قوله (بعض النفوس) حيث أراد به كل أو جميع.

(٥) هو: أحمد بن يحيى المعروف بثعلب أبو العباس، تقدمت ترجمته.

وعدهم شيئين من العذاب عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فقال يصبكم هذا العذاب في الدنيا وهو بعض الوعد من غير أن ينفي عذاب الآخرة(١).

وقال الليث: يقال إن بعض العرب تصل بـ (بعض) كما تصل ب (ما) من ذلك قول الله تعالى: ﴿يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ يريد: يصبكم الذي يعدكم(٢).

قال أبو إسحاق: حق اللفظ كل الذي يعدكم لأن النبي إذا وعد وعدا وقع الوعد بأسره، ثم قال في الجواب: هذا باب من النظر يذهب فيه الناظر إلى إلزام الحجة بأيسر ما في الأمر وليس في هذا نفي إصابة الكل.

ومثله قول القطامي(٣):

قَدْ يُدرِكُ المُتَأنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ   وقَدْ يَكُونُ مَعَ المُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ(٤)

وإنما ذكر البعض ليوجب له الكل، لأن البعض هو الكل، ولكن القائل إذا قال أقل ما يكون للمتأني إدراك بعض الحاجة، وأقل ما يكون للمستعجل الزلل فقد أبان فضل التأني على المستعجل بما لا يقدر الخصم أن يدفعه وكأن مؤمن آل فرعون قال لهم: أقل ما يكون في صدقه أن

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (بعض) ١/ ٤٩٠، «اللسان» (بعض) ٧/ ١١٩.

(٢) انظر: «كتاب العين» للخليل بن أحمد (بعض) ١/ ٢٨٣، وانظر: «تهذيب اللغة» (بعض) ١/ ٤٩٠، «اللسان» (بعض) ٧/ ١٢٠.

(٣) هو: عمير بن شييم بن عمرو بن عباد من بني جشم بن بكر أبو سعيد التغلبي، تقدمت ترجمته.

(٤) انظر: «ديوانه» ص٣، «تهذيب اللغة» (بعض) ١/ ٤٨٩، «اللسان» (بعض) ٧/ ١٢٠«معاني القرآن» للزجاج» ٤/ ٣٧٢، و«الدر المصون» ٦/ ٣٨، «الشعر والشعراء» ص٤٨٥

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٢.

يصبكم بعض الذي يعدكم[١]، واختصر بعض أهل المعاني هذا الجواب فقال: يصبكم بعض الذي يعدكم على المظاهرة في الحجاج أي أنه يكفي بعضه، قال: وقيل إنه كان يتوعدهم أمورًا مختلفة لكونهم على أوصاف من المعصية[٢].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى﴾ إلي دينه ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ مشرك ﴿كَذَّابٌ﴾ مفتر.

ثم ذكرهم هذا المؤمن ما هم فيه من الملك ليشكروا الله ويخافوا دركة انتقامه في تكذيب نبيه فقال: ﴿يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي عالين في أرض مصر، وقال عطاء عن ابن عباس: يريد: ملككم قد ظهر على جميع ملك الملوك[٣].

وقال أبو إسحاق: أعلمهم أن لهم الملك في حال ظهورهم على جميع الناس[٤]، فعلى هذا القول الأرض عام، وأكثر المفسرين على أنه أرض مصر[٥].

ثم أعلمهم أن بأس الله لا يدفعه دافع ولا ينصر منه ناصر فقال: ﴿فمن[٦] ينصرنا من بأس الله﴾ قال المفسرون: فمن يمنعنا من عذاب الله

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٥٨، «تفسير ابن عطية» ١٤/ ١٣٣، «تفسير البغوي» ٧/ ١٤٦، و«زاد المسير» ٧/ ٢١٨، و«تفسير الوسيط» ٤/ ١٠.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٢.

(٤) ذكر ذلك الطبري في «تفسيره» ١٢/ ٥٨، والثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ٣٧ أ، والبغوي في «تفسيره» ٧/ ١٤٧، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢١٩.

(٥) في (أ)، (ب): (من).

﴿إِن جَآءَنَاۚ﴾ ومعنى الكلام أنه يقول لكم الملك فلا تتعرضوا لعذاب الله بالتكذيب وقتل النبي، فلا مانع لعذابه إن حل بكم(١).

فلما سمع عدو الله فرعون ما قال المؤمن قال عند ذلك ﴿مَآ أُرِيكُمْ﴾ من الهدى ﴿إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ لنفسي، قال ابن عباس: ما أريد لكم إلا ما أريد لنفسي(٢) ﴿وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ قال مقاتل: يقول وما أدعوكم إلا إلى طريق الهدى(٣).

ثم ذكرهم المؤمن ما نزل من قبلهم فقال: ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُم﴾ يعني إن أقمتم على الكفر ﴿مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ﴾ قال ابن عباس: يريد: مثل إهلاك الأمم الذين كذبوا أنبياءهم(٤).

ثم فسر الأحزاب فقال: ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ الآية أي مثل حالهم في العذاب.

قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ قال مقاتل: أي لا يعذب على غير ذنب(٥)، قال ابن عباس: لا يهلكهم قبل [إيجاد(٦)] الحجة عليهم بإرسال الرسول، والمعنى إن الأحزاب هلكوا بعد قيام الحجة عليهم بإرسال الرسول فاحذروا أنتم مثل حالتهم فقد أرسل إليكم موسى نبيًّا.

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٥٩، «تفسير الماوردي»٥/ ١٥٤، «تفسير البغوي» ٧/ ١٤٧ و«زاد المسير» ٧/ ٢١٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣١٠.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٢.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٢.

(٦) كذا في (أ)، (ب) وفي تفسير الوسيط: (اتخاذ) ٤/ ١١ وكذلك في «تفسير البغوي» ٧/ ١٤٧، وقد ذكرا هذا المعنى ولم ينسباه.

ثم حذرهم المؤمن من عذاب الآخرة وهو قوله تعالى ﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾ والتنادي: تفاعل من النداء، يقال: تنادى القوم، أي نادى بعضهم بعضا، والأصل الياء وحذف الياء حسن في الفواصل، ذكرنا ذلك في ﴿يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾[1]، والمفسرون جميعًا على أن يوم التنادي يوم القيامة قالوا[2]: وذلك أن أهل النار ينادون أهل الجنة وأهل الجنة ينادون أهل النار كما ذكر الله عنهم في سورة الأعراف ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ﴾ [آية: ٥٠] ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ [آية: ٤٤].

قال أبو إسحاق: يجوز والله أعلم أن يكون يوم التنادي مخفف من التناد[3] من قولهم نَدَّ فلان إذا هرب وهو قراءة ابن عباس وفسرها فقال: يندون كما تند الإبل[4]، ويدل على صحة هذه القراءة قوله[5]: ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ﴾ الآية [عبس: ٣٤].

وقوله بعد هذا ﴿يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ﴾ قال الضحاك: وذلك إذا سمعوا زفير النار ندوا هربًا فلا يأتون قطرًا من الأقطار إلا وجدوا ملائكة صفوفًا

---

(١) آية: ١٥، قرأ عاصم وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي: (التلاق) و(التناد) بغير ياء وعباس عن أبي عمرو (يوم التنادي) يثبت الياء. انظر: «الحجة» ٦/ ١٠٤.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٦٠، «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٣٧ أ، «تفسير الماوردي» ٥/ ١٥٤، «تفسير البغوي» ٧/ ١٤٧، «و«زاد المسير» ٧/ ٢٢٠.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٣.

(٤) انظر: «الزاهر» فقد أخرج ذلك عن ابن عباس٢/ ٣٥٩، و«البحر المحيط» ٧/ ٤٦٤.

(٥) انظر: «الحجة» لأبي علي» ٦/ ١٠٤.

(٦) ذكر ذلك الثعلبي عن الضحاك انظر: «تفسيره» ١٠/ ٣٧ ب، وكذلك ذكره البغوي عنه ٧/ ١٤٨، وكذلك ذكره الزمخشري عن الضحاك انظر: «الكشاف» ٣/ ٣٧٠، ونسبه ابن الجوزي للضحاك انظر: ٧/ ٢٢٠.

فيرجعون إلى المكان الذى كانوا فيه[(١)]، فيجوز أن تكون قراءة العامة مخففة من التشديد كقول عمران بن حطان[(٢)] فقال:

قَدْ كُنْتُ جَارَكَ حَوْلًا لا تُرَوِّعُنِي فِيْه رَوَائِعُ من إنسٍ ولا جَانِ[(٣)]

فخفف الجان لما أطلق، وقد تكون الفواصل كالقوافي في أشياء[(٤)]، وانتصاب قوله: يوم التناد من وجهين أحدهما: الظرف للخوف كأنه خافٍ عليهم في ذلك اليوم لما يلحقهم من العذاب إن لم يؤمنوا، والآخر: أن يكون التقدير إنى أخاف عليكم عذاب يوم التناد، وإذا كان كذلك كان انتصاب يوم انتصاب المفعول به لا انتصاب الظرف لأن إعرابه إعراب المضاف المحذوف[(٥)]، ثم أخبر المؤمن عن ذلك اليوم فقال: ([[(٦)]] تولون مدبرين) أي: إلى النار بعد الحساب قاله مقاتل[(٧)] وقتاده[(٨)]، وقال مجاهد:

---

(١) هو: عمران بن حطان بن ظبيان بن لوزان بن الحرث بن سدوس السدوسي ويقال الذهلي يكنى أبا شهاب تابعي مشهور وكان من رؤس الخوارج من الصفرية ولما طال عمره وضعف عن الحرب اقتصر على التحريض والدعوة بشعره وبيانه، وكان شاعرًا مفلقًا مكثرًا مات سنة ٨٤هـ. انظر: «الإصابة» ٣/ ١٧٨، و«ميزان الاعتدال» ٣/ ٢٣٥، و«الأعلام» ٥/ ٧٠.

(٢) انظر: «الحجة» ٦/ ١٠٤، «المحتسب» ٢/ ٧٦، «اللسان» (جنن) ١٣/ ٩٦.

(٣) انظر: «الحجة» ٦/ ١٠٤.

(٤) انظر: «الحجة» ٦/ ١٠٤.

(٥) كذا في (أ)، (ب) وقد سقط لفظ (يوم).

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٢.

(٧) أخرج ذلك الطبري عن قتادة انظر: «تفسيره» ١٢/ ٦٢، ونسبه الماوردي في «تفسيره» لقتادة انظر: ٥/ ١٥٥.

(٨) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد انظر: «تفسيره» ١٢/ ٦٢، ونسبه الثعلبي لمجاهد انظر: ١٠/ ٣٧ ب، ونسبه البغوي لمجاهد انظر: «تفسيره» ٧/ ١٤٨.

(٩) سبق ذكره قريبًا.

هاربين غير معاحزين[١]، وهو قول الضحاك كما حكينا[٢].

ثم وعظهم ليتفكروا فقال قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعني يوسف بن يعقوب[٣] أقام فيهم عشرين سنة يدعوهم إلى الله ثم مات[٤]، وقوله ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعني قوله: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ﴾ [يوسف: ٣٩] الآية، قال أبو إسحاق: يعني بالآيات المعجزات[٥].

﴿فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ﴾ قال ابن عباس: يريد: من عبادة الله وحده لا شريك له[٦].

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا﴾ أى أقمتم على كفركم وظننتم أن الله لا يجدد عليكم إيجاب الحجة. ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل الضلال، ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ مشرك مرتاب ضال شاك في توحيد الله وصدق أنبيائه.

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ﴾ قال أبو إسحاق: الذين في موضع نصب بالرد على ﴿مَنْ﴾ أى كذلك يضل الله الذين يجادلون في آيات الله، قال: ويجوز أن يكون في موضع رفع على معنى: هم الذين يجادلون[٧] [فيكم[٨]] تفسيرا للمسرف المرتاب، ومعنى

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٦٣، «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٣٧ ب، «تفسير الماوردي» ٥/ ١٥٥، «تفسير البغوي» ٧/ ١٤٨.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣١٢.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٤.

(٤) ذكر ذلك البغوي عن ابن عباس ٧/ ١٤٨، وكذلك ذكره ابن الجوزي ولم ينسبه. انظر: ٧/ ٢٢١.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٤.

(٦) كذا في (أ)، (ب) ولعل الصواب (فيكون).

الآية الذين يجادلون في إبطال آيات الله ودفعها والتكذيب بها ﴿بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ﴾ بغير حجة ﴿أَتَىٰهُمْ﴾ من الله ﴿كَبُرَ مَقْتًا﴾ أي: كبر جدالهم مقتا كقوله: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾ [الكهف: ٥] وقد مر.

قوله تعالى: ﴿عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ قال ابن عباس: يمقتهم الله ويمقتهم الذين آمنوا بذلك الجدال[١] ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي: كما طبع على قلوبهم حتى كذبوا وجادلوا بالباطل.

﴿يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ قال ابن عباس: يريد: يختم على قلوبهم ويقفل عليها فلا يسمعون الهدى ولا يعقلون الرشاد[٢].

وقال مقاتل: متكبر على عبادة الله والتوحيد، جبار قتال في غير حق[٣].

والقراء مختلفون في قوله: ﴿مُتَكَبِّرٍ﴾ فأضافه بعضهم ونون بعضهم القلب[٤].

---

(١) ذكر ذلك ابن الجوزي ولم ينسبه. انظر: ٧/ ٢٢٢، ونسبه المؤلف في «الوسيط» لابن عباس ٤/ ١٢.

(٢) ذكر ذلك المؤلف في «الوسيط» عن ابن عباس. انظر: ٤/ ١٢.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٣.

(٤) قرأ أبو عمرو وحده: ﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ﴾ ينون قلب، وقرأ الباقون: ﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ﴾ مضاف انظر: «السبعة» لابن مجاهد ص٥٧٠، و«الحجة» ٦/ ١٠٩، و«الغاية في القراءات العشر» ص٢٥٤.

(٥) هو: عبد الله بن مسعود، وقد أخرج ذلك عنه الطبري ١٢/ ٦٤ بلفظ: كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار، انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٣٨ أ، «البغوي» ٧/ ١٤٨، و«القرطبي» ١٥/ ٣١٤، وقال فهذه قراءة على التفسير والإضافة.

(٦) كذا في: (أ)، (ب) وهو تصحيف والصحيح (على قلب كل متكبر) كما أشارت إليه المراجع السابقة عن عبدالله بن مسعود.

قال أبو عبيد: والاختيار الإضافة لأن عبد الله[(١)] قرأ: [على كل[(٢)] قلب متكبر] وهو شاهد لهذه القراءة، ومن نون جعل القلب هو المتكبر.

وقال أبو إسحاق: الوجه الإضافة لأن المتكبر هو الإنسان قال: ويجوز أن تقول قلب متكبر أي: صاحبه متكبر[(٣)].

قال أبو علي: من نون جعل التكبر صفة للقلب فإذا وصف القلب بالتكبر كان صاحبه في المعنى متكبرا، ومما يقوي ذلك أن الكبر قد أضيف إلى القلب في قوله: ﴿إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٌ﴾ [غافر: ٥٦] فالكبر في القلب كالخضوع في العنق والصعر في الخد، وهذه الأمور إذا أضيفت إلى هذه الأعضاء ووصفت بها كان الوصف شاملًا لجملة الشخص، وكذلك الكتابة تضاف إلى اليد ثم الجملة توصف بالكاتب، وأما من أضاف فلابد له من تقدير حذف وهو يطبع على قلب كل متكبر ويكون المعنى: يطبع على القلوب [إذا كانت قلبا[(٤)]] من كل متكبر، وفي قراءة عبد الله: على قلب كل متكبر وإظهار ﴿كُلِّ﴾ في حرفه يدل على أنه مراد في قراءة العامة وحسن حذف ﴿كُلِّ﴾ لتقدم ذكرها[(٥)].

قال المفسرون: لما وعظه المؤمن وزجره عن قتل موسى قال فرعون لوزيره هامان[(٦)]: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا﴾ قال ابن عباس: يريد: قصرا

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٤.

(٢) كذا في (أ)، (ب)، وفي «الحجة»: إذا كانت قلباً قلباً ٦/ ١١٠.

(٣) انظر: «الحجة» ٦/ ١١٠.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٦٤، و«زاد المسير» ٧/ ٢١٣، و«القرطبي» ١٥/ ٣١٤.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٧١، و«تفسير الوسيط» ٤/ ١٣.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٣.

بالطوب[١]، وقال مقاتل: قصرا مشيدا بالآجر[٢]، وقال أبو إسحاق: وكل بناء عظيم فهو صرح[٣]، ومضى الكلام فيه. [القصص: ٣٨].

قوله تعالى: ﴿لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ﴾ قال الكلبي: يعني: الطرق من سماء إلى سماء[٤]، وقال مقاتل: يعني: أبواب السموات[٥].

قال أبو إسحاق: والمعنى لعلي أبلغ إلى الذي يؤديني إلى السموات[٦]، وتفسير الأسباب مذكور فيما تقدم.

قوله تعالى ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ وقرىء فأطلع نصبا، قال الفراء: الرفع بالنسق على قوله: ﴿أَبۡلُغُ﴾ ومن نصب جعله جوابًا للفعل بالفاء[٧]، وهو قول أبي عبيد والكسائي[٨]، وذكر أبو علي المعنى في القراءتين فقال: معنى قراءة العامة: لعلي أبلغ ولعلي أطلع كقوله: ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ﴾ [عبس: ٣- ٤] أي: لعله يتزكى أو لعله يتذكر ومن نصب جعله جوابا بالفاء والمعنى أي: إذا بلغت اطلعت كما تقول ألَا تقع إلى الماء فتسبح أي: ألا تقع وألا تسبح وإذا نصبت كان المعنى أنك إذا وقعت سبحت[٩]، ونحو هذا ذكر المبرد فقال: من رفع فإنما هو معطوف

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٥.

(٢) ذكر ذلك الثعلبي ولم ينسبه. انظر: «تفسيره» ١٠/ ٣٨ أ، والبغوي ولم ينسبه. انظر: «تفسيره» ٧/ ١٤٩، والقرطبي ونسبه لأبي صالح انظر: «الجامع» ١٥/ ٣١٤.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٣.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٥.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٩.

(٦) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ٣٣، «تفسير البغوي» ١٠/ ٣٨ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣١٥.

(٧) انظر: «الحجة» ٦/ ١١١.

على أبلغ والتقدير: لعلي أطلع إلا أن الفاء توجب أن ما قدر من الاطلاع بعد بلوغ الأسباب فكأنه لعلي أبلغ الأسباب ثم أطلع إلا أن ثم أشد تراخيا من الفاء[١]، ومن نصب جعله جوابا والمعنى: لعلي أبلغ الأسباب فمتى بلغت اطلعت فالمعنى مختلف لأن الأول: لعلي أبلغ ولعلي أطلع، والثاني: لعلي أبلغ وأنا ضامن متى بلغت أن أطلع، ومثل ذلك: ليت زيد يأتيك فيكرمك تمنى الإتيان والإكرام جميعا وإذا قال: فيكرمك تمنى الإتيان وهو واثق بالإكرام إذا كان الإتيان[٢] فهذا ما بينهما، والقراءة الأولى أبين وعليها الناس .

قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًاۚ﴾ أي: فيما يقول من أن له في السماء ربًا .

وقال أبو إسحاق: هذا قول فرعون أي: وإن كنت زعمت أني أطلع إلى إله موسى فإنما قلت هذا على دعوى موسى [لأني[٣]] على يقين من ذلك هذا كلامه .

قال أهل المعاني: كان فرعون مشبها على طلب الرؤية في بلوغ السماء وإن ما وقع له هذا لما قال لموسى ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ * قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الشعراء: ٢٣، ٢٤] فظن فرعون باعتقاده الباطل أنه لما لم يُرَ في الأرض أنه في السماء[٤]، فرام الصعود إلى السماء لرؤية إله موسى.

---

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ٣٣.

(٢) انظر: «المقتضب» ٢/ ١٣، ١٤، «الدر المصون» ٦/ ٤٢، ٤٣.

(٣) كذا في (أ)، (ب) والصحيح (لا أني) انظر. «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٥.

(٤) ذكر ذلك المؤلف في تفسيره «الوسيط» ٤/ ١٣.

قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ قال أبو إسحاق: ومثل ما وصفنا[١] ﴿زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال ابن عباس: صده الله عن سبيل الهدى[٢]، وهذا القول حجة لمن قرأ بضم الصاد[٣].

قال أبو عبيدة: وبه قرأ[٤] وفيه حجة أهل السنة في إثبات القدر أن الخير والشر من الله سبحانه[٥].

قال أبوعلي: لأن ما قبله مبني للمفعول به فجعل ما عطف عليه مثله ومن قرأ: وَصَدَّ، فبنى الفعل للفاعل أراد صد فرعون الناس عن السبيل[٦].

قال مقاتل: أراد وصد فرعون الناس حين قال لهم ما أريكم إلا ما أرى[٧]. قال أبو علي: ومن صده قوله: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ﴾ [الأعراف: ١٢٤، والشعراء: ٤٩] ونحو ذلك مما أوعدهم لإيمانهم ومما يقوي هذه القراءة قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [محمد: ١] وقوله ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ﴾ [الفتح: ٢٥] قال: ومن ضم الصاد فالمزين والصاد طغاة

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٥.

(٢) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٤٩، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ١٤ عن ابن عباس.

(٣) قرأ عاصم وحمزة والكسائي (صُدَ) بضم الصاد، وقرأ الباقون (وصَدّ) بفتح الصاد انظر: «السبعة» ص ٥٧٠، و«الحجة» ٦/ ١١١.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣١٥.

(٥) قال ابن أبي العز في «شرح الطحاوية» ١/ ٣٢١: والذي عليه أهل السنة والجماعة: أن كل شيء بقضاء الله وقدره وأن الله تعالى خالق أفعال العباد قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ وأن الله تعالى يريد الكفر من الكافر ويشاؤه ولا يرضاه ولا يحبه فيشاؤه كونا ولا يرضاه دينًا.

(٦) انظر: «الحجة» ٦/ ١١٢.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٤.

أصحابه والشيطان كما قال تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ﴾ [النمل: ٢٤][(١)].

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ﴾ قال مقاتل: يعني: بناء الصرح وقوله إنه يطلع إلى الله ﴿إِلَّا فِى تَبَابٍ﴾ إلا في خسار[(٢)] وهلاك وبطلان ذكرنا تفسيره عند قوله: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ [هود: ١٠١] وأنشد أبو عبيدة لجرير:

غير من بقية لوط ألا تباً لما عملوا تبابا[(٣)]

٣٨- ثم نصح المؤمن لقومه فقال: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ يعني: طريق الهدى، ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ﴾ يعني: الحياة في هذه الحياة الدنيا ﴿مَتَٰعٌ﴾ قال المفسرون: قليل، والمعنى أنه يتمتع بها أيامًا ثم تنقطع وتزول[(٤)].

﴿وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ قال ابن عباس يعني: الجنة[(٥)] ﴿هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾

---

(١) انظر: «الحجة» ٦/ ١١٢.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٤.

(٣) كذا في (أ)، (ب) وفي «ديوان جرير» ص٦٠:

عُـرَادَةُ مـن بَـقِـيَـةِ قَـومِ لُـوطٍ ... ألاَ تـبـاً لِـمَـا عَـمِـلُـوا تَـبَـابَـا

وقبله قوله:

أتـانـي عـن عُـرَادَةَ قَـوْل سُـوْءٍ ... فـلا وأَبـي عُـرَادَةَ مـا أصـابَـا

وعُرادة اسم راوية عن الراعي النميري، والقصيدة يهجو بها جرير الراعي النميري. ولم أقف عليه عند أبي عبيدة.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٦٧، «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٣٨ ب، و«تفسير البغوي» ٧/ ١٤٩، «و«زاد المسير» ٧/ ٢٢٤، و«الجامع» ١٥/ ٣١٧.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٧١.

قال: يريد: التي لاتزول[١]، وقال مقاتل: يعني: استقرت الدار بأهل الجنة وأهل النار[٢]، فحمل الآخرة على الدارين، وابن عباس خصها بالجنة.

ثم ذكر الفريقين فقال: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً﴾ قال قتادة: الشرك[٣].

﴿فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ في العظم يعني: النار جزاء الشرك النار وهما عظيمان قاله مقاتل[٤].

﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا﴾ قال ابن عباس: يريد: قول لا إله إلا الله[٥].

﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ قال: يريد: وهو مصدق بالله ﷻ وبجميع الأنبياء[٦].

قوله: ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال ابن عباس: لايحاسب به الرجل أهله ولاوكيله[٧].

وقال مقاتل: يقول لاتبعة عليهم فيما يعطون في الجنة من الخير[٨].

ثم قال: ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيَ﴾ قال أهل المعاني: هذا استفهام عن حال نفسه والمراد به الاستفهام عن حال المخاطبين وهو من القلب الذي

---

(١) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ولم ينسبه ٧/ ١٤٩، وابن الجوزي ولم ينسبه. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٢٤.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٤.

(٣) أخرجه الطبري ١٢/ ٦٦ عن قتادة، وذكره بغير نسبة ابن الجوزي ٧/ ٢٢٤، والقرطبي ١٥/ ٣١٧.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٤.

(٥) ذكر ذلك القرطبي ١٥/ ٣١٧، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ١٤ عن ابن عباس.

(٦) انظر: «الجامع» ١٥/ ٣١٧، و«تفسير الوسيط» ٤/ ١٤.

(٧) لم أقف عليه.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٤.

يوضحه المعنى تقول العرب مالي أراك حزينًا معناه مالك، ونحو هذا قوله: ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ [النمل: ٢٠].

والمعنى: أخبروني عنكم كيف هذه الحال ﴿أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾ قال مجاهد: إلى الإيمان بالله[١].

وقال مقاتل: إلى النجاة من النار يعني: التوحيد[٢].

﴿وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ قال ابن عباس: إلى الشرك وفيه غدًا دخول النار[٣].

ثم فسر الدعوتين فقال: ﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ﴾ اللام هاهنا بمعنى إلى يقال: دعوته إلى كذا وكذا ولكذا بمعنى واحد[٤].

قوله تعالى: ﴿وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ﴾ أي: لا علم لي بأنه شريك لله، ﴿وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ﴾ في انتقامه ممن كفر، ﴿ٱلْغَفَّٰرُ﴾ لذنوب أهل التوحيد قوله: ﴿لَا جَرَمَ﴾ قال المفسرون: حقًا[٥]، قال أهل المعاني والعربية: ﴿لَآ﴾ رد لكلامهم ولما هم عليه (وجرم) بمعنى وجب[٦]، وذكرنا تفسير (لاجرم) في سورة هود [آية: ٨٩].

---

(١) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ٦٨ عن مجاهد انظر: «تفسير مجاهد» ص٥٨٣ .

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٤.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٧٢، وذكر هذا المعنى البغوي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ٧/ ١٤٩، وابن الجوزي ولم ينسبه. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٢٥.

(٤) انظر: كتاب «الجمل في النحو» للخليل بن أحمد ص٢٥٩.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٦٨، «الثعلبي» ١٠/ ٣٨ ب، «البغوي» ٧/ ١٥٠

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج٤/ ٣٧٦، و«معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٢٢٧، و«الكتاب» لسيبويه ٣/ ١٣٨.

﴿أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ يعني: ما دون الله من المعبودين ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ وقال مقاتل: ليس له دعوة مستجابة[١].

وقال السدي: لا يستجيب لأحد في الدنيا ولا في الآخرة[٢]، والتقدير على هذين القولين: ليس له استجابة دعوة فحذف المضاف ذكره أبو إسحاق[٣].

وقال مجاهد: ليس له دعاء في الدنيا ولافي الآخرة لأنه جماد لا ينطق[٤].

وقال قتادة: لأن الأوثان لم تأمر في الدنيا بعبادتها وفي الآخرة تبرأ من عابديها[٥]، وعلى هذا القول لايحتاج إلى إضمار تقدير المضاف.

﴿فَسَتَذْكُرُونَ﴾ إذا نزل بكم العذاب ﴿مَآ أَقُولُ لَكُمْ﴾ في الدنيا من النصيحة، قال مقاتل: فأوعدوه[٦] فقال: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ قال ابن عباس: يريد: بأوليائه وأعدائه[٧]، قال الكلبي: وهذا كله قول حِزْبِيلَ مؤمن آل فرعون[٨].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٥.

(٢) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ٦٩ عن السدي، ونسبه الثعلبي ١٠/ ٣٨ ب، والبغوي ٧/ ١٥٠، وابن الجوزي ٧/ ٢٢٥ للسدي.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٦.

(٤) أخرج الطبري عن مجاهد بلفظ: (الوثن ليس بشيء). انظر: «تفسيره» ١٢/ ٦٩.

(٥) ذكر هذا المعنى الثعلبي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ١٠/ ٣٨ ب.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٥.

(٧) ذكر ذلك ابن الجوزي ولم ينسبه. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٢٦، والمؤلف في تفسيره «الوسيط» ولم ينسبه. انظر: ٤/ ١٥.

(٨) ذكر ذلك الماوردي في «تفسيره» ٥/ ١٥٨ ولم ينسبه.

٤٥- قال مقاتل: فهرب المؤمن منهم إلى الجبل فطلبوه فلم يقدروا عليه فذلك قوله: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ﴾ يعني: ما أرادوا به من الشر[١]، ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ أحاط ونزل بهم، ﴿سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ﴾ قال الكلبي: غرقوا في البحر ودخلوا النار[٢]، وذلك قوله: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا﴾ قال الزجاج: النار بدل من قوله: ﴿سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ﴾ قال: وجائز أن تكون مرتفعة على إضمار تفسير سوء العذاب كأن قائلًا قال: ماهو قال: وكان الجواب هو: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا﴾[٣]، هذا كقوله: ﴿قُلۡ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُۚ ٱلنَّارُ﴾ [الحج: ٧٢] قال ابن مسعود في هذه الآية: إن أرواح آل فرعون في جوف طير سود يعرضون على النار كل يوم مرتين، فيقال يا آل فرعون هذه داركم[٤]، وقال مقاتل: تعرض أرواح آل فرعون وروح كل كافر على منازلهم من النار مرتين غدوًا وعشيًا ما دامت الدنيا[٥]، وهذا قول قتادة ومجاهد[٦]، ثم أخبرهم بمستقرهم في الآخرة ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ﴾

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٥.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٧٢، وذكره الثعلبي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ١٠/ ٣٩ أ وذكره المؤلف في «الوسيط» عن الكلبي انظر: ٤/ ١٥.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج٤/ ٣٧٦ ونص العبارة (كأن قائلاً قال ماهو: فكان الجواب هو ..).

(٤) أخرج ذلك الطبري عن السدي انظر: «تفسيره» ١٢/ ٧١، ونسبه الماوردي في «تفسيره» ٥/ ١٥٩ لابن مسعود. وكذلك نسبه النحاس في «معاني القرآن» ٦/ ٢٢٨ والبغوي في «تفسيره» ٧/ ١٥٠ لابن مسعود. ونسبه ابن الجوزي لابن مسعود وابن عباس انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٢٨.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٥ .

(٦) أخرج ذلك الطبري عن قتادة ومجاهد انظر: «تفسيره» ١٢/ ٧٢، ونسبه الماوردي في «تفسيره» لقتادة ومجاهد. انظر: ٥/ ١٥٩.

قرئ موصولة ومقطوعة[١] من الإدخال والقول مراد في القراءتين جميعا كأنه يقال: في الآخرة أدخلوا وادخلوا فمن قرأ بالقطع كان ﴿آلِ فِرعَون﴾ مفعولًا بهم و﴿أَشَدَّ العذابِ﴾ مفعولًا ثانيًا والتقدير إرادة حرف الجر ثم حُذِفَ، كما أنك إذا قلت دخل زيد الدار كان معناه: في الدار كما أن خلافه الذي هو خرج كذلك في التعدي وكذلك قوله: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ﴾ [الفتح: ٢٧] ومن قرأ بالوصل كان انتصاب آل فرعون على النداء وأشد العذاب في موضع مفعول به وحذف الجار وانتصب انتصاب المفعول به[٢] وقال أبو إسحاق: من قرأ بالوصل فهو على الأمر بالدخول[٣].

ويدل على هذه القراءة قوله: ﴿ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾ [غافر: ٧٦، الزمر: ٧٢] ومن قرأ بالقطع فهو على جهة الأمر للمبالغة بإدخالهم أشد العذاب[٤] وهذا الوجه اختيار أبي عبيد[٥] لقوله ﴿يُعْرَضُونَ﴾ فهذا يفعل بهم فلذلك أدخلوا على تأويل أنه يؤمر بهم بإدخالهم.

وقوله: ﴿أَشَدَّ العذابِ﴾ قال ابن عباس: يريد: ألوان العذاب غير الذى كانوا يعذبون به بعد ما غرقوا[٦].

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ﴾ يعني: واذكر يا محمد لقومك إذ

---

(١) قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر وأبو عمرو (الساعةُ ادْخُلوا) موصولة وقرأ نافع وحمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص (أَدْخِلُوا) بفتح الألف وكسر الخاء. انظر: «الحجة» ٦/ ١١٢، و«المبسوط» ص٣٢٧.

(٢) انظر: «الحجة» ٦/ ١١٣.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٦.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٧٦.

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣٢٠.

(٦) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٥١، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ١٦ عن ابن عباس.

يتحاجون، قال ابن عباس: يحاج بعضهم بعضا[١]، وقال مقاتل: يعني: يختصمون في النار[٢]، ثم ذكر خصومتهم فقال: ﴿فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَـٰٓؤُاْ﴾ الآية وهي مفسرة في سورة إبراهيم عليه السلام [آية: ٢١].

قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ﴾ وهم الملوك والقادة قاله ابن عباس[٣] ومقاتل[٤]، ﴿إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ﴾ نحن وأنتم الملوك والأتباع.

قال الفراء[٥]: رَفَعْتَ ﴿كُلٌّ﴾ بـ(فيها)، ولم تجعله توكيدًا لـ(إنا) ولو نصبته وجعلت خبر إنا ﴿فِيهَآ﴾ جاز ومثله قوله: ﴿إِنَّ الأمرَ كلَّه لله﴾ [آل عمران: ١٥٤]، قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ﴾ قال ابن عباس: إن الله قد قضى بين العباد وأنزلنا منازلنا من النار [وأنزل[٦]] منازلكم فيها[٧] فلما ذاق أهل النار شدة العذاب قالوا لخزنة جهنم.

قال أبوعبيدة: الخزنة جمع خازن فاعل وفعله مثل ظالم وظلمة[٨]، وذكرنا معنى الخزن عند قوله[٩]: ﴿خَزَآئِنُهُۥ﴾ [الحجر: ٢١].

قوله تعالى: ﴿وَمَا دُعَـٰٓؤُاْ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ﴾ قال ابن عباس: لا يرتفع

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٦.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٧٢، وقال في «الوسيط» ٤/ ١٧: هم القادة والرؤساء. ولم ينسبه.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٦.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٠.

(٦) كذا في (أ)، (ب) وهو تصحيف (وأنزلكم)، ولعل لفظ (من النار) زائد.

(٧) ذكر ذلك السمرقندي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ٣/ ١٧٠، دون لفظ (من النار).

(٨) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٩٤.

(٩) انظر: «المفردات» للراغب (خزن) ص ١٤٦.

دعاءهم إلى الله ولا يجيب دعوة الكافر[١]، والمعنى أن دعاءهم يبطل ويضل ولا ينفع.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ النصر يكون بالحجة ويكون بالغلبة والقهر ويكون بإهلاك العدو وكل هذا قد كان للأنبياء والمؤمنين من قبل الله فهم المنصورون بالحجة على من [بأيديهم[٢]]، وقد نصرهم الله بالقهر وقد نصرهم بإهلاك عدوهم وأنجاهم مع من آمن معهم، وهذا معنى قول المفسرين[٣] في هذه الآية قالوا: وقد يكون نصر بالانتقام[٤] لهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل حتى قتل به سبعون ألفا فهم لا محالة منصورون في الدنيا بأحد هذه الوجوه من النصر[٥]، قوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَـٰدُ﴾ قال ابن عباس: يريد: يوم القيامة[٦].

وقال مقاتل: الأشهاد الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ

---

(١) ذكر ذلك البغوي ولم ينسبه. انظر: «تفسيره» ٧/ ١٥٢، وابن الجوزي ولم ينسبه. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٣٠.

(٢) كذا في (أ)، (ب). ولعل الصواب (خالفهم) أو (ناوأهم) كما ذكره البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٥٢ وذكره في «الوسيط» بلفظ (خالفهم). انظر: ٤/ ١٧.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٧٤، «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٤٠ أ، «تفسير الماوردي» ٥/ ١٦٠، «تفسير البغوي» ٧/ ١٥٢، و«زاد المسير» ٧/ ٢٣٠.

(٤) في (ب) زيادة لفظ (من) ولا معنى لها.

(٥) انظر: تفسير الرازي ٢٧/ ٧٦، «تفسير البغوي» ٧/ ١٥٢، و«زاد المسير» ٧/ ٢٣٠ و«تفسير الوسيط» ٤/ ١٨.

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٧٣، وذكر ذلك الماوردي ٥/ ١٦٠ والبغوي ٧/ ١٥٢، والقرطبي ١٥/ ٣٢٢ ولم ينسبوه.

وعلى الكفار بالتكذيب[١]، وقال قتادة: الأشهاد من الملائكة والأنبياء والمؤمنين على الأمم المكذبة[٢]، قال المبرد: وواحد الأشهاد يجوز أن يكون شاهد مثل طائر وأطيار وصاحب وأصحاب ويجوز أن يكون شهيد كشريف وأشراف ويتيم وأيتام[٣].

ثم أخبر عن ذلك اليوم فقال: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ ذكر تفسيره ووجه القراءة فيه في آخر سورة الروم[٤]، قال ابن عباس: لا ينفع المشركين توبتهم[٥]، ﴿وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ﴾ البعد من رحمة الله.

﴿وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ قال ابن عباس: أشد العذاب[٦]، قال مقاتل: جهنم[٧].

٥٣- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ﴾ قال ابن عباس: يريد: أرشدته في جميع أموره[٨].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٦.
(٢) أخرج ذلك الطبري عن قتادة انظر: «تفسيره» ١٢/ ٧٥، ونسبه الماوردي لقتادة انظر: «تفسيره» ٥/ ١٦٠، ونسبه ابن الجوزي لقتادة انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٣١.
(٣) لم أقف على قول المبرد. انظر: «الدر المصون» ٦/ ٤٧، و«البحر المحيط» ٧/ ٤٧٠.
(٤) اختلفوا في الياء والتاء من قوله ﷻ: ﴿فيومئذ لا ينفع﴾ الروم/ ٥٧، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو (لا تنفع) بالتاء ههنا وفي المؤمن: ٥٢ أيضًا. وقرأ نافع وابن عامر هاهنا بالتاء وفي المؤمن بالياء. انظر: «الحجة» ٥/ ٤٥٠.
(٥) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٥٢، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ١٨ ولم ينسباه.
(٦) لم أقف عليه، وقال السمرقندي في تفسيره: عذاب جهنم، ولم ينسبه. انظر: ٣/ ١٧٠ وقال البغوي في تفسيره: يعني جهنم. انظر: ٧/ ١٥٢.
(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٧.
(٨) لم أقف عليه.

وقال مقاتل: الهدى من الضلالة يعني: التوراة[١]، ﴿وَأَوْرَثْنَا﴾ من بعد موسى ﴿بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ لأنهم ورثوه ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾[٢] التوراة وما فيها البيان.

قوله تعالى: ﴿هُدًى﴾ أي: هو هدى يعني: ذلك الكتاب ﴿وَذِكْرَىٰ﴾ قال ابن عباس: موعظة[٣] لأولى الألباب.

قوله: ﴿فَٱصْبِرْ﴾ قال مقاتل: كان الله تعالى قد وعد نبيه ﷺ يريد: أن يعجل الله ذلك لاستهزائهم وتكذيبهم فأنزل الله عز[٤] وجل: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ في نصرتك وإظهار دينك حق وهو قول الكلبي[٥]، والصبر على أذاهم منسوخ بالقتال[٦] .

قوله: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ يعني: الصغائر على قول من جوزها على الأنبياء[٧]، وعند من لا يجوزها يقول: هذا تعبد من الله لنبيه بهذا الدعاء

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٧.

(٢) (الكتاب) ساقطة من (أ).

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٧٣.

(٤) كذا النص في (أ)، (ب) وفي «تفسير مقاتل»: (وذلك أن الله تبارك وتعالى وعد النبي ﷺ في آيتين من القرآن أن يعذب كفار مكة في الدنيا فقالوا للنبي ﷺ متى يكون هذا الذي تعدنا يقولون ذلك استهزاء وتكذيباً بأنه غير كائن فأنزل الله ..) ٣/ ٧١٧.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٧٣.

(٦) ذكر ذلك ابن حزم في «الناسخ والمنسوخ» ص ٥٣، وابن البارزي في «ناسخ القرآن ومنسوخه» ص ٤٧. وقال ابن الجوزي في «نواسخ القرآن» ص ٤٤٤: (هذه الآية في هذه السورة في موضعين وقد ذكروا أنها منسوخة بآية السيف وعلى ما قررنا في نظائرهما لا نسخ).

(٧) وقد اختلف العلماء في عصمة الأنبياء اختلافا كثيرا قبل النبوة وبعدها فأما قبل النبوة فقال الآمدي في «الأحكام» ١/ ١٥٦ ذهب القاضي أبوبكر وأكثر أصحابنا وكثير =

كما ذكرنا في قوله: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا﴾ [آل عمران: ١٩٤][1]، وفي غير

= من المعتزلة إلى أنه لا يمتنع عليهم المعصية كبيرة كانت أو صغيرة بل لا يمتنع عقلا إرسال من أسلم وآمن بعد كفره، قال الآمدي: والحق ما ذكره القاضي لأنه لا سمع يدل على عصمتهم عن ذلك واختار ذلك الغزالي في «المنخول» ١/ ٢٢٣.

وأما بعد النبوة: فقال شيخ الإسلام ابن تيمية: في «منهاج السنة» ١/ ٣٠٢: اتفق المسلمون على أن الأنبياء معصومون فيما يبلغون عن الله وبهذا يحصل المقصود من البعثة. وقال الآمدي في «الأحكام» ١/ ١٥٦ وأما بعد النبوة فالاتفاق من أهل الشرائع قاطبة على عصمتهم عن تعمد ما يخل بصدقهم فيما دلت المعجزة القاطعة على صدقهم فيه من دعوى الرسالة والتبليغ عن الله. واختلفوا في جواز ذلك عليهم بطريق الغلط والنسيان فمنع منه الأستاذ أبوإسحاق وكثير من الأئمة لما فيه من مناقضة دلالة المعجزة القاطعة، وجوزه القاضي أبو بكر مصيراً منه إلى أن ما كان من النسيان وفلتات اللسان غير داخل تحت التصديق المقصود بالمعجزة، وهو الأشبه.

وقال ابن تيمية في «منهاج السنة» ١/ ٣٠٣: والجمهور الذين يقولون بجواز الصغائر عليهم يقولون أنهم معصومون من الإقرار عليها.

وقال في «الفتاوى» ٤/ ٣١٩: فإن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف. وقال الشنقطي في أضواء البيان٤/ ٥٣٨ الذي يظهر لنا أن الصواب في هذه المسألة: أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لم يقع منهم ما يزري بمراتبهم العلية ومناصبهم السامية ولا يستوجب خطأ منهم ولا نقصا فيهم صلوات الله وسلامه عليهم ولو فرضنا أنه وقع منهم بعض الذنوب لأنهم يتداركون ذلك بالتوبة والإخلاص ..). وقال الشيخ عبد العزيز الناصر الرشيد في «التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية» ص ٣٢٦: أما الأنبياء فاتفقت العلماء على أنهم معصومون في تبليغ الرسالة لا يجوز أن يستقر في ذلك شي من الخطأ وكذلك معصومون من الكبائر. أما الصغائر فقد تقع منهم ولكن لا يقرون عليها.

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣٢٤، و«تفسير الوسيط» ٤/ ١٨.

هذا من المواضع نحو قوله: ﴿رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنبياء: ١١٢] وفائدته أنه يزيده درجة في الدعاء ويصير سنة لمن بعده[١].

قوله: ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ قال ابن عباس: يريد: الصلوات الخمس[٢] وعلى هذا الإبكار عبارة عن صدر النهار إلى النصف والعشي من النصف إلى آخره.

وقال قتادة: يعني صلاة الفجر وصلاة العصر[٣] وهو قول الحسن[٤]، وذكرنا تفسير العشي والإبكار في سورة آل عمران [٤١].

٥٦- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ﴾ فسرناه في هذه السورة[٥] قال ابن عباس: يريد: كفار قريش[٦].

﴿إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ قال: يريد: ما يحملهم على تكذيبك إلا ما في صدورهم من العظمة[٧]، قال أبوإسحاق: المعنى ما في

---

(١) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ١٥٢، و«تفسير الوسيط» ٤/ ١٨.

(٢) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٥٢، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٣٢، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ١٨ لابن عباس.

(٣) ذكر ذلك الماوردي في «تفسيره» ٥/ ١٦١، وابن الجوزي لقتادة انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٣٣، وكذلك نسبه القرطبي للحسن وقتادة. انظر: ١٥/ ٣٢٤

(٤) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» عن الحسن انظر: ١٠/ ٤٠ أ، ونسبه البغوي في «تفسيره» للحسن. انظر: ٧ / ١٥٢، وكذلك نسبه القرطبي للحسن وقتادة. انظر: «الجامع» ١٥/ ٣٢٤.

(٥) في الآية رقم ٤ صفحة ٣٥٧.

(٦) ذكر ذلك ابن الجوزي ولم ينسبه. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٣٣، والمؤلف في «الوسيط» ولم ينسبه. انظر: ٤/ ١٨.

(٧) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» عن ابن عباس انظر: ٧/ ١٥٣، وابن الجوزي ولم ينسبه. انظر: ٧/ ٢٣٣، ونسبه المؤلف في «الوسيط» ٤/ ١٨ لابن عباس .

صدورهم إلا كبر ومعنى ببالغيه: ببالغي إرادتهم فيه وإرادتهم دفع آيات الله، ودل على هذا المعنى ﴿يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ وليس المعنى ببالغي الكبر لأن الكبر قد أوقعوه[١]، وهذا الذي ذكره أبوإسحاق هو معنى قول ابن عباس[٢]، واختصره الفراء فقال: يريد: تكبروا أن يؤمنوا بما جاء به محمد ﷺ ما هم ببالغي الكبر بنائلي ما أرادوا[٣].

وقال مقاتل: نزلت الآية في اليهود وذلك أنهم قصدوا إبطال بيان محمد وما يأتي به من القرآن وتعظموا عن اتباعه وتكبروا متربصين خروج الدجال وقالوا إن الدجال منا وأنه يخرج فيملك الأرض ويرد الملك[٤] إلينا فأخبر الله أن هؤلاء لا يبلغوا خروج الدجال ولا ينالون ما يتوقعون من الملك والكبر.

قال أبوإسحاق: ويدل على هذا القول قوله يعقب هذا: (فاستعذ بالله[٥]) قال مقاتل: أي: من فتنة الدجال ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لقولهم، ﴿ٱلْبَصِيرُ﴾[٦] بهم وفي هذا تهديد لهم فيما يقدمون عليه.

وقال مجاهد: الكبر العظمة[٧] أي: لا يبلغون تلك العظمة لأن الله

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٧.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٠.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٧، و«لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي ص١٨٦.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٧.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٨.

(٧) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد انظر: «تفسيره» ١٢/ ٧٧، و«تفسير مجاهد» ص٥٨٤ و«الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣٢٥.

تعالى مدَّ لهم.

قال أهل المعاني: ماهم ببالغي مقتضى الكبر لأنهم يصيرون إلى الإذلال بكفرهم فلا يبلغون ما في صدورهم من مقتضى كبرهم[(١)].

وقال ابن قتيبة: إن في صدورهم إلا كبر [ماهم[(٢)]] تكبر على محمد وطمع أن يعلوه وما هم ببالغي ذلك[(٣)].

قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد الدجال يقول أكبر من خلقه[(٤)]، ونحو هذا قال الكلبي[(٥)] ومقاتل[(٦)]، وليس هذا بالمختار ولا السائغ السهل أن يراد بالناس الدجال ولكن المعنى ما ذكره أصحاب المعاني وهو: أن الله تعالى نبه على عظيم قدرته فقال: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مع عظمتهما وكثرة أجرامهما وثقل أجرامهما مع وقوف الأرض والسماء من غير عمد وجريان الأفلاك بالكواكب من غير سبب أعظم في النفس وأهول في الصدر من خلق الإنسان، وإن كان عظيمًا بالحواس المهيأة للإدراك[(٧)]، ذهب قوم من

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٧، ومعاني القرآن للنحاس٦/ ٢٣١ و«غرائب التفسير وعجائب التأويل» للكرماني ٢/ ١٠٣٢.

(٢) كذا في (أ)، (ب) وهي زيادة لا معنى لها وليست عند ابن قتيبة.

(٣) انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص ٣٨٧ .

(٤) ذكر ذلك الماوردي في «تفسيره» ونسبه لأبي العالية انظر: ٥/ ١٦٢، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» لأكثر المفسرين. انظر: ١٠/ ٤٠ ب.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٧٣.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٨.

(٧) انظر: «تفسير ابن عطية» ١٤/ ١٤٩، و«تفسيرالشوكاني» ٤/ ٤٩٧، و«روح المعاني» ٢٤/ ٧٩

المفسرين إلى أن المراد بالخلق هاهنا الإعادة لا الابتداء ودل بخلقه السموات والأرض على قدرته على خلق الناس ثانيا[(١)].

قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد: المشركين[(٢)]، ثم ضرب مثل الكافر والمؤمن فقال: (ومايستوى) الآيه، قوله تعالى: (قليلًا ما يتذكرون) يعني: الكفار يقول: يقل نظرهم فيما ينبغي أن ينظروا فيه مما دعوا إليه، وقرأ أهل الكوفة[(٣)] تتذكرون بالتاء أي: قل لهم قليلًا ما تتذكرون[(٤)].

٦٠- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ قال ابن عباس: يريد وحدوني واعبدوني أثبكم[(٥)]، ويدل على صحة هذا التفسير ما روى النعمان بن بشير أنَّ النبي ﷺ قال: «**الدعاء هو العبادة**»، ثم قرأ هذه

---

(١) انظر: «تفسير ابن عطية» ١٤/ ١٤٩، و«زاد المسير» ٧/ ٢٣٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣٢٥.

(٢) قال المؤلف في «الوسيط» ٦/ ١٩: يعني الكفار، ولم ينسبه. وكذلك قال ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٣٤، وقال في «تنوير المقباس» ص٤٧٣: يعني اليهود، وكذلك قال البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٥٣: يعني اليهود ولم ينسبه.

(٣) الكوفة: بالضم، المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق، سميت الكوفة لاستدارتها أو لاجتماع الناس بها، وقيل: سميت كوفة بموضعها من الأرض، وذلك أن كل رملة يخالطها حَصّ سُمِّيَ كوفة، وقيل غير ذلك انظر: «مراصد الاطلاع» ٣/ ١١٨٧.

(٤) انظر: «الغاية في القراءات العشر» ص٢٥٤. وانظر: كتاب «التذكرة في القراءات» ص٦٥٣. قرأ الكوفيون بتاءين وقرأ الباقون بياء وتاء.

(٥) أخرج ذلك الطبري عن ابن عباس انظر: «تفسيره» ١٢/ ٧٨، ونسبه الماوردي ٥/ ١٦٢ لابن عباس، ونسبه ابن الجوزي لابن عباس. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٣٤.

الآية[١]. والدعاء بمعنى العبادة كثير في التنزيل كقوله: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثًا﴾ [النساء: ١١٧]، ولما عبر عن العبادة جعل الإنابة استجابة ليتجانس اللفظ ويدل على صحة هذه الجملة قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى﴾ قال مقاتل: يتكبرون عن التوحيد[٢].

﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ قال ابن عباس والمفسرون وأهل العربية: صاغرين[٣]، وهذا مما فسرناه قبل [النحل: ٤٨].

ثم ذكرهم النعم فقال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ﴾ الآية وما بعدها ظاهر إلى قوله: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ قال الكلبي: منزلا إلى يوم تموتون فإذا متم دفنتم فيها[٤] والتقدير: موضع قرار، ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ قال: سقفا كالقبة[٥].

﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ قال مقاتل: خلقكم فأحسن خلقكم[٦]

---

(١) أخرج ذلك الطبري ١٢/٧٨ عن النعمان بن بشير، وأخرجه عنه الإمام أحمد ٤/ ٢٧١، والنسائي في «السنن الكبرى» ٦ / ٤٥٠، والترمذي في «سننه» في تفسير القرآن، سورة المؤمن ٥/ ٣٧٤ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وأبو داود في «سننه» في الصلاة باب الدعاء ٢/ ١٦١، وابن ماجه في «سننه» كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء٢/ ١٢٥٨، وأبو نعيم في «الحلية» ٨/ ١٢٠.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٨.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٧٩، «البغوي» ٧/ ١٥٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣٢٨، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٧، و«معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٢٣٢ وانظر: «الصحاح» (دخر) ٢/ ٦٥٥، «تهذيب اللغة» (دخر) ٧/ ٢٦٩.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٧٤، وقال القرطبي في الجامع: مستقرًا لكم في حياتكم وبعد الموت، ولم ينسبه. انظر: ١٥/ ٣٢٨.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٧٤، «تفسير البغوي» ٧/ ١٥٧.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٩.

وفسر ابن عباس هذا الإحسان فقال: خلق ابن آدم قائمًا معتدلا يأكل بيده ويتناول بيده وكل ما خلق الله يأكل بفيه[١]، وروي عنه: فأحسن صوركم[٢].

وقال أبوإسحاق: معنى ﴿فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ خلقكم أحسن الحيوان كله[٣]، وهذا معنى ما ذكرنا عن ابن عباس، ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ قال: يعني: من غير رزق الدواب والطير[٤].

وقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، قال الكلبي: حمد الله نفسه فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٥] وقوله: (هو الذي خلقكم[٦] من تراب) الآية أكثرها مفسر في سورة الحج [آية: ٥].

قوله: ﴿وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى﴾ قال ابن عباس: يريد: أجل الحياة إلى الموت فلكل أجل لحياته ينتهي إليه[٧]، ﴿وَلَعَلَّكُمْ﴾ قال مقاتل: ولكي تعقلوا توحيد ربكم وقدرته في خلقكم[٨].

---

(١) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٥٧، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ٢٠ عن ابن عباس .

(٢) لم أقف عليه، ولعل المؤلف يشير إلى القراءة فقد قرأ الجمهور (صُوَرِكم) بضم الصاد وقرأ الأعمش وأبو رزين (صِوَركم) بكسر الصاد وقرأت فرقة (صُوْركم) بضم الصاد وإسكان الواو، على نحو: بُسْرَةٍ وَ بُسْر . انظر: «البحر المحيط» ٧/ ٤٧٣. وانظر: «الدر المصون» ٦/ ٤٩ فقد أشار إلى القراءتين الأخيرتين.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٨٠ سورة التغابن: آية ٣.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٧٤، «تفسير البغوي» ولم ينسبه ٧/ ١٥٧.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) سقط من (ب) لفظ (خلقكم).

(٧) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٥٨ ولم ينسبه، وذكره المؤلف في «الوسيط» ٤/ ٢٠ عن ابن عباس .

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٢٠.

٦٩- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ قال مقاتل: يعني: القرآن أنه ليس من الله[١].

قال ابن زيد: هم المشركون[٢]، ﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾ قال ابن عباس: يقول ألم تر كيف أصرف قلوبهم إلى غير مرضاتي وديني[٣].

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ ومعنى السجر في اللغة الإيقاد في التنور[٤]، قال ابن عباس: يريد: كما يُسْجَر التنور، ومعناه أنه يوقد عليهم[٥] فيها، وقال مجاهد ومقاتل: [يوقدهم[٦] النار فصار] وقودها[٧].

وقوله: ﴿ضَلُّوا۟ عَنَّا﴾ قال ابن عباس: يريد نسيناهم[٨]، وقال غيره: [صلب[٩]] عنا فلا نراهم ﴿بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا﴾ أي: شيء ينفع

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٢٠.

(٢) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ٨٣ عن ابن زيد، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ٤٤أ لابن زيد، ونسبه القرطبي لابن زيد. انظر: «الجامع» ١٥/ ٣٣١.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (سجر) ١٠/ ٥٧٥، و«مقاييس اللغة» (سجر) ٣/ ١٣٥.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٧٥، «تفسير الثعلبي» ولم ينسبه ١٠/ ٤٤ ب.

(٦) كذا في (أ)، (ب) وفي «تفسير الطبري»: [يوقد بهم النار] وفي «تفسير مقاتل»: (يوقدون فصاروا وقودها)، وفي «الوسيط»: (توقد بهم النار فصاروا وقودها) ٤/ ٢١.

(٧) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد انظر: «تفسيره» ١٢/ ٨٤، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» لمجاهد انظر: ١٠/ ٤٤ ب، ونسبه البغوي لمجاهد ومقاتل انظر: «تفسيره» ٧/ ١٥٩ ونسبه ابن الجوزي لمجاهد. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٣٧.وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٢٠.

(٨) لم أقف عليه.

(٩) كذا في (أ)، (ب) ولعل الصواب (سلبوا).

ويضر[١] فحذف للعلم به.

قال مقاتل: أي: الذي كنا نعبد كان باطلا لم يكن شيئا[٢]، وهذا [يقول[٣]] من ضاع عمله ما كنت أعمل شيئا هذا هو القول، ومن زعم أنهم أنكروا عبادة الأوثان فليس بشئ[٤]، قال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الإضلال الذي أضل هؤلاء، ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ * ذَٰلِكُم﴾ العذاب الذي أصابكم ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ أي: بالباطل الذي كان في أيديكم ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ يعني: نظر الخيلاء والتكبر

قاله مقاتل[٥]، ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ مفسر في هذه السورة أيضا[٦].

قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ مفسر في سورة يونس [آية: ٤٦].

٧٨- قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ قال مقاتل: إن كفار مكة سألوا النبي ﷺ أنْ يأتيهم بآية فقال الله: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ يعني: بأمر الله، ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ أي: قضاؤه بين أنبيائه وأممهم والمراد هاهنا القتل ببدر، ﴿قُضِىَ بِٱلْحَقِّ﴾

---

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٤٥ أ، «تفسير البغوي» ٧/ ١٥٩، و«زاد المسير» ٧/ ٢٣٧ و«الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣٣٣.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٢١.

(٣) كذا في (أ)، (ب) ولعل الصواب (يقوله).

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣٣٣.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٢١.

(٦) آية ٥٥.

أي: لم يظلموا إذ عذبوا ﴿وَخَسِرَ﴾ عند ذلك ﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ المكذبون بالعذاب[١] والمفترون على الله والمبطلون أصحاب الأباطيل.

٨٠- قوله تعالى: ﴿وَلِتَبْلُغُواْ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ﴾ قال مجاهد وقتادة: تحمل أثقالكم من بلد إلى بلد وتبلغوا عليها حاجاتكم في البلاد ما كانت[٢]، ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ تحملكم الإبل في البر وعلى السفن في البحر ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ يعني: دلائل قدرته، قال ابن عباس: يريد: في كل شئ[٣] ﴿فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ بأنها ليست من الله.

قوله تعالى: ﴿فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ قال مجاهد: وهو قولهم نحن أعلم منهم لن نبعث ولن نعذب[٤].

قال الكلبي: نظروا بشركهم الذي كانوا عليه[٥]، ويدل على هذا التأويل قوله: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ يعني: فرحهم بالباطل الذي كانوا عليه.

وقال مقاتل: رضوا بما عندهم من العلم فقالوا لن نعذب[٦]، سمي

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٢٢.

(٢) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد وقتادة، انظر: «تفسيره» ١٢/ ٨٧، ونسبه المؤلف في «الوسيط» ٤/ ٢٢ لمجاهد وقتادة.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٧٦.

(٤) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد، انظر: «تفسيره» ١٢/ ٨٩، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» لمجاهد. انظر: ١٠/ ٤٥ ب، ونسبه الماوردي في «تفسيره» لمجاهد. انظر: ٥/ ١٦٥، ونسبه البغوي لمجاهد. انظر: «تفسيره» ٧/ ١٦٠.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٢٣.

ذلك علمًا على ما يدعونه ويزعمونه فهو عندهم علم وهو في الحقيقة جهل، وهذا معنى قول السدي: رضوا[١] [بجهالتهم[٢]] وقال الحسن: كان عندهم أنه علم وهو جهل[٣].

قوله تعالى: ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِۦ﴾ قال ابن عباس: يريد هذا قضائي في خلقي أن من كذب أنبيائي وجحد ربوبيتي فإذا نزل به العذاب استكان وتضرع لم ينفعه ذلك عندي[٤].

قال أبوإسحاق: سن الله هذه السنة في الأمم كلها أن لا ينفعهم إيمانهم إذا رأوا العذاب[٥]، وهذا تفسير قول أبوعبيدة: نصبها على مصدر ما جاء من فعل على غير لفظها[٦].

وقال مقاتل: واحذروا يا أهل مكة سنة الأمم الخالية[٧]، وعلى هذا نصبها على التحذير[٨]، كقوله: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾ [الشمس: ١٣].

قوله تعالى: ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال ابن عباس: هلك عند ذلك

---

(١) أخرج ذلك الطبري عن السدي، انظر: «تفسيره» ١٢/ ٨٩، ونسبه ابن الجوزي للسدي، انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٣٨.

(٢) في (ب): (بحالتهم)، وهو تصحيف.

(٣) ذكر نحو هذا المعنى من غير نسبة عز الدين بن عبد السلام في «مجاز القرآن» ص٢٥٧.

(٤) ذكر نحو هذا المعنى الطبري في «تفسيره» ١٢/ ٨٩، ولم ينسبه، وكذلك البغوي في «تفسيره» ولم ينسبه٧/ ١٦٠، وابن كثير في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ٦/ ١٥٧.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٨.

(٦) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٩٥.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٢٣.

(٨) انظر: تفسير الثعلبي١٠/ ٤٦ أ، «الدر المصون» ٦/ ٥٤.

مكذبون[١]، وقال أبوإسحاق: الكافرون خاسرون في كل وقت ولكنه[٢] بن لهم خسرانهم إذا رأوا العذاب[٣]. والله تعالى أعلم.

(١) ذكر هذا المعنى الطبري في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ١٢/ ٩٠، ونسبه ابن الجوزي لابن عباس. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٣٩، وكذلك نسبه المؤلف في «الوسيط» لابن عباس. انظر: ٤/ ٢٣.

(٢) كذا في (أ)، (ب) وعند الزجاج (ولكنه تعالى بين) وهو أوضح.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٨.

سورة فصلت

سورة فصلت

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿حمٓ﴾ ذكرنا تفسيره[١]، وقال قتادة: ﴿حمٓ﴾ اسم من أسماء القرآن[٢].

٢- قوله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قال الأخفش: تنزيل مبتدأ وكتاب خبر المبتدأ أخبر أن التنزيل كتاب[٣] ونحو هذا قال الزجاج، تنزيل: رفع بالابتداء وخبره كتاب فصلت آياته هذا مذهب البصريين، وقال الفراء: يجوز أن يكون تنزيل مرتفع بـ: حم، ويجوز أن يرتفع بإضمار هذا المعنى: هذا تنزيل من الرحمن الرحيم أو هو تنزيل[٤].

قال صاحب النظم: هذا مثل نظمه: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [غافر: ٢] إلا أن تنزيل الكتاب معرفة للإضافة وتنزيل هو نكرة، فقوله: (حم) اسم لجميع الحروف المعجمة كما قلنا في غيرها، وهو مبتدأ وخبرها في قوله: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ على نظم ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ

---

(١) انظر: أول سورة غافر.

(٢) أخرج ذلك الطبري عن قتادة. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٣٩، ونسبه الثعلبي لقتادة. انظر: «تفسيره» ١٠/ ٢٨ أ، ونسبه الماوردي في «تفسيره» لقتادة. انظر: ٥/ ١٤١، ونسبه ابن الجوزي لقتادة. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٠٦.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٨٠.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١١، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٩.

﴿ءَايَٰتُهُۥ﴾[١] قال: وقد قيل إنه نعت لقوله: ﴿تَنزِيلٌ﴾ وقيل: خبر ثان لقوله: (حم) منسوق على قوله: ﴿تَنزِيلٌ﴾ بغير واو العطف، قال مقاتل: بين حلاله وحرامه[٢].

قوله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ قال الأخفش: نصب قرآنًا على الحال[٣].

قال الزجاج: المعنى بينت آياته في حال جمعه[٤]، وهذا معنى قول الفراء: ينتصب قرآنًا على الفعل أي فصلت آياته كذلك، ويكون فيه النصب على القطع لأن الكلام تام عند قوله [آيات][٥]، قال الأخفش: وإن شئت نصبته كأنه حين ذكره أقبل في مدحه، فقال: ذكرنا قرآنًا عربيًا بشيرًا ونذيرًا وكان فيما مضى من ذكره دليل على ما أضمر[٦].

وقوله: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ قال مقاتل: لقوم يعلمون ما فيه، ولو كان غير عربى ما فهموه[٧].

وقال قتادة: لقوم يعلمون اللسان العربي[٨]، وقال ابن عباس: لقوم

---

(١) انظر: «الدر المصون» ٦/ ٥٥، و«الكشاف» ٣/ ٣٨١.
(٢) لم أقف عليه في «تفسير مقاتل» ، وقد نسبه القرطبي في «الجامع» لقتادة. انظر: ١٥/ ٣٣٧، وذكر المؤلف في «الوسيط» ولم ينسبه. انظر: ٤/ ٢٤.
(٣) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٨٠.
(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٩.
(٥) كذا في (أ)، (ب)، وفي «معاني القرآن» للفراء (آياته). انظر: ٣/ ١١، ١٢.
(٦) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٨٠.
(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٥.
(٨) ذكر هذا المعنى الطبري في «تفسيره» ولم ينسبه ١٢/ ٩١، والماوردي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ٥/ ١٦٨، والبغوي ولم ينسبه. انظر: «تفسيره» ٧/ ١٦٣، والقرطبي ولم ينسبه. انظر: «الجامع» ١٥/ ٣٣٨.

أعطاهم الله العلم بتوحيده وربوبيته[١].

٤- قوله تعالى: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ من صفة قوله: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ قال الفراء: ما فيه قرآنًا عربيًا[٢].

قال ابن عباس: بشرًا لأولياء الله ونذيرًا لأعداء الله[٣].

وقال مقاتل: بشيرًا بالجنة ونذيرا من النار ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾ أكثر أهل مكة أعرضوا عن الإصغاء[٤] إليه ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ تكبرًا عنه.

٥- ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ﴾ جمع كنان مثل غطاء وأغطية[٥]، قاله المبرد والزجاج[٦]، قال ابن عباس: الكنانة التى يكون فيها مثل السهام[٧]، وقال مجاهد: كالكعبة للنبل[٨].

وقال مقاتل: يعني عليها الغطاء فلا تفقه ما تقول[٩].

وقال أبو إسحاق: معناه في غلف مما تدعونا إليه فلا يصل إلى قلوبنا، ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ﴾ أى صمم وثقل يمنع من استماع قولك، والمعنى

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٢.

(٣) ذكر هذا المعنى البغوي في «تفسيره» ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٦٣، والقرطبي في «الجامع» ولم ينسبه. انظر: ١٥/ ٣٣٨، وكذلك ذكره المؤلف في «الوسيط» ولم ينسبه. انظر: ٤/ ٢٤.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٥.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (كن) ٩/ ٤٥٢.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٢/ ٢٣٦، ٤/ ٣٧٩.

(٧) ذكر ذلك المؤلف في «الوسيط» ولم ينسبه. انظر: ٤/ ٢٤.

(٨) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٩١، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ٤٦أ، لمجاهد. ونسبه الماوردي ٥/ ١٦٨ لمجاهد. انظر: ٥/ ١٦٨.

(٩) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٥.

في ترك القبول عنك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع قولك[(١)].

﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ قال الأخفش: معناه: وبيننا وبينك، وأدخلت من للتوكيد[(٢)].

قال ابن عباس: يريد إن الله تعالى طبع على قلوبهم، ومنعهم من الهدى[(٣)].

قال أبو إسحاق: المعنى بيننا وبينك حاجز في النحلة والدين فلا نجامعك في مذهب[(٤)]، وقال الفراء، بيننا وبينك فرقة في ديننا[(٥)]، فالحجاب على ما ذكرنا هو الحاجز من اختلافهم على الاجتماع.

وقال مقاتل: إن أبا جهل رفع ثوبه بينه وبين النبي ﷺ فقال: يا محمد أنت من ذاك الجانب ونحن من هذا الجانب، فالحجاب هو الثوب الذي رفعه أبو جهل[(٦)].

قوله تعالى: ﴿فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾ قال ابن عباس: فاعمل بما أرسلت به فإنا لا ندع شركنا وكفرنا بالله[(٧)].

وقال مقاتل: فاعمل أنت لإلهك الذي أرسلك إنا عاملون لآلهتنا التي نعبد[(٨)].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٩، ٣٨٠.
(٢) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٨٠.
(٣) لم أقف عليه.
(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٠.
(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٢.
(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٦.
(٧) لم أقف عليه.
(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٦.

قال أبو إسحاق: أي فاعمل على دينك ومذهبك فإننا عاملون على ديننا ومذهبنا[١]، هذا معنى قول مذهب المفسرين[٢]، قال: وجائز أن يكون فاعمل في إبطال أمرنا فإنا عاملون في إبطال أمرك[٣]، وقال الفراء: فاعمل في هلاكنا فإنا عاملون في ذلك منك[٤].

٦- قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ هذا تألف لهم واستمالة لقلوبهم النافرة [عنهم][٥].

﴿يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ قال مقاتل[٦]: هذا جواب لقولهم اعمل أنت لإلهك ونحن لآلهتنا، ﴿فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ بالتوحيد، قال ابن عباس: يريد فادعوا واعبدوه وأخلصوا له بالتوحيد[٧]، والمعنى لا تميلوا عن سبيله ووجهوا إليه وجوهكم بالطاعة والعبادة ﴿وَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾ من الشرك. قاله ابن عباس[٨] ومقاتل[٩].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٠.

(٢) كذا في (أ)، (ب) والمعنى: ما ذهب إليه المفسرون. انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٩، و«تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٤٦ب، و«الماوردي» ٥/ ١٦٨، و«البغوي» ٧/ ١٦٣.

(٣) ذكر ذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٤١.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٢.

(٥) كذا في (أ)، (ب) ولعل المراد (عنه).

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٥.

(٧) لم أقف عليه.

(٨) ذكر ذلك ابن الجوزي ولم ينسبه، انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٤١، وذكر ذلك القرطبي ١٥/ ٣٤٠ ولم ينسبه، وذكره أيضاً المؤلف في «الوسيط» ٤/ ٢٥ ولم ينسبه.

(٩) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٦.

٧- ثم أوعدهم إن لم يتوبوا فقال: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ * ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ قال الحسن وقتادة: لا يقرون بها ولا يرون إيتاءها[١]، وهو اختيار أبي إسحاق. قال: لا يؤمنون بأن الزكاة واجبة عليهم فلايعطونها[٢].

وقال عطاء عن ابن عباس: لا يقولون لا إله إلا الله[٣]، وعلى هذا القول معنى الآية: لا يطهرون أنفسهم من الشرك كالزكاة طهرة الأموال.

وقال الكلبي: كان المشركون بمكة ينفقون النفقات ويسقون الحاج ويطعمونهم، فحرموا ذلك من آمن بمحمد ﷺ فنزل هذا فيهم[٤]، وهذا اختيار الفراء[٥]، وهو معنى قول الضحاك ومقاتل قالا: لا يتصدقون ولا ينفقون في الطاعة[٦].

---

(١) أخرج ذلك الطبري عن قتادة. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٩٣، وانظر: «تفسير الحسن» ٢/ ٢٦٦، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» للحسن وقتادة. انظر: ١٠/ ٤٦ب، ونسبه البغوي في «تفسيره» للحسن وقتادة. انظر: ٧/ ١٦٤، ونسبه ابن الجوزي للحسن وقتادة. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٤١.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٠.

(٣) أخرج ذلك الطبري عن ابن عباس من رواية علي. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٩٣، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» لابن عباس. انظر: «تفسيره» ٧/ ١٦٤، ونسبه ابن الجوزي لابن عباس من رواية ابن أبي طلحة. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٤١.

(٤) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» ولم ينسبه. انظر: ١٥/ ٣٤٠.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٢.

(٦) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ونسبه للضحاك ومقاتل. انظر: ١٠/ ٤٦ ب ونسبه البغوي أيضاً لهما. انظر: «تفسيره» ٧/ ١٦٤، وكذلك نسبه لهما ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٤٢، والقرطبي في «الجامع» ١٥/ ٣٤٠، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٦، والراجح والله أعلم هو القول الأول وهو قول الحسن وقتادة واختيار الزجاج وذلك لأن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة على الصحيح والراجح من =

ثم أخبر أن فيهم أعظم من هذا كفرهم بالآخرة فقال: ﴿وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾.

= أقوال العلماء. رجح ذلك محفوظ بن أحمد الكلوذاني في كتابه التمهيد وقال: نص عليه أحمد رحمه الله، انظر: «التمهيد في أصول الفقه» للكلوذاني ١/ ٢٩٨، كما رجحه الرازي في المحصول ١/ ٣٩٩، وكذلك رجحه الطوفي في «شرح مختصر الروضة» فقال: الكفار مخاطبون بفروع الإسلام في أصح القولين ١/ ٢٠٥، ورجحه الشيخ الشنقيطي في مذكرة أصول الفقه فقال: والحق أنهم مكلفون بها لدلالة النصوص على ذلك فمن الأدلة عليه: قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ﴾، قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾، ثم بين السبب بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾. انظر: «مذكرة أصول الفقه» ص ٣٣. ولذلك رجح الطبري القول بأن المراد بالآية لا يقرون بها ولا يرون إيتاءها.فقال: والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين قالوا: معناه: لايؤدون زكاة أموالهم قال، وذلك أن ذلك هو الأشهر من معنى الزكاة وأن في قوله ﴿وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ دليلاً على أن ذلك كذلك لأن الكفار الذين عنوا بهذه الآية كانوا لا يشهدون أن لا إله إلا الله إلى أن قال: وفي اتباع الله قوله: ﴿وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ما ينبيء عن الزكاة في هذا الموضع معني بها زكاة الأموال. انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٩٣ .

وقال ابن كثير بعد أن ذكر قول قتادة: وأن المراد بها الذين يمنعون زكاة أموالهم قال: وهذا هو الظاهر عند كثير من المفسرين واختاره ابن جرير. قال: وفيه نظر لأن إيجاب الزكاة إنما كان في السنة الثانية من الهجرة إلى المدينة على ما ذكره غير واحد، وهذه الآية مكية.اللهم إلا أن يقال: لا يبعد أن يكون أصل الصدقة والزكاة كان مأموراً به في ابتداء البعثة كقوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: فأما الزكاة ذات النصب والمقادير فإنما بين أمرها بالمدينة، قال: ويكون هذا جمعاً بين القولين.. انظر: «تفسير ابن كثير» ٦/ ١٦٢.

قوله تعالى: ﴿غَيۡرُ مَمۡنُونٍ﴾ قال ابن عباس: غير مقطوع[١].

وقال مقاتل: غير منقوص[٢].

وقال مجاهد: غير محسوب[٣].

قال المبرد: فيه قولان أحدهما: غير مقطوع من قولك مننت الحبل أي قطعته ومنه قولهم قَدَّ منه السفر أي قطعه، ويكون غير ممنون أي لا يمن به عليهم[٤]، وهذا معنى قول مجاهد.

٩- قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِى يَوۡمَيۡنِ﴾ استفهام توبيخ وتقريع[٥]، كأنه يوبخهم على كفرهم بالله الذي خلق الأرض في يومين، قال السدي عن أصحابه: خلق الله تعالى ما كان عرشه عليه وهو قوله: ﴿وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾ [هود: ٧]، فلما أراد أن يخلق السماء والأرض أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء وكان ذلك الدخان من نفس الماء حين تنفس فخلق منها سماء واحدة وسنذكر كيف

---

(١) أخرج الطبري عن ابن عباس يقول: غير منقوص، انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٩٣، وكذلك أورده الماوردي في «تفسيره» بهذا اللفظ منسوباً لابن عباس، انظر: ١٦٩/٥، وأورده الثعلبي في «تفسيره» بنص المؤلف عن ابن عباس، انظر: ٤٧/١٠ أ، وكذلك أيضاً ذكره بلفظه البغوي ونسبه لابن عباس، انظر: ٧/ ١٦٤، وأيضاً ذكره بلفظه القرطبي ونسبه لابن عباس، انظر: «الجامع» ١٥/ ٣٤١.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٦.

(٣) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد، انظر: «تفسيره» ١٢/ ٩٤، ونسبه الماوردي في «تفسيره» لمجاهد، انظر: ١٦٩/٥، ونسبه الثعلبي لمجاهد، انظر: «تفسيره» ١٠/ ٤٧ أ، ونسبه البغوي لمجاهد، انظر: ٧/ ١٦٤.

(٤) ذكر القولين الأزهري في «تهذيب اللغة» (من) ١٥/ ٤٧٠، والسمين الحلبي في «الدر المصون» ٦/ ٥٦.

(٥) انظر: «البحر المحيط» ٧/ ٤٨٥.

كان ذلك عند قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ﴾ [آية: ١١] الآية، ثم أيبس ذلك الماء فجعله أرضًا واحدة، ثم فتقها فجعلها سبع أرضين في يومين في الأحد والإثنين، وخلق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثاء والإربعاء، فذلك قوله: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾ قال ابن عباس: يريد: الأشجار والثمار والأعناب والحبوب والأنهار(١).

﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ قال ابن عباس: يريد ما يكون في الشتاء من الطعام والنبات والألوان وما يكون في الصيف من الثمار والأعناب والحبوب(٢).

وقال مقاتل: يقول وقسم في الأرض أرزاق العباد والبهائم(٣)، وهذا معنى قول الحسن: أقواتها أرزاقها(٤).

وقال محمد بن كعب: قدر أقوات الأبدان قبل أن يخلق الأبدان(٥)، ويكون التقدير: وقدر فيها أقوات أهلها.

---

(١) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٦٥، وكذلك ذكره المؤلف في «الوسيط» ولم ينسبه، انظر: ٤/ ٢٦.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٧.

(٤) أخرج ذلك الطبري في «تفسيره» عن الحسن، انظر: ١٢/ ٩٥، وأورده عبد الرزاق في «تفسيره» عن الحسن، انظر: ٢/ ١٨٤، وانظر: تفسير الحسن ٢/ ٢٦٦، ونسبه الماوردي في «تفسيره» للحسن، انظر: ٥/ ١٧٠، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» للحسن والسدي، انظر: ١٠/ ٤٧ أ.

(٥) لم أقف عليه.

وقال قتادة: أقواتها وجبالها ودوابها وأنهارها وبحارها وشجرها[(١)]، وعلى هذا التقدير: أسباب أقواتها.

قال مجاهد: أقواتها من المطر[(٢)]، وعلى هذا الأقوات للأرض لا للسكان. والمعنى: أن الله تعالى قدر لكل أرض حظها من المطر، وقال عكرمة: في كل أرض شيئًا لا يصلح في غيرها السابري بسابور[(٣)] واليماني باليمن، والقبطي بمصر[(٤)]، وكذا بكذا وهو قول سعيد بن جبير

---

(١) أخرج ذلك الطبري ١٢/٩٦ عن قتادة، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» ١٠/٤٧ أ لقتادة، ونسبه الماوردي في «تفسيره» ٥/ ١٧٠ لقتادة.

(٢) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد، انظر: «تفسيره» ١٢/٩٦، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» لمجاهد، انظر: ١٠/ ٤٧ أ، وكذلك نسبه الماوردي في «تفسيره» لمجاهد ٥/ ١٧١، وانظر: «تفسير مجاهد» ص ٥٨٥.

(٣) سابور: اسم ملك من ملوك الأكاسرة: وهي بلدة ولاية بين خوزستان وأصبهان، وكان السبب في تسميتها بذلك: أن سابور بن أردشير لما تخلى عن مملكته وغاب عن أهل دولته لحكم المنجمين بقطع يكون عليه، خرج أصحابه يطلبونه فلما انتهوا إلى نيسابور قالوا: نيست سابور، أي: ليس سابور فسميت: نيسابور وبين سابور خواست ونهاوند اثنان وعشرون فرسخاً، ومن سابور إلى شيراز خمسة وعشرون فرسخاً وسابور في الإقليم الثالث وطولها ثمان وسبعون درجة وربع، وعرضها إحدى وثلاثون درجة، وسابور أيضاً: موضع بالبحرين فتح على يد العلاء بن الحضرمي في أيام أبي بكر ﷺ عنوة في سنة ١٢هـ، وقيل: في أيام عمر ﷺ، انظر: «معجم البلدان» ٣/ ١٦٧، ١٨٦.

(٤) أخرج ذلك الطبري في «تفسيره» عن عكرمة دون قوله: والقبطي بمصر، انظر: ١٢/٩٦، وكذلك نسبه الثعلبي لعكرمة والضحاك بزيادة عن ما ذكره المؤلف، انظر: ١٠/ ٤٧ أ، ونسبه الماوردي في «تفسيره» لعكرمة، انظر: ٥/ ١٧١، وكذلك نسبه البغوي لعكرمة والضحاك، انظر: «تفسيره» ٧/ ١٦٥.

والضحاك[(١)]، واختيار الفراء قال: يقول جعل في هذه البلدة ماليس في هذه ليتعايشوا ويتجروا[(٢)]، وقال الحسن[(٣)]: الخبز لأهل قطر والتمر لأهل قطر والذرة لأهل قطر والسمك لأهل قطر، وهذه رواية حبان عنه[(٤)].

قوله: ﴿فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ﴾ قال أبو إسحاق: أي: في تتمة أربعة[(٥)] أيام يعني الثلاثاء والإربعاء وهما مع الأحد والاثنين أربعة.

قال ابن الأنباري: وهذا يجري مجرى قول الرجل أعطيناك ألفا في شهر، وألوفا في شهرين فيدخل الألف في الألوف والشهر في الشهرين، وإنما نسق بخلق الجبال والتبريك وتقدير الأقوات، وإن كانت هذه الأشياء خلق أيضًا على الخلق المذكور في قوله: ﴿خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ لما في هذه الأشياء من الزيادة على الخلق، والعرب تنسق الشئ على الشئ إذا كان فيه زيادة على معناه وإن كان هو هو وأنشد الفراء:

فإِنَّ رُشَيْدًا وابن مَرْوانَ لم يَكُنْ ... ليعمل حتى يُصْدِرَ الأمرَ مَصْدَرَا[(٦)]

فنسق ابن مروان على رشيد وهو هو لأن فيه زيادة على معناه بذكر

---

(١) أخرج الطبري رواية الضحاك في «تفسيره» ١٢/ ٩٦، أما نسبته لسعيد بن جبير فلم أقف عليه.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٢.

(٣) كذا في: (أ)، (ب) وفي «تفسير الثعلبي» و«تفسير البغوي» و«تفسير الوسيط» للكلبي.

(٤) انظر: تفسير الثعلبي ١٠/ ٤٧/ ب، وقد صرح بأن هذه رواية حبان عن الكلبي، ونسبه البغوي في «تفسيره» للكلبي، انظر: ٧/ ١٦٥، وكذلك نسبه المؤلف في «الوسيط» للكلبي، انظر: ٤/ ٢٦.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨١.

(٦) لم أقف عليه عند الفراء وقد ورد البيت غير منسوب في «كتاب الأضداد» ص ١١٠، ورشيد هو ابن مروان، نسق عليه لما فيه من زيادة المدح.

النسبة، هذا كلام ابن الأنباري[١].

وقوله: ﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ قال السدي: يقول من سأل فهذا الأمر[٢].

وقال قتادة: سواء لا زيادة فيه ولا نقصان جواب لمن سأل في كم خلقت السموات والأرض فيقال في أربعة أيام[٣].

وقال مقاتل: عدلًا لمن يسأل الرزق للسائلين[٤]، وهذا وهم؛ لأن الرزق غير مستوٍ للسائلين وإنما هو على إرادة الله لا على مسألة السائل وكل الناس سواء في المسألة والرزق يجرى عليهم مختلفا، وتوهمه وهم أيضًا ابن زيد فقال: قدر ذلك على قدر مسائلهم[٥].

وذكر أبو إسحاق قولا آخر فقال: للسائلين معلق بقوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ لكل محتاج إلى القوت، وإنما قيل للسائلين لأن قوله في أربعة أيام قد دل على حال عددها، فكأنه قال: استوت سواء كما تقول في أربعة أيام تماما، ومن خفض جعل سواء صفة للأيام وأراد مستويات فجعل المصدر في موضع الاسم كما تقول اسبره بدرهم تمام أي: تام، ومن رفع فعلى

---

(١) انظر: «كتاب الأضداد» لابن الأنباري ص ١٠٩، ١١٠.

(٢) أخرج ذلك الطبري في «تفسيره» ١٢/ ٩٧ عن السدي، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» للسدي، انظر: ١٠/ ٤٧ب، ونسبه البغوي ٧/ ١٦٥ لقتادة والسدي.

(٣) أخرج الطبري عن قتادة بلفظ: من سأل عن ذلك وجده كما قال الله. انظر: ١٢/ ٩٧، وذكره بهذا اللفظ أيضاً الثعلبي في «تفسيره» عن قتادة، انظر: ١٠/ ٤٧ ب، ونسبه البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٦٥ لقتادة والسدي.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٧.

(٥) أخرج ذلك الطبري عن ابن زيد، انظر: «تفسيره» ١٢/ ٩٧، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» لابن زيد، انظر: ١٠/ ٤٧ ب.

معنى هي[(١)].

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ قال ابن قتيبة: طعن الملحدون على هذه الآية مع قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٣٠] فقالوا هذه الآية تدل على أنه خلق الأرض قبل السماء، لأنه ذكر خلق الأرض ثم قال بعدما فرغ من ذكر خلق الأرض ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾، وقال في موضع آخر: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٢٧-٣٠] فدلت هذه الآية على أنه خلق الأرض بعد السماء فادعوا التناقض، وأجاب عن هذا بأن قال: إنما كان يجد الطاعن متعلقا لو قال والأرض بعد ذلك خلقها أو ابتدأها أو أنشأها، وإنما قال دحاها، فابتداء خلق الأرض كان قبل خلق السموات، ثم خلق السموات ثم دحا بعد ذلك الأرض [ثم][(٢)] أي: بسطها ومدها وكانت ربوة مجتمعة[(٣)]، وهذا الذي قاله هو معنى قول الكلبي: دحيت الأرض من مكة بعد السماء بألفي سنة[(٤)].

قال أبو بكر بن الأنباري: هذا الذي ذكره ابن قتيبة هو قول قطرب، أخذ عنه وهو خطأ من قبل أنه لما خلق الأرض في يومين. ثم قال بعد ذلك: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ إلى قوله: ﴿أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ كان الخلق والدحو جميعا يدخلان في هذه الأربعة أيام، وإذا دخلا في الأربعة أيام كان خلق

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨١

(٢) كذا في (أ)، (ب) وهي زائدة لا معنى لها.

(٣) ذكر ذلك ابن الأنباري في كتابه «الأضداد» ص١٠٨ عن ابن قتيبة. ولم أقف عليه عند ابن قتيبة.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٧٨.

الأرض ودحوها قبل خلق السماء فبقي التناقض بين الإثنين وإن خرج الدحو من الأربعة زاد عدد الأيام على ما أخبر الله به فإذًا لم يشفِ جواب ابن قتيبة، وخلق السموات والأرض محصور بستة أيام أربعة منها للأرض كما ذكرها الله في هذه السورة واثنان للسموات وقد قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، قال أبو بكر: والجواب عندي في المسألة أن خلق السموات والأرض على ما ذكر الله في هذه السورة، وقوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ معناه: والأرض مع ذلك وأنشد:

فَقُلْتُ لها فِيئي إليكِ فإنَّني حَرامٌ وإنِّي بعد [ذلك[1]] لَبِيبُ

أراد مع ذلك[2]، وإقامة بعض الصفات مقام بعضها سائر مشهور، وهذا الذي قاله أبو بكر قول ابن عباس في رواية عطاء وقول مجاهد قالا: مع ذلك دحاها كقوله: ﴿عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ [القلم: ١٣] أي: مع ذلك[3]، ويجوز أن يكون تأويل قوله: ﴿بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ بمعنى: ويجري مجرى حروف الأضداد وشاهد هذا قوله: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] قال بعضهم معناه: من قبل الذكر لأن الذكر هو القرآن[4].

قال أبو بكر: قال مقاتل واتبعه جماعة من أهل العلم: على ذلك خلق الله السموات قبل الأرض واحتج بقوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾

---

(١) كذا في (أ)، (ب)، وكتاب «الأضداد» ص١١٠: (ذاك) وهذا هو الأصوب لأنه يستقيم معه وزن البيت بينما ينكسر مع رواية (ذلك)، والبيت لهدبة بن خشرم.

(٢) انظر: «كتاب الأضداد» ص ١١٠.

(٣) لم أقف على نسبته لابن عباس، وقد أخرجه الطبري عن مجاهد، انظر: «تفسيره» ١٥/ ٤٦، وقد ذكر هذا المعنى ابن الأنباري في «الأضداد» ص ١١٠.

(٤) انظر: «الأضداد» ص ١٠٨.

[النازعات: ٣٠] قال: وتأويل قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ التقديم على خلق الأرض والتقدير: قل أئنكم لتكفرون بالذي استوى إلى السماء وهي دخان إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [آية: ١٢] ثم خلق الأرض في يومين فقدم خلق الأرض والتقديم والتأخير معلومان في كلام العرب، قال الله تعالى: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [آل عمران: ٥٥] ومعناه: إني رافعك إليَّ ومتوفيك[١]، وقال: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ * قَيِّمًا﴾ [الكهف: ١، ٢]، وقال غير مقاتل: خلق السماء قبل الأرض، وتأويل قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ ثم كان قد استوى وهي دخان قبل أن يخلق الأرض فأضمر فيه كان، كما قال تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف: ٧٧] معناه: إن يكن قد سرق، وجاء في الحديث: (إن نظرت إلى سيرت عمر لم يسئ)[٢]، معناه: لم يكن أساء.

قال الشاعر:

إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ولم تجدي من أن تعرَى بها بُدّا[٣]

معناه: لم تكن ولدتني، وقال تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا﴾ [الأعراف: ٤] قالوا المعنى فكان قد جاءها، ونحو هذا القول روى هارون بن عنترة عن أبيه قال: سأل رجل ابن عباس فقال: قرأت [اثنين][٤] تخالف أحداهما الأخرى قال: من قبل رأيك [ائتن[٥]] ما هما ؟ قال:

---

(١) ذكر ذلك ابن الأنباري في «كتاب الأضداد» ص١١١ عن مقاتل.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) البيت لزائد بن صعصعة، انظر: «شذور الذهب» ص ٣٣٩، و«مغني اللبيب» ص٣٣.

(٤) كذا في: (أ)، (ب) ولعل الصواب: (اثنتين).

(٥) في (ب) كتبت (اسى).

قوله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [فصلت: ١١] ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٣٠] قال ابن عباس: خلق السماء قبل أن يخلق الأرض ثم دحا الأرض بعدما خلق السماء[١].

قال أبو بكر: والذي اختاره أن خلق الأرض قبل خلق السماء لأن ظاهر القرآن عليه أدل والحجج له أوضح[٢].

وذكرنا في سورة الأعراف [آية: ٥٤] وجه الحكمة في خلق الله تعالى السموات والأرض في ستة أيام مع قدرته على خلقها في لحظة لو أراد.

قال السدي في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ﴾ قيل: ذلك الدخان من نفس الماء حين تنفس خلقها سماء واحدة، ثم فتقها فجعلها سبعا في يومين في الخميس والجمعة[٣]، ومعنى قوله: ﴿ٱسۡتَوَىٰٓ﴾ عمد وقصد[٤] إلى خلقها، والمعنى: ثم عمد إلى خلق السماء. وذكرنا معاني

---

(١) ذكر ذلك القرطبي عن ابن عباس، انظر: «الجامع» ١٥/ ٣٤٦.

(٢) لم يصرح ابن الأنباري بهذا في «كتاب الأضداد» فلعله ذكره في غيره من مؤلفاته، انظر: ص ١٠٨ - ١١١، ولكن هذا هو الصحيح والثابت عن السلف وهو أن: الأرض خلقت قبل السماء وقد سئل ابن عباس عن هذا فأجاب: بأن الأرض خلقت أولاً ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين ثم دحا الأرض ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى. انظر: «صحيح البخاري» كتاب التفسير سورة فصلت ٦/ ٣٥، و«معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٢٤٨، و«تفسير ابن كثير» ٦/ ١٦٣، و«فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن» للأنصاري ص ٣٧٣.

(٣) ذكر ذلك ابن عطية في «تفسيره» ولم ينسبه، انظر: ١٤/ ١٦٨، وذكره المؤلف في «الوسيط» عن السدي، انظر: ٤/ ٢٧.

(٤) هذا قول الزجاج، انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨١. قال الطبري ١/ ١٩٢، بعد أن ساق معاني الاستواء وأولى المعاني بقول الله جل ثناؤه: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ علا عليهن وارتفع فدبرهن بقدرته وخلقهن سبع سموات. =

الاستواء عند قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٩].

قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ قال مجاهد عن ابن عباس: قال الله للسموات: أطلعي شمسك وقمرك ونجومك، وقال للأرض: شققي أنهارك وأخرجي ثمارك[(١)]، والمعنى على هذا: آتيا ما آمركما أي: افعلاه كما يقال إيت ما هو الأحسن.

وقد قال المفسرون[(٢)]: إن الله تعالى قال: أما أنت يا سماء فأطلعي ما خلقت فيك من الشمس والقمر والنجوم وأما أنت يا أرض فأخرجي ما خلقت فيك من الأشجار والثمار والنبات وشققي عن الأنهار، وكان الله ركب فيها العقول لما خاطبها وقال لهما افعلا ما آمركما طوعا، وإلا ألجأتكما إلى ذلك حتى تفعلا كرها، وهذا الذي ذكرنا معنى قول أبي إسحاق: أطيعا إطاعة أو تكرهان كرها[(٣)] فأطاعتا وأجابتا بالتطوع، وهو قوله: ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ ومفعول الإتيان محذوف على تقدير أتينا أمرك[(٤)]

= وقال الفراء: الاستواء في كلام العرب على جهتين إحداهما: أن يستوي الرجل وينتهي شبابه وقوته أو: يستوي من اعوجاج فهذان وجهان، ووجه ثالث: أن تقول: كان فلان مقبلاً على فلان ثم استوى علي وإلي يشاتمني، على معنى: أقبل إلي وعلي فهذا معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾، وقال ابن عباس: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ صَعِد، وهذا كقولك للرجل: كان قائماً فاستوى قاعداً، وكان قاعداً فاستوى قائماً، وكل في كلام العرب جائز. انظر: «معاني الفراء» ١/ ٢٥، و«تهذيب اللغة» لفيف السين ١٣/ ١٢٤، و«الفتاوى» لابن تيمية ٥/ ٩٥.

(١) أخرج ذلك الطبري في «تفسيره» ١٢/ ٩٨ عن مجاهد عن ابن عباس، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ٤٨ أ، والبغوي ٧/ ١٦٦ لابن عباس.

(٢) انظر: «الطبري» و«الثعلبي» و«البغوي»: المواضع السابقة، و«القرطبي» ١٥/ ٣٤٣.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨١.

(٤) انظر: «فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٥٠٨.

طائعين كأنهما أطاعتا لما سخرهما الله له وأمرهما ولم يحوجا إلى الإكراه وإنما قال: ﴿طَآئِعِينَ﴾ فجمع جمع من يعقل؛ لأنهن لما خوطبن جرين مجرى ما يعقل ويميز(١) كما قال في النجوم: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣] قال الفراء: لما تكلمتا كانتا كالرجال(٢)، يعني جمعا مع الرجال وهذا الذى ذكرنا قول الفراء وأبى إسحاق(٣).

وذكر عن أبى عمران الجوني أنه قال: والله لو أن السماء عصته لخلق لها من العذاب عذابا يوجعها كما يتجع الإنسان والله لو أن الأرض عصته لخلق لها من العذاب عذابًا يوجعها كما يتجع الإنسان(٤)، هذا الذى ذكرنا هو مذهب أهل التفسير في هذه الآية، ومذهب أهل المعاني: أن هذا عبارة عن تكوينه إياها والمعنى: كوَّنَّاهما فكانتا وجرتا على اطراد كجريان الطائع لما أمر به(٥)، وحمل القول هاهنا على المجاز كما قال الشاعر:

امتلأ الحوض وقال قطني(٦)

قال أبو عبيدة فى هذه الآية: هذا مجاز الموات والحيوان الذى يشبه تقدير فعله بفعل الآدميين(٧)، والصحيح ما عليه المفسرون. قال ابن قتيبة:

---

(١) انظر: «شرح ملحة الإعراب» ص١٠٥.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٣.

(٣) انظر: «معاني الفراء» ٣/ ١٣، و«معاني الزجاج» ٤/ ٣٨١.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للنحاس٦/ ٢٥٠، و«وضح البرهان» للنيسابوري ٢/ ٢٦٦.

(٦) هذا صدر بيت من الرجز وعجزه:

مَـلاً رُوَيْـداً قـد مَـلأْت بَـطْـنـي

وهو غير منسوب وقد تقدم مرارًا.

(٧) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٦.

وما في نطق السماء والأرض من العجب؟! والله ينطق الجلود والأيدى والأرجل ويسخرالجبال والطير بالتسبيح كما قال: ﴿يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ [سبأ: ١٠] وقال: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَـٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤] ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [الملك: ٨] كما [تقول][(١)] يكاد يتقد غيظًا عليك في أشباه لهذا كثيرة[(٢)].

قوله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَـٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ﴾ قال المفسرون: خلقهن وصنعهن[(٣)]. قال أهل اللغة: القضاء وضع الشيء على إتمام وإحكام[(٤)].

وأنشدوا قول الهذلي:

وعليهما مسرودتان قضاهما[(٥)]

قالوا: معناه عملهما وصنعهما، وذكرنا معاني القضى[(٦)] عند قوله:

---

(١) في (ب): (يقال).

(٢) انظر: «مشكل القرآن» وغريبه لابن قتيبة ٢/ ١١٣.

(٣) انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ١٧٣، و«تفسير ابن عطية» ١٤/ ١٦٩، و«زاد المسير» ٧/ ٢٤٥.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (قضى) ٩/ ٢١١، و«مقاييس اللغة» (قضى) ٥/ ٩٩، و«الصحاح» (قضى) ٦/ ٢٤٦٤.

(٥) هذا صدر البيت وعجزه:

داودُ أو صَنَعُ السَّوابِغِ تُبَّعُ

انظر: «ديوان الهذليين» ١/ ١٩، و«تهذيب اللغة» (قضى) ٩/ ٢١١، و«مقاييس اللغة» (قضى)٥/ ٩٩، و«الصحاح» (قضى) ٦/ ٢٤٦٤، و«مشكل القرآن وغريبه» ٢/ ١٠٦و«غريب الحديث» لابن قتيبة ١/ ٢٩٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣٤٥.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (قضى)، و«مفردات الراغب» (قضى) ص٤٠٦.

﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرًا﴾ [البقرة: ١١٧].

قوله تعالى: ﴿وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ﴾ قال مقاتل: وأمر في كل سماء بما أراد[١].

وقال قتادة: خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وصلاحها[٢]، وهذا يدل على أن في كل سماء شمسًا وقمرًا ونجومًا.

وقال السدي: خلق في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذى فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلم[٣]، ونحو هذا روى عطاء عن ابن عباس قال: يريد ما خلق في كل سماء من الملائكة والبرد والثلوج وما لا يعلمه إلا الله[٤]، قال: ولله في كل سماء بيت تحج إليه وتطوف به الملائكة كل واحد منها مقابل إلى البيت الذى تحته إلى السماء الدنيا وفيها البيت المعمور وهو مقابل الكعبة[٥]، ولو وقعت منها حصاة ما وقعت إلا على الكعبة.

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٧.

(٢) أخرج ذلك الطبري عن قتادة. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٩٩، ونسبه الماوردي لقتادة انظر: «تفسيره» ٥/ ١٧٣، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ٤٨أ لقتادة والسدي، وكذلك نسبه البغوي ٧/ ١٦٦ لقتادة والسدي.

(٣) أخرج ذلك الطبري عن السدي، انظر: «تفسيره» ١٢/ ٩٩، ونسبه الثعلبي لقتادة والسدي، انظر: «تفسيره» ١٠/ ٤٨ أ، ونسبه ابن الجوزي للسدي، انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٤٦.

(٤) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» عن عطاء عن ابن عباس، انظر: ٧/ ١٦٦، ونسبه القرطبي لابن عباس، انظر: «الجامع» ١٥/ ٣٤٥، ونسبه المؤلف في «الوسيط» لعطاء عن ابن عباس. انظر: ٤/ ٢٧.

(٥) ذكر نحو هذا القرطبي عن ابن عباس، انظر: «الجامع» ١٥/ ٣٤٥.

قوله: ﴿وَحِفۡظٗا﴾ قال الأخفش: كأنه قال وحفظناها حفظا، لأنه [قال][(١)] حين قال: وزيناها بمصابيح قد أخبر أنه نظر فى أمرها وتعاهدها وذلك يدل على الحفظ[(٢)].

وقال أبو إسحاق معناه: وحفظناها من استماع الشياطين بالكواكب، ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذى ذكر[(٣)] من صفة ﴿ٱلۡعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿ٱلۡعَلِيمِ﴾ بخلقه قاله مقاتل[(٤)].

١٣- وقوله: ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ﴾ أى فإن لم يقبلوا رسالتك بعد هذه الإبانة ولم يوحدوا الله ﴿فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ﴾ أي: أنذرتكم أن ينزل بكم ما نزل بمن كفر من الأمم من قبلكم، قال ابن عباس: يريد هلاكًا مثل هلاك عاد وثمود[(٥)].

وقال، الكلبي: عذابًا[(٦)] منصبًا عليهم، وكل صاعقة عذاب.

وقال قتادة: وقيعة مثل وقيعة عاد وثمود[(٧)]، قال المبرد: الصاعقة المُبْيرة أيش[(٨)] ما كان، وهو قول مقاتل[(٩)]، وذكرنا تفسير الصواعق فيما مضى [البقرة: ١٩].

---

(١) كذا في (أ)، (ب) وليست في «معاني القرآن» للأخفش فهي زائدة لا معنى لها.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٨١.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٢.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٧.

(٥) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٦٦، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ٢٨ ولم ينسباه.

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٧٨.

(٧) أخرج ذلك الطبري عن قتادة انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٠٠.

(٨) كذا رسمها في (أ)، (ب) ولعل المراد على أي هيئة كانت كما هو معنى قول مقاتل.

(٩) الذي في «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٧: كل من يموت من عذاب أو سقم أو قتل فهو مصعوق.

قوله تعالى: ﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ يريد الرسل الذي أتت آباء الرسل الذين[١] أهلكوا بالصاعقة من هاتين الأمتين، وقوله: ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أي ومن خلف الرسل الذين بعثوا إلى آبائهم رسلًا إليهم، قال الفراء: من بين أيديهم أتت الرسل آباءهم ومن كان قبلهم ومن خلفهم يقول وجاءتهم أنفسهم من بعدهم رسل من بعد أولئك الرسل، فتكون الهاء والميم في خلفهم للرسل قال: وتكون لهم فجعل من خلفهم لما معهم[٢].

قوله تعالى: ﴿قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً﴾ مفعول المشيئة محذوف، لدلالة الكلام عليه تقديره: لو شاء ربنا دعوة الخلق لأنزل ملائكة وكانوا إلينا رسلا وليس المعنى إن شاء ربنا أنزل الملائكة لأنه لايفيد[٣].

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ يحتمل أن يكون هذا إقرارًا منهم بإرسالهم ثم جحودهم وعنادهم بالكفر، ويحتمل أن يكون هذا منهم استهزاء[٤]، ثم قص الله تعالى قصة كفر الأمم الماضية والسبب في عتوهم

---

(١) كذا رسمها في (أ)، (ب)، وقال البغوي: أراد ﴿مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ الرسل الذين أرسلوا إلى آبائهم من قبلهم ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ يعني: ومن بعد الرسل الذين أرسلوا إلى آبائهم الذين أرسلوا إليهم.فالكناية في قوله من بين أيديهم راجعة إلى الرسل وفي قوله ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ راجعة إلى الرسل. انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ١٦٦، ١٦٧.
وقال القرطبي ١٥/ ٣٤٦: يعني من أرسل إليهم وإلى من قبلهم.

(٢) يقول الفراء: أتت الرسل آباءهم ومن كان قبلهم ومن خلفهم يقول: وجاءتهم أنفسهم رسل من بعد أولئك الرسل، فتكون الهاء والميم في (خلفهم) للرسل وتكون لهم تجعل من خلفهم لما معهم. انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٣.

(٣) انظر: «الدر المصون» ٦/ ٦٠، و«البحر المحيط» ٧/ ٤٨٩، و«تفسير البغوي» ٧/ ١٦٧، و«زاد المسير» ٧/ ٢٤٧.

(٤) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» ١٥/ ٣٤٦.

وإقامتهم على الكفر فقال، قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ قال مقاتل: فتكبروا في الأرض عن الإيمان وعملوا بغير الحق(١)، وقال ابن عباس: عتوا على الله تعالى وأعجبتهم أنفسهم(٢) وأجسامهم ﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ قال مقاتل: يعني حين هددهم بالعذاب قالوا نحن نقدر على دفعه عن أنفسنا بفضل قوتنا(٣)، فقال الله ردًا عليهم ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا﴾(٤) ذلك وقد علموا أن الله سلط على نمرود بعوضة فما قدر أن يدفع عن نفسه.

قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ أي بحججنا عليهم يكفرون، وهذا في النظم متصل بقوله: ﴿فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ﴾.

١٦- ثم ذكر عذابهم بقوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ قال ابن عباس: باردة(٥) وهو قول مقاتل(٦)، وقتادة(٧).

وقال مجاهد: شديدا(٨).

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٨.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) لم أقف عليه عند مقاتل، وقد ذكره البغوي ٧/ ١٦٩ وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٤٧، والقرطبي ١٥/ ٣٤٧ بدون نسبة.

(٤) كذا في (أ)، (ب) ونص الآية: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٧٨، وقد نسبه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٧٤، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ٢٨ لابن عباس.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٨.

(٧) أخرج ذلك الطبري عن قتادة انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٠٢، ونسبه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٤٨، والقرطبي في «الجامع» ١٥/ ٣٤٧ لقتادة.

(٨) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد، انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٠١، ونسبه الماوردي في «تفسيره» ٥/ ١٧٤، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٤٨ لمجاهد.

وقال أبو عبيدة: الريح الصرصر الشديدة الصوت[١].

قال أبو إسحاق: والصرصر في أكثر التفسير: الشديدة البرد[٢].

وقال الفراء: هي الباردة تحرق كما تحرق النار[٣].

وذكر ابن السكيت القولين فقال: ريح صرصر فيه قولان يقال: [صر][٤] من الصِّرِّ وهو البَرْد فأبدلوا مكانَ الراء الوسطى فاء الفعل كما[٥] تَجَفْجَفَ وأصله تَجَفَّفَ ويقال هو من صرير الباب ومن الصَّرَّة وهي: الضَّجَّة[٦] ومنه قوله: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾ [الذاريات: ٢٩] واختار المبرد القول الثاني، وقال: الريح الصرصر الشديدة الصوت[٧]، وأنشد لابن ميادة[٨]:

أَشَاقَكَ المَنزِلُ والمَحْضَرُ   أَوْدَتْ به رَيدانة صَرْصَرُ[٩]

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٩٦.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٢، بدون لفظ أكثر.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٣.

(٤) كذا في (أ)، (ب) وفي «تهذيب اللغة» (صَرَرٌ).

(٥) في «تهذيب اللغة» بلفظ: (كما قالوا)، وهو أوضح.

(٦) انظر قولي ابن السكيت في «تهذيب اللغة» (صر) ١٢/ ١٠٧، و«اللسان» (صرر) ٤/ ٤٥٠.

(٧) انظر: «الكامل» للمبرد ٤/ ٤٢.

(٨) هو: الرَّمَّاح بن أبرد بن بريان بن سراقة بن سليمان بن ظالم بن جذيمة بن يربوع أبوشرحبيل المري المعروف بابن ميادة وهي أمه وكان من الشعراء المجيدين كثير الشعر وهو مخضرم أدرك الدولتين جميعا الأموية والعباسية ومات في خلافة المنصور. انظر: «تهذيب ابن عساكر» ٥/ ٣٣١، و«الشعر والشعراء» ص٥٢٠، و«الأعلام» ٣/ ٣١.

(٩) استشهد به أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ١٩٦.

ومن هذا يقال: صَرْصَرْ الأخُطَبُ والصَّقْرُ يُصَرْصِرُ صَرْصَرَةً(١)، قوله تعالى: ﴿فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ قال ابن عباس: يريد كانوا يتشاءمون بتلك الأيام(٢).

وقال قتادة: النحسات النكرات المشؤمات(٣)، وقال مجاهد: مشؤمة(٤).

قال مقاتل(٥) والضحاك: النحسات الشدائد(٦)، هذا قول المفسرين.

قال الليث: النحس خلاف السعد والجميع النحوس من النجوم وغيرها تقول هذا يوم نَحِسُ(٧).

وقال أبو عبيدة: نحسات ذوات نحوس وأشايم(٨).

---

(١) قال الليث: صَرَّ الجندب يصِر صريرا وصَرَّ الباب يَصِرُ، وكل صوت شبه ذلك فهو صرير إذا امتد فإذا كان فيه تخفيف وترجيع في إعادة ضُوعِف كقولك: صَرْصَر الأخطب صَرْصَرَةً، انظر: «تهذيب اللغة» (صر) ١٢/ ١٠٦، و«لسان العرب» (صرر) ٤/ ٤٥٠.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٧٨، و«تفسير الوسيط» ٤/ ٢٩.

(٣) أخرج ذلك الطبري عن قتادة انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٠٣، ونسبه الماوردي لمجاهد وقتادة، انظر: «تفسيره» ٥/ ١٧٤.

(٤) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد، انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٠٣، ونسبه الماوردي في «تفسيره» لمجاهد وقتادة انظر: «تفسيره» ٥/ ١٧٤، ونسبه القرطبي لمجاهد وقتادة انظر: «الجامع» ١٥/ ٣٤٧.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٨.

(٦) أخرج ذلك الطبري عن الضحاك. انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٠٣، ونسبه القرطبي للضحاك انظر: ١٥/ ٣٤٨.

(٧) انظر: كتاب العين (نحس) ٣/ ١٤٤، وتهذيب اللغة (نحس) ٤/ ٣١٩.

(٨) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٩٧، بلفظ: (ذوات نحوس أي مشاييم).

والقراء قرؤوا نحسات بكسر [الحاء][(١)] وسكونها[(٢)]. وأنشد الفراء:

أبلغ جُذَامًا ولَخْمًا أن إخوتهم طيًا   و[نهر القوم][(٣)] نصرهم نَحِسُ[(٤)]

قال: وهذا لمن يثقل، ومن خفف بناه على قوله: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ [القمر: ١٩] ونحو هذا قال أبو إسحاق: ومن قرأ نَحْسَات فواحدها نَحْسُ[(٥)].

قال أبوعلي الفارسي: النحس كلمة تكون على ضربين أحدهما: أن تكون اسما، والآخر: أن تكون وصفا فما جاء فيه اسما مصدرًا قوله: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ [القمر: ١٩] فالإضافة إليه تدل على أنه اسم وليس بوصف ولو كان وصفا لم يضف إليه، وقال المفسرون في نحسات قولين أحدهما: الشديد البرد، والآخر: أنها المشؤمة عليهم، وتقدير قوله: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾ في يوم شؤم، وقالوا يومُ نَحْسٍ ويومُ نَحْسُ على الأول وذلك يحتمل أمرين أحدهما: نعتا مثل فَسْلٍ وَرَذْلٍ والآخر: أن يكون مصدرًا وصف به مثل رَجُلٍ عَدلٍ، والنَّحس في اللغة البرد. وأنشد الأصمعي:

كأنَّ سُلافَةً عَرَضَتْ لِنَحْسٍ   يُحِيلُ شَفِيفُها الماء الزلالا[(٦)]

---

(١) في (ب): (الجيم) وهو تصحيف.

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (في أيام نَحْسَاتٍ) الحاءُ موقوفة، والباقون (نحِسَاتٍ) مكسورة الحاء. انظر: «السبعة» ص ٥٧٦، و«الحجة» ٦/ ١١٦.

(٣) كذا في (أ)، (ب) وهو تصحيف والصحيح (وبَهْراءَ قَوْمُ).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٤، و«تفسير الطبري» ١٢/ ١٠٤، و«البحر المحيط» ٧/ ٤٨١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣٤٨.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٣.

(٦) البيت منسوب لابن الأحمر «تهذيب اللغة» (نحس) ٤/ ٣١٩ وهو، «اللسان» (نحس) ٦/ ٢٢٧، «الحجة» ٦/ ١١٧، وهو من قصيدة في «شعره» ص١٢٦.

أي: وُضِعَت في ريح باردة فبردت، وشَفِيفُها: بَرْدَها، ومعنى يُحِيْلُ: يَصُب يقول فبردها يَصُبُ الماء في الحَلْق ولولا بَرْدُها لم يُشْرَب الماء[١]، ومن قرأ نَحْسات أسكن العين لأنها صفة مثل: غيلان وصَعْبَاتٍ وخذلاتٍ، ويجوز أن يكون جمع المصدر فتركه على [إسكانه][٢] في الجمع كما قالوا [ذِرْوَة وذِرْوات][٣] وضَربة وضَرْبات.

قال أبوالحسن: لم أعلم في النحس إلا الإسكان فإذا كان الواحد من نحو ذا مسكنًا أسكن في الجميع، لأنها صفة ومن كسر العين جعله صفة من باب فَرِقٌ ونَزِقَ وجمع على ذلك إلا أنا [لا نعلم][٤] منه فعلا كما علمنا من [فرق فرق][٥] وإن [أبدل][٦] بخلافه الذى هو سَعِدَ فقلت: كما أن سعد على فَعِلَ كذلك النحس في القياس، وإن لم يسمع منه نَحِسَ يَنْحَسُ كما سُمع سَعِدَ يَسْعَدُ فكأنه استعمل على تقدير ذلك كما أن فقيرًا وشديدًا استعملا على تقدير فَعُلَ إن لم [يسمع][٧] فَقُرَ ولا شَدُدَ استغنى عنه بافتقر واشتدَّ وكذلك نَحْس في قول من قال نَحِساتٍ[٨].

قوله: ﴿لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ﴾ أي: عذاب الهون والذل والهلاك وهو العذاب الذى به يخزون، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَخْزَىٰ﴾ أشد إهانة، ﴿وَهُمْ لَا

---

(١) شرح ألفاظ البيت ليس في «الحجة» وهو في «تهذيب اللغة» (نحس) ٤/ ٣٢٠.
(٢) كذا في (أ)، (ب) وفي «الحجة» (على الحكاية).
(٣) كذا في (ب)، وفي (أ): (زورة وزورات).
(٤) كذا في (أ)، (ب) وفي «الحجة»: (لم نعلم).
(٥) كذا في (أ)، (ب): (فرق فرق) مكرره وفي «الحجة» (فرق).
(٦) كذا في (أ)، (ب) وفي «الحجة»: (استدللت).
(٧) في «الحجة»: (يستعمل).
(٨) هذا نهاية ما نقله عن أبي علي الفارسي في «الحجة» ٦/ ١١٦، ١١٧، ١١٨.

﴿يُنصَرُونَ﴾ لا يمنعون من العذاب.

١٧- ثم ذكر قصة ثمود فقال: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ﴾ الاختيار عند جميع النحويين رفع ثمود على الابتداء، ويجوز فيه النصب على البعد وهو قراءة الحسن(١)، وليس هذا كقوله: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ﴾ [يس: ٣٩] فإن الرفع والنصب فيه سواء قال الفراء: وذلك لأنْ أما تطلب الأسماء وتمتنع من الأفعال فهي بمنزلة الصلة للاسم ولو كان حرفا يلي الاسم إذا شئت والفعل إذا شئت كان الرفع والنصب معتدلين مثل قوله: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ﴾ ألا ترى أن الواو تكون مع الفعل ومع الاسم فتقول عبد الله ضربته وزيدًا تركته لأنك [تركته(٢)] تقول وتركت زيدا، فتصلح في الفعل الواو كما صلحت في الاسم، ولا تقول أما ضربتَ فعبد الله كما تقول أما عبد الله فضربته(٣).

قوله تعالى: ﴿فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ قال ابن عباس: بيَّنَّا لهم(٤) سبيل الهدى وسبيل الضلالة، وقال قتادة ومقاتل: بينا لهم(٥)، وقال مجاهد: دعونا(٦).

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٤، و«تفسير الطبري» ١٢/ ١٠٤، و«إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ٥٤ و«الدر المصون» ٦/ ٦٣، و«الجامع» للقرطبي ١٥/ ٣٤٩.

(٢) كذا في (أ)، (ب) وفي «معاني الفراء»: (لأنك تقول وتركت زيدا).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٤.

(٤) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٠٤، عن ابن عباس، ونسبه البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٦٩ لابن عباس، ونسبه ابن الجوزي لابن عباس وسعيد بن جبير، انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٤٨، ونسبه القرطبي ١٥/ ٣٤٩ لابن عباس وغيره.

(٥) أخرج ذلك الطبري عن قتادة، ونسبه الماوردي في «تفسيره» ٥/ ١٧٥ لقتادة، ونسبه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٤٨ لقتادة. وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٩.

(٦) نسب ذلك البغوي وابن الجوزي والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ٢٩ لمجاهد بلفظ «دعوناهم».

﴿فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾ قالوا: اختاروا الكفر والضلالة على الإيمان والرشاد[(١)].

وقال الفراء: في هذه الآية يقول دللناهم على مذهب الخير ومذهب الشر كقوله: ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾[(٢)] [البلد: ١٠] فقد أجمعوا على أن هذا هدى بيان ودعاء[(٣)].

وقال الفراء: والهدى على وجه آخر الذى هو الإرشاد،من ذلك قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: ٩٠] وهو كثير في القرآن، وظهر بهذا أنه ليس معنى قوله: ﴿فَهَدَيۡنَٰهُمۡ﴾ أردنا هدايتهم، ولو أراد ذلك ما اختاروا الكفر على الإيمان ولكنه ميز لهم الطريق بإرسال الرسل.

قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ قال المفسرون: الهون والهوان[(٤)]، وذكرنا ذلك عند قوله: ﴿أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ﴾ [النحل: ٥٩] والمعنى صاعقة العذاب ذى الهون وهو الذى يهينهم ويخزيهم، ومعنى قوله: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد: من تكذيبهم صالحًا وعقرهم الناقة[(٥)]، وقال مقاتل: بما كانوا يعملون من

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ١٠٥، و«البغوي» ٧/ ١٦٩، و«زاد المسير» ٧/ ٢٤٩.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٥.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ١٠٤، و«تفسير الماوردي» ٥/ ١٧٥، و«تفسير البغوي» ٧/ ١٦٩ و«زاد المسير» ٧/ ٢٤٨.

(٤) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٠٥ عن السدي، ونسبه الماوردي للسدي، وانظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٥٠ أ، و«زاد المسير» ٧/ ٢٤٩.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٧٨، و«تفسير الوسيط» ٤/ ٢٩ ولم ينسبه، و«الجامع» ١٥/ ٣٤٩، ولم ينسبه.

الشرك[(١)].

١٩- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ﴾ قال أبو علي: الظرف ها هنا بمنزلة (إذا)، ومن ثم أجيب بالفاء في قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النحل: ١٧] كما تجاب (إذا) بها لأنه لايجوز أن يكون العامل فيه ما قبله من قوله: ﴿وَنَجَّيْنَا﴾ لأنه فعل ماض، إذ ليس المعنى: ونجينا الذين أمنوا ثم يحشر، وليس العامل أيضًا يحشر لأنه فعل مستقبل فإذا لم يكن في هذا الكلام فعل ظاهر يتعلق به الظرف تعلق بما دل عليه قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[(٢)] ومثل هذا قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١] ألاترى أن قوله: ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ﴾ ماض وقوله: ﴿نَدْعُواْ﴾ مستقبل كما أن يحشر كذلك فجعل الظرف بمنزلة إذا فيصير التقدير إذا دعي كل أناس بإمامهم لم يظلموا وعدل فيهم، وكذلك التقدير في هذه الآية إذا حشروا أعداء الله وقفوا فهو قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال المفسرون: يحبس أولهم على آخرهم[(٣)]، وذكرنا تفسيره في سورة النمل [آية: ١٧].

واختلف القراء في قوله: ﴿يُحْشَرُ﴾ فالعامة على ضم الياء، وقرأ نافع نحشر بالنون أعداء الله نصبا لأنه معطوف على قوله: ﴿وَنَجَّيْنَا﴾ فيحسن أن يكون وِفْقَه على لفظ الجمع وبناء الفعل للفاعل ويقويه قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [مريم: ٨٥] وقوله: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ﴾ [الكهف: ٤٧] ووجه القراء أن الكلام قد تم قبله من قصة ثمود فلما تم الكلام

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٩.

(٢) انظر: «الحجة» ٦/ ١١٨، و«حجة القراءات» ص٦٣٥.

(٣) أخرج ذلك الطبري عن السدي، انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٠٦، ونسبه الثعلبي لقتادة والسدي، انظر: «تفسيره» ١٠/ ٥٠ أ، ونسبه الماوردي ٥/ ١٧٦ لمجاهد.

استأنفوا ولم يحملوا على (نجينا) وقد قال الله: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [الصافات: ٢٢] فاختاروا نحشر هاهنا على النون لأن الحاشرين لهم المأمورون بقوله: ﴿ٱحۡشُرُواْ﴾ فلذلك لم يجعلوه وفق قوله: ﴿وَنَجَّيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ويقوي بناء الفعل للمفعول له أنه قد عطف عليه مثله وهو قوله: ﴿فَهُمۡ يُوزَعُونَ﴾ [النحل: ١٧] وكلا الأمرين حسن[(١)].

٢٠- قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ وذكر المفسرون في هذه الآية مرفوعًا[(٢)]: «**أن العبد يقول يوم القيامة أليس قد وعدتني ألا تظلمني فيقول الله له فإن لك ذلك، قال فإني لا أقبل عَلَيَّ شاهدًا إلا من نفسي فيختم على فيه وتتكلم أركانه بما كان يعمل**»[(٣)] ، فذلك قوله: ﴿شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾.

قال مقاتل: تنطق جوارحهم بما كتمت الألسن من عملهم بالشرك[(٤)].

قال عطاء عن ابن عباس: وجلودهم يريد فروجهم[(٥)] وهو قول الكلبي والسدي[(٦)]، قال الفراء: الجلد ها هنا الذكر وهو مما كنى الله عنه

---

(١) انظر: «الحجة» ٦/ ١١٨.
(٢) أي حديثا مرفوعاً.
(٣) أخرجه مسلم: كتاب الزهد والرقاق ٣/ ٢٢٨٠، والطبري ١٢/ ١٠٧، والثعلبي ١٠/ ٥٠ ب عن أنس.
(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٩.
(٥) ذكر ذلك ابن الجوزي عن ابن عباس، انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٥٠، ونسبه المؤلف في «الوسيط» لابن عباس، انظر: ٤/ ٣٠.
(٦) نسبه القرطبي للسدي وعبيد الله بن أبي جعفر والفراء. انظر: «الجامع» ١٥/ ٣٥٠.

كما قال: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ [البقرة: ٢٣٥] يريد: النكاح وكما قال: ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ [المائدة: ٦] والمراد أو قضى أحد منكم حاجته[١].

وقوله: ﴿لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ خطاب للجلود كما يخاطب الآدميون وذلك أنها لما كانت نطقت وخوطبت أجريت مجرى الآدمي كقوله: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤] قوله تعالى: ﴿أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ عام، ومعناه كل شيء مما ينطق.

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ﴾ ابتداء خطاب من الله تعالى وليس من جواب الجلود في شيء.

٢٢- قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: ما كنتم تستترون من ذلك لأنكم ما كنتم تظنون ذلك فحذف﴿مِّن﴾ وهو توبيخ لهم، قال مجاهد: ما كنتم تتقون[٢] ذلك، وقال قتادة: ما كنتم تظنون[٣]، وكلاهما معنى وليس بتفسير والتفسير ما ذكره السدي وما كنتم تستخفون[٤]، وقوله: ﴿وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ﴾ الآية. قال ابن عباس: وذلك أن الكفار كانوا يقولون إن الله لايعلم ما في أنفسنا ولكن يعلم ما يظهر[٥].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٦.

(٢) أخرج ذلك الطبري في «تفسيره» ١٢/ ١٠٨ عن مجاهد، ونسبه الماوردي ٥/ ١٧٦، والبغوي ٧/ ١٧٠ لمجاهد.

(٣) أخرج ذلك الطبري عن قتادة، ونسبه الماوردي لقتادة.

(٤) أخرج ذلك الطبري عن السدي، ونسبه البغوي لأكثر أهل العلم، وذكره ابن الجوزي ولم ينسبه، انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٥١

(٥) ذكر ذلك ابن الجوزي، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ٣٠ عن ابن عباس.

٢٣- قوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ﴾ قال الكلبي: ظنكم أن الله لا يعلم ما تعملون وهو لا تخفى عليه خافية[١]، ذلك الظن أرداكم أهلككم قاله مقاتل[٢]، والإرداء في اللغة: معناه الإهلاك ومنه الردى[٣]. وقال ابن عباس: طرحكم في النار[٤].

وقال الكلبي: أغواكم وصدكم عن الهدى[٥].

قال أبو إسحاق: ظنكم مرفوع بخبر الابتداء، وأرداكم خبر ثان، قال: ويجوز أن يكون ﴿ظَنُّكُمُ﴾ بدلًا من ﴿ذَٰلِكُمْ﴾. ويكون المعنى: وظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم[٦].

٢٤- ثم أخبر عن حالهم فقال: ﴿فَإِن يَصْبِرُواْ﴾ قال مقاتل: على النار[٧]، ﴿فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ مسكن ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾ قال الليث: العتب المؤاخذة يقال عتب على فلان وأعتبنى فلان أي ترك ما كنت أجد عليه من أجله، ورجع إلي فأرضاني عنه بعد إسخاطه إياي واستعتب فلان إذا طلب أن يعتب أي يرضى[٨]، والمعنى إن يسألوا: أن يرجع لهم إلى ما يحبون لم يرجع لأنهم لا يستحقون ذلك، قال أبو معاذ

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٠.

(٣) انظر: الصحاح (ردى) ٦/ ٢٣٥٥، و«اللسان» (ردى) ١٤/ ٣١٦.

(٤) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٧١، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ٣٠ عن ابن عباس.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٤.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٠.

(٨) انظر: «كتاب العين» (عتب) ٢/ ٧٦، وانظر: «تهذيب اللغة» (عتب) ٢/ ٢٧٨، و«اللسان» (عتب) ١/ ٥٧٨.

النحوي: إن يستقيلوا ربهم لم يقلهم(١).

٢٥- قوله تعالى: ﴿وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ قُرَنَآءَ﴾ قال أبو عبيد: قيض الله فلان لفلان جاءه به(٢).

وقال الزجاج: قيضنا لهم سببنا لهم من حيث لا يحتسبون(٣).

قال مقاتل: هيأنا لهم قرناء من الشياطين(٤)، وقال: ألزمناهم قرناء من الشياطين، وهذا صريح في تكذيب القدرية لأن الله تعالى أضاف إلى نفسه تسبيب الشياطين لهم حتى أضلوهم(٥)، وهو قوله: ﴿فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾ من أمر الآخرة وعلى هذا المعنى: زينوا لهم الدنيا حتى آثروها، ودعوهم إلى التكذيب بما خلفهم من أمر الآخرة وإنكار البعث، وما خلفهم عطف في الظاهر على ما بين أيديهم وليس المعنى على ذلك لأنه مفعول فعل مضمر على تقدير وأنسوهم ماخلفهم، فيكون(٦) هذا من باب:

علفتها تبنًا وماءً باردًا(٧)

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (عتب) ٢/ ٢٧٧، و«اللسان» (عتب) ١/ ٥٧٩.

(٢) لم أقف على نسبته لأبي عبيد، وقد ورد في «الصحاح» بهذا اللفظ انظر: (قيض) ٣/ ١١٠٤ وانظر: «تفسير الرازي» ٢٧/ ١١٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣٥.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٤.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٠.

(٥) قال ابن كثير في تفسيره: (يذكر تعالى أنه هو الذي أضل المشركين وأن ذلك بمشيئته وكونه وقدرته وهو الحكيم في أفعاله بما قيض لهم من القرناء من شياطين الإنس والجن). انظر: ٦/ ١٧١.

(٦) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣٥٥.

(٧) هذا صدر البيت، وعجزه قوله:

=

وقال الكلبي: زينوا لهم ما بين أيديهم من أمر الآخرة لأنه لا جنة ولا نار ولا بعث، وما خلفهم من أمر الدنيا: فزينوا لهم ماكانوا عليه من الضلالة والشبهة والكفر(١)، ونحو هذا قال مقاتل سواء(٢)، وهذا القول اختيار الفراء وقال: زينوا لهم مابين أيديهم من أمر الآخرة وقالوا لا جنة ولا نار وما خلفهم من أمر الدنيا، فزينوا لهم اللذات وجمع الأموال وترك النفقات في وجوه البر(٣)، وذكر أبو إسحاق وجهًا آخر فقال: زينوا أعمالهم التى كانوا يعملونها ويشاهدونها وما خلفهم وما يعزمون أن يعملوه(٤)، وهو معنى قول ابن زيد: زينوا لهم ما مضى من خبيث أعمالهم: وما بقي من أعمالهم(٥).

٢٦- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ قال الأخفش: أى لا تطيعوه كما تقول سمعت لك وهو والله أعلم على وجه لا تسمعوا القرآن(٦)، قال الكلبي: إن كفار قريش كان يوصي بعضهم بعضًا إذا

حتى شتت همالة عيناها

ولم أقف على نسبته لقائل معين، انظر: «الخصائص» لابن جني٢/ ٤٣٣، و«شرح الأبيات المشكلة الإعراب» لأبي علي ص ٥٧٢، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٢٤، و«اللسان» (قلد) ٣/ ٣٦٧، و«أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك» ص ٣٠٤.

(١) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٧٩، ونسبه الماوردي في «تفسيره» ٥/ ١٧٨ للكلبي، وذكر القرطبي نحوه ونسبه لابن عباس، انظر: «الجامع» ١٥/ ٣٥٥.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤١.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٤.

(٥) لم أقف عليه، وقد ذكر نحوه الماوردي في «تفسيره» ٥/ ١٧٨ ولم ينسبه.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٨٣.

رأيتم محمداً يقرأ القرآن فعارضوه باللغو والباطل[(١)].

وقال مقاتل: هذا قول أبي جهل لكفار قريش قال: إذا سمعتم القرآن من محمد وأصحابه، فارفعوا أصواتكم بالأشعار والكلام في وجوههم حتى تلبسوا عليهم قولهم فيسكتون[(٢)].

وقال مجاهد: والغوا فيه بالمكاء والصفير والتخليط في المنطق[(٣)].

وقال المبرد: اللغو كل كلام لا وجه[(٤)] له، يقال منه لغا يلغو فهو لاغ ويلغي لغا فهو لغٍ. قال رؤبة:

عن اللغا ورفث التكلم[(٥)]

وقرأ العامة من اللغي ومن اللغو يقال لغوا وهو قراءة عيسى[(٦)] بن عمر

قال الزجاج: اللغو الكلام الذي لا يحصل منه نفع ولا على فائدة ولا تفهم حقيقته[(٧)]، وذكرنا تفسير اللغو في مواضع، [البقرة: ٢٢٥، والمائدة:

---

(١) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ونسبه لابن عباس، انظر: ٧/ ١٧١، وكذلك ذكره ابن الجوزي ولم ينسبه، انظر: ٧/ ٢٥٢، وذكره المؤلف في «الوسيط» ولم ينسبه، انظر: ٤/ ٣١

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤١.

(٣) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١١٢ عن مجاهد، ونسبه الماوردي ٥/ ١٧٨ لمجاهد، وكذلك نسبه البغوي ٧/ ١٧١، وابن الجوزي ٧/ ٢٥٢ لمجاهد.

(٤) ذكر ذلك النحاس عن المبرد. انظر: «إعراب القرآن» ٤/ ٥٩.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (رفث) ١٥/ ٧٧، و«اللسان» (رفث) ٢/ ١٥٣، وصدره قوله:

وَرُبَّ أسراب حجيج كُظَّم

(٦) انظر: «تفسير ابن عطية» ١٤/ ١٨٠، و«البحر المحيط» ٧/ ٤٩٤.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٤ بلفظ «وهو الكلام الذي لا يُحَصَّل ولا تفهم حقيقته».

٥٩]، قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ قال مقاتل: يقول لكي تغلبوهم فيسكتون[١].

٢٧- قوله تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ﴾ قال مقاتل: بأسوأ ما كانوا[٢] يعملون وهو الشرك.

٢٨- ﴿ذَٰلِكَ﴾ العذاب الشديد ﴿جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ﴾، وقوله: ﴿النَّارُ﴾ قال أبو إسحاق: رفع بدلًا من قوله[٣] ﴿أَعْدَآءِ ٱللَّهِ﴾ قال: وإن شئت رفعت ﴿النَّارُ﴾ على التفسير كأنه قيل ماهو: فقيل ﴿النَّارُ﴾ وقوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ﴾ قال ابن عباس: يريد دار المقام[٤]، وقال مقاتل: لا يموتون[٥].

وقال الفراء: قوله (لهم فيها دار الخلد) وهي الدار بعينها وذلك [جواب][٦] إذا اختلف اللفظان كقوله لأهل الكوفة منها دار صالحة والدار هي الكوفة[٧]، وذكر أبو إسحاق نحوًا من ذلك[٨]، وهو تكلف منهما لأنه ذكر النار وليست باسم المستقر ولا موضع حتى يشكل الكلام إذا قيل لهم

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤١.

(٢) لفظ الآية (أسوأ الذي كانوا يعملون).

(٣) لعل في عبارة المؤلف سقطاً ها هنا، فنص العبارة عند الزجاج: المعنى ذلك العذاب الشديد جزاء أعداء الله (النارُ) رفع بدل من (جزاء أعداء الله) وإن شئت.. إلخ. انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٤.

(٤) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٧٢ ولم ينسبه، وابن الجوزي ولم ينسبه، انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٥٢، وذكره المؤلف في «الوسيط» ٤/ ٣٢ ولم ينسبه.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤١.

(٦) كذا في (أ)، (ب) وفي معاني الفراء (صواب).

(٧) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧.

(٨) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٥.

فيها دار ولو كان النار ينبئ عن مكان أو مقر لاحتجنا إلى ما ذكرنا ألا ترى أن الكوفة اسم لمكان وليست النار كذلك فذكر الله تعالى أن النار جزاءهم، ثم ذكر أن إقامتهم فيها دائمة فقال: ﴿لَهُمْ فِيهَا﴾ أي في النار، ﴿دَارُ ٱلْخُلْدِ﴾ أي دار إقامة لا انتقال منها، وقوله: ﴿جزاءً﴾ أي للجزاء ويجوز أن يكون مصدرا دل على فعله ما ذكر كأنه قيل يجزيهم جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون(١).

قال مقاتل: يعني القرآن يجحدون أنه من عند الله وقد عرفوا أن محمدا صادق(٢).

٢٩- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ قال مقاتل: في القرآن أي يقولون هذا القول في النار(٣)، ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ﴾ وجه القراءة في الحرفين قد تقدم ذكره(٤).

قوله: ﴿أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ قالوا جميعا هما إبليس من الجن وقابيل قاتل أخيه من الإنس لأنهما منشأ المعصية(٥).

---

(١) انظر: «تفسير ابن عطية» ١٤/ ١٨٠، و«الكشاف» للزمخشري٣/ ٣٩٠، و«البحر المحيط» ٧/ ٤٩٥

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤١.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٢.

(٤) ذكر ذلك في [سورة النساء: آية ١٦] ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ﴾ فقرأ ابن كثير ﴿وَٱلَّذَانِّ﴾ بتشديد النون، وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي بتخفيف ذلك. انظر: «الحجة» لأبي علي٣/ ١٤١، و«حجة القراءات» لابن زنجلة ص ١٩٣، ص٦٣٦.

(٥) أخرج ذلك الطبري في «تفسيره» عن قتادة انظر: ١٢/ ١١٣، وذكره الثعلبي في «تفسيره» ولم ينسبه، انظر: ١٠/ ٥٢ ب، ونسبه الماوردي في «تفسيره» للسدي،

﴿نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ قال مقاتل: يعني أسفل منا في النار[١].

﴿لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد أشد عذابا[٢].

قال أبو إسحاق: ليكونا في الدرك الأسفل من النار[٣].

ثم أخبر عن المؤمنين:

٣٠- فقال قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ قال مقاتل: قالوا ربنا الله فعرفوه ثم استقاموا على المعرفة فلم يرتدوا عنها[٤]، وقال مجاهد: لم يشركوا به حتى لقوه[٥]، وقال عكرمة عن ابن عباس: استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله[٦]، قال: وسئل ابن عباس: أي آية أرخص في كتاب الله، فقال: هذه الآية[٧].

= انظر: ٥/ ١٧٨ وذكره البغوي في «تفسيره» ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٧٢، ونسبه ابن الجوزي للمفسرين انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٥٣. وانظر: «التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام» للسهيلي ص٢٨٥.

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٢.

(٢) ذكر ذلك الطبري في «تفسيره» ولم ينسبه، انظر: ١٢/ ١١٤، وكذلك ذكره الماوردي في «تفسيره» ولم ينسبه، انظر: ٥/ ١٧٩، ونسبه البغوي في «تفسيره» لابن عباس، انظر: ٧/ ١٧٢وكذلك نسبه المؤلف في «الوسيط» لابن عباس، انظر: ٤/ ٣٢.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٥.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٢.

(٥) أخرجه الطبري ١٢/ ١١٥ عن مجاهد، ونسبه البغوي ٧/ ١٧٢ لمجاهد وعكرمة، وقال ابن الجوزي ٧/ ٢٤٥ استقاموا على التوحيد ونسبه لأبي بكر ومجاهد.

(٦) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١١٥ عن عكرمة، ونسبه الثعلبي ١٠/ ٥٣ أ لمجاهد وعكرمة، ونسبه البغوي ٧/ ١٧٢ لمجاهد وعكرمة.

(٧) ذكر ذلك ابن كثير في «تفسيره» ٦/ ١٧٣ عن ابن عباس، وأورده السيوطي في الدر المنثور» ٧/ ٣٢٢ بلفظ (أرحب) وعزاه لعبد بن حميد عن ابن عباس.

وقال أبو بكر ﷺ: استقاموا أي لم يلتفتوا إلى غيره[١].

وقال ابن عباس: نزلت هذه الآية في أبي بكر وذلك أن المشركين قالوا ربنا الله والملائكة بناته وهؤلاء شفعاؤنا عند الله فلم يستقيموا، وقالت اليهود: ربنا الله وعزير ابن الله ومحمد ليس بنبي فلم يستقيموا.

وقال أبو بكر: ربنا الله وحده لا شريك له ومحمد ﷺ عبده ورسوله فاستقام[٢]. وعلى هذا القول الاستقامة على الإيمان، يدل على صحته ما روى أنس أن النبي ﷺ قال[٣] في هذه الآية: **«قد قالت الناس ثم كفر أكثرهم فمن مات عليها فهو ممن استقام»**[٤].

قال معمر: كان الحسن إذا تلا هذه الآية قال: اللهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة[٥].

---

(١) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١١٥ عن أبي بكر، و«تفسير الوسيط» ٤/ ٣٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣٥٨.

(٢) ذكر ذلك المؤلف في «أسباب النزول» عن عطاء عن ابن عباس، انظر: «أسباب النزول» ص٣٩٤، وكذلك ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٥٤ عن عطاء عن ابن عباس، وكذلك نسبه القرطبي ١٥/ ٣٥٧ لابن عباس عن عطاء.

(٣) (قال) ساقطة من (ب).

(٤) أخرج ذلك عن أنس ﷺ: الترمذي في التفسير باب٤٣ ومن سورة حم السجدة ٥/ ٣٧٦، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه. وأخرجه النسائي في «تفسيره» ٢/ ٢٦١ وأشار محققا التفسير إلى ضعفه، وأخرجه أبويعلى في مسنده ٦/ ٢١٣ وأشار المحقق إلى ضعفه، وانظر: «تحفة الأشراف» ١/ ١٣٩ حديث رقم ٤٣٣.

(٥) أخرج ذلك الطبري في «تفسيره» ١٢/ ١١٥ عن معمر عن قتادة. وانظر: «تفسير الحسن» ٢/ ٢٦٧، ونسبه البغوي ٧/ ١٧٢ للحسن عن قتادة. وكذلك نسبه القرطبي في «الجامع» ١٥/ ٣٥٨ للحسن.

وذهب كثير من المفسرين إلى أن الاستقامة على طاعة الله وأداء الفرائض ولزوم السنة[١]، وهو معنى قول عمر وعثمان ﷺ.

وقال قتادة والحسن[٢] وابن عباس قال: استقاموا على ما فرض عليهم[٣].

قوله تعالى: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟﴾ قال ابن عباس: يريد عند الموت[٤] وهو قول مجاهد[٥]، وقال قتادة: إذا قاموا من قبورهم[٦]، وهو قول مقاتل وقال: وهم الحفظة وذلك أن المؤمن إذا خرج من قبره رأى ملكه قائما على رأسه يقول أنا كنت أرفع عملك لا تخف ولا تحزن وأبشر بالجنة التي كنت توعد[٧]. قال زيد بن أسلم: هذه البشرى تكون في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث[٨].

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ١١٥، و«الماوردي» ٥/ ١٧٩، و«البغوي» ٧/ ١٧٢، و«زاد المسير» ٧/ ٢٥٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣٥٨.

(٢) انظر أقوالهم في: «تفسير الطبري» ١٢/ ١١٥، و«تفسير الثعلبي» ١٠/ ٥٢، ٥٣، و«تفسير البغوي» ٧/ ١٢٧، و«زاد المسير» ٧/ ٢٥٤، والجامع ١٥/ ٣٥٨.

(٣) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١١٦ عن ابن عباس، ونسبه الماوردي ٥/ ١٧٩ لابن عباس والحسن وقتادة، ونسبه البغوي ٧/ ١٧٢ وابن الجوزي ٧/ ١٧٢ لابن عباس.

(٤) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٧٣ عن ابن عباس، ونسبه ابن الجوزي لابن عباس ومجاهد، انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٥٤، ونسبه المؤلف في «الوسيط» ٤/ ٣٤ لابن عباس.

(٥) اخرج ذلك الطبري ١٢/ ١١٦ عن مجاهد، ونسبه الماوردي ٥/ ١٨٠ لمجاهد وزيد ابن أسلم، ونسبه ابن الجوزي ٧/ ٢٥٤ لابن عباس ومجاهد.

(٦) ذكر ذلك الماوردي ونسبه لثابت ومقاتل، ونسبه البغوي في «تفسيره» لقتادة ومقاتل، ونسبه ابن الجوزي لقتادة. انظر المواضع السابقة.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٢.

(٨) ذكر ذلك السمرقندي في «تفسيره» ٣/ ١٨٣ عن زيد بن أسلم، ونسبه الثعلبي =

وقوله: ﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾ أي: بأن لا، فحذف الجار قال ابن عباس: لا تخافوا من الموت لا تحزنوا على ماخلفتم من أهل وولد فأنا خليفتكم عليهم[١].

وقال مجاهد: لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم[٢].

٣١- قوله: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ﴾ هذا من قول الملائكة للمؤمنين يقولون نحن أعوانكم وأنصاركم في الحياة الدنيا، قال ابن عباس: يريد في حياتكم إلى الممات وفي الآخرة حتى تبعثون إلى أن تصيروا إلى منازلكم في الجنة[٣]، وقال الكلبي: نحن الذين كنا معكم في الحياة الدنيا[٤].

وقال مجاهد: هم قرناؤهم الذين كانوا معهم[٥].

= ١٠/ ٥٣ ب لوكيع بن الجراح، ونسبه القرطبي ١٥/ ٣٥٩ لوكيع وابن زيد. وذكر ذلك الماوردي ٥/ ١٨٠ ولم ينسبه، ونسبه ابن كثير ٦/ ١٧٤ لزيد بن أسلم.

(١) ذكر ذلك ابن كثير ٦/ ١٧٤ ونسبه لمجاهد وعكرمة وزيد بن أسلم، وذكره المؤلف في «تفسير الوسيط» ٤/ ٣٤ ولم ينسبه.

(٢) أخرج ذلك الطبري في «تفسيره» ١٢/ ١١٦ عن مجاهد، ونسبه الثعلبي ١٠/ ٥٣ ب لمجاهد، ونسب نحوه الماوردي ٥/ ١٨٠ لمجاهد، ونسبه البغوي ٧/ ١٧٣ لمجاهد، ونسبه ابن الجوزي ٧/ ٢٥٤ لمجاهد، ونسبه ابن كثير ٦/ ١٧٤ لمجاهد وعكرمة وزيد بن أسلم.

(٣) ذكره الماوردي ٥/ ١٨٠ وابن الجوزي ٧/ ٢٥٥، وابن كثير ٦/ ١٧٤ ولم ينسبوه.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨٠.

(٥) أخرج ذلك الثعلبي في «تفسيره» عن مجاهد وزاد على ما ذكر المؤلف (في الدنيا فإذا كان يوم القيامة قالوا لن نفارقكم حتي ندخلكم الجنة) انظر: ١٠/ ٥٤ ب وكذلك ذكره القرطبي ١٥/ ٣٥٩ بنص الثعلبي ونسبه لمجاهد.

وقال السدي: نحن الحفظة الذين كنا معكم[١].

قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: تتمنون[٢]. كقوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ [يس: ٥٧] وقد مر.

٣٢- ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ قال الكلبي: رزقا[٣]، وذكرنا تفسير النزل في آخر سورة آل عمران [آية: ١٩٨] والكهف [آية: ١٠٧].

قال الأخفش: نزلًا منصوب من جهتين، **أحدهما**: على المصدر على معنى أنزلناه نزلا، والآخر: على الحال على معنى منزلا كما تقول: جاء زيد مشيا يعني ماشيا[٤]، وشرحه أبو علي فقال: نزلا يحتمل ضربين أحدهما: أن يكون جمع نازل كقوله:

أو تنزلون فإنا معشر نزل[٥]

---

(١) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١١٧ عن السدي، ونسبه الثعلبي ١٠/ ٥٤ ب، والماوردي ٥/ ١٨٠، والبغوي ٧/ ١٧٣، والقرطبي ١٥/ ٣٥٩ للسدي.

(٢) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ولم ينسبه، انظر: ١٠/ ٥٥ أ، وكذلك ذكره الماوردي ٥/ ١٨٠ ونسبه لمقاتل، وذكره البغوي ٧/ ١٧٣ ولم ينسبه، وكذلك ذكره القرطبي ١٥/ ١٥٩ ولم ينسبه، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٢.

(٣) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ٥٥ أ، والبغوي ٧/ ١٧٣، والسمرقندي ٣/ ١٨٣ ولم ينسبوه، وقال في «تنوير المقباس» ص ٤٨٠: ثوابًا وطعامًا وشرابًا لكم.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٨٤ بأخصر مما ذكره المؤلف، وقد عزاه له النحاس في «إعراب القرآن» ٤/ ٦٠، والزجاج في «معاني القرآن» ٤/ ٣٨٦.

(٥) هذا عجز بيت للأعشى وصدره قوله:

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا

انظر: «ديوانه» ص٤٨، «كتاب الجمل في النحو» ص١٩٣، «المحتسب» ١/ ١٩٥، «الكتاب» ٣/ ٥١، «شرح المعلقات العشر» ص١٤٧.

ونزل: جمع نازل. وكانوا ينزلون عن الخيل عند ضيق المعركة فيقاتلون على أقدامهم، وفي ذلك الوقت يتداعون: نزل.

ويكون المعنى: لكم ما تدعون من غفور رحيم نازلين، والثاني: أن يكون نزلًا يراد به القوت الذي يقام للنازل والضيف، ويكون حالًا من قوله: ما تدعون والعامل في الحال معنى الفعل في ﴿لَهُمْ﴾ وذو الحال ﴿مَآ﴾ أي ثبت لهم ما يدعون نزلًا ومن غفور رحيم صفة للنزل، هذا قول أبي علي، وعلى ما ذكره الأخفش: النزل اسم أقيم مقام الإنزال، ونحو ذلك قال أبو إسحاق معناه وأبشروا بالجنة تنزلونها نزلا[١]، والقول قول أبي علي[٢].

٣٣- وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ قال ابن عباس في رواية أبي صالح وهو رسول الله ﷺ دعا إلى شهادة أن لا إله إلا الله[٣]، وهو قول السدي ومقاتل وابن سيرين[٤].

وقال في رواية عطاء هو أبو بكر ﷺ دعا إلى الله وعمل صالحًا وقام لله بحقه وفرائضه وأسلم بقلبه ولسانه وحده[٥].

وقال الحسن: هو المؤمن دعا إلى الله وعمل صالحًا[٦].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٦.

(٢) لم أقف عليه عند أبي علي، وانظر: «الدر المصون» ٦/ ٦٧.

(٣) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٧٣ ونسبه لابن سيرين والسدي وابن عباس، وكذلك نسبه ابن الجوزي لابن عباس والسدي وابن زيد، انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٥٧، ونسبه المؤلف في «الوسيط» ٤/ ٣٥ لابن عباس.

(٤) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١١٨ عن السدي وابن زيد، ونسبه الثعلبي ١٠/ ٥٥ أ لابن سيرين والسدي وابن زيد ومقاتل، ونسبه الماوردي ٥/ ١٨١ للحسن والسدي، ونسبه القرطبي ١٥/ ٣٦٠ لابن سيرين والسدي وابن زيد والحسن.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٧٣ عن الحسن، وكذلك نسبه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٥٧، والقرطبي ١٥/ ٣٦٠ للحسن.

وقالت عائشة: نزلت في المؤذنين، وهو قول عكرمة(١)، وقال في قوله: ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ صام وصلى(٢)، وقال أبو أمامة: صلى ركعتين بين الآذان والإقامة(٣).

٣٤- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قال أبو إسحاق: (لا) زائدة مؤكدة المعنى ولا تستوي الحسنة والسيئة(٤)، وهذا عام في كل حسنة وسيئة يقول الله تعالى: لا يستويان عند الله وعند الناس.

قال عكرمة عن ابن عباس: الحسنة لا إله إلا الله والسيئة الشرك(٥)، وعنه أيضًا قال: الصبر والغضب والحلم والجهل والعفو والإساءة(٦)،

---

(١) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ٥٥ أ ونسبه لعكرمة وعائشة، وكذلك نسبه ابن عطية في «تفسيره» ١٤/ ١٨٥ لقيس ابن أبي حازم وعائشة وعكرمة. وكذلك نسبه البغوي ٧/ ١٧٣ لعائشة وعكرمة، ونسبه ابن الجوزي ٧/ ٢٥٦ لعائشة ومجاهد وعكرمة، ونسبه ابن كثير في «تفسيره» ٦/ ١٧٧ لعائشة وابن عمر وعكرمة، ثم قال ابن كثير والصحيح أن الآية عامة في المؤذنين وفي غيرهم فأما حال نزول هذه الآية فإنه لم يكن الآذان مشروعا بالكلية لأنها مكية والآذان إنما شرع بالمدينة بعد الهجرة. فالصحيح إذا أنها عامة.

(٢) ذكر ذلك ابن الجوزي ٧/ ٢٥٧ ونسبه لعكرمة، وكذلك نسبه القرطبي ١٥/ ٣٦٠ وأبوحيان لعكرمة، انظر: «البحر المحيط» ٧/ ٤٩٧.

(٣) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١١٨، ونسبه الثعلبي لأبي أمامة. ١٠/ ٥٥ أ، وأيضا نسبه له البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٧٤، وابن الجوزي في «زادالمسير» ٧/ ٢٥٧ .

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٦.

(٥) ذكر ذلك الماوردي في «تفسيره» ٥/ ١٨٢، وابن الجوزي ٧/ ٢٥٧، والقرطبي في «الجامع» ١٥/ ٣٦١ عن ابن عباس.

(٦) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ٥٥ ب، والبغوي ٧/ ١٧٤ عن ابن عباس، وقد أورد بعض=

وهذا هو القول لدلالة ما بعده عليه وهو قوله: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ معناه ادفع السيئة بالتي هي أحسن كدفع الغضب بالصبر والإساءة بالعفو.

قوله: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ﴾ فإذا فعلت ذلك ودفعت السيئة بالتي هي أحسن السلام إذا لقي من يعاديه سلم عليه ليلين له(١)، قال الكلبي ومقاتل: نزلت في أبي جهل وهو الذي بينه وبين النبي ﷺ عداوة فأمر النبي ﷺ أن يقابل ما يلقى منه من المكروه بالعفو والصفح(٢).

وقال مقاتل بن حيان: هو أبو سفيان ابن حرب، وهذا أولى لأنه لان للمسلمين بعد عداوته بالمصاهرة التي وقعت بينه وبين النبي ﷺ ثم أسلم وصار وليًا في الإسلام حميما بالقرابة(٣)، وأبوجهل لعنه الله لم يصر بهذه الصفة حتى قتل كافرا، وقال السدي: هذا قبل القتال(٤).

٣٥- قوله: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ الآية قال الفراء: ما يلقى دفع السيئة بالحسنة إلا من هو صابر أو ذو حظ عظيم فأنثها لتأنيث الكلمة ولو أراد الكلام فذكر كان صوابا(٥).

= المفسرين هذا منسوباً للضحاك وغيره، انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ١٨٢، «زاد المسير» ٧/ ٢٥٨، «البحر المحيط» ٧/ ٤٩٨.

(١) قال ذلك عطاء انظر: «تفسير الوسيط» ٤/ ٣٦.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨٠، وذكر ذلك الماوردي في «تفسيره» ٥/ ١٨٢، والقرطبي في «الجامع» ١٥/ ٣٦٢. وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٣.

(٣) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ٥٥ ب، والبغوي ٧/ ٣٦٢، والقرطبي ١٥/ ٣٦٢ وقال: وهو أظهر من الأول، وانظر: «تفسير الوسيط» ٤/ ٣٦.

(٤) ذكر ذلك القرطبي ولم ينسبه.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٨.

وقال أبوإسحاق: وما يلقى هذه الفعلة إلا الذين صبروا أي على كظم[1]، والقول ما قال أبو إسحاق، وليس للكلمة ها هنا معنى لأنه ليس المراد أن تؤتى وتلقى هذه الكلمة، وإنما المراد أن تلقى هذه الحالة وهي الفعلة وهي دفع السيئة بالحسنة، قال مقاتل: [لا يؤتيها[2]].

قوله تعالى: ﴿ذو حظ عظيم﴾ قال قتادة ومقاتل: الحظ العظيم الجنة[3] أي ما يلقاها إلا من وجبت له الجنة ويجوز أن يكون المراد: ذو حظ في الثواب والخير[4].

٣٦- ثم أمره أن يستعيذ بالله إن صرفه الشيطان عن الاحتمال بقوله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ﴾ الآية مفسرة في آخر سورة الأعراف [آية: ٢٠٠].

٣٧- ثم ذكر علامات توحيده فقال: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ﴾ الآية، قوله تعالى: ﴿خَلَقَهُنَّ﴾ الكناية [تعود][5] إلى الآيات.

﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ قال ابن عباس: يريد عن عبادتي في السجود لي[6]، ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ يعني الملائكة كقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ في آخر سورة الأعراف [آية: ٢٠٦].

قوله تعالى: ﴿لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ أي لا يملون ولا يفترون.

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٦ ونصها: (أي إلا الذين يكظمون الغيظ).

(٢) كذا في (أ)، (ب) وفي «تفسير مقاتل»: (لايؤتاها) انظر: ٣/ ٧٤٣.

(٣) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٢٠ عن قتادة، ونسبه البغوي ٧/ ١٧٥، وابن الجوزي ٧/ ٢٥٨ لقتادة، ونسبه القرطبي ١٥/ ٣٦٣ لقتادة ومجاهد، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٣.

(٤) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ٥٥ ب، والبغوي في «تفسيره» ٧/ ١٧٥.

(٥) لفظ (تعود) ساقطة من (ب).

(٦) ذكر ذلك ولم ينسبه: الثعلبي ١٠/ ٥٥ ب، والبغوي ٧/ ١٧٥، والقرطبي ١٥/ ٣٦٤.

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾ قال ابن عباس: مقشعرة، قال قتادة: غبراء متهشمة[(١)].

قال الأزهري: وإذا يبست الأرض ولم تمطر قيل قد خشعت، وسمعت العرب تقول: رأينا أرض بني فلان خاشعة هامدة ما فيها خضراء[(٢)].

قوله تعالى: ﴿ٱهْتَزَّتْ﴾ أي تحركت بالنبات ﴿وَرَبَتْ﴾ عظمت وارتفعت لأن النبت إذا هم أن يظهر ارتفعت له الأرض وهي أنها تنتفخ ثم [تصعد[(٣)]] عن النبات، قاله الفراء والزجاج، قال الفراء: ربت زاد ريعها وهو قول مقاتل[(٤)]: [أضعفت[(٥)]] النبات، وهذا مفسر في سورة الحج [آية: ٥].

٤٠- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ﴾ قال ابن عباس: يريد بالملحد المعاند عن الإيمان المستحل لما حرم الله[(٦)]، وذكرنا تفسيره في سورة النحل [آية: ١٠٣] قال مجاهد: يلحدون في آياتنا بالمكاء واللغط[(٧)].

---

(١) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٢٢ عن قتادة، ونسبه ابن الجوزي ٧/ ٢٦٠ لقتادة.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ١/ ١٥٢ (خشع).

(٣) كذا في (أ)، (ب) وفي «معاني الفراء» ٣/ ١٨: (تصدع)، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٨ وقال الأزهري في «تهذيب اللغة» (صعد) ٢ / ٤ قال الليث: الصدع نبات الأرض لأنه يصدع الأرض فتصدع به.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء٣/ ١٨، «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٤ بلفظ: «وأضعفت النبات».

(٥) في (ب): (ضعفت).

(٦) قال القرطبي ١٥/ ٣٦٦ قال ابن عباس: هو تبديل الكلام ووضعه في غير موضعه.

(٧) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٢٣ عن مجاهد، ونسبه لمجاهد: الثعلبي ١٠/ ٥٦/ أ، والماوردي ٥/ ١٨٤ والبغوي ٧/ ١٧٥، وابن الجوزي ٧/ ٢٦١.

وقال مقاتل: يميلون عن الإيمان بالقرآن[١].

قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعني أبا جهل[٢].

قوله تعالى: ﴿أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعني حمزة[٣]، وقال مقاتل: يعني النبي ﷺ[٤]، وقال الكلبي: هم المؤمنون[٥].

قوله تعالى: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾ قال ابن عباس[٦] وجميع المفسرين: هذا تهدد لهم ووعيد[٧].

قال أبو إسحاق: لفظ هذا لفظ الأمر ومعناه الوعيد والتهدد[٨]، وقد بين لهم المجازاة عند الخير والشر.

٤١- قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾[٩] يعني القرآن، قال

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٤.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨١، «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٤، ونسبه الثعلبي ١٠/ ٥٦أ لمقاتل، ونسبه الماوردي ٥/ ١٨٥ للكلبي، ونسبه البغوي ٧/ ١٧٦ لمقاتل، ونسبه ابن الجوزي ٧/ ٢٦١ لابن عباس وعكرمة ومقاتل.

(٣) ذكر ذلك البغوي، وابن الجوزي، والقرطبي ١٥/ ٣٦٦، وأبوحيان في «البحر المحيط» ٧ / ٥٠٠، ولم ينسبوه، ولم أقف عليه في «تفسير مقاتل» ولم أجد من المفسرين من نسبه إليه.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٤.

(٥) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» ١٠/ ٣٦٦ ولم ينسبه.

(٦) لفظ (ابن عباس) ساقطة من (ب).

(٧) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ١٢٤، «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٥٦ أ، «تفسير الماوردي» ٥/ ١٨٥ «تفسير البغوي» ٧/ ١٧٦، ولم أقف على نسبته لابن عباس.

(٨) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٨.

(٩) لفظ (بالذكر) ساقطة من (ب).

المفسرون: يعني أبا جهل وأصحابه لما جاءهم حين جاءهم[(١)] ثم أخذ في وصف الذكر وترك جواب الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم أو ما أشبه هذا من التقدير، والثاني: أن جوابه قوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ قال الفراء: الوجه الأول أقرب الوجهين وأشبه بما جاء في القرآن[(٢)]، واختار صاحب النظم الوجه الثاني، وقال: قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يقتضي جوابا ولم يجئ به، ومر في وصف الذكر إلى قوله ﴿حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾.

ثم أخذ في وصف آخر فقال: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ﴾ إلى قوله: ﴿عِقَابٍ أَلِيمٖ﴾ ثم رجع إلى الذكر فقال: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا﴾ إلى أن قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾[(٣)] فهو جواب لقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ﴾.

---

(١) ذكره في «تنوير المقباس» ص ٤٨١ بهذا اللفظ، وقال أبو حيان: (هم قريش ومن تابعهم من الكفار غيرهم). انظر: «البحر المحيط» ٧/ ٥٠٠.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٩.

(٣) ذكر ذلك النحاس في «إعراب القرآن» ٤/ ٦٤، وأيضا ذكره مكي في «مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٢٧٣، وقد استبعد السمين الحلبي في «الدر المصون» ٦/ ٦٨ هذا من وجهين: أحداهما: كثرة الفواصل، والثاني: تقدم من يصح الإشارة إليه بقوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ وهو قوله ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ واسم الإشارة يعود على أقرب مذكور.ثم ذكر في تقديره خمسة أوجه غير هذا:
أحدها: أنه محذوف لفهم المعنى وقدر: معذبون أو مهلكون أو معاندون.
الثاني: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ﴾ الثانية بدل من ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ﴾ الأولى والمحكوم به على البدل محكوم به على المبدل منه فيلزم أن يكون الخبر ﴿لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ﴾.
الثالث: أن الخبر قوله ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ والعائد محذوف تقديره لا يأتيه الباطل منهم.
الرابع: أن الخبر قوله ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ﴾ والعائد محذوف أيضا تقديره: ما يقال لك في شأنهم. الخامس: ذهب إليه بعض الكوفيين أنه قوله ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ﴾ =

﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ قال الكلبي: كريم على ربه[(١)]، قال مقاتل: منيع من الباطل فلا يستذل لأنه كلام الله[(٢)]، وقال قتادة: أعزه الله فلا يجد الباطل إليه سبيلا[(٣)].

٤٢- وهذا معنى قوله: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ قال الكلبي: لا تكذبه التوراة والإنجيل والزبور ولا يجيء كتاب من بعده يكذبه[(٤)].

وقال مقاتل: لا يأتيه التكذيب من الكتب التي قبله ولا يجيء من بعده كتاب فيبطله[(٥)]، فالباطل على هذا التفسير معناه الكذب.

وقال قتادة: لا يستطيع الشيطان أن يبطل فيه حقا ولا يحق فيه باطلا والباطل على هذا الشيطان، وهو قول السدي: لا يستطيع أن يغير أو يزيد

= وهذا غير مُتَعَقَّل والجملة من قوله ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ﴾ حالية و﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾ صفة لكتاب و﴿تَنزِيلٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف أو صفة لكتاب..).

وذهب ابن عطية ١٤/ ١٩١ إلى أن الخبر مقدر لكن بعد قوله: ﴿حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾.

(١) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ونسبه لابن عباس، انظر: ١٠/ ٥٦ أ، ونسبه البغوي ٧/ ١٧٦ للكلبي عن ابن عباس، ونسبه ابن الجوزي ٧/ ٢٦٢ للكلبي، وانظر: «تنوير المقباس» ص٤٨١.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٤.

(٣) أخرج ذلك الطبري في «تفسيره» ١٢/ ١٢٤، وذكر نحوه البغوي ٧/ ١٧٦ ونسبه لقتادة والسدي، وكذلك القرطبي ١٥/ ٣٦٧ ذكر نحوه ونسبه لقتادة والسدي.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨١، ونسبه الثعلبي ١٠/ ٥٦ أ- ب، والقرطبي ١٥/ ٣٦٧ للكلبي.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٥.

(٦) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٢٥ عن قتادة والسدي. ونسبه البغوي ٧/ ١٧٦ والقرطبي ١٥/ ٣٦٧ لقتادة والسدي، ونسبه ابن الجوزي ٧/ ٢٦٢ لقتادة.

أو ينقص[١]، ونحو هذا قال مجاهد: لا يدخل فيه الشيطان ما ليس فيه ولا أحد من الكفرة[٢]، واختار الزجاج هذا القول فقال: معناه أنه المحفوظ من أن ينقص فيه فيأتيه الباطل من بين يديه أو يزاد فيه فيأتيه الباطل من خلفه، قال: والدليل على هذا قوله: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[٣] [الحجر: ٩]، والباطل على هذا الزيادة والنقصان وهو قول ثالث.

قوله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ﴾ في خلقه. (حميد) إليهم.

٤٣- ثم عزى نبيه على تكذيبهم فقال قوله تعالى: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَۚ﴾ قال قتادة: يعزيه يقول قد قيل للأنبياء قبلك ساحر وشبه ذلك[٤].

قال مقاتل: ما يقال لك من التكذيب بالعذاب أنه ليس بنازل إلا ما قد قيل للرسل من قبلك من التكذيب بالعذاب[٥].

والمعنى إن كذبك قومك فقد كذبت رسل من قبلك وقيل لهم كما يقول الكفار لك هذا قول المفسرين في هذه الآية[٦].

وذكر أصحاب المعاني قولين آخرين **أحدهما**: ما يقال لك من الدعاء

---

(١) ذكر ذلك ابن الجوزي عن مجاهد، انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٦٢.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٨.

(٣) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٢٦ عن قتادة، ونسبه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٣٦٢ للحسن وقتادة والجمهور، ونسبه أبوحيان في «البحر» ٧/ ٥٠١ لقتادة.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٥ ونص العبارة: (ما يقال لك من التكذيب بالقرآن أنه ليس بنازل عليك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك من قومهم من التكذيب لهم أنه ليس العذاب بنازل بهم يعزي نبيه ﷺ ليصبر على الأذى والتكذيب).

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ١٢٦، «تفسير الماوردي» ٥/ ١٨٦، «تفسير ابن عطية» ١٤/ ١٩٢ «تفسير البغوي»٧/ ١٧٦، «زاد المسير» ٧/ ٢٦٣.

إلى الحق وعبادة الله إلا ما قد قيل للرسل من قبلك، **والثاني**: أن الذي يقال له ما ذكر بعده من قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ فيكون على جهة الوعد والوعيد[(١)] قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ لمن آمن بك ﴿وَذُو عِقَابٍ﴾ لمن كذبك.

٤٤- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ ذكرنا تفسير هذا عند قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣] وذكرنا تفسير الأعجمي عند قوله: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾ [النحل: ١٠٣] والمعنى: لو جعلنا هذا الكتاب الذي تقرأه على الناس يعني لغة العرب ﴿لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ وقال مقاتل بن سليمان: يعني هلا بينت آياته بالعربية حتى نفقهه ونعلم ما يقول محمد[(٢)].

قال ابن قتيبة: وكان التفصيل للسان العرب ﴿ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ أقرآن أعجمي ونبي عربي، وكان ذلك أشد لتكذيبهم[(٣)]، قاله قتادة[(٤)] [والمفسرون][(٥)] وهو استفهام على وجه الإنكار والمعنى: المنزل عليه عربي والمنزل أعجمي.

---

(١) ورد ذلك في «تنوير المقباس» ص٤٨١، «تفسير الماوردي» ٥/ ١٨٦، «تفسير ابن عطية» ١٤/ ١٩٢، «زاد المسير» ٧/ ٢٦٣، والجميع ذكروا القول الثاني أما القول الأول فقد ذكره القرطبي في «الجامع» ١٥/ ٣٦٧، والشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٥١٩ والألوسي في «روح المعاني» ٢٤/ ١٢٩.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٦.

(٣) انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٩٠.

(٤) لم أقف على نسبته لقتادة. وانظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ١٢٦، «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٥٦ ب، «تفسير البغوي» ٧/ ١٧٧، و«زاد المسير» ٧/ ٢٦٣.

(٥) في (أ): (المسلمون) وهو تصحيف.

قال أبوعلي: الأعجمي مثل العجمي ومن ثم قوبل به العربي في قوله: ﴿ءَاعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ ويرتفع كل واحد منهما على أنه خبر مبتدأ محذوف، وهذه الآية في المعنى كقوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٨، ١٩٩][1].

قال أبو إسحاق: والأعجمي منسوب إلى اللسان الأعجم[2].

قال الله تعالى: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿هُوَ﴾ أي القرآن ﴿هُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَشِفَآءٌ﴾ من الهلكة والأوجاع، وقال مقاتل: شفاء لما في القلوب للذي فيه من البيان[3]، ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ قال ابن عباس: يريد صمم من الاستماع للقرآن[4].

قال صاحب النظم: هذا يحتمل وجهين أحدهما: أن يكون منقطعًا مما قبله ومبتدأ ويكون خبر المبتدأ في قوله: ﴿فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ والوجه الآخر: أن يكون منتظمًا بما قبله على تأويل: قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون وقر في آذانهم[5].

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ قال ابن عباس: القرآن عليهم عمى أعمى الله قلوبهم فلا يفقهون[6].

---

(١) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٢٢.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٩.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٦.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨١، وذكره الماوردي ٥/ ١٨٧ ولم ينسبه، وكذلك ذكره القرطبي ١٥/ ٣٦٩ ولم ينسبه.

(٥) ذكر ذلك السمين الحلبي في «الدر المصون» ٦/ ٧٠.

(٦) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد أخرج الطبري ١٢/ ١٢٨ نحوه عن قتادة والسدي.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٦.

وقال مقاتل: عموا عن القرآن فلا يبصرونه ولا يفقهونه[١].

وقال قتادة: عموا عن القرآن وصموا عنه[٢].

وقال السدي: عميت قلوبهم عنه[٣].

والمعنى: وهو عليهم ذو عمى فحذف المضاف يدل على هذا قراءة ابن عباس: وهو عليهم [عمى][٤] على النعت[٥]، وقرأت العامة على المصدر، قال أبو عبيدة: وهو الوجه لقوله: ﴿هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ وكذلك عمى هو مصدر مثلها ولو كان هاد وشاف لكان الكسر في عمٍ أجود فيكون نعتًا مثلهما[٦].

قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ قال ابن عباس: يريد مثل البهيمة التي لا تفهم إلا دعاء ونداء[٧].

وقال مجاهد: بعيد من قلوبهم[٨] يبعد عنهم ما يتلى عليهم، وقال الفراء: تقول للرجل الذي لا تفهم كلامه أنت تنادي من مكان بعيد قال:

---

(١) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٢٨ عن قتادة، ونسبه الماوردي ٥/ ١٨٧، والبغوي ٧/ ١٧٧ وابن الجوزي ٧/ ٣٦٢ لقتادة.

(٢) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٢٨ عن السدي، ونسبه في «الوسيط» ٤/ ٣٨ للسدي.

(٣) كذا في (أ)، (ب) ولعل الصواب (عمٍ).

(٤) ذكر ذلك الطبري ١٢/ ١٢٨، والثعلبي ١٠/ ٥٧ أ، والفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٢٠، والنحاس في «إعراب القرآن» ٤/ ٦٥، والقرطبي في «الجامع» ١٥/ ٣٦٩.

(٥) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ٥٧ أ عن أبي عبيدة، وكذلك ذكره القرطبي في «الجامع» ١٥/ ٣٦٩ عن أبي عبيدة، ولم أقف عليه عند أبي عبيدة.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٢٨ عن مجاهد، ونسبه الماوردي في «تفسيره» ٥/ ١٨٧، والقرطبي في «الجامع» ١٥/ ٣٧٠ لعلي ومجاهد.

(٨) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٠.

وجاء في التفسير كأنما ينادون من السماء فلا يسمعون[١].

وقال صاحب النظم: أي أنهم لا يسمعون ولا يفهمون كما أن من دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم[٢].

٤٥- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ هذا تعزية للنبي ﷺ يقول آتيناك الكتاب فكذب به قومك وصدق بعضهم[[٣]] آتينا موسى الكتاب فمن مكذب به ومصدق، وهو قوله: ﴿فَٱخْتُلِفَ فِيهِ﴾ ثم أعاد الكلام إلى مكذبي هذه الأمة فقال: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ يعني في تأخير العذاب عنهم إلى أجل مسمى يريد يوم القيامة كما قال: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ [القمر: ٤٦].

قوله تعالى: ﴿لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ يعني المصدق والمكذب بالعذاب الواقع بمن كذب ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ﴾ من صدقك وكتابك ﴿مُرِيبٍ﴾ وقال الكلبي في هذه الآية: لولا أن الله تعالى أخر هذه الأمة إلى يوم القيامة لأتاهم العذاب كما فعل بغيرهم من الأمم[٤].

٤٧- قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ إخبار أن علم القيامة متى تقوم عند الله لا يعلمه غيره، قال مقاتل: إن اليهود سألوا النبي ﷺ وقالوا: أخبرنا عن الساعة إن كنت نبيًّا عرفتها، فقال: لا أعلمها إلى الله أرد علمها فأنزل الله هذه الآية[٥]، والمعنى لا يعلم وقت

(١) ذكر هذا المعنى البغوي ٧/ ١٧٧، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٦٣.

(٢) كذا رسمها في (أ)، (ب) والأوضح أن يكون المعنى (كما).

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨١، وذكر هذا المعنى الطبري ١٢/ ١٢٩، والثعلبي ١٠/ ٥٧ ب، والبغوي ٧/ ١٧٧ ولم ينسبوه، ونسبه القرطبي ١٥/ ٣٧٠ للكلبي.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٧، وذكر ذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٦٤.

الساعة إلا هو فعلمه إذا سئل مردود إليه.

﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ قال أبوعبيدة: أوعيتها وهي ما كانت فيه الثمرة واحدتها كم وكمه(١).

وقال المبرد: أي من أغطيتها والواحد كم، ومن قال في الجمع أكمة قال في الواحد كِمَامْ مثل عِنان وأعنَّة وزِمام وأزمَّة(٢)، وقرئ ثمرة وثمرات والإفراد يدل على الكثرة فيستغنى به عن الجمع، ويقوي ذلك قوله: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ﴾ [فاطر: ١١] فكما أفرد أنثى وأريد به الجمع كذلك ينبغي أن يكون ثمرة مفرد ومن جمع قال المعنى على الجمع، ألا ترى أنه لا يراد ثمرة دون ثمرة وإذا كان كذلك كان الجمع حسنا وإن كان الإفراد يدل عليه(٣).

وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى﴾ أي ينادي الله المشركين: أين شركائي.

قال الزجاج: أي في قولكم وزعمكم والله واحد لا شريك له، وقد بين ذلك في قوله: ﴿أين شركائي الذين كنتم تزعمون * قالوا آذناك﴾(٤) قال ابن عباس ومقاتل: أجبناك، كقوله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق: ٢]

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٩٨.

(٢) انظر: «الكامل» للمبرد ٣/ ٣٧، ونسبه النحاس في «إعراب القرآن» ٤/ ٦٦ للمبرد.

(٣) انظر: «السبعة» ص٥٧٧، «الحجة»٦/ ١١٨، قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ﴿مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ وقرأ الباقون وأبوبكر عن عاصم: ﴿أَندَادًا﴾ واحدة.

(٤) كذا لفظها في (أ)، (ب)، وهذا خطأ، فإن نص الآية عند الزجاج ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ آية: ٤٧. انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩١.

(٥) ذكر ذلك ابن عطية في «تفسيره» ١٤/ ١٩٦، وأبوحيان في «البحر المحيط» ٧/ ٥٠٤ عن ابن عباس، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٤٧.

يعني سمعت[١].

قال الكلبي: أعلمناك[٢] وهو قول الفراء والزجاج[٣].

﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ شاهد بأن لك شريكًا يتبرأون يومئذ من أن يكون مع الله شريك وهذا من كلام المشركين وجوابهم في قول عطاء ومقاتل[٤]، وقال الكلبي: هذا من قول الشركاء التي يعبدونها في الدنيا قالوا أعلمناك ما منا من شهيد بما قالوا[٥]، وهذا القول اختيار الفراء وابن قتيبة[٦].

٤٨- ثم أخبر أنه لا ينفعهم ما كانوا يعبدون من دون الله بقوله: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ﴾ أي قال: وبطل في الآخرة ما كانوا يعبدون في الدنيا ﴿وَظَنُّواْ﴾ أي علموا وأيقنوا قاله مقاتل[٧]، ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ يعني فرار عن النار.

٤٩- قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْئَمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ قال مقاتل: [يقول لأهل الكفر][٨].

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨٢.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٠، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩١.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١، «تفسير البغوي» ٧/ ١٧٨، «زاد المسير» ٧/ ٢٦٥، «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٤٧.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨٢، «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٥٧ ب، «زاد المسير» ٧/ ٢٦٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣٧١.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٠، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٩٠.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٤٧.

(٧) كذا في (أ)، (ب)، وفي «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٤٨ (يقول لا يمل الكافر).

(٨) ذكر ذلك ابن عطية في «تفسيره» ١٤/ ١٩٧ ولم ينسبه، والقرطبي في «الجامع» ١٥/ ٣٧٢، وأبوحيان في «البحر المحيط» ٧/ ٥٠٤.

قال عطاء عن ابن عباس: يريد الوليد بن المغيرة[١] ﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ قالا: لا يزال يسأل ربه الخير والعافية والغنى والمصدر ها هنا مضاف إلى المفعول يدل على ذلك قول عبدالله من دعا بالخير[٢] ﴿وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾ قالا: الفقر والبلاء والشدة[٣]، ﴿فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾ شديد اليأس والقنوط من روح الله، قال أبو إسحاق: المعنى [لا يمل][٤] الخير الذي يصيبه وإذا اختبر بشئ يئس وقنط[٥].

٥٠- قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا﴾ يقول ولئن آتيناه خيرًا وعافية وغنى وصحة ﴿لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى﴾ قال ابن عباس: يريد من عندي[٦]، وقال مقاتل: يعني أنا أحق بهذا[٧]، وقال مجاهد: هذا بعلمي وأنا محقوق[٨] به،

قال الزجاج: هذا واجب بعملي استحققته[٩]، وكل هذا من خلاق

---

(١) هو: عبدالله بن مسعود انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٥٨ أ، «معاني القرآن» للنحاس٦/ ٢٨٤، «تفسير ابن عطية» ١٤/ ١٩٧، «البحر المحيط» ٧/ ٥٠٤. وهذه ليست من القراءات السبع.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٤٨، «تفسير الطبري» ١٣/ ٢، «تفسير البغوي» ٧/ ١٧٨، «زاد المسير» ٧/ ٢٦٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣٧٢.

(٣) في (أ)، (ب): (لأهل) وهو تصحيف، والصحيح كما في معاني الزجاج (لايمل).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩١.

(٥) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» عن ابن عباس، انظر: ١٥/ ٣٧٣.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٤٨.

(٧) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد، انظر: «تفسيره» ١٣/ ٣، ونسبه النحاس في «معاني القرآن» ٦/ ٢٨٤ لمجاهد، وانظر: «تفسير مجاهد» ص٥٨٧.

(٨) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩١.

الكافر حب المال والغنى غير سائم حتى إذا مسه الشر صار إلى حال القانط ووجم وجوم الآيس، وإذا عاد إليه المال نسي أن الله هو المتفضل عليه بما أعطاه فيبطر ويظن أنه المستحق لذلك ثم يشك في البعث فيقول: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ ثم يتوهم أن له مع كفره في الآخرة منزلة فيقول: ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ يقول إني لست على يقين من البعث وقيام الساعة فإن كان الأمر على ذلك ورددت إلى ربي ﴿إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾ قال ابن عباس: كما أعطاني في الدنيا سيعطيني في الآخرة لكرامتي عليه(١)، وقال مقاتل: يعني الجنة كما أعطاني في الدنيا(٢).

قال الله تعالى: ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟﴾ قال ابن عباس: [لنفقهنهم](٣) يوم القيامة على مساوئ أعمالهم.

٥١- قوله: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ مفسرة في سورة بني إسرائيل [آية: ٨٣]، وقوله: ﴿فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ قال مقاتل: كثير(٤).

قال الفراء وأبو إسحاق: معنى عريض ها هنا كثير وكذلك إن وصفته بالطول كان معناه كثيرًا(٥)، والمعنى: أنه يسأل ربه أن يكشف ما به لا يمل

---

(١) ذكر هذا المعنى المؤلف في «الوسيط» ولم ينسبه، انظر: ٤/ ٤٠.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٤٨.

(٣) كذا في (أ)، (ب)، وكذلك في «تفسير البغوي» ٧/ ١٧٨ عن ابن عباس، وفي «تفسير الوسيط» ٤/ ٤٠ (لَنُفقِهَنَّهُمْ) ولعله أصوب. وقال الألوسي في «روح المعاني» ٢٥/ ٤: لنعلمنهم بحقيقة أعمالهم ولنبصرنهم بعكس ما اعتقدوا فيها فيظهر لهم أنهم مستحقون للإهانة لا الكرامة كما توهموا.

(٤) كذا في (أ)، (ب) وفي «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٤٨ (كبير).

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٠، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩١.

من الدعاء في الشدة ويعرض عن الدعاء في الرخاء.

وقال بعض أهل المعاني: إنما خص العرض لأنه أبلغ إذ العرض يدل على الطول ولا يدل الطول على العرض إذ قد يصح طويل ولا عرض له ولا يصح عريض لا طول له لأن العرض الانبساط في خلاف جهة الطول الامتداد في أي جهة كان(١).

٥٢- ﴿قُلْ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ﴾ القرآن ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ﴾ وذلك أنهم قالوا ما هذا القرآن إلا شئ تبتدعه من تلقاء نفسك ﴿مَنْ أَضَلُّ﴾ أي فلا أحد أضل ﴿مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ وهو أنتم أي فلا أحد أضل منكم.

٥٣- قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ واحد الآفاق أفق وهو الناحية من نواحي الأرض وكذلك آفاق السماء أطرافها ونواحيها، قال مجاهد في الآفاق: ما يفتح من القرى، وفي أنفسهم فتح مكة(٢)، وهذا قول السدي والحسن قالوا: هي ظهور محمد في الآفاق

---

(١) انظر: «غرائب التفسير وعجائب التأويل» للكرماني ٢/ ١٠٤٦، «تفسير ابن عطية» ١٤/ ١٩٩، «روح المعاني» ٢٥/ ٥.

(٢) ذكر ذلك النحاس في «معاني القرآن» ٦/ ٢٨٦ عن مجاهد، ونسبه البغوي ٧/ ١٧٩ لمجاهد والحسن والسدي، ونسبه الثعلبي ١٠/ ٥٨ ب للمنهال والسدي، وذكره الفخر الرازي ٢٧/ ١٣٩ ولم ينسبه.

(٣) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ٥ عن السدي، ونسبه الثعلبي للمنهال والسدي، انظر: ١٠/ ٥٨ ب، ونسبه ابن الجوزي ٧/ ٢٦٧ للحسن ومجاهد والسدي، ونسبه القرطبي ١٥/ ٣٧٤ للمنهال والسدي.

(٤) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٣٩٠.

وعلى مكة[١]، واختاره ابن قتيبة[٢].

وقال مقاتل: سنريهم آيات عذابنا في البلاد إذا مروا بها، وفي أنفسهم يعني القتل ببدر[٣].

وهو قول ابن عباس في رواية عطاء وقتادة[٤].

وقال ابن زيد: آياتنا في الآفاق الشمس والقمر والنجوم والنبات والأشجار والبحار وفي أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة وسبيل الغائط والبول واختلاف مجاريهما مع اتفاق موضع الأكل والشرب[٥].

وقال أبو إسحاق: وفي أنفسهم من أنهم كانوا نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظامًا ثم كسيت لحما ثم نقلوا إلى التمييز والعقل[٦].

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ قال مقاتل: أن القرآن من الله[٧]، وقال ابن عباس: أن الذي جئت به هو الحق[٨].

والاختيار قول مجاهد يقول: تفتح القرى ومكة على محمد حتى يعرفوا أن الذي أتى به من القرآن هو من عند الله لأنهم بذلك يعرفون أنه

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٤٨، ٤٤٩.

(٢) لم أقف على نسبته لابن عباس، وقد نسبه الثعلبي ١٠/ ٥٨ ب، والبغوي ٧/ ١٧٩، وابن الجوزي ٧/ ١٦٧ لقتادة.

(٣) أخرج الطبري ١٣/ ٥ عن ابن زيد نحو ذلك، ونسبه الثعلبي ١٠/ ٥٨ ب، والبغوي ٧/ ١٧٩، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٦٧، ٢٦٨، ونسبه القرطبي في «الجامع» ١٥/ ٣٧٤، ٣٧٥ لعطاء وابن زيد.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩١.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٤٩.

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨٢، وذكره الماوردي ٥/ ١٨٩ ولم ينسبه.

مؤيد من قبل الله بعدما كان واحدًا لا ناصر له، وإنما كان الاختيار هذا القول لأنهم لم يكونوا رأوا فتح القرى ومكة ثم رأوه فيما بعد، وأما الشمس والقمر وهلاك الأمم فهو مما قد رأوه فلا يقال فيه ﴿سَنُرِيهِمْ﴾ إلا أن يحمل على معنى سنعرفهم ونفتح أبصار قلوبهم حتى يستدلوا بها على توحيد صانعها، وليس يليق هذا المعنى بما قبله وهو قوله: ﴿إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ﴾ والمراد به القرآن ولا بما بعده، وهو قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ قال مقاتل: يكف بربك شاهدًا أن القرآن من الله[(١)]، والمعنى أنه شاهد الأشياء لا يغيب عنه منها شيء.

قال أبو إسحاق: ومعنى الكفاية ها هنا: أن الله ﷻ قد بين لهم ما فيه كفاية في الدلالة[(٢)].

قال الفراء: إن شئت جعلت (أنه) في موضع خفض على التكرير (أو لم يكف بربك بأنه) وإن شئت جعلته رفعا على قولك: أو لم يكف بربك شهادته على كل شيء والرفع أحب إلي[(٣)].

وقال الزجاج: موضع (أنه) نصب المعنى: أو لم يكف لأنه على كل شيء شهيد[(٤)].

٥٤- قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ﴾ قال ابن عباس

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٤٩.
(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩٢.
(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢١.
(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩٢.
(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨٢، «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٤٩.

ومقاتل: في شك من البعث والثواب والعقاب[1].

قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾ يعني أحاط بالأشياء كلها علما بالبعث وغيره والمعنى أنه عالم بكل شيء علمًا يحيط به يعلم الغيب والشهادة.

تمت.

سورة الشورى

تفسير سورة الشورى

بسم الله الرحمن الرحيم

٢١- ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: قذف ومسخ وخسف والله أعلم ما سيكون[(١)].

وروى أبو الجوزاء عن ابن عباس قال: (ع) فيها عذاب. (س) فيها مسخ (قاف) فيها قذف، يدل على هذا التفسير ما روي أنه لما نزلت هذه الآية عرفت الكآبة في وجه رسول الله ﷺ فسئل عن ذلك فقال: أخبرت ببلاء ينزل على أمتي خسف ومسخ وريح تقذفهم في اليم[(٢)].

قال الكلبي عنه: أن عليا ﷺ يعلم حساب الفتن بهذه الحروف[(٣)]، وروى عكرمة عنه أنه قال لنافع بن الأزرق في هذه الآية، (ح) حلمه (م) مجده (ع) علمه (سين) سناؤه (ق) قدرته أقسم الله ﷻ بها[(٤)].

وقال صاحب النظم: علم الله في هذه السورة أن (حم) مثل (عسق) ويكون (حم) مبتدأ و(عسق) خبرا له أي أن الحروف المعجمة كلها في

---

(١) لم أقف على هذه الرواية.

(٢) رواية أبي الجوزاء إلى آخر قوله في اليم. انظر: «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» للثعلبي ١٠/ ٦٠ أ، وذكر ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٧١ أول الرواية إلى قوله: قذف.

(٣) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ٦٠ أ، والقرطبي ١٦/ ٢ عن ابن عباس.

(٤) انظر: «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» للثعلبي ١٠/ ٦٠/أ. وانظر: «جامع البيان» للطبري ١٣/ ٦، «زاد المسير» ٧/ ٢٧١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢.

المعنى واحدة من حيث أنها كلها أس للسان، فدل بهذا القول على أن كل ما جاء به من هذه الحروف في أوائل السور جاءت اسمًا لجميع الحروف وأنها كلها أس للبيان الذي به قامت الحجة على الخلق فيكون هذا كقولك: زيد أخوك في أن زيدًا مبتدأ وأخوك خبره هذا كلامه[١]، والأولى ما قدمنا ذكره عن ابن عباس لأنه لا يكون على ما ذكر صاحب النظم: كعين، س ق يختص بالذكر من بين سائر الحروف والله أعلم بما أراد.

٣- قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ﴾ قال ابن عباس: ليس من نبي صاحب كتاب إلا وقد أوحي إليه حم عسق، فذلك قوله: كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك[٢]، وعلى هذا هذه الحروف أوحيت إلى الأنبياء كما أوحيت إلى محمد ﷺ وقال في رواية عطاء: يريد أخبار الغيب وما يكون قبل أن يكون أوحي إليك وإلى الذين من قبلك[٣] وعلى هذا لم يوح إلى الذين من قبل محمد ﷺ هذه الحروف بعينها وإنما أوحي أخبار الغيب كما أوحي إلى محمد ﷺ وأخبار الغيب التي تدل عليها هذه الحروف، ومعنى (كذلك) أي: كالوحي الذي تقدم يوحى إليك ويجوز أن يكون كهذا الذي يأتي في السورة، وذكرنا بيان هذا عند قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ [البقرة: ٢] والمعنى في التشبيه ما ذكرنا عن ابن عباس.

وقال أهل المعاني في التشبيه: إن بعضه كبعض[٤] ما تضمن من

---

(١) لم أقف على هذا القول.

(٢) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي ١٠/ ٦٠ ب، انظر: «جامع البيان» ١٣/ ٦، «تفسير البغوي» ٧/ ١٨٤، «زاد المسير» ٧/ ٢٧٢، «الجامع» للقرطبي ١٦/ ٣.

(٣) ذكر ذلك في «الوسيط» عن عطاء. انظر: ٤/ ٤٢.

(٤) قال النحاس: كذلك الوحي الذي تقدم، انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٢٩٢.=

الحجج والمواعظ والفوائد التي يعمل بها في الدين، وقال صاحب النظم: معنى قوله: ﴿كذلكَ يُوحِي إليكَ وإلى الذينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ أن من تقدم من الأنبياء ممن أوحي إليهم الكتاب أوحي إليهم بهذه الحروف لأنها أس للبيان في كل أمة وبكل لسان وإن كان في بعضها اختلاف في الجرس واللفظ فمرجعها كلها إلى شيء واحد، قال: وقد قيل: إن تمام الكلام عند قوله ﴿كذلك﴾ على تأويل أن حم عسق كذلك، أي مثله، ثم يبتدئ قوله: يوحي إليك الله العزيز الحكيم[1]. وقرأ ابن كثير: يُوحَى بضم الياء وفتح الحاء وحجته قوله: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾ [الزمر: ٦٥] وقوله: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ﴾ [هود: ٣٦].

وقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ تبيين للفاعل كأنه قيل: من يوحي فقيل: الله. ومثله قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [النور: ٣٦] ثم قال: ﴿رِجَالٌ﴾ كأنه قيل: (من يسبح) فقال: (يسبح رجال) ومثله:

لِيُبكَ يزيد ضارعٌ لخصُومَةٍ[2]

= وقال مكي: وحيا مثل ذلك يوحي الله إليك، «مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٢٧٥.

(١) من قرأ: (كذلك نُوحي إليك) بالنون وكسر الحاء أو بالياء وفتح الحاء وقف على قوله: ﴿وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ لأن ما بعده غير متعلق بقوله: ﴿يُوحَىٰٓ﴾ في كلا القراءتين. إذ هو مرفوع بالابتداء والخبر، ومن قرأ بالياء وكسر الحاء لم يقف على ﴿مِن قَبْلِكَ﴾ لأن ما بعده فاعل ﴿يُوحِى﴾. انظر: «إيضاح الوقت والابتداء» لابن الأنباري ٢/ ٨٨٠، «القطع والائتناف» للنحاس ص٦٣٨، «المكتفى» للداني ص٥٠١.

(٢) البيت: لنهشل بن حري من مرثية يرثي بها يزيد بن نهشل. انظر: «الخزانة» ١/ ١٤٧. وانظر: «كتاب» سيبويه وقد نسبه للحارث بن نهيك ١/ ٢٨٨، وغير منسوب في «المحتسب» ١/ ٢٣٠، وانظر: «شرح أبيات سيبويه» ص٩٣، وعجزه: =

وقد مر، وهذا قول الفراء والكسائي والزجاج وأبي علي، ومن قرأ يوحي على بناء الفعل للفاعل فإن اسم الله ﷻ يرتفع بفعله وما بعده مرتفع بالوصف[١] وموضع الكاف في كذلك نصب على قراءة العامة ورفع على قراءة ابن كثير[٢].

٤- ٥- ثم عظم نفسه فقال: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ولما قال: ﴿ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ قال: ﴿تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن﴾ والكلام في القرآن وتفسير هذه الحروف قد تقدم في سورة مريم.

قال ابن عباس في رواية عطاء: تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن، يريد من مقالة المشركين، والمعنى تكاد السماوات كل واحدة منها تنفطر فوق التي تليها من قول المشركين: اتخذ الله ولدًا[٣]، نظيرها التي في آخر سورة مريم[٤].

وقال أهل المعاني: تكاد السموات يتفطرن استعظامًا للكفر بالله والعصيان له [على جعوله على عباده[٥]] يدل على هذا قوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ

ومُـخْـتَـبِـطٌ مـمـا تُـطـيـحُ الـطـوائـحُ

(١) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ١٢٦، وكتاب: «التذكرة في القراءات» لابن غلبون ٢/ ٦٦١، «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢١، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩٣.

(٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ٧١، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٦٣٩، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٣٩٣.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي ١٠/ ٦٠ ب، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٥.

(٤) وهي قوله تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ [سورة مريم الآيتان: ٩٠ - ٩١].

(٥) كذا في الأصل ولم أتبين معناها، ولم أجد هذا القول فيما لدي من كتب المعاني.

﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي ينزهونه عما لا يجوز في صفته وهذا راجع معناه إلى ما ذكره ابن عباس.

وقال قتادة: يتفطرن من جلال الله وعظمته[1]، قال أبو علي الفارسي: هذا يكون كقوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١] وكنحو هذا مما يراد به تعظيم الأمر[2]، وذلك أن جميع المخلوقات تخاف عظمة الله وسلطانه، والسماوات تكاد تنشق هيبة له واستعظامًا، وهذا معنى ما ذكره الزجاج[3].

قال مقاتل: يعني يتشققن[4] من عظمة الرب الذي فوقهن.

وقال عكرمة عن ابن عباس: يتفطرن ممن فوقهن[5]، وهذا قول لا يوافقه اللفظ؛ لأن قوله من فوقهن لا يفهم منه ممن فوقهن ووجه هذا القول على مخالفته اللفظ ما ذكرنا أنها تتشقق من عظمة من فوقهن بالاقتدار والقهر، كما قال: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠].

قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي يصلون لله بالحمد له ومذهب كثير من المفسرين أن كل تسبيح في القرآن صلاة. وقال عطاء عن

---

(١) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٣/ ٧، «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٢٨.

(٢) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ١٢٨.

(٣) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٣٩٤.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٤.

(٥) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٣٩٤، قال: وقرئت (ممن فوقهن). ونسب الماوردي ٥/ ١٩٢ هذا القول لابن عباس. وانظر: «تفسير ابن عطية» ١٤/ ٢٠٣.

ابن عباس: يتعجبون من جرأة الملحدين والمكذبين على الله والتسبيح يذكر في موضع التعجب كثيرًا[(١)].

وقال أبو إسحاق: يعظمون الله وينزهونه عن السوء[(٢)].

﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس: يستغفرون للمصدقين بالله وبرسوله[(٣)]، وقال مقاتل: يستغفرون لمن في الأرض من المؤمنين وقد بين ذلك في حم المؤمن في قوله[(٤)]: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غافر: ٧] وهذا من العموم الذي أريد به الخصوص، وقال قتادة: لمن في الأرض أي للمؤمنين منهم[(٥)]، وقال السدي: أي يسألون ربهم المغفرة لذنوب من في الأرض من أهل الإيمان[(٦)].

قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ قال ابن عباس: يريد لأوليائه وأهل طاعته[(٧)].

٦- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ قال مقاتل: يعني كفار مكة اتخذوا آلهة يعبدونها من دون الله[(٨)] ﴿ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾ قال ابن عباس: شاهد عليهم.

---

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٤، ولم ينسبه.

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٣٩٤.

(٣) انظر: ذكر ذلك في «الوسيط» عن ابن عباس. انظر: ٤/ ٤٣.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٣.

(٥) ذكر ذلك في «الوسيط» عن قتادة. انظر: ٤/ ٤٣.

(٦) انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ١٩٣، «غرائب التفسير» «عجائب التأويل» للكرماني ٢/ ١٠٤٨، «زاد المسير» وقد نسبه لقتادة والسدي، انظر: ٧/ ٢٧٢.

(٧) ذكر ذلك في «الوسيط» ولم ينسبه، انظر: ٤/ ٤٣.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٤.

وقال الكلبي: حافظ على أعمالهم ليجازيهم بها[١].

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ قال يقول: لم نوكلك بهم يا محمد لتؤخذ بهم وهذا قبل أن يؤمر بالقتال[٢].

٧- قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي ومثل ذلك ما ذكرنا وقال بعض المفسرين: وهكذا وهو مذهب مقاتل في كذلك في جميع القرآن.

وقوله: ﴿أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ قال مقاتل: ليفهموا ما فيه[٣] ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ قال أبو إسحاق: لتنذر أهل أم القرى لأن البلد لا يعقل[٤]، كقوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢] قال الكلبي: أم القرى وأصل القرى يعني مكة سميت: أم القرى لأن الأرض دحيت من تحتها[٥]، ونحو هذا قال مقاتل[٦].

قال الكلبي: ويقال أم القرى: عظيمة القرى[٧].

قال المبرد[٨]: وكانت العرب تسمي مكة أم القرى.

---

(١) قال في «تنوير المقباس» شهيد عليهم وعلى أعمالهم ص٤٨٣.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٦.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٤.

(٤) انظر: «معاني القرآن الكريم» للزجاج ٤/ ٣٩٤.

(٥) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢ ولم ينسبه. وكذلك ذكره المؤلف في «الوسيط» ٤/ ٤٣ ولم ينسبه .

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٤.

(٧) لم أقف عليه، وقال النحاس: إنما قيل لها أم القرى لأنها أول ما عظم من خلق الله ﷻ أو لأنها أول ما وضع. انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٢٩٥.

(٨) لم أقف على قول المبرد.

قوله: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ قال مقاتل: يعني قرى الأرض كلها[١]، وقال المبرد: ومن يطيف به ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ﴾ قال ابن قتيبة: وتنذرهم يوم الجمع وهو يوم القيامة كما قال: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ [الكهف: ٢] أي ببأس[٢]، وقد حذف من الكلام المفعول الأول والجار كما يقال: يخوف أولياءه أي: يخوفكم بأوليائه.

قال ابن عباس: يريد اليوم المشهود وهو يوم القيامة[٣].

قال مقاتل: يعني جمع أهل السموات وجمع أهل الأرض[٤].

قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ قال أبو إسحاق: أي يبعث الناس جميعًا[٥]، وهذا معنى قول مقاتل ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لاشك فيه في الجمع أنه كائن ثم بعد الجمع يتفرقون[٦]، وهو قوله: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ ثم لا يجتمعون أبدًا، والمعنى: فريق منهم في الجنة وفريق منهم في السعير، كقولك: رأيت في الناس شقي وسعيد، فيستأنف ويرفع، هذا قول الفراء[٧]، قال ابن عباس: فريق في الجنة يتمتعون وينعمون، وفريق في السعير يعذبون[٨].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٤.

(٢) انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٩١.

(٣) لم أقف عليه منسوبًا لابن عباس. وانظر: «تفسير الوسيط» ٤/ ٤٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٦.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٤.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩٤.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٤.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٢.

(٨) ذكر ذلك في «الوسيط» عن ابن عباس. انظر: ٤/ ٤٣، ٤٤.

٨- ثم ذكر سبب افتراقهم، فقال: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ فقال ابن عباس: على دين واحد[١]، قال مقاتل على ملة الإسلام وحدها[٢]، وهذا كقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [الأنعام: ٣٥] فبين أنهم افترقوا بالمشيئة الأزلية ﴿وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: في دينه الإسلام[٣] ﴿وَٱلظَّٰلِمُونَ﴾ الكافرون ﴿مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ﴾ يدفع عنهم العذاب ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يمنعهم من النار.

قال أبو إسحاق: ارتفع الظالمون بالابتداء وانتصب في قوله: يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم، لأن بعده فعلا فينصب الظالمين بفعل مضمر يفسره ما ظهر المعنى وأوعد الظالمين أعد لهم عذابًا أليمًا[٤].

٩- قوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ﴾ قال ابن عباس: يريد وليك يا محمد وولي من اتبعك[٥]، والمعنى: بل اتخذ الكفار من دون الله أولياء، فالله وليكم أي الذي يلي نصركم.

١٠- قوله: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ قال ابن عباس: يريد ما غاب عنك علمه فكله إلى الله وعلى هذا التفسير هذا الخطاب للنبي ﷺ لأنه إذا غاب عنه علم شيء وكله إلى الله فيأتيه البيان من عند الله[٦].

وقال الكلبي: وما اختلفتم فيه من شيء من الدين فحكمه إلى الله

---

(١) ذكر ذلك في «الوسيط» عن ابن عباس. انظر: ٤/ ٤٣، ٤٤.
(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٤.
(٣) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٣/ ١٠، «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٤.
(٤) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٣٩٥.
(٥) انظر: «الكشاف» ٣/ ٣٩٨، «الجامع» للقرطبي ١٦/ ٧، «تفسير الوسيط» ٤/ ٤٤.
(٦) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٧.

يقضي فيه[(١)].

قال مقاتل: إن أهل مكة كفر بعضهم بالقرآن وآمن به بعضهم فقال الله إن الذي اختلفتم فإني أرد قضاءه إلي وأنا أحكم فيه[(٢)]، وعلى هذا التفسير المعنى: أنه يحكم بهذا فإن الحق معه وأنه يجب به الحمد والثواب، وعلى الآخر بأنه على الباطل الذي يجب بمثله الذم والعقاب، وهذا الحكم بين في كتاب الله وهو مدح أوليائه وبيان ثوابهم وذم أعدائه وبيان عقابهم، وقيل: على هذا التفسير إن هذا الحكم الذي يحكم الله به فيما اختلف فيه العباد هو الفصل الذي يزيل الريب ويبطل الاختلاف[(٣)]، وهذا يكون يوم القيامة وهو عام في كل ما اختلف فيه العباد.

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى﴾ فيه إضمار القول أي: قل لهم ذلكم الله الذي يحيي ويميت ويحكم بين المختلفين هو ربي[(٤)].

١١- قوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ قال الكلبي: جعل لكم من مثل خلقكم نساء ومن الأنعام أزواجًا أصنافًا ذكورًا وإناثًا[(٥)]، ونحو هذا قال مقاتل[(٦)].

قال أبو إسحاق: أي جعل الذكر والأنثى من الحيوان كله[(٧)].

---

(١) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٣/ ١٠، ١١، «تفسير الوسيط» ٤/ ٤٥.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٥، بلفظ: (إن الذي اختلفتم فيه فإني..).

(٣) ذكر ذلك في «تفسير الوسيط» ٤/ ٤٥.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٧.

(٥) انظر: «تنوير المقياس» ص٤٨٤.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٥.

(٧) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٣٩٥.

قوله تعالى: ﴿يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ﴾ قال الكلبي: يكثركم في هذا التزويج[١]، ولولا هذا التزويج لم يكثر النسل، والمعنى: يخلقكم في هذا الوجه الذي ذكر من جعله لكم أزواجًا وذلك أن سبب خلقنا وخلق غيرنا الأزواج، فالكناية في قوله تعود إلى الجعل المراد بقوله: جعل لكم واختار الفراء هذا القول ولكنه جعل (في) بمعنى: (الباء) فقال: معنى قوله ﴿يذرؤكم فيه﴾: به يقول جعل لكل شيء من الأنعام أزواجًا ليكثروا ولتكثروا[٢].

وقال أبو إسحاق: المعنى: يذرؤكم به أي يكثركم يجعله منكم ومن الأنعام أزواجًا[٣]، وهذا هو قول الفراء واستدل لمن جعل في بمعنى الباء.

وأَرْغَبُ فِيهَا عن لَقِيْطٍ وَرَهْطِهِ ولكِنَّني عن سُنْبُسٍ لَسْتُ أَرْغَبُ

معناه: أرغب بها عنهم[٤]، ومعنى الذرء: الخلق وإنما فسر هاهنا بالتكثير لأنه هو المراد، ودل عليه ذكر خلق الذكور والإناث وذلك سبب الكثرة والنماء وهذا معنى قول مجاهد في هذه الآية: نسل بعد نسل من الناس والأنعام[٥].

وقال عبد الله بن مسلم: أي يخلقكم في الرحم[٦]، وعلى هذا الكناية عن غير مذكور وليس هذا بالمرضي الجيد.

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨٤.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٢.

(٣) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٣٩٥.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (ذرأ) ١٥/ ٣: ٥٨٣، «اللسان» (ذرأ) ١/ ٧٩، ولم أقف على قائله.

(٥) انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ١٩٤، «تفسير مجاهد» ص٥٨٨.

(٦) انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٩١.

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ قال ابن عباس: يريد ليس له نظير[١]، واختلف العلماء في معنى الجمع بين حرفي التشبيه هاهنا والواحد منهما في نفي التشبيه وهو أن يقال ليس كهو أو ليس مثله شيء، فقال أبو إسحاق: هذه الكاف مؤكدة المعنى: ليس مثله شيء[٢].

وشرح أبو الفتح الموصلي فقال: الكاف التي هي حرف جر قد تكون زائدة مؤكدة بمنزلة الباء في خبر ليس وذلك نحو قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ تقديره والله أعلم: ليس مثله شيء ولابد من زيادة الكاف ليصح المعنى؛ لأنك إن لم تعتقد ذلك أثبت له عز اسمه مثلا وزعمت أنه ليس كالذي هو مثله شيء فيفسد هذا من وجهين:

أحدهما: ما فيه من إثبات المثل له تعالى عن ذلك وعلا علوًا عظيمًا، والآخر: أن الشيء إذا أثبت له مثلًا فهو مثل مثله لأن الشيء إذا ماثله شيء فهو أيضًا مماثل لما ماثله ولو كان ذلك كذلك على فساد اعتقاد معتقده لما جاز أن يقال: ليس كمثله شيء لأنه تعالى مثل لمثله وهو شيء لأنه تعالى قد سمى نفسه شيئًا يقول: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ١٩] وهذا كلمة[٣] تؤكد أن في الكاف كمثله لابد أن تكون زائدة ومن ذلك أيضًا قول رؤبة:

لواحق الأقراب فيها كالمقق[٤]

---

(١) ذكر ذلك في «الوسيط» ٤/ ٤٥ عن ابن عباس. ونسبه البغوي ٧/ ١٨٦ لابن عباس

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٣٩٥.

(٣) كذا في الأصل وفي «سر صناعة الإعراب» (فهذا كله يؤكد عندك أن الكاف في (كمثله)) ١/ ٢٩١.

(٤) لرؤبة بن العجاج وصدره قوله: =

المفق الطول، ولا يقال في الشيء كالطول إنما يقال فيه طول[1]، وذكر أصحابنا أجوبة في هذه الآية أحدها: أن المثل هاهنا صلة والمعنى: ليس كهو والمثل قد يكون صلة في الكلام كما يقال: مثلي لا يفعل ذلك يريد أنا، وعلى هذا ينشد:

مثلي لا يقبل من مثلكا

أي: أنا لا أقبل منك.

والثاني: أن التشبيه يحصل في كلام العرب بحرفين الكاف والمثل فجمع الله تعالى في هذا اللفظ بين حرفي التشبيه ونفى بهما عن نفسه التشبيه على جهة التأكيد والتحقيق وهذا عادة العرب[2]، قال:

سَعْدُ بنُ زَيْدٍ إِذَا أَبْصَرْتَ فَضْلَهُمُ

ما إن كمِثْلِهِم في النَّاسِ مِن أَحَدِ[3]

قب من التعداء حقب في سرق

ومعنى لواحق الأقراب: خماص البطون. والمفق: الطول. «الديوان» ص١٠٦، «اللسان» ١١/ ٦١٠ (مثل)، «معاني الحروف» للرماني ص٥٠، «المسائل العضديات» لأبي علي الفارسي ص٢١٩.

(١) انظر: «المسائل العضديات» لأبي علي ص٢١٩، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٩١.

(٢) انظر: «معاني الحروف» للرماني ص٤٨، ٤٩، ٥٠، «حروف المعاني» للزجاج ص٣، «الجنى الداني في حروف المعاني» للمرادي ص٨٦، ٨٧، ٨٨، «تفسير الطبري» ١٣/ ١٢، «تفسير ابن عطية» ١٤/ ٢٠٧، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٩١.

(٣) لم أقف على قائل هذا البيت، وقد ورد عند الطبري في «تفسيره» ١٣/ ١٣، وذكره المرادي في «الجنى الداني» ص٨٩، وفي «تفسير ابن عطية» ١٤/ ٢٠٧، «فتح القدير» ٤/ ٥٢٨.

قوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ قال ابن عباس: السميع لما يقال البصير لأعمال الخلق(١).

وقال أهل المعاني: لما نفى أن يكون له شبه على وجه من الوجوه بين أنه مع ذلك سميع بصير كيلا يتوهم نفي هاتين الصفتين له.

١٢- قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس: يريد مفاتيح [الأرض](٢) في السماوات والأرض.

قال الكلبي: مقاليد السماوات خزائن المطر، وخزائن الأرض النبات(٣).

قال ابن قتيبة: مقاليدها مفاتيحها ومالك المفاتيح مالك الخزائن(٤).

والمعنى: أنه يقدر على فتحها ليس أن هناك مقاليد ولكن هذا كما يقال: مفتاح هذا الأمر بيد فلان هو يملك فتحه في المقاليد.

قوله تعالى: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ لأن مفتاح الرزق بيده ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ﴾ من البسط والقدر ﴿عَلِيمٌ﴾ قاله الكلبي(٥).

١٣- قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ﴾ أي نهج وبيّن وأوضح، قال ابن الأعرابي: شرع أي: أظهر. قال: وقوله: ﴿شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١] قال: أظهروا لهم.

---

(١) ذكر ذلك في «الوسيط» ولم ينسبه. انظر: ٤/ ٤٥.

(٢) كذا في الأصل وفي «تفسير الوسيط» (مفاتيح الرزق). انظر: «الوسيط» ٤/ ٤٥ عن ابن عباس.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨٤.

(٤) انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٩١.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨٤.

وقال ابن السكيت: مصدر شرعت الإهاب إذا شققت بين الرِّجلين وسلخته فمعنى شرع بين وأوضح مأخوذ من شُرِعَ الإهاب إذا شق ولم يُزقق[1] ولم يُرجل[2] وهذا مما تقدم بيانه، والمفسرون قالوا سن ونهج[3].

قوله: ﴿مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ قال ابن عباس: يريد التوحيد والإسلام والبراءة من الشرك[4].

وقوله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ أي: وشرع الذي أوحينا إليك (و) شرع لكم ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾ قال مقاتل: فيها تقديم[5] وتأخير يعني أن ذكر إبراهيم مقدم في المعنى على قوله والذي أوحينا إليك.

ثم فسر ما وصى به هؤلاء فقال: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾ قال أبو إسحاق: موضع (أن) يجوز أن يكون رفعًا على معنى هو: أن أقيموا الدين ويجوز أن يكون نصبًا على معنى: شرع لكم ولمن قبلكم إقامة الدين وترك الفرقة، ويجوز أن يكون خبرًا على البدل من الباء في قوله: ما وصى به كأنه قيل بأن أقيموا الدين[6]، قال مقاتل: يعني التوحيد[7] ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ يقول: لا

---

(١) انظر: قولي ابن الأعرابي وابن السكيت في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٤٢٥ (شرع) «اللسان» ٨/ ١٧٦ (شرع).

(٢) قال اللحياني: كبش مَزْقُوق ومُزَقق للذي يسلخ من رأسه إلى رجله، فإذا سلخ من رجله إلى رأسه فهو مَرْجُول، وقال أبو عبيد عن الفراء: الجلد المرجل الذي يسلخ من رجل واحدة والمزقق الذي يسلخ من قبل رأسه ونحو ذلك، انظر: «تهذيب اللغة» (زق) ٨/ ٢٦٢.

(٣) انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ١٩٦، «البغوي» ٧/ ١٨٦، «القرطبي» ١٦/ ١٠.

(٤) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٨٧، وابن الجوزي ٧/ ٢٧٦ من غير نسبة أيضاً.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٥.

(٦) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٣٩٦، «تفسير ابن عطية» ١٤/ ٢٠٩.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٥.

تختلفوا في التوحيد.

وقال مجاهد: يعني شرع لكم ولمن قبلكم من الأنبياء دينًا واحدًا وهو التوحيد(١) وهذا هو الصحيح في تفسير الآية.

وذكر قوم من المفسرين أن الآية شاملة للإيمان وفروعه من الطاعات.

وقال قتادة: الحلال والحرام(٢).

وقال الحكم(٣): يعني تحريم الأمهات والبنات والأخوات ونوح كان أولى ممن جاء بهذا وقال الكلبي: إن الله لم يبعث رسولًا إلا أوصاه بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والإقرار لله بالطاعة(٤) في كل شيء، والاختيار: القول الأول لقوله: ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ قال ابن عباس: يريد توحيد الله والإخلاص له وحده لا شريك له(٥)، وقال مقاتل: عظم على المشركين ما تدعوهم إليه من التوحيد لقولهم: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥].(٦)

---

(١) انظر: «تفسير مجاهد» ص٥٨٨، «تفسير الطبري» ١٣/ ١٥، «تفسير البغوي» ٧/ ١٨٦، «الدر المنثور» ٧/ ٣٣٩.

(٢) انظر: قول قتادة في «تفسير الماوردي» ٥/ ١٩٦، «تفسير البغوي» ٧/ ١٨٧، «الجامع» ١٦/ ١١.

(٣) هو: الحكم بن عمرو بن مجدع الغفاري صحابي له رواية وحديثه في البخاري وغيره، صحب النبي ﷺ إلى أن مات وانتقل إلى البصرة في أيام معاوية وتوفي سنة ٤٥ هـ، وقيل ٥٠ هـ. انظر: «تهذيب التهذيب» ٢/ ٤٣٦، «الإصابة» ٢/ ٢٩، وانظر: قوله هذا في «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١١.

(٤) أورد ذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٨٧، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ١١.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨٤، «تفسير الوسيط» ٤/ ٤٦.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٥، ٧٦٦.

ثم خص أولياءه فقال قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ﴾ قال ابن عباس: يصطفي من عباده[(١)]، وقال مقاتل: يستخلص لدينه من يشاء ﴿وَيَهْدِىٓ﴾ لدينه ﴿مَن يُنِيبُ﴾ يعني من يراجع التوبة، وقال السدي: من يقبل إلى طاعة الله[(٢)]، وقال عطاء: من اتبع دينه[(٣)].

١٤- ثم ذكر تفريقهم بعد الإيصاء بترك الفرقة فقال: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ قال ابن عباس: يعني المشركين واليهود والنصارى[(٤)] كان المشركون يتمنون أن يبعث إليهم نبي كما قال الله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٤٢] وكانت اليهود يستفتحون بمحمد ﷺ لأنهم علموا ببعثته وصفته وصدقه وأمانته[(٥)]، وقال الزجاج: وما تفرقوا إلا عن علم أن الفرقة ضلالة ولكنهم فعلوا ذلك للبغي[(٦)].

قوله تعالى: ﴿بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ قال: يريد بغيًا بينهم على محمد ﷺ قوله ﷻ: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ في تأخير المكذبين من هذه الأمة ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يعني يوم يقضي بينهم بين من آمن وبين من كفر يعني:

---

(١) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٨٧ ولم ينسبه، وذكره ابن الجوزي ٧/ ٢٧٧ ولم ينسبه.

(٢) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ١٦ عن مجاهد والسدي، ونسبه لهما الماوردي ٥/ ١٩٧.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٦، «تفسير الماوردي» ٥/ ١٩٧.

(٤) ذكر البغوي ٧/ ١٨٧ عن ابن عباس بلفظ: أهل الأديان، وكذا ذكره بهذا اللفظ ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٧٧. وقال القرطبي في «الجامع» ١٦/ ١٢: فالمشركون قالوا: لم يخص بالنبوة واليهود حسدوه لما بعث وكذا النصارى.

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٢.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩٦.

لنزل العذاب بالمكذبين في الدنيا ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: اليهود والنصارى[١] ﴿مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ من بعد الأنبياء ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾ قال ابن عباس: لفي شك من محمد ﷺ[٢] ﴿مُرِيبٍ﴾.

١٥- وقوله: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ﴾ قال الفراء والزجاج: معناه فإلى ذلك التوحيد فادع، كما تقول: دعوت إلى فلان ولفلان[٣].

قال ابن عباس: ادع إلى طاعة الله وتوحيده[٤].

وقال مقاتل: ادع إلى معرفة ربك التوحيد[٥]، وذلك إشارة إلى ما وصى به الأنبياء من التوحيد.

قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ قال ابن عباس: بالتوحيد[٦] كما قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ [فصلت: ٣٠] والمعنى: استقم على الدين الذي أمرت به يدل على هذا قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ وقد قال في سورة هود: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢] وقد مرَّ.

ومعنى (لا تتبع أهواءهم) قال ابن عباس: يريد أهواء أهل الكتاب[٧].

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٧، «تفسير البغوي» ٧/ ١٨٧، «زاد المسير» ٧/ ٢٧٨.

(٢) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ١٨٧، «زاد المسير» ٧/ ٢٧٨.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٢، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٣٩٦.

(٤) ذكر القرطبي ١٦/ ١٣ عن ابن عباس بلفظ (أي إلى القرآن فادع الخلق).

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٦.

(٦) ذكر ذلك مقاتل في «تفسيره» ٣/ ٧٦٦، ونسبه ابن الجوزي في «زاد المسير» لمقاتل. انظر: ٧/ ٢٧٨.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٦، وانظر: «زاد المسير» ذكر هذا المعنى ولم ينسبه ٧/ ٢٧٩.

قال مقاتل: وذلك حين دعوهم إلى دينهم[١] لهم ﴿ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾ أي: آمنت بكتب الله كلها. قال ابن عباس: وهذا تعليم وأدب من الله تعالى لرسوله[٢].

قال أبو إسحاق: وذلك أن الذين تفرقوا آمنوا ببعض الكتب وكفروا ببعض[٣].

﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ وهذا كقوله: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ﴾ [الأنعام: ٧١] وقد مر، قال ابن عباس: أمرت أن لا أحيف عليكم بأكثر مما افترض الله عليكم في الأحكام إذا ترافعوا إليه لم يكذبهم شيئًا لا يلزمهم، وذكر أيضًا عن ابن عباس أن معنى هذا العدل بين أهل الكتاب أن نؤمن بأنبيائهم وكتبهم جميعًا وهذا معنى قول أبي العالية[٤]، وقال مقاتل: عدله بينهم أن يدعوهم جميعًا إلى التوحيد وإلى دين الله[٥].

وقوله: ﴿ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ الله وإن اختلفت أعمالنا فكل بما عمل، وهو قوله: ﴿لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾، وقال مقاتل: لنا ديننا ولكم دينكم[٦]، قال الكلبي: وهذا قبل الأمر بالقتال[٧].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٦، بلفظ: وذلك حين دعاه أهل الكتاب إلى دينهم.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٣٩٦

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٧، و«تفسير البغوي» ٧/ ١٨٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٣.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٧.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٧.

(٧) انظر: «الناسخ والمنسوخ» للنحاس ٢/ ٦١٤، و«الإيضاح» لمكي ص٣٥٠، و«نواسخ القرآن» لابن الجوزي ص٤٤٩.

﴿لَا حُجَّةَ﴾ وقل ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ قال مقاتل: يعني: لا خصومة بيننا وبينكم في الدين نسختها آية القتال(١)، ونحو هذا قال مجاهد وابن زيد لا خصومة، والمعنى: قد ظهر الحق فسقط الجدال(٢).

وقال أهل المعاني: لا حجة بيننا وبينكم لظهور أمركم أنه على سبيل البغي والعداوة(٣)، وعلى طريق الشبهة وليس ذلك على طريق جهة تحريم إقامة الحجة لأنه لا يلزم قبول الدعوة إلا بالحجة التي يظهر بها الحق من الباطل فإذا صار الإنسان إلى طريق البغي والعداوة سقط الحجاج بين أهل الحق والباطل، وعلى قول المفسرين الحجة بمعنى الخصومة(٤)، وذكرنا وجه ذلك عند قوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ [البقرة: ١٥٠] وإذا لم يؤمر النبي ﷺ بالقتال وأمر بالدعوة لم يكن بينه وبين من لا يجيب خصومة ولا قتال، وعلى ما ذكره أهل المعاني الحجة ليست بمعنى الخصومة وإنما هي التي يظهر بها الحق من الباطل. ثم ذكر أن مصير الفريقين إلى الله فيجازي كلا بعمله وهو قوله: ﴿ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾.

١٦- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ﴾ أي يخاصمون في دين نبيه قال قتادة: هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٧.

(٢) انظر: «الناسخ والمنسوخ» للنحاس ٢/ ٦١٤، «الإيضاح» لمكي ص٣٥٠، «نواسخ القرآن» لابن الجوزي ص٤٤٩.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (حج) ٣/ ٣٩٠، «اللسان» (حجج) ٢/ ٢٢٨.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٨، «تفسير الماوردي» ٥/ ١٩٩، «تفسير ابن عطية» ١٤/ ٢١٢.

منكم فهذه خصومتهم[١]، وإنما قصدوا بذلك دفع ما أتى به محمد ﷺ.

قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ﴾ قال ابن عباس: بعدما وحدوا وشهدوا لله بالوحدانية[٢].

وقال مقاتل: من بعد ما استجيب لله في الإيمان[٣].

وقال مجاهد: بعد ما دخل الناس في الإيمان، قال: وطمع رجال فأرادوا أن يردوا من الجاهلية وظنوا أنها تعود[٤]، فقال الله تعالى: ﴿حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ قال مقاتل: خصومتهم باطلة حين زعموا أن دينهم أفضل من الإسلام[٥].

﴿وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٌ﴾ قال ابن عباس: يريد في الدنيا[٦].

﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ في الآخرة، والقول في الآية نزلت في اليهود[٧].

١٧- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ﴾ قال ابن عباس: القرآن بالحق، قال يريد بالعدل[٨]، فيما بين خلقه والفرائض

---

(١) أخرجه الطبري ١٣/ ١٩ عن قتادة، ونسبه البغوي ٧/ ١٨٨ لقتادة.

(٢) قال الثعلبي في تفسيره: أي استجاب له الناس وأسلموا ودخلوا في دينه لظهور معجزته وقيام حجته، ولم ينسبه. انظر: ١٠/ ٦٣ ب.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٧.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٩، فقد أخرج ذلك عن مجاهد، ونسبه القرطبي لمجاهد. انظر: «الجامع» ١٦/ ١٤.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٧.

(٦) ذكر ذلك القرطبي ١٦/ ١٥ ولم ينسبه.

(٧) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ١٩ عن ابن عباس. وانظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٦٣٧ ب، «تفسير ابن عطية» ١٤/ ٢١٢.

(٨) ذكر ذلك ابن الجوزي ونسبه لابن عباس، وقتاده والجمهور. انظر: ٧/ ٢٨٠،=

والأمر والنهي والحلال والحرام وهذا كله حق من الله تعالى ضمن بيانه القرآن، والميزان. قال قتادة ومجاهد: العدل[(١)]، وعلى هذا سمي العدل ميزانًا لأن الميزان آلة الإنصاف والتسوية بين الخلق والدليل على أن المراد بالميزان هاهنا العدل والنصفة أن ابن عباس قال في تفسير الميزان هاهنا: أمر الله تعالى بالوفاء ونهى عن البخس[(٢)].

وقال آخرون: ومعنى وأنزل الميزان: ألهم العباد العمل به[(٣)]، وأمر بالعدل فلما أمر بالعدل ألهمهم اتخاذ آلة وكان الميزان فلما كان الأمر بالعدل منزلًا كان ما اتخذ له منزلًا أيضًا[(٤)]؛ لأنه اتخذ الأمر المنزل بالعدل وسنذكر لهذا زيادة شرح وبيان عند قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ [الحديد: ٥] إن شاء الله.

قال مقاتل: وذكر النبي ﷺ الساعة عند قوم من المشركين فقالوا: متى تكون الساعة تكذيبًا بها فأنزل الله[(٥)]: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ وذكرنا ما في هذا في آخر سورة الأحزاب [آية: ٦٣].

وقال أبو إسحاق: إنما جاز قريب؛ لأن تأنيث الساعة غير حقيقي

= ونسبه القرطبي لابن عباس، وأكثر المفسرين. انظر: ١٦/ ١٥.

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٠، «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٠٠، «تفسير ابن عطية» ١٤/ ٢١٣.

(٢) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ١٨٨، «القرطبي» ١٦/ ١٥، «تفسير الوسيط» ٤/ ٤٨.

(٣) انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٨٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٥.

(٤) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٨٨ ونسبه لقتادة ومجاهد ومقاتل. وانظر: «مجاز القرآن» للعز ابن عبد السلام ص٢١٣، ٣١١.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٧، «تفسير البغوي» ٧/ ١٨٨.

وهو بمعنى: لعل البعث قريب، قال ويجوز أن يكون لعل مجيء الساعة قريب[١]، ونحو هذا قال الكسائي[٢].

١٨- قوله تعالى ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا﴾ أي الساعة ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ أي من يظن أنه غير مبعوث، قال مقاتل: لأنهم لا يخافون ما فيها[٣].

وقال أهل المعاني: وجه استعجالهم بالساعة طلبهم المطالعة لقيامها على طريق التعجيز للإتيان بها، وهذه طريقة الجهال في كل ما يحدثونه من حقائق الأمور[٤].

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾ قال مقاتل: لأنهم لا يدرون ما يهجمون منها[٥].

وقال أبو إسحاق: لأنهم يعلمون أنهم مبعوثون محاسبون[٦].

﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ﴾ قال ابن عباس: أنها آتية لا ريب فيها[٧].

ثم ذكر الذين لا يؤمنون بها فقال: ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ﴾

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩٦.

(٢) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» ونسبه للكسائي، انظر: «الجامع» ١٦/ ١٥.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٨.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٨، ونص العبارة عند مقاتل: (لأنهم لا يدرون على ما يهجمون منها).

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩٧.

(٧) ذكر ذلك البغوي ولم ينسبه. انظر: «البغوى» ٧/ ١٨٨، وذكره ابن الجوزي بلفظ: أي أنها كائنة لا محالة، ولم ينسبه. انظر: ٧/ ٢٨٠.

قال ابن عباس: يكذبون بقيام الساعة[١] ﴿لَفِى ضَلَـٰلِۭ بَعِيدٍ﴾ قال أبو إسحاق: أي الذين يدخلهم المرية والشك في الساعة فيمارون فيها ويجحدون كونها[٢] ﴿لَفِى ضَلَـٰلِۭ بَعِيدٍ﴾ لأنهم لو فكروا لعلموا أن الذي أنشأهم وخلقهم من تراب ثم من نطفة إلى أن بلغوا مبالغهم قادر على إنشائهم وبعثهم[٣] فهذا معنى ضلالهم.

١٩- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ ذكرنا معنى اللطيف عند قوله: ﴿إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾ [يوسف: ١٠٠] قال ابن عباس وغيره: حفي بار رفيق بهم[٤]. قال عطاء: يريد بأوليائه[٥].

وقال مقاتل: لطيف بالبر والفاجر لا يهلكهم جوعًا[٦]، يدل على هذا قوله: ﴿يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ﴾ فكل من رزقه الله من مؤمن وكافر وذي روح فهو ممن شاء أن يرزقه ﴿وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ﴾ على ما أراد ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ المنيع في ملكه، ومعنى ذكر القوي العزيز هاهنا: أنه قوي على رزق كل من أراد رزقه، العزيز فلا يغالب فيما لا يريد أن يعطي ويرزق.

٢٠- قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾

---

(١) ذكر أكثر المفسرين أن المعنى: يخاصمون في قيام الساعة ولم ينسبوه. انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٠، «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٦٣ ب، «تفسير البغوي» ٧/ ١٨٩، «زاد المسير» ٧/ ٢٨٠.

(٢) و(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩٧.

(٤) قال الثعلبي في تفسيره ١٠/ ٦٣ ب: قال ابن عباس: حفي بهم وقال عكرمة: بار بهم، وقال السدي: رفيق بهم. كما نسبه إليهم أيضاً «البغوي» ٧/ ١٨٩، وكذلك نسبه القرطبي ١٦/ ١٦ لمن ذكر.

(٥) لم أقف عليه.

الحرث العمل للدنيا والآخرة، ومنه قول ابن عمر: (احرث لدنياك كأنك تعيش أبدًا واحرث لآخرتك كأنك تموت غدًا)[١]، معناه العمل لهما ومعنى الحرث في اللغة: الكسب[٢]، يقال هو: يحرث لعياله ويحترث أي يكتسب.

قال ابن عباس: من كان يريد العمل لله ما يحب الله ويرضي نزد له في حرثه يقول أعينه على عبادتي وأسهل له[٣]. وعلى هذا القول معنى الآية: من كان يريد أن يعمل للآخرة ويسعى لها سهلت ذلك عليه وأعناه، فمعنى الزيادة للحرث هو التوفيق والتسهيل[٤]، وقال آخرون: نزد له في حرثه بالتضعيف[٥] وهو قول مقاتل قال: يعني في عمله حين يضاعفه[٦]، وعلى هذا قوله في حرثه مصدر أريد به المفعول لأنه إنما يضاعف له ما عمل.

قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ أي من كان يسعى لدنياه وآثرها على آخرته نؤته وما له في الآخرة يقول الله نؤته منها، قال ابن عباس: يقول أبسط له الرزق في الدنيا وأوسع عليه وادفع عنه الأسقام[٧]،

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (حرث) ٤/ ٤٧٨، «النهاية» لابن الأثير ١/ ٣٥٩ (حرث)، «اللسان» (حرث) ٢/ ١٣٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٨. وأورده ابن قتيبة في «غريب الحديث» ونسبه لعبد الله بن عمرو ٢/ ١٢٢. ونسبه القرطبي لعبد الله بن عمر، وأشار إليه ابن الجوزي في «غريب الحديث» ١/ ١٩٩.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (حرث) ٤/ ٤٧٨، «اللسان» (حرث) ٢/ ١٣٤، «مفردات الراغب» (حرث) ص١١٢.

(٣) ذكر ذلك في «تفسير الوسيط» ٤/ ٤٩ عن ابن عباس.

(٤) انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٨١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٨.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٠، «زاد المسير» ٧/ ٢٨١، «الجامع» ١٦/ ١٨.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٨.

(٧) لم أقف عليه.

وقال قتادة: نؤته منها بقدر ما يقسم له[(١)].

وقال مقاتل[(٢)]: هذا منسوخ بقوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ [الإسراء: ١٨] يعني أن الكافر إذا سعى لدنياه وأعرض عن عمل الآخرة لا يعطى كل ما يريد من الدنيا وإن كان قد قال في هذه الآية نؤته منها مطلقًا لأنه قيد في الآية التي في سورة بني إسرائيل فقال: ﴿عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ﴾ [الإسراء: ١٨].

وقال الكلبي في قوله: ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ قال: لأنه عمل لغير الله[(٣)]، ويدخل في هذا المرائي الذي لا يخلص عمله لله ويرائي الناس بأعمال الآخرة فلا نصيب له في ثواب ما عمل مرائيًا ويكون أمره مفوضًا إلى المشيئة، والظاهر أنه يعني هذا الكافر، وهو قول مقاتل يدل عليه قوله: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟﴾ قال مقاتل: يعني كفار مكة يقول ألهم آلهة سنُّوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله[(٤)].

(١) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٨٩ ونسبه لقتادة، ونسبه في «الوسيط» ٤/ ٤٩ لقتادة.

(٢) قال ابن الجوزي في «زاد المسير»: اتفق العلماء على أن أول هذه الآية إلى ﴿حَرْثِهِۦ﴾ محكم واختلفوا في باقيها على قولين **أحدهما**: أنه منسوخ بقوله: ﴿عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ [الإسراء: ١٨]، وهذا قول جماعة منهم مقاتل. **والثاني**: أن الآيتين محكمتان متفقتان في المعنى ؛ لأنه لم يقل في هذه الآية: نؤته مراده فعلم أنه إنما يؤتيه الله ما أراد وهذا موافق لقوله: ﴿لِمَن نُّرِيدُ﴾ ويحقق هذا أن لفظ الآيتين لفظ الخبر ومعناهما معنى الخبر وذلك لا يدخله النسخ، وهذا مذهب جماعة منهم قتادة. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٨١، ٢٨٢، وعلى هذا أيضاً النحاس في «الناسخ والمنسوخ» ٢/ ٦١٦، ومكي في «الإيضاح» ص٣٥١، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٨.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨٥.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٨.

قال ابن عباس: شرعوا لهم دينًا غير دين الإسلام[١].

وقال الكلبي: أظهروا لهم ما لم يأمر به[٢] الله.

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ﴾ قال ابن عباس: يريد حيث يفصل بين الخلائق أنه يعذب كفار هذه الأمة[٣].

وقال مجاهد: لولا كلمة الفصل أنهم أخروا إلى يوم القيامة[٤]، وهو قول الكلبي ومقاتل[٥] فالمعنى: أن الله تعالى حكم في كلمة الفصل بين الخلق أنه يعذب كفار هذه الأمة في الآخرة ولا يعذبهم في الدنيا بعذاب عام كما عذب من قبلهم كما قال: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ [يونس: ١٩].

٢٢- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾ قال أبو علي: هذا من حذف المضاف تقديره: وجزاؤهم واقع بهم[٦].

٢٣- وقوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ﴾ يعني ما تقدم ذكره من روضات الجنات والعائد إلى الموصول محذوف والتقدير: يبشر الله به[٧] قرابة فقال: إلا أن تصلوا فيما بيني وبينكم قرابة[٨].

---

(١) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ١٩٠، «تفسير الوسيط» عن ابن عباس ٤/ ٤٩.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨٥.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: «تفسير مجاهد» ص٥٨٩.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨٥، «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٨.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) انظر: «تفسير الوسيط» ٤/ ٥٠، «الدر المصون» ٦/ ٨٠.

(٨) أخرج ذلك البخاري عن طاوس. انظر: «فتح الباري» كتاب: التفسير، باب: إلا المودة في القربى ٨/ ٥٦٤. وأخرجه أيضًا الطبري ١٣/ ٢٣، وانظر: «الصحيح المسند من أسباب النزول» ص١٢٣.

وقال عكرمة: إلا أن ترعوا ما بيني وبينكم[١].

وروى ابن أبي نجيح[٢]، عن مجاهد: إلا أن تتبعوني وتصدقوني وتصلوا رحمي[٣].

وقال قتادة: قل لا أسألكم أجرًا على هذا الذي جئتكم به إلا أن توادوني بقرابتي قال: وكل قريش بينهم وبين رسول الله ﷺ قرابة[٤].

وقال مقاتل: قل لا أسألكم على الإيمان أجرًا إلا أن تصلوا قرابتي وتمنعوني وتكفوا عني الأذى[٥]، ونحو هذا قال ابن مالك والسدي وابن زيد وهو رواية عن عطاء عن ابن عباس قال: يريد إلا أن تؤدوه لقرابة نبيكم يعني محمدًا ﷺ[٦].

والقول الثاني: ما رواه الكلبي عن ابن عباس قال: أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس في يده سعة لذلك قالت الأنصار: إن هذا الرجل هداكم الله على يده وهو ابن أخيكم وجاركم في بلدكم فاجمعوا له طائفة من أموالكم ففعلوه ثم أتوه به[٧] فنزل: (قل لا

---

(١) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ١٩١، و«تفسير الوسيط» ٤/ ٥٠.

(٢) هو: عبد الله بن أبي نجيح المكي صاحب التفسير أخذ عن مجاهد وعطاء قال ابن المديني: أما الحديث فهو فيه ثقة، وكان يرى الاعتزال. انظر: «الكامل في التاريخ» ٤/ ٣٤٠، و«ميزان الاعتدال» ٢/ ٥١٥.

(٣) أخرجه الطبري عن مجاهد. انظر: «تفسيره» ١٣/ ٢٤، و«تفسير البغوي» ٧/ ١٩١.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٤.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٩.

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٤، ٢٤، و«تفسير البغوي» ٧/ ١٩١، و«الدر المنثور» ٧/ ٣٤٦.

(٧) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٦٥ أ، و«أسباب النزول» للواحدي ص٣٩٥، و«الوسيط» ٤/ ٥٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٤.

أسألكم عليه أجرًا) يقول على الإيمان جعلا إلا المودة في القربى يقول: إلا أن تؤدوا قرابتي فحثم على ذوي قرابته.

وروى أبو مالك[1] عن ابن عباس قال: إلا أن تحفظوني في قرابتي[2] وهو قول عمرو بن شعيب.

القول الثالث: ما ذكره الحسن إلا أن تؤدوا على الله طاعة فيما يقربكم إليه من التودد إليه بالعمل الصالح، وهو رواية مجاهد عن ابن عباس قال: لا أسألكم على ما آتيكم من البينات والهدى أجرا إلا أن توادوا الله وأن تقربوا إليه بطاعته[3].

ومعنى هذا القول إلا أن توادوا ما يقربكم إليه من الطاعة والعمل الصالح، والقربى على القول الأول القرابة التي هي خارج بمعنى الأقارب، وعلى القول الثالث هي: فعلى من القرب والتقرب.

وادعى قوم النسخ في هذه الآية لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ [سبأ: ٤٧] ولقوله: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦] قالوا: بطل الأجر في هاتين الآيتين، وهذا قول مقاتل[4] والضحاك والسدي[5]، وهذا وهم لا يحسن النسخ في هذه الآية على

(١) هو: غزوان الغفاري الكوفي.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٤.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٢.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٩.

(٥) أود ذلك القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٢، وذهب كثير من المحققين إلى أن الآية محكمة وليست منسوخة. انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٦، و«الناسخ والمنسوخ» للنحاس ٢/ ٦٢٠، و«نواسخ القرآن» لابن الجوزي ص٤٥١، ٤٥٢، و«تفسير البغوي» ٧/ ١٩٢.

الأقوال الثلاثة[١] فلا يقال نسخ مودة النبي ﷺ فكيف الأذى عنه لأجل قرابته ولا مودة آله وأقاربه ولا التقرب إلى الله بالطاعة وإنما ذهبوا إلى أن[٢] هذا لما رأوا من التنافي بين الآيتين اللتين ذكروا.

وقد ذكر أبو إسحاق الزجاج ما يزيل الإشكال فقال: قوله: إلا المودة استثناء ليس من الأول وليس المعنى أسألكم المودة في القربى لأن الأنبياء - صلوات الله عليهم- لا يسألون أجرًا على تبليغ الرسالة، والمعنى والله أعلم: ولكني أذكركم المودة في القربى والأمر على ما ذكره أبو إسحاق[٣]، وتم الكلام عند قوله: (أجرا) ثم[٤] قال: إلا المودة في القربى أي: لكن أذكركم قرابتي منكم فكأنه في اللفظ أجر وليس بأجر، ونحو هذا قال الأخفش: إلا المودة استثناء خارج يريد إلا أني أذكر مودة[٥].

قوله: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ أي: يعمل ويكتسب، قال أبو إسحاق: من يعتمل[٦]. وقال المبرد: الاقتراف الاعتمال والاكتساب[٧].

قال مقاتل: يكتسب حسنة واحدة نزد له فيها حسنًا يقول: نضاعف الحسنة الواحدة عشرا فصاعدًا[٨].

---

(١) انظر: «تفسير الوسيط» ٤/ ٥٣، و«تفسير البغوي» ٧/ ١٩٢.

(٢) كذا رسمها في الأصل،ولعل الصواب (إلى هذا) أو (إلى أن ترد هذا هو المراد).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩٨.

(٤) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ٨٠، و«المكتفى للداني» ص٥٠٣.

(٥) في «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٨٦، بلفظ: (إلا أني أذكر مودة قرابتي).

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩٨، ونصها: (من يعمل حسنة نضاعفها له).

(٧) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ٨٠، ولم ينسبه، وذكر هذا المعنى أيضاً القرطبي ولم ينسبه ١٦/ ٢٤.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٩.

قال ابن عباس: ومن يقترف يريد من المؤمنين، نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ[1].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ أي لذنوب هؤلاء ﴿شكور﴾ لمحاسنهم القليلة حين يضاعفها، قاله مقاتل[2].

٢٤- وقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ يعني كفار مكة ﴿ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ حين زعم أن القرآن من عند الله.

قوله تعالى: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ قال مجاهد: يربط على قلبك بالصبر على أذاهم حتى لا يشق عليك[3].

وقال مقاتل: يربط عليك فلا يدخل قلبك المشقة من قولهم: إن محمدًا كذاب مفتر[4]، وتم الكلام هاهنا[5].

ثم أخبر أنه يذهب ما يقولونه باطلًا فقال: ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ أي: الشرك، وقولهم لمحمد ﷺ: كذاب والقرآن مفترى ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ﴾ أي: الإسلام فيبينه ﴿بِكَلِمَٰتِهِۦٓ﴾ بما أنزله من كتابه على لسان نبيه وقد فعل ذلك فأزهق باطلهم وأعلى كلمة الإسلام، وليس قوله: ويمح الله الباطل عطفًا على المجزوم الذي قبله وإن حذفت الواو في الخط وهو كقوله: ﴿وَيَدْعُ

---

(١) ذكر ذلك الألوسي في تفسيره. انظر: ٢٥/ ٣٣.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٩.

(٣) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٦٩ ب، «تفسير البغوي» ٧/ ١٩٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٥.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٩.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٣، وكتاب «القطع والائتناف» للنحاس ص٦٤١، «المكتفى» للداني ص٥٠٣.

﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [الإسراء: ١١] و﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨] حذفت الواو منهما في الخط لأنها تسقط في اللفظ لالتقاء الساكنين وهو مراد، قاله الكسائي والفراء والزجاج(١).

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ قال ابن عباس: يريد ما في [قلوب خلقه(٢)].

وقال مقاتل يعلم ما في قلب محمد من الحزن من قولهم وتكذيبهم إياه(٣).

٢٥- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ قال ابن عباس: يريد أولياءه وأهل طاعته(٤)، قال: وكل شيء في كتاب الله يا عبادي ومن عباده فهو يريد بذلك أولياءه وأهل طاعته، (ويعفو عن السيئات) قال: يريد يعفو عن أوليائه ما كانوا عليه من الشرك وما نسخه.

﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ من خير وشر وقرىء بالتاء، قال أبو عبيد والأخفش الياء لأنه من خبرين أحدهما: قبله وهو قوله: عن عباده، والآخر: بعده وهو قوله: ويزيدهم من فضله، وحجة التاء أن التاء تعم المخاطبين والغيب(٥)، وتفسير ابن عباس يدل على التاء لأنه قال يريد يا

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٧، «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٣، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩٩.

(٢) في الأصل (قلوبهم خلفه) وأثبتنا ما في «تفسير الوسيط» ٤/ ٥٣، قال ابن جرير الطبري: إن الله ذو علم بما في صدور خلقه، ولم ينسبه. انظر: ١٣/ ٢٧.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٠.

(٤) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٩٣، والقرطبي ١٦/ ٢٦، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ٥٣ ونسبوه لابن عباس.

(٥) انظر: «الحجة للقراء السبعة» لأبي علي الفارسي ٦/ ١٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» =

معشر المشركين وكأنه عاد إلى مخاطبة المشركين بالتهدد[١].

٢٦- قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قال الفراء: يكون الذين في موضع نصب المعنى: ويجيب الله الذين آمنوا إلا أنك إذا قلت استجاب أدخلت اللام في المفعول به كقوله: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩٥] وإذا قلت: أجاب حذفت اللام قال ويكون استجابهم بمعنى: استجاب لهم كما قال: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ [المطففين: ٣] ويكون الذين في موضع رفع بأن يجعل الفعل لهم أي الذين آمنوا يستجيبون لله ويزيدهم الله على إجابتهم وتصديقه من فضله[٢]، هذا كلامه والظاهر القول الأول ؛ لأن ما قبله وما بعده من الأفعال مسند إلى الله فلذلك يستجيب وعليه دل كلام المفسرين[٣].

روي أن معاذ بن جبل خطب بالشام فقال: إني لأرجو أن يدخل الجنة من تسبون من فارس والروم؛ وذلك أن أحدهم إذا عمل لأحد العمل قال: أحسنت يرحمك الله، أحسنت بارك الله فيك، والله ﷻ يقول: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[٤]. فيجعل الاستجابة بمعنى الإبانة[٥] ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾

= ٢٦/١٦، ولم أقف عليه في «معاني القرآن» للأخفش، قرأ حفص وحمزة والكسائي (تفعلون) بالتاء، وقرأ الباقون بالياء. انظر: كتاب «التبصرة في القراءات السبع» لمكي ص٦٦٧، «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٦٧.

(١) انظر: «تفسير الوسيط» ٤/ ٥٣.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٤، بلفظ: (إجابتهم والتصديق من فضله).

(٣) انظر: «تفسير الطبري»١٣/ ٢٩، «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ٨٢، «تفسير ابن عطية» ١٤/ ٢٢١.

(٤) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ٢٩ عن معاذ. وانظر: «الدر المنثور» ٧/ ٣٥١.

(٥) كذا في الأصل وهو تصحيف ولعل المراد (الإجابة) قال ابن عطية: (ويستجيب) =

قال: يزيدهم برًّا سوى ثواب أعمالهم تفضلًا منه عليهم، وروى أبو صالح عنه: يشفعهم في إخوانهم[(١)]، ويزيدهم من فضله قال: في إخوان إخوانهم[(٢)]، فالاستجابة على هذا إجابتهم إلى ما يشفعون فيه في الآخرة.

٢٧- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال خباب بن الأرت: فينا نزلت هذه الآية وذلك أنا نظرنا إلى أموال بني قريظة[(٣)] والنضير فتمنيناها فأنزل الله هذه الآية[(٤)].

قال مقاتل: يقول لو أوسع الله الرزق لعباده، وقال غيره: يعني لو رزقهم من غير كسب لبغوا في الأرض. قال مقاتل: لعصوا[(٥)].

= قال الزجاج وغيره معناه: يجيب، والعرب تقول: أجاب واستجاب بمعنى: ومنه قول الشاعر:

وداعٍ دعَايَا مَنْ يُجيبُ النِدَا   فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبُ

انظر: «تفسير ابن عطية» ١٤/ ٢٢١.

(١) أخرج ذلك «الطبري» ١٣/ ٢٩، ونسبه البغوي ٧/ ١٩٤ لأبي صالح.

(٢) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ١٩٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٦.

(٣) بنو قريظة: حي من اليهود كانوا يسكنون المدينة وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد فنقضوه وحكم فيهم رسول الله ﷺ سعد بن معاذ رضي الله عنه فحكم أن يقتل الرجال، وتقسم الأموال وتسبى النساء والذرية. انظر: «سيرة ابن هشام» ٣/ ٢٤٧.
النضير: حي من اليهود يسكنون المدينة أرادوا قتل النبي ﷺ حينما خرج إليهم يستعينهم في دية قتيلين. فأجابوه ثم هموا بقتله فجاءه الخبر من السماء بما أراد القوم فحاربهم ﷺ وأجلاهم عن المدينة. انظر: «سيرة ابن هشام» ٣/ ١٩٠.

(٤) ذكر سبب النزول هذا عن خباب بن الأرت بهذا اللفظ الواحدي في «أسباب النزول» ص٣٩٦، ورواه «الطبري» ١٣/ ٣٠ من رواية عمرو بن حريث وغيره. قال: يقولون: نزلت في «أهل الصفة»، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٧/ ٣٥٢.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٠.

وقال الكلبي عن ابن عباس: بغيهم في ذلك أن يرتفعوا من منزلة إلي منزلة ومن مركب إلى مركب ومن ملبس إلى ملبس[(١)].

وقال أهل المعاني: معنى البغي ببسط الرزق بطر النعمة والمنافسة حتى يطلب المنافس ما في يد غيره، وهذا معنى قول عطاء عن ابن عباس: لبغى بعضهم على بعض[(٢)]، ومعنى البغي في اللغة: طلب ما ليس لك طلبه[(٣)]، ومن وسع ذات يده لم يسلم من طلب ما هو ممنوع عنه وورد ما لا يحل له، وقوله في الأرض يجوز أن يكون ظرفًا [للعباده][(٤)] ويجوز أن يكون ظرفًا للبغي.

قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ﴾ ينزل بقدر ما يشاء بقدر، قال ابن عباس: مطرا منه لأوليائه وأهل طاعته[(٥)].

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ قال الكلبي: بصير بهم أن لو أعطاهم لبغوا[(٦)].

٢٨- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ قال ابن عباس: المطر[(٧)] من بعد ما قنطوا من بعد ما أيس الناس من المطر.

---

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» عن ابن عباس ١٠/ ٧١ ب، «تفسير البغوي» نسبه لابن عباس ٧/ ١٩٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٧ عن ابن عباس.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٧.

(٣) انظر: «اللسان» (بغى) ١٤/ ٧٦، «مفردات الراغب» (بغى) ص٥٥.

(٤) كذا رسمها في الأصل ولعل الصواب (لعباده) أو (للعباد).

(٥) لم أقف عليه.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) ذكر ذلك «الثعلبي في تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ١٠/ ٧٢ ب، وذكره السمرقندي ولم ينسبه ٣/ ١٩٦.

قال أهل المعاني: وإنزاله بعد القنوط أدعى إلى شكر الآتي به[١]، وتعظيمه والمعرفة بموقع إحسانه وكذلك الشدائد التي تمر بالإنسان ويأتي الله بالفرج بعدها.

قال مقاتل: نزلت حين حبس الله المطر عن أهل مكة سبع سنين حتى قنطوا ثم أنزل الله المطر فذكرهم النعمة[٢].

﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾ قال ابن عباس: يوسع عليهم رزقه[٣]، وقال مقاتل: يبسط مطره[٤].

﴿وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ﴾ يلي المطر ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ عند خلقه وإنزال الغيث عليهم، وقال ابن عباس: الولي لأهل طاعته الحميد عندهم في جميع خلقه[٥].

٢٩- قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾ قال ابن عباس: ما دب فهو دابة يعني: الناس وغيرهم[٦].

وقال مجاهد: يعني الناس والملائكة[٧].

وقال مقاتل: يعني الملائكة في السموات والخلائق في الأرض خاصة دون السماء[٨]، وذكر الفراء هذا القول فقال: أراد وما بث في

---

(١) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ١٩٥.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٠.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٠.

(٥) ذكر ذلك «البغوي في تفسيره» ولم ينسبه ٧/ ١٩٥.

(٦) ذكر ذلك «الشوكاني في فتح القدير» ولم ينسبه. انظر: ٤/ ٥٣٨.

(٧) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٣١، فقد أخرجه عن مجاهد، ونسبه القرطبي لمجاهد. انظر: ١٦/ ٢٩.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٠.

الأرض دون السماء ومثله مما ثني ومعناه واحد وهو قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢] وإنما يخرج من الملح دون العذب[١] هذا كلامه، وأبو علي الفارسي يجعل ما كان من هذا النحو من باب حذف المضاف ويكون التقدير عنده: وما بث في أحدهما ثم حذف المضاف وكذلك قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾ أي من أحدهما[٢].

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾ قال ابن عباس: يريد يوم القيامة[٣].

وقال مقاتل: وهو على جمعهم في الآخرة إذا شاء قدير[٤].

٣٠- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ روى الحسن أن النبي ﷺ قال: «**ما خدش[٥] عود ولا عثرت قدم ولا اختلاج عرق إلا بذنب وما يعفو الله أكثر**» ثم قرأ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[٦].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٤.

(٢) انظر: «الحجة» ٦/ ٢٤٧.

(٣) ذكر ذلك البغوي ولم ينسبه. انظر: «تفسيره» ٧/ ١٩٥، وكذلك ذكره القرطبي ١٦/ ٢٩ ولم ينسبه، وكذلك ذكره الشوكاني ولم ينسبه. انظر: «فتح القدير» ٤/ ٥٣٨.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٠.

(٥) نص الحديث عند وكيع: (**ما من عثرة قدم ولا اختلاج عرق ولا خدش عود إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر**) ١/ ٣١٧.

(٦) أخرج ذلك «الثعلبي في تفسيره» ١٠/ ٧٢ ب، وأخرجه أيضاً وكيع في كتاب: الزهد عن الحسن، وقد حكم محقق كتاب: الزهد عليه بالضعف. انظر: كتاب: «الزهد» للإمام وكيع بن الجراح ١/ ٣١٧، كما أخرجه الإمام هناد بن السري في كتاب =

ونحو هذا قال المفسرون: أن المراد بالمصيبة كل ما يلحق المؤمن مما يكره.

قال مقاتل: ما أصاب المؤمن بلاء في الدنيا من نكبة حجر أو عثرة قدم فصاعدًا إلا بذنب وذلك قوله فبما كسبت أيديكم أي: من المعاصي[١]، ونحو هذا قال قتادة وغيره[٢].

قوله: ﴿وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ ويتجاوز عن كثير من الذنوب فلا يعاقب بها قاله مقاتل[٣].

وقال ابن عباس: يريد لا يؤاخذكم بكثير من أعمالكم وما عفا عنه في الدنيا فالله أعز وأكرم من أن يعود في عفوه وما عاقب عليه في الدنيا فالله أكرم من أن يعيد العذاب عليه في الآخرة[٤].

= كتاب: «الزهد» وأشار المحقق إلى ضعفه ١/ ٢٤٩، وانظر: «فيض القدير شرح الجامع الصغير» للعلامة المناوي ٥/ ٤٩٢، وانظر: «ضعيف الجامع الصغير» للألباني ٥/ ١٢٣، وقد حكم عليه بالوضع، وانظر: «تفسير الحسن البصري» ٢٧١، «تفسير سفيان الثوري» ص٢٦٨، ونسبه أبو القاسم الزجاجي لقتادة: انظر: «أمالي الزجاجي» ص١١٢.

(١) و(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٠.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٣٢، «الماوردي» ٥/ ٢٠٤، «القرطبي» ١٦/ ٣١.

(٤) هذا معنى حديث أخرجه الإمام أحمد عن علي بن أبي طالب ١/ ٨٥، والحاكم ٤/ ٣٨٨، وأورده الهيثمي ٧/ ١٠٤، وقال: فيه أزهر بن راشد وهو ضعيف. ونصه عند الإمام أحمد: قال علي ﷺ: ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله تعالى حدثنا بها رسول الله ﷺ: «﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ وسأفسرها لك يا علي: ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم والله تعالى أكرم من أن يثني عليهم العقوبة في =

روي ذلك مرفوعًا وهو ما روى أبو إسحاق[١] عن علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية وفسرها له كما ذكر ابن عباس، كذلك فهذه أرجى آية في كتاب الله؛ لأن الله تعالى جعل ذنوب المؤمنين صنفين: صنف كفره عنهم بالمصائب في الدنيا وصنف عفا عنهم في الدنيا وهو كريم لا يعود في عفوه، وهذا سنة الله مع المؤمنين، وأما الكافر فلأنه لا يعجل له عقوبة ذنبه حتى يوافى يوم القيامة.

وفي مصاحف المدينة والشام (بما كسبت) بغير فاء وكذلك يقرءون، والقول في ذلك: أصاب يجوز أن يكون صلة (ما) ويجوز أن يكون شرطًا في موضع جزم، فمن قدره شرطًا لم يجز حذف الفاء من جوابه على قول سيبويه[٢].

وقد تأول أبو الحسن[٣] بعض الآي على حذف الفاء في جواب الشرط، وأجاز ذلك أيضًا بعض البغداديين، واحتج بقوله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١] وإذا كان صلة فالإثبات والحذف جائزان على معنيين مختلفين، فإن أثبتت كان في ذلك دليل على أن الثاني وجب بالأول

= الآخرة وما عفا الله تعالى عنه في الدنيا فالله أحلم من أن يعود بعد عفوه».
وأخرجه أبو يعلى في مسنده ١/ ٣٥٢ عن علي، وقال محقق المسند: فيه أزهر بن راشد وهو ضعيف.

(١) نقل المؤلف هذا الكلام من «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ١٢٩، وانظر: «الكشف عن وجود القراءات» لمكي ص٢٥١.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٠.

(٣) هو: سعيد بن مسعدة الأخفش. وليس ذلك في «معاني القرآن»، وقد نقله المؤلف من «الحجة لأبي علي» انظر: ٦/ ١٢٩.

كقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [البقرة: ٢٧٤] ثم قال: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ فإثبات الفاء يدل على أن وجوب الأجر إنما هو من أجل الإنفاق[١] وإذا كان جزاء غير جازم أن تثبت الفاء كقوله: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٧٩] ومعنى هذه الآية: كقوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الروم: ٤١] الآية هذا كلام أبي علي[٢].

وقال أبو إسحاق: إثبات الفاء في العربية أجود لأن الفاء مجازاة جواب الشرط[٣] ومن حذف الفاء فعلى أن (ما) في معنى (الذي) والمعنى: الذي أصابكم وقع بما كسبت أيديكم.

٣١- وقوله: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ يقول: وما أنتم يا معشر المشركين بمعجزين ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ لا تعجزونني حيث ما كنتم لا تسبقونني هربًا في الأرض.

٣٢- وقوله: ﴿كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ قال المفسرون[٤] وأهل اللغة[٥]: كالجبال، والعلم الجبل الطويل، قال مقاتل: شبه السفن في البحار كالجبال في البر[٦].

وقوله: ﴿رَوَاكِدَ﴾ أي: قائمات ثابتات لا تجري ولا تبرح، قاله المفسرون[٧]، والركود في اللغة: السكون يقال: ركد الماء وركدت

---

(١) في «الحجة»: (والأولى إذا كان جزاء ..).

(٢) انظر: «الحجة للقراء السبعة» لأبي علي الفارسي ٦/ ١٢٩.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩٩، «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ٨٣.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٣٣، «الماوردي» ٥/ ٢٠٥، «ابن عطية» ١٤/ ٢٢٦.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (علم) ٢/ ٤١٨، «اللسان» (علم) ١٢/ ٤١٩.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧١.

(٧) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٣٤، «الثعلبي» ١٠/ ٧٤ أ، «البغوي» ٧/ ١٩٦.

الريح[(١)]، وقوله: ﴿لَأَيَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ مفسر في سورة سبأ [١٩].

٣٤- قوله تعالى: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾ قال ابن عباس: يريد أو يغرقهن[(٢)]، وقال مقاتل: يقول أو إن شاء يهلكهن[(٣)]، يقال: أوبقه أي: أهلكه ويقال للمجرم: أوبقته ذنوبه أي: أهلكته، وأنشد أبو عبيدة:

أَسْتغفِرُ الله أَعْمَالِي التي سَلَفَتْ ... من عَثْرةٍ إنْ يُعَاقِبْني بِهَا أَبِقِ[(٤)]

ومضى الكلام في هذا عند قوله: ﴿مَّوْبِقًا﴾ [الكهف: ٥٢] قال ابن قتيبة: أراد أهل السفن يعني أن المراد بالإهلاك أهل السفن لا السفن[(٥)] فيكون على تقدير حذف المضاف كأنه أو يوبق أهلهن يدل على هذا قوله: ﴿بِمَا كَسَبُوا۟﴾ قال ابن عباس: بما أشركوا واقترفوا من الذنوب[(٦)].

وقوله: ﴿وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ﴾ قال مقاتل: ويتجاوز عن كثير من الذنوب فينجيهم من الهلكة فلا يغرقهم[(٧)].

وقرأ العامة ﴿ويعفُ﴾ بالجزم عطف على ما قبله ووجهه من المعنى غير بين، لأن معنى الآية: إن يشأ يسكن تلك السفن حتى تبقى راكدة لا

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (ركد) ١٠/ ١١٥، «اللسان» (ركد) ٣/ ١٨٤.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٣٥.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧١.

(٤) البيت لأعشى همدان وهو في ديوانه الذي ألحق في «ديوان أعشى ميمون» ص٣٣٧، وانظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٠٠، «الزاهر» لابن الأنباري ١/ ٢٩٧، والشاهد: قوله: أبق، أي: أهلك.

(٥) انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٩٣.

(٦) انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٠٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٣٣، فقد ذكرا نحو هذا المعنى من غير نسبة.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧١، ٧٧٢.

تجري، أو يهلكها بذنوب أهلها فلا يحسن عطف ﴿ويعفُ﴾ على هذا لأنه يصير المعنى: إن يشأ يعف وليس المعنى على ذلك وإنما الإخبار عن العفو من غير شرط المشيئة وعلى هذا يجب أن يكونْ: ويعفو مرفوعًا مستأنفًا وكأنه روعي اللفظ فعطف على المجزوم ظاهرًا وإن لم يكن على ذلك والأولى قراءة من قرأ بالرفع وإن شذ[(١)].

٣٥- قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ قرىء: (ويعلم) رفعًا ونصبًا[(٢)]، قال المبرد: من رفع [محيد[(٣)]] بالغ بقطعه من الأول ويجعلها جملة معطوفة على جملة كأنه قال: والذين يجادلون في آياتنا يعلمون ما لهم من محيص، أي: هذه حالهم كقوله: إن تأتيني آتيك وينطلق عبد الله يوم الجمعة وأنا آتيك غدًا، عطف حديثك بعضه على بعض، وكل نوع منه على حياله وقد اجتمع في آتك صحت كل حديثك بالواو فهذا معنى عطف الجملة على الجملة، وكذلك كل كلام لم يتعلق بما قبله خبرًا كان أو استفهامًا، وأما من نصب فقال الفراء: (ويعلم الذين) مردود على الجزم إلا أنه صرف عنه[(٤)] معطوفة نصب كما قال الشاعر[(٥)]:

---

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ٨٤، «الدر المصون» ٦/ ٨٣، وذكر ذلك القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٣٣، الشوكاني في «تفسيره» ٤/ ٥٣٩.

(٢) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ١٣٠، وكتاب: «التيسير في القراءات السبع» للداني ص١٩٥.

(٣) كذا في (أ)، (ب)، والصواب (محيص). ولم أقف على قول المبرد.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٤، بلفظ: (إلا أنه صرف، والجزم إذا صرف عنه معطوفة نصب..).

(٥) الشاعر: النابغة الذبياني يذكر في هذه الأبيات مرض النعمان بن المنذر وأنه إن هلك صار الناس بعده إلى شر حال. انظر: «ديوان النابغة» ص١١٠، «معاني =

فَإنْ يَهْلِكْ أبا قابُوسَ يَهْلِكْ ... رَبيعُ النَّاس والبلدُ الحَرَامُ
ونمسِكَ بعده بِذِنابِ عَيشٍ ... أَجَبِّ الظَّهْرِ ليس له سَنَامُ

قال: ولو جزم ﴿ويعلم﴾ كان جائزًا فيقرأ ويعلم الذين يجادلون.

وقال أبو إسحاق: النصب على إضمار أن لأن قبلها جزاء تقول: ما تصنع أصنع مثله وأكرمك وإن شئت قلت: وأكرمك جزمًا[1]، وهذا كقول الفراء[2] سواء.

قال المبرد وأبو علي: النصب في هذا بإضمار أن على أن لا يجعل الأول في تقدير المصدر كأنه قيل: ويكون منه عفو وإن لم يعلم فلما حمله على الاسم أضمر أن لاجتماعهما على أنهما مصدران كما تقول إن تأتيني وتعطيني أكرمك فتنصب تعطيني وتقديره إن يكون إتيان منك وأن تعطيني[3]، وهذا القول الذي ذكرناه تلفيق من حيث النحو، وليس المعنى على هذا وقراءة من قرأه بالنصب ضعيف لا وجه له من حيث قالا، والذي يختار[4] سيبويه فيما عطف على جواب الجزاء أن يكون مجزومًا ويقرأ ويعلم الذين قال: والذي ينصب بعد المجزوم في الخبر أشبه بقول من قال

= الفراء» ٣/ ٢٤، والبيت الأخير في «تهذيب اللغة» (ذاب) ١٤/ ٤٣٩، وانظر: «الكتاب» لسيبويه ١/ ١٩٦، «تفسير الطبري» ١٣/ ٣٥، و«شرح أبيات سيبويه» للنحاس ص٦٠، ٦٢، وورد البيت الأخير في المقتضب للمبرد ٢/ ١٧٧.

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩٩.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٥.

(٣) انظر: «الحجة للقراء السبعة» لأبي علي الفارسي ٦/ ١٣٠، بلفظ: (إن يكن منك إتيان وإعطاء أكرمك)، «الدر المصون» ٦/ ٨٤.

(٤) انظر: «الكتاب» لسيبويه فقد نقل منه المؤلف إلى نهاية البيتين بتصرف يسير ٣/ ٩٢، وذكر ذلك أبو علي الفارسي في «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ١٣٠.

في الضرورة:

والحق بالحجاز فأستريحا[١]

فأضمر في غير موضع إضمار لأنهما خبران، قال سيبويه[٢]: إلا أن النصب في الجزاء مثل قليلًا لأنه في الجزاء ليس يوقع فعلًا إلا بأن يكون من غير فعل فصار بمنزلة غير الواجب فمن ثم كان إضمار (أن) أمثل لمضارعته ما ليس بواجب، وأنشد للأعشى[٣] في نصب ما عطف على الجزاء فقال:

وَمَن يَغْتَرِبْ عن قومه لا يَزَلْ يرى   مَصارِعَ مظلومٍ مَجَرًّا ومَسْحَبَا
وَتُدْفَنَ منه الصالحاتُ وإن يُسِيءْ   يكنْ ما أَسَاءَ النَّارَ في رأسِ كَبْكَبَا

فهذا حجة لمن قرأ ﴿ويعلمَ الذين﴾ بالنصب هذا كلامهما في توجيه القراءة وهو توجيه من حيث اللفظ وليس يصح في المعنى عطف قوله:

---

(١) هذا عجز بيت للمغيرة بن حبناء، وصدره:

سأترك منزلي لبني تميم

انظر: «المحتسب» ١/ ١٧٩، و«الكتاب» ٣/ ٣٩، «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٣١، «الدر المصون» ٦/ ٨٤، «شرح أبيات سيبويه» ص١٦١، «المقتضب» ٢/ ٢٢.

(٢) نص العبارة عند سيبويه فهذا يجوز وليس بحد الكلام ولا وجهه، إلا أنه في الجزاء صار أقوى قليلاً، لأنه ليس بواجب أنه يفعل إلا أن يكون من الأوّل فعل، فلمّا ضارَع الذي لا يوجبه كالاستفهام ونحوه أجازوا فيه هذا على ضعفه، وإن كان معناه كمعنى ما قبله إذا قال وأعطيك. وإنما هو في المعنى كقوله أفعل إن شاء الله يوجب بالاستثناء، قال الأعشى فيما جاز من النصب. انظر: «الكتاب» ٣/ ٩٢.

(٣) البيتين للأعشى في «ديوانه» ص٨٨، والشاهد فيه: نصب تدفن على إضمار أن، وانظر: «الكتاب» ٣/ ٩٢، «اللسان» (كبب) ١/ ٦٩٧، «الحجة» ٦/ ١٣١، «المقتضب» ٢/ ٢١، وكبكب: اسم جبل بمكة والنار في رأس الجبل أظهر وأشهر أي من اغترب عن قومه جرى عليه الظلم فاحتمله لعدم ناصره وأخفى الناس حسناته وأظهروا سيئاته. انظر: «الكتاب» ٣/ ٩٣.

ويعلم[1] على المجزوم كالتي في آل عمران: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢] قال المبرد: وليس النصب في هذه الآية مثل النصب في تلك لأن العطف في تلك الآية متفق نصب أو جزم وهو في هذا مختلف لأن المعنى هناك: ولم يعلم الله الذين جاهدوا ولم يعلم الصابرين أي لم يجتمع هذا وهذا وفي هذه الآية قوله: ويعلم الذين يجادلون على حياله وليس يجتمع مع الأولى حتى يحسن العطف عليه[2]، قال ابن عباس: ويعلم الذين يكذبون بآياتنا ما لهم من مهرب[3] يأتون إليه، يريد مصيرهم إليّ والمعنى: أن الكفار إذا صاروا إلى الله بعد البعث علموا أن لا مهرب لهم من عذاب الله وهذا التفسير إنما يصح على قراءة من قرأ بالرفع، وهو الوجه أي: سيعلمون[4] ذلك.

٣٦- قوله: ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ مفسر في سورة القصص [آية: ٦٠] إلى قوله: ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وهو بيان أن ما عند الله إنما هو خير للمؤمنين لا للكافرين فقد استوى الفريقان في أن ما أعطوا للدنيا متاع يتمتعون به ثم يزول فإذا صاروا إلى الآخرة كان ما عند الله خير للذين

---

(١) قال الزمخشري: فإن قلت فما وجوه القراءات الثلاث في: ويعلم. قلت: أما الجزم فعلى ظاهر العطف، وأما الرفع فعلى الاستئناف، وأما النصب فللعطف على تعليل محذوف تقديره: لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون. انظر: «الكشاف» للزمخشري ٣/ ٤٠٦.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٠٥، «تفسير البغوي» ٧/ ١٩٧.

(٤) انظر: «الحجة في القراءات السبع» لابن خالويه ص٣١٩، و«الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ٢٥١، وكتاب «إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر» للقلانسي ص٥٤٣.

آمنوا وعلى ربهم يتوكلون، قال ابن عباس: [ماله يسمعون وينفون[(١)]].

٣٧- ثم وصفهم فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ﴾ قال مقاتل: يعني كل ذنب ختم بنار[(٢)]، والكلام في الكبائر قد تقدم في سورة النساء [آية: ٣١] قرأ حمزة ﴿كبير الإثم﴾ وهو كقراءة من قرأ بالجمع لأنه يجوز أن يراد بالواحد الجمع عند الإضافة كقوله: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾[(٣)] [إبراهيم: ٣٤، النحل: ١٨] وفي الحديث: «**منعت العراق درهمها وقفيزها**»[(٤)(٥)]، ويجوز أن يكون قد ذهب إلى ما روي عن ابن عباس في تفسير هذه الآية قال: يريد الشرك فوحد إرادة الشرك[(٦)].

قوله تعالى: ﴿وَٱلۡفَوَٰحِشَ﴾ قال ابن عباس: يريد الزنا[(٧)]، وقال مقاتل: ما تقام فيه الحدود في الدنيا[(٨)].

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ﴾ قال: يتجاوزون فيكظمون

---

(١) كذا رسمها في الأصل ولم أتبين معناها، ولم أقف على هذا القول.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٢.

(٣) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ١٣٢، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٢٥٣.

(٤) أخرج الحديث بهذا اللفظ مسلم ٣/ ٢٢٠، كتاب الفتن، باب ٨، والإمام أحمد في المسند ٢/ ٢٦٢، وأخرجه أبو داود في كتاب الخراج والإمارة والفيء.

(٥) القفيز: من المكاييل. معروف وهو ثمانية مكاكيك عند أهل العراق، وهو من الأرض قدر مائة وأربع وأربعين ذراعاً، وقيل: هو مكيال تتواضع الناس عليه والجمع أقفزة، وقفزان. انظر: «اللسان» (قفز) ٥/ ٣٩٥.

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٣٦، و«تفسير ابن عطية» ١٤/ ٢٢٨.

(٧) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ٣٦ عن السدي. وكذلك نسبه البغوي ٧/ ١٩٧ للسدي، ونسبه القرطبي ١٦/ ٣٥ لابن عباس والسدي.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٢، «الثعلبي» ١٠/ ٧٤ ب، «البغوي» ٧/ ١٩٧.

الغيظ ويعفون، نزلت في عمر بن الخطاب حين شتم بمكة[١].

قال ابن عباس: يعفونْ عمن ظلمهم يطلبون بذلك ثواب الله وعفوه[٢].

وقال الكلبي عن ابن عباس: يعفون عمن ظلمهم. أقبل رجل من المشركين يشتم أبا بكر ويقع فيه فلم يرد عليه أبو بكر شيئًا فنزلت هذه الآية[٣]، وما بعدها من قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ﴾ قال ابن عباس: أجابوا النبي ﷺ إلى ما دعاهم إليه من عبادة الله وتوحيده[٤].

٣٨- قوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ الشورى فعلى من المشاورة والأمر الذي يتشاور فيه، فقال قوم: شورى مثل نجوى وأمر شورى يقال: صار هذا الشيء شورى بين القوم إذا تشاوروا فيه.

قال ابن عباس: يريد يتشاورون في الأمر يطلبون رضا الله يكرهون أن يعجلوا في الأمر فيأثموا[٥].

وقال الحسن في هذه الآية: والله ما تشاور قوم إلا هداهم الله لأفضل ما يحضر بهم[٦]، وفي الآية حث على المشاورة في الأمر حين أثنى على

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٣٥.

(٢) ذكر نحو ذلك القرطبي ١٦/ ٣٦ ولم ينسبه.

(٣) انظر: «غرائب التفسير» للكرماني ٢/ ١٠٥٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٣٦، و«تنوير المقباس» ص٤٨٧.

(٤) ذكر ذلك الطبري ١٣/ ٣٧ ولم ينسبه، وقال الماوردي ٥/ ٢٠٦: قال عبد الرحمن ابن زيد: هم الأنصار بالمدينة استجابوا إلى الإيمان بالرسول حين أنفذ إليهم اثني عشر نقيباً منهم قبل الهجرة.أ.هـ. وكذلك ذكره القرطبي ١٦/ ٣٦.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٠٦، «تفسير الوسيط» ٤/ ٥٧، و«تفسير الحسن» ٢/ ٢٧٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٣٦.

هؤلاء بأنهم يتشاورون.

٣٩- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يعني المؤمنين أخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم الله في الأرض حين نصروا ممن ظلمهم(١)، وقال في رواية الكلبي: نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ شتمه رجل بحضرة رسول الله ﷺ فسكت عنه فلما طال شتمه إياه انتصر منه(٢).

وقال ابن زيد: جعل المؤمنين صنفين: صنف يعفون عمن ظلمهم فبدأ بذكرهم وهو قوله: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ وصنف ينتصرون من ظالمهم وهم الذين ذكروا في هذه الآية(٣).

وقال السدي: هذا عام في كل باغٍ وكل منتصر.

وقال مقاتل: هذا في اقتصاص المجروح من الجارح(٤).

قال أبو إسحاق: فإن قيل: هم محمودون على انتصارهم؟ قيل: نعم لأن من انتصر فأخذ بحقه ولم يجاوز في ذلك ما أمر الله به ولم يسرف إن كان ولي دم فهو مطيع لله ﷻ وكل مطيع محمود(٥)، وقيل: إنما مدحهم بالانتصار لأنهم كانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم فتجترئ عليهم الفساق(٦)

---

(١) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٩٧ عن عطاء، ونسبه ابن الجوزي لعطاء انظر: ٧/ ٢٩١، ونسبه القرطبي ١٦/ ٣٨ لابن عباس، «تفسير الوسيط» ٤/ ٥٨.

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٢/ ٤٣٦، وأورده الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٢٥.

(٣) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ٣٧ عن ابن زيد، ونسبه البغوي لابن زيد ٧/ ١٩٧، وهكذا في «زاد المسير» ٧/ ٢٩١.

(٤) انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٩٣، «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٢.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٠١.

(٦) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ١٩٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٣٩.

وهذا معنى قوله: أمرهم.

٤٠- قوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَاۖ﴾ قال مقاتل: جزاء الجارح أن يجرح فيقتص منه[١].

وقال مجاهد والسدي: هو إجابة قائل الكلمة القبيحة إذا قال أخزاه الله من غير أن يعتدي، وأما القذف الموجب للحد فليس جزاؤه القذف جزاؤه أن يحد كما أمر الله[٢].

قال أبو إسحاق: والمجازاة بالسيئة غير سيئة توجب ذنبا وإنما سميت سيئة؛ لأنها مجازاة لسوء وقد ذكرنا هذا عند قوله[٣]: ﴿فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْۚ﴾ [البقرة: ١٩٤].

ثم ذكر العفو فقال: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ﴾ قال ابن عباس: يريد بعد القدرة عفا عمن ظلمه بيده ولسانه وأصلح أي أصلح ما بينه وبين ظالمه بالعفو[٤]، وقال مقاتل: أصلح العمل بالعفو والعفو من الأعمال الصالحة[٥] ﴿فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ ضمن الله له أجره بالعفو ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال مقاتل: يعني من بدأ بالظلم.

قال أهل المعاني: لما حث على العفو عن الظالم أخبر أنه لا

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٢.

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٧٥ أ، «زاد المسير» ٧/ ٢٩٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٤٠.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٠١.

(٤) نسب القرطبي ذلك لابن عباس. انظر: «الجامع» ١٦/ ٤٠، وذكر نحوه الشوكاني ولم ينسبه، انظر: «تفسيره» ٤/ ٥٤١.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٣، «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٧٥ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٤٠.

يحبه[١].

وقيل: إنه لا يحب الظالم الذي يتعدى في القصاص إلى ما ليس له[٢]، فيكون في هذا زجر عن التعدي في القصاص.

٤١- ثم ذكر المنتصر فقال: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ﴾ أي: بعد ظلم الظالم إياه، والمصدر هاهنا مضاف إلى المفعول[٣] كقوله: ﴿مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ﴾ [فصلت: ٤٩] و﴿بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ﴾ [ص: ٢٤] ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ يعني المنتصرين ﴿مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ بعقوبة مؤاخذة لأنهم أتوا ما أبيح لهم من الانتصار.

٤٢- ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ﴾ قال ابن عباس: يبادرون بالظلم[٤] ﴿وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ﴾ قال مقاتل: يعملون فيها بالمعاصي[٥].

٤٣- ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ﴾ وتجاوز ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ الصبر والتجاوز ﴿لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ من حق الأمور التي أمر التنبه بها قاله مقاتل[٦] وقال ابن كيسان: عزم الأمور هو: التيقن بالخلف والثواب[٧].

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» ١٦/ ٤١ ونسبه لابن عيسى.

(٣) انظر: «تفسير الكشاف» ٣/ ٤٠٧، و«البحر المحيط» ٧/ ٥٢٣.

(٤) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ١٠/ ٧٥ ب، وكذلك ذكره الثعلبي ولم ينسبه. انظر: ٧/ ١٩٨، وأيضاً ذكره ابن الجوزي ولم ينسبه. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٩٣، ونسبه في «الوسيط» لابن عباس، انظر: ٤/ ٥٩.

(٥) و(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٣، «تفسير البغوي» ٧/ ١٩٨.

(٧) لم أقف عليه.

وقال أبو إسحاق: الصابر يؤتى بصبره ثوابًا والرغبة في الثواب أتم عزم[١].

وقال الأخفش: إن ذلك منه لمن عزم الأمور كما تقول: مررت بدار الذراع بدرهم أي: الذراع منها بدرهم[٢].

٤٤- قوله تعالى: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ قال ابن عباس: من أضله الله فلا هادي له غيره[٣]، وقال مقاتل: ومن يضلل الله عن الهدى فما له من ولي يعني قريبًا يهديه[٤] أي: بعد إضلال الله إياه، وهذا صريح في جواز الإضلال من الله وفي أن الهداية ليست في مقدور أحد سوى الله تعالى[٥].

قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: يعني المشركين يسألون الله الرجعة إلى الدنيا إذا رأوا العذاب في الآخرة.

٤٥- قوله تعالى: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ قال يونس: من هاهنا بمنزلة الباء يعني بطرف[٦].

وقال الأخفش: جعل الطرف العين كأنه قال نظرهم من عين ضعيفة[٧].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٠٢.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٨٧.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٣.

(٥) قال ابن جرير: من خذله الله عن الرشاد: فليس له من ولي يليه فيهديه لسبيل الصواب ويسدده من بعد إضلال الله إياه، انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٤٠.

(٦) انظر: «حروف المعاني» للزجاجي ص٧٦، و«الجنى الداني» للمرادي ص٣١٤.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٨٧.

قال مجاهد: ﴿خفي﴾ أي ذليل[١]، والمعنى: يخفون النظر من الذل الذي بهم.

وقال مقاتل: يستخفون بالنظر إليها[٢]، وهو معنى قول قتادة والحسن: ينظرون إليها مسارقة[٣]، وقال الكلبي: هذا قبل دخولهم النار يعرضون على النار فرأوها بقلوبهم فهو الطرف الخفي ولم يروها بأعينهم لأنهم يبعثون عميًا[٤].

٤٧- قوله تعالى: ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم﴾ قال ابن عباس ومقاتل: أجيبوا داعي ربكم يعني محمدًا ﷺ في التوحيد[٥] ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ﴾ لا يقدر أحد على دفعه ورده وهو يوم القيامة ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ﴾ تلجأون إليه وحرز يحرزكم ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾ أي من إنكار وتغيير للعذاب.

وقال أبو إسحاق: أي ليس لكم مخلص من العذاب ولا تقدروا أن تنكروا ما توقفون عليه من ذنوبكم ولا ما ينزل بكم من العذاب[٦].

٤٨- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا﴾ قال ابن

---

(١) انظر: «تفسير مجاهد» ص٥٩١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٤٥.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٣.

(٣) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٩٩ ولم ينسبه. ونسبه ابن الجوزي ٧/ ٢٩٤ لقتادة والسدي. ونسبه القرطبي ١٦/ ٤٥ لقتادة والسدي والقرظي وسعيد ابن جبير.

(٤) ذكر هذه الأقوال جميعها الطبري في «تفسيره» ١٣/ ٤٢، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٤٥، ٤٦، والسيوطي في «الدر المنثور» ٧/ ٣٦١.

(٥) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٩٩ ولم ينسبه، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ٦٠، ولم ينسبه، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٣.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٠٢.

عباس: يريد الغنى والصحة(١).

وقال مقاتل: نزلت في كفار مكة، ويريد بالرحمة المطر والمراد بالإنسان هاهنا: الجمع يدل عليه قراءة عبد الله: وإنا إذا أذقنا الناس منا رحمةً(٢)، ويدل عليه قوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ قال الفراء: والهاء والميم على التأويل ومثله قوله: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨] وهو في معنى جمع، وكذلك جاز منه الاستثناء وهو موحد في اللفظ، كما قال: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [العصر: ٢، ٣](٣) قال مقاتل: سيئة يعني قحط المطر(٤): ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من الكفر ﴿فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ﴾ أي: لما تقدم من نعمة الله عليه يعدد المصائب ويجحد النعم.

٤٩- قوله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا﴾ يعني: البنات ليس فيهن ذكر ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ يعني البنين ليس معهم أنثى وهذا قول ابن عباس(٥)، في رواية سعيد بن جبير ومقاتل والمفسرين(٦)، وعرف الذكور لأجل الفاصلة لأنها لو نكرت لكانت ذكورًا فكان يوقف عليها بالألف فتختلف الفواصل. وقال ابن عباس في رواية عطاء: يهب لمن يشاء إناثًا:

---

(١) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» عن ابن عباس. انظر: ٧/ ٢٠٠، ونسبه في «الوسيط» لابن عباس ٤/ ٦٠.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٣.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٦.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٣.

(٥) لم أقف عليه، وقد أخرجه الطبري في «تفسره» ١٣/ ٤٤ عن السدي.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٥، والدر المنثور ٧/ ٣٦٢.

يريد لوطًا لم يولد له إلا بنات[١]، ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ يريد إبراهيم ﷺ لم يولد له إلا ذكور[٢].

٥٠- قوله تعالى: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا﴾ يريد محمدًا ﷺ[٣]، كانت له أربع بنين: القاسم والطاهر وعبدالله وإبراهيم، وأربع بنات: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة[٤].

﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ يريد عيسى ويحيى عليهما السلام، ونحو هذا قال أبو إسحاق ابن بشر[٥]، وهذا يجب أن يكون تمثيلًا لا تخصيصا لأن اللفظ عام وهذه الأقسام موجودة في غير الأنبياء وهي من حكم الله تعالى في الخلق كلهم قال مقاتل في قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ﴾ الآية قال: يولد

---

(١) ذكر ذلك ولم ينسبه: البغوي ٧/ ٢٠٠، وابن الجوزي ٧/ ٢٩٦، والقرطبي ١٦/ ٤٩.

(٢) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ٢٠٠ و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٤٩.

(٣) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٧٧ أ، «زاد المسير» ٧/ ٢٩٦، «تفسير البغوي» ٧/ ٢٠٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٤٩، «تفسير الوسيط» ٤/ ٦٠.

(٤) أما أولاده ﷺ فماتوا وهم أطفال أما بناته: فزينب أكبر بناته، وأول من تزوج منهن ولدت قبل البعثة بمدة قيل إنها عشر سنين وتزوجها ابن خالتها أبو العاص ابن الربيع وتوفيت في اول سنة ثمان من الهجرة. انظر: «الإصابة» ٤/ ٣١٢.
وأما رقية: فكانت أولاً عند عتبة بن أبي لهب فلما بعث النبي ﷺ أمر أبو لهب ابنه بطلاقها فتزوجها عثمان. «الإصابة» ٤/ ٣٠٤.
أما فاطمة: فهي أصغرهن سنًا وقد تزوجها علي، وقيل انقطع نسل رسول الله ﷺ إلا من فاطمة. «الإصابة» ٤/ ٣٧٧.
وأما أم كلثوم: فقد اختلف هل هي أصغر أو فاطمة وتزوجها عثمان بعد موت أختها رقية عنده. انظر: «الإصابة» ٤/ ٤٨٩.

(٥) أخرج هذا الثعلبي ١٠/ ٧٦ ب. عن إسحاق بن بشر فلعل لفظ: (أبو) زيادة من الناسخ.

له بنون وبنات فيجمعهم له[١]، وهو قول عامة المفسرين إلا ما ذكر عن ابن الحنفية أنه قال هذا في [التام][٢] والظاهر قول العامة[٣].

قال أبو إسحاق: ويجعل ما يهبه من الولد: ﴿ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا﴾ فمعنى يزوجهم يقرنهم وكل شيء يقترن أحدهما بالآخر فهما زوجان وكل واحد منهما يقال له زوج[٤]، والكناية يزوجهم تعود على الإناث والذكور التي في الآية الأولى والمعنى يقرن الإناث والذكور فيجعلهم أزواجًا وهو أن يولد للرجل ذكور وإناث.

قال أبو عبيدة[٥] في هذه الآية: يجعلهم ذكورًا وإناثًا[٦].

وقال الحسن: يجمع لهم الإناث والذكران[٧]، وقال مجاهد: يخلط بينهم وهو أن تلد المرأة غلامًا ثم تلد جارية ثم تلد غلامًا ثم تلد جارية[٨].

قوله تعالى: [.. من يشاء عقيمًا][٩] قالوا لا يولد له، والعقيم يكون من الرجال ومن النساء يقال: رجل عقيم لا يولد له وامرأة عقيم لا تلد،

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٥.

(٢) كذا رسمها في الأصل (التام) والصحيح (التوأم) كما في «الدر المنثور» ٧/ ٣٦٢.

(٣) انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٩٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٤٨، وانظر: قول ابن الحنفية في «الدر» ٧/ ٣٦٢.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٠٢.

(٥) في الأصل (عبيدة) وقد سقط لفظ (أبو).

(٦) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٠١.

(٧) ذكر ذلك البغوي ٧/ ٢٠٠ ولم ينسبه، وذكره في «الوسيط» ٤/ ٦٠ عن الحسن.

(٨) انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٩٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٤٨، و«تفسير مجاهد» ص٥٩١.

(٩) كذا في الأصل وقد سقط من الآية لفظ (ويجعل).

روى عمرو قال: يقال عُقِمت المرأة تُعقَم عَقْمًا وَعَقِمَتْ تَعقَم عَقَمًا كلها إذا لم تحمل، وأصل العقم القطع ومنه قيل: الملك عقيم لأنه يقطع فيه الأرحام بالقتل والعقوق[(١)].

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ قال ابن عباس: عليم بما خلق قدير على ما يشاء، أن يخلقه[(٢)].

٥١- قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ روي في التفسير أن اليهود قالوا للنبي ﷺ ألا نكلم الله وننظر إليه كما كلمه موسى ونظر إليه فقال رسول الله ﷺ: «**لم ينظر موسى إلى الله**» وأنزل الله ﷻ هذه الآية[(٣)]: ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾، قال: يريد الوحي في المنام والإلهام كما كان للأنبياء: ﴿أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ كما كلم الله موسى ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ جبريل أو غيره من الملائكة ﴿فَيُوحِيَ﴾ ذلك الرسول إلى المرسل إليه بإذن الله ﴿مَا يَشَآءُ﴾ الله، قال أبو إسحاق: والتفسير أن كلام الله للبشر إما أن يكون بإلهام يلهمهم أو كما كلم موسى عليه السلام أو برسالة ملك إليهم، واختلفوا في قوله: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ﴾ يقرأ بالنصب والرفع قاله سيبويه، وسألت الخليل[(٤)] عن قوله: أو يرسل رسولًا بالنصب فقال: يرسل محمول على أن

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (عقم) ١/ ٢٨٨، «اللسان» (عقم) ١٢/ ٤١٢.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) ذكر ذلك الثعلبي بدون سند، انظر: «تفسيره» ١٠/ ٧٧ أ، كما أورده الواحدي في «أسباب النزول» بدون سند ص٣٩٦، وأورده الماوردي في «تفسيره» من غير إسناد ٥/ ٢١٢، كذلك البغوي من غير إسناد ٧/ ٢٠٠، وقال ابن حجر في «الكافي الشاف» لم أجده ص١٤٦، وكذلك ذكره القرطبي في «الجامع» ١٦/ ٥٣.

(٤) الذي في «معاني القرآن» للزجاج: قال سيبويه: سألت الخليل عن قوله: .. ٤/ ٤٠٣، وانظر: «الكتاب» ٣/ ٥٠.

يوحي هذه التي في قوله أن يكلمه الله إلا بأن يوحي أو أن يرسل ومثله قول الشاعر[١]:

ولــولا رِجــالٌ مــن رِزَامٍ أعِــزَّةٌ وآلُ سُـبَـيْـعٍ أو أَسُـوءَكَ عَـلْـقَـمَـا

وذلك أنه امتنع أن يحمل الفعل على لولا فأضمر (أن) كأنه قال: لولا ذاك أو لولا أن أسوءك، قال ويجوز الرفع في يرسل على معنى الحال ويكون المعنى: ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا أو مرسلًا رسولًا وذلك كلامه إياهم كما تقول العرب: تحيتك [اضرب][٢] وعتابك السيف وكلامك القتل وكما قال الشاعر[٣]:

وخيـلٍ قـد دلـفـتُ لـهـا بـخـيـل تـحـيّـةُ بـيـنـهِـم ضـربٌ وجـيـع

وقد يجوز أن يرفع أو يرسل على أو هو يرسل[٤]، كما قال:

إن تركبوا فَرُكوبُ الخيل عادتُنا أو تَـنْـزلـونَ فـإنَّـا مَـعْـشَـرٌ نُـزُلُ[٥]

---

(١) البيت: للحصين بن الحمام بن ربيعة المري الذبياني، شاعر جاهلي مات قبل الإسلام في شعره حكمة، وهو ممن نبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية، انظر: «الكتاب» لسيبويه ٣/ ٤٩، «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٢٦، «اللسان» (رزم) ١٢/ ٢٤٠، «شرح أبيات سيبويه» ص١٦٣، ومعنى البيت: رزام هو ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن مرو بن تميم. أعزة: جمع عزيز، وسبيع: هو ابن عمرو بن فتية. وعلقمة: هو علقمة بن عبيد بن عبد بن فتية. انظر: «الكتاب» ٣/ ٥٠.

(٢) كذا رسمها في الأصل (اضرب)، والصيح: الضرب.

(٣) هو: عمرو بن معدي كرب. انظر: كتاب: سيبويه ٢/ ٣٢٣، «شرح المفصل» ٢/ ٨٠، «خزانة الأدب» ٤/ ٥٣، «شرح أبيات سيبويه» ص١٦٣.

(٤) إلى هنا انتهى ما نقله عن الزجاج في «معاني القرآن» ٤/ ٤٠٣.

(٥) «البيت للأعشى». انظر: «ديوانه» ص٤٨، وكتاب: سيبويه ٣/ ٥١، «خزانة الأدب» ٣/ ٦١٢.

قال يونس: رفعه على الابتداء كأنه قال: أو أنتم تنزلون[١]، وعلى هذا الوجه الرفع في الآية كأنه قال: أو هو يرسل هذا كلامه الذي ذكرنا حكاه المبرد والزجاج[٢].

وشرح أبو علي الفارسي هذه الحكاية فقال: لا يجوز أن يكون أو يرسل في قول من نصب محمولًا على أنه يكلمه، لأنك إن حملته عليها كان المعنى: ما كان لبشر أن يكلمه الله أو أن يرسل. وليس يخلو قوله أو يرسل رسولًا من أن يكون المراد به أو يرسله رسولًا. أو يكون أو يرسل إليه رسولًا ولا يصح واحد من التقديرين لأنه يصير المعنى: ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا أو يرسله رسولًا أو يرسل إليه رسولًا والتقديران جميعًا فاسدان لأن كثيرًا من البشر قد أرسل رسولًا وكثير منهم قد أرسل إليهم رسولًا فإذا لم يصح هذا علمت أن المعنى ليس عليه، والتقدير على غيره وهو ما ذهب [إليه[٣] من أن يحمل رسولًا على أن أخرى] غير هذه وهي التي دل عليها قوله وحيًا لأن[٤] يوحي، والوحي [قد يكون][٥] بمعنى: فيصير التقدير: ما كان لبشر ليكلمه الله إلا أن يوحي وحيًا أو يرسل رسولًا وقوله: إلا وحيًا استثناء منقطع وإذا كان كذلك لم يجز أن يتعلق (من) في قوله ﴿مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ بقوله: ﴿يُكَلِّمَهُ﴾ لأن ما قبل الاستثناء لا يعمل

---

(١) انظر: «الكتاب»: ٣/ ٥١.

(٢) انظر: «المقتضب» للمبرد ٢/ ٣٣، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٠٣.

(٣) في كتاب: «الحجة» زيادة لفظ (الخليل) وبعدها: (من أن يحمل (يرسل) فيمن نصب على أن أخرى. ..) ٦/ ١٣٣.

(٤) في كتاب: «الحجة» بلفظ: (لأن (أن يوحي)).

(٥) كذا في الأصل، وفي كتاب: «الحجة» (قد يكونان).

فيما بعده وذلك لأن حروف الاستثناء في معنى حرف النفي، ألا ترى أنك إذا قلت: قام القوم إلا زيدًا[١] وكما لا يعمل ما قبل حرف النفي فيما بعده كذلك لا يعمل ما قبل الاستثناء إذا كان كلامًا تامًا فيما بعده، فإذا لم يجز حمله على يكلم ولم يكن بد من تعليق الجار بشيء أضمرت فعلًا مرادًا في المعنى محذوفا لله للدلالة عليه فيكون التقدير ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا أن يوحي إليه أو يكلمه من وراء حجاب وحذف يكلمه لأن ذكره قد جرى.

وأما من رفع ﴿يرسل﴾ فجعله حالًا فيكون قوله: إلا وحيًا مصدرًا وقع موقع الحال كقولك جئتك ركضًا أو أتيتك عدوًا ويكون [من][٢] مع ما انجر به في موضع الحال كقوله: ﴿وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ٤٦] بعد قوله: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ فكما أن (من) هاهنا في موضع الحال كذلك في قوله: ﴿أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾، ومعنى ﴿أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ في القراءتين والتقديرين في قوله: إلا وحيًا، يكلمهم غير مجاهر لهم بكلامه يريد أن كلامه يسمع، ويحدث من حيث لا يرى كما يرى سائر المتكلمين ليس أن ثم حجابًا يفصل موضعًا من موضع فيدل ذلك على تحديد المحجوب فهو بمنزلة من يسمع من وراء حجاب حيث لم ير المتكلم، ومن رفع يرسل كان يرسل في موضع نصب بالحال ومعنى الآية: هذا [كلامهم إياه][٣] كما تقول تحيتك الضرب، وعتابك السيف[٤]، ليس أن إرسال الرسول كلامه ولكنه جعل من أقسام الكلام حيث وضع بدله كما

---

(١) بعدها في كتاب: «الحجة» (فالمعنى: قام القوم لا زيداً) ٦/ ١٣٤.

(٢) في كتاب «الحجة»: (في أنه) ٦/ ١٣٦.

(٣) كذا في الأصل والصحيح (كلامه إياهم). انظر: «الحجة» ٦/ ١٣٦.

(٤) إلى هنا انتهى ما نقله عن أبي علي الفارسي من «الحجة».

جعل السيف العتاب حيث جعل السيف بدلًا من العتاب.

وقال النحاس: الوقف على قوله حجاب ليس بكاف على قول سيبويه وعلى قول يونس الوقف كاف؛ لأنه جعل ﴿أو يرسل﴾ ابتداء على قول من رفع وأنشد النحاس احتجاجًا لمن نصب:

لَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقِرُّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ(١)

والتقدير: لأن ألبس وتقر عيني.

٥٢- قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ قال أبو إسحاق: أي فعلنا في الوحي إليك كما فعلنا بالرسل من قبلك وموضع (كذلك) نصب بـ (أوحينا)(٢).

وقوله: ﴿روحًا من أمرنا﴾. قال مقاتل: يعني: الوحي بأمرنا، وهو قول السدي(٣)، وابن عباس في رواية عطاء ومعناه: القرآن لأنه يهتدى به ففيه حياة من موت الكفر(٤).

قوله تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ﴾ قبل الوحي: ﴿وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ اختلفوا في هذا مع إجماع أرباب الأصول على أنه لا يجوز على الرسل

---

(١) انظر: قول النحاس في كتاب: «القطع والائتناف» ص٦٤٤. والبيت: لميسون بنت بحدل زوج معاوية بن أبي سفيان وكانت بدوية فضاقت نفسها لما تسرى عليها فعذلها على ذلك وقال أنت في ملك عظيم وما تدرين قدره وكنت قبل اليوم في العباءة، فقالت هذا الشعر. انظر: «الكتاب» ٣/ ٤٥، «الخزانة» ٣/ ٥٩٢، «شرح شواهد المغني» ٢٢٤، «المحتسب» ١/ ٣٢٦، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٧٣، وكتاب «الجمل في النحو» للزجاجي ص١٨٧.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٠٣.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٦، «تفسير الطبري» ١٣/ ٤٥.

(٤) انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ٢١٢، «تفسير البغوي» ٧/ ٢٠١.

قبل الوحي أن لا يكونوا مؤمنين، فذهب كثير من أهل العلم إلى أن المراد بالإيمان هاهنا شرائعه ومعالمه، وهي كلما يجوز أن يسمى إيمانًا، واختار إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة[١] هذا القول، وخصه بالصلاة محتجًا من باب حذف المضاف فجعل التقدير: ولا دعوة الإيمان لأنه كان قبل الوحي ما كان يقدر ما الكتاب ولا أهل الإيمان يعني: من الذي يؤمن ومن الذي لا يؤمن.

وهذا اختيار الحسين بن الفضل.

وجعل أبو العالية التقدير: ولا دعوة الإيمان[٢]، لأنه كان قبل الوحي ما كان يقدر أن يدعو إلى الإيمان بالله. وذهب بعض أهل المعاني إلى التخصيص بالوقف فقال: المعنى: ولا ما الإيمان قبل البلوغ[٣]، وهذا المذهب هو اختيار شيخنا أبي إسحاق الإسفراييني رحمه الله فقد حكى بعض أصحابنا الكبار أنه سأله عن هذه اللآية فقال: يعني حين كان في المهد وقالوا: إن محمدًا ﷺ قبل الوحي كان يعبد الله على دين عيسى والصحيح أنه كان يعبد الله على دين إبراهيم[٤].

---

(١) هو: محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي أبو بكر إمام نيسابور في عصره كان فقيهاً مجتهداً عالماً بالحديث لقبه السبكي بإمام الأئمة له ما يقارب ١٤٠ مصنف مات سنة ٣١١هـ. انظر: «البداية والنهاية» ١١/ ١٤٩، «تذكرة الحفاظ» ٢/ ٧٢٠.
وانظر: «صحيح ابن خزيمة»١/ ١٥٨ باب الدليل على أن إقام الصلاة من الإيمان.

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٧٧ ب، فقد نقل عنه اختيار ابن خزيمة والحسين بن الفضل وأبو العالية، وانظر: «تفسير الوسيط» ٤/ ٦١.

(٣) انظر: «غرائب التفسير» للكرماني ٢/ ١٠٥٧، قال: قبل الاحتلام.

(٤) انظر: «تفسير الوسيط» ٤/ ٦١.

قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ﴾ قال مقاتل: يعني القرآن[١] ﴿نُورًا﴾ ضياء قال أبو إسحاق: ولم يقل: جعلناهما؛ لأن المعنى: ولكن جعلنا الكتاب نورًا وهو دليل الإيمان[٢].

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ قال ابن عباس ومقاتل وقتادة: وإنك لتدعوا إلى دين مستقيم[٣]، والهدى هدى دعوة وبيان.

وقال مجاهد: الصراط المستقيم: كتاب الله[٤].

قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ قال مقاتل: يعني أمور الخلائق في الآخرة[٥].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٦.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٠٤.

(٣) قال الثعلبي في تفسيره: وإنك لتهدي: لترشد وتدعو إلى صراط مستقيم، انظر: ١٠/ ٧٨ أ، وانظر: «الوسيط» ٤/ ٦٢، وقال القرطبي ١٦/ ٦٠: وإنك لتهدي: أي تدعو وترشد، ولم ينسبه، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٦.

(٤) قال ابن جرير الطبري ١٣/ ٢٧: الصراط المستقيم: هو الإسلام، والصراط الثاني ترجمة عن الصراط الأول.

(٥) إلى هنا انتهى الجزء الرابع من المخطوط وأول الجزء الخامس سورة الزخرف.

المجلد التاسع عشر ....

التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي
(ت ٤٦٨ هـ)

يطبع للمرة الأولى اعتمادًا على نسخ خطية من
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

من أول سورة الزخرف إلى آخر سورة الحجرات
تحقيق
د. علي بن عمر السحيباني

من أول سورة ق إلى آخر سورة الطور
تحقيق
د. فاضل بن صالح بن عبدالله الشهري

أشرف على طباعته وإخراجه

د. عبد العزيز بن سطام آل سعود　　أ.د. تركي بن سهو العتيبي

الجزء العشرون
الزخرف - الطور

دار المصور العربي
مصر - الاسكندرية

التَّفْسِيرُ البَسِيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمَّد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

من أول سورة الزخرف إلى آخر سورة الحجرات

تحقيق

د. علي بن عمر السحيباني

تفسير سورة الزخرف

بسم الله الرحمن الرحيم

١-٢- ﴿حمٓ ۝ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ قال ابن عباس: قَسَمٌ من الله بالقرآن المبين[1]، يريد الذي بَيَّنَ فيه الفرائض والسنن والشرائع، قال أبو إسحاق: ﴿ٱلۡمُبِينِ﴾ الذي أبانَ طريقَ الهدى من طرق الضلالة، وأبان كلَّ ما تحتاج إليه الأمة[2].

٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ أي: صَيَّرناه. والجَعْل يكون بمعنى[3] التصيير، ذكرنا ذلك في قوله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾ [المائدة: ١٠٣] والمعنى: صَيَّرْنا قرآنَ هذا الكتاب عربيًّا، لأن من القرآن العبراني[4]

---

(١) ذكر ذلك الطبري ١٣/ ٤٧، والبغوي ٧/ ٢٠٥، وابن الجوزي ٧/ ٣٠٢ ولم ينسبوه.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٠٥.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (جعل) ١/ ٣٧٣، «اللسان» (جعل) ١١/ ١١١، «مفردات الراغب» (جعل) ص ٩٤، «تفسير البغوي» ٧/ ٢٠٥، «تفسير ابن عطية» ١٤/ ٢٣٩.

(٤) قال السيوطي: اختلف الأئمة في وقوع المعرَّب في القرآن، فالأكثرون ومنهم الإمام الشافعي، وابن جرير، وأبو عبيدة، والقاضي أبو بكر، وابن فارس على عدم وقوعه فيه لقوله تعالى: ﴿قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ وقوله: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ﴾ وقد شدد الشافعي النكير على القائل بذلك، وقال أبو عبيدة: إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول، ومن زعم أن كذاباً بالنبطية فقد أكبر القول. وقال ابن أوس: لو كان فيه من لغة غير العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله، لأنه أتى بلغات لا يعرفونها. وقال ابن جرير: ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير =

والسرياني، فما نقل منه إلى العربية صار عربيًا بالتصيير والنقل.

٤- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ يعني: القرآن ﴿فِيٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال ابن عباس: في اللوح المحفوظ[١]. ﴿لَدَيْنَا﴾ يريد: الذي عندنا، قال مقاتل: يقول فإن نُسْخته في أم الكتاب، يعني: اللوح المحفوظ[٢].

وقال أبو إسحاق: ﴿أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أصل الكتاب، وأصلُ كلِّ شيء أمُّه، والقرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ، والدليل على ذلك: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾[٣] [البروج: ٢١-٢٢].

وقال عبد الرحمن بن سابط: كلُّ شيء كائن إلى يوم القيامة مكتوب في أم الكتاب[٤].

= ألفاظ من القرآن إنها بالفارسية والحبشية والنبطية أو نحو ذلك إنما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد، وذهب آخرون إلى وقوعه فيه وأجابوا عن قوله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ بأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربياً والقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية. وعن قوله تعالى: ﴿ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ بأن المعنى من السياق: أكلام أعجمي ومخاطب عربي، وقال أبو عبيد القاسم بن سلام بعد أن حكى القول بالوقوع عن الفقهاء والمنع عن أهل العربية: والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعاً، وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء، لكنها وقعت للعرب فعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال: إنها عربية فهو صادق ومن قال عجمية فصادق، ومال إلى هذا القول الجواليقي، وابن الجوزي، وآخرون. انظر: «الإتقان» للسيوطي ١/ ٣٦٦-٣٦٩.

(١) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ٧٨ ب، والبغوي ٧/ ٢٠٥، والقرطبي ١٦/ ٦٢ ولم ينسبوه.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٨٩.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٠٥.

(٤) انظر: «الدر المنثور» ٧/ ٣٦٦.

قوله: ﴿لَدَيْنَا﴾ يجوز أن يكون من صفة أم الكتاب، كما ذكره ابن عباس[1]، ويجوز أن يكون المعنى: وإنه لدينا في أم الكتاب. ﴿لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ قال قتادة: أخبر عن منزلته وفضله وشرفه[2]، أي: إن كَذَّبتم به يا أهل مكة فإنه عندنا رفيع، شريف، محكم من الباطل، قاله المفسرون[3].

وقال أهل المعاني: العلي في البلاغة المظهر ما بالخلق إليه حاجة[4] في أحسن البيان، جهله من جهله، وعلمه من علمه.

٥- قوله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾ قال الفراء[5] والزجاج[6]: يقال: ضربت عنه وأضربت عنه، أي: تركته وأمسكت عنه. وقوله: (صفحًا). قال ابن قتيبة: أي: إعراضًا، يقال: صَفَحْت عن فلان، إذا أعرضت عنه، والأصل في ذلك أنك موليه صَفْحةَ عنقك. قال كُثيِّر يذكر امرأةً صفوحًا:

صَفُوحًا فَما تَلْقَاكَ إلا بَخِيلَةً ... فَمنْ مَلَّ مِنْها ذَلِك الوَصْلَ مَلَّتِ

أي: معرضة بوجهها[7].

وقال أبو علي: وانتصاب (صفحًا) من باب: (صُنْعَ الله) لأن قوله: (أفنضرب عنكم الذكر) يدل على أصفح عنكم صفحًا[8]، واختلفوا في

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٤٨، «تفسير ابن كثير» ٦/ ٢١٦.
(٢) أخرج ذلك الطبري عن قتادة، انظر: «تفسيره» ١٣/ ٤٩، «تفسير الوسيط» ٤/ ٦٣.
(٣) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ٢٠٥، «تفسير الوسيط» ٤/ ٦٤.
(٤) انظر: «غرائب التفسير» للكرماني ٢/ ١٠٦٠.
(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٨.
(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٠٥.
(٧) إلى هنا انتهى ما نقله عن ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» ص ٣٩٥.
(٨) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ١٣٨.

معنى الذكر هاهنا، فقال أبو صالح ومجاهد: يعني: ذكر العذاب، والمعنى: يكذبون بالقرآن ولا يعاقبون[(١)].

قال أبو إسحاق: المعنى: أفنضرب عنكم ذكر العذاب بأن أسرفتم، قال: والدليل على أن المعني هذا قوله: ﴿فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا﴾[(٢)] وعلى هذا ضَرْب الذكر: رده وكفه، واختيار الفراء على هذا القول، وقال: المعنى: أفنضرب عنكم ذكر الانتقام منكم والعقوبة لكم، لأن كنتم قومًا مسرفين[(٣)].

وقال آخرون: معنى: الذكر هاهنا القرآن والتذكير به، قال ابن عباس: يريد: الضرب عنكم الموعظة[(٤)]، وقال الكلبي: يقول الله لأهل مكة: أفنترك عنكم الوحي صفحًا فلا نأمركم بشيء ولا ننهاكم[(٥)] ولا نرسل إليكم رسولًا أن كنتم قومًا مشركين، المعنى على هذا: أفنمسك عن إنزال القرآن ونتركه من أجل أنكم لا تؤمنون به[(٦)]، وهذا معنى قول قتادة: والله لو كان هذا القرآن رُفع حين ردَّه أوائل هذه الأمة لهلكوا، ولكن الله برحمته كرره عليهم ودعاهم إليه عشرين سنة[(٧)].

---

(١) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ٤٩، وانظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ٢١٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٦٢.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢٠٦.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٧ ونص عبارته: والعرب تقول: قد أضربت عنك وضربت عنك، إذا أردت به: تركتك وأعرضت عنك.

(٤) لم أقف عليه، وكذا رسمها في الأصل، ولعل الصواب: نضرب أو أضرب.

(٥) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ٧٩ أ، والبغوي ٧/ ٢٠٦، وأبو حيان ٨/ ٦ عن الكلبي.

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٤٩، «البغوي» ٧/ ٢٠٦، «الجامع» للقرطبي ١٦/ ٦٢.

(٧) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ٤٩ عن قتادة، ونسبه البغوي ٧/ ٢٠٦ لقتادة.

قال الأزهري: أفنعرض عن تذكيركم إعراضًا من أجل إسرافكم في كفركم[١].

وقال أبو إسحاق مثل هذا القول أي: أنهملكم فلا نعرفكم ما يجب عليكم لأن أسرفتم[٢]، والاختيار هذا القول، وهو قول ابن زيد واختيار الجبائي[٣] لأنه أليق بما بعده من قوله: (أن كنتم قومًا مسرفين)[٤]، وقرئ ﴿إن كُنتُمْ﴾ بكسر الهمزة وفتحها، فمن فتح فالمعنى: لأن، والكسر على أنه جزاء استغني عن جوابه بما تقدمه، مثل: أنت ظالم إن فعلت، كأنه قال: إن كنتم قومًا مسرفين نضرب[٥].

وقال أبو إسحاق: من كسر فعلى معنى الاستقبال، على معنى: إن تكونوا مسرفين، وقرئ: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ﴾[٦]، وقال الفراء: ومثله ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ﴾ [المائدة: ٢] و(أن صدوكم) بالكسر والفتح وأنشد:

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (صفح) ٤/ ٢٥٧.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٠٦.

(٣) هو: محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي أبو علي من أئمة المعتزلة ورئيس علماء الكلام في عصره وإليه نسبة الطائفة (الجبائية) مات سنة ثلاث وثلاثمائة، انظر: «وفيات الأعيان» ١/ ٤٨٠، «البداية والنهاية» ١١/ ١٢٥، «الأعلام» ٦/ ٢٥٦.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٥٠، «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ٩٨، «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٣٨.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٠٥.

أَتَجْزَعُ إِنْ أُذْنَا قُتَيْبَةَ حُزَّتَا ... جِهَارًا وَلَم تَجْزَعْ لِقَتْلِ ابن خَازِمِ[١]

قال: وفي قوله: ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾ ﴿أَن﴾ الفتح والكسر[٢] واختار أبو عبيد النصب، وقال: لأن الله تعالى عاتبهم على ما كان منهم، وعلمه قبل ذلك من فعلهم[٣]. ثم عزى نبيه بقوله:

٦-٨- ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي ٱلْأَوَّلِينَ ۝٦ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٧ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الزخرف: ٦-٨].

قال ابن عباس: يريد أشد من قومك بطشًا[٤]، ويعني: بالأشد بطشًا الأولين الذين ذكر أنه أرسل فيهم الرسول فاستهزؤا به فأهلكهم الله، وهم كانوا أشد بطشًا من قريش.

قال ابن عباس: يعني: أكبر عددًا وأظهر جَلدًا[٥]، ونظم الكلام

---

(١) البيت للفرزدق انظر: «ديوانه» ص ٨٥٥، «الخزانة» ٣/ ٦٥٥، «شرح شواهد المغني» ١/ ٨٦، وهو من قصيدة يمدح فيها سليمان بن عبد الملك ويهجو جريراً وقتيبة هو: قتيبة بن مسلم الباهلي القائد المشهور، وأما ابن خازم فهو: عبد الله بن خازم السلمي أمير خراسان من قبل ابن الزبير، والشاهد فيه كسر (إن) وحملها على معنى الشرط، وقد ورد البيت في «تفسير الطبري» ١٣/ ٥٠، «الدر المصون» ٦/ ٩٢.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٧.

(٣) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ٧٩ ب، والشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٥٤٨ عن أبي عبيد، وذكره بهذا اللفظ القرطبي ١٣/ ٦٣ ولكن نسبه لأبي عبيدة فلعله تصحيف (عبيد).

(٤) ذكر ابن الجوزي أن المراد: قريش، ولم ينسبه، انظر: «زاد المسير» ٧/ ٣٠٣، وقال البغوي ٧/ ٢٠٦: أي: أقوى من قومك، وقال القرطبي: الكناية في ﴿مِنْهُم﴾ ترجع إلى المشركين المخاطبين بقوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾ فكنى عنهم بعد أن خاطبهم ١٦/ ٦٣.

(٥) قال القرطبي ١٦/ ٦٤: أقوى من هؤلاء المشركين في أبدانهم وأتباعهم. ولم ينسبه.

يوجب أن يكون التقدير: فأهلكناهم، يعني الأولين، فحذف مفعول الإهلاك لدلالة الكلام عليه: ﴿أَشَدَّ مِنْهُم﴾ منتصب على الحال، وفيه تخويف لكفار مكة، والكناية في (منهم) تعود إلى المشركين الذين خاطبهم بقوله: (أفنضرب عنكم الذكر صفحًا)، كنى عنهم بعد أن خاطبهم[١].

قوله تعالى: ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ قال الكلبي: سنة الأولين ممن أهلك، وهو قول مجاهد[٢].

قال مقاتل: يعني: سنة الأولين في العقوبة حين كذبوا رسلهم[٣].

وقال قتادة: عقوبة الأولين[٤].

وقال ابن عباس: يريد: وسبق ما أنزل الله في القرون الأولين قوم نوح وعاد وثمود[٥]، وعلى هذا معنى الآية: وسبق ما أنزلنا في إهلاكهم، وهو مَثَلٌ ضربناه لهم، وتقدير الكلام: مثل الأولين لهم.

قال أهل المعاني[٦]: ومضى مثل الأولين لهؤلاء الباقين، أي: أنهم قد سلكوا في الكفر والتكذيب مسلك من كان قبلهم، فليحذروا أن ينزل بهم من الخزي ما نزل بهم، فقد ضربنا لهم مثلهم كما قال: ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [الفرقان: ٣٩]، وكقوله: ﴿وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟

---

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٦٣.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٥١، «تنوير المقباس» ص٤٨٩.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٨٩.

(٤) «تفسير الطبري» ١٣/ ٥١ فقد أخرجه عن قتادة، ونسبه القرطبي لقتادة، انظر: «الجامع» ١٦/ ٦٤.

(٥) لم أقف عليه، وكذا رسمها في الأصل، ولعل الصواب: (الأولى).

(٦) لم أقف عليه.

﴿أَنفُسَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْأَمْثَالَ﴾ [إبراهيم: ٤٥] والمعنى: سبق فيما أنزلنا إليك بشبه حال الكفار الماضية بحال هؤلاء في التكذيب، ولما أهلكوا هؤلاء بتكذيبهم، فعاقبة هؤلاء أيضًا الإهلاك لأنهم أشباه بعضهم لبعض، وأما قول المفسرين في تفسير قوله: (مثل الأولين) عقوبتهم وسنتهم[(١)]، فهو معنى وليس تفسير؛ لأن المعنى ذِكْر بيان ما حل بهم ليعتبر هؤلاء.

ثم ذكر أن هؤلاء مع شركهم وكفرهم يقرون بما هو الحجة عليهم فقال:

٩- ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾ قال ابن عباس: ولئن سألت قومك يا محمد[(٢)] ﴿مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾ قال: يريد إقرارًا منهم بعدلي وعلمي بخَلْقي، قال الكلبي: وهذا إيمان منهم وهم يخالفون فيشركون به الأصنام[(٣)].

وقال أهل المعاني: هذا إخبار عن غاية جهلهم، إذ أقروا بالله خالق السموٰات والأرض، ثم عبدوا معه غيره، وأنكروا قدرته على البعث[(٤)]، وقد تم الإخبار عنهم[(٥)] ثم ابتدأ جل وعز دالًّا على نفسه فقال:

١٠- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾[(٦)] قال صاحب

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٥١، «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٧٩ أ، «تفسير البغوي» ٧/ ٢٠٦، «تفسير الماوردي» ٥/ ٢١٦.

(٢) ذكر ذلك البغوي ٧/ ٢٠٦ ولم ينسبه، وابن عطية ١٤/ ٢٤٢ ولم ينسبه .

(٣) ذكر نحو ذلك في «تفسير الوسيط» ٤/ ٦٥ ولم ينسبه، وكذلك «البغوي» ٧/ ٢٠٧.

(٤) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ٢٠٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٦٤.

(٥) انظر: «القطع والائتناف» للنحاس ص٦٤٦.

(٦) نص الآية: ﴿مَهْدًا﴾ قال أبو علي الفارسي: اختلفوا في قوله: ﴿مِهَٰدًا﴾ (طه: ٥٣) =

النظم: أخبر الله عما يقول الكفار إذا سئلوا عمن خلق السموات والأرض[١]، ابتدأ ﷻ وصف نفسه غير حاكٍ ذلك عن الكفار فقال: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾، ولو كان منتظمًا بما قبله من كلام الكفار لوجب أن يكون نظمه: الذي جعل لنا الأرض، والمعنى العزيز العليم الذي أوموا إليه أنه خلقهن هو الذي جعل لكم الأرض مهادًا، قال: ونظيره من كلام الناس: أن يسمع الرجل رجلًا يقول: الذي بنى هذا المسجد فلان العالم، فيقول السامع لهذا الكلام: الزاهد الكريم، كأنه عرفه فزاد في وصفه، فيكون النعتان جميعًا لرجل واحد من رجلين مختلفين، وكذلك قوله ﷻ: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾ صفة من صفات الله محكية عن الكفار.

قوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ﴾ صفة من صفاته أضافها ﷻ إلى الصفة التي حكاها عن الكفار؛ لأنها حق، وإن كان من كلام الكفار، وتفسير هذه الآية قد سبق في سورة طه [آية ٥٣].

وقوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ فيه قولان: أحدهما: تهتدون في أسفاركم إلى مقاصدكم، وهذا قول الحسن ومقاتل، والثاني: لتهتدوا إلى الحق [في بالاعتبار][٢] الذي جعل لكم، وهذا معنى قول ابن عباس[٣].

١١- قوله: ﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾ قال ابن عباس: يريد

= في زيادة الألف ونقصانها ههنا في [الزخرف: ١٠] ولم يختلفوا في غيرها. فقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر ﴿مِهَٰدًا﴾ بالألف في كل القرآن، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: ﴿مَهْدًا﴾ بغير ألف فيها. انظر: «الحجة» ٥/ ٢٢٣.

(١) كذا رسمها في الأصل، ولعله سقط لفظ: (ثم).

(٢) كذا رسمها في الأصل ولعل المراد: (فيه بالاعتبار).

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٠، «تفسير الماوردي» ٥/ ٢١٧، «تفسير ابن عطية» ١٤/ ٢٤٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٦٤

ليس كما أنزل على قوم نوح بغير قدر حتى أغرقهم وأهلكهم، بل هو بقدر حتى يكون معاشًا لكم ولأنعامكم[(١)].

١٢- ﴿وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا﴾ أي الأصناف والضروب والألوان والذكر والأنثى.

١٣- قوله: ﴿لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ قال أبو عبيدة: التذكير لـ: ما[(٢)]، وقال الفراء: أضاف الظهور إلى واحد فيه معنى الجمع بمنزلة الجيش والجند، فلذلك ذكَّر وجمع الظهور[(٣)].

﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ يعني النعمة بتسخير ذلك لكم، مراكب في البر والبحر، وقال الكلبي: هو أن تقول: الحمد لله الذي رزقني هذا وحملني عليه[(٤)]، وهذا معنى قول ابن عباس: تذكروا كرامة ربكم إذا استويتم عليه، يعني: إكرامه إياكم بتلك المراكب[(٥)]، ويدل على هذا قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الإسراء: ٧٠].

وقوله: ﴿وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾ قال مقاتل: ذلل لنا هذا المركب[(٦)]، وقال قتادة: قد علمكم كيف تقولون إذا ركبتم الفلك بقوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ [هود: ٤١] ويعلمكم إذا ركبتم الإبل أن

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٥٢، «تفسير البغوي» ٧/ ٢٠٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٦٤، وقد نسبه القرطبي، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ٦٥ لابن عباس.

(٢) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٠٢.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٨.

(٤) ذكر ذلك في «الوسيط» ٤/ ٦٥ ونسبه لمقاتل والكلبي.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٠.

تقولوا: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾[١].

قال ابن عباس: يريد: ولا طاقة لنا بالإبل ولا بالفلك ولا بالبحر لولا أن الله سخره لنا[٢] ومعنى المقرن: المطيق في قول المفسرين[٣]، قال أبو عبيدة: فلان مقرن لفلان، أي: ضابط له وأنشد:

ولَسْتُم للصِّعَابِ بمُقرِنِينَا[٤]

وقال الليث: أقرنت لهذا البرذون والبعير، أي قد أطقته، وكان اشتقاقه من قولك: صرت له قرنًا مطيقًا[٥]، ونحو هذا قال الزجاج وابن قتيبة قال: ومعنى: أنا قرن لفلان، أي: مثله في الشدة[٦].

وقال صاحب النظم: هذا كله خبر عن ظاهره، ومعناه في الباطن أمر؛ لأنه لو كان خبرًا لوجب أن يكون ذلك عامًا في الإتيان والعمل به، فلما لم يكن ذلك عامًا، وكان خاصًا في بعض، دل ذلك عليه أنه أمر أخرج مخرج الخبر، قال: وقد قيل إن معناه: ليأمركم إذا استويتم عليه أن تذكروا نعمة ربكم كقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]

---

(١) أخرجه الطبري ١٣/ ٥٤ عن قتادة، ونسبه في «الوسيط» لقتادة.

(٢) نسبه في «الوسيط» لابن عباس. انظر: ٤/ ٦٥.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٥٥، «الماوردي» ٥/ ٢١٨، «القرطبي» ١٦/ ٦٦.

(٤) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٠٢، والبيت للكميت وصدره قوله:

ركبتم صعبتي أنشراً وحيفاً

والشاهد قوله: مقرنينا: أي ضابطين. وقد استشهد به النحاس في «معاني القرآن» ٦/ ٣٤١، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ٦٦.

(٥) انظر: كتاب: العين ٥/ ١٤٣ (قرن) بلفظ:

صرت له قريناً أي مطيقاً

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٠٦، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٩٥.

إلا لآمركم أن تعبدونِ، ولو كان على ظاهر النظم لوجب أن يعبدوه كلهم. والله أعلم.

١٥- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾. قال صاحب النظم: رجع إلى ذكر الكفار الذين قدم ذكرهم في أول السورة، فابتدأ خبرًا عنهم من غير أن يصله في المعنى بما قبله؛ لأنه لا يتصل بشيء مما تقدمه، وإن كان منسوقًا عليه بواو العطف، ومعنى الجزء في اللغة: القطعة والنصيب، وجمعه أجزاء، ويقال: جزأت الشيء بينهم وجزأته، إذا قسمته، تخفف وتثقل[1].

وذكر المفسرون في هذا قولين:

أحدهما: قال ابن عباس: يريد حيث جعلوا الملائكة بنات الله[2]، وعلى هذا معنى الآية حكموا بأن بعض العباد وهم الملائكة له أولاد.

فمعنى الجعل هنا الحكم بالشيء، وحُذِفَ من الكلام مفعولٌ هو مراد على تقدير: وجعلوا له من عباده جزءًا ولدًا أو بنات.

القول الثاني: أن معنى الجزء ها هنا العدل والشبيه، وذلك أنهم عبدوا الملائكة والجن، فجعلوهم لله عدلًا وشبيهًا، وهذا معنى قول مقاتل وقتادة[3]، وتقدير هذا القول كتقدير القول الأول؛ لأن المعنى: وجعلوا له

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (جزى) ١١/ ١٤٦، «اللسان» (جزأ) ١/ ٤٧، «كتاب الجيم» ص ٩٣.

(٢) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ٥٥ عن مجاهد والسدي. ونسبه في «الوسيط» ٤/ ٦٦ لابن عباس ومجاهد والحسن.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٠، «تفسير الطبري» وقد ذكر القولين ١٣/ ٥٥-٥٦، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص ٣٩٦، «تفسير الماوردي» ٥/ ٢١٩.

من عباده جزءًا عدلًا، فحذف أحد المفعولين، وذكر أبو إسحاق في الجزء قولًا آخر فقال: أنشدني بعض أهل العلم بيتًا يدل على [أن][(١)] معنى الجزء الإناث، ولا أدري البيت قديمٌ أم مصنوع وهو:

إنْ أَجْزَأَتْ حُرَّةٌ يومًا فلاَ عَجَبٌ   قَدْ تُجْزِئُ الحُرَّةُ المِذْكَارُ أَحْيَانَا[(٢)]

أي: إن ولدت أنثى، قال الأزهري: واستدل قائل هذا القول بقوله ﷻ: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا﴾ [الزخرف: ١٩] قال: وهذا القول ليس بشيء، والجزء بمعنى الإناث غير موجود في كلام العرب، والشعر القديم الصحيح لا يعبأ بالبيت الذي ذكره لأنه مصنوع[(٣)]، ومعنى الآية: أنهم جعلوا لله من عباده نصيبًا، على معنى أنهم جعلوه نصيب الله من الولد، وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثًا، أي: وصفوهم بالأنوثة، وكذبوا في المعنيين جميعًا: في قولهم إنهم بنات الله، وفي أنهم إناث.

قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ﴾ يعني: إن الكافر (الكفور) لجحود لنعم الله (مبين) بيِّن الكفران، والاختيار: القول الأول لقوله:

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) البيت استشهد به ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» ص ٣٩٦، والماوردي في «تفسيره» ٥/ ٢١٩، وأبو حيان في «البحر» ٨/ ٨، «اللسان» (جزأ) ١/ ٤٧. وقال الزمخشري: ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالإناث وادعاء أن الجزء في لغة العرب اسم للإناث ما هو إلا كذب على العرب ووضع محدث متحول ولم يقنعهم ذلك حتى اشتقوا منه أجزأت المرأة ثم صنعوا بيتاً وبيتاً:

إن أجزأت حرة يوماً فلا عجب

زوجتها من بنات الأوس مجزئةً

انظر: «الكشاف» ٣/ ٤١٣.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» بتصرف يسير (جزى) ١١/ ١٤٥.

١٦- ﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ وهذا استفهام توبيخ[١]، يقول: اتَّخذ ربكم لنفسه البنات ﴿وَأَصْفَاكُم﴾ واختصكم وأخلصكم ﴿بِالْبَنِينَ﴾ ويقال: أصفيت فلانًا بكذا، أي: آثرته به، وهذه الآية كقوله: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ﴾ الآية [الإسراء: ٤٠] قال أهل المعاني: والحجة عليهم في هذه الآية أنه ليس يحكم من اختار لنفسه أدون المبدلين ولغيره أعلاها، ولو كان على ما يقوله المشركون من اتخاذ الولد، لم يتخذ لنفسه البنات ويصفهم بالبنين، فغلطوا في الأصل وهو: جواز [لاتخاذ][٢] الولد، وفي البناء على الأصل وهو اتخاذ البنات، فنعوذ بالله من الخطأ في الدين، ثم [رادا][٣] احتجاجًا في القول عليهم بقوله.

١٧- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾ قال مقاتل: بالذي وصف للرحمن شبهًا[٤]، وقال [مقاتل][٥]: بما جعل لله شبهًا[٦]، وذلك أنهم إذا أجازوا أن تكون الملائكة بنات الله، فقد جعلوا الملائكة شبهًا لله، وذلك أنْ ولد كل شيء شبهه وجنسه، وهذه الآية مفسرة في سورة النحل [آية ٥٨].

ووجه الاحتجاج عليهم من هذه الآية أن من اسود وجهه بما يضاف إليه مما لا يرضى، فهو أحق أن يسود وجهه بإضافته مثل ذلك إلى من هو

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٥٦، «تفسير البغوي» ٧/ ٢٠٨، «زاد المسير» ٧/ ٣٠٥.
(٢) كذا رسمها بالأصل، ولعل الصواب (اتخاذ).
(٣) كذا رسمها بالأصل، ولعل الصواب (رد) أو (أراد).
(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩١.
(٥) كذا في الأصل ولعله تصحيف، ولعل الصواب (قتادة).
(٦) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٥٦، فقد أخرج عن قتادة بلفظ: (بما جعل لله).

أجل منه، فكيف إلى ربه ﷻ.

١٨- قوله تعالى: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ﴾ قال مقاتل: ينبت في الزينة، يعني: الابنة[١] قال المبرد: تقدير الآية: أو يجعلون له من ينشأ في الحلية يعني البنات، ونحو هذا قال الزجاج والفراء[٢]، وعلى هذا موضع (من) نصب، وهو اختيار أبي علي قال: موضع (من) نصب على تقدير: اتخذوا له من ينشأ في الحلية، على وجه التقريع لهم بما افتروه[٣]، وذكر الفراء قولين قال: وإن شئت جعلت (من) في موضع رفع على الاستئناف، وعلى هذا يضمر الخبر، قال: وإن رددتها على أول الكلام على قوله: ﴿بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ خفضتها[٤].

وقرأ حمزة والكسائي: (ينشؤ) بالتشديد على غير تسمية الفاعل، وهي قراءة ابن عباس وابن مسعود[٥].

قال أبو علي الفارسي: يقال: نشأت السحاب، ونشأ الغلام، فإذا نقل بالهمز تعدَّى إلى مفعول كقوله: ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ [الرعد: ١٢] ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤] والأكثر في الأفعال التي لا تتعدى إذا أريد تعديتها أن ينقل بالهمزة، أو بتضعيف العين نحو: فرَّحته وأفرحته،

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩١.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٠٧، «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٩، ولم أقف على قول المبرد.

(٣) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ١٤٠.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٩.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٥٨، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٦٤٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٧١، «الإتحاف» ص٤٧٢.

وغرَّمته وأغرمته، وقد جاء منه شيء عدي بتضعيف العين دون الهمز وهو قولهم: لقيت خيرًا، ولقانيه زيد، ولا تقول: ألقانيه. ومن هذا قوله: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَـٰمًا﴾ [الفرقان: ٧٥] . ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً﴾ [الإنسان: ١١] فيجوز أن يكون نشأ من ذلك، عدي بالهمزة دون التضعيف؛ لأنا لم نعلم نشأ، كما جاء بلغ وأبلغ، ونجّى وأنجى، وإذا كان كذلك كان الأوجه: أومن ينشأ من الإنشاء، ومن قال (ينشأ) فهو في القياس مثل: فرَّح وأفرح، وغرَّم وأغرم، وإن عزَّ وجود ذلك في الاستعمال. هذا كلامه[(١)]، وهو كما قال، فإن أحدًا من أهل اللغة لم يحكِ نشأ، ولا حكاه الأزهري عن أحد في كتابه، غير أن الكسائي قال: نشى فهو منشأ ينشأ وينشيه، واختار أبو عبيد هذه القراءة، قال: ومعناه أن الله تعالى فعل ذلك بهن[(٢)].

قال المبرد: الفرق الذي ذكر أبو عبيد بين (ينشأ وينشا) ليس بشيء، لأنه إذا أنشئ نشأ، ولا ينشَّأ إلا أن ينشأ، وكذلك: إنك ميت، إنما هو ممات؛ لأنه لا يموت حتى يمات، وكذلك كل ما ينسب إلى العبد في خلقه[(٣)].

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ﴾ يعني المخاصمة ﴿غَيْرُ مُبِينٍ﴾ للحجة قاله الكلبي، وقال قتادة: قلما تتكلم امرأة بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها[(٤)]، وقال أبو إسحاق: إن الأنثى لا تكاد تستوفي الحجة ولا تبين[(٥)]،

---

(١) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ١٤٠.

(٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ١٠٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٧١.

(٣) قولا الكسائي والمبرد لم أقف عليهما، وانظر: «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٦٤٦.

(٤) انظر: «تفسير عبد الرازق» ٢/ ١٩٥، «الطبري» ١٣/ ٥٧، «البغوي» ٧/ ٢٠٩.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٠٧.

والمعنى: أنهم نسبوا إلى الله ما يكرهونه، ومن لا يكاد يقوم بحجته أو يستوفيها، وهذا في ظاهره استفهام وهو إنكار وردٌّ، وهو الذي ذكرنا من أن المراد بالآية البنات، وهو قول جماعة أهل التفسير(١) وقد قال ابن زيد: هذه تماثيلهم التي يضربونها من فضة وذهب وينشؤنها في الحلية ثم يعبدونها(٢)، والقول هو الأول، قال أبو إسحاق: والأجود أن يكون يعني به المؤنث(٣).

١٩- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ﴾ قال أبو إسحاق: الجعل ها هنا في معنى القول والحكم على الشيء، يقول: قد جعلت زيدًا أعلم الناس، أي قد وصفته بذلك وحكمت به.

قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾(٤)، وكلٌّ صواب، قد جاء التنزيل بالأمرين جميعًا في وصف الملائكة، وذلك قوله: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦]، وقوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩]، وفي قوله: (عند الرحمن) دلالة على رفع المنزلة، والتقريب كما قال: ﴿وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ

---

(١) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٩٥، «الطبري» ١٣/ ٥٧، «الماوردي» ٥/ ٢١٩.

(٢) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ٥٧ عن ابن زيد، ونسبه الثعلبي ١٠/ ٨٠ ب لابن زيد، وانظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٢٠.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٠٧.

(٤) لعل في الكلام سقطًا ها هنا، فكأن المؤلف يشير إلى القراءة الأخرى، وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر: ﴿عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ بالنون، وقرأ الباقون: ﴿عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ بالباء، ومما يقوى ذلك أنه غالباً ما ينقل عن «الحجة» لأبي علي الفارسي وهي هكذا في «الحجة» بنفس الشواهد انظر: «الحجة» ٦/ ١٤٠.

وقال في «الوسيط» ٤/ ٦٧ بعد هذا المقطع: وقرئ ﴿عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ وكل صواب.

ٱلْمُقَرَّبُونَۚ﴾ [النساء: ١٧٢]. وهذا من القرب في المنزلة والرفعة في الدرجة، وليس من قرب المسافة[١]، واختار أبو عبيد: (عباد الرحمن) قال: وفي ذلك تكذيب لقولهم بنات الله، أخبر أنهم عبيده وليسوا بناته[٢]، واختار أبو حاتم: (عند الرحمن)، وقال: إن فيه مدحًا لهم.

وقال المبرد: هذه القراءة أنبأ عن صحة كذبهم مما اختاره القسم[٣]، لأن المعنى أن الملائكة عنده وليسوا عندهم [رواهم][٤]، فكيف حكموا بأنوثتهم، يدل على هذا قوله: ﴿أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْۚ﴾، (فعند) على ما ذكره المبرد ينبئ عن العلم لا عن الدنية[٥].

واختلفوا في قوله: ﴿أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْۚ﴾ فقرأه العامة من الشهود، ويدل عليه قوله: ﴿أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ﴾ [الصافات: ١٥٠]، وقرأ نافع: (أَأُشْهِدُوا) على أفعلوا بضم الهمزة وسكون الشين وقبلها همزة الاستفهام مفتوحة، ثم خففت الهمزة الثانية من غير أن يدخل بينهما الفاء. وروى المسيبي عنه بإدخال الألف بين الهمزتين، و(شهد) الذي يراد به حضر يتعدَّى إلى مفعول به من غير حرف جر كقوله:

(١) انظر: «الحجة» ٦/ ١٤٠، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ٢٥٦.

(٢) انظر: «اختيار» أبي عبيد في «إعراب القرآن» للنحاس٤/ ١٠٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٧٢.

(٣) كذا رسمها، ولعله سقط لفظ (الأول).

(٤) كذا رسمها، ولعل الصواب (يرونهم).

(٥) قال الطبري: والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أن الملائكة عباد الله وعنده. «تفسير الطبري» ١٣/ ٥٨، ولم أقف على قول المبرد.

شَهِدْنَا فَمَا تَلْقَى لَنَا مِنْ كَتِيْبَةٍ   يَدَ الدَّهْرِ إِلَّا جبْرئيلٌ أمَامُها[١]

وهذا محذوف المفعول التقدير فيه: شهدنا المعركة أومن اجتمع لقتالها، وهذا الضرب يتعدَّى إلى مفعول واحد، فإذا نقل بالهمز تعدَّى إلى مفعولين تقول: شهد زيد المعركة، وأشهدته إياها، ومن ذلك قوله: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٢] [الكهف: ٥١]، فقوله: ﴿أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْۚ﴾ من الشهادة التي هي الحضور، كأنهم وبِّخوا على أن قالوا ما لم يحضروا له، مما حُكْمُه أن يُعْلم بالمشاهدة، ومن قرأ: (أأشْهِدوا) فالمعنى: أو أحضروا ذلك[٣]، ويقوي هذه القراءة قوله: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾ [الكهف: ٥١] وقال المبرد: القراءتان تؤولان إلى معنى؛ لأنه لا يشهد هذا الموضع أحد إلا أن يشهده الله[٤]. [فإذا شهدوا وأشهدوا، وإذا شهد فقد شهدوا][٥].

قال ابن عباس: يريد أحضروا أو عاينوا خلقهم.

قال الكلبي ومقاتل: لما جعلوا الملائكة بنات الله سألهم النبي ﷺ فقال: «ما يدريكم أنهم إناث؟» قالوا: سمعنا من آبائنا ونحن نشهد أنهم لم

---

(١) البيت لحسان بن ثابت في ملحقات «ديوانه» ١/ ٥٢٢، وينسب البيت لكعب بن مالك. انظر: «الخزانة» ١/ ١٩٩، «اللسان» (جبر) ٤/ ١١٤، «الحجة» ٦/ ١٤٢ .

(٢) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ١٤٢، وفيها: أو من اجتمع لقتالنا، بدل قتالها، وكتاب: التذكرة في القراءات ٢/ ٦٦٦، «الكشف» لمكي ٢/ ٢٥٧.

(٣) كذا رسمها في الأصل وفي «الحجة» (أأشهدوا)، فالمعنى: أأحضروا ذلك، انظر: ٦/ ١٤٦.

(٤) لم أقف على قول المبرد، وقد ذكر النحاس نحو ذلك في «إعراب القرآن» ٤/ ١٠٤.

(٥) كذا رسمها في الأصل، وفي «إعراب القرآن» للنحاس (لأنهم إذا شهدوا فقد أشهدوا).

يكذبوا أنهم إناث، فقال الله: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ﴾ أي: ستحفظ شهادتهم ويسألون عنها في الآخرة[١].

٢٠- قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾ قال الكلبي: بنو مليح[٢] من خزاعة كانوا يعبدون الملائكة، قالوا: لو شاء الرحمن ما عبدناهم، ونحو هذا قال قتادة ومقاتل[٣].

قوله تعالى: ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ قال أبو إسحاق: ما لهم بقولهم إن الملائكة بنات الله من علم[٤]، يدل على هذا قوله: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ وقال أصحابنا إنهم عنوا بقولهم: ﴿لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾ أنه قدرنا على عبادتها فَلَمْ يعاقبنا؛ لأنه رضي بذلك منا[٥]. وذلك كذب منهم، لأن الله تعالى وإن أراد كفر الكافر لا يرضاه، وليس تقديره الكافر على الكفر رضا منه[٦]، فذلك يدل على ذلك. ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾ أي: لا علم

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٩٠، «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩١، «تفسير البغوي» ٧/ ٢٠٩، «تفسير الوسيط» ٤/ ٦٨.

(٢) بنو مليح بن عمرو بن عامر بن لحي بن قَمَعَة بن إلياس، ويقال إن بني مليح هؤلاء من ولد الصلت بن مالك بن النضر بن كنانة. انظر: «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص٢٣٨.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٩٠، «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩١، «القرطبي» ١٦/ ٧٤ .

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٠٨.

(٥) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ٨١ أ.

(٦) قال ابن كثير رحمه الله: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾ أي لو أراد الله لحال بيننا وبين عبادة هذه الأصنام فإنه عالم بذلك وهو يقررنا عليه فجمعوا بين أنواع كثيرة من الخطأ:

الأول: جعلهم لله تعالى ولداً.

الثاني: دعواهم أنه اصطفى البنات على البنين. =

لهم بما يدَّعون، ولكنهم يخرصون في ذلك، وهذا إنكار ورد ولا يحتمل أن يكون ردًا لظاهر قولهم: ﴿لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾، لأن هذا القول حق وإن كان من الكافر، لأن الحق حق حيث ما كان، فلا يحتمل أن يكون هذا الإنكار واقعًا إلا على ما أولناه من أن قولهم: لو شاء الرحمن ما عبدنا، لأن هذا القول حق أمرنا أن نعبدهم؛ لأن هذا افتراء وكذب منهم على الله، فهذان قولان صحيحان في معنى الآية:

أحدهما: وهو أن قول أبي إسحاق أن قوله: ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ إنكارٌ لما ذكر عنهم من قوله: ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾، وقوله: ﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾.

والثاني: أنهم [أروا][1] بقولهم: لو شاء الرحمن ما عبدناهم، أنه أمرنا بذلك، وأنه رضي بذلك فقدرنا عليه، فأنكر عليهم، وهذه الآية كقوله: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ﴾ في سورة النحل [٣٥].

٢١- قوله تعالى: ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ قالوا كلهم: من قبل القرآن، قال مقاتل: يقول هل أعطيناهم كتابًا من قبل

= **الثالث**: عبادتهم لهم مع ذلك كله بلا دليل ولا برهان ولا إذن من الله ﷻ.
الرابع: احتجاجهم بتقديرهم على ذلك قدراً، وقد جهلوا في هذا الاحتجاج جهلاً كبيراً فإنه تعالى قد أنكر ذلك عليهم أشد الإنكار. انظر: «تفسير ابن كثير» ٦/ ٢٢٢.
وقال شارح الطحاوية: أما أهل السنة فيقولون إن الله وإن كان يريد المعاصي قدراً فهو لا يحبها ولا يرضاها ولا يأمر بها بل يبغضها ويسخطها ويكرهها وينهى عنها، وهذا قول السلف قاطبة فيقولون: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. انظر: «شرح الطحاوية» ١/ ٧٩.

(١) كذا رسمها، ولعل المراد (أرادوا).

القرآن بأن يعبدوا غير الله[١] فهم به مستمسكون.

قال ابن عباس: فهم به يعملون[٢]، وقال الكلبي: يأخذون بما فيه[٣].

وقال أبو إسحاق: أم هل قالوه عن كتاب، والمعنى آتيناهم كتابًا بما قالوه من عبادة غيره[٤].[ذكر أنه لم][٥] يعبدوا غيره بكتاب [إذا][٦] العلم بالحق لا يدرك إلا بالسمع أو بالعقل، وليس يوجب ما يفعلون عقل ولا سمع.

٢٢- ثم ذكر أنهم لم يأتهم كتاب، فقال: ﴿بَلْ﴾ أي ما أتيناهم كتابًا ولكنهم ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾.

وقال الزجاج: أعلم الله أن فعلهم اتباع ضلالة آبائهم بقوله: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ﴾[٧].

وقال صاحب النظم: أي ليس لهم حجة إلا تقليد آبائهم، وقولهم: إنا وجدناهم على دين فنحن نتبعهم، ومعنى الأمة في هذه الآية: السنة والملة والدين، في قول جميعهم[٨].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٢.

(٢) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» ولم ينسبه. انظر: ١٦/ ٧٤.

(٣) انظر: «تفسير أبي الليث السمرقندي» ٣/ ٢٠٥، «تنوير المقباس» ص٤٩٠ .

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/٤٠٨.

(٥) كذا في الأصل، ولعل الصواب (ذكر أنهم لم).

(٦) كذا في الأصل، ولعل الصواب (إذ).

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/٤٠٨.

(٨) انظر: «تفسيرالسمرقندي» ٣/ ٢٠٥، «الماوردي» ٥/ ٢٢١، «البغوي» ٥/ ٢١٠.

﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ﴾ وقال ابن عباس: يعنون الضلالة التي هم عليها، جعلوا أنفسهم باتباع آبائهم مهتدين[(١)].

٢٣- ثم أخبر تعالى أن غيرهم قالوا هذا القول فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي وكما قالوا ﴿مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ﴾ الآية.

قوله: ﴿مُتۡرَفُوهَآ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: ملوكها وأشرافها وجبابرتها[(٢)]، وقال أبو إسحاق قوله: ﴿مُّهۡتَدُونَ﴾ و﴿مُّقۡتَدُونَ﴾، يصلح أن يكون جوابًا لـ: ﴿إِنَّا﴾، و﴿عَلَىٰٓ﴾ من صلته والتقدير: إنا مهتدون على آثارهم، وكذلك مقتدرون، ويصلح أن يكون خبرًا بعد خبر، فيكون (على آثارهم) خبر (إنا) ومهتدون [خبرًا ثان][(٣)]، وكذلك مقتدون[(٤)]، فقال الله تعالى لنبيه:

٢٤- ﴿قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡ﴾ قال الكلبي: بأعرف دينا وأبين صلاحًا[(٥)].

وقال أبو إسحاق: المعنى فيه قل: أتتبعون ما وجدتم عليه آباءكم وإن جئتكم بأهدى منه[(٦)]؟ فأبوا أن يقبلوا ذلك ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾.

---

(١) ذكر ذلك البغوي ٧/ ٢١٠، وذكر نحوه ابن الجوزي ٧/ ٣٠٨ ولم ينسباه.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٢، «تفسير أبي الليث» ٣/ ٢٠٥، «تنوير المقباس» ص٤٩١.

(٣) كذا في الأصل، وفي معاني الزجاج (ثانياً) ٤/ ٤٠٨.

(٤) نص العبارة عند الزجاج: ويصلح أن يكون خبراً لإنا مهتدون، و﴿عَلَىٰٓ﴾ من صلة مهتدين، وكذلك ﴿مُّقۡتَدُونَ﴾، فيكون المعنى وإنهم مهتدون على آثارهم، وكذلك يكون المعنى مقتدون على آثارهم، ويصلح أن يكون خبراً بعد خبر، فيكون: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم﴾ الخبر ويكون ﴿مُّهۡتَدُونَ﴾ خبراً ثانياً، وكذلك ﴿مُّقۡتَدُونَ﴾ ٤/ ٤٠٨.

(٥) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٨١ ب، «السمرقندي» ٣/ ٢٠٥، «البغوي» ٧/ ٢١٠.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٠٨.

ثم ذكر ما فعل بالأمم المكذبة تخويفًا لهم فقال:

٢٥- ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ الآية. قال ابن عباس: يريد ما صنع بقوم نوح وعاد وثمود[١]، ونحو هذا قال مقاتل[٢].

٢٦- ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ﴾ قال الكلبي: لما خرج إبراهيم من السرب وهو ابن سبع عشرة سنة، أبصر قومه وأباه يعبدون الأصنام فقال لهم هذا القول[٣].

وقوله: ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ﴾ قال الكسائي والفراء والمبرد: براء: مصدر لا يثنى ولا يجمع مثل: عدل ورمي، تقول العرب: أنا البرآء منك والخلا، ولا يقولون: البراءان والبراءون، لأن المعنى: ذو البراء، وذو البراء، فإن قلت: بريء وخلي، ثنيت وجمعت[٤]، ثم استثنى خالقه من البراءة فقال:

٢٧- ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ المعنى أنا أتبرأ مما تعبدون إلا من الله ﷻ، ويجوز أن يكون (إلا) بمعنى لكن، فيكون المعنى لكن الذي فطرني ﴿فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ أي سيرشدني لدينه ويوفقني لطاعته، قاله ابن عباس[٥]. والوجهان في الاستثناء ذكرهما الزجاج[٦].

٢٨- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ قال ابن عباس ومجاهد وقتادة: يعني لا إله إلا الله، وقال قتادة: لا يزال في ذريته من يعبد

---

(١) ذكر ذلك الشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٥٥٣ ولم ينسبه.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٣.

(٣) ذكر ذلك في «تفسير الوسيط» انظر: ٤/ ٦٩.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٣٠، «اشتقاق أسماء الله» لأبي القاسم الزجاجي ص٢٤٢.

(٥) ذكر ذلك البغوي ٤/ ٢١٠، والشوكاني ٤/ ٥٥٣ ولم ينسبه.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٠٩.

الله ويوحده[١]، والكناية على هذا في قوله (وجعلها) تعود إلى كلمة التوحيد لا إله إلا الله والمعنى: وجعل كلمة التوحيد باقية في عقب إبراهيم، ولم يسبق ذكر كلمة التوحيد حتى يكنى عنها.

قال صاحب النظم: قد رضيت العامة بقول المفسرين من غير وقوف على حقيقة مخرج هذه الكلمة، وإذا تأملت الآية رددتها بالاعتبار إلى تأويلها، دلت على قيام لا إله إلا الله فيها مصورة، وذلك أن النفي والتنزيه عند العرب واحد في المعنى.

وقوله ﷻ ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ﴾ مثل قولك: لا، لأنه يتبرأ بها من الشيء.

قوله: ﴿مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ كل معبود عند العرب كان يسمى إلهًا، فقد رجع تأويل هذه الآية بهذا الاعتبار أنها كناية عن الإله، ثم قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾ ولا يهدي ولا يفطر إلا الله ﷻ، وكأنه قال: إلا الله، وقد انتظمت الكلمتان بهذا التأويل لا إله إلا الله.

وقوله: ﴿فِى عَقِبِهِۦ﴾ قال مقاتل: في ذرية إبراهيم، وقال الكلبي: في نسله[٢]، وقال الحسن: عقب الرجل: نسله إلى يوم القيامة.

وقال ابن عباس: يريد في ولده وولد ولده إلى يوم القيامة[٣].

---

(١) انظر: «تفسير أبي الليث» ٣/ ٢٠٦ فقد ذكر القول ولم ينسبه، ونسبه الماوردي ٥/ ٢٢٢، والبغوي ٧/ ٢١٠، والقرطبي ١٦/ ٧٧ لمجاهد وقتادة، ونسب القرطبي لابن عباس قوله: في عقبه أي في خلفه.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٣، «تنوير المقباس» ص٤٩١، ونص العبارة عند مقاتل: يعني في ذريته، يعني ذرية إبراهيم.

(٣) انظر: «تفسير أبي الليث» ٣/ ٢٠٦، «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٢٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٧٧.

قال الأزهري: وكل شيء خلف بعد شيء فقد عقبه يعقب عقبًا وعقوبًا، ولهذا قيل لولد الرجل عقبه، ومنه حديث عمر رحمه الله أنه سافر في عقب رمضان، أي في آخره[١].

قوله: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ قال الفراء: أي لعل أهل مكة يتبعون هذا الدين إذ كانوا من ولد إبراهيم، فذلك قوله: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي: إلى دينك دين إبراهيم[٢]، وقال قتادة: لعلهم يتوبون ويرجعون عما هم عليه إلى عبادة الله[٣].

٢٩- ثم ذكر نعمته على قريش فقال: ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءِ وَءَابَآءَهُمْ﴾ قال ابن عباس: يريد المشركين[٤]، يعني أنه متعهم بأنفسهم وأموالهم وأنواع إنعامه عليهم، ولم يعاجلهم بعقوبة كفرهم ﴿حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾، وقال مقاتل: يعني القرآن. وقال الضحاك: الإسلام[٥].

﴿وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ مبين لهم الإعلام والأحكام، وقال مقاتل: بين أمره[٦].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (عقب) ١/ ٢٧١، وانظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد (عقب) / ٢٤٣، «غريب الحديث» لابن الجوزي (عقب) ٢/ ١١١، «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (عقب) ٣/ ٢٦٨.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٣١.

(٣) انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٢٣، فقد أورد عدة أقوال عن قتادة بلفظ: (يذكرون)، وعن ابن عباس بلفظ (يتوبون)، وعن الفراء: (يرجعون إلى دينك الذي هو دين إبراهيم)، وذكره البغوي ٧/ ٢١١ ونسبه للسدي .

(٤) ذكر ذلك البغوي ٧/ ٢١١ ولم ينسبه، وذكره أبو الليث السمرقندي بلفظ: يعني قومك، ولم ينسبه. انظر: «تفسيره» ٣/ ٢٠٦.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٣، «تفسير البغوي» ٧/ ٢١١ عن الضحاك.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٣.

وقال أهل المعاني: كان من حق ما أنعم الله عليه من الانتفاع ونعته الرسول أن يطيعوه بإجابة رسوله، فلم يجيبوه وعصوا رسوله فلم يقضوا حق إنعامه وهو قوله تعالى:

٣٠-٣١- ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ يعني: القرآن ﴿قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ۝٣٠ وَقَالُواْ لَوْلَآ﴾ هلا ﴿نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ﴾ الآية. قال الكلبي ومقاتل: قال الوليد بن المغيرة، لو كان هذا القرآن حقًا لنزل عليَّ أو على [ابن][1] مسعود: عمرو بن عمير بن عوف الثقفي جد المختار الكذاب[2]، وكان بالطائف والوليد كان بمكة، وهما القريتان، وقال عطاء عن ابن عباس وقتادة: في عظيم الطائف إنه عروة بن مسعود[3]، وقال مجاهد: عتبة بن ربيعة من مكة، وابن عبد الثقفي من الطائف[4].

وقال أبو إسحاق: المعنى على رجل من رجلي القريتين[5].

وقال أبو علي: من إحدى القريتين[6].

---

(١) كذا في الأصل، وفي «تفسير مقاتل» (أبي).

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٣، «تفسير البغوي» ٧/ ٢١١.

(٣) ذكر ذلك البغوي، ونسبه لقتادة انظر: «تفسيره» ٧/ ٢١١، وذكره ابن الجوزي ونسبه لمجاهد وقتادة. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٣١١، ونسبه القرطبي لقتادة. انظر: «الجامع» ١٦/ ٨٣. وهو عروة بن مسعود بن معتب بن مالك.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٦٥، «تفسير البغوي» ٧/ ٢١١، «التعريف الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام» ص٢٨٧، ورجح النحاس أن المراد بالرجلين: الوليد بن المغيرة، وعروة بن مسعود الثقفي. انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٣٥١.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٠٩.

(٦) لم أقف عليه.

٣٢- فقال الله ﷻ إنكارًا وردًا عليهم: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ قال ابن عباس: نبوة ربك، وهو قول جميع المفسرين[(١)]، والمعنى: أنهم [أعرضوا][(٢)] على الله بقولهم لِمَ لَمْ ينزل هذا القرآن على غير محمد؟ فبين الله ﷻ أنه هو الذي يقسم بفضله ورحمته لا غير، وقال مقاتل في هذه الآية: أبأيديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاءوا، أي: أنها ليست بأيديهم، ولكنا نختار لها من نشاء من عبادنا[(٣)].

ثم قال قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال ابن عباس: يريد أرزاقهم[(٤)]، واختلفوا في معنى ذكر سبب قسمة المعيشة هاهنا، فقال مقاتل في هذه الآية: يقول لم أعط الوليد وأبا مسعود الذي أعطيناهما من الغنى لكرامتهما على الله، ولكنه قسمة من الله بين الخلق[(٥)]، فعلى هذا المعنى: نحن أعطيناهما ذلك فلا يغر بهما الغنى ولا يبطر بهما النعمة، فإن من قسمها لهما قادر على نزعها عنهما، ثم ذكر الحكمة في تفضيل بعض على بعض في الرزق في باقي الآية.

وقال أهل المعاني: إن الله قسم النبوة كما قسم الرزق في المعيشة، فليس لأحد أن يتحكم في شيء من ذلك، وكما فضلنا بعضهم فوق بعض في الرزق والمنزلة، كذلك اصطفينا للرسالة من نشاء، وعلى هذا معنى الآية: إنا تولينا قسم معيشتهم، كذلك تولينا قسم النبوة بالرحمة، فلا

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٦٥، «الثعلبي» ١٠/ ٨٢ أ، «الماوردي» ٥/ ٢٢٣.

(٢) كذا في الأصل، ولعل الصواب (اعترضوا).

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٤.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٤.

اعتراض لأحد في قسمتنا(١).

وقال آخرون: نبه الله ﷻ بالأدنى على الأعلى، فذكر أنه قسم المعيشة بين عباده بتفضيله من يشاء في الرزق على غيره، وإذا كان هو المتولي لهذه القسمة، فأن يكون هو المتولي لقسمة النبوة، إذ شأن النبوة أعظم ومحلها أرفع، وكما لا يعترض عليه في قسمة الرزق، كذلك لا يعترض عليه في قسمة النبوة(٢).

قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعني الفضل في الغنى في الحياة الدنيا(٣). ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ أي يستخدم بعضهم بعضًا فيسخر الأغنياء بأموالهم الفقراء، هذا قول السدي وابن زيد(٤)، قال الضحاك وقتادة: ليملك بعضهم بما لهم بعضًا فيتخذونهم عبيدًا ومماليك، وهذا معنى قول مقاتل والكلبي(٥).

وقال ابن عباس: يُسخِّر هذا لهذا وهذا لهذا(٦). وهذا القول يحتمل القولين؛ لأن التسخير يكون بالأجر ويكون بالملك(٧)، وذكرنا معنى السخرى في سورة المؤمنين [١١٠]، وقال أبو الحسن الأخفش: اتفق

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤١٠، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٣٥٢.

(٢) انظر: «تفسير أبي الليث السمرقندي» ٣/ ٢٠٦، «تفسير ابن عطية» ١٤/ ٢٥٤.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٤، ولم أقف على نسبته لابن عباس.

(٤) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٨٢ أ، «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٢٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٨٣.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٤، «تفسير أبي الليث» ٣/ ٢٠٦، «الماوردي» ٥/ ٢٢٤.

(٦) قال ابن كثير: قيل معناه: ليسخر بعضهم بعضاً في الأعمال لاحتياج هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا. قاله السدي وغيره. انظر: «تفسير ابن كثير» ٦/ ٢٢٥.

(٧) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٦٧.

القراء هاهنا على الضم لأنه من السُّخرة وانقياد بعضهم لبعض في الأمور، التي لو لم يَنْقَدْ فيها بعضهم لبعض لم يلتئم قوام العالم[(١)].

قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ قال مقاتل: يعني الجنة للمؤمنين خير مما يجمع الكفار من الأموال[(٢)]، وهذا القول اختيار أبي إسحاق فقال: أعلم الله أن الآخرة أحظ من الدنيا[(٣)]، وقال ابن عباس: والنبوة من ربك خير مما يجمعون من الدنيا، والرحمة على هذا القول: النبوة[(٤)] وهو أولى لقوله: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ ولم يختلفوا أنها بمعنى النبوة، كذلك التي في آخر الآية، والمعنى على هذا: أن النبوة لك يا محمد من ربك خير من أموالهم التي يجمعونها.

٣٣- ثم أعلم قلة الدنيا عنده ﷻ فقال: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ قال قتادة: لولا أن يكون الناس كفارًا[(٥)].

وقال مقاتل: يقول لولا أن يرغب الناس في الكفر إذا رأوا الكفار في سعة من الخير والرزق[(٦)].

---

(١) لم أقف عليه عند الأخفش وقد ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٨٦، وذكر هذه القراءة أبو حيان في «البحر المحيط» ٨/ ١٣، وقال ابن الجوزي: وقرأ ابن السميفع وابن محيصن ﴿سِخْرِيًّا﴾ بكسر السين، انظر: «زاد المسير» ٧/ ٣١٢، وقال القرطبي: وكل الناس ضموا ﴿سُخْرِيًّا﴾ إلا ابن محيصن ومجاهد قرأ ﴿سِخْرِيًّا﴾ ١٦/ ٨٣.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٤.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤١٠.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٦٧، فقد أخرج ذلك عن قتادة والسدي، وذكر ذلك الماوردي ٥/ ٢٢٤ ولم ينسبه، والقرطبي ١٦/ ٨٤ ولم ينسبه.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٦٨، «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٢٤.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٤.

وقال الكلبي: لولا أن يجتمعوا على الكفر[١].

﴿لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ لهوان الدنيا عليه ﴿سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾ قال الشعبي: يعني: الجذوع[٢]، وقال مقاتل: يعني سماء البيت[٣]، وقرئ: (سَقْفًا). فمن قال (سَقْفًا) فهو واحد يدل على الجمع، ألا ترى أنه قد علم بقوله: ﴿لِبُيُوتِهِمْ﴾ أن لكل بيت سقفًا، ومن قرأ: (سُقُفًا). فهو جمع سَقْف، مثل: رَهْنَ ورُهُنُ، ويُخَفَّفُ فيقال: رُهْنُ، ومثله في الصفة فَرَسٌ وَرْدٌ، [والجميع][٤] وُرْدٌ [وكذلك][٥] كَثٌ وكُثٌّ، وسَهْمٌ حَشْرٌ وسِهَام حُشْرٌ، وَفُعُلٌ في الجمع يُخَفَّف نحو: أَسَدٍ و[أُسْدٍ][٦]، قال:

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٦٨، «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٨٢ ب، «تفسير أبي الليث» ٣/ ٢٠٧

(٢) أخرج ذلك النحاس عن الشعبي لكنها بلفظ: (الجزوع) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٣٥٤، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» لعبد بن حميد وابن المنذر عن الشعبي بلفظ: (الجزوع) انظر: «الدر» ٧/ ٣٧٦، والذي يظهر لي أن الصحيح أنها: (الجذوع) بالذال قال ابن فارس: في «معجم مقاييس اللغة» (سقف)، السين والقاف والفاء أصل يدل على ارتفاع في إطلال وانحناء، ومن ذلك السقف سقف البيت لأنه عال مطل، والسقيفة الصفة، والسقيفة كل لوح عريض في بناء إذا ظهر من حائط. انظر: «معجم مقاييس اللغة» (سقف) ٣/ ٨٧. وقال الأزهري: قال الليث: السقف غماء البيت.. قال: والسقيفة كل بناء سُقِف به صفة أو شبه صفة مما يكون بارزاً.. والسقيفة كل خشبة عريضة كاللوح أو حجر عريض يستطاع أن يُسقَفَ به قُترةٌ أو غيرها. انظر: «تهذيب اللغة» (سقف) ٨/ ٤١٣. وذكر ذلك النحاس في «إعراب القرآن» بلفظ: (جذوعاً) ونسبه لسعيد بن جبير والشعبي. انظر: ٤/ ١٠٩.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٤.

(٤) كذا في الأصل وهو تصحيف، والصحيح (وخَيْلُ).

(٥) سقط من الأصل لفظ (وكذلك).

(٦) سقط من الأصل لفظ (أُسْدٍ).

كَـأنَّ مُـحَـرَّبًـا مـن أُسْـدِ تَـرْجٍ   يُـنـازِلُـهُ لِـنَـابَـيْـهِ قَـبِـيـبُ[1]

وهذا الذي ذكرنا هو كلام أبي إسحاق وأبي علي[2]، ويدل على صحة قراءة من قرأ بالجمع ما روي عن مجاهد أنه قال: كل شيء من السماء فهو سَقْف، وكل شيء من البيوت فهو سُقُف بضمتين، ويشبه أن يكون اعتبر في هذا قوله[3]: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: ٣٢]. قوله: ﴿وَمَعَارِجَ﴾ يعني: الدرج في قول جميعهم[4]، وهومن عرج يعرج، وقد سبق تفسيره [السجدة: ٥] ﴿عَلَيْهَا﴾ أي على المعارج ﴿يَظْهَرُونَ﴾ قال ابن عباس: يرتفعون[5]، وقال مقاتل: يرتقون[6].

وقال ابن قتيبة: يعلون، يقال: ظهرت على البيت، إذا علوت سطحه[7]، ومنه قول الجعدي:

وإنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذلك مَظْهَرا[8]

---

(١) البيت لأبي ذؤيب في «شرح ديوان الهذليين» ١/ ١١٠ وفيه: ينازلهم بدل ينازله، «اللسان» كذلك ينازلهم. وقب القوم يقبون قبا: صخبوا في خصومة أو تمار. وقب الأسد، والفحل يقب قباً وقَبِيباً إذا سمعت قعقعة أنيابه.. انظر: «اللسان» (قبب) ١/ ٦٥٧، «الحجة» ٦/ ١٤٨.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤١٠، «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٤٨.

(٣) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٤٨.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٧٠، «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٢٤، «تفسير الوسيط» ٤/ ٧١، «تغليق التعليق» لابن حجر ٤/ ٣٠٥.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٧٠.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٤.

(٧) انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٩٧.

(٨) البيت للنابغة الجعدي وصدره قوله: =

يعني مرقى ومصعدًا. قال أبو إسحاق: المعنى: وجعلنا معارج من فضة[١] (و) كذلك:

٣٤- ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا﴾ أي أبوابًا من فضة (و) كذلك ﴿وَسُرُرًا﴾ من فضة، والمعنى لولا[٢] تميل بهم الدنيا فيصير الخلق كفارًا لأعطى الله الكافر في الدنيا غاية ما يتمنى فيها لقلتها عنده، ولكنه ﷻ لم يفعل ذلك لعلمه بأن الغالب على الخلق حب العاجلة.

قال الأخفش: واحد المعارج معراج، ولو شئت قلت في جمعه المعاريج[٣] وإن شئت جعلت الواحد معراجًا بفتح وكسر، كما تقول: مَرقاة ومِرْقاة. قال: وقوله: ﴿يظهرون﴾، يقول: قد ظهر على البيت يظهر، ويظهر ظهورًا وظهورًا، إذا علاه، وظهرت على السطح، إذا صرت عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [الفتح: ٢٨] معناه: ليُغْليه، وأظهر الله المسلمين على الكافرين أي: أعلاهم [عليه][٤]، وأظهر على الشيء المسروق، إذا أطلع عليه[٥].

﴿وَسُرُرًا﴾ هو السرير، والعدد أسرة، والجميع السرر.

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا

انظر: «ديوانه» ٦٨، ٧٣. وقد ذكره ابن قتيبة في «غريب الحديث» ١/ ١٢٧، «اللسان» (ظهر) ٤/ ٥٢٩.

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤١١.

(٢) كذا في الأصل، ولعله سقط لفظ: (أن).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٨٨.

(٤) كذا في الأصل، ولعل الصواب (عليهم).

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (ظهر) ٦/ ٢٤٨، «الصحاح» (ظهر) ٢/ ٧٣٢.

قوله تعالى: ﴿يَتَّكِئُونَ﴾ أصله من الواو، وكان أصل اتّكى أوتكى، ففعل به مثل ما فُعل باتّزن واتّعد، وقد مضى، ومثل الاتكاء التوكؤ، وهو التحامل على الشيء[١]، ومنه قوله: ﴿أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٨].

٣٥- قوله تعالى: ﴿وَزُخْرُفًا﴾ تفسير الزخرف في اللغة: الزينة، وكمال الشيء فيها، ودليل ذلك قوله[٢]: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ [يونس: ٢٤]، ونحو هذا قال ابن عباس: يريد جمع الزينة[٣].

وقال مقاتل: يقول ولجعلنا لهم كلَّ شيء من ذهب[٤].

وقال الفراء: جاء في التفسير إنما نجعلها لهم من فضة ومن زخرف، فإذا ألقيت من أوقعتَ الفعلَ عليه فتنصبه، أي وزخرفها تجعل ذلك منه. قال: وقال آخرون: ونجعل لهم مع ذلك ذهبًا وغنى، وهو أشبه الوجهين بالصواب[٥].

قوله تعالى: ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ القراء على تخفيف ﴿لما﴾ و ﴿مَا﴾ لغو، المعنى: لمتاع الحياة الدنيا، (وإنْ) مخففة من الثقيلة، واللام في ﴿لَما﴾ التي تدخل لتفصل بين النفي والإيجاب في نحو قوله:

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (تكأ) ١٠/ ٣٣٣، (وكأ) ١٠/ ٤١٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٧، «اللسان» (وكأ) ١/ ٢٠٠.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (زخرف) ٧/ ٦٧٢، «الصحاح» (زخرف) ٤/ ١٣٦٩.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٧١، «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ١٠٩.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٥.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء بتصرف يسير ٣/ ٣٢.

هَبِلَتْكَ أُمُّكَ إِنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِمًا[١]

ولم تعمل (إن) عمل الفعل لما خففتها لزوال شبهها بالفعل من أجل التخفيف، وحكى سيبويه النصب بها مخففة، والقياس أن لا تعمل إذا خففت بذلك على دخولها على الفعل في نحو: ﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾ [الأنعام: ١٥٦] ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢]، وقرأ حمزة (لمَّا) بالتشديد، جعل (لما) في معنى: إلا، وحكى سيبويه: نشدتك بالله لَمَّا فَعَلْتَ يعنى: إلا، ويقوي هذه [القراءتان في حرف][٢] (وما ذلك إلا متاع الحياة الدنيا) وهذا يدل على أن (لما) بمعنى (إلا) وأنَّ (إنْ) بمعنى (ما)[٣].

وقال أبو الحسن: الوجه التخفيف، لأن (لما) في المعنى (إلا) لا يكاد يعرف ولا يكاد يُتكلم بها[٤]، وحُكي عن الكسائي أنه قال: لا أعرف وجه التثقيل[٥].

---

(١) البيت لعاتكة بنت زيد العدوية ابنة عم عمر بن الخطاب من قصيدة تخاطب بها عمرو ابن جرموز قاتل زوجها الزبير بن العوام في معركة الجمل وعجزه:

حلت عليك عقوبة المتعمد

انظر: «المحتسب» لابن جني ٢/ ٢٥٥، «الأضداد» لابن الأنباري ص١٩٠، «شرح ابن عقيل» لألفية ابن مالك ١/ ٣٣٥، لكن صدره: شلت يمينك.

(٢) كذا في الأصل، ولعل الصواب (القراءة أن في حرف أبي) انظر: «الحجة» ٦/ ١٤٩.

(٣) من بداية ذكر القراءة نقله المؤلف عن «الحجة» لأبي علي مع اختصار لبعض المواضع. انظر: «الحجة» ٦/ ١٤٩، وانظر: «الجنى الداني في حروف المعاني» ص٥٩٤.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٨٨.

(٥) انظر: «الحجة» ٦/ ١٤٩، «تفسير ابن عطية» ١٤/ ٢٥٦.

قال ابن عباس في قوله: ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يريد يزول ويذهب ويتغير[1]، وقال مقاتل: يتمتعون فيها قليلًا[2]، ﴿وَٱلْأَخِرَةُ﴾ يعني الجنة ﴿عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ خاصة لهم.

٣٦- وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾ قال أبو زيد وابن الأعرابي: عشى يعشو عَشْوًا وعُشُوًّا، إذا أتى نارًا للضيافة، وعشا يعشو، إذا ضعف بصره[3]، ونحو هذا قال الليث، قال: والعاشية كل شيء يعشو بالليل إلى ضوء نار من أصناف الحيوان كالفراش[4] وغيره وأنشدوا:

مَتَى تَأْتِه تَعْشُو إلى ضَوْءِ نارِهِ
تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَها خَيْرُ مُوقِدِ[5]

وذكر المفسرون وأهل التأويل في هذه الآية قولين:

أحدهما: أن المراد بقوله (يعش): يعم ويضعف بصره.

والآخر: أن المعنى: ومن يعرض عن ذكر الرحمن، والأول قول مقاتل وابن زيد وابن عباس في رواية عطاء وأبي عبيدة وابن قتيبة.

قال مقاتل: يقول: ومن يعم بصره عن ذكر الرحمن، يعني القرآن.

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٧٢ فقد ذكر المعنى ولم ينسبه، ونسبه في «الوسيط» لابن عباس. انظر: ٤/ ٧٢.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٥.

(٣) انظر: «الصحاح» (عشى) ٦/ ٢٤٢٦، «اللسان» (عشا) ١٥/ ٥٦.

(٤) انظر: «العين» (عشى) ٢/ ١٨٧.

(٥) البيت للحطيئة من قصيدة مدح بها بغيض بن عامر بن شماس. انظر: «ديوانه» ص٢٤٩، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٠٤، «الصحاح» (عشا) ٦/ ٢٤٢٦، «اللسان» (عشا) ١٥/ ٥٦، «العين» (عشى) ٢/ ١٧٨، «الكتاب» ٣/ ٨٦.

وقال ابن عباس: ومن يعم عن ذكر الله تعالى.

وقال أبو عبيدة: ومن تظلم عينه، واختاره ابن قتيبة(١).

والقول الثاني: هو قول قتادة، وروي ذلك عن ابن عباس وهو اختيار الفراء وأبي إسحاق(٢).

وشرح الأزهري القولين وبيَّن الأصوب فقال: قال القتيبي معنى قوله: ﴿وَمَن يَعْشُ﴾ أي ومن يظلم بصره، قال: وهذا قول أبي عبيدة، ثم ذهب يرد قول الفراء ويقول: لم أر أحدًا يجيز عشوت عن الشيء، أي: تغافلت عنه كأني لم أره وكذلك تعاميت.

قال الأزهري: أغفل القتيبي موضع الصواب، واعترض مع غفلته على الفراء يرد عليه، فذكرت قوله لأبين عواره، فلا يغتر به الناظر في كتابه، العرب تقول: عَشَوت إلى النار أعشو عَشْوًا، أي قصدتها مهتديًا بها، وعشوت عنها، أي: أعرضت فيفرقون بين (إلى) و(عن) موصولين بالفعل.

قال أبو الهيثم: عشا عن كذا يعشو عنه، إذا مضى، وعشا إلى كذا يعشو إليه عَشْوًا وعُشُوًّا، إذا قصد إليه مهتديًا بضوء ناره، وإنما أتى القتيبي في وهمه الخطأ من جهة أنه لم يفرق بين عشا إلى النار، وعشا عنها، ولم يعلم أن كل واحد منهما ضد الآخر في باب الميل إلى الشيء والميل عنه كقولك: عدلت إلى بني فلان، وعدلت عنهم، وكذلك ملت إليهم، وملت

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٥، «تفسير الطبري» ١٣/ ٧٣، «تنوير المقباس» ص٤٩٢، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٠٤، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٩٨.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٧٣، «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٣٢، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤١١.

عنهم، ومضيت إليهم، ومضيت عنهم.

وهكذا قال أبو إسحاق الزجاج في هذه الآية كما قال الفراء[١] قال: معنى الآية: أن من أعرض عن القرآن وما فيه من الحكمة إلى أباطيل المضلين، يعاقبه بشيطان يقيضه له حتى يضله ويلازمه قرينًا له، فلا يهتدي مجازاة له حين آثر الباطل على الحق البين[٢].

قال الأزهري: وأبو عبيدة صاحب معرفة الغريب، وأيام العرب، وهو بليد النظر في باب النحو ومقاييسه، انتهت الحكاية عن الأزهري[٣]، والقول ما اختاره؛ لأن الإعراض عن القرآن صح يعني من العمى عنه، ولهذا الوجه أدلة من التنزيل كقوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤] وقوله: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ﴾ [الجن: ١٧] والأول ليس ببعيد، ويحمل على أنه يعمى عن الاستدلال بحججه والتأويل في تبيانه، ونظيره من التنزيل قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى﴾ [الكهف: ١٠١].

قوله: ﴿نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾ تفسير التقييض قد تقدَّم في سورة السجدة [آية: ٢٥]، قال مقاتل: يعني يضم إليه[٤].

(فهو له) في الدنيا (قرين) يعني صاحبًا يزين له العمى، وقال ابن عباس: فهو له قرين: يريد في الدنيا والآخرة[٥].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤١١، «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٣٢ .

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤١٢، لكنه بأخصر مما هنا، وهذا القول بنصه في «تهذيب اللغة» ٣/ ٥٦ (عشا) وفي «الوسيط» ٤/ ٧٢.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» وقد اختصر المؤلف في بعض المواضع من كلام الأزهري (عشا) ٣/ ٥٥-٥٧.

(٤) ذكر ذلك المعنى البغوي ٧/ ٢١٣ ولم ينسبه، ولم أقف عليه عند مقاتل.

(٥) انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٢٦، «تنوير المقباس» ص٤٩٢، وقال القرطبي: =

قوله: ﴿فَهُوَ﴾ يجوز أن يكون كناية عن الشيطان، ويجوز أن يكون كناية عن المعرض، لأن كل واحد منهما قرين لصاحبه، وفي هذا تكذيب للقدرية لأنه تعالى ذكر أنه يسلط الشيطان على الكافر حتى يضله، ويخيل إليه أنه على الهدى وهو على الضلالة، وذلك قوله:

٣٧- ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ الهدى، وذكر الكناية عن الشيطان وابن آدم بلفظ الجمع في قوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ﴾ لأن قوله: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾ في مذهب جمع[(١)] وإن كان اللفظ على الواحد. قاله الفراء[(٢)].

قوله تعالى: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ قال مقاتل: يحسب كفار مكة أنهم على هدى[(٣)]، وقال أبو إسحاق: الشيطان يصدهم عن السبيل، ويحسب الكفار أنهم مهتدون[(٤)].

٣٨- ثم عاد إلى لفظ الواحد فقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾ يعني الكافر، وقرئ (جاءانا) يعني الكافر وشيطانه، قال مقاتل: يعني ابن آدم وقرينه في الآخرة جعلا في سلسلة واحدة[(٥)].

وروى معمر عن الجريري في هذه الآية قال: بلغنا أن الكافر إذا بعث يوم القيامة من قبره أخذ بيده شيطان فلم يفارقه حتى يصيرهما الله إلى النار،

= قيل في الدنيا يمنعه من الحلال ويبعثه على الحرام وينهاه عن الطاعة ويأمره بالمعصية، وهو معنى قول ابن عباس، انظر: «الجامع» ١٦/ ٨٩

(١) انظر: «تفسير ابن عطية» ١٤/ ٢٥٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٩٠ .

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٣٢.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٥.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤١٢.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٥.

فذلك حيث يقول: ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾[١].

قال مقاتل: يعني يقول يتمنى الكافر أن بينهما بعد المشرقين، وأطول يوم في السنة إلى مشرق أقصر يوم في السنة[٢]. ويقال: إنه أراد المشرق والمغرب فقال: المشرقين، وهذا أشبه الوجهين بالصواب؛ لأن العرب قد تجمع الاسمين على تسمية أشهرهما كما قال الفرزدق:

لنا قَمَرَاها والنّجومُ والطَّوَالِعُ[٣]

يريد: الشمس والقمر، ويقولون للكوفة والبصرة: البصرتان، وللجزيرة والموصل: الموصلان، الغداة[٤] والعصر، ومثله كثير، واختاره أبو إسحاق فقال: غلب لفظ المشرق كما قالوا سُنَّة العمرين يراد: سنة أبي بكر وعمر رحمة الله عليهما[٥].

قوله تعالى: ﴿فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾ أي: أنت، قال مقاتل والكلبي: فبئس المصاحب معه في النار في سلسلة واحدة[٦]، ويقول الله للكافر في ذلك اليوم.

٣٩- ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾ أي: أشركتم في الدنيا، قاله ابن عباس ومقاتل.

---

(١) أخرج ذلك عبد الرازق في «تفسيره» ٢/ ١٩٦، والطبري ١٣/ ٧٤، وانظر: «تفسير ابن كثير» ٦/ ٢٢٧.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٥ بلفظ (يعني ما بين مشرق الصيف إلى مشرق الشتاء أطول يوم في السنة، وأقصر يوم في السنة).

(٣) انظر: «ديوان الفرزدق» ص ٥١٩، «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٣٣، «تفسير الطبري» ١٣/ ٧٤، «تهذيب اللغة» (عنى) ٣/ ٢١٤، «تفسير ابن عطية» ١٤/ ٢٥٩.

(٤) في «تفسير الثعلبي» (ويقال الغداة والعشي العصران) ١٠/ ٨٤ أ.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤١٢.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٥، «تنوير المقباس» ص ٤٩٢.

قال عطاء: لن ينفعكم اليوم هذا الكلام، يعني قوله: يا ليت بيني وبينك، وقال مقاتل: لم ينفعكم اليوم في الآخرة الندم والاعتذار(١)، وهذا إنما يصح أن لو قرئ: (إنكم في العذاب) بكسر الهمزة على الابتداء، وإذا فتحت الهمزة تفسير للذي لا ينفعهم، وهو اشتراكهم مع شياطينهم في العذاب.

وذكر ابن مجاهد أن ابن عامر قرأ ﴿إِنَّكُمْ﴾ بكسر الألف(٢)، وهو صحيح على ما ذكرنا من قول ابن عباس ومقاتل، وهو على إضمار فاعل ينفعكم، والفاعل ما ذكراهما، والمعنى: ولن ينفعكم اليوم التبرؤ إذ ظلمتم أمس، ودل على التبرؤ قوله: ﴿يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ والفاعل قد يضمر إذا دلت عليه الحال كقولهم: إذا كان غدًا فأتني، وعلى هذه القراءة ﴿إِنَّكُمْ﴾ ابتداء كلام، ومن إضمار الفاعل في التنزيل قوله: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَنًا﴾ [آل عمران: ١٧٣] أي زادهم قولُ الناس إيمانًا، وقرأه العامة: ﴿أَنَّكُمْ﴾ بفتح الهمزة.

قال المفسرون: لا يخفف الاشتراك عنهم؛ لأن لكل أحد من الكفار والشياطين الحظ الأوفر من العذاب(٣).

قال المبرد فيما حكى عنه الزجاج: أنهم مُنِعوا روح التأسي، [لأن التأسي](٤) يسهل المصيبة، فأُعْلموا أنه لن ينفعهم الاشتراك في العذاب، فإن الله لا يجعل لهم فيه أسوة(٥).

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٧٥، «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٥.

(٢) انظر: كتاب: السبعة لابن مجاهد ص٥٨٦، «الحجة» ٦/ ١٥٥.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٧٥، «الثعلبي» ١٠/ ٨٤ أ، «البغوي» ٧/ ٢١٤.

(٤) (لأن التأسي) ساقط من الأصل وهي هكذا عند الزجاج.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤١٢.

ومما يدل على أن التأسي يخفف قول الخنساء:

ولولا كَثْرةُ البَاكِينَ حَوْلي على إخْوَانهم لَقَتَلْتُ نَفْسِي
وما يَبْكُونَ مِثْلَ أخِي ولكِن أعَزّي النَّفْسَ عَنْهُ بالتَّأَسِّي[١]

وقال آخر:

وهَوّنَ وَجْدِي عن خَلِيلِي أنني إذا شِئْتُ لاقيت امرأ ما صاحبه[٢]

وذكر أبو علي نحو هذا فقال: ولن ينفعكم اليوم اشتراككم، وفي هذا حرمان التأسي، وهي نعمة يسلبها الله أهل النار، ليكون أشد لعذابهم، ألا ترى أن التأسي قد يخفف كثيرًا من الحزن عن المتأسي كما جاء:

ولكن أُسَلِّي النفْسَ عنه بالتَّأَسِّي[٣]

٤٠- ثم ذكر الله تعالى أنه لا تنفع الدعوة والوعظ من سبقت له الشقاوة فقال: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ﴾ قال ابن عباس: يريد أنهم لا يعقلون ما جئت به ولا يبصرونه، لأن من أعميت قلبه فلا هادي له[٤] ﴿وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يريد بانت ضلالته بتكذيب الصادق الأمين.

٤١- قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد: الموت[٥]، قال مقاتل: يعني: فيميتك[٦].

(١) انظر: «ديوانه» ص٦٢، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٣٦٢، «وشواهد الكشاف» ٤/ ٦٤، «الدر المصون» ٦/ ٩٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٩١.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٥٥، ١٥٦، «عجز البيت» للخنساء.

(٤) ذكر ذلك في «الوسيط» عن ابن عباس. انظر: ٤/ ٧٣.

(٥) ذكر ذلك السمرقندي في «تفسيره» ٣/ ٢٠٨، وذكره الشوكاني ٤/ ٥٥٧ ولم ينسبه.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٦.

وقال الكلبي: يعني: قبل أن يريك النقمة في كفار مكة[١]، فإنا منهم منتقمون بالقتل بعدك، يعني: ينتقم منهم بأن كذبوك بعدك[٢].

٤٢- ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ﴾ قال ابن عباس: أو نرينك في حياتك ما وعدناهم من الذل والقتل.

﴿فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾ قالوا: وقد أري ذلك يوم بدر[٣] والمعنى: أن الله تعالى يقول لنبيه مطيبًا قلبه: إن ذهبنا بك انتقمنا لك منهم بعدك، أو نرينك في حياتك ما وعدناهم من العذاب على تكذيبك ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾ متى شئنا عذبناهم، ثم عذبوا يوم بدر، وهذا قول ابن عباس ومقاتل[٤].

وذهب قوم من المفسرين إلى أن هذا في المسلمين وهو مذهب قتادة والحسن، قال قتادة: أكرم الله نبيه وذهب به ولم ير في أمته ما كان من النقمة بعده[٥]، والقول هو الأول لأنه في ذكر المشركين قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ الهاء كناية عن الذي أوحي إليه، وهو القرآن في قوله:

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٩٢، «تفسير الوسيط» ٤/ ٧٤.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٦.

(٣) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ٨٤ ب، والبغوي ٧/ ٢١٤ ولم ينسباه، ونسبه القرطبي ١٦/ ٩٢ لابن عباس.

(٤) انظر: «تفسير الثعلبي» قال: وهو قول أكثر المفسرين، وكذلك البغوي نسبه لأكثر المفسرين، ونسبه القرطبي لابن عباس وأكثر المفسرين، انظر المواضع السابقة، و«تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٦.

(٥) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ٧٥ عن الحسن وقتادة، وأورده بدون سند الثعلبي ١٠/ ٨٤ ب، ونسبه البغوي ٧/ ٢١٤ للحسن وقتادة، وانظر: «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٢٧٤، وانظر: «الجامع» ١٦/ ٩٢ فقد نسبه للحسن وقتادة.

٤٣-٤٤- ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾[١] ﴿لَذِكْرٌ لَّكَ﴾ قالوا لشرف لك كقوله: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠].

قوله تعالى: ﴿وَلِقَوْمِكَ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: لمن آمن منهم، والقوم يحتمل كل من بعث إليه من الناس، ويحتمل أن يراد به قريش و[[٢]] ابن عباس ومقاتل: المؤمنين[٣]، ويكون المعنى على هذا: القرآن شرف لك بما أعطاك الله من الحكمة ولقومك المؤمنين بما عوضهم من إدراك الحق به، وإن قلنا: المراد بالقوم: قريش فشرفهم بالقرآن أنه أنزل على رجل منهم.

وروى الضحاك عن ابن عباس: أن النبي ﷺ كان إذا سئل لمن هذا الأمر بعدك؟ لم يخبر بشيء، حتى نزلت: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ فكان بعد ذلك إذا سئل قال: لقريش[٤]، وهذا يدل على أن ﷺ فهم من هذا أنه يلي على المسلمين بحكم النبوة وشرف القرآن الذي أنزل على رجل منهم، وقال مجاهد: هو أن يقول الرجل لأخيه: ممن الرجل؟ فيقول: من العرب، فيقول: من أي العرب؟، فيقول: من قريش، فيقول: من أي قريش؟ فيقول: من بني هاشم[٥]، هذا والله هو الذِّكر والشرف، وعلى هذا

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٧٦، «تفسير الوسيط» ٤/ ٧٤.

(٢) كذا في الأصل وقد سقط لفظ: (قال).

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٦، «تفسير أبي الليث» ٣/ ٢٠٨، وقد ذكر الأقوال الثلاثة ابن الجوزي ولم ينسبها، قال: **أحدها**: العرب قاطبة، **والثاني**: قريش، **والثالث**: جميع من آمن به، انظر: «زاد المسير» ٧/ ٣١٨.

(٤) أخرج ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ٨٤ ب عن علي وابن عباس، وعزاه السيوطي في «الدر» لابن عدي وابن مردويه عن علي وابن عباس، انظر: «الدر» ٧/ ٣٨٠، ونسبه البغوي لابن عباس ٧/ ٢١٥.

(٥) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد دون ذكر بني هاشم، انظر: «تفسيره» ١٣/ ٧٦،=

القول: القرآن شرف لمحمد وهو شرف للعرب، ثم للأخص فالأخص من قومه، ولما كان شرف قومه به وشرفه بالقرآن، كان القرآن شرفًا للجميع.

وقوله: ﴿وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ قال الكلبي: أي عن هذا الشرف هل أديتم شكره[1].

وقال مقاتل: يعني من كذب به، كأن يسأل: لم كذب به؟[2] فيسأل سؤال توبيخ.

وقال أبو إسحاق: سوف تسألون عن شكر ما جعله الله لكم من الشرف[3]، وقال غيره: تسألون عن القرآن وعملكم بما أمرتم به فيه، وعما يلزمكم من القيام بحقه[4].

٤٥- قوله: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ اختلف المفسرون وأهل التأويل في هذه الآية، فذهب طائفة إلى أن المعنى: واسأل مؤمني أهل الكتاب الذين أرسلت إليهم الأنبياء، هل جاءتكم الرسل إلا بالتوحيد؟ وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن والمقاتلين، واختيار الزجاج والفراء وابن قتيبة[5].

= «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٢٧، ونسبه القرطبي لمجاهد، انظر: «الجامع» ١٦/ ٩٤.

(١) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٩٢، «تفسير الوسيط» عن الكلبي ٤/ ٧٤.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٦، «تفسير أبي الليث» ٣/ ٢٠٨.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤١٣.

(٤) انظر: «زاد المسير» ٧/ ٣١٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٩٤، «تفسير الوسيط» ٤/ ٧٤.

(٥) أخرج ذلك الطبري في «تفسيره» ١٣/ ٧٧ عن قتادة ورجحه، وأورده البغوي في «تفسيره» ٧/ ٢١٦، وابن عطية في «تفسيره» ١٤/ ٢٦٣، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٣١٩، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ٩٦، وانظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٣٤، و«تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص ٣٩٩.

قال الزجاج: المعنى: سل أمم من أرسلنا[١]، وعلى هذا فقد حذف المضاف، وقال الفراء: هو أن تسأل التوراة والإنجيل، [فيخبروه أنه كتب][٢] الرسل، فإذا سأل الكتاب فكأنه سأل الرسل[٣].

وقال ابن قتيبة: تقدير الآية: واسأل من أرسلنا، يعني: أهل الكتاب[٤].

قال ابن الأنباري[٥]: وهذا خطأ في النحو؛ لأنه لا يصلح إضمار (إِلَيْهِ) اتفق النحويون أنه لا يجوز: الذي جلست عبد الله، على معنى: الذي جلست إليه؛ لأنْ (إليه) حرفٌ منفصل، والمنفصل لا يضمر في صلة الموصول لانفصاله من الفعل؛ لأنه يجري مجرى المظهر. كما أنك إذا قلت: الذي أكرمك أبا عبد الله، لم يجز أن يضمر أباه، وإنما يحسن الإضمار في الهاء المتصلة نحو: الذي أكلت طعامك إذا أكلته، فحذف الهاء تخفيفًا لطول الاسم؛ لأن (الذي) و(أكلت) حرف واحد، ومعنى الآية: تِبَاع من أرسلنا[٦] فيكون هذا من باب حذف المضاف، ومعنى هذا الأمر بالسؤال التقدير لمشركي قريش أنه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله.

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤١٤.

(٢) كذا في الأصل وفي «معاني الفراء»: (فإنهم إنما يخبرونه عن كتب.. ..).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٣٤.

(٤) انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص ٣٩٩.

(٥) لم أقف على قول ابن الأنباري، وقد ذكر نحوه النحاس في «إعراب القرآن» ٤/ ١١١، ١١٢.

(٦) انظر: «تفسير ابن عطية» ١٤/ ٢٦٥ بهذا اللفظ، وذكره في «الوسيط» ٤/ ٧٥ عن ابن الأنباري بلفظ: (سل أتباع من أرسلنا).

وقال عطاء عن ابن عباس: لما أسري بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى بعث الله تعالى، آدم ومن ولد من المرسلين، فأذن جبريل ثم أقام وقال: يا محمد تقدم فصلِّ بهم، فلما فرغ رسول الله ﷺ من الصلاة، قال له جبريل: سل يا محمد [...][١] قبلك من رسلنا، الآية فقال رسول الله ﷺ: «**لا أسأل قد اكتفيت**»[٢].

وهذا قول سعيد بن جبير والزهري، قالوا: جمع له الرسل ليلة أسري به فلقيهم وأمر أن يسألهم، فلم يشكك ولم يسأل[٣].

وذكر أبو إسحاق قولًا ثالثًا وهو: أن يكون الخطاب للنبي ﷺ والمراد: الذين بعث إليهم، كأنه قيل لهم: سلوا الذين أرسلنا إليهم الرسل قبل محمد، هل أتوا بدين غير التوحيد؟ ولكن الكلام خرج على مخاطبته ﷺ كما قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١][٤].

وذكر صاحب النظم وجهًا آخر [حلفًا فاسدًا][٥] فقال: المعنى سل الأنبياء الذين أرسلناهم من هم لتعرفهم، كما تقول: سل من هذا، أي:

---

(١) كذا في الأصل، وقد سقط لفظ: (من).

(٢) أخرج نحو ذلك الطبري ١٣/ ٧٨ عن ابن زيد، ونسبه البغوي ٧/ ٢١٦ لعطاء عن ابن عباس، ونسبه القرطبي ١٦/ ٩٥ لابن عباس وابن زيد، ونسبه في «الوسيط» ٤/ ٧٥ لعطاء عن ابن عباس.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٧٨، «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٢٨، «البغوي» ٧/ ٢١٦، «زاد المسير» ٧/ ٣١٩، «الوسيط» ٤/ ٧٥، وقد زاد بعضهم نسبته لابن زيد.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج بتصرف في العبارة ٤/ ٤١٤.

(٥) كذا رسمها في الأصل ولم أتبينها.

سل الناس من هذا الرجل، فكأنه قال: سلنا من أرسلنا[١]، وتم الكلام[٢]، ثم قال مبتدئًا قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ على معنى الإنكار أي: ما جعلنا ذلك، فيكونان خبرين لا خبرًا واحدًا، وهذا مما لا يُعرَّج عليه لأن النظم ومعنى الخطاب لا يحتمله.

٤٦- قوله تعالى: ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ قال الكلبي: ألقى عصاه لهم فإذا هي ثعبان مبين فضحك القوم وهزئوا به وقالوا: هل يأته غير هذه؟ قال: نعم، فأراهم يده لها شعاع كشعاع الشمس يضيء لها الوادي فضحكوا منه وهزئوا[٣].

٤٨- قوله تعالى: ﴿إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ قال الكلبي: من التي كانت قبلها[٤].

قال مقاتل: كانت اليد أكبر من العصا، وكان موسى بدأ بالعصا فألقاها ثم أخرج يده فلم يؤمنوا ﴿وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾ يعني: بالطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس[٥].

وذهب قوم إلى أن المعنى في قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ﴾: هي العصا واليد والطوفان والجراد إلى الدم، فكانوا يكذبون ويهزؤن وهي تترادف عليهم التالية أكبر من السابقة، وهي العذاب المذكور في قوله: (وأخذناهم

---

(١) ذكر نحو ذلك أبو حيان في «البحر المحيط» ٨/١٨، والألوسي في «تفسيره» ٢٥/٨٦.

(٢) انظر: «القطع والائتناف» للنحاس ص ٦٤٨.

(٣) و(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٩٢، ص ٤٩٣ فقد ذكر نحوه.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/٧٩٦.

بالعذاب) لأنهم عذبوا بهذه الآيات فكانت عذابًا لهم ومعجزات ودلالات لموسى، فغلب عليهم الشقاق [لم][(١)] يؤمنوا.

٤٩- ﴿وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾ قال ابن عباس: يقولون أيها العالم، وكان الساحر فيهم عظيمًا يعظمونه ويعزونه ولم يكن صفة ذم[(٢)]، وقيل: إنهم قالوا ذلك جهلًا منهم بصفته.

وقال أبو إسحاق: إنهم خاطبوه بما تقدم له عندهم من التسمية بالساحر، ولم يناقشهم موسى في مخاطبتهم إياه بذلك رجاء أن يؤمنوا، قوله تعالى: ﴿بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ فيمن آمن به من كشف العذاب عنهم[(٣)].

قوله: ﴿إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾ أي: مؤمنون بك، قاله ابن عباس[(٤)] ومقاتل قال: وكان الله عهد إلى موسى لئن آمنوا كشفت عنهم العذاب، فدعا موسى ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله:

٥٠- ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ أي: العهد الذي عاهدوا عليه موسى[(٥)] وهو مذكور في قوله: ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ﴾ الآية من سورة الأعراف [آية: ١٣٤].

ومعنى ذكر هذه القصة ههنا: أن حال موسى مع قومه كحال محمد ﷺ وأن أمره يؤول إلى الاستعلاء كما آل أمر موسى.

---

(١) كذا في الأصل ولعل الصواب (فلم أو ولم)، وهي كذلك في «الوسيط» ٤/ ٧٦ .

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٨٠، «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٨٦ أ، «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٢٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٩٧، «تفسير الوسيط» ٤/ ٧٦ .

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤١٤.

(٤) ذكر ذلك البغوي ٧/ ٢١٧، والمصنف في «الوسيط» ولم ينسباه ٤/ ٧٦.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٧، «تفسير البغوي» من غير نسبه ٧/ ٢١٧ .

٥١- قوله تعالى: ﴿وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ﴾ يعني: أنهار النيل، في قول المفسرين تجري من تحتي، قال مقاتل: يعني: أسفل مني[1]، كأنه أراد من تحت قصوره، وهو معنى قول الكلبي: حولي[2]، وقال قتادة: بين يدي في جناتي[3].

وقال الحسن: بأمر[4]، وعلى هذا معناه: تجري تحت أمري، وهو معنى قول عطاء: في قبضتي وملكي[5].

قوله: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ قال ابن عباس: أفلا تبصرون ما أنا فيه من النعم والخير، وما فيه موسى من الفقر، افتخر عدو الله بملكه[6].

٥٢- قوله تعالى: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ﴾ اختلف المفسرون وأهل التأويل في معنى (أم) ها هنا فقال أبو عبيدة: مجازها: بل أنا خير[7]، وعلى هذا تمام الفصل عند قوله: أفلا تبصرون[8] ثم ابتدأ فصلًا آخر فقال: (أم أنا خير) على تأويل: أنا خير، وهذا قول مقاتل، قال: ليس باستفهام يعني: بل أنا خير، ونحو هذا قال السدي[9].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٧.
(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٩٣.
(٣) ذكر ذلك البغوي ٧/ ٢١٧، والقرطبي ١٦/ ٩٨، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ٧٦ ونسبوه لقتادة.
(٤) نُسب للحسن في «تفسير البغوي» ٧/ ٢١٧، و«الوسيط» ٤/ ٧٦.
(٥) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٨٦ ب.
(٦) ذكر هذا المعنى « الطبري» ١٣/ ٨١ ولم ينسبه، ونسبه في «الوسيط» لقتادة ٤/ ٧٧.
(٧) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٠٤.
(٨) انظر: «القطع والائتناف» للنحاس ص ٦٤٩، «المكتفى» للداني ص ٥٠٩ .
(٩) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٧، «تفسير الطبري» ١٣/ ٨١ فقد أخرجه عن السدي.

وقال أبو إسحاق: قال سيبويه والخليل: عطف ﴿أَنَا۠﴾ بأم على ﴿أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ كأنه قال: أفلا تبصرون أم تبصرون، قال: لأنهم إذا قالوا له: أنت خير منه، فقد صاروا عنده بصراء، فكأنه قال: أفلا تبصرون أم أنتم بصراء[1]، وهذا فيه بعض الغموض، ولا يقف عليه إلا من تأمل وتفكر.

وذكر صاحب النظم وجهًا حسنًا وهو: أن يكون تمام الكلام عند قوله: أم، وقوله: (أنا خير) فصل آخر مبتدأ، على تأويل: أفلا تبصرون أم تبصرون، فكيف ذكر (تبصرون) اكتفاء بذكره في قوله: (أفلا تبصرون) كما يقال في الكلام: أتاكل أم لا، فسكت على الاكتفاء بما قبله من ذكر الأكل، وكذلك يكون إذا قدمت النفي فتقول: ألا تأكل أم تأكل، ثم يكف، ذكر تأكل بعد (أم) اكتفاء بذكره في أول الكلام، فكذلك قوله: أفلا تبصرون أم تبصرون، فكف ذكر (تبصرون) عند (أم) لجري ذكره، وهذا معنى قول مجاهد: أم تام يقف، ثم أنا خير أفلا تبصرون أم قد أبصرتم[2].

وقوله: ﴿أَنَا۠ خَيۡرٌ﴾ قال مقاتل: أفضل ﴿مِّنۡ هَٰذَا﴾ يعني: موسى ﴿ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ يعني: ضعيف ذليل[3]، وقال الكلبي: ضعيف في بدنه[4]، وقال الليث: رجل مهين صغير ضعيف[5].

وقال الزجاج: معنى مهين قليل، يقال: شيء مهين أي: قليل، وهو

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤١٥، «الكتاب» ٣/ ١٧٣، «الجمل في النحو» للخليل ص٣٢٠، «معاني الحروف» للرماني ص١٧٣، ١٧٤.

(٢) انظر: «المكتفى في الوقف والابتدا» للداني ص٥٠٨، «تفسير الطبري» ١٣/ ٨١.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٧.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٩٣.

(٥) انظر: «العين» للخليل (مهن) ٤/ ٦١، «تهذيب اللغة» (مهن) ٦/ ٣٢٩.

فعيل من المهانة(١).

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ قال ابن عباس: لا يبين الكلام(٢)، وقال الكلبي: لا يكاد يبين حجته(٣)، وقال قتادة والسدي: آفة بلسانه(٤)، وقال الزجاج: يعني اللثغة(٥) التي كانت بلسان موسى(٦).

فإن قيل: أليس موسى سأل الله أن يذهب الرُّتَّة(٧) من لسانه بقوله: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ [طه: ٢٧-٢٨] أعطاه ذلك بقوله: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٣٦] فكيف عابه فرعون باللثغة؟ والجواب عن هذا من وجهين: **أحدهما**: أن فرعون أراد: لا يكاد يبين حجته التي تدل على صدقه فيما يدعي، ولم يرد أنه لا يوضح ما يتكلم به، وهذا كذب من فرعون وعناد بعد ما رأى من الآية، هذا معنى قول مقاتل(٨).

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤١٥.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٩٣.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٨٢، «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٧، «الماوردي» ٥/ ٢٣٠.

(٥) قال الأزهري: أخبرني المنذري عن المبرد أنه قال: (اللثغة أن يُعدل بحرف إلى حرف) وقال الليث: الألثغ: الذي يتحول لسانه من السين إلى الثاء والمصدر: اللثغ واللُّثْغَةُ، وقال أبو زيد: الألثغ: الذي لا يُتم رفع لسانه في الكلام وفيه ثقل. انظر: «تهذيب اللغة» (لثغ) ٨/ ٩٢.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤١٥.

(٧) قال الليث: (الرُّتَّة: عجلة في الكلام. ورجل أرت). وقال ابن الأعرابي: رترت الرجل إذا تعتع في التاء وغيرها. انظر: «تهذيب اللغة» (رت) ١٤/ ٢٥٠، وقال ابن قتيبة عند قوله تعالى: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾ أي: رَتَّةً كانت في لسانه. انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٢٧٨.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٧.

والجواب الثاني: عابه مما كان عليه أولًا، وذلك أن موسى كان عند فرعون دهرًا وهو ألثغ لا يكاد يبين، فنسبه فرعون إلى ما عهده عليه من الرُّتَّة.

ويقوي الجواب الأول قوله تعالى: ﴿فلولا ألقي عليه أسْوِرة من ذهب﴾ ألا ترى أنه اقترح الآيات، ولم يكتف بما ظهر من معجزته، وليس للأمم أن يقترحوا من الآيات، ما يريدون، بل إذا أتى الرسول بما فيه دلالة على صدقه وجب الإيمان به.

واختلف القراء في ﴿أَسْوِرَةٌ﴾ فقرءوا بوجهين: أسورة وأساورة، فأسورة جمع سوار لأدنى العدد، كقولك: خِمَارٍ وَأَخْمِرَةٍ، وغُرَابٍ وأَغْرِبَة، ومن قال في سوار: أسوار، جمعه أساوير وأساورة، تكون الهاء عوضًا من الياء نحو: بطاريق وبطارقة، وزناديق وزنادقة، وقدادين وقدادنة، فيكون أساورة: جمع أسوار، وإن شئت فجمع أسورة، كما تقول: أساقٍ في جمع أسقية، وأساقي في جمع أسقية، هذا كلام المبرد(١).

وقال أبو زيد: هو سوار المرأة وأسوار المرأة، وهما قُلْبان يكونان في يديها(٢)، وأسورة جمع سوار مثل: سقاءٍ وأَسْقِيَةٍ، وإزارٍ وآزِرَة، وخوانٍ وأَخوِنَةٍ، وأساورة جمع أسوار، وألحق الهاء في الجمع عوضًا من الياء التي ينبغي أن تلحق في جمع أسوار، على حد إعصار وأعاصير، كذلك أسوار وأساور، ثم يقال: أساورة، ويجوز أن يكون جمع أسورة مثل أسقية وأساق، وهذا كلام أبي علي(٣).

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٣٥ بنحوه، «الدر المصون» ٦/ ١٠٣ ولم أقف على قول المبرد

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (سور) ١٣/ ٥١.

(٣) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٥١، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ٢٥٩.

وقال مقاتل: يقول فهلا ألقى على موسى إلهه الذي أرسله أسورةً من ذهب إن كان صادقًا أنه رسول[١]، وقال الكلبي: كان الرجل إذا ارتفع سوّروه[٢].

وقال مجاهد: كانوا إذا سودُوا رجلًا سوّروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب، يكون ذلك دلالة على سيادته[٣].

قال أبو إسحاق: كأنه لما وصف نفسه بالملك والرياسة فقال: هلا جاء موسى يلقى عليه أسورة من ذهب، يدل على أنها من عند إلهه الذي يدعوكم إلى توحيده[٤].

٥٣- قوله: ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ قال قتادة: متتابعين[٥]، وقال ابن عباس: يعاونونه على من خالفه[٦]، وقال مقاتل: يعينونه على أمره الذي بعث له[٧]، وقال الكلبي: مصدقين له بالرسالة[٨].

وقال أبو إسحاق: أي يمشون معه فيدلون على صحة نبوته[٩]، وقد جمع بين هذه الأقوال كلها لأنه فسر الاقتران وموجبه.

٥٤- قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ﴾ يقال: استخفه الفرح،

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٨.

(٢) انظر: «تفسير أبي الليث» ٣/ ٢٠٩، «زاد المسير»٧/ ٣٢٢ من غير نسبة .

(٣) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ٢١٧، «الجامع» للقرطبي ١٦/ ١٠٠ ونسباه لمجاهد.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤١٥.

(٥) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ٨٣ عن قتادة، ونسبه القرطبي ١٦/ ١٠٠ لقتادة .

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٨٣، «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٨٧ أ، «البغوي» ٧/ ٢١٧.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٨.

(٨) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٩٣.

(٩) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤١٥.

إذا أزعجه وأقلقه، واستخفه إذا حمله على الجهل[(١)]، ومنه قوله: ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: ٦٠] أي [لا يحميك][(٢)] على الجهل والميل إليهم، قال مقاتل: فاستفز قومه القبط[(٣)]، وهو قول الفراء: استفزهم[(٤)]، والمعنى أزعجهم وحملهم على صفة الجهل بكيده وغروره، وقوله لهم: ﴿مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ الآية [غافر: ٢٩].

ومن قال هاهنا في تفسير (استخفهم): وجدهم جهالًا خفاف الأحلام[(٥)]، فليس بالوجه لقوله: ﴿فَأَطَاعُوهُۚ﴾ وهذا يوجب أنه أمرهم بشيء فيه إزعاجهم فأطاعوه، ولا يقال وجده خفيفًا فأطاعه، لأنك قد تجد إنسانًا خفيف العقل فلا يطيعك، لأنك لم تأمره أو لم يرد هو طاعتك، ويحتاج في هذا التفسير إلى إضْمارٍ لا يجوز، هو أن يكون التقدير: وجده خفيفًا فدعاه إلى الغواية فأطاعه، وإذا قلت: أزعجه فأطاعه، لم يحتج إلى إضمار.

ومعنى ﴿فَأَطَاعُوهُۚ﴾: قال ابن عباس ومقاتل: على تكذيب موسى[(٦)]، والمعنى أنه حملهم على الجهل فقبلوا قوله وكذبوا موسى.

﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ قالا: عاصين لله[(٧)].

---

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٠١.
(٢) كذا في الأصل، ولعل الصواب (لا يحملنك).
(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٨.
(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٣٥.
(٥) ذكر ذلك الماوردي في «تفسيره» ٥/ ٢٣١ وقال: هو معنى قول الكلبي، وذكره البغوي ٧/ ٢١٧، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٣٢٢ بغير نسبة.
(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٨، «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٣١ وقد نسبه لابن زياد.
(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٠١.

٥٥- قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: غاظونا، وقال في رواية الكلبي: أغضبونا، وهو قول مقاتل وقتادة ومجاهد وغيرهم[١]، وذكرنا تفسير هذا الحرف عند قوله: ﴿غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ [الأعراف: ١٥٠]، قال عبد الرزاق: غضب ابن جريج في شيء فقيل له: أتغضب يا أبا خالد؟ فقال: قد غضب الذي خلق الأحلام، إن الله تعالى يقول: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ أي أغضبونا.

ونحو هذا روي أن وهب بن منبه كان عند عروة بن الزبير وشكا إليه عامل له فأكثروا عليه[٢] فقالوا: فعل وفعل وثبتت البينة عليه، فلم يملك وهب نفسه، فضربه على يديه بعصا، فإذا دماء يشخب، فضحك عروة واستلقى على قفاه، وقال: يعيب علينا أبو عبيد الله الغضب في حكمته وهو يغضب. فقال وهب: وما لي لا أغضب، وقد غضب خالق الأحلام. إن الله يقول[٣]: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾.

٥٦- قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾ يقال: سلف يسلف، إذا تقدم ومضى، وسلف له عمل صالح، أي: تقدم، والسلف كل شيء قدمته من عمل صالح أو ولد، قرضا وقرض فهو سلف. وهذا وجه واحد، ويقال في جمعه الأسلاف، والسلف أيضًا من تقدم من آبائك وذوي قرابتك، واحدهم سالف، ومنه قول طفيل يرثي قومه:

---

(١) انظر: المرجعين السابقين، و«تفسير الطبري» ١٣/ ٨٤، «الماوردي» ٥/ ٢٣١، «البغوي» ٧/ ٢١٨، «زاد المسير» ٧/ ٣٢٢.

(٢) أي: بالغوا في الشكوى.

(٣) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٠٣، «تفسير أبي الليث» ٣/ ٢١٠.

مَضَوْا سَلَفًا قَصْدُ السبيلِ عَلَيْهِمُ وصَرْفُ المَنَايا بالرِّجَالِ [سلف][(١)]

وذكر الليث: سلُف بضم اللام يسلُفُ سُلُوفًا فهو سليف، أي تقدم[(٢)]، قال الفراء والزجاج: يقول جعلناهم متقدمين ليتعظ بهم الآخرون[(٣)].

وقال ابن عباس: يريد مضوا إلى النار[(٤)].

وقال مجاهد وقتادة: جعلناهم سلفًا لكفار أمة محمد ﷺ إلى النار[(٥)]، وأكثر القراء قرؤوا ﴿سَلَفًا﴾ بالفتح، وهو جمع سالف كما ذكرنا.

قال أبو علي: وفَعَل قد جاء بحروف يراد به الكثرة، وكأنه اسم من أسماء الجمع كقولهم: خادِم وخَدَم، وطالب وطَلَب، وحارِس وحرَس، وحكى أحمد بن يحيى: رائِح ورَوح.

وقرأ حمزة والكسائي (سُلُفًا) بالضم، وهو جمع سليف من سلُف بضم اللام[(٦)]. ذكره الفراء والزجاج[(٧)]، وقال المبرد: سُلُف يمكن أن يكون جمع سَلَفٍ كقولك: أَسَد وأُسُد، ووثَن ووُثن، وزاد أبو علي: ومما لحقته هاء التأنيث، من هذا: خشبة وخشب، وبدنة وبدن[(٨)].

---

(١) كذا في الأصل، ورواية البيت (تقلب). انظر: «ديوانه» ص٤٠، «تهذيب اللغة» (سلف) ١٢/ ٤٣١، «الدر المصون» ٦/ ١٠٤، «اللسان» (سلف) ٩/ ١٥٩، «البحر المحيط» ٨/ ٢٣.

(٢) انظر: «كتاب العين» (سلف) ٧/ ٢٥٨.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٣٦، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤١٦ .

(٤) ذكر ذلك السمرقندي في «تفسيره» ٣/ ٢١٠ ونسبه لقتادة .

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٨٥، «الماوردي» ٥/ ٢٣٢، «الثعلبي» ١٠/ ٨٧ ب.

(٦) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ١١٥.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٣٦، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤١٦ .

(٨) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ١٥٢، «الدر المصون» ٦/ ١٠٤.

وقوله: ﴿وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾. قال ابن عباس ومقاتل: يريد عظة لمن بقي بعدهم[١] وآية وعبرة، والمعنى: أن حال غيرهم من المشركين يقاس بحالهم ويجروا مجراهم إذا ماتوا على الطغيان. قال أبو علي: والمثل واحد يراد به الجمع، ومن ثم عطف على سلف، ويدلك على وقوعه أكثر من واحد. قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ﴾ [النحل: ٧٥]، فأوقع لفظ الإفراد على التثنية، وكذلك أفرد في موضع التثنية فيما أنشد سيبويه:

وَسَاقِيَيْنِ مِثْلِ زَيْدٍ وجُعَلْ[٢]

وقد جمع المثل في قوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ﴾ [الحشر: ٢١] وقوله: ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد: ٣٨]، وأفرد في قوله[٣]: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠].

٥٧- قوله تعالى: ﴿۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد لما ذكر عيسى، وقدرة الله تعالى فيه وخلقه إياه من غير ذكر، وما كان يفعل من إحياء الموتى وغير ذلك إذا قومك منه يصدون يريد: يضجون كضجيج الإبل بالأثقال[٤].

وقال مجاهد في هذه الآية: قالوا إنما يريد محمدٌ أن نعبده كما عبدَ

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٨٥، «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٨.

(٢) هذا صدر البيت وعجزه:

سقبان ممشوقان مكنوزا العضل

انظر: «الكتاب» ٢/ ١٧، «شرح أبيات» سيبويه ص٩٥، «الحجة» ٦/ ١٥٣.

(٣) انظر: «الحجة» ٦/ ١٥٣.

(٤) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» ١٦/ ١٠٣.

قومُ عيسى عيسى[١].

وقال قتادة: لما ذكر عيسى بن مريم جزعت قريش من ذلك وقالوا: ما يريد محمد إلا أن يصنع به كما صنعت النصارى بعيسى ابن مريم[٢]. هذا قول هؤلاء، وأريد بهذا المثل قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٩]، وهي مذكورة في آل عمران بعد ما ذكرت أحوال عيسى، وما أظهر الله على يده من المعجزات ومعنى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ لما شبه عيسى في إحداث الله إياه من غير فحل بآدم أو خلق من غير أب ولا [آدم][٣] إذا قومك منه يصدون، أي يضجون ويقولون: ما يريد محمد إلا أن نعبده[٤]، والمعنى على أنهم لما سمعوا ذكر عيسى ظنوا أن محمدًا إنما يذكره بأوصافه ليصنع به قومه ما صنع قوم عيسى بعيسى فلذلك ضجوا.

وفي: ﴿يَصِدُّونَ﴾ قراءتان: ضم الصاد وكسرها. قال الأخفش والكسائي: هما لغتان قريبتان لا تختلفان في المعنى، ونحو ذلك ذكر الفراء، قال الزجاج: ومعناهما جميعًا يضجون[٥]. قال: ويجوز أن يكون معنى المضمومة يعرضون[٦].

---

(١) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد. انظر: ١٣/ ٨٥، ونسبه الماوردي لمجاهد ٥/ ٢٣٣، ونسبه القرطبي لمجاهد ١٦/ ١٠٢.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» فقد أخرجه عن قتادة ١٣/ ٨٥، ونسبه الماوردي لقتادة ٥/ ١٣٣، وكذلك نسبه القرطبي لقتادة ١٦/ ١٠٢.

(٣) كذا رسمها في الأصل، ولعل الصواب (ولا أم).

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٨٥.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٩٠، «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٣٦، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤١٦، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٣٧٦.

(٦) هذا تابع لقول الزجاج في «معاني القرآن» ٤/ ٤١٦.

قال الأزهري: وإذا كان بمعنى يضجون[١]، فالوجه الكسر في يصدون، وبه قرأ ابن عباس وفسره يضجون[٢].

واختاره أبو عبيدة قال: ونرى مَنْ ضمها أراد الصدود عن الحق ولو كان من هذا القبيل [ ][٣] ﴿عَنْهُ﴾ يصدون ولم يكن ﴿مِنْهُ﴾ ولكنه عندنا على ما فسره ابن عباس يضجون.

وقال أبو عبيدة: يصدون يضجون، ومن ضمها أراد يعدلون[٤] ويريغون[٥] وأما تعلق أبي عبيدة بقوله: (منه) ولم يقل عنه، فذلك لا يدل على ترجيح الكسر؛ لأن من ذهب في (يصدون) إلى الضم بمعنى: يعدلون، كان المعنى إذا قومك منه، أي: من أجل المثل يصدون، ولم يصل يصد بـ(من) ومن قرأ بالكسر جعل (من) متصلة به كما تقول: ضج من كذا، وذكر ذلك أبو علي[٦].

وذكر أكثر المفسرين[٧] أن هذه الآية نزلت في مجادلة ابن الزبعرى مع النبي ﷺ لما نزل قوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ الآية [الأنبياء: ٩٨] وقد

---

(١) يقال: أضَجَّ القوم اضجاجاً إذا صاحو وجَلَّبُوا، فإذا جزعوا من شيء وغُلِبُوا قيل: ضجُّوا يَضِجُّون. انظر: «تهذيب اللغة» (ضج) ١٠/ ٤٤٧.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (صد) ١٢/ ١٠٤، «حجة القراءات» ص٦٥٢.

(٣) كذا في الأصل وقد سقط لفظ: (لكان).

(٤) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٠٥.

(٥) قال الليث: الرَّوَّاغ: الثعلب، وهو أروَغُ من ثعلب، وطريق رائغ مائل، وراغَ فلانٌ إلى فلانٍ إذا مال إليه سرًّا. انظر: كتاب: العين (روغ) ٤/ ٤٤٥، «تهذيب اللغة» (راغ) ٨/ ١٨٦.

(٦) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٥٥.

(٧) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٨٦، «الثعلبي» ١٠/ ٨٧ ب، «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٩.

ذكرنا تلك القصة، وهذا قول ابن عباس في رواية الكلبي ومقاتل[١]، وعلى **هذا القول**: معنى ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلًا﴾ قال مقاتل: ولما وصف ابن مريم شبهًا في العذاب في الآلهة أي: فيما قالوه وعلى زعمهم لأن الله لم يذكر في تلك الآية عيسى ولم يرده بقوله: ﴿وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أو إنما أراد أوثانهم ولكنهم ألزموه عيسى جدلًا وعتبًا، ومعنى: (يضجون) على هذا القول صحيح الجدال والمخاصمة أو صحيح السرور، حيث ظنوا أنهم خصموه بتسويتهم بينه وبين آلهتهم، فقد قال بعض المفسرين: يضجون، ولا يتوجه الاعتراض على هذا القول، ويدل على صحة هذا القول الثاني في الآية.

٥٨- قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ﴾ وذلك أنهم قالوا

---

(١) أخرج ذلك الواحدي في «أسباب النزول» عن ابن عباس، انظر: «أسباب النزول» ص ٣٩٧، وأورده مقاتل في «تفسيره» بدون سند، انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٨، وأورده السيوطي في «لباب النقول وعزاه» لأحمد والطبراني، انظر: «لباب النقول» ص ١٨٩، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد وعزاه» لأحمد والطبراني قال: وفيه عاصم بن بهدلة وثقه أحمد وغيره وهو سيء الحفظ وبقية رجاله رجال الصحيح، انظر: «مجمع الزوائد» ٧/ ١٠٤. وملخص القصة: قال ابن عباس: أراد به مناظرة عبد الله بن الزبعرى مع النبي ﷺ في شأن عيسى وأن الضارب لهذا المثل هو عبد الله بن الزبعرى السهمي حالة كفره لما قالت له قريش إن محمداً يتلوا: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ الآية، فقال: لو حضرته لرددت عليه. قالوا: وما كنت تقول له، قال: كنت أقول له هذا المسيح تعبده النصارى، واليهود تعبد عزيراً أفهما من حصب جهنم؟، فعجبت قريش من مقالته ورأوا أنه قد خصم، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾ ولو تأمل ابن الزبعرى الآية، ما اعترض عليها، لأنه قال: ﴿وَمَا تَعۡبُدُونَ﴾ ولم يقل ومن تعبدون. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٠٣.

رضينا أن تكون آلهتنا بمنزلة عيسى، فإن كان عيسى في النار بأنه يعبد من دون الله فكذلك آلهتنا، هذا معنى قول مقاتل، فقال الله تعالى: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ قال مقاتل: ما وصفوا لك ذكر عيسى إلا ليجادلوك به[(١)].

وقال أبو إسحاق: طلب المجادلة لأنهم قد علموا أن المعني في حصب جهنم أصنامهم[(٢)].

وقال أبو علي: ما ضربوه إلا إرادة للمجادلة؛ لأنهم قد علموا أن المراد لحصب جهنم ما اتخذوه من الموات[(٣)]، وعلى القول الأول في الآية الأولى قوله: ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ يعنون محمدًا ﷺ، قاله قتادة[(٤)]. والمعنى: أنهم يقولون: آلهتنا خير أم[(٥)] فنحن لا ندع عبادتها لعبادة محمد ﷺ وهو سؤال تقرير أن آلهتهم خير.

قوله تعالى: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ أي ما قالوا لك هذا القول إلا طلبًا للخصومة منه، ثم ذكر أنهم أصحاب خصومة، فقال: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ الخَصِم الشديد الخصومة، وكذلك الجَدِل[(٦)]، والقول الثاني أظهر وسياق الآيات عليه أدل وهو قوله:

٥٩- ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ قال ابن عباس: يريد ليس بولد ولا

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٩.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤١٦.

(٣) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٥٤.

(٤) أخرج ذلك الطبري عن قتادة. انظر: «تفسيره» ١٣/ ٨٨، «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٣٤، ونسبه القرطبي لقتادة. انظر: «الجامع» ١٦/ ١٠٤.

(٥) كذا في الأصل، ولعله قد سقط لفظ (محمد).

(٦) انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٣٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٠٤ .

إله، إنما هو عبد أنعمنا عليه، خلقته من روحي وكلمتي، وقال مقاتل: أنعمنا عليه بالنبوة[(١)].

﴿وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قال الكلبي: معتبرًا[(٢)].

وقال مقاتل: يعني أنه وغيره ليعتبروا حين [ولده][(٣)] من غير أب.

وقال قتادة: آية لبني إسرائيل[(٤)].

والمعنى: أنهم يعرفون به قدرة الله فيعلمون أن من قدر على خلق ولد من غير أب قادر على ما يشاء، فهو مثل لهم يشبهون به ما يرون من أعاجيب صنع الله تعالى، ثم [خاطبهم][(٥)] كفار مكة فقال:

٦٠- ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً﴾ أي لو نشاء لأهلكناكم ولجعلنا بدلكم ملائكة ﴿فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ يكونون خلفًا منكم، قاله الكلبي[(٦)]، وقال قتادة: يخلف بعضهم بعضًا مكان ابن آدم، وقال محمد: يعمرون الأرض بدلًا منكم، وقول قتادة معنى قول ابن عباس في رواية عطاء قال: كما جعلت في ولد آدم أمة بعد أمة، وقومًا بعد قوم خلفًا من قوم[(٧)].

قال الأزهري: و(من) قد يكون للبدل كقوله: لجعلنا منكم، يريد بدلًا

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٩، ولم أقف على قول ابن عباس.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٧٩٣.

(٣) كذا رسمها في الأصل ولعل الصواب (ولد)، انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٩٩، ٨٠٠.

(٤) انظر: «تفسير أبي الليث» ٣/ ٢١١، «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٠٠، «الطبري» ١٣/ ٨٩.

(٥) كذا في الأصل، ولعل الصواب (خاطب).

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٩٣.

(٧) أخرج الطبري قول قتادة، وأخرج القول الثالث عن مجاهد. انظر: «تفسيره» ١٣/ ٨٩، وأورد الماوردي قول الكلبي ونسبه للسدي. انظر: «تفسيره» ٥/ ٢٣٥، وأورد القرطبي قول قتادة، ونسبه لابن عباس. انظر: «الجامع» ١٦/ ١٠٥.

منهم[١]، ونحو هذا قال مجاهد وقتادة ومقاتل[٢].

٦١- ثم رجع إلى ذكر عيسى فقال قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ قال ابن عباس والمفسرون: يعني نزول عيسى من السماء من أشراط الساعة وأهوالها، ويكون التقدير على هذا ظهوره أو نزوله.

وروي عن الحسن وقتادة أنهما قالا: الكناية في (وإنه) تعود إلى القرآن، يدل على مجيء الساعة، أو به يعلم أحوال الساعة وأهوالها[٣]، وقوله: ﴿لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ قال ابن قتيبة: يُعلم به قرب الساعة[٤].

﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ قال ابن عباس: لا تكذبوا بها[٥]، وقال مقاتل: لا تشكوا في الساعة[٦]، وقول ابن عباس جيد؛ لأن الامتراء يوصل بفي، يقال: امترى فيه، كقوله: ﴿ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [مريم: ٣٤]، وهاهنا وصل بالباء لأنه بمعنى التكذيب، ومن شك في شيء فقد كذب به ﴿وَٱتَّبِعُونِۚ﴾،

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (خلف) ٧/ ٤٠٠.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٨٩، «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٠٠، «الماوردي» ٥/ ٢٣٥.

(٣) أخرج الطبري ١٣/ ٩٠،٩١ القولين، والأول عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي، وأخرج القول الأول الثعلبي ١٠/ ٨٨ ب، وذكر القولين الماوردي ٥/ ٢٣٥، وأورد القولين القرطبي ١٦/ ١٠٥، ونسب الأول لابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي، ونسب الثاني للحسن وقتادة وسعيد بن جبير.

(٤) انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٤٠٠.

(٥) ذكر ذلك البغوي ٧/ ٢٢٠ عن ابن عباس. انظر: «تفسيره» ٧/ ٢٢٠، ونسبه في «الوسيط» ٤/ ٧٩ لابن عباس. انظر: ٤/ ٧٩.

(٦) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ٢٢٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٠٧ وقد نسب قول ابن عباس للسدي، «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٠٠.

قال مقاتل: على التوحيد[١]، ﴿هَٰذَا﴾ قال ابن عباس: يريد الذي أنا عليه[٢] ﴿صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ من دين إبراهيم.

٦٣- قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ قال قتادة ومقاتل: يعني الإنجيل[٣].

﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ مذهب أبي عبيدة أن بعض ها هنا بمعنى الكل[٤]، وذكرنا ذلك عند قوله: ﴿يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ [غافر: ٢٨] وعلى هذا المعنى، ولأبين لكم ما تختلفون فيه، قال ابن عباس: يعني ما تختلفون فيه، يعني أحكام التوراة[٥]، وقال السدي: يعني اختلاف الفرق الذين تحزبوا في أمر عيسى، وقيل: لأبين لكم أمر دينكم دون أمر دنياكم[٦]، وعلى هذه الأقوال ليس المراد بالبعض الكل.

---

(١) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ٢٢٠، «زاد المسير» ٧/ ٣٢٦، فقد ذكرا قول مقاتل من غير نسبة ولم أجد هذا القول له في «تفسيره» ٣/ ٨٠٠.

(٢) ذكر ذلك البغوي ولم ينسبه، وكذلك ذكره في «الوسيط» ٤/ ٧٩ ولم ينسبه .

(٣) أخرج الطبري ١٣/ ٩٢ قول قتادة، «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٣٦، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٠٠.

(٤) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٠٥، وأورد الطبري ١٣/ ٩٢ هذا القول قال: وقيل إن معنى البعض في هذا الموضع بمعنى الكل، واستشهد ببيت من الشعر للبيد وهو قوله:

تـرَّاك أمـكـنـةٍ إذا لـم أرضـهـا ... أو يعتلق بعض النفوس حمامها

(٥) ذكر ذلك في «الوسيط» ونسبه لمجاهد، وذكر عن ابن عباس: ما تختلفون فيه من أمري وأمر دينكم انظر: «الوسيط» ٤/ ٨١.

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٩٢، «تفسير البغوي»، وقد نسب قول السدي لقتادة ٧/ ٢٢٠ وقال الطبري: (كان بينهم اختلاف كثير في أسباب دينهم ودنياهم)، فقال لهم: أبين لكم بعض ذلك، وهو أمر دينهم دون ما هم فيه مختلفون من أمر دنياهم، فلذلك خص ما أخبرهم أنه يبينه لهم.

وقال مقاتل: هذا كقوله: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأعراف: ٥٠] [قد مر][١] فذكر في تفسير هذه الآية ما أحل لهم في الإنجيل مما كان محرمًا عليهم في التوراة كاللحوم من الإبل، والشحوم من كل حيوان، وصيد السمك في يوم السبت[٢].

وقال أبو إسحاق: الذي جاء به عيسى في الإنجيل إنما هو بعض الذي اختلفوا فيه، وبين لهم في غير الإنجيل ما احتاجوا إليه[٣]، وما بعد هذا مفسر فيما مضى[٤]، إلى قوله:

٦٦-٦٧- ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ قال ابن عباس: هل يرتقبون إلا القيامة[٥]. يعني أنها تأتيهم لا محالة بغتة، فكأنهم يرتقبونها وإن كانوا أمواتًا، فهم يرقبونها لأنه من يكفر بالبعث والقيامة إذا مات، علم أنه حق فهو يرتقبها، ولكن لا يدري متى تفجأه فهو قوله: ﴿أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٦٦ ٱلْأَخِلَّآءُ﴾ في الدنيا، ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يعني في الآخرة ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ يعني أن الخلة إذا كانت على المعصية والكفر صارت عداوة يوم القيامة ﴿إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ يعني الموحدين المؤمنين الذين يخال بعضهم بعضًا على الإيمان والتقوى، فإن خلتهم لا تصير عداوة، وهذا معنى قول المفسرين[٦].

---

(١) كذا في الأصل، ولعله قد سقط حرف الواو.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٠٠.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤١٨.

(٤) لعله في سورة مريم عند قوله: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾ آية: ٣٧، وفي سورة الأحزاب عند قوله: ﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟﴾ آية: ٢٠.

(٥) ذكر ذلك في «تفسير الوسيط» ٤/ ٨٠ ولم ينسبه .

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٩٤، «الثعلبي» ١٠/ ٨٩ أ، «الوسيط» ٤/ ٨٠ .

٦٨- ﴿يَٰعِبَادِ﴾ قال مقاتل: إذا وقع الخوف يوم القيامة نادى مناد: يا عبادي ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ﴾ يعني من العذاب. ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ فإذا سمع النداء رفع الخلائق رؤسهم فيقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ فينكس أهل الأديان رؤسهم غير المسلمين[١]،

قال أبو إسحاق: ﴿ٱلَّذِينَ﴾، في موضع نصب على النعت لـ ﴿عِبَادِى﴾ لأن [ ][٢] منادى مضاف[٣].

٦٩-٧٠- قال النحاس وصاحب النظم وأبو حاتم[٤]: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ابتداء، وخبره مضمر على تقدير يقال لهم: ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ﴾، أو يكون الخبر ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم﴾ ويجوز أن يكون التقدير: هم الذين آمنوا بآياتنا.

وقال صاحب النظم: وعلى كلا الوجهين دليل في الفصل، فقوله: ﴿وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ دليل لمن جعل (الذين) منتظمًا بالآية الأولى؛ لأن آخر الكلام وأوله خطاب.

٧١- قوله: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم﴾ دليل على القول الآخر على تأويل الذين آمنوا يقال لهم: ادخلوا الجنة، ويطاف عليهم.

وقوله: ﴿تُحْبَرُونَ﴾ قال: تكرمون وتنعمون.

قال الكلبي: تكرمون إكرامًا يبالغ فيه[٥]. والحبرة المبالغة فيما وصف

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٠٢.

(٢) كذا في الأصل، وقد سقط لفظ ﴿عِبَادِى﴾ وهي كذلك مثبتة عند الزجاج.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤١٩.

(٤) لم أقف على أقوال هؤلاء وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس٤/ ١١٩، «الدر المصون»٦/ ١٠٦

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٩٤.

بجميل[١]، وهذا مما سبق تفسيره في سورة الروم [آية: ١٥] ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم﴾، قال مقاتل: بأيدي غلمان[٢].

﴿بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ﴾ قال الكلبي: بقصاع[٣]، قال الليث: الصحيفة شبه قصعة مُسْلَنْطِحَة عريضة، والجمع الصحاف[٤].

قال الأعشى:

والمَكَاكِيكُ والصِّحَافُ من الفضـ ضةِ والضامِراتُ تحت الرِّحالِ[٥]

قوله تعالى: ﴿وَأَكْوَابٍ﴾، قال الفراء: الكوب المستدير الرأس الذي لا أذن له، وأنشد لعدي[٦]:

مُتَّكِئًا تُصَفَّقُ أبوابُهُ يَسْعَى عَلَيْه العَبْدُ بالكُوبِ

وقال أبو عبيدة: الأكواب الأباريق التي لا خراطم لها[٧].

---

(١) قال في «تهذيب اللغة» (حبر) ٥/ ٣٢ روي عن النبي ﷺ أنه قال: «يخرج رجل من النار قد ذهب حِبْرُه وسِبْرُه». قال أبو عبيد قال الأصمعي: حِبْرُه وسِبْرُه: هو الجمالُ والبهاءُ. يقال فلان حَسَن الحِبْرِ والسِّبْرِ.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٠٢.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٩٤.

(٤) قال ابن سيده: (الصحفة: شبه قصعة مُسْلَنْطِحَةَ عريضة وهي تُشبع الخمسة ونحوهم). انظر: «اللسان» (صحف) ٩/ ١٨٧، وانظر: قول الليث في «كتاب العين» (صحف) ٣/ ١٢٠، «تهذيب اللغة» (صحف) ٤/ ٢٥٤.

(٥) انظر: «ديوان» الأعشى ص٤١، «تهذيب اللغة» (صحف) ٤/ ٢٥٤، «اللسان» (صحف) ٩/ ١٨٧.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٣٧، والبيت لعدي بن زيد بن حماد بن أيوب من زيد مناة بن تميم. انظر: «معاني الفراء» ٣/ ٣٧، «تهذيب اللغة» (كوب) ١٠/ ٤٠٠، «الدر المصون» ٦/ ١٠٦، «اللسان» (صفق) ١٠/ ٢٠٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١١٤.

(٧) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٠٦.

وقال أبو إسحاق: واحدها كوب وهو إناء مستدير لا عروة له[١].

قال ابن عباس: هي الأباريق التي ليس لها آذان[٢]، وقال مقاتل: يعني الأكواب التي ليست لها عرا مدورة الرأس[٣].

وقوله تعالى: ﴿مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾ وقرئت: ﴿تَشْتَهِيهِ﴾ بإثبات الهاء، قال المبرد: الأصل إثبات الهاء والحذف استخفاف، وهو حسن كثير، كما تقول: الذي ضربت زيد، والأصل ضربته، وإنما استخفوا في هذا الموضع حذف المفعول لأن (الذي) اسم، وضربت اسم الفاعل، والهاء المفعول، فلما اجتمع ذلك استخفوا الحذف، وكان المجيء بالهاء مع (ما) أحسن منه مع (الذي)؛ لأن (الذي) أطول من (ما)، ولأن (ما) مبهمة تقع للمؤنث والمذكر، والمجيء بالهاء يفصل بينهما، والذي والتي تنبيان عن أنفسهما فيستغنى عن الهاء، وفي هذا دليل على حسن قراءة من قرأ (تشتهيه)[٤].

وقال أبو علي الفارسي: حذف هذه الهاء من الصلة في الحسن كإثباتها، إلا أن الحذف يرجح على الإثبات بأن ما كان من هذا النحو في التنزيل جاء على الحذف، من ذلك قوله: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: ٤١] ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ [النمل: ٥٩] ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤١٩.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٣٨، «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٠٢.

(٤) انظر: «الحجة» لابن خالويه ص٣٢٣، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ٢٦٢، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٦٥٤، وهي قراءة: نافع وابن عامر وحفص عن عاصم. «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ١٢٠، وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم: ﴿تَشْتَهِي﴾ بغير هاء.

مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ [هود: ٤٣] و﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ [طه: ٦٩]. ويقوي الحذف من جهة القياس أنه اسم قد طال، والأسماء إذا طالت فقد يحذف منها كما حذفوا من اشهيباب، واحميرار، الياء لطول الاسم، وقد جاءت مثبتة في قوله: ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥][(١)].

قوله تعالى: ﴿وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾ قال الكسائي: يقال للشيء: يَلِذ بالكسر لَذَاذًا ولذاذة بفتح اللام فيهما، فإذا كنت أنت الفاعل كان فعلت منه مكسورًا، ويفعل مفتوحًا، تقول: لَذِذْتُ الشيء أَلَذُّه، مثل استلْذَذْته[(٢)].

قال مقاتل[(٣)]: وفيها ما تشتهي الأنفس من شيء وتلذ الأعين، أنه ما من شيء تشتهيه نفس أو استلذته عين إلا وهو في الجنة، وقد عبر الله بهذين اللفظين عن جميع نعيم أهل الجنة، فإنه ما من نعمة إلا وهي تصيب النفس أو العين يستحسن بالعين أو يستطاب بالنفس، ثم تمم هذه النعم بقوله: ﴿وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لأنها لو انقطعت لم تطب، فإن الشيء إذا طاب بعضه [بناه][(٤)]، فإذا دام كان أطيب له.

٧٢- وقوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ﴾ يعني الجنة التي ذكرها في قوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا﴾[(٥)] وقد ذكرنا في رواية الجنة قولين في قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ وابن عباس قال في هذه الآية: خلق الله لكل نفس جنة ونارًا،

---

(١) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٥٨.

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (لذذ) ٢/ ٥٧٠، «اللسان» (لذذ) ٣/ ٥٠٦.

(٣) قول مقاتل هذا غير موجود في «تفسيره» لهذه الآية ٣/ ٨٠٢.

(٤) كذا رسمها وهي غير منقوطة.

(٥) كذا في الأصل وهو تصحيف ونص الآية ﴿تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا﴾ [الأعراف: ٤٣].

والكافر يرث نار المؤمن، والمؤمن يرث جنة الكافر.

٧٦- قوله: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ﴾،وقال الكلبي ومقاتل: وما ظلمناهم بتعذيبهم، وما عذبناهم على غير ذنب(١).

﴿وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لأنفسهم لما جنوا عليها من الشرك والكفر، قال أصحابنا: ولا يتصور الظلم من الله تعالى لأنه متصرف في ملكه على الإطلاق، كيف ما تصرف، وإنما الظلم أن يفعل الفاعل ما ليس له فعله و﴿هُمُ﴾ في قوله: ﴿هم الظالمين﴾ عماد وفصل(٢).

٧٧- ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ﴾ قال ابن عباس: يريد خازن جهنم(٣).

﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ قال الكلبي: ليقض علينا الموت.

وقال مقاتل: لينزل علينا ربك الموت، والمعنى أنهم توسلوا بمالك إلى الله تعالى ليسأل الله تعالى ليميتهم حتى يستريحوا من شدة العذاب، فيسكت عنهم مالك ولا يجيبهم أربعين سنة في قول الكلبي(٤)، وألف سنة فيما روي عن ابن عباس(٥).

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٩٥، «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٠٢.

(٢) ﴿هُمُ﴾ ها هنا فصل كذا يسميها البصريون، وهي تأتي دليلاً على أن ما بعدها ليس بصفة لما قبلها، وأن المتكلم يأتي بخبر الأول، ويسميها الكوفيون العِماد، وهي عند البصريين لا موضع لها في رفع ولا نصب ولا جر. انظر: «معاني الزجاج» ٤/ ٤١٩.

(٣) أخرج ذلك الطبري عن السدي. انظر: «تفسيره» ١٣/ ٩٩، ونسبه ابن الجوزي ٧/ ٣٢٩ للمفسرين، وذكره السمرقندي في «تفسيره» ٣/ ٢١٣ ولم ينسبه، وذكره القرطبي ١٦/ ١١٦ ولم ينسبه.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٩٥، «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٠٣.

(٥) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ٩٩ عن ابن عباس، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» =

قال القرظي: لا يجيبهم ثمانين سنة، كل يوم منها كألف سنة مما تعدون، ثم يلحظ إليهم بعد الثمانين فيقول[١]: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾، قال مقاتل: يقول مقيمون في العذاب[٢].

٧٨- قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ﴾ وهو من قول مالك لهم فيما ذكر مقاتل، و[٣] غيره من المفسرين هو من كلام الله تعالى في مخاطبة الكفار يقول[٤]: إليكم يا معشر قريش محمدًا ﷺ[٥]. ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد كلكم كارهون لما جاء به محمد ﷺ[٦].

٧٩- قوله تعالى: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا﴾ الإبرام معناه في اللغة الإحكام. يقال: أبرمت الأمر، أي أحكمته[٧]، قال مجاهد ومقاتل: أم أجمعوا أمرًا فإنا مجمعون[٨]، والمعنى بل أحكموا أمرًا في كيد محمد والمكر به، فإنا محكمون أمرًا في مجازاتهم.

= ٢/ ٤٤٨، وقال: حديث صحيح ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح، وذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٢٢، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ١١٧.

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١١٧.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٠٣.

(٣) كأن في الكلام سقطًا ها هنا ولفظه (قال).

(٤) كأن في الكلام سقطًا ها هنا ولفظه (لقد أرسلنا) كذا لفظها عند الطبري. انظر: «تفسيره» ١٣/ ٩٩.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٩٩، «تفسير البغوي» ٧/ ٢٢٣.

(٦) ذكر ذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٣٣٠، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ١١٨، وذكره المؤلف في «الوسيط» ٤/ ٨٢ عن ابن عباس.

(٧) انظر: اللسان (برم) ١٢/ ٤٣.

(٨) أخرج ذلك الطبري عن قتادة بهذا اللفظ، وأخرجه عن مجاهد بلفظ: (مجمعون) إن كادوا شرًّا كدنا مثله. انظر: ١٣/ ١٠٠، وانظر: «تفسير مجاهد» ص٥٩٥.

قال مقاتل: نزلت في تدبيرهم في المكر به في دار الندوة[(١)(٢)].

وهو ما ذكر الله في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنفال: ٣٠]. وقد ذكرنا القصة[(٣)]. قال أبو إسحاق: أم أحكموا عند أنفسهم أمرًا من كيد أو شر فإنا محكمون مجازاتهم[(٤)].

٨٠- ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْۚ﴾ ما [يسرونهم][(٥)] من غيرهم مما يتناجون به بينهم. ﴿بَلَىٰ﴾ نسمع ذلك، ﴿وَرُسُلُنَا﴾ من الملائكة، يعني الحفظة، ﴿لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾.

٨١- قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ كثرت الوجوه في هذا التفسير، فالأصح منها، والذي عليه أكثر أهل العلم قول مجاهد، قال: يقول إن كان لله ولد في قولكم، فأنا أول من عبد الله ووحده[(٦)]، واختاره الزجاج فقال: إن كان للرحمن ولد في قولكم كما قال: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْۚ﴾ [النحل: ٢٧] أي في

---

(١) هي دار بمكة أحدثها قصي بن كلاب بن مرة لما تملك مكة وهي دار كانوا يجتمعون فيها للمشاورة، وجعلها بعد وفاته لابنه عبد الدار بن قصي، ولفظه: مأخوذ من الندى والنادي والمنتدى، وهو مجلس القوم الذين يندون حوله، أي: يذهبون قريباً منه ثم يرجعون، وقد أصبحت دار الإمارة في زمن معاوية بن أبي سفيان. انظر: «معجم البلدان» ٢/ ٤٢٣.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٠٣.

(٣) في سورة الأنفال: آية ٣٠.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٢٠.

(٥) كذا لفظها في الأصل، ولعل الصواب (يسرونه).

(٦) انظر: «تفسير مجاهد» ص٥٩٥، «تفسير الطبري» ١٣/ ١٠١، «الماوردي» ٥/ ٢٤٠ «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١١٩.

قولكم، والله ﷻ لا شريك له[١]. والمعنى إن كنتم تزعمون أن للرحمن ولدًا جل وعز فأنا أول الموحدين؛ لأن من عبد الله واعترف أنه إلهه فقد دفع أن يكون له ولد، واختاره ابن قتيبة فقال: لما قال المشركون لله ولد ولم يرجعوا عن مقالتهم بما أنزل الله على رسوله من التبرؤ من ذلك، قال الله لرسوله: قل لهم إن كان للرحمن ولد أي عندكم وفي ادعائكم فأنا أول العابدين؛ أي: أول الموحدين، ومن وحد الله فقد عبده، ومن جعل له ولدًا وندًا فليس من العابدين، وإن اجتهد، ومنه قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] أي ليوحدون[٢]، واختاره الأزهري أيضًا فقال: المعنى إن كان للرحمن ولد في دعواكم، فالله ﷻ واحد لا شريك له، وهو معبودي الذي لا ولد له ولا والد[٣].

الوجه الثاني: أن يكون ﴿ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ من عبد بمعنى غضب، قال ابن عباس: إن كان للرحمن ولد كما تزعمون فأنا أول من غضب للرحمن أن يقال: له ولد[٤] وأنشد:

متى ما يَشَأْ ذُو الوُدِّ يَصْرِمْ خَلِيلَه ... ويَعْبَدْ عليه لا محالَة ظَالِما[٥]

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٢٠.

(٢) انظر: «مشكل القرآن وغريبه» لابن قتيبة ٢/ ١٢٤.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (عبد) ٢/ ٢٣١.

(٤) ذكر ذلك البغوي ٧/ ٢٢٣ ولم ينسبه، وانظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٤١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٢٠.

(٥) لم أقف على قائل هذا البيت، والشاهد فيه قوله: ويعبد عليه: أي يغضب عليه. وقد استشهد ابن جرير في «تفسيره» ١٣/ ١٠٢ بالبيت نفسه. وكذلك استشهد به ابن عطية ١٤/ ٢٧٨، وكذلك استشهد به السمين الحلبي في «الدر المصون» ٦/ ١٠٨ ونسبه محققو «الدر» للمرقش الأصغر. انظر: «المفضليات» ص٥٠٢.

قال: يريد وغضب، وهذا صحيح في اللغة، قال النضر: العبد: طول الغضب[١].

وروى أبو عبيد عن الفراء: عَبَدَ عليه وأحِنَ، أي: غضب[٢]، والعَبَد يكون بمعنى الأنف، ومنه قول الفرزدق:

وأَعْبَدُ أَنْ أَهْجُو كُلَيْبًا بِدَارِمِ[٣]

أي: آنف[٤]، ابن الأعرابي في قوله: ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ أي الغضاب، وهذا قول أبي عبيدة والمبرد في (العابدين) هاهنا: أنه معنى الآنفين ولكن (إن) عندهم قوله: ﴿إِن كَانَ﴾ بمعنى: (ما) قالوا: ومعنى الآية: ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين أي: الآنفين مما قلتم والمنكرين له.

قال أبو عبيدة: ومجاز الفاء في أنا مجاز الواو[٥].

وقال الكسائي: يقال: رجل عابِد وعَبِدُ، وآنِف وأنِفُ.[٦]

وقال ابن قتيبة: يقال عَبِدتُ من كذا أعبدُ عَبَدًا[٧]، وأكثر ما يأتي

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (عبد) ٢/ ٢٣٨.

(٢) انظر: «اللسان» (عبد) ٢/ ٢٧٥.

(٣) هذا عجز بيت، وصدره:

أولئك قوم إن هجوني هجوتهم

والشاهد قوله: أعبد. أي آنف، وقد ورد البيت في «اللسان» (عبد) ٣/ ٢٧٥، وفي «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٠٦، «المحتسب» لابن جني ٢/ ٢٥٨، «الدر المصون» ٦/ ١٠٨، «تهذيب اللغة» (عبد) ٢/ ٢٣٨.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (عبد) ٢/ ٢٣٨ وهي كذا في الأصل ولعله سقط لفظ (قال).

(٥) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٠٦.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (عبد) ٢/ ٢٣٠، فقد نقل قول الكسائي.

(٧) انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٤٠١.

الأسماء من فَعِلَ يفعل على فَعَل كالوجل والفزع، وربما يأتي عليها نحو: صدٍ صاد، وكذلك عبد وعابد.

وذهب قوم إلى أن (إن) بمعنى: (ما)، و(العابدين) من العبادة وهو قول الكلبي(١) ومقاتل، والمعنى: ما كان للرحمن ولد(٢) فأنا أول العابدين، يعني: أول الموحدين من أهل مكة، واختاره ابن الأنباري فقال: معناه: ما كان للرحمن ولد، والوقف على الولد، ثم تبدأ فتقول: فأنا أول العابدين له، على أنه لا ولد له(٣)، والوقف على العابدين تام. وهذا قول الحسن وقتادة(٤).

وفي الآية قول آخر ذكره السدي فقال: قال الله تعالى لمحمد ﷺ: قل لهم إن كان للرحمن ولد كما تقولون، لكنت أول من يعبده ويطيعه(٥)، أي: إن كان له ولد فأنا أول من عبده بأن له ولدا، ولكن لا ولد له، ومعنى هذا القول: لو كان له ولد لعبدته، كما تقول: لو دعت الحكمة إلى عبادة غير الله لعبدته ولكنها لا تدعو إلى عبادة غيره، كما تقول: لو دل الدليل لقبلت به، ولكنه لا يدل، فهذا تحقيق لنفي الولد.

وقول آخر في الآية يروى عن ابن عيينة أنه سئل عن هذه الآية فقال: يقول فكما أني لست أول من عبد الله، فكذلك ليس لله ولد(٦)،

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (عبد) ٢/ ٢٣٠ فقد نقل قول الكلبي.
(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٠٥.
(٣) انظر: «الإيضاح» لابن الأنباري ٢/ ٨٨٦.
(٤) انظر: قول ابن الأنباري بنصه في «تهذيب اللغة» (عبد) ٢/ ٢٣١، وكذلك قولي الحسن وقتادة. وانظر: «المكتفى» للداني ص٥١١.
(٥) انظر: قول السدي في «تهذيب اللغة» (عبد) ٢/ ٢٣٠، «المكتفى» للداني ص٥١١.
(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (عبد) ٢/ ٢٣٠، «تفسير الوسيط» ٤/ ٨٣.

وهذا كما تقول إن كنت [كاذبًا][(١)] فأنا حاسب، تريد لست أنت كذا ولا أنا، وتأويل الآية ليس للرحمن ولد كما لست أنا أول من عبد الرحمن، فقد عبده قبلي ناس، هذا وجه ما ذكره ابن عيينة، وهو حسن صحيح في معنى الآية.

٨٢- ثم نزه نفسه فقال: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية.

قوله: ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ قال مقاتل: عما يقولون من الكذب.

٨٣- ﴿فَذَرْهُمْ﴾ يعني كفار مكة حين كذبوا بالعذاب في الآخرة عصوا في باطلهم ولهوا في دنياهم[(٢)]. ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟﴾ يوم القيامة.

٨٤- قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ قال قتادة: يعبد في السماء ويعبد في الأرض[(٣)]، قال مقاتل: يوحد في السماء ويوحد في الأرض[(٤)].

وقال المبرد: تأويله والله أعلم: رَبّ من هناك، ورَبّ من هاهنا كقوله: سبحان الله[(٥)]، ونحو هذا قوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]، وقد مر الكلام فيه مستقصى.

قال أبو علي: نظرت فيما يرتفع به (إله) فوجدت ارتفاعه يصح بأن يكون خبر مبتدأ محذوف من الصلة راجع إلى الموصول كأنه: وهو الذي

---

(١) كذا في الأصل، وفي «الوسيط» ٤/ ٨٣ بلفظ (كاتباً) وهو الصواب.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٠٥.

(٣) أخرج ذلك الطبري عن قتادة. انظر: «تفسيره» ١٣/ ١٠٤، ونسبه ابن الجوزي لمجاهد وقتادة. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٣٣.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٠٦.

(٥) لم أقف على قول المبرد.

في السماء هو إله، وتقدير هذا الحذف من الصلة هنا حسن لطولها، وقد استحسن الخليل ذلك، فإذا كان التقدير على هذا ارتفع هذا المحذوف بالابتداء و﴿إِلَٰهٌ﴾ خبره والظرف الذي هو قوله: ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ متعلق بقوله: ﴿إِلَٰهٌ﴾ وموضعه نصب وإن كان مقدمًا عليه، ألا ترى أنهم قد أجازوا كل يوم ثوب فاعمل فيه، والمعنى مقدم. والمعنى: إنما هو عن الإخبار بالآلهة لا عن الكون في السماء، أي: أنه تعالى اسمه يقصد بالعبادة في السماء والأرض. انتهى[١].

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ لأن خَلْق السموات والأرض يدل على الحكمة والعلم.

٨٦- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ﴾ ذكر المفسرون في هذه الآية قولين:

أحدهما: إن الذين يدعون من دونه هم عزير وعيسى والملائكة، وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء والكلبي، وقول مجاهد ومقاتل[٢]، وقال ابن عباس: يريد أن الملائكة لا تشفع إلا لمن شهد بالحق[٣]، وقال مجاهد: لا يشفع عيسى ولا عزير ولا الملائكة إلا من شهد بالحق[٤].

وقال مقاتل: قال النضر بن الحرث ونفرٌ معه: إن كان ما يقول محمد حق، فنحن نتولى الملائكة فهم أحق بالشفاعة من محمد، فأنزل الله هذه

(١) ذكر ذلك في «الوسيط» عن أبي علي الفارسي ٤/ ٨٣، ولم أقف عليه عند أبي علي.

(٢) انظر: «تفسير مجاهد» ص٥٩٦. وأخرجه الطبري ١٣/ ١٠٥ عن مجاهد، وانظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٩٢ أ، «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٠٦، «زاد المسير» ٧/ ٣٣٤.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) «تفسير مجاهد» ص٥٩٦ ، وأخرجه الطبري ١٣/ ١٠٥ عن مجاهد.

الآية، يقول: لا تقدر الملائكة الذين تعبدونهم لأن يشفعوا لأحد، ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾[1] والمعنى على هذا القول: لا يشفع هؤلاء إلا لمن شهد بالحق، فأضمر اللام[2] أو يقال التقدير: إلا شفاعة من شهد بالحق فحذف المضاف، وهذا على لغة من يعدي الشفاعة بغير لام فيقول: شفعت فلانًا، بمعنى شفعت له، كما تقول: كلمته وكلمت له، ونصحته ونصحت له.

القول الثاني: أن الذين يدعون من دونه كل معبود من دون الله، وقوله: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾ عزير وعيسى والملائكة، وهذا قول قتادة قال: إنهم عبدوه من دون الله ولهم شفاعة عند الله ومنزلة[3]، ومعنى ﴿من شهد بالحق﴾ قال ابن عباس: من شهد أنه لا إله إلا الله وحده وأن محمدًا عبده ورسوله[4]، وقال مقاتل: إلا من شهد بالتوحيد من بني آدم[5].

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أن الله واحد لا شريك له فيشفعون لهؤلاء، وفي هذا دليل على أنه لا تتحقق الشهادة بالعلم، وأجمع أصحابنا أن شرط الإيمان طمأنينة القلب على ما أعهده بحيث لا يتشكك إذا شكك، ولا يضطرب إذا حرك لقوله: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ يعني شهدوا على علم وبصيرة[6]، قال إبراهيم: يشهد وهو يعلم أنك كذلك، قال مجاهد:

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٠٦، «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٤٢، «زاد المسير» ٧/ ٢٣٣.
(٢) انظر: «الدر المصون» ٦/ ١٠٨، «تفسير ابن عطية» ١٤/ ٢٨١.
(٣) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ١٠٥ عن قتادة، وانظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٩٢ ب، «زاد المسير» ٧/ ٣٣٤.
(٤) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» عن ابن عباس. انظر: ١٦/ ١٢٢.
(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٠٦.
(٦) ذكر ذلك في تفسير «الوسيط» ٤/ ٨٤.

يعلمون أن الله ربهم[١].

٨٧- قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ الآية مفسرة في أواخر سورة العنكبوت [آية: ٦١] وفي غيرها.

٨٨- ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾، قال ابن عباس: شكا إلى ربه تخلف قومه عن الإيمان[٢]، واختلفوا في انتصاب ﴿وَقِيلِهِۦ﴾ فذكر الأخفش والفراء فيه قولين: **أحدهما**: أنه نصب على المصدر بتقدير، وقال ﴿وَقِيلِهِۦ﴾ وشكا شكواه إلى ربه، يعني: النبي ﷺ فانتصب ﴿وَقِيلِهِۦ﴾ بإضمار قال.

والثاني: أنه عطف على ما تقدم من قوله: إنا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله[٣].

وقال أبو إسحاق: والذي أختاره أنا أن يكون نصبًا على معنى: وعنده علم الساعة، ويعلم قيله[٤]، وشرح أبو علي هذا القول فقال: نصب قيله على الحمل على موضع [..][٥] الساعة مفعول بها وليست بظرف والمصدر مضاف إلى المفعول به ومثل ذلك قوله:

---

(١) انظر: «تفسير مجاهد» ص٥٩٦، «تفسير الطبري» ١٣/ ١٠٥.

(٢) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ١٠٦ عن قتادة. وانظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٩٢ ب من غير نسبة، ونسبه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٣٣٤ لابن عباس.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٣٨، ولم أجده في «معاني الأخفش»، وانظر: «الدر المصون» ٦/ ١٠٩.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٢١.

(٥) كذا في الأصل وقد سقط لفظ [﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ لأن]، انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٦٠.

قَـد كُـنْـتُ دَايَـنْـتُ بـه حَـسَّـانَـا مَـخَـافَـةَ الإفْـلاسِ والـلّـيَـانَـا[١]

وكما أن الليان محمول على ما أضيف إليه المصدر من المفعول به، كذلك وقوله: ﴿وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ لما كان معناه يعلم الساعة حملت ﴿وَقِيلِهِۦ﴾ على ذلك، قال: ويجوز أن يكون حمله على: يقول قيله، فيدل انتصاب المصدر على فعله، وكذلك قول كعب:

يَسْعَى الوشَاةُ حَوَاليها وقِيلِهم إنَّك يا ابْن أبي سَلْمَى لَمَقْتُولُ[٢]

وقرأ عاصم وحمزة: وقيله بالجر، قال الأخفش والفراء والزجاج: الجر على قوله: وعنده علم الساعة وعلم قيله يا رب[٣]، والاختيار القراءة الأولى[٤]، وهو الموافق لما ذكره المفسرون.

قال ابن عباس في تقدير الآية: أيحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله يا رب، ونحو هذا قال مقاتل[٥].

---

(١) الرجز لرؤبة بن العجاج، انظر: «ديوانه» ص ١٨٧، «الكتاب» ١/ ١٩١، «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٦٠، ودAينت: من المداينة وهي البيع بالدين، بها أي بالإبل، وحسان: اسم رجل، والليان: مصدر لويته بالدين لياً ولياناً إذا مطلته، يقول: داين بالإبل حسان لأنه رجل مليء لا يماطل مخافة أن يداين غير حسان ممن ليس بمليء فيماطل لإفلاسه، انظر: «الكتاب» ١/ ١٩١.

(٢) البيت لكعب بن زهير في «ديوانه» ص ١٩ من قصيدته المشهورة بالبردة، وانظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٦٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٢٤.

(٣) «الحجة» ٦/ ١٦٠، «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٣٨، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٢١، «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ١٢٣.

(٤) انظر: «كتاب السبعة» لابن مجاهد ص ٥٨٩، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ٢٦٢، «الحجة في القرءات السبع» لابن خالويه ص ٣٢٣.

(٥) «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٠٧، وذكر هذا المعنى بغير نسبة: البغوي ٧/ ٢٢٤، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٣٣٤.

وقال المبرد: العطف على المنصوب حَسَن(١)، وإن تباعد المعطوف من المعطوف عليه؛ لأنه لا يجوز أن يفصل بين المنصوب وعامله والمجرور، يجوز ذلك فيه على قبح؛ لأنه لا يفصل بينه وبين عامله إلا في ضرورة، ومعنى النصب: أنا لا نسمع قيله، وهو معطوف على منصوب قد تباعد منه، وكان حسنًا في المنصوب، ولما كان معنى الجر: وعنده علم الساعة وعلم قيله، فتح لما وصفنا، وقرأ ناس من غير السبعة: وقيله يا رب، بالرفع.

وقال أبو إسحاق: الرفع على معنى: وقيله هذا القول قول يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون(٢).

قال أبو علي: الرفع يحتمل ضربين: أحدهما: أن يجعل الخبر، وقيله يا رب مسموع ومتقبل، فيا رب منصوب الموضع بقيله المذكورة، وعلى القول الآخر بقيل المضمر وهو من صلته، ولا يمتنع ذلك من حيث امتنع أن يحذف بعض الموصول، ويبقى بعضه، لأن حذف القول [قد كثر](٣) حتى صار بمنزلة المذكور، وقد يحتمل بيت كعب الرفع على هذين الوجهين(٤)، والقيل مصدر كالقول، ومنه قول النبي ﷺ: **«نهى عن قيل وقال»**(٥).

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ١٢٣، «الدر المصون» ٦/ ١٠٩.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٢١، «الحجة» ٦/ ١٦٠.

(٣) كذا في الأصل وفي «الحجة» (قد أضمر).

(٤) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٦١.

(٥) أخرجه البخاري عن المغيرة: «**إن الله كره لكم ثلاثاً..**» الحديث، كتاب الزكاة باب قول الله: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ ٢/ ١٣١، وفي الأدب باب عقوق =

قال أبو عبيد: يقال قلت قولًا، قال وسمعت الكسائي يقول في قراءة عبد الله ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَۖ قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾ [مريم: ٣٤] قال الفراء: القال في معنى القول، مثل العيب والعاب[١].

وقال الليث: تقول العرب كثير فيه: القيل والقال[٢]، أبو زيد: يقال: ما أحسن قيلك وقولك ومقالتك ومقالك وقالك، خمسة أوجه[٣].

قوله تعالى: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ﴾ قال ابن عباس: أمسك عنهم، وقال مقاتل: أعرض عنهم وقل سلام، اردد عليهم معروفًا[٤].

وقال ابن عباس: يريد مداراة حتى ينزل حكمي[٥].

قال المبرد: قال سيبويه: إنما معناه المتاركة كما تقول: سلام بسلام أي تركًا بترك[٦]، وهذا كقوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [القصص: ٥٥] وقد مر. وقال الفراء: رفع (سلام) بضمير (عليكم) وما أشبهه، ولو

= الوالدين ٧/ ٧٠، وفي الرقاق باب ما يكره من قيل وقال ٧/ ١٨٣، وفي الاعتصام باب ما يكره من كثرة السؤال ٨/ ١٤٢، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الأقضية باب النهي عن كثرة المسائل ٢/ ١٤٣٠، وأخرجه الإمام أحمد عن أبي هريرة ٢/ ٣٢٧، ٣٦٠، ٣٦٧، وعن المغيرة ٤/ ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٠.

(١) انظر: هذه الأقوال في «تهذيب اللغة» للأزهري من قوله: ومنه قول النبي.. (لقى) ٩/ ٣٠٤، «اللسان» (قول) ١١/ ٥٧٣.

(٢) انظر: «كتاب العين» (قول) ٥/ ٢١٣.

(٣) انظر: قولي الليث وأبي زيد في «تهذيب اللغة» (لقى) ٩/ ٣٠٥.

(٤) أورد ذلك القرطبي ١٦/ ١٢٤ عن ابن عباس لكن بلفظ: أعرض عنهم، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٠٧.

(٥) انظر: «تفسير الوسيط» ذكر ذلك عن عطاء ٤/ ٨٤.

(٦) انظر: «الكتاب» ١/ ٣٢٦.

كان: وقل سلامًا، كان صوابًا[١].

قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ قرئ: بالتاء والياء، فمعنى التاء أن الله تعالى أمر نبيه ﷺ أن يقول للمشركين: سلام عليكم ويقول لهم سلام فسوف تعلمون، ومن قرأ بالياء حمل على الغيبة التي هي (فاصفح عنهم .. فسوف يعلمون)[٢] قال ابن عباس: وهذا وعيد وتهدد من الله تعالى.

قال ابن عباس: وقوله: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ﴾ منسوخ بالسيف[٣].

وقال مقاتل: نسخ السيف الإعراض والسلام[٤].

وقال قتادة: أمر بالصفح عنهم ثم أمر بقتالهم[٥].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٣٨.

(٢) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٦١، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ٢٦٣.

(٣) ذكر ذلك ابن الجوزي في «نواسخ القرآن» عن ابن عباس ص ٤٥٥، وذكره ابن حزم في «الناسخ والمنسوخ» ولم ينسبه ص ٥٥، وذكره من غير نسبة هبة الله بن سلامة في «الناسخ والمنسوخ» ص ١٥٨.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٠٧.

(٥) أخرج ذلك الطبري عن قتادة، انظر: «تفسيره» ١٣/ ١٠٧، ونسبه القرطبي لقتادة ١٦/ ١٢٤.

سورة الدخان

تفسير سورة الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم

١-٢- ﴿حمٓ ۝ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ قال ابن عباس: يريد القرآن وما أنزل فيه من البيان والحلال والحرام[١]، ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ قال الكلبي: أقسم بـ حم والقرآن[٢] ذلك لقد أنزلناه، فجواب القسم على ما ذكر:

٣- ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾، وكذلك هو عند أهل التفسير.

وقال النحاس: يجوز أن يجعل جواب القسم: (إنا أنزلناه حم) فيكون تمام الكلام عند قوله: ﴿ٱلۡمُبِينِ﴾ وإن جعلت جواب القسم (إنا أنزلناه)، اتصل بالكلام الأول[٣].

قال صاحب النظم: لولا أن قوله (إنا أنزلناه) صفة القرآن والذي أقسم به وأخبر عنه، لاحتمل أن يكون جوابًا للقسم، ولكن ليس من عادتهم أن يقسموا بنفس الشيء إذا أخبروا عنه.

---

(١) قال في «تنوير المقباس»: (وأقسم بالكتاب المبين لقد قضى ما هو كائن أي بين، ويقال أقسم بالحاء والميم والقرآن المبين بالحلال والحرام والأمر والنهي) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٩٦، ونسبه في «الوسيط» لابن عباس. انظر: ٤/ ٨٥.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٩٦.

(٣) انظر: «القطع والائتناف» للنحاس ص٦٥٤، لكن بلفظ: إن جعلت جواب القسم ﴿حمٓ﴾ كان هذا وقفًا، وإن جعلت الجواب: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ فالوقف: ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾.

قوله: ﴿فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍۚ﴾ أي كثيرة الخير، والليلة التي أنزل فيها كتاب الله مباركة، بأن الخير ينمو فيها على ما دبره الله من علو مرتبتها بالخير الذي قسمه الله فيها، واختلفوا في الليلة المباركة فقال ابن عباس في رواية عطاء والكلبي: إنها ليلة القدر(١). نزل القرآن جملة من عند ذي العرش إلى السماء الدنيا، وقد ذكرنا كيفية ذلك عند قوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وهذا قول قتادة ومقاتل وابن زيد ومجاهد(٢)، وبه قال الأكثرون: واختاره الزجاج(٣) لقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، قال مقاتل: كان ينزل من اللوح المحفوظ كل ليلة قدرٌ من الوحي على مقدار ما ينزل به جبريل على النبي ﷺ في السَّنَة كلها إلى مثلها من العام المقبل، حتى نزل القرآن كله في ليلة القدر(٤).

وقال عكرمة: هي ليلة النصف من شعبان(٥).

قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾. قال ابن عباس: منذرين بالقرآن من عصى الله(٦).

---

(١) ذكر ذلك الماوردي ولم ينسبه. انظر: ٥/ ٢٤٤، ونسبه ابن الجوزي للأكثرين. انظر: «زاد المسير» / ٣٣٦، وذكره السمرقندي ولم ينسبه. انظر: تفسيره ٣/ ١١٥.

(٢) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ١٠٧ عن قتادة وابن زيد. وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨١٧.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٢٣.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨١٧.

(٥) أخرج ذلك الطبري عن عكرمة. انظر: تفسيره ١٣/ ١٠٩، وذكره البغوي عن عكرمة. انظر: تفسيره ٧/ ٢٢، ونسبه ابن الجوزي لعكرمة. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٣٣٨، ونسبه القرطبي لعكرمة. انظر: «الجامع» ١٦/ ١٢٦.

(٦) لم أقف عليه.

٤- قوله تعالى: ﴿فِيهَا﴾ أي في تلك الليلة المباركة. ﴿يُفْرَقُ﴾ أي يفصل ويبين ويضبط، من قولهم: فرقت الشيء أفرقه فرقًا وفرقانًا[(١)]، والأمر الحكيم المحكم، يعني أمر السنة إلى مثلها من العام المقبل يقضي الله في تلك الليلة ما هو كائن في السنة من الخير والشدة والرخاء والأرزاق والآجال ومحو وتثبيت ما يشاء، وهذا قول عامة المفسرين، روى مهران[(٢)] عن ابن عباس في هذه الآية قال: يكتب في أم الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة من موت وحياة ورزق ومطر، حتى الحُجّاج يقال: يحج فلان[(٣)].

وروى عنه [سعيد بن يحيى][(٤)]. في هذه الآية قال: إنك لترى الرجل يمشي في الأسواق وقد وقع اسمه في الموتى[(٥)].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (فرق) ٩/ ١٠٥، و«مفردات» الراغب (فرق) ص٣٧٧.

(٢) لعله: مهران أبو صفوان حديثه في الكوفيين روى عن ابن عباس، وعنه الحسن بن عمرو النُقيمي، قال أبو زرعة لا أعرفه إلا في الحديث وذكره ابن حبان في «الثقات». انظر: «ميزان الاعتدال» ٤/ ١٩٦، و«تهذيب التهذيب» ١٠/ ٣٢٨.

(٣) انظر: «تفسير البغوي»، وقد نسبه لابن عباس ٧/ ٢٢٧، ونسبة في «الوسيط» لابن عباس انظر: ٤/ ٨٥، وانظر: «زاد المسير» ٧/ ٣٣٨، وقد نسبه لابن عباس، ونسبه القرطبي لابن عباس. انظر: ١٦/ ١٢٧.

(٤) كذا في الأصل وهو تصحيف والصحيح (سعيد بن جبير) لأن سعيد بن يحيى متأخر، فلم يلق ابن عباس، فقد توفي سنة ٢٤٩هـ. وانظر: تفسير الطبري، وقد نسبه لسعيد ابن جبير عن ابن عباس ١٣/ ١٠٩، وكذلك نسبه المؤلف لسعيد بن جبير عن ابن عباس. انظر: تفسيره «الوسيط» ٤/ ٨٥.

(٥) أخرجه الحاكم في «المستدرك» عن ابن عباس وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي على شرط مسلم. انظر: «المستدرك مع التلخيص» ٢/ ٤٤٨.

٥- قوله تعالى: ﴿أَمْرًا مِنْ عِندِنَآ﴾ قال أبو إسحاق: ﴿أَمْرًا﴾ نصب بيفرق، بمنزلة يفرق فرقًا، لأن أمرًا بمعنى فرقًا، وهذا قول الفراء[١]، ونحو هذا قال المبرد في وجه الانتصاب، إلا أنه لم يجعل في موضع مصدر ﴿يُفْرَقُ﴾ وجعله بمنزلة مصدر: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ فقال: انتصابه انتصاب المصادر وهو في موضع قولك [ ][٢]. إنزالًا، والأمر اسم مشتمل على جميع الأخبار، والتقدير: إنا أنزلناه أمرًا من عندنا، ونحو هذا قال الأخفش: إنا أنزلناه أمرًا[٣].

وحكى أبو علي الفارسي عن أبي الحسن أنه حمل قوله: ﴿أَمْرًا﴾ على الحال و(ذو الحال)[٤] قوله: ﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ وهو نكرة[٥].

قوله تعالى ﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ قال المفسرون: يعني محمدًا ﷺ[٦]، وقال صاحب النظم: يعني به الأنبياء.

٦- قوله: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ ذكر الفراء وأبو إسحاق في انتصاب الرحمة ما ذكرنا في قوله: ﴿أَمْرًا﴾ وزاد وجهًا آخر وهو: أن يكون مفعولًا

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٢٤، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ٣٩.

(٢) سقط من الأصل لفظ ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾. وانظر: قول المبرد في «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ١٢٦، و«فتح القدير» ٤/ ٥٧٠.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٩١.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٩١، و«إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ١٢٦، ومشكل «إعراب القرآن» لمكي ٢/ ٢٨٧.

(٥) كذا في الأصل وهي غير واضحة، وقد نقل مكي عن الجرمي: هو حال من نكرة، وهو: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ فحسن ذلك لما وصف النكرة بـ﴿حَكِيمٌ﴾.

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١١٠، و«الثعلبي» ١٠/ ٩٣ ب، و«البغوي» ٧/ ٢٢٨.

له على تقدير: إنا أنزلناه رحمة، أي: للرحمة[١]، وهذا معنى قول صاحب النظم: ﴿رَحۡمَةٗ﴾ نصب على السبب؛ لأنه سبب لما ذكر أنه فعله.

قال ابن عباس: يريد رأفة مني بخلقي[٢].

وقال الكلبي: نعمة من ربك بما بعثنا إليهم من الرسل[٣].

وقال مقاتل: رحمة من ربك لمن آمن به من المؤمنين. ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لمن دعاه. ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بخلقه. قاله مقاتل[٤].

٧- قوله: ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ بالرفع والخفض، فالرفع على قوله: ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ * رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، وإن شئت على الاستئناف على معنى: هو رب السموات هذا قول الفراء والزجاج[٥]، وزاد أبو علي وجهًا آخر فقال: ويكون ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ مبتدأ وخبره الجملة التي [عادت][٦] الذكر منها إليه، وهو قوله: لا إله إلا هو، ومن خفضه جعله بدلًا من ﴿رَبِّكَۚ﴾ المتقدم ذكره[٧].

قوله تعالى: ﴿وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ﴾ قال عطاء والكلبي عن ابن عباس: يريد من الهواء وغير ذلك من خَلْق[٨]. ﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ بذلك، وهو أنه لا إله

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٣٩، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٢٤.

(٢) ذكره البغوي عن ابن عباس. انظر: تفسيره ٧/ ٢٢٨، ونسبه في «الوسيط» لابن عباس. انظر: ٤/ ٨٦.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٩٦.

(٤) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ٢٢٨، و«تفسير مقاتل» ٣/ ٨١٨.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٣٩، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٢٤.

(٦) كذا في الأصل، ولعل الصواب (عاد).

(٧) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٦٥.

(٨) ذكر ذلك في «الوسيط» ولم ينسبه. انظر: ٤/ ٨٦.

غيره، وهذه الآية مفسَّرة في سورة الشعراء [آية: ٢٤].

٩- قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ قال ابن عباس: في ضلال يتمادون[١]، وقال مقاتل: في شك من هذا القرآن يهزؤن به لاهين عنه[٢].

١٠- قوله: ﴿فَارْتَقِبْ﴾ أي فانتظر، ويقال ذلك في المكروه، والمعنى: انتظر يا محمد عذابهم، فحذف مفعول الارتقاب لدلالة ما ذكره بعده عليه وهو قوله: ﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ويجوز أن يكون ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ﴾ مفعول الارتقاب[٣].

قوله تعالى: ﴿بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ اختلفوا في معنى الدخان هاهنا، فالأكثرون على أن هذا الدخان كان حين دعا النبي ﷺ على قومه بمكة لما كذبوه فقال: «**اللهم سبعًا كسني يوسف**»[٤] فارتفع القطر، وأجدبت الأرض فأصابت قريشًا شدة المجاعة حتى أكلوا العظام والكلاب والجيف، فكان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء دخان، وهذا قول عطاء عن ابن عباس[٥] ومقاتل ومجاهد[٦] واختيار الفراء والزجاج وابن منبه، وهو قول ابن مسعود، وكان ينكر أن الدخان إلا هذا الذي أصابهم من شدة

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨١٨.

(٢) انظر: «إملاء ما منَّ به الرحمن» ٢/ ٢٣٠.

(٣) ذكر ذلك في «الوسيط» عن ابن عباس. انظر: ٤/ ٨٦.

(٤) أخرج هذا الحديث البخاري في صحيحه -كتاب التفسير- تفسير سورة الدخان- باب [٢]: يغشى الناس هذا عذاب أليم ٦/ ٣٩، ومسلم -كتاب صفات المنافقين وأحكامهم -باب (٧) الدخان ٣/ ٢١٥٧، والإمام أحمد ١/ ٢٨٠، ٤٢١، ٤٤١.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١١١، و«تفسير البغوي» ٧/ ٢٢٩، ولم أقف على نسبته لابن عباس.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨١٨، و«تفسير مجاهد» ص ٥٩٧.

الجوع، كالظلمة في أبصارهم حتى كانوا يرون دخانًا، فعلى هذا: الدخان هو الظلمة التي في أبصارهم من شدة الجوع[١].

وذكر ابن قتيبة معنيين آخرين أحدهما: أن الجوع يقال له: دخان، ليُبْس الأرض في سنة الجدب، وانقطاع المطر وارتفاع الغبار فيه، فيشبه ما يرتفع منه بالدخان، ولهذا يقال لسنة المجاعة الغبراء، ومنه جوع أغبر، وهذا معنى قول مجاهد في قوله: ﴿بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ قال: الجدب وإمساك القطر عن كفار قريش[٢]. قال: وربما وضعت العرب الدخان موضع الشر إذا علا فيقولون: كان بيننا أمر ارتفع له دخان[٣].

القول الثاني في الدخان: أنه آية من آيات الله مرسلة على عباده قبل مجيء الساعة، فيدخل في أسماع أهل الغي ويعتري أهل الإيمان منه كهيئة الزكام، وهذا قول ابن عباس [والحسين][٤] وابن عمر وعلي[٥]. روى الحارث[٦] عنه أنه قال: الدخان لم يمض بعد يأخذ المؤمنين كهيئة الزكام،

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٣٩، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٢٤، و«تفسير الطبري» ١٣/ ١١٢، و«الدر المنثور» ٧/ ٤٠٦.

(٢) انظر: «تفسير مجاهد» ص٥٩٧.

(٣) انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص ٤٠٢، و«مشكل القرآن وغريبه» ٢/ ١٢٥.

(٤) كذا في الأصل وهو تصحيف، والصحيح (الحسن).

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١١٣، وتفسير الثعلبي ١٠/ ٩٤ ب، و«تفسير البغوي» ٧/ ٢٢٩، و«زاد المسير» ٧/ ٣٣٩.

(٦) هو الحارث بن قيس الجعفي الكوفي. روى عن ابن مسعود وعلي وعنه خيثمة ويحيى ابن هانئ قال ابن المديني: قتل مع علي، وقال ابن حبان في الثقات: مات الحارث في ولاية معاوية، وصلى أبو موسى على قبره بعد ما دفن. انظر: «تهذيب التهذيب» ٢/ ١٥٤، و«الإصابة» ١/ ٣٧٠.

وينفخ الكافر حتى يَنْقَدّ[١].

١١- قوله تعالى: ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ﴾ من صفة قوله: (بِدُخَانٍ) والناس على القول الأول في الدخان: أهل مكة. وعلى القول الثاني: عام[٢].

قوله تعالى: ﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال الفراء: يراد به ذلك العذاب. قال: ويقال: إن الناس كانوا يقولون لهذا الدخان: عذاب[٣]، وعلى هذا تقدير الكلام يقولون: هذا عذاب أليم، وقال صاحب النظم: (هذا) إشارة إليه وإخبار عن دنوه واقترابه، كما يقال في الكلام: هذا الشتاء فاعدد له، وهذا العدو فاستقبله، على التقريب.

١٢- قوله تعالى: ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ هذا على ما ذكرنا من التقدير: يقولون هذا عذاب أليم ربنا اكشف، وإن لم يضمروا القول هناك أضمرت هنا، والعذاب قال الكلبي: الجوع والدخان[٤] ﴿إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ أي: بمحمد والقرآن.

١٣- قال الله تعالى: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾، قال ابن عباس: كيف يتعظون، والمعنى أن الله أبعد عنهم الاتعاظ والتذكير بعد توليهم عن محمد وتكذيبهم إياه[٥]. وهو قوله: ﴿وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ بين الرسالة لم يكن عندهم بكذاب.

---

(١) أخرج ذلك عبد الرزاق عن علي. انظر: تفسيره ٢/ ٢٠٦، وأورده السيوطي في الدر عن علي، وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن أبي حاتم. انظر: «الدر المنثور» ٧/ ٤٠٧.

(٢) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» ١٦/ ١٣١.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٤٠.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٩٦.

(٥) ذكر ذلك القرطبي عن ابن عباس. انظر «الجامع» ١٦/ ١٣٢.

١٤- ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ الكلام كله في موضع الحال على تقدير: كيف يتذكرون متوليين عن رسول مبين قد جاءهم. ﴿وَقَالُوا مُعَلَّمٌ﴾ أي: هو معلم يعلمه بشر.

١٥- قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ﴾ التقدير: [كاشفو][1] العذاب لأنه إخبار عما لم يمض، ولكنه خفف بحذف النون كقوله: ﴿هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾ [المائدة: ٩٥] وقد مر. قال المفسرون: يعني عذاب الجوع. ﴿قَلِيلًا﴾. قال مقاتل: يعني: يوم بدر. ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ أي: في كفركم وتكذيبكم[2]، أعلمهم الله أنهم لا يتعظون، وإذا زال عنهم المكروه عادوا في طغيانهم، وهذه الآيات تدل على صحة القول الأول في الدخان[3].

١٦- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ تفسير البطش قد تقدم [الأعراف: ١٩٥]، قال صاحب النظم: التأويل (إِنَّا مُنتَقِمُونَ) (يَوْمَ نَبْطِشُ)، فقوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾ ظرف لقوله: ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ قال أبو إسحاق: ﴿يَوْمَ﴾ لا يجوز أن يكون منصوبًا بقوله: ﴿مُنتَقِمُونَ﴾ لأن ما بعد ﴿إِنَّا﴾ لا يجوز أن يعمل فيما قبلها، ولكنه منصوب بتقدير: واذكر يوم نبطش البطشة الكبرى[4]، واختلفوا في ذلك اليوم، فالأكثرون على أنه

---

(١) كذا في الأصل وهو تصحيف والصحيح (كاشفون). قال النحاس: (﴿كَاشِفُوا الْعَذَابِ﴾ الأصل كاشفون حذفت النون تخفيفًا. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ١٢٧.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨١٩.

(٣) وهو الذي رجحه الطبري في تفسيره ١٣/ ١١٤، وهو ما أصاب قريش من الجهد بدعاء رسول الله ﷺ عليهم.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٢٥.

يوم بدر، وهو قول ابن مسعود وابن عباس في رواية عطاء والكلبي ومجاهد ومقاتل وابن سيرين وأبي العالية، قالوا: إن كفار مكة لما كشف عنهم الجوع عادوا إلى التكذيب فانتقم الله منهم يوم بدر[١]، وأنا أقول هو يوم القيامة[٢].

وقال أهل المعاني: معنى البطش الأخذ بيده[٣]، وأكثر ما يكون بوقع الضرب المتتابع، وأجري إيقاع الألم المتتابع مجراه.

١٧- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ قال ابن عباس: ابتلينا[٤]، وقال أبو إسحاق: بلونا[٥]، والمعنى: عاملناهم معاملة المختبر ببعث الرسول إليهم، ودعاهم إلى الحق.

قوله: ﴿وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ قال ابن عباس وقتادة: يريد موسى[٦]، واختلفوا في معنى الكريم هاهنا، فقال الكلبي: كريم على ربه[٧] يعني: بما

---

(١) أخرج ذلك الطبري عنهم. انظر: «تفسيره» ١٣/١١٦، ١١٧، و«تفسير مقاتل» ٣/١٩، و«تفسير مجاهد» ص ٥٩٧، و«تفسير الوسيط» ٤/٨٧.

(٢) أخرج ذلك الطبري عن ابن عباس والحسن انظر: تفسيره ١٣/١١٧، و«زاد المسير» ٧/٣٤٢، ومعاني القرآن للنحاس ٦/٤٠٠، و«تفسير الوسيط» ونسبه لابن عباس والحسن. انظر: ٤/٨٧

(٣) البطش: تناول الشيء بصولة. انظر: «مفردات الراغب» كتاب الياء ص٥٠.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) لم أجده في «معاني القرآن» للزجاج وقد ذكره البغوي في تفسيره ٧/٢٣٠، والسيوطي في «الدر المنثور» ونسبه لابن عباس ٧/٤٠٩، وذكره الشوكاني في تفسيره ونسبه للزجاج، انظر: «فتح القدير» ٤/٥٧٤.

(٦) أخرج ذلك الطبري عن قتادة. انظر: تفسيره ١٣/١١٨، وذكره الماوردي ولم ينسبه ٥/٢٤٩.

(٧) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٩٦.

استحق من الإكرام والإجلال بطاعة ربه.

وقال مقاتل: حسن الخلق[١].

وقال الفراء: يقال: كريم من قومه؛ لأنه قل ما بعث نبي إلا من سر[٢] قومه[٣].

وقال صاحب النظم: معنى هذه الآية على التقديم والتأخير والتقدير، ولقد جاء قوم فرعون رسول كريم وفتناهم؛ لأن الفتنة كانت بعد مجيء الرسول.

١٨- قوله تعالى: ﴿أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ قال صاحب النظم: المعنى يقول لهم: أدوا إليَّ، أي: يأمرهم به.

وقال غيره: المعنى وجاءهم رسول بأن أدوا[٤]، فحذف الجار، ويستقيم الكلام من غير تقدير الجار؛ لأنك تقول: أرسلت إليه أن يفعل كذا، وهذا من قول موسى لفرعون وذويه، يقول: ادفع إليَّ بني إسرائيل ولا تعذبهم أي: أطلقهم من عذابك كما قال: ﴿فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الأعراف: ١٠٥]. وهذا قول ابن عباس والمفسرين[٥].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٢٠.

(٢) كذا في الأصل، وفي بعض نسخ معاني الفراء [سرا] والمثبت في معاني الفراء [في شرف قومه] وقال الأزهري في تهذيب اللغة: [سرى] قال ابن السكيت وغيره: يقال: سَرُوَ الرجلُ يَسْرُوُ وسرا يَسرو وسَرِي يَسْرَى: إذا شرُف، انظر: ١٣/ ٥٢.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٤٠.

(٤) انظر: مشكل «إعراب القرآن» لمكي ٢/ ٢٨٩.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١١٨، و«تفسير الماوردي» ٥/ ٢٤٩، و«تفسير البغوي» ٧/ ٢٣٠.

قال مقاتل: يقول خل سبيلهم فإنهم أحرار فلا تستعبدهم[١].

وذكر الفراء والزجاج وجهًا آخر وهو: أن يكون ﴿أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ نصبًا على النداء، ويكون المعنى: أن أدوا إلي ما أمركم الله به يا عباد الله[٢].

وذكر الأزهري وجهًا آخر وهو: أن يكون: ﴿أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ﴾ بمعنى استمعوا إلي، كأنه يقول: أدوا إلي سمعكم أبلغكم رسالة ربكم[٣].

قوله تعالى: ﴿إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ قال ابن عباس: ائتمنني الله على وحيه[٤].

١٩- ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ﴾ قال: لا تتجبروا على الله.

وقال قتادة: لا تعتدوا على الله، وقال مقاتل: يريد وحِّدوه[٥].

﴿إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ بحجة بينة يخضع لها كل جبار، وقال الحسن: لا تستكبروا على الله بترك طاعته، وعن ابن عباس: لا تطغوا بافتراء الكذب على الله[٦].

٢٠- قال المفسرون: فلما قال لهم هذا، توعدوه بالقتل[٧]، فقال:

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٢٠.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٤٠، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٢٥.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (أدى) ١٤/ ٢٣٠ .

(٤) لم أقف عليه منسوبًا لابن عباس. وانظر: «تفسير البغوي» ٧/ ٢٣٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٣٤.

(٥) أخرج الطبري عن قتادة بلفظ: (لا تبغوا على الله). انظر: تفسيره ١٣/ ١١٩، و«تفسير مقاتل» ٣/ ٨٢٠.

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١١٩، و«تفسير الماوردي» ٥/ ٢٤٩.

(٧) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٩٥ ب، و«تفسير الماوردي» ٧/ ٢٣١، و«تفسير البغوي» ٢٣١، و«تفسير الوسيط» ٤/ ٨٨.

﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾ قالوا: أن تقتلون، قال أبو صالح: ترجمون [بالقتل](١) وتقولوا ساحر كذاب(٢).

٢١- ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي﴾ أي: لم تصدقوني ولم تؤمنوا بالله لأجل برهاني، ولما آتيتكم به من الحجة، فاللام في (لي) لام الأجل(٣).

﴿فَاعْتَزِلُونِ﴾ قال الكلبي: فاتركوني لا معي ولا علي(٤)، وقال قتادة: خلوا سبيلي(٥)، قال ابن عباس: فاعتزلوا أذاي(٦). وعلى هذا حذف المضاف.

٢٢- قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾ قال صاحب النظم: الفاء في: ﴿فَدَعَا﴾ دليل على أنه متصل بخبر قبله لم يذكر، على تأويل أنهم كفروا ولم يؤمنوا، فدعا موسى ربه بأن هؤلاء قوم مجرمون، قال الكلبي ومقاتل: مشركون لا يؤمنون.

٢٣- فأجاب الله دعاءه وأمره أن يسري(٧) وهو قوله: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا﴾ قال مقاتل: فاستجاب الله له فأوحى إليه أن أسر بعبادي(٨) يعني من آمن به من بني إسرائيل. ﴿إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ يتبعكم فرعون وقومه، أعلمه الله

---

(١) كذا في الأصل، وهو تصحيف والصحيح (بالقول).

(٢) أخرج ذلك الطبري عن أبي صالح. انظر: «تفسيره» ١٣/ ١١٩، وذكره الماوردي في «تفسيره» ٥/ ٢٥٠.

(٣) كذا ذكر القرطبي في «الجامع» ١٦/ ١٣٥.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٩٧.

(٥) أخرج ذلك الطبري عن قتادة ١٣/ ١٢٠.

(٦) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ٢٣١، فقد نسبه لابن عباس، وكذلك في «الوسيط» نسبه لابن عباس. انظر: ٤/ ٨٨.

(٧) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٩٧، و«تفسير مقاتل» ٣/ ٨٢١.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٢١.

تعالى أنهم سيتبعونهم، والمعنى في ذلك أن الله تعالى إنما أمرهم بالسُّرَى ليلًا ليكون سببًا لاتباع فرعون وقومه إياهم، فيكون ذلك الاتباع سببًا للغرق. قاله صاحب النظم.

٢٤- قوله تعالى: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ وقال أبو عبيدة: أي ساكنًا. وأنشد قول بشر بن أبي خازم:

فإن أَهْلِكْ عُمَيْرُ فَرُبَّ زَحْفٍ   يُشبهُ نَقْعُهُ رَهْوًا ضَبَابًا[(١)]

أي: يشبه نقعه ساكنًا بالضباب، ونحو هذا قال الفراء[(٢)] والمبرد[(٣)] وابن قتيبة[(٤)].

قال الليث: الرَّهْو مشي في سكون[(٥)]. يقال رَهَا يَرْهُو رهوًا فهو رَاهٍ، ومن هذا يقال: عيش راهٍ إذا كان حافظًا وادعًا، وأفعلُ ذلك سهوًا رهوًا، أي ساكنًا بغير تشدد، أبو عبيد عن الأصمعي، يقال لكل ساكن لا يتحرك ساجٍ ورَاه، والإرْها الإسكان، ومعنى الآية على هذا القول قال الليث: بلغنا أن موسى لما دخل البحر عَجِلَ وأَعْجَل أصحابه، فأوحى الله إليه: واترك البحر رهوًا، أي: ساكنًا على [هِينَتِكَ[(٦)]، والرهو من نعت موسى][(٧)]

(١) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٠٨، و«اللسان» (رها) ١٤/ ٣٤١.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٤١.

(٣) انظر: قول المبرد في «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ١٢٩.

(٤) انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص ٤٠٢.

(٥) انظر: «كتاب العين» (رهو) ٤/ ٨٣.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (رها) ٦/ ٤٠٣، ٤٠٤ (رها) ٦/ ٣٧٠، و«اللسان» (رها) ١٤/ ٣٦٠ فقد ورد فيهما بنصه.

(٧) كذا في الأصل، وفي «كتاب العين» (والرهو من نعت سير موسى) وأهل التفسير يقولون في قوله تعالى: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾: أي: ساكنًا على هِينَةٍ.

وقومه، وليس من نعت البحر، إنما هو كما تقول للرجل: رفقًا، هذا كلامه، وليس بالسائغ في معنى الآية لأنه لم يقل أحد من المفسرين ولا من أهل المعاني أن الرهو من نعت موسى، وأيضًا فإن (اترك البحر) لا يدل على معنى اعبره وجاوزه واقطعه، ومعنى الآية ما ذكره مجاهد وقتادة ومقاتل(١).

وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿رَهْوًا﴾ قال: ساكنًا هو أي كهيئته بعد أن ضربه، يقول: لا تأمره يرجع، اتركه حتى يدخله آخرهم(٢).

وقال قتادة: لما قطع موسى البحر عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم وخاف أن يتبع فرعون وجنوده فقيل له: (واترك البحر رهوًا) يقول: كما هو طريقًا يابسًا(٣). وقال مقاتل: لما قطعوا البحر قالوا لموسى: اجعل لنا البحر كما كان، فإنا نخشى أن يقطعه فرعون في آثارنا، فأراد موسى أن يفعل ذلك، فقال الله تعالى: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ قال: يعني: صفوفًا(٤)، فعلى قول مجاهد معناه: اتركه ذا رهو أي: ساكنًا كما هو، وعلى قول قتادة ومقاتل: الرهو بمعنى السكون، إنما الرهو الفرجة بين الشيئين.

قال الأصمعي: [مَرَّ فالج(٥) بأعرابي](٦) فقال: سبحان الله رهو بين

---

(١) وهو أنهم قالوا يبسًا، أخرج ذلك الطبري عن مجاهد وقتادة ١٣/ ١٢٢، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٢١.

(٢) انظر: «تفسير مجاهد» ص ٥٩٨، و«تفسير الوسيط» عن مجاهد ٤/ ٨٨.

(٣) أخرج ذلك الطبري عن قتادة ١٣/ ١٢١.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٢١ بلفظ: (يعني صفوفًا ويقال ساكنًا) ولم أتوصل إلى معنى صفوفًا.

(٥) الفلج: الفحج في الساقين، والفلج في الثنيتين. «تهذيب اللغة» (فلج) ١١/ ٨٧.

(٦) كذا لفظها في الأصل وهو تصحيف، والصحيح (ومر بأعرابي فالج). انظر: «تهذيب اللغة» (رها) ٦/ ٤٠٥، وفي اللسان: نظر أعرابي إلى بعير فالج.

سنامين أي: فجوة. فقال: رهى ما بين رجليه أي: فتح[(١)]، ونحو هذا قال مجاهد فيما روى عنه إسحاق بن عبد الله بن الحارث[(٢)] قالا: (رهوًا) طريقًا[(٣)]، يعنون الطريق بين الماء، ونحو هذا قال في رواية الوالبي: سمتًا[(٤)]، وهو بمعنى: الطريق.

وعبارات المفسرين في تفسير الرهو مختلفة، وذكرنا ما وافق اللغة، قال الربيع: سهلًا[(٥)]، وقال الضحاك: دمثًا[(٦)]، وقال عكرمة: يبسًا[(٧)]، وكل هذا من نعت الطريق الذي أظهره الله في البحر، وكأن ذلك الطريق يجمع هذه الأوصاف، وقال أبو سعيد: الرهو ما اطمأن وارتفع ما حوله[(٨)].

وقوله: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ يريد دعه كما فلقته لك؛ لأن الطريق في البحر كان رهوًا بين ملقى البحر، وهذا القول أيضًا من نعت الطريق غير أنه

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (رها) ٦/ ٤٠٥.

(٢) هو إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن كنانة العامري مولاهم، ويقال: الثقفي، وقد ينسب إلى جده، أرسل عن النبي ﷺ، وروى عن أبي هريرة وابن عباس مرسلًا، وذكره ابن حبان في الثقات في التابعين، وأخرج له ابن خزيمة في صحيحه. انظر: «تهذيب التهذيب» ١/ ٢٣٨.

(٣) انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٥٠، و«الدر المنثور» ٧/ ٤١٠.

(٤) أخرج ذلك الطبري من رواية علي بن أبي طلحة ١٣/ ١٢١، ونسبه الماوردي لابن عباس ٥/ ٢٥٠.

(٥) أخرج ذلك الطبري عن الربيع ١٣/ ١٢١، وذكره الماوردي ٥٨/ ٢٥٠، ونسبه القرطبي للربيع. انظر: «الجامع» ١٦/ ١٣٧.

(٦) أخرج ذلك الطبري عن الضحاك ١٣/ ١٢٢.

(٧) أخرج ذلك الطبري عن عكرمة ١٣/ ١٢٢، ونسبه القرطبي لعكرمة. انظر: «الجامع» ١٦/ ١٣٧.

(٨) انظر: «تهذيب اللغة» (رها) ٦/ ٤٠٦.

يقول: الرهو اسم لطريق مطمئن بين ربوتين وشبه الطريق بين فلقي الماء به.

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾ أخبر الله تعالى موسى أنه يغرقهم ليطمئن قلبه في ترك البحر كما جاوزه.

٢٥- قوله: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّـٰتٍ﴾ قال صاحب النظم: كم هاهنا دلالة على الكثرة، ودلت الآية على أنه أغرقهم وأخرجهم من هذه الجنات وما اتصل بها، وهذه الآية وما بعدها مفسرة في سورة الشعراء [آية: ٥٧].

٢٦- قوله تعالى: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ قال مجاهد وسعيد بن جبير: يعني به المنابر هاهنا[١]، وقال عطاء: هي منابر كانت بمصر يعظم فرعون عليها[٢]، وقال آخرون: هي المجالس الحسنات من مجالس الملوك[٣].

٢٧- ﴿وَنَعْمَةٍ﴾ قال علماء اللغة: نعمة العيش بفتح النون: حسنه وغَضَارته ونعمة الله مَنُّهُ وعطاؤه[٤]، وقال المفسرون: وعيش لين رغد كانوا متنعمين[٥]، وتفسير الفاكهة قد تقدم في سورة يس [آية: ٥٥].

٢٨- ﴿كَذَٰلِكَ﴾ قال أبو إسحاق: موضع ﴿كَذَٰلِكَ﴾ رفع على خبر الابتداء المضمر، المعنى: الأمر كذلك[٦].

قال الكلبي: كذلك أفعل بمن عصاني[٧].

---

(١) أخرج ذلك الطبري عنهما ١٣/ ١٢٣، وذكره الثعلبي في «تفسيره»، ونسبه لمجاهد وسعيد بن جبير ١٠/ ٩٦ أ.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٢٣، و«تفسير الماوردي» ٥/ ٢٥١.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (نعم) ٣/ ١٠، و«اللسان» (نعم) ١٢/ ٥٨٢.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٢٣، و«الثعلبي» ١٠/ ٩٦ أ، و«الماوردي» ٥/ ٢٥٢.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٢٦.

(٧) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ٢٣٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٣٩.

قال مقاتل: هكذا فعلنا بهم[١].

٢٩- قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾

روى أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: **«ما من عبد إلا له في السماء بابان باب يخرج منه ويرزق، وباب يدخل فيه عمله فإذا مات فقداه وبكيا عليه»**[٢] وتلا هذه الآية، قال: وذلك أنهم لم يكونوا يعملون على الأرض عملًا صالحًا يبكي عليهم ولم يصعد لهم إلى السماء كلام طيب ولا عمل صالح فيبكي عليهم، وهذا قول جميع المفسرين ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل وقتادة، قالوا: لم تبك عليهم مصاعد أعمالهم على السماء، ولا مواضع سجودهم[٣] من الأرض.

وقال مجاهد: ما مات مؤمن إلا بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحًا[٤]، فقلت له: أتبكي؟ فقال: أو تعجب!! وما للأرض لا تبكي

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٢٢.

(٢) أخرج ذلك الترمذي في سننه كتاب التفسير باب (٤٦) ومن سورة الدخان، وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه، وموسى بن عبيدة ويزيد بن إبان الرقاشي يضعفان في الحديث ٥/ ٣٨٠، وأخرجه الثعلبي في تفسيره عن أنس ١٠/ ٩٦ ب، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٨/ ٣٢٧، والخطيب في «تاريخ بغداد» ١١/ ٢١٢، وأخرجه أبو يعلى في مسنده عن أنس. انظر: ٧/ ١٦٠، وأشار محقق المسند إلى ضعفه، وذكره أيضًا ابن حجر في «المطالب العالية» وعزاه إلى أبي يعلى وقال إسناده: ضعيف، انظر: «المطالب العالية» ٣/ ٣٦٩.

(٣) أخرج ذلك الطبري عنهم، انظر: تفسيره ١٣/ ١٢٥، و«تفسير مقاتل» ٣/ ٨٢٢، وكذا رسمها في الأصل ولعل المراد (إلى السماء).

(٤) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد، انظر: تفسيره ١٣/ ١٢٥، ونسبه ابن كثير لمجاهد، انظر: «تفسيره» ٦/ ٢٥٤، ونسبه في «الوسيط» لمجاهد، انظر: ٤/ ٩٠.

على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود، وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتسبيحه فيها دوي كدوي النحل[١]، وهذا قول ثان لأنه لم يخص موضعًا منهما بالبكاء كما خص الأولون.

وذكر أهل المعاني في هذا قولين آخرين أحدهما: أن التقدير: أهل السماء والأرض، فحذف المضاف والمعنى: ما بكت عليهم الملائكة ولا المؤمنون، بل كانوا بهلاكهم مسرورين، والثاني: أن العرب تقول في هذا كالرجل العظيم الشأن، أظلمت له الشمس، وكسف القمر لفقده، وبكته الريح والبرق والسماء والأرض، يريدون المبالغة في وصف المصيبة وأنها قد شملت وعمت، وليس ذلك بكذب لأنهم جميعًا متواطئون عليه، والسامع له يعرف مذهب القائل فيه ونيتهم في قولهم: أظلمت الشمس، كادت تظلم، وكذلك في سائر الألفاظ التي يقصدون بها التعظيم والاستقصاء في الصفة. ومعنى الآية: أن الله تعالى حين أهلك فرعون وقومه وأورث منازلهم وجناتهم غيرهم لم يبك عليهم باك ولم يجزع جازع ولم يوجد لهم فَقْد، ولو كانت السماء والأرض ممن تبكي لم تبك على هؤلاء لاستحقاقهم العقوبة والهلاك، والقولان: ذكرهما ابن قتيبة[٢] وغيره.

---

(١) ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره ٦/ ٢٥٤، والسيوطي في «الدر المنثور»، وعزاه لعبد ابن حميد وأبو الشيخ، انظر: «الدر» ٧/ ٤١٢.

(٢) انظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة ص ١٢٦، و«معاني القرآن» للزجاج ٦/ ٤٠٥، و«تفسير الماوردي» ٥/ ٢٥٢، و«زاد المسير» ٧/ ٣٤٥، و«الزاهر» لابن الأنباري ١/ ٢٨٤.

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ لم يُنْظَروا حين أخْذِهم لتوبة ولا لغيرها قاله: ابن عباس وغيره[١].

٣٠- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ يعني قتل الأبناء واستخدام النساء والتعب في العمل.

٣١- ﴿مِن فِرْعَوْنَ﴾ هذا مُكررَةٌ على قوله: ﴿مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ أي: نجيناهم من العذاب ونجيناهم من فرعون[٢] ويجوز أن يكون ﴿مِن فِرْعَوْنَ﴾ من صلة العذاب[٣] والمعنى: من العذاب الذي كان يلحقهم من جهة فرعون.

قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: كان عاليًا على عباد الله من المشركين والمعنى: كان جبارًا عاصيًا من المشركين ونحو هذا رواه الكلبي عنه[٤] والعالي: إذا أطلق كان صفة مدح، وهاهنا مقيد بأنه عال في الإسراف، والعالي في الإحسان صفة مدح، والعالي الإساءة صفة ذم[٥].

٣٢- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: بني إسرائيل على علم علمه الله فيهم (عَلَى الْعَالَمِينَ) على عالمي زمانهم، قاله ابن عباس والكلبي ومقاتل[٦] وقتادة والجميع، قال مجاهد: فضلناهم على

(١) ذكر ذلك البغوي في تفسيره ٧/ ٢٣٢ ولم ينسبه، وذكره في «الوسيط» ولم ينسبه، انظر: ٤/ ٩٠.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٢٦، و«الثعلبي» ١٠/ ٩٦ ب، و«البغوي» ٧/ ٢٣٢.

(٣) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ١٣١.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٢٦، و«تنوير المقباس» ص ٤٩٧.

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٤٢.

(٦) انظر: قول مقاتل في تفسيره ٣/ ٨٢٢، وانظر: «تنوير المقباس» ص ٤٩٧، =

من هم بين ظهرانيه[(١)].

قال أهل المعاني: ويدل على هذا التخصيص قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ الآية [آل عمران: ١١٠] هذا مقتضى أنه ما اختارهم على من هو خير منهم، وإنما اختارهم على من في وقتهم من العالمين[(٢)].

٣٣- قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ﴾ أكثر المفسرين على أن البلاء المبين معناه النعمة البينة الظاهرة، وعنى بالآيات فلق البحر وتظليل الغمام وإنزال المن والسلوى والتوراة، وغير ذلك من النعم التي أنعمها الله عليهم، وهذا قول مجاهد ومقاتل والكلبي[(٣)] وغيرهم، [وهذا ذهب][(٤)] آخرون إلى أن معنى البلاء هاهنا الاختبار والتجربة[(٥)] فذكر ابن عباس[(٦)] في رواية عطاء في هذه الآية أنه أراد بالبلاء المبين: السلسلة التي كانت في زمان داود وقصتها مشهورة. قال: ويريد الساريتين اللتين من دنا

= و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٤٢.

(١) أخرج الطبري قولي قتادة ومجاهد في «تفسيره» ١٣/ ١٢٧، وذكره ابن كثير في «تفسيره» ٦/ ٢٥٥.

(٢) هذا قول ابن جرير الطبري، انظر: «تفسيره» ١٣/ ١٢٧، وابن كثير في «تفسيره» ٦/ ٢٥٥ والزجاج في «معاني القرآن» ٤/ ٤٢٧، والنحاس في «إعراب القرآن» ٤/ ١٣٢.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٢٧، و«تفسير مقاتل» ٣/ ٨٢٣، و«تفسير الماوردي» ٥/ ٢٥٤ و«تفسير البغوي» ٧/ ٢٣٣.

(٤) كذا في الأصل ولعل الصواب (هذا وذهب).

(٥) انظر: «الكشاف» للزمخشري ٣/ ٤٣٣، و«فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٥٧٦، و«روح المعاني» للألوسي ٢٥/ ١٢٦.

(٦) لم أقف عليه.

يدخل بينهما فإن اعترف أخرج فرجم، وإن لم يعترف [النصاعليه فتعلناه][(١)] ويعمل الرجل الذنب فيصبح يجده مكتوبًا على بابهن وأمور كثيرة.

٣٤-٣٥- ثم رجع إلى ذكر كفار مكة فقال: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني: كفار مكة ﴿لَيَقُولُونَ ۝٣٤ إِنْ هِىَ﴾ إضمار على شريطة التفسير، وقد تقدمت نظائره[(٢)] ﴿إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ﴾ أي: ما الموتة إلا موتة نموتها في الدنيا ثم لا نبعث، وهو قوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾ أي: بمبعوثين.

٣٦- ﴿فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ﴾ الذين ماتوا[(٣)] أي: ابعثوهم لنا ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنا نُبعث بعد الموت، قال الفراء: يخاطبون النبي ﷺ وحده وهو كقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١] ومنه قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾[(٤)] [المؤمنون: ٩٩].

٣٧- ثم خوفهم الله مثل عذاب الأمم الخالية، فقال: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ وهذا استفهام إنكار أي: ليسوا خيرًا منهم، بمعنى أقوى وأعتى وأشد منهم، قال ابن عباس: (أهم خير) يريد أشد[(٥)]، قال أبو عبيدة:

---

(١) كذا رسمها في الأصل، ولعل المعنى: (التصقنا عليه فقتلناه).

(٢) كقوله تعالى: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، وقوله: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾ [الأنعام: ٢٩].

(٣) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ٢٣٣، و«زاد المسير» ٧/ ٣٤٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٤٤.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٤٢.

(٥) انظر: «تفسير الماوردي» ولم ينسبه ٥/ ٢٥٥، وذكره الزمخشري ونسبه لابن عباس، انظر: «الكشاف» ٣/ ٤٣٤.

ملوك اليمن كان كل واحد منهم يسمى تبعًا؛ لأنه يتبع صاحبه، والظل يسمى تبعًا؛ لأنه يتبع الشمس، وموضع تبع في الجاهلية موضع الخليفة في الإسلام، وهم ملوك العرب الأعاظم[١] وأنشد فقال:

أو لا يقولُ اللهُ في آياتِه ... والله يوحي ما يشاء وينزل

أنتم كتُبَّع أو كسائِرِ قَوْمِهِ ... بل قومُ تبَّعٍ في الفضائل أفْضَلُ[٢]

وأنشد قول متمم:

وعِشْنَا بخيرٍ في الحَيَاةِ وقَبْلَنَا ... أَصَابَ المَنَايَا رَهْط كِسْرًا وتُبَّعا

وقالت عائشة رضي الله عنها: "كان تبع رجلًا صالحًا"[٣].

وقال كعب: ذَمَّ الله قومه ولم يذمَّه[٤]، قال وهب: نهى رسول الله ﷺ عن سب أسعد وهو تبع، وكان على دين إبراهيم[٥].

وقال الكلبي: وهو أبو كرب أسعد بن ملكيكرب[٦]، وتبع اسم الملك منهم كفرعون وك هامان.

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٠٩.

(٢) لم أقف على قائل هذين البيتين.

(٣) أخرجه الحاكم عن عائشة، وقال: حديث على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، انظر: المستدرك كتاب التفسير ٢/ ٤٥٠، وأخرجه الطبري عن عائشة ١٣/ ١٢٨، ونسبه البغوي لعائشة، انظر: «تفسيره» ٧/ ٢٣٤، ونسبه في «الوسيط» لعائشة، انظر: «تفسير الوسيط» ٤/ ٩١.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٢٩، و«تفسير البغوي» ٧/ ٢٣٤، و«زاد المسير» ٧/ ٣٤٨، و«الجامع لأحكام القرآن» عن كعب ١٦/ ١٤٦.

(٥) ذكر ذلك السيوطي في «الدر المنثور» ٧/ ٤١٥، وعزاه لابن المنذر وابن عساكر.

(٦) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ٢٣٣، و«تنوير المقباس» ص ٤٩٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٤٦.

٣٨- قوله تعالى: ﴿لَٰعِبِينَ﴾ قال مقاتل: لم يخلقهما عابثين لغير شيء[١].

٣٩- قوله: ﴿مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ قال الكلبي والفراء: أي: للحق[٢].

وقال أبو إسحاق: أي: لإقامة الحق[٣].

قال ابن عباس: يريد: للثواب والعقاب[٤] ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال: يريد المشركين.

٤٠- ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾ قال ابن عباس: يريد: يوم يفصل الرحمن بين العباد وهو يوم القضاء[٥]، ﴿مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يريد: البر والفاجر، قال مقاتل: ميعادهم أجمعين، يوافي يوم القيامة الأولون والآخرون.

٤١- ثم نعت ذلك اليوم فقال[٦]: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، قال ابن عباس: يريد قريبًا من قريب[٧]، ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٢٤.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٩٧، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ٤٢.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٢٧.

(٤) ذكر هذا المعنى البغوي في تفسيره ولم ينسبه. انظر: ٧/ ٢٣٥.

(٥) ذكر البغوي في تفسيره هذا المعنى ولم ينسبه. انظر: ٤/ ٢٣٥، وكذلك ورد من غير نسبة في «تفسير الوسيط» ٤/ ٩١.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٢٤.

(٧) ذكر ذلك البغوي ولم ينسبه. انظر: «تفسيره» ٧/ ٢٣٥، ونسبه ابن الجوزي لمقاتل، انظر: /٣٤٨، وذكره السمرقندي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ٣/ ٢٢٠، والقرطبي ولم ينسبه ١٦/ ١٤٨.

لا ينصر المؤمن الكافر لقرابته، ولا يغني عنهم شيئًا، والمراد بقوله: ﴿مَوْلًى عَن مَّوْلًى﴾ الكفار، ألا ترى أنه ذكر المؤمن فإنه يشفع له، وقال الكلبي: استثنى الله المؤمنين، فإنه يشفع بعضهم في بعض[١]، وعلى هذا موضع ﴿مَن﴾ نصب لأنه استثناء منقطع عن أول الكلام، يريد اللهم إلا ﴿مَن رَّحِمَ﴾ ويجوز أن يكون قوله: ﴿مَوْلًى عَن مَّوْلًى﴾ على العموم، ثم استثنى المؤمنين فقال:

٤٢- ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ فيكون: ﴿مَن﴾ في موضع رفع كما تقول: لا يقوم أحدٌ إلا فلان، والمعنى: لا يغني قريب إلا المؤمن، والوجهان في الاستثناء ذكرهما الفراء[٢]، وهو قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ قال مقاتل: العزيز في نقمته من أعدائه الذين لا شفاعة لهم، الرحيم بالمؤمنين الذين استثنى في هذه الآية[٣].

٤٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾ قد تقدَّم تفسيره في سورة الصافات [آية: ٦٢].

٤٤- قوله تعالى: ﴿طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ قال ابن عباس: يريد طعام أبي جهل، وهو قول مجاهد ومقاتل[٤]، وقال الكلبي: الأثيم: الفاجر، وهو هاهنا الوليد بن المغيرة المخزومي[٥]، والأثيم: معناه: ذو الإثم، يقال:

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٩٨.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٤٢، و«تفسير الطبري» ١٣/ ١٣٠.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٢٤.

(٤) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٩٧ ب، و«تفسير مقاتل» ٣/ ٨٢٤، وذكره البغوي ولم ينسبه، انظر: ٧/ ٢٣٦.

(٥) انظر: تفسير أبي الليث السمرقندي ٣/ ٢٢٠، و«تنوير المقباس» ص٤٩٨.

أثم يأثم إثمًا، فهو أثِمٌ وأثيم[١].

٤٥- قوله: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ سبق تفسيره في سورة الكهف [آية: ٢٩]، وقد شَبَّه الله تعالى هذا الطعام بالمهل وهو: دردي الزيت وعكر القطران على ما ذكره المفسرون[٢] كما سبق بيانه [الكهف: ٢٩]، وتم الكلام هاهنا ثم أخبر عن غليانه في بطون الكفار فقال[٣]: ﴿يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ﴾ وقرئ: (يغلي) بالياء فمن قرأ بالتاء فلتأنيث الشجرة، ومن قرأ بالياء حَمَلَه على الطعام في قوله: ﴿طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ لأن الطعام هو الشجرة في المعنى، ألا ترى أنه خبرُ الشجرة، والخبر في المعنى إذا كان مفردًا هو المبتدأ، واختيار أبي عبيد الياء قال: لأن الاسم المذكر يعني: المهل هو الذي يلي الفعل، فصار أَوْلى به للتذكير وللقرب وكذلك في قوله: ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ﴾ [آل عمران: ١٥٤] و﴿صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم﴾ [الأنبياء: ٨٠] و ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ [القيامة: ٣٧] يختار الياء في هذه الآيات[٤].

قال أبو علي: لا يجوزُ أن يحمل الغلي على المهل؛ لأن المهل لا يغلي في البطون إنما يغلي ما شبه به[٥]، وأما سائر الآيات التي ذكرها فالياء والتاء فيها سواء لأن كل واحد مما فيها هو الآخر، فالنطفة والمني سواء.

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (أثم) ١٥/ ١٦٠، و«المفردات» للراغب (أثم) ص١٠.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ٩/ ٢٤٠، و«تفسير الماوردي» ٣/ ٣٠٣، و«تفسير البغوي» ٧/ ٢٣٦.

(٣) انظر: «القطع والائتناف» للنحاس ص٦٥٦.

(٤) أورد النحاس اختيار أبي عبيد في «إعراب القرآن» ولم يؤيده بل رده كما رده وضعفه أبو علي الفارسي، انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ١٣٤.

(٥) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٦٦، و«المسائل العضديات» ص١١٦.

٤٦- قوله تعالى: ﴿كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ﴾ قال ابن عباس: الماء إذا اشتد غليانه فهو حميم[(١)].

٤٧- قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ﴾ أي: يقال للزبانية: خذوه يعني: الأثيم فاعتلوه، قُرِئ بكسر التاء، قال الليث: العتل أن تأخذ بتَلْبيب الرجل فتعتله أي: تجرّه إليك وتذهب به إلى حَبْس أو بلية[(٢)]، وأخذ فلان بزمام الناقة فعتلها، وذلك إذا قبض على أصل الزمام عند الرأس وقادها قودًا عنيفًا.

وقال ابن السكيت: عَتَلْته إلى السجن، وعَتَنْتُهُ فأنا أَعْتُلُهُ وأعْتِنه[(٣)] إذا دَفَعْته دفعًا عنيفًا[(٤)]، وهذا معنى قول جميع أهل اللغة في معنى العتل[(٥)] وذكروا اللغتين ضم التاء وكسرها وهما صحيحان[(٦)] مثل: ﴿يَعْكُفُونَ﴾ و﴿يَعْكِفُونَ﴾ و﴿يَعْرِشُونَ﴾ و﴿يَعْرُشُونَ﴾. وأنشدوا للفرزدق فقال:

لَيْسَ الكِرَامُ بِنَاحِلِيكَ أَبَاهَمُ ... حتى تُرَدَّ إلى عَطِيَّةَ تُعْتَلُ[(٧)]

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٣٣، وقد ذكر المعنى ولم ينسبه، كما ذكره من غير نسبة كل من البغوي في تفسيره ٧/ ٢٣٦، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٣٤٩.

(٢) انظر: «كتاب العين» (عتل) ٢/ ٦٩.

(٣) في «تهذيب اللغة» زيادة لفظ: (وأَعْتُنُه) ٢/ ٢٧٠.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (عتل) ٢/ ٢٧٠.

(٥) انظر: «جمهرة اللغة» (تلع) ٢/ ٢١، و«مقاييس اللغة» (عتل) ٤/ ٢٢٣، والصحاح (عتل) ٥/ ١٧٥٨، و«اللسان» (عتل)١١/ ٤٢٣، و«المفردات» للراغب (عتل) ص ٣٢١.

(٦) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر: ﴿خُذُوهُ فَٱعْتُلُوهُ﴾ بضم التاء، عبيد عن أبي عمرو: ﴿فَٱعْتِلُوهُ﴾ و﴿فاعْتُلُوه﴾ بالكسر والضمِّ جميعًا، وقرأ الباقون: ﴿فَٱعْتِلُوهُ﴾ بالكسر، انظر: «السبعة» لابن مجاهد ص ٥٩٢، ٥٩٣، و«الحجة» لأبي علي ٦/ ١٦٥.

(٧) انظر: «ديوانه» ص ٧٢٢، و«تفسير الطبري» ١٣/ ١٣٣.

وقال أبو إسحاق: المعنى: يا أيها الملائكة خذوه فاعتلوه[١].

قال مجاهد ومقاتل: ادفعوه على وجهه[٢]، وقال الكلبي: سوقوه إلى سواء الجحيم قال: وسط الجحيم[٣]، كقوله: ﴿فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٥٥].

٤٨- ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ﴾ قال مقاتل: يعني: أبا جهل، وذلك أن مالكًا خازن جهنم يضربه ضربة على رأسه بمَقْمع من حديد فيثقب رأسه عن دماغه فيجري دماغه على جسده ثم يصب الملك فيه ماء حميمًا قد انتهى حَرُّه فيقع في بطنه، فيقول الملك: ذق العذاب[٤] فذلك قوله: ﴿ذُقْ﴾ ونحو هذه الآية قوله: ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ [الحج: ١٩] قوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ قال عكرمة والكلبي: التقى النبي ﷺ وأبو جهل فقال له النبي ﷺ: «**إن الله أمرني أن أقول لك** ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾» [القيامة: ٣٤] "فقال: يامحمد بأي شيء تهددني فوالله ما تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا بي شيئًا إني لمن أعز هذا الوادي وأكرمه على قومه، فقتله الله يوم بدر وأذله وعيره بكلمته وأنزل هذه الآية[٥]، وهذا قول أهل التفسير قالوا: إنه كان يقول أنا أعز أهل الوادي وأكرمهم، فيقول له الملك: ذق العذاب أيها المتعزز المتكرم، يوبخه ويصغره[٦]. قال أبو إسحاق:

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٢٨.

(٢) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد ١٣/ ١٣٣، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٢٥.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٩٨. (٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٢٥.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٩٨، و«الدر المنثور» ٧/ ٤١٨، وأخرج الطبري نحوه عن قتادة ١٣/ ١٣٤، ونسبه القرطبي لعكرمة، انظر: «الجامع» ١٦/ ١٥١.

(٦) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٩٨ أ، و«تفسير الماوردي» ٥/ ٢٥٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٥١، و«تفسير الوسيط» ٤/ ٩٢.

المعنى: ذق هذا العذاب، إنك أنت القائل: أنا العزيز الكريم(١).

وقال أبو علي الفارسي: المعنى: إنك أنت العزيز الكريم في زعمك وفيما تقوله، فأجري ذلك على حسب ما كان يذكره أو يُذْكَر به ومثله قوله: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص: ٧٤] أين شركائي فيما تفترون وتدعون، وهذا كما روي أن زهرة اليمن(٢) قال في جرير:

أَبْلِغْ كُلَيْبًا وأَبْلِغْ عَنْكَ شَاعِرهَا أَنّي الأَعَزُّ وأَنِي زَهْرةُ الْيَمَنِ(٣)

فأجابه جرير:

أَلَمْ تَكُنْ في وُسُومٍ قد وَسَمْتُ بها مَنْ حَانَ مَوْعِظَةً يا زَهْرةَ اليَمَنِ(٤)

أي: زهرة اليمن فيما تقول، وكذلك أبو جهل كان يقول إنه أعز الوادي وأمنعهم. فعلى ما كان يقول جاء في التنزيل حكاية، ونحو هذا قال صاحب النظم قال: هذا على وجه المعارضة والتبكيت، ودلالة على أنه أخبر أنه قال في الخطاب أنا العزيز الكريم، وهو شبيه بقول الكفار: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: ٦] كأنه لما قال لهم أنزل عليَّ الذكرُ من الله عارضوه بهذا كالمستهزئين به، كذلك يستهزأ بأبي جهل ويوبخ بما زعم وادَّعى به، وليس كذلك.

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٢٨.

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) ورد هذا البيت في «الحجة» لأبي علي ٦/ ٤٦٧، و«المسائل الحلبيات» ص ٨٢، و«الخصائص» لابن جني ٢/ ٤٦٣، و«سر صناعة الإعراب» ١/ ٤٠٥، و«الدر المصون» ٦/ ١١٨، و«تفسير ابن عطية» ١٤/ ٣٠٠.

(٤) انظر: «ديوان جرير» ص ٤٣٠، حان: هلك، الوسوم: جمع وسم وهو أثر الكي ويريد به هنا أذى هجائه، والشاهد قوله: (يا زهرة اليمن) أي: يا من قال إني زهرة اليمن، ولست عندي كذلك، والذي في الديوان: يا حارث اليمن.

وقال بعض أهل المعاني: هذا على معنى النقيض، كأنه قيل إنك أنت الذليل المهان[١]، وهذا كما خاطب قوم شعيبًا: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧] يعنون السفيه الجاهل، وقد مر، وقرأه العامة (إنك) بكسر الألف على الابتداء، وقرأ الكسائي بالفتح على معنى: ذق بأنك، أي: هذا القول الذي قلته في الدنيا، قاله الفراء وأبو علي[٢]، وعلى هذا الواقع عليه يضمر على تأويل: ذق العذاب، وكذلك هو في قراءة العامة[٣].

وقال صاحب النظم: من فتح الهمزة كان قوله: ﴿ذُقْ﴾ واقعًا على تأويل: ذق، وقال هذا القول وجزاؤه[٤]، وقال مقاتل: فلما ذاق العذاب قال الملك الخازن: إن هذا العذاب ما كنتم به تمترون يعني: تشكون في الدنيا أنه غير كائن والمعنى تكذبون به[٥]، كقوله: ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ [الزخرف: ٦١] وقد مر قبل.

٥١-٥٢- ثم ذكر مستقر المتقين فقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ قال ابن عباس: يريد: أصحاب النبي ﷺ في خلود دائم[٦]، وعلى هذا المعنى: أنهم قد أمنوا الشخوص، وقال مقاتل: أمينٍ

---

(١) انظر: «مشكل إعراب القرآن» لمكي ٢/ ٢٩١.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٤٣، و«الحجة» لأبي علي ٦/ ١٦٧.

(٣) انظر: كتاب «السبعة في القراءات» لابن مجاهد ص ٥٩٣، والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٢/ ٢٦٥٨، و«تحبير التيسير» لابن الجزري ص ١٧٩، و«الدر المصون» ٦/ ١١٨.

(٤) يظهر أن فيه سقطًا ولكن كتاب «نظم القرآن» مفقودًا، ولم أتوصل إلى النص فيما لدي من مراجع.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٢٥.

(٦) لم أقف عليه.

من الموت[(١)]. وقال الضحاك: أمنوا أن يموتوا وأن يعروا وأن يجوعوا[(٢)].

وقد جمع أبو إسحاق هذه الأشياء فقال: قد أمنوا فيه الغِيَر[(٣)]، وقرأه العامة (مقام) بفتح الميم يراد به المجلس والمشهد، ووصفه بالأمن يقوي أنه يراد به المكان، ووصف بالأمن كما يوصف بالخوف، [وقرأ عامر][(٤)] ونافع بضم الميم، فيحتمل أن يراد به المكان من أقام، فيكون على هذا معنى القراءتين واحدًا، وقد يجوز أن يجعله مصدرًا ويقدر المضاف محذوفًا على تقدير في موضع إقامة[(٥)].

٥٣- قوله: ﴿مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ مر تفسيره في سورة الكهف [آية: ٣١].

قوله: ﴿مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ أي: لا يرى بعضهم قفا بعض ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي: كما وصفنا يكون حالهم والمعنى: الأمر كذلك الذي ذكرنا ووصفنا.

٥٤- قوله: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ قال أبو عبيدة: جعلناهم أزواجًا كما يزوج النعل بالنعل، جعلناهم اثنين اثنين[(٦)]، وقال يونس: أي: قرناهم بهن[(٧)]، وليس من عقد التزويج، والعرب لا تقول: تزوجت بها، إنما يقولون: تزوجتها، والتنزيل يدل على ما قال يونس، وذلك قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب:٣٧] ولو كان على تزوجت بها،

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٢٥.

(٢) ذكر ذلك السيوطي في «الدر المنثور» ٧/ ٤٢٠، وعزاه لابن أبي شيبة عن الضحاك.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٢٨.

(٤) كذا في الأصل ولعل الصواب: (وقرأ ابن عامر). انظر: «الحجة» ٦/ ١٦٧، و«الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ٢٦٥.

(٥) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٦٧، ١٦٨، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٢٦٥.

(٦) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٠٩.

(٧) انظر: «الصحاح» (زوج) ١/ ٣٢٠.

لكان زوجناك بها، قال ابن سلام وقال أبو البيداء تميم[(١)]: تقول تزوجت امرأة وتزوجت بامرأة، وحكى الكسائي أيضًا: زوجنا بامرأة، وزوجناه امرأة، ولا يبعد أن يكون قوله (زوجناكها) على أنه حذف الحرف فوصل الفعل، وذكره الأزهري تقول العرب: زوجت امرأة، وتزوجت امرأة، وليس من كلامهم: تزوجت بامرأة[(٢)].

وقال الفراء: هي لغة في أزد شنوءة[(٣)] هذا كلامه، وقول أبي عبيدة حسن لأنه جعل قوله: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم﴾ من التزويج الذي هو بمعنى: جعل الشيء زوجًا، لا بمعنى عقد النكاح، ومن هذا يجوز أن يقال: كان فردًا وزوجته بآخر، كما يقال شفعته بآخر، فإنما يمتنع الباء عند من يمتنع إذا كان بمعنى التزويج، ونحو هذا قال الأخفش في هذه الآية: جعلناهم أزواجًا بالحور[(٤)].

وقال مجاهد: أنكحناهم الحور العين التي يحار فيها الطرف، باديًا مخ سوقهن من وراء ثيابهن، ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن كالمِرْآة، من رقة الجلد وصفاء اللون[(٥)]، وقال قتادة: بجَوَارٍ بيض[(٦)].

---

(١) لم أهتد إلى ترجمته.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (زاج) ١/ ١٥٢ بلفظ: تقول العرب زوجته، و«اللسان» (زوج) ٢/ ٢٩٣.

(٣) انظر: قول الفراء في «تهذيب اللغة» (زاج) ١١/ ١٥٢، ولم أقف عليه في معاني الفراء.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٩١.

(٥) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد ١٣/ ١٣٦، وانظر: «تفسير مجاهد» ص٥٩٨، ونسبه ابن حجر في «تغليق التعليق» لمجاهد، انظر: ٤/ ٣١٠.

(٦) ذكره الطبري بلفظ: (بيض عين)، ونسبه لقتادة، انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٣٦، وقال القرطبي: الحور: البيض في قول قتادة والعامة، انظر: «الجامع» ١٦/ ١٥٢.

وقال ابن عباس: الحور في لغة العرب: البيض[١].

وقال مقاتل: الحور: البيض الوجوه، العين: الحسان الأعين[٢].

وأصل الحور البياض والتحوير التبييض، وذكرنا ذلك في تفسير الحوريين، وعين حوراء، إذا اشتد بياضُها، واشتد سوادُ سوادها، ولا تسمى المرأة [حمراء][٣] حتى تكون مع حور عينيها بيضاء لون الجسد[٤].

وقال أبو عبيد: الحوراء: الشديدة بياض العين الشديدة سوادها[٥]، و(العين) جمع عَيْناء، وهي: العظيمة العينين من النساء، قال اللحياني: إنه لأعين، إذا كان ضخم العين واسعها، والأنثى عيناء، [والجمع عين عينًا][٦]، ويدل على أن المراد بالحور في هذه الآية البيض، قراءة ابن مسعود: بعيس عين[٧]، والعيس: البيض.

قال الحسن: الحور العين، عجائزكم ينشئهن الله خلقًا آخر[٨]، وقال

---

(١) ذكر ذلك الألوسي ونسبه لابن عباس والضحاك وغيرهما، انظر: «روح المعاني» ٢٥/ ١٣٥، ونسبه القرطبي لقتادة والعامة، انظر: «الجامع» ١٦/ ١٥٢.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٢٦.

(٣) كذا في الأصل وهو تصحيف والصحيح (حوراء).

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (حار) ٥/ ٢٢٩.

(٥) انظر: اللسان (حور) ٤/ ٢١٨، وغريب الحديث لأبي عبيد (حور) ١/ ٢١٧.

(٦) كذا في الأصل وفي «تهذيب اللغة»: (والجميع منها عين). انظر: قول اللحياني في «تهذيب اللغة» (عان) ٣/ ٢٠٦.

(٧) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٣٦، و«معاني القرآن» للزجاج ٦/ ٤١٦، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ٤٤، و«المحتسب» لابن جني ٢/ ٢٦١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٥٢.

(٨) لم أقف عليه.

أبو هريرة: لسن من نساء الدنيا[(١)].

٥٥- قوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ﴾ قال ابن عباس: قد أمنوا الموت والأسقام والأوجاع والتخم[(٢)].

٥٦- قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال أهل المعاني: جعل الموت في مقاساة الآلام والأسباب التي يحدث عندها الموت، كالطعام الذي يكره ذوقه، فلذلك استعير له الذوق وهو في الحقيقة عَرَض لا يذاق[(٣)].

فإن قيل: أليس أهل النار لا يموتون، فلم بشر أهل الجنة بهذا مع مشاركة غيرهم في هذا المعنى؟ قيل: إن أهل الجنة في حياة هنيئة بشارتهم بالخلود تزيدهم سرورًا وقرة عين، وأهل النار يموتون موتات كثيرة بما يقاسون من الشدة، وانتفاء الموت عنهم يزيدهم حسرةً وشدة وَجْد[(٤)].

وقوله: ﴿إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال ابن عباس: يريد: التي كانت في الدنيا[(٥)]، وقال مقاتل: يعني: المرة الأولى التي كانت في الدنيا[(٦)].

قال أبو إسحاق: المعنى: لا يذوقون فيها الموت البتة سوى الموتة الأولى التي ذاقوها في الدنيا، وهذا كما قال[(٧)] ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) لم أقف عليه وذكر الثعلبي ١٠/ ٩٨ ب، عن قتادة: آمنين من الموت والأوصاب والشيطان، ونسبه البغوي ٧/ ٢٣٧، لقتادة، ونسبه القرطبي ١٦/ ١٥٤ لقتادة.

(٣) انظر: «مجاز القرآن» ص ٤١٧، ٤١٨.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٢٦.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٢٨.

ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٢] أي: سوى ما قد سلف، ونحو هذا قال الفراء قال: ومثله في الكلام: لك عندي ألف إلا مالك عندي من قِبَلِ فلان، ومعناه: سوى مالك علي من قِبَلِه، قال: (وإلا) قد تكون حطًّا مما قبلها وقد تكون زيادة عليه، فالحط كقولك: لك علي ألف إلا مائة، والزيادة كالتي في هذه الآية فهو زيادة على ما قبل، إلا كما ذكرنا في المثال من الكلام[(١)].

وقال بعض أهل المعاني: (إلا) بمعنى: بعد، أي: بعد الموتة الأولى، وقيل (إلا) بمعنى: لكن، كأنه قيل: لكن الموتة الأولى[(٢)]، وقد ذاقوها، وذكر ابن قتيبة وجهًا حسنًا فقال: إنما استثنى الموتة الأولى وهي في الدنيا، من موت في الجنة؛ لأن السعداء حين يموتون يصيرون بلطف الله وقدرته إلى أسباب من أسباب الجنة، فيلقون الروح والريحان، ويرون منازلهم من الجنة، وتفتح لهم أبوابها، فإذا ماتوا في الدنيا فكأنهم ماتوا في الجنة لا تصالهم بأسبابها ومشاهدتهم إياها، فجاز أن يستثني الموتة الأولى من مكانهم في الجنة[(٣)].

٥٧- قوله: ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ﴾ قال الفراء والزجاج: المعنى: فعل ذلك ربهم فضلًا وتفضلًا منه[(٤)].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٤٤.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٣، فقد ذكر أنها تأتي بمعني بعد، وذكر القرطبي المعنيين. انظر: «الجامع» ١٦/ ١٥٤، وانظر: «غرائب التفسير وعجائب التأويل» للكرماني ٢/ ١٠٨٠.

(٣) انظر: مشكل القرآن وغريبه لابن قتيبة ١/ ٢١٥ (بتصرف).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٤٤، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٢٩.

٥٨- قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ قال مقاتل: يعني القرآن يقول هوناه على لسانك[١]، قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ لكي يتعظوا فيؤمنوا به فلم يؤمنوا به، يقول الله لنبيه: ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾ يعني: فانتظرهم[٢] العذاب فإنهم ﴿مُّرْتَقِبُونَ﴾ منتظرون هلاكك ويقال: فانتظر الفتح والنصر عليهم، إنهم ينتظرون غلبتك وقهرك[٣].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٢٦.

(٢) كذا في الأصل، ولعل الصواب (فانتظر لهم).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٣٩، و«تفسير البغوي» ٧/ ٢٣٧.

سورة الجاثية

تفسير سورة الجاثية

بسم الله الرحمن الرحيم

١-٢- قوله: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ قال صاحب النظم: هذا فصل يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون مبتدأ وخبرًا، فيكون قوله ﴿حم﴾ مبتدأ، وقوله: ﴿تنزيل الكتاب﴾ خبرًا له، ويكون قوله: ﴿إن في السموات﴾ مبتدأ آخر، والثاني: أن يكون قوله: ﴿حم﴾ قَسَمًا، وقوله: ﴿تنزيل الكتاب﴾ نعتًا له على إضمار[1] (هو) كما تقول في الكلام: والله هو الرحمن الرحيم إنك لظالم، فيكون جواب القسم قوله تعالى:

٣- ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ قال مقاتل: إن في خلق السموات والأرض - وهما خلقان عظيمان[2]- ﴿لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ وعلى هذا يقدر المضاف، واختاره الزجاج قال: ويدل عليه قوله: وفي خلقكم[3]، ويجوز أن يقدر المضاف وتكون الآيات: الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب.

٤- قوله تعالى: ﴿وَفِي خَلۡقِكُمۡ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يريد وفي خلق أنفسكم من تراب ثم من نطفة إلى أن يصير إنسانًا، و(بث) تفرق على الأرض من جميع ما خلق، واختلاف ذلك من المشي على رجلين وعلى أربع وعلى

---

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ١٣٩.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٣٥.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٣١.

البطن، آيات ودلالات على توحيد مَنْ خلقها (لقوم يوقنون) أنه لا إله غيره[(١)].

وجاز الرفع في قوله: (آيات) من وجهين ذكرهما الزجاج والمبرد وأبو علي[(٢)]:

أحدهما: العطف على موضع (أن) وما عمل فيه؛ لأن موضعها رفع بالابتداء، فيحمل الرفع فيه على الموضع كما تقول: إن زيدًا منطلق وعمرو، وإن زيدًا أخوك وخالد و﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: ٣] لأن معنى قوله: ﴿أن الله بريء﴾ هو الله بريء، وهذا نظير قولك: لست بقائم ولا قاعد، أو لست بجبان ولا بخيلًا، عطف الثاني على موضع الباء.

والوجه الآخر: أن يكون قوله: ﴿وَفِى خَلْقِكُمْ﴾ مستأنف، ويكون الكلام جملة معطوفة على جملة كما تقول: إن زيدًا منطلق وعمرو خارج، جعلت قولك: عمرو خارج، كلامًا آخر، كما تقول: زيد في الدار وأخرج غدًا إلى بلد كذا، فإنما حدث بحديثين اثنين، ووصلت أحدهما بالآخر بالواو.

وهذا الوجه هو اختيار أبي الحسن، قال: لأنه قد صار على كلام آخر نحو: إن في الدار زيدًا، وفي البيت عمرو؛ لأنك إنما تعطف الكلام كله على الكلام كله[(٣)].

وهذا الوجه أيضًا قول الفراء قال: الرفع على الاستئناف بعد (أن)؛

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٣٥، ونسبه في «الوسيط» لابن عباس ومقاتل. انظر: «تفسير الوسيط» ٤/ ٩٤.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٣١، و«المقتضب» للمبرد ٤/ ٣٧١، و«الحجة» لأبي علي ٦/ ١٦٩.

(٣) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٦٩، و«إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ١٤٠، ولم أقف عليه في «معاني القرآن» للأخفش.

تقول العرب: إن لي عليك مالا وعلى أخيك، ما ينصبون الثاني ويرفعونه[(١)]، فيكون قوله "آيات" على هذا الوجه مرتفعًا بالظرف على قول من رأى الرفع بالظرف، أو بالابتداء في قول من لم ير الرفع بالظرف، وقرأ حمزة والكسائي (آيات) وكذلك ﴿وتصريف الرياح آيات﴾ كسرا فيها وهو في موضع نصب على النسق على أن قوله: ﴿إن في السموات﴾ على معنى وإن في خلقكم آيات، ويقوي هذه القراءة أنها في قراءة عبد الله وأُبي "لآيات" ودخول اللام يدل على أن الكلام محمول على (أن)، وإذا كان محمولًا عليها حَسُن النصب على ما قرأ حمزة، وصار كل موضع من ذلك كأن (أن) مذكورة فيه بدخول اللام؛ لأن هذه اللام إنما تدخل على خبر (أن) أو على اسمها، ولا اختلاف في جواز هذه القراءة وحسنها في قوله: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ﴾، ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ﴾: فإن فيه عطفًا على عاملين مختلفين، وذلك أنه عطف بحرف واحد وهو الواو في قوله (واختلاف الليل) على عاملين أحدهما: الجار الذي هو في قوله: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ﴾ والآخر: "إن" في قوله: ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ بعطف آيات على (إن) بهذه الواو وحدها، وسيبويه وكثير من النحويين لا يجيزونه، ووجه جواز ذلك هاهنا أن يقدر (في وأن) في قوله:

٥- ﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ﴾ كأنه قيل: وأن في اختلاف الليل، و(إن) فإن كانت محذوفة من اللفظ فهو في حكم المثبت فيه، وذلك أن ذكره قد تقدَّم في قوله: ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ بعطف آيات فأما الجار فقد تقدَّم ذكرُه في قوله (في السموات .. وفي خلقكم) فلما تقدم ذكره في هذين، قدر فيه

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٤٥. بلفظ (الرفع على الاستئناف فيما بعد أن).

الإثبات في اللفظ وإن كان محذوفًا منه كما قدر سيبويه في قوله:

أكلَّ امْـرِئٍ تَـحْـسَـبِـيـنَ امـرأً ونـارًا[١] تَـوَقَّـدُ بـالـلَّـيْـلِ نَـارَا[٢]

أن كُلا في حكم الملفوظ به، واستغني عن إظهاره بتقدم ذكره، ويجوز أن تقدر آيات متكررة كررتها لما تراخى الكلام وطال، كما قال بعض المشايخ في قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ﴾ [التوبة: ٦٣] قال (أن) هي الأولى كررت، وهذا النحو في كلامهم غير ضيق، هذا كله كلام المبرد وأبي علي ومعنى[٣] كلام أبي إسحاق قوله تعالى:

٦- ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ﴾ قال ابن عباس: يريد هذا الذى قصصنا عليك من آيات الله بها[٤] ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ﴾ قال أبو إسحاق: بعد كتاب [[٥]] ﴿وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ قرئ بالياء والتاء، واختار أبو عبيد: الياء لأن قبله غيبة، وهو قوله: ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ و ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وهذا خبر عنهم.

---

(١) كذا في الأصل وهو تصحيف، والصحيح (ونارٍ) حيث ذكره الجميع بجر نارٍ وهو الشاهد من البيت حيث عطفه على ما عملت فيه كل.

(٢) البيت لأبي دؤاد الإيادي. انظر: الكتاب لسيبويه ١/ ٦٦، والشعر والشعراء لابن قتيبة ص ١٤١، و«الحجة» لأبي علي ٦/ ١٧١، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٣٢، و«الدر المصون» ٦/ ١٢٣، وفي «الكامل» للمبرد منسوب لعدي بن زيد العبادي. انظر: الكامل ١/ ٢٨٧.

(٣) انظر: «الكامل» للمبرد ١/ ٢٨٧، و«الحجة» لأبي علي ٦/ ١٧١، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٤٢.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٣٥.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٣٢، وهي كذا في الأصل وفي «معاني الزجاج» بلفظ (بعد كتاب الله).

فإن قيل: إن في أول الكلام خطابًا وهو قوله: (وفي خلقكم) قيل: الغيبة التي ذكرنا أقرب إلى الحرف المختلف فيه، والأقرب إليه أولى أن يحمل عليه، واحتج أيضًا بأن قال في أول الآية خطاب للنبي ﷺ ولا يكون في خطابه قوله تعالى: ﴿بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ﴾[1]، ووجه قول من قرأ بالتاء: أن "قل" فيه مقدر على تأويل: قل لهم فبأي حديث بعد ذلك يؤمنون[2].

قال المبرد: والتأويل في جميع هذا إنما هو الإبلاغ، فيجوز أن يستغنى عن أن يقال (قل) مع أن القول كثيرًا ما يضمر كقوله: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ * سَلَٰمٌ﴾[3] [الرعد: ٢٣].

٧- قوله تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ﴾ هذه الآية وما بعدها نزلت في النضر ابن الحارث، قاله الكلبي ومقاتل[4].

٩- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا شَيۡـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ﴾ قال مقاتل: يعني وإذا سمع من آيات القرآن شيئًا اتخذها هزوا[5] ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ قال الأخفش: رد الكلام إلى معنى الكل في قوله ﴿ويل لكل أفاك﴾ فلذلك جمع[6].

١٠- قوله: ﴿مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُۖ﴾ قال ابن عباس: يريد أمامهم

---

(١) انظر: اختيار أبي عبيد في «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ١٤١.

(٢) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٧٣، و«السبعة» لابن مجاهد ص٥٩٤، و«حجة القراءات» لابن زنجلة ص٦٥٩.

(٣) انظر: «الكامل» للمبرد ١/ ٣٧٨.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٩٩، و«تفسير مقاتل» ٣/ ٨٣٦، وذكر ذلك السمرقندي في «تفسيره» ٣/ ٢٢٣، والبغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٤١.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٣٦.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٩٢.

جهنم[١]، وقال مقاتل: يريد هو في الدنيا، ومن بعده له في الآخرة جهنم[٢]، وذكرنا الكلام في هذا في سورة إبراهيم عند قوله: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾ [آية:١٦]. ﴿وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُواْ﴾ من الأموال التي جمعوها ﴿شَيْـًٔا﴾ ولا ما عبدوا من دون الله من الآلهة.

١١- قوله: ﴿هَٰذَا هُدًىۖ﴾ قال مقاتل: هذا القرآن بيان من الضلالة[٣]، وقال عطاء عن ابن عباس: يريد كل ما جاء به محمد ﷺ بيان للمؤمنين[٤].

قوله تعالى: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ وقرئ (أليم) رفعًا[٥]، والرجز العذاب بدلالة قوله: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٥٩]. وقوله: ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ﴾ [الأعراف:١٣٤] فمعنى قوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾: لهم عذابٌ من عذاب أليم، وإذا كان عذابهم من عذاب أليم، كان عذابهم أليمًا، قوله: ﴿من رجز﴾ على هذا صفة للعذاب؛ لأنه نكرة، من رفع أليمًا كان المعنى: لهم عذاب أليم من عذاب، وليس فائدته كالفائدة في القراءة الأولى، وإذا كان كذلك فيحمل على أمرين: أحدهما: أن قوله ﴿من عذاب﴾ يكون صفة مؤكدة، والصفة قد تجيء على وجه التأكيد كما روي في بعض الحروف (وَلِيَ نَعْجَةٌ أنثى) وقوله: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم:٢٠] وقولهم: أمس الدابر،

(١) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» عن ابن عباس. انظر: ١٦/ ١٥٩، ونسبه في «الوسيط» لابن عباس. انظر: ٤/ ٩٥.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٣٦.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٣٦.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٥٩ فقد نسبه لابن عباس.

(٥) وهي قراءة ابن كثير وعاصم في رواية حفص. انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٧٤.

والآخر: أن يحمل الرجز على الذي بمعنى الرجس الذي هو النجاسة على الإبدال للمقاربة، يعني النجاسة فيه قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦] وكان المعنى: لهم عذاب من تجرع رجس أو شرب رجس، فيكون من تَبْيينًا للعذاب مِمَّ هو[(١)].

١٢-١٣- قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يعني من شمس وقمر ونجم ومطر وثلج وبرد ﴿وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ من دابة وشجر ونبات وأنهار، قاله ابن عباس[(٢)]، معنى تسخيره لنا: هو أنه هيأها لانتفاعنا بها، فهو مسخر لنا من حيث إننا ننتفع به على الوجه الذي نريد.

قوله تعالى: ﴿جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ قال: كل ذلك رحمة منه لكم، وقال أبو إسحاق: (جميعًا) منصوب على الحال[(٣)]، والمعنى: كل ذلك منه تفضل وإحسان، والوقف يحسن على قوله (جميعًا)[(٤)].

قوله تعالى: ﴿مِّنْهُ﴾ أي ذلك التسخير منه لا من غيره، فهو فضله وإحسانه قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في صنع الله فيوحدونه.

١٤- قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ قال الفراء: هذا خبر في منزلة الأمر، كأنه قيل: قل للذين آمنوا اغفروا، ولكنه جزم بالتشبيه بالجزاء والشرط، كقوله: قم تصب خيرًا، وليس كذلك، ولكن العرب إذا أخرج الكلام في مثال غيره وهو مقارب له، أعربوه

---

(١) هذا كله منقول عن «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٧٤، ١٧٥.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ١٤٢، ولم أقف عليه في «معاني الزجاج».

(٤) انظر: «القطع والائتناف» للنحاس ص٦٥٩.

بإعرابه، فهذا من ذلك(١) وقد استقصينا الكلام في هذه المسألة عند قوله: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [إبراهيم: ٣١].

واختلفوا في سبب نزول الآية، قال ابن عباس في رواية عطاء، وهو قول مقاتل(٢): نزلت في عمر رضي الله عنه، قال ابن عباس: يريد عمر بن الخطاب خاصة ﴿يغفروا للذين لا يرجون أيام الله﴾ يريد: عبد الله بن أبي، وذلك أنهم تولوا في غزاة(٣) بني المصطلق(٤) على بئر يقال له المريسيع(٥) فأرسل عبد الله غلامه يستقي الماء فأبطأ عليه، فلما أتاه قال له ما حبسك؟ قال غلام عمر: تَعدّ على فضل البير، فما ترك أحدًا يستقي حتى ملأ قرب

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٤٥، ٤٦.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص ٥٠٠، و«تفسير مقاتل» ٣/ ٨٣٧، و«زاد المسير» ٧/ ٣٥٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٦١.

(٣) كانت هذه الغزوة في شعبان من السنة السادسة من الهجرة وكان قائد بني المصطلق الحارث ابن أبي ضرار، أبو جويرية بنت الحارث التي تزوجها رسول الله ﷺ بعد ذلك.

انظر: «سيرة ابن هشام» ٣/ ٣٣٣، و«البداية والنهاية» ٤/ ١٥٦.

(٤) هم: بطن من خزاعة من القحطانية وهم بنو المصطلق واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة غزاهم النبي ﷺ واشتهرت بغزوة بني المصطلق وذلك سنة ست من الهجرة على ماء لهم يقال له: المريسيع. انظر: «معجم قبائل العرب» ٣/ ١١٠٤.

(٥) المُرَيسِيعُ: بالضم ثم الفتح وياء ساكنة ثم سين مهملة مكسورة وياء أخرى وآخره عين مهملة في الأشهر، ورواه بعضهم بالغين معجمة. كأنه تصغير المرسوع وهو الذي انسلقت عينه من السهر، وهو اسم ماء في ناحية قُديد إلى الساحل، سار النبي ﷺ في سنة خمس وقال أبو إسحاق في سنة ست إلى بني المصطلق من خزاعة لما بلغه أن الحارث بن أبي ضرار الخزاعي قد جمع له جمعا فوجدهم على ماء يقال له المريسيع فقاتلهم وسباهم. انظر: «معجم البلدان» ٥/ ١١٨.

النبي ﷺ وقرب أبي بكر وملأ لمولاه، فقال عبد الله: ما مثلنا ومثل هؤلاء إلا كما قيل: سمن كلبك يأكلك، فبلغ قوله عمر فاشتمل بسيفه يريد التوجه إليه فأنزل الله هذه الآية.

وقال مقاتل: شتم رجل من كفار قريش بمكة عمر، فهَمَّ عمر أن يبطش به، فأمره الله بالعفو والتجاوز وأنزل هذه الآية[١].

وروى ميمون بن مهران [[٢]] فنحاص اليهودي، قال لما نزل قوله ﴿من ذا الذي يقرض الله﴾ قال: احتاج رب محمد، فلما سمع بذلك عمر اشتمل على سيفه وخرج في طلبه، فأنزل الله هذه الآية، فبعث النبي ﷺ في طلبه حتى رَدَّه[٣].

قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ قال ابن عباس: لا يرجون ثواب الله ولا يخافون عقابه[٤].

وقال مقاتل: لا يخشون مثل عذاب الأمم الخالية[٥].

وقال مجاهد: لا ينالون نعم الله أو نقم الله[٦]، وذلك أنهم لا يؤمنون به فلا يرجون ثوابه ولا يخافون عقابه، كما قال ابن عباس، وذكرنا أيام الله عند تفسير قوله: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٥] وأجمعوا أن هذه الآية

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٣٧، و«تفسير السمرقندي» ٣/ ٢٢٤، و«تفسير البغوي» ٧/ ٢٤٢.

(٢) كذا في الأصل وقد سقط لفظ (أن).

(٣) أخرج ذلك الثعلبي. انظر: تفسيره ١٠/ ١٠٠ أ، والواحدي في «أسباب النزول» ص٣٩٩ وأورده ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٣٥٨.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٣٧.

(٦) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد ٣/ ١٤٤.

نزلت قبل أن يؤمر النبي ﷺ بقتال أهل مكة وأنها منسوخة بآية القتال[(١)]، إلا على ما رواه عطاء عن ابن عباس، فإن على روايته نزلت الآية بعد الأمر بالقتال؛ لأنه ذكر أن الآية نزلت بعد غزوة بني المصطلق[(٢)] والصحيح أنها نزلت قبل الأمر بالقتال والله أعلم، قال قتادة[(٣)]: نسختها ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] وقال أبو صالح[(٤)]: نسختها ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ﴾ [الحج: ٣٩] الآية.

قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد يجازي الذين أحسنوا الجنة، والذين أساؤوا بالعذاب[(٥)]، وقال مقاتل: لكن نجزي بالمغفرة قومًا يعملون الخير[(٦)].

---

(١) ذكر ذلك الطبري في تفسيره ١٣/ ١٤٤، والنحاس في «الناسخ والمنسوخ» ٢/ ٦٢٥، ومكي في «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» ص٣٥٥، وابن الجوزي في «نواسخ القرآن» ص ٤٥٩، وابن حزم في «الناسخ والمنسوخ» ص٥٥، وابن البارزي في «ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه» ص ٤٩، وأبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز» ص١٩١.

(٢) وقد رجح الدكتور سليمان اللاحم أن الآية محكمة في تحقيقه لكتاب «الناسخ والمنسوخ» للنحاس ٢/ ٦٢٦، وقال ابن الجوزي أيضًا: ويمكن أن يقال أنها محكمة وذكر رواية عطاء عن ابن عباس. انظر: «نواسخ القرآن» لابن الجوزي ص ٤٦٠، كما ذكر المؤلف رواية عطاء في «أسباب النزول» ص ٣٩٩، وذكرهما أيضًا القرطبي في «الجامع» ١٦/ ١٦١.

(٣) أخرج ذلك الطبري عن قتادة. انظر: «تفسيره» ١٣/ ١٤٤، والنحاس في «الناسخ والمنسوخ» ٢/ ٦٢٦.

(٤) أخرج ذلك الطبري عن أبي صالح. انظر: تفسيره ١٣/ ١٤٥، وذكره ابن الجوزي في «نواسخ القرآن» ص ٤٦٠.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٣٧.

وقال آخرون: معنى الآية: قل للمؤمنين يتجاوزوا عن الكفار ليجزي الله الكفار بما كسبوا من الإثم ليوفيهم عقاب سيئاتهم بما عملوا من ذلك، قيل لا تكافؤنهم أنتم لنكافيهم نحن[١]، ثم ذكر المؤمنين وأعمالهم والمشركين وأعمالهم بقوله:

١٥- ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا﴾ الآية.

١٦- قوله تعالى: ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني التوراة ﴿وَٱلْحُكْمَ﴾ يعني الفهم في الكتاب، وقوله: ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني المنَّ والسلوى، قاله الكلبي ومقاتل[٢].

﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ تقدم تفسيره في سورة الدخان، [آية: ٣٢] قال ابن عباس: لم يكن أحد من العالمين في زمان بني إسرائيل أكرم على الله ولا أحب إليه منهم[٣].

١٧- قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ قال ابن عباس: يعني ما بين لهم من أمر النبي ﷺ وأنه مهاجر من تهامة إلى يثرب يكون أنصاره أهل يثرب[٤].

قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ مفسر في سورة: حم عسق [آية: ١٤] وغيرها من السور [آل عمران: ١٩].

---

(١) انظر: «زاد المسير» ٧/ ٣٥٩.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص ٥٠٠، و«تفسير مقاتل» ٣/ ٨٣٧.

(٣) ذكر ذلك البغوي في تفسيره ٧/ ٢٤٣، عن ابن عباس، ونسبه في «الوسيط» لابن عباس. انظر: ٤/ ٩٧.

(٤) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره»، ولم ينسبه. انظر: ٧/ ٢٤٣، ونسبه القرطبي لابن عباس ١٦/ ١٦٣.

١٨- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا﴾ قال الفراء: يقال دين وملة ومنهاج، كل ذلك يقال(١).

وقال أبو عبيدة: على طريقة وسنة(٢).

وقال المبرد: على منهاج وقصد، وبذلك سميت شريعة النهي(٣)؛ لأنها يوصل منها إلى الانتفاع، والشرائع في الدين المذاهب التي شرعها الله لخلقه، وهذا الحرف مما قد تقدم تفسيره [الشوري: ١٣، ٢١].

قال ابن عباس: يريد على دين ظاهر رضيته لك(٤) ﴿فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال يريد: قريظة والنضير(٥).

وقال مقاتل: الذين لا يعملون توحيد الله يعني كفار قريش(٦)، وقال الكلبي: إن رؤساء قريش قالوا للنبي ﷺ وهو بمكة: ارجع إلى ملة آبائك فهم كانوا أفضل منك(٧) وأسن، فأنزل الله هذه الآية.

١٩- ثم ذكر أن اتباعهم لا ينفعه، وأنهم لا يدفعون عنه ولا ينفعونه فقال: ﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ لن يدفعوا عنك من عذاب الله شيئًا: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ قال ابن عباس:

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٤٦.

(٢) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢١٠.

(٣) انظر: «أحكام القرآن» لابن العربي ٤/ ١٦٩٤، ولم أقف عليه عند المبرد.

(٤) ذكر ذلك الماوردي في «تفسيره» ونسبه لابن زيد. انظر: ٥/ ٢٦٤، ونسبه القرطبي لابن عباس لكن بلفظ (على هدى من الأمر) انظر: ١٦/ ١٦٣.

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٦٤.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٣٨.

(٧) ذكر ذلك مقاتل ٣/ ٨٣٨، والبغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٤٣.

يريد المنافقين أولياء اليهود[١]، وقال الكلبي، ومقاتل: يعني مشركي مكة بعضهم أولياء بعض، والله ولي المتقين الشرك[٢]، وهم أمة محمد ﷺ، وقال عطاء: يريد المهاجرين والأنصار[٣].

٢٠- قوله: ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعني القرآن[٤]، كأنه قال هذا القرآن، (هذا) إشارة إلى القرآن، قاله الزجاج[٥]، وقال أبو عبيدة: مجازها مجاز القرآن بصائر للناس[٦]، وذكرنا تفسير هذه الآية في آخر سورة الأعراف [آية: ٢٠٣].

٢١- قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ قال الكلبي: نزلت في علي وحمزة وعبيدة بن الحارث، وفي ثلاثة رهط من المشركين عتبة وشيبة والوليد بن عتبة، قالوا للمؤمنين: والله ما أنتم على شيء وإن كان ما تقولون حقًا لنفضلن عليكم في الآخرة كما فضلنا عليكم في الدنيا[٧].

قال مقاتل: قال كفار مكة للمؤمنين: إنا نُعطَى في الآخرة من الخير مثل ما تعطون. فقال الله: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ﴾ وهو استفهام إنكار ﴿ٱجْتَرَحُوا۟

---

(١) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» ١٦/ ١٦٤ عن ابن عباس.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص ٥٠٠، و«تفسير مقاتل» ٣/ ٨٣٨.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٤٧ لكن نسبه لابن زيد، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٣٨.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٣٢.

(٦) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢١٠.

(٧) انظر: «تنوير المقباس» ص ٥٠٠، و«تفسير السمرقندي» ٣/ ٢٢٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٦٥.

﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ عملوا الشرك[١]، واجترح معناه في اللغة: اكتسب[٢]، قال أبو عبيدة: اجترحوا: اكتسبوا[٣]، وأنشد للأعشى:

وهو الدَّافِعُ عن ذِي كُرْبَةٍ أيْدِي القَوْم إذا الجَاني اجْتَرَحْ[٤]

وذكرنا الكلام في تفسير هذا الحرف عند قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ﴾ [المائدة: ٤] قال ابن عباس: افتعلوا السيئات، يريد الشرك والنفاق[٥].

قوله تعالى: ﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ قرئ (سواء) رفعًا ونصبًا، واختار أبو عبيد النصب[٦] [موقع (نجعلهم) عليهم[٧]] قال: وهو عندنا وجه التأويل إن أحسنوا أن نجعلهم وهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء.

وقال الفراء: إذا نصبت (سواء) كانت بمنزلة قولك: رأيت القوم سواء صغارهم وكبارهم، ومررت بقوم سواء صغارهم وكبارهم[٨].

وقال أبو إسحاق: من قرأ بالنصب جعله في موضع مستويًا[٩]، وهو

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٣٩.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (جرح) ٤/ ١٤١، و«اللسان» (جرح) ٢/ ٤٢٣.

(٣) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢١٠.

(٤) انظر: «ديوان الأعشى» ص ١٦١، و«الزاهر» لابن الأنباري ١/ ٢٦٨.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٧٥، و«الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ٢٦٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٦٥، وقد أشار إلى اختيار أبي عبيد.

(٧) كذا رسمها في الأصل، وذكر النحاس في «إعراب القرآن» اختيار أبي عبيد بلفظ (بوقوع "نجعلهم" عليها). انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ١٤٥.

(٨) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٤٧.

(٩) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٣٣.

قول الأخفش[(١)].

قال أبو علي: من نصب (سواء) جعل المحيا والممات بدلًا من الضمير المنصوب في "نجعلهم" فيصير التقدير: أن نجعل محياهم ومماتهم سواء، على أنه مفعول ثانٍ لنجعل، فيكون انتصاب (سواء) على القول حسنًا، قال: ويجوز أن نجعله حالًا، ويكون المفعول الثاني قوله: ﴿كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ وإذا كان كذلك أمكن أن يكون سواء منتصبًا على الحال، وعلى هذه القراءة الضمير في محياهم ومماتهم للقبيلتين المؤمنين والكافرين[(٢)].

ومعنى الآية: ما ذكره مجاهد عن ابن عباس قال: المؤمن مؤمن محياه مؤمن مماته، والكافر كافر محياه كافر مماته[(٣)]. يعني أَحسِبوا أن حياتهم وموتهم كحياة المؤمنين وموتهم، كلا فإنهم يعيشون كافرين ويموتون كافرين، والمؤمنون يعيشون مؤمنين ثم يموتون مؤمنين، وقد مَيَّز الله بين الفريقين في مواضع من كتابه، فجعل حزب الإيمان في الجنة وحزب الكفر في السعير، هذا كله على القراءة بالنصب[(٤)]، وأما بالرفع فقال أبو إسحاق: الاختيار عند سيبويه والخليل وجميع البصريين الرفع لأن (سواء) في مذهب المصدر، تقول: ظننت زيدًا سواءً أبوه وأمه[(٥)]، قال أبو

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٩٢.

(٢) انظر: «الحجة» لأبي علي بتصرف ٦/ ١٧٧.

(٣) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد. انظر: «تفسيره» ١٣/ ١٤، و«تفسير مجاهد» ص٦٠٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٦٦.

(٤) قرأ الكسائي وحمزة وحفص عن عاصم (سواءً) نصبًا، وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم (سواءٌ محياهم) رفع.
انظر: «الحجة» ٦/ ١٧٥، و«حجة القراءات» لابن زنجلة ص ٦٦١.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٣٣، والكتاب لسيبويه ٢/ ٣٤، ولم أقف على اختيار الخليل، وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ١٤٦.

علي: ليس الوجه في الآية نصب سواء.

وأجراه على ما قبله على حد قولك: مررت برجل ضارب أبوه؛ لأنه ليس باسم فاعل ولا ما شبه به من حسن وشديد ونحو ذلك، إنما هو مصدر فلا ينبغي أن يجرى على ما قبله كما يجرى اسم الفاعل وما شبه به، لتَعرِّيه من المعاني التي أعمل لها فاعلُ، وما شُبِّه به عَمَلُ الفعل[١].

وقال المبرد: وجه الكلام الرفع؛ لأن (سواء) في معنى المصدر وليس باسم الفاعل، فلا يكون اسمًا لما قبله كما تقول: جعلت زيدًا مستويًا أمره، قال ووجه جواز النصب فيه أن المصدر يدل على الفعل وإن لم يكن اسم الفاعل، ومن قال هذا: مررت برجل تمام درهمه[٢].

وقال أبو علي: ومن قال مررت برجل خير منه أبوه، وبسرجٍ خزٍّ صُفَّتُهُ، وبرجل مائةٍ إبلُهُ، استجاز أيضًا أن يجري (سواء) على ما قبله، ووجه القراءة بالرفع أن الكلام قد تم عنده قوله ﴿آمنوا﴾ والضمير في ﴿نجعلهم﴾ المفعول الأول، والمفعول الثاني: ﴿كالذين آمنوا﴾ وارتفع سواء بأنه خبر ابتداء مقدم تقديره: محياهم ومماتهم سواء، والضمير على هذه القراءة في المحيا والممات تعود على الكفار دون الذين آمنوا، والمعنى: محياهم محيا سوء ومماتهم كذلك، أي: أن محياهم ومماتهم يستويان في الذم والبعد من رحمة الله، ويجوز أن يكون الضمير للقبيلتين[٣].

---

(١) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٧٥.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٧٧.

والمعنى: ما رواه قيس[١] بن سعد عن مجاهد قال: يموت المؤمن على إيمانه ويبعث عليه ويموت الكافر على كفره ويبعث عليه[٢]، وتأويل هذا أن محيا القبيلتين ومماتهم سواء، الكفار يعيشون كافرين ويموتون كافرين، والمؤمنون على الضد من ذلك، كما قال ابن أبي نجيح عن مجاهد: المؤمن مؤمن في الدنيا والآخرة، والكافر كافر في الدنيا والآخرة[٣].

قوله تعالى: ﴿سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾ قال ابن عباس: بئس ما حكموا[٤]، وقال مقاتل: بئس ما يقضون من الجور حين يرون أن لهم في الآخرة ما للمؤمنين[٥]، ثم ذكر أنه خلق السموات للحق ولجزاء كل نفس بما كسبت، كي لا يظن الكافر أنه لا يُجْزَى بكفره، وأنه يستوي مع المؤمن وهو قوله:

---

(١) هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج ابن ساعدة الأنصاري الخزرجي الساعدي يكني أبا الفضل، وقيل: أبو عبد الله. وقيل: أبو عبد الملك، وكان من فضلاء الصحابة وأحد دهاة العرب وكرمائهم، قال ابن عيينة: كان ضخمًا حسنًا طويلًا، مات في خلافة عبد الملك. وقيل: في آخر خلافة معاوية سنة ٨٥هـ.
انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير ٤/ ٢١٥، و«تهذيب التهذيب» ٨/ ٣٩٥، و«الإصابة» ٣/ ٢٤٩ (٧١٧٧).

(٢) لم أقف على هذه الرواية وقد أخرج ابن جرير عن ابن أبي أبي نجيح عن مجاهد نحو هذه الرواية.
انظر: «تفسير ابن جرير» ١٣/ ١٤٨، و«تفسير مجاهد» ص ٦٠٠، و«الدر المنثور» ٧/ ٤٢٦.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٤٨، و«تفسير مجاهد» ص ٦٠٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٦٦.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٣٩.

٢٢- ﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ﴾.

٢٣- قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ ذكر المفسرون في هذا قولين: روى سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية قال: كان أحدهم يعبد الحجر، فإذا رأى ما هو أحسن منه رمى به وعبد الآخر، ونحو هذا قال الكلبي[١] عنه، وقال مقاتل: نزلت في الحارث[٢] بن قيس، وذلك أنه هوي الأوثان فعبدها[٣]، القول الثاني: قال قتادة: هو الكافر لا يهوى شيئًا إلا ركبه لا يخاف الله[٤]، وهو قول الحسن ورواية عطاء عن ابن عباس قال: إذا هوي شيئًا هو لله سُخْطٌ اتبعه وترك ما لله فيه رضًا[٥].

قوله: ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ قال ابن عباس: يريد علم ما يكون قبل أن يخلقه[٦]، وقال سعيد بن جبير ومقاتل: على علمه فيه[٧]، قال أبو

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٠ ب، و«تفسير الماوردي» ٥/ ٢٦٥، و«تفسير البغوي» ٧/ ٢٤٥، و«تفسير الوسيط» ٤/ ٩٩، و«تنوير المقباس» ص٥٠١.

(٢) هو: الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم السهمي كان أحد المستهزئين الذين يؤذون النبي ﷺ، وهو ابن العيطلة وهي أمه، وكان يأخذ حجرًا يعبده فإذا رأى أحسن منه ترك الأول وعبد الثاني، أكل حوتًا مملوحًا فلم يزل يشرب الماء حتى مات.

انظر: «الكامل» لابن الأثير ٢/ ٤٨.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٣٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٦٧.

(٤) أخرج ذلك الطبري عن قتادة. انظر: تفسيره ١٣/ ١٥٠، و«تفسير البغوي» ٧/ ٢٤٥.

(٥) انظر: «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٢٨١، و«تفسير البغوي» ٧/ ٢٤٥، و«تفسير الوسيط» ٤/ ٩٩، و«تفسير الشوكاني» ٥/ ٨.

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٥١، و«تفسير الماوردي» ٥/ ٢٦٥، و«تفسير البغوي» ٧/ ٢٤٥ ولم ينسبه.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٤٠، و«تفسير الوسيط» ٤/ ٩٩ عن سعيد بن جبير.

إسحاق: أي: على ما سبق في علمه أنه ضال قبل أن يخلقه[١].

قوله تعالى: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ﴾ وقال ابن عباس: يريد بالأمر الذي سبق في أم[٢] الكتاب، وقال مقاتل: طبع على سمعه فلم يسمع الهدى، وعلى قلبه فلم يعقل الهدى[٣].

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ قالا: يعني: ظلمة فلا يبصر الهدى[٤]، ونظير هذه الآية ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: ٧] الآية، وليس يبقى للقدرية مع هذه الآية عذر ولا حيلة؛ لأن الله تعالى صرح بمنعه إياهم عن الهدى حين أخبر أنه ختم على قلب هذا الكافر وسمعه[٥] ثم أكد ذلك بقوله: ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾ قال مقاتل: بعد إذ أضله الله، والتقدير: بعد إضلال الله ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أيها المنكرون قدرة الله وتوحيده فتعرفون أنه قادر على ما يشاء[٦].

٢٤- ﴿وَقَالُوا۟﴾ يعني: منكري البعث ﴿مَا هِىَ﴾ ما الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾ يعني: ما هم فيه من الحيرة ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ قال مقاتل: نموت نحن

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٣٣.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٤٠.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص ٥٠١، و«تفسير مقاتل» ٣/ ٨٤٠.

(٥) قال ابن جرير: في قوله: ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ يقول تعالى ذكره: وخذله عن محجة الطريق وسبيل الرشاد في سابق علمه على علم منه بأنه لا يهتدي ولو جاءته كل آية. ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾ يقول تعالى ذكره: فمن يوفقه لإصابة الحق وإبصار محجة الرشد بعد إضلال الله إياه ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أيها الناس فتعلموا أن من فعل الله به ما وصفنا فلن يهتدي أبدًا، ولن يجد لنفسه وليًا مرشدًا، ١٣/ ١٥٠، ١٥١.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٤٠.

ويحيا آخرون يخرجون من أصلابنا، فنحن كذلك أبدًا[١]، وهذا قول المفسرين. والمعنى: نموت نحن وتحيا أولادنا، فيموت قوم ويحيا قوم[٢]، قال الفراء: وفعل أبنائهم الذين يجيئون بعدهم كفعلهم، وهو في العربية كثير[٣].

وذكر أبو إسحاق وجهين آخرين؛ **أحدهما**: أنْ المعنى: نحيا ونموت، والواو للاجتماع، وليس فيها دليل على أنْ أحد الشيئين قبل الآخر. **والثاني**: يقولون: ابتدأنا موات في أصل الخلقة، ثم نحيا[٤].

قوله تعالى: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ قال الكلبي والمفسرون: وما يهلكنا إلا طول العمر واختلاف الليل والنهار[٥]، قال قتادة: إلا العمر[٦]، قال ابن عيينة: كان أهل الجاهلية يقولون: الدهر هو الذي يهلكنا هو الذي يميتنا ويحيينا[٧].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٤٠.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٥١، و«الثعلبي» ١٠/ ١٠٣ أ، و«الماوردي» ٥/ ٢٦٦، و«البغوي» ٧/ ٢٤٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٧٠، و«تفسير ابن كثير» ٦/ ٢٦٩.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٤٨.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٣٤.

(٥) انظر: «تفسير السمرقندي» ٣/ ٢٢٦، و«تفسير البغوي» ٧/ ٢٤٥، و«تفسير الوسيط» ٤/ ١٠٠.

(٦) أخرج ذلك الطبري عن قتادة. انظر: «تفسيره» ١٣/ ١٥٢، و«تفسير الماوردي» ٥/ ٢٦٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٧٠.

(٧) انظر: «تفسير سفيان بن عيينة» ص٣١٩، وأخرجه الثعلبي في تفسيره ١٠/ ١٠٣ أ، ونسبه القرطبي لابن عيينة ١٦/ ١٧٠، وهذا معنى حديث متفق عليه ولفظه: «قال =

قال الله تعالى: ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ﴾ الذي قالوه ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ أي لم يقولوا ذلك من علم علموه، بل قالوه ضلالًا شاكين، وهو قوله: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ قال مقاتل: يعني: ما يستيقنون إنما يتكلمون بالظن[١].

٢٧- قوله تعالى: ﴿يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ قال مقاتل والكلبي: يعني: المكذبين الكافرين، والمبطلون أصحاب الأباطيل[٢].

٢٨- قوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ قال الليث: الجُثُو الجلوس على الركب[٣] كما يُجْثَى بين يدي الحاكم، وقال أبو عبيدة: جاثية على الركب[٤]، يراد: أنها غير مطمئنة. قال أبو إسحاق: معناه جاثية جالسة على ركب، يقال: جثا فلان يجثو إذا جلس على ركبته، ومثله جذا يجذو، والجذو أشد استيفازًا؛ لأنه على أطراف الأصابع[٥]، قال ابن عباس: يريد نجثوا على ركبنا ننتظر القضاء[٦]، وقال مقاتل: جاثية على الركب عند

= الله ﷻ يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار».
أخرجه البخاري في عدة مواضع منها في كتاب التفسير سورة الجاثية، باب ١ وما يهلكنا إلا الدهر ٦/ ٤١، ومسلم كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها باب النهي عن سب الدهر ٢/ ١٧٦٢.

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٤٠.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٤١، و«تفسير البغوي» ٧/ ٢٤٦، و«زاد المسير» ٧/ ٣٦٣.

(٣) انظر: «كتاب العين» (جذو) ٦/ ١٧١، وتهذيب اللغة (جثا) ١١/ ١٧٢ من غير نسبة، ومفردات الراغب (جثا) ص ٨٨.

(٤) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢١٠.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٣٥.

(٦) ذكر الماوردي في تفسيره أنه بمعنى: مجتمعة، ونسبه لابن عباس ٥/ ٢٦٧، وذكره أبو حيان في تفسيره ٨/ ٥٠.

الحساب[١]، وقال مجاهد: مستوفزين على الركب[٢] وينشد هاهنا:

أخَـاصِـمُـهُـم مَـرةً قـائـمًـا وأحْـدُو إذا مـا جَـثَـوا لـلـرُّكَـب[٣]

٢٩- قوله: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا﴾ المفسرون على أن الكتاب ها هنا اللوح المحفوظ[٤]، وقد ذكر أنه ديوان الحفظة[٥].

قوله: ﴿يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ﴾ أي يشهد عليكم بالحق، ويستعار النطق للكتاب على معنى التبيين، يقال: نطق الكتاب بكذا، ونطق به التنزيل، على معنى بينه بيانًا شافيًا حتى كأنه ناطق[٦]، وقال ابن قتيبة: يراد أنهم يقرأونه فيذكرهم ويدلهم، فكأنه ينطق عليهم[٧].

قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ﴾ قال أبو عبيدة: نثبت وهو قول الضحاك وقال ابن قتيبة: نكتب[٨]. ومعنى نستنسخ: نأمر بالنسخ، وفيه قولان من المعنى .**أحدهما**: نأمر الملائكة بنسخ ما تعملون، أي كَتْبه وإثباته عليكم، والآخر: نأمر بانتساخ ما يعملون من أم الكتاب، وكلا

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٤١.

(٢) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد. انظر: «تفسيره» ١٣/ ١٥٤، و«تفسير مجاهد» ص٦٠٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٧٤.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٤١، و«زاد المسير» ٧/ ٣٦٤.

(٥) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٠٥ أ، و«تفسير البغوي» ٧/ ٢٤٧، و«تفسير الوسيط» ٤/ ١٠٠ و«تنوير المقباس» ص٥٠١، و«زاد المسير» ٧/ ٣٦٤.

(٦) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٧٥، والبحر المحيط ٨/ ٥١.

(٧) انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص ٤٠٥.

(٨) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢١١، و«تفسير البغوي» ٧/ ٢٤٧، فقد ذكر قول الضحاك، و«تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص ٤٠٦.

القولين مروي عن ابن عباس[١]، القول الأول رواه الكلبي واختاره الفراء، والاستنساخ أن الملكين يرفعان عمل الرجل صغيره وكبيره، فيثبت الله من عمله ما كان له ثواب أو عقاب، ويطرح منه اللغو الذي لا ثواب فيه ولا عقاب، كقولك: هلم واذهب، فذلك الاستنساخ[٢].

القول الثاني: رواه مقسم عن ابن عباس: أن الله وكَّل ملائكةً مطهرين يستنسخون من أم الكتاب كل عام في رمضان ما يكون من بني آدم، فيعارضون حفظة الله على العباد عشية كل خميس فيجدون ما جاء به الحفظة من أعمال العباد موافقًا لما في كتابهم الذي استنسخوه من ذلك الكتاب، ليس فيه زيادة ولا نقصان[٣]، وقال مقاتل: يستنسخ من اللوح المحفوظ يعني: نسخه أعمالكم قبل أن تعملوا[٤].

قال مقسم: قال ابن عباس: ألستم قومًا عربًا، هل تكون النسخة إلا من كتاب[٥]؟ وعلى هذا القول الاستنساخ أن يأمر الله الملائكة باتخاذ النسخة من أم الكتاب، وعلى القول الأول تكتب النَّسَخةُ عليهم من أعمالهم التي يعملونها، واختار الزجاج القول الثاني، وقال: الاستنساخ

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٥٦، و«معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٤٣٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٧٥، و«تفسير ابن كثير» ٦/ ٢٧١.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٤٨- ٤٩، و«تنوير المقباس» ص٥٠١.

(٣) ذكر ذلك السيوطي في «الدر المنثور» ٧/ ٤٣١، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ١٧٥. كلاهما عن ابن عباس، ونسبه ابن كثير لابن عباس، انظر: «تفسيره» ٦/ ٢٧١.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٤١.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٥٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٧٥، و«الدر المنثور» ٧/ ٤٣٠، وقد نسبوه لابن عباس.

لا يكون إلا من أصل، وهو أن يستنسخ كتابًا من كتاب[١]، وروى ابن عمر عن النبي ﷺ في هذه الآية معنى القول الثاني مثل ما ذكرنا[٢].

٣١- قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ قال الزجاج: جواب (أما) محذوف لأن في الكلام دليلًا عليه، المعنى: وأما الذين كفروا فيقال لهم: ألم تكن، فدلت الفاء في قوله: (أفلم) على قولك: فيقال لهم[٣].

قوله: ﴿فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ﴾ قال مقاتل: تكبرتم على الإيمان بالقرآن[٤].

﴿وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ﴾ منكرين كافرين قاله ابن عباس[٥].

٣٢- قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾ قال مقاتل: يعني البعث كائن[٦] ﴿وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيۡبَ فِيهَا﴾ يعني: القيامة لا شك فيها أنها كائنة، وقرئ (والساعة) رفعًا ونصبًا.

قال أبو إسحاق: من نصب فعطف على الوعد، ومن رفع فعلى معنى: وقيل الساعة لا ريب فيها[٧].

قال أبو علي: الرفع في (الساعة) من وجهين أحدهما: أن يقطعه من الأول فيعطف جملة على جملة، والآخر: أن يكون المعطوف محمولًا

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٣٥.

(٢) ذكر ذلك السيوطي في «الدر المنثور» ٧/ ٤٣٠.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٣٥.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٤١.

(٥) ذكر ذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٣٦٥، عن ابن عباس.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٨٤٢.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٣٥.

على معنى "إن" وما عملت فيه وموضعها رفع[١]، ومن نصب حمله على لفظ "إن" مثل: إذ زيدًا منطلق وعمرًا قائم، وموضع قوله: "لا ريب فيها" رفع بأنه في موضع خبر (إن) وقد عاد الذكر إلى الاسم، لأن قوله: (لا ريب فيها) في معنى: حق، وكأنه قال: والساعة حق[٢].

وقال الأخفش[٣]: الرفع أجود في المعنى في كلام العرب، أكثر إذا جاء بعد إن اسمٌ معطوف أو صفة أن يرفع، قال: والنصب عربي ويقوي ما قال قوله: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨] فالعاقبة لم تقرأ إلا رفعًا[٤].

قوله تعالى: ﴿قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ قال الكلبي: هم أهل مكة قالوا: ما ندري ما يقول، ولكنا نظنه ظنًا في غير يقين أنه كما قلت[٥]، وقال ابن قتيبة: أي ما نعلم ذلك إلا حديثًا وظنًا وما نستيقنه[٦].

٣٣- قوله: ﴿وَبَدَا لَهُمْ﴾ يعني في الآخرة ﴿سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟﴾ وهي الشرك والكفر.

---

(١) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٧٩.

(٢) انظر: «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ٢٦٩، و«حجة القراءات» لابن زنجلة ص ٦٦٢.

(٣) هذا ليس في «معاني القرآن» للأخفش، وقد نقله المؤلف عن «الحجة» لأبي علي ونص العبارة في «الحجة»: "الرفع أجود في المعنى، وفي كلام العرب، وأكثر إذا جاء بعد خبر إن اسم معطوف أو صفة أن يرفع.." ٦/ ١٨١.

(٤) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٨١.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص ٤٠٦.

٣٤- ﴿وَقِيلَ﴾ يعني: الكفار ﴿ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ﴾ نترككم في النار، قاله ابن عباس ومقاتل[١] ﴿كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ قال الفراء: كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا[٢].

وقال الزجاج: كما تركتم الإيمان والعمل ليومكم[٣] هذا، وقد فسرنا هذا القول في سورة ﴿الٓمٓ ۝ تَنزِيلُ﴾ السجدة [آية: ١٤].

٣٥- قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ قال ابن عباس: لا يقبل الله منهم توبة ولا عذرًا، وروي عنه: لا يعاتبون بعد ذلك، انقطعت المعاتبة[٤].

قال الفراء: لا يراجَعون الكلامَ بعد دخولهم النار[٥].

وقال أبو إسحاق: لا يُلتمسُ منهم عملٌ ولا طاعة[٦].

وذكرنا معنى الاستعتاب فيما تقدم [فصلت: ٢٤].

تمت.

(١) أخرج ذلك الطبري عن ابن عباس. انظر: تفسيره ١٣/١٥٨، و«تفسير مقاتل» ٣/٨٤٢.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/٤٩.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/٤٣٦.

(٤) ذكر ذلك البغوي في تفسيره، ولم ينسبه ٧/٢٤٨، وكذلك ذكره ابن الجوزي ولم ينسبه ٧/٣٦٦.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/٤٩.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/٤٣٦.

سورة الأحقاف

تفسير سورة الأحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿حمٓ﴾ الآيات نظم ابتداء هذه السورة كنظم ابتداء سورة الجاثية وقد ذكرنا ما فيه.

٣- قوله: ﴿مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: لم نخلقهما باطلا عبثًا لغير شيء، ما خلقناهما إلا للثواب والعقاب[١]، وقد مر تفسير هذه الآية في مواضع [الحجر: ٨٥].

قوله تعالى: ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال المفسرون: يعني يوم القيامة، وهو الأجل الذي تنتهي إليه السموات والأرض، وهذا إشارة إلى فنائها وانقضاء أمرها[٢]، ثم ذكر أن الكفار أعرضوا بعد أن قام لهم الدليل بخلق السموات والأرض، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعْرِضُونَ﴾ خوفوا به في القرآن معرضون أي: لم يتعظوا بالقرآن[٣] ثم دعاهم إلى الدليل لهم على بطلان ما يعبدون من الأوثان بقوله:

٤- ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم﴾ وهي مفسَّرة في سورة فاطر [آية: ٤٠] إلى قوله:

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ١٥، ونسبه في «الوسيط» لابن عباس. انظر: ٤/ ١٠٢.

(٢) انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٧١، و«البغوي» ٧/ ٢٥١، و«القرطبي» ١٦/ ١٧٨.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢/ ١، و«تفسير البغوي» ٧/ ٢٥١.

﴿ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ﴾ أي: ائتوني بكتاب من قبل القرآن فيه برهان ما تدعون من عبادة الأصنام ﴿أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾، قال أبو عبيدة: أي بقية، ويقال: ناقة ذات أثارة، أي بقيّة من شحم[(١)]، ونحو هذا ذكر الفراء[(٢)]، والزجاج[(٣)] في معنى الأثارة أنها البقية.

قال ابن قتيبة: أي بقية علم عن الأولين[(٤)]، وزاد الفراء فقال: ويقال أو شيء مأثور من كتب الأولين، قال: وأثارة على المصدر مثل: السماحة والشجاعة[(٥)]، وزاد الزجاج فقال: (أثارة) معناها علامة من علم[(٦)].

وقال المبرد: أثارة ما يؤثر من علم، كقولك: هذا حديثٌ يؤثرُ عن فلان، ومن ثَمَّ سميت الأخبار الآثار، يقال: في الأثر كذا وكذا، قال: وقالوا في الأثارة: الشيء الحسن البهي في العين، يقال للناقة: ذات أثارة، إذا كانت ممتلئة تروق العين، يقال: أثرة وأثارة على فَعَلة وفَعَالة، فهذا ما ذكره علماء اللغة في تفسير هذا الحرف[(٧)]، وهو ينقسم إلى أقوال ثلاثة:

الأول: البقية، واشتقاقه من: أَثَرْتُ الشيء أُثِيره إِثَارَة، كأنها بقية تستخرج فتثار، وهو قول الحسن[(٨)].

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢١٢.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٥٠.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٣٨.

(٤) انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص ٤٠٧.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٥٠.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٣٨.

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» (أثر) ١٥/ ١١٩، و«الصحاح» (أثر) ٢/ ٥٧٤، و«اللسان» (أثر) ٤/ ٥.

(٨) أخرج ذلك الطبري عن الحسن. انظر: «تفسيره» ١٣/ ٢/ ٣، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٢٨١، و«زاد المسير» ٧/ ٣٦٩.

الثاني: من الأثر الذي هو الرواية[١]، ومنه قول الأعشى:

إنَّ الـذي فـيـه تَـمَـارَيْـتُـمَـا بُـيِّـنَ لـلـسَّـامِـعِ والأَثِـرِ[٢]

الثالث: من الأثر بمعنى العلامة[٣]، وعلى [هذا المعاني][٤] يدور كلام المفسرين، روى عطاء عن ابن عباس؛ قال: يريد أو شيء ترويه عن نبي كان قبل محمد ﷺ.

وقال مقاتل: أو رواية من علم عن الأنبياء أن لله شريكًا[٥]، وقال: هذا قول مجاهد وعكرمة والقرظي[٦]، وعلى هذا الأثارة مصدر يقال: أثر يأثر أثرًا وأثارة بمعنى روى، وقال في رواية الكلبي: بقية من علم[٧]، وعلى هذا معنى قول قتادة: خاصة من العلم؛ لأن الخاصة من العلم بقية منه بقيت عند خواص العلماء[٨]، ويحتمل قول قتادة وجهًا آخر، وهو أن تكون الأثارة من إيثار والاستيثار يقال: أثرت فلانًا بكذا، إذا خصصته به

---

(١) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد. انظر: تفسيره ١٣/ ٢/ ٣، و«تفسير مجاهد» ص٦٠٢، و«تفسير الماوردي» ٥/ ٢٧١.

(٢) انظر: «ديوانه» ص ٩٢، و«اللسان» (أثر) ٤/ ٦، و«تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٠٦ ب، و«الدر المصون» ٦/ ١٣٥.

(٣) وهذا قول الزجاج، انظر: «معاني القرآن» ٤/ ٤٣٨، و«زاد المسير» ٧/ ٣٦٩.

(٤) كذا رسمها في الأصل ولعل الصواب (هذه المعاني).

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ١٥، ونسبه في «الوسيط» لعطاء. انظر: ٤/ ١٠٣.

(٦) أخرج الطبري عن مجاهد بلفظ: (أحد يأثر علمًا) ١٣/ ٢/ ٣، وذكر الماوردي عن عكرمة ميراث من علم ٥/ ٢٧١، وذكر الثعلبي قول القرظي بلفظ: الإسناد ١٠/ ١٠٦ ب، وذكره أيضًا القرطبي ١٦/ ١٨٢.

(٧) انظر: «تنوير المقباس» ص ٥٠٢.

(٨) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٣/ ٢، و«الماوردي» ٥/ ٢٧١، و«القرطبي» ١٦/ ١٨٢.

واستأثر فلان بكذا، إذا اختص به دون غيره[١]، ومنه قول الأعشى:

اسـتـأثَـرَ اللهُ بـالـوَفـاءِ وبـ الـحَمْدِ وولَّى الـملامَةَ الرَّجُلا[٢]

ويقال لفلان: أثرة بكذا أو أثارة، أي اختصاص، ويؤكد ما قلناه قراءة السلمي والحسن (أو أَثَرةٍ من علم)[٣]، والمعنى على هذا: ائتوني بعلم تنفردون به دوننا، فإنا لا نعلم أن لله شريكًا، وهذا وجه حسن، وروى أبو سلمة[٤] عن ابن عباس والشعبي أيضًا عنه في قوله: ﴿أَوۡ أَثَـٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾ قال: هو علم الخط[٥]، وهو خط كان تخطه العرب في الأرض.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «**قد كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه، عَلِمَ عِلْمَه**»[٦]. والمعنى على هذا: ائتوني بعلم من قبل الخط الذي

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (أثر) ١٥/ ١٢٢، و«اللسان» (أثر) ٤/ ٨، و«معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٤٤٠.

(٢) انظر: «شرح المعلقات العشر» ص ١٣٧، و«اللسان» (أثر) ٤/ ٨.

(٣) ذكره هذه القراءة الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٠٦ ب، والماوردي في «تفسيره» ٥/ ٢٧١، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ١٨٢، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٨/ ٥٥، وهي بفتح الهمزة والثاء.

(٤) هو: أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف.

(٥) أخرج ذلك الحاكم عن أبي سلمة عن ابن عباس، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. انظر: «المستدرك» التفسير ٢/ ٤٥٤.
كما أخرج رواية الشعبي عن ابن عباس وقال: هذه زيادة عن ابن عباس في قوله ﷻ غريبة في هذا الحديث، وسكت عنه الذهبي ٢/ ٤٥٤.

(٦) أخرج مسلم في «صحيحه» عن معاوية بن الحكم السلمي في حديث طويل، وفيه قال: قلت: ومنا رجال يخطون قال: "**كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه فذاك**"، انظر: «صحيح مسلم» كتاب المساجد، باب ٧، تحريم الكلام في الصلاة.. ١/ ٣٨١، وفي كتاب السلام، باب ٣٥، تحريم الكهانة وإتيان الكهان =

تخطونه في الأرض، وكأنه قيل لهم ذلك لأنهم كانوا يعدونه علمًا لهم وبيانًا في الأمور فقيل لهم: ائتوني بعلم من هذه الجهة على ما تدعونه حقًّا إن كنتم صادقين أن لله شريكًا. واشتقاق هذا القول من الأثر بمعنى العلامة، والخط أثر.

٥- ثم ذكر ضلالة هؤلاء. فقال: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ﴾ إلى قوله: ﴿مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ﴾ قال ابن عباس: لا يثيبه ولا يرزقه إلى يوم القيامة[(١)]. قال مقاتل: أبدًا، يعني: لا يستجيب له أبدًا ما دامت الدنيا، فإذا قامت القيامة كانت الآلهة أعداء لمن عبدها في الدنيا[(٢)]، وهو قوله:

٦- ﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾، وهذا كقوله: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [مريم: ٨٢] وقد مر. قال ابن عباس: يريد الملائكة وعيسى وعزير وكل ما عبد من دون الله أعداء لمن عبدهم[(٣)] ﴿وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾؛ لأنهم يقولون: ما دعوناهم إلى عبادتنا وتبرؤوا من عبادتهم كما قال: ﴿تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ [القصص: ٦٣].

٨- قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ وذلك أن كفار مكة قالوا: ما هذا القرآن إلا شيء ابتدعته من تلقاء نفسك فقال الله: ﴿قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾.

= ٢/ ١٧٤٩، كما أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٥/ ٤٤٧، والنسائي في «السنن» كتاب السهو، باب ٢٠، الكلام في الصلاة ٣/ ١٤، وأبو داود في «السنن» كتاب الطب، باب ٢٣، في الخط وزجر الطير ٤/ ٢٢٩.

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ١٦.

(٣) لم أقف عليه.

قال مقاتل: لا تقدروا على أن تردوا عني عذابه[١]، وهذا كقوله: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [الفتح: ١١] ومثله في التنزيل كثير.

وقال ابن عباس: لا تمنعونني من الله[٢] والمعنى: أنكم لا تقدرون أن تدفعوا عني عقاب الله، فكيف أفتري على الله لأجلكم وأنا أعلم هذا، وفيه تبعيد لقولهم افتريته، ﴿هُوَ﴾ أي: الله ﴿أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ أي: بما تقولونْ في القرآنْ وتخوضونْ فيه من التكذيب به، والقول فيه أنه سحر وكهانة، قاله المفسرون[٣]، وكل خوض في الحديث إفاضة كقوله[٤]: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: ٦١] وقد مر.

﴿كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ قال مقاتل: يعني فلا شاهد أفضل من الله بيني وبينكم أن القرآن جاء من الله ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ في تأخير العذاب عنكم حين لا يعجل عليكم بالعقوبة[٥].

وقال ابن عباس: يريد لأوليائه وأهل طاعته[٦].

وقال أبو إسحاق: معنى الغفور الرحيم هاهنا دعاهم إلى التوبة، معناه: أن من أتى من الكبائر العظام بمثل ما أتيتم به من الافتراء على الله[٧]، وعليَّ ثم تاب فالله غفور رحيم له.

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ١٦. (٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢/ ٥، و«زاد المسير» ٧/ ٣٧١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٨٤، و«تفسير الوسيط» ٤/ ١٠٤.

(٤) انظر: اللسان (خوض) ٧/ ١٤٧.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ١٦، ١٧.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) نص العبارة عند الزجاج: (من افتراء على الله جل وعلا ثم تاب فإن الله غفور رحيم) ٤/ ٤٣٩.

٩- قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ قال أبو عبيدة: أي ما كنت أولهم[١]، ونحو هذا قال الفراء[٢]، والزجاج[٣] وقال المبرد: البدع والبديع من كل شيء المبتدأ، والبدعة ما اخترع مما لم تجر به سنة، ورجل بدع من قوم أبداع[٤] قال عدي بن زيد:

فَلاَ أنا بِدْعٌ مِنْ حَوَادِثَ تَعْتَرِي رِجالًا عَرَتْ مِنْ بَعْدِ بُؤْسَى وأَسْعُدِ[٥]

وقال الكسائي: رجل بدع وامرأة بدعة، وامرأتان بدعتان، ونساء بدع، بكسر الباء وفتح الدال، وأبداع[٦].

قال المفسرون: ما أنا بأول رسول بعث، قد أرسل قبلي رسل كثيرون[٧].

قال مقاتل: وهذا جواب لقولهم أما وجد الله نبيًّا غيرك[٨].

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ روي عن ابن عباس في

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢١٢.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٥٠.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٣٩.

(٤) انظر: الصحاح (بدع) ٣/ ١١٨٣، و«اللسان» (بدع) ٨/ ٦، و«إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ١٦٠.

(٥) استشهد بهذا البيت الطبري ١٣/ ٢/ ٦، وابن عطية ١٥/ ١٣، والقرطبي ١٦/ ١٨٥، وأبو حيان ٨/ ٥٦، وفي «شعراء النصرانية» ص ٤٦٥، و«المفضليات» ٨٢٩.

(٦) انظر: قول الكسائي في اللسان (بدع) ٨/ ٧.

(٧) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢/ ٦، و«تفسير الماوردي» ٥/ ٢٧٢، و«تفسير البغوي» ٧/ ٢٥٢، و«تغليق التعليق» ٤/ ٣١١.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ١٧.

هذا قولان قال في رواية عطاء: لما نزلت هذه الآية فرح المشركون واليهود والمنافقون فقالوا كيف نتبع نبيًا لا يدري ما يُفعلُ به ولا بنا، فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾ [الفتح: ١-٢] الآيات إلى قوله[1] ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٥] فبين الله ما يفعل به وبمن اتبعه من المؤمنين، ونسخت هذه الآية، وأرغم الله أنف المنافقين والمشركين واليهود، ورحم النبي ﷺ والمؤمنين، وقال قتادة في هذه الآية: نسختها ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ وهذا قول أنس وعكرمة[2].

وقال في رواية الكلبي: لما اشتد البلاء بأصحاب رسول الله ﷺ بمكة رأى في المنام أنه يهاجر إلى أرض ذات نخل وشجر وماء فقصَّها على أصحابه فاستبشروا بذلك ورأوا فيها فرجًا مما هم فيه من أذى المشركين، ثم إنهم مكثوا برهة لا يرون ذلك فقالوا: يا رسول الله ما رأينا الذي قلت ومتى نهاجر[3] إلى الأرض التي رأيت، فسكت رسول الله ﷺ وأنزل الله ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ يعني: لا أدري أخرج إلى الموضع الذي أُرِيتهُ في منامي أم لا، ثم قال لهم: إنما هو شيء أريته في منامي، ما أتبع إلا ما يوحى إلي، يقول: لم يوح إلي ما أخبرتكم، وعلى هذا لا نسخ في الآية، وهذا القول اختيار الفراء[4] والزجاج[5].

---

(١) ذكر الطبري رواية عن ابن عباس نحو هذا المعنى وأخصر منه. انظر: ١٣/ ٢/ ٧.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢/ ٧، و«الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» ص ٣٥٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٨٥.

(٣) انظر: «تفسير أبي الليث السمرقندي» ٣/ ٢٣٠.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٥٠- ٥١.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٣٩، وقال مكي: فأما من قال معناه: وما =

وروى أبو بكر الهذلي عن الحسن: في هذه الآية قال: أما في الآخرة فمعاذ الله أن لا يدري ما يفعل به، قد علم أنه في الجنة، ولكنه يخاطب بهذا المشركين، يقول: لا أدري ما يفعل بي في الدنيا، أموت أم أقتل كما قتلت الأنبياء قبلي[١] ﴿وَلَا بِكُمْ﴾ أيها المكذبون أترمون بالحجارة من السماء أم يخسف بكم أم أيش يفعل بكم مما فعل بالأمم المكذبة.

قوله تعالى: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾، قال ابن عباس: يريد ما أبلغكم إلا ما بعثني الله به إليكم[٢]، وقال مقاتل: ما أتبع إلا ما يوحى إلي من القرآن، إذا أمرت بأمر فعلته، ولا أبتدع ما لم أومر به[٣].

﴿وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ قال ابن عباس: أنذركم عذاب الله وأبين لكم ما يبعدكم من الله ويقربكم إلى الله[٤].

١٠- قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ﴾ قال صاحب النظم: يقال: إن قوله (أرأيتم) نظم وضع للسؤال والاستفتاء وقيل للتنبيه، فلذلك لا يقتضي مفعولًا كما قال: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ [العلق: ١٣] وقد تقدَّم الكلام في هذا.

وقال أبو علي: الاستفهام الذي يقع موقعَ المفعول الثاني محذوف

= أدري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا من تقلب الأحوال فيها، فالآية عنده محكمة، انظر: «الإيضاح» لمكي ص٣٥٦.

(١) أخرج ذلك الطبري عن الحسن ورجحه. انظر: «تفسيره» ١٣/ ٢/ ٧، وأخرجه أيضًا النحاس عن الحسن، ورجحه. انظر: «الناسخ والمنسوخ» للنحاس ٢/ ٦٢٨، ورجحه أيضًا ابن الجوزي في «نواسخ القرآن» ص ٤٦٤، ورجحه أيضًا ابن كثير في «تفسيره» ٦/ ٢٧٧.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ١٧.

(٤) لم أقف عليه.

الكلام بالمفعول الأول، وكان التقدير: أتأمنون عقوبة الله أو ألا تخشون انتقامه[١]، ومثله من غير حذف المفعول الثاني قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ﴾ الآية [فصلت: ٥٢]، وقوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ﴾ [القصص: ٧١] فالاستفهام في الآيتين هو المفعول الثاني لأرأيتم؛ لأنه بمعنى أخبروني، هذا هو الكلام وليس ما ذكره صاحب النظم بشيء. قوله: ﴿إِن كَانَ﴾ يعني القرآن ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد عبد الله بن سلام، ونحو هذا روى الكلبي عنه أنه الشاهد من بني إسرائيل عبد الله بن سلام، وهو قول مجاهد وقتادة ومقاتل والضحاك وابن زيد والحسن[٢]، وبه قال من الصحابة عوف بن مالك الأشجعي وسعد بن أبي وقاص.

ويؤكد ذلك ما روي في حديث مقتل عثمان أن عبد الله أتاه لينصره فخرج إلى الناس وقال: إنه قد نزل في آيات من كتاب الله نزلت فيَّ، وشهد من بني إسرائيل على مثله[٣]، وذكر كلامًا طويلا.

قوله: ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ قال ابن عباس: يريد على ما جئتكم به[٤]، قال

---

(١) انظر: «المسائل الحلبيات» لأبي علي ص٧٧.

(٢) انظر: أقوال هؤلاء في «تفسير الطبري» ١٣/ ٢/ ١٠، ١١، و«تفسير الماوردي» ٥/ ٢٧٣، و«تفسير مقاتل» ٤/ ١٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٨٨، و«تنوير المقباس» ص ٥٠٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٧.

(٣) أخرج ذلك الترمذي في كتاب التفسير باب ٤٧، ومن سورة الأحقاف ٥/ ٣٨١، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

(٤) لم أقف عليه.

صاحب النظم: ليس لمثل هاهنا معنًى مقصود إليه، هو فصل وصلة[(١)] كقوله: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [البقرة: ١٣٧] وتأويله: وشهد شاهد من بني إسرائيل عليه، أي على أنه من عند الله، وقال أبو إسحاق: الأجود أن يكون (على مثله) على مثل شهادة النبي ﷺ[(٢)].

قوله: (فَآمَنَ) يعني الشاهد وهو ابن سلام ﴿وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ﴾ عن الإيمان فلم تؤمنوا، واختلفوا في تقدير جواب قوله: (إن كان من عند الله) فقال صاحب النظم: جوابه محذوف على تقدير: أليس قد ظلمتم[(٣)] فكان قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ دليلًا على هذا الجواب.

وقال الزجاج: تقديره: فآمن واستكبرتم أتؤمنون[(٤)]، وقال غيره فآمن واستكبرتم أفما تهلكون[(٥)]، وقال الحسن: جوابه من أضل منكم[(٦)]، ووجه تأويل الآية: أخبروني ماذا تقولون إن كان القرآن حقًّا من عند الله، وشهد على ذلك عالم بني إسرائيل وآمن به وكفرتم واستكبرتم ألستم تستحقون العقاب، وأنكر قوم منهم الشعبي ومسروق أن يكون الشاهد عبد الله بن سلام، وقالوا: إن إسلامه كان بالمدينة قبل وفاة رسول الله ﷺ بعامين، وآل

---

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٨٩، و«تفسير الوسيط» ٤/ ١٠٤.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٤٠.

(٣) انظر: «التبيان في إعراب القرآن» للعكبري ٢/ ١١٥٥، و«زاد المسير» ٧/ ٣٧٤، و«تفسير الوسيط» ٤/ ١٠٥.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٤٠.

(٥) ذكر ذلك الماوردي في تفسيره ونسبه لمذكور ٥/ ٢٧٤، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٣٧٤، وذكره أبو حيان في البحر المحيط ٨/ ٥٧.

(٦) ذكر ذلك الماوردي في تفسيره ٥/ ٢٧٤، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٣٧٤، وأبو حيان ٨/ ٥٧، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ١٠٥.

﴿حمٓ﴾ نزل بمكة(١)، ثم لم يأت للآية بوجه من التأويل صحيح غير الإنكار، على أن ابن سيرين قد قال في هذه الآية: كانت تنزل الآية فيؤمر أن توضع في سورة كذا، يعني: أن هذه الآية يجوز أن تكون نازلة بالمدينة وأمر أن توضع في سورة مكية(٢).

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد قريظة والنضير(٣)، وقال مقاتل: يعني اليهود(٤)، قال أبو إسحاق: أعلم الله ﷻ أن هؤلاء المعاندين خاصة لا يؤمنون بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: قد جعل جزاءهم على كفرهم بعد ما تبين لهم الهدى، مَدَّهم في الضلالة(٥).

١١- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يعني من كفر من اليهود للذين آمنوا، يعني ابن سلام وأصحابه،

---

(١) أخرج ذلك الطبري عن الشعبي ومسروق. انظر: «تفسيره» ١٣/ ٢/ ٩، وذكره الماوردي في «تفسيره» ٥/ ٢٧٣، والبغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٥٥.
وهذا هو الوجه الذي رجحه ابن جرير الطبري قال: والصواب من القول في ذلك عندنا أن الذي قاله مسروق في تأويل ذلك أشبه بظاهر التنزيل لأن قوله ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ في سياق توبيخ الله تعالى ذكره مشركي قريش واحتجاجًا عليهم لنبيه ﷺ وهذه الآية نظيرة سائر الآيات قبلها، ولم يجر لأهل الكتاب ولا لليهود قبل ذلك ذكر فتوجه هذه الآية أنها نزلت فيهم.. ١٣/ ٢/ ١٢.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٤٤٤، وتفسير الفخر الرازي ٢٨/ ١٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٨٨.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ١٩.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٤٠.

وهذا قول السدي.

وقال في رواية الكلبي[١] الذين كفروا أسد[٢] وغطفان[٣] لما أسلم جهينة[٤] ومزينة[٥] قالوا: لو كان ما جاء به محمد خيرًا ما سبقنا إليه رعاء البهم؛ يعنون جهينة ومزينة وأسلم وغِفَارًا[٦].

وقال مقاتل: الذين كفروا قريش، والذين آمنوا أصحاب محمد ﷺ[٧].

---

(١) ذكر ذلك الثعلبي في تفسيره ١٠/ ١٠٩ ب، والبغوي في تفسيره ٧/ ٢٥٦، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٣٧٥، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ١٩٠.

(٢) هو: بنو أسد بن خزيمة: قبيلة عظيمة من العدنانية تنتسب إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، وهي ذات بطون كثيرة منازلهم كانت بلادهم فيما يلي الكرخ من أرض نجد وفي مجاورة طي.
انظر: «نهاية الأرب» للقلقشندي ص ٤٧، و«معجم قبائل العرب» لكحالة ١/ ٢١.

(٣) هم: بنو غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بطن عظيم متسع كثير الشعوب والأفخاد وقد حاربهم رسول الله ﷺ في غزوة الخندق وهي الأحزاب.
انظر: «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص ٢٤٨، و«معجم قبائل العرب» ٣/ ٨٨٨.

(٤) هم: بنو جهينة بن زيد بن ليث بن سويد بن أسلم حي عظيم من قضاعة من القحطانية كانت مساكنهم ما بين الينبع ويثرب قاتلوا مع خالد بن الوليد في فتح مكة وقاتلوا في غزوة حنين.
انظر: «جمهرة أنساب العرب» ص ٤٤٤، و«معجم قبائل العرب» ١/ ٢١٦.

(٥) هم: بنو عمرو بن أد عثمان وأوس، وأمهما مزينة بنت كلب بن وبرة، فنسب ولدها إليها، كانت مساكن مزينة بين المدينة ووادي القرى.
انظر: «جمهرة أنساب العرب» ص ٢٠١، و«معجم قبائل العرب» ٣/ ١٠٨٣.

(٦) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٠٩ب، والماوردي في «تفسيره» ٥/ ٢٧٤، وانظر: «تنوير المقباس» ص ٥٠٣.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ١٩.

وقال الحسن: كانت غفار وأسلم أهل سلة في الجاهلية، أي سرقة، فلما أسلموا قالت قريش: لو كان خيرًا ما سبقونا إليه[(١)].

وذكر صاحب النظم في اللام في قوله: ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ وجهين: **أحدهما** أن تكون اللام بمنزلة الإيماء إليهم، كأنه يقول: وقال الذين كفروا لو كان هذا الذي جاء به محمد خيرًا لما سبقنا هؤلاء إليه، فقام قوله: (للذين آمنوا) مقام هؤلاء بالتفسير لهم مَن هم، **والوجه الآخر**: أن يكون المعنى: وقال الذين كفروا للذين آمنوا على المخاطبة كما تقول: قال زيد لعمرو، ثم ترك المخاطبة[(٢)] ولون الكلام كقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ [يونس: ٢٢] قوله: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ﴾ أي: ولما لم يصيبوا الهداية بالقرآن فسينسبونه إلى الكذب وهو قوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ أي: أساطير الأولين. ويدل على أن المراد بقوله: (الذين كفروا) اليهود قوله: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ﴾ يعني قبل: القرآن ﴿كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ يريد التوراة ﴿إِمَامًا﴾ يقتدى به ﴿وَرَحْمَةً﴾ من الله ﷻ للناظر فيه بما يجد من نور الهدى، وفي الكلام محذوف به يتم المعنى على تقدير: فلم يهتدوا به، ودل على هذا المحذوف قوله في الآية الأولى: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ﴾[(٣)]، وذلك أن في التوراة بيان بعث النبي ﷺ والإيمان به فتركوا ذلك، وهذا

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) ذكر السمين الحلبي في «الدر المصون» أن اللام يجوز أن تكون لام العلة أي لأجلهم، وأن تكون للتبليغ. انظر: «الدر المصون» ٦/ ١٣٧.

(٣) ذكر ذلك البغوي في تفسيره / ٢٥٦، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٣٧٦، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ١٩١، والمؤلف في «تفسير الوسيط» ٤/ ١٠٥.

معنى قول مقاتل؛ لأنه قال: ومن قبل هذا القرآن قد كذبوا بالتوراة لقولهم[١] ﴿إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾ [القصص: ٤٨].

قال أبو إسحاق: (إمامًا) منصوب على الحال ورحمةً عطف عليه[٢]، وتقدير الكلام: وتقدمه كتاب موسى إمامًا؛ لأن معنى (ومن قبله) تقدمه وتم الكلام[٣]، ثم قال: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ﴾ قال المفسرون: للكتب التي قبله[٤].

قال أبو إسحاق: مصدق لما بين يديه، كما قال: ﴿كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [الأحقاف: ٣٠] وحذف هاهنا التقدم[٥].

١٢- قوله: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ والمعنى: وهذا كتاب مصدق له أي لكتاب موسى، فحذف للعلم به، و ﴿لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ منصوب على الحال، المعنى: مصدق لما بين يديه عربيًا، وذكر (لسانًا) توكيد كما تقول: جاءني زيد رجلًا صالحًا، فتذكر رجلًا توكيدًا، قال وفيه وجه آخر وهو: وهذا كتاب مصدق النبي ﷺ فيكون التقدير مصدق ذا لسان عربي[٦]، وذكر الأخفش هذين القولين أيضًا[٧].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ١٩.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٤٠.

(٣) انظر: «القطع والائتناف» للنحاس ص ٦٦١، و«المكتفى» للداني ص ٥٢١.

(٤) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ٢٥٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٩١.

(٥) الذي في «معاني القرآن» للزجاج: (وحذف له هاهنا أعني من قوله: "وهذا كتاب مصدق" لأن قبله ومن قبله كتاب موسى، فالمعنى وهذا كتاب مصدق له، أي مصدق التوراة) ٤/ ٤٤١.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٤١.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٩٣.

قوله: ﴿لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ قال ابن عباس: أشركوا[(١)]، وقال مقاتل: يعني مشركي مكة[(٢)].

وفي قوله (لينذر) قراءتان[(٣)]: التاء: لكثرة ما ورد من هذا المعنى بالمخاطبة كقوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾ [النازعات: ٤٥] و﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧] ﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ٢] والياء لتقدم ذكر الكتاب، فأسند الإنذار إلى الكتاب كما أسند إلى الرسول ﷺ في قوله: ﴿عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾، ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ [الكهف: ١-٢].

وقوله: ﴿وبشرى﴾، قال إسحاق: الأجود أن يكون (وبشرى) في موضع رفع، المعنى: وهو بشرى للمحسنين. قال: ويجوز أن يكون في موضع نصب على معنى: لتنذر الذين ظلموا وتبشر المحسنين بشرى[(٤)]، وزاد الفراء هذا الوجه بيانًا فقال: النصب على (لتنذر الذين ظلموا) وتبشر، فإذا وضعت في موضعه بشرى أو بشارة، نصبت، ومثله في الكلام: أعوذ بالله منك. وسَقْيًا لفلان، كأنه قال: وسقى الله فلانًا، وجئت لأكرمك وزيارة لك وقضاء لحقك، معناه لأزورك وأقضي حقك، فتنصب الزيارةَ والقضاءَ بفعل مضمر[(٥)].

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ص ٥٠٣.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ١٩.

(٣) قرأ ابن نافع وابن عامر والبزي بالتاء، وقرأ الباقون بالياء. انظر: «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ٢٧١، و«حجة القراءات» لابن زنجلة ص ٦٦٢.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٤١.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٥٢، والكشف والبيان للثعلبي ١٠/ ١١٠ أ.

قوله تعالى: (لِلْمُحْسِنِينَ) قال عطاء والكلبي[(١)] ومقاتل[(٢)]: وبشرى بالجنة للموحدين المؤمنين.

١٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ روى الأسود بن هلال[(٣)] عن أبي بكر الصديق، في هذه الآية، قال: استقاموا على ما افترض عليهم[(٤)]، وقال مقاتل: استقاموا على المعرفة فلم يرتدوا عنها[(٥)]. وهذه الآية مفسَّرة في سورة حم السجدة [آية: ٣٠].

١٥- قوله: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾ قد تقدَّم الكلامُ في نظير هذه الآية في سورة العنكبوت [آية: ٣٠] ولقمان [آية: ١٤].

قوله: ﴿حُسْنًا﴾ قال مقاتل: برًّا[(٦)] وقرئ (إحسانًا) والإحسان خلاف الإساءة، والحسن خلاف القبح، فمن قال (إحسانًا) فحجته قوله في سورة بني إسرائيل: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣] لم يختلفوا فيه، وانتصابه على المصدر، وذلك أن معنى قوله (ووصينا الإنسان): أمرناه بالإحسان أي ليأت الإحسان إليهما دون الإساءة، ولا يجوز أن يكون انتصابه بوصينا؛ لأن وصينا قد استوفى مفعوليه أحدهما: الإنسان، والآخر: المتعلق بالباء، ومن قال (حُسْنًا) كان المعنى ليأت في أمرهما أمرًا ذا حسن

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ص ٥٠٣. (٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ١٩.

(٣) هو: الأسود بن هلال المحاربي كوفي قتل في الجماجم سنة نيف وثمانين، وقيل: أدرك الجاهلية وحديثه عن الصحابة في الصحيحين وغيرهما عن معاذ بن جبل.
انظر: «أسد الغابة» ١/ ٨٨، و«الإصابة» ١/ ١٠٥.

(٤) أخرج ذلك الطبري في «تفسيره» ١٢/ ٢/ ١٥، وذكره القرطبي في «الجامع» ١٥/ ٣٥٨.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ١٩، ٢٠.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ١٩، ٢٠.

أي: ليأت الحسن في شأنهما دون القبح، وحجته ما في العنكبوت ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [آية: ٨] لم يختلف فيه، فأما الباء في قوله: ﴿بِوَٰلِدَيْهِ﴾ فإنها تتعلق بوصينا بدلالة قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥١- ١٥٣] ويجوز أن تتعلق بالإحسان، يدل على ذلك قوله: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ﴾ [يوسف: ١٠٠] وعلى هذا تعلقها بمضمر يفسره الإحسان؛ لأنه يجوز تقدمها على الموصول، ولكن يضمر ما يتعلق به، ويجعل الإحسان مفسرًا لذلك المضمر، كأنه قيل: ووصينا الإنسان أن يحسن بوالديه، ومثل هذا قول الراجز:

كان جَزَائِي بالعَصَا أَنْ أُجْلَدَا[١]

في قول من علق الباء بالجلد، ولم يعلقه بالجزاء[٢] قوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا﴾ وقرئ (كَرْهًا)[٣] والكَرْه المصدر من كَرِهْتُ الشيء أَكْرَهُهُ، والكُرْه الاسم، كأنه الشيء المكروه، قال الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦] فهذا[٤] وقال: ﴿أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ [النساء: ١٩] فهذا في موضع حال، ولم تقرأ بغير الفتح، فما كان مصدرًا أو في موضع الحال فالفتح فيه أحسن، وما كان اسمًا نحو: ذهب به على كُرهٍ، كان الضم فيه أحسن، وقد قيل إنهما لغتان، فمن ذهب إلى ذلك جعلهما مثل الشَّرْبِ والشُّرْب، والضَّعف والضُّعف، والفَقْر والفُقْر،

---

(١) الرجز للعجاج. انظر: «المحتسب» ٢/ ٣١٠، و«شرح الأبيات المشكلة الإعراب» لأبي علي ص ١١٩، و«الحجة» ٦/ ١٨٢.

(٢) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٨٢.

(٣) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو. انظر: «الحجة» ٦/ ١٨٤.

(٤) فيه زيادة لفظ (بالضم). انظر: «الحجة» ٦/ ١٨٤.

ومن غير المصادر الدَّفُّ والدُّف، والشَّهْد والشُّهْد[١].

قال المفسرون: حملته أمه في مشقة ووضعته في مشقة[٢]، وليس يريد ابتداء الحمل؛ لأن ذلك لا يكون مشقة، وقد قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ [الأعراف: ١٨٩] يريد ابتداء الحمل، فإنها تحمل علقة ومضغة، فإذا ثقلت حينئذ حملته كرهًا، يدل على ما ذكرنا قول ابن عباس في هذه الآية: يريد ثقل عليها يعني الولد في حملها إياه، ووضعته كرها، يريد شدة الطلق[٣].

قوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ يريد أن مدة حمله إلى أن فصل من الرضاع كانت هذا القدر، والمعنى: أنهما يقعان في ثلاثين شهرًا من ابتداء الحمل إلى أنْ يفصل. روى مسلم بن صبيح عن ابن عباس قال: حملته ستة أشهر والفصال حولين، وروى عكرمة عنه قال: إذا حملت تسعة أشهر أرضعته إحدى وعشرين شهرًا، وإذا حملته ستة أشهر أرضعته أربعة وعشرين شهرًا[٤].

وهذه الآية نازلة في أبي بكر الصديق رضي الله عنه[٥]، روى ذلك

---

(١) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٨٤.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢/ ١٥، و«تفسير الماوردي» ٥/ ٢٧٦، و«تفسير ابن كثير» ٦/ ٢٨٠.

(٣) ذكر ذلك في «الوسيط» عن ابن عباس، انظر: ٤/ ١٠٧.

(٤) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٥٧، وأخرجه ابن كثير في «تفسيره» عن عكرمة عن ابن عباس ٦/ ٢٨١.

(٥) أورد ذلك المؤلف في «أسباب النزول» بدون سند ص ٤٠١، وذكره الثعلبي في تفسيره ١٠/ ١١٠ ب، وكذلك ذكره البغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٥٧، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٣٧٨.

الكلبي وعطاء عن ابن عباس. وهو قول مقاتل[١] واختيار صاحب النظم قال: لأن الله تعالى قد وَقَّتَ الحمل والفصال هاهنا بتوقيت يعلم أنه قد ينقص ويزيد لاختلاف الناس في الولادة، فدل هذا على أنه مقصود به إنسان بعينه كان حمله وفصاله ثلاثين شهرًا، فيمكن أن يكون أبو بكر كان حمله وفصاله هذا القدر، ويدل على ما ذكرنا قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾، إلى آخر الآية، وقد علمنا أن كثيرًا ممن بلغ هذا المبلغ من المؤمنين وغيرهم لم يكن منه هذا القول، فثبت بذلك أن هذا في إنسان بعينه وهو الصديق رضي الله عنه[٢]، والآية من باب حذف المضاف لأن التقدير: ومدة حمله وفصاله ثلاثون شهرًا.

قال الأزهري المعنى: ومَدَى الحَمْل للمرأة منتهى الوقت الذي يفصل فيه الولد عن رضاعه ثلاثون شهرًا[٣]، والكلام في معنى الفصال قد تقدم في سورة البقرة [آية: ١٢٣].

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ اختلفوا في معنى بلوغ الأشد هاهنا فروى عطاء عن ابن عباس قال: يريد ثمان عشرة سنة، وذلك أن أبا بكر صحب رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي ﷺ ابن عشرين سنة وهم يريدون الشام في التجارة فنزلوا منزلا فيه سدرة فقعد رسول الله ﷺ في ظلها ومضى أبو بكر إلى راهب هناك يسأله من الدين فقال له: مَنْ الرجل

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٢٠.

(٢) وهو الذي ورد في سبب نزول الآية كما سبقت الإشارة إليه، وقد ذكر السيوطي في «الدر» أنه أخرجه ابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما. انظر: «الدر المنثور» ٧/ ٤٤١.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (فصل) ١٢/ ١٩٣.

الذي في ظل السدرة؟ فقال: ذاك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، قال: هذا والله نبي، وما استظل تحتها أحد بعد عيسى بن مريم إلا محمد نبي الله، فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق، وكان لا يكاد يفارق رسول الله ﷺ في أسفاره وحضوره فلما نبئ رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة وأبو بكر ابن ثمان وثلاثين سنة فأسلم وصدق رسول الله ﷺ فلما بلغ أربعين سنة قال: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ﴾[١] الآية.

وروى مجالد عن الشعبي قال: الأشد بلوغ الحلم، إذا كتبت له الحسنات وكتبت عليه السيئات[٢]، وقال الحسن: هو بلوغ الأربعين[٣] والأكثرون من أهل التفسير على أنه ثلاث وثلاثون سنة وهو قول مجاهد[٤] ورواه عن ابن عباس، وقول مقاتل وقتادة، واختيار الفراء[٥] والزجاج، قال الزجاج: الأكثر أن يكون ثلاثًا وثلاثين سنة؛ لأن الوقت الذي يكمل فيه الإنسان في بدنه وقوته واستحكام شبابه أن يبلغ بضعًا وثلاثين سنة[٦]،

---

(١) ذكر ذلك المؤلف في «أسباب النزول» ص ٤٠١، وأورده البغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٥٧، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٣٧٨، وقال رواه عطاء عن ابن عباس، وذكره القرطبي في «الجامع» ١٦/ ١٩٤.

(٢) أخرج ذلك الطبري في تفسيره ١٣/ ٢/ ١٦، وذكره الماوردي ونسبه للشعبي ٥/ ٢٧٦.

(٣) ذكر ذلك الماوردي في «تفسيره» ٥/ ٢٧٧، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ١٩٤ عن الحسن.

(٤) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد وقتادة، انظر: «تفسيره» ١٣/ ٢/ ١٦، وانظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٢٠، ونص العبارة عنده: فهو في القوة والشدة من ثماني عشرة إلى الأربعين سنة.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٥٢.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٤٢.

وقال الفراء: الأشبه بالصواب ثلاث وثلاثون؛ لأن الأربعين أقرب في النسق إلى ثلاث وثلاثين منها إلى ثمان عشرة، ألا ترى أنك تقول: أخذت عامة المال أو كله، فيكون أحسن من قولك: أخذت أقل المال أو كله، ومثله قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ [المزمل: ٢٠] فبعض ذا قريب من بعض، فهذا سبيل كلام العرب[١].

قوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ﴾ قال ابن عباس: دعا ربه فقال: اللهم ألهمني[٢] ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ يريد: هديتني وجعلتني مؤمنًا صديقًا، لا أشرك بك شيئًا.

قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ عن علي أنه قال: هذه الآية في أبي بكر أسلم أبواه جميعًا، ولم يجتمع لأحد من الصحابة المهاجرين أبواه غيره، أوصاه الله بهما ولزم ذلك من بعده[٣].

قال المفسرون: ووالداه أبو قحافة عثمان بن عمرو، وأم الخير بنت صخر بن عمرو[٤].

وقوله: ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ﴾ قال ابن عباس: فأجابه الله تعالى فأعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله منهم: بلال، وعامر بن فهيرة، ولم يَدَع شيئًا من الخير إلا أعانه الله عليه.

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٥٢.

(٢) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ٢٥، و«ابن كثير» ٦/ ٢٨٢ فقد ذكرا المعني من غير نسبة.

(٣) أخرج ذلك الثعلبي في «تفسيره» عن علي ١٠/ ١١٠ب، وذكره البغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٥٧، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٣٧٨، من غير نسبة، ونسبه القرطبي لعلي. انظر: ١٦/ ١٩٤، وكذلك نسبه في «الوسيط» لعلي. انظر: ٤/ ١٠٧.

(٤) ذكر ذلك البغوي في تفسيره ٧/ ٢٥٧، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ١٩٤.

وقوله: ﴿وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ﴾ قال أبو إسحاق: معناه: اجعل ذريتي صالحين[١].

قال ابن عباس: فلم يبق له ولد ولا والد ولا والدة إلا آمنوا بالله وحده[٢]. وقال مقاتل: يعني واجعل أولادي مؤمنين، فأسلموا أجمعون[٣].

قال المفسرون: ولم يكن أحد من الصحابة أسلم هو ووالده وبنوه وبناته إلا أبو بكر[٤].

قال مقاتل: ثم قال أبو بكر: ﴿إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ﴾ من الشرك ﴿وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ يعني المخلصين بالتوحيد[٥]. وقال عطاء: إني رجعت إلى كل ما تحب[٦] وأسلمت لك بقلبي ولساني.

١٦- وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ أي أهل هذا القول: ﴿ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ﴾ قرئ بضم الياء على بناء الفعل للمفعول وقرئ بالنون المفتوحة، وكذلك ﴿وَنَتَجَاوَزُ﴾ وكلاهما في المعنى واحد؛ لأن الفعل وإن كان مبنيًّا

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٤٢.

(٢) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٥٨، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ١٩٥، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ١٠٨.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٢٠.

(٤) ذكر ذلك البغوي في تفسيره ٧/ ٢٥٨، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٣٧٨، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ١٩٥.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٢٠.

(٦) ذكر ذلك الماوردي في هذه الجملة عن ابن عباس بلفظ: رجعت عن الأمر الذي كنت عليه ٥/ ٢٧٨، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» بنص عبارة المؤلف ولم ينسبه ٧/ ٣٧٨، وكذلك ذكره في «الوسيط» عن عطاء عن ابن عباس. انظر: ٤/ ١٠٨.

للمفعول فمعلوم أنه لله سبحانه، فبناؤه للمفعول في العلم بالفاعل كبنائه للفاعل كقوله: ﴿يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨] والفعل معلوم أنه لله وإن بني للمفعول كقوله: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥] ووجه قول من قرأ بالنون أنه قدم تقدم قوله: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَانَ﴾ فكذلك يُتَقَبَّلُ(١).

وقوله: ﴿أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ﴾ يعني: الأعمال الصالحة التي عملوها في الدنيا وكلها حسن، فالأحسن بمعنى التحسن كقوله: ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ﴾ [الزمر: ٥٥] وقد مر، وقال بعض أهل المعاني: الحسن من الأعمال المباح الذي لا يتعلق به ثواب ولا عقاب، والأحسن ما يوجب الثواب من خير وطاعة(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ قال الحسن: هذا لمن أراد الله كرامته(٣)، وقال عطاء: يريد ما كان في الشرك.

قوله: ﴿فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ﴾ قال مقاتل: (في) بمعنى: مع(٤)، وعلى هذا المعنى أنه يفعل بهم ما يفعل بأصحاب الجنة كما تقول: يعطى زيد مع القوم، ويجوز أن يكون المعنى: ونتجاوز عن سيئاتهم في جملة ما نتجاوز عنهم وهم أصحاب الجنة؛ لأنهم أهل التجاوز عنهم، وكأنه قال: ونتجاوز

---

(١) قرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون، وقرأ الباقون بالياء. انظر: كتاب «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٨٤، و«السبعة» لابن مجاهد ص٥٩٧، و«الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ٢٧٢، و«حجة القراءات» لابن زنجلة ص ٦٦٤.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٩٦.

(٣) انظر: «تفسير أبي الليث» ٣/ ٢٣٣.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٢١.

في جملة من نتجاوز عنهم[١].

وقوله تعالى: ﴿وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾ قال أبو إسحاق: هو مصدر مؤكد لما قبله؛ لأن قوله (نتقبل) و(نتجاوز) بمعنى الوعد لأن الله قد وعدهم القبول، فوعد الصدق توكيد لذلك[٢].

قال المفسرون: ومعنى (وعد الصدق): هو ما وعد الله أهل الإيمان أن يتقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم[٣]، ومعنى التجاوز في اللغة: ترك الوقوف على الشيء، يقال: جاز عنه وتجاوز، ثم استعمل بمعنى العفو؛ لأنه بمعنى الترك للذنب والمحاسبة عليه[٤]، ووعد الصدق من باب إضافة الشيء إلى نفسه؛ لأن الصدق هو ذلك الوعد الذي وعده الله فهو كقوله[٥]: ﴿حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥] هذا على مذهب الكوفيين، وعند البصريين يكون التقدير: وعد الكلام الصدق، والكتاب الصدق فحذف الموصوف[٦].

وقوله: ﴿الذي كانوا يُوعَدُون﴾، قال الكلبي: كانوا يوعدون في

---

(١) قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية: أي هؤلاء المتصفون بما ذكرنا التائبون إلى الله المنيبون إليه المستدركون ما فات بالتوبة والاستغفار، هم الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم، فيغفر لهم الكثير من الزلل ونتقبل عنهم اليسير من العمل. انظر: «تفسير ابن كثير» ٦/ ٢٨٢.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٤٣.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢/ ١٨، و«تفسير البغوي» ٧/ ٢٥٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٩٦، و«تفسير الوسيط» ٤/ ١٠٨.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (جوز) ١١/ ١٤٩، و«الصحاح» (جوز) ٣/ ٨٧٠.

(٥) انظر: «وضح البرهان في مشكلات القرآن» ٢/ ٢٩٦.

(٦) انظر: «فتح القدير» للشوكاني ٥/ ١٩.

الدنيا على لسان الرسل[١]، وهو قوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [التوبة: ٧٢].

١٧- قوله: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ﴾ ذكر المفسرون في هذه الآية قولين، الأكثرون على أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر[٢]، وهو قول ابن عباس[٣] وأبي العالية والسدي ومقاتل[٤] ومجاهد قالوا: نزلت فيه قبل إسلامه[٥] كان أبواه يدعوانه إلى الإسلام فيأبى وهو قوله "أف لكما". قال مقاتل: يعني الرديء من القول[٦]، وذكرنا تفسير أُف، والقراءة فيه في سورة بني إسرائيل [آية: ٢٣]، قال المفسرون: دعاه أبواه إلى الإسلام وأخبراه بالبعث بعد الموت فقال: ﴿أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾ أي: من القبر يعني: أبعث بعد الموت ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى﴾ يعني الأمم الخالية، فلم أر أحدًا منهم، فأين عبد الله بن جدعان، وأين عثمان بن

(١) انظر: «تنوير المقباس» ص ٥٠٤، وذكر هذا المعنى الماوردي، ولم ينسبه. انظر: «تفسيره» ٥/ ٢٩، وأيضًا ذكره ابن الجوزي، ولم ينسبه. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٣٧٩.

(٢) أخرج ذلك البخاري في صحيحه. انظر: كتاب التفسير سورة الأحقاف باب «والذي قال لوالديه أف لكما..) ٢/ ٦/ ٤١.

(٣) أخرج ذلك الطبري عن ابن عباس. انظر: «تفسيره» ١٣/ ٢/ ١٩، وانظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٧٩، و«تفسير البغوي» ٧/ ٢٥٨، و«الجامع» للقرطبي ١٦/ ١٩٧.

(٤) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ٢٥٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٩٧، و«تفسير ابن كثير» ٦/ ٢٨٤، و«تفسير مقاتل» ٤/ ٢١.

(٥) وقد ضعف هذا القول ابن كثير في تفسيره ٦/ ٢٨٤، وكذلك ضعفه ابن حجر في الفتح، فقال: قلت: لكن نفي عائشة أن تكون نزلت في عبد الرحمن وآل بيته أصح إسنادًا وأولى بالقبول. انظر: «فتح الباري» التفسير ٨/ ٥٧٦.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٢١.

عمرو[١] وفلان وفلان[٢].

قوله تعالى: ﴿وَهُمَا﴾ يعني والديه ﴿يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ﴾ يدعوان الله بالهدى وأن يقبل بقلبه إلى الإسلام والمعنى: يستغيثان بالله من كفره وإنكاره، فلما حذف الجار وصل الفعل، ويجوز أن يكون الباء حذف لأنه أريد بالاستغاثة الدعاء على ما قال المفسرون يدعوان الله، والاستغاثة بالله دعاء ليغيثك فيما نابك، فلما أريد به الدعاء حذف الجار[٣]؛ لأن الدعاء لا يقتضيه ومثله كثير.

قوله: ﴿وَيْلَكَ﴾ أي: ويقولون له: ويلك ﴿ءَامِنْ﴾ صدق بالبعث ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ بالبعث ﴿حَقٌّ فَيَقُولُ﴾ لهما ﴿مَا هَٰذَآ﴾ الذي تقولان من أمر البعث وتدعوانني إليه ﴿إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ وقال الحسن وقتادة: هذه الآية مرسلة عامة، وهي نعت عبد كافر عاق لوالديه[٤]، وكانت عائشة رضي الله عنها تنكر أن تكون الآية في عبد الرحمن، وقالت: إنها في فلان بن فلان وسمَّت رجلًا[٥]. وقال أبو إسحاق: من قال إنها نزلت في عبد الرحمن قبل إسلامه يبطله.

١٨- قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ الآية، فأعلم الله أن

---

(١) هو: عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة من عدنان جد جاهلي بنوه بطن من مزينة منهم زهير بن أبي سلمى وآخرون صحابة وشعراء محدثون.
انظر: «جمهرة الأنساب» ص ١٩٠، و«الأعلام» ٤/ ٢١٢.

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ١١١ أ، و«تفسير البغوي» ٧/ ٢٥٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٩٨، و«تفسير الوسيط» ٤/ ١٠٩.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٩٨، و«تفسير الوسيط» ٤/ ١٠٩.

(٤) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ٢٥٩، و«الجامع» ١٦/ ١٩٧، فقد نسباه للحسن وقتادة.

(٥) انظر: «فتح الباري» ٨/ ٥٧٦، و«تفسير البغوي» ٧/ ٢٥٩، و«زاد المسير» ٧/ ٣٨٠، و«الجامع» للقرطبي ١٦/ ١٩٧.

هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب، وإذا أعلم بذلك فقد أعلم أنهم لا يؤمنون وعبد الرحمن مؤمن من أفاضل المسلمين وسرواتهم، أجاب الله فيه دعاء أبيه فأسلم، والتفسير الصحيح أنها نزلت في الكافر العاق[١]، وقال صاحب النظم: ذكر الله تعالى في الآيتين قبل هذه من بر بوالديه وعمل بوصية الله، ثم ذكر من لم يعمل بالوصية فقال لوالديه: أف لكما بصفة العقوق، حيث لم يطع الله في قوله: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣] وعلى هذا القول نزلت في كافر عاق مات على عقوقه وكفره، ثم دخل فيها من كان بهذه الصفة لقوله بعد هذا ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾ والذين قالوا الآية في عبد الرحمن قبل إسلامه قالوا: في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾. نزل في الذين ذكرهم عبد الرحمن من المشركين الذين ماتوا قبله هم الذين حق عليهم القول، وليس عبد الرحمن من جملتهم؛ لأنه آمن وحسن إيمانه، ذكر ذلك الكلبي[٢] ومقاتل[٣]، وهذه الآية مفسَّرة في سورة ﴿حمٓ﴾ السجدة [آية: ٢٥].

١٩- قوله تعالى: ﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۖ﴾ ذكر ابن عباس ومقاتل: أن هذه الآية خاصة في المؤمنين.

قال ابن عباس: يريد من سبق إلى الإسلام فهو أفضل ممن تخلف عنه ولو بساعة[٤].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٤٣.
(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص ٥٠٤.
(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٢٢.
(٤) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ٢٥٩، فقد ذكر هذا القول ونسبه لابن عباس، وكذلك نسبه في «الوسيط» لابن عباس. انظر: ٤/ ١١٠.

وقال مقاتل: يعني ولكل فضائل بأعمالهم[١]، وذهب بعضهم إلى الإشارة في هذه الآية إلى إسلام عبد الرحمن، فإنه كان مسبوقًا بالإسلام، فبين الله للسابق درجة وللمسبوق درجة، ومذهب ابن زيد أن الآية في الفريقين من المؤمنين والكافرين، فقال: (ولكل) يعني من الفريقين درجات، قال: درج أهل الجنة تذهب علوًّا، ودرج أهل النار تذهب سفالًا[٢].

وقوله: ﴿مِّمَّا عَمِلُوا۟ۖ﴾ يعني: أن الدرجات المتفاوتة كانت لهم من أعمالهم ﴿وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ يريد مجازاة أعمالهم وثواب أعمالهم قاله ابن عباس، ومقاتل[٣].

٢٠- قوله: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ قال مقاتل: يعني يكشف الغطاء عنها لهم فينظرون إليها، يعني كفار مكة[٤].

قوله: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ﴾ قرئ بالاستفهام والخبر، قال الفراء[٥] والزجاج[٦]: العرب توبخ بالألف، وبحذف الألف فتقول: أذهبت ففعلت كذا وكذا، وذهبت ففعلت كذا وكذا، والمعنى في القراءتين: يقال لهم هذا فحذف القول، قال أبو علي: وجه الاستفهام أن هذا النحو قد جاء بالاستفهام نحو: ﴿أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّۖ﴾ [الأحقاف: ٣٤]، ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٢٢.

(٢) أخرج ذلك الطبري عن ابن زيد. انظر: «تفسيره» ١٣/ ٢/ ٢٠، وانظر: «تفسير البغوي» ٧/ ٢٥٩، و«تفسير ابن كثير» ٦/ ٢٨٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٩٩.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٢٢. ولم أقف على نسبته لابن عباس.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٢٢. ولم أقف على نسبته لابن عباس.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٥٤.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٤٤.

إِيمَٰنِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦] ووجه الخبر أن المراد هاهنا التقرير، فالاستفهام مثل الخبر، ألا ترى أن هذا الاستفهام الذي يراد به التقرير لا يجاب بالفاء كما يجاب بها إذا لم يكن تقريرًا، فكأنهم يوبَّخُون بهذا الذي يخبرون به ويُبَكَّتُون[١]، قال الكلبي: يعني اللذات وما كانوا فيه من المعايش وتمتعهم بها في الحياة الدنيا[٢].

وذكر المفسرون عن النبي ﷺ والصحابة أخبارًا في هذه الآية، أنهم كانوا يجتنبون نعيم العيش ولذته بالطيبات في الدنيا[٣]؛ لأن الله تعالى وبخ الكافرين بذلك، وذلك مذهب الصالحين يؤثرون في الدنيا التقشف والزهد رجاء أن يكون ثوابهم في الآخرة أكمل، ولا عتب على المؤمن في التمتع بما أحل الله له وأباحه من نعيم العيش والتمتع بالطيبات في الدنيا، وإنما وبخ الكافر بذلك؛ لأنه تمتع بها ولم يؤد شكر المنعم بطاعته والإيمان به، والمؤمن يؤدي بإيمانه شكر المنعم فلا يوبَّخ بتمتعه، وهذا معنى قول مقاتل[٤]، وهو حسن، قوله تعالى: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ أي: تتكبرون عن عبادة الله والإيمان به ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ تعصون.

٢١- قوله تعالى ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: واذكر يا محمد لقومك أهل مكة [وهودًا][٥] -عليه السلام- (إذ أنذر

---

(١) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٨٩.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص ٥٠٤، و«تفسير الوسيط» ٤/ ١١٠.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢/ ٢١، و«زاد المسير» ٧/ ٣٨٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٠٠، و«تفسير الوسيط» ٤/ ١١٠.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٢٢.

(٥) كذا في الأصل ولعل الصواب (هودًا). وانظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٢٢، ولم أقف على نسبته لابن عباس.

قومه) حذرهم عذاب الله إن لم يؤمنوا، وقوله (بالأحقاف) قال أبو عبيد عن الأصمعي[(١)]: الحقف الرمل المعوج، ومنه قيل للمعوج محقوقف، وقال الفراء: الأحقاف واحدها حقف، وهو المستطيل المشرف[(٢)].

وقال أبو عبيدة: الأحقاف الرمال، وأنشد:

بَاتَ إلى أَرْطَاةِ حِقْفٍ أَحْقَفا[(٣)]

قال المبرد: الأحقاف واحدها حقف، وهو الكثيب المكتبر غير العظيم وفيه اعوجاج، يقال للشيء: احقوقف، إذا هم بأن تلاقى طرفاه، كما قال العجاج:

سَمَاوَةُ الهِلالِ حتَّى احقَوْقَفَا[(٤)]

ويقال أيضًا في جميع الحقف حقاف وحقوف، قال امرؤ القيس:

ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ[(٥)]

---

(١) انظر: قول أبي عبيد في «تهذيب اللغة» (حقف) ٤/ ٦٨، وانظر: «العين» للخليل (حقف) ٣/ ٥١.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٥٤.

(٣) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢١٣، وقد نسب هذا الرجز للعجاج، ونسبه إليه أيضًا الطبري في «تفسيره» ١٣/ ٢/ ٢٣، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ٢٠٣.

(٤) انظر: «الكامل» للمبرد ١/ ١٥٠، ١٥٣، و«الكتاب» لسيبويه ١/ ٣٥٩، وانظر: ملحقات «ديوان العجاج» ص٨٤، و«تهذيب اللغة» (حقف) ٤/ ٦٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٠٣.

(٥) البيت بتمامه:

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى ... بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل

الحقاف: ما ارتفع من الأرض وغلظ. والعقنقل: الرمل المتعقد الداخل بعضه في بعض. انظر: «ديوانه» ص١١٥، و«شرح المعلقات العشر» ص٢٨، و«الدر المصون» ٦/ ١٤١.

وقال رؤبة:

مثل الأقاحِ اهْتَزَّ بالحُقُوف[١].

وذكر الكلبي سبب هذه الرمال واعوجاجها، فقال: هي رمال نضب الماء عنها زمان الغرق، كما ينضب الماء عن المكان من الجبل ويبقى أثره[٢] وينضب أيضًا عن مكان أسفل من ذلك، ويبقى أثره دون ذلك، فذلك الأحقاف.

قال ابن عباس: الأحقاف واد بين عمان ومهرة[٣]، وإليها تنسب الجمال المهرية[٤]، وقال عطاء عنه: هي رمال بلاد الشِّحر، وهو قول قتادة[٥]، وقال مقاتل: هي دكاك الرمل باليمن في حضرموت[٦][٧].

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) ذكر ذلك الثعلبي عن الكلبي ١٠/ ١١٤ أ، والقرطبي عن الكلبي ١٦/ ٢٠٤.

(٣) مَهَرة: قال العمراني: مهرة بلاد تنتسب إليها الإبل، قلت: هذا خطأ إنما مهرة قبيلة وهي مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة تنسب إليهم الإبل المهرية وباليمن لهم مخلاف يقال بإسقاط المضاف إليه، وبينه وبين عُمان نحو شهر وكذلك بينه وبين حضرموت فيما زعم أبو زيد وطول مخلاف مهرة أربع وستون درجة وعرضه سبع عشرة درجة وثلاثون دقيقة.
انظر: «معجم البلدان» ٥/ ٢٣٤.

(٤) ذكر ذلك الثعلبي في تفسيره ١٠/ ١١٤ أ، والماوردي في تفسيره ٥/ ٢٨٢، والبغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٦٢، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ٢٠٤.

(٥) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١١٤ أ، والبغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٦٢.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٢٣.

(٧) حضرموت: ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف، وبها قبر هود -عليه السلام-، ولها مدينتان يقال لإحداهما تريم وللأخرى شبام. وعندها قلاع وقرى. =

وقال مجاهد: هي أرض حِسْمَى[١][٢].

قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ﴾ قال مقاتل: وقد مضت الرسل من قبل هود ومن بعده إلى قومهم ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ يعني: لم يبعث رسولًا من قبل هود ولا من بعد هود إلا أمر بعبادة الله وحده[٣]،

وقوله: ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ﴾ كلامٌ اعترضَ بين إنذار هود وكلامه لقومه[٤]، لأنْ التقدير: إذْ أنذر قومه بالأحقاف فقال: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ فذكر فصلًا مؤكدًا لهذا الكلام، ثم عاد إلى كلام هود لقومه بقوله[٥]:

٢٢- ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ وهذا معنى قول مقاتل، فقالوا لهود: ﴿أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا﴾ قال ابن عباس ومقاتل: لتصدنا عن

= وقال ابن الفقيه: حضرموت مخلاف من اليمن بينه وبين البحر رمال، وبينه وبين مخلاف صُداء ثلاثون فرسخًا. وقيل: مسيرة أحد عشر يومًا. وقال الإصطخري: بين حضرموت وعدن مسيرة شهر. انظر: «معجم البلدان» ٢/ ٢٧٠.

(١) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد انظر: «تفسيره» ١٣/ ٢/ ٢٣، وأورده الثعلبي في تفسيره ١٠/ ١١٤ أ.

(٢) حسمى: بالكسر ثم السكون مقصور، يجوز أن يكون أصله من الحسم وهو المنع. وهو أرض ببادية الشام، بينها وبين وادي القرى ليلتان، وأهل تبوك يرون جبل حسمى في غربيهم وفي شرقيهم شَرَوْرَى، وبين وادي القرى والمدينة ست ليال. وحِسمى أرض غليظة وماؤها كذلك لا خير فيها ويقال آخر ماء نضب من ماء الطوفان حسمى فبقيت منه هذه البقية إلى اليوم فلذلك هو أخبث ماء. انظر: «معجم البلدان» ٢/ ٢٥٨.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٢٣.

(٤) انظر: «زاد المسير» ٧/ ٣٨٤.

(٥) انظر: «زاد المسير» ٧/ ٣٨٤.

عبادة آلهتنا[١].

وقال أبو إسحاق: لتصرفنا عنها بالإفك[٢][٣]، ثم استعجلوا العذاب فقالوا: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ من العذاب ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ إن العذاب نازل بنا، قال هود:

٢٣- ﴿قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي هو يعلم متى يأتيكم العذاب، وهذا معنى قول المفسرين[٤]، يعني: يعلم نزول العذاب بكم، ﴿وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ﴾ أي: من الوحي والإنذار، يعني: أنا مبلغ والعلم بوقت العذاب عند الله و﴿وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ قال عطاء: تجهلون عظمة الله وما يراد بكم من العذاب، وقال الكلبي: تجهلون الأمر أنه من الله[٥]، وقال أبو إسحاق: أي أدلكم على الرشاد وأنتم تصدون وتعبدون آلهة لا تنفع ولا تضر[٦].

٢٤- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ ذكر المبرد في الضمير في (رأوه) قولين أحدهما: أنه عاد إلى غير مذكور وبيَّنه قولُه تعالى: ﴿عَارِضًا﴾[٧]، كما قال: ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [فاطر: ٤٥] ولم يذكر الأرض، ولكن يدل عليها العلم بها وما دل عليه الكلام، وعلى هذا الضمير يعود إلى السحاب كأنه قيل: فلما رأوا السحاب عارضًا، وهذا قول المفسرين

---

(١) انظر: «الطبري» ١٣/ ٢/ ٢٤، و«القرطبي» ١٦/ ٢٠٥، و«تفسير مقاتل» ٤/ ٢٣.

(٢) أفَكَ يأفِكُ وأفِكَ يَأفَكُ إذا كذب، والإفْكُ: الإثم، والإفك: الكذب. انظر: «تهذيب اللغة» (أفك) ١٠/ ٣٩٦.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٤٥.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢/ ٢٥، و«تفسير البغوي» ٧/ ٢٦٣.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص ٥٠٥ ولم أقف على قول عطاء.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٤٥.

(٧) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ١٦٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٠٥.

واختيار الزجاج[١]، ويكون هذا من باب الإضمار على شريطة التفسير، القول الثاني: أن الضمير عاد إلى: (ما) في قوله: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾، فلما رأوا ما يوعدون[٢] عارضًا.

قال أبو زيد: العارض السحاب يراها في ناحية السماء[٣].

وقال أبو عبيدة: العارض من السحاب الذي يرى في قطر من أقطار السماء بالعشي، ثم يصبح وقد حبا حتى استوى[٤]، وهذا قول مقاتل: العارض بعض السحابة ثم تطبق السماء[٥].

قوله: ﴿مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ قال المفسرون: كان عاد قد حبس عنهم المطر أيامًا فساق الله إليهم سحابة سوداء فخرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث[٦]، فلما رأوه مستقبل أوديتهم استبشروا[٧] ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ والمعنى: ممطر إيانا، وهذا كقوله: ﴿هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ [المائدة: ٩٥]، وقد مر.

قال عمرو بن ميمون: كان هو قاعدًا في قومه فجاء سحاب

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢/ ٢٥، و«تفسير الثعلبي» ١٠/ ١١٤ ب، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٤٥.

(٢) ذكر القولين السمين الحلبي في «الدر المصون» ٦/ ١٤١.

(٣) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ١٦٩.

(٤) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢١٣.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٢٣.

(٦) المُغِيث: بالضم ثم الكسر وآخره ثاء مثلثة: اسم الوادي الذي هلك فيه قوم عاد، وقال أبو منصور: بين معدن النَّقْرة والرَّبذة ماء يعرف ماوان ماء وشروب. انظر: «معجم البلدان» ٥/ ١٦٢.

(٧) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢/ ٢٥، و«تفسير الثعلبي» ١٠/ ١١٤ ب.

مكفهر[١]، فقالوا: هذا عارض ممطرنا، فقال هود: ﴿بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ﴾[٢] قال مقاتل: وكان استعجالهم حين قالوا لهود: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾[٣] ثم بين ما هو فقال: ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ والريح التي عذبوا بها نشأت من ذلك السحاب الذي رأوه، قال ابن عباس: كانت الريح تطير بهم بين السماء والأرض حتى أهلكتهم[٤].

٢٥- ثم وصف الريح فقال: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ﴾ قال مقاتل: تهلك كل شيء من الناس والدواب والأموال[٥].

وقال ابن عباس: يريد كل شيء بعثت إليه[٦].

﴿بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ بإذن ربها ﴿فَأَصْبَحُوا۟﴾ يعني: عادًا ﴿لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾ قرأه عاصم وحمزة: ﴿يُرَىٰٓ﴾ بالياء مضمومة ﴿مَسَٰكِنُهُمْ﴾ بالرفع، قال أبو إسحاق: تأويله لا يرى شيئًا إلا مساكنهم؛ لأنهم قد هلكوا[٧].

قال أبو علي: تذكير الفعل في هذه القراءة أحسن من لحاق علامة التأنيث، من أجل جمع المساكن، وذلك أنهم حملوا الكلام في هذا الباب على المعنى، فقالوا: ما قام إلا هند، ولم يقولوا: ما قامت، لما كان

---

(١) قال الأصمعي: (المكفهِرَ من السحاب: الذي يَغلَظ ويركَبُ بعضهُ بعضًا)، انظر: «تهذيب اللغة» (المكفهر) ٦/ ٥٠٨.

(٢) أخرج ذلك الطبري عن عمرو بن ميمون انظر «تفسيره» ١٣/ ٢/ ٢٦.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٢٣.

(٤) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» عن ابن عباس ١٦/ ٢٠٦، ونسبه في «الوسيط» لابن عباس، انظر: ٤/ ١١٣.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٢٥.

(٦) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٠٦.

(٧) انظر: «معاني الزجاج» ٤/ ٤٤٦.

المعنى: ما قام أحد، حملوه على هذا، وإن كان المؤنث يرتفع بهذا الفعل والتأنيث فيه لم يجئ إلا في شذوذ وضرورة[(١)]، كقوله:

فما بَقِيتْ إلا الضُّلُوعُ الجَرَاشِعُ[(٢)]

وقرأ الباقون: (لا تَرى) بفتح التاء (إلا مساكنَهم) بالنصب على معنى: لا ترى أيها المخاطب، والمساكن مفعول بها، و(ترى) في القراءتين جميعًا من رؤية العين، المعنى: لا تشاهد شيئًا إلا مساكنهم، كأنها قد زالت عما كانت عليه من كثرة الناس بها وما يتبعهم مما يقتنونه[(٣)].

٢٦- قال ابن عباس: فلم يبق إلا هود ومن آمن معه.

ثم خوف كفار مكة وذكر فضل عاد بالقوة والأجسام عليهم فقال: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ قال مقاتل: أي: من الخير والتمكين في الأرض[(٤)].

وقال الكلبي: يعني: ملكنا عادًا وأمهلناهم من العمر فيما لم نمكن لكم من العمر والمهلة[(٥)]، والمعنى: مكناهم في الشيء الذى لم نمكنكم فيه يا أهل مكة من الدنيا وكثرة الأموال وشدة الأبدان.

---

(١) انظر: «الحجة للقراء السبعة» لأبي علي ٦/ ١٨٦.

(٢) هذا عجز بيت لذي الرمة وصدره قوله:

بَرَى النَّحْزُ والأَجْرَازُ ما في غُرُوضِها

انظر: «ديوانه» ص ٣٤١، و«المحتسب» ٢/ ٢٠٧، و«الحجة» ٦/ ١٨٦، و«الدر المصون» ٦/ ١٤٢.

(٣) انظر: «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ٢٧٤، و«إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ١٧٠.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٢٦.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٥٠٥.

قال المبرد: (مَا) في قوله: ﴿فِيمَا﴾ بمنزلة (الذي)، و(إن) بمنزلة (ما) وتقديره: ولقد مكناهم في الذي ما مكناكم فيه[١]، ونحو هذا قال الكسائي والفراء[٢]، والزجاج وزاد بيانًا فقال: (إن) في النفي مع (ما) التي في معنى (الذي) أحسن اللفظ من (ما) لاختلاف اللفظين[٣].

وقال ابن قتيبة: معنى الآية: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ فزيدت (أن)[٤]، فقال ابن الأنباري[٥]: وهذا غلط لأن كتاب الله ﷻ ليس فيه حرف لا معنى له، بل كل حرف يفيد فائدة ويزيد معنى، والعرب لا تزيد (إن) على (ما) إذا كانت بمعنى (الذي) والاستفهام والتعجب، بل يزيدونها عليها إذا كانت جحدًا على جهة التوكيد بها، فيقولون: ما إن قمت، وما إن لقيت عبد الله، يؤكدون الجَحْد "بإن" قال دريد ابن الصمة:

مـا إنْ رأيـتُ ولا سُـمِعـتُ بـه   كـالـيَوْمِ طـالـي أَيْنُـقٍ صُـهْـب[٦]

أراد: ما رأيت، وقال لبيد:

غُودِرت بعدَهم وكنتُ بطُولِ صُحْبتِهِم ضَنِينَا

ما إنْ رِأيْتُ ولا سَمِعْتُ بمِثْلِهِم في العَالَمِينا[٧]

---

(١) انظر: «الدر المصون» ٦/ ١٤٢، و«تفسير الفخر الرازي» ٢٨/ ٢٩.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٦/ ٥٦، و«إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ١٧٠.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٤٦.

(٤) انظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة ٢/ ١٣٠، و«تفسير غريب القرآن» ص ٤٠٨.

(٥) ذكر في «كتاب الاضداد» حول هذه الآية ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ معناه: في الذي قد مكناكم فيه. انظر: «كتاب الأضداد» ص ١٨٩.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) لم أقف عليه.

والعرب تجمع بين الحرفين إذا اتفق معناهما إذا كان لفظهما مختلف كقوله: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: ٣٠]. و(ما) في هذه الآية بمعنى (الذي) فلا يزاد معها (إن) لا يقال: ما إنْ قبضت ديناراك، بمعنى الذي قبضت ديناراك، ثم ذكر الله تعالى أنهم أعرضوا عن قبول الحجج والتفكر فيما يدلهم على التوحيد مع ما أعطاهم الله تعالى من الحواس التي بها تدرك الأدلة قال: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً﴾ الآية، وفي هذا تخويف لأهل مكة، وضرب المثل لهم بحالة من قبلهم، فإنهم لما لم يستدلوا على توحيد الله ولم يقبلوا ممن دعاهم إليه لزمتهم الحجة ولم تغن عنهم مدارك الأدلة شيئًا، فأهل مكة إن صنعوا كصنعهم استحقوا مثل عذابهم، ثم زاد في التخويف فقال:

٢٧- ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ﴾ قال ابن قتيبة: يريد: باليمن والشام(١) ﴿وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ﴾ بيناها ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ لعل أهل القرى ﴿يَرْجِعُونَ﴾، والمراد بالتصريف التقديم؛ لأنه كان قبل الإهلاك، وقال قوم: تقدير الكلام: وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون فلم يرجعوا ﴿فَأَهْلَكْنَٰهُمْ﴾.

٢٨- فلم ينصرهم منا ناصر وهو قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ

---

(١) قول قتيبة هذا غير موجود في تأويل المشكل، وتفسير غريب القرآن، والذي ذكر الطبري، قال كحجر ثمود وأرض سدوم ومأرب ونحوها، انظر: «تفسيره» ١٣/٢/٢٩. وقال الثعلبي: كحجر ثمود وأرض سدوم ونحوها. انظر «تفسيره» ١٠/١١٦ أ.

وقال في «الوسيط»: وأراد بالقرى المهلكة باليمن والشام، انظر: ٤/١١٤، وقال القرطبي: يريد حجر ثمود وقرى لوط ونحوهما مما كان يجاور بلاد الحجاز، وكانت أخبارهم متواترة عندهم. انظر: «الجامع» ١٦/٢٠٩.

ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةَۢ﴾ وهذا يدل على أنه لم ينصرهم من الله ناصر حين حلَّ بهم العذاب، وقولهم: ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا﴾ القربان: ما يتقَرَّبُ به إلى الله(١) وهو في الأصل مصدر، وقد مر(٢)، قال ابن قتيبة: اتخذوهم آلهة يتقرب بها إلى الله(٣).

قوله تعالى: ﴿بَلْ ضَلُّواْ عَنْهُمْۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ﴾ أي: اتخاذهم الآلهة دون الله كذبهم وافتراؤهم، و(اتخذوا) يدل على الاتخاذ.

٢٩- قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ قال المفسرون: لما أيس رسول الله ﷺ من قومه أهل مكة أن يجيبوه خرج إلى الطائف ليدعوهم إلى الإسلام، فلما انصرف إلى مكة فكان ببطن نخلة(٤) قام يقرأ القرآن في صلاة الفجر مَرَّ به نفر من أشراف جن نصيبين كان إبليس بعثهم ليعرف السبب الذي أوجب حراسة السماء بالرجم، فدفعوا إلى النبي ﷺ وهو يصلي فاستمعوا لقراءته، وهذا قول ابن عباس في رواية مجاهد والكلبي وقول عبدالله وسعيد بن جبير ومقاتل(٥).

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (قرب) ٩/ ١٢٤.

(٢) ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ [المائدة: آية ٢٧].

(٣) انظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة ٢/ ١٣٠.

(٤) هي: قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة، بينهما الطرف على الطريق وهو بعد أبرق العزّاف للقاصد إلى مكة، انظر: «معجم البلدان» ١/ ٤٤٩ - ٤٥٠، وقال ابن حجر: هي موضع بين مكة وطائف. قال البكري: على ليلة من مكة وهي التي ينسب إليها بطن نخلة ووقع في رواية مسلم بنخل بلا هاء والصواب إثباتها، انظر: «فتح الباري» / ٦٧٤.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢/ ٣٠، و«تفسير مجاهد» ص ٦٠٣، و«تنوير المقباس» ص٥٠٦ و«تفسير مقاتل» ٤/ ٢٧، و«الدر المنثور» ٧/ ٤٥٢، و«تفسير الوسيط» ٤/ ١١٥.

وقال آخرون: بل أمر رسول الله ﷺ أن ينذر الجِنَّة ويدعوهم إلى الله ويقرأ عليهم القرآن، فصرف إليه نفر من الجن ليستمعوا منه وينذروا قومهم، وهذا معنى قول قتادة[(١)]، واختلفوا في عدد النفر، فقال ابن عباس: كانوا سبعة[(٢)]، وقال الكلبي ومقاتل[(٣)]: كانوا تسعة، وهو قول زر بن حبيش[(٤)]، وقوله: ﴿يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ من صفة النكرة، وهذا يدل على أنهم أتوا لاستماع القرآن، لأن المعنى: نفرًا مستمعين القرآن، أي طالبين سماعه، فهذا يدل على صحة القول الثاني.

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ إن عاد الضمير إلى النبي ﷺ فهو من تلوين الخطاب، وإن عاد إلى القرآن وهو الظاهر، فالمعنى: فلما حضروا استماعه[(٥)] قالوا: انصتوا، قال زر بن حبيش: قالوا صَهٍ[(٦)]، وهو كلمة الإسكات.

---

(١) انظر: «زاد المسير» ٧/ ٣٨٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢١٢.

(٢) أخرج ذلك الطبري عن ابن عباس، انظر: «تفسيره» ١٣/ ٢/ ٣٠، ونسبه في «الوسيط» لابن عباس، انظر: ٤/ ١١٥.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص ٥٠٦، و«تفسير مقاتل» ٤/ ٢٧، ونسبه الهيثمي في مجمع الزوائد لابن عباس، انظر: ٧/ ١٠٦، ونسبه في «الوسيط» للكلبي ومقاتل، انظر: ٤/ ١١٥.

(٤) أخرج ذلك الطبري عن زر بن حبيش، انظر: تفسيره ١٣/ ٢/ ٣١، ونسبه الهيثمي في «مجمع الزوائد» لزر بن حبيش وقال: رواه البزار ورجاله ثقات. انظر: «مجمع الزوائد» ٧/ ١٠٦، وهو في «كشف الأستار» ٣/ ٦٨ عن زر.

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢١٥، و«الدر المصون» ٦/ ١٤٤.

(٦) أخرج ذلك الطبري عن زر. انظر: «تفسيره» ١٣/ ٢/ ٣٣، وأخرجه الهيثمي في «كشف الأستار» عن زر. انظر: «كشف الأستار» ٣/ ٦٨.

قال ابن عباس والمفسرون: قال بعضهم لبعض اسكتوا[(١)]، وذلك أنهم ازدحموا وركب بعضهم بعضًا حبًا للقرآن وحرصًا عليه، قال ابن مسعود: لما فتح النبي ﷺ القرآن ليلة الجن غشيته أسودة كثيرة[(٢)].

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ قال أبو إسحاق: أي فلما تلى عليهم القرآن حتى فرغ منه[(٣)]. ﴿وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد بما أمرهم به رسول الله ﷺ من توحيده وفرائضه وأحكامه[(٤)].

والمعنى: أن هؤلاء الذين استمعوا القرآن انصرفوا إلى قومهم بعد الاستماع محذرين إياهم بأس الله إن لم يؤمنوا، وهذا يدل على أن هؤلاء آمنوا بالنبي ﷺ ولو لم يؤمنوا لم يخبر عنهم بإنذار قومهم، ولهذا قال مقاتل في تفسير (منذرين): مؤمنين[(٥)].

٣٠- ثم أخبر عنهم بما قالوا لقومهم وهو قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ يعنون القرآن، قال مقاتل: وكانوا مؤمنين بموسى[(٦)].

٣١- قوله تعالى: ﴿أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ قال ابن عباس والمفسرون:

---

(١) ذكر المعنى من غير نسبة البغوي في «تفسيره» ٧٥/ ٢٦٩، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ٢١٥.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢١٢.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٤٧.

(٤) أخرج الطبري عن ابن عباس يقول: انصرفوا منذرين عذاب الله على الكفر به. انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٣٣ .

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٢٧.

(٦) المرجع السابق.

يعنون محمدًا ﷺ قالوا: وهذه القصة تدل على أن محمدًا ﷺ كان مبعوثًا إلى الجن كما كان مبعوثًا إلى الإنس[(١)(٢)].

قال مقاتل: ولم يبعث الله نبيًا إلى الإنس والجن قبله ﷺ[(٣)].

٣٢- وقوله: ﴿فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس ومقاتل يقول: لا يعجز الله فيسبقه ويفوته، ﴿وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ﴾ أنصار يمنعونه من الله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ يعني: الذين لا يجيبون إلى الإيمان ﴿فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ قال مقاتل: فأقبل إلى النبي ﷺ من الجن الذين أنذروا سبعون رجلًا فقرأ النبي ﷺ عليهم القرآن فأمرهم ونهاهم[(٤)]. واختلفوا في حكم مؤمني الجن؛ فروى سفيان عن ليث قال: الجن ثوابهم أن يجاروا من النار، ثم يقال لهم كونوا ترابًا مثل البهائم[(٥)]، وهذا مذهب جماعة من أهل العلم قالوا: لا ثواب لهم إلا النجاة من النار، وتأولوا قوله: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[(٦)].

---

(١) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ٢٧٠، و«زاد المسير» ٧/ ٣٩٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢١٧، و«تفسير ابن كثير» ٦/ ٣٠٤، و«تفسير الوسيط» ٤/ ١١٥.

(٢) ومما يدل على ذلك ما ورد في «صحيح مسلم» كتاب المساجد ومواضع الصلاة ١/ ٣٧٠، من حديث جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي..». وذكر منها: «وبعثت إلى كل أحمر وأسود». قال مجاهد: الأحمر والأسود: الجن والإنس. وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢١٧.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٣٠، و«تفسير الوسيط» ٤/ ١١٥.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٢٨.

(٥) أخرج ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٢٠ أ، وأورده البغوي في تفسيره ٧/ ٢٧٠.

(٦) ذكر ذلك البغوي في تفسيره ٧/ ٢٧٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢١٧.

وذهب قوم إلى أنهم كما يعاقبون في الإساءة يجازون بالإحسان، وهو مذهب مالك وابن أبي ليلى[١] قال الضحاك: الجن يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون[٢].

٣٣- قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ﴾ قال مقاتل[٣]: نزلت في أبي بن خلف الجمحي حين أنكر البعث، وقد مضت القصة في آخر سورة يس [آية: ٧٧][٤].

واختلفوا في وجه دخول الباء في قوله: ﴿بقادر﴾ وهو خبر (أن) والباء لا تدخل في خبرها، فقال أبو عبيدة: مجازها قادر، والعرب تؤكد الكلام بالباء وهي مُسْتغنًى عنها[٥].

وقال الأخفش: هذه الباء كالباء في قوله: ﴿فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [يونس:٢٩] وقوله: ﴿تَنبُتُ بِالدُّهْنِ﴾[٦] [المؤمنون:٢٠] فعلى قولهما الباء زائدة مؤكدة.

---

(١) ذكر ذلك الثعلبي في تفسيره. انظر: ١٠/ ١٢٠ أ، والبغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٧٠، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ٢١٨.

(٢) أخرج ذلك الثعلبي عن الضحاك. انظر المراجع السابقة.
وقال ابن كثير في تفسيره: والحق أن مؤمنيهم كمؤمني الإنس يدخلون الجنة كما هو مذهب جماعة من السلف، وقد استدل لهذا بقوله ﷻ: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾، وفي هذا الاستدلال نظر. وأحسن منه قوله جل وعلا: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.. ٦/ ٣٠٥.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٣٠.

(٤) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٣٠، وأورده الواحدي في «أسباب النزول» ص ٣٨٥، والبغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٨.

(٥) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢١٣.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٩٤.

وقال الفراء: دخلت الباء لِلَم، والعرب تدخلها مع الجحد مثل قولك: ما أظنك بقائم، وما أظن أنك بقائم، وأنشد:

فَما رَجَعَتْ بخائِبةٍ رِكَابُ حَكِيمُ بنُ المسَيَّبِ مُنْتهَاها[١]

وهذا مذهب الكسائي[٢]، ونحو هذا قال الزجاج، وزاد بيانًا فقال: لو قلت: ظننت أن زيدًا بقائم، لم يجز ولو قلت: ما ظننت أن زيدًا بقائم، جاز بدخول (ما) قال ودخول (إن) إنما هو توكيد الكلام فكأنه في تقدير: أليس الله بقادر على أن يحيي الموتى[٣].

وزاد أبو علي شرحًا فقال: هذا من الحمل على المعنى، وأدخل الباء لما كان الكلام في معنى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ﴾ [يس: ٨١].

قال: ومثل ذلك من الحمل على المعنى:

بَادَتْ وغَيَّرَ آيَهُنَّ مَعَ البِلَى إلَّا رَوَاكِدَ جَمْرُهُنَّ هَبَاءُ[٤]

ومُشَجَّجٌ أمَّا سَواءُ قَذَالِه فبدا وغيب سَارَه المَعْزَاءُ[٥]

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٥٦، ٥٧، وانظر: «مغني اللبيب» ١/ ٩٤، و«تفسير الطبري» ١٣/ ٢/ ٣٥، وانظر: «الجنى الداني في حروف المعاني» للمرادي ص ٥٥، وقد نسبه: للقحيف العقيلي. وانظر: «بصائر ذوي التميز» للفيروزابادي ٢/ ١٩٥.

(٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ١٧٤.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٤٧.

(٤) معنى بادت: تغيرت وبليت، أي: غير البيود آيهن، والآي: جمع آية، وهي آثار الديار وعلاماتها، والبلى: تقادم العهد، والرواكد: الأثافي لركودها وثبوتها، والهباء: الغبار جعل الجمر كالهباء لقدمه وانسحاقه.

(٥) هذا موضع الشاهد والمشجج: الوتد من أوتاد الخباء وتشجيجه: ضرب رأسه لتثبيته، والقذال: عنى به أعلى الوتد وهو من الدابة معقد العذار بين الأذنين وسواؤه: وسطه، وساره: سائره أي جميعه، وهي لغة في سائره. والمعزاء: =

لما كان معنى الكلام: بها رواكد، حمل مشجج على ذلك[١].

٣٥- قوله: ﴿كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ تفسير العزم قد تقدَّم ذكره [البقرة:٢٢٧، وآل عمران: ١٥٩] قال ابن عباس في رواية عطاء وأبي صالح: يريد نوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى، ونحو هذا روى معمر عن قتادة[٢].

وقال أبو العالية: هم ثلاثة: نوح وإبراهيم وهود، ومحمد ﷺ رابعهم[٣].

وقال الحسن: هم أربعة إبراهيم وموسى ودواد وعيسى، أما إبراهيم فإنه ابتلي في نفسه وولده ووطنه فوجد صادقًا، وأما موسى فإنه عزم ولم يشك حين قال له قومه: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّآ﴾ الآية [الشعراء: ٦١]. وأما داود فإنه لما نُبِّهَ على زلته بكى أربعين سنة، وأما عيسى فإنه لم يضع في الدنيا لبنة على لبنة[٤].

= الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة جمعها الأماعز، وكانوا يتحرون النزول في الصلابة ليكونوا بمعزل عن السيل، والشاهد فيه رفع مشجج على المعنى.
والبيتان لذي الرمة وقيل للشماخ. انظر: ملحقات «ديوان ذي الرمة» ٣/ ١٨٤، و«ديوان الشماخ» ص٤٢٨، و«الكتاب» لسيبويه ١/ ١٧٣، و«اللسان» (شجج) ٢/ ٣٠٤.

(١) انظر: «الحجة» لأبي علي ٥/ ٣١٣، ٦/ ١٨٧.
(٢) أخرج ذلك الطبري عن عطاء ١٣/ ٢/ ٣٧، وانظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٨٨، و«البغوي» ٧/ ٢٧٢، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢١٩، و«تفسير الوسيط» ٤/ ١١٦.
(٣) انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٨٨، و«زاد المسير» ٧/ ٣٩٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٢٠، و«تفسير أبي الليث السمرقندي» ٣/ ٢٣٧.
(٤) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٢١ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٢١، عن الحسن، وانظر: تفسير الحسن ٢/ ٢٨٦.

وقال مقاتل: هم ستة: نوح صبر على أذى قومه، وإبراهيم صبر على النار، وإسحاق صبر على الذبح[1]، ويعقوب صبر على فقد الولد وذهاب البصر، ويوسف صبر على البئر والسجن، وأيوب صبر على الضر[2].

وقال الكلبي: هم أمروا بالقتال فأظهروا المكاشفة وجاهدوا في الدين[3]، فهذا قول المفسرين في تفسير أولي العزم من الرسل.

وأما أهل المعاني والمحققون من العلماء فإنهم قالوا: كل الرسل أولو العزم، ولم يبعث الله رسولًا إلا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقل.

و(من) في قوله: ﴿من الرسل﴾ تبيين لا تبعيض[4] كما يقال: أكسية من الخز، وكأنه قيل له: اصبر كما صبر الرسل قبلك على أذى قومهم، ووصفهم بالعزم لصبرهم ورزانتهم.

وهذا قول ابن زيد[5] وذكره الكلبي فقال: ويقال كل الرسل قد كان ذا عزم[6].

---

(١) هذا على القول بأن الذبيح إسحاق لا إسماعيل، وهو قول ضعيف.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٣١، ٣٢، و«الثعلبي» ١٠/ ١٢١ ب، و«البغوي» ٧/ ٢٧٢.

(٣) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٢١ أ، و«تفسير البغوي» ٧/ ٢٧١، عن الكلبي، و«تفسير الوسيط» ٤/ ١١٦.

(٤) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٢١ أ، و«وضح البرهان في مشكلات القرآن» ٢/ ٢٩٨، و«تفسير البغوي» ٧/ ٢٧١.

(٥) أخرج ذلك الطبري عن ابن زيد. انظر: تفسيره ١٣/ ٢/ ٣٧، و«تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٢١ أ، و«تفسير البغوي» ٧/ ٢٧١.

(٦) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٢١ أ، و«تنوير المقباس» ص ٥٠٦.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ قال ابن عباس: يريد العذاب، ومفعول الاستعجال محذوف من الكلام، وهو ما ذكره ابن عباس[١]، وكان النبي ﷺ ضجر بعض الضجر وأحب أن ينزل الله العذاب بمن أبى من قومه، فأمر بالصبر وترك الاستعجال، ثم أخبر أن ذلك منهم قريب[٢] بقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ﴾ أي: من العذاب في الآخرة: ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ﴾ وقال الكلبي: لم يمكثوا في القبور إلا ساعة[٣]، وقال مقاتل: لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار[٤]، والمعنى أنهم إذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كأنه ساعة من النهار، أو كأنه لم يكن لهول ما عاينوا؛ ولأن الشيء إذا مضى كأنه لم يكن وإن كان طويلًا ألا تسمع قول القائل:

كأنَّ شيئًا لم يَكُنْ إذا مَضَى كأنَّ شيئًا لم يَزَل إذا أَتَى[٥]

وتم الكلام[٦] ثم قال: ﴿بَلَٰغٌ﴾ أي: هذا القرآن وما فيه من البيان بلاغ من الله إليكم كما قال: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٥٢] الآية، والبلاغ بمعنى التبليغ، وهذا مذهب المفسرين والقراء، من أن قوله (بلاغ)

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢/ ٣٧، و«تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٢٢ ب، و«تفسير البغوي» ٧/ ٢٧٢، فقد ذكروا المعنى ولم ينسبوه لابن عباس.

(٢) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ٢٢، و«زاد المسير» ٧/ ٣٩٣، و«تفسير الوسيط» ٤/ ١١٧.

(٣) انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٨٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٢٢، وقد نسبا القول للنقاش.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٣٢، و«تفسير الطبري» ١٣/ ٢/ ٣٧.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) انظر: «القطع والائتناف» ص٦٦٤.

ابتداء كلام آخر[١]، وقال مقاتل في قوله (بلاغ) يقول: كأنهم تبلغوا فيها، والبلاغ على هذا القول بمعنى التبليغ[٢]، والمعنى: أن طول لبثهم في الدنيا كأنه تبلغ. والقول هو الأول.

قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ أي: العاصون الخارجون عن أمر الله. يعني: أن العذاب لا يقع إلا بهم فيما بلغهم محمد ﷺ عن الله، ولهذا قال قوم: ما في الرجاء لرحمة الله آية أقوى من هذه الآية[٣].

قال أبو إسحاق تأويله: لا يهلك مع رحمة الله وتفضله إلا القوم الفاسقون[٤].

---

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٢ ب، و«تفسير البغوي» ٧/ ٢٧٣، و«زاد المسير» ٧/ ٣٩٣، و«القطع والائتناف» للنحاس ص ٦٦٤، و«النشر في القراءات العشر» ص٤٨٢.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٣٢.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٤٨، و«تفسير البغوي» ٧/ ٢٧٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٢٢، و«تفسير الوسيط» ٤/ ١١٧.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٤٨.

سورة محمد

تفسير سورة محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ قال مقاتل: بتوحيد الله[(١)] ﴿وَصَدُّواْ﴾ الناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال ابن عباس في رواية عطاء ومجاهد: يريد مشركي قريش أهل مكة، وما فعلوا بالنبي ﷺ وأصحابه[(٢)]، وقال في رواية الكلبي: يعني المطعمين ببدر وهم اثنا عشر رجلاً[(٣)].

وذكر مقاتل أسماءهم، أبو جهل والحارث بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبي وأمية ابنا خلف ومنبه[(٤)] ونبيه[(٥)] ابنا الحجاج، وأبو البختري بن

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٤٨.

(٢) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ٣٩ عن مجاهد، وانظر: «الجامع» للقرطبي ١٦/ ٢٢٣.

(٣) انظر: «تفسير السمرقندي» ٣/ ٢٣٩، «تنوير المقباس» ص٥٠٦.

(٤) هو: منبه بن الحجاج السهمي نديم جاهلي من أشراف قريش في الجاهلية وزنادقتها، قتله أبو قيس الأنصاري في وقعة بدر. «المحبر» ص١٦١، «طبقات ابن سعد» ٢/ ١٨، «الأعلام» ٧/ ٢٨٩.

(٥) نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة السعدي السهمي القرشي أبو الرزام شاعر من ذوي الوجاهة في قريش قبل الإسلام، قتل في وقعة بدر.«خزانة البغدادي» ٣/ ١٠١، «المحبر» ١٦٠، «الأعلام» ٨/ ٨.

هشام[١] وزمعة بن الأسود[٢] وحكيم بن حزام والحارث[٣] بن عامر بن نوفل.

قوله تعالى: ﴿أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ قال الكلبي[٤] ومقاتل[٥]: أبطلها لأنها كانت في غير إيمان، يعني إطعامهم الطعام وصلتهم الأرحام.

قال أبو إسحاق: أحبطها فلا يرون في الآخرة لها ثواباً[٦] والمعنى: أنها تصير كأن لم تكن، من قول العرب: ضل اللبن في الماء. وقال عطاء: يريد أضل كيدهم الذي كادوا به النبي ﷺ[٧].

٢- قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال مجاهد عن ابن عباس: يعني: الأنصار[٨].

وقال الكلبي: هم أصحاب محمد ﷺ[٩].

---

(١) هو: العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى قتل يوم بدر، قيل قتله عمر وقيل غيره، وهو من المستهزئين وممن عمل على شق الصحيفة. انظر: «سيرة ابن هشام» ١/ ٣٧٥، «تاريخ الطبري» ٢/ ٣٣٦، «طبقات ابن سعد» ٢/ ١٨.

(٢) هو: زمعة بن الأسود بن عبد يغوث بن عبد الملك بن أسد أحد زعماء قريش في الجاهلية. انظر: «الكامل» لابن الأثير ٢/ ٦١، «سيرة ابن هشام» ١/ ٣١٥، «طبقات ابن سعد» ٢/ ١٨.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٤٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٢٣.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص٥٠٧.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٤٣.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٥.

(٧) أورد الثعلبي هذا القول ونسبه للضحاك. انظر: «تفسيره» ١٠/ ١٢٣ أ، وكذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٧٧، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٢٣.

(٨) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ٢/ ٣٩، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٢٤.

(٩) انظر: «تنوير المقباس» ص٥٠٧.

وقال مقاتل: نزلت في بني هاشم وبني المطلب[١].

قوله تعالى: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ قال المبرد: البال الحال في هذا الموضع، وقد يكون في غير هذا القلب، يقول القائل: ما يخطر هذا على بالي، أي: على قلبي[٢]، قال مجاهد عن ابن عباس: أي: حالهم في الدنيا[٣]، وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد: شأنهم[٤]، وذكرهما الكلبي فقال: حالهم وشأنهم[٥]، وقال مقاتل: زين أمرهم في الإسلام[٦].

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد عصمهم أيام حياتهم[٧]، وهذا تفسير حسن مبينٌ لما أجمله المفسرون من إصلاح الأمر والشأن والحال، وقد علم أن الله لم يرد بذلك إعطاء المال والثروة؛ لأن أصحاب النبي ﷺ لم يكونوا مياسير ذوي [ذروه[٨]] وإنما المراد بهذا الإصلاح، إصلاح الأعمال

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٤٣.

(٢) ذكر قول المبرد هذا النحاس في «إعراب القرآن» ٤/ ١٧٨، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ٢٢٤، المؤلف في «الوسيط» ٤/ ١١٨.

(٣) أخرج الطبري عن قتادة وابن زيد قال: حالهم في الدنيا، انظر: ١٣/ ٢/ ٣٩.

(٤) أخرج ذلك الطبري عن ابن عباس ومجاهد ١٣/ ٢/ ٣٩، ونسبه الماوردي في «تفسيره» لمجاهد ٥/ ٢٩١، ونسبه القرطبي ١٦/ ٢٢٤ لمجاهد وغيره.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٥٠٧.

(٦) الذي عند مقاتل: أصلح بالتوحيد حالهم في سعة الرزق ٤/ ٤٣.

(٧) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» عن ابن عباس قال: عصمهم أيام حياتهم يعني أن هذا الإصلاح يعود إلى إصلاح أعمالهم حتى لا يعصوا. انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ٢٧٧. كما أورده بهذا النص أيضًا عن ابن عباس المؤلف في «الوسيط» ٤/ ١١٨.

(٨) كذا رسمها في الأصل، وهي إما أن تكون تصحيف: ثروة، أو يكون معناه: مأخوذ من ذروة الشيء، وهو أعلاه: أي لم يكونوا من ذوي الذروة وهي المنزلة العالية في الغنى والسعة في المال.

حتى لم يعصوا.

٣- ثم ذكر السبب في ذلك قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ﴾ أي: ذلك الإضلال والإصلاح لاتباع الذين كفروا الباطل، قال ابن عباس: يعني الشرك[(١)]، وقال مقاتل: يعني عبادة الشيطان[(٢)].

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ قال ابن عباس: يعني التوحيد وتصديق النبي ﷺ[(٣)]، وقال مقاتل: يعني القرآن[(٤)].

﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ﴾ قال عطاء: يريد: فمصير الذين كفروا إلى النار، ومصير الذين آمنوا إلى الجنة[(٥)].

وقال مقاتل: يعني حين ذكر إضلال أعمال الكفار وتكفير سيئات المؤمنين[(٦)].

قال أبو إسحاق: أي كذلك يبين الله للناس أمثال حسنات المؤمنين وسيئات الكافرين، أي كالبيان الذي ذكر، انتهى كلامه[(٧)]، والضمير في (أمثالهم) يعود إلى الذين كفروا والذين آمنوا[(٨)].

ومعنى (أمثالهم): ما ذكر من إضلال أعمال أولئك الكفرة، فصار

---

(١) انظر: «تفسير أبي الليث» السمرقندي ٣/ ٢٤٠، و«الجامع» للقرطبي ١٦/ ٢٢٥.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٤٤.

(٣) قال القرطبي: الحق: التوحيد والإيمان ولم ينسبه انظر: «الجامع» ١٦/ ٢٢٥.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٤٤.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٤٤.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٦.

(٨) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٢٥، «الدر المصون» ٦/ ١٤٦.

ذلك مثلاً لمن كان على مثل شأنهم وما ذكر من تكفير سيئات أولئك المؤمنين، فصار ذلك مثلاً لمن كان على مثل شأنهم، فمن كان كافراً أضل الله عمله، ومن كان مؤمناً كفَّر (سيئه)، هذا معنى قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ﴾، وجائز أن يعود الضمير إلى الناس وهم الكفار والمؤمنون[(١)].

ولما ذكر ما يعمل بالكفار علم المؤمنين كيف يصنعون بهم إذا لقوهم فقال:

٤- قوله تعالى[(٢)]: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ قال أبو عبيدة: هذا كقول العرب: يانفس صبراً[(٣)]، وقال الفراء: نصب على الأمر، والذي نصب به مضمر[(٤)].

قال أبو إسحاق: معناه: فاضربوا الرقاب ضرباً، منصوب على الأمر وتأويله: فاقتلوهم، ولكن أكثر مواضع القتل ضرب العنق، فأعلمهم الله كيف القصد، وليس يتوهم بهذا أن الضرب محصور على الرقبة فقط[(٥)].

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ﴾ قال ابن عباس: أكثرتم القتل ومضى تفسير الإثخان[(٦)] عند قوله: ﴿حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٦٧]

---

(١) انظر: «الدر المصون» ٦/ ١٤٦.

(٢) كذا نصها في الأصل.

(٣) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢١٤.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٥٧.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٦.

(٦) قال الأزهري: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ﴾، قال أبو العباس: معناه: حتى إذا عليتموهم وقهرتموهم وكثر فيهم الجراح فأعطو بأيديهم. قال: وقال ابن الأعرابي: أثخن: إذا غلب وقهر وقال أبو زيد: يقال: أثخنت فلانًا معرفة: أي: قتلته معرفة، ورصنته معرفة: نحو الإثخان. انظر: «تهذيب اللغة» (ثخن) ٧/ ٣٣٤.

وقوله: ﴿فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: يريد الأسر يعني إذا بالغتم في قتلهم فأسروهم، فالأمر بعد المبالغة في القتل[1] كما قال: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٦٧] وأما الوثاق: فهو اسم من الإيثاق، وقد يوضع موضع المصدر يقال: أوثقه إيثاقاً ووثاقاً، ومنه قوله: ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ [الفجر: ٢٦] والوِثاق بالكسر اسم الشيء الذي يوثق به كالرباط[2].

قال المفسرون: أمر الله تعالى بشد وثاق الأسارى كيلا يقتلوا ويهربوا[3]، فأمر أولاً بالقتل ثم بالأسر، ثم ذكر الحكم في الأسر بقوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ قال أبو إسحاق: أي بعد أن تأسروهم إما مننتم عليهم منًّا، فأطلقوهم بغير عوض، وإما أن تفدوا فداء[4]، واختلف المفسرون في هذه الآية، فذهب كثير منهم إلى هذا الحكم، وهو المن والفداء منسوخ بالقتل، وهو قوله ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] وهو قول مجاهد وقتادة والحسن ومقاتل والضحاك والسدي وابن جريج ورواية عطاء عن ابن عباس قالوا: إما السيف وإما الإسلام[5].

---

(١) قال الزجاج: ﴿أَثْخَنتُمُوهُمْ﴾ أكثرتم فيهم القتل. فالأسر بعد المبالغة في القتل. انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٦، وذكر هذا المعنى البغوي في «تفسيره» ولم ينسبه ٧/ ٢٧٨، وابن الجوزي في «زاد المسير» ولم ينسبه ٧/ ٣٩٧، وقال السمرقندي: يعني: حتى إذا قهرتموهم وأسرتموهم فشدوا الوثاق يعني: فاستوثقوا أيديهم من خلفهم. انظر: «تفسير أبي الليث» ٣/ ٢٤٠.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (وثق) ٩/ ٢٦٦، «اللسان» (وثق) ١٠/ ٣٧١.

(٣) ذكر ذلك الطبري في «تفسيره» ١٣/ ٢/ ٤٠.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٦.

(٥) أخرج الطبري قول ابن جريج والسدي وقتادة وابن عباس والضحاك. انظر: =

وقال سعيد بن جبير: إذا أثخن بالقتل فادى ومنّ[1] وقال الشعبي: الأسير يمن عليه، أو يفادى، وهذا مذهب ابن عمر وعطاء ورواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس[2] قال في قوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ [الأنفال: ٦٧] الآية قال: ذلك يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم أنزل الله في الأسارى: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ فجعل الله النبي -ﷺ- والمؤمنين بالخيار في الأسارى إن شاؤوا قتلوهم، وإن شاؤوا استعبدوهم، وإن شاؤوا فادوهم[3] ونحو هذا روى المبارك بن فضالة عن الحسن.

قال أبو عبيد[4]: والقول عندنا هذا، ولم يزل رسول الله ﷺ كان[5] عاملاً بهذه الأحكام التي أباحها له في الأسارى حتى توفاه الله على ذلك، ولا نعلمه نسخ شيء منها، بل كان يعمل بها على ما أراه الله من الأحكام التي أباحها له في الأسارى، وجعل الخيار والنظر فيها إليه حتى قبضه الله

= «تفسيره» ١٣/ ٢/ ٤١، وذكر القرطبي قول قتادة ومجاهد. انظر: «الجامع» ١٦/ ٢٢٧، «تفسير البغوي» ٧/ ٢٧٨، وانظر: «الناسخ والمنسوخ» للنحاس ٣/ ٥، «نواسخ القرآن» لابن الجوزي ص٤٦٦.

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٢٨.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢/ ٤١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٢٨، «تفسير البغوي» ٧/ ٢٧٨.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٤١، «تفسير البغوي» ٧/ ٢٨٧.

(٤) انظر: «الناسخ والمنسوخ» في القرآن العزيز» لأبي عبيد ص٢١١.

(٥) كذا رسمها في الأصل ووردت كذلك في إحدى نسخ كتاب «الوسيط» للمؤلف وعند أبي عبيد بلفظ: (وذلك أنه كان عاملًا بالآيات كلها من القتل والفداء والمن حتى توفاه الله). ص٢١١.

على ذلك، لم ينسخ من أحكامهم شيء، والإمام مخير في الذكور والمذكورين منهم بين أربع خلال وهي: القتل والاسترقاق والفداء والمن، إذا لم يدخل ذلك ميل بهوى في العفو ولا طلب الذّحل[١] في العقوبة، ولكن على النظر للإسلام وأهله، هذا كلامه[٢].

ومذهب الشافعي رحمه الله مثل ما ذكر[٣] في أحكام الأسارى من تخير الإمام في هذه الأربع الخلال في الأسارى الوثنية وفي أهل الكتاب[٤]، يزيد حكم خامس؛ وهو: أخذ الجزية عنهم إذا قبلوها وإن كان بعد الأسر.

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ تفسير الأوزار ومأخذها من اللغة قد تقدم[٥].

---

(١) طلب الذحل: أي طلب الثأر. وقيل: وطلب مكافأة بجناية جنيت عليك أو عداوة أتيت إليك. انظر: «تهذيب اللغة» (ذحل) ٤/ ٤٦٥، «اللسان» (ذلل) ١١/ ٢٥٦.

(٢) «الناسخ والمنسوخ» لأبي عبيد ص ٢١١-٢١٦.

(٣) انظر: «أحكام القرآن» للشافعي ١/ ١٥٨.

(٤) قال ابن قدامة: من أسر من أهل الحرب على ثلاثة أضرب: أحدها النساء والصبيان. فلا يجوز قتلهم ويصيرون رقيقًا للمسلمين ؛ لأن النبي ﷺ نهى عن قتل النساء والولدان، وكان عليه الصلاة والسلام يسترقهم إذا سباهم. الثاني: الرجال من أهل الكتاب والمجوس الذين يقرون بالجزية فيتخير الإمام فيهم بين أربعة أشياء: القتل، والمن بغير عوض، والمفاداة بهم، واسترقاقهم. الثالث: الرجال من عبدة الأوثان وغيرهم ممن لا يقر بالجزية فيتخير الإمام فيهم بين ثلاثة أشياء: القتل أو المن والمفاداة ولا يجوز استرقاقهم، وعن أحمد جواز استرقاقهم وهو مذهب الشافعي. وبما ذكرنا في أهل الكتاب قال الأوزاعي والشافعي وأبو ثور. انظر: «المغني» لابن قدامة ١٣/ ٤٤.

(٥) قال الفراء في قول الله جل وعز: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ قال: يريد آثامها وشركها حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسالم. انظر: «تهذيب اللغة» (وزر) ١٣/ ٢٤٣، =

قال أبو إسحاق: (حتى) موصولة بالقتل والأسر، المعنى: فاقتلوهم وأسروهم حتى تضع الحرب أوزارها[١]. قال ابن عباس في رواية عطاء: حتى لا يبقى أحد من المشركين[٢]، يريد عبدة الأوثان.

وقال مجاهد: حتى لا يكون دين إلا الإسلام[٣].

وقال الحسن: حتى يعبد الله ولا يشرك به[٤].

وقال سعيد بن جبير: يعني خروج عيسى بن مريم[٥]، ونحو هذا قال مقاتل: وقال: أراد بالأوزار الشرك[٦]، وقال قتادة: حتى لا يكون شرك[٧].

وقال ابن حيان[٨]: حتى يقولوا: لا إله إلا الله، وهذه الأقوال معناها واحد وهو ما ذكره الفراء فقال: (أوزارها) آثامها وشركها، والمعنى: حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسالم، قال: والهاء التي في (أوزارها) للحرب، وإنما يراد أوزار أهلها، وهم أهل الشرك خاصة كقولك: حتى تنفي الحرب

= «اللسان» (وزر) ٤/ ٢٨٢. وقال ابن قتيبة: أصل الوزر: ما حملته فسمي السلاح. أوزارًا لأنه يحمل. انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٤٠٩.

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٦.

(٢) أورد هذا القول ابن الجوزي في «زاد المسير» ولم ينسبه ٧/ ٣٩٧، ونسبه في «الوسيط» لابن عباس انظر: ٤/ ١٢٠.

(٣) ذكر ذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٣٩٧، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٢٨، و«تفسير الوسيط» ٤/ ١٢٠.

(٤) انظر: «تفسير الحسن البصري» ص٢٨٨، «الدر المنثور» ٧/ ٤٥٩.

(٥) ذكر ذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٣٩٧، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ٢٢٨، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ١٢٠.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٤٤.

(٧) أخرج ذلك الطبري عن قتادة انظر: «تفسيره» ١٣/ ٤٢.

(٨) أي مقاتل بن حيان، ولم أقف عليه.

أوزارها، يريد أوزار المشركين[١] هذا كلامه. وتأويله: حتى تضع حربكم وقتالكم أوزار المشركين بأن يسلموا فلا يبقى دين غير الإسلام ولا يعبد وثن. والأوزار في هذاالتفسير بمعنى الإجرام والآثام، وهذا المعنى موافق لقوله ﷺ: «**والجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال**»[٢].

قال أبو إسحاق: أي: اقتلوهم وأسروهم حتى يؤمنوا، فما دام الكفر فالجهاد والحرب قائمة أبداً[٣].

وذُكر في هذا المعنى وجهان آخران. أحدهما: أنْ معنى الأوزار هاهنا الأسلحة وآلات الحرب، وهو اختيار أبي عبيد[٤] وابن قتيبة[٥] واحتجَّا بقول الأعشى:

وَأَعْـدَدْتُ لِـلْـحَـرْبِ أَوْزَارَهَـا رِمَـاحـاً طِـوالاً وَخَـيْـلاً ذُكُـورا[٦]

ففسر الأوزار بالرماح، قال ابن قتيبة: وأصل الوزر ما حملته، فسمي السلاح أوزاراً، لأنه يحمل، قال: والمعنى: حتى تضع أهل الحرب

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٥٧.

(٢) قطعة من حديث أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد باب ٣٥، في الغزو مع أئمة الجور ٣/ ٤٠، كما أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» برقم ٢٣٦٧، عن أنس ﷺ ٢/ ١٤٣، وأورده الزيلعي في «نصب الراية» وقال: قال المنذري في مختصره: يزيد بن أبي نُشْبَة في معنى المجهول، وقال عبد الحق: يزيد بن أبي نُشْبَة هو رجل من بني سليم، لم يرو عنه إلا جعفر بن برقان. انظر: «نصب الراية» ٣/ ٣٧٧.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٦.

(٤) انظر: قول أبي عبيد في «تهذيب اللغة» (وزر) ١٣/ ٢٤٤.

(٥) انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٤٠٩.

(٦) انظر: «ديوان الأعشى» ص٧١، «تهذيب اللغة» ١٣/ ٢٤٤، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٤٠٩، «الدر المصون» ٦/ ١٤٧، و«الجامع» ١٦/ ٢٢٩.

السلاح، ثم يعود هذا إلى ما ذكره الفراء: حتى يسلموا أو يسالموا[(١)].

الوجه الثاني: أن معنى الحرب هاهنا: القوم المحاربون، يقال: هؤلاء حرب لفلان، إذا كانوا يعادونه ويحاربونه. والتأويل: حتى يضع المحاربون لملة الإسلام السلاح والشرك والآثام بالسلم والإسلام[(٢)]، وللحرب تأويلان وللأوزار تأويلان على [ذكرنا[(٣)]].

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ﴾ قال أبو إسحاق: الأمر ذلك، قال: ويجوز أن يكون منصوباً على معنى: افعلوا ذلك[(٤)].

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ قال ابن عباس: يريد بغيركم[(٥)].

وقال مقاتل: لانتصر منهم بملك واحد[(٦)]، والمعنى: إن الله تعالى قادر على الانتصار منهم بغيركم من الملائكة، أو يهلكهم ويعذبهم بما يشاء، ﴿وَلَٰكِن﴾ يأمركم بالحرب ﴿لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ قال ابن عباس: يريد مَنْ قُتِلَ من المؤمنين فمصيره إلى النعيم والثواب، ومن قُتِل من

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٥٧.

(٢) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ٢٧٩، و«زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٣٩٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٢٩.

(٣) كذا في الأصل ولعل الصواب (على ما ذكرنا).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٧.

(٥) ذكر القرطبي قول ابن عباس لكن بلفظ: (لأهلكم بجند من الملائكة) ١٦/ ٢٣٠.

(٦) هذا القول غير موجود في «تفسير مقاتل» عند هذه الآية انظر ٤/ ٤٤، وقد أورده السيوطي بلفظ: (لأرسل عليهم ملكًا فدمر عليهم) وعزاه لابن المنذر وابن جريج. انظر: «الدر المنثور» ٧/ ٤٦١، ونسبه القرطبي لابن عباس بلفظ: "لأهلكهم بجند من الملائكة" انظر: «الجامع» ١٦/ ٢٣٠.

المشركين فمصيره إلى العذاب، [وهو[1]] الذي ذكر ابن عباس هو معنى الابتلاء، وذلك أن الله تعالى ابتلى الفريقين أحدهما بالآخر ليثبت المؤمن ويكرمه بالشهادة، ويخزي الكافر ويذله بالقتل.

وقال أبو إسحاق: أي ليمحص المؤمنين وليمحق الكافرين[2].

قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي جاهدوا المشركين.

﴿فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ يعني: كما يضل أعمال الذين كفروا في قوله: ﴿أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾، وقرأ أبو عمرو: ﴿والذين قتلوا في سبيل الله﴾ والوجه قراءة العامة؛ لأنها أعم من حيث إنها تشمل مَنْ قاتل ولم يقتل، ومن قاتل وقُتل وقد حصل للمقاتل الثواب كما حصل للمقتول، فكان أولى لعمومه. وعلى قراءة أبي عمرو يختص المقتول[3] بقوله: ﴿فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ وحجة أبي عمرو[4] ما قال قتادة[5] ومقاتل[6]: أن المراد بقوله: (والذين قتلوا في سبيل الله) قتلى أحد من المؤمنين، غير أن قوله:

---

(١) كذا رسمها، ولعل الصواب (وهذا) وانظر هذا القول في «الوسيط» ٤/ ١٢٠.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٧.

(٣) هذا المحظور لا يرد على هذه القراءة. فالتعبير بـ (قتلوا) لبيان أن القتال مظنة القتل ولو لم يُقتل المقاتل فإنه كان معرضًا نفسه لذلك. وعليه فحتى على هذه القراءة لا يختص ما ورد فيها من مثوبة بمن قتل فحسب. وبذلك لا يعكر على «تفسيره» ما ورد عن ابن عباس -رضي الله عنهما-.

(٤) انظر: «الحجة» لأبي علي الفارسي ٦/ ١٩٠، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ٢٧٦، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٦٦٦.

(٥) أخرج ذلك الطبري عن قتادة انظر: «تفسيره» ٢٣/ ٤٤، وذكره عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٢١، والبغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٨٠.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» إلا أنه قال قتلى بدر ٤/ ٤٥، وقال أبو الليث السمرقندي قتلى يوم أحد وبدر. انظر: «تفسيره» ٣/ ٢٤١.

٥- ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ ينقض هذا القول، فإن ابن عباس قال: سيهديهم إلى أرشد الأمور ويعصمهم أيام حياتهم في الدنيا[1]، وهذا لا يحسن في وصف المقتولين، وحمل أبو إسحاق إصلاح البال في الموضعين من هذه السورة على إصلاح أمر المعاش وحال الدنيا، وقال: أراد أنه يجمع له خير الدنيا والآخرة، واحتج بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [المائدة: ٦٦] إلى قوله: ﴿لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ وبقوله: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ [نوح: ١١] إلى قوله: ﴿أَنْهَارًا﴾[2] ويمكن أن يقال على قول قتادة ومقاتل [يعني[3]] الآية: سيهديهم إلى طريق الجنة ويصلح بالهم، وحالهم في الآخرة بإرضاء خصومهم وقبول أعمالهم وما شاكل ذلك.

٦- وقوله: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ قال ابن عباس في رواية أبي صالح: إذا دخلوا الجنة حياهم الله بما يحيون به، وأعطاهم ما أعطاهم، ثم يقال لهم تفرقوا إلى منازلكم فيتفرقون إليها، فلهُم أعرفُ بمنازلهم من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم[4].

وقال مجاهد: يهتدي أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم لا يخطئون، كأنهم

---

(١) ذكر ذلك ابن الجوزي ونسبه لابن عباس ولم يذكر قوله: (ويعصمهم. . .). انظر: «زاد المسير» ٧/٣٩٨، وذكره المؤلف في «الوسيط» عن ابن عباس. انظر: ٤/١٢١.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/٧.

(٣) في الأصل كتبت (يعني) ولعل الصواب (معنى).

(٤) أخرج الطبري عن مجاهد وابن زيد نحو هذه الرواية. انظر: «تفسيره» ١٣/ ٢/ ٤٤، وكذلك ذكر نحوه البغوي ونسبه لأكثر المفسرين. انظر: «تفسيره» ٧/ ٢٨٠، وكذلك ذكره القرطبي في «الجامع» ١٦/ ٢٣١ ولم ينسبه، وذكره في «الوسيط» ولم ينسبه. انظر: ٤/ ١٢١.

ساكنوها منذ خلقوا لا يستدلون عليها أحدًا[١].

هذا قول عامة المفسرين وأهل المعاني[٢] وتلخيصه ما قال أبو عبيدة: (عرفها لهم): بينها لهم حتى عرفوها من غير استدلال[٣]، على أن مقاتل بن حيان جعل هذا تعريفاً باستدلال، فإنه يقول: بلغنا أن الملك الذي وكل بحفظ عمل ابن آدم يمشي في الجنة ويتبعه ابن آدم حتى يأتي أقصى منزل هو له فيعرفه كل شيء أعطاه الله في الجنة، فإذا دخل إلى منزله وأزواجه انصرف الملك عنه، فهذا تعريف بوساطة الملك[٤]، والأول تعريف من قبل الله تعالى، وروي عن سلمة بن كهيل أنه قال: (عرفها لهم) طرقها[٥] وعلى هذا التعريف واقع على الطرق إلى الجنة، على معنى: إن الله يعرفهم طرقها حتى يهتدوا إليها، ويكون التقدير: عرف طرقها لهم، فحذف المضاف[٦].

وقال الحسن: وصف الله الجنة في الدنيا لهم فإذا دخلوها عرفوها بصفتها[٧]. وعلى هذا القول هذا التعريف وقع في الدنيا. ويكون المعنى:

---

(١) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد. انظر: «تفسيره» ١٣/ ٤٤، وأورده الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٢٥ أ، وأورده البغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٨٠.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٥٨، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٤٠٩، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٤٦٥.

(٣) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢١٤.

(٤) ذكر ذلك أبو حيان في البحر المحيط ونسبه لمقاتل. انظر: البحر ٨/ ٧٥. وذكره الشوكاني مختصرًا ونسبه لمقاتل انظر: «فتح القدير» ٥/ ٣١.

(٥) ذكر ذلك النحاس في «معاني القرآن» ونسبه لسلمة بن كهيل ٦/ ٤٦٦، وذكر معنى هذا القول الشوكاني في «فتح القدير» ولم ينسبه ٥/ ٣١.

(٦) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣١.

(٧) ذكر ذلك الماوردي في «تفسيره» ونسبه للحسن ٥/ ٢٩٤، وانظر: «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٢٨٨، ونسبه القرطبي للحسن. انظر: «الجامع» ١٦/ ٢٣١.

يدخلهم الجنة التي عرفها لهم، واللام في (لهم) لام الأجل، وهذه الأقوال كلها من التعريف الذي هو واقع المعرفة.

وروي عن ابن عباس قول آخر، قال عطاء: يريد طيبها لهم[١]، وهذا القول اختيار المؤرج[٢] وأصحاب اللغة[٣] وأصله من العَرْف وهو الرائحة الطيبة، وطعام مُعرّف، أي: مطيب، وأنشدوا قول الأسود بن يعفر:

فَتُدخِلُ أيدٍ في خناجرَ أُقْنِعت   لِعَادتِها من الخَزِيرِ المُعَرَّفِ[٤]

وعلى هذا معنى الآية: طيبها لهم بما خلق فيها من الروائح الطيبة، وقال بعض أهل المعاني: طيبها لهم بضروب الملاذ التي تتقبلها النفس تقبل ما تعرفه ولا تنكره[٥]، وروى أبو العباس عن بعضهم في قوله: (عرفها لهم). قال: هو وضع الطعام بعضه على بعض من كثرته، وخزير معرَّف بعضه على بعض[٦]، وعلى هذا القول هو من العُرْف المتتابع كعُرْف الفرس.

---

(١) ذكر هذا القول الماوردي في «تفسيره»، ولم ينسبه ٥/ ٢٩٤، ونسبه في «الوسيط» لعطاء عن ابن عباس ٤/ ١٢١، وذكره البغوي ونسبه لعطاء ٧/ ٢٨٠.

(٢) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٢٥ أ.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (عرف) ٢/ ٣٤٥.

(٤) البيت استشهد به ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» ولم ينسبه ص٤١٠، وهو في «تهذيب اللغة» منسوب للأسود بن يعفر ٢/ ٣٤٥، ومعنى أقنعت: مدت ورفعت للفم والخزير: الحساء من الدسم.

وقد استشهد بالبيت الثعلبي في «تفسيره» ولم ينسبه ١٠/ ١٢٥ أ.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٤٦٦، و«زاد المسير» ٧/ ٣٩٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣١.

(٦) انظر: قول أبي العباس في «تهذيب اللغة» (عرف) ٢/ ٣٤٥، وفي «الجامع لأحكام القرآن» من غير نسبة ١٦/ ٢٣١.

٧- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾ قال أهل المعاني: إن تنصروا دين الله[١] ورسوله بالجهاد، إلا أنه أضيف النصر إلى الله تفخيماً لشأنه وتعظيماً وتلطفاً في الاستدعاء إليه كالتلطف في ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ٢٤٥] وقوله: ﴿يَنصُرۡكُمۡ﴾ أي بالغلبة على عدوكم ﴿وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ قال الكلبي ومقاتل: يعني عند القتال[٢]، وقيل: على الإسلام[٣]، وروي عن ابن عباس على الصراط[٤].

٨- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ قال الكلبي: يعني: كفار قريش[٥]، وقال قتادة: هي للكفار خاصة[٦]، وهذا أشبه لأن قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ﴾ يعم المؤمنين كلهم، كذلك ما بعده من حكم الكفار، ومعنى التَّعْس في اللغة: قال النضر: التعس: الهلاك. وتعس: هلك[٧].

وقال أبو الهيثم: تعس يتعس معناه: انكب وعثر فسقط على يديه، وأتعسه الله[٨].

---

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ١٨٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣٢.
(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٥٠٧، «تفسير مقاتل» ٤/ ٤٥.
(٣) ذكر هذا القول والذي قبله الثعلبي في «تفسيره» ولم ينسبهما ١٠/ ١٢٥ أ، وكذلك القرطبي في «الجامع» ١٦/ ٢٣٢.
(٤) ذكر هذا القول القرطبي في «الجامع» ولم ينسبه ١٦/ ٢٣٢، وكذلك ذكره الشوكاني مع القولين السابقين ولم ينسبها. انظر: «فتح القدير» ٥/ ٣١.
(٥) قال في «تنوير المقباس»: (أبطل حسناتهم ونفقاتهم يوم بدر) ص٥٠٧.
(٦) أخرج الطبري عن قتادة قال: هي عامة للكفار ١٣/ ٤٦.
(٧) انظر: «تهذيب اللغة» (تعس) ٢/ ٧٨.
(٨) انظر: «اللسان» (تعس) ٦/ ٣٢.

وقال أبو إسحاق: التعس في اللغة: الانحطاط والعثور[١].

وروى أبو عبيد عن أبي عبيدة: تعسه الله وأتعسه في باب فعَلت وأفعلت بمعنى واحد، قال شمر: لا أعرف: تعسه الله، ولكن يقال: تعس بنفسه وأتعسه الله، وذكر عن الفراء قال: يقال تَعَسْتَ، إذا خاطبت الرجل. فإذا صرت إلى أن تقول فَعَل قلت: تعِس بكسرالعين، قال شمر: وهكذا سمعته في حديث عائشة: تعس مسطح[٢]، وأنكر شميل، وأبو الهيثم: تعس بكسر العين. قال ابن شميل: تقول العرب: تَعِسَ فما انتعش وشيكَ فلا انْتَقَشْ إذا دعيت[٣] على إنسان، وأنشد[٤] أبو الهيثم بيت الأعشى:

فالتَّعْسُ أَدْنَى لهَا من أنْ أَقول لَعَا[٥]

قال: ولا يجوز تعس، ولو جاز لقال: فالتعس أدنى لها، هذا قول

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٨.

(٢) أخرج ذلك البخاري عن عائشة رضي الله عنها. انظر: «صحيح البخاري»، كتاب التفسير باب ٢٥، ومن سورة النور ٥/ ٣٣٢.

(٣) نص الحديث عند البخاري عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: (تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة، إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش..). انظر: «صحيح البخاري» كتاب الجهاد والسير، باب ٧٠، الحراسة في الغزو في سبيل الله ٣/ ٢٢٢.

(٤) انظر: هذا النص من قوله: روى أبو عبيد عن أبي عبيدة في «تهذيب اللغة» (تعس) ٢/ ٧٨ وانظر: «اللسان» (تعس) ٦/ ٣٢.

(٥) انظر: «ديوان الأعشى» ص١٠٥، و«تهذيب اللغة» (تعس) ٢/ ٧٩، «اللسان» (تعس) ٦/ ٣٢، والكشاف ٣/ ٤٥٤، وقال في مشاهد الإنصاف: يقال للعاثر لعا لك، دعاء له بالانتعاش، وتعسًا لك دعاء عليه بالسقوط، يريد أنها لا تعثر ولو عثرت فالدعاء عليها أحق بها من الدعاء لها. انظر: «مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف» ص٧٦.

أهل اللغة في تفسير التعس وتعريفه.

وأما المفسرون، فقال ابن عباس: يريد في الدنيا العثرة وفي الآخرة التردي في النار[١].

وقال مقاتل: فنكسًا لهم. قال: ويقال: فخيبة لهم[٢]، وهو قول الضحاك[٣]، وقال أبو العالية: سقوطًا لهم[٤]، وقال ابن زيد: شقاء[٥].

وقال ابن جرير: فخزياً وبلاء[٦]. وقال المبرد: فمكروهًا لهم وسوءًا قال: وإنما يقال هذا لمن دُعي عليه بالشر والهلكة[٧].

وأما إعراب الآية ونظمها فقال أبو إسحاق: (الذين) في موضع رفع على الابتداء ويكون: (فتعسًا لهم) الخبر[٨]، قال صاحب النظم: موضع الفاء جزم على الجزاء؛ لأنه منسوق على قوله: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ وإنما جاء بالفاء في الجواب، لأن ذلك لم يوجبه عليهم إلا بشريطة الكفر،

---

(١) ذكر ذلك أبو حيان في البحر منسوبًا لابن عباس لكن بلفظ: (في الدنيا القتل..). انظر: البحر المحيط ٨/ ٧٦، وذكره البغوي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: «تفسيره» ٧/ ٢٨١، ونسبه الزمخشري لابن عباس لكن بلفظ: (في الدنيا القتل وفي الآخرة التردد في النار). انظر: «الكشاف» ٣/ ٤٥٤.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٤٥.

(٣) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٨١، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ٢٣٢.

(٤) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٢٥ أ، والبغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٨١.

(٥) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٢٥ أ، والبغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٨١، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ٢٣٢.

(٦) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٣/ ٤٥.

(٧) لم أقف على هذا القول.

(٨) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٨.

وهذا الذي قاله صاحب النظم قد تقدم شرحُه في مواضع، منها قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [البقرة: ٢٧٤] إلى قوله: ﴿فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ﴾ وقوله: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ١٨٤] ﴿وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٩٥] وانتصب (تعساً) على الدعاء كما تقول: سقياً له ورعياً، على معنى: سقاه الله سقياً، ورعاه رعياً، كذلك هاهنا تعسهم الله تعساً على قول أبي عبيدة وعلى قول غيره: أتعسهم الله فتعسوا تعساً[١]، ولهذا التقدير عطف بقوله: ﴿وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ على ﴿فَتَعۡسًا﴾ لأن التقدير: فأتعسهم الله وأضل أعمالهم، قاله الفراء[٢].

٩- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: ذلك الإتعاس والإضلال ﴿بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ قال الفراء والزجاج: كرهوا القرآن ونبوة المصطفى ﷺ وسخطوا ما أنزل الله عليه[٣]، وهذا معنى قول المفسرين[٤].

وقال سفيان وعمرو بن ميمون: كرهوا الفرائض[٥] التي أنزل الله من الصلاة والزكاة.

﴿فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعني: ما عملوا من شيء يريدون به الله؛ لأنها لم تكن في إيمان، ولا يقبل الله إلا من المتقين[٦].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (تعس) ٢/ ٧٩، «الدر المصون» ٦/ ١٤٨.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٥٨.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٥٩، «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٨.

(٤) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٣/ ٤٦، «تفسير السمرقندي» ٣/ ٢٤٢.

(٥) أورد ذلك السيوطي في «الدر المنثور» عن عمرو بن ميمون وعزاه لابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور» ٧/ ٤٦٢، ولم أقف على نسبته لسفيان.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٤٥، و«القرطبي» ١٦/ ٢٣٣ فقد ذكر معنى هذا القول ولم ينسبه.

ثم خوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية فقال:

١٠- قوله تعالى: ﴿۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾ قال مجاهد: أمثال ما دمر به القرون الأولى، وعيد من الله لهم(١)، وقال مقاتل: وللكافرين من هذه الأمة أمثالها من العذاب(٢).

وقال عطاء: يريد لمن كذَّب النبي ﷺ مثل ما أصاب الأمم قبلهم، قال أبو إسحاق: أي: أمثال تلك العاقبة من الهلاك، فأهلك الله ﷻ بالسيف من أهلكه من كفار هذه الأمة(٣)، هذا هو الصحيح في تفسير هذه الآية، وهو أن هذا الوعيد قد لحقهم.

وقال مقاتل بن حيان في قوله: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾: يعني: عذاباً ينزل من السماء يصيب قرناً ولم يكن بعد، وإنما حمله على هذا القول أن عذاب الذين كانوا من قبلهم نزل من السماء كالصيحة والرجفة والغرق، ولم يكن بيد المؤمنين، ولما قال الله تعالى: (أمثالها) حملها على ما ينزل من السماء كشأن ما قبلها من عذاب الأمم(٤)، والصحيح هو الأول؛ لأن الله تعالى أراد أمثالها في الإهلاك والتدمير.

١١- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ﴾ قال مقاتل: ذلك النصر، يعني قوله: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ ثم ذكر سبب ذلك النصر فقال: ﴿بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ

---

(١) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد. انظر: «جامع البيان» ١٣/ ٤٦، وأورد ذلك السيوطي في «الدر المنثور» ٧/ ٤٦٣ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل»: ٤/ ٤٥.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٨.

(٤) لم أقف على هذا القول.

ءَامَنُوا﴾[١]، قال ابن عباس: ناصر الذين صدقوا[٢]، وقال مجاهد ومقاتل ابن حيان والكلبي: يعني: ولي أصحاب رسول الله ﷺ ينصرهم على عدوهم[٣].

﴿وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ كفار قريش ﴿لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ لا ولي لهم ولا ناصر لهم.

قال أبو إسحاق: المعنى ذلك بأن الله يتولى الذين آمنوا في هدايتهم والنصر على عدوهم، وبأن الكافرين لا ولي لهم ينصرهم من الله في هداية ولا في علو على المؤمنين[٤].

وقال غيره من أهل المعاني[٥]: المولى هو الجاعل نصرته على من أرادها له، وكل مؤمن فالله مولاه بنصره إياه، وكل كافر فلا مولى له ينصره من عقاب ربه فهو يُسَلَّمُ لهلاكه، ولهذا المعنى لا يقال: الله مولى الكافرين؛ لأنه لا يتولاهم.

وقد روينا عن علي ﷺ بإسناد أذكره في مسند التفسير إن شاء الله، قال الأبهري لابن الكوا: مَنْ رَبُّ الناس؟ قال: الله، قال: فمن مولى الناس؟ قال: الله، قال: كذبت، الله مولى الذين آمنوا والكافرين لا مولى لهم[٦].

ثم ذكر حال الكفار ومآلهم فقال:

١٢- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾ قال

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٤٥.

(٢) ذكر هذا القول القرطبي في «الجامع» ١٦/ ٢٣٤.

(٣) لم أقف على قول هؤلاء.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٨.

(٥) لم أقف على هذا القول.

(٦) ذكر ذلك المؤلف في «تفسيره الوسيط» ٤/ ١٢٢.

ابن عباس: يريد في الدنيا، ويأكلون كما تأكل الأنعام(١)، قال الكلبي: الأنعام تأكل وتشرب ولا تدري ما في غد، وهكذا الكفار(٢)، وقال مقاتل: يأكلون ولا يلتفتون إلى الآخرة، كما تأكل الأنعام ليس لها هَمّ إلا الأكل والشرب في الدنيا(٣) ﴿وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ منزل ومقام ومصير ومأوى، كل هذا من ألفاظ المفسرين(٤).

ثم خوفهم ليحذروا فقال:

١٣- قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ﴾ يعني: مكة ﴿ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ﴾ خرج الكلام على القرية والمراد أهلها، وهكذا ذكر المفسرون، قال ابن عباس: وكأين من رجال هم أشد من أهل مكة(٥)، وقال أبو إسحاق: المعنى: وكم من أهل قرية هم أشد قوة من أهل قريتك التي أخرجك أهلها(٦)، يدل على هذا قوله: ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ قال مقاتل: أي بالعذاب حين كذبوا رسلهم(٧).

﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ قال ابن عباس: فلم يكن لهم ناصر(٨).

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) أورد هذا القول: الثعلبي في «تفسيره»، ولم ينسبه. انظر: ١٠/ ١٢٥ ب، وكذلك ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير»، ولم ينسبه. انظر: ٧/ ٤٠٠.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٤٥ - ٤٦.

(٤) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٣/ ٤٧، «تفسير السمرقندي» ٣/ ٢٤٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣٥.

(٥) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٨٢.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٩.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٤٦.

(٨) ذكر ذلك المؤلف في «الوسيط» عن ابن عباس. انظر: «تفسير الوسيط» ٤/ ١٢٢.

قال الفراء: ويجوز إضمار (كان) وإن كنت قد نصبت الناصر بالتبرية، قال: ويكون: (أهلكناهم فلا ناصر لهم) الآن، هذان وجهان ذكرهما الفراء في نظم الآية. أحدهما: إضمار كان. والآخر: أن يكون المعنى: فلا ناصر لهم الآن[1]، وأصح مما ذكر أن يقال: هذا على طريق الحكاية للحال الماضية عند الإهلاك، أي: كأن يقال فيهم عند إهلاكهم: لا ناصر لهم، كما ذكرنا في قوله: ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: ١٥] وفي آيات سواها، ويدل على صحة هذا الوجه قوله: ﴿هي أشد قوة﴾. ولا يقال فيها وهي مهلكة: هي أشد قوة، ولا يصح في هذا شيء من الوجهين الذين ذكرهما، وإنما يصح فيه الحكاية؛ أي: التي كان يقال فيها هي أشد قوة من مكة، ثم ذكر بُعْد ما بين المؤمن والكافر.

١٤- قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ قال أبو إسحاق: هذه ألِفُ توقيف وتقرير؛ لأن الجواب معلوم[2].

قال ابن عباس[3] ومقاتل[4] والكلبي[5]: يريد على بيان من ربه ويقين من دينه وهو محمد ﷺ على شهادة أن لا إله إلا الله ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ يعني: عبادة الأوثان، وهو أبو جهل والكفار ﴿وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم﴾ في عبادة الحجارة.

١٥- ثم وصف الجنات التي وعدها المؤمنين بقوله: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٥٩.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٩.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣٥.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٤٦.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٥٠٨.

وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ الآية، والكلام في معنى (مثل الجنة) وإعرابه قد مر في سورة الرعد [آية: ٣٥] بأبلغ استقصاء. قوله تعالى: ﴿ٱلْمُتَّقُونَ﴾ قال الكلبي ومقاتل: هم أمة محمد ﷺ يتقون الشرك[١].

قوله تعالى: ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ وتقرأ: أسن. بالقصر، روى أبو عبيد عن أبي زيد: أَسَنَ الماءُ يأسِنُ أَسْنا وأُسُوناً، إذا تغير، وهو الذي لا يشربه أحدٌ من نتنه[٢]، وكذلك: أسن الرجل يأسن، إذا غشي عليه من ريح خبيثة، وربما مات منها[٣] وأنشد لزهير:

يُغادِرُ القِرْنَ مُصْفَرّاً أنامِلُه يَمِيْدُ في الرُّمْحِ مَيْدَ المائِحِ الأسِنِ[٤]

وهو الرجل الذي دخل بئراً فاشتد عليه ريحها حتى يصيبه دوار فيسقط، وقال المبرد: يقال أسن يأسِن أَسَناً فهو آسِن وأسِن، وهو المتغير الرائحة وقياسه: حذر يحذر حذرًا فهو حاذر وحَذِر[٥]، قال المفسرون في الآسن: هو المتغير المنتن[٦] ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾ قالوا: لا يحمض كما تتغير ألبان أهل الدنيا، وذلك أنها لم تخرج من ضروع الإبل ولا الغنم[٧] ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ كقوله: ﴿بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٤٦، «تنوير المقباس» ص٥٠٨.

(٢) انظر هذا القول بنصه في «تهذيب اللغة» (أسن) ١٣/ ٨٤، وانظر: «اللسان» (أسن) ١٣/ ١٦.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (أسن) ١٣/ ٨٥، «اللسان» (أسن) ١٣/ ١٧.

(٤) انظر: «ديوان زهير» ص١٢١، و«تهذيب اللغة» (أسن) ١٣/ ٨٤، «اللسان» (أسن) ١٣/ ١٧، «الحجة» ٦/ ١٩١، «الدر المصون» ٦/ ١٥٠، «البحر المحيط» ٨/ ٧٠.

(٥) انظر: «الكامل» للمبرد ٣/ ٦٨.

(٦) انظر: «جامع البيان» ١٣/ ٤٩، «تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٢٦ أ، «البغوي» ٧/ ٢٨٢.

(٧) قال ابن جرير: لأنه لم يحلب من حيوان فيتغير طعمه بالخروج من الضروع، ولكنه=

[الصافات: ٤٦] وقد مر. قال ابن عباس: يريد لم تعصره الرجال[١].

قوله: ﴿مِنْ عَسَلٍ﴾ العسل هو المستحلى من لعاب النحل، والعرب تسمي ما يستحلى عسلاً كصمغ العُرْفُط[٢]. وصقر الرطب[٣].

وأقرأني العروضي رحمه الله قال: أقرأني الأزهري قال: أخبرني عبد الملك[٤] عن الربيع عن الشافعي، أنه قال: عسل النحل هو المنفرد بالاسم دون ما سواه، والعرب تؤنث العسل وتذكره، وتأنيثه في شعر الشماخ، والعاسل الذي يشتار العسل ومنه قول لبيد:

وأرْيِ دُبُورٍ شارَه النحلَ عاسلُ[٥]

= خلقه الله ابتداء في الأنهار فهو بهيئته لم يتغير عما خلقه عليه. انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٤٩.

(١) قال الثعلبي في «تفسيره»: أي لم تدسها الأرجل ولم تدنسها الأيدي. انظر: «تفسيره» ١٠/ ١٢٦ أ، ولم أقف على قول ابن عباس.

(٢) قال شمر: العُرْفُط: شجرة قصيرة متدانية الأغصان ذات شوك كثير، طولها في السماء كطول البعير باركًا، ولها وريقة صغيرة، تنبت بالجبال تَعْلَقُها الإبل أي تأكل بفيها أعراض غِصَنَتِها.

أبو عبيد عن الأصمعي: العُرْفُط: شجرة من العضاة.

انظر: «تهذيب اللغة» (باب العين والطاء) ٣/ ٣٤٦.

(٣) قال الليث: والصَّقر: ما تَحلَّبَ من العنبِ والتمر من غير عصر. انظر: «تهذيب اللغة» (قصر) ٨/ ٣٦٤.

(٤) هو: عبد الملك بن محمد بن عدي أبو نعيم الجرجاني الأستراباذي سمع من الربيع ابن سليمان وغيره، وقال الخطيب: كان أحد الأئمة ومن الحفاظ لشرائع الدين مع صدق وتيقظ وورع. توفي سنة ٣٢٣هـ انظر: «تاريخ بغداد» ١٠/ ٤٢٨، «طبقات الشافعية الكبرى» ٢/ ٢٤٢، «تذكرة الحفاظ» ٣/ ٨١٦.

(٥) عجز البيت في «تهذيب اللغة». (عسل) ٢/ ٩٤، «اللسان» (عسل) ١١/ ٤٤٥.

ويقال: عسلت الطعام أعسله، إذا جعلت فيه عسلاً[١]، قال ابن عباس: يريد لم يخرج من بطون النحل[٢]، وذلك قوله: ﴿مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ قال مقاتل: ليس فيها عكر ولا كدر كعسل أهل الدنيا[٣].

قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ قال أبو علي الفارسي: (من) زائدة للتوكيد[٤] وأنشد قول ذي الرمة:

تَبَسَّمْنَ عن نَوْر الأقاحِي في الثَّرَى
وفَتَّرنَ من أَبْصار مَضرُوجَةٍ كحْلِ[٥]

أراد وفترن أبصار مضروجة.

قوله: ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ قال أبو إسحاق: يغفر ذنوبهم ولا يجازون بالسيئات ولا يوبخون في الجنة فَيُهَنَّونَ الفوز العظيم والعطاء الجزيل[٦].

قوله ﴿كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ﴾ قال الفراء: لم يقل: أمن كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار، ولكن هذا المعنى في ضمن هذا الكلام فبني عليه[٧].

وقال أبو إسحاق: المعنى: أفمن كان على بينة من ربه، وأعطي هذه

---

(١) من بداية الحديث عن العسل. انظره بنصه في «تهذيب اللغة» (عسل) ٢/ ٩٣ - ٩٤.

(٢) ذكر ذلك أبو حيان في «البحر المحيط» ٨/ ٧٩.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٤٦.

(٤) انظر: «الدر المصون» ٦/ ١٥١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣٧، ولم أقف عليه عند أبي علي.

(٥) انظر: «ديوانه» ص٤٨٧.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٠.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٦٠.

الأشياء كمن زين له سوء عمله وهو خالد في النار[١]، وعلى ما قال أبو إسحاق ﴿كَمَن﴾ في هذه الآية: بدل من قوله: ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ واختار صاحب النظم قول الفراء، وقال: الكاف في قوله: ﴿كَمَن﴾ تدل على مبتدأ قبله، ولم يجر له ذكر، وإنما جرى ذكر الجنة وصفتها، فكأنه ﷻ قال: أفمن هو في الجنة كمن هو خالد في النار، فدل الجواب على الابتداء[٢].

قوله تعالى ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ قال مقاتل: ماء شديد الحر تستعر عليهم جهنم، فهي تغلي منذ خلقت السموات والأرض، فقطع أمعاءهم في الجوف من شدة الحر[٣].

وروى أبو أمامة عن النبي ﷺ قال: «**إذا شربه قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره**»[٤].

قال ابن عباس: وهذه الآية كقوله[٥]: ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾ [الحج: ١٩] ونحو هذه الآية قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ [إبراهيم: ١٧] الآية، وقوله: ﴿يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ [الكهف: ٢٩] الآية، وواحد الأمعاء: مِعًى،

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٠.

(٢) انظر: «تفسير ابن عطية» ١٥/ ٦٠، «الدر المصون» ٦/ ١٥١.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٤٧.

(٤) أخرج ذلك الطبري عن أبي أمامة. انظر: «تفسيره» ١٣/ ٥٠، «تفسير الوسيط» ٤/ ١٢٣، وأخرجه الحاكم عن أبي أمامة. انظر: ««المستدرك»»، كتاب التفسير، تفسير سورة محمد ﷺ ٢/ ٤٥٧، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٥) لم أقف عليه.

مثل ضِلَع. وتثنيته: معيان، وهو جميع ما في البطن من الحوايا[(١)].

١٦- قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: يعني المنافقين يستمعون خطبة النبي ﷺ يوم الجمعة، وكان يعرض بالمنافقين ويعيبهم، فإذا خرجوا من المسجد قالوا لأولي العلم من الصحابة: ماذا قال آنفاً، وذلك قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾[(٢)].

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كنت فيمن سئل، يعني أنه من الذين ذكرهم الله في قوله: (قالوا للذين أوتوا العلم)[(٣)]. وروى عطاء عن ابن عباس: يريد عبد الله بن مسعود، وهو قول ابن بريدة[(٤)] ومقاتل[(٥)].

قوله: ﴿مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾ أي: ماذا قال الساعة، ويعني الآنف من الائتناف، وهو الابتداء يقال: ائتنفت الكلام ائتنافاً، أي: ابتدأته. قال: ذلك أبو زيد، والاستئناف أيضاً بهذا المعنى، وهما من الأنف وهو أول كل شيء يقال هذا أنف العدو، وأنف البرد، وأنف المطر، أي: أوله[(٦)]، قال امرؤ القيس:

---

(١) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ٢٨٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣٧.

(٢) انظر: «تفسير السمرقندي» ٣/ ٢٤٣، «تنوير المقباس» ص٥٠٨.

(٣) أخرج ذلك الطبري. انظر: «تفسيره» ١٣/ ٥١، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٥٧ وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. انظر: «المستدرك» كتاب التفسير تفسير سورة محمد ﷺ.

(٤) انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٩٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٣٨.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٤٧.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (أنف) ١٥/ ٤٨٢، «اللسان» (أنف) ٩/ ١٤.

قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِهِ   لاحِقُ الأَيْطَلِ مَحْبُوكٌ مُمَرْ[1]

أي: في أول جريه، ومن هذا أنف الجبل، وأنف الإنسان، وأنف خف البعير، وقال أبو علي الفارسي: و(آنفا) من أنف، أي ابتدأ وهو غير مستعمل، وإن كان القياس يوجبه، وقد يجيء اسم الفاعل على ما لم يستعمل من الفعل نحو: فقير، جاء على فَقِره، والمستعمل افتقر، وكذلك شديد، والمستعمل اشتد، فكذلك قوله: آنفاً، والمستعمل ائتنف[2].

وروى أحمد بن موسى بإسناده عن ابن كثير من طريق البزي: (أَنِفاً) بالقصر[3]، وهذا يحمل على أنه توهمه، مثل: خادر وخدر، وفاكه وفكه، والوجه قراءة العامة، ويدل عليه قول الشاعر:

وَيَحْرُمُ سِرُّ جَارَتِهِم عَلَيْهِم   وَيَأْكُلُ جَارُهُم أُنُفَ القِصَاعِ[4]

يريد: أنهم يؤثرونه بأفضل الطعام وأوله لا البقايا، وأُنُف جمع أَنْف بالمد، مثل: قَاتِل وقُتُلٍ، وبازِلٍ وبُزُلٍ[5].

وذكر المفسرون في وجه سؤال المنافقين قولين: أحدهما: أنهم سألوا استهزاء منهم وإعلاماً أنهم لم يستمعوا إلى كلامه ولم يلتفتوا إلى ما قال، وهذا اختيار الزجاج[6]، القول الثاني: أنهم سمعوا كلامه ولم

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (أنف) ١٥/ ٤٨٢، «اللسان» ٩/ ١٤.

(٢) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ١٩٣.

(٣) انظر: «الحجة» ٦/ ١٩٢، «التذكرة في القراءات» لابن غلبون ٢/ ٦٨٣.

(٤) البيت للحطيئة. انظر: «ديوانه» ص٦٢، «لسان العرب» (أنف) ٩/ ١٣، و«الزاهر» ٢/ ٣١٢.

(٥) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ١٩٤.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٠، «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٩٨، و«زاد المسير» ٧/ ٤٠٢.

يفقهوه، فلذلك سألوا[١].

قال مقاتل: وقد سمعوا قول النبي ﷺ فلم يفقهوه[٢]، وعلى هذا دل كلام ابن عباس في رواية عكرمة قال: كان المنافقون إذا جلسوا عند النبي ﷺ يخرجون فيقولون: ماذا قال آنفاً[٣] ليس معهم قلوب، وعلى هذا دل سياق الآية، وهو قوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ قال مقاتل: ختم على قلوبهم بالكفر فلا يعقلون الإيمان ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ في الكفر[٤] والنفاق.

١٧- ثم ذكر المؤمنين فقال: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا﴾ قال الكلبي: يعني أهل الإسلام[٥].

﴿زَادَهُمْ﴾ أي: زادهم الله هدى. قاله عطاء عن ابن عباس[٦]، وقال أبو صالح عنه: والذين اهتدوا بالمنسوخ زادهم الله هدى بالناسخ[٧]، ويجوز أن يكون المعنى: زادهم الناسخ هدى.

وقال مقاتل بن سليمان: والذين اهتدوا من الضلالة زادهم الله هدى

---

(١) «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٩٨، و«زاد المسير» ٧/ ٤٠٢.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٤٧ .

(٣) ذكر أبو حيان في البحر المحيط قريبًا من ذلك ولم ينسبه. انظر: «البحر المحيط» ٨/ ٧٩، وكذلك ذكر نحوه ابن كثير في «تفسيره» ٦/ ٣١٦.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٤٧ .

(٥) قال الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٢٧ أ: يعني المؤمنين. وقال في «تنوير المقباس» ص٥٠٨: والذين اهتدوا بالإيمان.

(٦) ذكر ذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» من غير نسبة. انظر ٧/ ٤٠٣، وكذلك ذكره من غير نسبة القرطبي في «الجامع» ١٦/ ٢٣٩.

(٧) ذكر نحوه القرطبي في «الجامع» ١٦/ ٢٣٩.

بالحكم الذي نسخ الأمر الأول[١].

وقال مقاتل بن حيان: والذين اهتدوا هم المؤمنون الذين كانوا يؤمرون بالأمر من طاعة ربهم فيعملون به، ثم ينسخه الله فيحولهم إلى غيره فيتحولون إلى ما يؤمرون به، فيأجرهم الله لما مضى ويزيدهم بتحويلهم عما كانوا أمروا به إلى الذي تحولوا إليه هُدًى مع هديهم[٢].

وذكر الفراء وأبو إسحاق في (زادهم هدى) وجهين آخرين؛ أحدهما: زادهم إعراضُ المنافقين واستهزاؤهم هدى. والثاني: زادهم ما قال الرسول آنفاً هدى[٣].

وقال الضحاك: كلما أتاهم من الله تنزيل فرحوا به، فزادهم الله به هدى[٤].

قوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ قال الكلبي: وألهمهم تقواهم[٥].

وقال سعيد بن جبير: وألهمهم ثواب تقواهم[٦]، وذكر ابن حيان معنى القولين، فقال في معنى القول الأول: وفقهم للعمل بما أمروا به مما فرض عليهم، قال: ومنهم من يقول: آتاهم ثواب أعمالهم في الآخرة[٧].

ثم خوف كفار مكة بقرب الساعة، وأنها إذا أتت لم يقبل منهم شيء فقال:

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٤٧.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٦١، «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١١.

(٤) ذكر ذلك المؤلف في «تفسيره الوسيط» عن الضحاك. انظر ٤/ ١٢٤.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص ٥٠٨، وأورده القرطبي ١٦/ ٢٣٩ من غير نسبة.

(٦) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٢٧ أ، والبغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٨٣.

(٧) لم أقف عليه.

١٨- قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ وتفسير هذا قد تقدَّم في آي كثيرة [الحج: ٥٥، الزخرف: ٦٦]، قال أبو إسحاق: موضع أن نصب على البدل من الساعة، المعنى: فهل ينظرون إلا أن تأتيهم بغتة، وهذا من البدل المشتمل على الأول في المعنى[١]. ونحو هذا ذكر الفراء[٢] والكسائي[٣] وزاد المبرد بياناً فقال: (أن تأتيهم) بدل من الساعة والتقدير: فهل ينظرون إلا الساعة إتيانها بغتة، فإذا نحيت الساعة صار المعنى: فهل ينظرون إلا إتيان الساعة بغتة، وهذا كقوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٧] أي عن قتال في الشهر الحرام ومثله: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾ [الفتح: ٢٥] إنما هو لولا أن تطؤوهم.

قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ قال أبو عبيد: قال الأصمعي: هي علاماتها، قال: ومنه الاشتراط الذي يشترط الناس بعضهم على بعض، إنما هي علامات يجعلونها بينهم قال: ولهذا سميت الشُّرط لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها.

قال أبو عبيد: وقال غيره في بيت[٤] أوس بن حجر:

فَأَشْرَطَ فِيهَا نَفْسَهُ وَهْوَ مُعْصِمٌ وأَلْقَى بِأَسْبَابٍ لَهُ وتَوكَّلا[٥]

هو من هذا أيضاً، يريد أنه جعل نفسه علماً لهذا الأمر.

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١١.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٦١.

(٣) لم أقف على قولي الكسائي والمبرد.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (شرط) ١١/ ٣٠٩، «اللسان» (شرط) ٧/ ٣٣٠.

(٥) انظر: المرجعين السابقين، «الدر المصون» ٦/ ١٥٢.

وقال أبو سعيد: أشراط الساعة أسبابها التي هي دون معظمها وقيامها، قال: وأشراط كل شيء ابتداء أوله، ومنه يقال للدون من الناس: الشَّرَط لأنهم دون الذين هم أعظمهم وأنشد للكميت:

وجدتُ الناسَ غيرَ ابْنَي نِزارٍ ... ولم أَذْمُمْهُم شَرَطاً وَدُونَا[1]

قال الليث: والشرطان كوكبان، يقال إنهما قرنا الحمل، وهو أول نجم من نجوم الربيع، ومن ذلك صار أوائل كل أمر يقع أشراطُه[2]، وأكثر أهل اللغة على القول الأول: أبو عبيدة[3] والمبرد والزجاج[4] كلهم قالوا في الأشراط أنها الأعلام، ونحو ذلك قال المفسرون[5].

وأنشد أبو عبيدة لابن المفرغ[6]:

وَشَرِيتُ بُرْداً لَيْتَنِي ... من بعد بُرْدٍ كنتُ هَامَهْ

وتَبِعْتُ عبد بَنِي عِلاَجٍ ... تِلْكَ أَشْرَاطُ القِيَامَهْ[7]

---

(١) انظر: ديوانه ٢/ ١١١، «تهذيب اللغة» (شرط) ١١/ ٣٠٩، «المحتسب» لابن جني ١/ ٨٩، «اللسان» (شرط) ١١/ ٣٣١.

(٢) من قوله: قال أبو عبيد: قال الأصمعي.. إلخ. انظره بنصه في «تهذيب اللغة» (شرط) ١١/ ٢٠٩-٢١٠.

(٣) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢١٥، وقول المبرد في «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ١٨٥.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١١.

(٥) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٣/ ٥٢، «تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٢٧ أ «تفسير البغوي» ٧/ ٢٨٤.

(٦) هو: يزيد بن زياد بن ربيعة الملقب بمفرغ الحميري أبو عثمان شاعر غزل هو الذي وضع سيرة تبع وأشعاره وكان هجاء مقذعا وله مديح ونظمه سائر كانت وفاته حوالي ٦٩هـ. انظر: «خزانة البغدادي» ٢/ ١١٢، «الوفيات» ٢/ ٢٨٩، «الأعلام» ٨/ ١٨٣.

(٧) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٤٨، ٣٠٤، وقد أورد البيت الأول فقط، =

وواحد الأشراط: شَرط بفتح العين، قال ابن عباس : أشراطها: معالمها[١] ، يريد أن النبي ﷺ من أشراطها، وقد قال: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**»[٢] «**كفرسي رهان**»[٣] .

وقال الحسن : محمد من أشراطها[٤] ، وقال مقاتل: يعني أعلامها من انشقاق القمر والدخان، وخروج النبي ﷺ فقد عاينوا هذا كله[٥].

قوله تعالى: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾ قال أبو إسحاق: المعنى: فمن أين لهم ذكراهم إذا جاءتهم الساعة، (ذكراهم) في موضع رفع بقوله: (فأنى)[٦] قال ابن عباس : من أين لهم بالتوبة إذا جاءتهم الساعة[٧].

وقال مقاتل: في الآية تقديم، تقول: من أين لهم التذكرة والتوبة عند

= وأورده أيضًا صاحب «اللسان» في مادة (شرى) ١٤/ ٤٢٨.

(١) ذكر ذلك الماوردي في تفسيره لكن بلفظ: (أوائلها) وعلق عليها المحقق ، فقال: هكذا في الأصول ولعلها: أدلتها أي: أماراتها ٥/ ٢٩٩.

(٢) أخرج ذلك البخاري عن سهل بن سعد ﷺ. انظر : «صحيح البخاري» كتاب التفسير ٦/ ٧٩ تفسير سورة النازعات، ، وأخرجه مسلم عن أنس بن مالك ﷺ. انظر: «صحيح مسلم»، كتاب الفتن، و أشراط الساعة، باب ٢٧ قرب الساعة ٣/ ٢٢٦٨ رقم ٢٩٥١ . وأخرجه البغوي في شرح السنة ١٥/ ٩٨، ورقم ٤٢٩٤.

(٣) أخرج ذلك الإمام أحمد في «المسند» عن سهل بن سعد ﷺ، انظر : «المسند» ٥/ ٣٣١.

(٤) انظر: «تفسير الحسن» ٢/ ٢٨٩، و«تفسير ابن كثير» ٦/ ٣١٧، و«الدر المنثور» ٧/ ٤٦٧.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٤٨.

(٦) انظر: «معاني القرآن للزجاج» ٥/ ١١.

(٧) ذكر نحوه الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٢٧ أ من غير نسبة، وكذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٤٠٤، ونسبه لقتادة، ونسبه في «الوسيط» ٤/ ١٢٤ لعطاء .

الساعة إذا جاءتهم وقد فرطوا فيها[١].

وقال قتادة: يقول: أنى لهم أن يتذكروا ويتوبوا إذا جاءتهم الساعة[٢].

وقال الحسن: إذا جاءت الساعة لا تقبل منهم[٣].

قال الفراء: ومثله قوله[٤]: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ [الفجر: ٢٣].

١٩- قوله: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ لم أر في هذا شيئاً أمثل مما قال أبو إسحاق، وهو أنه قال: المعنى: قد بينا ما يدل على أن الله ﷻ واحد فاعلم أنه لا إله إلا الله، والنبي ﷺ قد علم ذلك ولكنه خطاب يدخل الناس مع النبي ﷺ كما قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ﴾ [الطلاق: ١] والمعنى: من علم فليقم على ذلك العلم، كما قال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٥] أي ثبتنا على الهداية[٥]، هذا كلامه على أنه قد ذكر عن عبد العزيز بن يحيى أنه قال: كان النبي ﷺ: يضجر ويضيق صدره من طعن الكافرين والمنافقين فيه، فأنزل الله هذه الآية يعني: فاعلم أنه لا كاشف يكشف ما بك إلا الله، فلا تعلق قلبك على أحد سواه[٦].

ويجوز أن يكون قوله: (فاعلم) جواباً لقوله (إذا جاءتهم) له جوابان

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٤٨.

(٢) انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٩٩، «زاد المسير» ٧/ ٤٠٤، «الجامع لأحكام القرآن»١٦/ ٢٤١.

(٣) ذكر ذلك الهواري في «تفسيره» من غير نسبة. انظر ٤/ ١٦٥، وكذلك ذكره الفخر الرازي ٢٨/ ٦٠.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٦١.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٢.

(٦) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٢٧ أ.

أحدهما: سابق؛ وهو قوله: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ﴾، والآخر: (فاعلم)، ويكون المعنى على هذا: إذا جاءتهم الساعة فاعلم أنه لا إله إلا الله، أي: في ذلك الوقت تبطل الممالك والدعاوى، فلا ملك ولا حكم لأحد إلا الله ولا ملجأ إلى أحد إلا الله كقوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] وهذا المعنى يروى عن سفيان بن عيينة وأبي العالية(١).

قوله: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ الكلام في ذنبه ﷺ يأتي في أول سورة الفتح إن شاء الله، قال أهل المعاني: وإنما أمر بالاستغفار مع أنه مغفور له لتستن به أمته في الاستغفار(٢)، وقد قال ﷺ: **«إني لأستغفر في اليوم سبعين مرة»**(٣).

قوله تعالى: ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ أي: ولذنوبهم، وهذا إكرام من الله تعالى للمؤمنين والمؤمنات من هذه الأمة حين أمر نبيهم ﷺ- أن يستغفر لهم، وهو الشفيع المجاب، ثم أخبر عن علمه بأحوال الخلق ومآلهم بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ﴾ قال ابن عباس: متصرفكم ومنتشركم في أعمالكم في الدنيا ومصيركم في الآخرة إلى الجنة أو النار(٤).

---

(١) انظر: «تفسير سفيان بن عيينة» ص٣٢٠، «تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٢٧ ب، «تفسير البغوي» ٧/ ٢٨٥.

(٢) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٢٧/ب، والبغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٨٥، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ٢٤٢.

(٣) أخرج ذلك الترمذي عن أبي هريرة، وقال: هذا حديث حسن صحيح. انظر: «سنن الترمذي» كتاب: التفسير باب ٤٨، ومن سورة محمد ﷺ ٥/ ٣٨٣، رقم ٣٢٥٩. وانظر: «الدر المنثور» ٧/ ٤٩٥ وقد، عزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في «شعب الإيمان»، وانظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٢٣.

(٤) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٢٨ أ والبغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٨٥، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٤٠٥، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ٢٤٣.

وقال مقاتل: منتشركم بالنهار ومأواكم بالليل[١].

وقال عكرمة: متقلبكم من الأصلاب إلى الأرحام ومقامكم في الأرض[٢]. وقال ابن كيسان: متقلبكم حيث تتقلبون فيه من ظهر إلى بطن ومقامكم في القبور[٣]، والمعنى: أنه عالم بجميع أحوالكم فلا يخفى عليه شيء منها.

٢٠- قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد أن المؤمنين يسألون ربهم أن ينزل سورة فيها ثواب القتال في سبيل الله يحرض فيها المؤمنين[٤]، وقال في رواية الكلبي: كان المؤمنين إذا أبطأ عليهم الوحي اشتاقوا إلى نزوله فقالوا: هلا أنزلت سورة على محمد -ﷺ-[٥]، والقول هو الأو ل: أنهم أحبوا أن ينزل سورة فيها ذكر القتال، ألا ترى أن الله تعالى قال: ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ﴾ قال قتادة: كل سورة ذكر فيها القتال فهي محكمة[٦]، وهذا معنى ما روى عطاء عن ابن عباس في المحكمة أنها ما

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٤٨، «تفسير البغوي» ٧/ ٢٨٥، «زاد المسير» ٧/ ٤٠٥.

(٢) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٢٧ ب، ١٢٨ أ، وانظر: «تفسير البغوي» ٧/ ٢٨٦، «زاد المسير» ٧/ ٤٠٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٤٣.

(٣) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٢٨ أ، والبغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٨٦، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ٢٤٣.

(٤) ذكر معنى هذا القول من غير نسبة الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٢٨ أ، ونسبه في «الوسيط» لابن عباس، انظر: ٤/ ١٢٦.

(٥) ذكر معنى هذا القول من غير نسبة الماوردي في «تفسيره» ٥/ ٣٠٠، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٤٠٥، والقرطبي ١٦/ ٢٤٣، وانظر: «تنوير المقباس» ص ٥٠٩.

(٦) أخرج ذلك الطبري عن قتادة. انظر: «تفسيره» ١٣/ ٥٤، وأورده الماوردي في «تفسيره» ٥/ ٣٠١، والثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٢٨ أ، والبغوي ٧/ ٢٨٦.

أمر فيها بنصر نبي الله ﷺ.

وروي عن ابن عباس في المحكمة أنها التي لا ينسخ ما نزل فيها[١]، وهو اختيار الزجاج، قال معنى محكمة: غير منسوخة[٢]، ونحو هذا قال الكلبي ومقاتل: إنها البينة بالحلال[٣]، والأمر والنهي لا ينسخ.

وقال عبد الله بن مسلم: سورة محكمة أي: محدثة، وسميت المحكمة محدثة؛ لأنها حين تنزل تكون كذلك حتى ينسخ منها شيء، يدل على صحة هذا أن في حرف عبد الله (فإذا أنزلت سورة محدثة وذكر فيها القتال)[٤] قال المفسرون أي: فرض فيها الجهاد[٥]، والمعنى: ذكر فيها فرض القتال، قاله الزجاج[٦].

قوله تعالى: ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ كقوله: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ [الأحزاب: ١٩] وقد مر، قال ابن قتيبة: يريد أنهم يشخصون نحوك بأبصارهم وينظرون نظراً شديداً

---

(١) ذكر نحوه الماوردي ٥/ ٣٠١ من غير نسبة. وكذلك ذكر هذا المعنى في «الوسيط» ٤/ ١٢٦ ولم ينسبه.

(٢) انظر: «معاني القرآن للزجاج» ٥/ ١٢.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص ٥٠٩، وتفسير مقاتل ٤/ ٤٨.

(٤) انظر: «تأويل مشكل القرآن» ٢/ ١٣٢، و«تفسير الطبري» ٢٦/ ٥٤. وذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٢٨ أ، والماوردي ٥/ ٣٠٠، وصرح أنه ابن مسعود، وذكره أيضًا ابن عطية في «تفسيره» ١٥/ ٦٧، والقرطبي ١٦/ ٢٤٣.

(٥) انظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة ٢/ ١٣٢، «زاد المسير» ٧/ ٤٠٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٤٣.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٢.

بتحديد وتحديق، كما ينظر الشاخص ببصره عند الموت من شدَّة العداوة[(١)].

وقال أبو إسحاق: إنما ذكر ذلك لأنهم منافقون يكرهون القتال؛ لأنهم إذا قعدوا عنه ظهر نفاقهم فخافوا على أنفسهم القتل[(٢)].

قوله: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ فيه مذاهب ثلاثة:

قال قتادة: هذا وعيد لهم وانقطع الكلام[(٣)]، ونحو هذا قال مقاتل والكلبي[(٤)]، واختاره الزجاج وابن قتيبة[(٥)]، وهو قول أكثر أهل اللغة[(٦)]، واختلفوا لم صارت هذه الكلمة للتهديد؟ فقال الأصمعي: معنى قولهم في التهديد: أولى لك، وليك وقاربك ما تكره وأنشد:

فَعَادى بَينَ هَادِيَتَيْنِ مِنْهَا وأَوْلَى أَن يَزِيدَ عَلَى الثَّلاثِ[(٧)]

أي: قاربك أن يزيد على الثلاث.

قال ثعلب: ولم يقل أحد في (أولى لك) أحسن مما قال الأصمعي[(٨)]، وأبو إسحاق يختار هذا القول، ويقول: المعنى: وليهم المكروه[(٩)].

قال أبو العباس: وقال غير الأصمعي: (أولى) يقولها الرجل لآخر

---

(١) انظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة ٢/ ١٣٢.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٢.

(٣) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ٥٥ عن قتادة. وذكره الماوردي في «تفسيره» ٥/ ٣٠١.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٤٨، «تنوير المقباس» ص ٥٠٩.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٢، و«تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٤١١.

(٦) قال ذلك الطبري. انظر: «تفسيره» ١٣/ ٥٥، وانظر: «تهذيب اللغة» (ولى) ١٥/ ٤٤٨، «اللسان» (ولى) ١٥/ ٤١١، «مقاييس اللغة» (ولى) ٦/ ١٤١.

(٧) انظر: المراجع السابقة، «الدر المصون» ٦/ ١٥٣.

(٨) ذكر ذلك الأزهري في «تهذيب اللغة» (ولي) ١٥/ ٤٤٨، وانظر: المراجع السابقة.

(٩) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٢.

يحسِّره على ما فاته، ويقول له: يا محروم أي شيء فاتك[١].

وقال صاحب النظم: (أولى) مأخوذ من الويل[٢]، وللويل تصريف قد درج ولم يبق منه إلا الويل فقط وقد قال جرير:

يَعْلَمْنَ بالأكْبارِ ويلاً وائلاً[٣]

فقوله: أولى أفعل من الويل، إلا أنْ فيه قلباً، وهو أن عين الفعل وضع موضع اللام.

٢١- قوله: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ يرتفع بمحذوف، ورافعه إما قبله وإما بعده، فمذهب سيبويه[٤] والخليل أن المعنى: طاعة وقول معروف أمثل، والمعنى على هذا: أنْ الله تعالى قال: لو أطاعوا وقالوا معروفاً كان أمثل وأحسن، وهذا اختيار الزجاج[٥].

وهو على حذف الخبر، ويجوز أنْ يقدر الحذف ابتداء على تقدير: أمر بالطاعة وقول معروف، وهذا قول المبرد[٦]، واختيار ابن قتيبة وقال: هذا مختصر يريد قولهم قبل نزول الفرض: سمع لك وطاعة[٧].

---

(١) ذكر ذلك الأزهري في «تهذيب اللغة» (ولى) ١٥/ ٤٤٨، والقرطبي في «الجامع» من غير نسبة ١٦/ ٢٤٤.

(٢) ذكر ذلك القرطبي ١٦/ ٢٤٤، والسمين الحلبي في «الدر المصون» ٦/ ١٥٣.

(٣) الويل: قال الليث هو حلول الشر، والويلة: البلية والفضيحة، وأصل الويل في اللغة: الهلاك والعذاب، انظر: «تهذيب اللغة» (ويل) ١٥/ ٤٥٥، «اللسان» (ويل) ١١/ ٧٣٧. ولم أعثر على هذا الشطر من البيت.

(٤) انظر: «الكتاب» ٢/ ١٣٦.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٣، وقد نقل قولي سيبويه والخليل، كما ذكرهما أيضًا النحاس في «إعراب القرآن» ٤/ ١٨٦، ١٨٧.

(٦) انظر: «الكامل» للمبرد ٢/ ٥٧.

(٧) انظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة ٢/ ١٣٢.

المذهب الثاني: أن الكلام تم عند قوله: (فأولى)، وهو تهديد على ما ذكرنا، ثم ابتدأ فقال لهم: (طاعة وقول معروف)[١]، وهو القول الحسن الذي يعرف حسنه وصحته، ويجوز على هذا القول أن يكون المعنى: للمنافقين طاعة وقول معروف باللسان، فإذا جد الأمر تبين كذبهم فيما قالوا بقعودهم عن نصرة النبي ﷺ، يدل على صحة هذا سياق الآية فيما بعد.

المذهب الثالث: أن الآية الثانية التي هي قوله: طاعة متصلة بالآية الأولى في المعنى، والتقدير: فأولى لهم طاعة وقول معروف، وهذا معنى ما روي عن عطاء عن ابن عباس[٢]: يريد كانت الطاعة أولى لهم، والمعنى على هذا: طاعة الله ورسوله وقول معروف بالإجابة أولى لهم، وهذا القول اختيار الكسائي[٣].

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ قال ابن عباس ومجاهد[٤] ومقاتل: جد القتال عن حقائق الأمور[٥].

وقال أبو إسحاق: جد الأمر ولزم فرض القتال[٦].

---

(١) انظر: «مشكل إعراب القرآن» لمكي ٢/٣٠٨، «الدر المصون» ٦/ ١٥٤.

(٢) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ٢٨٦، وقد نسبه لابن عباس في رواية عطاء، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٤٤.

(٣) ذكر ذلك في «الوسيط» ٤/١٢٦.

(٤) أخرج ذلك الطبري في «تفسيره» عن مجاهد ١٣/ ٥٥، وذكره الماوردي في «تفسيره» من غير نسبة ٥/ ٣٠١، والبغوي ولم ينسبه ٧/ ٢٨٦، وكذلك القرطبي في «الجامع» ولم ينسبه ١٦/ ٢٤٤.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» لكنه قال: عند دقائق الأمور ٤/٤٨.

(٦) انظر: «معاني القرآن للزجاج» ٥/١٣.

قال أبو الهيثم: (عزم الأمر) هو فاعل بمعنى مفعول، وإنما يُعْزَم الأمر ولا يَعْزِم والعزم لإنسان لا للأمر، قال: وهذا كقولهم: هلك الرجل، وإنما أهلك[١].

وقال غيره: معنى عزم الأمر: انعقد الأمر بالإرادة أنه يفعله، فإذا عقد الأمر على أنه يفعل قيل: عزم الأمر[٢] على طريق البلاغة.

قال الفراء: معنى الآية : فإذا عزم الأمر نكلوا ولم يفعلوا[٣] ، ونحو هذا قال ابن قتيبة (فإذا عزم الأمر) أي: جاء الجد كرهوا ذلك، فحذف الجواب[٤].

وقال صاحب النظم قوله: (عزم الأمر) يقتضي جواباً ولم يذكر ذلك الجواب، فلما قال: (فلو صدقوا الله) كان هذا دليلاً على المضمر وهو أن يكون كذبوا[٥] ومثله قوله: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ﴾ وقد مر [الشعراء: ٦٣].

---

(١) ذكر ذلك الأزهري في «تهذيب اللغة» (عزم) ٢/ ١٥٢، و«اللسان» (عزم) ١٢/ ٤٠٠.

(٢) ذكر نحوًا من هذا ابن فارس في «مقاييس اللغة» (عزم) ٤/ ٣٠٨.

(٣) هذا القول لم أجده في معاني الفراء عند هذه الآية ٣/ ٦٢.

قال السمرقندي في تفسيره: فإذا عزم الأمر يعني: وجب الأمر وجد الأمر، كرهوا ذلك.

انظر: ٣/ ٢٤٤، وقال الشوكاني: عزم الأمر: جد الأمر أي جد القتال ووجب وفرض.

قال المفسرون: معناه إذا جد الأمر ولزم وفرض القتال خالفوا وتخلفوا . انظر: «فتح القدير» ٥/ ٣٨.

(٤) انظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة ٢/ ١٣٣.

(٥) ذكر قريبًا من هذا المعنى البغوي ٧/ ٢٨٦، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٤٠٦.

قوله: ﴿فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ﴾ أي: في إيمانهم وجهادهم سمحوا بالطاعة والإجابة ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ من المعصية والكراهية، قاله ابن عباس[(١)].

والمعنى: لكان الصدق خيراً لهم، فأضمر لدلالة صدقوا عليه.

٢٢- ثم قال: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ وقوله: ﴿إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد عن الإسلام[(٢)]، وعلى هذا معنى الآية.

قال أبو إسحاق: لعلكم إن توليتم عما جاء به النبي ﷺ أن تعودوا إلى أمر الجاهلية فتفسدوا ويقتل بعضكم بعضاً وتقطعوا أرحامكم أي: تئدوا البنات وتدفنوهن أحياء[(٣)].

وقال ابن قتيبة: أي إذا انصرفتم عن النبي ﷺ أن تفسدوا يريد فهل تريدون إذا أنتم تركتم محمداً وما يأمركم به أن تعودوا إلى مثل ما كنتم عليه من الكفر والإفساد في الأرض وقطع الأرحام[(٤)]، وعلى هذا القول كأن الله تعالى يذكر منته عليهم بالإسلام ومحمد ﷺ حين جمعهم به وأكرمهم بالإلفة بعد ما كانوا عليه في جاهليتهم من القتل والبغي وقطيعة الرحم، فيقول: لعلكم إذا كرهتم الإسلام والقرآن، تريدون أن ترجعوا إلى ما كنتم عليه، والمراد بقطع الأرحام قتل بعضكم بعضاً، ويحتمل ما ذكره أبو إسحاق من الوأد.

وفي الآية قول آخر قال الكلبي: إن توليتم إمرة هذه الأمة[(٥)]، ويدل

---

(١) ذكر نحوه الشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٣٨.

(٢) ذكر البغوي ٧/ ٢٨٧ ، وابن الجوزي ٧/ ٤٠٧ قريبًا من هذا المعنى، ولم ينسباه.

(٣) انظر: معاني «القرآن للزجاج» ٥/ ١٣.

(٤) انظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة ٢/ ١٢٣.

(٥) ذكر ذلك القرطبي ١٦ / ٢٤٥، وانظر: «تنوير المقباس» ص ٥٠٩.

على صحة هذا التأويل ما روي في قراءة النبي ﷺ: إن وُلِّيتُم[(١)]، ومن قال بهذا القول قال: المراد بهذا الخطاب بنو أمية[(٢)] يقول لهم: إن توليتم أمر الناس أفسدتم وقطعتم رحم بني هاشم[(٣)] بقتلهم، وعلى هذا القول: قتادة والمسيب[(٤)] بن شريك[(٥)]، وذكر الفراء والزجاج[(٦)] القولين جميعاً، وما

---

(١) انظر: «المحتسب» لابن جني ٢/ ١٧٢، و «البحر المحيط» ٨/ ٨٢، و«التذكرة في القراءات» لابن غلبون ص٦٨٤، قال: وقرأ رويس: توليتم: بضم التاء والواو وكسر اللام. وانظر: «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٧٤، وقال القرطبي: قرأ علي بن أبي طالب: تُوُلِّيتُم. بضم التاء والواو وكسر اللام. وهي قراءة ابن أبي إسحاق ورواها رويس عن يعقوب ١٦/ ٢٤٣.

(٢) هم: بطن من قريش من العدنانية وهم بو أمية الأكبر بن عبد شمس بن مناف. وبنو أمية هؤلاء هم المراد ببني أمية عند الإطلاق وكان له عشرة أولاد أربعة منهم يسمون أعياص، وهم: العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص، وستة يسمون العنابس؛ وهم: حرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو. وسموا بذلك بابن من أبناء حرب أحد أسماء عنبسة غلب عليهم اسمه ومن عقبه عثمان بن عفان ومنهم أيضًا معاوية بن أبي سفيان.
انظر: «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» ص ٨٥.

(٣) هم: بنو هاشم من قريش من العدنانية. وهم بنو هاشم بن عبد مناف، كان له خمسة أولاد منهم: عبد المطلب، وحنظلة وأسد وصيفي وأبو صيفي واسم هاشم عمرو وسمي هاشمًا لهشمه الثريد لقومه في شدة المحل، وذلك أنه كان إليه الرفادة والسقاية بمكة، وانتهت إليه سيادة قريش.
انظر: «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» ص ٣٨٦.

(٤) هو: المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي روي عن الأعمش، قال يحيى: ليس بشيء، وقال أحمد: ترك الناس حديثه، وقال البخاري: سكتوا عنه.
انظر: «ميزان الاعتدال» ٤/ ١١٤.

(٥) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٢٨ ب، وأبو حيان في «البحر» ٨/ ٨٢، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٤٥.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٦٣، «معاني القرآن للزجاج» ٥/ ١٣.

قبل هذه الآية يدل[١] في المنافقين، فلعل منافقي بني أمية خوطبوا بهذا والله أعلم، ثم وصف هؤلاء المنافقين بقوله:

٢٣- ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية.

٢٤- قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ أي: ليعرفوا ما أعد الله للذين لم يتولوا عن الإسلام ولم يقطعوا أرحامهم، قال ابن عباس: ومعنى تدبر القرآن ذكرناه في سورة النساء [آية: ٨٢]. (أم على **قلوب أقفالها)**.

قال الليث: القفل معروف، وفعله الإقفال، وقد أقفلته فاقتفل[٢]، وأصله من اليبس والصلابة، ويقال لما يبس من الشجر القفل، وأقفله الصوم، إذا أيبسه[٣].

قال ابن عباس: يريد على قلوب هؤلاء أقفال[٤].

وقال مقاتل: يعني الطبع على القلب[٥]، وفي هذا تنبيه على القدر والقضاء السابق بالختم على القلب، والأقفال استعارة لارتياح القلب، من الباب الذي ما لم يرفع الختم عن القلب لم يدخله الإيمان والقرآن، وفي تنكير القلوب وإضافة الأقفال إليها مع ما في ظاهر اللفظ، تأكيدٌ للمعنى الذي ذكرنا، ومعنى تنكير القلوب: إرادة لقلوب هؤلاء وقلوب من بهذه الصفة من غيرهم، ولو قال: أم على قلوبهم، لم يدخل قلب غيرهم في

---

(١) كذا رسمها في الأصل، ولم يتضح لي معناها.
(٢) انظر: «كتاب العين» (قفل) ٥/ ١٦١، و«تهذيب اللغة» ٩/ ١٦٠.
(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (قفل) ٩/ ١٦١.
(٤) لم أقف عليه.
(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٤٩.

هذه الجملة، وفي قوله: (أقفالها) دليل على ما ذكرنا من أن المراد بالأقفال الختم وانغلاق القلب، ولو قال: (أقفال) لذهب الوهم إلى ما نعرف بهذا الاسم، فلما أضافها إلى القلوب علم أن المراد بها ما هو للقلب بمنزلة القفل للباب.

ومعنى الاستفهام في قوله (أم على قلوب أقفالها) الإخبار أنها كذلك، ويصدق هذه الجملة التي ذكرناها ما روي أن النبي ﷺ كان يقرأ هذه السورة شاباً[(١)] من أهل اليمن فلما قرأ: أم على قلوب أقفالها. قال: بل عليها أقفالها حتى يفرجها الله، فقال النبي ﷺ: «**صدقت**»[(٢)].

ثم ذكر اليهود وسوء عاقبتهم حين ارتدوا بعد المعرفة:

٢٥- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم﴾ رجعوا كفاراً ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾ يعني: اليهود، ظهر لهم أمر النبي ﷺ بنعته وصفته في كتابه، وكانوا يعرفونه لما دعاهم إلى دينه كفروا به. هذا قول الكلبي[(٣)] ومقاتل[(٤)] وقتادة[(٥)].

---

(١) كذا في الأصل ولعل الصواب (وعنده شاب).

(٢) أخرجه الطبري عن هشام بن عروة عن أبيه ولم يذكر لفظ صدقت انظر: «تفسير الطبري» ١٣/٥٨، وأخرجه الثعلبي في «تفسيره» ١٠/١٢٩ أ، والبغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٨٧، بمثل لفظ الطبري وعزاه السيوطي في «الدر» لإسحاق بن راهويه، وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه بلفظ صدقت. انظر: «الدر» ٧/ ٥٠١، وانظر: «الوسيط» ٤/ ١٢٦.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص ٥٠٩.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٤٩.

(٥) أخرج ذلك الطبري عن قتادة . انظر: «تفسيره» ١٣/ ٥٨، وأورده الثعلبي في «تفسيره» ونسبه لقتادة ١٠/ ١٢٩/ب، وكذلك البغوي نسبة لقتادة ٧/ ٢٨٧.

وقال السدي والضحاك: يعني المنافقين[١].

ثم قال: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾ قال ابن عباس: زين لهم القبيح[٢]، وتفسير التسويل قد سبق في سورة[٣] يوسف [آية: ١٨ : ٨٣].

قوله: ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ يعني الإملاء في اللغة: الترفيه في العمر، والمد فيه[٤] وذكرنا الكلام فيه عند قوله: ﴿وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٦] قال مقاتل: يعني: وأمهل الله لهم[٥]. وهذا قول أكثر المفسرين[٦]، وقوله: ﴿إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٨] وقوله: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [الحج: ٤٤]، وقوله: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الرعد: ٣٢].

والمعنى: لم يعجل عليهم العقوبة وأمهلهم موسعاً عليهم ليتمادوا في طغيانهم، جزاء لهم على ما فعلوا، وقرأ أبو عمرو: (وأملِيَ لهم) بضم الهمزة وفتح الياء على ما لم يسم فاعله.

---

(١) أخرج ذلك الطبري ١٣/٥٨ عن الضحاك، ونسبة الثعلبي لابن عباس والضحاك والسدي. انظر: «تفسيره» ١٠/١٢٩ ب، وكذلك نسبه إليهم البغوي في «تفسيره» ٧/٢٨٨، والقرطبي في الجامع ١٦/٢٤٩.

(٢) ذكر ذلك البغوي ولم ينسبه. انظر: «تفسيره» ٧/٢٨٨، وقال القرطبي في «الجامع»: زين لهم خطاياهم، ونسبه للحسن. انظر: «الجامع» ١٦/٢٤٩.

(٣) قال الأزهري: قال الله جل وعز: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ أي زينت لكم أنفسكم أمرًا غير ما تصفون وكأن التسويل تفعيل من سول الإنسان، وهو أمنيته التي يتمناها فتزين لطالبها الباطل والغرور. انظر: «تهذيب اللغة» (سول) ١٣/٦٦.

(٤) انظر: «تفسير البغوي» ٧/٢٨٨، و«الجامع لأحكام القرآن»١٦/٢٤٩.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/٤٩.

(٦) انظر: «تفسير أبي الليث» ٣/٢٤٥، و«تنوير المقباس» ص ٥٠٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/٢٤٩.

قال أبو الحسن الأخفش: هي خشنة في المعنى، يريد أن هذه القراءة فصل بين فعل الشيطان وفعل الله تعالى، حيث بنى الفعل للمفعول ويعلم يقيناً أنه لا يؤخر أحد مدة أحد، ولا يوسع له فيها إلا الله سبحانه[١] ففصل من حيث الرفع اللفظ، وعلى القراءتين يحسن الوقف على قوله (سول لهم)[٢]، لا على قول الحسن، فإنه قال في قوله: (وأملى لهم) على قراءة العامة: مد لهم الشيطان في الأمل[٣].

٢٦- قوله: (ذلك) أي: ذلك الإملاء ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟﴾ يعني: اليهود ﴿لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾ يعني المشركين ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾ قال مقاتل: في تكذيب محمد ﷺ وهو بعض الأمر[٤].

وقال أبو إسحاق: جاء في التفسير أنهم قالوا: سنطيعكم في الظاهر على عداوة النبي ﷺ[٥].

قال مقاتل: إنهم قالوا ذلك سرًّا فيما بينهم[٦].

فأخبر الله تعالى نبيه بذلك، وأعلم أنه يعلم ذلك فقال: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ قرئ بكسر الألف على المصدر، وبفتحها على جمع سر[٧].

---

(١) انظر: «الحجة» ٦/ ١٩٤، ١٩٦، «الكشف» لمكي ٢/ ٢٧٨، ولم أقف عليه عند الأخفش.

(٢) انظر: «القطع والائتناف» ص ٦٦٧، «المكتفى» ص٥٢٥.

(٣) انظر قول الحسن في «القطع والائتناف» ص ٦٦٧، «تفسير الماوردي» ٥/ ٣٠٣.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٤٩.

(٥) انظر: «معاني القرآن للزجاج» ٥/ ١٤.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٤٩.

(٧) قرأ بالكسر حمزة والكسائي وحفص، وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم بفتح الألف. انظر: «الحجة» ٦/ ١٩٦، و«الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ٢٧٨.

٢٧- ثم خوفهم فقال: (فكيف) قال أبو إسحاق: المعنى: فكيف يكون حالهم[١] ﴿إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ الآية، وقد مرَّ تفسيرها في سورة الأنفال عند قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى﴾ الآية [آية: ٥٠].

٢٨- ثم ذكر سبب ذلك الضرب فقال: (ذلك) يعني: ذلك الضرب ﴿بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ﴾ قال ابن عباس: يريد ما كتموا من التوراة[٢].

وقال مقاتل: يعني الكفر بمحمد ﷺ[٣]، وقال الزجاج: اتبعوا من خالف النبي ﷺ[٤].

قوله تعالى: ﴿وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ﴾ يعني: كرهوا ما فيه رضوان الله تعالى وما هو سبب الرضوان من طاعة الله وطاعة رسوله والإيمان به، وإذا كرهوا سبب الرضوان فقد كرهوا الرضوان، وهذا معنى قول الكلبي ومقاتل وأهل التفسير[٥] ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾ التي كانوا يعملونها من صلاة وصدقة وصلة رحم لأنها في غير إيمان.

ثم رجع إلى ذكر المنافقين فقال:

٢٩- ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَـٰنَهُمْ﴾ قال الليث[٦]: الضِّغن الحِقْدُ ويجمع الأضغان، ومثله الضَّغِينةُ، وجمعها

---

(١) انظر: «معاني القرآن للزجاج» ٥/ ١٤.
(٢) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٨٨، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ٢٥١.
(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٤٩.
(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٤.
(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٤٩، «تفسير أبي الليث» ٣/ ٢٤٦، «البغوي» ٧/ ٢٨٨.
(٦) انظر كتاب: العين (ضغن) ٤/ ٣٦٦.وانظر: «تهذيب اللغة» (ضغن) ٨/ ١١، «اللسان» (ضغن) ١٣/ ٢٥٥.

ضَغَائِن، وضَغِنَ فلان يَضْغُنُ ضِغْناً فهو ضَغِن، والمرأة ضَغِنَة، وأضْغَنَ عليَّ ضُغَناء، أي أضْمَرهُ وأصله من الضِّغْنِ، والضِّغْنُ هو الالتواء والاعوجاج في قوائم الدابة والقناة وكل شيء، ومنه قول بشر:

كذاتِ الضِّغْنِ تَمْشِي في الرِّفاقِ[1]

وأنشد الليث:

إنَّ قَناتِي مِن صَلِيباتِ القَنَا ... مَا زَادَهَا التَّثْقِيفُ إلاَّ ضَغَنا[2]

والحقد في القلب مشبه به، لأنه لا يستقيم الحقود عليه، قال ابن عباس في قوله: ﴿أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾: أن لا يطلع الله على ما في قلوبهم[3]، وقال مقاتل: أن لا يظهر الله الغشّ الذي في قلوبهم[4].

وقال أبو إسحاق: لا يبدي الله عداوتهم لرسوله ﷺ والمؤمنين ويظهره على نفاقهم[5].

٣٠- قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ﴾ قال مقاتل والمفسرون: لأعلمناكهم[6]. كقوله: ﴿بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥] أي: بما علمك

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (فرق) ٩/ ١١٣، «اللسان» (ضغن) ١٣/ ٢٥٥، «الدر المصون» ٦/ ١٥٧.

(٢) انظر كتاب: العين (ضغن) ٤/ ٣٦٦، «تهذيب اللغة» (ضغن) ٨/ ١١، «اللسان» (ضغن) ١٣/ ٢٥٦. والثقاف: حديدة تكون مع القوَّاس والرمَّاح يقوّم بها الشيء المعوج. أي كأن الشاعر يقول: ما زادها التقويم إلا اعوجاجًا، «اللسان» (ثقف) ٩/ ٢٠.

(٣) ذكر هذا المعنى في «الوسيط» ولم ينسبه. انظر ٤/ ١٢٨.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٥٠.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٥.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٥٠، «تفسير البغوي» ٧/ ٢٨٨، «زاد المسير» ٧/ ٤١١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٥٢.

الله، وقد مر، وقال الفراء والزجاج: يريد لعرفناكهم، وأنت تقول للرجل أريتك كذا وكذا، تريد عَرَّفتكه وعَلَّمتكه(١).

قوله: ﴿فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ﴾ أي: فعرفتهم، ودخلت اللام لتأكيد المعرفة، والكلام في تفسير السيما قد سبق في سورة البقرة [آية: ٢٧٣].

قال أبو إسحاق: المعنى: لو نشاء لجعلنا على المنافقين علامة، وهي السيما فلعرفتهم بتلك العلامة(٢).

قوله: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ﴾ قال أبو عبيدة والفراء والزجاج: في نحو القول معنى القول(٣): في فحوى القول وقصد القول، وهو الذي يدل على ما عنده وفي قلبه من غير تصريح به، وقريب منه قول النبي ﷺ في سعد(٤) بن معاذ وسعد بن عبادة(٥) حين وجههما لاستعلام خبر قريظة «**فإن رأيتماهم على العهد فأعلنا ذلك وإلا فالحنا لي لحناً أعرفه ولا تفتان أعضاد المسلمين**»(٦).

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٦٣، «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٥.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٥.

(٣) انظر: «مجاز القرآن لأبي عبيدة» ٢/ ٢١٥ بلفظ: (في فحوى القول)، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ٦٣، و«معاني القرآن» للزجاج» ٥/ ١٥ .

(٤) سعد بن معاذ بن النعمان الأوسي، سيد قومه، وهو الذي حكم على بني قريظة بأن تقتل وتسبى النساء والذرية، انظر: «الاستيعاب» ٢/ ٢٧، «أسد الغابة» ٢/ ٢٩٦.

(٥) هو: سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري سيد الخزرج، انظر: «الاستيعاب» ٢/ ٣٥، و«الإصابة» ٢/ ٣٠٠.

(٦) لم أقف على هذا الحديث إلا أن ابن الأثير في «النهاية» ذكر نحوه وهو (أنه بعث رجلين إلى بعض الثغور عيناً. فقال لهما: إذا انصرفتما فالحنا) أي: أشيرا إليّ ولا تفصحا، وعرضا بما رأيتما. أمرهما بذلك لأنهما ربما أخبرا عن العدو ببأس وقوة فأحب ألا يقف عليه المسلمون. انظر: «النهاية في غريب الحديث» (لحن) ٤/ ٢٤١.

وقال الليث : ما تلحن إليه بلسانك: تميل إليه[١].

وقال أبو زيد: لحنت له ألحن، إذا قلت له قولاً يفقه عنك ويخفى على غيره[٢].

وقال ابن دريد[٣] معنى اللحن: أنْ تريد الشيء فتوري عنه بقول آخر[٤].

وقيل لمعاوية: إن عبد الله يلحن، فقال: أوليس بظريف لابن أخي[٥] أن يتكلم بالفارسية، ظن معاوية أنهم عنوا بقولهم عبد الله يلحن أي يتكلم بالفارسية إذ كان المتكلم بها معدولا عن جهة العربية.

وقال الفزاري[٦]:

---

(١) انظر: كتاب «العين» (لحن) ٣/ ٢٢٩.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (لحن) ٥/ ٦٠.

(٣) هو: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن حسن بن حمامي بن جرو بن واسع بن وهب بن سلمة، من أئمة اللغة والأدب، كانوا يقولون ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء ولد في البصرة سنة ٢٢٣هـ، ومن كتبه: «الاشتقاق»، و«المقصور والممدود»، و«الجمهرة»، و«المجتبى» وغيرها، مات سنة ٣٢١هـ . انظر: مقدمة «جمهرة اللغة» ١/ ٣، ٤، و«فيات الأعيان» ١/ ٤٩٧، و«تاريخ بغداد» ٢/ ١٩٥.

(٤) انظر: «جمهرة اللغة» (لحن) ٢/ ١٩٢، بلفظ: (اللحن صرفك الكلام عن جهته، لحن يلحن لَحْنا ولَحَنا، وعرفت ذلك في لحن كلامه أي فيما دل عليه كلامه).

(٥) انظر: «اللسان» (لحن) ١٣/ ٣٨٠.

(٦) هو: مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري أبو الحسن شاعر غزل ظريف من الولاة كان هو وأبوه من أشراف الكوفة وتزوج الحجاج أخته هند بنت أسماء، واختار له أبو تمام أبياتًا في الحماسة. انظر: «الشعر والشعراء» ص٥٢٧، و«لسان الميزان» ٥/ ٢، و«الأعلام» ٥/ ٢٥٧.

مَنطِقٌ صَائِبٌ وَتَلْحَنُ أَحْيَاناً وَخَيرُ الحَدِيْثِ مَا كَانَ لَحْنَا(١)

يريد أنها تتكلم بالشيء وهي تريد غيره، وتعرض في حديثها فتزيله عن جهته من ذكائها وفطنتها كما قال الله ﷻ ﴿وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ﴾ وكما قال القَتَّال الكلابي(٢):

وَلَقدْ وَحَيْتُ لَكُم لِكَيْمَا تَفْهَمُوا وَلَحنْتَ لَحناً لَيْسَ بِالمرْتَابِ(٣)

واللحن في العربية راجع إلى هذا، لأنه العدول عن الصواب، هذا كلامه فيما حكاه حمزة(٤) صاحب الأمثال، وهو سديد، وذكر أبو القاسم الزجاجي رحمه الله معنى اللحن في كلام العرب بأبلغ شرح فقال(٥): أصل (ل ح ن) على هذا الترتيب موضوع للميل عن الشيء والعدول عنه، يقال: لحن فلان في منطقه، إذا أخذ في شيء ترك الظاهر له وعدل عنه إلى غيره،

---

(١) انظر: «الشعر والشعراء» ص ٥٢٧، «تهذيب اللغة» (لحن) ٥/ ٦١، «اللسان» (لحن) ١٣/ ٣٨٠، «الدر المصون» ٦/ ١٥٧.

(٢) ورد خلاف في اسمه والمشهور: عبد الله بن مجيب بن مضرحى الكلابي أبو المسيب شاعر إسلامي غلب عليه لقب القتال لشجاعته. له ديوان مطبوع وهو من بني أبي بكر بن كلاب بن ربيعة. انظر: «الأغاني» ٢/ ١٥٩، «المحبر» ص ٢٨٨، «الخزانة» ٣/ ٦٨٨، «الشعر والشعراء» ص٤٧١.

(٣) انظر: «ديوانه» ص ٣٦، «الزاهر» لابن الأنباري ١/ ٣٠٦، واستشهد القرطبي بهذا البيت بهذا اللفظ. انظر ١٦/ ٢٥٣، وهو في «اللسان» بلفظ (لحنت لكم (بدل) وحيت لكم). انظر: «اللسان» (لحن) ١٣/ ٣٨٠، وانظر: «الدر المصون» ٦/ ١٥٧.

(٤) لعله: حمزة بن الحسن الأصبهاني أبو عبد الله إمام لغوي له مؤلفات حسان توفي حوالي ٣٦٠هـ له كتاب «الأمثال السائرة، والأمثال الصادرة في بيوت الشعر». انظر ترجمته في: «أخبار أصبهان» ١/ ٣٠٠، «الأعلام» للزركلي ٢/ ٣٠٩، «معجم المؤلفين» ٤/ ٧٨.

(٥) لم أقف عليه عند الزجاجي وانظر: «مقاييس اللغة» (لحن) ٥/ ٢٣٩.

يعميه على السامع وذلك كالتعريض في الكلام، ويقال لمثل ذلك القول: ملاحن القول، وهذا كقولهم: والله ما رأيت زيداً برائب، أصبت ريبة لا روبة البصر، ويقال: لاحنت فلاناً، أي راطنته، وذلك أن تضع بينك وبينه كلاماً يفهمه عنك وتفهمه عنه، ولا يفهم غيركما، لأنكما قد عدلتما عن المعتاد من الكلام ومنه قول الطرماح:

وأَدَّتْ إليَّ القَولَ عَنهنَّ زَوْلَةٌ تُلاحِنُ أوْ تَرْنُو لقَوْلِ المُلاحِنِ[1]

أي: تتكلم بمعنى كلام لا يفطن له غيري، ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ أي في فحواه ومعناه، يعني: المنافقين، وذلك أنهم كانوا يخاطبون النبي ﷺ بكلام تواضعوه بينهم والنبي ﷺ يسمع ذلك ويأخذ بالظاهر المعتاد، فنبهه الله تعالى على ذلك، فكان بعد نزول هذه الآية يعرف المنافقين إذا سمع [كلام[2]]، فلحنْ القول ميلهم عن الظاهر.

وحكى سلمة[3] عن الفراء: يقال للرجل يعرض ولا يصرح: قد جعل كذا وكذا لحنًا لحاجته، ويقال من هذا: لَحَنَ يلحن، فأما لَحِنَ يلحن فالمراد به[4] فَطِن وفهم.

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (لحن) ٥/ ٦٣، «اللسان» (لحن) ١٣/ ٣٧٩.

(٢) كذا في الأصل ولعل الصواب (كلامهم).

(٣) هو: سلمة بن عاصم أبو محمد البغدادي النحوي صاحب الفراء، روى القراءة عن أبي الحارث الليث بن خالد وروي القراءة عنه أحمد بن يحيى ثعلب، قال ابن الأنباري: كتاب سلمة في «معاني القرآن للفراء» أجود الكتب لأن سلمة كان عالمًا وكان يراجع الفراء فيما عليه ويرجع عنه، توفي بعد ٢٧٠هـ.
انظر: «طبقات النحويين واللغويين» ١٣٧، و«إنباه الرواة»٢/ ٥٦، و«غاية النهاية» ١/ ٣١١.

(٤) انظر: «كتاب العين» (لحن) ٣/ ٢٣٠، و«معاني القرآن للفراء» ٣/ ٦٣.

ومنه قول النبي ﷺ: «ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض»[1] ، أي أفطن لها وأقدر على لحن القول وفحواه ومعناه.

قال أبو عبيد[2]: اللّحَن بفتح الحاء الفطنة، واللّحِن بالكسر الحاذق بالكلام الفطن، وإنما قالوا: لحِن، إذا فطن وفهم، لأنه سمع ما لُحِنَ له من القول فعلم فحوى ما قيل له، فقيل: لَحِنَ كما يقال: فطن، وأما قول الكلابية قال[3]:

وقومٌ لهم لَحْنٌ سِوى لَحْنِ قَوْمِنا   وشَكْلٌ وبيتِ اللهِ لَسْنا نُشاكِلُهْ[4]

أي: لغة ومذهب في الكلام يذهبون إليه سوى كلام الناس المعتاد، لأنهم عدلوا به إلى ما أرادوا وتركوا ما يتعارفه الناس، والألحان:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات باب ٣٧ من أقام البينة بعد اليمين ٣/ ١٦٢، وفي كتاب الحيل، باب ١٠، ٨/ ٦٢، وفي كتاب الأحكام، باب ٢٠ موعظة الإمام للخصوم ٨/ ١١٢، وأخرجه مسلم في كتاب الأقضية، باب ٣ الحكم بالظاهر واللحن وبالحجة ٢ / ١١٢، وأخرجه الترمذي في كتاب الأحكام ، باب ١١ ما جاء في التشديد على من يقضى له بشيء ليس له أن يأخذه ٣/ ٢٣٣، وفي باب ٣٣ ما يقطع القضاء ٨/ ٢٤٧، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الأحكام ، باب ٥ قضية الحاكم لا تحل حرامًا ولا تحرم حلالًا ٢/ ٧١٩، وأخرجه مالك في الموطأ كتاب الأقضية، باب ١، الترغيب في القضاء بالحق ٢ /٧١٩، وأخرجه الإمام أحمد عن أبي هريره ٢/ ٣٣٢، وأخرجه أيضًا عن أم سلمة ٦/ ٢٠٣، ٦/ ٢٩٠، ٦/ ٣٠٧ ، ٦/ ٣٠٨، ٦/ ٣٢٠.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (لحن) ٥/ ٦٢ بتصرف.

(٣) كذا في الأصل بمد اللام وفي «تهذيب اللغة» الكلبية. انظر: «تهذيب اللغة» (لحن) ٥/ ٦٢، «اللسان» (لحن) ١٣/ ٣٨٠، ولم أقف لها على ترجمة.

(٤) انظر هذا الشاهد وكلام أبي عبيد الذي قبله في «تهذيب اللغة» (لحن) ٥/ ٦٢، «اللسان» (لحن) ١٣/ ٣٨٠.

الضروب من الأصوات في الأغاني كقولهم: لحن معبد ولحن سريج، سمي بذلك لأن كل صوت له طريق ومذهب غير مذهب الصوت الآخر، فكأن المعنى عدل بالصوت إلى طريق آخر، والملحِّن الذي يسوي طريق الأغاني.

وقال النضر: سألت الخليل عن قولهم: لحن القارئ فيما قرأ، فقال: ترك إعراب الصواب وعدل عنه[١].

وأما المفسرون؛ فقال ابن عباس: في معنى القول[٢].

وقال الحسن: في فحواه[٣]، وقال القرظي: في مقصده ومغزاه[٤]، وقال أبو إسحاق: دل بهذا والله أعلم أن قول القائل قد يدل على نيته[٥] هذا كلامه، ومعنى الآية: ولتعرفنهم في معاريض كلامهم وما يلحنون به، من غير تصريح في تهجين أمرك وأمر المسلمين والاستهزاء بهم، قال الكلبي: كان بعد ذلك لا يتكلم منافق عند رسول الله ﷺ إلا عرفه بكلامه[٦].

وقال مقاتل: لم يَخْفَ منافقٌ بعد هذه الآية على النَّبي ﷺ[٧].

ونحو هذا روي عن أنس أنه قال: خفي بعد نزول هذه الآية على رسول الله ﷺ شيء من المنافقين[٨]، وهذا يحمل على أنه ﷺ تأمل كلامهم

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٨٩ ولم ينسبه، والقرطبي ولم ينسبه ١٦/ ٢٥٢.

(٣) ذكر ابن الجوزي هذا المعنى ٧/ ٤١١، والقرطبي ١٦/ ٢٥٢ ولم ينسباه.

(٤) ذكر ذلك في «الوسيط»، ولم ينسبه، انظر: ٤/ ١٢٩.

(٥) انظر: «معاني القرآن للزجاج» ٥/ ١٥.

(٦) ذكر هذا القول أبو الليث السمرقندي في «تفسيره» ٣/ ٢٤٦ ولم ينسبه، ونسبه القرطبي في «الجامع» ١٦/ ٢٥٣ للكلبي، وذكره في «الوسيط» ٤/ ١٢٩ ولم ينسبه.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٥٠.

(٨) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» ١٦٦/ ٢٥٣.

وتفكر في أنحاء مخاطباتهم لما نبهه الله على ذلك بقوله: (ولتعرفنهم في لحن القول). فاستدل بفحوى كلامهم على فساد دخيلتهم وسوء اعتقادهم.

قال مقاتل: ثم رجع إلى المؤمنين أهل التوحيد فقال: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَـٰلَكُمۡ﴾ من الخير والشر[١]، فلا يخفى عليه منها شيء.

٣١- قوله: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ﴾ أي: لنعاملنكم المختبر نأمركم بالقتال والجهاد حتى يتبين المجاهد والصابر على دينه من غيره، وهو قوله: ﴿حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰبِرِينَ﴾. قال ابن عباس: حتى نميز[٢].

وقال مقاتل: حتى نرى[٣] وذكرنا الكلام في مثل هذا في مواضع، والمعنى حتى نعلم علم شهادة ووجود، وهو العلم الذي يقع به الجزاء والذي علمه غيباً لا يقع به الجزاء والقراء قرؤوا: (ولنبلونكم) وما بعده بالنون لما تقدمه من قوله: ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَـٰكَهُمۡ﴾ جعلوا قوله: (والله يعلم أعمالكم) كالاعتراض، ويجوز أن يكون ذلك عوداً إلى لفظ الجمع بعد لفظ الإفراد فيكون كقوله: ﴿وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَـٰبَ﴾ [الإسراء: ٢] بعد قوله: ﴿سُبۡحَـٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾ [الإسراء: ١] وروي عن عاصم الياء فيها حملاً على قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَـٰلَكُمۡ﴾ [محمد: ٣٠].

وقوله: ﴿وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ﴾ عطف على قوله: (حتى نعلم)[٤]، قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد لنظهر ما تسرون.

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٥٠.

(٢) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» ١٦/ ٢٥٣.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٥٠.

(٤) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٩٧، «تفسير الطبري» ١٣/ ٦٢، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ٢٧٨، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١٥/ ٧٦.

وقال في رواية الكلبي يقول: نظهر نفاقكم للمؤمنين[(١)].

ومعنى الآية: حتى نعلم المجاهدين وحتى نكشف أخباركم ونظهرها يعني يأبى من يأبى القتال ولا يصبر على الجهاد فيفضح ويظهر سر نفاقه، فمعنى (نبلوا) هاهنا ليس من الاختبار في شيء، لأنه لا يقال: ولنبلونكم حتى نبلوا أخباركم، ولأن بلو الأخبار بمعنى التجربة لا يصح، فمعناه ما ذكره ابن عباس من الكشف والإظهار، ويجوز أن يوضع البلو موضع الكشف، لأن القصد بالبلو الكشف والإظهار، فجاز أن يفسر بما يؤول إليه، ومن هذا قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ [الطارق: ٩] أي تظهر، ونذكر الكلام فيه إذا انتهينا إليه إن شاء الله تعالى.

قوله تعالى:

٣٢- قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ﴾ الآية قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد قريظة والنضير[(٢)].

وقال مقاتل: يعني اليهود[(٣)].

وقال الكلبي: نزلت في المطعمين يوم بدر[(٤)]، والقول أنها نزلت في اليهود لقوله: (بعد ما تبين لهم الهدى). بعد ما بين لهم في التوراة، وهذا

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ص٥١٠.

(٢) ذكر ذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٤١٢، وذكره في «الوسيط» ٤/ ١٢٩ ولم ينسبه.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٥٠.

(٤) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٩٠، والسمرقندي في «تفسيره» ٣/ ٢٤٦، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٤١٢، والقرطبي في «الجامع» ونسبه لابن عباس ١٦/ ٢٥٤، وانظر: «تنوير المقباس» ص٥١٠.

لا يصح في وصف المشركين من أهل مكة .

٣٣- ﴿وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: أي: بالشك والنفاق[١] وقال الكلبي عنه: بالرياء والسمعة[٢]. والمعنى: أخلصوها لله، وقال مقاتل: أي بالمن[٣]، نزلت في قوم كانوا يمنون بإسلامهم على رسول الله ﷺ، وقال الحسن: أي بالمعاصي والكبائر[٤].

وروى الربيع بن أنس عن أبي العالية، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنه لا يضر مع الإخلاص لله ذنبٌ، كما لا ينفع مع الشرك عمل صالح[٥]. فأنزل الله هذه الآية، فخافوا الكبائر بعد أن تحبط الأعمال.

وقال مقاتل بن حيان: يقول: إذا عصيتم النبي ﷺ فقد أبطلتم أعمالكم[٦].

---

(١) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٩٠، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٤١٢، ونسبه في «الوسيط» ٤/ ١٢٩ لعطاء .

(٢) ذكر ذلك الماوردي في «تفسيره» ٥/ ٣٠٦، والبغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٩٠، وابن الجوزي في «زاد المسير» ونسبه لابن السائب ٧/ ٤١٢، والقرطبي في «الجامع»، ونسبه لابن جريج ١٦/ ٢٥٤، ونسبه في «الوسيط» للكلبي. انظر ٤/ ١٢٩.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٥١.

(٤) ذكر ذلك الماوردي في «تفسيره» دون ذكر الكبائر ٥/ ٣٠٦، والبغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٩٠، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ٢٥٤ دون ذكر الكبائر ونسبه في «الوسيط» للحسن بهذا اللفظ. انظر: ٤/ ١٢٩.

(٥) ذكر ذلك السمرقندي في «تفسيره» ٣/ ٢٤٧، والبغوي ٧/ ٢٩٠، والسيوطي في «الدر» ٨/ ٥٠٤ وعزاه لعبد بن حميد ومحمد بن نصر المروزي وابن أبي حاتم، ونسبه القرطبي في «الجامع» ١٦/ ٢٥٥ لأبي العالية، ونسبه في «الوسيط» ٤/ ١٢٩ لأبي العالية.

(٦) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» ١٦/ ٢٥٥، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ٨٥.

٣٥- ثم قال للمسلمين: ﴿فَلَا تَهِنُواْ﴾ فلا تضعفوا، قاله الجميع[١]، وقوله: ﴿وَتَدْعُوٓاْ﴾ في محل الجزم بالعطف على ما قبله[٢].

قوله: ﴿إلى السَّلم﴾ وقرئ بفتح السين[٣] وقد تقدَّم الكلامُ فيه في سورة البقرة [آية: ٢٠٨] قال قتادة: لا يكونوا أولى الطائفتين ترغب إلى صاحبها[٤].

قال ابن حيان : ولا تبدؤا فتدعوا إلى الصلح[٥].

قال أبو إسحاق: منع الله المسلمين أن يدعوا الكافرين إلى الصلح وأمرهم بحربهم حتى يسلموا[٦].

وقال أبو علي: المعنى: لا توادعوهم ولا تتركوا قتالهم، لأنكم الأعلون فلا ضعف بكم فتدعوا إلى الموادعة[٧]، فقال ابن عباس في قوله: (وأنتم الأعلون): وأنتم الغالبون، وهو قول مجاهد والمقاتلَيْن وقتادة[٨]: وأنتم أولى بالله منهم.

وقال الكلبي: آخر الأمر لكم وإن غلبوكم في بعض الأوقات[٩].

---

(١) انظر: «تفسير السمرقندي» ٣/ ٢٤٧، و«تفسير البغوي» ٧/ ٢٩٠، و«زاد المسير» ٧/ ٤١٣، و «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٥٥.

(٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ١٩٢، و«الدر المصون» ٦/ ١٥٨.

(٣) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٩٨.

(٤) ذكر ذلك الثعلبي في تفسيره ١٠/ ١٣ أ ، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ١٥٦ .

(٥) ذكر معنى ذلك مقاتل في «تفسيره» ٤/ ٥٣.

(٦) انظر: «معاني القرآن للزجاج» ٥/ ١٦.

(٧) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٩٩.

(٨) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد. انظر: «تفسيره» ١٣/ ٦٣، و«تفسير مجاهد» ص ٦٠٥، و«تفسير مقاتل» ٤/ ٥٣، و«تفسير البغوي» ولم ينسبه ٧/ ٢٩٠.

(٩) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٩٠، وانظر: «تنوير المقباس» ص ٥١٠.

وقال الزجاج: وأنتم الأعلون في الحجة[1]. ومضى الكلام في نظير هذه الآية في سورة آل عمران [آية: ١٣٩].

قوله: ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ﴾ قال ابن عباس: يريد على عدوكم، وقال مقاتل وغيره: والله معكم بالنصر[2] ﴿وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾ قال الكسائي: لن ينقصكم، يقال: وتره يتره وِتْراً ووَتْراً وترة، ونحو هذا قال أبو عبيدة والمبرد والزجاج[3] وجميع أهل اللغة، واحتجوا بما روي في الحديث: «**من فاته العصر فكأنما وتر أهله وماله**»[4]، أي نقص أهله وماله فبقي فرداً.

قال الزجاج: أي لن ينقصكم شيئاً من ثوابكم[5].

وقال الفراء: هو من وترت الرجل، إذا قتلت له قتيلاً، وأخذت ماله فقد وترته[6]، وحمل الحديث على هذا المعنى وهو من الوتر، وهو أن يجني الرجل على الرجل جناية ويقتل له قتيلاً أو يذهب بماله وأهله فيقال: وتر فلان أهله وماله، قال أبو عبيد والمبرد: وأحد القولين قريب من

---

(١) انظر: «معاني القرآن للزجاج» ٥/ ١٦.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل»٤/ ٥٣، و «البغوي» ٧/ ٢٩٠، و و«زاد المسير» ٧/ ٥١٤.

(٣) انظر: «مجاز القرآن لأبي عبيدة»٢/ ٢١٦، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٦، و«معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٤٨٦، و«تفسير الطبري» ١٣/ ٦٤، و«تفسير غريب القرآن لابن قتيبة» ص ٤١١.

(٤) أخرجه البخاري عن ابن عمر بلفظ: «**الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله**» كتاب المواقيت، باب أثم من فاته العصر ١/ ١٣٨، وأخرجه مسلم في كتاب المساجد، باب التغليظ في تفويت صلاة العصر ١/ ٤٣٥، وأخرجه مالك في «الموطأ»، كتاب وقوت الصلاة، باب ٥، ١/ ١١، ١٢.

(٥) انظر: «معاني القرآن للزجاج» ٥/ ١٦.

(٦) انظر: «معاني القرآن للفراء» ٣/ ٦٤.

الآخر[١]، لأن الموتر إنما هو مطالبة بما نقص من عدده، والمفسرون قالوا: لن ينقصكم ولن يظلمكم[٢]، قال ابن حيان: لن يظلمكم أعمالكم الصالحة، أي: يؤتيكم أجورها في الآخرة[٣].

٣٦- ثم حض على طلب الآخرة قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ قال ابن عباس: باطل وغرور[٤] ﴿وَإِن تُؤْمِنُواْ﴾ تصدقوا بمحمد ﷺ (وتتقوا) قال الكلبي ومقاتل: الفواحش والكبائر ومعاصي الله[٥]. ﴿يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ﴾ يعني جزاء أعمالكم في الآخرة.

﴿وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ﴾ قال الكلبي: لا يسألكم أموالكم كلها في الصدقة[٦]، ويدل على هذا.

٣٧- قوله: ﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ﴾ أي: يجهدكم بمسألة جميع أموالكم، يقال أحفى فلان فلاناً إذا برح به في الإلحاح عليه وسأله فأكثر عليه الطلب وهو مثل الإلحاف سواء.

قال الكلبي: إن يسألكموها كلها في الصدقة فيجهدكم، تبخلوا بها

---

(١) ذكر ذلك الأزهري في «تهذيب اللغة» (وتر) ١٤/ ٣١٤، وانظر: «اللسان» (وتر) ٥/ ٢٤٧.

(٢) أخرج ذلك الطبري عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ١٣/ ٦٤، وذكره الماوردي في «تفسيره» ونسبه لمجاهد وقتادة ٥/ ٣٠٦، ونسبه البغوي لابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك ٧/ ٢٩٠.

(٣) ذكر ذلك البغوي ٧/ ٢٩٠، ولم ينسبه، ونسبه في «الوسيط» ٤/ ١٣٠ لابن حيان.

(٤) ذكر ذلك البغوي ولم ينسبه ٧/ ٢٩٠.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٥٣، و«تنوير المقابس» ص٥١٠.

(٦) ذكر ذلك الماوردي ولم ينسبه ٥/ ٣٠٦، والبغوي ونسبه لابن عيينة ٧/ ٢٩١، وكذلك نسبه القرطبي لابن عيينة ١٦/ ٢٥٧.

فلا تعطوها[١]، وقال أبو إسحاق: أي إن يجهدكم بالمسألة[٢].

﴿تَبْخَلُواْ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ﴾ قال الكلبي: يظهر بغضكم وعداوتكم لله ورسوله، ولكنه فرض عليكم يسيراً ربع العشر، وهذا قول مقاتل والجميع[٣].

وقال السدي: إن سألكم جميع ما في أيديكم تبخلوا[٤]، ولكن يسألكم أن تنفقوا في سبيل الله وهو يسير فيما أعطاكم.

وقال قتادة: علم الله أن في مسألة المال خروج الأضغان[٥].

وقال الفراء، يخرج ذلك البخل عداوتكم[٦]، يعني أن قوله (تبخلوا) يدل على البخل.

قوله تعالى: ﴿يُخْرِجْ﴾ مسند إليه، أي ذلك البخل يظهر عداوتكم لله ورسوله لو سألكم أموالكم كلها، قال: ويجوز أن يكون يخرج الله أضغانكم.

٣٨- قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ قال ابن عباس: يريد أن لا ينفق أحد في سبيل الله إلا أعطاه الله في الدنيا أضعافه، وفي الآخرة ما لا يقدر الواصفون يصفونه[٧].

وقال مقاتل بن سليمان: فإنما يبخل بالخير والفضل في الآخرة عن

---

(١) ذكر هذا المعنى البغوي ولم ينسبه ٧/ ٢٩١، وانظر: «تنوير المقباس» ص ٥١٠، و«تفسير الوسيط» ٤/ ١٣٠.

(٢) انظر: «معاني القرآن للزجاج» ٥/ ١٦.

(٣) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ٢٩١، و«تفسير مقاتل» ٤/ ٥٤، و «زاد المسير» ٤١٤.

(٤) ذكر ذلك المؤلف في تفسيره «الوسيط» عن السدي. انظر: ٤ / ١٣٠.

(٥) ذكر نحو هذا المعنى الطبري ١٣/ ٦٥، والبغوي ٧/ ٢٩١، وأورد الثعلبي قول قتادة في «تفسيره» ١٠/ ١٣١ أ، وكذلك ذكر قول قتادة في «الوسيط» ٤/ ١٣٠.

(٦) انظر: «معاني القرآن للفراء» ٣/ ٦٤.

(٧) لم أقف عليه.

نفسه[١]، وقال ابن حيان: فإنما يبخل بالكرامة والفضل من الله على نفسه[٢].

﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ﴾ عما عندكم من الأموال وقال عطاء: عن خلقه[٣] ﴿وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ إليه وإلى ما عنده من الخير والرحمة.

﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟﴾ قال ابن عباس: عن الإسلام[٤]، وقال مقاتل: وإن تعرضوا عما افترضت عليكم من حقي ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ قال مقاتل: يعني قوماً أمثل وأطوع لله منكم[٥].

قوله: ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾ قال: يكونوا خيراً منكم، وقال عطاء عن ابن عباس: لا يكونوا أمثالكم في النفاق والبخل[٦]، وعلى هذا يجب أن يكون الخطاب للمنافقين.

وقال الكلبي: لم يتولوا ولم يستبدل بهم[٧].

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ سئل عن الذين يستبدل بهم إن تولوا، فضرب على منكب سلمان، وقال: «**هذا وقومه**»[٨].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٥٤.

(٢) ذكر ذلك في «الوسيط» عن مقاتل، انظر: ٤/ ١٣٠.

(٣) قال ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٤١٥: (عنكم وعن أموالكم) ولم ينسبه.

(٤) أخرج الطبري عن قتادة قال: (عن كتابي وطاعتي) ١٣/٦٦، وذكره في «الوسيط» بهذا اللفظ، ولم ينسبه. انظر: ٤/ ١٣٠.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٥٤.

(٦) قال الطبري ١٣/٦٦: (لا يبخلوا بما أمروا به من النفقة في سبيل الله ولا يضيعون شيئًا من حدود دينهم ولكنهم يقومون بذلك كله على ما يؤمرون به).

(٧) ذكر المؤلف ذلك في تفسيره «الوسيط» ٤/ ١٣٠ عن الكلبي.

(٨) أخرجه الطبري عن أبي هريرة. انظر: «تفسيره» ١٣/ ٦٦، وأخرجه الترمذي عن أبي هريرة، انظر: كتاب التفسير، باب ٤٨، ومن سورة محمد ﷺ ٥/ ٣٨٤، وأخرجه المؤلف في «الوسيط» عن أبي هريرة. انظر: ٤/ ١٣١.

وهذا كما قال الحسن: هم العجم[١]، ونحو هذا قال عكرمة: فارس[٢].

وأحسن مجاهد في قوله: من شاء[٣]، يعني يستبدل الله بهم من شاء من عباده، فيجعلهم خيراً من هؤلاء.

(١) انظر: «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٢٩١، «تفسير البغوي» فقد نسب القول للحسن ٧/ ٢٩١، وكذلك ابن الجوزي نسبه للحسن ٧/ ٤١٥، والقرطبي ١٦/ ٢٥٨.

(٢) ذكر ذلك البغوي ٧/ ٢٩١، وابن الجوزي ٧/ ٤١٥، والقرطبي ١٦/ ٢٥٨ عن عكرمة.

(٣) انظر: «تفسير مجاهد» ص ٦٠٦، «زاد المسير» ٧/ ٤١٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٥٨، «الدر المنثور» ٧/ ٥٠٦.

سورة الفتح

تفسير سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ اختلفوا في سبب نزول هذه الآية، ومعنى هذا الفتح، فذهب الأكثرون إلى أن الآية نزلت في صلح الحديبية، والمراد بالفتح ذلك الصلح، وهو قول جابر والبراء وأنس(١) في رواية قتادة.

وروي ذلك مرفوعاً وهو أن النبي ﷺ لما انصرف من الحديبية وأنزلت عليه هذه السورة قرأها على أصحابه فقال عمر: أَوَفتحٌ هو يا رسول الله؟ فقال: «نعم، والذي نفسي بيده إنه لفتح»(٢).

وروي عن مسور بن مخرمة أنه قال: نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها(٣)، وهو قول الشعبي، ومجاهد، وابن عباس(٤) في رواية الكلبي: قال كان فتحاً بغير قتال،

---

(١) أخرج ذلك البخاري عن أنس، انظر: «صحيح البخاري» كتاب: التفسير باب [١] ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ ٦/ ٤٣، وأخرجه الثعلبي عن جابر وعن البراء، انظر: «تفسيره» ١٠/ ١٣٢ ب، وانظر: «تفسير ابن عطية» ١٥/ ٨٦، «تفسير البغوي» ٧/ ٢٩٦، «البحر المحيط» ٨/ ٨٩.

(٢) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ٧٠ عن أبي وائل، وانظر: «تفسير الوسيط» ٤/ ١٣٣.

(٣) أخرج ذلك الحاكم وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، انظر: «المستدرك» ٢/ ٤٥٩ سورة الفتح، و«لباب النقول» للسيوطي ص ١٩٣.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٧١، الماوردي ٥/ ٣٠٩، البغوي ٧/ ٢٩٦، «زاد المسير» ٧/ ٤١٩، «تنوير المقباس» ص ٥١١، «المغازي» للواقدي ٢/ ٦١٧.

والصلح من الفتح، واختاره الفراء، وقال: الفتح قد يكون صلحاً[١] فعلى قول هؤلاء معنى هذا الفتح هو صلح الحديبية، ومعنى الفتح في اللغة: فتح المنغلق[٢]. والصلح الذي حصل بينه وبين المشركين في ذلك اليوم كان مسدوداً عليه متعذراً حتى فتحه الله ذلك اليوم ويسره، ودخل بعد ذلك ناس كثير في الإسلام حتى قال جابر: ما كنا نعد فتح مكة إلا يوم الحديبية[٣]، وقال الشعبي: أصاب النبي ﷺ في ذلك الوجه ما لم يصب في وجه، بويع بيعة الرضوان، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وظهرت الروم على فارس، وفرح المؤمنون بظهور أهل الكتاب على المجوس[٤].

وقال الزهري: ما كان في الإسلام فتح أعظم من صلح الحديبية، وذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الإسلام في قلوبهم، وأسلم في ثلاث سنين خلق كثير وكثر بهم سواد الإسلام[٥].

وقال الضحاك: فتحنا لك فتحاً بغير قتال، وكان الصلح من الفتح[٦].

وقال ابن عباس في رواية عطاء: اليهود شمتوا بالنبي ﷺ والمسلمين

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٦٤.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (فتح) ٤/ ٤٥٥، «اللسان» (فتح) ٢/ ٥٣٩.

(٣) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ٧٠ عن جابر، ونسبه القرطبي ١٦/ ٢٦٠ لجابر، ونسبه في «الوسيط» ٤/ ١٣٣ لجابر.

(٤) ذكر ذلك الطبري في «تفسيره» ١٣/ ٧١، الماوردي ٥/ ٣٠٩، البغوي ٧/ ٢٩٦، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٤١٨، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ٢٦٠.

(٥) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٩٦، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٤١٩، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ٢٦١، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ١٣٣.

(٦) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٩٦ عن الضحاك، وكذلك ذكره القرطبي عن الضحاك ١٦/ ٢٦٠.

لما نزل قوله: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩] وقالوا: كيف نتبع من لا يدري ما يفعل به ولا بمن آمن به وصدَّقه، واشتد ذلك على النبي ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ قال: يريد: قضينا لك قضاء واجباً(١)، ونحو هذا قال مقاتل في سبب النزول سواء(٢).

وقال أهل التفسير: قضينا لك قضاء مبيناً، يعني: الإسلام، وهو قول قتادة، واختاره الزجاج، وقال معناه: حكمنا لك بإظهار دين الإسلام والنصرة على عدوك(٣)، فهذا الفتح في الدين وهو الهداية إلى الإسلام ودليل ذلك قوله تعالى:

٢- ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، واختلفوا في الجالب لهذه اللام في (ليغفر) فالذين قالوا: هذا الفتح في الدين ومعناه الحكم له بالإسلام والهداية، تتعلق اللام بالفتح، لأن سبب مغفرة الذنب هو الدين والإسلام، فكأنه قال: هديناك للدين ليغفر لك، وهذا معنى قول الحسن(٤): فتح الله عليك الإسلام ليغفر لك الله، وأبي إسحاق. ومن ذهب إلى أن المراد بالفتح صلح الحديبية، ذكر في اللام وجوهاً أحدها: ما قال أبو حاتم: وهو أنه قال هذه اللام لام اليمين، كأنه قال ليغفرن الله لك،

---

(١) ذكر ذلك الثعلبي ونسبه لمقاتل بن سليمان، انظر: «تفسيره» ١٠/ ١٣٣ أ، ونسبه القرطبي ١٦/ ٢٥٩ للضحاك عن ابن عباس، وانظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٦٥، وذكره المؤلف في «أسباب النزول» ص ٤٠٣ عن عطاء عن ابن عباس.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٦٥.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٩.

(٤) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٣٣ أ، «الدر المصون» ٦/ ١٥٩، «تفسير الوسيط» ٤/ ١٣٣.

فحذفت النون وكسرت اللام، فأشبهت في اللفظ لام كي[(١)] فنصبوا كما نصبوا بلام كي، واحتج بأن العرب تقول في التعجب: أطرف بزيد، فيجزمونه لشبهه بلفظ الأمر، قال ابن الأنباري: هذا الذي قاله أبو حاتم غلط، لأن لام القسم لا تكسر ولا ينصب بها، ولو جاز أن يكون معنى (ليغفر): ليغفرن، لقلنا: ليقوم زيد بتأويل: والله ليقومن، وهذا معدوم في كلام العرب، وليس هذا بمنزلة: أطرف بزيد، لأن التعجب عدل به إلى لفظ الأمر، ولام القسم لم توجد مكسورة قط[(٢)].

ثم قال: سألت أبا العباس عن اللام في قوله: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾ فقال هي لام كي معناها: إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً لكي يجتمع لك مع المغفرة [كا][(٣)] تمام النعمة في الفتح، فلما انضم إلى المغفرة شيء حادث واقع حسن معنى كي[(٤)]، وقال ابن جرير وصاحب النظم: هذا مقتص من قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُۚ﴾ [النصر: ٣] أعلمه أنه إذا جاءه الفتح واستغفر غفر له[(٥)]، والقول ما قال أبو العباس.

وقوله: ﴿مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قال مقاتل: يعني ما كان في الجاهلية وما تأخر بعد النبوة[(٦)].

---

(١) أورد ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٣٣ ب، وانظر: «تفسير الوسيط» ٤/ ١٣٤، «الدر المصون» ٦/ ١٥٩.

(٢) أورد ذلك القرطبي في «الجامع» ١٦/ ٢٦٢، والشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٤٤.

(٣) كذا في الأصل زيادة (كا) وليس لها معنى.

(٤) ذكره بنصه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٤٢٣، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ١٣٤.

(٥) انظر: «تفسير ابن جرير» ١٣/ ٦٨، «تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٣٣ أ.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٦٦.

وروي عن ابن عباس: أي ما كان عليك من إثم الجاهلية وما تأخر مما يكون، وهذا على طريقة من جوز الصغائر على الأنبياء[١].

وقال عطاء الخراساني: (ما تقدم من ذنبك) يعني: ذنب أبويك آدم وحواء ببركتك، (وما تأخر) يعني: من ذنوب أمتك بدعوتك[٢]، وهذا القول يمكن توجيهه على بُعْد، وهو أن يحمل قوله (من ذنبك) على حذف المضاف بتقدير: من ذنب أبويك، ويحمل قوله (ما تأخر) على ذنوب أمته، ويبين هذا القول أنه لا ذنب له بعد النبوة، فإذا حكمنا ببراءته من الذنب، حمل الذنب المضاف إليه على الوجه الذي يصح وجوده وهو ما ذكرنا[٣].

وقال سفيان الثوري: ﴿مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ﴾ ما عملت في الجاهلية وما تأخر، يعني: ما لم تعمله[٤]، هذا كلامه، يقال على هذا ما لم يعمله كيف يوصف بأنه يغفره ولم يعمله بعد؟ والجواب: أن هذا يذكر على طريق التأكيد والإمكان، كما تقول: أعطى من رآه ومن لم يره، وضرب من لقيه ومن لم يلقه[٥]، وليس يمكن أن يضرب من لم يلقه ولا أن يعطيه، ولكنه يذكر تأكيداً للكلام على معنى: أنه كان يضربه إن أمكنه، كذلك في الآية غفر المتقدم والمتأخر لو وجد.

قوله تعالى: ﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾ قال ابن عباس: في الجنة وروي

---

(١) هذا بنصه في «تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٣٣ أ، «تفسير البغوي» ٧/ ٢٩٧، «زاد المسير» ٧/ ٤٢٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٦٢.

(٢) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ١٣٣ أ، البغوي ٧/ ٢٩٨، والقرطبي ١٦/ ٢٦٣.

(٣) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ١٣٣ أ.

(٤) ذكر ذلك الثعلبي، والبغوي، والقرطبي، والمؤلف في «الوسيط»؛ المواضع السابقة.

(٥) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٩٨.

عنه أي: بالنبوة والمغفرة، والمعنى: ليجتمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية إلى صراط مستقيم وهو الإسلام(١).

٣- قوله تعالى: ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا﴾ قال ابن عباس ومقاتل: وينصرك الله على عدوك نصراً منيعاً فلا تستذل(٢)، وقال أبو إسحاق: معنى ﴿نَصۡرًا عَزِيزًا﴾: نصراً ذا عز لا يقع معه ذل(٣) وحقيقة معناه: الغالب الممتنع فلا يغلب.

٤- قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: هي الرحمة والطمأنينة والوقار(٤).

وقال أهل المعاني: هي البصيرة التي تسكن إليها النفس وتجد الثقة بها وهي للمؤمنين خاصة، وأما غيرهم فتنزعج نفوسهم لأول عارض يرد عليهم، لأنهم لا يجدون برد اليقين في قلوبهم(٥)، وهذا مما تقدَّم تفسيرُه [التوبة: ٢٦، ٤٠].

قوله تعالى: ﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: تصديقاً مع تصديقهم ويقيناً مع يقينهم، يعني: بالشرائع وبما يأمرهم من

---

(١) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ٢٩٨ من غير نسبه، وذكر ابن الجوزي القولين ونسبهما لابن عباس ٧/ ٤٢٣، ونسبهما القرطبي لابن عباس ١٦/ ٢٦٣، ونسبهما في «الوسيط» لابن عباس، انظر ٤/ ١٣٤.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٦٦، «الجامع لأحكام القرآن» ذكره ولم ينسبه ١٦/ ٢٦٣، «تنوير المقباس» ص ٥١١.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٠.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٧١، «تفسير البغوي» ٧/ ٢٩٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٦٤، «تفسير الوسيط» ٤/ ١٣٥.

(٥) انظر: «تفسير الوسيط» ٤/ ١٣٥، «تفسير البغوي» ٧/ ٢٩٨، «فتح القدير» ٥/ ٤٥.

الفرائض كالصلاة والصيام والزكاة والحج، كلما صدقوا بشيء من ذلك ازدادوا تصديقاً، وذلك بالسكينة التي أنزلها الله في قلوبهم[١].

وقال الكلبي: كلما نزلت آية من السماء فصدقوا بها ازدادوا تصديقاً إلى تصديقهم[٢].

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس: يعني: الملائكة والجن والإنس والشياطين[٣]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ بما في قلوب عباده ﴿حَكِيمًا﴾ في حكمه وتدبيره.

٥- قوله تعالى: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية ذكر المفسرون أن رسول الله ﷺ لما قرأ على أصحابه قوله: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾ الآية، قالوا: هنيئاً لك يا رسول الله، فماذا لنا، فأنزل الله: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤]، واللام في (ليدخل)

---

(١) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ٧٢ عن ابن عباس، ونسبه البغوي ٧/ ٢٩٨، والثعلبي ١٠/ ١٣٤ أ لابن عباس، وذكره في «الوسيط» ٤/ ١٣٥ ولم ينسبه.

(٢) ذكر الثعلبي عن الكلبي: هذا في أمر الحديبية حين صدق الله رسوله الرؤيا بالحق، انظر: «تفسيره» ١٠/ ١٣٤ أ، «تفسير البغوي» بهذا اللفظ أيضًا ٧/ ٢٩٨، ونسبه في «الوسيط» ٤/ ١٣٥ للكلبي بنص ما هنا.

(٣) أورد ذلك القرطبي ١٦/ ٢٦٤ عن ابن عباس، وذكره الشوكاني في «فتح القدير» من غير نسبة ٥/ ٤٦، ونسبه في «الوسيط» ٤/ ١٣٥ لابن عباس.

(٤) أخرج ذلك البخاري عن أنس، انظر: «صحيح البخاري»، كتاب المغازي باب (٣٥) غزوة الحديبية ٥/ ٦٦، وأخرجه البغوي في «شرح السنة» ١٤/ ٢٢٢، والترمذي عن أنس، انظر: «سنن الترمذي» كتاب: التفسير باب (٤٩) ومن سورة الفتح ٥/ ٣٨٥، وأخرجه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: أخرج مسلم أوله، انظر: «المستدرك» كتاب: التفسير سورة الفتح ٢/ ٤٥٩، وأخرجه المؤلف في «أسباب النزول» ص ٤٠٤.

متعلق بما يتعلق به اللام في قوله: (ليغفر) على البدل منه، وتكرر إنا فتحنا[١].

قوله: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ﴾ أي: ذلك الوعد بإدخالهم الجنة ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: في حكمه ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾ لهم أي: الوعد من الله بإدخال المؤمنين الجنة فوز عظيم لهم في حكم الله، كأن الله تعالى حكم لهم بالفوز العظيم، فلذلك وعدهم إدخالها.

٦- قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: أي: من أهل المدينة والمشركين والمشركات من أهل مكة[٢]، وظاهر الكلام يدل على أن المراد بهذا العذاب: عذاب الدنيا بأيدي المؤمنين، لأن نصرة الرسول والفتح عليه يقتضي ذلك[٣] وإن حملنا الفتح على الهداية والبيان له في الدين، فذلك سبب عذاب المنافقين والمشركين، لأنه كما سعد بتصديقه المؤمنون فاستوجبوا المغفرة والجنة، شقي بتكذيبه المنافقون والمشركون فاستوجبوا العذاب والنار.

قوله: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾ هو أنهم ظنوا أن محمداً لا ينصر، هذا قول أكثر المفسرين[٤]، وقال مقاتل: كان ظنهم: أنهم قالوا: واللات والعزى ما نحن وهو عند الله إلا بمنزلة واحدة[٥] حين نزل قوله: ﴿وَمَآ أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ١٩].

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٦٤.

(٢) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ٢٩٩، ومقاتل في «تفسيره» ٤/ ٦٩، وأبو الليث في «تفسيره» ٣/ ٢٥٣، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ١٣٦.

(٣) انظر: «تفسير الوسيط» ٤/ ١٣٦.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٧٣، «تفسير البغوي» ٧/ ٢٩٩، «زاد المسير» ٧/ ٤٢٦، «تفسير الوسيط» ٤/ ١٣٦.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٦٩.

وقال أبو إسحاق: زعم الخليل وسيبويه أن معنى (السوء) ها هنا: الفساد، فالمعنى: الظانين بالله ظن الفساد، وهو ما ظنوا أن الرسول ومن معه لا يرجعون[١]، وذلك في قوله: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾ الآية [آية: ١٢].

قوله: ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ قال ابن عباس: عليهم يدور العذاب[٢].

وقال أبو إسحاق: أي: الفساد والهلاك يقع بهم[٣].

وقال أبو علي: عليهم دائرة السوء، أي: الذي أرادوه بالمسلمين وتمنوه لهم يقع بهم لا بالمسلمين[٤]، والكلام في تفسير (دائرة السوء) والقراءة فيه قد تقدم في سورة[٥] براءة [آية: ٩٨].

قال مقاتل: فلما نزلت هذه الآية، قال عبد الله بن أُبي والمنافقون: يزعم محمد أن الله ينصره على عدوه هيهات هيهات، لقد بقي له من العدو أكثر وأكثر، فإن أهل فارس والروم وهم أكثر عدداً وأشد بأساً، ولن يظهر

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٠.

(٢) ورد هذا المعنى من غير نسبة عند الطبري في «تفسيره» ١٣/ ٧٣، الثعلبي ١٠/ ١٣٤ب، البغوي ٧/ ٢٩٩، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ١٣٦.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢١.

(٤) انظر: «الحجة» لأبي علي الفارسي ٦/ ٢٠١.

(٥) اختلفوا في ضم السين وفتحها من قوله تعالى: ﴿دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ [التوبة: ٩٨] فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو ﴿دَآئِرَةُ ٱلسُّوءِ﴾ بضم السين، وكذلك في سورة الفتح [آية: ٦] وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ﴿ٱلسَّوْءِ﴾ بفتح السين فيهما ولم يختلف في غيرهما، انظر: «الحجة» ٤/ ٢٠٦.

محمد عليهم[١]، فأنزل الله في ذلك قوله:

٧- ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يعني: الملائكة (والأرض) يعني: المؤمنون وهم أكثر من أهل فارس والروم، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾ في ملكه (حكيماً) في أمره.

٨- قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ قال ابن عباس: يريد على جميع الخلق[٢]، وقال المقاتلان: شاهداً على أمتك بالرسالة[٣]، وقال الكلبي: شاهداً بالبلاغ إلى أمتك[٤] وهذه الشهادة تكون في الآخرة يشهد يوم القيامة على الأمم بتبليغ الرسل إليهم، على قول ابن عباس[٥]، وعلى قول الآخرين فانتصاب قوله: (شاهداً) يكون على تقديم الحال، كأنه قيل: مقدر الشهادة كما تقول: معه صقر صائداً به غداً[٦] وقد مرت نظائره فقوله (شاهداً) حال مقدرة، أي: يكون يوم القيامة، وقوله (مبشراً ونذيراً) حال يكون النبي ﷺ ملابساً لها في الدنيا[٧].

قال عطاء: ومبشراً لأوليائي وأهل طاعتي، ونذيراً لأعدائي وأهل معصيتي. وقال الكلبي: مبشراً بالقرآن للمؤمنين بالجنة، ونذيراً للكافرين

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٦٩.

(٢) لم أقف على هذا القول.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٦٩، «تفسير الشوكاني» ٥/ ٤٧.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص ٥١١، وقد نسب القرطبي ١٦/ ٢٦٦ هذا القول لقتادة.

(٥) لم أقف على هذا القول.

(٦) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٦٦.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢١، وانظر: «تفسير ابن عطية» ١٤/ ٩٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٦٦.

بالسخط(١).

وقال المقاتلان: مبشراً بالنصر في الدنيا والجنة في الآخرة للمؤمنين ونذيراً من النار(٢).

٩- قوله تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ قرئ: بالتاء والياء، وكذلك ما بعده من الأفعال، فمن قرأ بالتاء فعلى معنى: قل لهم: إنا أرسلناك لتؤمنوا، ومن قرأ بالياء: وهو اختيار أبي عبيد، قال ذكر المؤمنين قبله وهو قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ولقوله بعده: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ ولأنه لا يقال للنبي ﷺ: لتؤمنوا بالله ورسوله وهو الرسول، وهذا معنى قول أبي إسحاق في وجه هذه القراءة، لأن النبي ﷺ قد آمن بالله وبأنبيائه وكتبه(٣).

وقوله: ﴿وتعزروه﴾ ذكرنا تفسيره عند قوله: ﴿وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ [المائدة: ١٢]، قال مقاتل: تعينوه وتنصروه على أمره(٤).

وقال قتادة: تنصروه وتعزروه بالسيف واللسان(٥).

وقال ابن حيان: تنصروا النبي ﷺ بالسيف(٦).

---

(١) لم أقف على قولي عطاء والكلبي.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٦٦ .

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢١، «التذكرة في القراءات» ٢/ ٦٨٧، «الحجة» لأبي علي ٦/ ٢٠٠، وأشار القرطبي ١٦/ ٢٦٦ إلى اختيار أبي عبيد.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٠.

(٥) أخرج ذلك الطبري في «تفسيره» ١٣/ ٧٤ عن قتادة، ونسبه القرطبي لقتادة، وذكره في «الوسيط» ٤/ ١٣٦ من غير نسبه.

(٦) لم أقف على هذا القول.

وقال عكرمة: تقاتلوا معه بالسيف[١].

وروى الحجاج بن أرطاة عنه قال: قلت لابن عباس: ما قوله: (وتعزروه)؟ قال: الضرب بين يدي النبي ﷺ بالسيف[٢].

قوله: ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ قال قتادة: تكرموه وتعظموه وتسودوه[٣].

وقال ابن حيان: تشرفوه وتبجلوه وتجلوه[٤]، كل هذا من ألفاظ المفسرين.

قوله: ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ هذه الكناية راجعة إلى اسم الله[٥] في قوله: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾ وكثير من القراء اختاروا الوقف على قوله: وتوقروه[٦] لمخالفة الكناية في: (وتسبحوه) الكناية التي قبلها، والمعنى: وتصلّوا لله بالغداة والعشي. قاله المقاتلان[٧].

١٠- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ قال المفسرون: يعني بيعة

(١) أخرج ذلك الطبري في «تفسيره» عن عكرمة ١٣/ ٧٥، ونسبه النحاس في «معاني القرآن» لعكرمة ٦/ ٤٩٩، ونسبه القرطبي ١٦/ ٢٦٦ لابن عباس وعكرمة.

(٢) أخرج الطبري ١٣/ ٧٥ عن عكرمة قال: يقاتلون معه بالسيف، ونسبه القرطبي في «الجامع» ١٦/ ٢٦٧ لابن عباس وعكرمة.

(٣) أخرج الطبري ١٣/ ٧٤ عن قتادة في ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ أمر الله بتسويده وتفخيمه.

(٤) لم أقف على هذا القول.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٧٥، «الماوردي» ٥/ ٣١٣، «البغوي» ٧/ ٢٩٩.

(٦) انظر: «المكتفى» للداني ص ٥٢٨، «تفسير البغوي» ٧/ ٢٩٩، القرطبي ١٦/ ٢٦٧، ونقل النحاس عن أبي حاتم وأحمد بن موسى أن التمام عند قوله: ويوقروه. لأنهما قالا المعنى: ويوقروا النبي ﷺ ويسبحوا الله بكرة وأصيلًا. وخولفا في هذا لأن (ويسبحوه) معطوف على ما قبله قد حذفت منه النون للنصب فكيف يتم الكلام على ما قبله. انظر: «القطع والائتناف» لأبي جعفر النحاس ص٦٧٠.

(٧) «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٠.

الرضوان، وكانت بالحديبية تحت الشجرة، وكان المسلمون يومئذ ألفاً وأربعمائة رجل بايعوا النبي ﷺ على أن يقاتلوا ولا يفروا(١).

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ لأن تلك البيعة طاعة لله وتقرباً إليه، باعوا أنفسهم من الله تعالى بالجنة كما ذكر في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ الآية [التوبة: ١١١] والعقد كان مع النبي ﷺ، وكذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ قال أكثر المفسرين: يد الله بالوفاء لهم بما وعدهم من الخير فوق أيديهم بالوفاء والعهد حين بايعوك، وهذا قول ابن عباس ومقاتل(٢) واختيار الفراء(٣) ومعناه: الله أوفى منهم كما قال: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١١١].

وقال الكلبي: نعمة الله عليهم فوق ما صنعوا(٤)، واختاره الزجاج فقال: يد الله في المنة بالهداية فوق أيديهم في الطاعة(٥)، أي: إحسان الله تعالى إليهم بأن هداهم للإيمان أبلغ وأتم من إحسانهم إليك بالنصرة والبيعة.

---

(١) وهذا ثابت في الحديث الصحيح عند مسلم من حديث جابر، انظر: «صحيح مسلم» كتاب: الإمارة باب (١٨) استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة ٢/ ١٤٨٣، وانظر: «الطبري» ١٣/ ٧٦، «البغوي» ٧/ ٢٩٩، «تفسير الوسيط» ٤/ ١٣٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٦٦.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٠، «تفسير البغوي» وقد نسبه لابن عباس ٧/ ٣٠٠، «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٢.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٦٥.

(٤) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ١٣٥ ب، البغوي ٧/ ٣٠٠، والقرطبي ١٦/ ٢٦٧.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٢.

وقال ابن كيسان: قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم[(١)]، وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء[(٢)]، والمعنى على هذا: ثق بنصرة الله لك، لا بنصرتهم وإن بايعوك[(٣)].

قوله تعالى: ﴿فَمَن نَّكَثَ﴾ أي: نقض ما عقد من البيعة ﴿فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ أي: يرجع ضرر ذلك النقض عليه، قال ابن عباس: وليس له الجنة[(٤)]، ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ﴾ أي: ثبت على الوفاء، ﴿بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾ من البيعة ﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ يعني: الجنة، قال ابن عباس: والعِظَم لا يوصف[(٥)].

---

(١) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٣٥ ب، والقرطبي ١٦/ ٢٦٨، و«الفخر الرازي» ٢٨/ ٧٨، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ١٣٦.

(٢) ذكر الثعلبي رواية ابن عباس بلفظ: يد الله بالوفاء بما وعدهم من الخير فوق أيديهم بالوفاء، انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٣٥ب.

(٣) ذكر الإمام ابن جرير في «تفسيره» أقوال المؤولين في صفة اليد ورجح مذهب السلف وهو: أنها صفة من صفاته هي يد غير أنها ليست بجارحة كجوارح بني آدم، انظر: «تفسير الطبري» ٤/ ٣٠١، وقال البغوي عند تفسير آية المائدة: ويد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه، وقال جل ذكره: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، وقال النبي ﷺ-: «**كلتا يديه يمين**» والله أعلم بصفاته، على العبد فيها الإيمان والتسليم. وقال أئمة السلف من أهل السنة في هذه الصفات: أمروها كما جاءت بلا كيف انظر: «تفسير البغوي» ٣/ ٧٦. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن ذكر وجوب الإيمان بصفة اليد وعدم تأويلها ونقل كلام المتقدمين من سلف الأمة قال: ويدل على إبطال التأويل أن الصحابة ومن بعدهم من التابعين حملوها على ظاهرها ولم يتعرضوا لتأويلها ولا صرفوها عن ظاهرها فلو كان التأويل سائغًا لكانوا أسبق إليه لما فيه من إزالة التشبيه ورفع الشبهة انظر: «مجموع الفتاوى» ٥/ ٩٠.

(٤) ذكر ذلك في «الوسيط» عن ابن عباس، انظر ٤/ ١٣٦.

(٥) لم أقف عليه.

١١- قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾

قال المفسرون: إن رسول الله ﷺ لما أراد الخروج إلى مكة عام الحديبية استنفر مَنْ حول المدينة من أعراب غفار[١] ومزينة[٢] وجهينة وأسلم[٣]، فقعدوا عنه وقالوا: فيما بينهم: نذهب معه إلى قوم جاؤوه فقتلوا أصحابه نخرج إليهم فنقاتلهم في دارهم، فأخبر الله تعالى نبيه بما يقول له هؤلاء، إذا عاد إليهم بقوله: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ﴾ وهم الذين خلفهم الله عن صحبة نبيه[٤] ﷺ، ولم يقل: المتخلفون، تحقيقاً أن تخلفهم [كان بغضاً الله، وأنا الذي خلفهم][٥].

وقوله: ﴿من الأعراب﴾ يعني: القبائل الذي ذكرنا (شغلتنا) عن الخروج معك ﴿أموالنا﴾ أي: لم يكن لنا من يقوم بها ويكفينا أمرها.

---

(١) هم: بنو غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة بن مدركة عمرو بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كانوا حول مكة، ومن مياههم: بدر، ومن أوديتهم: ودان، انظر: «معجم قبائل العرب» لكحالة ٣/ ٨٩٠.

(٢) هم: بنو مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، واسم ولده: عثمان وأوس، وأمهما: مزينة فسمي جميع ولديهما بها. كانت مساكن مزينة بين المدينة ووادي القرى، ومن ديارهم وقراهم: فيحة الرَّوحاء، العمق، الفُرع، انظر: «معجم قبائل العرب» لعمر رضا كحالة ٣/ ١٠٨٢.

(٣) هم: بطن من خزاعة من القحطانية وهم بنو أسلم بن قصي بن حارثة بن عمرو بن مزيقيا منهم الحجاج بن مالك بن عويمر الأسلمي الصحابي من قراهم وَبْرة وهي: قرية ذات نخيل من أعراض المدينة. انظر: «نهاية الأرب» للقلقشندي ص ٤٨، «معجم قبائل العرب» ١/ ٢٦.

(٤) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٣٥ ب، «تفسير أبي الليث» ٣/ ٢٥٤، «البغوي» ٧/ ٣٠٠، «القرطبي» ١٦/ ٢٦٨، «تفسير الوسيط» ٤/ ١٣٧.

(٥) كذا رسمها بالأصل، ولعل الصواب: (كان بغضًا من الله لهم وأنه الذي خلّفهم).

قوله: ﴿وأهلونا﴾ يعنون: النساء والذراري، أي لم يكن من يخلفنا فيهم وهو جمع أهل، وأهل الرجل أخص الناس به[١]، ويقال: أهل وأهلون وأهال وأهلة وأهلات[٢]، قال الله ﷻ: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ﴾ [التحريم: ٦]. وأنشد المفضل:

وأَهْلَـةِ وُدٍّ قـد تَبَـرّضْـتُ وُدَّهُـم ... وأَبْلَيْتُهُم في الحَمْدِ جُهْدِي ونَائِلِي[٣]

وأنشد في الأهلات:

فَهُم أَهَلاتٌ حَوْلَ قَيْسِ بن عَاصِم ... إذا أَدْلَجُوا باللَّيلِ يَدْعُونَ كَوْثَرا[٤]

قال الفراء: والأهل يجوز أنْ يكون واحداً وجمعاً[٥].

قوله: ﴿فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ﴾ أي: تخلفنا عنك، أي: سل ربك أن يغفر ذلك لنا فإنا كنا معذورين، قال ابن عباس: ولم يكن شغلهم إلا الشك في الله، يعني: أنهم شكوا في نصرة الله رسوله، فكذبهم الله في قولهم (فاستغفر لنا)[٦].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (أهل) ٦/ ٤١٧.

(٢) انظر: «لسان العرب» (أهل) ١١/ ٢٨.

(٣) الأهل: أهل الرجل وأهل الدار وكذلك الأَهْلة، قال ابن سيده: أهل الرجل: عشيرته وذوو قرباه، والجمع أهلون وآهال وأهال وأَهْلات وأَهَلات، والشاهد من البيت: وأَهْلةِ وُدٍّ، وقد ورد هذا البيت في «اللسان» منسوبًا لأبي الطمحان، وفيه: تبريت ودهم، انظر: «اللسان» (أهل) ١١/ ٢٨.

(٤) الشاهد قوله: أَهَلاتٌ، والإدلاج: السير في الليل، والبيت للمخبل السعدي، انظر: «اللسان» (أهل) ١١/ ٢٨. واسمه: ربيعة بن مالك، وهو من بني شماس بن لأي بن أنف الناقة، هاجر هو وابنه إلى البصرة، وولده كثير بالأحساء وهم شعراء، انظر: «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ص ٢٦٩.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٦٥.

(٦) لم أقف عليه.

وقوله: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ قال مقاتل: أي: من أمر الاستغفار لا يبالون استغفر لهم النبي أم لا[(١)] ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ قال ابن عباس: يريد: من يمنعكم من الله[(٢)]، وهذا مفسَّرٌ في سورة المائدة[(٣)] وغيرها.

قوله تعالى: ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ وقرئ: ضُرّاً، والضَّر بالفتح: خلاف النفع، وبالضم سوء الحال، كقوله: ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ﴾ [الأنبياء: ٨٤] قال أبو علي الفارسي: ويجوز أن يكونا لغتين، كالفَقْر والفُقْر، والضَّعْف والضُّعْف[(٤)].

قال ابن عباس: هو العذاب[(٥)].

وقال مقاتل: يعني: سوءاً، وهو الهزيمة[(٦)].

قوله تعالى: ﴿أو نفعًا﴾ قال ابن عباس: يريد الغنيمة[(٧)]، ومعنى هذا الكلام الرد عليهم حين ظنوا أن تخلفهم عن النبي ﷺ يدفع عنهم الضر

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧١.

(٢) ذكر السمرقندي قريبًا من هذا المعنى ولم ينسبه، انظر: «تفسيره» ٣/ ٢٥٤، ونسبه في «الوسيط» لابن عباس، انظر ٤/ ١٣٧.

(٣) هو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [المائدة: ٧٦].

(٤) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ٢٠٢، والضم قراءة حمزة والكسائي، وقرأ الباقون بالنصب.

(٥) نسب القرطبي لابن عباس بلفظ: الهزيمة، انظر: «الجامع» ١٦/ ٢٦٨، وقال في «تنوير المقباس»، قتلًا أو هزيمة، انظر ص ٥١٢.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧١.

(٧) قال القرطبي في «الجامع» نصرًا أو غنيمة. ولم ينسبه ١٦/ ٢٦٩، وذكر ذلك في «الوسيط»، ولم ينسبه، انظر ٤/ ١٣٧.

ويعجل لهم النفع بالسلامة في أنفسهم وأموالهم، ثم قال: ﴿بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ أي: عالماً بما كنتم تعملون في تخلفكم ثم أَعَلَمَ أنهم إنما تخلفوا عن الخروج مع النبي ﷺ بظنهم ظن السوء.

١٢- قوله: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾ أي: ظننتم أنهم لا يرجعون إلى من خلفوا بالمدينة من الأهل والأولاد، لأن العدو يستأصلهم، قوله: ﴿وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ قال ابن عباس: زين الشيطان ذلك الظن في قلوبكم[١].

قال المفسرون: وذلك أنهم قالوا: إن محمداً وأصحابه أكلة رأس، لا يرجع هو ولا أصحابه أبداً، فأنّى تذهبون؟ أتقتلون أنفسكم، انتظروا ما يكون من أمره[٢]، فذلك قوله: ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا﴾ قال الكلبي عن ابن عباس: البور بكلام أهل[٣] عُمان[٤]: الفاسد، يقول:

---

(١) ذكر ذلك بغير نسبة: البغوي ٧/ ٣٠١، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٤٣٠، والقرطبي ١٦/ ٢٦٩، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ١٣٧.

(٢) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ١٣٦ أ، البغوي ٧/ ٣٠١، والقرطبي ١٦/ ٢٦٩.

(٣) كذا في الأصل، وفي «تفسير مقاتل» بلغة عمان ٤/ ٧١، وفي تفسير السمرقندي: في لغة أزد وعمان ٣/ ٢٥٤، وفي «زاد المسير» في لغة أزد عُمان ٦/ ٧٨، وانظر: «تنوير المقباس» بلفظ: هلكى فاسدة القلوب قاسية القلوب ص ٥١٢ .

(٤) عُمان: بضم أوله وتخفيف ثانيه، وآخره نون: اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند، وعمان في الإقليم الأول طولها: أربع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها: تسع عشرة درجة وخمس وأربعون دقيقة في شرقي هَجَر، تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع، إلا أن حرها يضرب به المثل، وأكثر أهلها في أيامنا خوارج إباضية ليس بها من غير هذا المذهب إلا طارئ أو غريب. انظر: «معجم البلدان» ٤/ ١٥٠.

فاسدة قلوبكم، وقال مقاتل: يعني: هلكى بلغة عمان[(١)].

وقال مجاهد: هلكى[(٢)] لا يصلحون لشيء من الخير.

وقال أبو إسحاق: أي: هالكين عند الله جل وعز[(٣)].

وقال الفراء: البور في كلام العرب لا شيء، يقول: أصبحت أقوالهم وأعمالهم بوراً، أي: لا شيء[(٤)]، وهذا الحرف مفسر في سورة الفرقان [آية: ١٨] ثم أوعد تارك الإيمان بقوله:

١٣- ﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية، ثم عظم نفسه وأخبر بنفسه أنه غني عن عباده، فقال:

١٤- ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ﴾ الآية.

١٥- قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا﴾ يعني: هؤلاء القبائل الذين ذكرناهم إذا انطلقتم أيها المؤمنون، أي: سرتم وذهبتم إلى مغانم لتأخذوها، يعني: مغانم خيبر[(٥)].

قال المفسرون: وذلك أنهم لما انصرفوا من الحديبية بالصلح وعدهم الله فتح خيبر، وخصَّ بغنائمها من شهد الحديبية دون غيرهم، فلما انطلقوا

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧١.

(٢) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ٧٩ عن مجاهد لكن بلفظ: هالكين فقط، وانظر: «تفسير مجاهد» ص ٦٠٨، «الجامع لأحكام القرآن» بلفظ: هلكى ١٦/ ٢٦٩.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج بلفظ: هالكين عند الله ﷻ فاسدين في علمه ٥/ ٢٣.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٦٦ بلفظ: يقال أصبحت أعمالهم بورًا ومساكنهم قبورًا.

(٥) خيبر: الموضع المذكور في غزاة النبي ﷺ وهي: ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام، يطلق هذا الاسم على الولاية، وتشتمل هذه الولاية على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير، وقد فتحها النبي ﷺ سنة سبع من الهجرة، وقيل: سنة ثمان، انظر: «معجم البلدان» ٢/ ٤٠٩.

إليها قال هؤلاء المخلفون[١] ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾.

قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ وقرئ: (كَلِمَ الله)[٢]، والكلام مصدر، والكَلِمْ: جمع كلمة، وكلاهما ورد به التنزيل، وهو قوله: ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] وقوله: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ٤١] قال ابن عباس: يريد مواعيد الله لأن الله تعالى جعل خيبر لأهل الحديبية خاصة[٣] لم يجعل لأحد من الناس فيها شيئاً إلا لمن تخلف عنها لعذر.

وقال مقاتل: يعني: يغيروا كلام الله الذي أمر الله النبي ﷺ أن لا يسير معه منهم أحد[٤]، قال أبو إسحاق: يعني بقوله: (يريدون أن يبدلوا كلام الله) قوله ﷻ: ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣] فأرادوا أن يأتوا بما ينقض هذا، فأعلم الله ﷻ أنهم لا يفعلون ولا يقدرون على ذلك[٥] فقال الله تعالى: ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ قال ابن عباس: يريد: في الحديبية[٦]، وقال مقاتل: يعني: هكذا قال الله بالحديبية من قبل خيبر أن لا تتبعونا[٧].

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٨٠، «تفسير البغوي» ٧/ ٣٠٢، «زاد المسير» ٧/ ٤٣٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٧٠.

(٢) قرأ حمزة والكسائي: (كَلِمَ)، وقرأ الباقون: (كلام)، انظر: «الحجة» ٦/ ٢٠٢، و«التذكرة في القراءات» ٢/ ٦٨٧.

(٣) ذكر ذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٤٣٠.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٢.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٤، لكن بلفظ: (لا يعقلون) بدل: (لا يفعلون).

(٦) معنى هذا القول عند الطبري منسوبًا لقتادة، انظر: «تفسيره» ١٣/ ٨١، وعند البغوي غير منسوب ٧/ ٣٠٢.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٢.

وقال غيره: من قبل مرجعنا إليكم، أخبرنا الله أن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية[١]، فعلى هذا القول الذي ذكرنا يعني: قال الله تعالى من قبل ما سبق من وعده بالغنيمة لأهل الحديبية.

وقال الكلبي: لما قالوا لهم: لن تتبعونا، قالوا: والله ما أمركم الله بذلك وما بكم إلا الحسد[٢]، فقال لهم المؤمنون: كذلكم قال الله لنا حين انصرفنا من الحديبية، إنهم سيقولون لكم إذا لم تأذنوا لهم إلى خيبر: إن بكم إلا الحسد كما قلتم لنا فهو بمعنى قوله: ﴿كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ واختار الفراء هذا القول، فقال: إنهم قالوا لرسول الله: ذرنا نتبعك، قال: نعم على أن لا نسهم لكم، فإن خرجتم على ذا فاخرجوا، فقالوا للمسلمين: كذلكم[٣] قال الله من قبل تقولون قد أخبرنا بما تقولون قبل أن تقولوه، وعلى هذا معنى قوله: (كذلكم قال الله من قبل).

قوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾ والأول أظهر لأن ذكر الحسد لم يتقدم على قوله: (كذلكم قال الله)، وإنما ذكر بعد، قال مقاتل: يقولون: يمنعكم الحسد من أن نصيب معكم الغنائم[٤] فقال الله: ﴿بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ﴾ أي: لا يعلمون عن الله ما لهم وعليهم من أمر الدين ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال الكلبي:

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٨١، «تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٣٦ ب، «تفسير البغوي» ٧/ ٣٠٢.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص ٥١٢.

(٣) العبارة فيها تصحيف، ونصها عند الفراء في «المعاني» ٣/ ٦٦: (فقالوا للمسلمين: ما هذا لكم ما فعلتموه بنا إلا حسدًا؟ قال المسلمون: كذلكم قال الله لنا من قبل أن تقولوا).

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٢.

إلا يسيراً، منهم وهو من ترك النفاق وصدق بالله وبالرسول(١).

قيل لهم: إن كنتم إنما ترغبون في الغزو والجهاد لا في الغنائم، فستدعون غداً إلى أهل اليمامة، وهو قوله تعالى:

١٦- ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء وأبي صالح: هم بنو حنيفة(٢) أتباع مسيلمة(٣)، وهو قول المقاتلين والزهري والكلبي(٤)، واختيار الفراء والزجاج(٥)، ويؤكده ما روي عن رافع بن خديج(٦) أنه قال: لقد كنا نقرأ هذه الآية ولا نعلم من هم، حتى دعا أبو بكر ﷺ إلى قتال بني

---

(١) ذكر ذلك في «الوسيط» ٤/ ١٣٨ ولم ينسبه.

(٢) بنو حنيفة: حي من بكر بن وائل من العدنانية، وهم بنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وبكر كان له من الولد: الرول، وعدي، وعامر، وكانت منازل بني حنيفة اليمامة، وكان يسكنها منهم: هودة بن علي بن ثمامة بن عمرو بن عبد العزى بن لحيم بن مرة بن الدوك بن حنيفة وهو الذي كتب إليه النبي ﷺ يدعوه إلى الإسلام. انظر: «نهاية الأرب» للقلقشندي ص ٢٢٣.

(٣) أخرج الطبري ١٣/ ٨٣ هذا القول منسوبًا لسعيد بن جبير وعكرمة، ونسبه الثعلبي ١٠/ ١٣٦ ب للزهري ومقاتل، وكذلك البغوي والقرطبي نسباه للزهري ومقاتل، انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ٣٠٣، «الجامع» ١٦/ ٢٧٢.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٢، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٢٦، «تنوير المقباس» ص٥١٣.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٦٦، «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٤.

(٦) هو: رافع بن خديج بن رافع بن عدي بن يزيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج ابن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي، الحارثي أبو عبد الله أو أبو خديج، شهد أحدًا وما بعدها، وتوفي في خلافة معاوية على الصحيح. انظر: «الإصابة» ١/ ٤٩٥، «تهذيب التهذيب» ٣/ ٢٢٩، «الأعلام» ٣/ ١٢.

حنيفة فعلمنا أنهم هم[١].

وعلى هذا التفسير، الآية تدل على خلافة أبي بكر ﷺ، وذلك أن الله تعالى ذكر أنهم يدعون إلى قتال بني حنيفة، وعلم أن ذلك الداعي أبو بكر، ووعدهم على طاعته وإجابته الأجر الحسن وهو الجنة، فقال: ﴿فَإِن تُطِيعُواْ﴾ يعني الداعي إلى قتال من ذكرهم وهو أبو بكر ﴿يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾ قال مقاتل: يعني: الجنة[٢]، ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ﴾ يعني: تعرضوا عن قتال أهل اليمامة ﴿كَمَا تَوَلَّيْتُم﴾ أعرضتم عن المسير إلى الحديبية ﴿يُعَذِّبْكُم﴾ في الآخرة ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ فأوعد على مخالفة أبي بكر ﷺ كما أوعد على مخالفة الرسول ﷺ بالنار، وهذا ظاهر بحمد الله.

وقال أبو إسحاق: ﴿فَإِن تُطِيعُواْ﴾ أي تبتم وتركتم النفاق وجاهدتم ﴿يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْاْ﴾ إي إن أقمتم على نفاقكم ﴿كَمَا تَوَلَّيْتُم﴾ على عهد رسول الله ﷺ ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[٣].

وذكر المفسرون في تفسير قوله: ﴿قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ أنهم فارس، وقيل: الروم[٤]، وقيل: هوزان[٥]

(١) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ١٣٦ ب، والألوسي في «روح المعاني» ٢٦/ ١٠٢، والبغوي ٧/ ٣٠٣، والقرطبي ١٦/ ٢٧٢، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ١٣٨.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٣.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٥.

(٤) أخرج الطبري ١٣/ ٨٣ عن ابن عباس وابن أبي ليلى والحسن ومجاهد وابن زيد أنهم فارس، وأخرج عن الحسن وابن أبي ليلى وابن زيد أنهم فارس والروم.
وذكر الثعلبي عن ابن عباس وعطاء بن أبي رباح وعطاء الخراساني وعبد الرحمن بن أبي ليلى ومجاهد (أنهم فارس) وذكر عن كعب أنهم الروم وعن الحسن أنهم فارس والروم. انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٣٦ ب.

(٥) هوزان: هم بطن من قيس عيلان من العدنانية وهم بنو هوازن بن منصور بن عكرمة=

وثقيف[(١)][(٢)]، وغطفان، كل هذا من أقوالهم[(٣)].

قوله: ﴿تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَۖ﴾ قال الفراء: تقاتلونهم أو يكون منهم الإسلام[(٤)].

وقال الزجاج: المعنى: أو هم يسلمون[(٥)].

قال أبو صالح عن ابن عباس: لما أنزل ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ أتى أهل الزمانة رسول الله ﷺ وقالوا: كيف لنا إذا دعينا ولا نستطيع الخروج، فأنزل الله قوله تعالى:

١٧- ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ﴾ وبين عذرهم[(٦)].

= بن خصفة بن قيس بن عيلان وهم الذين أغار عليهم النبي ﷺ وغزاهم. انظر: «جمهرة أنساب العرب» ص٢٦٤، «نهاية الأرب» للقلقشندي ص٣٩١.

(١) ثقيف: هم بطن من هوزان من العدنانية، اشتهروا باسم أبيهم فيقال: لهم ثقيف واسمه قيس بن منبه بن بكر بن هوزان، قال أبو عبيد: وكان لثقيف من الولد جشم وناصرة، قال في «العبر»: وهم بطن متسع. قال: وكانت منازلهم بالطائف، وهي مدينة من أرض نجد على مرحلتين من مكة. انظر: «نهاية الأرب» ص١٨٦.

(٢) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ٨٣ عن عكرمة وسعيد بن جبير، ونسبه الثعلبي ١٠/ ١٣٦ب، والبغوي ٧/ ٣٠٣ لسعيد بن جبير.

(٣) أخرج الطبري عن قتادة أنهم هوازن وغطفان يوم حنين، وكذلك ذكر الثعلبي عن قتادة أنهم هوزان وغطفان يوم حنين، وكذلك ذكر عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أنهم هوازن وغطفان وثقيف يوم حنين. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٢٦. وذكر الماوردي ٥/ ٣١٦ عن سعيد بن جبير وقتادة أنهم هوازن وغطفان.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٦٦.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٤ بلفظ: (تقاتلونهم حتى يسلموا وإلا أن يسلموا).

(٦) ذكر ذلك الثعلبي عن ابن عباس. انظر: «تفسيره» ١٠/ ١٣٧ أ، وأخرجه الطبراني=

وقال مقاتل: عَذَرَ أهل الزمانة الذين يتخلفون عن المسير إلى الحديبية، يقول، لا حرج عليهم، فمن شاء منهم أن يسير معكم إلى خيبر فليسر[١]. ونحو هذا قال ابن حيان: يقول من تخلف من هؤلاء عن الحديبية فهم معذورون.[٢]

ثم أعلم ﷻ بخبر من أخلص نيته فقال:

١٨- قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾. قال المفسرون: يعني بيعة الحديبية، وهي تسمى بيعة الرضوان لهذه الآية، وكانت الشجرة سَمُرة بايع تحتها رسول الله ﷺ أصحابه على أن يناجزوا قريشاً ولا يفروا[٣].

وذكر ابن عباس سبب هذه البيعة، فقال فيما روى عنه عطاء: إن رسول الله ﷺ خرج يريد مكة، فلما بلغ الحديبية وقفت ناقته وزجرها فلم تنزجر، وبركت فقال أصحابه: خلأت[٤] الناقة، فقال رسول الله ﷺ: «ما

= في «المعجم الكبير» ٥/ ١٥٥ رقم ٤٩٢٦ عن زيد بن ثابت وقال حمدي السلفي في تحقيقه: في إسناده محمد بن جابر اليمامي صدوق، ومحمد بن جابر السحيمي ضعيف ويكتب حديثه وبقية رجاله رجال الصحيح.

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٣.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) وردت قصة هذه البيعة بروايات مختلفة في بعض الألفاظ. انظر: «صحيح البخاري» كتاب: المغازي باب (٣٥) غزوة الحديبية، وقول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ ٥/ ٦١، «تفسير الطبري» ١٣/ ٨٥، «تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٣٧ أ- ب، «تفسير البغوي» ٧/ ٣٠٥، «زاد المسير» ٧/ ٤٢٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٧٤، «البداية والنهاية» ٤/ ١٦٤.

(٤) قال الليث: الخِلأُ في الإبل كالحِرَان في الدواب. يقال: خلأت الناقة تخلأ خِلاءً إذا لم تبرح مكانها. =

هذا لها بعادة ولكن حبسها حابس الفيل» ودعا عمر ﷺ ليرسله إلى أهل مكة ليأذنوا له بأن يدخل مكة ويحل من عمرته وينحر هديه فقال: يا رسول الله والله ما لي بها من حميم، وإني أخاف قريشاً على نفسي ولقد علمت قريش بشدة عداوتي إياها، ولكن أدلك على رجل هو أعز بها مني عثمان بن عفان قال: صدقت. فدعا رسول الله ﷺ عثمانْ بن عفان وأرسله، فجال الشيطان وصاح في عسكر رسول الله ﷺ بأن أهل مكة قتلوا عثمان، فقام رسول الله ﷺ إلى الشجرة فاستند إليها وبايع الناس على قتال أهل مكة.

قال عبد الله بن أبي أوفى: كنا يومئذ ألفاً وثلاثمائة(١).

وقال ابن عباس في رواية عطية: كانوا خمسمائة وخمسة وعشرين رجلاً(٢).

وقال قتادة: كانوا خمس عشرة مائة(٣).

= قال الأزهري: قلت والخِلاء لا يكون إلا للناقة، وأكثر ما يكون الخِلاء منها إذا ضَبِعَتْ فتبرك ولا تثور. انظر: «تهذيب اللغة» (خلأ) ٧/ ٥٧٦.

(١) أخرج ذلك البخاري عن عبد الله بن أبي أوفى. انظر: «صحيح البخاري» كتاب: المغازي- باب (٣٥) ٥/ ٦٣، وأخرج ذلك الطبري عن عبد الله بن أبي أوفى. انظر: «تفسيره» ١٣/ ٨٨، «تفسير البغوي» ٧/ ٣٠٥، «زاد المسير» ٧/ ٤٢٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٧٦.

(٢) أخرج الطبري عن ابن عباس أنهم كانوا ألفًا وخمسمائة وخمسة وعشرين ١٣/ ٨٧، وكذلك ذكر الثعلبي عن العوفي أنهم كانوا ألفًا وخمسمائة وخمسة وعشرين، انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٣٨/ أ، وأورد نفس هذه الرواية ابن الجوزي في «زاد المسير» عن العوفي عن ابن عباس ٧/ ٤٢٢، وذكر الألوسي عن ابن سعد أنهم كانوا ألفًا وخمسمائة وخمسة وعشرين، انظر: «تفسيره» ٢٦/ ١٠٧، فلعل هذا خطأ من الناسخ.

(٣) ذكر ذلك البخاري عن قتادة وجابر، انظر: «صحيح البخاري» كتاب: المغازي، =

وقال جابر بن عبد الله: كانوا ألفاً وأربعمائة[١].

قوله تعالى: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ قال ابن عباس: من الصدق والوفاء وهذا قول أكثرهم[٢]، وقال مقاتل: فعلم ما في قلوبهم من الكراهة للبيعة على أن يقاتلوا ولا يفروا[٣].

﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: الطمأنينة والرضا حتى أقروا على أن يقاتلوا ولا يفروا، وذكر الفراء قولاً آخر قال: كان النبي ﷺ أري في منامه أن يدخل مكة فلم يتهيأ لذلك، وصالح أهل مكة على أن يخلوها له ثلاث من العام المقبل، ودخل المسلمين من ذلك أمر عظيم، فقال لهم النبي ﷺ: «إنما كانت رؤيا أريتها، ولم يكن وحياً من السماء» فعلم الله ما في قلوب المسلمين من ذلك، فأنزل السكينة عليهم، أي: الطمأنينة[٤] في هذه السورة وفي غيرها، وقال الكلبي في تفسير السكينة ها هنا: الطمأنينة[٥] حين صدهم المشركون فأذهب تلك الحمية من قلوبهم ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا

= باب (٣٥) ٥/ ٦٣، وأخرجه الطبري ١٣/ ٨٧ عن قتادة، ونسبه البغوي ٧/ ٣٠٤ لجابر، ونسبه ابن الجوزي ٧/ ٤٢٢ لجابر وقتادة.

(١) أخرج ذلك البخاري عن جابر، انظر كتاب: المغازي باب (٣٥) ٥/ ٦٣، وأخرجه الطبري ١٣/ ٨٧ ، والبغوي ٧/ ٤٠٣ عن جابر.

(٢) ذكره من غير نسبة: «الطبري» ١٣/ ٨٨، «الثعلبي» ١٠/ ١٣٨ أ، «البغوي» ٧/ ٣٠٦، «زاد المسير» ٧/ ٤٣٤.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٣.

(٤) انظر: «معاني الفراء» ٣/ ٦٧.

(٥) هكذا فسرها الطبري ١٣/ ٨٨، وقال البغوي: الطمأنينة والرضاء ٧/ ٣٠٦، وكذلك ابن الجوزي ٧/ ٤٣٤، وانظر: «تنوير المقباس» ص ٥١٣.

قَرِيبًا﴾ يعني: خيبر في قول الجميع[١].

١٩- ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾ من أموال يهود خيبر، وكانت خيبر ذات عقار وأموال، هذا قول الأكثرين[٢]، وقال ابن عباس في رواية عطاء والكلبي: يريد مغانم فارس والروم مما هم آخذوها ولم يأخذوها بعد[٣]، والقول هو الأول، لأن سائر المغانم قد وعدوها وذكرت بعد هذه الآية قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾ غالباً (حكيماً) في أمره حكم لكم بالغنيمة، ولأهل خيبر بالسبي والهزيمة.

٢٠- ثم ذكر سائر المغانم التي يأخذونها فيما يأتي من الزمان فقال: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ قال مقاتل: أي مع النبي ﷺ ومن بعده إلى يوم القيامة[٤] وهذا قول الجميع[٥] ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ يعني: غنيمة خيبر.

﴿وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾ قال المفسرون: لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية إلى المدينة أقام بها بقية ذي الحجة وبعض المحرم، ثم خرج في بقية المحرم سنة سبع إلى خيبر، وحاصر أهلها فهمت حلفاء يهود خيبر من أسد وغطفان ويهود المدينة أن يغيروا على عيال المسلمين وذراريهم

---

(١) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ٨٨ عن قتادة، وابن أبي ليلى، وانظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٣٨ ب، «تفسير البغوي» ٧/ ٣٠٦.

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٣٨ ب، «تفسير البغوي» ٧/ ٣٠٦، «زاد المسير» ٧/ ٤٣٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٧٨.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص ٥١٣.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٣، ٧٤.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٩٠، «تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٣٨ ب، «تفسير البغوي» ٧/ ٣٠٦، «زاد المسير» ٧/ ٤٣٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٧٨.

بالمدينة فكف الله أيديهم بإلقاء الرعب في قلوبهم، وهذا قول قتادة[(١)] ومقاتل[(٢)]، وقال عطاء عن ابن عباس: أراد بالناس أهل مكة[(٣)].

قوله: ﴿وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: ولتكون هزيمة هؤلاء الذين هموا بذراري المسلمين وسلامتكم آية للمؤمنين على صدقك ونبوتك، وهذا معنى قول مقاتل[(٤)].

وقال مقاتل بن حيان وقتادة: وليكون كف أيديهم عن عيالكم عبرة للمؤمنين[(٥)]، وأجود القولين أن يكون المعنى: ولتكون هذه التي عجلها لكم آية للمؤمنين على صدقك حيث وعدتهم أن يصيبوها[(٦)]. وذلك أنا إن قلنا: ولتكون الهزيمة، كان إخباراً عما لم يجر له ذكر، إذ الهزيمة لم تذكر، وإن قلنا: وليكون كف أيدي الناس آية، وجب أن يقال: وليكون بالياء، لأن الكف مصدر مذكر، والواو في (ولتكون) مقحمة على مذهب الكوفيين، وعلى مذهب البصريين الواو عاطفة على مضمر بتقدير: وكف أيدي الناس عنكم لتشكروه ولتكون آية للمؤمنين[(٧)].

﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ أي: يزيدكم هدى بالتصديق لمحمد ولما

(١) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ٩٠ عن قتادة، ونسبه الثعلبي ١٠/ ١٣٨ ب، وعبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٧٧ لقتادة.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٤.

(٣) ذكر ذلك بغير نسبة: الطبري ١٣/ ٩٠، والثعلبي ١٠/ ١٣٨ أ، والماوردي ٥/ ٣١٧، والبغوي ٧/ ٣٠٦.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٤.

(٥) أخرج ذلك الطبري عن قتادة، وانظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ٣١٧، «زاد المسير» ٧/ ٤٣٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٧٩.

(٦) ذكر ذلك السمرقندي في «تفسيره» ٣/ ٢٥٦، الماوردي، وابن الجوزي، والقرطبي.

(٧) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» ١٦/ ٢٧٩، وأبو حيان في «البحر» ٨/ ٩٧.

جاء به مما ترون من عدة الله في القرآن بالفتح والغنيمة، وهذا قول مقاتل(١).

وقال غيره: ويهديكم صراطاً مستقيماً يعني: طريق التوكل والتفويض(٢)، وذلك أنه لما جاءهم أمر من هم بهم من عدوهم، وكان بذلك هادياً لهم إلى طريق التوكل حتى يتوكلوا على الله فيما نابهم فيكفيهم كما كفاهم هذا من غير سعي منهم.

٢١- ثم ذكر ما وعدهم سوى خيبر مما يفتحه عليهم فقال: (وأخرى) وهي في محل النصب بالعطف على قوله: ﴿مَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾ على تقدير: ووعدكم مغانم أخرى على ما قال الزجاج(٣)، وبلاداً أو قرى أخرى على ما ذكر المفسرون.

قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد فارس والروم، وهو قول أكثرهم(٤).

قوله: ﴿لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ خطاب للعرب وما كانت العرب تقدر على قتال فارس والروم وفتح مدائنها، بل كانوا خولاً لهم حتى قدروا عليها بالإسلام، وعز أهله.

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٤.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٩١، «الثعلبي» ١٠/ ١٣٨ ب، «زاد المسير» ٧/ ٤٣٦.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٦، «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ٢٠١، «مشكل إعراب القرآن» لمكي ٢/ ٣١١.

(٤) أخرج ذلك الطبري عن ابن عباس، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٤٢ ب، لابن عباس، وابن أبي ليلى والحسن ومقاتل، ونسبه الماوردي لابن عباس ٥/ ٣١٨، ونسبه البغوي ٧/ ٣١٣ لابن عباس والحسن ومقاتل، ونسبه القرطبي ١٦/ ٢٧٩ لابن عباس، والحسن، ومقاتل، وابن أبي ليلى.

قوله تعالى: ﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ﴾ قال الكلبي: أحاط الله لكم بها وجعلها لكم وحواها لكم[١].

قال الفراء: أحاط الله بها لكم حتى يفتحها عليكم[٢]، ومعنى الإحاطة على هذا القول: الحفظ، كأنه قال: حفظها لكم ومنعها عن غيركم حتى تفتحوها[٣] فتأخذوها.

وقال ابن عباس: علم أنها ستكون لكم[٤]، وهو قول مقاتل[٥]، واختيار الزجاج قال: أحاط الله بها قد علمها الله، وقال: وهو ما يغنم المسلمون إلى أن لا يقاتلهم أحد[٦]، وهذا معنى قول مجاهد في تفسير (وأخرى لم تقدروا عليها) لأنه قال: هي ما فتحوا حتى اليوم[٧]، ومعنى الإحاطة في هذا القول: العلم، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ من فتح القُرَى وغير ذلك ﴿قديراً﴾.

٢٢- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ قَـٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ قال ابن عباس في رواية

---

(١) قال في «تنوير المقباس»ص ٥١٣ (قد علم الله أنها ستكون وهي غنيمة فارس).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٦٧.

(٣) انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ٣١٨، «تفسير البغوي» ٧/ ٣١٢، «زاد المسير» ٧/ ٤٣٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٧٩.

(٤) ذكر ذلك البغوي ٧/ ٣١٢، وابن الجوزي في «زاد المسير» ولم ينسبه ٧/ ٤٣٧، والقرطبي في «الجامع» ولم ينسبه ١٦/ ٢٧٩.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٤.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٦.

(٧) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ٩١ عن مجاهد، انظر: «تفسير مجاهد» ص ٦٠٨، ونسبه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٤٣٦ لمجاهد.

الكلبي: يعني: أسد وغطفان والذين أرادوا نصرة يهود خيبر[١]، وقد ذكرناهم، وقال في رواية عطاء: يريد أهل مكة، وهو قول قتادة[٢]، والضحاك ومقاتل[٣].

وقال أبو إسحاق: لو قاتلك من لم يقاتلك لنصرت عليهم[٤]، وهذا عام في كل من يخالفه في دينه.

قوله: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ قال ابن عباس: يريد: من تولَّى غير الله خذله الله ولم ينصره[٥]، ثم ذكر أن سنة الله النصرة لأوليائه، قوله:

٢٣- ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ﴾ قال الزجاج: (سنة الله) منصوبة على المصدر لأن قوله: ﴿لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَـٰرَ﴾ معناه: سَنّ الله خذلانهم سنة[٦]، قال ابن عباس في هذه الآية: يريد: هذه سنتي في أهل طاعتي وأوليائي، وهذه سنتي في أعدائي وأهل معصيتي، يريد: أنصرُ أوليائي وأخذل أهل معصيتي[٧].

٢٤- ثم ذكر سنته بالمحاجزة بين الفريقين، فقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ

---

(١) ذكر ذلك من غير نسبة كل من الثعلبي ١٠/ ١٤٢ ب، والسمرقندي ٣/ ٢٥٧، والبغوي ٧/ ٣١٢، والقرطبي ١٦/ ٢٨٠، وانظر: «تنوير المقباس» ص ٥١٣.

(٢) أخرج ذلك الطبري عن قتادة، انظر: «تفسيره» ١٣/ ٩٣، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» لقتادة ١٠/ ١٤٢ ب، وكذلك نسبه ابن الجوزي لقتادة ٧/ ٤٣٧، وأيضًا نسبه لقتادة القرطبي في «الجامع» ١٦/ ٢٨٠.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٤، ولم أقف على نسبته للضحاك.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٦.

(٥) ذكر ذلك في «الوسيط» عن ابن عباس، انظر ٤/ ١٤١.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٦.

(٧) ذكر ذلك في «الوسيط» عن ابن عباس، انظر ٤/ ١٤١.

﴿أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ قال ابن عباس: يريد: أيدي أهل مكة، وذلك أن المشركين جاءوا يصدون رسول الله ﷺ عن البيت وعليهم عكرمة ابن أبي جهل، فبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إليه ومعه خيل المسلمين فهزمه حتى أدخله حيطان مكة، وكان يومئذ بينهم قتال بالحجارة، وهذا قول ابن عباس في رواية عكرمة وعطاء والكلبي[1]، ونحو هذا قال مقاتل قال: كانوا قد خرجوا يقاتلون النبي ﷺ فهزمهم بالطعن والنبل، حتى أدخلهم بيوت مكة[2]، فمعنى قوله: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾: يعني: حتى لم تقتلوا منهم ببطن مكة، قال عطاء: يريد: الحديبية[3].

وقال مقاتل: يعني: ببطن أرض مكة كلها، والحرم كله مكة[4].

وقال الكلبي: يعني: جوف مكة، وبكة الأرض التي فيها البيت، ومكة التي فيها الحديبية اسم الأرض، هذا كلامه[5]، والحديبية: من الحل[6]،

---

(١) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ٩٤ عن عكرمة، وكذلك نسبه الثعلبي ١٠/ ١٤٣ أ، وانظر: «تنوير المقباس» ص ٥١٤ .

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٥.

(٣) أخرج الطبري ١٣/ ٩٤ عن قتادة، قال: بطن مكة الحديبية، ونسب ابن الجوزي ٧/ ٤٣٨ هذا القول لأنس، وأورده القرطبي ١٦/ ٢٨٢ ولم ينسبه.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٥

(٥) ذكر ابن الجوزي في «زاد المسير» أن بكة المسجد والبيت، ومكة: اسم للحرم كله، قاله الزهري وضمرة بن حبيب، انظر: «زاد المسير» ١/ ٤٢٥.
وذكره القرطبي في «الجامع» أن بكة: موضع البيت، ومكة سائر البلد، عن مالك ابن أنس، وقال محمد بن شهاب: بكة المسجد، ومكة الحرم كله تدخل فيه البيوت، قال مجاهد: بكة هي مكة فالميم على هذا مبدلة من الباء، كما قالوا: طين لازِبٌ ولازم، وقاله الضحاك والمؤرج، انظر: «الجامع» ٤/ ١٣٨.

(٦) قال الشافعي في «الأم» ٢/ ٢١٨: ونحر ﷺ في الحل، وقد قيل في الحرم، وإنما =

وعلى ما ذكروا اسم مكة يجب أن يكون واقعاً على الحل والحرم.

قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا﴾ يريد: أن الظفر كان للنبي ﷺ على أهل مكة، والمعنى: أن الله تعالى يذكر منته بحجزه بين الفريقين حتى لم يقتتلا، وحتى اتفق بينهم الصلح الذي كان أعظم من الفتح، وسلم للرجل من بينه وبينه قرابة، ومن هو مؤمن من أهل مكة أن يصاب، وهذا قول عامة المفسرين.

وقال عبد الله بن المغفل: بينا نحن بالحديبية، وكتاب الصلح يكتب بين يدي رسول الله ﷺ إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح، فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم النبي ﷺ فأخذ الله بأبصارهم فقمنا إليهم فأخذناهم، فقال رسول الله ﷺ: **«هل جئتم في عهد أحد، أو هل جعل لكم أحد أمانة»**، قالوا: اللهم لا، فخلى سبيلهم، فأنزل الله هذه الآية[1].

وقال أنس: إن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ وأصحابه من جبل التنعيم عند صلاة الفجر عام الحديبية ليقتلوهم فأخذهم

= ذهبنا إلى أنه نحر في الحل، وبعضها في الحرم، لأن الله- ﷻ يقول: ﴿وَصَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡهَدۡيَ مَعۡكُوفًا أَن يَبۡلُغَ مَحِلَّهُۥۚ﴾ والحرم كله محله عند أهل العلم، وانظر: «أحكام القرآن» للشافعي ٢/ ١٣١، ونقل ابن القيم في «زاد المعاد» ٣/ ٣٠٣ عن الشافعي أن الحديبية بعضها في الحل، وبعضها في الحرم ٣/ ٣٠٣.

(١) أخرج ذلك النسائي في «السنن الكبرى»، كتاب: التفسير ٦/ ٤٦٤، وأخرجه الطبري في «تفسيره» ١٣/ ٩٤، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» كتاب: التفسير ٢/ ٤٦٠، وقال حديث صحيح، على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، انظر: «مجمع الزوائد» ٦/ ١٤٥، وأخرجه البغوي في «تفسيره» ٧/ ٣١٣.

رسول الله ﷺ ثم أعتقهم فأنزل الله هذه الآية[١]، ثم ذكر سبب منعه رسول الله ﷺ ذلك العام عن دخول مكة في قوله:

٢٥- ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني: كفار مكة ﴿وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: أن تحلوا من عمرتكم وتطوفوا به[٢] ﴿وَٱلْهَدْىَ﴾ منصوب... ... ...[٣] المعنى وصدوا الهدي.

وقال ابن عباس: يعني البدن التي ساقها رسول الله ﷺ وكان قد ساق معه سبعين بدنة[٤]، بدنة بين عشرة، وبقرة بين سبعة، وقال مقاتل: كان النبي ﷺ أهدى عام الحديبية مائة بدنة[٥].

قوله تعالى: (معكوفاً) قال المفسرون: محبوساً، والعكف: الحبس، يقال: عكفه يعكفه عكفاً، إذا حبسه، وعكفت القوم عن كذا،

---

(١) أخرجه مسلم في الجهاد والسير باب (٤٦) قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ ٢/ ١٤٤٢ رقم ١٨٠٨. وأخرجه الطبري ١٣/ ٩٤، البغوي ٧/ ٣١٣.

(٢) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ٣٢٠، «زاد المسير» ٧/ ٤٤٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٨٣، «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٥.

(٣) غير واضحة في الأصل عليها آثار مسح، لكن في «معاني القرآن» للزجاج عبارة مطابقة للصورة الموجودة وهي: الهدي منصوب سبق على الكاف والميم المعنى وصدوا الهدي، انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٧، وقال في «الدر المصون» ٦/ ١٦٣، ﴿وَٱلْهَدْىَ﴾ العامة على نصبه والمشهور أنه نسق على الضمير المنصوب في ﴿صَدُّوكُمْ﴾ وقيل: نصب على المعية، وفيه ضعف لإمكان العطف.

(٤) أخرج الطبري ١٣/ ٩٥- ٩٦ عن مروان بن الحكم، والمسور بن مخرمة أن هديه كان سبعين بدنة، وأخرجه عنهما أيضًا البغوي ٧/ ٣١٣.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٥، وقد أشار إلى القول: بأنها سبعين بدنة، كما أشار السمرقندي ٣/ ٢٥٧ إلى القولين جميعًا.

أي: حبستهم، ويقال: إنك لتعكفني عن حاجتي، أي: تصرفني[١]، قال الأزهري: يقال: عكفته عكفاً فعكف عكوفاً[٢]، وهو لازم وواقع، كما يقال: رجعته فرجع، إلا أن المصدر اللازم العكوف، ومصدر الواقع العكف.

قوله: ﴿أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾ قال الزجاج: موضع (أن) منصوب على معنى وصدوا الهدي محبوساً عن أن يبلغ محله[٣].

قال مقاتل: يعني منحره[٤]، وهو الحرم كله.

﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ﴾ يعني: المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا بمكة بين ظهراني الكفار وهم كالوليد بن المغيرة، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، وأبي جندل[٥] بن سهيل وأشباههم (تعلموهم) أي: لم تعرفوهم كقوله: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال:

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٩٥، وتفسير السمرقندي ٣/ ٢٥٧، «تفسير البغوي» ٧/ ٣٢٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٨٣.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» عكف ١/ ٣٢١.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٧.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٥.

(٥) أبو جندل بن سهيل بن عمرو بن عامر بنِ لؤي، وأبوه سهيل بن عمرو الذي بعثته قريش إلى رسول الله ﷺ في صلح الحديبية، ولما اتفق مع رسول الله ﷺ على الصلح جاء ابنه أبو جندل يرسف في الحديد قد انفلت إلى رسول الله ﷺ فلما رأى سهيل ابنه أبا جندل أخذه وقال: يا محمد قد تمت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا، قال: «صدقت»، وأخذه ليرده إلى قريش، فصاح أبو جندل: يا معشر المسلمين أرد إلى المشركين ليفتنوني في ديني؟ فقال رسول الله ﷺ-: «احتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجًا ومخرجًا» توفي رحمه الله سنة ٢٣هـ، انظر: «الكامل» لابن الأثير ٢/ ١٣٨، ٣/ ٤١.

٦٠]، قال مقاتل: لم تعلموهم أنهم مؤمنون[١].

قوله: ﴿أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾ أي: بالقتل وتوقعوا بهم، يقال: منه وطِئت القوم أي: أوقعت بهم، ومنه قول الشاعر:

ووطِئتَنا وَطْأً على حَنَقٍ وطْأَ المُقَيَّدِ يابِسَ الهَرْمِ[٢]

قال أبو إسحاق: موضع (أن) رفع بدل من رجال، المعنى: لولا أن تطأوا رجالاً مؤمنين ونساء مؤمنات[٣].

قوله: ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةُۢ﴾ قال مقاتل وابن زيد: إثم[٤]، قال أبو عبيدة وابن هانئ: المعرة: الجناية، أي: جناية كجناية العَرِّ وهو الجَرَب[٥].

وقال النضر: يقال عَرَّه بشر، أي: ظلمه وشتمه وأخذ ماله.

وقال شمر: المعرة التي كانت تصيب المؤمنين أنهم لو كبسوا[٦] أهل مكة وبين ظهرانيهم قوم مؤمنون لم يتميزوا من الكفار، لم يأمنوا أن يطؤوا المؤمنين بغير علم فيقتلوهم، فتلزمهم دياتهم وتلحقهم سُبَّةٌ بأنهم قتلوا من

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٥.

(٢) البيت: لزهير، انظر: «تهذيب اللغة» (هرم) ٦/ ٢٩٦، «اللسان» (هرم) ١٢/ ٦٠٧، «الدر المصون» ٦/ ١٦٤.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٧.

(٤) انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ٣٢٠، «تفسير البغوي» ٧/ ٣٢٠، «زاد المسير» ٧/ ٤٤٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٨٦، وقد نسب كل منهم هذا القول لابن زيد، ولم أجده في «تفسير مقاتل».

(٥) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢١٧، «تهذيب اللغة» (عر) ١/ ٩٩، «فتح القدير» للشوكاني ٥/ ٥٤.

(٦) قال في «تهذيب اللغة» (كبس) التكْبِيسُ: الاقتحام على الشيء تقول كبَسْوا عليهم ١٠/ ٨٠.

هو على دينهم إذ كانوا مختلطين بهم، فهذه المعرة التي صان الله المؤمنين عنها هي غُرم الديات ومسبة الكفار إياهم، انتهى كلامه[١]، أما غرم الدية فهو قول محمد بن إسحاق بن يسار[٢]، وهو غلط لأن الله تعالى لم يوجب على قاتل المؤمن خطأ في دار الحرب الدية، وإنما أوجب الكفارة في قوله: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ﴾ الآية [النساء: ٩٢]، فالصحيح أن يقال: غرم الكفارة[٣]، وأما المَسَبّة فهو اختيار أبي إسحاق[٤].

قوله: ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ مقدم في المعنى، كأن التقدير: لولا أن تطؤوهم بغير علم[٥]، وهذه الآية دليل على أن القرية من قرى المشركين إذا كان فيها طائفة من المسلمين لا يجوز البيات عليهم ولا تعميمهم بالحرق والغرق والمجانيق، وفي هذه الآية ضروب من النظم.

قال صاحب النظم: التأويل: ولولا تطؤوا رجالاً مؤمنين ونساء مؤمنات لا تعرفون إيمانهم فتوقعون، فلما قدم ذكر الرجال والنساء، والمراد في التقديم، الوطأة بَنَى عليه الوطاة[٦] كالتكرير في ذكره، وهذا معنى ما ذكره أبو إسحاق أن قوله: أن ﴿تَطَـُٔوهُمْ﴾ بدل من قوله: (رجال)[٧].

واختلفوا في جواب قوله: (ولولا رجال) فذهب قوم إلى أنه محذوف

---

(١) انظر قولي النضر وشمر في «تهذيب اللغة» (عر) ١/ ٩٩ - ١٠٠.

(٢) أخرجه الطبري ١٣/ ١٠٢ عن ابن إسحاق، وذكره الثعلبي ١٠/ ١٥١ أ، والماوردي ٥/ ٣٢٠، والبغوي ٧/ ٣٢٠، وابن الجوزي ٧/ ٤٤٠، والقرطبي ١٦/ ٢٨٦.

(٣) وهذا اختيار الطبري ١٣/ ١٠٢، وأورده الثعلبي ١٠/ ١٥١ أ، والبغوي ٧/ ٣٢٠.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٧.

(٥) انظر: «تفسير الوسيط» ٤/ ١٤٣.

(٦) كذا رسمها في الأصل ولم أقف عليه.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٧.

على تقدير: لسلطناكم عليهم ولأذنا لكم في دخولها، وحذف الجواب كثير في التنزيل، وقال آخرون: جوابه قوله: (لعذبنا الذين كفروا) وهو جواب لكلامين أحدهما: لولا رجال، والثاني: لو تزيلوا[١].

قوله تعالى: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ اللام متعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام على تقدير: حال بينكم وبينهم ليدخل الله في رحمته من يشاء، يعني من أسلم من الكفار بعد الصلح، ودل على الحيلولة قوله: (ولولا رجال مؤمنون)[٢].

وقال أبو جعفر النحاس: أجاز أبو حاتم الوقف على قوله: (بغير علم)، وجعل اللام في قوله: (ليدخل الله) لام قسم كما جعل في قوله: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾ ما تقدم الآية [لما لم[٣] ير قبل اللام فعلاً متعلقاً به]، وفي هذا المعنى لطف، فلذلك أشكل عليه، والتقدير: لم يأذن لكم في القتال ودخول مكة على سبيل الحرب، ليدخل الله في رحمته من يشاء ممن يسلمون وتم الكلام[٤]، ثم قال: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟﴾ قال أبو عبيدة: لو انمازوا[٥]، وقال الفراء والزجاج: لو تميزوا[٦]، وذكرنا تفسير هذا الحرف عند قوله: ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ [يونس: ٢٨]. قال الكلبي: لو تفرق بعضهم من

---

(١) انظر: «التبيان في إعراب القرآن» للعكبري ٢/ ١١٦٧، «الدر المصون» ٦/ ١٦٤.

(٢) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ٣٢٠، «البحر المحيط» ٨/ ٩٩.

(٣) نص العبارة عند النحاس (فجعلها لام قسم لما لم ير الفعل قبلها يتعلق به). انظر: «القطع والائتناف» للنحاس ص٦٧١.

(٤) انظر: «القطع والائتناف» ص٦٧١.

(٥) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢١٧.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٦٨، «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٧.

بعض حتى يخلص الكفار وحدهم[١].

قوله تعالى: ﴿لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ وقال مقاتل: لو اعتزل المؤمنون الذين بمكة من كفارهم لعذبنا الذين كفروا[٢].

قال الفراء: أي: لو خلص الكفار من المؤمنين لأنزل الله بهم القتل والعذاب[٣].

وقال ابن قتيبة: لو تميزوا من المشركين لعذبنا المشركين بالسيف عذاباً أليماً[٤]. قال مجاهد: يعني القتل والسبي[٥].

٢٦- قوله: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ﴾ (إذ) متعلق بقوله: (لعذبنا) لأن المعنى: لعذبنا الذين كفروا إذ جعلوا في قلوبهم الحمية، وهي مصدر قولك: حمى فلانٌ أنفه يحميه حَمِيَّة أو مَحْمِيَّة، وفلان ذو حمية منكرة، إذا كان ذا غضب وأنفة[٦]، ومعناها الحفاظ من قولهم: حمي فلان الشيء يحميه، إذا منعه من أن يُقْرَب ويجوز أن يكون من الحمى بمعنى الحرارة، قال الليث: حميت من هذا الشيء أحمي منه

---

(١) ذكر ذلك الماوردي في «تفسيره» ٥/ ٣٢٠، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ٢٨٦، وانظر: «تنوير المقباس» ص٥١٤.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٥.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٦٨.

(٤) انظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة ٢/ ١٣٤.

(٥) لم أقف على هذا القول، وقال الطبري ١٣/ ١٠٣: لقتلنا من بقي فيها بالسيف أو لأهلكناهم ببعض ما يؤلمهم من عذابنا العاجل، وذكره في «الوسيط» ٤/ ١٤٣ بلفظ المؤلف ولم ينسبه .

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (حمى) ٥/ ٢٧٤.

حمية، أي أنفاً وغضباً، وإنه لرجل حمي لا يحتمل الضيم، وحمي الأنف[١].

قال المبرد: الحمية الأنفة والإنكار، فإذا كانت مما لا يوقف من مثله فهو ضلالة وعلو، كما قال تعالى: ﴿حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ﴾ وإذا كانت لما يجب أن يوقف منه فصاحبها محمود.

قال الفراء: حموا أنفاً أن يدخلها عليهم النبي ﷺ[٢].

قال المقاتلان: قال أهل مكة: قد قتلوا أبناءنا وإخواننا ويدخلون علينا في منازلنا ونسائنا، وتحدث العرب أنهم قد دخلوا علينا على رغم أنفنا، واللات والعزى لا يدخلونها علينا -يعنون محمداً وأصحابه- فهذه الحمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم[٣].

وقال الزهري: كانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي الله ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم[٤]. وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء، وذلك أن سهيل بن عمرو كان عند النبي صلى ﷺ وهو يملي كتاب الصلح، وسهيل مشرك فقال رسول الله ﷺ لعلي: «**اكتب بسم الله الرحمن الرحيم**»، فقال سهيل: لا ندري ما الرحمن، ولكن اكتب: بسمك اللهم. ثم قال:

---

(١) انظر: «العين» (حمى) ٣/ ٣١٢، «تهذيب اللغة» (حمى) ٥/ ٢٧٤ لكن بلفظ (أنفًا وغيظًا) بدل غضبًا.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٦٨. ولم أقف على قول المبرد.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٥، ٧٦، وأورد السمرقندي ٣/ ٢٨٥ هذا القول ولم ينسبه، وذكره البغوي٧/ ٣٢١ ونسبه لمقاتل، وأورده ابن الجوزي في «زاد المسير» ولم ينسبه ٧/ ٤٤١، ونسبه في «الوسيط» ٤/ ١٣٤ للمقاتلان .

(٤) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ١٠٣ عن الزهري. وأورده الثعلبي ولم ينسبه ١٠/ ١٥١ ب، ونسبه للزهري: الماوردي ٥/ ٣٢٠، والقرطبي ١٦/ ٢٨٨، ٢٨٩.

«اكتب: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله»، فقال سهيل: لو علمنا أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك[١].

قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ تفسير السكينة في هذه السورة قد مر مراراً، ومعناها هاهنا ما ذكره الفراء: أذهب الله عن المؤمنين أن يدخلهم ما دخل أولئك من الحمية فيعصوا الله[٢].

قوله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قال مقاتل: ألزم المؤمنين كلمة الإخلاص وهي: لا إله إلا الله[٣]، وهذا قول جماعة المفسرين[٤]، ورواية أبي بن كعب عن النبي ﷺ أنه قال في تفسيرها هي: لا إله إلا الله[٥]، وزاد علي وابن عمر: والله أكبر[٦].

قال عمرو بن ميمون: ما تكلم الناس بشيء أعظم عند الله من لا إله إلا الله، وهي الكلمة التي ألزمها الله أصحاب محمد[٧].

---

(١) أورد ذلك الطبري ١٣/ ٩٩، الثعلبي ١٠/ ١٤٧ ب، «البغوي» ٧/ ٣١٦.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٦٨.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٦.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٠٤، ١٠٥، «الثعلبي» ١٠/ ١٥٢ أ، «السمرقندي» ٣/ ٢٥٨، «الماوردي» ٥/ ٣٢١، «البغوي» ٧/ ٣٢١.

(٥) أخرج ذلك الترمذي في التفسير باب (٤٩) ومن سورة الفتح ٥/ ٣٨٦، وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث الحسن بن قزعة، قال: وسألت أبا زرعة عن هذا الحديث فلم يعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه، والثعلبي ١٠/ ١٥٢ أ عن أبي بن كعب. ونسبه البغوي ٧/ ٣٢١، والقرطبي ١٦/ ٢٨٩.

(٦) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ١٠٤ عن علي ﷺ، والثعلبي ١٠/ ١٥٢ أ، ونسبه ابن الجوزي ٧/ ٤٤٢، والقرطبي ١٦/ ٢٨٩، والبغوي ٧/ ٣٢١ لعلي وابن عمر.

(٧) أخرجه الطبري ١٣/ ١٠٥ عن عمرو بن ميمون قال: لا إله إلا الله فقط دون ما ذكره المؤلف.

وقال الزهري: هي بسم الله الرحمن الرحيم[١]، يعني أن المشركين لما أبوا أن يقروا بهذا خص الله بهذه الكلمة المؤمنين[٢]، والقول هو الأول لأن معنى كلمة التقوى هي التي يتقى بها من الشرك وهي: لا إله إلا الله.

قوله: ﴿وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ﴾ قال مقاتل: كانوا أحق بها من كفار مكة، وكانوا أهلها في علم الله[٣].

وقال أبو إسحاق: أي كانوا أحق بها من غيرهم، لأن الله جل وعز اختار لنبيه ولدينه أهل الخير ومستحقيه، ومن هو أولى بالهداية من غيرهم[٤].

قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا﴾ قال مقاتل: عليماً بأنهم كانوا أهلاً للتوحيد في علم الله[٥]. والمعنى: أنه عليم بأمر الكفار وما يستحقونه، وأمر المؤمنين وما يستحقونه.

٢٧- وقوله: ﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ﴾ قال مقاتل: إن الله تعالى أرى نبيه ﷺ في المنام بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية كأنه وأصحابه حلقوا وقصروا، فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا وحسبوا أنهم داخلوه عامهم ذلك، وقالوا: إن رؤيا النبي ﷺ حق، فلما انصرفوا ولم

---

(١) أخرج ذلك الطبري ١٣/١٠٦ عن الزهري، وأخرجه الثعلبي عن الزهري ١٠/١٥٢أ، وعبد الرزاق في «تفسيره» عن الزهري ٢/٢٢٩، ونسبه الماوردي ٥/٣٢١، والبغوي ٧/٣٢٢، وابن الجوزي للزهري ٧/٤٤٢.

(٢) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» ١٦/٢٨٩.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/٧٦.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/٢٨، بلفظ: (ومن هو أولى بالهداية من غيره).

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/٧٦.

يدخلوه قال المنافقون: والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام، فأنزل الله هذه الآية(١).

وقال مجاهد: أري هذه الرؤيا بالحديبية، فقال أصحابه حين نحر بالحديبية أين رؤيا محمد ﷺ، فنزلت الآية(٢)، والمعنى: أن الله تعالى يخبر عن صدق ما أرى رسوله بقوله: صدقه الله رؤياه، أي: أراه الصدق في منامه لا الباطل.

قوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾ المفسرون يجعلون هذا تفسير رؤياه وشرح ما رأى، ومقاتل يجعل هذا ابتداء إخبار عن الله تعالى أخبر المؤمنين أنهم يدخلونه فقال: (لتدخلن)، يعني: العام المقبل(٣)، وابن كيسان يجعل هذا الكلام خبراً عن رسول الله ﷺ أنه قال ذلك لأصحابه(٤) والتقدير: فقال: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، والاستثناء بالمشيئة على هذا القول حسن، لأنه من كلام رسول الله ﷺ، ثم معنى الاستثناء بالمشيئة يجوز أن يعود إلى الدخول، ويجوز أن يعود إلى الأمن، أي: لتدخلنه إن شاء الله الدخول، أو لتدخلنه آمنين إن شاء الله الأمن(٥)، وإذا

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٦، «تفسير الطبري» ١٣/ ١٠٧، وقد أخرجه عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، وأورده البغوي ٧/ ٣٢٢ بغير سند ٧/ ٣٢٢، ونسبه القرطبي ١٦/ ٢٨٩ لقتادة.

(٢) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ١٠٧ عن مجاهد، وانظر: «تفسير مجاهد» ص٦٠٩، «تفسير البغوي» ٧/ ٣٢٢.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٩٠.

(٤) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ١٥٢ ب، البغوي ٧/ ٣٢٣، والقرطبي ١٦/ ٢٩٠.

(٥) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ١٥٢ ب، البغوي ٧/ ٣٢٣، وابن الجوزي ٧/ ٤٤٣.

كان هذا من كلام الله واختاره للمؤمنين بذلك، فوجه الاستثناء مختلف فيه.

قال أبو عبيدة: (إن) بمعنى إذ يعني: إذ شاء الله، حيث أرى رسوله ذلك[1]، وذكر أبو إسحاق فيه وجهين أحدهما: أن معناه: لتدخلن إن أمركم الله، فالمشيئة هاهنا بمعنى الأمر، لأنه إذا شاء أمر، والثاني: أن يكون (إن شاء الله) على ما أمر الله به في كلِّ ما يُتوقع فقال: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[2] [الكهف: ٢٣]، وهذا معنى ما روي عن أبي العباس أنه سئل عن هذا فقال: استثنى الله فيما يعلم، ليستثني الخلق فيما لا يعلمون[3].

قوله تعالى: ﴿ءَامِنِينَ﴾ أي من العدو، و﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ﴾ يقال: حَلَقَ رأسَه، وحَلَّق رأسه، والمحلق موضع حلق الرأس بمنى، ومنه قول الراجز:

---

(١) لم أجد قول أبي عبيدة في «مجاز القرآن»، ولكن قد نسبه إليه الثعلبي ١٠/ ١٥٢ب، البغوي ٧/ ٣٢٣، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٤٤٣ والقرطبي ١٦/ ٢٩٠، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٨/ ١٠١، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ١٤٥، وقال النحاس في «إعراب القرآن» ٤/ ٢٠٤: (وقد زعم بعض أهل اللغة أن المعنى لتدخلن المسجد الحرام إذ شاء الله وزعم أنه مثل قوله: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَوٰٓا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ وأن مثله: (وإنا إن شاء الله بكم لاحقون) وهذا قول لا يعرج عليه ولا يَعرِفُ أحد من النحويين (إن) بمعنى (إذ) وإنما تلك (أن) فَغَلِطَ وبينهما فصل في اللغة والأحكام عند الفقهاء والنحويين). وقال ابن عطية: وقال قوم: إن بمعنى إذ فكأنه قال: إذ شاء الله، وهذا حسن في معناه، ولكن كون إن بمعنى إذ غير موجود في لسان العرب. انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ١٥/ ١٢٠.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٨.

(٣) ذكر ذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٤٤٣، والقرطبي ١٦/ ٢٩٠ عن ثعلب.

كلا وربِّ البيْتِ والمُحَلّقِ[١]

قوله: ﴿وَمُقَصِّرِينَ﴾ أي من الشعر، يقال: قصر شعره، إذا جز من طوله، وهذا يدل على أن المُحْرم بالخيار عند التحلل من الإحرام إن شاء حلق وإن شاء قصر[٢].

قوله: ﴿لَا تَخَافُونَ﴾ حال من المحلقين والمقصرين، على تقدير غير خائفين[٣].

قوله تعالى: ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ أي: علم الله ما في تأخير الدخول من الخير والصلاح، ولم تعلموه أنتم وهو خروج المؤمنين من بينهم والصلح المبارك موقعه العظيم أثره. قال مقاتل: فعلم الله أنه يفتح عليهم خيبر قبل ذلك، ولم يعلموا[٤].

وقال غيره: علم الله أن ذلك كائن إلى سنة، ولم تعلموا أنتم[٥].

---

(١) ورد الرجز في «اللسان» غير منسوب. انظر: «اللسان» (حلق) ١٠/ ٦٤.

(٢) أخرج البخاري عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول ﷺ قال: «اللهم ارحم المحلقين». قالوا: والمقصرين يا رسول الله. قال: «اللهم ارحم المحلقين». قالوا: والمقصرين يا رسول الله. قال: و«المقصرين». انظر: «صحيح البخاري» كتاب الحج- باب الحلق والتقصير عند الإحلال ٢/ ١٨٨ .
وقال القرطبي ٢/ ٣٨١: قال علماؤنا: ففي دعاء رسول الله ﷺ للمحلقين ثلاثًا وللمقصرين مرة دليل على أن الحلق في الحج والعمرة أفضل من التقصير، وأجمع أهل العلم على أن التقصير يجزئ عن الرجال إلا شيء ذكر عن الحسن أنه كان يوجب الحلق في أول حجة يحجها الإنسان .

(٣) انظر: «مشكل إعراب القرآن» لمكي ٢/ ٣١٢.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٧.

(٥) ذكر ذلك السمرقندي في «تفسيره» ٣/ ٢٥٨ ونسبه للكلبي، ونسبه الماوردي في «تفسيره» ٥/ ٣٢٢، والقرطبي ١٦/ ٢٩١ للكلبي.

قوله: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ أي: من قبل الدخول فتحاً قريباً، يعني فتح خيبر في قول ابن عباس في رواية عطاء ومقاتل وابن زيد[1]، وفي قول الآخرين هو صلح الحديبية[2].

٢٨- قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ﴾ مفسَّر في سورة براءة [آية: ٣٣] إلى قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ أي: على ما أرسل، قال مقاتل: وهذا رد على المشركين لمَّا أملى رسول الله ﷺ: هذا ما صالح عليه محمد رسوله، أنكروا ذلك على ما بينا، فأنزل الله هذه الآية[3].

٢٩- قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ قال ابن عباس: شهد له بالرسالة[4] وهو جملة مبتدأ وخبر، ويجوز أن يكون محمد ابتداء، ورسول الله نعته، والذين معه عطف على الابتداء، وخبره فيما بعده[5].

قال ابن عباس: (والذين معه) أهل الحديبية[6].

---

(١) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ١٠٨ عن ابن زيد، «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٧، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» لابن زيد ١٠/ ١٥٣ أ، ونسبه ابن الجوزي ٧/ ٤٤٤ لابن عباس وعطاء وابن زيد ومقاتل، ونسبه القرطبي لابن زيد والضحاك ١٦/ ٢٩١.

(٢) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ١٠٨ عن مجاهد والزهري وابن إسحاق، ونسبه الثعلبي لأكثر المفسرين ١٠/ ١٥٣ أ، ونسبه الماوردي لمجاهد ٥/ ٣٢٢، وانظر: «تفسير مجاهد» ص٦٠٩، ونسبه ابن الجوزي لمجاهد والزهري وابن إسحاق ٧/ ٤٤٤، ونسبه القرطبي لمجاهد ١٦/ ٢٩١ .

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٧، «زاد المسير» ٧/ ٤٤٥، «القرطبي» ١٦/ ٢٩٢.

(٤) ذكر ذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٤٤٥، وفي «الوسيط» ٤/ ١٤٦ عن ابن عباس.

(٥) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ٢٠٥، «مشكل إعراب القرآن» لمكي ٢/ ٣١٣.

(٦) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» ١٦/ ٢٩٢، ونسبه لابن عباس، ونسبه في «الوسيط» لابن عباس، انظر ٤/ ١٤٦.

وقال مقاتل: والذين آمنوا معه من المؤمنين[١].

﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ غلاظ عليهم كالأسد على فريسته ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ يرحم أحدهم الآخر، قال ابن عباس: الرجل للرجل منهم كالولد لوالده، والعبد لسيده[٢].

وقال مقاتل: متوادون بعضهم لبعض[٣]، وهذا كقوله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ إخبار عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها، قال ابن عباس: إن عروة بن مسعود الثقفي أتى النبي ﷺ وهو بالحديبية فأقام بلال فتقدم رسول الله ﷺ وهم خلفه وعروة يعجب من حسن ما يرى من ركوعهم وسجودهم[٤].

قوله تعالى: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ قال مقاتل: يعني الجنة ورضا الله[٥].

﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: أي: مما حملت من الأرض جباههم، وهذا قول عكرمة وسعيد بن جبير وأبي العالية، قال سعيد: هو ندى الطهور وندى الأرض[٦].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٨.

(٢) ذكره بغير نسبة: البغوي٧/ ٣٢٣- ٣٢٤ دون قوله: والعبد لسيده، والمصنف في «الوسيط» ٤/ ١٤٦ بنصه.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٨.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٨، ونص العبارة: (فضلًا يعني: رزقًا من الله ورضوانًا، يعني يطلبون رضى ربهم).

(٦) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ١١١- ١١٢ عن سعيد بن جبير وعكرمة، ونسبه الثعلبي =

وقال أبو العالية: لأنهم يسجدون على التراب لا على الأثواب[(١)].

وقال شمر بن عطية: هو التهيج والصفرة في الوجه وأثر السهر[(٢)]. وهو قول الحسن والضحاك؛ قال الحسن: تحسبهم مرضى وما هم بمرضى، يعني من كثرة السهر للصلاة.

وقال الضحاك: إذا سهر الرجل أصبح مصفراً.

وقال عطية: (مواضع السجود[(٣)] أشد وجوههم بياضاً يوم القيامة)[(٤)]، وعلى هذا القول هذه السيما تعرف في وجوههم يوم القيامة، وهذا قول الزهري وشهر بن حوشب، قال: يكون مواضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر، والقولان جميعاً ذكرهما الكلبي عن ابن عباس فقال: سيماهم من السهر بالليل والصفرة في وجوههم يعرفون بها يوم القيامة غرًّا[(٥)].

وقال مجاهد: هو الخشوع والتواضع وأنكر أن يكون [السحادة][(٦)]

= لعكرمة وسعيد بن جبير، انظر: «تفسيره» ١٠/ ١٥٣ ب، ونسبه الماوردي ٥/ ٣٢٣ لسعيد بن جبير، ونسبه البغوي ٧/ ٣٢٤ لعكرمة وسعيد بن جبير.

(١) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ١٥٣، ١٥٤، والبغوي ٧/ ٣٢٤، وابن الجوزي ٧/ ٤٤٦.

(٢) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ١١١ عن شمر، وذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ١٥٣ ب، وابن الجوزي ٧/ ٤٤٧، والقرطبي ١٦/ ٢٩٤ ونسبوه لشمر.

(٣) نص العبارة عند ابن الجوزي: (مواضع السجود من وجوههم يكون أشد وجوههم بياضًا يوم القيامة) انظر: «زاد المسير» ٧/ ٤٤٧. ونصها عند الطبري ١٣/ ١١٠: (مواضع السجود من وجوههم يوم القيامة أشد وجوههم بياضًا).

(٤) ذكر هذه الأقوال الثعلبي ١٠/ ١٥٣ ب، والماوردي ٥/ ٣٢٣، البغوي ٧/ ٣٢٤، وابن الجوزي ٧/ ٤٤٦- ٤٤٧، والقرطبي ١٦/ ٢٩٤.

(٥) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ١٥٣- ١٥٤، وابن الجرزي ٧/ ٤٤٧، والقرطبي ١٦/ ٢٩٤.

(٦) كذا في الأصل، ولعل المراد (السحنة).

بين العينين، وقال إنه ليكون في وجه الرجل مثل ركبة العنز، وإنه لأخبث من كذا[١]، وهذا قول طاوس ومقاتل، ورواية الوالبي عن ابن عباس، قالوا: هو الهدي والسمت الحسن وسيما الإسلام وسحنته[٢]، وعلى هذا معنى قوله (من أثر السجود) أي: من أثر الصلاة، والمعنى: أن السجود أورثهم ذلك الخشوع والسمت الحسن الذي يعرفون به.

وحكى أبو إسحاق: أن هذه السيما هو أنهم يبعثون يوم القيامة غراً محجلين من أثر الطهور، يجعله الله لهم يوم القيامة علامة يبين بها فضلهم على غيرهم[٣].

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ يعني: ما ذكر من وصفهم وهو ما وصفوا في التوراة أيضاً، والمعنى أنهم وصفوا في التوراة بما وصفوا في القرآن، وتم الكلام ها هنا في قول ابن عباس فيما روى عنه ابن جريج، وهو قول الضحاك وقتادة ومقاتل وابن زيد[٤].

---

(١) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ١١١ عن مجاهد، وذكره الثعلبي ١٠/ ١٥٣ ب، والقرطبي ١٦/ ٢٩٤، ونسباه لمجاهد مع اختلاف في بعض الألفاظ، ونسبه في «الوسيط» ٤/ ١٤٦ لمجاهد.

(٢) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ١١١ عن ابن عباس، ونسبه الثعلبي ١٠/ ١٥٣ ب، والبغوي ٧/ ٣٢٤ لابن عباس، وانظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٨، ونسبه في «الوسيط» لابن عباس في رواية الوالبي.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٩، وقد ورد ذلك في الحديث الصحيح عند مسلم عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أمتي يأتون يوم القيامة غرًا محجلين من أثر الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فيلفعل»، انظر: «صحيح مسلم»، كتاب: الطهارة باب (١٢) استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء ١/ ٢١٦.

(٤) أخرج ذلك الطبري عن قتادة والضحاك وابن زيد ورجح هذا القول، انظر: =

قال مقاتل: يقول ذلك الذي ذكر نعت أمة محمد ﷺ في التوراة، ثم ذكر نعتهم في الإنجيل[١] فقال: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ﴾ وقال مجاهد: المثلان في التوراة والإنجيل واحد، وهذا قول ابن عباس في رواية الكلبي قال: يقول صفتهم في التوراة والإنجيل كصفتهم في القرآن[٢]، وذكر الفراء القولين أيضاً[٣]، وتمام الكلام على قول مجاهد: عند قوله في الإنجيل، ثم ابتدأ، فقال: كزرع، أي: هم كزرع، أو هو يعني: رسول الله كزرع، والكاف في محل الرفع، لأنه خبر المبتدأ المحذوف[٤].

قوله تعالى: ﴿أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ يقرأ: بسكون الطاء وفتحها[٥]، قال أبو زيد: أشطأت الشجرة بغصونها، إذا أخرجت غصونها[٦]، وقال ابن الأعرابي: أخرج شطأه، أي: فراخه، وجمعه أشطاء، وقد أشطأ الزرع، إذا فرخ[٧]، ونحو هذا قال أبو عبيدة[٨].

= «تفسيره» ١٣/ ١١٢ - ١١٣، وكذلك الثعلبي فسره بذلك، انظر: «تفسيره» ١٠/ ١٥٤ أ، وكذلك فسره به البغوي ٧/ ٣٢٤، وأشار ابن الجوزي ٥/ ٣٢٣ إلى القولين ونسب هذا القول للضحاك وابن زيد ونسب القول بأنه مثل واحد لمجاهد، وأورد القولين من غير نسبة ولا ترجيح الماوردي في «تفسيره» ٥/ ٣٢٣.

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٨.

(٢) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ١١٣ عن مجاهد، ونسبه القرطبي ١٦/ ٢٩٤ لمجاهد.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٦٩.

(٤) انظر: «مشكل إعراب القرآن» لمكي ٢/ ٣١٤، «الدر المصون» ٦/ ١٦٦.

(٥) قرأ ابن كثير وابن عامر: بالفتح، وقرأ الباقون: بالسكون، انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ٢٠٣.

(٦) انظر: «الحجة» ٦/ ٢٠٤ «تهذيب اللغة» (شطأ) ١١/ ٣٩٢.

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» (شطأ) ١١/ ٣٩٢، «اللسان» (شطأ) ١/ ١٠٠.

(٨) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢١٨.

وقال الزجاج: أخرج نباته(١).

وقال المبرد: أشطأ فراخ الزرع يقال قد أشطأ الزرع، ومن هذا يقال للواحد من الأولاد: إنك لشطأةٌ صالحة(٢).

وقال أبو علي الفارسي: والشَّطْأ والشَطَأ يشبه أن يكونا لغتين، كالشَّمْع والشَّمَع والنَّهْر والنَّهَر(٣).

أما التفسير فقال أنس بن مالك: نباته وفروخه(٤).

وقال مجاهد: جوانبه(٥)، وقال [أبو زيد](٦): أولاده(٧).

وقال الضحاك: هو ما يخرج بجنب الحلقة فينمو(٨).

قوله تعالى: ﴿فآزره﴾ القراءة بالمد، وقرأ ابن عامر: (فأزره) مقصوراً على فعله(٩).

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٩.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ٢٠٤.

(٤) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ١١٣ عن أنس بدون لفظ (فروخه)، ونسبه له الثعلبي ١٠/ ١٥٤ أ.

(٥) أخرج الطبري ١٣/ ١١٤ عن مجاهد بلفظ: (ما يخرج بجنب الحلقة فيتم وينمو)، وكذلك الثعلبي نسب هذا المعنى لمجاهد، انظر: «تفسيره» ١٠/ ١٥٤ أ.

(٦) كذا في الأصل، وهو تصحيف والصحيح [ابن زيد].

(٧) أخرج الطبري هذا القول عن ابن زيد انظر: «تفسيره»١٣/ ١١٤، وكذلك نسبه الثعلبي لابن زيد ١٠/ ١٥٤ أ، وكذلك نسبه القرطبي ١٦/ ٢٩٤ لابن زيد وغيره.

(٨) أخرج الطبري ١٣/ ١١٤ هذا عن مجاهد، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» لمجاهد والضحاك ١٠/ ١٥٤ أ.

(٩) انظر: «السبعة» لابن مجاهد ص ٦٠٤- ٦٠٥، «الحجة» لأبي علي ٦/ ٢٠٤.

قال أبو عبيدة: ساواه وصار مثل الأم، وأنشد لحميد الأرقط[١]:

يَسْقِي بغَيْثٍ غَدِقِ السَّاحَاتِ زَرْعَاً وقَضْباً مُؤْزَر النباتِ[٢]

وقال المبرد: معناه: أن هذه الأفرخ لحقت الأمهات حتى صارت مثلها[٣]، والمعنى: آزر الشطأ الزرع فصار في طوله.

وقال الأصمعي: فساوى الفراخ الطوال فاستوى طولها، وأنشد قول امرئ القيس:

بِمَحْنِيَّةٍ قَدْ آزَرَ الضَّالَ نَبْتُها مَجَرَّ جُيُوشٍ غانِمِيْنَ وخُيَّبِ[٤]

قال: أراد: أن نبت هذه المحنية طال حتى ساوى السدر، لأن الناس هابوه فلم يرعوه، وعلى قول هؤلاء فاعل (آزر) الشطأ، وآزر وزنه أفعل، ويدل عليه قول حميد.

وقال بُزُرْج: يقال: وأزرني فلان على الأمر وآزرني، والألف أعرب[٥] وهو من المؤازرة، وفعلت منها آزرت أزراً[٦].

---

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢١٨، والبيت بلفظ: (السَّحات).

(٣) ذكر ذلك في «الوسيط» ونسبه للمبرد، انظر ٤/ ١٤٦.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (وزر) ١٣/ ٢٤٧، «اللسان» (أزر) ٤/ ١٨، «الحجة» لأبي علي ٦/ ٢٠٤، «شرح الأبيات المشكلة الإعراب» ص٣٣٢ - ٣٣٣، والمحنية: واحدة المحاني، وهي معاطف الأودية، والمحنية أخصب موضع في الوادي، والضال: شجر السدر، وآزر: ساوى، يريد: لحق النبت بالشجر، وهي مجمع للجيوش فلا ينزلها أحد ليرعاها خوفًا من الجيوش، وانظر: «ديوان امرئ القيس» ص ٥١.

(٥) في «تهذيب اللغة» (والألف أفصح) انظر: «تهذيب اللغة» (وزر) ١٣/ ٢٤٦.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (وزر) ١٣/ ٢٤٦- ٢٤٧.

وقال الفراء: آزرت فلاناً آزره أزراً، قويته على وزن عَزَّرته، وآزرته عاونته[١].

وقال الزجاج: آزرت الرجل على فلان، إذا أعنته عليه وقويته[٢]، وعلى هذا القول آزر وزنه فاعل.

قال المبرد: يقال: آزرني على أمري، أي: قواني[٣] ومنه قوله تعالى: ﴿اشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى﴾ [طه: ٣١] وفلان موازر، لفلان على أمره وليس هذا من الوزير لأن هذا فاؤه مهموز، والوزير فاؤه وواوه، فاعل (آزر) على هذا القول الزرعُ، والمعنى: آزر الزرعُ الشطأ[٤].

قال أبو الحسن الأخفش: الأشبه في آزر أفعل[٥] لا فاعل ليكون قول أبي عامر أزره فعله، فيكون فيه لغتان فَعَل وأفْعَل، لأنهما كثيراً ما يتعاقبان على الكلمة كما قالوا: ألَتَهُ وآلَتَهُ يُولِتُهُ، وكذلك آزره وأزره[٦].

قال ابن عباس ومقاتل ومجاهد: فآزره فشده وأعانه[٧]، وقال الزهري وقتادة: فتلاحق[٨].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (وزر) ١٣/ ٢٤٧، «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٦٩.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (وزر) ١٣/ ٢٤٧، ونسبه للزجاج والذي في «معاني القرآن» ٥/ ٢٩ للزجاج: (فآزره أي: فآزر الصغار الكبار حتى استوى بعضه مع بعض).

(٣) لم أقف على قول المبرد، وفي «تهذيب اللغة» الأزر: القوة (وزر) ١٣/ ٢٤٧، وفي «اللسان» الأزر: القوة والشدة (أزر) ٤/ ١٧.

(٤) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ٢٠٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٩٥.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٩٥، وهذا النقل بنصه في «الحجة» ٦/ ٢٠٥.

(٦) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ٢٠٥.

(٧) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١١٤، «الثعلبي» ١٠/ ١٥٤ ب، «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٨.

(٨) أخرج ذلك الطبري عن قتادة والزهري، انظر: «تفسيره» ١٣/ ١١٥.

قوله: ﴿فَٱسۡتَغۡلَظَ﴾ يقال: استغلظ الشيء، إذا صار غليظاً، وهذا لازم، واستغلظت الثوب، إذا خيّل إليك أنه غليظ[١] واقع، واستغلظ النبات والشجر إذا غلظ، قوله: ﴿فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ ذكرنا تفسير السوق عند قوله: ﴿فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ﴾ [ص: ٣٣] وهي جمع ساق، قال الكلبي: فقام على قصبه وأصوله فأعجب ذلك زارعه[٢] وهو قوله: ﴿يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾، وقال مقاتل: يعجب الزارع حُسْنُ زرعه حين استوى قائماً على ساقه[٣].

قال المفسرون: وهذا كله مثل ضربه الله تعالى لمحمد ﷺ وأصحابه فالزرع محمد، والشطأ أصحابه والمؤمنون حوله، وكانوا في ضعف وقلة[٤]، كان أول الزرع دقيقاً ثم غلظ وقوي وتلاحق، كذلك المؤمنون يقوي بعضهم بعضاً حتى يستغلظوا ويستووا على أمرهم، كما استغلظ هذا الزرع واستوى على سوقه، وهذا قول مقاتل[٥].

وقال الكلبي: محمد ﷺ بدأ حين بدأ وحْدَه، فجعل الناس يأتونه وجعلوا يزدادون ويكثرون حتى امتنعوا وهابهم العدو وقهروا من حولهم[٦].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (غلظ) ٨/ ٨٤.

(٢) لم أقف عليه بهذا النص، وقد ذكر الثعلبي أنه بمعنى أصوله ولم ينسبه ١٠/ ١٥٤ب، وكذا البغوي ٧/ ٣٢٥، وذكره في «الوسيط» ٤/ ١٤٧ بنص ما هنا ولم ينسبه.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٨.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١١٥، «تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٥٤ب، «تفسير الماوردي» ٥/ ٣٢٤، «تفسير البغوي» ٧/ ٣٢٥، «زاد المسير» ٧/ ٤٤٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٩٥.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٨.

(٦) ذكر نحو ذلك في «تنوير المقباس» ص ٥١٥، وفي «تفسير الوسيط» ٤/ ١٤٧ ولم ينسبه.

قوله تعالى: ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ من صفة كمال ذلك الزرع وحسنه.

وقال أبو إسحاق: (الزُّراع) الدعاة إلى الإسلام(١)، وعلى هذا معنى الكلام: أن قوة صحابة محمد ﷺ وكثرتهم تعجب الدعاة إلى دينه، كما يعجب حسن هذا الزرع الذين زرعوه، وتم الكلام ثم قال: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ واللام متعلق بمحذوف دل عليه ما سبق والتقدير: فعل الله بهم ذلك ليغيظ بهم الكفار(٢)، أي: إنما كثرهم وقواهم ليكونوا غيظاً للكافرين، وروي لنا عن الشافعي ﷺ أنه قال: في قوله: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ ما آمن أن يكونوا قد صارعوا الكفار، يعني: الرافضة، لأن الله تعالى يقول: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ فمن غاظه واحد من أصحاب النبي ﷺ خفت عليه أن يكون ممن دخل في قوله: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾(٣).

وقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، قال أبو إسحاق: فيها قولان: يكون منهم تخليصاً للجنس من غيره، كما تقول: أنفق نفقتك من الدراهم، أي: اجعل نفقتك هذا الجنس، والمعنى: وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات من أصحاب رسول الله ﷺ المؤمنين أجراً عظيماً، فضلهم على غيرهم لسابقتهم وعظم أجرهم، هذا كلامه في أحد القولين، وبيانه أنه ليس يمكن حمل قوله: (منهم) على التبعيض لأنهم كلهم مؤمنون

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٩.

(٢) انظر: «الدر المصون» ٦/ ١٦٧، «البحر المحيط» ٨/ ١٠٣.

(٣) ذكر القرطبي ١٦/ ٢٩٧ نحو هذه المقالة، وكذلك أبو حيان في «البحر المحيط» ٨/ ١٠٣، وابن كثير ٦/ ٣٦٥ ونسبوها جميعًا لمالك.

فحمله على الجنس ليدخل فيه كلهم، وتخصيصهم بوعد المغفرة والأجر تفضيل لهم، وإن وعد المؤمنون كلهم ذلك، ولكنهم إذا ذكروا على التخصيص كان ذلك فضيلة لهم، قال: والقول الثاني: أن يكون المعنى وعد الله الذين آمنوا، أي: أقاموا على الإيمان والعمل الصالح[(١)].

قوله تعالى: ﴿مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ قال ابن عباس: ثواباً لا ينقطع[(٢)]، وقال مقاتل: يعني الجنة[(٣)] والله تعالى أعلم.

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٩ - ٣٠، «الدر المصون» ٦/ ١٦٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٩٥ - ٢٩٦.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٧٨.

سورة الحجرات

تفسير سورة الحجرات

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية، قَدَّم هاهنا: بمعنى: تقدم وهو لازم لا يقتضي مفعولاً، يدل عليه قراءة الضحاك ويعقوب: (لا تَقَدَّموا) بفتح التاء والدال من التقدم ومعناهما واحد(١).

قال الفراء: يقال قَدَمت في أمر كذا، وكذا وتقدَّمت(٢).

وقال الأزهري: يقال قَدَّم يُقدِّم، وتَقدّم يَتقدّم، وأقدم يُقْدِمُ، واستَقدم يستقدم بمعنى واحد(٣).

وقال أبو [عبيد](٤): تقول العرب: لا تقدم بين يدي الإمام وبين يدي الأب، أي: لا تعجل بالأمر دونه والنهي(٥)، يجيء فعل بمعنى يفعل، يقال: حول بمعنى تحول، ومنه قول ذي الرمة: قوله:

إذا حَوّل الظِّل العَشِي رأيتَه حَنِيفاً وفي قَرْنِ الضُّحَى يَتَنصَّرُ(٦)

---

(١) انظر كتاب: «التذكرة في القراءات» ٢/ ٦٨٩، «الدر المصون» ٦/ ١٦٨.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٦٩.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (قدم) ٩/ ٤٩.

(٤) كذا في الأصل والصواب (عبيدة).

(٥) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢١٩.

(٦) انظر: «ديوان ذي الرمة» ص٢٢٩، وانظر: «تهذيب اللغة» (ولى) ١٥/ ٤٥٢، قال الأزهري: أراد تحول الظل بالعشي.

ومعنى بين اليدين ها هنا: القدام والأمام، وذلك راجع إلى قدام الأمر والنهي، لأن المعنى: لا تقدموا قبل أمرهما ونهيهما، وبين اليدين عبارة عن الأمام، لأن ما بين يدي الإنسان أمامه، وهذا اللفظ بهذا المعنى كثير في التنزيل.

واختلفوا في سبب نزول هذه الآية، قال الكلبي والسدي والمقاتلان وعطاء الخراساني: نزلت [ ][١] قصة بئر معونة[٢] وقيل: للثلاثة الذين قتلوا الرجلين المسلمين اللذين اعتزيا إلى بني عامر، وكان بنو عامر قتلوا أصحاب بئر معونة، فلما اعتزى الرجلان إليهم قتلوهما وأخذوا ما كان معهما، فلامهم رسول الله ﷺ وقال: «**بئسما صنعتما هما رجلان من بني سليم[٣] من أهل ميثاقي**» ونزلت هذه الآية[٤] يقول: لا تقطعوا أمراً دون الله

(١) كذا في الأصل وقد سقط حرف (في).

(٢) بئر معونة: قال ابن إسحاق: (بئر معونة بين أرض بني عامر وحرة بني سليم، وقال: كلا البلدين منها قريب إلا أنها إلى حرة بني سليم أقرب، وقيل: بئر معونة بين جبال يقال لها: أبْلَى في طريق المصعد من المدينة إلى مكة وهي لبني سليم)، وقال الواقدي: (بئر معونة في أرض بني سليم وأرض بني كلاب، وعندها كانت قصة الرجيع) والله أعلم، انظر: «معجم البلدان» ١/ ٣٠٢.

(٣) بنو سليم: بضم السين- قبيلة عظيمة من قيس عيلان والنسبة إليهم سلمى، وهم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس، قال الحمداني: وهم أكثر قبائل قيس، وكان لسليم من الولد بهتة ومنه جميع أولاده، قال في العبر: وكانت منازلهم في عالية نجد بالقرب من خيبر، قال: وليس لهم الآن عدد ولا بقية في بلادهم. انظر: «نهاية الأرب» ص ٢٧١.

(٤) أورد ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٥٧أ ونسبه للسدي وعطاء الخراساني، وانظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٨٧، «تفسير الماوردي» ٥/ ٣٢٦ ونسبه للضحاك عن ابن عباس، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٣٠١، «تفسير الألوسي» ٢٦/ ١٣٣.

ورسوله، ولا تعجلوا به، وهذه رواية باذان عن ابن عباس[(١)].

وقال ابن الزبير: قدم المدينة ركب من بني تميم[(٢)] على النبي ﷺ [..][(٣)]، فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي. وتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فأنزل الله هذه الآية[(٤)] وهذه رواية عطاء عن ابن عباس[(٥)].

وقال جابر بن عبد الله: نزلت في النهي عن الذبح يوم الأضحى قبل الصلاة، وذلك أن ناساً من المسلمين ذبحوا قبل صلاة النبي ﷺ فأمرهم أن يعيدوا الذبح. وهو قول الحسن[(٦)]، واختيار الزجاج، قال: أعلم الله أن ذلك غير جائز، قال: وفي هذا دليل أنه لا يجوز أن يؤدّى فرضٌ قبل وقته، ولا تطوع قبل وقته مما جاءت به السنة[(٧)].

---

(١) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٥٧ ب.

(٢) بنو تميم: بطن من طابخة وطابخة من العدنانية وهم بنو تميم بن مر بن أد بن طابخة، والتميم في اللغة الشديد، وكان لتميم من الولد زيد مناة وعمرو بن الحارث، قال في العبر: وكانت منازلهم بأرض نجد من هنالك على البصرة واليمامة وامتدت إلى الغري من أرض الكوفة. انظر: «نهاية الأرب» ص ١٧٧ .

(٣) سقط من الأصل قوله: (فقال: أبو بكر أمر القعقاع بن معبد وقال عمر أمر الأقرع ابن حابس).

(٤) أخرجه عن عبد الله بن الزبير البخاري في التفسير، باب إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ٦/ ٤٧، والطبري ١٣/ ١١٩، وأخرجه الثعلبي ١٠/ ١٥٧ أ، والمؤلف في «أسباب النزول» ص ٤٠٦، والبغوي ٧/ ٣٣٤.

(٥) وهي التي سبقت الإشارة إليها في قصة بئر معونة وقتل الرجلين.

(٦) أخرج ذلك الثعلبي ١٠/ ١٥٦ ب عن جابر بن عبد الله، وأشار أيضًا أنه اختيار الحسن البصري، ونسبه في «الوسيط» ٤/ ١٥٠ لجابر، ونسبه الطبري ١٣/ ١١٧، والماوردي ٥/ ٣٢٥، وابن الجوزي ٧/ ٤٥٤، والقرطبي ١٦/ ٣٠١ للحسن.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٣١.

وروى مسروق عن عائشة رضي الله عنها أنها نزلت في النهي عن صوم يوم الشك، قالت: لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم[(١)].

وأما التفسير: فقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة[(٢)]، وقال العوفي عنه: لا تتكلموا بين يدي كلامه[(٣)].

وقال مجاهد: لا تفتاتوا على رسول الله بشيء حتى يقضيه الله على لسانه[(٤)]، وقال الضحاك: لا تقضوا أمراً دون الله ورسوله[(٥)].

وقال الكلبي: لا تسبقوا رسول الله ﷺ بقول ولا فعل حتى يكون هو الذي يأمركم[(٦)].

وهذه عبارات المفسرين ومعناها واحد.

٢- قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ قال ابن عباس: في رواية عطاء والكلبي والمقاتلان: نزلت في ثابت بن

---

(١) أخرج ذلك الثعلبي ١٠/ ١٥٦ ب عن عائشة، ونسبه إليها البغوي ٧/ ٣٣٤، وابن الجوزي ٧/ ٤٥٥، وعزاه السيوطي في «الدر» ٧/ ٥٤٧ إلى الطبراني في الأوسط وابن مردويه، ونسبه في «الوسيط» ٤/ ١٥٠ لمسروق عن عائشة.

(٢) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ١١٦ عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٥٦ ب لابن عباس عن علي بن أبي طلحة.

(٣) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ١١٦ عن ابن عباس، ونسبه الماوردي ٥/ ٣٥٢ لابن عباس، ونسبه ابن الجوزي ٧/ ٤٥٥ للعوفي، وذكره السيوطي في «الدر» ٧/ ٥٤٦ ونسبه للطبري وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس.

(٤) انظر: «تفسير مجاهد» ص ٦١٠، وأخرجه الطبري ١٣/ ١١٦، ونسبه الثعلبي ١٠/ ١٥٧ أ، ونسبه البغوي ٧/ ٣٣٤، والقرطبي ١٦/ ٣٠١ لمجاهد.

(٥) نسب هذا القول للضحاك، الثعلبي ١٠/ ١٥٧/ أ، والبغوي ٧/ ٣٣٤ .

(٦) نسب الثعلبي ١٠/ ١٥٧ أ هذا القول للكلبي، «تنوير المقباس» ص ٥١٥.

قيس بن شماس، كان إذا تكلم عند النبي ﷺ رفع صوته فربما كان ينادي رسول الله ﷺ بصوته[(١)].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ قال مقاتل: يقول: لا تدعوه باسمه يا محمد بن عبد الله، كما يدعو الرجل منكم غيره باسمه: يا فلان ويا فلان، ولكن عظّموه وقولوا: يا رسول الله، يؤدبهم[(٢)].

وقال مجاهد: لا تنادوه ولا تقولوا: يا محمد، ولكن قولوا: قولاً ليناً: يا رسول الله[(٣)].

وقال أبو إسحاق: أمرهم الله ﷻ بتبجيل نبيه وأن يغضوا أصواتهم ويخاطبوه بالسكينة والوقار، وأن يفضلوه في المخاطبة قال: ومعنى (كجهر بعضكم لبعض) أي: لا تنزلوه بمنزلة بعضكم من بعض فتقولوا: يا محمد، خاطبوه بالنبوة والسكينة والإعظام[(٤)].

قوله تعالى: ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ قال ابن قتيبة: لئلا تحبط[(٥)]، وهذا

---

(١) أخرج البخاري عن أنس بن مالك قصة فقد الرسول ﷺ لثابت بن قيس وسؤاله عنه وذكر قيس سبب تخلفه وهي هذه الآية، انظر: «صحيح البخاري»، كتاب: التفسير ٦/ ٤٦، وأخرجه مسلم في الإيمان باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله ١/ ١١٠، والطبري ١٣/ ١١٨ عن أنس، وذكر الثعلبي أنها نزلت في قيس بن شماس ولم ينسبه ١٠/ ١٥٨/أ، وأخرجه البغوي ٧/ ٣٣٥ عن أنس، ونسبه في «الوسيط» ٤/ ١٥٠ لأنس، وانظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٨٩.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٩٠.

(٣) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ١١٨ عن مجاهد، وذكر الماوردي هذا المعنى ولم ينسبه، انظر: «تفسيره» ٥/ ٣٢٦ - ٣٢٧، وانظر: «تفسير مجاهد» ص ٦١٠.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٣٢.

(٥) انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص ٤١٥.

مذهب الكوفيين، قال الأخفش: مخافة أن تحبط، كما تقول: أدعم الحائط أن يميل أي مخافة أن يميل[(١)]، وهذا قول البصريين، وقد بينا هذا في مواضع.

قال مقاتل: يعني أن تبطل حسناتكم وأنتم لا تشعرون[(٢)].

قال أبو إسحاق: هذا إعلام أن النبي ﷺ يجب أن يجل ويعظم غايةَ الإجلال والإعظام، وأنه قد يفعل الشيء مما لا يشعر به في أمر النبي ﷺ فيكون ذلك مهلكاً لفاعله أو قائله، ولذلك قال بعض الفقهاء: من قال: إن زِرَّ رسول الله ﷺ وسخ، يريد به النقص وجب قتله، هذا مذهب مالك وأصحابه، انتهى كلامه[(٣)].

قال المفسرون: فلما نزلت هذه الآية انطلق ثابت مهموماً حزيناً فمكث في بيته أياماً مخافة أن يكون قد حبط عمله، وكان سعد بن عبادة جاره فانطلق سعد حتى أتى النبي ﷺ فأخبره بقول ثابت أنه قد حبط عمله وأنه في النار فقال: **«اذهبْ فأخبره أنه ليس مِنْ أهل النار وأنه من أهلِ الجنة»**[(٤)] ففرح ثابت وخرج إلى النبي ﷺ فكان بعد ذلك إذا كان عند النبي ﷺ خفض صوته فلا يسمع من يليه فنزلت فيه.

٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ وقال عطاء

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٩٥، ونص عبارته (أي مخافة أن تحبط أعمالكم، وقد يقال: (اسْمُك الحائط أن يميل).

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٩٠.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٣٢.

(٤) أخرج ذلك البخاري عن أنس بن مالك. انظر: «صحيح البخاري»- كتاب التفسير - سورة الحجرات ٦/ ٤٦. وأخرجه الطبري ١٣/ ١١٩ عن عكرمة، وأورده الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٥٨ أ- ب، وذكره القرطبي في «الجامع» ١٦/ ٣٠٥.

عن ابن عباس: لما نزل قوله: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ﴾ تألّى أبو بكر ألا يكلم رسول الله ﷺ إلا كأخي السرار، فأنزل الله تعالى في أبي بكر: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ﴾[(١)] ونحو هذا روي لنا عن أبي هريرة[(٢)].

وقال ابن الزبير: ما حدث عمر النبي ﷺ بعد قوله: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ﴾ فسمع النبي ﷺ كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته فأنزل الله فيه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ﴾[(٣)].

والغض: النقص من كل شيء، ومنه غض البصر وغض الصوت[(٤)]. قال الله تعالى: ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ [لقمان: ١٩]، قال مقاتل: يخفضون كلامهم عند رسول الله[(٥)]، قال ابن عباس: يريد أبا بكر[(٦)].

قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ قال مقاتل

---

(١) ذكر ذلك الهيثمي في «مجمع الزوائد» وقال رواه البزار وفيه حصين بن عمر الأحمسي وهو متروك، وقد وثقه العجلي، وبقية رجاله رجال الصحيح، انظر: «مجمع الزوائد» ٧/ ١٠٨، وذكره الماوردي ٥/ ٣٢٦، البغوي ٤/ ٣٣٦، والقرطبي ١٦/ ٣٠٨، وذكره في «الوسيط» ٤/ ١٥١.

(٢) أخرج ذلك الثعلبي ١٠/ ١٥٩ أ عن أبي هريرة. وأخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. انظر: «المستدرك»- كتاب التفسير - سورة الحجرات ٢/ ٤٦٢، وذكره البغوي في «تفسيره» ٧/ ٣٣٦.

(٣) أخرج ذلك البخاري في «تفسيره». انظر: «صحيح البخاري» كتاب: التفسير ٦/ ٤٦، وذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» عن ابن الزبير ١٠/ ١٥٩ أ، البغوي في «تفسيره» ٧/ ٣٣٧، وذكره القرطبي في «الجامع» ١٦/ ٣٠٨، ولا مانع من نزول الآية في جميع من ذكر لما اتحد فعلهم.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (غض) ١٦/ ٣٦، «اللسان» (غضض) ٧/ ١٩٧.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٩٠.

(٦) انظر: «تفسير الوسيط» ٤/ ١٥١.

ومجاهد وقتادة: أخلص الله قلوبهم(١)، وهذا معنى وليس بتفسير، وذلك أن الامتحان معناه في اللغة: الاختبار(٢)، والاختبار إنما يكون الإخلاص كما يمتحن الذهب بالنار ليخلص، والتقدير: امتحن الله قلوبهم فأخلصها للتقوى فحذف الإخلاص لدلالة الامتحان عليه، وذلك أن الامتحان إنما كان للإخلاص.

قال عطاء عن ابن عباس: يريد طهَّر قلوبهم من كل قبيح، وجعل التقوى في قلوبهم والخوف من الله(٣)، قال الفراء: أخلص قلوبهم للتقوى كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج جيده من رديئه ويسقط خبثه(٤)، وقال أبو عبيدة: امتحنه: اصطفاه(٥)، وهذا كقول المفسرين.

وقال أبو سعيد الضرير: محنت الأديم محنًا إذا مددته حتى توسعه، قال: ومعنى قوله: ﴿ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ شرح الله قلوبهم، كان معناه وسَّع الله قلوبهم للتقوى(٦)، وعلى هذا القول لا يحتاج إلى تقدير محذوف، وقال المقاتلان: قال ثابت لما نزلت هذه الآية: ما يسرني أني لم أجهر بصوتي عند النبي ﷺ إذ امتحن الله قلبي للتقوى، وجعل لي مغفرة وأجراً عظيماً(٧).

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٩٠، «تفسير الطبري» ١٣/ ١٢٠، و«الوسيط» ٤/ ١٥١ .

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (محن) ٥/ ١٢١، «اللسان» (محن) ١٣/ ٤٠١.

(٣) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» ١٦/ ٣٠٨ عن ابن عباس.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٧٠.

(٥) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢١٩.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (محن) ٥/ ١٢١-١٢٢، «اللسان» (محن) ١٣/ ٤٠١ .

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٩٠-٩١.

٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أكثر المفسرين على أن الآية نزلت في قوم حفاة أجلاف من بني تميم قدموا على النبي ﷺ لفداء ذرارٍ لهم سبيت، وكان النبي ﷺ قد نام للقائلة، فجعلوا ينادونه: يا محمد اخرج إلينا، ولم يعلموا في أي حجرة هو من حجر نسائه، فكانوا يطوفون على الحجر وينادونه: يا محمد اخرج إلينا، وهذا قول جابر[١] وابن عباس[٢] والمقاتلين[٣] ومجاهد[٤] والكلبي[٥].

وروي لنا مرفوعاً أن النبي ﷺ سئل عن قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ الآية قال: «**هم الجفاة من بني تميم**»[٦]، والحجرات جمع حجرة، وفُعْلة تجمع فعلات، نحو: عرفات وظلمات، ومنهم من يستثقل الضمتين فيفتح الجيم.

وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [البقرة: ١٦٨].

قال الفراء: وأصل الحجر المنع، وكل ما منعت من أن توصل إليه فقد حجرت عليه، وكذلك الحجرة التي ينزلها الناس هو ما حوطوا عليه[٧]، وأنشد أبو عبيدة قول الفرزدق:

---

(١) أخرجه الثعلبي عن جابر. انظر ١٠/ ١٥٩ ب، وذكره البغوي ٧/ ٣٣٨، كما أخرجه المؤلف في «أسباب النزول» ص٤٠٩، وذكره ابن حجر في «الكافي الشاف» ص١٥٦، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٤٥٨.

(٢) أورد ذلك البغوي ٧/ ٣٣٧ ونسبه لابن عباس، وكذلك ابن حجر في «الكاف الشاف» ص١٥٦، وابن الجوزي ٧/ ٤٥٩ .

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٩١.

(٤) «تفسير مجاهد» ص٦١٠، وأخرجه الطبري ١٣/ ١٢٢، وذكره القرطبي ١٦/ ٣٠٩.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٥١٥.

(٦) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ١٢٢ عن مجاهد ونسبه القرطبي ١٦/ ٣٠٩ لمجاهد .

(٧) هذا النص لم أقف عليه في «معاني القرآن» للفراء وهو في «تهذيب اللغة» منسوبًا=

أَمـا كـان عبـادة[١] كـفـياً لِـدارِم بـلـى ولأبـيـاتٍ بـهـا الـحـجـراتُ

وقوله: ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ وصفهم الله بالجهل، وقلة العقل، ونَعَى عليهم قلة صبرهم فقال:

٥- ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ فاداهم نصف ذراريهم، وأعتق نصفهم، يقول الله: ولو صبروا كنت تعتق كلهم.

قال مقاتل: يعني بالخير أنهم لو صبروا لخلى سبيلهم بغير فداء[٢]، هذا قول المفسرين[٣].

قوله: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قال ابن عباس: يريد لمن تاب منهم[٤].

٦- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ﴾ قال ابن عباس وقتادة ومجاهد[٥] والمقاتلان[٦]: نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط بعثه

= لأبي إسحاق. انظر: «تهذيب اللغة» (حجر) ٤/ ١٣٢.

(١) كذا في الأصل، وعند أبي عبيدة (عبًّا كفيا لدارهم). انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢١٩، وعند الطبري ١٣/ ١٢١ (عباد كفيئا لدارم). وكذا أيضًا عند المبرد في «الكامل» ١/ ٦٤ ولم أقف عليه عند الفرزدق.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٩٢.

(٣) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ١٦٢ أ، وذكره السمرقندي ٣/ ٢٦٢، الماوردي ٥/ ٣٢٨، والقرطبي ١٦/ ٣١١.

(٤) ذكر هذا المعنى في «الوسيط» ٤/ ١٥٢ ولم ينسبه.

(٥) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ١٢٤ عن ابن عباس وقتادة ومجاهد. وأخرجه الإمام أحمد عن الحرث بن ضرار الخزاعي. انظر: «مسند أحمد» ٤/ ٢٧٩، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» وعزاه للإمام أحمد. وقال: رجال أحمد ثقات ٧/ ١٠٩، وأخرجه عبد الرزاق عن قتادة. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٣١، وقال الحافظ ابن حجر في «الكاف الشاف» ص ١٥٦: رواه ابن إسحاق والطبراني من حديث أم سلمة وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٩٢.

رسول الله ﷺ مصدقاً إلى بني المصطلق[١] فلما سمعوا به فرحوا واجتمعوا ليتلقوه، وكانت بينهم عداوة في الجاهلية، ففرق الوليد ورجع إلى النبي ﷺ وقال: إنهم قد منعوا الصدقة وارتدوا، فبعث إليهم رسول الله ﷺ خالد بن الوليد، فلما دنا خالد منهم بعث عيوناً ليلاً فإذا هم ينادون ويصلون، فأتاهم خالد فلم ير منهم إلا طاعة وخيراً، فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره ونزلت الآية.

وذكرنا القراءة في قوله: ﴿فتبينوا﴾ في سورة النساء[٢].

قوله: ﴿أن تصيبوا﴾ يعني: لئلا تصيبوا، وكراهة أن تصيبوا[٣] على ما ذكرنا في مواضع.

وقوله: (بجهالة) أي: بجهالة بحالهم، وما هم عليه من الإسلام والطاعة.

﴿فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾ قال مقاتل: يعني الذين انتدبوا لقتال بني المصطلق[٤].

٧- ثم وعظهم فقال: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ ومعناه: اتقوا أن تكذبوه أو تقولوا باطلًا، فإن الله يخبره فتفتضحوا، يعني: أنهم إذا لم

---

(١) بنو المصطلق: حي من خزاعة، حاربهم رسول الله ﷺ في غزوة المريسيع في شعبان سنة ست من الهجرة. انظر: «سيرة ابن هشام» ٣/ ٣٣٣، «البداية والنهاية» ٤/ ١٥٦.

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ بالنون، وكذلك في الحجرات: ٦، وقرأ حمزة والكسائي: (فتثبتوا) بالتاء وكذلك في الحجرات، انظر: «الحجة» لأبي علي ٣/ ١٧٣، «تفسير الطبري» ١٣/ ١٢٣.

(٣) انظر: «البحر المحيط» ٨/ ١٠٩.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٩٣.

يراعوا هذا كانوا كأنهم لم يعلموا أن رسول الله بين أظهرهم؛ لأنهم لم يعملوا على موجب ما علموا، فقال لهم: اعلموا ذلك علماً تعملون به فتتقوا الكذب.

ثم قال: ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ﴾ أي: رسول الله ﴿فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ أي: مما تخبرونه فيه بالباطل (لعنتم) لوقعتم في عنت، وهو الإثم والهلاك.

قال مقاتل: لأنهم[1] في دينكم، ثم خاطب المؤمنين المخلصين الذين لا يكذبون النبي ﷺ ولا يخبرونه بالباطل فقال: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ جعله أحبَّ الأديان إليكم حتى أحببتموه ﴿وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ حتى اخترتموه ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ جعل الكفر تكرهونه وتجتنبونه (والفسوق) قال ابن عباس: يريد الكذب[2] (والعصيان) جميع معاصي الله.

ثم عاد إلى الخبر فقال: ﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعني المهتدين في محاسن أمورهم[3]، ومثل هذا في النظم قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ﴾ الآية [الروم: ٣٩].

ثم بين أن جميع ذلك بفضل من الله فقال: ﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ قال أبو إسحاق: (فَضْلًا) منصوب مفعول له، المعنى: فعل الله بكم ذلك فضلاً أي

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٩٣، ونصها: (لأثمتم في دينكم).

(٢) ذكر ذلك البغوي ٧/ ٣٣٩ ونسبه لابن عباس ٧/ ٣٣٩، ونسبه الماوردي ٥/ ٣٢٩ لابن زيد ٥/ ٣٢٩، ونسبه القرطبي ١٦/ ٣١٤ لابن عباس وابن زيد، ونسبه في «الوسيط» ٤/ ١٥٣ لابن عباس.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٩٣، وذكر هذا المعنى في «الوسيط» ٤/ ١٥٣ ولم ينسبه.

للفضل والنعمة[١].

قال ابن عباس: يريد تفضلاً مني عليهم، ورحمة مني لهم[٢] ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما في قلوبهم (حكيم) فيهم بعلمه.

وقال مقاتل: عليم بخلقه حكيم في أمره[٣].

٩- قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ قال المفسرون: نزلت في حَيَّيْن من الأنصار كان بينهما قتال بالنعال والأيدي.

قال أبو مالك: اقتتل رجلان فاقتتل حياهما، فاقتتلوا بالنعال والعصي، فأنزل الله ما قد سمعتم[٤]، ونحو هذا قال الحسن[٥] وقتادة[٦] والسدي[٧].

﴿فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ أي: بالدعاء إلى حكم كتاب الله، والرضاء بما فيه لهما وعليهما.

وقوله: ﴿فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ﴾ أي: طلبت ما ليس لها، ولم ترجع إلى الصلح والرضا بحكم الله الذي حكم في كتابه.

قال أبو إسحاق: والباغية: التي تعدل عن الحق وما عليه أئمة

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٣٥.

(٢) ذكر ذلك في «الوسيط» منسوبًا لابن عباس، انظر ٤/١٥٣.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٩٣.

(٤) أخرجه الطبري ١٣/ ١٢٨ عن أبي مالك، وعزاه السيوطي في «الدر» ٧/ ٥٦٠ لسعيد ابن منصور وابن جرير وابن المنذر عن أبي مالك.

(٥) أخرجه الطبري عن الحسن، انظر: «تفسير الحسن» ٢/ ٢٩٦.

(٦) أخرجه الطبري ١٣/ ١٢٩ عن قتادة، ونسبه الماوردي ٥/ ٣٣٠، والبغوي ٧/ ٣٤٠، وابن الجوزي ٧/ ٤٦٣ لقتادة.

(٧) أخرجه الطبري ١٣/ ١٢٨ عن السدي، ونسبه الثعلبي ١٠/ ١٦٤ أ، والماوردي ٥/ ٣٣٠، والبغوي ٧/ ٣٤٠ للسدي.

المسلمين وجماعتهم[١].

قوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ قال ابن عباس: ترجع إلى طاعة الله[٢].

وقال مقاتل: ترجع إلى الصلح الذي أمر الله به[٣].

قال أصحابنا: ودلت عليه هذه الآية، على أنه يجب أن يقاتل المارق الباغي المشاقّ لما عليه الأمة[٤]، لأن ظاهر الأمر الوجوب، والبغاة الذين يجب قتالهم هم الذين يجتمع لهم أوصاف ثلاثة: الغلبة بالشوكة والقوة، والتأويل المحتمل[٥]، والإمام الذين يجتمعون عليه، فهؤلاء يدعون أولاً إلى طاعة الله بالإنذار، والعود إلى طاعة الإمام العادل، فإن أبوا قوتلوا من غير أن يبدأ بالقتال، ولكن إن قصدوا أهل العدل قاتلوهم للدفع، ثم لا يتبع مدبرهم، ولا يجهز على جرحتهم، ونحو ما ذكرنا سار أمير المؤمنين علي ﷺ في أهل البغي[٦]، وما أتلف أهل البغي من مال أهل العدل وما

---

(١) انظر: «معاني الزجاج» ٥/ ٣٥.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٩٤.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٢٨، «تفسير البغوي» ٧/ ٣٤٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٣١٧.

(٥) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ٣٤٢.

(٦) أخرجه الحاكم عن أبي أمامة وقال: هذا صحيح الإسناد في هذا الباب، ووافقه الذهبي، انظر: «المستدرك» كتاب: قتال أهل البغي٢/ ١٥٥، وأخرجه البيهقي موقوفًا على علي، انظر: «سنن البيهقي» كتاب: قتال أهل البغي، باب أهل البغي إذا فاءوا لم يتبع مدبرهم ولم يقتل أسيرهم ولم يجهز على جريحهم ولم يستمتع بشيء من أموالهم ٨/ ١٨١. وانظر: «التلخيص الحبير» لابن حجر ٤/ ٤٣.

أراقوا من دمائهم يجب عليهم الغرامة على الصحيح من مذهب الشافعي، والقود يسقط بالشبهة[١].

قوله تعالى: ﴿فَإِن فَآءَتْ﴾ أي: رجعت الباغية إلى طاعة الله ﴿فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ﴾ قال ابن عباس: بالديات التي فرضها الله، يعني: أنهم يدون الجرحى والقتلى، وذلك هو الإصلاح بين الفريقين، يؤخذ للعادل من الباغي دية الجراحة والقتل وغرم ما أتلف من المال[٢]، ﴿وأقسطوا﴾ واعدلوا في الإصلاح بينهما وفي كل حكم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ وذكرنا معنى الإقساط في أول سورة النساء [آية: ٥].

ونزل في هذا أيضاً قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ قال أبو إسحاق: أعلم الله ﷻ أن الدين يجمعهم وأنهم إخوة إذا كانوا متفقين في دينهم، فرجعوا بالاتفاق في الدين إلى أصل النسب لأنهم لآدم وحواء، فإن اختلفت أديانهم افترقوا في النسب وإن كانوا لأب ولأم، ألا ترى أنه لا يرث الولد المؤمن الأب الكافر، ولا الحميم المؤمن نسيبه الكافر[٣].

وقوله: ﴿فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ يعني: بين كل مسلمين تخاصما وتقاتلا.

---

(١) انظر: «أحكام القرآن» للشافعي ١/ ٢٩٢، «إرواء الغليل» للألباني ٨/ ١١٦، والقود: قتل القاتل بالقتيل، تقول: أقدْتُه واستقدتُ الحاكِم، وإذا أتى الإنسان إلى آخر أمرًا فانتقم منه مثلها، قيل: استقادها منه. انظر: «تهذيب اللغة» (قاد) ٩/ ٢٤٨.

(٢) انظر: «أحكام القرآن» للشافعي ١/ ٢٩٣، وكتاب: الأم، حكم أهل البغي في الأموال وغيرها ٤/ ٢٢٠.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٣٦.

وقال الكلبي ومقاتل[(١)]: نزلت هذه الآية وما قبلها في الأوس والخزرج[(٢)].

وقال أبو علي الفارسي: اقتتلا بسبب عبد الله بن أبي، وعبد الله بن رواحة[(٣)(٤)]، وعلى هذا قال مقاتل: بين أخويكم: يعني: الأوس والخزرج[(٥)].

وقال أبو علي الفارسي: يراد بالأخوين الطائفتان ونحوهما مما يكون كثرة، وإن كان اللفظ لفظ التثنية يرد والمراد به الكثرة والعموم[(٦)]، وذكرنا شواهد ذلك في قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٩٤، وذكر ذلك الماوردي ٥/ ٣٣٠، ونسبه لمقاتل والكلبي والفراء، انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٧١.

(٢) الأوس: بطن من مزيقيا من القحطانية وهم بنو الأوس بن حارثة بن تغلب بن مزيقيا وهم أحد قبيلتي الأنصار، وكان لهم ملك يثرب نزلوها عند خروجهم من اليمن وجاء الإسلام وهم بها، فكانوا أنصارًا للنبي ﷺ. انظر: «نهاية الأرب» للقلقشندي ص ٦٥. الخزرج: بطن من مزيقيا من الأزد غلب عليهم اسم أبيهم فقيل لهم الخزرج، وهم المراد عند الإطلاق لهذا الاسم وهم إحدى قبيلتي الأنصار أخوة الأوس ويقال لكليهما بنو قيلة. انظر: «نهاية الأرب» ص ٦٠، «جمهرة أنساب العرب» ص ٣٦٢، «معجم قبائل العرب» ١/ ٣٤٢.

(٣) هو: عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري من الخزرج أبو محمد يعد من الأمراء والشعراء الراجزين، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وكان أحد النقباء الاثني عشر واستخلفه النبي ﷺ في إحدى غزواته على المدينة، وكان أحد الأمراء في وقعة مؤتة فاستشهد فيها. انظر: «حلية الأولياء» ١/ ١١٨، «الاستيعاب» ٢/ ٢٩٣، «الإصابة» ٢/ ٣٠٦.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٩٤.

(٦) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ٢٠٩.

وقال أبو عبيدة في قوله: (بين أخويكم): معنى الآيتين يأتي على الجميع إنما تأويله: على كل أخوين[(١)].

وفي قوله: ﴿بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ دليل على أن صفة البغي لا تزيل اسم الإيمان؛ لأن الله تعالى أثبت الأخوة بين المؤمنين بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ ثم سَمَّى الباغي والعادل أخوين فقال: ﴿فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ وجعلهما أخوين للمؤمنين، فالباغي أخو المؤمنين كما أن العادل أخوهم، ونحو هذا قال علي بن أبي طالب ﷺ فيهم لما سأله الحارث[(٢)] الأعور عن أهل الجمل وصفين[(٣)] فقال: أمشركون هم؟ قال: لا، من الشرك فروا[(٤)]. فقال: أهم منافقون؟. قال: لا، إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً. قال: فما حالهم؟ قال: إخواننا بغوا علينا[(٥)].

---

(١) لم أقف عليه عند أبي عبيدة، وقد نسبه القرطبي ١٦/ ٣٢٣ لأبي عبيدة.

(٢) هو: الحارث بن عبد الله الأعور الهَمْداني الخارِفي أبو زهير الكوفي، ويقال: الحارث بن عبيد، ويقال: الحوتي، وحوت بطن من همدان، روى عن علي وابن مسعود وزيد بن ثابت وروى عنه الشعبي وأبو إسحاق السبيعي وأبو البختري الطائي وغيرهم، وهو ضعيف في الحديث، توفي عام ٦٥ هـ. انظر: «ميزان الاعتدال» ١/ ٤٣٥، «تهذيب التهذيب» ٢/ ١٤٥.

(٣) صفين: بكسرتين وتشديد الفاء: هو موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس وكانت وقعة صفين بين علي ﷺ ومعاوية ﷺ في سنة ٣٧هـ، في غرة صفر. انظر: «معجم البلدان» ٣/ ٤١٤.

(٤) قال الفراء: فَرّ فلان يَفِر فِرارًا إذا هَرَب، انظر: «تهذيب اللغة» (فر) ١٥/ ١٧٢، وفي الحديث عنه ﷺ قال لِعديّ بن حاتم: «ما يُفِرُّك إلا أن يقال لا إله إلا الله» أفْرَرْتُه أفِرّه: فَعَلْتُ به ما يَفِر منه ويَهْرُب: أي: ما يحملك على الفرار إلا التوحيد. انظر: «النهاية في غريب الحديث» ٣/ ٤٢٧.

(٥) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» عن الحارث عن علي، انظر ١٠/ ١٦٤ أ، ب. وأيضًا ذكره البغوي في «تفسيره» ٧/ ٣٤١، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ٣٢٣.

١١- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ الآية، قال مقاتل: يقول: لا يستهزئ الرجل من أخيه فيقول: إنك رديء المعيشة، لئيم الحسب، وأشباه ذلك مما يتنقصه به، ولعله خير منه عند الله[(١)]، وهو قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ ونحو هذا قال مجاهد[(٢)]، والقوم: الرجال دون النساء، قاله الليث[(٣)] وأبو العباس[(٤)]، وأنشد الليث قول زهير:

وما أَدْرِي وسَوْفَ إِخالُ أدْرِي أَقَـوْمٌ آلُ حِـصْـنٍ أم نِـسـاءُ[(٥)]

وعلى هذا تدل الآية لأن الله تعالى فصل بينهما فذكر الرجال بلفظ القوم، ثم ذكر النساء فقال: ﴿وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ يعني اللمز في اللغة: العيب[(٦)]، ذكرنا ذلك عند قوله: ﴿يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التوبة: ٥٨]، قال ابن عباس والمفسرون كلهم: لا يطعن بعضكم على بعض[(٧)] والمعنى: لا تلمزوا إخوانكم الذين هم كأنفسكم كما قال: ﴿فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]، ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، وقد مر.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ التنابز: تفاعل من النبز، وهو

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٩٤.

(٢) أخرجه الطبري ١٣/ ١٣١ عن مجاهد، وانظر: «تفسير مجاهد» ص٦١١.

(٣) انظر كتاب: العين (قوم) ٥/ ٢٣١، «تهذيب اللغة» (قوم) ٩/ ٣٥٦.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (قوم) ٩/ ٣٥٦، «اللسان» (قوم) ١٢/ ٥٠٥.

(٥) انظر: «ديوان زهير» ص ٧٣، و«العين» (قوم) ٥/ ٢٣١، «تهذيب اللغة» (قام) ٩/ ٣٥٦، «اللسان» (قوم) ١٢/ ٥٠٥.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (لمز) ١٣/ ٢٢٠.

(٧) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ١٣٢ عن ابن عباس، ونسبه الماوردي ٥/ ٣٣٢ لابن عباس ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير، وأيضًا نسبه إلى هؤلاء القرطبي ١٦/ ٣٢٧.

المصدر والنبز الاسم، وهو كاللقب. قال المبرد: ويقال: لبني فلان نبز يعرفون به إذا كان لقباً متابعاً[(١)]، والألقاب جمع اللقب وهو اسم غير الذي سمي به الإنسان، قاله الليث، يقال: لقبت فلاناً تلقيباً[(٢)].

قال عكرمة والحسن ومجاهد وقتادة: وهو أن يقول المسلم لأخيه المسلم يا فاسق يا منافق[(٣)].

وقال المقاتلان: لا تدعوا مسلماً بغير اسم أهل دينه، وهو أن تقول: يا يهودي يا نصراني، تدعوه بالدين الذي كان عليه في الشرك، نهاهم الله أن يتنابزوا بذلك[(٤)].

وروي عن طلحة بن عمرو أنه قال: قلت لعطاء: يا أبا محمد ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَٰبِ﴾ ما هذا الذي نهى عنه؟ قال: كل شيء أخرجت به أخاك من الإسلام، يا كلب يا حمار يا خنزير ونحو هذا[(٥)]، فهذا الذي نهي عنه. وقال إبراهيم: كانوا يقولون: إذا قال الرجل للرجل: يا حمار يا كلب يا خنزير، قال الله له يوم القيامة: أتراني خلقته كلباً أو حماراً أو خنزيراً[(٦)].

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: كتاب «العين» (لقب) ٥/ ١٧٢، «تهذيب اللغة» (لقب) ٩/ ١٧٧.

(٣) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ١٣١- ١٣٢ عن عكرمة ومجاهد وقتادة، ونسبه الثعلبي لقتادة وعكرمة ١٠/ ١٦٦ أ، ونسبه القرطبي ١٦/ ٣٢٨ لقتادة ومجاهد والحسن.

(٤) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ١٣٢ عن الحسن، وانظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٩٥، ونسب القرطبي ١٦/ ٣٢٨ هذا القول للحسن ومجاهد.

(٥) ذكر ذلك البغوي ٧/ ٣٤٤ ونسبه لعطاء، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٧/ ٥٦٤ لعبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء، ونسبه في «الوسيط» ٤/ ١٥٥ لعطاء.

(٦) لم أقف عليه.

وقال الشعبي: قال أبو جبيرة[١] بن الضحاك: قدم علينا رسول الله ﷺ المدينة [وليس له رجل[٢] إلا وله اسمان] أو ثلاثة وكان رسول الله ﷺ يدعو الرجل فيقول: يا فلان، فيقال: يا رسول الله إنه يغضب من هذا الاسم، قال: ففينا أنزل الله: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾[٣]، وهذا كما قال أبو إسحاق في هذه الآية: يحتمل أن يكون في كل لقب يكرهه الإنسان؛ لأنه إنما يجب أن يخاطب المؤمن أخاه بأحب الأسماء إليه[٤]، والقول في هذا النهي هو أن يسميه باسم يضاد الإسلام والإيمان؛ لقوله: ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ قال أبو إسحاق: أي: بئس الاسم أن يقول له: يا يهودي يا نصراني، وقد آمن[٥].

وقال غيره: معنى هذا: أن من دعا أخاه بلقب يكرهه لزمه اسم الفسق لمخالفة النهي، والله تعالى يقول ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ من فعل

---

(١) هو: زيد بن جبيرة بن محمد بن أبي جبيرة بن الضحاك الأنصاري أبو جبيرة المدني، روى عن: أبيه ويحيى بن سعيد الأنصاري وأبي الطوالة، وعنه: سويد بن عبد العزيز ويحيى بن أيوب والليث ونافع بن يزيد، قال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث. انظر: «ميزان الاعتدال» ٢/ ٩٩، «تهذيب التهذيب» ٣/ ٤٠٠.

(٢) نص العبارة في تفسير الثعلبي: (وما منا رجل إلا له اسمان...) وهو الأصوب. انظر ١٠/ ١٦٦ أ.

(٣) أخرجه الترمذي عن أبي جبيرة، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، انظر: «سنن الترمذي» كتاب: تفسير القرآن باب (٥٠) ومن سورة الحجرات ٥/ ٣٨٨، وأخرجه أبو يعلى في مسنده ١٢/ ٢٥٣، وقال حسين سليم أسد محقق «المسند»: إسناده صحيح.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٣٦.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٣٦.

ما نهى الله عنه من السخرية واللمز والنبز فسق بذلك[١]، ويدل على هذا التأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ﴾ أي: من هذه الأشياء ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد: من لم يتب فهو ظالم[٢].

١٢- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ وهو أن يظن بأخيه المسلم سوءاً [كأنه][٣] سمع منه كلاماً لا يريد به سوءاً، أو رآه يدخل مدخلاً لا يقصد به سوءًا، فظن به سوءاً، فذلك الظن هو المأمور باجتنابه، ولا بأس به ما لم يتكلم به، فإن تكلم بذلك الظن وأبداه أثم، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ يعني: ما أعلن وأبدى مما ظن بأخيه، هذا قول المقاتلين[٤].

وقال أبو إسحاق: أمر الله باجتناب كثير من الظن وهو أن يظن بأهل الخير سوءاً، فأما أهل السوء والفسق فلنا أن نظن بهم مثل الذي ظهر منهم[٥].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ قال الليث: الجَسُّ: جَسُّ الخَبَر، والجَاسُوسُ: العينُ يَتَجَسَّسُ الأخبار، والتجسس: البحث[٦].

---

(١) ذكر نحو ذلك الطبري في «تفسيره» ١٣/١٣٣- ١٣٤، والبغوي في «تفسيره» ٧/ ٣٤٤، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ٣٢٨.

(٢) انظر: «زاد المسير» ٧/ ٤٦٩ عن ابن عباس: بلفظ: (الضارون لأنفسهم بمعصيتهم).

(٣) كذا في الأصل، ولعلها: (لأنه).

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٩٦، «تفسير الماوردي» ٥/ ٣٣٤، وقد نسبه لمقاتل بن حيان، ونسبه في «الوسيط» للمقاتلين، انظر ٤/ ١٥٥.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٣٦ - ٣٧.

(٦) انظر كتاب: العين (جسس) ٦/ ٥، «تهذيب اللغة» (جسس) ١٠/ ٤٤٨.

وقال يحيى بن أبي كثير: التجسس البحث عن باطن أمور الناس، وأكثر ما يقال ذلك في الشر[١]، قال المقاتلان: يقول لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه حتى يطلع عليه إذ ستره الله عليه[٢]، وهذا معنى قول ابن عباس: يريد: لا تجسسوا من عيوب الناس[٣]، وقال مجاهد: يقول: خذوا ما ظهر ودعوا ما ستره الله[٤].

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ﴾ يقال: اغتاب فلان فلاناً اغتياباً وغيبة يغتابه، قال الأزهري: وروي عن بعضهم أنه سمع: غابه يغيبه، إذا عابه وذكر منه ما يسوؤه مما هو فيه[٥]، وإذا تناوله بما ليس فيه فهو بهت وبهتان، وهذا قول جميع المفسرين[٦].

وروي ذلك عن النبي ﷺ قال: **«من ذكر رجلاً بما فيه فقد اغتابه، ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته»**[٧].

---

(١) ورد هذا القول في «اللسان» غير منسوب، انظر: «اللسان» (جسس) ٦/ ٣٨، وأورد نحوه ابن الجوزي في «زاد المسير» منسوبًا ليحيى بن أبي كثير ٧/ ٤٧١.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٩٦، وذكر هذا المعنى في «الوسيط» ٤/ ١٥٦ ولم ينسبه.

(٣) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ١٣٥ عن ابن عباس.

(٤) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (غيب) ٨/ ٢١٥.

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٣٥، «الثعلبي» ١٠/ ١٦٨ أ، «الماوردي» ٥/ ٣٣٤، «زاد المسير» ٧/ ٤٧١، «القرطبي» ١٦/ ٣٣٤، «تفسير الوسيط» ٤/ ١٥٦.

(٧) أخرج ذلك مسلم عن أبي هريرة بلفظ: «أتدرون ما الغيبة ؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذكرك أخاك بما يكره»، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته». انظر: صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب (٢٠) تحريم الغيبة ٣/ ٢٠٠١، وأخرجه الترمذي عن أبي هريرة، انظر: «سنن الترمذي» كتاب: البر والصلة باب (٢٣) ما=

قال مقاتل: ثم ضرب للغيبة مثلاً فقال: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ بقوله، فكما كرهتم أكل لحم الميت، فكذلك فاكرهوا الغيبة لإخوانكم(١).

وقال أبو إسحاق: تأويله: إنْ ذِكْرَكَ بسوء من لم يحضرك بمنزلة أكل لحمه وهو ميت لا يحس بذلك، ويقال للمغتاب: فلان يأكل لحوم الناس(٢).

وهذا استفهام معناه: التقرير، كأنه قيل لهم: لم تحبون أكل لحم أخيكم ميتاً؟ وعطف قوله (فكرهتموه) على معنى لفظ الاستفهام(٣)، كما قال: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝ وَوَضَعْنَا عَنكَ﴾ [الشرح: ١، ٢] فقوله: ﴿ووضعنا﴾: عطف على معنى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ لا على لفظه، ألا ترى أنه لا يقال: ألم وضعنا، ولكن معنى (ألم نشرح) لا على لفظه ولكن معنى (ألم نشرح) قد شرحنا، فعطف على معناه، كذلك هذه الآية، قاله المبرد(٤) وقال الفراء: قوله: فكرهتموه أي: فقد كرهتموه فلا تفعلوه(٥).

قال صاحب «النظم»: التأويل: أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً

= جاء في «الغيبة» ٤/ ٣٢٩، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه أبو داود في سننه في كتاب: الأدب باب (٤٠) في الغيبة ٥/ ١٩١، عن أبي هريرة، وأخرجه الطبري ١٣/ ١٣٧ عن أبي هريرة.

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٩٦.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٣٧.

(٣) انظر: «روح المعاني» للألوسي ٢٦/ ١٥٨.

(٤) لم أقف عليه، وقد ذكر قريبًا من هذا النحاس في «إعراب القرآن» ٤/ ٢١٥.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٧٣.

وقد كرهتم ذلك، أي: فاكرهوا الغيبة أيضاً، فإنها مثل أكلكم لحوم أخوانكم[١].

وقال مجاهد: لما قيل لهم (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً؟)، قالوا: لا، فقيل: فكرهتموه أي: فكما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء غائباً[٢]، وشرح أبو علي الفارسي هذا الوجه فقال: الفاء في قوله: ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ عطف على المعنى، كأنه لما قيل لهم: أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً، قالوا: لا، فقيل لهم لما قالوا لا: فكرهتموه، أي: كرهتم أكل لحمه ميتاً، فكذلك فاكرهوا غيبته[٣].

قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ معطوف على هذا الفعل المقدر، ولا يكون قوله (فكرهتموه) بمعنى فاكرهوه واتقوا الله؛ لأن لفظ الخبر لا يوضع للأمر في كل موضع، ولأن قوله فكرهتموه محمول على المعنى الذي ذكرنا، فمعنى الخبر فيه صحيح[٤].

قال مقاتل: واتقوا الله في الغيبة ﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ﴾ على من تاب ﴿رحيم﴾ به[٥].

١٣- قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ نزلت هذه الآية في الزجر عن التفاخر بالأنساب والتكاثر بالأموال والازدراء بالفقراء، وسبب

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) أخرج نحوه الطبري ١٣/ ١٣٧ عن مجاهد، وانظر: «تفسير مجاهد» ص ٦١٢، وأورده البغوي ٧/ ٣٤٦ بهذا النص.

(٣) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ٢١٢.

(٤) المصدر السابق.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٩٦.

نزولها على ما ذكره الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: أن ثابت بن قيس بن شماس كان في أذنه وقر، وكان إذا أتى رسول الله ﷺ أوسعوا له حتى يجلس إلى جنبه فيسمع ما يقول، فأتى ذات يوم وقد أخذ الناس في مجالسهم فجعل يتخطى رقاب الناس، فقال لرجل: تفسح، فقال: قد أصبت مجلساً فاجلس، فجلس مغضباً، ثم قال للرجل: من أنت؟ قال: أنا فلان، فقال له ثابت: ابن فلانة، وذكر أماً له كان يعير بها في الجاهلية، فنكس الرجل رأسه واستحيا، فقال رسول الله ﷺ: **«من الذاكر فلانة»** فقام ثابت فقال: أنا يا رسول الله، فقال: **«انظر في وجوه الناس»** فنظر إليهم، فقال: **«ما رأيتَ»** قال: رأيتُ أبيض وأسود وأحمر، قال: **«فإنك لا تفضلهم إلا في الدين والتقوى»** وأنزل الله في ثابت هذه الآية[1].

وقال مقاتل: نزلت في بلال المؤذن وفي أربعة نفر من قريش عابوه بسواده يوم فتح مكة، وذلك أن رسول الله ﷺ أمره أن يؤذن على ظهر الكعبة ليذل المشركين بذلك، فلما أذن قالوا: ما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذناً[2]، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾ يعني: آدم وحواء، والمعنى: أنكم متساوون في النسب، ليس يفضل أحد غيره بنسبه؛ لأن كلكم مخلوق من آدم وحواء، ترجعون بالنسب إليهما،

---

(١) ذكره الثعلبي ١٠/ ١٦٥ أ عن ابن عباس ١٠/ ١٦٥ أ، وأورده الماوردي في «تفسيره» ٥/ ٣٣٣ مختصرًا ونسبه للكلبي والفراء، ونسبه البغوي ٧/ ٣٤٢، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٤٦٥ لابن عباس، وذكره المؤلف في «أسباب النزول» بدون سند ص ٤١٥.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٩٦، «الدر المنثور» ٧/ ٥٦٣ وزاد نسبته لابن أبي حاتم، وذكره البغوي ٧/ ٣٤٣، والقرطبي ١٦/ ٣٤١.

كما قال رسول الله ﷺ: «كلكم بنو آدم وكلكم بنو رجل واحد كطف الصاع»[١].

ثم ذكر الله تعالى أنه إنما فرق أنساب الناس ليتعارفوا لا ليتفاخروا فقال: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا﴾ وهي: جمع الشعب وهو الحي العظيم، والقبائل دون ذلك، وهذا قول أبي عبيدة[٢] والفراء[٣] وجميع أهل اللغة[٤] قالوا: الشعب أعظم من القبيلة، وهي مثل مضر[٥] وربيعة[٦]، والقبائل: واحدتها قبيلة وهم كـ (بكر)[٧] من ربيعة وتميم من مضر، وأصل الشعب مأخوذ من:

---

(١) نص الحديث: «إن الله أذهب نخوة الجاهلية وتكبرها بآبائها كلكم لآدم وحواء، كطف الصاع بالصاع، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم فمن أتاكم، ترضون دينه وأمانته فزوجوه» انظر: «الدر المنثور» ٧/ ٥٧٩، وأخرج نحوه الطبري ١٣/ ١٤٠ عن عقبة بن عامر، قال أبو عبيد: الطف هو أن يقرب الإناء من الامتلاء من غير أن يمتلئ، يقال: هو طف المكيال وطفافه، إذا كرب أن يملأه، ومنه التطفيف في الكيل إنما هو نقصانه أي لم يملأ إلى شفته إنما هو إلى دون ذلك. انظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد الهروي ١/ ٤٢٥، و«النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير ٣/ ١٢٩ .

(٢) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ٢٢٠.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٧٢.

(٤) انظر (شعب) في: «تهذيب اللغة» ١/ ٤٤٢، و«الصحاح» ١/ ١٥٥، «اللسان» ١/ ٤٩٧.

(٥) مضر: قبيلة من العدنانية، وهم بنو مضر بن معد بن عدنان، قال في «العبر»: وكانت مضر أهل الكثرة والغلب بالحجاز من سائر بني عدنان، وكانت لهم الرياسة بمكة والحرم، انظر: «نهاية الأرب» ص ٣٧٧.

(٦) ربيعة: حي من مضر من العدنانية، وهم بنو ربيعة بن نزار بن مضر، وتعرف بربيعة الحمرا، قال في العبر: وديارهم ما بين اليمامة والبحرين والعراق، انظر: «جمهرة أنساب العرب» ص ٢٩٢، «نهاية الأرب» ص ٢٤٢.

(٧) بنو بكر: بطن من ربيعة من العدنانية، وهم بنو بكر القحطانية، وهم بنو بكر بن عامر ابن عوف بن عذرة بن زيد اللات. انظر: «نهاية الأرب» ص ١٧٠ .

شعبت الشيء إذا ضممته وأصلحته[١]، والقبائل مأخوذ من قبائل الرأس، وهي كل فلقة قد قوبلت بالأخرى، وكذلك قبائل العرب بعضها متصل ببعض، والشعوب يجمعها ويضمها، هذا قول الليث وأبي العباس في معنى الشعب والقبيلة[٢].

ونحو هذا ذكر أبو الهيثم فقال: الشعب شعب الرأس، يعني: شأنه الذي يضم قبائله، وفي الرأس أربع قبائل[٣]، والشعب أبو القبائل الذي ينتسبون إليه ويجمعهم ويضمهم، ونحو هذا قال المفسرون في تفسير الشعوب والقبائل.

قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير: الشعوب الجمهور مثل: ربيعة ومضر والقبائل والأفخاذ[٤]، ونحو هذا روى الكلبي[٥] عنه.

وقال مقاتل: الشعوب رؤوس القبائل مضر وربيعة والأزد، وقبائل يعني: الأفخاذ سعد وبنو عامر[٦].

قال الزبير بن بكار[٧]: العرب على ست طبقات وهي: شعب،

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (شعب) ١/ ٤٤٣.

(٢) انظر (شعب) في: «العين» ١/ ٢٦٢، «تهذيب اللغة» ١/ ٤٤٢، «اللسان» ١/ ٥٠٠.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (شعب) ١/ ٤٤٢، «اللسان» (شعب) ١/ ٤٩٨.

(٤) أخرجه الطبري ١٣/ ١٣٩ عن سعيد بن جبير، ونسبه القرطبي ١٦/ ٣٤٤ لابن عباس.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص ٥١٧.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٩٧.

(٧) هو: الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ابن خويلد أبو عبد الله الأسدي المديني العلامة، عالم بالأنساب وأخبار العرب، ولد بالمدينة، وولي قضاء مكة، فتوفي فيها، له تصانيف منها «أخبار العرب وأيامها»، و«نسب قريش وأخبارها»، و«الأوس والخزرج»، وغيرها، مات سنة=

وقبيلة، وعمارة وبطن وفخذ وفصيلة[(١)]، فالشعب يجمع القبائل، والقبائل تجمع العمائر، والعمائر تجمع البطون، والبطون تجمع الأفخاذ، والأفخاذ تجمع الفصائل[(٢)]، فمضر شعب، وكنانة قبيلة، وقريش عمارة، وقصي بطن، وهاشم فخذ، والعباس فصيلة[(٣)].

وروى عطاء عن ابن عباس قال: يريد بالشعوب: الموالي، وبالقبائل: العرب[(٤)]، وإلى هذا ذهب قوم فقالوا: الشعوب من العجم وهم من لا يعرف لهم أصل نسب كالهند والجيل والترك[(٥)]، والقبائل من العرب.

قوله تعالى: (لتعارفوا) أي: ليعرف بعضكم بعضاً في قرب النسب وبعده، ثم أعلمهم أن أرفعهم عنده منزلة أتقاهم فقال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾، وقال مقاتل: يعني: بلالاً[(٦)] أخبر أن أتقاهم بلال، وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «**إن الله ﷻ يقول يوم القيامة إني جعلت نسباً فجعلت أكرمكم أتقاكم، وأبيتم إلا أن تقولوا فلان بن فلان، وأنا اليوم أرفع**

= ٢٥٦ هـ، وعمره ٨٤ سنة. انظر: «تاريخ بغداد» ٨/ ٤٦٧، «ميزان الاعتدال» ٢/ ٦٦، «تهذيب التهذيب» ٣/ ٣١٢.

(١) انظر: «اللسان» (شعب) نسب ذلك للزبير بن بكار ١/ ٥٠٠.

(٢) انظر: «اللسان» (شعب) ١/ ٥٠٠ - ٥٠١.

(٣) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٧٠، ١٧١، «تفسير البغوي» ٧/ ٣٤٨، «البحر المحيط» ٨/ ١٠٤.

(٤) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٧١ أ، ولم ينسبه، والبغوي ٧/ ٣٤٨ من غير نسبة، ونسبه ابن الجوزي ٧/ ٤٧٤ لعطاء عن ابن عباس، وذكره القرطبي ١٦/ ٣٤٤ من غير نسبة، ونسبه في «الوسيط» ٤/ ١٥٨ لعطاء عن ابن عباس.

(٥) ذكر ذلك القرطبي ١٦/ ٣٤٤ ونسبه للقشيري، وذكره المؤلف في «الوسيط» ٤/ ١٥٨ ولم ينسبه.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٩٧.

نسبي وأضع أنسابكم، أين المتقون أين المتقون؟»[١].

وقال أهل العلم: هذا في الزجر عن الازدراء بالناس والتحقير لهم لأجل النسب والاستطالة على من يكون حاصل[٢] النسب والتفاخر بالآباء والأجداد، فأما اعتبار النسب في الكفاءة فإن ذلك متفق عليه، والأصل فيه شيئان: نسب يتصل برسول الله ﷺ، أو سبب ثان وهو العلم الموروث عنه ﷺ، وقد نبه على هذا بقوله: «**كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي**»[٣]، فأما نسب الأمراء والوزراء والرؤساء والظلمة، فذلك مما لا يشترط في الكفاءة، والتقوى تشترط كما يشترط أصل الدين.

١٤- قوله: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ نزلت في بني أسد بن خزيمة[٤]، أتوا النبي ﷺ في سنة جدبة وأظهروا الإسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر، إنما أتوا يطلبون الصدقة، هذا قول ابن عباس

---

(١) أخرج ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٧١ ب عن أبي هريرة، وأورده السمرقندي في «تفسيره» ٣/ ٢٦٦ ولم ينسبه، وأورده القرطبي في «الجامع» ١٦/ ٣٤٥ ونسبه لأبي هريرة، وأخرجه الحاكم عن أبي هريرة وقال: هذا حديث عال غريب الإسناد والمتن ولم يخرجاه، وقال الذهبي: غريب، قلت: المخزومي ابن زبالة ساقط. انظر: «المستدرك» كتاب التفسير، سورة الحجرات ٢/ ٤٦٣ - ٤٦٤.

(٢) كذا رسمها في الأصل.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٤/ ٣٢٣ من حديث المسور بن مخرمة.

(٤) هم: بنو أسد حي من بني خزيمة من العدنانية وهم بنو أسد بن خزيمة بن مدركة وكان لأسد هذا من الولد: دودان، وكاهل، وعمرو، وصعب، وحلمة، قال في العبر: وهم بطن كبير متسع وذو بطون قال وبلادهم مما يلي الكرخ من أرض نجد في مجاورة طي، قال: ويقال: إن بلاد طي كانت لبني أسد فلما خرج بنو طي من اليمن غلبوا على سلمى وأجا، وقد تفرقوا بعد ذلك في الأقطار ولم يبق لهم حي. انظر: «نهاية الأرب» للقلقشندي ص ٤٧.

ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير[١]، وقالوا: المراد بالأعراب هاهنا بنو أسد.

وقال السدي ومقاتل: يعني: الأعراب الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ عام الحديبية[٢]، وقد ذكرناهم في سورة الفتح، وهؤلاء كانوا قد أظهروا كلمة الإسلام ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم من سرايا رسول الله ﷺ التي كانت تمر بهم، والمعنى: أنهم يقولون: قد صدقنا بما جئت به، ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا﴾ لم تصدقوا ﴿وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾، قال ابن عباس: أقررنا بالإيمان[٣].

وقال مقاتل ومجاهد وقتادة: انقدنا واستسلمنا مخافة القتل والسبي[٤]، ثم بين أن الإيمان محله القلب لا اللسان بقوله: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾.

قال أبو إسحاق: والإسلام: إظهار الخضوع وقبول ما أتى به النبي ﷺ، وبذلك يحقن الدم، فإن كان مع ذلك الإظهار اعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الإيمان، وصاحبه المؤمن المسلم حقاً، وأما من أظهر قبول الشريعة

---

(١) أخرجه الطبري ١٣/ ١٤١ عن مجاهد، وذكره الثعلبي ١٠/ ١٧٢أ ولم ينسبه، وأخرجه النسائي عن سعيد بن جبير، انظر: «السنن الكبرى» كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ ٦/ ٤٦٧، وذكره البغوي ٧/ ٣٤٩ ولم ينسبه، ونسبه ابن الجوزي ٧/ ٤٧٥ لمجاهد، وذكره القرطبي١٦/ ٣٤٨ ولم ينسبه، ونسبه أبو حيان في «البحر المحيط» ٨/ ١١٦ لمجاهد، وذكره المؤلف في «أسباب النزول» ص ٤١٩، و«الوسيط» ٤/ ١٥٩ - ١٦٠ من غير إسناد.

(٢) ذكره الثعلبي ١٠/ ١٧٢ أ، والبغوي ٧/ ٣٥٠، وابن الجوزي ٧/ ٤٧٦، والقرطبي ١٦/ ٣٤٨ ونسبوه للسدي، وانظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٩٧.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) «تفسير مقاتل» ٤/ ٩٨، وأخرجه الطبري ١٣/ ١٤٢ عن مجاهد وسعيد بن جبير.

واستسلم لدفع المكروه فهو في الظاهر مسلم، والإيمان لابد أن يكون صاحبه صديقاً؛ لأن قولك: آمنت بكذا، معناه: صدقت به، وقد أخرج الله هؤلاء من الإيمان فقال: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ أي: لم تصدقوا إنما أسلمتم تعوذاً من القتل، والمسلم الذي أظهر الإسلام تعوذاً غير مؤمن في الحقيقة، إلا أن حكمه في الظاهر حكم المسلمين. انتهى كلامه[١].

ومعنى الإيمان والإسلام وحقيقتهما في اللغة قد سبق ذكره في سورة البقرة.

قوله: ﴿وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ قال ابن عباس: تخلصوا الإيمان[٢]، ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾ وقرأ أبو عمرو: (لا يألتكم) من ألت، وهما لغتان[٣]، قال أبو زيد: قالوا: ألته السلطان حَقّه يألته ألتًا، مثل: ضربه يضربه ضرباً إذا نقصه، قال: وقوم يقولون: لات يلت، وحكى التوزي[٤]: في ألت آلت يولت إيلاتاً[٥].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٣٨.

(٢) ذكر ذلك البغوي ٧/ ٣٥٠ عن ابن عباس، وابن الجوزي ٧/ ٤٧٧ عن ابن عباس، والقرطبي ١٦/ ٣٤٨ من غير نسبة.

(٣) قراءة أبي عمرو: من ألتَ يألِتُ ألتا، مثل: ضرب يضرب ضربًا، وقرأ الباقون: يَلِتكم، من لات يَلِيتُ، إذا نقص، انظر: «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ٢٨٤، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص ٦٧٦.

(٤) هو: عبد الله بن محمد بن هارون التوزي أبو محمد مولى قريش من أكابر أئمة اللغة، قال السيرافي: قرأ على الجرمي «كتاب» سيبويه، وكان أعلم من الرياشي والمازني وأكثرهم رواية، عن أبي عبيدة، وقد قرأ أيضًا على الأصمعي وغيره، صنف كتاب: الخيل والأمثال والأضداد، مات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين. انظر: «بغية الوعاة» للسيوطي ٢/ ٦١، «أخبار النحويين والبصريين» ص ٨٥.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (لات وولت) ١٤/ ٣٢١، «المحتسب» لابن جني ٢/ ٢٩٠، «البحر المحيط» ٨/ ١٠٤- ١٤٩، «زاد المسير» ٧/ ٤٧٧.

وحكى الزجاج في لات: ألات يُلِيْتُ، فاجتمع أربع لغات: أَلَتَ وآلَتَ ولاَتَ وأَلاَتَ، كلها معناها النقصان، وحجة أبي عمرو قوله: ﴿وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم﴾ [الطور: ٢١] فالبناء مضارعه يألتكم، وحجة الباقين خط المصحف، قال أبو إسحاق: والمعنى فيهما واحد[١].

قال ابن عباس ومقاتل: لا ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً[٢]، ثم نعت المؤمنين الصادقين في إيمانهم فقال:

١٥- ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ﴾ قال مقاتل: لم يشكوا في دينهم بعد الإيمان[٣]، أي: لم يشكوا في وحدانية الله ونبوة محمد عليه السلام.

﴿وجاهَدوا في سبيل الله﴾[٤] قال أبو إسحاق: هو الذي يرى أن أداء الفرائض واجب عليه[٥]، والجهاد مع النبي ﷺ كان فرضاً في ذلك الوقت[٦].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ في إيمانهم، قال المفسرون: فلما نزلت الآيتان أتوا رسول الله ﷺ يحلفون أنهم مؤمنون صادقون، وعرف الله غير ذلك منهم[٧].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٣٩.
(٢) ذكر هذا الثعلبي ١٠/ ١٧٣ أ، والبغوي ٧/ ٣٥٠، والقرطبي ١٦/ ٣٤٨ ولم ينسبوه، وانظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٩٨، ونسبه في «الوسيط» ٤/ ١٦٠ لابن عباس ومقاتل.
(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٤/ ٩٩.
(٤) كذا في الأصل وقد سقط (بأموالهم وأنفسهم).
(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٣٨.
(٦) انظر: «زاد المسير» ٧/ ٤٧٧.
(٧) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٧٣ب، البغوي في «تفسيره» ٧/ ٣٥١، السمرقندي في «تفسيره» ٣/ ٢٦٧.

١٦- قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾ أي: الذي أنتم عليه، وهذا يحمل على أحد وجهين: إما أن تكون الباء زائدة ويكون المعنى: أتعلمون الله دينكم؛ لأنه يقال: علمته الشيء، أو يحمل على أن علم ها هنا بمعنى أعلم، ذكر ذلك أبو العباس عن ابن الأعرابي قال: يكون علم بمعنى علم[1] قال: ومنه قوله: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وقد مر.

قال المفسرون: وكان هؤلاء النفر يقولون لرسول الله ﷺ جئناك بالعيال والأثقال والذراري، ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان، يمنون عليك بذلك، فأنزل الله:

١٧- ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟﴾[2] الآية، والمن الذي معناه: اعتداد الصنيعة يُعدَّى بالجار يقال: مَنَّ عليه بكذا، وحذف الجار في هذه الآية من المواضع الثلاثة.

قال الفراء في قوله: ﴿أَنْ أَسْلَمُوا۟﴾ و﴿أَنْ هَدَىٰكُمْ﴾: موضعها نصب لا بوقوع الفعل، ولكن بسقوط الصفة[3].

---

(١) ذكر ذلك في «تفسير «الوسيط» ٤/ ١٦١.

(٢) أخرج ذلك الطبري عن سعيد بن جبير وقتادة، انظر: «تفسيره» ١٣/ ١٤٥، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ١١٢: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه الحجاج ابن أرطاة، وهو ثقة ولكنه مدلس وبقية رجاله رجال الصحيح، وأورده السيوطي في «أسباب النزول» وعزاه للطبراني والبزار، انظر: «أسباب النزول» ص١٩٩.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٧٤.

التَّفْسِيرُ البَسِيطْ

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

من أول سورة ق إلى آخر سورة الطور

تحقيق

د. فاضل بن صالح بن عبدالله الشهري

تفسير سورة ق

بسم الله الرحمن الرحيم

١- (ق) اختلفوا في تأويله. فأكثر المفسرين قالوا: إنه جبل محيط بالدنيا من زَبَرْجَد، والسماء مقببةٌ عليه، وهو من وراء الحجاب التي تغيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة، وما بينهما ظلمة. وهذا قول مقاتل، وابن بريدة، وعكرمة، والضحاك، ومجاهد، ورواية عطاء، وأبي الجوزاء عن ابن عباس. قال الفراء: على هذا القول: كان يجب أن يظهر الإعراب في قاف؛ لأنه اسم وليس هجاء. ثم قال: ولعل القاف وحدها ذكرت من اسمه كما قال:

قلتُ لها قِفِي فَقَالَتْ قَافْ[1]

قال: ذكرت قاف أرادت الوقف، أي أنا واقفة[2]. وقال قتادة: قاف

---

(١) بيت للوليد بن عقبة بن أبي معيط، وبعده: (لا تحسبينا قد نسينا الإيجاف) والإيجاف: هو العدو. والشاهد فيه قوله (فقالت قاف) والمراد: فقالت إني واقفة أو أقف.

انظر: «الأغاني» للأصفهاني ٤/ ١٨١، «الخصائص» لابن جني ١/ ٣٠، «شرح شواهد الشافية» ص٢٧١، «الكتاب» لسيبويه ٢/ ٦٢، «المحتسب» لابن جني ٢/ ٢٠٤.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٧٥.

اسم من أسماء القرآن(١). وروى خصيف عن مجاهد قال: قاف فاتحة السورة(٢). وهذا مذهب أهل اللغة. قال أبو عبيدة: مجازها مجاز أوائل السور(٣). يعني: مجاز الحروف التي في أوائل السور نحو ﴿ن﴾ [القلم: ١] و﴿الرَ﴾ [الحجر: ١] و﴿الم﴾ [لقمان: ١] واختاره الزجاج وقال: هو ابتداء للسورة، يعني أن السورة افتتحت بهذا الحرف، كما افتتحت سائر السور التي ابتدئ فيها بحروف الهجاء(٤). وحكى الفراء، وأبو إسحاق أن قومًا من أهل اللغة قالوا معنى (ق) قضي الأمر، أو قضي ما هو كائن كما قيل في (حم) حمَّ الأمر. واحتجوا بقول الشاعر(٥):

قلنا لها قِفِي فَقَالَتْ قَافْ

معناه: قالت: أقف(٦).

---

(١) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٣٤، «جامع البيان» للطبري ٢٦/ ٩٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٧/ ٣.

(٢) انظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٢١، حيث قال: «والذي ثبت عن مجاهد أنه حرف من حروف الهجاء كقوله تعالى: (ص)، (ن)، (حم)، (طسم)، (الم) ونحو ذلك، فهذه تبعد ما تقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهذا القول هو المرجح عند ابن كثير وغيره.

وانظر: «تفسير القاسمي» ١٥/ ٥٤٨٢.

(٣) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٢٢.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٤١.

(٥) تقدم في الصفحة السابقة.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٧٥، «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٤١.

وقد رد ابن كثير رحمه الله هذا القول، لأن الحذف في الكلام إنما يكون إذا دل دليل عليه، ومن أين يفهم هذا من ذكر هذا الحرف. انظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٢١.

قوله تعالى: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ قال المفسرون: الكريم على الله الكثير الخير. وذكرنا معنى المجيد[(١)] في سورة هود[(٢)]. واختلفوا في جواب القسم، فقال الأخفش: جوابه ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ﴾ [ق: ٤][(٣)].

قال الزجاج: ويكون المعنى: ق والقرآن المجيد لقد علمنا ما تنقص الأرض منهم. وحذفت اللام؛ لأن ما قبلها عوض منها كما قال ﷻ: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس: ١] إلى قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ [الشمس: ٩][(٤)]. وقال الفراء: جواب القسم محذوف يدل عليه قوله: ﴿أَءِذَا مِتْنَا﴾ [ق: ٣] والمعنى: ق والقرآن المجيد لتبعثن بعد الموت، فقالوا: أإذا كنا ترابًا بعثنا، فجحدوا البعث. واختار الزجاج هذا القول أيضًا[(٥)].

وذهب كثير من الناس إلى أن الجواب قوله: ﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ﴾[(٦)]. وقد

= قلت: وما ذكره ابن كثير هو المرجح، وسيأتي زيادة بيان في أول سورة القلم. والله تعالى أعلم.

(١) (ك): (المجيد. والمجيد).

(٢) عند تفسيره لآية (٧٣) من سورة هود، حيث قال: المجيد الماجد وهو ذو الشرف والكرم. يقال: مجد الرجل يمجد مجدًا ومجادةً، ومجد يمجد. لغة قال الحسن والكلبي: المجيد الكريم، وهو قول أبي إسحاق. وقال ابن الأعرابي: المجيد الرفيع. قال أهل المعاني: المجيد الكامل الشرف والرفعة والكرم والصفات المحمودة.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٩٦.

(٤) وانظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٤٢.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٧٥، «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٤١، «مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٦٨٢.

(٦) قاله نحاة الكوفة. انظر: «الجامع» للقرطبي ١٧/ ٣، «البحر المحيط» ٨/ ١٢٠.

ذكرنا الكلام في هذا مستقصى عند قول: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[(١)]. ونظم ابتداء هذه السورة شبيه بنظم ابتداء سورة ص.

٢- قوله: ﴿بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ﴾ مفسَّر في سورة ص[(٢)]. قوله: ﴿فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ﴾ قال مقاتل: يعنون هذا الأمر عجب أن يكون محمد رسولاً[(٣)]. والعجيب يعني المُعْجِب، وهو الذي يحملك على العجب.

وقال الليث: يقال إنه عجب وعجاب، ويقال: هذا شيء عجب وعجاب[(٤)]، على معنى أنه ذو عجب أي: يعجب منه. وقوله: ﴿فَقَالَ

---

(١) عند تفسيره للآيتين (١، ٢) من سورة ص وقد ذكر ستة أقوال في جواب القسم في قوله تعالى: ﴿صٓۚ * وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ وهي:
١- حكى الكسائي والفراء والزجاج أن جواب القسم: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقّٞ تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ﴾ ثم نقل استبعاد الكسائي والفراء له.
٢- أن يكون قوله: ﴿كَمۡ أَهۡلَكۡنَا﴾ اعترض بين القسم وجوابه: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ومعناه: لكم أهلكنا. فلما طال الكلام المعترض بينهما حذفت اللام.
٣- أن يكون قوله: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾.
٤- أن موضع القسم: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ كما قال: ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ * بَلۡ عَجِبُوٓاْ﴾.
٥- أن يكون لـ(ص) معنى يقع عليه القسم لا نعرفه كقولك: الحق والله.
٦- الجواب محذوف تقديره: والقرآن ذي الذكر ما الأمر كما يقول هؤلاء الكفار. قال الواحدي: وهو قول حسن. انظر: «البسيط» ٣/ ٢٠٤ أ.

(٢) عند تفسيره لآية (٤) من سورة: ص ومما قال: قال «صاحب النظم»: هذا منظوم بقوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ﴾ لأنه مسوق عليه بالواو.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٣ ب.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٣٨٦، «اللسان» ٢/ ٦٨٨ (عجب). وفي (ك): (عجب وعجيب).

ﵟٱلۡكَٰفِرُونَﵞ وقال في سورة ص: ﵟوَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَﵞ [ص: ٤] بالواو وهاهنا بالفاء. ذكر صاحب النظم أن في سورة (ص) قراءة: ﵟوَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَﵞ [ص: ٤] خبران:

أحدهما قوله: ﵟوَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖﵞ فهذا خبر تام.

ثم نسق عليه خبر آخر فقال: ﵟوَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌﵞ أخبر عنهم بالعجب وبقولهم: ﵟهَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌﵞ. وفي هذه السورة عطف بالفاء، لأن الآية كلها خبر واحد، والعجب سبب لقولهم: ﵟهَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌﵞ لأنهم عجبوا فقالوا: هذا شيء عجيب، كما تقول: قام فمرَّ. جعلت القيام سببًا للمرور. ولو قلت: قام ومر. كنت قد أخبرت عنه بشيئين ولم تجعل الأول سببًا للثاني، يدل على أن الآية في هذه السورة خبر واحد. قوله: ﵟفَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌﵞ فهذا من جنس قوله: ﵟوَعَجِبُوٓاْﵞ وقال في سورة ص: ﵟوَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌﵞ وهذا ليس من جنس عجبوا[1].

٣- قوله تعالى: ﵟأَءِذَا مِتۡنَاﵞ قال أبو إسحاق: أي أنُبْعث إذا متنا وكنا ترابًا. ولو لم يكن[2] لإذا متعلق، لم يكن في الكلام فائدة[3].

قوله تعالى: ﵟذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞﵞ الرجع معناه الرد. قال الله تعالى: ﵟفَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡﵞ [التوبة: ٨٣] وقد مر[4].

---

(١) انظر: «التفسير الكبير» ٢٨/ ١٥١.

(٢) (ك): (ولم لم يكن) والصواب ما أثبته.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٤٢.

(٤) قال: معنى الرجع تصيير الشيء إلى المكان الذي كان فيه. يقال رجعته رجعًا كقولك: رددته ردًا.

قال مقاتل: ذلك رجع إلى الحياة بعيد، فإن البعث غير كائن[١].

أي: يبعد عندنا أن نبعث بعد الموت. قال الفراء: جحدوا البعث أصلاً كما تقول للرجل يخطئ في المسألة: لقد ذهبت مذهبًا بعيدًا من الصواب. أي أخطأت[٢].

قال مقاتل: أنكروا البعث وقالوا: إن الله لا يحيينا، وكيف يقدر علينا وقد كنا ترابًا وضللنا في الأرض[٣]. فقال الله تعالى:

٤- ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ أي: ما تأكل من لحومهم ودمائهم وأشعارهم وأبدانهم.

وهذا قول الحسن، ومجاهد، ومقاتل، والكلبي[٤].

وقال السدي: قد علمنا من يموت منهم[٥]. جعل نقص الأرض، من الناس الموت، وذلك أن من مات دفن في الأرض، فهي تأخذ من مات، وتنقص من الناس بالأخذ منهم. وهذا قول قتادة، والضحاك[٦].

ثم ذكر أن عنده بذلك كتابًا فقال: ﴿وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ﴾ قال ابن عباس: يريد اللوح المحفوظ[٧].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٣ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٠.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٧٥- ٧٦.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٤ أ.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٤ أ، «جامع البيان» ٢٦/ ٩٤، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٠.

(٥) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٤ .

(٦) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٣٦، «جامع البيان» ٢٦/ ٩٤.

(٧) انظر: «الكشف والبيان» ١٠/ ١٧٥ ب، «غرائب القرآن» ٢٦/ ١٠٧ ولم ينسبه لقائل.

وقال الضحاك: وعندنا كتاب محفوظ بعدتهم وأسمائهم[(١)].

وقال مقاتل: محفوظ من الشياطين، يعني اللوح المحفوظ[(٢)].

٥- ثم استأنف فقال: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ [ق: ٥] أي: بالقرآن ومحمد ﷺ. قاله المفسرون[(٣)]. ﴿فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ قال أبو عبيدة والمبرد: مختلط[(٤)]. يقال للشيء المُخلَّى، قد اختلط بعضه ببعض: مريج، ومنه قوله ﷺ: **«قد مرجت عهودهم وأماناتهم، وصاروا هكذا وشبك بين أصابعه»**[(٥)]. ذكره المبرد[(٦)]. وأصله على هذا من قوله: مرج الشيء، إذا أرسله وخلاه، ومرج دابته، خلاها، ومنه قوله: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ [الرحمن: ١٩] والمريج المهمل والمهمل يختلط، فسمي المختلط مريجًا.

---

(١) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٤، «الدر» ٦/ ١٠٢.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٤ أ.

(٣) انظر: «التفسير الكبير» ٢٨/ ١٥٣، «روح المعاني» ٢٦/ ١٧٤، وقال القرطبي في «جامعه» ١٧/ ٤ أي بالقرآن في قول الجميع.

(٤) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٢٢.

(٥) انظر: جزء من حديث صحيح رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ١٦٢، ٢١٢، وابن ماجه في «سننه» كتاب: الفتن، باب: التثبت في الفتنة ٢/ ١٣٠٧، وأبو داود في كتاب: الملاحم ٤/ ٥١٣، وانظر: «المسند» بتحقيق أحمد شاكر ١١/ ٧٠٤٧، ٧٠٦٢، «صحيح سنن ماجه» للألباني ٢/ ٣٥٤.

(٦) لم أجده في مؤلفات المبرد المطبوعة، ولعله نُقل من كتاب «إعراب القرآن» للمبرد، وهو من الكتب التي لم يصل إلينا سوى اسمها. انظر: «منهج ابن حيان النحوي الأندلسي» في كتابه: «ارتشاف الضرب من لسان العرب» تحقيق مزيد إسماعيل نعيم. رسالة في مكتبة الرسائل الجامعية بجامعة الإمام بالرياض.

وأنشد أبو عبيدة قول الهذلي[١] فقال:

فَجالَتْ والتَمَسَتْ به حَشَاها فَخَرَّ كأنَّهُ خُوطٌ مَرِيجُ[٢]

أي غصنٌ قد أرسل من الشجر بأن قطع منه فسقط. وعلى هذا المعنى يدور كلام المفسرين، فإنهم قالوا في تفسير المريج: المختلف والملتبس والمختلط. والاختلاط يؤدي إلى الالتباس.

وهذا الذي ذكرنا قول ابن عباس، ومجاهد، ومقاتل، والضحاك، وقد قال عطاء عن ابن عباس: يريد مختلط مثل البهائم الممرجة[٣].

وقيل في قول الهذلي: (خوط مريج) إنه الذي اختلط شعبه والتبس بعضه ببعض[٤]. وقال قوم: أصل هذا من المرج وهو القلق والاضطراب.

---

(١) عمرو بن الداخل الهذلي، أصله من بني سهم بن معاوية، له قصيدة جيمية ومنها هذا البيت.

انظر: «ديوان الأدب» ٣/ ٨٩، «تاريخ التراث العربي» ٢/ ٢٦١، «الأمالي» ١/ ٢٦٤.

(٢) البيت ورد منسوبًا في «ديوان الهذليين» ٣/ ١٠٣، «تهذيب اللغة» التحقيق ١١/ ٧٢، «اللسان» ٣/ ٤٦١ (مرج). وعند أبي عبيدة نسبه لأبي ذؤيب الهذلي، ولم أجده في «ديوانه».

انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٢٢، ومعناه أن البقرة راغت عن السهم فأصاب حشوة الجوف وكأن السهم غصن طرح وترك عندما سقط.

(٣) وممن قال به أيضًا: قتادة، وابن زيد، وابن جبير.

وقال ابن جرير: «وقد اختلفت عبارات أهل التأويل في تأويلها، وإن كانت متقاربات المعاني». «جامع البيان» ٢٦/ ٩٤.

وانظر: «تفسير مقاتل» ١٢٤ أ، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٣٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٤-٥.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ١١/ ٧٢ (مرج).

يقال: مرج الخاتمُ في يدي، ومرج العهود اضطرابها، ومنه قول الشاعر:

مَرِجَ الدِّينُ فأعددتُ له مُشْرِفَ الحَارِكِ مَحْبُوكَ الكَتَدْ[١]

أي: اضطرب والتبس.

وعلى هذا: المريج المضطرب غير المستقر[٢]. وعلى هذا الأصل قول من قال من المفسرين في المريج: الفاسد والمتغير. قال الحسن: ما ترك قوم الحق إلا مرج أمرهم[٣].

قال أبو إسحاق: هو أنهم كانوا يقولون للنبي ﷺ مرة شاعر، ومرة ساحر، ومرة معلِّم. وللقرآن إنه سحر، ومرة يقولون مفترى. وهذا دليل أن أمرهم ملتبس مختلط عليهم. ثم دلهم ﷻ على قدرته على بعثهم بعد الموت بعظيم خلقه الذي يدل على[٤] قدرته على البعث[٥] فقال قوله تعالى:

٦- ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا﴾ [ق: ٦] قال المفسرون: يعني بغير عمد[٦] ﴿وَزَيَّنَّٰهَا﴾ أي بالكواكب ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾، أي فتوق

---

(١) البيت لأبي دؤاد كما في «ديوانه» ص٣٠٤، «اللسان» ٣/ ٤٦١ (مرج)، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٥ والحارِكُ: أعلى الكاهل. وقيل: الحارك من الفرس فروع الكتفين.
والكتد: مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس. «اللسان» ٣/ ٢١٨ (كتد) ١/ ٦١٥ (حرك).

(٢) انظر: «اللسان» ٣/ ٤٦١، «المفردات» (٤٦٥ (مرج).

(٣) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٦٣، «معالم التنزيل) ٤/ ٢٢١.

(٤) (ك): (عليه على).

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٤٢.

(٦) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢١، «روح المعاني» ٢٦/ ١٧٥، «تفسير القاسمي» ١٥/ ٥٤٨٥.

وشقوق وصدوع وفصول. كل هذا من ألفاظهم. وقال مقاتل: من خلل[١]. ومعنى الفَرْجِ في اللغة: الخلل، والفُرجة بين الشيئين. ويقال لما بين دوارج[٢] الدابة: الفروج. ومنه قول امرئ القيس:

تسدُّ به فَرْجَها من دُبُر[٣]

أراد لما بين فخذيها ورجليها.

٨- قوله تعالى: ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ﴾ قال أبو إسحاق: فعلنا لنبصر ونذكر به، ويدلُّ على القدرة: ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ يرجع إلى الله ويفكر في قدرته[٤].

٩- قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾ يعني كثير الخير، وفيه حياة كل شيء وهو المطر. قوله ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ الحصيد المَحصود، وقد مَرَّ تفسيرُه عند قوله: ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود: ١٠٠][٥].

قال ابن عباس: يريد القمح[٦].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٤ أ.

(٢) دوارج الدابة: قوائمها. «اللسان» ١/ ٩٦٣ (درج).

(٣) وصدره:

لها ذنب مثل ذيل العروس

انظر: «ديوانه» ص١١٢، «تهذيب اللغة» ١١/ ٤٥ (فَرَجَ)، «الخزانة» ٧/ ٢١٠.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٤٣.

(٥) عند تفسيره لآية (١٠٠) من سورة هود. ومما قال: الحصيد غير القائم وهو من الديار الخرب والمخسوف به، ومن الزرع ما أهلك ومحي أثره.

(٦) والذي ورد عنه رضي الله عنه قوله: (الحبوب كلها التي تحصد).

انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٥٣، وهو ما قال به الزجاج أيضًا.

وقال قتادة: هو البر والشعير[١].

وقال أبو إسحاق: جَمع بذلك جميع ما يقتات ويحصد من حب[٢]. قال الفراء: الحب الحصيد، وهو مما أضيف إلى نفسه[٣]. والبصريون يقولون: أراد حب النبت الحصيد[٤].

١٠- قوله: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾ يعني طوالًا، وبسوقها طولها. يقال: جبل باسق، وبناء باسق، وحَسَب باسق، وبسقت المرأة إذا طالت، وكذلك النخلة[٥].

وأنشد أبو عبيدة[٦]:

يا ابْنَ الذين بُضُلُهم بَسَقْتَ على قَيسٍ فَزَارَة[٧]

(١) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٣٧، «جامع البيان» ٢٦/ ٩٦.

(٢) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٤٣.

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٧٦، قال الأزهري: وقول الزجاج: أصح لأنه أعم. «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٢٦ (حصد).

(٤) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤١٣، «البحر المحيط» ٨/ ١٢١ .

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ٤١٨، «المفردات» ص ٤٦ (بسق).

(٦) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٢٣، «اللسان» ١/ ٢١٤ (بسق).
والبيت لأبي نوفل يمدح ابن هبيرة.
«اللسان» ١/ ٢١٤ (بسق)، «الدر المصون» ١٠/ ٢٠-٢١.

(٧) قيس بن عيلان بن مضر بن نزار. قبيلة عظيمة تشعبت إلى ثلاثة بطون من كعب وعمرو وسعد. وغلب اسم قيس على سائر العدنانية.
انظر: «معجم قبائل العرب» ٣/ ٩٧٢.
وفزارة بطن عظيم من غطفان وهم بنو فزارة بن ذبيان ومنهم جماعة من العلماء والأئمة من بطن بني غراب. كانت منازلهم بنجد ووادي القرى، ثم تفرقوا. لهم أيام في الإسلام وقبله. انظر: «معجم قبائل العرب» ٣/ ٩١٨.

والمفسرون كلهم قالوا في الباسقات: إنها الطوال[(١)] .

قوله: ﴿لها طلع﴾ وهو أول ما يظهر من ثمر النخل. يقال: طَلَعَ الطَّلعُ أي يطلعُ طلوعًا، وأطلعت النخلة، إذا أخرجت طلعها. وطلعها كفرَّاها[(٢)] قبل أنْ ينشق. وقال المفضل: الطلع أول ما يرى من عذق النخلة الواحدة طَلْعَة[(٣)] .

قوله: ﴿نَّضِيدٌ﴾ يقال: نضدت الشيء أنضده نضدًا، إذا وضعت بعضه فوق بعض، وهو منضود ونضيد ونضد .

قال المفسرون[(٤)]: (نضيد) منضود بعضه على بعض .

قال الفراء: طلع الكُفُرَّى نضيد ما كان في أكمامه، فإذا خرج من أكمامه فليس بنضيد[(٥)]. وهذا قول الكلبي، واختاره ابن قتيبة فقال: وذلك قبل أن ينفتح، فإذا انشق جفت الطلعة وتفرقت فليس بنضيد[(٦)]. ومجاهد

---

(١) قاله ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والحسن، وقتادة، والسدي، وغيرهم.
انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦١٠، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٣٧، «جامع البيان» ٢٦/ ٩٦، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٢٢.

(٢) الكَفَرُ، الكُفُرِّي، والكِفِرِّي، والكَفَرَّي، والكُفَّري، وعاء طلع النخل.
وكفُرَّاهُ: بالضم وتشديد الراء وفتح الفاء وضمها هو وعاء الطلع وقشره الأعلى. «اللسان» ٣/ ٢٧٥ (كفر).

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ٢/ ١٧٣، «اللسان» ٢/ ٦٠٥ (طلع).

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٤ أ، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٣٧، «جامع البيان» ٢٦/ ٩٦- ٩٧.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٧٦، ولم أجده منسوبًا للكلبي.

(٦) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤١٨، والجُفُّ: الوعاء، وجُفُّ الطلعة: وعاؤها الذي تكون فيه.

جعله نصيدًا بعد الانشقاق، فقال: (طلع نضيد): حيث ينشق عنه كمامه[(١)]. والقولان تحتملهما المشاهدة، وذلك أنه قبل الانشقاق أشد تنضدًا بعد الانشقاق، فقال: (طلع نضيد) حيث ينشق عنه كمامه، لا يتفرق حب الثمر حتى ينفصل بعضه عن بعض كالعنب فإن حباته منتضدة على الشِّمراخ[(٢)].

١١- قوله تعالى: ﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ قال أبو إسحاق: ينتصب على وجهين:

أحدهما: على معنى رزقناهم رزقًا، لأن إنباته هذه الأشياء رزق، ويجوز أن يكون مفعولاً له، المعنى: فأنبتنا هذه الأشياء للرزق[(٣)].

قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾ أي من القبور. والمعنى: كما خلقنا هذه الأشياء نبعثكم كقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الأعراف: ٥٧]. وقال ابن عباس: ينزل من السماء مطر كنطف الرجال تنبت عليهم اللحوم والعظام[(٤)]. وهذا معنى قول مقاتل: يخرجون من القبور بالماء، كما أخرجنا النبت من الأرض بالماء[(٥)].

---

(١) لم أجده عن مجاهد، أو عن غيره، ولعل ما ذكره صاحب «اللسان» ٣/ ٦٥٦ في قوله تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ هو الذي نُضِّد بالحمل من أوله إلى آخره. أو بالورق ليس دونه سوق بارزة. يفسر هذا ويدل عليه.

(٢) الشمراخ والشُّمروخ: العثكال الذي عليه البسر، وأصله في العذق وقد يكون في العنب.
والعثكال، والعثكول، والعثكولة: العذق. «اللسان» ٢/ ٣٥٧ (شمرخ) ٢/ ٦٨٥ (عثكل).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٤٣.

(٤) لم أجده عن ابن عباس وسيأتي نحوه عن علي رضي الله عنه عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ من سورة الطور.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٤ أ.

ثم ذكر الأمم المكذبة تخويفًا لكفار مكة. فقال:

١٢-١٤- قوله: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ﴾ وأخبار هؤلاء قد سبق ذكرُها، وتُبّع هذا هو الذي ذكر في قوله: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ وهو تبع الحميري[1]، أسلم ودعا قومه إلى الإسلام. وكانوا يعبدون النار فأحرقهم الله بالنار.

قوله: ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ قال ابن عباس: يعني ما أوجب الله لمن كذب أنبياءه من العذاب[2]. وقال مقاتل: فوجب عليهم عذابي[3].

وقال أبو إسحاق: فحقت عليهم كلمةُ العذاب والوعيد لمكذبي الرسل[4].

ثم أنزل جوابًا لقولهم: ﴿ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾ قوله تعالى:

١٥- ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ يقال لكل من عجز عن شيء: عَيِيَ به، وعَيِيّ به، وعَيِيَ فلان بهذا الأمر. قال الشاعر:

عَـيُّـوا بـأَمْـرِهِـمُ كَـمَـا عَـيَّـتْ بـبَـيْـضَـتِـهَـا الـحَـمَـامَـةْ

(١) أسعد أبو كرب بن ملك يكرب بن تبع، قدم مكة، وكسا الكعبة. ثم عاد إلى اليمن وآمن بالتوراة ودخل معه عامة أهل اليمن بعد التحاكم إلى نار تأخذ الظالم ولا تضر المظلوم. وهو تبع الأوسط. وتوفي قبل مبعث الرسول ﷺ بنحو من سبعمائة سنة. وبعد موته عاد قومه إلى عبادة النيران والأصنام فعاقبهم الله تعالى.
انظر: «المعارف» ٦٣١، «تاريخ الأمم والملوك» ١/ ٣٧١، «البداية والنهاية» ٢/ ١٦٣، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ١٤٣.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٥٦، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٢.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٤ أ.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٤٣.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ﴾ [الأحقاف: ٣٣]. قال ابن عباس: يريد عجزنا[١].

وقال مقاتل: يقول الله: أعجزنا عن الخلق الأول حين خلقناهم ولم يكونوا شيئًا، فكيف نعيا عن بعثهم[٢]؟ وهذا تقرير لهم، لأنهم اعترفوا بأن الله الخالق وأنكروا البعث. ثم ذكر أنهم في شك من البعث بعد الموت فقال: ﴿بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ قال مجاهد، وقتادة: يمترون بالبعث بعد الموت[٣].

وقال الفراء: أي هم في ضلال وشك[٤].

وقال المبرد: التبس عليهم إعادة الخلق[٥]. وذكرنا معنى اللبس عند قوله: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم﴾ [الأنعام: ٩][٦].

١٦- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ يعني ابن آدم، وهو اسم

---

(١) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٦٤، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٢، «تفسير القاسمي» ١٥/ ٥٤٨٨، ولم ينسبوه لقائل.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٤ ب.

(٣) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦١٠، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٣٧، «جامع البيان» ٢٦/ ٩٨.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٧٧.

(٥) لم أجده عنه وهو معنى ما روي عن مجاهد، وقتادة، وأصحاب اللغة.

(٦) مما قال عند تفسيره لهذه الآية: لبست الأمر على القوم ألبسه لبسًا، إذا شبهته عليهم وجعلته مشكلاً. قال ابن السكيت: يقال: لبست عليه الأمر إذا خلطته عليه حتى لا يعرف جهته. قال أهل اللغة: معنى اللبس منع النفس من إدراك المعنى بما هو كالستر له، وأصله من الستر بالثوب. ومنه لبس الثوب؛ لأنه ستر النفس به. وانظر: «تهذيب اللغة» ١٢/ ٤٤٢، «اللسان» ٣/ ٣٣٥ (لبس).

الجنس ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ يعني يُحدث به قلبه. والمعنى: يعلم ما يخفي ويكن في نفسه. وذكرنا معنى الوسوسة عند قوله: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الأعراف: ٢٠](١).

قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ قال أهل اللغة: الوريد: عرق تحت اللسان يتفرق في البدن، وهو في العضد فَلِيقٌ(٢)، وفي الذراع الأكحل، وفيما تفرقَ من ظهر الكفِّ الأشاجعُ(٣)، وفي بطن الذراع الرَّواهش(٤).

وقال أبو الهيثم(٥): الوريدان عرقان بجنب الودجين عن يمين ثغرة النحر ويسارها. قال: والوريدان ينبضان أبدًا من الإنسان. فكل عرق ينبض فهو من الأوردة التي فيها مجرى الحياة، والوريد من العروق ما جرى فيه

---

(١) الآية (٢٠) من سورة الأعراف موضع سقط من المخطوطة.
والوسوسة هي الصوت الخفي من ريح، والوسوسة والوسواس: حديث النفس، والوسواس بالفتح هو الشيطان. انظر: «تهذيب اللغة» ١٣/ ١٣٦ (وسس)، «اللسان» ٣/ ٩٢٢ (وسس).

(٢) الفليق: عرق في العضد يجري على العظم إلى نغضِ الكتف. «تهذيب اللغة» ٩/ ١٥٦، «اللسان» ٢/ ١١٢٨ (فلق). ونغض الكتف هو أعلى منقطع غضروف الكتف.

(٣) الأشاجع: العصب الممدود فوق السّلامى من بين الرسغ إلى أصول الأصابع. وقيل: رؤوس الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف، وقيل عروق ظاهر الكف، وهو مغرز الأصابع.
«تهذيب اللغة» ١/ ٣٣١، «اللسان» ٢/ ٢٧٣ (شجع).

(٤) الرواهش: واحدها راهشة، أو راهش، وهي عروق باطن الذراع. «تهذيب اللغة» ٦/ ٨١، «اللسان» ١/ ١٢٣٩ (رهش).

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ١٦٣، «اللسان» ٣/ ٩٠٨ (ورد).

النَّفس ولم يجر فيه الدم.

وقال الليث: هما وريدان مكتنفان صفحتي العنق، يقال للغضبان: قد انتفخ وريداه، والجميع الأوردة، والورد[(١)]. وذكر الفراء وأبو عبيدة والزجاج أن الوريد في الحلق وباطن العنق[(٢)].

قال مقاتل: هو عرق يخالط القلب، فعِلْمُ الربِّ تبارك وتعالى أقرب إلى القلب من ذلك العرق[(٣)].

وقال أهل المعاني[(٤)]: المعنى: ونحن أقرب إليه في العلم وما تحدث به نفسه من هذا العرق المخالط للإنسان، وذلك أن أبعاض الإنسان وأجزاءه يحجب بعضها بعضًا، ولا يحجب علم الله عنه شيء[(٥)].

ثم ذكر أنه مع علمه به وكَّل به ملكين يحفظان ويكتبان عليه عمله إلزامًا للحجة فقال: قوله:

١٧- ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾ (إذ) يتعلق بمحذوف دل عليه ما قبله وهو العلم، كأنه قيل: يعلم، ما يعمل، ويقول إذ يتلقى الملكان. أخبر أنه عالم

---

(١) انظر المرجع السابق.

(٢) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٢٣، «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٧٦، «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٤٤.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٤ ب، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٩.

(٤) قال ابن الصلاح: وحيث رأيت في كتب التفسير (قال أهل المعاني) فالمراد به مصنفو الكتب في «معاني القرآن» كالزجاج ومن قبله. وفي بعض كلام الواحدي: أكثر أهل المعاني: الفراء والزجاج، وابن الأنباري. قالوا كذا.
انظر: «البرهان في علوم القرآن» ١/ ٢٩١.

(٥) انظر: «الكشف والبيان» ١١/ ١٧٨ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٩.

بأحواله وما يثبت عليه الملكان فلا يحتاج إلى الملكين ليخبراه، ولكنهما وكِّلا به إلزامًا للحجة وتوكيدًا للأمر عليه. والتلقِّي معناه: التلقن[(١)] والأخذ. ذكرنا ذلك عند قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ﴾ [البقرة: ٣٧][(٢)] ومفعول التلقي محذوف وتقديره: يتلقى المتلقيان ألفاظه وأفعاله. ودل على هذا قوله: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾ الآية.

قال مقاتل في هذه الآية: يعني الملكين يتلقيان عمل ابن آدم ومنطقه[(٣)].

قوله: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ قعيدا كلِّ إنسان حافظاه، وهما الملكان الموكَّلان به، قال ابن قتيبة: قعيد بمنزلة قاعد. مثل: قدير وقادر، وقد يكون بمنزلة: أكيل وشريب[(٤)]. فيكون القعيد بمعنى القاعد، وأصل هذا من القعود، ثم صار اسمًا للملازم للإنسان في كل حال من القيام والقعود والمشي والاضطجاع. ولهذا كانت العرب تطلق هذا الاسم تريد به الله تعالى، على معنى أن الله مع العبد بالعلم أينما كان فيقول: قَعْدَكَ الله وقعيدَك الله، بمنزلة نشدتك الله. وأنشد أبو الهيثم فقال:

---

(١) التَّلَقِّي: هو الاستقبال ومنه: فلان يتلقى فلانًا، أي يستقبله، ويأتي بمعنى التلقين، ومنه: الرجل يلقي الكلام، أي يُلقنه. «اللسان» ٣/ ٣٨٨ (لقا).

(٢) عند تفسيره لآية (٣٧) من سورة البقرة، ومما قال: والتلقي في اللغة معناه الاستقبال.. ومنه الحديث: أنه نهى عن تلقي الركبان. قالوا معناه الاستقبال. وتفسير التلقي بالتلقن جائز صحيح وليس من لفظه.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٤ ب.

(٤) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤١٨.

قَعِيدكُمَا الله الذي أَنْتُما له ألم تَسْمَعَا بالبيضَتَيْن المُنَادِيَا[(١)]

قال: ومعنى قعيدك الله: أي أينما قعدت فأنت مقاعد لله، أي: هو معك، ومن هذا قول المتمم:

قَعِيدَكِ أَلَّا تُسْمِعِيني مَلامَةً ولا تَنْكِئي قَرْحَ الفُؤادِ قبيحا[(٢)]

قال أبو إسحاق: المعنى عن اليمين قعيد، وعن الشمال قعيد. فدل أحدهما على الآخر، فحذف المدلول عليه، وأنشد[(٣)]:

نَحْنُ بما عِنْدَنا وأَنْتَ بما عِنْدَكَ رَاضٍ والرَّأْيُ مُخْتَلِفُ

أي: نحن بما عندنا راضون، وأنت بما عندك راضٍ.

ومثله أيضًا:

رَمَاني بأَمْرٍ كنتُ منه ووالِدِي بريئًا ومن أجْلِ الطَّوى رَمَانِي[(٤)]

---

(١) البيت للفرزدق، والبيضتان ماء لبني يربوع وماء لبني دارم.
انظر: «ديوان الفرزدق ٢/ ٣٦٠، «اللسان» ١/ ٢٩٨ (بيض) ٣/ ١٢٩ (قعد)، «همع الهوامع» ٤/ ٢٦٢.

(٢) ورد البيت منسوبًا في «المفضليات» ص٢٦٩، «الإيضاح في شرح المفصل» ١/ ٢٣٧، «تهذيب اللغة» ١/ ١٩٩، «اللسان» ٣/ ١٢٩، (قعد)، «الخزانة» ٢/ ٢٠، وكل المصادر روته (فيجعا) بدل (قبيحًا).

(٣) البيت لقيس بن الخطيم والد ثابت بن قيس الصحابي الجليل، وينسب إلى عمرو بن امرئ القيس الخزرجي.
انظر: «ديوان قيس» ص٢٣٩، «الكتاب» ١/ ٧٥، «المقتضب» ٣/ ١١٢، ٤/ ٧٣، «الأمالي» ابن الشجري ٢/ ٢٠، «الإنصاف» ص٩٥.

(٤) البيت لعمرو بن أحمر أو لطرفة الفراصي. انظر: «الكتاب» ١/ ٧٥، «همع الهوامع» ٢/ ٨٤، «المذكر والمؤنث» لابن الأنباري ص٦٧٨، «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٥٨، ونسبه أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ١٦١ للأزرق الباهلي.
والمراد بالطوي البئر التي كان بينه وبين خصمه خلاف عليها.

قال: المعنى كنت بريئًا وكان والدي منه بريئًا[١]. ونحو هذا قال الفراء، وأنشد للفرزدق[٢]:

إني ضَمِنْت لمن أتانِي ما جَنَى وأبي فكان وكُنْتُ غَيْرَ غَدُورِ[٣]

وقال المبرد: فعيل يكون للواحد والجميع، وأنشد هو وأبو عبيدة:

يا عاذلاتي لا تطلن ملامتي إن العواذل لسن[٤] لي بأمير[٥]

وقال الله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤]. وقد ذكرنا هذا عند قوله: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩][٦]. والمراد بالقعيد هاهنا: الملازم الذي لا يبرح، لا القاعد الذي هو ضد القائم، قال مجاهد: عن اليمين كاتب الحسنات، وعن الشمال كاتب السيئات[٧].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٤٤.

(٢) في (أ): (الفرزدق) والصواب ما أثبته. سبق ترجمته في سورة النساء.

(٣) ورد البيت في «الكتاب» ١/ ٣٨، «الإنصاف» ص٩٥، «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٧٧، «المذكر والمؤنث» ص٦٧٧، «الإيضاح في شرح المفصل» ١/ ١٦٨، وليس في «ديوان الفرزدق». والشاهد فيه: «غدور» ولم يقل: «غدورين».

(٤) أي: (ليس).

(٥) قال البغدادي في شرح أبيات «مغني اللبيب» ٤/ ٤٨٣: والبيت مشهور بتداول العلماء إياه في مصنفاتهم، ولم أقف على قائله اهـ ونسب في بعض المصادر ليزيد ابن الصعق.

انظر: «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٤٤، «اللسان» ٢/ ٦٥٨ (ظهر)، «الخصائص» ٣/ ١٧١، «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٤٣، وقوله: (بأمير) أي لسن لي بأمراء.

(٦) ومما قال عند تفسيره لآية: قال الفراء: وإنما وحد الرفيق وهو حقه الجمع؛ لأن الرفيق والبريد والرسول تذهب بها العرب إلى الواحد وإلى الجمع، ولا يجوز أن تقول: حسن أولئك رجلًا. وقال بعضهم: حسن كل واحد منهما رفيقًا

(٧) انظر: «جامع البيان» ٢٦/ ٩٩، «الوسيط» ٤/ ١٦٥.

١٨- قوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾ معنى اللفظ في اللغة: الرمي من الفم. يقال: لفظ الكلامَ، إذا رماه من أنفه وفمه. والأرض تلفظ الميت إذا لم تقبله، والبحر يلفظ الشيء إذا رَمَى به إلى الساحل[١]. والمعنى: ما يتكلم من كلام فيلفظه: ﴿إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾ حافظ. يعني الملك الموكل به، إما صاحب اليمين وإما صاحب الشمال.

قوله: ﴿عَتِيدٌ﴾ قال الكلبي: حاضر معه يحفظ عمله[٢].

وقال الزجاج: ثابت لازم[٣]. وذكرنا تفسيره عند قوله: ﴿أُوْلَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٨][٤].

١٩- قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ﴾ أي: وتجيء. وذُكر بلفظ الماضي إشعارًا بتحقق كونه، كما قال: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف: ٤٤] وقد مر[٥] قوله ﴿سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ أي غمرته وشدته التي تغشى الإنسان وتغلب على عقله وفهمه. وذكرنا الكلام في هذا الحرف عند قوله: ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ [الحجر: ١٥][٦].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ١٤/ ٣٨١، «المفردات» (٤٥٢) (لفظ).

(٢) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٦٥، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١١، ولم ينسبوه لقائل.

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٤٥.

(٤) ومما قال عند تفسيره الآية: يقال اعتدت الشيء فهو معتد وعتيد، وقد عتد الشيء عتادة وهو عتيد حاضر، قاله الليث. قال: ومن هنالك سميت العتيدة التي فيها طيب الرجل وأدهانه.

(٥) عند تفسيره لآية (٤٤) من سورة الأعراف. ولم يذكر هناك شيئًا عن وروده بصيغة الماضي والله أعلم.

(٦) مما قاله عند تفسيره لهذه الآية: السَّكر سد الثقب لئلا ينفجر الماء، والسكر في الشرب هو تغير العقل وفساد اللب وقيل السكر في الشراب هو أن ينقطع عما كان=

قوله تعالى: ﴿بِٱلْحَقِّۚ﴾. قال مقاتل: يعني أنه حق كائن(١).

وقال أبو إسحاق: أي بالموت الذي خلق له(٢). وقال الفراء: يقول بالحق الذي كان غير متبين لهم من أمر الآخرة، ويكون الحق هو الموت. أي جاءت سكرة الموت بحقيقة الموت(٣).

قوله(٤) تعالى: ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي يقال لمن جاءته سكرة الموت: (ذلك)، أي ذلك الموت ﴿مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ قال مقاتل: يعني كراهية الموت(٥). ونحو هذا قال ابن عباس: تكره(٦). يقال: حاد عن الشيء يحيد حيدًا وحَيْدُودة وحَيَدانا ومحيداً وحِيَاداً وحُيوداً، إذا مال عنه وهرب(٧). قال عطاء عن ابن عباس: يجتنب ويهرب(٨). وقال الضحاك: يزوغ ويميل وينكص، كل هذا من ألفاظهم(٩).

٢٠- قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ قال مقاتل والكلبي: هي النفخة

= عليه من المضاء في حال الصحو ولا ينفذ رأيه على حد نفاده في صحوه.
وانظر: «تهذيب اللغة» ١٠/ ٥٥، «اللسان» ٢/ ١٧٠، «المفردات» (٢٣٦) (سكر).

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٤ب، «الوسيط» ٤/ ١٦٧.
(٢) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٤٥.
(٣) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٧٨.
(٤) (ك): (وجاءت: أي وتجيء وذكر بلفظ الماضي إشعارًا قوله) والصواب حذفها.
(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٤ب.
(٦) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٥٦، «الكشف والبيان» ١١/ ١٨٠ ب، «الوسيط» ٤/ ١٦٧، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٣.
(٧) انظر: «تهذيب اللغة» ٥/ ١٨٩، «اللسان» ١/ ٧٦٦ (حيد).
(٨) لم أجده، وهو في معنى القول الأول.
(٩) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ١٣.

الأخيرة[١] ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي ذلك اليوم الذي ينفخ فيه في الصور ﴿يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ﴾ قال مقاتل: يعني بالوعيد: العذاب في الآخرة[٢]. والمعنى: ذلك يوم تحقق الوعيد ووقوع الوعيد، فحذف المضاف.

٢١- ﴿وَجَآءَتْ﴾ أي في ذلك اليوم ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ قال ابن عباس ومقاتل والحسن: سائق يسوقها إلى المحشر وإلى أمر الله، وشهيد يشهد عليها بما عملت، وهو قول الجميع[٣].

قال الكلبي: السائق هو الذي كان يكتب عليه السيئات، والشهيد هو الذي كان يكتب الحسنات[٤].

قال عبد الله بن مسلم: السائق قرينها من الشياطين، سمي سائقًا؛ لأنه يتبعها وإن لم يحثها ويدفعها. وكان رسول الله ﷺ يسوق أصحابه. أي يكون وراءهم. والشهيد الملك الشاهد عليها بما عملت[٥]. والمراد بالنفس هاهنا نفس الكافر، يدل عليه قوله:

٢٢- ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ اليوم في الدنيا ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ قال ابن عباس: الذي كان في الدنيا يغشى قلبك وسمعك وبصرك[٦].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٤ ب، «التفسير الكبير» ٢٨/ ١٦٤.
(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٤ ب، «الوسيط» ٤/ ١٦٧، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٣.
(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٥٦، «تفسير مقاتل» ١٢٤ ب، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٣٨، «جامع البيان» ٢٦/ ١٠١، «المصنف» ١٣/ ٤٣٩، وهو قول عثمان بن عفان، ومجاهد، وقتادة، والربيع بن أنس، والضحاك، وابن زيد، وغيرهم.
(٤) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٦٧، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٣.
(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٥، «البحر المحيط» ٨/ ١٢٤، وقال (وهو قول ضعيف).
(٦) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٦٧، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٣، ولم ينسب.

وقال ابن قتيبة: أي: أريناك ما كان مستورًا عنك في الدنيا[١].

وقال أبو إسحاق: هذا مثل، المعنى: كنت بمنزلة من عليه غطاء وعلى قلبه غشاوة ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ أي فعلمك بما أنت فيه نافذ، وليس يراد بهذا البصر بصر العين[٢]. وهذا قول الكلبي واختيار الفراء، قال: المعنى كنت تكذب فأنت اليوم عالم نافذ البصر، والبصر هاهنا: العلم وليس بالعين[٣]. والآخرون قالوا: هو العين.

قال ابن عباس في رواية عطاء: تبصر ما كنت تنكر في الدنيا[٤].

قال ابن قتيبة: أي: فأنت نافذ البصر لما كشفت عنك الغطاء[٥].

قال الضحاك: يحشر الكافر وبصره حديد، ثم يزرق ثم يعمى[٦].

وقال مقاتل: يشخص بصره، فلا يطرف حين يعاين في الآخرة ما كان يكذب به في الدنيا[٧].

٢٣- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ قال مقاتل: يعني صاحبه، وهذا الملك الذي كان يكتب عمله السيِّء في الدنيا يقول لربه: كنت وكلتني به في الدنيا فهذا عندي معد حاضر قد آتيتك به[٨]. ونحو هذا

---

(١) انظر: «تأويل المشكل» ص٤٢٢.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٤٥.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٥٧، «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٧٨، وأخرجه ابن جرير في «جامعه» ٢٦/ ١٠٣ عن قتادة.

(٤) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٣، ولم ينسبه.

(٥) انظر: تأويل المشكل» ص٤٢٢. وعبارته: فأنت ثاقب.

(٦) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٥.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٤ ب.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٤ ب.

قال الكلبي[١]. وعلى قولهما يحتمل أن يكون المراد بقوله: ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ الشخص الذي أتي به ويكون ﴿مَآ﴾ بمعنى (من)[٢]، ويحتمل أن يكون المراد ديوان أعماله وما كتب عليه. وقد صرح مجاهد بالقول الأول وقال: هذا الذي وكلتني به من ابن آدم قد أحضرته[٣].

وابن قتيبة صرح بالقول الثاني فقال: يعني ما كتبته من عمله حاضر عندي[٤]. وسيبويه جعل ﴿مَا﴾ هاهنا نكرة فقال: المعنى هذا شيء لدي عتيد، فارتفع ﴿عَتِيدٌ﴾ لأنه صفة لـ ﴿مَا﴾[٥]. وذكر أبو إسحاق في رفع عتيد وجهين آخرين:

أحدهما: أن يرفع بإضمار (هو) كأنه قيل: هذا شيء لدي هو عتيد.

والآخر: أن يكون خبرًا بعد خبر، كما تقول: هذا حلو حامض[٦].

٢٤- ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ قال مقاتل: يقول الله ألقيا في جهنم يعني الخازن، وهو في كلام العرب: خذاه، يعني الواحد[٧].

وقال الكلبي: كلام العرب ألقيا لواحد[٨] واختار الأخفش، والفراء هذا المذهب، وهو أن هذا خطاب للواحد بلفظ التثنية على عادة العرب يأمرون الواحد كما يأمر الاثنان، يقولون: قوما عنا للرجل. وويلك

---

(١) لم أجده عن الكلبي.

(٢) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٣.

(٣) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٦٧، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٣، «الجامع» للقرطبي ١٧/ ١٦.

(٤) انظر: «تأويل المشكل» ص٤٢٢.

(٥) انظر: «الكتاب» ١/ ٢٦٩، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٢٠.

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٤٥.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٤ ب.

(٨) انظر: «جامع البيان» ٢٦/ ١٠٣، «الوسيط» ٤/ ١٦٧، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٣.

ارحلاها وازجراها. قال الفراء: سمعتها من العرب وأنشد[(١)]:

فقلتُ لصَاحِبي لا تَحْبِسَانا بنَزْعِ أصُولِهِ واجْتَزّ شِيحَا

وأنشد أيضًا:

فإن تَزْجُرانِي يابنَ عَفَّان أنزَجِرْ وإن تَدَعَاني أحَمِ عِرْضاً مُمنَّعا[(٢)]

قال الفراء: ويرى أن ذلك منهم؛ لأن الرجل أدنى أعوانه في إبله وغنمه اثنان، وكذلك الرفقة أدنى ما يكون ثلاثة، فجرى كلام الواحد على غالب العادة. ألا ترى الشعراء أكثر شيء: قيلا[(٣)] يا صاحبي، ويا خليلي، قال امرؤ القيس:

خليلَيّ مُرّا بي على أمِّ جُنْدُبِ لنَقْضِي حَاجَاتِ الفُؤادِ المُعَذَّبِ

ثم قال:

ألم تَرَيَانِي كُلّما جئتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بها طِيبًا وإنْ لم تَطَيَّبِ[(٤)]

فرجع إلى الواحد، وأول الكلام اثنان[(٥)].

وذكر أبو إسحاق عن المبرد أنْ هذا فعل مبني توكيدًا، كأنه لما قال:

---

(١) البيت لمضرس بن ربيع الفقعسي، وقيل ليزيد بن الطثرية. انظر: «شرح شواهد الألفية» ٤/ ٥٩١، «اللسان» ١/ ٤٥٣ (جزز) وفيه (لا تحسبنًا) بدلًا من (لا تحسبانا)، «شرح المفصل» ١٠/ ٤٩، «الخزانة» ١١/ ١٧، «سر صناعة الإعراب» ١/ ١٨٧.

(٢) البيت لسويد بن كراع. انظر: «شرح القصائد السبع» ص١٦، «الأغاني» ١١/ ١٢٣، «شرح شواهد الشافية» ص٤٨٤، «إملاء العكبري» ٢/ ٢٤٢، «الخزانة» ١١/ ١٧.

(٣) (ك): (قليلاً).

(٤) انظر: «ديوانه» ص ٤١، ١٢١، «الخصائص» ٣/ ٢٨١، «التصريح بمضمون التوضيح» ١/ ٢٠٢.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٧٨-٨٩.

(ألقيا) ناب عن قوله: ألق ألق. وكذلك عنده قِفَا، معناه: قف قف، فناب عن فعلين. قال: وهذا قولٌ صالحٌ، والذي ذكره محمد بن يزيد في قوله: ﴿أَلْقِيَا﴾ هو مذهب أبي عثمان المازني، ذهب إلى أنه أراد ألق ألق، فثنى ضمير الفاعل فناب ذلك عن تكرير الفعل[(١)].

قال أبو الفتح الموصلي: وهذا يدل على شدة اشتراك الفعل والفاعل، ألا ترى أنه لما بنى أحدهما وهو ضمير الفاعل ناب عن تكرير الفعل، وإنما ناب عنه لقوة امتزاجهما، فكأن أحدهما إذا حضر فقد حضرا جميعًا[(٢)]. وهذا الذي قاله الموصلي بيان علة جواز نيابة (ألقيا) عن ألق ألق.

قال أبو إسحاق: والوجه عندي أن يكون أمر الملكين، لأن (ألقيا) للاثنين، فأنا اعتقد أنه أمر الاثنين[(٣)].

وبهذا قال جماعة من المفسرين؛ فذكروا أن هذا خطاب للمتلقين معًا[(٤)]، أو للسائق والشاهد جميعًا[(٥)]. والأشهر في هذا ما ذكره الفراء، ويدل عليه قراءة الحسن: (ألقين) بالنون الخفيفة، وهو خطاب الواحد[(٦)].

قوله ﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ قال الكلبي، ومقاتل: كل كفّار للنعم، معرض عن

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٤٥- ٤٦.

(٢) انظر: «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٢٥- ٢٢٦.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٤٦.

(٤) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٦.

(٥) قال ابن كثير: والظاهر أنها مخاطبة مع السائق والشهيد، وبه قال الألوسي، وهو معنى ما قاله الزجاج.
انظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٢٦، «روح المعاني» ٢٦/ ١٨٥.

(٦) انظر: «الكشاف» ٤/ ٢٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٦، «البحر المحيط» ٨/ ١٢٦.

الإيمان والتوحيد مجانب له[١]. والعنيد بمعنى المعاند كالضجيع والقرين. وذكرنا تفسيره عند قوله: ﴿كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٥][٢].

٢٥- قوله تعالى: ﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ﴾ أي لا يبذل خيرًا. قال مقاتل: لا يعطي في حق الله[٣].

﴿مُعْتَدٍ﴾ ظالم غشوم لا يقر بتوحيد الله، ﴿مُرِيبٍ﴾ قال قتادة والكلبي ومقاتل: شاك في الحق، وهو توحيد الله[٤]. وهذا من قولهم: أراب الرجل، إذا صار ذا ريب. وقد ذكرنا ذلك في ابتداء سورة البقرة[٥]. وذكر عطاء ومقاتل أن هذه الآيات نزلت في الوليد بن المغيرة.

٢٧- قوله تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ اختلفوا في المراد بالقرين هاهنا فقال ابن عباس في رواية عطاء: يعني قرينه من الشياطين[٦].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٤ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٤.

(٢) قال عند تفسيره لهذه الآية: العنيد المعرض عن طاعة الله وهو قول ابن عباس. ومجاهد: هو المجانب للحق. وقال إبراهيم: الناكب عن الحق. وقال ابن زيد: المخالف للحق. وقال أبو إسحاق: الذي يعدل عن القصد. وقال ابن الأعرابي: أعند الرجل إذا عارض إنسانًا بالخلاف، وأعند إذا عارض بالاتفاق. وعند البعير خطامه أي عارضه. والعنود من الإبل التي تعاند الإبل فتعارضه. وقال قوم من أهل اللغة: معنى عند إذا أبى قبول الشيء مع العلم به تكبرًا عنه وبغيًا وطغيانًا.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٤ ب، «الوسيط» ٤/ ١٦٧.

(٤) انظر: «جامع البيان» ٢٦/ ١٠٤، «الوسيط» ٤/ ١٦٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٧.

(٥) عند تفسيره لآية (٢) من سورة البقرة. ومما قال: الريب الشك. يقال: رابني فلان يريبني، أي علمت منه الريبة. وأرابني أوهمنيها ولم يحققها.

(٦) انظر: «جامع البيان» ٢٦/ ١٠٤، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٢٦.

وقال مقاتل: ﴿قَرِينُهُۥ﴾ هو شيطانه[١]. واختاره ابن قتيبة[٢]. وعلى هذا القول معنى الآية هو: أن شيطانه يعتذر إلى ربه يقول: لم يكن لي قوة بأن أضله بغير سلطانك ﴿وَلَٰكِن كَانَ﴾ في الدنيا (فِي ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ) طويل. ذكره مقاتل[٣]. ومعنى ﴿مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ ما أَضللته وأغويته. أي لم أتول ذلك من نفسي ولكنه كان في ضلال عن الحق بخذلانك إياه، كأنه يقول: لم أكن سبب طغيانه[٤].

وقال الكلبي: يقول الملك: ربنا ما أطغيته[٥]، وعلى هذا القول المراد بالقرين الملك. وهو قول سعيد بن جبير. قال: يقول الكافر: رب إن الملك زاد عليّ في الكتابة[٦]. واختار الفراء هذا القول فقال: إن الكافر يقول: يا رب إنه كان يعجلني عن التوبة، فيقول الملك: ربنا ما أطغيته[٧] أي: ما أعجلته عن التوبة وما زدت عليه. والمعنى: لم أكن سبب طغيانه بالإعجال والزيادة عليه، ولكن كان في ضلال بعيد لا يرجع إلى الحق ولا إلى التوبة. فيقول الله تعالى: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾ قال ابن قتيبة: وذكر الله

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٥ أ.

(٢) انظر: «تأويل المشكل» ص٤٢٢.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٥ أ.

(٤) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٦٧، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٤.

(٥) لم أجده.

(٦) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٤، «الجامع» للقرطبي ١٧/ ١٧، «فتح القدير» ٥/ ٧٧.
وهو مروي عن ابن عباس، ومقاتل. انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٥٩، «الكشف والبيان» ١١/ ١٨١ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٤.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٧٦.

اختصامهم في سورة الصافات وهو قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ الآيات إلى قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الصافات: ٣٣][(١)] وهذا يدل على أن المراد بالقرين الشيطان.

قوله تعالى: ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ﴾ يعني ما ذكر من الوعيد بالعذاب لمن عصى الرسل.

قال مقاتل: يقول قد أخبرتكم في الدنيا بعذابي في الآخرة[(٢)]. وقدَّم هاهنا إن كان واقعًا فالباء في ﴿بِٱلْوَعِيدِ﴾ زائدة مؤكدة، وإن كان لازمًا بمعنى يقدم كما ذكرنا في قوله: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ﴾ [الحجرات: ١][(٣)] فالباء للتعدية[(٤)].

ثم ذكر أنه لا تبديل لقوله ولا خلف لوعده فقال:

٢٩- ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد ما لوعدي خلف لأهل طاعتي ولا لأهل معصيتي[(٥)].

وقال مجاهد: قد قضيت ما أنا قاض[(٦)].

وقال مقاتل: يقول الذي قلت لكم في الدنيا من الوعيد قد قضيته[(٧)]

---

(١) من آية (٢٧- ٣٣) من سورة الصافات. وانظر: «تأويل المشكل» ص٤٢٣.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٥ أ.

(٣) قال: قدم هاهنا بمعنى تقدم. وهو لازم لا يقتضي مفعولًا. . قال الفراء: يقال: قدمت في أمر كذا وكذا وتقدمت. وقال الأزهري: يقال: قدم يقدم وتقدم يتقدم وأقدم يقدم واستقدم يستقدم بمعنى واحد.

(٤) انظر: «البحر المحيط» ٨/ ١٢٦، «فتح القدير» ٥/ ٧٧، «روح المعاني» ٢٦/ ١٨٦.

(٥) لم أجده.

(٦) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦١٢، «جامع البيان» ٢٦/ ١٠٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٢٦.

(٧) (ك): (قضيت). والصواب ما أثبته.

عليكم فلا تبديل له[١]. فعلى هذا معنى الآية: لا تبديل لقول الله فيما ذكر من وعيد الكفار.

قال المفسرون[٢]: وهو قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩، السجدة: ١٣]. وقال أبو إسحاق: يعني قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾[٣].

فإن قيل: على هذا كيف يجوز النسخ مع قوله: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ﴾ قلنا سبق قضاؤه بنسخ ما ينسخه، فلو لم ينسخ وقد سبق به الحكم حينئذ لزم تبديل القول.

وهكذا نقول في فائدة الدعاء والشفاعة[٤]. وذكر الكلبي في الآية قولاً آخر فقال: معنى الآية: ما يغير القول عندي بالكذب[٥]. يعني من كذب عندي فالغيب لا يخفى علي، وعلى هذا القول هو قول العبد لا قول الله تعالى. واختار الفراء وابن قتيبة هذا القول.

قال الفراء: معناه ما يكذب عندي للعلم بالغيب[٦]. وقال ابن قتيبة: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ﴾ أي لا يُغير عن جهته ولا يُحَرّف، ولا يزاد فيه ولا

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٥ أ.

(٢) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٧.

(٣) من آية (١٦٠) من سورة الأنعام. وانظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٤٦.

(٤) انظر: «نواسخ القرآن» لابن الجوزي ص١٦، «مناهل العرفان» ٢/ ١٩٨، «مباحث في علوم القرآن» ٢٣٤- ٢٣٥.

(٥) انظر: «الكشف والبيان» ١١/ ١٨١ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٤، «فتح القدير» ٥/ ٧٧.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٧٩.

ينقص، لأني أعلم كيف ضلوا وكيف أضللتموهم[١]. وهذا القول كأنه أظهر؛ لأنه قال (القول لديّ) ولم يقل (قولي)[٢]. وهذا كما يقال: لا تكذب عندي. ولو قال قائل: لا يغير القول لديّ، فهم من كلامه أنه يقول: لا يكذب عندي بل يؤدي القول عندي على وجهه.

٣٠- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ﴾ قال أبو إسحاق: نصب ﴿يَوْمَ﴾ على وجهين:

على معنى: ما يبدل القول لديّ في ذلك اليوم.

وعلى معنى: أنذرهم يوم نقول، كما قال: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾[٣].

وقرأ نافع: (يقول) بالياء على معنى: يقول الله. وقراءة العامة[٤] أشبه بما قبله من قوله: ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ﴾ وقوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ والنون في المعنى مثل: أقول، فهو أشبه بما قبله[٥].

وقوله: ﴿هَلِ ٱمْتَلَأْتِ﴾ قال جماعة علماء التأويل[٦]: الله تعالى عالم هل امتلأت أم لا، وسؤالها عن امتلائها توبيخ لمن أُدْخِلها، ودلالة على صدق قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ أراها الله تعالى تصديق قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ فلما امتلأت قال لها: ﴿هَلِ ٱمْتَلَأْتِ﴾، قال أبو إسحاق: ووجه مخاطبتها جعل

---

(١) انظر: «تأويل المشكل» ص٤٢٣.

(٢) ذكره الشوكاني، ثم قال: والأول أولى، «فتح القدير» ٥/ ٧٧.

(٣) من آية (٣٩) من سورة مريم. وانظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٤٦.

(٤) قرأ نافع وأبو بكر (يقول) بالياء. وقرأ الباقون (نقول) بالنون.
انظر: «حجة القراءات» ص٦٧٨، «النشر» ٢/ ٣٧٦، (الإتحاف» ص٣٩٨.

(٥) انظر: «الحجة» للقراء السبعة» ٦/ ٢١٣.

(٦) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٣٨، «جامع البيان» ٢٦/ ١٠٥، «القرطبي» ١٧/ ١٨.

فيها ما به تميز وتخاطب، كما جعل في النملة التي قالت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ﴾ [النمل: ١٨](١).

قوله تعالى: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد هل فيّ من سَعَة. وقد ضاقت بأهلها(٢). وقال مجاهد في رواية ابن أبي نجيح: وَعَدَهَا الله ليملأنها فقال: وفيتك. فقالت: فهل فيّ من مسلك(٣). وقال في رواية ابن أبي مريم: لا يزال يقذف فيها حتى تقول: قد امتلأت، فهل فيّ من مزيد(٤).

وروى مقاتل بن سليمان قال: فتنتفض فتقول: قد امتلأت وليس فيّ مزيد. تقول: ليس فيّ سَعَة(٥). وعلى هذا معنى الاستفهام في قوله: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ الإنكار(٦). أي قد امتلأت ولم يبق فيّ موضع لم يمتلئ.

وقال ابن عباس في رواية أبي صالح(٧): معنى قوله: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٤٧. والمؤلف رحمه الله تصرف في عبارة الزجاج، ونصها: ووجه مخاطبتها أن الله ﷻ جعل فيها..

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٥٩، من طريق الكلبي، «تفسير مقاتل» ١٢٥ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٤.

(٣) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦١٢، «جامع البيان» ٢٦/ ١٠٥.

(٤) انظر: «الدر المنثور» ٦/ ١٠٧، ونسب إخراجه لسعيد بن منصور وابن المنذر.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٥ أ، «الكشف والبيان» ١١/ ١٨١ ب.

(٦) قلت: قول المؤلف رحمه الله: ومعنى الاستفهام الإنكار هو من كلام شيخه الثعلبي، ولا يليق بهذا المقام على القراءتين إذ لا يتصور إنكار من مخلوق على الله تعالى وبخاصة في يوم القيامة، بل الاستفهام فيه من الضعف والاستصغار أمام عظمة الله تعالى ما يرد وصفه بالإنكار والله أعلم.

(٧) باذام أو باذان مولى أم هانئ. وثقه بعض أهل العلم، وتكلم فيه بعضهم، واختار الشيخ أحمد شاكر توثيقه، وقال ابن معين: إذا روى عنه الكلبي فليس بشيء، =

مسألة للزيادة[١]، كأنها تستزيد إلى ما فيها. ولهذه الاستزادة مع قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ وجوه:

أحدها: أن هذا السؤال كان قبل دخول جميع أهل النار فيها[٢].

والآخر: إنَّما طلبت أنْ يزاد في سعتها لتضايقها بأهلها[٣].

وقال أبو إسحاق: إنها تقول: هل من مزيد تغيظًا على من فيها، يعني أن طلب الزيادة حنقًا على أهلها، تقول: هل بقي أحد لم أنتقم لك منه، فالزيادة[٤] ليس أنها لم تمتلئ فطلب الزيادة[٥].

٣١- قوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ قال مقاتل: قربت

= وإذا روى عنه غير الكلبي فليس به بأس.

انظر: «تهذيب الكمال» ١/ ١٣٧، «الجرح والتعديل» ١/ ٤٣٢، «مسند الإمام أحمد» بتحقيق شاكر ٣/ ٣٢٣، «تهذيب التهذيب» ١/ ٤١٦، «ميزان الاعتدال» ١/ ٢٩٦.

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٦/ ١٠٦، «الكشف والبيان» ١١/ ١٨١ ب، «الوسيط» ٤/ ١٦٨.

قلت: والقول بأن قوله تعالى: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ بمعنى: هل بقي شيء تزيدوني، هو الظاهر من السياق وعليه تدل الأحاديث الصحيحة.

انظر: «صحيح البخاري»، كتاب: التفسير، باب: وتقول هل من مزيد، ٦/ ١٧٣، «صحيح مسلم»، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب: النار يدخله الجبارون ٤/ ٢١٨٦، «تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٣٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٢٦.

(٢) انظر: «الكشف والبيان» ١١/ ١٨١ ب، «الوسيط» ٤/ ١٦٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٤.

(٣) انظر: «التفسير الكبير» ٢٨/ ١٧٤، «فتح القدير» ٥/ ٧٧.

(٤) (ك): (فازادة).

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٤٧.

الجنة للمتقين الشرك غير بعيد، فينظرون إليها قبل دخولها حين تنصب على يمين العرش[(١)] ويقال لهم:

٣٢- ﴿هَٰذَا﴾ أي هذا الجزاء أو هذا الشيء الذي ترونه: ﴿مَا تُوعَدُونَ﴾ قوله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ بدل من قوله: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾[(٢)] ويجوز أن يكون التقدير: هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ منكم. فحذف (منكم) لدلالة الخطاب عليه[(٣)].

قال ابن عباس: يريد لكل راجع عن معاصي الله[(٤)]. وقال عبيد بن عمير: الأواب الذي يتذكر ذنوبه ثم يستغفر منها[(٥)].

وقال مجاهد: هو الذي إذا ذكر ذنبه في الخلاء استغفر منه[(٦)].

وقال ابن المسيب: هو الذي يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب[(٧)].

وأصله من الرجوع، وقد مر تفسيره عند قوله: ﴿لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٥][(٨)].

قوله: ﴿حَفِيظٌ﴾ قال ابن عباس: أي لما ائتمنه الله عليه وافترضه[(٩)].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٥ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٥.

(٢) انظر: «الكشاف» ٤/ ٢٤.

(٣) انظر: «فتح القدير» ٥/ ٧٨.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٦٠، «الوسيط» ٤/ ١٦٨.

(٥) انظر: «المصنف» ١٣/ ٤٤٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٠، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٢٨، «فتح القدير» ٥/ ٧٨.

(٦) انظر: «الكشف والبيان» ١١/ ١٨٢ ب، «الوسيط» ٤/ ١٦٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٥.

(٧) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٦٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٥، «الدر» ٦/ ١٠٧.

(٨) عند تفسيره لآية (٢٥) من سورة الإسراء. وهو بنفس النص المذكور هنا.

(٩) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٦٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٠ عن قتادة.

وقال الكلبي ومقاتل: حافظ لأمر الله[١].

وقال قتادة: حافظ لما استودعه الله من حقه ونعمته[٢].

٣٣- قوله تعالى: ﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾ يجوز أن يكون بدلاً من قوله: ﴿أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾، ويجوز أن يكون استئنافًا على: هو من خشي الرحمن. ويجوز أن يكون ابتداء يراد به الجزاء، على معنى: من خشي الرحمن قيل له: ﴿ٱدْخُلُوهَا﴾ وادخلوها جواب للجزاء، أضمرت قبله القول وجعلته فعلاً للجميع وهو قوله: ﴿ٱدْخُلُوهَا﴾، لأن (من) يكون في مذهب الجمع ذكر ذلك الفراء[٣].

ومعنى ﴿خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾ قال ابن عباس: يقول يخافني ولا يراني فكأنه يراني[٤].

وقال مقاتل: أطاعه ولم يره[٥]. وهذا كما ذكرنا في قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣] ومعنى هذا الغيب: غيبته عن رؤية الله. وقال الضحاك والسدي والحسن: يعني: في الخلوة، حيث لا يراه أحد إذا أرخى الستر وأغلق الباب[٦]. وعلى هذا الغيب غيبته عن الناس ورؤيتهم.

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٥ أ.

(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٦/ ١٠٧، «الكشف والبيان» ١١/ ١٨٢ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٥.

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٧٩، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٢٣، «مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٦٨٥.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٦٠، «الوسيط» ٤/ ١٦٩، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٥.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٥ أ.

(٦) انظر: «الكشف والبيان» ١١/ ١٨٢ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢١، «فتح القدير» ٥/ ٧٨.

قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ قال مقاتل: وجاء في الآخرة بقلب مخلص[١]. قال عطاء عن ابن عباس: راجع عن معاصي الله[٢].

وقال أبو صالح عنه: مقبل إلى طاعة الله[٣].

٣٤- وقوله: ﴿ٱدْخُلُوهَا﴾ أي يقال لهم: ادخلوا الجنة ﴿بِسَلَٰمٍ﴾ قال ابن عباس: بسلامة قد انقطعت عنهم الهموم وأمنوا الموت[٤]. وقال قتادة: سلموا من عذاب الله وسلم الله عليهم[٥].

﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾ في الجنة، لأنه لا موت فيها. قاله مقاتل.

٣٥- ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا﴾ ثم يزيدهم الله من عنده ما لم يسألوه ولم يخطرهم على بال، فذلك قوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[٦] يعني وعندنا لهم مزيد. وقال عطاء عن ابن عباس: المزيد ما يزيدهم الله من الحور العين إلى ما عندهم من بنات آدم[٧].

وقال الكلبي عنه: هو أن الملائكة تأتي أحدهم بالهدايا من عند الله

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٥ أ، «الوسيط» ٤/ ١٦٩.

(٢) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٦٩، ولم ينسبه لقائل.

(٣) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٥، «الجامع» للقرطبي ١٧/ ٢١، «فتح القدير» ٥/ ٧٨.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٦٠، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٥.

(٥) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٣٩، «جامع البيان» ٢٦/ ١٠٨.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٥ أ.

(٧) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢١، «روح المعاني» ٢٦/ ١٩٠، «الدر» ٦/ ١٠٨، قال: وأخرج أحمد وأبو يعلى، وابن جرير بسند حسن عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ وفيه: «ثم تأتيه امرأته فتضرب على منكبه... ويسألها من أنت فتقول: أنا من المزيد». وانظر: «جامع البيان» ٢٦/ ١١٠.

فإذا نظر إليها أعجبته، فتقول الملائكة للشجر الذي بفناء بابه: الله يأمرك أن تنفطري له عن كل ما يشاء من مقل هذه، وهو المزيد(١).

وقال كثير بن مرة(٢) وغيره: هو أن السحابة تمر بأهل الجنة فتقول: ما تريدون أن أمطركم؟ فلا يدعون بشيء إلا أمطر لهم، وتمطر لهم الحور العين، فتقول الحور: نحن الذين قال الله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾(٣) وروي عن أنس ابن مالك في قوله ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ قال: يظهر لهم الرب تبارك وتعالى(٤).

وروى ذلك أيضًا عن جابر ويشهد لهذا التأويل قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦](٥).

---

(١) لم أجده.

(٢) كثير بن مرة أبو شجرة، ويقال أبو القاسم الحضرمي، الحمصي، ثقة. سمع عمر، وروى عن معاذ وعبادة بن الصامت وجماعة، ويقال إنه أدرك سبعين بدريًا وشهد الجابيَّة مع عمر.
انظر: «التاريخ الكبير» ٤/ ٢٠٨، «طبقات ابن سعد» ٧/ ٤٤٨، «تقريب التهذيب» ٢/ ١٣٣، «سير أعلام النبلاء» ٦/ ٤٦، «أسد الغابة» ٤/ ٢٣٣ .

(٣) أخرج ابن أبي حاتم نحوه. انظر: «الدر» ٦/ ١٠٩، «روح المعاني» ٢٦/ ١٩٠، قلت: لعل الأقوال السابقة من المزيد الذي ذكره الله تعالى تندرج في معنى الحديث الصحيح: «فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر».

(٤) أخرجه الشافعي، وأبو يعلى، وابن أبي شيبة وغيرهم من طريق جيدة. «الدر المنثور» ٦/ ١٠٨.

(٥) قال ابن كثير: وقد روى تفسير الزيادة بالنظر إلى وجهه الكريم الجمهور من السلف والخلف، «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ١٩١.
وانظر: «صحيح مسلم»، كتاب: الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم ١/ ١٦٣.
«سنن الترمذي»، كتاب: التفسير سورة يونس ٥/ ٢٧٦، «سنن ابن ماجه» ١/ ٦٧=

٣٦- قوله تعالى: ﴿فَنَقَّبُواْ فِي ٱلْبِلَـٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: ساروا[١]. وقال الكلبي عنه: تقلبوا[٢] وقال مجاهد: ضربوا[٣].

وقال النضر: دَوّروا[٤]. وقال أبو عبيدة: طافوا وتباعدوا[٥].

وقال الفراء: خرّقوا البلاد فساروا فيها[٦].

وقال الزجاج: طوفوا وفتشوا. قال ومنه: نقيب القوم للذي يعرف أمرهم[٧].

وقال المبرد: نقبوا في اللغة: طوفوا. وأصله من النقب وهو الطريق، كأنهم سلكوا كل طريق.

وأنشدوا لامرئ القيس[٨]:

وقد نَقَّبْتُ في الآفاقِ حتَّى رَضِيتُ من الغَنِيمَةِ بالإيَابِ

ومعنى الآية: أن القرون الماضية ساروا في البلاد فلم يجدوا محيصًا

= في المقدمة، «شرح النووي على مسلم» ٣/ ١٧، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٢٨.

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٦٠، «جامع البيان» ٢٦/ ١١٠، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٢٩.

(٢) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٢.

(٣) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦١٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٢٩.

(٤) (ك): (دوخوا) وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٢، «فتح القدير» ٥/ ٨٠.

(٥) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٢٤.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٧٩.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٤٨.

(٨) انظر: «ديوانه» ٧٣، «اللسان» ٣/ ٦٩٧ (نقب)، والمراجع السابقة. ورواية الديوان «طوفت» بدل «نقبت». وقد ذكرها عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ آية: ٧ من سورة النجم.

عن أمر الله. قال قتادة: حاص أعداء الله فوجدوا أمر الله لهم مدركًا[١]. وقال أبو إسحاق: طوفوا وفتشوا فلم يروا محيصًا من الموت[٢]. أخبر الله عنهم أنهم طلبوا المهرب من الموت فلم يجدوا. وتقدير اللفظ: فنقبوا في البلاد هل من محيص لهم فلم يجدوا. وفي هذا إنذار لأهل مكة أنهم على مثل سبيلهم لا يجدون مفرًا من الموت. يموتون فيصيرون إلى عذاب الله.

٣٧- قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ أي في إهلاكهم: ﴿لَذِكْرَىٰ﴾ يعني تذكرة وموعظة ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء، وأبي صالح: عقل[٣].

قال الفراء: وهذا جائز في العربية أن يقول: ما لك قلب، وما قلبك معك. أي: ما عقلك معك، وأين يذهب قلبك. أي: أين يذهب عقلك[٤].

وقال غيره: إنما جاز ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ لأن من لا يعي الذكر لا يعتد بما له من القلب، والمعنى: لمن صرف قلبه إلى التفهم، لأن من لم يتفهم كان بمنزلة من لا قلب له، ألا ترى أن الكفار ما لم يستمعوا سماع تفهم واسترشاد جعلوا بمنزلة من لا يسمع فقيل في صفتهم: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ﴾[٥] وهذا قول أبي إسحاق[٦].

قوله تعالى: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ قال أبو عبيدة والفراء:

---

(١) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٣٩، «جامع البيان» ٢٦/ ١١٠.

(٢) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٤٨.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٦٢، «الوسيط» ٤/ ١٧٠، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٦.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٨٠.

(٥) انظر: من آية (١٨) و(١٧١) من سورة البقرة.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٤٨.

يقال: ألقى سمعه إلى الشيء، وألق سمعك إليّ: استمع مني. فمعنى: ﴿أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾ استمع[١]، وليس يراد بالسمع هاهنا الأذن، وإنما يراد حاسة السمع، كأنه قيل: وجه سمعه وأصغى حاسة سمعه إلى ما يقال له. وقوله: ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: وهو شاهد غير غائب[٢].

قال ابن قتيبة: استمع كتاب الله وهو شاهد القلب والفهم ليس بغافل ولا ساهٍ[٣]. فالمعنى: وهو شهيد بالفهم والقلب.

قال أبو إسحاق: ويجوز أن يكون: ﴿وَهُوَ﴾ كناية عن القلب. أي وقلبه حاضر فيما يسمع[٤].

٣٨- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ قال جماعة المفسرين[٥]: إن اليهود قالت: خلق الله السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، أولها يوم الأحد وآخرها يوم الجمعة، واستراح يوم السبت، فذلك لا يعمل فيه شيئًا. فأكذبهم الله تعالى بقوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ قال الكسائي: يقال لَغَبَ بالفتح يلغُبُ بالضم لغوبًا، ولغِبَ بالكسر يلغَب بالفتح لغبًا- لغتان فهو لاغب[٦].

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٢٤، «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٨٠.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٦٢، «تفسير مقاتل» ١٢٥ ب.

(٣) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤١٩.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٤٩.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٦٢، «تفسير مقاتل» ١٢٥ ب، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٣٩، «جامع البيان» ٢٦/ ١١، «أسباب النزول» للواحدي ص٤٥٨، وبهذا قال ابن عباس، والحسن، وقتادة، ومقاتل، والكلبي، وغيرهم. وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٥٠ عن عكرمة عن ابن عباس.

(٦) انظر: «اللسان» ٣/ ٣٧٥، «المفردات» ص٤٥١ (لغب).

قال ابن عباس: يريد كما يلغب المخلوقون إذا عملوا من النَّصب والتعب والإعياء[١].

٣٩- قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ يعني على بهت اليهود وكذبهم في قول مقاتل[٢]. وقال مقاتل[٣]: نزلت في المستهزئين بالقرآن، ولم يكن أذن لرسول الله ﷺ في القتال بعد.

وقوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي صَلِّ حمدًا لله تعالى: ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ قال مقاتل: يعني صلاة الفجر والعصر[٤]. وزاد عطاء والكلبي عن ابن عباس: صلاة الظهر[٥].

٤٠- ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ قال عطاء، والكلبي، ومقاتل: يريد المغرب والعشاء[٦].

﴿وإدبارَ السُّجود﴾ بكسر الهمزة[٧] مصدر أدبر الشيء إدبارًا، إذا ولَّى. وانتصابه هاهنا على الظرف. والمصادر تجعل ظرفًا على إرادة إضافة

---

(١) انظر: لم أجده.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٥ ب، «الوسيط» ٤/ ١٧٠، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٦.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٤، «فتح القدير» ٥/ ٨٠، ولم ينسب لقائل.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٥ ب، وفيه (يعني صلاة الفجر والظهر والعصر).

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٦٢، ٢٦٣، وهو المروي عن مقاتل. ومن المفسرين من علقه بصلاة الفجر وصلاة العصر، ومنهم من علقه بوقت الفجر ووقت العصر. انظر: «جامع البيان» ٢٦/ ١١٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٢٩، «فتح القدير» ٥/ ٨٠.

(٦) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٧١، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٧.

(٧) قرأ نافع، وابن كثير، وحمزة، وأبو جعفر، وخلف: ﴿وَإِدْبَٰرَ﴾ بكسر الهمزة، وقرأ الباقون بفتحها. انظر: «حجة القراءات» ص٦٧٨، «النشر» ٢/ ٣٧٦، «الإتحاف» ص٣٩٨.

أسماء الزمان إليها وحذفها كقولك: جئتك مقدمَ الحاج، وخفوقَ النجم، وخلافةَ فلان. تريد في ذلك كله: وقت كذا، وحذفته. فكذلك يُقدَّر في قوله: وقت إدبار السجود، إلا أن المضاف المحذوف في هذا الباب لا يكاد يظهر ولا يستعمل، ومن فتح الهمزة جعله جمع دُبْرٍ أو دبر، مثل: قُفْلٍ، وأقفال، وطنبٍ وأطناب. وقد استعمل ذلك ظرفًا في نحو: جئتك في دبر الصلاة، وفي أدبار الصلوات، وعلى دبر الشهر الحرام[1].

قال أوس[2]:

على دُبرِ الشَّهرِ الحَرَامِ بأرْضِنَا … وما حَوْلَها جَدْبٌ سُنُون تلمَّعُ

واختلفوا في المأمور به في أدبار السجود، فروى عطاء عن ابن عباس قال: يريد الوتر الذي جعله سنة بعد الصلاة[3].

وقال قتادة ومجاهد والكلبي ومقاتل: يعني الركعتين بعد صلاة المغرب[4]، وهو مذهب علي، وعمر، وأبي هريرة، والحسن، والنخعي، والشعبي، وإبراهيم[5]، والحسن بن علي ﷺ. وروي ذلك مرفوعًا. رواه كريب عن ابن عباس، قال: قال لي النبي ﷺ: **«يا ابن عباس ركعتان بعد**

---

(١) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢١٣- ٢١٤.

(٢) لم أقف على البيت في «ديوان أوس بن حجر»، وانظر: «الحجة للقراء السبعة» ٢/ ٣٧٠، ٦/ ٢١٤.

(٣) انظر: «الوسيط» ٢/ ١٧١، «روح المعاني» ٢٦/ ١٩٣.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٥ ب، «تفسير مجاهد» ٢/ ٦١٣، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٤٠، «الكشف والبيان» ١١/ ١٨٣ أ.

(٥) إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي، ثقة، وكان أبوه من كتاب الحجاج بن يوسف. انظر: «طبقات ابن سعد» ٦/ ٣٣١، «التاريخ الكبير» ١/ ٣٢٨.

المغرب أدبار السجود»[١].

وروى مجاهد عن ابن عباس قال: أمر بالتسبيح، وهو التسبيح باللسان أدبار الصلوات المكتوبة[٢] وعلى هذا أمر بالتسبيح بعد الفراغ من الصلاة. والسجود عبارة عن الصلاة.

واختار أبو عبيد فتح الهمزة. وقال: لأنه لا إدبار للسجود إنما ذلك للنجوم، ولهذا لم يختلف في كسر ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩][٣] وأدبار جمع دُبُر، ويقال: دبر الصلاة، أي خلف الصلاة.

٤١- قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ مفعول الاستماع محذوف على تقدير: واستمع النداء أو الصوت، أو الصيحة، وهي صيحة القيامة والبعث والنشور. واختلفوا في المنادي، فقال الكلبي:

---

(١) رواه الترمذي في التفسير، باب: ومن سورة الطور ٥/ ٣٦٦، عن هشام الرفاعي عن محمد بن فضيل وقال: غريب لا نعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه.
وأخرجه الطبري من وجه آخر عن ابن عباس، وإسناده ضعيف، لكن روى ابن المنذر من طريق أبي تميم الجيشاني قال: قال أصحاب رسول الله ﷺ في قوله تعالى ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ هما الركعتان بعد المغرب، «فتح الباري» ٨/ ٥٩٨ .

(٢) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦١٣، «جامع البيان» ٢٦/ ١١٣، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٣٠، وقال: ويؤيد هذا ما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه وفي «الاستذكار» لابن عبد البر ٥/ ٤٣١: عن أبي رزين عن ابن عباس: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ قال: الصلاة المكتوبة يعني الصبح والعصر، وبه قال قتادة وغيره.

(٣) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٢٥، وقد ردَّ هذا الاختيار وقال: وهذا مما أخذ عليه، لأن معنى ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ وما بعده وما يعقبه فهذا للسجود، والنجوم والإنسان واحد، وقد روى المحدثون الجلة تفسير ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ فلا نعلم أحدًا منهم فرق ما بينهما.

هو جبريل[١].

وقال مقاتل: هو إسرافيل، وهو أنه ينادي بالحشر فيقول: يا أيها الناس: هلموا إلى الحساب، وذلك في النفخة الأخيرة[٢].

وقوله: ﴿مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ أكثر المفسرين[٣] على أنه صخرة بيت المقدس. قال الكلبي: وهي أقرب[٤] الأرض من السماء باثني عشر ميلاً. ونحو ذلك قال مقاتل. قال وهو وسط الأرض[٥].

وروى عطاء عن ابن عباس قال: يريد من تحت أقدامهم[٦]. يعني أن النداء بالحشر يسمعه كل أحد من مكان قريب منه، حتى كأنه يسمعه من تحت قدميه.

٤٢- ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ﴾ قال المفسرون[٧]: يعني النفخة الثانية، ويجوز أن يريد النداء للبعث. وهو قول المنادي: يا أيتها العظام البالية، والأوصال المتقطعة، واللحوم المتمزقة، والشعور المتفرقة، إن الله يأمركن

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٨١، «الكشاف» ٤/ ٣٥، «فتح القدير» ٥/ ٨١.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٥ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٧، «جامع البيان» ٢٦/ ١١٤، عن بريدة، «الدر» ٦/ ١١١.

(٣) وممن قال به كعب الأحبار وقتادة، ويزيد بن جابر، وابن عباس، وبريدة. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٤٠، «جامع البيان» ٢٦/ ١١٤، «روح المعاني» ٢٦/ ١٩٤.

(٤) (أقرب) ساقطة من (ك). وانظر: «الوسيط» ٤/ ١٧٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٨، «القرطبي» ١٧/ ٢٧.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٥ ب، «جامعه البيان» ٢٦/ ١١٤، عن قتادة.

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٦٤.

(٧) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٨.

أن تجتمعن لفصل القضاء[١].

قوله تعالى: ﴿بِٱلۡحَقِّۚ﴾ قال الكلبي: بالبعث[٢]. وقال مقاتل: يعني أنها كائنة حقًّا[٣]. ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ﴾ من القبور.

٤٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ﴾ قال ابن عباس: يريد كنتم أحياء وأمتناكم ثم إلينا مصيركم[٤]. وعلى معنى قول الكلبي ومقاتل معناه: إنَّا نحن نميت في الدنيا ونحيي للبعث[٥].

﴿وَإِلَيۡنَا ٱلۡمَصِيرُ﴾ والواو لا توجب ترتيبًا.

٤٤- قوله: ﴿يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ﴾ (يوم) ظرف للمصير.

قوله تعالى: ﴿سِرَاعٗاۚ﴾ أي خارجين سراعًا يسرعون إلى الداعي، قال: ﴿مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ﴾ [القمر: ٨].

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ﴾، قال عطاء: بَعْثٌ علينا سهل[٦]. وقال الكلبي: سَوْق علينا هين[٧].

وقال مقاتل: جَمْعُ الخلائق علينا هين. ثم عزّى نبيه ﷺ فقال:

٤٥- ﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ﴾ يعني كفار مكة، ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ﴾

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٥ ب، ١٢٦ أ، «الكشف والبيان» ١١/ ١٨٣ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٧.

(٢) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٧٢، «فتح القدير» ٥/ ٨١.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٥ ب، «الوسيط» ٤/ ١٧٢.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٦٤.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٥ ب، «الوسيط» ٤/ ١٧٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٧.

(٦) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٧.

(٧) لم أجده، وهو بمعنى سابقه ولاحقه.

قال المفسرون: بمسلط[١]. قال ابن عباس: لم تبعث لتجبرهم على الإسلام والهدى، إنما بعثتُ مذكرًا وذلك قبل أن يؤمر بالقتال[٢] .

قال ابن قتيبة: وجبار ليس من: أجبرت الرجل على الأمر، إذا قهرته عليه، لأنه لا يقال من ذلك، والجبار الملك، سمي بذلك لتجبره.

يقول: فلست عليهم بملك مسلط[٣]. وهذا قول الفراء، قال: لا يقال: دخال بمعنى مُدْخِل، ولا خراج بمعنى مخرج. والجبار من الجبرية وأنشد قول عمرو:

عَصَيْنَا أمْرَه الجَبَّار فِينَا[٤]

قال: يريد المنذر[٥] لولايته .

ثم قال: وقد قالت العرب: درّاك من أدركت، فإن قلت: الجبار على هذا من أجبرت، فهو وجه. قال: وسمعت بعض العرب يقول: جبره على الأمر، فالجبار من هذه اللغة صحيح، يريد: يجبرهم ويقهرهم[٦] .

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٦ أ، «جامع البيان» ٢٦/ ١١٥، «الوسيط» ٤/ ١٧٢.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٦٥، «الوسيط» ٤/ ١٧٢، «فتح القدير» ٥/ ٨١.

(٣) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤١٩.

(٤) البيت لعمرو بن كلثوم، ولم أجده بهذا اللفظ عند غير المؤلف.
انظر: «الديوان» ص٣٤٩، «شرح المعلقات السبع» للزوزني ص١٠٩، ورواية الديوان:
إذا ما الملك سام الناس خسفًا أبينا أن نقر الذل فينا

(٥) هو المنذر بن المنذر بن امرئ القيس ملك الحيرة بعد أبيه، خرج يطلب دم أبيه من الحارث بن أبي شمر الغساني، فقتله الحارث، وقيل قتله مرة بن كلثوم التغلبي أخو عمرو بن كلثوم. انظر: «المعارف» ص٦٤٨.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٨١، «جامع البيان» ٢٦/ ١١٥.

قوله: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ قال ابن عباس: فعظ بالقرآن من يخاف وعيد ما وعدت من عصاني من العذاب[١].

قال الكلبي: نسخت هذه الآية وأمثالها بآيات القتال[٢].

تَمَّتْ.

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٦٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٨.

(٢) انظر: «نواسخ القرآن» ص٢٣٠، «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» ص٤١٧، «فتح القدير» ٥/ ٨١.

سورة الذاريات

تفسير سورة الذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾ قال جماعة المفسرين[١]: هي الرياح تذرو التراب وهشيم النبت. أي تفرقه كقوله: ﴿تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ﴾ [الكهف: ٤٥][٢] وقد مرَّ. وذكر جميعُ أهلِ اللغة أن ذرت وأذرت بمعنى واحد[٣].

قال أبو إسحاق: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾ مجرور على القسم، المعنى: أحلف بالذاريات وبهذه الأشياء، قال: وقال قوم: المعنى: وربِّ الذاريات، كما قال ﷻ: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[٤]

٢- قوله: ﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا﴾ يعني السحاب التي تحمل وقرًا، أي ثقلاً من الماء.

٣- قوله: ﴿فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا﴾ يعني السفن تجري ميسرةً في الماء جريًا سهلاً.

---

(١) وهو المروي عن عمر، وعلي، وابن عباس، ومجاهد، وقتادة وغيرهم. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٤١، «جامع البيان» ٢٦/ ١١٦، «فتح الباري» ٨/ ٥٩٨.

(٢) عند تفسيره لآية [الكهف: ٤٥]. ومما قال: الهشم الكسر، والهاشم الذي يهشم الخبز ويكسره في الثريد، وبه سمي هاشمًا. والهشيم ما تكسر وتهشم وتحطم من يبس النبات. وقال المفسرون في الهشيم: إنه الكسير المتفتت.

(٣) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٢٥، «تهذيب اللغة» (ذرا).

(٤) من (آية: ٢٣) من هذه السورة، وانظر «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٥١.

٤- قوله تعالى: ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾. قال الكلبي ومقاتل: يعني الملائكة جبريل وميكائل وإسرافيل وملك الموت، يقسمون الأمر بين خلقه في الأرض، وهم المدبرات أمراً.

قال المبرد: يفرقون في الناس ما أمرهم الله به[١].

وقال الفراء: جبريل صاحب الغلظة، وميكائل صاحب الرحمة، وملك الموت يأتي بالموت[٢]. هؤلاء سموا هذه الأربعة من الملائكة في تفسير المقسمات. وغيرهم ذكروا الملائكة على العموم والإطلاق. قالوا في: ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾ إنهم الملائكة. وهذا أولى من تخصيص الأربعة لقوله: ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ﴾ ومعناه: فالجماعات المقسمات، يعني جماعات الملائكة الذين وكلوا بالأمور يقسمونها على ما أمروا به. وتفسير هذه الآيات على ما ذكرنا مروي عن أمير المؤمنين علي ﷺ وتبعه المفسرون في ذلك فقالوا بقوله[٣].

وانتصب ﴿يُسْرًا﴾ على تقدير: فالجاريات جريًا يسرًا، فهو نعت مصدر محذوف، وانتصب: ﴿أَمْرًا﴾ في قوله: ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾ بالمقسمات، أي يقسمون أمراً أمروا به[٤].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٦ أ، «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٨٢، «القرطبي» ١٧/ ٣.

(٢) (ك): (بالرحمة) وانظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٨٢.

(٣) وهو المروي عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وغيرهم انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦١٥، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٤١، «جامع البيان» ٢٦/ ١١٦- ١١٧، «المستدرك» ٢/ ٤٦٧ عن علي بن أبي طالب. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٤) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٢٩، «مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٦٨٦.

ويجوز أن يكون المعني: فالمقسمات بالأمر. أي بأمر الله تعالى أمروا بذلك أمرًا. وأما معنى القَسْم بهذه الأشياء، إن قلنا إنه على إضمار الرب كما ذكره الزجاج فهو ظاهر، وإنْ قلنا إنه أقسم بهذه الأشياء، فوجه ذلك أنه إنما أقسم بالرياح لما فيها من عظيم العبر في هبوبها تارة وسكونها تارة، وما فيها من الحاجة في تنشئة السحاب وتذرية الطعام، واختلافها في العصوف واللين، فهي تقتضي مصرفًا لها، ومسكنًا، ومحركاً، وأقسم بالسحاب لما فيه من الآيات، وهو أنه ينبئ عن مُحَمل حمله الماء وأمسكه من غير عماد وأغاث بمطره العباد، وأحيا البلاد، وصرفه في وقت الغنى عنه بما لو دام لصار الناس إلى الهلال، ولو انقطع أصلاً لأضرّ بهم جميعًا، وأقسم بالسفن لما فيه من الدلائل بتسخير البحر لجريانها، وتقدير الريح لها بما لو زاد لغرق وما في هداية النفوس إلى صنعتها، وما في عظم النفع فيما ينتقل من بلد إلى بلد بها، وأقسم بالملائكة لما فيه من اللطيفة وعظم الفائدة وجلالة المنزلة بتقسيم الأمور بأمر ربها. وقد دل بهذه الأشياء على توحيده في قوله: ﴿ٱلْفُلْكِ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ﴾ الآية [البقرة: ١٦٤].

٥- ثم ذكر جواب القسم فقال: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ قال ابن عباس: يزيد ما توعدون من أمر الساعة لحق. وهو قول كائن يقع بكم في الآخرة(١).

وقال مقاتل: إن الذي توعدون من أمر الساعة لحق. وهو قول مجاهد(٢).

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٦٦، «الوسيط» ٤/ ١٧٣، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٩.
(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٦ أ، «تفسير مجاهد» ٢/ ٦١٥.

٦- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ﴾ قالوا: وإن الجزاء لكائن. وقال أبو إسحاق: إن المجازاة على أعمالكم لواقعة[١]:

٧- ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ معني الحَبْك في اللغة: إجادة النسج. يقال: حبك الثوب، أي أجاد نسجه، وحبل محبوك، إذا كان شديد الفتل، ومنه قول الراجز:

وإن تجعَّرتْ بمَحْبُوكٍ مُمَرّ[٢]

وفرس محبوك الكفل، أي مدمجه.

قال لبيد:

مُدْمَج الحَارِك مَحْبُوك الكَفَلْ[٣]

قال شمر: والمَحبوك في اللغة ما أجيد عمله، ودابة محبوكة إذا كانت مُدْمَجَة الخَلْق[٤]. وقال أبو عبيدة والمبرد: الحبُك: الطرائق، واحدتها حِبَاك، وحباك الحمام، طرائق على جناحيه، وطرائق الماء حَبكه[٥] وأنشد

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٥١.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» ١/ ٣٦٢، «اللسان» ١/ ٤٦٥ (جعر) وغيرهما ولم أجده منسوبًا.

ليس الجعارُ منجيًا من القَدرْ وإن تجعَّرت بمحبوك مُمَرّ

والجعار: الحبل. يشد به وسط الرجل إذا نزل في البئر وطرفه في يد رجل. والحبك: الشد. والممر الحبل الذي أجيد فتله، وكل مفتول ممر. انظر: «اللسان» ٣/ ٤٦٦ (مرر).

(٣) البيت في «ديوان لبيد بن ربيعة» ص١٤٤، «تهذيب اللغة» ٤/ ٩٧ (حرك) والحارك: أعلى الكاهل. ورواية الديون:

ساهم الوجه شديد أسْرُهُ مُغبَط الحارِكِ مَحبوكُ الكَفلْ

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ١٠٨ (حبك).

(٥) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٢٤، «اللسان» ١/ ٥٥٥ (حبك).

أبو عبيدة لزهير:

مُكَلَّل بأصُولِ النَّبْتِ تْنَسِجُهُ ريحُ الجنوبِ لِضاحِي مائِه حُبُكُ[١]

وأنشد للفرزدق:

وأنت ابن جَبّارَيْ رَبِيعَة حَلَّقَتْ

بك الشمْسُ في الخَضْراء ذاتِ الحَبائِكِ[٢]

وقال الفراء: الحبك تَكَسُّرٌ بكل شيء كالرملة إذا مرت بها الريح، والماء الدائم إذا مرت به الريح، والدرع إذا كانت من الحديد لها حُبُك أيضًا، والشعرة الجعدة تكسُّرها حبك، وواحد الحُبُك حِبَاك وحَبِيكة، مثل طريقة وطرق، ومثال ومثل[٣].

قال ابن عباس في رواية عطاء: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ يريد الخلق الحسن[٤]. وهو قول أبي صالح، وأبي مالك وقتادة، والربيع.

قال الحسن: حُبكتْ بالخلق الحسن[٥]. وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس في تفسير الحبك قال: حسنها واستواؤها[٦].

وروى معمر عن قتادة: ﴿ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ ذات الخلق الحسن الشديد[٧].

---

(١) البيت في «ديوانه» ص١٧٦، «المحتسب» ٢/ ٢٨٧، «اللسان» ١/ ٥٥٥ (حبك). وفي الألفاظ بعض الاختلاف، والشاهد فيه أن النجم هو نبت يمتد على وجه الأرض بلا ساق.

(٢) انظر: «ديوانه» ٢/ ٥٦.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٨٢.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٦٦، «جامع البيان» ٢٦/ ١١٧.

(٥) انظر: «جامع البيان» ٢٦/ ١١٨.

(٦) انظر: «جامع البيان» ٢٦/ ١١٨، «الدر» ٦/ ١١٢.

(٧) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٤٢.

وهو قول ابن زيد. قال: ذات[1] الشدة. وقرأ قوله: ﴿سَبْعًا شِدَادًا﴾ [النبأ: ١٢] وهو معنى قول مجاهد: متقنة البنيان[2].

وقال في رواية الكلبي: ذات الطرائق، ولكنها بعيد عن العباد فلا يرونها كحبك الماء إذا ضربته الريح وكحبك الرمل، وكحبك الشَّعْر الجعد[3]. ونحو هذا قال مقاتل سواء[4] وهو قول عكرمة، وقال: إن بنيانها كالبرد المسلسل[5].

وقال عبد الله بن عمرو: هي السماء السابعة[6]. يعني: أنها ذات الطرائق لا التي نراها. والاختيار عند أهل اللغة في تفسير: ﴿ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ ذات الطرائق الحسنة[7].

٨- ثم ذكر جواب القسم فقال: ﴿إِنَّكُمْ﴾ يعني أهل مكة ﴿لَفِى قَوْلٍ

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٦/ ١١٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٣٢.

(٢) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦١٦، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٩.

(٣) مراد المؤلف من قوله: (وقال في رواية الكلبي) أي ابن عباس، وقد فصل بين الرواية الأولي وهذه بفاصل قد يوهم فوجب التنبيه. انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٦٦، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٩.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٦ أ.

(٥) انظر: «جامع البيان» ٢٦/ ١١٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٩.

(٦) انظر: «جامع البيان» ٢٦/ ١١٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٣١. قال ابن كثير: وكل هذه الأقوال ترجع إلى شيء واحد وهو الحسن والبهاء، كما قال ابن عباس -رضي الله عنهما- فإنها من حسنها مرتفعة شفافة صفيقة شديدة البناء... «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٣٢. والصفيق جيد النسج.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٥٢. وقال الشنقيطي -رحمه الله-: ﴿ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ فيه للعلماء أقوال متقاربة لا يكذب بعضها بعضًا.. والآية تشمل الجميع، فكل الأقوال حق. «أضواء البيان» ٧/ ٦٦٢- ٦٦٤.

﴿مُّخْتَلِفٍ﴾. قال عطاء عن ابن عباس: يعني في محمد ﷺ بعضكم يقول شاعر، وبعضكم يقول مجنون. وفي[1] القرآن: يؤمن به بعضكم ويكفر به بعضكم[2].

وقال الكلبي: إنكم بين مصدق ومكذب بمحمد والقرآن[3].

٩- ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ﴾ قال أبو عبيدة: يدفع عنه ويحرمه[4].

وقال الفراء: يَصْرب عنه. والكناية في ﴿عَنْهُ﴾ يجوز أن يكون للقرآن، أو للإيمان[5] أو لمحمد ﷺ، كل ذلك قد قيل.

قال ابن عباس: يكذب به من يكذب[6]. والمعنى: يصرف عنه من صُرِفَ حتى يكذب به.

١٠- قوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ قال جماعة المفسرين وأهل المعاني[7]: لعن الكذابون. قال ابن الأنباري: هذا تعليم لنا الدعاء عليهم، معناه: قولوا إذا دعيتم عليهم: قتل الخراصوان. قال: والقتل إذا أخبر عن الله به كان بمعنى اللعنة، إن من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول الهالك[8].

---

(١) في (ك): (يعني في) والصواب ما أثبته.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٦٧، «الوسيط» ٤/ ١٧٤، «التفسير الكبير» ٢٨/ ١٩٧.

(٣) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٩، «فتح القدير» ٥/ ٨٣.

(٤) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٢٤.

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٨٣.

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٦٧، «الوسيط» ٤/ ١٧٤، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٩.

(٧) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٤٢، «معاني القرآن» للفراء» ٣/ ٨٣، «تفسير غريب القرآن» ٤٢١، «جامع البيان» ٢٦/ ١١٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٣٢، «فتح الباري» ٨/ ٥٩٩.

(٨) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٣٣، «فتح القدير» ٥/ ٨٤.

وأما الخراصون فقال أبو إسحاق: هم الكذابون[(١)]، يقال: قد تَخَرَّص عليّ فلان بالباطل. قال: ويجوز أن ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ يكون الخراصون الذين يتظنون الشيء لا يُحقُّونه فيعملون بما لا يدرون صحته[(٢)]. الأزهري: وأصل الخَرْصِ التَّظَنّي فيما لا يستيقنه، ومنه قيل: خرصت النخل والكرم، إذا حزرته، لأن الحزر فيه الظن لا الإحاطة، ثم قيل للكذب خرص لما يدخله من الظنون الكاذبة[(٣)]. واختلفوا في الخراصين هاهنا مَنْ هم؟ فقال[(٤)]: هم رؤساء قريش الذين رموه بما رموه به من السحر، وهو اختيار الفراء. قال: هم الذين قالوا: محمد شاعر، كذاب، مجنون، ساحر، وأشباه ذلك، خرصوا ما لا علم لهم به[(٥)]. وقال ابن عباس: هم المقتسمون[(٦)]. وهو قول مقاتل. قال: وتخرصهم أنهم قالوا للناس: إن محمدًا شاعر، وساحر، ومجنون[(٧)].

وقال مجاهد: هم الكهنة. وهو اختيار أبي عبيدة[(٨)].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٥٢.

(٢) من قوله: (يقال: قد تخرص) من كلام الزجاج، انظر«معاني القرآن» ٥/ ٥٢.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ٧/ ١٣ (خرص).

(٤) قوله (فقال) يدل على إسقاط صاحب القول، ونحوه عن ابن عباس، وابن زيد وغيرهما. انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٦٨، «جامع البيان» ٢٦/ ١١٩.

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٨٣.

(٦) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٣٤، ومراده من المقتسمين. أي اقسموا القول في النبي ﷺ فمنهم من رماه بالسحر، ومنهم من رماه بالشعر، ومن من رماه بالكهانة.

(٧) انظر«تفسير مقاتل» ١٢٦ أ.

(٨) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٢٥، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٩، «جامع البيان» ٢٦/ ١١٩، عن ابن عباس.

١١- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ الغمرة ما غمر الشيء فغطاه. يقال: هذا نهر غمر. أي يغمر فيه مَنْ دخله[١] ومنه: ﴿غَمَرَاتِ ٱلْمَوْتِ﴾ وقد مرَّ[٢].

قال ابن عباس: في عمى وجهالة عن أمر الآخرة ساهون لاهون غافلون[٣]. ومعنى السهو في اللغة الغفلة عن الشيء، وذهاب القلب عنه. يقال: سها يسهو سهوًا وسُهوًّا. ذكر ذلك الليث[٤].

١٢- قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ قال ابن عباس: متى يوم القيامة الذي فيه الثواب والعقاب[٥].

وقال الكلبي، ومقاتل: يسألون النبي يقولون: يا محمد متى الساعة وقيامها، واليوم الذي توعدنا به وتزعم أنا نعذب فيه تكذيبًا منهم بالحساب، واستهزاء[٦].

و﴿أَيَّانَ﴾ معناه في اللغة متى، وفيه لغتان، فتح الهمزة وكسرها[٧].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ١٢٨، «اللسان» ٢/ ١٠١٣ (غمر).

(٢) عند تفسيره للآية [الأنعام: ٩٣] قال: الغمرة شدة الموت وما يغشي الإنسان من همومه وسكراته. وغمرة كل شيء كثرته ومعظمه، ومنه غمرة الماء وغمرة الحرب. ويقال: غمره الشيء إذا علاه وغطاه. قال الزجاج: ويقال لكل من كان في شيء كثير قد غمره ذلك. وغمره الدين إذا كثر عليه. هذا هو الأصل ثم يقال للشدائد والمكاره الغمرات.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٦٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٩.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٦٦، (سهو)، «اللسان» ٢/ ٢٣. (سها).

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٦٨.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٦ أ، «الوسيط» ٤/ ١٧٤، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٩.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٥٢، «تهذيب اللغة» ١٥/ ٥٤٩ (أيان)، «الكشاف» ٢/ ١٠٧، وقراءة الكسر لعبد الرحمن السلمي، وهي لغة لسُليم.

وكأنه مركب من أي والآوان[١] فجعلتا كلمة واحدة .

١٣- ثم أخبر الله تعالى عن ذلك اليوم الذي يسألون عنه فقال: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ قال أبو إسحاق: نصب (يوم) على وجهين: **أحدهما**: على معنى يقع الجزاء يوم هم على النار . **والثاني**: أن يكون لفظه نصبًا، ومعناه معنى رفع، لأنه مضاف إلى جملة، نقول: يعجبني يوم أنت قائم، ويوم تقوم، وإن شئت تحت، وهو في موضع رفع، وهذا كقوله: ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ [هود: ٦٦] ففتح يوم وهو في موضع خفض، لأنك أضفته إلى غير متمكن[٢]. وقد ذكرنا هذه المسألة عند قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[٣] [المائدة: ١١٩]. في قراءة من قرأ بالنصب. ومعنى (يُفْتَنُونَ) يحرقون ويعذبون بالنار، وكذا قال المفسرون .

قال المبرد: يقال: فتنت الدينار، إذا أحرقت عنه ما زيد فيه من الغش[٤]. وهذا معنى قول مجاهد: كما يفتن الذهب في النار[٥]. وقال عكرمة -في هذه الآية-: ألم تر أن الذهب إذا أدخل النار قيل فتن[٦] .

---

(١) في (ك): (والألوان) والصواب ما أثبته.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٥٢- ٥٣. وفتح (يوم) في [هود: ٦٦] نافع، والسكاكي، وأبو جعفر، والباقون بكسرها. انظر: «حجة القراءات» ص٣٤٤، «النشر» ٢/ ٢٨٩، «الإتحاف» ص٢٥٧.

(٣) وفتح (يوم) نافع، والباقون قرأوا بالرفع. انظر: «حجة القراءات» ص٢٤٢، «النشر» ٢/ ٢٥٦، «الإتحاف» ص٢٠٤.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر: «جامع البيان» ٢٦/ ١٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٣٣.

(٦) انظر: «جامع البيان» ٢٦/ ١٢، «الوسيط» ٤/ ١٧٤.

قال الزجاج: ويقال للحجارة التي كأنها قد أحرقت بالنار الفَتِين[١].

١٤- قوله: ﴿ذُوقُوا۟﴾ أي يقول لهم خزنة النار ذوقوا فتنتكم. قال مجاهد والكلبي: حريقكم[٢].

وقال آخرون: عذابكم[٣]. وهو معنًى، والتفسير هو الأول.

قوله تعالى: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ يجوز أن يكون متصلاً بالكلام الأول ويكون هذا إشارة إلى الفتنة وذكر إرادة الإحراق والعذاب[٤]. ويجوز أنْ يكون الكلام قد تم ثم قِيل لهم: هذا العذاب الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا استهزاء وتكذيبًا به. وهذا مذهب أبي عبيدة[٥].

ولما ذكر الله تعالى أن الجزاء على الأعمال كائن بقوله: ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ﴾ ذكر جزاء أهل النار، ثم أعلم ما لأهل الجنة عنده من الجزاء بقوله[٦] تعالى:

١٥-١٦- ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ قال ابن عباس، والمفسرون[٧]: ما أعطاهم من الخير والكرامة. وانتصابه

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٥٣.

(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٦/ ١٢١، «الوسيط» ٤/ ١٧٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٣٥، «اللسان» ٢/ ١١٣٧ (فتن).

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٦ ب، «جامع البيان» ٢٦/ ١٢١، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٢٩، وفي «تنوير المقباس» ٥/ ٢٦٨، قال: حرقكم وعذابكم ونضجكم.

(٤) انظر: «التفسير الكبير» ٢٨/ ١٩٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٣٥، «فتح القدير» ٥/ ٨٤.

(٥) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٢٦، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٣٢.

(٦) (ك): (بقوله قوله).

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٦ ب، «الوسيط» ٤/ ١٧٥، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣.

على الحال، والعامل فيه ما يقدر مع الجار في خبر إن؛ لأن المعنى: يستقرون في جنات[١].

ثم أثنى عليهم فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ يعني في الدنيا. قال مقاتل: كانوا قبل ذلك الثواب محسنين في أعمالهم[٢].

١٧- ثم ذكر إحسانهم فقال: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ والهجع معناه النوم بالليل دون النهار، ومنه يقال: لقيته بعد هجعة. أي بعد نومة من الليل[٣]. وكثر الاختلاف في تقدير هذه الآية. وتفسيرها أن (ما) صلة والمعني كانوا يهجعون قليلًا من الليل. أي: لا ينامون بالليل كله ولا كثيره، بل يصلون أكثر الليل[٤]. وعلى هذا التأويل قال عطاء[٥]: ذاك إذا أمروا بقيام الليل، فكان أبو ذر يأخذ العصا ويعتمد عليها حتى نزلت الرخصة[٦]. ويجوز على هذا التأويل معنى آخر، وهو أن يكون الليل اسم الجنس، والمعنى الذي ينامون فيه قليلاً. وهو معنى قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير قال: كانوا قل ليلة تمر بهم إلا صلوا فيها[٧].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٥٣، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٣٣.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٦ ب، «الوسيط» ٤/ ١٧٥.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ١/ ١٢٩، «اللسان» ٣/ ٧٧٤ (هجع).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٨٤، «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٥٣.

(٥) في (ك): (وعلى هذا التأويل قال عطاء) مكررة.

(٦) انظر: «المصنف» لابن أبي شيبة ٢/ ٢٣٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٣٦، «الدر» ٦/ ١١٣، ونسب تخريجه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن نصر.

(٧) انظر: «جامع البيان» ٢٦/ ١٢٢، «الوسيط» ٤/ ١٧٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٣٣، «المستدرك» ٢/ ٤٦٧ وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وقال مطرف بن الشِّخِّير: قل ليلة أتت عليهم هجعوها كلها[١].

وقال مجاهد: كانوا لا ينامون كل الليل[٢]. ووجه آخر وهو الوقف على قوله: (قَلِيلاً) ثم ابتدأ فقال: ﴿مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ وهذا على نفي النوم عنهم البتة. وهو قول مقاتل والضحاك قالا: كانوا قليلاً[٣]. وعلى هذا القول عطاء عن ابن عباس: المراد بهؤلاء القليل ثمانون من نصارى نجران والشام. آمنوا بمحمد ﷺ وصدقوه فذكرهم الله في غير موضع من القرآن[٤].

وذكر وجهان آخران.

أحدهما: أن ﴿مَا﴾ في هذه الآية ما المصدر، ويكون التقدير: كانوا قليلاً من الليل هجوعهم. وهذا الوجه ذكره أبو إسحاق والفراء، وكذلك الوجه الأول[٥]. واختاره يعقوب ووقف على قوله: ﴿قَلِيلًا﴾[٦].

---

(١) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٤٣، «جامع البيان» ٢٦/ ١٢٢، «المصنف» ٢/ ٢٣٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣.

(٢) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦١٧، «جامع البيان» ٢٦/ ١٢٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٣٣، «المصنف» ١٣/ ٥٦٨.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٦/ ١٢٣، «المصنف» ٢/ ٢٣٩، «الوسيط» ٤/ ١٧٥، «التفسير الكبير» ٢٨/ ٢٠٢، وفي «تفسير مقاتل» ١٢٦ ب قال بقلة نومهم، والله أعلم. وهذا القول رده بعض العلماء لما فيه من تفكيك للنظم، وتقدم معمول العامل المنفي بـ(ما) على عامله لا يجوز عند البصريين. انظر: «الكشاف» ٤/ ٢٨، «البحر المحيط» ٨/ ١٣٥، «فتح القدير» ٥/ ٨٤.

(٤) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٧٥.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٨٤، «معاني القرآن» للزجاج» ٥/ ٥٣.

(٦) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٣٦، وما ذكره القرطبي هو نقل يعقوب له لا اختياره. ثم قال: قال ابن الأنباري: وهذا فاسد، لأن الآية إنما تدل على قلة نومهم، لا على قلة عددهم. قلت: مراد المؤلف- رحمه الله أن يعقوب اختار=

والآخر: أن (ما) بمعني الذي والتقدير: كانوا قليلاً من الليل الذي يهجعون. وهذا قول الكلبي. قال: كانوا قليلاً من الليل الذي يناموا[١]. ويجوز في هذا التأويل الوجهان اللذان ذكرنا في التأويل الأول، بأن يجعل الذي يهجعون بعض الليلة الواحدة، وبعض الليالي فيجعل الليل اسم الجنس. واختار المبرد أن تكونَ (ما) صلة. وقال: لو كان (ما) للمصدر أو بمعنى الذي، لكان ما قبلها مرفوعًا فيكون: قليل هجوعهم، أو قليل الذي يهجعون[٢].

١٨- ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ وأجاز الفراء وأبو إسحاق النصب مع كون (ما) للمصدر[٣]. وأقوال المفسرين موافقة للوجوه التي ذكرناها ودالة عليها. فأما قول من قال: كانوا لا ينامونَ عن العشاء الآخرة. وهو قول أبي العالية. ونحو ذلك قال محمد بن علي: كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة[٤].

وروي قتادة عن أنس في هذه الآية قال: كانوا يصلون بين المغرب

= الوجه الأول وهو المتقدم على هذا الوجه، حيث قال: ووجه آخر وهو الوقف على قوله ﴿قَلِيلًا﴾. وانظر «القطع والائتناف» ص٦٨٠- ٦٨١.

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٦/ ١٢٣، واختار ابن جرير حيث قال: لأن الله تبارك وتعالى وصفهم بذلك مدحًا لهم وأثني عليهم به، فوصفهم بكثرة العمل وسهر الليل ومكابدته فيما يقربهم منه ويرضيه عنهم، أولي وأشبه من وصفهم من قلة العمل وكثرة النوم، مع أن الذي اخترنا في ذلك هو أغلب المعاني على ظاهر التنزيل.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٨٤، «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٥٣.

(٤) انظر: «جامع البيان» ٢٦/ ١٢٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٣٢٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٣٦.

والعشاء[١]. فهذا يحمل على أن الله تعالى عَدَّ هجوعهم قليلاً في جنب تعظيم الصلاة ومحافظتهم عليها حتى لا يشتغلوا عنها بالنوم. ويدل على أن المراد سهرهم بالليل، وقلة نومهم، قوله تعالى: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾. قال عطاء، والكلبي، ومقاتل، ومجاهد: يصلون[٢]، ففسروا الاستغفار بالصلاة، على أن صلاتهم بالأسحار طلب منهم مغفرة الله تعالى. وذهب آخرون إلى ظاهر الاستغفار باللسان. وهو قول ابن مسعود والحسن. وقال أنس: أمرنا أن نستغفر بالأسحار سبعين استغفاراً[٣].

١٩- ثم ذكر صدقاتهم فقال: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ معنى المحروم في اللغة: الذي حرم الخير حرمانًا. روي أبو عبيد عن الأصمعي: حَرَمْتُ الرجل العطيةَ أَحْرِمه حِرْمَانًا. وزاد أبو نصر[٤]: وحَرِيمةً. ولغة أخرى: أَحْرَمْتُ، وليست بجيدة[٥].

واختلفوا في المحروم ها هنا مَنْ هو؟ فقال ابن عباس: هو المُحارَفُ. وهو قول نافع، وسعيد بن المسيب، ورواية قيس بن كَرْكَم[٦]

---

(١) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٤٣، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣.

(٢) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦١٨، «تفسير مقاتل» ١٢٦ب، «جامع البيان» ٢٦/ ١٢٤، «المصنف» ١٣/ ٣٢٧، عن ابن عمر، «الوسيط» ٤/ ١٧٥.

(٣) لم أجده.

(٤) أحمد بن حاتم النحوي: إمام مشهور، كتب: النحو واللغة، وصنف فيهما. قال الأصمعي: لا يُصَدَّق عليَّ إلا أبو نصر. حدث عنه ثعلب، مات سنة (٢٣١هـ). انظر: «الأعلام» ١/ ١٠٤، «إنباه الرواة» ٦/ ٣٦، «تاريخ بغداد» ٤/ ١١٤، «معجم الأدباء» ٢/ ٢٨٣، «معجم المؤلفين» ١/ ١٨٦.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» ٥/ ٤٦ (حرم).

(٦) قيس بن كَرْكَم. قال ابن حبان: هو قيس بن شُقَي، روي عن ابن عباس، وعنه أبو=

عن ابن عباس. واختيار الفراء[١]. وفسر إبراهيم، ومجاهد: المحروم المحارف، فقالوا: هو الذي ليس له في الغنيمة شيء، ولا في الإسلام سهم، ولا يجري عليه من الفيء شيء[٢]. يدل على صحة هذا التأويل ما روى الحسن بن محمد بن الحنفية[٣] أن النبي ﷺ بعث سرية فغنموا فجاء بعدهم قوم لم يشهدوا فنزلت هذه الآية. وقال قتادة، والزهري: المحروم المتعفف الذي لا يسأل. وذكر الزهري قوله ﷺ: **«ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان، والأكلة والأكلتان»**. قالوا: فمن المسكين يا رسول الله؟ قال: **«الذي لا يجد غنى ولا يُعْلم بحاجته فيتصدق عليه»**[٤].

قال الزهري: فذلك المحروم[٥].

= إسحاق الهمداني، وأبو إسحاق السبيعي، قال الأزدي: ليس بذاك، ولا أحفظ له حديثاً مسندًا. انظر: «لسان الميزان» ٤/ ٤٧٩، «التاريخ الكبير» ٤/ ١/ ١٤٩، «الجرح والتعديل» ٧/ ١٠٣، «الثقات» لابن حبان ٥/ ٣١٢.

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٨٤، «جامع البيان» ٢٦/ ١٢٤، «الكشف والبيان» ١١/ ١٨٣ ب، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٣٤.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٦ ب، «جامع البيان» ٢٦/ ١٢٥، «القرطبي» ١٧/ ٣٨، المحارف: الذي لا يصيب خيرًا من وجه توجه له. «اللسان» ١/ ٦١٠ (حرف).

(٣) أبو محمد الحسن بن محمد بن الحنيفة: ثقة، فقيه. يقال: إنه أول من تكلم في الإرجاء. مات سنة (١٠٠هـ) أو قبلها بسنة. انظر: «جامع البيان» ٢٦/ ١٢٥، «الكشف والبيان» ١١/ ١٨٣ ب، «الدر» ٦/ ١١٣.

(٤) حديث متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب: الزكاة، باب: قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ ٢/ ١٥٣، وفي ألفاظه اختلاف. ومسلم في كتاب: الزكاة، باب: المسكين الذي لا يجد غنى.. ٢/ ٧١٩، والنسائي في كتاب: الزكاة، باب: تفسير المسكين ٢/ ٤٥٣، وأحمد في «المسند» ٢/ ٢٦.

(٥) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٤٣، «الكشف والبيان» ١١/ ١٨٣ ب، «الوسيط» ٤/ ١٧٥، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣١.

وقال عكرمة: هو الذي لا ينمو له مال(١). وهو رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد.

وقال ابن زيد: هو المصاب ثمره أو زرعه أو نسل ماشيته. وهو قول القرظي. قال: المَحروم صاحب الجائحة. واحتج بقوله: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [القلم: ٢٧](٢).

وقال الشعبي: أعياني أن أعلم ما المحروم في هذا الحق(٣).

وقال ابن سيرين: هو الزكاة(٤). وهو قول مجاهد في رواية منصور، قال: كانوا إذا حصدوا أعطوا الزكاة(٥).

وروى ابن أبي نجيح عنه قال: حق سوى الزكاة(٦).

٢٠- قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ قال ابن عباس في رواية الكلبي، ومقاتل: يعني ما فيها من الجبال والبحار والأشجار والثمار والنبت عامًا بعام. وزاد الكلبي: وما فيها من آثار الأمم المهلكة، ففي هذا

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٦/ ١٢٦، «الكشف والبيان» ١١/ ١٨٣ ب، «الدر» ٦/ ١١٣.

(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٦/ ١٢٦، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣١ «القرطبي» ١٧/ ٣٩.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٦/ ١٢٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٣٩.

(٤) انظر: «الدر» ٦/ ١١٣، عن ابن عمر، «فتح القدير» ٥/ ٨٤.

(٥) لم أجده.

(٦) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦١٨، «جامع البيان» ٢٦/ ١٢٦، أخرجه عن زيد بن أسلم ثم قال بعد إيراده للأقوال: فلا قول في ذلك أولى بالصواب من أن تعم كما قال جل ثناؤه: ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾. وبهذا قال النحاس، وأبو حيان، والشوكاني، وغيرهم. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٣٤، «البحر المحيط» ٨/ ١٣٦، «فتح القدير» ٥/ ٨٥.

كله عبر وآيات للموقنين بالله يعرفونه بصنعه ويوحدونه[١].

٢١- ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ المعنى: وفي الأرض وفي أنفسكم آيات، قاله الفراء[٢].

قال مقاتل: وفي خلق أنفسكم حين كان نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظمًا ثم لحمًا ثم نفخ فيه الروح[٣]. وهذا معنى قول قتادة، وفي خلقه أيضًا إذا فكرت فيه معتبر[٤].

وقال عطاء عن ابن عباس: اختلاف الألسنة والألوان والصور والطبائع[٥]. وروي عن ابن الزبير أنه قال: يعني سبيل الخلاء والبول، يأكل ويشرب من مدخل واحد، ويخرج من سبيلين[٦]. وهذا معنى ما روى عطاء عن ابن عباس: مدخل الطعام والشراب واحد، ومخرجهما موضعان[٧]. قال الفراء: ثم عنفهم فقال: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[٨] قال مقاتل: أفلا تبصرون كيف خلقكم الرب، فتعرفوا أنه قادر على أن يبعثكم كما خلقكم[٩].

٢٢- قوله تعالى: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ قال ابن عباس ومقاتل

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٧، «تفسير مقاتل» ١٢٦ب، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٣٩- ٤٠، «فتح القدير» ٥/ ٨٥.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٨٤.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٦ ب

(٤) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٤٤، «جامع البيان» ٢٦/ ١٢٦.

(٥) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٧٦، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣١.

(٦) انظر: «جامع البيان» ٢٦/ ١٢٦، «الوسيط» ٤/ ١٧٦، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣١.

(٧) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٧٠.

(٨) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٨٤.

(٩) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٦ ب.

ومجاهد: يريد المطر[١].

قوله تعالى: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ قال عطاء: من الثواب والعقاب[٢]. وقال الكلبي: من الخير والشر. وقال مجاهد: الجنة والنار[٣]. وقال مقاتل، والربيع، وابن سيرين: وما توعدون من أمر الساعة[٤].

٢٣- ثم أقسم الرب بنفسه فقال: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ قال الكلبي: يعني هذا الذي قصصت في الكتاب لكائن[٥].

قال أبو إسحاق: يعني أن الذي ذكر من أمر الرزق والآيات وأمر النبي ﷺ حق[٦]. وقال مقاتل: يعني أن أمر الساعة لكائن[٧] ﴿مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ قرئ ﴿مِثْلَ﴾ رفعًا ونصبًا[٨]. فمن قرأ بالرفع جعله من صفه الحق. قاله الفراء، والزجاج[٩]. قال أبو علي: وجاز أن يكون (مِّثْلَ) وإن كان

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٦ ب، «جامع البيان» ٢٦/ ١٢٧، «الوسيط» ٤/ ١٧٦.

(٢) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٧٦، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣١.

(٣) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٧٦، «فتح القدير» ٥/ ٨٥، «الكشف والبيان» ١١/ ١٨٧ أ ونسبه للضحاك، وروي عن مجاهد قال: يعني الخير والشر، وعن الضحاك: الجنة والنار، والمعاني متقاربة، ولعل من قال: الخير والشر، أقرب إلى الصواب، حيث يشمل الدنيا والآخرة، وما فيهما من خير وشر. والله أعلم. انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦١٨، «جامع البيان» ٢٦/ ١٢٧، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣١.

(٤) انظر: «فتح القدير» ٥/ ٨٥.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٨٤، «الوسيط» ٤/ ١٧٦، «فتح القدير» ٥/ ٨٥.

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٥٤.

(٧) انظر: «تفسر مقاتل» ١٢٦ ب، «الوسيط» ٤/ ١٧٦.

(٨) قرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر، ﴿مِثْلَ﴾ بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب. انظر: «حجة القراءات» ص٦٧٩، «النشر» ٢/ ٣٧٧، «الإتحاف» ص٣٩٩.

(٩) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٨٥، «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٥٤.

مضافًا إلى صفة للنكرة، لأن مثلاً لا تختص بالإضافة لكثرة الأشياء التي يقع التماثل بها، فلما لم تخصه الإضافة ولم يزُل عنه الإيهام والشياع الذي كان فيه قبل الإضافة بقي على تنكيره فقالوا: مررت برجل مثلك، فكذلك في الآية لم يتعرف بالإضافة إلى ﴿أَنَّكُمْ نَنطِقُونَ﴾ وإن كان قوله: ﴿أَنَّكُمْ نَنطِقُونَ﴾ بمنزلة نطقكم[١]. وأمَّا في قوله: ﴿مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ﴾ فقال الفراء: العرب تجمعُ بين الشيئين من الأسماء والأدوات إذا اختلف لفظهما كقول الشاعر:

ما إنْ رأيتُ ولا سَمِعْتُ به[٢]

فجمع بين ما وإن وهما[٣] جحدان، أحدهما يجزي عن الآخر[٤]، فعلى هذا القول (ما) مع الفعل بمنزلة المصدر، وكذلك ﴿أَنَّ﴾ فكأنه قيل: مثل نطقكم. وقال المبرد: ﴿مَآ﴾ زائدة. وبه قال أبو علي- وأبى أن تكون التي بمنزلة أن مع الفعل فتكون مصدرًا- وقال: لأنه لا فعل معها، والتي تكون مع الفعل بمنزلة اسم المصدر تكون مقرونة مع الفعل كقوله: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [الأعراف: ٥١][٥] والمعنى: فاليوم ننساهم نسيانًا كنسيان يومهم هذا، ولكونهم

---

(١) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢١٦.

(٢) البيت لدريد بن الصمة يصف الخنساء، وقد رآها تهنأ بعيرًا أجرب وتمام البيت:

كـالـيـوم طـالـي أيـنـقُ جُـرْبِ

انظر: «ديوان دريد بن الصمة» ص٣٤، «شرح شواهد المغني» ٢/ ٩٥٥، «شرح المفصل» ٥/ ٨٢، «مغني اللبيب» ص٦٧٩.

(٣) (ك): (وإنهما).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٨٥.

(٥) انظر: «المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات» ص٣٣٤.

جاحدين بآياتنا. قال: ومثل زيادة (ما) هنا زيادتها في قوله: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ﴾ [نوح: ٢٥] وقوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾ [آل عمران: ١٥٩] و﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ﴾ [المؤمنون: ٤٠]. وأما منتصب ﴿مِّثْلَ﴾ فقال أبو إسحاق: هو في موضع رفع إلا أنه لما أضيفت إلى ﴿أَنَّ﴾ فتح[1].

وشرحه أبو علي فقال: من نصب (مثل) فإنه لما أضاف مثل إلى مبنيٍّ وهو قوله: ﴿أَنَّكُمْ﴾ بناه كما بُنِي (يومئذ) في قوله: ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ﴾ [المعارج: ١١] و﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ [هود: ٦٦] و:

عَلى حِينَ عاتَبْتُ المَشِيبَ على الصِّبَا[2]

وقوله:

لم يَمْنَعِ الشُّرْبَ منها غيرُ أن نَطَقَتْ[3]

فغير في موضع رفع بأنه فاعل، (يمنع) وإنما بنيت هذه الأسماء المبهمة نحو مثل، ويوم، وحين، وغير، إذا أضيفت إلى المبنيِّ لأنها تكتسي منه البناء، لأن المضاف يكتسي من المضاف إليه ما فيه من التعريف

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٥٤.

(٢) البيت للنابغة الذبياني، وتمامه:

وقلت ألـمَّا أصْحُ والشَّيْبُ وازع

انظر: «ديوانه» ص١٦٣، «الكتاب» لسيبويه ٢/ ٣٣٢، «الكامل» ١/ ١٥٨، «الخزانة» ٢/ ٤٥٦، «المصنف» ١/ ٥٨، «ارتشاف الضرب» ٢/ ٥٢٠.

(٣) صدر بيت لأبي قيس بن الأسلت، وتمامه:

حمامة في غصون ذات أوقال

انظر: «الكتاب» ١/ ٣٦٩، «أمالي» بن الشجري ١/ ٦٩، «الإنصاف» ص٢٨٧، «الخزانة» ٣/ ٤٠٦، والأوقال: هي الثمار، مفردها وَقْل. «اللسان» ٣/ ٩٧١ (وقل).

والتنكير والجزاء والاستفهام. تقول: هذا غلام زيد، وصاحب القاضي. فيتعرف الاسم بالإضافة إلى المعرفة، وتقول: غلام[1] مَنْ تضرب؟ فيكون استفهامًا كما تقول: صاحب مَنْ تضرب؟ فيكون جزاءً، فمن بنى هذه المبهمة إذا أضافها إلى مبني جعل البناء أحد ما تكتسبه من المضاف إليه، ولا يجوز على هذا: جاءني صاحب خمسة عشر، ولا غلام هذا؛ لأن هذين من الأسماء غير المبهمة، والمبهمة في إبهامها[2] وبعدها من الاختصاص[3] كالحروف التي تدل على أمور مبهمة، فلما أضيفت إلى المبنية جاز ذلك فيها. ثم ذكر قولين آخرين في نصب ﴿مِّثْلَ مَآ﴾: أحدهما: أن تجعل (ما) مع مثل بمنزلة شيء واحد بنيته على الفتح، وإن كانت ما زائدة، وهذا قول أبي عثمان وأنشد في ذلك:

وَتَـدَاعَـى مَـنْـخِـرَاهُ بِـدَمٍ مِثْلَ ما أثْمَرَ حُمَّاضُ الجَبَلْ[4]

فذهب إلى أن (مثل ما) بمنزلة شيء واحد، ويدل على جواز بناء مثل مع (ما) وكونه معه بمنزله شيء واحد قول حميد بن ثور:

وَوَيْحًا لِمنْ لم يَدْرِ ما هُنَّ وَيْحَمَا[5]

---

(١) (ك): (علا).

(٢) (ك): (أيامها). (٣) (ك): (الاختصان).

(٤) البيت للنابغة الجعدي، والحمَّاض بقلة برية تنبت أيام الربيع في مسايل الماء ولها ثمرة حمراء. انظر: «ديوانه» ص٨٧، «أمالي» ابن الشجري ٢/ ٦٠٤، «شرح المفصل» لابن يعيش ٨/ ١٣٥، «اللسان» ١/ ٧١٩ (حمض)، «رصف المباني» ٣٧٩.

(٥) صدر البيت:

ألاَ هَـيَّـمَـا مِـمَّـا لَـقِـيْـتُ وَهَـيَّـمَـا

وانظر: «ديوانه» ص٦، «اللسان» ٣/ ٩٩٦، (ويح) «الخصائص» ٢/ ١٨١، ونسبه لحميد بن الأرقط «ديوان ابن الأرقط» ص٧: «الحجة» ٦/ ٢١٩.

فبنى ويحًا مع (ما) ولم يلحقه التنوين.

ومثله ما أنشده أحمد بن يحيى:

أَثَـوْرَ مـا أَصِـيـدُكُـمْ أَمْ ثَـوْرَيْـنْ[١]

أراد أثوراً أصيدكم؟ فبني الثور على الفتح وجعله مع (ما) شيئًا واحدًا.

القول الثاني: أن ينتصب على الحال من النكرة الذي هو (حق) في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ والعامل في الحال هو الحق؛ لأنه مصدر. وإلى هذا ذهب أبو عمر الجرمي. وقد حمل أبو الحسن[٢] قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا﴾ [الدخان: ٤- ٥] على الحال، وذو الحال قوله: ﴿أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا﴾ وهو نكرة[٣]. وذكر المبرد أيضًا هذا الوجه فقال: يجوز أن يجعل حالاً للنكرة كقوله: هذا رجل قائمًا[٤] وذكر الفراء والزجاج وجهًا آخر. في انتصاب (مثل ما).

قال الفراء: من نصب (مثل ما) جعله في مذهب مصدر كقولك: إنه لَحَقٌّ حقًا[٥].

وقال الزجاج: يجوز أن يكون منصوبًا على التوكيد على معنى: إنه

---

(١) من الرجز، والآخر:

أَمْ تِـيـكُـم الـجَـمَّـاءَ ذَات الـقَـرْنَـيْـنْ

وهو للنضر بن سلمة، كما في «الخصائص» ٢/ ١٨، «اللسان» ١/ ٣٨٦ (ثور)، «التصريح بمضمون التوضيح» ١/ ٢٤، «الحجة» ٦/ ٢٢٠.

(٢) هو الأخفش، وتقدمت ترجمته.

(٣) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٤/ ٣٤٨، ٣٥١، ٦/ ٢١٧- ٢٢٢.

(٤) انظر: «البحر المحيط» ٨/ ١٣٧.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٨٥.

لَحَقٌّ حقًّا، مثل نطقكم[١]. هذا كلامهما. ومعناه أنه نصب لأنه نعت مصدر محذوف. هذا هو الكلام في الإعراب.

وأما المعنى؛ فقال أبو عبيدة: مجازه كما أنكم تنطقون[٢]. وهو قول ابن عباس قال: يريد كما أنكم تنطقون[٣].

قال الفراء: إنه لحق كما أن الآدمي ناطق، وللآدمي نطق لا لغيره[٤]. وقال الزجاج: هذا كما تقول في الكلام: إن هذا لحق كما أنك هاهنا، وإن هذا لحق كما أنك متكلم[٥]. هذا قول هؤلاء وبيانه: أن الله تعالى شبه تحقق ما أخبر عنه بتحقيق نطق الآدمي ووجوده، والواحد منا يعرف أنه ناطق ضرورة، فإذا نطق لم يحتج إلى استدلال على نطقه، وعلى أنه ناطق لا يتخالجه في ذلك شك، فكذلك ما أخبر الله تعالى عنه هو في صدقه ووجوده كالذي نعرفه ضرورةً من غير استدلال بشيء.

٢٤- قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ قصة ضيف إبراهيم قد سبق في سورة هود والحجر[٦].

قال ابن عباس ومقاتل: يريد قد أتاك[٧].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٥٤.
(٢) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٢٦.
(٣) لم أجده.
(٤) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٨٥.
(٥) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٥٤.
(٦) من [هود: ٦٩ إلى ٧٦]، ومن [الحجر: ٥١ إلى ٦٠].
(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٦ ب، «الوسيط» ٤/ ١٧٧.

وقال الكلبي: لم يكن ذلك أتاه حدثيهم في القرآن[١].

قال الفراء: لم يكن علمه النبي ﷺ حتى أنزله عليه[٢].

وقوله: ﴿الْمُكْرَمِينَ﴾ يعني عند الله ﷻ كما قال في صفة الملائكة: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦] وعلى هذا دل كلام ابن عباس؛ لأنه ذكر أسماءهم فقال: يريد إسرافيل وجبرائيل وميكائيل[٣]. وهو قول عبدالعزيز بن يحيى. وروي ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: إكرامهم خدمته إياهم بنفسه[٤]. ونحو هذا قال مقاتل: أكرمهم إبراهيم فأحسن عليهم القيام، وكان لا يقوم على رأس ضيف، فلما رأى هيأتهم حسنة قام هو وامرأته سارة لخدمتهم[٥]. وروي عن مجاهد أيضًا أنه قال: أكرمهم بالعجل[٦] وهو قول الكلبي[٧].

٢٥- قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ الكلام في إعراب هذه الآية والقراءات فيها قد مر مستوفى في سورة هود[٨].

---

(١) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٧٧، ولم ينسبه لقائل.

(٢) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٨٦.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٧١، «الوسيط» ٤/ ١٧٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٤٤.

(٤) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٤٥.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٦ ب، «فتح القدير» ٥/ ٨٧.

(٦) انظر: «جامع البيان» ٢٦/ ١٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٤٥.

(٧) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٧٧، «فتح القدير» ٥/ ٨٧.

(٨) عن تفسيره [هود: ٦٩] ومما قال: (سلام) التقدير فيه سلام عليكم فحذف الخبر كما حذف من قوله: (فصبر جميل) أي صبر جميل أمثل، أو يكون المعني سلام، وشأني كما أن قوله: (فصبر جميل) يصلح أن يكون المحذوف منه المبتدأ. ومثل ذلك قوله: ﴿فاصفح عنهم وقل سلام﴾ على حذف الخبر أو المبتدأ الذي سلام=

قوله تعالى: ﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾. قال الفراء والزجاج: رفعه على معنى: أنتم قوم منكرون[١].

وقال ابن عباس: قال في نفسه قوم منكرون[٢]. وعلى هذا يكون: هؤلاء قوم منكرون. وهو الوجه؛ لأن الظاهر أنه لم يخاطبهم بهذا، ولو خاطبهم لأجابوه ولم يذكر جوابهم عن إنكاره إياهم، وأيضًا فإنه لم تجر عادة الكرام بإنكار ضيفهم من كان، وإخباره بأنه منكرهم. ومعنى ﴿مُّنكَرُونَ﴾ غير معروفين. واختلفوا لم أنكرهم إبراهيم ؟ فقال مقاتل: ظن أنهم من الأنس. أي ظنهم إنسًا ولم يعرفهم، فلذلك أنكرهم[٣]. ونحو هذا قال الكلبي وغيره، وهو أنه رأى قومًا طيبي الريح حسان الوجوه فظنهم غُرباً من الآدميين، وحينئذٍ تهيأ لضيافتهم[٤]. وهو قوله:

٢٦- ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ قال ابن عباس: فمضى إلى منزل سارة[٥]. وقال مقاتل: فعمد إلى أهله[٦]. وقال أبو عبيدة: فعدل إلى أهله[٧].

= خبره. اهـ. وفي قوله (سلام) قرأ حمزة والكسائي (سِلْمُ) بكسر السين وإسكان اللام من غير ألف. وقرأ الباقون (سلام) بفتح السين واللام وألف بعدها. انظر: «حجة القراءات» ٣٤٦، «النشر» ٢/ ٢٩٠، «الإتحاف» ص٢٥٨، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٦٠، «الحجة للقراء السبعة» ٤/ ٣٥٩.

(١) انظر: «معاني القرآن للزجاج» ٣/ ٨٦، «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٥٤.

(٢) «الوسيط» ٤/ ١٧٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٢.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٦ ب.

(٤) انظر: «تفسير القرآن العظيم» ٥/ ٢٧٢.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٧٢، ولفظه: (فرجع إبراهيم إلى أهله).

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٦ ب.

(٧) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٢٦.

ومعنى راغ في اللغة: عدل ومال. قال الفراء: فرجع إلى أهله. والروغ وإن كان على هذا المعنى فإنه لا ينطق به حتى يكون صاحبه مُخْفيًا لذهابه ومجيئه. ألا ترى أنك لا تقول: قد راغ أهل مكة، وأنت تريد رجعوا وصدروا(١). ونحو هذا قال أبو إسحاق: عدل إليهم من حيث لا يعلمون(٢).

وقال المبرد: راغ إليه، أي مال وعدل إليه. ولو قلت: راغ عنه، كان معناه مال عنه وتباعد(٣).

٢٧-٢٩- وقوله تعالى: ﴿فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ قال أبو إسحاق: المعنى فقربه إليهم ليأكلوا منه، فلم يأكلوا. فقال على النكير لحالهم ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ أي: أمركم في ترك الأكل مما أنكره(٤). وما بعد هذا مفسر فيما سبق إلى قوله: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ﴾(٥).

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٨٦.

(٢) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٥٤.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ١٨٦، «اللسان» ١/ ١٢٥٧ (روغ).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٥٥.

(٥) عند تفسير للآيات [هود: ٦٩- ٧٠] ومما قال: المراد بالرسل ها هنا الملائكة الذين أتوا على صورة الآدميين وظنهم أضيافاً. قال ابن عباس: وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل. والبشري هي البشارة بالولد. والحنيذ اشتواء اللحم بالحجارة المسخنة. وقيل النضيج... وأوجس أي أضمر منهم خوفًا قاله أبو عبيدة والزجاج وابن قتيبة.. وقال عامة المفسرين لما رآهم إبراهيم شبانًا أقوياء ولم يتحرموا بطعامه لم يأمن أن يكونوا جاءوا ليلًا أن سُنتهم كانت في ذلك الدهر إذا ورد عليهم القوم فأتوا بالطعام فلم يمسوه ظنوا أنهم عدو ولصوص فهنالك أوجس في نفسه فزعًا ورأوا علامة ذلك في وجهه فقالوا: لا تخف.

قال الفراء: لم تقبل من موضع إلى موضع، إنما هو كقولك: أقبل يشتمني. أي: أخذ في شتمي[(١)].

وروي عن ابن عباس أنه قال: إقبالها في الصرة، أخذها فيها[(٢)]، ومعنى الصرة في اللغة: الصحية. قال أبو عبيدة: يقال: أقبل يصطر[(٣)]. وقال المبرد: القوم في صرة واحدة، إذا ارتفعت أصواتهم وأنشد قول مهلهل[(٤)]:

فلولا الرِّيحُ أسْمعَ أَهْلَ حَجْرٍ ... صَرِيرَ البَيْضِ يُقْرَعُ بالذُّكورِ[(٥)]

قال المفسرون: في ضجَّةٍ وصيحة. قال الفراء: وذكروا أن تلك الصحية أوَّه بوزن: عَوّه[(٦)]، وقال بعضهم: كانت بقوله: يا ويلتا[(٧)]. قوله تعالى: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ قال ابن عباس: وضعت أصابعها على وجهها[(٨)]. وقال الكلبي، ومقاتل: جمعت أصابعها فضربت جبينها تعجبًا[(٩)]. ومعنى الصك: ضرب الشيء بالشيء العريض[(١٠)].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٨٧.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٧٤، «جامع البيان» ٢٦/ ١٢٩.

(٣) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٢٧، وتمام كلامه: أي يصوتوا صوتًا شديدًا.

(٤) هو مهلهل بن ربيعة الثعلبي، تقدمت ترجمته.

(٥) البيت ورد في «ديوانه» ص٤١، «الأصمعيات» ص١٥٥.

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٨٧، «اللسان» ٢/ ٤٢٨ (صرر).

(٧) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٧٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٢.

(٨) لم أجده، والذي ذكره المفسرون هو المروي عن الكلبي، ومقاتل، وعند الطبري عن سفيان قال: وضعت يدها على جبهتها تعجبًا. «جامع البيان» ٢٦/ ١٢٩. انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٧٤، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٤٧.

(٩) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٧ أ، «الوسيط» ٧/ ١٧٨، «فتح القدير» ٥/ ٨٨.

(١٠) انظر: «تهذيب اللغة» ٩/ ٤٢٨، «اللسان» ٢/ ٤٥٩ (صكك).

قوله: ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ قال الفراء: رفعها بضمير تلد عجوز عقيم[1]. وقال أبو إسحاق: المعنى: وقالت أنا عجوز عقيم فكيف ألد، كما قال في موضع آخر: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾[2]. قال الكلبي: قالت من أين الولد لعجوز عقيم لا تلد[3]؟

٣٠- ﴿قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ﴾ أي: كما قلنا لك قال ربك إنك ستلدين غلامًا أي: إنما نخبرك عن الله ﷻ.

٣١-٣٤- وما بعد هذا مفسر فيما مضى[4].

إلى قوله: ﴿لِلْمُسْرِفِينَ﴾ قال ابن عباس، ومقاتل: للمشركين، والشرك أسرف الذنوب وأعظمها[5].

٣٥- ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا﴾ يعني في قرى قوم لوط ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وذلك قوله: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ [الحجر: ٦٥] وهو أن الله تعالى أمر لوطًا بأن يخرج هو ومن معه من المؤمنين، لئلا يصيبهم العذاب.

٣٦- ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ قال مجاهد، ومقاتل والمفسرون: يعني: لوطًا وبنتيه[6]. وهذا مذكور في مواضع من التنزيل كقوله: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ﴾ [الأعراف: ٨٣] وقوله: ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُۥ

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٨٧.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٥٥.

(٣) لم أجده عند الكلبي والمعنى ظاهر، ونحوه روي عن عامة المفسرين. انظر: «جامع البيان» ٢٦/ ١٢٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٣٦.

(٤) عند «تفسيره» للآيات [الحجر: ٧٤- ٧٥].

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٧٥، «تفسير مقاتل» ١٢٧ أ، «المصنف» ١١/ ٥٢٣ عن مجاهد، «الوسيط» ٤/ ١٧٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٢.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ١٤/ ٣٣٣، «اللسان» ١/ ٢٩٢ (بيت).

وَأَهْلَهُۥ﴾ [العنكبوت: ٣٢] وقوله: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ﴾ [القمر: ٣٤] الآيات. والتقدير في الآية: غير أهل بيت، وكثر استعمال هذا حتى انطلق البيت على أهله، فيقال: بيت شريف، يراد به الأهل[١]. وسَمّاهم في الآية الأولى: مؤمنين، وفي الثانية: مسلمين، لأنه ما من مؤمن إلا وهو مسلم، وقد يكون مسلمًا ولا يكون مؤمنًا كما قال تعالى ذكره: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤].

٣٧- قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ قال أبو إسحاق: تركنا في مدينة قوم لوط علامة للخائفين تدلهم على أن الله أهلكهم فينكل غيرهم عن فعلهم[٢]. هذا قول المفسرين. وقال الفراء: معناه وتركناها آية، وأنت قائل للسماء فيها آية، وأنت تريد هي الآية بعينها[٣].

٣٨- قوله: ﴿وَفِى مُوسَىٰٓ﴾ ذكر صاحب النظم أن هذا عطف على قوله: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ .﴿وَفِى مُوسَىٰٓ﴾ أي وفي شأنه وقصته آية. وهو ما ذكر بعد من غرق فرعون[٤].

قال أبو إسحاق: ويجوز أن يكون عطفًا على قوله: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً﴾[٥]. فيكون المعنى: وتركنا في قصة موسى آية.

---

(١) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٧٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٣٦، «فتح القدير» ٥/ ٨٩.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٥٦.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٨٧.

(٤) وهو قول الزجاج، والزمخشري، وابن عطية، ونسبه القرطبي للفراء. انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٥٦، «الكشاف» ٤/ ٣٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٤٩، «فتح القدير» ٥/ ٩٠، وقال أبو حيان: وهذا بعيد جدًا ينزه القرآن عن مثله.

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٥٦.

٣٩- وقوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾ قال ابن عباس، ومقاتل: أي بجمعه وجنده ورهطه[١]. وعلى هذا سمى جمعه ركنًا له، لأنه يتقوي بهم كالبنيان يتقوي بركنه. والباء يكون في ﴿بِرُكْنِهِۦ﴾ للتعدية، أي جعلهم يتولون[٢]. ويجوز أن يكون المعنى: تولى هو بسبب جنده. أي بقوتهم وشوكتهم، كما تقول: فعلت هذا بقوة فلان.

وقال الفراء: أعرض بقوته في نفسه[٣]. وعلى هذا ركنه قوته. وهذا راجع إلى الأول، لأن قوته بجنده، وقال أبو عبيدة: فتولى بركنه، وبجانبه سواء، إنما هي ناحيته[٤]. وهو اختيار ابن قتيبة. قال: فتولى بركنه ونأى بجانبه سواء[٥]. وعلى هذا ركنه نفسه. وهو قول المؤرج قال: بركنه بجانبه[٦].

٤١- قوله: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾، قال جماعة المفسرين[٧]: هي التي لا تلقح شجرًا ولا تثير سحابًا ولا تحمل مطرًا ولا خير فيها ولا بركة ولا منفعة ولا رحمة، ولا ينزل بها غيث، إنما هي ريح الإهلاك، وهي عذاب على من أرسلت عليه.

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٧/٣، «الوسيط» ٤/١٧٩، «معالم التنزيل» ٤/٢٣٣، وبه قال ابن زيد، ومجاهد.

(٢) انظر: «التفسير الكبير» ٢٨/ ٢٢.

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٨٧.

(٤) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٢٧.

(٥) انظر: «تفسير غريب القرآن» ٤٢٢.

(٦) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٥.

(٧) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٢، «تفسير مقاتل» ١٢٧ أ، «جامع البيان» ٢٧/ ٤، «فتح القدير» ٨/ ٩٠.

قال سعيد بن المسيب: هي الجنوب[١].

وقال مقاتل: هي الدبور[٢].

وروى عكرمة عن ابن عباس: هي النكباء[٣].

وقال عبيد بن عمير: مسكنها الأرض الرابعة، وما فتح على عاد منها إلا كقدر منخر الثور[٤]. ويقال للتي لا تلد من النساء عقيمًا، وكذلك للذي لا يولد له: يقال له: رجل عقيم، وفحل عقيم إذا كان لا يلقح، وكما وصفت

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٤، «الدر» ٦/ ١١٥. والجنوب: ريح تخالف الشمال تأتي عن يمين القبلة، وهي رياح حارة ومهبها ما بين مهبي الصبا والدبور، وقيل غير ذلك. «اللسان» ١/ ٥٠٧ (جنب).

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٧ أ، وهو المروي عن ابن عباس وغيره، انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٧٦ وهذا هو الثابت في الحديث المتفق عليه عن النبي ﷺ قال: «**نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور**». صحيح البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب ما جاء في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾ ٤/ ١٣٢، كتاب: الاستسقاء، باب: (نصرت بالصبا) ٢/ ٤٠. صحيح مسلم، كتاب: الاستسقاء: باب في ريح الصبا والدبور ٢/ ٦١٧، «المسند» ١/ ٢٢٣-٢٢٨ والدبور: ريح تأتي من دبر الكعبة مما يذهب نحو الشرق. «اللسان» ١/ ٩٤٠ (دبر).

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٥، «الدر» ٦/ ١١٥، عن علي بن أبي طالب. والنكباء: كل ريح من الرياح الأربع انحرفت ووقعت بين ريحين، وهي تهلك المال وتحبس القطر. «اللسان» ٣/ ٧١٢ (نكب).

(٤) لم أجده. وفي العظمة ٤/ ١٣٣٣: عن عطاء بن يسار- رضي الله عنه- قال: قلت لكعب رحمه الله تعالى: من ساكن الأرض الثانية؟ قال: الريح العقيم، لما أراد الله ﷻ أن يهلك قوم عاد أوحي إلى خزنتها أن افتحوا منها بابًا قالوا: يا ربنا مثل منخر الثور؟ قال: إذًا تكفي الأرض بمن عليها. فقال: افتحوا منها مثل حلقة الخاتم. قال والأقرب أن يكون موقوفًا على عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما- من زاملتيه اللتين أصابهما يوم اليرموك والله أعلم.

الرياح باللقاح في قوله: ﴿ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢] وسميت بالعقيم ها هنا حين لم تلقح الشجر ولم تحمل المطر، ثم وصف تلك الريح فقال:

٤٢- ﴿مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ﴾ قال مقاتل: من أنفسهم وأنعامهم وأموالهم[1] ﴿إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾ كالشيء الهالك البالي. وذكر تفسير الرميم عند قوله: ﴿وَهِىَ رَمِيمٌ﴾[2] قال الفراء: الرميم نبات الأرض إذا يبس وديس[3].

وقال أبو إسحاق: هو الورق الجاف المتحطم[4].

٤٣- وقوله: ﴿وَفِى ثَمُودَ﴾ أي وفي ثمود أيضًا آية: ﴿إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟﴾ قال صالح لهم ذلك فعقروها، فقال تمتعوا. أي: عيشوا، وقد مر[5].

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ قال عطاء، والكلبي: يعني ثلاثة أيام[6]. والمعنى إلى.

٤٤- ﴿فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ حين يأتيكم العذاب فأتاهم يوم الرابع. وقد قال في سورة هود ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٧ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٣.

(٢) عند تفسيره لآية [الحجر: ٧٨] ومما قال: قال أبو عبيدة: الرميم مثل الرمة. يقال رم العظيم وهو يرم رمًا وهو رميم. وقال ابن الأعرابي: رمت عظامه وأرمت إذا بليت. وقال أبو عبيدة: الرميم الرفات.

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٨٨.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٥٧.

(٥) عند ذكره سبحانه لقصتهم في سورة هود.

(٦) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٥، «الوسيط» ٤/ ١٧٩، «التفسير الكبير» ٢٨/ ٢٢٣.

دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾ [هود: ٦٥].

قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد الموت، والصاعقة الموت(١).

وقال مقاتل: يعني العذاب(٢). وتفسير الصاعقة كل عذاب مهلك، وقد تقدم القول فيها(٣).

وقرأ الكسائي (الصَّعْقَةُ)(٤). قال المبرد: وهي مصدر مثل الضربة. قال: والصعقة إنما هي مثل الزجرة، وهي الصوت الذي يكون عن الصاعقة. والصاعقة هي النازلة بعينها، وأنشد لعويف القوافي(٥) فقال:

لاحَ سَحَابٌ فرأَيْنَا بَرْقَه ... ثم تَدَانَى فسَمِعْنَا صَعْقَه

وقوله: ﴿وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ أي يرون ذلك.

والمعنى: أخذتهم الصاعقة عيانًا(٦). وهو معنى قول عطاء: قد رأوا

---

(١) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٧٩، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٤.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٧ ب، «الوسيط» ٤/ ١٧٩.

(٣) عند تفسيره لآية ١٩ من البقرة، ومما قال: الصاعقة والصعقة الصحية. يغشي منها على من سمعها أو يموت.. ويقال لها الصواعق الشديد من الرعد يسقط معها قطعة نار. وانظر: «تهذيب اللغة» ١/ ٧٧٧، «اللسان» ٢/ ٤٤٢ (صعق).

(٤) قرأ الكسائي (الصَّعْقَةُ) بإسكان العين من غير ألف. وقرأ الباقون (الصاعقة) بالألف وكسر العين. انظر: «حجة القراءات» ٦٨٠ «النشر» ٢/ ٣٧٧، «الإتحاف» ٣٩٩.

(٥) عويف بن معاوية بن عتبة، شاعر أموي مقل، مدح الوليد، وسليمان بن عبدالملك، وعمر بن عبد العزيز، سمي عويف القوافي لقوله:

سأكذب من قد كان يزعم أنني ... إذا قلت شعرًا لا أجيد القوافيا

انظر: «ألقاب الشعر» ص٣٠٩، «الأغاني» ١٩/ ١٨٤، «الخزانة» ٦/ ٣٨٤، والبيت في «اللسان» ٢/ ٤٤٢ (صعق)، «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٢٢.

(٦) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٧٩، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٤، «فتح القدير» ٥/ ٩١.

العذاب[١].

وقال مجاهد: فجأة[٢] وعلى هذا معنى (ينظرون)، وذلك أن صالحًا قد ضرب لهم الأجل للعذاب ثلاثة أيام، وجعل لنزول العذاب بهم علامات في تلك الأيام، وظهرت تلك العلامات فانتظروا العذاب في اليوم الرابع[٣]. وهذا هو الصحيح؛ لأنه قد ذكر في قصتهم أنهم تحنطوا في اليوم الرابع ولبسوا الأكفان، وكانت أكفانهم الأنطاع، وحنوطهم الصبر[٤].

٤٥- قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ﴾ أي ما أطاقوا عذاب الله ولم يقوموا له حين أتاهم، كما تقول: فلان لا يقوم بهذا الأمر ولا يقاومه، أي لا يطيق ولا يحتمله[٥]. وهو معنى قول مقاتل: أي: لم يقوموا للعذاب حين غشيهم[٦].

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد ذهبت أجسامهم وبقيت أرواحهم في العذاب[٧].

والقيام على هذا يراد به النهوض. والمعنى أنهم لم ينهضوا من تلك

---

(١) لم أجده، وهو بمعنى الأول.

(٢) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٢٠، «جامع البيان» ٢٧/ ٥.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٥، «الوسيط» ٤/ ١٧٩.

(٤) الأنطاع: جمع نطع بالكسر من الأدَم والصَّبِر: شجر ورقه كقرب السكاكين طوال غلاظ، في خضرتها غُبْرة، وكُمْدَة مُقْشَعِرَّة المنظر. انظر: «اللسان» ٢/ ٤٠٣ (صبر) ٣/ ١١٧ (قطع).

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٥٢.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٧ ب.

(٧) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٥٢.

الصرعة ولم يستقلوا بعد تلك النكبة. وهذا معنى قول قتادة: من نهوض[١].

وقال الكلبي: فما استطاعوا أن يقوموا فيردوا العذاب حين غشيهم[٢]. وعلى هذا المعنى[٣]: ما استطاعوا قيامًا لدفع العذاب عنهم حين أتاهم. ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ﴾ قال مقاتل: يعني ممتنعين من العذاب حين أهلكوا[٤]. أي: ما كانت عندهم قوة يمتنعون بها من عذاب الله.

٤٦- قوله تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ قرئ بالنصب والخفض[٥]. فالخفض ظاهر بالحمل على قوله: (وَفِي مُوسَى) ومن نصب حمل على المعنى وهو أن قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ يدل على أهلكناهم، فكأنه قال: أهلكناهم وأهلكنا قوم نوح. وهذا قول الفراء، والزجاج[٦]. قال: ويجوز أن يحمل على معنى قوله: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ألا ترى أن هذا الكلام يدل على أغرقناهم، فكأنه قال: أغرقناهم وأغرقنا قوم نوح[٧].

قال المبرد: والنصب أحسن لتراخيه عن عامل الجر، والعرب إذا تراخى المجرور عن عامل الجر حملته على المعنى، والدليل على حسن النصب أن الجار ذكر في قصص الأمم وهو في﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ لم يلحق معهم

---

(١) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٤٥، «جامع البيان» ٢٧/ ٥.

(٢) لم أجده عن الكلبي، وتقدم مثله عن مقاتل.

(٣) في (ك): (معنى) ولعل الصواب ما أثبته.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٧ ب، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٥٢.

(٥) قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف (وقوم) بالكسر وقرأ الباقون بالنصب. انظر: «حجة القراءات» ص٦٨٠، «النشر» ٢/ ٣٧٧، «الإتحاف» ص٤٠٠.

(٦) انظر «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٨٨- ٨٩.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٥٧، «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٢٣.

حرف الجر فعمل النصب[١]. واختار أبو عبيد النصب أيضًا. قال: لأن من خفض أراد: وفي قوم نوح، كما قال: ﴿وَفِي عَادٍ﴾ ﴿وَفِي ثَمُودَ﴾ وأولئك قوم قص الله، النصب على أنه أشركهم فيما فُعِل بالأمم من العقوبة إذ لم يخبرنا عنهم بخبر خاص[٢].

٤٧- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ يقال: أوسع الرجل، إذا صار ذا وسع وَسَعَة، وهو الغنى والجدة، والموسع المليء ومنه قوله: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٦]. واختلفت العبارات في تفسير: ﴿لَمُوسِعُونَ﴾ هاهنا فقال[٣] عن ابن عباس: لموسعون لخلقي[٤]. قال الكلبي: يعني سعة الرزق[٥].

قال الفراء: لذو سَعَة لخلقنا[٦]. وقال الحسن: قادرون على رزقهم لا نعجز عنه، ولهذا قال مقاتل في تفسيره: لقادرون[٧].

وقال الحسن: مطيعون[٨]. وهذا يعود إلى أنه يقدر على رزقهم ويطيق ذلك، فهو موسع لخلقه في أرزاقهم.

---

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٤٢- ٢٤٣.

(٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٤٣، «التفسير الكبير» ٢٨/ ٢٢٥.

(٣) كذا العبارة في (ك) وفيها سقط ظاهر.

(٤) لم أجده بهذا اللفظ، وعنه قال: (لموسعون بالرزق) «تنوير المقباس» ٥/ ٢٧٧.

(٥) لم أجده، انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٥٢.

(٦) في (ك): (حلقنا). انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٨٩.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٧ ب.

(٨) انظر: «الكشف والبيان» ١١/ ١٩٠ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٥٢.

وقال مجاهد: لقادرون أن نخلق سماء مثلها(١)، يعني أنه لما ذكر قدرته على خلق السماء ذكر أنه موسع لخلق مثلها. أي مطيق قادر.

وقال أبو إسحاق: جعلنا بين السماء والأرض سعة(٢).

قال الأزهري: جعل أبو إسحاق أوسع بمعنى وسع(٣). وعلى هذا يجوز أيضًا أن يعود التوسع إلى الرزق، فقد روي عن ابن عباس أنه قال: إنا لموسعون الرزق على خلقنا(٤).

٤٨- قوله تعالى: ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَـٰهِدُونَ﴾ قال ابن عباس: فنعم ما وطأت لعبادي(٥). وأوسعت عليهم، يعني الأرض.

قال أبو إسحاق: المعنى: فنعم الماهدون نحن، ولكن اللفظ بقوله: ﴿فَرَشْنَـٰهَا﴾ يدل على المضمر المَحذوف(٦).

٤٩- قوله: ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ أي صنفين ونوعين، فالزوجان في الحيوان الذكر والأنثى، وفي غير الحيوان المختلفان باللون والطعم. فيدخل في هذا الأبيض والأسود والمر والحلو.

قال مقاتل: يعني الليل والنهار، والشمس والقمر، والبر والبحر، والصيف والشتاء، والبرد والحر، والسهل والجبل، والنور والظلمة(٧).

---

(١) انظر: «التفسير الكبير» ٢٨/ ٢٢٧. (٢) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٥٧.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ٣/ ٩٦ (وسع).

(٤) انظر: «الكشف والبيان» ١١/ ١٩٠ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٥٢.

(٥) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٨٠، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٤.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٥/ ٥٧.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٧ ب، وهو قول مجاهد أيضًا. انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٦، «تفسير القاسمي» ١٥/ ٥٥٣٥.

قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أي: تذكرون أنه ليس فيما خلق له عدل ولا مثل. قاله مقاتل[١]. وقال غيره: تذكرون أن خالق الأزواج فرد[٢].

٥٠- قوله: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ قال ابن عباس: يريد بالتوبة من ذنوبكم[٣].

والمعنى على هذا فروا من العصيان والكفران إلى الطاعة والإيمان. يدل على هذا قوله: ﴿إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أي: أنذركم عقابه على الكفر والمعصية. وكذلك الآية التي نهى عن الشرك، وهو قوله:

٥١- ﴿وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ﴾ الآية. وجميع المفسرين على أنه أمر محمدًا ﷺ أنْ يقول هذا للناس[٤]. والكناية في قوله: ﴿مِنْهُ﴾ تعود على اسم الله. والنذير هو النبي ﷺ وهذا هو الظاهر.

وروى عطاء عن ابن عباس على الضد من ذلك، فجعل الآية خطابًا من الله تعالى للخلق. يقول: لا تجعلوا مع الله إلهًا آخر ﴿إِنِّي لَكُم﴾ يعني نفسه تعالى وعز، ﴿مِّنْهُ﴾ من محمد وسيوفه. ﴿نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أي: أنذرتكم بأسه وسيفه إن أشركتم بي[٥].

٥٢- قوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ قال أبو إسحاق: المعنى: الأمر كذلك. أي: كما فعل من قبلهم من الأمم في تكذيب الرسل[٦]. وهو قوله: ﴿مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٧ ب، وهو قول مجاهد أيضًا. انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٦، «تفسير القاسمي» ١٥/ ٥٥٣٥.
(٢) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٤.
(٣) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٨٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٥٣.
(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٥٣، «فتح القدير» ٥/ ٩١.
(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٥٤.
(٦) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٥٨.

مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ﴾ أي: هو ساحر ﴿أَوۡ مَجۡنُونٌ﴾ قال مقاتل: يعني كقول كفار مكة لمحمد ﷺ. يقول الله تعالى:

٥٣- ﴿أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ﴾ أي بهذا القول.

قال مقاتل: يعني أوصى الأول الآخر يقول ذلك لرسوله[١].

وقال قتادة: أوصى أولهم آخرهم بالتكذيب[٢].

قال الزجاج: والألف فيه للتوبيخ[٣].

قوله تعالى: ﴿بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ﴾ يعني أهل مكة طاغون.

قال ابن عباس: حملهم الطغيان فيما أعطيتهم ووسعت عليهم على تكذيبك[٤]. والمعنى ما أوصى أولهم بذلك، ولكنهم قوم خارجون عن الحد في العصيان.

٥٤-٥٥- قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ﴾ يقول: فأعرض عن هؤلاء المشركين فقد بلغت وأنذرت، وهو قوله: ﴿فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ﴾ أي لا لوم عليك إذ أديت الرسالة. قال ابن عباس: فحزن رسول الله ﷺ لما نزلت هذه الآية مخافة أنْ تنزل بقومه العذاب. ونحو هذا قال مقاتل، وقتادة، وغيرهما. قالوا: واشتد على أصحابه وظنوا أن الوحي قد انقطع، أي: العذاب حضر، فأنزل الله قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرۡ﴾[٥] أي عظ بالقرآن. وفي هذا قولان:

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٧ ب.

(٢) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٤٥، «جامع البيان» ٢٧/ ٧.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٥٨، ونصه: (وهذه ألف التوبيخ وألف الاستفهام).

(٤) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٨٠، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٥.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٧ ب، «جامع البيان» ٢٧/ ٧، «الكشف والبيان» ١١/ ١٩٠ ب، «الدر» ٦/ ١١٦.

أحدهما: أنه أمر بالتولي عن الكفار ووعظ المؤمنين. يدل على هذا قوله: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال الكلبي: عظ بالقرآن من آمن من قومك، فإن الذكرى تنفعهم[١].

القول الثاني: أنه أمر أن يُذكر ويعظ الكفار. وهو قول مقاتل. يقول: عظ كفار مكة بوعيد القرآن، فإن الذكرى تنفع المؤمنين، يعني من في علم الله أن يؤمن منهم[٢]. وهذا القول أشد موافقة لما ذكرنا في الآية الأولى.

٥٦- قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ تعلقت القدرية بهذه الآية وقالوا: دلت الآية على أن الله تعالى خلق كل مكلف لعبادته وأراد منهم العبادة. ولا حجة لهم في هذه الآية إذا تدبرت قول العلماء فيها ومذاهبهم في تفسيرها[٣]. والآية فيها مذاهب للمفسرين.

أحدهما: التخصيص، وهو أن المراد بالجن والإنس مؤمنو الفريقين. وهو قول الكلبي، والضحاك، والفراء، وعبد الله بن مسلم. قال الكلبي: هذا خاص لأهل طاعته. يعني: ما خلقت مؤمني الجن والإنس إلا ليعبدون[٤]. وقال الضحاك: هذا خاص في أهل عبادة الله وطاعته. يدل عليه قوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩] والذين ذرأهم للنار لا يكونون ممن ذرأهم لعبادته. وهذه الآية التي نحن

---

(١) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٨١، «معالم «التنزيل» ٤/ ٢٣٥.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٧ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٥، «فتح القدير» ٥/ ٩٢.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٨، «دقائق التفسير» لابن تيمية ٤/ ٥٢٧، «فتح القدير» ٥/ ٩٢.

(٤) انظر: «الكشف والبيان» ١١/ ١٩٠ ب، «الوسيط» ٤/ ١٨١، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٥.

فيها مطلقة، وآية الذرء مقيدة، والمطلق يحمل على المقيد، وإذا جمعنا بين الآيتين علمنا أن الذين خلقوا للعبادة غير أولئك[١].

وقال الفراء: هذه الآية خاصة. يقول: وما خلقت أهل السعادة من الفريقين إلا ليوحدوني...[٢] لأهل القدر حجة وقد فُسِّر.

وقال عبد الله بن مسلم: يعني المؤمنين[٣]. واحتج[٤] هؤلاء لمذهبهم بقراءة ابن عباس...[٥] (الجن والإنس من المؤمنين إلا ليعبدون)[٦] معناه: إلا لآمرهم بعبادتي وأدعوهم إليها. وهو قول أمير المؤمنين[٧] ...ﷺ، ومقاتل، واختيار الزجاج .

قال مقاتل: يعني إلا لآمرهم بالعبادة، ولو أنهم خلقوا للعبادة ما عصوا....[٨].

---

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٥٥، «فتح القدير» ٥/ ٩٢.

(٢) في (ك): بياض. وتمام العبارة في «معاني القرآن» ٣/ ٨٩، (وقال بعضهم: خلقهم ليفعلوا ففعل بعضهم وترك بعض وليس فيه).

(٣) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤٢٢.

(٤) كذا في (ك). ولعل في العبارة سقطاً، حيث لم يذكر من قال بهذا القول وهو القول الثاني، وقد فسروا قوله تعالى: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ أي لأدعوهم إلى عبادتي.

(٥) (ك): كلمة لم تظهر ولعلها (وما خلقت).

(٦) وبها قرأ ابن مسعود، وأبي. انظر: «الكشف والبيان» ١١/ ١٩١ أ، «الوسيط» ٤/ ١٨١، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٥٥، «روح المعاني» ٢٧/ ٢٢.

(٧) في (ك): كلمة لم تقرأ وهي (علي) وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٥٥.

(٨) في (ك): كلمة لم تقرأ وهي (طرفة عين) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٧ ب.

وقال الزجاج: المعنى: وما خلقت الجن والأنس إلا لأدعوهم إلى عبادتي[١]. هذا كلامهم وتفسيرهم. قالوا....[٢] العبادة غير الدعاء إليها والأمر بها، والله تعالى قال: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ وأنتم تقولون إلا لآمرهم بذلك. قيل: قد يقال...[٣] هذا إذا لم يشتبه ودلت الحال عليه، ما تقول لإنسان أكرمته وأحسنت إليه لتأمره يصنع لك شيئًا: ما أكرمتك إلا لتصنع هذا. وأنت تريد: إلا لآمرك بذلك. وكثرة من لا يعبد الله من الكفار يدل على أنه لم يخلقهم لعبادته[٤].

واختار صاحب النظم هذا المذهب، واستشهد بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ * لِتَسْتَوُوا﴾ [الزخرف: ١٢، ١٣][٥]. قال: معناه: ليأمركم إذا استويتم على ظهوره أن تذكروه، ولو كان على ظاهره لوجب أن يكون ذلك عامًا في الإتيان به.

المذهب الثالث: أن المفسرين قالوا في قوله: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ إلا ليوحدوني، والمؤمنون يوحدون الله تعالى طوعًا في الشدة والرخاء، الكفار يوحدونه في الشدة والبلاء وعند البأس. وهذا معنى رواية حبان عن الكلبي[٦] هذا جملة أقوال المفسرين .

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٥٨.

(٢) في (ك): الكلمة غير واضحة، لعلها (وتفسير).

(٣) كذا في (ك). والعبارة مستقيمة ولعل الكلمة الساقطة (مثل).

(٤) انظر: «البحر المحيط» ٨/ ١٤٣، «روح المعاني» ٢٧/ ٢٠-٢١.

(٥) ورجح الشنقيطي في تفسيره ٧/ ٦٧٣ هذا القول لدلالة آيات القرآن عليه.

(٦) انظر: «الكشف والبيان» ١١/ ١٩٢ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٥٦.

وأما أهل المعاني فلهم أيضًا أقوال سديدة في معنى الآية:

أحدها: أن المعنى قوله: ﴿إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ إلا ليخضعوا لي ويتذللوا. وهذا معنى العبادة في اللغة، وكل أحد من مؤمن وكافر، وبر وفاجر، فهو خاضع لقضاء الله متذلل لمشيئته، خَلَقه على ما أراد، ورزقه كما قضى، لا يملك أحد لنفسه خروجًا عما خلق عليه، فقد حصل هذا الخضوع والتذلل من كل أحد[(١)].

القول الثاني: أن معنى الخلق في قوله: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ﴾ خلق التكليف والاختيار، لا خلق الجبلة والطبيعة[(٢)]، فمن وفقه وسدده أقام العبادة التي خلق لها، ومن خذله وطرده حرمها وعمل ما خلق له[(٣)]. وقد بين النبي ﷺ هذا المعنى بقوله: «**اعملوا فكل ميسر لما خلق له**»[(٤)].

٥٧- قوله تعالى: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: ما أريد أن يرزقوا من خلقي أحدًا، ونحوه قال مقاتل، والزجاج. وقال الكلبي: ﴿مِن رِّزۡقٖ﴾ أن يرزقوا أنفسهم. ونحوه قال

---

(١) انظر: «الكشف والبيان» ١١/ ١٩١ب، ١٩٢أ، «الوسيط» ٤/ ١٨١، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٥، «فتح القدير ٥/ ٩٢. وهو اختيار ابن جرير أيضًا «جامع البيان» ٢٧/ ٨.

(٢) انظر: «دقائق التفسير» ٤/ ٥٢٩، «فتح القدير» ٨/ ٦٠٠.

(٣) في (ك): (لها).

(٤) حديث متفق عليه. أخرجه البخاري في كتاب: التفسير سورة ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ ٦/ ٢١٢، كتاب: القدر، باب: جف القلم على علم الله ٨/ ١٥٣، ومسلم في كتاب: القدر، باب: كيفية الخلق الآدمي ٤/ ٢٠٤١. وأخرجه أحمد في «المسند» ١/ ٨٢، ١٢٩، انظر: «شرح الطحاوية» ٣١٨ وما ذكره المؤلف هنا جزء من الحديث. اقتصر على مكان الشاهد منه.

الفراء[١].

وقوله: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ قال ابن عباس: أن يطعموا لي عبدًا. وهو قول الفراء والزجاج. قالا: أن يطعموا أحدًا من خلقي[٢].

والآخرون قالوا: أن يرزقوني. ومرادهم أن يرزقوا عبادي؛ لأن الله تعالى غير مرتزق ولا طاعم، ويستحيل في وصفه الاستطعام وسؤال الرزق، وإنما أسند الإطعام إلى نفسه، لأن الخلق عيال الله فمن أطعم عيال رجل ورزقهم فقد أطعمه ورزقه[٣]. وهذا كما قال ﷺ فيما يخبر به عن ربه أن الله تعالى يقول: «عبدي استطعمتك فلم تطعمني»[٤]، والمعنى: لم تطعم عبدي. والآية محمولة على أنه ما أوجب ذلك على عباده، ولم يكلفهم القيام برزق الخلق والإطعام، وإن كان قد ندب إلى إطعام الجائع وذي الحاجة إلى الطعام.

٥٨- ثم بين أن الرزاق هو لا غيره. فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ قال ابن عباس: الرزاق لجميع خلقه. ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ﴾ على جميع ما خلق[٥]. وقال مقاتل: يعني: ذو البطش[٦].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٨ أ، «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٩٠، «جامع البيان» للطبري ٢٧/ ٨، «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٥٩.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٩٠، «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٥٩.

(٣) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٨١، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٥، «فتح القدير» ٥/ ٩٢.

(٤) جزء من الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم في كتاب: البر، باب: فضل عيادة المريض ٤/ ١٩٩١.

(٥) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٨٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٦.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٨ أ.

وقوله: ﴿ٱلْمَتِينُ﴾ معناه في صفة الله القوي[١]. وقد مَتُنَ شأنه، إذا قوي[٢]، ثم ذكر أن لمشركي مكة من العذاب مثل ما لغيرهم من الأمم الكافرة وهو قوله:

٥٩- ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ قال مقاتل: يعني مشركي مكة[٣]. ﴿ذَنُوبًا﴾ الذَّنوب في كلام العرب: الدلو العظيم.

أنشد الفراء:

إنَّا إذا نَازَعَنَا سَرَيْت   لنا ذَنُوبٌ من نَدَاك ذنوب[٤]

وأنشد المبرد لعلقمة بن عبدة:

وفي كلِّ حَيٍّ قد خَبَطْتَ بنِعْمَةٍ   فحُقَّ لِشَأْسٍ من نَداك ذَنُوبُ[٥]

قال ابن قتيبة: كانوا يستقون فيكون لكل واحد ذنوب، فحمل الذنوب مكان الحظ والنصيب[٦]، وبهذا جاء التفسير. قال أبو إسحاق: يعني: نصيبًا من العذاب، مثل نصيب أصحابهم الذين أهلكوا نحو قوم نوح،

(١) انظر: «روح المعاني» ٢٧/ ٢٣.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ١٤/ ٣٠٥، «اللسان» ٣/ ٤٣٤ (متن).

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٨ أ.

(٤) البيت لرؤبة. انظر: «ديوانه» ص١٣٢، «أمالي ابن الشجري» ٢/ ١٨١، «شرح المفصل» ٥/ ٤٨، «المفضليات» ٦٩٦، «تهذيب اللغة» ١٤/ ٤٣٨، «اللسان» ١/ ١٠٧٩ (ذنب).

(٥) البيت في «ديوان علقمة» ص٤٨، الكتاب ٤/ ٤٧١، «شرح المفصل ٥/ ٤٨، «المفضليات» ص٣٩٦، «المذكر والمؤنث» ص٣٣٧، «الإيضاح في شرح المفصل» ٢/ ٥١٦، «المصنف» ٢/ ٣٣٢، وشأس هو أخو علقمة. والبيت من قصيدة يمدح بها الحارث بن شمر الغساني.

(٦) انظر: «تأويل المشكل» ١٥٠، «تفسير غريب القرآن» ٤٢٣.

وعاد، وثمود[(١)]. وعبارة المفسرين مختلفة في تفسير الذنوب، والأصل ما ذكرنا، قال قتادة، ومقاتل، وأبو العالية: عذابًا مثل عذاب أصحابهم[(٢)].

وقال مجاهد: سجلاً. وقال إبراهيم: طرفًا[(٣)].

قوله تعالى: ﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴾ أي بالعذاب، يعني أنهم أُخِّروا إلى يوم القيامة، يدل على ذلك قوله:

٦٠- ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ قال الكلبي، وعطاء، ومقاتل: يعني يوم القيامة[(٤)].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٥٩.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٨ أ، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٤٥. وهو المروي عن ابن عباس. انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٧٩، «جامع البيان» ٢٧/ ٩.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٩.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٨ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٦، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٣٨.

سورة الطور

تفسير سورة الطور

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿وَٱلطُّورِ﴾ ذكرنا تفسير الطور في سورة البقرة[(١)]. قال عامة المفسرين[(٢)]: أقسم الله بالجبل الذي كلّم الله عليه موسى بن عمران عليه السلام وهو بمدين[(٣)] واسمه زبير. ونحو هذا قال الفراء والزجاج وابن قتيبة[(٤)].

٢- قوله: ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٍ﴾ المسطور معناه المكتوب من قولك: سطر يسطر سطرًا. وذكرنا هذا عند تفسير الأساطير[(٥)]. وأكثر المفسرين

---

(١) عند تفسيره لآية (٦٣) من سورة البقرة. ومما قال: الطور قيل: إنه الجبل بالسريانية .. وقيل: إنه اسم جبل بعينه. والطَّوْرُ: التارة، والحدبين الشيئين، والطُّورُ الجبل. وطُورُ سيناءَ: جبلٌ بالشام.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٨ أ، «الوسيط» ٤/ ١٣، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٥٨.

(٣) مدين على بحر القلزم، وهو المعروف حاليًا بالبحر الأحمر، محاذية لتبوك على نحو من ست مراحل. وهي أكبر من تبوك وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب. انظر: «معجم البلدان» ٥/ ٧٧.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٩١، «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٦١، «تفسير غريب القرآن» ص٤٢٤.

(٥) عند تفسيره لآية (٢٥) من سورة الأنعام. ومما قال: السطر هو أن تجعل شيئًا ممتدًا مؤلفًا ومن ذلك سطر الكتاب، وسطر من شجر مغروس، ونحو ذلك قال ابن =

على أن المراد بالكتاب ها هنا ما أثبت على بني آدم من أعمالهم. وهو قول مقاتل، ومجاهد، والكلبي، والزجاج[(١)]. وذكر فيه أنه[(٢)] اللوح المحفوظ[(٣)]. وقيل: هو ما كتبه الله لموسى من التوراة[(٤)]. والصحيح هو القول الأول لقوله[(٥)] تعالى:

٣- ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ ولم يثبت أن اللوح المحفوظ من الرق. ولا أن ما كتب لموسى كان على الرق. والمراد بالكتاب، المكتوب، سُمّي بالمصدر. والرقّ مما كتب فيه. قال أبو عبيدة: الرق الورق[(٦)].

وقال الليث: الرَّقُّ الصحيفة البيضاء[(٧)].

= السكيت. يقال: سَطْرٌ وَسَطرٌ فمن قال سطرٌ فجمعه في القليل أسطر وفي الكثير سطور ومن قال سطَرَ جَمَعَه أسطارًا ثم أساطير جمع الجمع، قاله اللحياني، واختار الزجاج أن يكون واحدها أسطورة. انظر: «البسيط» ٢/ ٨٩ ب.

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٨ أ، و«جامع البيان» ٢٧/ ١٠، «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٦١، «الكشف والبيان» ١١/ ١٩٣ ب، «الوسيط» ٤/ ١٨٢، وبه قال الفراء، وابن قتيبة. انظر: «تفسير غريب القرآن»: ٤٢٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٥٩، «فتح القدير» ٥/ ٩٤، ولم أجده عن الكلبي.

(٢) في (ك): (أن).

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٨١، عن ابن عباس، وقد جمع القولين فقال: وأقسم باللوح المحفوظ مكتوب فيه أعمال بني آدم. «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٦.

(٤) انظر: «الكشف البيان» ١١/ ١٩٣ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٥٩، ونُسب للكلبي.

(٥) في (ك): (قوله) والصواب ما أثبته. قال الشنقيطي: والأظهر أن الكتاب المسطور هو القرآن العظيم.. «أضواء البيان» ٧/ ٦٨٣.

(٦) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٣٠.

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» ٢/ ٢٨٤ (رقق).

وقال المبرد: الرق، ما رُقِّق من الجلد ليكتب فيه. والمنشور: المبسوط يتباعد أطرافه[١].

قال مقاتل: يخرج إليهم أعمالهم يومئذٍ في رق، يعني أديم الصحف[٢]. ونحو هذا قال الكلبي.

قال الفراء: الرق الصحائف التي تخرج إلى بني آدم يوم القيامة فآخذ كتابه بيمينه وآخذ بشماله[٣]. وهذا كقوله: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء: ١٣].

٤- قوله: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾ روى أنس عن النبي ﷺ قال: **«البيت المعمور في السماء السابعة، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه حتى تقوم الساعة»**[٤].

وقال ابن عباس: البيت المعمور في السماء بحيال الكعبة، يحجه كل يوم سبعون ألف[٥] ملك يسمى الصُّراح[٦]. ونحو هذا قال جماعة المفسرين[٧]، إلا الحسن فقد روي عنه أنه قال: هو الكعبة. ومعنى

---

(١) انظر: «اللسان» ١٠/ ١٢٩ (رقق)، «القرطبي» ١٧/ ٥٩، «فتح القدير» ٥/ ٩٤.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٨ أ.

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٩١.

(٤) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» ٢٧/ ١١، وابن المنذر، وابن مردويه، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٦٨ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، والبيهقي في «شعب الإيمان». وانظر: «الدر» ٦/ ١١٧.

(٥) في (ك): (ألف) ساقطة.

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٨١، «الكشف البيان» ١١/ ١٩٣ ب، «الوسيط» ٤/ ١٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٥٩.

(٧) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٢٤، «تفسير مقاتل» ١٢٨ أ، «جامع البيان» ٢٧/ ١١، «تفسير ابن كثير» ٤/ ٢٣٩، قال: وكذا قال عكرمة ومجاهد وغير واحد من السلف.

﴿ٱلْمَعْمُورِ﴾ أنه معمور بكثرة الغاشية والزائرين[١] .

قال مقاتل: عمارته أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك يصلون فيه[٢]. وقال الكلبي: المعمور بالملائكة. قال: وهو بيت في السماء السادسة، بناه آدم فرفع أيام الطوفان[٣] .

وروى عطاء عن ابن عباس أنه في السماء الدنيا[٤]. قال: وكان ابن عباس يقول: لله في السموات والأرضين خمسة عشر بيتًا، كل واحد يحاذي صاحبه، سبعة على الأرضين وسبعة في السموات. والكعبة الخامس عشر[٥] .

٥- قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ﴾. قال علي رضي الله عنه: يعني السماء. وهو قول قتادة، ومجاهد، والجميع[٦]. قال مقاتل: المرفوع من الأرض مسيرة خمسمائة عام[٧]. وسَمَّى السماء سقفًا؛ لأنها للأرض كالسقف. وقد قال عَزّ ذكره: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: ٣٢] وروى عطاء عن ابن عباس قال: السقف المرفوع هو العرش، وهو سقف الجنة[٨] .

---

(١) انظر: «الكشف البيان» ١١/ ١٩٤ أ- ب، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٦٠، «فتح القدير» ٥/ ٩٤، «روح المعاني» ٢٧/ ٢٧.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٨ أ.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٨١، «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٩١.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٦٠، عن الربيع بن أنس.

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٦٠.

(٦) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٢٤، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٤٦، «جامع البيان» ٢٧/ ١٠، «العظمة» ٣/ ١٠٣٠.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٨ أ.

(٨) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٦٠، «فتح القدير» ٥/ ٩٤.

٦- وقوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ قال الفراء: المسجور في كلام العرب المملوء[١]. يقال: سجرت الإناء، إذا ملأته. قال لبيد:

فَتَوَسَّطا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا مَسْجُورَةً مُتَجَاوِرًا قُلَّامُهَا[٢]

وقال المبرد: البحر المسجور المملوء عند العرب، وأنشد هو وأبو عبيدة للنمر بن تَوْلَبْ يصف وعلاً:

إذا شَاءَ طالَعَ مَسْجُورَةً تَرَى حَوْلَهَا النَّبْعَ والسَّاسَمَا[٣]

يريد: به عينًا مملوءة. وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء، والكلبي، ومقاتل قالوا: الممتلئ. وقال قتادة: المملوء[٤].

روى النزَّال بن سَبْرة عن علي رضي الله عنه قال: هو بحر تحت العرش فيه ماء غليظ، يقال له: بحر الحيوان، يمطر العباد بعد النفخة

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٩١.

(٢) البيت ورد في «ديوانه» ص١٠، وفي «شرح المعلقات السبع» (معلقة لبيد) للزوزني ص٨٢، «جمهرة أشعار العرب» ص٦٨، «المُحتسب» ٢/ ٣٧١، وقوله: (قُلَّامُهَا) ضرب من شجر الحمض، ويروى (أقلامها) وهو قصب اليراع. والسَّرِيُّ: النهر الصغير والجمع الأسرية.
والبيت في وصف العير والأتان، وقد توسطا جانب النهر الصغير وشقا عينًا مملوءة ماء، قد كثر نبتها.

(٣) في (ك): (والساسماير) والصواب ما أثبته.
والبيت في «ديوانه» ص١٦٥، «الخزانة» ١١/ ٩٥، «مجاز القرآن» ٢/ ٢٣٠، «تفسير غريب القرآن» ص٤٢٤ والنبع: شجر أصفر العود رزينة ثقيلة في اليد، إذا تقادم احمر.
والساسم: قيل هو جمع سِمْسِم، وقد يكون من الخشب يشبه الأبنوس. «اللسان» ١/ ٥٦٩ (نبع) ٢/ ١٤٢ (سسم).

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٨١، «تفسير مقاتل» ١٢٨ أ، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٤٧، «جامع البيان» ٢٧/ ١١.

الأولى منه أربعين صباحًا، فينبتون في قبورهم[١]. وهذا قول الكلبي، ومقاتل، قالا: يحيي الله به الموتى فيما بين النفختين[٢].

وقال مجاهد ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ الموقد[٣]. قال الليث: السجر إيقادك في التنور تسجره بالوقود سجرًا. والسَّجُورُ اسم الحطب[٤]. وهذا قول الضحاك وشَمِر بن عطية، وكعب. قالوا: البحر المسجور يسجر فيزاد في نار جهنم[٥].

وقد روي هذا في الحديث: أن الله تعالى يجعل البحار كلها نارًا فتجعل نار جهنم[٦]. قال المبرد: وهذا القول يرجع أصله إلى القول الأول؛ لأن معنى: سجرت التنور، ملأته حطبًا ونارًا[٧]. قال الفراء: وكان علي رضي الله عنه يقول: مسجور بالنار. أي مملوء[٨].

وقال ابن عباس في رواية عطية: البحر المسجور هو اليابس الذي قد نضب ماؤه وذهب. وهو قول أبي العالية، ورواية ذي الرمة الشاعر، عن ابن

---

(١) انظر: «الكشف البيان» ١١/ ١٩٥ أ، «الوسيط» ٤/ ١٨٥، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٦٢.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٨ أ، «الوسيط» ٤/ ١٨٥.

(٣) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٢٤.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ١٠/ ٥٧٥ (سجر).

(٥) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١١، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٧، «الدر» ٦/ ١١، ونسب إخراجه لأبي الشيخ عن كعب.

(٦) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٤٨، وقال محققه: لم نقف على هذا الحديث سندًا فيما بين أيدينا من المصادر، وقد أورده بعض المفسرين كالمصنف بلا سند.

(٧) انظر: «اللسان» ٢/ ٩٩ (سجر).

(٨) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٩١.

عباس[١] وليس له رواية غير هذا[٢].

قال أبو زيد: المسجور يكون المملوء، ويكون الذي ليس فيه شيء[٣]. أقسم الله تعالى بما ذكر من هذه الأشياء للتنبيه على ما فيها من عظم النعمة والعبرة من وجوب التدبير لذلك، وطلب ما فيها من دقائق الحكمة، والواو في قوله: ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ وما بعدها من الواوات للعطف على المُقْسَم به، ولا يجوز أن يكون للقسم، لأن جواب القسم الأول وهو قوله: ﴿وَٱلطُّورِ﴾ لم يأت بعد، وإذا لم يأت جواب الأول، لم يجز أن يستأنف قسم آخر، وقد ذكرنا هذا الفصل في ابتداء سورة (ص)[٤].

٧- وجواب هذه الأقسام قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ﴾[٥] قال ابن عباس والمفسرون: إن عذاب ربك للمشركين والكافرين والمنافقين لكائن[٦]. يعني في الآخرة يدل عليه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ⁽٩⁾

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٢، «الكشف البيان» ١١/ ١٩٥ أ، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٤٠.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٦١. وقال: قاله ابن أبي داود.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ١٠/ ٥٧٧، «اللسان» ٢/ ١٠٠ (سجر). وفي «النوادر» لأبي زيد ٥٨ قال: التسجير الامتلاء. يقال: بحر مسجور ومسجر. أي مملوء غاية الامتلاء.

واختار بن جرير قول من قال: البحر المملوء المجموع ماؤه بعضه في بعض، ووجهه بأنه ليس موقدًا اليوم فهو مملوء. «جامع البيان» ٢٧/ ١١. وقال ابن الأنباري في «أضداده» ص٤٤: والمسجور من الأضداد. يقال المسجور للمملوء والمسجور للفارغ...

(٤) عند تفسيره لآية (١، ٢) من سورة ص. وتقدم [ص: ٦٩].

(٥) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٤٩.

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٧.

﴿وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا﴾.

قال أبو إسحاق: (يومَ) منصوب بقوله: ﴿لَوَٰقِعٌ﴾ أي لواقع يوم القيامة[١]. ومعنى المور في اللغة: الاختلاف والاضطراب والذهاب والمجيء والتردد.

والداغصة[٢] تمور في الركبة، والبعير يمور عضده موراً، إذا مشى. وروى عمرو[٣] عن أبيه: المور الدوران، ويقال: مار يمور مورًا، إذا جعل يذهب ويجيء ويتردد، ومنه قوله:

٩- ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾[٤]. قال المبرد: أي تتحرك إما لسير وإما لدوران. قال ابن عباس، ومجاهد: تدور بما فيها دورانًا وتتكفأ تكفؤ السفينة وتضطرب وتتحرك وتستدير، كل هذا من عبارات المفسرين[٥].

١٠- ﴿وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا﴾ قال ابن عباس: كسير السحاب اليوم في الدنيا[٦].

وقال مقاتل: تسير عن أماكنها حتى تستوي بالأرض[٧]. وهذا

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٦١.

(٢) الداغصة عظم مدور يموج فوق رضف الركبة. والداغصة الشحمة التي تحت الجلدة الكائنة فوق الركبة. انظر: «القاموس المحيط» ٢/ ٣٠٣، «اللسان» ١/ ٩٨٩ (دغص).

(٣) هو: عمرو بن أبي عمرو الشيباني.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٩٧، «اللسان» ٣/ ٥٤٨ (مور).

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٨٢، «تفسير مقاتل» ١٢٨ أ، «جامع البيان» ٢٧/ ١٣، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٧.

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٨٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٦٣.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٨، «الوسيط» ٤/ ١٨٥.

كقوله: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾ [الكهف: ٤٧] وقوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ﴾ [طه: ١٠٥] وقوله: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ﴾ [النمل: ٨٨] الآيات. وقد ذكر الله تعالى في الواقعة أنها تصير هباء منثورًا[١]. ثم ذكر ما للمكذبين في ذلك اليوم بقوله:

١١- ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ قال الكلبي: الشدة من العذاب يومئذ للمكذبين بالإيمان[٢]. وذكرنا قديمًا تفسير الويل[٣].

١٢- ثم نعت هؤلاء المكذبين فقال: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ ومعنى الخوض في اللغة الدخول في الماء، ثم يتفرع منه الدخول في الأمر بالقول[٤]. وأراد بالخوض هـٰهنا خوضهم في حديث محمد بالتكذيب والاستهزاء، ولهذا قال المفسرون: في باطل يلعبون. قال عطاء: يخوضون في تكذيبك ويلهون بذكرك[٥].

١٣- قوله: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾ يوم بدل من قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾[٦] ومعنى

---

(١) قال تعالى: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ۝ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا﴾. [الواقعة ٥، ٦].

(٢) انظر: "الوسيط" ٤/ ١٨٥، "معالم التنزيل" ٤/ ٢٣٨.

(٣) عند تفسيره لآية (٧٩) من سورة البقرة. قال: قال ابن عباس: الويل شدة العذاب. وقال الزجاج: الويل كلمة يستعملها كل واقع في هلكة وأصله في اللغة العذاب. وقال ابن قتيبة: قال الأصمعي: الويل تقبيح. وروى الأزهري.. عن أبي طالب النحوي أنه قال: قولهم: (ويله) كان أصلها (وي) وصلت بـ(له) ومعنى (وي) حزن له ومنه قولهم: ويه، معناه حزن أخرج مخرج الندب. والويل: حلول الشر. والويلة: الفضيحة، والبية. والويل كلمة عذاب. والهلاك يدعى بمن له وقع في هلكة يستحقها. وانظر: "اللسان" ٣/ ٩٩٧ (ويل).

(٤) انظر: "تهذيب اللغة" ٧/ ٤٦٦، "اللسان" ١/ ٩٢٠ (خوض).

(٥) انظر: "الوسيط" ٤/ ١٨٥، "معالم التنزيل" ٤/ ٢٣٨، "الجامع" للقرطبي ١٧/ ٦٤.

(٦) انظر: "مشكل إعراب القرآن" ٢/ ٢٣١.

الدَّع في اللغة: الدفع في قسوة وعنف. قال أبو عبيدة[(١)]: دععت[(٢)] في قفاه، أي دفعت. ومنه قوله: ﴿يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [الماعون: ٢]. وأنشد الليث:

إذا القَوْمُ في المَحْلِ دَعُّوا اليَتِيمَا[(٣)]

قال عامة المفسرين: يدفعون إلى النار دفعًا على وجوههم[(٤)]. وقال قتادة: يزعجون إليها إزعاجًا[(٥)]. وقال مجاهد: دفرًا في أقفيتهم[(٦)].

قال ابن الأعرابي: الدفر: الدفع[(٧)]. قال مقاتل: يغلون أيديهم إلى أعناقهم، وتجمع نواصيهم إلى أقدامهم وراء ظهورهم، ثم يدفعون إلى جهنم دفعًا على وجوههم، حتى إذا دنوا منها قال لهم خزنتها قوله:

١٤- ﴿هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾[(٨)] قال ابن عباس: أي في الدنيا[(٩)].

ثم وبخوا بما كانوا يدعون في حال التكذيب قبل انكشاف الأمر، فقيل لهم لما عاينوا مصداق الخبر

١٥- ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ﴾ أي هذا الذي ترون. والمعنى يعود إلى العذاب،

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٣١.
(٢) في (ك): (دعت) والصواب ما أثبته.
(٣) لم أجده فيما اطلعت عليه.
(٤) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٤، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٤١.
(٥) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٤٧، «جامع البيان» ٢٧/ ١٤.
(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ١/ ٩٢، «اللسان» ١/ ٩٨٣ (دعع).
(٧) انظر: «تهذيب اللغة» ١٤/ ١٠٢، «اللسان» ١/ ٩٩١ (دفر).
(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٨/ ب. «الوسيط» ٤/ ١٨٥.
(٩) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٨٢.

ولذلك ذكر بلفظ التذكير في قوله: ﴿هَٰذَا﴾. قوله: ﴿أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ يريد: أم قد غطي على أبصاركم، وذلك أنهم كانوا يكذبون محمدًا ﷺ فيما يوعدهم من العذاب وينسبونه إلى السحر، وإلى أنه يسحر الناس ويغطي على أبصارهم بالسحر، ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ وقد مر[1]. فلما شاهدوا ما وعدوا به من العذاب قيل لهم للتوبيخ والتبكيت: أفسحر ما ترون، أم قد غطي على أبصاركم فلا ترون كما كنتم تدعون في الدنيا أنه يفعل بكم. وهذا معنى قول مقاتل[2]. ويجوز أن يكون المعنى في قوله: ﴿أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ التهديد. يقول: أم لا تبصرون العذاب فتكذبون به كما كنتم تكذبون به في الدنيا إذا كنتم لا تبصرونه. فلما ألقوا فيها قالت لهم الخزنة:

١٦- ﴿فَاصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ﴾ أي: على العذاب ومقاساة حر النار ﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ﴾ قال أبو إسحاق: مرفوع بالابتداء والخبر محذوف. المعنى: سواء عليكم الصبر والجزع[3]. يدل على ذلك أنهم أقروا بهذا في قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا﴾ [إبراهيم: ٢١].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي الأمر جار عليكم بالعدل، ما جوزيتم إلا جزاء أعمالكم، والمعنى: إنما تجزون جزاء ما كنتم تعملون، أي الكفر والتكذيب.

١٨- فقوله تعالى: ﴿فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾. قال ابن عباس،

---

(١) عند تفسيره لآية (١٥) من سورة الحجر.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٨ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٨.

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٦٢.

ومقاتل: معجبين[١]. وذكرنا تفسير هذا الحرف في سورة يس[٢].

١٩- قوله تعالى: ﴿هَنِيٓـًٔا﴾ يقال: هَنُؤَ يَهْنُؤ هَنَاءَةً فهو هنيء[٣]. وهنيئًا هاهنا نعت محذوف على تقدير: إمتاعًا هنيئاً، وأمرهم بالأكل والشرب يدل على الإمتاع، كأنه قيل: أمتعتم بنعيم الجنة إمتاعًا هنيئًا، ويجوز أن يقول: أراد شربًا هنيئًا، أو أكلاً هنيئًا. واقتصر على صفة مصدر أحد الفعلين من الآخر. وقال الزجاج: (هنيئاً) صفة في موضع المصدر، أي: ليهنأكم ما صرتم إليه هنيئا[٤]. وذكرنا تفسير الهنيء في أول سورة النساء[٥].

قال مقاتل: يعني حلالاً.

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٨٣، «تفسير مقاتل» ١٢٨ ب.

(٢) عند تفسيره لآية (٥٥) من سورة يس قال: ﴿فَٰكِهُونَ﴾ قال ابن عباس: ناعمون. وقال مقاتل وقتادة: أي معجبون بما هم فيه. وهو قول الحسن والكلبي. وهذان القولان عليهما أهل التفسير ولكل منهما أصل في اللغة. فمن قال فاكهين ناعمين، فأصله من الفكهية والفاكهة وهي المزاح والكلام الطيب. يقال: فاكهت القوم بملح الكلام مفاكهةً. روى أبو عبيد عن زيد: الفَكِهُ الطيب النفس الضحوك.. ومن قال الفاكهة المعجب فإن العرب تقول: فكهنا من كذا أي تعجبنا. ومنه قوله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ أي تعجبون. وانظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٦٣، «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٥ (فكه)، «الأضداد» لابن الأنبارى ٥٤.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٣٣ (هنأ) ذكره عن الليث.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٦٣.

(٥) عند تفسيره لآية (٤) من سورة النساء. ومما قال: قال الأصمعي: يقال في الدعاء للرجل: هنئت ولا تَنْكَه. أي أصبت خيرًا ولا أصابك الضر. وقال أبو الهيثم: معنى قوله ﴿هنئت﴾ يريد ظفرت على الدعاء له. وأصل الهنيء من الهناء. وهو معالجة الجرب بالقطران. فالهنيء شفاء من المرض كالهناء شفاء من الجرب، قال المفسرون: معنى الهنيء الطيب المساغ الذي لا ينغصه شيء.

وقال الكلبي: ﴿هَنِيٓـًٔا﴾ لا يموتون[١]. ومقاتل ذهب إلى أن الحرام وخيم العاقبة، وطعام الجنة لما كان مأمون العاقبة وصف بالهنيء. وذهب الكلبي إلى أن الموت ينغص النعمة، ولما كان أهل الجنة يأمنوا الموت وصف نعيمهم بالهنيء.

٢٠- قوله تعالي: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصۡفُوفَةٍۖ﴾ تفسير هذه الحروف قد تقدَّم فيما سبق.

ووصف ابن عباس هذه السرر فيما روي عنه عطاء قال: يريد من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت، والسرير مثل ما بين مكة وأيْلة[٢].

وقال الكلبي: طول السرير في السماء مائة عام، فإذا أراد الرجل أن يجلس عليه تواضع له حتى يجلس عليه، فإذا جلس عليه ارتفع به إلى مكانه[٣].

قوله تعالي: ﴿وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ﴾ ذكرنا تفسيره في آخر سورة الدخان[٤].

٢١- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ قال ابن عباس: يعنى المهاجرين والأنصار والتابعين[٥].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٨ ب.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٦٥، «فتح القدير» ٥/ ٩٦.

(٣) انظر: «الوسيط» ٣/ ٤٦، «التفسير الكبير» ١٩/ ١٥٣، «القرطبي» ١٠/ ٣٣، «روح المعاني» ١٤/ ٥٩، وأيْلَةُ بالفتح مدينة على ساحل البحر الأحمر مما يلي الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام. انظر: «معجم البلدان» ١/ ٣٤٧.

(٤) عند تفسيره لآية (٥٤) من سورة الدخان. وملخصه: أن الله تعالى أنكحهم في الجنة الحور العين، والحور في اللغة البيض وقيل الحسان الأعين.

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٦٧، «روح المعاني» ٢٧/ ٣٢، وقال (لكن =

﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ﴾ اختلفوا في أن هذا الإيمان من المؤمنين الذين ذكروا في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أم من الذرية؟ فقال قتادة: بإيمان من الذرية[١]، والمعنى: واتبعتهم ذريتهم في الإيمان؛ لأن الذرية إذا لم تتبع الأصل بالإيمان لم تجتمع معه في الجنة. وعلى هذا المراد بالذرية الكبار. ويجوز أن يكون المراد بالإيمان إيمان الذين آمنوا[٢].

والمعنى: وأتبعهم بإيمان من الآباء ذريتهم، والذرية تتبع الآباء وإن كانت صغارًا في كثير من أحكام الإيمان وهو الميراث، والدفن في مقابر المسلمين، وحكمهم حكم الآباء في أحكامهم، إلا فيما كان موضوعًا عن الصغير لصغره. وعلى هذا القول، المراد بالذرية: الصغار.

قال أبو علي: فإن جعلت الذرية للكبار[٣] كان قوله: ﴿بِإِيمَٰنٍ﴾ حالاً من الفاعلين الذين هم ذريتهم[٤]. وكلا القولين مروي عن ابن عباس[٥]. والوجه أن تحمل الذرية على ما بينّا. وعلى هذه الجملة يدل كلام

= لا أظن صحته). وقال الشوكاني: وقيل المراد بالذين آمنوا المهاجرون والأنصار فقط، وظاهر الآية العموم، ولا يوجب تخصيصها بالمهاجرين والأنصار، كونهم السبب في نزولها إن صح ذلك، فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. انظر: «فتح القدير» ٥/ ٩٨.

(١) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٤٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٦٦.

(٢) وهو المروي عن ابن عباس، والضحاك.
انظر: «جامع البيان» ١٧/ ١٥، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٩.

(٣) في (ك): (فإذا حملت الذرية الكبار) والصواب ما أثبته.

(٤) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٥٥.

(٥) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٦٦.

المفسرين[(١)].

والذرية تقع على الصغير والكبير، والواحد والكثير[(٢)]. فمن وقوعها على الصغير الواحد قوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ [آل عمران: ٣٨] ومن وقوعها على الكبار البالغين قوله: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ﴾ [الأنعام: ٨٤].

ومن وقوعها على الكبير قوله: ﴿مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾ [مريم: ٥٨]. روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «**إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه**» ثم قرأ هذه الآية[(٣)].

وقال عبد الله في هذه الآية: الرجل يكون له القِدم وتكون له الذرية فيدخل الجنة فيرفعون إليه لتقر بهم عينه وإن لم يبلغوا ذلك[(٤)].

وقال أبو مجلز: يجمعهم الله له ما كان يحب أن يُجْمعوا له في الدنيا[(٥)]. وقال الشعبي: أدخل الله الذرية بعمل الآباء الجنة[(٦)].

---

(١) انظر «الكشف البيان» ١١/ ١٩٦ ب، «الوسيط» ٤/ ١٦، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٩.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣ (ذرأ).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٤٧ موقوفًا على ابن عباس، والحاكم في مستدركه، كتاب: التفسير، سورة الطور ٢/ ٤٦٨، والبزار عن ابن عباس، عن النبي ﷺ وفيه قيس بن الربيع. وثقه شعبة والثوري وفيه ضعف.
انظر: «مجمع الزوائد» ٧/ ١١٤، وأخرجه ابن جرير في «تفسيره» ٢٧/ ١٥، «البحر المحيط» ٨/ ١٤٨، وانظر: «تخريجات الكشاف» ص١٦٠، «الصواعق المرسلة» ١/ ٣٩١ - ٣٩٢، «التفسير القيم» ص٤٤٩. وبه قال الجمهور.

(٤) انظر: «التفسير القيم» ص٤٥١.

(٥) انظر: «الدر» ٦/ ١١٩، ونسب إخراجه لابن المنذر.

(٦) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٦.

وقال الكلبي عن ابن عباس: إن كان الآباء أرفع درجة من الأبناء رفع الله الأبناء إلى الآباء، وإن كان الأبناء أرفع درجة من الآباء رفع الله الآباء إلى الأبناء. وهذا القول اختيار الفراء[١]. والآباء على هذا القول داخلون في اسم الذرية.

وذكرنا جواز ذلك عند قوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾[٢] عني بالذرية الآباء. والأكثرون على القول الأول. وهو أن الأبناء يلحقون بدرجة الآباء.

قال إبراهيم: أعطوا مثل أجور آبائهم ولم ينقص الآباء من أجورهم شيئًا[٣]. وهو اختيار الزجاج. قال: تأويل الآية أن الأبناء يلحقون بالآباء إذا كانت مراتب الآباء في الجنة أعلى من مراتبهم، ولم ينقص الآباء من أجورهم شيئًا[٤]. وذلك قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ وذكرنا تفسير الألت عند قوله: ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾[٥] والقراء على فتح اللام

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٩٢، «القرطبي» ١٧/ ٦، «التفسير القيم» ص٤٥١.

(٢) عند تفسيره لآية (٤١) من سورة يس. ومما قال: قال ثعلب: الذرية تقع على الآباء. وقال الفراء: جعل الذرية التي كانت مع نوح لأهل مكة لأنها أصل لهم، وقال الزجاج: قيل لأهل مكة (حملنا ذريتهم) لأن من حمل مع نوح فهم أباؤهم وذرياتهم. فهذه الأقوال تدل على أن الآباء يجوز أن تسمى ذرية الأبناء. وقد كشف صاحب النظم عن هذا فقال: جعل الله الأباء ذرية للأبناء. وجاز ذلك لأن الذرية مأخوذة من ذرأ الله الخلق فسمى الولد ذرية لأنه ذري من الأب فكما جاز أن يقال للولد ذرية لأبيه لأنه ذري منه كذلك يجوز أن يقال للأب ذرية للابن ابنه ذري منه.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٦، «الدر» ٦/ ١١٩، وزاد نسبة إخراجه لابن المنذر وهناد.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٦٥ -٦٦.

(٥) عند تفسيره للآية (١٤) من سورة الحجرات، ومما قال: لاتَ اجتمع أربع لغات: أَلَتَ، وآلَتَ، ولاَتَ، وألاَتَ. كلها معناها النقصان. قال ابن عباس ومقاتل: لاينقصكم من ثواب أعمالكم شيئًا. انظر: «البسيط» ٦٥٦ بتحقيق السحيباني.

في: (ألتناهم) وهو الأشهر الأعرف.

وقرأ ابن كثير بكسر اللام[١]. ويشبه أن يكون ذلك لغة، فقد جاءت حروف على فَعِلَ وفَعَلَ، مثل: نَقِمَ يَنْقَمُ، ونَقَم يَنْقِم.

وقد رويت هذه القراءة عن يحيى بن يعمر، ومكانه مكانه[٢].

قال ابن عباس: لم تنقص الآباء من الثواب حين ألحقنا بهم ذرياتهم[٣]. وهذه الآية رد ظاهر على القدرية حين أنكروا أن يعطي الله تعالى ذكره مؤمنًا من فضله ما لا يستحقه بعمله. وتم الكلام عند قوله: ﴿مِن شَيْءٍ﴾[٤]، ثم ابتدأ: ﴿كُلُّ ٱمْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ قال ابن عباس: ارتهن أهل جهنم بأعمالهم[٥]. أي أخذوا وحبسوا في جهنم، ولكن الكلام في نفس الآية يدل على ما ذكر؛ لأن الله وصف منازل أهل الجنة، ثم ذكر أهل النار وأنهم ارتهنوا بعملهم، فدل معنى الكلام على أنهم معذبون، فإن أهل الجنة في نعيمهم.

وقال مقاتل: كل امرئ كافر بما عمل من الشرك مرتهن في النار[٦]. ويدل على صحة ما ذكر ما قال الكلبي، وهو أن الله تعالى استثنى المؤمنين في قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾[٧] فدل على أن

---

(١) انظر: «حجة القراءات السبع» ص٦٢، «النشر» ٢/ ٣٧٧، «الإتحاف» ص٤٠٠.

(٢) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٢٦.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٨٤، «جامع البيان» ٢٧/ ١٧، «الوسيط» ٤/ ١٨٧.

(٤) انظر: «القطع والائتناف» ص٦٦ قال: وهو قول أبي حاتم.

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٦٨.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٨ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٩.

(٧) آية (٣٨، ٣٩) من سورة المدثر. ولم أجد القول عن الكلبي أو غيره.

المراد بقوله: ﴿كل امرئ بما كسب رهين﴾ الكافر لا المسلم[١].

ثم ذكر ما يزيدهم[٢] من الخير والنعمة فقال:

٢٢- ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ قال ابن عباس: يعني غير الذي كان لهم زيادة من الله تعالى أمدهم بها[٣]. قال الكلبي، ومقاتل: يعنى غير الذي كان لهم زيادة من الله تعالى أمدهم بها.

٢٣- ﴿يَتَنَٰزَعُونَ﴾ يتعاطون[٤] والمعنى أن هذا يأخذ من يد هذا وهذا يأخذ من يد هذا كالشيء المتنازع فيه، تنزعه من صاحبك، وصاحبك ينزعه منك. هذا هو الأصل ثم صار التنازع اسمًا للتناول، والمنازعة اسمًا للمناولة[٥] وقال الأعشى:

نازَعتُهُمْ قُضُبَ الرَّيْحَانِ مُتَّكِئا وَقَهْوَةً مُزَّةً رَاوُوقُهَا خَضِلُ[٦]

وقال الأخطل:

نازَعْتُهمُ طَيِّبَ الرَّاحِ الشَّمُولِ وقد
صَاحَ الدَّجَاجُ وحانَتْ وَقْعَةُ السَّاري[٧]

---

(١) واختيار ابن جرير، والنحاس، وابن كثير، وغيرهم العموم، وأن كل إنسان مرتهن بعمله، فإن قام به على الوجه الذي أمره الله به فكه، وإلا أهلكه. انظر: «جامع البيان» ٢٧/١٧، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/٢٥٣، «تفسير القرآن العظيم» ٤/٢٤٢، «فتح القدير» ٥/٩٨.

(٢) في (ك): (ما يزيد) والتصويب من الوسيط.

(٣) انظر: «الوسيط» ٤/١٨، «معالم التنزيل» ٤/٢٣٩.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٨ ب، «جامع البيان» ٢٧/١٧.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» ٢/١٤١، «اللسان» ٣/٦١٦ (نزع).

(٦) انظر: «ديوان النابغة» ص١٤٧، والقهوة: الخمر، والراووق: إناء الخمر، والخضل: الندي.

(٧) انظر: «ديوان الأخطل» ١٠/١٩٨، «مجاز القرآن» ٢/٢٢٣، ومعنى (نازعته) ناولته. والشمول: الطيبة الريح.

وجميع أهل اللغة قالوا في معنى (يتنازعون): يتعاطون. وهو قول أبي عبيدة، والمبرد، والزجاج، وابن قتيبة[(١)].

قوله تعالى: ﴿فِيهَا كَأْسًا﴾ قال ابن عباس، ومقاتل، يعني الخمر[(٢)]. وقد ذكرنا أن الكأس معناه الإناء فيه الشراب، فإذا كان فارغًا فليس بكأس، ولما لم ينفك الكأس عما فيه، جاز أن يسمى ما فيه باسم الكأس[(٣)].

قوله تعالى: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ قال ابن عباس: يريد لا يلغون ولا يأثمون[(٤)]. وعبارات المفسرين مختلفة الألفاظ، فقد قالوا: لا فضول ولا باطل ولا سباب ولا تخاصم فيها[(٥)].

قال أبو إسحاق: أي لا يجري بينهم ما يُلْغَى، ولا ما فيه إثم كما يجري في الدنيا لشربة الخمر[(٦)].

وقال ابن قتيبة: أي: لا يذهب بعقولهم فيلغوا ويرفثوا كما يكون من خمر الدنيا[(٧)]. فإذا لم يذهب بعقولهم لم يكن منهم ما يؤثم. والتأثيم تفعيل

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٣٢، «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٦٣ «غريب القرآن» ٤٢٥.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٨٤، «تفسير مقاتل» ١٢٨ ب.

(٣) انظر: «المفردات» ٤٤٣، «تهذيب اللغة» ١٠/ ٣١٣ (كيس)، «اللسان» ٣/ ٢٠٦ (كأس).

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٨٤، «جامع البيان» ٢٧/ ١٧.

(٥) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٢٤، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٤٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٤٢.

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٦٣.

(٧) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤٢٥.

من الإثم. يقال: أثمه، إذا جعله ذا إثم. يعني أن تلك الكأس لا تجعلهم آثمين. والكلام في التنوين وتركه في مثل هذا قد تقدم عند قوله: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾[(١)].

وقوله: ﴿فِيهَا﴾ من قوله: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا﴾ في موضع رفع بأنه خبر مبتدأ على قول سيبويه، لأنه خبر عن قوله: ﴿لَّا لَغْوٌ﴾ والتقدير: لا لغو فيها ولا تأثيم فيها، واستغني عن ذكر خبر الثاني لدلالة خبر الأول عليه كقوله: زيد منطلق وعمرو[(٢)].

٢٤- قوله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ﴾ قال الكلبي: بالخدمة غلمان لهم[(٣)]. قال مقاتل: لا يكبرون أبدًا[(٤)]. ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ في الحسن والبياض ﴿لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ في الصدف لم تمسه الأيدي ولم تره الأعين.

وقال عطاء: يريد مثل اللؤلؤ حين يخرج من أصدافه قبل أن يصيبه الطيب والدهن[(٥)].

---

(١) عند تفسيره لآية (١٩٧) من سورة البقرة. وفي قوله ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ قرأ ابن كثيرن وأبو عمرو، ويعقوب: ﴿لَغْوٌ * تَأْثِيمٌ﴾، بالنصب وقرأ الباقون ﴿لَغْوٌ * تَأْثِيمٌ﴾ بالرفع والتنوين.
انظر: «حجة القراءات»: ٦٨٣، «النشر» ٢/ ٢١١، «الإتحاف» ١٣٤. وفي قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾ بالرفع والتنوين، وقرأ الباقون بالفتح من غير تنوين. انظر: «البسيط» ١/ ١٢٢ أ- ب، الحجة ٢/ ٢٨٦، «النشر» ٢/ ٢١١، «الإتحاف» ص١٣٥.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٢٧٠، ٥/ ٦٣، «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٢٦.

(٣) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٨٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٠.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٨ ب، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٦٩.

(٥) لم أجده.

ومعنى: ﴿مَّكْنُونٌ﴾ مصون فيما تكنه أي تستره[١]. ذكرنا تفسير هذا الحرف في مواضع، وعلى ما ذكر مقاتل، وعطاء: أراد أنه مكنون في الصدف[٢]. وقال الكلبي: قد خُبِّئ وكُنَّ من الحر والقر والمطر فلم يتغير[٣]. وعلى هذا هو مكنون في غير الصدف. قال الحسن في هذه الآية: قالوا: يا رسول الله، الخادم كاللؤلؤ، فكيف بالمخدوم؟ قال: «**كما بين القمر ليلة البدر والكوكب**»[٤]. ونحو هذا ذكر قتادة[٥].

وروت عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدمه فيجيبه ألف يناديه كلهم لبيك لبيك**»[٦].

وقال أبو عبد الرحمن المعافري[٧]: إنه ليصف الرجل من أهل الجنة

---

(١) الكِنُّ والكنَّةُ والكِنانُ: وقِاء كل شيء وسِترهُ، والكِنُّ: البيت أيضًا. والجمع أكْنانٌ وأكِنَّةٌ، «اللسان» ٣/ ٣٠٤ (كَنَنَ).

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٨ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٠.

(٣) لم أجده عن الكلبي، وفي «تنوير المقباس» ٥/ ٢٨٤، قال: (قد كن من الحر والبرد والقر).
والقُرُّ: هو البرد عامة. وقال بعضهم: القُرُّ في الشتاء والبرد في الشتاء والصيف، «اللسان» ٣/ ٥٢ (قرر).

(٤) أخرجه الثعلبي من رواية الحسن مرسلًا. انظر: «الكشف البيان» ١١/ ١٩٧ ب، تخريجات الكشاف: ١٦٠.

(٥) أخرجه عبد الرزاق، وابن جرير، وابن المنذر.
انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٤٨، «جامع البيان» ٢٧/ ١٨، «الدر» ٦/ ١١٩.

(٦) أخرج الثعلبي من رواية عمر بن عبد العزيز البصري، عن يوسف بن أبي طيبة، عن وكيع، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة نحوه. انظر: «الكشف البيان» ١١/ ١٩٧ ب، «تخريجات الكشاف» ص١٦٠.

(٧) لم أجد ترجمته.

سماطان لا يرى طرفهما من غلمانه حتى إذا مر مشوا وراءه[١].

وقال حميد بن هلال[٢]: ذكرنا أن الرجل إذا دخل الجنة صور صورة أهل الجنة وألبس لباسهم، وحُلِّي حليهم، وأُري أزواجه وخدمه، أخذه سوار فرح لو كان ينبغي له أنْ يموت لمات من سوار فرحه، فيقال له: أرأيت سوار فرحتك، فإنها قائمة لك أبدًا[٣].

٢٧- قوله تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ قال ابن عباس: يتذاكرون ما كانوا فيه في الدنيا من التعب والنصب والخوف[٤]. وقال مقاتل: زار بعضهم بعضًا فتساءلوا بينهم ما كانوا فيه من المشقة في الدنيا فذلك قوله:

٢٨- ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ أي في دار الدنيا مشفقين من العذاب.

٢٩- ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالمغفرة ﴿وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ يعني جهنم الحارة[٥]. ونحو هذا قال الحسن في السموم أنه من أسماء جهنم[٦].

وقال عطاء: يريد الطبق السابع من جهنم وهو الأعلى[٧].

---

(١) لم أجد هذا القول.

(٢) حميد بن هلال العدوي، أبو نصر البصري، ثقة، عالم، توقف فيه ابن سيرين لدخوله عمل السلطان. انظر: «تقريب التهذيب» ١/ ٢٠٤، «صفة الصفوة» ٣/ ٢٦٠، «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٣٠٩.

(٣) انظر: «صفة الصفوة» ٣/ ٢٦٠.

(٤) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٨٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٠. ومعنى قوله: أخذه سوار الفرح، أي: دَبَّ فيه الفرح دَبيبَ الشَّرَاب. انظر: «اللسان» ٢/ ٢٣٧ (سور).

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٨ ب، ١٢٩ أ.

(٦) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٠، «زاد المسير» ٨/ ٥٣، «القرطبي» ١٧/ ٧٠.

(٧) لم أجده.

وقال الكلبي: (عذاب السموم) عذاب النار[١]. وهو قول أبي عبيدة[٢].
ومعنى السموم في اللغة: الريح الحارة تكون بالنهار، وقد تكون بالليل أيضًا.

قال أهل المعاني: معنى السموم الحر الذي يدخل في مسام البدن بما يوجب ألمه، ومنه ريح السموم، ومسام البدن الخروق الدقاق، وعلى هذا حر جهنم وحر النار مما يدخل في مسام البدن[٣].

وقال أبو إسحاق: ﴿عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ أي سموم جهنم[٤]. وعلى هذا سموم جهنم ما يوجد من لفح أوارها[٥] وحرارة لهوبها كالريح الحارة التي تهب فتؤذي الإنسان. فكأنهم قالوا: وقانا الله حر جهنم حتى لم يصبنا وهج نارها.

قال[٦]: وسياق هذه الآيات يدل على أنهم يتساءلون في الجنة عن أحوالهم التي كانت في الدنيا، كأنْ بعضهم يقول لبعض: بم صرت إلى هذه المنزلة؟ وفي الكلام دليل على ذلك، وهو قولهم في جواب المسألة: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ أي من المصير إلى عذاب الله فعملنا بطاعته[٧].

---

(١) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٨٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٠، «زاد المسير» ص٥٣.
(٢) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٣٣.
(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ١٢/ ٣٢٠، «اللسان» ٢/ ٢٠٨ (سمم).
(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٦٤.
(٥) وَرَتِ النارُ تَرِي وَرْيًا ورِيةً حَسَنةً. اتَّقد، وأوْرَيتُ النار أوريها إيراء. «اللسان» ٣/ ٩١٦ (ورى).
(٦) أي الزجاج.
(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٦٤.

قال إبراهيم التيمي: ينبغي لمن لم يحزن في الدنيا ولم يخف، أن يكون من أهل النار، وأن لا يكون من أهل الجنة؛ لأنهم قالوا: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤] وقالوا:

٢٨- ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾[١]. ثم قرنوا الجواب مع ذلك بالإخلاص والتوحيد وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ أي نوحده ولا ندعو إلهًا غيره. وهو قول ابن عباس[٢].

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ وقرئ ﴿أَنَّهُۥ﴾ بالفتح[٣].

والمعنى: ندعوه لأنه هو البر الرحيم. أي فلرحمته يجيب من دعاه، فلذلك ندعوه، ومن كسر الهمزة قطع الكلام مما قبله واستأنف[٤]، وهو اختيار أبي عبيد قال: نقرؤها كسرًا على الابتداء، أي إن ربنا كذلك على كل حال. قال: ومن نصب أراد ندعوه لأنه، أو بأنه. فيصير المعنى: أنه يدعى من أجل هذا[٥].

والتأويل الأول أعم وأحب إليّ، قال المبرد: قال أبو عبيد: الكسر أعم، ولا وجه له، لأن قوله ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ بمعنى لأنه، أو بأنه دائم ثابت في الله ﷻ مثل قولهم لو ابتدأوا فقالوا: إنه، وأما قوله: من نصب يصير المعنى فيه أن الله يدعى من أجل هذا، فهو كما وصف، وليس

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» ٣/ ٩١.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٨٦، «جامع البيان» ٢٧/ ١٨.

(٣) قرأ نافع، والكسائي، وأبو جعفر «أنه» بالفتح، وقرأ الباقون «إنه» بالكسر. انظر: «حجة القراءات» ص٦٨٤، «النشر» ٢/ ٣٧٨، «الإتحاف» ص٤٠١.

(٤) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٢٧.

(٥) انظر: «حجة القراءات» ص٦٨٤.

في هذا علة توهن هذه القراءة، وإنما يدعو المسلمون ويستغفرون ربهم لأنه الغفور الرحيم. والمعنى في القراءتين يؤول إلى شيء واحد والله أعلم[(١)].

قال الكلبي ومقاتل: إنه هو البر الصادق فيما وعد أولياءه، الرحيم بالمؤمنين[(٢)].

٢٩- قوله ﴿فَذَكِّرْ﴾ قال المفسرون: فعظ بالقرآن أهل مكة. والمعنى: ذكرهم بما أعتدنا للمؤمنين والكافرين.

﴿فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾ قال ابن عباس، ومقاتل: برحمة ربك عليك[(٣)]. والمعنى: بإنعامه عليك بالنبوة ورحمته إياك حتى عصمك وطهرك[(٤)].

قوله: ﴿بِكَاهِنٍ﴾ يقال: كَهَنَ الرجل يَكْهَنُ كَهانةً، مثل: كتب يكتب كتابة، وقَلّ ما يقال إلا تَكَهَّنَ الرجل، ويقال: كهن لهم، إذا قال لهم قول الكهنة[(٥)]، وهم الذين كانت الشياطين تلقي إليهم ما يسترقون فيخبرون الناس به، وكانت الكهانة في العرب قبل مبعث النبي ﷺ فلما بعث ومنعت الشياطين من استراق السمع بطل علم الكهانة[(٦)].

---

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٥٤.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٩ أ.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٩ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٠.

(٤) وفي «تنوير المقباس» ٥/ ٢٨٦، قال: بالنبوة والإسلام.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٤، «اللسان» ٣/ ٣٠٩ (كهن) وهو قول الليث.

(٦) انظر: «فتح الباري» ١٠/ ٢١٦- ٢١٩، ومما نقله عن القرطبي قوله: (كانوا في الجاهلية يترافعون إلى الكهان في الوقائع والأحكام ويرجعون إلى أقوالهم، وقد انقطعت الكهانة بالبعثة المحمدية، لكن بقي في الوجود من يتشبه بهم..).

قال المفسرون: ما أنت بكاهن تبتدع القول وتخبر بما في غد من غير وحي. أي لست تقول ما تقوله[1] كهانة، ولا تنطق إلا بوحي. والكاهن الذي يوهم أنه يعلم الغيبَ بطريق خدمة الجن إياه وإخبارهم، والمجنون المارق الذي يغطي على عقله. وهذا جواب لكفار مكة حين قالوا: إنه كاهن ومجنون وشاعر، وقد علموا أنه ليس كما قالوا، ولكنهم قالوا ذلك على جهة التكذيب ليستريحوا إلى ذلك كما يستريح السفهاء إلى التكذيب على أعدائهم.

٣٠- قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ أي بل أيقولون: ﴿شَاعِرٌ﴾ أي هو شاعر ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ ريب الدهر صروفه وحوادثه من قولهم: رابه الأمر ريبًا، أي نابه وأصابه[2]. والمنون الدهر في قول الفراء[3]، والأصمعي، والكسائي، وأصله من المنّ بمعنى القطع، وذلك أنه يقطع الأعمال.

قال الفراء: المنون يذكر ويؤنث، فمن ذكره أراد به الدهر، ومن أنث أراد المنية. وقول الهذلي[4]:

أَمِنَ الـمُـنـونِ وَرَيْـبِـهِ تَـتَـوَجَّـعُ

روي بالوجهين.

وقال الكسائي: المنون واحد في اللفظ، وقد يذهب به مذهب الجماع وأنشد قول عدي:

---

(١) في (ك): (مقول).

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٥٢، «اللسان» ١/ ١٢٦٣ (ريب).

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٩٣.

(٤) البيت في «ديوانه» ص٨٧، «الخصائص» ١/ ٩٤، «شرح المفصل» لابن يعيش ٤/ ١٠، «المذكر والمؤنث» ص٢٢٧.

مَنْ رأيْتَ المَنُونَ عَدّيْنَ أم من ذا عَلَيْه من أن يُضَامَ خَفِيرُ[١]

عدين: أي تركن وجاوزن.

قال: والعرب تقول: لا أكلمك آخر المنون. أي: آخر الدهر[٢] وكلا القولين في المنون ذكره المفسرون.

قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد حدثان الموت[٣].

وقال الكلبي عنه: أوجاع الموت[٤].

وقال مقاتل: يعني الموت. وهو قول مقاتل[٥].

وقال مجاهد: حوادث الدهر[٦]. والمعنى: ما يصيبه من الدهر أو من الموت. ومعنى التربص بالشيء: انتظار الدوائر به. وأنشد ابن عباس:

---

(١) هو عدي بن زيد العبادي، والبيت في ديوانه.

(٢) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٨٩، ولم ينسبه.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٨٦.

(٤) لعل مراد المؤلف رحمه الله من قوله (وقال مقاتل) أي فيما يرويه عن ابن عباس، حيث روى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبخاري عن ابن عباس في قوله ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ قال: الموت. وفي «تفسير مقاتل» قال: حوادث الدهر.
انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٩ أ، «جامع البيان» ٢٧/ ١٩، «فتح الباري» ٨/ ٦٠٢، «الدر» ٦/ ١٢٠.

(٥) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٢٦، «جامع البيان» ٢٧/ ١٩.

(٦) أخرجه ابن الأنباري عن ابن عباس في الوقف والابتداء، وابن دريد في «الجمهرة» ١/ ٢٥٩، وفي «اللسان» ١/ ١١٠٦ (ربص) ولم ينسبه لقائل. والذي ذكره المفسرون لا يدل على إنشاد ابن عباس لهذا البيت، وإنما ذكروا قوله ثم قالوا: وقال الشاعر، وربما ذكروا القول ونسبوه لغيره.
انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٩، «القرطبي» ١٧/ ٧٢، «فتح القدير» ٥/ ٩٩.

تَربَّصْ بها رَيْبَ المَنُونِ لعلّها تُطَلَّقُ يومًا أو يَمُوتُ حَلِيلُهَا[١]

قال المفسرون: قال المشركون: ننتظر بمحمد الموت وحوادث الدهر فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة، وأن أباه توفي شابًّا ونحن نرجو أن يموت كما مات أبوه شابًّا[٢]. وقال الأخفش: يريد نتربص به إلى ريب المنون، فحذف الجر كما تقول:

قصدت زيدًا وقصدت إلى زيد، وعمدت زيدًا وعمدت إلى زيد[٣].

وأصله من المنِّ، قال الله تعالى:

٣١- ﴿قُلْ تَرَبَّصُواْ﴾ قال الكلبي: انتظروا بي الموت ﴿فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ﴾ بكم من المنتظرين عذابكم، فعذبوا يوم بدر بالسيف، وهو قول جماعة المفسرين[٤].

قال أبو إسحاق: وجاء في التفسير أن هؤلاء الذين قالوا هذا هلكوا كلهم قبل وفاة رسول الله ﷺ[٥].

٣٢- قوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد التكذيب[٦]. يعني أن الله تعالى أشار بقوله: ﴿بِهَٰذَآ﴾ إلى ما ذكر

---

(١) أخرج ابن جرير نحوه عن ابن عباس بإسناد حسن، وأخرجه ابن إسحاق في السيرة. انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٩، «فتح الباري» ٨/ ٦٠٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٠، «مرويات ابن عباس» للحميدي ٢/ ٨٢٩.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٧٢، «فتح القدير» ٥/ ٩٩ .

(٣) في «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٩٧، قال: وقال ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ لأنك تقول: تربصتُ زيدًا، أي تربصت به.

(٤) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٨٩، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤١، «القرطبي» ١٧/ ٧٣.

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٦٥.

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٨٦.

عنهم مما يدل على تكذيبهم. يقول: أم تأمرهم أحلامهم بترك القبول ممن يدعوهم إلى التوحيد، ويأتيهم على ذلك بالدلائل، وهم يعبدون أحجارًا .

قال الفراء: الأحلام في هذا الموضع العقول والألباب(١). وكانت عظماء قريش توصف بالأحلام والنهى، وبأنهم أولوا العقول فقال الله تعالى -منكرًا عليهم-: أتأمرهم أحلامهم بهذا. وهذا تهكم وإزراء(٢) بأحلامهم، وأنها لم تثمر لهم معرفة الحق من الباطل(٣)، وفيه رد على من يوجب شيئًا بالعقل، وأنَّ الهدى يكتسب بالعقل .

وقوله: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ أي: أم يكفرون طغيانًا، وقد ظهر لهم الحق. وأول الآية إنكار عليهم، وآخرها إيجاب. وهو قوله: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد حملهم الطغيان على تكذيبك(٤). ومثل هذه الآية في النظم قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ﴾ قال عطاء: افتعله(٥).

وقال الكلبي: تكذّبه من تلقاء نفسه(٦) .

وقال مقاتل: اختلق محمد القرآن من تلقاء نفسه(٧).

والتقوّل: تكلف القول، ولا يستعمل إلا في الكذب، لأنه تكلف القول من غير حقيقة بمعنى يرجع إلى أصل(٨).

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٩٣.
(٢) أزرى بالشيء إزراء: تهاون به. انظر: المصباح (زرى).
(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٩، «الوسيط» ٤/ ١٨٩، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤١.
(٤) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٨٩.
(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٧٣.
(٦) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٨٧، «الوسيط» ٤/ ١٨٩.
(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٩ أ.
(٨) انظر: «تهذيب اللغة» ٩/ ٣١١، «اللسان» ٣/ ١٠٨٩ (قول) «الجامع لأحكام=

قوله تعالى: ﴿بَل﴾ أي ليس الأمر على ما زعموا ﴿لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ بالقرآن استكبارًا. ثم ألزمهم الحجة على أنهم كذبوا فيما قالوا بقوله:

٣٣- ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ﴾ أي: إذ قالوا إن محمدًا تقوّله، فقد زعموا أنه من قول البشر فليقولوا مثله.

قال ابن عباس، ومقاتل: بقرآن من تلقاء أنفسهم مثل هذا القرآن كما جاء به ﴿إِن كَانُوا صَٰدِقِينَ﴾ أنْ محمدًا تقوّله[١]. وهذا دليل على الإعجاز؛ لأن الله تعالى تحداهم بالقرآن فما رام أحد منهم أن يعارضه بشيء واللسان لسانهم.

٣٥- ثم احتج عليهم بابتداء الخلق:

قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَٰلِقُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد من غير نطفة ولا طين[٢].

وقال الكلبي: من غير أب[٣].

وقال مقاتل: أكانوا خلقًا من غير شيء هكذا[٤].

والمعنى: أوجدوا كما هم عليه من كمال الخلقة، وخلقوا من غير أن

= القرآن» ١٧/ ٧٣، «فتح القدير» ٥/ ٩٩ وقوله: (بمعنى يرجع إلى أصل) ليست في المراجع السابقة، ولعل معناها إن صحت، أي ليس للتقول وهو الكذب أصل وإنما هو اختلاق وافتراء فقط.

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٨٧، «تفسير مقاتل» ١٢٩ أ.

(٢) لم أجده عن ابن عباس، والذي ذكره المفسرون عنه قوله: (من غير رب خلقهم وقدرهم).

انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٧٤.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٨٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٧٤.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٩ أ.

كان لهم ابتداء من التراب، ثم من الأب ثم من النطفة والعلقة. وهذا استفهام إنكاري، أي أنهم خلقوا أطوارًا، وذلك يدل على قادر ردَدهم وصرّفهم في أحوالهم، ولم يوجدوا ابتداء كما يخلق الجماد ابتداءً من غير تقدم سبب من أب وأم، فلا تقوم عليه الحجة، وهؤلاء خلقوا من أشياء ليستدلوا بذلك فتقوم عليهم الحجة. هذا معنى قول المفسرين(١).

وأهل المعاني جعلوا ﴿مِنْ﴾ بمعنى اللام.

قال أبو إسحاق: أم خلقوا لغير شيء. أي أخلقوا باطلاً لا يحاسبون ولا يؤمرون؟!(٢) ونحو هذا قال ابن كيسان: أم خلقوا عبثًا وتركوا سُدى لا يؤمرون ولا ينهون(٣). ويدل على هذا المعنى قوله: ﴿أَمْ هُمُ الخالِقون﴾ أي: أهم الخالقون أنفسهم فلا يأتمرون لأمر الله، ولا ينتهون عما نهى الله عنه، لأن هذا من صفة الخالق لا من صفة المخلوق. والمخلوق يجب عليه ائتمار خالقه.

٣٦- قوله تعالى: ﴿أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ فيكونوا هم الخالقين ﴿بل﴾ ليس الأمر على هذا. لم يخلقوا شيئًا ثم ﴿لا يُوقِنون﴾ قال ابن عباس: بربوبيتي ودوام ملكي(٤).

وقال مقاتل: بتوحيد الخالق(٥).

وقال أهل المعاني: لا يوقنون بالحق(٦).

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٢٠، «فتح الباري» ٨/ ٦٠٣، «فتح القدير» ٥/ ١٠١.

(٢) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٦٥.

(٣) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٨٩، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤١، «القرطبي» ١٧/ ٧٤.

(٤) لم أجده.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٩ أ.

(٦) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٨٩.

٣٧- قوله تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ قال مقاتل: يقول أبأيديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاءوا[١]. ونحو هذا قال عكرمة: يعني النبوة[٢]. وهذا كقوله: ﴿أَهُم يَقْسِمُونَ رحمة ربِّكَ﴾ [الزخرف: ٣٢]، وقال الكلبي: خزائن المطر والرزق[٣].

وقال أهل المعاني: هذا عام في جميع مقدورات الله تعالى، وضرب لها المثل بالخزائن، لأن الخزانة بيت مهيأ لجَمْع[٤] أنواع مختلفة، ومقدوراته كالخزائن التي فيها من كل أجناس المعاني لا نهاية له[٥] يخرج ما شاء بإيجاده إياه. يقول: أعندهم خزائن ربك فقد أمنوا أن يجري الأمور على خلاف ما يحبون.

﴿أم هُمُ المُسيطرون﴾ أي: الأرباب المسلطون، ومصدره التسطير[٦]، ويقال: تسيطرت عليّ، أي: اتخذتني خولا، وعلى هذا قول الليث وأبي عبيدة[٧].

وقال المبرد: المسيطر المتغلب على الشيء، يقال: تسيطرت علينا أي تكلفت أن تقصرنا على ما تحب[٨].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٩ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤١.
(٢) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٧٤.
(٣) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٨٩، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٧٤، عن ابن عباس، وكذا في «تنوير المقباس» ٥/ ٢٨٨.
(٤) (ك): (لجميع).
(٥) انظر: «تفسير القرطبي» ١٧/ ٧٤، ٧٥، «البحر المحيط» ١/ ١٥٢ عن الرماني.
(٦) (ك): (التسطير).
(٧) انظر: «مجاز القرآن» ١/ ٢٣٣، «تهذيب اللغة» ١٢/ ٣٢٦ (سطر).
(٨) انظر: «اللسان» ٢/ ١٤٣ (سطر)، «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٦٦.

قال أبو علي: وقد جاء على هذا البناء مُبَيْطِر ومُهَيمن ومبيقر[١].

والصاد جائز في (المصيطر)[٢].

ذكرنا ذلك في الصراط[٣].

وقال المفسرون في تفسير هذا الحرف: المسلطون الجبارون الأرباب القاهرون. كل هذا ألفاظهم.

قال عطاء عن ابن عباس: المسلطون على عبادي[٤].

وقال مقاتل: أم هم المسلطون على الناس فيجبرونهم على ما شاءوا ويمنعونهم ما شاءوا[٥].

قال الكلبي: أم هم المسلطون على تلك الخزائن ينزلون منها على

---

(١) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٢.
والبيطرة: معالجة الدواب، والمبيطر: معالج الدواب. والبيقرة: مشية فيها تقارب. «اللسان» ١/ ٢٢٥، ٢٤٢ (بطر)، (بقر).

(٢) قال الفراء: كتابتها بالصاد، والقراءة بالسين والصاد، «معاني القرآن» ٣/ ٩٣، وابن كثير، وحفص، وابن عامر في رواية الحلواني عن هشام، عن عمار، والكسائي في رواية الفراء: قرأوا (المسيطرون) بالسين، وقرأ حمزة بالإشمام، وقرأ الباقون بالصاد.
انظر: «حجة القراء السبعة» ١/ ٤٩، ٦/ ٢٢٨، «حجة القراءات» ٦٨٤، «النشر» ٢/ ٣٧٨، «الإتحاف» ٤٠١

(٣) عند تفسيره لآية (٦) من سورة الفاتحة. والقراءة في قوله تعالى: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ رويت عن ابن كثير السين والصاد وروي عن أبي عمرو السين والصاد والمضارعة بين الزاي والصاد. رواه عنه العريان بن أبي سفيان، وروى عنه الأصمعي (الزراط) بالزاي. والباقون بالصاد، غير أن حمزة يلفظ بها بين الصاد والزاي. انظر: «الحجة» ١/ ٤٩.

(٤) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٧٥.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٩ أ.

الخلق[١]، هذا كلامهم، والمعنى: أم هم الأرباب فلا يكونوا تحت أمر ونهي يفعلون ما شاءوا.

٣٨- قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ قال أبو عبيدة: السلم السبب والمَرْقَى[٢].

وقد مرَّ تفسير السُّلّم[٣].

وقوله: ﴿يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ قال أبو عبيدة: معنى ﴿فِيهِ﴾ به وعليه[٤].

وقال المبرد: (فيه) هاهنا بمنزلة (عليه) في الفائدة. والأصل مختلف، فإذا قلت: عليه، فمعناه العلو والارتفاع، وإذا قلت: فيه، فمعناه أنه مكان حواه[٥]. وهذا كقوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] وقد مر.

ومعنى الآية: ألهم سلم إلى السماء يستمعون عليه الوحي فقد وثقوا بما هم عليه وردوا ما سواه. قال المفسرون: يقول: ألهم سبب إلى السماء يرتقون عليه فيستمعون الوحي فيدعون أنهم سمعوا من الله ما هم عليه وأنه حق ﴿فليأتِ مُسْتَمعهم﴾ إن دعوا ذلك ﴿بسُلطانٍ مُبين﴾ بحجة واضحة.

وقال أبو إسحاق: المعنى ألهم كجبريل الذي يأتي النبي ﷺ بالوحي ويبين عن الله ﷻ.

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٨٨، «التفسير الكبير» ٢٨/ ٢٦١.

(٢) انظر: «اللسان» ٢/ ١٩٠ (سلم).

(٣) عند تفسيره لآية (٣٥) من سورة الأنعام. وقد ذكر معنى الآية ولم يتطرق لمعنى السلم قال الزجاج: والسلم مشتق من السَّلامة وهو الشيء الذي يُسلمك إلى مصعدك. وانظر: «معاني القرآن» ٢/ ٢٤٤.

(٤) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٣٣.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٦٦، «البحر المحيط» ٨/ ١٥٢.

٣٩- ثم سفه أحلامهم في جعلهم البنات لله فقال: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ﴾[(١)]، وهذا كقوله: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾ [الصافات: ١٤٩] وقوله: ﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ [الزخرف: ١٦] الآية. ومعنى الآية الإنكار عليهم، أي: أنتم جاعلون له ما تكرهون وأنتم حكماء عند أنفسكم ﴿أم تَسْأَلُهم أَجْراً﴾ على ما جئتم به من الدين والشريعة ﴿فَهُم من مَغْرَمٍ﴾ أي غرم ﴿مُثْقَلُون﴾ قال مقاتل: أثقلهم الغرم فلا يستطيعون الإيمان من أجل الغرم[(٢)]. وكل هذا إنما ذكر قطعًا لحجتهم وبيانًا أن الحجة عليهم من كل وجه.

٤١- قوله تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد هل نزل عليهم وحي من السماء فهم يكتبون[(٣)]؟

قال: يريد كتبوه وعلموه. وهذا مجمل، وقد فسره مقاتل فقال: أعندهم علم الغيب بأن الله لا يبعثهم، وأن ما يقول محمد ﷺ غير كائن، ومعهم بذلك كتاب فهم يكتبون[(٤)].

وهذا وهم؛ لأنهم لو علموا الغيب لم[(٥)] يوجب ذلك إنكار البعث وأمر محمد ﷺ، ولكن المعنى ما قال قتادة: أن هذا جواب لقولهم: ﴿نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ يقول الله تعالى: أعندهم الغيب حتى علموا أن

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٦٧.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٩ ب.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٨٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٧/ ٧٦.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٩ ب.

(٥) (لم) ساقطة من (ك).

محمدًا يموت قبلهم[١]. وعلى هذا قوله: ﴿فهم يكتبون﴾ يجوز أن يكون معناه: يكتبون ذلك الذي عندهم من علم الغيب.

وقال ابن قتيبة[٢]: معناه: يحكمون. والكتاب بمعنى الحكم قد ورد في كثير من المواضع كقوله: ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤] أي قضى وأوجب. وكقوله ﷺ: «**سأقضي بينكم بكتاب الله**»[٣] أي بحكمه.

٤٢- قوله تعالى: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾ يعني: أيريدون أن يكيدوك ويمكروا بك مكراً يغتالونك به ﴿فالذين كَفَرُوا هُمُ المكيدون﴾ أي: المجزيون بكيدهم في الدنيا والآخرة. يريد أنْ ضرر ذلك يعود عليهم ويحيق بهم مكرهم. وقال الكلبي ومقاتل: يعني بكيدهم ما اجتمعوا ليكيدوا به في دار الندوة، فجزاهم الله بكيدهم أن قتلهم ببدر، فذلك قوله تعالى: ﴿فالذين كَفَرُوا هُمُ المكيدون﴾[٤].

٤٣- ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ﴾ هذا إنكار عليهم ما اتخذوه من الآلهة دون الله. يقول: ألهم إله دون الله، يعني: إلهًا يخلق ويرزق ويحيي ويميت.

---

(١) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٩٠، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٢، «القرطبي» ١٧/ ٧٦.
قلت: قول المؤلف رحمه الله: (وهذا وهم) رد لقول مقاتل. وظاهر الآية لا يرده. إذا في قوله تعالى ﴿أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ..﴾ ما يرد كل افتراءاتهم وتكذيبهم للنبي ﷺ حيث لم يستندوا على وحي أو عقل، ويدخل ضمن دلالة الآية دعواهم بأن النبي ﷺ سيموت في شبابه كما مات الشعراء من أمثاله النابغة وزهير. والله أعلم.

(٢) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٧٦.

(٣) الحديث رواه البخاري في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ٣/ ٢٤١، وفي مواضع أخرى ولفظه: «**لأقضين بينكما بكتاب الله**»، ومسلم في كتاب الحدود، وأحمد في المسند ٤/ ١١٥.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٩ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٢، «القرطبي» ١٧/ ٧٦.

وهذا معنى قول مقاتل: ألهم إله يمنعهم من مكرنا بهم[(١)]. يعني: إن الذين اتخذوهم آلهة ليست بآلهة تدفع وتضر وتنفع.

ثم نزه نفسه بقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي: عمن يجعلونه شريكًا لله.

٤٤- ثم ذكر عنادهم وقساوة قلوبهم فقال: قوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾ قال مقاتل: يعني: جانبًا من السماء يسقط عليهم لعذابهم لقالوا من تكذيبهم: هذا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ بعضه على بعض[(٢)]. والمعنى: إن عذبناهم بسقوط بعض من السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم، وقالوا هو قطعة من السحاب، وهذا معنى قول ابن عباس[(٣)].

قال أبو إسحاق: أعلم الله ﷻ أن هؤلاء لا يعتبرون ولا يوقنون ولا يؤمنون بأبهر ما يكون من الآيات[(٤)].

٤٥- ثم أخبر[(٥)] نبيه عن إيمانهم فقال:

قوله تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ يقول: فخل عنهم، يعني لا تهتم بهم حتى يعاينوا يوم موتهم. وهذا تهديد لهم. ومعنى (يصعقون): يموتون، من قوله: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٨] وقُرئ ﴿يُصْعَقُونَ﴾ بضم الياء[(٦)].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٩ ب.

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٨٩، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٢.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٦٨.

(٥) (ك): (حثب) ولعل الصواب ما أثبته.

(٦) قرأ ابن عامر، وعاصم (يُصعقون) بضم الياء، وقرأ الباقون بفتحها.
انظر: «حجة القراءات» ص٦٨٤، «النشر» ٢/ ٣٧٩، «الإتحاف» ص٤٠١.

قال الفراء: يقال صُعِقَ الرجُلُ وصَعِقَ مثل سُعِد وسَعِد. لغات كلها صواب[١]. وحكى الأخفش أيضًا صُعق. وعلى هذا يجوز مصعوق.

وقال أبو علي: ﴿يُصْعَقُونَ﴾ بضم الياء منقول من صَعِقُوا هم، وأصعقهم الله فيصعقون من باب يُكرمون[٢]. ومنه قول ابن مقبل:

. . . . أصْعَقَتْهَا صَوَاهِلُه[٣]

٤٧- ثم أعلم الله ﷻ أنه يعجل لهم العذاب في الدنيا فقال: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني كفار مكة ﴿عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ قالوا: يعني القتل ببدر[٤].

وقال مجاهد: يعني الجوع والقحط الذي أصابهم[٥]. ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: لا يعلمون ما يصيرون إليه، وما هو نازل بهم.

ثم أمر نبيه ﷺ بالصبر.

٤٨- قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ أي إلى أن يقع بهم

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٩٤.

(٢) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٨٨.

(٣) انظر: «ديوانه» ص٢٥٢، «مجالس ثعلب» ص١٢٨، «الحيوان» ٧/ ٢٣٣، «همع الهوامع» ١/ ٨٣، «الدر اللوامع» ١/ ٧، والبيت بتمامه:

ترى النُّعَراتِ الخُضْرَ تحت لَبانِه فُرادَى ومثنى أصْعَقَتْها صَواهِلُهْ

والصهل: حدة الصوت، ويطلق على صوت الخيل، «اللسان» ٢/ ٤٨٧ (صهل).

(٤) قال ابن عباس، ومقاتل. انظر: «تفسير مقاتل» ١٢٩ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٣.

(٥) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٢٦.

ورجح ابن جرير، وابن كثير، وغيرهما حمل الآية على العموم، حيث تشمل الذين ظلموا أنفسهم بالكفر إلى يوم القيامة، والعذاب في الدنيا بالجوع وغيره وفي القبر. كل ذلك دون يوم القيامة الذي فيه يصعقون.

انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٢٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٤٥.

العذاب الذي حكمنا عليهم، فإنا نرى ما تقاسي منهم. وهو قوله: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ قال ابن عباس: يريد أرى وأسمع ما يعمل بك[(١)].

وقال أبو إسحاق: أي إنك بحيث نراك ونحفظك ونرعاك، فلا يصلون إلى مكروهك[(٢)]. وفي هذا تسلية للنبي ﷺ.

قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ أكثر المفسرين على أنه أمر أن يقول حين يقوم من مجلسه: سبحان الله وبحمده، وهو قول أبي الأحوص، وسعيد بن جبير، وعطاء[(٣)].

قال ابن عباس: صلِّ لله حين تقوم من منامك، يعني: صلاة الصبح[(٤)].

وقال الكلبي: سبِّح الله حين تقوم من فراشك إلى أن تدخل في الصلاة[(٥)].

وقال الضحاك: أمر أن يقول حين يقوم للصلاة: الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بكرة وأصيلا[(٦)].

٤٩- قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ قال ابن عباس: يريد فصل له كقوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾[(٧)] [الإسراء: ٧٩] وقال

---

(١) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٩١، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٣.

(٢) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٩١.

(٣) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٤٩، «جامع البيان» ٢٧/ ٢٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٣.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٨٩، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٣.

(٥) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٧٩.

(٦) انظر: ، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٧٩، «فتح القدير» ٥/ ١٠٣.

(٧) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٨٩، «الوسيط» ٤/ ١٩١.

مقاتل: يقول فصلِّ المغرب والعشاء[١].

وقوله: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ يعني الركعتين قبل صلاة الفجر في قول الجميع[٢]. وذلك حين تدبر النجوم. أي تولي فلا تظهر لضوء الصبح. والكلام في هذا ذكرناه في قوله: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾، وذكر عن الضحاك، وابن زيد أن المراد به صلاة الفجر الفريضة[٣].

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٠ أ، «الوسيط» ٤/ ١٩١.

(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٢٣، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٨٠، «الاستذكار» ٥/ ٤٣١ عن علي وأبي هريرة.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٢٤، «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٤.

المجلد العشرون ....

التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي
(ت ٤٦٨ هـ)

يطبع للمرة الأولى اعتمادًا على نسخ خطية من
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

من سورة النجم إلى سورة الطلاق

تحقيق

د. فاضل بن صالح بن عبدالله الشهري

أشرف على طباعته وإخراجه

د. عبد العزيز بن سطام آل سعود   أ.د. تركي بن سعود العتيبي

الجزء الحادي والعشرون

النجم - الطلاق

دار المصور العربي
مصر - الاسكندرية

التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة النَّجم

تفسير سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ اختلفت الروايات عن ابن عباس في تفسير هذه الآية، فقال في رواية الكلبي: أقسم بالقرآن إذا نزل نجوما على رسول الله ﷺ أربع آيات وثلاث آيات، والسورة، وكان بين أوله وآخره عشرون سنة.

ونحو هذا روي عن عطاء[١]، وهو قول مقاتل، والضحاك، ومجاهد في رواية الأعمش عنه، واختيار الفراء[٢].

وعلى هذا القول سُمي القرآن نجمًا لتفريقه في النزول، والعرب تَسمي التفريق تنجيمًا، والمفرق نجومًا ومنه نجوم الدين ونجوم الكتابة،

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٩٠، و«الوسيط» ٤/ ١٩٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٤.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٠ أ، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ٩٤، و«جامع البيان» ٢٧/ ٢٤. قال الشنقيطي: أظهر الأقوال عندي وأقربها للصواب في نظري أن المراد بـ ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ هنا في هذه السورة و ﴿بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ في الواقعة هو نجوم القرآن التي نزل بها الملك نجمًا فنجمًا، وذلك لأمرين:
أحدهما: أن هذا الذي أقسم الله عليه بالنجم إذا هوى أن النبي ﷺ على حق، وأنه ما ضل وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إ لا وحي يوحى موافق في المعنى لما أقسم عليه بمواقع النجم، وهو قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾.
والثاني: أن كون المقسم به المعبر عنه بالنجوم هو القرآن العظيم، وهو أنسب لقوله بعده: ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾.
انظر: «أضواء البيان» ٧/ ٧٠٠- ٧٠١.

وتقول: جعلت مالي على فلان نجومًا منجمة يؤدي كل نجم في شهر كذا.

وأصل هذا أن العرب كانت تجعل مطالع منازل القمر ومساقطها مواقيتًا لحلول ديونها، فيقول إذا طلع النجم وهو الثريا: حل عليك مالي، وكذلك سائرها، ومن هذا قول زهير في ديات جعلت نجومًا على العاقلة(١):

يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً ... ولَمْ يُهرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلءَ مِحْجَمِ(٢)

هذا الذي ذكرنا هو الأصل ثم جعل كل تنجيم تفريقًا وإن لم يكن مؤقتًا بطلوع نجم.

ويدل على صحة هذا التأويل الذي ذكرنا في الآية قوله ﷻ: ﴿۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [الواقعة: ٧٥]. قال عبد الله: يعني القرآن. فلما ذكر القسم به ها هنا ذكر أيضًا هناك.

وقوله: (هَوَى) معناه على هذا القول: نزل.

قال الأصمعي: هَوَى يَهْوِي هَوِيًّا إذا سقط من علو إلى أسفل، وقال أبو زيد: هَوت العقاب تَهْوي هَوِيًّا بالفتح إذا انقضّت على صيد أو غيره. فهذان ذكرا المصدر بفتح الهاء، ونحو ذلك قال ابن الأعرابي، وفرق بين الهَوِيّ والهُوِي، فقال: بالفتح في السريع إلى أسفل والضم في السريع إلى فوق، وأنشد:

والدَّلْوُ في إِصْعَادِها عَجْلَى الهُوِيّ(٣)

---

(١) العاقلة: قبيلة الرجال، ولا يُحملون من الدية ما لا يطيقونه. «اللسان» ٢/ ٨٤٥ (عقل).

(٢) انظر: «ديوان زهير» ص١٧، و«تهذيب اللغة» ١١/ ١٢٩، و«اللسان» ٣/ ٥٨٩ (نجم)، و«شرح المعلقات السبع» للزوزني ص٦٤.

والمِحجم: آلة الحجام، والمعنى أنهما لم يريقوا مقدار ما يملأ محجمًا من الدماء.

(٣) لم أجده منسوبًا. وانظر: «الأضداد» لقطرب ص١٢٠، وفيه: (إتراعها) بدل (إصعادها).

بالضم. وقال الليث: العامة تقول: الهُوِيُّ في مصدر هَوَى يَهْوِي هُوِيًّا. وأما الهَوِيُ فالحين من الزمان، يقال: جلست عنده هَوِيًّا. هذا كلام أهل اللغة[1].

وبان أن معنى (هَوَى) سقط كسقوط النجم في مغاربه من الأفق، ولما سمي القرآن نجمًا سمي نزوله هويًا ليتجانس اللفظ.

وقال في رواية علي بن أبي طلحة، وعطية: يعني والثريا إذا سقطت وغابت وهو قول مجاهد في رواية ابنه، ومنصور، وابن أبي نجيح عنه[2].

والعرب تطلق اسم النجم على الثريا خاصة.

قال ساجعهم[3]:

طَلَعَ النجْمُ غُدَيَّه ابتَغَى الرَّاعي شُكَيَّه[4]

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٨٨ (هوى)، و«اللسان» ٣/ ٨٤٨ (هوا).

(٢) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٢٧، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٥٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٤٦.

وقال ابن جرير: (والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله مجاهد من أنه عنى بالنجم في هذا الموضع الثريا ...) «جامع البيان» ٢٧/ ٢٥.

(٣) (ك): (سابعهم).

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ١١/ ١٢٧، ولم ينسبه لقائل، و«شواهد الكشاف» ص٦، و«التفسير الكبير» ٢٨/ ٢٧٩، و«البحر المحيط» ٨/ ١٥٧، وفي «ارتشاف الضرب» ١/ ١٧٠:

طَلَعَ النجم غدية وبع لراعي كُسيَّه

وفي «الأضداد» لابن الأنباري ٦٢:

إذا الثريا طلعت غديه فبع لراعي غنم كسيهْ

وفيه:

إذا الثريا طلعت عشاء فبع لراعي غنم كساءَ

وقال أيضًا:

طَلَعَ النجْمُ عشيا ابتَغَى الراعي شُكَيَّا

يعني الثريا. ومنه قول الراعي يصف قدرًا كثيرة الدسم:

فَبَاتَتْ تَعُدُّ النَّجْمَ فِي مُسْتَحِيرَةٍ سَرِيعٍ بأَيْدِي الآكِلِينَ جُمُودُهَا[١]

يريد: تعد أنجم الثريا.

قال ابن دريد: وهي سبعة أنجم ستة منها ظاهرة، وواحد منها خفي، يمتحن الناس به أبصارهم[٢].

وقوله: فباتت تعد النجم، يدل على أن هذا كان في وسط الشتاء حين تحلق الثريا في وسط السماء، وذلك في ليالي الشتاء؛ لأنها لو كانت في أفق لم يكن عدها في القِدْر.

وقال في رواية عكرمة: يعني الرجوم من النجوم، وهي ما يرمى به الشياطين عند استراق السمع[٣].

وهذا القول ظاهر ونحن نشاهد هوي النجم إذا رمى به.

وهذا قول الحسن[٤]. وقال أبو حمزة الثمالي: يعني النجوم إذا

= وفي «الأضداد» للأصمعي ٣٠:

إذا الثريا طلعت عشيه فبع لراعي غنم كسيه

(١) انظر: «ديوان الراعي» ص١٩٤، و«الحماسة» لأبي تمام ٢/ ٢٠٧، و«مجاز القرآن» ٢/ ٢٣٥، و«اللسان» ٣/ ٥٩٠ (نجم). والمستحيرة: هي المتحيرة في امتلائها، أي في مرقها. «اللسان» ١/ ٧٦٧ (حير).

(٢) انظر: «اللسان» ٣/ ٥٨٩ (نجم)، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٨٢.

(٣) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٩٢، و«معالم التنزيل»» ٤/ ٢٤٤.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٨٢.

انتثرت يوم القيامة(١).

هذا الذي ذكرنا أقوال المفسرين.

وقال أبو عبيدة: النجم بمعنى النجوم. أقسم بالنجم إذا سقط في المغرب، كأنه يخصص الثريا دون غيرها، واحتج ببيت الراعي، وجعل النجم فيه نجوم السماء عامة(٢).

وعلى هذا أقسم بالنجم ليدل على ما فيها من العبرة بتصريف من يملك طلوعها وغيوبها، ولا يملكه إلا الله وحده.

وقال الأخفش: النجم ها هنا معناه: النبت الذي ليس له ساق، وهوى سقط على الأرض(٣)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٦] وسنذكر الكلام في النجم بمعنى النبت إذا انتهينا إلى هذه الآية إن شاء الله. ثم ذكر جواب القسم فقال:

٢- قوله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ يعني النبي ﷺ يقول: ما ضل عن طريق الهدى وما غوى.

قال مقاتل: يعني ما تكلم بالباطل(٤).

٣- ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ أي وما ينطق محمد بالقرآن من هوى نفسه. قال الكلبي: قالت قريش: إن محمدًا ﷺ يقول القرآن من تلقاء نفسه،

---

(١) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٤.

(٢) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٣٥، وذكره الشوكاني ونسبه لجماعة المفسرين، ورجحه. «فتح القدير» ٥/ ١٠٤.

(٣) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٤، «فتح القدير» ٥/ ١٠٥، شرحه ثم قال: وأما على قول من قال إنه الشجر الذي لا ساق له. فلا يظهر للهوي معنى صحيح.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٠ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٥.

فنزلت هذه الآيات[١] .

قال أبو إسحاق: أي ما الذي يأتيكم به مما قاله بهواه

٤- ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ إنْ بمعنى ما[٢].

قال الكلبي ومقاتل: ما القرآن إلا وحي من الله ﷻ يأتي به جبريل، فذلك قوله:

٥- ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾[٣] قال ابن عباس والمفسرون: يعني جبريل[٤] عليه السلام، والقوى جمع قوة

٦- ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾. قال الكلبي: ذو شدة[٥]، وقال مقاتل: ذو قوة[٦].

ومعنى المِرَّة في اللغة شدة الفتل وشدة أسر الخلق، ومنه الحديث: «**لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مِرَّة سَوي**»[٧] .

وأصل المرة من أمررت الحبل أي: شددت فتله، وكل قوة من قوى الحبل مرة، وجمعها مِرر[٨]. وتم الكلام عند قوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾[٩] وهو من

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٧٠.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٧٠.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٠ أ، و«الوسيط» ٤/ ١٩٣.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٩١، و«جامع البيان» ٢٧/ ٢٥، و«ابن كثير» ٤/ ٢٤٧.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٩١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٥.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٠ أ، و«جامع البيان» ٢٧/ ٢٥، عن ابن زيد، ومجاهد، وسفيان.

(٧) حديث صحيح، أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٢/ ١٦٤، ١٩٢ والترمذي في الزكاة، باب ما جاء من لا تحل له الصدقة ٣/ ٤٢، وأبو داود في الزكاة، باب من يعطى من الصدقة وحد الغنى ١/ ٤٠٧، وابن ماجه في الزكاة ١/ ٥٨٠ (٢٦).

(٨) انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٩٦ (مر).

(٩) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٨٧.

نعت ﴿شَدِيدُ الْقُوَى﴾[١].

ثم قال: ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ قال صاحب النظم: ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ لا يحسن انتظامه بما قبله؛ لأن دخول الفاء لو كان متصلًا بما قبله لوجب أن يكون ما قبله للاستواء، وهو متصل بما بعده على تأويل ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ أي جبريل ﴿وَهُوَ﴾ أي النبي ﷺ، وعلى هذا عطف بقوله ﴿وَهُوَ﴾ على الضمير المرفوع في ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ من غير تأكيد.

قال الفراء: وأكثر كلام العرب إذا نسقوا على المكنى المرفوع أن يؤكدوه[٢] قبل أن ينسقوا عليه فيقولون: استوى هو وأبوه ولا يكادون يقولون: استوى وأبوه، وربما فعلوا ذلك كقول الشاعر:

ألم تر أن النبع يصلب عوده ... ولا يستوي والخروع المتقصف[٣]

قال أبو إسحاق: وهذا عند أهل اللغة لا يجوز مثله إلَّا في الشعر، وإنما المعنى: استوى جبريل وهو بالأفق الأعلى على[٤] صورته الحقيقية فاستوى لأنه كان يتمثل للنبي ﷺ إذا هبط عليه بالوحي في صورة رجل فأحب رسول الله ﷺ أن يراه على حقيقته فاستوى في أفق المشرق فملأ الأفق، فالمعنى: فاستوى جبريل في الأفق الأعلى على صورته[٥].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٩٥.

(٢) في (ك): (يؤكده، فيقول).

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٩٥، و«القطع والائتناف» ص٦٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٨٥، ولم أجد البيت منسوبًا.

(٤) في (ك): (على) ساقطة.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٧٠.

وشرح أبو علي الفارسي هذا الفصل فقال: قوله:

٧- ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ مرتفع ﴿هُوَ﴾ فيه بالابتداء وليس هو وهو، وكان قوله: ﴿بِٱلْأُفُقِ﴾ ظرفًا لـ(استوى)، وليس كذلك، ولكنه من استوى الذي هو يقتصر فيه على فاعل واحد، كقوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ [القصص: ١٤] و﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] فقوله: ﴿بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ تأويلنا في موضع رفع بأنه خبر المبتدأ، وفيه ضمير للمبتدأ، وقد تبينت أنه لا دلالة لمن احتج بهذه الآية على جواز عطف الظاهر المرفوع على المضمر المرفوع من غير أن يؤكد، ولكن يجيء في الشعر كقوله:

قُلْتُ إذْ أَقْبَلَتْ وزُهْرٌ تَهادَى كَنِعاجِ ٱلْمَلا تَعَسَّفْنَ رَمْلا[١]

انتهى كلامه[٢].

وعلى ما قالا: الواو في ﴿وَهُوَ﴾ واو الحال لا العطف، والضمير لجبريل.

وقول الفراء كما هو خطأ في العربية، ولم يقله أيضًا أحد من المفسرين الذين يعتمدون فيما أعلم، إنما جعلوا ﴿هُوَ﴾ ضميرًا لجبريل.

قال عطاء عن ابن عباس: رأى رسول الله ﷺ جبريل وهو بالأفق الأعلى في صورته له ستمائة جناح، ونحو هذا ذكر الكلبي عنه[٣].

---

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة كما في «ديوانه» ص١٧٧، و«الكتاب» ١/ ٣٩٠، و«الخصائص» ٢/ ٢، و«الإنصاف» ص٤٧٥.

(٢) لم أجده.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٩٣، وفي صحيح البخاري: كتاب التفسير، سورة =

وقال مقاتل ﴿وَهُوَ﴾ يعني جبريل ﴿بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ يعني من قبل المطلع[١].

وقال الكلبي: يعني مطلع الشمس[٢]، وهذا قول الجميع في الأفق الأعلى. يعني: أفوق المشرق[٣]. وذكرنا تفسير الأفق عند قوله: ﴿ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْآفَاقِ﴾[٤].

قال المفسرون: إن جبريل كان يأتي رسول الله ﷺ في صورة الآدميين فسأله رسول الله ﷺ أن يريه نفسه على صورته التي جعل عليها فأراه نفسه مرتين. مرة في الأرض، ومرة في السماء، فأما في الأرض ففي الأفق الأعلى، وذلك أنْ محمدًا[٥] ﷺ كان بحراء[٦] فطلع له جبريل من المشرق فسد الأفق إلى المغرب، فخر رسول الله ﷺ مغشيًا عليه، فنزل جبريل في صورة الآدميين وضمه إلى نفسه، وجعل يمسح الغبار عن وجهه، ومثل هذا[٧] قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣] وأما في

= النجم ٦/ ١٧٦، عن ابن مسعود بلفظ ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ ... رأي جبريل له ستمائة جناح.

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٠ أ.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٩١.

(٣) انظر: «تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٥٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٨٨.

(٤) عند تفسيره لآية (٥٣) من سورة فصلت. حيث قال: واحد الآفاق أفق وهو الناحية من نواحي الأرض، وكذلك آفاق السماء أطرافها ونواحيها.

(٥) قوله: (وذلك أن محمدًا) زيادة من «الوسيط» حيث لم تظهر في (ك).

(٦) حراء بالكسر والتخفيف والمد: جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال. انظر: «معجم البلدان» ٢/ ٢٣٣.

(٧) في (ك): (ومثل هذا) لم تظهر ولعل ما أثبته يقيم العبارة.

السماء فعند سدرة المنتهى، ويأتي بيانه بعد ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾.

هذا، ولم يره أحد من الأنبياء[١] على تلك الصورة إلا محمد ﷺ[٢].

وقوله: ﴿ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ ليس المراد به الأعلى في السماء، وإنما المراد بالأعلى جانب المشرق، وهو فوق جانب المغرب، فهو أعلى منه في صعيد الأرض لا في الهواء. وقد يقال لما استعلى من البلاد آفاق تشبيهًا بآفاق السماء ومنه قول امرئ القيس:

فقد طوفتُ بالآفاق حتى رضيتُ من الغنيمةِ بالإياب[٣].

ويجوز أن يكون المراد بالأفق الأعلى طرف السماء، ويدل على صحة هذا التفسير الذي ذكرنا وهو أن جبريل كان بالأفق الأعلى دون محمد ﷺ.

٨- ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ التدلي مطاوع التدلية[٤] يقال: دليت الشيء في مهواه فتدلى، فمعنى التدلي الامتداد إلى جهة السفل، يقال: تدلى العذق تدليًا. هذا هو الأصل، ثم يستعمل في القرب من العلو، وهذا قول الفراء[٥].

وقال صاحب النظم: هذا من التقديم والتأخير؛ لأن المعنى: ثم تدلى فدنا، لأن التدلي سبب الدنو[٦].

---

(١) في (ك): (الأنبياء) مطموسة.

(٢) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/٤ أ- ب، و«الوسيط» ١٩٣/٤، و«معالم التنزيل» ٢٤٥/٤، و«زاد المسير» ٦٥/٨.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) انظر: «التفسير الكبير» ٢٨٥/٢٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٢٤٧/٤، و«تفسير القاسمي» ٥٥٥٧/١٥.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٩٥/٣.

(٦) انظر: «التفسير الكبير» ٢٨٦/٢٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٨٩/١٧.

قال ابن الأعرابي: تدلى إذا قرب بعد علو، وتدلى تواضع، ويقال: تدلى فلان علينا من أرض كذا، أي: أتانا، يقال: من أين تدليت علينا. قال أسامة الهذلي[(١)]:

تَدَلَّى عَلَينا وهْوَ زُرْقُ جِمَامُهُ له طِحْلِبٌ في مُنْتَهَى القَيْضِ هَامِدُ[(٢)]

وقال لبيد:

فَتَدَلَّيْتُ عليه قَافِلًا وعلى الأرضِ غَيَايَاتُ الطَّفَل[(٣)]

أراد أنه نزل من مر بابه وهو على فرسه راكب. ولا يكون التدلي إلا من علو إلى أسفل[(٤)]. قال الكلبي: ثم دنا جبريل من محمد فتقرب منه[(٥)].

وقال الحسن، وقتادة: ثم دنا جبريل بعد استوائه بالأفق الأعلى من الأرض فنزل إلى محمد ﷺ[(٦)].

وقال أبو صالح: جبريل الذي دنا فتدلى[(٧)].

---

(١) أسامة بن الحارث الهذلي، يكنى أبا سهم، كان من بني عمرو بن الحارث، عاش في الجاهلية وصدر الإسلام. انظر: «الشعر والشعراء» ٤١٩، الإصابة ١/ ٢٠، و«ديوان الهذليين» ٢/ ١٥٢، و«معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين» ص١٤.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ١٤/ ١٧٣ (دال)، و«اللسان» ١/ ١٠٠٩ (دلا)، وروايتهما: زرق حمامةٍ، وكذا ذكرها المؤلف، وفي زيادات «ديوان الهذليين» ٣/ ١٣٥١: زرقٌ جمامهُ، وهو الصواب. ومعناه الماء الصافي الكثير.

(٣) انظر: «ديوان لبيد» ص١٤٥، غيايات الطفل: هو ظل الشمس بالعشي. «اللسان» ٢/ ٥٩٩ (طفل)، ١/ ١٠٣٩ (غيا).

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ١٤/ ١٧٣ (دال)، و«اللسان» ١/ ١٠٠٨ (دلا).

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٩٢، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ٩٥.

(٦) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٥٠، و«الوسيط» ٤/ ١٩٣، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٦.

(٧) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٩٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٨٨.

قال أبو إسحاق: معنى (دنا فتدلى) واحد، لأن المعنى أنه قرب، وتدلى زاد في القرب كما تقول: قد دنا مني فلان وقرب، ولو قلت: قرب مني ودنا جاز(١).

قال أبو بكر بن الأنباري: معنى الآية: ثم تدلى جبريل فدنا من محمد ﷺ، فقدم (دَنَا) على (تدلى) لأنْ الفعلين المصطحبين اللذين إذا وقع أحدهما موقع الآخر كان تقدم المتقدم كتأخره، كقولك: دنوت فقربت، وقربت فدنوت، لا فرق بينهما، وكذلك ظلمتني فأسأت، بمنزلة: أسأت فظلمتني، ومنه قوله: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]. معناه انشق القمر واقتربت الساعة(٢).

٩- ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ القاب من القوس ما بين المقبض والسية(٣). ولكل قوس قابان، والقاب في اللغة أيضًا القَدْر.

قال أبو عبيدة: قدر قوسين، ونحو ذلك قال الفراء والزجاج(٤).

وقال ابن السكيت: يقال: قاب قوس وقيب، وقاد رمح، وقيد رمح. كله بمعنى القدر(٥). وهذا هو المعنى بما في الآية لا الأول وهو قول

(١) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٧٠.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٨٩، و«فتح القدير» ٥/ ١٠٦، وهو قول الفراء أيضًا. انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٩٥.

(٣) سية القوس: ما عطف من طرفيها، ولها سيتان، وقيل: رأسها، وقيل: ما اعوج من رأسها. «اللسان» ٢/ ٢٥٥ (سيا).

(٤) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٣٦، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٧١، و«اللسان» ٣/ ١١ (قوب).

(٥) انظر: «إصلاح المنطق» ص٨٩، ولفظه: قاب قوس وقيب قوس، وقيس رمح وقاس رمح..، و«تهذيب اللغة» ٩/ ٢٤٧ (قاد).

المفسرين جميعًا[١].

قال الكسائي: وهي لغة حجازية، يقال: كان مني قاب قوسين، وقاد قوسين، وقيد قوسين[٢]، وانتصب قاب على خبر كان.

قال الزجاج: المعنى كان ما بينه وبين رسول الله ﷺ مقدار قوسين[٣].

وقال الكلبي: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ قدر قوسين من القسي العربية، وهو قول مجاهد، ورواية عكرمة عن ابن عباس، وعطاء قالوا: قدر قوسين[٤].

وقال الكلبي، والحسن، وقتادة: قيد قوسين[٥].

والمراد بالقوس هي التي ترمى منها في قول هؤلاء وخصت بالذكر على عادتهم كما ذكره الكسائي[٦].

وقال عبد الله: قدر ذراع أو ذراعين[٧].

وروى عاصم عن أبي رزين قال: القاب: القيد، والقوس: الذراع. وهذا قول شقيق[٨] بن سلمة، وسعيد بن جبير، وأبي إسحاق الهمداني قالوا: قدر ذراعين[٩]، وعلى هذا معنى القوس: ما يقاس به الشيء، أي:

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٧/٢٧، و«معالم التنزيل» ٤/٢٤٦، و«القرطبي» ١٧/٨٩.
(٢) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٥ ب.
(٣) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٧١.
(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٩٢، و«الوسيط» ٤/ ١٩٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٦، و«زاد المسير» ٨/ ٧٦.
(٥) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٥٠، و«جامع البيان» ٢٧/ ٢٧.
(٦) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٩٤.
(٧) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٢٧.
(٨) في (ك): (سفيان) والصواب ما أثبته.
(٩) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٢٧، و«الوسيط» ٤/ ١٩٤، و«القرطبي» ١٧/ ٩٠. =

يقدر كالذراع.

قال ابن السكيت: قاس الشيء يَقُوسُه قوسًا لغة في قاسه إذا قدرته، يقال قِسْتُه وقُسْتُه[١].

والقوس مصدر كالقيس، ثم سُمِّي ما يقاس به الشيء قوسًا، وهي لغة أهل الحجاز.

وروى الشعبي عن مسروق قال: قلت لعائشة رضي الله عنها في قوله[٢]: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ قال: ذاك جبريل[٣]، وهو قول ابن عباس، والحسن، وقتادة، والربيع[٤].

وقوله: (أَوْ أَدْنَى) أو أقرب بنصف القوس، وقال مقاتل: بل أقرب من ذلك[٥].

قال أبو إسحاق: خاطب الله تعالى العباد على لغتهم ومقدار فهمهم، والمعنى: أو أدنى فيما تقدرون أنتم كما تقول في الشيء تقدره: هذا قدر رمحين، أو نقص، أو أرجح، والله تعالى عالم بمقادير الأشياء من غير

= قال ابن حجر: وينبغي أن يكون هذا القول هو الراجح، فقد أخرج ابن مردويه بإسناد صحيح عن ابن عباس قال: القاب القدر، والقوسان الذراعان، ويؤيده أنه لو كان المراد به القوس التي يرمى بها لم يمثل بذلك ليحتاج إلى التثنية، فكان يقال مثلًا: قاب رمح أو نحو ذلك. «فتح الباري» ٨/ ٦١٠.

(١) انظر: «إصلاح المنطق» ١٣٧، و«تهذيب اللغة» ٩/ ٢٢٥ (قاس).

(٢) في (ك): (في قوله) ساقطة.

(٣) انظر: «صحيح مسلم»، كتاب الإيمان، باب قوله ﷻ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ ١/ ١٥٩، و«جامع البيان» ٢٧/ ٢٧، و«الوسيط» ٤/ ١٩٤.

(٤) انظر: «تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٥١، و«ابن كثير» ٤/ ٢٤٩، و«فتح الباري» ٨/ ٦٠٨.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٠ أ.

شك، ولكنه يخاطبنا على ما جرت به عادة المخاطبة فيما بيننا[١]، وقد مر مثل هذا في قوله: ﴿إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[٢].

ومعنى الآية أن جبريل مع عظمه وكثرة أجزائه حتى سد الأفق بجناحه دنا من النبي ﷺ في غير تلك الصورة حتى قرب منه بعدما رآه على الصورة الأولى، وفي ذلك بيان قدرة الله تعالى.

١٠-١١- قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء والكلبي: أوحى جبريل إلى النبي ﷺ ما أوحى الله إليه[٣].

وقال قتادة: يوحي الله إلى جبريل ويوحي جبريل إلى محمد ﷺ، هذا قول الحسن، وابن زيد[٤]، واختيار الفراء، والزجاج، وابن الأنباري[٥].

قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ يقال: كذبني فلان بالتخفيف، أي: قال لي الكذب ولم يصدقني، وهذا فعل يتعدى إلى مفعول واحد، يدل

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٧١.

(٢) من آية (١٤٧) من سورة الصافات. قال: ﴿أو يزيدون﴾ قال أبو عبيدة: أو ها هنا ليست شك، وقالوا هي في موضع الواو.. وهو قول قطرب واختيار ابن قتيبة، ومثله (أَوْ أَدْنَى) ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ وبعضهم يذهب إلى أنها بمعنى (بل)، وبه قال الفراء وهو قول مقاتل والكلبي... وقال الأخفش: كانوا كذلك عندكم.. وبه قال الزجاج.

(٣) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٩٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٦.

(٤) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٢٨، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٦ أ، و«الوسيط» ٤/ ١٩٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٦.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٩٥، و«معاني القرآن»، للزجاج ٥/ ٧١.

عليه قول الأخطل:

كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ أم رَأيتَ بواسِطٍ غَلَسَ الظَّلامِ من الرَّبابِ خَيالاَ[١]

أي أرتك ما لا حقيقة له، كما أنك إذا قلت كذبتني عيني، معناه: رأت ما لا حقيقة له، ومعنى الآية: كانت رؤيته صحيحة غير كاذبة.

قال المفسرون: هذا إخبار عن رؤية النبي ﷺ ربه ليلة المعراج.

قال ابن عباس في رواية عطاء: رأى ربه بقلبه[٢].

وقال في رواية باذان: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ﴾ يعني فؤاد رسول الله ﷺ، وإنما رأى محمد ربه بفؤاده ولم يره بعينه[٣].

وقال في رواية عكرمة: رآه بقلبه[٤].

وقال في رواية أبي العالية: رآه بفؤاده[٥]، ونحو هذا روي عن أبي ذر[٦]، وإبراهيم التيمي. وعلى هذا القول: رأى النبي ﷺ ربه بفؤادِهِ رؤية

---

(١) انظر: «ديوان الأخطل» ١/ ١٠٥، و«الكتاب» ٣/ ١٧٤، و«الخزانة» ٦/ ٩، و«مغني اللبيب» ص٤٥، و«المقتضب» ٣/ ٢٩٥.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب قول الله ﷻ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ ١/ ١٥٨، بلفظ (رآه بقلبه).

قال ابن حجر: وأصرح من ذلك ما أخرجه ابن مردويه من طريق عطاء أيضًا عن ابن عباس قال: لم يره رسول الله ﷺ بعينه، إنما رآه بقلبه. «فتح الباري» ٨/ ٦٠٨.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٩٢، و«الدر» ٦/ ١٢٥، وزاد نسبة تخريجه لابن جرير وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه الترمذي في التفسير، سورة النجم، ٥/ ٣٦٩، وقال: هذا حديث حسن، وابن جرير في «جامعه» ٢٧/ ٢٨، وعبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٥١.

(٥) انظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ ١/ ١٥٨ ولفظه: (رآه بفؤاده مرتين)، و«مسند الإمام أحمد» ٢/ ٢٢٣، و«الطبري» ٢٧/ ٢٩.

(٦) رواه ابن خزيمة بلفظ: (رآه بقلبه ولم يره بعينه)، و«فتح الباري» ٨/ ٦٠٨.

صحيحة، وهو أن الله تعالى جعل بصره في فؤاده، أو خلق لفؤاده بصرًا حتى رأى به رؤية غير كاذبة كما يرى بالعين[١].

ومذهب جماعة من المفسرين أنه رآه بعينه، وهو قول أنس[٢]، وعكرمة، والحسن، وكان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه[٣]، ونحو ذلك قال الربيع[٤].

وروى عكرمة أنه قال: أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية لمحمد ﷺ[٥].

وروى عبد الله بن الحارث عن ابن عباس أنه قال: أما نحن بنو هاشم فنقول إن محمدًا رأى ربه مرتين[٦].

---

(١) انظر: «شرح النووي على مسلم» ٣/ ٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٩٢.

(٢) رواه ابن خزيمة بلفظ: (رأى محمدٌ ربه)، و«فتح الباري» ٨/ ٦٠٨.

(٣) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٥٣.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٧-٦، و«فتح الباري» ٨/ ٦٠٨، وزاد نسبة هذا القول لعروة بن الزبير وكعب الأحبار، والزهري، ومعمر، والأشعري، وغالب أتباعه، وسائر أصحاب ابن عباس، والإمام أحمد.

(٥) أخرجه الحاكم في «مستدركه»، كتاب التفسير، تفسير سورة النجم ٢/ ٤٦٩ وقال: حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه. وانظر: «فتح الباري» ٨/ ٦٠٦.

(٦) أخرجه الترمذي في كتاب «التفسير» ٥/ ٣٦٨، من كلام كعب، حيث قال: فقال كعب: وإن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى، فكلم موسى مرتين، ورآه محمد مرتين.

وابن جرير في «تفسيره» ٢٧/ ٣١، وذكر عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٥٢ قول ابن عباس ثم قال: فكبر كعب حتى جاوبته الجبال، ثم قال.. وذكر كلام كعب.

وكل هؤلاء أثبتوا رؤية صحيحة إما بالعين والبصر، وإما بالفؤاد على ما بينا[(١)].

---

(١) قال ابن كثير رحمه الله: ومن روى عنه -أي: عن ابن عباس- بالبصر فقد أغرب، فإنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة رضي الله عنهم، وقول البغوي في تفسيره: وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه، وهو قول أنس، والحسن، وعكرمة، فيه نظر والله أعلم. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٥٠.
قلت: وما ذكره ابن كثير -رحمه الله- عن البغوي هو كلام الواحدي، وإنما نقله البغوي عنه.
والخلاف في هذه المسألة مشهور، وبقول كلٌّ قال أناس من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، والنصوص الواردة في هذا الباب لا تؤيد وجهة أحدهما، ولهذا نقل القاضي عياض عن بعض مشايخه التوقف ورجحه القرطبي.
انظر: «فتح القدير» ٨/ ٦٠٨، و«روح المعاني» ٢٧/ ٥٣.
وحكى عثمان بن سعيد الدارمي اتفاق الصحابة على أنه لم يره.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وليس قول ابن عباس «أنه رآه» مناقضًا لهذا، ولا قوله (رآه بفؤاده) وقد صح عنه أنه قال: (رأيت ربي تبارك وتعالى) ولكن لم يكن هذا في الإسراء، ولكن كان في المدينة لما احتبس عنهم في صلاة الصبح.
وأما الرؤية فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال: (رأى محمد ربه بفؤاده مرتين) وعائشة أنكرت الرؤية. فمن الناس من جمع بينهما فقال: عائشة أنكرت رؤية العين، وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد... والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة أو مقيدة بالفؤاد تارة.. ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه. وكذلك الإمام أحمد.. لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق ففهموا منه رؤية العين، كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس ففهم منه رؤية العين. «مجموع الفتاوى» ٦/ ٥٠٧، ٥٠٩. قلت: وبهذا الكلام النفيس يتبين اتفاق الصحابة -رضوان الله عليهم- على أنه لم يره بعينه، والله أعلم. وانظر: «زاد المعاد» ٣/ ٣٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٥٠-٢٥١، و«شرح العقيدة الطحاوية» ٢/ ٢٢٢-٢٦، و«تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة» ٢/ ٨٣٥-٨٤١.

قال المبرد: ومعنى الآية أنه رأى شيئًا فصدق فيه(١).

وقال أبو الهيثم: أي لم يكذب الفؤاد رؤيته و (مَا رَأَى) بمعنى الرؤية. يقال: ما أوهمه الفؤاد أنه رأى ولم(٢) ير، بل صدقه الفؤاد رؤيته(٣)، وعلى هذا (مَا رَأَى) مصدر في موضع النصب؛ لأنه مفعول كذب.

وقرأ ابن عامر (مَا كَذَّبَ) بالتشديد(٤)، قال المبرد: ومعناه أنه رأى شيئًا بقلبه. قال: وفي هذه القراءة بعد، لأنه إذا رأى بقلبه فقد علمه أيضًا بقلبه، وإذا وقع العلم فلا تكذيب معه، لأن القلب يكذب ويصدق فإذا كان الشيء في القلب معلومًا فكيف يكون معه تكذيب، وهذا على ما قال المبرد إذا جعلت الرؤية للفؤاد، فإن جعلتها للعين زال هذا الإشكال وصح هذا المعنى، فيقال: ما كذب فؤاده ما رآه ببصره(٥).

---

(١) انظر: «التفسير الكبير» ٢٨/ ٢٨٩.

(٢) في (ك): (أي لم) والصواب ما أثبته.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٧٠، و«اللسان» ٣/ ٢٣٣ (كذب).

(٤) قرأ أبو جعفر، وابن عامر في رواية هشام: (ما كَذَّب) مشددة، وقرأ ابن عامر في رواية ابن ذكوان وبقية العشرة (ما كَذَبَ) مخففة. انظر: «حجة القراءات» ص٦٥، و«النشر» ٢/ ٣٩، و«الإتحاف» ص٤٠٢.

(٥) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٩٥، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٦٤، قال ابن جرير في معنى قراءة التشديد: إن الفؤاد لم يكذب الذي رأى، ولكنه جعله حقًّا وصدقًا، وقد يحتمل أن يكون معناه إذا قرئ كذلك ما كذب صاحب الفؤاد ما رأى.. لذا هو أولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأ بالتخفيف لإجماع الحجة من القراء عليه، والأخرى غير مدفوعة صحتها لصحة معناها. «جامع البيان» ٢٧/ ٢٩.
قلت: وإذا أمكن توجيه القراءة وحملها على وجه صحيح فلا مجال لردها، كيف وقد صحت عن رسول الله ﷺ وعندها فلا قبول لقول أحد بعد صحتها عن أفصح العرب ﷺ مهما بلغت درجته ومنزلته ونسأل الله له المغفرة.

وأنكرت عائشة رضي الله عنها رؤية محمد ﷺ ربه ليلة المعراج، وكانت تخالف ابن عباس في مذهبه وتذهب بهذه الرؤية إلى رؤية جبريل[(١)]. وظاهر الآية مع ابن عباس، وقد قال معمر: ما عائشة عندنا بأعلم من ابن عباس[(٢)].

ثم هذا الاختلاف من أدل دليل على أن الباريء جائز الرؤية؛ لأن ما لا تجوز رؤيته لا يختلف في رؤيته، وعائشة أنكرت الرؤية في الدنيا وقبل الموت، واحتجت بقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾[(٣)] [الأنعام: ١٠٣] الآية.

١٢- قوله تعالى: ﴿أَفَتُمَـٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ قال الكلبي وغيره من المفسرين: لما نزل ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ الآيات، أتى عتبة بن أبي لهب رسول الله ﷺ فقال: يا محمد هو يكفر بالنجم إذا هوى وبالذي دنا فتدلى، فنزلت هذه الآية[(٤)].

---

(١) انظر: «سنن الترمذي» كتاب التفسير ٥/ ٣٦٨، عن مسروق، عن عائشة، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٤٩، وبهذا قال ابن مسعود وأبو ذر، وأبو هريرة.

(٢) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٥٢.

(٣) قلت: تقدم الكلام على هذه المسألة. وفي قوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ وفي الأخبار الصحيحة المشهورة ما يثبت وقوعها للمؤمنين في الآخرة، وإذا جازت في الآخرة جازت في الدنيا لتساوي الوقتين بالنسبة إلى المرئي.
وقال الإمام مالك: إنما لم يُرَ سبحانه في الدنيا، لأنه باق، والباقي لا يرى بالفاني، فإذا كان في الآخرة ورزقوا أبصارًا باقية رأوا الباقي بالباقي. انظر: «فتح الباري» ٨/ ٦٠٧-٦٠٨.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٨٣، و«تخريجات الكشاف» ١٦٠، وقال: أخرجه أبو نعيم في «الدلائل».. ورواه البيهقي في الدلائل، والطبراني من طريق سعيد. عن قتادة مطولًا نحوه، ورواه الحاكم في «الدلائل» أيضًا، وقال البيهقي: هكذا قال عباس بن الفضل الأزرق، وليس بالقوى، وأهل المغازى يقولونه عتبة أو عتيبة. وانظر: «دلائل النبوة» للبيهقي ٢/ ٣٣٩.

وقرئ (أَفَتُمَارُونَهُ)[١] قال عامة المفسرين وأهل التأويل[٢] (أَفَتُمَارُونَهُ) أفتجادلونه و(أفتمرونه) أفتجحدونه، تقول العرب: مريت الرجل حقه إذا جحدته. قال الشاعر:

لئن هجرت أخا صِدقٍ ومَكْرُمَةٍ   لقد مَرَيْتَ أخًا ما كان يَمْرِيكا[٣]

قال المبرد: (أفتمرونه) أي أتدفعونه عما يرى، قال: و(على) في موضع عن[٤]، و(أَفَتُمَارُونَهُ) أي: أتدفعونه وتمارونه، كأنه أغلب في هذا الموضع للإنكار عليهم، أي: تجادلونه فيما رأى وعلم، وأما الجحود منهم فقد كان ذلك عامًا فيما يأتيهم به الرسول ﷺ والجدال في هذا الموضع كأنه أغلب، والمعنيان يتقاربان؛ لأن مجادلتهم جحود فيجتمع فيه الجحود والمجادلة، وقد كانت من المشركين مجادلة النبي ﷺ حين أسري به قالوا: صف لنا مسجد بيت المقدس[٥]، وأخبِرنا عن عيرنا التي في

---

(١) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، ويعقوب (أَفَتَمْرُونَهُ) مفتوحة التاء بغير ألف.
وقرأ الباقون: (أَفَتُمَارُونَهُ) بألف. انظر: «حجة القراءات» ٦٨٥، و«النشر» ٢/ ٣٧٩، و«الإتحاف» ٤٠٢.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٩٦، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٧٢، و«جامع البيان» ٢٧/ ٢٩، و«الوسيط» ٤/ ١٩٧.

(٣) ورد البيت غير منسوب في «الكشاف» ٤/ ٣٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٩٣، و«البحر المحيط» ٨/ ١٥٩، و«تخريجات الكشاف» ٤/ ٨٧.
ومعناه: لئن ذممت أخا صدق ومكرمة، فقد غلبته في الجدال وأنفدت ما عنده أو جحدت حقه كأنك أخذت منه أو تسببت في إخراجه ما عنده فيذمك كما ذمته.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٨٣ (مرى).

(٥) بيت المقدس. يطلق على الأرض المباركة وعلى الطور الذي كلم الله موسى عليه.
والمراد به عند الإطلاق المسجد الأقصى.
انظر: «معجم البلدان» ٥/ ١٩٣.

طريق الشام[١]، وغير ذلك مما جادلوه به[٢].

واختار أبو عبيد (أفتمرونه) قال: وذلك أن المشركين إنما كان شأنهم الجحود لما كان يأتيهم من الوحي، فهذا أكثر من المماراة[٣].

قال أبو علي: من قال: (أَفَتُمَارُونَهُ) فمعناه: أفتجادلونه جدالًا ترومون به دفعه عما هو[٤] عليه وشاهده الوحي، ويقوي هذا الوجه قوله: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَمَا تَبَيَّنَ﴾ [الأنفال: ٦]، ومن قال: (أفتمرونه) كان المعنى: أفتجحدونه، والمجادلة كأنه أشبه في هذا؛ لأن الجحود كان منهم في هذا وفي غيره، وقد جادله المشركون في الإسراء به فكان مما قالوا: صف لنا عيرنا في طريق الشام ونحو ذلك[٥].

وقد صح المعنيان عند[٦] المبرد، وأبي علي، على[٧] أن الوجه قراءة

---

(١) الشام: سميت بذلك لأن قومًا من كنعان بن حام خرجوا عند التفريق فتشاءموا بها إليها. وقيل غير ذلك طولها من الفرات إلى العريش نحو شهر، وعرضها نحو عشرين يومًا. انظر: «معجم البلدان» ٣/ ٣٥٣.

(٢) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٩٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٧، و«القرطبي» ١٧/ ٩٣.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٩٣، و«فتح القدير» ٥/ ١٠٦.
قال النحاس: غير أن أبا حاتم حُكي أنه قال: لم يماروه وإنما جحدوه. قال وفي هذا طعن على جماعة من القراء تقوم بقراءتهم الحجة... والقول في هذا أنهما قراءتان مستفيضتان قد قرأ بهما الجماعة، غير أن الأولى من ذكرنا من الصحابة، فأما أن يقال لم يماروه فعظيم؛ لأن الله جل وعز قد أخبر أنهم قد جادلوا، والجدال هو المراءَ ولا سيما في هذه القصة.. «إعراب القرآن» ٣/ ٢٦٥.

(٤) (هو) ساقطة.

(٥) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٣٠.

(٦) (عند) ساقطة من (ك) وبها يستقيم الكلام.

(٧) (على) ساقطة من (ك) وبها يستقيم الكلام.

العامة لا ما اختاره أبو عبيد، وذلك أن الجحود كان عامًا منهم في كل ما يأتي به الرسول ﷺ والجدال كان في هذا خاصًا على ما ذكرا[١].

وأيضًا فإنه لا مجادل إلا وهو جاحد، وقد يجحد الشيء من لا يجادل فيه، فالجدال إذًا أعم.

١٣- معنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ أكثر العلماء على أن المعنى أنه رأى جبريل في صورته مرتين على ما ذكرنا[٢].

وقال ابن عباس: رأى ربه على ما ذكرنا في قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾.

وعلى هذا معنى قوله: (نَزْلَةً أُخْرَى) يعود إلى محمد ﷺ، وقد روي أنه كانت له عرجات في تلك الليلة لما استحط ربه من أعداد الصلوات المفروضة، فيكون لكل عرجة نزلة، فيحتمل أنه رأى ربه ﷻ في بعض تلك النزلات[٣].

---

(١) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٩٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٩٣.

(٢) وفي «صحيح مسلم» أن عائشة سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ وقوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ فقال: إنما هو جبريل. لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطًا من السماء سادًا عظم خلقه ما بين السماء والأرض. كتاب: الإيمان، باب ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ ١/ ١٥٩.

(٣) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٩٤.
قال ابن حجر: وأبدى بعض الشيوخ حكمة لاختيار موسى تكرير ترداد النبي ﷺ فقال: لما كان موسى قد سأل الرؤية فمنع وعرف أنها حصلت لمحمد ﷺ قصد بتكرير رجوعه تكرير رؤيته ليرى من رأى.
قال الشيخ ابن باز في تعليقه على هذه الحكمة: «ليست بشيء، والتحقيق أن النبي ﷺ لم ير ربه..» فتح الباري ١/ ٤٦٣.

(وهو) أي محمدًا ﷺ.

١٤- ﴿عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ﴾، والسدر في اللغة: ضرب من شجر النبق[١].

قال عطاء عن ابن عباس: وإنما سميت سدرة المنتهى؛ لأن علم الملائكة ينتهي إليها[٢]. ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله ﷺ حين تدلى إليه الرفرف[٣].

وقال الكلبي، ومقاتل: هي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة إنتهى إليها علم كل ملك[٤].

---

(١) في (ك): (البر). والنَّبِق: بتشديد النون وكسر الباء ثمر السدر. «اللسان» ٣/ ٥٧٠ (نبق).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ١٣/ ١٥٠ عن ابن عباس قال: سألت كعبًا...، وانظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٩٣، و«جامع البيان» ٢٧/ ٣١ عن كعب، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٨ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٩٥ عن كعب أيضًا.

(٣) لم أجد من قال بأن النبي ﷺ تجاوز سدرة المنتهى، وقد نقله النووي عن الواحدي في شرحه على مسلم ٢/ ٢١٤، ونسبه لابن عباس والمفسرين، والذي في الصحيح: (ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى، وغشيها ألوان لا أدري ما هي، ثم أدخلت الجنة فإذا فيها حبايل اللؤلؤ وإذا ترابها المسك).
والرفرف هو المذكور في الصحيح حيث قال: (رأى رفرفًا أخضر قد سد الأفق).
يوضحه ما أخرجه النسائي، والحاكم، عن ابن مسعود قال: (أبصر نبي الله ﷺ جبريل عليه السلام على رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض).
انظر: «صحيح البخاري»، كتاب: الصلاة، باب: كيف فرضت الصلوات في الإسراء ١/ ٩، وكتاب التفسير، باب ﴿لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾ ٦/ ١٧٦، و«فتح الباري» ٨/ ٦١١، و«المستدرك» ٢/ ٤٦٩.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٠ أ- ب، و«تنوير المقباس» ٥/ ٢٩٣.

وقال عبد الله: سميت سدرة المنتهى؛ لأنه ينتهي إليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من أمر الله تعالى لا يعدوها(١).

وقال أبو هريرة: لما أسري بالنبي ﷺ انتهى إلى السدرة فقيل له: هذه السدرة ينتهي إليها كل أحد من أمتك على سنتك وإذا هي شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء إلى قوله: ﴿عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [محمد: ١٥] وهي شجرة يسير الراكب في ظلمها مائة عام لا يقطعها والورقة منها مغطية للأمة كلها(٢).

وقال عبد الله: هي شجرة عليها فضول السندس والإستبرق(٣).

وروى قتادة عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: **«لما عرج بي إلى السماء السابعة رفعت إلى سدرة المنتهى في السماء السابعة وإذا نبقها مثل قلال(٤) هجر(٥) وورقها مثل أذن الفيلة، يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان، فقلت: يا جبريل: ما هذا؟ قال: أما النهران الباطنان ففي الجنة - قال مقاتل: هما السلسبيل والكوثر(٦)- وأما النهران الظاهران فالنيل والفرات»(٧).**

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٣١، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٨ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٨.

(٢) أخرجه ابن جرير والثعلبي. انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٣٢، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٨ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٩٥، ٩٦.

(٣) أخرجه ابن جرير والفريابي، وابن أبي شيبة، والطبراني. انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٣٢، و«الدر» ٦/ ١٢٥.

(٤) القلال: جمع قلة، والقلة الحب العظيم، وقيل: الجرة العظيمة، وقيل: الكوز الصغير. انظر: النهاية ٣/ ٢٧٥.

(٥) هَجَر: قرية قريبة من المدينة وليست هجر البحرين، وكانت تعمل بها القلال. «النهاية» ٣/ ٢٧٥، و«معجم البلدان» ٥/ ٤٥٢.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٠ ب (٧) لم أجده.

وروى عكرمة عن ابن عباس قال: سألت كعبًا: ما سدرة المنتهى؟ قال: سدرة ينتهي إليها علم الملائكة وعندها يجدون أمر الله لا يجاوزها علمهم[١].

فهذا ما ذكره المفسرون ورووه في سدرة المنتهى[٢].

ومعنى المنتهى موضع الانتهاء، وهذه الشجرة هناك وعندها تنتهي الملائكة والنبيون، فلذلك أضيفت السدرة إلى المنتهى.

١٥- قوله تعالى: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد الجنة التي يأوي إليها جبريل والملائكة[٣].

وقال مقاتل، والكلبي: هي جنة تأوي إليها أرواح الشهداء[٤].

وروى عكرمة عن ابن عباس عن كعب قال: جنة المأوى فيها طير خضر ترتع فيها أرواح الشهداء. وهذا قول أكثر المفسرين[٥]. وقالت عائشة رضي الله عنها هي جنة من الجنان[٦]، وهو قول زر بن حبيش.

١٦- قوله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ إذ متعلق بقوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ واختلفوا في الذي كان يغشى السدرة في ذلك الوقت فروي

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٣١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٨، و«القرطبي» ١٧/ ٩٥.

(٢) المنتهى: بمعنى الانتهاء - على اختيار ابن جرير- فكأنه قيل عند سدرة الانتهاء، وجوز العموم في كل ما روي عن المفسرين في هذا المعنى حيث لم يرد خبر يقطع العذر بأنه قيل ذلك لها لبعض ذلك دون بعض فلا قول فيه أصح من القول الذي قال ربنا جل جلاله، وهو أنها سدرة المنتهى. «جامع البيان» ٢٧/ ٣١.

(٣) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٩٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٨.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٠ أ، «المصنف» لابن أبي شيبة ١٣/ ١٥٠، و«الحلية» ٥/ ٣٨١، و«تنوير المقباس» ٥/ ٢٩٣.

(٥) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٥٣، و«جامع البيان» ٢٧/ ٣٣، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٨.

(٦) لم أجده.

أن النبي ﷺ سئل ما غشيها؟ قال: **«فراش من ذهب»**[١] وهو قول عبد الله، وسعيد بن جبير، ورواية عكرمة عن ابن عباس[٢].

وروى الضحاك عنه: قال رسول الله ﷺ: **«رأيتها حتى استثبتها ثم حال دونها فراش من ذهب»**[٣] وهو قول مسروق وأبي العالية[٤].

وقال مقاتل: غشيتها الملائكة[٥]، وروي عن الحسن: غشيتها الملائكة مثل الغربان حين يقعن على الشجر[٦].

وروي أن النبي ﷺ قال: **«رأيت على كل ورقة من ورقها ملكًا قائمًا يسبح الله ﷻ»**[٧].

---

(١) قلت: الذي عند الترمذي في كتاب التفسير ٥/ ٣٦٧ (٣٢٧٦) قال ابن مسعود: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ قال: السدرة في السماء السادسة، قال سفيان: فراش من ذهب..) الحديث. قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح.
وتقدم في الحديث الذي رواه البخاري وغيره أنه ﷺ قال: (وغشيها ألوان لا أدري ما هي.). والأقوال المروية عن الأئمة إن صحت نسبتها إليهم في تفسير الآية اجتهادات منهم، ربما لم يبلغهم الحديث الصحيح، والله تعالى أعلم.

(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٣٣، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٩ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٥٢.

(٣) أخرجه ابن جرير، انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٣٣.

(٤) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٣٣، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٨.

(٥) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨، و«القرطبي» ١٧/ ٩٦، ولم أجده في «تفسير مقاتل».

(٦) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٩٨، وذكر غيره من المفسرين هذا القول منسوبًا للربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي هريرة. وذكروا قول الحسن بلفظ: (غشيها نور رب العالمين فاستنارت). انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٩ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٩٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٥٢.

(٧) قال ابن حجر: أخرجه الطبري من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: قيل يا رسول الله: أي شيء رأيت يغشى تلك الشجرة، فذكره وأتم منه. وعبد الرحمن ضعيف، وهذا معضل. «تخريجات الكشاف» ٤/ ٣٣٥، وأخرجه الثعلبي بلفظ: =

وقال إبراهيم، ومجاهد: رفرف أخضر(١).

وقال السدي: غشيها طيور من فوقها(٢).

وروي مرفوعًا: «**غشيها نور من الله حتى ما يستطيع أحد ينظر إليها**»(٣).

١٧- قوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد النبي ﷺ؛ لأن الله تعالى أعطاه من القوة ما قوي به على النظر إلى الآيات(٤).

فعلى هذا القول معنى الآية ما ملَّ بصره من رؤية الآيات خوفًا وجزعًا.

وروى مسلم عن ابن عباس: ما زاغ البصر يمينًا ولا شمالًا ولا جاوز ما أمر به(٥). ونحو ذلك روى الكلبي، وهو قول مجاهد، والمفسرين، قال الكلبي: ما قلب بصره يمينًا ولا شمالًا، وما جاوز ما رأى(٦).

وعلى هذا معنى الآية وصف أدب النبي ﷺ في ذلك المقام إذ لم يلتفت جانبًا ولم يمد بصره إلى غير ما أري من الآيات واستقبله من

= ويروى أن رسول الله ﷺ... بدون سند. «الكشف والبيان» ١٢/ ٩ ب.
وانظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٣٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٥٢.

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٩٧، و«فتح القدير» ٥/ ١٠٧.

(٢) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٨.

(٣) لعل مراد المؤلف رحمه الله ما ورد في الصحيح وقوله ﷺ: «**فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أنْ ينعتها من حسنها..**» «صحيح مسلم»، كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ.. ١/ ١٤٦.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٣٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٩٧، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٦٩ عن مجاهد عن ابن عباس وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، وزاد الذهبي وعلى شرط مسلم أيضًا.

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٩٣، و«الوسيط» ٤/ ١٩٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٥٢.

العجائب، فمعنى زيغ البصر: التفاته من الجانبين وطغيانه أنه يمد بصره أمامه إلى حيث ينتهي يقول: لم يفعل ذلك.

١٨- قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ يجوز أن تكون الكبرى من صفة الآيات وحدت لتوافق الفواصل، ويجوز نعت الجماعة بنعت الأنثى الواحدة، كقوله: (مَآرِبُ أُخْرَى) [طه: ١٨] وهذا معنى قول عطاء، والكلبي[١]، يعني الآيات العظام التي رآها تلك الليلة، وقال مقاتل: يعني ما رأى تلك الليلة[٢]. ويدل على صحة التأويل قوله: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ [الإسراء: ١].

ويجوز أن تكون ﴿ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ نعت محذوف على تقدير: لقد رأى من آيات ربه الكبرى[٣].

واختلفوا في تلك الآية فروى أبو صالح عن ابن عباس قال: رأى جبريل قد طبق الأفق في صورته التي خلق فيها له ستمائة جناح[٤]، وهذا قول ابن زيد، وابن حيان، ومحمد بن كعب، قالوا: جبريل من آيات ربه الكبرى[٥].

قال عبد الله: رأى رفرفًا أخضر[٦].

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٩٤، و«التفسير الكبير» ٢٨/ ٢٩٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٩٨.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٠ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٩.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٩٩. ولعل في العبارة سقط واستقامتها: لقد رأى من آيات ربه الآية الكبرى. والله أعلم.

(٤) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٩٨، و«فتح القدير» ٥/ ١٠٧.

(٥) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٣٤، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٠ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٩٨.

(٦) انظر: «صحيح البخاري»، كتاب: التفسير، باب ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ ٦/ ١٧٦، و«جامع البيان» ٢٧/ ٣٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٩، وروى النسائي=

وقال الضحاك: هي سدرة المنتهى[١].

١٩- قال أبو إسحاق: لما قص الله هذه الأقاصيص قال للمشركين: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ كأن المعنى والله أعلم: أخبرونا عن هذه الآلهة التي تعبدونها من دون الله، هل لها من هذه القدرة والعظمة التي وصف بها رب العزة شيء[٢].

ومعنى: ﴿أَفَرَءَيْتُم﴾ على ما ذكر السؤال والاستفتاء كقوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ﴾ وقد مر[٣].

وتنتظم الآية بما قبلها على المعنى الذي ذكره.

قال صاحب النظم: معنى الآية أفرأيتم هذه الآلهة التي تعبدونهن أأوحَين شيئًا إليكم كما أوحي إلى النبي ﷺ[٤]؟ والتقديران اللذان ذكراهما

= والحاكم عن ابن مسعود قال: (أبصر نبي الله ﷺ جبريل عليه السلام على رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض). قال ابن حجر: فيجتمع من الحديثين أن الموصوف جبريل، والصفة التي كان عليها. «فتح الباري» ٨/ ٦١١، و«المستدرك» ٢/ ٤٦٩.

قلت: وبهذا تجتمع الأقوال في أن المراد بالآيات الكبرى، هو جبريل عليه السلام، حين رآه النبي ﷺ في حلة من رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض. وانظر: «سنن الترمذي» ٥/ ٣٧٠، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(١) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٠ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٩٨، و«فتح القدير» ٥/ ١٠٧.

قلت: لعل ما ذكر عن السلف في تفسير هذه الآية هو من باب ذكر بعض ما رآه ﷺ. قال القرطبي: وقيل: هو ما رأى تلك الليلة في مسراه في عوده وبدئه، وهو أحسن، دليله ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ «الجامع» ١٧/ ٩٨.

ونحوه ذكر ابن كثير في «تفسيره» ٤/ ٢٥٢ وحمل الآية على عموم ما رآه أولى. قال ابن جرير: لقد رأى محمد هنالك من أعلام ربه وأدلته الأعلام والأدلة الكبرى. «جامع البيان» ٢٧/ ٣٤.

(٢) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٧٢.

(٣) من آية (٥٠) من سورة يونس.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٩٩.

يستدل عليهما بفحوى الكلام، وقد قال أبو إسحاق أيضًا: أفرأيتم هذه الإناث أَلله هي وأنتم تختارون الذكران وذلك قوله: ألكم الذكر وله الأنثى[١]، وهذا الوجه أجود الثلاثة وسنزيده وضوحًا عند قوله: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ﴾ إن شاء الله.

قال أبو علي الفارسي: أرأيتم هنا بمنزلة أخبروني لتعدي أرأيت إلى المفعول ووقوع الاستفهام في موضع المفعول الثاني، والمعنى: أرأيتم جعلكم اللات والعزى بنات الله، ألكم الذكر؟ وجاز الحذف لأن هذا قد تكرر في القرآن كقوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾ [النحل: ٥٧] ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا﴾ [الزخرف: ١٩] فكان الحذف بمنزلة الإثبات، ألا ترى أن سيبويه جعل كُلًّا في قوله:

ونارٍ توقَّدُ بالليلِ نَارا[٢]

بمنزلة المذكور في اللفظ للعلم به وإن كان محذوفًا وقد دل قوله: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ﴾ على المحذوف، وادعوا هذا في هذه الآلهة كما ادعوه في الملائكة[٣].

فأما اللات فروى عطاء عن ابن عباس قال: هي صنم[٤].

قال قتادة: هي بالطائف[٥]، قال الكلبي: هي صخرة كانت بالطائف

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٧٢، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٦٨.

(٢) البيت لأبي دواد الإيادي، وهو جارية بن الحجاج.
انظر: «ديوانه» ٣٥٣، و«الكتاب» ١/ ٦٦، و«الكامل» ١/ ٢٨٧، و«الإنصاف» ٧٤٣، و«أمالي ابن الشجري» ٢/ ٢١، و«الأصمعيات» ١٩١. وصدره:

أكل امرئ تحسبين أمرأً

(٣) انظر: «المسائل الحلبيات» ص٧٨- ٧٩، و«الكتاب» ١/ ٦٦.

(٤) لم أقف على هذه الرواية، والجميع على أن اللات اسم لصنم.

(٥) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٥٣، «الكشف والبيان» ١٢/ ١٠أ.

لثقيف[١] يعبدونها[٢].

وقال ابن زيد: اللات بيت بنخلة[٣] كانت قريش تعبده[٤].

وقال أبو عبيدة: هي صنم في جوف الكعبة لقريش[٥].

واختلفوا في اشتقاق اللات، فأكثر المفسرين[٦] ذكروا أنه بتشديد التاء من اللَّت، وهو خلط السويق بالسمن ودلكه به.

روى أبو الجوزاء، عن ابن عباس قال: اللات رجل كان يلت السويق للمشركين فمات فعكفوا على قبره فعبدوه[٧]، ونحو ذلك روى

---

(١) ثقيف: بطن من هوازن من العدنانية، اشتهروا باسم أبيهم فيقال لهم ثقيف، وكانت منازلهم بالطائف على مرحلتين من مكة. انظر: «نهاية الأرب» ص١٨٦.

(٢) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٠ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٠٠.

(٣) نخلة: موضع بين مكة والطائف. قال البكري: على ليلة من مكة وهي التي ينسب إليها بطن نخلة.

انظر: «معجم البلدان» ١/ ٤٤٩، و«فتح الباري» ٨/ ٦٧٤.

(٤) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٣٥.

(٥) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٣٦، ولفظه (أصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها). قال ابن حجر: (وكانت اللات بالطائف، وقيل بنخلة، وقيل بعكاظ، والأول أصح).

«فتح الباري» ٨/ ٦١٢.

(٦) ومنهم ابن عباس، ومجاهد، والربيع بن أنس، وأبو صالح، والكلبي. انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٣٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٩، و«الجامع» للقرطبي ١٧/ ١٠٠.

(٧) «صحيح البخاري»، كتاب التفسير، باب ﴿أَفَرَءَيْتُمُ اللَّٰتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ ٦/ ١٧٦ ولفظه: (كان اللات رجلًا يلت سويق الحاج).

قال ابن حجر: وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء =

السدي، وذكر أنه كان بالطائف[١].

وزاد الكلبي بيانًا فقال: كان رجل من ثقيف يقال له صِرمة بن غنم كان يسلأ[٢] السمن فيضعه على صخرة ثم تأتيه العرب فيلت به أسوقتهم فلما مات الرجل حولت ثقيف تلك الصخرة إلى منازلها فعبدتها[٣].

ويدل على صحة هذا التأويل قراءة ابن عباس، ومجاهد، وأبي صالح: (اللَّاتَّ) بتشديد التاء[٤].

ووجه قراءة العامة على هذا الاشتقاق ما ذكره الفراء قال: القراءة بالتخفيف، والأصل بالتشديد؛ لأن الصنم إنما سمي باسم اللَّاتِ الذي كان يلت السويق عنده، وجعل اسمًا للصنم، وعلى هذا الوقف على اللات يكون بالتاء[٥] وهو اختيار أبي إسحاق، قال: لاتباع المصحف فإنها كتبت

= عن ابن عباس، ولفظه فيه زيادة (كان يلت السويق على الحجر فلا يشرب منه أحد إلا سمن فعبدوه) «فتح الباري» ٨/ ٦١٢.

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٩٤، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٠ أ.

(٢) قال الأصمعي: سَلأْتُ السَّمْنَ أسْلأُه سَلأً. قال: والسِّلاء الاسم وهو السَّمن. «تهذيب اللغة» ١٣/ ٧٠ (سلأ).

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٠ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٠٠.

(٤) قرأ رويس (اللَّاتَّ) بتشديد التاء ويمدٍ للساكنين، وهي قراءة ابن عباس، ومجاهد، ومنصور ابن المعتمر، وطلحة، وأبي الجوزاء. والقراءة المتواترة (اللَّاتَ) بالتخفيف. انظر: «النشر» ٢/ ٣٧٩، و«الإتحاف» ٤٠٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٠٠، و«البحر المحيط» ٨/ ١٦٠.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٩٧، و«تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٥٣ (لت)، و«اللسان» ٣/ ٣٤٠ (لتت).

بالتاء[١].

وقال جماعة من المفسرين: اللات من الله، وكان المشركون يسمون أوثانهم بأسماء الله فقالوا: من الله اللات، ومن العزيز العزَّى[٢]، وهو اختيار الأزهري قال: كأن المشركين الذين عبدوها عارضوا باسمها اسم الله تعالى علوًا كبيرًا عن إفكهم ومعارضتهم وإلحادهم في اسمه العظيم، ويدل على صحة هذا التأويل أن الكسائي كان يختار الوقف عليها بالهاء، وهذا يدل على أنه لم يجعلها من اللَّت[٣].

قال أبو علي الفارسي: اشتقاق اللات من لويت على الشيء، أي: أقمت عليه، ولذلك أنهم كانوا يلوون على آلهتهم ويعكفون عليها عبادة لها وتقربًا إليها، ولذلك تواصوا فيما بينهم فيما أخبر الله به عنهم في قوله: ﴿وَاصْبِرُوا عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ﴾ [ص: ٦] فاشتق اسمها من هذا المعنى الذي كانوا يعتقدون فيها ويتدينون به لها، فهو على هذا مثل شاه وذات، والتاء للتأنيث في قول من خفف، ومعنى التأنيث فيها تأنيث اللفظ، إذ التأنيث الحقيقي لا يصح فيها؛ لأنها جماد، والدليل على صحة هذا أن سيبويه قال في النسبة إليها لاي[٤]، فحذف التاء، فدل على أنها للتأنيث، وذلك أن تاء التأنيث تحذف في النسبة، ولما حذف التاء شبه بقلة التصرف الحروف فزاد على الحرف حرفًا مثله كما فعل ذلك بـ(ذا) إذا سُمي به رجل فقال: ذآء، فلما

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٧٣.

(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٣٤، و«الوسيط» ٤/ ١٩٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٩.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٥٣ (لت).

(٤) انظر: «الكتاب» ١/ ٣٧١.

زيدت همزة على (ذا) لما سمي به كذلك زيدت هاهنا همزة، وكذلك يفعلون بـ (ما) و (لا) عند التسمية بهما، والوقف على هذا بالهاء كما اختاره الكسائي.

وقول أبي إسحاق الأجود الوقف بالتاء لا تباع المصحف. فيجوز أن تكون كتبت فيه بالتاء على الوصل دون الوقف كما كتب ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ [الشورى: ٢٤] ونحوه بغير الواو، فلما كتب هذا ونحوه على الوصل كذلك يجوز أن يكون كتب في المصحف على الوصل، انتهى كلامه[١].

وأما الألف واللام في اللّات والعزّى فذهب أبو الحسن[٢] إلى أن اللام فيهما زائدة.

والذي يدل على صحة مذهبه أن اللّات والعزّى[٣] علمان بمنزلة يغوث[٤] ويعوق[٥] ونسر[٦] ومناة[٧] وغير ذلك من أسماء الأصنام. فهذه كلها أعلام وغير محتاجة في تعريفها[٨] إلى اللام، وليست من باب الحارث والعباس من الأوصاف التي نقلت فصارت أعلامًا وأقرت فيها لام

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ١/١٥٨.

(٣) (والعزى) ساقطة من (ب).

(٤) يغوث: صنم كان لمذحج. وهو اسم صنم كانن لقوم نوح كما هو في سورة نوح.

(٥) يعوق: اسم صنم لكنانة. وقيل: كان لقوم نوح.

(٦) نسر: صنم كان لذي الكلاع بأرض حمير. وهذه الأصنام ذكرها الله تعالى في سورة نوح فهي بلا شك لقومه. وأخذ المشركون منها أسماء آلهتهم.

(٧) مناة: صنم كان لهذيل وخزاعة بين مكة والمدينة.

(٨) في (ك): (تعرفها).

التعريف على ضرب من توهم روائح الصفة فيها فيحمل على ذلك، فوجب أن تكون اللام فيها زائدة كما ذكرنا في الذي وبابه، وهذا الذي ذكرنا كلام أبي الفتح الموصلي[١].

وأما العُزّى قال عطاء: هي صنم[٢]، وقال مجاهد، والكلبي: هي سمرة من الشجر كانت بنخلة لغطفان[٣] يعبدونها، وهي التي بعث إليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فقطعها ويقول:

يا عزّ كفرانك لا سبحانكِ إني رأيت الله قد أهانكِ

فخرجت منها شيطانة تجر شعرها واضعة يديها على رأسها تدعو بالويل فضربها خالد بالسيف حتى قتلها ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: **«تلك العزى ولن تعبد أبدًا»**[٤].

---

(١) انظر: «سر صناعة الإعراب» ١/ ٣٥٩، و«الكتاب» ١/ ٢٦٧.

(٢) انظر: «فتح القدير» ٥/ ١٠٨، و«روح المعاني» ٢٧/ ٥٥، ولم ينسباه لقائل.
وقيل العزى: شجرة قديمة قدسها العرب في بلدة نخلة الشامية إلى الشمال من مكة، وكانت قريش وبعض قبائل الحجاز مثل غني، وباهلة تعظمها.
انظر: «أطلس تاريخ الإسلام».
وقال ابن كثير: كانت بيتًا بنخلة يعظمه قريش وكنانة ومضر، و«البداية والنهاية» ٤/ ٣١٦.

(٣) غطفان: بطن عظيم متسع، كثير الشعوب والأفخاذ، من قيس عيلان من العدنانية، كانت لهم منازل بنجد مما يلي وادي القرى، وجبل طيىء.
انظر: «معجم البلدان» ٣/ ٨٨٨.

(٤) اقتصر البيهقي في «دلائل النبوة» ٥/ ٧٧ على قوله ﷺ: **«تلك العزى»**. وفي «الطبقات» ٢/ ١٤٦ بلفظ: **«نعم تلك العزى وقد يئست أن تعبد ببلادكم أبدًا»**، وكذا الواقدي في «المغازي» ٣/ ٨٧٤.

وقال قتادة: كانت العزى لقريش[١]، وهو قول الحسن واختيار أبي عبيدة قالوا: هذه أصنام من حجارة كانت قريش توجه إليها العبادة[٢].

وقال الضحاك: هي صنم من حجر لغطفان وضعها لهم سعد بن ظالم الغطفاني[٣].

وأما تفسير العزى فإنها تأنيث الأعز مثل الكبرى والأكبر، والأعز يكون بمعنى العزيز والعزى بمعنى العزيزة[٤].

٢٠- قوله تعالى: ﴿وَمَنَوٰةَ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: أصنام المشركين[٥]. يعني هذه وما ذكر قبلها، وهو اختيار أبي عبيدة على ما ذكرنا.

وقال قتادة: وكانت مناة للأنصار[٦]، وقال الضحاك والكلبي: مناة صنم كانت لهذيل وخزاعة[٧].

---

(١) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٥٣، و«الدر» ٦/ ١٢٧.

(٢) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٣٦، و«روح المعاني» ٢٧/ ٥٥.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٠ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٩.

(٤) انظر: «سر صناعة الإعراب» ١/ ٣٦١- ٣٦٣.

(٥) لم أقف على هذه الرواية. وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٠.

(٦) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٥٣، و«فتح الباري» ٨/ ٦١٣.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للفراء، ٣/ ٩٨، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١١ ب، و«الوسيط» ٤/ ١٩٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٠.

وهذيل: ابن مدركة بطن من مدركة بن إلياس، من العدنانية، كانت ديارهم بالسروات، وسراتهم متصلة بجبل غزوان المتصل بالطائف، ثم تفرقوا بعد الإسلام. انظر: «معجم قبائل العرب» ٣/ ١٢١٣. =

ولم يذكروا لمناة اشتقاقًا[(١)]. وكان ابن كثير يقرؤها بالمد والهمز[(٢)].

قال أبو علي الفارسي: لعل (مناءة) بالمد لغة ولم أسمع بها من أحد من رواة اللغة، وقد سمّوا زيد مناة، وعبدمناة ولم أسمع بالمد، قال جرير:

أزيدَ مناةَ توعِدُ يَابْنَ تيم تَبَيَّنْ أَيْنَ تَاهَ بِكَ الوَعِيدُ[(٣)]

﴿ٱلثَّالِثَةَ﴾ نعت لمناة؛ يعني الثالثة للصنمين اللذين ذكرهما، وهذه ثالثتهما في الذكر، و﴿ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ نعت لمناة أيضًا.

٢١- قوله تعالى: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ﴾ مذهب جماعة من المفسرين أن هذه الآية وما بعدها معترضة بين قصة الأصنام، فإن هذه لا تعلق لها بما قبلها[(٤)]، ومعناها الإنكار عليهم حيث جعلوا الملائكة بنات الله.

قال عطاء عن ابن عباس: وذلك أن المشركين قالوا: الملائكة بنات

= وخزاعة: قبيلة من الأزد من القحطانية، وكانوا بأنحاء مكة في مر الظهران وما يليه من جبالهم الأبواء، وهو جبل شامخ مرتفع ليس عليه شيء من النبات. «معجم قبائل العرب» ١/ ٢٣٨.

(١) وفي «الصحاح».. من قولك منوت الشيء. «اللسان» ٣/ ٥٤١ (مني).
وقال النحاس: من مَنَى الله ﷻ عليه الشيء: أي قدَّره. «إعراب القرآن» ٣/ ٢٦.
وقيل: من منى يمني: صب؛ لصب دماء النحائر عندها. «الإتحاف» ص٤٠٣.
وانظر: «الكشاف» ٤/ ٣٩، و«محاسن التأويل» ١٥/ ٥٥٧١.

(٢) قرأ ابن كثير (ومَنَاءَةَ) بهمزة مفتوحة بعد الألف فيمد مدًا متصلًا. وقرأ الباقون «مناة» انظر: «حجة القراءات» ص٦٨٥، و«النشر» ٢/ ٣٧٩، و«الإتحاف» ص٤٠٣.

(٣) انظر: «ديوان جرير» ١/ ٣٣٢، و«الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٣٢، «البحر المحيط» ٨/ ١٦١، و«المُحرر» ١٥/ ٢٦٧.

(٤) قال النحاس: يجوز أن يكون مقدمًا ما ينوي به التأخير. «إعراب القرآن» ٣/ ٢٦٨.

الله، وجعلوا لأنفسهم البنين كما قال: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ [النحل: ٦٢] وهذا مذهب السدي ومقاتل[(١)].

قال الكلبي: قال مشركو مكة: الأصنام والملائكة بنات الله فنحلوه البنات، وكان الرجل منهم إذا بشر بالأنثى كره ذلك، فقال الله تعالى منكرًا عليهم ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ﴾ يعني البنين، (وَلَهُ الْأُنثَى) يعني ما نحلوه من الأصنام -وهي إناث في أسمائها- والملائكة[(٢)]، وهذا اختيار الزجاج والفراء وابن قتيبة[(٣)].

٢٢- قوله تعالى: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾. القراء على ترك الهمز من (ضِيزَى)، وقرأ ابن كثير (ضِئزى) بالهمز[(٤)].

قال ابن السكيت: يقال: ضِزْتُه حَقَّه أي نقصته.

وقال أبو زيد: (ضِيزى) جائرة، يقال: ضاز يضيز ضيزًا، قال: وضأز، يضأز مثله. وأنشد أبو زيد فقال:

إنْ تَنْأَ عنَّا نَنتَقِصْكَ، وإن تُقِمْ فحظُّك مَضْؤزٌ وأنفُكَ راغِمُ[(٥)]

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٩٥، و«تفسير مقاتل» ١٣٠ ب.

(٢) انظر: «الوسيط» ٤/ ١٩٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٠.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٩٨، و«تفسير غريب القرآن» ٤٢٨، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٧٢- ٧٣.

(٤) قرأ ابن كثير (ضِئْزَىَ) بهمزة ساكنة، وقرأ الباقون (ضيزى) بياء مكان الهمزة. انظر: «حجة القراءات» ص٦٨٥، و«النشر» ٢/ ٣٧٩، و«الإتحاف» ص٤٠٣.

(٥) البيت للقطامي كما في «جامع البيان» ٢٧/ ٣٦، و«المذكر والمؤنث» ص١٧٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٠٢، و«تهذيب اللغة» ١٢/ ٥٣، (ضاز)، و«اللسان» ٢/ ٥٠٣ (ضأز).

وقال أبو الهيثم: ضِزْتُ فلانًا أضيزه ضيزا: جُرت عليه.

وقال ابن الأعرابي: تقول العرب: قسمةٌ ضُؤْزَى بالضم والهمز وضُوزى بلا همزٍ وضِيئِزَى بالكسر والهمز[١].

قال الفراء: ضيزى فعلى وإن رأيت أولها مكسورًا وهي مثل بيض وعين، كان أولها مضمومًا فكرهوا أن يترك على ضمته فيقال: بوضٌ وعونٌ، والواحدة بيضاء وعيناء فكسروا أولها ليكون بالياء ويتألف الجمع والاثنان والواحد، كذلك كرهوا أن يقولوا ضُوزى فتصيرُ بالواو وهي من الياء وإنما قضيت على أولها بالضم لأن النعوت للمؤنث تأتي إما بفتح أو بضم نحو سَكْرى وعطشى وحُبْلى، والمكسور يكون اسما ولا يكون نعتًا كالذكرى والدِّفْلى[٢] والشِّعْرَى، انتهى كلامه[٣].

وقال أبو إسحاق: أجمع النحويون أن أصل ضيزى ضوزى فنقلت من فُعْلَى إلى فِعْلَى لتسلم الياء كما قالوا أبيض وبيضٌ، وأصله بُيْضُ فنقلت الضمة إلى الكسرة، وإنما لم يقل النحويون إنها على أصلها لأنهم لم يعرفوا الكلام فُعْلَى صفةً، ونظير ضيزى في الكلام قولهم: مِشْيِةً حيكى، وهي مشية يحيك فيها صاحبها. فحِيكى عندهم فُعْلَى أيضًا[٤].

وشرح أبو علي الفارسي هذا الفصل فقال: قولهم قسمة ضيزى

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ١٢/ ٥٣ (نضم).

(٢) في (ك): (الدفري) والصواب ما أثبته. والدِّفْلىَ: شجر مر أخضر حسن المنظر يكون في الأودية. «اللسان» ١/ ٩٩٤ (دفل).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٩٨- ٩٩، و«اللسان» ٢/ ٥٥٩ (ضيز).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٧٣، و«المذكر والمؤنث» ص١٧٥.
ومشية حيكىَ إذا كان فيها تبختر. «اللسان» ١/ ٧٧١ (حيك).

ومشية حِيكَى فإن النحويين يحملوه على أنه في الأصل فُعْلَى وإن كان اللفظ على فِعْلَى كما أن البيوت والعِصيَّ في الأصل فعولٌ وإن كانت الفاء مكسورة وإنما حملوها على أنها فُعْلى دون ما عليه اللفظ، لأنهم لم يجدوا في الصفات شيئًا على فُعلى وكان القياس أن يقال ضوزى وأن لا يُحْفَل بانقلاب الياء إلى الواو وكأنهم آثروا الكسرة والياء على الضمة والواو من حيث كانت الكسرة والياء أخف عليهم، ولم يخافوا التباسًا حيث لم يكن في الصفة شيء على فِعْلى فإن قلت: كيف قالوا: إن فِعلى لا تكون في أبنية الصفات وقد قال أحمد بن يحيى: رجل كِيصى إذا يأكل وحده، وقد كاص طعامه إذا أكله وحده؟ قيل إن سيبويه قال: لم تجئ فِعْلَى صفة[1]. والذي حكاه أحمد بن يحيى[2] بالتنوين فليس هو ما قاله سيبويه ولا يمتنع أن يجئ الألف آخرًا للإلحاق بِهجرَع[3] ونحوه، وأما قراءة ابن كثير فلا ينبغي أن يكون أراد بضيزى فُعْلى، لأنه لو أراد ذلك لكان ضوزى ولم يرد به أيضًا فِعلى صفة؛ لأن هذا البناء لم يجئ صفة ولكن ينبغي أن يكون أراد به المصدر مثل: الذِّكرَى فكأنه قال: قسمة ذات ظلم، فعلى هذا يكون وجه قراءته[4].

وأما التفسير فقال ابن عباس في رواية عطاء، والكلبي، وقتادة:

(١) انظر: «الكتاب» ٢/ ٣٧١.

(٢) انظر: «مجالس ثعلب» ٢/ ٣٢٣-٣٢٤، و«تهذيب اللغة» ١٠/ ٣٠٩، و«اللسان» ٣/ ٢٠ (كأص).

(٣) الهِجْرَعَ: من صنف الكلاب السلوقية الخفاف، والهِجْرَعَ، الطويل الممشوق. «اللسان» ٣/ ٧٧٤ (هجرع).

(٤) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٣٤، و«التكملة» لأبي علي ص٣١٧-٣١٨.

ضيزى جائرة[١]. وقال مجاهد، ومقاتل: عوجاء[٢].

وقال الحسن: غير معتدلة[٣]، وقال الضحاك: ناقصة[٤]، وقال سفيان: منقوصة[٥].

والمعنى: تلك القسمة التي قسمتم من نسبة البنات إلى الله وإيثاركم بالبنين قسمة غير عادلة.

٢٣- قوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ﴾ أخبر الله تعالى أن هذه الأصنام سموها بهذه الأسامي لا معاني تحتها، لأنه لا ضر عندها ولا نفع فهي تسميات ألقيت على جمادات.

قوله: ﴿إِنْ هِيَ﴾ يعني اللات والعُزّى ومناة. يقول: ما هي إلا أسماء، أي أنها لا تنبئ عن معنى ﴿سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ تسمية باطلة لم يقم بها حجة، وهو قوله: ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾، ويجوز أن يكون المعنى: ما أنزل الله بعبادتها من سلطان، قال مقاتل: لم ينزل بذلك كتابًا لكم فيه حجة بما تقولون إنها آلهة[٦].

ثم رجع عن الخطاب إلى الخبر فقال: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ يقول: ما لهم من علم أنها آلهة إلا ظنًا يتبعون في عبادتها الظن وهوى النفس،

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٩٥، و«جامع البيان» ٢٧/ ٣٦، و«البغوي» ٤/ ٢٥٠.

(٢) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٣١، و«تفسير مقاتل» ١٣٠ ب.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١١ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٠.

(٤) (ك): (ناقة) ولعل الصواب ما أثبته، وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال: جائرة. «الدر» ٦/ ١٢٧، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١١ ب.

(٥) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٣٦، و«روح المعاني» ٢٧/ ٥٧.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٠ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٥١.

وهو ما زين لهم الشيطان ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ أي البيان والرشاد بالكتاب والرسول.

وهذا تعجيب من حالهم حيث لم يتركوا عبادتها مع وضوح البيان.

ثم أنكر على الكفار تمنيتهم شفاعة الأصنام فقال:

٢٤- ﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ﴾ يعني الكافر (مَا تَمَنَّىٰ) من شفاعة الأصنام[١].

٢٥- ﴿فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ﴾ أي لا يملك فيهما ولا منهما أحد شيئًا إلا بإذنه؛ لأنهما[٢] له. وفي هذا إبطال ما يتمنى الكافر.

ثم أكد هذا بقوله تعالى:

٢٦- ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ﴾ جمع الكناية لأن المراد بقوله: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ﴾ الكثرة، وذلك أن كم يخبر بها عن العدد الكثير فدل ﴿كَمْ﴾ على أنه أراد جمعًا، قاله الفراء، والزجاج[٣].

قوله: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ﴾ في الشفاعة ﴿لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ يعني أنهم لا يشفعون إلا لمن يرضى الله من أهل التوحيد.

---

(١) ذكر بعض المفسرين هذا القول ومنهم من فسر التمني بما كانوا يشتهونه من نزول القرآن على رجل من إحدى القريتين عظيم، وقيل غير ذلك.
قال الألوسي: ويفهم من كلام بعض المحققين أن المراد السلب الكلي، والمعنى: لا شيء مما يتمناه الإنسان مملوكًا له مختصًا به يتصرف فيه حسب إرادته، ويتضمن ذلك نفي أن يكون للكفرة ما ذكر وليس الإنسان خاصًا بهم كما قيل. «روح المعاني» ٢٧/ ٥٨.
وانظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٥٤، و«البحر المحيط» ٨/ ١٦٣.

(٢) في (ك): (كأنهما) والصواب ما أثبته.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٩٩، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٧٣ - ٧٤.

قال ابن عباس: يريد لا تشفع الملائكة إلا لمن رضي الله عنه[١]، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

قال أبوعلي: قوله: ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ المعنى: لمن يشاء شفاعته على إضافة المصدر إلى المفعول به الذي هو مشفوع له، ثم حذف المضاف فصار اللفظ لمن شاءه، أي: يشاء شفاعته، ثم حذف الهاء من الصلة[٢].

ثم ذم الله تعالى صنيع الكفار.

٢٧- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾ قال ابن عباس: لا يصدقون بالثواب والعقاب[٣].

﴿لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾ حين زعموا أنهم بنات الله، والأنثى تسمى بنتًا فإذا وصفوا الملائكة بالبنات فقد سموها تسمية الإناث، وتسمية الأنثى من باب إضافة المصدر إلى المفعول.

٢٨- ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ﴾ ذلك التسمية: ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ قال مقاتل: ما يستيقنون بأنها إناث[٤].

﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ قال ابن عباس: يريد ظنًا ليس بيقين[٥].

﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ قال عطاء: يريد لا ينتفعون به[٦].

---

(١) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٠٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٥١.

(٢) انظر: «التفسير الكبير» ٢٨/ ٣٠٧.

(٣) وفي «تنوير المقباس» ٥/ ٢٩٧، قال: (بالبعث بعد الموت، يعني كفار مكة) والمعنى متقارب.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣١ أ.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٩٧.

(٦) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٣٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٥٥، وهو المعتمد عندهما ولم ينسباه لقائل.

والمعنى لا يقوم مقام الحق ولا يغني من العلم فمعنى الحق ها هنا العلم. وهذا يدل على أنَّ الظان غير عالم، وأنَّ من بنى على الظنِّ لم يبن على أساس[١].

وقال الكلبي: أي لا يدفع من عذاب الله شيئًا، وهو اختيار الفراء[٢]. والحق على هذا القول معناه العذاب.

ثم أمره بالإعراض عنهم:

٢٩- قوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا﴾ قال ابن عباس: يريد القرآن[٣]، وهذا مما نسخته آية القتال[٤].

ثم صغر رأيهم وأزرى بهم.

٣٠- فقال: ﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ﴾ أي لم يبلغوا من العلم إلا ظنهم أن الملائكة بنات الله وأنها تشفع لهم فاعتمدوا ذلك وأعرضوا عن القرآن. هذا معنى قول مقاتل[٥].

---

(١) قال الشوكاني رحمه الله: وهذا من الأمور التي يحتاج فيها إلى العلم، وهي المسائل العلمية، لا فيما يكتفى فيه بالظن، وهي المسائل العلمية... فإن دلالة العموم والقياس وخبر الواحد ونحو ذلك ظنية، فالعمل بها عمل بالظن، وقد وجب علينا العمل به في مثل هذه الأمور... «فتح القدير» ٥/ ١١٢.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٩٧، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٠٠.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٩٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٥١، و«القرطبي» ١٧/ ١٠٥.

(٤) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٠١، و«نواسخ القرآن» ٢٣٣.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣١ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٥١.

ومعنى الآية على ما ذكر ابن كثير ورجحه الشوكاني، والآلوسي: أن التولي وقصر الإرادة على الحياة الدنيا هو مبلغهم من العلم ليس لهم غيره، ولا يلتفتون إلى سواه من أمر الدين. انظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٥٥، و«فتح القدير» ٥/ ١١٢، و«روح المعاني» ٢٧/ ٦٠.

وقال أبو إسحاق: أي إنما يعملون ما يحتاجون إليه في معايشهم، وقد نبذوا أمر الآخرة وراء ظهورهم[١]، وهذا معنى قول الكلبي، وذكر الفراء القولين[٢].

ثم عزّى نبيه ﷺ، قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ أي أنه عالم بهم فهو يجازيهم بما يستحقون ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾، قال ابن عباس: يريد قبل أن يخلق الخلائق[٣]. والمعنى أنه أعلم بالفريقين لأنه علمهما قبل خلقهما فلا يذهب عليه جزاؤهما.

ثم أكد هذا المعنى بقوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال صاحب النظم: هذا فصل معترض.

قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟﴾ متعلق بمعنى الآية وهو قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ الآية. والمعنى أنه أعلم بهم فإذا كان أعلم بهم جازى كلًّا بما يستحقه.

واللام في قوله: ﴿لِيَجْزِىَ﴾ لام العاقبة[٤]، وهو أن علمه بالفريقين أدى إلى جزائهم باستحقاقهم.

٣١- وقوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إخبار عن قدرته وسعة ملكه؛ وهذا فيما يؤكد الجزاء، لأنه إنما يقدر على مجازاة المحسن والمسيء إذا كان كثير الملك واسع المقدرة، ثم أدت هذه المعاني، وهي

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٧٤.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٩٧، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٠٠.

(٣) لم أجده.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٠٥.

علمه وقدرته وسعة ملكه إلى جزاء المطيع بطاعته والمسيء بإساءته، فلذلك قلنا إن اللام في ﴿لِيَجْزِيَ﴾ لام العاقبة، هذا معنى ما ذكره صاحب النظم[١].

قال ابن عباس، ومقاتل: ليجزي في الآخرة ﴿ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ﴾ قالوا لا إله إلا الله (بِالْحُسْنَى) بالجنة[٢]. ثم نعت المحسنين.

٣٢- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾ وقد تقدم الكلام في تفسير الكبائر في سورة النساء[٣].

قال مقاتل: كبائر الإثم، يعني: كل ذنب ختم بالنار، والفواحش يعني: كل ذنب فيه الحد[٤].

---

(١) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٥-٦.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٩٨، و«تفسير مقاتل» ١٣١ أ.

(٣) عند تفسيره لآية (٣١) من سورة النساء.
ومما قال: اختلفوا في الكبائر ما هي... قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير: كل شئ عصي الله فيه فهو كبيرة... وقال في رواية علي بن أبي طلحة: هي كل ذنب ختمه الله ﷻ بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب، وهذا قول الحسن وسعيد بن جبير والضحاك. والصحيح أنه ليس لها حد يعرفه العباد وتتميز به الصغائر تميز إشارة ولو عرف ذلك لكانت الصغائر مباحة ولكن الله تعالى يعلم ذلك وأخفاه عن العباد ليجتهد كل أحد في اجتناب ما نهى عنه رجاء أن يكون مجتنب الكبائر.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣١ أ. وفي «شرح العقيدة الطحاوية» ٢/ ٥٢٥ قال: واختلف العلماء في الكبائر على أقوال.. وقيل إنها ما يترتب عليها حد، أو تُوعِّدَ بالنار، أو اللعنة، أو الغضب، وهذا أمثل الأقوال.
قال الألوسي: والفواحش ما عظم قبحه من الكبائر فعطفه على ما تقدم من عطف الخاص على العام. وقيل: الفواحش والكبائر مترادفان. «روح المعاني» ٢٧/ ٦١.
وانظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ١٨٨، و«اللسان» ٢/ ١٠٥٦ (فحش).

وقرأ حمزة والكسائي: (كبير الإثم)[(١)].

وفعيل قد جاء يعني به الكثرة كما أن فعولا كذلك في قوله: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ﴾ [النساء: ٩٢]، وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢].

ومن فعيل الذي أريدَ به الكثرة قوله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٠٠-١٠١]، وقوله: ﴿وَحَسُنَ أُولَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، وقوله: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٧]، وقول الشاعر[(٢)]:

وَمَا ضَرَّنَا أَنَّا قَلِيلٌ .. .. .. البيت[(٣)]

فمن حيث كان لفظ الإفراد والمراد به الكثرة في هذا الموضع كذلك أفرد فعيل في قوله: (كبير الإثم) وإن كان المراد به الكبائر.

ويحسن الإفراد من وجه آخر، وهو أن المصدر المضاف فعيل إليه واحد في معنى الكثرة، ألا ترى أنه[(٤)] ليس يراد به إثم بعينه، إنما يراد به

---

(١) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف (كبير) بكسر الباء من غير الألف ولا همزة على التوحيد. وقرأ الباقون (كَبَائِرَ) بفتح الباء والف وهمزة مكسورة بعدها.
انظر: «حجة القراءات» ص٦٨٦، و«النشر» ٢/ ٣٦٧، و«الإتحاف» ص٤٠٣.

(٢) الشاعر هو السموأل بن غريض بن عادياء اليهودي، وهو صاحب الحصن المعروف بالأبلق بتيماء.
انظر: مقدمة «ديوانه» ص٦٧، و«الأعلام» ٣/ ١٤٠، و«الأصمعيات» ص٨٢، و«معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين» ص١٥٦.

(٣) والبيت ورد في «ديوانه» ٩٠، و«الحماسة» لأبي تمام ١/ ٨٠، و«شرح حماسة المرزوقي» ١/ ١١٢، و«الحجة» ٦/ ٢٣٥ والبيت بتمامه:
وما ضرنا أنا قليلٌ، وَجَارُنَا عَزِيزٌ، وَجَارُ الأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ

(٤) (أنه) زيادة من «الحجة».

الآثام، فكذلك يكون المراد بالمضاف الكثرة، وإذا كان كذلك فالإفراد فيه يفيد ما يفيد الجمع.

فإن قيل: فهلا أُفْردا في النساء كما أفردا في هذه السورة؟ قيل: إذا أتيا به على قياس ما جاء في التنزيل في غير هذا الموضع لم يكن لقائل مقال، ألا ترى أنه قد جاء ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ﴾ [النساء: ٩٢] وقال: ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ [الكهف: ٥٠]، فأفرد، وجمع في قوله: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [فصلت: ١٩]، و﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً﴾ [الممتحنة: ٢] فلم صنع من إفراد ذلك جمعه في المواضع التي جمع فيها[١]، كذلك الإفراد ها هنا لا يمنع الجمع في سورة النساء، وأما من جمع فقال: ﴿كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾ فلأنه في المعنى جمعٌ، والإثم يراد به الكثرة إلا أنه أفرد كما تفرد المصادر وغيرها من الأسماء التي يراد بها الكثرة والأجناس[٢].

قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ اختلفوا فيه على قولين:

أحدهما: أن اللمم صغار الذنوب، مثل النظرة والغمزة والقبلة.

قال عطاء، عن ابن عباس: إلا ما كان دون الزنا[٣]. وقال الكلبي عنه: اللمم النظرة عن غير تعمد، فإن أعاد النظر فليس بلمم وهو ذنب[٤].

---

(١) (فيها) ساقطة من (ك).

(٢) من قوله: «وفعيل قد جاء يعني به الكثرة...» إلى هنا من كلام أبي علي.
انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٣٥-٢٣٧.

(٣) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٠١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٢.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٠٠، و«تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٤٨، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٤ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٣، عن الحسين بن الفضل.

وعن نافع بن جبير بن مطعم: هو ما دون الوقاع، وهذا قول ابن مسعود، وأبي هريرة، ومسروق، والشعبي، وطاووس، قالوا: ما دون الزنا[١].

واحتجوا بما روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: «**إن الله ﷻ كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدركه ذلك لا محالة، فزنا العينين النظر، وزنا اللسان المنطق، وزنا الشفتين التقبيل، وزنا اليدين البطش، وزنا الرجلين المشي، والنفس تتمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه**»[٢].

فإن تقدم فرجه كان زانٍ وإلا فهو اللمم.

وقال ابن الزبير، وعكرمة، وقتادة، والضحاك، ومقاتل: هو ما بين الحدين، حد الدنيا، وعذاب الآخرة، وكل ذنب ليس فيه حد في الدنيا ولم يتوعد عليه بعذاب في الآخرة فهو اللمم، وهي رواية العوفي، والحكم عن ابن عباس، وهؤلاء قالوا: اللمم تكفره الصلوات وهو مغفور لمن اجتنب الكبائر[٣].

القول الثاني في اللمم: أنه الذنب يلم به الرجل ثم يتوب، روى عمرو بن دينار عن عطاء، عن ابن عباس في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ قال: يلم

---

(١) انظر: «جامع البيان» ١٧/٣٩، و«الكشف والبيان» ١٢/١٣ أ، و«الوسيط» ٤/٢٠١، و«معالم التنزيل» ٤/٢٥٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/٢٥٥.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان، باب زنا الجوارح دون الفرج ٤/٦٧، ومسلم في كتاب القدر، باب: قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره ٤/٢٠٤٦، وعبد الرزاق في «تفسيره» ٢/٢٥٣، والإمام أحمد في «المسند» ٢/٣١٧.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣١ أ، و«جامع البيان» ٢٧/٤٠، و«الكشف والبيان» ١٢/١٣ أ، و«معالم التنزيل» ٤/٢٥٢.

بالذنب مرة ثم يتوب منه ولا يعود[١]. قال: وكان النبي ﷺ يقول:

«إنْ تَغْفِرِ اللَّهمَّ تَغْفِرْ جَمّا   وأيُّ عَبْدٍ لكَ لا أَلَمّا»[٢]

وقال الحسن: هو الرجل يلم المرة ثم ينزع[٣].

وروى السدي عن أبي صالح، قال: سألني رجل عن اللمم، فقلت: هو الرجل يلم بالذنب ثم[٤] لا يعاود، قال: فحدثت بذلك ابن عباس فقال: لقد أعانك عليها ملك كريم[٥]، وهذا قول مجاهد والسدي[٦].

ومعنى اللمم على هذا القول ما تيب منه وإن عظم وكبر، وأصل معنى

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٤٠، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٢ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٠٧.

(٢) رواه ابن جرير في «جامعه» ٢٧/ ٣٩، والترمذي في سننه، كتاب التفسير، باب (ومن سورة النجم) ٥/ ٣٧٠، وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث زكريا بن إسحاق. وقال ابن كثير في «تفسيره» ٤/ ٢٥٦، وكذا قال البزار: لا نعلمه يروى متصلًا إلا من هذا الوجه، وساقه ابن أبي حاتم والبغوي من حديث أبي عاصم النبيل، وإنما ذكره البغوي في تفسير سورة المزمل، وفي صحته مرفوعًا نظر. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ١١٥، رواه البزار ورجاله رجال الصحيح. وقال القرطبي: قال النحاس: هذا أصح ما قيل فيه وأجلها إسنادًا. «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٠٧.

والبيت لأمية بن أبي الصلت، كما في «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٤٧، و«اللسان» ٣/ ٣٩٧ (لمم)، و«الخزانة» ٢/ ٢٩٥، و«المقتضب» ٤/ ٢٤٢، و«الأغاني» ٣/ ١٨٣، وليس في «ديوانه».

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٣٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٥٦.

(٤) في (ك): (اللمم الخطيئة ثم) ولا معنى لها هنا.

(٥) أخرجه عبد بن حميد. انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٢، و«الدر» ٦/ ١١٨.

(٦) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٣١، و«الوسيط» ٤/ ٢٠٢.

القولين في اللغة واحد.

وقال المبرد: يقال: أَلَمَّ فلان بكذا إذا قاربه ولم يخالطه[١]، وأَلَمَّ به إذا لم يمعن فيه ولكن نال منه حظًا، وهما من أصل واحد؛ لأنه يقال ذلك لمن لم يستحوذ على الشيء.

فعلى ما ذكر اللمم ما قارب به من الكبيرة كالنظر والقبلة واللمس، واللمم ما ألم به مرة من زنا وشرب خمر، ثم لم يمعن فيه وتاب منه والعرب تقول: ألممت بفلان إلمامًا، وما يزورنا إلا لمامًا.

قال جرير:

بنفسي من تجنبه عزيزٌ　　عليَّ ومن زيارته لمام[٢]

قال أبو عبيدة: معناه الأحيان على غير مواظبة ولا وقت معلوم، قال الأزهري: والعرب تستعمل الإلمام في المقاربة والدنو، يقال: أَلَمَّ بفعل كذا، في معنى كاد يفعل، قال أبو زيد: كان ذلك منذ شهرين أو لمامهما، ومنذ شهر أو لممه، أي قراب شهر، ومنه قوله ﷺ: «**وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يُلِمَّ**»[٣] قال أبو عبيدة: معناه أو يقرب إليه.

---

(١) انظر: «فتح القدير» ٥/ ١١٣.

(٢) «ديوانه» ص٥١٢، و«القطع والائتناف» ص٦٩١، و«البحر المحيط» ٨/ ١٥٥.

(٣) جزء من حديث متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد، باب: فضل النفقة في سبيل الله ٤/ ٣٢، وكتاب: الرقاق، باب: ما يحذر من زهرة الدنيا والمتنافس فيها ٨/ ١١٣، ولفظه: «.. **وإن كل ما أنبت الربيع يقتل حبطًا أو يُلمُّ**» وفي لفظ: «.. وإنه كلُّ..» ومسلم في كتاب: الزكاة، باب: تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا ٢/ ٧٢٧، وأحمد في «المسند» ٣/ ٧، ٢١. والحبط أن تأكل الماشية فتكثر حتى تنتفخ لذلك بطونها، ولا يخرج عنها ما فيها.

وقال أبو زيد: في أرض بني فلان من الشجر المُلِمّ كذا وكذا، وهو الذي قارب أن يَحْمل.

وقال المبرد: فلان ميت أو ملم، أي قد قارب الموت، ونخل مُلِمٌّ قد قارب الإطعام وأنشد:

وزَيْدٌ مَيّتٌ كَمَدَ الحُبَارَى إِذَا بَانَتْ لَطِيفَةُ أَو مُلِمٌّ[(١)]

قال: يعني أو مدانٍ للموت، واللمة من الشعر التي ألمت أن تبلغ أذن، أي قاربت[(٢)].

وقوله: أَلْمِم، معناه اجعل لنا من زيارتك أدنى حظ، ومنه قول الشاعر:

أَلْمِمْ بِسَلُّومَةَ أَلْمِمْ أَلْمِم خَلونَهَا مِن الخَليلِ والحَمِي[(٣)]

وأمَّا الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ فهو على القولين جميعًا استثناء خارج.

قال أبو عبيدة: لم يؤذن لهم في اللمم وليس اللمم من الفواحش ولا من كبائر الإثم، وقد يستثنى الشيء من الشيء وليس منه، والتقدير: إلا أن يلم ملم بشيء من الفواحش[(٤)]، فهذا على القول الأول.

وقال المبرد: لم يبحهم اللمم، ومعناه استثناء ليس من الأول،

---

(١) ورد في «الجمهرة» لابن دريد ١/ ١٢١، و«مقاييس اللغة» ٢/ ١٢٨، و«الحيوان» ٥/ ٤٥٥. وهو لأبي الأسود الدؤلي.

(٢) لم أقف على كلام المبرد.

(٣) لم أجده.

(٤) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٣٧.

وتفسيره: لكن إن ألموا تابوا كما قال: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الليل: ١٩- ٢٠]. فابتغاء وجه ربه من نعمة لأحد.

والمعنى، ولكنه يبتغي، قال: وقال ابن أحمر -وأراد أن يخدع من يخاطبه- فقال:

قد قلتُ فِي بعضِ مَا أقولُ لَهَا قَولةَ نَزْرِ الكَلامِ مُحْتَشِمِ
قَد حَرَّمَ اللهُ كلَّ فَاحشةٍ ورَخَّصَ اللهُ منكِ في اللَّمَمِ

قال: وإنما قال ذلك بخلاعته لا لأنه لم يعرف أن اللمم لم يرخص فيه، الدليل على ذلك أنه قال:

فأنكرت ذاك وهي صالحةٌ مِنْ نِسوةٍ لا يَجُدْنَ بالتُّهَمِ

انتهى كلامه(١).

وقال قوم: اللَّمَمُ على القول الثاني من جنس الفواحش والاستثناء وقع من الجنس، ومعنى الآية: إلا أن يلم بالفاحشة ثم يتوب، ويقع الوقعة ثم ينتهي، واسم اللممِ يدل على التوبة والانتهاء، لأنه إنما يسمى لمما إذا لم يمعن فيه، والصحيح هو الأول، لأن هذا يؤدي إلى إباحة اللمم(٢).

وذكر في الآية قولان آخران:

---

(١) لم أقف على كلام المبرد هذا. ولا على أبيات ابن أحمر.

(٢) قال ابن جرير: (وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: إلا بمعنى الاستثناء المنقطع، ووجه معنى الكلام: إلا الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم بما دون كبائر الإثم، ودون الفواحش الموجبة للحدود في الدنيا والعذاب في الآخرة...) «جامع البيان» ٢٧/ ٤١. وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٧١، و«فتح القدير» ٥/ ١١٣، ونسبه للجمهور.

أحدهما: أن اللمم ما سلف في الجاهلية من الذنوب، وذلك أن المشركين قالوا للمسلمين، إنما كنتم بالأمس تعملون معنا ما نعمل، فأنزل الله هذه الآية، وهو[١] قول زيد بن ثابت، وزيد بن أسلم، ورواية عن علي ابن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ إلا ما قد سلف في الجاهلية[٢]، واللمم على هذا القول ما ألموا به من الذنوب والفواحش في الجاهلية.

القول الثاني: هو قول عبد الله بن عمرو قال: اللمم ما دون الشرك[٣]، وعلى هذا القول: الكبائر والفواحش موجبات الشرك.

والناس على القولين الأولين، واختار أبو إسحاق الثاني منهما، قال: اللمم هو أن يكون الإنسان قد ألم بالمعصية ولم يصر ولم يُقم على ذلك، والإلمام في اللغة يوجب أنك تأتي الشيء في الوقت ولا تقيم عليه. فهذا معنى اللمم في هذا الموضع[٤] يدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ﴾ قال ابن عباس: لمن فعل ذلك وتاب[٥]، وتم الكلام ها هنا[٦].

ثم قال قوله: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس:

---

(١) (ك): (على) والصواب ما أثبته.

(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٣٨، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٢ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٢.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٤٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٠٨.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٧٥.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٢٩٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٣.

(٦) انظر: «القطع والائتناف» ص٦٩٢ قال: والتمام عند يعقوب وجماعة معه بعد قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ﴾، و«المكتفى في الوقف والابتداء» ص٥٤٣.

هو أعلم بكم قبل أن يخلقكم: ﴿إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: يريد ما كان من خلق آدم من تراب[(١)].

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ أجنة جمع جنين، وهو الولد ما دام في البطن، سمي جنينًا لأنه مستور، ومنه سمي المدفون جنينًا لأنه مستور بالتراب، قال عمرو:

وَلاَ شَمْطَاءُ لم يترك شقَاها لَهَا من تسعةٍ إلا جَنينا[(٢)]

أي إلا دفينًا في قبره.

قال الحسن: علم الله من كل نفس ما هي عاملة وما هي صانعة وإلى ما هي صائرة[(٣)]، وقال الفراء: هو أعلم أولًا وآخرًا[(٤)].

﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ قال الكلبي، ومقاتل: كان ناس يقولون: صلينا وصمنا وفعلنا، فأنزل الله ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾[(٥)]، قال الفراء: لا يقولن أحدكم عملت كذا وفعلت كذا[(٦)]، فعلى هذا معناه النهي عن الاعتداد بالأعمال.

وقال آخرون: معناه لا تبرؤوها ولا تمدحوها، يدل على هذا ما روى أن زينب بنت أبي سلمة[(٧)] قالت: سميت برة فقال النبي ﷺ: «لا تزكوا

---

(١) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٠٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٣.

(٢) ورد في «ديوانه» ٣٦٧، و«شرح المعلقات السبع» للزوزني ص٩٨.

(٣) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١١٠.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٠٠.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣١ ب، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٤ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٣.

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٠٠.

(٧) زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومية، ربيبة النبي ﷺ وأخت عمر،=

أنفسكم، الله أعلم بالبر منكم. قالوا: ما نسميها؟ قال: سموها زينب»[1].
والمعنى: لا تزكوها بما ليس فيها. ويجوز أن يكون المعنى على العموم وذلك أنه أقرب إلى النسك والخشوع وأبعد من الرياء والعجب ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰٓ﴾ أي بر وأطاع.

وقال الحسن: أخلص العمل[2].

٣٣- قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ الَّذِى تَوَلَّىٰ﴾، قال ابن عباس في رواية عطاء: نزلت في الوليد بن المغيرة وهو قول مجاهد، ومقاتل، وابن زيد، قالوا: كان قد اتبع رسول الله ﷺ فعيره بعض المشركين وعاتبه على الإسلام فقال: إني خشيت عذاب الله، فقال: إني أضمن لك أن أتحمل عنك عذاب الله إن أنت أعطيتني كذا وكذا من مالك، فارجع إلى ما كنت عليه، فرجع إلى الشرك وأعطى الذي عاتبه بعض المال الذي شرط إذ هو أعطاه أن يتحمل عنه العذاب ومنعه تمام ذلك، فأنزل الله فيه[3] ﴿أَفَرَءَيْتَ الَّذِى تَوَلَّىٰ﴾ قال ابن عباس، ومقاتل: أدبر عن الحق والإسلام[4].

= ولدتهما أم المؤمنين بالحبشة، ماتت سنة (٧٣هـ) وحضر ابن عمر جنازتها.
انظر: «طبقات ابن سعد» ص٤٦١، و«الإصابة» ٤/ ٣١٧، و«أسد الغابة» ٥/ ٤٦٨، و«تقريب التهذيب» ٢/ ٦٠٠، و«أعلام النساء» ٢/ ٦٧.

(١) «صحيح البخاري»، كتاب: الآداب، باب: تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه ٨/ ٥٣، و«صحيح مسلم» كتاب: الأدب، باب: استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن ٣/ ١٦٨٨.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١١٠، و«فتح القدير» ٥/ ١١٣.

(٣) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٣١، و«تفسير مقاتل» ١٣١ب، «جامع البيان» ٢٧/ ٤٢.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣١ ب، و«الوسيط» ٤/ ٢٠٣.

٣٤- ﴿وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا﴾ يعني أعطى صاحبه الذي عاتبه (وَأَكْدَى) قال الفراء: أمسك من العطية وقطع[١].

روى عمرو عن أبيه: أكْدى مَنَعَ وأكْدى قطع، وأكْدَى إذا انقطع، وأكْدى إذا حفر فبلغ الكُدى وهي الصخور[٢].

والمفسرون قالوا في (أَكْدَى) قطع وانقطع وأمسك، وذكر سعيد بن جبير الأصل فيه فقال: ألا ترى إلى القوم إذا حفروا الوهدة فأفضوا إلى الصخْرة قالوا: أكدينا[٣].

قال أبو إسحاق: معنى (أَكْدَى) قطع، وأصله من الحفر في البئر، يقال للحافر إذا بلغ إلى حجر لا يمكنه الحفر معه قد بلغ إلى الكدية، وعند ذلك يقطع الحفر[٤].

وقال المبرد: (أَكْدَى) أي منع منعًا شديدًا[٥]. وذكر مثل قول أبي إسحاق.

وقال ابن قتيبة: أكدى من كدية الركِّية وهي الصلابة فيها وإذا بلغها الحافر يئس من حفرها فقطع الحفر فقيل لكل من يطلب شيئًا فلم يبلغ آخره أو أعطى ولم يتم أكدى ومعنى أكدى هاهنا منع صاحبه تمام ما ضمن له؛ وقال عطاء ومقاتل إن الوليد بن المغيرة كان قد مدح القرآن ثم أمسك عنه

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٠١.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ١٠/ ٣٢٤، و«اللسان» ٣/ ٢٣٢ (كذا).

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٤٢ عن أبي زيد. والوهدة الحفرة وهي النقرة المنتقرة في الأرض أشد دخولًا في الأرض من الغائط وليس لها حرف.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٧٥.

(٥) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٠٣، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٣.

فنزل فيه ﴿وأعطى قليلا﴾ أي: من الخير بلسانه، وأكدى أي قطع ذلك وأمسك عنه[١]. وهذا تعيير له. ثم زاد في التعيير والتوبيخ فقال:

٣٥- ﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ﴾ يعني ما غاب عنه من أمر العذاب ﴿فَهُوَ يَرَىٰٓ﴾ أن صاحبه يتحمل عنه عذابه.

قال الزجاج: (فهو يرى) معناه فهو يعلم، والرؤية تكون بمعنى العلم كالمكفوف، يقول: رأيت زيدًا عاقلًا، فلو كان من رؤية العين لم يجز ذلك[٢]، والمعنى فهو يعلم علم الغيب حتى علم أنه غير معذب بتحمل صاحبه عنه العذاب.

٣٦- ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ﴾ لم يحدَّث ولم يخبر ﴿بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ يعني: أسفار التوراة.

٣٧- ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ﴾ يعني: وفي صحف إبراهيم ﴿ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ معنى التوفية في اللغة الإتمام والإكمال، يقال: وفيته أجره، قال الله تعالى: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ﴾ [فاطر: ٣٠].

واختلفوا في معنى (وفى) هاهنا. فقال ابن عباس في رواية عطاء والكلبي: بلغ ما أُمر به قومه، وهو قول مقاتل، واختيار الفراء، وابن قتيبة، وهو قول سعيد بن جبير، وإبراهيم، ومجاهد، وأبي العالية، وعكرمة[٣] كل هؤلاء قالوا: بلغ قومه وأدى إليهم عن الله هؤلاء الكلمات، وهي قوله تعالى:

---

(١) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤٢٩.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣١ ب، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٤ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١١١.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٧٥.

٣٨- ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ وأَنْ على هذا القول في محل النصب بقوله: (وفى)[١].

وقال آخرون: معنى: (وفى) أكمل ما يجب لله تعالى عليه بالطاعة في كل ما أمر وامتحن به من ذبح الولد والإلقاء في النار والكلمات التي ابتلي بها في قوله: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ﴾ [البقرة: ١٢٤] الآية، والاختتان، ومناسك الحج التي أمر بها، وفاها كلها وأتمها بالطاعة والصبر، فأثنى الله تعالى عليه لقيامه بجميع ذلك بقوله: (وفى)، وهذا قول جماعة من المفسرين[٢]، وهو اختيار أبي إسحاق، وعلى هذا موضع أَنْ في قوله: ﴿أَلَّا تَزِرُ﴾ خفض على البدل من قوله: ﴿بِمَا فِى صُحُفِ﴾، والمعنى: ألم ينبأ بأن لا تزر، وقال: يجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار هو، كأنه لما قيل: بما في صحف موسى، قيل: ما هو؟ فقيل: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ومعناه: أن لا تؤخذ نفس بإثم غيرها[٣].

قال عكرمة عن ابن عباس: لا يؤخذ الرجل بذنب غيره[٤]، وفي هذا إبطال لقول من قال للوليد بن المغيرة: أعطني شيئًا وأحمل عنك ذنوبك. أخبر الله تعالى أنه لا يؤخذ أحد بجناية غيره، وأن هذا مما أنزل على

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٠٠، و«تفسير مجاهد» ٢/ ٦٣٢، و«تفسير مقاتل» ١٣١ ب، و«جامع البيان» ٢٧/ ٤٢-٤٣، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٠١، و«تفسير غريب القرآن» ص٤٢٩.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٠١.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٤/ ٤٣ عن ابن عباس، وإبراهيم النخعي والقرظي، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٥ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٤، و«الدر» ٦/ ١٢٩.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٧٥، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٧٣، و«مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٦٩٤.

إبراهيم وموسى[١].

وذكره[٢] المفسرون[٣] فقالوا: كان من لدن نوح إلى زمان إبراهيم يؤخذ الرجل بذنب أخيه وابنه حتى بلّغهم إبراهيم ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، وهذا عام في الدنيا والآخرة، وقد أخبر الله تعالى بذلك[٤]، وذكره رسولنا محمد ﷺ أن من دعا إلى ضلالة كان عليه مثل أوزار من اتبعه، وذلك في قوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم﴾ [النحل: ٢٥].

قوله: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [العنكبوت: ١٣] وهذا في رؤساء الكفر والضلالة يزاد لهم الوزر بسبب إضلالهم، فأما أن تحمل نفس ذنب أخرى حتى يصير المحمول منها كأنها لم تأت بذنب، فليس ذلك في شريعة.

٣٩- قوله: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ عطف على قوله: ﴿أَلَّا تَزِرُ﴾ وهذا أيضًا مما في صحف إبراهيم وموسى، والمعنى: ليس للإنسان في الآخرة إلا ما عمل في الدنيا، قاله مقاتل[٥].

قال أبو إسحاق: معناه: ليس له إلا جزاء سعيه، إن عمل خيرًا أُجزي

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٤٢، و«الدر» ٦/ ١٢٩.

(٢) في (ك): (وذكر).

(٣) وهو المروي عن ابن عباس، وعمرو بن أوس، والنخعي.
انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٤٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٤.

(٤) (بذلك) ساقطة من (ك).

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣١ ب.

خيرًا، وإن عمل شرًا أُجزي شرًا[١]. هذا معناه في الظاهر.

ثم المفسرون مختلفون في حكم الآية، فروى الوالبي عن ابن عباس أن هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾ [الطور: ٢١] الآية، أدخل الله تعالى الأبناء بصلاح الآباء الجنة[٢]، ورفع درجاتهم وإن لم يستحقوها بأعمالهم، ونحو هذا قال عكرمة: كان ذلك لقوم إبراهيم وموسى، فأما هذه الأمة فلهم ما سعى غيرهم نيابة عنهم[٣]، بدليل حديث المرأة التي قالت لرسول الله ﷺ: إن أبي مات ولم يحج، قال: «**فحجي عنه**»[٤]. وقال العلماء من أصحابنا: هذه الآية تدل على منع النيابة في الطاعات إلا ما قام عليه الدليل كالحج[٥]، وهذا إذا قلنا إنه غير منسوخ الحكم، وعلى ما ذكر الوالبي وعكرمة: الآية منسوخة الحكم في شرعنا.

وقال الحسين بن الفضل[٦]: هذا من طريق العدل ليس للإنسان إلا ما سعى ولله أن يتفضل عليه بما يشاء من تضعيف الحسنات[٧].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٧٦.

(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٤٤، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٦ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٤.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٦أ، و«الوسيط» ٤/ ٢٠٣، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٤.

(٤) جزء من حديث متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب: الحج عمن لا يستطيع الثبوت على الراحلة، وباب: حج المرأة عن الرجل ٣/ ٢٣، ومسلم في كتاب: الحج، باب: الحج عن العاجز لزمانة وهرم ونحوهما أو للموت ٢/ ٩٧٤.

(٥) انظر: «الأم» ٢/ ١٠٤، و«الحاوي الكبير» ٤/ ١٧.

(٦) تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٧) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٧ أ، و«البحر المحيط» ٨/ ١٦٨، و«روح المعاني»=

٤٠- قوله: ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ يُرَى من أريته الشيء، والمعنى أن سعيه يرى يوم القيامة حتى ينظر إليه، أي يرى عمله في ميزانه؛ وهذا قول مقاتل والزجاج[(١)]، وقال ابن قتيبة ﴿يُرَىٰ﴾ يعلم، والمعنى يعلمه الناس[(٢)].

٤١- ﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ﴾ أي يجزى الإنسان سعيه، والضمير للسعي يقال: جزيت فلانًا عمله وسعيه، أي قضيته.

قال الشاعر[(٣)]:

إن أزِ علقمة بن سعد سعيه ... لا أجزه ببلاء يوم واحد

و﴿ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾ الأكمل والأتم، قال أبو إسحاق: أي يجزى عمله أوفى جزاء[(٤)].

٤٢- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ أي إليه منتهى العباد ومرجعهم، هذا قول المفسرين. وروي تفسير آخر لهذه الآية مرفوعًا إلى النبي ﷺ قال: «لا فكرة في الرب»[(٥)].

= ٦٦/٢٧. قال مكي: والبين في هذا الذي يوجبه النظر وعليه أكثر العلماء أنه ليس بمنسوخ وأنه محكم «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» ص٤٢٣.
وانظر: «نواسخ القرآن» لابن الجوزي ص٢٣٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١١٤/١٧، و«فتح القدير» ٥/ ١١٤.

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣١ ب، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٧٦.

(٢) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤٢٩.

(٣) لم أجده.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٧٦.

(٥) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» ١/ ٢١٨ عن سفيان الثوري في قوله ﷻ: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ قال: لا فكرة في الرب عز وجل، وأخرجه الدارقطني في الأفراد، =

ومعنى هذا أن الإنسان يتفكر في كل شيء فيحيط به علمًا ويقف على كنهه وكيفيته حتى ينتهي إلى الله تعالى فلا يحيط به علمًا ولا يدركه بفكرته، فإليه المنتهى من هذا الوجه، ويؤكد هذا المعنى ما روى أنس أن النبي ﷺ قال: «**إذا ذكر الله فانتهوا**»(١).

وقال ﷺ: «**تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق**»(٢).

والمنتهى معناه الانتهاء.

= والبغوي في «تفسيره» ٤/ ٢٥٥ مرفوعًا.

وأورده ابن كثير، وذكر رواية البغوي له ثم عقب عليه بقوله: وليس بمحفوظ بهذا اللفظ، وإنما الذي في الصحيح: يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟.. وذكر الحديث ثم قال: والحديث الآخر الذي في «السنن»: (تفكروا في مخلوقات الله ولا تفكروا في ذات الله..)، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٥٩، وانظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ٤/ ٣٩٦.

(١) أخرجه الثعلبي في «تفسيره» ١٢/ ١٧ب، وذكره بعض المفسرين عن أنس بدون سند، وفي بعض الألفاظ: «**إذا ذكر الله تعالى فانته**».

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١١٥، و«البحر المحيط» ٨/ ١٦٨، و«روح المعاني» ٢٧/ ٦٨.

(٢) ذكره البغوي في «تفسيره» ٤/ ٢٥٥، وعقب عليه ابن كثير بما سبق ذكره.

وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة» ١/ ٢١٦، وزاد فيه «فإنكم لا تقدرون قدره» وأخرجه أبو القاسم الأصفهاني في «الترغيب والترهيب» ٢/ ١٧٤، بسندين فيهما انقطاع، وأورده السيوطي في «الجامع الصغير» ١/ ١٣٢، وعزاه إلى أبي الشيخ ورمز له بالضعف، وفي تخريجات «إحياء علوم الدين» قال: أخرجه أبو نعيم في الحلية بالمرفوع منه بإسناد ضعيف، ورواه الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» من وجه آخر أصح منه، ورواه الطبراني في «الأوسط»، والبيهقي في «الشعب» من حديث ابن عمر وقال: هذا إسناد فيه نظر. قلت: فيه الوازع بن نافع متروك. انظر «الإحياء» ٤/ ٤٢٤، و«ضعيف الجامع» ٣/ ٣٨ (٢٤٦٩).

٤٣- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ﴾ أكثر المفسرين على أن هذا عام في كل ضحك وبكاء، يدل عليه ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: مر النبي ﷺ على قوم يضحكون فقال: «**لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرًا ولضحكتم قليلًا**» فنزل عليه جبريل فقال: إن الله ﷻ يقول: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ﴾ فرجع إليهم، فقال: «**إن الله هو أضحك وأبكى**»[(١)].

وهذا يدل على أن كل ما يعمله الإنسان بقضائه وإرادته وخلقه حتى الضحك والبكاء، وكذلك ما روي عن جبار الطائي[(٢)] قال: شهدت جنازة أم مصعب[(٣)] وفيها ابن عباس، وابن الزبير، وابن عمر، وابن عباس يقاد على أتان له، فمرا وفي الجنازة صوارخَ فقلت: يا أبا عباس: تفعل هذا؟ قال: دعنا منك يا جبار فإن الله هو أضحك وأبكى[(٤)].

ومن المفسرين من خصَّ؛ وهو قول الكلبي. قال: أضحك أهل الجنة وأبكى أهل النار[(٥)]، ومنهم من حمل الضحك والبكاء على المجاز، وهو قول عطاء بن أبي مسلم قال: معناه أفرح وأحزن؛ لأن الضحك يجلبه

---

(١) أخرجه الثعلبي في «تفسيره» ١٢/١٨ أ، والواحدي في «أسباب النزول» ص٤٦١. وأخرجه ابن مردويه عنها. انظر: «إحياء علوم الدين» ٤/ ٤٥٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١١٦، و«الدر» ٦/ ٣٠٠.

(٢) جبار بن القاسم الطائي، روى عن ابن عباس، وعنه أبو إسحاق، ضعفه الأزدي وذكره ابن حبان في «الثقات» بروايته عن ابن عباس. انظر: «لسان الميزان» ٢/ ١٢٠.

(٣) هي الرباب بنت أنيف الكلبية. انظر: «طبقات ابن سعد» ٥/ ١٨٢، و«سير أعلام النبلاء» ٤/ ١٤١.

(٤) لم أجده.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٠١، و«جامع البيان» ٢٧/ ٤٤، و«البغوي» ٤/ ٢٥٥.

السرور والفرح، والبكاء يوجبه الحزن والنزح[١]، ومنهم من حمل الآية على الاستعارة وهو قول الضحاك.

قال: المعنى أضحك الأرض بالنبات وأبكى السماء بالمطر[٢].

٤٤- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ المتقدمون من المفسرين حملوا هذا[٣] على الإماتة في الدنيا والإحياء للبعث[٤]، والمتأخرون منهم ذكروا وجوهًا أخرى، منها: أنه أمات الآباء، وأحيا الأبناء، كما ذكرنا في قوله: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ [الجاثية: ٢٤] ومنها أنه أمات النطفة وأحيا النسمة، وأمات الكافر بالكفر وأحيا المؤمن بالإيمان، والوجهان ذكرا في قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ [الروم: ١٩]. ويدل على الوجه الثاني قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

٤٦- قوله تعالى: ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد الجماع، وقال في رواية الكلبي: تهراق في الرحم، وهو قول الضحاك، قال: تصب في الرحم، ويقال: منى الرجل، وأمنى من المني[٥]، وقيل في منى[٦] مكة سميت منى؛ لما يمنى من الدماء أي:

---

(١) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٨ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٥.

(٢) (بالمطر) ساقطة من (ك)، والتصحيح من «الوسيط».
انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٨ ب، و«الوسيط» ٤/ ٢٠٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٥، قلت: وهذا التفسير يخالف ما يفهم من ظاهر الآية، وحمله على الضحك والبكاء المعروفين أولى، والله أعلم.

(٣) في (ك): (على هذا).

(٤) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١١٧.

(٥) انظر: المراجع السابقة.

(٦) مِنَى: المكان المعروف من مهبط العقبة إلى محسر. سميت بذلك لما يمنى من الدماء. وقيل لأن الكبش مُني بها أي ذبح. انظر: «معجم البلدان» ٥/ ٢٢٩.

يراق[1]، وقال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾ [الواقعة: ٥٨] هذا قول المفسرين. وقال أبو عبيدة، والمبرد، وابن قتيبة: ﴿تُمْنَىٰ﴾ أي تقدر، ويقال: إنك لا تدري ما يَمني لك الماني أي ما يقدر لك المقدر[2]، والقولان أصلهما واحد وهو التقدير، يقال: منى الله لك ما يسرك أي قدر، والاسم من المنى.

وأنشد الفراء فقال:

ولا تقولنَّ لشيء سوف أفعله حتى تبين ما يَمني لك الماني[3]

والمني الماء الذي يخلق ويقدر منه الولد، ثم يقال منه: منى وأمنى إذا أصب ذلك الماء.

فمعنى قوله: ﴿إِذَا تُمْنَىٰ﴾ إذا تُصَب وتلقى على تقدير ولد في الرحم، هذا هو الأصل، ثم يقال: أمنى ومنى بمعنى صب من غير تقدير[4]. قوله تعالى: ﴿يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ﴾[5].

٤٨- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ أي أغنى الناس بالأموال ومولهم (وأقنى) اختلفوا فيه، فقال أبو صالح: أعطى القنية وأصول الأموال التي تقتنى[6].

---

(١) قاله الليث، وقال ابن شميل: سمي منى؛ لأن الكبش مُنِي به، أي: ذبح.
وانظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٥٣٠ (منا).

(٢) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٣٨، و«تفسير غريب القرآن» ص٤٢٩.

(٣) البيت لأبي قلابة الهذلي، وقيل: لأبي المثلم الهذلي، كما في «ديوان الهذليين» ٣/ ٣٩، ولم أجده عند الفراء.
وانظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٥٣٠، و«اللسان» ٣/ ٥٣٨ (منى).

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٥٣١، و«اللسان» ٣/ ٥٣٨ (منى).

(٥) عند تفسيره لآية (٢٠) من سورة العنكبوت. انظر: «البسيط» ٤/ ١٢١ أ حيث قال: أي ثم الله الذي خلقها وبدأ خلقها ينشئها نشأة ثانية...

(٦) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٤٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٦.

والاكثرون قالوا: أقنى قنّع ورضّى بما أعطى الفقير، وهو قول مجاهد، ومقاتل، ورواية عكرمة عن ابن عباس[١]، والقول الأول اختيار أبي عبيدة، والمبرد، وابن الأعرابي، قال أبو عبيدة، والمبرد: أغنى أقوامًا وجعل لهم قنية وهي أصل المال[٢] من أي مال كان.

وقال ابن الأعرابي: أقنى أعطاه ما يدخر بعد الكفاية[٣]، وأبو إسحاق ذكر القولين[٤]، وهما يرجعان إلى أصل واحد.

قال الليث: يقال: قنيت به، أي: رضيت، وأقنيت لنفسي مالًا، أي: جعلته قنية أرتضيه، وأنشد للمتلمس:

وألقيته بالثّني من جَنْبِ كافرٍ كذلك أقْنُو كلَّ قِطٍّ مُضَلَّلِ[٥]

قال: أقنو بمعنى أرضى. وقال غيره: أقنو ألزم وأحفظ[٦]، فالاقتناء يتردد بين أصلين.

أحدهما: الرضا، وذلك أن الإنسان لا يقتني إلا ما يرتضيه، فعلى هذا أصل القولين الرضا، والآخر: الحفظ واللزوم، ومنه يقال: قنا الحياء، إذا لزمه، ومنه قول الشاعر:

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٠١، و«تفسير مجاهد» ٢/ ٦٣٢، و«تفسير مقاتل» ١٣٢ أ. وفي «صحيح البخاري» قال: ابن عباس: (أغنى وأقنى) أعطى وأرضى، و«كتاب التفسير» سورة النجم ٦/ ١٧٥.
قال ابن حجر: وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة، و«فتح الباري» ٨/ ٦٠٦.

(٢) في (ك): (مال) وانظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٣٨.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ٩/ ٣١٣، و«اللسان» ٣/ ١٧٧ (قنا).

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٧٦.

(٥) البيت ورد في «تهذيب اللغة» ٩/ ٣١٢، و«اللسان» ٣/ ١٧٧ (قنا)، و«الخزانة» ٣/ ٢٣، و«المذكر والمؤنث» ص٤١٦.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ٩/ ٣١٤ (قنا).

فأقْنَى حياءَك لا أبالَكِ إنني   في أرض فارس موثقٌ أحوالًا[(١)]

والقنية ما يلزمها الإنسان ويحفظها. وعلى هذا الأصلان مختلفان.

قال الضحاك، والحسن، وقتادة: أغنى في المال وأقنى في الخدم[(٢)]، وهؤلاء خصوا الاقتناء بإعطاء الخدم.

وأما ما روي عن ابن زيد أنه قال: أغنى أكثر وأقنى أقل[(٣)]، ولا وجه لقوله أقنى أقل في اللغة، إلا أن يقال: معناه رضي بالفليل كما ذكره الأكثرون فترك ذلك الرضا واقتصر على القلة.

٤٩- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾ قال جماعة المفسرين: هي كوكب خلف الجوزاء يقال لها مرزم الجوزاء، وهي الشعرى العبور، وكانت خزاعة تعبدها، فقال الله: أنا رب الشعرى فاعبدوني، وإنما سميت العبور لأنها عبرت المجرة فقطعت عرضًا وهما الشعرتان، يقال لأحدهما: العبور وللأخرى الغميضاء، وسميت الغميضاء؛ لأن العرب تقول: إن سهيلًا والشعرتين كانت مجتمعة فانحدر سهيل فصار يمانيًا فتبعته الشعرى العبور فعبرت المجرة وأقامت الغميضاء فبكت لفقد سهيل حتى غمضت عيناها فسميت الغميضاء[(٤)].

---

(١) انظر: «اللسان» ٣/ ١٧٧ (قنا) وقال أنشده ابن بري ولم ينسبه لقائل.

(٢) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٥٤، و«جامع البيان» ٢٧/ ٤٥.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٤٥، وفي «معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٦، و«الجامع» للقرطبي ١١٩/١٧، نسبه للأخفش وهو قول الحضرمي أيضًا.

وقال ابن كثير معقبًا على هذا القول: وهما بعيدان من حيث اللفظ، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٥٩. وقال أبو حيان في «البحر المحيط» ٨/ ١٦٩: وقد تكلم المفسرون على ذلك فقالوا اثني عشر قولًا كقولهم: أغنى نفسه وأفقر خلقه إليه، وكل قول منها لا دليل على تعيينه، فينبغي أن تجعل أمثلة.

(٤) انظر: «الجمهرة» ٢/ ٣٤٢، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٩أ- ب، قال الآلوسي في=

٥٠- قوله ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ ذكر أبو إسحاق وغيره من النحويين في (الأولى) ثلاث لغات:

أحدها: (الأولى) بسكون لام المعرفة.

والثانية: (الُولَى) على تخفيف الهمزة ونقل حركتها إلى لام المعرفة.

الثالثة: (لولى) بطرح همزة الوصل؛ لأن اللام تحركت فاستغني عنها[(١)].

ومثله الأحمر والحمر ولحمر، وقراءة العامة (عادًا الأولى)[(٢)] أجود اللغات الثلاثة، وذلك أن التنوين اجتمع مع لام المعرفة وهما ساكنان فحرك التنوين بالكسر.

وقرأ أبو عمرو (عادًا لولى)، قال أبو عثمان: أساء عندي أبو عمرو في قراءته (عادًا لولى)؛ لأنه أدغم النون في لام المعرفة، واللام إنما تحركت بحركة الهمزة، وليست بحركة لازمة، والدليل على ذلك أنك تقول: اَلَحْمَر. فلا تحذف ألف الوصل وإن حركت اللام؛ لأنها ليست بحركة لازمة، قال: ولكن كان أبو الحسن روى عن بعض العرب أنه يقول هذا لَحْمَر قد جاء، بحذف ألف الوصل لحركة اللام[(٣)].

= «روح المعاني» ٢٧/ ٦٩: وقيل زعموا أن سهيلًا والشعرى...- وذكر ما هاهنا ثم قال-: وكل ذلك من تخيلاتهم الكاذبة التي لا حقيقة لها والمتبادر عند الإطلاق وعدم الوصف: العبور؛ لأنها أكبر جرمًا وأكثر ضياء، وهي التي عبدت من دون الله في الجاهلية.

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٧٧.

(٢) قرأ نافع، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب (عادًا لولى) موصولة مدغمة، وذلك بإدغام التنوين في اللام بعد نقل حركة الهمزة إليها وصلًا. وقرأ الباقون (عادًا الأولى) بكسر التنوين وسكون اللام وتخفيف الهمزة من غير نقل. انظر: «حجة القراءات» ص٦٨٧، و«النشر» ١/ ٤١١-٤١٢، و«الإتحاف» ص٤٠٣-٤٠٤.

(٣) قلت: قول أبي عثمان -المازني: أساء أبو عمرو في قراءته.. إلى أن قال: ولكن

قال أبو علي: الإساءة التي نسبها أبو عثمان إلى أبي عمرو في قراءة: (عادًا لولى) لا تلزمه من وجهين:

أحدهما: أنه يقول: (لُوْلَى) قبل الإدغام على لغة من يقول لَحْمَرْ فيحذف همزة الوصل، وعلى هذا القول اللام في حكم المتحرك، وخرجت من حكم السكون بدلالة حذف همزة الوصل وإذا خرجت من حكم السكون حسن الإدغام كما حسن في مَنْ لك؟ ومَنْ لُوهُ؟[1] فالإدغام في حرف متحرك غير ساكن.

والوجه الآخر: أن يكون أدغم على قول من يقول (الُولى) الحَمْرَ، فلم يحذف همزة الوصل مع إلقاء الحركة على لام المعرفة؛ لأنه في تقدير السكون فلا يمتنع أن يدغم فيه، وإن كان في حكم السكون كما لم يمتنع أن يدغم في نحو رُدَّ وفِرَّ وغَضَّ، وإن كانت لاماتهن سواكن، وتحركها للإدغام، وإذا جاز الإدغام في الوجهين جميعًا ثبتت صحته.

وروي عن نافع (عاد لؤلَى) بالإدغام والهمز، ووجه الإدغام ما ذكرنا، ووجه الهمز أن الضمة لقربها من الواو وأنه لم يحجز بينهما شيء صارت كأنها عليها فهمزها كما يهمز الواو إذا كانت مضمومة نحو أدؤُر والغؤور[2]، وما أشبه ذلك، وهذه لغة قد رويت وحكيت وإن لم تكن بتلك

= كان أبو الحسن -أي الأخفش- فيه إساءة وتجاوز، فالقراءة تواترها عن أفصح العرب ﷺ وكان الأولى إثباتها وإن خالفت ما وضعه النحاة من قواعد، وما أثر عن العرب من لغتهم، أما أن تصوب القراءة لنقل الأخفش أو غيره وجهًا لها عن العرب فرأي مردود على صاحبه وإن بلغ ما بلغ من علم وفهم كالمازني، وكل يؤخذ من قوله ويرد إلا الصادق المصدوق ﷺ، والله أعلم.

(١) (ك): (لزم) والتصويب من «الحجة».

(٢) أدؤر جمع دار، والهمز لكراهة الضمة على الواو. يقال: ثلاث أدؤر: همزت لأن الألف التي كانت في الدار صارت في أَفْعُل في مواضع تحرك فأُلقِي عليها =

الفاشية.

قال أبو عثمان: ومن قرأ (عادًا لولى) فأظهر النون فقد أخطأ؛ لأن النون لا تظهر على اللسان إلا مع حروف الحلق[(١)].

قال المفسرون: عاد الأولى، قوم هود، وهم أولى عاد أهلكوا بريح صرصر، وكان لهم عقب، وكانوا عادًا الأخرى.

٥١- قوله تعالى: ﴿وَثَمُودَا۟﴾ أهلك الله ثمود وهم قوم صالح بالصيحة ﴿فَمَآ أَبْقَىٰ﴾ منهم أحدًا.

٥٢- ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ﴾ أهلك الله قوم نوح من قبل عاد وثمود.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾ قال ابن عباس وقتادة ومقاتل، وغيرهم: إنما وصف بأنهم كانوا أظلم وأطغى من غيرهم لطول دعوة نوح إياهم، وعتوهم على الله في المعصية والتكذيب، ولم يطل مقام أحد من الأنبياء في دعوة قومه كما طال مقامه[(٢)]، وقد ذكر الله تعالى ذلك في قوله: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤] وكان الرجل منهم يأخذ ابنه فينطلق به إلى نوح فيقول له: احذر هذا فإنه كذاب، وإن أبي قد مشى بي إلى هذا وأنا مثلك فاحذره فيموت الكبير على الكفر، وينشأ الصغير على وصية أبيه[(٣)].

= الصرف ولم ترد إلى أصلها. وغار القوم غورًا وغؤورًا، أتوا الغور، وغار في الشيء غؤورً دخل. وغار الماء غؤورًا. ذهب في الأرض. انظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ١٨٠، و«اللسان» ٢/ ١٠٢٦ (غور).

(١) من قوله: قال أبو عثمان. إلى هنا: نقله من كتاب «الحجة» لأبي علي مع تصرف يسير. انظر: «الحجة» ٦/ ٢٣٧-٢٤٠، و«البغداديات» ص١٩٠-١٩٤.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٢ أ، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٥٤، و«جامع البيان» ٢٧/ ٤٦.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٢٠، و«الدر» ٦/ ١٣١.

٥٣- قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ قال الفراء: كل شيء انهوى وانخسف فقد ائتفك[١].

وقال أبو عبيدة: المؤتفكة المخسوف بها ائتفكت بأهلها[٢]، وقد تقدم تفسير المؤتفكات[٣].

وهي قرى قوم لوط رفعها جبريل بجناحه إلى السماء حتى سمعت ملائكة سماء الدنيا أصوات الدجاج ونباح الكلاب، ثم قلبها فهوت من السماء إلى الأرض مقلوبة[٤]، فذلك قوله: (أهوى) أي: أهلك، وتفسيره: أسقط، هوى إذا سقط، وأهواه أسقطه[٥]، وقد مر في قوله: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، والمعنى: أهواها جبريل إلى الأرض بعد أن رفعها، وقال المبرد: جعلها تهوي[٦].

وقال الفراء: رفعها إلى السماء، ثم أهواها وأتبعهم الله بالحجارة، فذلك قوله تعالى:

٥٤- ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾[٧]، أي: فغشاها الله وألبسها ما غشى، يعني: الحجارة في قول جميع المفسرين.

---

(١) لم أقف عليه في «معاني القرآن» للفراء، وما قاله أبو عبيدة يؤيده.

(٢) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٣٩.

(٣) عند تفسيره لآية (٧٠) من سورة التوبة. ومما قال: المؤتفكات، قال المفسرون: يعني قرى قوم لوط وهي جمع مؤتفكة، ومعنى الائتفاك في اللغة: الانقلاب. وتلك القرى ائتفكت بأهلها أي انقلبت فصار أعلاها أسفلها.

(٤) انظر: «تاريخ الأمم والملوك» ١/ ١٨٠، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٧٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٢٠.

(٥) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤٣٠.

(٦) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٢٠، و«فتح القدير» ٥/ ١١٧.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٠٣.

وأبهم ذكر ما غشاهم؛ لأنه ذكر ذلك في قوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الحجر: ٧٤].

وقال ابن الأنباري[1]: تأويله فغشى الله المؤتفكات الذي غشي غيرهم من الأمم السالفة؛ لأنه قد تقدم ذكر عاد وثمود، وقوم نوح ممن أهلك بالعذاب، وكأن التأويل ما غشى الأمم السالفة، فحذف الأمم لتقدمهم وبيان معناهم.

٥٥- قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾ قال أبو إسحاق: هذا خطاب للإنسان، لما عدد الله عليه ما فعله مما يدل على وحدانيته قال: بأي نعم ربك التي تدلك على أنه واحد تتشك؛ لأن المرية الشك[2].

قال أهل المعاني: وإنما قيل بعد تعديد النقم ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ﴾؛ لأن النقم التي تحدث نعم علينا لما لنا فيها من المزاجر، مع أنه نالهم بكفر النعم[3]، والمعنى: فبأي نعم ربك أنت أيها المخاطب تتمارى حتى تكون مقارنًا لهم في سلوك بعض مسالكهم[4]، وهذا معنى قول قتادة: بأي نعم ربك تتمارى[5] يا ابن آدم[6].

وقال ابن عباس: يريد تكذب يا وليد[7]، يعني: الوليد بن المغيرة الذي نزل فيه قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾ وهذه الآيات كلها نزلت في شأنه،

---

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٢١، و«فتح القدير» ٥/ ١١٧.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٧٨.

(٣) انظر: «الكشاف» ٤/ ٤٣، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٥، و«فتح القدير» ٥/ ١١٧.

(٤) في (ك): (مسالكه) والصواب ما أثبته.

(٥) (تتمارى) ساقطة من (ك).

(٦) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٥٥، و«جامع البيان» ٢٧/ ٤٧.

(٧) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٠٥.

إلى قوله:

٥٦- ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ﴾ يعني: محمدًا ﷺ ﴿مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ من الرسل قبله.

قال قتادة: يقول أنذر محمد ﷺ كما أنذر الرسل من قبله(١).

قال أبو إسحاق: أي النبي ﷺ مجراه في الإنذار مجرى من تقدمه من الأنبياء عليهم السلام، وذكر قولًا آخر هو قول أبي مالك، ومقاتل، وهو أن يكون النذير مصدرًا بمعنى الإنذار كالنكير بمعنى الإنكار، والمعنى: هذا إنذار لكم كما أنذر من قبلكم وقد أعلمتم ما قص الله عليكم من حال من كذب بالرسل وما وقع بهم من الإهلاك(٢)، وهذا معنى قول مقاتل، يقول: هذا خبر من خبر هلاك الأمم الخالية(٣).

٥٧- قوله تعالى: ﴿أَزِفَتِ ٱلْءَازِفَةُ﴾ قال المفسرون: دنت القيامة واقتربت الساعة، وقد ذكرنا ما في هذا عند قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ﴾(٤) قال أبو إسحاق والمبرد: معناه: قربت القريبة(٥)، وهذا كما يقال: قتل القاتل، وضرب الضارب، والآزفة من أسماء القيامة، سميت بذلك لدنوها من الناس؛ لأن كل ما هو آت دان، وإن استبعدت.

---

(١) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٥٤.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٧٨.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٢ أ.

(٤) عند تفسيره لآية (١٨) من سورة غافر. ومما قال: يقال أزف الشيء يأزف أزفًا إذا دنا، ومنه يقال للقصير: متأزف؛ لتداني أعضائه بعضها من بعض... قال عامة المفسرين الأزفة القيامة. قال ابن عباس: أزف أمرها. وقال مقاتل: يعني: اقتربت الساعة. وهذا معنى قول الضحاك سميت آزفة لقربها. قال أبو إسحاق: قيل لها آزفة لأنها قريبة وإن استبعد الناس مداها وما هو كائن قريب... انظر: «البسيط» ص١٧٢ بتحقيق السحيباني.

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٧٨.

٥٨- قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ ذكر المفسرون فيه قولين: قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد ليس أحد من شركائكم من يرد ذلك، ونحو هذا قال الضحاك: ليس من دون الله من آلهتهم كاشفة[1].

ومعنى الكشف في اللغة رفع الشيء عما يواريه، والمعنى على هذا القول أن القيامة إذا غشيت الخلق بشدائدها وأهوالها لم يكشفها أحد من آلهتهم، أي: أنها لا تنجيهم منها، ويدل على صحة هذا المعنى أن القيامة سميت غاشية فلما كانت في غاشية كان ردها كشفًا كما يقال في الدعاء: اللهم اكشف عنا الهموم والأحزان، والكاشفة على هذا القول نعت مؤنث محذوف على تقدير: نفس كاشفة، أو جماعة كاشفة، وهذا معنى قول قتادة: ليس لها من دون الله راد[2].

ويجوز أن تكون الكاشفة مصدرًا كالخائنة والعاقبة والعافية، فإذا قدرتها مصدرًا كان المعنى ليس لها من دون الله كشف، أي: لا يكشف عنها غيره. بمعنى لا يبديها ولا يظهرها ولا يزيل عنها ما يسترها، وهو معنى قول مقاتل: لا يكشفها أحد إلا الله، قال: يعني الساعة الله الذي يكشفها. ويدل على صحة هذا التأويل قوله تعالى: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧] وهذا القول اختيار الزجاج[3] والفراء، وهو قول الكلبي، قال: ليس لها من يكشف عن علمها إلا الله[4]، وإذا كشف عن علمها فقد كشف عنها.

---

(١) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٠٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٧، و«الدر» ٦/ ١٣١.
(٢) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٢٢.
(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٧٨.
(٤) لم أجد هذا القول، وهو ظاهر المعنى.

قال الفراء: وتأنيث كاشفة كقولك له: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾[١] يريد من بقاء. والعافية والعاقبة، كل هذا في معنى المصدر[٢].

٥٩- قوله تعالى: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ﴾ قال جماعة المفسرين: يعني: القرآن.

قال أبو إسحاق: أي مما يتلى عليكم من كتاب الله تعجبون[٣].

قال مقاتل: تعجبون تكذيبًا به[٤]، والمعنى: تعجبون من إنزاله على محمد ﷺ فتكذبون به كما قال: ﴿بَلْ عَجِبُوٓا ...﴾ الآية [ق: ٢].

وقال أهل المعاني: يجوز أن يكون معنى الحديث هاهنا ما ذكر من حديث القيامة[٥]، والكفار كانوا يكذبون بها ويعجبون من وقوعها، أي: وقعت عندهم يدل على هذا قوله:

٦٠- ﴿وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ أي: تستهزئون ولا تبكون خوفًا منها. وعلى قول المفسرين: ولا تبكون مما فيه من الوعيد.

روى أبو الخليل[٦] أن النبي ﷺ ما رئي ضاحكًا إلا تبسمًا بعد نزول هذه الآية[٧].

---

(١) في «معاني القرآن» للفراء: ما لفلان باقية، وما ذكره المؤلف هو قوله تعالى: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾ [سورة الحاقة: ٨٠].

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٠٣.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٧٨.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٢ ب. (٥) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٧.

(٦) هو صالح بن أبي مريم الضبي، أبو الخليل، وثقه ابن معين، والنسائي، وأغرب أبو عبد الله بن عبد البر فقال: لا يحتج به. انظر: «تقريب التهذيب» ١/ ٣٦٣، و«سير أعلام النبلاء» ٤/ ٤٧٩، و«طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٣٧، و«تهذيب التهذيب» ٤/ ٤٠٢.

(٧) رواه الإمام أحمد في «الزهد»، وابن أبي شيبة في «المصنف» ١٣/ ٢٣٤، =

٦١- قوله ﴿وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ﴾ قال الليث: السمود في الناس الغفلة والسهو عن الشيء، وهذا قول المبرد، قال: السمود الاشتغال عن الشيء يكون لهم أو فرح يتشاغل به وأنشد فقال:

رَمى الحِدْثانُ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ بمقدارٍ سَمَدْنَ له سُمودا[1]

وروى عكرمة عن ابن عباس قال: السمود الغناء في لغة حمير[2]، يقال: اسمدي لنا، أي غني لنا[3]، ومنه قول أبي زبيد أنشده أبو عبيدة فقال:

وكأن العَزِيفَ فِيهَا غِنَاءٌ لِلنَدَامَى مِنْ شَارِبٍ مَسْمُودِ[4]

فالمسمود الذي غني له، والسامد أيضًا القائم في تحير، قال المبرد: ومما يأثر العرب من أشعار عاد[5]:

= والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٢/ ٢١ أ، وابن مردويه من طريق سعيد بن جبير، عن ابن العباس بإسناد ضعيف، و«تخريجات الكشاف» ٤/ ١٦١، ورواه وكيع بن الجراح في «الزهد» ١/ ٢٦٦. قال محققه: إسناده ضعيف ومعناه غريب أيضًا؛ لأن الآية نزلت في مكة، وقد ثبت ضحك النبي ﷺ وتبسمه في أحاديث كثيرة.

(١) البيت لعبد الله بن الزبير بن الأشيم الأسدي، أو للكميت بن معروف. انظر: «الحماسة» لأبي تمام ١/ ٤٦٤، و«أمالي القالي» ٣/ ١١٥، و«الأضداد» ص٣٦، و«مجالس ثعلب» ص٤٣٩، و«تهذيب اللغة» ١٢/ ٣٧٧، و«اللسان» ٢/ ١٩٨ (سمد). ونسبه ابن كثير في «البداية والنهاية» ٨/ ١٤٤ لأيمن بن خريم.

(٢) حمير: بطن عظيم من القحطانية ينسب إلى حمير بن سبأ، من بلادهم في اليمن شام، وذمار، ورفع.. قدم رسول ملوك حمير سنة تسع من الهجرة على رسول الله ﷺ: انظر: «معجم قبائل العرب» ١/ ٣٠٤- ٣٠٥.

(٣) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٥٥، و«جامع البيان» ٢٧/ ٤٨، و«المصنف» لابن أبي شيبة ١٠/ ٤٧١.

(٤) انظر: «الأضداد» لابن الأنباري ص٣٦، و«الأضداد» للسجستاني ص١٤٤.

(٥) عاد بن عوص من العرب العاربة البائدة، يقال لهم عاد الأولى، وكانت منازلهم

قَـيْـلُ قُـمْ فَـانْـظُـر إلَـيْـهِـمْ ثُـمَّ دَعْ عَـنْـكَ الـسُّـمُـودَا[(١)]

ومنه حديث علي ﷺ أنه دخل المسجد والناس ينتظرون الصلاة، فقال: مالي أراكم سامدين[(٢)].

قال أبو عبيدة: يعني: القيام، وكل رافع رأسه فهو سامد، قال ابن الأعرابي: السامد اللاهي، والسامد الغافل، والسامد الساهي، والسامد المتكبر، والسامد القائم، هذا كلام أهل اللغة في السمود[(٣)].

والمفسرون قالوا: لاهون غافلون معرضون، ونحو هذا روي عن ابن عباس في جميع الروايات[(٤)] إلا ما روى عكرمة أنه الغناء، قال: وكانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا.

وروى شمر بإسناد عن ابن عباس أنه قال: مستكبرون. قال: ويقال

= بالأحقاف وهو الرمل ما بين عمان إلى الشحر إلى حضرموت إلى عدن أبين. انظر: «معجم قبائل العرب» ٢/ ٧٠٠.

(١) من شعر هزيلة بنت بكر، وهي تبكي قوم عاد. انظر: «الأضداد» لابن الأنباري ص٣٦، و«الأضداد» للسجستاني ص١٤٤، و«الدر» ٦/ ١٣٢، وعزاه للطستي في «مسائله»، و«روح المعاني» ٢٧/ ٧٢، و«تهذيب اللغة» ١٢/ ٣٧٨، و«اللسان» ٢/ ١٩٩ (سمد).

(٢) أخرجه عبد الرزاق، وابن جرير، وعبد بن حميد، وذكره المهدوي.
انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٤٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٢٣، و«الدر» ٦/ ١٣٢، و«الأضداد» لابن الأنباري ص٣٦- ٣٧.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ١٢/ ٣٧٧، و«اللسان» ٢/ ١٩٧ (سمد).

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٠٣، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٧، و«زاد المسير» ٨/ ٨٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٦٠.

للفحل إذا اغْتَلم: قد سمد[١]، وهذا معنى قول الضحاك: أشرون بطرون، وقول مجاهد: غضاب مبرطمون[٢].

٦٢- قوله: ﴿فَٱسْجُدُوا لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا﴾، قال الكلبي ومقاتل: صلوا لله، يعني: الصلوات الخمس.

﴿وَٱعْبُدُوا﴾ قال مقاتل: يعني وحدوا الرب، وقال الكلبي: أطيعوه فيما يأمركم به[٣].

وقال أبو إسحاق: معنى الآية: فاسجدوا للذي خلق السموات والأرض، ولا تعبدوا اللات والعزى ومناة والشعرى؛ لأنه قد ذكر معبوداتهم في هذه السورة[٤].

---

(١) قال ابن كثير: وفي رواية عن ابن عباس: تستكبرون، وبه يقول السدّي، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٦٠، وانظر: «تهذيب اللغة» ١٢/ ٣٧٧ (سمد). والمراد باغتلام الفحل هيجانه للضراب.

(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٤٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٧.
والبرطمة هي: الانتفاخ من الغيظ والغضب.
قال ابن القيم بعد ذكره لما تقدم في معنى الغناء: فالغناء يجمع هذا كله ويوجبه.
فهذه أربعة عشر اسمًا سوى اسم الغناء.
انظر: «إغاثة اللهفان» ١/ ٢٥٨.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٢ ب.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٧٩.

سورة القمر

تفسير سورة القمر

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ قال ابن عباس: اجتمع المشركون إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إن كنت صادقًا فشق لنا القمر فرقتين، نصف على أبي قبيس، ونصف على قعيقعان، فقال لهم رسول الله ﷺ: إن فعلت ذلك تؤمنون؟ قالوا: نعم، وكانت ليلة بدر[١]، فسأل رسول الله ﷺ ربه أن يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين، ورسول الله ﷺ ينادي المشركين يا فلان يا فلان اشهدوا[٢]، ونحن على هذا، قاله عامة المفسرين، إلا ما روى عثمان بن عطاء[٣] عن أبيه أنه قال: معناه وسينشق القمر[٤]، وهو محجوج بإجماع المفسرين على خلافه، وبالأخبار المتظاهرة في انشقاق القمر، فقد روى جبير بن مطعم، وأنس، وابن عباس، وحذيفة، وابن مسعود، وهؤلاء الخمسة[٥] رووا أن القمر انشق على عهد رسول الله ﷺ: قال

---

(١) مراد المؤلف (بليلة بدر) أن القمر انشق ليلة أربع عشرة كما ورد في بعض الروايات.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس بلفظ أقرب من هذا. انظر: «الدر» ٦/ ١٣٣.

(٣) في (ك): (عطية) والصواب ما أثبته. وهو عثمان بن عطاء بن أبي مسلم. أبو مسعود المقدسي، ضعيف، مات سنة (١٥٥هـ). انظر: «تقريب التهذيب» ٢/ ١٢.

(٤) انظر: «الكشف والبيان»، ١٢/ ٢١ ب، و«الوسيط» ٤/ ٢٧.

(٥) قال ابن كثير رحمه الله قد كان هذا في زمان رسول الله ﷺ كما ورد ذلك في الأحاديث=

عبد الله: فرأيت الجبل بين فلقتيه، إحداهما خلف الجبل، والأخرى فوقه[(١)].

ولأن قوله ﴿وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ﴾ يدل على أن هذا قد مضى وتقدم، وإنما ذكر اقتراب الساعة مع انشقاق القمر، لأن انشقاقه من علامات نبوة محمد ﷺ، ونبوته وزمانه من أشراط اقتراب الساعة، قال أبو إسحاق منكرًا لقول عطاء: زعم قوم عَندوا عَنِ القصد وما عليه أهل العلم أن تأويله أن القمر ينشق يوم القيامة، والأمر بين في اللفظ، وإجماع[(٢)] أهل العلم؛ لأن قوله:

٢- ﴿وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ﴾ فكيف يكون هذا في القيامة[(٣)]. قال المفسرون: لما انشق القمر قال المشركون: سحرنا محمد، فقال الله تعالى ﴿وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ﴾[(٤)] يعني انشقاق القمر ﴿يُعۡرِضُواْ﴾، أي: عن التصديق والإيمان بها.

﴿وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ﴾ فيه قولان:

أحدهما: ذاهب، وهو قول أنس، ومجاهد، ومقاتل، والكلبي،

= المتواترة بالأسانيد الصحيحة، وهذا أمر متفق عليه بين العلماء أن انشقاق القمر قد وقع في زمان النبي ﷺ، وأنه كان إحدى المعجزات الباهرات. «تفسير القرآن العظيم» ٥/ ٢٦١، وانظر: «فتح القدير» ٥/ ١٢، و«روح المعاني» ٢٧/ ٧٤-٧٥.

(١) انظر: «صحيح البخاري»، كتاب: التفسير، سورة القمر، باب: وانشق القمر، وإن يروا آية يعرضوا ٦/ ١٧٨، «صحيح مسلم»، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: انشقاق القمر، و«مسند الإمام أحمد» ١/ ٣٧٧، و«المستدرك»، كتاب: التفسير، سورة القمر، و«سنن الترمذي»، كتاب: «التفسير» ٥/ ٣٧ (٣٢٨٥).

(٢) في (ك): (والإجماع) والصواب ما أثبته.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٨١

(٤) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٨، و«فتح القدير» ٥/ ١٢.

وقتادة، واختيار الفراء والزجاج[١]، وأصله من قوله: مر الشيء على وجهه واستمر، أي: ذهب.

القول الثاني: أن معنى المستمر: القوي الشديد، وهو معنى قول ابن عباس: يريد يعلو كل سحر، وهو قول أبي العالية، والضحاك، ورواية شيبان، عن قتادة، قالوا: محكم شديد غالب قوي[٢]، واختاره أبو عبيدة، والمبرد وابن قتيبة، فقال أبو عبيدة: (مستمر) شديد[٣]، وقال المبرد: هو من قولك: ذو مرة أي: قوة، ومنه أمررت الحبل إذا شددت فتله، واستمر فلان على كذا إذا قوي واستحكم معرفته، قال: ومر فلان، هو من هذا؛ لأن معناه على الحقيقة بَعُد ولم يرتدع، كقولك: مر السهم[٤]، ونحو هذا ذكر ابن قتيبة[٥]، وقول الربيع بن أنس، ويمان بن رباب: نافذ ماضٍ[٦] يعود إلى هذا؛ لأن نفوذه ومضاءه من قوته.

٣- ثم ذكر تكذيبهم فقال ﴿وَكَذَّبُوا﴾ قال ابن عباس: كذبوا النبي ﷺ وما عاينوا من عظمة الله وقدرته.

﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ قال: ما زين لهم الشيطان من الباطل الذي هم

---

(١) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٣٥، و«تفسير مقاتل» ١٣٢ ب، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٥٧، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٤، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٨٢.

(٢) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٢ ب، ٢٣ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٢٧.

(٣) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٩٥، و«اللسان» ٣/ ٤٦٦ (مرر) ولم أجده منسوباً للمبرد.

(٥) انظر: «تفسير غريب القرآن» ٤٣١.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٩٦، ولم ينسبه لقائل، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٢٧.

عليه[١]، وقال الكلبي: يعني عبادة الأوثان[٢].

﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾ قال الكلبي: لكل أمر حقيقة، ما كان منه في الدنيا فسيظهر، وما كان منه في الآخرة فسيعرف[٣]. ومعنى هذا ما ذكره مقاتل قال: هذا وعيد لهم. يقول: لكل حديث منتهى، يعني العذاب بعضه يقع بهم ببدر، وبعضه في الآخرة[٤]. وعلى هذا معنى الآية: وكل أمر مما قضاه الله من العذاب يستقر بهم في الوقت الذي قضاه، وقال قتادة: ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾ فالخير[٥] يستقر قرار تكذيبهم، وقرار قول المصدقين حتى يعفروا حقيقته بالثواب والعقاب.

٤- وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم﴾ يعني أهل مكة ﴿مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ﴾ أي: من أخبار الأمم المكذبة في القرآن ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ يقال: زجرته وأزدجرته وهو كالنهي عن السوء للإنسان، ومنه قوله (وازدجر) وقد يوضع الازدجار موضع الازجار فيكون لازمًا، والدال في ازدجر مقلوب عن التاء وذلك أن الدال أقرب إلى الزاي من التاء لأنهما مجهوران والتاء مهموس.

قال أبو الفتح الموصلي: فالافتعال إذا كان زايًا قلبت التاء دالًا نحو ازْدَجَرَ، وازْدهى، وازدار، وازدان، وازدلف، ونحو ذلك، وأصل هذا كله التاء ولكن الزاي لما كانت مجهورة، وكانت التاء مهموسة، وكانت

(١) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٨.

(٢) لم أجده.

(٣) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٨، و«فتح القدير» ٥/ ١٢١.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٢ ب.

(٥) كذا في (ك) وفيه سقط، وصوابه: أي بأهل الخير الخير وبأهل الشر الشر. وقال الفراء: يقول فالخير. انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٤، جامع البيان ٢٧/ ٥٢، و«الوسيط» ٤/ ٢٧.

الدال[١] أخت التاء في المخرج وأخت الزاي في الجهر قربوا بعض الصوت من بعض فأبدلوا من التاء أشبه الحروف من موضعها بالزاي وهي الدال فقالوا: ازدجر[٢].

والمزدَجَر هاهنا بمعنى الازدجار الواقع في المعنى ما فيه ازدجار لهم ووعظ ونهي، وليس بمعنى الانزجار، لأنه لو كان لهم فيه انزجار لكانوا قد انزجروا واتعظوا.

قال مقاتل: يعني موعظة لهم وهو النهي عن المعاصي[٣]، وقال السدي: ما فيه عظة[٤].

وجماعة من أهل التفسير والمعاني حملوا المزدجر هاهنا على المطاوع لأنهم قالوا في تفسيره منتهي ومتناهي ومتعظ، وهو قول الكلبي، ومجاهد، والفراء، والزجاج[٥]، وعلى هذا لابد من تقدير محذوف كأنه قيل ما فيه انزجار لهم لو انزجروا، ومنتهى لو انتهوا.

٥- ثم قال: ﴿حِكْمَةٌ بَٰلِغَةٌ﴾ قال مقاتل، والكلبي: يعني القرآن[٦].

قال أبو إسحاق: رفعت حكمة بدلًا من (ما) في قوله ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾، المعنى: ولقد جاءهم حكمة بالغة، وإن شئت رفعت بإضمار

---

(١) في (ك): (الدال).

(٢) انظر: «سر صناعة الإعراب» ١/ ١٨٥-١٨٦.

(٣) انظر: تفسير مقاتل ١٣٢ ب.

(٤) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٩.

(٥) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٣٦، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٤، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٨٥.

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٤، «تفسير مقاتل» ١٣٢ ب.

هو ﴿حِكْمَةٌ بَٰلِغَةٌ﴾[(١)]، أي تامة قد بلغت الغاية في كل ما توصف به.

قوله ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ ذكر الفراء، والزجاج أن (ما) يجوز أن تكون نفيًا على معنى، فليست تغني النذر، ويجوز أن يكون استفهامًا بمعنى التوبيخ ويكون المعنى فأي شيء تغني النذر إذا لم تؤمنوا[(٢)]، وهذا كقوله ﴿وَمَا تُغْنِي ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١١] فإن قدرت ما استفهاما كان في موضع النصب بتغني.

٦- ثم أمره بالإعراض عنهم فقال ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ وهذا مما نسخ[(٣)]، وهاهنا وقف التمام[(٤)].

قوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾ قال الزجاج: يوم منصوب بقوله ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾[(٥)] وقال المبرد: (يوم) ظرف لقوله ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ * يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾[(٦)] قال مقاتل: هو إسرافيل ينفخ قائمًا على صخرة بيت المقدس[(٧)] ﴿إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ قال إلى أمر فظيع.

قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد يوم القيامة ﴿إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٨٥.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٥، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٨٥.

(٣) انظر: «الكشف والبيان»، ١٢ / ٢٣أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٩، و«فتح القدير» ٥/ ١٢١. قال مكي: وليس في سورة القمر، وسورة الرحمن، والواقعة شيء، وكذلك الحديد الإيضاح: ٤٢٤، وقال ابن الجوزي: وقد زعم قوم أن هذا التولي منسوخ بآية السيف، وقد تكلمنا على نظائره وبينا أنه ليس بمنسوخ. «نواسخ القرآن»: ٢٣٤.

(٤) انظر: «المكتفى»: ٥٤٥، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٨٦، و«زاد المسير» ٨/ ٩.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٨٦.

(٦) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٢٩، و«البحر المحيط» ٨/ ١٧٤.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٢ ب.

شدة العذاب وفظاعته[١].

وقال الكلبي: يعني حين يدعى أهل النار إلى النار[٢].

و(نكر) معناه منكر، وهو الذي تأباه النفس من جهة نفور الطبع، وذلك أنهم لم يروا مثله قط فينكرونه استعظامًا له، وهو صفة على فُعُل، مثل: جُنب، وجُزر، وأُحد، ويجوز فيه التخفيف[٣]، وإنما وصف بأنه نكر لغلظه على النفس.

٧- قوله تعالى ﴿خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ﴾ وقرئ خاشعًا[٤]، قال الفراء والزجاج: يجوز في أسماء الفاعلين إذا تقدمت على الجماعة التوحيد نحو (خاشعًا أبصارهم) و التأنيث نحو ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾ وهو قراءة عبد الله، والجمع نحو ﴿خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ﴾، ويقول: مررت بشباب حسن أوجههم، وحسان أوجههم، وحسنة أوجههم، وأنشدا:

وشباب حسن أوجههم ... من إياد بن نزار بن معد[٥]

---

(١) في (ك): (فظاطته) ولم أجد الرواية عن ابن عباس، ولعل وضوح المعاني حال دون نسبة التفسير لقائل.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٤.

(٣) يشير المؤلف بقوله هذا إلى قراءة ابن كثير (نُكْر) بإسكان الكاف، والباقون بضمها انظر: «حجة القراءات» ص٦٨٨، و«الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٤١، و«النشر» ٢/ ٣٨، و«الإتحاف» ص٤٤.

(٤) قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف ﴿خَٰشِعًا﴾ بفتح الخاء وألف بعدها وكسر الشين مخففة بالإفراد، وقرأ الباقون ﴿خُشَّعًا﴾ بضم الخاء وفتح الشين مشددة من غير ألف. انظر: «حجة القراءات» ص٦٨٨، و«النشر» ٢/ ٣٨، و«الإتحاف» ص٤٤.

(٥) البيت للحرث بن دوس الأنصاري، ويروى لأبي دؤاد الأنصاري. =

وأنشد الفراء:

يرمي الفجاج بها الركبان معترضًا أعناق بُزَّلها مُرْخَى لها الجُدُلُ

فلو قال معترضات أو معترضة ومرخاة أو مرخيات كان صوابا[(١)].

قال أبو إسحاق: و(خشعًا) منصوب على الحال، المعنى: يخرجون من الأجداث خشعًا أبصارهم[(٢)].

قال المفسرون: يعني ذليلة خاضعة أبصارهم عند معاينة العذاب[(٣)].

وقال أهل المعاني: وصفت الأبصار بالخشوع؛ لأن ذلة الذليل وعزة العزيز تتبين في نظره[(٤)] كما قال عز ذكره: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥].

قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ قال المفسرون: يريد القبول واحدها جدث، وبنو تميم[(٥)] تقول بالفاء جدف[(٦)].

= انظر: ديوان أبي دؤاد ص٣٥، و«اللسان» (خشع)، و«البحر المحيط» ٨/ ١٧٥، و«المحرر» ١٥/ ٢٩٦، و«شرح الأبيات» للفارسي ص٣٩٨.

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٥، ١٦، و«جامع البيان» ٢٧/ ٥٣، و«البحر المحيط» ٨/ ١٧٥، والجدُل: جمع الجديل وهو الزمام. ولم أجد البيت منسوباً لقائل.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٨٦.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٥٣، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٢٩، و«فتح القدير» ٥/ ١٢٢.

(٥) بنو تميم: قبيلة عظيمة من العدنانية، تنتسب إلى تميم بن مرة، منازلهم بأرض نجد، تمتاز هذه القبيلة بتاريخها الحربي في الجاهلية والإسلام. انظر: «معجم قبائل العرب» ١/ ١٢٧، و«نهاية الأرب» ص ١٧٧.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ١/ ٦٣٤، و«اللسان» ١/ ٤١٢ (جدث).

قوله تعالى ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ تفسير الجراد قد تقدم في سورة الأعراف[١].

قال مقاتل: فيكثرون من الكثرة كأنهم جراد حين انتشر من موضعه[٢].

وقال الكلبي: ينبث بعضهم في بعض[٣].

قال أهل المعاني: المعنى أنهم يخرجون فزعين لا يهتدون فيدخل بعضهم في بعض لا جهة لأحد منهم يقصدها، فشبههم في هذا الوقت بالجراد، لأن الجراد لا جهة لها فتكون أبدًا مختلفة بعضها في بعض[٤].

٨- قوله تعالى: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ قال ابن عباس: مقبلين إلى الصوت، وقال مقاتل: مقبلين سراعًا إلى صوت إسرافيل[٥].

وذكر في تفسير مهطعين قولان: أحدهما: مسرعين. والآخر: ناظرين مديمي النظر[٦]، وقد ذكرنا ما فيه عند قوله ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ [إبراهيم: ٤٣].

قوله تعالى: ﴿يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ قال ابن عباس: يوم القيامة عسر على الكافرين، وعلى المؤمنين سهل يسير[٧].

قال مقاتل: يهون على المؤمنين الحشر، والكفار ينكبون على

---

(١) عند تفسيره الآية ١٣٣ من سورة الأعراف.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٢ ب.

(٣) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٩.

(٤) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٨، و«البحر المحيط» ٨/ ١٧٦، و«روح المعاني» ٢٧/ ٨.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٢ ب، و«الكشف» ٢٣ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٦.

(٦) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٥٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٣، و«تهذيب اللغة» ١/ ١٣٤، و«اللسان» ٣/ ٨١١.

(٧) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٨.

وجوههم فلا يقومون مقامًا إلا عسر عليهم[١]، ويقال: عَسِرَ يَعْسَر عَسَرًا فهو عَسيرٌ، وهذا كقوله ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ [المدثر: ٩، ١٠].

٩- قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ ظاهر إلى قوله (وازدجر) قال ابن عباس: وانتهر، وقال الكلبي: زجر عن مقالته، وقالوا: مستطار الفؤاد[٢]. يعني أنهم اتهموه بالجنون وقالوا: إنه لا عقل له، وزجروه عن دعوته.

قال ابن زيد: توعدوه بالقتل[٣]، وقال الفراء: زجروه بالشتم[٤]. وتفسير الازدجار قد مر قبيل.

والأفعال في هذه الآية مسندة إلى الفاعلين وبني ازدجر للمفعول لوفاق الفواصل، وإن كان للفاعلين الذين جرى ذكرهم.

قوله ﴿مُّنْهَمِرٍ﴾ يقال: همر الماء وانهمر فهو هامر منهمر إذا سال وانصب، قال المفسرون: منصب انصبابًا شديدًا لم ينقطع أربعين يومًا[٥].

١٢- قوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ﴾ قال المفسرون: يعني ماء الأرض وماء السماء، قال الفراء: ولا يجوز التقى إلا للاثنين فما زاد، وإنما جاز في الماء لأنه يكون جمعًا وواحدًا[٦]. يعني أنه اسم الجنس فهو يجمع ماء الأرض وماء السماء.

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٢ب.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٦.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٥٤.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٦.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٣ أ، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٢٤ أ، ونسبه لابن عباس والقرطبي، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٦.

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٦.

قوله تعالى ﴿عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ﴾ فيه قولان. قال الكلبي: على أمر قد مضى عليهم[(١)]، وهو قول محمد بن كعب قال: كان القدر قبل البلاء[(٢)]. وقال مقاتل: إن ماء السماء وماء الأرض قدرهما الله تعالى أن يكونا سواء فذلك قوله ﴿عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ﴾[(٣)]، والقولان ذكرهما الفراء، والزجاج[(٤)].

١٣- قوله تعالى: ﴿وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ﴾ يعني على سفينة ذات ألواح وهي خشباتها العريضة التي منها هيئت وجمعت.

وقوله ﴿وَدُسُرٖ﴾ معنى الدَّسْر في اللغة: الدفع الشديد، يقال دَسَرَه بالرمح ودسر جاريته بهنها عند النكاح، ومنه قول ابن عباس في العنبر: إنما هي شيء دسره البحر[(٥)]، أي: دفعه.

وقال أبو إسحاق: الدُّسُر: المسامير والشروط[(٦)] التي تشد بها الألواح، وكل شيء كان نحو السَّمْرُ وإدخال شيء في شيء بقوة وشدة فهو الدُّسُر، يقال: دَسَرْت[(٧)] المسمار في الخشبة أدْسُرُه وأدسِرُه دَسْرًا، والدُّسُرُ واحدها دِسَار، نحو حِمَار وحُمُر[(٨)].

قال ابن عباس ومقاتل والكلبي وجماعة المفسرين: يعني المسامير

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٥.

(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٥٥، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٢٤ ب.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٣ أ.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٦، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٨٧.

(٥) انظر: «الكشف والبيان»، ١٢ / ٢٤ ب، و«تهذيب اللغة» ١٢/ ٣٥٥، و«اللسان» ١/ ٩٧٦ (دسر).

(٦) الشروط: جمع شريطة وهي حبال يُربط بها.

(٧) في (ك): (جرست) والصواب ما أثبته.

(٨) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٨٧، ٨٨.

والشروط، وكل ما شدت به السفينة[١].

وذُكِر في الدسر قولان آخران.

أحدهما: أن الدسر هو دفعها الماء بكلكلها[٢]، حكاه أحمد بن يحيى، ورواه معمر عن الحسن، قال: تدسر الماء بصدرها[٣]. والدسر على هذا يجب أن يكون مصدرًا.

والثاني: أن الدسر هو صدرها الذي ترفع به الماء وتدسر وهو جؤجؤها[٤]. وهذا القول يروى عن شهر بن حوشب، ورواه عطيه عن ابن عباس[٥]. والقول هو الأول[٦].

١٤- قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾. قال المفسرون وأهل المعاني: بمنظر ومرأى منا وحفظ. وهذا كقوله ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧] وقد مر.

قوله تعالى: ﴿جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ قال مقاتل: يعني نوحا؛ لأنه المكفور به[٧].

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٥، و«تفسير مقاتل» ١٣٣ أ، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٦، و«جامع البيان» ٢٧/ ٥٥.

(٢) الكُلكُل: الصدر من كل شيء، وقيل: هو ما بين التَّرْقُوَتَيْن، وقيل: هو باطن الزَّوْرِ. «اللسان» ٣/ ٢٩ (كلل).

(٣) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٥٨، و«تهذيب اللغة» ١٢/ ٣٥٥ (دسر) .

(٤) الجؤجؤ: عظام الصدر وجمعه الجآجئ، وجُؤْجُؤ السفينة والطائر: صدرهما. اللسان (جأجأ).

(٥) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٥٥، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٢٤ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٦.

(٦) قال ابن كثير: قال ابن عباس، وسعيد بن جبير، والقرظي، وقتادة، وابن زيد: هي المسامير، واختاره ابن جرير... «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٦٤.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٣ أ.

قال الفراء: يقول فعلنا به وبهم ما فعلنا من إنجائه وإغراقهم لما صنع بنوح، قال: وفي (لمن) معنى ما، ألا ترى أنك تقول: غرقوا لنوح ولما صنع بنوح[١]، هذا كلامه، والمعنى: فعلنا ذلك ثوابًا لمن كفر به وجحد أمره، وهو نوح عليه السلام.

١٥- قوله تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً﴾ ذكر في الضمير في (تركناها) قولان:

أحدهما: أنها للسفينة المذكورة في قوله ﴿ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾؛ لأن المراد بها السفينة، وهو قول قتادة، قال: أبقى الله سفينة نوح على الجودي حتى أدركتها أوائل هذه الأمة.[٢]

الثاني: قال أبو إسحاق: المعنى تركنا هذه الفعلة وأمر سفينة نوح آية، أي علامة ليعتبر بها[٣]، يدل على صحة هذا المعنى قوله ﴿حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ * لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ [الحاقة: ١١، ١٢]، والتذكير يكون بالحمل في الجارية، والمعنى: لنجعل تلك الفعلة التي فعلنا.

قوله تعالى ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ قال مقاتل: فهل من متذكر يعلم أن ذلك حق فيعتبر ويخاف.[٤]

قال أبو إسحاق: وأصله مُذْتَكِر، ولكن التاء أبدل منها الدال، والذال من موضع التاء، وهي أشبه بالدال من التاء، وأدغمت الذال في الدال[٥]. هذا كلامه، وإنما فُعل ذلك؛ لأن التاء مهموس، والدال مجهور، وهي من

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧.

(٢) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٥٨.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٨٨.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٣ أ.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٨٨، و«سر صناعة الإعراب» ١/ ١٨٧، ١٨٨.

مخرج التاء، والدال أيضًا مجهور، والمجهور بالمجهور أشبه، فصار كما ذكرنا في (مزدجر).

قال أبو علي الفارسي: وقالوا الذكر بالذال، حكاه سيبويه، وكذلك روي بيت ابن مقبل: من بعض ما يعتري قلبي من الذِّكر.(١)

وذلك لما كثر تصرف الكلمة بالدال نحو ادَّكر، وهل من مدكر أشبهت تقوى وتقية وتقاة.

١٦- قوله تعالى ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي﴾ كيف استفهام عن تلك الحالية، ومعناه التعظيم لذلك العذاب. والتعجب منه للسامعين.

قوله تعالى: ﴿ونذر﴾ النذر اسم من الإنذار يقوم مقام المصدر، قال الفراء: النذر ها هنا مصدر معناه: فكيف كان إنذاري(٢).

وقال أبو علي: النذر والنذير مثل النكر والنكير وهما جميعًا مصدران، ومنه قوله ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾(٣) [المرسلات: ٦] ونذكر الكلام هناك إن شاء الله، والمعنى: كيف كان إنذاري إياهم، إذ دعاهم نوح إلى الإيمان فلم يؤمنوا، وفي هذا تخويف للمشركين.

١٧- قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ اختلفوا في هذا على قولين:

أحدهما: أن المراد بالذكر ها هنا الحفظ والقراءة، وهو قول سعيد بن جبير، وليس من كتب الله كتاب يقرأ كله ظاهرًا إلا القرآن(٤).

---

(١) انظر: «الكتاب» ٤/ ٤٢١، و«ديوان ابن مقبل» ص٨١، و«سر صناعة الإعراب» ١/ ١٨٨، و«الخصائص» ١/ ٣٥١، و«المنصف» ٣/ ١٤.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧.

(٣) انظر: «الحجة» ٦/ ٣٦٣، و«البسيط» ١٦١ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٣٤.

(٤) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٥ أ، و«الوسيط» ٤/ ٢٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٦١، و«زاد المسير» ٨/ ٩٤.

وقال مقاتل: لولا أن الله يسر القرآن ما استطاع أحد أن يتكلم بكلام الله، ولكن الله يسره على خلقه(١).

وقال الزجاج: قيل: إن كتب أهل الأديان نحو التوراة والإنجيل إنما يتلوها أهلها نظرًا، ولا يكادون يحفظون كتبهم من أولها إلى آخرها كما يحفظ القرآن(٢).

وعلى هذا القول معنى قوله ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ أي هل من ذاكر يذكره، وقارئ يقرأه، ومعناه الحث على قراءة القرآن ودرسه وتعلمه وتفهم معانيه، وهذا معنى قول مطر الوراق: هل من طالب علم فيعان عليه(٣).

القول الثاني: أن معنى الذكر ها هنا الاعتبار والتفكر، قال مقاتل: يعني ليتذكروا ما فيه(٤)، والمعنى: هوّناه بأن جعلنا ألفاظه سهلة مفهومة لا صعبة متعقدة كما قال ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، وبينا فيه المواعظ والمزاجر، فهذا معنى ﴿يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾.

وقوله ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ أي من متعظ معتبر خائف، وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء، قال: يريد سهلنا القرآن لكل متعظ(٥).

١٩- قوله تعالى ﴿رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ ذكرنا تفسيره في قوله ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ [فصلت: ١٦]. قال ابن عباس:

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٣ أ، ورواه البيهقي في «الأسماء والصفات» ٢/٨، عن ابن عباس بسند ضعيف.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/٨٨.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٧/٥٧، و«الكشف والبيان»، ١٢/ ٢٥ أ، و«الدر» ٦/ ١٣٥.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٣ أ.

(٥) لم أجد هذا القول منسوباً. وانظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٥ أ.

كانوا يتشاءمون بذلك اليوم[(١)].

وقال الكلبي: كان شؤم ذلك اليوم عليهم[(٢)].

قال أبو إسحاق: قيل في يوم أربعاء في آخر الشهر لا يدور[(٣)]، ومعنى مستمر دائم الشؤم.

قال الفراء: استمر عليهم بنحوسته[(٤)]، وتفسير المستمر قد مر في هذه السورة[(٥)].

ومعنى ﴿نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ قوي يأتي عليهم فيهلكهم حتى لا يبقى منهم أحدًا.

وروي عن قتادة أنه قال: استمر بهم إلى نار جهنم[(٦)]، وفي هذا نحتاج إلى تقدير محذوف.

---

(١) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٣٥.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٧.

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٨٩، قال الألوسي: على معنى أن ابتداء إرسال الرياح كان فيه فلا ينافي آيتي فصلت، والحاقة. «روح المعاني» ٢٧/ ٨٥.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٨ قال ابن كثير: ومن قال إن اليوم النحس المستمر هو يوم الأربعاء وتشاءم به لهذا الفهم فقد أخطأ وخالف القرآن، فإنه قال في الآية الأخرى ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ ومعلوم أنها ثمانية أيام متتابعات فلو كانت نحسات في أنفسها لكانت جميع الأيام السبعة المندرجة فيها مشؤومة. وهذا لا يقوله أحد، وإنما المراد في أيام نحسات أي عليهم. انظر: البداية والنهاية ١/ ١٢٨.

(٥) ذكر المؤلف معنيين لقوله تعالى ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾، أحدهما: ذاهب، والآخر: قوي شديد، وهذا المعنى يفسر به الاستمرار هنا دون الأول، والله أعلم.

(٦) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٥٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٦٤، و«روح المعاني» ٢٧/ ٨٣-٨٤، وفيه زيادة بيان وإيضاح.

٢٠- قوله تعالى ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ﴾ أي تقلعهم، قال ابن عباس: اقتلعتهم الريح من تحت أقدامهم[١]، وقال السدي: تنزع الناس من البيوت[٢].

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «**انتزعت الريح الناس من قبورهم**»[٣].

قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ على تقدير فتتركهم كأنهم أعجاز نخل، وذلك أنهم إنما أشبهوا أعجاز النخل عند سقوطهم لا عند نزعهم، وقال الزجاج: كأنهم ها هنا في موضع الحال، والمعنى تنزع الناس مشبهين النخل المنقعر وهو المقطوع من أصوله[٤]، وعلى ما ذكر لا إضمار في الآية.

وأعجاز جمع عَجُز، وهو مؤخر الشيء، وشبههم بأعجاز النخل؛ لأن الريح قلعت رؤوسهم أولا ثم كبتهم لوجوههم[٥].

وقوله: ﴿منقعر﴾ قال ابن السكيت: يقال: قعرت النخلة: إذا قلعتها من أصلها حتى تسقط، وقد انقعرت هي أي: انقلعت وسقطت[٦]، قال الفراء: يقول أسَافِلَ نخل مصرع[٧]، وقال أبو عبيدة: منقلع[٨]، قال

---

(١) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٣٦.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٣٦، و«فتح القدير» ٥/ ١٢٥.

(٣) وأورده الثعلبي في «تفسيره» ٢٥ ب، والقرطبي في «جامعه» ١٧/ ١٣٦ وقال الشوكاني في «تفسيره» ٥/ ١٢٥ «وقيل من قبورهم لأنهم حفروا حفائر ودخلوها».

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٨٩.

(٥) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٥٨ -٥٩، عن قتادة، ومجاهد، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٦٤.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ١/ ٢٢٨ (قعر).

(٧) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٨.

(٨) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤١.

مجاهد: سقطت رؤوسهم أمثال الأخبية وتفردت أعناقهم، فشبههم بأعجاز نخل منقعر[١].

قال المفسرون: شبههم لطول قاماتهم حين صرعتهم الريح وكبتهم على وجوههم بالنخيل الساقطة على الأرض التي ليست لها رؤوس[٢]، والعرب تشبه الرجال إذا انكبوا على وجوههم على الأرض بالنخيل الساقطة، ومنه قول الشاعر يزيد بن عمرو[٣] يرثي قومه:

ألا من رأى قومي كأن رجالهم نخيل أتاها عاضد فأمالها[٤]

وتذكير المنقعر للفظ النخل وهو من الجمع الذي يذكر ويؤنث، وتأنيثه قد جاء في قوله عز ذكره ﴿نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٧].

٢٣- ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ﴾ قال ابن عباس: يريد ما جاءهم به صالح[٥]، وعلى هذا معنى النذر: الإنذار، كما ذكرنا في قوله ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ وقال مقاتل: يعني بالرسل[٦]، وعلى هذا النذر: جمع نذير، وتكذيبهم صالحًا تكذيب لجميع الرسل، لأن الإيمان بالجميع واجب.

ثم أنكروا أن يكونوا تبعًا لواحد منهم، وهو قوله:

٢٤- ﴿فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ﴾ أي هو آدمي مثلنا وهو واحد فلا

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٥٩.

(٢) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٥ ب، و«الوسيط» ٤/ ٢١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٦١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٣٧.

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) انظر: «الحماسة» لأبي تمام ٢/ ٤٧٣، وفيها: (قومي) بدلا من قوماً. و(عاضد) بدلا من (عاصف).

(٥) ذكره المفسرون لبيان المعنى ولم ينسب لقائل.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٣ ب.

نكون له تبعًا ﴿إِنَّآ إِذًا﴾ إن فعلنا ذلك ﴿لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ قال الكلبي: خطأ وذهاب عن الحق[١].

﴿وَسُعُرٍ﴾ قال أبو عبيدة: جمع سُعْر[٢]. والمفسرون وأهل المعاني ذكروا في السعر معنيين.

قال مقاتل: يعني شقاء وعناء، وهو قول قتادة، والكلبي[٣]، واختيار الفراء، قال: أراد بالسعر العناء للعذاب[٤]، وهو قول الحسن، قال: أراد شدة العذاب[٥]، ويكون المعنى على هذا القول: إنا إن اتبعناه فنحن في ضلال وفي عذاب مما يلزمنا.

وقال عطاء عن ابن عباس: وجنون[٦]. وأصل هذا من قولهم: ناقة مسعورة، إذا كانت كأن بها جنونًا، ومنه قول الشاعر:

تخال بها سُعْرا إذا العيس هزها ... ذميل وإيضاع من السير متعب[٧]

وذكر أبو إسحاق القولين[٨]، والمبرد ذكرهما وجمع بينهما فقال:

---

(١) انظر: «الكشف والبيان» ١٢ / ٢٦ أ، و«الوسيط» ٤/ ٢١، و«البغوي» ٤/ ٢٦١.

(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٥٩، و«فتح القدير» ٥/ ١٢٦ ونسبه الثعلبي في «تفسيره» ١٢/ ٢٦ أ إلى سفيان ابن عيينة.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٣ ب، و«جامع البيان» ٢٧/ ٥٩، و«الكشف والبيان»، ١٢ / ٢٦/ أ.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٨.

(٥) انظر: «الكشف والبيان» ١٢ / ٢٦ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٦١ - ٢٦٢.

(٦) انظر: «زاد المسير» ٨/ ٩٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٣٨.

(٧) لم أجده منسوباً، وقد ورد في «تخريجات الكشاف» ص١٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٣٨، و«البحر المحيط» ٨/ ١٨، وفي الألفاظ اختلاف يسير، والذميل ضرب من سير الإبل. «اللسان» (ذمل).

(٨) انظر: معاني القرآن ٥/ ٨٩

سعر جمع سعير، وهو لهب النار، ويقال: سُعُر: جنون، من قولهم: ناقة مسعورة، وجمل مسعور، ويذهبون إلى أن هذا من ذلك، وأنه يقال للمجنون مسعور؛ لأنه لا يستقر يذهب كذا وكذا لما يلتهب فيه من الحدة فتنزيله مرة كذا ومرة كذا[١]. ثم أنكروا أن يكون الوحي يأتيه فقالوا:

٢٥- ﴿أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا﴾ قال أبو عبيدة: يعنون أجاء الذكر، كما يقول: ألقيت عليه المسألة، وألقيت عليه حسابًا[٢].

قال ابن عباس، والكلبي: يقولون: أجاءته النبوة وخص بها من بيننا[٣]، وقال مقاتل: يعني الوحي[٤].

﴿بَلْ هُوَ كَذَّابٌ﴾ افتعل ما يقول. ﴿أَشِرٌ﴾. قال أبو عبيدة: الأشر: المرح والتجبر والكبرياء، وربما كان من النشاط[٥].

وقال المبرد: الأشر البطر، يقال: أشر يأشر أشرًا إذا طغى وعلا متبجحًا فرحًا[٦].

وقال الأزهري: الأشَر المَرح، ورجل أَشِر وأشْران، وقوم أُشَارَى، ورجل مئشِر، وكذلك امرأة مِئْشِر بغير هاء[٧].

---

(١) لم أجده عن المبرد. وانظر: «تهذيب اللغة» ٢/ ٨٧، و«اللسان» ٢/ ١٤٨ (سعر).
(٢) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤١.
(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٣٨.
(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٣ ب، انظر: «الكشف والبيان» ١٢ / ٢٦ ب.
(٥) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤١.
(٦) لم أجده عن المبرد، وانظر: «اللسان» ١/ ٦٥ (أشر).
(٧) انظر: «تهذيب اللغة» ١١/ ٤١ (وشر).

وقال الكسائي، والفراء: الأشِر والأشُر بكسر الشين وضمها نحو الحذِر والحَذُر، والفطِنُ والفطُن، والعجِلُ والعَجُلُ، والضم قراءة مجاهد[١].

قال المفسرون: أشر: بطر مرح متكبر يريد أن يتعظم علينا بالنبوة.

قال ابن عباس: وكان صالح بن عبيد شريفًا سيدًا من أشرف بطن فيهم، فقال الله تعالى:

٢٦- ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا﴾ يعني عند نزول العذاب، وهو تهديد لهم وإنما قال (غدًا)[٢] للتقريب على عادة الناس، كقوله تعالى: ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨]، واسم الغد يقع على ما بعد يومك الذي أنت فيه قرب أو بعد، ولكن العادة جرت إطلاقه على القريب، وغد من الأسماء الناقصة كاليد والفم، وأصله غدو، وربما يستعمل على الأصل، قال الشاعر:

وما النَّاسُ إلا كالدِّيار وأهلِها بها يوْمَ حَلُّوها وَغَدْوًا بَلاقِعُ[٣]

ويقال في المثل إن مع اليوم أخاه غدوا[٤].

ومعنى (غدًا) ها هنا يجوز أن يكون اليوم الذي نزل بهم العذاب، هددوا بذلك اليوم.

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٨، و«جامع البيان» ٢٧/ ٥٩، و«الكشاف» ٤/ ٤٧، و«البحر المحيط» ٨/ ١٨، وزاد نسبة القراءة لأبي قيس الأودي، و«روح المعاني» ٢٧/ ٨٩.

(٢) (غداً) ساقطة من (ك).

(٣) البيت للبيد، كما في «ديوانه» ص١٦٩، و«الكتاب مع شرح شواهده» للأعلم ٢/ ٨، و«شرح المفصل» ٦/ ٤، و«أمالي ابن الشجري» ٢/ ٣٥، و«المنصف» ١/ ٦٤.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ١٧، و«اللسان» ٢/ ٩٦٢ (غدا).

هذا معنى قول مقاتل[(١)]، وقال الكلبي: يعني يوم القيامة[(٢)].

وقرئ (ستعلمون) بالتاء[(٣)]، وعلى هذا هو من كلام صالح أجابهم بهذا، فقال (ستعلمون غدًا من الكذاب الأشر) منا.

٢٧- قوله تعالى ﴿إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتۡنَةٗ لَّهُمۡ﴾ قال ابن عباس[(٤)]وذلك أنهم تعنتوا على صالح فسألوه أن يخرج لهم من صخرة ناقة حمراء عشراء تضع، ثم ترد ماءهم فتشربه، ثم تغدو عليهم بمثله لبنًا، فقال الله تعالى ﴿إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتۡنَةٗ لَّهُمۡ﴾ أي باعثوها بإنشائها، فتكون هي مرسلة ولا تكون رسولًا؛ لأن الرسول من حمل الرسالة وكلف أداءها.

﴿فِتۡنَةٗ لَّهُمۡ﴾ أي محنة واختبارا. قال أبو إسحاق: فتنة مفعول له. المعنى لنفتنهم[(٥)].

قوله تعالى: ﴿فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ﴾ أي انتظر ما هم صانعون، ﴿وَٱصۡطَبِرۡ﴾ على ما يصيبك من الأذى، قال الكلبي: أمره بالصبر لما سبق في علمه أنهم سيكذبونه[(٦)].

٢٨- قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ يعني بين ثمود وبين

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٣ ب، انظر: «الكشف والبيان»، ١٢ / ٢٦ أ.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٨، و«جامع البيان» ٢٧/ ٥٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٦٢.

(٣) قرأ ابن عامر، وحمزة: (ستعلمون) بالتاء، وقرأ الباقون ﴿سَيَعۡلَمُونَ﴾ بالياء. انظر: «الحجة» ٦/ ٢٤٣، و«حجة القراءات» ص٦٨٩، و«النشر» ٢/ ٣٨، و«الإتحاف» ص٤٥.

(٤) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٦، و«الوسيط» ٤/ ٢١١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٦٢، و«زاد المسير» ٨/ ٩٧.

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٨٩.

(٦) لم أجده.

الناقة، يوم لها ويوم لهم، كما قال ﴿لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الشعراء: ١٥٥] هذا قول الجميع، وإنما لم يقل بينهم وبين الناقة؛ لأن الناقة داخلة في قوله (بينهم) وذلك أن العرب إذا أخبرت عن البهائم، وعن بني آدم غلبوا بني آدم على البهائم.

قال ابن عباس: كان يوم شربهم لا تشرب الناقة فيه شيئًا من الماء وتسقيهم لبنًا، وكانوا في شيء من النعيم لا يعرف قدره، وإذا كان يوم الناقة شربت الماء كله فلم تبق لهم شيئًا(١)، فذلك قوله ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾ يحضر القوم يومًا وتحضر الناقة يومًا، فيحضر الشرب من كانت نوبته، وحضر واحتضر واحد.

٢٩- قوله: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾ يعني عاقر الناقة قدار بن سالف(٢)، ويقال له أحمر ثمود.

﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾ تفاعل من العطو، وهو التناول باليد ومنه:

كأن ظبية تعطو إلى ناضر السلم

ومنه الإعطاء، والمعاطاة، والتعاطي، غير أن بعضهم ذكر في التعاطي أنه تناول ما لا يحل(٣).

قال المفسرون: تعاطى الناقة وتناولها بالسيف فعقرها، ومضى تفسير العقر(٤).

---

(١) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٦٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٤.

(٢) في (ك): (سالم) والصواب ما أثبته.

وانظر: «المعارف» ص٢٩، و«تاريخ الأمم والملوك» ١/ ١٣٩.

(٣) انظر: «اللسان» ٢/ ٨١٥-٨١٦ (عطا).

(٤) عند تفسيره الآية (٧٧) من سورة الأعراف.

٣١- قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ يعني الصاعقة التي أخذتهم وهي مذكورة في مواضع من التنزيل، وقال عطاء: يريد صيحة جبريل[١].

﴿فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ قال أبو عبيدة: الهشيم ما يبس من الشجر أجمع[٢].

وقال المبرد: الهشيم حطام البقل[٣].

وقال أبو إسحاق: هو ما يبس من الورق وتكسر وتحطم[٤]، ومضى تفسير الهشيم عند قوله ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا﴾ [الكهف: ٤٥].

والمحتظر مفتعل من الحظير، ومعنى المحتظر في كلام العرب: المنع، ذكرنا ذلك عند قوله ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢] ويقال: احتظر على نَعَمِهِ وحظر إذا جمع الشجر ووضع بعضه فوق بعض ليمنع برد الريح عن النَعَم، ويقال لذلك المانع حَظَارٌ بفتح الحاء وكسره، وكذلك الحطب الرطب الذي يحظر به حظر، ومنه قول الشاعر:

ولـم يَمْشِ بينَ الحَيِّ بالحَظِرِ الرَّطْبِ[٥]

---

(١) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٦٢، و«زاد المسير» ١/ ٩٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٤٢.

(٢) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤١.

(٣) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢١١.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٩.

(٥) البيت لمالك بن أبي كعب. وصدره:

من البيض لم تصطد على خيل لأمة

وانظر: تهذيب اللغة ٤/ ٤٥٥، و«اللسان» ١/ ٦٦٦ (حظر)، و«الكشاف» ٤/ ٢٩٧، و«تفسير الماوردي» ٤/ ٥٤٢.

قال أبو عبيدة، والمبرد، والزجاج: المحتظر صاحب الحظيرة(١).

واختلفوا في (هشيم المحتظر) ما هو؟ فقال الكلبي: وذلك أن الرجل كان يجعل لغنمه حظيرة يحظرها فيها دون السباع(٢) من الشجر، فما سقط من ذلك الشجر وداسته الغنم فهو هشيم، فشبه القوم به حين تفرقت لحومهم وعظامهم(٣)، وهذا القول اختيار الزجاج، فقد قال: كانوا كالهشيم الذي يجمعه صاحب الحظيرة(٤).

وهذا يحتمل أنه أراد الذي صار هشيمًا مما جمعه، ويحتمل أنه أراد أن صاحب الحظيرة، وهو صاحب الماشية يجمع الهشيم لعلف ماشيته، وقد صرح المبرد بهذا فقال: المحتظر هو الذي يجمع الهشيم لغنمه، فأضيف إليه؛ لأنه يجمعه. ونحو هذا قال ابن قتيبة: يعني الذي يجمع الحشيش في الحظيرة لغنمه(٥).

وقال مقاتل: شبههم في الهلاك بالهشيم البالي، وهو الحظيرة من قصب يصيبها ماء السماء وحر الشمس فتبلى من طول الزمان(٦).

وقال الفراء: معنى قولهم: كهشيم المحتظر، أي كهشيم الذي يحتظر على غنمه(٧).

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤١، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٩.
(٢) في (ك): (الشمال).
(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٦١، عن الضحاك، انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٧أ، عن ابن عباس، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٦٢، عن ابن عباس.
(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٩.
(٥) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤٣٤.
(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٣ ب.
(٧) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٨.

قال الأزهري: أراد أنه حظر حظارًا رطبًا على حظار قديم قد يبس[١]. والمعنى أنهم بادوا وهلكوا فصاروا كيابس الشجر إذا تحطم. وقال عطاء عن ابن عباس: يريد مثل القمح الذي قد يبس وهشم[٢]. وعلى هذا المحتظر الذي يتخذ حظيرة على زرعه، والهشيم فتات السنبل وقصب القمح إذا ديس. وذكر في الآية قولان فاسدان.

أحدهما: كالتراب الذي يتناثر من الحائط[٣]، وذلك لا يسمى هشيمًا. والآخر: كالعظام المحترقة[٤]، وهذا بعيد.

٣٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ معنى الحصب في اللغة الرمي، ذكرنا ذلك في قوله: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، والحاصب الرامي، ويكون الذي يرمى به، قال النضر: الحاصب الحصباء في الريح، كان يومنا ذا حاصب، وريح حاصبةٌ وحَصِبَة فيها حصباء، قال ذو الرمة:

حَفِيفُ نافجةٍ عُثْنونُها حَصِب[٥]

وقال أبو عبيدة: الحاصب الحجارة، وقد تكون من الجليد، وأنشد

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ٤٥٤ (حظر).

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٤٣.

(٣) قاله سعيد بن جبير. انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٦١، انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٧ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٦٢.

(٤) قاله قتادة. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٥٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٤٢.

(٥) انظر: «ديوان ذي الرمة» ١/ ١٢٦، و«تهذيب اللغة» ٤/ ٢٦١، و«اللسان» ١/ ٦٤٩ (حصب) وصدر البيت:

يَرْقُدُ في ظِلِّ عراض ويَطْرُدُهُ

والنافجة: كل ريح تبدأ بشدة، وقيل: أول كل ريح تبدأ بشدة. «اللسان» ٣/ ٦٨٣ (نفج).

للفرزدق[١]:

مستقبلين شمال الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منثور

قال المبرد: يعني الثلج، لأن الريح ترميهم به في قصدهم الشام، قال: ومنه المحصب لأن فيه الحصى الذي قد رمي به، وأنشد قول العامري:

ولم أر ليلى غير موقف ساعة ببطن منى ترمي جمار المحصب

ويروى المحصب بكسر الصاد نسب إلى الرامي.

قال ابن عباس: يريد ما حصبوا به من السماء من الحجارة[٢]، وقال مقاتل: يعني الحجارة من فوقهم، ونحو هذا قال الضحاك[٣]، والحاصب على هذا القول الحجارة التي يحصب بها. أي يُرمى.

وقال آخرون: يعني عذابًا يحصبهم، أي: يرميهم بحجارة من سجيل. وعلى القول الأول سمي ما يحصب به حاصبا؛ لأنه كأنه يرمي نفسه كالثلج لا يرى له رام، فكأنه هو فاعل الرمي، وكذلك حجارة قوم لوط لم ير لها رام، فسمي ما حصبوا به حاصبا على هذا المعنى.

قوله تعالى: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ﴾ يعني لوطًا وابنتيه.

﴿نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾ قال أبو إسحاق: سحر إذا كان نكرة يراد به سحر من الأسحار انصرف، تقول: أتيت زيدًا سحرًا، فإذا أردت يومك، قلت: أتيته سَحَرَ يا هذا، وأتيته بسحر[٤].

قال الفراء: إنما ترك إجراؤه لأن كلامهم كان فيه بالألف واللام

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤١.

(٢) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢١١.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٣ ب، و«الثعلبي» ١٢/ ٢٧ ب، و«البغوي» ٤/ ٢٦٣.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٩.

تقول العرب: ما زال عندنا مذ السحر. لا يكادون يقولون غيره، فلما حذفت منه الألف واللام وفيه نيتهما لم يصرف[(١)].

٣٥- قوله تعالى: ﴿نِّعۡمَةً مِّنۡ عِندِنَاۚ﴾ منصوب مفعول له، المعنى: نجيناهم للإنعام عليهم ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أنعمنا عليهم ﴿نَجۡزِي مَن شَكَرَ﴾ قال مقاتل: يعني من وحد الله لم يعذب مع المشركين في الدنيا كقوله ﴿وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٥] يعني الموحدين[(٢)].

٣٦- قوله: ﴿وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم بَطۡشَتَنَا﴾ قال ابن عباس: عذابنا[(٣)].

والمعنى: أَخْذَتنا إياهم بالعذاب.

﴿فَتَمَارَوۡاْ بِٱلنُّذُرِ﴾ قال مقاتل: شكوا في العذاب أنه غير نازل بهم[(٤)]، وقال قتادة: لم يصدقوه[(٥)].

وقال الفراء: كذبوا بما قال لهم[(٦)]، وقال ابن قتيبة: شكوا بالإنذار[(٧)].

٣٧- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ﴾ ذكرنا تفسير المراودة في سورة يوسف[(٨)]، والمعنى: طلبوا أن يخلي بينهم وبينهم، ﴿فَطَمَسۡنَآ

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٩.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٤ أ.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٤٤.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٤ أ.

(٥) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٦٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٦٣.

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٧.

(٧) انظر: تفسير غريب القرآن» ص٤٣٤.

(٨) عند تفسيره الآية (٢٣) من سورة يوسف، والمراودة بمعنى الإرادة، تقول: راودته على كذا مراودة ورِواداً. أي أردته. «اللسان» ١/ ١٢٥٤ (رود).

﴿أَعْيُنَهُمْ﴾ تفسير الطمس مذكور عند قوله ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ [يونس: ٨٨][1].

قال عامة المفسرين: صفق جبريل أعينهم بجناحيه صفقة فأذهبتها[2]. وهذه القصة مذكورة في سورة هود [آية: ٧٦، ٨٣]. وتم الكلام عند قوله ﴿أعينهم﴾[3].

ثم قال ﴿فَذُوقُواْ﴾ أي: فقلنا لهم ذوقوا ﴿عَذَابِى﴾ وهو خطاب لجميع قوم لوط الذين أرسل عليهم الحاصب.

قوله تعالى (ونذر) أي وما أنذركم به لوط من العذاب، سمي ذلك بالمصدر.

٣٨- قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم﴾ يقال صَبحتُ فلانًا وصَبَّحتُه، أتيته صباحًا، والخيل المصبح الذين أتوا صباحًا[4].

قوله تعالى: ﴿عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾، قال ابن عباس: يعني نزول العذاب بهم، وقال مقاتل: يعني استقر بهم العذاب بكرة[5]، وقال الفراء: عذاب لاحق[6].

والعذاب المستقر على ما ذكروا ذلك العذاب الذي نزل بهم. وقال

---

(١) والطمس هو الدروس والانمحاء، وطَمَسَ الطريق وطَمَسَ يَطْمِسُ طُمُوساً، درَسَ وامحَّى أثره. «تهذيب اللغة» ١٢/ ٣٥١ (طمس).

(٢) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٨ أ، و«الوسيط» ٤/ ٢١٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٤٤.

(٣) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢١٢.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٦٣، و«اللسان» ٢/ ٤١ (صبح).

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٤ أ، و«الوسيط» ٤/ ٢١٢.

(٦) في (ك): (لاحق)، وانظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٩.

غيرهم: معنى المستقر أي: ذلك العذاب استقر فيهم حتى أفضى بهم إلى عذاب الآخرة[١].

٤١- قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ﴾ يعني القبط.

وفي النذر ثلاثة أقوال:

أحدها: أن المراد به موسى وهارون، وهذا قول ابن عباس، ومقاتل، والمفسرين[٢]، وهو على تسمية الاثنين باسم الجماعة، لأنه جمع نذير.

والثاني: أن المراد به الآيات التي أنذرهم بها موسى، وكل آية منها نذير.

والآخر: أن المراد به الإنذار[٣].

ويدل على القول الثاني قوله:

٤٢- ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا﴾ يعني الآيات التسع في قول المفسرين (فأخذناهم) (بالعذاب) (أخذ عزيز) غالب في انتقامه (مقتدر) قادر على هلاكهم.

٤٣- ﴿أَكُفَّارُكُمْ﴾ قال ابن عباس: أكفاركم يا معشر العرب[٤]، وقال مقاتل: يعني كفار أمة محمد ﷺ[٥].

قوله تعالى: ﴿خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَـٰٓئِكُمْ﴾ قال ابن عباس: يريد أشد من

---

(١) قاله ابن عباس في رواية الكلبي، وقتادة. انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣١، و«جامع البيان» ٢٧/ ٦٣، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٢٨ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٦٣.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣١، و«تفسير مقاتل» ١٣٤ أ، و«القرطبي» ١٧/ ١٤٥.

(٣) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢١٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٦٣، و«ابن كثير» ٤/ ٢٦٦.

(٤) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢١٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٤٥.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٤ أ.

أولئكم[١]، وقال مقاتل: يقول أليس أهلكناهم بتكذيبهم فليسوا خيرًا منهم[٢]، وهذا استفهام معناه الإنكار. أي: ليس الكفار خيرًا من قوم نوح وثمود وعاد وقد أهلكناهم.

ومعنى الخير يجوز أن يراد به الشدة والقوة كما ذكر ابن عباس، وعليه دل سائر الآي، كقوله ﴿هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا﴾ [ق: ٣٦] ومثله كثير، ويجوز أن يكون معناه أن كفر هؤلاء ليس دون كفرهم فليسوا خيرًا منهم.

ثم خاطب الكفار فقال ﴿أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ﴾ قال ابن عباس: يريد أم لكم في اللوح المحفوظ براءة من العذاب[٣].

وقال مقاتل: يقول ألكم براءة من العذاب في الكتب أنه لن يصيبكم من العذاب ما أصاب الأمم الخالية[٤].

وقال أبو إسحاق: أم أتاكم في الكتب أنكم مبرأون مما يوجب عذابكم[٥].

٤٤- ثم عاد إلى الخبر عنهم فقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾ قال ابن عباس: يريد جماعة ينصر بعضنا بعضًا[٦]، وقال الكلبي: نحن جميع أمرنا ننتصر من أعدائنا[٧]، والمعنى: بل أيقولون نحن واحدة على من

---

(١) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢١٣، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٦٤.
(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٤ أ.
(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٤٥.
(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٤/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٦٤.
(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٩١.
(٦) لم أقف عليه.
(٧) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢١٣، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٦٤.

خالفنا ننتصر ممن عادانا فيدلون بقوة واجتماع عليك، ووحد المنتصر بلفظ الجميع، وهو واحد في اللفظ وإن كان اسمًا للجماعة كالرهط والجيش.

٤٥- قال الله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ يعني جمع كفار مكة ﴿وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ أي ينهزمون فيولونكم أدبارهم في الهزيمة، والمراد بالدبر الإدبار، وهي من اسم الجنس الذي يؤدي عن الجميع كالدرهم والدينار، قاله الفراء(١).

قال أبو إسحاق: أعلم الله نبيه ﷺ أنه يظهره عليهم وجاعل كلمته العليا، فكانت هذه الهزيمة يوم بدر(٢).

قال المفسرون: ضرب أبو جهل فرسه يوم بدر فتقدم في الصف وهو يقول: نحن اليوم جميع منتصر من عدونا. والنبي ﷺ يثب في درعه ويقول ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ فما كان بأسرع من أن قتل ابن مسعود أبا جهل بسيف أبي جهل، وولوا منهزمين(٣).

وقال عمر ﷺ: لما نزلت هذه الآية جعلت أقول: أي جمع يهزم؟ فلما كان يوم بدر عرفت أنه هو(٤).

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١١.
(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٩٢.
(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٤ أ، و«الكشاف» ٤/ ٤٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم، وعبد الرزاق، وابن جرير، والثعلبي، عن سعيد بن المسيب، عن عمر، وذكر ابن حجر، تخريج عبد الرزاق له في شرح حديث باب «سيهزم الجمع ويولون الدبر» عن ابن عباس، وقال: فكأن ابن عباس حمل ذلك عن عمر، وكأن عكرمة حمله عن ابن عباس عن عمر. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٥٩، و«جامع البيان» ٢٧/ ٦٤، و«الدر المنثور» ٦/ ١٣٧، و«فتح الباري» ٨/ ٦١٩

قال عطاء عن ابن عباس: كان بين نزول هذه الآية وبين بدر سبع سنين.[١]

٤٦- ثم قال ﷻ: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ يعني أن موعد الجميع للعذاب القيامة.

ثم ذكر فظاعتها فقال: ﴿وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ﴾ أي أعظم في الضر. قال ابن عباس: أعظم عذابًا[٢]، وقال مقاتل: أفظع[٣]، و(أدهى) من الدهاء، وهو النكر والشدة والفظاعة، والدَّاهيةُ: الشديدة من شدائد الدهر، ودهاه أمر كذا، إذا أصابه دَهْوًا ودَهْيا وداهية دَهْيَاء ودَهْواء. ذكر ذلك ابن السكيت[٤].

قوله تعالى: ﴿وَأَمَرُّ﴾ أي أشد مرارة من قولهم: مَرَّ الشيء وأَمَرّ إذا اشتدت مرارته[٥].

قال أبو إسحاق: أي ليس ما نزل بهم من القتل والأسر بمخفف عنهم من عذاب الآخرة شيئًا، ومعنى (أمَرُّ): أشد مَرَارَة من القتل والأسر[٦].

٤٧- ثم أخبر عنهم فقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ فقال عطاء، عن ابن عباس: يريد بالضلال الخسران، والسُّعُر الجنون[٧].

---

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٤٦.
(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣١١.
(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٤ أ.
(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ٦/ ٣٨٦، و«اللسان» ١/ ١٣ (دها).
(٥) انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٩٨ (مر).
(٦) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٩٢.
(٧) تقدم معنى السعر عند قوله تعالى ﴿لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ ولم أجد هذه الرواية عن ابن عباس، وفي «تنوير المقباس» ٥/ ٣١١ عنه: في خطأ بين في الدنيا وتعب وعناء في النار.

وقال الكلبي: وهو قول المفسرين: في كفرٍ بعبادتهم الأصنام وعناء من العذاب[١].

والمعنى على هذا: في ضلال في الدنيا وسعر في الآخرة. وإن حملت السعر على الجنون جاز أن يكونوا في الضلال والسعر في الدنيا، والكلام في السعر قد مر في هذه السورة.

قال أهل المعاني: (في ضلال) أي ذهاب عن طريق الجنة في الآخرة، وفي نار مسعرة.

٤٨- قوله ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ﴾ يجوز أن تتعلق هذه الآية بما قبلها على تقدير: إن المجرمين في سعر يوم يسحبون، ويجوز أن لا تتعلق ويكون العامل في الظرف ما يقدر من القول مع ذوقوا؛ لأن التقدير: يوم يسحبون في النار على وجوههم يقال لهم ﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾[٢].

ومس سقر إصابتها إياهم بعذابه وحره، وهذا كما يقال: ذق من الضرب وقاس مس الحمى.

قال الليث: سقر اسم معرفة للنار غير منصرف، وكذلك لظى وجهنم[٣]، ولم يصرف لاجتماع التأنيث والمعرفة، وكذلك كل اسم مؤنث معرفة لا يُجرى وإن لم يكن فيه الهاء؛ لأن فيه معنى الهاء، وإن لم تظهر إلا أسماء معدودة خفت فجاز إجراؤها نحو هند ووعد وجُمْل، والأصل

---

(١) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٦١، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٢٩ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٦٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٤٧.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٩٢، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٢٩٨.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ٤٢ (سقر).

أن لا يجرى، ذكر ذلك الفراء[١].

قال عطاء: سقر الطبق السادس من جهنم[٢].

وقال الكلبي: إذا ألقوا فيها لا تُبْقي لهم عظمًا ولا لحمًا فيعادون خلقًا جديدًا[٣]، وتم الكلام.

٤٩- ثم ابتدأ كلامًا آخر فقال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ قال الكلبي عن ابن عباس: إنا كل شيء جعلنا له شكلًا يوافقه ويصلح له، فالمرأة للرجل، والأتان للحمار، والرمكة للفرس، وثياب الرجال للرجال لا تصلح للنساء، وثياب النساء للنساء لا تصلح للرجال، وكذلك ما شاكلها على هذا[٤].

وقال الحسن: قدر الله لكل شيء من خلقه قدره الذي ينبغي كقوله: ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣] وهذا قول الربيع[٥].

وقال مقاتل: يعني أنه قدر لهم العذاب[٦]، وعلى هذا التفسير الآية متصلة بما قبلها، وروى محمد بن عياد المخزومي[٧] عن أبي هريرة أن

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١١.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٤٧.

(٣) لم أجده، ومعناه: نفى توهم خفة عذاب النار وأنه مجرد مس فوضح أن مسها يصل إلى العظم واللحم ثم يعاد كما بدأ كما في قوله تعالى: ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب..﴾ [النساء: ٥٦].

(٤) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٩ أ، ب، ذكره عن ابن عباس من غير سند.

(٥) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٩ أ.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٤ ب.

(٧) محمد بن عياد بن جعفر المخزومي، المكي، ثقة.
انظر: «تقريب التهذيب» ٢/ ١٧٤.

قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ إلى قوله: ﴿خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ نزلت في القدرية[١]، وذلك أن مشركي قريش جاءوا إلى النبي ﷺ يخاصمونه في القدر فنزلت هذه الآيات[٢]، وهذا قول محمد بن كعب القرظي قال: نزلت تعييرًا لأهل القدر[٣].

وعلى هذا القول المراد بالمجرمين القدرية المشركون وإخوانهم من قدرية هذه الأمة، يكونون في حكمهم. يدل على ذلك ما روى زرارة[٤] أن النبي ﷺ قرأ هذه الآيات وقال: **«إنها نزلت في ناس يكونون في آخر أمتي يكذبون بقدر الله»**[٥].

---

(١) سموا بذلك لقولهم في القدر، زعموا أن العبد هو الذي يخلق فعله استقلالاً فأثبتوا خالقاً مع الله، ولذا سماهم النبي ﷺ مجوس هذه الأمة، لأن المجوس قالوا بإثبات خالقين: النور والظلمة، وهم يزعمون أن الله لا يقدر على مقدرات غيره. وهذا هو مذهب المعتزلة في القدر. انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني ١/ ٥٤، و«البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان» ص ٢٦.

(٢) رواه مسلم في كتاب القدر، باب: كل شيء بقدر، وأحمد في «مسنده» ٢/ ٤٤٤، والترمذي في كتاب التفسير، تفسير سورة القمر، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والثعلبي في «تفسيره» ١٢/ ٢٩ ب، والواحدي في «أسباب النزول» ص٤٢٥.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٦٥.

(٤) في (ك): (زراة) وهو زرارة بن أوفى العامري، أبو حاجب، قاضي البصرة، ثقة، عابد، قرأ في الصبح ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ﴾ فخر ميتاً سنة (٩٣هـ). انظر: «طبقات ابن سعد» ٧/ ١٥، و«أخبار القضاة» ١/ ٢٩٢، و«تاريخ البخاري» ٣/ ٤٣٨، و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٣، و«سير أعلام النبلاء» ٤/ ٥١٥.

(٥) رواه ابن أبي حاتم، والطبراني. قال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه. «مجمع الزوائد» ٧/ ١١١.

وانظر: «أسباب النزول» للواحدي ص٤٦٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٦٧.

وروي عن أبي ذر قال: قدم وفد نجران على النبي ﷺ فقالوا: الأعمال إلينا والآجال بيد غيرنا ؟ فأنزل الله هذه الآيات. فقالوا: يا محمد يكتب علينا الذنب ويعذبنا ؟ فقال: «**أنتم خصماء الله يوم القيامة**»(١).

ويؤكد هذا ما روى عمر بن الخطاب ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**ينادي مناد يوم القيامة ليقم خصماء الله، وهم القدرية**»(٢).

ويزيد وضوحًا هذه الجملة ما روي عن كعب أنه قال: نجد في التوراة أن القدرية يسحبون في النار على وجوههم، وهو قول عطاء عن ابن عباس أن الآيات نزلت في القدرية من المشركين الذين جادلوا رسول الله ﷺ(٣).

وعلى هذا معنى قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ أي كل ما خلقناه فمقدور مكتوب في اللوح المحفوظ قبل وقوعه، يدل على هذا قوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ﴾ ذكر ذلك أبو إسحاق(٤).

---

(١) انظر: «أسباب النزول» للواحدي ص٤٦٤، عن عطاء، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/١٤٨، بدون سند وأخرجه الثعلبي عن سيار بن الحكم.. إلى قوله: فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى آخر السورة، ولم ينسبه، يذكره من قول النبي ﷺ.

(٢) رواه ابن أبي عاصم في «كتاب السنة» ١/١٤٨، باب إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم خصماء الله تعالى. وقال عنه الألباني: إسناده ضعيف، ورواه الطبراني في الأوسط من رواية بقية، وهو مدلس، وحبيب بن عمرو مجهول. انظر: «مجمع الزوائد» ٧/٢٦ وقال الألباني- بعد ذكره للحديث وتخريج الهيثمي وحكمه على بقية وحبيب بن عمرو - قلت: قد صرح بقية بالتحديث عند المصنف فزالت شبهة تدليسه وانحصرت في شيخه.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٥/٣١١، قال ابن حجر: واشتهر على ألسنة السلف والخلف أن هذه الآية نزلت في القدرية. انظر: «فتح الباري» ١١/٤٧٨.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/٩٢.

وروى الوالبي عن ابن عباس قال: خلق الله الخلق كلهم بقدر، وخلق لهم الخير والشر، فخير الخير السعادة، وشر الشر الشقاوة[(١)].

٥٠- قوله تعالى ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد أن قضائي في خلقي أسرع من لمح البصر[(٢)].

وقال الكلبي عنه: وما أمرنا بمجيء الساعة في السرعة (إلا واحدة) كطرف البصر[(٣)]، وهذا قول مقاتل، يقول: مرة واحدة كرجوع الطرف[(٤)]. وهذا القول هو اختيار الفراء وأبي عبيد[(٥)].

وعلى هذا يختص الكلام بأمر الساعة.

ومعنى اللمح في اللغة: النظر بالعجلة، يقال: لمح البرق ولمح البصر، ولمحه ببصره[(٦)].

والأحسن في معنى الآية أن هذا عام في كل ما يخلقه الله تعالى ويريد تكوينه. يقول: إذا أردنا أن نفعل شيئًا فمرة واحدة لأنه ليس منا معاناة ولا علاج ولا توصل بالآلات والأسباب فيكون بمرات كما تكون أفعال العباد، إنما هو كن فيكون.

٥١- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ﴾ يعني أشباهكم

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٦٥، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٢٩ ب.

(٢) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢١٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٦٥، و«زاد المسير» ٨/ ١٢.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٧، و«الوسيط» ٤/ ٢١٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٦٥.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٤ ب.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١١.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ٥/ ٩٧، و«اللسان» ٣/ ٣٩٨، و«مفردات الراغب» ص٤٥٤ (لمح).

ونظراءكم في الكفر من الأمم الخالية، ومضى تفسير الأشياع[١].

﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ متعظ يعلم أن ذلك حق فيخاف ويعتبر.

ثم أخبر أن جميع ما فعله الأمم قبلهم كان مكتوبًا عليهم فقال:

٥٢- ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ﴾ قال مقاتل: يعني الأمم الخالية[٢] ﴿فِي الزُّبُرِ﴾ مكتوب عليهم في اللوح المحفوظ- وهذا قول عطاء[٣]، وقال الكلبي: محصى عليهم في الكتب[٤]، يعني كتب أعمالهم.

٥٣- ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾ من الخلق والأعمال (مستطر) مكتوب بمعنى مسطور، قال أبو إسحاق: مكتوب على فاعليه قبل أن يفعلوه ومكتوب لهم وعليهم إذا فعلوه للجزاء[٥].

٥٤- قوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ أكثر أهل التفسير والمعاني[٦] على أنه أراد وأنهار. يعني أنهار الجنة من الماء والخمر واللبن والعسل،

---

(١) عند تفسيره الآية (٦٥) من سورة الأنعام. قال: الشيع جمع شيعة. وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة. والجمع شيع وأشياع ... ومعنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضًا. انظر: البسيط (فيلم ٣٧٣١). والتَّشْيْعُ: مقدار من العدد كقولهم: أقمت عنده شهراً أو شَيْعَ شهر، وتشايع القوم: صاروا شيعاً وأشياعكم: أمثالكم من الأمم الماضية، ومن كان مذهبه مذهبكم. يقال: هذا شَيْعٌ هذا. أي مِثْله.انظر: «تهذيب اللغة» ٣/ ٦، و«اللسان» ٢/ ٣٩٣ (شيع).

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٤ ب.

(٣) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٦٦، وهو قول مقاتل أيضاً. «تفسير مقاتل» ١٣٤ ب.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣١٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٤٩.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٩٢.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١١١، و«مجاز القرآن» ٢/ ٢٤١، و«جامع البيان» ١٧/ ٦٧، و«زاد المسير» ٨/ ١٢.

ووحد لأنه قابل الفواصل فصار كقوله ﴿وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ والواحد قد ينبى عن الجميع فيخبر به كقوله:

وأما جلدها فصليب[(١)]

وقد تقدم في مثل هذا بالاستشهادات. وهذا قول أبي عبيدة، والكسائي، والفراء، والزجاج[(٢)].

وذكر قوم أن معنى (نهر) ضياء وسعة، قالوا: ومنه النهار لضيائه، وأنهرت الجرح وسعته، وهو قول الضحاك، وذكره الفراء وابن قتيبة[(٣)]، والقول هو الأول.

٥٥- وقوله ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ أي في مجلس حسن.

وقد ذكرنا قديمًا أن العرب إذا بالغت في مدح شيء أضافته إلى الصدق، كقوله تعالى ﴿لِسَانَ صِدْقٍ﴾ [الشعراء: ٨٤] و﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾[(٤)] [يونس: ٢]. قال عطاء: يريد في جوار الرحمن[(٥)].

---

(١) أنشده الخليل، وسيبويه والبيت لعلقمة الفحل يصف الصحراء وبها جيف الإبل التي رذحت وماتت فتصلبت بقايا جلدها وذهب لحمها فبقي عظمها أبيض. والشاهد قوله (جلدها) أفرد ومراده الجمع، والمعنى جلودها. انظر: «ديوان علقمة» ص٤، و«الكتاب» ١/ ٢٩، و«المفضليات» ص٣٩٤، و«معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨٣، و«إيضاح الشعر» للفارسي ص٣٣٤.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٩٣، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ١١١، و«مجاز القرآن» ٢/ ٢٤١.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٦٧، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٣١ ب، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ١١١، و«تفسير غريب القرآن» ص٤٣٥.

(٤) وانظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٥٥، و«اللسان» ٢/ ٤٢ (صدق).

(٥) لم أقف عليه.

قوله تعالى ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ أي عند مليك قادر لا يعجزه شيء و(عند) إشارة إلى الزلفة والكرامة.

والمعنى في المكان الذي كرمه لأوليائه.

سورة الرحمن

سورة الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

١-٢- ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾: قال و[١] مقاتل: لما نزل قوله: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَ﴾ [الإسراء: ١١] قال كفار مكة: ما نعرف إلا مسيلمة، رحمان اليمامة، وهو قوله تعالى إخبارًا عنهم ﴿قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [الفرقان: ٦٠] فأنكروه، فأخبر الله عن نفسه، وذكر صنعه ليعرف فيوحد فقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾[٢] قال صاحب النظم: قوله (علَّم) يقتضي مفعولين ولم يجئ هاهنا إلا واحد. وهذا كما يقال في الكلام: زيد أطعم الطعام، فقد يعلم أن الإطعام لا يقع إلا على من يأكل، فكذلك قوله ﷻ ﴿عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ واقع على من يلقن التعليم[٣]، وهذا معنى قول الكلبي: علم القرآن محمدًا وعلمه محمد ﷺ أمته[٤].

قال أبو إسحاق: ومعنى ﴿علم القرآن﴾ يسَّره لأن يُذكر[٥].

---

(١) كذا في (ك)، ولعل في العبارة سقطًا.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٢٣، و«تفسير مقاتل» ١٣٤ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٥٢.

(٣) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٨٤.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣١٣، و«الوسيط» ٤/ ٢١٧، و«فتح القدير» ٥/ ١٣١.

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٩٥.

ثم نسق على هذا خبرًا آخر مؤكدًا له من غير حرف عطف وهو قوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد محمدًا ﷺ[1]. ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ قال: يريد أفصح الكلام، يعني القرآن.

والآيتان بهذا التفسير تأكيد لما قبلهما، وهذا قول ابن كيسان في الإنسان أنه محمد ﷺ إلا أنه قال في البيان أنه بيان ما كان وما يكون؛ لأنه ﷺ كان ينبئ عن الأولين والآخرين وعن يوم الدين[2].

وقال الكلبي وقتادة: الإنسان آدم عليه السلام علمه أسماء كل شيء، وهذا قول مقاتل[3].

وقال آخرون: الإنسان اسم لجنس الناس جميعًا، ومعنى ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ النطق والتمييز، والكتابة والخط، والفهم والإفهام، حتى عرف ما يقول وما يقال له، وعلم كل قوم لسانهم الذي يتكلمون به، وجعله مميزًا حتى انفصل الإنسان من جميع الحيوان، وهذا قول أبي العالية، ومرة، وابن زيد[4]، والحسن، والقرظي، والسدي، ويمان بن رباب.[5]

٥- وقوله تعالى: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ ذكرنا معنى الحسبان

---

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٥٢

(٢) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٣٣ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٦٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٥٢، و«فتح القدير» ٥/ ١٣١.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٤ ب، و«جامع البيان» ٢٣/ ٦٧، والثعلبي ١٢/ ٣٣ ب.

(٤) (ك): (وبرة بن زيد) وهو خطأ.

(٥) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٣٣ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٦٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٥٢- ١٥٣، ورجحه الرازي والألوسي وغيرهما، انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٨٥، و«روح المعاني» ٢٧/ ٣٩.

في قوله ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ﴾[١]، قال جماعة المفسرين: يجريان بحساب ومنازل لا يعدوانها[٢]، والمعنى فيه أنهما يدلان على عدد الشهور والسنين وجميع الأوقات، قال أبو إسحاق: وخبر الابتداء يدل عليه قوله ﴿بِحُسۡبَانٖ﴾؛ لأن المعنى: يجريان بحساب[٣].

وروى السدي عن أبي مالك في هذه الآية قال: لهما حساب وأجل كأجل الناس، فإذا جاء أجلهما هلكا[٤]، وعلى هذا معنى الحساب حساب أيام جريهما إلى الإنقضاء، والقول هو الأول.[٥]

٦- قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾ قال عامة أهل اللغة والمفسرين: النجم: النبت على الأرض ليس له ساق، والشجر: ما كان على ساق، يبقى شتاء والنجم لا يبقى على الشتاء[٦].

---

(١) عند تفسيره الآية (٩٦) من سورة الأنعام. والحُسْبانُ: الحساب. قال أبو العباس: حسباناً، مصدر كما تقول: حسبته أحسبه حسباناً، وحسباناً، وجعله الأخفش وأبو الهيثم: جمع حساب. انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٧١، و«تهذيب اللغة» ٣٢٨/٤، و«اللسان» ٦٢٩/١ (حسب).

(٢) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٦٢، و«جامع البيان» ٢٧/ ٦٧، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٣٣ ب، أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٦٧.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٩٥.

(٤) أخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: «الدرر» ٦/ ١٤٠، وذكره الثعلبي في «تفسيره» ١٢/ ٣٤ أ، والقرطبي في «تفسيره» أيضاً ١٧/ ١٥٣.

(٥) وهو اختيار ابن جرير، والمعتمد عند ابن كثير. انظر: «جامع البيان» ٦٨/٢٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٧، و«تفسير القاسمي» ١٥/ ٥٦١٣.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١١٢، و«مجاز القرآن» ٢/ ٢٤٢، و«جامع البيان» ٦٨/٢٧، و«معاني القرآن» للزجاج ٩٦/٥.

قال ابن الأعرابي: النجمة نبتة صغيرة وجمعها نَجْمٌ[١]، ويقال: نجم النبات إذا طلع، ونجم القرن، ونجم النجم، ونجم السن، كل ذلك بمعنى طلع، وأنشد أبو عبيدة للحارث بن ظالم[٢]:

أَخُصْيَيْ حِمارٍ ظَلَّ يَكْدِمُ نَجْمَةً   أَتُؤْكَلُ جاراتي وجارُك سالمُ[٣]

قال الأزهري: وإنما قال ذلك لأن الحمار إذا أراد أن يقلع النجمة من الأرض وكدمها ارتدت خصياه إلى مؤخره.[٤]

وأنشد الليث:

مُـوزَرٌ بـعـمـيـم الـنَّـجْـم تـنـسـجـهُ   ريحُ الخريف لضاحي مائه حُبُكُ[٥]

ذكر المفسرون في تفسير النجم: هو ما أنجمت الأرض، يعنون أنبتت، ولم أر لأهل اللغة أنجم، بمعنى: أنبت.

وقوله: ﴿يسجدان﴾ قال الفراء والكسائي: العرب إذا جمعت جمعين من غير الناس مثل السدر والنخل جعلوا فعليهما واحدًا، فتقول: السدر والنخل تنبت، والإبل والغنم مقبلة، ويجوز ينبتان ومقبلتان، والأول كلامهم، وذكر في الآية على لفظ التثنية لوفاق الفواصل[٦]، هذا

---

(١) انظر: «اللسان» (نجم).

(٢) أبو ليلى. محمد بن مرة بن ذبيان، تقدمت ترجمته.

(٣) ورد البيت منسوباً في «المفضليات» ص٣١٣، و«اللسان» ٣/ ٥٩ (نجم)، و«المنصف» ٢/ ١٣١.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ١١/ ١٢٩ (نجم).

(٥) البيت لزهير بن أبي سلمى. كما في «ديوانه» ص١٧٦، و«المحتسب» ٢/ ٢١٧، و«اللسان» ٣/ ٥٩ (خبك) وفي الألفاظ بعض الاختلاف والشاهد فيه أن النجم هو نبت يمتد على وجه الأرض بلا ساق.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١١٢.

معنى كلامهما، وقال أهل التفسير في معنى سجود النجم والشجر أنه سجود أظلالهما[(١)].

وقد ذكرنا ذلك في قوله: ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَـٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ﴾[(٢)].

وقال مجاهد في قوله: ﴿وَٱلنَّجْمُ﴾ قال نجوم السماء ﴿وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ بكرة وعشيًا؛ وهو قول قتادة في النجم[(٣)].

قال أبو إسحاق[(٤)]: وهذا جائز أن يكون الله أعلمنا أن النجم يسجد كما قال ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ﴾ إلى قوله ﴿وَٱلنُّجُومُ﴾ [النحل: ١٢].

٧- قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾ قال مقاتل وغيره: رفعها فوق الأرض مسيرة خمسمائة عام وأمسكها أن تقع على الأرض[(٥)].

﴿وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾ تفسير الميزان: الآلة التي يوزن بها، وفي معناه ها هنا قولان، أحدهما: أنه أريد به الميزان الذي نعرفه بيننا.

قال مقاتل: يعني الذي يزن به الناس وضعه عدلًا بينهم لينتصف بعض الناس من بعض، وهو قول الحسن وقتادة والضحاك[(٦)]، قالوا: هو الذي يوزن به ليوصل به إلى الإنصاف والانتصاف.

---

(١) جمع الظِّلِّ: أظلال وظِلال وظلول. «اللسان» ٢/ ٦٤٧ (ظلل).

(٢) عند تفسيره الآية (٤٨) من سورة النحل.

(٣) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٣٩، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٦٢.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٩٦.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٤ ب.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٥ أ، و«جامع البيان» ٢٧/ ٦٩، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٣٤ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٦٧.

قال أهل المعاني: وهذا تنبيه على النعمة فيه والهداية إليه، ولولا الميزان لتعذر الوصول إلى كثير من الحقوق.

القول الثاني: أن المراد بالميزان العدل، وعبر عنه بالميزان؛ لأنه آلته.

قال عطاء عن ابن عباس: يعني العدل في الأرض بين الناس، وهو قول مجاهد[١].

قال أبو إسحاق: الميزان هاهنا العدل؛ لأن المعادلة موازنة الأشياء[٢]. قال صاحب النظم: على هذا القول: تأويله أمر بالعدل يدل هذا قوله تعالى:

٨- ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ أي لا تجاوزوا العدل.

و(أن لا تطغوا) يحتمل وجهين، أحدهما: لئلا تطغوا كقوله ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا﴾ [النساء: ١٧٦]، والثاني: أن معنى (أن) التفسير، فيكون المعنى أن لا تطغوا كقوله تعالى: ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا﴾ [ص: ٦][٣] وقد مر.

وعلى القول الأول يكون (تطغوا) في محل النصب بأن، وعلى القول الثاني يكون تطغوا جزمًا على النهي. ذكر ذلك الفراء والزجاج[٤]، قال الفراء: والنهي أحب إلي؛ لقوله:

٩- ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾[٥]، وهذا أيضًا يدل على أن المراد

(١) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٤، ولم أقف عليه عن ابن عباس.
(٢) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٩٦.
(٣) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٩، و«القرطبي» ١٧/ ١٥٤، و«فتح القدير» ٥/ ١٣٧.
(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٩٦.
(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١١٣.

بقوله ﴿ألا تطغوا في الميزان﴾ أي في الذي يوزن به، قال عطاء عن ابن عباس: يريد لا تخونوا من وزنتم له[(١)].

ومعنى ﴿لا تطغوا﴾ لا تظلموا ولا تنقصوا ولا تجاوزوا القدر، قاله أبو عبيدة والزجاج[(٢)].

وقال أهل المعاني[(٣)]: إنما قيل لا تطغوا؛ لأن ما لا يضبط في الوزن موضوع عنهم ما لم يتعمدوا البخس فإذا تعمدوا فقد طغوا، وإنما قال: ﴿لا تطغوا في الميزان﴾ ولم يقل فيه بالكناية وقد سبق ذكره لكي يكون قائمًا بنفسه في النهي عنه، ولا يكون الثاني متضمنًا بالأول.

قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾ قال المفسرون: أقيموا لسان الميزان بالقسط، أي: بالعدل، وهو قول مجاهد والكلبي ومقاتل[(٤)].

والأحسن إذا وزن أن يقيم اللسان بالقسط كما أمر الله تعالى ثم يرجح إن أراد ذلك وتبرع به، وقد روي عن علي ﷺ أنه مر على رجل وهو يزن الزعفران وقد أرجح فكفأ الميزان ثم قال: أقم الوزن بالقسط ثم أرجح بعد ذلك ما شئت[(٥)].

وقوله: ﴿وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: لا تنقصوا

---

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٥٥.

(٢) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤٢، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٩٦.

(٣) انظر: «الكشاف» ٤/ ٥.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣١٤، و«تفسير مقاتل» ١٣٥ أ، و«الدر» ٦/ ١٤١.

(٥) لم أقف عليه عن علي، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي المغيرة عن ابن عباس نحوه. انظر: «فتح الباري» ٨/ ٦٢١.

ولا تبخسوا[١]. وهذا كقوله تعالى ذكره ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: ٣] أي ينقصون. وروى أهل اللغة: أخسرت الميزان وخسرته ومنه قراءة بلال بن أبي بردة[٢] ﴿وَلَا تَخْسِرُواْ﴾ بفتح التاء[٣]، وهذا كقوله ﴿وَلَا تَنقُصُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ [هود: ٨٤][٤] وذكرنا معنى نقص الميزان وكيفيته في سورة هود.

١٠- قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ قال الكلبي: بسطها على الماء للأنام[٥]. قال الليث: الأنام ما ظهر على الأرض من جميع الخلق ويجوز في الشعر الأنيم[٦].

واختلف المفسرون في تفسير الأنام، فروى عكرمة عن ابن عباس ﴿للأنام﴾ للناس[٧]، وعن مجاهد وقتادة والضحاك: للخلق والخلائق، وعن عطاء: لجميع الخلق.

وقال الكلبي: للخلق كلهم الذين بثهم فيها، وهذه الأقوال تدل على

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣١٤، و«جامع البيان» ٢٧/ ٧.

(٢) هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، قاضي البصرة، مقل، مات سنة نيف وعشرين ومائة. انظر: «تقريب التهذيب» ١/ ١٩.

(٣) انظر: «مختصر ابن خالويه» ص١٤٩، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٣٤ ب، و«الكشاف» ٤/ ٥، و«البحر المحيط» ٨/ ١٨٩.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ٧/ ١٦٢، و«اللسان» ١/ ٨٢٩ (خسر).

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣١٤.

قال الألوسي: ثم إن كونها على الماء مبني على ما اشتهر أنه ﷻ خلق الماء قبلها وخلقها سبحانه من زبدة. «روح المعاني» ٢٧/ ١٣.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٧٥ (أنم).

(٧) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٥٥، و«الدر» ٦/ ١٤١.

أن المراد بالأنام كل ذي روح، وهو قول الشعبي(١)، وقال الحسن: للجن والإنس(٢)، وهو اختيار أبي إسحاق(٣).

قوله: ﴿فِيهَا فَٰكِهَةٌ﴾ أي في الأرض فاكهة، يعني كل ما يتفكه به من ألوان الثمار. وذكر ابن عباس منها العنب والتين والخوخ والتفاح(٤).

﴿وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾ معنى الكم في اللغة ما ستر شيئًا وغطاه، ومنه كم القميص، ويقال للقلنسوة كمة، وأكمام الزرع: غلفها، وذكرنا ذلك عند قوله ﴿وما تخرج من ثمرة من أكمامها﴾(٥) قال ابن عباس: يريد الطلع(٦)، قال الكلبي: ﴿ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾ ذات الغلف، وثمرها في غلف الكُفُرَّاه: ما لم تنشق وهي كمه(٧)، فإذا انشقت منها الكفراه فليست أكمامها. وقال الحسن وقتادة: أكمامها ليفها(٨).

---

(١) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٤، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٦٢، و«جامع البيان» ٢٧/ ٧، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٣٥ أ.

(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٧، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٣٤ ب، و«الدر» ٦/ ١٤١.

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٩٧، قلت: ولعل الصواب أن المراد بالأنام جمع ذوات الأرواح من الجن والإنس وغيرهم، فقد روى البخاري في «صحيحه»، كتاب بدء الخلق، باب في النجوم، قال: قال ابن عباس: ﴿الأنام﴾ الخلق، وأخرجه ابن جرير في «جامعه» ١٧/ ٧، من طريق علي بن أبي طلحة.

(٤) لم أجده.

(٥) عند تفسيره للآية (٤٧) من سورة فصلت. وانظر: «تهذيب اللغة» ٩/ ٤٦٥، و«اللسان» ٣/ ١٩٦ (كمم).

(٦) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٦٧، عن ابن زيد.

(٧) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣١٤، والكافور: وعاء الطلح قبل أن ينشق. وهو الكَفَرُ، والكُفُرَّي، والكِفِوى، والكَفَرَّى، والكُفَرَّى.

(٨) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٦٢، و«جامع البيان» ٢٧/ ٧، و«الثعلبي» ١٢/ ٣٥ أ.

قال أبو إسحاق: ما غطى جمَّارها من السعف والليف فهو من أكمام النخلة[(١)].

والمفسرون على أن الأكمام أوعية الثمر كما ذكرنا، قال الليث: ولكل شجرة مثمرة كم، وهو برعومه[(٢)].

قوله: ﴿وَٱلْحَبُّ﴾ قال عطاء: يريد القمح[(٣)]، وقال مقاتل والضحاك: يعني الشعير والحنطة[(٤)]، وقال الكلبي: هو الحبوب كلها مما يحرث في الأرض من الحنطة والشعير وغير ذلك[(٥)].

والوجه الرفع في قوله:

١٢- ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ نسقًا على قوله: ﴿فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ﴾ وقرأ ابن عامر ﴿والحب ذا العصف﴾ نصبًا[(٦)]، حمله على قوله ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا﴾ مثل خلقها للأنام، وخلق الحب ذا العصف.

واختلفوا في تفسير العصف، فقال الليث: العصف ما على حب الحنطة ونحوها من قشور التبن، قال: والعصف أيضًا ما على ساق الزرع من الورق الذي يبس فيتفتت، كل ذلك من العصف[(٧)].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٩٧، والجُمَّارُ: بضم الجيم وفتح الميم مع تشديدها، هو جمار النخلة وهو لحمتها التي في قمة رأسها تقطع قمته ثم تكشط عن جمارة في جوفها بيضاء كأنها قطعة سنام ضخمة وهي رَخْحَةٌ تؤكل بالعسل. انظر: «اللسان» (جمر).

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ٩/ ٤٦٦ (كمم).

(٣) لم أجده.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٥ أ، و«جامع البيان» ٢٧/ ٧١.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣١٤.

(٦) قرأ ابن عامر: ﴿والحبَّ ذا العصف﴾ بالنصب وقرأ الباقون ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ انظر: «حجة القراءات» ص٦٩، و«النشر» ٢/ ٣٨، و«الإتحاف» ص٤٥.

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» ٢/ ٤١، و«اللسان» ٢/ ٧٩٦ (عصف).

وقال الفراء: العصف: بقل الزرع، يعني أول ما ينبت منه وهو ورق بعد، قال: والعرب تقول: خرجنا نعصف الزرع إذا قطعوا منه شيئًا قبل إدراكه فذلك العصف[١].

وقال النضر: يقال: عصفنا الزرع نعصفه، أي: جززنا ورقه ليكون أخف للزرع، وإن لم يفعل مال بالزرع.[٢]

وقال ابن عباس: العصف والعصيفة ورق السنبل.[٣]

وقال أبو إسحاق: العصف ورق الزرع، ويقال للتبن عصف وعصيفة، وأنشد أبو عبيدة:

يُسقي مذانبَ قد مالتْ عَصيفَتُها حدودها من أتيّ الماء مطموم[٤]

فحصل من هذا الأقوال أن العصفَ ورق الزرع، ثم إذا يبس وديس صار تبنًا. وعلى هذا يدور كلام المفسرين.

قال مجاهد: هو ورق الزرع، وهو قول مقاتل، وابن عباس في رواية الكلبي والعوفي[٥].

وقال قتادة: ﴿العصف﴾ التبن، وهو قول الضحاك، ورواية علي بن

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١١٣.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ٢/ ٤١ (عصف).

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٥٧ ونسبه للهروي.

(٤) البيت لعلقمة بن عبدة، والمذانب الجداول التي يسيل فيها الماء، وطَمَّ الماء يَطِمُّ طَمّاً وطُموماً. علا وغمر، وكل ما كَثُرَ وعَلا حتى غَلَب فقد طَمَّ يَطِمُّ.
انظر: «ديوان علقمة» ص١١٧، و«مجاز القرآن» ٢/ ٢٤٢، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٩٧، و«جامع البيان» ٢٧/ ٧١، و«اللسان» ١/ ١٨ (ذنب)، ٢/ ٦١٥ (طم)، ٢/ ٧٩٦ (عصف).

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣١٤، و«تفسير مقاتل» ١٣٥أ، و«جامع البيان» ٢٧/ ٧١.

أبي طلحة عن ابن عباس[(١)].

وروى السدي عن أبي[(٢)] مالك قال: هو أول ما ينبت[(٣)].

قال ابن كيسان: العصف: ورق كل شيء خرج منه الحب يبدو أولًا ورقًا، ثم يكون سوقًا، ثم يحدث الله فيه أكمامًا، ثم يحدث في الأكمام الحب[(٤)].

قوله تعالى: ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾ قال أبو زيد: الريحان كل بقلة طيبة الريح، يقال للطاقة منها ريحانة، سميت ريحانة؛ لأن الإنسان يراح له رائحة طيبة إذا مسها، أي يدركها. قال: رحت الشيء أراح إذا أردت رائحته وهو فَعْلان من الرائحة والريح، وأصل الياء فيه واو وقلبوها ياء فرقًا بينه وبين الروحان، وهو شيء له روح، ويقال: شيء ريحاني وروحاني، حكاهما ابن الأعرابي، وما يتركب من الراء والواو والحاء كثير، والأصل في ذلك الحركة والاهتزاز فالرائحة فاعلة من راحت الريح تروح روحانًا إذا تحركت، ذكر هذا كله أبو القاسم الزجاجي.

وقال أبو علي: ويجوز أن يكون الريحان فَيْعِلانا، والعين محذوفة كأنه كان في الأصل ريوحان فلما اجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما

---

(١) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٦٢، و«جامع البيان» ٢٧/ ٧١، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٣٥ أ.

(٢) في (ك): (ابن).

(٣) انظر: «صحيح البخاري»، كتاب التفسير، سورة الرحمن، ٦/ ١٨. ، قال: وقال أبو مالك: العصف أول ما ينبت. قال ابن حجر: وليس له -أي لابن مالك- في البخاري إلا هذا الموضع. «فتح الباري» ٨/ ٦٢١، و«جامع البيان» ٢٧/ ٧١، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي مالك.

(٤) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢١٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٦٨، و«فتح القدير» ٥/ ١٣٢.

بالسكون أدغم أحدهما في الآخر فقيل ريحان، ثم خفف كما قلنا في سيد وميت وهين[(١)].

قال أبو القاسم: وسمت العرب الرزق ريحانا، لأن الإنسان يرتاح له[(٢)] ويقوى به روحه، واللغة العرفية في الريحان أنه يطلق على ما له رائحة من الأنوار، وقال أبو عبيدة: الريحان الحب الذي يؤكل، ومنه يقال: سبحانك وريحانك، أي: رزقك، وأنشد للنمر بن تولب:

سلام الإله وريحانُه ورحمتُه وسماءٌ دِرَرْ[(٣)]

وقال الفراء: والريحان في كلام العرب: الرزق، تقول: خرجنا نطلب ريحان الله ورزقه[(٤)].

وقال أبو إسحاق: والعرب تقول: سبحان الله وريحانه.

قال أهل اللغة: واسترزاقه، وأنشد بيت النمر، قال: معنى ريحانه: رزقه[(٥)].

قال مجاهد: الريحان الرزق. وهو رواية عكرمة والكلبي عن ابن عباس[(٦)].

---

(١) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٤٥- ٢٤٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٥٧.

(٢) كذا في (ك)، ولم تتبين ليّ.

(٣) انظر: «المنصف» ٢/ ١١، و«مجاز القرآن» ٢/ ٢٤٣، و«تفسير غريب القرآن» ص٤٣٧، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٩٧، و«اللسان» ١/ ١٢٤٧ (روح).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١١٣-١١٤.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٩٧.

(٦) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٤، و«جامع البيان» ٢٧/ ٧١، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٣٥ أ، و«صحيح البخاري»، كتاب: التفسير، سورة الرحمن ٦/ ٧٣، قال: وقال مجاهد: العصف ورق الحنطة، والريحان الرزق.

قال المقاتلان: هو بلغة حمير(١).

وقال الحسن وابن زيد: هو ريحانكم الذي يشم(٢).

واختلفوا في إعراب (الريحان) فقرأ الأكثرون بالرفع على معنى: وفيها الحب والريحان، وقرأ حمزة والكسائي بالخفض حملًا على (ذو) كأنه والحب ذو العصف وذو الريحان، أي: من الحب الرزق، وأريد بالريحان الرزق إذا خرج وخلص من لفائفه وهو رزق للناس، والعصف رزق للدواب، فذكر قوت الناس والأنعام كما قال تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ * كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ﴾ [طه: ٥٣] وقال: ﴿مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ [النازعات: ٧٣، عبس: ٣٢] فكذلك العصف يختص بأنه رزق الأنعام، والريحان يعم الأناسي وغيرهم، ولا يجوز على هذه القراءة أن يكون الريحان المشموم(٣)، واختار أبو عبيد هذه القراءة. قال: لأن الريحان في التفسير الرزق، والعصف الورق فيكون المعنى أن الحب ذو ورق ورزق، ومن رَفع الريحان على الابتداء صار التأويل في الحب أنه ذو ورق لا غير، ولا أحب هذا المعنى.

قال المبرد: الذي قال أبو عبيد يجوز، ولكن فيه بعد؛ لأن الحب هو الرزق نفسه ليس غيره فيبعد أن يقال للرزق ذو الرزق، إلا أن يحمل على ما قال مقاتل أن الريحان الرزق بلغة حمير، وهو ما يخرج من الحب من دقيق

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٥أ، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٢٥أ، ونسبه لمقاتل بن حيان.

(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٧١، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٣٥ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٦٨.

(٣) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٤٥-٢٤٦.

أو سويق أو غيره، قال: والوجه الرفع في الريحان، لأنه إن أريد بالريحان الرزق كان المعنى فيها: الحب ذو العصف، أي: الذي معه ورقه، وتم الكلام ثم قال: ﴿والريحان﴾ أي الرزق المنفرد، وإن أريد بالريحان المشموم، ولذلك فهذه القراءة تحتمل القولين في تفسير الريحان.

قال: والظاهر أن الريحان في هذا الموضع هو الذي يشم، لأن الريحان إذا جاء مطلقًا وقع على ما يشم، وهذا هو الأحسن في التفسير، لأنه لما قيل: ﴿فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ كان ذلك جامعًا لأكثر المأكولات ثم ذكر بعدها ما يشم مما يخرج من الأرض؛ لأن النعمة على الناس عظيمة جليلة في المأكول والمشموم، والريحان إذا جاء بلا دليل انطلق على المشموم لأنه اسمه الخاص، وإذا عني بالريحان الرزق احتيج إلى أن يكون في الكلام ما يدل عليه كما قال سيبويه، يقال: سبحان الله وريحانه. تقديره: تسبيحًا واسترزاقًا(١).

وقرأ ابن عامر: (والريحانَ) نصبًا اتباعًا لقوله: ﴿والحب ذا العصف﴾ على قراءته(٢).

قال أبو علي: وانتصب ريحان فيما حكاه سيبويه انتصاب المصادر، وذكرنا في وزنه قولين، فإن قلنا وزنه فيعلان كان هذا اسمًا موضوعًا موضع المصدر ؛ لأنه ليس في أبنية المصادر شيء على هذا الوزن فيكون كقولهم: تربا وجندلًا، ونحو ذلك مما وضع موضع المصادر، أو يجعله

---

(١) انظر: «الكتاب» ١/ ٣٢٢.

(٢) قرأ ابن عامر ﴿وَٱلرَّيْحَانَ﴾ بالنصب، وقرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿وَٱلرَّيْحَانِ﴾ بخفض النون. وقرأ الباقون برفع النون ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾. انظر: «حجة القراءات» ص٦٩، و«النشر» ٢/ ٣٨، و«الإتحاف» ص٤٥.

مصدرًا اختص به المعتل كما اختص بكينونةٍ[١] وإن جعلته فعلًا فيكون مثل الكيان وليس هذا كما لزمه الانتصاب من المصادر نحو معاذ الله وسبحان الله ألا ترى أنه قد جاء مرفوعًا في بيت النمر ومجرورًا في قراءة حمزة[٢].

قال أبو إسحاق: وقد ذكر الله ﷻ في هذه السورة ما يدل على وحدانيته من خلق الإنسان وتعليم البيان ومن خلق الشمس والقمر والسماء والأرض.

ثم خاطب الجن والإنس فقال:

١٣- ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أي فبأي نعم ربكما تكذبان من هذه الأشياء المذكورة، لأنها كلها مُنعم بها عليكم في دلالتها إياكم على وحدانيته وفي رزقه إياكم ما به قوامكم والوصلة إلى حياتكم[٣]. وتقدم الكلام في تفسير الآلاء في سورة الأعراف[٤]، قال الكلبي: فبأي آلاء ربكما يريد الإنس والجن[٥].

فإن قيل: على هذا إنما تقدم ذكر الإنس في قوله ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ ولم يجر للجن ذكر حتى يدخل في الخطاب، والجواب عن هذا ما ذكره الفراء قال: العرب تخاطب الواحد بفعل الاثنين فيقال: ارجلاها وازجراها[٦] وقد ذكرنا هذا عند قوله ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ﴾ وهذا الوجه اختيار ابن

(١) قال ابن منظور: وكان الخليل يقول: كيْنونة فيعولة هي في الأصل كيونونة، التقت منها ياء وواو والأولى منهما ساكنة فصيرتا ياء مشددة مثل ما قالوا الهيّن من هُنْتُ، ثم خففوها فقالوا: كينونة كما قالوا: هَيْنٌ لَيْنٌ، انظر: «اللسان» ٣/ ٣١٦ (كون).

(٢) تقدم توثيقها، وانظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٤٦.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٩٨.

(٤) عند تفسيره الآية (٦٩) من سورة الأعراف. وآلاء: النعم، واحدها أَلًى بالفتح، وإِلْيٌ، وإِلى. «اللسان» (ألا).

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣١٤.

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١١٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٦.

الأنباري.

وقال صاحب النظم: خاطب الجن مع الإنس، وإن لم يجر لهم ذكر كما أنه يكنى عن الشيء، وإن لم يجر له ذكر كقوله تعالى ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾[١].

وذكر الأزهري قولين آخرين: أحدهما: أنه قد جرى ذكر الأنام ومعناه الجن والإنس، والثاني: أن الله تعالى خاطبهما قبل ذكرهما ثم ذكرهما معا بعقب الخطاب، وهو قوله: ﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ كما قال المثقب العبدي[٢]:

وما أدري إذا يممت أرضا ... أريد الخير أيهما يليني
أألخير الذي أنا أبتغيه ... أم الشر الذي هو يبتغيني

فقال أيهما، ولم يجر للشر ذكر إلا بعد تمام البيت الثاني[٣].

وهذا الوجه معنى قول أبي عبيدة والكسائي[٤].

وأما معنى تكرير هذه الآية في هذه السورة فقال أصحاب المعاني: معنى التكرير التقرير بالنعمة عند ذكرها على التفصيل نعمة نعمة، كأنه قيل: بأي هذه الآلاء تكذبان، ثم ذكرت آلاء أخر، واقتضت من التقرير بها ما اقتضت الأولى ليتأمل كل واحدة في نفسها وفيما تقتضيه صفتها وحقيقتها التي تنفصل بها من غيرها.

---

(١) من آية (٣٢) من سورة ص، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٥٨.

(٢) هو عائذ بن محصن بن ثعلبة، أبو عَدِيّ الملقب المثقَّب. من بني نُكْرَة. تقدمت ترجمته. والأبيات وردت في «مغني اللبيب» وشرح شواهده للسيوطي/ ٦٩، و«شرح المفصل» ٩/ ١٣٨، و«المفضليات» ص٢٩٢، و«شرح شواهد الشافعية» ص١٨٨.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٥٨ (نأم).

(٤) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤٣.

وشرح ابن قتيبة هذه الجملة شرحًا شافيًا فقال: إن الله تعالى عدد في هذه السورة نعماءه وذكّر عباده آلاءه، ونبههم على قدرته ولطفه بخلقه، ثم أتبع ذكر كل خلة وصفها بهذه الآية، وجعلها فاصلة بين كل نعمتين ليفهمهم النعم، ويقررهم بها، وهذا كقولك لرجل أحسنت إليه دهرك وتابعت عليه الأيادي وهو في ذلك ينكرك ويكفرك: ألم أبوئك منزلًا وأنت طريد أتنكر هذا؟ ألم أحجج بك وأنت صرورة؟ ألم أحملك وأنت راجل؟ أفتنكر هذا[1]؟

وقال صاحب النظم: إن من عادة العرب الإيجاز والاختصار في بعض الأماكن والإشباع والتوكيد في بعض، والتكرير والإعادة إذا أرادوا الإبلاغ بحسب العناية بالأمر كما قال الحارث بن عباد[2]:

قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل من حيال

وكرر ذكر قول (قربا مربط النعامة) في رؤوس أبيات كثيرة عناية بالأمر، وإرادة للإبلاغ في التثنية والتحذير وكذلك الجعفي[3] في قصيدته التي يقول فيها:

وكتيبة لبستها بكتيبة حتى تقول نساؤهم هذا فتى

---

(١) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٣٥ ب، ٣٤ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٦، و«فتح القدير» ٥/ ١٣٣، والصرورة الذي لم يحج.

(٢) الحارث بن عباد البكري، كان من حكام ربيعة وفرسانها المعدودين، ولد له عقب. توفي سنة ٥٥ م. انظر: «الشعر والشعراء» ص٢٦٢، و«الكامل» ٢/ ٢٣١، و«الأغاني» ٥/ ٤، و«الخزانة» ١/ ٢٢٥، و«الأعلام» ٢/ ١٥٦، والبيت ورد في «الحيوان» ١/ ٢٢، و«أمالي ابن الشجري» ٢/ ٢٧، و«المنصف» ٣/ ٥٩.

(٣) مرثد بن أبي حمران الجعفي، ويكنى أبا حمران. شاعر جاهلي. انظر: «الاشتقاق» ص٢٤٣، و«المؤتلف» ص٤٧، البيت ورد في «الأصمعيات» ص١٤٢، ولفظه:
وكتيبة وجهتها لكتبه حتى نقول سرائهم هذا الفتى.

فكرر هذه الكلمة في رؤوس أبيات منها، لأنه ذهب مذهب الحارث ابن عباد في العناية والتأكيد، وقال غيرهما:

كم نعمة كانت لكم كم كم وكم[(١)]

فكرر كم في بيت واحد أربع مرات تأكيدًا لفرط العناية بهذه الكلمة، فكذلك قوله ﷻ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، وقوله ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[(٢)]، وقوله ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[(٣)] جاء هذا كله في التكرير والإعادة في الإبلاغ والتوكيد، لأنها كلها تحرير وتذكير وتنبيه[(٤)].

١٤- قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ تقدم تفسيره في سورة الحجر[(٥)].

قال أبو إسحاق: اختلفت الألفاظ فيما بدأ منه خلق آدم فقيل في موضع: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ [آل عمران: ٥٩]، وفي آخر ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصافات: ١١]، وفي آخر ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦]، وفي آخر من صلصال، وهذه الألفاظ راجعة في المعنى إلى أصل واحد، وهو التراب الذي هو أصل الطين، أعلم الله ﷻ أنه خلق آدم من تراب جعل طينًا، ثم

---

(١) ورد البيت في «تأويل مشكل القرآن» ص٢٣٦، و«أمالي المرتضى» ١/ ٨٤، و«الصباحي» ص١٧٧، ولم ينسب لقائل.

(٢) [القمر: ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠، ٥١].

(٣) [المرسلات: ١٥، ١٩، ٢٤، ٢٨، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٤٥، ٤٧، ٤٩].

(٤) قلت: كلام الجرجاني هذا توضيح وبيان لما قاله أهل المعاني، وشرحه ابن قتيبة. وانظر: «روح المعاني» ٢٧/ ٩٧.

(٥) عند تفسيره الآية (٢٦) من سورة الحجر. والصلصال من الطين ما لم يجعل خزفاً، سمي به لتصلصله. والصلصال الطين اليابس الذي لم تصبه النار، فإذا مسته النار فهو حينئذٍ فخار. «اللسان» ٢/ ٤٦٧ (صلل).

انتقل فصار كالحمأ المسنون، ثم انتقل فصار صلصالًا كالفَخّار[١]. فهذا كله أصله التراب وليس في شيء ينقض بعضه بعضا، قال أبو عبيدة: والفخار ما طبخ بالنار[٢]، وقال المبرد: الفخار الخزف، كأنه والله أعلم طين من يبسه كالخزف[٣].

١٥- قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ تفسير الجان قد سبق في سورة الحجر[٤]، قال أبو عبيدة: مارج من خلط[٥] من نار.

وقال الليث: المارج من النار: الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد[٦].

واختلف المفسرون في المارج فذكر الكلبي أنه نار لا دخان لها، منها تكون الصواعق[٧]، والأكثرون قالوا إنه الصافي من لهب النار، وهو قول ابن عباس ومقاتل وعكرمة ومجاهد، قالوا: إنه اللهب الذي يعلو النار فيختلط بعضه ببعض أحمر وأصفر وأخضر[٨].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٩٨.

(٢) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤٣.

(٣) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٢، و«فتح القدير» ٥/ ١٣٣.

(٤) عند تفسيره لآية (٢٧) من سورة الحجر. وجَنَّ الشي يجنه جناً ستره. وكل شيء ستر عنك فقد جن عنه، والجّانُّ: أبو الجن، خلق من نار ثم خلق منه نسله.
والجانُّ: الجنُّ. وهو اسم جمع كالجامل والباقر. انظر: «اللسان» ١/ ٥١٧ (جنن).

(٥) (ك): (خالص) وانظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤٣.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ١١/ ٧١، و«اللسان» ٣/ ٤٦١ (مرج).

(٧) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣١٥.

(٨) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٤، و«تفسير مقاتل» ١٣٥ أ، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٣٢، و«جامع البيان» ٢٧/ ٧٤، و«الكشف والبيان» ١٢ / ٣٦ أ.

قال المبرد: المارج كل ما أرسل غير ممنوع[١]، وذكرنا الكلام في هذا الحرف عند قوله: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ في سورة الفرقان[٢] وقوله: ﴿فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ في سورة ق.

والمارج معناه في اللغة: المرسل والمختلط[٣]، وكلاهما يحسن في صفة لهب النار وهو فاعل بمعنى مفعول كقوله ﷻ ﴿مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦] و ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١، القارعة: ٧] والمعنى: ذو مرج[٤].

١٧- قوله تعالى ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ إجماع القراء على الرفع في رب المشرقين، قال أبو عبيد[٥]: لولا إجماعهم على الرفع لكان الخفض أحب إلي على النعت للاسم قبله.

قال المبرد: الرفع على الاستئناف على قولك: هو رب المشرقين، وهو أحسن من البدل لأن أكثر الكلام إذا تكرر المنعوت الرفع على الابتداء كقوله: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم: ١، ٢] وكان ينبغي لأبي عبيد أن يعلم أن اجتماعهم على الرفع قد دل على اختياره.

قال المفسرون: يعني مشرق الصيف ومشرق الشتاء، وهما مشرقان، مشرق الأيام الطوال ومشرق الأيام القصار، وكذلك المغرب.

١٩- قوله تعالى ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ تفسير هذه الآية والتي بعدها قد

---

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٦١، و«فتح القدير» ٥/ ١٣٣.

(٢) عند تفسيره الآية (٥٣) من سورة الفرقان.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ١١/ ٧١، و«اللسان» ٣/ ٤٦١، (مرج).

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٦١.

(٥) في (ك): (أبو عبيدة) والصواب ما أثبته.

تقدم في سورة الفرقان[(١)].

والمعنى أن الله تعالى ذكر عظيم قدرته حيث خلى البحرين العذب والملح يلتقيان، أي: يلتقيين كما تقول: تركت زيدًا وعمرا يقتتلان- ثم لم يختلط أحدهما بالآخر، وهو قوله:

٢٠- ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ أي حاجز من قدرة الله تعالى، فلا يبغي الملح على العذب فيفسده ولا يبغي على الملح فيختلط به. والمعنى لا يطلبان أن يخرجا مما حد لهما، هذا قول مقاتل وأكثر المفسرين[(٢)].

وقال الحسن وقتادة: (برزخ) يعني الأرض التي بينهما وهي الحجاز ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾ لا يطمان على الناس بالغرق[(٣)]، والقول هو الأول؛ لقوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ * وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾.

٢٢- قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ أكثر القراء[(٤)] (يُخْرَج) بضم الياء وفتح الراء من الإخراج، لأنه يخرج ولا يخرج بنفسه، ومن قرأ يَخرج فهو اتساع، وذلك أنه إذا أخرج خرج[(٥)].

---

(١) تقدم تخريجها.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٥ أ، و«جامع البيان» ٢٧/ ٧٥-٧٦، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٣٦ ب.

(٣) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٦٣، و«جامع البيان» ٢٧/ ٧٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ١٦٩.

(٤) في (ك): (القراءة).

(٥) قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر، ويعقوب ﴿يُخْرَجُ﴾ بضم الياء وفتح الراء. وقرأ الباقون ﴿يَخْرُجُ﴾ بفتح الياء وضم الراء.
انظر: «حجة القراءات» ص٦٩١، و«الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٤٧، و«النشر» ٢/ ٣٨، و«الإتحاف» ص٤٥.

وقوله: (منهما) وإنما يخرج من أحد البحرين وهو الملح دون العذب، قال أبو عبيدة: العرب تجمع الجنسين ثم تخبر عن أحدهما كقوله تعالى ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ﴾ [الأنعام: ١٣] وإنما الرسل من الإنس، وتقول: أكلت خبزًا ولبنًا، وإنما يقع الأكل على الخبز[١]، وقال أبو إسحاق: إن الله تعالى قد ذكرهما وجمعهما فإذا أخرج من أحدهما فقد خرج منهما، ومثل ذلك قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ١٥ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا﴾ [نوح: ١٥، ١٦] والقمر في السماء الدنيا إلا أنه لما أجمل ذكر السبع كأن ما في إحداهن فيهن[٢].

وقال مقاتل: ﴿يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا﴾ أي من الماءين جميعًا العذب والملح[٣]، وهذا القول ذكره الأخفش فقال: زعم قوم أنه يخرج من العذب أيضًا[٤].

وقال أبو علي: هذا على حذف المضاف كما قلنا في قوله ﴿عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ﴾ [الزخرف: ٣١].

وأما تفسير اللؤلؤ والمرجان فقال الفراء: اللؤلؤ: العظام، والمرجان: ما صغر[٥]، وهو قول جميع أهل اللغة في المرجان أنه الصغار من اللؤلؤ.

قال الأزهري: ولا أدري أرباعي هو أم ثلاثي.

وقال أبو الهيثم: اختلفوا في المرجان، فقال بعضهم: هو صغار

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤٤، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٣٦ ب، ونسبه لأهل المعاني والكلبي.

(٢) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٥ ب.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٦٣، و«فتح القدير» ٥/ ١٣٤.

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١١٥.

اللؤلؤ، وقال آخرون: هو الْبَسْتَذ، وهو جوهر أحمر يقال إن الجن تطرحه في البحر[(١)]، وهو قول ابن مسعود في المرجان في هذه الآية، وعطاء الخراساني، قال عطاء عن ابن عباس: اللؤلؤ يريد الكبير، والمرجان الصغير، وهو قول الحسن وابن رزين[(٢)] وقتادة[(٣)]. وذكر مقاتل على الضد من هذا فقال: اللؤلؤ الصغار والمرجان العظام، وهو قول مجاهد، والسدي، ومرة، ورواية عكرمة عن ابن عباس[(٤)].

٢٤- قوله: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ﴾ يعني السفن، واحدتها جارية، كقوله ﴿حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: ١١].

﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ قال أبو عبيدة: المرفوعات المجريات[(٥)]- ففسر المنشآت تفسيرين، أحدهما: المرفوعات، وهي التي رفع خشبها بعضها على بعض، وركب حتى ارتفعت وطالت وتمت، والمعنى أنشأ صنعتها وعليها[(٦)]، الثاني: أنشأ إجراءها.

والقراءة المعروفة فتح الشين، وقرأ حمزة بكسر الشين[(٧)]، والوجه الفتح؛ لأنها أنشئت وأجريت، أي: فعل بها الإنشاء ولم تفعل ذلك

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ١١/ ٧٢- ٧٣ (مرج).
(٢) كذا في (ك) وعلها (ابن زيد).
(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣١٦، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٦٣، و«جامع البيان» ٢٧/ ٧٧. ولم أجد من نسب قوله (إن الجن تطرحه في البحر) لأحد، وإنما ذكره الأزهري دون نسبة، ولعله لا يصح ولا يستقيم.
(٤) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٤١، و«تفسير مقاتل» ١٣٥ ب، و«جامع البيان» ٢٧/ ٧٦.
(٥) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤٤.
(٦) كذا في (ك) ولم أتبين معناها.
(٧) قرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم ﴿المنشِأت﴾ بكسر الشين. وقرأ الباقون بفتحها. انظر: «حجة القراءات» ٦٩١-٦٩٢، و«النشر» ٢/ ٣٨١، و«الإتحاف» ص٤٦.

أنفسها، ووجه الكسر أن الفعل نسب إليها على الاتساع كما يقال: مات زيد، ومرض عمرو، ونحو ذلك، مما يضاف الفعل إليه إذا وجد فيه وهو في الحقيقة لغيره، فكأن المعنى المنشآت السير، فحذف المفعول للعلم به.

وإضافة السير إليها اتساع أيضًا، لأن سيرها إنما يكون في الحقيقة بهبوب الريح أو دفع الصواري[(١)].

قوله تعالى: ﴿كَٱلۡأَعۡلَٰمِ﴾ أي: كالجبال، والعَلَم الجبل، قال الفراء: وكل جبل طال فهو علم[(٢)].

قال جرير:

إذا قطعنا علمًا بدا علم[(٣)]

وقالت الخنساء:

وإن صخرًا[(٤)] لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

قال مقاتل: شبه السفن في البحر كالجبال في البر[(٥)].

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد أن قلوع السفينة إذا رفعت كانت

---

(١) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٤٨.

(٢) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١١٥.

(٣) انظر: «ديوان جرير» ص٥٢، و«مجاز القرآن» ٢/ ٢٤٤، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١.

(٤) هو صخر بن عمرو السلمي، شاعر جاهلي، كان حليماً جواداً باراً بأخته الخنساء، أصيب بطعنة مات على أثرها.
انظر: «المعارف» ص٨٥، و«الأغاني» ١٥/ ٧٦، و«الإصابة» (في ترجمة الخنساء) ٧/ ٦١٤، و«جمهرة أنساب العرب» ص٢٦١، وبيت الخنساء في «ديوانها» ص٤٩، و«معنى اللبيب وشواهده» ص٥٦٦.

(٥) لم أجده.

كأنها الجبال، وقال الكلبي: شبهها بالجبال إذا رفع شروعها.(١)

وقال مجاهد: ما رفع قِلْعُه من السفن فهي منشأة، وما لم يرفع قِلْعُها فليست منشأة(٢)، واختار أبو عبيد فتح الشين وقال إن تفسيرها التي رُفِع قلعها(٣)، قال الزجاج: المنشآت المرفوعات الشُّرُع(٤)، وهذا القول تفسير ثالث للمنشآت سوى الذين ذكرناهما.

٢٦- قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾ أي على الأرض، وقد سبق ذكرها في قوله ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا﴾، والمعنى أن كل من دب ودرج على أرض من حيوان فهو (فانٍ) هالك، قال الكلبي ومقاتل: لما نزلت هذه الآية قالت الملائكة: هلك أهل الأرض، فلما نزل ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨] أيقنت الملائكة بالهلاك(٥).

قال الشعبي: إذا قرأت ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ فلا تسكت حتى تقول: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾(٦).

وذكر أهل المعاني في الوجه ها هنا قولين: أحدهما: أن المعنى ويبقى ربك الظاهر بأدلته كظهور الإنسان بوجهه، فالوجه على هذا عبارة عن الظهور.

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣١٦.

(٢) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٤١، و«جامع البيان» ٢٧/ ٧٨.

(٣) انظر: «حجة القراءات» ص٦٩٢.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٥ ب، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٣٨ أ، عن ابن عباس، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٦٥، عن ابن عباس ومقاتل، و«شرح العقيدة الطحاوية» ٢/ ٦٢.

(٦) انظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٧٢- ٢٧٣.

الثاني: ويبقى ربك وهو السيد المعظم، والوجه يذكر بمعنى الشيء المعظم كقولهم: هذا وجه القوم، ووجه التدبير، أي: التدبير المعظم[١]، ولا يجوز أن يكون الوجه هاهنا صلة لقوله (ذو) بالرفع وهو من صفة الوجه، ولو كان الوجه صلة لقيل ذي، ليكون صفة لقوله ربك، والجلال عظمة الله وكبرياؤه واستحقاقه صفات المدح بإحسانه وإنعامه، ويقال: جل الشيء، أي: عظم، وأجللته: أعظمته، والجلال اسم من جل، والجلال مصدر، قال الأصمعي: ولا يقال الجلال إلا لله تبارك وتعالى[٢].

قال أبو علي: قد جاء الجلال في غير الله سبحانه وأنشد:

فلا ذا جلالٍ هبنه لجلال ولا ذا ضياع هُنَّ يتركن للفقر[٣]

هذا كلامه.

ويجوز أن يكون البيت جاهليًّا، والأصمعي يقول: لا يقال ذلك بعد الإسلام، أي: لا يستحقه إلا الله سبحانه[٤].

---

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٦٥، و«فتح القدير» ٥/ ١٣٦.
قلت: المراد بالوجه عند أهل السنة والجماعة في هذه الآية وما يماثلها (الذات) أي: تبقى ذاته ﷻ. انظر: «مجموع الفتاوى» ٢/ ٤٣٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٩٧٣، و«روح المعاني» ٢٧/ ١٨.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ١/ ٤٨٨، و«اللسان» ١/ ٤٨٧ (جلل).

(٣) البيت لهدبة بن خشرم العذري يصف المنايا وعمومها للخلق.
وقد ورد في «شواهد سيبويه» ١/ ٧٢، و«المفصل» ٢/ ٣٧، و«الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٥٤.

(٤) قلت: تفسير كلام الأصمعي بقول المؤلف: أي لا يستحقه إلا الله سبحانه هو الصواب إن شاء الله.
وأما البيت فهو لهدبة بن خشرم وهو شاعر إسلامي قتل ابن عمه زيادة بن زيد=

وللإكرام ها هنا معنيان. أحدهما: إكرام الله تعالى أنبياءه فهو مكرمهم بلطفه مع جلاله وعظمته. والآخر: إن الإكرام بمعنى الإعظام من العبد لله بعبادته والثناء عليه بإحسانه وإنعامه. والأول معنى قول الحسن: الذي يكرم أهل دينه وولايته[١]، ومعنى قول الكلبي: الكريم على خلقه في عفوه عنهم، والثاني معنى قول ابن عباس: الذي لا أكرم منه ولا أجل ولا أعظم[٢].

٢٩- قوله تعالى: ﴿يَسْئَلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ قال أبو صالح: يسأله من في السموات الرحمة، ويسأله من في الأرض المغفرة والرزق[٣].

وقال مقاتل وابن جريج: يسأله أهل الأرض الرزق والمغفرة، وتسأله الملائكة لهم أيضًا الرزق والمغفرة[٤] يدل على هذا قوله ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥].

والوقف على (الأرض) حسن، لأن قوله ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ كلام

= فأقيد به في أيام معاوية بن أبي سفيان، ويقال أنه أول من أقيد في الإسلام وعليه فلا محذور في إطلاق الجلال على المخلوق فلله تعالى الجلال المطلق الذي يليق به سبحانه وللمخلوق جلاله المناسب لحالته، والله تعالى أعلم.

(١) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٢١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) وهو المروي عن ابن عباس أيضاً.
انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣١٧، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٣٨ ب، و«الوسيط» ٤/ ٢٢١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٦٦.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٥ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧، و«البحر المحيط» ٨/ ١٩٣.

آخر من نعت عظمته[١].

وقال الأخفش: لا يحسن الوقف على (الأرض) لاتصال معنى الآية وذلك أنه أخبر في النصف الأول من الآية من سؤال الخلق إياه، والسؤال[٢] مختلف؛ لأن كل أحد يسأل ما يهمه، ثم أخبر في آخر الآية أنه في شأن من إعطاء سؤلهم، وقضاء حوائجهم، وكفاية أشغالهم على ما يرى التدبير في ذلك.

وكل يوم ينتصب بالظرف؛ لقوله ﴿فِى شَأْنٍ﴾ وقال يعقوب: انتصب ﴿كُلَّ يَوْمٍ﴾ بالسؤال، والمعنى: «سأله من في السموات والأرض كل يوم» وها هنا الوقف، ثم قال ﴿هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ أي ربنا في شأن على ما يذكر من تفسير ذلك الشأن، وهذا قول غير بعيد.

قال أبو جعفر النحاس: وقال يعقوب ﴿كُلَّ يَوْمٍ﴾ فهذا الوقف التام، ثم قال النحاس: أما قول يعقوب فمخالف لقول الذين شاهدوا التنزيل[٣].

والذي يوافق ما ذكره المفسرون أن يكون ﴿كُلَّ يَوْمٍ﴾ ظرفًا لقوله ﴿هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ لأنهم قالوا: من شأنه أن يحيي ويميت، ويرزق ويمنع، وينصر ويعز ويذل، ويفك عانيا ويشفي مريضا، ويجيب داعيًا ويعطي سائلًا، ويتوب على قوم، ويكشف كربًا، ويغفر ذنبًا، إلى ما لا يحصى من أفعاله وأحداثه في خلقه ما يشاء.

ذكر ذلك مجاهد، والكلبي، وعبيد بن عمير، وأبو ميسرة، وعطاء عن

(١) انظر: «القطع والائتناف» ص ٦٩٧- ٦٩٨، حيث قال: قال عيسى بن عمر: قال أبو حاتم: (يسأله من في السموات والأرض). تام، ثم قال جل وعز: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾.

(٢) في (ك): (وسؤال).

(٣) انظر: «القطع والائتناف» ص ٦٩٧- ٦٩٨.

ابن عباس[(١)]، ومقاتل، وذكر السبب في نزوله، فقال: إن اليهود قالوا: إن الله لا يقضي يوم السبت شيئًا فأنزل الله ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[(٢)] ويؤكد ما ذكرنا ما روي عن عبد الله بن منيب[(٣)] أنه قال: تلا علينا رسول الله ﷺ هذه الآية فقلنا: «يا رسول الله: وما ذاك الشأن؟ قال: **يغفر ذنبًا ويفرج كربًا، ويرفع قومًا، ويضع آخرين**»[(٤)].

---

(١) لم أقف على هذه الرواية عن عطاء.
وانظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٤٢، و«جامع البيان» ٢٧/ ٧٨، و«العظمة» ٢/ ٤٧٩-٤٨٨، ونحو هذا روى أبو الدرداء عن النبي ﷺ قال الألباني بعد ذكره لطرق الحديث: حديث صحيح، ورجاله موثقون، وفي هشام كلام، لكنه توبع. انظر: «تخريج السنة» ١/ ١٣.
وذكر ابن كثير الرواية عن أبي ميسرة وعن غيره، ثم قال: دخل الكلام بعضهم في بعض وإسناد المؤلف -يعني أبا الشيخ- إلى أبي ميسرة صحيح. انظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٧٣.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٥ ب، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٣٨ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧.

(٣) عبد الله بن منيب؛ ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٥/ ١٥٢، وذكره ابن حجر في «الإصابة» ٣/ ٣٧٤، ونقل عنه ابن السكن أنه قال: عبد الله والد منيب له صحبة.

(٤) أخرجه الطبراني، والبزار، وابن أبي حاتم، قال البزار: لا أعلم أسند عبد الله بن منيب إلا هذا الحديث. «تخريجات الكشاف» ٤/ ١٦٢.
وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، والبزار وفيه من لم أعرفهم. «مجمع الزوائد» ٧/ ١١٧.
واستشهد به الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ٨/ ٦٢٣، لحديث أبي الدرداء. وتعقبه الألباني بقوله: عمرو بن بكر السكسكي متروك كما في «التقريب» ٢/ ٦٦. قلت: فيتعجب منه كيف اعتبره شاهداً مع هذا الضعف الشديد. «ظلال الجنة في تخريج السنة» ١/ ١٣ فالحديث ضعيف جدًا، لأن عمرو بن بكر متروك وفيه عدة مجاهيل. «العظة» بتحقيق المباركفوري ٢/ ٤٨٣.

ويزيده وضوحًا ما روى سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: إن مما خلق الله ﷻ لوحًا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء، قلمه نور وكتابه نور ينظر الله ﷻ فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة، يخلق ويرزق، ويحيي ويميت، ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء، ولا يشغله شأن عن شأن، فذلك قوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[(١)].

ومعنى الشأن في اللغة: خطب له عِظَم، وجمعه شؤون.

قال أبو الجوزاء[(٢)] في هذه الآية: ولا يشغله شأن عن شأن[(٣)]،

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ١١٩، وفي سنده أبو حمزة الثمالي، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، فإن أبا حمزة الثمالي لم ينقم عليه إلا الغلو في مذهبه فقط.
وأخرجه ابن جرير في «تفسيره» ٢٧/ ٧٩، وأبو الشيخ في «العظمة» ٢/ ٤٩٢، ٤٩٦، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ٢/ ٢٦٤، ٤٢٦، موقوفاً على ابن عباس، كلهم عن أبي حمزة الثمالي، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» بسنده برقم (١٢٥١١) وبرقم ٥.٦ موقوفاً على ابن عباس، ص ٢٩٣.
قال الألباني في تعليقه على الطحاوية: (إسناده يحتمل التحسين، فإن رجاله كلهم ثقات غير بكير بن شهاب، وهو الكوفي، قال فيه أبو حاتم: شيخ، وذكره ابن حبان في «الثقات» ٢/ ٣٢، وفي كتاب «العظمة» قال محققه بعد ذكره لطرق الحديث: وإذا ضم إلى هذا الطريق- أي طريق أبي الشيخ- الطرق التي أوردناها وفيها ما يحتمل التحسين يرتفع عنه الضعف ويصل درجة الحسن، و«العظمة»٢/ ٤٩٤.
وفي موقع آخر قال: ولكن للحديث طريق أخرى تجعل إسناده حسناً موقوفاً من كلام ابن عباس ٢/ ٤٩٧ وقال شعيب الأرناؤوط في تعليقاته على «الطحاوية» ٢/ ٣٤٤، بعد ذكره لتخريج الطبراني له: وسنده حسن. وانظر: «مجمع الزوائد» ٧/ ١٩١.

(٢) في (ك): (الجزاء) وانظر: «الدر المنثور» ٦/ ١٤٣- ١٤٤، ونسب إخراجه إلى عبد بن حميد

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ١١/ ٤١٥، و«اللسان» ٢/ ٢٥٨ (شأن).

هاهنا[١] واحد والمراد به الجمع كقوله ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [غافر: ٦٧] وإن شئت قلت: إن ما يحدثه الله تعالى كل يوم في خلقه شأن واحد، ولا تنافي بين هذه الآية وبين ما في الأخبار من سبق القضاء بالأمور، وذلك أن القضاء قد سبق قبل خلق الأجسام، والذي يحدثه الله كل يوم هو إيجاد ما سبق به القضاء، وهذا معنى ما قال الحسين بن الفضل: هو سوق المقادير إلى المواقيت[٢].

ولما ذكر أنه كل يوم هو في شأن ذكر فراغه من ذلك بمعنى تركه فعله فقال:

٣١- ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ قال أبو عبيدة: سنحاسبكم، سنجمعكم ولم يشغله شيء تبارك وتعالى[٣]، فذكر أبو عبيدة في تفسير الفراغ المحاسبة والجمع؛ لأن المعنى سنترك ذلك الشأن إلى هذا، وإنما حسن لفظ الفراغ لسبق ذكر الشأن، هذا وجه في معنى الفراغ في صفة الله تعالى، وهذا معنى قول الكلبي: سنحاسبكم[٤].

قال الفراء: وهذا من الله وعيد؛ لأنه لا يشغله شيء عن شيء، وأنت قائل للرجل الذي لا شغل له: قد فرغت لي، قد فرغت لشتمي، أي: أخذت فيه وأقبلت عليه، هذا كلامه[٥]، ومعناه أنه وعيد بالمحاسبة

---

(١) كذا في (ك) وظاهر العبارة يدل على سقط لعل استقامتها: ولفظه ها هنا واحد. وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ١٦٧.

(٢) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٣٩ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٧٦، ونسبه للكلبي.

(٣) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤٤، وفيه (سنحاسبكم، لم يشغله) ولم يذكر الجمع.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣١٧.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١١٦.

والمجازاة. سيأخذ في ذلك. وهذا قريب من قول أبي عبيدة.

وقال أبو إسحاق: الفراغ في اللغة على ضربين: أحدهما: الفراغ من الشغل، والآخر: القصد للشيء، تقول: سأتفرغ لفلان، أي سأجعل قصدي إليه، ومعنى ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ سنقصد لحسابكم[١]، وهذا قول ابن الأعرابي في الآية[٢]، واختيار أبي علي، قال: وليس الفراغ ها هنا فراغًا من شغل، ولكن تأويله القصد، كما قال جرير:

الآنَ فَقَدْ فرغت إلى نمير فهذا حينَ صِرتُ لهم عَذَابا[٣]

وقال بعض أهل المعاني: ومعنى الآية: سنعمد عمد من يتفرغ للعمل لتجويده من غير تضجيع، وهذا من أبلغ الوعيد وأشده.

وقال ابن قتيبة: الفراغ يكون من الناس بعد شغل، ثم قد ينتقل فيصير في معنى القصد للشيء، وذلك أنه إنما يقصد الشيء إذا فرغ مما يقطعه فيسمى القصد إلى الشيء فراغًا له كما كان يحصل عن فراغ من موانعه، والله تعالى لا يشغله شأن عن شأن فقوله: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ أي سنقصد لكم بعد طول الترك والإمهال، وهذا معنى قول قتادة في هذه الآية: قد دنا من الله فراغ لخلقه[٤]، أي: قصد لمحاسبتهم، يريد أن الساعة قد أزفت.

وأما التفسير فأكثر المفسرين ذهبوا في تفسير هذا اللفظ إلى أنه وعيد

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٩٩.

(٢) في (ك) من قوله: (وهذا قريب) إلى هنا مكرر. وانظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ١١١ (فرغ).

(٣) ليس البيت في «ديوان جرير». وانظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٤٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٦٨، و«اللسان» ١/ ١٤٦ (أين).

(٤) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٦٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٧٣.

وتهديد، وهو قول مقاتل والضحاك، وابن عباس في رواية عطاء، قال: هذا تهديد منه لعباده[١].

وذهب قوم إلى أن المعنى سنوفر عليكم ما وعدناكم من الحساب والجزاء بالثواب والعقاب وننجزه لكم، وهذا قول الحسن، وابن زيد، وابن كيسان[٢].

ويقال: فَرَغَ يَفْرَغُ ويَفْرُغُ وفَرِغَ يَفْرَغُ. كل ذلك مروي عن أهل اللغة[٣].

وقراءة العامة (سنفرغ) بالنون. وقرئ بالياء على الغيبة[٤] لتقدم قوله: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ﴾ وقوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾.

وقوله: ﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ يريد الجن والإنس في قول الجميع.

قال أهل المعاني: وإنما وصف الجنس والإنس بأنهما ثقلان لعظم شأنهما بالإضافة إلى ما في الأرض من غيرهما، فهما أثقل وزنًا لعظم الشأن بالعقل والتمكين والتكليف لأداء الواجب في الحقوق[٥].

وقال أبو العباس أحمد بن يحيى: العرب تقول لكل شيء نفيس مصون: ثَقَل، وأصله من بيض النعام المصون، قال ثعلبة بن صُعير

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٥ ب، و«جامع البيان» ٢٧/ ٧٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧.

(٢) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٤٠أ، ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧١، و«فتح القدير» ٥/ ١٣٦.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ١٩، و«اللسان» ٢/ ١٨٤ (فرغ).

(٤) (ك): من قوله (وقراءة العامة) إلى هنا مكرر. وقرأ حمزة، والنسائي، وخلف ﴿سيفرغ﴾ بفتح الياء وضم الراء. وقرأ الباقون ﴿سَنَفْرُغُ﴾ بالنون. انظر: «حجة القراءات» ٦٩٢، و«الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٤٨- ٢٤٩، و«النشر» ٢/ ٣٨١، و«الإتحاف» ص٤٠٦.

(٥) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٧١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٦٩.

المازني[١] يذكر الظليم والنعامة:

فتذكَّرا ثقلًا رَثِيدا بعدما ... أَلْقَتْ ذُكاءُ يمنيها في كافِر[٢]

ويقال للسيد العزيز: ثقل من هذا، وسمى الله ﷻ الجن والإنس الثقلين لتفضيله إياهما على سائر الحيوان المخلوق في الأرض بالتميز والعقل اللذين خُصا به، ولهذا سمى النبي ﷺ كتاب الله وعترته[٣] الثقلين فقال: «**إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي**»[٤] لفضلهما وشرفهما، وقال غيره: إنما سميا ثقلين لثقلهما على الأرض أحياء وأمواتًا، وقد سمى الله تعالى الأموات أثقالا في قوله: ﴿وأخرجت الأرض أثقالها﴾ [الزلزلة: ٢]

---

(١) هو ثعلبة بن صغير المازني: شاعر جاهلي، وقد وقع خلط في وقت مبكر بينه والصحابي ثعلبة بن أبي صغير بن عمرو من بني عُذْرَة. انظر: «الشعر والشعراء» ص ٢٨٥، و«الأمالي» ٢/ ١٤٥، و«معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين» ص ٥٨، و«الإصابة» ١/ ٤٠٦، و«الأعلام» ٢/ ٨٣.

(٢) ورد البيت منسوباً في «المحتسب» ٢/ ٢٣٤، و«المفضليات» ص ٢٥٧، و«تهذيب اللغة» ٩/ ٧٨ (ثقل)، و«اللسان» ١/ ٣٦٦ (ثقل)، وأماكن أخرى من الكتاب وهي المذكورة لاحقاً.
والظليم: الذكرُ من النعام، والجمع أظلمةُ وظُلمان وظِلمانُ، اللسان ٢/ ٦٥٢ (ظلم). والرثد: بالتحريك متاع البيت، و«اللسان» ١/ ١١٢٢ (رثد). وذُكاءُ (بالضم): اسم الشمس معرفة لا ينصرف ولا تدخلها الألف واللام، و«اللسان» ١/ ١٠٧٣ (ذكا). والكافر هنا هو المغيب، ويحتمل أن يكون أراد الليل، «اللسان» ٣/ ٢٧٤ (كفر).

(٣) عترته في تحديدها خلاف، والمشهور المعروف أنهم أهل بيته، وهم الذين حرمت عليهم الزكاة والصدقة المفروضة، وهم ذوو القربى الذين لهم خمس الخمس المذكور في سورة الأنفال. «اللسان» ٢/ ٦٧٧ (عتر).

(٤) رواه الترمذي في «سننه»، باب مناقب آل البيت، وقال: هذا حديث حسن غريب.

يعني موتاها، ومنه قول الخنساء:

أبعد ابن عمرو من آل الشريد حلت به الأرض أثقالها[(١)]

أي موتاها أي جعلته الأرض حلية أمواتها لفضله وشرفه[(٢)].

وروي عن الصادق أنه قال: سُميا ثقلين لأنهما مثقلان بالذنوب[(٣)].

ويدل على أن المراد بالثقلين الجن والإنس أن الله تعالى خاطبهما بعد هذا فقال:

٣٣- ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ ولم يقل إن استطعتما؛ لأنهما إذا جمعا جمع[(٤)] واحد كما قال ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ﴾ [الحج: ١٩] وكقوله ﴿فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ﴾ [النحل: ٤٥] ولو قيل: إن استطعتم كان صوابًا كما قال ﴿يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا﴾ ذكر ذلك الفراء والكسائي[(٥)].

قوله ﴿أَن تَنفُذُواْ﴾ يقال: نفذ الشيء من الشيء إذا خلص منه كالسهم ينفذ من الرمية نفوذا أو نفاذا، ونفذ من الشيء خرج منه، والنفذ المخرج، يقال: لهذا الطريق نفذ إلى مكان كذا، أي: مخرج، والنفاذ: الجواز، وهذا يستعمل بالباء يقال: نفذ بالشيء كما يقال: مر بالشيء[(٦)].

---

(١) انظر: «ديوان الخنساء» ص ١٢٠، و«الخصائص» ٣/ ١٧٢، و«الأغاني» ٣/ ١٣١، و«اللسان» ٢/ ٢٩٦ (شرد) وبنو الشَّريج بطن من سُلَيْم.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ٩/ ٣٨، و«اللسان» ١/ ٣٦٦ (ثقل).

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٤٠/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٣١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٦٩، و«فتح القدير» ٥/ ١٣٧.

(٤) ظاهر العبارة غير مستقيم، وفي «الكشف والبيان» ١٢/ ٤٠/ب (ولم يقل إن استطعتما لأنهما فريقان في حال الجمع).

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١١٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٦٩.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ١٤/ ٤٣٦، و«اللسان» ٣/ ٦٨٦، و«المفردات» ص ٥٠٠ (نفذ).

قوله: ﴿مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي من جوانبها ونواحيها. واحدها قطر وقتر[١].

وفي تفسير هذه الآية قولان، أحدهما: أن المعنى: إن استطعتم أن تهربوا من الموت بأن تخرجوا من أقطار السموات والأرض فاهربوا واخرجوا منها، والمعنى أنكم حيث ما كنتم أدرككم الموت، كما قال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨] ولن تستطيعوا أن تهربوا منه بالخروج من أقطار السموات والأرض، وهذا قول ابن مسعود ومقاتل، قال: إن استطعتم أن تنفذوا من أطراف السموات والأرض هرابًا من الموت فانفذوا ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ يقول: إلا بملكي حيث توجهتم فثم ملكي وأنا آخذكم بالموت[٢]، وهذا إخبار عن عجزهم عن النفوذ من الأقطار، وأنهم في قبضة الجبار الذي لا يفوته مطلوب أين ما كان.

ومعنى (السلطان) القوة التي يتسلط بها على الأمر، ثم الملك والقدرة والحجة كلها سلطان، يدل على أنه واحد.

القول الثاني: أن الله تعالى يأمر الملائكة يوم القيامة فتحف بأطراف السموات والأرض فيكونون على أطرافها وتحضر جهنم فيسمع الجن والإنس زفيرها فيندون فيقال لهم: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ الآية، فلا يستطيع شيطان ولا إنس ولا جن يخرج من أقطارها، والمعنى أن تنفذوا

---

(١) أقطارها: نواحيها، واحدها قطر، وكذلك أقتارها، واحدها قُتْر. «اللسان» ٣/ ١١٤ (قطر).

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٦أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧١، وأورده الطبري في «تفسيره» ٢٧/ ٨٠، وغيره عن الضحاك.

من أقطارها هاربين من العقاب، فانفذوا، وهذا أمر تعجيز على القولين، والقول الثاني هو قول الكلبي والضحاك[(١)]، ويدل على صحته قوله: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ في الخبر: «يحاط على الخلق بالملائكة وبلسان من نار ثم ينادون: يا معشر الجن والإنس إن استطعتم، وذلك قوله تعالى:

٣٥- ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾»[(٢)].

قال أبو عبيدة: الشواظ النار التي تأجج لا دخان فيها، وأنشد لرؤبة فقال:

إن لهم من وقعنا أقياظا ... نارَ حرب تُشعر الشواظا[(٣)]

وأنشد أيضاً لحسان:

هجرتك فاختضعت بذل نفسي ... بقافية تأجج كالشواظ[(٤)]

قال الليث: وهو قول جميع أهل اللغة: الشواظ اللهب الذي لا دخان معه.

قال ابن شميل: ويقال لحر النار شواظ، يقال: أصابني شواظ من

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣١٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧١.

(٢) كذا أورده الثعلبي بدون سند، انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٤١أ.

(٣) لم أجد البيت في «ديوانه»، وانظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤٤، و«جامع البيان» ٢٧/ ٨١، و«اللسان» ٢/ ٣٨٢، (شوظ) وأقياظ جمع: قيظ، وهو حميم الصيف، وهو من طلوع النجم إلى طلوع سهيل، والمراد بالنجم هنا الثريا. «اللسان» ٣/ ٢٠٢، (قيظ).

(٤) انظر: «ديوان حسان» ١/ ١٩٣، وروايته:

مُجَلَّلَةٌ تُغَمِّمكمْ سناراً ... مضرمةً تأجج كالشواظ

وفي «سيرة ابن هشام» ١/ ٣٨٢ بدل قول المؤلف (هجرتك) قال (همزتك).

الشمس[١] إذا أصابك حرها ولم يصبك الضح[٢].

وقرأ ابن كثير (وشِواظ) بكسر الشين، وهي قراءة الحسن[٣].

قال الفراء والمبرد: وهما لغتان، كما قالوا لجماعة البقر صُوار وصِوار[٤].

قال أبو الحسن: وأهل مكة يكسرون الشواظ[٥]، قال ابن عباس: يريد اللهب الذي لا دخان فيه، وهو قول المفسرين[٦]، وقال مجاهد: هو اللهب الأخضر المنقطع من النار[٧].

وقوله ﴿وَنُحَاسٌ﴾ قال أبو عبيدة: النحاس الدخان وأنشد للجعدي:

يضيء كضوء سراج السَّليط لم يجعل الله فيه نحاسا[٨]

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ١١/ ٣٩٩، و«اللسان» ٢/ ٣٨٢ (شوظ).

(٢) كذا في (ك)، ولعلها (الفيح) وهو سطوع الحر وهيجانه.

(٣) قرأ الجمهور ﴿شُوَاظٌ﴾ بضم الشين، وقرأ ابن كثير والحسن، وابن محيصن، والأعمش بكسر الشين.
انظر: «حجة القراءات» ص٦٩٢، و«النشر» ٢/ ٣٨١، و«الإتحاف» ص٤٠٦.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١١٧، و«اللسان» ٢/ ٣٨٢ (شوظ)، ٢/ ٤٩٢ (حور).

(٥) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٤٩.

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣١٨، و«الكشف والبيان» ٤١ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٧١.

(٧) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٨١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٧٤.

(٨) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤٤.
والبيت في «ديوان النابغة» ص ٧٥، و«شواهد الكشاف» ص ١٥٧، و«اللسان» ٣/ ٥٩٦ (نحس).
والسَّلِيطُ عند عامة العرب الزيت، وعند أهل اليمن دُهْنُ السمسم. ورجح ابن منظور أنه الزيت.
انظر: «اللسان» ٢/ ١٨٢ (سلط).

وقال الليث: النحاس الدخان الذي لا لهب له. وهو قول عطاء، والكلبي، وسعيد بن جبير، والوالبي عن ابن عباس[١].

وقال مجاهد، وقتادة: النحاس الصفر المذاب يصب على رؤوسهم.[٢]

قال مقاتل: يعني الصفر الذائب، وهي خمسة أنهار تجري من تحت العرش على رؤوس أهل النار، ثلاثة أنهار على مقدار الليل، ونهران على مقدار النهار[٣]، وهذا القول في النحاس هو رواية عطية عن ابن عباس، وهو قول ابن مسعود. قال: النحاس المهل، ونحو ذلك قال الربيع: هو القطر[٤].

وأكثر القراءة الرفع في قوله ﴿نحاس﴾ بالعطف على قوله (شواظ) والمعنى: يرسل عليكما شواظ ويرسل نحاس، أي: يرسل هذا مرة وهذا مرة.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (ونحاسٍ) كسرًا[٥]. وهو ضعيف، لأن معنى الشواظ اللهب الذي لا دخان فيه على ما ذكره أهل اللغة، والمفسرون فكيف يكون شواظ من نحاس، وإن جعلنا النحاس الصفر المذاب فهو

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٨١/٢٧، وهو اختياره، و«الكشف والبيان» ٤١/١٢ ب، و«الوسيط» ٤/ ٢٢٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٧٤.

(٢) انظر: «جامع البيان» ٨٢/٢٧، عن مجاهد وقتادة وسفيان، و«الكشف والبيان» ٤١/١٢ ب، وزاد نسبته لقتادة، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٢.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٦ أ، و«الكشف والبيان» ٤١/١٢ ب.

(٤) انظر: «الكشف والبيان» ٤٩/١٢ ب، و«معالم التنزيل» ٢٧٢/٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٧٢.

(٥) قرأ الجمهور «ونحاسٌ» بالرفع، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وروح «ونحاسٍ». انظر: «النشر» ٢/ ٣٨١، و«الإتحاف» ص٤٠٦.

أبعد[(١)].

قال أبو علي: وهو يجوز من وجه على أن تقدره يرسل عليكما شواظ من نار وشيء من نحاس، يحذف الموصوف ويقيم الصفة مقامه، كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ﴾ [الروم: ٢٤] و﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ﴾ [النساء: ٤٦] ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٥٩] ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ [التوبة: ١٠] وحذف الموصوف من هذا كله، كذلك في الآية، وقد جاء في الشعر:

وما راعنا إلا يَسيرُ بشرطةٍ وعهدي به قينا يفش بكير[(٢)]

فإذا قدرت هذا التقدير كان الموصوف محذوفًا، والجار أيضًا يكون محذوفًا، لأن التقدير: وشيء من شواظ، وحذف من؛ لأن ذكره قد تقدم في قوله (من نار) فحسن ذلك حذفها، كما حسن حذف الجار من قولهم:

على من تَنْزِلُ أَنْزِلْ

وكما أنشد أبو زيد:

فأصبح من أسماء قيسٌ كقابض على الماء لا يدري بما هو قابض[(٣)]

أي: بما هو قابض عليه، فيكون انجرار ﴿نحاس﴾ على هذا بمن المضمرة لا بالإشراك في من التي جَرّت في قوله ﴿من نار﴾ وإذا كان كذلك

(١) انظر: «حجة القراءات» ص٦٩٣.

(٢) البيت لمعاوية الأسدي كما في «الخصائص» ٢/ ٤٣٤، و«شرح المفصل» ٤/ ٢٧، و«التصريح بمضمون التوضيح» ١/ ٢٦٨، و«شرح شواهد الألفية» للعيني ٤/ ٤٠٠.
وفش الكير هو نفخه، والكير هو زق أو جلد غليظ ذو حافات.
انظر: «اللسان» ٢/ ١٠٩٧ (فشش)، ٣/ ٣٢١ (كير).

(٣) البيت للعجاج. انظر: «ديوانه» ١/ ١٢.

لم يكن الشواظ الذي هو اللهب قسطًا من الدخان على أن أبا الحسن قد حكى عن بعضهم أنه قال: لا يكون الشواظ إلا من النار والدخان جميعًا، ونحو ذلك حكي عن أبي عمرو، وعلى هذا فالجر متجه وليس بممتنع(١).

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ قال ابن عباس: يريد لا ناصر لكم من الله تعالى، وقال مقاتل(٢): فلا تمتنعان من ذلك(٣).

٣٧- وقوله ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ قال أبو عبيدة: لونها كلون الورد(٤).

وقال الفراء: أراد بالوردة الفرس الورد، يكون في الربيع وردة إلى الصفرة فإذا استد البرد كانت حمراء، فإذا كان بعد ذلك كانت وردة إلى الغُبرة(٥). قال ابن دريد: الوردة شقرة تعلوها صفرة، يقال: فرس ورد، والجمع وارد، وسمي الذي يسمى وردًا لحمرته، قال أبو القاسم الزجاجي: أصل الواو والراء مع الدال على هذا النظام موضوع في كلامهم للمجيء والإتيان، يقال: وردت أرد ورودًا، ووردت الماشية الماء ترد. ثم

(١) من قوله: (قال أبو علي) إلى هنا كلام أبي علي رحمه الله.
وانظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٥٠- ٢٥٢.
قلت: وما قاله أبو علي كلام حسن، وفيه رد على من ضعف قراءة ابن كثير وأبي عمرو -رحمهما الله- وبيان لوجهها من الناحية اللغوية، وإذا صحت القراءة عن رسول الله ﷺ كما هنا فلن تعدم من يحتج لها من أهل العربية ولعل القصور في قواعد اللغة وليس في القراءة. والله أعلم.
(٢) في (ك): (مقاتلا).
(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٦ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٢.
(٤) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤٥.
(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١١٧.

من الناس من يقول إن العرب تسمي الأسد الورد لجرأته وتورده على فريسته، ومنه قول طرفة:

كسيد الغضا نبهته المتورد

هو المتقدم على فرسته الذي لا يدفعه شيء، ثم شبه لون هذا المتورد بلون الأسد لأن الغالب عليه الشقرة فسمي وردًا، هذا قول ابن درستويه النحوي[1]، وليس بمرتضى؛ لأنهم سموا الفرس الذي هو بين الكميت الأحمر وبين الأشقر ويضرب إلى الصفرة وردًا، والكلام على هذا من طريق التحقيق أنْ الورد عند العرب من الألوان لون أبيض ورد عليه لون الحمرة والصفرة، هذا قول أبي إسحاق الزجاج[2]، يقال: وردت المرأة خدها إذا أوردت عليه لونًا غير اللون الأصلي، قال: ونظير ذلك أنهم يسمون الظليم[3] أخرج، والنعامة خرجاء إذا كان لونها يجمع السواد والبياض كأن لونًا خرج إلى لون آخر، ورماد أخرج وبرمة خرجاء فيها حجارة سود وبيض، وهذا استعمل فيه معنى الخروج من شيء إلى شيء كما استعمل في الأول معنى الورود.

قوله: ﴿كَٱلدِّهَانِ﴾ قال أبو عبيدة: جماعة دُهْن، وهو قول الفراء والمبرد والزجاج[4].

وفي تفسير الآية قولان، أحدهما: وهو الذي عليه الأكثر أنه شبه

---

(١) هو عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي.
(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٠١.
(٣) الظليم هو ذكر النعام، وقد تقدم.
(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١١٧، و«مجاز القرآن» ٢/ ٤٣٩، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٠١.

السماء في تلونها واختلاف ألوانها بالوردة، وهي الفرس التي تتلون ألوانًا، قال الكلبي: تتلون كما تتلون الفرس الورد[١].

وقال الحسن: تلون ألوانًا[٢]، ثم شبه هذا الفرس الذي يتلون بالدهان بقوله ﴿كَٱلدِّهَانِ﴾ قال الفراء: شبه تلون السماء بتلون الوردة من الخيل، وشبه الوردة في اختلاف ألوانها بالدهن واختلاف ألوانه[٣]، وهذا قول الضحاك ومجاهد وقتادة والربيع وأبي العالية وأكثر أهل التفسير[٤]، واختلاف[٥] الفراء والزجاج واحتج بقوله ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾ [المعارج: ٥] أي كالزيت الذي قد أغلي، وذكر مقاتل السبب في تلون السماء. قال يعني فصارت من الخوف وردة[٦].

قال أبو إسحاق: تتلون من الفزع الأكبر كما يتلون الدهان[٧]، وعلى هذا يجب أن يكون الله تعالى ركب فيها عقلًا حتى يصح خوفها.

القول الثاني: أن المراد بالوردة ها هنا الحمرة والعرب تقول: عشية وردة إذا احمر أفقها عند غروب الشمس. وذلك علامة الجدب، ومنه قول زهير:

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٨٢، عن ابن عباس، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٢، وفي «الكشف والبيان» ١٢/ ٤٢ أ قال: كالأديم الأحمر.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٧٣، و«فتح القدير» ٥/ ١٣٨.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١١٧.

(٤) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٤٢، و«جامع البيان» ٢٧/ ٨٢، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٤٢ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٢.

(٥) كذا في (ك)، ولم يظهر لي معناها.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٦ أ.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٠١.

عَلَونَ بأنماطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ ورادٍ حَوَاشيها مُشاكِهَةِ الدَّم[١]

شبه حمرة حواشيها بالدم، والدهان بالأديم الأحمر الصرف، ذكر ذلك أبو عبيدة والفراء وابن الأعرابي[٢].

ومعنى الآية أن الله تعالى أخبر أن السماء تحمر حتى تصير كالأديم الأحمر، وهذا القول اختيار قطرب وابن الأعرابي.

وذكر بعض أهل المعاني قولًا آخر، فقال: إن السماء تذوب يوم القيامة من حر نار جهنم فتصير حمراء ذائبة كالدهن وعلى هذا وقع التشبيه بالدهن في الذوبان والسيلان[٣].

٣٩- وقوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْئَلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ﴾ الآية، يعني: لا يسأل ليعرف ذلك بالمسألة، وليعرف المذنب من غيره، فلا يسأل سؤال استفهام ولكن يسألون سؤال تقريع وتوبيخ، وهذا معنى قول مقاتل: لا يسأل لأن الله قد أحصى عمله[٤]، ومعنى قول الحسن قد حفظ الله عليهم أعمالهم، وهو قول قتادة، ورواية العوفي عن ابن عباس، قالوا: لا يسألون ليعرف ذلك من جهتهم، لأن الملائكة قد كتبت عليهم أعمالهم، ولا يسألون هل عملتم

---

(١) من معلقة زهير بن أبي سلمى. انظر: «ديوانه»، و«شرح المعلقات» للزوزني ص٦.
والمعنى: أنه وصف الثياب الملقاة على الهودج بأنها حمر الحواشي، يشبه الوانها الدم في شجة الحمرة

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١١٧، و«تفسير غريب القرآن» ص٤٣٩، و«اللسان» ٣/ ٩٠٨ (ورد).

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٤٢،أ، ونسبه لابن جريج، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٧٣.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٦ أ.

كذا ؟ ولكن يسألون لم عملتم كذا[١].

وقال مجاهد: لا يسألون ليعرف المجرمون فإنهم يعرفون بسيماهم[٢]، دليله قوله: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ الآية.

وقال عكرمة: إنها مواقف يسأل في بعضها ولا يسأل في بعضها[٣].

وقال الكلبي: هذا الفراغ من الحساب[٤]، واختار ابن قتيبة هذا القول وشرحه فقال: إن يوم القيامة كما قال الله ﷻ ﴿مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤] ففي هذا اليوم يسألون، وفيه لا يسألون، لأنهم حين يعرضون يوقفون على الذنوب ويحاسبون فإذا انتهت المسألة وخبت الحجة انشقت السماء فكانت وردة كالدهان وانقطع الكلام، وذهب الخصام، واسودت وجوه قوم وابيضت وجوه آخرين، وعرف الفريقان بسيماهم.

وقد حصل في هذا أربعة أقوال:

أحدها: لا يسألون سؤال استفهام عن ذنوبهم، وهو اختيار الزجاج[٥].

والثاني: لا يسألون ليعفروا بذنوبهم وهو اختيار الفراء[٦].

والآخر: لا يسألون في بعض المواقف.

والرابع: لا يسألون بعد الفراغ من الحساب.

---

(١) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٦٥، و«جامع البيان» ٢٧/ ٨٣، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٤٢ أ- ب.

(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٨٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٧٤.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٤٢ ب، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٧٥.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٧٤، و«فتح القدير» ٥/ ١٣٨.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٠١.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١١٧.

قوله تعالى: ﴿إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾، قال مقاتل: يقول إنسي ولا جني[(١)].

والجان ها هنا واحد الجن، قال ثعلب، عن عمرو، عن أبيه: الجان من الجن وجمعه جنان[(٢)]، ويدل على صحة قول مجاهد في هذه الآية.

٤١- قوله تعالى: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ قال جماعة المفسرين: يعرف بسواد الوجوه وزرقة الأعين[(٣)]، ودليل ذلك قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦] وقوله: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه: ١٠٢].

قال عطاء عن ابن عباس في تفسير المجرمين في هذه الآية: يريد أبا جهل والأسود والوليد والنضر.

قوله تعالى ﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ قال الكلبي: تأخذهم الملائكة وهم على الصراط بنواصيهم فيصرعونهم في النار[(٤)].

وروى الأعمش عن رجل عن ابن عباس قال يؤخذ بناصيته وقدميه فيكسر كما يكسر الحطب ويطرح في التنور[(٥)].

وقال أبو إسحاق نجعل الأقدام مضمومة إلى النواصي من خلف ويلقون في النار وذلك أشد لعذابهم والتشويه بهم[(٦)]، ويقال لهم:

٤٣- ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ قال الكلبي: تقول الملائكة

---

(١) انظر: «روح المعاني» ٢٧/ ١١٤، وليس في تفسير مقاتل.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ١٠/ ٤٩٣، و«اللسان» ١/ ٥١٦ (جنن).

(٣) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٦٥، و«جامع البيان» ٢٧/ ٨٣.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٢٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في «البعث والنشور»، و«الدر» ٦/ ١٤٥، وفي «تفسير ابن كثير» ٤/ ٢٧٥، عن الأعمش عن ابن عباس وذكره.

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٠١-١٠٢.

لهم: هذه جهنم التي كنتم تكذبون بها أنها لا تكون[١].

ثم أخبر عن حالهم فيها فقال:

٤٤- ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ قال أبو عبيدة: (آنٍ) بلغ إناه في شدة الحر وكل مدركٍ آن[٢].

وقال الفراء: هو الذي قد انتهى شدة حره[٣].

قال الزجاج: أني يأني فهو آنٍ إذا انتهىٰ في النضج والحرارة[٤].

قال عطاء: يريد قد انتهى غليانه كقوله ﴿مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ [الغاشية: ٥] يريد حارة[٥]، وقال الحسن: قد بلغ منتهى حره، وهذا قول الجماعة[٦].

ومعنى الآية أنهم يسعونْ بين عذاب الجحيم وبين الحميم فإذا استغاثوا من النار جعل غياثهم الحميم الآني الذي قد صار كالمهل، وهو قوله: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ﴾ [الكهف: ٢٩] الآية، نستجير بالله برحمته منهما[٧].

قال أهل المعاني[٨]: وكل ما ذكر من قوله ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾ إلى هنا مواعظ ومزاجر وتهدد ووعيد وزجر وتخويف وهي كلها نعمة من الله تعالى بالانزجار

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٢٥، و«الوسيط» ٤/ ٢٢٥.

(٢) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤٥.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١١٨.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٠٢.

(٥) لم أجده عن عطاء، وعن ابن عباس قال: يقول: غلي حتى انتهى غليه، ومثله عن الضحاك.
انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٨٤.

(٦) قال ابن كثير: وكذا قال مجاهد، وسعيد بن جبير، والضحاك، والحسن، والثوري، والسدي.
انظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٧٦

(٧) في (ك): (قوله تعالى) زيادة لا فائدة منها.

(٨) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٢٥، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ١٢١.

به عن المعاصي ولذلك ختم كل آية بقوله ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

٤٦- ثم أعلم عز وجل ما لمن اتقاه وخافه، قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ وقد ذكرنا أن المقام يجوز أن يكون مصدرًا وموضعًا عند قوله ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ [مريم: ٧٣] وها هنا أيضا يجوز المعنيان[١] فإن جعلته موضعًا كان المعنى مقامه بين يدي ربه للحساب، أي: المقام الذي يوقفه فيه ربه وإن جعلته مصدرًا جاز فيه وجهان، أحدهما:

قيامه لربه يدل عليه قوله ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]، والآخر: قيام ربه عليه أي إشرافه واطلاعه عليه بالعلم، ويدل عليه قوله ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ﴾ [الرعد: ٣٣] الآية.

والمفسرون على القول الأول في المقام، قال ابن عباس: يريد مقامه بين يدي ربه، خاف ذلك المقام فترك المعصية والشهوة[٢]

وقال مجاهد: إذا هم بمعصية فذكر مقام الله عليه في الدنيا فتركها[٣]. وعلى هذا المقام مصدر.

قوله تعالى: ﴿جَنَّتَانِ﴾ كلام بعض المفسرين يدل على أن كل من ترك المعصية خوفًا من الله فله جنتان على حدته لا يشاركه فيهما غيره، وكلام بعضهم يدل على أنها جنتان لكل من خاف الله تبارك وتعالى بترك المعصية على المشاركة فيهما[٤] وهذا معنى قول مقاتل يعني جنة عدن وجنة

---

(١) في (ك): (المعنيين) المُقام والمُقامىُ: الموضع الذي تقيم فيه.
والمُقامة (بالضم): الإقامة. والمَقامة (بالفتح): المجلس والجماعة من الناس.
وأما المَقامُ والمُقامُ فقد يكون كل واحد منهما بمعنى الإقامة «اللسان» ٣/ ١٩١، (قوم).

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٢٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٣.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٨٥، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٣٤ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٧٦.

(٤) انظر: «التفسير الكبير» ٢/ ١٢٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٧٧.

النعيم[١]، ويدل على القول الأول ما روي أن النبي ﷺ قال في تفسير الجنتين «**هما بستانان في رياض الجنة**»[٢].

قال الفراء: وقد يكون في العربية جنة واحدة فثنيت لرؤوس الآي كما قال[٣]:

ومَهْمَهَيِنْ فذفين مَرَّتَيْنِ قَطَعَّته بالأمِّ لا بالسمتين

يرد مهما وسمتا واحدًا[٤]، ويريد بالسمت اهتداء بنجم أو بعلامة.

وأنكر ابن قتيبة ذلك أشد إنكار، وقال: نعوذ بالله أن نجيز على الله الزيادة والنقصان في الكلام لرأس آية كيف يكون هذا وهو يصفهما صفات الاثنين في قوله: ذواتا، وفيهما.

ولو أن قائلًا قال في خزنة النار إنهم عشرون وإنما جعلهم تسعة عشر

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٦ ب.

(٢) أخرج ابن مردويه عن عياض بن تميم أنه سمع رسول الله ﷺ تلا... وذكر نحو هذا وزيادة، وذكره القرطبي عن ابن عباس عن النبي ﷺ نحوه.
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٧٧، و«الدر» ٦/ ١١٧، وهو المعنى المروي عن ابن عباس في «تنوير المقباس» ٥/ ٣٢.

(٣) البيت لخطام المجاشعي، وقيل لهيمان بن قحافة. وانظر: «الكتاب» ١/ ٢٤١، و«اللسان» ٢/ ١٩٧، وفيه (بالأم) بدلا من (بالسَّمْتِ)، و«الخزانة» ١/ ٣٦٧، و«أمالي ابن الشجري» ١/ ١٠، وفي ألفاظه اختلاف.
والمعنى في البيت أنه قطع المفازة على طريق وحجة لا على طريقين، وقال: قطعته، ولم يقل: قطعتهما. والسمت: السير على طريق ما لظن، وقيل: هو السير بالحدس والظن على غير الطريق. والأَمّ: القصد على طريق مستقيم.
اللسان ٢/ ١٩٧ (سمت)، ٣/ ٥٤٤ (مهمه) ١/ ١٠١(أمم).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١١٨.

لرؤس الآي، كما قال الشاعر[(١)]:

نــحــن بــنــي أم الــبــنــيــن الأربــعــة

وهم خمسة فجعلهم للقافية أربعة ما كان في هذا القول إلا كالفراء[(٢)].

ثم وصفهما فقال:

٤٨- ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ قال أبو عبيدة: الأفنان: الأغصان واحدها فَنَن وهو الغصن المستقيم طولًا، ويقال لخصل الشعر أفنان تشبيها لها بالأغصان.

ومنه قول حميد:

يَـنْـقُـضْـنَ أفـنـانَ الـسَّـبـيـبِ والـعُـذُرْ[(٣)]

يصف الخيل ويقصد خصل شعر نواصيها وعرفها، وقال المرار:

أعـلاقــةً أمَّ الــوُلَــيــدِ بــعــدَمــا أفْنانُ رأسِك كالثغام المُخْلِسِ[(٤)]

---

(١) البيت من الرجز، وهو للبيد، وعجزه:

ونـحـن خـيـر عـامـر بـن صـعـصـعـه

وانظر: «ديوانه» ص٣٤٠، و«الأغاني» ١٤/ ٩١، و«الكتاب مع شرح شواهده» للأعلم ١/ ٣٢٧، و«الخزانة» ٤/ ١٧١.

(٢) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤٣٩- ٤٤١.

وقال النحاس: وهذا القول -أي قول الفراء- من أعظم الغلط على كتاب الله ﷻ، يقول الله ﷻ ﴿جنتان﴾ ويصفهما بقوله ﴿فِيهِمَا﴾ فيدع الظاهر ويقول: يجوز أن تكون جنة ويحتج بالشعر. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٧٧.

(٣) «اللسان» ٢/ ١١٣٨ ولم ينسبه.

والسبيب: من الفرس شعر الذنب والعرف والناصية. «اللسان» ٢/ ٧٩ (سبب).

والعُذُرُ: جمع عذار وهو ما وقع منه على خدي الدابة. وقيل: عذَارُ اللجام السيران اللذان يجتمعان عند القفا. «اللسان» ٢/ ٧١٨ (عذر).

(٤) ورد البيت منسوباً في «الكتاب مع شرح شواهده» للأعلم ١/ ٦٠، و«المقتضب» ٢/ ٥٤، و«تهذيب اللغة» ١٥/ ٤٦٦ (فنن)، و«أمالي الشجري» ٢/ ٢٤٢، و«الخزانة» ٤/ ٤٩٣.

يعني: خُصَلَ جُمَّة رأسها حين شابت[١].

وقال أبو إسحاق: الأفنان: الألوان[٢]، فقال أبو الهيثم: فسره بعضهم ذواتا أغصان وبعضهم ذواتا ألوان واحدتها حينئذ فن وفنن، كما قالوا: سن وسنن، وعن وعنن، قال الأزهري: واحد الأفنان إذا أردت بها الألوان فن، وإذا أردت بها الأغصان فنن، والفن الضرب من كل منها، وجمعه فنون وأفنان.

وأنشد الليث[٣]:

قد لَبِسْتُ الدَّهْر من أفنْانِه كل فنٍّ ناعمٍ منه حَبِرْ

وذكر المفسرون أيضًا القولين، فقال مجاهد: أغصان، وهو معنى قول الحسن: ذواتا ظلال لأنه يريج ظل الأغصان وقد صرح به عكرمة فقال: ظل الأغصان على الحيطان، وهذه رواية عطية عن ابن عباس، والكلبي[٤].

وقال الضحاك: ذواتا ألوان من الفاكهة، وهو قول سعيد بن جبير[٥].

وجمع عطاء بين القولين فقال: يريد في كل غصن فنون من الفاكهة قال والفنون أصناف[٦].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٤٦٦، و«اللسان» ٢/ ١١٣٨ (فنن).

(٢) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٠٢.

(٣) البيت للمرار بن منقذ العدوي كما ذكر في «المفضليات» ص٨٢، و«تهذيب اللغة» ٥/ ٣٤، (حبر) والحبر: النعم. وقال شمر: الحبر صفرة تركب إنسان وهي الحِبْرَةُ. وانظر: «تهذيب اللغة»، و«اللسان» ٢/ ١١٣٧ (فنن).

(٤) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٨٦، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٤٣ ب، و«الوسيط» ٤/ ٢٢٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٤.

(٥) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٨٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٤.

(٦) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٢٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٤.

٥٠- قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: عينان مثل الدنيا أضعافًا مضاعفة حصباؤها الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر ترابها الكافور، وحماتها المسك الأذفر، وحافاتها الزعفران(١).

وقال الحسن: تجريان بالماء الزلال إحداهما السلسبيل والأخرى النسيم(٢).

٥٢- قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ أي ضربان وصنفان ونوعان، كل هذا من ألفاظهم، والمعنى أن فيهما من كل ما يتفكه به ضربين رطبًا ويابسًا، لا يقصر يابسه عن رطبه في الفضل والطيب، ولا رطبه عن يابسه في العدم(٣) كما يكون في الدنيا، وقيل: ضربان: ضرب معروف، وضرب من شكله غريب(٤).

قوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا﴾ قال صاحب النظم: (متكئين) حال للذين ذكروا في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ﴾(٥) و(من) ينبئ عن الجميع.

وقوله: ﴿بطائنها﴾ جمع بطانة، وهي التي تحت الظهارة، وذكرنا تفسيرها عند قوله: ﴿بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٨].

قال أبو إسحاق: وهي ما يلي الأرض(٦).

= قال ابن كثير -بعد ذكره للأقوال- وكل هذه الأقوال صحيحة ولا منافاة بينها، والله أعلم. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٧٧.

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٧٨-١٧٩.

(٢) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٤٣ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٤.

(٣) كذا في (ك)، والوسيط ولم أتبين معناها.

(٤) «جامع البيان» ٢٧/ ٨٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٤.

(٥) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٣١٣، و«البحر المحيط» ٨/ ١٩٧.

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٠٤، و«فتح القدير» ٥/ ١٤١.

وقال الفراء: أراد بالبطائن الظواهر، وقد يكون بالبطانة ظهارة والظهارة بطانة، وذلك أن كل واحد منهما يكون وجهًا، وقد تقول العرب: هذا ظهر السماء لظاهرها الذي نراه.

وحكي عن ابن الزبير أنه ذكر قتلة عثمان فقال: قتلهم الله شر قتلة، ونجا من نجا منهم تحت بطون الكواكب، يعني: هربوا ليلًا فجعل ظهور الكواكب بطونا(١)، وهذا قول مقاتل قال: يعني ظواهرها(٢). ونحو ذلك قال المؤرج، قال: وهو بلغة القبط، وأنكر ذلك ابن قتيبة وقال: هذا من عجيب التفسير، كيف تكون البطانة ظهارة والظهارة بطانة، والبطانة ما بطن من الثوب وكان من شأن الناس إخفاؤه، والظهارة ما ظهر وكان من شأن الناس إبداؤه، وإنما يجوز ما قاله الفراء في ذي الوجهين المتساويين إذا ولي كل واحد منهما قومًا كحائط يلي أحد صفحيه قومًا والصفح الآخر قومًا أخرى فكل وجه من الحائط ظهر لمن يليه وكل واحد من الوجهين ظهر وبطن وكذلك وجها الجبل وما شاكله، ويجوز أن يجعل ما يليهما من وجه السماء والكواكب ظهرًا وبطنًا وكذلك سقوف البيت، فأما الثوب فلا يجوز أن يكون بطانته ظهارة، وظهارته بطانة، ولا يجوز لأحد أن يقول لوجه المصلى هذا بطانته ولما ولي الأرض ظهارته، وإنما أراد الله تعالى أن يعرفنا من حيث نفهم فضل هذه الفرش، وإنما ولي الأرض منها استبرق وإذا كانت البطانة كذلك فالظهارة أعلى وأشرف(٣).

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١١٨، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٤٤ أ، و«تفسير غريب القرآن» ٤٤١.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٦ ب، وذكره القرطبي ١٧/ ١٨ عن الحسن.

(٣) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤٤١- ٤٤٢.

ويؤكد قول ابن قتيبة ما روي عن ابن مسعود أنه قال: أخبرتم بالبطائن فكيف بالظهائر[(١)].

وقال أبو هريرة: هذه البطائن فما ظنكم بالظواهر[(٢)]، وقيل لسعيد بن جبير: البطائن من استبرق فما الظواهر، فقال: هذا مما قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]، وقال أيضًا: الظواهر من نور جامد[(٣)]، وقال ابن عباس: وصف البطائن وترك الظواهر لأنه ليس في الأرض أحد يعرف ما الظواهر[(٤)].

وقوله: ﴿مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ قال المفسرون يعني: ما غلظ من الديباج، وذكرنا الكلام فيه في سورة الكهف[(٥)].

قوله تعالى: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ الجنى: ما يجتنى من الثمار، قال ابن عباس: تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله إن شاء قائما وإن شاء قاعدًا وإنْ شاء مضطجعًا[(٦)]، وقال قتادة: لا يرد يده بُعدٌ ولا شوك[(٧)].

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٨٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٧٧.

(٢) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٤٤ أ، و«زاد المسير» ٨/ ١٢١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ١٧٩.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٨٦، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٤٤ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٧٩.

(٤) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٢١.

(٥) عند تفسيره الآية (٣١) من سورة الكهف.
وانظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١١٨، و«اللسان» ١/ ١٩٧ (برق).

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ٤/ ٣٢١، و«الوسيط» ٤/ ٢٢٧، و«ابن كثير» ٤/ ٢٧٧.

(٧) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٦٥، و«جامع البيان» ٢٧/ ٨٧.

وقال أبو إسحاق: تدنو منهم حتى يتناولوه بأفواههم أو بأيديهم[١].

قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾، قال مقاتل: يعني في الجنتين اللتين ذكرتا بعد في قوله ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ قال: وهي جنة عدن، وجنة النعيم، وجنة الفردوس، وجنة المأوى[٢] فقال أبو إسحاق: قوله (فيهن) وإنما ذكر جنتين يعني في هاتين الجنتين، وما أعد لصاحب هذه القصة غير هاتين الجنتين[٣].

وقال غيره من أهل المعاني[٤]: الضمير يعود على الفرش وهي أولى بالعود عليها من الجنان لتقدم ذكرها، قال: ويجوز أن يرجع إلى الجنان لأنها معلومة فصارت كأنها قد ذكرت.

٥٦- وقوله ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾ أي حور ونساء قاصرات الطرف، وقد تقدم تفسيرها عند قوله ﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾[٥].

قال ابن عباس: قصرت طرفها على زوجها فلا ترى أن خلقًا أكرم على الله منه ولا أجمل ولا أحسن[٦]، وقال ابن زيد: إنها لتقول لزوجها: وعزة ربي ما أرى في الجنة شيئًا أحسن منك فالحمد لله الذي جعلني زوجك

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٠٤.

(٢) انظر: «تفسر مقاتل» ١٣٦ ب.

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٠٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٨.

(٤) قال الزمخشري: ﴿فِيهِنَّ﴾ في هذه الآلاء المعهودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجني، أو في الجنتين لاشتمالهما على أماكن وقصور ومجالس. «الكشاف» ٤/ ٥٤.

(٥) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٨٧، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٤٤ ب، و«البغوي» ٤/ ٢٧٥.

(٦) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤٧.

وجعلك زوجي.

قوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ قال أبو عبيدة: لم يمسهن، يقال: ما طمث هذا البعير حبل قط أي ما مسه.

ونحو ذلك أخبرني العروضي[(١)] عن الأزهري قال: أخبرني المنذري، عن ابن فهم، عن محمد بن سلام، أنه سأل يونس عن قوله: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ فقال: تقول العرب هذا جمل ما طمثه حبل قط أي لم يمسه[(٢)].

وروى سلمة عن الفراء قال: الطمث الافتضاض، وهو النكاح بالتدمية، والطمث هو الدم، وفيه لغتان: طَمَثَ يَطْمُثُ ويَطْمِثُ[(٣)]. وقال الليث: طمثت الجارية إذا افترعتها، والطامث في اللغة هي الحائض، قال أبو الهيثم: يقال للمرأة طمثت تطمث أي أدميت بالافتضاض، وطَمَثَتْ على فعلت تطمث، إذا حاضت أول ما تحيض وهي طامث، وقال في قول الفرزدق[(٤)]:

خرجن إليّ لم يطمثن قبلي وهن أصحُّ من بيض النعامِ

أي: لم يمسسن[(٥)].

قال المفسرون: لم يطأهن ولم يغشهن ولم يجامعهن، هذه ألفاظهم[(٦)]، وهم مختلفون في هؤلاء فبعضهم يقول: هن اللواتي أنشئن في الجنة من

---

(١) هو أحمد بن محمد بن عبد الله العروضي الصفار، تقدمت ترجمته.

(٢) انظر: «اللسان» ٢/ ٦١٢ (طمث) ذكر المعنى ولم يورد الرواية، ولم أقف عليها في «تهذيب اللغة».

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١١٩، و«اللسان» ٢/ ٦١٢ (طمث).

(٤) انظر: «ديوان الفرزدق».

(٥) انظر: «اللسان» ٢/ ٦١٢ (طمث).

(٦) وهو قول علي بن أبي طالب وابن عباس وعكرمة وابن زيد والكلبي وغيرهم. =

حورها وبعضهم يقول يعني نساء الدنيا أنشئن خلقًا آخر أبكارًا كما وصفن.

قال الشعبي: نساء من نساء الدنيا لم يمسسن منذ أنشئن خلقًا[١].

وقال مقاتل: لأنهن خلقن في الجنة[٢].

وقال عطاء عن ابن عباس: هن الآدميات اللاتي متن أبكارًا[٣].

وقال الكلبي: لم يجامعهن في هذا الخلق الذي أنشئن فيه إنس ولا جان[٤].

قال أبو إسحاق: وفي هذه الآية دليل أن الجني يغشى كما أن الإنسي يغشى[٥]، وهذا مذهب ضمرة بن حبيب[٦] سئل: هل للجن من ثواب؟ فقال: نعم، وقرأ هذه الآية. ثم قال: الإنسيات للإنس، والجنيات للجن[٧].

وقال مجاهد في هذه الآية: إذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان

= انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٨٧، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٤٤ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٥، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٢.

(١) أخرجه سعيد بن منصور وابن المنذر.
انظر: «الدر» ٦/ ١٤٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٥.

(٢) قاله مقاتل ومجاهد. انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٦ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٨١.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٢٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٥، و«روح المعاني» ٢٧/ ١١٩.

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٠٣.

(٦) هو ضمرة بن حبيب بن صهيب الزُبيدي، أبو عتبة الحمصي، ثقة، مات سنة ثلاثين ومائة، أخرج له الجماعة. انظر: «طبقات ابن سعد» ٧/ ٤٦٤، و«تقريب التهذيب» ١/ ٣٧٤، و«تهذيب التهذيب» ٤/ ٤٥٩.

(٧) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٨٨، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٤٥ أ، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٧٨، و«الدر» ٦/ ١٤٨.

على إحليله فجامع معه[١].

والضمير في قوله: ﴿قبلهم﴾ للمعنيين بقوله ﴿متكئين﴾ وهم أزواج هؤلاء النسوة.

٥٨- قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ قال عامة المفسرين[٢]: أراد صفاء الياقوت في بياض المرجان، شبههن في صفاء اللون وبياضه بالياقوت والمرجان، يدل على هذا ما قال عبد الله: إن المرأة من نساء أهل الجنة لتلبس عليها سبعين حلة من حرير فيرى بياض ساقيها من ورائهن، ذلك بأن الله يقول: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ ألا وإن الياقوت حجر لو جعلت فيه سلكًا ثم استصفيته نظرت إلى السلك من وراء الحجر[٣].

٦٠- قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ﴾ هذا استفهام معناه النفي، أي: ما جزاء من أحسن في الدنيا إلا أن يحسن إليه في

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٨٨، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٤٤ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٨١.

(٢) وممن قال بهذا عمرو بن ميمون، والحسن، وقتادة، وابن زيد، والسدي، ومقاتل. انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٦ أ، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٦٥، و«جامع البيان» ٢٧/ ٨٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٧٨.

(٣) أخرجه الترمذي في صفة الجنة، باب في صفة نساء أهل الجنة، وابن جرير في «تفسيره» ٢٧/ ٨٨، وابن أبي حاتم، كما ذكر ابن كثير في «تفسيره» ٤/ ٢٧٨، وغيرهم، عن ابن مسعود عن النبي ﷺ كلهم من طريق عبيدة بن حميد عن عطاء بن السائب، وأخرجه الترمذي وابن جرير من طرق أخرى، وفيها عطاء بن السائب موقوفاً. وقال الترمذي: هو أصح، وعطاء بن السائب اختلط في آخر عمره. وذكر الطحاوي أن حديثه الذي كان منه قبل تغيره يؤخذ من أربعة لا من سواهم وهم شعبة وسفيان الثوري وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد. انظر: «الكواكب النيرات» ص٣٢٥.

وهذا الحديث ليس من طريق هؤلاء، وهو ضعيف بهذا الإسناد. وفي معناه ورد=

الآخرة، قاله الزجاج[١].

قال ابن عباس: هل جزاء من قال لا إله إلا الله وعمل بما جاء به محمد ﷺ إلا الجنة[٢]، وقال مقاتل: هل جزاء التوحيد إلا الجنة[٣].

وقال السدي: هل جزاء الذين أطاعوني في الدنيا إلا الكرامة في الجنة[٤].

هذا معنى قول الجميع[٥]، وروي هذا المعنى مرفوعًا رواه ابن عمرو وابن عباس أن رسول الله ﷺ قال في هذه الآية: «يقول الله تعالى: هل جزاء من أنعمت عليه بمعرفتي وتوحيدي إلا أن أسكنه جنتي وحضرة قدسي برحمتي»[٦].

= أحاديث صحيحة منها ما أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة، وأنها مخلوقة، ٤/ ١٤١، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها. والله أعلم. وانظر: «العظمة» ٣/ ١٠٨٢-١٠٨٣.

(١) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٠٣.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٢٥، و«الوسيط» ٤/ ٢٢٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٦.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٦ ب.

(٤) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٤٦ أ.

(٥) قال الرازي: وفيه -أي الآية- وجوه كثيرة حتى قيل: إن في القرآن ثلاث آيات في كل آية منها مائة قول. ومنها هذه الآية.
انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ١٣١.

(٦) رواه ابن جرير في «تفسيره» ٢٧/ ٨٩، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ١٢٣، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٦، قال محقق «زاد المسير»: رواه البغوي في تفسيره وفي إسناده ضعف. وقال السيوطي في «الدر» ٦/ ١٤٨: أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه، والبيهقي في شعب الإيمان وضعفه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ... وانظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٧٨، والألفاظ تختلف عما ذكره المؤلف. وطريقته كما هو معلوم الرواة بالمعنى، ولكثرتها لم أتطرق إلى ذكر الاختلاف فيها، والله أعلم.

٦٢- قوله تعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ قال ابن عباس: يريد أدنى من الأولين[١]. قال ابن جريج: هي أربع: جنتان للمقربين السابقين كما وصفنا وجنتان لأصحاب اليمين والتابعين[٢] كما وصفنا فيما بعد. ونحو هذا قال مقاتل[٣]، وهو قول أكثر المفسرين أن هاتين دون الأولين في الفضل، ذكر ذلك ابن زيد والكلبي وغيرهما[٤].

وذهب الضحاك إلى ضد ما ذكر هؤلاء فقال: الجنتان الأوليان من ذهب وفضة، والآخريان من ياقوت وزمرد، وهما أفضل من الأوليين[٥].

وعلى هذا قوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا﴾ أي ومن أمامهما وقبلهما وهو قول الكسائي وذكرنا معاني (دون) عند قوله: ﴿شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣].

٦٤- ثم نعتهما فقال: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ قال أبو عبيدة: من خضرتهما قد اسودتا من الري[٦]. قال أبو إسحاق: وكل نبت اخضر، فتمام خضرته وريّه أن يضرب إلى السواد[٧].

ومعنى الدَّهْمَةَ في كلام العرب السواد، يقال: أدهم بيّن الدهمة

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٢٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٦.
(٢) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٤٦ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٨٣.
(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٧ أ.
(٤) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٨٩، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٤٦ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٦.
(٥) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٨٤.
(٦) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤٦.
(٧) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٠٣.

وادْهامَّ ادْهيمامًا، وقال الليث: ادْهامَّ الزرع إذا علاه السواد رِيًّا[١].

قال ابن عباس: شديد الخضرة إلى السواد[٢].

وقال الكلبي: خضراوان قد علاهما سواد من شدة الخضرة والري[٣]، وهذا معنى قول الجميع، والأصل في ذلك أن الخضرة إذا اشتدت ضربت إلى السواد، وسميت العرب الأخضر أسود والأسود أخضر، قال ابن الأعرابي: الخضرة عند العرب سواد، وأنشد القطامي:

يـا نـاقُ خُـبِـي خَـبَـبـاَ زِوَرًّا   عـارضـي الـلـيـلَ إذا مـا اخْـضَـرًّا

ومنه قيل لليل المظلم أخضر، قال ذو الرمة:

فـي ظِـلِّ أخـضـر يَـدْعُـو هـامَـهُ الـبُـومُ[٤]

ومن هذا يقال أباد الله خضراءهم أي سوادهم هذا في الأسود الذي وصف بالخضر، وأما الأخضر الذي وصف بالسواد فهو قول ذي الرمة أنشده ابن قتيبة في تفسير هذه الآية يصف غيثًا:

كسا الأكم بهمى غَضَّةَ حَبَشِيَّةً   تواَمًا ونُقعانُ الظُّهورِ الأقارعِ[٥]

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٢٤، و«اللسان» ١/ ١٠٢٦ (دهم).

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٨٤.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٢٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٦.

(٤) وصدره:

قد أعْسِفُ النازحَ المجهولَ مَعْسِفُهُ

وانظر: «الديوان» ١/ ٤٠١، و«الحيوان» ٦/ ١٧٥، و«تهذيب اللغة» (خضر).

والعسف: ركوب الأمر بلا تدبير ولا روية ٧/ ٩٩ ورواية الديوان:

في ظل أعصف يدعو هامهُ البوم

(٥) البيت في «ديوانه»، و«اللسان» ٣/ ٦٦ (قزع).

والبُهمى: نبت تجد به الغنم وجداً شديداً ما دام أخضر، والنقعان: جمع (نقع) وهو مجتمع الماء. والظهور القوارع: الأراضي المرتفعة الشديدة الصلبة.

فجعلها حبشية لما اشتدت خضرتها[١]. وكذلك قوله أيضا أنشد أبو علي في تفسير هذه الآية:

حـواء قـرحـاء أَشْـرَاطِـيَّـةُ وكـفـت فيها الذَهابُ وَحَفَّتْها البراَعِيمُ[٢]

يصف روضة بشدة الخضرة فجعلها حواء.

قال أبو علي: وعلى ضد هذا وصف الجدب البياض فقيل سنة شهداء من ذلك قول أوس:

على دبر الشهر الحرام بأرضنا وما حولها جدب سنون تلمع[٣]

فقوله: تلمع؛ معناه أنه لا خصب فيها ولا نبات.

٦٦- وقوله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ قال أبو عبيدة: فوارتان. قال الليث: النضخ فور الماء من العين[٤]. وقال المبرد: النضاخة الرفاعة بالماء.

واختلفوا في الذي تنضخ به العينان، فقال عطاء عن ابن عباس وابن مسعود وأنس: تنضخ على أولياء الله المسك والعنبر والكافور، وفي دور أهل الجنة كما ينضخ طش المطر[٥]، وقال الحسن وعطاء الخراساني: تنبعان ثم تجريان[٦]، وهو قول سعيد بن جبير، وزاد فقال: نضاختان

---

(١) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤٤٢- ٤٤٣.

(٢) انظر: «الكامل» ٣/ ٣٦.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ٧/ ١١١ (نضخ).

(٥) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٤٦ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٨٥.

(٦) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٤٦ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٨٥.

بالماء وألوان الفواكه[١].

وقال الكلبي: نضاختان بالخير والبركة على أهل الجنة، وهو قول قتادة ومقاتل والضحاك[٢].

٦٨- قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ﴾ قال المفسرون: يعني ألوان الفاكهة وألوان الرمان.

قال ابن عباس: والرمانة مثل جلد البعير المقتب[٣]، وثمر النخلة والرمان من جملة الفاكهة غير أنهما ذكرا على التفصيل للتفضيل فأخرجا من الجملة بالذكر كقوله ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [البقرة:٢٣٨] فأعاد الوسطى بعد أن ذكرها في الجملة تشديدًا لها. كذلك أعيد النخل والرمان ترغيبًا لأهل الجنة هذا قول الفراء[٤].

وقال أبو إسحاق: قال يونس النحوي -وهو يتلو الخليل في القدم

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٨٥، و«الدر» ٦/ ١٥.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٢٥، و«تفسير مقاتل» ١٣٧ أ، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٦٦، واختار الطبري قول من قال بأن المراد تنضخان بالماء ؛ لأنه المعروف بالعيون إذ كانت عيون ماء. «جامع البيان» ٢٧/ ٩١، وأخرج البخاري عن ابن عباس في قوله ﴿نَضَّاخَتَانِ﴾ قال فياضتان. «صحيح البخاري»، كتاب: التفسير، سورة الرحمن ٦/ ١٨١. قلت: ولا تعارض بين ما رواه البخاري، وما رجحه ابن جرير، لأن الماء هو مصدر الخير كله والله أعلم.

(٣) رواه الثعلبي في «تفسيره» ١٢/ ٤٧ أ، من رواية أبي هارون العبدي عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ وأبو هارون اسمه عمارة بن حديث، ضعيف جدًا، و«تخريجات العراقي لإحياء علوم الدين» ٤/ ٥٤٢، وذكره القرطبي ١٧/ ١٨٦، وابن كثير في ٤/ ٢٧٩، من حديث أبي سعيد الخدري يرفعه، ونسبا تخريجه لابن أبي حاتم.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١١٩.

والحذق- أن الرمان والنخل من أفضل الفاكهة، وإنما فصلا بالواو لفضلهما، واستشهد في ذلك بقوله جل وعز ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة: ٩٨] قال فصلا بالواو لفضلهما[١].

وغلط أهل العراق حين لم يجعلوا الحالف أن لا يأكل الفاكهة حانثاً بأكل الرمان والتمر وظنوا أنهما لما ذكرا بعد الفاكهة ليسا من الفاكهة[٢] وهو خلاف قول جميع أهل اللغة ولا حجة لهم في الآية.

قال الأزهري: ما علمت أحدًا من العرب قال في النخيل والكُروم وثمارها إنها ليست من الفاكهة، وإنما قال من قال ذلك لقلة علمه بكلام العرب وعلم اللغة وتأويل القرآن العربي المبين، والعرب تذكر أشياء جملة ثم تخص شيئًا منها بالتسمية تنبيهًا على فضل فيه، قال الله ﷻ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ﴾ إلى قوله ﴿وميكال﴾ فمن قال إنهما ليسا من الملائكة لإفراد الله إياهما بالتسمية فهو كافر، ومن قال: إن ثمر النخل والرمان ليس من الفاكهة لإفراد الله إياهما بالتسمية بعد ذكر الفاكهة فهو جاهل، هذا كلامه[٣].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٠٣.

(٢) قال أبو حنيفة وأبو ثور: وحجتهم أن المعطوف يغاير المعطوف عليه، وخالفهم في ذلك الجمهور من الفقهاء وأهل اللغة. انظر: «المغني» ١٣/ ٥٩١-٥٩٢.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٥ (فكه).

قلت: غفر الله للأزهري في كلامه هذا، إذ كان ينبغي له وهو أهل فضل وعلم أن يعرف لأهل الفضل فضلهم فأصحاب هذا القول -رحمهم الله- وإن جانبهم الصواب فيه، فلهم من السبق والرسوخ ما يرفع من قدرهم ومكانتهم عند من جاء بعدهم، عفا الله عن الجميع وجمعنا وإياهم في جنته.

٧٠- قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ يعني في الجنان الأربع التي جرى ذكرهما[١].

وخيرات جمع خَيْرة، وهي في الأصل بالتشديد ثم خفف، كما قيل: هَيْنٌ ولَيْنٌ، وذكر الفراء فيها ثلاث لغات: خَيْرَة وخِيْرَةٌ وخَيِّرة[٢] وكذلك في الجمع.

وقال المبرد: الخيرة الفاضلة المقدمة ويقال رجل خَيِّرٌ وامرأة خَيِّرةٌ[٣] وأنشد أبو عبيدة:[٤]

ولقد طَعَمْتُ بجامع الرَّبلات رَبَلاتِ هِنْدٍ خَيْرَةِ المَلِكاتِ

وأنشد ابن السكيت:

تأبري يا خيرة النسيل

وفرق الليث بين الخَيِّرة والخَيْرَة، قال: خَيِّرَةٌ صالحة وخَيْرَةٌ في جمالها ومَيسَمِها[٥]. قال الأزهري: ولا فرق عندي بينهما في المخففة من

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٢٠، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٤٧ أ، ونسبه للكسائي، و«جامع البيان» ٢٧/ ٩١.
وقال الشوكاني: قيل: وهذه الصفة عائدة إلى الجنان الأربع، ولا وجه لهذا فإنه قد وصف نساء الجنتين الأوليين بأنهن قاصرات الطرف كأنهن الياقوت والمرجان، وبين الصفتين بون بعيد. «فتح القدير» ٥/ ١٤٣.

(٢) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٢.

(٣) يقال: رجل خَيْرٌ و خَيِّرٌ، مشدد ومخفف. وامرأة خَيْرَةٌ وخَيِّرَةٌ . انظر: «اللسان» ١/ (٩٢٦) (خير).

(٤) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤٦. والبيت لرجل من بني عَدِي تيم، تميمي جاهلي. انظر: «تهذيب اللغة» ٧/ ٥٤٦، و«اللسان» ١/ ٩٢٦ (خير).

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» ٧/ ٥٤٦، (خار).

المشددة[١].

قال جماعة المفسرين[٢] يعني خيرات الأخلاق حسان الوجوه، وهو تفسير النبي ﷺ فيما روت عنه أم سلمة[٣].

٧٢- قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ تقدم تفسير الحور[٤]، والمقصورات المحبوسات، ويجوز أن يكون محبوسات في الخيام، وهو معنى قول أبي عبيدة: خدرن[٥] في الخيام، ونحوه قال مقاتل: محبوسات في الخيام[٦]، ويجوز أن يكون محبوسات على أزواجهن، ولا يرون غيرهم وهن في الخيام، وهذا معنى قول المفسرين: قصرن على أزواجهن فلا يردن غيرهم، ولا يطمحن إلى سواهم، ذكره الفراء[٧].

وميسمها أي: حسنها من الوسامة، و«اللسان» ٣/ ٩٢٨ (وسم).

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ٧/ ٥٤٦ (خار) وعبارته (عند أهل المعرفة باللغة) بدلاً من قول المؤلف (عندي).

(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٩١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٨.

(٣) والحديث رواه ابن جرير ٢٧/ ٩٢، والثعلبي ١٢/ ٤٧ ب، والبغوي ٤/ ٢٧٧، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ١١٦. وقال محقق «زاد المسير»: رواه ابن جرير الطبري، وفي سنده ضعف.

(٤) عند تفسيره الآية (٥٤) من سورة الدخان. والحَوَرُ: أن يشتد بياض العين وسواد سوادها، وتستدير حدقتها، وترق جفونها ويبيض ما حواليها. وإنما قيل للنساء حور العين، لأنهن شبههن بالظباء والبقر. «اللسان» ١/ ٧٥٠ (حور).

(٥) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤٦، ومعناه: سترن في الخيام.
والخدرُ سِتْرٌ يمد للجارية في ناحية البيت. «اللسان» ١/ ٧٣٦ (خدر).

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٧ أ.

(٧) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٢٠.

وقال مجاهد: مقصورات قلوبهن على أزواجهن في خيام اللؤلؤ[١].

والخيام جمع خَيم وخيم: جمع خيمة، وهي أعواد تنصب وتظلل بالثياب في القيظ فيكون أبرد من الأخبية[٢]، ذكره ابن السكيت.

وقال ابن الأعرابي: الخيمة لا تكون إلا أربعة أعواد ثم تسقف بالثُّمام ولا تكون من ثياب[٣]، ومنه قول النابغة:

فلم يبقَ إلا آلُ خَيْمٍ منصدٍ وسُفْعٌ
على آسٍ وَنُؤْيٌ مُعَثْلِبُ

ويقال خيم فلان خيمته إذا بناها من جريد النخل ويخيم فيها إذا أقام، وتظلل بها قال زهير:[٤]

وَضَعْنَ عِصِي الحَاضِرِ المتَخَيِّمِ

هذا معنى الخيام في اللغة، قال أبو عبيدة[٥]: والهوادج أيضًا خيام وأنشد للبيد فقال:

شاقتك ظعن الحي يوم تحمَّلوا فتكنَّسُوا قطنًا تَصرُّ خِيامُها[٦]

---

(١) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٤٤، و«جامع البيان» ٢٧/ ٩٢، ٩٣.

(٢) انظر: «اللسان» ١/ ٩٣٣ (خيم)، و«فتح القدير» ٥/ ١٤٣.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ٧/ ٦٠٨، و«اللسان» ١/ ٩٣٣ (خيم).
والثُّمامُ: شجر واحدته ثمامة وثمة، وهو نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص. «اللسان» ١/ ٣٧٥ (ثمم).

(٤) وصدر البيت:

فلما وردن الماء زرقاً جمامه

انظر: «الديوان» ٧٨، و«اللسان» ١/ ٩٩٣ (خيم).

(٥) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤٦.

(٦) البيت ورد في معلقة لبيد. انظر: «شرح المعلقات السبع» للزوزني ٧٥.

وأما خيام الجنة فقال المفسرون: إنها من در مجوف، قال عطاء عن ابن عباس: يريد خيام الدر والياقوت والزبرجد، يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، الخيمة ما بين بصرى إلى صنعاء(١).

وروى قتادة عن ابن عباس قال: الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ فيها أربعة آلاف مصراع من ذهب(٢).

وروي عن النبي ﷺ **«والخيمة مجوفة طولها في السماء ستون ميلًا في كل زاوية منها أهل للمؤمن لا يراهم الآخرون»**(٣).

قوله: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ قال صاحب النظم: قال الله تعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ ولم يذكر لهما أهلًا كما ذكره لما قبلهما من الجنتين فلما قال (متكئين) دل أنه أراد أهلهما، وإنما كف عن ذكر أهلها اقتصارًا على ذكر أهل الجنتين اللتين قبلهما، واكتفاء بالذكر الأول عن الثاني، كما قال ﷻ: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الإسراء: ٥]. قال في فصل آخر متصل بهذا الفصل: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ [الإسراء: ٧]، والتأويل: بعثناهم ليسوؤا فكف عن ذكره اكتفاء بالأول(٤).

وأما الرفرف فقال الليث: الرفرف ضرب من الثياب خضر تبسط،

---

(١) لم أجده.

(٢) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٦٧، وأخرجه ابن جرير عن ابن عباس وأبي الأحوص. انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٩٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٨.

(٣) «صحيح البخاري»، كتاب: التفسير، باب: حور مقصورات في الخيام، ٦/ ١٨٢، و«صحيح مسلم»، كتاب: الجنة، باب (٣٣). «مسند أحمد» ٣/ ١٠٣.

(٤) انتهى كلام صاحب النظم ولم أجده فيما اطلعت عليه، وكتابه مفقود كما تقدم بيانه.

والواحدة رفرفة[١]، وقال أبو عبيدة: الرفارف البسط[٢]، وأنشد قول مقبل فقال:

وإنا لنزالون تغشى فعالنا سواقط من أصناف ربط ورفرف[٣]

وقال أبو إسحاق: قالوا الرفرف ها هنا رياض الجنة. وقالوا: الرفرف الوسائد. وقالوا: الرفرف المحابس، وقالوا: الرفرف فضول المحابس للفرش.[٤] واختاره المبرد فقال: هو فضول الثياب التي تتخذ الملوك في الفرش وغيره، وكأن الأقرب هذا، لأن العرب تسمي كسر الخباء والخرقة التي تحيط في أسفل الخباء رفرفا. ومنه الحديث في وفاة النبي ﷺ «فرفع الرفرف فرأينا وجهه كأنه ورقة»[٥].

قال ابن الأعرابي: الرفرف ها هنا طرف الفسطاط[٦]، فشبه ما فضل من المجالس عما تحته بطرف الفسطاط فسمى رفرفًا يؤكد هذا ما روى هارون بن عنترة، عن أبيه[٧]، عن ابن عباس، قال في قوله:

٧٦- ﴿رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ فضول المجالس، والبسط والفرش[٨] وهو قول

---

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٩٠، و«فتح القدير» ٥/ ١٤٣.
(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٧١، و«اللسان» ١/ ١٢ (رفف).
(٣) لم أجده عند أبي عبيدة. وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٩.
(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٠٥.
(٥) انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٢/ ٢٤٢ (رفرف).
(٦) انظر: «تهذيب اللغة»، و«اللسان» ١/ ١٢٠٠ (رف، رفف).
(٧) هو عنترة بن عبد الرحمن الكوفي، ثقة، وهم من زعم أن له صحبة.
انظر: «تقريب التهذيب» ٢/ ٨٩.
(٨) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٩٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٩.
والمحبس: المقرمة: يعني الستر، وهي التي تبسط على وجه الفراش للنوم.
و«اللسان» ١/ ٥٥١ (حبس).

الضحاك، ومقاتل، والحسن. قالوا: المحابس والبسط[(١)].

قال الحسن: كان أهل الجاهلية يقولون هي البسط[(٢)].

قال سعيد بن جبير: وهي الرياض، وهو قول الكلبي.[(٣)]

وقوله: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ﴾ قال أبو عبيدة: كل وشى من البسط عبقري قال ويروى أنها أرض يَوشى فيها[(٤)].

وقال الليث: عبقر موضع بالبادية كثير الجن يقال في المثل: كأنهم جن عبقر، وقال أبو عبيدة في حديث النبي ﷺ حينما ذكر عمر «فلم أر عبقريًّا يفري فريه»[(٥)].

قال أبو عبيدة: وإنما أصل هذا فيما يقال إنه نسب إلى عبقر، وهي أرض يسكنها الجن فصارت مثلًا لكل منسوب إلى شيء رفيع، وأنشد لزهير[(٦)]:

يخيل عليها جِنّةٌ عَبْقَرّيةٌ جَدِيرون يوما أن ينالوا فيستعلوا

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٧ أ، و«الوسيط» ٤/ ٢٣، و«الجامع» للقرطبي ١٧/ ١٩.

(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٩٥، وفيه: هي البسط. أهل المدينة يقولون: هي البسط.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٢٧، و«جامع البيان» ٢٧/ ٩٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٩٧٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٩.

(٤) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤٦. وقوله: (أرض يوشَّى فيها) هو ما ذكر أن عَبْقَر قرية تسكنها الجن فيما زعموا فكلما رأوا شيئاً فائقًا غريباً. قالوا: عبقري. ومنه عبقري للبسط التي فيها الأصباغ والنقوش وشيت بها. اللسان (عبقر).

(٥) جزء من حديث أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه منها، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب، ٥/ ١٣، ومسلم في «صحيحه»، كتاب: فضائل الصحابة (١٩)، وأحمد في «المسند» ٢/ ٢٨، ٣٩.

(٦) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤٦، و«تهذيب اللغة»، و«اللسان» ٢/ ٦٧٢ (عبقر). والبيت في «ديوان زهير» ص١٠٣، و«المحتسب» ٢/ ٣٠٦.

وهذا القول هو الصحيح في العبقري، وذلك أن العرب إذا بالغت في وصف شيء نسبته إلى الجن أو شبهته بهم ومنه قول لبيد[١]:

جِنُّ الْبَدِيِّ رواسيًا أقدامُها

وقال آخر يصف المرأة:

جنية أو لها جن يعلِّمُها رمي القلوب بقوس ما لها وتر

وذلك أنهم يعتقدون في الجن كل صفة عجيبة، وأنهم يأتون بكل أمر عجيب، ولما كان عبقر معروفًا بسكناهم فسموا كل شي مبالغ فيه إليها، ويريدون بذلك أنه من عملهم وصنعتهم هذا هو الأصل[٢]، ثم صار العبقري اسما ونعتًا لكل ما بولغ في صفته، ويشهد لما ذكر بيت زهير فإنه نسب الجن إلى عبقر فثبت به أنها مكانهم، ثم رأينا أشياء كثيرة نسبت إلى عبقر غير البسط والثياب، كقوله ﷺ في صفة عمر (عبقريًّا).

وروى سلمة عن الفراء قال: العبقري السيد من الرجال، وهو الفاخر من الحيوان والجوهر[٣].

فلو كانت عبقر مخصوصة بالوشي لما نسب إليها غير الموشى، وإنما نسب إليها البسط الموشاة العجيبة الصنعة لما ذكرنا نسب إليها كلما بولغ في وصفه.

---

(١) وصدره:

غُلِبَ تَشَذو بالذُّحُولِ كأنَّها

ومعناه: أنهم رجال غلاظ الأعناق كالأسود يهدد بعضهم بعضاً بسبب الأحقاد التي بينهم. ثم شبههم بجن هذا الموضع (البدّي) في ثباتهم في الخصام والجدل. وانظر: «ديوانه» ص١٧٧، و«شرح المعلقات السبع» للزوزني ص٩٠، و«الإنصاف» ص٧٧٢، و«الخزانة» ٤/ ١٥٧.

(٢) انظر: «اللسان» ٢/ ٦٧٢، (عبقر)، و«الجامع» للقرطبي ١٧/ ١٩٢.

(٣) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٨، و«المفردات» (عبقر)، و«اللسان» ٢/ ٦٧٢ (عبقر).

قال ابن عباس في قوله: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ يريد البسط والطنافس[١]، وقال الكلبي: هي الطنافس المخملة[٢].

وقال قتادة: هي عتاق الزرابي[٣]، وهو قول سعيد بن جبير[٤].

وقال مجاهد: الديباج الغليظ[٥].

وعبقري هاهنا: جمع، واحده عبقرية، لذلك قال: ﴿حِسان﴾ فجمع وأما قراءة من قرأ عباقري حسان وهي تروى عن عاصم الجحدري[٦] ورويت أيضاً مرفوعة[٧]، قال أبو عبيدة: وهذا وجه لا إسناد له ولا أراه محفوظًا ولو كان له أصل لكان على ترك الإجراء؛ لأنه وجه الإعراب[٨].

---

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١٢/٤٩ أ ولم ينسبه لقائل.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٥/٣٢٣.

(٣) انظر: «معالم التنزيل» ٤/٢٧٨.

(٤) انظر: «جامع البيان» ٢٧/٩٥، و«تفسير مجاهد» ٢/٦٤٤، ومعنى «عتاق الزرابي» أي كرام الوسائد.

(٥) انظر: «جامع البيان» ٢٧/٩٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/١٩٢.

(٦) هو عاصم بن أبي الصباح الجحدري البصري، أخذ القراءة عرضاً عن سليمان بن قته عن ابن عباس، وقرأ أيضاً على نصر بن عاصم، والحسن، ويحيى بن يعمر، وقراءته في الكامل والإفصاح فيها مناكير، ولا يثبت سندها، والسند إليه صحيح في قراءة يعقوب من قراءة على سلام عنه، مات قبل الثلاثين ومائة. انظر: «غاية الرواية» ١/٣٤٩.

(٧) انظر: «المحتسب» ٢/٣٠٥ «مختصر ابن خالويه» ص١٥، و«الكشاف» ٤/٥٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/١٩١، و«البحر المحيط» ٨/١٩٩.

(٨) قال النحاس: (وإسنادها ليس بالصحيح، وزعم أبو عبيد أنها لو صحت لكانت وعَبَقَرِيَّ بغير إجراء، وزعم أنه هكذا يجب في العربية، وهذا غلط بيِّن عند جميع النحويين ؛ لأنهم قد أجمعوا جميعاً أنه يقال: رجل مَدَائني، بالصرف. انظر: «إعراب القرآن» ٣/٣١٧، و«معاني القرآن» للفراء ٣/١٩.

قال أبو إسحاق: هذه القراءة لا مخرج لها في العربية لأن كل جمع بعد ألفه حرفان لم ينسب إليه نحو مساجد، ومجاوز الثلاثة لا تجمع بياء النسب لو جمعت عبقريًا كان جمعه عباقرة كما أنك[١] لو جمعت مهلبيا، مهالبة ولم يقل مَهَالبي[٢].

وقال المبرد: أخطأ القاسم في «عباقري» أنه لو كان له وجه لكان ترك الإجراء وجه الإعراب، لأن ياء النسب تجعله كالواحد كقولك مدائني فينصرف، لأنه يصير إلى الواحد ويزول عنه بناء الجمع، ومن نسب إلى عباقر وهو جمع لم يجز إلا عبقري كالنسب إلى مساجد مسجدي، وإلى الفرائض فرضي، وإن كان اسما لواحد قلت عباقري فتصرفه، كما تقول في كلاب[٣]، وفي المدائني مدائني لأنه اسم لواحد، ولو نسب إلى جماعة الكلاب قيل كلبي.

ثم ختم السورة بما ينبغي أن يمجد به ويعظم فقال، قوله ﷻ:

٧٨- ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ تقدم تفسير الجلال والإكرام في هذه السورة.

وقرأ ابن عامر: ذو الجلال[٤] والإكرام بالرفع إجراء على الاسم وذلك دليل ظاهر على أن الاسم هو المسمى، لأن ذو الجلال من صفة الله ﷻ لا من صفة التسمية.

---

(١) في (ك): (أنكر).

(٢) انظر: «معاني الزجاج» ٥/ ١٠٤-١٠٥.

(٣) كذا في (ك)، ولعلها (كلاب كلابي).

(٤) قرأ ابن عامر «ذو الجلال» صفة للاسم، والباقون «ذي الجلال» صفة للرب. انظر: «حجة القراءات» ص٦٩٤، و«الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٥٣، و«النشر» ٢/ ٣٨٢، و«الإتحاف» ص٤٠٧.

سورة الواقعة

تفسير سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ قال أهل المعاني[(١)]: اذكر إذا وقعت الواقعة، وقال «صاحب النظم»: إذا هاهنا صفة وفضل ولغو، كما قال ﷻ: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ [الانشقاق: ١] وتأويله: انشقت السماء، كما قال: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ [القمر: ١] و﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ١]، ونظيره في الكلام: قد جاء الشتاء وجاء الصوم بمعنى اقترب ودنا، وإنما قلنا: إن (إذا) ملغاة، لأنه لم يجئ لها خبر ولا جواب، ومنه قول الهذلي[(٢)]:

حتى إذا أسلكوهم في قتائدهم   شلًّا كما يطرد الجمالة الشردا

(١) انظر: «الكشاف» ٤/ ٥٥، و«الجامع» للقرطبي ١٧/ ١٩٤، و«فتح القدير» ٥/ ١٤٧.

(٢) هو عبد مناف بن ربع الهذلي، جاهلي، والبيت ورد في «ديوان الهذليين» ٢/ ٤٢، وروايته (فتائدة)، و«الأمالي» لابن الشجري ٢/ ١٢٢، و«الإنصاف» ص٤٦١، و«الخزانة» ٧/ ٣٩، ٤١. وانظر أيضًا: «اللسان» ٣/ ١٦ (قتد)، ٢/ ١٨٨ (سلك)، و«تهذيب اللغة» ١٠/ ٦٣ (سلك) ونسبه لابن أحمر.

والقتائد: ثنية معروفة، وقيل: اسم عقبة، والشُّرد جمع شرود.

يريد حتى أسلكوهم والبيت آخر القصيدة ولم يجئ لـ (إذا) جواب هذا كلامه[١]، والأول الوجه.

قال المبرد: (وَقَعَتِ) معناه: تقع؛ لأن إذا للاستقبال ومعنى الوقوع هاهنا ظهور بالحدوث كظهور الساقط يحضره الرأي[٢].

وقال أبو إسحاق: يقال لكل[٣] آت كان يتوقع: قد وقع، تقول: قد وقع الأمر، كقولك: قد جاء الأمر[٤].

قال ابن عباس: إذا قامت القيامة[٥].

قال أبو عبيدة والأخفش: الواقعة: اسم للقيامة كالآزفة وغيرها[٦]، وهذا هو الصحيح[٧]؛ لأن المعنى أنها ستقع، وأما ما قال مقاتل في تفسير الواقعة أنها الصيحة وهي النفخة الأخيرة[٨] فبعيد، لأن الله تعالى وصفها بعد بقوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ وهي من صفة القيامة لا من صفة الصيحة.

٢- قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ الكاذبة هاهنا مصدر بمعنى الكذب، كالخائنة، واللاغية، والخاطئة، والعافية، والعاقبة، عند أكثر

---

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٩٥.

(٢) انظر: «الكشاف» ٤/ ٥٥، و«روح المعاني» ٢٧/ ١٢٩.

(٣) في (ك): (كل).

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٠٧.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٢٩، و«الوسيط» ٤/ ٢٣١، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٠.

(٦) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤٧.

(٧) وبه قال ابن قتيبة واعتمده ابن كثير وغيره من المفسرين.
انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤٤٥، و«ابن كثير» ٤/ ٢٨٢، و«فتح القدير» ٥/ ١٤٧.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٧ أ، وفيه (.. النفخة الأولى) وبقول مقاتل قال الضحاك.
انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٩٦، و«روح المعاني» ٢٧/ ١٢٩.

أهل المعاني[(١)]، والمعنى: ليس لها كذب، أي أنها تقع صدقًا وحقًا فليس فيها ولا الإخبار عن وقوعها كذب.

وقال بعض أهل المعاني: يجوز أن تكون الكاذبة صفة والموصوف محذوفًا، على تقدير: ليس لوقعتها قضية كاذبة أي أن كل ما أخبر الله من أحكامها وقضاياها صادقة غير كاذبة، ويجوز أن يكون التقدير ليس لوقعتها نفس كاذبة[(٢)] أي أن كل من يخبر عن وقوعها صادق غير كاذب لم تكذب نفس أخبرت عن وقوعها.

وأما الكسائي والفراء والزجاج فإنهم جعلوا الكاذبة هاهنا بمعنى التكذيب وفسروها بالرد، قال الكسائي: كاذبة تكذيب، وزاد الفراء: المكذوبة بمعنى التكذيب، وحكاها عن أبي ثروان[(٣)].

وقال أبو إسحاق: كاذبة أي لا يردها شيء، كما تقول حملة فلان لا تكذب، أي لا يرد حملته شيء[(٤)]، وعلى هذا المعنى دل كلام ابن عباس في رواية عطاء والكلبي قال: ليس لوقعتها رادة، وقال الكلبي عنه

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٢١، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٣١٨-٣١٩.

(٢) انظر: «الكشاف» ٤/ ٥٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٩٥، و«البحر المحيط» ٨/ ٢٠٣.

(٣) أبو ثروان العكلي من الأعراب الذين شايعوا الكسائي على سيبويه في المسألة الزنبورية المعروفة، تعلم في البادية، وأكثر الفراء من الرواية عنه. له كتاب «خلق الفرس»، و«معاني الشعر».
انظر: «طبقات الزبيدي» ص٧١، و«معجم الأدباء» ٧/ ١٤٨، و«همع الهوامع» ١/ ٢١٠، وانظر: «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٦٧ (كذب).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٢١، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٠٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٩٥.

مردودة[١].

والردة هاهنا بمعنى المصدر، أي: رد، وعلى هذا القول يجب أن تكون (الكاذبة) بمعنى التكذيب ويكون التكذيب بمعنى الرد، ولم أر الفاعلة في مصادر التفعيل ولا الكذب بمعنى الرد لغيرهم فالله أعلم.

ويكون كذب بمعنى ارتد وولى، يقال: ما كذب عن قرنه أي ما جبن ولا رجع. ومنه قول زهير:[٢]

ليث بعثر يصطاد الرجال إذا ما الليث كذَّب عن أقرانه صدقا

فإن صحت الكاذبة بهذا المعنى كان تفسير ليس لوقعتها ارتداد، وهذا قول قتادة ومقاتل. قالا: ليس لوقعتها مثنوية ولا ارتداد[٣].

٣- قوله تعالى ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ قال أبو إسحاق: هي خافضة رافعة[٤]. روى عكرمة عن ابن عباس قال تخفض ناسًا وترفع[٥] آخرين[٦].

وقال عطاء عنه: تخفض أقوامًا كانوا في الدنيا مرتفعين، وترفع أقوامًا كانوا في الدنيا متَّضعين[٧].

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٢٩، وفيه (راد ولا خلف ولا مثنوية).
وانظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٩٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٩٥.

(٢) انظر: «ديوان زهير» ص٥٤، و«شرح المفصل» ١/ ٦١، و«المنصف» ٣/ ١٢١، وقوله «بعثر» هي موضع في اليمن. وقيل: هي أرض مأسدة بناحية تبالة، و«اللسان» ٢/ ٦٨٤ (عثر).

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٧ أ، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٦٩، و«الطبري» ٢٧/ ٩٦.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٠٧.

(٥) في (ك): (وتضع).

(٦) انظر: «المصنف» ١٣/ ٣٧٢، و«الوسيط» ٤/ ٢٣٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٨٢، ونسب تخريجه لابن أبي حاتم.

(٧) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٣٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٩، و«زاد المسير» ٨/ ١٣١.

وقال قتادة: خفضت أقوامًا في عذاب الله، ورفعت أقوامًا في كرامة الله[١]، والمعنى أنها تخفض أقوامًا إلى أسفل سافلين في النار، وترفع آخرين إلى أعلى عليين في الجنة، وقال أهل المعاني: تخفض بالمعصية وترفع بالطاعة[٢]، وقال ابن عطاء: خفضت قومًا بالعدل ورفعت قومًا بالفضل[٣].

٤- قوله: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ الوجه أن تجعل إذا مضمنًا بالذكر كما قلنا في ﴿إِذَا وَقَعَتِ﴾ وقال الجرجاني: إذا ظرف لقوله: ﴿وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ لأنه وقت لها، أي أن الواقعة تقع إذا رجت الأرض رجًا، قال: وفي هذا دليل على أن تأويل قوله: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ ستقع الواقعة إذا رجت[٤]، ونحو هذا قال أبو إسحاق: موضع إذا نصب المعنى: إذا وقعت في ذلك الوقت ومعنى (رُجَّتِ) حركت حركة شديدة[٥] يقال: رججته فارتج، والسهم يرتج في الغرض[٦]، قال قتادة ومقاتل: زلزلت زلزالًا[٧].

وقال الكلبي وجماعة المفسرين: ترج كما يرج الصبي في المهد حتى يتهدم كل بناء عليها وينكسر كل ما عليها من الجبال[٨]، فذلك قوله تعالى:

٥- ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ ذكر أهل المعاني واللغة فيه قولين:

---

(١) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٦٩، و«جامع البيان» ٢٧/ ٩٦.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٠٧.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٥٠ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٩٥.

(٤) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ١٤٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٩٦.

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٠٨.

(٦) الرَّجُّ: التحريك؛ والرجرجة: الاضطراب. والرَّجُّ: تحريكك شيئًا كحائط إذا حركته «اللسان» ١/ ١١٢٥ (رجج).

(٧) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٦٩، و«تفسير مقاتل» ١٣٧ أ.

(٨) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٣٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٩، و«زاد المسير» ٨/ ١٣١.

أحدهما: أن معنى: (بُسَّتِ) خلطت فصارت كالدقيق المبسوس، وهو الملتوت بشيء من الماء، هذا قول أبي عبيدة، والفراء، وأنشدا[(١)]:

لا تخبزا خبزًا وبسا بسًّا

أي: اخلطا الدقيق بالماء فكلاه، والمعنى على هذا أن الجبال تصير ترابًا تخلط بعضها ببعض.

القول الثاني: أن معنى البس الفت، روى عمرو عن أبيه: بس الشيء إذا فتته حتى يصير فتاتًا[(٢)].

وذكر أبو إسحاق في البس قولًا آخر وهو السوق والطرد، ومعنى (بُسَّتِ) سيقت، وأنشد[(٣)]:

وانبس حيَّاتُ الكثيب الأهيل

قال اللحياني[(٤)]: يقال بُسَّهم عنك، أي: اطردهم، وانبس الرجل إذا ذهب، وانبست الحيات إذا جرت على الأرض[(٥)]، وأقوال المفسرين غير خارجة عن هذه الأقسام.

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤٧- ٢٤٨، و«معاني القرآن» ٣/ ١٢١، والبيت من الرجز، قيل إنه للص من غطفان. وتمامه:

ولا تطيلا بمناخ حبسا

وانظر: «اللسان» ١/ ٢١٢ (بسس)، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٠٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٩٦، وفي تمامه اختلاف. وذكره الأزهري عن الأصمعي حيث قال: وسمعت العرب تنشد..، انظر: «تهذيب اللغة» ١٢/ ٣١٦ (بسس).

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ١٢/ ٣١٥، و«اللسان» ١/ ٢١٢ (بسس).

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٠٨، والبيت في «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٠٨، و«اللسان» ١/ ٢١٢ (بسس)، ومعناه أن الحيات تذهب وتنساب على وجه الأرض.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ١٢/ ٣١٦ (بس).

(٥) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٩٧، و«تفسير مجاهد» ٢/ ٦٤٥، و«تفسير مقاتل» ١٣٧ ب.

قال ابن عباس في رواية عطاء: فُتِّت فتا، وهذا قول مقاتل ومجاهد في رواية ابن أبي نجيح[(١)] وروى منصور عنه: لُتَّت لتًّا كما يبس السويق[(٢)].

وقال السدي: كسرت كسرًا[(٣)]، وهذا كقول من قال: فتت.

وقال الكلبي: سيرت عن وجه الأرض[(٤)]، ونحو هذا قال الحسن: قلعت من أصلها[(٥)].

وقال قتادة: نسفت نسفًا، وقول الكلبي والحسن وقتادة معنى قول من يفسر البس بالطرد[(٦)].

٦- قوله تعالى: ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ يعني صارت غبارًا متفرقًا كالذي يرى في شعاع الشمس إذا دخل من الكوة وهو الهباء[(٧)].

والمنبث المتفرق، هذا قول ابن عباس ومقاتل ومجاهد[(٨)].

---

(١) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٤٥، و«جامع البيان» ٢٧/ ٩٧.

(٢) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٥١ ب، و«الوسيط» ٤/ ٢٣٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٩.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٣١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٩.

(٤) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٥ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٣٢، و«فتح القدير» ٥/ ١٤٧.

(٥) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٦٩، قال الشنقيطي: وقوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ في معناه لأهل العلم أوجه متقاربة لا يكذب بعضها بعضًا، وكلها حق، وكلها يشهد له القرآن. ثم ذكر الأقوال وشواهدها، انظر: «أضواء البيان» ٧/ ٤٦٤.

(٦) في (ك): (اللبس بالطردة).

(٧) الهباء: التراب الذي تُطيره الريح فتراه على وجوه الناس وجلودهم وثيابهم يلزق لزوقًا. وقيل: غبار شبه الدخان ساطع في الهواء. «اللسان» ٣/ ٧٦٦ (هبا).

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٧ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٩.

وروي عن علي ﷺ قال: يعني رهج الدواب الذي يسطع من حوافرها[١].

ثم ذكر أحوال الناس فقال:

٧- قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾، قال المفسرون: أصنافًا ثلاثة، قال أبو إسحاق: يقال للأصناف التي بعضها مع بعض أزواج[٢].

ثم فسر الأزواج بقوله: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ يعني اليمين، وجمعها الميامن، وهي جوانب اليمين، وفي أصحاب الميمنة أربعة أقوال:

قال عطاء، عن ابن عباس: هم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم، وهو قول الضحاك[٣].

وعن ابن عباس أيضًا: هم الذين كانوا على يمين آدم حين أخرجت الذرية من صلبه[٤].

وقال الحسن والربيع: هم الذين كانوا ميامين مباركين على أنفسهم، وكانت أعمارهم في طاعة الله ﷻ[٥].

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٩٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٩٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٨٢.

(٢) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٠٨.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٥١ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٩٧.

(٤) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٥١ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٨٢.

(٥) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٥١ أ- ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٩٧، و«فتح القدير» ٥/ ١٤٨.

القول الرابع: أنهم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة[١].

٨- قوله تعالى: ﴿مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ﴾ قال جميع أهل المعاني[٢] (مَا) هاهنا تفخيم لقصتهم وتعظيم لشأنهم وتعجيب منهم، كما تقول: زيد ما زيد؟ أي: أي شيء هو؟ للتعجب منه، وهذا كقوله: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ [الحاقة: ١، ٢] و﴿ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١، ٢].

٩- قوله تعالى: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ﴾ يعني أصحاب الشمال والمشئمة اليسرى. يقال: اليد اليمنى واليد الشومى، ومن هذا اللفظ أخذ اليُمْن والشؤم، واليَمَن والشأم.

وفي أصحاب المشئمة أربعة أقوال تضاد الأقوال التي ذكرناها في أصحاب الميمنة[٣].

ثم ذكر الصنف الثالث فقال:

١٠-١١- قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ قال الفراء والزجاج يجوز أن يكون (وَالسَّابِقُونَ) ابتداء، وخبره الثاني، ويكون المعنى: والسابقون إلى طاعة الله السابقون إلى رحمة الله، ويكون ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ من صفتهم. ويجوز أن يكون الأول ابتداء والثاني توكيده، ويكون الخبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾[٤].

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٩٨، و«الجامع» للقرطبي ١٧/ ١٩٧، ونسبه للسدي.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٧٠١، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٢٢، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٠٨.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٥١ ب.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٢٢، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٠٩.
أورد النحاس قولهما أن ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ صفة، قال: ولكن يكون بدلاً أو خبرًا بعد خبر. انظر: «إعراب القرآن» ٣/ ٣٢١.

واختلفوا في تفسير السابقين فقال ابن عباس[١]: يريد الذين سبقوا إلى توحيد الله والإيمان برسوله كما قال: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٠] الآية.

وقال ابن سيرين: هم الذين صلوا القبلتين[٢]، وهذا كقول ابن عباس؛ لأن الذين صلوا القبلتين كانوا هم الأولين من الصحابة، ونحو هذا قال عكرمة: السابقون إلى الإسلام[٣]، وهو معنى قول الربيع: إلى إجابة الرسول ﷺ[٤].

وقال مقاتل: إلى الأنبياء بالإيمان[٥]. وهذا القول يوجب تخصيص السابقين بأوائل هذه الأمة. وقال الكلبي: السابقون إلى الرسول من كل أمة السابقون في الآخرة إلى الجنة[٦].

وأكثر المفسرين جعلوا هذا السبق إلى الطاعات، فمنهم من أجملها وهو القرظي فقال: إلى كل خير وإلى كل ما دعا الله إليه، وهو اختيار ابن كيسان[٧].

ومنهم من فصَّل فقال سعيد بن جبير: إلى التوبة[٨]، وقال علي ﷺ:

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٣٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٠.
(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٩٩، و«تفسير القرآن» العظيم» ٤/ ٢٨٣.
(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٥٢ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٩٩.
(٤) نظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٥٢ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٠.
(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٧ ب.
(٦) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٣٢، و«الوسيط» ٤/ ٢٣٢.
(٧) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٥٢ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٠.
(٨) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٠، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٣.

إلى الصلوات الخمس[١]، وقال عثمان بن أبي سودة[٢]: إلى المسجد، وإلى الجهاد، يخرجون في الرعيل الأول من المصلين والمجاهدين[٣].

ثم وصفهم وأخبر عنهم فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ قال ابن عباس: مثل النبيين والمرسلين[٤]. وقال الكلبي: إلى عَدَن[٥]. وقال أهل المعاني: جزيل ثواب الله وعظيم كرامته[٦].

ثم أخبر أين محلهم فقال:

١٢- ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧] كله من صفة السابقين وبيان حالهم، وذلك أن الله تعالى صنف الخلق ثلاثة أصناف كما ذكر، ثم بين هناك كل صنف وحاله في الآخرة فذكر صفة السابقين أولًا، ثم وصف

---

(١) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٥٢ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٩٩، و«روح المعاني» ٢٧/ ١٣٢.

(٢) هو عثمان بن أبي سودة المقدسي، روى عن أبي الدرداء وأبي هريرة وغيرهما، وعنه الأوزاعي وجابر بن زيد وغيرهما، وثقه مروان بن محمد وذكره ابن حبان في «الثقات» .. انظر: «تهذيب التهذيب» ٧/ ١٢٠، و«تقريب التهذيب» ٢/ ٩.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ٩٩، و«المصنف» ٥/ ٢٦٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ١٩٩، ونسبه لمجاهد وغيره.
قال ابن كثير بعد ذكره للأقوال: وهذه الأقوال كلها صحيحة، فإن المراد بالسابقين هم المبادرون إلى فعل الخيرات كما أمروا، كما قال تعالى ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [آل عمران: ١٣٣] فمن سابق في هذه الدنيا وسبق إلى الخير كان في الآخرة من السابقين إلى الكرامة، فإن الجزاء من جنس العمل، وكما تدين تدان. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٨٣.

(٤) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٣٢.

(٥) لم أجده، وذكر المفسرون نحوه، فقالوا: (عند الله).

(٦) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٣٢.

الفريقين الآخرين فيما بعد.

قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ﴾ الثلة: الفرقة والجماعة من[١] الناس غير محصوري العدد في قلة ولا كثرة[٢].

قوله تعالى: ﴿مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ يعني من لدن آدم إلى زمان نبينا ﷺ. قاله الكلبي[٣]، وقال عطاء: يريد كثيرًا من الأولين[٤]، وقال مقاتل: يعني سابقي الأمم الخالية.

١٤- ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ يريد من أمة محمد ﷺ.

قال مقاتل: يعني سابقي هذه الأمة أقل من سابقي الأمم الخالية[٥].

وقال أبو إسحاق: الذين عاينوا جميع النبيين وصدقوا بهم أكثر ممن عاين النبي ﷺ[٦].

١٥- قوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ معنى الوضن في اللغة: النضد والنسج المضاعف، يقال: وضن فلان الحجر والآجر بعضه فوق بعض فهو موضون.

وقال الليث: الوضن نسج السرير وأشباهه، ويقال: درع موضونة مقاربة في النسج مثل مرصوفة، وقال رجل من العرب لامرأته: ضنيه -يعني متاع البيت- أي قاربي بعضه من بعض.

---

(١) (من) ساقطة من (ك)، وبزيادتها تستقيم العبارة.

(٢) وقال أبو عبيدة: (تجيء جماعة وأمة وتجيء بقية). «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤٨.
وانظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٦٣، و«اللسان» ١/ ٣٧١ (ثلل).

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٣٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٠.

(٤) لم أجده. وهو ظاهر المعنى.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٧ ب.

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٠٩.

قال أبو عبيدة، والفراء، والمبرد، وابن قتيبة[١]: موضونة: منسوجة مضاعفة متداخلة بعضها على بعض كما يوضن حلق الدروع، ومنه سمي الوضين، وهو بطان من سيور منسوجة مضاعفة تنسج فيدخل بعضه في بعض، وأنشدوا للأعشى[٢]:

ومن نسج داوود موضونة تساق مع الحي عيرًا فعيرا

قال المفسرون: مرمولة منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والياقوت والزبرجد، وهو قول الكلبي، ومجاهد، ومقاتل[٣].

وقال الضحاك: مصفوفة، وهو قول ابن عباس في رواية الوالبي[٤].

١٧- قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ قال أبو عبيدة: لا يهرمون ولا يتغيرون[٥]، ونحو ذلك قال الفراء، قال: والعرب تقول للرجل إذا كبر ولم يشمط: إنه لمخلد، وإذا لم تذهب أسنانه من الكبر قيل: إنه لمخلد، قال: ويقال مخلدون: مقرَّطون، ويقال مسورون[٦].

وأنشد غيره:

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤٨، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٢٢، و«تفسير غريب القرآن» ص٤٤٦.

(٢) «ديوانه» ص٩٠، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١١٠، و«اللسان» ٣/ ٩٤٤ (وضن)، و«تفسير غريب القرآن» ص٤٠٩.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٣٢، و«تفسير مجاهد» ٢/ ٦٤٦، و«تفسير مقاتل» ١٣٧ ب، و«جامع البيان» ٢٧/ ٩٩، و«المصنف» ١٣/ ١٣٩.

(٤) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٠٠، و«الثعلبي» ١٢/ ٥٣ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٠.

(٥) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤٩.

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٢٢-١٢٣.

ومخلداتٍ باللجين كأنما أعجازهن أقاوز الكثبان[١]

وهذا قول ابن الأعرابي قال: مخلدون مقرَّطون بالخلدة، وجمعها خلد، وهي القرطة.

وروى عمرو عن أبيه: خلَّد جاريته إذا حلَّاها بالخلد وهي القرطة، وخلَّد إذا أسنَّ ولم يشب[٢].

قال ابن عباس: غلمان لا يموتون وهو قول مجاهد[٣]، وعلى هذا هو من الخلود الذي هو البقاء بلا موت.

وقال الكلبي ومقاتل: لا يكبرون ولا يهرمون ولا يتغيرون[٤].

وقال سعيد بن جبير والمؤرج: مقرطون[٥].

والمراد بالولدان: الغلمان، وهم وإن لم يولدوا ولم يحصلوا عن ولادة أطلق عليهم هذا الاسم، لأن العرب تسمي الغلمان ولدانًا، وبعضهم احترز فجعل الولدان هاهنا ولدان المسلمين الذين يموتون ولا حسنة لهم ولا سيئة، وهذا القول يروى عن علي والحسن، قالا : لأن الجنة لا ولادة فيها[٦]،

---

(١) البيت في «تهذيب اللغة» ٧/ ٢٧٧، و«اللسان» ١/ ٨٧٦ (خلد) و٣/ ١٨٦ (قوز)، و«تفسير غريب القرآن» ص٤٤٧، ولم ينسب لقائل، واللجين هي الفضة.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ٧/ ٢٧٩ (خلد).

(٣) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٤٦، و«تنوير المقباس» ٥/ ٣٣٣.

(٤) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٨١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٠٢، ولم أقف عليه في «تفسير مقاتل».

(٥) «الكشف والبيان» ١٢/ ٥٣ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٨١، و«اللسان» ص٨٧٦ (خلد). قال الألوسي: أي مبقون أبدًا على شكل الولدان، وحد الوصافة لا يتحولون عن ذلك، وإلا فكل أهل الجنة مخلد لا يموت «روح المعاني» ٢٧/ ١٣٦.

(٦) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٥٣ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٠٣.

والقول هو الأول(١).

١٨- قوله تعالى: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾ قالوا الأكواب المستديرة الأفواه لا آذان لها ولا عُرى، والأباريق ذات الخراطيم واحدها إبريق، وهو الذي يبرق لونه من صفائه(٢). وأباريق الجنة من الفضة في صفاء القوارير، يرى من ظاهرها ما في باطنها، ذكر ذلك عطاء، ومقاتل(٣)، والعرب تسمي السيف إبريقًا لبريق لونه، ومنه قول ابن أحمر(٤):

تعلَّقت إبريقًا وعلقت جعبةً ليهلك حيا ذا زهاء وجامل(٥)

وقال اللحياني: امرأة إبريق إذا كانت برَّاقة. وما بعد هذا مفسر في سورة الصافات [آية: ٤٥].

٢٠- قوله تعالى: ﴿مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ تخيرت الشيء أخذت خيره.

٢١- قوله تعالى: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ قال ابن عباس: يخطر على قلبه الطير فيصير ممثلًا بين يديه على ما اشتهى(٦).

٢٢- قوله تعالى: ﴿حُورٌ عِينٌ﴾ أكثر القراءة بالرفع، وقرأ حمزة والكسائي بالخفض(٧).

---

(١) وقال الشوكاني: ولا يبعد أن يكونوا مخلوقين في الجنة للقيام بهذه الخدمة، و«فتح القدير» ٥/ ١٤٩ .

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٢٣، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١١٠.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٧ ب.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ٩/ ١٣٣ (برق).

(٥) ورد البيت في «اللسان» ٢/ ٨٦٣ (علق)، ولم ينسبه.

(٦) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٨١، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٧.

(٧) قرأ حمزة، والكسائي، وأبو جعفر ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ بالخفض. وقرأ الباقون برفعهما. انظر: «النشر» ٢/ ٣٨٣، و«الإتحاف» ص٧٠٤- ٤٠٨.

قال أبو عبيد: هي عندنا بالرفع بمعنى: وعندهم حور عين، ولا أحب الخفض لأنه ليس يطاف عليهم بالحور، هذا كلامه[١]، ووجه الرفع على مذهب سيبويه[٢] أن قوله: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ دل على أن معنى الكلام لهم كذا ولهم كذا، فحمل: (حُورٌ) على المعنى كأنه قيل: ولهم حور، ومثله مما حمل على المعنى قول الشاعر[٣]:

إلا رواكـد جـمـرهـن هـبـاء
ومـشـجـج .. .. ..

فحمل ومشجج على المعنى لأن المعنى إلا رواكد ومشجج. ذكر ذلك المبرد والزجاج وأبو علي[٤].

وأما الخفض فقال الفراء: هو وجه الكلام على أن تتبع آخر الكلام أوله وإن لم يحسن في آخره ما حسن في أوله، وأنشد:

---

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٣٢٤، و«حجة القراءات» ص٦٩٥.

(٢) انظر: «الكتاب» ١/ ١٧٣.

(٣) البيت الأول بتمامه:

بادت وغير آيهن مع البلى إلا رواكد جمرهن هباء

والبيت الثاني:

ومشجج أما سواء قذاله فبدا وغير سارة المعزاء

والبيتان ينسبان إلى ذي الرمة، كما في «ملحقات ديوانه» ٣/ ١٨٤٠.

وينسبان إلى الشماخ كما في «ملحقات ديوانه» ص٤٢٧، ٤٢٨، و«الكتاب» ١/ ١٧٣، و«اللسان» ٢/ ٣٠٤ (شجج)، و«الحجة» ٦/ ٢٥٦، والرواكد الأثافي، والمشجج هو الوتد، وتشجيجه ضرب رأسه ليثبت، وسواء قذالة: وسطه. والمعزاء. أرض صلبة ذات حصى.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١١١، ١/ ٢٥٤، و«الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٥٥-٢٥٦، و«البغداديات» ص٢١٩-٢٢٠.

إذا ما الغانيات برزن يومًا وزججن الحواجب والعيونا[١]

والعين لا تزجج إنما تكحل، فردها على الحواجب لأن المعنى يعرف، قال: وكان ينبغي لمن رفع -لأنهن لا يطاف بهن- أن يرفع ﴿وَفَٰكِهَةٍ﴾ ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ﴾. لأن الفاكهة واللحوم لا يطاف بها وفي ذلك بيان أن الخفض وجه الكلام[٢]، يعني أن الحور اتبع في الخفض اللحم والفاكهة، فلما خفضا كذلك خفض الحور، وبين الزجاج هذا الوجه فقال: وحور مخفوض على غير ما ذهب إليه من ظن أن معنى الخفض فيه أنه يطاف به ولا يطاف بالحور، ولكن معنى ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ﴾ ينعمون بها، وكذلك ينعمون بلحم طير وينعمون بحور عين[٣]. وهذا معنى قول الفراء وإن لم يحسن في آخره ما حسن في أوله يعني لا يحسن الطوف في الحور كما حسن في الكأس، ولكن يعطف عليه في الظاهر؛ لأن المعنى يعرف كما عطف الشاعر العيون على الحواجب وأراد وكحلن العيون كذلك هاهنا يراد ويكرمون، أو وينعمون بفاكهة ولحم طير وحور عين.

---

(١) البيت للراعي النميري، انظر: «ديوانه» ص١٥٠، و«الخصائص» ٢/ ٤٣٢، و«شرح شواهد المغني» ٢/ ٧٧٥، و«الدرر اللوامع» ١/ ١٩١، و«الإنصاف» ص٦١٠، و«الخزانة» ٩/ ١٤١.

(٢) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٢٣-١٢٤.

قلت: قوله: (لأن الفاكهة واللحوم لا يطاف بها) تعقبه النحاس بقوله: (وهذا الاحتجاج لا ندري كيف هو إذ كان القراء قد أجمعوا على القراءة بالخفض في قوله جل وعز ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ فمن أين له أنه لا يطاف بهذه الأشياء التي ادعى أنه لا يطاف بها؟ وإنما يسلم في هذا لحجة قاطعة، أو خبر يجب التسليم به. «إعراب القرآن» ٣/ ٣٢٤-٣٢٥.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١١١.

وقال أبو علي: وجه الجر أن تحمله على قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ التقدير: في جنات النعيم، وفي حور عين أي في مقام به حور عين أو معاشرة حور عين، ثم حذف المضاف[(١)].

وتفسير اللؤلؤ المكنون سبق في سورة الطور[(٢)] [آية: ٢٤].

٢٤- قوله تعالى: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ ذكر أبو إسحاق في نصب جزاء قولين: **أحدهما**: أنه مصدر ودل ما قبله على يجزون.

والثاني: أنه مفعول له، المعنى: يفعل ذلك بهم لجزاء أعمالهم[(٣)].

قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ قال المبرد: اللغو ما يرغب عنه من الكلام ويستحق أن يلغى[(٤)]. والمعنى: ليس فيها لغو فيسمع.

٢٥- [قوله: ﴿وَلَا تَأْثِيمًا﴾][(٥)] يقال أثّمه إذا قال أثمت، وللتأثيم هاهنا معنيان:

أحدهما: أن بعضهم لا يقولون لبعض أثمت لأنهم لا يتكلمون بالإثم كما يتكلم أهل الدنيا[(٦)].

الثاني: ولا يأتون تأثيمًا أي ما هو سبب التأثيم من فعل أو قول قبيح[(٧)]، وهذا معنى قول أبي عبيدة، قال في هذه الآية: مجازها مجاز: أكلت خبزًا ولبنًا، واللبن لا يؤكل فجاز إذا كان معها شيء يؤكل، والتأثيم

---

(١) انظر: «الحجة» ٦/ ٢٥٧. (٢) في (ك): (الذاريات).

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١١١-١١٢.

(٤) انظر: «اللسان» ٣/ ٣٧٨ (لغا).

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من المحقق.

(٦) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٣٤، ونسبه لابن عباس، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٨٨.

(٧) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٠٢.

لا يسمع إنما يسدع اللغو[١]، وهذا معنى قول الكلبي، يقول: ولا إثم فيها[٢].

٢٦- قوله تعالى: ﴿إِلَّا قِيلًا﴾ من الاستثناء المنقطع، المعنى: لكن يقولون قيلا أو يسمعون قيلا ﴿سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ وانتصب سلامًا على النعت لقوله: قيلا، والسلام الآخر بدل الثاني، والمعنى: إلا قيلا يسلم فيه من اللغو والإثم، وإن شئت جعلت القيل يعمل في السلام الأول والآخر بدل، والمعنى: إلا أنهم يقولون الخير، هذا قول الأخفش والفراء والزجاج[٣].

قال عطاء عن ابن عباس: يريد: يحيي بعضهم بعضًا بالسلام[٤]، وزاد الكلبي عنه: وتحييهم الملائكة بالسلام ويرسل إليهم ربهم بالسلام[٥].

وقال مقاتل: يعني كثرة السلام من الملائكة[٦].

فالمفسرون: جعلوا السلام هاهنا بمعنى التحية والوجه ما قال الزجاج من أن المراد بالسلام أن قولهم يسلم من اللغو[٧]، ويدل على ذلك أن مسموع أهل الجنة لا يكون مقصورًا على التحية فقط، بل يسمعون

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤٩.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٢/ ٣٣٥.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٤٠١- ٧٠٢، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٢٤، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١١٢.

(٤) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٣٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٢.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٣٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٠٦.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٨ أ.

(٧) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١١٢.

غيرها مما لا لغو فيه ولا تأثيم[(١)].

٢٧- ثم ذكر أصحاب اليمين وعجب من شأنهم فقال: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ وقد تقدم تفسيره.

ثم ذكر منازلهم فقال:

٢٨- قوله تعالى: ﴿فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ تفسير السدر قد تقدم في سورتين[(٢)].

والمخضود المنزوع الشوك في قول جميع أهل اللغة، والخضد: كسر[(٣)] الشيء اللين، وإذا كسرت عودًا لينًا ولم تبنه قلت: خضدته فاتخضد[(٤)]، ومعنى مخضود. خضد شوكه، أي قطع فلا شوك فيه.

قال ابن عباس في رواية الكلبي، ومجاهد، ومقاتل، وقتادة، وأبو الأحوص، وقسامة بن زهير[(٥)]:

---

(١) قلت: وهو أيضًا ما اختاره ابن جرير ٢٧/ ١٠٢، حيث قال: (لا يسمعون فيها من القول إلا قليلاً سلامًا. أي: اسلم مما تكره). ويرى ابن كثير ٤/ ٢٨٨ شمول الآية للمعنيين حيث قال: (أي إلا التسليم منهم بعضهم على بعض، كما قال تعالى ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٣] وكلامهم أيضًا سالم من اللغو، الإثم).

(٢) عند تفسيره الآية [سبأ: ١٦] حيث قال: السدر من الشجر سدران. أحدهما: سدر بري لا ينتفع بثمره، ولا يصلح ورقه لغسول، وربما خبط للراعية، وله ثمر عفص لا يؤكل، والعرب تسميه الضال.. يتفكه به. وقال الفراء: ذكروا أنه السمر.

(٣) في (ك): (بكسر).

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ٧/ ٩٧، و«اللسان» ١/ ٨٤٦ (خضد).

(٥) قسامة بن زهير المازني البصري، ثقة، حدث عن أبي موسى وأبي هريرة وروى عنه قتادة وهشام ابن حسان. قال ابن سعد: كان ثقة إن شاء الله. وتوفي في إمرة الحجاج. انظر: «تقريب التهذيب» ٢/ ١٢٦، و«تاريخ الإسلام» ٥/ ٤٥٧، و«طبقات ابن سعد» ٧/ ١٥٢، و«تهذيب التهذيب» ٨/ ٣٧٨.

خضد شوكه فلا شوك فيه[١]، يدل عليه ما روي عن سليم[٢] ابن عامر[٣] قال: أقبل أعرابي يومًا فقال: يا رسول الله لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية، وما كنت أرى أن في الجنة شجرة تؤذى[٤] صاحبها، فقال رسول الله ﷺ: «وما هي؟» قال: السدر، فقال رسول الله: **«أو ليس يقول (في سدر مخضود) خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة، تنفتق الثمرة عن اثنتين وسبعين لونًا من الطعام، ما فيه لون يشبه الآخر»**[٥].

وذكر جماعة من المفسرين في تفسير المخضود: أنه الموقّر حملا[٦]، ولا وجه له، وكأنهم ذهبوا إلى أن الله تعالى لما خضد شوكه أوقره بالحمل كما هو في الخبر الذي ذكرنا، ولا يكون ذلك مما يفسر به المخضود، وأما ذكر من أنه لا يعقر اليد ولا يرد اليد منه شوكٌ، ولا أذى

---

(١) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٧٠، و«تنوير المقباس» ٥/ ٣٣٥، و«تفسير مقاتل» ١٣٨ أ، و«جامع البيان» ٢٧/ ١٠٣، و«الثعلبي» ١٢/ ٥١ ب، و«ابن كثير» ٤/ ٢٨٨.

(٢) في (ك): (سليمان).

(٣) هو: سليم بن عامر الكلاعي، تقدمت ترجمته في سورة النور.

(٤) (تؤذي) ساقطة من (ك).

(٥) ذكره ابن كثير من رواية البغوي، و«تفسير ابن كثير» ٤/ ٢٨٨.
وأخرجه الحاكم في التفسير، سورة الواقعة ٢/ ٤٧٦ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والبيهقي عن أبي أمامة قال: .. وذكر الحديث. وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٧٤)، عن صفوان بن عمرو، عن سليم بن عامر مرسلاً من غير ذكر لأبي أمامة. وانظر: «إحياء علوم الدين» ٤/ ٥٣٨، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٦/ ١٠٣، والهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ٤١٤ عن الطبراني.

(٦) روي عن مجاهد، والضحاك، وسعيد بن جبير، ومقاتل بن حيان.
انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٠٣، و«الثعلبي» ١٢/ ٥٤ ب، و«القرطبي» ١٧/ ٢٠٧.

فيه فكل هذا من معاني المخضود لا من تفسيره[١].

٢٩- قوله: ﴿وَطَلْحٍ مَنضُودٍ﴾ قال الليث: الطلح شجر أم غيلان، له شوك أحجن[٢]، وهو من أعظم العضاه شوكًا وأصلبه عودًا وأجوده صمغًا، والواحدة طلحة، وهذا قول جميع أهل اللغة في الطلح[٣]. والمفسرون كلهم قالوا في الطلح إنه الموز[٤].

قال أبو إسحاق: جائز أن يكون يعني به شجر أم غيلان، لأن له نورًا طيب الرائحة جدًا، فخوطبوا ووعدوا ما يحبون مثله إلا أن فضله على ما في الدنيا كفضل سائر ما في الجنة على سائر ما في الدنيا[٥]، ويؤكد هذا ما ذكر في التفسير أنه ليس شيء في الجنة مما في الدنيا إلا الأسامي.

وقال مجاهد: أعجبهم طلح وج[٦] وحسنه، فقيل لهم: ﴿وَطَلْحٍ مَنضُودٍ﴾[٧].

---

(١) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي ١٢/ ٥٤ ب.

(٢) الأحجن والمحجنة والمحجن العصا المعوجة. وقوله شوك أحجن أي معوج.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٨٣، و«اللسان» ٢/ ٦٠١ (طلح).

(٤) في (ك): (المر)، وممن روي عنه هذا القول: علي، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وابن عباس، وغيرهم. انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٤٧، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٧٠، و«صحيح البخاري» ٦/ ١٨٢، و«جامع البيان» ٢٧/ ١٠٤.

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١١٢.

(٦) وج: وادٍ بالطائف، سمي بهذا الاسم نسبة لوج بن عبد الحق من العمالقة، وقيل من خزاعة. انظر: «معجم البلدان» ٥/ ٤١٦.

(٧) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٤٧، وقال أبو عبيدة: زعم المفسرون أنه الموز، وأما العرب: فالطلح عندهم شجر عظيم كثير الشوك.. «مجاز القرآن» ٢/ ٢٥٠.
قلت: والمرجح عندي -والله أعلم- ما قاله النحاس رحمه الله، حيث قال: (وسمعت علي بن سليمان يقول: يجوز أن يكون هذا مما لم ينقله أصحاب =

وتفسير المنضود قد تقدم[(١)]، قال الكلبي حمله بعضه على بعض[(٢)].

قال ابن قتيبة: المنضود الذي نضد بالحمل من أوله إلى آخره، أو بالورق والحمل، فليست له سوق بارزة كما قال مسروق: أنهار الجنة تجري في غير أخدود وشجرها نضيد من أسفلها إلى أعلاها[(٣)].

٣٠- قوله: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ أي: دائم تام باق لا يزول ولا تنسخه الشمس كظل أهل الدنيا، هذا قول ابن عباس ومقاتل والمفسرين[(٤)].

قال أبو عبيدة[(٥)]: والعرب تقول لكل شيء طويل لا ينقطع: ممدود.

قال لبيد[(٦)]:

غلب العزاء وكان غير مغلب   دهر طويل دائم ممدود

وأما ما ذكر بعضهم في هذا الظل أنه مسيرة سبعين سنة ومائة سنة، فهو وهم، وذلك أن ظل الجنة أمد من أن يحد، والجنة كلها ظل لا شمس معه[(٧)].

= الغريب وأسماء النبت كثيرة، حتى أن أهل اللغة يقولون: ما يعاب على من صحف في أسماء النبت لكثرتها) «إعراب القرآن» ٣/ ٣٢٨.

(١) عند تفسيره للآية (٨٢) من سورة هود. قال: النضد: وضع الشيء بعضه على بعض، وقال قتادة: المنضود المصفوف، وقال الربيع: هو الذي نضد بعضه على بعض.

(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٠٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٢.

(٣) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤٤٨.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٣٥، و«تفسير مقاتل» ١٣٨ أ.

(٥) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٥٠.

(٦) البيت في «ديوان لبيد» ص٢٧، و«جامع البيان» ٢٧/ ١٠٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٠٩.

(٧) قلت: بل المؤلف رحمه الله هو الذي وهم، فقد ورد في الحديث الصحيح: «إن في=

٣١- قوله تعالى: ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ السكب: صب الماء، يقال: سكبت الماء فهو مسكوب، وانسكب الماء وسكب فهو منسكب ساكب سكوبًا، فالسكب واقع والسكوب مطاوع[1].

قال الكلبي: مصبوب يجري الليل والنهار لا ينقطع عنهم[2]، وبيانه ما قال أبو إسحاق: أنه ماء لا يتعبون فيه ينسكب لهم كيف يحبون[3].

قال عطاء: يريد بحارًا حصباؤها الياقوت الأحمر، وحمأها المسك الأذفر، وترابها الكافور[4].

٣٢- ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ يعني ألوان فواكه الجنة.

قوله تعالى: ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ﴾ قال ابن عباس: لا تنقطع إذا جنيت[5]. وهذا كما روي أن النبي ﷺ قال: «**لا يقطع من ثمار الجنة إلا أبدل الله**

= الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، وأقرءوا إن شئتم ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾». انظر: «صحيح البخاري» التفسير، سورة الواقعة ٦/ ١٨٣، و«مسلم»، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ٤/ ٢١٧٥ وغيرها من الأحاديث الدالة على هذا المعنى.

(١) انظر: «اللسان» ٢/ ١٦٨ (سكب).

(٢) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٣٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٠٩.

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١١٢.

(٤) لم أجده. ولعله أراد به الحديث الذي رواه الترمذي وفيه: (قلت: الجنة ما بناؤها. قال: لبنة فضة، ولبنة ذهب، ومِلاَطُها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفران). «سنن الترمذي»، في صفة الجنة، باب ما جاء في صفة الجنة ونعيمها ٤/ ٥٨٠، وتقدم عن ابن عباس في صفة حصباء العيون في الجنة، نحوه.

(٥) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٤١.

مكانها ضعفين»[١].

﴿وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ قال ابن عباس: ولا يمتنع من أحد أراد أخذها[٢]. وقال الكلبي: لا مقطوعة تنقطع في حين ولا ممنوعة وهي التي ينظر إليها ولا تذاق[٣].

قال ابن قتيبة: يعني أنها غير محظورة عليها كما يحظر على بساتين الدنيا فينظر الناظر إلى ثمارها ولا يصل إليها[٤]، ويجوز أن يكون المعنى أنها غير مقطوعة بالأزمان، ولا ممنوعة بالأثمان، لا يتوصل إليها إلا بالثمن يدل على هذا ما روي عن ابن شوذب[٥] أنه قال: مررت بالحجاج ابن فرافصة[٦] وهو واقف على أصحاب الفاكهة، فقلت ما يقيمك هاهنا؟

---

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١٢/٥٦ أ، وفي «مجمع الزوائد» ١٠/ ٤١٤ (**إن الرجل إذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها أخرى**). رواه الطبراني والبزار، ورجال الطبراني وأحد إسنادي البزار ثقات.

(٢) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٣٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٣.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٤/ ٢٣٥، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٢٥.

(٤) انظر: «تفسير غريب القرآن» (٤٤٩).

(٥) عبد الله بن شوذب الخراساني، أبو عبد الرحمن، صدوق عابد، نزيل بيت المقدس، روى عن الحسن وطبقته، وكان كثير العلم، جليل القدر. عاش سبعين سنة، وتوفي سنة (١٥٦هـ).
انظر: «سير أعلام النبلاء» ٧/ ٩٢، و«البداية والنهاية» ١٠/ ١١٥، و«ميزان الاعتدال» ٢/ ٤٤٠، و«العبر» ١/ ١٧٣، و«التاريخ الكبير» ٣/ ١٧.

(٦) الحجاج بن فرافصة الباهلي البصري، صدوق، عابد، يهم، أسند عن أنس وغيره، من السادسة.
انظر: «التقريب» ١/ ١٥٤، و«التاريخ الكبير» ١/ ٣٧٥، و«صفة الصفوة» ٣/ ٣٣٥.

قال: انظر إلى هذه المقطوعة الممنوعة[(١)].

٣٤- قوله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ الفرش جمع فراش، وهو ما ينام عليه، مرفوعة على الأسرة وهو قول علي ﷺ، ومقاتل قال: فوق السرر[(٢)]، وجماعة المفسرين قالوا: بعضها فوق بعض فهي مرفوعة أي عالية[(٣)]، ويدل على صحة هذا التفسير ما روى الخدري عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ قال: «**ارتفاعها كما بين السماء والأرض**»[(٤)].

وروى القاسم عن أبي أمامة[(٥)] قال: «لو طرح فراش من أعلاها إلى أسفلها لهوى سبعين خريفًا»[(٦)].

وقال أهل المعاني[(٧)]: المراد بالفرش هاهنا: النساء، والعرب تكني عن المرأة بالفراش والإزار واللباس، ومنه قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧].

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» ٣/ ٣٣٦.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٨ أ، و«زاد المسير» ٨/ ١٤١، و«فتح القدير» ٥/ ١٥٣.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٠٦، و«زاد المسير»٨/ ١٤١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٩٠.

(٤) رواه الترمذي في «سننه»، كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة ثياب أهل الجنة ٤/ ٥٨٦، وفي كتاب: التفسير، باب: ومن سورة الواقعة ٥/ ٣٧٤، وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلى من حديث رشدين بن سعد. قال ابن كثير في «تفسيره» ٤/ ٢٩١: وهو المصري، وهو ضعيف. ورواه ابن جرير في «تفسيره» ٢٧/ ١٠٦، عن أبي كريب عن رشدين بن سعد.

(٥) النساء.

(٦) قال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه جعفر بن الزبير الحنفي، وهو ضعيف. «مجمع الزوائد» ٧/ ١٢٠. وذكره الثعلبي في «تفسيره» ١٢/ ٥٦ أ، عن أبي أمامة بدون سند.

(٧) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ١٦٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢١٠.

ومعنى ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾ أنهن رفعن بالجمال والفضل على نساء الدنيا، فهن مرتفعات في عقولهن وحسنهن وكمالهن، واحتجوا على هذا القول بقوله:

٣٥- ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ فعادت الكناية إليهن ولم يجر لهن ذكر، فبان أن المراد بالفرش النسوة.

وعلى القول الأول كنى عنهن وإن لم يجر لهن ذكر، لأن الفرش محل النساء فاكتفى بذكر الفرش(١).

قال قتادة، وسعيد بن جبير: خلقناهن خلقًا جديدًا(٢). وقال ابن عباس: يريد النساء الآدميات(٣)، وقال الكلبي، ومقاتل: يعني نساء أهل الدنيا العجز الشمط يقول خلقناهن بعد الهرم والكبر وبعد الخلق الأول في الدنيا(٤).

ويؤكد هذا التفسير ما روى أنس أن النبي ﷺ قال: «**هن عجائزكن العمش الرمص**»(٥)، وذكر مقاتل قولًا آخر هو اختيار الزجاج، وهو أنه يعني الحور العين التي ذكرهن. قيل: أنشأهن الله عز وجل لأوليائه لم يقع عليهم ولادة(٦).

٣٧- ثم نعتهن فقال: ﴿عُرُبًا﴾ جمع عروب وهن المتحببات إلى أزواجهن. قال ابن الأعرابي: العروب من النساء: المطيعة لزوجها المتحببة

---

(١) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤٤٩.
(٢) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٧١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٣.
(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٠٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٩١.
(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٣٥، و«تفسير مقاتل» ١٣٨ أ.
(٥) رواه ابن جرير في «تفسيره» ٢٧/ ١٠٧، والترمذي في «سننه»، كتاب: التفسير، باب: ومن سورة الواقعة ٥/ ٣٧٥ وابن أبي حاتم: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٩١، وقال الترمذي: غريب، وموسى ويزيد ضعيفان.
(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٨ أ، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١١٢.

إليه، وقال أبو عبيدة: العروب الحسنة التبعل[١]، وقال المبرد: العاشقة لزوجها، وأنشد[٢]:

وفي الحروج عروب غير فاحشةٍ   ريا الروادف يغشى دونها البصر

وفيه قراءتان التثقيل والتخفيف[٣] وهما جائزان مطردان في جمع فعول.

وذكر المفسرون في تفسير العرب: العواشق المتحببات الغنجات[٤] المتعشقات الغلمات الشَّكِلات المغنوجات كل ذلك من ألفاظهم[٥].

قوله تعالى: ﴿أَتْرَابًا﴾ أي أمثالًا. يقال: هما تربان[٦] والمفسرون يقولون أقرانًا مستويات على سن واحد، وميلاد واحد، بنات ثلاث وثلاثين[٧].

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٥١.

(٢) البيت للبيد كما في «الديوان» ص٥٦، و«مجاز القرآن» ٢/ ٢٥١، و«القرطبي» ١٧/ ٢١١، والحروج جمع حرج وهو مركب للنساء والرجال ليس له رأس. «اللسان» ١/ ٥٩٩ (حرج). وانظر: «تهذيب اللغة» ٢/ ٣٦٠، و«اللسان» ٢/ ٧٢٥ (عرب).

(٣) قرأ حمزة، وخلف، وأبو بكر ﴿عُرْبًا﴾ ساكنة الراء. وقرأ الباقون ﴿عُرُبًا﴾ بضمها. انظر: «حجة القراءات» ص٦٩٦، و«الحجة» للقراء السبعة ٦/ ٢٥٧-٢٥٨، و«النشر» ٢/ ٢١٦، و«الإتحاف» ص٤٠٨.

(٤) امرأة غَنِجة: حسنة الدل، وغُنْجُها وغُناجُها: شكلها. وقيل: الغُنُجُ: ملاحة العين والغليمة هي المرأة المقبلة على زوجها في النكاح. الشكلة: يأتي بمعنى غنجة وهو حسن دل المرأة وشكلها.
انظر: «اللسان» ٢/ ٣٤٨، ١٠١١، ١٠٢٢ (غنج، غلم، شكل).

(٥) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٤٨، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٧١، و«جامع البيان» ٢٧/ ١٠٧- ١٠٨.

(٦) انظر: «المفردات» ص٧٣ (تراب).

(٧) قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وغيرهم. انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٣٥-٣٣٦، و«تفسير مجاهد» ٢/ ٦٤٨، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٧١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٩٢.

٣٨- قوله تعالى: ﴿لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾ قال ابن عباس: يريد أنشأناهن لأصحاب اليمين[١]. وقال مقاتل: يقول: هذا الذي ذكرنا لأصحاب اليمين[٢]، وهو قول الكلبي. قال المفسرون: الحور العين للسابقين والعرب الأتراب لأصحاب اليمين[٣].

ثم أخبر عنهم فقال:

٣٩- قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ أي هم ثلة من المؤمنين الذين كانوا قبل مؤمني هذه الأمة.

٤٠- ﴿وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ من مؤمني هذه الأمة فمن آدم إلينا ثلة ومنا ثلة[٤].

وهذا يروى مرفوعًا أن النبي ﷺ قال: «**من آدم إلينا ثلة ومني إلى القيامة ثلة ولا يستتمها إلا سودان من رعاة الإبل ممن قال لا إله إلا الله**»[٥]. وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء[٦]، ومقاتل.

قال مقاتل: فأمة محمد ﷺ أكثر أهل الجنة، واحتج بما روي أن النبي ﷺ قال: «**أهل الجنة عشرون ومائة صف، أمتي من ذلك ثمانون صفًّا وأربعون صفًّا من سائر الناس**»[٧].

---

(١) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٤، «معاني القرآن» ١٧/ ٢١١.
(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٨ أ. (٣) انظر: «الجامع» للقرطبي ١٧/ ٢١١.
(٤) بهذا قال الحسن ومجاهد. انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٠٩، و«أضواء البيان» ٧/ ٧٧٠-٧٧١ حيث رجح ما قاله الكلبي وعطاء ومقاتل في السابقين، وما ذكره المؤلف هنا في أصحاب اليمين.
(٥) أخرجه الثعلبي ١٢/ ٥٨ أ، بسياق أطول مما هنا، والبغوي ٤/ ٢٨٤.
(٦) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٣٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٤.
(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٨ أ-ب، والحديث أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب صفة أمة محمد ﷺ ٢/ ١٤٣٣، والترمذي في صفة الجنة، باب ما جاء في صفة أهل الجنة ٤/ ٥٨٩ وقال هذا حديث حسن، وعبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٧١.

ومذهب جماعة من المفسرين أن الثلتين جميعًا من هذه الأمة ثلة من سابقيها وثلة من متأخريها، وهذا قول أبي العالية، ومجاهد، والضحاك[١].

ويدل على هذا ما روى سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال في الثلتين: «**هما جميعًا من أمتي**»[٢].

وهذا القول هو اختيار أبي إسحاق، قال: معناه جماعة ممن تبع النبي ﷺ وآمن به وعاينه، وجماعة ممن آمن به وكان بعده[٣].

وذكر الفراء في ارتفاع قوله: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ وجهين:

أحدهما: الاستئناف على معنى: هم ثلة.

والآخر: أن تكون مرفوعة بقوله: ﴿لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ ويكون المعنى لأصحاب اليمين ثلتان: ثلة من هؤلاء وثلة من هؤلاء، والمعنى: هم فرقتان، فرقة من هؤلاء، وفرقة من هؤلاء[٤].

٤١- ثم ذكر أصحاب الشمال ومنازلهم فقال: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد الذين يعطون كتبهم بشمائلهم[٥].

---

(١) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٣٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٥.

(٢) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ١١٨-١١٩، وعن أبي بكرة عن النبي ﷺ في قوله: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ قال: جميعهما من هذه الأمة. رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح غير علي بن زيد، وهو ثقة سيء الحفظ. وقال السيوطي في «الدر» ٦/ ١٥٩: أخرجه الفريابي، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن عدي، وابن مردويه، بسند ضعيف عن ابن عباس.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١١٣.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٢٦.

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢١٣.

٤٢- ﴿فِي سَمُومٍ﴾ أي في حر النار، وذكرنا تفسير السموم عند قوله: ﴿مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٧][1]، وقوله: ﴿وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٧].

وقوله: ﴿وَحَمِيمٍ﴾ قال الكلبي: يعني ماءً حارًّا شديدًا يغلي[2].

٤٣- وقوله: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ اليحموم يفعول من الأحم، وهو الأسود، والعرب تقول أسود يحموم إذا كان شديد السواد[3].

وأنشد أبو عبيدة فقال:

دَعْ ذا فَكَمْ مِنْ حالِكٍ يَحْموم[4]

وكان للنعمان بن المنذر[5] فرس شديد السواد يسمى يحمومًا، وهو الذي ذكره الأعشى في قوله:

---

(١) ومما قال في تفسيرها: اختلفوا في معنى السموم، فقال ابن عباس في رواية الكلبي: هي نار لا دخان لها. وقال آخرون: من نار الريح الحارة، وهو قول ابن مسعود. والسموم في اللغة الريح الحارة تكون بالنهار، وقد تكون بالليل. قيل سميت سمومًا لدخولها بلطفها في مسام البدن.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٣٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢١٣.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ١٣، و«اللسان» ١/ ٧٢٥ (حمم).

(٤) البيت للصبّاح بن عمرو الهزّاني، وعجزه:

ساقِطة أرواقُه بهيم

وقد ورد منسوبًا في «اللسان» ١/ ٧٢٨ (حمم) ولم أجده عند أبي عبيدة كما ذكر المؤلف.

(٥) النعمان بن المنذر بن المنذر بن امرئ القيس، ملك الحيرة، وكان يكنى أبا قابوس، وهو صاحب النابغة، قتل عبيد بن الأبرص وغيره من الشعراء. وكانت نهاية النعمان أن حبسه كسرى واسمه (أبرويز) بساباط ثم ألقي تحت أرجل الفيلة فوطئته حتى مات. انظر: «المعارف» ص٦٤٩- ٦٥٠.

ويأمر لليحموم كل عشية بقت وتعليق فقد كاد يسنق[١]

والمفسرون جميعًا قالوا في اليحموم أنه دخان جهنم[٢]، والمعنى أنهم في ظل من دخان جهنم.

ثم نعت ذلك الظل فقال:

٤٤- ﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ قال أبو عبيدة: جره على الأول[٣].

قال الفراء: وجه الكلام أن يكون خفضًا متبعًا لما قبله، كقوله تعالى: ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور: ٣٥] وكذلك قوله: ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٢٣، ٣٣] قال: وقد يستأنف بلا فيرفع كما قال[٤]:

وتريك وجهًا كالصحيفة[٥] لا ظمآنُ مختلجٌ ولا جَهِمُ

قال ابن عباس: يريد لا بارد المدخل ولا كريم المنظر[٦].

---

(١) البيت في «ديوان الأعشى» ص١١٩، و«تهذيب اللغة» ٤/ ١٩، و«اللسان» ١/ ٧٢٨ (حمم)، ٢/ ٢١٩ (سنق).

والقَتُّ: الفصفصة، يكون رطبًا ويكون يابسًا واحدتها قتة «اللسان» ٢/ ١٠٤٤ (قتت).

والسنق: البشم. يقال: شرب الفصيل حتى سنق، وهي التخمة والشبع «اللسان» ٢/ ٢١٩ (سنق)، والتعليق ما تعلقه الدواب من الشعير ونحوه.

(٢) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٤٩، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٧٢، و«جامع البيان» ٢٧/ ١١٠-١١١.

(٣) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٥١.

(٤) انظر: البيت للمخبل، كما في «اللسان» ١/ ٨٧٦ (خلج)، و«المفضليات» ص١١٥.

(٥) في (ك): (كالود بله).

(٦) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٣٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٦.

وقال مقاتل: لا بارد المقيل ولا حسن المنزل[١].

قال الفراء: والعرب تجعل الكريم تابعًا لكل شيء نفت عنه فعلًا تنوي به الذم تقول ما هو بسمين ولا بكريم، وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة[٢].

ثم ذكر أعمال أهل النار التي أوجبت لهم هذا فقال:

٤٥- ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ يعني كانوا في الدنيا منعمين متكبرين، قال مقاتل: يعني متجبرين في ترك أمر الله[٣] وتفسير الترف قد تقدم[٤].

٤٦- ﴿وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾ قال الليث: الحنث: الذنب[٥] العظيم، وتقول العرب: بلغ الغلام الحنث، إذا بلغ مبلغًا جَرَى عليه القلم بالمعصية والطاعة، والحنث: الرجوع في اليمين وهو أن لا يبرها[٦]، وأكثر المفسرين قالوا في الحنث هاهنا: إنه الشرك. قال مقاتل: يعني الذنب الكبير وهو الشرك[٧]، ونحو ذلك قال قتادة ومجاهد والسدي[٨]، وهو قول ابن عباس في رواية عطاء والكلبي قال: كانوا لا يتوبون عن الشرك ولا

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٨ ب. (٢) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٢٧.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٨ ب، و«الوسيط» ٤/ ٢٣٦، ولفظهما (منعمين) بدل (متجبرين).

(٤) عند تفسيره الآية (١١٦) من سورة هود. قال: الترف: النعمة، وصبي مترف إذا كان منعم البدن، والمترف الذي أبطرته النعمة وسعة العيش.
انظر: «البسيط» ٣/ ٤٩ ب.

(٥) في (ك): (النعب) والصواب ما أثبته.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ٤٨٠ (حنث).

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٨ ب.

(٨) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١١٢، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٧٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٩٥.

يستغفرون[١].

وقال الشعبي: الحنث العظيم اليمين الغموس[٢]، وشرح أبو بكر الأصم[٣] هذا فقال: إنهم كانوا يقسمون أن لا بعث، وأن الأصنام أندادُ الله وكانوا يقيمون عليه، فذلك حنثهم[٤]، واختاره الزجاج فقال: ودليل ذلك قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ [النحل: ٣٨] فهذا -والله أعلم- إصرارهم على الحنث العظيم[٥]، ويدل على هذا ما ذكر الله تعالى من إنكارهم البعث وهو قوله: ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا﴾ الآية.

٥٥- وما بعدها ظاهر إلى قوله: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ وقرئ شرب بضم الشين[٦] فقال الزجاج: الشَّرب المصدر، والشُّرب الاسم، قال: وقد قيل: إن الشرب أيضًا المصدر[٧]. واختار أبو عبيد الفتح، وادعى أنه لغة النبي ﷺ حين قال لأيام التشريق: «**إنها أيام أكل وشَرب**»[٨].

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٣٦- ٣٣٧.

(٢) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢١٣.

(٣) أبو بكر الأصم، شيخ المعتزلة. كان دينًا وقورًا صبورًا على الفقر، له تفسير، وكتاب «خلق القرآن»، وكتاب «الحجة والرسل». مات سنة ٢٠١هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» ٩/ ٤٠٢، و«الفهرست» ص٢١٤.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢١٣.

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١١٣.

(٦) قرأ نافع وعاصم وحمزة وأبو جعفر: ﴿شُرْبَ﴾ بضم الشين، والباقون بفتحها. انظر: «حجة القراءات» ص٦٩٦، و«النشر» ٢/ ٣٨٣، و«الإتحاف» ص٤٠٨.

(٧) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١١٣.

(٨) «صحيح مسلم»: كتاب: الصيام، باب: تحريم صوم أيام التشريق ٢/ ٨٠٠، و«مسند أحمد» ٤/ ١٥٢.

قال المبرد: هذا كلام هائل لا يجترأ عليه إلا باليقين، وأكثر الرواية «أكل وشُرب» بالضم، والضم والفتح معروفان عند أهل اللغة أما الفتح فهو على أصل المصدر، والضم اسم للمصدر، والمعنى في ذلك واحد، تقول شغل شَغلا والاسم شُغلٍ، وضعف ضَعفًا والاسم الضُعف وكذلك الفَقر والفُقر[١].

وأما ﴿ٱلْهِيمِ﴾ فأكثر المفسرين على أنه الإبل العطاش، وهو قول مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير[٢]، ومنهم من ذكر السبب في عطشها، قال عكرمة: هي الإبل المراض ألا تراها تمص الماء مصًا ولا تروى[٣].

وقال ابن عباس في رواية عطاء: هي الإبل التي بها الهيام لا تروى[٤]، وقال في رواية أبي صالح: يعني شرب الإبل الظماء[٥] إذا أخذها الداء فلا تكاد تروى[٦]، ونحو هذا ذكر مقاتل[٧].

قال الفراء: الهيم الإبل التي يصيبها داء فلا تروى من الماء واحدها

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٧٠٢-٧٠٣، و«الحجة» للقراء السبعة ٦/ ٢٦٠، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٣٣٥-٣٣٩، و«تهذيب اللغة» ١١/ ٣٥٢ (شرب).

(٢) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٤٩، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٧٢، و«جامع البيان» ٢٧/ ١١٣.

وروى ابن عباس وعكرمة والضحاك، وانظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٩٥.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١١٣، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٦.

(٤) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٣٦.

(٥) في (ك): (العظماء) والصواب ما أثبته.

(٦) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١١٣.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٩ أ.

أهيم[١] والأنثى هيماء، قال: ومن العرب من يقول هائم، والأنثى هائمة، ثم يجمعونه على هيم كما قالوا: عائط[٢]، وعوط[٣]، وحائل وحول، إلا أن الضمة تركت في هيم لئلا تصير الياء واوًا[٤].

وقال شمر في حديث ابن عمر رضي الله: (إن رجلًا باع منه إبلًا هيما)[٥] قال شمر: قال بعضهم: الهيم العطاش الظِّماء، ويقال هي المراض التي تمص الماء مصًّا ولا تروى.

قال الأصمعي: الهيام داء شبيه بالحمى تسخن عليها جلودها يعني الإبل وقيل إنها لا تروى إذا كانت كذلك[٦]، وهو في قول لبيد[٧]:

أجزت على معازفها بشعثٍ وأطلاحٍ من المهري هيم

وقال الضحاك والكلبي: الهيم السهلة من الرملة[٨]، وهو قول ابن

---

(١) في (ك): (الهيم) والصواب ما أثبته.

(٢) العائط: هي التي لم تحمل سنين من غير عقم.

(٣) كذا في (ك). وفي «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٢٨، وفي «اللسان» (هيم) عن الفراء: (عيط) وكلاهما صواب. قال في «اللسان» ٢/ ٩٢٩ (عوط) قال الكسائي: إذا لم تحمل الناقة أول سنة يطرقها الفحل فهي عائط وحائل، فإذا لم تحمل السنة المقبلة أيضًا فهي عائط عُوط وعوطط، زاد الجوهري: عائط عيط.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٢٨.

(٥) هذا جزء من حديث رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب: البيوع، باب: شراء الإبل الهيم أو الأجرب ٣/ ٨٢ وفيه: (فجاءه، فقال: إن شريكي باعك إبلاً هيمًا ولم يعرفك..) الحديث.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٦٧، و«اللسان» ٣/ ٨٥٨ (هيم).

(٧) «ديوانه» ص١٨٥.

(٨) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٣٨، و«جامع البيان» ٢٧/ ١١٣، و«تفسير ابن عيينة» ص٣٣٣، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٦، وزاد نسبته لابن عيينة.

عباس في رواية عمرو بن دينار: قال يعني هيام الأرض[(١)].

قال الليث: الهيام من الرمل ما كان ترابًا دقاقًا يابسًا، ومنه قول لبيد:

بعجوب أنقاءٍ يميل هيامها[(٢)]

قال مقاتل: يلقى على أهل النار العطش فيشربون كشرب الهيم.

٥٦- قوله تعالى: ﴿هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ۝٥٦ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ﴾ قال مقاتل: يعني الذي ذكر من الزقوم والشراب[(٣)]، وقال الكلبي: هذا نزلهم يعني طعامهم وشرابهم[(٤)].

وقال الزجاج: هذا غذاؤهم يوم يجازون بأعمالهم[(٥)]، وروي عن أبي عمرو[(٦)] (نُزْلُهُمْ) مخففًا وهما لغتان[(٧)]، مثل الشغُل والشغْل، والعنُق

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢١٥، و«روح المعاني» ٢٧/ ١٤٦.

(٢) انظر: «ديوانه» ص١٧٢، و«تهذيب اللغة» ٦/ ٤٦٧، و«اللسان» ٣/ ٨٥٨ (هيم)، و«المنصف» ٣/ ٥٢، و«شرح المعلقات» للزوزني ص٨٤، والبيت ورد في معلقة لبيد وصدره:

تجتاف أصلًا قالصًا متنبذًا

ومعناه أن البقر يستتر من البرد والمطر بأغصان الشجر ولا تقيها البرد والمطر لتقلصها، وتنهال كثبان الرمل عليها مع ذلك.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٩ أ.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٣٨.

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١١٣.

(٦) قرأ الجمهور ﴿نُزُلُهُمْ﴾ بضم الزاي، وقرأ ابن محيصن وخارجة عن نافع، ونعيم ومحبوب وأبو زيد وهارون وعصمة وعباس كلهم عن أبي عمرو ﴿نُزْلُهُمْ﴾ بسكون الزاي. انظر: «الكشاف» ٤/ ٦٠، و«الجامع» للقرطبي ١٧/ ٢١٥، و«البحر المحيط» ٨/ ٢١٠.

(٧) انظر: «اللسان» ٣/ ٦١٩ (نزل).

والعنْق. وتفسير النزل قد ذكرناه في مواضع(١).

٥٧- ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾.

ثم احتج عليهم في البعث بقوله: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ﴾ قال مقاتل: خلقناكم ولم تكونوا شيئًا وأنتم تعلمون ذلك(٢) (فَلَوْلَا) فهلا (تُصَدِّقُونَ) بالبعث، ثم أخبر عن صنعه ليعتبروا فقال:

٥٨- قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾ ما تقذفون وتصبون في أرحام النساء من النطف، وذكرنا الكلام في الإمناء عند قوله: ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾ [النجم: ٤٦].

٥٩- ﴿ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ﴾ ما تمنون بشرًا ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ احتج عليهم في البعث بالقدرة على ابتداء الخلق.

٦٠- قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾ وقرأ ابن كثير: (قَدَرْنَا) مخففًا وهما لغتان قدرت الشيء وقدرته(٣)، ويدل عليه قوله(٤):

ومفرهةٍ عنسٍ قدرت لساقها فخرَّت كما تتابع الريحُ بالقفل

---

(١) عند تفسيره الآية (١٩٨) من سورة آل عمران. قال: النزل ما يهيئ للضيف أو لقوم إذا نزلوا موضعًا، ويقال أقمت لهم نزلهم أي أقمت لهم غذاءهم وما يصلح معه أن ينزلوا عليه.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٩ أ.

(٣) قرأ ابن كثير ﴿قَدَرْنَا﴾ بتخفيف الدال، والباقون بتشديدها.
انظر: «حجة القراءات» ص٦٩٦، و«النشر» ٢/ ٣٨٣، و«الإتحاف» ص٤٠٨.

(٤) البيت لأبي ذؤيب الهذلي. انظر: «ديوان الهذليين» ١/ ٣٨، ورواية ديوان الهذليين (لرجلها) بدل (ساقها)، و«الحجة» ٥/ ٤٨.
والمفرهة: الناقة التي تجيء بأولاد فوارة. والعنس: الصلبة الشديدة. قدرت: هيأت. القفل: ما جف من ورق الشجر.

المعنى: قدرت ضربي لساقها فضربتها فخرت. قال ابن عباس: يريد الآجال[(١)]. قال مقاتل: فمنكم من يموت كبيرًا ومنكم من يموت صغيرًا وشابًا وشيخًا[(٢)]، وقال الضحاك: تقديره أنه جعل أهل السماء وأهل الأرض فيه سواء شريفهم ووضيعهم[(٣)]، وعلى هذا يكون معنى (قَدَّرْنَا) قضيناه.

قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ يريد لا يفوتني شيء أريده، ولا يمتنع مني أحد. وهذه الآية متصلة بما بعدها وهو قوله تعالى: ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ﴾ وعلى من صلة معنى مسبوقين لا من صلة اللفظ، لا يقال: سبقته على كذا، إنما يقال: إلى كذا، ولكن يقال: غلبته على كذا، ويكون مثل سبقته إليه. قال المفسرون: على أن نأتي بخلق مثلكم بدلًا منكم[(٤)].

قال أبو إسحاق[(٥)]: أي إن أردنا أن نخلق خلقًا غيركم لم يسبقنا سابق ولا يفوتنا ذلك[(٦)].

قوله تعالى: ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد في غير حليتكم[(٧)] إلى ما أسمج[(٨)] منها[(٩)].

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٣٨.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٩ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٧.

(٣) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٣٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٩٥.

(٤) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١١٣، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٧.

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١١٤.

(٦) (ذلك) ساقطة من (ك) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١١٤.

(٧) كذا في (ك): ولعلها (خلقتكم).

(٨) سَمُجَ الشيء: قبح يسمج سماجة إذا لم يكن فيه ملاحة. «اللسان» ٢/ ١٩٧ (سمج).

(٩) لم أجده.

وقال مقاتل: ونخلقكم في سوى خلقكم مما لا تعلمون من الصور[١]، من أي خلق شئنا، ونحو هذا قال مجاهد والسدي[٢]، وقال الحسن: نبدل صفاتكم ونجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بمن كان قبلكم[٣].

وهذه الأقوال كلها تدل على المسخ، وعلى أنه لو شاء أن يبدلهم بأمثالهم من بني آدم قدر، ولو شاء أن يمسخهم في غير صورتهم قدر.

وقال أبو إسحاق: إن أردنا أن نجعل منكم القردة والخنازير لم نسبق ولا فاتنا ذلك[٤].

وقال بعض أهل المعاني: هذا على النشأة الثانية يكونها الله في وقت لا يعلمه العباد ولا يعلمون كيفيته كما علموا الإنشاء الأول من جهة التناسل[٥]، ويكون التقدير على هذا وما نحن بمسبوقين على أن ننشئكم في وقت لا تعلمون يعني وقت البعث، وتكون هذه الآية متصلة بما بعدها وهو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ يعني لا تعلمون ذلك ولقد علمتم هذه كيف كانت وهذا الوجه اختيار الحسين بن الفضل[٦].

قوله: ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ والمعنى: قد علمتم ابتداء الخلق حين خلق من نطفة وعلقة ومضغة فلم تنكرون البعث، وروي مرفوعًا: «**عجبًا كل العجب**

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٩ أ.

(٢) قال مجاهد: (في أي خلق شئنا). انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١١٤.

(٣) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٣١٧.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١١٤.

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢١٧.

(٦) لم أقف عليه.

للمكذب بالنشأة الآخرة وهو يرى النشأة الأولى، وعجبًا للمصدق بالنشأة الآخرة وهو يسعى لدار الغرور»[١].

٦٣- ٦٤- قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ قال الكلبي: ما تعملون في الأرض[٢].

وقال غيره: ما تلقون في الأرض من البذور[٣]، وذكرنا معنى الحرث فيما تقدم[٤].

﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ﴾ قال الكلبي ومقاتل: تنبتونه أم نحن المنبتون[٥]، قال المبرد: يقال زرعه الله أنماه، ومنه يقال للصبي زرعة الله[٦].

٦٥- ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ﴾ أي: لجعلنا ما تحرثون ﴿حُطَٰمًا﴾ قال عطاء: تبنًا لا قمح فيه[٧]. وقال مقاتل: هالكًا[٨]. قال أبو عبيدة: الحطام والهشيم والرفات واحد[٩].

---

(١) لم أجد هذا الحديث.

(٢) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٣٧.

(٣) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢١٧.

(٤) عند تفسيره الآية (٧١) من سورة البقرة، ومما قال: الحرث: كل موضع ذللته من الأرض ليزرع فيه، ويقال له عند غرسه وبذره إلى حيث بلغ حرث. فمعنى الحرث الأرض المهيأة للزرع، ومنه قوله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] على التشبيه بالأرض التي قد هيأت للزرع. انظر: «البسيط» ٣/ ١٠٥٩ بتحقيق الفوزان.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٣٩، و«تفسير مقاتل» ١٣٩ أ.

(٦) انظر: «اللسان» ٢/ ٢٠ (زرع).

(٧) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٧، و«زاد المسير» ٨/ ١٤٨.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٩ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢١٨.

(٩) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٥١.

وقال أبو إسحاق: أي أبطلناه حتى يكون متحطمًا لا حنطة فيه ولا شيء مما تزرعون هذا كلامه[(١)]. وتلخيص المعنى أن الله يقول: لو نشاء لجعلنا ما تحرثون كلأً يصير بعد يبسه حطامًا متكسرًا لا حنطة فيه، وكل ما نبت من الأرض حطام غير الحب، فإنه صلب لا يتحطم وسائره بعد الهيج حطام[(٢)].

قوله تعالى: (فَظَلْتُمْ) ذكرنا الكلام فيه عند قوله: ﴿ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [طه: ٩٧][(٣)].

(تَفَكَّهُونَ) أي تندمون قاله عكرمة والحسن وقتادة[(٤)]، وقال عطاء والكلبي ومقاتل ومجاهد: تعجبون[(٥)].

قال الفراء[(٦)]: تفكهون: تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم، قال:

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٤٤.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٩٩ (حطم).

(٣) ومما قال عند تفسيره لهذه الآية: ظلت أصله ظللت. قال الزجاج: ولكن اللام حذفت لثقل التضعيف والكسر، والعرب تفعل ذلك كثيرًا... وظلَّ نهاره يفعل كذا، وكذا يظلُّ ظلا وظلولاً وظللت أنا، وظَلْتُ وظِلْتُ. لا يقال ذلك إلا في النهار لكنه قد سمع بعض الشعر ظَل ليله. ومنه قوله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾. وانظر: «اللسان» ٢/ ٦٤٧ (ظلل).

(٤) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٧٢، و«جامع البيان» ٢٧/ ١١٤، و«الوسيط» ٤/ ٢٣٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢١٩.

(٥) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١١٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٧، ولم أقف عليه في تفسيري مجاهد ومقاتل.

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٢٨.

ويقال معناه تندمون وكذلك تفكنون[(١)] وهي لغة لعكل[(٢)].

قال اللحياني: أزد شنوءه يقولون: تفكهون، وتميم تقول: تفكنون.

وقال ابن الأعرابي: تفكهت وتفكنت أي تندمت وأنشد لرؤبة فقال[(٣)]:

أما جزاء العارف المستيقن عندك إلا حاجة التفكُّن

وقال الكسائي وأبو عمرو: هو التلهف على ما فات[(٤)]، والمعنى في الآية: تتلهفون على ما فاتكم، وعلى هذا يتوجه قول من قال تفجعون وتحزنون[(٥)].

٦٦- قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ قال الزجاج وغيره: أي وتقولون: إنا لمغرمون فحذف القول، ومعنى المغرم الذي ذهب ماله بغير عوض[(٦)].

قال أبو إسحاق: يقولون إنا قد غرمنا وذهب زرعنا[(٧)] يعني: غرمنا

---

(١) وقول المؤلف (وكذلك تفكنون وهي لغة لعكل) ليست في معاني الفراء المطبوعة، وهي في «التهذيب» منسوبة له.

(٢) عُكَل بطن من طابخة من العدنانية، وعكل اسم امرأة حضنت بني عوف بن وائل فغلبت عليهم وسموا باسمها، من قراهم الشقراء والأشيقر. انظر: «معجم قبائل العرب» ٢/ ٨٠٤، و(تفكنون) قرأ بها أبو حزام. انظر: «الكشاف» ٤/ ٦٠، و«البحر المحيط» ٨/ ٢١١، و«روح المعاني» ٢٧/ ١٤٨.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ١٠/ ٢٨٠، و«اللسان» ٢/ ١١٢١ (فكن).
والبيت في «ديوانه» ص١٦١، المراجع السابقة.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» نفسه، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٧، و«فتح القدير» ٥/ ١٥٧.

(٥) قاله مجاهد، وفسر ابن كيسان التفكه بالحزن. انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢١٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٩٦.

(٦) قاله الضحاك وابن كيسان. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٢٠، و«فتح القدير» ٥/ ١٥٧.

(٧) انظر: «معاني الزجاج» ٥/ ١١٤.

الحب الذي بذرناه فذهب في غير عوض هذا الذي ذكرنا هو الأصل.

قال أبو عبيدة والفراء: لمعذبون[١]، وهو قول ابن عباس وقتادة[٢]، وهذا معنى كأنهم ذهبوا إلى أنهم عذبوا بذهاب أموالهم.

وقال عكرمة ومجاهد ومقاتل: لمولع بنا[٣]، والمعنى لمولع بنا الشر من قولهم: أغرم فلان بفلانة إذا أولع بها، ومنه الغرام وهو الشر اللازم وقد تقدم تفسيره[٤]. ويدل على القول الأول[٥] قوله تعالى: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ أي حرمنا ما كنا نطلبه من الريع في الزرع.

وما بعد هذا ظاهر ومفسر فيما تقدم إلى قوله: ﴿ٱلَّتِي تُورُونَ﴾ قال الكسائي: أَوْرَيْتُ النار وقد ورَتْ ووَرِيَتْ[٦].

وقال أبو إسحاق: ورَى الزَّندُ يَرِيَ فهو وارٍ إذا انقدحت منه النار، وأوريت النار إذا قدحتها[٧]، وقال الكلبي والمبرد: أورى القادح إذا أتى بالنار. قال الأعشى[٨]:

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٥١، و«معاني القرآن» ٣/ ١٢٩.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٣٩، و«جامع البيان» ٢٧/ ١١٥، وهو اختيار ابن جرير.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٩ أ، و«جامع البيان» ٢٧/ ١١٥.

(٤) عند تفسيره الآية (٦٥) من سورة الفرقان. ومما قال: والغَرامُ: اللازمُ من العذاب، والشرُّ الدائم، والبلاءُ والحبُّ والعشق وما لا يستطاع أن يتفصَّى منه، ويروى أن الغريم إنما سمي غريمًا لأنه يطلب حقه ويلح حتى يقتضيه، فمعنى غرامًا ملحًا دائمًا. وانظر: «اللسان» ٢/ ٩٨١ (غرم).

(٥) وهو قول الضحاك وابن كيسان والزجاج.

(٦) انظر: «اللسان» ٣/ ٩١٦ (وري).

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١١٥.

(٨) «ديوانه» ص٨٤، وروايته:

ولـو بـتَّ تـقـدحُ فـي ظـلـمـةٍ صـفـاةً بـنـبـعٍ لأوريـت نـارا

يقول أنت ميمون الطائر فلو التمست الشيء من حيث لا يوجد لوجدته. قال أبو عبيدة: تورون: تستخرجون[١]. وقال الكلبي: تقدحون[٢]. وقال مقاتل: توقدون[٣].

قوله تعالى: (شَجَرَتَهَا) قال المفسرون: يعني التي تقدح منها وهي المرخ والعفار[٤].

قال المبرد: وهما شجرتان يوريان النار وهما رطبان، ولذلك قال الأعشى[٥]:

وزنـدك خـيـر زنـاد الـمـلـوك صـادف مـنـهـنَّ مـرخًـا عـفـارًا

وتقول العرب للرجل إذا كان معاملته سهلًا غير ملتوٍ ولا مماطلٍ: أرخ يديك واسترخ إن الزناد من مرخ[٦].

قوله تعالى: ﴿نَحۡنُ جَعَلۡنَـٰهَا تَذۡكِرَةً﴾ قال عطاء: موعظة ليتعظ بها المؤمن[٧].

ولـو رُمـت فـي لـيـلـة قـادحًـا حـصـاة بـنـبـع لأوْريـت نـارا

(١) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٥٢.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٣٩.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٩ أ.

(٤) قال الأزهري: وهما شجرتان فيهما نار ليس في غيرهما من الشجر، ويسوّى من أغصانهما الزناد فيقتدح بها. «تهذيب اللغة» ٢/ ٣٥١ (عفر).

(٥) الديوان ص٨٤، وروايته:

زنـادك خـيـر زنـاد الـمـلـوك خـالـط مـنـهـن مـرخ عـفـارا

«الخزانة» ٧/ ٢٥٠.

(٦) انظر: «اللسان» ٣/ ٤٦٣ (مرخ) ونسب تفسير المثل لابن الأعرابي.

(٧) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٣٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٨، و«فتح القدير» ٥/ ١٥٨.

وقال الكلبي: عظة في الدنيا من نار جهنم[١]، وقال عكرمة، ومجاهد ومقاتل: جعلنا هذه النار تذكرة للنار الكبرى[٢].

قال أبو إسحاق: أي إذا رآها الرائي ذكر جهنم وما يخافه من العذاب فذكر الله ﷻ واستجار به منها[٣].

قوله تعالى: ﴿وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ قال الفراء، والزجاج: المقوي الذي ينزل بالقواء وهي الأرض الخالية[٤]، وكل من نزل بها من مسافر مار أو مقيم بها فهو مقو.

قال الليث: أقوَى القومُ إذا وقعوا في قيٍّ من الأرض[٥].

قال ابن عباس: يريد ينتفع بها أهل البوادي والأسفار[٦].

وقال الكلبي: منفعة للمسافرين النازلين في الأرض القيّ[٧].

وقال مقاتل: يقول: ومنافع لمن كان بأرض قي ومنهم الأعراب[٨]، ونحو هذا قال الحسن والضحاك[٩]. وعلى هذا القول خص المسافر بالانتفاع بها؛ لأن منفعته بها أكثر من منفعة المقيم، وذلك أن أهل البوادي

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٤٠.

(٢) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٥١، و«تفسير مقاتل» ١٣٩ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٨.

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١١٥.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٢٩، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١١٥.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» ٩/ ٣٦٩ (قوى).

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٤٠، و«الوسيط» ٤/ ٢٣٨.

(٧) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٨، و«فتح القدير» ٥/ ١٥٨.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٩ أ.

(٩) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١١٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٢١.

لابد[١] لهم من النار يوقدونها ليلًا لتهرب منهم السباع، وفي كثير من حوائجهم.

وقال أبو عبيدة: المقوي الذي لا زاد معه ولا مال، وهذا من قولهم أقوت الدار، أي: خلت[٢]، فالمقوي الخالي من الزاد. وهذا قول الربيع، والسدي. قالا: يعني المرملين المقترين الذين لا زاد معهم فهؤلاء يوقدون النار ويشتون بها لحوم الصيد ولابد لهم منها، وهذه رواية العوفي عن ابن عباس[٣].

وفي المقوين قول ثالث، وهو قول عكرمة، ومجاهد، قالا: للمقوين أي للمستمتعين بها من الناس أجمعين[٤] المسافرين والحاضرين يستضيئون بها في الظلمة ويصطلون من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز[٥].

وعلى هذا المقوي من الأضداد. ويقال للفقير: مقوٍ لخلوه من المال، وللغني: مقو لقوته على ما يريد، يقال أقوى الرجل إذا صار إلى حالة القوة، ذكر ذلك قطرب وغيره[٦]. والمعنى ومتاعًا للأغنياء والفقراء وذلك

---

(١) في (ك): (بدل).

(٢) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٥٢.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٢٢.

(٤) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٥١، و«جامع البيان»٢٧/ ١١٦.

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٢٢.

قال ابن كثير في «تفسيره» ٤/ ٢٩٧: وهذا التفسير أعم من غيره، فإن الحاضر والبادي من غني وفقير، الجميع محتاجون إليها للطبخ، والاصطلاء، والإضاءة، وغير ذلك من المنافع.

(٦) انظر: «الأضداد» لقطرب ص٩٢، و«الأضداد» للأصمعي والسجستاني ٤، ١٢٤، ٢٧٩، ٦٣٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٨، و«الجامع لأحكم القرآن» ١٧/ ٢٢٢، ورواه ثعلب عن ابن الأعرابي. انظر: «تهذيب اللغة» ٦/ ٣٦٩ (قوى).

أنه لا غني بأحد عنها.

قال أبو إسحاق: ذكر الله ﷻ في هذه السورة ما يدل على توحيده وما أنعم به عليهم من خلقهم وتغذيتهم مما يأكلون ويشربون، ثم قال:

٧٤- قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ أي فبرئ الله ﷻ مما يقولون في وصفه[١].

٧٥- قوله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾ أكثر أهل العلم على أن (لا) صلة. المعنى: فأقسم[٢]، وزيادة (لا) كثير في الكلام والتنزيل.

وذهب أهل المعاني[٣] إلى أن (لا)[٤] هاهنا رد لقولهم في القرآن إنه سحر وشعر وكهانة، فرد الله ذلك بقوله: (فَلَا)، ثم استأنف القسم على أنه قرآن كريم، ومثل هذا قوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ﴾ [النساء: ٦٥][٥].

وقد مر قوله تعالى: ﴿بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ وقرئ (بِمَوقِعِ)[٦].

قال أبو عبيد: والتي نختار الجماع؛ لأنها في التفسير منازل القرآن حين نزل نجومًا. قال: وبعضهم يتأولها مغائب الكواكب حين تسقط فأي

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١١٥.

(٢) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٥٢، و«الكشاف» ٤/ ٦١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٢٣.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١١٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٢٣.

(٤) (لا) ساقطة من (ك).

(٥) هذا القول نسبه المفسرون للفراء ولسعيد بن جبير. قال أبو حيان: ولا يجوز؛ لأن في ذلك حذف اسم لا وخبرها، وليس جوابًا لسائل سأل فيحتمل ذلك نحو قوله: لا: لمن قال: هل من رجل في الدار. «البحر المحيط» ٨/ ٢١٣.

(٦) قرأ حمزة والكسائي وخلف (بموقع) على واحد. وقرأ الباقون ﴿بِمَوَٰقِعِ﴾ جماعة. انظر: «حجة القراءات» ص٦٩٧، و«النشر» ٢/ ٣٨٣، و«الإتحاف» ص٤٠٩.

الوجهين كان فالجماع أولى[(١)].

وقال المبرد: (موقع) هاهنا مصدر، فهو يصلح للقليل والكثير والواحد والجمع[(٢)]، كما تقول: عجبت من ضرب القوم، ومن علم القوم فالواحد ينبئ عن الجميع.

وقال أبو علي: المصادر وسائر الأجناس إذا اختلفت جاز جمعها، كما قال عز من قائل: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ﴾ فجمع للاختلاف وقال ﴿لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩] فأفرد لما كان الجميع ضربًا واحدًا، فمن قال: ﴿بموقع النجوم﴾ فأفرد؛ فلأنه اسم جنس، ومن جمع فلاختلاف ذلك، فأما قول الشاعر[(٣)]:

كأن مَتْنَيْه من النَّفْي مواقع الطير على الصفيِّ

فليس اسم المصدر وإنما هو موضع فجمع، لأن المعنى على الجمع، وإنما شبه مواضع بمواضع[(٤)].

وأما التفسير فقال عطاء عن ابن عباس: يريد: أُقسِم بنزول القرآن، وهو قول الكلبي ومقاتل وسعيد بن جبير وقتادة[(٥)].

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٣٩، و«فتح القدير» ٥/ ١٦٠.

(٣) البيت للأخيل الطائي كما في «اللسان» ٢/ ٤٥٥ (صفا)، و«الجمهرة» ٣/ ١٥٣، و«مجالس ثعلب» ١/ ٢٠٧، و«الحيوان» ٢/ ٣٣٩، و«الخصائص» ٢/ ١١، و«المنصف» ٣/ ٧٢، والبيت يصف ساقيًا ويشبه الماء لما جف على ظهره وابيض بذرق الطائر، والصفي جمع الصفا، والصفا جمع الصفاة، وهي الحجر الصلد الضخم الأملس.

(٤) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٦٣.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٤٠، و«تفسير مجاهد» ٢/ ٦٥١، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٧٣، و«تفسير مقاتل» ١٣٩ ب، و«جامع البيان» ٢٧/ ١١٧.

وذكرنا معنى النجوم في نزول القرآن عند قوله: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١]، وذهب جماعة من المفسرين[١] إلى أن مواقع النجوم معناها مغارب النجوم ومساقطها، وهو قول أبي عبيدة قال: والله تعالى له أن يقسم بما شاء من خلقه وليس للعباد أن يحلفوا إلا به، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ﴾ [المعارج: ٤٠][٢].

وقال الحسن: يعني انكدارها وانتثارها[٣]، وهذا على قراءة من قرأ: ﴿بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ لأنه مصدر يريد بوقوعها سقوطها من السماء عند انكدارها، ويجوز الجمع أيضًا لإضافته إلى النجوم ولكل نجم وقوع.

٧٦- ثم أخبر عن عظم هذا القسم فقال، قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ قال الفراء والزجاج: هذا يدل على أن المراد بمواقع النجوم نزول القرآن[٤]، والضمير في (إِنَّهُ) يعود على القسم، ودل عليه قوله: (أُقْسِمُ)، والمعنى: وأن القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون عظمه لانتفعتم بذلك.

وقال أبو علي الفارسي: التقدير في: (لَّوْ تَعْلَمُونَ) ما علموا، كما تقول: لو قمت أي: قم[٥].

---

(١) وهو قول قتادة وغيره.
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٢٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٩٨، وهو اختيار ابن جرير. «جامع البيان» ٢٧/ ١١٧.

(٢) من الآية (٤٠) من سورة المعارج. والذي في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٥٢. قوله: (فأقسم بمواقع النجوم، ومواقعها مساقطها ومغايبها).

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١١٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٩.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٢٩، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١١٥.

(٥) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ١٨٩.

وزعم أبو الحسن أن الماضي في هذا المعنى أكثر من المضارع.

والآية اعتراض بين المقسم والمقسم عليه لأن التقدير: فأقسم بمواقع النجوم إنه لقرآن كريم.

وقوله: (لَّوْ تَعْلَمُونَ) اعتراض أيضًا بين الصفة والموصوف من الجملة التي هي اعتراض[١].

ثم ذكر المقسم عليه بقوله: (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ) أي إن الكتاب الذي أنزل على محمد ﷺ لقرآن كريم. قال الكلبي: حسن كريم على ربه[٢].

وقال مقاتل: كرمه الله وأعزه لأنه كلامه[٣].

وقال أهل المعاني[٤]: القرآن الكريم الذي من شأنه يعطي الخير الكثير بالدلائل التي تؤدي إلى الحق في الدين.

وقال الأزهري: الكرمُ اسم جامع لما يُحمد، والله كريم حميد الفعال.

٧٧- و﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾﴾ أي قرآن يحمد لما فيه من الهدى والبيان والعلم والحكمة[٥].

٧٨- قوله: ﴿فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ قال جماعة المفسرين: يريد في اللوح المحفوظ.

قال الكلبي: مكنون من الشياطين[٦].

---

(١) انظر: «الكشاف» ٤/ ٦٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٢١٤، و«فتح القدير» ٥/ ١٦٠.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٤٠.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٩ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٩.

(٤) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٩، و«فتح القدير» ٥/ ١٦٠.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» ١٠/ ٢٣٤ (كرم).

(٦) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٨٩.

وقال مقاتل: مستور من خلقه عند الله في اللوح المحفوظ[١].

وقال أبو إسحاق: أي مصون في السماء[٢].

وقال مجاهد: في كتاب مكنون لا يصيبه تراب، ولا غبار[٣].

٧٩- قوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ أكثر المفسرين على أن الكناية في قوله (لا يمسه) تعود إلى الكتاب المكنون، وهو اللوح المحفوظ.

والمطهرون هم الملائكة، وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء، وباذان، وسعيد بن جبير، وأبي العالية، والضحاك، والكلبي، وقتادة، ومقاتل[٤]، قالوا: المطهرون الملائكة طهروا من الشرك والذنوب والأحداث والنجاسات، فالذي في السماء لا يمسه إلا المطهرون، وأما كتابنا فيمسه الطاهر وغير الطاهر، وهو اختيار الفراء والزجاج، قالا: لا يمس ذلك اللوح المحفوظ إلا الملائكة[٥].

والمعنى على هذا القول أن النسخة التي في السماء من القرآن مكنون مصون لا يصل إليه أحد، ولا يمسه إلا الملائكة الذين وصفوا بالطهارة، ومذهب الفقهاء[٦] في هذه الآية أن الضمير في قوله: (لَّا يَمَسُّهُ) يعود إلى

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٩ ب.

(٢) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١١٥.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١١٨.

(٤) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٥٢، و«تفسير مقاتل» ١٣٩ ب، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٧٣، و«جامع البيان» ٢٧/ ١١٨- ١١٩.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٣٠، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١١٦.

(٦) قال الجصاص: (إن حمل اللفظ- أي قوله تعالى ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ﴾ على حقيقة الخبر =

القرآن، والمراد بالقرآن المصحف لقوله ﷺ: «**نهى أن يُسافر بالقرآن إلى أرض العدو**»[١]. يعني المصحف، والمراد بقوله: (الْمُطَهَّرُونَ) أي من الأحداث والجنابات، وقالوا: قوله: (لا يَمَسُّهُ) خبر في معنى النهي ومنعوا بهذه الآية الجنب والحائض والمحدث من مس المصحف وحمله، وإن كان بعلّاقة أو في غلاف، وهذا قول محمد بن علي، وعطاء، وطاووس، وسالم، والقاسم، وعبد الرحمن بن الأسود، وإبراهيم، وسفيان، ومذهب مالك، والشافعي[٢].

= فالأولى أن يكون المراد القرآن الذي عند الله والمطهرون الملائكة، وإن حمل على النهي -وإن كان في صورة الخبر- كان عمومًا فينا وهذا أولى..) «أحكام القرآن» ٣/ ٤١٦، وانظر: «سنن سعيد بن منصور» ٢/ ٣٤٦.

(١) الحديث أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب: الجهاد، باب: السفر بالمصاحف إلى أرض العدو ٤/ ٦٨، ومسلم في كتاب: الإمارة، باب: النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار ٣/ ١٤٩٠، وأبو داود في «سننه»، كتاب: الجهاد، باب: في المصحف يسافر به إلى أرض العدو ٢/ ٤٩٥، وأحمد في «المسند» ٢/ ٦ ولفظ البخاري: «... عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو».

(٢) قال ابن قدامة: (ولا يمس المصحف إلا طاهر، يعني طاهرًا من الحدثين جميعًا. روى عن ابن عمر والحسن وعطاء وطاوس...) ولا نعلم مخالفًا لهم إلا داود، أي الظاهري، قال: ويجوز حمله بعلاقته، وهذا قول أبي حنيفة، وروى ذلك عن الحسن، وعطاء، وطاوس، والشعبي، والقاسم، وأبي وائل، والحكم، وحماد. ومنع منه الأوزاعي، ومالك، والشافعي.
انظر: «المدونة» ١/ ١٠٧، و«المغني» ١/ ٢٠٢- ٢٠٣، و«المحلى» ١/ ٨١-٨٤.
قلت: وبهذا يتبين أن الواحدي -رحمه الله- عمم القول بمنع حمله بعلاقة مع أن منهم من جوز ذلك والله أعلم.

٨٠- قوله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال أبو إسحاق: تنزيل صفة لقوله: ﴿لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ وعلى هذا المراد بالمصدر المفعول، والمعنى منزل كقولهم: ضَرْب الأمير ونَسْج اليمن، قال: ويجوز أن يكون مرفوعًا على: هو تنزيل من رب العالمين[1]، قال الكلبي: يعني القرآن تنزيل من رب العالمين على رسول الله ﷺ[2].

٨١- قوله تعالى: ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ القرآن يا أهل مكة ﴿أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾ قال تكفرون وتكذبون[3].

وقال مقاتل: تكفرون[4].

وقال الكلبي: تكذبون أنه ليس كما قال لكم وأنه لا جنة ولا نار ولا بعث[5].

قال أبو عبيدة: المدهن والمداهن واحد[6]، وقال الفراء: مدهنون مكذبون، ويقال: كافرون[7].

وقال الزجاج: أي أفبالقرآن تكذبون، قال: والمدهن والمداهن الكذاب المنافق[8].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١١٦.

(٢) انظر: «تنوير» المقباس» ٥/ ٣٤٠، و«الوسيط» ٤/ ٢٤٠.

(٣) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٤٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٠.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٩ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٢٧.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٤١.

(٦) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٥٢.

(٧) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٣٠.

(٨) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١١٦.

وقال ابن الأعرابي: (مُّدْهِنُونَ) منافقون والإدهان والمداهنة اللين والمصانعة، وهو أن يسر خلاف ما يظهر، والمدهن الذي يجري في الباطن على خلاف الظاهر[١]. هذا أصل معناه في اللغة.

ثم قيل للمكذب مدهن، وإن صرح بالتكذيب والكفر، ويجوز أن يكون هذا خطابًا لمن آمن بالقرآن ظاهرًا وأسر الكفر به، وهذا معنى الإدهان والمداهنة.

قال المؤرج: المدهن المنافق الذي يلين جانبه ليخفي كفره[٢].

٨٢- قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ قال ابن عباس وجماعة المفسرين: تجعلون شكركم أنكم تكذبون بنعمة الله عليكم فتقولون سقينا بنوء كذا[٣].

قال أبو إسحاق: كانوا يقولون مطرنا بنوء كذا، ولا ينسبون السقيا إلى الله ﷻ فقيل لهم: أتجعلون رزقكم أي شكركم بما رزقتم التكذيب[٤].

وقال أبو علي الفارسي: أي وتجعلون رزقكم الذي رزقكموه أي شكر رزقكم- فحذف المضاف- أن تكذبوا بذلك الرزق أنه من الله وأن تنسبوه إلى غيره فتقولوا مطرنا بنوء كذا.

---

(١) انظر: «اللسان» ١/ ١٠٢٨ (دهن).

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٢٧، و«فتح القدير» ٥/ ١٦١.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١١٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٠.
روى البخاري في كتاب: الاستسقاء: باب قول الله تعالى ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ ٢/ ٤١، قال ابن عباس: شكركم. ورواه ابن جرير بسند صحيح عن ابن عباس. انظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٩٩، و«تفسير ابن عباس ومروياته» للحميدي ٢/ ٨٦٣- ٨٦٤.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١١٦.

ويجوز أن يكون المعنى أن تكذبوا بما جاء به التنزيل في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا﴾ [ق: ٩] إلى قوله: ﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ [ق: ١١]، وقوله: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢]. فذكر أنه أنزل الماء ورزق به العباد الثمار، فمن نسب الإنزال إلى النجم فقد كذب برزق الله وكذب بما جاء به القرآن(١).

والمعنى: أتجعلون بدل الشكر التكذيب.

وروي عن عاصم ﴿أَنَّكُمْ تَكْذِبُونَ﴾ خفيفة(٢) أي تنسبون هذا الرزق إلى غير الله، وقال الأزهري: معنى الآية وتجعلون شكر(٣) رزقكم الذي رزقكم الله التكذيب بأنه من عند الله الرزق، وتجعلون الرزق من عند غير الله(٤)، وذلك كفر، فأما من جعل الرزق من عند الله وجعل النجم وقتًا وقته الله للغيث، ولم يجعله المغيث الرزق رجوت أن لا يكون مكذبًا، والله أعلم.

وقال ابن إسحاق في بعض أماليه: من قال مطرنا بنوء كذا ومراده أنا مطرنا في وقت طلوع نجم كذا ولم يقصد إلى فعل النجم فذلك والله أعلم جائز، كما جاء عن عمر -رضي الله عنه- أنه استسقى بالمصلى ثم نادى العباس: كم(٥) بقي من نوء الثريا؟ فقال: إن العلماء بها يزعمون أنها تعترض في الأفق سبعًا بعد وقوعها، فوالله ما مضت تلك السبعة حتى غيث

---

(١) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٦٤- ٢٦٥.

(٢) وهي قراءة المفضل عن عاصم، ويحيى بن وثاب، (تَكْذبون) خفيفة منصوبة التاء.
انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٦٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٣٠.

(٣) (ك): (شكر) ساقطة من (ك)، وزيادتها من «تهذيب اللغة».

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ٤٣٠ (رزق).

(٥) كذا في (ك) وصوابها: (فقال: يا عباس يا عم رسول الله ﷺ: كم...).

الناس[١].

وإنما أراد عمر: كم بقي من الوقت الذي جرت به العادة أنه إذا تم أتى الله بالمطر.

هذا الذي ذكرنا هو قول جماعة المفسرين[٢].

وقال الحسن: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ أي حظكم ونصيبكم من القرآن أنكم تكذبون قال: وخسر عبد لا يكون حظه من كتاب الله إلا التكذيب به[٣].

٨٣- ثم احتج عليهم بقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾ يقول فهلا إذا بلغت الروح أو النفس الحلقوم عند الموت.

٨٤- ﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ﴾ يجوز أن يكون خطابًا للذين بلغت روحهم الحلقوم، وهم الذين أسرفوا على الموت[٤]، ويجوز أن يكون خطابًا لأهل الميت والذين يحضرونه عند السياق[٥].

---

(١) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» ٢٧/ ١٢٠، وذكره القرطبي في «جامعه» ١٧/ ٢٣٠، وابن كثير في «تفسيره» ٤/ ٢٩٩.

(٢) قال ابن كثير: وهذا محمول على السؤال عن الوقت الذي أجرى الله فيه العادة بإنزال المطر، لا أن ذلك النوء مؤثر بنفسه في نزول المطر، فإن هذا هو المنهي عن اعتقاده.

ومما نقل القرطبي في «تفسيره» ١٧/ ٢٢٩: عن الشافعي -رحمه الله- قوله: لا أحب أحدًا أن يقول: مطرنا بنوء كذا وكذا، وإن كان النوء عندنا الوقت المخلوق لا يضر ولا ينفع، ولا يمطر ولا يحبس شيئًا من المطر، والذي أحب أن يقول: مطرنا وقت كذا كما نقول: مطرنا شهر كذا.

(٣) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٧٣، و«جامع البيان» ٢٧/ ١٢٠.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٣١.

(٥) وبهذا قال عامة المفسرين. انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٢٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٠٠.

قوله: (تَنظُرُونَ) قال مقاتل: إلى أمري وسلطاني[(١)].

وقال عطاء: إلى ما كنتم تكذبون به[(٢)]، يعني العذاب.

وقال الكلبي: تنظرون إليه متى تخرج نفسه[(٣)].

قال أبو إسحاق: أي أنتم يا أهل الميت في تلك الحالة ترونه قد صار إلى أن تخرج نفسه[(٤)].

وقال صاحب النظم: معنى (تَنظُرُونَ) هاهنا لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئًا[(٥)]، كما قال تأبط شرًّا:

فخالط سهل الأرض لم يكدح الصفا   به كدحةً والموت خزيانُ ينظر[(٦)]

وقوله: ينظر هاهنا، معناه: لا يقدر على شيء.

٨٥- قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ أي بالعلم والقدرة والرؤية وذلك أن الله تعالى يراه من غير مسافة بينه وبينه فهو أقرب إليه من كل من يراه بمسافة بينه وبينه[(٧)]. ﴿وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ أي لا تعلمون ذلك. وهذا خطاب للكفار، هذا قول أهل المعاني.

وقال المفسرون: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ﴾ يعني ملك الموت وأعوانه[(٨)].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٣٩ ب.

(٢) لم أجده.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٤١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٠.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١١٦.

(٥) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٤١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٠.

(٦) (ينظر) ساقطة من (ك).

والبيت ورد في «ديوانه» ص٢٨٤، و«الحماسة» لأبي تمام ١/ ٧٢.

(٧) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٩١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٣١.

(٨) انظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٠٠، و«فتح القدير» ٥/ ١٦١.

والمعنى: ورسلنا القابضون روحه أقرب إليه منكم، ولكن لا تبصرون أولئك الذين حضروه لقبض الروح.

٨٦- قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ قال أكثر المفسرين: غير محاسبين وهو قول عطاء، وسعيد بن جبير، ومجاهد، ومقاتل[١].

وقال الكلبي: غير مملوكين[٢].

وقال أبو عبيدة: غير مجزيين[٣]. واختار الفراء والزجاج غير مملوكين[٤]، والمدينة: الأمة المملوكة.

وأنشد أبو عبيدة للأخطل[٥]:

ربت فربا في كرمها ابن مدينةٍ يـظلُّ عـلـى مـسـحـاتـه يـتـركَّـلُ

٨٧- قوله تعالى: ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾ أي تردون تلك النفس التي بلغت الحلقوم.

قال الفراء: وأجيب ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ﴾ و﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ﴾ بجواب واحد، وهو قوله: ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾، قال: ومثله قوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ٣٨] أجيبتا بجواب واحد

---

(١) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٥٣، و«تفسير مقاتل» ١٣٩ ب، و«جامع البيان» ٢٧/ ١٢١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٩١.

(٢) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٩١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٣١.

(٣) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٥٢.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٣١، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١١٧.

(٥) انظر: «ديوانه» ١/ ١٩، و«اللسان» ١/ ١٠٤٣ (دين)، «المنصف» ١/ ٣١٢.

والتركل: هو وضع القدم على المسحاة للمبالغة في الحفر. «اللسان» ١/ ١٢١٨ (ركل).

وهما جزاءان[1].

وقال صاحب النظم: قوله: ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾ جواب لقوله: ﴿فَلَوْلَا﴾ المتقدمة والمتأخرة على تأويل: فلولا إذا بلغت النفس الحلقوم ترجعونها أي تردونها إلى موضعها إن كنتم غير محاسبين ولا مجزيين كما تزعمون، يقول: إن كان الأمر كما تقولون أنه لا بعث ولا حساب ولا جزاء ولا إله يقوم بذلك، فهلَّا تردون نفسًا ممن يعز عليكم إذا بلغت الحلقوم؟ وإذا لم يمكنكم في ذلك حيلة بوجه من الوجوه فلم لا يدلكم ذلك على أن الأمر إلى غيركم وهو الله ﷻ[2].

وقال أبو إسحاق: معناه هلا ترجعون الروح إن كنتم غير مدينين، أي: غير مملوكين مدبَّرين ليس لكم في الحياة والموت قدرة، فهلا إن كنتم كما زعمتم في مثل قولكم الذي جاء في القرآن: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ﴾ [آل عمران: ١٦٨] ﴿لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ﴾ [آل عمران: ١٥٦] أي إن كنتم تقدرون أن تؤخروا أجلًا فهلا ترجعون الروح إذا بلغت الحلقوم وهلا تردون عن أنفسكم الموت[3].

ولما دل بما ذكر على أنهم محاسبون ومجزيون ومملوكون، ذكر طبقات الخلق عند الموت والحشرجة.

٨٨- قوله تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ إن كان هذا الذي بلغت روحه الحلقوم من المقربين عند الله في الدرجات والتفضيل (فَرَوْحٌ) أي:

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٣٠.

(٢) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٤١-٢٤٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٩١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٣٢.

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١١٧.

فله روح وهو الراحة والاستراحة، قاله ابن عباس والكلبي وقتادة والضحاك[١].

وقال مجاهد: الروح الفرح[٢].

قوله: (وَرَيْحَانٌ) قالوا: يعني الرزق في الجنة[٣]، وذكرنا الريحان بمعنى الرزق في قوله: ﴿ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ﴾ [الرحمن: ١٢].

وقال الحسن وأبو العالية: هو ريحاننا هذا يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه[٤].

٩٠- ٩١- ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ﴾ أي المتوفى ﴿مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾. قال مقاتل: سلم الله لهم أمرهم يتجاوز عن سيئاتهم ويقبل حسناتهم[٥].

وقال الكلبي: يسلم عليك أهل الجنة، وقال أيضًا: يقول السلام لك[٦]، قال الزجاج: أي أنك ترى فيهم ما تحب من السلام وقد علمت ما أعد لهم من الجزاء[٧].

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٤١، و«تفسير مقاتل» ١٤٠ أ، و«جامع البيان» ٢٧/ ١٢٢.

(٢) انظر: «الدر» ٦/ ١٦٦، و«فتح القدير» ٥/ ١٦٢.

(٣) قاله مجاهد، وابن جبير، ومقاتل.
انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٥٣، و«تفسير مقاتل» ١٤٠ أ، و«جامع البيان» ٢٧/ ١٢٢.

(٤) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٢٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٩١. وقال ابن كثير ٤/ ٣٠٠ بعد ذكره للأقوال: (وكل هذه الأقوال متقاربة صحيحة فإن من مات مقربًا حصل له جميع ذلك من الرحمة والراحة والاستراحة والفرح والسرور والرزق الحسن).

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٠ أ.

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٤٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٩١.

(٧) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١١٨.

وقال الفراء: سلم لك أنهم[١] من أصحاب اليمين، وحذف أنهم[٢] من الكلام كما تقول: أنت مصدق مسافر عن قليل إذا كان قد قال إني مسافر عن قليل[٣]، والمعنى: أنت مصدق أنك مسافر فألقيت أن.

٩٢- ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ بالبعث (الضَّالِّينَ) عن الهدى.

٩٣- ﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ أي فالذي يعد له حميم جهنم.

٩٤- ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ أي إدخال نار عظيمة يقال: أصلاه النار، أي: جعله يصلاها ويقاسي حرها، والمصدر هاهنا مضاف إلى المفعول كما تقول لفلان إكرام وإعطاء مال، أي: يعطي المال، كذلك هاهنا يصلى الجحيم[٤]، كما قال: ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق: ١٢] في قراءة من شدد[٥].

٩٥- قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ قال مقاتل: إن هذا الذي ذكر للمقربين وأصحاب اليمين وللمكذبين لهو حق اليقين لا شك فيه[٦].

وقال أبو إسحاق: أي هذا الذي قصصنا عليك في هذه السورة من الأقاصيص وما أعد الله لأوليائه وأعدائه وما ذكر مما يدل على وحدانيته

---

(١) في المعاني: (أنك، أن).

(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٢٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٩١.

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٣١.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٣٤، و«فتح القدير» ٥/ ١٦٢.

(٥) قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، والكسائي ﴿وَيُصَلَّىٰ﴾ بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام، وقرأ الباقون بفتح الياء وسكون الصاد وتخفيف اللام.
انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٣٩٠، و«حجة القراءات» ص٧٥٦، و«النشر» ٢/ ٣٩٩، و«الإتحاف» ص٤٣٦.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٠ أ.

ليقين[١].

ومعنى (حَقُّ اليَقِينِ) حق الأمر اليقين عند الأخفش والبصريين[٢]، وعند الكوفيين هو من باب إضافة الشيء إلى نفسه[٣].

وقال أبو إسحاق: هذا كما تقول إن زيدًا لعالم، وإنه للعالم حق العالم إذا بالغت في التوكيد[٤].

٩٦- قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ قال أبو إسحاق: فنزّه الله ﷻ عن السوء.

والباء يجب أنْ تكون زيادة للتوكيد[٥]، والاسم يكون بمعنى الذات والنفس كأنه قيل: سبح ونزه ربك العظيم. والله أعلم بالصواب.

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١١٨.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٧٠٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٣٤.

(٣) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٣٤٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٢١٦.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١١٨.

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٣٤-٢٣٥.

وقال الشوكاني في «تفسيره» ٥/ ١٦٢، والباء متعلقة بمحذوف: أي فسبح ملتبسًا باسم ربك للتبرك به، وقيل: المعنى: فصل بذكر ربك، وقيل الباء زائدة، والاسم بمعنى الذات. وقيل: هي للتعدية، لأن سبح يتعدى بنفسه تارة ويتعدى بالحرف أخرى، والأول أولى.

سورة الحديد

تفسير سورة الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال المقاتلان يعني كل شيء من ذي الروح وغيره من الشجر، والجبال، والبحار، والشمس، والقمر، وكل خلق فيهما ولكن لا تفقهون تسبيحهم(١).

وقال أهل المعاني: تسبيح ما لا يعقل تنزيه لله من السوء بما فيه من الآية الداعية إلى ذلك كأنها ناطقة به إذ صنعه يقتضي صانعًا غير مصنوع(٢).

قال أبو إسحاق: وهذا خطأ؛ لأن التسبيح تمجيد لله ﷻ وتنزيهه من الوالله ولﷻ ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤] فلو كان التسبيح آثار الصنعة لكانت معقولة، وكانوا يفقهونها، وأيضًا فإنه قال ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾ [الأنبياء: ٧٩] فلو كان تسبيحها آثار الصنعة لم يكن في هذا تخصيص لداود(٣)، وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ٤٤]، وفي مواضع.

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٠ أ، و«جامع البيان» ٢٧/ ١٢٤ ولم ينسبه، و«الوسيط» ٤/ ٢٤٤، و«فتح القدير» ٥/ ١٦٥.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٣٥، و«فتح القدير» ٥/ ١٦٥ .

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٢١، وقال القرطبي ١٧/ ٢٣٦، وما ذكره هو الصحيح.

٢- قوله تعالى: ﴿يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ قال المفسرون: يحيي الأموات للبعث ويميت الأحياء في الدنيا(١).

وقال الزجاج: ويجوز أن يكون المعنى يحيي النطف التي إنما هي موات ويميت الأحياء، ويكون موضع يحيي ويميت رفعًا على معنى هو يحيي ويميت ويجوز أن يكون نصبًا على معنى له ملك السموات والأرض محييًا ومميتًا قادرًا(٢).

٣- قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ﴾ قال جماعة المفسرين: هو الأول قبل كل شيء، كان هو ولا شيء موجود، فهو الأول بلا ابتداء، والآخر بعد كل شيء بلا انتهاء، يفني الأشياء، ويبقى آخرًا كما كان أولًا، وهذا يروى مرفوعًا أنه «**الأول وليس قبله شيء والآخر وليس بعده شيء**»(٣).

قال الأزهري: ولا يجوز أن يعدو في تفسير الاسمين ما روي عن النبي ﷺ(٤).

قوله تعالى: ﴿وَٱلظَّـٰهِرُ﴾ أي الغالب العالي على كل شيء، ومثل قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا۟ ظَـٰهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤] أي غالبين عالين، من قولك: ظهرت

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٢٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٣٦.

(٢) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٢١.

(٣) الحديث أخرجه مسلم (٢٧١٣) في الدعاء، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع وفيه «**اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شي**» الحديث. والترمذي في الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه، وأحمد ٢/ ٣٨١، ٤٠٤.

(٤) لم أجد هذا اللفظ في «تهذيب اللغة» ١٣/ ٤٧٤ (بطن) وإنما قال: ومن صفات الله ﷻ: «الظاهر والباطن» تأويلها ما روي عن النبي ﷺ في تمجيد الرب.. وذكر الحديث.

على فلان أي علوته. ومنه قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [الزخرف: ٣٣] وهذا معنى ما روي في الحديث: «**والظاهر فليس فوقك شيء**» وهذا قول أكثر أهل العلم[(١)]، ويجوز أن يكون معنى الظاهر أنه ظاهر بالأدلة والشواهد على ربوبيته[(٢)]. وهذا معنى ما روي في الخبر: «**اللهم أنت الظاهر فلا تخفى**».

قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَاطِنُ﴾ قال أبو إسحاق: الباطن العالم بما بطن، كما تقول: فلان يبطن أمر فلان، أي يعلم دِخْلَةَ أمره[(٣)].

قال الليث: يقال أنت أبطن بهذا الأمر من فلان، أي: أخبر بباطنه فالله تعالى العالم الباطن بكل شيء فلا أحد أعلم منه[(٤)]، وهذا معنى ما روي في الحديث: «**وأنت الباطن فليس دونك شيء**» أي ليس أقرب منك بالعلم شيء، ويجوز أن يكون معنى الباطن أنه محتجب عن الأبصار وهو معنى ما روي في الخبر «**والباطن فلا يُرى**».

٤- قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ مفسر في سورة الأعراف[(٥)] إلى قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ﴾ وهو مفسر في سورة سبأ[(٦)] إلى قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ أي بالعلم والقدرة وليس ينفك أحد من تعلق علم

---

(١) انظر: «مجموع الفتاوي» ٥/ ٢٤٤- ٢٤٥، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٣٢، قال ابن كثير: وقال البخاري: قال يحيى: ونقل كلام الفراء. «ابن كثير» ٤/ ٣٠٢.

(٢) انظر: «الكشاف» ٤/ ٦٣، و«فتح القدير» ٥/ ١٦٥، ثم قال: وقد فسر هذه الأشياء الأربعة رسول الله ﷺ فيتعين المصير إلى ذلك.

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٢٢.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (بطن).

(٥) من الآية (٥٤) من سورة الأعراف.

(٦) «تفسيره» الآية (٣٤) من سورة سبأ.

الله وقدرته به أينما كان من أرض، وسماء، وبر وبحر.

وهذا حجة على من ترك تأويل قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ وأجراه على الظاهر إذ لابد من التأويل في قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ ولا يجوز إجراؤه على الظاهر حتى يعتقد أنه مع كل واحد في مكانه وجهته وإذا جاء التأويل في بعض جاز في الكل[1].

---

(١) قول المؤلف رحمه الله: ولا يجوز إجراؤه على الظاهر. . . أي قوله تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ صواب وحق لا ريب فيه . قال أبو عمر الصلمنكي: وأجمع المسلمون من أهل «السنة» على معنى قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ ونحو ذلك من القرآن أن ذلك علمه، وأن الله فوق السماوات بذاته مستو على عرشه كيف شاء. انظر: «الصواعق المرسلة» ٤/ ١٢٨٤، و«العلو» ص ١٧٨.

أما قوله: وهذا حجة على من ترك تأويل قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ وأجراه على الظاهر فهو كلام مردود مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة من سلف هذه الأمة. قال الإمام أحمد رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: هو إله من في السموات وإله من في الأرض، وهو الله على العرش، وقد أحاط علمه بما دون العرش، لا يخلو من علم الله مكان، ومثل هذا نقل عن الشافعي، وابن جرير، وابن المبارك، وسعيد بن عامر، وابن خزيمة، والبخاري، والأوزاعي، وأبي حنيفة، ومالك، وغيرهم. انظر: «الأسماء والصفات» للبيهقي ٥/ ٥، و«شرح الفقه الأكبر» لأبي حنيفة ص١٠٢، و«العلو» للذهبي ص١٠١- ١٠٢، و«السنة» لعبد الله بن أحمد ١/ ٧، و«الرسالة» ص ٨، و«الصواعق المرسلة» ٤/ ١٢٩٢-١٣٠٥.

وأما قوله: وإذا جاز التأويل في بعض جاز في الكل، فجوابه أن التأويل الذي يقبل هو التأويل بمعنى التفسير أي معرفة معاني الصفات، وهذا حق. وأما التأويل بمعنى الحقيقة فهذا لا يعلمه إلا الله، فحقائق الصفات من الغيب الذي استأثر الله بعلمه، وأما التأويل الذي يشير إليه المؤلف -عفا الله عنه- فهو صرف نصوص الصفات عما دلت عليه بغير دليل، وإنما لشبهة، وهذا التأويل مردود ولا يصح. انظر: «التدمرية» لابن تيمية ص٩١.

٧- قوله تعالى: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ يخاطب كفار قريش ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ﴾ يعني المال الذي كان بيد غيرهم فأهلكهم وأعطا قريشًا ذلك فكانوا خلائف عمن مضوا، وهذا معنى قول المفسرين أنفقوا من أموالكم التي ملككم الله وعمركم فيها[١].

قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ﴾ قال عطاء والكلبي ومجاهد والمقاتلان[٢]: يريد حين أخرجهم من ظهر آدم.

وقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ قال الكلبي: إذا كنتم عند أخذ العهد مقرين له[٣] فـ ﴿إِن﴾ على قوله بمعنى (إذ)، وقال غيره: إن كنتم مؤمنين بالحجج والدليل فقد بان وظهر على يد محمد ﷺ ببعثته وإنزال القرآن عليه، ويجوز أن يكون المعنى: إن كنتم مؤمنين يومًا فما لكم لا تؤمنون الآن، وقد قامت الحجة على صدق محمد ﷺ وصحة نبوته[٤].

٨- ثم قال في الحث على الإنفاق، قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾ أي: أيّ شيء لكم في ترك الإنفاق

---

(١) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٤، و«القرطبي» ١٧/ ٢٣٨، قلت: وحمل الآية على العموم أولى من حصرها على كفار قريش أو العرب. انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢١٥، وقال الشوكاني في «تفسيره» ٥/ ١٦٧: ويجوز أن يكون خطابًا للجميع، ويكون المراد بالأمر بالإيمان في حق المسلمين الاستمرار عليه، أو الازدياد منه.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٤٧-٣٤٨، و«تفسير مجاهد» ٢/ ٦٥٦، و«تفسير مقاتل» ١٤٠ ب.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٤٧.

(٤) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٣٨ - ٢٣٩.

فيما يقرب من الله وأنتم ميتون تاركون أموالكم قاله الزجاج[١]، وهو معنى قول المفسرين[٢].

١٠- ثم بين فضل من سبق بالإنفاق في سبيل الله فقال: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾ قال: يعني فتح مكة في قول جميعهم[٣]، قال مقاتل: لا يستوي في الفضل والسابقة من أنفق من ماله وقاتل العدو من قبل فتح مكة[٤].

قال الكلبي في رواية محمد بن فضيل: نزلت في أبي بكر رضي الله عنه، يدل على هذا أنه كان أول من أنفق المال على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله[٥].

قال ابن عمر: كنت قاعدًا عند النبي ﷺ وعنده أبو بكر الصديق وعليه عباءة فخلّها[٦] في صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال: مالي أرى أبا بكر عليه عباءة فخلها في صدره؟ فقال: أنفق ماله عليّ قبل الفتح[٧].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٢٣.
(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٢٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٤.
(٣) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٣٩، وزاد مع الشعبي الزهري.
(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٠ ب.
(٥) انظر: «أسباب النزول» للواحدي ص٤٦٩، و«الوسيط» ٤/ ٢٤٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٤٠.
(٦) خلها: أي جمع بين طرفيها بعود أو حديد. النهاية (خلل).
(٧) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٦٢ أ، و«أسباب النزول» للواحدي ص٤٦٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٥، و«ابن كثير» ٤/ ٣٠٧، كلهم ذكروا بيان أطول من هذا، وتعقبه ابن كثير بقوله: هذا الحديث ضعيف الإسناد من هذا الوجه، وذكره ابن الجوزي في ترجمة أبي بكر عن ابن عمر بدون سند، و«صفة الصفوة» ١/ ٢٤٩-٢٥٠.

ولأنه -رضي الله عنه- كان أيضًا أول من قاتل على الإسلام فقد روى زر عن ابن مسعود قال: أول من أظهر إسلامه بسيفه النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه[(١)].

قال صاحب النظم: قوله: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ﴾ يقتضي نقيضًا كما قال ﴿لَا يَسْتَوِيَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الحشر: ٢٠] ولم يجئ هاهنا النقيض الذي يقابل من أنفق فلما قال ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ﴾ دل على هذا النقيض؛ لأن نقيضه من أنفقوا من بعد وقاتلوا[(٢)].

قال عطاء: يريد درجات الجنة تتفاضل، فالذين أنفقوا من قبل الفتح في أفضلها[(٣)]، وقال مقاتل بن حبان: يقول كانت نفقتهم وجهادهم مع النبي ﷺ أعظم أجرًا ودرجات من درجات من أنفق وقاتل بعد الفتح فتح مكة[(٤)].

قال أبو إسحاق: لأن المتقدمين نالهم من المشقة أكثر مما نال من بعدهم وكانت بصائرهم أيضًا أنفذ[(٥)].

قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ قال مقاتل بن سليمان: يقول

---

(١) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٤٠، و«لباب التأويل» ٧/ ٣٢.

(٢) انظر: «التفسيرالكبير» ٢٩/ ٢١٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٤٠، و«فتح القدير» ٥/ ١٦٨.

(٣) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٤٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٥.

(٤) انظر: «فتح القدير» ٥/ ١٦٨.

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٢٣.

وكلا الفريقين وعد الله الجنة[(١)].

والقراء في النصب في ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ﴾ لأنه بمنزلة زيدًا وعدت خيرًا فهو مفعول وعد، وقرأ ابن عامر «وكل» بالرفع[(٢)]، وحجته أن الفعل إذا تقدم عليه مفعوله لم يقو عمله فيه قوته إذا تأخر، ألا ترى أنهم قد قالوا في الشعر[(٣)]: زيدٌ ضربتُ، ومما جاء في ذلك الشعر[(٤)]:

قد أصبحتْ أمُّ الخيارِ تدَّعي ... عليَّ ذنْبًا كُلُّهُ لم أصْنَعِ

فرووا (كُلُّ) بالرفع لتقدمه على الفعل، وإن لم يكن شيء يمنع من تسلّط الفعل عليه فكذلك ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ ويكون على إرادة الهاء وحذفها كما تحذف من الصلاتِ نحو: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: ٤١] والصفات ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ [البقرة: ٤٨]. ومثل ذلك قول جرير[(٥)]:

أبحتَ حمى تهامةَ بعد نجدٍ ... وما شيءٌ حميتَ بمُستباحِ

أي حميته[(٦)].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٠ ب

(٢) قرأ ابن عامر «وكل» وقرأ الباقون بالنصب انظر: «حجة القراءات» ص٦٩٨، و«النشر» ٢/ ٣٨٤، و«الإتحاف» ص٤٠٩.

(٣) قوله: (في الشعر) زيادة لا فائدة منها.

(٤) «البيت» لأبي النجم. انظر: «الخزانة» ١/ ١٧٣، و«الخصائص» ١/ ٢٩٢، و«شرح أبيات المغني» ٤/ ٢٤.

(٥) انظر: «ديوان جرير» ١/ ٨٩، و«شرح أبيات المغني» ص٧٤١، «شرح شواهد سيبويه» ١/ ٤٥، و«مغني اللبيب» ص٥٠٣، و«أمالي ابن الشجري» ١/ ٢٥، و«شرح شواهد الألفية» ٤/ ٧٥.

(٦) من قوله: «وحجته أن الفعل» إلى هنا من كلام أبي علي الفارسي.
انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٦٦- ٢٦٧.

١١- قوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ قال الكلبي: صادقًا محتسبًا بالصدقة[١].

وقال مقاتل: يعني طيبة بها نفسه[٢].

وقال أهل العلم: القرض الحسن أن يجمع أوصافًا عشرة وهي: أن تكون من الحلال، وقد قال رسول الله ﷺ: **«إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب»**[٣].

وقد قال أيضًا: **«لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول»**[٤].

وأن تكون من أكرم ما تملكه دون أن تقصد إلى الرديء للإنفاق. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

وأن تتصدق به وأنت تحبه وتحتاج إليه، بأن ترجو الحياة كما قال ﷺ لما سئل عن أفضل الصدقة، فقال: **«أن تعطيه وأنت صحيح شحيح تأمل العيش ولا تمهل حتى إذا بلغت التراقي قلت لفلان كذا أو لفلان كذا»**[٥].

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٥٢.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٠ ب.

(٣) جزء حديث صحيح رواه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها. والإمام أحمد في «المسند» ٢/ ٣٢٨.

(٤) رواه الإمام مسلم في الطهارة، باب وجوب الطهارة للصلاة، وأبو داود في الطهارة، باب في فرض الوضوء، والترمذي في الطهارة، باب: ما جاء (لا تقبل صلاة بغير طهور) وقال: هذا الحديث هو أصح شيء في هذا الباب وأحسن.

(٥) رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب: الزكاة، باب: أفضل الصدقة صدقة الشحيح الصحيح ٢/ ١٣٧، ومسلم في كتاب: الزكاة، باب: بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح.

وأن تضعه في الأخل[(١)] الأحوج الأولى بأخذه، ولذلك خص الله تعالى أقوامًا بأخذ الصدقات وهم أهل السهمان.

وأن تكتمه ما أمكن؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١].

وأن لا تتبعه منا وأذى، لأن الله تعالى قال: ﴿لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

وأن تقصد به وجه الله ولا ترائي بذلك، لأن المرائي مذموم على لسان الشرع.

وأن تستحقرها، تعطي وإن كثر، لأن ذلك قليل والدنيا كلها قليلة.

وأن تكون من أحب مالك إليك، قال الله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]. فهذه أوصاف عشرة إذا استكملتها الصدقة كانت قرضًا حسنًا إن شاء الله[(٢)]، وهذه الآية مفسرة مذكورة في سورة البقرة[(٣)].

١٢- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ﴾ قال أبو إسحاق: يوم منصوب بقوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ أي وله أجر كريم في ذلك اليوم[(٤)].

و﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ قال مقاتل والحسن: يسعى نورهم بين

---

(١) في (ك): (الأحل) والتصحيح من «تفسير الوسيط». والأخل هو الفقير المحتاج، من (الخَلَّة): الحاجة والفقر. انظر: «اللسان» (خلل).

(٢) انظر: «الوسيط» ٢/ ٢٤٧، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٢١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٤٢، ونسب هذا القول للقشيري.

(٣) عند تفسيره الآية (٢٤٥) من سورة البقرة.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٢٣.

أيديهم على الصراط يوم القيامة، وهو دليل لهم إلى الجنة[١].

وقال قتادة: إن المؤمن يضيء له نوره كما بين عدن إلى صنعاء ودون ذلك حتى أن من المؤمنين من لا يضيء له نور إلا موضع قدميه[٢].

وقال ابن مسعود في هذه الآية: يؤتون نورهم على قدر أعمالهم منهم من نوره مثل الجبل وأدناهم نورًا نوره على إبهامه يطفأ مرة ويَقد أخرى[٣].

وقال مجاهد: ما من عبد إلا ينادي يوم القيامة أين فلان بن فلان ها نورك، أين فلان بن فلان لا نور لك.

قوله: ﴿وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ قال الأخفش والفراء: يريد من أيمانهم وشمائلهم فأقام الباء مقام عن كما قال: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥]. يقول بطرف[٤]، واكتفى بالأيمان عن ذكر الشمائل.

وقال الضحاك وابن حبان: ﴿وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ كتبهم التي أعطوها فكتبهم بأيمانهم ونورهم بين أيديهم[٥]، وعلى هذا حذف الكتب لدلالة قوله: ﴿وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ عليها.

قوله تعالى: ﴿بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ أي: وتقول لهم الملائكة: بشراكم اليوم.

١٣- ثم ذكر حال المنافقين في ذلك اليوم فقال: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٠ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٤٤ .

(٢) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٧٥، و«جامع البيان» ٢٧/ ١٢٨، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٦٣ أ.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٢٨، و«زاد المسير» ٨/ ١٦٥، و«لباب التأويل» ٧/ ٣٢، وهو اختيار أبي جعفر النحاس. انظر: «إعراب القرآن» ٣/ ٣٥٥.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٤٠٧، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٣٢.

(٥) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٤٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٥، و«زاد المسير» ٨/ ١٦٥، وهو اختيار ابن جرير، و«جامع البيان» ٢٧/ ١٢٨.

﴿يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ﴾ يوم بدل من قوله: ﴿يَوْمَ تَرَى﴾[١] فقال أبو أمامة: يغشى الناس يوم القيامة ظلمة شديدة ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نورًا ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئًا فيمضي المؤمنون ويقول المنافقون ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ قال: وهي خدعة خدع بها المنافقون، قال الله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢] فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئًا فينصرفون إليهم وقد ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾[٢].

وقال ابن عباس ومجاهد: إن المؤمنين والمنافقين جميعًا يعطون النور وذلك أنهم يحشرون معًا ويعطون النور فيطفأ نور المنافقين ويقولون للمؤمنين ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾[٣].

وقال الكلبي: يستضيء المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فإذا سبقهم المؤمنون قالوا: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ أي انتظرونا[٤] ونظر بمعنى انتظر في التنزيل والشعر كثير، قال الله تعالى: ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣] منتظرين إدراكه، وأنشد أبو علي[٥]:

ما زِلت مُذ أشهرَ السُّفَّارُ أَنْظُرُهُم   مثلُ انتظارِ المضحِّي راعيَ الإبلِ

---

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٣٥٦-٣٥٧.

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» ص ١٠٨ (الرقائق)، والحاكم في «المستدرك» وصححه، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ٢/ ٤٣٥، ببيان أطول مما هاهنا، وهو صحيح الإسناد موقوف على أبي أمامة، وانظر: «ابن كثير» ٤/ ٣٨، و«الدر» ٦/ ١٧٣.

(٣) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٥٧، و«جامع البيان» ٢٧/ ١٢٩.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٥٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٤٥ .

(٥) البيت ورد في «اللسان» (ش) ولم ينسبه، وفيه: (راعي الغنم).

المعنى: انتظرهم انتظارًا مثل انتظار الضحي ويجي فعلت وافتعلت بمعنى كثيرًا كقولهم: شريت واشتريت وحفرت واحتفرت[(١)].

وقرأ حمزة ﴿أَنظِرُونَا﴾ بقطع الألف[(٢)] من الإنظار: قال أبو عبيد: التي تختارها هي الأولى[(٣)]؛ لأن تأويلها: انتظرونا، وأما الأخرى: فإنما هي من التأخير ولا أعرب للتأخير هاهنا موضعًا[(٤)] فأبطل هذه القراءة.

قال أبو إسحاق: ﴿أَنظِرُونَا﴾ بقطع الألف معناه: انتظرونا أيضًا، وأنشد بيت عمرو بن كلثوم[(٥)]:

أبا هند فلا تعجل علينا ... وأنظرنا نخبرك اليقينا

وقال أبو علي: وقد يكون أنظرتُ في معنى انتظرت بقولك: أنظرني التنفيس الذي يطلب بالانتظار من ذلك قوله:

وأنظرنا نخبرك اليقينا

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الأعراف: ١٤] إنما هو طلب الإمهال والتسويف، فالمطلوب بقوله: وأنظرنا: تسويف، وكذلك

---

(١) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٧٢، وأشهر السفار: أي مضى عليهم شهر.

(٢) قرأ حمزة (أَنْظِرُونَا) بقطع الهمزة مفتوحة وكسر الظاء، وقرأ الباقون ﴿ٱنظُرُونَا﴾ بوصل الهمزة وضم الظاء. انظر: «النشر» ٢/ ٣٨٤، و«الإتحاف» ص٤١٠.

(٣) أي قراءة الجمهور.

(٤) قلت: وإذا ثبتت القراءة عن النبي ﷺ كما هنا فلا عبرة بما قال غيره، وعدم معرفة أبي عبيد -رحمه الله- لهذا المعنى في القراءة لا يطعن في صحة القراءة وقوتها ولا يقلل من قدره رحمه الله، ومعرفة غيره من علماء اللغة لهذا المعنى تشهد لصحة القراءة لغة وقد صحت سندًا، والله أعلم.

(٥) البيت من معلقة عمرو بن هند. انظر: «شرح المعلقات السبع» للزوزني ص٩٨، و«الخزانة» ٣/ ٦٢٨.

قوله: ﴿أَنظُرُونَا نَقْتَبِسْ﴾ نفسونا نقبتس، وانتظروا علينا. وكذلك ما جاء في الحديث من إنظار المعسر[١] فهذا وإن كان التأخير يشملها فهو على تأخير دون تأخير، وليس تسرّع من تسّرعَ إلى تخطئة من قال: «أنظرونا» بشيء وليس ينبغي أن يقال فيما لطف إنه خطأ، وهو زعموا قراءة يحيى بن وثاب والأعمش[٢].

قوله تعالى: ﴿قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ﴾ قال ابن عباس: يقول المؤمنون لهم ارجعوا وراءكم[٣]. وقال مقاتل: قالت لهم الملائكة ارجعوا وراءكم من حيث جئتم من الظلمة[٤].

﴿فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا﴾ قال أبو إسحاق: تأويله لا نور لكم عندنا[٥].

قوله: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾ قد ذكرنا أن المنافقين ينصرفون لطلب النور فلا يجدون، ثم يقبلون إلى المؤمنين ليلحقوهم فيميز بينهم وبين المؤمنين ويضرب بينهم سد، وهو قوله: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم﴾ أي أن بين المنافقين والمؤمنين ﴿بِسُورٍ﴾ وهو الحائط، والباء فيه صلة للتأكيد، قاله

---

(١) أخرج مسلم في «صحيحه»، كتاب الفضائل، باب من أنظر انقياد الشجر للنبي ﷺ وفيه (من أنظر معسرًا، أو وضع عنه، أظله الله في ظله).

(٢) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٧٣، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٣٣، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٣٥٧، وقوله: فيما لطف، أي فيما غمض معناه وغفى، و«اللسان» ٣/ ٣٦٩ (لطف).

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٥٤، و«الوسيط» ٤/ ٢٤٩

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٠ ب، و«جامع البيان» ٢٧/ ١٢٩، ونسب القول للمؤمنين موضحًا معنى الآية.

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٢٤.

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٧٠٤.

الأخفش[١]. وقد مضى الكلام فيه.

﴿لَّهُۥ بَابُۢ﴾ لذلك السور باب ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ﴾ أي في باطن ذلك السور الرحمة، قال ابن عباس والمفسرون[٢]: يعني الجنة التي فيها المؤمنون ﴿وَظَٰهِرُهُۥ﴾ يعني وخارج السور ﴿مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ﴾ أي من قبله يأتيهم العذاب، والمعنى أن ما يلي المؤمنين ففيه الرحمة، وما يلي الكافرين يأتيهم من قبله العذاب.

قال ابن عباس: يريد جهنم[٣]، وقال الحسن: يعني النار[٤].

وقال الكلبي: هذا السور هو سور الأعراف[٥].

وقال قتادة: هو حائط بين الجنة والنار[٦]، والمعنى أن المؤمنين يسبقونهم فيدخلون الجنة، والمنافقين يحصلون[٧] في العذاب والنار وبينهم السور الذي ذكر الله تعالى.

١٤- قوله تعالى: ﴿يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ﴾ قال المفسرون: إن المؤمنين إذا فاتوا المنافقين وسبقوهم نادوهم من وراء السور ألم نكن معكم نصلي بصلاتكم في مساجدكم ونغزو مغازيكم، وكنا معكم في الحج

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٢٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٦، و«زاد المسير» ٨/ ١٦٦.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٤٦، و«فتح القدير» ٥/ ١٧١.

(٣) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٠٩.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤١ أ، و«جامع البيان» ٢٧/ ١٢٩، و«الجامع» للقرطبي ١٧/ ٢٤٦، و«ابن كثير» ٤/ ٩٠٣، عن مجاهد وابن زيد، وقال ابن كثير: وهو الصحيح.

(٥) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٢٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٩، وزاد نسبته للحسن.

(٦) قوله: (يحصلون) أي يميزون، والمُحَصِّلة: التي تُمَيِّز الذهب من الفضة، و«اللسان» ١/ ٦٥٤ (حصل).

والعمرة ﴿قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ قال المفسرون وأهل المعاني: استعملتموها في الكفر والشهوات والمعاصي وكلها فتنة[(١)].

﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ قال ابن عباس: يريد بالتوبة[(٢)]، وقال مقاتل: وتربصتم بمحمد الموت، وقلتم: يوشك أن يموت فنستريح منه[(٣)]، وهو اختيار أبي إسحاق، قال: وتربصتم بالنبي ﷺ والمؤمنين الدوائر[(٤)].

قوله تعالى: ﴿وَٱرْتَبْتُمْ﴾ قال ابن عباس: شككتم في الوعيد، يعني فيما أوعدهم به محمد ﷺ من العذاب[(٥)].

وقال مقاتل: وشككتم في نبوة محمد[(٦)].

وقوله: ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ﴾ قال ابن عباس: يريد الباطل وهو ما كانوا يتمنون الدوائر بالمؤمنين[(٧)] ﴿حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ قالوا: الموت.

قال قتادة: ما زالوا على خدعة من الشيطان حتى قذفهم الله في النار[(٨)]. وهو قوله تعالى: ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ أي وغركم الشيطان بحلم الله وإمهاله وهذا مفسر فيما تقدم[(٩)].

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٣٠، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٢٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٦.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٥٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٤٧ .

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤١ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٦.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٢٤.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٥٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٤٧ .

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤١ أ.

(٧) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٤٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٦.

(٨) (الله في) ساقطة من (ك)، وانظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٣٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٦.

(٩) عند «تفسيره» الآية (٣٣) من سورة لقمان.

١٥- قوله تعالى: (هي مولاكم) قال ابن عباس: هي مصيركم[(١)].

وقال مقاتل: يعني وليكم[(٢)].

وقال الكلبي: هي أولى بكم[(٣)]، وهو قول أبي عبيدة، وأنشد للبيد:[(٤)]

تعدت كل الفرجين تحسب أنه   مولى المخافة خلفها وأمامها

قال أبو إسحاق: معن ﴿مَوْلَىٰكُمْ﴾ هي أولى بكم لما أسلفتم من الذنوب، وأنشد البيت ثم قال: أي ولي المخافة[(٥)].

وقال الفراء: هي أولى بكم[(٦)]. هذا الذي ذكرنا ألفاظهم[(٧)]. والمعنى: إنما هي التي تلي عليكم لأنها قد ملكت أمركم وأسلمتم إليها فهي أولى بكم من كل شيء وإنما جاز إطلاق هذا اللفظ على النار، لأن

---

(١) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٢٧.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤١ أ.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٥٥، و«الوسيط» ٤/ ٢٤٩.

(٤) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٥٤، والبيت في معلقة لبيد. انظر: «شرح المعلقات السبع» للزوزني ص٨٥، ومعناه: أن البقر هربت خوفًا من الكلاب، ولا تعرف أن الكلاب خلفها أم أمامها من شدة الخوف، فما بين اليدين فرج وما بين الرجلين فرج. وورد أيضًا في «شرح شواهد الكتاب» ١/ ٢٠٢، و«المقتضب» ٣/ ٢٠١، و«الدرر اللوامع» ١/ ١٧٨.

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٢٥.

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٣٤.

(٧) قال الرازي: واعلم أن هذا الذي قالوه معنى وليس بتفسير للفظ، لأنه لو كان مولى وأولى بمعنى واحد في اللغة لصح استعمال كل واحد منهما في مكان الآخر. انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٢٧-٢٢٨.

الله تعالى قد ركب فيها العقل والمعرفة فهي تتميز غيظًا على أعداء الله وهي أعرف بهم من الوالدة بولدها ولهذا المعنى خوطبت في قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ﴾ الآية [ق: ٤٠].

ووجه آخر وهو أن معنى قوله: ﴿هي مولاكم﴾ لا مولى لكم أي لا ناصر، وذلك أن من كانت النار مولاه فهو مولى له وهذا كما يقال: ناصره الخذلان، ومعينه البكاء، أي لا ناصر له ولا معين، ومثله كثير ويؤكد هذا الوجه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ١١].

١٦- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. يقال: أَنَى لك يَأْني أَنًى، وآن لك يئين أيْناً إذا حان[١]. روى الثوري عن الأعمش قال: لما قدموا المدينة أصابوا من لين العيش ورفاهيته ففتروا عن بعض ما كانوا عليه فعوتبوا ونزلت في ذلك ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ الآية[٢]. ونحو هذا قال القرظي، قال: كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا أصابوا الريف ففتروا عما كانوا عليه[٣].

وقال ابن أبي رواد: إن أصحاب النبي ﷺ ظهر فيهم المزاح والضحك فأنزل الله هذه الآية[٤].

قال ابن مسعود: لم يكن بين إسلامهم وبين أن عاتبهم الله بهذه الآية

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٢٥، و«اللسان» ١/ ١٢٢ (أني).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٧٦، وابن المبارك في «الزهد» ٢/ ٨٩، وابن المنذر، و«الدر» ٦/ ١٧٥.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٦٦ أ- ب.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف». انظر: «الدر» ٦/ ١٧٥، و«فتح القدير» ٥/ ١٧٤.

إلا أربع سنين[(١)].

وقال مقاتل بن حيان: إنها حين نزلت قال النبي ﷺ: «إن الله يستبطئكم بالخشوع» فقالوا عند ذلك يعتب ربنا.[(٢)] والمعنى: أما حان للمؤمنين أن ترق قلوبهم لذكر الله.

قال ابن عباس: يريد لمواعظ الله، وعلى هذا الذكر مصدر أضيف إلى الفاعل أي «لذكر الله» وعظهم وما يعتبرون به ويستدلون به على الخشوع وهو ما ذكر الله لهم من مواعظ القرآن، ويجوز أن يكون الذكر مضافًا إلى المفعول والمعنى لذكرهم الله، أي يجب أن يورثهم الذكر خشوعًا ولا يكونوا كمن يذكره بالغفلة فلا يخشع قلبه للذكر.

قال أبو إسحاق هذه الآية -والله أعلم- نزلت في طائفة من المؤمنين حُثُّوا على الرقة والخشوع، فأما من وصفه الله جل وعز بالخشوع والرقة فطبقة من المؤمنين فوق هؤلاء[(٣)].

قوله تعالى: ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ (ما) في موضع جر بالعطف على الذكر وهو موصول، والعائد إليه محذوف على تقدير وما نزله[(٤)] من الحق

---

(١) أخرجه مسلم في التفسير، باب: في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. وانظر: «مجمع الزوائد» ٧/ ١٢١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣١.

(٢) ذكره القرطبي في «تفسيره» بدون سند، وفي «تفسير الثعلبي» ١٢/ ١٦٥ أ عن ابن عباس قال: إن الله تعالى استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن، وأورده ابن المبارك في «الزهد» ص ٨٩ عنه.

(٣) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٧، و«لباب التأويل» ٧/ ٣٥، و«الوسيط» ٤/ ٢٥.

(٤) في (ك): (نزل).

وقراءة العامة بالتشديد[(١)] لكثرة ما جاء في القرآن من ذكر التنزيل.

قال أبو عبيدة: وكذلك هي عندنا على التشديد لذكر الله جل ثناؤه قبل ذلك[(٢)]. والمعنى أنه هو نزل الحق.

قال المبرد: والمعنى في التشديد والتخفيف واحد، لأن الحق لا ينزل إلا بأن ينزله الله ﷻ فهو معلوم أن الله ﷻ أنزله وإن لم يذكر باللفظ ويدل على صحة قراءة من ضعف قوله: ﴿وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾[(٣)].

قال ابن عباس والمفسرون: في قوله: ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ يعني القرآن[(٤)].

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَكُونُوا۟﴾ قال الفراء: هو في موضع نصب معناه: ألم يأن أن تخشع قلوبهم وألا يكونوا. قال: ولو كان جزمًا على النهي كان صوابًا[(٥)]، ويدل على هذا الوجه قراءة من قرأ بالتاء[(٦)].

قوله تعالى: ﴿كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلُ﴾ قال ابن عباس: يريد اليهود والنصارى ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ﴾ قال ابن عباس: يريد الدهر، وهو

---

(١) قرأ الجمهور، وأبو بكر عن عاصم ﴿وَمَا نَزَّلَ﴾ بتشديد الزاي، وقرأ نافع والمفضل وحفص عن عاصم بتخفيفها. انظر: «النشر» ٢/ ٣٨٤، و«الإتحاف» ص٤١.

(٢) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٧٤، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٣٥٩.

(٣) من الآية (١٠٥) من سورة الإسراء. وانظر: المراجع السابقة. قال النحاس: وليس يقع في هذا اختيار، ولو جاز أن يقال في مثل هذا اختيار لقيل: الاختيار نزل؛ لأن مثله ﴿لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ ولم يقل: لتذكير الله.

(٤) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٧، و«فتح القدير» ٥/ ١٧٢.

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٣٥.

(٦) وهي قراءة عيسى، وابن إسحاق، ورويس، وأبي حيوة، وابن أبي عبلة، وغيرهم.=

قول مجاهد[١].

والمعنى: طال عليهم الزمان بينهم وبين أنبيائهم ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قال ابن عباس: يريد حب الدنيا أي مالوا إليها وأعرضوا عن مواعظ الله تعالى[٢]، ويجوز أن يكون المراد بطول الأمد أن أعمارهم طالت في الغفلة فأورثهم ذلك القسوة[٣].

ويكون المعنى على هذا: طال عليهم أمد الجزاء وأمد آجالهم.

وقال ابن حيان: الأمد[٤] ها هنا الأمل[٥] البعيد[٦]، والمعنى على هذا: طال عليهم الأمد بطول الأمل أي أملوا بعيدًا فقست قلوبهم.

وقال هو ومقاتل بن سليمان: يعني طال عليهم أمد خروج النبي ﷺ فقست قلوبهم حتى أحدثوا الأحداث[٧] يعني الذين كانوا قبل خروج النبي ﷺ والمعنى: أنه نهى المؤمنين أن يكونوا في صحبة القرآن كاليهود الذين قست قلوبهم لما طال عليهم الدهر، ولهذا قال القرطبي: يجب أن يزداد المؤمن إيمانًا ويقينًا وإخلاصًا في طول صحبته الكتاب[٨].

= انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٤٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٢٢٣، و«روح المعاني» ٢٧/ ١٨١.

(١) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٥٨، و«الوسيط» ٤/ ٢٥٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٧.

(٢) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٥٠، و«لباب التأويل» ٧/ ٣٥.

(٣) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٢٩، و«فتح القدير» ٥/ ١٧٣.

(٤) في (ك): (الأحد) والتصويب من «التفسير الكبير».

(٥) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٣٠. (٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤١ ب.

(٧) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٦٦ ب، و«الوسيط» ٤/ ٢٥٠، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٣.

(٨) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٣٢، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٦٦ ب، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣١.

قوله تعالى: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَسِقُونَ﴾ يعني الذين تركوا الإيمان بعيسى ومحمد ﷺ هذا الذي ذكرنا في هذه الآية هو قول عامة المفسرين[١].

وقال الكلبي ومقاتل بن سليمان نزلت في المنافقين[٢] وعلى هذا معنى قوله: ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا﴾ أي باللسان في العلانية.

قال مقاتل: كان المنافقون لا ترق قلوبهم لذكر الله والقرآن فلم يَلِن له إلا القليل منهم وهم الذين صدقوا وكثير منهم فاسقون[٣].

١٨- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ﴾ قراءة العامة بتشديد الصاد على معنى المتصدقين والمتصدقات بالصدقة، وكذا هو في قراءة أُبَّي بالفاء[٤] فأدغمت التاء في الصاد يدل على أن المعنى هذا.

قوله تعالى: ﴿وَأَقْرَضُوا ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ وهذا الفصل اعتراض بعين الخبر والمخبر عنه والاعتراض بمنزلة الصفة[٥] فهو للصدقة أشد ملاءمة منه للتصديق، وقراءة من قرأ بتخفيف الصاد من التصديق الذي هو بمعنى الإيمان، ومعناها إن المؤمنين والمؤمنات، حجة هذه القراءة أن التشديد مقصور على الصدقة والتخفيف أعم؛ لأن التصديق يعم الصدقة وغيرها من كل ما صدقوا وآمنوا به فهو أذهب في باب المدح، وعلى هذا قوله:

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤١ ب، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٦٤ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٤٩.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤١ ب.

(٣) المرجع السابق.

(٤) قرأ ابن كثير، وأبو بكر: ﴿ٱلْمُصَدِّقِينَ وَٱلْمُصَدِّقَٰتِ﴾ بتخفيف الصاد فيهما وقرأ الباقون (المصَّدِّقين والمصَّدقات) بتاء ظاهرى وبها احتج الجمهور لقراءة التشديد. انظر: «حجة القراءات» ص١٠٧، و«النشر» ٢/ ٣٨٤، و«الإتحاف» ص٤١.

(٥) في (ك): (الصلة).

﴿وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ كقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[١] فذكر العمل الصالح بعد الإيمان كذلك هاهنا ذكر القرض الحسن بعد التصديق على هذه القراءة لا يحمل قوله: وأقرضوا على الاعتراض ولكنه عطف على المعنى، ألا ترى أن المصدقين معناه الذين صدقوا فكأنه قال: إن الذين صدقوا وأقرضوا ويجوز هذا الوجه في القراءة الأولى[٢]، على معنى إن الذين تصدقوا وأقرضوا الله قرضًا حسنًا، وذكرنا تفسير القرض الحسن في هذه السورة.

وذكر أبو علي في المسائل الحلبية في قوله: ﴿وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ﴾ أوجهًا، واختار الاعتراض فقال: حمله على الاعتراض أرجح الوجوه عندي؛ لأن الاعتراض قد شاع في كلامهم وكثر، ولم يجر ذلك عندهم فجرى مجرى الفصل بين المتصلين بما هو أجنبي؛ لأن فيه تبيينًا فأشبه بذلك الصفة والتأكيد[٣].

١٩- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ في تفسير هذه الآية طريقان: **أحدهما**: أن الآية عامة في كل من آمن بالله ورسله وهو مذهب مجاهد، وقال: كل من آمن بالله ورسوله فهو صديق، ثم قرأ هذه الآية[٤]، ويدل على هذا ما روي عن ابن عباس في قوله: ﴿هُمُ

(١) من الآية (٢٧٧) من سورة البقرة، وفي غيرها من سور القرآن كثير.

(٢) من قوله: (قوله تعالى ﴿وَأَقْرَضُواْ﴾ وهذا الفصل) إلى هنا من كلام أبي علي الفارسي بتصرف من المؤلف. انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٧٤- ٢٧٥.

(٣) انظر: «المسائل الحلبيات» ص ١٤٣.

(٤) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٣٣، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٨، و«زاد المسير» ٨/ ١٧.

﴿ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ أي الموحدون[١].

الثاني: أن الآية خاصة وهو قول المقاتلين، قال ابن سليمان: هم الذين لم يشكوا في الرسل ساعة حين أخبروهم[٢].

وقال ابن حيان: هم الذين آمنوا بالرسل حين أتوهم ولم يكذبوهم ساعة قط مثل حديث آل ياسين ومؤمن آل فرعون وأبي بكر الصديق[٣]، هذا كلامه وهو مذهب الضحاك في هذه الآية، قال: هم ثمانية نفر سبقوا أهل الأرض في زمانهم إلى الإسلام: أبو بكر، وعلي، وزيد، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد، وحمزة، وتاسعهم عمر رضي الله عنهم ألحقه الله بهم لما عرف من صدق نيته[٤].

ومن قال بالطريقة الأولى قال: قوله: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ﴾ عطف على الآية الأولى. والمعنى: إن الذين آمنوا بالله ورسله هم الصديقون وهم الشهداء.

قال مجاهد: كل مؤمن صديق وشهيد، ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ﴾[٥].

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٥٩، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٣١.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤١ ب.

(٣) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٥١، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٣١، و«فتح القدير» ٥/ ١٧٣، وأبو بكر الصديق هو خليفة رسول الله ﷺ توفي سنة ثلاث عشرة عن ثلاث وستين سنة. انظر: «الإصابة» ١١/ ٤٠، و«العبر» ١/ ١٣، و«صفة الصفوة» ١/ ٢٣٥.

(٤) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٦٧ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٨، و«زاد المسير» ٨/ ١٧٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٥٤.

(٥) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٨، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٣٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣١٢.

وقال الضحاك: الشهداء هم الصديقون، وكانوا كلهم شهداء[١]. يعني الذين ذكرهم بأسمائهم.

قال أبو إسحاق: يجوز أن يكون (والشهداء) نسقًا على ما قبله، فيكون المعنى: أولئك هم الصديقون وأولئك هم الشهداء عند ربهم، ويكون ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ للجماعة من الصديقين والشهداء[٢].

وعند قوم من المفسرين هذه الآية مستأنفة. قال مسروق: هذه للشهداء خاصة[٣]، وقال مقاتل بن سليمان ثم استأنف للشهداء يعني من استشهد[٤].

وقال مقاتل بن حيان: الآية الأولى مفصولة ثم ذكر الشهداء وهم الأنبياء والرسل[٥] واختار محمد بن جرير هذا القول قال: لأن الإيمان غير موجب اسم شهيد إلا أن يراد أنه شهيد على ما آمن به فيكون وجهًا وذلك ليس بمعروف من معانيه إذا أطلق، والتأويل والشهداء الذين قتلوا في سبيل الله عند ربهم[٦].

وقال الفراء: انقطع الكلام عند قوله: ﴿هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾ ثم قال ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ يعني النبيين ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ ورفعت ﴿الشُّهَدَاءِ﴾ بقوله: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ ونحو هذا ذكر أبو إسحاق[٧] في هذا الوجه سواء فالشهداء

---

(١) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٦٨ أ.

(٢) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٢٦-١٢٧.

(٣) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٧٦، و«جامع البيان» ٢٧/ ١٣٣.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤١ ب.

(٥) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٥١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٨.

(٦) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٣٣-١٣٤.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٣٥، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٢٦.

في قول مقاتل بن سليمان، وابن جرير من استشهد في سبيل الله، وفي قول ابن حيان، والفراء، والزجاج: الأنبياء.

٢٠- قوله تعالى: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ﴾ الآية، آراء المتأخرين من أهل التفسير يفسرون الحياة الدنيا بما في هذه الدار الفانية من العروض والأموال التي تسمى الدنيا وهي لا تسمى الحياة، والحياة الدنيا الحياة في هذه الدار، وللآدمي حياتان، الحياة الدنيا، وهي حياته في هذه الدار، وحياته الثانية: حياته في الآخرة، أعلم الله تعالى أن الحياة الفانية ما هي وهو يريد حياة من لا تكون حياته في طاعته؛ لأن من كانت حياته في طاعة الله لا تكون حياته لعبًا ولهوًا. قال ابن عباس في هذه الآية: يريد ما كان لغير الله فهو باطل وغرور[١]. وإنما جعلها لعبًا ولهوًا: لأنها تنقضي عن قريب، ولأنها إذا كانت في غير الطاعة فهي باطل وغرور. قاله ابن عباس.

قوله تعالى: ﴿وَزِينَةٞ﴾ قال ابن عباس: يريد يتزين الناس بما لا يحب الله ولا يرضى[٢]. والمعنى أن الكافر يستغل حياته بالتزين للدنيا، دون العمل للآخرة فحياته زينة على معنى أنه يذهبها في الزينة، والزينة اسم جامع لكل شيء يتزين به، والكافر لا همة له في حياته إلا ما يزينه في دنياه، وهذا كما قيل: حياتك بالغرور سهو وغفلة، أي أنك تذهبها فيهما لا أنها هما بعينهما. وكذلك قوله: ﴿وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ﴾ يعني أنكم تشتغلون في حياتكم بالتفاخر.

قال ابن عباس: يفاخر الرجل قريبه وجاره[٣].

---

(١) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٥٢، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٣٣.

(٢) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٣٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٥٥.

(٣) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٥٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٨.

﴿وَتَكَاثُرٌ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ قال ابن عباس: يجمع ما لا يحل له تكاثرًا به، ويتطاول على أولياء الله بماله وخدمه وولده[١].

ثم بين لهذه الحياة شبيهًا فقال ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ﴾ يعني المطر والكاف موضعه رفع من وجهين أحدهما: أن يكون صفة لقوله: ﴿لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ وما ذكر بعدهما. والآخر: أن يكون خبرًا بعد خبر قاله الزجاج[٢]، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ﴾ [الكهف: ٤٥] الآية. وقد بينا الكلام فيها قوله تعالى: ﴿أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾ يعني الزراع، عن عبد الله ومجاهد[٣].

قال الأزهري: والعرب تقول: للزارع كافرًا؛ لأنه يكْفُرُ البَذْرَ الذي يبذره بتراب الأرض، ومنه قوله: ﴿أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾ أي الزُّرَّاعَ، وإذا أعجب الزراع نباتة مع علمهم به فهو غاية ما يُسْتَحْسَنُ، قال: وقيل الكفار في هذه الآية الكفار بالله وهم أشد إعجابًا بزينة الدنيا وحرثها من المؤمنين هذا كلامه[٤] وأكثره من قول أبي إسحاق[٥].

وقوله: ﴿نَبَاتُهُۥ﴾ أي ما ينبت من ذلك الغيث وباقي الآية مفسر في سورة الزمر[٦].

قال أهل المعاني: زهد الله بهذه الآية في العمل للدنيا ورغب في

---

(١) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٥٢، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٣٣.

(٢) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٢٧.

(٣) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٣٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣١٣.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ١/ ١٩٩ (كفر).

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٢٧.

(٦) عند «تفسيره» الآية (٢١) من سورة الزمر.

العمل للآخرة وهي صفة حياة الكافر وحياة من يشتغل باللهو واللعب وما ذكر بعدهما، وهي خطاب للكافر وتحذير للمؤمنين عن مثل حياتهم، ويدل على هذا قوله: ﴿وَفِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ فختم بذكر العذاب، والمعنى: فعذاب شديد لمن كانت حياته بهذه الصفة.

قال مقاتل: عذاب شديد لأعداء الله ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ﴾ لأوليائه وأهل طاعته[1]. وقاله ابن عباس.

قال الزجاج: معناه: مغفرة لأولياء الله، وعذاب لأعدائه[2].

وقال الفراء: ذكر ما في الدنيا وأنه على ما وصف، ثم قال: وأما الآخرة فإنها إما عذاب وإما جنة[3].

قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ يعني لمن عمل لها ولم يعمل للآخرة، وهو معنى قول مقاتل، أي: لمن اغتر بها يتمتعون ثم يذهب[4].

وقال سعيد بن جبير: متاع الغرور هو ما يلهيك عن طلب الآخرة وما لم يلهك فليس بمتاع الغرور ولكنه متاع بلاغ إلى ما هو خير منه[5].

٢١- قوله تعالى: ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ مضى تفسير هذه الآية عند قوله: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

قوله تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فيه ثلاثة أقوال.

---

(١) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٥٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٨.
(٢) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٢٧.
(٣) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٣٥.
(٤) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٣٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٥٦.
(٥) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٨، و«لباب التأويل» ٧/ ٣٦، و«فتح القدير» ٥/ ١٧٥.

أحدها: أن السموات السبع والأرضين السبع لو ألزق بعضها ببعض ووصل لكانت الجنة في عرضها جميعًا هذا قول مقاتل[١].

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد لرجل واحد، يعني أن لكل واحد جنة بهذه السعة[٢].

القول الثالث: أن هذا تمثيل للعباد بما يعقلونه ويقع في نفوسهم، وأكبر ما يقع في نفوسهم مقدار السموات والأرض وهذا قول الزجاج[٣]. وهذه الأقوال مشروحة في سورة آل عمران.

قوله تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ في هذا أعظم رجاء وأقوى أمل إذ ذكر أن الجنة أعدت لمن آمن ولم يذكر مع الإيمان شيئًا آخر[٤].

ثم قال ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ فبين أنه لا يدخل أحد الجنة إلا بفضل الله[٥].

قال أبو إسحاق: ثم أعلم أن المؤدَّى إلى الجنة أو إلى النار لا يكون إلا بقضاء وقدر فقال:

---

(١) «تفسير مقاتل» ١٤٢ أ، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٣٤.

(٢) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٣٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٥٦، و«فتح القدير» ٥/ ١٧٥. وفي «تفسير الثعلبي» ١٢/ ٧٨ ب قال: وقال ابن كيسان (عني به جنة واحدة من الجنان).

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٢٨.

(٤) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٣٥، قال الشوكاني: ولكن هذا مقيد بالأدلة الدالة على أنه لا يستحقها إلا من عمل بما فرض الله عليه، واجتنب ما نها الله عنه، وهي أدلة كثيرة في الكتاب و«السنة». «فتح القدير» ٥/ ١٧٦.

(٥) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣١٣.

٢٢- قوله تعالى:(١) ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ قال الكلبي والمقاتلان: المصيبة في الأرض قحط المطر وقلة النبات ونقص الثمار وغلاء السعر وتتابع الجوع، وقالوا في قوله: ﴿وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ المصيبة في الأنفس: البلاء والأمراض، وذهاب الولد، وإقامة الحدود عليها(٢).

وقال الشعبي: المصيبة ما يكون من خير وشر، وما يسوء ويسر(٣)، وهو اختيار الزجاج، قال: أو كسب خير أو شر فمكتوب عند الله معلوم(٤)، وهو قوله: ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ قالوا: يعني اللوح المحفوظ.

وذكر أن سعيد بن جبير لما انطلق به إلى الحجاج بكى رجل، فقال ما يبكيك: قال: الذي نزل بك من الأمر قال: فلا تبك فإنه كان سبق في علم الله أن يكون هذا ثم قرأ هذه الآية(٥).

قال أبو علي الفارسي: قوله: ﴿مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ موضع قوله: ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يحتمل ضربين أحدهما: أن يكون مفعولا فيه ظرفًا، والآخر: أن يكون وصفًا، فإن جعلته ظرفًا احتمل أن يكون ظرفًا لأصاب، واحتمل أن يكون لمصيبة ويؤكد كونه ظرفًا ويحسنه دخول لا في قوله:

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٢٨.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٦٢، و«تفسير مقاتل» ١٤٢ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٥٧.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٦٩ أ، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٣٧، و«روح المعاني» ٢٧/ ١٨٦.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٢٨.

(٥) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٦٩ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٥٧.

﴿وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ فصار ذلك مثل: ما ضرب من رجل ولا امرأة.

الوجه الثاني: أن يكون صفة للنكرة، وقوله: ﴿وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ صفة معطوفة على صفة، وإذا كان كذلك احتمل موضع قوله: ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ضربين: **أحدهما**: أن يكون جرًا على لفظ قوله: ﴿مِّن مُّصِيبَةٍ﴾ **والآخر**: أن يكون رفعًا على موضع ﴿مِّن مُّصِيبَةٍ﴾.

فإن قلتَ: فما وجه دخول (لا) في قوله: ﴿وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ وليس الكلام على هذا التأويل بنفي؟ فالقول فيه: أنه لما كان معطوفًا على ما هو منفي في المعنى وإن لم يكن منفيًا في اللفظ جاز أن يحمل الكلام على المعنى فيدخل فيه لا؛ لأن قوله: ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ صفة لمنفي[1] فأجريته مجرى المنفي فاستجزت العطف عليه بلا، والحمل على المعنى في النفي قد جاء في غير شيء من كلامهم ألا ترى أنهم قد قالوا: إن أحدًا لا يقول إلا زيد لما كان في المعنى منفيًا. وإن شئت قلت: إن (لا) زائدة وقد ذكرنا زيادتها في غير موضع[2].

قوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ قال ابن عباس: من قبل أن أخلق خلقي[3].

وقال الكلبي والمقاتلان: من قبل أن أخلق الأنفس[4]. وعلى هذا

---

(١) في (ك): (ملنفى) ولعل صوابها (لمنفى).

(٢) انظر: «الدر» المصون ١/ ٢٥١.

(٣) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٣٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣١٣، و«فتح القدير» ٥/ ١٧٦، ولم ينسب القول لقائل.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٦٣، و«تفسير مقاتل» ١٤٢ أ.

الضمير في نبرأها للأنفس وهو اختيار الفراء[(١)]. وذكر أيضًا الضمير للأرض والأنفس جميعًا[(٢)]، وعن ابن عباس أيضًا أنها للمصيبة[(٣)].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ قال ابن عباس: إن حفظ ذلك على الله هين[(٤)]. وهذا كقوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [فاطر: ١١] والمعنى أن إثبات ذلك على كثرته يسير هين على الله.

٢٣- قوله: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ هذا يدل على قول الشعبي إن المصيبة تكون من خير وشر؛ لأن الله تعالى ذكر في هذه الآية الحزن والفرح جميعًا، وهذه اللام تجعل أول الكلام سببًا لآخره، كما تقول: قمت لأضربك، بينت باللام أن القيام سبب للضرب وفي هذه الآية ليس الأمر على ذلك؛ لأن إثبات الله تعالى للحوادث والكائنات قبل خلقها لو كان سببًا لنفي الحزن والفرح ما فرح أحد ولا حزن، ولا وجد فرح ولا حزن، ولكن اللام تتعلق بإخبار الله تعالى إيانا بانقضائه وسبق قدره وبالكائنات، وذلك يوجب نفي الفرح والحزن وكأنه قيل: أخبرناكم بهذا لكيلا تأسوا، وحذف ذلك؛ لأن المشاهدة أغنت عنه وهذا معنى ما ذكره صاحب النظم[(٥)].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٣٦.

(٢) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٩، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٣٧.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٦٩ أ، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٣٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٥٧.

(٤) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣١٤.

(٥) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٣٨.

والذي يوجب نفي الأسى والفرح من هذا أن الإنسان إذا علم أن ما قضي عليه من مفرح[١] أو محزن سيصيبه لا محالة قَلَّ فرحه وحزنه لاستشعاره العلم بذلك قبل وقوعه.

قوله تعالى: ﴿مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ قراءة العامة بالمد من الإيتاء، وقرأ أبو عمرو مقصورًا من الإتيان[٢] عادل به ﴿فَاتَكُمْ﴾ فكما أن الفعل للفائت في قوله: ﴿فَاتَكُمْ﴾ كذلك يكون الفعل الذي في قوله: ﴿مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ والعائد إلى الموصول من الكلمتين الذكر المرفوع بأنه فاعل، ووجه قراءة العامة أن الخير الذي يأتيهم هو مما يعطيه الله فإذا قد كان ذلك منسوبًا إلى الله وهو المعطي لذلك، ويكون فاعل الفعل في (آتاكم) ضميرًا عائدًا إلى اسم الله، والهاء محذوفة من الصلة تقديره: بما آتاكموه[٣].

قال المبرد: المعنى في قوله: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ أي لا يكون منكم في هذا ولا في هذا ما يجاوز مقدار ما ينبغي فيه[٤].

وشرحه الزجاج فقال: معناه: لا تحزنوا حزنًا يطغيكم حتى يخرجكم إلى أن تلزموا أنفسكم الهلكة، ولا تعتدوا بثواب ما تسلبونه وما فاتكم،

---

(١) في (ك): (مفراج).

(٢) قرأ الجمهور ﴿ءَاتَىٰكُمْ﴾ بالمد، وقرأ أبو عمرو ﴿أَتَىٰكُمْ﴾ انظر: «النشر» ٢/ ٣٨٤، و«الإتحاف» ص٤١١.

(٣) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٧٥- ٢٧٦، و«حجة القراءات» ص٧٠١- ٧٠٢.

(٤) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٣٩، والظاهر أن الرازي رحمه الله خلط بين كلام المبرد وكلام الزجاج حيث ذكر ما شرح به الزجاج كلام المبرد ونسبه للمبرد، والصواب ما ذكره المؤلف هنا.

ولا تفرحوا فرحًا شديدًا تأثروا فيه وتبطروا، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ فدل بهذا أنه ذم الفرح الذي يختال فيه صاحبه ويبطر، فأما الفرح بنعمة الله والشكر عليها فغير مذموم[1]. وهذا كله معنى ما روى عكرمة عن ابن عباس: ليس أحد إلا وهو يفرح ويحزن، ولكن اجعلوا للمصيبة صبرًا وللخير شكرًا[2].

٢٤- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ هذه الآية مستأنفة لا تتعلق بما قبلها لأنها في صفة اليهود الذين كتموا صفة محمد ﷺ وبخلوا ببيان نعته، قاله ابن عباس في رواية عطاء والكلبي ومقاتل[3]، والآية مفسرة في سورة النساء[4]. و(الذين) ابتداء وخبره محذوف دل عليه قوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ على تقدير الذين يبخلون الله غني عنهم[5].

قال ابن عباس: ومن يتول عن الإيمان فإن الله غني عن عبادته، حميد إلى أوليائه[6].

وقال مقاتل: يعني بخل اليهود حين بخلوا بالزكاة والنفقة في سبيل الله. يقول الله غني عما عندهم حميد عند خلقه[7].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٢٨.

(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٣٦، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٣٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣١٤.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٦٣، و«تفسير مقاتل» ١٤٢ أ، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٤.

(٤) عند تفسيره اللآية (٣٧) من سورة النساء.

(٥) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٣٦٧، و«مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٧١٩.

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٦٣، و«الوسيط» ٤/ ٢٥٣.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٢ أ.

والذي ذكرنا من حذف الخبر قول الأخفش، قال: وحذف الخبر كثير في القرآن كقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ﴾ [الرعد: ٣١] الآية، ولم يأت له خبر[١]، وقراءة العامة ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ﴾ وقرأ ابن عامر (فإن الله الغني)[٢]. ومن أثبت (هو) كان فصلًا، ولا يكون مبتدأ والفصل حذفه أسهل، ألا ترى أنه لا موضع للفصل من الإعراب وقد يحذف فلا يخل بالمعنى[٣].

٢٥- قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ قال مقاتل بن حيان: البينات: الإخلاص لله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة إلى ذلك دعت الرسل[٤]. فالبينات على قول ابن سليمان الحجج[٥]، وعلى قول ابن حيان الأحكام في العبادة، والأول الوجه[٦]؛ لقوله[٧]: ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾، والكتاب يتضمن الأحكام.

قوله تعالى: ﴿وَٱلْمِيزَانَ﴾ قال قتادة وابن حيان: الميزان: العدل[٨].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٤٠٧.

(٢) قرأ الجمهور ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ﴾ وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر (فإن الله الغني) انظر: «النشر» ٢/ ٣٨٤، و«الإتحاف» ص٤١١.

(٣) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٧٦.

(٤) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٤.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٢ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٩.

(٦) يظهر من قول المؤلف «والمعدل الوجه» سقط في العبارة قبل قوله: قال مقاتل بن حيان. ولعل العبارة كما في «تفسير مقاتل بن سليمان» هكذا (قال مقاتل بن سليمان: البينات: يعني الآيات).

(٧) في (ك): (كقوله).

(٨) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٧٥، و«الوسيط» ٤/ ٢٥٣، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٩

ويكون المعنى على هذا وأمرنا بالعدل، وهذا كقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ﴾ [الشورى: ١٧] وقد مر.

وقال مقاتل بن سليمان: يعني الموازين[١]. وهو قول ابن زيد. قال: ما يوزن[٢] به.

وعلى هذا المعنى أنزلنا معهم الكتاب ووضعنا الميزان فيكون من باب:

علفتها تبنًا وماء باردًا[٣]

وأكلت خبزًا ولبنًا.

وقد مر في مواضع، يدل على صحة هذا قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٦].

قوله: ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ أي: ليتبعوا ما أمروا به من الطاعة والعدل فتعملوا بينهم بالعدل.

﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ﴾ قال الكلبي: أنزل الله على آدم القلاة والمطرقة

---

(١) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٥٣، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٩٩، والذي في «تفسير مقاتل» أن المراد بالميزان يعني العدل. انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٢ أ.

(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٣٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٦.

(٣) ورد في «البيت» في «الخصائص» ٢/ ٤٣١، و«الخزانة» ٣/ ١٣٩، و«إيضاح الشعر» للفارسي ص٥٧٣، و«الإنصاف» ص٦١٣، ونسبه إلى ذي الرمة وليس في ديوانه. وفي «أوضح المسالك» ٢/ ٢٤٥، رقم (٢٥٨) قال محققه: ولم أقف له على نسبة إلى قائل معين، ثم ذكر ثلاثة تخريجات للبيت ومن قال بكل قول. وتمام البيت:

حتى شتت همالة عيناها

وانظر: «زاد المسير» ٨/ ٢١٢، و«البحر المحيط» ١/ ٢٤٧، و«شذرات الذهب» الشاهد رقم (١١٥).

والكلبتين[١].

وروي عن ابن عباس: نزل آدم من الجنة معه خمسة أشياء من الحديد: السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والإبرة[٢].

ويدل على صحة هذا ما روى ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «**إن الله ﷻ أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض: أنزل الحديد، والنار، والماء، والملح**»[٣] هذا مذهب المفسرين.

وذهب قوم إلى أن معنى أنزلنا الحديد أنشاناه وأحدثناه، كقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [الزمر: ٦] وهو معنى قول مقاتل يقول: بأمرنا كان الحديد[٤]، وهذا قول أبي علي الفارسي.

وقال قطرب: معنى أنزلنا هيأنا وخلقنا من التنزل- يقال: أنزل الأمير على فلان نزلًا حسنًا[٥]، ومعنى الآية: أنعمنا بالحديد وجعلناه مهيأ لكم

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٣٦، والقلاة هي السَّندان وهي الصَّلاءَةُ، و«اللسان» ٦/ ٢١٥ (سند). والكلبتان: الآلة التي تكون مع الحدادين، «اللسان» ٢/ ٢٨٤ (كلب).

(٢) انظر: «الكشف والبيان»، ١٢/ ٧٠ أ، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٤١-٢٤٢، والميقَعةُ: ما دُفعَ به السيف، وقيل: الميقعة المسن الطويل، و«اللسان» ٣/ ٩٦٨ (وقع).

(٣) أخرجه الثعلبي في «تفسيره» ١٢/ ٧٠ ب، وقال ابن حجر: وفي إسناده من لا أعرفه. «تخريج أحاديث الكشاف» ٤/ ١٦٤، وفي «ضعيف الجامع» ٣/ ٧٧: موضوع، وفي «الطب النبوي» لابن القيم ص٣٩٦، قال: ذكره البغوي مرفوعًا والموقف أشبه.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٢ أ.

(٥) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٧٠ أ - ب، و«الوسيط» ٤/ ٢٥٣، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٠٠، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٤٢.

وهذا القول قريب من قول أبي علي.

قوله تعالى: ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ قال أبو إسحاق: يمتنع به ويحارب[١] به، وهو قول المفسرين: فيه قتال شديد، قاله عطاء والكلبي[٢].

وقال مقاتل: بأس شديد للحرب[٣]، والمعنى: أنه يتخذ منه آلتان للحرب: آلة الدفع، وآلة الضرب، وقد جمعهما مجاهد في قوله: جُنَّة وسلاح[٤].

قوله تعالى: ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ قال المقاتلان والكلبي: ما ينتفعون به في معايشهم مثل السكاكين والفأس والمبرد[٥].

وقال عطاء عن ابن عباس: لأن كل شيء خلقه الله من حجر أو شجر لا يصلح إلا بالحديد[٦].

وقال أبو إسحاق: يستعملونه في أدواتهم وما ينتفعون به[٧].

قال صاحب النظم قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ كل هذا معترض بين قوله: ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ﴾؛ لأن قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ﴾ لا يتصل بإنزال الحديد وهو نسق على قوله: ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾[٨].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٢٩.
(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٦٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٠٠، وعبارتهما (قوة شديدة).
(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٢ أ.
(٤) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٥٨، و«جامع البيان» ٢٧/ ١٣٧.
(٥) في (ك): (المدّ)، وانظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٦٤.
(٦) لم أجده.
(٧) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٢٦.
(٨) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٦١، و«الدر المصون» ١/ ٢٥٣.

والمعنى: أنزلنا الكتاب والميزان لتعامل بالعدل وليعلم الله من ينصره وذلك أن الله تعالى أمر في كتابه بنصرة دينه ورسله وامتحن الناس بذلك الأمر، فمن[١] نصر دينه ورسله علمه ناصرًا، ومن عصى علمه بخلاف ذلك. وعلى هذا إنزال الحديد وما يتعلق به فصل معترض.

ولأبي النصر عبد الجبار بن محمد العتبي الكاتب -رحمه الله- فصل في هذه الآية خلاف ما ذكره صاحب النظم؛ وهو أنه قال: كان يختلج في صدري معنى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿وأنزلنا الحديد﴾ لجمعه بين الكتاب، والميزان، والحديد، على تنافر طردها من المناسبة، وبعدها قبل الرؤية والاستنباط عن المشاكلة والمقاربة، وسألت عنه عدة من أعيان العلماء بالتفسير والمشهورين من بينهم بالتذكير فلم أحصل منهم على جواب يزيح العلة، ويشفي الصدر، وينقع الغلة، حتى أعملت التفكر، وأنعمت التوبر، فوجدت الكتاب قانون الشريعة ودستور الأحكام الدينية يبين سبل المراشد، ويفصل جمل الفرائض، ويريهن مصالح الأبدان والنفوس، ويتضمن جوامع الأحكام والحدود، قد خطر فيه التعادي والتظالم، والتباغي والتخاصم، وأمر بالتناصف والتعادل في أقسام الأرزاق المخرجة لهم بين رجع السماء وصدع الأرض، ليكون ما يصل منها إلى أهل الخطاب بحسب الاستحقاق بالتكسب دون التغلب والتوثب، واحتاجوا في استدامة حياتهم بأقواتهم مع النصفة المندوب إليها إلى استعمال آلة العدل التي يقع بها التعامل، ويعم معها التساوي والتعادل، فألهمهم الله ﷻ اتخاذ الآلة التي هي الميزان فيما يأخذونه

(١) (فمن) زيادة يقتضيها السياق.

ويعطونه لئلا يتظالموا لمخالفته فيهلكوا به إذا لم يكن ينتظم لهم عيش مع شيوع ظلم البعض منهم للبعض، ويدل على هذا المعنى قوله جل ذكره: ﴿والسماء رفعها ووضع الميزان﴾ [الرحمن: ٧] وذلك أنه تعالى جعل السماء سببًا للأرزاق والأقوات من أنواع الحبوب والنبات فكان ما يخرج منها من أغذية العباد مضطرًا إلى أن يكون اقتسامه بينهم على الإنصاف دون الجزاف، ولم يكن ذلك إلا بالآلة المذكورة، فنبه الله ﷻ على موقع الفائدة فيه والفائدة به بتكرير ذكره هذا في الكتاب والميزان، ثم إنه من المعلوم أن الكتاب الجامع للأوامر الإلٰهية والآلة الموضوعة للتعامل بالسوية، إنما تحفظ العامي على ابتغاها ويضطر العالم إلى التزام أحكامها بالسيف الذي هو حجة الله على من جحد ونزع من صفقه الجماعة اليد، وهو بارق سطوته، وشهاب نقمته، وجذوة عقابه، وعذبة عذابه، وهذا السيف هو الحديد الذي وصفه الله بالبأس الشديد، فجمع بالقول الوجيز معاني كثيرة النقوب، متدانية الجيوب، حكمة المطالع، مقومة المبادئ والمقاطع. انتهى كلامه.

وهذا الذي ذكره من أن المراد بالحديد السيف هو معنى ما ذكرنا من قول المفسرين في تفسير قوله: ﴿بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾.

وقوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ﴾ قد مضى الكلام في بيان هذا العلم في مواضع، والمفسرون يقولون: وليرى الله من ينصره وينصر دينه، كقوله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧].

﴿وَرُسُلَهُۥ﴾ أي يقاتل مع رسله في سبيله ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ أي ولم يرالله ولا أحكام الآخرة وإنما يحمد إذا أطاع بالغيب، كما قال الله تعالى ﴿يُؤْمِنُونَ

﴿بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [البقرة: ٣].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ﴾ في أمره، ﴿عَزِيزٌ﴾ في ملكه. قال مقاتل[1]: وفيه بيان أنه غني عن خلقه وعن نصرتهم بعزه وقوته.

٢٧- وما بعد هذا ظاهر ومفسر فيما تقدم، إلى قوله: ﴿وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ قال ابن عباس يريد الحواريين وأتباعهم[2].

﴿رَأۡفَةً وَرَحۡمَةً﴾ قال مقاتل[3]: يعني المودة كانوا متوادين بعضهم لبعض كما وصف الله تعالى أصحاب محمد ﷺ بقوله ﴿رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الفتح: ٢٩].

قوله تعالى: ﴿وَرَهۡبَانِيَّةً﴾ هي اسم مبني من الرهبة، وقد مضى الكلام في تفسير الرهبان[4]، قال أبو إسحاق: وابتدعوا رهبانية كما تقول: رأيت زيدًا وعمرًا كلمته[5].

وقال أبو علي: قوله: ﴿وَرَهۡبَانِيَّةً﴾ محمول على فعل، كأنه قال: وابتدعوا رهبانية ابتدعوها، ألا ترى أن الرهبانية لا يستقيم حملها على جعلنا[6] مع وصفه إياها، بقوله: ابتدعوها؛ لأن ما يجعله هو ﷻ لا

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٢ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٠.

(٢) انظر: «الوسيط» ٤/ ٢٥٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٦٢.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٢ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٠.

(٤) الآية (٤٠) من سورة البقرة. رهب، يرهب، رهبًا: أي خاف، والراهب: المتعبد في الصومعة.
وأصل الرهبانية من الرهبة ثم صارت اسمًا لما فضل عن المقدار وأفرط فيه. «اللسان» ١/ ١٢٣٧ (رهب).

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٣.

(٦) في (ك): (جعلها).

يتبدعونه هم[(١)].

ومعنى ﴿ٱبْتَدَعُوهَا﴾ جاءوا بها من قبل أنفسهم، وهو معنى قوله: ﴿مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ قال ابن عباس: ما فرضناها عليهم[(٢)].

ومعنى رهبانيتهم غلوهم في العبادة من حمل المشاق على أنفسهم في الامتناع من المطعم والمشرب والملبس والنكاح، والتعبد في الغيران والكهوف والديارات والصوامع، وسبب ذلك على ما قال المفسرون: أن ملوكهم بدلوا غيروا وأحدثوا أحداثًا في دينه وقاتلوهم الذين بقوا على دينهم، فقتل منهم الكثير ولم يبق إلا نفر قليل، فذهب هؤلاء النفر وخرجوا إلى البراري والجبال متبتلين، وابتدعوا الرهبانية[(٣)].

قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ قال ابن عباس: يريد طلبوا رضى الله[(٤)].

وقال قتادة: ابتدعوها ابتغاء رضوان الله[(٥)]، وعلى هذا يكون التقدير: ما كتبناها عليهم لكن ابتدعوها ابتغاء رضوان الله، فيكون استثناء منقطعًا.

وقال أبو إسحاق: ويكون ﴿ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ بدلًا من الهاء

---

(١) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٤٥، و«فتح القدير» ٥/ ١٧٨.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٦٥، و«الوسيط» ٤/ ٢٥٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٦٣، ونسبه لابن زيد.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٣٨، سنن النسائي، كتاب آداب القضاة، باب: تأويل قوله ﷻ ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، و«معالم التنزيل» ٤/ ١٠٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣١٥- ٣١٦.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٥/ ٣٦٥، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٤٦.

(٥) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٧٦، و«جامع البيان» ٢٧/ ١٣٨.

والألف[١]، فيكون المعنى: ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله، وابتغاء رضوان الله اتباع ما أمر به[٢][٣]، هذا كلامه. ومعناه على هذا أن الابتغاء بدل من الضمير في كتبناها، كما تقول: ما رأيت القوم إلا زيدًا، والمعنى: ما كتبنا الرهبانية عليهم إلا ابتغاء رضوان الله، وهو أن يطلبوا رضاه باتباع أمره[٤].

قوله تعالى: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ فيه ثلاثة أقوال: **أحدها**: أن هؤلاء الذين ذكرهم الله ووصفهم بتصنع الرهبانية وترك رعايتها هم قوم كفروا بدين عيسى وتهودوا وتنصروا من هؤلاء الذين أحدثوا الرهبانية ودخلوا في دين ملوكهم وتركوا الترهب وهو قول مقاتل، قال: لم يرعوها ولا أحسنوا حين تهودوا وتنصروا فأقام أناس منهم على دين عيسى حتى أدركوا محمدًا ﷺ فآمنوا به، فهو قوله: ﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ الذين تهودوا وتنصروا[٥].

ونحو هذا روى ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «**منهم من تمسك بدينه وهم الذين قال الله** ﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ **ومنهم من كفر، وهو قوله**: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾[٦] وهذا قول الضحاك ورواية عطاء عن ابن

(١) من الهاء والألف في (كتبناها).
(٢) في (ك): (أمره).
(٣) انظر: «معاني القرآن» ٥/١٣.
(٤) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/٢٤٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/٢٦٣.
(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٢ أ، و«التفسير الكبير» ٢٩/٢٤٦.
(٦) هذا الحديث ذكره المؤلف بالمعنى، وهو حديث طويل أخرجه الحاكم في كتاب التفسير، سورة الحديد. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: قلت ليس بصحيح فإن الصعق وإن كان موثقًا فإن شيخه منكر الحديث.=

عباس[(١)].

القول الثاني: أن الذين لم يرعوها حق رعايتهم[(٢)] الذين أدركوا محمدًا ﷺ ولم يؤمنوا به[(٣)].

قوله تعالى: ﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ أي آمنوا بمحمد ﷺ، ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ يعني الذين لم يؤمنوا به؛ يدل على هذا ما روي أن النبي ﷺ قال: «**من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فأولئك هم الهالكون**»[(٤)].

القول الثالث: أن الصالحين من قوم عيسى ابتدعوا الرهبانية وانقرض على ذلك طائفة منهم، وخلف بعدهم قوم اقتدوا بهم ولم يكونوا على منهاجهم، فهم الذين لم يرعوها حق رعايتها وهذا قول ابن عباس في رواية سعيد[(٥)]، وعطاء.

= قال البخاري: وفي كتاب «السنة» لابن أبي عاصم ١/ ٣٥، وقال عنه محققه: إسناده ضعيف جدًا، ورجاله ثقات غير عقيل الجعدي، فإنه ضعيف جدًا كما يفيده قول البخاري فيه: منكر الحديث. قال: والحديث أخرجه الطبراني في الصغير والكبير والحاكم في «صحيحه»، ورده الذهبي بالجعدي، لكن للحديث في كبير الطبراني إسناد آخر عن ابن مسعود خير من هذا.

(١) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٧١ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٠١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٦٣.

(٢) كذا في (ك)، ولعل الصواب (رعايتها).

(٣) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٤٦.

(٤) جزء من الحديث السابق، وقد أخرجه الثعلبي في «تفسيره» ١٢/ ٧١ ب، وفي سنده: عقيل الجعدي أيضًا.

(٥) انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٣٨.

قال عطاء: لم يرعوها كما رعاها الحواريون وأتباعهم[١].

وقال سعيد: ابتدعها[٢] الصالحون فما رعوها حق رعايتها، يعني الآخرين الذين جاؤوا من بعدهم ﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ يعني الذين ابتدعوها ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ﴾ الذين جاؤا من بعدهم[٣].

٢٨- قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ خطاب لأهل الكتاب من اليهود والنصارى[٤] بقوله: يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله في محمد ﷺ وآمنوا به ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ﴾ ضعفين وأجرين ونصيبين ﴿مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ وذكرنا تفسير الكفل في سورة النساء[٥].

قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ قال ابن عباس: يعني على الصراط، وهو قول مقاتل[٦]، وقال مجاهد: يعني الهدى والبيان[٧].

وذكر أبو إسحاق القولين فقال: ويجعل لكم نورًا تمشون به كما قال

---

(١) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٤٦.

(٢) كذا في (ك) ولعل الصواب (ابتدعها).

(٣) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٠١٢، غرائب القرآن ٢٧/ ١٤١.

(٤) قال ابن عباس والضحاك وعتبة بن أبي حكيم، وهو اختيار ابن جرير انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٤٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣١٧.

(٥) عند «تفسيره» الآية (٨٥) من سورة النساء. والكفل: الحظّ والضَّعف من الأجر والإثم، والكفل: النصيب أخذ من قولهم: اكتفلت البعير إذا أدرت على سنامه أو على موقع من ظهره كساء وركبت عليه، وإنما قيل له كفل؛ لأنه لم يستعمل الظهر كله. انظر: «تهذيب اللغة»، و«اللسان» ٣/ ٢٧١، (كفل).

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٣ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٠٣، و«فتح القدير» ٥/ ١٧٩.

(٧) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٥٨، و«جامع البيان» ٢٧/ ١٤٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٦٧.

﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ [التحريم: ٨] وهذا علامة المؤمنين في القيامة. قال: ويجوز أن يكون المعنى: ويجعل لكم سبيلًا واضحًا من الهدى تهتدون به[١].

وعد الله تعالى لمن آمن من أهل الكتاب أجرين اثنين أجرًا لإيمانهم بالنبي، والكتاب الأول وأجرًا لإيمانهم بالنبي محمد ﷺ والكتاب الثاني، كما قال في موضع آخر ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ [القصص: ٥٤] الآية. ووعدهم أن يجعل لهم نورًا وأن يغفر لهم ما سلف من ذنوبهم قبل الإيمان بمحمد ﷺ وهو قوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

٢٩- ولما نزل هذا وآمن من آمن منهم حسدهم الذين لم يؤمنوا فأنزل الله تعالى، قوله تعالى: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ﴾ أي لأن يعلم ولا صلة في قول الجميع[٢] ﴿أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ يعني الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ وحسدوا المؤمنين منهم ﴿أَلَّا يَقْدِرُونَ﴾ يعني أنهم لا يقدرون ﴿عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ ۙ﴾ والمعنى: جعلنا الأجرين لمن آمن بمحمد ﵇ ليعلم الذين لم يؤمنوا منهم أنهم لا أجر لهم ولا نصيب لهم في فضل الله ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ﴾ فآت المؤمنين منهم أجرين.

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ يتفضل على من يشاء من عباده المؤمنين، وهذا الذي ذكرنا معنى قول قتادة[٣].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٣١.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للأخفش، ٢/ ٤٧٠، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٣٧، و«مجاز القرآن» ٢/ ٢٥٤.

(٣) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٦، و«جامع البيان» ٢٧/ ١٤٣، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٣٧٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٠٣.

وهذه آية مشكلة، وليس للمفسرين ولا لأهل المعاني فيها بيان ينتهى إليه ويلفق[١] به بين هذه الآية والتي قبلها، وأقوالهم مختلفة متدافعة، وأقربها إلى الفهم وأحسنها قول قتادة[٢]، وقد بان واتضح المعنى فيما ذكرنا، والله المَحمود بمنه.

---

(١) التلفيق بين شيئين: ضم أحدهما إلى الآخر، ويقال للرجلين لا يفترقان هما لَفقَان «اللسان» ٣/ ٣٨٢ (لفق).

(٢) وهو اختيار ابن جرير وابن كثير. انظر: «جامع البيان» ٢٧/ ١٤٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣١٧.

سورة المجادلة

تفسير سورة المجادلة

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ الآية. قال المفسرون(١): نزلت هذه الآيات من أول هذه السورة في خولة بنت ثعلبة(٢)، وزوجها أوس بن الصامت(٣)، وكان به لمم(٤)، فاشتد به لممه ذات يوم فظاهر منها ثم ندم على ذلك -وكان الظهار طلاقًا في الجاهلية-(٥) وقال لها: ما أراك

---

(١) ومن قال به: ابن عباس، وعائشة، وقتادة، والقرظي، ومجاهد، وغيرهم.
انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ٤، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٧٧، و«جامع البيان» ٢٨/ ٢، و«أسباب النزول» للواحدي ص٤٣٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٨٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣١٨.

(٢) خولة بنت ثعلبة بن أصرم الأنصارية الخزرجية. ويقال لها: خويلة، بالتصغير، لها وقفة مع عمر بن الخطاب ؟ في خلافته تناصحه وتذكره وتعظه، وقد سمع منها -رضي الله عنهما- حتى انتهت من كلامها. انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد ٨/ ٣٧٨، و«الإصابة» ١٢/ ٢٣١، و«التقريب» ٢/ ٥٩٦.

(٣) أوس بن الصامت الأنصاري الخزرجي، شهد بدرًا، وأحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ مات في خلافة عثمان وله خمس وثمانون. انظر: «الطبقات الكبرى» ٣/ ٥٤٧، و«الإصابة» ١/ ٢٢٠، و«التقريب» ١/ ٨٥.

(٤) ليس المراد باللمم هنا الخبل والجنون، إذ لو كان كذلك ثم ظاهر في تلك الحال لم يكن يلزمه شيء، وإنما المراد به الإلمام بالنساء، وشدة الحرص والتوقان إليهن. انظر: «اللسان» ٣/ ٢٩٧ (لمم)، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٤٩.

(٥) انظر: «المغني» ١٠/ ٤٠٠، و«فتح الباري» ٩/ ٤٣٢، و«نيل الأوطار» ٦/ ٢٢٠، و«الفقه على المذاهب الأربعة» ٤/ ٤٩.

إلا وقد حرمت عليّ، فقالت: والله ما ذكرت طلاقًا، ثم أتت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله: أوس بن الصامت أبو ولدي، وابن عمي، وأحب الناس إليّ، ظاهر مني، والله ما ذكر طلاقًا. فقال رسول الله ﷺ: «ما أراك إلا قد حرمتِ عليه»، فأعادت عليه وقالت: والله يا رسول الله ما ذكر طلاقًا، أشكو إليك وحشتي وفراق زوجي، فقال رسول الله ﷺ: «حرمتِ عليه». فهتفت، وشكت، وبكت، وجعلت تراجع رسول الله ﷺ. فبينا هي في ذلك إذ تربد(١) وجه رسول الله ﷺ للوحي ونزل عليه قوله: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ﴾، قالت عائشة رضي الله عنها: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إنيّ لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة، ويخفى عليّ بعضه، وهي تحاور رسول الله ﷺ فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآيات(٢).

قوله تعالى: ﴿قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ أي: تجادلك في قول زوجها وكلامه، وهي أن النبي ﷺ كلما قال لها: «حرمتِ عليه»؛ قالت: والله ما ذكر طلاقًا، فكان هذا مجادلتها النبي ﷺ في زوجها.

قوله تعالى: ﴿وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يعني قولها: أشكو إلى الله فاقتي

---

(١) الرُّبْدَةُ: الغُبرة، وقيل: لون إلى الغبرة، وقيل: لون بين السواد والغبرة. وهي في حقه ﷺ لما يعانيه وقت نزول الوحي. انظر: «النهاية» ٢/ ٥٨ (ربد)، و«اللسان» ١/ ١١٠٥ (ربد).

(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٦/ ٤١٠، وابن ماجه في «سننه» المقدمة، باب: فيما أنكرت الجهمية (١١٨)، والحاكم ٢/ ٤١١، وقال: صحيح الإسناد، وأقره الذهبي، والواحدي في «أسباب النزول» ص٤٧١، وذكره الوادعي في «الصحيح المسند من أسباب النزول» ص١٤٩، قلت: المؤلف كما هي عادته -رحمه الله- يذكر الأحاديث والأقوال بالمعنى، ولهذا قل أن تجد حديثًا أو قولًا يخرج عن هذا، والله أعلم.

ووحدتي، وإن لي صبية صغارًا إن ضممتهم إليه ضاعوا، وإن ضممتهم إليّ جاعوا. وجعلت تتضرع وترفع رأسها إلى السماء وتقول: اللهم إني أشكو إليك.

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ أي تخاطبكما ومراجعتكما الكلام. والتحاور والمحاورة: مراجعة الكلام في المخاطبة، يقال: حاور فلانًا في المنطق، وأحرت إليه جوابًا، وكلمته فما أحار بكلمة، أي: ما أجاب. والحوير اسم من المحاورة. تقول: سمعت حويرهما وحوارهما(١).

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ﴾ قال ابن عباس: سميع لمن يناجيه ويتضرع إليه.

﴿بَصِيرٌ﴾ بمن يشكو إليه(٢).

٢- ثم ذم الظهار والمظاهر فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم﴾ أي: يقولون لهن: أنتن كظهور أمهاتنا، وذكرنا القراءات واللغات في (تظاهرون) في ابتداء سورة الأحزاب(٣).

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ٥/ ٢٢٧ (حور)، و«اللسان» ١/ ٧٥١ (حور).

(٢) لم أجده عن ابن عباس، أو غيره. وانظر: «الوسيط» ٤/ ٢٥٩.

(٣) عند تفسيره الآية (٤) من سورة الأحزاب. وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب ﴿تَظَّهَّرُونَ﴾ بفتح التاء وتشديد الهاء والظاء، بلا ألف، وكذا هنا في المجادلة، وقرأ عاصم بضم التاء، وفتح الظاء، وألف بعدها، وكسر الهاء مخففة. وقرأ حمزة، والكسائي، وابن عامر، وخلف، وأبو جعفر بفتح الياء وتشديد الظاء بعدها ألف مع فتح الهاء مخففة. وفي لأحزاب قرأ حمزة، والكسائي، وخلف بفتح التاء، والهاء، وتخفيف الظاء، وألف بعدها. وقرأ ابن عامر في الأحزاب بضم التاء، وتشديد الظاء، وألف بعدها، وكسر الهاء مع تخفيفها. «حجة القراءات» ص٧٠٣، و«النشر» ٢/ ٣٤٧، و«الإتحاف» ص٣٥٣.

قوله تعالى: ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ﴾. قال أبو إسحاق: المعنى: ما اللواتي يجعلن من الزوجات كالأمهات بأمهات[١]. وقراءة العامة: ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ﴾ بكسر التاء، وهي في موضع نصب على خبر ما، المعنى: ليس هن بأمهاتهم، فلما ألقيت الباء نصبت، وهي لغة الحجاز كقوله: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١]، قال الفراء: أهل نجد إذا ألقوا الباء رفعوا فقالوا: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ﴾ وأنشد:

ويزعم حسل أنه فرع قومه   وما أنت فرع يا حسيل ولا أصل[٢]

وبهذه اللغة قرأ المفضل بن عاصم فرفع الأمهات[٣]، وهو لغة تميم. قال سيبويه: وهو أقيس الوجهين، وذلك أن النفي كالاستفهام، فكما لا يغير الاستفهام الكلام عما كان عليه في الواجب، فكذلك ينبغي أن لا يغيره النفي عما كان عليه في الواجب، وأما النصب فهو لغة أهل الحجاز، والأخذ بلغتهم في التنزيل أولى[٤]، ووجهه أن (ما) يدخل على الابتداء والخبر كما أن (ليس) تدخل عليهما، و(ما) تنفي ما في الحال كما أن (ليس) تنفي ما في الحال، وقد رأيت الشبهين إذا قاما في شيء من شيء

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٣٤.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٣٩، و«الإنصاف في مسائل الخلاف» ٢/ ٦٩٤، ولم أجد البيت منسوبًا لقائل، والشاهد في قوله:

وما أنت فرع يا حسيل ولا أصل

فإنه أهمل (ما)، فلم يرفع بها الاسم وينصب الخبر على لغة تميم.

(٣) انظر: «الكشاف» ٤/ ٧١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٧٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٢٣٢، وذكر أبو زرعة وجه قراءة الرفع دون ذكر خلاف في القراءة. انظر: «حجة القراءات»: ٣٧٠.

(٤) انظر: «الكتاب» ١/ ٢٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٧٩.

جذباه إلى حكم ما فيه الشبهان منه، فمن ذلك جميع ما لا ينصرف مع كثرته واختلاف قوته لما حصل فيه شبهان من الفعل صار بمنزلة في امتناع الجر والتنوين منه فكذلك (ما) لما حصل فيه الشبهان من ليس وجب على هذا أن يكون في حكمها وتعمل عملها[(١)].

قوله تعالى: ﴿إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ﴾ مضى الكلام في: ﴿ٱلَّٰٓـِٔى﴾ في سورة الأحزاب عند قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى﴾ الآية[(٢)]. والمعنى: ما أمهاتهم إلا الوالدات ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ يعني المظاهرين ﴿لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾ قال ابن عباس: فظيعًا[(٣)].

وقال مقاتل: لا يعرف ذلك في الشرع ﴿وَزُورًا﴾ كذبًا[(٤)].

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ عفا عنهم وغفر لهم بجعله الكفارة عليهم.

٣- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾، (الذين) رفع بالابتداء، وخبرهم: فعليهم تحرير رقبة، ولم يذكر عليهم لأن[(٥)] في الكلام دليلًا عليه. قاله الزجاج، وقال: وإن شئت أضمرت فكفارتهم تحرير رقبة[(٦)].

---

(١) انظر: «الحجة» للقراء السبعة ٦/ ٢٧٧، و«معاني الحروف» لأبي الحسن الرماني ص٨٨.

(٢) من الآية (٤) من سورة الأحزاب، حيث قرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف (اللائي) بإثبات ياء ساكنة بغير الهمزة. وقرأ الباقون (اللاي) بغير مد ولا همز. انظر: «حجة القراءات» ص٥٧١، و«النشر» ١/ ٤٠٤، و«الإتحاف» ص٤١٢.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٧٩، ولم ينسبه لقائل. وفي «تنوير المقباس» ٦/ ٦، قال: (قبيحًا).

(٤) «تفسير مقاتل» ١٤٤ ب، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٧٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٠٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٧٩.

(٥) في (ك): (لأنه) والصواب ما أثبته.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٣٤.

وقوله: ﴿يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ معناه: يمتنعون منهن بهذا اللفظ، أي من جماعهن، وقد ذكرنا أن هذا مأخوذ من لفظ: الظهر(١).

قال صاحب النظم: ليس قول الرجل لامرأته: أنت عليّ كظهر أمي. مأخوذًا من الظهر الذي هو عضو من الجسد، لأنه لو كان المراد بهذا القول الظهر بعينه لم يكن الظهر أولى من سائر الأعضاء التي هي مواضع المباضعة والتلذذ، والظهر هاهنا مأخوذ من العلو، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ [الكهف: ٩٧] ، أي يعلوه، وكل من علا شيئًا فقد ظهره، وبه سمي المركوب ظهرًا، لأن راكبه يعلوه، وكذلك امرأة الرجل ظهره، لأنه يعلوها بذلك البضع وإن لم يكن من ناحية الظهر، وكأن امرأة الرجل للرجل مركب وظهر، ويدل على صحة هذا المعنى أن العرب تقول في الطلاق: نزلت عن امرأتي، أي: طلقتها، وفي قولهم: أنت عليّ كظهر أمي حذف وإضمار، لأن تأويله: ظهرك عليّ، أي: ملكي إياك وعلوي حرام كما علوي أمي وملكها حرام عليّ(٢).

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟﴾ أكثر الاختلاف في معنى العود المذكور هاهنا، فمذهب الشافعي -رحمه الله- أن معنى العود لما قالوا: السكوت عن الطلاق بعد الظهار زمانًا يمكنه أن يطلق فيه، وذلك أنه إذا ظاهر فقد قصد التحريم، فإن وصل ذلك بالطلاق، فقد جرى على ما ابتدأه من إيقاع التحريم وأتمه، ولا كفارة عليه، وإذا سكت عن الطلاق فذلك للندم منه على ما ابتدأ به من التحريم فهو عود إلى ما كان عليه، فحينئذٍ

---

(١) عند تفسيره الآية (٤) من سورة الأحزاب. وانظر: «المفردات» ص٣١٨ (ظهر)، و«اللسان» ٢/ ٦٥٩ (ظهر).

(٢) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٥١، و«غرائب القرآن» ٢٩/ ٨.

تجب عليه الكفارة[(١)]، ويدل على هذا أن ابن عباس - رحمه الله- فسر العود في هذه الآية بالندم، فقال في قوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾ يريد يندمون فيرجعون إلى الألفة والرجعة[(٢)].

وقال الفراء: يعودون لما قالوا وإلى ما قالوا وفيما قالوا. معناه: يرجعون عما قالوا، قال: ويجوز في العربية أن تقول: عاد لما فعل، أي: فعله مرة أخري، ويجوز عاد لما فعل. أي: نقض ما فعل[(٣)].

وهذا الذي قاله الفراء يبين صحة ما ذهب إليه الشافعي، لأن المعنى عنده: ثم يعودون لما قالوا بالنقض، وهو السكوت عن الطلاق، وعلى هذا ﴿مَا قَالُواْ﴾ لفظ الظهار، ويجوز أن يكون معنى ﴿مَا قَالُواْ﴾ المقول فيه. والمقول فيه هو النساء، وما قالوا والمقالة والقول واحد في المعنى. و(ما) هاهنا للمصدر والمفعول يسمى بالمصدر كثيرًا كقولهم: ضرب الأمير، ونسج اليمن. هذا الذي ذكرنا بيان مذهب الشافعي في هذه الآية[(٤)].

وقال قتادة: فمن حرمها ثم يريد أن يعود لها يطأها ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ﴾[(٥)] وهذا مذهب أبي حنيفة وأهل العراق. قالوا: معنى العود: هو العزم على الوطء، فإذا عزم على وطئها ونوى أن يغشاها كان عودًا ويلزمه الكفارة[(٦)].

---

(١) انظر: «الأم» ٥/ ٢٦٥، و«المجموع» ١٧/ ٣٦١، «الفقه على المذاهب الأربعة» ٤/ ٥٠٧، و«نيل الأوطار» ٦/ ٢٢٢.

(٢) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٠٥، و«روح المعاني» ٢٨/ ٧.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٣٩.

(٤) انظر: «الأم» ٥/ ٢٦٥، وما بعدها، و«المجموع» ١٧/ ٣٦٢.

(٥) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٧، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٧٧ أ.

(٦) انظر: «البحر الرائق» ٤/ ٩٧، و«تبيين الحقائق شرح كنوز الدقائق» ٣/ ٣، و«أحكام القرآن» لابن العربي ٤/ ١٧٥٢.

وقال مقاتل: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ يعني الذي حرموا من الجماع[١]. وهو قول الحسن.

﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ قال: الغشيان في الفرج، ونحو ذلك قال طاووس، والزهري. قالا: الوطء، وإلى هذا ذهب مالك. فقال: إن وطئها كان عودًا[٢].

قال أصحابنا: العود المذكور ها هنا صالح للجماع كما قال مالك، وللعزم على الجماع كما[٣] قال أهل العراق، ولترك الطلاق كما قال الشافعي[٤]، وهو أول ما ينطلق عليه اسم العود، فيجب تعليق الحكم به، لأنه الظاهر، وما زاد عليه يعرف بدليل آخر[٥].

وقال أبو العالية: إذا كرر اللفظ بالظهار كان عودًا، وإن لم يكرر لم يكن عودًا[٦]، وإلى هذا ذهب أهل الظاهر، فجعلوا العود تكرير لفظ الظهار، واحتجوا بأن ظاهر قوله: ﴿يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ يدل على إعادة لفظ الظهار مرة أخرى[٧].

---

(١) لم أجده عن مقاتل.

(٢) انظر: «أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٤١٨، و«المغني» ١١/ ٧٣، و«المحلى» ١٠/ ٥١، قال صح ذلك عن طاوس وقتادة، والحسن، والزهري، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٨٠، و«الفروع» لابن مفلح ٥/ ٤٩٤.

(٣) (كما) ساقطة من (ك).

(٤) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٥٧.

(٥) وقال الإمام أحمد: العود الغشيان إذ أراد أن يغشى كفر. «حاشية الدسوقي على الشرح الكبير» ٢/ ٣٩٦، والعود عند مالك هو العزم على الوطء.

(٦) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٧، و«الكشف» ١٢/ ٧٧ أ، و«الجامع» ١٧/ ٢٨.

(٧) انظر: «المحلى» ١٠/ ٥١- ٥٢، و«المغني» ١١/ ٧٤، و«أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٤١٦

قال أبو علي الفارسي: وليس في هذا ظاهر كما ادعوا، لأن العود على ضربين:

أحدهما: أن يصير إلى شيء قد كان عليه قبل فتركه ثم صار إليه.

والآخر: أن يصير إلى شيء وإن لم يكن على ذلك قبل.

وكأن هذا الوجع غمض عليهم، وهذا عند من خوطب بالقرآن، كالوجه الأول في الظهور. وفي أنهم يعرفونه كما يعرفون ذلك، فمن ذلك قول الهذلي[1]:

وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل ... سوى الحق شيئًا فاستراح العواذل

معناه: وصار، وكذلك قول العجاج:

ويصحبني حتى كاد ... يعود بعد أعظم أعوادًا

وقال امرئ القيس:

وماء كلون الزيت قد عاد آجنًا ... قليل به الأصوات ذي كلإ مخلي[2]

وسميت الآخرة المعاد ولم يكن فيها أحد، ثم صار إليها. وهذا إذا تتبع كثير جدًّا[3].

قال أبو إسحاق -وذكر هذا المذهب فقال-: قال بعض الناس: لا

---

(١) هو: أبو خراش، واسمه خويلد بن مرة، شاعر مخضرم، أدرك الإسلام شيخًا كبيرًا فأسلم، وحسن إسلامه، ويعد من أبرز شعراء هذيل، ومات في زمن عمر بن الخطاب ؟ متأثرًا بنهشة حية. انظر: «الشعر والشعراء» ٢/ ٦٣٣، و«الأغاني» ٢١/ ٢٠٤، و«الخزانة» ١/ ٢١١، و«الإصابة» ٢/ ٣٦٤، و«معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين» ص١٥٦، والبيت في «ديوان الهذليين» ٢/ ١٥٠، وروايته (العدل) بدلًا من (الحق) «المسائل الحلبيات» ص٢٤.

(٢) انظر: «الديوان»: ٤١٣، و«الخزانة» ٥/ ١٢١، و«تهذيب اللغة» ٧/ ٣١.

(٣) انظر: «مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٧٢٢.

تجب الكفارة حتى يقول ثانية: أنت عليّ كظهر أمي، وهذا قول من لا يدري اللغة، وهو خلاف قول أهل العلم أجمعين[(١)]، هذا الذي ذكرنا مذهب المفسرين والفقهاء.

وأما أهل المعاني فإن أبا الحسن الأخفش قال: تقدير الآية: والذين يظاهرون من نسائهم فتحرير رقبة لما قالوا ثم يعودون إلى نسائهم[(٢)]. أي: فعليهم تحرير رقبة لما قالوا، أي: لما نطقوا به من ذكر التحريم الموجب الامتناع من الوطء إلا بعد التكفير، والجار في قوله: ﴿لِمَا قَالُوا۟﴾ متعلق بالمحذوف الذي هو خبر الابتداء وهو عليهم.

وقوله: ﴿يَعُودُونَ﴾ أي: إلى نسائهم، يعني: إلى وطئهن الذي كانوا حرموه على أنفسهم بالظهار منهن، وأما التقديم والتأخير الذي قدره في الآية فهو كثير جدًا كقوله: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا﴾ [النمل: ٢٨] الآية. والمعنى: فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم. هذا قول الأخفش. وشرحه أبو علي[(٣)].

قال أبو إسحاق: وهذا مذهب حسن[(٤)]، وقال ابن قتيبة: أجمع الناس على أن الظهار[(٥)] يقع بلفظ واحد، وتأويل قوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟﴾ هو أن أهل الجاهلية كانوا يطلقون بالظهار، فجعل الله حكم الظهار في الإسلام خلاف حكمه عندهم في الجاهلية فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٣٥.
(٢) انظر: «معاني الأخفش» ٢/ ٧٠٥، وذِكرُ المؤلف له هنا بالمعنى.
(٣) انظر: «شرح الأبيات المشكلة الأعراب» لأبي علي الفارسي ١/ ١٠٠-١٠٢.
(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٣٥.
(٥) في (ك): (الظاهر).

﴿نِّسَآئِهِمْ﴾ يريد في الجاهلية ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾ في الإسلام يعودون لما كانوا يقولونه من هذا الكلام[(١)] ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ وهذا القول هو اختيار صاحب النظم، وشرحه فقال: المعنى: والذين كانوا يظاهرون من نسائهم قبل الإسلام ثم يعودون في الإسلام لمثل هذا القول فيظاهرون من نسائهم. ثم ذكر ما أوجب في ذلك في الإسلام من الحكم، والعرب تضمر كان كقوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [البقرة: ١٠٢] أي: ما كانت تتلو الشياطين فأضمر كانت[(٢)].

قوله تعالى: ﴿لِمَا قَالُواْ﴾ قال الأخفش: لما قالوا، وإلى ما قالوا واحد، يقال: عدت إلى ذاك، وعدت لذاك[(٣)]، قال أبو علي: إلى واللام يتعاقبان[(٤)] كقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف: ٤٣] وقال: ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٢٣] وقال: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥]. وقال: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ﴾ [هود: ٣٦].

قوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ قالوا أراد رقبة مؤمنة، لأنه قيد في كفارة

---

(١) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤٥٦- ٤٥٧.

(٢) وبه قال الثوري -رحمه الله- ذكره الرازي في «تفسيره» ٢٩/ ٢٥٧، ثم قال: وهذا القول ضعيف، لأنه تعالى ذكر الظهار، وذكر العود بعده بكلمة (ثم) وهذا يقتضي أن يكون المراد من العود شيئًا غير الظهار، فإن قالوا: المراد والذين كانوا يظاهرون من نسائهم قبل الإسلام والعرب تضمر لفظ كان... قلنا: الإضمار خلاف الأصل. وانظر: «غرائب القرآن» ٢٨/ ١٣.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٣٩، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٣٧٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٨٢، وليس في «معاني القرآن» للأخفش.

(٤) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٥٦، و«غرائب القرآن» ٢٨/ ١١.

القتل[١] وأطلق هاهنا، والمطلق يحمل على المقيد ويفسر به[٢].

قوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ﴾ أي: يجامعا، وذكر الكلام في هذا عند قوله: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾[٣] فلا يجوز للمظاهر أن يطأها قبل التكفير، وإنما قيل ﴿قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ﴾ بعد قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ﴾ لأن المراد به الزوجان، فعاد الكلام إليهما، لأن الجماع بينهما، والظهار يختص به الرجال، فأخبر عن الرجال أولًا، فلما انتهى الكلام إلى ذكر المسببين عاد إلى الزوجين لما ذكرنا.

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ﴾ قال أبو إسحاق: المعنى ذلك التغليظ في الكفارة توعظون به[٤]. أي: تؤمرون به من الكفارة ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من التكفير وتركه ﴿خَبِيرٌ﴾.

٤- ثم ذكر حكم العاجز عن الرقبة فقال: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ أي الرقبة ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ﴾ أي فكفارته، أو فعليه صيام شهرين ﴿مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ﴾ الصيام فكفارته إطعام ﴿سِتِّينَ مِسْكِينًاۚ﴾.

وهذه الأنواع من الكفارات كلها قبل المسيس، فإن جامع قبلها أتى محرمًا ويكون قد أخر الكفارة عن وقتها إلى غير وقتها، ثم يأتي بها على وجه

---

(١) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ﴾ [النساء: ٩٢].

(٢) وبه قال مالك، والشافعي، وأحمد في رواية. انظر: «أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٤٣٥، و«المغني» ١١/ ٨١، و«الأم» ٥/ ٢٦٦.

(٣) عند تفسيره الآية (٢٣٧) من سورة البقرة. وانظر: «المفردات» ص٤٦٧، و«اللسان» ٣/ ٤٨٣ (مس).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٣٥.

القضاء[١]، وفروع هذه المسألة يذكرها الفقهاء[٢]، ولا موضع لذكرها هاهنا.

وذكر الله الكفارة بالعتق، والصيام، فنص فيها على ما قبل الجماع بقوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾، ولم يذكر في الإطعام أنه قبل التماس، وذلك أنه لما ذكر في الإعتاق وانه قبل التماس ألحق به الإطعام، لأن زمانهما لا يطول، وأعاد في الكفارة بالصوم أنها قبل التماس، لأنه بخلاف الإعتاق، ولطول مدة الصوم فلم يمكن أن يلحق الصيام بالإعتاق في أنه قبل المسيس لو لم يذكر ذلك لمخالفتهما في طول المدة وقصرها[٣].

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ﴾ قال أبو إسحاق: ذلك في موضع رفع. المعنى: الفرض ذلك الذي وصفنا ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، لتصدقوا ما أتى به الرسول، وتصدقوا أن الله أمر به[٤].

وقال صاحب النظم: المعنى فعلنا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله[٥]؛ لأن هذه اللام تقتضي سببًا تكون هي وما بعدها جوابا له.

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ يعني ما وصف من الكفارة في الظهار.

قوله تعالى: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال ابن عباس: لمن جحد هذا وكذب به[٦].

---

(١) قال ابن قدامة: هذا قول أكثر أهل العلم، و«المغني» ١١/ ١١.

(٢) راجع تفصيل هذه المسألة في: «الأم» ٥/ ٢٦٥، و«المجموع» ١٧/ ٣٦٦، و«شرح فتح القدير» لابن الهمام ٤/ ٢٤٩.

(٣) انظر: «الانتصاف بما تضمنه الكشاف من الاعتزال» ٤/ ٧٢.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٣٦.

(٥) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٣٧٤.

(٦) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٧.

قال المقاتلان: فلما نزلت الآيات على النبي ﷺ بعث إلى زوجها أوس بن الصامت فقال: «**أعندك تحرير رقبة؟**» قال: لا أجد يا رسول الله. قال: «**أفتطيق صوم شهرين متتابعين؟**» قال: يا رسول الله إني إذا لم آكل كل يوم ثلاث مرات كلّ بصري -وكانْ يشتكي بصره- فقال: «**أعندك طعام ستين مسكينا؟**» قال: لا يا نبي الله إلا بصلة منك وعون، فأعانه النبي ﷺ بخمسة عشر صاعًا(١). وجاءا بمثلها من قبلهم، فذلك ثلاثون صاعًا لستين لكل مسكين نصف صاع.

وقال عكرمة: لما نزل الوحي على رسول الله ﷺ بهذه الآيات، قال للمرأة التي أتته: «**ابشري فقد أنزل الله فيك وفيه، مريه فليعتق رقبة**». قالت: أنّى يا رسول الله، وما يخدمني غيره، ولا يخدمه غيري. قال: «**فليصم شهرين متتابعين**». قالت: أنى ولولا أنه يأكل في اليوم كذا وكذا لذهب بصره. قال: «**مريه فليطعم ستين مسكينًا**». قالت: أنى يا رسول الله وإنما هي وجبة. فقال النبي ﷺ: «**مريه فليأت فلانة فليأخذ شطر وسق فليتصدق به**». قالت: فلما رآني أوس مقبلة قال: ما وراءك؟ قلت: خير وأنت ذميم، قد أمرك رسول الله ﷺ أن تأتي فلانة فتأخذ منها شطر وسق فتصدق به(٢). قالت: فانطلق من عندي وعهدي به لا يحمل خمسة أصوع فأتى بشطر وسق يحمله على ظهره حتى طرحه.

---

(١) أورده الثعلبي في «تفسيره» ١٣/ ٧٥ أ - ب، وأخرج ابن مردويه عن أنس نحوه، و«الدر» ٦/ ١٨٠، وأخرجه الدارقطني من حديث أنس أيضًا، و«الجامع» ١٧/ ٢٧١.

(٢) أخرجه ابن جرير مختصرًا عن ابن عباس من طريق عكرمة، وأخرجه البغوي عن عطاء بألفاظ متقاربة، وابن سعد عن عمران عن أنس. انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٣، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٠٦، و«الدر» ٦/ ١٨١.

٥- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ قال المفسرون: يحادون، يخالفون، ومعنى المحادة المخالفة في الحدود[1]، قال أبو إسحاق: معنى يحادون الله أي: هم في غير الحد الذي فيه أولياء الله، وكذلك (يشاقون)[2] وقد مر[3].

وقال المبرد: أصل المحادة الممانعة، ومنه يقال للبواب حداد، وللممنوع الرزق محدود[4]. وتقدم الكلام في هذا عند قوله: ﴿مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ﴾ في سورة التوبة[5].

قوله تعالى: ﴿كُبِتُوا۟﴾ قال عطاء والسدي: لعنوا[6]. وقال المقاتلان: أخزوا كما أُخزي من كان قبلهم من أهل الشرك[7]. قال ابن عباس: يعني المنافقين[8].

---

(١) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٧٨ أ، و«الوسيط» ٤/ ٢٦٣.

(٢) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٣٦، قال: .. وكذلك يشاقون يكونون في الشق الذي فيه أعداء الله.

(٣) عند تفسيره الآية (١١٥) من سورة النساء.

(٤) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٦٢.

(٥) عند تفسيره الآية (٦٣) من سورة التوبة.

(٦) نسبه القرطبي في «جامعه» ١٧/ ٢٨٨ للسدي، وفي كتاب «اللغات في القرآن» ص٤٦، نسبه لابن عباس وقال: هي لغة مذجح.

(٧) أخرجه عبد الرزاق، وابن جرير، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم عن قتادة، وهو اختيار ابن جرير.
انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٤ ب، و«جامع البيان» ٢٨/ ٩، و«فتح الباري» ٨/ ٦٢٨، وزاد نسبه تخريج ابن أبي حاتم له عن مقاتل بن حيان. «الدر» ٦/ ١٨٣.

(٨) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٦٢، و«الجامع» ١٧/ ٢٨٨، ولم ينسب لقائل.

وقال الفراء: غيظوا وأحزنوا يوم الخندق[١]، وعلى هذا يعني المشركين.

وقال الزجاج: أُذِلُّوا وأخزوا بأن غلبوا[٢].

قال المبرد: يقال كبت الله فلانًا إذا أذله. والمردود بالذل يقال له: مكبوت[٣]، وقد تكلمنا في هذا الحرف عند قوله: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾[٤].

قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ قال ابن عباس: يريد فرائض قيمة معروفة[٥]. ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: يريد لمن لم يعمل بها ولم يصدق بها ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.

٦- ثم بين أن ذلك العذاب متى يكون فقال: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾.

وقوله: ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ قال مقاتل: حفظ الله أعمالهم ونسوا هم[٦].

٧- قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ قد ذكر أن النجوى مصدر عند قوله: ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ﴾[٧]. ويجوز أن يوصف به كما يقال: قوم نجوى، ومنه قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٣٩.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٣٦.

(٣) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٦٢، ولم أجده في مؤلفات المبرد.

(٤) عند تفسيره الآية (١٢٧) من سورة آل عمران.

(٥) المعنى ظاهر، ولم أجد من عزاه لابن عباس.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٤ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧.

(٧) عند تفسيره الآية (١١٤) من سورة النساء. وانظر: «معاني الزجاج» ٢/ ١٠٤.

[الإسراء: ٤٧]، والمعنى هم ذوو نجوى فحذف المضاف وكذلك كل مصدر وصف به.

فأما قوله: ﴿مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ قال أبو علي: يحتمل جر ﴿ثَلَٰثَةٍ﴾ أمرين:

أحدهما: أن يكون مجرورًا بإضافة ﴿نَجْوَىٰ﴾ إليه كأنه ما يكون من سرار ثلاثةٍ، ويجوز أن يكون ﴿ثَلَٰثَةٍ﴾ جرًا على الصفة على قياس قوله: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾(١) وهذا معنى قول الفراء: ﴿ثَلَٰثَةٍ﴾ إن شئت خفضتها على أنها من نعت النجوى، وإن شئت أضفت النجوى إليها(٢)، وبيانه أن النجوى إن جعلتها مصدرًا أضفتها إلى ثلاثة، وإن جعلتها بمعنى المتناجين جعلت (ثلاثة) صفة لها.

قال أبو إسحاق: ﴿نَجْوَىٰ﴾ مشتق من النجوة، وهي ما ترتفع وتَنَحَّى(٣). والمتناجيان يتناجيان ويخلوان بسرهما كخلو المرتفع من الأرض عما يتصل به.

ومعنى ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ أي ما يكون من خلوة ثلاثة يسرون شيئًا ويتناجون به(٤). ومعنى قول المفسرين في النجوى أنها إسرار. قال ابن عباس: ما من شيء تناجي به صاحبك(٥).

---

(١) انظر: «الحجة» ٦/ ٢٧٩، و«مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٧٢٣، و«الكشاف» ٤/ ٧٤.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٤٠، و«اللسان» ٣/ ٥٩٣ (نجا).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٣٧.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٩.

(٥) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٠٧، ولم ينسبه لقائل. ومن عبارة البغوي يتضح السقط هنا، ولعل العبارة: ما من شيء تناجي به صاحبيك إلا هو رابعهم. والله أعلم.

وقوله: ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ أي: إلا هو عالم به، وعلمه معهم لا يخفى عليه ذلك كما قال: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ﴾ [التوبة: ٧٨]، وكقوله: ﴿فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾[١] والمعنى: أن نجواهم معلومة عنده، كما تكون معلومة عند الرابع الذي يكون معهم.

٨- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ قال المفسرون: إن المنافقين واليهود كانوا يتناجون فيما بينهم، ويوهمون المؤمنين أنهم يتناجون فيما يسوءهم فيحزنون لذلك، فلما طال ذلك وكثر، شكوا إلى رسول الله ﷺ فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين ولم ينتهوا عن ذلك وعادوا إلى مناجاتهم، فأنزل الله هذه الآية[٢].

قوله تعالى: ﴿وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما: أن الإثم والعدوان مخالفتهم الرسول في النهي عن النجوى، فلما عادوا إلى ما نهاهم عنه لزمهم الإثم والعدوان وصاروا آثمين ظالمين.

والثاني: أن الإثم والعدوان ذلك السر الذي يجري بينهم، لأنه إما مكر وكيد بالمسلمين، أو شيء يسؤهم فهو إثم وعدوان[٣].

---

(١) من آية (٧) من سورة طه. قال ابن كثير - رحمه الله-: (ولهذا حكى غير واحد الإجماع على أن المراد بهذه الآية معية علمه تعالى، ولا شك في إرادة ذلك، ولكن سمعه أيضًا مع علمه محيط بهم، وبصره نافذ فيهم، فهو ﷻ مطلع على خلقه لا يغيب عنه من أمورهم شيء)، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٢٢.

(٢) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٧٨ ب، عن ابن عباس، و«أسباب النزول» للواحدي ص٤٧٤ عن ابن عباس، و«الجامع» ١٧/ ٢٩١.

(٣) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٦٦.

وقراءة العامة ﴿وَيَتَنَٰجَوْنَ﴾ من التفاعل لقوله: ﴿وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ﴾ وقوله: ﴿إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ﴾، وقرأ حمزة (وينتجون)[1]، وانتجى، وتناجى بمعنى واحد، ويفتعلون ويتفاعلون يجريان مجرى واحدًا نحو اختصموا وتخاصموا، واقتتلوا وتقاتلوا. ولا يكون في قوله: ﴿تَنَٰجَيْتُمْ * وَتَنَٰجَوْا۟﴾ ردٌّ لقراءة حمزة، لأن الانتجاء في مساغه وجوازه مثل التناجي[2].

قوله تعالى: ﴿وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ قال المقاتلان: وذلك أن الرسول ﷺ كان قد نهاهم عن النجوى فعصوه[3]. وقال أبو إسحاق: يوصي بعضهم بعضًا بمعصية الرسول[4]. والقولان ها هنا كما ذكرنا في الإثم والعدوان.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾. قال المفسرون: يعني اليهود كانوا يأتون النبي ﷺ فيقولون: السام عليك والسام الموت[5]. وهم يوهمونه أنهم يقولون: السلام عليكم، فأخبر الله نبيه بذلك في قوله: ﴿حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾[6] وذكر معنى التحية في سورة النساء[7].

---

(١) قرأ حمزة، ورويس (ينتجُون) بالنون، وضم الجيم من غير ألف على (يفتعلون). وقرأ الباقون (يتناجون) بتاء ونون مفتوحتين وألف وفتح الجيم. انظر: «حجة القراءات» ص٧٠٤، و«النشر» ٢/ ٣٨٥، و«إتحاف فضلاء البشر» ص٤١٢.

(٢) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ٢٧٩-٢٨٠، و«حجة القراءات»: ٧٠٤.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٥ أ، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٧٩ أ، وأخرجه ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان، و«الدر» ٦/ ١٨٤.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٣٧.

(٥) انظر: «اللسان» ٢/ ٢٤٦ (سوم).

(٦) أخرج الإمام أحمد في «المسند» ٢/ ٤٠٥ والبيهقي في «شعب الإيمان» بسند جيد، و«الدر» ٦/ ١٨٤، و«أسباب النزول» للواحدي ص٤٧٤ وأخرجه ابن أبي حاتم عن عائشة، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٢٣.

(٧) عند تفسيره الآية (٨٦) سورة النساء.

قوله: ﴿وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ﴾ قال المقاتلان: قالت اليهود: إن كان هؤلاء لا يعلمون ما نقول لهم فإن الله يعلم ما نقول فلو كان نبيًا لعذبنا الله بما نقول، فهلا يعذبنا الله بما نقول لمحمد إن كان نبيًّا، فأنزل الله ﴿حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾[١].

٩- ثم نهى المنافقين عن التناجي فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ قال ابن عباس: يريد آمنوا بزعمهم[٢].

وقال مقاتل: يعني المنافقين[٣].

وقوله: ﴿فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ تقدم تفسيره.

قوله: ﴿وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ قال مقاتل: بالطاعة وترك المعصية[٤].

ثم خوفهم فقال: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ فيجزيكم بأعمالكم. وذكر بعض المفسرين أن هذه الآية خطاب للمؤمنين، وأنهم نهوا أن يفعلوا كفعل المنافقين واليهود، وهو اختيار أبي إسحاق. قال: يقول ولا تكونوا كاليهود والمنافقين[٥] والأول الوجه.

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٥ أ، و«الكشف» ١٢/ ٧٩ أ، ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٠٨.

(٢) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٠٨، ونسبه لعطاء، و«الجامع» ١٧/ ٢٩٤، ولم ينسبه لقائل.

(٣) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٠٨، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٦٧، قلت: والمعنى الظاهر أن الخطاب للمؤمنين على الحقيقة من الصحابة رضوان الله عليهم، وهذا ما اعتمده ابن جرير، وابن كثير، ولم يذكرا غيره.
انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٢٣.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٥ ب.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٣٨، وهو اختيار ابن جرير، وابن كثير، كما تقدم ذكره، وانظر: «روح المعاني» ٢٨/ ٢٧.

١٠- ثم ذكر أن ما يفعله اليهود والمنافقون من جهة الشيطان، وأن ذلك لا يضر المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ قال مقاتل: من تزيين الشيطان[١] ﴿لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي: إنما يزين لهم ذلك ليحزن الذين آمنوا، وذلك أن المؤمنين إذا رأوهم متناجين قالوا: ما نراهم إلا وقد بلغهم عن أقربائنا وإخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل أو موت أو هزيمة، فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنون له[٢].

قال الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا﴾ أي وليس النجوى بضارهم. قال أبو إسحاق: أي ليس يضر التناجي المؤمنين شيئًا، ويجوز أن يكون المعنى: وليس بضارهم الشيطان شيئًا، ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أي إلا ما أراد الله ﷻ[٣].

قال مقاتل: يقول إلا بإذن الله في الضر[٤].

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ أي يكلون أمورهم إلى الله، ويستعيذون به من الشيطان.

١٢- قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ﴾[٥]

---

(١) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٠٨، و«الجامع» ١٧/ ٢٩٥، ولم أجده في «تفسير مقاتل».

(٢) وهو سبب نزول الآية كما قال قتادة -رحمه الله- وأخرجه الأئمة عنه باختصار. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٧٩، و«جامع البيان» ٢٨/ ١٢، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٣٧٨، وقال: أصح ما قيل فيه قول قتادة..، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٦٧.

(٣) انظر: «معاني الزجاج» ٥/ ١٣٨.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٤٥ ب.

(٥) كذا كتبها المؤلف (المجلس) على الإفراد. وهي قراءة الجمهور. وقرأ عاصم (المجالس) على الجمع. انظر: «حجة القراءات» ص٧٠٤، و«النشر» ٣/ ٣٨٥.

الآية. قال مقاتل بن حيان: كان النبي ﷺ في الصفة وفي المكان ضيق وذلك يوم الجمعة، وكان يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار، فجاء أناس من أهل بدر وقد سبقوا إلى المجلس فقاموا حيال النبي ﷺ ينتظرون أن يوسع لهم فعرف ما يحملهم على القيام فلم يفسح لهم، وشق ذلك على النبي ﷺ فقال لمن حوله من غير أهل بدر: قم يا فلان، قم يا فلان، وأنت يا فلان. فلم يزل يقيم بعدة النفر الذين هم قيام بين يديه، وشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف الكراهية في وجوههم وطعن في ذلك المنافقون، وقالوا: والله ما عدل على هؤلاء، إن قومًا أخذوا مجالسهم وأحبوا القرب من نبيهم فأقامهم وأجلس من أبطأ عنه، فأنزلت هذه الآية يوم الجمعة(١).

قوله: ﴿تَفَسَّحُواْ﴾ قال أبو عبيدة: توسعوا(٢).

وقال الليث: الرجل يفسح لأخيه في المجلس فسحًا إذا وسع له، والقوم يتفسحون إذا مَكَّنُوا، والفساحة السعة. يقال: بلد فسيح ومفازة فسيحة، ولك فيه فسحة، أي: سعة، هذا كلامه(٣).

والمستعمل من هذا الحرف أربعة أوجه. فسح يفسح فسحًا إذا وسع في المجلس. يقال: أفسح لي، أي: وسّع، وفسح يفسح فساحة إذا صار واسعًا، ومكان فسيح وتفسح إذا توسع، ومثله تفاسح(٤) وبه قرأ الحسن.

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٥ ب، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٨٠ أ، ونسبه للمقاتلين، و«أسباب النزول» للواحدي ٤٧٥.

(٢) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٢٥.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٢٧ (فسح).

(٤) انظر: «اللسان» ٢/ ١٠٩٤ (فسح). وقد قرأ الحسن، وقتادة، وعيسى وداود بن أبي هند (تَفَاسَحُوا) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٤١، و«الجامع» ١٧/ ٢٩٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٢٣٦.

قال الفراء: وهو مثل تعهدته وتعاهدته[١].

ومعنى ﴿تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ﴾ هو أن القوم إذا جلسوا حول النبي ﷺ متضايقين منضمين إليه لم يجد غيرهم ممن يأتي بعدهم مجلسًا عند النبي ﷺ فإذا تنحوا عنه في الجلوس وتوسعوا وجد غيرهم مكانًا يجلس فيه في فلك الحلقة[٢]، فأمر الله تعالى المؤمنين بالتواضع، وأن يفسحوا في المجلس لمن أراد النبي ﷺ ليتساوى الناس في الأخذ بالحظ منه[٣].

وقرئ ﴿فِى ٱلْمَجَٰلِسِ﴾[٤] والوجه التوحيد، لأنه يعني به مجلس النبي ﷺ وغيره فهو على إرادة العموم مثل قولهم: كثر الدرهم والدينار. ووجه الجمع أن تجعل لكل جالس مجلسًا. أي موضع جلوس[٥].

قال المبرد: تفسحوا ينبيء عن أن لكل واحد مجلسًا، لأنه لا يجوز أن يكون اثنان يشغلان مكانًا واحدًا، وإنما معناه ليفسح كل رجل في

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٤١.

(٢) وممن قال بأن المراد بالمجلس مجلس رسول الله ﷺ قتادة، ومجاهد، والضحاك، وابن زيد. انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٦٠، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٧٩، و«جامع البيان» ٢٨/ ١٣، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٣٧٨.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٣٩.

(٤) تقدم تخريجها وهي قراءة عاصم، ومعن السُّلَمي وزِرّ بن حُبيش.

(٥) في (ك): (حلس). وذكر المفسرون في المراد بالمجلس ثلاثة أقوال: مجالس القتال، مجلس رسول الله ﷺ، المجالس والمجامع على عمومها، وقد رجح ابن جرير اطلاقها على مجالس القتال، ومجلس رسول الله ﷺ إذ لم يخصص مجلسًا دون آخر. «جامع البيان» ٢٨/ ١٣.

وقال القرطبي: (الصحيح في الآية أنها عامة في كل مجلس اجتمع المسلمون فيه للخير والأجر، سواء كان مجلس حرب، أو ذكر، أو مجلس يوم الجمعة...) «الجامع» ١٧/ ٢٩٧.

مجلسه[(١)].

قوله تعالى: ﴿فَافْسَحُوا﴾ أي: أوسعوا ﴿يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ يوسع الله لكم الجنة والمجالس فيها.

وذكر في التفسير أنهم أمروا بأن يتوسعوا ويجلسوا متوسعين، ويوسعوا لغيرهم فلم يفعلوا وضن كل واحد بمجلسه فأمروا بالطاعة في التفسح والفسح، ووعدوا على ذلك أن يفسح لهم في الجنة[(٢)].

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا﴾ قال ابن عباس، ومقاتل: إذا قيل لكم ارتفعوا فارتفعوا[(٣)]، ومعناه قوموا، وفيه قراءتان: كسر الشين وضمها وهما لغتان[(٤)] مثل يعكفون، ويعكفون و(ويعرشون)[(٥)].

---

(١) لم أجده منسوبًا. وانظر: «اللسان» ٢/ ١٠٩٤ (فسح).

(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٣، عن ابن زيد، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٠٩، و«الدر» ٦/ ١٨٤، عن قتادة.

(٣) وهو قول أكثر المفسرين. انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٨، و«جامع البيان» ٢٨/ ١٣، و«الكشف» ١٣/ ٨١ أ، قال (إذا قيل لكم قوموا وتحركوا وارتفعوا وتوسعوا لإخوانكم فافعلوا. وقال أكثر المفسرين معناه: وإذا قيل لكم انهضوا إلى الصلاة والجهاد والذكر وعمل الخيرات. أي حق كان فانشزوا ولا تقصروا...). وانظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٢٦، والنشز: هو المتن المرتفع من الأرض، وإنشاز عظام الميت رفعها إلى مواضعها وتركيب بعضها على بعض. «اللسان» ٣/ ٦٣٧ (نشز).

(٤) قرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر وحفص، وأبو بكر من رواية الجمهور (انشُزُوا فانشُزُوا) بضم الشين فيهما. وقرأ الباقون بكسر الشين. انظر: «حجة القراءات» ص٧٠٥، و«النشر» ٢/ ٣٨٥، و«الإتحاف» ص٤١٢.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٤١.

وفي قوله تعالى: ﴿فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾ [الأعراف: ١٣٨] قرأ =

ومعنى القيام ها هنا أنهم أمروا أن يطيعوا النبي ﷺ إذا أمرهم بالقيام من المجلس ولا يكرهوا ذلك، ووعدهم على هذه الطاعة رفع الدرجات فقال: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ قال ابن عباس: يعني المهاجرين والأنصار(١).

وقال مقاتل: الذين أوتوا العلم، يعني الذين قرأوا القرآن يرفع الله لهم درجات في الجنة على سواهم ممن لم يقرأ القرآن، قال: وإذا انتهى المؤمنون إلى باب الجنة، يقال للمؤمن الذي ليس بعالم: ادخل الجنة، ويقال للعالم: أقم على باب الجنة، فيشفع للناس، هذا الذي ذكرنا في هذه الآية معنى قول قتادة، والكلبي، والمقاتلين(٢).

وقال عطاء: هذه الآية نزلت في مجالس الحرب ومقاعد القتال، وذلك أن الناس كانوا يقعدون صفوفًا في القتال فربما قعد الرجل في موضع ليس هو بأهل، ويكون من هو أشجع منه وأنجد خلفه ويستحي رسول الله

= حمزة، والكسائي، والوراق عن خلف، والمطوعي، وابن مقسم، والقطيعي عن إدريس (يعكفون) بكسر الكاف، وقرأ الباقون بضمها. وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧].

وفي قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل: ٦٨] قرأ ابن عامر، وأبو بكر (يعرُشون) بضم الراء فيهما. وقرأ الباقون بكسرها فيهما. انظر: «حجة القراءات» ص٢٩٤، ٣٩٢، و«النشر» ٢/ ٢٧١، و«الإتحاف» ص٢٢٩.

(١) لم أجده عن ابن عباس، ولا عن غيره، ودخول المهاجرين والأنصار في هذه الآية أولى من غيرهم -رضوان الله عليهم-.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٥ ب، ١٤٦ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٠٩، و«الجامع» ١٧/ ٢٩٩ - ٣٠٠.

ﷺ أن يقيم ذلك ويقعد هذا، فنزلت الآية[١].

وقال الحسن: إنهم تشاحوا على الصف الأول رغبة منهم في الجهاد والشهادة، وكان الرجل منهم يجيء إلى الصف الأول، ويقول: توسعوا لي فلا يوسعون له[٢]. وهذا قول أبي العالية، والقرظي، ورواية العوفي عن ابن عباس[٣].

وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا﴾ قال الحسن: في القتال في الصف[٤].

وقال مجاهد: إلى كل خير، قتال عدو، أو أمر معروف أو حق ما كان[٥].

وقال قتادة: يقول: إذا دعيتم إلى خير فأجيبوا[٦].

وقال عكرمة، والضحاك: إن رجالًا تثاقلوا عن الصلاة فأمروا بالقيام لها إذا نودي[٧].

وقال ابن زيد: كانوا إذا دخلوا بيت النبي ﷺ لا يقومون، وكان كل واحد يحب أن يكون آخر القوم عهدًا برسول الله ﷺ فقال الله: ﴿وَإِذَا قِيلَ

---

(١) لم أجده عن عطاء، وهو في معنى قول الحسن والقرظي وغيرهما.
(٢) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٨١ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٠٩.
(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٨٠ ب، ٨١ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٠٩، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٦٩.
(٤) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٨٠، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٨١ أ.
(٥) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٦٠، و«جامع البيان» ٢٨/ ١٣.
(٦) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٧٩، و«الدر» ٦/ ١٨٥، وزاد نسبه إخراجه لعبد بن حميد.
(٧) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٣ عن الضحاك، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٨١ أ.

ٱنشُزُوا﴾ عن النبي ﷺ أي انهضوا فانهضوا[(١)]. واختاره الزجاج فقال: أي إذا قيل انهضوا -قوموا-: فانهضوا وهذا كما قال: ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣] ﷺ[(٢)].

قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ﴾، أي: إذا عملوا بما أمروا.

١٢- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةًۚ﴾ قال ابن عباس في رواية الوالبي: إن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه، وأراد أن يخفف عن نبيه، فلما نزلت هذه الآية ضن كثير من الناس فكفوا عن المسألة[(٣)].

وقال مقاتل بن حيان: إن الأغنياء غلبوا الفقراء على مجلس النبي ﷺ وأكثروا مناجاته حتى كره النبي ﷺ طول جلوسهم ومناجاتهم، فأمر الله بالصدقة عند المناجاة، فأما أهل الميسرة فمنع بعضهم ماله وحبس نفسه، وأما أهل العسرة فلم يجدوا شيئًا، واشتاقوا إلى مجلس النبي ﷺ وحديثه فلم يقدروا على ذلك حتى نسخ هذا[(٤)].

وقال مقاتل بن سليمان: لما نزلت هذه الآية انتهى الأغنياء وقدرت

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٤، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٨١ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٢٩٩.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٣٩.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٥، و«الدر» ٦/ ١٨٥، وزاد نسبة تخريجه لابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٨٢ أ، و«أسباب النزول» للواحدي ص٤٧٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣١.

الفقراء على كلام النبي ﷺ ومجالسته فلم يقدم أحد من أهل الميسرة بصدقة غير علي بن أبي طالب قدم دينارًا، وكلم النبي ﷺ في عشر كلمات فلم يلبث إلا يسيرًا حتى أنزل الله.

١٣- ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾ الآية[(١)].

وروى ليث عن مجاهد قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي[(٢)] ولا يعمل بها أحد بعدي: آية النجوى، كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم، فناجيت النبي ﷺ فكنت كلما ناجيت النبي ﷺ قدمت بين يدي نجواي درهمًا، ثم نسخت فلم يعمل بها أحد[(٣)].

ونحو هذا قال ابن جريج، والكلبي، وعطاء عن ابن عباس أنهم نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يناجه أحد إلا علي تصدق بدينار، ثم نزلت الرخصة[(٤)]، قالوا: وما كانت إلا ساعة من النهار حتى نسخت. وهو قول الكلبي[(٥)].

وقال مقاتل بن حيان: إنما كان ذلك عشر ليال ثم نسخ[(٦)]، ولم تقدر

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٦ أ، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٨٢ أ، و«الوسيط» ٤/ ٢٦٦.

(٢) (قبلي) ساقطة من (ك).

(٣) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٦٠، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٨٠، و«جامع البيان» ٢٨/ ١٥، «المستدرك» ٢/ ٤٨٢، و«أسباب النزول» للواحدي ص٤٧٦.

(٤) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣١٠، و«نواسخ القرآن» لابن الجوزي ص٢٣٦، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٧١.

(٥) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٨٠ وزاد نسبته لقتادة، و«أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٤٢٨، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٨٢ ب.

(٦) انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٢ ب، وفي «جامع القرطبي» ١٧/ ٣٠٣، نسبه لابن عباس وعلي بن أبي طالب، و«نواسخ القرآن» ص٢٣٦، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٧١، و«الدر» ٦/ ١٨٥، ونسب تخريجه لابن أبي حاتم.

هذه الصدقة بشيء. وشاور النبي ﷺ في تقديرها عليًّا ؟ قال: قال لي: كم ترى؟ دينارًا. قلت: لا يطيقونه. قال: كم؟ قلت: حبة أو شعيرة، قال: إنك لزهيد، فنزلت آية النسخ[(١)].

قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يعني للفقراء، وهذا يدل على أن من لم يجد ما يتصدق به كان معفوًّا عنه.

وأجمعوا على أن هذه الآية منسوخة الحكم بقوله: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾ قال ابن عباس: أبخلتم[(٢)]، وقال مقاتل: أشق عليكم[(٣)]، والمعنى: أخفتم العيلة أن قدمتم بين يدي نجواكم صدقات، وهذا خطاب للأغنياء، لأن من لم يجد لا يقال له هذا.

ونسخت الزكاة الصدقة التي كانت عند المناجاة، وهو قوله تعالى: ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[(٤)].

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب: التفسير، سورة المجادلة، وحسنه، و«جامع البيان» ٢٨/ ١٥، و«نواسخ القرآن» ص٢٣٥.

(٢) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣١١، و«الجامع» ١٧/ ٣٣.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٦ أ، و«تفسير مجاهد» ٢/ ٦٦٠، و«جامع البيان» ٢٨/ ١٦، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٣٨٠، ونسبوه لمجاهد.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٦ أ، و«نواسخ القرآن» ص٢٣٦، ونسبه لابن عباس، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٤٢.

قلت: مراد المؤلف -رحمه الله- من نسخ صدقة المناجاة بالزكاة أي أن قوله تعالى: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾ الآية بكاملها نسخت الآية السابقة عليها، فعاد المسلمون إلى مناجاة النبي ﷺ من غير تقديم شيء، وهو المُجمع عليه من المفسرين -رحمه الله- والله أعلم.

واحتج قوم من الأصوليين بهذه الآية على جواز النسخ قبل الفعل[١]، ولأصحابنا فيه قولان، والصحيح أنه يجوز، ومن احتج بهذه الآية ضعف ما روي أن عليًا عمل بهذا الحكم قبل النسخ، واحتج بقوله: ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ قال: وهذا دليل أن أحدًا منهم لم يتصدق بشيء[٢].

١٤- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾ قال المفسرون: يعني المنافقين، تولوا اليهود ونقلوا إليهم أسرار المسلمين. واليهود هم المذكورون بالغضب عليهم في مواضع من القرآن.

قوله: ﴿مَا هُم مِنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾ أي: ليسوا مؤمنين فليسوا منكم في الدين والولاية، ولا من اليهود، كما قال تعالى: ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [النساء: ١٤٣] الآية.

قوله تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ وذلك أن النبي ﷺ قال لعبد الله بن نبتل المنافق: «**على ماذا تشتمني أنت وأصحابك؟**» فجاء بهم فحلفوا أنهم لم يفعلوا -ولم يوالوا اليهود- وأنهم له ناصحون، فذلك قوله: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٣] أنهم كذبة.

١٦- قوله: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ يعني أيمانهم الكاذبة جنة يستخفون بها من القتل ﴿فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: فصدوا المؤمنين بأيمانهم عن

---

(١) انظر: «البرهان في علوم القرآن» ٣/ ٣٢٠، و«المستصفى» ص٤٢٥.

(٢) انظر: «نواسخ القرآن» لمكي بن أبي طالب ص٣٢٥.

(٣) قال السدي، ومقاتل: وهو معنى ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما.
انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٦ أ، و«جامع البيان» ٢٨/ ١٧، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٨٣ أ، و«أسباب النزول» للواحدي ص٤٧٦.

إمضاء حكم الله فيهم من القتل للكافر وأخذ الجزية من أهل الكتاب[(١)].

وقال مقاتل: فصدوا الناس عن دين الله الإسلام[(٢)].

١٧- قوله: ﴿لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ﴾ الآية. قال مقاتل: إن المنافقين قالوا إنْ محمدًا يزعم أنه ينصر يوم القيامة فقد شقينا إذًا، فوالله لننصرن يوم القيامة بأنفسنا[(٣)] وأموالنا وأولادنا إن كانت قيامة فأنزل الله هذه الآية[(٤)].

١٨- قوله تعالى: ﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ قال مقاتل: إذا سئلوا يوم القيامة عن أعمالهم الخبيثة استعانوا بالكذب كعادتهم في الدنيا، ويحلفون لله في الآخرة أنهم كانوا مؤمنين كما يحلفون لكم في الدنيا[(٥)].

وقال قتادة: إن المنافق يحلف لله[(٦)] يوم القيامة كما حلف لأوليائه في الدنيا[(٧)].

قال ابن عباس: أما الأول فكقوله: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، وأما الثاني فهو قوله: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ﴾[(٨)].

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٧، وهو المعتمد عنده، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣١.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٦ أ، و«الجامع» ١٧/ ٣٠٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٢٨.

(٣) (ك): (أنفسنا).

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٦ أ، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٧٤، و«الجامع» ١٧/ ٣٠٥.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٦ ب.

(٦) (لله) ساقطة من (ك).

(٧) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٨١، و«جامع البيان» ٢٨/ ١٧، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٨٣ أ.

(٨) من الآية (٥٦) من سورة التوبة. وانظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٧٤، و«الجامع» ١٧/ ٣٠٥.

وقال ابن زيد: كان الحلف جنة لهم في الدنيا فظنوا أنها تنفع في الآخرة[١].

قوله تعالى: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ قال مقاتل: على شيء من الدين[٢].

وقال غيره: ويحسبون أنهم على شيء من أيمانهم الكاذبة[٣].

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ في قولهم وأيمانهم.

١٩- قوله تعالى: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ قال المفسرون: غلب واستولى.

قال أبو إسحاق: معنى استحوذ في اللغة استولى، يقال: حذت الإبل وحزتها إذا استوليت عليها وجمعتها[٤].

وقال المبرد: استحوذ على الشيء: حواه وأحاط به[٥]، ومعناه استدار عليهم الشيطان.

٢٠- قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾ قال ابن عباس: يريد الذل في الدنيا والخزي في الآخرة[٦].

وقال مقاتل: في الهالكين[٧]، وقال الزجاج: أي في المغلوبين[٨].

---

(١) انظر: «الجامع» ١٧/ ٣٠٥.
(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٦ ب.
(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣١٢.
(٤) انظر: «معاني الزجاج» ٥/ ١٤.
(٥) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٧٥.
(٦) لم أجده.
(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٦ ب.
(٨) انظر: «معاني الزجاج» ٥/ ١٤١.

قوله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ أي قضى الله ذلك قضاءً ثابتًا.

قال أبو إسحاق: ومعنى غلبة الرسل على نوعين: من بعث منهم بالحرب غالب في الحرب، ومن بعث منهم بغير حرب فهو غالب بالحجة(١).

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ أي مانع حزبه من أن يذل.

وقال مقاتل: إن المسلمين قالوا: إنا لنرجو أنْ يظهرنا الله على فارس والروم، فقال عبد الله بن أُبي: أتظنون أن فارس والروم كبعض القرى التي غلبتموهم؟ كلا والله لهم أكثر جمعًا وعدة، فأنزل الله هذه الآية(٢).

٢٢- قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الأكثرون على أن هذه الآية نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وإخباره أهل مكة بمسير النبي ﷺ إليهم لما أراد فتح مكة، وتلك القصة معروفة(٣)، وهذا قول مقاتل واختيار الفراء(٤)، والزجاج. قال: أعلم الله ﷻ أن إيمان المؤمنين يفسد بمودة الكفار، وأن من كان مؤمنًا لا يوالي من كفر، وإن كان أباه أو ابنه أو أحدًا من عشيرته(٥).

وروى عطاء عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في أبي عبيدة(٦)، قتل

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٤١.

(٢) انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٣ ب، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٧٦، و«الجامع» ١٧/ ٣٠٦.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٤ أ، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٧٧.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٦ ب، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٤٢.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٤١.

(٦) هو أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح، أمين هذه الأمة، وأحد المبشرين =

أباه يوم أحد عبد الله بن الجراح، وعمر بن الخطاب قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر، وأبي بكر -رضي الله عنه- دعا ابنه يوم بدر إلى البراز، فقال رسول الله ﷺ: «متعنا بنفسك يا أبا بكر»، ومصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير، وعلي بن أبي طالب، وحمزة، وعبيدة قتلوا عتبة، وشيبة، والوليد بن عتبه يوم بدر، أخبر الله تعالى أن هؤلاء لم يوادوا أقاربهم وعشائرهم غضبًا لله ولدينه(١).

قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ قال الزجاج: يعني الذين لا يوادون من حاد الله(٢).

قوله: ﴿كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ قال السدي ومقاتل: جعل في قلوبهم التصديق(٣).

وقال الربيع: أثبت(٤).

وقال أبو علي الفارسي: معناه جمع، والكتيبة: الجمع من الجيش. والتقدير: أولئك الذين جمع الله في قلوبهم الإيمان، أي استكملوه واستوعبوه فلم يكونوا ممن يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض(٥).

= بالجنة. مات سنة (١٨هـ) وله ثمان وخمسون سنة. انظر: «طبقات ابن سعد» ٣/ ٤٠٩، و«سير أعلام النبلاء» ١/ ٥، و«العبر» ١/ ١٦، و«الإصابة» ٣/ ٣٧٩.

(١) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٧٦، عن ابن عباس.
وذكره غيره عن مقاتل بن حيان، عن مرة الهمداني، عن ابن مسعود. انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٨٤ أ، و«أسباب النزول» للواحدي ص٤٧٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣١٢.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٤٢.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٦ ب.

(٤) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٨٤ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٣٠٨.

(٥) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٧٧.

﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنۡهُۖ﴾ قال ابن عباس: قواهم بنصر منه في الدنيا على عدوهم[١]، وهو قول الحسن، وسمى نصره إياهم روحًا لأن به يحيا أمرهم[٢].

وقال المقاتلان: برحمة منه[٣]، وهذا يعود إلى الأول، لأن رحمته إنعامه عليهم بالنصر في الدنيا.

وقال الربيع، والسدي: يعني بالإيمان والقرآن[٤]. يدل عليه قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحًا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾ [الشورى: ٥٢] الآية.

ثم أعلم الله -عز وجل- أن ذلك يوصلهم إلى الجنة فقال: ﴿وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٍ﴾ إلى آخر الآية. والله أعلم بالصواب.

---

(١) انظر: «غرائب القرآن» ٢٨/ ٢٩.

(٢) انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٤ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣١٣.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٦ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢١٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٣٠٩.

(٤) انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٤ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣١٣، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٧٧.

سورة الحشر

تفسير سورة الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ الآية تفسيرها قد تقدم في مواضع.

٢- ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ﴾ أجمعوا على أن هذا في بني النضير، وهم قوم من اليهود كانوا بالمدينة، غدروا بالنبي ﷺ بعد أن عاهدوا وصاروا عليه مع المشركين يدًا واحدة، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى رضوا بالجلاء وذلك بعد وقعة بدر بستة أشهر، قاله الزهري[(١)].

وقال محمد بن إسحاق: كان إجلاء بني النضير مرجع النبي ﷺ من أحد[(٢)]، وقد ذكر الله ذلك القصة في هذه السورة وهي تأتي على التوالي في تفسير الآيات.

قوله: ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ ذكر المفسرون فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أن جلاءهم ذلك كان أول حشر في الدنيا إلى الشام، قاله

---

(١) في (ك): (الأزهري). وانظر: «صحيح البخاري»، كتاب: المغازي، باب: حديث بني النضير ٥/ ١١٢، و«فتح الباري» ٧/ ٣٣٠-٣٣٢، و«أسباب النزول» للواحدي ص٤٧٩، و«البداية والنهاية» ٣/ ٧٤.

(٢) انظر: «تاريخ الأمم والملوك» ٢/ ٨٣، و«البداية والنهاية» ٤/ ٧٤، و«جامع البيان» ٢٨/ ١٩ عن قتادة. وقال ابن حجر عن قول الزهري السابق: فهذا أقوى مما ذكر ابن إسحاق من أن سبب غزوة بني النضير طلبه ﷺ أن يعينوه في دية الرجلين، لكن وافق ابن إسحاق جل أهل المغازي، فالله أعلم. «فتح الباري» ٧/ ٣٣.

الزهري[١]، وعروة، وقال عكرمة: من شك أن المحشر بالشام فليقرأ هذه الآية، وذلك أن النبي ﷺ قال لهم يومئذ: «**اخرجوا**». فقالوا: إلى أين؟ قال: «**إلى أرض المحشر**»[٢].

والمعنى على هذا القول: أنهم أجلوا إلى الشام فكان ذلك أول حشر حشروا إلى الشام يوم يحشر الخلق يوم القيامة إلى الشام.

القول الثاني: أنهم أول من أجلي من أهل الذمة من جزيرة العرب، ثم أجلى آخرهم عمر بن الخطاب، وكان ذلك أول حشر من المدينة والحشر الثاني كان من خيبر وجزيرة العرب، وهذا قول المقاتلين، ومرة الهمداني، عن ابن عباس[٣].

القول الثالث: ما قال قتادة: كان ذلك أول الحشر، والحشر الثاني نارٌ تحشر الناس من المشرق إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا، وهو قول عبد الله بن عمرو[٤]، وذكر أن تلك النار تُرى

---

(١) هذا القول عن الزهري أخرجه عبد الرزاق، وابن جرير، والحاكم، وأخرجه عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، والبيهقي عن عروة مرسلًا. قال البيهقي: وهو المحفوظ. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٨٢، و«جامع البيان» ٢٨/ ٢٠، و«الدر» ٦/ ١٨٧.

(٢) أخرجه البزار، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في البعث، عن عكرمة، عن ابن عباس، انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٧ أ، وانظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٣٢.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٧ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣١٤، و«زاد المسير» ٨/ ٢٠٥.

(٤) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٨٢، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٨٧ أ، و«زاد المسير» ٨/ ٢٠٤، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٧٩، ولم أجده عن غير قتادة.

بالليل ولا ترى بالنهار(١).

قوله: ﴿مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ﴾ قال ابن عباس: كان أمرهم في صدور المسلمين عظيمًا(٢)، والمعنى أن المسلمين ظنوا أنهم لعزتهم ومنعتهم لا يحتاجون إلى أن يخرجوا من ديارهم، وظن بنو النضير أن حصونهم تمنعهم من الله، وهو قوله: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾.

---

(١) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٧٩.

ومراد قتادة رحمه الله بالنار التي تحشر الناس ما أخرجه مسلم في كتاب الفتن، من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري وفيه (.. وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم)، وفي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة (... وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا). انظر: «صحيح البخاري» كتاب: الرقاق، باب: الحشر. انظر: «صحيح مسلم»، كتاب: الجنة، باب: (٥٩)، وعند الحاكم، عن عبد الله بن عمرو رفعه: «**تبعث نار على أهل المشرق فتحشرهم إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا، ويكون لها ما سقط منهم وتخلّف، تسوقهم سوق الجمل الكبير**». قال ابن حجر: وقد أشكل الجمع بين هذه الأخبار. وظهر لي في وجه الجمع أن كونها تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب وذلك أن ابتداء خروجها من قعر عدن فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها. والمراد بقوله: «**تحشر الناس من المشرق إلى المغرب**» إرادة تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب، أو أنها بعد الانتشار أول ما تحشر أهل المشرق.. وأما جعل الغاية إلى المغرب فلأن الشام بالنسبة إلى المشرق مغرب. «فتح الباري» ١١/ ٣٧٨- ٣٧٩ وهذه الأقوال ذكرها الآلوسي، ثم ضعف ما روي عن عكرمة، وضعف ما روي عن قتادة أيضًا، واختار أن يكون المراد بأول الحشر أن أول حشرهم إلى الشام، أو على أنهم أول محشورين من أهل الكتاب من جزية العرب إلى الشام. «روح المعاني» ٢٨/ ٣٩.

(٢) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٧٩.

قال ابن عباس: ظنوا أن حصونهم مانعة من سلطان الله، وكانوا أهل حلقة[١] وحصون منيعة، فلم يمنعهم شيء منها[٢]، وهو قوله تعالى: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟﴾ أي: أمر الله وعذابه، وهو أنه أمر النبي ﷺ بقتالهم ومحاصرتهم، فكانوا لا يظنون أنْ ذلك يكون ولا يحتسبون ﴿وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾ قالوا يعني بقتل سيدهم كعب بن الأشرف.

قوله تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ذكر المفسرون في تخريبهم منازلهم ثلاثة أسباب:

أحدها: لما أيقنوا بالجلاء وحسدوا المسلمين أن يسكنوا منازلهم فجعلوا يخربونها من داخل والمسلمون من خارج، وهذا قول عكرمة، وقتادة[٣].

وقال مقاتل[٤]: إن المنافقين دسوا إليهم أن لا يخرجوا ودربُوا[٥] على الأزقة وحصنُوها، فنقضوا بيوتهم يبنون بها على أفواه الأزقة ليحصنوها، وكان المسلمون إذا ظهروا على درب من دروبهم تأخر اليهود إلى وراء بيوتهم فنقبوها من أدبارها وخرب المسلمون ما ظهر عليهم من ديارهم ليتسع مجالهم للحرب، فذلك قوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أنهم عَرضوا لذلك.

---

(١) قال أبو عبيد: الحلقة: اسم يجمع السلاح والدروع وما أشبهها. انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ٦٤، و«اللسان» ١/ ٧٠١ (حلق) ونسبه لابن سيده.

(٢) لم أجده عن ابن عباس، ولا عن غيره.

(٣) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٨٣، و«جامع البيان» ٢٨/ ٢٠ عن قتادة.

(٤) في (ك): (قتادة).

(٥) ولعلها (وردموا).

وهذا قول مقاتل عن ابن عباس. قال: كلما ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها ليتسع لهم للقتال، وجعل أعداء الله ينقبون دورهم من أدبارها فيخرجون إلى التي بعدها فيتحصنون فيها ويرمون بالتي خرجوا منها أصحاب رسول الله ﷺ(١).

وقال محمد بن إسحاق: ذلك هدمهم عن نجف(٢) أبوابهم، وهو أنهم لما صالحوا على أن يحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل كان منهم من يهدم بيته عن نجاف بابه فيضعه على ظهر بعيره(٣). وهذا قول الزهري. قال: كانوا ينظرون إلى الخشبة في منازلهم مما يستحسنونه، أو الباب فيهدمون بيوتهم وينتزعونها ويحملونها على الإبل(٤).

وقراءة العامة ﴿يُخْرِبُونَ﴾ من الإخراب، وقرأ أبو عمرو مشددًا من التخريب(٥)، وكان يقول: الإخراب أن تترك الشيء خرابًا، والتخريب الهدم، وبنو النضير خربوا وما أخربوا(٦)، وقال المبرد: ولا أعلم لهذا

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٧ أ، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٨٧ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣١٥، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٨.

(٢) النجف: هو العتبة، وهو الذي يستقبل الباب من أعلى العتبة. انظر: «تهذيب اللغة» ١١/ ١١٤، و«اللسان» ٣/ ٥٨٨ (نجف).

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٢١، و«البداية والنهاية» ٤/ ٨.

(٤) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٨٢، و«جامع البيان» ٢٨/ ٢١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣١٥.

(٥) قرأ الجمهور (يُخْرِبون) بالتخفيف. وقرأ أبو عمرو (يُخَرِّبون) بالتشديد، ووافقه من غير العشرة الحسن، واليزيدي. انظر: «النشر» ٢/ ٣٨٦، و«إتحاف فضلاء البشر» ص٤١٣.

(٦) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٨٣، و«حجة القراءات» ص٧٠٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٨٧ ب.

وجهًا، يخربون من التخريب، فإنما هوالأصل على خرب المنزل، وأخربه صاحبه كقولك: علم وأعلمه، وقام وأقامه، وإذا قلت يخربون من التخريب فإنما هو تكثير، لأنه ذكر بيوتًا تصلح للقليل والكثير[١]، وزعم سيبويه أنها تتعاقبان في بعض الكلام فيجري كل واحد مجرى الآخر نحو فرحته وأفرحته، وأحسنه الله وحسنه، وقال الأعشى:

وأخربت من أرض قومي ديارًا[٢]

وقال الفراء: (يخرِّبون) بالتشديد، يهدمون، وبالتخفيف يخرجون منها ويتركونها، ألا ترى أنهم كانوا ينقبون الدار فيعطلونها، فهذا معنى يخربون[٣].

قوله تعالى: ﴿فَٱعْتَبِرُواْ يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾ قال ابن عباس: يريد يا أهل اللب والعقل والبصائر[٤]، وقال مقاتل: يعني يا أهل البصيرة في أمر الله[٥].

قال الفراء: ويقال يا أولي الأبصار: يا من عاين ذلك بعينه[٦].

ومعنى الاعتبار: النظر في أوائل الأمور وأواخرها وتدبرها ليعرف بالنظر فيها شيئًا آخر من جنسها[٧]، والمعنى: تدبروا وانظروا فيما نزل بهم

---

(١) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٨.

(٢) «ديوان الأعشى» ص٨٤، و«الخزانة» ٥/ ٧٢، وصدره:

أقللْتَ قوْمًا وأعمرتهم

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٤٣.

(٤) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩، ٢٨٢.

(٥) «تفسير مقاتل» ١٤٧ أ.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٤٣.

(٧) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٨٢.

فاتعظوا بذلك. وقد سبق الكلام في أصل معنى الاعتبار فيما تقدم[١].

٣- قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ﴾ معنى الجلاء في اللغة: الخروج من الوطن والتحول منه، يقال منه: جلا القوم عن منازلهم. وتقول: أجليناهم عن بلادهم فجلوا[٢] كما قال الشاعر:

وأجلوا عن مساكن فارقوها ... كما جلت الفراخ من العشاش[٣]

يقول: لولا أن الله قضى عليهم أنهم يخرجون عن أوطانهم بالمدينة إلى الشام وخيبر.

قوله تعالى: ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ بالقتل والسبي، ولسلطكم عليهم كما فعل بقريظة[٤]، والمعنى: أنه رفع العذاب عنهم في الدنيا بالقتل وجعل عذابهم في الدنيا الجلاء ﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ﴾ مع ما أحل بهم في الدنيا، وهذا معنى قول عامة المفسرين[٥].

٥- قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ قال أبو عبيدة: اللينة: النخلة، ما لم تكن عجوة أو برنية، وأنشد لذي الرمة:

كأن قُتودي فوقَها عُشُّ طائر ... علي لينةٍ فرواء تهفو جنوبها[٦]

---

(١) انظر: «مفردات الراغب» ص٣٢٠، و«اللسان» ٢/ ٦٦٨ (عبر).

(٢) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٥٦، و«غريب القرآن» لليزيدي ص٣٧٣، و«تهذيب اللغة» ١/ ٤٨٨، و«اللسان» ١/ ٤٨٨ (جلل).

(٣) انظر: «الخزانة» ٩/ ٢٧١.

(٤) وهي الغزوة التي حكم فيها سعد بن معاذ بأن تقتل مقاتلتهم وأن تسبى ذراريهم، وأن تقسم أموالهم، وكانت بعد غزوة الأحزاب، وذلك لنقضهم العهد الذي بينهم وبين محمد ﷺ، انظر: «تاريخ الطبري» ٢/ ٩٣-٩٨.

(٥) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٢٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٣٢ .

(٦) والبيت في «الديوان» ٢/ ٦٩٩، و«تهذيب اللغة» ٤/ ١٢١، ورواية الديوان: على=

قال: وأصل لينة لِوْنَةَ، فذهب الواو لكسر اللام، وجمعها الألوان وهي النخل كل ما خلا البرني والعجوة[١].

قال المبرد: أصل الياء في لينة الواو، بمنزلة ريح، فإذا قلت ألوان رجعت الواو لذهاب الكسرة كما تقول ريح وأرواح[٢]، قال ذو الرمة:

طراق الخوافي واقع فوق لينة   ندى ليله في ريشة يترفرف[٣]

ويجمع اللينة أيضًا ليان، قال امرؤ القيس يصف عنق فرس:

وسالفه كسحوق الليان   أضرم فيه الغويَّ السعر[٤]

ونحو هذا قال المفسرون في تفسير اللينة، الزهري، وقتادة، وجماعة قالوا: هي النخل ليس بالعجوة[٥]، والباقون قالوا: هي النخلة من غير استثناء، وهو قول مجاهد، وعطية، وابن زيد[٦].

لينة سوقاء تهفو جنوبها

والقتودي عيدان الرحل: أي أن الناقة طويلة يصغر الرحل عليها، وسوقاء: طويلة الساق، وتهفو: تضطرب.

(١) وهذا القول قول الزجاج. انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٤٤، و«تهذيب اللغة» ١٥/ ٤٧٠، و«اللسان» ٣/ ٤٢٤ (لين). وانظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٥٦.

(٢) «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٨٢.

(٣) «ديوان ذي الرمة» ص ٧٩، و«الكتاب» ٧/ ١١٢، و«الخزانة» ٤/ ٢١ .

(٤) انظر: «الديوان» ص٣١٥.

(٥) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٨٣، و«جامع البيان» ٢٨/ ٢٢، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٣٩١، و«فتح الباري» ٨/ ٦٢٩، وهو قول سعيد بن جبير، ويزيد بن رومان، وعكرمة، وابن عباس.

(٦) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٦٣، و«جامع البيان» ٢٨/ ٢٢، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٨٨ ب قال النحاس: وهذه الأقوال صحيحة، لأن الأصمعي حكى مثل القول الأول فيكون لجميع النخل، ويكون ما قطعوا منها مخصوصًا فتتفق الأقوال. «إعراب القرآن» ٣/ ٣٩٢.

وقال المقاتلان: هي ضرب من النخل ثمره أجود الثمر يرى نواه من ظاهره، النخلة منها أحب إليهم من وصيف[(١)].

قال المفسرون: لما حصر رسول الله ﷺ بني النضير وتحصنوا بحصونهم، أمر بقطع نخيلهم وإحراقها، فشق ذلك على اليهود، وجزعوا، وأكثروا القول، وقالوا: أين وجدت فيما أنزل عليك الفساد في الأرض وأخذ المسلمون من ذلك دمامة[(٢)]، فأنزل الله هذه الآية[(٣)].

وروي عن ابن عباس قال: أمروا بقطع النخل فحك في صدورهم، فقال المسلمون: قطعنا بعضًا وتركنا بعضًا ولنسألن رسول الله ﷺ هل لنا فيما قطعناه من أجر؟ وهل علينا فيما تركنا من وزر، فأنزل الله هذه الآية[(٤)].

قال أبو إسحاق: فأعلم الله أن ذلك بإذنه، وإليه القطع والترك جميعًا[(٥)].

وقال قتادة: نزلت الآية لاختلاف كان بين المسلمين في قطعها وتركها.

قال مجاهد: نهى بعض المسلمين بعضًا عن قطع النخل، وقالوا:

---

(١) انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٨ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣١٦، و«زاد المسير» ٨/ ٢٠٨.

(٢) أي: غضب مما فعلوا. «اللسان» ١/ ١٠١٥ (دمم).

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٢٣، و«أسباب النزول» للواحدي ص٤٨١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣١٥.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٣٠٣) كتاب: التفسير: تفسير سورة الحشر، وقال: هذا حديث حسن غريب، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والنسائي ٦/ ٤٨٣ كتاب: التفسير، و«الدر» ٦/ ١٨٧.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٤٥.

إنما هي مغانم المسلمين فنزل القرآن بتصديق من نهى، وتحليل من قطع[١].

قوله: ﴿وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ يعني اليهود، قال مقاتل: كان قطع النخل ذلًّا لهم وهوانًا[٢].

وقال ابن حيان: كان ذلك خزيًا لبني النضير[٣].

وقال الزجاج ﴿وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ أن يريهم بأموالهم يتحكم فيها المؤمنون كيف أحبوا[٤]، والتقدير: وليخزي الفاسقين أذن في ذلك، ودل على المحذوف قوله: ﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[٥].

٦- قوله: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ﴾ قال المبرد: يقال فاء يفيء إذا رجع، وأفاءه الله إذا رده[٦].

وقال الأزهري: الفيء ما رد الله على أهل دينه من أموال من خالف أهل دينه بلا قتال، إما بأن يجلوا عن أوطانهم ويخلوها للمسلمين، وإما أن يصالحوا على جزية يؤدونها عن رؤوسهم، أو مال غير الجزية يفتدون به من سفك دمائهم[٧] كما فعله بنو النضير حين صالحوا رسول الله ﷺ على أن لكل ثلاثة منهم ما وسق[٨] بعير مما شاءوا سوى السلاح ويتركوا الباقي.

---

(١) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٦٣، و«جامع البيان» ٢٨/ ٢٣.

(٢) «تفسير مقاتل» ١٤٧ ب.

(٣) لم أجده، في الأصل (يريهم).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٤٥.

(٥) انظر: «زاد المسير» ٨/ ٢٠٨.

(٦) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٨٤.

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٥٧٨ (فاء).

(٨) الأصل في الوسق: الحمل، وكل شيء وسقته فقد حملته. «اللسان» ٣/ ٩٢٦ (وسق).

فهذا المال هو الفيء، وهذا مما أفاء الله على المسلمين، أي: رده ورجعه من الكفار على المسلمين.

وقوله: ﴿مِنۡهُمۡ﴾ أي من يهود بني النضير.

قوله: ﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ﴾ يقال وجف الفرس والبعير يجف وجفًا ووجيفًا ووجفانًا(١). قال العجاج:

ناج طواه الأين مما وجفا(٢)

وهو سرعة السير، وأوجفه صاحبه إذا حمله على السير السريع، وهما مثال الإيضاع(٣).

وقوله: ﴿عَلَيۡهِ﴾ أي على ما أفاء الله.

قوله: ﴿وَلَا رِكَابٖ﴾ الركاب الإبل، واحدتها راحلة، ولا واحد لها في لفظها(٤).

قال الفراء: الركاب الإبل التي تحمل القوم، وهي ركاب القوم إذا حملت وأريد الحمل عليها، وهو اسم جماعة لا يفرد(٥).

قال المفسرون: إن بني النضير لما جلوا عن أوطانهم وتركوا رباعهم وأموالهم طلب المسلمون من رسول الله أن يخمسها كما فعل بغنائم بدر،

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ١١/ ٢١٣.

(٢) انظر: «ملحقات «ديوان العجاج» ص٨٤، و«الكتاب مع شواهده» للأعلم ١/ ١٨٠، و«تهذيب اللغة» ٤/ ٧٨.

(٣) انظر: «اللسان» ٣/ ٨٨٢، و«تفسير غريب القرآن» ص٤٦٠.

(٤) «اللسان» ١/ ١٢١٣ (ركب).

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٤٤، و«تهذيب اللغة» ١٠/ ٢١٩ (ركب)، ونسبه لليث.

فأنزل الله هذه الآية والتي بعدها[(١)] بيّن أنْ بني النضير فيء لم يوجف المسلمون عليه خيلًا ولا ركابًا، ولم يقطعوا إليها مسافة، وإنماكانوا على ميلين من المدينة فمشوا إليهم مشيًا، ولم يركب إلا رسول الله ﷺ كان راكب جمل[(٢)]، وكل[(٣)] مال حصل للمسلمين بهذه الصفة كان فيئًا ولم يكن غنيمة، والفرق بينهما أن الغنيمة ما أخذ بإيجاف خيل وركاب وقتال، والفيء ما أخذ بغيرها[(٤)].

فإن قيل: أموال النضير أخذت بعد القتال، لأنهم حوصروا أيامًا وقاتلوا وقتلوا ثم صالحوا على الجلاء، قيل: إن الله تعالى خص نبيه بفيء بني النضير وجعل أموالهم له فيئًا فهو مخصوص بهذا[(٥)]، وأما سائر الأئمة فليس لهم أن يحكموا في مال بحكم الفيئ إلا إذا حصل بلا إيجاف خيل ولا ركاب وبلا قتال.

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٢٤، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٨٩ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣١٦، و«زاد المسير» ٨/ ٢٠٩

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٧ ب، و«جامع البيان» ٢٨/ ٢٤.

(٣) في (ك): (وكان).

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ١٤٩ (غنم)، ١٥/ ٥٧٨ (فاء)، و«المغني» ٩/ ٢٨٣.

(٥) قال السهيلي: ولم يختلفوا في أن أموال بني النضير كانت خاصة برسول الله ﷺ وأن المسلمين لم يوجفوا عليهم بخيل ولا ركاب، وأنه لم يقع بينهم قتال أصلًا. «فتح الباري» ٧/ ٣٣. قلت: وتخصيص الرسول ﷺ بأموال بني النضير هو الثابت عن عمر ابن الخطاب؟ وعمن حضر مجلسه من كبار الصحابة رضوان الله عليهم. انظر: «صحيح البخاري»، كتاب: المغازي، باب: حديث بني النضير ٥/ ١١٣، و«فتح الباري» ٧/ ٣٣٤-٣٣٥، و«صحيح مسلم بشرح النووي» ١٢/ ٧١، والحديث مخرج في الكتب الستة، وغيرها.

قال صاحب النظم: قوله: ﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾ ليس بعلة لصرف الفيئ عنهم، وإنما هو تعزية لهم عما صرف عنهم لئلا يأسفوا عليه بما أعلمهم أنهم لم ينفقوا فيه شيئًا، ولا لزمهم نصب ولا تعب كما يكون في الوقائع.

ثم وكد ذلك بقول ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ﴾ فكان في ذلك زيادة شرح لإحراز جميع الفيئ لرسوله دون أصحابه[(١)].

قال المفسرون: فجعل الله أموال بني النضير لرسوله ﷺ خاصة يفعل فيها ما يشاء، فقسمها رسول الله ﷺ بين المهاجرين ولم يعط الأنصار منها شيئًا إلا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم أبو دجانة[(٢)]، وسهل بن حنيف[(٣)]، والحرث[(٤)] بن الصمة[(٥)].

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) أبو دجانة سماك بن أوس، بن خرشة الأنصاري الخزرجي، شهد بدرًا، وأحدًا، واليمامة وقتل بها. وهو قاتل مسيلمة الكذاب مع وحشي بن حرب رضي الله عنهما. انظر: «المعارف» ص٢٧١، و«البداية والنهاية» ٦/ ٣٣٧.

(٣) سهل بن حنيف الأوسي، حضر المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وشهد مع علي بن أبي طالب مشاهده كلها غير الجمل، فإنه كان قد استخلفه على المدينة، توفي سنة (٣٨هـ) بالكوفة، وصلى عليه علي رضي الله عنهما. انظر: «المعارف» ص٢٩١، و«البداية والنهاية» ٧/ ٣١٨.

(٤) الحارث بن الصمة، أبو سعد: آخى رسول الله ﷺ بينه وبين صهيب بن سنان، شهد أحدًا وثبت مع الرسول ﷺ وشهد يوم بئر معونه، وقتل يومئذ شهيدًا في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرًا من الهجرة. انظر: «طبقات ابن سعد» ٣/ ٥٠٨.

(٥) انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٩ ب، ذكره بغير سند، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣١٦، و«زاد المسير» ٨/ ٢٠٩.

وهو المنقول عن السهيلي، واقتصر ابن إسحاق، وابن هشام، وابن سيد الناس،=

٧- ثم ذكر حكم الفيء فقال: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ أي من أموال كفار أهل القرى كما رد عليه وأفاء من أموال بني النضير وقريظة[1]، وأهل القرى قرى خيبر[2]، وعرينة، وينبع، وهذه كلها كانت قرى أفاء الله أموال أهلها على رسول الله، ثم بين لمن هي فقال ﴿لِلَّهِ﴾. أي: أن الحكم فيها لله، له أن يأمركم فيه بما أحب ﴿وَلِرَسُولِهِۦ﴾ بتمليك الله إياه.

﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ يعني بني هاشم، وبني المطلب لأنهم قد منعوا الصدقة فجعل لهم حق في الفي.

﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال العلماء من أصحابنا في بيان حكم هذه الآية: كان الفيء في زمان رسول الله مقسومًا على خمسة أسهم،

= وغيرهم على ذكر أبي دجانة، وسهيل بن حنيف. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٨٣، عن الزهري، وأهمل اسم الرجلين، و«تاريخ الأمم والملوك» ٢/ ٨١، ٨٥، و«البداية والنهاية» ٤/ ٧٦، و«روح المعاني» ٢٨/ ٤٥.

ومن هذا ما رواه الحاكم في الإكليل، من حديث أم العلاء، قالت: قال النبي ﷺ للأنصار لما فتح النضير: **«إن أحببتم قسمت بينكم ما أفاء الله علي، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في منازلكم وأموالكم وإن أحببتم أعيكتهم وفرجوا عنكم»**، فاختاروا الثاني. «فتح الباري» ٧/ ٣٣٣.

(١) قريظة: حي من اليهود، كانوا يسكنون المدينة، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد فنقضوه، وحاصرهم ﷺ خمسًا وعشرين ليلة ثم نزلوا على حكمه. «سيرة ابن هشام» ٣/ ٢٤٧.

(٢) خيبر: الموضع المذكور في غزاة النبي ﷺ بينها وبين المدينة المنورة ثمانية برد على طريق الشام، ويطلق هذا الاسم على الولاية، وتشتمل على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير.
انظر: «معجم البلدان» ٢/ ٤٠٩.

أربعة منها لرسول الله ﷺ خاصة، وكان الخمس الباقي يقسم على خمسة أسهم: سهم منها لرسول الله أيضًا[١]، والأسهم الأربعة لذي القربى واليتامى، كما ذكر الله في هذه الآية، وأما بعد وفاته فللشافعي فيما كان من الفيء لرسول الله ﷺ قولان:

أحدهما: أنه للمجاهدين المرصدين[٢] للقتال في الثغور، لأنهم قاموا مقام رسول الله في رباط الثغور.

القول الثاني: أنه يصرف إلى مصالح المسلمين من سد الثغور، وحفر الأنهار، وبناء القناطر يبدأ بالأهم فالأهم، هذا في الأربعة الأخماس التي كانت لرسول الله ﷺ، وأما السهم الذي كان له في خمس الفيء فإنه لمصالح المسلمين بلا خلاف[٣].

قوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ أي ما أفاء الله لهؤلاء الذين ذكرهم كي لا يكون دولة، وهي اسم الشيء يتداوله القوم بينهم يكون لذا مرة ولذا مرة.

والدَّوْلة بالفتح: انتقال حال سارة إلى قوم عن قوم، والدُّولى بالضم:

---

(١) (أيضًا) ساقطة من (ك).

(٢) في (ك): (المترصدين).

(٣) انظر: «المغني» ٩/ ٢٩٩ وقد احتج الجمهور بقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الحديث الصحيح: «... فكانت هذه خالصة لرسول الله ﷺ ثم والله ما احتازها دونكم ولا استأثرها عليكم...» الحديث. ولم يوجبوا الخمس في الفيء، بل قالوا: مصرف الفيء كله إلى رسول الله ﷺ.
وقال ابن المنذر: «لا نعلم أحدًا قبل الشافعي قال بالخمس في الفيء، وقد تأول -رحمه الله- قول عمر المذكور بأنه يريد الأخماس الأربعة. انظر: «مسلم بشرح النووي» ١٢/ ٦٩، و«فتح الباري» ٦/ ٢٠٨.

اسم لما يتداول، وبالفتح مصدر من هذا، ويستعمل في الحالة السارة التي تنوب الإنسان فيقول: هذه دولة فلان، أي: قد أديل بالدولة، فالدَّولةَ اسم لما يتداول من المال، فالدُّولة: اسم لما ينتقل من الحال، هذا كلام المبرد، وهو معنى جميع أهل اللغة(١).

قال الفراء: المعنى: كيلا يكون الفيء دولة بين الرؤساء منكم يعمل فيه كما كان يعمل في الجاهلية(٢)، قال مقاتل: يعني يغلب الأغنياء الفقراء فيقسمونه بينهم(٣)، وقال الفراء: ونزل في الرؤساء ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾(٤).

قال ابن عباس: يقول ما أعطاكم الرسول من الفيء فخذوه فهو لكم حلال، وما نهاكم عنه فانتهوا(٥)، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في أمر الفيء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ على ما نهاكم عنه الرسول، وهذا نازل في أمر الفيء فهو عام في كل ما أمر به، ونهى عنه رسول الله ﷺ. وكثر من الصحابة احتجوا على أن أوامر النبي ﷺ وزواجره كلها من القرآن(٦)، أن الله تعالى قال: ما أعطاكم وأباح لكم فخذوه، وما منعكم عنه فاتركوه، وكل ما يفعله بأمر رسول الله ﷺ فإنما يفعله بأمر الله، وهو أمرنا بذلك أمرًا مطلقًا، وكذلك

---

(١) انظر: «معاني الأخفش» ٢/ ٧٠٦، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٤٦، و«تهذيب اللغة» ١٤/ ١٧٥(دوبل)، و«اللسان» ١/ ١٠٣٤ (دول)، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٨٥.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٤٥.

(٣) «تفسير مقاتل» ١٤٨ أ.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٤٥.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ٣٢، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٩٣ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣١٨، ولم ينسبوه لقائل.

(٦) في (ك): (القرآن كلها).

فيما ينهى عنه بأمره(١).

قال مقاتل: ثم ذكر أن الفيء للفقراء المهاجرين(٢).

٨- قال أبو إسحاق: بين المساكين الذين لهم الحق بقوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾(٣) يعني أن قوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ بدل من قوله للمساكين في الآية الأولى، وأنه عنى بالمساكين هؤلاء ﴿الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾، يعني أن كفار مكة أحوجوهم(٤) إلى الخروج، فهم الذين أخرجوهم.

قوله تعالى: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ﴾ قال مقاتل: يعني رزقًا في الجنة ﴿وَرِضْوَانًا﴾ رضا ربهم(٥).

قال ابن عباس: ابتغوا فضل الله واختاروا رضوان الله على الدور والأموال فقبل الله ذلك منهم، وشكر سعيهم وسماهم الصادقين في قوله:

---

(١) وممن قال بذلك ابن مسعود، وابن عباس، وعمر بن الخطاب، وأبو هريرة، والشافعي.
انظر: «صحيح البخاري»، كتاب: التفسير، باب: وما آتاكم الرسول فخذوه، ٦/ ١٨٤، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٣٩٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٣٦، و«روح المعاني» ٢٨/ ٥٠.
وقال الشوكاني: والحق أن هذه الآية عامة في كل شيء يأتي به رسول الله ﷺ من أمر أو نهي أو ترك أو فعل، وإن كان السبب خاصًا، فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وكل شيء أتانا به من الشرع فقد أعطانا إياه وأوصلنا إليه... وما أنفع هذه الآية وأكثر فائدتها. «فتح القدير» ٥/ ٢٧٨.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٨ أ.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٤٥.

(٤) (ك): (أحوجهم).

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٨ أ.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾[(١)].

٩- قال مقاتل: ثم ذكر الأنصار وأثنى عليهم حين طابت أنفسهم عن الفيء إذ جعله للمهاجرين دونهم فقال: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني المدينة، وهي دار الهجرة تبوأها الأنصار قبل المهاجرين، وتقدير الآية: والذين تبوؤا الدار من قبلهم والإيمان، لأن الأنصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين، وهذا قول مقاتل[(٢)]. وعطف الإيمان على الدار، ولا يحسن إعمال الفعل الذي نصب الدار في الإيمان، ولكن المعنى، وآثروا الإيمان، هو من باب علفتها تبنًا وماء باردا، وأكلت الخبز واللبن، وقد مر في مواضع.

وقال أبو علي الفارسي: ومعنى الآية: تبوأوا الدار واعتقدوا الإيمان، لأن الإيمان ليس بمكان فيتبوأ فيكون كقوله: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ [يونس: ٧١] على معنى: وأعدوا شركاءكم، ويجوز أن يكون تبوأوا الإيمان على طريق المثل كما تقول: تبوأ من بني فلان الصميم، وعلى ذلك قول الشاعر:

وبُوِّئت في صميم معشرها فتم في قومها مبوؤها[(٣)]

قال: كل هذه الوجوه ممكن[(٤)].

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ﴾ قال

---

(١) لم أجده.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٨ أ.

(٣) البيت لابن هرمة. انظر: «اللسان» ١/ ٢٨٤ (بوأ) ولم ينسبه لقائل، و«مجاز القرآن» ١/ ٢١٨، و«شواهد المعنى» ص٢٧٩.

(٤) انظر: «البحر المحيط» ٨/ ٢٤٧.

المفسرون: حسدًا وحزازة وغيظًا مما أوتي المهاجرون دونهم[(١)]، وكل ما يجده الإنسان في صدره مما يحتاج إلى إزالته وشق عليه وجوده فهو حاجة.

قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ يقال: آثرتك إيثارًا، أي: فضلتك، وآثره بكذا إذا خصه به وفضله من بين الناس[(٢)]، ومفعول الإيثار محذوف والتقدير: ويؤثرونهم على أنفسهم، قال المفسرون: أي بأموالهم ومنازلهم، وذلك أنهم أشركوا المهاجرين في رباعهم وأموالهم وواسوهم بها[(٣)].

وقال الكلبي، عن ابن عباس: هو أن النبي ﷺ قال للأنصار: «**إن شئتم قسمتم لهم من دوركم وأموالكم، وقسمت لكم من الفيء كما قسمت لهم، وإن شئتم كان لهم القسم ولكم دياركم وأموالكم**». فقالوا: لا. بل نقسم لهم من ديارنا وأموالنا ولا نشاركهم في القسم، فأنزل الله ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[(٤)]، فبين أنْ هذا الإيثار ليس عن غنى من المال، ولكنه عن حاجة وخصاصة، وهي الفقر، وذو الخصاصة ذو الخلة، وأصلها من الخصاص، وهي الفرج، وكل خلل أو خرق يكون في

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٢٨، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٩٤ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣١٩، و«زاد المسير» ٨/ ٢١٢.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة»، ١٥/ ١٢٢ (أثر)، و«اللسان» ١/ ٢٠ (أثر).

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٤ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣١٩.

(٤) ذكره الثعلبي بغير سند. انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٥ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٠، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٨٧، ورواه الواقدي عن معمر، عن الزهري، عن خارجة بن زيج، عن أم العلاء قالت: وذكر نحوه. «تخريجات الكشاف» ص١٦، ١٦٧.

منخل أو باب أو سحاب أو برقع فهي خصاصة، الواحد خصاصة، ومنه قول الراجز:

ينظرن من خصاص بأعين شواصي[١]

وذكر المفسرون أنواعًا من إيثار الأنصار للضيف بالطعام وتعللهم عنه حتى شبع الضيف، ثم ذكروا أن الآية نزلت في ذلك الإيثار[٢]. والصحيح أن الآية نزلت بسبب إيثارهم المهاجرين بالفيء ثم يجوز أن يتضمن قوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ ما رووه من أنواع الإيثار[٣].

قوله تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ ذكرنا تفسير الشح في قوله: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾[٤] قال سعيد بن جبير: هو أخذ الحرام ومنع الزكاة[٥].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ٦/ ٥٥١ (خصص)، و«اللسان» ١/ ٨٤١ (خصصه).
والرجز لحضرمي بن عامر، وكان له تسعة إخوة فماتوا وورثهم. انظر: «اللسان» ٢/ ٣١٣ (مشصا)، و«تهذيب اللغة» ٨/ ٣٦٧ (قرص) ولم ينسبه لقائل.

(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٢٩، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٩٤ أ، ب، و«أسباب النزول» للواحدي ص٤٨٣.

(٣) وهكذا فسر مقاتل هذه الآية بإيثار الأنصار للمهاجرين بالفيء، ولعل الصواب في هذا أن الآية نزلت في رجل من الأنصار وامرأته حين ضيفا ضيف رسول الله ﷺ، ولا يمنع من تضمن الآية لإيثارهم المهاجرين بالفيء وغيره، والله أعلم. انظر: «صحيح البخاري»، كتاب: التفسير، باب: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾، و«فتح الباري» ٨/ ٦٣١.

(٤) عند تفسيره الآية (١٢٨) من سورة النبأ. والشح: بخل مع الحرص، وذلك فيما كان عادة. «اللسان» ٢/ ٢٧٦ (شح)، و«مفردات الراغب» ص٢٥٦ (شح).

(٥) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٢٠، و«الدر المنثور» ٦/ ١٩٦، ونسب تخريجه لعبد بن حميد، وابن المنذر.

وقال مقاتل: حرص نفسه[١]، وقال ابن زيد: من لم يأخذ شيئًا نهاه الله عنه ولم يمنع شيئًا أمره الله بأدائه فقد وُقي شح نفسه[٢].

قال المفسرون: يعني أن الأنصار ممن وقي شح نفسه حين طابت أنفسهم عن الفيء[٣].

١٠- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ يعني التابعين وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة.

ثم ذكر أنهم يدعون لأنفسهم بالمغفرة ولمن سبقهم بالإيمان بقوله: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي غشًا وحسدًا وبغضًا[٤]، فكل من لم يترحم على جميع أصحاب محمد ﷺ وكان في قلبه غل على أحد منهم فإنه ليس ممن عناه بهذه الآية، ولهذا قال المتقدمون من العلماء: رتب الله تعالى المؤمنين على ثلاثة منازل: المهاجرين والأنصار والتابعين الموصوفين بما ذكر فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجًا من أقسام المؤمنين.

هذا الذي ذكرناه في هذه الآية من أنها نزلت في التابعين قول جماعة المفسرين[٥].

---

(١) «تفسير مقاتل»: ١٤٨ أ.

(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٣٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٩٦ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢.

(٣) وهو المذكور في سبب النزول، عن ابن عباس، وتقدم.

(٤) الغِلُّ والغَليلُ: الغِشُّ والعَداوة والضِّغْنُ والحقْد والحسد. «اللسان» ٢/ ١٠٠٨ (غلل).

(٥) انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٦-٩٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٢٠، و«زاد المسير» ٨/ ٢١٦، و«البحر المحيط» ٨/ ٢٤٧، ونسبه للجمهور.

وقال الكلبي: نزلت في المهاجرين.

١٠- قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ أي أتوا المدينة بعد الأنصار، فإنهم نزلوها بعدهم يقولون: ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبل وألف بين قلوبنا ولا تجعل فيها غمرًا[١] للذين آمنوا، أي: حسدًا للأنصار، وذكره الفراء[٢]، والصحيح ما عليه الناس لقوله: ﴿سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ والأنصار لم يسبقوا المهاجرين بالإيمان[٣]. والأكثرون أيضًا على أن قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ﴾ وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو﴾ عطف على قوله: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ﴾[٤] ويؤكد هذا ما روى مالك بن أوس بن الحدثان[٥] أن عمر بن الخطاب ذكر الفيء ثم قرأ ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ﴾ حتى بلغ ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ﴾

---

(١) الغِمْرُ والغَمَرُ: الحقد والغل، والجمع غُمور. وقد غَمِرَ صدرهُ عليّ بالكسر يَغْمُر غِمْرًا وغَمَرًا. «اللسان» ٢/ ١٠١٥ (غمر).

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٤٥، و«جامع البيان» ٢٨/ ٣١، ذكراه دون نسبة لقائل.

(٣) قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: هؤلاء هم القسم الثالث ممن يستحق فقراؤهم من مال الفيء وهم المهاجرون ثم الأنصار ثم التابعون لهم بإحسان كما قال في آية براءة ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٣٩.

(٤) قال النحاس: وعلى هذا كلام أهل التفسير والفقهاء، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٣٩٩.

(٥) مالك بن أوس بن الحدثان. قديم أدرك الجاهلية، ولكنه تأخر إسلامه، رأى أبا بكر، وروى عن عمر وعثمان. مات بالمدينة سنة (٧٢هـ).

انظر: «طبقات ابن سعد» ٥/ ٥٦، و«سير أعلام النبلاء» ٤/ ١٧٠، و«المعارف» ص٤٢٧، و«التقريب» ٢/ ٢٢٣.

فقرأها ثم قرأ ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ ثم قال: استوعبت هذه الآية المسلمين عامة، فليس أحد إلا له فيها حق[(١)].

وروى عن مالك بن أنس أنه قال: من تنقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ، أو كان في قلبه عليه غل فليس له حق في فيء المسلمين، ثم تلا هذه الآيات. قال: وهذا نص في الكتاب بين[(٢)].

وقال المقاتلان: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ﴾ ابتدأ كلام في الثناء على الأنصار ثم حين طابت أنفسهم عن الفيء جعل للمهاجرين دونهم، وعلى قولهما: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو﴾ ابتداء، وخبره ﴿يُحِبُّونَ﴾ وكذلك ما بعده[(٣)].

والأكثرون على القول الأول، وهو أن الله تعالي جعل الفيء لجميع أقسام المسلمين الثلاثة، وهو مما ذكرنا أن الفيء بعد زمان رسول الله يصرف إلى مصالح المسلمين عامة.

ثم أنزل فيما دس المنافقون إلى اليهود أنا معكم في النصر والخروج.

١١- قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ﴾[(٤)] قال المقاتلان: يعني عبد الله بن أبي، وعبد الله بن نبتل، ورفاعة بن زيد، كانوا من الأنصار

---

(١) مسلم في كتاب: الجهاد، باب: حكم الفيء، الترمذي رقم (١٦٠٩) والنسائي ٧/ ١٣٦ في قسم الفيء «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٨٣، وانظر: «موسوعة فقه عمر بن الخطاب» لمحمد رواس قلعه جي ص٥٣٢- ٥٣٣.

(٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٣٩٩، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٩٨ ب، ٩٨ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٢١، و«زاد المسير» ٨/ ٢١٦.

(٣) انظر: «البحر المحيط» ٨/ ٢٤٧.

(٤) أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: قد أسلم ناس من أهل قريظة والنضير، وكان فيهم منافقون، وكانوا يقولون لأهل النضير: لئن أخرجتم لنخرجن معكم، فنزلت فيهم هذه الآية... «الدر» ٦/ ١٩٩.

ولكنهم نافقوا وباطنوا اليهود[١] فقالوا لإخوانهم أي في الدين، إنهم كفار مثلهم يعني اليهود ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ﴾ أي من المدينة ﴿لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ﴾ أي في خذلانكم وإسلامكم ﴿أَحَدًا أَبَدًا﴾ ووعدوهم[٢] النصر أيضًا بقولهم[٣]: ﴿وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ﴾ ثم كذبهم الله تعالى في ذلك فقال ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.

ثم ذكر أنهم يخلفونهم ما وعدوهم من الخروج والنصر.

١٢- قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا﴾ الآية، علم الله تعالى ما هو كائن، وما كان، وما ليس بكائن، إذا كان كيف يكون عز ربنا وجل - وقال أبو إسحاق: وقد بَانَ صدق ما قاله الله في أمر بني النضير الذين عاقدهم المنافقون وقوتلوا فلم ينصروهم. فأظهر الله ﷻ كذبهم[٤].

قوله تعالى: ﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ﴾ بعد قوله: ﴿لَا يَنصُرُونَهُمْ﴾ معناه: وإن قدر وجود نصرهم، لأن ما نفاه الله تعالى لا يجوز وجوده، ولكن يجوز أن يقال لو قدر وجوده.

قال الزجاج: معناه أنهم لو تعاطوا نصرهم، يعني أن المنافقين إن قصدوا نصر اليهود لولوا الأدبار منهزمين[٥] عن محمد ﷺ وأصحابه، ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ يعني بني النضير لايصيرون منصورين على محمد وأصحابه إذا انهزم ناصرهم الذين راموا نصرهم.

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٨ ب، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٨٨.

(٢) (ك): (ووعدهم).

(٣) (ك): (بقوله).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٤٧.

(٥) انظر: المرجع السابق ٥/ ١٤٧.

وقوله: ﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ﴾ بعد قوله: ﴿لَا يَنصُرُونَهُمْ﴾ كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾[(١)] وقد مر.

١٣- ثم ذكر أن المنافقين خوفهم من المؤمنين أشد من خوفهم من الله فقال ﴿لَأَنتُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ قال ابن عباس: يريد هم منكم من أجل أنهم قوم لا يفقهون عظمة الله[(٢)]، وقال الفراء: هذا من صفة اليهود. يقول إنهم أهيب في صدورهم من عذاب الله عندهم، وذلك أن أهل النضير كانوا ذوي بأس شديد، فقذف الله الرعب في قلوبهم من المسلمين[(٣)].

١٤- ثم أخبر عن اليهود فقال ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ﴾ قال أبو إسحاق: أعلم الله ﷻ أنهم إذا اجتمعوا على قتال المؤمنين لم يبرزوا لحربهم، إنما يقاتلون متحصنين بالقرى والجدران[(٤)].

قوله: ﴿أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ﴾ أي لا يصحرون[(٥)] لكم ولا يقاتلون حتى يكون بينكم وبينهم حاجز من حصن أو سور.

وقراءة العامة ﴿جُدُرٍۭ﴾ على الجمع إذ ليس المعنى أنهم يقاتلونكم من وراء حجاب واحد، ولكن من وراء جدر، ولا يقاتلونكم إلا في قرى محصنة، وكما أن القرى جماعة كذلك الجدر ينبغي أن تكون جمعًا، ومن

---

(١) عند تفسيره الآية رقم (٣٢) من سورة الأنفال.

(٢) لم أجد هذا الأثر.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٤٦.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٤٨.

(٥) أصحر القوم إذا برزوا إلى فضاء لا يواريهم شيء. انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٣٥، و«اللسان» ٢/ ٤١١ (صحر).

قرأ (جدار)[1] فالمراد في الإفراد الجمع أيضًا، لأنه يعلم أنهم لا يقاتلونهم من وراء جدار واحد[2].

قوله تعالى: ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ قال ابن عباس: بعضهم فظ[3] على بعض، والمعنى أن بعضهم عدو لبعض[4].

وقال مجاهد ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ قال: بالوعيد، يقولون لنفعلن كذا وكذا[5]، والمعنى على هذا أنهم يهددون المؤمنين ببأس شديد من وراء الحيطان والحصون، ثم يجبنون عن البروز للقتال، فبأسهم شديد فيما بينهم لا فيما بينهم وبين المؤمنين، فكان القول الأول أظهر.

قال أبو إسحاق: أي أنهم مختلفون لا تستوي قلوبهم ولا يتعاونون بنيات مجتمعة، لأن الله ﷻ ناصر حزبه، خاذل أعدائه[6]، وهذا معنى قول قتادة: أهل الباطل مختلفة أهوائهم، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق[7].

---

(١) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو (جِدَار) بكسر الجيم وفتح الدال وألف بعدها على الأفراد. وقرأ الباقون (جُدُر) بضم الجيم والدال من غير ألف على الجمع.
انظر: «حجة القراءات» ص٧٠٥، و«النشر» ٢/ ٣٨٦، و«الإتحاف» ص٤١٣.

(٢) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٣٨٣-٣٨٤.

(٣) الفظُّ: الخَشِنُ الكلام، وقيل: الفظ الغليظ، والفَظَظُ: خشونة في الكلام. ورجل فَظٌّ: ذو فظاظةٍ جافٍ غليظٌ، في مَنطِقِه غِلَظٌ وخشونةٌ. «اللسان» ٢/ ١١١١ (فظظ).

(٤) انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٨ ب، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٩٠، و«غرائب القرآن» ٢٩/ ٤٤.

(٥) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٩ .

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٤٨.

(٧) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٣٢، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٩٨ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٢٢.

وذهب المقاتلان، ومجاهد في رواية خصيف إلى أن هذا من صفة المنافقين واليهود، قالوا في قوله: ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ﴾ يعني المنافقين واليهود[(١)] ﴿جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ﴾ مختلفة.

ثم بين سبب ذلك الاختلاف فقال ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي ذلك التشتت ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ ما فيه الحظ لهم، ثم ضرب لليهود مثلًا:

١٥- قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا﴾ والمعنى: مثلهم كمثل الذين من قبلهم، فحذف أحد المثلين، والمراد بالذين من قبلهم كفار مكة الذين قتلوا ببدر[(٢)]، وكان ذلك قبل غزوة بني النضير بستة أشهر[(٣)]. وهو قوله: ﴿قَرِيبًا﴾، والمعنى: تقدموا قريبًا، لأن قوله: ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ يدل على التقدم وعلى هذا تم الكلام[(٤)].

ثم قال ﴿ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ قال مقاتل: يعني جزاء ذنبهم، وهو القتل ببدر[(٥)]، ويجوز أن يكون معنى القرب إلى ذوق العذاب فيكون تمام الكلام عند قوله: ﴿وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني في الآخرة.

---

(١) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٦٥، و«تفسير مقاتل» ١٤٨ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٢٢.

(٢) قال مجاهد ومقاتل: وقال ابن عباس: هم بنو قينقاع، وقيل: مثل قريظة كمثل بني النضير. انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٦٥، و«تفسير مقاتل» ١٤٥ أ، و«جامع البيان» ٢٨/ ٣٢، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٩٨ ب. قال النحاس: اختلف أهل التأويل في الذين من قبلهم، هاهنا، فقال ابن عباس: هم بنو قينقاع، وقال مجاهد: هم أهل بدر، والصواب أن يقال في هذا: إن الآية عامة، وهؤلاء جميعًا ممن كان قبلهم. «إعراب القرآن» ٣/ ٤٠٢.

(٣) وهو قول الزهري رحمه الله.

(٤) وبه قال الأخفش، انظر: «القطع والارتفاق» ص٧١٨، و«المكتفى» ص٥٦٢.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٨ ب.

١٦- ثم ضرب لليهود والمنافقين مثلًا فقال قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ أي مثل المنافقين الذين غروا بني النضير بقولهم: ﴿لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ﴾ الآية، ثم خذلوهم ولم يفوا لهم ما وعدوهم ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ﴾ وهو عابد في بني إسرائيل كان يداوي من الجنون، فداوى امرأة فأعجبته فأغواه الشيطان حتى وقع بها، ثم قتلها، ثم صار آخر أمره أن كفر، فلما كفر تبرأ منه الشيطان[1]، وتلك القصة معروفة سنذكرها في «مسند التفسير» إنْ شاء الله، فضرب تلك القصة مثلًا للمنافقين حين غروا اليهود ثم تبرؤا منهم عند الشدة وأسلموهم. وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [الأنفال: ٤٨] الآية.

قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ذكرنا تفسيره في سورة الأنفال في قوله: ﴿وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ﴾.

١٧- ثم ذكر أنهما صارا إلى النار بقوله: ﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ﴾ أي عاقبة الشيطان والإنسان حين صارا إلى النار.

قوله تعالى: ﴿خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ﴾ قال الفراء: نصبه على الحال[2]. ﴿وَذَٰلِكَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق، وابن جرير، والحاكم، وصححه، عن علي بن أبي طالب، وابن عباس. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٨٥، و«جامع البيان» ٢٨/ ٣٣، و«المستدرك» ٢/ ٤٨٤، وقال هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي، و«تفسير مقاتل» ١٤٨ ب، ١٤٩ أ.

وقال ابن كثير: وكذا روي عن ابن عباس، وطاووس ومقاتل بن حيان، نحو ذلك، واشتهر عند كثير من الناس أن هذا العابد هو برصيصا، فالله أعلم. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٤١.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٤٦.

﴿جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد المكذبين[(١)].

ثم رجع إلى موعظة المؤمنين فقال:

١٨- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ﴾ قال ابن عباس: يريد الأعمال التي فيها الثواب والعقاب، والمعنى: لينظر أحدكم أي شيء قدم لنفسه[(٢)] أعملًا صالحًا أم سيئًا يوبقه[(٣)].

قال ابن إسحاق ﴿لِغَدٖ﴾ أي ليوم القيامة، وقرب على الناس كأنه يأتي غدًا[(٤)]، ومعنى الكلام في غد[(٥)].

١٩- قوله: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ﴾ قال ابن عباس والمقاتلان، وغيرهم: تركوا أمر الله وذكره ﴿فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡ﴾ فأنساهم حظوظ أنفسهم حتى لم يعملوا لله بطاعته ولم يقدموا خيرًا، هذا معنى قول جماعة المفسرين[(٦)].

قال ابن عباس: يريد قريظة، والنضير، وبني قينقاع[(٧)] وهو قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾.

---

(١) لم أجده.

(٢) (ك): (إيش الذي قدم نفسه).

(٣) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٢٦، ولم ينسبه لقائل.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٤٩.

(٥) عند تفسيره الآية (١٢) من سورة يونس. والغدوُ: أصلُ الغدِ، وهو اليومُ الذي يأتي بعد يومك فحُذفت لامه ولم يستعمل تامًّا إلا في الشعر، .. وربما كُني به عن الزمن الأخير كقوله تعالى: ﴿سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ﴾ وقوله: ﴿وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ﴾. انظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ١٧٠، و«اللسان» ٢/ ٩٦٣ (غدا).

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٩ ب، و«جامع البيان» ٢٨/ ٣٥، و«إعراب القرآن» للنحاس» ٣/ ٤٠٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٢٦، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٩١.

(٧) انظر: «زاد المسير» ٨/ ٢٢٤.

٢١- قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ﴾ الآية. قال أبو إسحاق: أعلم الله ﷻ أن من شأن القرآن وعظمته وبيانه أنه لو جعل في الجبل تمييز كما جعل فيكم وأنزل عليه القرآن لخشع، أي: تطأطأ وخضع وتشقق من خشية الله، هذا كلامه[(١)].

والمعنى أن الجبل على قساوته وصلابته يتشقق من خشية الله وحذرًا من أن لا يؤدي حق الله في تعظيم القرآن، والكافر مستخف بحقه معرض عما فيه من العبر والذكر كأن لم يسمعها، فهو غافل عما تضمنه القرآن من تمييز الحق من الباطل، والواجب مما لا يجب، والجائز مما لا يجوز، والأولى مما ليس بأولى بأحسن البيان وأوضح البرهان، ومن وقف على هذا أوجب ذلك له الخشوع والخشية.

قال مقاتل: يقول: فالذين هم أضعف من الجبل أولى أن يأخذوا القرآن بالخشية والمخافة[(٢)]، وهذا كأنه وصف للكافر بالقسوة حيث لم يلن قلبه لمواعظ القرآن الذي لو نزل على جبل لخشع، كما قال في آية أخرى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ﴾ [البقرة: ٧٤] الآية. وهذه الآية تمثيل، لأن الجبل لا يتصور منه الخشوع إلا أن يخلق الله له تمييزًا يدل على أنه تمثيل ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ قال مقاتل: ضرب الله ذلك مثلًا[(٣)]، وكذلك قال غيره[(٤)].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٥٠.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٩ ب.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٩ ب.

(٤) وروى نحوه عن ابن عباس، وقتادة. انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٣٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٤٣.

ثم أخبر بربوبيته وعظمته فقال:

٢٢- ﴿هُوَ ٱللَّهُ﴾ وهو ظاهر التفسير ماض فيما سبق[١] إلى قوله: ﴿ٱلْقُدُّوسُ﴾ قال المفسرون: هو الطاهر من كل عيب، المنزه مما لا يليق به[٢]، ومضى الكلام فيه عند قوله: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠] وروى عطاء عن ابن عباس في قوله: ﴿ٱلْقُدُّوسُ﴾ الذي منه البركات[٣]، وهو قول قتادة، قال: ويقال أرض مقدسة، أي مباركة[٤]، وقوله: ﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾ ذكروا فيه قولين:

أحدهما: أنه الذي سلم من النقص والعيب[٥].

والآخر: أنه الذي سلم خلقه من ظلمه[٦].

وكلا القولين قد تقدم بيانه عند قوله: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾[٧]، وقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾[٨].

٢٣- قوله تعالى: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾ ذكره[٩] المفسرون وأهل اللغة فيه قولين:

---

(١) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٦، ١٩، و«الأسماء والصفات» للبيهقي ص ٥٧.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٠أ، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٢ ب، و«معالم التنزيل» ٣٢٦/٤.

(٣) وفي «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٩٣، قال الحسن: إنه الذي كثرت بركاته.

(٤) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٣٦، الكشف والبيان» ١٠٢ ب، ولفظه (المبارك).

(٥) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٦، و«الأسماء والصفات» للبيهقي ١/ ١٠١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٢٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٤٣، وهو المعتمد عنده، حيث قال: ﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾ أي من جميع العيوب، والنقائض لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله.

(٦) قاله قتادة، ومقاتل: انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٠ أ، و«جامع البيان» ٢٨/ ٣٦، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٥٠، و«الأسماء والصفات» للبيهقي ١/ ١٠٢.

(٧) عند تفسيره الآية (١٢٧) من سورة الأنعام.

(٨) عند تفسيره الآية (٢٥) من سورة يونس.

(٩) في (ك): (ذكره).

أحدهما: أن المؤمن في صفة الله تعالى معناه الذي آمن أولياءه عذابه[١]، يقال: آمنه يؤمنه فهو مؤمن، ومنه قوله:

والمؤمنِ العائذاتِ الطَّيرَ يَمْسَحُها رُكْبانُ مكة بين الغيل والسَّنَد[٢]

حلف بالله الذي آمن طير مكة فلا ينفر عن أن يمسحها الركبان، وهذا من الإيمان الذي هو ضد التخويف.

قال الكلبي: المؤمن الذي لا يخاف ظلمه[٣].

وقال مقاتل: هو الذي يؤمن أولياءه[٤].

القول الثاني: أن معنى المؤمن في صفته تعالى: المصدق[٥] على معنى أنه يصدق أنبياءه بإظهار المعجزة لهم، ويصدق المؤمنين إذا وحدوه. وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء[٦]. وذكرنا الإيمان بمعنى التصديق في مواضع.

قال ابن الأنباري: سمعت أحمد بن يحيى يقول: المؤمن عند العرب المصدق[٧]، فذهب إلى أن الله تعالى مصدق عباده المسلمين يوم القيامة،

---

(١) وهو المروي عن ابن عباس، وابن جريج، وزيد بن علي. انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ٤٧، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٢ ب، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٤٣.

(٢) البيت للنابغة الذبياني. انظر: «ديوانه» ٢٥، و«الخزانة» ٢/ ٣١٥، و«شرح المفصل» ٣/ ١١، ومعنى العائذات: التي عاذت بالحرم، والغيل، الشجر الملتف، ورواية «الديوان» (نسعد) بدل «السند»، و«الأسماء والصفات» للبيهقي ١/ ١٦٥-١٦٦.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٥٠، ذكر نحوه ولم ينسبه.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل»: ١٥٠ أ. (٥) (ك): (المتصدق).

(٦) ذكره المفسرون عن الضحاك، وابن زيد. وانظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٣٦، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٢ ب، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٤٣.

(٧) في (ك): (المتصدق). وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٠٧، و«اللسان» ١/ ١٠٨ (أمن).

وذلك أن المفسرين قالوا: إذا كان يوم القيامة سأل الله تعالى الأمم عن تبليغ الرسل فيقولون[١]: يا ربنا ما جاءنا رسول ولا نذير فيكذبون أنبياءهم، ويؤتى بأمة محمد ﷺ فيسئلون عن ذلك فيصدقون نبيهم والأنبياء الماضين، فيصدقهم الله تعالى عند ذلك[٢]، فالمؤمن المصدق لعباده كما قال تعالى ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦١] معناه: يصدق الله ويصدق المؤمنين[٣].

قوله تعالى: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ قال ابن عباس: الشاهد الذي لا يغيب عنه شيء، وهو قول قتادة، ومجاهد، قالوا: معناه الشهيد على عباده بأعمالهم[٤]، وعلى هذا أصله من قولهم: هيمن يهيمن فهو مهيمن إذا كان رقيبًا على الشيء[٥]. وهو قول الخليل، وأبي عبيد.

وذهب كثير من المفسرين وأهل المعاني على أن المهيمن مؤيمن على الأصل من أمن يؤمن، فيكون بمعنى المؤمن[٦]، وقد ذكرنا استقصاء هذا عند قوله: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨] قال ابن الأنباري: المهيمن القائم على خلقه برزقه وأنشد:

---

(١) في (ك): (فيقول).

(٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٠٧، و«اللسان» ١/ ١٠٩ (أمن).

(٣) انظر: «اللسان» ١/ ١٠٩ (أمن).

(٤) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٨٥، و«جامع البيان» ٢٨/ ٣٦، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٠٧، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٣ أ.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» ٦/ ٣٣٤ (همن)، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٠٧، و«زاد المسير» ٨/ ٢٢٦، و«روح المعاني» ٦/ ١٥٢.

(٦) انظر: تفسير «غريب القرآن» ص١١-١٢، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٥٠، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٠٧.

ألا إن خير الناس بعد نبيه مهيمنه التاليه في العرف والنكر

قال معناه: القائم على الناس بعده[١]. وقال ابن كيسان في المهيمن: الله أعلم بتأويله[٢].

قوله تعالى: ﴿ٱلْجَبَّارُ﴾ له معانٍ في صفة الله تعالى، قال ابن عباس: هو العظيم، وجبروت الله عظمته[٣]، وعلى هذا القول: الجبار الملك. والجبابرة الملوك ومنه الحديث «**جلد الكافر في النار كثافته أربعون ذراعًا بذراع الجبار**»، وهذا كما يقال: كذا ذراعًا بذراع الملك، والجبر في كلام العرب الملك ومنه قول الشاعر:

وانعم صباحًا أيها الجبر[٤]

أراد: أيها الملك. والعرب تسمي الجوزاء الجبار، تشبيهًا لها بالملك، لأنها في صورة رجل على كرسي وعليه تاج، ويجوز أن يكون الجبار في صفة الله تعالى من جبر إذا أغنى الفقير، وأصلح الكسير.

قال الأزهري: وهو لعمري جابر[٥] كسير وفقير، وهو جابر دينه

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ٦/ ٣٣٤، و«اللسان» ٣/ ٨٣٣ (همن)، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٩٣.

(٢) انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٣ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٢٧.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٣ أ، و«زاد المسير» ٨/ ٢٢٧، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٩٤.

(٤) وصدره:

أسْلَمْ براوُوقٍ حُيِيتَ به

والبيت لعمرو بن أحمر، وقد ورد منسوبًا في «الخصائص» ٢/ ٢١، «المحتسب» ١/ ٩٧، و«تهذيب اللغة» ١١/ ٥٩، و«اللسان» ١/ ٣٩٥ (جبر).

(٥) (ك): (على).

الذي ارتضاه كما قال العجاج:

قد جبر الدين الإله فجبر[١]

قال اللحياني: يقال جبرت اليتيم والفقير أَجْبُرُه جَبْرًا وجُبُورًا، فَجَبَرَ يَجْبُرُ جُبُورًا، وانْجَبَرَ، واجْتَبَرَ بمعنى واحد[٢].

ويجوز أن يكون الجبار من جبره على كذا إذا أكرهه على ما أراد. قال السدي: هو الذي يقهر الناس ويجبرهم على ما أراد[٣]. ونحو ذلك قال مقاتل[٤]، وهو من جبرته على الأمر أجبره جبرًا وجبورًا[٥].

وكان الشافعي -رحمه الله- يقول: جبره السلطان على كذا بغير ألف[٦].

وجعل الفراء الجبار بهذا المعنى من أجبر، وهي اللغة المعروفة في الإكراه، فقال: لم أسمع فعالًا من أفعل إلا في حرفين، وهما جبار من أجبر، ودراك من أدرك[٧]. وعلى هذا القول الجبار معناه: القهار الذي يجبر على ما يريد.

قال القرظي: إنما سمي الجبار، لأنه جبر الخلق على ما أراد.

---

(١) «ديوان العجاج» ص١٥، وصدره:

وعور الرحن من ولى العور

و«الخصائص» ٢/ ٢٦٣، و«اللسان» ١/ ٣٩٦ (جبر)، و«شرح الأشموني لألفية ابن مالك» ٤/ ٢٤١.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ١١/ ٦٠ (جبر).

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٠٣ أ، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٩٣ .

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٠ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٢٧.

(٥) انظر: «اللسان» ١/ ٣٩٦ (جبر).

(٦) انظر: «اللسان» ١/ ٣٩٦، وقال ابن منظور: وهو حجازي وفصيح.

(٧) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٩٣-٢٩٤، و«البحر المحيط» ٨/ ٢٥١ .

والخلق أرق شأنا من أن يعصوا ربهم طرفة عين إلا بما أراد[١] وهذا القول هو اختيار الزجاج، لأنه قال: تأويله الذي جبر الخلق على ما أراد[٢].

وقال ابن الأنباري: الجبار في صفة الله: الذي لا ينال، ومنه قيل للنخلة التي فاتت يد المتناول: جبارة[٣].

هذا الذي ذكرنا معاني الجبار في صفة الله تعالى، وللجبار معان في صفة الخلق:

أحدهما: المسلط كقوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ [ق: ٤٥].

والثاني: القوي العظيم الجسم، كقوله: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢].

وقوله: ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا﴾ [القصص: ١٩].

والثالث: التكبر على عبادة الله، كقوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: ٣٢].

والرابع: القتال كقوله: ﴿بَطَشْتُم جَبَّارِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٠].

وقوله: ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾، ذكر ذلك ابن الأنباري[٤]. ومضى الكلام على كل واحد في موضعه.

قوله: ﴿ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ قال ابن عباس: الذي تكبر بربوبيته فلا شيء مثله[٥].

---

(١) انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٣ أ، و«الدر» ٦/ ٢٠٢.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٥١.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ١١/ ٥٨ (جبر)، و«اللسان» ١/ ٣٩٥ (جبر)، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٩٤.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ١١/ ٥١، و«اللسان» ١/ ٣٩٥ (جبر)، وقد نسباه للحياني.

(٥) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٩٤.

وقال مقاتل: المتعظم عن كل سوء[(١)]، وهو قول قتادة: الذي تكبر عن كل سوء[(٢)].

وقال أبو إسحاق: الذي تكبر عن ظلم عباده[(٣)].

قال ابن الأنباري: المتكبر ذو الكبرياء، والكبرياء عند العرب: الملك، ومنه قوله: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[(٤)].

وقال أهل المعاني: المتكبر في صفة الله تعالى معناه الكبرياء فإنه أجل من أن يتكلف كبرًا، والعرب تضع يفعل في موضع فعل، يقولون: تظلم بمعنى ظلم، ومنه قول الجعدي:

وما يشعر الرُّمْحُ الأصم كُعوبُه بثروة رهط الا ثلج المتظلمِ[(٥)]

ويقولون لشتم الرجل إذا شتم، قال الشاعر:

فقل لزهيرٍ إنْ شَتَمْتَ سَرَاتَنا فلسنا بشَتَّامين للمُتَشَتِّم[(٦)]

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٠ أ، ولفظه: (المتعظم على كل شيء).

(٢) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٨٥، و«جامع البيان» ٢٨/ ٣٧.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٥١.

(٤) من آية (٧٨) من سورة يونس. وانظر: «تهذيب اللغة»، و«اللسان» (كبر) عن ابن الأنباري.

(٥) «ديوان النابغة» ص١٤٤، و«كتاب سيبويه في شرح شواهده» للأعلم ١/ ٢٣٧، و«الأغاني» ٤/ ١٣٩، و«السبع الطوال» ص٣٤٧، و«شروح سقط الزند» صس٥٩٢، و«اللسان» (ظلم).

(٦) والبيت لمعبد بن علقمة. انظر: «الحماسة» لأبي تمام ١/ ٣٦٢.

سورة الممتحنة

سورة الامتحان(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ قال جماعة أهل التفسير: نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حين كتب إلى مشركي قريش يخبرهم بمسير النبي ﷺ إليهم لما قصد فتح مكة، فأنزل الله ينهاه عن موالاة الكفار(٢).

قوله تعالى: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ قال صاحب النظم: هو وصف للنكرة التي هي أولياء(٣) - وهو قول الفراء. قال: وهو كقولك: لا تتخذنه رجلًا تلقي إليه كل ما عندك -(٤) قال: ويجوز أن تجعله ابتدأ كلام فلا يكون صلة لأولياء(٥).

---

(١) وبهذه التسمية قال مقاتل، وتسمى سورة المودة أيضًا، والمشهور في تسميتها «سورة الممتحنة» بفتح الحاء، وقد تكسر فعلى الأول هي صفة المرأة، وعلى الثاني صفة السورة. انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٠ب، و«فتح الباري» ٨/ ٦٣٣، و«روح المعاني» ٢٨/ ٦٥.

(٢) أخرجه عامة المفسرين وأصحاب كتب السنة. انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٠ب، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٨٦، و«جامع البيان» ٢٨/ ٣٨، و«أسباب النزول» للواحدي ص٤٨٥، و«فتح الباري» ٨/ ٦٣٣-٦٣٤، «صحيح مسلم»، فضائل الصحابة، «سنن الترمذي»، كتاب التفسير، و«الدر» ٦/ ٣٠٢

(٣) انظر: «مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٧٢٨، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٩٧.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٤٩.

(٥) انظر: «الكشاف» ٤/ ٨٦، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٩٧.

قال الفراء، وأبو عبيدة، والكسائي: الباء في ﴿بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ زيادة كهي في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾[(١)] وأنشد أبو عبيدة قوله:

هُنَّ الحرائرُ لا رَبَّاتُ أَخْمِرَةٍ سُودُ المحاجِرِ لا يقرَأْنَ بالسُّوَرِ[(٢)]

قال: الباء فصل، والمعنى: لا يقرأن السور.

وقال الكسائي: يقال: رميت إليه بما في قلبي، وما في نفسي وألقيت إليك ما في نفسي وبما في نفسي كلام عربي[(٣)].

وقال أبو إسحاق: المعنى يلقون إليهم أخبار النبي ﷺ وسره بالمودة التي بينكم وبينهم، ودليل هذا القول قوله: ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾[(٤)].

قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَفَرُوا۟﴾ الواو[(٥)] للحال، لأن المعنى: وحالهم أنهم كفروا[(٦)].

﴿بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ قال مقاتل: يعني القرآن[(٧)].

---

(١) من الآية (٢٥) من سورة الحج. وانظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٤٧، و«تهذيب اللغة» ٤/ ٤٢٢ (لحد) ونسبه لبعض أهل اللغة.

(٢) والحرائر: جمع حرة، والربات: رَبّة بمعنى الصاحبة. والأحمرة: جمع حمار، وروى: أخمرة. وسود المحاجر: الإماء السود، والمحاجر: جمع محجر وهو من الوجه حيث يقع عليه النقاب. ولم أجد البيت عند أبي عبيدة. وفي اللسان (لحد) نسبه لحميد الأرقط. وهو في «ديوان الراعي» ص ١٠١ وانظر: «مجالس ثعلب» ص٣٦٥، و«جمهرة اللغة» ٣/ ٤١٤، ونسبه للقتال الكلابي، وهو في «ديوانه» ص ٥٣، وفي «معجم البلدان» ٤/ ٢٣٧، ونسبه للقتال.

(٣) انظر: «إيضاح الشعر» للفارسي ص٤٨١، و«اللسان» ٣/ ٤٢ (قرأ).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٥٥.

(٥) في (ك): (والواو).

(٦) انظر: «الكشاف» ٤/ ٨٦.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥١أ.

﴿يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ يعني من مكة ﴿أَن تُؤْمِنُوا۟﴾ أي لأن تؤمنوا[١] كأنه قال: يفعلون ذلك لإيمانكم بالله ربكم.

قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ﴾ قال الزجاج: هو شرط جوابه متقدم، وهو قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾.[٢]

قوله: ﴿جِهَـٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى﴾ منصوبان لأنهما مفعولان لهما[٣].

وقوله: ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ قال مقاتل: بالنصيحة[٤]. والكلام في الباء ها هنا كما ذكرنا[٥].

ثم ذكر أنه لا يخفى عليه من أحوالهم شيء، فقال: ﴿وَأَنَا۠ أَعْلَمُ﴾ أي: من كل أحد ﴿بِمَآ أَخْفَيْتُمْ﴾ من المودة للكفار ﴿وَمَآ أَعْلَنتُمْ﴾ أي أظهرتم بألسنتكم منها، ويجوز أن يكون عامًا في كل ما يخفى ويعلن.

﴿وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ﴾ يجوز رجوع الكناية إلى الإسرار وإلى الإلقاء، وإلى اتخاذ الكفار أولياء، لأن هذه الأفعال قد ذكرت وهي تدل على المصادر[٦].

وقوله تعالى: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال ابن عباس: قصد

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٤٩، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤١٢.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٥٦.

(٣) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤١٢، و«مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٧٢٨.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥١ أ، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٩٨.

(٥) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤٦١.

(٦) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤١٢، و«الكشاف» ٤/ ٨٦، و«زاد المسير» ٨/ ٢٣٣، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٩٨.

الإيمان[١]. وقال مقاتل: فقد أخطأ قصد الطريق[٢].

٢- ثم أخبر المؤمنين بعداوة كفار مكة إياهم فقال: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ﴾ قال ابن عباس: إن يظفروا بكم[٣].

وقال مقاتل: إن يظهروا عليكم[٤]، والمعنى إن يصادفوكم ويلقوكم ﴿يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ بالضرب[٥] ﴿وَأَلْسِنَتَهُم﴾ بالشتم ﴿وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ كما كفروا وأن[٦] ترجعوا إلى دينهم. والمعنى: أن أعداء الله لا يخلصون المودة لأولياء الله لما بينهم من الخلاف الذي يوجب المباينة[٧] فلا ينفعكم التقرب إليهم بنقل أخبار النبي ﷺ.

٣- قوله: ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ﴾ لما عوتب حاطب على ما فعل اعتقد بأن له أرحامًا وأولادًا فيما بينهم وليس له[٨] هناك من يمنع عشيرته، فأراد أن يتخذ عندهم يدًا ليحسنوا إلى من خلفهم بمكة من عشيرته، فقال الله تعالى: ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾[٩] التي بمكة، أعلم الله أن أهلهم

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، وانظر: «تنوير المقباس» ٦/ ٥١.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥١ أ.

(٣) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٩٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٣٠، ولم ينسبه لقائل.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥١ أ، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٦ ب، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٩٩.

(٥) وقال غيره بالقتل والضرب. ولعله الأقرب إلى معني الآية. انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٤٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٦ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٣٠.

(٦) في (ك): (واس).

(٧) في (ك): (السلفة).

(٨) في (ك): (وأن له).

(٩) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٩٩.

وأولادهم لا ينفعونهم شيئًا، والمعنى على هذا (ذوو أرحامكم) يعني القرابات.

قال المفسرون: يقول لا يدعونكم قراباتكم وأولادكم التي بمكة إلى خيانة رسول الله ﷺ والمؤمنين فلن ينفعكم أولئك الذين عصيتم الله لأجلهم ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَفْصِلُ﴾ الله ﴿بَيْنَكُمْ﴾ فيدخل أهل طاعته والإيمان به الجنة، وأهل معصيته والكفر به النار.

وقوله: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ يجوز أن يكون ظرفًا لقوله: ﴿لَن يَنفَعَكُمْ﴾ ويجوز أن يكون ظرفًا ليفصل في قوله: ﴿يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾[1] أي الله تعالى. ودل على اسم الله قوله: ﴿وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ﴾، وهذه قراءة عاصم. وقرأ ابن كثير (يُفصَل) بضم الياء وفتح الصاد مخففة، والمعنى راجع إلى الله تعالى، لأنه وإن لم يسم فاعله معروف أنه يفصل، وهو خير الفاصلين، كما أن قوله: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧] معناه: خلق الله الإنسان وقرئ[2] من التفصيل بالوجهين اللذين ذكرناهما في الفصل وهو يقتضي تكثير هذا الفعل[3].

قوله: ﴿بَيْنَكُمْ﴾ ظرف على معنى الذي بينكم كقوله: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ

---

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤١٢-٤١٣، و«مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٧٢٨

(٢) في (ك): (وقرئ من) والصواب: وقرئ (يُفَصّل).

(٣) قرأ عاصم، ويعقوب (يَفْصِلُ) بفتح الياء وكسر الصاد مخففة مع إسكان الفاء. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وأبو جعفر (يُفْصَلُ) بضم الياء وفتح الصاد مع إسكان الفاء وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف (يُفَصِّلُ) بضم الياء وفتح الفاء وكسر الصاد وتشديدها. وقرأ ابن عامر (يُفَصَّلُ) بضم الياء وفتح الصاد مع التشديد. انظر: «حجة القراءات» ص٧٠٦، و«الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٨٥-٢٨٦، «النشر» ٢/ ٣٨٧، «الإتحاف» ص٤١٤.

﴿بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٥٤] في قراءة من نصب، ومن لم يسند الفعل إلى الله وقرأه على غير تسمية الفاعل فقوله: ﴿بَيْنَكُمْ﴾ يجوز أن يكون ظرفًا كما ذكرنا.

قال أبو علي: وكان أبو الحسن يذهب في هذا النحو إلى أن الظرف أقيم مقام الفاعل، وترك على الفتح الذي كان يجري عليه في الكلام يجريه في أكثر الكلام منصوبًا، فاللفظ على هذا القول مفتوح، والموضع رفع كما كان اللفظ في قوله: ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾ [العنكبوت: ٥٢] وما جائني من رجل، مجرورًا، والموضع موضع رفع(١).

قال ابن عباس في هذه الآية: لا يجمع بين كافر ومؤمن(٢).

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ يعني بما عمل حاطب من مكاتبة أهل مكة، (بصير) حين أخبر نبيه ﷺ بذلك(٣).

٤- ثم ضرب لهم إبراهيم - صلى الله عليه - مثلًا حين تبرأ من قومه ونابذهم وباغضهم وهو قوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، والأسوة: ما يؤتسى(٤) به مثل القدوة، والقدوة لما يقتدى به. ويقال: ائتسِ به، أي: اقتد به، وكن مثله. ويقال هو أسوتك، أي: أنت مثله وهو مثلك، وتجمع الأسوة والإسوة أسي. فالأسوة اسم لكل ما يقتدى به. ومن يقتدى به أسوة أيضًا. يقال: فلان أسوة في هذا الأمر. وقدوة: أي يؤتسى(٥) ويقتدى به

---

(١) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٨٥.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ٥١، ولفظه (يفرق بينكم وبين المؤمنين يوم القيامة).

(٣) رواه عبد بن حميد، عن مجاهد. «الدر» ٦/ ٢٠٥.

(٤) في (ك): (يأتس).

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» ١٣/ ١٣٩ (أسى)، و«اللسان» ١/ ٦٣ (أسا)، و«المفردات» ص١٨ (أسا).

ولك به أسوة. أي: ائتساء، وفي فلان أسوة، أي: يتأسى به[١].

قال المفسرون: أعلم الله ﷻ أن إبراهيم وأصحابه تبرأوا من قومهم وعادوهم وقالوا لهم ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ﴾ وأمر أصحاب رسول الله ﷺ أن يتأسوا بهم وبقولهم. قال الفراء: يقول أفلا تأسيت يا حاطب بإبراهيم فتتبرأ من أهلك كما برئ إبراهيم ﷺ[٢].

قوله تعالى: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ قال ابن عباس: كان لهم أسوة حسنة في صنع إبراهيم كله إلا في استغفاره لأبيه وهو مشرك[٣].

وقال مجاهد: نهوا أن يتأسوا باستغفار إبراهيم لأبيه فيستغفروا للمشركين. وقال قتادة: يقول ائتسوا بأمره[٤]كله إلا في استغفاره لأبيه فلا تأتسوا به في ذلك، لأنه كان عن موعدة منه، فلما تبين له إقامته على الكفر تبرأ منه[٥].

وقال مقاتل: يقول الله: تبرأوا من كفار قومكم، فإن لكم أسوة حسنة في إبراهيم ومن معه من المؤمنين في البراءة من قومهم المشركين، وليس

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٤٩.

(٢) أخرجه ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم، وصححه من طريق سعيد بن جبير. «الدر» ٦/ ٢٠٥.

(٣) أخرجه ابن جرير، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والحاكم، وصححه عن ابن عباس. انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٤١، و«الدر» ٦/ ٢٠٥، و«تفسير مجاهد» ٢/ ٦٦٧.

(٤) في (ك): (بإبراهيم).

(٥) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٨٧، و«جامع البيان» ٢٨/ ٤١، و«تفسير غريب القرآن» ص٤٦١، و«البحر المحيط» ١/ ٢٥٤، ونسبه لقتادة، ومجاهد، وعطاء الخراساني.

لكم أسوة في إبراهيم في الاستغفار لأبيه فتقتدوا به في الاستغفار للمشركين[(١)][(٢)]، هذا الذي ذكرنا هو قول جماعة المفسرين.

وقال ابن قتيبة: يريد أن إبراهيم عاداهم وهجرهم في كل شيء إلا في قوله لأبيه لأستغفرن له[(٣)]، قال ابن الأنباري: ليس الأمر على ما ذكره، بل المعنى: قد كان لكم أسوة حسنة في كل شيء فعله إبراهيم إلا في قوله لأبيه ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ فإن هذا مما لا يجب أن تتأسوا به فيه[(٤)].

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ هذا من قول إبراهيم لأبيه، يقول: ما أغني عنك شيئًا وما أدفع عنك عذاب الله إن أشركت به وعصيته، فوعده[(٥)] الاستغفار رجاء إسلامه، وأن ينقله الله بالاستغفار من الكفر إلى الإيمان، وذكر أنه لا يغني عنه شيئًا سوى أن يستغفر له على رجاء أن يسلم. وهذه القصة مشروحة في آخر سورة براءة[(٦)].

٥- قال ابن عباس: وكان من دعاء إبراهيم وأصحابه قوله تعالى: ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ * رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[(٧)] قال مجاهد: لا تعذبنا بأيديهم، ولا بعذاب من عندك فيقولوا[(٨)]: لو كان

---

(١) في (ك): (استغفار المشركين).

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٧ ب.

(٣) انظر: «تأويل المشكل» ص٢٧٧.

(٤) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٣٠٠.

(٥) في (ك): (بوعده).

(٦) عند تفسيره الآية (١١٤) من سورة براءة.

(٧) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٣٠١.

(٨) (ك): (فيقولون).

هؤلاء على الحق ما أصابهم هذا[(١)].

قال أبو إسحاق: معناه لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على حق فيفتتنوا بذلك[(٢)].

وقال الفراء: يقول لا تظهر علينا الكفار فيروا أنهم على حق وإنا على باطل[(٣)].

وقال مقاتل: لا تقتر علينا الرزق وتبسط لهم فيكون ذلك فتنة لهم[(٤)]. ونحو هذا قال الكلبي في أحد قوليه، وقال في القول الثاني: الذين كفروا أهل مكة أي لا تذللنا لمشركين ولا تسلطهم علينا يفتنوننا عن ديننا ويعذبوننا. وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء[(٥)]، وعلى هذا ليست الآية من قول إبراهيم وأصحابه، وكأنه قيل لأصحاب النبي ﷺ قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فأضمر القول.

٦- ثم أعاد ذكر الأسوة تأكيدًا للكلام فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ﴾ أي في إبراهيم والذين معه من المؤمنين ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ قال ابن عباس: كانوا يبغضون من خالف الله ويبغضون أعمالهم ويحبون من أحب الله[(٦)].

---

(١) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٦٧، و«جامع البيان» ٢٨/ ٤٢، و«الدر» ٦/ ٢٠٥.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٥٧، وهو قول قتادة كما ذكره الطبري في جامعه ٢٨/ ٤٢.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٥٠.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥١ ب، ولفظه: (لا تقتر علينا بالرزق وتبسط لهم في الرزق فيحتاج إليهم فيكون ذلك فتنة لنا).

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ٥٢، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٣٠٢، وصدر هذه الأقوال بقيل دون نسبة لقائل.

(٦) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٣٠٢.

قوله تعالى: ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ﴾ بدل من قوله: ﴿لَكُمْ﴾[١]، وبيانه أن هذه الأسوة لمن يخاف الله ويخاف عقاب الآخرة، ويخشى اليوم الذي[٢] فيه جزاء الأعمال ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ أي: يعرض عن الائتساء بهم ويميل إلى موالاة الكفار ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ﴾ عن خلقه ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ إلى أوليائه وأهل طاعته.

٧- قال مقاتل: فلما أمر الله المؤمنين بعداوة الكفار والبراءة منهم، عادوا أقرباءهم وأرحامهم، وأظهروا لهم العداوة، وعلم الله شدة وجد المؤمنين في ذلك فأنزل قوله: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ أي من كفار مكة مودة، وفعل ذلك بأن أسلم كثير منهم وخالطوا المسلمين وناكحوهم وتزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان فلان لهم أبو سفيان[٣].

وقال ابن عباس في قوله: ﴿وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ يريد نفرًا من قريش آمنوا بعد فتح مكة منهم أبو سفيان بن حرب، وأبو سفيان بن الحارث[٤]،

---

(١) انظر: «الكشاف» ٤/ ٨٧.

(٢) قوله (الذي) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥١ ب، «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٧ ب، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٣٠٢.

(٤) أبو سفيان بن الحارث، كان أخا رسول الله ﷺ من الرضاعة، وكان يحب الرسول ﷺ قبل البعثة، ثم انقلبت محبته إلى عداوة، وكان شاعرًا يهجو الرسول وأصحابه. أسلم عام الفتح وأبلى في حنين ﷺ مات سنة (٢٠هـ) وقيل: بعد استخلاف عمر بسنة وسبعة أشهر. انظر: «صفة الصفوة» ١/ ٥١٩؛ و«سير أعلام النبلاء» ١/ ٢٠٢.

والحارث بن هشام[١]، وسهيل بن عمرو[٢]، وحكيم بن حزام.

﴿وَٱللَّهُ قَدِيرٌ﴾ على جعل المودة ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ بهم إذا تأبوا وأسلموا ورجعوا.

٨- قوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ اختلفوا في المراد بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ فالأكثرون على أنهم أهل العهد الذين عاهدوا رسول الله ﷺ على ترك القتال والمظاهرة في العداوة وهم خزاعة. وكانوا عاقدوا النبي ﷺ أن لا يقاتلوه ولا يخرجوه، فأمر النبي ﷺ بالبر والوفاء لهم إلى مدة أجلهم. وهذا قول المقاتلين[٣].

وروى مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير[٤] عن أبيه أنه قال:

---

(١) الحارث بن هشام، أخو أبي جهل، شهد بدرًا مع المشركين فانهزم، وأسلم يوم فتح مكة، وخرج في زمن عمر إلى الشام، ولم يزل مجاهدًا حتى مات في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة. انظر: «المعارف» ٢٨٢، و«سير أعلام النبلاء» ٤/ ٤١٩، و«الإصابة» ١/ ٢٩٣، و«الاستيعاب» ١/ ٣٠٧، و«تهذيب ابن عساكر» ٤/ ٨.

(٢) سهيل بن عمرو، أسلم بالجعرانة، بعد غزوة حنين، وخرج إلى الشام في خلافة عمر فمات بها في طاعون عمواس، وهو نائب قريش في صلح الحديبية مع رسول الله ﷺ انظر: «المعارف» ص٢٨٤، و«سير أعلام النبلاء» ١/ ١٩٢، و«أسد الغابة» ٢/ ٣٧١، و«الإصابة» ٢/ ٩٣، و«الأعلام» ٣/ ١٤٤.

(٣) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٣٠٣، ولم ينسبه لقائل، وانظر: «تفسير مقاتل» ١٥٢أ، الإيضاح لناسخ القرآن لمكي: ٤٣٢، ونسبه للحسن، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٨ أ، ونسبه لابن عباس، وكذا البغوي في تفسيره ٤/ ٣٣١، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٣٠٤، ونسبه لابن عباس، والمقاتلين، والكلبي.

(٤) هو مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير. روى عن أبيه، وعطاء، وطائفة، ضعفه ابن معين. وقال ابن حجر: كان لين الحديث عابدًا، توفي سنة (١٥٧هـ). انظر: =

قدمت قتيلة بنت عبد العزى[١][٢] على ابنتها أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنها- على ابنتها أسماء بهدايا وهي كافرة فأبت أسماء أن تقبل منها وتدخلها منزلها، وأرسلت إلى عائشة لتسأل لها رسول الله ﷺ أن تقبل هداياها وتدخلها منزلها فأنزل الله هذه الآية[٣]، وعلى هذا القول المراد بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ﴾ النساء والصبيان.

وقال ابن عباس: يريد قومًا من بني هاشم منهم العباس أخرجوا يوم بدر كرهًا، وهذا قول مرة، وعطية[٤].

قوله تعالى: ﴿أَن تَبَرُّوهُمْ﴾ قال أبو إسحاق: أن في موضع خفض بدل من الذين، المعنى لا ينهاكم الله عن أن تبروا الذين لم يقاتلوكم في الدين. وهذا يدل على أن المراد لا ينهاكم الله عن بر الذين لم يقاتلوكم[٥].

= «تهذيب التهذيب» ١٠/ ١٥٨، «الجرح والتعديل» ٨/ ٣٠٤، و«شذرات الذهب» ١/ ٢٤٣، «سير أعلام النبلاء» ٧/ ٢٩، «تقريب التهذيب» ٢/ ٢٥٠.

(١) هي قتيلة بنت عبد العزى، كانت أمرأة لأبي بكر ﷺ فطلقها في الجاهلية. انظر: «البحر المحيط» ٨/ ٢٥٥.

(٢) في (ك): (قدمت قتيلة بنت أسماء).

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٨٥، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وفي «مجمع الزوائد» ٧/ ١٢٣، من رواية أحمد، والطبراني، والبزار. وقال: وفيه مصعب بن ثابت، وثقه ابن حبان، وضعفه جماعة، وبقية رجاله رجال الصحيح. وفي «تخريجات الكشاف» ص١٦٨، قال ابن حجر: (وحديث أسماء في الصحيحين عن عروة بغير هذا السياق). وانظر: «أسباب النزول» للواحدي ص٤٨٨، و«الدر» ٦/ ٢٠٥.

(٤) انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٨ أ، و«زاد المسير» ٨/ ٢٣٧، و«روح المعاني» ٢٨/ ٧٥.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٥٧

قال أهل التأويل: وهذه الآية تدل على أن[١] جواز البر بين المسلمين والمشركين، وإن كانت المودة منقطعة فإن الله تعالى أباح ذلك في هذه الآية[٢].

قوله تعالى: ﴿وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ﴾ قال ابن عباس: يريد بالصلة وغير ذلك[٣] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ يريد أهل البر والتواصل.

وقال المقاتلان: أن توفوا لهم بعهدهم وتعدلوا[٤].

قال أبو إسحاق: أي وتعدلوا فيما بينكم وبينهم من الوفاء بالعهد[٥].

وقال المبرد: يقال: أقسطت إلى الرجل إذا عاملته بالعدل.

وقال مجاهد: هذه الآية نزلت في الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا[٦] وهذا قول الربيع في الآية.

٩- ثم ذكر من الذين ينهاهم عن صلتهم فقال قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ إلا قوله: ﴿أَن تَوَلَّوْهُمْۚ﴾ أن في موضع

---

(١) في (ك): (على أن) والصواب حذفها.

(٢) والآية محكمة في قول مجاهد، والحسن، وهو المعتمد عند ابن جرير، وغيره. انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٤٣، «الإيضاح لناسخ القرآن لمكي» ص٤٣١، نواسخ القرآن لابن الجوزي: ٢٣٩، وقال النحاس: (وليس لقول من قال إنها منسوخة معنى، لأن البر في اللغة إنما هو لين الكلام والمواساة وليس هذا محظورًا أن ينقله أحد بكافر ...). «إعراب القرآن» ٣/ ٤١٦.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ٥٤، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٣٠٤.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٢ أ، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٢٠٤.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٥٨.

(٦) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٦٨، و«جامع البيان» ٢٨/ ٤٣، و«الدر» ٦/ ٣٠٥.

خفض على البدل كما ذكرنا في الآية الأولى(١)، والمعنى: إنما ينهاكم الله عن أن تتولوا هؤلاء الذين قاتلوكم. قال أبو إسحاق: أي أن مكاتبتهم بإظهار ما أسره النبي ﷺ موالاة(٢).

١٠- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾ الآية. قال جماعة المفسرين لما قاضى رسول الله ﷺ عام الحديبية المشركين على أنْ يرد إليهم من جاء من المسلمين منهم ولا يردون من جاءهم من المسلمين وكتبوا بذلك العهد جاءت سبيعة بنت الحارث الأسلمية(٣) مؤمنة إلى المسلمين وزوجها مسافر المخزومي -وقال المقاتلان- زوجها صيفى بن الراهب(٤).

وقال الزهري: جاءت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وهي عاتق(٥) فجاء أهلها يسألون رسول الله ﷺ أن يرجعها إليهم. وهذا قول ابن عباس. إلا أنه قال: هربت من زوجها عمرو بن العاص ومعها أخواها

---

(١) انظر: «مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٧٢٩.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٥٨.

(٣) سبيعة بنت الحارث الأسلمية، أسلمت بعد صلح الحديبية، ويؤيد هذا أن هبة الله في «الناسخ والمنسوخ» ذكر أن النبي ﷺ لما انصرف من الحديبية لحقت به سبيعة بنت الحارث، امرأة من قريش فبان أنها غير الأسلمية التي تروي عدة المرأة التي مات عنها زوجها، وهذا قول العقيلي، ومنهم من قال بأنها هي، والله أعلم. «الإصابة» ٤/ ٣٢٤ - ٣٢٥. انظر: «تهذيب التهذيب» ١٢/ ٤٢٤، و«الكاشف» ٣/ ٤٧٢.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٢ أ، و«الكشف» ١٣/ ١٠٨ ب، و«أسباب النزول» للواحدي ص٤٨٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٣٢.

(٥) العاتق: الشابة أول ما تُدرك، وقيل: هي التي لم تبن من والديها ولم تتزوج، وقد أدركت وشبت. اللسان ٢/ ٦٧٨ (عتق).

عمارة والوليد، فرد رسول الله ﷺ أخويها وحبسها، فقالوا للنبي ﷺ ردها علينا فإن شرطنا عليك أن من أتاك من عندنا أن ترده علينا، فقال النبي ﷺ «**لو كان الشرط في الرجال ولم يكن في النساء**»(١) فأنزل الله هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾(٢) سماهن مؤمنات ولم يعرفن بالإيمان. وقبل أن يصلوا إلى النبي ﷺ لإظهارهن الإيمان وكلمة التصديق.

قوله: ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ قال المفسرون: ذلك أن يستخلف المهاجرة ما هاجرت لبغض زوجها ولا لحدث أحدثته ولا خرجت عشقًا لرجل من المسلمين، وما خرجت إلا رغبة في الإسلام(٣)، فهذا هو معنى الامتحان المأمور به.

---

(١) قال ابن حجر: وهذا لو ثبت كان قاطعًا للنزاع، لكن يؤيد الأول والثالث ما تقدم في أول الشروط وهو حديث أم كلثوم الآتي - وقوله الأول والثالث هو قول من قال بأن حكم النساء نسخ بهذه الآية، أو هو عام أريد به الخصوص وبين ذلك عند نزول الآية. «فتح الباري» ٩/ ٤١٩، وانظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٥.

(٢) انظر: «صحيح البخاري»، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية (٣١) ٥/ ١٦٢، وفيه (فجاء أهلها) وفي حديث عبد الله بن أبي أحمد بن جحش «.. فخرج أخواها الوليد وعمارة ابنا عقبة بن أبي معيط حتى قدما المدينة فكلما رسول الله ﷺ أن يردها إليهم...» الحديث. انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٨ ب، «فتح الباري» ٧/ ٤٥٤، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٥٠، «مجمع الزوائد» ٧/ ١٢٣، و«زاد المسير» ٨/ ٢٣٨، قلت: وهم المؤلف - رحمه الله - في قوله (ومعها أخواها عمارة والوليد) لأن الوليد ﷺ لم يسلم إلا عام الفتح، ولما ثبت في الصحيح من أنهما جاءا لطلبها، والله أعلم.

(٣) ذكر المفسرون نحو هذا عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وعكرمة، وغيرهم. انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٢ أ، و«تفسير مجاهد» ٢/ ٦٦٨، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٨٨، و«جامع البيان» ٢٨/ ٤٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٥٠.

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ﴾ أي: إن هذا الامتحان لكم والله عالم بإيمانهن، لأنه يتولى السرائر، وأما أنتم فإنما تعرفون الظواهر وهو قوله: ﴿فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ﴾ أي بما يظهرون من الإيمان.

وقال مقاتل: فإن علمتموهن مؤمنات قبل المحنة(١)، وجملة الكلام في هذا أن المرأة إذا هاجرت الكفار إلى المسلمين وأظهرت الإيمان لم يجز ردها إلى الكفار، وإن كان بيننا وبينهم عهد بأن نرد إليهم من جاءنا من عندهم مسلمًا، والأمر بالامتحان أمر استحباب وهو غير واجب(٢)، فإذا عرفناها مؤمنة لم يجز ردها إليهم بحال، وإنما يعرف ذلك بإقرارها وذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ﴾ واختلفوا في أن ذلك العهد الذي جرى بينهم بالحديبية هل يتناول النساء أم لا؟

قال عروة بن الزبير: إن الله نقض العهد في النساء ومنعهن أن يردون وحكم فيهن بالذي حكم، وهذا يدل على أن العهد كان عامًا في الرجال والنساء. ثم أمضى الله ذلك في الرجال ومنع في النساء(٣).

وقال المقاتلان: إن النبي ﷺ كان عالمًا بأن الشرط ممنوع في النساء ولكن أوهم المشركين بإطلاق العهد أنهن مردودات.

القول الثاني: أنه لم يعلم أن الشرط في النساء باطل، حتى أعلمه الله

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٢ أ.

(٢) أخرجه ابن إسحاق، وابن سعد، وابن المنذر، وابن جير، وغيرهم انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٤٥، «السنن الكبرى» للبيهقي ٧/ ١٧٠، و«الدر» ٦/ ٢٠٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم من طريق مقاتل بن حيان، وهو قول مقاتل بن سليمان أيضًا. انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٢ أ، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٥٠.

أنهن غير مردودات ولا داخلات في العهد.

قوله تعالى: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ قال ابن عباس: لم يحل الله مؤمنة لكافر، ولا نكاح مؤمن لمشركة[١].

وقوله: ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ﴾ يعني أزواجهن الكفار ما أنفقوا عليهن من المهر. قال أصحابنا: إنما أمرنا أن نغرم مهرهن؛ لأنهن كن داخلات في الشرط الذي شرط رسول الله ﷺ برد من جاءه منهن على أحد القولين، فلزم العزم لأنهن دخلن في العقد ثم منعناهن، وإذا قلنا لم يدخلن في العقد فالعزم إنما كان لإيهام رسول الله ﷺ إياهم أنهن داخلات في الشرط ثم لم يلزم غرم المهر إلا إذا طالب الزوج الكافر بذلك وحضر لطلبه، فإذا حضر وهي باقية عندنا منعناها وغرمنا له صداقها، وإن كانت ماتت قبل حضور الزوج ما[٢] نغرم المهر؛ لأن المنع لم يتحقق، وإنما نغرم الصداق المسمى في أصل العقد لا مهر المثل، لأن الله تعالى قال: ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ﴾ وهذا يتناول المسمى في العقد، فإن كان المسمى خمرًا أو خنزيرًا لم نغرم شيئًا، لأن ذلك ليس بمال، وإن كان المسمى مالًا ولكنه لم يسلمه إليها لم نغرم له شيئًا، لأنه ما أنفق شيئًا. وكذلك لو كانت أبرأته.

وقال مقاتل: يرد المهر الذي يتزوجها من المسلمين، فإن لم يتزوجها من المسلمين أحد فليس لزوجها الكافر شيء[٣].

قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ أباح الله نكاحهن بشرط المهر، لأن الإسلام فرق بينها وبين زوجها الكافر. وهذا

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ٥٥.

(٢) كذا في (ك)، ولعل صوابها: (لم).

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٢ أ.

مختلف بالمرأة فإن إسلامها إن كان قبل المسيس بانت منه بنفس الإسلام ولا عدة لها، ولها أن تنكح مسلمًا في الحال، وإن كان بعد المسيس كان النكاح موقوفًا على انقضاء العدة، فإن أسلم الزوج قبل انقضاء العدة فهما على النكاح الأول، وإن انقضت عدتها قبل إسلام الزوج علمنا أنها بانت منه يوم أسلمت(١).

قوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ قراءة أبي عمرو من التمسيك يقال: مسك يمسك، مثل أمسك يمسك، وحجته قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ﴾ [الأعراف: ١٧٠] وقراءة الباقين بالتخفيف من الإمساك(٢). والعصم جمع العصمة وهي كل ما عصمك واعتصمت به. قال أبو عبيدة: أصل العصمة: الحمل والسبب(٣).

قال ابن عباس: العصمة النكاح فيما بيننا(٤).

قال مقاتل: يعني بعقد الكوافر، يقول: لا تعقد بامرأتك الكافرة فإنها ليست لك بامرأة(٥)، وقال المفسرون: من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها فقد انقطعت عصمته منها ولا عصمة بين المشركة والمؤمن فإذا أسلم الزوج وامرأته الوثنية بقيت على الكفر حتى انقطعت عدتها فقد

---

(١) انظر: «زاد المسير» ٨/ ٢٤٢، ونسبه الأوزاعي والليث ومالك والشافعي.

(٢) قرأ أبو عمرو ويعقوب: (ولا تُمسِّكُوا) بالتشديد. وقرأ الباقون: (ولا تُمْسِكوا) بالتخفيف. انظر: «حجة القراءات» ص٧٠٧، و«الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٨٦، «النشر» ٢/ ٣٨٧.

(٣) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٥٧، و«تهذيب اللغة» ٢/ ٥٣ (عصم).

(٤) كذا في (ك)، ولم أجده.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٢ أ.

انقطعت بينهما بانقضاء العدة وانبت عقدة النكاح[١].

قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ﴾ أي إن لحقت امرأة منكم بأهل العهد من الكفار مرتدة فاسئلوهم ما أنفقتم من المهر، هذا إذا منعوها ولم يدفعوها إلينا فعليهم أن يغرموا لنا صداقها كما يغرم لهم[٢] وهو قوله تعالى: ﴿وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ﴾ يعني ما ذكر في هذه الآية من الحكم، فإن رضوا بهذا الحكم وردوا المهر على المسلم أخذه وإن لم يردوا طائعين أو كانوا أهل حرب ولم يكونوا أهل عهد، فالحكم ما ذكره في قوله: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ﴾ الآية.

قال الزهري: لما نزل قوله: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ﴾ الآية. أقر المؤمنون بحكم الله وأدوا ما أمروا به من نفقات المشركين وأبى المشركون أن يقروا بحكم الله فيما أمر من أداء نفقات المسلمين، فأنزل الله ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ﴾[٣]

١١- قال الفراء: وفي قراءة عبد الله ﴿وَإِن فَاتَكُمْ أحد مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ﴾ وأحد يصلح في موضع شيء وشيء في موضع أحد في الناس. يقول إن أعجزتك امرأة ذهبت مريدة فلحقت بأهل مكة كافرة[٤]. قال الحسن

(١) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٣٣، و«زاد المسير» ٨/ ٢٤٢.

(٢) انظر: «زاد المسير» ٨/ ٢٤٢، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٣٠٦.

(٣) أخرجه ابن جرير، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وعبد الرزاق. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٨٨، و«جامع البيان» ٢٨/ ٤٨، و«الدر» ٦/ ٢٠٨

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٥١، وفيه: (بأهل مكة كافرة، وليس بينكم وبينهم عهد فعاقبتم، يقول: فغنمتم، فأعطوا زوجها مهرها من الغنيمة قبل الخمس) وعليه فالعبارة قد سقطت عند المؤلف رحمه الله.

ومقاتل: نزلت في أم الحكم بنت أبي سفيان. ارتدت وتركت زوجها عياض ابن غنم القرشي[١] -ولم ترتد امرأة من قريش غيرها- ثم عادت إلى الإسلام[٢].

قوله: ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ أي فغنمتم[٣]. قاله ابن عباس، ومسروق، وإبراهيم.

قال أبو عبيدة: ﴿عَاقَبْتُمْ﴾ أصبتم منهن عقبة[٤].

وقال المبرد: ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ فعلتم ما فعل بكم- أي ظفرتم وهو من قولك: العقبى لفلان، أي: العاقبة بعد الأولى، وتأويل العاقبة الكرة الآخرة[٥].

وقال ابن قتيبة: ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ أي: أصبتم عقبى، أي: غنيمة من غزوٍ، ومعنى ﴿عَاقَبْتُمْ﴾ غزوتم معاقبين غزوًا بعد غزو[٦].

وقال أبو إسحاق: تأويله في اللغة: فكانت العقبى لكم، أي: كانت الغلبة لكم حتى غنمتم. قال: ومعنى ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ أصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم[٧]، ومعنى الآية: فغنمتم من العدو شيئًا فإن صارت العاقبة في

---

(١) عياض بن غنم القرشي، أسلم قبل الحديبية، وشهدها مع رسول الله ﷺ ولما حضرت أبا عبيدة الوفاة ولاه على الشام فأقره عمر. مات سنة عشرين وهو ابن ستين سنة ﷺ. انظر: «صفة الصفوة» ١/ ٦٦٨، «سير أعلام النبلاء» ٢/ ٣٥٤.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٢ ب، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٣٠٧، و«الدر» ٦/ ٢٠٨، عن الحسن، وفي «تنوير المقباس» ٦/ ٥٧، وعند الثعلبي في تفسيره ١٣/ ١١٠ب، ست نسوة رجعن عن الإسلام ولحقن بالمشركين.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٥٠، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٣٠٧، و«الدر» ٦/ ٢٠٧، عن ابن عباس والنخعي.

(٤) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٥٧.

(٥) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٣٠٧.

(٦) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤٦٢.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٦٠.

الظفر لكم فأعطوا الأزواج من رأس الغنيمة ما أنفقوا عليهن من المهر. وهو قوله: ﴿فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟﴾.

١٢- قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ قال الكلبي: لما فتح رسول الله ﷺ مكة غرم من الغنيمة للذين ذهبت أزواجهم إلى الكفار مهور نسائهم، جاءته نساء أهل مكة يبايعنه فأنزل الله هذه الآية[١]. وشرط في مبايعة النساء أن يأخذ عليهن هذا الشرط الذي[٢] ذكره في هذه الآية وهو قوله: ﴿عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ﴾ قال المفسرون: يعني بالأولاد الذي كان يفعله الجاهلية، ثم هو عام في كل نوع من قتل الولد[٣].

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ قال ابن عباس: يريد لا تلحق بزوجها ولدًا ليس منه[٤]، وقال الكلبي: هو أن تجيء بالصبي من غير زوجها فتقول لزوجها: هو منك وأنا ولدته، وهذا

---

(١) يظهر لي -والله أعلم- أن في العبارة خلطًا واستقامتها: وهو قوله ﴿فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟﴾ فغرم من الغنيمة للذين ذهبت أزواجهم إلى الكفار مهور نسائهم.
قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ قال الكلبي: لما فتح رسول الله ﷺ مكة جاءته نساء)، وانظر: «زاد المسير» ٨/ ٢٤٤، ونسبه للمفسرين.

(٢) في (ك): (التي).

(٣) انظر: «زاد المسير» ٨/ ٢٤٦، و«روح المعاني» ٢٨/ ٨٠.

(٤) أخرجه ابن جرير، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه. انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٥١، و«الدر» ٦/ ٢١٠، و«تنوير المقباس» ٦/ ٥٨، و«تفسير مقاتل» ١٥٣ أ، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٣٠٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٥٤.

قول جماعة المفسرين(١).

قال الفراء: كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها: هذا ولدي منك. فذلك البهتان المفترى(٢).

وقال أبو إسحاق: أي لا يأتين بولد ينسبنه إلى الزوج، فإن ذلك بهتان وفرية(٣).

ومعنى ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ أي مفترينه. أي أنفسهن بأن يقلن: نحن ولدنا، وإنما قيل ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ لأن الولد إذا وضعته الأم سَقَطَ بين يديها ورِجليها، وليس المعنى على هذا(٤) نهيهن من أنْ يأتين بولد من الزنا فينسبنه إلى الأزواج، لأن النهي عن الزنا(٥) قد تقدم، ولأنها إذا كانت ذات زوج وزنت كان الولد لاحقًا بالزوج بحق الفراش.

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قال الكلبي: في معروف مما تأمرهن به وتنهاهن عنه كالنوح، وتمزيق الثياب، وجز الشعر، وشق الجيب، وأن تخلو بغير ذي محرم، وأن تسافر سفرًا مع(٦) غير ذي محرم. ونحو هذا قال المقاتلان(٧).

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ٥٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٣٥، و«زاد المسير» ٨/ ٢٤٦، ولم ينسب لقائل.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٥٢.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٦٠.

(٤) (هذا) ساقطة من (ك).

(٥) (ك): (لأن الشرط بنهي الزنا).

(٦) (مع) ساقطة من (ك).

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٣ أ، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١١ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٣٥، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٣٠٨.

وهو معنى قول ابن زيد: لا ينشرن شعرًا ولا يخمشن وجهًا، ولا يدعون ويلًا.

وكثير من المفسرين خصوا هذا المعروف بالنهي عن النوح. وهو قول سالم بن أبي الجعد[1]، وعكرمة، وجماعة. قالوا: لا تنحن نوح الجاهلية[2].

قالت أم عطية: كان فيما اشترط علينا في البيعة أن لا ننوح[3].

وقالت أم سلمة[4]: قالت امرأة: يا رسول الله: ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا أن نعصيك فيه؟ قال: لا تنحن[5].

= وأخرج ابن جرير ٢٨/ ٢٥، وعبد الرزاق ٢/ ٢٨٩ عن قتادة بسند صحيح قوله: (هو النوح أخذ عليهن لا ينحن ولا يخلون بحديث الرجال إلا مع ذي محرم. قال فقال عبد الرحمن بن عوف: إنا نغيب ويكون لنا أضياف، قال: ليس أولئك عنيت. «فتح الباري» ٨/ ٦٤٠. وإسناده إلى قتادة صحيح، ولكنه مرسل حيث سقط منه اسم الصحابي الذي رواه. انظر: «تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة» ٢/ ٨٧٦.

(١) (أبي) ساقطة من (ك).

(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٥١، و«الدر» ٦/ ٢١٠.

(٣) وهو حديث صحيح، أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: إذا جاءك المؤمنات يبايعنك ٦/ ١٨٧، ولفظه: قالت: بايعنا رسول الله ﷺ فقرأ: (أن لا يشركن بالله شيئًا) ونهانا عن النياحة.

(٤) أم سلمة هي هند بنت أمية بن المغيرة المخزومية، آخر أمهات المؤمنين وفاة، توفيت سنة إحدى وستين، وقيل تسع وخمسين، وقبرت بالبقيع، وهي ابنة أربع وثمانين سنة - رضي الله عنها - انظر: «الإصابة» ١٣/ ١٦١، «صفة الصفوة» ٢/ ٤٠، «العبر» ١/ ٤٨، و«البداية والنهاية» ٨/ ٢١٤.

(٥) أخرجه أحمد في «المسند»، وابن ماجه في سننه، والترمذي في سننه.

وروى الربيع عن أبي العالية في قوله: ﴿فِي مَعْرُوفٍ﴾ قال: في كل أمر وافق طاعة الله فلم يرضى الله لنبيه أن يطاع في معصية الله[١]. وقال عطاء عن ابن عباس ﴿فِي مَعْرُوفٍ﴾ في كل بر وتقوى. ويريد فرائض الله[٢]. قال أبو إسحاق: والجملة أن المعنى لا يعصينك في جميع ما تأمرهن[٣] به بالمعروف[٤].

قوله تعالى: ﴿فَبَايِعْهُنَّ﴾ جواب لـ ﴿إِذَا﴾ في أول الآية. أي إذا بايعنك على هذا الشرط فبايعهن. واختلفوا في كيفية بيعة النبي ﷺ مع النساء. فروى سالم بن أبي الجعد، عن أبي فليح قال: كان رسول الله -ﷺ- يبايع النساء على الصفا، وجلس معه عمر فجعل يشترط على النساء للبيعة، وعمر يصافحهن.

وروى الزهري عن عروة، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية وما مست[٥] يد رسول الله ﷺ النساء للبيعة. فقلت: ألا تحسر لنا عن يديك؟ قال: إني لست أصافح النساء ولكن أخذ عليهم[٦].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة انظر: «المصنف» لابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، و«الدر» ٦/ ٢١٠

(٢) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٣٥، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٣٠٨، ذكرا نحوه دون نسبة لقائل.

(٣) في (ك): (تأمر).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٦٠، وأخرجه الثعلبي عن الكلبي من غير سند. «الكشف والبيان» ١١١ ب.

(٥) في (ك): (مس).

(٦) مما يظهر من سياق المؤلف رحمه الله خلطه بين حديثين أحدهما حديث عائشة=

وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (أن النبي ﷺ كان إذا بايع النساء دعا بقدح من ماء فغمس يده ثم غمسن أيديهن فيه)[(١)].

١٣- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ قال ابن عباس: يريد حاطب بن أبي بلتعة يقول: لا تتولوا اليهود والمشركين[(٢)].

وقال المقاتلان: يقول للمؤمنين: لا تتولوا اليهود، وذلك أن ناسًا من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود أخبار المسلمين يتواصلون إليهم بذلك فيصيبون من ثمارهم، فنهى الله عن ذلك[(٣)].

= -رضي الله عنها - وفيه (ولا والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة، ما يبايعهن إلا بقوله (قد بايعتك على ذلك) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب: إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ٦/ ١٨٧، وفي كتاب الطلاق باب إذا أسلمت المشركة أو النصرانية تحت الذمي أو الحربي ٧/ ٦٤، وروى الحديث الآخر هو حديث أميمة بنت رقيقة، وفيه: فقلن: يا رسول الله. ابسط يدك نصافحك ؛ قال: «أني لا أصافح النساء، ولكن سآخذ عليكن. .» الحديث. رواه أحمد في المسند، وقال ابن كثير: إسناده صحيح، ورواه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، كلهم عن محمد بن المنكدر، عن أميمة.

(١) قال ابن حجر: (أخرجه ابن سعد عن الواقدي، عن أسامة بن زيد، عن عمرو بن شعيب، نحوه. وله شاهد في الطبراني، عن عروة بن مسعود، وآخر في تاريخ أصبهان لأبي نعيم في حرف الحاء من حديث أسماء بنت يزيد) «تخريجات الكشاف» ص١٦٩.

(٢) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٣٠٩.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٣ أ، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٢ ب، و«أسباب النزول» للواحدي ص٤٩٠، وفي «الدر» ٦/ ٢١١ قال: أخرج أبو إسحاق وأبي المنذر، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان عبد الله بن عمر، وزيد بن الحارث يوادون رجالًا من يهود، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾.

قوله تعالى: ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ يعني أن اليهود كذبت محمدًا ﷺ وهم[١] يعرفون أنه رسول صادق، وأنهم قد أفسدوا عليهم آخرتهم بتكذيبهم إياه فهم آيسون من أن يكون لهم في الآخرة خير.

قوله تعالى: ﴿كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ أي: كما يئس الكفار الذين ماتوا وصاروا في القبور وتبينوا أن لا حظ لهم في الآخرة.

وهذا قول الكلبي، والمقاتلان، وعكرمة، وعطاء، عن ابن عباس. قالوا: يعني الكفار الذين ماتوا فيئسوا من الجنة، ومن أن يكون لهم في الآخرة خير[٢].

وقال الحسن: يعني الكفار الأحياء يئسوا من الأموات[٣].

قال أبو إسحاق: يقول يئس اليهود الذين عاندوا النبي ﷺ من أن يكون لهم في الآخرة حظ، كما يئس الكفار الذين لا يوقنون بالغيب من موتاهم أن يبعثوا[٤].

---

(١) (ك): (وهم) ساقطة.

(٢) أخرجه ابن جرير، عن مجاهد، والكلبي، وابن زيد، وعكرمة، ومنصور، وأخرجه ابن المنذر عن سعيد بن جبير، وأخرجه سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة. انظر: «المصنف» لابن أبي شيبة، عن مجاهد، وعكرمة، وأخرجه عبد الرزاق عن الكلبي. وهو قول مقاتل. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٨٩، و«تفسير مقاتل» ١٥٣ أ، و«جامع البيان» ٢٨/ ٥٤، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٣ أ.

(٣) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٣٦، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٣٠٩.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٦١.

سورة الصف

تفسير سورة الصف

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ٢- ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ قال أكثر المفسرين: إن المؤمنين قالوا: وددنا أن الله يخبرنا بأحب الأعمال إليه حتى نعمله ولو ذهبت فيه أموالنا وأنفسنا؛ فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ﴾ الآية. وأنزل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ﴾ الآية. فكرهوا الموت وأحبوا الحياة، وتولوا يوم أحد، فأنزل الله ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ وهذا قول مقاتل ومجاهد، وعطاء، عن ابن عباس(١).

وقال قتادة، والضحاك: كان الرجل يقول: قاتلت ولم يقاتل، وطعنت ولم يطعن، وفعلت، ولم يفعل، فنزلت هذه الآية(٢).

قال الحسن: نزلت في المنافقين. كانوا يقولون مالا يعتقدون ويعدون المؤمنين النصر فيكذبون(٣). ثم ذم القول إذا لم يسعفه الفعل فقال:

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٢ ب، و«جامع البيان» ٢٨/ ٥٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٣ ب، و«أسباب النزول» للواحدي ص٤٩١-٤٩٢.

(٢) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٩٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٤ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٣٧، و«الدر» ٦/ ٢١٣.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٤ أ، و«زاد المسير» ٨/ ٢٥٠، وهو المروي عن ابن زيد أيضًا «معالم التنزيل» ٤/ ٣٣٧.

٣- ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ قال الزجاج: ﴿أَن﴾ في موضع رفع، و﴿مَقْتًا﴾ منصوب على التمييز، المعنى: كبر قولكم أن لا تفعلوا مقتًا عند الله[١]. وهذا كقوله: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾، وقد مر[٢].

٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا﴾ أي يصفون صفًا. والمعنى: يصفون أنفسهم عند القتال صفًا ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ قال الفراء: مرصوص بالرصاص[٣].

قال المبرد: يقال: رصفت البناء إذا لاءمت[٤] بينه وقاربت حتى يصير كقطعة واحدة[٥].

وقال الليث: رصصت البناء رصًا، إذا ضممت بعضه إلى بعض[٦]، من الرصيص انضمام الأسنان بعضها إلى بعض، والتراص: التلاصق[٧]. ومنه الحديث: «تراصوا في الصف»[٨].

قال ابن عباس: يرفع الحجر على الحجر ثم يرص بحجارة صغار،

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٦٣.
(٢) عند تفسيره الآية (٥) من سورة الكهف.
(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٥٣.
(٤) في (ك): (لامت).
(٥) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٣١١، ٣١٢، و«روح المعاني» ٢٨/ ٨٤.
(٦) (بعضه إلى بعض) ساقطة من (ك).
(٧) انظر تهذيب اللغة ١٢/ ١١١ (رص)، اللسان ١/ ١١٧٣ (رصص).
(٨) هذه رواية بالمعنى، وفي معناه أحاديث صحيحة منها ما رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم، والنسائي بإسناد صحيح والحاكم في «المستدرك» ١/ ٢١٧، ووافقه الذهبي عنه ﷺ: «رصوا صفوفكم، وقاربوا بينها، وحاذوا بالأعناق، فوالذي نفسي بيده إني لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كأنها الحذف».

ثم يوضع اللبن عليه، تسميه أهل مكة: المرصوص[١].

وقال مقاتل: ملتزق بعضه ببعض[٢].

قال أبو إسحاق: أعلم الله أنه يحب من يثبت في الجهاد في سبيله ويلزم مكانه كثبوت البناء المرصوص. قال: ويجوز على أن تستوي نياتهم في حرب عدو حتى يكونوا في اجتماع الكلمة وموالاة بعضهم بعضًا كالبنيان المرصوص[٣]، فالأول على التشبيه به في رأي العين، والثاني على التشبيه من حيث التظافر كالبنيان يشد بعضه بعضًا.

٥- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ﴾ أي: واذكر لقومك هذه القصة، قوله تعالى: ﴿لِمَ تُؤْذُونَنِي﴾ قال الكلبي، ومقاتل: كان إيذاؤهم له أنهم رموه بالأدرة[٤] وقد ذكرنا ذلك في آخر سورة الأحزاب[٥].

---

(١) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٣١٢.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٣ ب، وفي «صحيح البخاري»، كتاب: التفسير سورة الصف. قال (وقال ابن عباس: ملصق بعضه إلى بعض) ونسبه ابن الجوزي للأكثرين. «زاد المسير» ١/ ٢٥١، وقال ابن حجر: وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج، عن ابن عباس. . .) «فتح الباري» ٨/ ٦٤١.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٦٤.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٣ ب، و«جامع البيان» ٢٢/ ٣٦.

(٥) عند تفسيره الآية (٦٤) من سورة الأحزاب. والأُدْرَة: نفخة في الخصية وقيل: هو الذي يصيبه فتق في إحدى الخصيتين. اللسان: (أدر). وقد رمى موسى -عليه وعلى جميع الأنبياء الصلاة والسلام- بالأدرة، وبقتل هارون فأرتهموه الملائكة ميتًا، وبقذفه بالبغي أنه فجر بها، وبأنه ساحر مجنون. واختار ابن جرير ٢٢/ ٣٧، العموم. وقال ابن كثير: يحتمل أن يكون الكل مرادًا، وأن يكون معه غيره والله أعلم)، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٥٢١، وقال ابن حجر: بعد ذكره للروايات في رميه بالأدرة، لكن لا مانع أن يكون للشيء سببًا فأكثر. «فتح الباري» ٨/ ٥٣٥.

قوله تعالى: ﴿وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ إنكارًا عليهم إيذاؤه بعدما علموا أنه رسول الله، ورسول الله يحترم ويعظم، ولا يؤذى.

قوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟﴾ قال ابن عباس: مالوا إلى غير الحق[١].

وقال مقاتل: عدلوا عن الحق، ﴿أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ أمالها عن الحق[٢]. والمعنى أنهم لما تركوا الحق بإيذاء نبيهم أمال الله قلوبهم وأظلهم وصرفهم عن الدين جزاء لما ارتكبوا، ويدل عليه قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ قال أبو إسحاق: لا يهدي من سبق في علمه أنه فاسق[٣]، وفي هذا تنبيه على عظم إيذاء الرسول حتى أنه يؤدي إلى الكفر ويزيغ القلب عن الهدى.

قوله تعالى: ﴿يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ هاتان جملتان في موقع جر، لأنهما صفتان للنكرة التي هي قوله: ﴿بِرَسُولٍ﴾، وفي قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ قراءتان: تحريك الياء بالفتح على الأصل، وهو الاختيار في كل موضع تذهب فيه الياء لالتقاء الساكنين[٤]، فإن كان موضع يظهر فيه التحريك والإسكان حسنًا كقوله: ﴿وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦] ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا﴾[٥] فمن فتح فعلى الأصل، ومن أسكن فجائز، ومن أسكن

---

(١) «تنوير المقباس» ٦/ ٦١.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٣ ب، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٣١٢.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٦٤.

(٤) وهو الاختيار عند الخليل، وسيبويه، وأبي عبيد، قال النحاس: والقول هذا عند أهل العربية أن هذه ياء النفس فمن العرب من يفتحها ومنهم من يسكنها. «إعراب القرآن» ٣/ ٤٢٢.

(٥) من الآية (٢٨) من سورة نوح.

في قوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِى ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ﴾ حذف الياء من اللفظ لالتقاء الساكنين[(١)]: الياء من ﴿بَعۡدِى﴾ والسين من ﴿ٱسۡمُهُۥٓ﴾ وهمزة الوصل تسقط في الإدراج، وهذا قول المبرد، وأبي علي[(٢)].

قال المبرد: لا معنى لاختيار أبي عبيد الفتح، إذا كان بعد الياء ألف وصل مفتوحًا نحو ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ [الأنبياء: ٨٣] و﴿أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ﴾ [الملك: ٢٨]، وترك الفتح إذا كان ألف الوصل مكسورًا نحو ﴿بَعۡدِى ٱسۡمُهُۥٓ﴾ والأصل والاختيار ما ذكرنا، وهذا لا معنى له. قال أبو عبيد: إنك إذا ابتدأت بقولك: (الله)، (الضر). كان بالفتح وإذا ابتدأت بقولك اسمه كان بالكسر، فلهذا آثرنا الإرسال هاهنا. وهذا لا يوجب ما ذكر من الاختيار.

قوله تعالى: ﴿أَحۡمَدُۖ﴾ يحتمل معنيين:

أحدهما: أن يجعله مبالغة من الفاعل، فيكون معناه: إنه أكثر حمدًا لله من غيره.

وثانيهما: أنه يحمد بما فيه[(٣)] من الأخلاق والمحاسن أكثر مما يحمده غيره[(٤)]. وعلى هذا دل كلام الكلبي فإنه قال: أحمد الذي لا يذم[(٥)]، وهو رسول الله ﷺ خاتم النبيين، وأحمد معروف في أسماء نبينا

---

(١) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم في رواية أبي بكر، وأبو جعفر، ويعقوب (من بَعْدِيَ اسْمُهُ أَحْمَدُ) بفتح الياء من (بعدي). وقرأ عاصم في رواية حفص، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف (من بعدِيْ اسمُهُ أحمدُ) بتسكين الياء. انظر: «النشر» ٢/ ٣٨٧، و«الإتحاف» ص٤١٥.

(٢) في (ك): (تقسط). انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٨٨.

(٣) (غيره. وثانيهما أنه يحمد بما فيه) ساقطة من (ك).

(٤) انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٥ ب، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٣١٣.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ٦٢، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٥ ب.

صلوات الله عليه[١].

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ قال ابن عباس: يظهر دينه[٢]. والأصل التنوين، لأنه لما لم يقع، ومن أضاف نوى التنوين والانفصال أيضًا[٣] كما ذكرنا في قوله: ﴿عَارِضٌ مُّمۡطِرُنَاۚ﴾[٤] و﴿هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ﴾[٥]، و﴿كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾ [الزمر: ٣٨] وهذه الآية والتي بعدها مفسرات في سورة براءة[٦].

١٢- قوله تعالى: ﴿يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ﴾ قال أبو إسحاق: هذا جواب ﴿تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ﴾ لأن معناه معنى الأمر، المعنى: آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم يغفر[٧] لكم، والدليل على ذلك أن في قراءة ابن مسعود .﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ﴾[٨].

---

(١) أخرج البخاري في كتاب: التفسير، سورة الصف ٦/ ١٨٨، ومسلم في الفضائل باب في أسمائه ﷺ، وغيرها عن جبر بن مطعم. سمى لنا رسول الله ﷺ نفسه أسماء فقال: «**أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بن الكفر . .**» الحديث.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ٦٢.

(٣) قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وخلف، وحفص (متمُ) بغير تنوين (نورِه) بالخفض.

وقرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر، وأبو جعفر، ويعقوب (مُتِمٌ) بالتنوين (نورَه) بالنصب. انظر: «حجة القراءات» ص٧٠٧، و«النشر» ٢/ ٣٨٧، و«الإتحاف» ص٤١٥.

(٤) من الآية (٢٤) من سورة الأحقاف، وانظر: «الحجة» للقراء ٦/ ٢٨٩.

(٥) قوله تعالى: ﴿يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ﴾ من الآية ٩٥ من سورة المائدة.

(٦) عند تفسيره لآية (٣٢- ٣٣) من سورة براءة.

(٧) (في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) ساقطة من (ك).

(٨) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٦٦.

وقال الفراء: جزم ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ بهل، وتأويل ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ﴾ أمر كقولك: هل أنت ساكت، معناه: اسكت[١].

قال أبو إسحاق: وهذا غلط بين، ليس إذا دلهم النبي ﷺ على ما ينفعهم غفر الله لهم، إنما يغفر الله لهم إذا آمنوا وجاهدوا، وهو جواب ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ و﴿وَتُجَٰهِدُونَ﴾[٢] على ما ذكرنا في سورة براءة.

وإدغام الراء في اللام في ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ وغيره غير جائز عند النحويين لقوة الراء[٣]، والأضعف يدغم في الأقوى لا الأقوى في الأضعف، والدليل على قراءة الراء أنه حرف متكرر، ولذلك غلب المطبق والمستعلي، وهو أنه لا يمال ما في أوله الصاد والضاد والطاء والظاء، نحو صالح، وضابط، وطالب، وظالم، ويمال نحو ضارب وصارم وطارد مكان الراء. وجاز ذلك لأن الكسر كأنه تكرر في الكلمة، وكذلك لا يمال نحو خالد. ويمال نحو خارج وحارب لما ذكرنا[٤].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٥٤.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٦٦، وقد وجه قول الفراء بأن يحمل على المعنى. قال المهروي: وهو أن يكون (تؤمنون) و(تجاهدون) عطف بيان على قوله (هل أدلكم) كأن التجارة لم يدر ما هي فبينت بالإيمان والجهاد، فهي هما في المعنى، فكأنه قال: هل تؤمنون وتجاهدون، قال: فإن لم تقدر هذا التقدير لم يصح. لأنه يصير إن دللتم يغفر لكم، والغفران إنما يجب بالقبول والإيمان لا بالدلالة. انظر: «البحر المحيط» ٨/ ٢٦٣، وبنحوه قال الزمخشري و«الكشاف» ٤/ ٩٤، قال الألوسي: والإنصاف أن تخريج الفراء لا يخلو عن بعد. «روح المعاني» ٢٨/ ٨٩.

(٣) قرأ أبو عمرو (يغفر لكم) بإدغام الراء في اللام. «النشر» ٢/ ١٢، ١٣.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٦٧، ومما قال عن أبي عمرو، وهو إمام =

١٣- قوله تعالى: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ يجوز عند الزجاج أن يكون المعنى: وتجارة أخرى عطفًا على قوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ﴾[1] ثم قال: وتجارة أخرى، ويجوز أن يكون المعنى: ولكم تجارة أخرى وهي نصر من الله[2].

وعند الفراء معنى الآية وخصلة أخرى تحبونها في العاجل مع ثواب الآخرة، ثم ذكرها فقال: ﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، وهو مفسر للأخرى[3]. وهذا هو القول[4]، لأنه لا يحسن أن يكون نصر من الله تفسيرًا للتجارة إذ ليس نصر الله تجارة لنا كما يكون الإيمان والجهاد، بل هو ربح للتجارة[5]، والله تعالى ذكر ثواب الآخرة جزاء لما دل عليه من التجارة وهو قوله: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ إلى آخر الآية.

ثم ذكر ما يعطينا أيضًا في العاجل مما نحبه جزاء أيضًا لتلك التجارة، وهو النصر والفتح.

= عظيم، ولا أحسبه قرأها إلا وقد سمعها من العرب. قلت: بل إمامته -رحمه الله- في العلم والقراءة تستلزم أنه لم يقرأ بهذه القراءة إلا وقد سمعها ممن نقلها عن النبي ﷺ بسند صحيح، ولا عبرة بقول المخالف إذا ثبتت عن المصطفى ﷺ مهما بلغ علمه وجلالة قدره، والله أعلم.

(١) وهو قول الأخفش، انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٧٠٨.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٦٦.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٥٤.

(٤) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٢٤.

(٥) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/ ٣١٨.

قال ابن عباس: يريد فتح فارس والروم[(١)].

وقال الكلبي: يعني النصر على كفار قريش وفتح مكة[(٢)].

قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال مقاتل: وبشر يا محمد المؤمنين بالنصر في الدنيا، والجنة في الآخرة[(٣)]. وقد ذكرهما في قوله: ﴿وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى﴾ وقوله: ﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾.

ثم خص المؤمنين على نصرة دينه، فقال:

١٤- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾ بهذا أمر إدامة النصرة والثبات عليه. أي: دوموا على ما أنتم عليه من النصرة، يدل على هذا أن في حرف عبد الله (يا أيها الذين آمنوا أنتم أنصار الله)[(٤)] بغير تنوين[(٥)] كقوله: ﴿نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ ولم يقل أنصار لله، والمعني في ﴿أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ أنصار دين

---

(١) لم أجده عن ابن عباس. وفي «معالم التنزيل» ٤/ ٣٣٨، و«زاد المسير» ٨/ ٢٥٥، نسب لعطاء ونسبه الزمخشري، والرازي للحسن، و«الكشاف» ٤/ ٩٥، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٣١٨.

(٢) وهو المنسوب لابن عباس. انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ٦٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٣٨، و«زاد المسير» ٨/ ٢٥٥.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٤ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٣٨.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٥٥، و«الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٩٠، و«الكشاف» ٤/ ٩٥.

(٥) في قوله (أنصار الله) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو (أنصارًا لله) منونًا وحجتهم في ذلك إجماع الجميع على الإضافة في قوله (فمن أنصار الله) وقرأ ابن عامر، ويعقوب، وحمزة، والكسائي، وعاصم (أنصار الله) غير منون مضافًا إلى لفظ الجلالة. انظر: «حجة القراءات» ص٧٠٨، و«النشر» ٢/ ٣٨٧، و«الإتحاف» ص٤١٦، وقال ابن جرير: والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان صحيحتان المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. «جامع البيان» ٢٨/ ٥٩.

الله[١]. فترك ذكر الدين لتشريف النصر لدين الله.

﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـنَ﴾ أي: انصروا دين الله مثل نصرة الحواريين لما قال لهم عيسى ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ قال مقاتل: يعني من يمنعني مع الله[٢].

وقال عطاء: يريد من ينصرني وينصر دين الله[٣].

وقال مقاتل: أمر الله المؤمنين أن ينصروا محمدًا كما نصر الحواريون عيسى[٤].

وكان الله قد أوحى إلى عيسى: إذا أنت دخلت القرية فأت النهر الذي عليه القصارون فسلهم النصر، فأتاهم عيسى فقال لهم ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يقول: من ينصرني مع الله، فقالوا: نحن ننصرك. فاتبعوه وصدقوه ونصروه.

قال مقاتل: مرَ بهم ببيت المقدس وهم يقصرون الثياب فقال لهم هذا[٥].

ومضى الكلام في ﴿إِلَىٰ﴾ بمعنى مع عند قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾[٦].

قوله تعالى: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ﴾ قال سعيد بن

---

(١) انظر: «التفسير الكبير» ٢٩/٣١٨.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٤ ب، و«معالم التنزيل» ٤/٣٣٨.

(٣) لم أجده.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٤ أ.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٤ أ.

(٦) عند تفسيره الآية (٢) من سورة النساء. وانظر: «معاني الحروف» للرماني ص١١٥.

جبير عن ابن عباس: يعني الطائفة التي كفرت في زمن عيسى، والتي آمنت في زمان عيسي، وذلك أن عيسى عليه السلام لما رفع إلى السماء تفرقوا ثلاث فرق:

فرقة قالوا: كان الله فارتفع.

وفرقة قالوا: كان ابن الله فرفعه الله إليه.

وفرقة قالوا: كان عبد الله ورسوله فرفعه إليه، وهو المسلمون.

واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس، واجتمعت الطائفتان الكافرتان على الطائفة المسلمة فقتلوهم وطردوهم وظهر أمرهم فلم يزالوا كذلك حتى بعث الله محمدا ﷺ فاقتتلوا، فظهرت المؤمنة على الكافرة، فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَـٰهِرِينَ﴾[1].

قال مجاهد: ﴿فَأَصْبَحُوا۟ ظَـٰهِرِينَ﴾ يعني من اتبع عيسى[2]. ونحو هذا قال المقاتلان[3].

وعلى هذا القول معنى الآية أن من آمن بعيسى ظهروا على من كفر به، وأصبحوا عالين على أهل الأديان.

وقال إبراهيم: أصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد ﷺ عيسى كلمة الله وروحه[4].

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٨/ ٦٠، ولم يذكر قتالهم بعد بعثة محمد ﷺ بل قال: فأصبحوا ظاهرين في إظهار محمد دينهم على دين الكفار.. وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٣٩، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٣١٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٦٢.

(٢) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٧٢، و«جامع البيان» ٢٨/ ٦٠، و«الدر» ٦/ ٢١٤.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٤ ب، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٣١٩.

(٤) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٦٠، و«زاد المسير» ٨/ ٢٥٦.

وهذا قول الكلبي: ظاهرين بالحجة[١].

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ٦٥، و«التفسير الكبير» ٢٩/ ٣١٩، وهو قول زيد بن علي، و«الكشاف» ٤/ ٩٥.

سورة الجمعة

تفسير سورة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال أهل المعاني: إنما أعيد ذكر التسبيح في هذه السورة لاستفتاح السورة بتعظيم الله من جهة ما سبح له كما يستفتح ببسم الله الرحمن الرحيم، وإذا جل المعنى في تعظيم الله حسن الاستفتاح به. والفائدة فيه تعظيم ما ينبغي أن يستفتح به على جهة التعظيم لله والتيمن بذكره. ومضى تفسير القدوس في آخر سورة الحشر.

٢- قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ يعني العرب، قال المفسرون: كانت العرب أمة لا كتاب لهم، ولا يقرأون كتابًا ولا يكتبون[(١)].

قال ابن عباس: يريد الذين ليس لهم كتاب ولا بعث فيهم نبي[(٢)].

قال أبو إسحاق: الأميون الذين هم على ما خلقت عليه الأمة قبل تعلم الكتاب[(٣)]، وهذا مما سبق تفسيره[(٤)].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٤ ب، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٩١، و«جامع البيان» ٢٨/ ٦١.

(٢) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٣.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٦٩.

(٤) عند تفسيره الآية (٧٨) من سورة البقرة. وانظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٦٣٦ (أم)، و«اللسان» ١/ ١٠١ (أمم).

وقوله: ﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ قال ابن عباس: يريد محمد ﷺ نسبه نسبهم وهو من جنسهم(١) كما قال: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨].

قال أهل المعاني: وكان هو ﷺ أميًا مثل أولئك الأمة الذين بعث فيهم، وكانت البشارة به قد تقدمت بأنه النبي الأمي، وكونه بهذه الصفة أبعد من توهم الاستعانة على ما أتى به من الحكمة بالكتابة، وكانت حاله مشاكلة لحال الذين بعث فيهم، وذلك أقرب إلى صدقه(٢).

قوله تعالى: ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ مفسر في سورة البقرة(٣).

قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ أي: ما كانوا من قبل بعثه فيهم إلا في ضلال بيِّن، وهو الشرك، كانوا يعبدون الأوثان من الحجارة.

٣- قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ نسق على قوله: ﴿فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ﴾ المعنى: وبعث في آخرين منهم ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ قال المفسرون: يعني الأعاجم، وكل من دخل في الإسلام وصدق النبي من العجم. هذا قول ابن عباس، ومجاهد(٤).

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ٦٨، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٣.

(٢) انظر: «التفسير الكبير» ٣/ ٣٠.

(٣) عند تفسيره الآية (١٢٩) من سورة البقرة.

(٤) أخرجه ابن جرير، وعبد بن حميد، وسعيد بن منصور، وغيرهم عن مجاهد. انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٦٢، و«الدر» ٦/ ٢١٥، وفي «صحيح البخاري» وغيره عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: كنا جلوسًا عند النبي ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة =

وقال مقاتل: يعني التابعين من هذه الأمة الذين لم يلحقوا بأوائلهم[1]، وجميع الأقوال في هذا معناها أن المراد بالآخرين كل من دخل في الإسلام بعد النبي ﷺ إلى يوم القيامة.

وقول المفسرين: هم الأعاجم، يعنون بالأعاجم من ليس من العرب، والعرب تسمي من لا يتكلم بلغتهم عجميًا، من أي جنس كان، ومنه قول الشاعر:

سَلُّومُ لو أصبحتِ وسط الأعجمِ   بالروم أو بالترك أو بالديلم[2]

فعبر عن الأعجم بهؤلاء الأجناس فالأميين هم العرب، ﴿وَءَاخَرِينَ﴾ سواهم من الأمم غير العرب، فالنبي ﷺ مبعوث إلى من شاهده وإلى كل من كان بعدهم من العجم والعرب.

وقوله: ﴿مِنْهُمْ﴾ أي من الأميين، وجعلهم منهم؛ لأنهم إذا أسلموا ودانوا بدينهم صاروا منهم، فالمسلمون كلهم يد واحدة وأمة واحدة وإن اختلفت أجناسهم، قال الله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾

= ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ قالوا من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعهم حتى سئل ثلاثًا، وفينا سلمان الفارسي فوضع رسول الله ﷺ يده على سلمان الفارسي ثم قال: «**لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء**». «صحيح البخاري»، كتاب: التفسير، باب: قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ ٦/ ١٨٨، قال ابن كثير: نفى هذا الحديث دليل على أن هذه السورة مدنية وعلى عموم بعثه ﷺ إلى جميع الناس لأنه فسر قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ بفارسي، ولهذا كتب كتبه إلى فارس، والروم، وغيرهم من الأمم يدعوهم إلى الله ﷻ، وإلى اتباع ما جاء به. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٦٣.

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٤ ب، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٤.

(٢) ورد غير منسوب في اللسان (عجم)، وعجزه:

في الروم أو فارس أو في الديلم

[التوبة: ٧١]، وقال أيضًا في صفة المؤمنين ﴿بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ١٩٥] فأما من لم يؤمن بالنبي ﷺ ولم يدخل في دينه فإنهم ليسوا ممن عناهم الله بقوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ وإن كان ﷺ مبعوثًا إليهم بالدعوة، لأن الله تعالى قال في الآية الأولى: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ ومن لم يؤمن فليس ممن زكاه النبي ﷺ من الكفر وعلمه القرآن والسنة.

وذكر أبو إسحاق وجهًا آخر في إعراب ﴿ءَاخَرِينَ﴾ وهو النصب بالعطف على الضمير في ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ﴾ على معنى: ويعلم(١) آخرين منهم(٢). وهذا كالسعيد(٣)، لأن الذين لم يلحقوا من شاهد النبي ﷺ كيف يعلمهم النبي ﷺ ولم يدركوه، إلا أن يحمل على أنهم إذا تعلموا ما أتى به فهو علمهم وإن لم يشاهدوه، وكل ما نعلمه من الدين فهو مما علمنا نبينا ﷺ(٤).

٤- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ قال ابن عباس: يريد حيث ألحق العجم وأبناءهم بقريش والعرب(٥). يعني أنهم إذا آمنوا ألحقوا

---

(١) في (ك): (ويعلمهم).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٧٠، وانظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٥٥، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤١٧.

(٣) كذا في (ك)، ولعل صوابها: (وهذا بعيد).

(٤) ذكر العلماء هذا الوجه للدلالة على جوازه مع تقديمهم لغيره وتعليلهم للجواز بنحو ما ذكر المؤلف. قال الزمخشري: ويجوز أن ينتصب عطفًا على المنصوب في ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ﴾ أي: يعلمهم ويعلم آخرين، أن التعليم إذا تناسق إلى آخر الزمان كان كله مستندًا إلى أوله فكأنه هو الذي تولى كل ما وجد منه). «الكشاف» ٤/ ٩٦.

(٥) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٤.

في درجة الفضل بمن[١] شاهد رسول الله ﷺ وشاركوهم في ذلك الفضل.

وقال مقاتل: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ يعني الإسلام[٢] ﴿يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾.

وقال مقاتل بن حيان[٣]: يعني النبوة فضل الله يؤتيه من يشاء. فاختص بها محمدًا ﷺ[٤].

﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ ذو المن العظيم على جميع خلقه.

ثم ضرب لليهود الذين تركوا العمل بالتوراة والإيمان بالنبي ﷺ مثلًا.

-5 فقال قوله: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ قال المفسرون: حملوا العمل بما فيها وكلفوا القيام بها[٥].

وقال صاحب النظم: ليس هو من الحمل على الظهور، وإنما من الحمالة بمعنى الكفالة والضمان، ومنه قيل للكفيل الحميل. والمعنى: ضمنوا أحكام التوراة ثم لم يضمنوها ولم يعملوا بما فيها[٦]. قال الأصمعي: الحميل الكفيل، وقال الكسائي: حملت به حمالة: كلفت به[٧].

قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ جمع سفر، وهو الكتاب

---

(١) في (ك): (من).

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٤ ب.

(٣) في (ك): (وقال مقاتل).

(٤) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٤.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٤ ب، و«جامع البيان» ٢٨/ ٦٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٦٤.

(٦) انظر: «التفسير الكبير» ٣/ ٥.

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» ٥/ ٩٢، و«اللسان» ١/ ٧٢٤ (حمل).

الكبير، لأنه سفر عن المعنى إذا قرئ، ومثله شبر وأشبار(١). شبه اليهود إذا لم ينتفعوا بما في التوراة وهي دالة على الإيمان بمحمد ﷺ بالحمار يحمل كتب العلم ولا يدري ما فيها.

قال ميمون بن مهران: الحمار لا يدري أسفر على ظهره أم زبل.

وقال أهل المعاني: وهذا المثل يلحق من لم يفهم معاني القرآن ولم يعمل به وأعرض عنه إعراض من لا يحتاج إليه، ولهذا قال ميمون بن مهران: يا أهل القرآن: اتبعوا القرآن قبل أن يتبعكم. ثم تلا هذه الآية(٢).

﴿لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ﴾ لم يؤدوا حقها ولم يحملوها حق حملها على ما فسرنا فشبههم والتوراة في أيديهم وهم لا يعملون(٣) بها بالحمار يحمل كتبًا وليس له من ذلك إلا نقل الحمل من غير انتفاع بمعاني ما حمل، كذلك اليهود ليس لهم من كتابهم إلا وبال الحجة عليهم. ثم ذم هذا المثل والمراد به ذمهم فقال قوله تعالى: ﴿بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ أي: بئس مثل القوم مثل الذين كذبوا كما قال: ﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ [الأعراف: ١٧٧] أي: مثل القوم الذين، فيكون المضاف محذوفًا، ويكون موضع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ رفعًا، ويجوز أن يكون موضع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ جرًا والمقصود بالذم محذوف(٤) كما كان محذوفًا من قوله تعالى: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤] ولم يذكر أيوب لتقدم ذكره،

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (سفر)، و«اللسان» (سفر).
(٢) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٥.
(٣) في (ك): (يعلمون).
(٤) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٢٨، و«الكشاف» ٤/ ٩٦، و«البحر المحيط» ٨/ ٢٦٧.

وذكر الوجهين أبو علي في كتاب «الإيضاح»(١).

والمراد بآيات الله ها هنا قال ابن عباس، ومقاتل: بمحمد وما أتى به من القرآن(٢)، ويحتمل أن يكون المراد بالآيات التوراة؛ لأنهم كذبوا بها حين تركوا الإيمان بمحمد ﷺ(٣) وهذا القول أشبه هنا(٤).

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال عطاء: يريد الذين ظلموا أنفسهم بتكذيب الأنبياء(٥).

قال أبو إسحاق: معناه لا يهدي من سبق في علمه أنه يكون ظالمًا(٦).

٦- قوله: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ﴾ الآية. والتي بعدها سبق تفسيرهما في سورة البقرة عند قوله: ﴿قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ﴾ الآيتان(٧).

٨- قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ﴾ قال أبو إسحاق: دخلت الفاء في خبر إن، ولا يجوز إن زيدًا فمنطلق، لأن ﴿ٱلَّذِي﴾ فيه معنى الشرط والجزاء(٨).

وقال الفراء: العرب تدخل الفاء في كل خبر كان اسمه مما يوصل، مثل من والذي وإلقاؤها جائز وهي في قراءة عبد الله (تفرون منه ملاقيكم)

---

(١) انظر: «إيضاح الشعر».

(٢) انظر: «تفسير ابن عباس» ٦/ ٩٦، و«تفسير مقاتل» ١٥٤ ب، ولفظه: (يعني القرآن).

(٣) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠ / ٥. (٤) (ك): (ها هنا).

(٥) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٥.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٧٠.

(٧) عند تفسيره الآية (٩٤، ٩٥) من سورة البقرة.

(٨) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٧١.

بغير فاء[١]. وهذه المسألة شرحناها في مواضع من هذا الكتاب عند قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم﴾ ثم قال: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾[٢] وفي آي سواها، قال عثمان بن جني: ليست الفاء في (فإنه) زائدة، ولكنها لما دخلت لما في الكلام، معنى الشرط كأنه والله أعلم، قال: إن فررتم منه لاقاكم- فإن قال قائل: الموت ملاقيكم على كل حال فروا منه أو لم يفروا فما معنى الشرط والجواب هنا؟ وهل يصح الجواب بما هو واقع لا محالة؟ قيل: إن هذا على وجه الرد عليهم إذ ظنوا أن الفرار ينجيهم. وقد صرح هذا وأفصح عنه بالشرط الحقيقي زهير[٣] في قوله:

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو رام أسباب السماء بسلم[٤]

٩- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾

قال مقاتل: يعني النداء إذا جلس الإمام على المنبر يوم الجمعة، وهو كما قال، لأنه لم يكن على عهد رسول الله ﷺ نداء سواه كان إذا جلس على المنبر أذن بلال على باب المسجد، وكذا كان على عهد أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما[٥].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٥٦.

(٢) عند تفسيره الآية (٢٧٤) من سورة البقرة.

(٣) انظر: «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٦٧، والبيت لزهير بن أبي سلمى، وهو في «ديوانه» بشرح ثعلب ص٣٠، و«شرح القصائد العشر» ص ١٩٤، و«الخصائص» ٣/ ٣٢٤.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٥ أ، وهو قول مجاهد، والضحاك، والسائب بن يزيد. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٩١، و«جامع البيان» ٢٨/ ٦٦، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦١.

(٥) روى البخاري في كتاب: الجمعة، باب: المؤذن الواحد يوم الجمعة ٢/ ١٠،=

وقوله: ﴿ٱلْجُمُعَةِ﴾ يعني لوقت الصلاة[(١)]. يدل عليه قوله: ﴿مِن يَوْمِ﴾ والصلاة لا تكون من اليوم وإما يكون وقتها من اليوم، وأما الجمعة فقال الليث: الجمعة يوم خُصَّ به لاجتماع الناس في ذلك اليوم ويجمع على الجُمعان والجُمَع، والفعل جمَّع الناسُ: أي شهدوا الجمعة[(٢)].

وروي عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: «**سميت الجمعة لأن آدم** عليه السلام جمع خلقه»[(٣)].

وقال بعضهم: سميت بهذا الاسم؛ لأن الله تعالى فرغ فيه من خلق الأشياء فاجتمعت فيه المخلوقات[(٤)].

قال الفراء: وفيها ثلاث لغات[(٥)]، التخفيف، وهي قراءة الأعمش،

= عن السائب بن يزيد: كان النداء إذا صعد الإمام على المنبر على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر، وعمر، فلما كان عثمان كثر الناس فزاد النداء الثالث على الزوراء.

(١) انظر: «معاني الأخفش» ٢/ ٧٠٨.

(٢) «تهذيب اللغة» ١/ ٣٩٨.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور، وأحمد، والنسائي، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه، عن سلمان. قال: قال رسول الله ﷺ أتدري ما يوم الجمعة؟ قال الله ورسوله أعلم، قالها ثلاث مرات. ثم قال في الثالثة: هو اليوم الذي جُمع فيه أبوكم آدم.. الحديث. ولم يحلل تسميتها الجمعة بهذه العلة التي ذكرها المؤلف. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٢/ ١٧٤، رواه الطبراني في «الكبير»، وإسناده حسن، قال: وروى النسائي بعضه.

(٤) قال ابن كثير: إنما سميت الجمعة جمعة لأنها مشتقة من الجمع فإن أهل الإسلام يجتمعون فيه في كل أسبوع مرة بالمعابد الكبار، وفيه كمل جميع الخلائق، فإنه اليوم السادس من السنة التي خلق الله فيها السموات والأرض وفيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٦٥، وانظر: «اللسان» ١/ ٥٠٠ (جمع).

(٥) (لغات) ساقطة من (ك).

والتثقيل قراءة العامة[١]، ولغة لبني عقيل[٢] يقولون: الجمعة[٣] كأنهم ذهبوا بها إلى صفة اليوم أنه يجمع الناس كما يقال ضحكة للذي يكثر الضحك[٤].

قوله تعالى: ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ قال ابن عباس: فامضوا[٥].

وقال مقاتل: فامشوا[٦]. وعلى هذا معنى السعي والذهاب في معنى واحد، لأنك تقول: فلان يسعى في الأرض يبتغي الرزق وليس هذا باشتداد، ويدل على هذا قراءة عمر، وابن مسعود (فامضوا إلى ذكر الله)[٧].

وقال ابن جريج: قلت لعطاء ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ قال: الذهاب والمشي[٨]، يقال: سعى إلى بني فلان وإنما هي مشي.

---

(١) قرأ الجمهور (الجمعة) بضم الجيم والميم، وقرأ الأعمش، والسلمي، والزهري، وغيرهم (الجمعة) بضم الجيم وإسكان الميم. انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٥٦، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٢٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٢٦٧.

(٢) بنو عقيل.

(٣) لغة بني عقيل: (الجُمَعة) بفتح الميم. انظر: معاني الفراء ٣/ ١٥٦، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ١٥٦، و«الكشف» ١٣/ ١١٨ ب، ١١٩ أ.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٥٦، و«الكشاف» ٤/ ٩٧.

(٥) «تنوير المقباس» ٦/ ٧١.

(٦) لم أجده عن مقاتل، وإنما ذكره المفسرون لبيان المعنى دون نسبة لقائل، والذي في «تفسير مقاتل» ١٥٥ أ، قال: (يقول فامضوا إلى الصلاة). وانظر: «التفسير الكبير» ٣/ ٨.

(٧) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٩١، و«جامع البيان» ٢٨/ ٦٥، و«مجمع الزوائد» ٧/ ١٢٤، و«أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٤٤٢، قال أبو حيان: وقرأ كبراء من الصحابة والتابعين (فامضوا) بدل ﴿فَٱسۡعَوۡاْ﴾ وينبغي أن يحمل على التفسير من حيث أنه لا يراد بالسعي هنا الإسراع في المشي، ففسروه بالمضي، ولا يكون قرآنًا لمخالفته سواد ما أجمع عليه المسلمون. «البحر المحيط» ٨/ ٢٦٨.

(٨) أخرجه عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر. «الدر» ٦/ ٢١٩.

وقال الزجاج: معناه: فاقصدوا، وليس معناه العدو[١]، وهذا معنى قول الحسن. قال: والله ما هو سعي على الأقدام، ولكنه سعي بالقلوب، وسعي بالنية، وسعي بالرغبة[٢]، ونحو هذا، قال قتادة: السعي أن تسعى بقلبك وعملك، وهو المشي إليها[٣].

وحمل قوم السعي ها هنا على العمل، قال محمد بن كعب: السعي العمل[٤] وهو مذهب مالك والشافعي، قال مالك: السعي في كتاب الله العمل والفعل، واحتج بقوله: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، وقوله: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ [الليل: ٤] قال: فليس السعي الذي ذكر الله في كتابه بالسعي على الأقدام ولا بالاشتداد وإنما ذلك الفعل والعمل.

أخبرنا أحمد بن الحسن الحرشي[٥]، حدثنا محمد بن يعقوب[٦] أخبرنا الربيع قال: قال الشافعي: السعي في هذا الموضع هو العمل، وتلا قوله: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٩]. ويكون

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٧١.

(٢) انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٢١ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٤١، و«الدر» ٦/ ٢١٩.

(٣) أخرجه عبد بن حميد، والبيهقي في شعب الإيمان. «الدر» ٦/ ٢١٩، وانظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٢١ ب.

(٤) انظر: «الدر» ٦/ ٢١٩، ونسب تخريجه لابن المنذر وابن أبي شيبة. انظر: «المصنف» لابن أبي شيبة.

(٥) هو أحمد بن الحسن الحرشي. كان رئيسًا محتشمًا. انتهى إليه علم الإسناد، فروى عن أبي الميداني، والأصم وطبقتهما، ولي قضاء نيسابور، وقد صم بآخره، حتى بقي لا يسمع شيئًا، ووافق شيخه الأصم في الأصول والحديث. توفي سنة (٤٢١هـ) وله ست وتسعون سنة. انظر: «شذرات الذهب» ٣/ ٢١٧، و«الكامل في التاريخ» ٧/ ٣٥٢، و«العبر» ٢/ ٢٤٣.

(٦) هو أبو العباس الأصم.

المعنى على هذا: فاعملوا على المضي إلى ذكر الله من التفرغ له، والاشتغال بأسبابه من الطهارة والغسل والتوجه إليه بالقصد والنية. وذهب قوم إلى السعي الذي هو سرعة المشي، وروي ذلك عن عبد الله بن الصامت[١] أنه بينما هو يمشي إلى الجمعة سمع المؤذن يؤذن فرفع في مشيه لقول الله ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[٢].

وروى عمران بن الخياط[٣] أن إبراهيم كان يسعى يوم الجمعة، وهذا كأنه ليس بالوجه لما روي أن النبي ﷺ قال: «**إذا أتيتم الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون، ولكن آتوها وعليكم السكينة**»[٤] فنهى عن السعي في الإتيان إلى الصلاة، فدل أن السعي المأمور به في الآية غير هذا الذي نهى عنه النبي ﷺ. غير أنه يحتمل أن يقال: صلاة الجمعة مخصوصة بجواز السعي إليها للآية، وغيرها من الصلاة تؤتى بالسكينة[٥]، والوجه الأقوال

(١) هو عبد الله بن الصامت الغفاري البصري، ثقة. وهو ابن أخي أبي ذر، ويكنى أبا نصر. انظر: «المعارف» ص٢٥٣، و«التقريب» ١/ ٤٢٣.

(٢) أخرجه البيهقي في «سننه» وفيه: (خرجت إلى المسجد يوم الجمعة فلقيت أبا ذر ... فجذبني جذبة فقال: أولسنا في سعي) «الدر» ٦/ ٢١٩، واقتصر المؤلف -رحمه الله- على ما ذكر لبيان من فسر السعي بالسرعة وإن عارضه غيره. والله أعلم.

(٣) هو عمران بن حطان بن ظبيان، يكنى أبا شهاب، تابعي مشهور، وكان من رؤوس الخوارج من الصفرية، ولما طال عمره وضعف عن الحرب اقتصر على التحريض والدعوة بشعره وبيانه، وكان شاعرًا مغلقًا مكثرًا. مات سنة (٨٤هـ). انظر: «الإصابة» ٣/ ١٧٨، و«ميزان الاعتدال» ٣/ ٢٣٥، و«الأعلام» ٥/ ٧٠.

(٤) الحديث رواه البخاري في الأذان، باب لا يسعى إلى الصلاة وليأت بالسكينة والوقار ١/ ١٦٤، ومسلم في المساجد، باب استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة ١/ ٢٣٩ (٦٠٣)، وأحمد ٢/ ٥٣٢.

(٥) انظر: «روح المعاني» ٢٨/ ١٠٢.

المتقدمة[١].

وروى أبو العباس عن ابن الأعرابي: سعى إذا مشى، وسعى إذا غدا، وسعى إذا عمل، وسعى إذا قصد. قال: وقول الله تعالى: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ أي اقصدوا[٢].

ومعنى ﴿ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ هاهنا الصلاة المفروضة في قول أكثر المفسرين[٣].

قوله تعالى: ﴿وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَۚ﴾ قال الحسن: إذا أذن المؤذن يوم الجمعة لم يحل البيع والشراء[٤].

قال أصحابنا: إذا جلس الإمام على المنبر يترك البيع لقوله: ﴿وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَۚ﴾ فمن باع في تلك الساعة فقد خالف الأمر وبيعه منعقد، لأن النهي عن البيع تنزيه لقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ فدل ذلك على الترغيب في ترك البيع في ذلك الوقت[٥]، ولا يحتاج إلى ذكر الشراء، لأنه بيع أيضًا، ولأنه

---

(١) انظر: «أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٤٤٥، وقال بعد ذكره للحديث المتقدم: (ولم يفرق بين الجمعة وغيرها، واتفق فقهاء الأمصار على أنه يمشي إلى الجمعة على هينته).

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ٣/ ٩١ (سعى).

(٣) ومراد المؤلف - رحمه الله- أن الذكر يشمل الصلاة والخطبة معًا، إذ خص بعض العلماء الذكر بالصلاة، والأكثرون فسروه بالخطبة فقط فجمع المؤلف بين القولين. انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٦٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٢١ ب، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٥، و«المغني» ٣/ ١٧١/ ١٧٥، و«أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٤٤٦.

(٤) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٨، وهذا هو قول مجاهد، والزهري، وأحمد. انظر: «المغني» ٣/ ١٦٣، و«أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٤٤٨.

(٥) انظر: «الأم» ١/ ١٧٣، و«زاد المحتاج بشرح المنهاج» ١/ ٣٣٧-٣٣٨، و«المجموع» ٤/ ٥٠٠، ويرى مالك أن يفسخ البيع، و«المدونة» ١/ ١٤٣ .

لا يوجد شراء من غير بيع، فإذا منع البيع فقد منع الشراء، قوله: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي ما هو خير لكم وأصلح.

١٠- قوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس: إذا صليتم الفريضة(١).

وقال مقاتل: فرغتم من الصلاة يوم الجمعة فانتشروا في الأرض- هذا أمر إباحته للانتشار بعد الأمر بالاجتماع للصلاة بالسعي إليها(٢).

قال ابن عباس: فإن شئت فاخرج وإن شئت فصل العصر، وإن شئت فاقعد(٣) يعني إن هذا ليس بأمر حتم، كذلك قوله: ﴿وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ إباحة لطلب الرزق بالتجارة بعد المنع بقوله: ﴿وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾.

قال مقاتل: أحل لهم ابتغاء الرزق بعد الصلاة فمن شاء خرج إلى تجارته ومن شاء لم يفعل(٤).

وقال مجاهد: إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل(٥).

وقال الضحاك: هو إذن من الله إذا فرغ إن شاء خرج وإن شاء قعد في المسجد(٦).

والأحسن في الابتغاء من فضل الله أنه طلب الرزق وذكر أوجه من طلب الولد، وطلب العلم، وعيادة المريض وحضور الجنازة، والظاهر هو

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ٧٤، بلفظ: (إذا فرغ الإمام من صلاة الجمعة).
(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٥ أ.
(٣) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٤٥، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٩.
(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٥/أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٩.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٢/ ١٥٧ عن مجاهد وعطاء. وانظر: «الدر المنثور» ٦/ ٢٢.
(٦) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٦٦، و«الدر» ٦/ ٢٢.

الأول، لأن إباحة ما منع هو البيع[(١)].

وروى أنْ عراك بن مالك[(٢)] كان إذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد وقال: «**اللهم إني[(٣)] أجبت دعوتك، وصليت فريضتك، وانتشرت كما أمرتني فارزقني من فضلك وأنت خير الرازقين**»[(٤)].

وأجمع المفسرون على أنْ الأمر بالانتشار والابتغاء أمر إباحة كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾ [المائدة: ٢] وليس على كل من حل من إحرامه أن يصطاد، قال أبو إسحاق: هذا مثل قولك في الكلام: إذا حضرتني فلا تنطق[(٥)]، وإذا غبت عني فتكلم بما شئت، إنما معناه الإباحة[(٦)].

قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ قال مقاتل: باللسان[(٧)]، وقال سعيد: واذكروا الله كثيرًا بالطاعة[(٨)].

وقال مجاهد: لا يكون من الذاكرين كثيرًا حتى يذكره قائمًا وقاعدًا ومضطجعًا[(٩)].

---

(١) قال النحاس: وظاهر الآية يدل على إباحة الانتشار في الأرض لطلب رزق في الدنيا أو ثواب في الآخرة. «إعراب القرآن» ٣/ ٤٣٠.

(٢) هو عِرَاكُ بن مالك الغفاري، الكناني، المدني، ثقة فاضل. مات في خلافة يزيد بن عبد الملك بعد المائة. انظر: «العبر»١/ ٩٢، و«التقريب» ٢/ ١٧.

(٣) (إني) ساقطة من (ك).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم عنه، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٦٧.

(٥) في (ك): (تنطلق).

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٧٢.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٥ أ، و«التفسير الكبير» ٣/ ٩.

(٨) انظر: «التفسير الكبير» ٣/ ٩.

(٩) انظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٦٧.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً﴾ الآية. قال مقاتل: إن دحية الكلبي أقبل بتجارة من الشام قبل أن يسلم وكان يحمل معه من أنواع التجارة، وكان يتلقاه أهل المدينة بالطبل والصفق، ووافق قدومه يوم الجمعة، والنبي ﷺ قائم على المنبر يخطب فخرج إليه الناس وتركوا النبي ﷺ ولم يبق إلا اثنا عشر رجلًا. فقال النبي ﷺ: «**لولا هؤلاء لقد سومت لهم الحجارة**». وأنزل الله هذه الآية[1]، وهذا قول جماعة في سبب نزول هذه الآية. قال جابر بن عبد الله: وكان في الاثنى عشر رجلًا الذين بقوا معه أبو بكر وعمر[2].

وقال الحسن: أصاب أهل المدينة جوع، وغلا سعرهم، فقدمت عير ورسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة، فسمعوا بها وخرجوا إليها، والنبي ﷺ قائم كما هو فقال: «**لو اتبع آخرهم أولهم لالتهب عليهم الوادي نارًا**»[3].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٥ ب، وفيه: (اثنا عشر رجلًا وامرأة. .).

(٢) أخرجه مسلم في رواية هشيم. «فتح الباري» ٢/ ٤٢٤، والإمام أحمد في «المسند»، وروى العقيلي: أن منهم الخلفاء الأربعة وابن مسعود، وأناسًا من الأنصار، وعنده بسند متصل أن الاثني عشر هم العشرة المبشرة، وبلال، وابن مسعود. «فتح الباري» ٢/ ٤٢٤ .

(٣) انظر: «أسباب النزول» للواحدي ص٤٩٤، ونسبه للمفسرين، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٩٢، عن الحسن، و«جامع البيان» ٢٨/ ٦٧، عن الحسن. وقوله: (**لو اتبع آخرهم أولهم لالتهب عليهم الوادي نارًا**) قال ابن حجر - رحمه الله- (فائدة: ذكر الحميد في الجمع أن أبا مسعود الدمشقي ذكر في آخر هذا الحديث أنه ﷺ قال: (...)، ولم أر هذه الزيادة في الأطراف لابن مسعود، ولا هي في شيء من طرق حديث جابر المذكورة، وإنما وقعت في مرسلي الحسن وقتادة). «فتح الباري» ٢/ ٤٢٤-٤٢٥.

وقال قتادة: فعلوا ذلك ثلاث مرات لعير تقدم(١).

قوله تعالى: ﴿أَوْ لَهْوًا﴾ المفسرون على أنه الطبل الذي كان يضرب لقدوم الغير. وقال جابر: كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة قائمًا على المنبر، وكانوا إذا نكحوا الجواري يضربون المزامير والكبر(٢)، فتركوا رسول الله ﷺ قائمًا على المنبر(٣).

قوله تعالى: ﴿انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ أي تفرقوا عنك، كقوله: ﴿لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] قال المبرد: انفضوا إليها، الضمير للتجارة(٤).

وقال الزجاج، والمبرد: ولو كان انفضوا إليه وإليهما جاز كما جاز انفضوا إليها(٥)، لأن الشيئين إذا عطف أحدهما على الآخر ومعناهما واحد فاردد الخبر إليهما أو إلى أحدهما، أيهما شئت فإن الآخر داخل معه(٦).

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٦٧، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٢٧ أ.

(٢) الكَبَر: طبل له وجه واحد. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٢١٣، و«اللسان» ٣/ ٢١٢ (كبر).

(٣) وقع عند الشافعي من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه مرسلًا، ووصله أبو عوانه في «صحيحه»، والطبري. وانظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٦٨، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٣. قلت: ما صح عن جابر رضي الله عنه في سبب النزول وما ذكره المفسرون في المراد باللهو لا تعارض بينهما إذ تفسير جابر للمراد باللهو بأنه ضرب الطبل في النكاح لم يصرح فيه على ما رواه ابن جرير وغيره بأن ذلك كان في يوم الجمعة فلعله كان أثناء خطبته ﷺ في غير الجمعة فحملت الآية على العموم، وربما تكررت الحادثة كما ذكر قتادة، والله أعلم. «فتح الباري» ٢/ ٤٢٤، وقال: ولا بعد في أن تنزل في الأمرين معًا وأكثر ٢/ ٤٢٤

(٤) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١١.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٧٢.

(٦) انظر: «الكشاف» ٤/ ٩٩.

وهذا من كلام العرب المستقيم أن يذكروا الشيئين اللذين يرجعان إلى معنى مما يطلب فيهما فيردوا الخبر إلى أحدهما استغناء واختصارًا، كقوله: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ [البقرة: ٤٥]، ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا﴾ [التوبة: ٣٤]. ونحو هذا قال الفراء، وزاد فقال: وأجود من[1] ذلك أن تجعل الراجع من الذكر للآخر من الاسمين وإنما اختير ها هنا الرجوع إلى التجارة لأنها كانت أهم إليهم، وهم بها أسر منهم بضرب الطبل، لأن الطبل إنما دل عليها، فالمعنى كله لها[2].

قوله تعالى: ﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ أجمعوا على أن هذا القيام كان في الخطبة، وهذا دليل على أن من[3] أجاز القعود في الخطبة للجمعة.

قال جابر بن سمرة: ما رأيت رسول الله ﷺ خطب إلا وهو قائم فمن حدثك أنه خطب وهو جالس فكذبه[4]، وسئل عبد الله: أكان النبي ﷺ يخطب قائمًا أو قاعدًا؟ فقرأ (وتركوك قائمًا)[5]، ولذلك سئل ابن سيرين، وعلقمة، فقرأ هذه الآية[6].

---

(١) (من) ساقطة من (ك).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٥٧.

(٣) لعل الصواب: (وهذا دليل على من) بدون (أن).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الجمعة، باب: ذكر الخطبتين قبل الصلاة، وما فيهما من الجلسة، وأبو داود في باب: الخطبة قائمًا، من كتاب: الصلاة، وأحمد في «المسند» ٥/ ٨٧، والنسائي في باب: السكوت في القعدة بين الخطبتين، كتاب: الجمعة.

(٥) أخرجه ابن مردويه، وابن أبي شيبة، انظر: «المصنف» لابن أبي شيبة، وابن ماجه، والطبراني. «الدر» ٦/ ٢٢١، وذكره الثعلبي في «تفسيره» ١٣/ ١٢٧ ب.

(٦) انظر: «المصنف» لابن أبي شيبة، عن ابن سيرين. «الدر» ٦/ ٢٢٢، وذكره البغوي فقال: (وقال علقمة: سئل عبد الله بن عمر..)، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٤٦.

وروي أن كعب بن عجرة دخل المسجد وعبد الرحمن[١] يخطب قاعدًا فقال: انظروا إلى هذا الخبيث يخطب قاعدًا، وقال الله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا﴾ وتلا الآية[٢].

وقال الشعبي: أول من خطب قاعدًا معاوية[٣].

قوله: ﴿قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ﴾ قال مقاتل: يعني من الطبل والصفق ﴿ومن التجارة﴾ التي جاء بها دحية[٤].

قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ المخلوق مرزوق فإذا غضب قطع رزقه، والله ﷻ يسخط ولا يقطع وهو أحكم الحاكمين.

---

(١) هو عبد الرحمن بن أبي الحكم.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة ٢/ ٥٩٠، وابن أبي شيبة ٢/ ١١٢ .

(٣) رواه ابن أبي شيبة ٢/ ١١٢ من طريق الشعبي، أن معاوية إنما خطب قاعدًا لما كثر شحم بطنه ولحمه. وأخرج عن طاووس.. وأول من جلس على المنبر معاوية.
وروى سعيد بن منصور عن الحسن: . . وأول من خطب جالسًا معاوية.
وانظر: «فتح الباري» ٢/ ٤٠١، و«الدر» ٦/ ٢٢٢

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٥ ب.

(٦٣) تفسير سورة المنافقون

تفسير سورة المنافقون

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ يعني عبد الله بن أبي وأصحابه ﴿قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ وتم الخبر عنهم، ثم ابتدأ فقال ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ أي أنه أرسلك فهو يعلم أنك رسوله، ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾[١].

قال الفراء: جعلهم كاذبين لأنهم أضمروا غير ما أظهروا[٢]. يعني أنهم لما أضمروا خلاف ما شهدوا به سماهم كاذبين، فدل هذا على أن حقيقة الإيمان بالقلب وكذلك حقيقة كل كلام. ومن قال شيئًا واعتقد خلافه فهو كاذب، ألا ترى أنهم كانوا يقولون بألسنتهم ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ وسماهم الله كاذبين، لأنه قلوبهم كانت تخالف ألسنتهم فيما يقولون. وقال قوم: لم يكذبهم الله في قوله: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ وإنما أكذبهم بغير هذا مما وجد منهم من الكذب الذي أخبر الله عنهم عنهم في قوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ﴾ [التوبة: ٧٤] الآية، وقوله: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ﴾[٣] والقول هو الأول.

---

(١) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٥٨.

(٣) من آية (٥٦) من سورة التوبة. وهذا هو رأي الزجاج حيث قال: (أكذبهم فيما تعتقده قلوبهم وفي أنهم يحلفون بالله إنهم لمنكم، ويحلفون بالله ما قالوا، ولقد قالوا كلمة الكفر). «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٧٥. قلت: ولعل هذا هو الصواب لأن حمل الآية على العموم أولى، وشهادتهم تدخل ضمن هذا المعنى، والله أعلم.

وجواب (إذا) قوله: (نشهد) أي أنهم إذا أتوك شهدوا لك بالرسالة وهو كاذبون في تلك الشهادة، لأنهم يقولونها عن غير اعتقاد ومواطأة قلب مع اللسان - وكل قول خالف اللسان فيه القلب فهو كذب، ألا ترى أن شاهدًا لو شهد على حق من غير علم كان كاذبًا، لأنه شهد ولم يعلم، كذلك المنافقون شهدوا ولم تكن شهادتهم مستندة إلى عقيدة وعلم بالقلب فكانوا كاذبين.

قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ مذهب أهل العراق أن[١] من قال أشهد بالله لقد كان كذا، أو قال أشهد، ولم يقل بالله ونوى يمينًا كان ذلك يمينًا بالنية، واحتجوا بهذه الآية وهو أن الله تعالى لم يذكر منهم إلا الشهادة، ثم قال ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةً﴾ فسمى شهاداتهم أيمانًا[٢]، وعند الشافعي لا يكون أشهد بالله يمينًا وإن نوى ذلك[٣].

ومعنى ﴿أيمانَهم﴾ ما أخبر الله عن حلفهم الباطل في آيات من سورة الحشر[٤].

قال الضحاك (أيمانهم) حلفهم إنهم لمنكم[٥]، وتفسير هذه الآية قد تقدم في سورة المجادلة.

---

(١) (أن) ساقطة من (ك).

(٢) انظر: «شرح فتح القدير» لابن الهمام ٤/ ١٢ .

(٣) انظر: «المجموع» للنووي ١٨/ ٣٦، و«فتح الباري» ١١/ ٥٤٤، وفي «الأم» ٧/ ٥٦، قال: وإذا قال: أشهد بالله فإن نوى اليمين فهو يمين، وإن لم ينو يمينا فليس بيمين؛ لأن قوله أشهد بالله يحتمل أشهد بأمر الله، وإذا قال: أشهد، لم يكن يمينا، وإن نوى يمينا فلا شيء عليه.

(٤) وذلك عند قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ﴾ الآيات.

(٥) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٦٩.

قوله: ﴿ذلك﴾ قال مقاتل: ذلك الكذب بأنهم آمنوا باللسان، ثم كفروا في السر، وجحدوا بقلوبهم[١] وهذا تأكيد لما فسرناه في قوله: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.

قوله: ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ قال ابن عباس: ختم الله على قلوبهم[٢].

وقال مقاتل: طبع على قلوبهم بالكفر[٣] ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ لا يفهمون الإيمان والقرآن وصدق محمد ﷺ، والمعنى أن الله جازاهم بصنعهم الطبع على قلوبهم.

٤- قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ قال الكلبي: يعني عبد الله بن أبي ومعتب بن قشير كانت لهم أجسام ومنظر[٤].

قال زيد بن أرقم: كانوا رجالًا أجمل شيء[٥].

وقال ابن عباس: يريد أن لهم أجسامًا ومناظر[٦].

وقال مقاتل: كان عبد الله بن أبي جسيمًا صحيحًا فصيحًا ذلق اللسان، فإذا قال سمع النبي ﷺ قوله[٧] وذلك قوله ﷻ: ﴿وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾.

وقال الكلبي: وإن يقولوا إنك لرسول الله تسمع لقولهم فتحسب أنه

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٥ ب، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٣.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ٧٦، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٣.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٥ ب، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٣.

(٤) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٤٨، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٤، ولم ينسباه لأحد.

(٥) «صحيح البخاري»، كتاب: التفسير، باب: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ ٦/ ١٩١، و«فتح الباري» ٨/ ٦٤٧.

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ٧٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٤٨.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٥ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٤٨، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٤.

حق وصدق منهم[١].

ثم شبههم فقال ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ﴾ والاختيار في ﴿خُشُبٌ﴾ التخفيف[٢] نحو بَدَنةٍ وبُدْنٍ، وفي المذكر أَسَدٌ وأُسْدٌ، وَوَثَنٌ وَوُثْنٌ.

قال الأخفش: ولغة أهل الحجاز التثقيل في ﴿خُشُبٌ﴾ وذلك نحو ثمرَ وثُمرُ، وقالوا: أسَدٌ بالتثقيل فيجمع أُسْدٌ. أنشد المبرد:

يقدم أقداما عليل كالأسد[٣]

قال المفسرون: الخشب لا أرواح فيها فلا تعقل ولا تفهم، كذلك المنافقون لا يسمعون الإيمان ولا يعقلون وليس في أجوافهم إيمان لذلك شبههم بالخشب.[٤]

---

(١) انظر: «زاد المسير» ٨/ ٢٧٥.

(٢) قرأ أبو عمرو، والكسائي، وقنبل في رواية ابن مجاهد: (خُشْب) بضم الخاء وإسكان الشين، وقرأ الباقون ﴿خُشُبٌ﴾ بضم الخاء والشين. انظر: «حجة القراءات» ص٧٠٩، و«النشر» ٢/ ٢١٦، و«الإتحاف» ص٤١٦.

وقال ابن جرير - رحمه الله- بعد تصويب القراءتين: وتسكين الأوسط فيما جاء من الجامع لأحكام القرآن فعلة على فعل في الأسماء على ألسن العرب أكثر وذلك كجمعهم البدنة بدنا، والآجمة أجما. «جامع البيان» ٢٨/ ٧٠، قلت: إذا كان العرب في كلامهم على ما ذكر ابن جرير وأكثر القراء على خلاف ذلك فهذا مما يقوي قراءة الجمهور ويؤكد على صحتها عن رسول الله ﷺ وإذا كان للترجيح مجال هنا فترجيح ما تعددت طرقه عن الرسول ﷺ أولى. والله أعلم.

(٣) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٩١- ٢٩٢، و«اللسان» ١/ ٨٣٢ (خشب). ولم أجد البيت منسوبًا لقائل.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٥ سب، و«جامع البيان» ٢٨/ ٦٩، و«روح المعاني» ٢٨/ ١١١.

قال أبو إسحاق: وصفهم بتمام الصور وحسن الإبانة، ثم أعلم[(١)] أنهم في تركهم[(٢)] التفهم والاستبصار بمنزلة الخشب[(٣)].

قوله: ﴿مُّسَنَّدَةٌ﴾ يقال: أسندت الشيء. أي: أملته فاستند كالخشب يسند إلى الجدار، و﴿مُّسَنَّدَةٌ﴾ للتكثير[(٤)]، لأنها صفة خشب وهي جمع أشجار[(٥)]، وصفها بالتسنيد إرادة أنها ليست بأشجار قائمة تنمو وتزيد وتنبت الورق والثمر ويحسن منظرها، بل هي خشب ملقاة بعضها على بعض مسندة إلى حائط، كذلك هم لا يسمعون النداء ولا يقبلون، فشبههم بالخشب في أخس أحوالها ليست بأشجار فتثمر، ولا منحوته عمل منها شيء فينتفع به. وهذا معنى قول الكلبي[(٦)].

ثم عابهم بالجبن فقال ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ قال المفسرون: من الفرق والجبن لا يسمعون صوتًا إلا ظنوا أن قد أوتوا.

قال مقاتل: إن نادى مناد في العسكر أو انفلتت دابة أو نشدت ضالة ظنوا أنهم يرادون بذلك مما في قلوبهم من الرعب[(٧)]، قالوا: وسبب ذلك أنهم على وجل من أن يهتك الله أستارهم ويكشف أسرارهم فهم يتوقعون

---

(١) في (ك): (أعلمهم).

(٢) في (ك): (ترك).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٧٦.

(٤) انظر: «اللسان» ٢/ ٢١٥ (سند).

(٥) في (ك): (أثمار).

(٦) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٥، ولم ينسبه لقائل.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٥/ب، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٢٨/أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٥، و«البحر المحيط» ٨/ ٢٧٢.

الإيقاع بهم ساعة فساعة[١].

وقال أبو إسحاق: ويجوز أن يكون المعنى: يحسبون أن كل من خاطب النبي ﷺ فإنما يخاطبه في أمرهم بكشف نفاقهم[٢].

ثم أعلم رسوله بعداوتهم فقال: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ﴾ أي هم وإن كانوا معك يظهرون تصديقك أعداء لك فاحذرهم أن تأمنهم على سرك، لأنهم عيون لأعدائك من الكفار يلقون[٣] إليهم أسرارك.

قوله: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ مفسر في سورة براءة[٤].

٥- قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ قال الكلبي: لما نزل القرآن على رسول الله بصفة المنافقين مشى إليه عشائرهم من المؤمنين وقالوا لهم: ويلكم افتضحتم بالنفاق وأهلكتم أنفسكم فأتوا رسول الله ﷺ، وتوبوا إليه من النفاق، وسلوه أن يستغفر لكم، فأبوا ذلك وزهدوا في الاستغفار فأنزل الله فيهم هذه الآية[٥].

قال عطاء عن ابن عباس: لما رجع عبد الله بن أبيّ من أحد بكثير من الناس مقته المسلمون وعنفوه، فقال له بنو أبيه: لو أتيت رسول الله ﷺ حتى يستغفر لك ويرضى عنك. قال: لا أذهب إليه، ولا أريد أن يستغفر لي[٦].

---

(١) في (ك): (ساعة). وانظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٦٩، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٥.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٧٦.

(٣) في (ك): (يتلقون).

(٤) عند «تفسيره» لآية (٣٠) من سورة التوبة.

(٥) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٥.

(٦) أخرجه البيهقي في «الدلائل» عن الزهري، نحو هذا بسياق أطول. «الدر» ٦/ ٢٢٤. وذكره الرازي عن ابن عباس من غير سند. «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٥.

قال قتادة: قال قوم عبد الله بن أبي: لو أتيت رسول الله ﷺ فاستغفر لك. فجعل يلوي رأسه، فنزلت هذه الآية(١).

وقال أكثر المفسرين: إنما دعي إلى الاستغفار؛ لأنه كان قد قال: ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾، وقال: ﴿لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾، فقيل له: تعال يستغفر لكم رسول الله فلوى رأسه وقال: ماذا قلت؟. فذلك قوله: ﴿لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ﴾(٢) قال مقاتل: عطفوا رؤسهم رغبة عن الاستغفار(٣).

وقرئ (لووا) بالتخفيف من الليّ، وهو يصلح للقليل والكثير، ويشهد لهذه القراءة قوله: ﴿لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾(٤) و(لَوَوْا) من الليّ. وقُرئ بالتشديد(٥)، وهو يختص بالكثرة، والفعل ها هنا لجماعة فهو كقوله: ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ [ص: ٥٠] على أنه قد جاء:

---

(١) أخرجه ابن جرير، وابن المنذر، وعبد الرزاق في «التفسير»، وعبد بن حميد. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٩٤، و«جامع البيان» ٢٨/ ٧١، و«الدر» ٦/ ٢٢٤، وقال ابن حجر: ووقع في مرسل الحسن، وأخرجه عبد بن حميد من طريق قتادة، ومن طريق مجاهد، ومن طريق عكرمة. «فتح الباري» ٨/ ٦٤٨.

(٢) وهو المروي عن أكثر أهل التفسير والسير. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٩٤، و«جامع البيان» ٢٨/ ٧٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٢٨/ أ، و«أسباب النزول» ٤٩٦.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٦/ أ، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٦.

(٤) قال تعالى ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ﴾ [النساء: ٤٦].

(٥) قرأ نافع، ويعقوب من طريق روح، والمفضل، عن عاصم: ﴿لَوَوْا﴾ بالتخفيف. وقرأ الباقون: ﴿لَوَّوْا﴾ بالتشديد. انظر: «حجة القراءات» ٧٠٩، و«النشر» ٢/ ٣٨٨، و«الإتحاف» ٤١٦؛ و«معاني الأخفش» ٢/ ٧٠٩.

تَـلْـوِيـة الـخـاتِـنِ زُبَّ الـمُـعْـذَرِ(١)

واختار أبو عبيد بالتشديد. قال: لأنهم كثير(٢).

قال المبرد: لا أعلم الرواية اختلفت في أن هذه الآية نزلت في عبد الله بن أبي وهو القائل: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ الآية(٣)، فالعرب قد تكنى فتجعل الكناية جمعًا، والمفعول واحد. قال جرير:

لا بارك الله فيمن كان يحسبكم إلا على العهد حتى كان ما كانا(٤)

وإنما يخاطب بهذه امرأة، وهذا كثير في أشعارهم وكلامهم، يقول الرجل الواحد: نحن فعلنا، يعني نفسه، ويقول لرجل الواحد يخاطبه: أنتم فعلتم، يعني المخاطب وحده.

وقوله: ﴿ورَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ أي عن الاستغفار ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ عن استغفار رسول الله ﷺ.

ثم ذكر أن استغفاره لا ينفعهم فقال ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ﴾ قال قتادة، ومقاتل: نزلت هذه الآية بعد قوله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠] الآية، وذلك أنها لما نزلت قال نبي الله ﷺ خيرني ربي

---

(١) أنشده أبو زيد، وورد في «اللسان» غير منسوب لقائل. انظر: «الحجة» للقراء السبعة ٦/ ٢٩٣، و«اللسان» ٢/ ٧١٩ (عذر).

(٢) انظر: «زاد المسر» ٨/ ٢٧٦، وهو اختيار ابن جرير أيضًا. «جامع البيان» ٢٨/ ٧٠. قلت: واختيارهم هذا لا يعني الطعن في قراءة التخفيف لثبوتها عن النبي ﷺ.

(٣) قلت: الروايات تظافرت على هذا، وإنما وقع الخلاف في الغزوة التي نزلت فيها هذه الآيات، والصواب أنها نزلت في غزوة بني المصطلق، كما ذكر ابن كثير رحمه الله. انظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٦٨، و«فتح الباري» ٨/ ٦٤٨-٦٤٩.

(٤) «ديوان جرير» ١/ ١٦٢.

فلأزيدنهم على السبعين فأنزل الله هذه الآية(١).

﴿لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد المنافقين(٢)، والمعنى لا يجعل جزاءهم على النفاق أن يهديهم، أو لا يهدي من سبق في علمه وقضائه أنه فاسق منافق.

ثم أخبر بشنيع مقالتهم فقال: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ۗ﴾ قال المفسرون: اقتتل أجير لعمر مع أجير لعبد الله بن أبي في بعض الغزوات، وأسمع أجير عمر لعبد عبد الله بن أبي المكروه، واشتد عليه لسانه فغضب عبد الله وعنده رهط من قومه فقال: أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل - يعني بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله ﷺ- ثم أقبل على قومه فقال: لو أمسكتم النفقة عن هؤلاء -يعني المهاجرين- لأوشكوا أن يتحولوا عن بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد، فأنزل الله فيه هذه الآية(٣).

---

(١) أخرجه البخاري من حديث ابن عمر، وفيه (فقال رسول الله ﷺ: «**إنما خيرني الله فقال: استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة﴾. وسأزيده على السبعين**») «صحيح البخاري». كتاب: التفسير، باب: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾، وباب: ولا تصل على أحد منهم مات أبدًا ولا تقم على قبره. وانظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٥، قال ابن حجر: وروى عبد الرزاق عن معمر، عن قتادة قال: لما نزلت ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْۚ﴾ قال النبي ﷺ: «**لأزيدن على السبعين**»، فأنزل الله تعالى ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْۚ﴾ ورجاله ثقات مع إرساله، ويحتمل أن تكون الآيتان معًا نزلتا في ذلك. «فتح الباري» ٨/ ٣٣٦.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ٧٧، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٥.

(٣) انظر: «أسباب النزول» للواحدي ٤٩٦، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧١، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٧.

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال مقاتل: يعني مفاتيح الرزق والمطر والنبات[١]. والمعنى أن الله هو الرزاق للخلق كلهم، ولهؤلاء المهاجرين لا هم، لأن خزائن الرزق من السموات والأرض لله تعالى كما قال: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: ٣١].

وقال أهل المعاني: خزائن الله مقدوراته، لأن فيها كل ما شاء مما يريد إخراجه[٢].

قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ قال ابن عباس: لا يفقهون أن أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون[٣].

قوله: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ من تلك الغزوة التي كانوا فيها - وهي غزوة بني المصطلق - إلى المدينة ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ﴾ يعني عبد الله بن أبي بالأعز نفسه وبالأذل[٤] رسول الله، فرد عليه فقال ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ﴾ قال ابن عباس: المنعة[٥] ﴿وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بإعزاز الله ونصره إياهم وإظهار دينهم على سائر الأديان.

وقال أبو إسحاق: أعلم الله أنه مظهر[٦] دينه على الدين كله ومعز رسوله ومن معه من المؤمنين[٧].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٦ ب، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٧.

(٢) انظر: «مفردات الراغب» (خزن)، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٧.

(٣) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٥٠، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٧، ولم ينسباه لقائل.

(٤) (ك): (بالأذل) بدون الواو.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ٧٨.

(٦) (ك): (يظهر).

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٧٧.

قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك، ولو علموا ما قالوا مقالتهم هذه.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ قال عطاء: عن فرائض الله الحج والزكاة[(١)].

وقال الضحاك: الصلوات الخمس[(٢)].

وقال مقاتل: عن الصلاة المكتوبة. وعنده أن هذه الآية والتي بعدها خطاب للمنافقين الذين أقروا بالإيمان[(٣)].

قوله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ أي من ألهاه ماله وولده عن ذكر الله، فعبر عن هذا بفعله، لأنه ما لم يله بماله لم يلهه المال، ومن لم يغتر بشيء لم يغره، وهذا معنى قول صاحب النظم[(٤)].

﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم﴾ قال ابن عباس: يريد زكاة الأموال[(٥)].

﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ فيسأل الرجعة إلى الدنيا، وهو قوله: ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ قال أبو إسحاق: حضهم على إدامة الذكر، وأن لا يضنوا بالأموال من قبل أن يعاين ما يعلم معه أنه ميت[(٦)]، فيقول: ﴿رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ هلا أمهلتني وأخرت أجلي إلى أجل قريب، يعني استزاده في أجله حتى يتصدق ويزكي، وهو قوله تعالى:

---

(١) لم أجده، منسوبًا لقائل. وقد ذكره الرازي في «تفسيره» ٣٠/ ١٨.

(٢) أخرجه ابن جرير وابن المنذر وغيرهما. «جامع البيان» ٢٨/ ٧٦، و«الدر» ٦/ ٢٢٦.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٧/أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٨.

(٤) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٨.

(٥) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٥١، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٨.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٧٧.

﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ قال عطاء، عن ابن عباس: هذا دليل على أن القوم لم يكونوا مؤمنين، وذلك أن المؤمن لا يسأل الرجعة، إنما يسأل الكافر[١].

وقال الضحاك: لم ينزل بأحد الموت لم يحج ولم يؤد الزكاة إلا سأل الرجعة. وقرأ[٢] هذه الآية.

وقال في قوله: ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يعني الحج[٣]، ونحو هذا روي عن ابن عباس أنه قال ذلك، فقيل له: اتق الله فإن الكافر يسأل الرجعة. فقال: أنا أقرأ عليكم به قرآنا، ثم قرأ هذه الآية إلى قوله: ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ قال: أحج[٤].

قال أبو إسحاق: معناه: هلا أخرتني.

وجزم ﴿وَأَكُن﴾ على موضع ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ لأنه على معنى: إن أخرتني أصدق وأكن من الصالحين، ومن قرأ (وأكونَ): فهو على لفظ فأصدق وأكون[٥]. قال المبرد: من قرأ (وأكون) فعلة ما قبله لأن ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾

---

(١) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٩.

(٢) في (ك): (وقال).

(٣) أخرجه ابن جرير عنه. «جامع البيان» ٢٨/ ٧٧، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٩.

(٤) أخرجه ابن جرير، والترمذي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، من طريق أبي حناب، وهو ضعيف، وفيه انقطاع بين الضحاك وابن عباس. انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٧٦، و«سنن الترمذي» كتاب تفسير القرآن ٥/ ٣٩٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٧٣.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٧٨، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَكُن﴾ قرأ الجمهور: (وأكن) بجزم النون من غير واو، وقرأ أبو عمرو (وأكونَ) بالواو ونصب النون. انظر: «حجة القراءات» ٧١٠، و«النشر» ٢/ ٣٨٨، و«الإتحاف» ٤١٧.

جواب للاستفهام الذي فيه التمني، وهو قوله: ﴿لَوْلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ﴾ أي: هلا أخرتني، والجزم على موضع الفاء لأن الفاء دخلت على شيء لو لم يكن فيه لكان مجزومًا ولم يتغير المعنى فكأنه لولا أخرتني إلى أجل قريب أصدق وأكن. وأنشد سيبويه أبياتًا كثيرة في الحمل على الموضع منها قوله:

فلسنا بالجبال ولا الحديدا[1].

ومنه قول لبيد:

فإن لم نجد من دون عدنان والدًا ودون معدا فلترعك العوازل[2]

فنصب دون معد على الموضع، لأن من زائدة، وزاد أبو علي شرحًا وبيانًا فقال: ﴿أَكُن﴾ عطفًا على موضع قوله: ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ لأنه في موضع فعل مجزوم، ألا ترى أنك إذا قلت: أخرني أصدق، كان جزمًا بأنه جواب الجزاء، وقد أغنى السؤال عن ذكر الشرط، والتقدير: أخرني فإن تؤخرني أصدق، فلما كان الفعل المنتصب بعد الفاء في موضع فعل مجزوم بأنه جزاء الشرط حمل قوله: ﴿وَأَكُن﴾ عليه، وأنشد الأئمة في وجه هذه القراءة قول الشاعر:

فَأَبْلُونِي بَلِيَّتَكُمْ لَعَلِّي أصالِحُكُمْ وأستدرِجْ نَوَيَّا[3]

---

(١) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٩ .
والبيت لعقيبة بن هبيرة الأسدي. انظر: «شرح الشواهد» ١/ ٣٤، و«الخزانة» ١/ ٣٤٣، و«شرح المفصل» ٢/ ١٠٩، وينسب أيضًا لعبد الله ابن الزبير الأسدي.

(٢) «ديوان لبيد» ص٢٥٥، و«الكتاب» ١/ ٣٤ ، و«الخزانة» ٢/ ٢٥٢، و«سر صناعة الإعراب» ١/ ١٣٠.

(٣) البيت لأبي دؤاد، كما في «ديوانه» ص٣٥٠، و«الخصائص» ١/ ١٧٦، و«شواهد شرح أبيات المغني» ٦/ ٢٩٢، و«اللسان» (علل)، أمالي ابن الشجري ١/ ٢٨٠، و«مغني اللبيب» ص٤٢٣، و«النقائض» ص٤٠٨، والنوى الوجه الذي يقصد،=

حمل وأستدرج على موضع الفاء المحذوفة وما بعدها من لعلّي[١].

وأما قراءة أبي عمرو (وأكونَ) فإنه حمله على اللفظ دون المعنى، وكان الحمل على اللفظ أولى لظهوره في اللفظ وقربه[٢].

ثم أخبر الله تعالى أنه لا يؤخر من انقضت مدته وحضر أجله فقال: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا﴾ أي عند الموت ﴿إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ قال عطاء: أي لو رد إلى الدنيا ما زكى ولا حج[٣]، ويكون هذا كقوله: ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ﴾[٤] والمفسرون على أن هذا خطاب شائع لكل عامل عمل خيرًا أو شرًّا.

وروي عن عاصم أنه قرأ (يعملون) بالياء[٥] على قوله: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا﴾ لأن النفس وإن كان واحدًا في اللفظ فالمراد به الكثرة، فحمل على المعنى[٦]، والله تعالى أعلم.

= وأستدرج أرجع أدراجي.

(١) في (ك): (على موضع لعلّي وما بعدها) والتصحيح من «الحجة».

(٢) انظر: «الحجة» للقراء السبعة ٦/ ٢٩٣ - ٢٩٤.

(٣) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٩، ولم ينسبه لقائل.

(٤) قال تعالى: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُۖ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨].

(٥) قرأ أبو بكر، عن عاصم ﴿يَعْمَلُونَ﴾ خبر غائبين، وقرأ الباقون (تعملون) بالتاء على الخطاب. انظر: «حجة القراءات»: ٧١١، و«النشر» ٢/ ٣٨٨.

(٦) «الحجة» للقراء السبعة ٦/ ٢٩٤.

(٦٤) تفسير سورة التغابن

تفسير سورة التغابن

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿يُسَبِّحُ﴾ هذه الآية قد تقدم تفسيرها[١].

٢- قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ قال الوالبي عن ابن عباس: إن الله خلق بني آدم مؤمنًا وكافرًا، ثم يعيدهم يوم القيامة كما خلقهم[٢] مؤمنًا وكافرا[٣]، وقال عطية عنه: يريد فمنكم مصدق ومنكم جاحد[٤].

وقال أبو إسحاق: خلقكم في بطون أمهاتكم كفارًا ومؤمنين[٥].

وجاء في التفسير أن يحيى بن زكريا خلق في بطن أمه مؤمنًا، وخلق فرعون في بطن أمه كافرًا[٦]. ودليل صحة هذا قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ

---

(١) في أول سورة الحشر، والجمعة.

(٢) في (ك): (خلقكم).

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٣ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٥٢، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٩، وقال: (والأحاديث تعضد هذا القول ..).

(٤) «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢١، ونسبه لعطية.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٧٩.

(٦) قال ﷺ: «خلق الله يحيى بن زكريا في بطن أمه مؤمنًا، وخلق فرعون في بطن أمه كافرًا». انظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٨٣١)، و«صحيح الجامع» ٣/ ١١٣.

﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٩]. فأعلم أنه مخلوق كذلك.

وروى أبو سعيد الخدري خطبنا رسول الله ﷺ عشية فذكر شيئًا مما يكون، ثم قال في خطبته: «**يُولد الناسُ على أطباقٍ شتى، يولد الرجل مؤمنًا ويعيش مؤمنًا ويموت مؤمنًا، ويولد الرجل كافرًا ويعيش كافرًا ويموت كافرًا، ويولد الرجل مؤمنًا ويعيش مؤمنًا ويموت كافرا، ويولد الرجل كافرًا ويعيش كافرًا ويموت مؤمنا**»(١).

٥- قوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ يخاطب أهل مكة ﴿نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ يعني الأمم الكافرة.

٦- قوله تعالى: ﴿وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ﴾ أي عن إيمانهم وعبادتهم.

٩- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ﴾ قال الزجاج: ﴿يَوْمَ﴾ منصوب بقوله: ﴿لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ﴾(٢).

قوله: ﴿لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ﴾ قال ابن عباس، ومقاتل: يريد يوم القيامة يجمع فيه أهل السموات وأهل الأرض(٣).

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ التغابن تفاعل من الغبن، والغبن في الشراء والبيع، يقال: غبنه يغبنه إذا أخذ الشيء عنه بدون قيمته(٤).

قال ابن عباس: إن قومًا في النار يعذبون وقومًا في الجنة يتنعمون(٥).

---

(١) ذكر الثعلبي نحو عن أبي سعيد الخدري بدون سند، ودون رفع للنبي ﷺ وكذا البغوي. انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٤ أ- ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٥٢.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٨٠

(٣) «تفسير مقاتل» ١٥٧ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٥٣، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٤.

(٤) «تهذيب اللغة» ١/ ١٤٨ (غبن)، و«مفردات الراغب» (غبن).

(٥) «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٤.

وقال المقاتلان: هو يوم يغبن فيه أهل الحق أهل الباطل، وأهل الهدى أهل الضلالة، وأهل الإيمان أهل الكفر، فلا غبن أبين منه، هؤلاء يدخلون الجنة، وهؤلاء يدخلون النار(١)، وهذا معنى قول جماعة المفسرين(٢).

قال: ويرى الكافر مقعده وأزواجه من الجنة لو آمن ليزداد حسرة، وإذا لم يؤمن ويرثه المؤمنون، فالمغبون من غبن أهله ومنازله في الجنة(٣). وحقيقة المعنى أنا قد ذكرنا أن أهل الغبن والتغابن في البيع والشراء، وقد ذكر الله تعالى أن الكافرين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة(٤)، واشتروا الضلالة بالهدى، ثم ذكر أنهم ما ربحوا في هذه التجارة، فقال ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ﴾(٥) ودل المؤمنين على تجارة رابحة بقوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ﴾

---

(١) «تفسير مقاتل» ١٥٧ ب، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٤، و«تفسير ابن كثير» ٤/ ٣٧٥.

(٢) وروى نحوه عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة.
انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٧٩، و«جامع البيان» ٢٨/ ٧٩، و«زاد المسير» ٨/ ٢٨٢

(٣) ويشهد لهذا المعنى الحديث الصحيح عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: «لا يدخل أحد الجنة إلا أري مقعده من النار لو أساء، ليزداد شكرًا، ولا يدخل النار أحد إلا أري مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة» «صحيح البخاري»، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار ٨/ ١٤٦.
قال ابن حجر: ووقع عند ابن ماجه أيضًا، وأحمد بسند صحيح عن أبي هريرة بلفظ «ما منكم من أحد إلا وله منزلان، منزل في الجنة، ومنزل في النار • فإذا مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله» وذلك قوله تعالى: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ «فتح الباري» ١١/ ٤٤٢.

(٤) وذلك في قوله تعالى: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ سورة البقرة، آية: ٨٦.

(٥) قال تعالى ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾ [سورة البقرة، آية: ١٦].

[الصف: ١٠] الآية[١]. فكل من آمن وجاهد بنفسه وماله فقد ربحت تجارته، وذكر أنهم باعوا أنفسهم من الله بالجنة بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ [التوبة: ١١١] الآية فخسرت صفقة الكفار وربحت صفقة المؤمنين، غير أن هذا التغابن إنما يظهر في القيامة إذا صار المؤمنون إلى الجنة فربحوا الجنة ومنازلها بتجارتهم، وخسرها الكفار وصارت عاقبتهم النار، فذلك اليوم يوم التغابن على معنى يوم ظهور التغابن.

١١- قوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. قال ابن عباس: بعلمه وقضائه[٢].

﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ قال مقاتل: يهد قلبه عند المصيبة فيعلم أنها من الله فيسلم لقضاء الله ويستريح، فذلك قوله: ﴿يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ أي للتسليم والاسترجاع عند المصيبة، وذلك معنى قوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾[٣] قال أهل المعاني: يهد قلبه للشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء[٤].

١٤- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾ قال عكرمة: سأل رجل عن هذه الآية ابن عباس فقال: هؤلاء رجال من أهل مكة أسلموا وأرادوا أن يأتوا المدينة فلم يدعهم أزواجهم وأولادهم، فهو

---

(١) قوله: (على تجارة رابحة بقوله ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ﴾) مكررة.

(٢) «تنوير المقباس» ٦/ ٨٥، و«زاد المسير» ٨/ ٢٨٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٧٥.

(٣) سورة البقرة: ١٥٦ - ١٥٧، وانظر: «تفسير مقاتل» ١٥٧ ب.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٦١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٦ أ، ذكرها عن أبي بكر الوراق، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٧٥، وقد استشهد لهذا القول بقول الرسول ﷺ: «عجبًا للمؤمن لا يقضي الله له قضاء إلا كان خيرًا له..» الحديث.

قوله: ﴿عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ أن تطيعوا وتقبلوا منهم وتدعوا الهجرة.

﴿وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا﴾ قال: إن الرجل من هؤلاء إذا هاجر ورأى الناس قد سبقوه بالهجرة وفقهوا في الدين هم أن يعاقب زوجه وولده الذين ثبطوه عن الهجرة، وإن لحقوا به في دار الهجرة لم ينفق عليهم، ولم يصبهم بخير، فأنزل الله ﴿وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[(١)].

قال قتادة: قوله: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾ قال: ينهون عن الإسلام ويبطئون عنه وهم من الكفار[(٢)].

﴿فَاحْذَرُوهُمْ﴾ فظهر أن هذه العداوة إنما هي للكفر والنهي عن الإيمان، وهذا لا يكون بين المؤمنين فأزواجهم[(٣)] وأولادهم المؤمنون لا يكونون عدوا لكم.

١٥- وفي هؤلاء الأولاد والأزواج الذين ثبطوا عن الهجرة نزل قوله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ قال ابن عباس: أي لا تطيعوهم في معصية الله[(٤)].

قال مقاتل: ﴿فِتْنَةٌ﴾ أي بلاء وشغل عن الآخرة[(٥)].

وقال أبو إسحاق: أعلم الله أن الأموال والأولاد مما يفتنون به.[(٦)]

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي ص٥٠٠، و«سنن الترمذي» ٥/ ٣٩١، وقال: (هذا حديث حسن صحيح)، و«المستدرك» ٢/ ٤٩٠، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، و«جامع البيان» ٢٨/ ٨٠.

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٩٥، و«جامع البيان» ٢٨/ ٨١.

(٣) في (ك): (وأزواجهم، ولا يكونون، في هؤلاء)، والتصويب من «التفسير الكبير»، وبه تستقيم العبارة.

(٤) «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٧.

(٥) «تفسير مقاتل» ١٥٨ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٥٤.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج، ٥/ ٢٨٢.

وهذا عام في جميع الأولاد، فإن الإنسان مفتون بولده، لأنه ربما عصى الله بسببه وتناول الحرام لأجله، ووقع في العظائم إلا من عصمه الله، ويشهد لهذا ما روي أن النبي ﷺ كان يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يعثران فنزل النبي ﷺ إليهما، فأخذهما فوضعهما في حجره على المنبر وقال: «صدق الله ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ رأيت هذين الصبيين فلم أصبر عنهما». ثم أخذ في خطبته.[(١)]

وروى المسعودي عن القاسم قال: لا يقولن أحدكم: اللهم إني أعوذ بك من الفتنة، فإنه ليس منكم أحد إلا وهو مشتمل على فتنة، فأيكم استعاذ فليستعذ بالله من مضلات الفتن[(٢)].

قوله: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ قال ابن عباس: ثواب جزيل وهو الجنة[(٣)]. والمعنى لا تعصوه بسبب أولادكم ولا تؤثرونهم على ما عند الله من الأجر العظيم.

١٦- قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ قال مقاتل: ما أطقتم[(٤)].

وقال ابن حيان: هو أن يجتهد المؤمن في تقوى الله ما استطاع[(٥)].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٥/ ٣٥٤، وقال ابن حجر: أخرجه أصحاب السنن، وابن حبان، والحاكم، وأحمد، وإسحاق، وابن أبي شيبة، وأبو يعلي، والبزار، من رواية حسين بن واقد، عن ابن بريدة، عن أبيه. قال البزار: لا نعلم له طريقًا إلا هذا. «تخريجات الكشاف» ص١٧٣، والحسين بن واقد ثقة، له أوهام. «التقريب» ١/ ١٨٠.

(٢) ذكره الثعلبي، والبغوي من كلام عبد الله بن مسعود. «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٧أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٥٤.

(٣) «زاد المسير» ٨/ ٢٨٥

(٤) «تفسير مقاتل» ١٥٨ أ.

(٥) «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٧٧، ولم ينسباه لقائل.

قال قتادة: نسخت هذه الآية ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾[(١)] وقد تقدم الكلام في تلك الآية.

قوله: ﴿وَٱسْمَعُوا۟﴾ أي لله ولرسوله ولكتابه ﴿وَأَطِيعُوا۟﴾ الله فيما يأمركم ﴿وَأَنفِقُوا۟﴾ من أموالكم في حق الله ﴿خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ﴾ منصوب بما دل عليه ﴿وَأَنفِقُوا۟﴾ كأنه قيل: وقدموا خيرًا لأنفسكم وهو كقوله: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ﴾[(٢)] وقد مر ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ حتى يعطي حق الله.

قوله تعالى: ﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ وقد مر هذا في سورة الحشر[(٣)] وباقي السورة مفسر فيما سبق.

والله تعالى أعلم.

---

(١) قوله تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]. وانظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٩٥، و«جامع البيان» ٢٨/ ٨٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٧٧، ذكره عن سعيد بن جبير، ومما قال: (وروي عن أبي العالية، وزيد بن اسلم، وقتادة، والربيع بن أنس، والسدي، ومقاتل بن حيان نحو ذلك). وقال مكي بن أبي طالب: (وأكثر العلماء على أنه محكم لا نسخ فيه، لأن الأمر بتقوى الله لا ينسخ، والآيتان ترجعان إلى معنى واحد. وهذا القول حسن، لأن معنى ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ اتقوه بغاية الطاقة، فهو قوله: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ إذ لا جائز أن يكلف الله أحدًا ما لا يطيق..) «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه»، ص ٢٠٣-٢٠٤.

(٢) من آية (١٧٠) من سورة النساء. وانظر: «الكتاب» ١/ ١٤٣، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٤٨، و«مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٧٣٨.

(٣) آية رقم (٩) من سورة الحشر.

سورة الطلاق

تفسير سورة الطلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ الآية. روى قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ طلق حفصة فأتت أهلها، فأنزل الله هذه الآية. وقيل له راجعها فإنها صوامة قوامة(١).

وعلى هذا إنما نزلت بسبب خروجها إلى أهلها لما طلقها النبي ﷺ فأنزل الله في هذه الآية: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ﴾، ونحو هذا ذكر الكلبي في سبب نزول هذه الآية، قال: غضب رسول الله ﷺ على حفصة لما أسر إليها حديثًا فأظهرته(٢) لعائشة، فطلقها تطليقة، فنزلت هذه الآية(٣).

قال السدي: نزلت في عبد الله بن عمر لما طلق امرأته حائضًا(٤).

والقصة في ذلك مشهورة(٥)، وذكر المقاتلان أن رجالًا فعلوا مثل ما

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم، وابن جرير، انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٨٥، و«أسباب النزول» للواحدي ص٥٠١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٧٧، وفي «مجمع الزوائد» ٩/ ٢٤٥، قال: أخرجه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٢) في (س): (فأظهرت).

(٣) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٩.

(٤) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٣٨ ب، و«أسباب النزول» للواحدي ص٥٠١.

(٥) قصة تطليق ابن عمر رضي الله عنهما لامرأته وهي حائض مشهورة، رواها البخاري في «صحيحه»، كتاب: الطلاق ٧/ ٥٢، ومسلم في كتاب: الطلاق، باب: تحريم طلاق الحائض بغير رضاها ٢/ ١٠٩٣، وأبو داود في «سننه»، كتاب: الطلاق، باب: في طلاق السنة ٢/ ٤١١، وغيرهم.

فعل ابن عمر، منهم عبد الله بن عمرو، وعمرو بن سعيد بن العاص(١)، وعتبة بن غزوان(٢) فنزلت الآية فيهم(٣).

وفي قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾ وجهان:

أحدهما: أنه نادى النبي ﷺ ثم خاطب أمته، لأنه السيد المقدم، فإذا نودي وخوطب خطاب الجمع كانت أمته داخلة في ذلك الخطاب.

قال أبو إسحاق: هذا خطاب النبي ﷺ، والمؤمنون داخلون معه في الخطاب(٤).

الوجه الثاني: أن المعنى يا أيها النبي قل لهم: إذا طلقتم النساء. فأضمر القول(٥)، وإضمار القول كثير في القرآن.

---

(١) عمرو بن سعيد بن العاص، المعروف بالأشدق، تابعي، ولي إمرة المدينة لمعاوية، ولابنه، قتله عبد الملك سنة سبعين صبرًا.
انظر: «العبر» ١/ ٥٧، و«تقريب التهذيب» ٢/ ٧٠، و«طبقات ابن سعد» ٥/ ٢٣٧، و«تاريخ الإسلام» ٤/ ٢٠٢، و«سير أعلام النبلاء» ٣/ ٤٤٩.

(٢) عتبة بن غزوان المازني، أحد السابقين الأولين، يقال أسلم سابع سبعة، وهو الذي اختط البصرة، توفي سنة سبع عشرة في طريقه إلى البصرة، وهو ابن سبع وخمسين رضي الله عنه.
انظر: «صفة الصفوة» ١/ ٣٨٧، و«سير أعلام النبلاء» ١/ ٣٠٤، و«طبقات ابن سعد» ٣/ ٩٨، و«الإصابة» ٦/ ٣٧٩، و«تاريخ الإسلام» ٢/ ١٥٢.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٨ أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٩، و«روح المعاني» ٢٨/ ١٣٢.
قال ابن العربي: والأصح فيه أنه بيان لشرع مبتدأ. انظر: «أحكام القرآن» ٤/ ١٨١١، و«البحر المحيط» ٨/ ٢٨١. وقال القرطبي: إن الأصح أنها نزلت ابتداء لبيان حكم شرعي، وكل ما ذكر من أسباب النزول لها لم يصح، و«الجامع» ١٨/ ١٤٨.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٨٣.

(٥) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٩، و«فتح الباري» ٩/ ٣٤٦.

وقوله: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾ معناه: إذا أردتم التطليق، كقوله: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [المائدة: ٦] و﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [الإسراء: ٤٥]، وقد مر.

قوله تعالى: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ قال عبد الله: إذا أراد الرجل أن يطلق امرأته فليطلقها طاهرًا من غير جماع[١]. وهذا قول مجاهد، وعكرمة، والضحاك، والحسن، وابن سيرين، ومقاتل، والجميع[٢]. قالوا: أمر الله تعالى الزوج أن يطلق امرأته إذا شاء الطلاق في طهر لم يجامعها فيه[٣]، وهو قوله: ﴿لِعِدَّتِهِنَّ﴾ أي: لزمان عدتهن وهو الطهر بإجماع من الأمة[٤]، وذلك أن الطلاق سني وبدعي، فالسني أن يقع في طهر لم يجامع فيه فذلك هو الطلاق للعدة؛ لأنها تعتد بذلك الطهر من عدتها ويحصل في العدة عقيب الطلاق، فلا يطول عليها زمان العدة. فالآية دلت على إيقاع الطلاق[٥] في الطهر، ودلت السنة على أن ذلك الطهر يجب أن يكون غير مجامع فيه حتى يكون الطلاق سنيًّا. وهو ما روي في

---

(١) أخرجه ابن جرير في «جامعه» ٢٨/ ٨٣، والنسائي في «سننه» كتاب: الطلاق، باب: طلاق السنة ٢/ ٧١٥، وابن ماجه في الطلاق، باب طلاق السنة ١/ ٦٥١.

(٢) (س): قوله (والضحاك) و(ابن سيرين، ومقاتل، والجميع) زيادة.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٨ أ، و«جامع البيان» ٢٨/ ٨٤، و«تفسير ابن كثير» ٤/ ٣٧٨.

(٤) انظر: «أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٤٥٢، و«المغني» ١٠/ ٣٢٥، حيث قال: ولا خلاف في أنه إذا طلقها في طهر لم يصبها فيه، ثم تركها حتى تنقي عدتها أنه مصيب للسنة.

(٥) قوله: (فالآية دلت على إيقاع الطلاق) في (س) بدلًا منها (دلت على ذلك الآيتين) والصواب ما أثبته.

حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال لعمر: «**مره فليراجعها، ثم ليطلقها طاهرًا من غير جماع**»[(١)].

وذكرنا أيضًا عن جماعة المفسرين أنهم قالوا: الطلاق للعدة أن يطلقها طاهرًا من غير جماع.

وروي عن الشعبي أنه قال: إذا طلقها وهي طاهرة فقد طلقها للسنة، وإن كان قد جامعها[(٢)]، والقول هو الأول، وهو مذهب الفقهاء[(٣)].

والمعنى فيه أنه إذا جامعها لم يؤمن أن تكون قد حملت من هذا الجماع، فإذا طلقها وبانت حاملًا ربما يندم الزوج على الطلاق لمكان الولد. وهذا كله إنما يتصور في البالغة المدخول بها غير الآيسة ولا الحامل، فأما الصغيرة، وغير[(٤)] المدخول بها، والآيسة، والحامل، فلا سنة في[(٥)] طلاقهن ولا بدعة، ولا عدة على غير المدخول بها، والآيسة

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة الطلاق ٦/ ١٩٣، ومسلم في كتاب: الطلاق، باب: تحريم طلاق الحائض ٢/ ١٠٩٥، وأبو داود في باب: طلاق السنة ٢/ ٤١٠، وأحمد في «المسند» ٢/ ٤٦، ٥٨.

(٢) قال الجصاص: وهذا القول خلاف السنة الثابتة عن النبي ﷺ وخلاف إجماع الأمة، إلا أنه قد روي عنه ما يدل على أنه أراد الحامل، وهو ما رواه يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح عن بيان عن الشعبي قال: إذا طلقها حاملًا فقد طلقها للسنة، وإن كان قد جامعها، فيشبه أن يكون هذا أصل الحديث، وأغفل بعض الرواة ذكر الحامل. «أحكام القرآن» ٣/ ٤٥٢.

(٣) انظر: «المغني» ١٠/ ٣٢٦، و«الحاوي الكبير» ١٠/ ١١٤.

(٤) (غير) ساقطة من (ك).

(٥) قوله: (ولا الحامل، فأما الصغيرة وغير المدخول بها والآيسة والحامل فلا سنة في) ساقطة من (س) وذكر بدلًا منها قوله: (والآيسة كالصغيرة وغير المدخول بها، والآيسة وغيرها في ذلك).

والصغيرة الحامل لا يعتدون بالأقراء[(١)]، وأما الطلاق البدعي فهو أن يقع[(٢)] في حال الحيض، وفي طهر قد جومع فيه، فهذا طلاق على غير السنة، وهو واقع وصاحبه آثم[(٣)].

وروي عن علي ﷺ أنه قال: «لا يطلق رجل طلاق السنة فيندم»[(٤)].

هذا الذي ذكرنا في وقت الطلاق، وليس في عدد الطلاق سنة وبدعة على مذهب الشافعي ﷺ، حتى أنه لو[(٥)] طلقها ثلاثًا في طهر صحيح لم يكن قد ابتدع[(٦)]، بخلاف ما ذهب إليه أهل العراق، فإنهم قالوا: السنة في عدد الطلاق أن يواقع كل طلقة في طهر صحيح، فلو طلق ثلاثًا في طهر واحد

---

(١) انظر: «المغني» ١١/ ١٩٤، و«المحلى» ١٠/ ٢٥٦، و«مجموع الفتاوى» ٣٣/ ٧، و«المجموع شرح المهذب» ١٧/ ١٥٤، ١٥٦.

(٢) في (ك): (فهو أربع).

(٣) وهو قول عامة أهل العلم. قال ابن المنذر، وابن عبد البر: لم يخالف في ذلك إلا أهل البدع والضلال. «المغني» ١٠/ ٣٢٧.

قلت: وما ذكراه وهم منهما رحمهما الله، فقد خالف في ذلك طاوس، وعكرمة، وخلاس وعمر، ومحمد بن إسحاق، وحجاج بن أرطأة، وأهل الظاهر، كداود، وأصحابه، وطائفة من أصحاب أبي حنيفة، ومالك، وأحمد. وهو المرجح عند ابن تيمية.

انظر: «مجموع الفتاوى» ٣٣/ ٧٢، ١٠١، و«المحلى» ١٠/ ١٦١.

(٤) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» كتاب الخلع والطلاق، باب ما جاء في طلاق السنة وطلاق البدعة ٧/ ٣٢٣، وابن أبي شيبة في «المصنف»، كتاب: الطلاق، باب: ما قالوا في طلاق السنة ومتى يطلق ٥/ ٢.

(٥) في (س): قوله (لو) زيادة.

(٦) في (س): (ابدع)، وانظر: «الأم» ٥/ ١٦٢، و«الحاوي الكبير» ١٠/ ١١٧، و«المغني» ١٠/ ٣٣٠.

كان مبتدعًا[(١)]، والآية تدل على مذهب الشافعي، وهو قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ﴾ وهذا اللفظ للأمر[(٢)] بالواحدة فما زاد.

قال صاحب النظم: قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ صفة للطلاق كيف يكون، وهذه اللام تجيء لمعانٍ مختلفة:

للإضافة وهي أصلها، ولبيان السبب والعلة كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٩]، وكقوله: قمت لأضرب زيدًا. ثبتت اللام بسبب الإطعام والضرب. وإذا كانت اللام بهذا المعنى سميت لام أجل.

وتكون بمنزلة عند مثل قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ [الإسراء: ٧٨] أي: عنده، وتكون بمنزلة في مثل قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾ [الحشر: ٢] أي: في أول الحشر. وهي في هذه الآية بهذا المعنى؛ لأن المعنى ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[(٣)] أي: في الزمان الذي يصلح لعدتهن[(٤)]، ومنه قول الشاعر[(٥)]:

وهم كتموني سرهم حين أزمعوا وقالوا أتعدنا للرواح وبكروا

والمعنى: أتعدنا للسير في الرواح، قال: وفي قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ وفي إجماع الناس في[(٦)] الطلاق في الحيض مكروه ممنوع منه،

---

(١) انظر: «شرح فتح القدير» ٣/٤٦٦- ٤٦٧، و«الحاوي الكبير» ١٠/١١٨، و«المغني» ١١/٣٢٦.

(٢) في (س): (للأمر) زيادة.

(٣) في (س): (في عدتهن).

(٤) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٣٠.

(٥) لم أجده.

(٦) قال ابن قدامة: (أجمع العلماء في جميع الأمصار وكل الأعصار على تحريمه، ويسمى طلاق البدعة...) «المغني» ١٠/ ٣٢٤.

وفي الطهر مأذون فيه، وفي تسميته ﷻ الوقت الذي أذن فيه في الطلاق عدة وهي الطهر دليل على أن القرء هو الطهر إذ سمى العدة أقراء في سورة البقرة[١]، ثم جعلها طهرًا في هذه السورة[٢]، فإن قيل: على هذا قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ معناه لقُبُل عدتهن وهي[٣] قراءة النبي ﷺ وابن عباس[٤].

---

(١) في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٨].

(٢) وهو قول أهل الحجاز، وعائشة، وابن عمر، زيد بن ثابت، والزهري، والشافعي، وقال أهل الكوفة وعمر، وعلي، وابن مسعود وغيرهم، الأقراء: الحيض.
انظر: «المغني» ١١/ ١٩٩- ٢٠٠، و«أحكام القرآن» للجصاص ١/ ٣٦٤، و«أحكام القرآن» لابن العربي ١/ ١٨٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ٣/ ١١٣.

(٣) في (س): (وهو).

(٤) ذكر هذه القراءة ابن جرير، وعبد الرزاق، ونسبت لابن عباس، ونسبها الزمخشري للنبي ﷺ ونسبها أبو حيان لجماعة من الصحابة والتابعين.
انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٦، و«جامع البيان» ٢٨/ ٨٤، و«الكشاف» ٤/ ١٠٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٢٨١، وقال أبو حيان: هو على سبيل التفسير لا على أنه قرآن، لخلافه لسواد المصحف الذي أجمع عليه المسلمون شرقًا وغربًا.
وقال النووي: هذه قراءة ابن عباس، وابن عمر. وهي شاذة لا تثبت قرآنًا بالإجماع ولا يكون لها حكم خبر الواحد عندنا، وعند محققي الأصوليين، والله أعلم.
«شرح النووي على صحيح مسلم» ١٠/ ٦٩.
قلت: ونسبة هذه القراءة للنبي ﷺ كما ذكر المؤلف والزمخشري تجاوز وعدم تحقيق، إذ القراءات جميعها لا تثبت إلا عن طريقه ﷺ فنسبتها إليه يخرج غيرها وهذا مخالف للعقل والنقل، فنسبتها إلى غيره من الصحابة والتابعين هو الصواب، ثم ينظر في ثبوتها من عدمه، والله أعلم.
وقال ابن حزم: وهذا مما قرئ ثم رفعت لفظة (في قُبُلِ) وأنزل الله تعالى: ﴿لِعِدَّتِهِنَّ﴾ وهكذا رويناه من طريق الدبري... وهذا إسناد في غاية الصحة لا يحتمل التوجيهات. «المحلى» ١٠/ ١٦٦.

وقبل عدتهن آخر الطهر، إقبال الحيض الذي هو زمان العدة، قيل: هذا لا يصح، لأنه لو كان الأمر على هذا لزم أن يقال: إن من طلق في أول الطهر لا يكون مطلقًا للعدة ولا لقبل العدة؛ لأن الحيض لم يقبل بعد لإقبال الطهر في هذا الوقت، و يستحيل أن يكون الطهر والحيض مقبلين معًا في وقت واحد، لأن الشيء إذا كان له إقبال وإدبار وإذا انقضى إقباله ودخل إدباره لا يكون ضده مقبلًا في إدباره إلا بعد انقضاء آخر إدباره، ولو جاز أن يكون إقبال شيء في إدبار غيره الذي هو ضده لكان الصائم مفطرًا قبل مغيب الشمس، إذ الليل عنده مقبل في إدبار النهار وقبل انقضاء إدبار النهار. وهذا ما لا يقوله أحد، وقوله ﷺ: «**إذا أقبل الليل من هاهنا وأدبر النهار من هاهنا..**»(١) يريد إدبار النهار بتمامه، وإقبال الليل بعد تمام إدبار النهار، وليس قوله ﷻ فطلقوهن لقبل عدتهن تحديًا، لئلا يكون الطلاق إلا فيه دون ما بعده من الوقت؛ لأن أول الطهر وآخره كله وقت الطلاق إذ لم يذكر في الكتاب منع الطلاق في شيء منه. وقد قال النبي ﷺ: «صوموا لرؤيته..»(٢)، يعني الهلال، والصوم لا يكون بعده إلا بساعات مديدة.

---

(١) حديث متفق عليه، رواه البخاري في كتاب: الصوم، باب: يفطر بما تيسر من الماء أو غيره ٣/ ٤٧ ومسلم في كتاب: الصيام، باب: وقت انقضاء الصوم وخروج النهار ٢/ ٧٧٢.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري في كتاب: الصوم، باب: قول النبي ﷺ: «إذا رأيتم الهلال فصوموا» ٣/ ٣٤، ومسلم في كتاب: الصوم، باب: وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال ٢/ ٧٥٩، وأخرجه الترمذي في أبواب الصوم، باب ما جاء: لا تقدموا الشهر بصوم ٣/ ٦٨، والنسائي في كتاب: الصيام، باب: ذكر الاختلاف على الزهري في هذا الحديث ٢/ ٤٥٩.

فإن قيل: إذا طلق في آخره[١] واعتد بذلك الطهر قرءًا واحدًا وربما كان يومًا أو ساعة فقد جعلتم العدة دون ثلاثة أقراء إذ لم يكن الطهر فيه قرءًا تامًا. قيل: يجوز أن يسمي بعض الطهر قرءًا تامًا لقوله ﷻ: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧] يعني شوالًا وذا القعدة وبعض ذي الحجة، وكذلك قوله: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٠٣] وهو ينفر في بعض اليوم[٢] الثاني، فسمى الله ﷻ يومًا واحدًا وبعض آخر يومين[٣].

قوله تعالى: ﴿وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾، قال أصحابنا إنما أمرنا بإحصاء العدة لفوائد منها: أن يوزع الطلاق على الأقراء إذا أراد أن يطلق ثلاثًا وهو أحسن من جمعها في قرء واحد، لأنه ربما يندم، وإذا فرق أمكنه المراجعة قبل إيقاع الثلاث، ومنها أيضًا مراعاة النفقة والسكنى والعلم ببقاء زمان المراجعة وانقضائه وغير ذلك.

قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ﴾. قال مقاتل: اخشوا الله فلا تعصوه فيما أمركم[٤].

قوله تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ﴾ لا يجوز للزوج أن يخرج المطلقة المعتدة من مسكنه الذي يساكنها فيه قبل الطلاق، إن كان ملكًا له أو بكراء في يديه، وإن كان عارية فارتجعت كان على الزوج أن يكتري لها

---

(١) في (س): (آخر النهار) والصواب ما أثبته.

(٢) في (س): (اليوم) زيادة.

(٣) انتهى كلام الجرجاني، ولم أجد من ذكره بكامله عنه غير المؤلف وهو كلام نفيس ظاهر الدلالة والمعنى. انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٣٠.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٨ أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٣٢.

منزلًا، وعلى المرأة حق لله ألا تخرج[١] في عدتها إلا لضرورة ظاهرة، فإن خرجت أثمت سواء خرجت ليلًا أو نهارًا، ولا تنقطع العدة[٢].

قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: هو أن تزني فتخرج لإقامة الحد عليها[٣]، وهو قول الضحاك، وسعيد بن المسيب، وعكرمة، والشعبي، ومجاهد[٤] والأكثرين، فالفاحشة على هذا القول الزنا.

وقال ابن عمر: الفاحشة خروجها قبل انقضاء العدة[٥]، وهو قول السدي، والكلبي، وروي ذلك عن الشعبي[٦].

وقال مقاتل: الفاحشة المبينة هي العصيان البين، وهو النشوز[٧]. وهو قول الضحاك، وقتادة، ورواية عكرمة عن ابن عباس قال إلا أن تبذو

---

(١) قوله: (المرأة حق الله ألا تخرج) في (س): (المرأة أيضًا لحق الله أن لا تخرج).

(٢) انظر: «المجموع» ١٨/ ١٧٥.

(٣) أخرج عبد الرزاق، وابن المنذر، عن عطاء الخراساني قال: كان ذلك قبل أن تنزل الحدود، وكانت المرأة إذا أتت بفاحشة أخرجت ولم يذكرا ابن عباس في هذا الأثر. انظر: «الدر» ٦/ ٢٣١.

(٤) في (س): (وعكرمة والشعبي ومجاهد) زيادة.
وانظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٣٩ ب، و«زاد المسير» ٨/ ٢٨٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٧٨.

(٥) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٨٧، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٣٩ ب، و«المستدرك» ٢/ ٤٩١.

(٦) في (س): (وروى ذلك عن الشعبي) زيادة. وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٥٧، و«زاد المسير» ٨/ ٢٨٩، وهو مروي عن ابن عباس أيضًا. والمراد بأهلها، أي: أهل زوجها؛ لأنها أصبحت منهم. وانظر: «تنوير المقباس» ٦/ ٨٨.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٨ أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٣٢.

على أهلها[١]. ونحو ذلك روي عن جابر بن زيد قال: هي النشوز وسوء الخلق إذا نشزت وساء خلقها أخرجها[٢].

وقال مقسم: أي إذا عصتك أو آذتك، فهي إذا زنت أو نشزت أو خرجت في عدتها كان للزوج إخراجها من البيت وانقطعت سكناها[٣].

قوله: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ يعني ما ذكر من طلاق السنة وما بعده من الأحكام[٤].

قال مقاتل والضحاك: وتلك طاعة الله وسنته وأمره[٥].

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٨٦، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٤٠ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٥٧.

قال ابن قدامة: وهي أن تطيل لسانها على أحمائها وتؤذيهم بالسب ونحوه. روى ذلك عن ابن عباس، وهو قول الأكثرين.

قلت: نسب الثعلبي والواحدي القول بأن الفاحشة المبينة هي الزنا للأكثرين، ونسب ابن قدامة القول بأنها إيذاء القرابة بـ«اللسان» للأكثرين أيضًا، ونسب القول الأول لابن مسعود، والحسن، ثم قال: ولنا أن الآية تقتضي الإخراج عن السكنى، وهذا لا يتحقق فيما قالاه. انظر: «المغني» ١١/ ٢٩٣.

قلت: ولعل مراده بالأكثرين من الفقهاء، ومراد غيره الأكثرين من المفسرين، والله أعلم.

وذكر ابن كثير: شمول الآية للمعنيين، وهو الظاهر، إلا أن خروجها للزنا الذي صدر عنها إنما هو إخراج لإقامة الحد، ولا تنقضي به العدة فحسب، بل تنقضي به الحياة. انظر: «تفسير ابن كثير» ٤/ ٣٧٨.

(٢) لم أجده، وهو داخل في الأقوال السابقة.

(٣) لم أجده، ولعله لا يخرج عن الأقوال السابقة.

(٤) وهو اختيار ابن جرير والجصاص وغيرهما. انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٨٧، و«أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٤٥٤.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٨ أ، و«جامع البيان» ٢٨/ ٨٧.

﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ قال أبو إسحاق: هذا تشديد فيمن تعدى طلاق السنة[١]، وقال مقاتل: ومن يطلق لغير العدة[٢].

﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾. قال ابن عباس: أثم[٣].

وقوله: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ قال ابن عباس: يريد الندم على طلاقها والمحبة لرجعتها[٤].

وقال مقاتل: ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ بعد التطليقة والتطليقتين[٥]، ﴿أَمْرًا﴾ يعني: المراجعة. وقال الشعبي: لا تدري لعلك تندم فيكون لك سبيل إلى المراجعة[٦].

وقال الضحاك: لعله أن يراجعها في العدة[٧]، وهذا دليل على أن المستحب في التطليق أن يوقع متفرقًا ولا يجمع بين الثلاث لقوله: ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ وهو الندم على الطلاق، وإرادة المراجعة، وذلك إنما ينفع إذا لم يجمع الطلقات.

قال أبو إسحاق: وإذا طلقها ثلاثًا[٨] في وقت واحد فلا معنى في

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٨٤.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٨ أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٣٣.

(٣) والذي ذكر عنه قوله (ضر نفسه). انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ٨٩، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٣٣.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ٨٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٥٧.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٨ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٥٧.

(٦) انظر: «الدر» ٦/ ٢٣٢، وزاد نسبة إخراجه لعبد بن حميد عن الضحاك والشعبي.

(٧) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٩٨، و«جامع البيان» ٢٨/ ٨٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٧٨، وهو المروي عن عطاء، وقتادة، ومقاتل بن حيان، والثوري.

(٨) في (س): (ثلاثًا) زيادة.

قوله: ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾[١].

٢- وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾، قال: أي قارين انقضاء العدة، وليس يريد انقضاء أجلهن، فالمراد ببلوغ الأجل هاهنا مقاربة البلوغ، وهذا كقوله: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣١] يريد مقاربة البلوغ هناك وهاهنا لقوله: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ وهذا مفسر في الآية التي ذكرناها في سورة البقرة[٢].

قوله: ﴿وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ قال المفسرون: أمروا أن يشهدوا عند الطلاق وعند الرجعة ذوي عدل[٣].

وللشافعي -رحمه الله- في الإشهاد على الرجعة قولان:

أحدهما: أنها لا تصح إلا بالإشهاد للآية.

والآخر: أنها تصح من غير إشهاد كما تصح من غير ولي ومن غير رضاها[٤]، وهو مذهب مالك وأبي حنيفة[٥]، ولأنها في حكم الزوجات

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٨٣.

(٢) وذلك عند تفسيره الآية (٢٣١) من سورة البقرة.
والإمساك بالمعروف هو ما تعارف عليه الناس بينهم مما تقبله النفوس، ولا تنكره العقول، وهو القيام بما يجب لها من حق على زوجها من نفقة وغير ذلك. وقيل: هو أن يحسن في أمرها إذا طلقها، ولم يبق من العدة إلا اليسير فإما أن يشهد على الرجعة، وينوي حسن العشرة، وإما أن يتركها من غير شقاق ولا مخاصمة.
وانظر: «جامع البيان» ٢/ ٢٩٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٣/ ١٥٦.

(٣) وبه قال ابن عباس، وعمران بن حصين، وابن جريج، والسدي.
انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ٩٠، و«جامع البيان» ٢٨/ ٨٨، و«ابن كثير» ٤/ ٣٧٩.

(٤) انظر: «الأم» ٥/ ٢٢٦- ٢٢٧، و«المجموع» ١٧/ ٢٦٩.

(٥) انظر: «بدائع الصنائع» ٤/ ١٩٧٥.

بدليل ثبوت التوارث ولحوق الطلاق والظهار[(١)]، والإيلاء والانتقال إلى عدة الوفاة إذا مات الزوج، والإشهاد إنما أمر به للاحتياط مخافة أن تنكر المرأة الرجعة فتنقضي العدة فتنكح زوجًا آخر[(٢)].

ثم خاطب الشهداء فقال: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ﴾ وهو مفسر في سورة البقرة[(٣)] إلى قوله[(٤)]: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾، قال الشعبي: من يطلق للعدة يجعل الله له سبيلًا إلى الرجعة[(٥)].

وقال الربيع بن خيثم: يجعل له مخرجًا من كل أمر ضاق على الناس[(٦)]، وهو معنى قول ابن عباس: ومن يخف الله يجعل له مخرجًا من كل ضيق[(٧)].

وقال الكلبي: ومن يصبر على المصيبة، يجعل الله له مخرجًا من النار

---

(١) في (س): (والظهار) زيادة.

(٢) انظر: «المغني» ١٠/٥٥٩.

(٣) عند تفسيره الآية (٢٨٢) من سورة البقرة. ومما قال: وقد ذكر الله الكتاب لأن الكتاب يذكر الشهود فتكون الشهادة أقوم من أن لو شهدوا على ظن ومخيلة. ومعنى أقوم أبلغ في الاستقامة التي هي ضد الاعوجاج، وذلك أن المنتصب القائم يكون ضد المنحني المعوج.

(٤) في (ك): (إلى قوله قوله).

(٥) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/١٤١ أ، و«معالم التنزيل» ٤/٣٥٧، و«التفسير الكبير» ٣٠/٣٤، وزادوا نسبته لعكرمة والضحاك.

(٦) انظر: «جامع البيان» ٢٨/٨٩، و«الكشف والبيان» ١٢/١٤١ ب، و«الدر» ٦/ ٢٣٢.

(٧) انظر: «جامع البيان» ٢٨/٨٩، و«الدر» ٦/ ٢٣٢، ولفظه (ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة).

إلى الجنة[١].

وقال أكثر المفسرين: نزل هذا وما بعده في عوف بن مالك الأشجعي، أسر العدو ابنًا له فأتى النبي ﷺ فذكر له ذلك وشكا إليه الفاقة، فقال له: اتق الله واصبر وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله[٢]: ففعل ذلك. فبينا هو في بيته إذا أتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فأصاب إبلًا وجاء بها إلى أبيه، فذلك قوله تعالى: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ وهو قول المقاتلين، وسالم ابن أبي الجعد والكلبي[٣].

قال أبو إسحاق: وجائز أن يكون المعنى أنه اتقى وآثر الحلال والصبر على أهله ففتح الله عليه إن كان ذا ضيقة، ورزقه من حيث لا يحتسب، قال: وجائز أن يكون إذا اتقى الله في طلاقه وجرى في ذلك على السنة يرزقه الله أهلًا بدل أهله[٤].

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ٩٠، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٣٤.

(٢) في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ قال: «أكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها من كنوز الجنة». وانظر: «صحيح الجامع» ١/ ٣٨٨ (١٢٢٥)، و«سلسلة الأحاديث الصحيحة» ٤/ ٣٣ (١٥٢٨).

(٣) في (س): (والكلبي) زيادة.
وانظر: «تفسير مقاتل» ١٥٨ ب، و«تنوير المقباس» ٦/ ٩١، و«جامع البيان» ٢٨٧/ ٨٩، و«أسباب النزول» للواحدي ٥٠٢.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٨٤.
وقال النحاس: أهل التفسير على أن المعنى أنه إن اتقى الله جل وعز وطلق واحدة فله مخرج إن أراد أن يتزوج تزوج وإن لم يتق الله جل وعز وطلق ثلاثًا فلا مخرج له. وهذا قول صحيح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وابن عباس بالأسانيد التي لا تدفع. «إعراب القرآن» ٣/ ٤٥٢.
قلت: حمل الآية على العموم أولى، وما ورد عن السلف رحمهم الله هو من باب=

قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ أي: ومن وثق به فيما نابه كفاه الله ما أهمه، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله**»(١).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ قال ابن عباس: يريد في جميع خلقه(٢)، والمعنى: سيبلغ الله أمره فيما يريد منكم، ومن أضاف حذف التنوين استخفافًا(٣) وهو مراد كما ذكرنا، في قوله: ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ﴾(٤) [القمر: ٢٧]، و﴿هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ [المائدة: ٩٥].

قال مسروق: إن الله واقع قدره على من يتوكل أو لم يتوكل، إلا أن(٥) من يتوكل عليه يجعل له من أمره مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب(٦).

﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ قال الكلبي ومقاتل: لكل شيء من الشدة والرخاء أجلًا ينتهي إليه قدر الله، ذلك كله لا يقدم ولا يؤخر(٧).

= التمثيل لا الحصر، وليس بين تلك الأقوال تعارض، والله أعلم.

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٣٤.

(٣) قرأ حفص ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ مضافًا. وقرأ الباقون ﴿بَٰلِغٌ أَمْرَهُۥ﴾ بالتنوين.
انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٣٠٠، و«حجة القراءات» ص٧١٢، و«النشر» ٢/ ٣٨٨، و«الإتحاف» ص٤١٨.

(٤) تقدم بيان القراءة فيها.

(٥) (س): (أن) زيادة.

(٦) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٩٠، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٤٢/ ب، و«معالم التنزيل» ٣/ ٣٥٨.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٨ أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٣٤.

وقال ابن عباس: يريد قدرت ما خلقت بمشيئتي(١).

٤- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ ذكر الله تعالى في سورة البقرة عدة ذات الأقراء، والمتوفى عنها زوجها(٢)، وذكر عدة سائر النسوة اللائي لم يذكرن هناك في هذه السورة(٣).

ويروى أن معاذ بن جبل قال: يا رسول الله: قد عرفنا عدة التي تحيض، فما عدة الكبيرة التي يئست فنزل قوله: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾(٤) يعني القواعد من النساء اللاتي قعدن من المحيض.

قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ إن شككتم، فلم تدروا ما عدتها. وهذا قول الأكثرين واختيار الفراء(٥).

وقال أبو إسحاق: معناه إن ارتبتم في حيضتها وقد انقطع عنها الحيض وكانت ممن يحيض مثلها فعدتهن ثلاثة أشهر(٦).

---

(١) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٣٤.

(٢) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨].
وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [٢٣٤].

(٣) وهن الكبيرات اللاتي انقطع عنهن الحيض، والصغيرات اللاتي يحضن، وأولات الأحمال.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ٩١، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٣٥.
وذكره أكثر المفسرين عن أبي بن كعب. انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٩٣، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٢٤٣ أ، و«أسباب النزول» للواحدي ص٥٠٣.

(٥) في (س): (واختيار الفراء) زيادة. وانظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٦٣، و«جامع البيان» ٢٨/ ٩١، و«فتح الباري» ٩/ ٤٧٠.
قال ابن كثير: وهذا مروي عن سعيد بن جبير، وهو اختيار ابن جرير، وهو أظهر في المعنى. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٨١.

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٨٥.

وللشافعي رحمه الله في كيفية اعتبار اليأس قولان:

أحدهما: أن[(١)] يعتبر غالب عادة نسائها ومن في مثل حالها، فإذا مضت عليها تلك المدة ولم تحض علمنا أنها يئست[(٢)].

فمعنى الارتياب على القول الأول: الجهالة بحكم العدة. أي إن جهلتم عدة الكبيرة وشككتم في عدتها فلم تدروا كم هي ثلاثة أشهر. وعلى القول الثاني معنى الارتياب الشك في حالة المرأة أهي آيسة أم ذات حيض ويستأنى بها إحدى العادتين اللتين ذكرناهما. فلما نزل قوله: ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ﴾ قام رجل فقال: يا رسول الله: فما عدة الصغيرة التي لم تحض؟ فنزل: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ﴾ -أي: هن بمنزلة الكبيرة التي قد يئست عدتها ثلاثة أشهر. فقام آخر فقال: فالحامل[(٣)] يا رسول الله ما عدتهن؟ فنزل: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[(٤)]. معناه: أجلهن في انقطاع ما بينهن وبين

---

(١) في (س): (أن) زيادة.

(٢) في (س): (آيسة). وانظر: «المجموع» ١٨/ ١٤٤، و«المغني» ١١/ ٢١١.

(٣) في (س): (فالحوامل).

(٤) ذكر مقاتل نحوه وذكر اسم السائل وهو خلاد بن النعمان بن قيس الأنصاري، ونقله الثعلبي عن مقاتل. انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٨/ب، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٤٣ أ- ب، و«أسباب النزول» للواحدي ص٥٠٣.

قلت: ذكر الثعلبي عند سبب النزول أن الآية نزلت بكاملها، ثم أورد قول مقاتل. وهذه دلالة على ترجيحه لغير ما قاله مقاتل. وهو الصواب إن شاء الله إذ القرآن لا يليق به غير هذا، وتقطيع الآية بهذه الصورة يفكك النظم بين مفردات الآية الواحدة. ويشهد لهذا ما أخرجه ابن جرير وإسحاق بن راهوية والحاكم وغيرهم لما نزلت عدة النساء في سورة البقرة.. قال أبي بن كعب: يا رسول الله إن ناسًا يقولون: قد بقي من النساء من لم يذكر فيهن الصغار وذوات الحمل. فنزلت: =

الأزواج وضع الحمل. وهذا عام في كل حامل، قال عبد الله: من شاء قاسمته لنزلت: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ بعد: ﴿أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ﴾ وكان عبد الله يقول: أجل كل حامل أنْ تضع ما في بطنها[1]، وكان علي يقول آخر الأجلين[2]، والمأخوذ به قول عبد الله حتى إن المتوفى عنها زوجها[3] لو وضعت حملها قبل دفن الميت حلت للأزواج[4].

= ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ﴾ الآية. قال السيوطي في «اللباب»: صحيح الإسناد. وقال الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٩٣: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(١) أخرج البخاري في التفسير، باب ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ﴾ ٦/ ١٩٤ عن ابن مسعود وفيه: لنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾.
وانظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٩٢، و«تفسير ابن كثير» ٤/ ٣٨٢، و«فتح الباري» ٨/ ٦٥٦.

(٢) أخرجه ابن جرير وعبد الرزاق وغيرهما، وأخرجه عبد بن حميد، وسعيد بن منصور، عنه بسند صحيح، وأخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب: التفسير، سورة الطلاق ٦/ ١٩٣ عن ابن عباس، ومسلم في كتاب: الطلاق، باب: انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها ٢/ ١١٢٢ عن ابن عباس.
وانظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٩٣، و«فتح الباري» ٩/ ٤٧٤.
قلت: ما ورد في «الصحيح»، وما رواه ابن جرير في «تفسيره» ٢/ ٥١٢ عن ابن عباس بإسناد حسن من طريق علي بن أبي طلحة يدل على رجوعه عن القول السابق بعد أن بلغه حديث سبيعة الأسلمية.
انظر: «تفسير ابن عباس ومروياته» للحميدي ٢/ ٨٩٤.

(٣) (زوجها) ساقطة من (س).

(٤) قال ابن حجر: (وقد قال جمهور العلماء من السلف وأئمة الفتوى في الأمصار: إن الحامل إذا مات عنها زوجها تحل بوضع الحمل وتنقضي عدة الوفاة). «فتح الباري» ٩/ ٤٧٤.
ونقل ابن قدامة الإجماع على ذلك ورجوع ابن عباس عن قوله. «المغني» ١١/ ٢٢٧.

يدل على ذلك حديث سبيعة بنت الحارث وهي أنها وضعت حملها قبل أربعة أشهر وعشر من وفاة زوجها فقال النبي ﷺ: «**قد حللت حين وضعت حملك**» وأمرها أن تتزوج[١].

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ في جميع ما أمره بطاعته فيه ﴿يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ ييسر الله عليه في أمره ويوفقه للعمل الصالح. قال ذلك المقاتلان[٢].

وقال عطاء: يسهل الله عليه أمر الدنيا والآخرة[٣].

﴿ذَٰلِكَ﴾ يعني الذي ذكر من الأحكام ﴿أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ بطاعته فيعمل بما جاء به محمد ﷺ.

﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾ من الصلاة إلى الصلاة، ومن الجمعة إلى الجمعة ﴿وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾ قاله ابن عباس[٤].

٦- قوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾ قال الكسائي: ﴿مِّن﴾ صلة، والمعنى: أسكنوهن حيث[٥] سكنتم من وجدكم[٦].

قال أبو عبيدة: من سعتكم من الجدة[٧].

---

(١) حديث متفق عليه، رواه البخاري في كتاب: المغازي، باب حدثني عبد الله بن محمد الجعفي ٥/١٠٢ ومسلم في كتاب: الطلاق، باب: انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل ٢/١١٢٢.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٨ ب.

(٣) انظر: «معالم التنزيل» ٤/٣٥٨، و«التفسير الكبير» ٣٠/٣٦.

(٤) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/٣٦.

(٥) في (س): (من حيث).

(٦) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/١٤٤ أ، وعند الزمخشري أنها للتبعيض، والمعنى: أي بعض مكان سكناكم، و«الكشاف» ٤/١١٠.

(٧) انظر: «مجاز القرآن» ٢/٢٦٠.

وقال الفراء: يقول: على قدر طاقتكم، على قدر[1] ما يجد، فإن كان موسعًا وسع عليها في المسكن والنفقة، وإن كان فقيرًا مقترًا[2] فعلى قدر ذلك[3].

وقال أبو إسحاق: يقال: وجدت في المال وجدًا -أي صرت ذا مال- ووجدًا وجدةً[4]. وقال الأخفش: الوجدُ المقدرة، أي: من حيث سكنتم مما تقدرون عليه[5].

قال المقاتلان: يعني من سعتكم في المسكن والنفقة[6].

وقال الضحاك: أنفقوا عليهن بقدر ما عندكم من السعة. وقال السدي: ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾ أي من ملككم[7].

قال قتادة: إن لم تجد إلا ناحية بيتك فأسكنها فيه[8].

قال أصحابنا[9]: السكنى تكون في مسكن النكاح، ولا يجوز للزوج أن يخرجها منه، ولا لها أن تخرج.

---

(١) في (س): (قدر) زيادة.

(٢) في (س): (مقترًا) زيادة.

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٦٣.

(٤) في (ك): (ووجدة). وانظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٨٦.

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٧١٠.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٩ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٥٩.

(٧) لم أجدها. وعند ابن جرير عن السدي: (المرأة يطلقها فعليه أن يسكنها وينفق عليها)، و«جامع البيان» ٢٨/ ٩٤، وما ذكره المؤلف عنهما لا يخرج عن أقوال المفسرين المذكورة.

(٨) انظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٨٣، و«الدر» ٦/ ٢٣٧.

(٩) أي الشافعية. وانظر: «المجموع» ١٨/ ١٦٢، و«الحاوي الكبير» ١١/ ٢٤٩.

جاء رجل إلى ابن مسعود فقال: يا أبا عبد الرحمن: ما ترى في امرأة طلقت ثم أصبحت غادية إلى أهلها؟ فقال عبد الله: ما أحب أن لي دينها بتمرة.

فإن كان للزوج المطلق مسكن واحد ودار واحدة؛ لم يجز للمرأة أن تساكنه فيها ساعة إلا مع محرم بالغ من محارمها، ولكن على الزوج أن يخرج منها لتخلو الدار لها، وإن كانت الدار واسعة مشتملة على مرافق فإن أمكنها أن تنفرد في بعض مرافق الدار جاز أن تساكنه(١)، وكل مطلقة مستحقة للسكنى(٢).

وفي المتوفى عنها قولان:

أحدهما: أنها تستحق السكنى.

والثاني: أنها لا تستحق وليس لها نفقة العدة بحال(٣).

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ﴾ نهى الله عن مضارتهن

---

(١) في (س): من قوله (فيها ساعة) إلى (تساكنه) زيادة. وانظر: «المجموع» ١٨/ ١٦٢، و«المغني» ١١/ ٣٠٢.

(٢) وهو قول ابن مسعود، وابن عمر، وعائشة، وسعيد بن المسيب، والشافعي، وأصحاب الرأي، وغيرهم.
انظر: «أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٤٥٩، و«المغني» ١١/ ٣٠٠.

(٣) في (س): (بحال) زيادة.
وانظر: «المغني» ١١/ ٢٩٢، وقال: (قال أصحابنا: ولا سكنى للمتوفى عنها إذا كانت حائلًا، رواية واحدة، وإن كانت حاملًا فعلى روايتين، وللشافعي في سكنى المتوفى عنها قولان...).
وقال الجصاص: قد اتفق الجميع على أن لا نفقة للمتوفى عنها زوجها غير الحامل. «أحكام القرآن» ٣/ ٤٦٢.

بالتضييق عليهن في المسكن والنفقة.

قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّۚ﴾ وهذا بيان حكم المطلقة البائنة، لأن الرجعية تستحق النفقة وإن لم تكن حاملًا، وإن كانت مطلقة ثلاثًا، أو مختلعة فلا نفقة لها إلا أن تكون حاملًا فتستحق النفقة(١).

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۖ﴾ يعني حق الرضاع وأجرته، وللزوج أن يستأجر امرأته لإرضاع الولد كما يستأجر أجنبية، وبيان هذا قد تقدم في سورة البقرة(٢).

قوله تعالى: ﴿وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍۖ﴾ قال عطاء: يريد بفضل معروف منك(٣).

وقال مقاتل بن حيان: يتراضى الأب والأم على أجل مسمى(٤).

وقال السدي: يعني اصنعوا المعروف فيما بينكم(٥).

وقال المبرد: ليأمر بعضكم بعضًا بالمعروف. والخطاب للأزواج من

---

(١) انظر: «الأم» ٥/ ٩٧، و«أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٤٥٩، و«المغني» ١١/ ٣٠١، و«شرح النووي على مسلم» ١٠/ ٩٥، و«المحلى» ١٠/ ٢٨٨، و«فتح الباري» ٩/ ٤٨٠، وهو قول الجمهور. وقال الأحناف والثوري والحسن بن صالح: لكل مطلقة السكنى والنفقة ما دامت في العدة حاملًا كانت أو غير حامل.
انظر: «بدائع الصنائع» ٤/ ٢٠٣٨، و«شرح فتح القدر» ٣/ ٣٣٩، و«الحاوي الكبير» ١١/ ٢٤٦.

(٢) عند تفسيره الآية (٢٣٣) من سورة البقرة.

(٣) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٣٧.

(٤) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٦٠.

(٥) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٩٦.

الرجال والنساء يأمرهم أن يأتوا المعروف وما هو الأحسن ولا يقصدوا التعاسر والضرر(١).

قال أبو إسحاق: المعروف هاهنا -والله أعلم- أن لا يقصر الرجل في نفقة المرأة التي ترضع ولده إذا كانت هي والدته؛ لأن الوالدة أرأف بولدها من غيرها، ولا تقصر هي في إرضاع ولدها، والقيام بشأنه، فحق على كل واحد منهما أن يأتمر في الولد بمعروف(٢). وذكرنا تفسير الائتمار عند قوله: ﴿يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾(٣) [القصص: ٢٠].

﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ﴾ أي(٤) في الأجرة ولم يتفق بين الوالدة والولد ما يتراضيان به ﴿فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾ معناه: فليسترضع له(٥) الوالد غير(٦) والدة الصبي.

ومعنى ﴿تَعَاسَرْتُمْ﴾ لم تتفقوا على أمر.

ثم بين قدر الإنفاق فقال: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ أمر أهل التوسعة أن يوسعوا على نسائهم المرضعات أولادهن على قدر سعتهن ومن

---

(١) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٣٧.

(٢) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٨٦.

(٣) قال: الائتمار: المشاورة، وهو أن يأمر بعضهم بعضًا.
قال شمر: يقول ائتمرت فلانًا في ذلك الأمر إذا شاورته، وائتمر القوم إذا شاوروا ثم الائتمار يكون مرة مع ذوي العقل والرأي من الناس وهو المحمود المسنون ومرة يكون مع النفس والهوى، وهو المذموم.

(٤) في (س): (أي) زيادة.

(٥) (له) ساقطة من (س).

(٦) في (ك): (غيره).

كان رزقه بمقدار القوت فلينفق على قدر ذلك. وهذا كقوله[١]: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٦].

قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ أي: ما أعطاها من الرزق، قال السدي: لا يكلف الفقير مثل ما يكلف الغني[٢]. وذلك أنه لو كلف الفقير أن يوسع فقد كلفه ما لم يؤته، وإذا كلف الغني ذلك لم يكلفه إلا ما آتاه.

قوله: ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ أي من بعد ضيق وشدة غنى وسعة ورخاء.

قال أبو إسحاق: كان الغالب على أكثرهم في ذلك الوقت الفقر والفاقة فأعلمهم الله ﷻ أنه سيوسر المسلمون، ففتح عليهم بعد ذلك وجعل يسرًا بعد عسر[٣]، والمؤمنون وإن كانوا في حال ضيقة فهم على رجاء اليسر من الله تعالى.

٨- قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾ الكلام في كأين والاختلاف فيها قد تقدم ذكره في سورة آل عمران[٤].

---

(١) في (ك): (كله).

(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٩٧، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٥٦.

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٨٧.

(٤) عند تفسيره الآية (١٤٦) من سورة آل عمران.

قال أبو الهيثم: كأيّ بمعنى كم، وكم بمعنى الكثرة. والكاف في (كأين) كاف التشبيه دخلت على (أيٍّ)، التي هي الاستفهام كما دخلت على (ذا) في (كذا) و(أن) في (كأن) ولا معنى للتشبيه فيه... وكثر استعمال هذه الكلمة فصارت ككلمة واحدة موضوعة للتكثير، وفي كأين ثلاث لغات: كأين بوزن كعين، وكائن بوزن كاعِن، وكاين بوزن ماين. وانظر: «اللسان» ٣/ ٣٢٣ (كين). =

﴿وَكَأَيِّن﴾ في هذه الآية مبتدأة في اللفظ فاعل في المعنى كما أن كم رجل قد قام كذلك[(١)]. وقد تكون مفعولة كقوله: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ [الحج: ٤٥] فهذه مفعولة بها في المعنى ومبتدأة في اللفظ، وأنث على المعنى كما جعل على المعنى في قوله: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ﴾ [النجم: ٢٦] والكلام خرج على لفظ القرية في قوله: ﴿عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾ والمراد أهلها. قال ابن عباس: عتوا على الله وعلى أنبيائهم[(٢)].

وقال مقاتل: خالفت أمر ربها وخالفت رسله[(٣)].

وقال الضحاك: يعني من أهلك من الأمم بتكذيبهم رسل الله وجحودهم بآياته.

قوله تعالى: ﴿فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ قال مقاتل: فحاسبها الله بعملها في الدنيا فجازاها بالعذاب[(٤)] وهو قوله: ﴿وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾[(٥)]. ففسر المحاسبة بالتعذيب، ونحو هذا قال الضحاك: ﴿فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾[(٦)]

= وفي قوله تعالى (وكأين) خلاف بين القراء، حيث قرأ ابن كثير وأبو جعفر بألف ممدودة بعد الكاف وبعدها همزة مكسورة. وقرأ الباقون بهمزة مفتوحة بعد الكاف وبعدها ياء مكسورة مشددة.

انظر: «حجة القراءات» ص١٧٤، و«النشر» ٢/ ٢٤٢، و«الإتحاف» ص٤١٨.

(١) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٢٩٧.

(٢) لم أجده، والآية ظاهرة المعنى.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٩ أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٣٨.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٩/أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٣٨.

(٥) في (س): (شديدا).

(٦) من قوله (قال مقاتل) إلى (شديدا) ساقطة من (ك).

يقول في الدنيا وهو أن الله تعالى لم يتجاوز عنهم وأخذناهم بالعذاب جزاء لما فعلوا من التكذيب[١]، فجعل المجازاة بالعذاب محاسبة؛ وذلك لأنهم لما[٢] استحقوا العذاب بالتكذيب صار كأنه حاسبهم فعذبهم.

وقال الكلبي: هذا على التقديم والتأخير، والمعنى: فعذبناها في الدنيا وحسابناها في الآخرة حسابًا شديدًا[٣].

٩- ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ أي: ثقل عاقبة أمرها، قال ابن عباس: يريد عاقبة كفرها[٤] ﴿وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ يقول: كان عاقبة أمرها[٥] الخسران في الدنيا والآخرة.

١٠- وهو قوله: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ قال يخوف كفار مكة أن لا يكذبوا محمدًا فينزل بهم ما نزل بالأمم قبلهم.

ثم قال للذين آمنوا ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

ثم نعتهم فقال قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَّسُولًا﴾ قال أبو إسحاق: رسولًا منصوب على ثلاثة أوجه، أجودها أن يكون قوله: ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ دليلًا[٦] على إضمار أرسل رسولًا[٧]، والمعنى

---

(١) لم أجده.

(٢) (لما) ساقطة من (ك).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٦٤، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٤٥ أ، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٨ ونسبه لابن عباس، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٣٨.

(٤) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٩٢، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٣٨.

(٥) في (ك): (عاقبته).

(٦) في (س): (دليل).

(٧) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٨٨.

على هذا: أنزل عليكم[١] قرآنًا- والذكر هو القرآن- وأرسل رسولًا، وإنزال الذكر يدل على إرسال الرسول؛ لأن الذكر ينزل على الرسول، وهذا الوجه هو قول الكسائي[٢].

١١- قال أبو إسحاق: ويكون ﴿رَسُولًا﴾ منصوبًا بقول: ﴿ذِكْرًا﴾ ويكون المعنى: قد أنزل إليكم أن ذكر رسولًا يعني به النبي ﷺ.

قال أبو علي: هذا الوجه ﴿رَسُولًا﴾[٣] معمول المصدر والتقدير أن ذكر رسولًا[٤] لأن يتبعوه فيهتدوا بالاقتداء به، ومثل ذلك من إعمال المصدر قوله: ﴿مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا﴾ [النحل: ٧٣] فشيء مفعول المصدر[٥].

الوجه الثالث: قال أبو إسحاق: ويكون المعنى قد أنزل الله إليكم ذكرًا رسولًا. بدلًا من: ﴿ذِكْرًا﴾[٦]، قال أبو علي: هذا يكون على تقدير حذف المضاف إلى الذكر، والذكر على هذا القول يحتمل تأويلين:

أحدهما: ذا شرف وصيت[٧] كما قال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤].

---

(١) في (س): (إليكم).

(٢) قال أبو حيان: ونحا إلى هذا السدي، واختاره ابن عطيه.
انظر: «البحر المحيط» ٨/ ٢٨٦.

(٣) في (س): (رسولًا) زيادة.

(٤) في (ك): (يكون رسول).

(٥) في (س): (المصدر) زيادة.

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٨٨.

(٧) في (ك): (وصلب).

الآخر: ذا قرآن كقوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ﴾ [النحل: ٤٤] والإنزال على هذا القول يكون بمعنى الإنشاء والإحداث، كما ذكرنا في قوله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [الزمر: ٦]. وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ﴾ [الحديد: ٢٥].

قال أبو إسحاق: ويكون يعني به جبريل يريد أن المعنى في قوله: فأنزل الله إليكم ذا ذكر رسولًا، وهو جبريل[١]، لأنه أنزل مع القرآن رسولًا إلى النبي ﷺ، وهذا محتمل وأن يكون النبي ﷺ أولى لقوله بعده: ﴿يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ﴾.

وذكر أبو جعفر[٢] النحاس وجهين آخرين في نصب ﴿رَّسُولًا﴾[٣] لا يصح واحد منهما.

أحدهما: أنه قال: ﴿رَّسُولًا﴾ بدل من ﴿ذِكْرًا﴾ بمعنى رسالة[٤]. وهذا لا يجوز لقوله: ﴿يتلو عليكم...﴾ إلى آخر الآية. وهو من صفة الرسول لا الرسالة[٥].

الثاني: أنه قال: ﴿رَّسُولًا﴾ أي مع رسول فيكون مفعولًا معه[٦]. وهذا أيضًا غير جائز؛ لأن المفعول معه لا يكون إلا مع الواو كما تقول: استوى الماء والخشبة، ولا يجوز بغير الواو[٧].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٨٨.

(٢) في (س): (أبو جعفر) زيادة.

(٣) انظر: «القطع والائتناف» ص٧٣١.

(٤) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٥٨.

(٥) انظر: «البحر المحيط» ٨/ ٢٨٦، و«روح المعاني» ٢٨/ ١٤١.

(٦) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٤٥ ب.

(٧) انظر: «النحو الوافي» لعباس حسن ٢/ ٣١٠.

قوله تعالى: ﴿قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ قال الزجاج[١]: أي رزقه الجنة التي لا ينقطع نعيمها ولا يزول[٢].

ثم ذكر ﷻ ما يدل على توحيده فقال:

١٢- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ قال الكلبي: بعضها فوق بعض مثل القبة[٣].

﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ قال مقاتل: وخلق من الأرض مثل عدد السموات[٤] ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ قال عطاء: يريد الوحي بينهن إلى خلقه في كل أرض وفي كل سماء[٥].

وقال الكلبي: يعني الوحي، وفي كل أرض منهن خلق وماء[٦].

وقال مقاتل: يعني الوحي[٧] من السماء العليا إلى الأرض السفلى[٨].

---

(١) (ك): (الزجال).

(٢) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٨٨.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٩ ب، وهو قول الجمهور.
انظر: «البداية والنهاية» ١/ ٢١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٨٥، و«روح المعاني» ٢٨/ ١٤٢.
وقال ابن حجر عند شرحه لحديث البخاري في كتاب: المظالم، باب: إثم من ظلم شيئًا من الأرض ٣/ ١٧٠: وفيه أن الأرضين السبع طباق كالسموات، وهو ظاهر قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ خلافًا لمن قال: إن المراد بقوله سبع أرضين سبعة أقاليم، لأنه لو كان كذلك لم يطوق الغاصب شبرًا من إقليم آخر. «فتح الباري» ٥/ ١٠٥.

(٤) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٤٠.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ٩٥، ولفظه: ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ سبعًا ولكنها منبسطة.

(٦) في (ك): (ومرض).

(٧) من قوله (وفي كل أرض) إلى (يعني الوحي) ساقطة من (ك).

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٩ ب.

وقال مجاهد: يتنزل الأمر بينهن بحياة بعض وموت[١] بعض، وغنى واحد[٢] وفقر آخر، وسلامة هذا وهلاك ذاك[٣]. قال: وهذه الأرض إلى التي تحتها مثل فسطاط بأرض فلاة، وهذه السماء إلى التي فوقها مثل حلقة في فلاة[٤].

وقال قتادة: في كل سماء من سمائه، وأرض من أرضه خلق من خلقه وأمر من أمره، وقضاء من قضائه[٥].

وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ قال: بين الأرض السابعة إلى السماء السابعة[٦].

وروى مجاهد عن ابن عباس في تفسير هذه الآية قال: لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم، وكفركم تكذيبكم بها[٧].

وروى أبو الضحى[٨] عنه قال: في كل أرض نبي كنبيكم، وآدم كآدم، ونوح كنوح، وإبراهيم كإبراهيم، وعيسى كعيسى، ونحو ما على الأرض من الخلق)[٩].

---

(١) في (ك): (ومرض).

(٢) في (ك): (بعض واحد).

(٣) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٤٠.

(٤) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٩٩.

(٥) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٩٩، و«جامع البيان» ٢٨/ ٩٩، و«الدر» ٦/ ٢٣٨.

(٦) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٨٢، و«جامع البيان» ٢٨/ ١٠٠.

(٧) أخرجه ابن جرير، وعبد بن حميد، وابن الضريس. انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ٩٩، و«الدر» ٦/ ٢٣٨.

(٨) هو مسلم بن صبيح الهمداني، العطار، ثقة، فاضل، مشهور بكنيته. وقد تقدم.

(٩) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» ٢٨/ ٩٩، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٩٣، =

قوله تعالى: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ﴾ قال الزجاج: معناه أعلمكم ذلك لتعلموا قدرته على كل شيء وعلمه وهو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾ وهو منصوب على المصدر، لأن قوله: ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ﴾ معناه: علم كل شيء[1] والله تعالى أعلم.

= وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ٢/ ٢٦٧، وقال: إسناد هذا عن ابن عباس صحيح، وهو شاذ بمرة لا أعلم لأبي الضحى عليه متابعًا، والله أعلم.

وقال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» ١/ ٢١، وهو محمول إن صح نقله عنه على أنه أخذه ابن عباس- رضي الله عنه- عن الإسرائيليات، والله أعلم.

وانظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٨٥.

وقال أبو حيان: وعن ابن عباس من رواية الواقدي الكذاب.. ثم ذكر الحديث وقال: وهذا حديث لا شك في وضعه. انظر: «البحر المحيط» ٨/ ٢٨٧.

(١) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٨٩.

المجلد الحادي والعشرون ....

التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي
(ت ٤٦٨ هـ)

يطبع للمرة الأولى اعتمادًا على نسخ خطية من
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

من سورة التحريم إلى سورة القلم
تحقيق
د. فاضل بن صالح بن عبدالله الشهري

من سورة الحاقة إلى سورة القيامة
تحقيق
د. نورة بنت عبدالله بن عبد العزيز الورثان

أشرف على طباعته وإخراجه

د. عبدالعزيز بن سطام آل سعود   أ.د. تركي بن سهو العتيبي

الجزء الثاني والعشرون

التحريم - القيامة

دار المصور العربي
مصر - الاسكندرية

تفسير سورة التحريم

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ اختلفوا في الذي حرمه النبي ﷺ على[1] نفسه، فروى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح دخل على أزواجه امرأة امرأة يسلم عليهن، وكانت حفصة قد أهدي لها عسل، وكان النبي ﷺ إذا دخل عليها تحبسه عندها وتسقيه منه، فيجلس النبي ﷺ عندها، وفطنت عائشة بذلك فجمعت أزواج النبي ﷺ وقالت لكل واحدة منهن، إذا دخل عليك[2] النبي ﷺ فقولي[3]: ما هذا الريح نجدها منك؟ أكلت مغافير[4]؟ فإنه يقول: لا. سقتني حفصة عسلًا. فقولي: جرست نحلة العرفط[5]. فدخل النبي ﷺ على

(١) في (ك)، (س): (عن).
(٢) في (ك): (عليك) زيادة.
(٣) في (ك): (عليك فتقول).
(٤) المغافير: صمغ يسيل من شجر العرفط حلو غير أن رائحته ليست بطيبة. «اللسان» ٢/ ٧٤٩ (عرفط).
(٥) جرست النحلة أي أكل ورعت، وهو لحسها إياه ثم تعسله، ولا يقال جرس بمعنى رعى إلا للنحل.
والعرفط (بضم العين والفاء وتسكين الراء): شجر خبيث الريح، وهو من أخبث =

امرأة امرأة وهن يقلن له ذلك، ثم دخل على عائشة فقالت له ذلك أيضًا. فلما كانْ من الغد دخل على حفصة فسقته فأبى أن يشربه وحرمه على نفسه، وكان يكره أنْ يوجد منه ريح منتنة، لأنه يأتيه الملك، فأنزل الله هذه الآية[١].

وهذا قول ابن أبي مليكة، وعبد الله بن عتبة.

وروى عبيد بن عمير عنْ عائشة أنْ النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش، ويشرب عندها عسلًا ثم ذكر القصة[٢]، ونحو هذا ذكر أبو إسحاق[٣]. وفي تفسير عطاء الخراساني أن التي كانت تسقّي رسول الله العسل أم سلمة[٤].

وقال المقاتلان: ... رسول الله ﷺ في بيت حفصة، فزارت أباها فلما رجعت أبصرت مارية ... النبي ﷺ فلم تدخل حتى خرجت مارية، ثم دخلت وقالت: إني رأيت مارية معك في البيت، وكان ذلك في يوم عائشة،

= المراعي، وقيل: هو شجر الطلح، وله صمغ كريه الرائحة، فإذا أكلته النحل حصل في عسلها من ريحه وهو المغافير. «اللسان» ١/ ٤٤٠ (جرس) ٢/ ٧٤٩ (عرفط).

(١) حديث متفق عليه، وهو هنا بألفاظ قريبة مما في الصحيح.
وانظر: «صحيح البخاري»، كتاب: الطلاق، باب: لم تحرم ما أحل الله لك ٧/ ٥٦٠ ومسلم، كتاب: الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق ٢/ ١١٠١، «سنن أبي داود» كتاب: الأشربة، باب: في شراب العسل ٢/ ٧٠٨، و«سنن النسائي»، كتاب: الطلاق، باب: تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ ٢/ ٧٢١، و«جامع البيان» ٢٨/ ١٠٢.

(٢) متفق عليه. رواه البخاري، في التفسير، سورة التحريم ٦/ ١٩٤. ومسلم كتاب: الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق ٢/ ١١٠٠.

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٩١.

(٤) أخرجه ابن سعد، عن عبد الله بن رافع. «الدر» ٦/ ٢٣٩ .

فلما رأى النبي ﷺ في وجه ... والكآبة قال لها: لا تخبري ولك عليّ أن لا أقربها أبدًا. فأخبرت حفصة عائشة -وكانتا مصافيتين- فغضبت عائشة ولم تزل بالنبي ﷺ حتى حلف أن لا يصيبها[1]، فأنزل الله هذه الآية[2].

وروى عطاء عن ابن عباس أن هذه القصة وقعت في بيت[3] عائشة -وعائشة كانت عند أمها- وعلمت حفصة بذلك، فأخبرت عائشة[4]... عائشة: في بيتي، وفي يومي؟ فأرضا رسول الله ﷺ بأن حلف لها أن لا يصيبها[5]. وهذا قول الحسن، ومجاهد، وقتادة، والشعبي، ومسروق، ورواية ثابت عن أنس[6].

---

(١) في (س): (والكلبي) زيادة.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٩ ب، و«تنوير المقباس» ٦/ ٩٦، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٤٧ أ.

(٣) (بيت) ساقطة من (ك).

(٤) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٠١، و«الدر» ٦/ ٢٣٩.

(٥) في (س): (والشعبي) زيادة.

(٦) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٩٣ وصححه. قال ابن حجر: وقد أخرج النسائي بسند صحيح عن أنس... وهذا أصح طريق هذا السبب، وله شاهد مرسل أخرجه الطبري بسند صحيح عن زيد بن أسلم التابعي الشهير قال... وذكره بأطول مما هنا. «فتح الباري» ٩/ ٣٧٦، وفي «تفسير ابن كثير» ٤/ ٣٨٦ قال: وقال الهيثم بن كليب في «مسنده»: .. وذكر ما يدل على تعلق القصة بمارية. ثم قال: وهذا إسناد صحيح ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة، وقد اختاره الضياء المقدسي في كتابه المستخرج. ورجح النووي، وابن كثير نزول الآية في قصة العسل، وهو قول القاضي عياض. انظر: «شرح النووي على مسلم» ١٠/ ٧٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٨٦.
ورجح الجصاص، وابن حجر، وغيرهما نزولها في شأن مارية القبطية.
انظر: «أحكام القرآن» ٣/ ٤٦٤، و«فتح الباري» ٩/ ٢٩٠، و«فتح القدير» ٥/ ٢٥٢.
وقال ابن حجر أيضًا: فيحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معًا. «الفتح» ٨/ ٦٥٧.=

قال مسروق: حرم رسول الله ﷺ أم ولده وحلف أن لا يقربها فأنزل الله هذه الآية. فقيل له: أما الحرام فحلال، وأما اليمين التي حلفت عليها فقد فرض الله لكم تحلة أيمانكم(١).

وقال الشعبي: كان مع الحرام يمين فعوتب في الحرام وأمر أن يكفر اليمين، فذلك قوله: قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم(٢).

قال صاحب النظم: قوله: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ﴾ استفهام فيه إنكار، والإنكار من الله ﷻ نهي، وتحريم الحلال(٣) مكروه، ولا يحرم الحلال إلا بتحريم الله ﷻ(٤).

قال سعيد بن جبير: جاء رجل إلى ابن عباس فقال: جعلت امرأتي عليّ حرام. قال: كذبت، ليس عليك حرام، ثم تلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ الآية، عليك أغلظ الكفارات رقبة(٥). قوله تعالى: ﴿تَبۡتَغِي

= وقال: وطريق الجمع بين هذا الاختلاف الحمل على التعدد، فلا يمتنع تعدد السبب للأمر الواحد. «فتح الباري» ٩/ ٣٧٦.
وعموم الآية للسببين وغيرهما هو اختيار ابن جرير وغيره. انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٠٢، و«روح المعاني» ٢٨/ ١٥١.

(١) أخرجه ابن جرير وابن سعد. انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٠٠، و«الدر» ٦/ ٢٤٠.
وقال ابن حجر: ووقع عند سعيد بن منصور بإسناد صحيح إلى مسروق قال: ... وذكر نحوه. «فتح الباري» ٨/ ٦٥٧.

(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٠٠.
وقال ابن حجر: قال البيهقي: (.. أخرجه الترمذي، وابن ماجه بسند رجاله ثقات من طريق داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن مسروق.) «فتح الباري» ٩/ ٣٧٣ .

(٣) في (ك): (الحرام).

(٤) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٤٢.

(٥) أخرجه النسائي، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٩٣ ولم يذكر قوله: عليك أغلظ =

مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ﴾ قال صاحب النظم: ﴿تَبۡتَغِي﴾ حال خرجت مخرج المضارع. والمعنى: لم تحرم ما أحل الله لك مبتغيًا مرضاة أزواجك[١].

٢- قوله تعالى: ﴿قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ قال مقاتل: يعني قد بين الله، كما قال: ﴿سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا﴾ [النور: ١][٢]. وقال غيره: قد أوجب، وهو اختيار ابن قتيبة[٣].

وذكر صاحب النظم القولين، وقال: إذا وصل بعلى لم يحتمل غير الإيجاب كقوله: ﴿قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ﴾ [سورة الأحزاب: ٥٠]، وإذا وصل باللام احتمل الوجهين، فإن حمل على الإيجاب كان اللام بمعنى على كقوله: ﴿وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ﴾ [الإسراء: ٧] وقوله: ﴿تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ﴾ أي تحليلها بالكفارة.

و﴿تَحِلَّةَ﴾ على وزن تفعلة، وأصله تحللة فأدغمت[٤]، وتفعلة من مصادر تفعل كالتوصية، والتسمية. ومن المضاعف التعزة والتغرة. وتحلة القسم تكون بمعنيين:

أحدهما: تحليله بالكفارة كالذي في هذه الآية.

والآخر: يستعمل بمعنى الشيء القليل. وهذا هو الأكثر في

= وقال ابن حجر: وكأنه أشار عليه بالرقبة لأنه عرف أنه موسر، فأراد أن يكفر بالأغلظ من كفارة اليمين لا أنه تعين عليه عتق رقبة. «فتح الباري» ٩/ ٣٧٦.

(١) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٤٢.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٩ ب، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٤٣.

(٣) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤٧٢.

(٤) «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٧٦٢: حيث أدغمت اللام في اللام.

الاستعمال[١]، كما روي في الحديث: «**لن يلج النار إلا تحلة القسم**»[٢]، يعني زمانًا يسيرًا. وذلك أن القسم يتحلل بما يقع عليه الاسم كمن حلف أنه لا يأكل الخبز، يخرج عن يمينه بأدنى ما يقع عليه الاسم، وكذلك في كل شيء، ومنه قول الشاعر[٣]:

أرى إبلي عاقت جدود فلم تذق   بها قطرةً إلا تحلَّة مقسم

وذكرنا عن جماعة من المفسرين أن النبي ﷺ حلف أن لا يطأ جاريته فذكر الله تعالى له ما أوجب من كفارة اليمين.

قال مقاتل: قد بين الله كفارة أيمانكم في المائدة [: ٨٩]. والذين رووا من المفسرين أنه حلف قالوا: تلزم الكفارة في تحريمه الجارية على نفسه، كما تلزم في اليمين[٤].

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: الحرام يمين[٥]. والحكم في

---

(١) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٤٣.

(٢) متفق عليه، و«صحيح البخاري»، كتاب: الأيمان، باب قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ ٨/ ١٦٧، و«صحيح مسلم»، كتاب: الأدب، باب: فضل من يموت له ولد فيحتسبه ٤/ ٢٠٢٨، ولفظه: «يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم».

(٣) ورد البيت في «اللسان» ١/ ٧٠٥ (حلل) ولم ينسبه.

(٤) وهو قول قتادة، ومسروق، والشعبي، وزيد بن أسلم، والضحاك، وغيرهم. انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٠٠، و«زاد المسير» ٨/ ٣٠٧، و«الدر» ٦/ ٢٤٠.

(٥) أخرجه البخاري في مواضع، ولفظه: (إذا حرم امرأته ليس بشيء). وقال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ كتاب الطلاق، باب: لم تحرم ما أحل الله لك ٧/ ٥٦، وفي كتاب التفسير، باب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾، ولفظه: (في الحرام يكفر) ٦/ ١٩٤.
=

هذا أن الرجل إذا قال لامرأته: أنت علي حرام ولم ينو طلاقًا ولا ظهارًا كان هذا اللفظ موجبًا لكفارة اليمين، وكذلك لو قال لأمته وجب كفارة يمين[١]، وكذلك لو قال لنسائه وجواريه: أنتن عليّ حرام. كفته كفارة واحدة. نص عليه الشافعي -رحمه الله-[٢]. فأما إذا حرم على نفسه طعامًا أو شيئًا آخر سوى الفرج لم يلزمه بذلك كفارة[٣]، والآية محمولة على تحريم الجارية، أو على تحريم العسل مع اليمين، لأنه قد روي أنه مع ذلك التحريم حلف[٤]، ولو حرم على نفسه ركوب دابة أو لبس ثوب لم يجب

= قال ابن حجر في «الفتح» ٩/ ٣٧٦، وأخرجه الإسماعيلي من طريق محمد بن المبارك الصوري عن معاوية بن سلام بإسناد حديث الباب بلفظ: (إذا حرم الرجل امرأته فإنما هي يمين يكفرها)، فعرف أن المراد بقوله: (ليس بشيء)، أي: ليس بطلاق.

وأخرجه مسلم في كتاب: الطلاق، باب: وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق ٢/ ١١٠٠.

(١) وبه قال عامة أهل العلم. انظر: «أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٤٦٥، و«المغني» ١٠/ ٦١، و«فتح الباري» ٩/ ٣٧١.

(٢) قال النووي: فيه قولان للشافعي أصحهما يلزمه كفارة يمين. «شرح النووي على مسلم» ١٠/ ٧٣، وقال ابن قدامة في «المغني» ١٠/ ٣٩٦: إذا قال لزوجته: أنت علي حرام وأطلق فهو ظهار. وقال الشافعي: لا شيء عليه. وله قول آخر عليه كفارة يمين، وليس بيمين.

(٣) وهو مذهب الشافعي، ومالك، والجمهور، وفي المسألة أربعة عشر مذهبًا كما حكاه القاضي عياض، وبلغت عند القرطبي ثمانية عشر، وزاد غيره عليها.
انظر: «شرح النووي على مسلم» ١٠/ ٧٤، و«فتح الباري» ٩/ ٣٧٢. وقال الألوسي: وهي في هذه المسألة كثيرة جدًا، وفي نقل الأقوال عن أصحابها اختلاف كثير أيضًا. «روح المعاني» ٢٨/ ١٤٩.

(٤) ورد في رواية البخاري بلفظ: (وقد حلفت، لا تخبري بذلك أحدًا). قال ابن =

عليه كفارة إذا لم يحلف.

قال المقاتلان: أمر الله نبيه ﷺ أن يكفر يمينه ويراجع وليدته، فأعتق رقبة[١].

قال أبو إسحاق: وعلى التفسيرين ليس لأحد أن يحرم ما أحل الله، ولم يجعل الله لنبيه أن يحرم إلا ما حرم الله[٢].

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ﴾، أي: وليكم وناصركم، ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ﴾ بخلقه، ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ فيما فرض من حكمه.

٣- قوله: ﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا﴾ قال أبو إسحاق: موضع (إذ) نصب كأنه قال: واذكر إذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثًا[٣]، يعني ما أسر إلى حفصة في تحريمه الجارية على نفسه واستكتمها ذلك[٤]، وقال جماعة من المفسرين: إن النبي ﷺ لما رأى الغيرة والكراهية في وجه حفصة أراد أن يترضاها فأسر إليها بشيئين. تحريم الأمة على نفسه، وبشرها بأن الخلافة بعده في أبي بكر وأبيها عمر. وهذا قول

= حجر: واستدل القرطبي وغيره بقوله: (حلفت) على أن الكفارة التي أشير إليها في قوله تعالى: ﴿قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ﴾ هي عن اليمين التي أشار إليها بقوله: (حلفت)، فتكون الكفارة لأجل اليمين لا لمجرد التحريم. وهو استدلال قوي لمن يقول إن التحريم لغو لا كفارة فيه بمجرده. «فتح الباري» ٩/ ٣٧٨.

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٠ أ، وهو قول زيد بن أسلم وغيره.
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ١٨٥.

(٢) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٩٢.

(٣) (حديثًا) ساقطة من (س).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٩١.

ابن عباس في رواية عطاء، والكلبي، وسعيد بن جبير[١] ومقاتل[٢].

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ﴾ قال ابن عباس: أخبرت به عائشة[٣] ﴿وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ أطلع الله نبيه على قول حفصة لعائشة، فأخبر[٤] النبي ﷺ حفصة عند ذلك ببعض[٥] ما قالت، وهو قوله: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ﴾ قال ابن عباس: عرف حفصة بعض ما أخبرت به عائشة؛ ﴿وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾، فلم يعرفه إياها على وجه التكريم والإغضاء[٦].

وقال مقاتل: ﴿وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ لم يخبرها أنك أخبرت عائشة أن أبا بكر وعمر يملكان[٧]. فالذي أعرض عنه ذكر خلافة أبي بكر وعمر. ونحو هذا ذكر الزجاج[٨].

---

(١) في (س): (والكلبي وسعيد بن جبير) زيادة.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٠ أ، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٤٧ ب، وفي «مجمع الزوائد» ٧/ ١٢٦، ذكر الخبر عن أبي هريرة ثم قال: رواه الطبراني في «الأوسط»، من طريق موسى بن جعفر بن أبي كثير، عن عمه. قال الذهبي: مجهول وخبره ساقط. وذكر ابن كثير في «تفسيره» ٤/ ٣٩٠ تخريج الطبراني لذكر الخلافة عن ابن عباس. ثم قال: إسناده فيه نظر. واعتمد ما ورد في الصحيح.
وانظر: «تخريجات الكشاف» ص١٧٦.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ٩٦.

(٤) في (ك): (فأخبر الله) والصواب ما أثبته.

(٥) (ما) ساقطة من (س).

(٦) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٤٣.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٠ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٦٤.

(٨) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٩٢، والذي فيه أنه عرف حفصة بعض ما أفضت به من الخبر دون التصريح بما عرفها به.

وروى أبو بكر ابن عياش الكلبي[١] قال: كره أن ينشر في الناس. يعني ذكر الخلافة. وروى عن الكلبي بخلاف هذا قال: عرفها بعض حديثها لعائشة من شأن أبي بكر وعمر، ﴿وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ وهو تحريم الجارية؛ لأنه لم يبال ما أظهرت من ذلك. يعني أنه ﷺ أنكر عليها إفشاء الخلافة وأعرض عن إفشاء التحريم لقلة مبالاته بذلك[٢].

وقرئ (عرَفَ) مخففًا[٣]، ومعناه جازى عليه، ولا يجوز أن يكون (عرف) من العلم؛ لأن النبي ﷺ إذا أظهره الله على ما كانت أفشته علم جميع ذلك، ولم يجز أن يعلم من ذلك مع إظهار الله إياه بعضه، ولكن يعلم جميعه، فإذا لم يجز حمله على هذا الوجه علمت أنه بمعنى المجازاة،

---

(١) كذا في (ك): وصوابها (عن الكلبي) ولم أجد هذه الرواية.

(٢) انظر: «زاد المسير» ٨/ ٣٠٩، و«الكشاف» ٤/ ١١٥، من طريق أبي صالح عن ابن عباس. والقولان في «تفسير ابن عباس» ٦/ ٩٧.

قال ابن حجر: قوله: (وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثًا لقوله: بل شربت عسلًا) هذا القدر بقية الحديث.. وكأن المعنى: وأما المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ فهو لأجل قوله: (بل شربت عسلًا)، والنكتة فيه أن هذه الآية داخلة في الآيات الماضية، لأنها قبل قوله: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾.

قلت: وما ذكر من أمر الخلافة لا وجه له إذ يستبعد جمع أمر خاص به ﷺ مع خلافة المسلمين العامة، ثم ما الذي منع عائشة وحفصة رضي الله عنهما من ذكر هذا الأمر بعد موته ﷺ وما حصل أو كاد أن يحصل بين المهاجرين والأنصار، وهل كان الصديق أو الفاروق يحرص على تولي أمر المسلمين، وهل كانت عائشة أو حفصة كذلك، وعائشة هي التي كانت تشير عليه ﷺ بأمر عمر بالصلاة دون أبيها، لو كانت علمت ذلك من قبل هل كانت ستشير بهذا؟

(٣) قرأ الكسائي ﴿عَرَفَ﴾ بتخفيف الراء، وقرأ الباقون بتشديدها.

انظر: «حجة القراءات» ص٧١٣، و«النشر» ٢/ ٣٨٨، و«الإتحاف» ص٤١٩ .

وهذا كما تقول لمن يسيء أو يحسن: أنا أعرف لأهل الإحسان وأعرف لأهل الإساءة، أي: لا يخفى عليّ ذلك وأغضي عن بعض، وهذا كقوله: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧] وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾ [النساء: ٦٣]، أي: يجازيهم، وهو أعلم[١] بما في قلوب الخلق أجمعين. ومثله قوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧]، أي: يرى جزاءه، وليس المعنى يرى ما عمل. وكان مما جازى حفصة تطليقه إياها؛ هذا كلام أبي علي[٢]. وهو كله قول الفراء والزجاج[٣] واختيار أبي عبيد قراءة العامة لقوله: ﴿وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ يعني لم يعرفها إياه، ولو كان عرف مخففًا لكان ضده وأنكر بعضًا[٤].

---

(١) في (س): (يعلم).

(٢) من قوله: (جازى عليه...) إلى هنا كلامه، وفيه تصرف من الواحدي. وانظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٣٠١- ٣٠٢.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٦٦، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٩٢، و«زاد المسير» ٨/ ٣٠٨.

قلت: تطليق حفصة رضي الله عنها يرده ما في الصحيح، وفيه عن عمر قال: فقلت: أطلقت يا رسول الله ﷺ نساءك؟ فرفع رأسه إليّ وقال: لا. فقلت: الله أكبر. وفي رواية (أطلقتهن؟ فقال: لا. فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي: لم يطلق نساءه) وفرحه ﷺ لما علم بأنه لم يطلق حفصة، ولو كانت طلقت لحزن؛ إذ في إمساكها دليل على فضل آل الخطاب وخيريتهم، وفي «تفسير مقاتل» ١٦٠ أ أنه لم يطلقها وأنها من نسائه في الجنة.

وانظر: «صحيح مسلم»، كتاب: الطلاق، باب: بيان أن تخيير المرأة لا يكون طلاقًا إلا بالنية ٢/ ١١٠٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٨٩.

(٤) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٦٢، ومما قال: وقراءة الكسائي: ﴿عَرَفَ بَعْضَهُۥ﴾ وردها أبو عبيد ردًا شنيعًا.. قال أبو جعفر: وهذا الرد لا يلزم، والقراءة معروفة عن جماعة منهم أبو عبد الرحمن السلمي.

٤- ثم خاطب عائشة وحفصة فقال قوله: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ أي من التعاون على النبي ﷺ بالإيذاء: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ قال المفسرون: عدلت ومالت[(١)] عن الحق، وهما أنهما أحبا ما ذكره النبي ﷺ من اجتناب جاريته فلذلك صغو قلبيهما[(٢)]، وجواب الشرط محذوف للعلم به على تقدير: كان خيرًا لكما[(٣)].

والمراد بالجمع في قوله: ﴿قُلُوبُكُمَا﴾ التثنية. قال الفراء: وإنما اختير الجمع على التثنية؛ لأن أكثر ما تكون عليه الجوارح اثنين اثنين في الإنسان، كاليدين والرجلين والعينين، فلما جرى أكثره على هذا ذهب بالواحد منه إذا أضيف إلى الاثنين مذهب الاثنين[(٤)]. وقد ذكرنا شرح هذا عند قوله: ﴿فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨]، وتفسير الصغو قد تقدم أيضًا عند قوله: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ﴾[(٥)] [الأنعام: ١١٣].

---

(١) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٢، و«مجاز القرآن» ٢/ ٢٦١، و«جامع البيان» ٢٨/ ١٠٤.

(٢) في (س): (قلبهما) وهو قول ابن زيد. انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٠٤، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٤٨ ب.
قال الألوسي: وإنما لم يفسروا: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ بمالت إلى الواجب، أو الحق، أو الخير، حتى يصح جعله جوابًا من غير احتياج إلى نحو ما تقدم؛ لأن صيغة الماضي، وقد، وقراءة ابن مسعود: (فقد زاغت قلوبكما) وتكثير المعنى مع تقليل اللفظ تقتضي ما سلف. انظر: «روح المعاني» ٢٨/ ١٥٢.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ١٨٩.

(٤) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٤٤.

(٥) والصغا: ميل في الحنك أو إحدى الشفتين، وأصغيت الإناء إذا أملته.
انظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ١٥٩، و«اللسان» ٢/ ٤٤٥ (صغا).

قوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ﴾، أي: يتظاهرا ويتعاونا على النبي ﷺ بالمعصية[١] والإيذاء ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ﴾، أي: لم يضره ذلك التظاهر منكما فإن الله هو مولاه. قال ابن عباس: موال له على من عاداه، وناصر له[٢]. وقال مقاتل: ولي له في العون[٣]، يعني يتولى نصرته. ﴿وَجِبۡرِيلُ﴾ وليه، ﴿وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ قال ابن عباس: يريد أبا بكر وعمر مواليين[٤] للنبي ﷺ على من عاداه، وناصرين له. وهو قول المقاتلين وعكرمة[٥].

وروى ذلك عن عبد الله مرفوعًا أن النبي ﷺ قال: «**إن صالح المؤمنين أبو بكر وعمر**»[٦].

وقال المسيب بن شريك[٧]: هو أبو بكر[٨].

وقال سعيد بن جبير: هو عمر[٩].

---

(١) في (ك): (والمعصية).

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ٩٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٦٦، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٠.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٠ أ.

(٤) في (ك): (والنبيين).

(٥) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٤٤، و«البحر المحيط» ٨/ ٢٩١.

(٦) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ١٢٧: رواه الطبراني وفيه عبد الرحيم بن زيد العمي، وهو متروك.

(٧) مسيب بن شريك. أبو سعيد التميمي. سكتوا عنه، مات سنة ١٨٦هـ انظر: «التاريخ الكبير» ٧/ ٤٠٨.

(٨) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٩ ب، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٠، عن مكحول عن أبي أمامة.

(٩) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٩ ب، و«الدر» ٦/ ٢٤٤، ونسب إخراجه لسعيد ابن منصور وابن سعد وابن المنذر.

وقال الضحاك: يعني به خيار المؤمنين[١]. ولفظ الآية على ما قال. ونحو ذلك قال الكلبي: هم المخلصون الذين ليسوا بمنافقين[٢].

قال الفراء: وصالح المؤمنين مثل أبي بكر وعمر، الذين ليس فيهم نفاق، وهو موحد في مذهب جمع كما تقول: لا يأتيني إلا سائس الحرب، فمن كان ذا سيسة للحرب فقد أمر بالمجيء واحدًا كان أو أكثر[٣].

وقال الزجاج: وصالح المؤمنين هاهنا ينوب عن الجميع كما تقول: يفعل هذا الخيرُ من الناس؛ تريد كل خيّر[٤]، هذا كلامهما. وقد حصل أنْ قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يجوز أن يراد به الواحد والجماعة، ثم الكلام في التعيين والتفصيل يكون إلى المفسرين على ما حكينا عنهم.

وقال قتادة وسفيان: صالح المؤمنين هم الأنبياء[٥]. وعلى هذا معنى الآية: أن الأنبياء يوالونه وهم له أولياء، كما أن الله تعالى وليه وجبريل وليه. أي فلا يضره معاداة من عاداه.

وأظهر هذه الأقوال قول من قال: إن المراد بصالح المؤمنين أبو بكر وعمر؛ لأن الخطاب في هذه الآية لابنتيهما عائشة وحفصة، وكأنه قيل لهما: إن تعاونتما على إيذاء النبي ﷺ فإن أبويكما لا يوافقانكما ولا

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٠٥، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٤٤.
(٢) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥١ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٦٦.
(٣) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٦٧.
(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٩٣.
(٥) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٢، و«جامع البيان» ٢٨/ ١٠٥.
قلت: وهذا المعنى بعيد عن ظاهر الآية، وأي فائدة في موالاة الأنبياء عليهم السلام لنبينا ﷺ في هذه القصة، والله أعلم.

يتظاهران معكما، فإنهما وليا رسول الله[١].

قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ قال مقاتل: بعد الله وجبريل وصالح المؤمنين: ﴿ظَهِيرٌ﴾ قال يعني: أعوان النبي ﷺ[٢].

قال أبو عبيدة، والفراء، والزجاج: وظهير في معنى ظهراء، وهذا من الواحد الذي يؤدي عن الجمع[٣] كقوله: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، وقد ذكرنا هذا في مواضع. قال الفراء: والملائكة بعد نصرة هؤلاء ظهير[٤]. قال أبو علي: وقد جاء فعيل مفردًا يراد به الكثرة، كقوله: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠ يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ [المعارج: ١٠-١١]، فدل عود الذكر

---

(١) قال الآلوسي: (... وهما وزيراه وظهيراه في تدبير أمور الرسالة وتمشية أحكامها الظاهرة مع أن بيان مظاهرتهما له ﷺ أشد تأثيرًا في قلوب بنتيهما وتوهينًا لأمرهما). انظر: «روح المعاني» ٢٨٧/ ١٥٤.
قلت: وممن قال بعموم اللفظ ابن جرير والنحاس وغيرهما.
انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٠٨، و«روح المعاني» ٢٨/ ١٥٤.
وقال النحاس: فمن أصح ما قيل فيه أنه لكل صالح من المؤمنين، ولا يخص به واحد إلا بتوقيف. «إعراب القرآن» ٣/ ٤٦٢، وفي «تنوير المقباس» ٦/ ٩٨ قال: (جملة المؤمنين المخلصين أعوان له عليكما مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ومن دونهم...).
وعلى هذا فحمل الآية على عمومها أولى وآكد والصديق والفاروق أولى الناس بنصرة النبي وموالاته، ولو فرض -وهو محال- أنهما نصرا ابنتيهما فبقية المؤمنين في نصرة النبي ومؤازرته ﷺ. وهذا أبلغ في حق عائشة وحفصة رضي الله عنهما.
(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٠ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٦٦.
(٣) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦١، و«معاني القرآن» ٣/ ١٦٧، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٩٣.
(٤) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٦٧.

مجموعًا إلى القبيلين على أنه أريد بهما الكثرة[(١)].

٥- ثم خوف نساءه بقوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ﴾ الآية. قال الضحاك: كل عسى في القرآن فهو واجب. والمفسرون يقولون: عسى من الله واجب[(٢)]. والمعنى: واجب من الله إن طلقكن رسوله أن يبدله أزواجًا خيرًا منكن، والله تعالى كان عالمًا أنه لا يطلقهن، ولكن أخبر عن قدرته أنه إن طلقهن أبدل خيرًا منهن؛ تخويفًا لهن؛ وهذا كقوله: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨]، والأكثر في قوله: ﴿طَلَّقَكُنَّ﴾ الإظهار، وروي عن أبي عمرو الإدغام[(٣)].

ولإدغام القاف في الكاف حسن، لأنهما من حروف الفم، وأصل الإدغام أن يكون فيما دون حرف الطرفين الحلق والشفة، فإن ترك الإدغام فيهما حسن، لأنهما من أول مخارج الحرف فأشبها حرف الحلق لقربهما منها كما أن الخاء والغين لما كانتا من أول مخارج الحلق وأقربهما إلى الفم أجريا مجرى حروف الفم في أن لم تبين النون معهما في بعض اللغات. وهو رواية أبي نشيط[(٤)] عن قالون، وقراءة أبي جعفر، وكذلك

---

(١) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٤٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ١٩٢.

(٢) انظر: «جامع البيان» ٥/ ١١٧، و«المحرر الوجيز» ٢/ ١٥٩، و«تهذيب اللغة» ٣/ ٨٥، و«اللسان» ٢/ ٧٨١ (عسى).

(٣) انظر: «النشر» ١/ ٢٨٦، و«الإتحاف» ٢٢- ٢٣.

(٤) هو محمد بن هارون، مقرئ جليل ضابط مشهور. قال ابن أبي حاتم: صدوق، سمعت منه مع أبي ببغداد، قلت: وسمع منه أبوه- وأثنى عليه- ومحمد بن مؤمل الناقد وجماعة. وكان ثقةً. توفي سنة ٢٥٨هـ ووهم من قال غير ذلك. انظر: «غاية النهاية» ٢/ ٢٧٢، و«سير النبلاء» ١٢/ ٣٢٤، و«تاريخ بغداد» ٣/ ٣٥٢، و«تهذيب التهذيب» ٩/ ٤٩٣.

القاف والكاف يكونان لقربهما من الحلق في حكم حروفه. والإدغام في حروف الحلق ليس بكثير، وكذلك فيما أشبههن[١].

ثم نعت تلك الأزواج التي كان يبدله لو طلق نساءه، فقال: ﴿مُسْلِمَٰتٍ﴾ أي: خاضعات لله بالطاعة، ﴿مُّؤْمِنَٰتٍ﴾ مصدقات بتوحيد الله، ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾ طائعات، ﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ قال المفسرون: صائمات. وذكرنا تفسير الكلام فيه عند قوله: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾[٢] [التوبة: ١١٢]. قوله: ﴿ثَيِّبَٰتٍ﴾ جمع ثيب. قال الليث: وهي المرأة التي قد تزوجت فبانت بأي وجه[٣] كان، فعادت كما كانت غير ذات زوج قبل التزوج، أو تزوجت بعد ذلك[٤]، ولا يوصف به الرجل إلا أن يقال: ولد الثيبين كما يقال: ولد البكرين. وجاء في الخبر: «الثيبان يرجمان»[٥].

قال الأزهري: كأنه قيل لها ثيب؛ لأنها عادت إلى حالتها الأولى قبل

---

(١) من قوله (وإدغام القاف في الكاف حسن) إلى هنا، من كلام أبي علي الفارسي وفيه تصرف. انظر: «الحجة» ٦/ ٣٠٣.

(٢) وممن فسرها بالصائمات ابن عباس، والحسن، وابن جبير، وقتادة.
انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٠٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ١٩٣. ونسبه الزجاج لأهل التفسير وأهل اللغة. «معاني القرآن» ٥/ ١٩٤، و«اللسان» ٣/ ٣٢٣ (سيح). وقال الفراء: ونرى أن الصائم إنما سمي سائحًا أن السائح لا زاد معه، وإنما يأكل حيث يجد، فكأنه أخذ من ذلك. «معاني القرآن» ٣/ ١٦٧.

(٣) في (ك): (بوجه ما) بدلًا من (بأي وجه)، والصواب ما أثبته.

(٤) في (س): (قبل التزوج، أو تزوجت بعد ذلك) زيادة وبعدها عبارة مطموسة .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة من طريق الشعبي عن مسروق عن أبي بن كعب (البكران يجلدان وينفيان، والثيبان يجلدان ويرجمان)، وأخرج عبد الرزاق عن الثوري عن الأعمش عن مسروق: (البكران يجلدان وينفيان، والثيبان يرجمان ولا يجلدان، والشيخان يجلدان ثم يرجمان) ورجاله رجال الصحيح. «فتح الباري» ١٢/ ١٥٧ .

أن تزوج، وكل شيء عاد بعد ذهابه فقد ثاب يثوب ثؤوبًا، ويقال: تثيب المرأة تثيبًا إذا صارت ثيبًا[(١)].

قوله تعالى: ﴿وَأَبْكَارًا﴾ يريد عذارى.

٦- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾[(٢)] قال ابن عباس: أي بالانتهاء عما نهاكم الله عنه، والعمل بطاعته[(٣)]، ﴿وَأَهْلِيكُمْ﴾ قال عمر: يا رسول الله: هذا نقي أنفسنا فكيف لنا بأهلينا؟ قال: «**تنهونهم عما نهاكم الله، وتأمرونهم بما أمركم الله به**»[(٤)]. ونحو هذا قال جماعة المفسرين.

قال مقاتل بن حيان: يعني أن يؤدب الرجل المسلم نفسه وأهله فيعلمهم الخير وينهاهم عن الشر، فذلك حق على المسلم أن يفعل بنفسه وأهله وعبيده وإمائه في تأديبهم وتعليمهم[(٥)].

وقال علي ﷺ[(٦)] في هذه الآية: علموهم وأدبوهم[(٧)].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٥٢ (ثاب)، و«اللسان» ١/ ٣٨٨ (ثيب).

(٢) في (ك): (أنفسكم وأهليكم).

(٣) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٦٧، وأخرج ابن جرير وغيره عنه قال: (اعملوا بطاعة الله، واتقوا معاصي الله، وأمروا أهليكم بالذكر، ينجيكم الله من النار). انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٠٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٩١، و«الدر» ٦/ ٢٤٤.

(٤) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٨/ ٢٩٢، بدون سند. ونحوه روى ابن مردويه عن زيد بن أسلم قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ فقالوا: يا رسول الله: كيف نقي أهلنا نارًا. قال: (تأمرونهم بما يحبه الله وتنهونهم عما يكره الله) «الدر» ٦/ ٢٤٤.

(٥) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٤٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٩١.

(٦) في (ك): (رحمه الله).

(٧) أخرجه عبد الرزاق وابن جرير والحاكم، وصححه ولفظه (علموا أهليكم خيرًا). انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٣، و«جامع البيان» ٢٨/ ١٠٧، و«المستدرك»=

وقال الحسن: تأمرهم بطاعة الله وتنهاهم عن معصيته[١]. وقال قتادة: مروهم بطاعة الله، وانهوهم عن معصية الله[٢].

قال ابن عمر لرجل: أدب ابنك فإنك مسؤول عن ولدك[٣]، كيف أدبته؟ وماذا علمته؟ وهو مسؤول عن برك وطاعتك[٤].

وقال أبو ذر: أوصاني رسول الله ﷺ فقال: «**أخف أهلك ولا ترفع عنهم عطاءك**»[٥].

وقال أبو إسحاق: المعنى: خذوا أنفسكم وأهليكم بما يقرب من الله، وجنبوا أنفسكم وأهليكم المعاصي[٦].

وقال مقاتل: قوا أنفسكم وأهليكم المعاصي بالأدب الصالح النار في الآخرة[٧]. وهو قوله: ﴿نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾، وقد سبق تفسيره في سورة البقرة[٨].

= ٢/ ٤٩٤، و«فتح الباري» ٨/ ٦٥٩ وقال: وروى الحاكم.... ورواته ثقات، و«الاستذكار» ٥/ ٢١٦ وقال: قال أهل العلم بتأويل القرآن ومعانيه: أدبوهم وعلموهم.

(١) أخرج سعيد بن منصور نحوه عن الحسين. انظر: «فتح الباري» ٨/ ٢٥٩.

(٢) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٣، و«جامع البيان» ٢٨/ ١٠٧، و«الدر» ٦/ ٢٤٤.

(٣) في (ك): (كيف).

(٤) و(٥) لم أجده.

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٩٤.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٠ أ.

(٨) عند تفسيره الآية (٢٤) من سورة البقرة. قال: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ﴾، أي: فاحذروا أن تصلوا النار بتكذيبكم، وإنما قيل لهم هذا بعد أن ثبتت الحجة عليهم في التوحيد وصدق محمد ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ﴾ قال ابن السكيت: الوُقود بالضم المصدر. يقال: وقدت النار تقد وقودًا. ويقال: ما أجود هذا الوقود للحطب. ﴿وَٱلْحِجَارَةُ﴾ جمع=

قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ﴾ قال ابن عباس: يريد خزنة النار تسعة عشر ملكًا[١]، ﴿غِلَاظٌ﴾ أي على أهل النار كقوله: ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣، التحريم: ٩]، ويجوز أن يكون معنى الغلظ هاهنا ضخامة أجسامهم. قال[٢] ابن عباس: ما بين منكبيه مسيرة سنة. ونحوه قال مقاتل[٣].

وقوله: ﴿شِدَادٌ﴾ أي أقوياء. قالا: وقوة الواحد منهم أن يضرب بالمقمع فيدفع بتلك الضربة سبعين ألف إنسان في قعر جهنم[٤].

٨- قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ قال أبو إسحاق: معناه توبة بالغة في[٥] النصح[٦].

وقال الفراء: ﴿نَّصُوحًا﴾ من صفة التوبة، ومعناه يحدث نفسه إذا تاب

= حجر، وليس بقياس، ولكنهم قالوه كما قالوا: جمل وجمالة، وذكر وذكارة، وجاء في التفسير أن الحجارة هاهنا حجارة الكبريت. وقوله: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ﴾ لا يدل على أنها غير مخلوقة بأن الناس لم يدخلوها بعد لأنها متقدة بغير الناس فإذا دخلها الناس صاروا وقودها.

(١) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥١ ب، و«البحر المحيط» ٨/ ٢٩٢، و«روح المعاني» ٢٨/ ١٥٧، ولم ينسب لقائل.

(٢) في (ك): (فقال) زيادة.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٠ ب، و«الدر» ٦/ ٢٤٤، وذكر تخريج ابن جريج له عن كعب بلفظ: (ما بين منكب الخازن من خزنتها مسيرة سنة...)، وهذا مما نقل عن أهل الكتاب، والله أعلم.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٠ ب، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ١٩٦.

(٥) في (ك): (من).

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٩٤.

من ذلك انذنب ألا يعود إليه أبدًا. هذا كلامه[١]. والمعنى: توبة تنصح صاحبها بترك العود إلى ما تاب منه. وهذا معنى قول قتادة وسعيد بن المسيب قالا[٢]: هي الصادقة الناصحة، ينصحون بها أنفسهم[٣].

وروي عن عاصم (نصوحًا) بضم النون[٤]. قال الفراء: أراد المصدر مثل القعود. ونحو ذلك قال المبرد[٥] والزجاج. يقال: نصحت لهم نصحًا ونصاحة ونصوحًا[٦]، ويحتمل المصدر هاهنا معنيين:

أحدهما: أنه أراد توبة ناصحة، يسمى الفاعل باسم المصدر.

ويجوز أن يريد به توبة ذات نصوح. وقال أبو زيد نصحته: صدقته، وتوبة نصوح: صادقة[٧]. وأما قول المفسرين فإنهم كلهم على أن التوبة النصوح هي التي لا يعاود صاحبها بعدها الذنب.

قال عمر بن الخطاب ﷺ: التوبة النصوح أن يجتنب الرجل عمل السوء ثم لا يعود إليه أبدًا[٨].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٦٨.

(٢) في (س): (هذا قالا).

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٠٨، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٥١ أ، و«الدر» ٦/ ٢٤٥.

(٤) قرأ عاصم ﴿نُصُوحًا﴾ بضم النون، وقرأ الباقون ﴿نَصُوحًا﴾ بفتحها.
انظر: «حجة القراءات» ص٧١٤، و«النشر» ٢/ ٣٨٨، و«الاتحاف» ص٤١٩ .

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٦٨، و«الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٣٠٣، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٥١ أ.

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٩٤.

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٥٠، و«اللسان» ٣/ ٦٤٦ (نصح).

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٨/ ١٠٨، وابن أبي حاتم، والحاكم ٢/ ٤٩٥، وصححه، وعبد الرزاق. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٣، و«الدر» ٦/ ٢٤٥.

وقال مقاتل بن حيان[١]: التوبة النصوح أن يتوب العبد من ذنبه صادقًا في ذلك لا يريد مراجعته ولا يعود فيه[٢]. ووعدهم إذا فعلوا ذلك أن يكفر عنهم سيئاتهم ويدخلهم الله الجنة[٣]، وهو قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾: لا يعذبهم الله بدخول النار، قاله مقاتل[٤]. وذكرنا تفسير الإخزاء عند قوله: ﴿فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٩٢][٥].

وقوله: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ﴾ مفسر في سورة الحديد.

قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ﴾ إذا رأى المؤمنون نور المنافقين يطفأ سألوا الله أن يتم لهم نورهم ويبلغهم به الجنة. وهذا معنى قول ابن عباس: لا تطفئه كما أطفأت نور المنافقين[٦].

---

(١) في (س): (بن حيان) زيادة.

(٢) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٦٧، عن عمر، وأبي، ومعاذ.
وهو المعنى الذي ذكره مقاتل بن سليمان في «تفسيره» ١٦٠/ب، وأخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» عن مجاهد ١٣/ ٥٦٨.

(٣) (الجنة) ساقطة من (س).

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٠ ب.

(٥) قال: الإخزاء يرد على معان يقرب بعضها من بعض. قال الزجاج: أخزى الله العدو أي أبعده. وقال غيره: الخزي: الهوان، وأخزاه الله، أي: أهانه. وقال شمر: أخزيته: فضحته، وفي القرآن: ﴿وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ﴾. وقال ابن الأنباري: معنى الخزي في اللغة الهلاك بتلف أو انقطاع حجة، أو بوقوع في بلاء.
وانظر: «تهذيب اللغة» ٧/ ٤٩٠، و«اللسان» ١/ ٨٢٩، و«المفردات» (١٤٧) (خزي).

(٦) وهو قول مجاهد، والضحاك، والحسن. انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٠، و«تفسير مجاهد» ٢/ ٦٨٤، و«جامع البيان» ٢٨/ ١٠٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٩٢، و«المستدرك» ٢/ ٤٩٦.

قوله: ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قال: يريد: من إطفاء نور المنافقين وإثبات نور المؤمنين.

٩- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ مفسر في سورة براءة[(١)].

١٠- قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ﴾ قال صاحب النظم: نظمه: ضرب الله امرأة نوح وامرأة لوط للذين كفروا مثلًا. ثم بين حالهما فقال: ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ﴾ يعني نوحًا ولوطًا.

وقوله: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ قال عطاء عن ابن عباس: كانت امرأة نوح تقول للناس إنه مجنون، وكانت امرأة لوط إذا نزل به الضيف بالليل أوقدت النار حتى يعلم قومه أنه قد نزل به ضيف، وإذا نزل به بالنهار[(٢)] دخنت[(٣)].

وروى الضحاك عنه قال: ما بغت امرأة نبي قط، إنما كانت خيانتهما

---

(١) عند تفسيره الآية (٧٣) من سورة التوبة. قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ قال ابن عباس في رواية علي بن أبي طلحة: أمره الله بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان. وزاد عطاء عنه بيانًا فقال: يريد جاهد الكفار بالسيوف والرماح والنبل، والمنافقين باللسان وشدة الانتهار وترك الرفق.

﴿وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ يقال: غلظ الشيء يغلظ غلظًا في الخلقة، ثم يقال: رجل غليظ إذا كان فظًّا، وغلظ له القول وأغلظ إذا لم يرفق به.. والغلظة قوة في القلب على إحلال الألم بصاحبه، كما أن الرفق ضعف القلب عن ذلك. قال ابن عباس: يريد شدة الانتهار والنظر بالبغضة والمقت. وقال ابن مسعود: هو أن يكفهر في وجوههم.

(٢) في (ك): (النهار) والصواب ما أثبته.

(٣) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٦٨، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٥، وأخرجه الحاكم وصححه، وابن جرير، وعبد الرزاق نحره.

انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٠٩، و«المستدرك» ٢/ ٤٩٦، و«الدر» ٦/ ٢٤٥ .

في الدين[١]. وقال عكرمة: فخانتاهما في الدين[٢].

وروى أن ابن عباس سئل عن قوله ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ قال: ليس بالزنا، ولكن كانت امرأة نوح تخبر الناس أنه مجنون، وكانت امرأة لوط تدل على الأضياف[٣].

وقال مقاتل: كانتا مخالفتين لدينهما[٤].

وقال الكلبي: أسرتا النفاق وأظهرتا الإيمان[٥].

هذا ما ذكره المفسرون في تفسير خيانة امرأة نوح وامرأة لوط، وقد حصل من هذا أن خيانتهما لم تكن في بغاء، لأن الأنبياء عليهم السلام لا يبتليهم الله في نسائهم بفساد، وإنما كانت في الدين[٦].

قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ أي: لم يدفعا عنهما عذاب الله مع كفرهما. وقال مقاتل والكلبي[٧]: يخون عائشة وحفصة في تظاهرهما على الرسول. أي إن عصيا ربهما لم يغن محمد عنهما من الله شيئًا[٨].

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠١، و«جامع البيان» ٢٨/ ١٠٩، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٢ ب، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٩٣.

(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٠٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٩٣ .

(٣) أخرجه ابن جرير، وذكره الثعلبي بألفاظ مقاربة لما هنا.
انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٠٩، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٢ ب.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٠ ب.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٦، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٥.

(٦) قال القرطبي: وهذا إجماع من المفسرين فيما ذكره القشيري.
انظر: «الجامع» ١٨/ ٢٠٢، و«أضواء البيان» ٨/ ٣٨١.

(٧) في (س): (وقوله وقال الكلبي ومقاتل).

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٠ ب، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٦٧، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٢ ب.

وقال صاحب النظم: أي أن من كان كافرًا وكان زوجه ووليه مؤمنًا لم ينفع الكافر إيمان وليه ولا[١] زوجه، ولا الصالح صلاح غيره[٢].

قال أبو إسحاق: أعلم الله أن الأنبياء لا يغنون عمن عمل بالمعاصي شيئًا[٣]. وقال المفسرون: قطع الله بهذه الآية طمع من ركب المعصية ورجا أن ينفعه صلاح غيره[٤].

١١- ثم أخبر أن معصية الغير لا تضره إذا كان مطيعًا[٥]، وهو قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾، وهي آسية بنت مزاحم، كانت قد آمنت بموسى، وسألت الله بيتًا في الجنة.

فقالت: ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ﴾ ومعنى عندك أي لا يتصرف فيه إلا بإذنك، وهو الجنة[٦]. قال المفسرون: كانت تعذب في الله لأجل إيمانها، فسألت الله بيتًا في الجنة، فاستجاب الله لها، فنظرت إلى

(١) (ولا) ساقطة من (س).

(٢) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٥١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٩٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٢٩٤.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٩٥.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٦٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٦٨ .

(٥) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٣/أ.

(٦) قال العلماء: اختارت الجار قبل الدار. انظر: «البحر المحيط» ٨/ ١٩٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٩٤.

قلت: لعل مراد المؤلف -رحمه الله- قرب المنزل من الله تعالى، وأنها أرادت ارتفاع الدرجة في الجنة، فتكون في الجنان القريبة من العرش، أما إذا كان مراده تأويل معنى ﴿عِندَكَ﴾ بنفي العلو عن الله تعالى، فهو قول ترده آيات كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهو مخالف لما عليه سلف الأمة. والله أعلم.

بيتها في الجنة قبل موتها[(١)].

قوله: ﴿وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ﴾ قال مقاتل: وعمله الشرك[(٢)]. وروى أبو صالح[(٣)] عن ابن عباس: ﴿وَعَمَلِهِۦ﴾ قال: جماعه[(٤)]. ﴿وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال الكلبي ومقاتل: المشركين أهل مصر[(٥)].

قال صاحب النظم: وتأويل الآية أن من كان مؤمنًا وعمل صالحًا لم يضره كفر حميمه ووليه وفساده[(٦)].

قال قتادة: كان فرعون أعتى أهل الأرض على الله وأبعدهم من الله. فوالله ما ضر امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربها لتعلموا، أن الله حكم عدل لا يؤاخذ عبدًا إلا بذنبه[(٧)].

وقال مقاتل: يقول لعائشة وحفصة: لا تكونا بمنزلة امرأة نوح وامرأة لوط في المعصية. وكونا بمنزلة امرأة فرعون ومريم[(٨)].

١٢- قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ وقد تقدم

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١١٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٩٤، وأخرج أبو يعلى، والبيهقي بسند صحيح عن أبي هريرة نحوه، و«الدر» ٦/ ٢٤٥ .

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٠ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٦٨.

(٣) في (س): (أبو صالح) زيادة.

(٤) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٣ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٠٣.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٠ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٠٣ .

(٦) لم أجده، وهو ما ذكره غيره من المفسرين. انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١١٠.

(٧) انظر: «جامع البيان» ٢٨/ ١٠٩، و«الدر» ٦/ ٢٤٥، ونسب إخراجه لعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٠ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٠٢، عن يحيى ابن سلام.

تفسيره في سورة الأنبياء[١].

قال مقاتل: أحصنت فرجها عن الفواحش، وإنما ذكرت بذلك لأنها قذفت بالزنا[٢]. وقال الكلبي: يعني فرجها ثوبها[٣].

قال الزجاج: والعرب تقول للعفيف: هو نقي الثوب وهو طيب الحُجْزة. تريد أنه عفيف، وأنشد للنابغة[٤]:

رقاق النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباسب

ونحو هذا قال الفراء، وهو مستقصى فيما تقدم[٥]، والدليل على القول الثاني قوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ أي في فرج ثوبها[٦].

قال مقاتل: يعني في الجيب، وذلك أن جبريل مد جيب درعها بإصبعه ثم نفخ في جيبها، فحملت[٧]. وهذا قول جماعة المفسرين[٨]. ومن حمل الفرج على حقيقته في هذه الآية جعل الكناية في قوله: (فيه) من غير

---

(١) عند تفسيره الآية (٩١) من سورة الأنبياء.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦١ أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٥٠.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٣، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٦٩، ونسبه للمفسرين.

(٤) «ديوان النابغة الذبياني» ص٤٩، و«تهذيب اللغة» ٤/ ١٢٤، و«اللسان» ١/ ٥٧٤ (حجز)، و«الخزانة» ٤/ ٣٩٣.
والسباسب والبسابس: القفار، واحدها: سبسب وبسبس، ومنه قيل للأباطيل: الترهات البسابس. «تهذيب اللغة» ١٢/ ٣١٥ (سب).

(٥) في (س): (ونحو هذا قال الفراء وهو مستقصي فيما تقدم) زيادة، وانظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٦٩.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٩٦.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦١ أ.

(٨) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٣، و«جامع البيان» ٢٨/ ١١٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٩٤.

مذكور، وهو جيب الدرع[١].

قوله تعالى: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا﴾ قال مقاتل: يعني بعيسى أنه نبي الله[٢]، ويدل على هذا قراءة الحسن (بكلمةِ ربها) على الواحد[٣]. وعيسى سمي كلمة الله في مواضع من القرآن[٤]، وجمعت تلك الكلمة هاهنا فذكرت باسم الجمع.

وقال أبو علي الفارسي: الكلمات تكون الشرائع التي شرع لها دون القول، لأن ذلك قد استغرقه.

قوله تعالى: ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ وكأن المعنى: صدقت بالشرائع التي ابتلي بها إبراهيم فأخذت بها وصدقت الكتاب فلم تكذب بها، وإنما سميت الشرائع كلمات كما سميت الشرائع[٥] التي ابتلي بها إبراهيم كلمات في قوله: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤] وقد مر. وهذا الذي ذكرناه قول أبي علي[٦]. وهو معنى قول ابن عباس بكلمات ربها التي جاء بها جبريل. وقوله: ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ قال: التي أنزل على إبراهيم وموسى وداود وعيسى[٧].

---

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/٢٠٣.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦١ أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٥٠.

(٣) قرأ بها الحسن، وأبو العالية، وأبو مجلز، وعاصم الجحدري، وغيرهم. انظر: «زاد المسير» ٨/٣١٦، و«البحر المحيط» ٨/ ٢٩٥.

(٤) وردت بهذا المعنى في الآيتين (٣٩، ٤٥) من سورة آل عمران، (١٧١) من سورة النساء.

(٥) (س): (كلمات كما سميت الشرائع) زيادة.

(٦) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٥٠.

(٧) انظر: «تنوير المقباس» ٦/١٠٣، و«الوسيط» ٤/ ٣٢٤.

وقرئ (وكتابِهِ) على الواحد(١).

والمراد به الكثرة(٢) والشياع أيضًا. وقد يجيء ذلك في الأسماء المضافة كما جاء في المفردة التي بالألف واللام، كقوله: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، فكما أن المراد بنعمة الله الكثرة، كذلك في قوله: (وكتابه)(٣).

قوله تعالى: ﴿وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ قال ابن عباس: من الطائعين لله ﷻ(٤).

قال مقاتل: من المطيعين لربها(٥). وقال عطاء: من المصلين(٦).

قيل: كانت تصلي بين المغرب والعشاء.

وقال قتادة: كانت من القوم المطيعين(٧). ولهذا قال: ﴿مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ دون القانتات: لأنه أراد القوم، وهو عام، كقوله: ﴿وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [آل عمران: ٤٣]، ومعنى من القوم القانتين أي من الذين(٨) هم مقيمون على طاعة الله. ويجوز أن يراد قومها، وذلك أن رهطها الذين كانت منهم

---

(١) قرأ أبو عمرو وحفص ويعقوب ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ بالجمع، وقرأ الباقون (وكتابه) بالانفراد. انظر: «حجة القراءات» ص٧١٥، و«النشر» ٢/ ٣٨٩، و«الإتحاف» ص٤١٩ .

(٢) في (ك): (الكثير).

(٣) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٣٠٤.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٤، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٥٠.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦١ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٦٨.

(٦) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٦٨، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٥٠.

(٧) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٣، و«جامع البيان» ٢٨/ ١١٠.

(٨) (س): (أي من الذين) زيادة.

مريم مطيعون، وكانوا أهل بيت من الله بمكان[1].

(١) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٦٨.

سورة الملك

تفسير سورة الملك

بسم الله الرحمن الرحيم

اختلفوا في معنى ﴿ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ هاهنا. فروى الكلبي بإسناده عن ابن عباس أن الله تعالى خلق الموت في صورة كبش أملح، لا يمر بشي إلا مات، ولا يجد رائحته شيء إلا مات، وخلق الحياة في صورة فرس بلقاء[(١)] فوق الحمار ودون البغل، لا يمر بشيء ولا يجد رائحتها شيء إلا حيّ[(٢)].

وقال مقاتل: يعني بالموت نطفة وعلقة ومضغة، والحياة[(٣)] نفخ الروح[(٤)].

وقال قتادة: يعني موت الإنسان أذل الله به ابن آدم، والحياة حياته في الدنيا[(٥)].

وروى عطاء عن ابن عباس قال: يريد الموت في الدنيا والحياة في

---

(١) بَلَقُ الدابة سواد وبياض. وهو مصدر، الأبلق: ارتفاع التحجيل إلى الفخذين. «اللسان» ١/ ٢٥٩ (بلق).

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٤، و«معاني القرآن» للزجاج ٩/ ١٩٧، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٤ ب. قال الألوسي: وهو أشبه شيء بكلام الصوفية لا يعقل ظاهره. «روح المعاني» ٢٩/ ٤.

(٣) في (ك): (في الحياة).

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦١ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٠٧ .

(٥) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٤، و«جامع البيان» ١٢/ ٢٩/ ٢ .

الآخرة دار الحيوان[١].

قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ مضى الكلام في معنى ابتلاء الله في مواضع[٢].

والمعنى: لنعاملكم معاملة المختبر، فيرى من يعتبر بهما، فيعلم قدرة الله الذي قدر على خلق ضدين الحياة والموت، فيحذر مجيء الموت الذي ينقطع به استدراك ما فات، ويستوي فيه الفقير والغني والملوك والسوقة، ويعلم أن خلفهما قاهر الجميع[٣].

وهذا المعنى في ليبلوكم على قول الكلبي، وأما على قول قتادة[٤] فقال أبو إسحاق: ﴿خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾[٥]: خلق الحياة ليختبركم فيها، وخلق الموت ليبعثكم ويجازيكم بأعمالكم[٦]. وعلى هذا المعنى: خلق الموت ليبعثكم[٧] للجزاء، وخلق الحياة للابتلاء. واللام في ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ تتعلق بخلق الحياة دون خلق الموت؛ لأن الابتلاء بها وفيها، وحذف ما

---

(١) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٦٩، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٥٥.

(٢) الابتلاء: بمعنى الامتحان والاختبار، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ سورة محمد: ٣١.
ويكون في الخير والشر معًا، ومنه قوله تعالى ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥].
انظر: «اللسان» ١/ ٢٦٤، (بلا)، و«المفردات» ص٦١ (بلى).

(٣) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٥٦.

(٤) في (س): (وأما على قول قتادة) زيادة.

(٥) (خلق الموت والحياة) ساقطة من (س).

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٩٧.

(٧) في (س): (ويجازيكم بأعمالكم. وعلى هذا المعنى: خلق الموت ليبعثكم) زيادة.

خلق الموت[١] له، هذا معنى ما ذكره أبو إسحاق.

وأما على قول مقاتل فالمعنى: ليبلوكم فيما بين كونكم مواتًا نطفًا وعلقًا، وبين منتهى الحياة، والمعنى: خلقكم أمواتًا أولًا ثم خلق لكم الحياة ليرى أعمالكم الذي تستحقون به الجزاء[٢].

قال صاحب النظم: معنى ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾؛ ليكون ما قدر عليكم من الخير والشر فتجازون به؛ لأن[٣] الجزاء بما[٤] كان وما يكون من الخلق. وسمي وقوع ذلك الذي قدر علينا بلوى منه؛ تحذيرًا وتخويفًا. وعلى ما رواه عطاء في تفسير الموت والحياة يتعلق قوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ بخلق الموت والحياة على الوجه الذي ذكرنا في تفسير الكلبي.

قال الفراء والزجاج: المتعلق بأيكم مضمر، لأن المعنى والتقدير: ليبلوكم فيعلم أو فينظر أيكم أحسن عملًا، وارتفعت (أي) بالابتداء ولا[٥] يعمل فيها ما قبلها؛ لأنها على أصل الاستفهام، وذلك أنك إذا قلت: لأعلم أيكم أفضل. كان المعنى: لأعلم أزيد أفضل أم عمرو. وأعلم لا يعمل فيما بعد الألف، وكذلك لا يعمل في أي، لأن المعنى واحد[٦]، وهذا مما سبق الكلام فيه. ومثل هذا قوله: ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾ [القلم: ٤٠] يريد: سلهم ثم انظر أيهم يكفل بذلك. والكلام في إعراب أي فيما

(١) في (س): (لأن الابتلاء بها وفيها، وحذف ما خلق الموت) زيادة.
(٢) انظر: «تفسير غرائب القرآن» ٢٩/ ٥.
(٣) (س): (لأن، بما) زيادة.
(٤) (س): من (المتعلق بأيكم) إلى (بالابتداء ولا) زيادة.
(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٦٩، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٩٧.
(٦) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٦٩.

ذكرنا[١].

ومعنى قوله: ﴿أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ﴾ قال أبو قتادة[٢]: سألت رسول الله ﷺ عنه فقال: «**يقول: أيكم أحسن عقلًا**[٣]. ثم قال: **أتمكم عقلًا، أشدكم لله خوفًا، وأحسنكم فيما أمر الله به ونهى عنه نظرًا**»[٤]. ونحو هذا قال قتادة: أتم عقلًا، وأورع عن محارم الله، وأسرع في طاعة الله[٥].

---

(١) وأبو قتادة الحارث بن ربعي رضي الله عنه، شهد أحدًا وما بعدها من المشاهد، دعا له رسول الله ﷺ. توفي وهو ابن سبعين سنة، وذلك سنة أربع وخمسين بالمدينة المنورة.
انظر: «طبقات ابن سعد» ٦/ ١٥، و«التاريخ الكبير» ٢/ ٢٥٨، و«صفة الصفوة» ١/ ٦٤٧، و«سير أعلام النبلاء» ٢/ ٤٤٩، و«البداية والنهاية» ٨/ ٦٨.

(٢) في (ك): (اتقوا أيكم أحسن عملًا).

(٣) أخرجه الطبري ١٥/ ٢٥٠، وفيه مرة، وهو ضعيف.
وأخرجه داود بن المجبر في كتاب العقل، والحارث في مسنده عنه، والطبري، وابن مردويه من طريقه عن عبد الواحد بن زيد، عن كليب بن وائل، عن ابن عمر، وداود ساقط. وأخرجه ابن مردويه أيضًا من طريق آخر، وإسناده أسقط من الأول، وأخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٤/ب وفي سنده داود بن المجبر أيضًا. وانظر: «تخريجات الكشاف» ص٨٦.

(٤) انظر: «زاد المسير» ٤/ ٧٩، وأخرجه الثعلبي عن ابن عمر عن النبي ﷺ بالسند الأول. وذكره البغوي في «تفسيره» دون سند. انظر: «الكشف والبيان» ٢/ ١٥٤ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٦٩.

(٥) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٥٦.
قلت: وتفسير المؤلف للآية بناه على الحديث المذكور، وهو حديث ضعيف. والأفضل والأصح من هذا ما ذكره ابن كثير- رحمه الله- عند تفسيره لآية سورة هود ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ﴾ قال: (ولا يكون العمل حسنًا حتى يكون خالصًا لله ﷻ، على شريعة رسول الله ﷺ، فمتى فقد العمل واحدًا من هذين الشرطين حبط وبطل). وانظر: «زاد المسير» ٤/ ٧٩.

وإنما جاز أن يفسر حسن العمل بتمام العقل، لأنه يترتب على العقل، فمن كان أتم عقلًا كان أحسن عملًا على ما ذكره النبي ﷺ في حديث أبي قتادة[١].

وروي عن الحسن: أيكم أزهد في الدنيا وأترك لها[٢]. قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ أي في انتقامه ممن عصاه فلم يعتبر بما خلق ولم يستدل على توحيده وقدرته ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ لمن تاب إليه، واستدل بصنيعه على توحيده. ثم أخبر عن صنعه الذي يدل على توحيده فقال: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ قال ابن عباس والمفسرون: بعضها فوق بعض.

وقال الكلبي: كل سماء مقببة على الأخرى يلتصق بها أطرافها، وسماء الدنيا موضوعة على الأرض مثل القبة[٣].

قال الزجاج: و﴿طِبَاقًا﴾ مصدر، أي: طوبقت طباقًا[٤].

قوله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ قال مقاتل: ما ترى يا ابن آدم في خلق السموات من عيب[٥].

وقال قتادة: ما ترى خللًا واختلافًا[٦].

وقال السدي: ﴿مِن تَفَٰوُتٍ﴾ أي من اختلاف وعيب[٧]، يقول الناظر:

---

(١) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٥ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٦.

(٢) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٣، و«الكشاف» ٤/ ١٢٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٠٨.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٥، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٩٨.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٩٨.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦١ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٠٨.

(٦) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٤، و«جامع البيان» ١٢/ ٢٩/ ٣.

(٧) (س): (وعيب) زيادة.

لو كان كذا كان أحسن[١].

قال الكلبي: هو الذي يفوت بعضه بعضًا[٢]. وتقرأ (تُفوُّت)[٣] قال الفراء: وهما بمنزلة واحدة مثل (تصعر، تصاعر)[٤] وتعهدته، وتعاهدته. قال: والتفاوت: الاختلاف، يريد: هل ترى في خلقه من اختلاف؛ ونحو هذا قال الزجاج سواء[٥].

قال ابن قتيبة: ﴿مِن تَفَٰوُتٍۖ﴾ أي: اضطراب واختلاف، وأصله من الفوت، وهو أن يفوت شيء شيئًا، فيقع الخلل فيهن، ولكنه متصل بعضه ببعض[٦].

قال أبو الحسن الأخفش: تفاوت أجود، لأنهم يقولون: تفاوت

---

(١) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٥٧، و«اللسان» ٢/ ١١٤١ (فوت).

(٢) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٥٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٠٨.
قلت: هذه الأقوال اختلفت في الألفاظ، واتحدت في المعنى، ولذا ذكر بعض المفسرين بعضًا منها، وذكر غيرهم غيرها. واقتصر بعضهم على معنى واحد.
انظر: «الكشف والبيان» ٢/ ١٥٥ أ، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٩٦.

(٣) قرأ حمزة والكسائي: (تفوت) بضم الواو مشددة من غير ألف. وقرأ الباقون ﴿تَفَٰوُتٍۖ﴾ بألف والتخفيف.
انظر: «حجة القراءات» ص٧١٥، و«النشر» ٢/ ٣٨٩، و«الإتحاف» ص٤٢٠ .

(٤) قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: ١٨].
قرأ ابن كثير، وعاصم، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب ﴿تُصَعِّرْ﴾ بتشديد العين من غير ألف، وقرأ الباقون (تصاعر) بتخفيف العين وألف قبلها .
انظر: «حجة القراءات» ص٥٦٥، و«النشر» ٢/ ٣٤٦، و«الإتحاف» ص٣٥٠ .

(٥) (س): (ونحو هذا قال الزجاج سواء) زيادة. وانظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧٠، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٩٨.

(٦) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤٧٤.

الأمر، ولا يكادون يقولون: تَفَوَّت الأمر[١]. واختار أبو عبيد[٢]: (تفوت)، قال: يقال: تفوت الشيء إذا فات. واحتج بما روي في الحديث (أن رجلًا تفوت على أبيه في ماله)[٣].

قوله تعالى: ﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ﴾ قال مقاتل[٤]: اردد البصر. وهذا معنى قول الفراء. قال إنما قال: ﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ﴾ لأنه قال: ﴿مَّا تَرَىٰ﴾[٥].

قوله: ﴿هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾ قال المفسرون: من فروج وصدوع وشقوق وفتوق وخروق. كل هذا من ألفاظهم[٦].

ومنه التفطر والانفطار، وقد مر[٧].

---

(١) (تفوت الأمر) ساقطة من (س). وانظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٣٠٥.

(٢) في (ك): (عبيدة).

(٣) نقله المؤلف عن الأزهري من «التهذيب» ١٤/ ٣٣١ (فوت)، ولفظه: (أن رجلًا تفوت على أبيه في ماله فأتى أبوه النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال: (اردد على ابنك فإنما هو سهم من كنانتك).
قال الطبري: والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان بمعنى واحد. انظر: «جامع البيان» ١٢/ ٢٩/ ٣، وهذا هو اختيار الفراء والنحاس. وهو قول سيبويه. والقراءة بأيهما ثابتة عن الرسول ﷺ فلا عبرة بقول مخالف مهما بلغ علمه وفضله، والعصمة لمن عصمه الله.
انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧٠، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٧٠، و«الحجة للقراء» ٦/ ٣٠٥.

(٤) في (س): (قال مقاتل) زيادة. وانظر: «تفسير مقاتل» ١٦١ أ ولفظه (أعد).

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٧٠.

(٦) انظر: «جامع البيان» ١٢/ ٢٩/ ٣، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٦ أ، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٩٦.

(٧) عند تفسيره الآية (١٤) سورة الأنعام. قال: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، أي: خالقهما ابتداء على غير مثال سبق... والفطر: ابتداء الخلق. قال ابن عباس: كنت ما أدري ما =

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ قال ابن عباس: يريد مرة بعد مرة[١]. ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ قال مقاتل: صاغرًا[٢]؛ وهو قول الفراء والزجاج[٣].

وقال ابن قتيبة: مبعدًا من قولك: خسأت الكلب إذا باعدته[٤].

وقال المبرد: الخاسئ: المبعد المصغر -والله أعلم- كالذي قصد ففزع[٥] عجزًا وصغرًا. وقد أفصح ابن عباس هذا فقال: الخاسئ: الذي لم ير ما يهوى[٦]. ومضى تفسير الخاسئ في سورة البقرة[٧].

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: وهو كليل كال منقطع لا يرى عيبًا ولا فطورًا[٨].

وقال الكلبي: الحسير: المعي[٩]. قال الليث: الحسر والحسور: الإعياء. تقول: حسرت الدابة والعين، وحسرها بعد الشيء إذا حدقت

= فاطر السموات حتى احتكم إليَّ أعرابيان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها، وأنا ابتدأت حفرها... وقال ابن الأنباري: أصل الفطر شق الشيء عند ابتدائه.

(١) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٠.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦١ ب.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧٠، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٩٨.

(٤) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤٧٤.

(٥) في (س): (قصدِ) زيادة. وانظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٥٨.

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٠.

(٧) عند تفسيره الآية (٦٥) من سورة البقرة. قال: الخسأ: الطرد والإبعاد. يقال: خسأته خسأً فخسأ وانخسأ، فهو واقع ومطاوع. ويقال للكلب عند الزجر والإبعاد: اخسأ.

(٨) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٥، و«تفسير مقاتل» ١٦١ ب، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٦ أ.

(٩) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٥.

نحوه. قال رؤبة(١):

يحسر طرف عينه فضاؤه

فحاصل(٢) هذا أن الحسير يجوز أن يكون مفعولًا من حسره بعد الشيء كما ذكر رؤبة، ويجوز أن يكون فاعلًا من الحسور الذي هو الإعياء؛ وهو قول الفراء: وهو كليل كما يحسر الإبل إذا قومت عن هزال وكلال، فهي(٣) الحسرى واحدها حسير(٤).

قال أبو إسحاق: أي وقد أعيا من قبل أن يرى في السماء خللا(٥). والمعنى أنه وإن كرر النظر وأعاد بصره في السماء حتى يكل ويعيا لم ير فيها فطورًا ولا تفاوتًا.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ قال المفسرون: هي الأدنى إلى الأرض، وهي التي يراها الناس ﴿بِمَصَٰبِيحَ﴾ واحدها مصباح وهو السراج. وذكرنا ذلك في قوله: ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥]، وهو السراج. ثم يسمى الكوكب أيضًا مصباحًا لإضاءته. قال الليث: والمصابيح من النجوم أعلام الكواكب(٦).

قال ابن عباس: بنجوم لها نور(٧).

---

(١) «ديوان رؤبة» ص٣، و«تهذيب اللغة» ٤/ ٢٨٦، و«اللسان» ١/ ٦٣٢ (حسر).

(٢) في (ك): (مجاز).

(٣) في (س): (فهن).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧٠، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٥٩.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٩٨.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٦٧، و«اللسان» ٢/ ٤٠٣ (صبح).

(٧) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٥، ولفظه (بالنجوم).

وقال قتادة: خلق الله النجوم لثلاث: زينة للسماء، وعلامات يهتدى بها، ورجومًا للشياطين[١]؛ فذلك قوله: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾ قال ابن عباس: يرجم بها الشياطين الذين يسترقون السمع[٢].

قال أبو علي: فإن قيل: كيف يجوز أن تكون المصابيح زينة مع قوله: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾، فالقول إنها إذا جعلت رجومًا[٣] لهم لم تزل فتزول الزينة بزوالها، ولكن يجوز أن ينفصل منها نور يكون رجمًا للشياطين كما ينفصل من السرج وسائر ذوات الأنوار ما لا يزول بانفصالها منها صورتها[٤]. وهذا كما قال بعض أهل المعاني: ينفصل من الكوكب شهاب نار[٥]، وهذا كقوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ الآية [الحجر: ١٦]، وقوله: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا...﴾ الآية [الصافات: ٦].

قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ﴾، أي: في الآخرة ﴿عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ قال المبرد: سعرت النار فهي مسعورة وسعير، كقوله: مفتولة وفتيل[٦].

٧- قوله: ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا﴾ قال مقاتل: صوتًا مثل أول

---

(١) أخرجه ابن جرير، وابن أبي حاتم، وفيه زيادة قوله: (فمن يتأول منها غير ذلك فقد قال برأيه، وأخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به). انظر: «جامع البيان» ١٢/ ٢٩/ ٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٩٦.

(٢) انظر: «الكشف والبيان» ٢/ ١٥٦ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٠، ولم ينسب لقائل، وهو ظاهر.

(٣) في (س): (رجومًا) زيادة.

(٤) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٥٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢١١.

(٥) انظر: «روح المعاني» ٢٩/ ٩.

(٦) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٦٢.

صوت الحمار[١]. وقال عطاء: يريد: سمعوا لأهلها شهيقًا[٢]، فجعل[٣] الشهيق لأهل جهنم دونها. والقول هو الأول[٤].

وقال الزجاج: يسمع الكفار للنار شهيقًا، وهو أقبح الأصوات، وهو كصوت الحمير[٥].

وقال المبرد: هو -والله أعلم- تنفس كتنفس المتغيظ[٦]. وتفسير الشهيق قد سبق[٧].

قوله ﴿وَهِىَ تَفُورُ﴾ قال الليث: كل شيء جاش فقد فار، وهو فور القدر، والدخان، والغضب، والماء من العين[٨].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦١ب.

(٢) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٦٣.

(٣) في (ك): (فجعلها).

(٤) ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٢] قال ابن المنير: لا حاجة إلى حمله على المجاز فإن رؤية جهنم جائزة وقدرة الله تعالى صالحة، وقد تضافرت الظواهر على وقوع هذا الجائز، وعلى أن الله تعالى يخلق لها إدراكًا حسيًا وعقليًا. ألا ترى إلى قوله: ﴿سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا﴾ وإلى محاجتها مع الجنة، وإلى قولها: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ وإلى اشتكائها إلى ربها فأذن لها في نفسين، إلى غير ذلك من الظواهر التي لا سبيل إلى تأويلها.. «حاشية الكشاف» ٣/ ٩٠.

(٥) انظر: «معاني الزجاج» ٥/ ١٩٩.

(٦) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٦٣.

(٧) عند تفسيره الآية (١٠٦) من سورة هود. الشهيق ردُّ النَّفس. يقال: شَهَقَ يشهَق ويشهِق ويشهُق شهيقًا، وبعضهم يقول: شهوقًا. ونحو هذا روى أبو عبيد عن أبي زيد. وهو قول جميع أهل اللغة. والشهيق آخر صوت الحمار إذا نهق. وقيل: الشهيق في الصدر. وعن ابن عباس: الزفير الصوت الشديد، والشهيق: الصوت الضعيف.

(٨) انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٤٧ (فار)، و«اللسان» ٢/ ١١٤٣ (فور).

قال ابن عباس: تغلي بهم كغلي المرجل[(١)].

وقال مجاهد: تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل[(٢)]. ويجوز أن يكون هذا من فور الغضب.

قال المبرد: يقال: تركت فلانًا يفور غضبًا[(٣)]. يدل على هذا المعنى قوله: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ أي: تنقطع من غيظها عليهم فيماز بعضها من بعض كما تميز الشيء، أي يفرق هذا المعنى[(٤)] قول المفسرين، وأهل المعاني: قال ابن قتيبة: تكاد تنشق غيظًا على الكفار[(٥)].

وقال المبرد: ويقال للغضبان: تركته يتميز عليك غيظًا[(٦)]. ولفظ المفسرين في تفسير: ﴿تَمَيَّزُ﴾: تفرق[(٧)].

قوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ﴾ الفوج: الجماعة من الناس. والأفواج: الجماعات في تفرقة[(٨)]؛ ومنه قوله: ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبأ: ١٨].

وقوله: ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ﴾ وهو سؤال توبيخ. قال أبو إسحاق: وهذا

---

(١) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٦ ب، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٦٣.

(٢) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٦ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢١٢، و«الدر» ٦/ ٢٤٨.

(٣) في (ك): (غيضًا) وانظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٦٣.

(٤) في (س): (المعنى) زيادة.

(٥) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤٧٤.

(٦) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٦٣.

(٧) وهو قول ابن عباس، والضحاك، وابن زيد، ومقاتل.
انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٧، و«تفسير مقاتل» ١٦١ ب، و«جامع البيان» ١٢/ ٢٩/ ٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٩٧.

(٨) انظر: «تهذيب اللغة» ١١/ ٢١٢، و«اللسان» ٢/ ١١٤٢ (فوج).

التوبيخ زيادة لهم في العذاب[١].

﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ﴾ قال ابن عباس في رواية الكلبي[٢] وعطاء: لو كنا نسمع الهدى أو نعقله[٣]. وهذا يدل على أن الله تعالى لم يخلق لهم سمع الهدى ولا معرفته، لأنهم كانوا ذوي أسماع وعقول صحيحة ولم يريدوا بقولهم: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ﴾ أنهم صم الأسماع مجانين، ولكن أرادوا أنهم كانوا صمًّا عن الخير، غافلي القلوب عن الهدى.

وقال أبو إسحاق: أي لو كنا نسمع سمع من يعي ويفكر أو نعقل عقل من يميز وينظر ما كنا من أهل النار[٤].

قال الله تعالى: ﴿فَٱعْتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمْ﴾ قال مقاتل: يعني بتكذيبهم الرسل[٥]، وهو قولهم: ﴿فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ والذنب هاهنا في معنى الجمع؛ لأن فيه معنى الفعل كما يقال: خرج عطاء الناس، أي: أعطياتهم؛ هذا قول الفراء[٦]. ويجوز أن يراد بالواحد المضاف الشياع، كقوله: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٣٤، النحل: ١٨]، وقد مر في مواضع.

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٩٩.

(٢) في (س): (الكلبي و) زيادة.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٧، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٦ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٧١.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٩٩.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦١ ب.

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٧١.

وقوله[١]: ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ قال المفسرون: فبعدًا لهم[٢]. والسحق: البعد، وفيه لغتان: التخفيف والتثقيل[٣] كما تقول في العُنق والطنب[٤]؛ وذكرنا الكلام فيه عند قوله: ﴿فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]. قال أبو إسحاق: (سحقًا) منصوب على المصدر. المعنى: أسحقهم الله سحقًا، أي: باعدهم من رحمته مباعدة[٥].

قال أبو علي: وكان القياس: إسحاقًا، فجاء المصدر على الحذف كقولهم: عمرك الله، وكما قال:

وإن أهلك فذلك كان قدري[٦]

أي: تقديري[٧].

ثم أخبر عن المؤمنين وعما أعد لهم في الآخرة فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

(١) في (س): (وقوله) زيادة.

(٢) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٦٥. وقال ابن جبير فيما أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٣٩: وادٍ في جهنم.

(٣) قرأ الكسائي ﴿فَسُحُقًا﴾ بضم الحاء، وقرأ الباقون ﴿فَسُحْقًا﴾ بتخفيفها.
انظر: «حجة القراءات» ص٧١٦، و«النشر» ٢/ ٢١٧، و«الإتحاف» ص٤٢٠، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧١.

(٤) تقول العنق والعنق، والطنب والطنب، والطنب هو حبل الخباء والسرادق ونحوهما. «اللسان» ٢/ ٦١٧ (طنب).

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٩٩.

(٦) للشاعر يزيد بن سنان: وهو بتمامه:
فإن يبرأ فلم أنفث عليه ... وإن يهلك فذلك كان قدري
انظر: «أمالي ابن الشجري» ٢/ ١١٠، و«المخصص» ٩/ ٩٢، و«المفضليات» ص٧١، و«الحجة» ٢/ ١٢٨.

(٧) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٣٠٧.

يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الملك: ١٢].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يخافون عذاب ربهم ولم يروه فيؤمنون به خوفًا من عذابه[(١)].

١٣- ثم رجع إلى خطاب الكفار فقال: ﴿وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ﴾ قال مقاتل والكلبي: أسروا قولكم في محمد أو اجهروا له بالعداوة وتكلموا علانية[(٢)]: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ بما في القلوب.

قال ابن عباس: كانوا ينالون من رسول الله فيخبره جبريل، فقال بعضهم لبعض: أسروا قولكم كيلا يسمع إله محمد. فأنزل الله هذه الآية[(٣)].

ثم احتج على ذلك بقوله: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾، والظاهر أن من خلق هو الله تعالى. والمعنى: ألا يعلم ما في الصدور من خلقها وخلق القول. أي خالق الصدور[(٤)] والأقوال عالم بها وبما فيها؛ وهذا معنى قول مقاتل[(٥)]. وقد حذف مفعول (خَلَقَ) لأن ما قبله من ذكر القول والصدر يدل

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٨، و«تفسير مقاتل» ١٦١ ب.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦١ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢١٣.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٧ أ، و«أسباب النزول» للواحدي ص٥٠٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧١.

قلت: وفي الآية وجه آخر، وهو حملها على العموم، والمراد أن قولكم وعملكم لا يخفى على من يعلم السر وأخفى، فاحذروا من المعاصي. ويدخل في هذا ما يسره المشركون في أمر النبي ﷺ، وهذا المعنى هو المعتمد عند ابن جرير، وابن كثير. انظر: «جامع البيان» ١٢/ ٢٩/ ٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٩٧.

(٤) في (س): (من خلقها وخلق القول. أي خالق: الصدور) زيادة.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦١ ب، ونسبه الثعلبي لأهل المعاني. «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٧ أ، وهذا هو المعتمد عند ابن جرير. انظر: «جامع البيان» ١٢/ ٢٩/ ٥.

عليه. ويجوز أن يكون (خَلَقَ) بمعنى المخلوق. فيكون المعنى: ألا يعلم الله من خلقه. أي مخلوقه[1]، وحذف العائد إلى الموصول.

قوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ﴾ قال مقاتل: لطف علمه بما في القلوب، ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ بما فيها من السر والوسوسة[2].

وتكلم صاحب النظم في هذه الآية فقال: قوله: ﴿أَلَا يَعْلَمُ﴾ استفهام إنكار لما يذهب إليه الكفار والجهال من أنه تخفى عليه الضمائر. واختلف في قوله (مَنْ)، فزعم بعضهم أنه هو الله جل وعز على تأويل: ألا يعلم الخالق الذي خلق الخلق، فيكون (مَنْ) في موضع رفع. وزعم غيره أن (مَنْ) في موضع نصب[3]، وقوله: (يعلم) واقع عليه على تأويل: ألا يعلم الله من خلقه؛ بمعنى يعلم ما كان ويكون منه سرًا وجهرًا وإضمارًا، وزاد وجهًا آخر فقال: وزعم بعضهم أن (مَنْ) بمثابة (ما)، كما تكون (ما) بمثابة (من) في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾ [الشمس: ٥]، وإذا كان بمعنى (ما) كان اسمًا لما يسر الخلق ويجهرونه ويضمرونه في صدورهم، فيكون قد جعل أفعال العباد مخلوقة على تأويل: ألا يعلم الله ما هو خلقه من أفعالهم، وإن كان سرًّا أو إضمارًا فيكون ذلك حجة لمن أثبت القدر، لأنه جعله

---

(١) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٧١، و«الكشاف» ٤/ ١٢٣.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦١ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧١.

(٣) وهذا التأويل مردود عند مكي؛ لأنه يخرج الكلام عن عمومه ويدفع عموم الخلق عن الله ﷻ.

انظر: «مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٧٤٦. قلت: وما ذهب إليه مكي أولى في تفسير كلام الله تعالى، وحيث وجد وجه آخر لتفسير الآية فلا حاجة إلى مثل هذا التأويل، والله أعلم.

مخلوقًا[١].

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾، الذلول من كل شيء: المنقاد الذي يذل لك. ومصدره الذل، وهو الانقياد واللين، ومنه يقال: دابة ذلول[٢]؛ وفي وصف الأرض بالذلول قولان:

أحدهما: قال ابن عباس: سهل لكم الأرض[٣]. والمعنى على[٤] هذا أنه لم يجعلها بحيث يمتنع المشيء فيها بالحزونة[٥] والغلظ.

وقال مقاتل: أثبتها بالجبال لئلا تزول بأهلها[٦]. وهو قول الكلبي[٧]. وعلى هذا القول معناه أنه سخرها لنا بأن أثبتها، ولو كانت تتكفأ متمايلة لم تكن منقادة لنا .

قوله: ﴿فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا﴾ أمر إباحة. ومعناه البيان عن كونها ذلولًا. وفي المناكب قولان:

---

(١) انظر: «مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٧٤٦. قلت: والعلماء من أهل السنة يرون القول الأول، وهو أن يكون (من) فاعلًا مرادًا به الخالق ومفعول العلم محذوف، وكذا مفعول الخلق. والتقدير: ألا يعلم السر والجهر من خلقهما.
انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٧٣، و«دقائق التفسير» ٥/ ١٣، و«الانتصاف بهامش الكشاف» ٤/ ١٢٣.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٢، و«مفردات الراغب» (١٨٠) (ذل) .

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٧ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧١ .

(٤) في (ك): (على) زيادة.

(٥) الحزونة: الخشونة، «اللسان» ١/ ٦٢٧ (حزن).

(٦) وهو القول الثاني. انظر: «تفسير مقاتل» ١٦١ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢١٥.

(٧) في (س): (وهو قول الكلبي) زيادة.

أحدهما: أنها الجبال، وهو قول قتادة والضحاك وابن عباس. قالوا: جبالها وآكامها[١]. وسميت الجبال مناكب، لأنها مشبهة بمناكب الإنسان وهو الجيد الشاخص من طرفيه[٢]. والجبال شاخصة عن الأرض.

القول[٣] الثاني: أنها النواحي والطرق والفجاج والأطراف والجوانب. وهو قول مجاهد والكلبي ومقاتل والحسن، ورواية عطاء عن ابن عباس، واختيار الفراء وابن قتيبة[٤] قال: ﴿مَنَاكِبِهَا﴾: جوانبها، ومنكبا الرجل جانباه[٥].

وذكر أبو إسحاق القولين واختار القول الأول وقال: أشبه التفسير من قال في جبالها؛ لأن قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ معناه سهل لكم السلوك فيها، فإذا أمكنكم السلوك في جبالها فهو أبلغ في التذلل[٦].

قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ﴾ أي مما خلقه رزقًا لكم في الأرض.

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٨، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٥، و«جامع البيان» ١٢/ ٢٩/ ٥، و«غرائب القرآن» ٢٩/ ٩.

(٢) في (ك): (طرافته).

(٣) في (ك): (قوله القول).

(٤) (س): (والكلبي، والحسن ورواية عطاء عن ابن عباس، وابن قتيبة) زيادة.
وانظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٨، و«تفسير مجاهد» ٢/ ٦٨٥، و«تفسير مقاتل» ١٦١ ب، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٧ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧١.

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٧١، و«تفسير غريب القرآن» ص٤٧٥ .

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ١٩٩، و«تهذيب اللغة» ١٠/ ٢٨٦، و«اللسان» ٣/ ٧١٣ (نكب)، وقد وهم ابن منظور -رحمه الله- بنسبة هذا القول للأزهري مع أن الأزهري نص على نسبته لأبي إسحاق.

وقال ابن عباس: يريد ما أنبت لكم في السهل والجبل[١].

﴿وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ قال مقاتل: وإلى الله تبعثون من قبوركم[٢].

قال أبو إسحاق: والمعنى أن الذي خلق السموات بلا تفاوت وذلل الأرض قادر أن ينشركم ويبعثكم[٣].

ثم خوف أهل مكة فقال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ قال المفسرون: يعني عقوبة من في السماء وعذاب من في السماء[٤]. والمعنى: من في السماء سلطانه وملكه وقدرته، إلا أنه أخرج مخرج ما في السماء تفخيمًا لشأن سلطانه كما قال: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣] ما يجري فيهما بإذنه وإرادته لا يخفى عليه شيء منه. لابد أن يكون هذا لاستحالة أن يكون الله تعالى في مكان أو موصوفًا بجهة. وذهب بعض أهل المعاني إلى أن[٥] ﴿مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ هو الملك[٦] الموكل بالعذاب وهو جبريل. والمعنى: أن يخسف بكم الأرض بأمره[٧].

---

(١) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٧١.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦١ ب، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٢.

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢٠٠.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧١.

(٥) (س): (أن) زيادة.

(٦) (س): (الملك) زيادة.

(٧) نقل البيهقي عن أحمد بن إسحاق عند هذه الآية قوله: قوله ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، أي: على العرش فوق السماء كما صحت الأخبار عن النبي ﷺ. انظر: «الأسماء والصفات» ٢/ ٣٢٤.
وفي ٢/ ٣٣٠ قال: ومعنى قوله في هذه الأخبار ﴿مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، أي: فوق السماء على العرش، كما نطق به الكتاب والسنة..
قلت: وما ذكره الواحدي هنا -غفر الله له- مخالف لما عليه سلف الأمة من إثبات =

﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ قال ابن عباس: يريد كما تمور السفينة حتى تغرق[١].

وقال مقاتل: تدور بكم إلى الأرض السفلى[٢]. وقال الحسن: تحرك بكم[٣]. والمعنى على هذا التفسير أن الله تعالى يحرك الأرض عند الخسف بهم حتى تضطرب وتتحرك، فتعلو عليهم وهم يخسفون فيها فيذهبون، والأرض تمور فتقلبهم إلى أسفل؛ هذا معنى قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ وذكرنا تفسير المور فيما تقدم[٤].

ثم زاد في التخويف فقال: ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ قال ابن عباس: كما أرسل على قوم لوط[٥] فقال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا

= صفة العلو لله تعالى كما دلت عليه أدلة الكتاب والسنة. وقد أورد الذهبي -رحمه الله- في كتابه «العلو» أكثر من تسعين حديثًا، وآثارًا كثيرة عن السلف -رحمهم الله-. والكتاب كله في إثبات هذه الصفة، وجمع ما ورد فيها عن الرسول ﷺ وما قاله علماء الصحابة ومن بعدهم في هذه الصفة.

وانظر: «الصواعق المرسلة» ٤/ ١٢٤٤، ١٢٩٥، ١٢٩٧، ١٤١٧، و«روح المعاني» ٢٩/ ١٥، و«أضواء البيان» ١٢/ ٨/ ٤٠٧.

(١) لم أجده.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٤٦٢ أ، و«تنوير المقباس» ٦/ ١٠٩.

(٣) في (ك): (تحوط بكم). وانظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٨ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧١.

(٤) المور: التحرك والاضطراب. مار الشيء يمور مورًا: أي تحرك وجاء وذهب كما تتكفأ النخلة العيدانة. وهي أطول ما يكون من النخل، ولا تكون عيدانة حتى يسقط كربها كله، ويصير جذعها أجرد من أعلاه إلى أسفله.

انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٩٧، و«اللسان» ٣/ ٥٤٨ (مور)، ٢/ ٩٣٩ (عيد).

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٩، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٧٠.

عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ [القمر: ٣٤]، ثم هدد وأوعد فقال: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ قيل في النذير هاهنا: أنه المنذر، يعني محمدًا ﷺ. وهو قول عطاء عن ابن عباس والضحاك[1]. وقيل: إنه بمعنى الإنذار، والمعنى: فستعلمون رسولي وصدقه حين[2] لا ينفعكم ذلك، أو: فستعلمون عاقبة إنذاري إياكم بالكتاب والرسول، وهو العذاب[3].

و(كيف) في قوله: ﴿كَيْفَ نَذِيرِ﴾ ينبئ عما ذكرنا من صدق الرسول أو عقوبة الإنذار. ثم أخبر عن غيرهم من الكفار بقوله: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ قال ابن عباس: يريد عادًا وثمودًا، وكفار الأمم[4].

﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ قال مقاتل: تغييري وإنكاري أليس وجدوا العذاب حقًّا[5].

ثم وعظهم ليعتبروا فقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ﴾، قال المفسرون: تصف أجنحتها في الهواء. ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾، أي: يقبضنها إلى أنفسها بعد الصف.

قال ابن قتيبة: يضربن بها جنوبهن[6] وقال المبرد: وهذا معنى الطيران، وهو بسط الجناح وقبضها بعد البسط. وأنشد هو وأبو عبيدة قول

---

(١) في (س): (والضحاك) زيادة. وانظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٧٠، و«غرائب القرآن» ٩/٢٩.

(٢) في (ك): (وصدقه إلى حين)، والصواب ما أثبته.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٦/٢٩/١٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٩٨ .

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٠٩، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٢، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٧١.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٢أ.

(٦) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤٧٥.

أبي خراش[١]:

كَأَنَّهُمُ يُشَبَّثُونَ بِطَائِرٍ ... خَفِيفِ المُشَاشِ عَظْمُهُ غَيْرُ ذي نُحْضِ
يُبَادِرُ جُنْحَ اللَّيْلِ فَهْوَ مُهَابِذٌ ... يَحُثُّ الجَنَاحَ بالتَّبَسُّطِ والقَبْضِ[٢]

وعطف قوله: ﴿وَيَقْبِضْنَۚ﴾ على ﴿صَٰٓفَّٰتٖ﴾ لأن معناه: وقابضات، وهذا بيان عما يوجبه حال الطير في قبضها وبسطها متصرفة في الهواء من الاعتبار، بتمكينها حتى أمسكت على ثقلها وضخم أبدانها، من الذي أمسكها وسخر لها الهواء؟ وهو معنى قوله: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُۚ﴾، أي: في الحالتين، جميعًا. في حال الصف والقبض، وفي ذلك أكبر الآية، وأوضح العبرة. وهذا كقوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية [النحل: ٧٩].

٢٠- ولما كان الكفار يمتنعون عن الإيمان وينكرون التوحيد مع وضوح الأدلة صاروا كأنهم يمتنعون من عذاب الله بجند، وأشبهت حالهم من يملك دفع العذاب إن أتاه، فقال الله تعالى منكرًا عليهم أن[٣] يكون لهم

---

(١) في (س): (قول أبي خراش) زيادة.

(٢) انظر: «ديوان الهذليين» ٢/ ١٥٩، و«الحماسة» لأبي تمام ١/ ٣٨٦، و«الإنصاف» لابن الأنباري ص٣٩٠، و«تهذيب اللغة» ٦/ ٢٧٦، و«اللسان» ٣/ ٧٦١ (هبذ). و«الخزانة» ٥/ ٤١٩.

والنحض: اللحم، والقطعة الضخمة منه تسمى نحضة، والمنحوض والنحيض: الذي ذهب لحمه.

والمهابذة: الإسراع. وهابذ: أسرع في مشيته أو طيرانه، والمشاش: رؤوس العظام مثل الركبتين والمرفقين. انظر: «اللسان» ٣/ ٤٨٨، ٥٩٧، ٧٦١ (مشش، نحض، هبذ).

(٣) في (س): (أن) زيادة.

امتناع من عذابه[١] ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ﴾، وهذا نسق على قوله: ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾، ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ﴾، ولفظ الجند يوحد، ولذلك قال[٢] ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ﴾ وهو استفهام إنكار. أي: لا جند لكم ﴿يَنصُرُكُم﴾ يمنعكم من عذاب الله. قال ابن عباس ينصركم مني إن أردت عذابكم[٣].

ثم ذكر أن ما هم فيه غرور فقال: ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾، أي: من الشيطان يغرهم بأن العذاب لا ينزل بهم، ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ﴾، أي: من الذي يرزقكم من آلهتكم المطر إن أمسكه الله عنكم، قاله مقاتل[٤].

ثم قال: ﴿بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ أي: ليسوا يعتبرون ولا يتفكرون، لجوا في طغيانهم وتماديهم وتباعدهم عن الإيمان[٥].

ثم ضرب مثلًا فقال: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ﴾[٦]،

---

(١) (ك): (عذابه قوله تعالى).

(٢) (س): (قيل).

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١١٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢١٨.

(٤) (س): (قاله مقاتل) زيادة. وانظر: «تفسير مقاتل» ١٦٢ أ.
قلت: حمل الآية على عموم الرزق من إعطاء ومنع وخلق ورزق ونصر وغير ذلك أولى، وما ذكره مقاتل من باب التمثيل أخذًا من قوله تعالى: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢]، والله أعلم.

(٥) لج: اللجاج: التمادي والعناد في تعاطي الفعل. «المفردات» (٤٤٧) (لج).

(٦) (أهدى) ساقطة من (س).

والإكباب مطاوع الكب[(١)]، وذكرنا تفسيره عند قوله: ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ [النمل: ٩٠]، ويقال للسادر والهائم[(٢)] على وجهه في ضلاله: مكب على وجهه، فضرب المكب على وجهه مثلًا للكفار؛ لأنه أكب على وجهه في الغي والكفر يمشي ضالًا أعمى القلب. فهذا أهدى، ﴿أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا﴾ معتدلًا يبصر الطريق ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وهو الإسلام، وهذا قول ابن عباس في رواية الكلبي، وقول مقاتل، ومجاهد، والضحاك[(٣)].

وقال الكلبي: راكبًا رأسه في الكفر والضلالة كما تركب البهيمة رأسها[(٤)]. وقال مقاتل: يعني أبا جهل والنبي ﷺ[(٥)].

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد أبا جهل وحمزة بن عبد المطلب[(٦)].

---

(١) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٧٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٠٣، و«روح المعاني» ٢٩/ ٢٠، وذكر جواز الوجهين وقول بعض الأئمة بتسوية المطاوعة والصيرورة. ورد الزمخشري هذا حيث قال: (أكب من باب أنفض وألام، ومعناه دخل في الكب، وصار ذا كب، ومطاوع كب وقشع وانكب وانقشع) «الكشاف» ٤/ ١٢٤. قال النيسابوري: ولا يخفى أن هذا نزاع لفظي، و«غرائب القرآن» ٢٩/ ١١. ومعنى المطاوعة: الموافقة، والنحويون ربما سموا الفعل اللازم مطاوعًا. «اللسان» ٢/ ٦١٥ (طوع).

(٢) السادر: هو الذي لا يهتم لشيء ولا يبالي ما صنع. والهائم: الحائر. يقال: هام في الأمر يهيم إذا تحير فيه. «اللسان» ٢/ ١١٩ (سدر) ٣/ ٨٥٧ (هيم).

(٣) في (س): (وهذا قول ابن عباس) إلى (الضحاك) زيادة. وانظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١١٠، ١١١، و«تفسير مقاتل» ١٦٢ أ، و«جامع البيان» ١٢/ ٢٩/ ٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢١٩.

(٤) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٨ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٢ .

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٢ أ، و«غرائب القرآن» ٢٩/ ١١.

(٦) انظر: «غرائب القرآن» ٢٩/ ١١.

وقال عكرمة[١]: هو أبو جهل وعمار بن ياسر.

وقال قتادة: هذا في الآخرة يحشر الله الكافر مكبًا على وجهه يوم القيامة، كما قال: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ [الإسراء: ٩٧]، والمؤمن يمشي سويًا[٢].

قوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد أنكم لله غير طائعين[٣].

وقال مقاتل: يعني بالقليل أنهم لا يشكرون رب هذه النعم فيوحدونه[٤].

وذكر الله تعالى أنهم يستعجلون وعد العذاب بقوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾، ثم ذكر حالهم عند معاينة العذاب فقال:

٢٧- ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ يعني العذاب، ﴿زُلْفَةً﴾ يعني قريبًا. قاله المفسرون وأصحاب العربية. قال ابن عباس: يريد: فلما قرب منهم العذاب[٥].

وقال مقاتل: لما رأوا العذاب في الآخرة قريبًا[٦]. وذكرنا الكلام في الزلف والزلفى والزلفة، وهي بمنزلة القربى[٧]. وقال الحسن: رأوه

---

(١) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٧٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢١٩.

(٢) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٥، و«جامع البيان» ١٢/ ٢٩/ ٧.

(٣) لم أجده.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٢ أ، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٤.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١١٢، ولفظه ﴿زُلْفَةً﴾ قريبًا، ويقال: معاينة.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٢ أ- ب.

(٧) عند تفسيره الآية (٦٤) من سورة الشعراء. قال: الزلفى في كلام العرب القربى، وقال أبو عبيدة: أزلفنا: جمعنا، قال: ومن ذلك سميت مزدلفة جمعًا.

معاينة[١]. وهو معنى وليس بتفسير، وذلك أن ما قرب من الإنسان رآه معاينة[٢].

وقوله تعالى: ﴿سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ قال ابن عباس وغيره: اسودت وعلتها الكآبة والقترة[٣].

وقال أبو إسحاق: تبين فيها السوء[٤]. وأصل السوء القبح. والسيئة ضد الحسنة. والسواء: المرأة القبيحة وذكرنا هذا قديمًا[٥]، ويقال: ساء الشيء يسوء فهو سيئ إذا قبح، وسيء يساء إذا قبح. وهو فعل لازم ومجاوز[٦]. فمعنى: ﴿سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ﴾، أي: قبحت بالسواد وأثر الكآبة كما ذكر المفسرون[٧].

وقوله: ﴿وَقِيلَ﴾ أي: وقالت لهم الخزنة: ﴿هَٰذَا﴾ العذاب ﴿ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ قال الكلبي: تسألون في الدنيا[٨].

وقال مقاتل: تمنون في الدنيا[٩]. قال الفراء: تدعون[١٠]. وهما واحد

---

(١) انظر: «جامع البيان» ١٢/ ٢٩/ ٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٢٠.

(٢) في (س): من قوله (وهو معنى) إلى (معاينة) زيادة.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٩ أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٧٥، و«غرائب القرآن» ٢٩/ ١١.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢٠١.

(٥) في (س): (وذكرنا هذا قديمًا) زيادة.

(٦) انظر: «اللسان» ٢/ ٢٣١ (سوأ).

(٧) في (س): (كما ذكر المفسرون) زيادة.

(٨) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٩ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٢٠، وهو قول أكثر المفسرين.

(٩) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٢ ب، ولفظه: يعني تمترون في الدنيا.

(١٠) أشار الفراء بهذا إلى قراءة التخفيف (تدعون) وهي قراءة شاذة نسبت للحسن، =

مثل (تذكرون) و(تذكرون) و﴿تَدَّخِرُونَ﴾ ﴿وتدخرون﴾[1] وقال المبرد: معناه تستعجلون. تقول: دعوت بكذا إذا طلبته، وادَّعيتُ به افتعلت، من هذا. وقال عطاء عن ابن عباس: يريد تكذبون[2].

قال أبو إسحاق: تأويله في اللغة: هذا الذي كنتم من أجله تدعون الأباطيل والأكاذيب، أي: تدعون أنكم إذا متم وكنتم ترابًا أنكم لا تخرجون[3]؛ ونحو هذا قال أبو عبيدة: تكذبون وتردون[4]. ومعناه ما ذكره أبو إسحاق.

وقال غيره[5]: معناه هذا الذي كنتم ببطلانه تدعون. أي تدعون أنه باطل لا يأتيكم[6]، وكأن هذا أقرب من قول أبي إسحاق.

والقول هو الأول بدليل قراءة من قرأ ﴿تَدْعُونَ﴾ من الدعاء. وهذا لا يحتمل التكذيب، ومعناه: كنتم به تستعجلون وتدعون الله بتعجيله[7].

= والضحاك وغيرهما، وقراءة الجمهور ﴿تَدَّعُونَ﴾ بتشديد الدال. انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٧١٢، و«المحتسب» ٢/ ٣٢٥، و«البحر المحيط» ٨/ ٢٠٤.

(١) (تذكرون) حيث وقع إذا كان بالتاء فقط خطابًا فقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص (تذْكُرون) بتخفيف الذال، وقرأ الباقون (تَذَّكرون) بالتشديد. و﴿تَدَّخِرُونَ﴾ من سورة آل عمران: ٤٩، فالجمهور بتشديد الدال وفي قراءة شاذة بتخفيفها. انظر: «النشر» ٢/ ٢٦٦، و«الإتحاف» ص٢٢٠، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧١، و«الكشاف» ١/ ١٩١، و«روح المعاني» ٣/ ١٧٠

(٢) في (س): من (وقال المبرد) إلى هنا زيادة. ولم أجد قول ابن عباس ولا المبرد.

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢٠١.

(٤) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٢.

(٥) في (ك): (وقيل).

(٦) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٧٥.

(٧) وهو اختيار الفراء وابن جرير والنحاس ورواية الكلبي عن ابن عباس. =

٢٨- قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ﴾ بعذابه ﴿وَمَن مَّعِيَ﴾ من المؤمنين ﴿أَوْ رَحِمَنَا﴾ فلم يعذبنا، ﴿فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، أي: يمنعهم ويؤمنهم ﴿مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، والمعنى: إنا مع إيماننا بين الخوف والرجاء نرجو رحمته ونخاف عذابه، فمن يجيركم مع كفركم من العذاب، أي: إنه نازل بكم لا محالة ولا رجاء لكم كما للمؤمنين. هذا معنى قول المفسرين[(١)].

وقال أهل المعاني[(٢)]: إن الكفار كانوا يتمنون موت النبي ﷺ وأصحابه، فقال الله تعالى: قل لهم: ﴿إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ﴾ بالإماتة ﴿أَوْ رَحِمَنَا﴾ بتأخير آجالنا، فأي راحة لكم في ذلك؟ وأي أمان لكم من العذاب؟ وما الذي ينفعكم ذلك؟ أي: إن أهلكنا لا يرد عنكم العذاب، ولا بقاؤنا. وكلاهما عندنا[(٣)] سواء.

ثم قال: ﴿قُلْ﴾ لهم في إنكارك عليهم وتوبيخك لهم ﴿هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ﴾ من الضال منا: أنحن[(٤)] أم أنتم، أي: ستعلمون ذلك عند معاينة العذاب؛ وهذا تهديد لهم. وقراءة العامة على المخاطبة.

وقرأ الكسائي بالياء[(٥)] لقوله: ﴿فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[(٦)].

= انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١١٢، و«معاني القرآن» ٣/ ١٧١، و«جامع البيان» ١٢/ ٢٩/ ٨، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٧٦.

(١) في (س): (هذا معنى قول المفسرين) زيادة.

(٢) انظر: «جامع البيان» ١٢/ ٢٩/ ٨، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٥٩ ب، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٧٦.

(٣) في (ك): (وكلاكم)، وفي (س): (عندكم).

(٤) في (س): (أنحن) زيادة.

(٥) انظر: «حجة القراءات» ص٧١٦، و«النشر» ٢/ ٣٨٩، و«الإتحاف» ص٤٢١.

(٦) انظر: «الحجة» ٦/ ٣٠٨.

ثم احتج عليهم بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ قال أبو علي: ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ معناه هاهنا انتبهوا؛ كأنه[(١)] قال: انتبهوا ﴿فَمَن يَأْتِيكُم﴾ كقوله: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ [الكهف: ٦٣] ولا يكون جواب الجزاء[(٢)] الذي هو ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾، ولكن جوابه ما دل عليه ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ الذي[(٣)] هو بمعنى انتبهوا، كما أن الفاء في قوله: ﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٩١] ليس بجواب (إن)، إنما هو جواب (وأما)[(٤)]، قال عطاء والكلبي عن ابن عباس، ومقاتل: يعني: ماء زمزم[(٥)].

قوله: ﴿غَوْرًا﴾ أي: ذاهبًا في الأرض؛ يقال: غار الماء يغور غورًا، إذا نضب وذهب في الأرض. والغور هاهنا بمعنى الغائر[(٦)] سمي بالمصدر. يقال: رجل ضيف وعدل وزور[(٧)].

وقوله تعالى ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ أي: ظاهر تراه وتناله الدلاء. قاله

---

(١) في (س): (كأنه) زيادة.

(٢) في (ك): (جزاء الجواب).

(٣) في (ك): (الذي الذي).

(٤) انظر: «المسائل الحلبيات» للفارسي ص٧٨.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١١٣، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٠ أ، و«فتح الباري» ٨/ ٦٦١.

قال الألوسي: وأيًّا ما كان فليس المراد بالماء ماء معينًا، وإن كانت الآية كما روى ابن المنذر والفاكهي عن الكلبي نازلة في بئر زمزم وبئر ميمون الحضرمي. «روح المعاني» ٢٩/ ٢٢.

(٦) في (س): (الغائب).

(٧) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧٢، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٠١.

المفسرون[١]. وقال مجاهد: المعين: الجاري[٢]. وقد ذكرنا القولين عند قوله: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[٣] والاختلاف وما هو الاختيار.

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١١٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٢٢.

(٢) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٨٦، و«جامع البيان» ١٢/ ٢٩/ ٩، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٠ أ.

(٣) عند تفسيره الآية (٥٠) من سورة المؤمنون.

سورة القلم

تفسير سورة القلم

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿نٓ﴾ اختلفوا في تفسيره. فروي عن ابن عباس بطرق أن المراد به الحوت الذي على ظهره الأرض، وأنه من أول ما خلق الله تعالى فكبس الأرض على ظهره؛ وهو رواية أبي الضحى، وأبي ظبيان، والكلبي، وأبي صالح عن ابن عباس[١]. وقول مجاهد ومقاتل والسدي[٢]، قالوا: هو الحوت الذي يحمل الأرض وهو في بحر تحت الأرض السفلى[٣].

والنون في اللغة السمكة[٤]. ومنه قوله تعالى في ذكر يونس عليه السلام: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ﴾، وقد مر[٥].

---

(١) أخرجه ابن جرير، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، والحاكم، وصححه، والضياء في المختارة وغيرهم. انظر: «تنوير المقباس» ٣/ ١١٦، و«جامع البيان» ٢٩/ ٩، و«المستدرك» ٢/ ٤٩٨، و«العظمة» ٤/ ١٤٠٣، و«تفسير الماوردي» ٤/ ٢٧٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٠٠.

قلت: إن صح هذا عنه فهو من الإسرائيليات التي ملئت بها كتب التفسير، وابتليت بها الأمة، وكشف زيفها وكذبها وبعدها عن الحقيقة والواقع.

(٢) في (س): (والسدي) زيادة.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٠، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٠ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٤.

(٤) انظر: «اللسان» ٣/ ٧٥٠ (نون).

(٥) عند تفسيره الآية (٨٧) من سورة الأنبياء.

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: (ن) الدواة[١]، ونحو هذا روى الضحاك[٢]؛ وهو قول الحسن وقتادة[٣]. والنون في اللغة الدواة، ومنه قول الشاعر[٤]:

إذا ما الشوق برح بي إليهم ألفت النون بالدمع السجوم

وروى عكرمة[٥] عن ابن عباس أن نون هاهنا آخر حروف الرحمن. قال: (الر) و(حم) و(ن) حروف الرحمن مقطعة[٦].

وروى معاوية بن قرة[٧] مرفوعًا أن نون هاهنا لوح من نور[٨].

---

(١) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٨٧، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٠.

(٢) في (س): (ونحو هذا روى الضحاك) زيادة.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٦١ أ، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٢٣.

(٤) لم أجده. وفي «تهذيب اللغة» ١٥/ ٥٦٠، قال: ...﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ لا يجوز فيه غير الهجاء، ألا ترى أن كتاب المصحف كتبوه ﴿نٓ﴾ ولو أريد به الدواة أو الحوت كتب نون. وانظر: «المحرر الوجيز» ١٦/ ٧٣.

(٥) (س): (عكرمة) زيادة.

(٦) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٠، و«الأسماء والصفات» للبيهقي ١/ ٢٣٠- ٢٣٣ بسندين أحدهما ضعيف والآخر حسن، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٦١ أ.

(٧) معاوية بن قرة المدني البصري، ثقة عالم، مات سنة ١١٣هـ عن ثمانين سنة، وكان يقول: لقيت ثلاثين صحابيًا. انظر: «سير أعلام النبلاء» ٥/ ١٥٣، و«طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٢١، و«التقريب» ٢/ ٢٦١، و«التاريخ الكبير» ٤/ ٣٣٠.

(٨) أخرجه ابن جرير عن معاوية عن أبيه. «جامع البيان» ٢٩/ ١٠. قال ابن كثير: وهذا مرسل غريب. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٠١. وقال أبو حيان: لعله لا يصح شيء من ذلك، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٠٧. وقال ابن حجر: والمشهور في ﴿نٓ﴾ أن حكمها حكم أوائل السور في الحروف المقطعة، وبه جزم الفراء.
«فتح الباري» ٨/ ٦٦١، وانظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٧٧، و«روح المعاني» ٢٩/ ٢٣.

وقال أبو عبيدة وابن كيسان[١]: نون فاتحة السورة كسائر الفواتح[٢].

وقال المبرد: (ن) اسم الحرف المعروف من حروف الهجاء نحو (ق) و(م). وهذا هو الأشبه؛ لأنه لو كان للسمكة لكان معربًا غير ساكن الآخر[٣]، لأنه اسم لمسمى[٤]، وحروف المعجم إنما هي موضوعة على الوقف، ولذلك يلتقي في أواخرها ساكنان؛ هذا كلامه. وقد اختار قول من قال: إنه من حروف المعجم لافتتاح السورة، والمراد به آخر حروف الرحمن لبنائه على السكون. والقول ما قال[٥].

---

(١) في (س): (وابن كيسان) زيادة.

(٢) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٤.

(٣) في (ك): (الأخير).

(٤) في (ك): (المسمى).

(٥) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٧٧، وفي «العظمة» ٢/ ٥٣٢ قال المحقق: ولم يصح في ذلك شيء مرفوع عن النبي ﷺ، وإنما روى بعض الصحابة ومن بعدهم.
قلت: ورد في الحروف المقطعة نقول لا تسلم سندًا، وآراء لا تسلم اجتهادًا. والأسلم فيها السكوت عن التعرض لمعناها من غير مستند شرعي، وتفويض أمرها إلى الله، والقول بكل تواضع: الله أعلم. وبهذا قال كثير من سلف الأمة رحمهم الله جميعًا.
وقال الشوكاني- رحمه الله- بعد التحقيق في هذه المسألة، والذي أراه لنفسي ولكل من أحب السلامة، واقتدى بسلف الأمة أن لا يتكلم بشيء من ذلك، مع الاعتراف بأن في إنزالها حكمة لله ﷻ لا تبلغها عقولنا، ولا تهتدي إليه أفهامنا، وإذا انتهت إلى السلامة في مدارك فلا تجاوزه. انظر: «فتح القدير» ١/ ٣٥.
وانظر: «لباب التأويل» ١/ ١٩، و«روح المعاني» ١/ ٣٥، و«الإسرائيليات» لأبي شهبة ٣٠٥- ٣٠٦.

والقراء مختلفون في إظهار النون وإخفائه من قوله ﴿نٓ * وَٱلْقَلَمِ﴾[(١)]، فمن أظهرها فلأنه ينوي بها الوقف بدلالة اجتماع الساكنين فيها، وإذا كانت موقوفة كانت في تقدير الانفصال مما قبلها، وإذا انفصل مما قبلها وجب التبيين، لأنها إنما تخفى في حروف الفم عند الاتصال. ووجه الإخفاء أن همزة الوصل لم تقطع مع هذه الحروف في نحو ﴿الٓمٓ﴾، وقولهم في العدد: واحد، اثنان. فمن حيث لم تقطع الهمزة معها علمت أنه في تقدير الوصل، وإذا وصلتها أخفيت[(٢)] النون[(٣)]. وقد ذكرنا هذا في قوله: ﴿صٓ * وَٱلْقُرْءَانِ﴾ [ص: ١] و﴿يسٓ ۝ وَٱلْقُرْءَانِ﴾ [يس: ١- ٢] قال الفراء: وإظهارها أعجب إلي، لأنها هجاء، والهجاء كالوقوف وإن اتصل[(٤)].

قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَلَمِ﴾ قال ابن عباس: أول ما خلق الله القلم ثم قال له: اكتب ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، فجرى بما هو كائن من ذلك اليوم إلى أن تقوم الساعة[(٥)] قال: وهو قلم من نور طوله كما بين السماء

---

(١) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، وحفص ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ بإظهار النون. وقرأ الباقون بإخفائها. انظر: «حجة القراءات» ص٧١٧، و«الإتحاف» ص٤٢١، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٦.

(٢) في (ك): (خفيت).

(٣) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٣٠٩- ٣١٠.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٧٢.

قلت: واختيار الفراء للإظهار لا يعني الطعن أو الرد لما صح عن رسول الله ﷺ، وهو اختيار ابن جرير أيضًا. حيث قال: والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان فصيحتان بأيتهما قرأ القارئ أصاب، غير أن إظهار النون أفصح وأشهر، فهو أعجب إليّ. «جامع البيان» ٢٩/ ١١.

(٥) أخرجه ابن جرير في «جامعه» ٢٩/ ١٠، وابن أبي حاتم، وأحمد في «المسند» ٥/ ٣١٧، والترمذي في «سننه»، كتاب: القدر ٤/ ٣٩٧ (٢١٥٥) وقال: هذا =

والأرض. وهذا قوله في رواية أبي الضحى، وأبي ظبيان، وأبي صالح، ومقسم[١].

وروى مجاهد عنه قال: كان أول[٢] ما خلق الله القلم فقال له: اكتب القدر. قال: فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، وإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه[٣].

وهذا قول جميع المفسرين. قالوا: هو القلم الذي كتب به اللوح المحفوظ[٤]. قوله: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾. قالوا: يعني وما تكتب الملائكة

= حديث غريب من هذا الوجه. وفي «الأسماء والصفات» للبيهقي ٢/ ٢٣٩، قال محققه: صحيح إلى ابن عباس، ثم ذكر طرقه عن ابن عباس. ثم عقب بذكر الحديث مرفوعًا من حديث عبادة بن الصامت وقال: وبالجملة فالحديث بهذه الطرق صحيح لغيره.

وهو حديث صحيح كما في «تحقيق شرح الطحاوية» ٢/ ٣٤٤.

(١) في (س): (وأبي ظبيان، وأبي صالح، ومقسم) زيادة. وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٢٥.

(٢) في (س): (كان أول) زيادة.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١١، وهو معنى حديث سراقة بن مالك، الذي رواه مسلم في «صحيحه»، كتاب: القدر، باب: كيفية الخلق الآدمي ٤/ ٢٠٤٠، وأحمد في «مسنده» ٣/ ٢٩٢، وغيرهما.

(٤) قول المؤلف -رحمه الله-: وهذا قول جميع المفسرين؛ صوابه: بعض المفسرين. والأكثرون على أنه جنس أقسم الله سبحانه بكل قلم يكتب به في السماء وفي الأرض. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٢٥، و«غرائب القرآن» ٢٩/ ١٥. وقال ابن كثير: والظاهر أنه جنس القلم الذي يكتب به كقوله: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ① خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ② ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ③ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ④ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، فهو قسم منه تعالى وتنبيه لخلقه على ما أنعم به عليهم من تعليم الكتابة التي بها تنال العلوم. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٠١.

الحفظة من أعمال بني آدم[١].

٢- قوله تعالى: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ قال أبو إسحاق: ﴿أَنتَ﴾ هو اسم ﴿مَآ﴾ و﴿بِمَجْنُونٍ﴾ الخبر، و﴿بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾ موصولة بمعنى النفي. انتفى عنك الجنون بنعمة ربك كما تقول: أنت بنعمة الله[٢] فَهِمٌ، وما أنت بنعمة الله بجاهل. وتأويله: فارقك الجهل بنعمة ربك[٣]. وهذا جواب لقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: ٦].

قال مقاتل: وذلك حين قال كفار مكة: إن محمدًا مجنون، فأقسم الله بالحوت وبالقلم وبأعمال بني آدم، فقال: ﴿مَآ أَنتَ﴾ يا محمد ﴿بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾، يعني برحمة ربك ﴿بِمَجْنُونٍ﴾[٤]، وقال عطاء عن[٥] ابن عباس: يريد بنعمة ربك عليك بالإيمان والنبوة[٦].

٣- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ أكثر المفسرين وأهل المعاني يقولون: غير منقوض ولا مقطوع، يقال: منَّهُ السير، أي أضعفه. والمنين: الضعيف، ومنَّ الشيء إذا قطعه[٧]، ومنه قول لبيد[٨]:

---

(١) انظر: «زاد المسير» ٨/ ٣٢٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٢٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٠١، وهو منسوب لابن عباس، ومقاتل، والسدي.

(٢) في (ك): (ربك).

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢٠٤.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٢ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٢٥.

(٥) في (س): (عطاء عن) زيادة.

(٦) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٧٩، و«غرائب القرآن» ٢٩/ ١٥.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧٣، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٢، و«اللسان» ٣/ ٥٣٥ (منن).

(٨) «ديوان لبيد» ص١٧١، و«شرح المعلقات السبع» للزوزني ٨٣، و«الخصائص» ١/ ٢٩٦. =

غـبـس كـواسـبُ مـا يـمـنُّ طـعـامـهـا

يصف كلابًا ضارية. وقال مجاهد: غير محسوب[١]. وهو المن الذي يريد به الاعتداد. وهو معنى قول مقاتل: لا يمن به عليك[٢].

وقال الكلبي: غير مكدر عليك في الجنة[٣]. والقول هو الأول. والمعنى: إن لك لأجرًا يصبرك على بهتهم وافترآتهم عليك، وقولهم: إنك مجنون: غير ممنون.

٤- ثم مدحه مع وعد الأجر بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء[٤]: يريد دين عظيم، لم أخلق من الأديان أحب ولا أرضى عندي منهن اختصصتك به واصطفيته[٥] لك ولأمتك. ونحو هذا قال الكلبي: على دين عظيم. وهو قول مقاتل، ومجاهد، والسدي، وأبي

= «تهذيب اللغة» ٥/ ٣٩٤، و«اللسان» ٣/ ١٨٠ (قهد)، وصدر البيت:

لمعفر فهد تنازع شلوه

والعفر: الإلقاء على العفر، وهو أديم الأرض، والفهد: الأبيض. والشلو: العضو. والغبس: الذئاب أو الكلاب.

والمعنى: أن طعام الذئاب لا يفتر لكثرة الاصطياد أو طعام الذئاب لا يقطعه أصحابها.

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٠٨.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٢ ب، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٨١، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٠.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١١٦، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٢٦.

(٤) في (س): (في رواية عطاء) زيادة.

(٥) في (ك): (واصطفيتك).

مالك، وابن زيد بن أسلم[١] وجماعة[٢]؛ قالوا: يعني الإسلام والدين[٣].

وروى عكرمة عن ابن عباس قال: يعني القرآن؛ وهو قول الحسن والعوفي قالا[٤]: يعني أدب القرآن[٥].

ويدل على هذا ما روي أن عائشة سئلت عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن[٦].

وفسره قتادة فقال: ما كان يأتمر به من أمر الله وينتهي عنه من نهي الله[٧]. واختاره الزجاج فقال: المعنى إنك على الخلق الذي أمرك[٨] الله به في القرآن[٩]. ومعنى الخلق في اللغة: العادة[١٠]. ذكرنا[١١] ذلك في قوله:

---

(١) في (س): (والسدي، وأبي مالك، وابن زيد بن أسلم) زيادة.

(٢) (وجماعة) ساقطة من (س).

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٢ ب، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٥، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٨.

(٤) في (ك): (قال).

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٢٧، ورجحه، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٠٢، و«الدر» ٦/ ٢٥١

(٦) الحديث رواه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها باب: جامع صلاة الليل ١/ ٥١٣، وأبو داود في كتاب: التطوع ٢/ ٩٩، والنسائي في كتاب: قيام الليل ٢/ ١٩٩.

(٧) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٣ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٢٧.

(٨) في (ك): (أمر).

(٩) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢٠٤.

(١٠) انظر: «مفردات الراغب» ص١٥٧ (خلق).

(١١) في (ك): (ذكر).

﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٧].

وقال ابن الأعرابي: الخلق: الدين، وسمي خلق رسول الله ﷺ عظيمًا لعظم قدره وجلالة محله عند الله تعالى(١).

قوله(٢): ﴿فَسَتُبْصِرُ﴾، أي: فسترى يا محمد، ﴿وَيُبْصِرُونَ﴾ يعني المشركين، ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ اختلفوا في الباء هاهنا، فأكثر المفسرين وأهل المعاني على أنها صلة زائدة(٣). والمعنى: أيكم المفتون وهو الذي فتن بالجنون. قال أبو عبيدة: مجازه أيكم، وأنشد:

يَضْرِبُ بالسيفِ ويرجُو بالفَرَجْ(٤)

ونحوه قال الأخفش وابن قتيبة(٥).

وقال مقاتل: هذا وعيد العذاب ببدر(٦). يعني: سترى ويرى أهل مكة إذا نزل بهم العذاب ببدر أيكم المفتون. ونحو هذا قال قتادة(٧)، وابن عباس

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ٧/ ٢٩ (خلق).

(٢) في (س): (قوله) زيادة.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٧١٢، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٨٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٠٩.

(٤) البيت للنابغة الجعدي، وصدره:

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج

انظر: «ديوانه» ص٢١٦، و«الخزانة» ٩/ ٥٢٠، و«مغني اللبيب» ص١٠٨، و«مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٤، و«تفسير القرآن» ص٤٧٨، و«الإنصاف» ص٢٨٤.

(٥) (س): (ونحوه قال الأخفش وابن قتيبة) زيادة. انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٧١٢، و«تفسير غريب القرآن» ٤٧٧- ٤٧٨.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٢ ب، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٢.

(٧) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٨، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٤.

في رواية عطاء يقول: بأيكم المجنون[١]. وهذا محمول على زيادة الباء.

وقال أبو إسحاق: لا يجوز أن يكون الباء هاهنا لغوًا في قول أحد من أهل العربية[٢]، وفيه قولان للنحويين:

أحدهما: قالوا: المفتون هاهنا بمعنى الفتون[٣]. والمصادر تجيء على المفعول نحو المعقول والميسور. ويقال: ليس له معقود رأي. أي عقد رأي. والمفتون هاهنا بمعنى الفتون[٤]، أي: الجنون. وهذا قول الحسن والضحاك[٥] ورواية عطية عن ابن عباس. قالوا: بأيكم الجنون[٦].

والقول الثاني: أن الباء بمعنى في[٧]. ومعنى الآية: ستبصر ويبصرون في أي الفريقين المجنون. أي: فرقة الإسلام أم في[٨] فرقة الكفار[٩]. والقولان للفراء[١٠] فشرحهما أبو إسحاق.

وقال في البيت الذي أنشده أبو عبيدة: معناه: نرجو كشف ما نحن

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١١٧ برواية الكلبي، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٤ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٧، ذكره برواية العوفي.

(٢) مراد الزجاج من قوله هذا: أن من قال بزيادتها لم يستند على نقل صحيح عن أهل اللغة، وإنما هو اجتهاد منه.

(٣) في (ك): (المفتون).

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢٠٥.

(٥) في (س): (والضحاك) زيادة.

(٦) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٣، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٢.

(٧) في (ك): (في معنى).

(٨) في (س): (في) زيادة.

(٩) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٠٥.

(١٠) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٧٣.

فيه بالفرج، أو نرجو النصر بالفرج[١]. وهذا القول وإن أنكره غير مردود، لأن زيادة الباء كثير في الكلام وفي التنزيل، ذكرنا ذلك في عدة مواضع[٢]. واختار المبرد أن يكون ﴿ٱلْمَفْتُونُ﴾ مصدرًا معنى الفتنة[٣].

٨-٩- قوله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ يعني رؤساء أهل مكة، وذلك أنهم دعوه إلى دين فنهاه الله أن يطيعهم، ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ قال الليث: الإدهان: اللين والمصانعة. وقال أبو الهيثم: الإدهان: المقاربة في الكلام والتليين في القول[٤].

وقال المبرد: أدهن الرجل في دينه، وداهن في أمره، إذا خان وأظهر خلاف ما يضمر[٥]. وذكرنا هذا عند قوله: ﴿أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾ [الواقعة: ٨١].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢٠٥.

(٢) اختلف العلماء في وقوع الزائد في القرآن، فالمبرد، وثعلب، وابن السراج وغيرهم قالوا: لا صلة في القرآن والجمهور على إثبات الصلات في القرآن. ومراد من أثبت الحروف الزائدة في القرآن ما أتي به لغرض التقوية والتوكيد، وليس المراد إهمال اللفظ ولا كونه لغوًا فتحتاج إلى التنكب عن التعبير بها إلى غيرها. انظر: «البسيط في شرح جمل الزجاجي» ٢/ ٨٥٦، و«البرهان في علوم القرآن» ٣/ ٧٢.

(٣) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٢.

وقال ابن تيمية -رحمه الله- عند هذه الآية: هذه تفسير آيات أشكلت حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير إلا ما هو خطأ فيها. منها قوله: ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ حار فيها كثير، والصواب المأثور عن السلف؛ ثم ذكر ما روي عن مجاهد والحسن وغيرهما، إلى أن قال: والذين لم يفهموا هذا قالوا: الباء زائدة. قاله ابن قتيبة وغيره. وهذا كثير..، و«دقائق التفسير» ٥/ ١٩-٢٠ .

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٠٥، و«اللسان» ١/ ١٠٢٩ (دهن).

(٥) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٣.

قال الكلبي: لو[١] تصانعهم في الدين فيصانعونك[٢]. والمعنى: تترك بعض ما أنت عليه مما لا يرضونه مصانعة لهم فيفعلوا مثل ذلك ويتركوا بعض ما لا ترضى فتلين لهم ويلينون. وهذا قول مجاهد: تركن إليهم وتترك ما أنت عليه من الحق فيمالئونك[٣]. وهذا قول أكثر المفسرين[٤]. ومعنى رواية الوالبي عن ابن عباس[٥].

وقال ابن قتيبة: كانوا أرادوه على أن يعبدوا آلهتهم مدة ويعبدوا الله مدة[٦].

وروى عنه عطاء: لو تكفر[٧] يكفرون. وهذا قول مقاتل، وعطية، والضحاك[٨]. وهذا كالأول، لأنه يكفر بمداهنتهم لو فعل، وهم يكفرون باتباعه فيتبعونه على الكفر[٩].

---

(١) في (س): (لو) زيادة.

(٢) في (ك): (فيصانعوك).

وانظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١١٧، ونسب أيضًا للحسن كما في «الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٤ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٧، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٠، وذكروا عن الكلبي قوله: ودوا لو تلين لهم فيلينون لك.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٤، و«الدر» ٦/ ٢٥١.

(٤) انظر: «غرائب القرآن» ٢٩/ ١٧.

(٥) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٤، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٨٣، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٤ ب.

(٦) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤٧٨.

(٧) (ك): (تكفرون).

(٨) (س): (والضحاك) زيادة. انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٣ أ، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٤ ب، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣١.

(٩) قال ابن العربي: ذكر المفسرون فيها نحو عشرة أقوال... أمثلها قولهم: ودوا لو=

١٠- قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ﴾: كثير الحلف بالباطل، ﴿مَّهِينٍ﴾ قال مجاهد ومقاتل: ضعيف القلب[١].

قال الزجاج: هو فعيل من المهانة وهي القلة، ومعناه هاهنا القلة في الرأي والتميز[٢]. وهذا معنى قول المفسرين: ضعيف القلب.

وقال الحسن وقتادة: المهين: المكثار من الشر[٣]. ومعناه أنه الوضيع بإكثاره من القبيح. وقيل: هو القبيح. وقيل: الحقير، لأنه عرف أنه يحلف على الكذب[٤].

وقال ابن عباس في رواية عطاء[٥]: يعني: الأخنس بن شريق؛ وهو قول السدي والكلبي[٦].

وقال مقاتل: نزلت في الوليد بن المغيرة حين عرض على النبي ﷺ

= تكذب فيكذبون، ودوا لو تكفر فيكفرون. «أحكام القرآن» ٤/ ١٨٤٣.
وقال القرطبي -تعقيبًا على ابن العربي-: (كلها إن شاء الله تعالى صحيحة على مقتضى اللغة والمعنى...) «الجامع» ١٨/ ٢٣١.

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٣ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٣١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٠٣.

(٢) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢٠٥.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٥، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٥ أ.

(٤) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٨/ ٢٣١.

(٥) في (س): (في رواية عطاء) زيادة.

(٦) في (س): (والكلبي) زيادة.
انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٨، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٣١، ذكروا هذا القول دون نسبة لابن عباس، وإنما قصروه على عطاء والكلبي والسدي.

المال ليرجع عن دينه[١].

١١- قوله تعالى: ﴿هَمَّازٍ﴾ قال المبرد: هو الذي يهمز الناس بالمكروه، وأكثر ذلك بظهر الغيب[٢].

وقال الزجاج: مغتاب للناس[٣].

وقال ابن عباس: طعان للناس[٤]. وقال مقاتل: مغتاب[٥].

﴿مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾ يمشي بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم. ويقال: نمَّ يَنُمُّ ويَنِمُّ نمّا ونميمًا ونميمة. ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ قال عطاء والكلبي[٦] عن ابن عباس، ومقاتل، معنى الخير هاهنا الإيمان والإسلام، كان له عشرة بنين، وكان يقول لهم وللحمته من قرابته: لئن تبع دين محمد منكم أحد[٧] لا أنفعه بشيء أبدًا[٨]؛ فمنعهم الإسلام وهو الخير الذي منعهم. وعلى هذا معناه: مناع للإيمان والإسلام؛ أي يمنعهما الناس. ويجوز أن يكون المعنى[٩]: مناع رفده ونفعه لأجل الخير وهو الإسلام.

وقال آخرون: معناه: بخيل بالمال. فالخير على هذا القول المال،

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٣ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٧.

(٢) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٤.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٠٥.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١١٧.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٣ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٣٢ .

(٦) في (س): (والكلبي) زيادة.

(٧) في (س): (أحد) زيادة.

(٨) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١١٧، و«تفسير مقاتل» ١٦٣ أ، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٥ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٨.

(٩) في (س): من (مناع للإيمان) إلى هنا زيادة.

وهو اختيار ابن قتيبة[١].

قوله تعالى: ﴿مُعْتَدٍ﴾ قال مقاتل: يعني في الغشم والظلم[٢]. والمعنى أنه ظلوم يعتدي الحق ويتجاوزه فيأتي بالظلم. وهو معنى قول الكلبي: معتد للحق[٣]. ومعناه أنه صاحب الباطل. ﴿أَثِيمٍ﴾ أثم بغشمه وظلمه، وصار ذا إثم.

وقال عطاء[٤]: أثيم في جميع أفعاله.

وقال الكلبي: يعني فاجرًا[٥].

١٣- قوله تعالى: ﴿عُتُلٍّ﴾ قال الفراء: العتل في هذا الموضع: الشديد الخصومة بالباطل[٦]؛ وهو قول الكلبي[٧].

وقال أبو عبيدة: هو الفظ الكافر، وهو الشديد في كل شيء[٨].

وقال المبرد: العتل عند العرب: الجافي الخلق. ونحسبه- والله أعلم- في هذا الموضع المتجافي عن الحق.

وقال الزجاج: هو في اللغة: الغليظ الجافي[٩].

---

(١) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٤٧٨، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٥، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٢.

(٢) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٤.

(٣) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٣٢.

(٤) في (س): من (أثم بغشمه) إلى هنا زيادة.

(٥) في (س): (وقال الكلبي: يعني فاجرًا) زيادة. وانظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١١٨.

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٧٣.

(٧) في (س): (وهو قول الكلبي) زيادة. وانظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١١٨ .

(٨) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٤.

(٩) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢٠٦.

وقال الليث: هو الأكول المنوع[١].

هذا قول أهل اللغة في تفسير العُتل[٢]، وأصله في العتل، وهو السوق الشديد والقود العنيف من قوله: ﴿فَٱعۡتِلُوهُ﴾ وقد مر[٣]. فالعُتل: الجافي الغليظ الشديد الخصومة والفظ العنيف.

وقال الفراء في كتاب «المصادر»: إنه لعُتُل بَيِّنُ العُتُلَّة، بضم العين والتاء وتشديد اللام. قال: والعرب تقول: إنك لَعَتِلٌ شديد إلى الشر -بفتح العين وكسر التاء مخففة- بيِّن العتل[٤]. معناه: إنك لسريع إلى الشر. وقوله المفسرين في هذا على قسمين:

أحدهما: أنه ذم في الخَلْق.

والثاني: أنه ذم في الخُلُق.

قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد قوي ضخم[٥].

وقال مقاتل: رحيب الجوف وثيق الخلق[٦].

وقال أبو رزين: العتل: الصحيح[٧].

---

(١) انظر: «اللسان» ٢/ ٦٨١ (عتل)، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٢.

(٢) في (س): (هذا قول أهل اللغة في تفسير العتل) زيادة.

(٣) عند تفسيره الآية (٤٧) من سورة الدخان. قال: العتل أن تأخذ بتلابيب الرجل فتعتله، أي: تجره إليك وتذهب به إلى حبس أو بلية. وأخذ فلان بزمام الناقة فعتلها، وذلك إذا قبض على أصل الزمام عند الرأس وقادها قودًا عنيفًا. وقال ابن السكيت: عتلته إلى السجن وعتنته فأنا أعتله وأعتنه، إذا دفعته دفعًا عنيفًا.

(٤) انظر: «اللسان» ٢/ ٦٨١٤ (عتل)، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٣٢، عن ابن السكيت.

(٥) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٤.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٣ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٣٣ .

(٧) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٦.

وقال مجاهد: هو الشديد الأشر[١].

وقال عبيد بن عمير[٢]: هو الأكول الشروب القوي الشديد يوزن فلا يزنْ شعيرة[٣]، يدفع الملك من أولئك سبعين ألفًا دفعة واحدة في جهنم[٤].

وقال الحسن: هو الفاحش الخُلق، اللئيم الضريبة[٥].

قوله تعالى: ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ قال صاحب النظم: (بعد) هاهنا بمنزلة مع على تأويل عتل مع ما وصفناه به[٦]. وهذا معنى قول مقاتل[٧]. يعني مع هذا النعت .﴿زَنِيمٍ﴾ الزنيم في اللغة: الدعي.

قال أبو عبيدة[٨]: الملصق بالقوم وليس منهم، وأنشد لحسان بن ثابت[٩]:

وأنت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد.

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٦، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٢.

(٢) في (ك): (شعرة).

(٣) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٤.

(٤) انظر: «المصنف» لابن أبي شيبة ١٣/ ٤٤٠، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٥ أ، و«حلية الأولياء» ٣/ ٢٧٠، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٢.

(٥) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٨، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٦، و«الدر» ٦/ ٢٥١. والضريبة: الطبيعة أي: اللئيم بطبعه.

(٦) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٨، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٢.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٣ أ.

(٨) (أبو عبيدة) ساقطة من (ك).

(٩) «ديوان حسان» ص٨٩، و«اللسان» ٢/ ٥٣ (زنم)، و«مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف» ص٣٨، ونيطَ آخر. والمعنى: أنت زنيم مؤخر في آل هاشم كما يؤخر الراكب القدح خلفه.

قال: ويقال للتيس: زنيم له زنمتان[١].

قال المبرد: وإنما أخذ فيما ذكر أبو عبيدة من زنمت[٢] الشاة إذا شقت أذنها فاسترخت هدبته[٣] ويبست كالشيء المعلق. والزنمة من كل شيء الزيادة[٤].

وقال ابن عباس في رواية عطاء[٥]: يريد مع هذا هو دعي في قريش وليس منهم[٦]. ونحو هذا روى ثابت بن أبي صفية عن رجل يكنى أبا عبد الرحمن عن ابن عباس قال: هو اللئيم الملزق[٧] ثم أنشأ يقول:

زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع[٨]

وهذا قول مجاهد، وسعيد بن المسيب، وعكرمة[٩]. قالوا: هو ولد

---

(١) في (ك): (زمتان) وانظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٥.

(٢) في (ك): (زمت).

(٣) في (س): (هُنية).

(٤) انظر: «الكامل» ٣/ ٢٢٣- ٢٢٤.

(٥) في (س): (في رواية عطاء) زيادة.

(٦) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٨، و«تنوير المقباس» ٦/ ١١٨، وهي من طريق الكلبي.

(٧) في (ك): (المزلق).

(٨) في (س): (الكوارع) والبيت لحسان بن ثابت كما في «ديوانه» ص٤٩١، وفي «اللسان» ٢/ ٥٣ (زنم) نسبه للخطيم التميمي.

(٩) أخرج ابن أبي حاتم نحوه عن عكرمة عن ابن عباس، ورواه أبو عبيد، والمبرد وغيرهما.

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٣٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٠٤، وعند ابن جرير من طريق العوفي: الزنيم: الدعي. وعنده بسند صحيح عن ابن عباس أنه قال في الزنيم: الذي يعرف بأبنة. «جامع البيان» ٢٩/ ١٧، و«تفسير ابن عباس» مروياته للحميدي ٢/ ٨٩٧. =

الزنا الملحق بالقوم في النسب وليس منهم[١]. وتمثل عكرمة فيه ببيت شعر فقال:

زنيم ليس يعرف من أبوه بغي الأم ذو حسب لئيم[٢]

ويؤكد هذا التفسير ما قال مرة الهمداني[٣]: إنما ادعاه أبوه بعد ثمان عشرة سنة[٤]. وفيه قول آخر:

قال الشعبي: هو الرجل الذي يعرف بالشر، كما تعرف الشاة بزنمتها[٥].

وقال سعيد بن جبير: هو الرجل السوء يعرف بالشر، يمر على القوم فيقولون: هذا رجل سوء[٦]. ونحو هذا روى خصيف[٧] عن عكرمة قال: الزنيم: الذي يعرف باللؤم كما تعرف الشاة بزنمتها[٨].

= والأبنةُ: العيب في الخشب والعود، يقال: ليس في حسب فلان أبنة، كقولك: ليس فيه وصمة. «اللسان» ١/ ٩ (أبن).

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٣٤، و«البحر المحيط» ٨/ ٣١٠.

(٢) لم أجد للبيت قائلًا: وانظر المراجع السابقة.

(٣) في (ك): (الهمداني مرة).

(٤) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٥ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٨ .

(٥) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٥ ب، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٩٩ عن ابن عباس وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٦) انظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٦٨٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٨، و«الدر» ٦/ ٢٥٣، عن ابن عباس ونسب تخريجه لابن أبي حاتم.

(٧) في (س): (ونحو هذا روى خصيف عن) زيادة.

(٨) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٨، عن ابن عباس.

قال ابن قتيبة: معنى هذا القول أنه قد لحقه[١] سبة في الدِّعوة[٢] عرف بها مزنمة الشاة[٣]. وفي الزنيم قول ثالث روى عكرمة[٤] عن ابن عباس: نعت فلم يعرف فقيل: ﴿زَنِيمٍ﴾ قال: وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها[٥]. وهذا قول مقاتل: كان في أصل أذنه مثل زنمة الشاة[٦].

١٤- ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ قال الفراء: وقرئ (أأن كان) بهمزتين[٧]. قال: والمعنى: ولا تطع كل حلاف مهين أن كان، أي: لأن كان يريد لا تطعه لماله وبنيه. ومن قال: (أأن كان) فإنه وبخه؛ والمعنى: ألان كان ذا مال وبنين تطعه. وإن شئت قلت[٨]: ألأن كان ذا مال وبنين إذا تتلى عليه

---

(١) في (ك): (لحقته).

(٢) الدِّعوة: بكسر الدال: ادعاء الولد الدَّعيّ غيرَ أبيه. وقال ابن شميل: الدَّعوة في الطعام والدِّعوة في النسب. «اللسان» ١/ ٩٨٧ (دعا).

(٣) انظر: «تأويل المشكل» ص١٥٩.

(٤) في (س): (عكرمة) زيادة.

(٥) أخرجه ابن جرير بسند صحيح. «جامع البيان» ٢٩/ ١٧، و«تفسير ابن عباس» ومروياته للحميدي ٢/ ٨٩٧، وفي البخاري ٦/ ١٩٨ عن ابن عباس قال: رجل من قريش له زنمة مثل زنمة الشاة.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٣ أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٥، وقال ابن كثير في «تفسيره» ٤/ ٤٠٥، والأقوال في هذا كثيرة، وترجع إلى ما قلناه، وهو أن الزنيم هو المشهور بالشر، الذي يعرف به من بين الناس، وغالبًا يكون دعيا ولد زنا، فإنه في الغالب يتسلط الشيطان عليه ما لا يتسلط على غيره.

(٧) قرأ ابن عامر (آن كان) بهمزة مطولة، وقرأ حمزة وأبو بكر (أأنْ) بهمزتين مخففتين على الاستفهام. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، والكسائي، وحفص عن عاصم (أن كان) على الخبر.
انظر: «حجة القراءات» ص٧١٧، و«الإتحاف» ص٤٢١، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٣.

(٨) (قلت) زيادة من «معاني القرآن» للفراء.

آياتنا قال: أساطير الأولين. وكان حسن[١].

واختار أبو إسحاق القول الثاني، وقال: (أنْ) نصب بمعنى قال ذلك؛ لأن كان ذا مال وبنين. أي: جعل مجازاة النعم التي خُولها من المال والبنين الكفر بآياتنا.

قال: قال: وإذا جاءت ألف الاستفهام ومعناها التوبيخ فهذا هو القول، ولا يصلح غيره. وإذ[٢] بغير استفهام جاز أن يكون المعنى: ولا تطع كل حلاف مهين أن كان ذا مال وبنين. أي: لا تطعه ليَسَاره وعدده[٣].

وقد اتفقا[٤] على جواز أن يكون قال في قوله: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ﴾ عاملًا في (أنْ) في[٥] قوله: ﴿أَن كَانَ﴾ قال أبو علي: لا يخلو من أن يكون العامل فيه ﴿تُتْلَىٰ﴾ أو ﴿قَالَ﴾ أو شيء ثالث، ولا يجوز أن يعمل واحد منهما فيه. ألا ترى أن تتلى من قوله: ﴿تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا﴾ قد أضيفت إذا إليه، والمضاف إليه لا يعمل فيما قبله، ألا ترى أنك لا تقول: القتال زيدًا حين يأتي زيد. ولا يجوز أن يعمل فيه (قال) أيضًا، لأن (قال) جواب (إذا)، وحكم الجواب أن يكون بعد ما هو جواب له ولا يتقدم عليه. وإذا لم يجز أن يعمل في (أنْ) واحد من هذين الفعلين علمت أنه محمول[٦] على شيء آخر مما دل في الكلام عليه.

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٧٣- ١٧٤.
(٢) بياض في المخطوطتين، ولعلها (وإذا قرئ).
(٣) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢٠٦.
(٤) أي الفراء والزجاج.
(٥) في (س): (في) زيادة.
(٦) في (ك): (مجنون).

والذي يدل عليه هذا الكلام من المعنى، هو يجحد أو يكفر أو يمسك عن قبول الحق، ونحو ذلك. وإنما جاز أن يعمل المعنى فيه وإن كان متقدمًا عليه لشبهه بالظرف، والظرف قد تعمل فيه المعاني وإن تقدم عليها ويدلك على مشابهته للظرف تقدير اللام معه.

وإن من النحويين من يقول: إنه في موضع جر كما أنه لو كانت اللام ظاهرة معه كان كذلك، فإذا صار كالظرف[1] من حيث قلنا لم يمتنع المعنى من أن يعمل فيه كما لم يمتنع من أن يعمل في نحو قوله: ﴿يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٧] لما كان ظرفًا، والعامل فيه بعثتم، الدال عليه قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، وكذلك ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾، كأنه جحد بآياتنا لأن كان ذا مال وبنين، أو كفر بآياتنا لأن كان ذا مال وبنين[2]. وعلى هذا المعنى يكون محمولًا فيمن استفهم فقال: أن كان ذا مال وبنين، لأنه[3] توبيخ وتقرير، فهو بمنزلة الخبر. ومثل ذلك قولك: ألأن أنعمت عليك جحدت نعمتي، إذا وبخته بذلك. فعلى هذا تقدير الآية[4].

١٦- قوله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ الوسم: أثر كية. يقال: وسمته فهو موسوم بسمة يعرف بها، إما بكية، وإما قطع في أذن علامة

(١) في (ك): (فالظرف).
(٢) في (س): (أو كفر بآياتنا لأن كان ذا مال وبنين) زيادة.
(٣) في (س): (لأنه) زيادة.
(٤) من قوله (قال أبو علي) إلى هنا كلام أبي علي، وفيه تصرف من المؤلف.
انظر: «الحجة» ٦/ ٣١٠-٣١١، و«البيان في غريب إعراب القرآن» ٢/ ٤٥٣، و«الكشاف» ٤/ ١٢٧، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٥.

له[١]. قال أبو عبيد: الخرطوم الأنف. وأنشد قول ذي الرمة[٢]:

تنجو إذا جعلت تدمى أخشتها وأعتم بالزبد الجعد الخراطيمُ

ونحو هذا قال أبو عبيد[٣].

وقال أبو زيد: الخرطوم والخطم: الأنف. وقال المبرد: الخرطوم هاهنا الأنف، وهو من السباع في مواضع الشفاه من[٤] الناس، والجحافل[٥] من ذوات الحوافر، والمرمات والمقمات[٦] من ذوات الأظلاف، والمشافر من الإبل، وهو من الفيل موضع الأنف[٧]. واختلفوا في معنى هذا الوسم، فالأكثرون على أنه وعيد[٨] له بذلك في الآخرة.

قال مقاتل: سنسمه بالسواد على الأنف، وذلك أنه يسود وجهه قبل دخول النار[٩]. ونحو هذا قال أبو العالية: يسود وجهه فيجعل له علمًا في

---

(١) انظر: «اللسان» ٣/ ٩٢٨ (وسم).

(٢) انظر: «ديوان ذي الرمة» ١/ ٤٠٥، و«تهذيب اللغة» ١/ ١٢١، و«اللسان» ٢/ ٨٨٩ (عمَّ)، وتنجو: تسرع السير، وأخشتها: جمع خشاش، وهي حلقة تكون في أنف البعير، والزبد: الجعد المتراكم على خطم البعير.

(٣) في (س): (ونحو هذا قال أبو عبيد) زيادة.

(٤) في (ك): (وقال أبو زيد: الخرطوم) زيادة. والصراب حذفها.

(٥) جحافل الخيل: أفواهها. وجحفلة الدابة: ما تناول به العلف، بمنزلة الشفة في الإنسان. «اللسان» ١/ ٤٠٧ (جحف).

(٦) المرمة (بالكسر): شفة البقرة، وكل ذات ظلف، والمِقَمَّة والمَقَمَّة، الشَّفة. وهي من ذوات الظِّلف خاصة، سميت بذلك، لأنها تقتم به ما تأكله أي تطلبه، و«اللسان» ١/ ٩٢٢ (رمم)، ٣/ ١٦٦ (قمم).

(٧) انظر: «اللسان» ١/ ٨١٥ (خرطم).

(٨) في (ك): (وعد).

(٩) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٣ أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٦.

الآخرة ويعرف بسواد وجهه[١]، وهذا القول اختيار الفراء والزجاج[٢].

قال الفراء: سنسمه سمة أهل النار؛ أي: سنسود وجهه، والخرطوم[٣] وإن كان قد خص بالسمة، لأن في مذهب الوجه، لأن بعض الوجه يؤدي عن بعض[٤].

وقال الزجاج: معنى ﴿سَنَسِمُهُۥ﴾ سنجعل له في الآخرة العلم[٥] الذي يعرف به أهل النار من اسوداد وجوههم، وجائز -والله أعلم- أن ينفرد بسمة؛ لتعاليه في عداوة النبي ﷺ فيخص من التشويه بما يتبين به من غيره كما كانت عداوته لرسول الله ﷺ عداوة يتبين بها من غيره[٦]، فهؤلاء جعلوا هذه السمة على الخرطوم سواد وجهه في الآخرة. وجعل الضحاك هذه السمة كيًّا على وجهه يعرف بها في الآخرة: وهو معنى قول ابن عباس في رواية عطاء[٧]. كما توسم الغنم؛ واختاره الكسائي[٨]. وهذا قريب من قول أبي إسحاق الثاني. هذا كله قول من قال: إن هذا[٩] الوعيد يلحقه في الآخرة.

وذهب بعضهم إلى أن هذه التسمية لحقته في الدنيا. وهو قول الكلبي

---

(١) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٧ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٩.

(٢) في (س): (وهذا القول اختيار الفراء والزجاج) زيادة.

(٣) في (ك): (قبل دخول النار. أي سنسود وجهه. والخرطوم) زيادة، والصواب ما أثبته.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٧٤.

(٥) في (ك)، (س): (علمًا العلم)، والتصحيح من معاني الزجاج.

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢٠٧.

(٧) في (س): (في رواية عطاء) زيادة.

(٨) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٧ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٩.

(٩) في (س): (هذا) زيادة.

عن ابن عباس قال: سنخطمه بالسيف فنجعل ذلك علامة باقية على أنفه ما عاش، فقاتل يوم بدر فخطم بالسيف في القتال[(١)]. وذهب آخرون إلى أن معنى هذا الوسم أنه يُشهر بالقبيح والذكر السوء؛ وهو قول قتادة، واختيار ابن جرير وابن قتيبة[(٢)].

قال قتادة: سنلحق به شيئًا لا يفارقه[(٣)].

وقال ابن جرير[(٤)]: سنبين أمره بيانًا واضحًا حتى تعرفوه فلا يخفى كما لا تخفى السمة على الخراطيم[(٥)].

وشرح ابن قتيبة هذا المعنى. فقال: للعرب[(٦)] في مثل هذا اللفظ مذهب تخبر به. تقول العرب للرجل يسب الرجل سبة قبيحة[(٧)] باقية، أو

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٣٦.

قلت: ذكر المفسرون -رحمهم الله- أن الآية نزلت في الوليد بن المغيرة أو الأسود ابن عبد يغوث، أو الأخنس بن شريق، وكل هؤلاء لا يصدق فيهم ما رواه الكلبي هنا عن ابن عباس، فالوليد لم يحضر غزوة بدر، وكذا الأخنس، والأسود أول من قتل من المشركين، فكيف يجعل خطمه بالسيف علامة باقية ما عاش. ولهذا وغيره فالظاهر أن الآية وما قبلها نزلت في غير معين وأنه من عرف بالشر واشتهر به. وانظر: «دقائق التفسير» ٥/ ١٧، والله تعالى أعلم.

(٢) في (س): (وهو قول قتادة واختيار ابن جرير، وابن قتيبة) زيادة.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٠٥ .

(٤) في (س): (قال ابن جرير) زيادة.

(٥) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٨-١٩.

(٦) في (س): (فقال للعرب) زيادة.

(٧) في (س): (قبيحة) زيادة.

تبينوا عليه فاحشة: قد وسمه بميسم[١] بسوء. يريدون ألصق به عارًا لا يفارقه كما أن السمة لا تنمحي ولا يعفو[٢] أثرها. قال جرير[٣]:

لـمـا وضـعـت عـلـى الـفـرزدق ميـسـمـي
وعلى البعيث[٤] جدعت أنف الأخطل

يريد أنه وسم الفرزدق وجدع أنف الأخطل بالهجاء. أي: أبقى به عليه عارًا كالجدع والوسم. وقال أيضًا[٥]:

رفع المطيُّ بما وسمت مجاشعًا والـزنـبـري يـعـوم ذو الأجـلال

يريد أن هجاءه قد سارت في المطي وغني به في البر والبحر[٦]. وهذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة[٧] ولا يعلم أن الله ﷻ وصف أحدًا وصفه له ولا بلغ من ذكر عيوبه ما بلغه من ذكرها عنه، لأنه وصف بالحلف، والمهانة، والغيب للناس، والمشي بالنمائم، والبخل، والظلم، والإثم،

---

(١) في (س): (يسم).

(٢) في (ك): (ولا يمحوا).

(٣) انظر: «ديوان جرير» ٢/ ٩٤٠.

(٤) البَعِيث: خداش بن بشر، كنيته أبو زيد، أو أبو مالك. أحد بني مجاشع، كان شاعرًا، وخطيبًا مفوهًا. عاش في البصرة أو بالقرب منها، وقف إلى جانب غسان، السليطي ضد جرير. فدخل في معركة النقائض بين جرير والفرزدق.
انظر: «طبقات فحول الشعراء» ص٣٢٦، و«المؤتلف والمختلف» ص٥٦، ١٠٨، و«الأغاني» ٨/ ١٦، و«تاريخ التراث العربي» ٢/ ٧٩، و«الخزانة» ٢/ ٢٧٩ .

(٥) «ديوان جرير» ٢/ ٩٥٥، والزنبري هو السفن الثقيلة.

(٦) انظر: «تأويل المشكل» ص١٥٦.

(٧) وهو قول ابن عباس، ومقاتل. انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١١٧، و«تفسير مقاتل» ١٦٣ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٧.

والدِّعوة؛ فألحق به عارًا لا يفارقه في الدنيا ولا في الآخرة. كالوسم على الخرطوم وأبين ما يكون في الوجه. ومما يشهد لهذا المذهب قول من قال في قوله: ﴿زَنِيمٍ﴾ أنه يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها.

١٧- قوله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ﴾[١] الآية. قال المفسرون: بلونا أهل مكة بالجوع والقحط كما ابتلينا أصحاب الجنة بالجوع حين هلكت جنانهم. وهم قوم من ثقيف، كانوا باليمن[٢] مسلمين ورثوا من أبيهم ضيعة فيها جنان وزروع ونخيل. وكان أبوهم يجعل مما فيها للمساكين من كل شيء حظًّا عند الصرام وعند الحصاد والدياسة والرفاع[٣]. فقالت بنوه: العيال كثير، والمال قليل، ولا يسعنا أن نعطي المساكين كما كان يفعل أبونا. وعزموا على حرمان المساكين فصارت عاقبتهم إلى الهلاك وإلى ما قص الله في كتابه من قصتهم[٤].

قال مقاتل: وهذا مثل ضربه الله لكفار مكة ليعتبروا فيرجعوا، وهو قوله: ﴿كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾[٥] قال المفسرون: وهي تسمى[٦]: الضروان

---

(١) (كما بلونا) ساقطة من (س).

(٢) اليمن: تشرف على البحر الأحمر والمحيط الهندي، ويطلق عليها بلاد العرب السعيد أو الخضراء، وسميت اليمن لتيامنهم إليها، قال ابن عباس: تفرقت العرب، فمن تيامن منهم سميت اليمن وهي أيمن الأرض فسميت اليمن.
انظر: «معجم البلدان» ٥/ ٤٤٧، و«دراسات تاريخية: العرب وظهور الإسلام» ص٥.

(٣) (س): (والرفاع) زيادة. والمراد به رفع المحصول في المخازن.

(٤) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٧ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٩، من رواية الكلبي عن ابن عباس.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٣ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٣٩ .

(٦) في (س): (تسمى) زيادة.

بقرب صنعاء[١].

قال سعيد بن جبير: على اثني عشر ميلًا منها[٢]. وقال الكلبي: كان بينهم وبين صنعاء فرسخان ابتلاهم الله بأن أحرق جنتهم بالنار[٣].

قوله: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ حلفوا ليقطعن ثمر نخلهم إذا أصبحوا بسُدفة[٤] من الليل. قال مقاتل: قالوا: اغدوا سرًا إلى جنتكم فاصرموها ولا تؤذنوا المساكين وكان آباؤهم يخبرون المساكين[٥] فيجتمعون عند صرام جنتهم[٦].

ويقال: قد صرم العذق عن النخلة وأرم النخل إذا حان وقت صرامه[٧].

١٨- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾ يقولون: إن شاء الله. هذا قول جماعة

---

(١) صنعاء: نسبة إلى جودة الصنعة في ذاتها. كان اسمها أزال، فلما وافتها الحبشة قالوا: هذه صنعة، ومعناه: حصينة، فسميت صنعاء بذلك. وبينها وبين عدن ثمانية وستون ميلًا، وهي شبيهة بدمشق في كثرة المياه والفواكه. «معجم البلدان» ٣/ ٤٢٥.

(٢) أخرج ابن جرير، وعبد الرزاق وغيرهما بلفظ: (هي أرض باليمن يقال لها: ضروان، بينها وبين صنعاء ستة أميال). انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٠٦، و«فتح الباري» ٨/ ٦٦٢.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٧ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٩، والفرسخ السكون. ثلاثة أميال أو ستة، سمي بذلك لأن صاحبه إذا مشى قعد واستراح من ذلك كأنه سكن.

(٤) السُّدفة: ظلمة فيها ضوء من أول الليل وآخره، ما بين الظلمة إلى الشفق، وما بين الفجر إلى الصلاة. «اللسان» ٢/ ١٢١ (سدف).

(٥) في (س): (وكان آباءهم يخبرون المساكين) زيادة.

(٦) في (ك): (جنتكم)، وانظر: «تفسير مقاتل» ١٦٣ أ.

(٧) انظر: «اللسان» ٢/ ٤٣٤ (صرم).

المفسرين[١]. ويقال: حلف فلان يمينًا ليس فيها ثنيا ولا ثنوى ولا ثنية ولا مثنوية ولا استثناء، كله واحد، وأصل هذا كله من الثني وهو الكف والرد[٢]، وذلك أن الحالف إذا قال: والله لأفعلن كذا إلا أن يشاء الله غيره فقد رد ما قاله بمشيئة الله غيره.

١٩- قوله تعالى: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾[٣] قال ابن عباس: أحاطت بها النار فاحترقت[٤].

وقال الكلبي: ﴿عَلَيْهَآ﴾ على الجنة، أرسل عليها نارًا من السماء فاحترقت، فذلك قوله: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ﴾، والطائف لا يكون إلا ليلًا[٥].

وروى[٦] أبو ظبيان[٧] عن ابن عباس قال: هو أمر من أمر ربك[٨].

وقال قتادة: طرقها طارق من أمر الله، والطائف: الطارق ليلًا[٩].

---

(١) في (س): (هذا قول جماعة المفسرين) زيادة.

(٢) انظر: «اللسان» ١/ ٣٨٢ (ثنى).

(٣) (وهم نائمون) ساقطة من (س).

(٤) انظر: «زاد المسير» ٨/ ٣٣٦.

(٥) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٨ أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٨، و«غرائب القرآن» ٢٩/ ١٩.

(٦) في (ك): (وقال).

(٧) في (س): (روى أبو ظبيان عن) زيادة.

(٨) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٤١.

(٩) أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال: (أتاها أمر الله ليلًا فأصبحت كالصريم. قال: كالليل المظلم).
وما ذكره المؤلف هنا هو قول ابن جرير -رحمه الله-، والمعنى متقارب.
انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٩، و«الدر» ٦/ ٢٥٣.

وحقيقة المعنى ما ذكره ابن عباس من قوله: أحاطت بها النار[١].

وقال مقاتل: بعث نارًا بالليل على جنتهم فأحرقتها حتى صارت سوداء، فذلك قوله: ﴿وَهُمْ نَآئِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾ قال: يعني أصبحت الجنة سوداء كالليل. وهو قول ابن عباس في رواية عطاء؛ يعني كالليل المظلم[٢]، شبه سوادها بسواد الليل الدامس، وهو آخر ليالي الشهر، وهو أشد ما يكون ظلمة. وهذا القول في الصريم هو قول الفراء والزجاج[٣].

قال شمر: الصريم: الليل، والصريم: النهار[٤]، ينصرم الليل من النهار والنهار من الليل. وعلى هذا الصريم بمعنى المصارم[٥].

وقال غيره: سمي الليل صريمًا لأنه يقطع بظلمته عن التصرف. وعلى هذا هو فعيل بمعنى فاعل، وهو يبطل بالنهار. سمي صريمًا ولا يصرم[٦] عن التصرف[٧].

وقال قتادة: ﴿كَٱلصَّرِيمِ﴾ كأنها صرمت[٨]. وعلى هذا الصريم بمعنى

---

(١) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٤٢ .
(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٣ ب، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٠٦، و«الدر» ٦/ ٢٥٤.
(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧٥، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٠٨.
(٤) (النهار) ساقطة من (ك)، (س)، والصواب إثباتها. وانظر: «الأضداد» للأصمعي والسجستاني وابن السكيت ص٤١، ١٠٥، ١٩٥، ٥٣٩.
(٥) انظر: «تهذيب اللغة» ١٢/ ١٨٥، و«اللسان» ٢/ ٤٣٥ (صرم).
(٦) في (ك): (ولا يصرف).
(٧) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٤٢.
(٨) انظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٠٦، و«تهذيب اللغة» ١٢/ ١٨٥، و«اللسان» ٢/ ٤٣٥ (صرم).

المصروم، أي: المقطوع ما فيه. وأبى عطاء هذا القول فروى عن ابن عباس: وليس يعني المصرومة، وذلك أن النار تحرق الأشجار فلا تشبه ما قطع ثمره وإن احترقت الثمار دون الأشجار، وهو بعيد أشبه المقطوع ثمره[١].

وقال الحسن: أي: صرم عنها الخير فليس فيها شيء[٢]. والصريم على هذا مفعول أيضًا. وقال المؤرج: كالرملة[٣] انصرمت من معظم الرمل[٤].

وقال الأصمعي: الصريم من الرمل: قطعة ضخمة تنصرم عن سائر الرمل، وتجمع[٥] الصرائم[٦]. وعلى هذا شبهت الجنة وهي محترقة لا ثمر فيها ولا خير بالرملة المنقطعة عن الرمال، وهي لا تنبت شيئًا ينتفع به. وقال الأخفش: كالصبح انصرم من الليل[٧]. وقد ذكرنا أنْ النهار يسمى صريمًا.

قال المبرد: قيل: كالنهار لا شيء فيها، كما يقال: لك سواد الأرض وبياضها. فالسواد العامر، والبياض الغامر، وعلى[٨] هذا شبهه

(١) في (س): من قوله (وأبى عطاء) إلى هنا زيادة. وانظر: «غرائب القرآن» ٢٩/ ١٩.
(٢) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٨ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٩ .
(٣) في (ك): (كالرمث).
(٤) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٨ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٤٢.
(٥) في (ك): (وجمعه).
(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ١٢/ ١٨٥، و«اللسان» ٢/ ٤٣٥ (صرم).
(٧) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٨ أ، و«البحر المحيط» ٨/ ٣١٢.
(٨) في (ك): (سوى).

بالنهار لخرابها وخلوها من الثمار والأشجار، وهذا على المقابلة، وذلك أن العامر لما سمي سوادًا سمي الخراب بياضًا لا على معنى اللون[١] ولكن على معنى المضادة[٢].

٢١- قوله تعالى: ﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾﴾ قال مقاتل: لما أصبحوا قال بعضهم لبعض: ﴿اَغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ﴾ قال يعني بالحرث الثمار والزرع والأعناب[٣]، ولذلك قال: (صارمين)؛ لأنهم أرادوا قطع ثمار النخيل والأعناب.

وقال أبو إسحاق: إن كنتم عازمين[٤] على صرم[٥] النخل.

وقال الكلبي: على حرثكم. يعني: ما كان في جنتهم من شجر وزرع[٦] ﴿إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ﴾ يعني[٧]: جاذين للنخل والحصاد، ولم يرد الجمع بين النخل والزرع في الحصاد؛ لأن الحصاد والقطاف لا يجتمعان في وقت واحد، ولكنهم غدوا إلى جنتهم لحصاد الزرع وللمقام بها إلى آخر القطاف.

و(أن) في قوله: ﴿أَنِ اَغْدُوا﴾ بمعنى أي، كما قال تعالى ذكره: ﴿أَنِ

---

(١) (ك): (الليل).

(٢) لم أجد هذا القول، وغيره من أقوال المبرد نقلها المؤلف، وليست في مؤلفاته المعروفة، ولعلها -والله أعلم- نقلت من كتابه «إعراب القرآن» وهو كتاب مفقود.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٣/ب، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٨، و«غرائب القرآن» ٢٩/ ١٩.

(٤) (ك)، (س): (عازمين) ساقطة.

(٥) (ك)، (س): (الصرام) وانظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢٠٨.

(٦) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٠، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٦، ولم ينسب لقائل.

(٧) (س): (قال يعني).

آمنوا﴾، وقد مر[١].

قوله تعالى: ﴿فَانطَلَقُوا﴾ أي ذهبوا إلى جنتهم ﴿وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ﴾ يسرون الكلام بينهم بـ ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾﴾، ومضى تفسير التخافت عند قوله: ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾[٢] قال ابن عباس: غدوا إليها بسدفة يسر بعضهم إلى بعض الكلام لئلا يعلم أحد من الفقراء والمساكين[٣].

وقال قتادة: كانت الجنة لشيخ، وكان يتصدق، وكان يمسك قوته ويتصدق بالفضل، وكان بنوه ينهونه عن الصدقة، فلما مات غدوا عليها وقالوا: لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين[٤]، ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ﴾.

وقال أبو إسحاق: لما كان الوقت الذي اعتدوا فيه في أول الصبح بسدفة غدوا إلى جنتهم ليصرموها[٥]. ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ﴾ واختلفوا في تفسير الحرد. والحرد[٦] في اللغة يكون على معان. الحرد: المنع، من قولهم: حاردت السنة إذا قل مطرها ومنعت ريعها. وحاردت الناقة إذا منعت لبنها وقل اللبن[٧]. ومنه قول الأعشى:

---

(١) عند تفسيره الآية (٦) من سورة ص.

(٢) عند تفسيره الآية (١١٠) من سورة الإسراء. قال: المخافتة: الإخفاء، يقال: خفت صوته يخفت وخفاتًا إذا ضعف وسكن. وصوت خفيت أي خفيض. ومن هذا يقال للرجل إذا مات: قد خفت، أي: انقطع كلامه؛ وخفت الزرع إذا ذبل ولان.

(٣) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٨٩.

(٤) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٩، و«الدر» ٦/ ٢٥٣.

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢٠٧.

(٦) (س): (والحرد) زيادة.

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ٤١٥، و«اللسان» ١/ ٦٠٢ (حرد).

فإذا ما بكؤت أو حاردث فك عن حاجب أخرى طينها[١]

والحرد: القصد؛ ومنه قول الهذلي[٢]:

أقبل سيلٌ كان من[٣] أمرِ الله يحرِد حَرْد الجنَّة المُغَلَّهْ

وأنشد أبو عبيدة[٤]:

أما إذا أحردت حردي فمجرية ضبطاء تمنع غيلًا غير مقروب

والحرد: الغضب. وهما لغتان الحَرْدُ[٥]، والحَرَدُ؛ والتحريك أكثر. وأنشد أبو عبيدة[٦]:

أسود شرًى لاقت أسود خفيةٍ تساقوا[٧] على حرد وماء الأساود

(١) انظر: «ديوان الأعشى» (١٥١)، و«اللسان» ١/ ٦٠٢ (حرد)، وفي ألفاظه اختلاف وتقديم وتأخير. والشاعر يصف باطنة -وهي إناء عظيمة- إذا قل ما فيها من لبن أو شرب أو انقطع فتحت أخرى.

(٢) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٦، و«الخزانة» ١٠/ ٣٥٦، ونسبه لقرب بن المستفيد، و«شواهد الكشاف» (٢٥٤)، وود أيضًا في «زيادات ديوان حسان» (٥٢٢)، و«إصلاح المنطق» (٤٧).

(٣) (س): (في).

(٤) البيت لمنقد الأسدي الملقب بالجميح، وهو تشبيه للمرأة باللبؤة الضبطاء نزقًا وخفة. والذي أنشده هو ابن قتيبة وليس بأبي عبيدة. انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٥، و«تفسير غريب القرآن» (٤٨٠)، و«تهذيب اللغة» ١١/ ٤٩٣ (ضبط).

(٥) (ك): (والحرد).

(٦) (س): (أبو عبيدة) زيادة. والبيت للأشهب بن رُميلة كما في «اللسان» ١/ ٦٠٢، و«جامع البيان» ٢٩/ ٢١، و«تفسير غريب القرآن» (٤٨٠)، و«الخزانة» ٦/ ٢٧، والشَّرى موضع تُنسب إليه الأسد. يقال للشجعان: ما هم إلا أسود الشرى. وقيل: هو شرى الفرات وناحيته وبه غياض وآجام ومأسدةٌ. «اللسان» ٢/ ٣١٠ (شري).

(٧) (ك)، (س): (تساء).

هذا الذي ذكرنا هو قول جميع أهل اللغة في تفسير الحرد[١]. وأقوال المفسرين غير خارجة عن هذه المعاني. قال قتادة: على جد من أمرهم[٢].

وقال مقاتل: جد في أنفسهم[٣].

وقال الكلبي: غدوا جادين. وهو قول أبي العالية والحسن ومجاهد[٤] في رواية أبي بشر. وهذا من معنى القصد، وذلك أن القاصد إلى الشيء جاد بخلاف من لا يكون له قصد في أمر، على أن الليث قد قال في كتابه: على جد من أمرهم. فقال الأزهري: الصواب على حد. أي على منع، كما قال الفراء. ثم ذكر بإسناده عن الفراء بالحاء[٥].

ويدل على صحة معنى هذا القول أن أبا عبيدة والمبرد والقتيبي[٦] قالوا في معنى الحرد هاهنا: إنه المنع[٧]. أي: غدوا من بيتهم إلى جنتهم على منع المساكين ما كانوا يعطونه.

وقال مجاهد وعكرمة: على أمر أسسوه بينهم[٨]. وهذا من معنى القصد أيضًا.

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٥، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧٦، و«معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢٠٧.

(٢) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٩، و«جامع البيان» ٢٩/ ٢٠.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٣/ ب، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٦.

(٤) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٠، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٨/ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٠.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ٤١٤، و«اللسان» ١/ ٦٠٤ (حرد).

(٦) (س): (والقتيبي) زيادة.

(٧) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٥، و«تفسير غريب القرآن» (٤٧٩)، و«فتح القدير» ٥/ ٢٧٢.

(٨) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٠، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٦.

وقال الشعبي: على حرد على المساكين؛ وهو قول[(١)] سفيان[(٢)]؛ قال[(٣)]: على حنق وغضب.

وروى[(٤)] معمر عن[(٥)] الحسن: على فاقة[(٦)]؛ ومعناه من القلة، من قولهم: حاردت الناقة، والمعنى أنهم غدوا على قلة مالهم عند أنفسهم فقالوا: المال قليل لا يسع المساكين. وقال السدي: الحرد اسم الجنة. وذكر الأزهري هذا القول فقال[(٧)]: وقيل في بعض[(٨)] التفسير: إن حرد كانت قريتهم[(٩)].

قوله تعالى: ﴿قَٰدِرِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد قادرين على جنتهم في أنفسهم[(١٠)]؛ وهو قول مقاتل وجميع المفسرين[(١١)].

---

(١) (س): (وقال الشعبي: على حرد على المساكين وهو قول) زيادة.

(٢) (ك): (وقال سفيان).

(٣) (س): (وقال) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢١، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٨/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٠.

(٤) (ك): (وقال).

(٥) (س): (معمر عن) زيادة.

(٦) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٩، و«جامع البيان» ٢٩/ ٢١.

(٧) (س): (وذكر الأزهري هذا القول فقال) زيادة.

(٨) (س): (بعض) زيادة.

(٩) انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ٤١٤ (حرد).
قال ابن كثير: وقال السدي: ﴿عَلَىٰ حَرْدٍ﴾ أي كان اسم قريتهم حرد. فأبعد السدي في قوله هذا. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٠٦، وقال الآلوسي -عن تفسير السدي هذا-: ولا أظن ذلك مرادًا) «روح المعاني» ٢٩/ ٣١.

(١٠) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٨/أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٤٢.

(١١) (س): (وهو قول مقاتل وجميع المفسرين) زيادة، وقال النحاس: أصح ما قيل=

قال أبو إسحاق: أي قادرين عند أنفسهم على قصد جنتهم لا يحول بينهم وبينها آفة[١]. وقال ابن قتيبة: يقول: منعوا وهم قادرون، أي: واجدون[٢]. فالقدرة على هذا القول بمعنى الجدة والقدرة على المال. وفي القول الأول معناه القدرة على الجنة.

٢٦- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ۝٢٦﴾ قال الفراء: غدوا على مالهم ليصرموه فلم يروا إلا سوادًا فقالوا: إنا لضالون ما[٣] هذا بمالنا الذي نعرف. ثم قال بعضهم: بل هو مالنا حرمنا بما صنعنا بالأرامل والمساكين[٤].

وقال أبو إسحاق: لما رأوها محترقة قالوا: إنا قد ضللنا طريق جنتنا، أي ليست هذه، ثم علموا أنها عقوبة فقالوا:

٢٧- ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۝٢٧﴾، أي: حرمنا ثمر جنتنا بمنعنا المساكين[٥]. هذا معنى قول المفسرين. قال ابن عباس: قالوا: إنا أخطأنا الطريق[٦]. وذلك أنهم أنكروها لأنها احترقت.

ثم نظروا إلى أعلام فيها فعرفوا أنها جنتهم فقالوا: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ

= في معناه على قصد كما قال مجاهد، قد أسسوا ذلك بينهم، أي عملوه على قصد وتأسيس ومؤامرة بينهم قادرين عليه عند أنفسهم. «إعراب القرآن» ٣/ ٤٨٧، وهو اختيار ابن جرير أيضًا. «جامع البيان» ٢٩/ ٢١.

(١) لم أجده عنه، وهو معنى ما قاله المفسرون وأهل اللغة.

(٢) انظر: «تفسير غريب القرآن» (٤٨٠).

(٣) (س): (ما) زيادة.

(٤) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٧٥.

(٥) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢٠٨.

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٢٢، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٠٩، عن قتادة. وكذا في «جامع البيان» ٢٩/ ٢١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٠٦.

(٦٧) ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ يعني أعدلهم في قول جميع المفسرين. قال ابن عباس: هو كقوله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ﴾ [المائدة: ٨٩]، وكقوله: ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]. ﴿لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ قالوا: هلا تستثنون فتقولون: إن شاء الله. وهو قول ابن عباس[(١)] ومقاتل والكلبي ومجاهد[(٢)].

قال أبو إسحاق: ومعنى التسبيح هاهنا الاستثناء، وهو أن يقولوا: إن شاء الله. فإن قيل: التسبيح أن تقول: سبحان الله. والجواب في ذلك أن كل ما عظمت الله به فهو تسبيح؛ لأن التسبيح تنزيه الله عن السوء، والاستثناء تعظيم الله والإقرار بأنه لا يقدر أحد أن يفعل فعلًا إلا بمشيئة الله ﷻ[(٣)].

وقال أبو صالح: كان استثناؤهم سبحان الله[(٤)]. وإنما أنكر أوسطهم عليهم ترك الاستثناء[(٥)] في قوله: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ فحلفوا على صرام جنتهم من غير استثناء فلم يصرموا فأنكر عليهم الأوسط ترك الاستثناء في اليمين[(٦)].

﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا﴾ نزهوه عن أن يكون ظالمًا فيما صنع، وأقروا على أنفسهم بالظلم، فقالوا: ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بمعصيتنا ومنعنا المساكين.

---

(١) (س): (ابن عباس) و(الكلبي) زيادة.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٢٢، و«تفسير مقاتل» ١٦٣/ب، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٨، ونسبه لابن جريج والجمهور.

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢٠٩.

(٤) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٨/ب، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٨، و«البحر المحيط» ٨/ ٣١٣.

(٥) (ك)، (س): (الاستثناء عليهم في ذكر الله عنهم). وانظر: «الوسيط» ٤/ ٣٣٨.

(٦) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٢، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٩٠.

وقال الكلبي: ﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ﴾ يقولون: نستغفر ربنا مما صنعنا[١]، ثم لام بعضهم بعضًا فيما فعلوا من العزم على منع المساكين.

٣٠- وقوله: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ يقول[٢] هذا لهذا: أنت أشرت علينا بهذا الرأي. ويقول هذا لهذا: أنت[٣] منعتنا أن ندخلها المساكين. فكان هذا هو التلاوم بينهم؛ قاله عطاء والكلبي[٤].

وقال مقاتل: يلوم بعضهم بعضًا في منع حقوق المساكين[٥].

ثم نادوا على أنفسهم بالويل فقالوا: ﴿يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد طغينا فيما أعطانا الله ولم نأخذه بالشكر كما صنعت الآباء. فدعوا الله وتضرعوا[٦]. ثم اجتمع[٧] القوم وتعاقدوا إن أبدلنا الله[٨] بها خيرًا منها لنصنعن كما صنعت الآباء. فدعوا الله وتضرعوا إليه وسألوه ذلك، وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم الله بها خيرًا منها جنة يقال لها: الحيوان، فيها عنب ليس يحمل البغل منها إلا عنقودًا، فذلك قوله تعالى:

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٢٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٤٤.

(٢) (ك): (يقولون).

(٣) (ك): (أن).

(٤) (س): (قاله عطاء والكلبي) زيادة. وانظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٢٣، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٩٠.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٣/ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٠.

(٦) انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٩/ أ، و«الوسيط» ٤/ ٣٣٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٠، ومن نسبه منهم عزاه لابن كيسان.

(٧) (ك): (احتج).

(٨) (ك)، (س): (الله أبدلنا).

﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾﴾[(١)]، وفي هذا إشارة إلى أنهم لما بلوا بذهاب ما لهم تذكروا فرجعوا إلى الله تعالى بالرغبة. وهو وعظ لأهل مكة بالتذكير والرجوع إلى الله تعالى. فلما بلاهم بالجدب حين دعا عليهم الرسول ﷺ فقال: «**اللهم اشدد وطأتك على مضر**[(٢)]**، واجعلها سنين كسني يوسف**»[(٣)].

وقال عطاء عن ابن عباس: هذا مثل لأهل مكة حين خرجوا إلى بدر وحلفوا ليقتلن محمدًا وأصحابه وليرجعن إلى مكة حتى يطوفوا بالبيت ويشربوا الخمر ويضرب القيان على رؤوسهم، فأخلف الله ظنهم، وقطع رجاهم فقتلوا وأسروا وانهزموا[(٤)] كأهل هذه الجنة لما انطلقوا إليها عازمين على الصرام وإحراز المال دون المساكين فلما انتهوا إليها وجدوها سوداء محترقة، فخاب ظنهم وأخلف رجاؤهم، فذلك قوله: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ﴾

---

(١) أخرجه الثعلبي وغيره عن ابن مسعود -رضي الله عنه-.
انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٦٩/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨١، و«غرائب القرآن» ٢٩/ ٢١.

(٢) (ك): (أهل مضر).

(٣) متفق عليه. أخرجه البخاري في مواضع من «صحيحه»، كتاب: الجهاد، باب: الدعاء على المشركين ٤/ ٥٢، وكتاب: التفسير، سورة النساء ٦/ ٦١، ومسلم في كتاب: المساجد، باب: استحباب القنوت في جميع الصلاة ١/ ٤٦٦، وأحمد في «المسند» ٢/ ٢٣٩.
ولفظ البخاري: «اللهم أنج سلمة بن هشام، الله أنج الوليد بن الوليد، اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم سنين كسني يوسف».

(٤) (س): (وانهزموا) زيادة.

يعني[١] كما ذكر من إحراقها بالنار[٢]. وتم الكلام هاهنا لتمام قصة أصحاب الجنة[٣].

ثم ذكر عذاب الآخرة فقال: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ يعني المشركين. قال ابن عباس: يريد أنْ عذابَ الآخرة أكبر من عذاب الدنيا وأعظم[٤].

٣٤-٣٨- ثم أخبر بما عنده للمتقين فقال: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾﴾ قال مقاتل: لما نزلت هذه الآية قال كفار مكة للمسلمين: إنا نعطى في الآخرة أفضل مما تعطون. فأنزل الله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾[٥] ثم وبخهم فقال: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ إذ حكمتم أن لكم من الخير ما للمسلمين ﴿أَمْ لَكُمْ﴾ بل ألكم ﴿كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ تقرؤون ﴿إِنَّ لَكُمْ﴾ في ذلك الكتاب ﴿لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ تختارون وتشتهون. أي: أعندكم كتاب من الله بهذا و﴿إِنَّ لَكُمْ﴾ في موضع نصب بـ ﴿تَدْرُسُونَ﴾ وكسر إن لمكان اللام في (لَمَا)[٦].

٣٩- ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ﴾ قال مقاتل: يقول: ألكم عهود على الله

---

(١) (س): (يعني) زيادة.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٤٦، و«البحر المحيط» ٨/ ٣١٣.

(٣) انظر: «المكتفى في الوقف والابتداء» (٥٨٢).

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٢٣.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٣/ب، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٩١، و«غرائب القرآن» ٢٩/ ٢١.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧٦، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٨٩.

بالغة ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ استوثقتم بها منه فلا تنقطع. أعهدكم[١] إلى يوم القيامة بأن لكم الذي تقضون لأنفسكم من الخير[٢].

وقال عطاء: يريد ألكم عهد مني ألا أصيبكم بعذاب ولا عقوبة[٣].

ومعنى ﴿بَـٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ أي: متناهية في التأكيد تنتهي إلى يوم القيامة. فتكون (إلى) من صلة (بالغة). هذا قول الكسائي[٤]. ويجوز أن يكون (إلى) من صلة الأيمان، أي: أيمان إلى يوم القيامة. ويكون معنى (بالغة) مؤكدة، كما تقول جيد بالغ وكل شيء متناه في[٥] الصحة والجودة فهو بالغ[٦]. ويدل على هذا المعنى قراءة الحسن (بالغةً) بالنصب[٧] على معنى حقًّا. كأنه قيل: أيمان علينا حقًّا بلغت حقيقة التأكيد، هذا كله معنى قول الفراء[٨]. وقال أبو إسحاق: أي حلف لكم على ما تدعون في حكمكم[٩].

٤٠- ثم قال لرسوله ﷺ: ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ أيهم كفيل لهم بأن لهم في الآخرة ما للمسلمين. وذكرنا معنى الزعيم عند قوله: ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ

---

(١) (س): (عهدكم).

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٣/ب.

(٣) لم أجده.

(٤) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٩٣.

(٥) (ك): (فهو في)، والتصحيح من «الوسيط».

(٦) انظر: «الوسيط» ٤/ ٣٣٨، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٩٣، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٩.

(٧) قرأ الجمهور ﴿بَـٰلِغَةٌ﴾. وقرأ الحسن، وزيد بن علي (بالغة) بالنصب على الحال. انظر: «معاني الفراء» ٣/ ١٧٦، و«البحر المحيط» ٨/ ٣١٥، و«الإتحاف» (٤٢١).

(٨) (س): (هذا كله معنى قول الفراء) زيادة. وانظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧٦.

(٩) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢٠٩.

زَعِيمٌ﴾[(١)].

قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾ يعني بل ألهم شركاء. يعني ما كانوا يجعلونهم شركاء لله؛ وهذا كقوله: ﴿هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ﴾ [الروم: ٤٠]، فأضاف الشركاء إليهم لأنهم جعلوها شركاء لله فأضافها إليهم بفعلهم. والتأويل: أم عندهم لله شركاء فليأتوا بهؤلاء الشركاء ﴿إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾ في أنها شركاء لله.

٤٢- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ ظرف لهذا الأمر. أي: فليأتوا بها في ذلك اليوم[(٢)]. وذلك أنها تبطل وتزهق فلا تنفعهم بشيء. يقول الله: ﴿إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾ في أنها شركاء فليأتوا بها يوم القيامة لتنفعهم وتشفع لهم. وهذا الذي ذكرنا معنى ما ذكره صاحب النظم[(٣)].

وأما معنى قوله: ﴿يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ فروى عكرمة عن ابن عباس قال: عن شدة. ألم تسمع إلى قول الشاعر[(٤)]:

وقامتِ الحربُ بنا على ساقْ

قال: وسئل ابن عباس عن هذه الآية فقال: إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب. أما سمعتم قول الشاعر:

سن لنا قومك ضرب الأعناق وقامت الحربُ بنا على ساق

---

(١) من آية (٧٢) من سورة يوسف. وانظر: «تفسير غريب القرآن» (٤٨٠)، و«مفردات الراغب» (٢١٣) (زعم).

(٢) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨١، و«غرائب القرآن» ٢٩/ ٢٢.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٤٨.

(٤) أخرجه الطستي في مسائل عن ابن عباس. انظر: «الدر» ٦/ ٢٥٥، وهو مندرج في الأثر الآتي. ولم أجد للبيت قائلًا.

ثم قال[١]: هو يوم كرب وشدة[٢].

وروى عطاء عنه قال: يريد شدة في الآخرة.

وروى إبراهيم عنه أيضًا: عن شدة الأمر[٣].

قال[٤]: وقال ابن عباس يكشف عن أمر عظيم[٥].

وروى مجاهد عنه قال: هو أشد ساعة في القيامة. فهذا ما روي عن ابن عباس في هذه الآية[٦]. ونحو هذا[٧] قال سعيد بن جبير ومجاهد[٨] وقتادة. قالوا: عن شدة الأمر وبلاء عظيم[٩]. وهذا قول جميع أصحاب

---

(١) (ك): (قال) زيادة.

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٩٩، وابن جرير في «جامعه» ٢٩/ ٢٤، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، وفي «الدر» ٦/ ٢٥٤ نسبه أيضًا لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وحسن إسناده الحافظ في «فتح الباري» ٤٢٨/١٣، وانظر: «الأسماء والصفات» للبيهقي وما ذكره محققه وقد بين ضعف إسناده. فليراجع ٢/ ١٨٣.

(٣) (س): من قوله (وروى عطاء) إلى هنا زيادة. وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨١ عن سعيد بن جبير.

(٤) (ك): (وقال ابن عباس: يريد شدة في الآخرة. قال).

(٥) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٤، و«الدر» ٦/ ٢٥٤، ونسب تخريجه للفريابي، والبيهقي في «الأسماء والصفات»، وابن منده، وسعيد بن منصور من طريق إبراهيم النخعي، ولم أجده عند البيهقي.

(٦) (س): (فهذا ما روي عن ابن عباس في هذه الآية) زيادة. وقال البيهقي بعد ذكره الروايات: هذا ما روينا عن ابن عباس في المعنى يتقاربان، وقد روي عن ابن عباس بهذا اللفظ، وروي بمعناه. «الأسماء والصفات» ٢/ ١٨٤.

(٧) (ك): (ونحوه).

(٨) س (ومجاهد) زيادة.

(٩) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣١٠، و«جامع البيان» ٢٩/ ٢٤، و«الدر» ٦/ ٢٥٥.

اللغة[١].

قال أبو عبيدة: إذا اشتد الأمر والحرب قيل: قد كشف الأمر عن ساقه، وأنشد لقيس بن زهير[٢] فقال:

فإذ شمرت[٣] لك عن ساقها فويهًا ربيع ولا تسأم[٤]

وروى الفراء بإسناده[٥] عن ابن عباس[٦] أنه قال: يريد يوم القيامة والساعة لشدتها. قال الفراء أنشدني بعض العرب لجد[٧] طرفة[٨]:

كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشرّ الصراح[٩]

---

(١) (س): (وهذا قول جميع أصحاب اللغة) زيادة.

(٢) (س): (القيس بن زهير) زيادة. وهو قيس بن زهير بن جذيمة، يكنى أبا هند، شاعر وفارس جاهلي، كان سيد عبس، وله أخبار مشهورة يوم داحس والغبراء. انظر: «الأغاني» ١٧/ ١٨٧، و«المؤتلف والمختلف» (٢٥٥)، و«الخزانة» ٣/ ٥٣٦، و«شرح شواهد المغني» (١١٣)، و«معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين» (٢٨٧).

(٣) (ك): (شمر).

(٤) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٦، وورد البيت منسوبًا في «اللسان» ٣/ ٩٩٨ (ويه) وقوله فويها أصلها (ويه) من أدوات الإغراء فَنَوَّنَها فقال: فويهًا.

(٥) (س): (والفراء بإسناده) زيادة.

(٦) أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» ٢/ ١٨٥، بإسناد صحيح. وصححه الحافظ في «الفتح» ١٣/ ٤٢٨.

(٧) (ك): (وأنشد الفراء لجد).

(٨) (ك)، (س): (أبي طرفة)، والصواب ما أثبته. وهو سعد بن مالك، جد طرفة بن العبد. شاعر جاهلي، وأحد سادات بكر بن وائل وفرسانها.
انظر: «طبقات فحول الشعراء» (٤٩)، و«المؤتلف والمختلف» (١٩٨)، و«شرح الحماسة» للتبريزي ٢/ ٧٣، و«الحماسة» لأبي تمام ١/ ٢٦٥، و«معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين» (١٤٨).

(٩) والبيت ورد في «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧٧، و«الخصائص» ٣/ ٢٥٢، و«اللسان»=

وقال أبو إسحاق: معنى ﴿يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ يكشف عن الأمر الشديد. وأنشد:

قد شمرت عن ساقها فشدوا[١] وجدت الحربُ بكم[٢] فجدوا
والقوس فيها وتر عردُ[٣]

وقال ابن قتيبة: أصل هذا أن الرجل إذا وقع[٤] في أمر عظيم يحتاج إلى معاناته والجد[٥] شمر عن ساقه. فاستعيرت الساق والكشف عنها في موضع الشدة[٦]. قال دريد يرثي رجلًا:

كميش الإزار خارج نصف ساقهِ جسور على الجلاء طلاع أنجد[٧]

= ٢/ ٢٤٣ (سوق)، و«الحماسة» لأبي تمام ١/ ٢٦٦، و«المحتسب» ٢/ ٣٢٦.
والصراح والصراح: الخالص من كل شيء.

(١) (ك): (وشدوا).

(٢) (ك): (الحرب بكم) ساقطة.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢١٠.
والبيت ورد في خطبة الحجاج أول ما قدم أميرًا على العراق. والأبيات لحنظلة بن ثعلبة. انظر: «الكامل» ١/ ٢٢٤، و«اللسان» ٢/ ٨٢٧ (عرد)، و«العقد الفريد» ٤/ ١٢١، و«شرح شواهد الشافية» (٣٠٠).
والعُرُدُّ: هو الشديد في كل شيء. يقال: إنه لقوي شديد عرد. «اللسان» ٢/ ٧٢٨ (عرد).

(٤) (ك): (وقع) ساقطة.

(٥) (س): (والجد) زيادة.

(٦) انظر: «تأويل المشكل» (١٣٧).

(٧) البيت من قصيدة قالها في أخيه عارضة بن الصمة. ويروى:
بعيد عن الآفات طلاع أنجد
انظر: «ديوانه» (٤٩)، و«الحماسة» لأبي تمام ١/ ٣٩٨، و«الأصمعيات» (١٠٨)، و«جمهرة أشعار العرب» (٢٢٣)، و«تهذيب اللغة» ٩/ ٢٣١ (سوق)، و«الخزانة» ١/ ٢٦٠.
=

وقال الهذلي:

وكنت إذا جاري دعا لمضوفةٍ أشمر حتى ينصف الساق مئزري[١]

وأنشد أيضًا فقال[٢]:

في سنةٍ قد كشفت عن ساقها حمراء تبرى اللحم عن عراقها

وزاد غيره بيانًا فقال: تأويل الآية: يوم يشتد الأمر كما يشتد ما يحتاج فيه إلى أن يكشف عن ساق. وقد كثر هذا في كلام العرب حتى صار كالمثل في شدة الأمر[٣].

= وقوله: (طلاع أنجد) أي: أنه يعلو الأمور فيقهرها بمعرفته وتجاربه. والأنجد: جمع النجد، وهو الطريق في الجبل وكذلك الثنية. «اللسان» ٢/ ٦٠٥ (طلع)، و«القاموس المحيط» (كمش، طلع).

(١) انظر: «ديوان الهذليين» ٣/ ٩٢، و«المحتسب» ١/ ٢١٤، و«الخزانة» ٧/ ٤١٧، و«اللسان» ٢/ ٥٦١ (ضيف).

(٢) ورد في البيت غير منسوب في «تفسير غريب القرآن» (٤٨١)، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٤٨، و«البحر المحيط» ٨/ ٣١٦، و«الدر المصون» ١/ ٤١٧.

(٣) قال ابن القيم -رحمه الله-: والصحابة متنازعون في تفسير الآية، هل المراد الكشف عن الشدة، أو المراد بها أن الرب تعالى يكشف عن ساقه ولا يحفظ عن الصحابة والتابعين نزاع فيما يذكر من الصفات أم لا في غير هذا الموضع، وليس في ظاهر القرآن ما يدل على أن ذلك صفة الله، لأنه سبحانه لم يضف الساق إليه، وإنما ذكره مجردًا عن الإضافة منكرًا، والذين أثبتوا ذلك صفة كاليدين والإصبع لم يأخذوا ذلك من ظاهر القرآن، وإنما أثبتوه بحديث أبي سعيد الخدري المتفق على صحته. وهو حديث الشفاعة الطويل وفيه: فيكشف الرب عن ساقه فيخرون له سجدًا: ومن حمل الآية على ذلك قال قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾ مطابق لقوله ﷺ... نكيره للتعظيم والتفخيم كأنه قال: يكشف عن ساق عظيمة جلت عظمتها وتعالى شأنها...: وحمل الآية على الشدة لا يصح بوجه، فإن لغة القوم في مثل=

وقوله تعالى: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ قال مقاتل: وذلك أنه تدمج أصلاب الكفار يومئذ فيكون عظمًا واحدًا مثل صياصي[١] البقر، لأنهم لم يسجدوا لله في الدنيا.

وهذا قول جميع المفسرين[٢]. قالوا: إذا كان ذلك سجد[٣] الخلق كلهم لله سجدة واحدة. ويبقى الكفار والمنافقون يريدون أن يسجدوا[٤] فلا يستطيعون، لأن أصلابهم أيبس فلا تلين للسجود.

قال ابن مسعود: وأما المؤمنون فيخرون سجدًا، وأما المنافقون فتكون ظهورهم طبقًا كأن فيها السفافيد[٥].

= ذلك أن يقال: كشفت الشدة من القوم لا كشف عنها كما قاله الله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ۝﴾.. فالعذاب، والشدة هو المكشوف لا المكشوف عنه. «الصواعق المرسلة» ١/ ٢٥٢- ٢٥٣. وانظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ٢/ ١٢٧، و«الأسماء والصفات» للبيهقي ٢/ ١٨١، ١٨٣.

(١) صياصي البقر: أي قرونها واحدتها صيصية بالتخفيف. انظر: «النهاية» ٣/ ٩ (صيص).

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٤/أ، و«جامع البيان» ٢٩/ ٢٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٠٨.

(٣) (ك)، (س): (سجدوا).

(٤) (ك): (يسجد).

(٥) أخرجه ابن جرير وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا. وقال القرطبي: قلت: معنى حديث أبي موسى وابن مسعود ثابت في «صحيح مسلم» من حديث أبي سعيد الخدري وغيره. انظر: «صحيح مسلم» كتاب: الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية ١/ ١٦٨- ١٦٩.

قلت: ورواه البخاري في كتاب: التفسير، سورة القلم ٦/ ١٩٨ من حديث أبي سعيد أيضًا. =

قوله: ﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعني حين أيقنوا بالعذاب وعاينوا النار[١]. وهي حال من قوله: ﴿فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾. ﴿تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٌ﴾ قال ابن عباس: يلحقهم ذل الندامة والحسرة[٢].

قوله: ﴿وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ﴾ يعني في الدنيا حين كانوا يدعون إلى الصلاة المكتوبة ويؤمرون بها وهم معافون[٣] ليس في أصلابهم مثل سفافيد الحديد. ومعنى قوله: ﴿يُدۡعَوۡنَ﴾ أي بالأذان والإقامة. وهذا الذي ذكرنا قول ابن عباس ومقاتل وإبراهيم التيمي[٤]. قال سعيد بن جبير: كانوا يسمعون حيّ على الفلاح فلا يجيبون. وفي هذا وعيد لمن قعد عن الجماعة ولم يجب الأذان إلى إقامة الصلاة في الجماعة[٥].

قوله تعالى: ﴿فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ﴾ يريد القرآن. قاله ابن عباس. وقال مقاتل: يقول لمحمد: خل بيني وبين من يكذب بهذا القرآن فأنا أنفرد بهلكتهم[٦].

= انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٥٠.
والسفافيد: جمع سفود. وهو حديدة ذات شُعب معقفة، معروفة، يشوى بها اللحم. «اللسان» (سفد).

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٤/أ، و«جامع البيان» ٢٩/ ٢٧.

(٢) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٣.

(٣) (ك): (معاقبون).

(٤) (س): (إبراهيم التيمي) زيادة. وانظر: «تفسير مقاتل» ١٦٤/أ، و«جامع البيان» ٢٩/ ٢٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٣.

(٥) انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٥١.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٤/أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٥١، و«البحر المحيط» ٨/ ٣١٧.

قال أبو إسحاق: معناه لا تشغل قلبك به، كله إليّ فإني أكفيك أمره[١].

قوله تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: نأخذهم قليلًا قليلًا فلا نباغتهم. قال ابن عباس: أمكر بهم من حيث لا يعلمون[٢]. وهذا مفسر في سورة الأعراف مع الآية التي بعدها[٣].

قوله تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ﴾ مع الآية التي بعدها مفسر في سورة الطور[٤].

٤٨- قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ قال مقاتل: اصبر على الأذى لقضاء ربك الذي هو آت[٥]. ﴿وَلَا تَكُن﴾ في الضجر والعجلة ﴿كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ يعني يونس بن متى. قال الكلبي ومقاتل: يقول: لا تضجر كما ضجر، ولا تعجل كما عجل، ولا تغضب كما غضب[٦]. ثم أخبر عن عقوبة يونس حين لم يصبر وعجل بقوله: ﴿إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾، والعامل في (إذ) معنى قوله: ﴿كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾[٧] يريد: لا تكن كمن صحب الحوت إذ نادى، وليس العامل فيه (تكن) لأنه ليس المعنى: لا تكن مثله إذ

---

(١) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢١١.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٥١.

(٣) عند تفسيره الآية (١٨٢- ١٨٣) من سورة الأعراف.

(٤) عند تفسيره الآية (٤٠-٤١) من سورة الطور.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٤/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٤، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٩٨.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٤/أ، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣١٠، و«جامع البيان» ٢٩/ ٢٩.

(٧) انظر: «البحر المحيط» ٨/ ٣١٧.

نادى ربه من بطن الحوت بقوله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. وقوله ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ أي مملوء غمًّا وكربًا[١]. ومثله ﴿كَظِيمٌ﴾، وقد مر[٢].

قوله تعالى: ﴿لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: رحمة من ربه[٣]، وهو أن رحمه وتاب عليه[٤] ﴿لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ﴾ لألقي من بطن الحوت على وجه الأرض. وذكرنا تفسير هذا عند قوله: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾[٥]، وقوله: ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ قال ابن عباس والحسن[٦]: مذنب[٧].

وقال الكلبي: (مذموم) ملوم مبعد من كل خير[٨].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٢١١.

(٢) عند تفسيره الآية (٨٤) من سورة يوسف. قال: الكظيم: الساكت على غيظه، يقال: ما يكظم فلان على حرة إذا كان لا يحتمل شيئًا وفلان كظيم ومكظوم إذا كان ممتلئًا حزنًا ممسكًا عليه.
وانظر: «اللسان» ٣/ ٢٦٥، و«المفردات» (٤٣٢) (كظم).

(٣) (ك): (ربك).

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٢٦، و«تفسير مقاتل» ١٦٤/ب، و«جامع البيان» ٢٩/ ٢٩، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٧٣/ أ.

(٥) عند تفسيره الآية (١٤٥) سورة الصافات. قال: العراء: المكان الخالي. قال أبو عبيدة: وإنما قيل له: عراء؛ لأنه لا شجر فيه ولا شيء يغطيه. وقال الليث: العراء: الأرض الفضاء التي لا تستر بشيء.

(٦) (س): (والحسن) زيادة.

(٧) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٢٦، وذكر ابن كثير في «تفسيره» ٤/ ٤٠٨ عن ابن عباس ومجاهد والسدي قوله: (وهو مغموم).

(٨) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٥٤.

وقال مقاتل: يذم ويلام[١]. ولكن ربه منَّ عليه فنبذ بالعراء وهو سقيم، وليس بمذموم للنعمة التي تداركه.

قال أبو إسحاق: المعنى أنه قد نبذ بالعراء وهو غير مذموم، لأن النعمة قد شملته[٢]. ويدل على ذلك قوله: ﴿فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ﴾ قال ابن عباس: فاستخلصه واصطفاه الله[٣]، ﴿فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ قال ابن عباس: رد إليه الوحي وشفعه في قومه وفي نفسه[٤].

قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ قال الأخفش: (إن) مخففة من الثقيلة كما تقول: إن كان عبدُ الله لظريفًا. فمعناه[٥]: إن عبد الله لظريف قبل اليوم[٦].

وقوله: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ من أزلقه عن موضعه إذا رماه ونحاه، وهذه[٧] قراءة العامة. وقرأ نافع بفتح الياء[٨]. يقال: زلق هو وزلقته. مثل:

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١٦٤/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٤.

(٢) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢١١.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ٦/ ١٢٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٥٤.

(٤) انظر: «زاد المسير» ٨/ ٣٤٣، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٩٩.

(٥) (ك): (معناه).

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٧١٢.

(٧) (ك): (بهذه).

(٨) قرأ الجمهور ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾ بضم الياء، وقرأ نافع وأبو جعفر ﴿لَيَزْلِقُونَكَ﴾ بفتح الياء. وهما لغتان، يقال: أزلق يزلق، وزلق يزلق، والمعنى واحد.
انظر: «حجة القراءات» (٧١٨)، و«النشر» ٢/ ٣٨٩، و«الإتحاف» (٤٢٢).

شترت عينه وشترتها أنا[1] وحزن وحزنته[2]؛ والأول أكثر وأوسع؛ لأنه يقال: زلق من موضعه وأزلقته أنا فينقل الفعل بالهمزة. والمفسرون بعضهم على أن هذه الآية نزلت في قصد الكفار أن يصيبوا رسول الله ﷺ بالعين، وكانوا ينظرون إليه نظرًا شديدًا ويقولون[3]: ما رأينا مثله ولا مثل حججه، يريدون أن يصيبوه[4] بالعين. وهذا قول الكلبي ومن تابعه[5].

قالوا: ذكر الله شدة نظرهم إليه للإصابة بالعين. وأما أهل التحقيق من المفسرين وأصحاب العربية فإنهم ذهبوا إلى غير هذا. قال الفراء: إن كادوا ليزلقونك. أي ليرمونك ويزيلونك[6] عن موضعك بأبصارهم، كما يقال: كاد يصرعني لشدة نظره إليّ. وهو بين من كلام العرب كثير[7].

وقال المبرد: أي يحدون النظر إليك حتى يكاد يزلقك نظرهم. وهذا كلام معروف عند العرب.

وقال أبو إسحاق: مذهب أهل اللغة والتأويل أنهم من شدة إبغاضهم

---

(١) الشتر: انقلاب في جفن العين قلما يكون خلقة. والشتر مخففة: فعلك بها. «اللسان» ٢/ ٢٦٨ (شتر).

(٢) لغتان: تقول: حزنني يحزنني حزنًا فأنا محزون. ويقولون: أحزنني فأنا محزن وهو محزن. «اللسان» ١/ ٦٢٧ (حزن).

(٣) (ك): (قال ويقولون).

(٤) (ك): (يصيبونه).

(٥) وهو قول قتادة، والنضر بن شميل، والأخفش، والسدي، وغيرهم.
انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٣٠، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٧٣/ ب، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٠٩، ورجحه.

(٦) (ك): (ويزلقونك).

(٧) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧٩.

وعداوتهم يكادون بنظرهم نظر البغضاء أن يصرعوك. وهذا مستعمل في الكلام. يقول القائل: نظر إلى فلان نظرًا يكاد يصرعني[(١)] ونظرًا يكاد يأكلني. وتأويله أنه نظر إليَّ نظرًا لو أمكنه معه[(٢)] أكلي، أو أن يصرعني لفعل. وهذا واضح[(٣)].

وقال ابن قتيبة: ليس يريد الله ﷻ في هذا الموضع أنهم يصيبونك بأعينهم كما يصيب العائن بعينه ما يعجبه، وإنما أراد أنهم ينظرون إليك إذا قرأت القرآن نظرًا شديدًا بالعداوة والبغضاء، يكاد يزلقك أي يسقطك كما قال الشاعر[(٤)]:

يتقارضون إذا التقوا في موطن
نظرًا يزيل مواطئ الأقدام

وقال أبو علي: معنى ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ أنهم ينظرون إليك نظر البغضاء كما قال: ينظر الأعداء المنابذون، وأنشد البيت الذي أنشده ابن قتيبة[(٥)]. والدليل على صحة ما ذهب إليه هؤلاء أن الله تعالى قرن هذا النظر بسماع القرآن. وهو قوله: ﴿لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ﴾، وهم كانوا يكرهون ذلك أشد

---

(١) (س): من قوله (لشدة نظره إلي وهو بين) إلى هنا زيادة.

(٢) (ك): (معه)، (س): (معي).

(٣) انظر: «معاني القرآن» ٥/ ٢١٢.

(٤) البيت ورد غير منسوب في «تفسير غريب القرآن» (٤٨٢)، و«مشكل القرآن» (١٧٠-١٧١)، و«البيان والتبيين» ١/ ١١، و«الكشاف» ٤/ ٤٧٨، و«زاد المسير» ٨/ ٣٤٤، و«اللسان» ٣/ ٦٠ (قرض)، و«البحر المحيط» ٨/ ٣١٧ ومعنى (يتقارضون) أي: ينظر بعضهم إلى بعض نظر عداوة وبغضاء.

(٥) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٣١٢-٣١٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٥٦.

الكراهية فيحدون إليه النظر بالبغضاء، والإصابة بالعين إنما تكون مع الإعجاب والاستحسان، ولا تكن مع الكراهية والبغض، ويدل على ما ذكرناه قوله: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ﴾ أي: ينسبونه إلى الجنون إذا سمعوه يقرأ القرآن[1]، فقال الله: ﴿وَمَا هُوَ﴾ يعني القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ قال ابن عباس: موعظة للمؤمنين[2]. والله تعالى أعلم.

(١) نسبه الرازي إلى الجبائي ثم قال: واعلم أن هذا السؤال ضعيف، لأنهم وإن كانوا يبغضونه من حيث الدين لعلهم كانوا يستحسنون فصاحته وإيراده للدلائل. انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٠٠، ونسبه القرطبي في «جامعه» ١٨/ ٢٥٥ للقشيري.
قلت: بل حال المشركين في مكة مع القرآن والنبي ﷺ يدل على غاية الاستحسان ونهاية التعجب ولم ينسبوه ﷺ إلى السحر والكهانة وغير ذلك إلا لشدة تأثيره على السامع، وقد بذلوا كل ما في وسعهم لصد القادمين إلى مكة من ملاقاة النبي ﷺ أو سماعه وما ذاك إلا خشية دخول الناس في هذا الدين وصدق الله إذ يقول: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]، وليس في الآية ما يمنع الجمع بين نظر العداوة والبغضاء، ونظر الحسد والإصابة بالعين، والله أعلم.

(٢) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٥.

التَّفْسِيرُ البَسِيطُ

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

من سورة الحاقة إلى سورة القيامة

تحقيق

د. نورة بنت عبدالله بن عبد العزيز الورثان

تفسير سورة الحاقة[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلۡحَآقَّةُ ①﴾: أجمعوا[2] على أن المراد بها القيامة .

---

(١) مكية بالإجماع. قاله ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٥٦، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ٧٨، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» م٩ ١٨/ ٢٥٦، والشوكاني في «فتح القدير»، و«الجامع بين في الرواية والدراية من علم التفسير» عن القرطبي ٥/ ٢٧٨، وممن قال أيضًا إنها مكية الطبري في «جامع البيان» م١٤ج ٢٩/ ٤٧، والثعلبي في «الكشف والبيان» ج ١٢ /١٧٤/أ، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٣٩٧، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٥.

(٢) وهو قول ابن عباس، وعكرمة، وقتادة، والضحاك، وابن زيد، ومقاتل. انظر «تفسير مقاتل» ٢٠٦/ب، و«جامع البيان» ١٤ ٢٩/ ٤٧، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٣٩٧، وممن نقل الإجماع الرازي في «التفسير الكبير» م ١٥ ج ٣٠/ ١٠٢، والشوكاني في «فتح القدير» عن الواحدي ٥/ ٢٧٨، وإليه ذهب الطبري (المرجع السابق)، والثعلبي في «الكشف والبيان» ج ١٢ /١٧٤/أ، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٥، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٥٦، والزمخشري في «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل» ٤/ ١٣٢، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ٧٨، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» م٩ جـ ١٨/ ٣٨٥ نقلًا عن الطبري، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٠، والسعدي في «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» ٥/ ٢٩٥.
كما ذهب إلى القول إنها القيامة، اليزيدي في «غريب القرآن وتفسيره» ٣٨٦، وابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» ٣٨٣، والسجستاني في «نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز» ٢١٠، والراغب في «المفردات في غريب القرآن» ١٢٥، والخزرجي في «نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه» ٢/ ٧٣٠، وأبو حيان في «تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب» ١٠٧. وقد خالف الإجماع=

واختلف[١] في معنى الحاقة، قال[٢] الفراء -وهو قول الكلبي-: سميت بذلك؛ لأن فيها الثواب وحَوَاقَّ الأمور[٣]، قال: والعرب تقول: لمّا عَرَّفت مني[٤] الحَقَّةَ هربت[٥]، والحَقَّة والحاقة كلاهما في معنى واحد[٦]، هذا كلامه.

ويحتاج فيه إلى شرح، وهو: أن ما ذكره يتضمن قولين في معنى الحاقة:

أحدهما: أنها ذات الحواق من الأمور، وهي الصَّادقة الواجبة الصدق والثواب والعقاب، وجميع أحكام القيامة صادقة واجبة الوقوع

= ابن بحر، فقد ذهب إلى أن معنى (الحاقة) أنه ما حقّ من الوعد والوعيد بحلوله. انظر: «النكت والعيون» للماوردي ٦/ ٧٥.

وهذا القول المخالف للجمهور لم يذكره الواحدي، واعتمد قول الجمهور، واعتبره إجماعًا. وهذا منهج سلكه الإمام الواحدي في حكاية الإجماع، فما كان عليه الجمهور من المفسرين وموافقًا للغة هو الإجماع عنده. والله أعلم.

(١) في (أ): اختلف بغير واو.

(٢) في (ع): فقال.

(٣) حواق الأمور، أي: صحاح الأمور. انظر: «نزهة القلوب» ٢١٠.

(٤) في (أ): من.

(٥) في (أ): (هويت)، والصواب ما جاء في (ع) لموافقته لنص الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٧٩. ومعنى القول - والله أعلم - أنك لما عرفت الحقيقة مني هربت، فالحَقَّة هي حقيقة الأمر. انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ٣٨٣.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ١٧٩ بتصرف، ولعل الواحدي نقله عنه عن «تهذيب اللغة» ٣/ ٣٧٧ (حقَّ). ونص عبارته كما في المعاني قال: والحاقة القيامة؛ سميت بذلك لأن فيها الثواب والجزاء، والعرب تقول لمّا عرفت الحقة مني هربت، والحاقة، وهما في معنى واحد. وفي «تهذيب اللغة» نقل عن الفراء: الحقو والحاقة بمعنى واحد. ٣/ ٣٧٧ مادة (حقَّ).

والوجود، فهي كلها حواقٌّ.

القول الثاني: أن الحاقة بمعنى الحق. قال الليث: الحاقة: النازلة التي حقت، فلا كاذبة لها[(١)].

وهذا الذي ذكره معنى قوله: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝﴾ [الواقعة: ٢]، وقال غيره: ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾: الساعة التي يحق فيها الجزاء على كل ضلال وهدى، وهي القيامة[(٢)]. وقال صاحب النظم: الحاقة تحق على القوم، أي: تقع بهم[(٣)(٤)].

وقال المبرد: اشتقاقها[(٥)] من حقَّ الشيء، فهو حاق للواجب[(٦)] الذي لا شك فيه[(٧)].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) بمعنى هذا القول ورد عن مقاتل في «تفسيره» ٢٠٦/أ، قال: يعني الساعة التي فيها حقائق الأعمال، يقول تحق للمؤمنين عملهم، وتحق للكافرين عملهم. وقد ورد ما ذكره الواحدي عن الغير في «التفسير الكبير» للفخر الرازي م ١٥ ج ٣٠/ ١٠٢، وانظر «لباب التأويل» في معاني التنزيل» للخازن ٤/ ٣٠٣ من غير عزو، في كلا المرجعين، وعن قتادة أنه قال: حقت لكل قوم أعمالهم، و«تفسير عبد الرزاق» ٣/ ٣١٢، و«بحر العلوم» ٣/ ٣٩٧، و«الدر المنثور» للسيوطي ٨/ ٢٦٤، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، و«المستدرك على الصحيحين» للحاكم ٢/ ٥٠٠، كتاب التفسير، تفسير سورة الحاقة.

(٣) بياض في (ع)

(٤) وقد ورد معنى قول صاحب النظم في «التفسير الكبير» م١٥، ج٣٠/ ١٠٢ من غير عزو. وانظر: «لباب التأويل» ٤/ ٣٠٣ من غير عزو.

(٥) في (ع): اشتقاقًا.

(٦) بياض في (ع).

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

وقال الزجاج[١]: لأنها تحق كل إنسان يعمله من خير وشر[٢].

ولا أدري ما معنى هذا القول، ولا أيش[٣] أراد بقوله: يحق كل إنسان يعمله[٤].

قال الأزهري: والذي عندي في الحاقة: أنها سميت[٥] بذلك؛ لأنها تحق[٦] كل مُحاق في دين الله بالباطل[٧]، أي كل مخاصم، فتحُقُّه، أي: تغلبه. من قولك: حَاققته أُحَاقهُ حِقاقاً فحققته أحُقُّه، أي: غلبته، وفَلَجْتُ[٨] عليه[٩].

قال أبو إسحاق: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١﴾ مرفوع بالابتداء، و(ما) في قوله:

---

(١) بياض في (ع).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٣، وعبارته «وسميت الحاقة؛ لأنها تحق كل شيء يعمله إنسان من خير أو شر».

(٣) أيش كلمة منحوتة من أي شيء، وهي بمعناها للاستفهام. «معجم متن اللغة» أحمد رضا ١/ ٢٢٢.

(٤) قوله كل إنسان يعمله بياض في (ع).

(٥) بياض في (ع).

(٦) في (أ): حق.

(٧) قوله بالباطل أي كل مخاصم، بياض في (ع).

(٨) فَلَجَ عليه: ظفر بما طلب، وفلج بحجته أثبتها، وأفلج الله حجته، بالألف: أظهرها. انظر «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير» لأحمد بن محمد الفيومي ٢/ ٥٧٨.

(٩) ورد هذا القول في «تهذيب اللغة» ٣/ ٣٧٧ مادة (حق)، وليس هو من قول الأزهري، بل نسبه إلى الغير. قال: وقال غيرهما - يعني الزجاج والفراء -: سميت القيامة حاقة؛ لأنها تحق كل مُحاق في دين الله بالباطل... إلخ. وانظر: «التفسير الكبير» م ١٥ج ٣٠/ ١٠٢.

﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢﴾[١]، رفع بالابتداء أيضاً، و﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ الثانية خبرها، والعائد على ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ الأولى الثانية على تقدير: الحاقة ما هي.

والمعنى تفخيم شأنها، واللفظ لفظ الاستفهام، كما تقول: زيد مَا هُوَ؟ على تأويل التعظيم لشأنه في مدح كان أو (في)[٢] ذم[٣].

وقال صاحب النظم: قوله: ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢﴾ تفخيم وتهويل لها، (و)[٤] مثله قوله: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢﴾ [القارعة: ١، ٢]. قال امرؤ[٥] القيس:

دَعْ[٦] عَنْكَ نَهْباً صِيحَ في حُجُراتِهِ ... ولكِنْ حدِيث ما حديثُ الرَّواحِل[٧]

قوله: ﴿مَآ﴾ حديث تفخيم وتهويل (له)[٨]، ثم زاد في التهويل فقال: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٣﴾ و﴿مَآ﴾ مَوْضعها رفع، وإن كان بعد «أدراك» لأن ما كان في لفظ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، المعنى: ما

---

(١) بياض في (ع).

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٣.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ع.

(٥) في (أ): امرئ.

(٦) في (ع): درع.

(٧) قوله حديث.. إلى آخر البيت بياض في (ع). والبيت ورد في «ديوانه» ١٤٦ برواية «حَجَراته ولكن حديثًا ما حديث»، ومعنى النهب الغنيمة، الحجرات النواحي، يقول لخالد جاره: دع عنك نهبًا أغير عليه، وصِيح في نواحيه، وحدثنا حديثًا عن الرواحل كيف ذهب بها. وقد قال هذه القصيدة يوم أخذ بنو جذيلة إبله ورواحله، يهجو خالدًا السدوسي. «ديوان امرئ القيس» المرجع السابق.

(٨) ساقطة من (أ).

أعلمك أي شيء الحاقة[(١)].

وقال أهل المعاني: إنما قيل له: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣﴾ مع أنه يعلمها؛ لأنه إنما يعلمها بالصفة، فقيل تفخيماً لشأنها: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣﴾، أي: كأنك[(٢)] لست تعلمها[(٣)] إذا[(٤)] لم تعاينها، ولم تر ما فيها من أهوالها[(٥)].

قال مقاتل: ثم أخبر عنها فقال:

٤- ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ۝٤﴾ أي أنها: القارعة التي كذبت بها ثمود وعاد[(٦)]. ونحو هذا قال صاحبُ النظم، فقال: ثم وصف ﷻ ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ ما هي، فقال: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ۝٤﴾، وهذا وهم؛ لأن قوله: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ﴾ إخبار عن تكذيبهم بالساعة، وليس وصفاً للحاقة، ولا خبراً عنها[(٧)].

قال المبرد: قال الله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣﴾، ثم لم يقع لها تفسير، وقد يقع البيان في التنزيل عما يستفهم[(٨)] عنه للتعظيم، وقد لا يقع، فما وقع عنه البيان: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٣ يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ﴾ [القارعة: ٣- ٤] قوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ۝١١﴾ [القارعة: ١٠-

---

(١) نقله الواحدي بنصه عن الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٣.

(٢) في (أ): كانت.

(٣) في (ع): بعلمها.

(٤) في (ع): إذ.

(٥) انظر قول أهل المعاني في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٥، و«زاد المسير» ٨/ ٧٨-٧٩.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٠٦/ب.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) في (أ): يستقيم.

١١]، وما كف عن خبره فمجازه عند العرب تفخيم للأمر، يقولون: لو رأيت فُلاناً وفي يده السيف. وتأويل هذا تعظيم أمره[(١)]. وقد ذكرنا[(٢)] هذا في مواضع[(٣)].

ومعنى «القارعة»: التي تقرع قلوب العباد بالمخافة إلى أن يصير المؤمنون إلى الأمن بالجنة.

قال أهل التأويل: وإنما حسن أن توضع «القارعة» موضع «الحاقة» لتذكر بهذه الصفة الهائلة بعد ذكرها بأنها «الحاقة»[(٤)].

و«القارعة» يراد بها: القيامة في هذه الآية عند (قول جميع)[(٥)] المفسرين[(٦)]، وذكر في بعض التفسير[(٧)]: أنها العذاب الذي نزل بهم،

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) بياض في (ع).

(٣) نحو ما جاء في سورة المدثر ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾﴾، والمرسلات: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾﴾، والانفطار: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾﴾. وغير ذلك مما ماثله من الآيات.

(٤) لم أعثر على من قال بذلك، وقد ورد معنى هذا القول عند الفخر من غير عزو. انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٣٠.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) قال بذلك ابن عباس، والضحاك، وابن زيد، وقتادة، ومقاتل. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٤٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٦، و«زاد المسير» ٨/ ٧٩. وقال به أيضًا، ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣٥٦، والقرطبي ١٨/ ٢٥٧، وعزاه الخازن إلى ابن عباس «لباب التنزيل» ٤/ ٣٠٣، وابن كثير ٤/ ٤٤٠، وعزاه صاحب «الدر المنثور» إلى ابن عباس ٨/ ٢٦٤، والسجستاني في «نزهة القلوب» ٣٧١، وابن الملقن في «تفسير غريب القرآن» ٤٨٩، والخزرجي في «نفس الصباح» ٢/ ٧٣٠.

(٧) قاله المبرد. انظر: «فتح القدير» ٥/ ٢٧٩، وذكر هذا القول من غير عزو في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٥٨.

وكان نبيهم يخوفهم بذلك فيكذبونه.

قوله: ﴿فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ أكثر أهل التفسير والعربية على أن «الطاغية» ها هنا بمعنى الطغيان. قال الكلبي: الطاغية: طغيانهم[١].

وقال مقاتل: عذبوا بطغيانهم[٢]، وهذا قول ابن عباس[٣] (ومجاهد)[٤][٥].

وقال أبو عبيدة: بطغيانهم، وكفرهم[٦].

قال أبو إسحاق: وفاعِلُه قد يأتي[٧] بمعنى المصادر نحو: (عَافية، وعَاقبة)[٨][٩].

وذهب آخرون إلى أن «الطاغية» نعت محذوفٍ على معنى: أهلكوا بالصيحة الطاغية، وهي التي جاوزت مقدار الصياح، وهو قول قتادة[١٠].

والطاغي من كل شيء: ما تجاوز القدر[١١].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٠٦/ب، و«زاد المسير» ٨/ ٧٩.

(٣) «زاد المسير» ٨/ ٧٩.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) قوله في: «جامع البيان» ٢٩/ ٤٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٦، و«زاد المسير» ٨/ ٧٩.

(٦) «مجاز القرآن» ٢٦٧.

(٧) في (أ): تأتي.

(٨) في (ع): عاقبة وعافية.

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٣ بنصه.

(١٠) ورد قوله في «جامع البيان» م١٤ ٢٩/ ٤٩، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٧٥/ أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٥٦، و«القرطبي» ١٨/ ٢٥٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٠.

(١١) قال الليث: الطُّغيان، والطُّغوان لغة فيه، والفعل طغوت وطغيت، والاسم الطَّغوى، وكل شيء جاوز القدر فقد طغا كما طغا، الماء على قوم نوح، وكما=

واختار أبو إسحاق هذا القول، فقال: (الذي يدل عليه معنى الآية أنهم أهلكوا بالرجفة الطاغية، كما قال: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾)[١] يعني: أنه لما ذكر ما أهلك به عاد، وهو الريح، كذلك «الطاغية» وجب أن تكون اسماً لما أهلك به ثمود. وتفسير الريح الصرصر قد سبق في موضعين[٢].

قوله: ﴿عَاتِيَةٍ﴾قال الكلبي: عَاتية[٣]: عتت على خُزَّانها يومئذ فلم يحفظوا كم خرج منها، ولم يخرج قبل ذلك ولا بعده منها شيء إلا بقدر معلوم[٤].

وروي هذا مرفوعاً: أن رسول الله ﷺ قال: «**طغى الماء على خزانها يوم نوح، وعتت الريح على خَزَّانها يَوم عَاد، فلم يكن لهم عليها سبيل**»[٥].

= غت الصيحة على ثمود، والريح على قوم عاد. «تهذيب اللغة» ٨/ ١٦٧ مادة (طغا)، و«لسان العرب» ١٥/ ٧ مادة (طغى). وفي «الصحاح» للجوهري ٦/ ٢٤١٢ طغَا يطغى، ويَطْغُو طُغيانًا، أي: جاوز الحد، وكلُّ مجاز حده في العصيان فهو طاغٍ.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٣-٢١٤، بنصه.

(٢) في سورة فصلت ١٦، وسورة القمر ١٩. ومما جاء في تفسير «الصرصر» أي باردة، وقيل: شديدة، وقيل: الصرصر الشديدة الصوت، وأكثر التفاسير: الشديدة البرد. وقيل: هي الباردة تحرق كما تحرق النار.

(٣) في (ع): غالبة.

(٤) «معالم التنزيل» ٤/ ١٨٦، و«التفسير الكبير» ٣/ ١٠٣. وهذا القول من الكلبي في الأمور التي ليست من قبيل الاجتهاد والفهم، وإنما هي من الأمور الغيبية التي تبنى على الأحاديث الصحيحة، ولم أجد ما يعضده من صحيح القول، والكلبي معروف بالكذب. والله أعلم.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٩/ ٥٠ من طريق شهر بن حوشب، عن ابن=

فعلى هذا القول هي عاتية على الخُزَّان، (وهو قول جماعة من المفسرين)[(١)(٢)].

= عباس بمعناه، والثعلبي مرفوعًا إلى الرسول ﷺ من طريق ابن عباس، و«الكشف والبيان» جـ ١٢ ١٧٥/أ، والقرطبي ١٨/ ٢٥٩ من طريق علي، وأورده ابن حجر العسقلاني في «الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف» بمعناه، وعزاه إلى الثعلبي، وابن مردويه من رواية موسى بن أعين، عن الثوري، عن موسى بن المسيب، عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس مرفُوعًا، وأخرجه الطبري من طريق مهران بن أبي عمر، عن سفيان موقوفًا ٤/ ١٧٧ ح ٢١٤، ملحق بكتاب «الكشاف» للزمخشري، وأخرجه أيضًا أبو الشيخ في العظمة، والدارقطني في الأفراد، وابن مردويه، وابن عساكر، والفريابي، وعبد بن حميد، عن ابن عباس بمعناه. انظر: «الدر المنثور» ٨/ ٢٦٥، كما أورد البخاري في صحيحه بمعنى هذا القول بعبارة «ويقال: طغت على الخزان كما طغى الماء على قوم نوح» ٣/ ٣١٥، في «كتاب التفسير» باب ٦٩، سورة الحاقة.

قال ابن حجر في فتح الباري عند بيان معنى هذا القول: «لم يظهر لي فاعل طغت؛ لأن الآية في حق ثمود، وهم قد أهلكوا بالصيحة، ولو كانت عادًا لكان الفاعل الريح، وهي لها الخزان... وأنها عتت على الخزان. وأما الصيحة، فلا خزان لها، فلعله انتقال من عتت إلى طغت، ثم قال: تنبيه لم يُذكر في تفسير الحاقة حديث مرفوع» ٨/ ٦٦٥. يراد بالخزان، يقال: خَزَن الشيءَ يخْزنه خَزنًا، واختزنه: أحْرَزَه، وجعله في خِزانة، واختزنه لنفسه، والخِزانة اسم الموضع الذي يُخْزن فيه الشيء. «لسان العرب» ١٣/ ١٣٩، (خزن).

(١) هو قول علي بن أبي طالب، وابن عباس. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٥٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٦٤، وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن جرير. وورد معنى هذا القول عن قبيصة بن أبي ذؤيب في «الدر» ٨/ ٢٦٥، وعزاه إلى ابن عساكر. وذكر القول غير معزو في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٦، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٥٧، و«زاد المسير» ٨/ ٧٩، و«القرطبي» ١٨/ ٢٥٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٢١.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وفيه قول آخر: قال عطاء عن ابن عباس: يريد عتت عليهم[١]، يعني: على عاد.

وهو قول ابن زيد، قال: العاتية: القاهرة التي عتت عليهم، فقهرتهم بغير رأفة ولا رحمة[٢].

وذكر صاحب النظم قولاً آخر[٣]، فقال: ليس هذا من العتو الذي هو عصيان، إنما هو بلوغ الشيء وانتهاؤه، ومنه قولهم: «عتى[٤] البيت»، أي: بلغ منتهاه وحق[٥].

وقال ﷻ-: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾[٦]، (وكل شيء انتهى[٧] فقد عتا يعتو[٨] عِتِياً وعُتُوّاً)[٩].

وعلى هذا القول معنى «عاتية»: بالغة منتهاها في القول والشدة.

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «جامع البيان» ٢٩/ ٥٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٥٩ من غير نسبة.

(٣) بياض في (ع).

(٤) في (ع): عتا.

(٥) غير مقروء في (ع)، وإلى قوله بلغ منتهاه وحق انتهى كلام صاحب النظم، ولم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) سورة مريم ٨، وقد استشهد الأزهري بهذه الآية في «تهذيب اللغة» ٣/ ١٤٣ (عتو).

(٧) في (ع): انتها.

(٨) في النسختين (أ)، (ع): (يعتو)ا.

(٩) ما بين القوسين من قول الأزهري، وعزاه إلى أبي إسحاق. انظر: «تهذيب اللغة» ٣/ ١٤٣ (عتو)، وقد نقله الواحدي عن الأزهري بنصه، وورد معنى ذلك في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٤.

قوله: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ﴾ قال مقاتل[١]، والكلبي[٢]: سلطها عليهم.
وقال غيرهما: أرسلها عليهم[٣].
قال أبو إسحاق: أقامها عليهم كما شاء[٤].
وقوله: ﴿حُسُومًا﴾ أكثر المفسرين قالوا: متتابعة، وهو قول: عبد الله[٥]، وعكرمة[٦]، ومجاهد[٧]، (وقتادة)[٨][٩].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٠٦/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٦، وقد ورد هذا القول غير منسوب في «زاد المسير» ٨/ ٧٩، و«القرطبي» ١٨/ ٢٥٩، و«ابن كثير» ٤/ ٤٤٠.
(٢) ورد هذا القول في المراجع السابقة من غير عزو، وعزاها- كما أسلفت- البغوي إلى مقاتل. انظر «معالم التنزيل».
(٣) ورد هذا القول من غير نسبة في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٦، و«زاد المسير» ٨/ ٧٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٥٩.
(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٤ نقله عنه الواحدي بنصه.
(٥) وورد قوله هذا في تفسير القرآن للإمام عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٣١٢، و«جامع البيان» ٢٩/ ٥٠-٥١، و«النكت والعيون» ٦/ ٧٧، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٥٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٦٥، وعزاه إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والطبراني، و«المستدرك» للحاكم ٢/ ٥٠٠، وصححه ووافقه الذهبي.
(٦) وقوله هذا ورد في «جامع البيان» ٢٩/ ٥١، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٥٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٦٦، وعزاه إلى عبد بن حميد.
(٧) «تفسير الإمام مجاهد» ٦٧١، و«النكت والعيون» ٦/ ٧٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٦، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٥٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٦٥، وعزاه إلى أبي الشيخ في العظمة.
(٨) ساقطة من (أ).
(٩) وقول قتادة ورد في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٦، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٥٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٠. وممن قال بذلك أيضًا ابن عباس كما في=

والمعنى: أن هذه الأيام تتابعت عليهم بالريح المُهلكة، فلم يكن فيها فتورٌ ولا انقطاع، ولهذا المعنى قال الكلبي[١]، (والضحاك)[٢]، ومقاتل[٣] في تفسير: «حسوماً»: دائمة كاملة.

وقال الفراء: (والحسوم: التتابع[٤]، إذا تتابع الشيء فلم ينقطع أوله عن[٥] آخره، قيل له: حسوم، وإنما أخذوا- والله أعلم- من حُسِمَ الداءُ، إذا كُوي صاحبُه، لأنه يكوى بالمكواة، ثم يتابع ذلك عليه)[٦].

وقال عطية: شؤماً[٧].

قال اللَّيث: الحَسْم: الشُّؤم، ويقال: هذه ليالي الحُسُوم تَحْسِم الخير عن أهلها، كما حُسِمَ عن عَاد[٨].

وذكر [أبو عبيدة][٩] القولين، فقال: «حسوماً» ولآء متتابعة، وقالوا: مشائيم[١٠].

= «النكت» ٦/ ٧٧. قال النحاس ﴿حُسُومًا﴾ أصح ما قيل فيه مُتَتَابعة، لصحته عن ابن مسعود، وابن عباس «إعراب القرآن» ٢/ ٢٠.

(١) بياض في (ع). ولم أعثر على مصدر قوله.

(٢) ما بين القوسين ساقط من أ، وورد قوله في «زاد المسير» ٨/ ٧٩.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٠٦/ ب.

(٤) وفي (أ): أيضًا التتابع.

(٥) في (أ): إلى.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٠ بنصه.

(٧) ورد هذا القول في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٦.

(٨) «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٤٤ مادة (حسم) بنصه.

(٩) في كلا النسختين: (أبو عبيد)، ولعله تصحيف، لأن الصواب (أبو عبيدة) كما أثبته.

(١٠) كتبت في النسختين مشآيم.

وورد قول أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٧، غير أنه ذكر قولًا واحدًا، وهو=

ومعنى الحسم في اللغة: القطع[١] بالاستئصال، وسمي السيف حُسَاماً؛ لأنه يحسم العدو عما يريد من بلوغ عداوته، فالحسوم بمعنى الشؤم هي الحاسمة للخير، والحسوم مصدر سمي به[٢].

وقال ابن زيد: حسمتهم[٣] فلم تبق منهم أحداً[٤].

وعلى هذا: الحسوم: القاطعة بعذاب[٥] الاستئصال، وهو معنى قول النضر بن شميل: حسمتهم[٦]، فقطعتهم[٧] وأهلكتهم[٨].

والحسوم من نعت[٩] قوله: ﴿سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ﴾، ونصب على القطع[١٠] والحال[١١].

= التتابع. وممن قال: مشائيم: عكرمة، والربيع. انظر: «النكت» ٦/ ٧٧. وبالقولين قال اليزيدي في «غريب القرآن وتفسيره» ٣٨٦.

(١) غير مقروءة في (ع).

(٢) انظر المعنى اللغوي في «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٤٤ (حسم)، و«معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٢/ ٥٧ (حسم)، و«لسان العرب» ١٢/ ١٣٤ (حسم)، و«القاموس المحيط» للفيروزابادي ٤/ ٩٦ (حسم).

(٣) غير مقروء في (ع).

(٤) «جامع البيان» ٢٩/ ٥١، و«النكت والعيون» ٦/ ٧٨، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٥٧ بمعناه، و«زاد المسير» ٨/ ٨٠.

(٥) في (أ): بعد.

(٦) حسمتهم ساقطة من (أ).

(٧) في (أ): قطعتهم.

(٨) ورد قول النضر في «الكشف والبيان» ١٢/ ١٧٥/ ب.

(٩) التعبير بـ «النعت» من اصطلاح الكوفيين، وربما قال به البصريون، والأكثر عندهم الوصف والصفة. انظر: «نحو القراء الكوفيين» لخديجة أحمد مفتي ٣٤٠

(١٠) يراد بالقطع الحال، وهذا من مصطلحات الكوفيين. المرجع السابق ٣٤٩.

(١١) قال النحاس «حسومًا» نعت، ومن قال: معناه أتْباع جعله مصدرًا وقال أيضًا أنثت=

وقال أبو إسحاق: الذي توجبه اللغة في معنى قوله: «حسوماً» (أي تَحْسِمُهُمْ حُسوماً)[١] تُفْنِيهِم وتُذْهِبُهُم[٢].

وعلى هذا المعنى: الحسوم مصدر مؤكد[٣] دَلَّ على فعله ما تقدّم من قوله: ﴿فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ﴾، ويجوز أن يكون مفعولاً (له)[٤]، أي سخرها عليهم هذه المدة للحسوم، أي لقطعهم واستئصالهم[٥].

﴿فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ﴾أي في تلك الليالي والأيام.

﴿صَرۡعَىٰ﴾: جمع صريع. قال الكلبي[٦]، ومقاتل[٧]: يعني موتى يريد أنهم صرعوا بموتهم، فهم مصروعون[٨] صرع الموت.

﴿كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ﴾[٩] تفسير هذا متقدم في قوله: ﴿أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ﴾[١٠].

= الهاء في «ثمانية»، وحُذفت من «سبع» فرقًا بين المذكر والمؤنث، فـ «الليالي» جمع مؤنث، والأيام جمع مذكر. «إعراب القرآن» ٢٠، وانظر البيان في غريب «إعراب القرآن» لابن الأنباري ٢/ ٤٥٧.

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٤ بتصرف يسير.

(٣) يراد به المفعول المطلق.

(٤) له ساقطة من ع. والمفعول له هو المفعول لأجله.

(٥) من قوله «مفعولًا له» إلى قوله «استئصالهم» كتبت بهامش النسخة ع.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد مثله من غير عزو في «القرطبي» ١٨/ ٢٦١.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢٠٦/ب.

(٨) غير مقروءة في (ع).

(٩) بياض في (ع).

(١٠) سورة القمر ٢٠، قال تعالى: ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ٢٠﴾ وجاء في تفسيرها قال الواحدي: على تقدير فتتركهم كأنهم نخل، وذلك أنهم شبهوا أعجاز=

وقوله: ﴿خَاوِيَةٌ﴾ على عروشها. قال الكلبي: شبه القوم بأسافل النخل إذا سقطت[(١)].

وقال مقاتل: يعني أصول نخل ساقطة، ليس لها رؤوس، بقيت أصولُها وذهب أعلاها[(٢)].

﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ۝٨﴾ قوله: ﴿بَاقِيَةٌ﴾ يجوز أن تكون معنى: البقاء، ويجوز أن تكون بمعنى: نفس باقية، أو فرقة باقية[(٣)]. (والمفسرون على هذا القول)[(٤)].

قال ابن عباس: يريد: لم أبقِ[(٥)] منهم أحداً[(٦)].

= النخل عند سقوطهم، لا عند نزعهم، قال الزجاج: «كأنهم» هاهنا في موضع الحال، والمعنى تنزع الناس مشبهين النخل المنقعر، وهو المقطوع من أصوله، وعلى ما ذكر، لا إضمار في الآية، و﴿أَعْجَازُ﴾ جمع عجز، وهو مؤخر الشيء، وشبههم بأعجاز النخل، لأن الريح قلعت رؤوسهم أولًا، ثم كبتهم لوجوههم. وقوله ﴿مُّنقَعِرٍ﴾ يقال: قعرت النخلة إذا قلعتَها من أصلها حتى تسقط، وقد انقعرت هي، أي انقلعت وسقطت. قال المفسرون: شبههم لطول قاماتهم حين صرعتهم الريح وكبتهم على وجوههم بالنخيل الساقطة.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٠٦/ب، وقد قال قتادة بنحو قوله. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٥٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٦٦.

(٣) بياض في (ع).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ). وقد ذكر الطبري القولين. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٥٢. وذكر البغوي القول الثاني. انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٦، وأورد ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٥٧ القولين، وعزاهما لابن الأنباري. وأورد أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٧ القول الثاني.

(٥) بياض في (ع).

(٦) ورد قوله في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٦ من غير عزو.

وقال مقاتل[١]: لم تبق منهم أحداً[٢]. (وذكر الفراء القولين[٣])[٤].

قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ﴾ أي ومن كان قبله من الأمم الكافرة التي كفرت كما كفر هو[٥].

و«من» لفظه عَام، ومعناه خاص في الكفار دون المؤمنين[٦]. وقُرِئ: ﴿وَمَن قِبَلِهِ﴾ بكسر[٧] القاف وفتح الباء[٨].

قال سيبويه: (قِبَل) لِما وَلِيَ الشيءَ، تقول: «ذهب قِبَلَ السوق» و«لي قِبَلَك حق» أي فيما يَلِيك، واتَّسَع حتى صَار بمنزلة: «لي عليك»[٩].

ومعنى: ﴿وَمَن قَبْلَهُۥ﴾ أي من يتبعه، ويَحُفُّ به من جنوده وأتباعه،

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٠٦/ب.

(٢) في كلا النسختين (أحد)، والصواب (أحدًا) لأنها مفعول به.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٠.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) بياض في (ع).

(٦) هذا القول حجة لمن قرأ قَبْلَه بفتح القاف وسكون الباء، وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، وخلف، وأبو جعفر. انظر: «كتاب السبعة في القراءات» لابن مجاهد ٦٤٨، و«القراءات وعلل النحويين فيها» للأزهري ٢/ ٧٠٩، و«الحجة للقراء السبعة» لأبي علي ٦/ ٣١٤، و«إعراب القراءات» لابن خالويه ٢/ ٣٨٥، و«المبسوط في القراءات العشر» للأصبهاني ٣٧٩، و«التبصرة» لمكي ٨٠٦، و«الكشف عن وجوه القراءات» لمكي بن أبي طالب ٢/ ٣٣٣.

(٧) في (أ): انكسر.

(٨) وممن قرأ بذلك أبو عمرو، والكسائي، ويعقوب، وأبان عن عاصم. انظر المراجع السابقة.

(٩) «كتاب سيبويه»، لأبي بشر عَمْرو بن قنبر ٤/ ٢٣٢، نقله عنه أبو علي الفارسي بتصرف يسير. انظر: «الحجة» ٦/ ٣١٤.

ويؤكد هذه القراءة مَا روي أن في حرف أُبَيٍّ: «ومَن معه» .[١] وأكثر قول المفسرين على هذه القراءة[٢].

قال ابن عباس: يريد جمعه وجنوده[٣].

وقال الكلبي: يعني جنده[٤][٥].

وقال مقاتل: يعني ومن معه[٦].

وقوله: ﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ﴾ قد تقدم تفسيرها[٧]، وهي- هَاهنا- يجوز أن تكون القُرى التي انقلبت بأهلها، فيكون على حذف المضاف.

---

(١) من قوله أي ومن كان قبله من الأمم... إلى هنا من «الحجة» ٦/ ٣١٤ بتصرف.

(٢) ذكرت القراءتان عند الفراء، والطبري، والبغوي، وابن عطية، وابن الجوزي، والقرطبي من غير ترجيح بينهما. انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٨٠، و«جامع البيان» ٢٩/ ٥٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٦، المحرر والوجيز ٥/ ٣٥٧-٣٥٨، و«زاد المسير» ٨/ ٨٠، و«القرطبي» ١٨/ ٢٦١-٢٦٢.

(٣) في (ع): وجنده. لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٠٦/ب.

(٧) في سورة التوبة ٧٠ في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَقَوۡمِ إِبۡرَٰهِيمَ وَأَصۡحَٰبِ مَدۡيَنَ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتِۚ أَتَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٧٠﴾ ومما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتِۚ﴾، قال المفسرون: يعني قريات قوم لوط، وهي جمع مؤتفكة، ومعنى الائتفاك في اللغة الانقلاب، وتلك القرى ائتفكت بأهلها، أي انقلبت فصار أعلاها أسفلها، والمؤتفكات معطوفة على مدين، يعني وأصحاب المؤتفكات. ويقال: أفكه فائتفك، أي: قلبه فانقلب.

قال مقاتل: يعني قرى (قوم)[١] لوط[٢].

ويجوز أن تكون المؤتفكات الذين أهلكوا من قوم لوط؛ على معنى: والجماعات والأمم والفرق المؤتفكات[٣].

قال ابن عباس: يريد قوم لوط[٤].

قال الفراء: (هم الذين ائتفكوا بخطئهم)[٥]. ونحو هذا قال أبو إسحاق[٦]. فجعلوا المؤتفكات القوم الذين أهلكُوا.

وقوله: ﴿بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ قال عطاء: يريد الخطايا التي كانوا يفعلونها[٧].

---

(١) ساقط من (ع).

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٠٦/ ب. وقد ورد عن قتادة بمثل قوله في «جامع البيان» ٢٩/ ٥٣، كما ورد القول من غير نسبة في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٦، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٥٨، و«زاد المسير» ٨/ ٨٠.

(٣) ومعنى لفظ ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ﴾ كما جاء عند ابن فارس، قال: الهمزة والفاء والكاف أصل واحد يدل على قلب الشيء وصَرْفه عن جهته... والمؤتفكات الرياح التي تختلف مَهابُها. «معجم مقاييس اللغة» ١/ ١١٨، مادة (أفك).
وجاء في التهذيب واللسان الائتِفاك عند أهل العربية الانقلاب، كقريات قوم لوط التي ائتفكت بأهلها أي انقلبت. «تهذيب اللغة» ١/ ٣٩٦، مادة (أفك)، و«لسان العرب» ١/ ٣٩١ مادة: (أفك).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ١٨٠ بنصه.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٥. وعبارته «الذين ائتفكوا بذنوبهم، أي أهلكوا بذنوبهم التي أعظمها الإفك.. ثم قال: وكذلك الذين ائتفكت بهم الأرض، أي خُسِفَ بهم، إنما معناه انقلبت بهم كما يقلب بهم الكذاب الحق إلى الباطل.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد عند الطبري، والقرطبي بمثل قول مجاهد. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٥٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٦٢.

وقال الكلبي: يعني بالشرك[١].

وقال مقاتل: يعني بالكفر[٢].

قال الزجاج: (بالخطأ العظيم)[٣]. وهو قول الفراء[٤]، والكسائي[٥].

فالخاطئة: مصدر كالخطأ والخطيئة، وهي الكفر والتكذيب. يدل عليه قوله: ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾. قال الكلبي: يعني موسى بن عمران[٦].

وقال مقاتل: يعني لوطاً[٧].

فذهب الكلبي بقوله: ﴿عَصَوْا﴾ إلى فرعون وقومه، وذهب مقاتل إلى المؤتفكات، والوجه أن يقال: المراد بـ «الرسول» كلاهما للخبر عن

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثل قوله عند البغوي من غير عزو. انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٦.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله عند الثعلبي من غير عزو. انظر: «الكشف والبيان» جـ ١٢ ١٧٦/ أ.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٥ بنصه.

(٤) لم أجد قوله في المعاني، وإنما وجدت معناه في التهذيب، والعبارة عنده قال الفراء يُصْرف عن الإيمان من صُرِف، كما قال: ﴿أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا﴾ [الأحقاف: ٣٢]، يقول: لتصرفنا وتصدنا. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٣٩٥ مادة (أفك)، وانظر: «لسان العرب» ١/ ٣٩١ مادة (أفك).

(٥) ورد معنى قوله في المرجعين السابقين، والعبارة عنه أبو عبيد عن الكسائي تقول العرب ياَلِلأفيكة، ويا لَلأفيكة، بكسر اللام وفتحها، فمن فتح اللام فهي لامُ الاستغاثة، ومن كسرها فهي تعجب، كأنه قال: يا أيها الرجل، اعجب لهذه الأفيكة، وهي الكِذبة العظيمة.

(٦) ورد قوله في «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٥٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٦٢.

(٧) ورد القول في «تفسير مقاتل» ٢٠٦/ ب، وفي «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٦ من غير عزو، وعزاه ابن عطية إلى بعضهم في «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٥٨.

الأمتين بعد ذكرهما بقوله: ﴿فَعَصَوۡاْ﴾[(١)]، فيكون كقوله: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[(٢)].

قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمۡ أَخۡذَةٗ رَّابِيَةً﴾ قال المفسرون: نامية، عالية، (غالبة)[(٣)]، شديدة، زائدة على عذاب الأمم، كل هذا من ألفاظهم[(٤)(٥)].

---

(١) بياض في (ع).

(٢) سورة الشعراء ١٦. والآية بتمامها، قال تعالى: ﴿فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦﴾، وقد نقل الفخر عن الواحدي قوله. انظر: «التفسير الكبير» ١٠٦/٣٠. قال ابن عاشور: وضمير ﴿عَصَوۡاْ﴾ يجوز أن يرجع إلى «فرعون» باعتباره رأس قومه، فالضمير عائد إليه وإلى قومه، ويكون المراد بـ ﴿رَسُولَ رَبِّهِمۡ﴾ موسى عليه السلام، وتعريفه بالإضافة لما في لفظ المضاف إليه من الإشارة إلى تخطئتهم في عبادة فرعون. ويجوز أن يرجع ضمير ﴿عَصَوۡاْ﴾ إلى ﴿فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ﴾، و﴿رَسُولَ رَبِّهِمۡ﴾ هو الرسول المرسل إلى كل قوم من هؤلاء، فإفراد «رسول» مراد به التوزيع على الجماعات، أي رسول الله لكل جماعة منهم، والقرينة ظاهرة، وهو أجمل نظمًا من أن يقال: فعصوا رسل ربهم، لما في إفراد «رسول» من التفنن في صيغ الكلم من جمع وإفراد؛ تفاديًا من تتابع ثلاثة جموع، لأن صيغ الجمع لا تخلو من ثقل لقلة استعمالها. «تفسير التحرير والتنوير» ٢٩/ ١٢١-١٢٢.

(٣) غالبة ساقطة من (أ).

(٤) بياض في (ع).

(٥) قال ابن زيد: شديدة. وقال ابن عباس: أخذة شديدة.
وقال ابن زيد: كما يكون في الخير رابية، كذلك يكون في الشر رابية، قال: ربا عليهم، زاد عليهم. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٥٣.
وقال الفراء: أخذة زائدة. «معاني القرآن» ٣/ ١٨١.
وقال أبو عبيدة: نامية زائدة شديدة من الربا. «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٧.
وقال اليزيدي: نامية زائدة من الربا. «غريب القرآن وتفسيره» ٣٨٧.
وقال ابن قتيبة: عالية مذكورة. «تفسير غريب القرآن» ٤٨٤.
وقال الثعلبي: نامية عالية غالبة. «الكشف والبيان» جـ ١٢ /١٧٦ أ.
وعن السدي قال: مُهلكة. «النكت» ٦/ ٧٩

قال المبرد: أي شديدة، وكبيرة، وأصله من الزيادة[١].

وقال الزجاج: معنى رابية: تزيد على الأحْداث[٢].

وقال صاحب النظم: بالغة في الشدة، يقال: ربا الشيء يربُو: إذا زاد وتضاعف.

قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ قال الكلبي عن ابن عباس: يعني: زمن نوح طغى الماء على خزانه، وكثر عليهم، فلم يدروا كم خرج، وليس من السماء قطرة قبله ولا بعده إلا بكيل معلوم غير ذلك اليوم[٣].

فذهب -هاهنا- كما ذكر في قوله: ﴿عَاتِيَةٍ﴾.

وروي عن سعيد بن جبير أنه قال: غضب الماء لغضب[٤] الرب، وطغى على الخزان[٥].

وسائر المفسرين قالوا في: ﴿طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ تجاوز حده، وخرج عن

---

(١) لم أعثر على قوله.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٥ بنصه.

(٣) ورد قوله في «النكت والعيون» ٦/ ٧٩، وأورده الفخر عن الكلبي في «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٠٣.

(٤) في (أ): بغضب.

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ٥٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٦٧، وعزاه إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. وانظر: «تفسير سعيد بن جبير» تحقيق إبراهيم النجار ٣٥٢. والرواية عند الطبري على النحو الآتي عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾ قال: لم تنزل من السماء قطرة إلا بعلم الخزَّان، إلا حيث طغى الماء، فإنه قد غضب لغضب الله فطغى على الخزان، فخرج ما لا يعلمون ما هو.
والرواية عن سعيد بن جبير مرسلة ضعيفة السند لوجود ابن حميد، قال عنه الحافظ ابن حجر: ضعيف «التقريب» ٢/ ١٥٦ ت ١٥٩.

(الحد حتى علا كل شيء، وارتفع فوقه بخمسة عشر ذراعاً .[١] وهو قول: قتادة[٢]، ومقاتل[٣].

وقوله: ﴿حَمَلْنَٰكُمْ﴾ أي حملنا آباءكم)[٤]وأنتم في أصلابهم، والذين خوطبوا بهذا[٥]ولد الذين حملوا، وهذا كقوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [يس: ٤١][٦] الآية[٧]. وهذا معنى قول مقاتل[٨]، والكلبي[٩].

وقوله: ﴿فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾ يعني في السفينة التي تجري في الماء، وهي سفينة نوح عليه السلام، و«الجارية» من أسماء السفينة[١٠]، ومنه قوله: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ﴾

---

(١) الذراع: اليد من كل حيوان، لكنها في الإنسان من المرفق إلى أطراف الأصابع. «المصباح المنير» ١/ ٢٤٦، مادة (ذرع). وانظر «مختار الصحاح» ٢٢١ (ذرع).

(٢) ورد قوله في «تفسير مقاتل» ٢٠٧/ أ، و«تفسير القرآن» لعبد الرزاق ٢/ ٣١٢، و«جامع البيان» ٢٩/ ٥٤، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٧٦/ أ، و«القرطبي» ١٨/ ٢٦٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٦٧، وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد مثل قوله من غير نسبة في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٧، و«زاد المسير» ٨/ ٨١.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) في (ع): هذا.

(٦) وردت في النسختين ذرياتهم.

(٧) الآية ساقطة من (أ).

(٨) «تفسير مقاتل» ٢٠٧/أ.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.
وقد ورد عند الطبري بنحو هذا القول من غير عزو؛ مذكور بصيغة التضعيف قيل. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٥٥.

(١٠)وهو قول ابن عباس، وابن زيد أيضًا. «جامع البيان» ٢٩/ ٥٤. قال ابن عاشور و«الجارية» صفة لمحذوف، وهو السفينة، وقد شاع هذا الوصف حتى صار بمنزلة الاسم. «تفسير التحرير والتنوير» ٢٩/ ١٢٣.

[الرحمن: ٢٤]، وقد مر[١].

قوله: ﴿لِنَجۡعَلَهَا﴾ قال الفراء: (لنجعل السفينة لكم تذكرة وعظة)[٢]، وليس هذا بالوجه، والوجه ما قال أبو إسحاق: لنجعل تلك الفعلة من إغراق قوم نوح، ونجاة من آمن معه تذكرة لكم[٣]، أي عبرة وموعظة.

ويدل على صحة هذا الوجه قوله: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ﴾.

قال ابن عباس: تحفظها، وتسمعها أذن حَافظةٌ لما جاء من عند الله[٤]. والسفينة لا توصف بهذا.

(ويقال لكل شيء حفظته في نفسك: قدْ وَعَيْتُهُ، ووعيت العِلمَ، وَوَعَيْتُ ما قلت، ويقال لكل ما حفظته في غير نفسك: أوْعَيْتُهُ، يقال: أوعيت المتاعَ في الوعاء[٥].

---

(١) قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ﴾ يعني السفن، واحدتها جارية، كقوله: ﴿حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ﴾.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ١٨١ بنصه.

(٣) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٥، نقله عنه الواحدي بتصرف.

(٤) «جامع البيان» ٢٩/ ٥٥ بمعناه. قال: حافظة. وانظر: «النكت» ٦/ ٨٠. وقال أيضًا سامعة، وذلك الإعلان.

وعن قتادة بنحوه، قال أذن عقلت عن الله فانتفعت بما سمعت من كتاب الله. المرجع نفسه. وعن الضحاك أيضًا بمعناه، وعن ابن زيد. انظر المرجع نفسه. قال ابن عاشور: والوعي: العلم بالمسموعات، أي ولتعلم خبرها أذن موصوفة بالوعي، أي من شأنها أن تعي. وهذا تعريض بالمشركين إذ لم يتعظوا بخبر الطوفان، والسفينة التي نجا بها المؤمنون، فتلقوه كما يتلقون القصص الفكاهية. «تفسير التحرير والتنوير» ٢٩/ ١٢٣.

(٥) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٥-٢١٦ نقله الواحدي عن الزجاج بتصرف. وراجع مادة: (وعى) في «تهذيب اللغة» ٣/ ٣٥٩-٣٦٠، و«معجم مقاييس اللغة» ٦/ ١٢٤، و«لسان العرب» ١٥/ ٣٩٦.

ومنه قول الشاعر[١]:

وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ[٢]

وقال أبو عِمْران الجوني[٣]: ﴿أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ أذن عقلت[٤] عن الله[٥].

وقال قتادة: أذن سمعت، وعقلت ما سمعت[٦]، وأوعت[٧].

قال الفراء: لتحفظها كل أذن[٨]، فتكون عظة لمن يأتي بَعْدُ[٩].

وقال أبو إسحاق: (معناه: ليحفظ السَّامعُ ما يَسْمع، ويعمل به)[١٠].

فمعنى واعية: سامعة حافظة قابلة لما يجعل فيها، وذلك بأن تعتبر،

---

(١) هو: عَبِيدُ بن الأبْرَص بن جُشم بن عامر.

(٢) وصدره:

الخَيْرُ يَبْقَى وإنْ طالَ الزَّمانُ بِهِ

وقد ورد في «ديوانه» ١٥، دار صادر، كما ورد منسوبًا له في «الصحاح» للجوهري ٦/ ٢٥٢٥، (وعى)، و«لسان العرب» ١٥/ ٣٩٧، و«تاج العروس» للزبيدي ١٠/ ٣٩٣، وورد غير منسوب في «معجم مقاييس اللغة» ٦/ ١٢٤، و«الكامل» للمبرد ١/ ١٤٣، و«معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٧١٣.

(٣) في (أ): الحولاني.

(٤) غير مقروءة في (ع).

(٥) ورد قوله في «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٥٨.

(٦) بياض في (ع).

(٧) في (أ): وأودعت. وورد قوله هذا في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣١٣، و«جامع البيان» ٢٩/ ٥٥ بنحوه، و«النكت» ٦/ ٨٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٧ بنحوه، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٦٣-٣٦٤ بمعناه، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٢٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٦٨، وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٨) بياض في (ع).

(٩) «معاني القرآن» ٣/ ١٨١ بنصه.

(١٠) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٥ بنصه.

وتعمل بالموعظة، والمعنى لصاحب الأذن.

قال أهل المعاني: ووجه التذكير في هذا أن نجاة قوم نوح من الغرق بالسفينة، وتغريق مَنْ سواهم يقتضي مدبراً[١] قادراً على ما شاء[٢]. وقراءة العامة: ﴿وَتَعِيَهَآ﴾ بكسر العين[٣].

وروي عن ابن كثير: (وتَعْيَها) ساكنة العين[٤]، كأن حرف المضارعة[٥] مع مَا بَعْدَهُ بمنزلة (فَخْذٍ) فأسْكن كما يُسكن (كتِف) ونحوه؛ لأن حروف المضارعة لا تنفصل من الفعل، فأشبه ما هو من نفس الكلمة، وصار كقول من قال: وَهْوَ، وَهْيَ. ومثل ذلك قوله: ﴿وَيَتَّقْهِ﴾ [النور: ٥٢] في قراءة من سكن القاف[٦]، وقد سبق الكلام في نحو هذا[٧].

---

(١) في (أ): مدرًا.

(٢) لم أعثر على مصدر لقولهم.

(٣) وهم: نافع المدني، وابن كثير المكي، وأبو عمرو بن العلاء، وابن عامر الدمشقي، وعاصم بن أبي النجود الكوفي، وحمزة بن حبيب الزيات، وأبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع، ويعقوب الحضرمي، وخلف ابن هشام البزاز. انظر كتاب: «السبعة» لابن مجاهد: ٦٤٨، و«الحجة» ٦/ ٣١٦، و«المبسوط في القراءات العشر» للأصبهاني ٣٧٩، و«تحبير التيسير في قراءة الأئمة العشرة» لابن الجزري ١٩٢.

(٤) وهي رواية القواس عن ابن كثير. انظر: «الحجة» ٦/ ١٣٥، كتاب السبعة ٦٤٨، و«المبسوط» ٣٧٩. وقال ابن الجزري في قراءة: ﴿وَتَعِيَهَآ﴾ وجاء عن ابن كثير وعاصم وحمزة في ذلك ما لا يصح. قلت: وهذا رأي لابن الجزري لا يعارض بما أثبت في كتاب «الحجة» من صحة القراءة، والله أعلم. انظر: «تحبير التيسير» ١٩٢، و«مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه ١٦١.

(٥) بياض في (ع).

(٦) انظر: «الحجة»: ٦/ ٣١٦ بتصرف، وانظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٠٧.

(٧) ومما جاء في قراءة: ﴿وَيَتَّقْهِ﴾ بسكون القاف، وكسر الهاء مختلسة، وهي قراءة=

١٣- قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝﴾. قال عطاء عن ابن عباس: يريد النفخة الأولى[١]. وقال الكلبي: هي النفخة الآخرة[٢]. وهو قول مقاتل[٣]، وقال: (نفخة واحدة) يعني لا تُثَنَّى[٤].

قال الأخفش: الفعل[٥] وقع على النفخة إذ لم يكن قبلها[٦] اسم مرفوع[٧]، قال: ويجوز (نفخة واحدة) على المصدر؛ حكي ذلك عن بعضهم ثم قال: فإما أن[٨] يكون أضمر، وإما أن يكون أخبر عن الفعل خاصة[٩] هذا كلامه. وبيان هذا أن (نفخة) رفع على ما لم يسم[١٠] فاعله. وقوله: إذ لم يكن قبلها اسم مرفوع يريد أن الفعل لم يقع على شيء يرفعه

= حفص عن عاصم، ووجهه: أن تقه من يتقه بمنزلة: «كتف» فكما يسكن «كتف» كذلك سكن القاف من يقه. وقال ابن الأنباري: هذا على لغة من يسقط الياء، ويسكن الحرف الذي قبلها في باب الجزم، فيقول: لم أرَ زيدًا، ولم أشرِ طعامًا، ولم يتقِ زيدًا، وهو من التوهم، والتقدير: لما ذهبت الياء استوثقوا من الجزم بتسكين ما قبل الياء.

(١) ورد منسوبًا إلى عطاء فقط في «زاد المسير» ٨/ ٨٢، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨١. ومنسوبًا إلى ابن عباس من غير ذكر طريق عطاء في «الجامع» للقرطبي ١٨/ ٢٦٤.

(٢) «فتح القدير» ٥/ ٢٨١.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٠٧/أ، و«زاد المسير» ٨/ ٨٢، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨١.

(٤) هذا القول من مقاتل قد ورد بمثله غير منسوب في «القرطبي» ١٨/ ٢٦٤.

(٥) في (أ): القول.

(٦) في (أ): فيها.

(٧) «معاني القرآن» ٢/ ٧١٣ بنصه.

(٨) غير مقروءة في (ع).

(٩) لم أجد تتمة كلامه في كتابه «المعاني»، ولا في غيره من المصادر التي بين يدي.

(١٠) عبارة: (ما لم يسم فاعله) من اصطلاحات الكوفيين، ويقابلها عند البصريين: (المبني للمجهول). انظر: «نحو القراء الكوفيين» ٣٤٦.

في الظاهر، فوقع على النفخة.

قوله: ﴿فِي ٱلصُّورِ﴾ على لفظ الخفض[١]، فالتقدير: نفخ نفخة واحدة في الصور، وأما من قال: (نفخة) بالنصب أضمر مفعول (نفخ) ونصب (نفخة) على المصدر، أو اقتصر على الإخبار عن الفعل، كما تقول: (ضرب ضرباً)[٢] هذا معنى كلامه.

وقال أبو إسحاق: النصب جائز على أن قولك: (في الصور) يقوم مقام ما لم يُسمَّ فاعله؛ لأن المعنى: نفخ الصور نفخة، وإنما ذكَّر نفخ؛ لأن تأنيث نفخة ليس بحقيقي؛ لأن النفخة والنفخ واحد[٣].

قوله: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾ قال مقاتل: رفعت من أماكنها[٤]، ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾: قال ابن عباس: فُتَّتَا فتة[٥] واحدة[٦][٧].

---

(١) في (أ): الخافظ، ويراد بالخفض الجر، والخفض اصطلاح كوفي. انظر: «نحو القراء» ٣٤٨.

(٢) لم أعثر على مصدر لهذا القول، ولا على قائله.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٦ باختصار.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٠٧/أ. وقد ورد بمثله من غير نسبة في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٦٤، و«فتح القدير» ٥/ ٣٨١ بمعناه.

(٥) قال الليث: الفَتُّ أن تأخذ الشيء بأصبعك فتصيره فُتاتًا، أي دقاقًا. «تهذيب اللغة» ٢٥٦/١٤، (فتت). وقال ابن فارس: الفاء والتاء كلمة تدل على تكسير شيء ورفْتِه. «معجم مقاييس اللغة» ٤/ ٤٣٦، (فت).

(٦) بياض في (ع)..

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير نسبة في «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٦٤، و«لباب التأويل»٤/ ٣٠٤

وقال مقاتل: كسرتا كسرة واحدة، لا شيء حتى يستوي ما عليها[١] من شيء مثل الأديم[٢] الممدود[٣]. وذكرنا[٤] تفسير (الدك) عند قوله: ﴿جَعَلَهُ دَكَّآءَ﴾ [الكهف: ٩٨] ولا يجوز في (دكة) هاهنا إلا النصب؛ لارتفاع الضمير في (دكتا).

قال الفراء: ولم يقل: فدككن؛ لأنه جعل الجبال كالواحد[٥]، والأرض كالواحدة، كما قال: ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا﴾ [الأنبياء: ٣٠]، ولم يقل: كُنَّ[٦].

قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾﴾. قال الكلبي: قامت القيامة[٧].

﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ لنزول من فيها من الملائكة؛ قاله مقاتل[٨].

﴿فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ قال الليث: يقال: وَهَى الثوبُ والقِرْبَةُ والْحَبْلُ ونحوه إذا تَفَزَّرَ واسترْخَى[٩].

---

(١) بياض في (ع).

(٢) الأديم: جمع الأَدَم، وأديم كل شيء: ظاهر جلده، وأدَمة الأرض: وجهها. وقال ابن منظور: الأديم: الجلد ما كان. وقيل: هو المدبوغ. والأدمة: باطن الجلد الذي يلي اللحم، والبشرة ظاهرها. انظر (أدم) في: «تهذيب اللغة» ٤/ ٢١٥، و«معجم مقاييس اللغة» ١/ ٧٢، و«الصحاح» ٥/ ١٨٥٩، و«لسان العرب» ١٢/ ٩.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٠٧/أ. وقد ورد غير منسوب في «زاد المسير» ٨/ ٨٢.

(٤) بياض في (ع).

(٥) في (ع): (كالواحدة).

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٨١ نقله الواحدي عنه باختصار.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بنحوه غير منسوب في «الجامع» ١٨/ ٣٦٥.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بنحوه غير منسوب في المصدر السابق.

(٩) «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٨٨، مادة: (وهي) بتصرف.

وقال الكسائي: وَهَى يَهي وَهْياً ووهِيًّا[١].

قال أبو إسحاق: (يقال لكل ما ضعف جداً: قد وَهَى، فهو واهٍ)[٢].

قال الفراء: (وَهْيُها: تشقُّقها)[٣].

قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾ معنى الأرجاء في اللغة: النواحي، يقال: رَجاً ورَجَوان، والجميع: أرجاء، ويقال ذلك لحرف[٤] البئر، وحرف القبر، وما أشبه ذلك[٥]. وأنشد (أبو عبيد[٦] لعَبِيد) بن الأبرص[٧]:

رِيشُ الحَمَامِ على أرْجَائِهِ ... لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ وَجِيبُ[٨]

والمفسرون يقولون: على حَافَاتِها[٩] وأطرافها ونواحيها وأقطارها[١٠]. كل هذا من ألفاظهم.

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٦ بنصه.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ١٨١ بنصه.

(٤) بياض في (ع).

(٥) انظر المعنى اللغوي للأرجاء في «تهذيب اللغة» ١١/ ١٨٣، مادة: (رجا)، و«معجم مقاييس اللغة» ٢/ ٤٩٥، مادة (رجي)، و«لسان العرب» ١/ ٨٣، مادة: (رجا). ومن قوله: (ويقال ذلك لحرف البئر إلى: ما أشبه ذلك) ورد بنصه عند السجستاني في «نزهة القلوب في تفسير القرآن العزيز» ١٠٦.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) البيت في «ديوانه» ٢٧، طبعة دار صادر. والأرجاء: الواحد رجا: الناحية. الوجيب: الخفقان. «ديوانه» ٢٧.

(٩) في (أ): (حافتها).

(١٠) قال ابن عباس في معنى الآية: والملك على حافات السماء حين تشقق. وعن مجاهد قال: أطرافها. وعن سعيد بن جبير قال: على حافات السماء. وعن الضحاك أنه قال: حافاتها. ومثله قال قتادة، وعن قتادة أيضًا: أقطارها، وعنه=

واختلفوا أن المراد بالأرجاء: أرجاء الأرض، أم السماء؟ فقال الكلبي: يقول: على حروفها وأطراف الأرض[(١)].

وقال سعيد بن جبير: على أرجائها ما لم تنشق[(٢)] منها[(٣)].

وروي عن ابن عباس: على ما لمْ يَهِ منها[(٤)]. وهذا يدل على أن الملك على أرجاء السماء.

وروى (جُوَيْبِر[(٥)] عن الضحاك قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشققت، وتكون الملائكة[(٦)] على أرجائها حين يأمرهم الرب، فينزلون إلى الأرض، فيحيطون بالأرض ومن عليها. وهذا جامع للقولين[(٧)].

= أيضًا: نواحيها. وبهذا قال سفيان. وعن ابن المسيب: الأرجاء: حافات السماء. انظر أقوالهم في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣١٣، و«جامع البيان» ٢٩/ ٥٧-٥٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٧، و«زاد المسير» ٨/ ٨٢، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤١، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٦٩. وقال اليزيدي: جوانبها. «غريب القرآن وتفسيره» ٣٨٧. وعن ابن قتيبة: نواحيها. «تفسير غريب القرآن» ٤٨٤. وعن مكي بن أبي طالب: على جوانبها. «تفسير المشكل من غريب القرآن» ٣٥٢.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) في (أ): تشق.

(٣) «جامع البيان» ٢٩/ ٨٥ بمعناه، قال: «على حافات السماء»، وكذا في «الدر المنثور» ٨/ ٢٦٩. وعزاه إلى عبد بن حميد، وعنه: أرجاء الدنيا. «النكت» ٦/ ٨١، و«زاد المسير» ٨/ ٣٥٠، وانظر: «تفسير» سعيد ٣٥٣.

(٤) «جامع البيان» ٢٩/ ٥٨ من طريق عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. «الدر المنثور» ٨/ ٢٦٩، وعزاه إلى الفريابي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) في (أ): يكون الملك.

(٧) «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٧، من غير ذكر طريق جويبر.

قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾. قال مقاتل: يعني فوق رؤوسهم[١]، كأنه يعني فوق رؤوس الحَمَلة.

قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾. يعني: يوم القيامة. ﴿ثَمَٰنِيَةٌ﴾ روي عن العباس رضي الله عنه قال: (ثمانية أملاك على صور الأوعَال[٢])[٣].

وروي أيضاً عنه في حديث مرفوع «أنَّ فوق السماء[٤] **السابعة ثمانية أوعال، بين أظلافهن ورُكَبِهِنَّ مثل ما بين سماء إلى سماء، وفوق ظُهُورِهِنَّ**

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٠٧/أ، و«زاد المسير» ٨/ ٨٢ بنحوه، وانظر: «لباب التأويل» ٤/ ٣٠٤.

(٢) أوعال: جمع وعل، وهو العنز الوحشي، ويقال له: تيس شاه الجبل، والمراد ملائكة على صورة الأوعال. انظر: «عون المعبود شرح سنن أبي داود» للعظيم آبادي ١٣/٨ باب: الجهمية، كتاب: السنة، و«تحفة الأحوذي» للمُباركفوري: ٩/ ١٦٥: ح: ٣٥٤٠، و«أبواب التفسير»، سورة الحاقة.

(٣) «النكت» ٦/ ٨١، وأخرجه عبد بن حميد، وعثمان بن سعيد الدارمي في «الرد على الجهمية»، وأبو يعلى، وابن المنذر، وابن خزيمة، وابن مردويه، والحاكم وصححه، والخطيب في «تالي التلخيص» عن العباس. انظر: «الدر المنثور» ٨/ ٢٦٩. قلت: وعزاه السيوطي إليه، فهو من المرفوع عنه. وانظر: «المستدرك» ٢/ ٥٠٠ في التفسير، باب تفسير سورة الحاقة، وزاد: «بين أظلافهم إلى ركبهم مسيرة ثلاث وستين سنة». قال الحاكم: صحيح، ووافقه الذهبي. وأخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» ٤٢ ح ٧٢، والآجري في «الشريعة» ٢٦٣، ٢٩٢ من طريقين: عن سماك، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٣/ ٣٨٩- ٣٩٠ ح ٦٥٠-٦٥١، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ٢/ ١٤٢، وابن عبد البر في «التمهيد» ٧/ ١٤٠، وابن قدامة في «إثبات صفة العلو» ٩٥. وانظر: «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز، ٢٤٦.

(٤) بياض في (ع).

العرشُ»[١].

وقال عطاء عن ميسرة[٢]:

---

(١) أخرجه أبو داود ٢/ ٥٨٢، كتاب السنة: باب في الجهمية، أخرجه من ثلاث طرق عن سماك، عن عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب مرفوعًا بمعناه. ومما جاء فيه: (ثم فوق السابعة بحر بين أسفله وأعلاه مثل ما بين السماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم ورُكَبِهِم مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم على ظهورهم العرش). وأخرجه الترمذي أيضًا من حديث طويل ٥/ ٤٢٥ ح ٣٣٢٠، وقال عنه: حديث حسن غريب. وابن ماجه ١/ ٣٧-٣٨ ح ١٨١، باب: ١٣، المقدمة. والإمام أحمد من طريقين عن العباس ١/ ٢٠٦-٢٠٧. وأخرجه ابن خزيمة في «كتاب التوحيد» ١٠٠-١٠٢، وابن أبي عاصم في «السنة» ٥٧٧، والذهبي في «العلو» ٥٧. وقد قوى المباركفوري طريقين من طرق الحديث. انظر: «تحفة الأحوذي» ٩/ ١٦٦. وضعف الشيخ الألباني طرق الحديث. انظر: «ضعيف سنن أبي داود»: ٤٦٨-٤٦٩ ح ١٠١٤-١٠١٥-١٠١٦، باب: في الجهمية. «ضعيف سنن الترمذي» ٤٢٧-٤٢٨: ح: ٦٥٤، سورة الحاقة. «ضعيف سنن ابن ماجه» ١٤ ح ٣٤، باب: ١٣. «ظلال الجنة في تخريج فقه السنة» ح ٥٧٧. كما ضعفه محقق «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للالكائي ٣/ ٣٩١ هامش: ١، قال: مدار الحديث من جميع طرقه على عبد الله بن عميرة، قال فيه البخاري: لا يعلم له سماع من الأحنف. [«التاريخ الكبير» ٥/ ١٠٩ ت: ٤٩٤]. وقال الذهبي: فيه جهالة. [«ميزان الاعتدال» ٢/ ٤٦٩: ت: ٤٤٩٢]، وأما ابن حبان فذكره في الثقات [٥/ ٤٢]. وقال محقق «شرح الطحاوية» ٢٤٧: وعبد الله بن عمير، وهو مجهول، لم يوثقه غير ابن حبان على عادته في توثيق المجاهيل.
وأظلافهن: جمع: ظلف -بكسر الظاء المعجمة- للبقر والشاة والظبي بمنزلة الحافر للدابة، والخف للبعير. «تحفة الأحوذي» ٩/ ١٦٥.

(٢) بياض في (ع). وميسرة: يراد به: ميسرة أبو صالح؛ مولى كِنْدة، كوفي، روى عنه عطاء بن السائب، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال عنه ابن حجر: مقبول.
أو يراد به ميسرة بن يعقوب، أبو جميلة، الطُّهوي، الكوفي، روى عنه عطاء بن السائب أيضًا، مقبول، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال عنه ابن حجر: مقبول من الثالثة.=

(أرجلهم في تُخوم[١] الأرض السَّابعة يحملون العرش[٢]، ما منهم من أحد يرفع طرفه[٣]. وقال عطاء[٤]، (والكلبي[٥])[٦]: ثمانية أجزاء من عشرة أجزاء من الملائكة. ثم ذكر كثرة[٧] عدد الملائكة بما يطول ذكره. وقال مقاتل: ثمانية أجزاء من الكروبيين[٨]، لا يعلم كثرتهم[٩] إلا الله[١٠].

= انظر: «التاريخ الكبير» ٧/ ٣٧٤ ت: ١٦٠٧-١٦٠٨، و«الجرح والتعديل» ٨/ ٢٥٢: ت: ١١٤٣، و١١٤٤، و«تقريب التهذيب» ٢/ ٢٩١: ت: ١٥٤٢-١٥٤٣.

(١) تُخوم: مفرد تَخْم، وهو منتهى كل قرية أو أرض. «لسان العرب» ١٢/ ٦٤: (تخم).

(٢) يراد بالعرش لغية: السرير الذي للمَلك، كما قال تعالى عن بلقيس: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣]. انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز: ٢٤٨، و«العلو» للذهبي ٥٧. والعرش من الأمور الغيبية التي يجب علينا الإيمان بها كما أخبر الله ورسوله. انظر: «إثبات صفات العلو» لابن قدامة، ٩٢ في الحاشية.

(٣) «جامع البيان» ٢٩/ ٥٠ بنحوه، وفي إسناده ابن حميد، وهو ضعيف. وانظر: «الدر المنثور» ٨/ ٢٧٠ بنحوه، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وانظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٦ من غير عزو.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) في (أ): كثرت.

(٨) الكروبيون: هم المقربون، ويقال لكل حيوان وثيق المفاصل: إنه لمُكْرَب الخلق، إذا كان شديد القوى، والأول أشبه. انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١٦١، مادة: (كرب).

(٩) بياض في (ع).

(١٠) ورد قوله في «تفسير مقاتل» ٢٠٧/أ، و«زاد المسير» ٨/ ٨٣، وبمعنى قوله عن ابن عباس. انظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٢.

وقال الكلبي أيضاً: وهو يروى عن ابن عباس[١]، قال: ثمانية صفوف من الملائكة[٢].

وقال محمد بن إسحاق: بلغنا أنْ رسول الله ﷺ قال: «**هم اليوم أربعة، فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة أخرى**[٣]**، فكانوا ثمانية، وقد قال الله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾**»[٤]

١٨- قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ قال مقاتل: تعرضون على الله لحسابكم، فلا يخفى منكم خافية[٥]، [وهو][٦] معنى[٧] قول عطاء، عن ابن عباس: لا يخفى منكم على الله فعلة خافية، وخصلة خافية[٨]، ونحو ذلك ذكر الكلبي، فقال: يقول: لا تخفى على الله من أعمالكم شيء[٩]، ثم قال: ويقال: لا يخفى على الله أحد[١٠]، وهو معنى قول مقاتل: لا يخفى

---

(١) بياض في (ع).

(٢) «جامع البيان» ٢٩/ ٥٨، و«الثعلبي» ١٢/ ١٧٦ب، و«ابن كثير» ٤/ ٤٤٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٦٩، وعزاه إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم من طرق.

(٣) في (أ): أجزاء.

(٤) ورد الحديث في «جامع البيان» ٢٩/ ٥٩ من طريق ابن حميد، قال: حدثنا سلمة عن ابن إسحاق. قلت: وهي رواية ضعيفة السند لوجود ابن حميد، وهو حافظ ضعيف، قاله ابن حجر. انظر: «تقريب التهذيب» ٢/ ١٥٦ت ١٥٩، واسمه: محمد بن حميد بن حيان. وفي «الكشف والبيان» ١٢/ ١٧٧/ أ، و«النكت» ٦/ ٨٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٧، و«الجامع » ١٨/ ٢٦٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٤ .

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٠٧/ أ.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق لاستقامة المعنى.

(٧) في (أ): يعني.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٨.

الصَّالح ولا الطالح[(١)] إذا عُرِضتم[(٢)]، وعلى هذا التقدير: لا يخفى منكم نفس خافية.

وقراءة العامة: ﴿لَا تَخْفَىٰ﴾ بالتاء[(٣)]، واختار أبو عبيد الياء[(٤)]، وهو قراءة حمزة، والكسائي[(٥)]، قال[(٦)]: لأن الياء تجوز للذكر[(٧)] والأنثى، والتاء لا تجوز إلا للأنثى، ومع هذا فقد حيل بين الاسم والفعل بقوله: ﴿مِنكُمْ﴾.

قال المفسرون[(٨)]: يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات، فأمَّا

---

(١) بياض في (ع). والطالح هو: من الطلاح نقيض الصلاح، والفعل: طَلِحَ يَطْلَح طلاحًا، ويقال: رجل طالِحٌ، أي: فاسد الدين لا خير فيه. «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٨٤.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٠٧/ أ.

(٣) قرأ بذلك: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب. وقرأ بذلك أيضًا: ابن محيصن، والحسن. انظر كتاب «السبعة» ٦٤٨، و«الحجة»: ٦/ ٣١٥، و«الكشف عن وجوه القراءات السبعة» ٢/ ٣٣٣، كتاب: «التبصرة» لمكي بن أبي طالب: ٧٠٧، و«حجة القراءات» لابن زنجلة: ٧١٨، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٨٩، و«إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر» للبنا: ٤٢٢، و«البدور الزاهرة» لعبد الفتاح القاضي ٣٢٤.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) وقرأ بذلك أيضًا: خلف، ووافقهم الأعمش. انظر المراجع السابقة.

(٦) أي: أبو عبيد، ولم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) بياض في (ع).

(٨) قال بذلك: عبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري، وقتادة. انظر: «تفسير» عبد الرزاق ٢/ ٣١٤ عن قتادة، و«جامع البيان» ٢٩/ ٥٩، و«بحر العلوم» ٣/ ٣٩٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٠-٢٧١ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وعبد الرزاق، والبيهقي في البعث، وابن جرير. وروي هذا القول مرفوعًا إلى رسول الله ﷺ. انظر: «سنن ابن ماجه» ٢/ ٤٤٤:ح:=

عرضتان فجدال ومعاذير[١]، وأمَّا العرضة الثالثة فعندَها تتطاير الصحف في الأيدي، فذلك قوله:

١٩- ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ قال عطاء عن ابن عباس[٢]، (والكلبي[٣])[٤]، ومقاتل[٥] نزلت في أبي سلمة؛ عبد الله بن عبد الأسد

= ٤٣٣١، و«أبواب الزهد» ٣٣، ذكر البعث؛ من طريق الحسن عن أبي موسى الأشعري مرفوعًا. والترمذي ٤/ ٦١٧ ح ٢٤٢٥، في صفة القيامة، باب ما جاء في العرض؛ من طريق الحسن عن أبي هريرة مرفوعًا، والإمام أحمد ٤/ ٤١٤، من طريق الحسن عن أبي موسى مرفوعًا. وقال أبو عيسى: ولا يصح هذا الحديث من قِبَل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة، وقد رواه بعضهم عن علي الرفاعي، عن الحسن، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ، قال أبو عيسى: ولا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي موسى. قال البوصيري في «الزوائد»: هذا إسناد رجاله ثقات؛ إلا أنه منقطع، الحسن لم يسمع من أبي موسى. ورواه ابن أبي شيبة في مسنده. قاله الأعظمي. انظر: «سنن ابن ماجه» ٢/ ٤٤٤، حاشية رقم ٤٣٣١. وانظر: تضعيف الألباني للحديث في «ضعيف سنن ابن ماجه» ٣٤٩ ح ٩٣٢، و«ضعيف سنن الترمذي» ٢٧٣-٢٧٤ ح: ٤٢٦، وقد ذكر تعليق الترمذي على الحديث. وضعفه أيضًا عند تعليقه على «مشكاة المصابيح» ٣/ ١٥٤٢؛ حاشية ٤، قال: وهو ضعيف من هذا الوجه لعنعنة الحسن البصري.

(١) معاذير: جمع معذرة، والعُذر: الحجة التي يُعْتذر بها، والجمع: أعذار، يقال: اعتذر فلان اعتذارًا، وعِذرة، ومَعْذِرة، ولي في هذا الأمر عُذر، وعُذري، ومعذرة، أي: خروج من الذنب. «لسان العرب» ٤/ ٥٤٥، مادة: (عذر).

(٢) «بحر العلوم» ٣/ ٣٩٩، وانظر: «لوامع الأنوار البهية» للسفاريني ٢/ ١٨٣ من غير عزو.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٠٧/ أ، و«زاد المسير» ٨/ ٨٣.

المخزومي؛ زوج أم سلمة: يُعطى كتاباً بيمينه.

قال الكلبي: فيقرأ سيئاته في باطنها، فيسوؤه ذلك، ويقرأ الناس حسناته في ظاهرها، فيقولون: نجا هذا، فإذ بلغ أسفل كتابه قيل له: إن الله قد غفر لك، فيبيض وجْهُهُ، ويشرق لونه، ثم تُقرأ حسناته في ظاهرها[١]، فيسره ذلك[٢]، ويقول: ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾ يقول: تعالوا اقرؤوا حسَابيه[٣]، وبنحو هذا قال ابن زيد[٤] في تفسير (هاؤم): تعالوا[٥].

وقال مقاتل: يعني هلمَّ[٦].[٧] وأما أهل اللغة، فإنهم يقولون في تفسيرها: هاؤم: خذوا[٨]. ومنه حديث الربا: «**إلا هاء وهاء**»[٩]، وهو أن

---

(١) في (أ): ظاهره.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) غير مقروء في (ع).

(٤) ورد قوله في «جامع البيان» ٢٩/ ٦٠، وعبارته: «تعالوا»، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٦٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٣.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) بياض في (ع).

(٧) ورد قوله هذا في «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٦٩، والذي ورد في «تفسيره» ٢٠٧/أ: قوله: قال: هاكم.

(٨) انظر مادة: (هوم) في «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٧٨، و«لسان العرب» ١٢/ ٦٢٥، و«تاج العروس» ٩/ ١١١، وكتاب «حروف المعاني» للزجاجي ٧٣، و«المسائل البصريات» لأبي علي الفارسي ١/ ٤٣١.

(٩) الحديث أخرجه: البخاري ٢/ ٩٨، ١٠٦، ١٠٧، ح ٢١٣٤، و٢١٧٠، و٢١٧٤، كتاب: البيوع باب: ٥٤، ٧٤، ٧٦، والحديث عن مالك بن أوس، سمع عمر بن الخطاب ﷺ يخبر عن رسول الله ﷺ قال: «**الذهب بالوَرِقِ ربًا إلا هاء وهاء، والبُرُّ بالبُرِّ ربًا إلا هاء وهاء، والتمر بالتمر ربًا إلا هاء وهاء، والشعير بالشعير ربًا إلا هاءَ وهاءَ**». وأخرجه مسلم ٣/ ١٢٠٩-١٢١٠ ح ٧٩، في المساقاة، باب: ١٥،=

يقول كل واحد من البيعين[١] لصاحبه: خذ، فيعطيه[٢] ما في يده.

وقال[٣] ابن السِّكِّيت: يقال: هَاءِ يا رجلُ[٤]، [وهَاؤم][٥] يا رجال، وهَاءِ[٦] يا امرأة، وهَاءِ -مكسورة بلا ياءٍ[٧]-، وهَائِيا[٨]، وهَاؤنَّ: يا نسوة، قال: ولغة أخرى: هَأ يا رجل، وللاثنين: هَاءا[٩] بمنزلة: هَاعا[١٠]، وللجميع: هَاؤوا، وللمرأة هَائي[١١]، وللثنتين[١٢]: هَائيا، وللجميع: هَأن

= ومالك في «الموطأ» ٢/ ٤٩٤ (ح: ٣٨) في كتاب البيوع، باب: ١٧، والدارمي في «سننه» ٢/ ٧٠٩ (ح: ٢٤٨٠)، في البيوع، باب: ٤١، وابن ماجه ٢/ ٢٥ ح ٢٢٧٢، و«أبواب التجارات» ٤٨، والإمام أحمد ١/ ٢٤، ٣٥، ٤٥. ومعنى قوله: «الورق بالذهب ربًا إلا هاء وهاء»، قال النووي: «فيه لغتان: المد، والقصر، والمد أفصح وأشهر، وأصله: هاك، فأبدلت المدة من الكاف، ومعناه: خذ هذا، ويقول صاحبه مثله» «شرح صحيح مسلم» ١١/ ١٥.

(١) غير مقروءة في (أ).

(٢) بياض في (ع).

(٣) وقال: مكررة في (ع).

(٤) بياض في (ع).

(٥) في (أ): هاء وهاء، وفي (ع): هاؤما وكلاهما، وما أثبته من «إصلاح المنطق» ٢٩١، وهو الصواب، لأن هاؤما للاثنين، وهاء للواحد.

(٦) في (أ): هاه.

(٧) بياض في (ع).

(٨) في (أ): هأيا.

(٩) في (أ): هأيا.

(١٠) وردت في «إصلاح المنطق» ٢٩١ هكذا: هعا.

(١١) بياض في (ع).

(١٢) هذه لغة تميم، ولم ترد في القرآن الكريم، ولغة القرآن: اثنان واثنتان: ﴿فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا﴾، تعليقًا من الدكتور عبد العزيز إسماعيل على الكلمة.

يا نسوة بمنزلة هَعْن، ولغة أخرى: هَاءِ يا رجل بهمزة مكسورة، وللاثنين: هَائيا، وللجميع: هَاؤوا، وللمرأة: هائي، وهائيا[١]، وللجميع: هائين، قال وإذا قيل لك: هاءِ قلت: ما أهاءُ يا هذا، أي: ما آخذ، وما أُهاءُ، أي: ما أعطَى[٢]. ونحو هذا قال [الكسائي][٣] وأبو الهيثم[٤][٥].

وقال أبو زيد: (قالوا: هاءَ يا رجل بالفتح، وهاءِ يا رجلُ بالكسر، وللاثنين: هاءَيا بالفتح- في اللغتين جميعاً، ولم يكسروا في الاثنين، وهاؤوا في الجميع، وأنشد:

قوموا فهاؤوا الحقَّ نَنْزِلْ عِندَه   إذْ لم [يكن][٦] لكمُ علينا مَفْخَرُ[٧]

ومن العرب من يقول: هاكَ هذا يا رجل، وهاكما، وهاكم، وهاك،

---

(١) في (أ): هاهيا.

(٢) انظر: «إصلاح المنطق» لابن السكيت: ٢٩٠-٢٩١ نقله عنه الواحدي باختصار، وانظر: «سر صناعة الإعراب» لابن جني: ١/ ٣١٩.

(٣) بياض في (ع). قلت: ولعله الكسائي كما أثبته، فقد ورد عنه نحو ذلك في «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٧٩ مادة: (هوم).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله إلا ما ذكره الأزهري في التهذيب مختصرًا جدًّا في هذا الباب، قال: فإن أبا الهيثم قال: ها تنبيه تفتتح العرب بها الكلام بلا معنى سوى الافتتاح، تقول: ها ذاك أخوك، ها إنّ ذا أخوك. «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٧٩.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين، وأثبته من «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٧٩ مادة: (هوم)، و«اللسان» ١٥/ ٤٨٢: مادة: (هوم).

(٧) لم أعثر على قائله، كما أني لم أعثر عليه في النوادر لأبي زيد، ولا في كتابه الهمز، وهو مظنته، وقد ورد البيت في تهذيب اللغة. المرجع السابق. ونقل ابن منظور كلام أبي زيد مع البيت في اللسان، مادة: (ها).

وهاكما، وهاكن[١].

وقال أبو القاسم الزجاجي: أجود هذه اللغات ما حكاه سيبويه عن العرب، فقال: ومما يؤمر به من المبنيات قولهم: ها يا فتى، ومعناه: تناول. ويفتحون الهمزة، ويجعلونَ فتحها[٢] عَلَمَ المذكر، كما قالوا: هاكَ يا فتى، فيجعل فتحة الكاف علامة المذكر، ويقول للاثنين: هاؤما، وهاؤموا، وهاؤم[٣]. والميم في هذا الموضع كالميم في أنتما، وأنتم، وهذه الضمة التي تولدت في همزة هاؤُمُ، وإنما هي لضمة (ميم) الجمع؛ لأن الأصل فيه: هاءه مُوا، وأنتمو، فأتبعوا الضمة، وحكموا للاثنين بحكم الجمع؛ لأن الاثنين عندهم في حكم الجمع في كثير من الأحكام، وكتبت واواً لانضمامها[٤]، وهي الهمزة التي كانت في هآ، وها بمعنى تناول اسم الفعل بمنزلة (صه)، أي: اسكت[٥][٦].

واختلف[٧] أهل اللغة في الفعل بين الاثنين من هذه الكلمة[٨]: فذكر بعضهم: هاءَ وأيهاوِيّ، مُهَاواة إذا أعطى[٩] كل واحد منهما صاحبه، وهذا

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٧٨-٤٧٩: مادة: (هوم) بتصرف يسير. وانظر: «سر صناعة الإعراب» لابن جني: ١/ ٣١٩ فيما جاء في هاءَ وهاءِ إلخ.

(٢) في (ع): فتحتها.

(٣) انظر كتاب: «حروف المعاني» للزجاجي: ٧٣، و«شرح المفصل» ٤/ ٤٣-٤٥.

(٤) في (أ): لانضاهها.

(٥) بياض في (ع).

(٦) انظر: «شرح المفصل» ٤/ ٤٤.

(٧) بياض في (ع).

(٨) بياض في (ع).

(٩) بياض في (ع).

مأخوذ من هاءَ. ومنهم من يقول: هاوي، غير مهموز، ومهاواة. وهذا أكثر في استعمال الفقهاء[١]، وهو يحتمل وجهين: **أحدهما**: إبدال الهمزة ياء. **والآخر**: أن يكون بناء من (ها) غير مهموز.

قوله: ﴿كتابيه﴾ (القراء مختلفون في إثبات هذه الهاء[٢]، وكذلك التي في ﴿ماليه﴾، و﴿سلطانيه﴾ فمنهم[٣]: من يثبتها وصلاً ووقفاً. ومنهم[٤]: من يحذف في الوصل، ويثبت في الوقف. ووجه إثباتها في

---

(١) أي أن تكون «ها» بدون همز. قال الخطابي: «أصحاب الحديث يروونه ها وها، ساكنة الألف، والصواب مدها وفتحها؛ لأن أصلها هاك، أي: خذ، فحذفت الكاف، وعوضت منها المدة والهمزة» انظر: «غريب الحديث» ٣/ ٢٤١، و«إصلاح غلط المحدثين» للخطابي: ١٠٦ .
وغير الخطابي يجيز فيها السكون على حذف العوض، وتتنزل منزلة (ها) التي للتنبيه. نقلًا عن حاشية «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٨٠.

(٢) إن الاختلاف بين القراء فيما احتمله خط المصحف مرجعه إلى النقل واللغة العربية لتسويغ الشارع لهم القراءة بذلك؛ إذ ليس لأحد أن يقرأ قراءة بمجرد رأيه؛ بل القراءة سنة متبعة؛ قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» ١٣/ ٣٩٩
وقال الشيخ الدكتور عبد العزيز إسماعيل- حول ما كُتب في اختلاف القراءة في إثبات الهاء في موضع دون آخر- قال: إثبات الهاء في موضع دون الآخر يعلل بأن القراءة سنة متبعة، يأخذها الآخر عن الأول، لا مجال فيها للرأي أو القياس. كتب تعليقه هذا عند عرضي عليه ما كنت حققته حول هذه الآية من سورة الحاقة.

(٣) وهؤلاء هم: ابن عامر، وابن كثير، وعاصم، وأبو عمرو، ونافع، والكسائي، وخلف، وأبو جعفر. انظر: «الحجة» ٢/ ٣٧٤، و«المبسوط» ٣٧٩، و«الكشف عن وجوه القراءات السبع» ١/ ٣٠٧-٣٠٨ فقرة: ١٧١-١٧٢ من سورة البقرة، و«النشر» ٢/ ١٤٢، و«إتحاف فضلاء البشر» ٤٢٢-٤٢٣.

(٤) قرأ حمزة، ويعقوب بحذف الهاء في الوصل في قوله: ﴿ماليه﴾ و﴿سلطانيه﴾، أما ﴿كتابيه﴾ فحذف يعقوب وحده الهاء إذا وصل. انظر المراجع السابقة.

الوصل: أن ما كان[١] من ذلك فاصلة، أو مشبهاً للفاصلة[٢] في أنه كلام تام[٣]، يُشَبَّهُ بالقافية، فيُجْعَلُ في الوصل مثلَهُ في الوقف، كما يُفْعَلُ ذلك بالقافية.

وقول حمزة في ذلك [أسدُّ][٤]؛ لأنه يحذف هذه كلها في الوصل، وهو الوجه.

والكسائي أثبت البعض[٥]، وحذف البعض[٦]؛ لأنه شبه البعض بالقوافي، فأثبت الهاء فيه في الوصل، كما تثبت في القوافي، ولم يُشَبِّهِ البعض، وكلا[٧] الأمرين سائغ. وفي إجماعهم على الإثبات[٨] في ﴿كتابيه﴾، و﴿حسابيه﴾ دلالة على تشبيههم ذلك بالقوافي.

ولإثبات هذه (الهاءات) وجه في القياس، وذلك أن سيبويه حكى في العدد: أنهم يقولون: ثلاثة (رابعهم)[٩]، فقد أجروا الوصل في هذا مجرى

---

(١) و(٢) و(٣) بياض في (ع).

(٤) (أسدُّ): كذا في «الحجة» ٢/ ٣٧٦، وقد كتبت: (أشدّ) في كلا النسختين، والصواب كما قال د. عبد العزيز إسماعيل: ولعل الصواب: (أسد) من السداد، وليس (أشد) من الشدة، واستشهد بقول الشاعر:

أُعَلِّمُهُ الرِّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ ... فلما استدَّ سَاعِدُه رماني

وروي: اشتد، وقالوا: الصواب: استد بالسين. انظر مادة: (سد)، و(شد) في «الصحاح» ٢/ ٤٨٥. قال الأصمعي: اشتد بالشين ليس بشيء.

(٥) أثبت الكسائي الهاء في قوله تعالى: ﴿ماليه﴾، و﴿سلطانيه﴾، و﴿كتابيه﴾.

(٦) وحذف الكسائي الهاء في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾، و﴿اَقْتَدِهْ﴾.

(٧) في (ع): كلى.

(٨) في (أ): الإيثار.

(٩) في (ع): ثلثه ربعة، وعند سيبويه: ثلاثة أربَعَهْ، وهو الصواب. انظر: «الكتاب»=

الوقف، ألا ترى أنهم ألقوا حركة الهمزة على (التاء) التي للتأنيث، وأبقوها (هاء) كما يكون في الوقف، ولم يقلبوها (تاء) كما يقولون في الوصل: هذه ثلاثتك بالتاء، فكذلك قوله: ﴿كتابيه﴾)[١]. والكلام في هذه (الهاءات) قد تقدم في قوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، وقوله: ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

(قوله)[٢]: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ﴾ قال المفسرون: علمت، وأيقنت في الدنيا[٣]، ﴿أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾ في الآخرة، ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾﴾ أي حاله من العيش، ﴿رَّاضِيَةٍ﴾ رضاها[٤] في الجنة بأن لقي الثواب، وأمن العقاب؛ قاله مقاتل[٥]، وعطاء[٦].

قال الفراء: (عيشة راضية) فيها الرضا، والعرب تقول: ليل نائم،

= لسيبويه: ٣/ ٢٦٥، ونص كلامه فيه: «وزعم من يوثق به أنه سمع من العرب من يقول: ثَلاثَهَ أَرْبَعَهْ، طرح همزة أَرْبَعَهْ على الهاء ففتحها، ولم يحولها تاءً؛ لأنه جعلها ساكنة، والساكن لا يتغير في الإدراج، تقول: اضْرِبْ، ثم تقول: اضْرِبْ زيدًا». «الكتاب» لسيبويه ٢/ ٢٦٥.

(١) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن أبي علي الفارسي باختصار عند تناوله الآية: ٢٥٩ من سورة البقرة ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾. انظر: «الحجة» ٢/ ٣٧٤-٣٧٨.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٣) قال بذلك: قتادة، وابن عباس، والضحاك، ومجاهد، وابن زيد. انظر أقوالهم في «تفسير» الإمام مجاهد ٦٧٢، و«تفسير» عبد الرزاق ٢/ ٣١٥، و«جامع البيان» ٢٩/ ٦٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٧٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٢.

(٤) في (ع): برضاها.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد مثل هذا القول في «لباب التأويل» ٤/ ٣٠٤ من غير عزو.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

وسر كاتم، وماء دافق، فيجعلونه فاعلاً، وهو في الأصل مفعول، وذلك أنهم يقولون ذلك لا على بناء الفعل، ولو كان فعلاً مصرحاً لم يُقل ذلك؛ لأنه لا يجوز أن يقال للمضروب(١): ضارب(٢).

وقد أحكمنا هذه المسألة عند قوله: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ﴾(٣) [هود: ٤٣].

قوله تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝٢٣﴾ قال المفسرون: ثمارها قريبة ممن

---

(١) غير مقروء في (ع).

(٢) انظر: «معاني القرآن للفراء» ٣/ ١٨٢ بتصرف يسير.

(٣) والآية بتمامها: قال تعالى: ﴿قَالَ سَئَاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَآءِ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ۝٤٣﴾. وقد جاء في تفسيرها: «يعصمني من الماء، يريد يمنعني من الماء، فلا أغرق. قال نوح: لا عاصم اليوم من أمر الله: لا مانع اليوم من عذاب الله، إلا من رحم، استثناء منقطع، المعنى: لكن من رحم الله فإنه معصوم. ولا يجوز هاهنا أن يكون المعصوم عاصمًا، هذا وجه في الاستثناء.

قال أبو إسحاق: ويجوز أن يكون (عاصم) بمعنى معصوم، ويكون معنى: لا عاصم، لا ذا عصمة، كما قالوا: «عيشة راضية» على جهة النسب، أي: ذات رضا، ويكون (من) على هذا التفسير في موضع رفع، ويكون المعنى: لا معصوم إلا المرحوم. ونحو هذا قال الفراء: وقال: لا تنكثون أن يخرج المفعول على فاعل، ألا ترى قوله: ﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ معناه مدفوق، وقوله: ﴿فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ معناها مرضية؟. فعلى قول الفراء: يجوز أن يكون الفاعل بمعنى المفعول على ما ذكر.

وقال علماء البصرة: ماء دافق بمعنى مدفوق باطل في الكلام؛ لأن الفرق بين بناء الفاعل وبناء المفعول واجب، وهذا عند سيبويه وأصحابه يكون على طريق النسب من غير أن يعتبر فيه فعل، فهو فاعل نحو: رامح، ولابن، وتامر، وتارس، ومعناه: ذو رمح، وذو لبن، كذلك هاهنا: عاصم بمعنى ذي عصمة من قبل الله تعالى، ليس أنه عُصِمَ فهو عاصم بمعنى معصوم على الإطلاق الذي ذكره الفراء.

يتناولها، تدنو منه إذا أرادها[(١)]، فيتناول منها ما شاء[(٢)].

والقطف: ما يُقطف من الثمار، والقطف المصدر، والقِطاف بالكسر والفتح وقت القطف[(٣)].

قوله: ﴿كُلُوا﴾ أي: ويقال لهم: كلوا واشربوا هنيئاً، وإنما جمع الخطاب بعد قوله: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ﴾، لقوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ﴾ [الحاقة: ١٩]، و(من) يتضمن [معنى][(٤)] الجمع.

---

(١) بياض في (ع).

(٢) جاء هذا المعنى عن البراء بن عازب قال: يتناول الرجل من فواكهها وهو نائم، وعنه: قريبة. انظر قوله في «جامع البيان» ٢٩/ ٦١، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٢، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وعن قتادة: دنت، فلا يرد أيديهم عنها بُعد ولا شوك. انظر قوله في المرجعين السابقين، وعزاه صاحب الدر إلى عبد بن حميد. وقال الضحاك في معنى الآية: ثمرها. «الدر المنثور» ٨/ ٢٧٢، وعزاه إلى ابن المنذر، وبهذا قال ابن قتيبة. «تفسير غريب القرآن» ٤٨٤.
وقال السجستاني: ثمرتها قريبة المتناول، تُناول على كل حال من قيام وقعود ونيام، واحدها: قطف. «نزهة القلوب» ٣٧. وإلى معنى الأقوال السابقة ذهب: الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٧٨/ أ، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٨، والقرطبي في «الجامع» ١٨/ ٢٧٠، والخازن في «لباب التأويل» ٤/ ٣٠٥.

(٣) عن الليث: القَطْف: قَطْعُك العنب وغيره، وكل شيء تقطعه فقد قَطَفْتَه، حتى الجراد تُقْطَفُ رؤوسُها، والقِطْف: اسم للثمار المقطوعة، وجمعها: قُطوف. «تهذيب اللغة» ١٦/ ٢٨١: (قطف). وعن ابن فارس أن القاف والطاء والفاء: أصل صحيح يدل على أخذ ثمرة من شجرة، ثم يستعار ذلك فتقول: قطفت الثمرة أقطفُها قَطْفًا. «معجم مقاييس اللغة» ٥/ ١٠٣ (قطف). وعن الجوهري: القِطْف بالكسر العنقود، وبجمعه جاء القرآن: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝٢٣﴾، والقِطاف، والقَطاف: وقت القطف. «الصحاح» ٤/ ١٤١٧ (قطف).

(٤) في كلا النسختين: مع، والصواب ما أثبته، وهو منقول من «القرطبي» ١٨/ ٢٧٠.

قوله تعالى: ﴿بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ﴾[١] أي قدمتم من أعمالكم الصالحة. ومعنى الأسلاف في اللغة: تقديم ما يرجو أن يعود[٢] خيراً[٣]، فهو كالإقراض، ومن هذا يقال: أسلف في كذا: إذا قدم فيه ماله[٤].

والمعنى: بما عملتم من الأعمال الصالحة.

وقال ابن عباس: بما قدمتم في الأيام الخالية، قال: يريد أيام الدنيا[٥]. و﴿ٱلۡخَالِيَةِ﴾ الماضية، ومنه قوله: ﴿وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ﴾ [الأحقاف: ١٧]، و﴿تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡ﴾ [البقرة: ١٣٤، و١٤١].

وقال الكلبي: ﴿بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ﴾ يعني الصوم[٦]، وذلك أنهم لما أمروا بالأكل والشرب دل ذلك على أنه لمن امتنع في الدنيا عنهما بالصوم طاعة لله تعالى.

---

(١) (الخالية) ساقطة من (ع).

(٢) بياض في (ع).

(٣) في (ع): بخير.

(٤) عن الليث وغيره قالوا: السَّلَفُ: القَرْضُ، والفعل: أسْلَفْت، يقال: سَلَّفْتَه مالًا، أي: أقْرَضْتَه، وكل مال قدَّمته في ثمن سلعة مضمونة اشتريتها بصفة فهي سَلَف وللسلف معنيان آخران: أحدهما: أن كل شيء قدمه العبد من عمل صالح، أو ولد فَرَط تقدمه فهو سلَف، وقد سلف له عمل صالح. «تهذيب اللغة» ١٢/ ٤٣١: مادة: (سلف). وقال ابن فارس: إن السين واللام والفاء أصل يدل على تقدُّم وسبق. «معجم مقاييس اللغة» ٣/ ٩٥ مادة: (سلف).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثل قوله عن وكيع، وابن جبير، وعبد العزيز بن رفيع، ومجاهد. انظر: «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٠، و«الدر» ٨/ ٢٧٢، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٤.

٢٥- ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾ قال عطاء[١]، ومقاتل[٢]: نزلت[٣] في الأسود بن الأسد[٤] المخزومي، أخو الذي نزلت فيه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾[٥] قتله حمزة ببدر.

قال مقاتل: يعطيه مَلَكه الذي كتب عمله في الدنيا[٦]، فيتمنى أنه لم[٧] يؤت لما يرى فيه من مقابيح أعماله التي تسود لها وجهه.

٢٦- ﴿فَيَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَـٰبِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾﴾ أي ولم أدر أي شيء (في)[٨] حسابي[٩]؛ لأنه لا حاصل له، ولا طائل في ذلك الحساب، وإنما كله عليه.

قال الكلبي: إنه يقرؤه فيسوؤه ذلك، فيسودّ وجهه، وتزرق[١٠] عيناه[١١]، ثم يتمنى أنه لم يبعث، فقال: ﴿يَـٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾﴾ قال

---

(١) لم أعثر على مصدر قوله، وانظر: «اللوامع الأنوار البهية» ٢/ ١٨٣ من غير نسبة.

(٢) ورد قوله في «تفسير مقاتل» ٢٠٧/أ، و«زاد المسير» ٨/ ٨٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٧٠.

(٣) غير مقروء في (ع).

(٤) في (أ): الأسود.

(٥) [الحاقة: ١٩] ويراد به أبو سلمة؛ عبد الله بن عبد الأسد.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٠٧/أ.

(٧) بياض في (ع).

(٨) ساقطة من (ع).

(٩) في (أ): حسابيه.

(١٠) في (ع): ويزرق.

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله.

ابن عباس: يريد موتاً لا حياة بعده[١].

وقال الفراء: (يقول: ليت الموتة الأولى التي متها لم أحي[٢] بعدها)[٣]. والكناية في (ليتها) عن غير مذكور، ومعنى (القاضية) القاطعة عن الحياة[٤].

وقال قتادة في هذه الآية: تمنى الموت، ولم يكن عنده في الدنيا شيء أكره من الموت[٥].

معنى هذا أنه تمنى دوام الموت، وأن الموت[٦] [الذي][٧] نزل به بقي له حتى لم يبعث للحساب.

٢٨- وقوله تعالى: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾﴾ أي لم يدفع عني من عذاب الله شيئاً.

٢٩- ﴿هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾﴾ قال عطاء عن ابن عباس[٨]: ضلت عني حجتي التي كنت أحتج بها على محمد[٩].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد معنى قوله منسوبًا إلى ابن زيد في «جامع البيان» ٢٩/ ٦٢، والضحاك في «الدر المنثور» ٨/ ٢٧٣.

(٢) غير مقروء في (ع).

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ١٨٢ بنصه.

(٤) عن ابن قتيبة أنه قال: القاضية، أي: المنية. انظر: «تفسير غريب القرآن» ٤٨٤.

(٥) «الكشف والبيان» ١٢/ ١٧٨/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٩، و«التفسير الكبير» ٣/ ١١٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٣، وعزاه إلى عبد بن حميد، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٤-٢٨٥.

(٦) بياض في (ع).

(٧) زيادة يقتضيها السياق لاستقامة المعنى.

(٨) بياض في (ع).

(٩) ورد بمعناه في «جامع البيان» ٢٩/ ٦٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٧٢، =

وقال مقاتل: ضلت عني حجتي، يعني: حين شهدت عليه الجوارح بالشرك[١].

وقال الربيع: هلك عني سلطاني[٢] الذي كان لي في الدنيا - قال - وكان مُطاعاً في أصحابه[٣].

ونحو هذا قال ابن زيد: زال عني ملكي[٤].

والأكثرون على أن[٥] السلطان هو الحجة[٦]، (وهو قول مجاهد[٧]، والضحاك[٨])[٩].

وقال الحسن: قد جعل لكل إنسان سلطاناً على نفسه ودينه

= و«التفسير الكبير» ٣/ ١١٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٣، وعزاه إلى ابن جرير، وعبارته: ضلت عني كل بينة، فلم تغن عني شيئًا.

(١) ورد قوله في «تفسير مقاتل» ٢٠٧/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٩، و«التفسير الكبير» ٣/ ١١٤، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٥.

(٢) بياض في (ع).

(٣) ورد قوله في «النكت» ٦/ ٨٥ بنحوه.

(٤) ورد قوله في «جامع البيان» ٢٩/ ٦٣، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٧٨/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٩، و«زاد المسير» ٨/ ٨٤، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٥.

(٥) بياض في (ع).

(٦) ورد هذا القول عن عكرمة، والسدي أيضًا. انظر: «النكت» ٦/ ٨٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٩، و«زاد المسير» ٨/ ٨٤، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٥.

(٧) ورد قوله في «جامع البيان» ٢٩/ ٦٣، و«النكت» ٦/ ٨٥، و«زاد المسير» ٨/ ٨٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٧٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٣، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٨) «النكت» ٦/ ٨٥، و«زاد المسير» ٨/ ٨٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٨٢، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٥.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وعيشه[١].

وعلى هذا معنى الآية: زال[٢] عني ملكي[٣]، فلا أملك لنفسي شيئاً، وذلك أنه ندم وعلم حين لم ينفعه ذلك، ولو كان ذلك في[٤] الدنيا حين كان سلطانه باقياً نفعه، وحينئذ يقول الله (ﷻ)[٥] لخزنة جهنم: ﴿خُذُوهُ﴾ فيبتدرونه[٦] مائة ألف ملك، ثم يجمع يده إلى عنقه، فذلك قوله: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١﴾ قال الكلبي: أدخلوه[٧].

قال المبرد: يقال: أصليته النار، إذا أوردته إياها، وصلّيته أيضاً، كما يقال: أكرمته[٨] وكرّمته[٩].

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ﴾ وهي حلق[١٠] منتظمة، كل حلقة منها في حلقة، وكل شيء مستمر بعد شيء على الولاء والنظام[١١]، فهو مسلسل. وقوله[١٢]: ﴿ذَرْعُهَا﴾ معنى الذرع في اللغة: التقدير بالذراع من اليد، يقال:

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٢) في (ع): زالت.
(٣) في (ع): ملكتي.
(٤) بياض في (أ).
(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٦) في (ع): فيبتدروه.
(٧) لم أعثر على مصدر لقوله، وورد غير منسوب في «بحر العلوم» ٣/ ٤٠٠.
(٨) غير واضحة في (ع).
(٩) لم أعثر على قوله فيما بين يدي من كتبه، وقد ورد قوله في «التفسير الكبير» ٣٠/ ١١٤.
(١٠) في (ع): خلق.
(١١) بياض في (ع).
(١٢) في (أ): قوله، بغير واو.

ذرع الثوب يذرعه ذرعاً، إذا قدره بذراعه، ويقال: كم ذرع هذا الثوب؟ أي كم يبلغ إذا ذرع[(١)]؟

قوله: ﴿سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ قال نوف: كل ذراع سبعون باعاً[(٢)]، كل باع أبعد ما بينك وبين مكة، وكان في رحبة[(٣)] الكوفة[(٤)].

---

(١) قال الليث: الذراع: من طرف المرفق إلى طرف الأصبع. انظر مادة: (ذرع) في «تهذيب اللغة» ٢/ ٣١٤، و«لسان العرب» ٨/ ٩٢، و«تاج العروس» ٥/ ٣٣٣. وجاء عن ابن فارس: أن الذال، والراء والعين: أصل واحد يدل على امتداد وتحركٍ إلى قُدُم، ثم ترجع الفروع إلى هذا الأصل فالذراع ذراع الإنسان معروفة، والذّرع: مصدر ذرعتُ الثوب والحائط وغيره. «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ٣٥٠.

(٢) الباع: والبُوعُ، والبَوْع: مسافة ما بين الكفَّيْن إذا بسطتهما، والجمع: أبْواع. «لسان العرب» ٨/ ٢١: مادة: (بوع)، و«المصباح المنير» ١/ ٨٣: مادة: (بوع).

(٣) في (أ): درحبة.

(٤) رحبة الكوفة: يراد بالرحبة: الشيء الواسع، من الرَّحب، ورَحبة المسجد والدار: ساحتها ومتسعها، ويقال للصحراء بين أفنية القوم والمسجد: رحبة. «لسان العرب» ١/ ٤١٤-٤١٥. والكوفة: المصر المشهورة بأرض بابل من سواد العراق، سميت بذلك لاستدارتها، وقيل لاجتماع الناس فيها، من قولهم: قد تكوفت الرمل. مصّرها سعد بن أبي وقاص بأمر عمر بن الخطاب سنة ١٧ هـ، وتقع على الجانب الأيمن لنهر الكوفة؛ أحد فروع الفرات، وكانت مقر خلافة علي بن أبي طالب ﷺ، وبها مسجد الكوفة الشهير الذي قتل فيه الإمام علي. انظر: «معجم ما استعجم من أسماء البلاد» للبكري ٤/ ١١٤١، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي ٤/ ٤٩٠، و«مراصد الاطلاع» للبغدادي ٣/ ١١٨٧، و«الموسوعة العربية الميسرة» ٢/ ١٥٠٥. وقد ورد قوله في «تفسير» عبد الرزاق ٢/ ٣١٥، و«جامع البيان» ٢٩/ ٦٣، و«الكشف والبيان» جـ: ١٢: ١٧٨/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٩، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦١، و«زاد المسير» ٨/ ٨٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٧٢، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٧٣-٣٧٤، وعزاه إلى ابن المبارك، وهناد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، و«فتح القدير»=

وقال مقاتل: الذراع منها بذراع الرجل الطويل من الخلق الأول، ولو أن حلقة منها وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص(١).

وقال الحسن: الله أعلم بأي ذراع هو(٢).

وقال كعب: إن حلقة من تلك السلسلة مثل جميع حديد الدنيا(٣).

قوله: ﴿فاسلكوه﴾ قال مقاتل: يعني فاجعلوه فيها(٤).

قال المبرد(٥): يقال: سلكته في الطريق، وفي القيد، وغير ذلك، وأسلكته، ومعناه: أدخلته، ولغة القرآن: سلكته، قال الله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ [المدثر: ٤٢]، وقال: ﴿سَلَكْنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾(٦).

قال عبد مناف الهذلي:

= ٥/ ٣٨٥. قال ابن عطية؛ معقبًا على رواية نوف: وهذا يحتاج إلى سند: ٥/ ٣٦١. قلت: وهذا التعقيب من ابن عطية لأن الرواية في الأمور الغيبية التي لا تدرك بالرأي والاجتهاد؛ بل من حديث مسند إلى رسول الله ﷺ.

(١) «تفسير مقاتل» ٢٠٧/ب، كما ورد أيضًا في «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٧٢، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٥، ويقال في هذه الرواية ما قيل في سابقتها من رواية نوف.

(٢) «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٧٢، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١١٤، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٦، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٥.

(٣) «تفسير القرآن» لعبد الرزاق ٢/ ٣١٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٧٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٤، وعزاه إلى ابن المبارك، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) ورد بمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٠٧/ب، وقد ورد بمثله من غير نسبة في «فتح القدير» ٥/ ٣٨٥.

(٥) ورد قوله في «التفسير الكبير» ٣/ ١١٤

(٦) [الشعراء: ٢٠٠]، والآية بتمامها: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾﴾.

وحتى إذا أَسْلَكُوهُمْ في قُتَائِدَةٍ[١]

قال ابن عباس: يدخل في دُبره، ويخرج من حَلْقِه، ثم يجمع بين ناصيته وقدميه[٢].

وقال الكلبي: كما يسلك الخيط في اللؤلؤ، ثم يجعل في عنقه سائرها[٣]. وهذا يدل على أنه منفرد بتلك السلسلة.

وقد قال سويد بن أبي نجيح[٤]: بلغني أن جميع أهل النار[٥] في تلك السلسلة[٦][٧].

---

(١) غير واضحة في النسختين، وأورده ابن منظور في «اللسان» ١٠/ ٤٤٢: مادة: (سلك)، والتصحيح منه، والشطر الثاني للبيت:

شلًّا كما تطرد الجمَّالة الشُّرُدا

كما ورد في «المدخل» ٢٤٤ رقم ٢٤٢ برواية: شلًّا كما تطلب. معنى القتائدة: الطريق.

(٢) «جامع البيان» ٢٩/ ٦٣-٦٤. قلت: وهي من طريق العوفي، وهو ضعيف، وهو أيضًا في «الكشف والبيان» ١٢/ ١٧٨/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٩، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦١، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١١٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٧٢ دون عزو، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٤ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، والبيهقي في «البعث والنشور» ٣٠٠، رقم: ٥٤١.

(٣) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١١٤، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٥.

(٤) سويد بن نجيح؛ أبو قطبة، سمع عكرمة، والشعبي، قال عنه أحمد بن حنبل: لا أرى به بأسًا، وعن يحيى بن معين قال: إنه ثقة. انظر: «الجرح والتعديل» ٤/ ٢٣٦: ت: ١٠١٤، و«الإكمال» لعلي بن ماكولا: ٧/ ٩٤.

(٥) بياض في (ع).

(٦) انظر قوله في «التفسير الكبير» ٣٠/ ١١٤، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٥.

(٧) ساقط من (أ).

قال الفراء: المعنى: ثم اسلكوه[١] فيه[٢] السلسلة، ولكن تقول: أدخلت رأسي في القلنسوة[٣]، وأدخلتها في رأسي، ويقال: الخاتم لا يدخل في يدي، واليد هي التي تدخل في الخاتم، والخف يقال فيه أيضاً، استجازوا ذلك؛ لأن معناه[٤] معروف، ولا يُشكل ذلك على أحد، فاستخفوا من ذلك ما جرى على ألسنتهم[٥].

٣٣- فقال: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾﴾ لا يصدق بعظمة الله وتوحيده: ﴿وَلَا يَحُضُّ﴾[٦] نفسه، ﴿عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ في الدنيا؛ قاله مقاتل[٧].

وقال غيره: لا يأمر أهله بإطعام المسكين[٨]. الطعام هاهنا: اسم أقيم مقام الإطعام، كما يوضع الطعام موضع الإعطاء.

قال القُطَامِيُّ:

وبعد عَطائِكَ المائةَ الرِّتَاعا[٩]

---

(١) بياض في (ع).

(٢) في (أ): فيها.

(٣) القلنسوة: والقَلْسُوة، والقَلْساة، والقُلَنْسية: من ملابس الرؤوس معروف. «لسان العرب» ٦/ ١٨١: مادة: (قلس).

(٤) بياض في (ع).

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ١٨٢ بتصرف يسير جدًا، ومن قوله: «الخف يقال فيه» إلى آخره قد عزاه الفراء إلى محمد بن الجهم أبي عبد الله.

(٦) تمام الآية: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾﴾.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) قال بذلك ابن جرير في «جامع البيان» ٢٩/ ٦٤.

(٩) وصدر البيت:

أكُفْرًا بعد رَدِّ الموتِ عني

قال الحسن في هذه الآية: أدركت أقواماً يعزمون على أهليهم (أن)[١] لا يردوا سائلاً[٢]، وأن أهل البيت ليبتلون بالسائل ما هو من الجن ولا الإنس[٣] ﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا﴾ يعني في الآخرة، ﴿حَمِيمٌ﴾ قالوا: قريب ينفعه أو يشفع له[٤]، كما قال: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر:١٨].

٣٦- وقوله تعالى: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ روى عكرمة عن ابن

هكذا في كتب التفسير، وورد عند الجمحي برواية: «أكفرٌ بعد دفع الموت عني». وعند الدينوري: «أأكْفُرُ بعد رد الموت عني»، ورواية: «أكفرًا» أجود الروايتين. قاله محمود شاكر محقق كتاب طبقات فحول الشعراء، وقد قال بيت القصيد يمدح زُفَرَ بن الحارث الكلابي، وأسماء بن خارجة. ومعناه: كفر النعمة: جحدها وسترها، وهو شر خلق، والرتاع: الإبل؛ ترتع في المرعى الخصب، تذهب وتجيء، واحدها: راتع. وهذا البيت استهلكه النحاة في الاستشهاد على أن العطاء هنا بمعنى: الإعطاء (وهو المصدر)، ولهذا عمل عمل فعله، فلذلك نصب به «المائة». انظر: «طبقات فحول الشعراء» ٢/ ٥٣٧، حاشية: ٥. وورد البيت في «التفسير الكبير» ٣٠/ ١١٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٧٢، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٥، برواية: «المال الرعابا»، و«طبقات فحول الشعراء» ٢/ ٥٣٧: ت: ٧١٦، و«الشعر والشعراء» مرجع سابق.

(١) ساقطة من (أ).

(٢) ورد قوله في «لباب التأويل» ٤/ ٣٠٦، إلى: «لا يردوا سائلًا».

(٣) من قوله: «وإن أهل البيت إلى: ولا الإنس» لم أجدها ضمن قول الحسن في «لباب التأويل».

(٤) قال بنحوه ابن زيد في «جامع البيان» ٢٩/ ٦٥، وبه قال السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٠٠، والماوردي في «النكت» ٦/ ٨٥. وقال الثعلبي في معنى: «حميم»: صديق ينفعه. «الكشف والبيان» ١٢/ ١٧٩/ ب.

عباس قال: لا أدري ما الغسلين[١]؟.

وروى عطاء عنه قال: قالوا: صديد أهل النار[٢].

وقال الكلبي: هو ما يسيل من أهل النار من القيح، والدم، والصديد إذا عُذِبوا[٣].

وقال أبو عبيدة: كل جرح غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين، فِعْلين من الغسل[٤].

وقال الأخفش: (الغسلين) [ما انغسل][٥] من لحومهم ودمائهم، فزيد الياء والنون[٦].

---

(١) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١١٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٤ بزيادة «ولكني أظنه الزقوم»، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٥ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وأبي القاسم الزجاجي في أماليه من طريق مجاهد عن ابن عباس.

(٢) «جامع البيان» ٢٩/ ٦٥، أخرجه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس. وقد ورد عن ابن عباس من غير ذكر طريقه إليه في «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦١، و«زاد المسير» ٨/ ٨٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٥ من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وعزاه إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، كما أورد بمعناه من طريق عكرمة عنه، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وانظر كتاب: البعث والنشور للبيهقي: ٣٠٦: ت٥٥٢ت.

(٣) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١١٦.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٨ بحذف «من الجراح والوبر».

(٥) ما بين المعقوفين سقط من النسختين، وما أثبته فمن «اللسان» ١١/ ٤٩٥: مادة: (غسل). وبدونه لا يستقيم المعنى.

(٦) لم أجد تفسيره في معانيه، ولكن وجدته بنصه في «لسان العرب» ١١/ ٤٩٥: مادة: (غسل)، والعبارة الواردة عن الأخفش في «معاني القرآن» قال: وجعله -والله أعلم- من الغَسْل، وزاد الياء والنون بمنزلة «عُفرين»، و«كُفْرِين» ٢/ ٧١٣.

وقال المبرد: هو فعلين، من غسالة أهل النار (سمي غسليناً)[١][٢].

وقال الزجاج: واشتقاقه مما ينغسل مِنْ أبدانِهِم[٣].

وقال أهل المعاني: (الغسلين: الصديد[٤] الذي يسيل من أهل النار[٥]، سمي غسليناً لسيلانه من أبدانهم، كأنه ينغسل منهم[٦]. والطعام ما هُيِّئ[٧] للأكل، فلما هُيِّئ الصديد ليأكله أهل النار (سمي غسليناً)[٨] كان طعاماً لهم، ويجوز أن يكون المعنى: إن ذلك أقيم لهم مقام الطعام، فسمي طعاماً لما أقيم له (مقامه)[٩]، كما قالوا: تحيتك الضرب[١٠]، والتحية لا تكون ضرباً، ولكنه لما أقام الضرب مقامه جاز[١١] أن يسمّى به)[١٢]. ثم

---

(١) ورد قول المبرد في «الكامل» ٢/ ٦٣٥، وعزاه إلى أهل الفقه واللغة والنحو.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٨ بنصه، والعبارة عنه كاملة: «معناه من صديد أهل النار، واشتقاقه مما ينغسل من أبدانهم».

(٤) بياض في (ع).

(٥) بياض في (ع).

(٦) قال ابن عاشور: «الغِسْلِين - بكسر الغين -: ما يدخل في أفواه أهل النار من المواد السائلة من الأجسام، وماء النار، ونحو ذلك مما يعلمه الله، فهو عَلَم على ذلك، مثل: سِجّين، وسرقين، وعِرنين، فقيل: إنه فِعْلِين من الغَسل؛ لأنه سَال من الأبدان، فكأنه غُسل منها». «التحرير والتنوير» ٢٩/ ١٤٠.

(٧) في (ع): (ما هيئا)، وهو خطأ.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٩) ساقط من (ع).

(١٠) بياض في (ع).

(١١) بياض في (ع).

(١٢) ما بين القوسين من قول أهل المعاني، ولم أعثر على مصدره.

ذكر أن الغسلين أكل من هو، فقال: ﴿لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ٣٧﴾، قال الكلبي: يعني من يخطأ بالشرك[١].

٣٨- ﴿فَلَآ[٢] أُقْسِمُ[٣]﴾ ذكرنا هذا في مواضع[٤]، أن (لا) هاهنا يجوز أن تكون صلة[٥] مؤكدة[٦]، ويجوز أن تكون رداً لكلام من سبق، كأنه قيل: ليس الأمر كما[٧] يقول المشركون[٨].

وقال بعض أهل المعاني: (لا) هاهنا نافية للقسم، على معنى أنه لا يحتاج إليه، لوضوح[٩] الحق في: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ٤٠﴾

---

(١) «فتح القدير» ٥/ ٢٨٥، وقال بذلك أيضًا ابن عباس. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٧٣. وتعريف «الخاطئون» للدلالة على الكمال في الوصف، أي المرتكبون أشدّ الخطأ، وهو الإشراك. قاله ابن عاشور «التحرير والتنوير» ٢٩/ ١٤٠.

(٢) في (أ): لا أقسم.

(٣) تمام الآية: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ٣٨﴾.

(٤) من المواضع التي ذكرت فيه: [الواقعة: ٧٥، قال تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥﴾، [المعارج: ٤٠] ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ٤٠﴾ [القيامة: ١-٢]، ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ٢﴾. وغيرها من السور نحو: [التكوير: ١٥]، [الانشقاق: ١٦]، [البلد: ١].

(٥) يقابله عند البصريين: حروف الزيادة، وسبب تسميتها بحروف الصلة لأنه يتوصل بها إلى زنة، أو إعراب لم يكن عند حذفها، انظر: «نحو القراء الكوفيين» ٣٤١.

(٦) قال بذلك النحاس في إعراب القرآن: ٥/ ٢٤، وانظر كتاب: حروف المعاني للزجاجي ٨.

(٧) بياض في (ع).

(٨) انظر كتاب: «حروف المعاني» للزجاجي ٨، و«النكت» ٦/ ٨٦، و«زاد المسير» ٨/ ٨٦، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١١٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٦.

(٩) بياض في (ع).

[الحاقة: ٤٠]؛ قال: وفي هذا الوجه يقع جوابه كجواب غيره من القسم[(١)].

قوله: ﴿بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾. قال عطاء عن ابن عباس: بما تبصرون اليوم، وما لا تبصرون من الهدى الذي جاء به محمد ﷺ[(٢)].

وقال الكلبي: بما تبصرون من الخلق من شيء، وبما لا تبصرون من شيء[(٣)].

وقال مقاتل: بما تبصرون من الخلق، وبما لا تبصرون من الخلق[(٤)].

وقال قتادة: أقسم بالأشياء كلها، ما[(٥)] يبصر منها، وما لا يُبْصَرُ[(٦)].

والمعنى في هذا: جميع المكونات، والموجودات، فيدخل في هذا: الدنيا والآخرة.

﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾﴾. يعني القرآن. والرسول الكريم هو: جبريل، في قول الكلبي[(٧)]، ومقاتل[(٨)]. ويكون المعنى: إنه لرسالة رسول كريم، فسمى رسالته: قولاً.

---

(١) لم أعثر على مصدر القول، وورد عند الفخر في «التفسير الكبير» ٣٠/ ١١٦ من غير عزو، وانظر: «الدر المصون» ٦/ ٣٦٨.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٠٧/ب.

(٥) في (أ): بما.

(٦) «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٠، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٥.

(٧) «النكت» ٦/ ٨٦٠، و«زاد المسير» ٨/ ٨٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٧٤، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٦.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢٠٧/ب. وانظر المراجع السابقة.

وقال الحسن: هو محمد ﷺ[١]. وعلى هذا معناه: إنه لتلاوة رسول كريم، وتلاوته: قوله. وهذا هو الأظهر[٢] لقوله: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ وهم إنما نسبوا محمداً ﷺ إلى أنه شاعر، لا جبريل. وقوله تعالى: ﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾. (ما) لغو، وهي مؤكدة[٣].

قال مقاتل: يعني بالقليل أنهم لا يصدقون بأن القرآن من الله[٤].

والمعنى: لا يؤمنون أصلاً، والعرب تقول: قلما تأتينا، يريدون: لا يأتينا أصلاً.

وقال الكلبي: القليل ما إيمانهم أنهم: إذا سئلوا من خلقهم؟ (ليقولن الله[٥])[٦] وهذا مشروح في مواضع[٧].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله. وورد بمثله عن الكلبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٧٥.

(٢) وهو الذي عليه الأكثرون من المفسرين، انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٦٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٠، و«زاد المسير» ٨/ ٨٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٦.

(٣) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٨.

(٤) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١١٧.

(٥) [الزخرف: ٨٧] ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) نحو ما جاء في [البقرة: ٨٨] قال تعالى: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾. ومما جاء في معنى القليل الوارد في الآية: يريد فما يؤمنون قليلًا ولا كثيرًا، والعرب قد تستعمل لفظ القلة في موضع النفي، فيقول: قلّ ما رأيت من الرجال مثله، وقل ما تزورنا، يريدون النفي لا إثبات القليل، وقال أبو عبيدة: معناه: لا يؤمنون إلا بقليل مما في أيديهم، ويكفرون بأكثره، وقال قتادة: معناه: لا يؤمن منهم إلا القليل، كما ذكرت أوجه أخرى، هي: أحدها: يؤمنون إيمانًا قليلًا، وذلك أنهم يؤمنون بالله خالقهم ورازقهم، ويكفرون بمحمد والقرآن. الثاني: يؤمنون=

(وقُرئ: (تؤمنون) و﴿قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾[١] بالتاء[٢]، على خطاب المشركين[٣]، وبالياء على أنه خطاب لمحمد ﷺ، وإخبار عن المشركين[٤]، كأنه قال: قليلاً ما يؤمنون يا محمد)[٥].

ثم بين أن القرآن مع أنه قول رسول كريم؛ تنزيل من الله، فقال: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ أي: هو تنزيل ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا﴾ محمد ما لم نقله، أي: تكلف، أي: تقول من قبل نفسه [ما][٦] لم يوح إليه.

قال المفسرون[٧]: لو تقول علينا محمد شيئاً[٨] من تلقاء نفسه لم نقله ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾﴾ ذكروا في هذا قولين: **أحدهما**: أن اليمين هَاهنا

= قليلًا من الزمان، ويكفرون أكثره. **الثالث**: أن تكون «ما» مع الفعل مصدرًا، ويرتفع بقليل، وهو مقدم، ومعناه: فقليلًا إيمانهم.

(١) في (أ): (يذكرون)، وهو خطأ.

(٢) في (أ): (بالتاء)، وهو خطأ.

(٣) قرأ بذلك: نافع، وأبو عمرو بن العلاء، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، وأبو جعفر. انظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ٣٨٦، كتاب: السبعة ٦٤٨-٦٤٩، و«الحجة» ٦/ ٣١٥، و«المبسوط» ٣٨٠، و«حجة القراءات» ٧٢٠، و«الكشف» ٢/ ٣٣٣.

(٤) وقرأ بذلك: ابن كثير، وابن عامر، ويعقوب فيها بالياء. انظر المراجع السابقة.

(٥) ما بين القوسين نقله الواحدي عن «الحجة» بتصرف: ٦/ ٣١٥.

(٦) زيادة أثبتها تقتضيها استقامة المعنى.

(٧) ممن قال بذلك: الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ١٨٣، الطبري في «جامع البيان» ٢٩/ ٦٦، السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٠٠، البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٠، ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٢، ابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ٨٦، القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٧٥.

(٨) بياض في (ع).

بمعنى القوة والقدرة، وهو قول الفراء[١]، والمبرد[٢]، (والزجاج)[٣][٤].
وأنشدوا قول الشماخ:

إِذَا مَا رَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ[٥]

وعلى هذا القول: (من) صلة[٦] في قوله: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ﴾ قال الفراء: لأخذناه[٧].

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ١٨٣، ولم يستشهد ببيت الشماخ.
(٢) «الكامل» ١/ ١٦٧.
(٣) ورد قول الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٨.
(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٥) ورد البيت منسوبًا للشماخ في «ديوانه» ٣٣٦، و«لسان العرب» ١/ ٥٩٣: (عرب)، الأمالي للقالي: ١/ ٢٧٤، و«الكامل» للمبرد ١/ ١٦٧، و ٢/ ٨٢٥، و«تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة: ٢٤٢، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٠/أ، و«النكت» ٦/ ٨٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٧٥، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١١٧، و«البحر المحيط» ١/ ١٦٠، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٦. وورد منسوبًا للحطيئة في «الصحاح» ١/ ١٨٠ مادة: (عرب)، و«تاج العروس» ١/ ٣٧٦ مادة: (عرب). وقد جاء في هامش «اللسان» «البيت ليس للحطيئة كما زعم الأزهري، أفاده الصاغاني»، ولم أعثر عليه في ديوانه. وقد ورد غير منسوب في الخصائص لابن جني: ٣/ ٢٤٩. ومعنى البيت: راية: أصل الراية العلم، ومنه: راية الحرب التي تجعل القوم يقاتلون ما دامت واقفة، وهي هنا استعارة، أي: إذا حدث أمر يقتضي فعل مكرمة، ويفتقر فيه إلى أن يطلع به رب فضيلة وشرب، نهض له الممدوح. تلقاها: استقبلها، وأخذها، وتلقفها، وهو هنا مجاز عن انعقاد المجد له، وحوزه إياه. باليمين: القوة والقدرة. «ديوانه» ٣٣٨.
(٦) يراد بقوله: «صلة»، أي: حرف زيادة، وهذا مصطلح أهل البصرة. انظر: «نحو القراء الكوفيين» ٣٤١.
(٧) في (أ): (لأخذنا). ولم أعثر على مصدر لقوله.

وقال ابن قتيبة: (اليمين هاهنا القوة، وإنما أقام اليمين مُقام القوة؛ لأن قوة كل شيء في ميامنه؛ وهذا قول ابن عباس في اليمين[١]).

قال[٢]: ولأهل اللغة في هذا مذهب آخر، وهو: أن هذا الكلام ورد على ما اعتاده الناس من الأخذ بيد من تعاقب، وهو قولهم إذا أرادوا عقوبة رجل: خذوا بيده، وأكثر ما يقوله[٣] السلطانُ والحاكم بعد وجوب الحكم: خذ بيده، (واسفع[٤] بيده)[٥].

فكأنه قال: لو كذب علينا في شيء مما يلقيه إليكم عنَّا، لأمَرْنَا بالأخذ بيده، ثم عاقبناه بقطع الوتين. وإلى هذا المعنى ذهب الحسن[٦].[٧]

وقال مقاتل: لأخذنا منه باليمين، يعني انتقمنا منه بالحق[٨].

---

(١) وقول ابن عباس الواقع بين معترضتين ليس من قول ابن قتيبة، وقد ورد قوله في «الكشف والبيان» ١٢/ ١٧٩/ ب، والعبارة عنه: «لأخذناه بالقوة والقدرة»، واستشهد بقول الشماخ الآنف الذكر، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٠، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٣ بمعناه، و«القرطبي» ١٨/ ٢٧٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٢٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٦، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أي ابن قتيبة.

(٣) في (أ): يقول بغير هاء.

(٤) السفع: جاء في «اللسان» ٨/ ١٥٨ «سفع بناصيته ورجله، يسْفَع سفْعًا: جذب، وأخذ، وقبض. وحكى ابن الأعرابي: اسْفَعْ بيده، أي خذ بيده».

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) ورد قوله في «النكت» ٦/ ٨٦، والعبارة عنه: «لقطعنا يده اليمنى»، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١١٨، وعنه: لقطعنا وتينه، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٢٩، وعنه: قطعناه عبرة ونكالًا.

(٧) نقله الواحدي من قول ابن قتيبة مختصرًا من «تأويل مشكل القرآن» ١٥٤- ١٥٥.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢٠٧/ ب، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١١٨.

واليمين على هذا القول بمعنى الحق، كقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ [الصافات: ٢٨]، أي: من قبل الحق، وكذلك قوله: ﴿وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧]، وقد مر مستقصى[(١)].

٤٦- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾﴾ الوتين: نياط القلب، وهو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب، فإذا انقطع بطلت القوى، ومات صاحبه. وهذا قول جميع أهل اللغة[(٢)]، وأنشدوا (للشماخ)[(٣)]:

---

(١) ومما جاء في تفسير الآية: ٨٢ من سورة الصافات: أن معنى «تأتوننا عن اليمين»: أي من قبل الحق. وقالوا: من قبل الدين، وطاعة الله، بمعنى: تزينون الدين، وهو الكفر الذي كانوا عليه. وقيل: أي كنتم تمنعوننا بإضلالكم عن الدين الذي هو الحق. وقال ابن قتيبة: يقول المشركون لقرنائهم من الشياطين: إنكم كنتم تأتوننا عن أيماننا؛ لأن إبليس قال: ﴿لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧]، فشياطينه تأتيهم من كل جهة من هذه الجهات، بمعنى من [الكيد] والإضلال. قالوا: أجود ما قيل في هذا إنه من قول العرب: فلان عندي باليمين، أي: بالمنزلة الحسنة، وفلان عندي بالشمال، أي: بالمنزلة الخسيسة الدنية، فقال هؤلاء الكفار لأئمتهم الذين أضلوهم: إنكم كنتم تخدعوننا، وتروننا أننا عندكم بمنزلة اليمين، أي بالمنزلة الحسنة، فوثقنا بكم من ذلك الجانب. وقال بعضهم -وهو قول قوي-: إن أئمة المشركين كانوا قد أخافوا لهؤلاء المستضعفين أن ما يدعون إليه هو الحق، فوثقوا بأيمانهم، وتمسكوا بعهودهم، فمعنى: ﴿كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ أي من ناحية المواثيق والأيمان التي قدمتموها لنا.

(٢) انظر هذا القول بمعناه في مادة: (وتن) في «تهذيب اللغة» ١٤/ ٣٢٤، و«معجم مقاييس اللغة» ٦/ ٨٤، و«الصحاح» ٦/ ٢٢١١، و«لسان العرب» ١٣/ ٤٤١، و«تاج العروس» ٩/ ٣٥٨. وممن قال بذلك أيضًا: أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٨، الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٨.

(٣) لم أجد فيما ذكرته كتب اللغة من استشهد ببيت الشماخ غير أبي عبيدة في مجازه، وقد ورد عند المبرد في كتابه «الكامل» ١/ ١٦٧، و٢/ ٨٢٥. «ديوانه» تحقيق:

إذا بَلَّغْتِنِي وحَمَلْتِ رَحْلِي ... عَرَابَةَ فاشْرَقي بِدَمِ الوَتِينِ[١]

قال أبو زيد: وجمعه: الوُتُن، وثلاثة[٢] أوتنة، الموتون: الذي قطع وتينه[٣]، (وابن عباس)[٤]، وأكثر المفسرين[٥] قالوا: إنه نياط القلب، وحبل القلب.

صلاح الدين الهادي: ٣٢٣ برواية: (وحططت) بدلًا من: (حملت). كما ورد في كتب: التفسير، منها «جامع البيان» ٢٩/ ١٦٧، و«النكت» ٦/ ٨٧، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٢٦، و«زاد المسير» ٨/ ٨٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٧٦، و«البحر المحيط» ٨/ ٣١٩، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٦.

وكلمة (للشماخ) ساقطة من (أ).

(١) ورد البيت في «ديوانه» ٣٢٣. ومعنى: اشرقي: من الشرَق، وهو الغصة، أي غُصي. الوتين: عرق به القلب إذا انقطع مات صاحبه. يقول: إذا بلغتني هذا الممدوح، فلن أبالي بهلكتك. «ديوانه» ٣٢٣، هامش: ٨.

(٢) في (ع): وثلثة.

(٣) «تهذيب اللغة» ١٤/ ٣٢٤ مادة: (وتن) بتصرف، وانظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١١٩.

(٤) ساقطة من (أ). وقد ورد قوله في «جامع البيان» ٢٩/ ٦٧، و«الكشف والبيان» جـ: ١٢: ١٨٠/أ، و«النكت» ٦/ ٨٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩١، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٢، و«زاد المسير» ٨/ ٨١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٧٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٢٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٦، وعزاه إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم، وصححه؛ «المستدرك» ٢/ ٥٠١، في التفسير، تفسير سورة الحاقة، قال الحاكم: صحيح، ووافقه الذهبي، وقد رواه الحاكم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وإسناده قوي؛ لأنه من رواية الثوري عن عطاء، وسمعه منه قبل الاختلاط. قاله الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ٨/ ٦٦٤، وزاد نسبته إلى الفريابي، والأشجعي. وانظر حاشية «النكت» ٦/ ٨٧.

(٥) وممن قال ذلك: مجاهد، وقتادة، وابن زيد. انظر المراجع السابقة نفسها في

قال ابن قتيبة[١]: (ولم يُرد أنا نقطعه بعينه فيما يرى أهل النظر[٢]، ولكنه أراد: لو كذب لأمَتْنَاه، أو قتلناه، فكان كمن قُطِع وتينُه، قال: ومثله قوله ﷺ: «**ما زالت أكلة[٣] خيبر[٤] تعاودني، فهذا أوانَ قطعَتْ أبْهَري**»[٥].

التفسير، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣١٥ عزاه إلى قتادة، وسعيد بن جبير، والحكم، والضحاك، ومسلم البطين، وأبي صخر حميد بن زياد، وعكرمة. انظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٦ وعزاه إلى: عبد بن حميد، وابن المنذر.

(١) بياض في (ع).

(٢) بياض في (ع).

(٣) في (أ): أكلت.

(٤) خيبر: مدينة أثرية قديمة، تبعد عن المدينة المنورة شمالًا ١٧٣ كيلو مترًا على الطريق الرئيسي المعبد، تقع فيها «مدائن صالح». وخيبر عبارة عن عدة قرى واقعة في عدة أودية، ويوجد فيها مسجد لرسول الله ﷺ، ومقبرة الشهداء لبعض الصحابة الذين استشهدوا في غزوة خيبر، وهي مدينة حصينة، تحيط بها الحرة من جميع الجهات. حاصر فيه الرسول ﷺ اليهود بضع عشرة ليلة. انظر: «الآثار في شمال الحجاز» لحمود بن ضاوي القثامي ١/ ١٧٨، و«القاموس الإسلامي» لأحمد عطية ٢/ ٣٠٨. وانظر: «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع» لعبد الله البكري ٢/ ٥٢١، و«الموسوعة الميسرة» ١/ ٧٧٠.

(٥) أخرجه البخاري ٣/ ١٨١ ح: ٤٤٢٨، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ، ونصه: قال عروة، قالت عائشة- رضي الله عنها-: كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: «**يا عائشة، ما أزال أجِدُ الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم**»، وفي ٢/ ٢٤١: ح ٢٦١٧، في الهبة، باب قبول الهدية من المشركين. وأخرجه أبو داود في «السنن» ٢/ ٥٢٧، كتاب: الديات باب فيمن سقى رجلًا سمًّا، أو أطعمه فمات، أيقاد منه؟. وأخرجه الدارمي في «سننه» ١/ ٣٦: ح ٦٧-٦٨، المقدمة: باب ما أكرم الله النبي ﷺ من كلام الموتى. والإمام أحمد ٦/ ١٨. وأورده أبو عبيد في «غريب الحديث» ١/ ٢٠٣.

والأَبْهَرُ: عِرق يتصل بالقلب، فإذا انقطع مات صاحبه، فكأنه قال: هذا أوانُ قتلني السم، فكنت كمن[١] انقطع أبْهَرُهُ[٢].

٤٧- قوله تعالى: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ٤٧﴾. قال مقاتل[٣]، (والكلبي)[٤][٥]: ليس منكم أحد يحجزنا عنه، وعن ذلك.

وقال عطاء: يقول: لا يحجزه مني أحد[٦].

وقال أبو عبيدة[٧]، والفراء[٨]، والزجاج[٩]: إنما قال: (حاجزين) في صفة (أحد)؛ لأنه يقع على الجمع، المعنى: فما منكم قوم يحجزون[١٠] عنه. وقد ذكرنا هذا عند قوله: ﴿بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾[١١].

---

(١) في (ع) زيادة كلمة: قطعه، وهي زيادة لا معنى لها.
(٢) ما بين القوسين من قول ابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» ١٥٥-١٥٦ بنصه.
(٣) «تفسير مقاتل» ٢٠٧/ب، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١١٩.
(٤) ساقطة من (أ).
(٥) ورد قوله في المرجع السابق.
(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٦ بمعناه، وعبارته: «خرج صفته على صفة الجميع؛ لأن أحدًا يقع على الواحد، وعلى الاثنين، والجميع من الذكر والأنثى».
(٨) «معاني القرآن» ٣/ ١٨٣، وعبارته: «أحد يكون للجميع والواحد».
(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٨، والعبارة نقلها عنه الواحدي بتصرف يسير.
(١٠) بياض في (ع).
(١١) [البقرة: ٢٨٥] ومما جاء في ذلك: وإنما جاز مع أحد وهو واحد في اللفظ؛ لأن أحدًا يجوز أن يؤدي عن الجميع، قال تعالى: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ٤٧﴾، وإنما كان كذلك؛ لأن أحدًا ليس كرجل يثنى ويجمع. وقولك: ما يفعل هذا أحد. تريد ما يفعله الناس كلهم، فلما كان لفظ أحد يؤدي عن الجميع جاز أن يستعمل معه «بين»، وإن كان لا يجوز أن يقول: لا نفرق بين رجل منهم.

٤٨- ثم ذكر أن القرآن ما هُوَ فقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾﴾ قال الكلبي: (وإنه) لعظة للمتقين الشرك والفواحش، والمتقين عقاب الله بطاعته[١].

قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾ قال ابن عباس: القرآن حسرة على الكافرين يوم القيامة[٢]، يعني ندامة إذ لم يؤمنوا به. والكناية[٣] في: (وإنه) على هذا القول للتكذيب[٤]. ودل عليه قوله: ﴿أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ﴾ [الحاقة: ٤٩].

قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾﴾. قال عطاء: يعني القرآن مني بدأ، وأنا

---

(١) لم أعثر على مصدر قوله. وورد مثله مختصرًا من غير عزو في «بحر العلوم» ٣/ ٤٠١.

(٢) لم أعثر على مصدر قوله. وقد ورد مثله من غير عزو في «جامع البيان» ٢٩/ ٦٨، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٠/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩١، و«زاد المسير» ٨/ ٨٧، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٧. ومعنى الحسرة لغة: قال الأزهري: «والحسرة أشد الندم حتى يبقى النادم كالحسير من الدواب الذي لا منفعة فيه». «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٨٨ (حسر). وقال ابن فارس: الحاء والسين والراء: أصل واحد، وهو كشف الشيء، ومن الباب: الحسرة: التلهف على الشيء الفائت». «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ٦١-٦٢: (حسر). قال ابن عاشور: «والحسرة: الندم الشديد المتكرر على شيء فائت مرغوب فيه، ويقال لها: التلهف، اشتقت من الحَسْر، وهو «الكشف»؛ لأن سببها ينكشف لصاحبها بعد فوات إدراكه، ولا يزال يعاوده». «التحرير والتنوير» ٢٩/ ١٤٩. وما ذكر عن ابن عباس هو أحد الوجهين في عود الضمير على «من»، فابن عباس حمله على القرآن.

(٣) لفظ الكناية من المصطلحات الكوفية، ويقابلها: المضمر أو الضمير عند البصريين. انظر: «نحو القراء الكوفيين» ٦٨.

(٤) وهذا الوجه الثاني في عودة الضمير على التكذيب، وهو قول مقاتل. قال: وإن تكذيبهم بالقرآن لحسرة عليهم.

أرسلته إليكم[١]. وقال مقاتل: ﴿لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ إنه من الله[٢].

قال الزجاج: المعنى أنَّ القرآن لليقين[٣] حقُّ اليقين. هذا الذي ذكرنا قول المفسرين.

وقال الكلبي: حقاً يقيناً ليكون ذلك عليهم حسرة[٤].

وعلى هذا الكناية في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ﴾ وهي مصدر بمعنى التحسر، فيجوز تذكيره. ثم أمر بتنزيهه عن السوء، فقال: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٤﴾.

وقال عطاء: فصل لربك الذي عصمك من كل ما رَمَوْك به[٥][٦].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٢) «تفسير مقاتل» ٢٠٧/ب.
(٣) في (أ): للمتقين.
(٤) «النكت» ٦/ ٨٨، والعبارة عنه: «أي حقًّا يقينًا ليكونن الكفر حسرة على الكافرين يوم القيامة».
(٥) غير واضحة في (ع).
(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

سورة المعارج

تفسير سورة المعارج[(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝١﴾ قال المفسرون: نزلت في النضر بن الحرث حين قال: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ﴾[(٢)] هذه[(٣)] الآية، وهو قول عطاء[(٤)]، (والكلبي)[(٥)]، ومقاتل[(٦)]، (وسعيد بن جبير)[(٧)]، عن ابن عباس[(٨)]، [وابن

---

(١) تسمى بسورة المعارج، والواقع. انظر: «زاد المسير» ٨/ ٨٨، و«الإتقان» للسيوطي: ١/ ١٥٩، وعند ابن خالويه: سورة الدافع، و«إعراب القراءات السبع» ٢/ ٣٨٩. وهي مكية بلا خلاف. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٦٩، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٠/ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩١، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٤.

(٢) الأنفال: ٣٢.

(٣) في (أ): هذا.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) ساقطة من: (أ). ولم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٠٨/ ب.

(٧) ساقطة من: أ.

(٨) أخرجه النسائي من طريق المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في «تفسيره» ٢/ ٤٦٣. كما أخرجه الحاكم من طريق الأعمش، عن سعيد بن جبير ٢/ ٥٠٢، في التفسير: تفسير سورة «سأل سائل»، وقال: هذا حديث صحيح، ووافقه الذهبي في أنه على شرط البخاري. وقال محققا تفسير النسائي: إسناده حسن موقوفًا. وانظر: «أسباب النزول» للواحدي ٤٤٥. وقد وردت الرواية عن ابن عباس في: «لباب النقول» للسيوطي ٢١٩، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٨١/ أ، و«النكت»=

أبي نجيح، عن[١] مجاهد[٢]، قال: دعا داع على نفسه، وذلك أن قولهم: ﴿اللَّهُمَّ[٣] إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ [الأنفال: ٣٢] الآية، دعاء منه، وسؤال للعذاب.

قال ابن الأنباري: (على هذا القول تقدير (الباء) الإسقاط، وتأويل الآية: سأل سائل عذاباً واقعاً، فأكد بـ(الباء)، كقوله ﷻ: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم: ٢٥])[٤].

ومعنى قوله: (واقع) أي: كائن، يعني[٥] أن العذاب كائن للكفار، فاستعجله النضر وسأله؛ (هذا قول الأكثرين في هذه الآية)[٦].

= ٦/ ٨٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٢، و«زاد المسير» ٨/ ٨٩، و«الجامع» للقرطبي ١٨/ ٢٧٨، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٨، و«ابن كثير» ٤/ ٤٤٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٧، وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، كما وردت عن مجاهد، والسدي أيضًا. انظر المراجع السابقة، وعن ابن جريج في «الدر» ٨/ ٢٧٧.

(١) في (أ): ومجاهد، وما أثبته من: ع، وهو الصواب لموافقته لما جاء في الطبري.

(٢) وردت الرواية عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في: «جامع البيان» ٢٩/ ٦٩، وذكرت من غير ذكر الطريق إلى مجاهد في «بحر العلوم» ٣/ ٤٠٢، و«النكت» ٦/ ٨٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٨، وعزاه إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) ساقطة من: (أ).

(٤) ما بين القوسين من قول ابن الأنباري. انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢١.

(٥) غير واضحة في: (ع).

(٦) ما بين القوسين ساقط من: (أ). قلت: وقد مضى قولهم هذا عند ورود سبب نزول صدر السورة، وقد رجحه الفخر في «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢٢.

وقال[1] الحسن[2]، وقتادة[3]: لما بعث الله محمداً، وخوف المشركين بالعذاب، قال المشركون بعضهم لبعض: [سلوا][4] محمداً لمن هذا العذاب، وبمن يقع؟ فأخبر الله عنهم بقوله: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١﴾.

قال ابن الأنباري: (والتأويل على هذا القول: سأل سائل عن عذاب واقع، (الباء) بتأويل (عن) كقول علقمة:

فَإِنْ تسألوني بالنِّسَاءِ فإنني بصيرٌ بأدْواءِ النسَاءِ طبيبُ[5]

أي عن النساء)[6]. وكما قال الأخطل:

دعِ المُعَمَّرَ لا تسْألْ بمصرعِهِ واسْألْ بمصْقَلَةَ البَكْريِّ ما فَعَلا[7]

---

(١) في (أ): قال من غير واو.

(٢) «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٤ بمعناه، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢١.

(٣) المرجعان السابقان، كما ورد غير منسوب بمعناه في: «النكت» ٦/ ٩٠.

(٤) وردت في النسختين: سألوا. والتصحيح من الفخر في: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢١.

(٥) ورد البيت في «ديوانه» ٣٥، و«الزاهر في معاني كلمات الناس» لابن الأنباري: ١/ ٣٣١، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٤، و«الدر المصون» للسمين الحلبي: ٦/ ٣٧٢، و«الشعر والشعراء» ١٢٦، و«علقمة بن عبدة حياته وشعره» ٨٥، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٠/ أ.

(٦) ما بين القوسين قول ابن الأنباري. انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢١، وورد بمعناه في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٤، و«زاد المسير» ٨/ ٨٩.

(٧) ورد البيت في «شعر الأخطل» للسكري: ١/ ١٥٧، و«إعراب القراءات السبع» لابن خالويه: ٢/ ١١٩، و٣٨٩. معنى البيت: المعمر: القعقاع الهذلي، مصقلة: هو الممدوح، يتخذ من هذا البيت وسيلة للتخلص إلى المدح، ويقول مخاطبًا امرءًا موهومًا: دع المعمر، ولا تُعْنَ بمصرعه، واهتم بأمر مصقلة الذي تذيعت في الناس فعاله.
«ديوان الأخطل» لإيليا الحاوي: ٣٤٩.

أراد: عن مصرعه. قال الله تعالى: ﴿فاسأل به خبيراً﴾ [الفرقان: ٥٩]، وهذا قول الأخفش، قال: أي سأل[١] عن عذاب الله، يقال: خرجنا نسأل[٢] عن فلان وبفلان[٣]، ونحو ذلك قال الزجاج[٤].

وقال أبو علي الفارسي: (سأل سائل النبي ﷺ، أو المسلمين بعذاب واقع، فلم يذكر المفعول الأول لـ: «سأل» - هذا ما ذكره المفسرون[٥]، وأهل المعاني[٦] في هذه الآية-، وهو كله على قراءة من قرأ: (سأل) بالهمز[٧]، فأما من قرأ (سال) بغير همز[٨]، فله وجهان:

أحدهما: أنه أراد سأل بالهمز، فخفف وقلب[٩]، كما قال:

---

(١) في (أ): سل. (٢) في (أ): نسئل.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٩.

(٥) سبق ذكره عند قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ﴾ من هذه السورة، آية: ١.

(٦) انظر قول الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ١٨٣، والزجاج في «معاني القرآن» ٥/ ٢١٩.

(٧) قرأ بذلك: ابن كثير، وعاصم، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف. انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ٣١٧، و«الكشف» لمكي ٢/ ٣٣٤، و«النشر» ٢/ ٣٩٠، و«الوافي في شرح الشاطبية» لعبد الفتاح القاضي ٣٧٢، و«البدور الزاهرة» للمؤلف السابق ٣٢٥. قال مكي: «وحجة من قرأ بالهمز أنه جعله من السؤال، فأتى به على أصله - وهو الاختيار - لأن الأكثر عليه، والمعنى به أمكن، وأكثر التفسير عليه، لأن الكفار سألوا تعجيل العذاب، وقالوا: متى هو». «الكشف» ٢/ ٣٣٥.

(٨) قرأ بذلك: نافع، وابن عامر، وأبو جعفر. انظر: المراجع السابقة.

(٩) قال عبد الفتاح القاضي: «وهذه الألف -يعني في «سأل»-: يحتمل أن تكون مبدلة من الواو، والأصل سول، تحركت الواو، وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفًا. ويحتمل أن تكون مبدلة من الهمزة؛ بمعنى أن الهمزة المفتوحة خففت على غير قياس. ويحتمل أن تكون مبدلة من الياء». «الوافي في شرح الشاطبية» ٣٧٢-٣٧٣.

فَــارْعَــيْ فَــزارةُ لا هَــنــاكِ الــمَــرْتَــعُ[(١)]

وحكى أبو عثمان عن أبي زيد أنه سمع من يقول: هُما يتساولان، فيجوز أن يكون (سال) بغير همز من هذه اللغة، وهو قول الشاعر:

سَالَتْ هُذَيْلُ رسولَ الله فاحشةً ضَلَّتْ هُذيْلٌ بما سألَت ولم تُصِبِ[(٢)]

يجوز فيه الأمران.

الوجه الثاني: ما ذكره المفسرون: روى[(٣)] عطاء عن ابن عباس من قرأ بلا همز فإنه يريدُ وادياً في جهنم[(٤)] (سال)[(٥)].

وهو قول زيد بن ثابت[(٦)]، وعبد الرحمن بن زيد، قالا[(٧)]: سال واد من أودية جهنم بعذاب واقع[(٨)])[(٩)].

---

(١) البيت للفرزدق، وصدر البيت كما في «ديوان الفرزدق» ٤٠٨:

ومضت لمسلمةَ الرِّكابُ مُوَدَّعًا

(٢) البيت في: «ديوان حسان بن ثابت» ٣٤ ط. دار صادر برواية: «بما جاءت ولم تصب»، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢٢، و«الدر المصون» ٦/ ٣٧٣. ومعنى البيت: سالت: مسهل سألت، يعيّر هذيلًا بأنها طلبت إلى النبي ﷺ حين أرادت الإسلام أن يحلل لها الزنا، فلم تصب مرادها. موضع الشاهد: قوله: «سالت» أراد سألت، فخفف الهمزة. وقد يقال: سال يسال، بغير همز، وهي لغة. «شرح ديوان حسان بن ثابت» لعبد الرحمن البرقوقي ١٢٠. وانظر: «ديوانه» المرجع السابق.

(٣) في (أ): وروى.

(٤) في (أ): بجهنم.

(٥) «القرطبي» ١٨/ ٢٧٩، و«الدر» ٨/ ٢٧٨، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٨١/ ب، و«زاد المسير» ٩/ ٨٩، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٨.

(٧) في (أ): قال.

(٨) «جامع البيان» ٢٩/ ٧٠، و«زاد المسير» ٨/ ٨٩، وهذا القول ضعيف، بعيد عن المراد، والصحيح الأول لدلالة السياق عليه، قاله ابن كثير ٤/ ٤٤٦.

(٩) ما بين القوسين نقله الواحدي عن أبي علي من «الحجة» بتصرف ٦/ ٣١٧-٣١٨.

والمعنى على هذا: أن ذلك الوادي يسيل بعذابهم، فذلك الوادي عذاب لهم على ما أراد الله تعالى وقدره.

(ولم يختلفوا في همزة (سائل)، ولا يجوز فيه غير الهمز؛ لأنه إن كان من: (سال) المهموز، فهو بالهمز، وإن لم يكن من المهموز فهو بالهمز أيضاً، نحو: قليل، وخائف، وذلك أن العين اعتل في الفعل، فاعتل في اسم الفاعل أيضاً، وإعلالها لا يكون بالحذف للالتباس؛ فإذا لم يكن بالحذف كان بالقلب إلى الهمز، إلا أنك إن شئت خففت الهمز، فجعلتها بين بين[1])[2]. وهذا ما أحكمنا بيانه في (قوله)[3]: ﴿مَعَٰيِشَ﴾[4].

قوله تعالى: ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ قال الفراء: التقدير في الآية: بعذاب للكافرين واقع، فـ: «الواقع» من نعت[5] العذاب[6]، واللام دخلت للعذاب لا للواقع.

والمعنى: إن هذا العذاب الذي سأل النضر في الدنيا هو للكافرين في الآخرة، فلا يدفعه[7] عنهم أحد. قاله مقاتل[8]، وهو قوله: ﴿لَيْسَ لَهُ

---

(١) معنى بين بين: أي هي ضعيفة ليس لها تمكن المحققة، ولا خلوص الحرف الذي منه حركتها. انظر: «سر صناعة الإعراب» لابن جني ١/ ٤٩.

(٢) ما بين القوسين من قول أبي علي، نقله عنه الواحدي بتصرف. «الحجة» ٦/ ٣١٨.

(٣) ساقطة من: (أ).

(٤) انظر تحقيق المسألة في «سر صناعة الإعراب» ١/ ٤٨-٤٩.

(٥) يراد به الوصف والصفة، والتعبير بـ: «نعت» من اصطلاح الكوفيين. انظر: «نحو القراء الكوفيين» ٣٤٠.

(٦) بياض في: (ع).

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ١٨٢ بنصه.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢٠٨/ب.

دَافِعٌ﴾. وهذا القول الأول في الآية الأولى.

وعلى القول الثاني: قال قتادة: سأل سائل عن عذاب الله يمَن ينزل؟، أو على من يقع[١]؟ فقال الله عز وجل: ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾، وعلى هذا قوله: ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ جواب لهم وبيان عما سألوا[٢] أن العذاب لمن.

قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يعني بعذاب من الله .﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ وهي الدرجات، ومنه قوله: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [الزخرف: ٣٣].

قال ابن عباس في رواية الكلبي: ذي السماوات، وسَمَاهَا معارج؛ لأن الملائكة تعرج فيها[٣]، وهذا معنى قول[٤] سعيد بن جبير: وذي الدرجات[٥].

وقول مجاهد: (معارج) الملائكة، وهي مواضع عروجهم[٦].

---

(١) «تفسير عبد الرزاق» ٢/٣١٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/٢٧٩، و«زاد المسير» ٨/٨٩ من غير عزو.

(٢) بياض في: (ع).

(٣) «الكشف والبيان» ١٢/ ١٨١/ب من غير ذكر طريق الكلبي إليه، و«التفسير الكبير» ٣٠/١٢٢، و«لباب التأويل» ٤/٣٠٨.

(٤) ساقطة من: (أ).

(٥) «جامع البيان» ٢٩/ ٧٠، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٨١/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٢-٣٩٣. وانظر: تفسير سعيد بن جبير: ٣٥٤.

(٦) «الكشف والبيان» ١٢/ ١٨١/ب، وبمعناه في: «جامع البيان» ٢٩/ ٧٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/٤٤٦، وعبارته فيهما: «معارج السماء».
قال ابن قتيبة: «وأصل المعارج: الدَّرج، وهو من: عَرَجَ: إذا صعد». غريب القرآن: وقال الراغب: «العُرُوج: ذهاب في صعود، والمعارج: المصاعِد». «المفردات» ٣٢٩ (عرج) .
وفي اللغة: عَرَج في السُّلَّمِ: ارتقى. والمعارج: المصاعد. «مختار الصحاح» ٤٢٢.

وقال قتادة: ذي الفواضل والنِّعم[١].

ومعنى هذا: أنّ لإنعامه وفواضله مراتب، وهي تقع بالناس على درجات مختلفة، فالمعارج: مراتب العامة على الخلق.

وذكر في التفسير أيضاً أن المعارج: معالي الدرجات التي يعطيها أولياءه في الجنة[٢].

قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ الظاهر أنه إلى الله[٣].

والمعنى: إلى الموضع الذي أمرهم الله بالعُروج إليه[٤]، كقوله

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ٧٠، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٨١/ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٢، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٥، و«زاد المسير» ٨/ ٩٠، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢٢، الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٨١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٨ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٢) ذكر معنى ذلك عن ابن عباس، قال: العلو والفواضل. «جامع البيان» ٣٠/ ٧٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٧٨ وعزاه إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والقرظي. انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٨١/ ب، وعبارته: «ذي الفضائل العالية». وورد هذا القول من غير عزو في «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢٢.

(٣) بمعنى أن «الهاء» في: «إليه» عائدة إلى الله، وهذا قول المفسرين.
انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٧٠، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٢/ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٢، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٥، و«زاد المسير» ٨/ ٩٠، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٨، و«تفسير ابن كثير» ٤/ ٤٤٦.

(٤) وقوله: «إلى الموضع» يعني -والله أعلم- أن «الهاء» في قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ عائدة إلى المكان والموضع لا إلى جهة الله ﷻ، وعلوه على خلقه. وهذا القول فيه من المخالفة للمذهب الصحيح، والعقيدة الحقة التي عليها سلف الأمة من أهل السنة والجماعة من إثبات علو الله سبحانه على خلقه. وقد دلت الأدلة على ثبوت صفة العلو لله - سبحانه -، منها آية المعارج هذه: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾. =

= قال أسامة القصاص: «﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾ أي تصعد، فالعروج هو الصعود لم يخالف في ذلك أحد من أهل التفسير، ثم قال: «إليه» يعني إلى الله -عز وجل-، قال الإمام الطبري رحمه الله: يقول تعالى ذكره: تصعد الملائكة والروح، وهو جبريل - عليه السلام - إليه يعني إلى الله - جل وعز -، والهاء في قوله: «إليه» عائدة على اسم الله. [«جامع البيان» ٢٩/ ٧٠]. فإذا كانت هذه الملائكة التي هي في السموات تصعد إلى ما هو أعلى منها، ألا يدل هذا على تحتية من هم فوقنا بالنسبة لربهم؟ لا سيما أن هذا العروج يستغرق خمسين ألف سنة، وهو يوم بالنسبة للملائكة، وقال بعضهم - كابن عباس وغيره -: إن ذلك اليوم هو القيامة يجعله الله على الكافرين خمسين ألف سنة لشدته وهوله، وأن الملائكة والروح يعرجون إلى الله في يوم هذا مقداره على الكافرين يوم القيامة. قال محمد بن إسحاق بن خزيمة: مفهوم عندهم - أي العرب - أن المعارج: المصاعد، قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾، وإنما يعرج الشيء من أسفل إلى أعلى وفوق، لا من أعلى إلى دون وأسفل، فتفهموا لغة العرب لا تغالطوا». «إثبات علو الله على خلقه» ١/ ١٣٠- ١٣١ باختصار.

قال الإمام السعدي في تفسير الآية: ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ * تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ : «أي ذي العلو والجلال والعظمة والتدبير لسائر الخلق، الذي تعرج إليه الملائكة بما جعلها على تدبيره، وتعرج إليه الروح». «تفسير الكريم الرحمن» ٥/ ٣٠٣.

ومن الأحاديث ما أورده الإمام ابن قدامة في كتابه: «إثبات صفة العلو»: ٨٣، وابن كثير في تفسيره من حديث طويل في قبض الروح الطيبة، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «**إن الميت تحضره الملائكة فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهى بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل**». أخرجه ابن ماجه ٢/ ٤٤٠ ح ٤٣١٦، في الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له. وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» ٢/ ٤٢٠ ح ٣٤٣٧. وقال ابن كثير ٤/ ٤٤٦: وهذا إسناد رجاله على شرط الجماعة.

ومن الأحاديث الصريحة أيضًا: قصة معاوية وضربه لجاريته عندما أكل الذئب الشاة له، فقال لها رسول الله ﷺ : أين الله؟ قالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، قال رسول الله ﷺ: «أعتقها فإنها مؤمنة» . أخرجه مسلم ١/ ٣٨٢: ح ٥٣٧، في المساجد، وانظر: إثبات صفة العلو: ٦٩. والأدلة=

تعالى: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ [الصافات: ٩٩] وأمرني بالذهاب إليه.

وقوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ الأكثرون على أن قوله: (في يوم) من: صلة تعرج[١].

وقال مقاتل: هذا على التقديم[٢]. (التقدير)[٣]: بعذاب واقع في يوم[٤].

واختلفوا في هذا اليوم المقدر[٥] بخمسين ألف سنة. فقال [ابن عباس][٦]: أيام سماها الله هو أعلم بها كيف تكون، وأكره أن أقول فيها ما لا[٧] أعلم[٨]. وروى عكرمة عنه قال: هو يوم القيامة[٩].

= كثيرة، فليراجع فيها كتاب «إثبات علو الله على خلقه والرد على المخالفين» للقصاص، و«إثبات صفة العلو» لابن قدامة.

(١) ومعناه: إن مقدار صعود الملائكة في ذلك اليوم خمسون ألف سنة. وهو قول: مجاهد، وعكرمة، وقتادة، وابن عباس، وابن الزبير. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٧١، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢٣.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٠٨/ ب.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٤) ومعنى قول مقاتل: أي أن الآية في يوم صلة قوله: «بعذاب». انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢٣.

(٥) بياض في: (ع).

(٦) ما بين القوسين ساقط من النسختين، وورد قوله منسوبًا إليه بنصه في: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٧.

(٧) بياض في: (ع).

(٨) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢٤، و«القرطبي» ١٨/ ٢٨٣، و«تفسير ابن كثير» ٤/ ٤٤٧.

(٩) «جامع البيان» ٢٩/ ٧١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٨٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٧، وقال: إسناده صحيح.

وهذا القول له دلالته من حديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من=

وهو[١] قول الحسن، قال: (وليس يعني مقدار[٢] طوله هذا دون غيره، ولو كان كذلك[٣] لكانت له غاية تفنى فيها الجنة والنار، ولكنه [يطول][٤] موقفهم[٥] للحساب حتى يفصل الناس خمسين[٦] ألف سنة من سني الدنيا، وذلك أن ليوم القيامة[٧] أولاً وليس له آخر؛ لأنه يوم ممدود[٨])[٩].

وعلى هذا تقدير الآية: كان مقدارَ المحاسبة فيه خمسون ألف سنة.

وروى عطاء عن ابن عباس قال: يريد يوم القيامة[١٠]، يقول: لو حكم

= صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا أحمر عليه في نار جهنم، فيُجعل صفائح، فيكوى بها جنباه وجبينه، حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة، وإما إلى النار».
أخرجه مسلم ٢/ ٦٨٢ ح: ٢٦، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة.

(١) في (أ): هو بغير واو.
(٢) (وليس يعني مقدار): بياض في: (ع).
(٣) بياض في: (ع).
(٤) ورد في النسختين، وكذا عند الثعلبي (يقول)، ولعل الصواب ما أثبته إذ به يتضح المعنى. والله أعلم.
(٥) بياض في: (ع).
(٦) في (ع): خمسون.
(٧) بياض في: (ع).
(٨) بياض في: (ع).
(٩) ما بين القوسين من قول الحسن. انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٢/ أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٨.
(١٠) «جامع البيان» ٢٩/ ٧١، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٢/ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٢، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٥، و«زاد المسير» ٩/ ٩٠، و«ابن كثير» ٤/ ٤٤٧.

فيه أعقل خلقي، وأعرفهم بالحكم والقضاء، لأقام خمسين ألف سنة، وإذا أخذ الله في عرضهم يفرغ في مقدار نصف يوم من أيام الدنيا[(١)].

وعلى هذا القول يكون تقدير الآية: في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة لو ولي الحساب غير الله. وذكر الكلبي قولاً آخر فقال: تقول تصعد الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره على غيرهم خمسين ألف سنة[(٢)]. وهذا قول وهب، ومحمد بن إسحاق.

قال وهب: ما بين أسفل الأرض إلى العرش مسيرة خمسين ألف سنة[(٣)].

وقال [ابن][(٤)] إسحق: لو سار بنو آدم من الأرض إلى العرش لساروا خمسين ألف سنة[(٥)].

والتقدير على هذا القول: في يوم كان مقداره من عُروج غيرهم خمسين ألف سنة. وهذا قول مجاهد.

وجمع[(٦)] بين هذه الآية، وقوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [السجدة: ٥]، فقال: يسار خمسين ألف سنة من أسفل الأرضين السبع إلى العرش، ومن السماء الدنيا إلى الأرض ألف سنة للنزول والصعود:

---

(١) «لباب التأويل» ٤/٣٠٨، وعزاه إلى ابن عباس.
(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٨١، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٨.
(٣) السابق.
(٤) ورد في كلا النسختين: (أبو)، وهو خطأ ظاهر، والصواب ما أثبته، وقد ورد التصريح باسمه وبقوله في: الكشف.
(٥) غير واضحة في: (ع).
(٦) أي مجاهد.

خمسمائة نزولاً، وخمسمائة صعوداً[١].

وروي عن الحكم[٢]، وعكرمة[٣] أنهما قالا: الدنيا من أولها إلى آخرها يوم مقداره خمسون ألف سنة، لا يدري أحدٌ كم مضى، ولا كم بقي إلا الله.

٥- قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ۝٥﴾ قال مقاتل: فاصبر يا محمد على تكذيبهم إياك بأن العذابَ غير كائن، صبراً لا جزع فيه[٤].

قال الكلبي: هذا قبل أن يؤمر[٥] بالقتال[٦].

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ٧١، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٢/أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٨٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٧.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٨٢، وعزا ابن كثير الراوية إلى الحكم بن أبان عن عكرمة، فأورد الرواية من طريقه: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٧.

(٣) ورد قوله في: غرائب التفسير وعجائب التأويل: للكرماني: ٢/ ١٢٥١، وقد اعتبره الكرماني من عجيب القول، انظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن للمؤلف السابق: ١٥٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٨٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٧.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٠٨/ب، و«فتح القدير» ٥/ ٢٨٩ مختصرًا.

(٥) بياض في: (ع).

(٦) ورد قوله في: «التفسير الكبير» ٣/ ١٢٥. وأبطل ابن الجوزي دعوى النسخ فقال: «وزعم قوم، منهم ابن زيد، أن هذا كان قبل الأمر بالقتال، ثم نسخ بآية السيف. نواسخ القرآن: ٢٤٥، المصفًى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ: ٥٨، وكلاهما لابن الجوزي. وممن قال بالنسخ: هبة الله بن سلامة في «الناسخ والمنسوخ» ١٨٤، وابن البارزي في «ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه» ٥٤. والصحيح - والله أعلم - أن الآية ليس فيها ما يدل على دعوى النسخ، إذ الأمر بالصبر على الأذى ليس فيه ما يتعارض مع القتال.

﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ﴾ يرون العذاب. ﴿بَعِيدًا﴾. غير كائن. ﴿وَنَرَاهُ قَرِيبًا ۝٧﴾ كائناً؛ لأن ما هو آت قريب.

ثم أخبر متى يقع بهم العذاب فقال: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ۝٨﴾ ذكرنا تفسير (المهل) عند قوله: ﴿بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾[1].

قال ابن عباس: كدُرْديِّ[2] الزيت[3].

وروى عنه عكرمة: كعكر[4] القطران[5].

---

(١) سورة الكهف: ٢٩، ومما جاء في تفسير المهل: قال أبو عبيد: المهل: كل فِلِّز أذيب. وروي في حديث أبي بكر ﷺ أنه أوصى في موضعه فقال: ادفنوني في ثوبي هذين، فإنما هما للمهل والتراب. قال أبو عمرو: المهل في شيئين، هو في حديث أبي بكر: القيح والصديد، وفي غيره درديّ الزيت. وقال الليث: المهل: ضرب من القَطِران. وعن شمر: قال: المهل: الملة إذا حميت جدًّا رأيتها تموج. وعن سعيد بن جبير مرفوعًا: أنه كعكر الزيت. وعن ابن عباس: كدردي الزيت، وعنه أيضًا: هو عكر القطران. وعن مجاهد: القيح والدم. وعن ابن مسعود: أنه سئل عن المهل، فدعا بذهب وفضة، فخالطهما فأذيبا حتى إذا أزبدا وامّاعا قال: هذا أشبه شيء في الدنيا بالمهل الذي هو شراب أهل النار. وإلى هذا القول ذهب من قال: المهل هو الذي قد انتهى حرُّه. وهو اختيار الزجاج، قال: يعني أنهم يغاثون بماء كالرصاص المذاب، أو الصفر، أو الفضة.

(٢) دردي الزيت: هو ما يبقى في أسفله، وأصله ما يركد في أسفل كل مائع كالأشربة والأدهان. «لسان العرب» ٣/ ١٦٦ ، (درد)، وانظر: «الصحاح» ٢/ ٤٧٠ .

(٣) «زاد المسير» ٨/ ٩٥، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٨٤، و١٠/ ٣٩٤ عند تناوله الآية ٢٩ من سورة الكهف، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٨، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٢، وعزاه إلى الطستي، وانظر أيضًا: ٥/ ٣٨٥ وعزاه في هذا الموضع إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) العكر: آخر الشيء وخاثره من شراب وماء ودُهن. انظر: «الصحاح» ٢/ ٧٥٦ (عكر)، و«المصباح المنير» ٢/ ٥٠٦ (عكر).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

وقال الحسن: مثل الفضة إذا أذيبت[١]، وهو قول عبد الله[٢].

﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ۝٩﴾ معنى العهن في اللغة: الصوف المصبوغ، والقطعة[٣]: عهنة، والجميع: العُهُون.

وقال الليث: يقال لكل صوف عِهن[٤].

والمفسرون يقولون: كالصوف المنفوش[٥].

وبعضهم[٦] يقول: كالصوف الأحمر؛ وذلك أن الجبال[٧] تصير رملاً مهيلاً، ثم تصير كالعهن المنفوش في خفتها وسيرها، ثم تصير هباءً منثوراً.

قوله: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠﴾ قال ابن عباس: الحميم: القريب الذي تغضب له ويغضب لك[٨].

---

(١) «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٣، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٩.

(٢) أي عبد الله بن مسعود. انظر قوله في: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٣، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٨٤.

(٣) في (أ): القطعنة.

(٤) ورد قوله في«تهذيب اللغة» ١/ ١٤٥ مادة: (عهن). وانظر مادة (عهن) في: تهذيب اللغة، المرجع السابق، «الصحاح» ٦/ ٢١٦٩، و«لسان العرب» ١٣/ ٢٩٦، و«تاج العروس» ٩/ ٢٧٦.

(٥) وهو قول: مجاهد، وقتادة كما في: «جامع البيان» ٢٩/ ٧٣، وقول مقاتل كما في: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٣/ أ، وقول السدي كما في: «ابن كثير» ٤/ ٤٤٨، وانظر: تفسير السدي الكبير ٤٦١. وإليه ذهب الزجاج في «معاني القرآن» ٥/ ٢٢٠.

(٦) كالحسن، انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٣/ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٣، وهو في «لباب التأويل» ٤/ ٣٠٩ من غير عزو، وقوله من «كالصوف الأحمر» إلى: «هباء منثورًا».

(٧) بياض في: (ع).

(٨) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢٥.

يقول: لا يُسأل قرابة عن قرابته[١] إشغالاً بنفسه عنهم.

وقال مقاتل: يقول لا يسأل الرجل قرابته من شدة الأهوال[٢].

(والمعنى: لا يسأل الحميم عن حميمه في ذلك اليوم؛ لأنه يذهل عن ذلك ويشتغل عنه بشأنه، ألا ترى قوله: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ [الحج: ٢]، وقوله: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾﴾ [عبس: ٣٤]، وقوله: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس: ٣٧].

فقوله: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾﴾[٣][٤] من قولك: سألت زيداً، أي: سألته عن حاله وأمره.

ويجوز أن يكون المعنى: لا يَسْأل عن حميمه، فيُحذف الجار، ويوصل الفعل[٥].

وروي عن ابن كثير: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ﴾ بضم الياء[٦]، والمعنى: لا يُسأل

---

(١) هذه العبارة من قول الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٠ بيانًا منه لمعنى قراءة الضم في: «يُسأل».

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٠٩/أ، و«زاد المسير» ٨/ ٩١.

(٣) في (أ): عن حميم.

(٤) في (أ): زيادة: (ليعرف شأنه من جهته حميمًا)، وهي زيادة لم ترد في الحجة، ولا فائدة من إثباتها.

(٥) من قوله: «والمعنى: لا يَسْأل الحميم عن حميمه في ذلك اليوم» إلى: «ويوصل الفعل». في بيان معنى من قرأ: «يَسأل» بفتح الياء. وقد قرأ بذلك: نافع، وابن عامر، وعاصم، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف. انظر: «كتاب السبعة في القراءات» ٦٥، و«الحجة» ٦/ ٣٢٠، و«حجة القراءات» ٧٢٢، و«تحبير التيسير» ١٩٢، و«النشر» لابن الجزري ٢/ ٣٩٠، و«إتحاف فضلاء البشر» للبنا: ٤٢٣، و«البدور الزاهرة» لعبد الفتاح القاضي ٣٢٤.

(٦) انظر مواضع قراءته في المراجع السابقة.

حميم عن حميمه ليعرف شأنه من جهته، كما يتعرف خبر الصديق من جهة صديقه، والقريب عن قريبه، وهذا أيضاً على حذف الجار)[١].

وقال الفراء: أي لا يقال لحميم: أين حميمك؟ قال: ولست أشتهي ضم الياء؛ لأنه مخالف للتفسير، ولما أجمع عليه القراء[٢].

قوله: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ (يقال: بصرت به أبصر، قال الله تعالى: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ [طه: ٩٦].

وتقول: بصَّرني زيدٌ كذا، فإذا بنيت الفعل للمفعول به، وقد حذفت الجار قلت: بُصِّرتُ [زيدٌ][٣]، فعلى هذا ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾، وإنما جمع فقيل: (يبصَّرونهم) لأن الحميم[٤]، وإنس كان مفرداً في اللفظ، فالمراد به الكثرة والجمع، يدلك على[٥] ذلك قوله: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝١٠١﴾ [الشعراء: ١٠٠-١٠١].

ومعنى: (يبصرونهم): يعرفونهم، ويرونهم، أي: يعرف الحميم الحميم حتى يعرفه[٦]، ومع ذلك لا يسأله عن شأنه لشغله بنفسه (هذا معنى

---

(١) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الفارسي باختصار. انظر: «الحجة» ٦/ ٣٢٠-٣٢١.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ١٨٤ نقله عنه الواحدي بتصرف يسير.

(٣) في النسختين: زيدًا، وأثبت ما جاء في الحجة لصوابه.

(٤) بياض في: (ع).

(٥) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الفارسي بتصرف. «الحجة» ٦/ ٣٢٠. وهذا القول في بيان صحة جواز حذف الجار، ثم وصل الفعل بالاسم الذي كان مجرورًا قبل حذف الجار، فينتصب لأنه مفعول الاسم الذي أسند إليه الفعل المبني للمفعول به.

(٦) بياض في: (ع).

قول المفسرين)[(١)].

قال مقاتل: يعني يعرفونهم فلا يكلمونهم[(٢)].

قالوا[(٣)]: (وليس في القيامة مخلوق إلا وهو نصب عين صَاحبه من الجن والإنس، فيبصر الرجل أباه وأخاه وقرابته وعشيرته، ولا يسأله، ويبصر الرجل حميمه فلا يكلمه لاشتغالهم بأنفسهم)[(٤)].

وتمام الكلام الأول عند قوله: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾[(٥)]، وهذا يدل على صحة قراءة العامة، ومعنى القراءة الثانية لا تتصل بقوله: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾.

قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ﴾ قال المفسرون: يعني المشرك الكافر[(٦)].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ). وممن قال بذلك: قتادة، وابن عباس. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٧٣-٧٤، وعزاه فقط إلى ابن عباس في: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٦، و«زاد المسير» ٨/ ٩١.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٠٩/أ.

(٣) لعله عنى بذلك الثعلبي، لأن ما ساقه ورد بنصه عنه كما في: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٣/أ، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٩.

(٤) ما بين القوسين أورده الثعلبي بنصه في: الكشف والبيان. انظر: الحاشية السابقة.

(٥) وهو أيضًا تام عند أبي حاتم، وحسن عند الأشموني. انظر: «القطع والائتناف» للنحاس: ٢/ ٧٦٠، و«المكتفى في الوقف والابتداء» للداني: ٥٨٦، و«منار الهدى في بيان الوقف والابتداء» للأشموني: ٤٠٤.

(٦) قال بذلك: ابن جرير، والثعلبي، والبغوي، وقال ابن عطية: المراد في هذه الآية الكافر؛ بدليل شدة الوعد، وابن الجوزي، والفخر، والقرطبي، والخازن. وذكر الفخر قولًا آخر، وهو: أن الآية تتناول كل مذنب. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٧٥، و«الكشف والبيان»١٢: ١٨٣/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٧، و«زاد المسير» ٨/ ٩١، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٨٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٩.

قوله: ﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾ فصيلة الرجل: رَهْطُه الأَدْنَوْن[١]، وكان يقال للعباس: فصيلة النبي ﷺ. قاله أبو عبيد[٢].

وقال الليث: الفصيلة: فَخِذ الرجل[٣] من قومه الذي هو منهم[٤].

وقال أبو عبيدة،[٥] والمبرد[٦]: الفصيلة دون القبيلة في النسب، أي أقرب وأخص من القبيلة. وقال رؤبة:

والنـاسُ إن فَـصَّـلْـتُـهُـمْ فـصـائـلا[٧]
كـلٌّ إلـيـنـا يَـبْـتَـغـي الـوَسـائِـلا

وقال أبو العباس: الفصيلة: القِطْعة من أعضاء الجسد[٨]، وهي دون القبيلة[٩]. وعشيرة الرجل سميت فصيلة تشبيهاً بالبعض منه.

قال ابن عباس: يريد عشيرته وأقاربه التي ينتهي إليه[١٠].

وقال مقاتل: يعني فخذه الأدنى يأوي إليهم[١١].

---

(١) بياض في: (ع).
(٢) «تهذيب اللغة» ١٢/ ١٩٢ فصل، وانظر قوله أيضًا في: «التفسير الكبير» ٣/ ١٢٧.
(٣) بياض في: (ع).
(٤) المرجع السابق.
(٥) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٩، وعبارته فيه: «دون القبيلة، الشعوب أكثر من القبائل، ثم الفصيلة فخذ الرجل التي تؤويه».
(٦) الجامع لأحكام القرآن بمعناه: ١٨/ ٢٨٦.
(٧) ورد البيت في: «ديوانه» ١٢٢، وفي «الكامل» ٣/ ١٠٩٢.
(٨) في (ع). الرجل، وكتبت في الهامش: (الجسد) من النسخة نفسها.
(٩) «تهذيب اللغة» ١٢/ ١٩٢ مادة: (فصل).
(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله.
(١١) «تفسير مقاتل» ٢٠٩/ أ.

يقول الله تعالى: ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى﴾ بهذه الأشياء ﴿ثُمَّ يُنجِيهِ﴾ ذلك الفداء. ﴿كَلَّآ﴾ لا ينجيه ذلك، ولو افتدى به كله. ثم استأنف فقال: ﴿إِنَّهَا لَظَىٰ﴾ (ولظى من أسماء النار نعوذ بالله منها، وهي معرفة لا تنصرف؛ فلذلك لا تنون. وقال الليث: اللظى: اللهب الخالص[1]، ويقال: لَظيت النارُ، تلظى لظًى[2]، وتلظت[3] تلظياً، ومنه قوله تعالى: ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: ١٤])[4].

وقوله: ﴿نَزَّاعَةً﴾ مرفوعة[5] على وجوه:

أحدها: أن تجعل (الهاء) في (إنها) عماداً[6]، وتجعل (لظى) اسم (إن)، و (نزاعة[7]) خبر (إن)، كأنه قيل: إن لظى نزاعة.

والآخر: أن تجعل[8] (الهاء) ضميراً للقصة، وهو الذي يسميه الكوفيون: المجهول، وتكون «لظى»، و(نزاعة) خبراً لـ (إن)، كما تقول:

---

(١) تهذيب اللغة: ١٤/ ٣٩٥، (لظى)، وانظر: «لسان العرب» ١٥/ ٢٤٨، (لظى).

(٢) في (ع): لظًا.

(٣) في (أ): تلظيت.

(٤) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الأزهري في «تهذيب اللغة» بتصرف يسير.

(٥) قرأ بالرفع في: ﴿نَزَّاعَةً﴾ عامة القراء: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وجعفر، ويعقوب، وخلف. انظر: «الحجة» ٦/ ٣١٩، و«المبسوط» ٣٨١، و«التبصرة» لمكي ٧٠٨، و«إتحاف فضلاء البشر» ٤٢٤.

(٦) أي: ضميرًا منفصلًا، ولفظ «العماد» من اصطلاحات الكوفيين، وسموه بذلك لأنه يعتمد عليه في الفائدة، إذ به يتبين أن الثاني خبر لا تابع، وبعض الكوفيين يسميه: دعامة؛ لأنه يدعم به الكلام، أي: يُقَوِّى ويُؤَكِّدُ. انظر: «نحو القراء الكوفيين» ٣٤١.

(٧) بياض في: (ع).

(٨) في (أ): يجعل.

حُلْوٌ حامِضٌ تريد أنه قد جمع الطعمين. والمعنى: أن القصة والخبر لظى نزاعة[١] للشوى.

والوجه الثالث: أن يرفع على الذم بإضمار (هي) على معنى: هي نزاعة[٢]. وهذا قول الأخفش[٣]، والفراء[٤]، والزجاج[٥].

ومن قرأ (نزاعةً) بالنصب[٦]، قال أبو إسحاق: أما نصب (نَزَّاعة) فعلى أنها حال مؤكدة، كما قال: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ [البقرة: ٩١]، وكما تقول: أنا زيدٌ معروفاً؛ قال[٧]: ويجوز أن يُنصب على معنى: أنها تتلظى نزاعة للشوى[٨].

قال أبو علي: (حمله على الحال يبعد، وذلك لأنه ليس في الكلام ما يَعمل في الحال، فإن قلت: في قوله: (لظى) معنى (على)[٩] التلظي، والتلهب، فإن ذلك لا يستقيم؛ لأن لظى معرفة لا تنتصب عنها الأحوال، ألا ترى أن ما استعمل استعمال الأسماء من اسم فاعل، أو مصدر لم يعمل

---

(١) من قوله: «وهو الذي يسميه الكوفيون» إلى: «والخبر لظى» مكرر في نسخة: (ع، و) أحدهما في غير موضعه الصحيح، وهو خطأ من الناسخ.

(٢) بياض في: (ع).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ١٨٥، نقله الواحدي بالمعنى، ولم يذكر الفراء إلا وجهين فقط.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢١، ونقل الإمام الواحدي أغلب النص عنه.

(٦) ممن قرأ بالنصب في: «نزاعة»: حفص عن عاصم. انظر: الحجة: ٦/ ٣١٩، كتاب التبصرة: ٧٠٨، و«إتحاف فضلاء البشر»: ٤٢٤.

(٧) أي: أبو إسحاق الزجاج.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢١ بنصه.

(٩) ساقط من: (ع).

عمل الفعل نحو: صاحب، ودَرّ[١] في قولك: لله دَرُّك، فإن لم يعمل هذا النحو الذي هو اسمُ فاعل، أو مصدر عمل الفعل من حيث جرى مجرى الأسماء، فأن لا يعمل الاسم المعرفة عمله أولى. ويدلك على تعرف هذا الاسم وكونه علماً أن التنوين لم تلحقه، فإذا كان كذلك لم تنتصب الحال عنه، فإن جعلتها مع تعريفها قد صارت معروفة بشدة التلظي، جاز أن تنصبه بهذا المعنى الحادثِ في العَلَم، وإن علّقت (نزاعة) بفعل مضمر نحو: أعنيها نزاعة للشوى لم يمتنع)[٢].

والشوى: الأطراف، وهي: اليدان[٣]، والرجلان، ومنه قول امرئ القيس:

سليم الشظى[٤] عَبْلِ الشَّوَى شَنِجِ النَّسا[٥][٦]

---

(١) الدر: العمل من خير وشر، ومنه قولهم: لله دَرُّك، يكون مدحًا، ويكون ذمًّا. انظر «تهذيب اللغة» ١٤/ ٦١، مادة: (درر).

(٢) ما بين القوسين من قول أبي علي؛ نقله عنه باختصار. «الحجة» ٦/ ٣١٩-٣٢٠.

(٣) بياض في: (ع).

(٤) في (ع): (الشظا).

(٥) في (ع): (شيخ النسا وعبل الشوى) بتقديم وتأخير.

(٦) هذا صدر بيت، وعجزه:

لَه حَجَبَاتٌ مُشرِفاتٌ على الفالي

وقد ورد البيت في: «ديوانه» ١٤٣، دار صادر، و«الأضداد» لابن الأنباري: ٢٣٠، و«الكشف والبيان» ١٢: ١٨٤/أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٨٩. ومعناه: الشظى: عظم لاصق بالذراع. الشوى: اليدان والرجلان، الشنج: الصلب، النسا: عرق في الفخذ، الحجبات: رؤوس عظام الوركين. الفالي: اللحم الذي على الورك، وأصله الفائل. كما ورد الشطر الأول من البيت منسوبًا لدريد بن الصمة في شعر يرثي به عبد الله أخاه، وقد قتلته بنو عبس، قال: =

ومن هذا يقال للرامي إذا لم يصب القتل: أشوى، أي أصاب الشوى، والشوى ليس بمقتل، والشوى أيضاً جلد الرأس، واحدتها شواة.

ومنه قول الأعشى:

قالتْ قُتَيْلَةُ ما لَه قد جُلِّلَتْ شَيْباً شَواتُه[1]

(هذا قول جميع أهل اللغة[2])[3].

قال مقاتل: تنزع النار الهامة[4] والأطراف، فلا تترك لحماً ولا جلداً إلا أحرقته[5].

سَليم الشَّظَى عَبْلِ الشَّوى شنجِ النسا طويلِ القَرا نهْدٍ أسيلِ المُقَلَّدِ

انظر: «ديوان دريد بن الصمة»: ٥١.

(١) ورد البيت في «ديوانه» ١٣٨، وانظر: مادة: (شوى) من غير نسبة في «تهذيب اللغة» ١١/ ٤٤٢، و«الصحاح» ٦/ ٢٣٩٩، و«لسان العرب» ١٤/ ٤٤٧، و«تاج العروس» ١٠/ ٢٠٤، كتاب «الأضداد» لابن الأنباري ٢٣٠، و«مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٨، و«جامع البيان» ٢٩/ ٧٦، و«معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٠، و«النكت والعيون» ٦/ ٩٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٥، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٨٨، و«إعراب القراءات السبع» لابن خالويه ٢/ ٣٩٠، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٣٠، و«الدر المصون» ٦/ ٣٧٧، و«فتح القدير» ٥/ ٢٩٠، و«روح المعاني» ٢٩/ ٦٠.

(٢) انظر: الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ١٨٥، أبو عبيدة في: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٨، الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢١، وانظر أيضًا: كتاب حروف الممدود والمقصور: لابن السكيت؛ تح د. حسن فرهود: ١١٧، و«تهذيب اللغة»، و«الصحاح»، و«لسان العرب»، و«تاج العروس» مراجع سابقة.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (ع).

(٤) بياض في: (ع).

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٠٩/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٤، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٠٤.

وأكثر المفسرين[١] على أنها: الأطراف، (وهو قول مجاهد[٢][٣]).

وقال سعيد بن جبير: للعصب والعقب[٤].

وقال أبو إسحاق: لحم[٥] الساقين[٦].

وقال ثابت البناني: لمكارم وجه بني آدم[٧].

قوله تعالى: ﴿تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾﴾ قال ابن عباس: تدعو[٨] من أدبر عن الإسلام، ودعاؤها أن تقول: إليَّ يا مشرك، إليَّ يا كافر، إليَّ يا منافق، إليَّ يا فاسق، إليَّ يا ظالم[٩].

---

(١) قال بذلك: قتادة، وأبو صالح. انظر: «بحر العلوم» ٣/ ٤٠٣، و«النكت» ٦/ ٩٣، و«القرطبي» ٨/ ٢٨٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٢، وعزاه إلى ابن المنذر عن أبي صالح، و«فتح القدير» ٥/ ٢٩٠. وبه قال الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ١٨٥، والزجاج في «معاني القرآن» ٥/ ٢٢١، وأبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٨، وإليه ذهب الطبري في «جامع البيان» ٢٩/ ٧٦، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٤.

(٢) «الدر المنثور» ٨/ ٢٨٢، وعزاه إلى ابن أبي شيبة.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٤) «الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٣/ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٤، و«زاد المسير» ٨/ ٩٢، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٢٨. ومعنى العَصَب -بفتحتين-: أطناب المفاصل التي تُلائم بينها وتشدها. انظر: «لسان العرب» ١/ ٦٠٢ (عصب)، و«المصباح المنير» ٢/ ٤٩٢. والعقب -أيضًا بفتحتين-: أطناب المفاصل، وبكسر القاف: مؤخر القدم، والمراد هنا المعنى الأول. انظر: «المصباح المنير» ٢/ ٥٠٠، (عقب).

(٥) في (ع): للحم.

(٦) بياض في (ع). ولم أعثر على مصدر لقول أبي إسحاق.

(٧) «الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٣/ ب، و«التفسير الكبير» ٣/ ١٢٨، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٢، وعزاه إلى ابن المنذر، و«فتح القدير» ٥/ ٢٩٠.

(٨) في كلا النسختين: تدعوا.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد من غير عزو في «فتح القدير» ٥/ ٢٩٠.

وقال مقاتل: تدعو[1] النار يوم القيامة: إليَّ أهلي، إليَّ أهلي[2].

فهذا دعاؤها، وهذا قول المفسرين؛ قالوا: تدعُو من أدبر عن الحق باسمه[3].

وقال المبرد: تدعو معناه بعذاب[4].

روى عمرو عن أبيه: الداعي المعذب دعاه الله، أي: عذبه[5].

(قوله تعالى)[6]: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ۝١٨﴾ قالوا: جمع المال، فأمسكه ولم ينفقه في طاعة الله[7].

---

(١) بياض في: (ع).

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٠٩/أ.

(٣) وهو قول ابن عباس. انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٤/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٨٩، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٩. وقال به الفراء في: «معاني القرآن» ٣/ ١٨٥، والزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢١-٢٢٢.

(٤) و(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: (ع).

(٧) عنى بقوله: قالوا: أي أهل التفسير، وممن قال بذلك: مجاهد كما في: «جامع البيان» ٢٩/ ٧٨، وعبارته: «جمع المال». وقال بذلك أيضًا: الثعلبي في: «الكشف» ١٢: ١٨٤/أ، والماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ٩٤، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٤، وبمعناه قال الفخر في: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٣٨، وقد حكاه القرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٨٩، وابن كثير في: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٤٩. ومعنى أوعى لغة: يقال: أوعيت الزاد والمتاع: إذا جعلته في الوعاء. انظر: «الصحاح» ٦/ ٢٥٢٥ مادة: (وعى). وقال ابن فارس: «الواو والعين والياء: كلمة تدل على ضم الشيء». «معجم مقاييس اللغة»: ٦/ ١٢٤ مادة: (وعى).

ومعنى أوعى: جعله في وعاء، فلم يؤد منه زكاة، ولم يصل منه رحما.

(قوله تعالى)[١]: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩﴾ يقال: هلع الرجل، يهْلَع هَلَعاً وهلاعاً، فهو هالِع وهلُوع، وهو شدة الحرْص، وقلة الصبر، يقال: جَاعَ فهلع، وأصيب فهلع، أي قلّ صبرُه.

قال عمرو بن مَعْديكرب:

ما إن جزِعْتُ ولا هَلَعْـ ـتُ ولا يرد بكاي[٢] زَنْدا[٣]

هذا قول جماعة[٤] أهل اللغة[٥].

وقال الفراء: الهلوع: الضجور[٦][٧].

وقال المبرد: الهلع، والجزع: يقال[٨]: نعوذ بالله من الهَلَع عند

---

(١) ما بين القوسين ساقط من: (ع).

(٢) في (أ): بكا.

(٣) ورد البيت في: «شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي»، جمع مطاع الطرابيشي: ٦٥. ومعنى البيت: الهلع: أفحش أنواع الجزع؛ لأنه جزع مع قلة الصبر، فكأنه قال: ما جزعت عليه حزنًا هينًا ولا فظيعًا، وهذا نفي للحزن رأسًا. وقوله: ولا يرد بكاي زندا: يستعملون الزَّنْد في معنى القلة، كما يستعملون الفُوف والنقير والقطمير. انظر: شعر عمرو بن معدي كرب: المرجع السابق (الحاشية).

(٤) في (ع): جميع.

(٥) انظر مادة (هلع) في «تهذيب اللغة» ١/ ١٤٤، و«الصحاح» ٣/ ١٣٠٨، و«لسان العرب» ٨/ ٣٧٤-٣٧٥، و«تاج العروس» ٥/ ٥٦٠.

(٦) غير واضحة في (ع).

(٧) ورد قول الفراء في: «معاني القرآن» ٣/ ١٨٥ بنصه.

(٨) في (أ): تقول.

منازلة الأقران[(١)][(٢)].

وأكثر المفسرين[(٣)] وأهل اللغة[(٤)] قالوا: تفسير الهلوع:

(قوله تعالى)[(٥)]: ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾﴾، وهو الحريص الجازع.

وألفاظ المفسرين في هذه قريبة المعنى؛ بعضها من بعض، قالوا: هو الجزع، الضجور، الشره، في ألفاظ كثيرة تعود إلى هذا المعنى[(٦)].

---

(١) غير واضحة في: (ع).

(٢) ورد قول المبرد في: «الكامل» ٣/ ١٠٩٢، ونقله الواحدي عنه بتصرف. ويراد بالأقران، ومفرده القِرْن - بالكسر -: الكُفْءُ، والنظير. انظر: «لسان العرب» ١٣/ ٣٣٧، (قرن).

(٣) وهو قول ابن عباس، انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٧٨، و«النكت والعيون» ٦/ ٩٤، و«زاد المسير» ٨/ ٩٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٣، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وبه قال أيضًا: ابن كثير ٤/ ٤٤٩.

(٤) وبه قال الفراء، وأبو عبيدة، والزجاج. انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٨٥، و«مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٠، و«معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٢.

(٥) ما بين القوسين ساقط من: (ع).

(٦) والأقوال التي جاءت في تفسير: «الهلوع» عدها الماوردي سبعة أوجه: منها ما جاء عن ابن عباس. انظر: الحاشية السابقة. والآخر: الحريص على ما لا يحل له. وهو قول ابن عباس أيضًا. انظر: «الكشف والبيان» ١٢: ١٨٤/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٤، و«زاد المسير» ٨/ ٩٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٠٩. والثالث: الجزوع. قاله ابن زيد، وقتادة. انظر: «تفسير القرآن»: لعبد الرزاق: ٢/ ٣١٧ معزوًا إلى قتادة فقط، جامع البيان، و«الكشف والبيان» مرجعان سابقان، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٤، وعزاه إلى ابن المنذر، وعبد الرزاق عن قتادة، وإليه ذهب اليزيدي، ومكي بن أبي طالب. انظر: «غريب القرآن وتفسيره» ٣٨٩، و«تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم»: ٣٥٦. والرابع: البخيل. قاله الحسن، =

ثم نعته فقال: ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾﴾.يعني البؤس والفقر. ﴿جَزُوعًا﴾ لا يصبر، ولا يحتسب.

﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ﴾إذا أصاب المال. (منوعا) يمنعه من حقوق الله.

٢٢- ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾﴾ وذلك أن الإنسان اسم الجنس، فهو في معنى الناس(١).

٢٣- وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ قال عبد الله(٢)(٣)، وابن عباس(٤): يعني على مواقيتها يقيمونها في أوقاتها.

= والضحاك. انظر: «زاد المسير» ٨/ ٩٣. والخامس: الشره. قاله مجاهد، وابن عباس. المرجع السابق، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٤، وعزاه إلى ابن المنذر عن ابن عباس. والسادس: الضجور: قاله عكرمة، وقتادة، ومقاتل. انظر المرجع السابق، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٩٠، وإليه ذهب السجستاني في «نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العظيم» ٤٧٧. والسابع: الشحيح الجزوع. قاله سعيد بن جبير. انظر: «الكشف والبيان» ١٢ : ١٨٤/ ب، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٣، وعزاه إلى ابن المنذر.

(١) لعله قول الزجاج نقله عنه الواحدي بتصرف. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٢، وعبارة الزجاج: الإنسان ههنا في معنى الناس، فاستثنى الله - عز وجل - المؤمنين المصلين، فقال: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾. انظر: «الدر المصون» ٦/ ٣٧٨.

(٢) بياض في: (ع).

(٣) عبد الله هو: عبد الله بن مسعود، وقد ورد قوله هذا في: أحكام القرآن للجصاص: ٣/ ٤٨٦، و«النكت والعيون» ٦/ ٩٥، و«زاد المسير» ٨/ ٩٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٩١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٤، وعزاه إلى ابن أبي شيبة في «المصنف».

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

قال إبراهيم: هي المكتوبة[١].

وقال مقاتل: لا يدعونها بالليل والنهار[٢].

وروي عن عمران بن حُصَين[٣]، وعقبة بن عامر[٤] -رضي[٥] الله عنهما- أنهما قالا: هم الذين إذا صلوا لم يلتفتوا يميناً ولا شمالاً.

قال أبو إسحاق: (أي أنهم لا يزيلون وجوههم عن سمْت[٦] القبلة، واشتقاقه من الدائم، وهو الساكن[٧]، ومنه الحديث في النهي عن البول في الماء الدائم)[٨][٩].

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ٧٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٤، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٠٩/ أ.

(٣) ورد قوله هذا في: «أحكام القرآن»: للجصاص: ٣/ ٤٦٨، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٤، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) ورد قوله هذا في: «جامع البيان» ٢٩/ ٨٠، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٥/ أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٩٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٥، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٨، و«زاد المسير» ٨/ ٩٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٩١، و«لباب التأويل» ٤/ ٣١٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٤ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) بياض في: (ع).

(٦) غير مقروءة في (ع). ويراد بالسمت: الطريقة، والقصد. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ٢/ ٣٩٧. وقال ابن منظور: السمت: حسن النحو في مذهب الدين. «لسان العرب» ٢/ ٤٦، (سمت).

(٧) بياض في: (ع).

(٨) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الزجاج _ أبي إسحاق - بتصرف يسير: ٥/ ٢٢٢.

(٩) بياض في (ع). والحديث أخرجه مسلم ١/ ٢٣٥ ح: ٩٤-٩٧، في الطهارة، باب النهي عن البول في الماء الراكد، من طرق، منها عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: لا يبولن أحدكم في الماء الدائم، ثم يغتسل منه. ورواه أيضًا بألفاظ أخرى.=

٢٤- قوله تعالى[١]: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾﴾ قال الحسن[٢]، والكلبي[٣]، وابن سيرين: يعني الزكاة المفروضة[٤].

روى عكرمة عن ابن عباس[٥] قال: من أدى زكاة ماله فلا جناح عليه[٦] أن لا يتصدق[٧].

وقال آخرون: هذا الحق سوى الزكاة[٨]، وهو قول: عامر[٩]، ومجاهد[١٠]، وعطاء[١١] (وإبراهيم[١٢])، ورواية هشام[١٣] عن

= كما أخرجه الدرامي ١/ ١٩٧ ح ٧٣١، كتاب الطهارة، وأحمد في المسند ٢/ ٢٨٨، و٤٦٤، و٥٣٢، وابن ماجه ١/ ٦٨ ح ٣٥١-٣٥٣، والترمذي ١/ ١٠٠ ح: ٦٨ وقال عنه: (هذا حديث حسن صحيح)، والنسائي ١/ ٥٢ ح: ٥٧-٥٨.

(١) (تعالى) ساقطة من: (ع).

(٢) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٣٠.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) ورد قوله في: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٣٠، و«زاد المسير» ٧/ ٢٠٧: آية ١٩ من سورة الذاريات، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٣٨، آية ١٩ من سورة الذاريات، و«فتح القدير» ٥/ ٢٩٢-٢٩٣.

(٥) بياض في: (ع).

(٦) بياض في: (ع).

(٧) ورد قوله هذا في: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٣٠.

(٨) في (ع): الزكوة.

(٩) ورد قوله في: «جامع البيان» ٢٩/ ٨١، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٨.

(١٠) «جامع البيان» ٢٩/ ٨١، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٨، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٣٠، و«فتح القدير» ٥/ ٢٩٣.

(١١) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٣٠.

(١٢) ورد قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٨١، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٣٠.

(١٣) هو: هشام بن حسان الأزدي القُرْدُوسيُّ، أبو عبد الله البصري، روى عن الحسن=

الحسن[١])[٢]، وقول ابن عمر[٣]، قالوا: في المال حق سوى الزكاة[٤]، وهذا يكون على طريق الندب والاستحباب[٥].

قوله: ﴿لِلسَّآئِلِ﴾ يعني الذي يسأل. ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾[٦] قال ابن عباس: هو

= البصري، وهو من أثبت الناس في ابن سيرين، وفي روايته عن الحسن، وعطاء مقال؛ لأنه قيل: كان يرسل عنهما. مات أول يوم من صفر سنة ١٤٨ هـ. روى له الجماعة. انظر: «العلل» لابن المديني ٦٣-٦٤ ت: ٨٣-٨٤، و«حلية الأولياء» ٦/ ٢٦٩ ت ٣٧٥، و«طبقات المدلسين» ٤٧ ت ١١٠، و«تقريب التهذيب» ٢/ ٣١٨.

(١) «المحرر الوجيز» ٥/ ٦٨٣.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ)، وقد ذكرت عبارة: (وغيرهم)، بدلًا مما بين القوسين.

(٣) «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٨، قال ابن عطية - فيما قاله ابن عمر -: وهذا هو الأصح في هذه الآية؛ لأن السورة مكية، وفرض الزكاة وبيانها إنما كان بالمدينة.

(٤) بياض في (ع). ومن قوله: «وهو قول عامر» إلى: «في المال حق سوى الزكاة» مكرر في نسخة أ.

(٥) قال ابن العربي عند تفسير الآية ١٩ من سورة الذاريات: «والأقوى في هذه الآية أنه الزكاة؛ لقوله تعالى في سورة سأل سائل: ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾، والحق المعلوم هو الزكاة التي بين الشرع قدرها وجنسها ووقتها، فأما غيرها لمن يقول به فليس بمعلوم؛ لأنه غير مقدر، ولا مجنس، ولا موقت». أحكام القرآن: ٤/ ١٧٣٠. وإلى هذا ذهب القرطبي. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٩١. وقال الشوكاني: «والظاهر أنه الزكاة لوصفه لكونه معلومًا، ولجعله قرينًا للصلاة» . «فتح القدير» ٥/ ٢٩٣. كما بين الشيخ الشنقيطي أن الآية في الزكاة المفروضة، قال: «لأن الحق المعلوم لا يكون إلا في المفروض، وهو قول أكثر المفسرين، ولا يمنع أن السورة مكية، فقد يكون أصل المشروعية فيه بمكة، ويأتي التفصيل بالمدينة، وهو السنة الثانية من الهجرة». أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٨/ ٤٦٢.

(٦) في (أ): (المحروم) بغير واو.

الذي أصيب زرعه أو تجارته، وهو لا يسأل[١].

وقال أبو قلابة: كان رجل من أهل اليمامة[٢] له مال، فجاءه سيل[٣]، فذهب بماله، فقال رجل من أصحاب محمد ﷺ: هذا المحروم فاقسموا له[٤].

وقال أبو إسحاق: هو الذي حرم المكاسب وهو لا يسأل[٥].

وقد فسرنا هذا[٦] في سورة الذاريات[٧]، وما بعد هذا[٨] مفسر في

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) اليمامة: واحدة اليمام، وهو طائر. وهو بلد كبير فيه قرى وحصون وعيون ونخل. وهي معدودة من نجد، وقاعدتها حجر، وكان اسمها أولًا جوًّا، والعروض.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي ٥/ ٤٤١، «مراصد الاطلاع» للبغدادي: ٣/ ١٤٨٣.

(٣) في (أ): سائل.

(٤) «جامع البيان» ٢٩/ ٨٣؛ «الجامع لأحكام القرآن» ١٧/ ٣٩، سورة الذاريات: الآية: ١٩؛ «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٥١ سورة الذاريات: ١٩.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٢ بشيء من التصرف.

(٦) أي من الآيات ٢٦-٣٣.

(٧) عند الآية ١٩ من الذاريات، ومما جاء في تفسيرها:
«معنى المحروم في اللغة: الذي حرم الخير حرمانًا. واختلفوا في المحروم من هو، فقال ابن عباس وغيره: هو المحارف. المحارف هو الذي ليس له في الغنيمة شيء، ولا في الإسلام سهم، ولا يجري عليه من الفيء شيء. وقال قتادة وغيره: المحروم المتعفف الذي لا يسأل. وقال عكرمة: هو الذي لا ينمو له مال. وقال ابن زيد: هو المصاب ثمره، أو زرعه، أو سل ماشيته. وقال ابن سيرين وغيره: هو الزكاة، أي إذا حصدوا أعفوا الزكاة. وعن ابن أبي نجيح: حق سوى الزكاة».

(٨) أي من الآيات ٥-٨، وتفسير الآيات كما هو في المشار إليه: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥﴾: =

سورة المؤمنين إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [المعارج: ٣٣].

(وقرئ ﴿بشهادتهم﴾[(١)]، والإفراد أولى[(٢)]؛ لأنه مصدر، فيفرد كما

= قال الليث: الفرج اسم يجمع سوءات الرجال والنساء، فالقبلان هما وما حولهما كله فرج، وكذلك من الدواب. وفي اللغة: الفرجة بين الشيئين، ولهذا سمي ما بين قوائم الدابة الفروج. ومعنى الآية: قال الكلبي: يعفّون عما لا يحل لهم.

وقال الزجاج: يحفظون فروجهم عن المعاصي. قوله ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾، أي: إلا من أزواجهم، فـ «على» بمعنى «من». وقال مقاتل: يعني: حلائلهم والولائد، فإنهم لا يلامون على الحلال. وقال أهل المعاني: هذه الآية مخصوصة بالحالة التي تصح فيها، وعلى الزوجة والأمة، وهي أن لا تكون حائضًا، ولا مظاهرًا عنها، فلا تكون الأمة مزوجة، ولا في عدة زوج. قوله ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾﴾، أي: فمن ابتغى الفواحش بعد الأزواج والولائد. وقوله: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ﴾ يعني المبتغين. ﴿هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾، أي: الجائرون الظالمون.

قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾﴾ فيه قولان: أحدهما: أنها أمانات الناس التي ائتمنوا عليها.

والثاني: أنها أمانات بين الله وبين عبده مما لا يطلع عليه إلا الله، كالوضوء، والغسل من الجنابة، والصيام وغير ذلك. وقرأ ابن كثير [لأمانتهم] واحدة. والأمانة تختلف، ولها ضروب نحو: الأمانة التي بين الله وبين عبده.

والأمانة التي بين العباد في حقوقهم. ومعنى ﴿رَٰعُونَ﴾ حافظون. وأصل الرعي في اللغة: القيام على إصلاح ما يتولاه من كل شيء. قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾﴾. قال إبراهيم: عن الصلوات المكتوبة. وقوله ﴿يُحَافِظُونَ﴾ قال ابن عباس، وأكثر المفسرين: على مواقيتها.

(١) قرأ ﴿بشهادتهم﴾ جماعة، روى عباس عن أبي عمرو، والحلواني عن أبي معمر، وعبد الوارث عن أبي عمرو، وحفص عن عاصم أيضا جماعة. انظر: كتاب السبعة: ٦٥١، الحجة: ٦/ ٣٢٢؛ المبسوط: ٣٨١؛ حجة القراءات: ٧٢٤؛ النشر: ٢/ ٣٩١، و«البدور الزاهرة» ٣٢٦.

(٢) بياض في (ع)، وقد قرأ بذلك -أي بالإفراد-: ابن كثير، ونافع، وعاصم في رواية أبي بكر، وأبو عمرو، وحمزة والكسائي. انظر: المراجع السابقة.

تفرد المصادر وإن أضيف إلى الجمع، كما قال: ﴿لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩]، ومن جمع ذهب إلى اختلاف الشهادات[(١)]، وكثرة ضروبها، فحسن[(٢)] الجمع من جهة الاختلاف)[(٣)].

وأكثر المفسرين[(٤)] قالوا: يعني الشهادات عند الحكام يقومون بها بالحق ولا يكتمونها.

روى عطاء عن ابن عباس قال: يريد الشهادة بأن الله واحد لا شريك له[(٥)].

والمعنى: أنهم يحفظون ما شهدوا به من هذه الشهادة، فلا يشركون بالله.

٣٦- (قوله تعالى)[(٦)]: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾﴾ نزلت هذه الآيات[(٧)] في جماعة المستهزئين، جلسوا حول النبي ﷺ حلقاً يستهزئون

(١) بياض في: (ع).

(٢) في (أ): يحسن.

(٣) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن أبي على الفارسي بتصرف. انظر: الحجة: ٦/ ٣٢١-٣٢٢.

(٤) قال بذلك السمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٠٤، والفخر في: «التفسير الكبير»٣٠/ ١٣٠، وعزاه إلى أكثر المفسرين؛ والقرطبي في: الجامع الأحكام القرآن: ١٨/ ٢٩٢، وأورد القول من غير تخصيص -عند الحكام- عند الطبري في: «جامع البيان» ٢٩/ ٨٤، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٢: ٨٥/أ، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٥، وابن عطية في: «المحرر الوجيز»٥/ ٣٦٩؛ وعزاه إلى جماعة المفسرين.

(٥) «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٦٩؛ و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٣١.

(٦) ساقط من ع.

(٧) في (ع) زيادة كلمة: (نزلت)، وهي زيادة لا فائدة فيها.

بالقرآن، ويكذبون به. يقول الله تعالى: ما لهم في النظر نحوك، والجلوس عندك، وهم لا ينتفعون بما يسمعون؛ وذلك أن نظرهم إليه كأنه نظر عداوة، وجلوسهم عند الاستهزاء[(١)].

قال ابن عباس: يريد: نحوك مقبلين[(٢)(٣)].

وقال الكلبي: ناظرين إليك تعجباً[(٤)].

وقد تقدم تفسير «المهطع»[(٥)].

٣٧- وقوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ۝٣٧﴾، وذلك أنهم كانوا عن يمينه وعن شماله مجتمعين[(٦)]. ومعنى ﴿عِزِينَ﴾ جماعات في تفرقة، واحدها عِزَة، وهي: العصبة من الناس، وهو من المنقوص الذي جاز جمعه بالواو والنون عوضاً من المحذوف، وأصلها عِزوة[(٧)].

---

(١) «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٥؛ «زاد المسير» ٨/ ٩٤؛ «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٣١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٩٣؛ «لباب التأويل» ٤/ ٣١٠.

(٢) غير مقروءة في (ع).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «النكت والعيون» ٦/ ٩٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٩٣، و«فتح القدير» ٥/ ٢٩٣.

(٥) قال تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ۝٤٣﴾ إبراهيم: ٤٣، وقال تعالى: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨﴾ سورة القمر: ٨. وخلاصة المعنى في قوله ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أنها تتناول معنيين: أحدهما: مسرعين، والآخر: ناظرين مديمي النظر، قال الواحدي: والجامع لهذه الأقوال قول من قال: الإهطاع: إسراع مع إدامة نظر.

(٦) لعله من قول الزجاج، فقد ورد عنه: «فكانوا عن يمينه وشماله مجتمعين». «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٣.

(٧) لعل الواحدي نقله بتصرف عن تهذيب اللغة عن الليث: ٣/ ٩٨، مادة: (عزا)،=

والكلام في هذا كالكلام في (عضين[١])، وقد مرَّ.

وقال الأزهري: وأصلها من قولهم: عزا فلان نفسه إلى بني فلان، يعزوها عزواً: إذا انتمى[٢] إليهم، والاسم: العَزوة، وكأن العزوة كل جماعة اعتزاؤها واحد[٣].

قال المفسرون[٤]:

= وعبارته: «قال الليث: العِزة: عُصبة من الناس فوق الحَلْقة، والجماعة: عِزون، ونقصانها واو. وانظر أيضًا ما جاء عن الواحدي في مادة: (عزا) في المصادر التالية: «الصحاح» ٦/ ٢٤٢٥، و«لسان العرب» ١٥/ ٥٣.

(١) سورة الحجر: ٩١، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾.
وقد جاء في تفسيرها: ذكر أهل اللغة في واحد ﴿عِضِينَ﴾ قولين: أحدهما: إن واحدها: عضة، وأصلها عضوة، من عضيت الشيء إذا فرقته، وكل قطعة عِضَة، وهي مما نقص منها واو، وهي لام الفعل، والتعضية: التجزئة والتفريق.
قال ابن عباس في قوله: ﴿جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ : يريد جزؤوه أجزاء، فقالوا: سحر، وقالوا: أساطير الأولين، وقالوا: مفترى.
القول الثاني: إنها عضة، وأصلها عضهة، فاستثقلوا الجمع بين هاءين، فقالوا: عضة. وهي من العضة بمعنى الكذب.
وقال ابن السكيت: العضية أن تعضه الإنسان وتقول فيه ما ليس فيه، قال عكرمة: العضهُ: السحر بلسان قريش، وهم يقولون للساحر عاضه. وذكر الفراء القولين جميعًا في المصادر والمعاني، وعلى هذا القول معنى قوله: ﴿جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ جعلوه سحرًا مفترى، وجمعت العضة جمع ما يعقل لما لحقها من الحذف، فجعل الجمع بالواو والنون عوضًا مما لحقها من الحذف.

(٢) في (أ): انتهى.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ٣/ ٩٨، مادة: (عزا)، ونقله الأزهري عن أبي زيد، وليس من قول الأزهري - كما ذكر الواحدي -، وقد نقله الواحدي عنه بتصرف واختصار.

(٤) ممن قال بذلك: الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٣، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٢: ١٨٥/ب، ١٨٦/أ، وقال به أيضًا: ابن عطية في:=

كانوا يقولون: إن كان أصحاب[١] محمد يدخلون الجنة، فإنا ندخلها[٢] قبلهم، وإنْ أعطوا فيها شيئاً أعطينا أكثر منه، فقال الله عز وجل: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾﴾، والنعيم: ضد البؤس.

قال (ابن)[٣] عباس: يقول: أيطمع كل رجل منهم أن يدخل جنتي كما يدخلها المسلمون، ويتنعم فيها، وقد كذب بنبيي[٤]؟.

﴿كَلَّآ﴾ لا يكون ذلك، ثم استأنف كلاماً يدل على[٥] البعث[٦] فقال:

﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾ أي من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة. هذا معنى قول مقاتل[٧]، وعلى هذا لا تعلق لهذا الكلام بما قبله.

وقال غيره[٨]: هذا يتعلق بما قبله؛ على معنى: أنهم يعلمون مما

= «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٠، وابن الجوزي في: «زاد المسير» ٨/ ٩٤، والقرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٩٤.

(١) غير واضحة في: (ع).

(٢) قوله: (الجنة فإنا ندخلها) بياض في: (ع).

(٣) ساقطة من: (أ).

(٤) «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٣١١.

(٥) بياض في: (ع).

(٦) في (أ): النعت.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢٠٩/ب.

(٨) وهو قول: قتادة، وأبي بكر. انظر: تفسير عبد الرزاق: ٢/ ٣١٨، وعزاه إلى قتادة، وكذا «جامع البيان» ٢٩/ ٨٧، و«الكشف والبيان» ١٢: ١٨٦/أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٠، وإلى قتادة فقط في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٩٤، ومعنى قوليهما: إلى قوله: من المقاذير والأنجاس.

خلقوا من المقاذر[١] والأنجاس، فمتى يدخلون الجنة ولم يؤمنوا بربهم، ولم يصدقوا[٢] رسوله[٣]!

نبه الله تعالى بهذا[٤] على أن الناس متساوون (كلهم)[٥] من[٦] أصل واحد وشيء واحد، فتضمن هذا أنهم متساوون في أصل الخلقة، وإنما يتفاضلون بالإيمان والطاعة، هذا معنى قول أكثرهم[٧].

واختاره الزجاج، فقال: المعنى: فأي شيء لهم يدخلون به الجنة[٨][٩].

وذُكر فيه قول آخر وهو أنْ المستهزئين[١٠] قالوا يحتقرون المؤمنين ويزرؤون بفقرائهم، فذكر الله أنهم مخلقون مما خلقوا.

وهذا معنى قول الفراء: ولِمَ يحتقرونهم، وقد خلقناهم جميعاً من تراب[١١]؟!.

---

(١) بياض في: (ع).
(٢) قوله: (بربهم ولم يصدقوا) غير واضح في: (ع).
(٣) في (أ): رسله.
(٤) في (أ): هذا.
(٥) ساقطة من: (أ).
(٦) في (أ): في.
(٧) وهذا معنى قول: ابن جرير في: «جامع البيان» ٢٩/ ٨٧، وقال به أيضًا: ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٠، وأورده ابن الجوزي في: «زاد المسير» ٨/ ٩٥، والقرطبي في: «الجامع» ١٨/ ٢٩٤، والخازن في: «لباب التأويل» ٤/ ٣١١.
(٨) يدخلون به الجن: بياض في: (ع).
(٩) النص في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٣.
(١٠) بياض في: (ع).
(١١) «معاني القرآن» ٣/ ١٨٦ باختصار يسير.

٤٠- قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾ معناه: وأقسم، وقد مر هذا في مواضع[١].

وقوله: ﴿بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ﴾ يعني مشرق كل[٢] يوم من السنة، ومغربه.

﴿إِنَّا لَقَٰدِرُونَ﴾ على أن نهلكهم حين عصوا.

﴿أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرًا مِّنۡهُمۡ﴾ من يطيعني. وقال مقاتل: لقادرون على أن نخلق أمثل منهم، وأطوع لله[٣].

﴿وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ﴾ مفسر في قوله: ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ * عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمۡثَٰلَكُمۡ﴾[٤].

وقوله: ﴿فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ﴾ مفسر في آخر سورة الطور[٥].

قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾﴾، أي: ينسلون بسرعة، فكأنهم إلى عَلَم نُصِبَ لهم يستبقون، وهذا كقوله: ﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ﴾، و﴿إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ﴾ [يس: ٥١]، وكقوله:

---

(١) منها ما جاء في سورة الواقعة: ٧٥، وسورة القلم: ١٧، وسورة الحاقة: ٣٨. وانظر ما جاء فيها من تفسير سورة الحاقة: ٣٨ .

(٢) بياض في: (ع).

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٠٩/ب.

(٤) سورة الواقعة: ٦٠. ومما جاء في تفسير: قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ﴾: يريد: لا يفوتني شيء أريده، ولا يمتنع مني أحد، وقال المفسرون: على أن نأتي بخلق مثلكم بدلًا منكم، وقال أبو إسحق: أي إن أردنا أن نخلق خلقًا غيركم لم يسبقنا سابق، ولا يفوتنا.

(٥) سورة الطور: ٤٥. ومما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فَذَرۡهُمۡ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصۡعَقُونَ ﴿٤٥﴾﴾: يقول: فخل عنهم، يعني لا يهتم بهم حتى يعاينوا يوم موتهم، وهذا تهديد لهم. ومعنى: ﴿يُصۡعَقُونَ﴾ يموتون .

﴿خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ﴾[(١)] الآيات.

والنصب: كل شيء نُصب. قال ابن عباس: إلى غاية[(٢)]، أو علم يسرعون[(٣)]. وهو [قول][(٤)] أكثر المفسرين[(٥)].

وقال الحسن: يعني إلى أنصابهم أيهم يستلم أولاً[(٦)]، يعني الأوثان.

قال أبو إسحاق: وهذا على قراءة من قرأ: ﴿نُصُبٌ﴾ بضمتين[(٧)]، كقوله: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ قال: ومعناه: أصنام لهم[(٨)].

---

(١) لعله عنى الآية التي في سورة القمر: ٧، فخلط الناسخ بينها وبين آية سورة المعارج، وتمامها: ﴿خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧﴾.

(٢) سورة القمر: ٧، وقد سبق ذكرها.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٢: ١٨٦/ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٩٧.
ووردت عنه بهذه الرواية في: «الكشف والبيان» ١٢: ١٨٧/أ، وبنحوها في: «جامع البيان» ٢٩/ ٨٩ بعبارة: إلى علم يسعون، وكذا في: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٧ وعزاه إلى ابن جرير.

(٤) في كلا النسختين: أقوال، وما أثبته هو الصواب.

(٥) وهو قول: أبي العالية، وقتادة، ويحيى بن أبي كثير، والضحاك، وسفيان، وابن زيد، ومجاهد. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٨٩-٩٠، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٧، وبه قال الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٤.

(٦) «جامع البيان» ٢٩/ ٩٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٦.

(٧) وممن قرأ بذلك: ابن عامر، وحفص عن عاصم بضمتين، وقرأ يعقوب: ﴿نَصَبٌ﴾ بفتح النون والصاد. وقرأ الباقون: ﴿إِلَىٰ نَصْبٍ﴾ بفتح النون وسكون الصاد. انظر: «السبعة» ٦٥١، و«القراءات وعلل النحويين» ٢/ ٧١٤، و«الحجة» ٦/ ٣٢٢-٣٢٣، و«المبسوط في القراءات العشر» ٣٨٢، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٣٣٦/ب، و«النشر» ٢/ ٣٩١.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٤ نقله عنه بالمعنى.

قال أبو علي: (النُصب) يجوز أن يكون جمع نَصْب مثل: سَقْفٍ، وسُقْفٍ، ووَرْدٍ، ووُرْدٍ، فيجوز فيه التخفيف والتثقيل[(١)]، مثل: أَسدٍ في جمع أُسَدٍ، قال ويجوز أن يكون النَّصْبُ والنُّصْبُ لغتين مثل: الضَّعْف، والضُّعف، ويكون التثقيل كَشُغْل، وشُغُل، وطُنْب، وطُنُب[(٢)].

والكلام في النصب والأنصاب قد تقدم[(٣)].

وقوله: ﴿يُوفِضُونَ﴾ قال [أبو عبيدة][(٤)]: يسرعون[(٥)].

---

(١) بياض في: (ع).

(٢) الحجة: ٦/ ٣٢٣ نقله عنه الإمام الواحدي بتصرف يسير. قال ابن فارس: «النون والصاد والباء أصل صحيح يدل على إقامة شيء وإهداف في استواء، والنَّصب: حجر كان يُنصب فيُعبد، ويقال: هو النُّصُب، وهو حجر يُنْصب بين يدي الصنم تصب عليه دماء الذبائح للأصنام». ٦/ ٤٣٤ (نصب). وجاء في «الصحاح» «النَّصْب: ما نُصب فعبد من دون الله تعالى، وكذلك النُّصْب (بالضم، وقد يحرك»). ١/ ٢٢٥ (نصب). وفي «لسان العرب» «النَّصْب، والنُّصُب: العلم المنصوب، وقيل: النَّصْب: الغاية، والأول أصح». ١/ ٧٥٩ (نصب).

(٣) في سورة المائدة: ٣، والآية: ٩٠، قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾. «النصب جمع نصاب، وجائز أن يكون واحدًا وجمعه أنصاب، ويراد به - كما قال ابن عباس -: الأصنام التي تنصب وتعبد من دون الله. وقال الكلبي: النصب حجارة كانت يعبدونها. وقال الفراء: النصب: الآلهة التي كانت تعبد من حجارة، وقال الزجاج: النصب: حجارة كانت لهم يعبدونها، وهي الأوثان. وقال الآخرون: كانت حول الكعبة أحجار كان أهل الجاهلية يذبحون عليها، ويشرحون اللحم عليها، وكانوا يعظمون هذه الحجارة ويعبدونها، قالوا: وليست هي بأصنام، إنما الصنم ما يصور وينقش».

(٤) في كلا النسختين: (أبي) عبيد، وأثبت ما رأيت أنه صواب لمماثلة القول لقول أبي عبيدة، وكثيرًا ما يخلط الناسخ بينهما، والله أعلم.

(٥) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٠.

ونحو ذلك قال الزجاج[١]، والفراء[٢].

وأنشدوا:

لأنْعَتَنْ[٣] نَعامَةً مِيفاضا   خَرْجاءَ ظلت تطلُبُ الأضاضا[٤]

قال الزجاج: الميفاض: السريعة، والأضاض: الموضع الذي يُلْجأ إليه، [يقال][٥]: أضَّتْني إليك حاجةٌ أضاضا[٦].

وقال المبرد: الإيفاض[٧]: ضرب من السير[٨].

وجميع ألفاظ المفسرين دالة على الإسراع.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٤.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ١٨٦.

(٣) في (أ): لا نعيق.

(٤) عند الزجاج برواية: «تعدو» بدلًا من «ظلت». وقد ورد البيت عند الزجاج والفراء (مرجعان سابقان) من غير نسبة، وكذا في: شرح أبيات معاني القرآن للفراء ومواضع الاحتجاج بها . د. ناصر حسين علي: ١٩٦ شاهد: ٤٤٠-٤٤١، و«لسان العرب» ٧/ ١١٥، و٢٥٠ مادة: (أضض)، و(فض) برواية: «تغدو»، و«الإضاضا»، و«تاج العروس» ٥/ ٦، مادة: (أضَّ)، و«جامع البيان» ٢٩/ ٨٩ برواية: «تغدو» الإضاضا»، و«الدر المصون» ٦/ ٣٨١. وموضع الشاهد: «ميفاضا» من الإيفاض، وهو الإسراع. والمعنى: الخَرْج: اللون، فإذا رُقِّع القميص الأبيض برقعة حمراء، فهو أخرج، و: «تطلب الإضاضا»، أي: تطلب موضعًا تدخل فيه وتلجأ إليه. انظر: شرح أبيات معاني القرآن، مرجع سابق.

(٥) ساقط من النسختين، ومثبت من معاني القرآن وإعرابه، وبه يستقيم المعنى.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٤ باختصار.

(٧) في (أ): الإيضاض.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

قال ابن عباس[١]، وقتادة[٢]، ومقاتل[٣]: يسعون.

وقال أبو (العالية)[٤]، ومجاهد[٥]: يستبقون[٦].

وقال الحسن: يبتدرون[٧].

وقال محمد بن كعب: يشتدون[٨].

وقال الليث: الإبل تَفِضُ وَفْضًا، وتَسْتَوْفِض، وأوفَضَها صاحبها.

وعلى هذا الإيفاض واقع، وهو في الآية مطاوع[٩]، ويقال: وفض واستوفض بمعنى واحد[١٠].

---

(١) راجع الحاشية رقم: ١١صفحة: ١٥٣.

(٢) «جامع البيان» ٢٩/ ٨٩، و«الكشف والبيان» ١٢: ١٨٧/أ.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) غير واضحة لبياض في (ع)، وورد قوله هذا في: «جامع البيان» ٢٩/ ٨٩، و«الكشف والبيان» ١٨٧/أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٩٧، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧١، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٧، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٥) المراجع السابقة في مصادر قول أبي العالية عدا المحرر الوجيز.

(٦) في (أ): يستمعون.

(٧) «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٩٧ مطولًا، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٧، وعزاه إلى عبد بن حميد، كما ورد مطولًا أيضًا في «فتح القدير» ٥/ ٢٩٥.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) المطاوعة هي: قبول فاعل فعل أثر فاعل آخر يلاقيه اشتقاقًا، وهو حصول الأثر الأول للثاني مع التلاقي اشتقاقًا. انظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية: د. محمد اللبدي: ١٤١.

(١٠) «تهذيب اللغة» ١٢/ ٨٢ مادة: (وفض)، نقله الواحدي عن الأزهري باختصار. وانظر مادة: (وفض) في: مختار «الصحاح» ٧٣٠، و«تاج العروس» ٥/ ٩٧، و«تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة: ٤٨٦، المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني: ٥٢٨، و«نفس الصباح»: ٧٧٤، و«تحفة الأريب» لأبي حيان: ٣١٩.

سورة نوح

تفسير سورة نوح[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ﴾ قال الفراء[٢]، والزجاج[٣]: (أنْ) في موضع[٤] نصب؛ لأنك أسقطت منه الخافض، لأن الأصل بأن أنْذِرْ قَوْمَكَ، فلما سقطت الباء أفضى الفعل إلى (أن) فنصبها.

قال أبو إسحاق: ويجوز أن يكون [أنْ][٥] تفسيراً لما أرسل به، فيكون المعنى[٦]: إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك[٧].

وقوله: ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال الكلبي[٨]، ومقاتل[٩]:

---

(١) مكية كلها بالإجماع. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٩٠، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٠٦، و«معالم التنزيل» ٤: ٣٩٧، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٢، و«زاد المسير» ٨/ ٩٦.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ١٨٧ نقله عنه الإمام الواحدي بالمعنى.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٧ نقله عنه بتصرف.

(٤) بياض في: (ع).

(٥) ساقطة من النسختين، والمثبت من «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج: ٥/ ٢٢٧.

(٦) بياض في: (ع).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٤ بنصه.

(٨) «النكت والعيون» ٦/ ٩٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٩٨، و«فتح القدير» ٥/ ٢٩٦.

(٩) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٣٤.

يعني الغرق بالطوفان[١].

قوله: ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ (أن) في محل نصب بقوله: [مبين]، أي: أبين لكم. قال مقاتل[٢][٣]، والكلبي[٤]: وحدوا الله.

﴿وَأَطِيعُونِ﴾ في التوحيد[٥].

٤- وقوله[٦]: ﴿يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ﴾ قال أبو إسحاق: دخلت (مِنْ) تختص الذنوب من سائر الأشياء لم تدخل[٧] لتبعيض الذنوب كقوله: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾[٨] [الحج: ٣٠].

وقال غيره[٩]: (من) بمعنى: (عن)، والمعنى: يصفح لكم عن

(١) غير واضحة لبياض في (ع). والطوفان -بالضم-: المطر الغالب، والماء الغالب، يغشى كل شيء، والموت الذريع الجارف، والقتل الذريع، والسيل المغرق، ومن كل شيء ما كان كثيرًا مُطيفًا بالجماعة بهاء. انظر: «القاموس المحيط»: للفيروزآبادي: ٣/ ١٧٠. وقال الراغب: والطوفان كل حادثة تحيط بالإنسان، وصار متعارفًا في الماء المتناهي في الكثرة لأجل أن الحادثة التي نالت قوم نوح كانت ماء. انظر: المفردات في غريب القرآن: ٣١٢.

(٢) غير مقروء في: (ع).

(٣) قول مقاتل في: «تفسير مقاتل» ٢١٠/أ.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) بياض في: (ع).

(٦) في (أ): قوله: من غير واو.

(٧) في (أ): يدخل.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٨ بتصرف، وقد رد ابن عطية هذا المعنى فقال: «وهذا ضعيف؛ لأنه ليس هنا جنس يبين». «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٢.

(٩) قاله الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ١٨٧، وقد رد هذا أيضًا ابن عطية فقال: «وهذا غير معروف في أحكام «من». المرجع السابق.

ذنوبكم[١].

ويجوز أن يريد: يغفر لكم السالفة من ذنوبكم، وهي بعض الذنوب التي تضاف إليهم، ولما كانت ذنوبهم التي يستأنفونها لا يجوز الوعد بغفرانها على الإطلاق قيدت بهذا التقييد[٢].

قال مقاتل: (من) هاهنا صلة، يعني: يغفر لكم ذنوبكم[٣]. (ونحوه قال الكلبي[٤])[٥].

وقوله تعالى: ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ﴾، قال الفراء: يريد إلى أجل تعرفونه لا يميتكم غرقاً، ولا حرقاً[٦]، ولا قتلاً.

وليس في هذا حجة لأهل القدر[٧][٨]؛ لأنه إنما أراد: مسمى عندكم -قال-، ومثله قوله: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ﴾ [الروم: ٢٧]، أي: عندكم في

(١) غير واضحة لبياض في: (ع).

(٢) وقد اعتبر ابن عطية هذا القول من أبين الأقوال عنده. مرجع سابق.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٠/ أ، وقد رد السمرقندي قول مقاتل في «بحر العلوم» ٣٠/ ٣٥٦.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) ساقطة من: (أ).

(٦) في (أ): خوفًا.

(٧) أهل القدر: هم المعتزلة، ومن مذهبهم في ذلك أن العباد الخالقون لأفعالهم، والمستقلون في أعمالهم، بدون سبق قدر؛ وقد تقدم الكلام عنهم.

(٨) حيث تعلق بقوله: ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ﴾، المعتزلة في قولهم: إن للإنسان أجلين، وذلك أنهم قالوا: لو كان واحدًا محدودًا لما صح التأخير إن كان الحد قد بلغ، ولا المعاجلة إن كان الحد لم يبلغ. قاله ابن عطية، انظر: «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٣. ولهذا فعندهم أن المقتول مات بالقتل، وليس بأجله، ولو لم يقتل لعاش. انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ١٤٩.

معرفتكم[١].

قال الزجاج: أي يؤخركم عن العذاب، فتموتوا غير ميتة المُستأصَلين بالعذاب[٢]. هذا كلامهما.

(وليس فيه ما يَدفع قول أهل[٣] القدر؛ لأن ظاهر قوله: ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أنهم إذا آمنوا[٤] بقوا إلى أجلهم المسمى، وإذا لم يؤمنوا عوجلوا بالعذاب قبل الأجل، والصحيح في هذا ما روى عطاء عن ابن عباس قال: ينسى في أعماركم[٥]؛ وذلك أن الله كان قد قضى قبل أن خلقهم، أنهم إن آمنوا بارك الله في أعمارهم[٦]، وإن لم يؤمنوا عوجلوا بالعذاب المهلك، فبأي الأجلين[٧] هلكوا كان ذلك بقضاء من الله وقدر.

هذا معنى قول ابن عباس: (ينسى في أعماركم[٨])[٩].

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ١٨٧ بتصرف يسير.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٨ بنصه.

(٣) في (أ): هذا.

(٤) غير واضحة لبياض في: (ع).

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٩٩.

(٦) بارك الله في أعمارهم: غير واضح في: (ع).

(٧) بالعذاب المهلك فبأي الأجلين: غير واضح في: (ع).

(٨) غير واضح لبياض في: (ع).

(٩) ما ورد بين القوسين من كلام الواحدي، وهو يدل على أمرين: **أحدهما**: ترجيح الإمام الواحدي إلى ما ذهبت إليه المعتزلة من إثبات أن للإنسان أجلين، وهذا ما يُفهم من قوله: «وليس فيه ما يدفع قول أهل القدر إلى قوله: وإذا لم يؤمنوا عوجلوا بالعذاب قبل الأجل». فتضعيفه لقولي الإمامين أراد به تقوية جانب الاستدلال بظاهر الآية إلى ما تزعمه المعتزلة من أن للإنسان أجلين. هذا وإن كان ما ذهب إليه الإمامان من رد على القدرية، فوجهه ضعيف؛ لأن ما ذكراه من معنى صحيح في=

= الجملة، لأن الآية دلت على ما ذكراه من أنهم إذا آمنوا فإن الله لا يُعجِّل لهم العذاب بغرق، أو قتل، أو حرق، أو نحو ذلك. ولكن هذا لا يردُّ مباشرة على دعوى المعتزلة من أن لهؤلاء القوم أجلين: حال الكفر والتكذيب بتعجيل العذاب الذي يستأصلهم، وحال الإيمان بتأخيرهم إلى أجل آخر. وإنما قلنا إنه ردٌّ ضعيف؛ لأن فيه وجهًا من الرد عليهم، بناء على أن الأجل المسمى منصبٌّ على نوع سبب الوفاة بالعذاب، أو الوفاة في الأحوال العادية، لا على الوفاة نفسها التي حدد أجلها، ولا يتغير.

الثاني: موافقته إلى ما ذهبت إليه المعتزلة، يفهم ذلك من قوله: «والصحيح في هذا ما روى عطاء عن ابن عباس إلى قوله: وإن لم يؤمنوا عوجلوا بالعذاب المهلك، فبأي الأجلين أهلكوا كان ذلك بقضاء من الله وقدر» حيث أقر - بقوله هذا - أن للإنسان أجلين، وهو ما تقول به المعتزلة. هذا وقد اختار الطحاوي هذا القول في مشكل الآثار: ٤/ ١٧٠. وقد اختلفت أقوال العلماء في تفسير الآية، وما شاكلها من أحاديث، كنحو ما جاء عن ابن عباس ﵄، وحديث أنس بن مالك ﵁: «**من سره أن يبسط عليه رزقه، أو ينسأ في أثره، فليصل رحمه**». صحيح مسلم: ٤/ ١٩٨٢: ح: ٢٥٥٧، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم. ولتفصيل هذه المسألة انظر: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة: لعبد الرحمن صالح المحمود -رسالة ماجستير-: ٣٢٧. والراجح من الأقوال في مسألة الآجال، وهل تتغير أم هي محددة؟ قول من ذهب إلى أن القدر لا يتغير، وأن التغيير والتبديل لا يكون أبدًا؛ لأن الذي سبق في علم الله كائن لا يتغير، وعلم الله كامل، أحاط بكل شيء، ومنه ما هو كائن، وأن الذي يجوز عليه التغيير والتبديل ما يبدو للناس من عمل العامل، أو ما في علم الحفظة والموكلين بالآدمي، فيقع المحو والإثبات، بمعنى أن ما في اللوح المحفوظ لا يتغير، وما سواه من صحف الملائكة الموكلين بالآدمي قد يدخله التغيير؛ لأن الملائكة لا يعلمون إلا ما علمهم الله، والله يعلم الأشياء قبل كونها. وهذا القول هو الذي عليه المحققون، كابن تيمية في: «مجموع الفتاوى» ٤/ ٤٩٠-٤٩٢، وابن حجر في «فتح الباري» ١١/ ٤٤٨، والشيخ السعدي في «تيسير الكريم الرحمن» ٢/ ٤٧٦ .

وأما قول ابن عباس: «وينسى لكم في أعماركم» لا يعارض القول الراجح،=

وقال مقاتل: يؤخركم إلى منتهى أجلكم[١] في عافية، فلا يعاقبكم بالسنين ولا بغيره[٢].

والمعنى على هذا القول: يؤخركم من العقوبات والشدائد إلى آجالكم، لا من المهلكات.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ يعني أجل الموت، وأجل العذاب، وكل أجل مسمى عند الله لشيء إذا جاء لم يؤخر.

والمعنى: آمنوا قبل الموت تسلموا من العقوبات، فإن أجل الموت إذا حل لم يؤخر، فلا يمكنكم الإيمان إذا جاء الأجل.

= ويكون معناه: إن آمنتم كان ذلك سببًا في تأخير آجالكم، وكل ذلك بقدر؛ لأن الله علم هل هؤلاء سيؤمنون، أو لا يؤمنون؟ وهم ونوح معهم، لا يعلمون ما الذي في اللوح المحفوظ من قدر الله، ولما كان الإيمان مطلوبًا، مأمورًا به كالدعاء، والصدقة، وصلة الرحم، ونحوها، أُمِر به هؤلاء، وبين لهم نوح عليه السلام أن إيمانهم سبب لخيرات كثيرة، منها: أن يؤخر عنكم العذاب.
وعليه، فليس في الآية ولا في أحاديث الدعاء وصلة الرحم ما يدل على قول المعتزلة من أن للإنسان أجلين، إن آمن أو لم يؤمن، أو وصل رحمه أو لم يصل رحمه، بل أجل واحد محدود، لا يتقدم ولا يتأخر، وهذه الأمور المذكورة من جملة الأسباب المأمور بها، وهي ومسبَّبُها بقدر. قال ابن عطية: وليس في الآية تعلق، لأن المعنى أن نوحًا عليه السلام لم يعلم هل هم ممن يؤخر أو ممن يعاجل، ولا قال لهم: إنكم تؤخرون عن أجل قد حان لكم، لكن سبق في الأزل أنهم إما ممن قضي لهم بالإيمان والتأخير، وإما ممن قضي عليه بالكفر والمعاجلة، ثم تشدد هذا المعنى ولاح لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٣. وكل ما ذكرته من تحقيق لقول الواحدي قد نقلته عن د. عبد الرحمن بن صالح المحمود بشيء من التصرف، من الكتابة الخطية له، والمحررة ليلة السبت ١١/ ١/ ١٤١٨هـ.

(١) غير واضح لبياض في: (ع).

(٢) «تفسير مقاتل» ٢١٠/ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٢٩٩، و«فتح القدير» ٥/ ٢٩٧.

٦- قوله: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦﴾ قال مقاتل: يعني تباعداً من الإيمان[١].

وقال قتادة: هو أنه كان الرجل يذهب بابنه إلى نوح فيقول: احذر لا يغرك، فإن أبي قد ذهب بي إليه وأنا مثلك، فحذرني كما حذرتك[٢].

وقوله: ﴿وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾ قال صاحب النظم: ظاهر هذا أن المغفرة جزاء لدعائهم، وهو في الباطن جزاء.

المعنى: هو سبب ادعائهم، وهذا مقتضى من قوله: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ فالتأويل: وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم؛ لأمرهم بعبادة الله واتقائه وطاعته لتغفر لهم.

وقوله: ﴿وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ﴾ قال ابن عباس: جعلوا ثيابهم على رؤوسهم لئلا يسمعوا كلامي[٣].

وقال مقاتل: غطوا رؤوسهم لئلا يسمعوا دعائي[٤].

٨- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨﴾ قال ابن عباس:

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢١٠/أ، و«النكت والعيون» ٦/ ١٠٠، و«فتح القدير» ٥/ ٢٩٧.

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣١٩، و«جامع البيان» ٢٩/ ٩٢، و«النكت والعيون» ٦/ ١٠٠، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٩، وعزاه أيضا إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٠٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٨٩ وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن المنذر.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٠/أ.

بأعلى[(١)] صوتي[(٢)].

وقال أبو إسحاق: أي دعوتهم مظهراً لهم الدعوة، و﴿جِهَارًا﴾ منصوب مصدر موضوع موضع الحال[(٣)(٤)]. المعنى: دعوتهم مجاهراً لهم بالدعاء إلى توحيد الله وتقواه[(٥)].

﴿ثُمَّ إِنِّيَ أَعْلَنتُ لَهُمْ﴾ قال مجاهد[(٦)]، (ومقاتل)[(٧)]: صخت بهم[(٨)].

﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ فيما بيني وبينهم.

قال ابن عباس: يريد الرجل بعد الرجل، أكلمه سراً فيما بيني وبينه[(٩)]، أدعوه إلى عبادتك، وتوحيدك.[(١٠)]

وقال الزجاج: إني خلطت دُعاءهم بالعلانية بدعاء السر[(١١)].

---

(١) في (ع): بأعلا.

(٢) «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٧، و«زاد المسير» ٨/ ٩٨، و«لباب التأويل» ٤/ ٣١٢.

(٣) بياض في: (ع).

(٤) يجوز أن يكون مصدرًا من المعنى؛ لأن الدعاء يكون جهارًا وغيره، فهو من باب قعد القرفصاء، وأن يكون المراد بدعوتهم: جاهرتهم، وأن يكون نعت مصدر محذوف، أي دعاء جهارًا. انظر: «الدر المصون» ٦/ ٣٨٣.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٨-٢٢٩ بنصه.

(٦) «جامع البيان» ٢٩/ ٩٣، و«النكت والعيون» ٦/ ١٠١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٠١، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٩٠، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٧) ساقطة من: (أ).

(٨) «تفسير مقاتل» ٢١٠/ أ.

(٩) قاله مجاهد: انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٩٣.

(١٠) «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٨، و«زاد المسير» ٨/ ٩٨، و«لباب التأويل» ٤/ ٣١٢.

(١١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٩ بنصه.

١٠- قوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ قال مقاتل: إن قوم نوح لما كذبوه زماناً طويلاً، حبس الله عنهم المطر، وأعقم أرحامَهم أربعين سنة، فهلكت جناتهم، ومواشيهم، فصاحوا إلى نوح، فقال لهم نوح: استغفروا ربكم من الشرك[١].

والمعنى: استدعوا مغفرة ربكم بالتوحيد، وترك الشرك.

﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ﴾، أي: ماء السماء، ويجوز أن يكون المراد بالسماء المطر لقوله: ﴿مِّدْرَارًا﴾، وهو الكثير الدرّ، والدر تخلّب[٢] الشيء حالاً بعد حال، يقال: درت الناقة، ودر اللبن، يدرّ ويدُرّ دَرّاً ودُرُوراً، ودَرت السحاب، ودرّ المطر[٣].

قال مقاتل: (مدراراً[٤]): متتابعاً[٥].

﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ قال عطاء: يكثر أموالكم، وأولادكم[٦].

﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ﴾ يعني البساتين[٧].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢١٠/أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/١٣٧، و«القرطبي» ١٨/٣٠٢.

(٢) الخُلَّب: السحاب يُومِضُ بَرْقُه حتى يُرْجَى مطرُه، ثم يُخْلِف، ويقلع، وينقشع، وكأنه من الخِلابة، وهي الخداع بالقول اللطيف. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ٢/٥٨.

(٣) انظر مادة: (درّ) في «تهذيب اللغة» ١٤/٦٠، و«الصحاح» ٢/٦٥٦، و«لسان العرب» ٤/ ٢٨٠. وانظر أيضًا: المفردات: للراغب الأصفهاني: ١٦٦-١٦٧.

(٤) بياض في: (ع).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «فتح القدير» ٥/٢٩٨.

(٧) قال بذلك الطبري في: «جامع البيان» ٢٩/٩٤، والزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/٢٢٩، والسمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/٤٠٧، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٢: ١٨٨/أ.

﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ قال مقاتل: كانوا [يسخطون][1] الله فأهلك كل شيء لهم، ودفنت أنهارهم، فدعاهم نوح إلى توحيد الله، وقال: إنكم إذا وحدتم تصيبوا الدنيا والآخرة[2].

وقال أبو إسحاق[3]: أعلمهم أنْ إيمانهم بالله يجمع لهم من الحظ الوافر في الآخرة، والخِصْب والغنى في الدنيا[4].

قوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣﴾ الرجاء هاهنا بمعنى الخوف -ذكرنا ذلك فيما تقدم[5]-

ومنه قول الهذلي[6]:

إذا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَها[7]

---

(١) في (أ): يسخطو، وغير مقروءة في: (ع).

(٢) «تفسير مقاتل» ٢١٠/أ.

(٣) بياض في: (ع).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/٢٢٩ بنصه.

(٥) منها في سورة يونس: ١٥: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧﴾ فجاء أيضًا أن الرجاء: الخوف. والآية: ١٥ من السورة نفسها: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٥﴾. جاءت في تفسير الرجاء أنه الخوف. انظر: تفسير البسيط: ٣: ٥/أ. وكذا سورة الفرقان: ٢١: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ۝٢١﴾ وأيضًا جاء تفسير الرجاء: الخوف. المرجع السابق: ٤/٦٣/ب.

(٦) الهذلي: هو أبو ذؤيب؛ خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن هذيل، تقدم.

(٧) هذا صدر بيت، وعجزه:

و(الوقار): العظمة، والتوقير: التعظيم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتُوَقِّـرُوهُ﴾ [الفتح: ٩][(١)]

يعني مالكم لا تخافون لله عظمة، وهو قول أبي عبيدة[(٢)]، والفراء[(٣)]، والزجاج[(٤)]، (وابن قتيبة[(٥)]، والكلبي[(٦)])[(٧)].

وخالَفَها في بيت نُوبٍ عوَاسلِ

وعند الفراء برواية: «الدبر» بدلًا من «النحل»، و«حالفها» بدلًا من «خالفها»، و«عوامل» بدلًا من «عواسل». وموضع الشاهد: «لم يرْجُ»، ومعناه: لم يخف، ولا يكون هذا إلا مع النفي. ومعنى «النوب»: ذكر النحل. انظر: شرح أبيات «معاني القرآن» ٢٩٦: ش: ٦٦٣. وقد ورد البيت منسوبًا في كتب اللغة، مادة: (رجا). انظر: «تهذيب اللغة» ١١/ ١٨٢، برواية: «لسعتها»، و«معجم مقاييس اللغة»: ٢/ ٤٩٥، و«الصحاح» ٦/ ٢٣٥٢، و«لسان العرب» ١٤/ ٣١٠، و«تاج العروس» ١٠/ ١٤٥، ديوان الهذليين: ١/ ١٤٣. وأيضًا: أبو ذؤيب الهذلي: حياته وشعره: ٩٩، كتاب «الأضداد» لابن الأنباري: ١٠، و«معاني القرآن» للفراء: ١/ ٢٨٦، و٢/ ٢٦٥، وفي: ج٢ غير منسوب، كتاب «الأضداد» للسجستاني: ٨١، كتاب «الأضداد» لابن السكيت: ١٧٩. وأيضًا في: «جامع البيان» ٢٩/ ٩٥، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٤، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٣٨، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٩١، و«فتح القدير» ٥/ ٢٩٨، و«روح المعاني» ٢٩/ ٧٣. وورد غير منسوب في: «معاني القرآن» للأخفش: ٢/ ٧١٥.

(١) انظر: مادة: (وقر) في «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٨٠، و«الصحاح» ٢/ ٩٤٩.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧١.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ١٨٨.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٩.

(٥) تفسير غريب القرآن: ٤٨٧.

(٦) «الكشف والبيان» ١٢: ١٨٨/ ب.

(٧) ساقطة من: (أ).

وجميع ما قال المفسرون يعود إلى هذا المعنى، روى سعيد بن جبير عن ابن عباس: ما لكم لا تعلمون حق عظمة الله[(١)(٢)].

وقال الحسن: ما لكم لا تعرفون لله حقاً، ولا تشكرونه[(٣)].

وقال مجاهد: لا تُبالون عظمة ربكم[(٤)].

وقال قتادة: لا ترجون لله عاقبة[(٥)].

وقال ابن زيد[(٦)]: لا ترون لله طاعة[(٧)].

ومعنى هذه الأقوال واحد[(٨)]، وهو أنهم لو عظموا الله، وعرفوا حق

---

(١) ورد قوله في: «جامع البيان» ٢٩/ ٩٥، و«الكشف والبيان» ١٢ :١٨٨/ ب، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٩٠، وعزاه إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد. انظر: «شعب الإيمان» ١/ ٤٦٤ :ح: ٧٢٨ برواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

(٢) قوله: حق عظمة الله غير واضح في: (ع).

(٣) «الكشف والبيان» ١٢ : ١٨٨/أ، و«النكت والعيون» ٦/ ١٠١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٠٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٩١، و«فتح القدير» ٥/ ٢٩٨، شعب الإيمان: ١/ ٤٦٥: ح: ٧٣٢.

(٤) المراجع السابقة عدا: معالم التنزيل، والقرطبي، وقد عزاه صاحب الدر إلى سعيد ابن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وانظر: «فتح الباري» ٨/ ٦٦٧، و«شعب الإيمان» ١/ ٤٦٥: ح: ٧٣٠.

(٥) «جامع البيان» ٢٩/ ٩٥، و«الكشف والبيان» مرجع سابق، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٠٣، و«فتح القدير» ٥/ ٢٩٨.

(٦) في (أ): ابن دريد، وهو تصحيف، فابن دريد عالم في اللغة.

(٧) ورد قول ابن زيد في: «جامع البيان» ٢٩/ ٩٥، و«الكشف والبيان» ١٢ : ١٨٨/ أ، و«النكت والعيون» ٦/ ١٠١، و«زاد المسير» ٨/ ٩٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٠٣، و«فتح القدير» ٥/ ٢٩٨.

(٨) بياض في: (ع).

عظمته، وحدوه، وأطاعوه، وشكروه[١].

وهذا معنى قول مقاتل: فمن[٢] لم يوحده لم يعظمه[٣].

(والمعنى: لمَ لا تعظمونه فتوحدونه، وقد جعل في أنفسكم[٤] آية تدل على توحيده: من خلقه إياكم، ومن خلق السموات والأرضين)[٥]، فقال عز وجل: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾

قال المفسرون: يعني نطفة، ثم علقة، ثم شيئاً بعد شيء[٦]، إلى آخر الخلق، وطوراً[٧] بعد طور ينقلكم من حال إلى حال[٨][٩].

قال الليث: الطور: التارة، تقول: طَوْراً بعد طَوْرٍ: أي تارة بعد تارة، والناس أطوار، أي: أخياف[١٠] على حالات شتى[١١].

---

(١) بياض في: (ع).

(٢) غير واضحة لبياض في: (ع).

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٠/أ.

(٤) بياض في: (ع).

(٥) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الزجاج بشيء من التصرف: ٥/ ٢٢٩.

(٦) غير واضحة لبياض في: (ع).

(٧) غير واضحة لبياض في: (ع).

(٨) بياض في: (ع).

(٩) وممن قال بذلك من المفسرين: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وابن زيد. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٩٥-٩٦، وعن يحيى بن رافع، وعكرمة، والسدي. انظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٣، وتفسير السدي الكبير: ٤٦٢، وعن مطر؛ انظر: الدر: ٨/ ٢٩١. وذهب إلى هذا القول: الفراء ٣/ ١٨٨، والزجاج ٥/ ٢٢٩، والثعلبي ١٢/ ١٨٨ب، والبغوي ٤/ ٣٩٨، وابن الجوزي ٨/ /٩٨، والقرطبي، وعزاه إلى ابن عباس.

(١٠) أخياف: أي يستوون. «تهذيب اللغة» ٧/ ٥٩١ (خيف).

(١١) ورد قول الليث في تهذيب اللغة، نقله بنصه: ١٤/ ١١٠ (وطر). وانظر: «الصحاح» ٢/ ٧٢٧: (طور).

وقال ابن الأنباري: الطور الحال، وجمعه أطوار، وتلا هذه الآية، قال: ومعناها: ضروباً، وأحوالاً مختلفة[(١)].

(ثم)[(٢)] وعظهم ليعتبروا في صنعه فقال:

١٥- ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾﴾ قال ابن عباس: بعضها[(٣)] فوق بعض[(٤)]، وهذا مفسر في أول سورة الملك[(٥)].

(قوله)[(٦)]: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾، قال عطاء: في السموات[(٧)].

واختلفوا في هذا؛ لأن القمر في السماء الدنيا، والله تعالى يقول: (فيهن)، فروى ميمون بن مهران، عن ابن عباس قال: وجهه في السموات، وقفاه في الأرض[(٨)].

---

(١) قوله هذا في: «زاد المسير» ٨/ ٩٨، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٣٩، و«فتح القدير» ٥/ ٢٩٨.

(٢) ساقطة من: (أ).

(٣) في (أ): بعضًا.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٠٤.

(٥) سورة الملك: ٣، وقد جاء في تفسيرها: «قال ابن عباس والمفسرون: بعضها فوق بعض، وقال الكلبي: كل سماء مقبية على الأخرى، يلتصق بها أطرافها، وسماء الدنيا موضوعة على الأرض مثل القبة، قال الزجاج: وطباقًا مصدر، أي طوبقت طباقًا».

(٦) ساقط من: (ع).

(٧) «النكت والعيون» ٦/ ١٠٢، و«الدر المنثور» بمعناه: ٨/ ٢٩٢ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ في العظمة.

(٨) «النكت والعيون» ٦/ ١٠٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٩، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٠٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٣١٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٩٢، وعزاه إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ في العظمة،=

وهذا قول عبد الله بن عمرو[١].

وقال قتادة: إن الشمس والقمر وجوههما قبل السموات، وأقفيتهما قبل الأرض، وأنا أقر بذلك أنه من كتاب الله، وتلا هذه الآية[٢].

وقال الكلبي: (فيهن) يعني معهن[٣].

والمعنى: خلق السموات والأرض والقمر مع خلق السموات، فجعل القمر نوراً بالليل، وجعل الشمس سراجاً ضياء لأهل الأرض.

وهذا قول مقاتل[٤].

وعلى قولهما: (في) بمعنى: (مع)[٥]، هذا قول المفسرين، وأما أهل العربية، فقال الأخفش: هذا على المجاز، كما تقول: أَتَيْتُ بني تميم، وإنما أتيت بعضهم[٦]؛ لأنه إنما جعل نوراً في السماء ....

= والحاكم وصححه في «المستدرك»: ٢/ ٥٠٢ كتاب التفسير، تفسير سورة نوح، وقال: حديث صحيح، ووافقه الذهبي.

(١) ورد قوله في: تفسير القرآن: لعبد الرزاق: ٢/ ٣١٩، و«جامع البيان» ٢٩/ ٩٧، و«الكشف والبيان» ١٢ : ١٨٨/ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٨، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٥، و«زاد المسير» ٨/ ٩٩، و«لباب التأويل» ٤/ ٣١٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٩١ وعزاه إلى عبد بن حميد، و«فتح القدير» ٥/ ٢٩٩.

(٢) «جامع البيان» ٢٩/ ٩٧.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٠٤.

(٤) «الكشف والبيان» ١٢ : ١٨٨/ ب، بمعناه، والعبارة عنه: «وجعل القمر معهن نورًا لأهل الأرض».

(٥) «في»: هي من الحروف العوامل، وعملها الجر، ومعناها: الوعاء، وتأتي بمعنى: «على»، وهذا عند الكوفيين، وتأتي بمعنى: «مع» عند البصريين، وتكون على بابها. انظر: معاني الحروف للرُّماني: ٩٦.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٧١٥ نقله عنه بتصرف.

الدنيا[١]، وهذا قول الحسن[٢]، وعلى هذا أقيم[٣] البعض مقام الكل[٤]، كما يقال: خرج إلى البصرة على[٥] البغال، وركب إلى بغداد في السفن[٦]، وتوارى في دور بني فلان[٧].

وإنما جاز إقامة البعض دون الكل[٨]؛ لأنهن كالشيء الواحد. قاله الزجاج[٩].

وقال بعضهم[١٠]: هذا مما حذف منه[١١] المضاف، والتقدير: وجعل القمر في بعضهن، أو في إحداهن[١٢].

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴿١٧﴾﴾: قال ابن عباس: يريد: مبتدأ خلق آدم[١٣][١٤]، وقال الكلبي: لأن آدم خلق من الأرض،

---

(١) انظر: ؛ «معاني القرآن» للأخفش: ٢/ ٧١٥. كما ورد قوله في: «جامع البيان» ٩٧/٢٩، من غير عزو، و«الكشف والبيان» ١٢: ١٨٨/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٧١٥.

(٢) ولم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) وعلى هذا أقيم: بياض في: (ع).

(٤) بياض في: (ع).

(٥) بياض في: (ع).

(٦) في السفن: بياض في: (ع).

(٧) بياض في: (ع).

(٨) بياض في: (ع).

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٠ نقله عنه بتصرف.

(١٠) بياض في: (ع).

(١١) في (أ): منها.

(١٢) لم أعثر على من قال بذلك فيما بين يدي من كتب النحو والإعراب.

(١٣) بياض في: (ع).

(١٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله في الوسيط من غير عزو: ٤/ ٣٥٨.

والناس ولده[١]، وقال مقاتل: يعني أول خلقكم من تراب[٢] الأرض[٣]، قال الأخفش في قوله: (نباتاً) جعل الاسم في موضع المصدر[٤]، والمصدر: الإنبات؛ لأن هذا يدلك على ذلك المعنى[٥].

وقال أبو إسحاق: (نباتاً) محمول على المصدر في المعنى؛ لأن معنى أنبتكم: جعلكم تنبتون نباتاً، فنباتكم[٦] أبلغ في المعنى[٧].

وقوله: ﴿سُبُلًا فِجَاجًا﴾، أي: طرقاً واسعة، واحدها: فج، وهو مفسر فيما تقدم[٨].

٢١- ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا﴾ الآية.

قال الكلبي، ومقاتل: اتبع الفقراء والسفلة الرؤساء[٩] والكبراء الذين لم يزدهم كثرة المال إلا ضلالاً في الدنيا، وعقوبة في الآخرة، وهو قوله:

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في الوسيط: ٤/ ٣٥٨.

(٢) بياض في: (ع).

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٠/ ب.

(٤) بياض في: (ع).

(٥) ورد قوله في «معاني القرآن» ٢/ ٧١٥ بتصرف يسير.

(٦) في (ع): فنباتًا.

(٧) ورد قوله في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٠ باختصار يسير.

(٨) سورة الأنبياء: ٣١: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾﴾، وجاء في تفسيرها: «قال الليث: الفج: الطريق الواسع بين جبلين، وقال أبو الهيثم: الفج: طريق في الجبل واسع، يقال: فج، وأفج، وفجاج، والفج في كلام العرب: تفريجك بين الشيئين، ومنه قيل: الطريق بين جبلين فج؛ لأنه فرج بين الجبلين. وعن ابن عباس قال: وجعلنا من الجبال طرقًا حتى اهتدوا إلى مقاصدهم في الأسفار والتجارات». تفسير البسيط: بتصرف.

(٩) «تفسير مقاتل» ٢١٠/ ب.

﴿مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا﴾، وقرئ: (ووُلْدُهُ) -بضم الواو[١]-، وقد ذكرنا في آخر سورة مريم[٢]: (أن الوُلد بالضم لغة في الولد، ويجوز أن يكون جمعاً، إما جمع وَلَدٍ، وإما جمع وُلْدٍ كالفُلْك، وهاهنا يجوز أن يكون واحداً وجمعاً)[٣].

قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾﴾ يعني الرؤساء قتلوا السفلة[٤] عن الإيمان بنوح، وقالوا لهم: (لا تذرنَّ) الآية. وهذا كان مكرهم[٥]. قاله مقاتل، قال: والمعنى: قالوا قولاً عظيماً، وقولهم العظيم أنهم قالوا: لا تذرنَّ عبادة ودّ[٦][٧].

---

(١) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف بضم الواو الثانية، وإسكان اللام: «ووُلْدُهُ»، والباقون بفتح الواو واللام: «ووَلَدُهُ». انظر: «القراءات وعلل النحويين» ٢/ ٧١٧، و«الحجة» ٦/ ٣٢٥، و«المبسوط» ٣٨٥، و«البدور الزاهرة» ٣٢٦، و«المهذب في القراءات» لعبد الفتاح القاضي ٢/ ٣٠٦.

(٢) سورة مريم: ٧٧: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾﴾.

(٣) ما بين القوسين نقله عن أبي علي بتصرف: الحجة: ٦/ ٣٢٥-٣٢٦.

(٤) السُّفْل، والسِّفْلُ، والسُّفُول، والسَّفال، والسُّفالة بالضم: نقيض العُلْوِ، والعِلْوِ، والعُلُوِّ، والعَلاءِ، والعَلاوَةِ. والسَّفِلة: السُّقاط من الناس، ويقال: السِّفْلة. انظر: «الصحاح» ٥/ ١٧٣٠، مادة: (سفل)، وتهذيب اللغة: ١٢/ ٤٣٠، (سفل).

(٥) المكر له خمسة أوجه: فوجه منها: المكر: تكذيب الأنبياء، الثاني: المكر: فعل الشرك، الثالث: المكر بالقول، الرابع: المكر: إرادة القول، الخامس: المكر: الحيلة. انظر: قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: للدامغاني: ٤٣٩-٤٤٠.

(٦) ودّ: صنم كان لقوم نوح عليه السلام، ثم صار لكلاب. «الصحاح» ٢/ ٥٤٩ (ود). وفي الموسوعة الميسرة: ٢/ ١٩٤٦: «ود: اسم إله القمر في الديانة المعينية القديمة في اليمن، ومعناه: الحب، وورد اسمه في النقوش المعينية، والسبئية، وقد أقيمت باسمه بعض المعابد في بلاد الجوف باليمن».

(٧) ورد معنى قوله في: «تفسير مقاتل» ٢١٠/ ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٠٤، =

ونحو هذا قال الكلبي[١] وغيره[٢]، إلا أنهم جعلوا ذلك القول[٣] العظيم الافتراء على الله، وتكذيب رسوله.

(والكُبَّار[٤]: مبالغة من الكبير[٥]، يقال: كبير[٦]، وكُبَارٌ، وكُبَّارٌ، وجميل، وجَمال، وجُمَّالٌ، وعظيم، وعَظام، وعِظَّام في أشباه[٧] كثيرة[٨])[٩]، لهذا تم ذكر ما قالت الكبراء للسفلة، وهو قوله:

﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ﴾ أي عبادتها.

= و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٠٧، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠٠، والعبارة عنه في جميعهم: هو قول كبرائهم لأتباعهم: «وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودًّا ولا سواعًا» الآية.

(١) ورد معنى قوله في: «النكت والعيون» ٦/ ١٠٣، و«القرطبي» ١٨/ ٣٠٧، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠٠، والعبارة عنه في كليهما: «هو ما جعلوه لله من الصاحب والولد».

(٢) وهو قول الضحاك، قال: افتروا على الله وكذبوا، وكذبوا رسوله.
وبمعنى هذا قال ابن عباس: قالوا قولًا عظيمًا، وكذا الحسن، قال: مكروا في دين الله وأهله مكرًا عظيمًا. انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٩/ ب، و«البغوي» ٤/ ٣٩٩.

(٣) في (أ): الفوز.

(٤) قال ابن فارس: «كبر: الكاف والباء والراء أصل صحيح يدل على خِلاف الصِّغَر، يقال: هو كبير، وكُبار، وكُبَّار، والكِبْر: مُعْظم الأمر». «معجم مقاييس اللغة»: ٥/ ١٥٣ (كبر). وفي «الصحاح» «كَبُرَ - بالضم - يَكْبُر أي عَظُم فهو كبير، وكُبَار، فإذا أفرط قيل: كُبَّار - بالتشديد -». ٢/ ٨٠١ (كبر).

(٥) في (أ): الكبر.

(٦) في (أ): كبر.

(٧) غير مقروءة في: (ع).

(٨) وأشباهه نحو: كثير وكُثَّار، وقليل وقُلّال، وجسيم وجُسَّام، وزحير وزُحَّار، وأنين وأنان. انظر: «إصلاح المنطق» ١٠٩.

(٩) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الفراء بتصرف. انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٨٩.

(ولا تذرن وَداً (ولا سواعاً)[١]» إلى قوله: ﴿وَنَسۡرٗا﴾ (روى السُّدِّيُّ عن)[٢] أبي مالك قال: هذه أسماء آلهتهم[٣]. وهو قول مقاتل[٤]، والجميع[٥].

قال قتادة: ثم عبدتها العرب بعد ذلك[٦]، وكان (ودٌّ) لكلب[٧] بدومة الجنْدَل[٨]،

---

(١) ساقطة من: (ع).

(٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٣) لم أعثر على مصدر لقول السدي.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٠/ب.

(٥) وهو قول: قتادة، وابن عباس، والضحاك، وابن زيد، وعكرمة، وابن إسحاق، وأبي عثمان. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٩٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٩٣ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن مردويه، وابن المنذر. وبه قال الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٠، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٢: ١٩٠/ب، وابن عطية في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٥، وابن كثير في: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٤.

(٦) بياض في: (ع).

(٧) كلب بن وبرة: بطن من قُضاعة، من القحطانية، وهم: بنو كلب بن وبرة، وكانوا ينزلون دُومة الجندل وتبوك وأطراف الشام، ونزل خلق عظيم منهم على خليج القسطنطينية، ومن أمكنتهم: عُقدة الجوف، الشرية، ومن أوديتهم: قُراقر، ومن مياههم: عُراعر، وقد اتخذوا في الجاهلية بدومة الجندل صنمًا يدعى: «ودًّا»، ودخلوا في دين النصرانية، ثم في الإسلام. انظر: «معجم قبائل العرب القديمة والحديثة» لعمر رضا كحالة: ٣/ ٩٩١، و«نهاية الأرب» للقلقشندي: ٣٦٥: ت: ١٤٩١.

(٨) دُومَة الجندل -بضم أوله وفتحه-: وسميت دومة الجندل لأن حصنها مبني بالجندل، ودومة الجندل: حصن وقرى بين الشام والمدينة، قرب جبل طيئ، كانت به بنو كنانة من كلب. افتتحها خالد بن الوليد ﷺ سنة ٩ هـ، وقال الشيخ=

وكان «سُواعٌ[١]» لهُذَيْل[٢]، وكان (يغُوثُ[٣]» لبني غُطَيْف[٤] من مراد[٥].

وكان (يعوق[٦]) لهمدان[٧]،

= حمد الجاسر: «هي مدينة كانت قاعدة إمارة الجوف، ثم نقلت القاعدة إلى سكاكة». انظر: «معجم البلدان» ٢/ ٤٨٧، و«معجم ما استعجم» للبكري: ٢/ ٥٤٦، و«المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» لحمد الجاسر: ١/ ٥٨٨.

(١) سواع: اسم صنم عُبد زمن نوح ﷺ فغرقه الله أيام الطوفان ودفنه، فاستثاره إبليس لأهل الجاهلية، فعبدوه. تهذيب اللغة: ٣/ ٨٩، مادة: (سوع).

(٢) هذيل: هم بنو هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كانت ديارهم بالسروات، وسراتهم متصلة بجبل غزوان المتصل بالطائف، وكان لهم أماكن ومياه في أسفلها من جهات نجد، وتهامة بين مكة والمدينة، ثم تفرقوا بعد الإسلام، وهم بطنان: سعد بن هذيل، ولحيان بن هذيل. من منازلهم وديارهم: عُرنة، عَرفة، بطن نُعمان. ومن جبالهم: مَكان المشعر، فَحل، عَماية. ومن أوديتهم: نخاة، الشامية، سعيا، حَلبة. ومن مياههم: المجاز، الرجيع، بئر معونة. ومن أيامهم: يوم خشاش، ووقعة الجُرف. وكانوا يعبدون مَناة بين مكة والمدينة، وصنم سعد، وصنمًا كان برهاط يحجون إليه، وقد هدمه عمرو بن العاص ﷺ سنة ٨هـ. انظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: لعمر رضا كحالة: ٣/ ١٢١٣، وانظر: نهاية الأرب: ٣٨٧: ت: ١٦١١.

(٣) يغوث: صنم كان لمَذْحِج. «لسان العرب» ٢/ ١٧٥، مادة: (غوث).

(٤) بياض في: (ع).

(٥) بنو غطيف: بطن من مراد من كهلان القحطانية، وهم بنو غطيف بن عبد الله بن ناجية بن مراد. قال أبو عبيد: ويقال: إنهم من الأزد، ومنهم فروة بن مسيك، وفد على النبي ﷺ. انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: ٣٤٨: ت: ١٤٢٣، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: لكحالة: ٣/ ٨٨٩.

(٦) يعوق: صنم كان لقوم نوح ﷺ. «الصحاح» ٤/ ١٥٣٤، مادة: (عوق).

(٧) همْدان: بطن من كهلان، من القحطانية، وهم: بنو همدان بن مالك بن زيد بن=

وكان (نَسْر[١]) لذي الكلاع[٢] من حمير[٣][٤].

وهذا قول ابن عباس[٥]

= أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان، لهم أفخاذ متسعة، منهم: المحايل، سبع، يام، موهبة، أرحب، وبنو الزريع. ديارهم: كانت ديارهم باليمن من شرقيه، ولما جاء الإسلام تفرق قوم منهم، وبقي قوم منهم باليمن، فنزلوا الكوفة، ومصر، فمن بلادهم باليمن: نجران، غُرق، شروم، الخنق. ومن قصورهم: ناعط. تاريخهم: من أيامهم يوم الرَّزْم، كان لهمْدان على مُراد قبيل الإسلام، وأغار عليهم توبة بن الحمير في محل يدعى الجرف. أصنامهم: سُواع، ويعوق. انظر: معجم قبائل العرب: ٣/ ١٢٢٥.

(١) نَسْر: صنم كان لذي الكلاع بأرض حمير. «لسان العرب» ٥/ ٢٠٦، مادة: (نسر).

(٢) بياض في (ع). وذو الكلاع: بطن يعرف بذي الكلاع من حمير القحطانية، وهم بنو شرحبيل بن حمير، كانوا يقطنون بمخلاف السَّحول بن سوادة. انظر: معجم قبائل العرب: ٣/ ٩٩٠.

(٣) ورد قول قتادة في: «جامع البيان» ٢٩/ ٩٩، و«الكشف والبيان» ١٢: ١٩٠/ ب، فتح الباري: ٨/ ٦٦٨ بمعناه.

(٤) حِمْيَر: بطن عظيم من القحطانية، ينتسب إلى حمير بن سبأ بن يَشْجُب بن يعرب بن قحطان، وسام حمير: العَرَنج، وحمير في قحطان ثلاثة: الأكبر، والأصغر، والأدنى. ومن بلاد حمير في اليمن: شِبام، وذمار، ورمغ. ومن حصونها: مُدَع. وسكن قسم من حمير الحيرة، ومن أيام حمير: يوم البيداء، وهو من أقدم أيام العرب، وكان بين حمير وكلب. وأما أديان حمير: فانتشرت اليهودية فيهم، وكانوا يعبدون الشمس، وكان لحمير بيت بصنعاء يقال له: رئام يعظمونه، ويتقربون عنده بالذبائح. انظر: معجم قبائل العرب: ١/ ٣٠٦.

(٥) ورد قوله في: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٢٠، و«جامع البيان» ٢٩/ ٩٩، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٠٧، و«لباب التأويل» ٤/ ٣١٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٩٣ وعزاه إلى البخاري، وابن المنذر، وابن مردويه، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠٠. وأخرجه البخاري ٣/ ٣١٦،=

في رواية عطاء (الخراساني)[(١)]، وروى عنه الكلبي أن هذه الأصنام دفنها الطوفان أيام الغرق، وطمها التراب، فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان لمشركي العرب[(٢)(٣)].

وقال محمد بن كعب: هذه أسماء قوم صالحين بين آدم ونوح[(٤)]، فنشأ قوم بعدهم، (فأخذوا بأخذهم في العبادة، فقال إبليس: لو صورتم صورهم كان أشوق لكم إلى العبادة، ففعلوا، ثم نشأ قوم بعدهم)[(٥)]، فجاء

= ح: ٤٩٢٠، كتاب التفسير، باب: ٧١، سورة نوح بمعنى رواية قتادة إلا أنه ذكر أن يغوث كانت لمراد، ثم لبني غطيف بالجرف عند سبأ، وتتمة الرواية عند ابن عباس: « أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا، وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد حتى هلك أولئك، ولنسخ العلم عُبدت». وأخرجه ابن الأثير في: جامع الأصول: ٢/ ٤١٣، ح: ٨٦٠. قلت: وما أخرجه البخاري من رواية عطاء الخراساني عن ابن عباس، وقع فيه كلام من المزي مقتضاه أن عطاء الخراساني لم يسمع من ابن عباس، وعليه فالحديث منقطع، ولهذا كان مأخذًا على البخاري؛ إلا أن ابن حجر كان له توجيه، وهو أنه احتمال أن العطائين: ابن رباح، والخراساني، قد رويا الحديث، ولذا أخرجه البخاري. والكلام في هذا الأمر تفصيله في فتح الباري: ٨/ ٦٦٧، و«تهذيب الكمال» ٢٠/ ١١٥.

(١) ساقطة من: (أ).

(٢) بياض في: (ع).

(٣) ورد قول ابن عباس من غير ذكر طريق الكلبي إليه في: «الكشف والبيان» ١٢: ١٩٠/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٠، وورد معنى قوله عن مقاتل في «زاد المسير ٨/ ١٠٠.

(٤) بياض في: (ع).

(٥) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

إليهم إبليس فقال: إن الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم[١]. هذا كلامه[٢].

وابتداء عبادة[٣] الأوثان من ذلك الوقت، وسميت تلك الأصنام[٤] بهذه الأسماء؛ لأنهم صوَّروها على صورة أولئك القوم المسمين بهذه الأسماء[٥].

(وفي (ود) قراءتان: فتح الواو[٦]، وضمها[٧]، والفتح أعرف في اسم صنم قوم نوح. حكاه (أبو عبيدة)[٨] بالفتح، وقول الشاعر[٩]:

فَحَيَّاكِ وَدٌّ مَنْ هَدَاكِ لِفِتْيَةٍ   وخُوصٍ بأعلى ذي نُضالَةَ هُجَّدِ[١٠]

---

(١) ورد معنى قوله في: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٩/ب، وما بعدها، وبنصه في: «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٠٨، و«لباب التأويل» ٤/ ٣١٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٩٤ وعزاه إلى عبد بن حميد، وفي معناه عزاه إلى أبي الشيخ في العظمة، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠٠.

(٢) في (أ): كلامهم.

(٣) غير مقروء لبياض في: (ع).

(٤) بياض في: (ع).

(٥) قال بذلك أيضًا ابن حجر في فتح الباري: ٨/ ٦٦٩.

(٦) قرأ عامة القراء بفتح الواو (وَدًّا) عدا نافع. انظر: «السبعة» ٦٥٣، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧١٦، و«الحجة» ٦/ ٣٢٧، و«التبصرة» ٧٠٩، و«تحبير التيسير» ١٩٣، و«الوافي» ٣٧٣.

(٧) قرأ نافع وحده: «وُدًّا» بضم الواو. انظر: المراجع السابقة.

(٨) في كلا النسختين: (أبو عبيد)، ولعل الصواب، (أبو عبيدة) كما جاء في الحجة: ٦/ ٣٢٧؛ إذ النص منقول عن الحجة. وانظر أيضًا: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧١.

(٩) الشاعر هو الحطيئة: جرول بن أوس من بني قُطيفة بن عبس.

(١٠) مواضع ورود البيت منسوبًا للحطيئة: «ديوانه» ٤٧ المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، وانظر مادة: (هجد) في «تهذيب اللغة» ٦/ ٣٦، و«لسان=

ينشد بالفتح. قال الأخفش: وعسى أن يكون (الضم) لغة في اسـ الصنم، قال: وسمعت هذا البيت:

حَـيّـاك وُدٌّ فـإنّـا لا يَـحِـلُّ لَـنـا … لَهْوُ النّساءِ وإنَّ الدِّينَ قد عَزَما[1]

بضم الواو)[2].

وقال الليث: الوَد كان لقوم نوح، وكان لقريش صنم يدعونه وُداً، وبـ سمي عمرو بن عبد وُدٍّ[3].

وعلى هذا فلعل من قرأ بالضم غلط، فظن صنم قوم نوح صنم قريش، وأبو عبيد يختار الفتح، وإنما يقال: (ود) اسم صنم، ألا تراهم كانو يتسمون بـ: (عبد ود)[4]؟.

قوله: ﴿وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا﴾، من المفسرين من يجعل الإضلال من فعل كبرائهم، وهو الظاهر لقوله: ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ﴾.

قال مقاتل: أضل كبراؤهم كثيراً من الناس[5].

= العرب» ٣/ ٤٣١، و«تاج العروس» ٢/ ٥٤٣، وجميعها برواية: «ذي طوالة». وانظر أيضًا: «الغريب المصنف» لأبي عبيد: ٢/ ٤٠٠ برواية: «وهداك»، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٦ برواية: «فضالة»، و«الحجة»: ٦/ ٣٢٨.

(١) البيت للشاعر النابغة الذبياني، وقد ورد البيت في: «ديوانه» ١٠١ ط دار بيروت برواية: «حياك ربي»، كما ورد غير منسوب في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣٠٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٤٢، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠١، برواية: «غربًا» بدلًا من: «عزمًا»، و«الدر المصون» ٦/ ٣٨٥. الدين هنا: الحج، عزم: أي عزمنا عليه، وهو من باب القلب. انظر: «ديوانه».

(٢) ما بين القوسين نقله الواحدي عن أبي علي من الحجة: ٦/ ٣٢٧-٣٢٨ بتصرف.

(٣) تهذيب اللغة: ١٤/ ٢٣٥ بتصرف يسير جدًا.

(٤) لم أعثر على مصدر قول أبي عبيد.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢١٠/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٠.

ومنهم من يجعل الإضلال للأصنام، ويكون المعنى: قد أضل[(١)] بسببها كثيراً من الناس، كقوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾[(٢)] [إبراهيم: ٣٦]، وأجرى الأصنام في هذه الآية على هذا القول مجرى الآدميين كقوله: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ﴾ [الأعراف: ١٩٥] الآية، وقد تقدم الكلام في ذلك[(٣)].

وهذا القول حكاه الفراء[(٤)]، ولعله قول الكلبي.

﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال الكلبي[(٥)]، ومقاتل[(٦)]: يعني المشركين بعبادتهم الأوثان.

﴿إِلَّا ضَلَٰلًا﴾ إلا خسراناً. وهذا دعاء عليهم بعد أن أعلمه الله أنهم لا يؤمنون، كما قال تعالى: ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾[(٧)].

قوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ﴾ (ما) صلة كقوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾[(٨)]،

---

(١) في (ع): ضل.

(٢) ساقطة من: (أ).

(٣) في سورة إبراهيم: ٣٦: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال أبو إسحاق وغيره: أي ضُلِّلُوا بسببها؛ لأن الأصنام لا تعقل، ولا تفعل شيئًا، كما تقول: قد فتنتني هذه الدار، أي أحببتها، واستحسنتها، وافتتنت بسببها. فلما ضل الناس بسببها صارت كأنها أضلتهم، فنسب الفعل إليهم. انظر: «تفسير البسيط» بتصرف.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ١٨٩.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) سورة هود: ٣٦: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

(٨) سورة النساء: ١٥٥: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾﴾.

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾(١)، والمعنى: من خطيئاتهم، أي من أجلها وسببها، وهو معنى قول ابن عباس(٢)، ومقاتل(٣)، يعني: فبخطيئاتهم.

وقرئ: (خطاياهم)(٤)، وكلاهما جمع خطيئة؛ أحدهما(٥) على التكثير، والآخر جمع الصحيح.

وقد تقدم الكلام فيها عند قوله: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾(٦)، وفي

---

(١) سورة آل عمران: ١٥٩: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٠/ب، قال: يعني فخطيئاتهم.

(٤) قرأ أبو عمر وحده: «مِمَّا خَطَايَاهُم» بفتح الطاء، والياء، وألف بعدها من غير همز، وقرأ الباقون: «خطيئاتهم» بكسر الطاء، وياء ساكنة بعدها، وبعد الياء همزة مفتوحة، وألف وتاء مكسورة. انظر: كتاب السبعة: ٦٥٣، القراءات وعلل النحويين فيها: ٢/ ٧١٦، و«الحجة»: ٦/ ٣٢٨، و«الكشف» ٢/ ٣٣٧، و«حجة القراءات»: ٧٢٦-٧٢٧، و«النشر»: ٢/ ٣٩١، و«البدور الزاهرة» ٣٢٧.

(٥) في (ع): أحدها.

(٦) سورة البقرة: ٥٨، ومما جاء فيها من الكلام: «أن الأصل في «خطايا» كان «خطايو» لأنها جمع خطيئة قد أبدل من هذه الياء همزة، فصارت «خطائي»، وإنما أبدلت هذه الياء همزة لأن هذه الياء إذا وقعت في الجمع صارت همزة، وعلة ذلك لاجتماع همزتين، فقلبت الثانية «ياء» فصارت: «خطائي» ثم قلبت الياء والكسرة إلى الفتحة والألف، فصارت «خطاءا»، فأبدلت الهمزة ياءً لوقوعها بين ألفين، وإنما أُبدلت الهمزة حين وقعت بين ألفين؛ لأن الهمزة مجانسة للألفات، فاجتمعت ثلاثة أحرف من جنس واحد، فأبدلت الهمزة ياء فصارت: «خطايا». نقلًا - باختصار يسير - من تفسير البسيط.

الأعراف: (خطيئاتكم[1])[2]

وقوله تعالى: ﴿أُغْرِقُوا﴾، أي: بالطوفان.

﴿فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾ قال مقاتل: فأدخلوا في الآخرة ناراً[3].

وقال الكلبي: يقول: سيدخلون في الآخرة ناراً[4].

وعلى هذا معنى لفظ الماضي في قوله: (فأدخلوا) للاستقبال، وذكر على لفظ الماضي لصحة كونه، وصدق الوعد به، كقوله: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٤٤].

وقال الضحاك: إنهم أغرقوا بالماء ثم أُحرقوا بالنار، وكانوا يغرقون من جانب، ويحرقون من جانب[5].

٢٦- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦)﴾[6] قال جماعة من المفسرين[7]: ما دَعَا نوح بهذا إلا بعد ما أوحى الله

---

(١) الأعراف: ١٦١: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (١٦١)﴾.

(٢) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن صاحب الحجة بتصرف، وبإضافة قولي ابن عباس ومقاتل. انظر: الحجة: ٦/ ٣٢٨.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٠/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٠، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٤٥.

(٤) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٤٥.

(٥) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٠، و«زاد المسير» ٨/ ١٠١، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠١.

(٦) الآية ساقطة من: (ع).

(٧) قال بذلك: قتادة، انظر قوله في: تفسير عبد الرزاق: ٢/ ٣٢٠، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٠١، و«النكت والعيون» ٦/ ١٠٥، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣١٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٩٥، وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠١، وإليه ذهب ابن الجوزي ٨/ ١٠٢.

إليه: (﴿ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾)[1] [هود: ٣٦].

وقوله: ﴿دَيَّارًا﴾ قال أهل العربية: هو فَيْعال من الدوران، أصله: دَيْوَار، فقلبت الياء واواً، وأُدغمت إحداهما في الأخرى. قاله الفراء[2]، والزجاج[3]، (وغيرهما[4])[5]، وهو في معنى واحد، يقال: مَا بالدار ديار، أي ما بها أحد.

قال المفسرون: لا تدع أحداً حتى تهلكهم[6].

وقال ابن قتيبة: يقال: ما بها ديار، أي نازل دار[7].

وقال المبرد: ديار اسم حقه النفي، يقال: ما بها ديار، ولذلك لا يقع في الواجب، قال: وهو فيعال من دار يدور[8]، مثل القيام، من قام

---

(١) ما بين القوسين لم يذكر في: (ع).

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٠.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣١.

(٤) كابن جرير في: «جامع البيان» ٢٩/ ١٠٠، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩١/أ، وابن عطية في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٧، والقرطبي ١٨/ ٣١٣، وإليه ذهب أيضًا الشوكاني في: «فتح القدير» ٥/ ٣٠١، وقد أورد الفخر قول أهل العربية وعزاه إليهم في: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٤٦.

(٥) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٦) بمعنى هذا قال الضحاك: «ديارًا»: أحدًا. انظر قوله في: «النكت والعيون» ٦/ ١٠٥، وممن قال بذلك أيضًا ابن جرير في: «جامع البيان» ٢٩/ ١٠٠، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٢: ١٩١/أ، وابن عطية في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٧، والقرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٣١٢، والشوكاني في: «فتح القدير» ٥/ ٣٠١.

(٧) تفسير غريب القرآن: ٤٨٨.

(٨) في (أ): تدور.

يقوم[(١)].

قوله: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ﴾ قال الكلبي[(٢)]، ومقاتل[(٣)]: هو أن الرجل منهم كان ينطلق بابنه إلى نوح يحذره تصديقه، والإيمان به، وقد ذكرنا ذلك[(٤)]، فهو معنى قوله: ﴿يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ﴾.

وقوله تعالى[(٥)]: ﴿وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ قال محمد بن كعب[(٦)]، (والربيع، وابن زيد[(٧)])[(٨)]: وهذا بعد ما أخبر الله تعالى نوحاً أنهم لا يلدوا مؤمناً.

ثم دعا للمؤمنين عاماً بعد دعائه على الكفار فقال:

﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ﴾ لملك بن متوشلح، وسخا بنت أنوش[(٩)].

قال المفسرون: وكانا مؤمنين[(١٠)].

---

(١) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٤٦.

(٢) الوسيط: ٤/ ٣٦٠.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٠/ب.

(٤) راجع ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦﴾ من هذه السورة.

(٥) ساقطة من: (ع).

(٦) «الكشف والبيان» ١٢: ١٩١/ ب، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣١٢، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠١.

(٧) المراجع السابقة.

(٨) ما بين القوسين كتب في نسخة: أ بدلًا منه: وغيره. وكذلك ممن قال بمثل قول القرظي، والربيع، وابن زيد: مقاتل، وعطية. انظر: المراجع السابقة.

(٩) لعله نقله عن الثعلبي . انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩١/ب.

(١٠) قال بذلك الحسن. انظر: «النكت والعيون» ٦/ ١٠٦، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٢، وذهب الثعلبي ١٢/ ١٩١ب، والبغوي ٤/ ٤٠٠، والفخر الرازي ٣٠/ ١٤٦، والقرطبي ١٨/ ٣١٣، والخازن في: «لباب التأويل» ٤/ ٣١٥.

قال عطاء: لم يكن بين نوح وآدم -عليهما السلام- من آبائه كافر[١].

وقال الكلبي: كان بينه وبين آدم عشرة آباء كلهم مؤمن[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا﴾ قال الضحاك[٣]، والكلبي[٤]: مسجدي.

روى عطاء عن ابن عباس: يريد من دخل بيتي، أي في ديني مؤمناً[٥].

وهو معني؛ لأن من دخل مسجده مؤمناً، فقد دخل في دينه.

وقوله[٦]: ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ عام في كل من آمن بالله وصدق الرسل.

وقال عطاء عنه[٧]: يريد أمة محمد ﷺ عامة[٨].

---

(١) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٤٦.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣١٤.

(٣) «جامع البيان» ٢٩/ ١٠١، و«الكشف والبيان» ١٢: ١٩١/ ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٠٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٠، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٢، و«القرطبي» ١٨/ ٣١٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٩٥، وعزاه إليت ابن المنذر، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠٢.

(٤) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٠، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠٢.

(٥) «زاد المسير» ٨/ ١٠٢ بعبارة: «منزله»، كما ورد بمعنى قوله في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣١٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٧.

(٦) في (أ): قوله.

(٧) أي عن ابن عباس.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله، وورد بمثله عن الكلبي في: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩١/ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/ ٣١٤.

قوله تعالى[١]: ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ أي هلاكاً ودماراً[٢]، فاستجاب الله دعاءه، فأهلكهم، (والتبار: الهلاك، وكل شيء أهلك فقد تبر)[٣]، ومنه قوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ﴾[٤]، وقوله: ﴿وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾[٥].

(١) ساقطة من (ع).

(٢) قاله الثعلبي في «الكشف» ١٢/ ١٩١/ب.

(٣) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الزجاج بنصه. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣١.

(٤) سورة الأعراف: ١٣٩: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾﴾.

(٥) سورة الإسراء: ٧. والتبار لغة: الهلاك، وتبَّره تتبيرًا أي كسَّره وأهلكه. «الصحاح» ٢/ ٦٠٠، (تبر)، وانظر: «القاموس المحيط»: ١/ ٣٧٩، (تبر).

سورة الجن

تفسير سورة الجن[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ﴾ الآية، قال ابن[٢] عباس[٣]: كان رسول الله ﷺ

---

(١) مكية بإجماعهم. وقد نقل الإجماع في ذلك ابن عطية في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٨، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ١٠٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١، والشوكاني عن القرطبي في: «فتح القدير» ٥/ ٣٠٢.

(٢) بياض في (ع).

(٣) جاءت هذه الرواية مطولة من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في: «البخاري» ١/ ٢٥٠ ح ٧٧٣، كتاب الأذان، باب الجهر بقراءة صلاة الفجر، و٣/ ٣١٦: ح ٤٩٢١ في التفسير، باب سورة «قل أوحي إلي». و«مسلم» ١/ ٣٣٠ ح١٤٩، في الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح، والقراءة على الجن. و«الترمذي» ٥/ ٤٢٦: ح ٣٣٢٣، كتاب التفسير، باب ومن سورة الجن، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. و«تفسير النسائي» ٢/ ٤٦٧ ح ٦٤٤. و«المستدرك» ٢/ ٥٠٣، كتاب التفسير، تفسير سورة الجن، وصححه، ووافقه الذهبي، والرواية كما هي عند البخاري والترمذي: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عُكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشُّهب. قال: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث، فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء؟ قال: فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة، وهو عامد إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن تسمعوا له، فقالوا: =

يصلي من الليل، ويقرأ القرآن، مر به نفر[١] من الجن، فاستمعوا إليه، وإلى قراءته، ودنا[٢] بعضهم من بعض حبًّا للقرآن، حتى كادوا أن يركبوا رسول الله ﷺ[٣]، وآمنوا به ثم رجعوا إلى قومهم، وقالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾، يعني: بليغًا.

وذكرنا سبب إتيان[٤] الجن إياه عند قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الأحقاف: ٢٩] الآية[٥].

= هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك رجعوا إلى قومهم، فقالوا: يا قومنا إنا سمعنا قرآنًا عجبًا، يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدًا، وأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، وإنما أوحي إليه قول الجن.

كما أوردها ابن جرير في «جامع البيان» ٢٩/ ١٠٢-١٠٣، وانظر: «لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي: ٢٢٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١-٢، و«لباب التأويل» ٤/ ٣١٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٩٦-٢٩٧، وعزاه إلى أحمد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والطبراني ١٢/ ٥٢، رقم (١٢٤٤٩)، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقي معًا في الدلائل عن ابن عباس ٢/ ٢٢٥ من طريق أبي عوانة.

(١) غير مقروء في: (ع).

(٢) دنا: يقال: دنا منه، ودنا إليه، يدنو دنوًّا: قرب، فهو دانٍ.
«المصباح المنير» ١/ ٢٣٩، مادة: (دنا)، وانظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ١٣٧.

(٣) قاله ابن عباس. انظر: «الوسيط» ٤/ ٣٦٣.

(٤) في (أ): الأتيان.

(٥) ومما جاء في تفسيرها: «قال المفسرون: لما أيس رسول الله ﷺ من قومه -أهل مكة- أن يجيبوه، خرج إلى الطائف ليدعوهم إلى الإسلام، فلما انصرف إلى مكة فكان ببطن نخلة، قام يقرأ القرآن في صلاة الفجر، مر به نفر من أشراف جن نصيبين، كان إبليس بعثهم ليعرف السبب الذي أوجب حراسة السماء بالرجم، =

وقال مقاتل: ﴿قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ يعني عزيزًا لا يُوجد مثله[١].

والمعنى: قرآنًا ذا عجب، يعجب منه لبلاغته وعدم مثله، ثم وصفوا ذلك القرآن، وهو قوله:

٢- ﴿يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾.

قال عطاء: إلى الإيمان بالله[٢]، وقال الكلبي: يدعو إلى الصواب من الأمن من لا إله إلا الله[٣]، وقال[٤] مقاتل: يدعو إلى التوحيد[٥].

﴿وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ قال الكلبي: بطاعة ربنا أحدًا، يعنون إبليس، وذلك أنه بعثهم ليعرف سبب حراسة السماء بالنجوم، فخرجوا يضربون في الأرض، فمروا[٦] برسول الله ﷺ[٧]، وهو يقرأ القرآن، فاستمعوا إليه، وآمنوا، ولم يرجعوا إلى إبليس[٨].

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ قرئ: (وأنه)، وكذلك ما بعده

= فدفعوا إلى النبي ﷺ، وهو يصلي، فاستمعوا لقرآنه.
وقال آخرون: بل أمر رسول الله ﷺ أن ينذر الجَنَّة، ويدعوهم إلى الله، ويقرأ عليهم القرآن، فصرف إليه نفر من الجن ليستمعوا منه، وينذروا قومهم».

(١) «تفسير مقاتل» ٢١١/ب، وورد بمثله في «بحر العلوم» ٣/ ٤١٠ من غير عزو.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) في (أ): قال.

(٥) الذي ورد في «تفسيره» ٢١١/ ب: «قال: يدعو إلى الهدى»، وقد ورد بنحوه من غير عزو في: «بحر العلوم» ٣/ ٤١٠.

(٦) غير واضحة في: (ع).

(٧) ساقطة من: (أ).

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

بالكسر، والفتح[١]، والاختيار الكسر؛ لأنه من قول الجن لقومهم، فهو معطوف على قوله: ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا﴾، وقالوا: (إنه تعالى[٢] جد ربنا﴾، وأما من فتح، فقال الفراء: أما الذين فتحوا فإنهم ردوا (أن) في كل السورة على قوله: (فآمنا به)، وآمنا بكل ذلك، ففتحوا (أن) بوقوع[٣] الإيمان عليها، وأنت مع ذلك تجد الإيمان[٤] يحسن في بعض ما فتح، ويقبح في بعض، ولا[٥] يمنعك ذلك من إمضائهنَّ على الفتح، فإن الذي يقبح من ظهور الإيمان قد يحسن فيه فعل مضارعٌ للإيمان[٦] يوجب فتح (أن) نحو: (صدقنا)، و(شهدنا)[٧].

---

(١) قرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف، وحفص بفتح الهمزة فيهن،= = ووافقهم أبو جعفر في ثلاث: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ﴾، ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ﴾، ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ﴾. وقرأ الباقون بكسرها في الجميع، واتفقوا على فتح ﴿أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ﴾، ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ﴾. قال ابن الجزري: (لأنه لا يصح أن يكون من قولهم، بل هو مما أوحي إليه ﷺ، بخلاف الباقي، فإنه يصح أن يكون من قولهم، ومما أوحي، والله أعلم). «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٩١- ٣٩٢.

وانظر مراجع قراءة الفتح والكسر: كتاب «السبعة» ٦٥٦، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧١٩، و«الحجة» ٦/ ٣٣، و«المبسوط» ٣٨٣، و«حجة القراءات» ٧٢٧، و«الكشف عن وجوه القراءات السبع» ٢/ ٩ ٣٢.

(٢) في (أ): على.

(٣) وردت في «معاني الفراء» لوقوع.

(٤) في (أ): الإنسان.

(٥) في (ع): فلا.

(٦) في (أ): الإيمان.

(٧) إلى هنا انتهى قول الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٣٩١-٣٩٢، وقد نقله عنه الإمام الواحدي بتصرف.

وقال أبو إسحاق: من حمل[١]: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ على قوله: ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ يقول: فآمنا به، وبأنه تعالى جد ربنا، وكذلك ما بعدَه، وهو رديء في القياس، لا يُعطف على (الهاء) المخفوض إلا بإظهار الخافض، ولكن وجهه أن يُحمل على معنى: (آمنا به)، لا على لفظ: (آمنا به)، ومعنى[٢] آمنا به: صدقناهُ، وعلمناه، ويكون المعنى: وصدقنا أنه تعالى جد ربنا[٣].

وقال أبو علي: من قرأ بالفتح، فإنه على الحمل على (أوحي)[٤]، وهذا ضعيف جدًّا[٥]؛ لأن المعنى على الإخبار على الجن[٦] أنهم قالوا: «وأنه تعالى جد ربنا»، «وأنه كان يقول»،وليس المعنى على أوحي إلي «أنه تعالى جد ربنا»، «وأنه كان يقول سفيهنا»، إلا أن بعض ما فتح من «أن» في هذه السورة يحسن حملها على «أوحي»[٧]، ونذكر ذلك في

---

(١) في (أ): جعل.

(٢) في: (أ): معنا.

(٣) إلى هنا انتهى قول الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٤، وقد نقله عنه بتصرف.

(٤) «الحجة» ٦/ ٣٣٢.

(٥) لأنه ينقص المعنى ويغيره. إذا حملت سائر الآيات في الثلاثة عشر موضعًا من هذه السورة، والتي من قول: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ على ما قبلها من قوله: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ﴾، وذلك لأنه لا يحسن أن يقال: وأوحي إلي أنه لما قام عبد الله، ولا يحسن وأوحي إلي أنه كان يقول سفيهنا على الله شططًا. قاله مكي بن أبي طالب في الكشف: ٢/ ٣٤١.

(٦) في: (أ): الحق.

(٧) قال مكي: وحجة من فتح الثلاثة عشر أنه عطف على «قل أوحي إلي أنه»، فلما عطف على ما عمل فيه الفعل فتحه كله. الكشف: مرجع سابق.

موضعه[١]، ولكن ليس يطرد حمل فتح ما اختلف فيه على الوحي[٢][٣].

واختلفوا في معنى قوله: «جد ربنا»: فالأكثرون على أن المعنى: جلال ربنا وعظمته، وهو قول مجاهد[٤]، ومقاتل[٥]، (وعكرمة[٦]، وقتادة[٧]، والمبرد[٨]، والزجاج[٩])[١٠]، وجميع أصحاب العربية[١١].

والجد معناه في اللغة: العظمة، يقال: جد فلان، أي: عظم[١٢]، ومنه الحديث: «كان الرجل إذا قرأ سورة البقرة جد فينا[١٣]»، أي: جل قدره

---

(١) عند الآية: (٦) من هذه السورة.

(٢) لأن المعنى في فتح «أن» على العطف على «الهاء» أتم وأبين منه إذا عطفت على «أوحي إلي أنه». مرجع سابق.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «جامع البيان» ٢٩/ ١٠٤، و«الكشف والبيان» ج: ١٢ : ١٩٢ / ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠١، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٥، و«الجامع» ١٩/ ٨، و«تفسير ابن كثير» ٤/ ٤٥٧.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢١١/ ب، بنحوه، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٥.

(٦) «جامع البيان» ٢٩/ ١٠٤، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ١٩٢/ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠١، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٧.

(٧) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة: ٤٨٩، و«النكت والعيون» ٦/ ١١٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠١، و«الجامع» للقرطبي ١٩/ ٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٧.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٤.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(١١) حكاه الفراء عن مجاهد. انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٩٢.

(١٢) انظر: مادة: (جد) في معجم «مقاييس اللغة» ١/ ٤٠٦، و«تهذيب اللغة» ١٠/ ٤٥٥، و«الصحاح» ٢/ ٤٥٢، و«إصلاح المنطق» ٢.

(١٣) أخرجه الإمام أحمد ٣/ ١٢٠-١٢١، من طريق أنس -رضي الله عنه- مطولًا، ونص الشاهد: (وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا، يعني عظم).

وعظم»[١].

وقال الحسن «جد ربنا» أغناه[٢]، والجد يكون بمعنى الغنى، ومنه الحديث: «**لا ينفع ذا الجد منك الجد**»[٣]، وكذلك الحديث الآخر: «قمت

---

(١) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٢) «الكشف والبيان» ج ١٢: ١٩٢/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٠، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٥، و«القرطبي» ١٩/ ٨، و«الدر المنثور» ٨/ ٢٩٨ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه البخاري ١/ ٢٧١ ح ٨٤٤، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، وكتاب القدر: باب لا مانع لما أعطى الله: ٤/ ٢١٢: ح ٦٦١٥، وكتاب الاعتصام: باب ما يكره من كثرة السؤال: ٤/ ٣٦٢، ح ٧٢٩٢، ومسلم ١/ ٣٤٣: ح ١٩٤: كتاب الصلاة: باب اعتدال أركان الصلاة، وباب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع: ح ٢٠٥- ٢٠٦ ، كتاب المساجد: باب استحباب الذكر بعد الصلاة (ح) ١٣٧- ١٣٨، وأبو داود ١/ ٣٧٧-٣٧٨: كتاب الصلاة: باب ما يقول الرجل إذا سلم من الصلاة.

ومالك في«الموطأ» ٢/ ٦٨٧ كتاب القدر: باب ما جاء في أهل القدر، والدارمي في«سننه» ٧١-٨٨، والترمذي ٢/ ٩٧: ح ٢٩٩: كتاب الصلاة: باب ما يقول إذا سلم من الصلاة، والنسائي ٢/ ٥٤٤- ٥٤٥: ح ١٠٦٧، كتاب التطبيق، باب ما يقول في قيامه ذلك، وكتاب السهو: باب نوع آخر من القول عند انقضاء الصلاة: ٣/ ٧٩-٨٠: ح١٣٤٠-١٣٤١، وباب نوع آخر من الدعاء عند الانصراف من الصلاة: ٣/ ٨٢: ح ١٣٤٥، والإمام أحمد في «المسند» ٣/ ٨٧، و٤/ ٩٣، و٩٧، و١٠١، و٢٤٥، و ٢٤٧، ٢٥٠، و٢٥٤، و٢٨٥.

قال النووي: (والصحيح المشهور: الجد -بالفتح- وهو الحظ، والغنى، والعظمة، والسلطان، أي لا ينفع ذا الحظ في الدنيا بالمال والولد والعظمة والسلطان منك حظه، أي لا ينجيه حظه منك، وإنما ينفعه وينجيه العمل الصالح، كقوله تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَـٰقِيَـٰتُ ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ﴾ [الكهف: ٤٦]، والله تعالى أعلم. «شرح صحيح مسلم» ٤/ ٤٤١، وانظر قوله في: «عون المعبود، شرح سنن أبي داود» للآبادي: ٤/ ٣٧٢.

على باب الجنة فإذا عامة من يدخلها الفقراء، وإذا أصحاب الجد[١] محبوسون» (يعني)[٢] ذوي الحظ[٣] في الدنيا[٤][٥].

والمعنى: وجميع ما ذكر من الأقوال يعود إلى معنى: القولين اللذين ذكرنا. (روي عن قتادة: تعالى أمره)[٦][٧].

قال أبو[٨] عبيدة: ملكه وسُلطانه[٩].

وعن القرظي: آلاؤه ونعمه[١٠].

---

(١) في: (أ): الجنة.

(٢) ساقطة من: (أ).

(٣) في: (أ): الخطة.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في «الجامع الصحيح» ٣/ ٣٨٨ ح ٥١٩٦، من طريق أبي عثمان عن أسامة عن النبي ﷺ قال: «قمت على باب الجنة، فكان عامة من دخلها المساكين، وأصحاب الجَدِّ محبوسون، غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار، وقمت على باب النار، فإذا عامة من دخلها النساء».

(٥) ما بين القوسين تناول المعنى اللغوي لـ: «الجد» انظر مادة: (جد) في: معجم «مقاييس اللغة» ١/ ٤٠٦، و«تهذيب اللغة» ١٠/ ٤٥٥، و«الصحاح» ٢/ ٤٥٢، و«لسان العرب» ٣/ ١٠٨، وانظر: «إصلاح المنطق» ٢٢.

(٦) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٢١، وعبارته: «تعالى أمر ربنا، تعالت عظمته»، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٠٤، و«النكت والعيون» ٦/ ١١٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٧، و«الدر» ٨/ ٢٩٨ وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وفي جميعها بنحو ما ورد في «تفسير عبد الرزاق».

(٧) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٨) في (أ): أبوا.

(٩) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٢، نقله عنه بتصرف، وعبارته: «علا ملكُ ربِّنا وسلطانه».

(١٠) «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٢/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠٤.

وعن مجاهد: ذكره[١].

وكل هذا معناه يعود إلى جلاله، وعظمته، وغناه، وقول من قال: إن الجن قالت (هذه)[٢] بالجهالة[٣] لا يصح[٤]؛ لأنهم لو قالوه بالجهل لأنكر عليهم (ولَمَا)[٥] أخبر الله بذلك عنهم في القرآن.

فأما ما روي عن ابن عباس أنه قال: لو علمت الجن أن في الإنس جدًّا[٦] ما قالت: «تعالى جد ربنا»[٧]، فهذا محمول على أن هذا اللفظ مُوهم، وكان[٨] الأولى بهم أن يجتنبوا إطلاقه في وصف الله، وإن (كان)[٩] بمعنى جائز في وصفه.

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ١٠٥، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٢/ب، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٧، و«الدر» المنثور» ٨/ ٢٩٨، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) في (أ): بجهالة.

(٤) وممن قال بهذا القول: علي بن الحسين؛ أبو جعفر الباقر، وابنه جعفر، والربيع بن أنس. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٠٤، «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٢/ب، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٧٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨. وقد وصف الكرماني هذا القول بأنه عجيب وضعيف وبعيد. انظر: «غرائب التفسير وعجائب التأويل» ٢/ ١٢٦٠، وقال ابن عطية ٥/ ٣٧٩: قال كثير من المفسرين: هذا قول ضعيف

(٥) ساقطة من (أ).

(٦) في (أ): أحدًا.

(٧) «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٢/ب، و«غرائب التفسير»، وقد وصفه بما وصف سابقه من القول بالجهالة، و«تفسير ابن كثير» ٤/ ٤٥٧، وقال ابن كثير: «إسناد جيد لكن لست أفهم ما معنى هذا الكلام، ولعله قد سقط شيء، والله أعلم».

(٨) في (ع): فكان.

(٩) ساقطة من: (أ).

وقال أبو إسحاق: تعالى جد ربنا وعظمته[١] عن أن يتخذ صاحبة وولدًا[٢][٣]، وهو قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ قال ابن عباس: يريد المشركين من الجن[٤]، وهو قول مقاتل: يعني كفارهم[٥].

وقال مجاهد[٦]، (وقتادة)[٧][٨]: هو إبليس.

وقوله تعالى: ﴿عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ أي كذبًا، وجورًا، وهو و[٩] صفه

---

(١) في (أ): وعظمت.

(٢) وردت في (ع): وولدًا وصاحبة.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٣ بنصه.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «زاد المسير» ٨/ ١٠٥ ، ومعنى السفه في اللغة: الخفة، انظر: معجم «مقاييس اللغة» ٣/ ٧٩، و«تهذيب اللغة» ٦/ ١٣١.
وقال الراغب: السفه: خِفة في البدن، ومنه قيل: زمام سفيه: كثير الاضطراب، وثوب سفيه: رديء النسيج، واستعمل في خفة النفس لنقصان العقل، وفي الأمور الدنيوية، والأخروية، فقيل: سَفِه نفسه، وأصله: سفه نفسه، فصرف عنه الفعل نحو: بطر معيشته، وقال في الأخروي: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝٤﴾ فهذا من السفه في الدين». «المفردات» ٢٣٤-٢٣٥.

(٦) «جامع البيان» ٢٩/ ١٠٧، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٢/ ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١١٠، و«الجامع» للقرطبي ١٩/ ٩، و«تفسير ابن كثير» ٤/ ٤٥٧، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٨/ ٢٩٨ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وانظر: «فتح القدير» ٥/ ٣٠٤.

(٧) المراجع السابقة، ورواه صاحب «الدر» بمعناه عنه وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٨) ساقطة من: (أ).

(٩) الواو ساقطة من النسختين، وأثبتها لاستقامة المعنى، وهكذا وردت أيضًا في «الوسيط» ٤/ ٣٦٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٥.

بالشريك، والصاحبة، والولد. قاله المفسرون(١). وتفسير «الشطط» قد تقدم عند قوله: ﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾(٢) [الكهف: ١٤].

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝٥﴾(٣): أن الإنس والجن كانوا لا يكذبون على الله بأن له شريكًا وصاحبة وولدًا، أي كنا نظنهم صادقين حتى سمعنا القرآن. هذا قول المفسرين(٤).

---

(١) ممن قال بمعنى ذلك: ابن قتيبة، قال: أي غلوًّا في الكذب والجور. «تأويل مشكل القرآن» ٤٢٧، وعن ابن زيد قال: ظلمًا. «جامع البيان» ٢٩/ ١٠٧.
وعن الكلبي: كذبًا، وعن أبي مالك: جورًا. انظر: «النكت والعيون» ٦/ ١١٠.
وممن قال من المفسرين أيضًا بذلك: البغوي، وابن الجوزي، والخازن، وابن كثير. انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٠١، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٣١٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٧.

(٢) وجاء في تفسيرها كما في «البسيط» ﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ أي كذبًا وجورًا، قاله المفسرون، ومعنى الشطط في اللغة: مجاوزة القدر.
قال الفراء: يقال: أشط في اللوم إذا جاوز القدر، ولم أسمع إلا أشطّ يشط أشطاطًا وشططًا. وحكى الزجاج وغيره: شط الرجل وأشط، إذا جاوز، ومنه: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾، ومثله: أشط، وأصل هذا من قولهم: شطت الدار إذا بعدت، فالشطط في القول بعد عن الحق.
وانظر المعنى اللغوي، وهو مجاوزة المحدود، والتباعد عن الحق، مادة: (شطط) في كل من: «الصحاح» ٣/ ١١٣٧، و«اللسان» ٧/ ٣٣٤، و«تاج العروس» ٥/ ٦٩١.

(٣) وردت في (ع): «إنا ظننا» الآية.

(٤) وهو قول الثعلبي نقله عنه بنصه. انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٢/ ب، وممن ذهب من المفسرين إلى هذا القول: الطبري، والسمرقندي، والبغوي، وابن الجوزي، والقرطبي، والخازن، وابن كثير. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٠٧ - ١٠٨، و«بحر العلوم» ٣/ ٤١١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٢، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩، و«لباب التأويل» ٤/ ٣١٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٧.

قال ابن قتيبة: يقول: كنا نتوهم أنْ أحدًا لا يقول على الله باطلًا، يريدون أنا كنا نصدقهم، ونحن نظن أنْ أحدًا لا يكذب على الله، وانقطع هاهنا قول الجن[1].

قال الله جل وعز: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ (فمن فتح «وأنه» حملها على «أوحي»، ومن كسر جعلها مبتدأة[2] من الله تعالى)[3].

قوله تعالى: ﴿يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ قال جماعة المفسرين: كان الرجل في الجاهلية إذا سافر فأمسى في قفر[4] من الأرض قال: أعوذ بسيد هذا الوادي، أو بعزيز هذا المكان، من شر سفهاء قومه، فيبيت في جوار منهم حتى يصبح[5].

---

(١) «تأويل مشكل القرآن» ٤٢٧ بنصه.

(٢) لأن حقّها إذا دخلت على الابتداء أن تكسر؛ لأنها حرف مبتدأ به للتأكيد. قاله مكي. انظر: «الكشف عن وجوه القراءات السبع» ٢/ ٣٤١.

(٣) ما بين القوسين نقلًا عن «الحجة» بتصرف واختصار: ٦/ ٣٣٢.

(٤) القفر في اللغة: المكان الخلاء من الناس. وفي اللسان: الخلاء من الأرض. انظر (قفر) في: «تهذيب اللغة» ٩/ ١٢٠، و«لسان العرب» ٥/ ١١٠. وقال الجوهري: القَفْر: مفازة لا ماء فيها، ولا نبات، والجمع: قفار. «الصحاح» ٢/ ٧٩٧ مادة: (قفر).

(٥) قال بمعنى ذلك: ابن عباس، والحسن، وإبراهيم، ومجاهد، وابن زيد. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٠٨، و«النكت والعيون» ٦/ ١١١، وعزاه إلى ابن زيد فقط. وقال به: ابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» ٤٢٨، والسمرقندي، والثعلبي، والبغوي، وحكاه ابن عطية عن جمهور المفسرين، وابن الجوزي، والفخر الرازي عن جمهور المفسرين، والخازن.
انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٤، و«بحر العلوم» ٣/ ٤١١، و«الكشف والبيان» ١٢: ١٩٣/ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٢، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٠، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٥، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٥٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٣١٦.

وقوله: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ قال أبو عبيدة: سفهًا وطغيانًا وظلمًا[(١)].

وقال الليث[(٢)]، وغيره[(٣)(٤)]: الرهق: جهل في الإنسان، وخِفَّةٌ في عقله. والرَّهَق: غشيان الشيء، وفي فلان رهقٌ يغشى المحارمَ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾ [يونس: ٢٦] -وقد مر[(٥)]-، ورجل مُرَهَّقٌ: يغشاه السُّؤال والضيفان، ومنه قول زهير:

وَمُرَهَّـقُ الـنِّـيـرانِ يُـحْـمَـدُ فـي ... الـلأْواءِ غـيـرُ مُـلَـعَّـنِ الـقِـدْرِ[(٦)(٧)]

ويقال: رهقتنا الشمس إذا قربت[(٨)].

ومعنى قول المفسرين يعود إلى هذا، وهو أنهم قالوا في قوله:

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٢، بزيادة: (وظلمًا).

(٢) «تهذيب اللغة» ٥/ ٣٩٧-٣٩٨، نقله عنه باختصار.

(٣) يراد به الأصمعي. انظر: «تهذيب اللغة»؛ مرجع سابق.

(٤) ساقطة من: (أ).

(٥) جاء في تفسير الآية السابقة من الحاشية ١٠: (ولا يرهق وجوههم: أي لا يغشاها، يقال: رهقه ما يكره، أي: غشيه، قال ابن عباس: يريد ولا يصيب وجوههم.

(٦) ورد البيت منسوبًا له في ديوانه: ٢٨ ط دار صادر. وأيضًا في مادة: (رهق): «الصحاح» ٤/ ١٤٨٧، و«لسان العرب» ١٠/ ١٣٠، و«تاج العروس» ٦/ ٣٦٥.
ومعنى البيت: مرهق النيران: تُغشى نيرانه، اللأواء: الشدة والجهد والضيق، غير ملعن القدر: لا تُسبُّ قِدره لأنه يُطعِم.
انظر: «شرح شعر زهير» لأبي العباس ثعلب، تحقيق د. فخر الدين قباوة: ٨٠.

(٧) ما بين القوسين انظر له: «تهذيب اللغة» ٥/ ٣٩٧-٣٩٨: مادة: (رهق).

(٨) جاء في «الصحاح» ويقال: طلبت فلانًا حتى رَهِقْتُهُ رَهَقًا: أي دنوت منه، فربما أخذه، وربما لم يأخذه. ٤/ ١٤٨٧ . وفي «اللسان» وأرهقنا الليل: دنا منا، وأرهقنا الصلاة: أخرناها حتى دنا وقت الأخرى. ١٠/ ١٣٠، مادة: (رهق).

(فزادوهم رهقًا) أي إثمًا[(١)]، وجراءة[(٢)]، وطغيانًا[(٣)]، وخطيئة[(٤)]، وغيًّا[(٥)]، وشرًا[(٦)]، كل هذا من ألفاظهم، والمعنى: أنهم يزدادون بهذا التعوذ طغيانًا، وإثمًا، فيقولون: [سدنا][(٧)] الجن والإنس.

ويجوز أن يكون المعنى: زادت الجن والإنس رهقًا، أي ظلمًا، يعني لما تعوذوا (بهم)[(٨)] استذلوهم، واجترؤوا عليهم، فزادوهم ظلمًا، وهذا

---

(١) قاله ابن عباس. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٠٩، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٣/أ، و«النكت والعيون» ٦/ ١١١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٧.

(٢) قاله قتادة. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٠٩، و«الكشف البيان» ١٢/ ١٩٣/أ، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٧.

(٣) قاله مجاهد. انظر: المراجع السابقة. إضافة إلى: «النكت والعيون» ٦/ ١١١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٢.

(٤) قاله قتادة أيضًا. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٣٢، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٣/أ، و«القرطبي» ١٩/ ١٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٠، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٥) قاله مقاتل. انظر: «الكشف والبيان» ج: ١٢ : ١٩٣/أ، و«النكت والعيون» ٦/ ١١١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٢.

(٦) قاله الحسن. انظر: «الكشف والبيان» ج:١٢ : ١٩٣/أ.

ومن ألفاظهم أيضًا: خوفًا؛ قاله ابن زيد، وأبو العالية، والربيع. انظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٣/أ، و«النكت والعيون» ٦/ ١١١، و«القرطبي» ١٩/ ١٠.

وعظمة: قاله إبراهيم. انظر: «الكشف والبيان»، و«معالم التنزيل»؛ مرجعان سابقان.

وكفر. قاله سعيد. انظر: «النكت والعيون»؛ مرجع سابق.

وأذى. قاله السدي. انظر: المرجع السابق. سفهًا. قاله ابن عيسى. مرجع سابق.

وقال الزجاج: ذلة وضعفًا. «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٤.

(٧) في كلا النسختين: سيدنا، وأثبت ما تستقيم به العبارة.

(٨) ساقطة من: (أ).

معنى قول عطاء: خبطوهم[١]، وخنقوهم[٢].

فعلى القول الأول: زادوا من فعل الإنس.

وعلى القول الثاني: زادوا من فعل الجن.

قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟﴾ هذا أيضًا من قول الله عز وجل، والكلام في فتح «أن» وكسرها - كما ذكرنا في الآية التي قبلها[٣] - والمعنى أن الله تبارك وتعالى يقول: (ظن الجن كما ظننتم أيها الإنس أن لا تبعث يوم القيامة[٤]، أي: كانوا لا يؤمنون بالبعث، كما أنكم لا تؤمنون به، وهذا خطاب من الله للكفار.

وانقطع هاهنا قول الله عز وجل فقالت الجن)[٥]:

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ﴾ قال ابن عباس: يريد مسسنا السماء[٦].

٨- وقال الكلبي: يقول: أتينا السماء[٧].

---

(١) خبطوهم: خبطه، يخبطه: ضَرَبه شديدًا.
انظر: «القاموس المحيط» ٢/ ٣٥٦، مادة: (خبط).

(٢) الخنق: خنقه يخنقه، من باب قتل، خنقًا، والمخنقة: القلادة، سميت بذلك لأنها تطيف بالعنق، وهو موضع الخنق.
انظر مادة: (خنق) في: «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ٢٢٤، و«الصحاح» ٤/ ١٤٧٢، و«المصباح المنير» ١/ ٢١٩.

(٣) يراجع فيها آية ٣ من هذه السورة.

(٤) بمعناه قال السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤١١، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٣/ ب.

(٥) ما بين القوسين نقله الواحدي عن ابن قتيبة بنصه. انظر: «تأويل مشكل القرآن» ٤٢٨-٤٢٩.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) «الوسيط» ٤/ ٣٦٥.

قال أبو علي: تأويله عالجنا غيب السماء، ورمنا استراقه فنلقيه إلى الكهنة[(١)]، وليس من اللمس بالجارحة في شيء[(٢)]. وهذا معنى قول الكلبي[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾[(٤)] قال ابن عباس[(٥)]، ومقاتل[(٦)]: يعني الملائكة.

والحرس: جمع حارس. و﴿شَدِيدًا﴾ يراد به الكثرة، وذكرنا في مواضع أن فعيلًا قد يكون للكثير[(٧)].

وقوله: ﴿وَشُهُبًا﴾ قال ابن عباس: يريد النار التي يرجم بها من استرق السمع[(٨)].

وقال الكلبي: ورُمينا بالنجوم[(٩)]، وهذا كقوله: ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: ١٠]، وقد مر، وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾[(١٠)]، . . .

---

(١) الكهنة: جمع كاهن، وهو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدّعي معرفة الأسرار. «لسان العرب» ١٣/ ٣٦٣، مادة: (كهن)، و«النهاية في غريب الحديث والأثر» ٤/ ٢١٤ .

(٢) و(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) كلمة (شهبا) ساقطة من: (ع).

(٥) «الدر» المنثور» ٨/ ٣٠٣ وعزاه إلى ابن مردويه.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢١١/ب.

(٧) نحو ما جاء في قوله: ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]، وقوله: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٥].

(٨) و(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) سورة الملك: ٥: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾﴾. وقد جاء في تفسيرها: قال ابن عباس: يرجم بها الشياطين=

وفي آيات غيرها[١].

قال الكلبي: ولم تكن تحرس السماء في الفترة بين عيسى ومحمد- عليهما السلام- خمسمائة عام، فلمَّا بعث محمد ﷺ مُنعوا من السموات كلها، وحرست بالملائكة والشهب، فعند ذلك قالوا: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ﴾

= الذين يسترقون السمع. قال أبو علي: فإن قيل: كيف يجوز أن تكون المصابيح زينة مع قوله: (وجعلناها رجومًا للشياطين فالقول إنها جعلت لهم لم تزل فتزول الزينة بزوالها، ولكن يجوز أن ينفصل منها نور يكون رجمًا للشياطين، كما ينفصل من السرج، وسائر ذوات الأنوار ما لا يزول بانفصالها منها صورتها. وهذا كما قال بعض أهل العربية: ينفصل من الكوكب شهاب نار، وهذا كقوله: «ولقد جعلنا في السماء بروجًا» الآية.

ومعنى لفظ الشهاب: الشُّعلة الساطعة من النار الموقدة، ومن العارض في الجو، نحو: «فأتبعه شهاب ثاقبٌ». «المفردات في غريب القرآن» ٤٦٧.

وقال أبو حيان: «شهاب»: كوكب متوقد مضيء. «تحفة الأريب» ١٨٢.

وقال ابن فارس: «شهب» الشين والهاء والباء أصل واحد يدل على بياض في شيء من سواد لا تكون الشهبة خالصة بياضًا..، ومن الباب الشهاب، وهو شُعلة نار ساطعة. «معجم مقاييس اللغة» ٣/ ٢٢٠، مادة: (شهب)، وانظر: «لسان العرب» ١/ ٥٠٨ مادة (شهب).

(١) نحو ما جاء في سورة الحجر: ١٨ عند قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾. جاء في تفسير الشهاب: «قال الواحدي: والشهاب: شعلة نار ساطع، ثم يسمى الكوكب شهابًا، والسنان شهابًا لبريقهما يشبهان النار».

وقال ابن عباس في قوله: (بشهاب مبين): يريد نارًا تنير لأهل الأرض.

قال المفسرون: إن الشهاب لا تخطئه أبدًا، وإنهم ليرمون فإذا توارى عنكم فقد أدركه.

وقال أصحاب المعاني: إن الله تعالى سمى ما ترجم به الشياطين شهابًا، وهو في اللغة النار الساطعة، ونحن في رأي العين نرى كأنهم يرمون بالنجوم، فيجوز أن ذلك كما نرى، ثم يصير نارًا إذا أدرك الشيطان، ويجوز أنهم يرمون بشعلة نار من الهواء، ولكن لبعده عنا يخيل إلينا أنه نجم. والله أعلم بحقيقة ذلك.

[الجن: ١٤][(١)] الآية.

وذكر المفسرون[(٢)]: أن الانقضاض الذي رُميت به الشياطين حدث بعد مبعث النبي، وهو أحد آياته، ويدل على هذا قوله: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا﴾ [الجن: ٩] الآية، أي كنا نسمع، فالآن حين حاولنا الاستماع رُمينا بالشهب. وهو قوله: ﴿يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾.

قال مقاتل: يعني رميًا من الكواكب، ورصدًا من الملائكة[(٣)].

قال أبو إسحاق: أي حفظة تمنع من الاستماع[(٤)].

وعلى هذا يجب أن يكون التقدير: شهابًا، ورصدًا، لأن الرصد غير الشهاب، وهو جمع راصد[(٥)].

---

(١) ورد بنحوه في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١.

(٢) قال بذلك قتادة، وابن زيد، وابن عباس، وأبي بن كعب، وعبد الله بن عمر، انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١١١، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٥٨، و«القرطبي» ١٩/ ١٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٠٢ وعزاه إلى عبد بن حميد عن ابن عباس، ويؤيد هذا القول الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان الجن يصعدون إلى السماء يسمعون الوحي، فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعًا، فأمَّا الكلمة فتكون حقًّا، وأمَّا ما زاد فيكون باطلًا، فلما بعث رسول الله ﷺ مُنِعوا مقاعدهم، فذكروا ذلك لإبليس، ولم تكن النجوم يُرمى بها قبل ذلك، فقال لهم إبليس: ما هذا إلا من أمر قد حدث في أرض، فبعث جنوده فوجدوا رسول الله ﷺ قائمًا يصلي بين جبلين، أراه قال: بمكة، فأتوه فأخبروه، فقال: هذا الذي حدث بالأرض.
أخرجه الترمذي في سننه وقال: هذا حديث حسن صحيح، ٥/ ٤٢٧-٤٢٨ ح ٣٣٢٤، كتاب التفسير: باب ومن سورة الجن: ٧٠.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١١/ ب.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٤ بنصه.

(٥) الرصد في اللغة: قال ابن فارس: الراء والصاد والدال أصل واحد، وهو التهيؤ لِرقبة شيء على مَسْلَكِه، ثم يحمل عليه ما يشاكله. «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ٤٠٠، مادة=

وقال الفراء[١]، وابن قتيبة[٢]: أي شهابًا قد أرصد له ليرجم به.

وعلى هذا الرصد من نعت الشهاب، وهو فَعَل بمعنى مفعول، كالنَّفَضِ والخبط.

روى عبد الرزاق عن مَعمر قال: قلت للزهري: أكان يُرمى بالنجوم في الجاهلية، قال: نعم، قلت: أفرأيت قوله: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ الآية، فقال: غلظت، وشدد أمرهَا حين بُعث النبي ﷺ[٣].

وروي أيضًا مرفوعًا ما يدل على هذا، وهو ما روي عن ابن عباس أنَّه قال: بينا رسول الله ﷺ جالس في نفر من الأنصار إذ رمي بنجم، فقال: «**ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية؟**» فقالوا[٤]: كنا نقول يموت عظيم، أو يولد[٥] عظيم[٦] الحديث.

= (رصد). وفي «الصحاح» الراصد للشيء: المراقب له، والرَّصَدُ: القوم يَرصدون كالحرس. ٢/ ٤٧٤ مادة: (رصد).

(١) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٣ بنصه.

(٢) «تفسير غريب القرآن» ٤٨٩.

(٣) «تأويل مشكل القرآن» ٤٢٩، و«بحر العلوم» ٣/ ٤١٢، و«الكشاف» ٤/ ١٤٧، و«الجامع» للقرطبي ١٩/ ١٢، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠٥-٣٠٦، و«الكشاف» ٢٩/ ٨٧.

(٤) في (أ): فقال.

(٥) غير واضحة في: (أ).

(٦) الحديث أخرجه مسلم في «صحيحه» ٤/ ١٧٥٠: ح ١٢٤، كتاب السلام: باب ٣٥، تحريم الكهانة وإتيان الكهان، ونص الحديث كما هو عنده: «عن ابن شهاب حدثني علي بن حسين أن عبد الله بن عباس قال: أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رمي بنجم فاستنار، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رُمي بمثل هذا؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، كنا نقول: وُلِدَ الليلة رجل عظيم، ومات رجل عظيم. فقال=

قال ابن قتيبة: وهذا يدل[١] على أن الرجم قد كان قبل مَبْعثه ولكنه لم يكن مثله في شدة الحراسة بعد مبعثه، وكانت تسترق في بعض الأحوال، فلما بُعث منعت من ذلك أصلًا. وعلى هذا وجدنا الشعر القديم، قال بِشر ابن أبي خازم، وهو جاهلي:

والعَيْرُ يُرْهِقُها الغُبارُ وجَحْشُها ... يَنْقَضُّ خَلْفَها انْقِضَاضَ الكَوْكَبِ[٢]

وقال أوس بن حجر، جاهلي:

فانْقَضَّ[٣] كالدُّرِّي يَتْبَعُه ... نَقْعٌ يَثُورُ تَخالُهُ طُنُبا[٤][٥]

= رسول الله ﷺ **«فإنها لا يُرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه إذا قضى أمرًا سبح حملة العرش»**.. الحديث.

كما أخرجه الترمذي في «سننه» ٥/ ٣٦٢: ح ٣٢٢٤، كتاب التفسير، ومن سورة سبأ: ٣٥، قال أبو عيسى: (هذا حديث حسن صحيح).

وما أورده الإمام الواحدي فنقلًا عن «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة: ٤٣٠.

(١) وردت في «تأويل مشكل القرآن» المطبوع بلفظ: (لِنَدُلَّ).

(٢) ورد البيت في «ديوانه» ٣٧، و«كتاب المعاني الكبير» ٢/ ٧٣٩، و«الحيوان»: لأبي عثمان الجاحظ: ٦/ ٢٧٣، برواية (الخبار) بدلًا من (الغبار)، و (خلفهما) بدلًا من (خلفها)، و«الكشاف» ٢٩/ ٨٧ برواية: (خلفهما).

معنى البيت: الخبار: أرض لينة رخوة تسوخ فيها القوائم. شبه الجحش بالكوكب المنقضّ في سرعته وبياضه. «ديوانه»: ٣٧. حاشية.

(٣) وانقض: هكذا وردت عند ابن قتيبة في التأويل.

(٤) ورد البيت في ديوانه: ٣، برواية: (وانقض)، و«الحيوان» ٦/ ٢٧٤، «كتاب المعاني الكبير» ٢/ ٧٣٩، و«النكت والعيون» ٦/ ١١٢، و«التفسير الكبير» ٣/ ١٥٧، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨١، وعزاه إلى عوف بن الجزع، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٢، و«الكشاف» ٢٩/ ٨٧ (وانقض).

ويراد بالنقع: الغبار الساطع. الدريّ: الكوكب المنقض يدرأ على الشيطان. تخاله طنبًا: يريد تخاله فسطاطًا مضروبًا. ديوانه: ٣ حاشية.

(٥) ما بين القوسين من قول ابن قتيبة؛ نقله عنه الواحدي بتصرف يسير جدًا. انظر: =

ثم قالوا: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِيَ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾، أي: بحدوث الرجم بالكواكب، وحراسة السماء من استراق السمع، أريد شرًّا[1] بأهل الأرض أم صلاح. وهو قوله: ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾.

(هذا معنى أكثر المفسرين[2]، وأهل التأويل[3])[4].

قال مقاتل: ﴿أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يعني بإرسال محمد ﷺ إليهم فيكذبوه، فيهلكوا كما هلك من كذب من الأمم الخالية، أراد أن يؤمنوا فيهتدوا[5].

والمراد بـ: «الشر»، و«الرشد» على هذا القول: الكفر والإيمان[6].

وقال ابن زيد: قالوا: لا ندري أعذاب أراد الله أن ينزله بأهل الأرض

= «تأويل مشكل القرآن» ص ٤٣٠.

(١) وردت مكررة في النسخة: أ.

(٢) قال بذلك: ابن زيد، انظر قوله في «جامع البيان» ٢٩/ ١١١، و«النكت والعيون» ٦/ ١١٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٣ .
كما قال به ابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» ٤٣١، ورجحه الطبري في «جامع البيان» مرجع سابق، وقاله أيضًا السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤١٢، وإليه ذهب البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٣، وعزاه القرطبي إلى الأكثرين من المفسرين.
وهذا القول أحد القولين للآية، وهو القول الأول.

(٣) قاله الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ١٩٣، والزجاج ٥/ ٢٣٤ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) «تفسير مقاتل» ٢١١/ب، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٦، وإلى هذا القول ذهب الكلبي أيضًا، وعزاه الماوردي إلى السدي، وابن جريج، وحكاه ابن عطية في تفسيره.
ويعد هذا القول الثاني من القولين في معنى الآية. انظر: «جامع البيان»، و«النكت والعيون» مرجعان سابقان، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨١ .

(٦) بمعنى أن هذا القول منفصل عن معنى الآية السابقة له.

فمُنَعنا، أم أراد بهم الهدى بأن يبعث فيهم رسولًا. وهذا معنى القول الأول[١].

ثم أخبر عن أحوالهم فقال: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ﴾، أي: المؤمنون المخلصون. ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾: دون الصالحين، يعنون الكفّار في قول مقاتل[٢]، والكلبي[٣]، ومجاهد[٤].

(وهو اختيار الفراء[٥]، والزجاج[٦]).

وقال ابن قتيبة: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ بعد استماع القرآن، ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ أي منا بررة أتقياء، ومنا دون البررة، وهم مسلمون[٧]، فجعل الفريقين جميعًا مسلمين، ولكن بعضهم دون بعض؛ وهذا قول السدي عن ابن عباس[٨]. هذا كله معنى قوله:

﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾، أي: أصنافًا، وضروبًا مختلفة، إمَّا مؤمنون، وكافرون، على القول الأول، وإمَّا مخلصون بررة ودونهم.

---

(١) ورد قوله بمعناه في «جامع البيان» ٢٩/ ١١١، و«الجامع» للقرطبي ١٩/ ١٣ .

(٢) «تفسير مقاتل» ٢١١/ب، بنحوه.

(٣) كلمة (والكلبي) ساقطة من (أ)، ولم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «جامع البيان» ٢٩/ ١١٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٠٤ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٣، وعبارته سابقة لهذه الآية، وذلك عندما تناول تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٥ . والكلام ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٧) «تأويل مشكل القرآن» ٤٣١ نقله عنه الواحدي بنصه.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

قال السدي: الجنُّ أمثالكم، فيهم قدرية، ومرجئة(١)، ورافضة(٢)،

---

(١) المرجئة: الإرجاء معناه التأخير، والآخر: إعطاء الرجاء، وإطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول؛ لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد، وإما بالمعنى الثاني فظاهر أنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة. وأول من قال بالقدر والإرجاء: غيلان الدمشقي، ثم الجهم بن صفوان. والمرجئة أربعة أصناف: مرجئة الخوارج، ومرجئة القدر، ومرجئة الجبر، والمرجئة الخالصة. انظر: «شرح أصول الاعتقاد» للالكائي ١/ ٢٥، و«الفرق بين الفرق» للأسفراييني ٢٥، و«الملل والنحل» للشهرستاني ١٣٩، «مختصر لوامع الأنوار البهية» لابن سلوم ٧٦.

(٢) الرافضة والروافض من فرق الشيعة الباطلة الهدامة المعاندة للأمة الإسلامية، والرافضة لقب أطلقه زيد بن علي بن الحسين على الذين تفرقوا عنه ممن بايعه بالكوفة؛ لإنكاره عليهم الطعن على أبي بكر وعمر، فرفضه جماعته من الشيعة بسبب ثنائه عليهما، فسموا رافضة.

ومن أهل السنة من يطلق الوصف على الشيعة عمومًا باستثناء الزيدية.

ومن فرق الرافضة من أظهر بدعته في زمن علي ﷺ فقال لـ: «علي» أنت الإله، فأحرق علي رضي الله عنه قومًا منهم، ونفى بعضهم. وهذه الفرقة من الروافض ومن شاكلهم يجمعهم إنكارهم للقرآن، والاعتقاد بتحريفه وتغييره، وإنكار السنة النبوية مكفرين أصحاب رسول الله ﷺ، وخاصة الخلفاء الراشدين: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وغير ذلك من الأمور المنكرة الشنيعة التي ما أرادوا بها إلا إسقاط كلمة تكليف الشريعة عن أنفسهم حتى يتوسعوا في استحلال المحرمات الشرعية، ويعتذروا عند العوام بما يعدونه من تحريف الشريعة، وتغيير القرآن من عند الصحابة، فإنهم ليسوا من الأمة الإسلامية أصلًا.

انظر: «الفرق بين الفرق» للأسفراييني ٢١، و«القاموس الإسلامي» لأحمد عطية ٢/ ٤٧٤، و«الشيعة والتشيع فرق وتاريخ» لإحسان إلهي ظهير ٤٥ و٤٧، و«الموسوعة الميسرة» ٨٥٤.

وشيعة[(١)(٢)].

وقال أبو عبيدة: في قوله: ﴿طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾، (أي)[(٣)]: ضروبًا،

---

(١) الشيعة: من الفرق الضالة عن الإسلام، ومنهم من لا يمت إلى الإسلام بشيء، قال الشهرستاني عنهم: «هم الذين شايعوا عليًّا رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصًّا، ووصيه إما جليًّا أو خفيًّا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة، وينتصب الإمام بنصبهم؛ بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسل -عليهم السلام- إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبًا عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبري قولًا وفعلًا وعقدًا إلا في حال التقية.

وهم خمس فرق: كيسانية، وزيدية، وإمامية، وغلاة، وإسماعيلية. وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال، وبعضهم إلى السنة، وبعضهم إلى التشبيه.

وقد تعددت الآراء حول بداية التشيع مذهبًا وحركة، فالشيعة أنفسهم يرجعون بمذهبهم إلى بدايات الإسلام، وآخرون يرجعون إلى الفترة التي تلت وفاة الرسول ﷺ مباشرة، واختلاف الناس حول خلافته، ومنهم من يرجع ذلك إلى عهد علي، ومعركة صفين بصفة خاصة. إلخ.

انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني: ١٤٦-١٤٧، و«القاموس الإسلامي» ٣/ ٢١٧، وانظر: «شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/ ٢٢-٢٣، و«الموسوعة العربية العالمية» ١٤/ ٢٩٨- ٢٩٩.

(٢) ورد قول السدي هذا في «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٥/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٦، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٥٩، و«الجامع» للقرطبي ١٩/ ١٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٠٤، وعزاه إلى أبي الشيخ في العظمة، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠٦، وانظر: «تفسير السدي» ٤٦٤.

(٣) ساقطة من: (ع).

وأجناسًا، ومللًا[(١)(٢)]، وأنشد الكميت:

جمعت بالري منهم كل رافضة إذ هم طرائق في أهوائهم قِدَدُ[(٣)(٤)]

وقال أبو إسحاق: وكنا جماعات متفرقين[(٥)].

وقال الفراء: كنا فرقًا مختلفة [أهواؤنا][(٦)].

وقال ابن قتيبة: كنا أصنافًا وفرقًا[(٧)].

وذكرنا معنى الطريقة عند[(٨)] قوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾[(٩)].

---

(١) في (أ): ميلًا.

(٢) النص في: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٢، ولم يذكر: مللًا.

(٣) في (أ): قددًا.

(٤) وورد البيت في: «الدر المصون» ٦/ ٣٩٤، ولم أعثر عليه في ديوانه.
وورد غير منسوب في «البحر المحيط» ٨/ ٣٤٤ برواية: (الرأي).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٥ بنصه.

(٦) وردت في النسختين (أ)، (ع): أهوانا، وما أثبتناه من «معاني القرآن» ٣/ ١٩٣ فالكلام فيه بنصه، وهو الصواب.

(٧) «تأويل مشكل القرآن» ٤٣١ بنحوه، وانظر أيضًا: «تفسير غريب القرآن» ٤٩٠.

(٨) في (أ): في.

(٩) سورة طه: ٦٣: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى (٦٣)﴾.
ومما جاء في تفسيرها: قال عكرمة: يذهبا بخياركم، وقال الحسن وأبو صالح بأشرافكم، وعن مجاهد: أولو العقل والشرف والأسنان، وهذه الأقوال معناها واحد، وهو معنى قول ابن عباس في رواية الوالبي: أمثلكم. قال الزجاج: معناه: جماعتكم الأشراف. قال: والعرب تقول للرجل الفاضل: هذا طريقة قومه..
وتأويله: هذا الفتى ينبغي أن يجعله قومه قدوة، ويسلكوا طريقته، وينظروا إليه، ويتبعوه.
وقال الفراء: العرب تقول للقوم: هؤلاء طريقة قومهم، وطرائق قومهم، لأشرافهم؛ ويقولون للواحد أيضًا: هذا طريقة قومه، ويقولون للجمع بالتوحيد=

والقدة: القطعة من الشيء، وصَار القوم قددًا إذا تفرقت أحوالهم[١] وأهواؤهم[٢].

وقال المبرد[٣]: «الطرائق»: الأجناس المتفقة، والمختلفة، وهو مأخوذ من الطريق، وهو تأكيد له -هاهنا- ويقال: القوم طرائق، أي على مذاهب شتى، والقدد نحو الطرائق، وهو تأكيد لها- هاهنا- يقال: لكل طريقة قدة. وأصله من قد السّيور[٤]، يقال: صار الأديم قددًا.

ثم قالوا: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ﴾ قال ابن عباس[٥]، والمفسرون[٦]: عَلِمْنا وأيقنا.

﴿أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، أي: لن نفوته إن أراد بنا أمرًا، ولن نسبقه. ﴿وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ إن طلبنا، أي أنَّه يدركنا (حيث كنَّا)[٧] ثم قال: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ﴾ قال ابن عباس: الذي جاء به

= والجميع، يعني: طريقة، وطرائق، قال: ومن ذلك قوله: ﴿طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾. والطريقة اسم للأفاضل، على معنى أنهم الذين يقتدى بهم، ويتبع آثارهم، كما يسلك الطريقة.

(١) في (ع): حالاتهم.

(٢) انظر: مادة (قدد) في «تهذيب اللغة» ٨/ ٢٦٨، و«الصحاح» ٢/ ٥٢٢، و«تاج العروس» ٢/ ٤٦٠ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) قال الليث: والقِدُّ: سير يُقَدُّ من جلد غير مدبوغ. «تهذيب اللغة» ٨/ ٢٦٨ (قدد).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ممن قال بذلك: الفراء ٣/ ١٩٣، والثعلبي ١٢/ ١٩٤/أ، والبغوي ٤/ ٤٠٣، وابن عطية ٥/ ٣٨٢، وابن الجوزي ٨/ ١٠٦، والفخر الرازي ٣٠/ ١٥٨، والقرطبي ١٩/ ١٥، والخازن ٤/ ٣١٧، وابن كثير ٤/ ٤٥٨، والشوكاني ٥/ ٣٠٦ .

(٧) ما بين القوسين ساقطة من: (أ).

محمد ﷺ كله هدى[١]. وقال مقاتل: يعني القرآن[٢].

﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ صدقنا أنَّهُ من عند الله.

﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ﴾ يصدق بتوحيد الله.

﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا﴾ نقصًا من عمله وثوابه[٣].

﴿وَلَا رَهَقًا﴾ ظلمًا، بأن يذهب عمله كله[٤]؛ قاله الكلبي[٥] ومقاتل[٦])[٧]، وقال عطاء[٨]: ﴿رَهَقًا﴾: عذابًا.

قال المبرد: البخس[٩] الظلم، والرهق[١٠]: ما يغشاه من المكروه[١١]، فيدخل فيه العذاب، ونقصان الحسنات، والثواب.

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢١٢/أ.

(٣) عن ابن عباس بمعناه في: «جامع البيان» ٢٩/ ١١٢، قال: «لا يخاف نقصًا من حسناته، ولا زيادة في سيئاته، وعنه: ولا يخاف أن يبخس من عمله شيء».

(٤) بمعناه قال ابن زيد. المرجع السابق. قال: فيظلم ولا يعطي شيئًا.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢١٢/أ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) البَخْس: الناقص، وقد بخسه حقَّه يبْخَسُهُ بَخْسًا إذا نقصه. انظر: مادة: (بخس) في «الصحاح» ٣/ ٩٠٧، و«لسان العرب» ٦/ ٢٤، و«القاموس المحيط» ٢/ ١٩٩ .

(١٠) الراء والهاء والقاف: أصلان متقاربان، فأحدهما غشيان الشيءِ الشيءَ، والآخر: العجلة والتأخير. والرَّهق: العجلة والظلم. قال تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾، انظر: مادة: (رهق) في: «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ٤٥١، و«الصحاح» ٤/ ١٤٨٧، و«لسان العرب» ١٠/ ١٣١.

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله.

وقالوا: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ﴾ هم الذين آمنوا بالنبي ﷺ؛ قاله[١] ابن عباس[٢] والمفسرون[٣].

﴿وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾ وهم الجائرون[٤] الظالمون[٥] الكافرون[٦].

قال ابن عباس: وهم الذين جعلوا لله نِدًّا، وعدلوا به مخلوقًا[٧].

وذكرنا معنى «قسط» و «أقسط» في أول سورة النساء[٨].

ثم مدحوا الإيمان وقالوا: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا﴾، أي: قصدوا طريقا الحق[٩].

وقال أبو عبيدة: (تحروا توخوا وتعمدوا، وأنشد:

---

(١) في (أ): قال.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) لم أعثر على مصدر لقولهم.

(٤) قال بذلك قتادة، وابن زيد. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١١٣.
وإليه ذهب الطبري في: «جامع البيان» المرجع السابق، والزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٥، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٤/أ .

(٥) قال به مجاهد. انظر: «تفسير الإمام مجاهد» ٦٧٧، و«جامع البيان» ٢٩/ ١١٣ .

(٦) قال به ابن قتيبة في: «تأويل مشكل القرآن» ٤٣١.

(٧) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٣، ولم يذكر عنه: وعدلوا به مخلوقًا.

(٨) عند قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾.
ومما جاء في تفسير القسط فيها ما يلي: «الإقساط: العدْل، يقال: أقسط الرجل إذا عدل، والقسط: العدل، والنصفة. قال الزجاجي: وأصل قسط وأقسط جميعًا من القسط، وهو النصيب، فإذا قالوا: قسط بمعنى جار أرادوا أنه ظلم صاحبه في قسطه الذي يصيبه... وإذا قالوا: أقسط، فالمراد به أنه صار ذا قِسط وعَدل، فبني على بناء أنصف إذا أتى بالنصف والعدل في قوله وفعله وقسمه.

(٩) التحري لغة: قصد الأولى والأحق. انظر: مادة: (حرى) في: «تهذيب اللغة» ٥/ ٢١٣، و«لسان العرب» ١٤/ ١٧٤.

دِيـمـةٌ هَـطـلا[١] فـيـهـا وَطَـفٌ طَبَقُ الأرض تـحـري وتَـدِرْ[٢])[٣]

وقال الليث: (يُقال)[٤]: هو يتحرى بكلامه وأمره الصَّواب، وكذلك يتحرى مسرة فلان[٥].

وقال الفراء: ﴿تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ الهدى[٦].

قال المبرد: وأصل التحري من قولهم: ذلك أحرى، أي أحق وأقرب.

والحري[٧] أنْ يفعل كذا، أي يجب عليك، كما تقول: يحق عليك أنْ تفعل[٨]، ويقال: لا تَطُرْ حَرانا أي القرب الذي تحر أحق به[٩].

ثم ذموا الكافرين فقالوا: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾. الآية. أي الذين كفروا وعدلوا بربهم كانوا وقودًا للنار في الآخرة يصلونها[١٠].

---

(١) في (أ): هطلاه.

(٢) البيت لامرئ القيس، ورد البيت في ديوانه: ١٠٥، وانظر مادة (هطل) في: «تهذيب اللغة» ٦/ ٧٧، و«الصحاح» ٥/ ١٨٥٠، و«لسان العرب» ١٤/ ١٧٤، ٣/ ٦٩٩، و«تاج العروس» ٨/ ١٦٩ مادة (حرى).

ومعنى البيت: الديمة: المطر الدائم يومًا وليلة، الوطفاء: الدانية من الأرض، طبق الأرض: عمها، تحرى: تقصد حراهم وهو الغناء، تدر: تعتمد المكان وتثبت فيه.

(٣) ما بين القوسين من قول أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٢ .

(٤) ساقط من: (أ).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٣، مختصرًا وعبارته: أمّوا الهدى واتبعوه.

(٧) في (ع): بالحرى.

(٨) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٦٠.

(٩) انظر: «لسان العرب» ١٤/ ١٧٢، مادة: (حري)، والعبارة عنه قال: تَطُرْ حرانا، أي: لا تقرب ما حولنا.

(١٠) في (أ): بطونها.

وانقطع - هاهنا - كلام[١] الجن[٢].

قال مقاتل: ثم رجع إلى كفار مكة[٣]، قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾[٤] «أن» مخففة من الثقيلة، وفصل (لو)[٥] بينها وبين الفعل[٦] كفصل[٧] السين[٨] و«لا» في قوله: ﴿أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٩]، و﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ﴾ [المزمل: ٢٠]، وهو محمول على الوحي، كأنَّهُ أوحي إلى أن لو استقاموا على الطريقة)[٩].

قال ابن عباس: يريد طريقة الإسلام[١٠].

وهو قول مقاتل[١١]، (وإبراهيم[١٢])[١٣]، ومجاهد[١٤]،

---

(١) في (أ): الكلام.

(٢) ورد ذلك عن ابن قتيبة، ولعل الإمام الواحدي نقله عنه بتصرف، وعبارة ابن قتيبة: (الكافرون. الآية، وانقطع كلام الجن) «تأويل مشكل القرآن» ٤٣١.

(٣) «زاد المسير» ٨/ ١٠٧ .

(٤) ورد في النسختين: وأن لو استقاموا على أصل معنى الآية.

(٥) ساقطة من: (أ).

(٦) في (ع): كفصل، وهو لفظ مكرر زائد.

(٧) كررت كلمة: كفصل مرتين في (ع).

(٨) في النسختين وردت: الشين، والصواب هو: السين

(٩) ما بين القوسين نقلًا عن «الحجة» بتصرف: ٦/ ٣٣٠.

(١٠) «النكت والعيون» ٦/ ١١٦، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٧، و«ابن كثير» ٤/ ٤٥٩ بمعناه.

(١١) «تفسير مقاتل» ٢١٢/أ، قال: يعني طريقة الهدى.

(١٢) لم أعثر على مصدر قوله.

(١٣) ساقط من: (أ).

(١٤) «جامع البيان» ٢٩/ ١١٤، و«النكت والعيون» ٦/ ١١٦ بمعناه، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٢ بمعناه، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٥٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٠٥ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

وقتادة[١]، قالوا: معناه لو آمنوا واستقاموا على الهدى ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾، أي: كثيرًا.

قال عطاء: يريد لأغدقت لهم في النعيم والمعيشة[٢].

وقال مقاتل: يعني ماءً كثيرًا من السماء، وذلك بعد[٣] ما رفع عنهم المطر سبع سنين[٤]. وقال سعيد بن جبير: هو المال[٥].

وقال مجاهد: مالًا كثيرًا[٦]. وقال[٧] السدي: الماء الكثير[٨].

وهذا معنى ما روي عن عمر[٩] (رضي الله عنه)[١٠] قال: حيث كان الماء كان المال، وحيث كان المال كانت الفتنة[١١].

وقال ابن قتيبة (أي: لو آمنوا جميعًا لوسعنا عليهم في الدنيا، وضرب الماء الغدق -وهو الكثير- لذلك مثلًا؛ لأن الخير كله والرزق بالمطر

---

(١) «النكت والعيون» ٦/ ١١١٦، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٢ بمعناه، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٧.
(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٣) بياض في: (ع).
(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٢/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٣، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠٨. وانظر: «لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي: ٢٢٢.
(٥) «جامع البيان» ٢٩/ ١١٥.
(٦) المرجع السابق، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٠٥ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) غير واضحة في: (ع).
(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٩) هو عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.
(١٠) في (أ): رحمه الله، بدلًا من: رضي الله عنه.
(١١) «جامع البيان» ٢٩/ ١١٥، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٤/ب، و«القرطبي» ١٩/ ١٧.

(يكون)[١] ، فأقيم مقامه إذ كان سببه)[٢].

(ودليل هذا التأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟﴾[٣] الآية [الأعراف: ٩٦])[٤].

وتفسير الغدق عند أهل اللغة: الماء الكثير، يقال غَدِقَتْ العين -بالكسر- فهي غَدِقة، والغدق: (الماء الكثير)[٥][٦]. قال المبرد: روضة مغدقة إذا كانت ريًّا من الماء[٧]، ومن هذا يقال: مطر مغدوق، وغيداق، وغيدق إذا كانْ كثير الماء[٨].

هذا الذي ذكرنا في (تفسير)[٩] الآية هو قول أكثر المفسرين: سعيد ابن المُسَيِّب[١٠]، وعطاء، وعطية، (والضحاك، والحسن[١١])[١٢].

---

(١) ساقطة من: (أ).

(٢) ما بين القوسين من قول ابن قتيبة، نقله عنه الإمام الواحدي بنصه: «تأويل مشكل القرآن» ٤٣٢ .

(٣) في: (أ)، و(ع): (الكتاب) بدلا من (القرى)، وهو خطأ واضح.

(٤) ما بين القوسين نقلًا عن الزجاج. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٥.

(٥) بياض في: (ع).

(٦) انظر مادة: (غدق) في: «تهذيب اللغة» ١٦، و«المستدرك» ١٢٩، و«معجم مقاييس اللغة» ٤/ ٤١٥، و«الصحاح» ٤/ ١٥٣٦، و«لسان العرب» ١٠/ ٢٨٢، و«معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٦.

(٧) قوله: إذا كانت ريًا من الماء: بياض في (ع).

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) ساقطة من: (أ).

(١٠) بياض في: (ع).

(١١) لم أعثر على مصدر لقولهم.

(١٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

وقال الكلبي: وأنْ لو استقاموا على الطريقة يعني على طريقة الكفر، وكانوا كفارًا كلهم[(١)]. وهذا قول الربيع[(٢)]، وزيد بن أسلم[(٣)]، والثمالي[(٤)]، (وأبي مجلز)[(٥)(٦)]، واختيار الفراء[(٧)]، وابن كيسان[(٨)]، قالوا: وأن لو استقاموا جميعًا على طريقة الكفر لوسعنا عليهم، وجعلنا ذلك فتنة عليهم، ودليل هذا التأويل قوله: ﴿وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ الآية.

قال أبو إسحاق: والذي يختار أن يكون: يعني بالطريقة طريقة الهدى؛ لأنْ الطريقة مُعَرَّفَة بالألف واللام، فالأوجب أن يكون طريقة الهدى، والله أعلم[(٩)].

---

(١) «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٥/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٨/٩١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٠

(٢) المراجع السابقة عدا «الجامع لأحكام القرآن»، وانظر أيضًا: «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٢، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٧، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠٨.

(٣) المراجع السابقة عدا «زاد المسير». وانظر أيضًا: «الجامع» للقرطبي ١٨/١٩.

(٤) انظر قوله في: «الكشف والبيان»، و«الجامع لأحكام القرآن» مرجعان سابقان، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠٨.

(٥) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٦) ورد قوله في «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٥/أ، و«النكت والعيون» ٦/ ١١٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠٨.

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٣.

(٨) انظر قوله في: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٥/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٠، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠٨.

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٦ بيسير من التصرف.

وتمام هذا الكلام عند قوله: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾[(١)] (أي لنختبرهم فنعلم كيف شكرهم)[(٢)]. هذا على القول الأول. (وعلى القول الثاني: نقول لو كانوا كفارًا كلهم وثبتوا على طريقة الكفر لوسعنا عليهم؛ فتنةً لهم، واستدراجًا)[(٣)].

قال الفراء: نفعل ذلك بهم ليكون فتنةً عليهم في الدنيا وزيادةً في عذاب الآخرة[(٤)].

١٧- (وقوله تعالى)[(٥)] ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ (يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا)[(٦)]﴾ يعني القرآن، وما جاء به محمد ﷺ من الموعظة؛ قاله ابن عباس[(٧)] ومقاتل[(٨)].

﴿نسلكه (عذابًا)[(٩)]﴾ قال مقاتل: يدخله عذابًا[(١٠)].

---

(١) قال بذلك النحاس، وأبو عمرو، والسجاوندي، والأشموني. انظر: «القطع والائتناف» ٢/ ٧٦٦-٧٦٧، و«المكتفى في الوقف والابتدا» ٥٨٩، و«علل الوقوف» ٣/ ١٠٥٦، و«منار الهدى» ٤٠٦، وتمام الآية: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ۝١٧﴾.

(٢) ما بين القوسين من قول ابن قتيبة بنصه من «تأويل مشكل القرآن» ٤٣٢.

(٣) ما بين القوسين أيضًا من قول ابن قتيبة، نقله الإمام الواحدي، ولكن بتصرف. انظر: المرجع السابق.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٣ بنصه.

(٥) ساقطة من: (أ).

(٦) ما بين القوسين ساقط من: (ع).

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢١٢/ أ.

(٩) ما بين القوسين ساقط من: (ع).

(١٠) ما ورد في «تفسير مقاتل» ٢١٢/أ هو: «شدة العذاب».

﴿صَعَدًا﴾ قال مجاهد[١]، ومقاتل[٢]: شدَّة، ومشقة من العذاب.

وقال قتادة: صعودًا من عذاب الله، لا راحة فيه[٣].

قال عكرمة عن ابن عباس: هو جبل في جهنم[٤].

قال أبو سعيد الخدري: جبل في النار[٥].

وقال الكلبي: يكلف أن يصعد جبلًا في النار (وقال)[٦] من صخرة ملساء تجذب من أمامه بسلاسل، ومن خلفه بمقامع[٧] حتى يبلغ أعلاها، ولا يبلغ في أربعين سنة، فإذا بلغ أعلاها أحدر إلى أسفلها، ثم يكلف

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ١١٦، و«النكت والعيون» ٦/ ١١٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٠٦ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢١٢/أ.

(٣) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٢٢، و«جامع البيان» ٢٩/ ١١٦، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٥/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٠٦، وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٤) «جامع البيان» ٢٩/ ١١٦، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٣، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٦٢ «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٥٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٠٦ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وانظر: «المستدرك» ٢/ ٥٠٤، كتاب التفسير: باب تفسير سورة نوح، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

(٥) ورد قوله في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٥٢.

(٦) ساقطة من: (ع).

(٧) المقامع: جمع مِقْمَع، وهو ما يضرب به ويُذَلَّل، ولذلك يقال: قمعته فانقمع، أي: كففته فكف.
«المفردات في غريب القرآن»: ٤١٣.

أيضًا صعودها، فذلك دأبه[(١)] أبدًا[(٢)].

نزلت في الوليد بن المغيرة[(٣)]، ونظيرها قوله: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾﴾ [المدثر: ١٧] قال أبو إسحاق: ومعنى ﴿صَعَدًا﴾ في اللغة طريق شاقَّة من العذاب[(٤)].

قال المبرد[(٥)]، وابن قتيبة[(٦)]: ﴿صَعَدًا﴾ شاقًا. يقال: تَصَعَّدَهُ الأمر إذا شقَّ عليه[(٧)].

وقال أبو عبيدة: الصعد مصدر، والمعنى عذابًا ذا صعد[(٨)]؛ وذلك أنه

---

(١) دأبه: الدَّأْب: العادة والشأن. انظر مادة: (دأب) في: «الصحاح» ١/ ١٢٣، و«القاموس المحيط» ١/ ٦٤.

(٢) ورد قول الكلبي في: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٥/ب، كما ورد عند الفراء من غير نسبة، وإنما ذكروا أن الصعد: صخرة ملساء.. إلخ. «معاني القرآن» ٣/ ١٩٤ .

(٣) قاله الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ١٩٤، والثعلبي في «تفسيره» ١/ ١٩٥/ب.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٦ بنصه.

والصعد في اللغة يدل على ارتفاع ومشقة من ذلك الصعود خلاف الحدور، ويقال: صَعِد يَصْعَد، والإصعاد مقابله الحدور من مكان أرفع، والصعود: العقبة الكؤود، والمشقة من الأمر. «معجم مقاييس اللغة» ٣/ ٢٨٧ مادة: (صعد).

وجاء في المفردات: ٢٨٠: (الصعود: الذهاب في المكان العالي، والصَّعود والحدور لمكان الصُّعُود والانحدار، وهما بالذات واحد، وإنما يختلفان بحسب اعتبار من يمر فيهما، فمتى كان المار صاعدًا يقال لمكانه: صَعودٌ، وإذا كان منحدرًا يقال لمكانه: حدور، والصَّعَدُ، والصَّعيدُ، والصَّعُود في الأصل واحد، لكن الصَّعود، والصَّعَد يقال للعقبة، ويستعار لكل شاق).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «تفسير غريب القرآن» ٤٩١، و«تأويل مشكل القرآن» ٤٣٢.

(٧) بياض في: (ع).

(٨) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٢، والعبارة عنه: ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾ مصدر صعود، وهو أشد العذاب .

يصعد ذلك الجبل فيشق عليه، والمشي في الصعود يشق على الإنسان، فسمى المشقة صعدًا.

وسنزيد بيانًا عند قوله: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ [المدثر: ١٧] إن شاء الله.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ زعم سيبويه أن المفسرين حملوه على «أوحي» كأنه أوحي إليَّ أن المساجد لله، ومذهب الخليل: أنه على معنى: ولأن المساجد لله فلا تدعو[1]، كما أن قوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٩٢] على معنى: ولأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون، (أي لهذا فاعبدون)[2][3].

واختلفوا في معنى المساجد، فالأكثرون[4] على أنها المواضع التي بنيت للصلاة وذكر الله.

قال مقاتل: يعني الكنائس، والبيع، ومساجد المسلمين[5].

﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ﴾ فلا تعبدوا مع الله أحدًا، وذلك أن أهل الكتاب يشركون في صلاتهم في البيع، والكنائس، فأمر الله المؤمنين. ونحو هذا قال قتادة: كانت اليهود والنصارى، إذا دخلوا كنائسهم، وبيعهم أشركوا،

---

(١) في كلا النسختين: تدعوا.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٣) ورد قول سيبويه في «الحجة»، نقله الواحدي عن أبي علي الفارسي بتصرف يسير. «الحجة» ٦/ ٣٣١- ٣٣٢، وانظر: «كتاب سيبويه» ٣/ ١٢٧.

(٤) حكاه الفخر أيضًا عن أكثر المفسرين، انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٦٢، وبه قال: عكرمة وابن عباس وقتادة. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١١٧، و«النكت والعيون» ٦/ ١١٩، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٨.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢١٢/أ.

فأمر الله أن يُخلص الدعوة إذا دخل المسجد[١]. وهذا قول ابن عباس في رواية عكرمة قال: المساجد كلها[٢].

وعلى هذا القول واحدها يجوز أنْ يكون مسجَدًا- بفتح الجيم-، وهو موضع السجود من الأرض، ويجوز أن يكون مسجِدًا -بكسر الجيم-، وهو اسم جامع للموضع الذي يسجد عليه.- وفيه بُعد أن[٣] يكون اتخذ لذلك.

وقال سعيد بن جبير: المساجد: الأعضاء التي يسجد عليها العبد، وهي سبعة: القدمان، والركبتان، واليدان، والوجه[٤].

وهذا القول اختيار ابن الأنباري[٥]، قال: يقول: إن هذه الأعضاء التي يقع السجود عليها مخلوقة لله، هو ابتدأها، وفطرها؛ فلا ينبغي أن تسجدوا عليها لغيره فتكونوا إذا فعلتم ذلك جاحدين لنعمته.

---

(١) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٢٣، و«جامع البيان» ٢٩/ ١١٧، و«الكشف والبيان»ج: ١٢: ١٩٥/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٨، و«لباب التأويل» ٤/ ٣١٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٠٦ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) ورد بمعنى هذه الرواية في: «النكت والعيون» ٦/ ١١٩، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٨ ونص العبارة عنه: (أنها المساجد التي هي بيوت الله للصلوات)، وقد وردت رواية ابن عباس بهذا اللفظ عن عكرمة. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١١٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٠ .

(٣) أن: جاءت مكررة في: (ع).

(٤) ورد بمعنى هذه الرواية في: «النكت والعيون» ٦/ ١١٩، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٨ ونص العبارة عنه: (أنها المساجد التي هي بيوت الله للصلوات)، وقد وردت رواية ابن عباس بهذا اللفظ عن عكرمة. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١١٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٠.

(٥) «زاد المسير» ٨/ ١٠٨، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٦٣، وانظر: «الوسيط» ٤/ ٣٦٧.

وعلى هذا القول معنى المساجد: مواضع السجود من الجسد، واحدها مسجَد- بالفتح-، (وذكر الكلبي[١]، والفراء[٢] القولين اللذين ذكرناهما)[٣].

وروي عن الحسن أنه قال: أراد البقاع كلها[٤]. يعني أن الأرض كلها مواضع للسجود[٥] يمكن أن يسْجد عليها، وهي كلها جعلت مسجدًا لهذه الأمة، يقول: الأرض كلها مخلوقة لله، فلا يسجدوا عليها لغير خالقها[٦].

وروي عنه أيضًا أنه قال: المساجد هي الصلوات[٧].

قال ابن قتيبة: يريد أن السجود لله، جمع «مَسْجَد» كما تقول: ضربت في الأرض مَضْرَبًا بعيدًا[٨]، [٩]: المسجد- على هذا القول- مصدر بمعنى السجود. وقال عطاء عن ابن عباس: يريد مكة التي القبلة إليها[١٠].

وعلى هذا القول «المساجد» خاصة في مكة، وسميت بذلك؛ لأن كل أحد يسجد إليها.

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٤.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٤) «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٥/ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٨، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٦٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠٩.

(٥) في (أ): السجود.

(٦) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٦٢.

(٧) «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٦/ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٠.

(٨) «تأويل مشكل القرآن» ٤٣٣ بتصرف يسير، وانظر: «تفسير غريب القرآن» ٤٩١ .

(٩) في (أ): المصدر، وهي كلمة زائدة في معنى الكلام أثبتت سهوًا.

(١٠) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٦٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٠.

وواحد المساجد -على الأقوال كلها- مَسْجَد -بفتح الجيم-، إلا قول من يقول إنها المواضع التي بنيت للصلاة، فإن واحدَها مسجِد- بكسر الجيم-؛ لأن المواضع، والمصادر من هذا الباب بفتح العين، إلا في أحرف معدودة، وهي: المسْجِد، والمَطْلِع، والمَنسِك، والمَنْبِت، والمَفْرِق، والمَسْقِط، والمَجْزِر، والمَحْشِر، والمَشْرِق، والمَغْرِب. وقد جاء في بعضها الفتح، وهو: المنسك، والمسكن، والمفرق، والمطلع. وهو جائز في كلها، وإن لم تسمع[(١)].

ثم رجع إلى الخبر عن مؤمني الجن:

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾[(٢)] (يجوز فيه[(٣)]: «وأنه» الفتح بالحمل على أوحي إليَّ»، والكسر بالقطع من قوله: «أوحي» والاستئناف)[(٤)].

وقوله: ﴿عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ يعني النبي ﷺ في قول الجميع[(٥)]، قالوا ذلك

---

(١) ما بين القوسين انظر فيه: كتاب «الجمل في النحو» للزجاجي: ٣٨٨: باب اشتقاق اسم المكان والمصدر.

(٢) كلمة (يدعوه) ساقطة من: (ع).

(٣) في (ع): في.

(٤) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن «الحجة» ٦/ ٣٣٢ بتصرف.

(٥) وهو قول ابن عباس، والزبير بن العوام، والضحاك، وقتادة، والحسن.
انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١١٨-١١٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٠٧-٣٠٨ من غير ذكر الضحاك، وعزاه إلى ابن جرير، وابن مردويه، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، وعبد بن حميد.
وممن قال بذلك أيضًا من المفسرين: ابن قتيبة في: «تأويل مشكل القرآن» ٤٣٣، والفراء في «معاني القرآن» ٣/ ١٩٤، والزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٧، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٦/ ب، والماوردي في: =

حين كان يصلي ببطن مكة[1] ويقرأ القرآن[2].

وقوله: ﴿يَدْعُوهُ﴾ أي يعبدوه.

﴿كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ كادوا يركبونَهُ حرصًا على القرآن، وحبًّا لاستماعه. قاله الكلبي[3]، (ومقاتل[4])[5].

واختار الفراء: كادوا يركبونَ النبي ﷺ رغبة في القرآن وشهوة له[6].

وقال الزجاج: كادوا الجن الذين سمعوا القرآن، وتعجبوا منه أن يسقطوا على النبي ﷺ[7].

وقال ابن قتيبة: يعني الجن كانوا[8] يتراكبون رغبة فيما سمعوا[9].

= «النكت والعيون» ٦/ ١٢٠.

وانظر أيضًا: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٨، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٦٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢، و«لباب التأويل» ٤/ ٣١٨، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٥٢.

(١) في (ع): نخلة.

وبطن نخلة: قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة. «معجم البلدان» ١/ ٤٤٩ .

(٢) انظر في: «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٦/ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٤، و«لباب التأويل» ٤/ ٣١٨ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٢/ أ.

(٥) ساقط من: (ع).

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٤ بنصه.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٧ بتصرف يسير جدًّا.

(٨) غير واضحة في: (ع).

(٩) «تأويل مشكل القرآن» ٢٣٣ بتصرف يسير، وانظر: «تفسير غريب القرآن» ١٩١.

ومعنى قوله ﴿لِبَدًا﴾ قال أبو عبيدة: (أي جماعات، واحدها[١] «لبدة». قال: وكذلك يقال للجراد الكثير، وأنشد لعبد مناف بن ربع (الهذلي)[٢]:

صابوا[٣] بستةِ أبياتٍ وأرْبَعَةٍ حق كأنَّ عَلَيْهِم جَابِيًا لِبَدَا[٤]

قال: الجابي: الجراد؛ لأنه يجبي[٥] كل شيء يأكله)[٦].

قال أبو إسحاق: (معنى ﴿لِبَدًا﴾ يعني[٧]: يركب بعضهم بعضًا، وكل شيء ألصقته بشيء إلصاقًا شديدًا فقد لبّدته، ومن هذا اشتقاق هذه اللبود التي تفرش، وهو جمع (لِبْدَة»، ومن ضم اللام[٨] فهو جمع «لُبْدَة»،

---

(١) في (أ): واحدتها.

(٢) ساقط من: (أ).

(٣) في (أ): كانوا.

(٤) ورد البيت منسوبًا في: «ديوان الهذليين» ٢/ ٤٠، ومادة: (جبي) من كتب اللغة: «لسان العرب» ١٤/ ١٣١، و«تاج العروس» ١٠/ ٦٦، وانظر أيضًا: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة: ٢/ ٢٧٢، و«جامع البيان» ٢٩/ ١١٣، المحرر: ٥/ ٣٨٤، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٥٣، و«الكشاف» ٢٩/ ٩٣.
ومعنى البيت: صابوا: أي وقعوا، وقوله: حتى كأن عليهم جابيًا لبدًا. يقال: إن الجابي الجراد نفسه، واللّبد: المتركب بعضه على بعض. ديوان الهذليين: المرجع السابق.

(٥) غير واضحة في: (ع).

(٦) ما بين القوسين من قول أبي عبيدة. انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٢، ولعل الواحدي نقله عن «الحجة» ٦/ ٣٣٣ .

(٧) ساقط من: (ع).

(٨) قرأ هشام بن عمار عن ابن عامر: ﴿لِبَدًا﴾ بضم اللام، وقرأ ابن ذكوان عن ابن عامر: «لِبدا» بكسر اللام، وكذلك الباقون. =

و«لِبْدَة»[١]، و«لُبْدَة» في معنى واحد)[٢].

ونحو هذا قال الفراء في اللُّبد، واللِّبد[٣].

وقال الكسائي: لبدًا: ركامًا، جمعُ لبدة[٤].

وقال أبو علي الفارسي: (اللُّبَدُ -بضم اللام- الكثير من قوله: ﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾ [البلد: ٦]، وكأنه قيل له: «لُبَد»[٥] لركوب بعضه على بعض لكثرته، ولُصوق بعضه ببعض، وكأنه أراد: كادوا[٦] يَلْصقون به من شدة دنوهم للإصغاء، والاستماع مع كثرتهم، وهذا قريب المعنى من القراءة الأولى؛ إلا أن «لِبَدًا» -بكسر اللام- أعرف لهذا المعنى وأكثر)[٧].

وقال المبرد: اللُّبَد: الجماعات، واحدها: «لبدة»، وأصله ما وقع بعضه على بعض[٨]، ويقال للأسد: ذو لِبدة لما يتلبد من الشعر بين

= انظر: «كتاب السبعة» ٦٥٦، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٢١، و«الحجة» ٦/ ٣٣٣، و«حجة القراءات» ٧٢٩، و«الكشف عن وجوه القراءات السبع» ٢/ ٣٤٢، و«النشر» ٣٩٢.

(١) ساقطة من: (أ).

(٢) ما بين القوسين من قول أبي إسحاق في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٧ بتصرف.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٤، وعبارته: «.. وقرأ بعضهم: «لُبُدا)، والمعنى فيهما -والله أعلم- واحد، يقال: لُبَدة، ولِبدَةٌ».

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) وردت في «الحجة» ٦/ ٣٣٤: «لُبَّدًا».

(٦) في (أ): كانوا.

(٧) ما بين القوسين من قول أبي علي الفارسي نقله الإمام الواحدي عنه بتصرف يسير من «الحجة» ٦/ ٣٣٤.

(٨) اللام والباء والدال أصل كلمة صحيحه تدل على تكرُّس الشيء بعضه فوق بعض، من ذلك: اللِّبْد، وهو معروف، وتَلَبَّدت الأرضُ، ولبَّدها المطر، وصار الناس=

كتفيه[١]. ومنه قول زهير:

لـه لِبَـدٌ أظْـفَـارُهُ لـم تُـقَـلَّـمِ[٢]

قال[٣]: وقال: «لُبَدٌ» كثير، و «لُبَدٌ» واحد ليس جمعًا لشيء، كقوله: رجلٌ حُطَمٌ[٤].

وفي الآية قولان آخران، أحدهما: (إن هذا من قول الجن لما رَجَعوا إلى قومهم، أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب رسول الله ﷺ وائتمامهم به في الركوع والسجود، واقتدائهم به في الصلاة.

= عليه لُبَدًا إذا تجمعوا عليه. قاله ابن فارس. انظر: «معجم مقاييس اللغة» ٥/ ٢٢٨-٢٢٩: مادة: (لبد).

وجاء في اللسان: لَبَد بالمكان يَلْبُدُ لُبودًا، ولَبَدَ لَبَدًا وألبد: أقام به ولزق، فهو مُلبِدٌ به، ولَبَدَ الشيءُ بالشيء يَلْبُدُ إذا ركب بعضه بعضًا، ومال لُبَد: كثير لا يخاف فناؤه، كأنه التبد بعضه على بعض، واللِّبدة واللُّبدة: الجماعة من الناس يقيمون، وسائرهم يظعنون كأنهم بتجمعهم تلبدوا. ٣/ ٣٨٥-٣٨٧، مادة: (لبد). وانظر: «تاج العروس» ٢/ ٤٩١، مادة: (لبد).

(١) «الكامل» ١/ ٣٤١ والعبارة عنه قال: لِبْدَة الأسد: ما يتطارق مع شعره بين كتفيه، ويقال: أسد ذو لِبْدَة، وذو لَبد، وقد أورد الثعلبي بمعناه من غير عزو في «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٦/ ب.

(٢) «ديوانه» ٨٤: دار بيروت، والبيت كاملًا:

لدى أسد شاكي السلاح مُقذَّفٍ ... لـه لـبـد أظـافـره لـم تـقـلـم

ومعناه: شاكي السلاح، أي: سلاحه ذو شوكة. المقذف: الغليظ اللحم. اللِّبَد: الشعر المتراكب على زبرة الأسد. أظافره لم تقلم: أي هو تام السلاح. حديده: يريد الجيش. «شرح شعر زهير بن أبي سلمى» لأبي العباس ثعلب، تحقيق: فخر الدين قباوة: ٣٠.

(٣) أي المبرد.

(٤) «الكامل» ٣/ ١٢٣٠ بنحوه، وكذا في «المقتضب» ٣/ ٣٢٣.

وهو قول سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما رأوه يصلي وأصحابه يصلون بصلاته، ويسجدون بسجوده، تعجبوا من طواعية أصحابه له ﷺ، فقالوا لقومهم: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ الآية[١].

الثاني: قول قتادة، قال: لما قام عبد الله بالدعوة تلبدت[٢] الإنس والجن، وتظاهروا عليه ليبطلوا الحق الذي جاء به، ويطفئوا نور الله، فأبى الله إلا أن ينصره[٣] ويظهره على من ناوأه[٤][٥]، (وهذا قول الحسن[٦]،

---

(١) ورد قوله في: «جامع البيان» ٢٩/ ١١٨، و«الكشف والبيان» جـ: ١٢: ١٩٦/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٢٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦١، و«الدر» ٨/ ٣٠٧ وعزاه إلى عبد بن حميد، والترمذي، والحاكم، وصححاه، وابن جرير، وابن مردويه، والضياء في المختارة، و«فتح القدير» ٥/ ٣١٤.
انظر: «سنن الترمذي» ٥/ ٤٢٧: ح ٣٣٢٣، كتاب التفسير: باب ومن سورة الجن، وقال عنه: حديث حسن صحيح، و«المستدرك» ٢/ ٥٠٤، كتاب تفسير سورة الجن، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) في (أ): لبدت.

(٣) غير واضحة في: (ع).

(٤) ناوأه: النَّوْء، والمناوأة: المعاداة، وناوأت الرَّجُلَ مناوأةً ونِواءً: فاخرْتُه، وعادَيْتُهُ. «لسان العرب» ١/ ١٧٨، مادة: (نوأ).

(٥) انظر قوله في: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٢٣، و«جامع البيان» ٢٩/ ١١٨ بنحوه، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٦/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٠٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٥٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦١، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٠٨ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، و«فتح القدير» ٥/ ٣٠٩، وانظر: «الحجة» ٦/ ٣٣٤ .

(٦) المراجع السابقة.

وابن زيد[١])[٢].

٢٠ - قوله تعالى: ﴿قل[٣] إنما أدعو ربى﴾[٤] قال محمد ﷺ: إنما أدعو ربي، وقراءة العامة: (قال)[٥] إنما أدعو ربي[٦].

وقرأ عاصم، وحمزة: ﴿قُلْ﴾ على الأمر[٧]؛ لقوله بعده: ﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا﴾[٨].

(﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي﴾ قال مقاتل: إن كفار مكة قالوا للنبي ﷺ: إنك جئت بأمر عظيم لم نسمع مثله، وقد عاد الناس كلهم، فارجع عن هذا. فأنزل الله: «قل إنما أدعو ربى»[٩]، وهذا حجة لعاصم وحمزة. ومن قرأ:

---

(١) المراجع السابقة عدا «تفسير عبد الرزاق».

(٢) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن ابن جرير ٢٩/ ١١٨ -١١٩ مختصرًا.

(٣) وردت في النسختين: (أ) و(ع): قال.

(٤) قوله: (إنما أدعو ربي) ساقط من: (أ).

(٥) قال: سقطت من النسختين، وأثبت ما دلت عليه كتب القراءات المتواترة.

(٦) وهم نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب.
انظر: «كتاب السبعة» ٦٥٧، و«القراءات وعلل النحويين» ٢/ ٧٢١، و«الحجة» ٦/ ٣٣٣، و«كتاب التبصرة» ٧١٢، و«تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة» ١٩٣، «البدور الزاهرة» ٣٢٨، «الوافي في شرح الشاطبية» ٣٧٤.

(٧) «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٢١، و«الحجة» ٦/ ٣٣٣، و«كتاب التبصرة» ٧١٢، و«تحبير التيسير» ١٩٣، و«البدور الزاهرة» ٣٢٨، و«الوافي في شرح الشاطبية» ٣٧٤، ولعل الواحدي نقل القراءتين من «الحجة» ٦/ ٣٣٣.

(٨) انظر: «الحجة»، و«حجة القراءات» مرجعان سابقان، وانظر: «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٤١/ب، وقوله (لكم ضرا) ساقط من (ع).

(٩) «تفسير مقاتل» ٢١٢/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٥ بنحوه، و«زاد المسير» ٨/ ١١٩ بنحوه، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٦٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٢٣-٢٤.

«قال» حمل هذا على أن النبي ﷺ أجابهم هذا لما قالوا له: جئت بأمر عظيم، قال: إنما أدعو ربي)[١].

٢١- (قوله: ﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۝٢١﴾ قال مقاتل: وذلك حين استعجلوا العذاب، يقول: «إني لا أملك لكم ضرًّا»)[٢]: لا أقدر أن أدفع عنكم ضرًّا، ولا أسوق إليكم رشدًا، أي خيرًا، والله يملك ذلك[٣].

٢٢ - (قوله تعالى)[٤]: ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ﴾ قال ابن عباس: يريد: إن عصيته لم يمنعني منه أحد[٥][٦].

(قال مقاتل[٧])[٨]: وذلك أنهم قالوا: اترك ما تدعو إليه، ونحن نجيرك[٩].

وقوله: ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ قال ابن عباس: يريد أحد ألجأ إليه[١٠]. وقال قتادة: ملجأ وحرزًا[١١].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٢/ب.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٧) ورد بمثله من غير عزو في «الوسيط» ٤/ ٣٦٨ .

(٨) ساقط من: (أ).

(٩) «تفسير مقاتل» ٢١٢/أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٦٤.

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١١) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٢٣، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٢٠ بمعناه، و«النكت والعيون» ٦/ ١٢١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦١ بنحوه.

وقال الكلبي: الملتحد: المدخل في الأرض مثل السرب[١] الذاهب في الأرض[٢].

قال أبو إسحاق: اشتقاق الملتحد من اللحد، والملتحد من جنس (الأرض)[٣]: المدخل[٤]. وقال الفراء: أي ملجأ ولا سربًا[٥].

وقال ابن قتيبة: أي معدلًا ومميلًا[٦].

وقال المبرد: ملتحدًا: مثل قولك: منعرجًا، والتحد معناه في اللغة: مال[٧].

٢٣ - وقوله: ﴿إِلَّا بَلَٰغًا﴾ قال أبو إسحاق: نصب على البدل من

---

(١) السَّرَب - بفتحتين -: بيت في الأرض لا منفذ له، وهو الوكر.
انظر: مادة: (سرب) في: مختار «الصحاح» ١٩٣، و«المصباح المنير» ١/ ٣٢٢.

(٢) «الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٧/أ، وعبارة: (الذاهب في الأرض) لعلها من تفسير الواحدي لمعنى السرب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٥، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٦٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٤، و«فتح القدير» ٥/ ٣١٠.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٧ بتصرف.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٥ مختصرًا.

(٦) «تفسير غريب القرآن» ٤٩٢، وقد ورد عنه: (موئلًا) بدلًا من: (حميلًا).

(٧) جاء بهذا المعنى عن المبرد في حاشية كتابه: «الكامل» ٣/ ١٢٢٤ رقم: ٦ نقلًا عن نسخة: أ، والعبارة عنه: ابن شاذان: ألحَدَ الرجل إلْحادًا: إذا مال، فهو مُلْحِدٌ: إذا مال عن القصد. وانظر قوله أيضًا في «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٦٤.
ومعنى «ملتحدًا» لغة: الملجأ؛ لأن اللاجئ يميل إليه. انظر: مادة (لحد) في «الصحاح» ٢/ ٥٣٥، و«القاموس المحيط» ١/ ٣٣٥ .
وقال ابن عاشور: الملتحد: اسم مكان الالتحاد، والالتحاد: المبالغة في اللحد، وهو العدول إلى مكان غير الذي هو فيه، والأكثر أن يطلق ذلك اللجأ، أي العياذ بمكان يعصمه. «تفسير التحرير والتنوير» ٢٩/ ٢٤٤.

قوله: «ملتحدًا». المعنى: ولن أجد من دونه منجًا «إلا بلاغًا»، أي: لا ينجيني إلا أن أبلغ عن الله عز وجل ما أرسلت به[١].

وقال الفراء: «إلا بلاغًا» يكون استثناء من قوله: لا أملك لكم ضرًّا ولا رشدًا إلا أن أبلغكم ما أرسلت به[٢].

والقولان[٣] يبنيان على قول المفسرين.

قال مقاتل: ثم استثنى: «إلا بلاغًا من الله ورسالاته» فذلك الذي يُجيرني من عذابه، أي: التبليغ[٤].

وقال قتادة: «إلا بلاغًا من الله» فذلك الذي أملكه بعون الله وتوفيقه، وأما الكفر والإيمان، فلا أملكهما[٥].

وقوله[٦]: ﴿وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾ عطف على قوله: ﴿بَلَٰغًا﴾[٧].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٧ بتصرف يسير جدًّا.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٥ بنصه.

(٣) هناك أوجه أخرى لإعراب: «إلا بلاغًا» انظر: «الدر المصون» ٦/ ٣٩٧.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٢/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٢١ بمعناه، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٥، و«زاد المسير» ٨/ ١١٠، و«فتح القدير» ٥/ ٣١٠.

(٥) «جامع البيان» ٢٩/ ١٢١ بمعناه، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٧/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٥، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٥٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٠٨، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، و«فتح القدير» ٥/ ٣١٠.

(٦) في (أ): قوله.

(٧) قال الزمخشري: «رسالاته» عطف على (بلاغًا) كأنه قيل: لا أملك لكم إلا التبليغ. «الكشاف» ٤/ ١٤٩. وذكر السمين الحلبي أيضًا وجهًا آخر، قال: «والثاني: أنها مجرورة نسقًا على الجلالة، أي إلا بلاغًا عن الله وعن رسالاته». «الدر المصون» ٦/ ٣٩٨.

وقوله: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ قال الكلبي[(١)]، ومقاتل[(٢)]: في التوحيد، فلا يؤمن به.

وقوله[(٣)]: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ (فإن) مكسورة الهمزة؛ لأن ما بعد (فاء - الجزاء موضع الابتداء، ولذلك حمل سيبويه قوله: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ [المائدة: ٩٥]، ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ﴾ [البقرة: ١٢٦]، ﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ﴾ على أن المبتدأ فيها مضمر[(٤)].

وانقطع هذا الكلام عند قوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ ثم قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ﴾ «حتى» هاهنا مبتدأة كقوله:

وحَتَّى الجِيادُ مَا يُقدْنَ بأرْسَانِ[(٥)]

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢١٢/ب، وقد ورد في «الوسيط» من غير عزو: ٤/ ٣٨٦.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢١٢/ب، وقد ورد في «الوسيط» من غير عزو: ٤/ ٣٨٦.

(٣) في (أ): قواه.

(٤) انظر: «كتاب سيبويه» ٣/ ٦٩.

(٥) هذا عجز بيت لامرئ القيس، والبيت كاملًا:

مَطَوْتُ بهم حَتَّى تَكِلّ مَطِيُّهُمْ وحَتَّى الجِيادُ ما يُقَدْنَ بأرْسَانِ

وقد ورد البيت منسوبًا له في «ديوانه» ١٧٥ ط دار صادر، و«كتاب سيبويه» ٣/ ٢٧، ٦٢٦، و«كتاب شرح أبيات سيبويه» للنحاس: ١٥٨ ش ٥٦٦، و«المقتضب» ٢/ ٤٠.

وورد غير منسوب في «المخصص» ١٤/ ٦١.

ومعنى البيت: أي هو يسري بأصحابه غازيًا إلى أن تكل مطاياهم، وأما الخيل فإنها تجهد وتنقطع، فلا يجدي فيها أن تقاد بالأرسان، وكانوا يركبون المطي ويقودون الخيل.

والأرسان: جمع رَسَن - بالتحريك -، وهو الحبل والزمام يجعل على الأنف.

والشاهد فيه: أن «حتى» الأولى عاملة، والثانية غير عاملة لأنها استئنافية.

انظر: حاشية ٣ «كتاب سيبويه» ٣/ ٢٧ ، وانظر الشاهد في: «كتاب سيبويه».

وذكرنا ذلك عند قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾[(١)]، وهو كثير في القرآن[(٢)].

قال ابن عباس: يريد يوم القيامة[(٣)].

وقال مقاتل: ما يوعدون من عذاب الآخرة، أو ما يوعدون من العذاب في الدنيا، يعني القتل ببدر، فسيعلمون عند نزول العذاب[(٤)].

﴿مَنۡ أَضۡعَفُ نَاصِرٗا﴾ أهم، أم المؤمنون؟

﴿وَأَقَلُّ عَدَدٗا﴾ قال[(٥)]: يعني جندًا، ونظير هذه الآية قوله في مريم: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ [مريم: ٧٥] الآية.

وقال عطاء في قوله: (وأقل عددًا): هو أن الله تعالى (يجعل)[(٦)]

---

(١) سورة يوسف: ١١٠، والآية بتمامها: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١١٠﴾.
ومما جاء في تفسيره: قال الواحدي: (ف (حتى) هاهنا حرف من حروف الابتداء يستأنف بعدها، كما يستأنف بعد (أما)، و (إذا)، وذلك أن (حتى) لها ثلاثة أحوال: إما أن تكون جارة، أو عاطفة، وحيث تنصب الفعل إنما تنصبه بإضمار (إن)، ومما جاء فيه (حتى) حرف مبتدأ قوله:

وحتى الجياد ما يقدن بأرسان

ألا ترى أنها ليست عاطفة لدخول حرف العطف عليها! ولا جارة لارتفاع الاسم بعدها).

(٢) نحو ما جاء في سورة الأعراف الآية: ٣٧ قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ﴾ الآية. وأيضًا الآية: ٣٨ من سورة الأعراف قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا﴾ الآية. والآية ١٨ من سورة النمل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ﴾ الآية.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٢/ب.

(٥) ساقط من: (أ).

(٦) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

لأوليائه من الأزواج الآدميات، والحور العين أُلُوفًا، ومن الولدان المخلدين ألوفًا، ومن القهارمة[١] ألوفًا، فعند ذلك عدد المؤمن الواحد أكثر من عدد كثير من أهل مدائن الدنيا، والكافر لا عدد له إلا قرناء الشياطين[٢].

قال مقاتل: فلما سمعوا هذا قال النضر بن الحارث وغيره: متى هذا الذي توعد؟ فأنزل الله: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾[٣] من العذاب في الدنيا.

وقال عطاء: يريد أنه لا يعرف يوم القيامة إلا الله وحده[٤].

﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا﴾، أي: غاية وبعدًا. قاله أبو عبيدة[٥]، والزجاج[٦].

وقال مقاتل: يعني أجلًا بعيدًا[٧]، وهذا كقوله: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ [الجن: ٢٥].

---

(١) القهارمة: قال الليث: القَهْرَمان: هو المسيطر الحفيظ على ما تحت يديه. «تهذيب اللغة» ٦/ ٥٠٢، مادة: (قهرم).
والقهرمان: لفظة فارسية معناه: الوكيل، أو أمين الدخل والخرج، جمعه: قهارمة. انظر: «الوافي»، و«معجم وسيط للغة العربية» لعبد الله البستاني: ٥٢٣.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٢/ب، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٦٧.

(٤) «الوسيط» ٤/ ٣٦٩.

(٥) لم أعثر على قوله هذا في «مجاز القرآن».

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٧، قال: أي بُعْدًا، كما قال: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ [الجن: ٢٥].

(٧) «تفسير مقاتل» ٢١٢/ب.

ثم ذكر أن علم وقت العذاب غيب، والغيب لا يعلمه إلا الله، وهو قوله: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾، أي: ما غاب عن العباد ﴿فَلَا يُظْهِرُ﴾ فلا[١] يطلع ﴿عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ﴾، أي: على الغيب الذي يعلمه هو، وينفرد بعلمه، أحدًا من الناس.

٢٧ - ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ قال أبو إسحاق: معناه: أنه لا يظهر على غيبه إلا الرُّسُلَ؛ لأن الرسل يستدل على نبوتهم بالآية المعجزة، وبأن[٢] يخبر[٣] بالغيب، فيعلم بذلك أنهم قد خالفوا غير الأنبياء[٤].

وقال مقاتل: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾، أي: ارتضاه للنبوة[٥] والرسالة، فإنه[٦] يطلعه على ما يشاء من غيبه[٧].

وفي هذا دليل على أن من ادعى أن النجوم تدله على [ما يكون من حادث فقد كفر بما في القرآن، ثم ذكر أنه يحفظ][٨] ذلك الذي يطلع عليه الرسول.

---

(١) في (أ): ولا.

(٢) في (أ): أن.

(٣) بياض في: (ع).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٧ بتصرف يسير جدًّا.

(٥) قوله: ارتضاه للنبوة: بياض في: (ع).

(٦) في (أ): وإنه يسلك..

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله؛ وقد ورد من غير عزو في: «الوسيط» ٤/ ٣٦٩.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين، وأثبت ما ورد من «الوسيط» ٤/ ٣٦٩ لاستقامة المعنى به وانتظامه.

﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾[١] (أي يجعل بين يديه وخلفه رصدًا من الملائكة يحوطون الوحْيَ من أن تَسْتَرِقه الشياطين، فتُلْقِيَه إلى الكَهَنَة، حتى[٢] تخبر به الكهنة إخبار الأنبياء، فيساووا[٣] الأنبياء، ولا يكون بينهم وبين الأنبياء فرق)[٤].

فالرصد من الملائكة يدفعون الجن أن يستمع ما ينزل من الوحي. ذكره الزجاج[٥]، وابن قتيبة[٦]، (وهو معنى قول المفسرين)[٧].

قال الكلبي: يجعل من بين يديه حرسًا من الملائكة يدحرون الشياطين عنه فلا يقربونه[٨].

وقال الفراء: ذكروا أن جبريل كان إذا نزل بالوحي نزلت معه الملائكة من كل سماء يحفظونه من استماع الجن يسترقونه فيلقونه[٩] إلى كهنتهم، فيسبقوا به الرسل[١٠].

---

(١) في (أ): بأنه.

(٢) قوله إلى الكهنة: بياض في: (ع).

(٣) في (أ): فيساوا.

(٤) ما بين القوسين من قول ابن قتيبة، نقله عنه الواحدي بتصرف يسير، وبزيادة عبارة: فيساووا الأنبياء، وحذف: ولا يكون للأنبياء دلالة. انظر: «تأويل مشكل القرآن» ٤٣٤.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٨ بمعناه.

(٦) «تفسير غريب القرآن» ٤٩٢، وانظر: «تأويل مشكل القرآن» ٤٣٤.

(٧) ساقط من: (أ).

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) في (ع): فيلقونه.

(١٠) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٦ نقله عنه بالمعنى.

ومعنى: (يسلك) هاهنا: يدخلهم الأرض فنجعلهم بين يدي الرسول ومن خلفه[١].

وذهب مقاتل[٢]، والضحاك[٣] إلى أن الرَّصد لكي يحرسوا الرسول من الشياطين أنْ يتشبهوا له في صورة المَلَك، ويحفظوه[٤] منهم، وإن أتاه شيطان في صورة ملك أخبروه، والقول هو الأول[٥].

٢٨ - قوله تعالى[٦]: ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾[٧] الآية.

اختلفوا في قوله: «ليعلم» فقال قتادة[٨]، . . .

---

(١) ومعنى (سلك) لغة: السلك: الخيوط التي تخاط بها الثياب، الواحدة: سِلكة، والجميع: السُّلُوك، والسَّلْك: إدخال الشيء يسلكه فيه كما يطعن الطاعن فيسلك الرمح فيه إذا طعنه تلقاء وجهه.
«تهذيب اللغة» ١٠/ ٦٢ مادة: (سلك)، وانظر: «تأويل مشكل القرآن» ٤٣٢.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢١٢/ب، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ١٩٧/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٦.

(٣) «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٨، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٥٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٠٩-٣١٠ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن جرير.

(٤) في (أ): يحفظونه.

(٥) القول الأول هو قول الأكثرية من المفسرين، والآيات السابقة من هذه السورة تدل على ذلك، ولكن ما ذكره الضحاك ومقاتل أرى أنه يدخل في مفهوم الآية، فهو من باب حفظ الوحي، وذلك عن طريق حفظ الرسول من أن يتشبه بهما أحد. والله أعلم.

(٦) بياض في: (ع).

(٧) قوله (رسالات ربهم) ساقط من: (ع).

(٨) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٢٣، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٢٣، و«النكت والعيون» ٦/ ١٢٣، و«زاد المسير» ٨/ ١١٠، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٧٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٠ وعزاه إلى عبد بن حميد.

ومقاتل[١]: ليعلم محمد أن الرسل قبله قد أبلغوا الرسالة كما بلغ هو الرسالة، وعلى هذا «اللام» في قوله: «ليعلم» يتعلق بمحذوف يدل عليه الكلام؛ كأنه قيل: أخبرناه بحفظنا الوحي؛ ليعلم أن الرسل قبله كانوا على مثل حالته من التبليغ بالحق والصدق.

ويجوز أن يكون المعنى: ليعلم الرسول أن قد بلغوا، إلى جبريل، والملائكة الذين يبعثون إلى الرسل، أبلغوا رسالات ربهم، فلا يشك فيها، ويعلم أنها حق من الله[٢].

والمعنى: حفظنا الرسول من الشياطين ليعلم أن الذين أتوه أبلغوا رسالات ربهم، وهذا تأكيد لقول الضحاك ومقاتل في الآية الأولى.

ويجوز أن يكون المعنى: ليعلم الرسل أنهم بلغوا رسالات ربهم على التحقيق من غير شك فيها؛ إذ كانوا محروسين عن الشياطين، فالذي يبلغونه[٣] الخلق هو رسالات ربهم لا غير، وهي واصلة إليهم، ولم تصل إلى غيرهم.

وعلى هذا إنما قال: «أبلغوا»؛ لأن المراد بقوله: ﴿إلا من ارتضى[٤] من رسول﴾ الجمع، ويدخل فيه كل رسول ارتضاه الله.

ويجوز أن يكون المعنى: ليعلم الله أن قد أبلغوا يعني الرسل. وهذا

---

(١) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٧٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٩.

(٢) وهو معنى قول ابن عباس، وابن جبير. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣، و«النكت والعيون» ٦/ ١٢٣. وقال به ابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ٤٩٢، والفراء في: «معاني القرآن» ٣/ ١٩٦.

(٣) غير واضحة في: (ع).

(٤) قوله: إلا من ارتضى: بياض في: (ع).

القول اختيار[1] ابن قتيبة[2]، والزجاج[3]، وصاحب النظم.

قال ابن قتيبة: أي ليبلّغوا رسالات ربهم (العلم) هاهنا، مثله قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٢]، أي: ولما تجاهدوا وتصبروا[4]، فيعلم الله ذلك ظاهرًا موجودًا - يجب فيه ثوابكم - على ما بينا في غير هذا الموضع[5].

وقال أبو إسحاق: وما بعد قوله: (ليعلم) يدل على صحة هذا[6]، وهو قوله: (أحاط)[7]، و(أحصى)[8]، والضمير فيهما لله عز وجل لا

---

(١) بياض في: (ع).

(٢) «تفسير غريب القرآن» ٤٩٢ وعبارته: «ليعلم محمد أن الرسل قد بلغت عن الله، وأن الله حفظها، ودفع عنها، وأحاط بها».

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٨ وعبارته: (ليعلم الله أن قد أبلغوا رسالاته).

(٤) في (أ): تصابروا.

(٥) إلى قوله على ما بينا في غير هذا الموضع ينتهي قول ابن قتيبة. انظر: «تأويل مشكل القرآن» ٤٣٤، ويعني بغير هذا الموضع أي الموضع الذي بين فيه علم الله تعالى، وأنه نوعان:

أحدهما: علم ما يكون من إيمان المؤمنين وكفر الكافرين، وذنوب العاصين، وطاعات المطيعين قبل أن تكون. قال: وهذا علم لا تجب به حجة، ولا تقع عليه مثوبة ولا عقوبة.

والآخر: علم هذه الأمور ظاهرة موجودة، فيحق القول، ويقع بوقوعها الجزاء، فأراد جل وعز: ما سلطناه عليهم إلا لنعلم إيمان المؤمنين ظاهرًا موجودًا، وكفر الكافرين ظاهرًا موجودًا، وكذلك قوله سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾ الآية: آل عمران: ١٤٢. «تأويل مشكل القرآن» ٣١١ -٣١٢.

(٦) بياض في: (ع).

(٧) قوله تعالى: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾.

(٨) ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾.

لغيره، فكذلك[(١)] في «ليعلم»[(٢)].

وهذه الأقوال ذكرها أهل المعاني والتفسير، وذكرت أقوال بعيدة لم أحكها[(٣)].

ومعنى: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ علم الله ما عند الرسل، فلم يَخْفَ عليه شيء.

(قوله تعالى)[(٤)]: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ قال ابن عباس: أحصى ما خلق، وعرف عدد ما خلق، لم يفته علم شيء، ولم يعزب[(٥)] عنه عدد ما خلق؛ حتى مثاقيل[(٦)] الذَّرِّ[(٧)] ....

---

(١) في (أ): كذلك.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٨ بتصرف.

(٣) في (أ): أحكمها.

ومن هذه الأقوال التي أشار إليها: ليعلم من كذب الرسل أنهم قد أبلغوا رسالات ربهم. قاله مجاهد.

انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٥، و«زاد المسير» ٨/ ١١٠.

وأيضًا: ليعلم الجن أن الرسل قد بلغوا ما أنزل الله عليهم ولم يكونوا هم المبلغين باستراق السمع عليهم. «النكت والعيون» ٦/ ١٢٣.

وأيضًا ليعلم إبليس أن الرسل قد أبلغوا رسالات ربهم سليمة من تخليصه، واستراق أصحابه. «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٩

(٤) ساقط من: (ع).

(٥) يعزب: يراد به البعد. انظر: مادة: (عزب) في: «لسان العرب» ١/ ٥٩٧، «القاموس المحيط» ١/ ١٠٤.

(٦) مثاقيل: جمع مثقال، أي وزن. «المصباح المنير» ١/ ١٠٢ -١٠٣ مادة: (ثقل).

(٧) الذر: هو النمل الأحمر الصغير، واحدتها ذرة. «النهاية في غريب الحديث» ٢/ ١٥٧، و«المصباح المنير» ١/ ٢٤٦، مادة: (ذر).

والخردل[(١)][(٢)].

قال أبو إسحاق: و(نصب «عددًا» على ضربين: أحدهما: على معنى: وأحصى كل شيء في حال العَدَد، فلم تخف عليه سقوط ورقة، ولا حبة في ظلمات الأرض، ولا رطب، ولا يابس. قال: ويجوز أن يكون (عددًا) في موضع المصدر المحمول على معنى: أحصى؛ لأن معنى وأحصى: وعد كل شيء عددًا)[(٣)].

(والله أعلم بالصواب)[(٤)].

---

(١) الخردل: حب شجر مسخن مُلطف جاذب، قالع للبلغم، ملين، هاضم، والخردل الفارسي: نبات بمصر يُعرف بحشيشة السلطان. «القاموس المحيط» ٣/ ٣٦٧، مادة: (خردل).

(٢) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٢٠.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٨ نقله عنه بنصه.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (ع).

سورة المزمل

تفسير سورة المزمل(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا أيها(٢) المزمل﴾ أجمعوا(٣) على أن المراد بالمزمل النبي ﷺ، وأن الخطاب له.

وأصله المتزمل بـ (التاء) في قول جميع أهل اللغة(٤)، فأدغم (التاء)

---

(١) مكية بقول أكثر المفسرين، وممن قال بذلك: الحسن، وعكرمة، وعطاء، وجابر، ومقاتل.
انظر: «تفسير مقاتل» ٢١٣/أ، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٢٤، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٧/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٢٤، ورجح القرطبي القول إنها مدنية.
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٠.

(٢) في (أ): يايها.

(٣) أجمع المفسرون على ذلك، وقد ذكر ابن جرير هذا القول من غير ذكر الخلاف له.
انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٤، وحكى الإجماع الفخر في «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٧١، وعزاه البغوي إلى الحكماء «معالم التنزيل» ٤/ ٤٠١. وممن ذهب إلى هذا القول أنه النبي ﷺ: الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٩، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٦، والخازن في «لباب التأويل» ٤/ ٣٢٠، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٣، والشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٣٠٤.

(٤) حكى الإجماع الفراء عن القراء في «معاني القرآن» ٣/ ١٩٦. وممن قال بذلك من أهل اللغة: الأخفش في «معاني القرآن» ٢/ ٧١٦، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٩، والنحاس في «إعراب القرآن» ٥/ ٥٥، وابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» ٢٦٤. وحكاه الأزهري عن أبي إسحاق في «تهذيب اللغة» ١٣/ ٢٢٢، مادة: (زمل)، وكذا صاحب اللسان: ١١/ ٣١١ مادة: (زمل). كما قال به أصحاب التفسير، انظر المراجع السابقة في الحاشية: ٥، إضافة إلى السمرقندي=

في (الزاي)[(١)(٢)].

واختلفوا في: لِمَ تزمل بثوبه.

فقال ابن عباس: كان يفرق[(٣)] من جبريل (عليه السلام)[(٤)]، ويتزمل بالثياب في أول ما جاء حتى رآه وكلمه فأنس به[(٥)].

وقال الكلبي: إنما تزمل النبي ﷺ بثيابه وتهيأ[(٦)] للصلاة[(٧)]. وهو اختيار الفراء، قال: المزمل الذي قد تزمل بثيابه[(٨)]، وتهيأ للصلاة، وهو النبي ﷺ[(٩)].

وقال السدي: أراد: يا أيها[(١٠)] النائم[(١١)]، وعلى هذا إنما تزمل

= في «بحر العلوم» ٣/ ٤١٥. وانظر أيضًا «البيان في غريب إعراب القرآن» لأبي البركات بن الأنباري ٢/ ٤٦٩، و«إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن» لأبي البقاء العكبري ٢/ ٢٧١.

(١) في (ع): الزاء.

(٢) قال الزجاج: التاء تدغم في الزاي لقربها منها، يقال: تَزَمَّل فلان إذا تلفف بثيابه، وكل شيء لفف فقد زُمِّل. «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٩.

(٣) الفَرَق بالتحريك: الخوف والفزع، يقال: يفرق فرقًا. انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٣/ ١٩٦.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٧١ بمعناه.

(٦) ليتهب (أ) هكذا وردت في نسخة (ع)، ولا تستقيم العبارة إلا لو كان المراد به (أ) تأهب، وسها الناسخ عن ذلك.

(٧) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٧١.

(٨) قوله: تزمل في ثيابه: بياض في (ع).

(٩) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٦ برواية: رسول الله بدلًا من النبي.

(١٠) في (أ): يايها.

(١١) «الكشف والبيان» ج: ١٢: ١٩٨/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٦، و«زاد المسير» ٨/ ١١٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٣.

للنوم[١].

ومعنى التزمل: التلفف[٢] في الثوب، واللباس، يقال: تزمل الرجل، وزمل غيره[٣]، ومنه قول امرئ القيس[٤]:

كـبـيـرُ أنـاسٍ فـي بِـجَـادٍ[٥] مُـزَمَّـلِ[٦]

---

(١) بياض في (ع).
(٢) بياض في (ع).
(٣) انظر مادة: (زمل) في كل من «الصحاح» ٤/ ١٧١٨، و«لسان العرب» ١١/ ٣١١، و«القاموس المحيط» ٣/ ٢٩٠، «تاج العروس» ٧/ ٣٦٠.
(٤) بياض في (ع).
(٥) غير واضحة في (ع).
(٦) هذا عجز بيت، وصدره:

كـأنَّ ثـبَـيـرًا فـي عَـرَانـيـنِ بـلِـهِ

هكذا ورد في «شرح المعلقات السبع»، و«معاني القرآن وإعرابه»، وفي «ديوانه» ٦٢: وَبْلِهِ، وكذا في النكت والعيون، وورد بألفاظ أخرى نحو:

كـأنَّ أبـانًـا فـي أفـانـيـن وَدْقِـهِ

هكذا ورد عند المبرد في الكامل، وابن عطية، وفي اللسان. ومعنى البيت كما في شرح المعلقات: ثبير: جبل بعينه، العرنين: الأنف، وقال جمهور الأئمة: هو معظم الأنف، والجمع العرانين، ثم استعار العرانين لأوائل المطر، لأن الأنوف تتقدم الوجوه. البجاد: كساء مخطط، والجمع البجد. التزميل: التلفيف بالثياب، وقد زملته بثيابه فتزمل بها أي لففته بها، وجر مزملًا على جوار بجاد، وإلا فالقياس يقتضي رفعه لأنه وصف كبير أناس. والمعنى: يقول: كأن ثبيرًا في أوائل مطر هذا السحاب سيد أناس قد تلفف بكساء مخطط، شبه تغطيته بالغثاء بتغطي هذا الرجل بالكساء. انظر: «شرح المعلقات السبع» لأبي عبد الله الزوزني: ٥٤. مواضع ورود البيت: «ديوانه» ٦٢ ط دار صادر، و«لسان العرب» ١١/ ٣١١ مادة: (زمل)، و«الكامل» ٢/ ٩٩٣، و«معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٩، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ١٩٨/ أ، و«النكت والعيون» ٦/ ١٢٥، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٦، و«زاد=

والقول في تزَمُّلِهِ ﷺ[١] ما ذكره ابن عباس، فقد روى في حديث المبعث[٢] أنه كان يأتي أهله فيقول: «زملوني زملوني»[٣].

قالوا[٤]: وخوطب بهذا[٥] الخطاب؛ لأنه في أول ما بدئ بالوحي

= المسير» ٨/ ١١٢، حاشية ٣ ورد بيت الشعر في النسخة الأزهرية، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٠، و«الدر المصون» ٦/ ٤٠١.

(١) في (ع): ﷺ.

(٢) بياض في (ع).

(٣) الحديث أخرجه البخاري في «الجامع الصحيح» ١/ ١٤، ح: ٣، كتاب: الوحي باب: ١٣، وجـ: ٣/ ٣٢٧، ح: ٤٩٥٣ -٤٩٥٤، كتاب: التفسير باب: ٩٦، ٤/ ٢٩٥، ح: ٢٩٨٢، كتاب: التعبير باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة، من طريق عائشة أم المؤمنين أنها قالت: أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد، قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود لمثلها، حتى جاء الحق، وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾﴾، فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها- فقال: زمِّلوني، زمِّلوني ...» الحديث. كما أخرجه مسلم ١/ ١٣٩، ١٤٣، ح: ٢٥٢، ٢٥٥، كتاب الإيمان: باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، والإمام أحمد في «المسند» ٣/ ٣٢٥، ٣٧٧، ٦/ ٢٢٣ بمعناه، ٢٣٣.

(٤) أي الحكماء كما ذكر الثعلبي في «الكشف والبيان» جـ: ١٢: ١٩٨/ أ -ب، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٦، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ١١٢، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣١.

(٥) بياض في (ع).

ولم يكن قد بلغ[(١)] شيئًا، ولا قام بالدعوة، (وأمر بالرسالة)[(٢)] بعد، ثم خوطب بعد ذلك بالنبي والرسول.

قوله تعالى: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢﴾، أي: للصلاة.

قال ابن عباس: إن قيام الليل[(٣)] كان فريضة على رسول الله ﷺ وعلى النبيين [قبله][(٤)]، كقوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ﴾ [الإسراء: ٧٩] الآية[(٥)].

وقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلٗا﴾ قال الكلبي: يعني بالقليل الثلث الأخير[(٦)].

قال ابن قتيبة: أي صلِّ الليل إلا شيئًا يسيرًا[(٧)] تنام فيه، وهو الثلث[(٨)].

ثم قال: ﴿نِّصۡفَهُۥٓ﴾ قال أبو إسحاق: (نصفه) بدل من (الليل) كما تقول: ضربت زيدًا رأسه، فإنما ذكر زيدًا لتوكيد الكلام، وهو أوكد من قولك: ضربت رأس زيد[(٩)].

فالمعنى: قم نصف الليل إلا قليلًا، وقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلٗا﴾ هو قوله: ﴿أَوِ

---

(١) بياض في (ع).

(٢) قوله: وأمر بالرسالة بياض في (ع).

(٣) قوله: إن قيام الليل: بياض في (ع).

(٤) في (ع): قوله، ولعل الصواب قبله إذ بها تصلح العبارة، والله أعلم.

(٥) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٧١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٣.

(٦) في (ع): الآخر. وانظر قول ابن عباس في «النكت والعيون» ٦/ ١٢٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٣، و«الدر المصون» ٦/ ٤٠٢، و«فتح القدير» ٥/ ٣١٥.

(٧) في (أ): قليلًا.

(٨) «تأويل مشكل القرآن» ٢٦٤ بنصه.

(٩) زيدا هكذا وردت منصوبة في معاني القرآن وإعرابه.

ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾، أي من النصف، ولكنه[1] ذكر ثانيًا مع الزيادة، وهو قوله: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾. فالمعنى: قم نصف الليل، أو انقص من نصف الليل، أو زد على نصف الليل)[2].

قال المفسرون[3]: أو انقص من النصف قليلًا إلى الثلث، أو زِدْ على النصف[4] إلى الثلثين، جعل له سعة في مدة قيامه في[5] الليل، وخيره في هذه الساعات للقيام، وكان النبي ﷺ وطائفة من المؤمنين معه [يقومون][6]

---

(١) غير مقروءة في (ع).

(٢) ما بين القوسين من قول الزجاج «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٩ بيسير من التصرف. وذكر أبو البقاء العكبري وجهًا آخر، قال: «(نصفه) بدل من (قليلًا)، وهو أشبه بظاهر الآية؛ لأنه قال: (أو انقص منه أو زد عليه) والهاء فيهما للنصف». انظر: «التبيان في إعراب القرآن» ٢/ ١٢٤٦، إملاء ما من به الرحمن: ٢/ ٢٧١. وإلى هذا ذهب ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٧، والزمخشري في «الكشاف» ٤/ ١٥٢. قال الزمخشري: والمعنى: التخيير بين أمرين: بين أن يقوم أقل من نصف الليل على البت، وبين أن يختار أحد الأمرين، وهما: النقصان من النصف، والزيادة عليه. «الكشاف» مرجع سابق. وهناك أقوال أخرى في تقدير الآية، فليراجع في ذلك: «الدر المصون» ٦/ ٤٠٢ -٤٠٣، و«الكشاف» مرجع سابق، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٦١ -٣٦٢. وما نقله الإمام الواحدي عن المفسرين وجدته عند ابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» ٢٦٤ بنحوه، ولعله نقله عنه.

(٣) وممن حكى قولهم بشيء من الاختصار، وعزاه إليهم: ابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ١١٣، وكتابه أيضًا «نواسخ القرآن» ٢٤٦، والشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٣١٦، كما ذكره ابن جرير الطبري بمعناه في «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٤، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٧، والقرطبي في «الجامع» ١٩/ ٣٤.

(٤) و(٥) بياض في (ع).

(٦) يقولون: هكذا وردت في النسختين: (أ)، ع، والصواب ما أثبتناه، وانظر: «الوسيط» ٤/ ٣٧١.

على هذه المقادير[(١)]، وشق ذلك عليهم، وكان الرجل لا يدري كم صلى، وكم بقي من الليل، وكان يقوم الليل كله مخافة أنْ لا يحفظ القَدر الواجب، حتى خفف الله عنهم، ونسخ ذلك بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ﴾ الآية، وهي آخر هذه السورة.

قال (سماك الحنفي[(٢)] سمعت)[(٣)] ابن عباس (يقول)[(٤)]: لما أنزل الله أول المزمل كانوا يقومون[(٥)] مثل[(٦)] قيامكم في رمضان حتى نزل آخرها، وكانْ بين أولها وآخرها[(٧)] سنة)[(٨)].

---

(١) بياض في (ع).

(٢) سِماك بن الوليد الحَنفي، أبو زُمَيْل اليمامي، سكن الكوفة، روى عن ابن عباس، وثقه أحمد، وابن معين، وقال أبو حاتم وغيره: صدوق لا بأس به، روى له البخاري في الأدب، والباقون. انظر: «الإكمال» لابن ماكولا ٤/ ٩٣، و«تهذيب الكمال» ١٢/ ١٢٥، ت: ٢٥٨٢، و«سير أعلام النبلاء» ٥/ ٢٤٩، ت: ١١١، و«الكاشف» ١/ ٣٢٢، ت: ٢١٦٥.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ساقط من (ع).

(٥) بياض في (ع).

(٦) في (أ): قبل.

(٧) غير واضحة في (ع).

(٨) الأثر أخرجه أبو داود في «سننه» ١/ ٣٢٩، أبواب قيام الليل. والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٥، كتاب التفسير: سورة المزمل، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي في التلخيص، وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» ٢/ ٧٠٤، ح: ٤٦٤٠، كتاب الصلاة، باب في قيام الليل. ومخرج أيضًا في «الصحيح المسند من أسباب النزول» لأبي عبد الرحمن الوادعي: ٢٢٢، وقال: الحديث رجاله رجال الصحيح إلا أحمد بن محمد المروزي، أبا الحسن بن شبويه، وهو ثقة، وأخرجه ابن جرير، ورجاله رجال الصحيح، وأخرجه ابن أبي حاتم كما=

وكان في رواية الوالبي: لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المؤمنين[(١)]، فخفف الله عنهم، وأنزل عليهم: ﴿أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾[(٢)].

وقال في رواية عطاء (الخراساني)[(٣)] كان هذا بمكة، فلمَّا قدم النبي ﷺ المدينة نسختها: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ﴾ إلى آخر السورة[(٤)].

وروى (قيس بن وهب[(٥)]، عن أبي عبد الرحمن السُّلَميّ[(٦)]،

= في تفسير ابن كثير، ورجاله رجال الصحيح. كما ورد في «الناسخ والمنسوخ» لأبي عبيد: ٢٥٧، رقم: ٤٦٩، و«الناسخ والمنسوخ» لأبي جعفر النحاس ٢٩١، و«نفس الصباح» ٢/ ٧٥٨، «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٤-١٢٥، و«أحكام القرآن» للجصاص: ٣/ ٤٦٨، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٨٩/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٢٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٢ وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، ومحمد بن نصر، والطبراني في «المعجم الكبير» ١٢/ ١٩٦: ح: ١٢٨٧٧.

(١) بياض في (ع).

(٢) «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٥، و«الناسخ والمنسوخ» لأبي عبيد ٢٥٦ رقمه: ٤٦٨.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) وردت رواية عطاء عن ابن عباس في «الناسخ والمنسوخ» لأبي جعفر النحاس: ٢٩١، و«نواسخ القرآن» لابن الجوزي ٢٤٧.

(٥) قيس بن وَهْب الهمداني الكوفي، روى عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي، ووثقه أحمد ابن حنبل، وابن معين، والعِجليُّ، وذكره ابن حبان في الثقات، روى له: مسلم، وأبو داود، وابن ماجه.
انظر: «الجرح والتعديل» ٧/ ١٠٤، ت: ٥٩٤، و«الثقات» لابن أبي حاتم ٥/ ٣١٤، و«تهذيب الكمال» ٢٤/ ٨٦، ت: ٤٩٢٦.

(٦) أبو عبد الرحمن السلمي مقرئ الكوفة، عبد الله بن حبيب بن ربيعة، ولأبيه صحبة، وولد هو في حياة النبي ﷺ، وقرأ القرآن وجوده، وبرع في حفظه، وعرض على عثمان، وعلي، وابن مسعود وغيرهم، وكان ثقة كبير القدر، وحديثه في الكتب الستة. توفي سنة ٧٤ هـ، وقيل غير ذلك. انظر: «تاريخ بغداد» ٩/ ٤٣٠، ت:=

قال)[١]: (إنه)[٢] لما نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ﴾ قاموا حولًا حتى ورمت أقدامهم وسوقهم، فنزلت: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ﴾ فاستراح[٣] الناس[٤].

وقال مقاتل: كان هذا بمكة قبل أن (تفرض الصلوات)[٥] الخمس[٦].

= ٥٠٨٤، و«معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار» ١/ ٥٢، ت: ١٥، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي ٢٧/ت: ٤١.

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) ساقط من (ع).

(٣) غير واضحة في (ع).

(٤) وردت الرواية عن أبي عبد الرحمن السلمي في «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٥-٤٦٦، و«الدر» ٨/ ٣١٢ وعزاها إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن نصر. وانظر أيضًا «الناسخ والمنسوخ» للأزهري: ٣٤. ما مضى من الأقوال يبين أن الله سبحانه قد فرض في أول الإسلام قيام الليل على رسوله ﷺ وعلى المسلمين، فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حوالي سنة حتى انتفخت أقدامهم، ثم خفف الله بعد ذلك، ونسخ فرضية قيام الليل بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾. إلى آخر سورة المزمل: ٢٠، فأصبح قيام الليل تطوعًا بعد أن كان فريضة. وممن ذهب إلى القول إلى أن أول المزمل منسوخ بآخرها قتادة السدوسي في «الناسخ والمنسوخ» ٢٩١، وهبة الله بن سلامة في «الناسخ والمنسوخ» ١٨٨، و«المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ» ٥٨.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٦) «بحر العلوم» ٣/ ٤١٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٥، و«فتح القدير» ٥/ ٣١٦. وهذا القول من مقاتل أن قيام الليل منسوخ بالصلوات الخمس، يرده الأقوال الماضية المتعاضدة في أن قيام الليل الوارد في أول المزمل منسوخ بآخر ما جاء في سورة المزمل. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ قال عطاء عن ابن عباس: بينهُ بيانًا[(١)].

وروى الكلبي عنه: على هَيْنَتِك[(٢)] ترتيلًا[(٣)].

وقال الضحاك: انْبِذْه حرفًا[(٤)] حرفًا[(٥)].

وعن مجاهد قال: بعضه في أثر بعض[(٦)(٧)].

وقال قتادة في هذه الآية: بلغنا أن عامة قراءة النبي ﷺ[(٨)] كانت بالمد[(٩)].

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٧، من طريق مقسم عن ابن عباس، كما ورد من غير ذكر طريق عطاء في «النكت والعيون» ٦/ ١٢٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٧، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٢١، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٣ وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن منيع في مسنده، ومحمد بن نصر، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) هينتك: الهَوْن: مصدر الهيِّن في معنى السكينة والوقار، تقول: تكلَّم على هِينَتِك. «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٤٠-٤٤١، مادة: (هون).

(٣) بمعناه في «الكشف والبيان» ١/ ١٩٩/ ب، كما ورد قوله من ذكر طريق الكلبي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٧، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٢٢.

(٤) بياض في (ع).

(٥) «لسان العرب» ١١/ ٢٦٥ مادة: (رتل).

(٦) قوله: في إثر بعض: بياض في (ع).

(٧) انظر قوله في «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٦، و«الكشف والبيان» ١٢/ ١٩٩/ أ، و«أحكام القرآن» لابن العربي ٤/ ١٨٧٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٤ وعزاه إلى البيهقي في «شعب الإيمان» ٢/ ٣٩٢، ت: ٢١٦١.

(٨) قوله: قراءة النبي صلى: بياض في (ع).

(٩) ورد قوله في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٢٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٧، و«الدر المنثور» مرجع سابق، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن نصر، وابن المنذر، كما رواه البخاري ٣/ ٣٥٠، ح: ٥٠٤٥-٥٠٤٦، كتاب فضائل القرآن، باب مد القراءة من طريق قتادة عن أنس، وأيضًا بهذا الطريق في «مسند الإمام أحمد» ٣/ ١٢٧.

قال أبو إسحاق: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ بيِّنه تبيينًا، والتبيين لا يتم[١] بأن يعجل في القرآن، إنما يتم[٢] بأن تبين جميع الحروف، وتُوفّى حقَّها من الإشباع[٣].

وقال المبرد: معنى الترتيل: التوقف، والتمهل، والإفهام، وأصله من قولهم: ثغر رتل[٤] إذا كان بين الثنايا افتراق ليس بالكبير[٥].

وقال ابن الأعرابي: ما أعلم الترتيل إلا التحقيق والتبيين[٦].

(وقال)[٧] الليث: (الرتل: تنسيق الشيء، وثغر[٨] رتل[٩] حسن التنضيد، ورتلت الكلام[١٠] ترتيلًا إذا تمهلت فيه، وأحسنت تأليفه، وهو يترتل في كلامه)[١١].

---

(١) غير مقروءة في (ع).
(٢) قوله: إنما يتم: غير مقروءة في (ع).
(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٠ برواية: «في الإشباع» بدلًا من: «من الإشباع».
(٤) قوله: ثغر رتل: غير مقروء في (ع).
(٥) «التفسير الكبير» ٣/ ١٧٣ مختصرًا.
(٦) قلت: لعل الإمام الواحدي نقله عن أبي العباس كما في «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٦٨ مادة: (رتل)، وليس عن ابن الأعرابي. وانظر: «لسان العرب» ١١/ ٢٦٥ مادة: (رتل).
(٧) ساقط من (أ).
(٨) الثَّغْر: ما تقدم من الأسنان. «الصحاح» ٢/ ٦٠٥ مادة: (ثغر).
(٩) في (أ): ريك.
(١٠) بياض في (ع).
(١١) ما بين القوسين قول الليث، نقله عنه الواحدي من «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٦٨ مادة: (رتل). وقد جاء في المفردات: رتل: الرَّتَلُ: اتساق الشيء وانتظامه على استقامة، والترتيل: إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة.: ١٨٧ مادة: (رتل).

٥ - قوله تعالى[(١)]: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝﴾ (قال الكلبي: سننزل عليك من السماء قولًا ثقيلًا)[(٢)].[(٣)] ليس على ثقل الحفظ له، واعتياصه[(٤)]، ولكن ما قال الحسن أنهم ليهذونه هذًّا[(٥)]، ولكن العمل به ثقيل[(٦)]، وهذا قول أكثر المفسرين أن ثقله يعود إلى العمل به.

قال قتادة: تثقل والله فرائضه وحدوده[(٧)].

وقال مقاتل: يثقل لما فيه من الأمر والنهي[(٨)] والحدود[(٩)].

---

(١) ساقط من (ع).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) غير مقروء في النسختين

(٥) الهذُّ: سرعة القطع، تقول: تهذ القرآن هذًّا، فتسرع فيه كما تسرع في قراءة الشعر. انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٥/ ٥٢٥، وانظر: «معجم مقاييس اللغة» ٦/ ٨ مادة: (هذّ)، و«المصباح المنير» ١/ ٧٨٣ مادة: (هذّ).

(٦) ورد قول الحسن في «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٧ بنحوه، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ١٩٩/ب بنحوه، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٨، و«أحكام القرآن» لابن العربي: ٤/ ١٨٧٦، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٧ بمعناه، و«زاد المسير» ٨/ ١١٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٢ بمعناه، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٦٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٥ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن نصر، وابن المنذر، و«فتح القدير» ٥/ ٣١٦.

(٧) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٢٤، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٢٧، و«بحر العلوم» ٣/ ٤١٦، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ١٩٩/أ، و«النكت والعيون» ٦/ ١٢٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٨، و«زاد المسير» ٨/ ١١٣ بمعناه، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٥ وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن نصر، و«فتح القدير» ٥/ ٣١٦.

(٨) بياض في (ع).

(٩) «تفسير مقاتل» ٢١٣/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٨.

(وعلى هذا القول سمي ثقيلًا؛ لأن الحلال والحرام، والصلاة، والصيام، وجميع ما أمر الله أن يعمل به، ونهى عنه، لا يؤديه أحد إلا بتكلف (ما يثقل)[١] [عليه][٢])[٣].

وروي عن الحسن (أيضًا)[٤] أنه قال: معناه: إنه ثقيل في الميزان يوم القيامة[٥].

ونحو هذا قال ابن زيد: هو والله ثقيل مبارك كما ثقل في الدنيا، ثقل في الموازين يوم القيامة[٦].

وذهب قوم من المفسرين[٧] إلى أن المراد بثقله: أنه ثقيل المحمل، واحتجوا بما روي أن النبي ﷺ كان يثقل عليه الوحي عند نزوله، حتى روي (أن الوحي نزل عليه وهو على ناقته فثقل عليها حتى وضعت جرانها[٨] فلم

---

(١) ساقطة من (أ).

(٢) ساقطة من النسختين، وما أثبته من «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٠، وبها يستقيم المعنى، والله أعلم.

(٣) ما بين القوسين من قول الزجاج، نقله عنه الإمام الواحدي بتصرف: ٥/ ٢٤٠.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٧٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٥ وعزاه إلى ابن نصر، وابن المنذر.

(٦) «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٨، و«زاد المسير» ٨/ ١١٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٤.

(٧) منهم: هشام بن عروة عن أبيه، وابن زيد، وعائشة، وابن الزبير. انظر أقوالهم في «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٧، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠٠/ أ، و«النكت والعيون» ٦/ ١٢٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٨، و«زاد المسير» ٨/ ١١٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٢٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٤.

(٨) الجران: مقدم عنق البعير من مذبحه إلى منحره. «المصباح المنير» ١/ ١١٩.

تستطع أن تتحرك)[(١)].

وقال الفراء: ﴿قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ أي ليس بالخفيف، ولا السَّفْساف[(٢)]؛ لأنه كلام ربنا تعالى وجلّ ذكره[(٣)].

وذكر الزجاج هذا القول فقال: ويجوز على مذهب أهل اللغة أن يكون معناه: أنه قول له وزْنٌ في صِحَّتِه، وبيانه، ونفعه، كما تقول: هذا كلام رصينٌ[(٤)]، وهذا قول لذو وزن إذا كنت تستجيده، وتعلم أنه قد وقّع موقع الحكمة والبيان[(٥)].

وقال غيرهما[(٦)]: جعله ثقيلًا من جهة عظم قدره، وجلالة خطره،

---

(١) الحديث أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٠٥، كتاب التفسير: تفسير سورة المزمل، من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة -رضي الله عنها- أن النبي ﷺ كان إذا أوحي إليه، وهو على ناقته، وضعت جرانها، فلم تستطع أن تتحرك. وتلت قول الله ﷻ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝﴾ قال عنه: حديث صحيح، ووافقه الذهبي في التلخيص. كما أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٦/ ١١٨ مختصرًا. ورواه ابن جرير الطبري عن هشام بن عروة عن أبيه أن النبي ﷺ الحديث. «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٧، قال عنه ابن كثير: وهو مرسل. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٤. وانظر: «الدر المنثور» ٨/ ٣١٦ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن نصر.

(٢) السَّفْساف: الرديء من كل شيء، والأمر الحقير، وكل عمل دون الإحكام سفساف، وأصله ما يطير من غبار الدقيق إذا نخل، والتراب إذا أثير. «لسان العرب» ٩/ ١٥٥ مادة: (سفف).

(٣) في (ع): تبارك وتعالى، بدلًا من: تعالى وجل ذكره.

(٤) الرصين: المحكم الثابت. «لسان العرب» ١٣/ ١٨١ مادة: (رصن).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٠ برواية: «له وزن» بدلًا من: «لذو وزن».

(٦) أي الأزهري، وانظر قوله في «تهذيب اللغة» ٩/ ٧٩ مادة: (ثقل)، وينتهي قوله بـ: «فهو ثقل وثقيل». وفي «التفسير الكبير» ٣/ ١٧٤ أورد قول الأزهري بغير عزو.

وكل شيء نفيس عِلْق خطير[١]، فهو ثقل وثقيل. وتأويل هذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء: (قولًا ثقيلًا) يعني: كلامًا عظيمًا[٢].

قال أبو علي الفارسي: ويجوز أن يكون المراد به ثقيل على من (عانده)[٣] فرده ولم ينفذ له[٤].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ قال أبو عبيدة: ناشئة الليل: ساعات الليل، وآناء الليل ناشئة بعد ناشئة[٥].

(وروى عمرو[٦] عن أبيه: نشأ الليل: ارتفع[٧])[٨].

وقال ابن قتيبة: هي آناء الليل، وساعاته هي مأخوذة من نَشَأَتْ تنشأ نَشْأ، أي ابتدأت، وأقبلت شيئًا بعد شيء، وأنشأها الله فنشأت.

والمعنى: إن ساعات الليل الناشئة، فاكتفى بالوصف عن الاسم[٩].

(ونحو هذا قال المبرد[١٠]، وصاحب النظم في: (ناشئة الليل)، وهو قول أكثر المفسرين)[١١].

---

(١) في (أ): خضير.

(٢) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٧٤، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٦٢.

(٣) ساقطة من (ع).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٣ بنصه.

(٦) هو: عمرو بن أبي عمرو الشيباني إسحاق بن مرار.

(٧) وانظر قول أبي عمرو في «تهذيب اللغة» ١١/ ٤١٩ مادة: (نشأ).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) «تأويل مشكل القرآن» ٣٦٥ بشيء يسير من التصرف.

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

قال الحسن: كل شيء بعد العشاء فهو ناشئة[(١)].

وهو قول عكرمة[(٢)]، وأبي مجلز[(٣)]، ومجاهد[(٤)]، والسدي[(٥)(٦)]، قالوا: الليل كله ناشئة.

وهذا قول ابن عباس[(٧)]، وابن الزبير[(٨)]. [(٩)] في رواية ابن أبي مُلَيْكة،

---

(١) «تفسير» الإمام مجاهد ٦٧٩، و«أحكام القرآن» للجصاص: ٣/ ٤٦٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٨ بنحوه، و«زاد المسير» ٨/ ١١٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٦٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٦ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن نصر، و«السنن الكبرى» للبيهقي: ٣/ ٢٩، ح: ٤٧٥٤، كتاب: الصلاة باب من فتر عن قيام الليل فصلى ما بين المغرب والعشاء.

(٢) «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٨.

(٣) ورد قوله في «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٩، و«الكشف والبيان» ١٢: ٢٠٠/ ب، و«زاد المسير» ٨/ ١١٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٧ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن نصر، و«السنن الكبرى» ٣/ ٣٠، ح: ٤٧٥٥، كتاب الصلاة: باب من فتر عن قيام الليل.

(٤) تفسير الإمام مجاهد ٦٧٩، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٢٨-١٢٩، و«أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٤٨٦، و«زاد المسير» ٨/ ١١٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٤.

(٥) ورد قوله في «تهذيب اللغة» ١١/ ٤١٩ مادة: (نشأ).

(٦) (والسدي) ساقط من (أ).

(٧) «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٨ -١٢٩، و«أحكام القرآن» للجصاص: ٣/ ٤٦٨، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠٠/ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٨، و«أحكام القرآن» لابن العربي: ٤/ ١٨٧٧، و«زاد المسير» ٨/ ١١٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٩، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٢٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٦٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٦ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، و«السنن الكبرى» ٣/ ٢٩، ح: ٤٧٥١، كتاب الصلاة: باب من فتر عن قيام الليل.

(٨) المراجع السابقة عدا «زاد المسير»، و«الجامع لأحكام القرآن».

(٩) وردت في النسخة (أ) هكذا: ابن الزبير وابن عباس.

عنهما[١] جديعًا، قال: سألتهما عن ناشئة الليل، فقالا: الليل كله ناشئة.

وقال آخرون: (ناشئة الليل) قيام الليل، وهو قول الكلبي[٢]، و[٣] مقاتل[٤]، (ومعاوية بن قرة)[٥][٦]، وابن مسعود[٧]، وسعيد بن جبير (إلا أنهما قالا)[٨]: هي بالحبشية.

قال سعيد بن جبير: هي بلسان الحبشية نشأ: قام[٩].

---

(١) في (أ): عنها.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) (الكلبي و) ساقط من (أ).

(٤) «تفسير مقاتل» ٣/٢١٣ أ.

(٥) ورد قوله هذا في «تهذيب اللغة» ١١/٤١٩ مادة: (نشأ).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/٥٠٥، كتاب التفسير: تفسير سورة المزمل، وصححه، ووافقه الذهبي في التلخيص. «الوسيط» ٤/٣٧٣ وعبارته: «هي بالحبشية قيام الليل».

(٨) العبارة الواردة بين القوسين الصغيرين: «إلا أنهما قالا» لا تعود على ابن مسعود وسعيد بن جبير، وإنما تعود على سعيد بن جبير وابن زيد، والسبب في ذلك أني لم أعثر إلا على قولي سعيد بن جبير وابن زيد مشتركين في هذا المعنى، ومصحوبين أثناء العزو إليهما كما في «الكشف والبيان» جـ: ١٢: جـ: ٢٠٠/ب، : قال: وقال سعيد بن جبير وابن زيد: أي ساعة قام من الليل فقد نشأ، وهو بلسان الحبشة: نشأ إذا قام. وانظر أيضا «معالم التنزيل» ٤/٤٠٨، و«المحرر الوجيز» ٥/٣٨٧، و«زاد المسير» ٨/ ١١٤.

(٩) انظر مواضع ورود قول سعيد بن جبير في «جامع البيان» ٢٩/١٢٨ من طريقه إلى ابن عباس، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٠/ب، و«معالم التنزيل» ٤/٤٠٨، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٧، و«السنن الكبرى» ٣/ ٣٠، ح ٤٧٥٧، كتاب الصلاة، باب من فتر عن قيام الليل عن سعيد بن جبير. وانظر تفسير سعيد بن جبير: ٣٥٩.

قال صاحب النظم: الناشئة على هذا القول مصدر من قولك: نشأ الشيء، وقد تضع العرب الفاعلة مواضع المصادر، كما قلنا في الخاطئة، وفي الجاثية، والكاذبة، واللاغية.

وفي ناشئة الليل قول آخر، وهو قول علي بن الحسين[١] (رضي الله عنه)[٢] قال: هو ما بين المغرب إلى العشاء[٣]. وهو قول أنس.

روى ثابت أنه كان يصلي ما بين المغرب والعشاء، ويقول: هي: (ناشئة الليل)[٤].

ونحو ذلك روي عن سعيد بن جبير[٥]، (وهو قول الضحاك[٦]،

---

(١) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أبو الحسن، المعروف بزين العابدين، ويقال له: علي الأصغر، وليس للحسين رضي الله عنه عقب إلا من ولد زين العابدين، وهو أحد الأئمة الاثني عشر، ومن سادات التابعين، وأمه أم ولد اسمها غزالة، وقيل: سلافة، كان كثير البر بأمه، ومناقبه كثيرة، ولد سنة ٣٨ هـ، وتوفي سنة ٩٤ هـ، وقيل غير ذلك، ودفن بالبقيع. انظر: «صفة الصفوة» ٢/ ٦٦، ت: ١٦٥، و«وفيات الأعيان» ٣/ ٢٦٦، ت: ٤٢٢، و«العبر» ١/ ٨٣.

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) ورد قوله في تفسير الإمام مجاهد ٦٧٩، و«الكشف والبيان» جـ: ١٢: ٢٠٠/ ب، و«الكشاف» ٤/ ١٥٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٩، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٢٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٧ وعزاه إلى ابن نصر، وابن المنذر، و«السنن الكبرى» ٣/ ٣٠، ح: ٤٧٥٦، كتاب الصلاة: باب من فتر عن قيام الليل.

(٤) ذكر رواية أنس من غير طريق ثابت في «النكت والعيون» ٦/ ١٢٧، و«زاد المسير» ٨/ ١١٤، وذكرت من طريق ثابت عن أنس في «السنن الكبرى» ٣/ ٢٩، كتاب الصلاة: باب من فتر عن قيام الليل.

(٥) تفسير الإمام مجاهد ٦٧٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٧ وعزاه إلى ابن أبي شيبة.

(٦) «تهذيب اللغة» ١١/ ٤١٩ مادة: (نشأ).

والحكم[١]، واختيار الكسائي[٢])[٣] قالوا: ﴿ناشئة الليل﴾ أوله، (وهي رواية عطاء عن)[٤] ابن عباس قال: يريد أول ما ينشأ[٥].

وروي عن عائشة (رضي الله عنها)[٦] أنها قالت: الناشئة القيام بعد النوم[٧].

وهو قول ابن الأعرابي، قال: إذا نمت من أول الليلة نومة، ثم قمت، فتلك النشأة، ومنه: (ناشئة الليل)[٨].

وقوله تعالى: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾. قال ابن عباس: هي أشد على المصلي[٩].

وقال قتادة: يقول أثبت في الخير[١٠].

(وقال الكلبي: يقول أشد نشاطًا للرجل إذا كان محتسبًا

---

(١) ورد قوله في «تهذيب اللغة» ١١/ ٤١٩ مادة: (نشأ).
(٢) المرجع السابق، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٦٣.
(٣) ما بين القوسين أسقطه ناسخ النسخة: أ، واكتفى بقوله: وغيره بدلًا من تعدادهم.
(٤) ساقطة من (أ).
(٥) «زاد المسير» ٨/ ١١٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٩، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٢٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٦٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٦، و«السنن الكبرى» ٣/ ٣٠، كتاب: الصلاة باب من فتر عن قيام الليل.
(٦) ساقط من (أ).
(٧) «الكشف والبيان» جـ: ١٢: ٢٠٠/ ب، و«الكشاف» ٤/ ١٥٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٦٢.
(٨) «زاد المسير» ٨/ ١١٤، و«فتح القدير» ٥/ ٣١٧.
(٩) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ذكر في «الوسيط» ٤/ ٣٧٣ من غير عزو.
(١٠) «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٩، و«الكشف والبيان» جـ: ١٢: ٢٠١/ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٩.

للصلاة[(١)])[(٢)].

وقال الفراء: (يقول)[(٣)]: أثبت قيامًا؛ لأن النهار يضطرب (فيه)[(٤)] الناس، ويتقلبون فيه للمعاش، قال: وقال بعضهم: هي أشد على المصلي من صلاة النهار؛ لأن الليل للنوم[(٥)].

وذكر أبو إسحاق المعنيين جميعًا فقال: معناه: وهي أبلغ في القيام وأغلظ على الإنسان من القيام بالنهار؛ لأن الليل جعل ليسكن فيه[(٦)].

وقال ابن قتيبة: ﴿أَشَدُّ وَطْئًا﴾ أثقل على المصلي من ساعات النهار. وقال وهو من قولك: اشتدت على القوم وَطْأَةُ سُلْطَانِهِم، إذا ثقل عليهم ما يُلزمهم ويأخذهم به، فأعلم الله نبيه أن الثواب في قيام الليل على (قدر)[(٧)] شدة الوطأة وثقلها[(٨)].

وقال أبو علي: المعنى: (إن صلاة ناشئة الليل أشق على الإنسان من القيام بالنهار؛ لأن الليل للدعة[(٩)] والسكون، وجاء في الحديث: (اللهم

---

(١) ورد قوله في «النكت والعيون» ٦/ ١٢٧ مختصرًا جدًّا، وكذا في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٤٠.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ساقط من (أ).

(٥) انظر قول الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ١٩٧ بتصرف يسير.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٠ مختصرًا.

(٧) ساقط من (أ).

(٨) ورد قول ابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» ٢٦٥ بنصه، وانظر: «تفسير غريب القرآن» ٤٩٣ مختصرًا.

(٩) الدَّعة: الخفض في العيش والراحة، والهاء عوض من الواو. «لسان العرب» ٨/ ٣٨١ مادة: (ودع)، وانظر: «الصحاح» ٣/ ١٢٩٥ مادة: (ودع).

اشدد وطأتك[١] على مضر)[٢].

هذا الذي ذكرنا على قراءة من قرأ (وَطْأَةً) بفتح الواو مقصورًا[٣].

ومن قرأ (وِطاءً) بكسر الواو والمد[٤]، فقال مجاهد: أجدر أن

---

(١) معنى «وطأتك» أي أخذهم أخذًا شديدًا. «النهاية» ٥/ ٢٠٠. وقال النووي: الوطأة بفتح الواو وإسكان الطاء، وبعدها همزة: وهي البأس. «شرح صحيح مسلم» ٥/ ١٨٦.

(٢) الحديث: أخرجه البخاري ١/ ٢٦٠، ح: ٨٠٤، كتاب: الأذان، باب يهوي بالتكبير حين يسجد، من طريق أبي هريرة في حديث طويل، وفي ١/ ٣١٧، ح: ١٠٠٦، كتاب الاستسقاء: باب دعاء النبي ﷺ، وفي كتاب الجهاد، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والذلة: ٢/ ٢٤٠، ح: ٢٩٣٢، وفي كتاب الأنبياء: باب قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ۝٧﴾ ٢/ ٤٧٠، ح: ٣٣٨٦، وكتاب التفسير، باب ٣ سورة آل عمران: ٩ «ليس لك من الأمر شيء» ٣/ ٢١١، ح: ٤٥٦٠، وكتاب التفسير ٤ سورة النساء ٢١ باب «فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم» ٣/ ٢٢٠، ح: ٤٥٩٨، وكتاب الأدب، باب تسمية الوليد: ٤/ ١٢٨، ح: ٦٢٠٠، وكتاب الإكراه: ٤/ ٢٨٤، ح: ٦٩٤٠. كما أخرجه مسلم في ١/ ٤٦٧، ح: ٢٩٤ -٢٩٥، كتاب المساجد، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة. وأبو داود في «سننه» ١/ ٣٦٤، كتاب الصلاة: باب القنوت في الصلاة. وابن ماجه في «سننه» ١/ ٢٢٦، ح: ١٢٣٥، كتاب إقامة الصلاة: باب ما جاء في القنوت في صلاة الفجر. والنسائي في «سننه» (المجتبى): ٢/ ٥٤٧، ح: ١٠٧٢-١٠٧٣، كتاب التطبيق: باب القنوت في صلاة الصبح. والإمام أحمد في «المسند» ٢/ ٢٣٩، ٢٥٥، ٢٧١، ٤١٨، ٥٠٢، ٥٢١.

(٣) قرأ بذلك: نافع، وابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف، وأبو جعفر. انظر: «السبعة» ٦٥٨، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٢٣، و«الحجة» ٦/ ٣٣٥، و«المبسوط» ٣٨٦، و«الكشف عن وجوه القراءات السبع» ٢/ ٣٤٤، و«حجة القراءات» ٧٣٠، و«النشر» ٢/ ٣٩٣، و«الوافي» ٣٧٤.

(٤) قرأ بذلك: أبو عمرو، وابن عامر. انظر المراجع السابقة.

يواطئ[(١)] سمعه وبصره[(٢)])[(٣)]. (وهو قول مقاتل[(٤)]، وروي ذلك عن ابن عباس قالوا: يواطئ السمع والقلب[(٥)])[(٦)].

قال ابن قتيبة: من قرأ: (وِطاءً) على تقدير: (فعال) فهو مصدر لِوَاطأت فلانًا على كذا مُواطأة ووِطاءً. وأراد أن القراءة في الليل يتواطأ فيها قلب المصلي[(٧)]، ولسانه، وسمعه، (وبصره)[(٨)] على التفهم والأداء، والاستماع بأكثر مما يتواطأ عليه بالنهار[(٩)].

(وروى ابن سلام عن يونس: (أشد وِطاءً) قال: ملاءمة ومُوافقة، ومن ذلك قوله: ﴿لِّيُوَاطِـُٔوا عِـدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٣٨]، أي: ليوافقوا.

قال أبو علي: وكأن المعنى إن صلاة ناشئة الليل يواطئ السمع القلب فيها أكثر مما يواطئ (في ساعات[(١٠)]) النهار؛ لأن البال أفرغ للانقطاع عن كثير مما يشتغل بالنهار)[(١١)].

---

(١) غير واضحة في (ع).

(٢) ورد قوله في «جامع البيان» ٢٩/ ١٣٠، وعبارته: «قال: تُواطئ قلبك وسمعك وبصرك»، وفي رواية أخرى عنه: «أجدر أن تواطئ سمعك وقلبك»، و«النكت والعيون» ٦/ ١٢٧ بمعناه، وانظر: «الحجة» ٦/ ٣٣٥.

(٣) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن «الحجة» ٦/ ٣٣٥ باختصار.

(٤) الذي ورد عنه في تفسيره: ٢١٣/ (أ) «قال: يعني مواطأة بعضه لبعض».

(٥) تفسير الإمام مجاهد: ٦٧٩ بمعناه، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٩.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) في (أ): الإنسان، وأثبت ما جاء في نسخة (ع) لموافقته النص الحقيقي.

(٨) ساقط من (ع).

(٩) «تأويل مشكل القرآن» ٣٦٥-٣٦٦، بإضافة: وبصره عند الواحدي.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(١١) مابين القوسين نقله الواحدي عن «الحجة» لأبي علي: ٦/ ٣٣٥ بتصرف يسير.

واختار أبو عبيدة هذه القراءة[١]، قال: لأن التفسير يصدقها، إنما هي مواطأة السمع والبصر إياه إذا قام يصلي في ظلمة الليل[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾[٣] قال عطاء عن ابن عباس: يريد أحسن لفظًا[٤].

وقال الكلبي: وأبين قولًا بالقرآن[٥].

قال ابن قتيبة: أي أخلص للقول، وأسمع له؛ لأن الليل تهدأ عنه الأصوات، وتنقطع فيه الحركات، ويخلص القول، ولا يكون دون تَسَمُّعِهِ وتَفَهُّمِهِ حائل[٦].

وقال أبو علي: أي أشد استقامة وصوابًا لفراغ البال، وانقطاع ما يشغل، وأنشد[٧] (فقال)[٨]:

له ولها وقعٌ بكلِّ قرارة ووقع بمستن الفضاء قويم[٩]

---

(١) في (أ): بهذه الأقراء.

(٢) لم أعثر على قوله في «مجاز القرآن»، ووجدت معنى قوله في «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٧٦. والوطء في اللغة كلمة تدل على تمهيد شيء وتسهيله، ووطأت له المكان، والوِطاء: ما توطأت به من فرش، ووَطِئته برجلي أطؤه، والمواطأة: الموافقة على أمر يواطئه كل واحد لصاحبه. انظر: «معجم مقاييس اللغة» ٦/ ١٢٠-١٢١ (وطأ).

(٣) قوله تعالى: ﴿وأقوم قيلا﴾ غير مقروءة في (أ).

(٤) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٧٦.

(٥) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٩، و«فتح القدير» ٥/ ٣١٧.

(٦) «تأويل مشكل القرآن» ٣٦٦ برواية: «فيخلص» بدلًا من «ويخلص».

(٧) لم أعثر على قائله.

(٨) ساقطة من (ع).

(٩) لم أعثر على مواضع وروده.

أي مستقيم)[(١)].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧﴾. قال جماعة من المفسرين[(٢)]: فراغًا طويلًا، وسعة لتصرفك، وقضاء حوائجك.

والمعنى: إن لك في النهار فراغًا للنوم، والتصرف في الحوائج فضل من الليل.

هذا قول أهل التفسير. قال أبو عبيدة: ﴿سَبْحًا طَوِيلًا﴾: منقلبًا طويلًا[(٣)].

وقال المبرد: تقلبًا فيما تحب، قال: وبهذا سمي السابح لتقلبه بيديه ورجليه[(٤)].

وقال ابن قتيبة: أي تصرفًا، وإقبالًا، وإدبارًا في حوائجك وأشغالك[(٥)].

(ونحو هذا قال الفراء[(٦)]، والزجاج[(٧)])[(٨)].

قال[(٩)] ابن الأعرابي: معناه اضطرابًا ومعاشًا[(١٠)].

---

(١) ما بين القوسين من قول أبي علي الفارسي في «الحجة» ٦/ ٣٣٥-٣٣٦ بنصه.

(٢) قال بذلك: ابن عباس، وقتادة، وابن زيد، وعطاء. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٢٤، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٣١، و«النكت والعيون» ٦/ ١٢٧، و«زاد المسير» ٨/ ١١٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٤١.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٣ نقله عنه بنصه.

(٤) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٧٧.

(٥) «تأويل مشكل القرآن» ٣٦٦ بنصه، وانظر: «تفسير غريب القرآن» ٤٩٤.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٧.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٠.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) في (ع): وقال.

(١٠) «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٢٧.

وقال الليث: (فراغًا للقمر[١])[٢].

(ومعنى ذكر هذا الفراغ، والتصرف هاهنا ما ذكرنا أنه يفرغ في النهار للنوم، والتصرف في الحوائج فيكون ليلهُ للصلاة)[٣].

(وقال)[٤] أبو إسحاق: أي (إن)[٥] فاتك من الليل شيء، فلك في النهار فراغ[٦] قال: وهو معنى قوله: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾.

قال مقاتل: بالتوحيد[٧].

قوله تعالى[٨]: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ قال ابن عباس: أخلص إليه إخلاصًا[٩]، (وهو قول مقاتل[١٠]، والكلبي[١١]، ومجاهد[١٢]،

---

(١) ورد معنى قوله في «تهذيب اللغة»، المرجع السابق بلفظ: فراغًا للنوم.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ساقط من (أ).

(٥) ساقط من (ع).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٠ بنصه. وإضافة إلى ما ذكره الواحدي، فـ «السبح» في اللغة: الفراغ. انظر مادة: (بتل) في «الصحاح» ١/ ٣٧٢، و«لسان العرب» ٢/ ٤٧٠.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢١٣/أ.

(٨) (قوله تعالى) ساقط من (ع).

(٩) «جامع البيان» ٢٩/ ١٣٢، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠١/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٩، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٢٢.

(١٠) «تفسير مقاتل» ٢١٣/أ.

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٢) «تفسير الإمام مجاهد» ٦٨٠، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٣٢، و«أحكام القرآن» للجصاص: ٣/ ٤٦٩، و«بحر العلوم» ٣/ ٤١٧، و«النكت والعيون» ٦/ ١٢٨،=

والضحاك[(١)]).

وقال قتادة: أخلص لله العبادة والدعوة[(٢)].

وجميع المفسرين فسروا التبتل بالإخلاص[(٣)].

وأصل معنى التبتل في اللغة: القطع[(٤)]، (وقيل لمريم: البتول؛ لأنها انقطعت إلى الله في العبادة، وصدقة بَتْلة: مُنْقطعة من مال صاحبها)[(٥)].

= و«زاد المسير» ٨/ ١١٥، و«الجامع لأحكام القرآن بمعناه» ١٩/ ٤٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٨ وعزاه أيضًا إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن نصر، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٥/ ٣٤٣، ح: ٦٨٦٢.

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ١٣٣. وما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٢٥، و«أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٣٦٩، و«بحر العلوم بمعناه» ٣/ ٤١٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٨ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن نصر، وابن المنذر.

(٣) وقد نقل الإجماع عن المفسرين: الفخر الرازي، انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٧٨، كما عزا القول بالإخلاص إلى المفسرين: اليزيدي، انظر: «غريب القرآن» ٣٩٦، وقال الطبري: «بنحو الذي قلنا قال أهل التأويل» وساق عبارات المفسرين في معنى «التبتل» الإخلاص.«جامع البيان» ٢٩/ ١٣٢. وقد تنوعت ألفاظ المفسرين في التبتل، وكلها تحمل معنى واحدًا، فمنهم من قال: الإخلاص، ومنهم من قال: الانقطاع، ومنهم من قال: بالتفرغ للعبادة، ومنهم من قال: التوكل على الله توكيلًا، وآخرون قالوا: تضرع إليه تضرعًا، وقد ذكر الإمام الواحدي ذلك. وإضافة إلى ما عزاه إلى المفسرين، انظر: «نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن» ١٧٤، و«تفسير المشكل» لمكي بن أبي طالب: ٣٦٢، و«النكت والعيون» ٦/ ١٢٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٩، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٨، و«زاد المسير» ٨/ ١١٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٦.

(٤) انظر هذا المعنى اللغوي في مادة (بتل) في «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٩١، و«الصحاح» ٤/ ١٦٣، و«لسان العرب» ١١/ ٤٢، وانظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد ٢/ ١٧١.

(٥) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الزجاج. انظر: «معاني القرآن وإعرابه»=

وقال الليث: البتْل: تمييز الشيء من الشيء، والبَتول: كل امرأة تنقبض [عن][1] الرجال لا شهوة لها، ولا حاجة فيهم، ومنه التَّبتُّل: وهو ترك النكاح، والزهد فيه.

وقال (ربيعة)[2] بن مَقْرُوم[3]:

لو أنَّها عَرَضت لأشْمَطَ راهبٍ عبدَ الإلهَ صرورةً متبتِّلِ[4])[5]

هذا معنى الحرف في اللغة، وأما في الآية، فقال أبو إسحاق: انقطع إليه في العبادة[6].

وقال الفراء: يقال للعابد إذا ترك كل شيء، وأقبل على العبادة: قد

= ٥/ ٢٤١، وانظر: «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٩١.

(١) في (أ)، و(ع) من، والمثبت من «تهذيب اللغة».

(٢) ساقط من (أ).

(٣) ربيعة بن مقروم بن قيس ببن جابر بن خالد بن إلياس بن مضر بن نزار، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، عاش في الإسلام زمانًا، شهد القادسية، وجلولاء، وهو من شعراء مضر المعدودين. انظر: «الشعر والشعراء» ١٩٨، و«خزانة الأدب» ٨/ ٤٣٨، و«المفضليات» لأبي العباس المفضل الضبي: ٣٥٥، و«الأغاني» ١٩/ ٩٠.

(٤) في (أ): متعبد. وورد البيت منسوبًا في «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٩١ مادة: (بتل)، و«لسان العرب» ١١/ ٤٣ مادة: (بتل)، و«غريب الحديث» لأبي عبيد: ٢/ ١٧١، و«الأغاني» ١٩/ ٩٢، وقد وجدت البيت للنابغة في «ديوانه» ٤١ ط المؤسسة العربية برواية «متعبد» بدلًا من «متبتل»، وكذلك نسبه أبو عبيد في «غريب الحديث» للنابغة أيضا ١/ ٤٢١، ومعنى البيت: الراهب: العابد، الأشمط: الذي خالطه الشيب، الصرورة: الذي لم يتزوج. «ديوان النابغة» ٤١.

(٥) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٩١ مادة: (بتل).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤١ بنصه.

تبتل، أي قطع كل شيء إلا أمر الله وطاعته[(١)].

وهذا يؤدي معنى الإخلاص الذي ذكر أهل التفسير.

وقال زيد بن أسلم: التبتل: رفض الدنيا[(٢)] وما فيها، والتماس[(٣)] ما عند الله[(٤)].

وقال ابنه: (تبتل إليه): تفرغ لعبادته[(٥)].

وهذا كله يرجع:[(٦)] إلى معنى الانقطاع إليه عما سواه.

وقال الأخفش في قوله: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ لم يجئ بمصدره، ومصدره[(٧)] التبتل[(٨)].

وقال غيره[(٩)]: جاء تبتيلًا على بَتِّلْ نفسك إليه تبتيلًا، فوقع المصدر موقع مقاربه في المعنى، ويكون التقدير: وتبتل مبتلًا نفسك إليه تبتيلًا، كما قال: ﴿أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧]، وهذا معنى قول أبي إسحق: تبتل محمول على معنى بَتِّل إليه تبتيلًا[(١٠)].

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٨ بنصه.

(٢) بياض في (ع).

(٣) بياض في (ع).

(٤) ورد قوله في «الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠١/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٩، و«المحرر والوجيز» ٥/ ٣٨٨، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٣٨.

(٥) «جامع البيان» ٢٩/ ١٣٣، وهو عبد الرحمن بن زيد.

(٦) بياض في (ع).

(٧) في (أ): مصدره.

(٨) «معاني القرآن» ٢/ ٧١٧ نقله عنه بنصه.

(٩) ممن قال بذلك: سيبويه. انظر: «الكتاب» ٤/ ٨١.

(١٠) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤١ . وقوله (إليه) سقط من (أ).

قوله تعالى[(١)]: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾.

(الرفع[(٢)] في قوله: (رب المشرق)[(٣)] يحتمل أمرين:

أحدهما: القطع من قوله: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ على تقدير: هو رب المشرق، فيكون خبر ابتداء[(٤)] محذوف، كقوله: ﴿بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [الحج: ٧٢]، وقوله: ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾ [آل عمران: ١٩٧]، أي: فعليهم متاع قليل.

والثاني: أن يرفعه بالابتداء، وخبره الجملة التي: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، والعائد إليه الضمير المنفصل، والخفض[(٥)] على اتباع قوله: ﴿ٱسْمَ رَبِّكَ﴾)[(٦)].

قوله: ﴿فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ قال الكلبي: يقول: اتخذه يا محمد كفيلًا على ما قال لك إنه سيفعله بك[(٧)].

---

(١) ساقطة من (ع).

(٢) قرأ بالرفع: «ربُّ المشرق» ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم. انظر كتاب: السبعة ٦٥٨، و«القراءات وعلل النحويين»: ٢/ ٧٢٤، و«الحجة» ٦/ ٣٣٦، و«الكشف» ٢/ ٢٤٥، و«إتحاف فضلاء البشر» ٤٣٦.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) بياض في (ع).

(٥) قرأ ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ﴾ بالخفض: عاصم في رواية أبي بكر، وحمزة، والكسائي، وابن عامر، ويعقوب، وخلف، ووافقهم الأعمش وابن محيصن. انظر كتاب: السبعة ٦٥٨، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٢٤، و«الكشف» ٢/ ٢٤٥، و«إتحاف فضلاء البشر» ٤٣٦.

(٦) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن «الحجة» لأبي علي الفارسي ٦/ ٣٣٦ بتصرف يسير.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

وهذا المعنى أراد الزجاج[١] بقوله: اتخذه كفيلًا بما وعدك[٢].
وهو قول الفراء[٣].
١٠- ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾. لك من التكذيب والأذى.
﴿وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرًا جَمِيلًا﴾ واعتزلهم اعتزالًا حسنًا، لا جزع فيه.
قال الكلبي[٤]، ومقاتل[٥]: قالوا هذا قبل أن[٦] أمر بالقتال[٧].

---

(١) قوله: أراد الزجاج: بياض في (ع).
(٢) ورد قوله في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤١ بنصه.
(٣) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٨.
(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٥) «تفسير مقاتل» ٢١٣/ ب.
(٦) بياض في (ع).
(٧) قال أبو جعفر النحاس في قوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرًا جَمِيلًا ۝١٠﴾: «كان هذا قبل أن يؤمر بالقتال وقتلهم، فنسخت آية القتال ما كان قبلها من الترك».
«الناسخ والمنسوخ» ٢٩٢.
وبهذا قال أيضا هبة الله بن سلامة في «الناسخ والمنسوخ» ١٨٧، والخزرجي في «نفس الصباح» ٢/ ٧٥٨، وابن الجوزي في «المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ» ٥٨، وابن البارزي في «ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه» ٥٥.
وقال بذلك أيضا قتادة في «جامع البيان» ٢٩/ ١٣٢، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤١، والماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ١٢٩، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٠٩. قلت: ليس في الآية ما يدعو إلى القول بالنسخ، فالصبر على الأذى، وهجر الكفر وأهله ليس فيه ما يعارض الجهاد في سبيل الله، «بل الهجر من باب العقوبات الشرعية، فهو من جنس الجهاد في سبيل الله، وهذا يفعل لأن تكون كلمة الله هي العليا، ويكون الدين كله لله»، وقد ذهب أئمة إلى عدم القول بالنسخ في هذه الآية، ولهذا لم يوردوها في «الناسخ والمنسوخ»، نحو الزهري في كتابه: «الناسخ والمنسوخ»، والبغدادي أيضًا في كتابه: «الناسخ والمنسوخ»، =

(قوله تعالى)[1]: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد دعني ومن كذبك، وهذا كقوله: ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ﴾ [القلم: ٤٤][2].

قال الزجاج: العرب إذا أرادت أن تأمر إنسانًا [فإن][3] له هَمَّة بأمر أو خصم له تقول: دعني وذاك، ودعني وفلانًا، ليس أنه حال بينه وبين ذلك الأمر، أو ذلك الإنسان، ولكن تأويله: لا تهتم به، فإني أكفيكه[4].

وقوله تعالى: ﴿أُوْلِي النَّعْمَةِ﴾ قال ابن عباس[5]، (ومقاتل[6])[7]: أولي الغنى، وكثرة الأموال.

وذكرنا تفسير النعمة فيما تقدم[8].

= وكذلك الطبري، وابن كثير لم يروا فيها نسخًا. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٣٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٦. ما بين علامتي التنصيص نقلًا عن «مجموع الفتاوى» ٢٨/ ٢٠٨.

(١) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٢) لم أعثر على مصدر لقول ابن عباس.

(٣) فإنا هكذا وردت في كلا النسختين، وأثبت ما جاء في مصدر القول.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤١.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله، ولعله فسر الغنى في غير هذا الموطن. والله أعلم.

(٧) ساقط من (أ).

(٨) نحو ما جاء في سورة الدخان: ٢٧ ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾﴾، وقد جاء في تفسيرها «(ونَعْمة) قال علماء اللغة: نَعْمة العيش -بفتح النون- حُسْنُهُ، وغَضَارَتُهُ، ونعمة الله: مَنُّه وعطاؤه، قال المفسرون: وعيش لين رغد كانوا متنعمين». ونحو ما جاء في سورة الزمر: ٨ قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾، وقد جاء في تفسير ﴿إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ﴾ «قال ابن عباس: يريد: غناه، وأنعم الله عليه بالصحة، وقال مقاتل: أعطاه الله الخير».

﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ قال ابن عباس: حياتهم حتى (يأتي الوعد[1])[2].

وقال الكلبي: نزلت في المُطْعِمِين ببدر، وهم عشرة من قريش، قتلهم الله ببدر[3].

وقال مقاتل: يعني بني المغيرة، أهلكهم الله ببدر[4].

ثم ذكر ما لهؤلاء عنده، فقال: ﴿إنا لدينا (أنكالًا)[5]﴾[6]

قال المفسرون: إن عندنا في الآخرة أنكالًا، واحدها: نِكْل، وهو القيد في قول جميع المفسرين[7]، . . . .

---

(١) لم أعثر على مصدر قول ابن عباس.

(٢) ما بين القوسين بياض في (ع).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٣/ب، و«زاد المسير» ٨/ ١٦٦، وقد ورد قول مقاتل عند تفسير الآية: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ﴾ [المزمل: ١١].

(٥) ساقط من (ع).

(٦) ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾﴾.

(٧) قال بذلك: ابن عباس، وعكرمة، وطاووس، ومحمد بن كعب، وعبد الله بن بريدة، وأبو مجلز، والضحاك، وقتادة، واالسدي، والثوري، ومجاهد، وحماد ابن أبي سليمان، والحسن، وسليمان التيمي. انظر أقوالهم في تفسير الإمام مجاهد: ٦٨٠، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٣٤-١٣٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٤٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٦-٤٦٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٩، وانظر: «صحيح البخاري» ٣/ ٣١٦، كتاب التفسير: باب سورة المزمل (٧٣)، وقال بذلك ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» ٤٩٤، وفسرها الطبري بذلك، وقال: «وبمثل الذي قلنا قال أهل التأويل» في «جامع البيان» ٢٩/ ١٣٤، وبه قال أيضًا السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤١٧، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤١، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٢: ٢٠٢/أ، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٠، والزمخشري في «الكشاف» ٤/ ١٥٤، وابن الجوزي في «زاد=

(وأهل اللغة[١])[٢]. وقال الكلبي: أغلالًا من حديد[٣].

وقال أبو عمران الجوني: هي قيود لا تحل أبدًا[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ لا يسوغ في الحلق، والغصة: ما يغص به الإنسان[٥].

= المسير» ٨/ ١١٦، والفخر الرازي في «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٨١. ومن أهل الغريب قال به: اليزيدي في «غريب القرآن» ٣٩٧، والسجستاني في «نزهة القلوب» ١٠٨، ومكي بن أبي طالب في «تفسير المشكل» ٣٦٢، والخزرجي في «نفس الصباح» ٧٤١، وابن الملقن في «تفسير غريب القرآن» ٥٠٥، ولم أجد من خالف ما قاله الواحدي غير أنه ذكر ابن الملقن معنى مصاحبًا للقيود وهو: العقوبات والقيود من العقوبات، وعليه لا يكون هناك من خالف الإجماع، والله أعلم. وأما ما ذكره الشيخ السعدي من أن ﴿أَنكَالًا﴾ أي عذابًا شديدًا في تيسير الكريم الرحمن: ٥/ ٣٢٧. قلت: قول الشيخ السعدي، وإن كان في لفظه مخالفًا، فهو موافق في معناه، عام في دلالته؛ إذ القيود من أنواع العذاب الشديد، وعليه لا يكون مخالفًا لجمهور المفسرين.

(١) قال بذلك الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤١، والأخفش، انظر: «النكت والعيون» ٦/ ١٣٠، وهو قول الأزهري، والجوهري، والزبيدي. انظر مادة: (نكل) في «تهذيب اللغة» ١٠/ ٢٤٥، و«الصحاح» ٥/ ١٨٣٥، و«القاموس المحيط» ٤/ ٦٠.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ورد قوله من غير ذكر لفظ الحديد في كل من «النكت والعيون» ٦/ ١٣٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٤٥، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٦٤، و«فتح القدير» ٥/ ٣١٨.

(٤) «الدر المنثور» ٨/ ٣١٩ بمعناه، وعزاه إلى عبد بن حميد، و«فتح القدير» ٥/ ٣١٨.

(٥) قال ابن فارس: «غص»: الغين والصاد ليس فيه إلا الغَصَص بالطعام. «معجم مقاييس اللغة» ٤/ ٣٨٣.

وقال ابن عباس[(١)]، والمفسرون[(٢)]: يعني الزقوم. وهو قول مجاهد[(٣)]، (ومقاتل[(٤)])[(٥)]، وعكرمة[(٦)].

وقال أبو إسحاق: أي طعامهم الضريع، كما قال عز وجل: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦﴾ [الغاشية: ٦]، وهو شوك كالعَوْسَج[(٧)(٨)].

وهذا معنى قول ابن عباس [في رواية عكرمة]، قال: شوك يأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج[(٩)].

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٤٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٩، وعزاه إلى الحاكم، ولم أجده في «المستدرك».

(٢) قال بذلك: الثعلبي في «الكشف والبيان» جـ: ١٢: ٢٠٢/ب، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٠.

(٣) «جامع البيان» ٢٩/ ١٣٥، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٠، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٦٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٩ وعزاه إلى عبد بن حميد، و«فتح القدير» ٥/ ٣١٨.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٣/ب، و«زاد المسير» ٨/ ١١٦.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) العوسج: هو شجر من شجر الشَّوك، وله ثمر أحمر مُدَوَّرٌ كأنه خرز العقيق. انظر«لسان العرب» ٢/ ٣٢٤ مادة: (عسج). وفي «تهذيب اللغة»: «العوسج: شجر كثير الشوك، وهي ضروب، منها ما يثمر ثمرًا أحمر يقال له: المُصع». ١: ٣٣٨ مادة: (عسج).

(٨) ورد قول أبي إسحاق في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٢ بنصه.

(٩) بياض في الحرف الأخير من الكلمة في (ع) .وورد قوله في «جامع البيان» ٢٩/ ١٣٥، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٠، و«زاد المسير» ٨/ ١١٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٤٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٣١٩ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في صفة النار، وعبد الله بن=

ثم أخبر متى يكون ذلك فقال:

(قوله تعالى)[١]: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾ قال الزجاج: (يوم) منصوب معلق بقوله: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾﴾ [المزمل: ١٢] أي ينكل بالكافرين ويعذبهم يوم ترجف الأرض والجبال، أي تزلزل وتحرك أغلظ حركة[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ قال (أبو زيد[٣]، و)[٤] الأصمعي[٥]: الكثيب: القطعة من الرمل تنقاد[٦] مُحْدَوْدِبة[٧].

= أحمد في «زوائد الزهد»، وابن المنذر، والبيهقي في البعث: ٣٠٥-٣٠٦: ح: ٥٥١، و«المستدرك» ٢/ ٥٠٥-٥٠٦، كتاب: التفسير تفسير سورة المزمل، وصححه، وضعفه الذهبي في التلخيص وقال: شبيب ضعفوه.

(١) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٢. ولـ «يوم» أوجه أخرى في نصبها، فليراجع في ذلك «التبيان في إعراب القرآن» للعكبري: ٢/ ١٢٤٧، و«الدر المصون» ٦/ ٤٠٧.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد له معنًى يقارب ما قاله الليث، وعبارته: قال: «كَثَب الطعام أكثبه كثبًا ونثرته نثرًا، وهما واحد». «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٨٥ مادة: (كثب).

(٤) ساقط من (أ).

(٥) ورد قوله في/ «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٨٥مادة: (كثب).

(٦) تنقاد: قال ابن منظور: «كل شيء من جبل أو مُسنَّاة كان مستطيلًا على وجه الأرض فهو قائد، وظهر من الأرض يقود وينقاد ويتقاود كذا وكذا ميلًا. القوداء: الطويلة، ومنه: رمل منقاد، أي: مستطيل». «لسان العرب» ٣/ ٣٧١ مادة: (قود).

(٧) مُحْدَوْدِبة: الحدب: حدور في صبب، كحدب الرِّيح والرَّمل. «لسان العرب» ١/ ٣٠١ مادة: (حدب). وقال ابن فارس: «الحاء والدال والباء: أصل واحد، وهو ارتفاع الشيء، فالحَدَب ما ارتفع من الأرض». «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ٣٦ مادة: (حدب). وانظر: «المصباح المنير» ١/ ١٤٨ مادة: (حدب).

وقال الليث: الكثيب: نثر التراب، (أو الشيء)[١] يرمي به[٢][٣].

والفعل اللازم الكثيب ينكثب انكثابًا، وسمي الكثيب كثيبًا؛ لأن ترابه دقاق، كأنه مكثوب منثور بعضه على بعض لرخاوته.

وقال أبو إسحاق: الكثيب: جمعه الكثبان، وهي القطع العظام من الرمل، ومعنى (مهيلًا) سائلًا قد سيّلَ، يقال: تراب مهيل، ومهيول، أي مَصْبُوبٌ مُسيّل، والأكثرون في اللغة: المهيل، وهو مثل قولك: مكيل، ومكيول، ومدين، ومديون، وذلك أن (الياء) تحذف منه الضمة، فتسكن هي و(الواو) فتحذف (الواو) لالتقاء الساكنين[٤]. (ذكره الفراء[٥]، والزجاج[٦])[٧].

قال أبو عبيدة[٨]: يقال لكل شيء أرسلته إرسالًا من رمل، أو تراب، أو طعام، ونحوه: قد هِلْتُه أهيله هيلًا، إذا أرسلته مجرى، وهو طعام مهيل[٩].

قال مقاتل في قوله: ﴿كَثِيبًا مَهِيلًا﴾ هو الرمل إذا حركته من تحته يتبع

---

(١) ساقطة من (أ).

(٢) قوله: يرمي به: بياض في (ع).

(٣) وانظر قول الليث في «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٨٥ (كثب)، و«لسان العرب» ١/ ٧٠٢.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٢ بيسير من التصرف.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٨.

(٦) كرر اسمه، انظر الهامش السابق رقم: ١.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) في (ع): أبو عبيد.

(٩) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٣، وقد ورد قوله مختصرًا في المجاز، وعبارته قال: «كثيبًا مهيلًا من هِلته تهيله».

بعضه بعضًا[١].

وقال الكلبي: هو الرمل الذي إذا أخذت منه شيئًا[٢] تبعك آخره[٣].

١٥- قوله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ﴾ يعني أهل مكة. ﴿رَسُولًا﴾ يعني محمدًا ﷺ ﴿شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ بالتبليغ وإيمان من آمن وأجاب، وامتناع من امتنع وعصى.

﴿كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ وهو موسى عليه السلام.

قال مقاتل: إنما ذكر فرعون، وموسى دونَ سائر الأمم[٤] والرسل؛ لأن أهل مكة ازدرؤوا محمدًا[٥] ﷺ، واستخفوا[٦] به؛ لأنه ولد فيهم، كما أن فرعون ازدرأ[٧] موسى؛ لأنه رباه، وولد فيما بينهم، وهو قوله: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ [الشعراء: ١٨][٨].

قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ الوبيل: الثقيل الغليظ جدًّا، ومنه قولهم: صار هذا عليه وبالًا، أي أفضى به إلى غاية المكروه، ومن هذا قيل للمطر[٩] العظيم: وابل، وكلأ مُستوبل[١٠]، إذا أدت عاقبته إلى مكروه.

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) قوله: (منه شيئًا بياض في (ع).

(٣) ورد معنى قوله عند الماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ١٣٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٠، وبمعناه أيضًا في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٤٦.

(٤) بياض في (ع).

(٥) قوله: (ازدرؤوا محمدًا) بياض في (ع).

(٦) بياض في (ع).

(٧) بياض في (ع).

(٨) ورد قول مقاتل في «تفسير مقاتل» ٢١٣/ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٤٧.

(٩) بياض في (ع).

(١٠) غير مقروء في كلا النسختين.

(قاله المبرد[١]، والزجاج[٢])[٣].

وقال أبو زيد: الوبيل: الذي لا يُسْتَمْرأ[٤]، (وماء وبيل، ووخيم: إذا كان غير مري)[٥]. وقال المفسرون[٦]: أخذًا وبيلًا: شديدًا، يعني: الغرق. قاله الكلبي[٧]، وقتادة[٨]، ومقاتل[٩].

يخوف أهل مكة بالعذاب، ثم خوفهم يوم القيامة:

قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ﴾. (وفي الآية تقديم وتأخير[١٠]، على تقدير: فكيف تتقون يومًا يجعل[١١] الولدان شيبًا إن كفرتم، والمعنى على تقدير المضاف[١٢]: أي عذاب يوم، أي: بأي شيء تتحصنون من

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٢، وعبارته: «الوبيل: الثقيل الغليظ جدًّا، ومن هذا قيل للمطر الغليظ العظيم: وابل».

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٨٦ مادة: (وبل)، وانظر: «لسان العرب» ١١/ ٧٢٠ .

(٥) ما بين القوسين من قول الأزهري، نقله عنه الواحدي من «تهذيب اللغة» .

(٦) بياض في (ع). ومن المفسرين الذين قالوا بذلك: ابن عباس، ومجاهد، والسدي، والثوري. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٣٧، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٤٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٠. وإلى هذا القول أيضًا ذهب السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٣١٧، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٣/ أ، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٠، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٩، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ١١٧.

(٧) «التفسير الكبير» ٣/ ١٨٣.

(٨) المرجع السابق، وانظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٢٥، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٣٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٤٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٧.

(٩) «تفسير مقاتل» ٢١٣ب، و«التفسير الكبير» ٣/ ١٨٣، قوله: (ومقاتل) ساقط من (أ).

(١٠) و(١١) و(١٢) بياض في (ع).

عذاب ذلك اليوم)[١].

﴿إِن كَفَرْتُمْ﴾ قال قتادة: والله لا يتقي من كفر بالله ذلك اليوم[٢].

قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَانَ شِيبًا﴾. وصف لهول ذلك اليوم الشديد، وهذا كما يقال: قد حدث أمر تشيب فيه النواصي، وشيب الصغير، مَثل للشدة العظيمة[٣].

قال المفسرون[٤]:

---

(١) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الزجاج بتصرف. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٢. قال ابن جرير عن معنى التقديم والتأخير: «ذكر ذلك كذلك في قراءة عبد الله بن مسعود.» «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٧ وقال ابن كثير عند تفسير الآية: يحتمل أن يكون (يومًا) معمولًا لتتقون، كما حكاه ابن جرير عن قراءة ابن مسعود: فكيف تخافون أيها الناس يوم يجعل الولدان شيبًا إن كفرتم، ولم تصدقوا به. ويحتمل أن يكون معمولًا لكفرتم، فعلى الأول: كيف يحصل لكم أمان من يوم هذا الفزع العظيم، إن كفرتم، وعلى الثاني: كيف يحصل لكم تقوى إن كفرتم يوم القيامة، وجحدتموه، وكلاهما معنى حسن، ولكن الأول أولى، والله أعلم. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٧.

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٢٥، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٢٧، و«الجامع» للقرطبي ١٩/ ٤٨، وبمعناه في «الدر المنثور» ٨/ ٣٢٠ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) قال ابن جرير: «وقوله: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ يعني يوم القيامة، وإنما تشيب الولدان من شدة هوله وكربه». «جامع البيان» ٢٩/ ١٣٧. إذًا شيب الولدان ليس بمثل على هوله، وإنما حقيقة حكاية هول ذلك اليوم الذي يشيب له الصغير، فهو وصف حقيقة، وليس بمثل للشدة العظيمة. والله أعلم.

(٤) قال بذلك: ابن مسعود، وخيثمة بن عبد الرحمن، وابن عباس.
انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٣٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢١ وعزاه إلى ابن المنذر، والطبراني، وابن مردويه. وقال بذلك أيضًا الثعلبي في «الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠٣/أ، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٤٩، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٦٧.

وذلك حين يقال لآدم: (قم فابعث بعث النار)(١).
وذكرنا ذلك عند قوله: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾(٢).

---

(١) الحديث أخرجه البخاري ٤/ ١٩٦٧، ح ٦٥٣٠، في الرقاق، باب قوله ﷻ: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾، من طريق أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله: يا آدم، فيقول: لبَّيْك وسعديك والخير في يديك، قال: يقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فذلك حين يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد ...**» الحديث. كما أخرجه البخاري: ٢/ ٤٥٨ ح: ٣٣٤٨ كتاب الأنبياء، باب: ٧. ومسلم ١/ ٢٠١ ح ٣٧٩، كتاب الإيمان، باب ٩٦. والترمذي في «سننه» ٤/ ٢٢٥٨ ح: ٢٩٤٠، كتاب الفتن: باب ٢٣، ٥/ ٣٢٢ ح: ٣١٦٨، كتاب التفسير، باب ٢٣، من طريق يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود قال عبد الله بن عمرو. والنسائي في «تفسيره» ٢/ ٤٧٤ ح: ٦٤٩، من طريق الترمذي.

(٢) سورة الحج: ٢: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾، وقد جاء في تفسيرها «﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾: ترون تلك الزلزلة، ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾، أي: في ذلك اليوم، ﴿عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ تنسى وتترك كل والدة ولدها، يقال: ذهل عن كذا يذهل ذهولًا إذا تركه أو شغله عنه شاغل، قال الحسن: تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام، وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام، وهو قوله: ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ يعني من هول ذلك اليوم، وهذا يدل على أن هذه الزلزلة تكون في الدنيا؛ لأن بعد البعث لا يكون حبلى، وعند شدة الفزع تلقي المرأة جنينها، ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ من شدة الخوف، ﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ من الشراب. هذا قول جميع المفسرين. والمعنى: ترى الناس كأنهم سكارى من ذهول عقولهم لشدة ما يمر بهم يضطربون اضطراب السكران من الشراب، يدل على صحة هذا قراءة من قرأ «وتُرى الناس» بضم التاء، أي تظنهم، ولكن عذاب الله شديد» دليل على أن سكرهم من خوف العذاب». نقلت المختصر من الوسيط في تفسير القرآن العزيز: ٣/ ٢٥٧ -٢٥٨، وما جاء فيه قد احتواه «البسيط» ج: ٤: ٢/ أ -ب.

ثم وصف من هول ذلك اليوم، فقال: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾.

أي بذلك اليوم، يعني فيه. قاله الفراء[١]، وأبو حاتم[٢]، وهذا كما قال: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ①﴾ ومعنى منفطر: منشق[٣]، (قال أبو عبيدة)[٤] قال أبو عمرو بن العلاء: السماء منفطر، ولم يقل: منفطرة؛ لأن مجازها مجاز السقف، تقول: هذا سماء البيت[٥].

وقال الفراء: (السماء تؤنث وتذكر، وهي -هاهنا- في وجوه التذكير، وأنشد[٦]:

فلو رَفَع السماءُ إليه قومًا ... لَحِقْنا بالنجومِ مع السحاب[٧])

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ١٩٩.

(٢) لم أعثر على مصدر لقول أبي حاتم.

(٣) انظر مادة: (فطر) في «تهذيب اللغة» ١٣/ ٣٢٥، و«الصحاح» ٢/ ٧٨١، و«لسان العرب» ٥/ ٥٥، و«تاج العروس» ٣/ ٤٧٠.

(٤) ساقطة من (ع).

(٥) ورد قول أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٤ بنصه، وانظر قضايا المذكر والمؤنث في مجاز القرآن. د. السيد أحمد علي: ١٥٢.

(٦) البيت لامرأة من العرب. انظر شرح أبيات «معاني القرآن» ٥٧، ش: ١١١.

(٧) ورد البيت في «معاني القرآن» ٣/ ١٩٩، شرح أبيات «معاني القرآن» المرجع السابق، و«المذكر والمؤنث» للفراء ١٠٢ برواية: (بالسماء) بدلًا من (بالنجوم)، و«المذكر والمؤنث» لابن الأنباري: ٣٦٧ رقم ٣٨٣ برواية (بالسماء) بدلًا من (بالنجوم)، و«لسان العرب» ٢٤/ ٣٩٨، (سما)، و«تاج العروس» ١٠/ ١٨٢ (سما)، و«المذكر والمؤنث» لأبي عبيد: ١٥٣، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: لابن خالويه: ٩٨، المخصص: لابن سيده: ١٧/ ٢٢. وانظر أيضا «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٨٩، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٨٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٥٠، و«الدر المصون» ٦/ ٤٠٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٦٥، و«روح المعاني» ٢٩/ ١١٠. موضع الشاهد: «السماء» زعموا أنه أراد الجمع، فذكر، =

قال أبو علي الفارسي: (﴿مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾)[(١)] ليس الجاري على الفعل، ولكن الذي للنسب، ويجوز أن تكون السماء جميعًا، فتكون من باب (الجراد المنتشر[(٢)])، و(الشجر الأخضر[(٣)])، و(أعجاز نخل منقعر[(٤)]) (ذكر ذلك في المسائل الحلبية[(٥)])[(٦)].

وقوله: ﴿كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا﴾

قال مقاتل: يقول وعده بالبعث كائن[(٧)] لا بد[(٨)].

= وهو جمع: «سماءة» أو «سماوة»، وقال قوم: هي بمنزلة «العين» لا علامة تأنيث بها فجاز تذكيرها. انظر شرح أبيات «معاني القرآن» مرجع سابق. وأيضًا من وجوه أنها لم تؤنث الصفة: أنها على النسبة أي ذات انفطار، كمرضع وحائض. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٣. وهناك أوجه أخرى، انظر: «الدر المصون» ٦/ ٤٠٩ للاستزادة. وما بين القوسين من قول الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ١٩٩ بنصه. وانظر: «المذكر والمؤنث» للفراء ١٠٢.

(١) (منطوبة) في كلا النسختين.

(٢) [القمر: ٧] ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾.

(٣) [يس: ٨٠] ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾.

(٤) [القمر: ٢٠] ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾﴾.

(٥) لم أعثر على قول الفارسي في المسائل الحلبية، ولكن وجدت نحو قوله في كتابه: «التكملة» ٣٥٤، قال: «وعلى النسب تأول الخليل قول الله -عز وجل-: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ كأنه قال: ذات انفطار، ولم يرد أن يُجريه على الفعل. ثم قال: وهذه التاء إذا دخلت على هذه الصفات الجارية على أفعالها لم يتغير بناؤها عما كانت عليه قبل، وذلك نحو: قائم، وقائمة، وضارب، وضاربة». وقد ورد قول أبي علي المذكور في المتن في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٥٠.

(٦) ما بين قوسين ساقط من (أ).

(٧) غير واضحة في (ع).

(٨) «تفسير مقاتل» ٢١٣/ ب.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ﴾

قال مقاتل: يعني آيات القرآن[١]. ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ تذكير وموعظة. ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾، أي: بالطاعة والتصديق[٢].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ﴾[٣] قال ابن عباس[٤]، ومقاتل[٥]: أقلّ، كقوله: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾[٦] [البقرة: ٦١][٧]، وقد مرَّ.

قوله تعالى: ﴿وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ (عطف على قوله: (أدنى[٨]) و(أدنى) في موضع نصب[٩]، والتقدير: تقوم أدنى من ثلثي الليل[١٠]، وتقوم نصفه وثلثه.

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) بياض في (ع).

(٣) قوله تعالى: (أدنى من ثلثي الليل) مطموس في (ع).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢١٣/ب.

(٦) (بالذي هو خير) ساقط من (ع).

(٧) قال الواحدي في تفسير «أدنى» البقرة: ٩٠: «يحتمل أن تكون «أدنى» أفعل من الدنو، ومعناه: أتستبدلون الذي هو أقرب وأسهل متناولًا يشارككم في وجدانه كل أحد بالرفيع الجليل الذي خصكم الله، وبين الأثرة لكم به على جميع الناس».

(٨) بياض في (ع).

(٩) قرأ بالنصب في «ونصفَه وثلثَه» عاصم، وحمزة، والكسائي، وابن كثير. انظر: «السبعة» ٦٥٨، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٢٤، و«الحجة» ٦/ ٣٣٦، و«الكشف عن وجوه القراءات السبع» ٢/ ٣٥٤، و«التبصرة» ٧١٣، و«تحبير التيسير» ١٩٤، و«البدور الزاهرة» ٣٢٨.

(١٠) قرأ بجر «ونصفِه» أبو عمرو، ونافع، وابن عامر. انظر المراجع السابقة.

ومن قرأ بالجر[١] حمله على الحال في قوله: ﴿مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ﴾ والمعنى: أدنى من ثلثي الليل، ومن نصفه، وثلثه)[٢]، والوجه القراءة الأولى[٣].

قال ابن عباس: يريد: وتقوم نصفه وثلثه[٤].

(وقال أبو الحسن: الذي افترض الثلث، وأكثر من الثلث[٥]، والذين جروا كأن المعنى على قولهم: إنكم (لم)[٦] تؤدوا ما افترض عليكم، فقمتم أدنى من ثلثي الليل، ومن نصفه، ومن ثلثه، وليس المعنى على هذا)[٧].

وقال صاحب النظم: الأقل الذي افترض عليهم: الربع، لم ينقصوا

---

(١) ما بين القوسين من الحجة لأبي علي من غير عزو: ٦/ ٣٣٦ -٣٣٧ بتصرف.

(٢) بياض في (ع).

(٣) قال الفراء في قراءة النصب: وهو أشبه بالصواب. «معاني القرآن» ٣/ ١٩٩. وقال الطبري: والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٠.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله؛ غير أن لابن عباس ما يعضد أثره الحديث: أن ابن عباس بات ليلة عند ميمونة أم المؤمنين -وهي خالته- قال: فاضطجعت في عرض الوسادة، واضطجع رسول الله ﷺ وأهلُه في طولها، فنام رسول الله ﷺ حتى إذا انتصف الليل، أو قبله بقليل، أو بعده بقليل، استيقظ رسول الله ﷺ فجلس يمسح النوم عن وجهه بيده، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران، ثم قام إلى شنٍّ معلقة، فتوضأ منها فأحسن وضوءه ثم قام يصلي ...» الحديث. صحيح مسلم: ١/ ٥٢٦-٥٢٧ ح: ١٨٢، صلاة المسافرين: باب ٢٥. ورواه أبو داود في «سننه» ١/ ٣٤٤، باب في صلاة الليل.

(٥) ومعنى قوله: الذي افترض الثلث وأكثر من الثلث تفسير لمعنى أدنى من نصفه، وأدنى من ثلثه، وهو معنى من قرأ بالنصب.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) ما بين القوسين نقله الواحدي عن أبي علي الفارسي من «الحجة» ٦/ ٣٣٧ بتصرف.

من الربع على قول من قرأ بالجر[١].

وقوله: ﴿وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ﴾ قال ابن عباس[٢]، ومقاتل[٣]: يعني أصحابه الذين آمنوا به، كانوا يقومون معه ثلثًا ونصفًا.

﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ﴾ (فيعلم مقدار ثلثه[٤]، ونصفه، وثلثيه[٥]، وسائر أجزائه ومواقيته)[٦].

ويعلم أنكم: ﴿لَّن تُحۡصُوهُ﴾ (أي لن تطيقوا معرفة حقائق ذلك، والقيام فيه)[٧].

قال مقاتل: كان الرجل يصلي الليل كله مخافة أن لا يصيب ما أمر الله به من قيام ما فرض عليه، فقال الله تعالى[٨]: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ﴾[٩] و(أن) مخففة من الثقيلة على تقدير: أنكم لن تحصوه[١٠].﴿فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ﴾ فعاد عليكم بالعفو والتخفيف.

قال ابن عباس: فعفا عنكم ما لم تحيطوا بعلمه[١١].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٣/ب.

(٤) بياض في (ع).

(٥) في (أ): وثلثه.

(٦) و(٧) ما بين القوسين نقله الواحدي عن ابن قتيبة من «تأويل مشكل القرآن» ٢٦٤.

(٨) بياض في (ع).

(٩) ورد قوله في «تفسير مقاتل» ٢١٣/ب، ٢١٤/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١١ مختصرًا، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٨٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٥١-٥٢.

(١٠) انظر: «التبيان في إعراب القرآن» للعكبري ٢/ ١٢٤٨، و«البيان في غريب إعراب القرآن» لابن الأنباري ٢/ ٤٧٢.

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله.

وقال مقاتل: فتجاوز عنكم بالتخفيف[١].

﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْءَانِ﴾ قال ابن عباس: يريد غير النبي ﷺ، فسقط عن أصحاب النبي ﷺ قيام الليل، وصار تطوعًا، وبقي ذلك فرضًا على رسول الله[٢] (ﷺ)[٣].

وقال مقاتل: فاقرؤوا ما تيسر عليكم في الصلاة من القرآن من غير أن يوقت شيئًا[٤].

قال الحسن: يعني في صلاة المغرب والعشاء[٥].

وقالت عائشة (رضي الله عنها)[٦] في هذه الآية: صار قيام الليل تطوعًا بعد أن كان فرضًا[٧].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢١٤/أ.

(٢) ورد قوله في «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٨٧.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٤/أ.

(٥) «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٣/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١١، و«زاد المسير» ٨/ ١١٨، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٨٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٥٢، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٢٥.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) رواية عائشة رضي الله عنها مخرجة في صحيح مسلم: ١/ ٥١٣ ح: ١٣٩ (٧٤٦)، كتاب صلاة المسافرين: باب ١٨ من حديث طويل الشاهد فيه: أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ فقالت: ألست تقرأ: يا أيها المزمل؟ قلت: بلى. قالت: فإن الله -عز وجل- افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام نبي الله ﷺ وأصحابه حولًا وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهرًا في السماء حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعًا بعد فريضة» الحديث. وأبو داود في «سننه» ١/ ٣٣٧، باب في صلاة الليل. والنسائي في «سننه» ٣/ ٢٢١-٢٢٢ ح: ١٦٠٠، =

وروي عن الحسن[١] (والسدي[٢])[٣] في تفسير : ﴿مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِۚ﴾ أنه مائة آية. ثم عذرهم، وذكر عذرهم، فقال: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ يعني فلا يطيقون قيام الليل .﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾[٤] يعني المسافرين للتجارة يطلبون من رزق الله، فلا يطيقون قيام الليل. ﴿وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني المجاهدين لا يطيقون قيام الليل.

﴿وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ﴾[٥] عليكم. ﴿مِنْهُ﴾ أي من القرآن .

وقال (عبد الله بن مسلم)[٦] بن قتيبة: رخّص لهم أنْ يقوموا ما أمكن وخفّ لغير مدة معلومة، ولا مقدار، وكانْ هذا في صدر الإسلام، ثم نسخ بالصلوات الخمس.

= كتاب الصلاة، باب ٢. وأيضًا النسائي في «تفسيره» ٢/ ٤٧٠ ج: ٦٤٧ مختصرًا. والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٠٤ مختصرًا جدًّا وصححه، ووافقه الذهبي في التلخيص. والبيهقي في «سننه» ٢/ ٧٠٣ ح: ٤٦٣٨، كتاب الصلاة، باب ٥٩٣، و٣/ ٤٣ ح: ٤٨٠ كتاب الصلاة، باب ٦٤٣. وأحمد في «المسند» ٦/ ٥٣-٥٤.

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ١٤١، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٥٢ بمعناه.

(٢) «جامع البيان» ٢٩/ ١٤١، و«الكشف والبيان» ج: ١٢ : ٢٠٣/ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٥٢، و«فتح القدير» ٥/ ٣٢١، وانظر: «تفسير السدي» ٤٦٥.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) قوله (من فضل الله) ساقط من (أ).

(٥) قوله (وآخرون يقاتلون في سبيل الله) ساقط من (ع).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(كذلك قال المفسرون[١])[٢].

وقوله: ﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. قال مقاتل: يعني وأتموها لوقتها، فنسخ قيام الليل عن المؤمنين، وثبت على النبي[٣] ﷺ خاصة[٤].

وقال ابن عباس في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يريد هذه فريضة عليكم في محلها، وفي أوقاتها[٥].

﴿وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾. قال ابن عباس: يريد سوى الزكاة من صلة الرحم، وقرى الضيف[٦].

وقال مقاتل: يعني الزكاة[٧] يعطيها طيبة بها نفسه، وهو معنى قوله: (حسنًا)[٨].

﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ قال[٩]: يعني من صدقة فريضة كانت أو تطوع[١٠].

---

(١) «تأويل مشكل القرآن» ٢٦٤ -٢٦٥ بنصه نقله الإمام الواحدي. وقد عنى بقوله: كذلك قال المفسرون: مقاتلًا؛ لأنه هو الذي قال: إن أول السورة نسختها الصلوات الخمس، وقد ذكر الرد على ذلك في موضعه فليراجع.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) في (ع): ثبت على المؤمنين خاصة. ولا يستقيم الكلام بها في هذا الموضع، فلعلها سهو من الناسخ، والله أعلم.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٤/أ.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٢، و«زاد المسير» ٨/ ١١٨، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٢٥.

(٧) بياض في (ع).

(٨) «تفسير مقاتل» ٢١٤/أ.

(٩) يعني به مقاتلًا.

(١٠) لم أعثر على مصدر قوله.

﴿تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا﴾ قال[١]: تجدوا ثوابه في الآخرة أفضل مما أعطيتم[٢].

وقال ابن عباس: تجدوه عند الله هو خيرًا وأعظم أجرًا من الذي تؤخر إلى وصيتك عند الموت[٣].

وقال أبو إسحاق: وما تقدموا لأنفسكم من طاعة تجدوه خيرًا عند الله لكم من متاع الدنيا[٤]، (والقول ما قال ابن عباس[٥]).

قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾[٦]، أي: لذنوبكم، إن الله غفور الذنوب للمؤمنين، رحيم بهم. (قاله مقاتل[٧])[٨].

وقال ابن عباس: غفور رحيم لمن لم يصر على ذنب[٩].

---

(١) يعني به مقاتلًا.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٤ نقله عنه بتصرف.

(٥) قلت: الآية عامة في كل ما يقدمه العبد من خير في الدنيا أنه أعظم أجرًا، وما يؤخره من وصية عند الموت، فهو من الخير الذي يقدمه لآخرته. قال الإمام الطبري في تفسير الآية: «وما تقدموا أيها المؤمنون لأنفسكم من نفقة في وجوه الخير، أو عمل بطاعة الله من صلاة أو صيام أو حج أو غير ذلك من أعمال الخير في طلب ما عند الله تجدوه عند الله يوم القيامة في معادكم هو خيرًا لكم مما قدمتم في الدنيا، وثوابه أعظم من ذلك الذي قدمتموه لو لم تكونوا قدمتموه». «جامع البيان» ١٩/ ١٤٢.

(٦) قوله: (إن الله غفور رحيم) ساقط من (أ).

(٧) «تفسير مقاتل» ٢١٤/أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٨٨.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

سورة المدثر

تفسير سورة المدثر[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

أصله المُتَدَثِّر، وهو الذي يتدثر ثيابه، لينام أو ليستدفئ، يقال: تدثر بثوبه، والدِّثار: اسم لما يتدثر به، ثم أدغمت التاء في الدال، لتقارب [مخرجيهما][2][3]

قال ابن عباس: يريد[4] النبي ﷺ كان يتدثر فرقًا[5] من جبريل[6] -عليه السلام-[7].

قال المفسرون[8]: هذا من أوائل ما نزل من القرآن، ولما بدئ رسول

---

(١) مكية بقول المفسرين: انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٢، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠٤/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٢.

(٢) في (أ): مخرجيها: وغير واضحة في (ع)، ولعل الصواب ما أثبته.

(٣) انظر: مادة: دثر في: «تهذيب اللغة» ٤ ١/ ٨٨، و لعله نقله عن الأزهري بتصرف، وانظر أيضًا: «الصحاح» ٢/ ٦٥٥، و«لسان العرب» ٤/ ٢٧٦، و«المصباح المنير» ١/ ٢٢٥.

(٤) في (ع): بياض.

(٥) فرقًا: خوفًا وفزعًا، وسبق بيان ذلك في أول سورة المزمل.

(٦) قوله: من جبريل: بياض في (ع).

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) ممن ساق هذه الرواية من المفسرين: عبد الرزاق في تفسيره: ٢/ ٣٢٧، والثعلبي، وعزاها إلى جابر بن عبد الله، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٢٤/ب، و ٢٠٥/أ. وانظر رواية جابر في: «صحيح البخاري» ٣/ ٣٢٨، ح ٤٩٥٤ التفسير: باب ٩٦، ومسلم: ١/ ١٤٤ ح ٢٥٧: كتاب الإيمان، باب بدء الوحي، والنسائي في=

الله ﷺ بالوحي أتاه[١] جبريل، فرآه رسول الله ﷺ على سرير بين السماء والأرض[٢] كالنور المتلألئ، ففزع ووقع مغشيًّا[٣] عليه، فلما أفاق دخل على خديجة، ودعا بماء فصبه عليه، وقال: دثروني (دثروني)[٤]، فدثروه بقطيفة[٥]، فأتاه جبريل وهو متقنع[٦] بالقطيفة فقال: يا أيها المدثر، قم فأنذر كفار مكة العذاب إن لم يوحدوا ربك.

قال ابن عباس: قم نذيرًا للبشر[٧].

= «المجتبى» ٥/ ٤٢٨ ح ٣٣٢٥، وفي التفسير ٢/ ٤٧٦ ح ٦٥١، و«مسند الإمام أحمد» ٣/ ٣٠٦، ونص الرواية عن جابر كما جاء في الصحيح: عن يحيى بن أبي كثير، سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾، قلت: يقولون: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ①﴾. فقال أبو سلمة: سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن ذلك، وقلت له مثل الذي قلت، فقال جابر: لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ قال: جاورت بحراء، فلما قضيت جواري هبطت، فنوديت، فنظرت عن يميني فلم أر شيئًا، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئًا، ونظرت أمامي فلم أر شيئًا، ونظرت خلفي فلم أر شيئًا، فرفعت رأسي فرأيت شيئًا، فأتيت خديجة فقلت: دثروني وصُبُّوا علي ماء باردًا، قال: فدثروني وصبوا علي ماء باردًا، قال: فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ① قُمْ فَأَنذِرْ ② وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ③﴾. و«زاد المسير» ٨/ ١٢٠، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٢، وانظر: «أسباب النزول» ٣٣٠.

(١) بياض في (ع).

(٢) بياض في (ع).

(٣) مغشيًّا: غُشي عليه غَشية وغشيًا وغشيانًا: أغمي، فهو مَغْشي عليه.
«لسان العرب» ١٥/ ١٢٧، مادة: (غشا).

(٤) ساقطة من: (أ).

(٥) القطيفة: دثار مُخمل، والجمع قَطائف وقُطف.
انظر: مادة: (قطف): «الصحاح» ٤/ ١٤١٧، و«المصباح المنير» ٢/ ٦١٥.

(٦) متقنع: المُقَنَّع: المغطي رأسه. «لسان العرب» ٨/ ٣٠١، مادة: (قنع).

(٧) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٩٠.

٣- قوله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ قال الكلبي: فعظم مما تقول له عبدة الأوثان[١].

وقال مقاتل: وربك فعظم، فقال النبي ﷺ: «الله أكبر كبيرًا»، فكبرت خديجة (رضي الله عنها)[٢]، وفرحت[٣]، وعلمت أنه أوحي[٤] إليه[٥].

وقال أبو إسحاق: وربك فكبر، أي: صفْهُ بالتعظيم. قال: ودخلت الفاء على معنى جواب [الجزاء][٦]، كما دخلت في (فأنذر)، والمعنى: قم فكبر ربك[٧]، وكذلك ما بعده على هذا التأويل.

وقال أبو الفتح (الموصلي)[٨]: يقال: زيدًا فاضرب، وعمرًا فاشكر، [وبمحمد امرر][٩]، وتقديره: زيدًا اضرب، وعمرًا اشكر، وبمحمد فامرر، وعلى هذا قوله[١٠]: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: ٣ - ٥] ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ [المدثر: ٧] على تقدير حذف «الفاء» من كلها[١١]. فعنده أن «الفاء» زائدة.

---

(١) المرجع السابق.
(٢) ساقط من: (ع).
(٣) في (ع): خديجة، وهي زيادة في الكلام.
(٤) في (ع): الوحي.
(٥) «تفسير مقاتل» ٢١٤/ب برواية خرجت بدلًا من فرحت، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٩.
(٦) الخبر في كلا النسختين، والمثبت من «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٥.
(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٥ بتصرف.
(٨) ما بين القوسين ساقط من: (أ).
(٩) وبمحمد فامرر: هكذا وردت في النسختين، وأثبت ما جاء في «سر صناعة الإعراب» لصوابه: ١/ ٢٦٠.
(١٠) في (أ): قولك.
(١١) «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٦٠ نقله عنه الإمام الواحدي بتصرف يسير.

قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ اختلف المفسرون في معناه، فروى عطاء عن ابن عباس قال: يعني من الإثم[١]، ومما كانت الجاهلية تجيزه. وهذا قول قتادة[٢]، ومجاهد[٣]، قالا: نفسك فطهر من الذنب.

(ونحو هذا قال الشعبي[٤]، وإبراهيم[٥]، والضحاك[٦]، والزهري[٧])[٨].

وعلى هذا القول: الثياب عبارة عن النفس: (والعرب تكني بالثياب عن النفس، ومنه قول الشماخ)[٩]:

رموها بأثواب خفاف فلا ترى لها شبهًا إلا النعام المنفرا[١٠]

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ١٢٥، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٦، و«تفسير القرآن العظيم» = ٤/ ٤٧٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٦٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٦، وعزا تخريجه إلى: عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
وانظر: «المستدرك» ٢/ ٥٠٦: كتاب التفسير: تفسير سورة المدثر، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) تفسير عبد الرزاق: ٢/ ٣٢٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٦ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) «النكت والعيون» ٦/ ١٣٦، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٣.

(٤) «الكشف والبيان» ١٢: ٢٠٥/ ب، بنحوه، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٣.

(٥) المرجعان السابقان، وانظر: «أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٤٧٠.

(٦) «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٥/ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٣.

(٧) المرجعان السابقان.

(٨) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٩) ساقط من: أ، وذكر بدلًا من ذلك «قال»، والصواب ما جاء في نسخة: ع.

(١٠) ورد البيت منسوبًا للشماخ -ولم أجده في ديوانه- في مادة: (ثوب) في: «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٥٤، و«لسان العرب» ١/ ٢٤٦ ونسبه إلى امرئ القيس، ولم أجده في ديوانه، ونسب إلى ليلى الأخيلية وهو في ديوانها: ٧٠، وفي: «تأويل مشكل=

يعني الركاب بأبدانهم)[١].

(وقال عنترة:

فَشَكَكْتُ بالرُّمْحِ الأصَمِّ ثِيَابَهُ[٢]

يعني: نفسه، يدل عليه قوله في باقي البيت:

لَيْسَ الكريمُ على القنا بِمُحَرَّمِ

= القرآن» ١٤٢، و«المعاني الكبير» ١/ ٤٨٦، و«سمط اللآلي» ٢/ ٩٢٢، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٧١، و«روح المعاني» ٢٩/ ١٧ ١. ورواية كتب اللغة: (ولا ترى) بدلًا من (فلا ترى).

معنى البيت: عنت بالأثواب هنا الأبدان. ورموها: تعني الركاب بأبدانهم، وهي هنا تصف إبلًا. انظر: ديوانها: ٧٠.

(١) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الأزهري، انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٥٤، مادة: (ثوب)، وانظر أيضًا «لسان العرب»، و«تاج العروس». مرجعان سابقان.

(٢) ورد البيت في: ديوان عنترة: ٢١٠ تح: محمد سعيد مولوي برواية: كَمَّشت بالرمح الطويل ثيابه، وهو في شرح المعلقات السبع: للزوزني: ١٢٤، و«أشعار الشعراء الستة الجاهليين» ٢/ ١٢٥، و«الكشف والبيان» ١٢: ٢٠٥/ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٩/ ٦٢. برواية: الطويل ثيابه، بدلًا من الأصم ثيابه، و«روح المعاني» ٢٩/ ١١٧، و«المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى» للسمرقندي: ٢٢٤ رقم ٢١٠.

ومعنى البيت: الشك: الانتظام، الأصم: الصلب، يقول: فانتظمت برمحي الصلب ثيابه، أي طعنته طعنة أنفذت الرمح في جسمه وثيابه كلها. ثم قال: ليس الكريم محرمًا على الرماح، يريد أن الرماح مولعة بالكرام لحرصهم على الإقدام، وقيل: بل معناه أن كرهه لا يخلصه من القتل المقدر له. «شرح المعلقات السبع» ١٤٩ .

(وقال[١] (في رواية الكلبي)[٢] يعني: لا تغدر فتكون غادرًا[٣] دنس الثياب[٤].

قال سعيد بن جبير: كان الرجل إذا كان غادرًا قيل: دنس الثياب، وإنه لخبيث الثياب[٥][٦].

وقال عكرمة: لا تلبس ثوبك على معصية[٧] ولا على غدرة، ولا على فجرة[٨]، وروي ذلك عن ابن عباس[٩]، قال[١٠]: واحتج بقول

---

(١) لعله أراد بقوله: «قال» أي الثعلبي على أنه لم ترد رواية الكلبي عنده في «الكشف والبيان»، أو لعله عنى بقوله: «قال» الفراء، فقد وردت بنحو من هذه الرواية عنده من غير عزو في: «معاني القرآن» ٣/ ٢٠٠ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٣) بياض في (ع).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) بياض في (ع).

(٦) ورد قوله في «الدر المنثور» ٨/ ٣٢٦ بعبارة أوجز، وعزا تخريجه إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وانظر: تفسير سعيد بن جبير: ٣٦٠.

(٧) قوله: ثوبك على معصية: بياض في (ع).

(٨) ورد قوله في: «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٥، و«أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٤٧٠ بمعناه.

(٩) «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٤ -١٤٥، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٥/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٣، ولم يذكر بيت الشعر، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٢، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٢٧. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٦. وعزا تخريجه إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري، وابن مردويه .

(١٠) أي الأزهري في التهذيب: ١٥/ ١٥٤، مادة: (ثوب)، لأن رواية ابن عباس بهذا النص وردت في التهذيب.

الشاعر[١]:

فإني بِحَمْدِ الله لا ثوبَ فاجرٍ[٢] لَبِسْتُ ولا من خَزْيةٍ أتَقَنَّعُ[٣]

وهذا المعنى أراد من قال في هذه الآية[٤]: وعملك فأصلح، (وهو قول أبي[٥] رزين[٦]، ورواية منصور عن مجاهد[٧]، وأبي روق[٨])[٩].

---

(١) الشاعر هو: غيلان بن سلمة الثقفي.

(٢) في (ع): غادر.

(٣) ورد البيت منسوبًا إليه في: «المدخل» لعلم تفسير كتاب الله تعالى: ٢٢٤ رقم ٢٠٩، و«جامع البيان»: ٢٩/ ١٤٥ برواية (إني)، و«الكشف والبيان» ١٢: ٢٥٥/ب، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٢، و«زاد المسير» ٨/ ١٢١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٢٧١، برواية (إني)، و«غادر» بدلًا من «فاجر»، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٦، و«روح المعاني» ٢٩/ ١١٧ «فإني»، وورد غير منسوب في مادة (ثوب): انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٥٤، و«لسان العرب» ١/ ٢٤٥، و«تاج العروس» ١/ ١٧٠، وكلها برواية «إني» و «غادر» بدلًا من فاجر، و«تفسير غريب القرآن» ٤٩٥ برواية «إني» و«غادر»، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٦، و«فتح القدير» ٥/ ٣٢٤.

(٤) بياض في (ع).

(٥) في (ع): ابن، والصواب ما أثبته.

(٦) ورد قوله في: «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٦، و«أحكام القرآن» للجصاص: ٣/ ٤٧٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٦، وعزا تخريجه إلى ابن أبي شيبة، وعبد ابن حميد، وابن المنذر.

(٧) «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٦، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٥/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٦، و«الجامع لأحكام القرآن»: ١٩/ ٦١، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٦ وعزاه إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

(٨) ورد قوله في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٣، برواية أبي روق عن الضحاك.

(٩) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

وقال السدي: يقال للرجل إذا كان[١] صالحًا: إنه[٢] لطاهر الثياب، وإذا كان فاجرًا: إنه لخبيث الثياب[٣]

قال الشاعر[٤]:

لاهُمَّ إنّ عامِرَ بنَ جَهْمَ أوْذَمَ حَجًّا في ثِيابٍ دُسْمِ[٥]

يعني أنه متدنس بالخطايا.

و[٦] كما وصفوا الغادر الفاجر بدنس الثوب، وصفوا الصالح بطهارة الثوب[٧]. قال امرؤ[٨] القيس:

ثياب بني عوف طهارى نقية[٩]

---

(١) بياض في: أ.

(٢) بياض في: أ.

(٣) «الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠٥/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٦١، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٧١.

(٤) لم أعثر على قائله.

(٥) ورد غير منسوب في مادة: (ذم): «الصحاح» ٥/ ٢٠٥٠، و«لسان العرب» ١٢/ ١٩٩، و (دسم): ١٢/ ٦٣٢، و (ثوب) في «تاج العروس» ١/ ١٧٠، و«غريب الحديث» لأبي عبيد: ٢/ ٢٥٤، و«تأويل مشكل القرآن» ١٤٢، كتاب «المعاني الكبير» ١/ ٤٨٠، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠٥/ب، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦١، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٧١.

ومعنى البيت: أي أنه حج وهو متدنس بالذنوب، وأوذم الحج: أوجبه. وتدسيم الشيء: جعل الدسم عليه. وثياب دُسْم: وسخة. «لسان العرب» مادة: (دسم).

(٦) في (أ): أو.

(٧) بياض في (ع).

(٨) في (أ): امرئ.

(٩) شطره الثاني: وأوْجُهُهُمْ عندَ المشاهد غُرَّان.

انظر: ديوانه: ١٦٩، دار صادر. وورد البيت في مادة: (ثوب) انظر: «تهذيب=

يريدون لا يغدرون بل يوفون)[١].

وقال الحسن: وخلقك فحسنه[٢]، وهذا قول القرطي[٣].

وعلى هذا: الثياب عبارة عن الخلق، لأنه خلق الإنسان يشتمل على أحواله اشتمال[٤] الثياب على نفسه.

(وروي[٥] عن)[٦] ابن عباس في هذه الآية: لا تكن ثيابك التي تلبس من تكسب غير طيب[٧][٨].

= اللغة» ١٥/ ١٥٤، و«لسان العرب» ١/ ٢٤٦، و«تاج العروس» ١/ ١٧٠ برواية «بيض المشافر»، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠٥/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٧ برواية «عند المشاهد غران»، و«الجامع لأحكام القرآن» ٩١/ ٦٣٠، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٧١، وسائر المراجع «عند المسافر».

ومعنى البيت: الثياب: هنا القلوب. غران: الواحد الأغر الأبيض، ومعناه أن ثياب بني عوف طاهرة، وهنا الشاعر يمدح عويمر بن شجنة من بني تميم، ويمدح بني عوف رهطه. ديوانه. المرجع السابق.

(١) ما بين القوسين لعله نقله عن الثعلبي باختصار. «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٥ب.

(٢) «الكشف والبيان» ١٢: ٢٠٦/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٢١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٧١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠.

(٣) المراجع السابقة.

(٤) بياض في حرفه الأخير.

(٥) بياض في (ع).

(٦) ما بين القوسين ساقط في: أ.

(٧) في (ع): طابات.

(٨) ورد قوله في: «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٦، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠٦/أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٢١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠.

والمعنى: طهرها من أن تكون مغصوبة، أو من وجه لا يحل[1] اتخاذها من ذلك الوجه.

وروي عن سعيد بن جبير: وقلبك ونيتك فطهر[2].

(قال أبو العباس: الثياب: اللباس، ويقال: القلب[3]. وعلى هذا ينشد[4]:

فَسُلِّي ثيابي مِن ثِيابِكِ تَنْسُلِ[5])[6]

وذهب بعضهم في تفسير هذه الآية إلى ظاهرها، وقال: إنه أمر بتطهير ثيابه من النجاسات التي لا تجوز معها الصلاة، (وهو قول ابن سيرين[7]،

---

(١) غير مقروء في (ع).

(٢) «الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠٥/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٢١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠، وانظر: تفسير سعيد بن جبير: ٣٦٠.

(٣) ورد قوله في «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٥٤ مادة: (ثوب).

(٤) لامرئ القيس.

(٥) وصدر البيت: وإن تَكُ سَاءَتْكِ مني خَلِيقَةٌ

وقد ورد البيت في: ديوانه: ٣٧ ط دار صادر، شرح المعلقات السبع: للزوزني: ١٩، وانظر مادة: (ثوب) في: «تهذيب اللغة» ١/ ١٥٤، و«لسان العرب» ١/ ٢٤٦، و«تاج العروس» ١/ ١٧٠، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٦، و«المدخل» ٢٢٥ رقم: ٢١٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٢.

ومعنى البيت: أراد الشاعر بالثياب: القلب، فالمعنى على هذا القول: إن ساءك خلق من أخلاقي، وكرهت خصلة من خصالي، فردي علي قلبي أفارقك، أي استخرجي قلبي من قلبك يفارقه. ديوانه: المرجع السابق.

(٦) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الأزهري من «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٥٤ (ثوب).

(٧) ورد قوله في: «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٦، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠٦/أ، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٢١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٤.

وابن زيد[١])[٢].

وذكر أبو إسحاق: وثيابك فقصر، قال: لأن تقصير الثوب أبعَدُ مِنَ النجاسة، فإنه إذا انجرّ على الأرض لم يؤمَن أن يُصيبَه ما ينجسه[٣]، وهذا قول طاوس)[٤].

(وأخبرنا أبو الحسين الفسوي أن حمد بن محمد)[٥] أخبرني بعض أصحابنا[٦] عن (إبراهيم بن) محمد بن عرفة (النحوي)[٧] قال: معناه نساءك طهرهن[٨].

وقد يكنى عن النساء بالثياب واللباس، قال الله عز وجل: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧][٩])[١٠].

ويكنى عنهن بالإزار[١١]، ومنه قول الشاعر[١٢]:

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٧، و«الكشف والبيان» ١٢: ٢٠٦/ب بمعناه، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٢١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٤.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٥ بيسير من التصرف.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٦) لم أعرف من هو.

(٧) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٨) ورد قوله في «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٩٣.

(٩) ما بين القوسين بياض في (ع).

(١٠) انظر هذا القول في «الإيضاح» ١/ ١٨٣، و«الكشف والبيان» ١٢: ٢٠٦/أ.

(١١) المرجعان السابقان.

(١٢) لأبي المنهال نفيلة الأكبر الأشجعي، كما نص عليه صاحبا التهذيب واللسان.

ألا أبلغ أبا حفص رسولًا فدى[١]

لك من أخي ثقة إزاري[٢]

أي أهلي، ومنه قول البراء بن معرور[٣] للنبي ﷺ ليلة العقبة[٤]: «لَنَمْنَعَنَّكَ مما نمنع منه[٥] أُزُرَنا» أي نساءنا[٦].

قوله: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ قال جماعة المفسرين[٧]: يريد عبادة الأصنام

---

(١) في (أ): فدا.

(٢) ورد البيت في: «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٦٩: مادة (قصل)، و«لسان العرب» ٤/ ١٧ مادة: (أزر)، و«الإيضاح» لأبي على ١/ ١٨٤، و«المدخل» ٢٢٥ رقم ٢١٥.

(٣) البراء بن مَعْرُور بن صخر بن خنساء بن سنان الخزرجي الأنصاري السلمي، أبو بشر، أمه الرباب بنت النعمان بن امرئ القيس، وهو أول من استقبل الكعبة للصلاة، وأول من أوصى بثلث ماله، وأول من بايع البيعة الأولى. مات قبل الهجرة، وصلى النبي ﷺ على قبره وكبر أربعًا. انظر: «الاستيعاب» ١/ ١٥١: ت: ١٧٠، و«الإصابة» ١/ ١٤٩: ت: ٦١٩، سيرة النبي ﷺ لابن هشام ٢/ ٤٧ وما بعدها، و«المعجم الكبير» للطبراني ٢/ ٢٨: ت: ١٠٢.

(٤) بيعة العقبة: هي البيعة الثانية الكبرى التي اجتمع فيها ثلاثة وسبعون رجلًا من الأنصار، وامرأتان، في شعب العقبة، فبايعهم رسول الله ﷺ وقال: «تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة». فقاموا إليه وبايعوه على ذلك. انظر: قصة البيعة في سيرة النبي ﷺ : لابن هشام: ٢/ ٤٧ وما بعدها، و«السيرة النبوية» لابن كثير: تح مصطفى عبد الواحد ٢/ ١٩٢، و«البداية والنهاية» لابن كثير ٣/ ١٥٦.

(٥) قوله : مما نمنع منه: غير واضح في (ع).

(٦) «سيرة النبي» لابن هشام ٢/ ٥٠، و«السيرة النبوية» لابن كثير ٢/ ١٩٨.

(٧) في (أ): قال المفسرون بغير ذكر: جماعة.

والأوثان. (وهو قول ابن عباس[١]، وجابر[٢]، ومجاهد[٣]، وعكرمة[٤]، وقتادة[٥]، والزهري[٦]، وابن زيد [٧])[٨].

قال قتادة[٩]، ومقاتل[١٠]: يعني أساف، ونائلة؛ صنمان عند البيت يمسح وجوههما من مر بهما من المشركين، أمر الله نبيه ﷺ أن يجتنبهما.

(وروى السدي عن أبي مالك قال: الشيطان والأوثان [١١])[١٢].

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٧ بمعناه، و«الكشف والبيان» ١٢: ٢٠٦/أ بمعناه، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٧، و«زاد المسير» ٨/ : ١٢٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠.

(٢) «النكت والعيون» ٦/ ١٣٧، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٧ وعزا تخريجه إلى ابن مردويه، والحاكم، ولم أجده عند الحاكم، بل وجدته في «البخاري» ٣/ ٣١٧: ح: ٤٩٢٧: كتاب التفسير: باب ٤: وثيابك فطهر.

(٣) «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٧، و«الكشف والبيان» ج : ١٢: ٢٠٦/أ بمعناه، و«معالم التنزيل» ٤/ : ٤١٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٢، و«الجامع» للقرطبي ١٩/ ٦٥، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٧١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠.

(٤) «الكشف والبيان» ١٢: ٢٠٦/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠، و«فتح القدير» ٥/ ٣٢٤ .

(٥) المراجع السابقة، وانظر أيضًا: «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٧.

(٦) المراجع السابقة عدا «جامع البيان»، وانظر: تفسير عبد الرزاق: ٢/ ٣٢٨.

(٧) المراجع السابقة عدا تفسير عبد الرزاق.

(٨) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٩) «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٥، وانظر: «الحجة» للفارسي: ٦/ ٣٣٨.

(١٠) «تفسير مقاتل» ٢١٤/ب.

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

وقال[١] الكلبي: يقول: المأثم فاتركْ، ولا تقربه[٢].

«والرجز» معناه في اللغة: العذاب[٣]؛ ذكرنا ذلك في قوله: ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ﴾ [الأعراف: ١٣٤] وغيره من الآيات[٤].

(ويكون التقدير: وذا الرجز فاهجر، أي ذا العذاب، يعني: ما يؤدي إلى العذاب)[٥] من الإثم، (والشيطان)[٦]، والأوثان، (والشرك، وهو قول الضحاك [٧])[٨].

---

(١) في (ع): قال.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) انظر مادة (رجز) في: «تهذيب اللغة» ١٠/ ٦١٠، معجم «مقاييس اللغة» لابن فارس: ٢/ ٤٨٩، و«لسان العرب» ٥/ ٣٤٩، و«معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٥.

(٤) سورة البقرة: ٥٩: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

«قال أهل اللغة: وأصل الرجز في اللغة: تتابع الحركات، ومن ذلك قولهم: «ناقة رجزاء» إذا كانت قوائمها ترتعد عند قيامها، ومن هذا: رجز الشعر، لأنه أقصر أبيات الشعر، فالانتقال من بيت إلى بيت سريع، أو لأن الرجز في الشعر متحرك، وساكن، ثم متحرك وساكن في كل أجزائه، فهو كالرعدة في رحل الناقة تتحرك ثم تسكن وتستمر على ذلك، فحقيقة معنى الرجز: أنه العذاب المقلقل لشدته قلقلة شديدة متتابعة.

ومن الآيات التي ورد فيها لفظ «الرجز» قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ الأعراف: ١٣٥.

وقوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ الأنفال: ١١.

(٥) ما بين القوسين نقله الواحدي بتصرف عن أبي علي. انظر: «الحجة» ٦/ ٣٣٨.

(٦) ساقط من: (أ).

(٧) «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٦/ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٢.

(٨) ما بين القوسين ساقط من: أ.

ومن جعل الرجز - هاهنا - نفس العذاب لم يحتج إلى تقدير المضاف، وهو قول الفراء، قال: فسر الكلبي الرجز: العذاب[١].

وقرئ بضم الراء، وهما لغتان[٢]، والمعنى فيهما واحد؛ مثل الذَّكر والذُّكر. قاله الفراء[٣]، والزجاج[٤]، وأبو علي[٥].

قوله: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ قال ابن عباس: لا تعطى الناس شيئًا من مالك لتأخذ أكثر منه[٦].

وهذا قول مقاتل، ومجاهد[٧]، (وإبراهيم)[٨]، وقتادة[٩]،

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٠١.

(٢) أي قراءة الكسر، وكذا الضم، وقرأ عاصم في رواية حفص: والرُّجز بضم الراء، والمفضل مثله. وقرأ الباقون، وأبو بكر عن عاصم: «والرِّجز» بكسر الراء.
انظر: «السبعة» ٦٥٩، و«الحجة» ٦/ ٣٣٨، كتاب «التبصرة» ٧١٢، و«الوافي» ٣٧٤.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٠٠-٢٠١.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٥.

(٥) «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٣٣٨.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢١٤/ب، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٤٨ بمعناه، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٨، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٧ وعزا تخريجه إلى الطبراني، وهو في «المعجم الكبير» ١٢/ ١٢٨: ح ١٢٦٧٢ .
قال الهيثمي: رجال المسند رجال الصحيح، وفي إسناد الطبراني عطية العوفي، وهو ضعيف. انظر: «مجمع الزوائد» ٧/ ١٣١.

(٧) «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٩، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٢١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠.

(٨) المراجع السابقة عدا «بحر العلوم». وكلمة (إبراهيم) ساقطة من: (أ).

(٩) «النكت والعيون» ٦/ ١٣٨، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠، و«فتح القدير» ٥/ ٣٢٥.

(وطاوس[١]، وابن أبي بزة[٢]، والضحاك[٣])[٤] قالوا: لا تعط مالك مصانعة رجاء أفضل منه في الدنيا؛ لتعطي أكثر منه.

ومعنى: «لا تمنن»: لا تعطِ، كقوله: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ﴾ [ص: ٣٩]، و«تستكثرُ» بالرفع حال [متوقعة][٥] أي: لا تعط شيئًا مقدرًا أن تأخذ بدله ما هو أكثر منه)[٦].

وقال أبو علي: هو مثل قولك: مررت[٧] برجل معه صقر صائدًا به غدًا، أي مقدر الصَّيد، فكذلك يكون -هاهنا- مقدرًا الاستكثار. قال: ويجوز أن يحكى به حالًا آتيه، وليس في الجزم اتجاه في «تستكثر»، ألا ترى[٨] أن المعنى ليس على أن لا تمنن تستكثر، إنما المعنى على ما تقدم[٩].

قال الضحاك[١٠]، ومجاهد[١١]: كان هذا للنبي ﷺ خاصة.

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٨ بمعناه، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٢١ بمعناه، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٧ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) مستوقعة: في كلا النسختين، والمثبت من «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٦.

(٦) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الزجاج ٥/ ٢٤٥-٢٤٦ بتصرف يسير.

(٧) في (ع): مرت.

(٨) في (أ): ترا.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٤، و«البحر المحيط» ٦/ ٣١٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٧ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(١١) «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٤.

قال أبو إسحاق: وليس على الإنسان[١] إثم أن يُهدي هدية يرجو بها ما هو أكثر منها، والنبي ﷺ أدبه الله بأشرف الآداب وأجل الأخلاق[٢] -هذا كلامه-.

ومعناه: أن الإنسان قد يعطي ليثاب بأكثر من ذلك، فلا يكون له في ذلك مِنة ولا أجر؛ لأنه قصد بذلك الاستكثار وطلب الزيادة، فنهى الله عن ذلك[٣]، وأمره أن يقصد بما يعطي وجه الله[٤].

(قول الكلبي: أرِدْ به وجه الله [٥])[٦]. ونحو هذا قال ابن أسلم: إذا أعطيت عطية فأعطها لربك[٧].

(هذا الذي ذكرنا قول جماعة أهل التأويل)[٨] - وذكرت أقوال سوى ما ذكرنا:

أحدها: لا تضعف أن تستكثر[٩] من الخير.

وروى عمرو عن أبيه: المنين من الرجال: الضعيف[١٠]، ويدل على

---

(١) قوله: على الإنسان: بياض في (ع).
(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٦ بنصه.
(٣) بياض في (ع).
(٤) قوله: وجه الله: بياض في (ع).
(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٦) ما بين القوسين ساقط من: (أ).
(٧) ورد قوله في: «الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠٧/أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٦٦، و«فتح القدير» ٥/ ٣٢٥.
(٨) ما بين القوسين ساقط من: (أ).
(٩) قوله: لا تستكثر: بياض في (ع).
(١٠) ورد قوله في: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٤٧١: مادة: (منن).

صحة هذا التأويل قراءة عبد الله «لا تمنن أن تستكثر»[١]، (وهذا قول مجاهد[٢] في رواية خُصيف)[٣].

القول الثاني: لا تمنن على الناس بنبوتك[٤]، فتأخذ (عليها)[٥] منهم أجرًا تستكثر به، وهو قول ابن زيد[٦].

القول الثالث[٧]: لا تمنن على ربك بعملك فتستكثره، وهو قول الحسن[٨]. وحكى الأزهري: لا تعط مستكثرًا ما أعطيت[٩].

---

(١) وردت قراءته في: «جامع البيان» ٢٩/ ١٥٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٧٢.
وهذه قراءة من باب التفسير، وليست من القراءة القرآنية المتواترة، فهي قراءة شاذة لعدم صحة السند، ولعدم ورودها في الكتب المتواترة. والله أعلم.

(٢) ورد قوله في: «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٩، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٧٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٧٠.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٤) بياض في (ع).

(٥) ساقطة من: (أ).

(٦) «جامع البيان» ٢٩/ ١٤٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧١.

(٧) في (أ): الثاني، وهو خطأ.

(٨) المراجع السابقة، وانظر أيضًا: «النكت والعيون» ٦/ ١٣٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٦، وهو الراجح عند الطبري.

(٩) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٤٧١، مادة: (منن)، وعبارته الواردة عنه في التهذيب: «أي لا تعط شيئًا مقدرًا لتأخذ به ما هو أكثر منه».
وجاء في «الصحاح» المُنَّة: بالضم: القوة، والمنين: الحبل الضعيف، والمن: القطع: ٦/ ٢٢٠٧، مادة: (منن).

قوله تعالى: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾:

قال عطاء عن ابن عباس: يريد على فرائض ربك[١].

وقال الكلبي: فاصبر نفسك على عبادة ربك وطاعته[٢].

وقال مقاتل: يعني على الأذى والتكذيب[٣]، وهو قول مجاهد[٤].

وقال ابن زيد: أي: على ما حملت من محاربة العرب والعجم[٥].

وعند زيد[٦] بن أسلم، وإبراهيم[٧]: إن هذه الآية متصلة المعنى بالأولى.

قال زيد: إذا أعطيت عطية فأعطها لربك، واصبر حتى يكون هو يثيبك عليها[٨].

وقال (إبراهيم)[٩]: اصبر لعطية ربك[١٠].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٤/ب، و«فتح القدير» ٥/ ٣٢٥.

(٤) «الكشف والبيان» ج : ١٢: ٢٠٧/أ، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧١، و«فتح القدير» ٥/ ٣٢٥.

(٥) المراجع السابقة.

(٦) في (أ): ابن زيد.

(٧) بياض في (ع).

(٨) «الكشف والبيان» ج : ١٢: ٢٠٧/أ.

(٩) إبرهيم: هكذا وردت في كلا النسختين.

(١٠) ورد قوله في «النكت والعيون» ٦/ ١٣٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠.

(الناقور)[(١)]: الصور في قول جميع أهل اللغة[(٢)] والتفسير[(٣)].

وهو فاعول، من النقر[(٤)] ينقر فيه للتصويت كالهاضوم من الهضم، والحاطوم من الحطم، والنقر: التصويت باللسان.

---

(١) بين القوسين ساقط من: (أ).

(٢) انظر: مادة: (نقر) في كل من: «تهذيب اللغة» ٩/ ٩٧، و«الصحاح» ٢/ ٨٣٦، و«معاني القرآن» للفراء: ٣/ ٢٠١، و«معاني القرآن وإعرابه» للزجاج: ٥/ ٢٤٦.

(٣) قال بذلك: ابن عباس، والحسن، والشعبي، وقتادة، والضحاك، والربيع، والسدي، وابن زيد. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٥١-١٥٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧١.

وقد قال بذلك من أهل التفسير: الطبري في: «جامع البيان» ٢٩/ ١٥٠، والثعلبي في: الكشف والبيان ١٢/ ٢٠٧/ أ، وانظر أيضًا: «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٣، و«تيسير الكريم الرحمن» ٥/ ٣٣٢، و«فتح القدير» ٥/ ٣٢٥.

ومن أهل الغريب: اليزيدي في: «غريب القرآن وتفسيره» ٣٩٩، ومكي بن أبي طالب في: «تفسير المشكل» ٣٦٣، والخزرجي في: «نفس الصباح» ٧٤٤.

وقد أورد الماوردي قولين آخرين لمعنى الناقور:

أحدهما: أن الناقور القلب. قال: يجزع إذا دعي الإنسان للحساب؛ وعزاه إلى ابن كامل، وعزاه أيضًا ابن منظور إلى ابن الأعرابي.

والثاني: أن الناقور صحف الأعمال إذا نشرت للعرض.

انظر: «النكت والعيون» ٦/ ١٣٨، و«لسان العرب» ٥/ ٢٣١، مادة: (نقر). قال محقق الماوردي: والصواب الذي عليه أكثر المفسرين.

قلت: وهو الصحيح، فقول الإمام الواحدي بالإجماع نهج سلكه في تحقيق الإجماع، فما كان مخالفًا لأكثر المفسرين، وليس له وجه في اللغة، ولم يقل به أصحاب العربية فلا يراه شيئًا، ولذا يحكي بالإجماع دون اعتبار لذلك القول المخالف، والله أعلم.

(٤) بياض في (ع).

قال ابن عباس: الناقور: الصُورُ[(١)]، وهو قرن[(٢)].

وقال مجاهد: شيء كهيئة البوق[(٣)(٤)].

قال مقاتل: يعني إذا انفخ في الصور، وهو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل[(٥)(٦)]. يعني: النفخة الثانية[(٧)].

---

(١) في (أ): الصوت.

(٢) ورد قوله في: «جامع البيان» ٢٩/ ١٥١، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٨، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٣، وانظر: «صحيح البخاري» ٤/ ١٩٤: كتاب الرقاق. باب ٤٣.

(٣) البوق الذي ينفخ فيه ويُزمر، مُلْتَوي الخَرْق ينفخ فيه الطحان، فيعلو صوته فيعلم المراد به. «لسان العرب» ١٠/ ٣١: مادة: (بوق).

(٤) ورد قوله في «جامع البيان» ٢٩/ ١٥١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧١، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٨، وعزاه إلى عبد بن حميد. وانظر: «صحيح للبخاري» ٤/ ١٩٤: كتاب الرقاق: باب ٤٣.

(٥) إسرافيل: قال ابن حجر اشتهر أن صاحب الصور «إسرافيل» عليه السلام. ونقل فيه الحليمي الإجماع، ووقع التصريح به في حديث وهب بن منبه، وفي حديث أبي سعيد البيهقي، وفي حديث أبي هريرة عند ابن مردويه، وكذا في حديث الصور الطويل. فتح الباري: ١١/ ٣٦٨.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢١٤/ ب.

(٧) الذي يظهر أن إسرافيل ينفخ في الصور مرتين. الأولى: يحصل بها الصعق، والثانية: يحصل بها البعث. قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]. والنفخة الثانية: هي النفخ بالصور كما قال تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [يس: ٤٩ - ٥١].

انظر: «تفسير ابن كثير» ٣/ ٥٨١، و«اليوم الآخر: القيامة الكبرى» د. عمر الأشقر ٣٩.

(وهو قول الكلبي [١])[٢]. وقوله: ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾

(يوم النفخ في الصور، وهو قوله: «يومئذ»، وهو في محل الرفع، إلا أنه بني مع «إذ» ويجوز أن كون نصبا على معنى فذلك يوم عسير في يوم ينفخ في الصور)[٣].

وقال أبو علي: «ذلك» إشارة إلى النقر، كأنه قال: فذلك النقر يومئذ يوم عسير، أي انقر[٤] يوم عسير.

وقوله[٥]: «يومئذ» على هذا متعلق بـ «ذلك»؛ لأنه مصدر، وفيه معنى الفعل فلا يمتنع أن يعمل في الظرف[٦].

قال[٧]: ويجوز أن يكون «يومئذ» ظرفًا لقوله: «يوم»، ويكون «يومئذ» بمنزلة حينئذ، ولا يكون «اليوم»، الذي يعنى به[٨] وضح النهار، ويكون اليوم الموصوف بأنه عسير خلاف[٩] الليلة، فيكون التقدير: فذلك اليوم يوم عسير حينئذ[١٠].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٣) ما بين القوسين من قول الزجاج نقله عنه الواحدي بتصرف. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٦ .

(٤) في (ع): نقر.

(٥) في (أ): قوله.

(٦) «الدر المصون» ٦/ ٤١٤، فقد ذكر أوجهًا أخرى لـ «يومئذ» فليراجع.

(٧) أي: أبو علي الفارسي.

(٨) قوله: الذي يعنى به: بياض في (ع).

(٩) قوله: عسير خلاف: بياض في (ع).

(١٠) وهذا القول: من قوله: (ويجوز أن يكون «يومئذ» ظرفًا) إلى (يوم عسير حينئذ) هو ما ذهب إليه الزمخشري في الكشاف: ٤/ ١٥٧.

فأما «إذا» في قوله: «إذا نقر» فالعامل فيه المعنى الذي دل عليه قوله: «يوم عسير» تقديره: إذا نقر في الناقور عسر الأمر وصعب[١]. كما أن ﴿لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾[٢] يدل على محزونون)[٣].

قال مقاتل: ثم أخبر عن عسرته فقال: ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾﴾ يقول: غير هين، ويهون على المؤمنين[٤]، ونحو هذا قال ابن عباس؛ قال: يريد أن ذلك اليوم على المؤمنين سهل[٥]. وهذا يدل على صحة القول بفحوى الخطاب، حيث فهم ابن عباس، ومقاتل من عسرته على الكافر سهولته ولينه على المؤمن[٦].

١١- قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾.

ذكرنا معنى هذا عند قوله: ﴿وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ﴾[٧].

قال مقاتل: يعني: خلِّ يا محمد بيني وبينه، فأنا أنفرد بهلكته[٨]. والعائد إلى الموصول محذوف على تقدير: خَلَقْتُه.

---

(١) ومن قوله: «فأما إذا» في قوله: «إذا نقر» إلى قوله: عسر الأمر وصعب: أحد أوجه العامل في «إذا». انظر: الدر المصون: ٤/ ٤١٣، و«البيان في إعراب القرآن» لأبي البقاء العكبري: ٢/ ١٢٤٩.

(٢) سورة الفرقان: ٢٢: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾.

(٣) ما بين القوسين من قول أبي علي الفارسي لم أعثر على مصدره.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٤/ب.

(٥) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٩٨ بمعناه.

(٦) في (أ): المؤمنين.

(٧) سورة المزمل: ١١.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢١٥/ب، و«فتح القدير» ٥/ ٣٢٦،

وأجمعوا على أن هذه الآيات نزلت في الوليد بن المغيرة(١).

---

(١) قال بذلك: ابن عباس، ومجاهد، وابن زيد، والضحاك، ومقاتل، انظر: «تفسير مقاتل» ٢١٥/ب، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٥٢. كما ذكر ابن جرير أنه ذكر أنه عنى بالآية الوليد بن المغيرة. «جامع البيان» المرجع السابق.
كما ذكر ابن عطية أنة لا خلاف بين المفسرين في أن هذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي. انظر: «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٤، وحكى الإجماع الفخر الرازي في: «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٩٨.
وعزا القول إلى المفسرين كل من: الماوردي، والقرطبي. انظر: «النكت والعيون» ٦/ ١٣٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٩، وإلى هذا القول ذهب عبد الرزاق، والسمرقندي، والثعلبي، والبغوي. انظر: تفسير عبد الرزاق: ٢/ ٣٢٨، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٢١، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٧/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٤.
والرواية كما وردت في «أسباب النزول» عن عكرمة عن ابن عباس: أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن، وكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل فقال له: «يا عم، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالًا» قال: لم؟ قال: ليعطوكه، فإنك أتيت محمدًا تتعرض لما قبله، فقال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالًا. قال: فقل فيه قولًا يبلغ قومك أنك منكر له وكاره، قال: وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزها وبقصيدها مني، والله ما يشبه الذي يقول شيئًا من هذا، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه؟ قال: فدعني حتى أفكر فيه، فقال: هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره، فنزلت: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ⑪﴾ الآيات كلها.
انظر: «أسباب النزول» ٣٨١ - ٣٨٢ تح: أيمن صالح، و«لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ٢٢٣، و«الصحيح المسند من أسباب النزول» للوادعي ٢٢٥.
وقال ابن خليفة عليوي في «جامع النقول في أسباب النزول وشرح آياتها» ٢/ ٣٢٣: إسناد صحيح على شرط البخاري، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٠٧ التفسير: باب تفسير سورة المدثر وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في: دلائل النبوة: ٢/ ١٩٩. =

وقوله: ﴿وَحِيدًا﴾ قال أكثر المفسرين، وأهل المعاني[(١)]: خلقته وحده لا مال له، ولا ولد، ولا زوجة، خلقته وحيدًا في بطن أمه. وهو قول (الكلبي[(٢)]، و)[(٣)] مجاهد[(٤)]، و(مقاتل [(٥)])[(٦)] وقتادة[(٧)]، والجمهور[(٨)].

(و)[(٩)] على هذا: الوحيد من صفة المخلوق.

= قال الدكتور عصام الحميدان: أخرجه الحاكم والبيهقي في الدلائل. من طريق عبد الرزاق به، وإسناده صحيح، انظر: «أسباب النزول» للواحدي: تحقيقه ٤٤٦ .
وقال الوادعي في المسند الصحيح ٢٢٥: رواه البيهقي عن الحاكم أبي عبد الله عن محمد بن علي الصنعاني بمكة عن إسحاق به، وقد رواه حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة مرسلًا. قال أبو عبد الرحمن: والظاهر ترجيح المرسل؛ لأن حماد بن زيد أثبت الناس في أيوب، وأيضًا معمر قد اختلف عليه فيه كما في دلائل النبوة، فالحديث ضعيف. والله أعلم.

(١) «معاني القرآن» الفراء: ٣/ ٢٠١، و«معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٦، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٧/ ب.
(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٣) ساقطة من: (أ).
(٤) «جامع البيان» ٢٩/ ١٥٢، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٩، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٩.
(٥) «تفسير مقاتل» ٢١٥/ ب.
(٦) ساقط من: (أ).
(٧) تفسير عبد الرزاق: ٢/ ٣٢٩، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٥٢، و«الدر المنثور» ة ٨/ ٣٢٩ وعزاه إلى عبد بن حميد.
(٨) وقال به ابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ٤٩٦ وابن جرير في: «جامع البيان» ٢٩/ ١٥٢، والسمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٢١. كما ذهب إليه البغوي، وابن عطية، والخازن. انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٤، لباب التأوبل: ٤/ ٣٢٨.
(٩) ساقطة من: (أ).

وذكر الفراء[١]، والكسائي[٢][٣]، (والزجاج[٤])[٥] وجهًا آخر وهو: أن يكون الوحيد من صفة الله -عز وجل- على معنى: ذرني ومن خلقته وحدي لم[٦] يشركني في خلقه أحد، أي فأنا أعلم به، وأقدر عليه.

وروى عطاء عن ابن عباس في قوله: «وحيدًا»، قال: يريد الوليد بن المغيرة، وكان يقول: أنا الوحيد بن الوحيد، ليس (لي)[٧] في العرب نظير، ولا لأبي المغيرة نظير، وكان يسمى الوحيد في قومه[٨]، وهذا غير صحيح أنه لا يجوز أن يكون تفسيرًا لقوله: «خلقت وحيدًا»؛ لأن الله تعالى لا يصدقه في دعواه أنه وحيد، لا نظير له، فيقول: خلقته وحيدًا[٩].

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٠١.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) في (ع) ورد هكذا: الكسائي والفراء.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٦.

(٥) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٦) في (أ): لا.

(٧) ساقط من: (أ).

(٨) ورد قوله في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٩.

(٩) قوله: «وحيدًا» جاء على سبيل التهكم والسخرية؛ لا أن الله صدّقه بأنه وحيد. قال بذلك القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٦٩.
وقال الزمخشري: ولعله لقب بذلك -يعني وحيدًا- بعد نزول الآية، فإن كان ملقبًا به قبل، فهو تهكم به وبلقبه، وتغيير له عن الغرض الذي كانوا يؤمونه من مدحه والثناء عليه بأنه وحيد قومه لرياسته ويساره، وتقدمه في الدنيا إلى وجه الذم والعيب، وهو أنه خلق وحيدًا لا مال له ولا ولد، فآتاه الله ذلك، فكفر بنعمة الله وأشرك واستهزأ بدينه. «الكشاف» ٤/ ١٥٧.

ثم ذكر أنه[1] رزقه المال والولد[2]، وبسط عليه فقال: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا﴾ قال ابن عباس (في رواية أبي صالح)[3]: كثيرٌ في[4] كل شيء من المال[5]، وفسره في رواية عطاء فقال: «مالًا ممدودًا» ما بين مكة إلى الطائف الإبل المؤبلة[6]، والخيل المسومة[7]، والنعم المُرَحَّلَة[8]، وأجنة بالطائف، ومال عين كثير، وعبيد، وجوار[9].

وقال مقاتل: يعني بستانه الذي بالطائف، كان لا ينقطع خيره، شتاء ولا صيفًا، كقوله: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠][10] يعني لا ينقطع.

ومن المفسرين من عين قدر ذلك المال، فروي عن مجاهد[11]،

---

(١) و(٢) بياض في (ع).

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٤) في (ع): من.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) المؤبلة: إذا كانت الإبل مهملة قيل: إبل أُبل، فإذا كانت للقُنية قيل: إبل مؤبَّلَة، أراد أنها كانت لكثرتها مجتمعة حيث لا يتعرض إليها. «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير: ١/ ١٦.

(٧) والخيل المسومة: هي التي عليها السِّيما، والسُّومة والسِّمة: العلامة، وقيل: الخيل المسومة: أي المرسلة وعليها ركبانها. انظر: المرجع السابق: ٢/ ٤٢٥، و«لسان العرب» ١٢/ ٣١٢ مادة: (سوم).

(٨) النعم المرحلة: أي عليها رِحالُها، والرَّحْل جمعه أرْحُل ورِحَالٌ، وهو مركب للبعير والناقة. «لسان العرب» ١١/ ٢٧٤ و ٢٧٧ مادة: (رحل).

(٩) «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٤، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٩٨-١٩٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٧٠، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٢٨.

(١٠) «تفسير مقاتل» ٢١٥/ب، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٧/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٧٠.

(١١) المراجع السابقة، وانظر أيضًا: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٠١، و«المحرر=

وسعيد بن جبير[١]، أنهما قالا: ألف دينار.

وعن قتادة: بأربعة آلاف دينار[٢].

وعن الثوري: ألف ألف دينار[٣].

والأولى في الممدود أنْ يكون ما يمد بالزيادة والنماء، كالزرع، والضرع[٤]، والتجارة. قال أبو إسحاق: تفسيره غير منقطع عنه[٥]. دليله ما روي عن عمر أنه قال في تفسيره: هو غلة شهر بشهر[٦].

وقال أهل المعاني: وصفه بأنه ممدود يقتضي هذا المعنى، وهو أن يكون له مدد يأتي شيئًا بعد شيء[٧].

قوله تعالى: ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ قال ابن عباس: كان له عشرة أولاد

= الوجيز» ٥/ ٣٩٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٩ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) ورد قوله في: المراجع السابقة عدا «الدر المنثور».

(٢) «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٧/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٧٠.

(٣) ورد قوله في: «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٧/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٧٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٩ وعزاه إلى عبد ابن حميد.

(٤) الضرع: هو ما يملكه الإنسان من الإبل والغنم، قال في اللسان: وما له زرع ولا ضرع: يعني بالضرع الشاة والناقة. انظر: «لسان العرب» ٨/ ٢٢٣: (ضرع).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٦ بنصه.

(٦) ورد قوله في: «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٧/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٣٩، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٤، و«الجامع» للقرطبي ١٩/ ٧٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٣٠ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٧) لم أعثر على مصدر لقولهم.

حضور بمكة، لا يسافرون[١].

(وهو قول الكلبي[٢]، ومجاهد، وقتادة[٣])[٤].

وقال سعيد بن جبير: كانوا ثلاثة عشر[٥].

وقال مقاتل: كانوا سبعة[٦].

(قال أبو إسحاق: أي شهود معه لا يحتاجون أن يتصرفوا ويغيبوا عنه[٧])[٨].

١٤- قوله تعالى: ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا﴾ قال مجاهد: في المال والولد[٩].

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧١ وعبارته: كانوا عشرة.

(٢) «بحر العلوم» ٣/ ٤٢١.

(٣) عزاه لمجاهد وقتادة: «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٧/ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٤، و«القرطبي» ١٩/ ٧٠، و«ابن كثير» ٤/ ٤٧١ . وعزاه لمجاهد: «الطبري» ٢٩/ ١٥٤، و«الرازي» ٣٠/ ١٩٩ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) «الكشف والبيان» ١٢/ ٢٠٧/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٤٠، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٧٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٩. وعزاه إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وانظر: تفسير سعيد بن جبير: تح إبراهيم النجار: ٣٦٠.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢١٥/ب. وانظر: المراجع السابقة عدا النكت، والمحرر، والدر. وانظر: أيضًا: «بحر العلوم» ٣٠/ ٤٢١.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٦ بنصه.

(٨) ما بين القوسين ساقط من: (ع).

(٩) «جامع البيان» ٢٩/ ١٥٤، و«النكت والعيون» ٦/ ١٤٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٢٩ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وقال مقاتل: بسطت له في المال والولد بسطًا(١).

وقال الكلبي: مهدت له في المال الممدود(٢).

ومعنى التمهيد: تسهيل التصرف في الأمور، و[يدعو](٣) بهذا فيقال: أدام الله تمهيده، أي: بسطته وتصرفه في الأمور(٤).

ومن المفسرين(٥): من جعل هذا التمهيد البسط في العيش وطول العمر.

١٥- قوله: ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾.

قال صاحب النظم: «ثم»: هاهنا - معناه للتعجب، كما تقول لصاحبك: أنزلتك(٦) داري، وأطعمتك، وسقيتك، ثم أنت تشتمني، وهذا كقوله عز وجل: ﴿الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور(٧) ثم الذين كفروا(٨)﴾ [الأنعام: ١] الآية، فمعنى ثم -

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢١٥/ب.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) في كلا النسختين: (أ)، و(ع): يدعا.

(٤) أصل المهد: التَّوثير، يقال: مَهَدت لنفسي، ومَهِدت: أي جعلت له مكانًا وطيئًا سهلًا، . . . وتمهيد الأمور: تسويتها وإصلاحها. انظر: مادة: (مهد) في: «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٢٩، و«الصحاح» ٢/ ٢٤١، و«لسان العرب» ٣/ ٤١٠-٤١١.

(٥) وهو قول الطبري في «جامع البيان» ٢٩/ ١٥٤، والثعلبي في «الكشف» ١٢/ ٢٠٧/ب، والعبارة عنهما: بسطت له في العيش بسطًا، كما ذهب البغوي بمثل ما ذكر الواحدي. انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٤، وابن الجوزي في: «زاد المسير» ٨/ ١٢٤، والقرطبي في «الجامع» ١٩/ ٧٠، والخازن في: «لباب التأويل» ٤/ ٣٢٨.

(٦) في (أ): أنزلك.

(٧) بياض في (ع).

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

هاهنا - الإنكار والتعجيب[١].

قال (الكلبي، و)[٢] مقاتل[٣]: ثم يرجو[٤] أن أزيد في ماله وولده وقد كفر بي. وهو قوله: ﴿كَلَّآ﴾:

قال ابن عباس: لا أفعل[٥]، وقال مقاتل: لا أزيده[٦].

قال المفسرون[٧]: لم يزل الوليد في نقصان بعد قوله: «كلا».

(قال مقاتل)[٨]: حتى افتقر ومات فقيرًا[٩].

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِآيَٰتِنَا عَنِيدًا﴾ قال ابن عباس: معاند لكل ما جاء به محمد ﷺ[١٠].

وقال مقاتل: كان مجانبًا للقرآن لا يؤمن به[١١]

---

(١) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٩٩.

(٢) ساقط من: (أ).

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٥/ب. المرجع السابق.

(٤) يرجوا: هكذا في النسختين.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢١٥/ب.

(٧) وممن ذهب إلى هذا القول من المفسرين: ابن عباس في: «النكت والعيون» ١٦/ ١٤٠، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وأبو مالك في «الدر المنثور» ٨/ ٣٢٩، وانظر: «تفسير سعيد بن جبير» ٣٦٠. وقال به أيضًا السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٢١-٤٢٢، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٥، وعزاه الرازي إلى المفسرين، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ١٩٩. وقال به أيضًا الخازن، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٢٨.

(٨) ساقط من: (أ).

(٩) «تفسير مقاتل» ٢١٥/ب، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٧٣.

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١١) «تفسير مقاتل» ٢١٥/ب، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٧٣.

وقال المبرد: عاند فهو عنيد، مثل: جالس فهو جليس، وضاجع فهو ضجيع[١]

وذكرنا تفسير «العنيد» فيما سلف[٢].

١٧- قوله تعالى: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾:

قال الكلبي: سأكلفه صعودًا، وهو جبل من صخرة ملساء في النار، يكلف أن يصعدها حتى إذا بلغ أعلاها أحدر[٣] إلى أسفلها، ثم يكلف أيضًا أن يصعدها، فذلك دأبه أبدًا، يجذب من أمامه بسلاسل الحديد، ويضرب من خلفه بمقامع[٤] الحديد، فيصعدها في أربعين سنة[٥].

---

(١) الذي ورد عنه في «الكامل» بحاشية نسخة: أ: «يقال: رجل عنيد: إذا خالف الحق، وعاند الرجلُ الرجلَ معاندة وعنادًا إذا خالفه. والعند: ميلك عن الشيء، عند عنودًا، وطريق عاند: مائل، وناقة عَنُود، والجمع عُنُد وعُنَّد: إذا تنكبت الطريق من نشاطها. فَصَلُوا بينَ العنيد و العنود». الكامل: ٣/ ١١٧٣-١١٧٤ حاشية.

(٢) ورد في سورة هود: ٥٩، وسورة إبراهيم: ١٥، وسورة ق: ٢٤، ومما جاء في تفسير: «العنيد» الوارد في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾﴾ هود: ٥٩. «قال: والعنيد: الذي لا يقبل الحق، ولا يذعن له، من قولهم: عند الرجل يعند عنودًا، وعاند معاندة إذا أبى أن يقبل الشيء وإن عرفه.

(٣) أحدر: الحدر من كل شيء تحدره من علو إلى سفل. «لسان العرب» ٤/ ١٧٢ (حدر).

(٤) مقامع: سبق بيانها.

(٥) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٥، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٢٨، وانظر: الوسيط: ٤/ ٣٨٢.

(ونحو هذا روى عطاء عن ابن عباس [١])[٢]، وهو قول أبي سعيد الخدري[٣]، ومقاتل[٤].

وقال أهل المعاني: سأحمله على مشقة من العذاب[٥] مثل قوله: ﴿يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: ١٧]، و«صعودًا» من قولهم: عقبة صعود وكؤود[٦]، أي شاقة المصعد[٧]. وهذا وعيد له، وإخبار عما يصنع الله به في الآخرة.

١٨- قوله: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ يقال: فكر في الأمر، وتفكر، إذا نظر فيه وتدبر[٨]، ومثله: «قدر».

وذلك أن الوليد مر برسول الله ﷺ وهو يقرأ قوله: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [غافر: ١ -٣]، فسمعها الوليد، فلما رجع إلى قومه قال لهم: والله لقد سمعت من محمد

---

(١) لم أعثر على مصدر لما ذكره.
(٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).
(٣) ورد قوله في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٧٢. كما روي عنه مرفوعًا إلى النبي ﷺ بمعناه، رواه عنه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٠٧. في التفسير: باب سورة المدثر، وصححه، ووافقه الذهبي، والإمام أحمد ٣/ ٧٥، ورواه الطبراني في الأوسط، وفيه عطية، وهو ضعيف. انظر: «مجمع الزوائد» ٧/ ١٣١.
(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٦/أ.
(٥) وهو قول الزجاج، انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٦، وقال به أيضًا الليث، انظر مادة: (صعد) في «تهذيب اللغة» ٢/ ٩.
(٦) في (أ): كؤود وصعود.
(٧) انظر مادة: (صعد) في: «تهذيب اللغة» ٦/ ٩، و«لسان العرب» ٣/ ٢٥١.
(٨) انظر: «تهذيب اللغة» ١٠/ ٢٠٤ مادة: (فكر).

آنفًا كلامًا ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام[1] الجن، إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة[2]، وإنه ليعلو[3]، وما يعلى. فقالت قريش: صبأ[4] الوليد، والله لتصبون قريش كلها، فقال أبو جهل -لعنه الله-: أنا أكفيكموه، فانطلق حتى دخل عليه. هذا قول مقاتل[5]، وعكرمة[6].

وقال الكلبي: كان الوليد بن المغيرة قال لرؤساء مكة: إن الناس مجتمعون بالموسم غدًا، وقد فشا أمر هذا الرجل[7] في الناس، وهم سائلوكم عنه، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا نقول: إنه مجنون، قال لهم: إذًا

---

(١) قوله: ولا من كلام: بياض في (ع).

(٢) الطَّلاَوَة: الحسن والقبول، يقال: ما عليه طلاَوَة. «الصحاح» ٦/ ٢٤١٤ مادة: (طلا).

(٣) ليعلوا: هكذا وردت في النسختين.

(٤) صبأ: أي خرج من دين إلى دين، وهذا القول كان يقال للرجل إذا أسلم في زمن النبي ﷺ: قد صبأ. أي خرج من دين إلى دين. «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢٥٧ (صبأ).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) تفسير عبد الرزاق: ٢/ ٣٢٨، «جامع البيان» ٢٩/ ١٥٦ بمعناه، و«ابن كثير» ٤/ ٤٧٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٣٠ وعزاه إلى أبي نعيم في الحلية، وابن المنذر.
كما وردت رواية عكرمة من طريقه إلى ابن عباس في «المستدرك» ٢/ ٥٥٦، في التفسير باب تفسير سورة المدثر، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وانظر رواية عكرمة عن ابن عباس أيضًا في: «أسباب النزول» للواحدي: تح أيمن شعبان: ٣٨١، و«لباب النقول» للسيوطي: ٢٢٣، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٥٦ .
وعن مجاهد في: «جامع النقول في أسباب النزول» ٢/ ٣٢٣.
ورواه الطبراني مختصرًا، وفيه إبراهيم بن يزيد الخوزي، وهو متروك. انظر: «مجمع الزوائد» ٧/ ١٣١، وانظر: «لباب النقول» مرجع السابق.

(٧) بياض في (ع).

يخاطبونه فيعلمون أنه غير مجنون، قالوا[١]: فنقول: إنه شاعر. قال: هم العرب يعلمون الشعر، ويعلمون أن ما أتى به ليس بشعر. قالوا: فنقول: إنه كاهن. قال: إنهم قد لقوا الكهان، فإذا سمعوا قوله لم يجدوه يشبه الكهانة فيكذبونكم، ثم انصرف إلى منزله، فقالوا: صبأ الوليد، فقال ابن أخيه أبو جهل بن هشام بن المغيرة: أنا أكفيكموه، فانطلق حتى دخل عليه محزونًا، فقال: ما لك يا ابن أخي؟ فقال: إنك قد صبوت لتصيب من طعام محمد وأصحابه، وهذه[٢] قريش تجمع لك مالًا لتكون عوضًا فيما تقدر أن تأخذ من أصحاب محمد، فقال: والله ما يسمعوني[٣]، فكيف أقدر أن أخذ منهم مالًا؟ ولكني أكثرت حديث النفس في أمر هذا الرجل، وتفكرت في شأنه، فقوله قول ساحر، والذي يأتي به سحر[٤]. فذلك قوله: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ﴾، قال ابن عباس: يريد في القرآن[٥].

وقال مقاتل: في محمد، وقدر مع نفسه ماذا يقول له[٦]. فأنزل الله تعالى: ﴿فَقُتِلَ﴾، قال ابن عباس[٧]، (ومقاتل [٨])[٩]، والمفسرون[١٠]:

---

(١) في (أ): قال.
(٢) في (أ): وهذا.
(٣) في (ع): ما يشبهون.
(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٦) «تفسير مقاتل» ٢١٦/أ، وقد ورد مثل قوله من غير عزو في «بحر العلوم» ٣/ ٤٢٢.
(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٨) «تفسير مقاتل» ٢١٥/ب، ٢١٦/أ.
(٩) ساقط من: (أ).
(١٠) قال بذلك: الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٦، والسمرقندي في: =

لُعن؛ وذكرنا ذلك عند قوله: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠﴾[(١)] و﴿قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

قوله تعالى: ﴿كَيْفَ قَدَّرَ﴾ قال صاحب النظم: يجوز أن يكون هذا منتظمًا بما قبله على معنى: فلعن على أي حال قدر ما قدر، كما يقال في الكلام: لأقتلنه كيف صنع، أي على أي حال كانت فيه.

ويجوز أن يكون منقطعًا مما قبله مستأنفًا؛ لأنه لما قال: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝١٨ فَقُتِلَ﴾، كان هذا تمامًا، ثم قال على الإنكار، والتعجب[(٢)]: ﴿كَيْفَ قَدَّرَ﴾، كما تقول[(٣)] للرجل إذا أتى منكرًا: كيف فعلت هذا[(٤)].

وقوله: ﴿ثُمَّ قُتِلَ﴾، أي عوقب بعقاب آخر.

﴿كَيْفَ قَدَّرَ﴾ في إبطال الحق، تقديرًا آخر .﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾، أي في طلب ما يدفع به القرآن ويرده. قال الكلبي[(٥)]، ومقاتل[(٦)]: خلا، فنظر، وتفكر فيما

= «بحر العلوم» ٣/ ٤٢٢، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٢: ٢٠٩/أ، والبغوى في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٦، وابن الجوزي في: «زاد المسير» ٨/ ١٢٥، والقرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٧٣.

(١) سورة الذاريات: ١٠، ومما جاء في تفسيرها: قال الواحدي: «قال جماعة المفسرين، وأهل المعاني: لعن الكذابون. قال ابن الأنباري: هذا تعليم لنا الدعاء عليهم، معناه قولوا: إذا دعيتم عليهم: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠﴾ قال: والقتل إذا أخبر عنه الله به كان بمعنى اللعنة.

(٢) في (ع): التعجيب.

(٣) في (ع): يقال.

(٤) ورد قول صاحب النظم في الوسيط: ٤/ ٣٨٣ إلى قوله: على أي حال كانت فيه.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢١٦/أ، و«النكت والعيون» بمعناه: ٦/ ١٤٢، والعبارة عنه: «إنه نظر إلى الوحي المنزل من القرآن».

يقول لمحمد ﷺ والقرآن.

﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ قال مقاتل: كلح[١] وتغير لونه[٢].

وقال أبو عبيدة: كره وجهه، وأنشد (قول)[٣] توبة[٤]

وقَدْ رَابَنِي مِنها صُدُودٌ[٥] رَأَيْتُهُ
وإعْراضُها عَنْ حَاجَتي وبُسُورُها[٦] [٧]

وقال[٨] أبو إسحاق: نظر بكراهة شديدة[٩].

قال الليث: (عَبَس يَعْبِسُ فهو عَابس، إذ قطَّب ما بين عينيه، فإن أبدى[١٠] عن أسنانه في عبوسته، قيل: كلح [١١])[١٢]، فإن اهتم لذلك

---

(١) الكُلُوح: العبوس، يقال: كَلَحَ الرجل، وأكْلَحَهُ الهمُّ. النهاية في «غريب الحديث» ٤/ ١٩٦.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢١٦/أ.

(٣) ساقطة من: (أ).

(٤) توبة هو: توبة بن الحميّر، من بني عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وكان شاعرًا لصًا، وأحد عشاق العرب المشهورين. انظر: «الشعر والشعراء» ٢٨٩.

(٥) صدودًا: في كلا النسختين. (٦) في (أ): نشورها.

(٧) ورد البيت في «جامع البيان» ٢٩/ ١٥٦، و«النكت والعيون» ٦/ ١٤٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٧٤ برواية «صدود»، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٢، و«فتح القدير» ٥/ ٣٢٧، و«الجامع» و«فتح القدير» لم ينسباه.
وكلام أبي عبيدة في: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٥ .

(٨) في (أ): قال.

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٧ بنصه.

(١٠) في (أ): أبدأ.

(١١) بياض في (ع).

(١٢) ما بين القوسين من كلام الليث. انظر: «تهذيب اللغة» ٢/ ١١٥ : (عبس) بتصرف.

وفكر فيه، قيل[١]: بسر[٢]، فإن غضب مع[٣] ذلك قيل: بسل[٤].

وقال[٥] الكلبي: مر الوليد على[٦] أصحاب رسول الله ﷺ وهم جلوس[٧]، فقالوا: هل لك إلى خير الإسلام؟ فعبس في وجوههم وبسر، ثم ولى مستكبرًا وقال: ما يقول صاحبكم إلا[٨] سحرًا[٩]، فذلك قوله:

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ (إلى أهله مكذبًا)[١٠]. ﴿وَٱسْتَكْبَرَ﴾ تعظم عن الإيمان.

وقال مقاتل: أدبر عن الإيمان[١١]، وتكبر حين دعي إليه[١٢].

﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ﴾، ما هذا القرآن[١٣] ﴿إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾، يأثره محمد عن مسيلمة[١٤].

---

(١) بياض في (ع).

(٢) البَسْرُ: القهر، وبسر يبسر بسرًا وبُسُورًا: عبس. وبسر الرجل وجهه بسورًا، أي: كلح. «لسان العرب» ٤/٥٨: مادة: (بسر).

(٣) بياض في (ع).

(٤) البسل: الكريه الوجه. انظر: معجم «مقاييس اللغة» ١/٢٤٩: مادة: (بسل).

(٥) في (أ): قال.

(٦) قوله: مر الوليد على: بياض في (ع).

(٧) بياض في (ع).

(٨) في (أ): ألا.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(١١) قوله: أدبر عن الإيمان: غير واضحة في (ع).

(١٢) «تفسير مقاتل» ٢١٥/ب. قال: أعرض عن الإيمان.

(١٣) بياض في (ع).

(١٤) روى هذا القول الثعلبي بصيغة «قيل» انظر: «الكشف والبيان» ١٢/٢٠٩/أ.

وقال الكلبي: يأثره عن أهل بابل[(١)][(٢)].

قالا[(٣)]: قال الوليد لقومه لما سألوه عن قوله في محمد بعد ما تفكر ونظر: إن محمدًا ساحر، والذي يقوله سحر، ألا ترونه كيف فرق بين فلان وأهله، وبين فلان وابنه وأخيه؟ فذلك قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ وهو من قولهم: أثرت الحديث أثرًا، إذا حدثت به عن قوم في آثارهم، أي: بعد ما ماتوا. هذا هو الأصل، ثم صار بمعنى الرواية عمن كان، والإخبار، ومنه حديث عمر ﷺ: «فما حلفت بها ذاكرًا ولا آثرًا»[(٤)].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد أورده الثعلبي بصيغة «قيل» من غير عزو.

(٢) بابل: مدينة قديمة بأرض الرافدين، كانت قاعدة إمبراطورية بابل، وتقع على الفرات إلى الشمال من المدن التي ازدهرت في جنوب أرض الرافدين منذ الألف الثالثة ق. م. وعند ياقوت الحموي أن بابل اسم ناحية منها: الكوفة، والحِلة؛ ينسب إليها السحر. وقيل: بابل العراق، وقيل غير ذلك.
انظر: «معجم البلدان» ١/ ٣٠٩، و«الموسوعة العربية الميسرة» ١/ ١٩٦.

(٣) لعله أراد مقاتلًا والكلبي.

(٤) ورد قوله في «غريب الحديث» لأبي عبيد ٣/ ٤٢٧ رقم ٥١١، و«غريب الحديث» لابن الجوزي ١/ ١٠، و«الفائق» للزمخشري ١/ ٢٣، و«مسند الإمام أحمد» ١، ٣٦، ج: ١٢/ ٧-٨، و«البخاري» ٣/ ١٨ ٢ ح: ٦٦٤٧: «كتاب الأيمان» باب ٤، و«صحيح مسلم» ٣/ ١٢٦٦ ح: ٢: «كتاب الأيمان» باب ١.
ونص الحديث كما هو عند البخاري: «قال ابن عمر: سمعت عمر يقول: قال لي رسول الله ﷺ: **إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم**، قال عمر: فوالله ما حلفت بها منذ سمعت النبي ﷺ ذاكرًا ولا آثرًا».
ومعنى قوله: «ذاكرًا» أراد متكلمًا به -وليس من الذكر بعد النسيان- وقوله: «ولا آثرًا» يريد مخبرًا عن غيري أنه حلف بقول: لا أقول إن فلانًا قال: وأبي لا أفعل كذا وكذا.
انظر (أثر) في: «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٢، و«معجم مقاييس اللغة» ١/ ٥٣-٥٤.

وقال عطاء عن ابن عباس: يؤثر على جميع السحر[١]. وعلى هذا هو من الإيثار.

قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾، يعني مسيلمة، أو أهل بابل في قول الكلبي.

وقال مقاتل: يعني يسارًا أبا فكيهة، قال: هو الذي يأتيه به من مسيلمة[٢].

وقال عطاء: يريد آية[٣] الشعر[٤]، أو المعنى: أنه كلام الإنس، وليس من الله.

قال الله تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ (أي سأدخله النار، وسقر: اسم من أسماء جهنم. لا ينصرف للتعريف والتأنيث)[٥].

قال ابن عباس: وهي الطبق السادس من جهنم[٦].

ثم ذكر عظم[٧] شأن سقر فقال: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ﴾ (تأويله: وما أعلمك أي شيء سقر)[٨].

ثم أخبر عنها تعظيمًا لشدتها فقال: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾

---

(١) لم أعثر على مصدر لما ذكره.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢١٥/ب.

(٣) في (أ): أيمة. لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) ما بين القوسين نقله الزجاج من «معاني القرآن وإعرابه» بتصرف: ٥/ ٢٤٧.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) في (ع): عظيم.

(٨) ما بين القوسين نقله بنصه عن الزجاج من: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٧.

قال عطاء عن ابن عباس: لا تبقيه حتى تصير فحمًا، ثم تعاد خلقًا جديدًا، فلا تذره حتى يعود عليه بأشد مما كانت - هكذا - أبدًا[(١)].

وقال الكلبي: لا تبقي له لحمًا إلا أكلته، ولا تذرهم[(٢)] إذا أعيدوا خلقًا جديدًا[(٣)].

وقال مقاتل: لا تبقي النار عليهم إذا واقعتهم حتى تأكلهم، ولا تذرهم إذا بدلت جلودهم حتى تواقعهم[(٤)].

وقال الضحاك[(٥)]: إذا أخذت فيهم لم تبق منهم[(٦)] شيئًا[(٧)]، وإذا أعيدوا لم تذرهم حتى تفنيهم[(٨)].

وقال السدي: لا تبقي لهم لحمًا، ولا تذر[(٩)] لهم عظمًا[(١٠)].

قوله تعالى[(١١)]: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾

قال الليث: (لاحه العطش ولوَّحه إذا غيره، والتاح إذا عطش[(١٢)]،

---

(١) بمعناه في: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٠٢.
(٢) قوله: إلا أكلته ولا تذرهم: بياض في (ع).
(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد أورده الواحدي في الوسيط من غير عزو: ٤/ ٣٨٤.
(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٦/أ.
(٥) بياض في (ع).
(٦) في (أ): فيهم.
(٧) بياض في: ع .
(٨) ورد قوله في «الكشف والبيان» ج : ١٢: ٢٠٩/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٦.
(٩) بياض في (ع).
(١٠) «الكشف والبيان» ج : ١٢: ٢٠٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٦.
(١١) ساقطة من: (ع).
(١٢) إذا عطش بياض في (ع).

ولاحه البرد، والسُّقم، والحزن، وأنشد غيره[١]:

ولم يَلُحْها حزنٌ على ابنم ولا أخ ولا أبٍ[٢] فَتَسْهُمِ [٣])[٤]

قال أبو عبيدة: ﴿لَوَّاحَةٌ﴾ مغيِّرَةٌ، وأنشد[٥]:

(يا بنت عمِّي لاحَني الهواجر [٦])[٧]

والبشر: جمع بشرة، وهي الجلد[٨].

قال الكلبي: يعني تسود بشرة من يطرح فيها[٩].

وقال [أبو رزين][١٠]: يلفح الجلد لفحة فتدعه أشد سوادًا من

---

(١) بياض في (ع).

(٢) ولا أب ولا أخ: هكذا وردت في (ع).

(٣) البيت غير منسوب. وقد ورد تحت مادة: (لوح) في: «تهذيب اللغة» ٥/ ٢٤٨، و«لسان العرب» ٢/ ٥٨٥، و«تاج العروس» ٢/ ٢١٩ غير منسوبة في جميعها.

(٤) ما بين القوسين نقلًا عن «تهذيب اللغة» ٥/ ٢٤٨ (لوح).

(٥) غير منسوب.

(٦) والبيت كما هو عند القرطبي:

تقول ما لاحك يا مسافر يا ابنة عمي لاحني الهواجر

«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٧٦، و«الكشف والبيان» ١٢/ ٢٩/أ برواية (السمائم) بدلا من (الهواجر)، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٦، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٦، و«روح المعاني» ٢٩/ ١٢٥ برواية: يا ابنة، وكلها من غير نسبة.

(٧) ما بين القوسين من قول أبي عبيدة في: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٥ بيسير من التصرف.

(٨) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٧.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) أبو زيد: في كلا النسختين. قلت: ولعله تصحيف من الناسخ، وأثبت ما رأيت صحته، وذلك لورود نص القول عن أبي رزين في: الوسيط: المقبوض، والبسيط: تح رأفت عفيفي، و«جامع البيان»، والله أعلم.

الليل[١].

وقال مقاتل: يعني حراقة[٢] الجلد[٣].

وقال غيره: محرقة للجلد[٤] -وهو معنى، وليس بتفسير-، أي أنها تحرق الجلد فتغيره حتى يسود.

وقال عطاء عن ابن عباس: يلوح لأهلها من مسيرة خمسمائة عام[٥].

(وهذا قول الحسن[٦]، وابن كيسان [٧])[٨].

ولواحة على هذا القول: من لاح الشيء يلوح إذا لمع نحو[٩] البرق[١٠].

و﴿ٱلْبَشَرِ﴾ ليس المراد بها الجلود، وإنما معناها الناس.

قوله: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ قال المفسرون: يقول على النار تسعة عشر

---

(١) لم أعثر على مصدر قول أبي زيد، وقد ورد القول بنصه عن أبي رزين في «جامع البيان» ٢٩/١٥٩، وانظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/٤٧٣. وروي أيضًا عن مجاهد في: «الكشف والبيان» ١٢/٢٠٩/أ.

(٢) بياض في بعض الحروف في (ع).

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٦/أ.

(٤) وهو قول ابن عباس وزيد بن أسلم والضحاك، انظر: «جامع البيان» ٢٩/١٥٩، و«الكشف والبيان» ١٢/٢٠٩/أ -ب، و«المحرر الوجيز» ٥/٣٩٥.

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/٧٦.

(٦) بهذا المعنى جاء في «الكشف والبيان» ١٢/٢٠٩/ب، و«معالم التنزيل» ٤/٤١٦، كما ورد قوله في: «المحرر الوجيز» ٥/٣٩٦، و«الجامع» للقرطبي ١٩/٩٦ .

(٧) المراجع السابقة.

(٨) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٩) بياض في (ع).

(١٠) انظر: «تهذيب اللغة» ٥/٢٤٨: مادة: (لوح). .

من الملائكة هم خزنتها، مالك ومعه ثمانية عشر ملكًا[(١)]، أعينهم كالبرق[(٢)]، وأنيابهم كالصياصي[(٣)]، وأشعارهم تمس (أقدامهم)[(٤)] يخرج لهب النار من أفواههم، ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة، يسع كف أحدهم مثل ربيعة[(٥)]، ومضر، نزعت منهم الرأفة والرحمة، يدفع أحدهم سبعين ألفًا، فيرميهم حيث أراد من جهنم[(٦)].

قالوا[(٧)]: ولما نزلت هذه الآية، قال اللعين أبو جهل: أما لمحمد

---

(١) حكاه الثعلبي عن أكثر المفسرين: «الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠٩/ب، كما قال بذلك أيضًا البغوي في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٧، والخازن ٤/ ٣٢٩.

(٢) البرق: لمعان السحاب، يقال برق، وأبرق، وبرق، يقال في كل ما يلمع نحو: سيف بارق وبَرِق وبَرَق. المفردات: ٤٣: مادة: (برق).

(٣) الصياصي: أي قرون البقر، واحدتها صيصة -بالتخفيف-، والصيصة أيضًا: الوتد الذي يقلع به التمر، والصِّنَّارة التي يغزل بها وينسج. «النهاية في غريب الحديث والأثر»: ٣/ ٦٧.

(٤) ساقط من: (أ).

(٥) ربيعة: حي من مضر من العدنانية، وهم بنو ربيعة بن نزار بن مضر، وتعرف بربيعة الحمراء، وديارهم ما بين اليمامة والبحرين والعراق. انظر: «نهاية الأرب» للقلقشندي: ٢٤٢، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم: ٢٩٢.

(٦) أورد هذه الرواية مقاتل في تفسيره: ٢١٦/أ. كما وردت الرواية من طريق ابن جريج مرفوعة وذلك عند الثعلبي في «الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠٩/ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٧٧، كما رويت بالمعنى في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٢٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٧، الكشاف: ٤/ ١٥٩، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٦، وساق رواية الواحدي الفخر في: «التفسير الكبير» ٣٥/ ٢٠٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٢٩.

(٧) أي المفسرون، وممن قال بذلك: ابن عباس، وقتادة، والضحاك، انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٥٩، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢٠٩/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٤٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٧٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٣٣.

من الأعوان إلا تسعة عشر، يخوفكم بتسعة عشر، وأنتم الدهم[١]، أفتعجز كل مائة منكم أن يبطشوا بواحد[٢] منهم، ثم يخرجون من النار؟ فقال أبو الأشدين[٣] -وهو رجل من بني جمح[٤]-: يا معشر قريش، إذا كان يوم القيامة فأنا أمشي بين أيديكم على الصراط فأدفع عنكم عشرة بمنكبي الأيمن، وتسعة بمنكبي الأيسر[٥]، ونمضي فندخل[٦] الجنة، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَـٰٓئِكَةً﴾

قال (أبو بكر)[٧] بن الأنباري: لما أنزل الله تعالى قوله: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ قال أبو جهل[٨] وأبو الأشدين ما قالا، قال المسلمون: عس[٩] الملائكة إلى الحدادين[١٠].

---

(١) الدهم: العدد الكثير. النهاية: ٢/ ١٤٥.

(٢) بياض في (ع).

(٣) ورد عند الثعلبي: أبو الأسد بن كلدة بن خلف بن أسد الجمحي. «الكشف والبيان» ج: ٢٠٩: ١٢/ب، وكذا في «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٧، وعند الماوردي: أبو الأشد بن الجمحي، و«النكت والعيون»: ٦/ ١٤٥، وعند ابن عطية: أبو الأشدي الجمحي. المحرر: ٥/ ٣٩٦، وعند ابن كثير: أبو الأشدين كلدة بن أسيد بن خلف. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٤.

(٤) بنو جمح: هم بطن من العدنانية، وهم بنو جمح بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لؤي. انظر: «صبح الأعشى في صناعة الإنشا» للقلقشندي: ١/ ٤٠٧، و«معجم قبائل العرب» ٢/ ٢٠٢.

(٥) غير مقروء في (ع).

(٦) غير مقروء في (ع).

(٧) ساقط من: (أ).

(٨) بياض في (ع).

(٩) غير مقروء في النسختين.

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله.

والمعنى: عس[١] الملائكة إلى السجَّانين من النار، والحداد: السجان الذي يحبس الناس، فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾، يعني خزانها.

«إلا ملائكة» أي: فمن يطيق الملائكة، ومن يغلبهم.

﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ﴾، أي: عددهم في القلة، وقال مقاتل: قلتهم[٢].

﴿إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، قال ابن عباس: يريد ضلاله لهم حتى قالوا ما قالوا[٣].

وقال أبو إسحاق: أي محنة؛ لأن بعضهم قال: أنا أكفي هؤلاء[٤].

والمعنى: جعلنا هذه العدة محنة لهم؟ ليظهروا ما عندهم من التكذيب[٥].

قوله[٦]: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾. قال ابن الأنباري[٧]، والزجاج[٨]؛ لأن عدد الخزنة في كتابهم[٩]، فيستيقنوا صدق محمد ﷺ، موافقًا[١٠] لما في كتابهم؛ لأنه إذا أخبر بذلك على وفق[١١] ما عندهم

---

(١) غير مقروءة في النسختين.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢١٦/ب، وقد ورد عن الفراء مثله. انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٢٠٤.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٧٩ بنحوه.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٨ بيسير من التصرف.

(٥) قوله: من التكذيب: بياض في (ع).

(٦) في (ع): فقال.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٦، نقله عنه بالمعنى.

(٩) بياض في (ع).

(١٠) في (ع): موافق.

(١١) قوله: على «وفق» بياض في (ع).

من غير أن [يقرأ][١]، كتابًا دل ذلك على صدقه، واللام في قوله: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ﴾ تتعلق بقوله: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[٢].

قال الكلبي: كان ذلك في كتب أهل الكتاب: تسعة عشر، كما نزل على رسول الله ﷺ[٣].

وقال الفراء: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ يقينًا إلى يقينهم؛ لأن عدد الخزنة في كتابهم تسعة عشر[٤].

قال ابن عباس: يعني الذين آمنوا منهم[٥].

قوله تعالى: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَـٰنًا﴾ قال الفراء: لأنهما[٦] في كتاب أهل الكتاب كذلك[٧].

وعلى هذا معناه ليزداد مؤمنو أهل الكتاب تصديقًا لمحمد ﷺ إذا وجدوا ما يخبرهم به من عدد الخزنة موافقا لما في كتابهم[٨]، فيعلمون أنه صادق. وقال أبو إسحاق: لأنهم كلما صدقوا بما يأتي في كتاب الله زاد إيمانهم[٩]. والمعنى على هذا: ويزداد المؤمنون إيمانًا بتصديقهم محمدًا في

---

(١) في النسختين: قرأ، والصواب ما أثبته لاستقامة المعنى به. والله أعلم.
(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٠٤، برواية: (عدد) بدلًا من: (عدة).
(٥) ورد قوله في: «جامع البيان» ٢٩/ ١٦١، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٠.
(٦) في (أ): لأنهما.
(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢٠٤ بنصه.
(٨) في (أ): لكتابهم: بدلًا من: لما في كتابهم.
(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٨ بنصه.

عدد خزنة النار.

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، أي لكيلا[١] يشك هؤلاء في أن خزنة جهنم تسعة عشر.

قوله: ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، أي: شك ونفاق من منافقي المدينة[٢]، (هذا قول. . .[٣]، والكلبي[٤]، ومقاتل[٥])[٦].

وذكر عن الحسين بن الفضل أنه[٧] قال: هذه السورة مكية، ولم يكن بمكة نفاق. فالمرض في هذه الآية لا يكون بمعنى النفاق[٨].

وقول المفسرين صحيح وإن أنكره؛ لأنه كان في معلوم الله تعالى (ذكره)[٩] أن النفاق سيحدث، فأخبر عما يكون.

قوله تعالى: ﴿وَٱلْكَـٰفِرُونَ﴾، قال مقاتل: يعني مشركي العرب[١٠].

---

(١) في (أ): لكي لا.

(٢) قال بذلك: قتادة في «جامع البيان» ٢٩/ ١٦١، وحكاه الثعلبي، وابن الجوزي والفخر عن أكثر المفسرين، انظر: «الكشف والبيان» ١/ ٢١٠/أ، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٧، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٠٧، وإلى هذا ذهب البغوي ٤/ ٤١٧.

(٣) غير مقروء في (ع).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٠٦/ب، وروايته قال: يعني الشك، وهم اليهود من أهل المدينة.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٧) قوله: الفضل أنه: بياض في (ع).

(٨) ورد قوله في: «الكشف والبيان» ١٢/ ٢١٠/أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٦، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٧، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٠٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٠، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٧٩، و«فتح القدير» ٥/ ٣٣٠.

(٩) ساقط من: (أ).

(١٠) «تفسير مقاتل» ٢١٦/ب.

وقال عطاء[١]، (والكلبي[٢])[٣]: يعني الكفار من اليهود، والنصارى. والقول قول مقاتل[٤]؛ لأن اليهود والنصارى يؤمنون بما[٥] في كتابهم، فلا ينكرون عدد خزنة النار[٦].

قوله تعالى: ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا﴾، مبين في سورة البقرة[٧] إلا أن معنى المثل هناك قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦] ، ولم يذكر في هذه «مثل» حتى تنكره[٨] الكفار فيقولوا ماذا أراد الله بهذا مثلًا، ومعنى[٩] المثل - هاهنا - الحديث نفسه.

ومنه قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد: ٣٥]، أي: حديثها، والخبر عنها وكذلك قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾ [الفتح: ٢٩] أي حديثهم والخبر عنه وقصتهم[١٠].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) ساقط من: (أ).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) قوله: والنصارى يؤمنون بما: بياض في (ع).

(٦) قوله: خزنة النار: بياض في (ع).

(٧) الآية: ٢٦ من سورة البقرة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾.

(٨) غير واضحة في (ع).

(٩) في (أ): وهنا.

(١٠) لفظ المثل ورد على أربعة أوجه، هي: السنن أو السير، والعبرة، والصفة، والعذاب، وما جاء في الآيتين من سورة الرعد والفتح فالمثل فيها على معنى الصفة أو الشبه. انظر: قاموس القرآن: الدامغاني: ٤٢٨، والوجوه والنظائر في القرآن: القرعاوي: ٥٨٨.

قال ابن كثير في معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلْكَـٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا﴾أي يقولون: ما=

وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ﴾، أي كما أضل من أنكر عدد الخزنة، ولم يؤمن به، وهدى من صدق ذلك وآمن به.

﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾.

وأنزل في قول أبي جهل: أما لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾، قال مقاتل: أي من الكثرة[١].

وذلك أنهم استقلوا ذلك العدد، فأخبر الله تعالى عن كثرة جنوده، بأن أعيانهم وعددهم لا يعلمها إلا هو.

وقال عطاء: «جنود ربك» يعني: من الملائكة الذين خلقهم، يعذبون أهل النار، لا يعلم عدتهم إلا الله[٢].

وعلى هذا «تسعة عشر» هم خزنة النار، ولهم الأعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلمه إلا الله.

ثم رجع إلى ذكر سقر فقال: ﴿وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾.

قال ابن عباس[٣]، (ومقاتل [٤])[٥]، أي: موعظة وتذكرة للعالم.

وقال أبو إسحاق: جاء في التفسير أن النار في الدنيا تذكر النار في

= الحكمة في ذكر هذا ههنا، قال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾، أي: من مثل هذا وأشباهه بتأكيد الإيمان في قلوب أقوام، ويتزلزل عند آخرين، وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٤.

(١) «تفسير مقاتل» ٢١٦/ب.

(٢) «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٧.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد في الوسيط: ٤/ ٣٨٥ من غير عزو.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٦/ب.

(٥) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

الآخرة[١].

ثم أخبر عن عظم شأنها فأقسم على ذلك فقال:

﴿كَلَّا﴾ ؛ أي ليس، القول كما يقول من زعم أنه يكفي أصحابه خزنة [النار][٢]، ﴿وَٱلْقَمَرِ﴾، قسم، وكذلك.

﴿وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾، قال ابن عباس: إذا ولى[٣]. وقال الكلبي[٤]، ومقاتل[٥]: إذا ذهب[٦].

ودبر وأدبر بمعنى واحد. قاله الفراء[٧]، والزجاج[٨]. قالا: ومثله: قبل وأقبل، يقال: دبر الليل وأدبر[٩]، إذا ولى ذاهبًا، يدل على هذا قراءة من قرأ[١٠]: «إذا أدبر» بالألف[١١].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٤ بنصه.

(٢) النار: لا توجد في النسختين، وأثبتها بدلالة السياق عليها، ولعلها تركت سهوًا من الناسخ، أو تكون العبارة «الخزنة» بالألف واللام، وتركت الألف واللام سهوًا.

(٣) «النكت والعيون» ٦/ ١٤٦.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) بياض في (ع).

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢٠٤.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٦/ ٢٤٨.

(٩) بياض في (ع).

(١٠) قوله: قراءة من قرأ: بياض في (ع).

(١١) قرأ بذلك عبد الله بن مسعود، وأبي، والحسن، وابن السميفع، انظر: «معاني القرآن» للفراء: ٣/ ٢٠٤. و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٢. وهي قراءة شاذة لعدم صحة سندها، ولعدم ذكرها في كتب التواتر، ولقراءة الحسن وابن السميفع بها، وهم من الشواذ؛ وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم، وابن=

روي أن مجاهدًا سأل ابن عباس عن قوله: «دبر» فسكت حتى إذا أدبر الليل قال: يا مجاهد هذا حين دبر الليل[١].

وروى أبو الضحى أن ابن عباس كان يعيب هذه القراءة[٢]، ويقول: إنما يدبر ظهر البعير[٣].

والقرآن عند أهل اللغة سواء على ما ذكرنا - وأنشد (أبو علي)[٤]:

وأبي الذي تَرَكَ المُلُوك وجَمْعَهُم بِصُهابَ هَامِدةً كأَمْسِ الدَّابِرِ[٥]

قال[٦] وقد قالوا أيضًا: كأمس المدبر، والوجهان (في القرآن)[٧] حسنان جميعًا[٨].

= عامر، والكسائي: «إذا أدبر» بفتح الدال. وقرأ نافع، وعاصم في رواية حفص وحمزة: «إذا أدبر» بتسكين الدال. انظر: كتاب السبعة: ٩ ٦٥، «الحجة» ٦/ ٣٣٨، و«الكشف» ٢/ ٣٤٧، و«النشر» ٢/ ٣٩٣.

(١) الحجة: ٦/ ٣٣٩، وانظر: «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٧، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٠٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٩ ١/ ٨٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٣٥ وعزاه إلى مسدد في مسنده، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أي قراءة: «إذ دبر».

(٣) انظر: «معاني القرآن» الفراء: ٣/ ٢٠٤، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢١٠/ ب، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٠٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٣.

(٤) ساقط من: (أ).

(٥) البيت ورد في «الحجة» ٦/ ١٧٥ و ٣٣٩، وأنشده، الأصمعي ولم ينسبه، وانظر: «الخصائص» لابن جني ٢/ ٢٦٧، و«لسان العرب» ١/ ٥٣٣: (صهب).
ومعنى صهب كما في اللسان: «بين البصرة والبحرين عين تعرف بعين الأصهب»، كما ورد البيت في «المحرر» ٥/ ٢٩٧ برواية: يهضاب، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٠٨.

(٦) أي: أبو علي.

(٧) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٨) انظر قوله في «الحجة» ٦/ ٣٣٩.

(وقال أبو عبيدة[١]، وابن قتيبة[٢]: دبر، أي: جاء بعد النهار)[٣]، يقال: دبرني، أي جاء خلفي، ودبر الليل[٤]، أي: جاء بعد النهار.

قال قطرب: فعلى هذا معنى «إذا دبر» إذا أقبل بعد مضي النهار[٥].

قوله تعالى: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾ أي (أضاء، وتبين، ومنه: الحديث **«أسفروا بالفجر»**[٦]، يقول: صلاة الفجر بعد ما تبين ويظهر حتى لا يشك فيه، ومن هذا قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾[٧]، أي: مضيئة)[٨].

ثم ذكر المقسم عليه فقال: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾.

يعني (أن)[٩] سقر -التي جرى ذكرها- لإحدى الكبر.

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٥ - ٢٧٦.

(٢) «تفسير غريب القرآن» ٤٩٧.

(٣) ما بن القوسين ساقط من: (أ).

(٤) في (أ): إذ: وهي زيادة لا معنى لها.

(٥) «الكشف والبيان» ١٢/ ٢١٠/ب بمعناه، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٨ بمعناه، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٠٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٢ بمعناه

(٦) الحديث - عن رافع بن خديج قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«أسفِروا بالفجر، فإنه أعظم للأجر»**. أخرجه الترمذي ١/ ٢٨٩ ح ١٥٤: أبواب الصلاة: باب ما جاء في الإسفار بالفجر. وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي في «سننه» ١/ ٢٤٩ ح ٥٤٧-٥٤٨ المواقيت، باب الإسفار، والإمام أحمد ٥/ ٤٢٩، قال الحافظ ابن حجر: رواه أصحاب السنن وصححه غير واحد: «فتح الباري» ٢/ ٥٥.
جاء في «النهاية»: ٢/ ٣٧٢: أسفر الصبح إذا انكشف وأضاء.

(٧) سورة عبس: ٣٨.

(٨) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الأزهري مختصرًا، و«التهذيب» ١٢/ ٤٠٠- ٤٠١.

(٩) ساقطة من: (أ).

قال مقاتل[١]، (والكلبي [٢])[٣]: أراد بـ «الكبر» دركات جهنم، وأبوابها، وهي سبعة: جهنم، ولظى[٤]، والحطمة، والسعير، وسقر، والجحيم، والهاوية. أعاذنا ا لله منها.

و «الكبر» جمع الكبرى[٥]، مثل الصُّغْرى[٦]، والصُّغَر.

قال المبرد[٧]، وابن قتيبة[٨]: إنها لإحدى العظائم، والعُظَم كما يقال: إحدى الدواهي، و«إحدى» اسم بني ابتداء [للتأنيث][٩]، وليس بمعنى[١٠] على المذكر، نحو عصا، وأخرى[١١] -ولعل هذا مما سبق الكلام فيه-[١٢].

وألف «إحدى» مقطوع لا يذهب في الوصل.

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢١٦/ب، و«معالم التنزيل» ٤/٤١٨، و«القرطبي» ١٩/٨٣ بمعناه.
(٢) «معالم التنزيل» ٤/٤١٨.
(٣) ساقط من: (أ).
(٤) في (أ): لظا.
(٥) في (أ): الكبرا.
(٦) في (أ): الصغرى.
(٧) انظر: «المقتضب» ٢/٢١٧.
(٨) «تفسير غريب القرآن» ٤٧٩.
(٩) في: أ، وع: التأنيث، والصواب ما أثبته.
(١٠) في (ع): مبني.
(١١) في (أ): أخرا.
(١٢) عند قوله تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ البقرة: ١٨٤، و﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ آل عمران: ٧، و﴿أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا﴾ الأنعام: ١٢٣، و ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ الكهف: ١٠٣، و ﴿وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ الشعراء: ١١١، وغيرها.

(ورويِ عن ابن كثير أنه قرأ ﴿إنها لَحْدى[١] الكبر﴾ موصولًا حذف الهمزة حذفًا. كما يقال: وَيْلُمِّهِ[٢]، وقد جاء ذلك في الشعر، قال أبو الأسود:

يا با[٣] المغيرةِ رُبَّ أمرٍ مُعْضلٍ قَرَّبْتَه بالنُّكر مني والدَّها[٤]

وأنشد أحمد بن يحيى:

إن لم أقاتلْ فالبِسوني بُرْقعًا وفَتَحاتٍ في اليَدَيْن أربعا[٥]

وقال الفرزدق:

فعليَّ إثمُ عطيَّة بن الخَيْطَفى وإثمُ التي زجرتْكَ إن لم تَجْهَدِ[٦][٧]

---

(١) في (أ): لاحدى، وهو خطأ.

(٢) أي: ويل أمه، فلما حذفت الهمزة صارت: ويلمه، وشاهده قول امرئ القيس:
وَيْلُمِّها في هواء الجو طالبة ولا كهذا الذي في الأرض مطلوبُ
انظر: الحجة: ٦/ ٣٤٠.

(٣) في (أ): يا أبا.

(٤) ورد البيت في ديوانه: ١٧٠: تح محمد آل ياسين برواية: «مبهم» بدلًا من «معضل»، و «بالحزم» بدلًا من «بالنكر»، وفي الحجة: ٦/ ٣٤٠ برواية «فرجته» بدلًا من «قربته»، وانظر: ٣/ ٢١١ و ٣٠٧.
كما ورد منسوبًا إلى أبي الأسود في: «الأمالي الشجري» لابن الشجري: ٢/ ١٦، برواية «فرجته». «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٧.

(٥) غير منسوب، وقد ورد في الحجة: ٣/ ٢١١ و ٣٠٦، ٦/ ٣٤٠، ولم ينشد أحمد ابن يحيى هذا البيت، إنما أورد بيتًا آخر، و«الخصائص» ٣/ ١٥١، و«المحتسب» ١/ ١٢٠، و«المحرر» ٥/ ٣٩٨، والشاهد فيه: أنه حذف الهمزة حذفًا ولم يخفف على القياس في «فالبسوني».

(٦) قوله: إن لم تجهد: غير مقروء في (ع).

(٧) لم أعثر عليه في ديوانه، وقد ذكر محقق الحجة أيضًا أنه لم يعثر عليه في ديوانه. انظر: الحجة: ٦/ ٣٤١.

وهذا مثل قراءة ابن كثير، ألا ترى أن «لإح» من قوله «لإحدى» مثل واث، من قوله «وإثم التي». وليس هذا الحذف[١] بقياس، والقياس التخفيف، وهو أن يجعل بين بين، ولكنه وجد الهمزة تحذف حذفًا في بعض المواضع فجرى[٢] عليه، وفي[٣] حذفه الهمزة من «لإحدى» ضعف؛ لأنه إذا حذفتها[٤] بقي بعدها حرف ساكن يكون أول الكلمة بعد الحذف [ولهذا][٥] لم تخفف الهمزة أولًا؛ لأن التخفيف تقريب من الساكن، فإن لا يكون ما يلزم له إلا الابتداء بالساكن أجدر؛ ووجهه على ضعفه: أن اللام اللاحقة أول الكلمة لما لم تفرد صار بمنزلة ما هو من نفس الكلمة، فصار حذف الهمزة كأنه حذف في تضاعيف الكلمة، ومن ثم قالوا: «لهو»[٦] فخففوه كما خففوا «عضْدًا»، ونحوه مما هو كلمة واحدة)[٧].

قوله تعالى: ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد قم نذيرًا للبشر[٨].

وذكر النحويون هذا القول في نصب «نذيرًا» ذكره الكسائي[٩]،

---

(١) بياض في (ع).
(٢) في (أ): فجرا.
(٣) في (أ): في.
(٤) في (أ): حذفها.
(٥) في (أ): إذا، وفي (ع): وإذا، والمثبت من الحجة، وبه يستقيم المعنى.
(٦) الحج: ٥٨ ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾.
(٧) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن أبي على الفارسي بتصرف. انظر: «الحجة» ٦/ ٣٣٩-٣٤١.
(٨) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٤.
(٩) «الوسيط» ٤/ ٣٨٥.

والزجاج[(١)].

وقال[(٢)] الفراء: وليس ذلك بشيء[(٣)] -والله أعلم-؛ لأن الكلام قد حدث بينهما شيء كثير، ونصبها بالقطع من المعرفة؛ لأن (إحدى الكبر) معرفة، فقطعت منه. قال: ويجوز أن يكون النذير بمعنى الإنذار، والمعنى: أنذر إنذارًا للبشر. ودل قوله: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ على أنذر بها[(٤)].

وذكر أبو إسحاق: القول الأول فقال: نصب «نذيرًا» على الحال. وقال: وذكّر [نذيرًا][(٥)]؛ لأن معناه معنى العذاب، أو أراد ذات إنذار، كقولهم: امرأة طاهر وطالق[(٦)].

قال أبو علي الفارسي في قوله: ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾ قولان:

أحدهما: أن يكون حالًا من «قم» المذكورة[(٧)] في أول[(٨)] السورة[(٩)].

والآخر: أن يكون حالًا من قوله: ﴿لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ﴾، وليس يخلو

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٩، وعبارته قال: «ويجوز أن يكون (نذيرًا) منصوبًا مُعلقًا بأول السورة على معنى: «قم نذيرًا للبشر».

(٢) في (ع).قال: بغير واو.

(٣) يعني القول بنصب «نذيرًا» على معنى: قم نذيرًا للبشر.

(٤) «معاني القرآن» بيسير من التصرف.

(٥) ساقط من النسختين، وما أثبتاه من «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج، ولا يستقيم المعنى إلا بإثباتها.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٩ بتصرف.

(٧) في (أ): المذكور.

(٨) سقط حرف اللام من أول النسخة: أ.

(٩) ورد هذا القول في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٤.

الحال من أن يكون المضاف، أو من المضاف إليه، فإن كان من المضاف إليه، كان القائل فيه «ما في» «إحدى» من معنى التفرد، وإن كان المضاف إليه كان العامل فيه ما في «الكُبر» من معنى الفعل، وفي كلا[١] الوجهين ينبغي أن يكون «نذيرًا» مصدرًا؛ لأن المضاف مؤنث، والمضاف إليه مؤنث مجموع، والمصدر قد يكون حالًا من الجميع، كما يكون حالًا من المفرد تقول: جاء وأركض[٢]، كما تقول: جاء ركضًا[٣].

٣٧- قوله: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ﴾، «لمن» بدل من قوله: «للبشر»[٤]، وهو كقوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ﴾[٥].

قوله: «أن يتقدم»، أي: في الخير والإيمان.

«أو يتأخر» عنه. والمعنى: قد حصل الإنذار لكل أحد لمن آمن وصدق، ولمن عصى وكفر، وهذا تهديد وإعلام أن من تقدم إلى الطاعة، وإلى ما أمر به جوزي بالثواب، وقد سبق له الوعد بذلك، ومن تأخر عما أمر به عوقب، وقد سبق له الإنذار والوعيد. وهذا معنى قول ابن عباس[٦]،

---

(١) في النسختين: كلى.

(٢) في (ع): وأركضا.

(٣) لم أعثر على مصدر لقول أبي علي الفارسي. ولقد ذكرت أوجه أخرى كثيرة في قوله: «نذيرًا».
انظر ذلك في: الدر المصون: ٦/ ٤١٩-٤٢٠.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس: ٥/ ٧٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٧٩.

(٥) سورة آل عمران: ٩٧.

(٦) «جامع البيان» ٢٩/ ١٦٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٤، وعبارته: من شاء اتبع طاعة الله، ومن شاء تأخر عنها.

(والكلبي [١])[٢]، ومقاتل[٣]، والمفسرين[٤].

ومعنى إضافة المشيئة إلى المخاطبين[٥]: التهديد[٦]، كقوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩].

وذكر صاحب النظم، وغيره[٧]: أن (هذه)[٨] المشيئة لله -تعالى-

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) ساقط من: (أ).

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٧/أ.

(٤) ممن قال بذلك: قتادة، والحسن، وابن جريج، ويحيى بن سلام، والسدي. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٦٤، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢١١/أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٨. كما ذهب إلى هذا القول السمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٢٣-٤٢٤، والبغوي في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٨.

(٥) في (ع): المخاطبون. وهو خطأ.

(٦) في قوله: (ومعنى إضافة المشيئة إلى المخاطبين: التهديد) ما يفيد أن الإمام الواحدي قائل بقول الأشاعرة في مسألة فعل العبد حيث ينكرون أن تكون له قدرة مؤثرة، وقد سموا فعله: كسبًا. قال د: عبد الرحمن المحمود معلقًا على ذلك: «والمؤلف ربما زاد على شيوخه حين نفى المشيئة التي للعبد، وأول ظاهر الآية إلى أن المقصود بها التهديد. والذي عليه أهل السنة والجماعة أن للعبد مشيئة بها يختار هذا وهذا. ولكنها خاضعة وداخلة تحت مشيئة الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾. فللعبد مشيئة حقيقية تليق به، ولله تعالى مشيئة تليق بجلاله وكماله، ولا تنافي بينهما». انظر: شرح العقيدة الطحاوية: ٩٥، وكتابه محرر بتاريخ ١٨/٨/١٨ هـ. من د: عبد الرحمن المحمود.

(٧) قد أورده الفخر في: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢١٠.

(٨) ساقط من: (أ).

على معنى: لمن شاء (الله)[١] منكم أن يتقدم أو يتأخر[٢].

قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾، أي مأخوذة بعملها.

قال ابن عباس: مرتهنة في جهنم[٣].

وقال مقاتل: كل نفس كافرة مرتهنة بذنوبه في النار[٤].

ومن[٥] المفسرين[٦]، وأهل المعاني[٧]: من يحمل هذا على العموم، وإلا فيما استثنى فتقول: كل أحد مأخوذ بعمله محاسب به إلى أن يتخلص من يتخلص بفضل الله.

قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾﴾ من قال إن المرتهنة هي الكافرة، قال: أصحاب اليمين هم المؤمنون. وهو قول عطاء عن ابن عباس[٨]،

---

(١) ساقط من: (أ).

(٢) وقول صاحب النظم أيضًا فيه نفي المشيئة للعبد، والتعليق عليه بمثل ما جاء في الحاشية السابقة رقم: ٧.

(٣) بمعناه في «جامع البيان» ٢٩/ ١٦٥ والعبارة عنه قال: «إن كان أحدهم سبقت له كلمة العذاب جعل منزله في النار يكون منها رهنًا، وليس يرتهن أحد من أهل الجنة هم في جنات يتساءلون».

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٧/ أ.

(٥) في: أ: وفي.

(٦) منهم: قتادة، والحسن، ويحيى بن سلام، والسدي. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٦٤، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢١١/ أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٨.

وإلى هذا القول ذهب السمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٢٣-٤٢٤، والبغوي في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٨.

(٧) لم أعثر على مصدر لقولهم.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(والكلبي [١])[٢]، ومقاتل[٣]. قال عطاء: هم المؤمنون[٤].

وقال الكلبي: هم الذين قال الله فيهم: «هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهم الذين كانوا على يمين آدم»[٥].

قال[٦] مقاتل: هم الذين أعطوا كتبهم بأيمانهم، لا يرتهنون بذنوبهم في النار[٧].

وروى أبو ظَبْيان عن ابن عباس قال: هم المسلمون[٨]. وهذا قول الحسن[٩] (وابن كيسان [١٠])[١١].

ومعنى قول قتادة: (غلق)[١٢] الناس[١٣] كلهم إلا أصحاب

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٢) ساقطة من: (أ).
(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٧/أ بمعناه.
(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٥) الوسيط: ٣٨٦/٤.
(٦) في (ع): وقال.
(٧) «تفسير مقاتل» ٢١٧/أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢١٠.
(٨) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٣٦ وعزاه إلى ابن المنذر.
(٩) «الكشف والبيان» ج : ١٢: ٢١١/أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٥، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٧٩.
(١٠) المراجع السابقة عدا «الكشف والبيان».
(١١) ساقطة من: (أ).
(١٢) في كلا النسختين: خلق، وما أثبته نقلًا عن «جامع البيان» ٢٩/ ١٦٥، و«الكشف والبيان» ج : ١٢: ٢١١/ب، وذكر في «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٨ علق، وكذا «الدر المنثور» ٨/ ٣٣٦.
(١٣) في (أ): الإنسان.

اليمين[١].

أي بقوا مرتهنين لا يفك رهانهم. وهذا من صفة الكفر.

ومن أجاز أن يكون المسلمون من جملة من عني بقوله «كل نفس بما كسبت» قال في أصحاب اليمين: هم أطفال المسلمين. وهو قول: علي[٢]، وابن عمر[٣] (رضي الله عنهما)[٤]، ومجاهد[٥]، (واختيار الفراء[٦]، والزجاج[٧])[٨].

---

(١) المراجع السابقة.

(٢) هو علي بن أبي طالب، وقد ورد قوله في: تفسير الإمام مجاهد: ٥/ ٦٨٥، و«معاني القرآن» للفراء: ٣/ ٢٠٥، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٦٥، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٢٤، و«النكت والعيون» ٦/ ١٤٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٨، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٨، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٩، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢١٠، و«الجامع للأحكام القرآن» ١٩/ ٨٥، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٧٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٣٦، وعزاه إلى عبد الرزاق -ولم أجده في تفسيره- والفريابي، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وانظر: «المستدرك» ٢/ ٥٠٧: كتاب التفسير: تفسير سورة المدثر: وصححه الحاكم ووفقه الذهبي. و«الدر المنثور» ٨/ ٣٣٦ وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) «الدر المنثور» ٨/ ٣٣٦، وعزاه إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) ساقطة من: (ع).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٠٥.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٩.

(٨) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

قال الفراء: وهو شبيه بالصواب؛ لأن الوِلْدان [لم][(١)] يكتسبوا[(٢)] إثمًا يرتهنون به؛ لأن في قوله: ﴿يَتَسَآءَلُونَ * عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾﴾ ما يقوي أنهم الولدان؛ (لأنهم)[(٣)] لم يعرفوا الذنوب، فسألوا: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾﴾[(٤)]:

قال الكلبي: ما أدخلكم[(٥)].

وقال مقاتل: ما جعلكم في سقر. قال: وذلك لما أخرج الله أهل التوحيد من النار، قال المؤمنون: أصحاب اليمين لمن بقي في النار من الكفار: «ما سلككم في سقر» يقولون: ما حبسكم في النار[(٦)]؟ فأجابوهم عن أنفسهم، فقالوا:

﴿لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ لله في الدنيا، أي من الموحدين. قاله عطاء[(٧)].

وقال الكلبي: يعني من المسلمين[(٨)].

﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ﴾، أي: لم نك نتصدق على المساكين، ولا نطعمهم في الله. (قاله عطاء، والكلبي[(٩)]، ومقاتل[(١٠)]).

---

(١) لم: ساقطة من النسختين، وما أثبته من «معاني القرآن» للفراء: ٣/ ٢٠٥، وهو الصواب لاستقامة المعنى به.

(٢) في: (أ، ع): يكتسبون، وهو خطأ عند إثبات لم.

(٣) ساقطة من: (أ).

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٠٥ بيسير من التصرف.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢١٦/أ، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٩.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله. وعبارة: (قوله عطاء) ساقط من: (أ).

(٨) و(٩) لم أعثر على مصدر لقولهم.

(١٠) «تفسير مقاتل» ٢١٧/أ بمعناه. وما بين القوسين ساقط من: (أ).

﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ﴾، قال ابن عباس: نكذب مع المكذبين[١]. وقال الكلبي[٢]، ومقاتل[٣]: نخوض مع أهل الباطل في الباطل والتكذيب.

وقال قتادة: أي كلما غوى غاوٍ غوينا[٤] معه[٥].

قال أبو إسحاق: أي نتبع الغاوين[٦].

﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، أي: بيوم الجزاء، والثواب، والعقاب.

﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ﴾، أي: الموت. قاله ابن عباس[٧] والمفسرون[٨]، وهذا كقوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾[٩].

والمعنى[١٠]: كنا نقول إن يوم القيامة غير كائن، وبقينا على ذلك حتى الموت ومتنا عليه.

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٧/أ بمعناه.

(٤) في (أ): وغوينا.

(٥) «جامع البيان» ١٦٦/٢٩، و«النكت والعيون» ٦/ ١٤٨، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٦.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٤٩ بنصه.

(٧) «الدر المنثور» ٨/ ٣٣٧، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٨) قال بذلك السدي. انظر: «النكت والعيون» ١٤٨/٦، وممن قال به أيضًا: ابن جرير، والسمرقندي، والثعلبي: «جامع البيان» ١٦٦/٢٩، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٢٤، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢١١/أ، كما ذهب إليه: البغوي، وابن عطية. انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٩، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٩.

(٩) سورة الحجر: ٩٩: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾.

(١٠) في: (أ): معنا.

قال الله - تعالى -: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾، قال عطاء عن ابن عباس: يريد شفاعة الملائكة والنبيين، كما نفعت الموحدين[١].

وقال مقاتل: لا تنالهم شفاعة الملائكة والنبيين[٢].

وقال الحسن: حل عليهم غضب الله، فلم تنفعهم شفاعة ملك، ولا شهيد، ولا مؤمن[٣].

وقال عمران بن حصين: الشفاعة نافعة لكل أحد دون هؤلاء الذين تسمعون[٤].

وقال كعب: لا تزال الشفاعة تجوز حتى تبلغ أهل هذه الآيات: ﴿لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ إلى آخرها[٥].

٤٩- قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ﴾، يعني كفار قريش حين نفروا عن القرآن.

﴿عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ﴾، أي عن التذكرة بمواعظ القرآن.

﴿مُعْرِضِينَ﴾، نصب على الحال[٦]، أي: أي شيء لهم، وهم معرضون عن التذكرة. والمعنى: لا شيء لهم في الآخرة إذ أعرضوا عن القرآن فلم يؤمنوا به.

ثم شبههم في نفورهم عن القرآن بحمر نافرة (فقال:

---

(١) الوسيط: ٤/ ٣٨٧، و«فتح القدير» ٥/ ٣٣٣ من غير عزو.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢١٧/أ.

(٣) الوسيط: ٤/ ٣٨٧.

(٤) «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٩.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) انظر: «الكشف والبيان» ١٢: ٢١١/ب.

﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾)[١] (قال ابن عباس[٢]، وغيره[٣]: يريد الحمر الوحشية)[٤]. (﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾، أي: نافرة)[٥] (يقال: نفر، واستنفر، مثل: سخِر، واستسخَر، وعَجِبَ واسْتَعْجَبَ)[٦].

أنشد أبو عبيدة[٧][٨]، (وابن الأعرابي[٩]، والفراء[١٠]، والزجاج[١٢])[١٢]:

ارْبِطْ حِمارَكَ إنَّهُ مُسْتَنْفَرٌ   في إثْرِ أحْمِرَةٍ عَمَدْنَ لِغُرَّبِ[١٣]

---

(١) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٢) «زاد المسير» ٨/ ١٣٠، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢١٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨٠.

(٣) عكرمة. «الدر المنثور» ٨/ ٣٣٩، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٦) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الحجة: ٦/ ٣٤١.

(٧) لم أجده في «مجاز القرآن».

(٨) في (أ): فقال، وهي تعتبر لفظة زائدة عند وجود ما أثبته من نسخة: ع، وهو: ابن الأعرابي، والفراء، والزجاج.

(٩) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢١٠، مادة: (نفر) برواية: «اضرب» بدلًا من «اربط».

(١٠) «معاني القرآن» ٣/ ٢٠٦، برواية: «أمسك» بدلًا من: «اربط».

(١١) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٥٠ برواية: «أمسك».

(١٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(١٣) البيت لنافع بن لقيط الفقعسي، وقد ورد في: في: كتاب «المعاني الكبير» ٢/ ٧٩٣، و«لسان العرب» ١/ ٦٤٨: (غرب) ج: ٥/ ٢٤: مادة: (نفر)، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٦٨، و«النكت والعيون» ٦/ ٤٨ ١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٨٧، وكلها برواية: «أمسك» بدلًا من: «اربط»، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨٠ برواية: «عهدن لعرب»، القراءات وعلل النحويين فيها: ٢/ ٧٢٧. =

(وقرئ «مُسْتَنْفَرَة» بفتح الفاء[١]. وهي بمعنى مذعورة. يقال: استنفر الوحش وأنفرتها ونفرتها بمعنى واحد)[٢]، واختاره[٣] أبو عبيد قال: لأن أكثر ما تكلم به العرب إذا جعلت الفعل للحمر أن تقول: أنفرت، ولا يكادون يقولون: استنفرت، إذا كانت هي الفاعلة، يقولون: استنفرت، إذا فعل ذلك بها، فهي مستنفرة[٤].

وقال أبو علي الفارسي: (الكسر في «مُستنفِرة» أولى، ألا ترى أنه: قال «فرت من قسورة»، وهذا يدل على أنها هي استنفرت)[٥].

ويدل على صحة ما قال أبو علي (أن محمد بن سلام قال: سألت أبا

= وموضع الشاهد: «مستنفر»، وهو عند أهل الحجاز «مستنفَر» بفتح الفاء، وهما جميعًا كثيران في كلام العرب.

والمعنى: كف نفسك عن أذى قومك، ولا تطمحن إليهم بالأذى، فإنك قد عرت في شتمهم كما يعير الحمار عند مربط أهله يتبع حمرًا.

انظر: «شرح أبيات معاني القرآن للفراء ومواضع الاحتجاج بها» د. ناصر حسين علي: ٦٠: ش ١١٥.

(١) قرأ أبو جعفر، ونافع، وابن عامر: مُسْتَنْفَرَة -بفتح الراء، ونصب الفاء-، والمفضل عن عاصم مثله.

وقرأ ابن كثير، وعاصم، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي: مُستَنْفِرة -بكسر الفاء-.

انظر: كتاب السبعة: ٦٦٠، و«الحجة»: ٦/ ٣٤١، و«المبسوط»: ٣٨٦، و«كتاب التبصرة»: ٧١٤، و«تحبير التيسير»: ١٩٤.

(٢) ما بين القوسين نقله عن الأزهري. انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢١٠، ، مادة: (نفر).

(٣) أي اختار قراءة فتح الفاء.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) ما بين القوسين هو من قول أبي الحسن نقله عنه أبو علي في الحجة: ٦/ ٣٤١ بنصه.

سوار الغنوي[١]، وكان أعرابيًا فصيحًا، فقلت: كأنهم حمر ماذا؟ قال: مستنفرة طردها قسورة، قلت: إنما هو: فرت من قسورة، قال: أفرَّت؟، قلت: نعم، قال: فمستنفرة إذًا)[٢].

قوله تعالى: ﴿فَرَّتْ﴾: يعني الحمر.

﴿مِنْ قَسْوَرَة﴾: اختلفوا في تفسير القسورة: فروى عن ابن عباس فيها أقوالًا، قال في رواية عطاء[٣]، (والكلبي[٤])[٥]: إنها الأسد؛ وهو قول: أبي هريرة[٦]، قال هي: الأسد الأسود[٧].

قال أبو عبيدة[٨]، وابن الأعرابي[٩]، . . . .

---

(١) أبو سوار الغنوي: روى عن أبيه، عن عمر بن عبد العزيز، روى عنه أبو سلمة موسى بن إسماعيل. انظر: كتاب «الجرح والتعديل» ٩/ ٣٨٨: ت: ١٨٢٧.

(٢) ما بين القوسين عند أبي علي في الحجة: ٦/ ٣٤٢ نقله عنه الإمام الواحدي بنصه.

(٣) «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٩، كما ذكرت الرواية عن ابن عباس من غير ذكر الطريق إلى ابن عباس في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٦.

(٤) المراجع السابقة، وانظر: الوسيط بين المقبوض والبسيط: ٢/ ٦٢١، وانظر: مادة: (قسر) في: «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٩٩، و«لسان العرب» ٥/ ٩٢.

(٥) ساقط من: (أ).

(٦) بياض في (ع).

(٧) «جامع البيان» ٢٩/ ١٧٠، و«الكشف والبيان» ١٢: ٢١٣/ أ من غير ذكر الأسود، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٧، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٣٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٣٩ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وانظر: مجمع الزوائد: ٧/ ١٣٢: تفسير سورة المدثر. وقال الهيثمي: رواه البزار، ورجاله ثقات.

(٨) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٦.

(٩) «لسان العرب» ٥/ ٩٢: مادة: (قسر).

(والمبرد [١])[٢]: القسورة الأسد، مأخوذ من: القسر، وهو: القهر على الكره، سمي بذلك؛ لأنه يقهر السباع.

قال ابن عباس: الحمر الوحشية إذا عاينت الأسد هربت منه، كذلك هؤلاء المشركون إذا رأوا محمدًا ﷺ، أو سمعوه يقرأ، هربوا منه كما تهرب الحمير من الأسد[٣].

وقال في رواية سليمان (بن قتة)[٤] هي: الأسد بلسان الحبشة[٥][٦]، وخالف عكرمة فقال: الأسد بلسان الحبشة: عنبسة[٧].

وقال[٨] في رواية سليم ....

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) ساقط من: (أ).

(٣) «زاد المسير» ٨/ ١٣٠، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٧٩١.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) الحبشة ويراد به حاليًا أثيوبيا تقع في الجناح الشمالي الشرقي من قارة إفريقيا، أو ما يعرف الآن بالقرن الأفريقي، وأثيوبيا كلمة إغريقية معناها بلاد الأثيوبيين، أي بلاد المحروقة وجوههم، عاصمتها: أديس أبابا، واللغة الرسمية: الأمهرية، تتميز بغزارة أمطارها صيفًا التي تذهب أكثرها إلى بحيرة تانا في الشمال الشرقي. تحوي صادراتها: الحبوب، والبن، والعسل، والجلود، والذهب.
العملة الرسمية لها: البِرّ، كانت تدين بالوثنية ثم اعتنقت النصرانية، ودخلتها اليهودية من اليمن ثم دخلها الإسلام في القرن ٧م.
انظر: الموسوعة العالمية: ١/ ٨٣ -٨٧، و«الموسوعة العربية الميسرة» ١/ ٥٣ .

(٦) ورد قوله في: «الكشف والبيان» ١٢: ٢١٣/ أ، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢١٢ من غير ذكر الطريق إلى ابن عباس.

(٧) «جامع البيان» ٢٩/ ١٦٩، و«التفسير انكبير» ٣٠/ ٢١٢.

(٨) أي ابن عباس.

(بن عبد [١])[٢]: هم الرماة[٣]. (وهو قول مجاهد[٤]، وأبي موسى الأشعري[٥]، والضحاك[٦]، ومقاتل[٧]، وابن كيسان[٨]، وعكرمة [١٠])[١٠].

وهذا معنى قول من قال في «القسورة»: إنهم القناص[١١]. (وهو رواية

---

(١) سليم بن عبد: لعله: سليم بن عبد السلولي الكناني، كوفي، روى عن حذيفة، روى عنه أبو إسحاق السبيعي.
انظر: كتاب «الجرح والتعديل» ٤/ ٢١٢: ت: ٩١٥.
أو لعله يراد به: سليمان بن عبد الله السلولي، فقد وردت بمثل هذه الرواية من طريقه عن ابن عباس في: «جامع البيان» ٢٩/ ١٦٩، ولم أعثر على ترجمة له.
(٢) ما بين القوسين ساقط من: أ، وغير مستكمل في: ع بسبب بياض في آخر الكلام.
(٣) «جامع البيان» ٢٩/ ١٦٩.
(٤) «جامع البيان» ٢٩/ ١٦٨، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢١٢/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٩، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٩ ١/ ٨٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٣٩ وعزاه إلى عبد بن حميد، وسعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٥) ورد قوله في: «جامع البيان» ٢٩/ ١٦٨، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٧، الدر: ٨/ ٣٣٩ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وانظر: «المستدرك» ٢/ ٥٠٨: كتاب التفسير: تفسير سورة المدثر، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.
(٦) «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٩، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٧، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢١٢/ب.
(٧) «تفسير مقاتل» ٢١٧/أ، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٠.
(٨) «زاد المسير» ٨/ ١٣٠، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢١٢/ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٧.
(٩) «جامع البيان» ٢٩/ ١٦٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٧.
(١٠) ما بين القوسين ساقط من: (أ).
(١١) القانص: الصائد، والقوانص جمع قانصة من القنص: الصيد. النهاية في «غريب الحديث» والأثر: ٤/ ١١٢.

عطية عن ابن عباس [١])[٢]، وقول سعيد (بن جبير[٣]، و الحسن [٤]»[٥]؛ يدل على هذا أن الحجاج روى (عن عطاء عن ابن عباس) في «القسورة»: الرماة، رجال القنص[٦]، فجمع بين اللفظين.

(روى أبو العباس عن)[٧] ابن الأعرابي في تفسير (القسورة [٨]): وفيها أقوال (لم تروَ عنه)[٩]، قال عكرمة: «منْ قسورة»: من ظلمة الليل[١٠].

قال ابن الأعرابي: القَسورة: أول الليل[١١].

وقال قتادة: القسورة: النَّبْل[١٢].

وقال (زيد)[١٣] بن أسلم: القسورة: الرجال الأقوياء[١٤].

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ١٦٩، و«الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢١٢/ ب.
(٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).
(٣) المرجعان السابقان، وانظر: «الدر المنثور» ٨/ ٣٣٩ وعزاه إلى عبد بن حميد.
(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٥) ما بين القوسين ساقط من: (أ).
(٦) «المحرر الوجيز» ٥/ ٣٩٩ من غير ذكر الطريق، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٣٩ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.
(٧) ما بين القوسين ساقط من: أ، وقد ذكر بدلًا منه لفظ: «قال» في نسخة: أ.
(٨) في (أ): قسورة
(٩) ما بين القوسين ساقط من: (أ).
(١٠) «الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢١٣/ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٩، و«زاد المسير» ٨/ ١٣١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٨، و«فتح القدير» ٥/ ٣٣٣.
(١١) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٨، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨١.
(١٢) تفسير عبد الرزاق: ٢/ ٣٣٢، و«النكت والعيون» ٦/ ١٤٩، و«زاد المسير» ٨/ ١٣١.
(١٣) ساقط من: (أ).
(١٤) ورد قوله في: «الكشف والبيان» ج: ١٢: ٢١٣/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤١٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٨.

قوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ قال المفسرون[١]: وذلك أن كفار قريش قالوا لمحمد ﷺ ليصبح عند رأس كل منا كتاب منشور من الله: أن آلهتنا باطلة، وأن إلهك حق، وأنك رسوله، نؤمر فيه باتباعك كقوله: ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ﴾[٢]، وهذا قول مجاهد[٣]، ومقاتل[٤]، (وقتادة[٥]، والحسن[٦])[٧]. قالوا: أرادوا كتبًا تنزل من السماء إلى فلان، وإلى فلان: أن آمنوا بمحمد.

وقال الكلبي: إنهم قالوا: كنا نحدث أن الرجل من بني إسرائيل إذا أذنب ذنبًا أصبح وعند رأسه صحيفة مكتوبة فيها ذنبه وتوبته: أذنبت كذا وكذا، وكفارتك كذا؛ فإن فعلت بها ذلك آمنا بك[٨]. (وهو اختيار

---

(١) ورد قول المفسرين في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤١٩، و«زاد المسير» ٨/ ١٣١، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢١٢، و«لباب التأويل» ٤/ ٢٣٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨١، و«فتح القدير» ٥/ ٣٣٣.

(٢) الإسراء: ٩٣: ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ﴾.

(٣) بمعناه في «جامع البيان» ٢٩/ ١٧١، و«النكت والعيون» ٦/ ١٤٩ مختصرًا، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٨، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٤٠، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٧/ أ.

(٥) «جامع البيان» ٢٩/ ١٧١، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٤٠، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٨) «الكشف والبيان» ج : ١٢: ٢١٣/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٨.

الفراء[١]، والزجاج[٢])[٣]؛ ويدل على صحته[٤] قوله: ﴿صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ بلفظ الجمع لكل امرئ منهم، والصحف: الكتب، واحدتها[٥] صحيفة.

قال الليث: ومن النوادر أن تجمع فعيلة على فُعُل، مثل سفينة وسُفُن، وكان قياسهما: صحائف وسفائن[٦].

و﴿مُّنَشَّرَةً﴾ معناها منشورة، والتفعيل[٧] للكثرة في الجمع.

قال الله: ﴿كَلَّا﴾، قال مقاتل: لا يؤتون[٨] الصحف[٩].

﴿بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ﴾ قال عطاء: أي النار والعقاب[١٠].

والمعنى: أنهم لو[١١] خافوا الآخرة لما اقترحوا الآيات بعد قيام الدلالة ووضوح المعجزة، واشتغالهم بالاقتراحات دليل على أنهم لا يخافون النار.

﴿كَلَّا﴾ أي: حقًا، ﴿إِنَّهُۥ﴾، يعني: القرآن، ﴿تَذْكِرَةٌ﴾، تذكير وموعظة، ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ قال ابن عباس: (اتعظ)[١٢][١٣].

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٠٦. (٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٠.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٤) في (أ): صحة.

(٥) في (أ): واحدها.

(٦) «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٥٤ مادة: (صحف)، نقله عنه بنصه.

(٧) في (أ): الفعيل.

(٨) في (ع): تؤتون.

(٩) «تفسير مقاتل» ٢١٧/أ، قال: «لا يؤمنون بالصحف».

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١١) زاد في (أ): أنهم، ولم تذكر في (ع)، وهو الصواب، لاستقامة المعنى بدونها.

(١٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وورد من غير نسبة في الوسيط: ٤/ ٣٨٨.

(١٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(﴿وما يذكرون﴾[١])، قال[٢]: يريد يتعظون[٣].

﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾، قال مقاتل: إلا أنْ يشاء الله لهم الهدى[٤]؛ فرد المشيئة إلى نفسه[٥].

قوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ روى أنس أن رسول الله ﷺ قال في هذه الآية: **«قال ربكم -عز وجل-: أنا أهل أن أتَّقى فلا يُشْرَك بي غيري، وأنا أهل لِمَنِ اتَّقى أن يشرك بي غيري أن أغْفِرَ له»**[٦].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٢) أي ابن عباس.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «فتح القدير» ٥/ ٣٣٤، وبمعناه في «تفسير مقاتل» ٢١٧/ب .

(٥) قال السعدي في معنى قوله: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾: «فإن مشيئة الله نافذة عامة، لا يخرج عنها حادث قليل ولا كثير، ففيها رد على القدرية، الذين لا يدخلون أفعال العباد تحت مشيئة الله، والجبرية: الذين يزعمون أنه ليس للعبد مشيئة، ولا فعل حقيقة، وإنما هو مجبور على أفعاله، فأثبت تعالى للعباد مشيئة حقيقية وفعلًا، وجعل ذلك تابعًا لمشيئته». تفسير الكريم الرحمن: ٥/ ٣٣٨.

(٦) الحديث أخرجه: الدارمي في سننه: ٢/ ٧٥٨: ح: ٢٦٢٤: كتاب الرقاق. باب ١٦ في تقوى الله، والإمام أحمد في مسنده: ٣/ ١٤٢.

وابن ماجه ٢/ ٤٤٧: ح ٤٣٥٤ بنحوه في الزهد: باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة.

والترمذي ٥/ ٤٣٠: ح ٣٣٢٨: كتاب التفسير: تفسير سورة المدثر «٧١» وقال: هذا حديث غريب، و«سُهَيْل» ليس بالقوي، قد تفرد بهذا الحديث عن ثابت.

والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٠٨: بمعناه في التفسير: تفسير سورة المدثر، وصححه ووافقه الذهبي.

والحديث في سنده ضعف. انظر: «ضعيف سنن ابن ماجه» ٣٥٠: ح: ٩٣٦-٤٢٩٩، وضعيف سنن الترمذي: ٤٣٢: ح: ٦٥٩-٣٥٦٣، وقال السيد بن عبد المقصود: وفي سنده ضعف، فهو من رواية سهيل بن أبي حزم القطعي، عن=

وقال[1] ابن عباس: يريد أهل أن يتقى، وأهل أن يغفر لمن اتقى[2].

(ونحو هذا قال مقاتل: أهل أن يتقى فلا يعصى، وأهل المغفرة ذنوب أهل التقوى[3])[4].

وقال قتادة: أهل أن تتقى محارمه، وأهل أن يغفر الذنوب[5].

وقال أبو إسحاق: أهل أن يُتَّقَى عِقَابُه، وأهل أن يُعمل بما يؤدي إلى مغفرته[6].

والمعنى أنه إذا كان أهلًا للمغفرة يجب أن يتعرض لمغفرته بما يؤدي إليه[7] من الطاعة والتوبة والاستغفار.

= ثابت، عن أنس، وسهيل ضعيف كما في التقريب (١: ٣٣٨: ت: ٥٧٦)، وقد قال عنه الترمذي: غريب، وسهيل ليس بالقوي في الحديث، وقد تفرد به عن ثابت -ثم قال- قلت: وعلى هذا فتصحيح الحاكم للحديث فيه نظر. انظر -حاشية- «النكت والعيون» ٦/ ١٤٩ تحقيق السيد بن عبد المقصود.

(١) في (أ): قال.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٣/ب.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) «جامع البيان» ٢٩/ ١٧٢، و«النكت والعيون» ٦/ ١٤٩، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٠.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٠ بنصه.

(٧) في (ع): إليها.

سورة القيامة

تفسير سورة القيامة[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١﴾ لا اختلاف بين المفسرين[٢] وأهل المعاني

---

(١) مكية كلها. انظر: «تفسير مقاتل» ٢١٧/ب، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٧٢، و«الكشف والبيان» ١٣: ٣/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٠، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠١، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٢، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢١٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٨٩، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٣٢.

(٢) حكى الإجماع كل من السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٢٥، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ١٣٢، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩٠، والخازن في «لباب التأويل» ٤/ ٣٣٢. كما نقل الإجماع الشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٣٣٥، وذكر الطبري في «تفسيره» ٢٩/ ١٧٤ إجماع «الحجة» على أن معنى الآية: أقسم. وهناك من خالف الإجماع بالقول إن (لا) لنفي القسم، وهذا قول أبي مسلم، ورجحه الفخر الرازي في «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢١٥، والزمخشري في «الكشاف» ٤/ ١٦٣، والألوسي في «روح المعاني» ٢٩/ ١٣٥. وقد استبعد الواحدي هذا القول، ولم يلق له اعتبارًا لضعفه، ولمخالفته للحجة من جمهور المفسرين. كما رده أيضًا أبو حيان في «البحر المحيط» ٨/ ٣٧٥، واستبعده الشنقيطي في كتابه: «دفع إيهام الاضطراب» ٥ ٣٢، و«الملحق بأضواء البيان» ١٠. كما أن للضحاك أيضًا قولًا في معنى: (لا أقسم) قال: إن الله لا يقسم بشيء من خلقه، ولكنه استفتاح يستفتح به كلامه. وقد ضعف ابن كثير هذا القول الذي لا يقوم على دليل، ولا ينهض بحجة. انظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣١٩ في تفسير سورة الواقعة، الآية: ٧٥. وبذكر المخالف للإجماع يتبين منهج الإمام الواحدي في حكاية الإجماع كما بينته وقررته سابقًا في سورة الحاقة. وقد قال د. محمد الخضيري في=

أن المراد: أقسم بيوم القيامة. وكذلك ما بعده، وقد ذكرنا فيما تقدم[(١)] من مثل هذا وجهين:

أحدهما: أن (لا) صلة[(٢)]. **والثاني**: أن تكون ردًّا لكلام قد سبق. وكلا الوجهين هاهنا جائز، وإن وقع (لا) في أول السورة، لأن القرآن كله كالسورة الواحدة، لاتصال بعضه ببعض، فمجازه مجاز الكلام الواحد، والذي يدل عليه: ذلك أنه قد يذكر الشيء في سورة، فيجيء جوابه في سورة أخرى، كقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝﴾ [الحجر: ٦] جاء جوابه في سورة أخرى، وهو قوله: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝﴾ [القلم: ٢].

وإذا كان الأمر على هذا جاز أن تكون (لا) صلة لقوله: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ [الحديد: ٢٩]، و﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. هذا قول أبي إسحاق[(٣)] وأبي علي[(٤)].

= رسالته للماجستير: «الإجماع في التفسير» ٥٠١: القول بالإجماع في هذه الآية، وإن كان له حظ من النظر، للأدلة، أمر يصعب الجزم به، لوجود المخالف. نقلته بتصرف. قلت: وهذا القول منه عن حكاية الإجماع، وهل هو إجماع أو لا، وذلك على اعتبارات وضوابط ذكرها، وليس إلى المنهج الذي سار عليه الإمام الواحدي في حكايته للإجماع، والله أعلم.
وأما أهل المعاني فقال بذلك أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٧، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥١.

(١) كما جاء في سورة الواقعة: ٧٥، وسورة القلم: ١٧، وسورة الحاقة: ٣٨.

(٢) أي: حرف زائد، والقول بأن (لا) صلة من اصطلاح الكوفيين. انظر: «نحو القراء الكوفيين» ٣٤١.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥١، نقل عنه الواحدي بتصرف، وأكثر تفصيلًا.

(٤) «الحجة» ٦/ ٣٤٣، ٣٤٤ بتصرف.

وقال الفراء: ولا يبتدأ بجحد[١]، ثم يجعله صلة[٢] يراد به الطرح، ولو جاز هذا لما عرف خبر فيه جحد من خبر لا جحد فيه، ولكن القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا البعث، والجنة، والنار، فجاء الإقسام عليهم بالرد في كثير من الكلام المبتدأ منه، وغير المبتدأ، كقولك في الكلام: لا والله لا أفعل ذلك، جعلوا (لا)، وإن رأيتها مبتدأة ردًّا لكلام قد سبق كان مضى، فلو ألقيت (لا) مما ينوى به الجواب لم يكن بين [اليمين التي تكون جوابًا و][٣] اليمين التي تستأنف فرق، ألا ترى أنك تقول مبتدئًا: والله إن الرسول لحق، فإذا قلت: لا والله إن الرسول لحق، فكأنك أكذبت قومًا أنكروا، فهذا وجه (لا) مع الإقسام في كل موضع ترى فيه (لا) مبتدأ بها، وهو كثير في الكلام[٤][٥].

ويدل على أن المعنى إثبات القسم قراءة من قرأ: (لأقسم) يجعلها (لامًا) دخلت على: (أقسم) [وهي][٦] قراءة الحسن[٧].

---

(١) يراد به النفي، ولفظ الجحد من مصطلحات الكوفيين. «نحو القراء الكوفيين» ٣٤٥.

(٢) حرف زائد.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين، وما أثبته فمن «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٠٧، ولا يستقيم الكلام بدونه.

(٤) نحو ما جاء في سور: الواقعة ٧٥، والقلم: ١٧، والحاقة: ٣٨.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٠٧ بيسير من التصرف.

(٦) في كلا النسختين: هو.

(٧) انظر: «الحجة» ٦/ ٣٤٥، و«المحتسب» ٢/ ٣٤١، و«المبسوط» ٣٨٨، و«حجة القراءات» ٧٣٥، و«الكشف» ٢/ ٣٤٩، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٠٧.
وقراءة: (لأقسم) قراءة سبعية صحيحة قرأ بها ابن كثير بخلف عن البزي، كما قرأ بها قنبل.
انظر المراجع السابقة عدا «المحتسب»، وانظر: كتاب السبعة: ٦٦١، و«البدور=

والثانية: متفقة على: (لا أقسم)[١]. قال الحسن: أقسم بالأولى، ولم يقسم بالثانية[٢].

واختار أبو عبيد قراءة العامة، قال: لأنها لو كانت على قسم[٣] مستأنفة للزم أن تلحق النون، فتكون (لأقسمن)؛ لأن العرب لا تقول: لأفعل كذا إذا أرادوا الإيجاب في المستقبل، وإنما يقولون: لأفعلن[٤]. وهذا الذي قاله أبو عبيد (هو في أكثر الأمر يكون على ما ذكر، ويجوز إدخال اللام من غير النون. حكى ذلك سيبويه، وأجازه[٥].

وكما لم تلحق (النون) مع (اللام) في هذه القراءة، كذلك يجوز أن لا تلحق (اللام) مع (النون) كما قال الشاعر[٦]:

= الزاهرة» ٣٢٩. وقرأ الباقون: (لا أقسم). انظر: المراجع السابقة.

(١) لا خلاف بين القراء في إثبات الألف في الموضع الثاني، وهو: (ولا أقسم بالنفس).
انظر المراجع السابقة.

(٢) لم أعثر على نصه فيما بين يدي من كتبه، وقد ورد في «جامع البيان» ٢٩/ ١٧٣، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥١، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٢، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٧، و«فتح القدير» ٥/ ٣٣٥. وانظر: «تفسير الحسن البصري»، تح: د. محمد عبد الرحيم: ٢: ٣٧٧.

(٣) في (ع): قسيم.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وانظر: «الأمالي الشجرية» ١/ ٣٦٩.

(٥) انظر: «كتاب سيبويه» ٣: ١٠٤/ ١٠٥.

(٦) هو: عامر بن الطفيل، وهو من أشهر فرسان العرب بأسًا وشدة ونجدة.

وَقَـتـيـلِ مُـرَّةَ اثْـأَرَنَّ فَـإِنَّـهُ فِرْغٌ وإنَّ أَخاهُـمُ لَـمْ يقصد[1])[2]

وقال الفراء في هذه القراءة: هو صواب، لأن العرب تقول: لأحلف بالله ليكونن كذا، يجعلونها (لامًا)، بغير معنى (لا)[3].

قال ابن عباس: يريد أقسم بالقيامة[4]. وهو قول الجميع[5].

قال الكلبي: كان أهل الجاهلية إذا أراد أحدهم أن يقسم قال: (لا أقسم)[6].

قوله تعالى: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ هذا على قول الحسن: نفي. كما ذكرنا عنه، وعلى قول الآخرين معناه: أقسم، واختلفوا في النفس اللوامة، فقال ابن عباس في رواية عطاء: إن كل نفس تلومها نفسها يوم القيامة، يلوم المحسن نفسه أن لا يكون ازداد إحسانًا، ويلوم المسيء

---

(١) ورد البيت في «ديوانه» ٥٦: دار بيروت. وفي «مغني اللبيب» ٢/ ٣٨٧ برواية: (وإن أخاكم لم يُثأرِ) منسوبًا، و«الحجة» ٦/ ٣٤٤ برواية: (وإن أخاهم لم يثأر). انظر: «الأمالي الشجرية» لابن الشجري ١/ ٣٦٩ بمثل رواية المغني: ٢/ ٢٢١ برواية: (وإن أخاهم لم يثأر)، و«الكشف عن وجوه القراءات السبع» ٢/ ٣٤٩ (لم يثأر)، و«الدر المصون» ٦/ ٤٢٥ برواية: (وإن أخاكم لم يثأر). ومعناه: يقول: إنه سيثأر بقتيل مرة، ويريد به أخاه حنظلة الذي قتله المريون، وفرغ: أي هدر لم يثأر له، ولم يقصد: لم يقتل. انظر: «ديوانه» ٥٦، و«الأمالي الشجرية» ١/ ٣٦٩.

(٢) ما بين القوسين نقله الواحدي عن أبي علي في «الحجة» ٦/ ٣٤٤ بتصرف يسير.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٠٧ بنصه.

(٤) «النكت والعيون» ٦/ ١٠٥.

(٥) قال بذلك سعيد بن جبير كما في «جامع البيان» ٢٩/ ١٧٣، و«تفسير سعيد بن جبير» ٣٦١.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

نفسه أن لا يكون رجع من إساءته[١]. وهو اختيار الفراء، قال: ليس من نفس برة، ولا فاجرة، إلا وهي تلوم نفسها، وإن كانت عملت خيرًا قالت: هل ازددت، وإن كانت عملت سوءًا[٢] قالت: ليتني لم أفعل[٣].

وقال الحسن: هي النفس المؤمنة[٤]، وإن المؤمن والله ما تراه إلا يلوم نفسه على كل حالاته[٥]، يستقصرها في كل ما يفعل، فيندم ويلوم نفسه[٦]، وإن الفاجر يمضي قدمًا لا يعاتب نفسه[٧][٨].

وقال مقاتل[٩]، وقتادة[١٠][١١] هي: النفس الكافرة تلوم نفسها في الآخرة على ما فرطت في أمر الله.

وأما معنى القسم بالنفس اللوامة، فروى سعيد بن جبير عن ابن

---

(١) ورد معنى قوله في «بحر العلوم» ٣/ ٤٢٥، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢١٥.

(٢) في كلا النسختين: سوء.

(٣) «معاني القرآن الكريم» ٣/ ٢٠٨ بنصه.

(٤) قوله النفس المؤمنة: بياض في (ع).

(٥) قوله: إلا يلوم إلى حالاته: بياض (ع).

(٦) قوله: فيندم ويلوم نفسه: بياض (ع).

(٧) قوله: لا يعاتب نفسه: بياض (ع).

(٨) ورد معنى قوله في «الكشف والبيان» ١٣: ٣/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢١، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٤٣ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس. وانظر: «تفسير الحسن البصري» تح: د. محمد عبد الرحيم: ٢/ ٣٧٧.

(٩) «الكشف والبيان» ١٣: ٣/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩١، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٣٣، و«فتح القدير» ٥/ ٣٣٥.

(١٠) بمعناه في «البحر المحيط» ٨/ ٣٨٤.

(١١) في (أ): قتادة ومقاتل.

عباس، قال: يقسم ربك بما شاء من خلقه[١].

وجواب القسم في قوله: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ إلى قوله: ﴿قَٰدِرِينَ﴾.

وقال[٢] أبو جعفر النحاس: جواب القسم محذوف، على تقدير: (لتبعثن)[٣].

يدل عليه: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ﴾. (قال)[٤] ابن عباس يريد: أبا جهل، أيحسب[٥] أن لن يبعث[٦]. وقال مقاتل: يعني عدي ابن ربيعة الثقفي، كفر بالبعث[٧].

قال الله تعالى: ﴿بَلَىٰ﴾[٨] أي: بلى نجمعها قادرين. فقوله: (قادرين) حال، والعامل فيها مضمر، يدل عليه: (أن لن نجمع عظامه بلى) على تقدير: بلى نجمعها، ونقوى عليها قادرين. وهذا قول جميع النحويين[٩].

قال الفراء: وقول الناس: بلى نقدر، فلما صرف[١٠] إلى (قادرين)

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) في (أ): قال.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩١.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) بياض في (ع).

(٦) «تفسير مقاتل» ٢١٧/ب، و«الوسيط» ٤/ ٣٩١.

(٧) «الكشف والبيان» ١٣: ٤/أ، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٤، وهو عدي بن ربيعة بن أبي سلمة حليف بني زهرة ختن الأخنس بن شريق الثقفي. ذكر ذلك ابن الجوزي من النسخة الأزهرية. انظر: «زاد المسير» المرجع السابق.

(٨) ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤﴾.

(٩) انظر: «كتاب سيبويه» ١/ ٣٤٦، و«معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٢٧٠، و«معاني القرآن وإعرابه» الزجاج ٥/ ٢٥١.

(١٠) في (أ): قصرت.

نصب خطأ؛ لأن الفعل لا ينصب بتحويله من يفعل إلى فاعل، ألا ترى أنك تقول: أتقوم إلينا، فإن حولتها إلى فاعل قلت: أقائم أنت إلينا، وكان خطأ أن تقول: (قائمًا)، فأما قول الفرزدق:

علي قَسم لا أشْتِمُ الدهْرَ مُسْلِمًا ولا خارجًا من فِيَّ زُورُ كَلامِ[١]

فإنما نصبت (خارجًا) لأنه أراد: عاهدت ربي لا شاتمًا أحدًا، ولا خارجًا من فِيَّ زور كلام، فقوله: (لا أشتم) في موضع نصب[٢].

قوله تعالى: ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ قال ابن عباس: أن نجعل يده كخف البعير، أو كظلف الخنزير[٣].

وقال مقاتل[٤]، والكلبي[٥]: أن نجعل أصابعه ملتزقة مثل الكف، فيكون كخف البعير لا ينتفع به ما كان حيًا. وهذا قول قتادة[٦]

---

(١) ورد قوله في «ديوانه» ٣/ ٢١٢: دار صادر، و«كتاب سيبويه» ١/ ٣٤٦، كتاب: «شرح أبيات سيبويه» للنحاس ١/ ٣٤٦، و«الكامل» ١/ ١٥٥ و٤٦٤، و«الخزانة» ١/ ١٠٨، ٢/ ٢٧٠، و«إيضاح الوقف والابتداء» لابن الأنباري ٢/ ٩٥٧ جميعها برواية: عليّ حِلْفَةٍ (بدلًا من عليّ قسم) عدا الإيضاح.

(٢) ورد قوله في «معاني القرآن» ٣/ ٢٠٨ بيسير من التصرف.

(٣) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٣، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٧٥ من غير ذكر أو كظلف خنزير، وبمعناه في «بحر العلوم» ٣/ ٤٢٥.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٧/ ب.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٣ مختصرًا، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٧٦، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٢ وعبارته فيهما: (بلى قادرين على أن نجعل كفه التي يأكل بها ويعمل، حافر حمار أو خف بعير. فلا يأكل إلا بفيه ولا يعمل بيده شيئًا).

(وعكرمة)[١][٢]، والحسن[٣]، قالوا: نجعلها كحافر الدابة (فهذا قول أهل التفسير)[٤].

وشرحه أبو علي (الفارسي)[٥] فقال: بلى قادرين على أن نسوي بنانه أي نجعلها مع كفه كصفيحة مستوية، لا شقوق فيها، كخف البعير فيعدم الارتفاق بالأعمال اللطيفة كالكتابة، والخياطة (والْخَرْز)[٦][٧] ونحو ذلك من لطيف الأعمال التي يستعان عليها بالأصابع[٨].

قال أحمد بن يحيى: ومن أيمانهم: لا والذي شقهن خمسًا من واحدة[٩]؛ يريدون الأصابع من الكف.

وقال المبرد: أي يجعلها على هيئة واحدة، فيكون على خلاف ما تقول العرب:

---

(١) بمعناه في «جامع البيان» ٢٩/ ١٧٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٤٣، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) بمعناه في «جامع البيان» ٢٩/ ١٧٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩٢-٩٣، وانظر: «تفسير الحسن البصري» تح: محمد عبد الرحيم ٢/ ٣٧٨.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) ساقطة من (أ).

(٦) الخرز: خياطة الأدَم. وكلُّ كُتْبَةٍ من الأدم: خُرْزَة -على التشبيه بذلك- يعني كل ثقبة وخيطها. والخراز صانع ذلك، وحرفته الْخِرازة. «لسان العرب» ٥/ ٣٤٤ (خرز).

(٧) ساقط من (أ).

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد من غير عزو في «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢١٨.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

وما يستوي في الراحتين الأصابع[(١)]

ولأهل المعاني قول آخر، قال أبو إسحاق: والذي هو أشكل بجمع العظام. بلى نجمعها، قادرين على تسوية بنانه على ما كانت، وإن قل عظامها وصغرت وبلغ منها البلى[(٢)].

وذكر أبو علي هذا القول، فقال: أي: يردها كما كانت[(٣)].

وشرح ابن قتيبة هذا القول فقال: هذا رد من الله عليهم، وذلك أنهم ظنوا أن الله لا ينشر الموتى، ولا يقدر على جمع العظام البالية فقال: (بلى) فاعلموا أنا نقدر على أن نعيد السُّلاميات على صغرها ونؤلف بينها حتى يستوي البنان، ومن قدر على هذا فهو على جمع الكبار (العظام)[(٤)] أقدر[(٥)].

٥- قوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ يعني الكافر. ﴿ليفجر أمامه﴾ قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير: سوف أتوب[(٦)].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.
وقد ورد عن الأحوص بنحو ذلك قال:
وقد ثبتت في الصدر منها مودة كما ثبتت بالراحتين الأصابع
«شعر الأحوص بن محمد الأنصاري» تح: د. إبراهيم السامرائي: ١١٧.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥١ بنصه.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) ساقطة من (أ)

(٥) «تأويل مشكل القرآن» ٣٤٦ بيسير من التصرف.

(٦) تفسير الإمام مجاهد: ٦٨٦، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٧٧ بمعناه، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٢٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٤٤ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان، وانظر: «المستدرك» ٢/ ٥٠٩: كتاب:=

وقال، في رواية عطاء[١] (والكلبي)[٢][٣] يقدم الذنب، ويؤخر التوبة، ونحوه قال مقاتل[٤].

وقال مجاهد: راكبًا رأسه إلى المعاصي[٥].

وقال قتادة[٦] (وعكرمة[٧])[٨]: قدمًا (قدمًا)[٩] في معاصي الله، لا ينزع عن فجوره.

وهذه الأقوال معناها واحد، أي (يسوف التوبة، ويقدم الأعمال السيئة)[١٠].

= التفسير تفسير سورة القيامة، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقد وردت هذه الرواية: أيضًا عن سعيد بن جبير في «تأويل مشكل القرآن» ٣٤٦، و«جامع البيان». مرجع سابق، و«الكشف والبيان» ١٣: ٤/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢١، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٤، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢١٨، و«الجامع لأحكام لقرآن» ١٩/ ٩٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٣٤.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «تأويل مشكل القرآن» ٣٤٦، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٢٥.

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٧/ ب.

(٥) «جامع البيان» ٢٩/ ١٧٧، و«الكشف والبيان» ج١٣: ٤/ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢١، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٢.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) «جامع البيان» ٢٩/ ١٧٧، و«الكشف والبيان» ١٣: ٤/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢١، و«المحرر الوجيز» ٥/ : ٤٠٢.

(٨) ساقطة من (أ).

(٩) ساقطة من (أ).

(١٠) ما بين القوسين نقله عن الزجاج بنصه من «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٢. وسبب التسويف وتقديم عمل السوء لأنه مال عن الحق. قاله ابن قتيبة: «تأويل مشكل القرآن» ٣٤٧.

ومعنى (يفجر): يعصي ويخالف. ومنه الدعاء: (ونَتْرُكُ من يَفْجرك)[١].

و(أمامه)، أي: فيما يستقبل. والمعنى: يريد أن يعصي ويكفر أبدًا ما عاش. قال الأنباري: يريد أن يفجر ما امتد عمره، وليس في نيته أن يرتد عن ذنب يرتكبه[٢]. (وهذا معنى ما ذكره المفسرون)[٣].

وقال المؤرج: فجر: إذا ركب رأسه غير مكترث[٤].

ومعنى ﴿ليفجر أمامه﴾ ليمضي أمامه راكب رأسه.

وفي الآية قول آخر: يكذب بما[٥] أمامه من البعث والحساب. وهو قول ابن زيد[٦]، واختيار أبي إسحاق[٧]، وابن قتيبة[٨].

---

(١) أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٨/ ٦٩٥ في آخره بعد سورة الناس، وهو في فضائل ابن الضريس، وقيام الليل لابن نصر، و«غريب الحديث» لابن الجرزي ٢/ ١٧٧، و«الفائق» ٣/ ٩٠ (فجر)، و«النهاية في غرب الحديث والأثر» ١/ ٣.
ومعناه: أي يعطيك ويخالفك. «النهاية في غريب الحديث والأثر» ١/ ٣، ١٤٤.

(٢) «الوسيط» ٤/ ٣٩١، و«فتح القدير» ٥/ ٣٣٦.

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) انظر قوله في (فجر): «تهذيب اللغة» ١١/ ٥٠، و«لسان العرب» ٥/ ٤٧.

(٥) في (أ): بها.

(٦) «جامع البيان» ٢٩/ ١٧٨، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٤/ ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٢ بمعناه، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٢، و«القرطبي» ١٩/ ٩٣، و«ابن كثير» ٤/ ٤٧٨.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٢.

(٨) «تأويل مشكل القرآن» ٣٤٧.

قال أبو إسحاق: ﴿ليفجر أمامه﴾ ليكفر، ويكذب بما قدامه (من البعث، قال)[١]: ودليل ذلك قوله: ﴿يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝٦﴾[٢].

وقال ابن قتيبة: والفجور هاهنا بمعنى التكذيب بيوم القيامة، ومن كذب بحق فقد كذب، والكاذب المكذب، والفاسق فاجر، لأنه مائل عن الحق، قال: وهذا وجه حسن، لأن الفجور اعتراض بين كلامين من أسباب يوم القيامة، أولهما: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣﴾، والآخر: ﴿يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝٦﴾. وكأنه قال: أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه يوم القيامة، بلى نقدر على أن نجمع ما صغر منها، ونؤلف بينه، ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥﴾، أي: ليكذب[٣] بيوم القيامة، أي (متى)[٤] يكون ذلك تكذيبًا به[٥].

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧﴾ وقرئ: (برَق) بفتح الراء[٦].

وقال الفراء: (برق) بفتح الراء من البريق، أي شخص، ومن قرأ (برِق) فمعناه[٧]: فزع، وتحير، وأنشد قول طَرَفة:

---

(١) ساقطة من (أ).

(٢) قوله في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٢ بتصرف.

(٣) في (أ): يكذب.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) «تأويل مشكل القرآن» ٣٤٧ بتصرف.

(٦) قرأ بذلك: نافع، وأبو جعفر، وعاصم في رواية أبان، وقرأ الباقون: (برِق) بكسر الراء. انظر: «القراءات وعلل النحويين» ٢/ ٧٣٠، و«الحجة» ٦/ ٣٤٥، و«حجة القراءات» ٧٣٦، و«كتاب التبصرة» ٧١٥، و«تحبير التيسير» ١٩٤، و«إتحاف فضلاء البشر» ٤٢٨.

(٧) في (أ): ومعناه.

فَـنَـفْـسَـكَ فَـانْـعَ ولا تَـنْـعَـنـي   وداو[١] الـكُـلُـومَ ولا تَـبْـرَق)[٢]

يقول: لا تفزع من هذه الجراح التي بي[٣]. ونحوه قال الزجاج[٤]، وقال أبو عمرو بن العلاء[٥]: برق إذا حار.

وقال أبو الحسن الأخفش: المكسور أكثر في كلامهم، والمفتوحة لغة[٦]، وأنشد (أبو عبيدة)[٧][٨]:

لـمـا أتـانـي ابـن[٩] صـبـيـح راغـبًـا   أعـطـيـتـه عـيـسًـا مـنـهـا فـبـرق[١٠]

---

(١) في كلا النسختين: وداوي.

(٢) «ديوانه» ٧٠، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٧٨، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٥ «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩٤، وشرح أبيات «معاني القرآن» ٢٥٢ش: ٥٦٦. موضع الشاهد: (تبرق) (برق) بفتح الراء: فزع. ومضى البيت يقول: لا تفزع من هول الجراح التي بك، (برق): فتح عينيه من الفزع، وبرق بصره أيضًا كذلك، أما برق فمعناه تحير. شرح «معاني القرآن» مرجع سابق.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٠٩ بيسير من التصرف.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٢.

(٥) ورد قوله في «جامع البيان» ٢٩/ ١٧٨، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٥/ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩٤، و«فتح القدير» ٥/ ٣٣٦.

(٦) لم أعثر على نص قوله في المعاني، وإنما ورد في «الحجة» ٦/ ٣٤٥، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢١٩.

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٧.

(٨) ساقطة من (أ).

(٩) في (أ): أبو.

(١٠) البيت للكلابي، وقد ورد عند أبي عبيدة على النحو الآتي:

لـمـا أتـانـي ابـن صـبـيـح راغـبًـا   أعـطـيـتـه عـيـسًـا صـهـابًـا فـبـرق

كما ورد في «جامع البيان» ٢٩/ ١٧٩، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٥/ ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩٤.

وقال الزجاجي: (برق) بصر فلان، يبرق برقًا (إذا)[1] تحير، والأصل فيه أن يكثر الإنسان من النظر إلى لمعان البرق، فيؤثر ذلك في ناظره، ثم يستعمل ذلك في كل حيرة، وإن لم يكن هناك نظر إلى البرق كما يقال: قمر بصره، إذا فسد من النظر إلى القمر، ثم استعير في الحيرة، وكذلك يفكر الرجل في أمره، أي تحير ودهش. وأصله من قولهم: بعلت المرأة، إذا فاجأها زوجها فنظرت إليه وتحيرت، وكذلك: ذهب إذا نظر إلى الذاهب الكثير، فجاز، كل ذلك بين في معنى الحيرة، والأصل لغيرها[2].

قال قتادة: برق البصر: شخص البصر[3].

وقول مقاتل: وذلك لما يرى من العجائب التي يكذب بها فيبرق بصره، ولا يكاد يطرق[4].

وقال عطاء: يريد عند الموت[5].

وقال الكلبي: ذلك عند رؤية جهنم تبرق أبصار الكفار[6].

---

(١) ساقطة من (أ).

(٢) «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢١٩، ونسبه إلى الزجاج، غير أني لم أجده عند الزجاج، فلعله تصحيف، والمراد به الزجاجي، كما هو في الأصل عند الواحدي، ولم أعثر على مصدر قول الزجاجي فيما بين يدي من مراجعه.

(٣) «جامع البيان» ٢٩/ ١٨٠، و«الكشف والبيان» ١٣: ٥/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٤٤ وعزاه إلى عبد الرزاق -ولم أجده عنده-، وعبد ابن حميد، وابن المنذر.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٧/ب، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٥/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٢.

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩٤، و«فتح القدير» ٥/ ٣٣٧ وهو مروي عن مجاهد وغيره في كلا المرجعين.

(٦) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٢.

٨- قوله تعالى: ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾﴾. أي ذهب ضوءه. قاله ابن عباس[١]، والجماعة[٢].

﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ كالبعيرين القرينين. قاله مقاتل[٣].

وقال الكلبي: كالثورين العقيرين[٤][٥].

وقال الفراء[٦]، والزجاج[٧]: أي جُمِعَا في ذهاب نُورِهما.

وقال الفراء: وإنما قال (جُمع) ولم يقل: جمعت لهذا؛ لأن المعنى:

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) وهو قول: قتادة، والحسن. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٣، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٨٠، و«تفسير الحسن البصري» ٣٧٩.
وإلى هذا القول ذهب: أبوعبيدة، والفراء، والسمرقندي، والزجاج، والماوردي.
وانظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٧، و«معاني القرآن» ٣/ ٢٠٩، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٢٦، و«معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٢. «النكت والعيون» ٦/ ١٥٣.
وإليه ذهب البغوي، والقرطبي، والخازن، وابن كثير.
انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٣٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٨. والخسف في اللغة: أصل يدل على غموض وغُؤُور، وإليه يرجع فروع الكلام. «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ١٨٠ (خسف).

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٨/أ بمعناه، وعبارته: كالبقرتين المقرونتين.

(٤) العقيرين: العقر عند العرب: كَشْف عرقوب البعير، ثم جعل النحر عقرًا، لأن العَقْر سبب لنحره. «تهذيب اللغة» ١/ ٢١٥: مادة: (عقر)، وقد ورد في «بحر العلوم» كالثورين المقرنين- من غير عزو: ٣/ ٤٢٦.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله، وبنحوه قال ابن مسعود، قال: جمعا كالبعيرين القرينين. «زاد المسير» ٨/ ١٣٥.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٠٩.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٢.

جمع بينهما[(١)].

وقال الكلبي[(٢)]: المعنى: جُمع النوران، أو الضياءان[(٣)].

وقال أبو عبيدة: لتذكير القمر[(٤)]. يعني أن القمر شارك الشمس في الجمع، فلما شاركها مذكر، كان القول فيه جُمِع.

ولم يرتض الفراء هذا القول، وقال: قيل لمن قال هذا: كيف تقولون: الشمس جُمَع والقمر؟ فقالوا: جُمِعت، ورجعوا عن ذلك القول[(٥)].

قوله: ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾، يعني: المكذب بيوم القيامة.

﴿أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ أي الفرار. قال الأخفش[(٦)]، (وأبو إسحاق[(٧)])[(٨)]: عند جميع أهل العربية أن المصدر من فعل، يفعل، مفتوح العين، وقراءة العامة: (الْمَفَر) بفتح الفاء[(٩)]، فيكون معناه الفرار.

والمفسرون يقولون في تفسيره: المهرب، والملجأ[(١٠)]، فيكون ذلك

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٢ بنصه.

(٢) بياض في (ع).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٧ بنصه.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٠ بيسير من التصرف.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٧٢٠-٧٢١ نقله عنه بالمعنى.

(٧) «معاني القرآن» ٥/ ٢٥٢ نقله عنه بالمعنى.

(٨) ساقطة من (أ).

(٩) لم أجد قراءة العامة في الكتب التي تعني بذكر القراءات المتواترة. وإنما وجدتها في كتب التفسير: «جامع البيان» ٢٩/ ١٨٠، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٢٦، و«الكشف والبيان» ١٣: ٥/ب، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٥، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨٦.

(١٠) وهو قول الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ٥/ب، وزاد الواحدي لفظة: (الملجأ)، والماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ١٥٣.

على قراءة من قرأ: (المفِر) بكسر الفاء[١]، لأن المكسور العين من هذا الباب معناه: الموضع.

قال الفراء - (فيما حكى عنه ابن السكيت)[٢]-: ما كان على (فعل)، (يفعل)، فالْمَفْعَل منه إذا أردت الاسم مكسورًا، وإذا أردت المصدر فهو (المفعل) بفتح العين، المدِبُّ، والمدَبُّ، والمفِر، والمفَر.

(وقال في المعاني: هما لغتان: المفِر، والمفَرُّ)[٣]، وما كان (يفعِل) منه مكسور العين مثل: يفِر، ويدِب، ويصِحُّ، فالعرب تقول: مَفِر، ومَفَر، (ومَدَب، ومَدِب، ومَصَح، ومَصِح، فعلى هذا: المفِر، والمفَر)[٤] كلاهما للموضع[٥].

١١- قال الله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾﴾ قال الليث: الوزر: جبل حصين يلجأ إليه القوم فيمنعهم يقال: مَا حصن ولا وزر[٦]. قال العجاج:

---

(١) قرأ بذلك: ابن عباس، وعكرمة، وأيوب السختياني، والحسن، وآخرون.
انظر: «المحتسب» لابن جني: ٢/ ٣٤١، و«إتحاف فضلاء البشر» للبنا: ٤٢٨، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٢٦.
وهذه القراءة شاذة، لعدم صحة سندها، ولعدم ذكرها في كتب القراءات، ووجودها ضمن الشواذ في كتب الشواذ، ولقراءة الحسن البصري، وهو مما اشتهر عنه الشاذ، والله أعلم.

(٢) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٠ بتصرف.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد جاء في «الصحاح» الوَزَر: الملجأ، وأصل الوزر: الجبل المنيع، وكل معقل وزر: ٢/ ٨٤٥: مادة: (وزر)، وانظر: «لسان العرب» ٥/ ٢٨٢: مادة: (وزر).

وَعَهْدَ عُثمانَ وعَهْدَ عُمَر وعَهْدَ إخوانٍ هُمُ كانُوا وَزَر[١]

وقال أبو عبيدة: (الوزر) الجبل، (لا وزر) لا جبل، وأنشد[٢]:

لَعَمْرُكَ ما لِلْفَتَى مِنْ وَزَرْ مِنَ الموتِ يلحقه والْكِبَرْ[٣][٤]

قال المبرد[٥] والزجاج[٦]: أصل الوزر: الجبل المنيع، يقال لكل ما التجأت إليه وتحصنت به: وزر، وأنشد (المبرد)[٧][٨] لكعب[٩] بن مالك، في النبي[١٠] ﷺ[١١]:

الناس ألْبٌ علَيْنا فيكَ لَيْسَ لَنا إلا السُّيوفَ وَأطْرافَ القَنَا وَزَرُ[١٢]

والمعنى: لا شيء يعتصم به من أمر الله. قال عطاء عن ابن عباس: لا

---

(١) «ديوانه» ٦ تح: عزة حسن، برواية: وعهدًا من عمر. ومعنى الوزر: الملجأ.

(٢) البيت لابن الذئبة.

(٣) وقد ورد في «المجاز» (ينجيه) بدلًا من: (يلحقه) ٢/ ٢٧٧.

(٤) ما بين القوسين من قول أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٧ بتصرف يسير.

(٥) «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٢١.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٢.

(٧) انظر: «الكامل» ٢/ ٦١٤، و«المقتضب» ٤/ ٣٩٧.

(٨) ساقطة من (أ).

(٩) في (ع): قول كعب.

(١٠) في (ع): للنبي.

(١١) في (أ): قوله تعالى، وهو خطأ.

(١٢) وقد ورد البيت أيضًا غير منسوب في: «كتاب سيبويه» ٢/ ٣٣٦، و«شرح أبيات سيبويه» للنحاس ١٤٨: ش: ٥٢٤، و«الإنصاف» ٢/ ٢٧٦ ش: ١٦٤، و«المفصل» ٢/ ٧٩ منسوب، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٢١ برواية (ألت) بدلا من (ألب).
ومعنى البيت: ألب: أي مجتمعون متألبون قد تضافروا على خصومتنا، وإرادة النيل منا، الوزر: بفتح الواو والزاي جميعًا: الحصن والملجأ، وأصل معناه: الجبل - حاشية «الإنصاف» ١/ ٢٧٦.

جبل يوم القيامة يستندون إليه[1].

وقال الكلبي: لا جبل، ولا [شجر][2] يواريه من النار[3].

وجميع المفسرين يقولون: لا جبل، ولا حصن، ولا ملجأ من الله[4].

قال الحسن: كانت العرب تغير بعضها على بعض، فكان الرجلان يكونان في ماشيتهما، ولا يشعران حتى يأتيهما الخيل، فيقول الرجل لصاحبه: الوزر، الوزر، الجبل، الجبل[5].

١٢- قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ۝١٢﴾ قال ابن عباس: يريد

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) في كلا النسختين: حمر، ولا معنى له، وقد ورد لفظة الشجر في «بحر العلوم» ٣/ ٤٢٦ من غير عزو.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) قال بذلك: ابن عباس، ومُطرف بن الشخير، والحسن، ومجاهد، وأبو قلابة، وقتادة، وسعيد بن جبير، والضحاك، وابن زيد، والسدي. وابن مسعود ومقاتل. انظر: «تفسير مقاتل» ٢١٨/أ، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٣، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٨١-٢٨٢، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٢٦، و«الكشف والبيان» ١٣: ٥/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٢، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٤. وممن قال بذلك أيضًا: أبو عبيدة في «غريب القرآن» ١٤٢، واليزيدي في «غريب القرآن» ٤٠١، وابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» ٤٩٩، والسجستاني في «نزهة القلوب» ٤٦٨، مكي بن أبي طالب في «العمدة في غريب القرآن» ٣٢٥، والخزرجي في «نفس الصباح» ٢/ ٧٤٨ كما ذهب إليه الطبري: «جامع البيان» ٢٩/ ١٨١، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٢٦، والماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ١٥٤، وقد رواه البخاري معلقًا: ٣/ ٣١٨: كتاب التفسير ٧٥، ولم أجد من خالف هذا القول من جميع المفسرين.

(٥) «جامع البيان» ٢٩/ ١٨٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٤٥، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وانظر: «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٧٩.

المصير[١].

يعني أن كل أحد يرجع إليه، وأمره يصير إليه، كما قال: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ⑧﴾ [العلق: ٨]، ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨]، وقال: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٣]، وقال مقاتل: يقول: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ⑫﴾[٢] لا يجد عنها مرحلًا[٣].

١٣- قوله تعالى: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ⑬﴾ اختلفوا في معنى هذا التقديم والتأخير، فذهب قوم إلى أن التقديم هو لما عمله في حياته، أيَّ عمل كان من طاعة أو معصية، والتأخير لما أخره بعد موته من سنة صالحة أو سيئة يقتدى بها بعده. وهو قول ابن عباس[٤]، وابن مسعود[٥]، ومقاتل[٦]، والكلبي.

وقال زيد بن أسلم: بما قدَّم من أحواله لنفسه، وما تأخر خلفه للورثة[٧].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) في كلا النسختين: المنتهى، وهو خطأ.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٨/أ، و«الكشف والبيان» ١٣: ٦/أ.

(٤) «جامع البيان» ١٨٣/٢٩ بمعناه، و«الكشف والبيان» ١٣: ٦/أ، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٢، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩٧، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٢٢، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٣٤.

(٥) المراجع السابقة عدا «لباب التأويل».

(٦) «تفسير مقاتل» ٢١٨/أ.

(٧) «الكشف والبيان» ١٣/ ٦/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٢، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨٦.

ومنهم من جعلهما جميعًا في حال حياته. وهو قول إبراهيم[(١)]، ومجاهد[(٢)] قالا: ﴿بِما قَدَّم﴾ أي بأقل عمله في أول عمره، وبما أخر، بما عمل في آخر عمله. وهو قول عطاء، ونحو هذا قال قتادة[(٣)] في التقديم والتأخير، إلا أنه قال: (ما قدم) من عمل من طاعة الله، (وما أخر) ما ضيع من حق الله، وقصر فيه فلم يعمله.

وقال ابن زيد: بما قدم من عمل من خير أو شر، وما أخر من طاعة فلم يعمل بها[(٤)]. ونظير هذه الآية قوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝﴾ [الانفطار: ٥].

١٤- وقوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ۝﴾ أي شاهد. يعني: أن جوارحه تشهد عليه بما عمل، فهو شاهد على نفسه شهادة جوارحه. وهذا قول ابن عباس[(٥)]، وعطاء[(٦)]، والكلبي[(٧)]، ومقاتل[(٨)]، وسعيد بن

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ١٨٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٤٦، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد.

(٢) «جامع البيان» ٢٩/ ١٨٤، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٦/ أ، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٢، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٦، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٢١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨٦.

(٣) «الكشف والبيان» ١٣/ ٦/ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٢.

(٤) المرجعان السابقان، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٨٤، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٤.

(٥) «جامع البيان» ٢٩/ ٢٨٤.

(٦) «جامع البيان» ٢٩/ ١٨٥، و«الكشف والبيان» ١٣: ٦/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٤، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٣٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٤٧ وعزاه إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) «الكشف والبيان» ١٣/ ٦/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٣.

(٨) المرجعان السابقان.

جبير[١]، ومجاهد[٢]، وقتادة[٣]، والجميع[٤]، (وهذا كقوله: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم﴾ [النور: ٢٤]، وقوله: ﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم﴾ [يس: ٦٥]، وقوله: ﴿عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم﴾ [فصلت: ٢٠]. فأعلم الله أن هذه الجوارح شواهد على الإنسان)[٥].

قال الفراء: يقول على الإنسان من نفسه بصيرة - يعني- رقباء يشهدون عليه بعمله: اليدان، والرجلان، والعينان، والذكر[٦].

فأمَّا تأنيث (البصيرة) فيجوز أن يكون؛ لأن المراد بالإنسان -هاهنا-

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢١٨/أ، وانظر السابق، وانظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٢٢.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله. وانظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٤، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٨٥، و«ابن كثير» ٤/ ٤٧٨.

(٤) وإلى هذا ذهب أيضًا ابن قتيبة. انظر: «تفسير غريب القرآن» ٥٠٠، وذكر الطبري وغيره قولًا آخر في معنى: (بصيرة) قال: معناه بصير بعيوب الناس غافل عن عيب نفسه فيما يستحقه لها وعليها من ثواب وعقاب. وهذا قول الحسن، وقتادة. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٨٥، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩٩. كما ذكر القرطبي قولًا ثالثًا، قال: وقيل: المراد بالبصيرة: الكاتبان اللذان يكتبان ما يكون فيه من خير وشر. قاله ابن عباس. «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩٨، وانظر: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٤، وبهذين القولين يتبين أن ليس الجميع قال بما ذكره الواحدي، وإن كان القول الثالث يدخل ضمن شهادة الجوارح والنفس عليه، وهذا من منهج الواحدي في تقريره للإجماع أو العزو إلى المفسرين أو الجميع، فما خالف الجمع فإنه لا يعتبره مخالفًا بل قول منفرد لا يؤثر على الإجماع، والله أعلم.

(٥) ما بين القوسين نقله بتصرف عن الزجاج، انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٢- ٢٥٣.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢١١ بنصه.

الجوارح؛ لأنها شاهدة على نفس الإنسان، كأنه قيل: بل الجوارح على نفس الإنسان بصيرة.

وقال أبو عبيدة: جاءت هذه الهاء في صفة الذكر، كما جاءت: رجل راوية، وعلامة، وطاغية[(١)].

وقال الأخفش: جعله هو البصيرة، كما تقول للرجل: أنْتَ حُجَّةٌ عَلى نَفْسِكَ[(٢)(٣)].

وقد أخبر الله -تعالى- في الآية الأولى أنْ الإنسان يخبر يوم القيامة بأعماله، ثم ذكر في هذه الآية أنه شاهد على نفسه بما عمل، ويكون هذا من صفة الكفار، فإنهم ينكرون ما عملوا، فيختم الله على أفواههم، وتنطق جوارحهم.

١٥- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾﴾ جمع معذرة، يقال: معذرة، ومعاذر، ومعاذير.

قال المفسرون: يعني لو اعتذر. وهو قول ابن عباس[(٤)]، وقتادة[(٥)]،

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٧ بزيادة: رجل.

(٢) بياض في (ع).

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٧٢١ بنصه.

(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٤، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٨٥، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٦ حكاه عن الأكثرون، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٤٧ وعزاه إلى ابن المنذر.

(٥) «جامع البيان» ٢٩/ ١٨٦، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٥ بمعناه، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٦ حكاه عن الأكثرين، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٨ بمعناه، و«الدرالمنثور» ٨/ ٣٤٧ وعزاه إلى عبد الرزاق -ولم أجد عنده-، وعبد حميد، وابن المنذر، و«فتح القدير» ٥/ ٣٣٨.

ومجاهد[١]، ومقاتل[٢] وسعيد بن جبير[٣] قالوا: لو اعتذر وجادل عنها، فعليه من يكذب عذره، وأدلى بعذر وحجة لم ينفعه ذلك؛ لأن جسده عليه شاهد.

قال الفراء: أي وإن اعتذر فعليه من يكذب عذره[٤].

وقال الزجاج: ولو أدلى بكل حجة عنده[٥].

وقال (الضحاك)[٦][٧]، والسدي[٨]: يعني لو أرخى الستور.

وذكر الفراء والزجاج والمبرد[٩] هذا القول، قال الفراء: جاء في التفسير: ولو أرخى ستوره[١٠].

وقال الزجاج: المَعاذير: السُّتُور، واحِدُها: مِعْذار[١١].

---

(١) المراجع السابقة عدا النكت، والدر. انظر كشف البيان: ١٣: ٧/أ.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢١٨/أ، و«الكشف والبيان» ١٣: ٧/أ بمعناه، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٦ حكاه عن الأكثرين، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩٩، و«فتح القدير» ٥/ ٣٣٨.

(٣) المراجع السابقة، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٤٧ وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وانظر: «تفسير سعيد بن جبير» ٣٦٢.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢١١ بنصه.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٣ بنصه.

(٦) «جامع البيان» ٢٩/ ١٨٦، و«الكشف والبيان» ١٣: ٧/أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٤ بمعناه، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩٩.

(٧) ساقطة من (أ).

(٨) «الكشف والبيان» ١٣: ٧/أ، بمعناه، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٩٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٨، وانظر: «تفسير السدي» ٤٦٨.

(٩) في (أ): بهذا.

(١٠) «معاني القرآن» ٣/ ٢١١ بنصه.

(١١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٣ بنصه

وقال المبرد هي: لغة يمانية[١].

والمعنى على هذا القول: أنه وإن أُسبل الستر لتخفى ما يعمل فإن نفسه شاهد عليه.

١٦- قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾.

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة[٢]، وكان يشتد عليه حفظه، وكان إذا نزل عليه الوحي يحرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبريل من قراءة الوحي، مخافة ألا يحفظه[٣]، فأنزل الله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ يعني بالقراءة[٤].

---

(١) لم أعثر عليه في «الكامل» ولا «المقتضب»، وقد ورد عنه منسوبًا إليه في «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٢٢، و«فتح القدير» ٥/ ٣٣٨.

(٢) قوله: التنزيل شدة: بياض في (ع).

(٣) في (ع): يحفظ.

(٤) أخرج هذا الأثر البخاري في «(الجامع الصحيح») ٣/ ٣١٨: ح: ٤٩٢٧، ٤٩٢٨، ٤٩٢٩ بمعناه كتاب: التفسير: باب (٧٥) سورة القيامة، ومسلم في «صحيحه» ١/ ٣٣٠: ح: ١٤٧، ١٤٨: كتاب: الصلاة باب: الاستماع للقراءة، وأبو داود الطيالسي في «مسند» ١٠/ ٣٤٢: ح ٢٦٢٨، والإمام أحمد في «المسند» ١/ ٣٤٣، والترمذي في «سننه» ٥/ ٤٣٠: ح ٣٣٢٩: كتاب: تفسير القرآن باب ٧٢١ ومن سورة القيامة. وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي في «سننه» ٢/ ٤٨٧: ح ٩٣٤: كتاب الافتتاح باب ٣٧ جامع ما جاء في القرآن، والطبراني في «المعجم الكبير» ١١/ ٤٥٨: ح: ١٢٢٩٧، كما ورد في الأثر عن ابن عباس في «جامع البيان» ٢٩/ ١٨٧ بمعناه، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٠٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٤٨ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في المصاحف، والطبراني وابن مردويه، وأبي نعيم، و«لباب القول» للسيوطي ٢٢٥، وانظر: «دلائل النبوة» للبيهقي ٧/ ٥٦.

﴿لتعجل به﴾ أي بالقرآن، كما قال: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ [طه: ١١٤]. والمعنى لتعجل بأخذه. ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ﴾، أي نجمعه في صدرك، وقراءته[١] عليك؛ (قاله الكلبي)[٢][٣].

وقال عطاء: (أي)[٤] إن جبريل يستعيده عليك[٥].

وقال مقاتل (وقرآنه): يعني: ونقرئكه حتى تحفظه[٦].

قال الزجاج: إن علينا أن نقرئكه فلا تنسى[٧]. كما قال: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ⁦٦⁩﴾ [الأعلى: ٦]. وعلى هذا معنى قوله: (قرآنه) أي وقراءتك إياه بأن نقرئكه، والقارئ هو النبي ﷺ، وعلى القول الأول: القارئ هو جبريل.

وهذا الذي ذكرنا في قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ هو قول مقاتل[٨]، (ومجاهد[٩]، وقتادة[١٠]، وعطاء[١١])[١٢]، والجميع[١٣].

---

(١) بياض في (ع).

(٢) قراءته: كررت في نسخة: (ع).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد مثله في «الوسيط» غير منسوب ٤/ ٣٩٢.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ساقطة من (أ).

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢١٨/ أ.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٣ برواية: (نقريك) بدلًا من: (نقريكه).

(٩) «تفسير مقاتل» ٢١٨/ أ.

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٣) قال بذلك أيضًا سعيد بن جبير، والشعبي، وابن زيد، والضحاك. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٨٧- ١٨٨. وبه قال الفراء، والزجاج، وعزاه ابن عطية إلى كثير من=

قال قتادة في قوله: (جمعه وقرآنه) حفظه [١]، وعلى هذا معنى القرآن: الجمع؛ من قولهم: ما قرأت الناقة سلا[٢] قط، أي: ما جمعت. (وقد ذكرنا ذلك عند تفسير القُرء[٣])[٤].

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَهُ﴾. قال ابن عباس: فإذا قرأه جبريل[٥]. ومقاتل: فإذا تلوناه عليك بجبريل[٦]. ﴿فاتبع[٧] قرآنه﴾. قال: يعني: فاتبع

= المفسرين، وقال به أيضًا ابن كثير. انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٢١١، و«معاني القرآن وإعرابه»٥/ ٢٥٣، و«المحرر الوجيز»٥/ ٤٠٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٩. وقال آخرون: بل السبب الذي من أجله قيل له ذلك: أنه كان يكثر تلاوة القرآن مخافة نسيانه، فقيل له: لا تحرك به لسانك لتعجل به، إن علينا أن نجمعه لك، ونقرئكه، فلا تنسى. وهو قول ابن عباس، ومجاهد، والحسن، وقتادة، والضحاك. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٨٨، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٤.
وقال آخرون -وهو قول الشعبي- كان رسول الله ﷺ لحرصه على أداء الرسالة والاجتهاد في ذات الله تعالى، ربما أراد النطق ببعض ما أوحى إليه قبل كمال إيراد الوحي، فأمر ألا يعجل بالقرآن من قبل أن يقضي إليه وحيه. انظر: «المحرر» ٥/ ٤٠٤.

(١) غير مقروءة في نسخة: (ع).

(٢) السلا: الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد، يكون ذلك في الدواب والإبل وفي الناس: المشيمة، والمعنى ما حملت ملقوحًا. «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٢/ ٣٩٦.

(٣) [البقرة: ٢٢٨] وما جاء في معنى (القروء) جمع قرء، وجمعه القليل أقرؤ، وأقراء، والكثير: قروء، وهذا الحرف من الأضداد، لأن أصل القرء اسم للوقت، والقروء الأوقات، واحدها قرء. وقال قوم: أصل القرء: الجمع، يقال: ما قرأت الناقة سلا قط، أي ما جمعت في رحمها ولدًا قط.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) «الوسيط» ٤/ ٣٩٣.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢١٨/ أ.

(٧) بياض في (ع).

ما فيه كما نقرئكه[١]. ونحو هذا قال قتادة: يقول: فاتبع حلاله وحرامه[٢]. وأجود من هذا أن يكون المعنى: فاتبع قرآنه، أي: اقرأه إذا فرغ جبريل من قراءته. وهذا أولى؛ لأنه أمر أن يدع القراءة[٣]، ويستمع من جبريل، حتى إذا فرغ جبريل قرأه، وليس هذا موضع الأمر باتباع ما فيه من الحلال والحرام.

وهذا معنى قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير قال: يقول: إنا أنزلناه فاتبع له، فكان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بعد هذا أطرق، فإذا ذهب قرأه كما وعده الله[٤]. وقال[٥] أيضًا: فاتبع قرآنه، واستمع له، وأنصت، قال: فإذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه[٦]. وعلى هذا أتبع قراءة[٧] جبريل بالاتباع[٨]. وعلى القول الأول: أتبع قراءته بقراءتك.

وذكر أبو علي في «المسائل الحلبية» هذه الآية فقال: (قوله تعالى:

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢١٨/أ، وقد ورد بمعناه في «الوسيط» ع: ٣٩٣ من غير عزو.

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٤، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٩٠، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٥، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٤٨ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) بياض في (ع).

(٤) الأثر أخرجه البخاري ٣/ ٣١٨: ح:٤٩٢٩ كتاب: التفسير باب ٧٥ سورة القيامة، ومسلم ١/ ٣٣٠: ح: ١٤٧- ١٤٨: «كتاب الصلاة» باب الاستماع للقراءة، كما أخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» ١٠/ ٣٤٢: ح ٢٦٢٨، والنسائي في «سننه» ٢/ ٤٨٧: ح: ٩٣٤: كتاب: الافتتاح باب: ٣٧ جامع ما جاء في القرآن.

(٥) أي ابن عباس.

(٦) سبق تخريجه.

(٧) في (أ): قرة.

(٨) قوله: جبريل بالاتباع: بياض في (ع).

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾، إنا سنحفظه عليك. وهذا في المعنى مثل قوله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ [طه: ١١٤]، وليس المراد بقوله: ﴿جمعه وقرآنه﴾ القرآن الذي هو اسم التنزيل، وإنما أضمر [في قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾، وإن لم يجر له ذكر لدلالة الحال عليه، كما أضمر][١] في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القدر: ١]، وإن كان أول سورة، ولم يجر له ذكر، وإذا كان الذكر المضاف إليه المصدر في قوله: (وقرآنه) راجعًا إلى التنزيل ثبت أن المصدر ليس عبارة عنه؛ لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه، ألا ترى أنك لا تقول: رجلُ زيدٍ، وأنت تعني بـ: (رجل) زيدًا[٢] نفسه، وإنما أضيف المصدر إلى المفعول هاهنا: المعنى: جمعنا إياه، وقراءتنا إياه. وكذلك التقدير في قوله: ﴿فاتبع قرآنه﴾، ومجاز الآية على قول أبي عبيدة: جمعه وتأليف بعضه إلى بعض[٣]، من قوله: (ما قرأت هذه الناقة سلا قط، أي[٤] إني لم تضم، ولم تجمع. وبيت عمرو بن كلثوم:

لـــــم تَــقْـــــرَأْ جَـنِـيـنـــــا[٥]

---

(١) ساقط من النسختين، وأثبته من المسائل الحلبية لاكتمال واتضاح المعنى بوجوده.

(٢) في كلا النسختين: زيد.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٨، وذكر بيت عمرو بن كلثوم.

(٤) في (أ): أن.

(٥) البيت كاملًا:

ذِراعَـيْ عَـيْـطَـلٍ أدْمـاءَ بِـكْـرٍ ... هِـجانِ الـلَّوْنِ لـم تَـقْـرأْ جَـنِـيـنـا

ورد البيت في «شعر عمرو بن كلثوم» إعداد: طلال حرب: ٢٥، «شرح المعلقات السبع» للزوزني ١٦٩، و«شرح المعلقات العشر» للشنقيطي ١٣٩، و«مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٨، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٤، و«روح المعاني» ٢٩/ ١٤٢. =

وإنما حسن ذكر الجمع والقرآن؛ لأن الجمع عام، والقرآن أخص منه، فإنك تقول: جمعت الناس والمال. ولا تقول: قرأت الناس، بمعنى جمعت، فإذا دخل القرآن الاختصاص الذي ليس في الجمع حسن التكرير، كما أنك لو قلت: أعلمت زيدا وأنذرته، حسن؛ لاختصاص الإنذار بمعنى التخويف المتعري منه: (أعْلَمْت) وإذا استجيز استعمال لفظين مختلفين بمعنى واحد، نحو (أقوى) و(أقفر)، فهذا النحو الذي يختص فيه إحدى الكلمتين، بمعنى ليس في الأخرى[1] أجدر أن يستحسن)[2].

١٩- قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ١٩﴾، قال عطاء عن ابن عباس: ثم إن علينا تفسير ذلك[3]، وقال مقاتل: علينا أن نبين لك حلاله وحرامه[4]. وأجود من هذا، ما روي عن ابن عباس ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ١٩﴾: بلسانك[5].

= ومعنى البيت: العيطل: الطويلة العنق من النوق. الأدماء: البيضاء منها، والأدمة البياض في الإبل. البكر: الناقة التي حملت بطنًا واحدًا، الهجان: الأبيض الخالص البياض. لم تقرأ جنينًا، أي: لم تضم في رحمها ولدًا. شرح المعلقات السبع. مرجع سابق، انظر: «ديوانه» ٢٥ والذي ورد في ديوانه برواية:

ذِرَاعَا عِيْطَلٍ أدْمَاءَ بكْرٍ تَرَبَّعَتِ الأجَارِعَ والْمُتُونَا

أما ما روي عنه في شرح المعلقات وغيرها ووضح ذلك في ديوانه، فهي رواية:

ذراعي عيطل أدماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنينا

(١) في (أ): الأخرا.

(٢) ما بين القوسين من «المسائل الحلبية» باختصار: ٢٩٠-٢٩٣.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٨/أ.

(٥) «جامع البيان» ٢٩/ ١٩١، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٣، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٤٨.

أي علينا أن [نحفظه] عليك حتى تبين للناس بتلاوتك وقراءتك عليهم.

وهذا أولى من بيان الحلال والحرام؛ لأن بيان ذلك (كان)[1] يحصل للنبي ﷺ عند قراءة جبريل، واستماعه منه، وما كان يتأخر البيان عن ذلك الوقت. وقد ذكر الكلبي المراد بهذا البيان، بيان ما أُجملَ[2] في القرآن من الصلاة والزكاة[3]، فقال: ثم نزل عدد الصلوات الخمس قبل خروج النبي ﷺ من مكة إلى المدينة بسنة للظهر أربعًا، وكذلك العصر والعشاء، والمغرب ثلاثًا[4]، والفجر ركعتين، وذكر أيضًا تفصيل الزكاة من المواشي والنقود.

والبيان[5] يجوز أن يكون مطاوعًا من أن الشيء بين إذا ظهر، ويجوز أن يكون اسمًا من التبيين، فقام مقام المصدر كالأداء والسراج.

وذكر أبو إسحاق معنى آخر فقال: أي[6] علينا أن ننزله قرآنًا عربيًّا غير ذي عوج، فيه بيان للناس[7].

قوله: ﴿كَلَّا﴾ قال عطاء عن ابن عباس: أي: لا يؤمن أبو جهل بتفسير ذلك[8]، يعني بتفسير القرآن وبيانه.

---

(١) في كلا النسختين: نحفظ، وما أثبته من «الوسيط»، وبه تستقيم العبارة.
(٢) ساقطة من (أ).
(٣) في (أ): احتمل.
(٤) بياض في (ع).
(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٦) في (أ): أن.
(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٣٥ بنصه.
(٨) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٠٥.

وقال مقاتل: كلا لا يصلون، ولا يزكون[١].

﴿بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ (وَتَذَرُونَ)ٱلْآخِرَةَ[٢]﴾ (يعني كفار مكة يحبون الدنيا ويعملون بها ويذرون العمل للآخرة فيؤثرون الدنيا عليها. ونحو هذا قال الكلبي قال: (وتذرون الآخرة) أي الجنة[٣])[٤].

(وقرئ: تحبون وتذرون)[٥]، بالياء والتاء[٦].

قال الفراء: والقرآن يأتي على أن يخاطب المنزل عليهم أحيانًا، وحينًا يُجعلون كالغيب، كقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ [يونس: ٢٢][٧].

وقال أبو علي: الياء على ما تقدم من ذكر الإنسان. والمراد بالإنسان الكثرة، وليس المراد به واحدًا، إنما المراد الكثرة والعموم؛ لقوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾﴾ [المعارج: ٩] ثم قال: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾﴾ [المعارج: ٢٢] فـ (الياء) حسن لتقدم[٨] ذكر الإنسان: والمعنى: هم يحبون ويذرون، والتاء على: قُلْ لهم: بل تحبون وتذرون[٩].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢١٨/أ.

(٢) ساقطة من (ع).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) قرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، ويعقوب، (بل تحبون)، (وتذرون) بالتاء جميعًا. وقرأ الباقون بالياء جميعًا. انظر: «الحجة» ٦/ ٣٤٥-٣٤٦، و«المبسوط» ٣٨٨، و«حجة القراءات» ٧٣٦، و«البدور الزاهرة» ٣٣٠.

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢١١-٢١٢ بنصه.

(٨) في (ع): للتقدم.

(٩) «الحجة» ٦/ ٣٤٦ بتصرف يسير.

وذكرنا تفسير: (العاجلة) عند قوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ﴾[١].

قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ يعني: يوم القيامة، وقد سبق ذكره في مواطن[٢] من هذه السورة[٣].

(وقوله)[٤]: ﴿نَّاضِرَةٌ﴾ قال الليث: نَضَر اللوْنُ، والشجر، والورق، يَنْضُر نَضْرة[٥].

والنضرة: النعمة، والناضر[٦]: الناعم الغض؛ الحسن من كل شيء، ومنه يقال: اللون[٧] إذا كان مشرقًا ناضرًا[٨]، فيقال: أخضر ناضر[٩]، وكذلك في جميع الألوان. ومعناه الذي له بريق من صفائه، وكذلك يقال: شجر ناضر، وروض ناضر[١٠].

(وأنشد أبو عبيدة[١١] لجرير)[١٢] قال:

---

(١) [الإسراء: ١٨] وقد جاء في تفسير الآية: (قال المفسرون: أي الدنيا، والعاجلة نقيض الآجلة، وهي الدنيا عجلت، وكانت قبل الآخرة).

(٢) في (ع): مواضع.

(٣) انظر الآيتين: ١٠، ١٢ من هذه السورة.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) «تهذيب اللغة» ١٢/ ٩: مادة: (نضر).

(٦) في (ع): الناظر.

(٧) في (أ): للون.

(٨) في (ع): ناظر.

(٩) في (ع): ناظر.

(١٠) انظر مادة: (نضر) في «لسان العرب» ٥/ ٢١٢، و«القاموس المحيط» للفيروزأبادي: ٢/ ١٤٣.

(١١) لم أجده في «المجاز».

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

طَرِب الحمام بذي الأراك وهاجني [لا زلت][(١)] في غَلَلٍ وأَيْك ناضرِ[(٢)(٣)]

(قال شَمِر: سمعت)[(٤)] ابنَ الأعرابي يقول: (نَضَره اللهُ، فَنَضَرَ يَنْضُر، ونَضِر ينْضُر، ومنه قوله ﷺ: «نَضَّرَ الله امرأً[(٥)] سمع مقالتي»[(٦)] الحديث. أكثر الرواة رووا بالتخفيف[(٧)]، وروي عن الأصمعي فيه التشديد. وأنشد شمر قوله جرير في لغة من روى بالتخفيف:

---

(١) في (أ): لا راك، وبياض في (ع)، وأثبت الصواب من ديوان جرير.

(٢) في (ع): ناظر.

(٣) «ديوانه» ٢٣٦: دار بيروت برواية: (فهاجني)، و (لا زِلتَ).
الغَلَلُ: ما تَغَلَّل من الماء الجاري بين الشجر. والأيك: الشجر الملتف. انظر شرح «ديوانه» ٣٠٤: دار الأندلس.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) في (ع): عبدًا.

(٦) الحديث أخرجه: أبو داود في «سننه» ٢/ ٣١٥: باب فضل نشر العلم، ونص الحديث كما هو عنده: (نضر الله امرأً سمع منا حديثًا فحفظه حتى يبلغه. فرب حامل حقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه)، والدارمي ١/ ٨٠ ح: ٢٣٣، ٢٣٤: المقدمة، والإمام أحمد ١/ ٤٣٧، ٣/ ٢٢٥، ٤/ ٨٠، ٨٢، وابن ماجه ١/ ٤٩ ح: ٢٤٣- ٢٤٤- ٢٤٦: المقدمة: باب من بلغ علمًا ٢١، ٢/ ١٨٨ ح: ٣٠٩١-٣٠٩٢: في المناسك: باب الخطبة يوم النحر، والترمذي ٥/ ٣٣-٣٤ ح: ٢٦٥٦ كتاب العلم باب ما جاء في الحديث عن تبليغ السماع ٧، وقال عنه: حديث حسن، وانظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي: ١/ ١٣٧- ١٣٨: باب في سماع الحديث وتبليغه: وقال: رواه الطبراني في «الكبير» ٢/ ١٢٧: ح: ١٥٤٣-١٥٤٤، ورجاله موثقون إلا أني لم أر من ذكر محمد بن نصر شيخ الطبراني في الأوسط. والحديث صحيح عند الألباني، انظر: «صحيح ابن ماجه» ١/ ٤٤-٤٥ ح ١٨٧: باب ١٨، و«سلسلة الأحاديث الصحيحة» ١/ ١٤٥ ح ٤٠٤.

(٧) وجدت في المراجع السابقة عن مراجع الحديث رواية (نَضَّر) بالتشديد، أما «المسند»، و(سنن الدارمي)، و(الزوائد) فإنه لم تشكل فيها الأحاديث.

والْـوَجْـهُ لا حَـسَـنًـا ولا مَـنْـضُـورا[١][٢]

ومنضور (لا)[٣] يكون إلا من نضره بالتخفيف. (روى ثعلب عن)[٤] ابن الأعرابي: (نَضَر وجْهُه ونَضِر، ونَضُر، وأنْضَر، ونَضَرَهُ)[٥]: نضره الله بالتخفيف، (وأنضره، ونضره)[٦][٧] قال ابن عباس: ناضرة[٨]: ناعمة[٩].

(وقال الكلبي: حسنة، بهجة، يعرف فيها النعمة[١٠][١١].

وقال مقاتل: يعني الحسن والبياض ويعلوها[١٢] النور[١٣].

وألفاظهم مختلفة في تفسير (الناضرة)، ومعناها واحد.

---

(١) في (ع): منظورًا.

(٢) تمام البيت:

وكأنما بَصقَ الْجَرَادُ بِليتِهَا   فالوجه لا حسنًا ولا منضورا

وقد ورد في «ديوانه» ٢٢٥: ط: دار بيروت؛ وفي مادة: (نضر) في «تهذيب اللغة» ١٢/٨-٩، و«لسان العرب» ٥/٢١٣. ومعنى ليتها: صفحة عنقها. «ديوانه».

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ)، وكتبت في نسخة: (ع) كلها بالظاء.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) ما بين القوسين المزدوجين نقله الإمام الواحدي عن الأزهري بتصرف. انظر مادة: (نضر) «تهذيب اللغة» ١٢/٨-٩، و«لسان العرب» ٥/ ٢١٣.

(٨) في (أ): ناضر.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٢) في (أ): يعلوها.

(١٣) «تفسير مقاتل» ٢١٨/ب، و«الكشف والبيان» ١٣: ٧/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٤.

قالوا[١]: مسرورة، ناعمة، مضيئة، مشرقة، (مسفرة)[٢]، بهجة؛ (كل هذا من ألفاظهم)[٣].

(وقال أبو إسحاق: نُضِّرَت بنعيم الجنة، كما قال: ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾﴾ [المطففين: ٢٤])[٤][٥]

٢٣- قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾. ذكرنا معاني النظر في سورة البقرة[٦].

قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد إلى الله ناظرة[٧].

وقال الكلبي: تنظر إلى الله يومئذ لا تحجب عنه[٨].

وقال مقاتل: تنظر إلى ربها معاينة[٩].

(وقال: عكرمة[١٠]، وإسماعيل بن أبي خالد: تنظر إلى ربها

---

(١) أي المفسرون، وممن قال بذلك: ابن زيد، ومجاهد، والسدي، وابن عباس، وعكرمة. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ١٩١، و«الكشف والبيان» ١٣: ٧/ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٤، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٤٩.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) ساقط من (أ).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٣ مختصرًا.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) سورة البقرة: ٥٥.

(٧) «الكشف والبيان» ١٣: ٧/ ب، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٨، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٣٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٥٠ بمعناه وعزاه الى ابن مردويه، وانظر: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي ٣/ ٤٦٣.

(٨) «الوسيط» ٤/ ٣٩٤.

(٩) «تفسير مقاتل» ٢١٨/ أ.

(١٠) «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٢، و«الكشف والبيان» ١٣: ٧/ ب، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٠٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٤٩ وعزاه=

نظرًا[(١)(٢)]. وقال الحسن: تنظر إلى الخالق، وحُقَّ لها أن تنظر، (وهي تنظر إلى الخالق)[(٣)(٤)]. (وقال أبو إسحاق: نُضِّرت بنعيم الجنة، والنظر إلى ربها)[(٥)(٦)].

وروي عن مجاهد، وأبي صالح[(٧)] أنهما فسرا النظر في هذه الآية بالانتظار[(٨)].

= إلى ابن المنذر، والآجري، واللالكائي، والبيهقي. «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي ٣/ ٤٦٤.

(١) ورد قوله في «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٢، و«الكشف والبيان» ١٣: ٧/ب.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ورد قوله في المرجعين السابقين، و«تفسير الإمام مجاهد» ٦٨٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٥، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٨، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٣٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٥٠، وانظر: «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٨١.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ورد قوله في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٣.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) أبو صالح: هو: باذام، ويقال: باذان أبو صالح الكلبي، مولى أم هانئ بنت أبي طالب، روى عن ابن عباس، وعكرمة، وهو تابعي، وعامة ما يرويه تفسير ضعيف يدلس. انظر كتاب: الضعفاء والمتروكين للنسائي ٦١: ت: ٧٤، كتاب: المجروحين لابن حبان ١/ ١٨٥، و«تهذيب الكمال» ٤/ ٦: ت: ٦٣٦، و«(تقريب التهذيب») ١/ ٩٣: ت:٢.

(٨) قال ابن كثير: ومن تأول ذلك- أي الرؤية إلى الله- بأن المراد بـ: (إلى) مفرد الآلاء وهي النعم، كما قال مجاهد: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ قال: تنتظر الثواب من ربها، وكذا قال أبو صالح، فقد أبعد هذا الناظر النجعة، وأبطل فيما ذهب إليه، وأين هو من قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾، قال الشافعي -رحمه الله-: ما حجب الفجار إلا وقد علم أن الأبرار يرونه ﷻ ثم قد تواترت الأخبار عن=

قال مجاهد: تنتظر من ربها ما أمر لها به[١].

وقال أبو صالح: تنتظر الثواب من ربها[٢].

قال الأزهري -وهو الحكم في اللغة-: من قال: إن معنى قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ من الانتظار، فقد أخطأ؛ لأن العرب لا تقول: نظرت إلى الشيء بمعنى[٣]: انتظرته، إنما تقول: نظرت فلانًا، أي انتظرته (كما)[٤] قال الحطيئة:

وقد نظرتكم أبناء صادرة[٥]

فإذا قلت: نظرتُ إلى الشيء، فلا يكون إلا بالعين، وإذا قلت: نظرتُ في أمر كذا احتمل أن يكون تفكرًا فيه، وتدبرًا بالقلب[٦]. هذا كلامه.

= رسول الله ﷺ بما دل عليه سياق الآية الكريمة، وهي قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٠.

كما بين ابن الجوزي عند عرضه أنواع التأويل الباطل من أنه يستحيل تأويل النظر في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ بانتظار الثواب، قال: فإنه أضاف النظر إلى الوجوه بالنظرة التي لا يحصل إلا مع حضور ما يتنعم به، لا مع التنغيص بانتظاره، ويستحيل مع هذا التركيب تأويل النظر بغير الرؤيا، وإن كان النظر بمعنى الانتظار في قوله تعالى: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣]، وقوله: ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥]. «مختصر الصواعق المرسلة» ١/ ١٤-١٥.

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٢، و«الكشف والبيان» ١٣: ٨/أ، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٣٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٨٠.

(٢) المراجع السابقة عدا «الكشف والبيان»، و«النكت والعيون».

(٣) في (أ): معنى.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) «ديوانه» ١٠٦: دار صادر، برواية:

وقد نظرتكم عشاء صادرة ... للخمس طال حبسي وتنساسي

(٦) «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٧١ بتصرف يسير.

ويشهد لصحة أن (النظر)(١) الوارد في التنزيل بمعنى الانتظار كثير، ولم يوصل في موضع بـ (إلى) كقوله: ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾ [الحديد: ١٣]، وقوله: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ﴾ [الأعراف: ٥٣] ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله (والملائكة)(٢)﴾ [الأنعام: ١٥٨].

(والوجه) إذا وصف بالنظر، وعدي بـ (إلى)(٣) لم يحتمل غير الرؤية(٤)، وإن شق على من أنكر ذلك، والنظر يكون بمعنى نظر القلب، كما يقال: انظر إلى الله ثم إليك. على معنى: إنما أتوقع فضل الله. ثم فضلك، وإنما يجوز هذا إذا لم يسند إلى الوجه، فإذا أسند إلى الوجه لم يحتمل نظر القلب، ولا الانتظار، وإذا بطل المعنيان في هذه الآية لم يبق لنفاة الرؤية عليها كلام، والسنة الصحيحة في الأخبار المأثورة يعضد قول من فسر النظر في هذه الآية بالرؤية(٥).

---

(١) غير مقروء في (ع).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٣) في (أ): عدي إلى.

(٤) قال شارح الطحاوية: وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محلُّه في هذه الآية وتعديته بأداة (إلى) الصريحة في نظر العين، وإخلاء الكلام من قرينة تدل على خلافه حقيقة موضوعة صريحة في أن الله أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى الرب- جل جلاله-. انتهى كلامه. كما عد هذه الآية ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴿٢٣﴾﴾ من أظهر الأدلة على رؤية الله ﷻ. انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ١٤٦-١٤٨.

(٥) ومن الأحاديث في ذلك: ما أخرجه مسلم في «صحيحه» ١/ ١٦٣: ح ٢٩٧: كتاب الإيمان: باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ﷻ، والحديث عن صهيب عن النبي ﷺ قال: (إذا دخل أهل الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئًا أزيدكم، فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم ﷻ». وانظر: =

وسنذكرها في مسند التفسير[١] إن شاء الله.

٢٤- قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾﴾ (قال ابن عباس[٢] و) المفسرون[٣]: كالحة، عابسة، (كاشفة)، كئيبة، مصفرة، (متغيرة)[٤] اللون، كريهة، مقطبة[٥]؛ كل هذا من ألفاظهم.

= «سنن الترمذي» ١/ ٦٨٧: ح: ٢٥٥٢: كتاب صفة الجنة: باب ١٦، ومن الأحاديث: عن جرير قال: كنا جلوسًا عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، قال: سترون ربكم كم ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا). أخرجه البخاري في «الجامع الصحيح» ٤/ ٣٩٠:ح: ٧٤٣٤: كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾. ومن الأحاديث أيضًا انظر: «الجامع الصحيح» للبخاري، المرجع السابق، و«صحيح مسلم» ١/ ٦٤-١٦٦ كتاب الإيمان: باب معرفة طريق الرؤية، و«سنن أبي داود» ٢/ ٥٨٤: كتاب السنة باب في الرؤية، و«المسند» للإمام أحمد ٢/ ٢٧٥-٢٩٣-٣٦٨، و«سنن الترمذي» ٤/ ٦٨٨-٦٨٩: ح: ٢٥٥٤: كتاب صفة الجنة: باب ١٧، وغيرها من الأحاديث، ولولا خشية الإطالة لأوردنا الأحاديث بطرقها وألفاظها من الصحاح، والحسان، والمسانيد، والسنن، وهذا بحمد الله مجمع عليه بين الصحابة والتابعين، وسلف هذه الأمة، كما هو متفق عليه بين أئمة الإسلام، وهداة الأنام. قاله في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٠.

(١) وهو أحد مؤلفاته في التفسير، وقد نص عليه الإمام الواحدي مع كتب أخرى في هذا المجال في مقدمة «تفسير الوسيط». مقدمة «الوسيط» ١/ ٦، ومقدمة هذا التفسير.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) منهم الحسن، وقتادة، وابن زيد، والسدي، والكلبي. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٤، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٩٣، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٧.

(٤) الكلمات بين الأقواس ساقطة من (أ).

(٥) مقطبة: قطب بين عينيه جمع، وقطب وجهه تقطيبًا: عبس. «مختار الصحاح» للرازي: ٥٤١: قطب.

وذكرنا تفسير البسور عند قوله: ﴿عَبَسَ وَبَسَرَ﴾، وإنما كانت بهذه الصفة لأنها قد أيقنت أن العذاب نازل[١] بها، (وهو)[٢] قوله تعالى: ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾ قال (أبو عبيدة)[٣]: الفاقرة: الداهية، وهو الوسم الذي يفقر به على الأنف[٤].

قال الأصمعي: (الفقر، أي: يُحَزُّ أنف العبير حتى يخلص إلى العظم أو قريب منه، ثم يُكوى عليه جرير[٥] يُذَلَّل بذلك الصعب، ومنه قيل: عملت به الفاقرة[٦])[٧]. وقال الليث: الفاقرة: داهية تكسر الظهر[٨].

قال المبرد: وترى أن أصلها من الفقرة، والفقارة، وهما واحدها، وجمعها فقار، وفقر، وكأن فاقرة داهية تقطع الظهر[٩].

---

(١) في (أ): نائل.
(٢) ساقط من (أ).
(٣) في كلا النسختين: أبو عبيد، ولعله سهو عن التاء المربوطة، إذ القول ورد عن أبي عبيدة في «المجاز»، ووجدت أيضًا نسبة القول إلى عبيدة في «الكشف والبيان» ١٣/٨/ب، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٣٠، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨٩، و«تهذيب اللغة» ٩/ ١١٦ مادة: (فقر).
(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٨ ولم يذكر (به)، وقد ورد المعنى عنه، كما هو عند الواحدي في «تهذيب اللغة». المرجع السابق.
(٥) جرير: الجَرير: حَبْل من أدم نحو الزمام، ويطلق على غيره من الحبال المضفورة. انظر: «النهاية في غريب الحديث» ١/ ٢٥٩.
(٦) انظر: «مجمع الأمثال» للميداني: ٢/ ٣٧٢ رقم: ٢٥٤٠، ويراد به: أي عَمِلَ به عملًا كسر فقاره.
(٧) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الأزهري في «تهذيب اللغة» ٩/ ١١٦ مادة: (فقر)، وانظر (اللسان) ٥/ ٦٢: مادة: (فقر).
(٨) «تهذيب اللغة»: الموضع السابق.
(٩) «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٣٠.

وقال ابن قتيبة: يقال: فَقَرْتُ الرجل[١]، كما يقال: رأسْتُه[٢]، وَبَطنته[٣]، فهو مفقور، وفَقِرٌ، وفقير[٤].

قال ابن عباس: تستيقن أن يفعل بها عظيم[٥].

وقال مجاهد: داهية[٦]. وقال مقاتل: تعلم الوجوه المتغيرة أن يفعل بها شر[٧]. وهو قول قتادة في تفسير الفاقرة، قال: الشر[٨]. [٩]وفسر ابن زيد[١٠] ذلك بدخول النار، فقال: تعلم أنها ستدخل النار[١١]. وفسرها الكلبيُّ بالحجاب، فقال: تعلم أن يفعل بها منكرة من العذاب، وهي أن

---

(١) يقال ذلك إذا كسرت فقاره. «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة: ٥٠٠.

(٢) وذلك إذا ضربت رأسه. المرجع السابق.

(٣) أي إذا ضربت بطنه. المرجع السابق.

(٤) «تفسير غريب القرآن» ٥٠٠.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في «الوسيط» ٤/ ٣٩٤.

(٦) «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٤، و«الكشف والبيان» ١٣: ٨/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٠.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢١٨/ب.

(٨) «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٤، و«الكشف والبيان» ١٣: ٨/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٠٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٠، و«فتح القدير» ٥/ ٣٣٩.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) في (أ): (ابن قتيبة) بدلًا من (ابن زيد)، والصحيح ما جاء في نسخة: ع، إذ لم يرد القول عن ابن قتيبة، وإنما ورد عن ابن زيد كما دلت عليه المراجع، ولم أجده عند ابن قتيبة لا في الغريب، ولا في المشكل.

(١١) «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٤، و«الكشف والبيان» ١٣: ٧/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٧، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٠٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٠، و«فتح القدير» ٥/ ٣٣٩.

تحجب عن رؤية ربها فلا تنظر إليه[(١)].

٢٦- قال الله تعالى: ﴿كَلَّآ﴾ قال أبو إسحاق: هو ردع وتنبيه[(٢)].

وقال مقاتل: (كلا) أي لا يؤمن الكافر بما ذكر من أمر القيامة[(٣)]. ثم استأنف فقال: ﴿إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ﴾، وهي جمع ترقوة، يعني: بلغت النفس أو الروح، أخبر عما لم يجر له ذكر لعلم المخاطب بذلك، كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢] (قاله المبرد[(٤)]، وغيره[(٥)])[(٦)]، وكلهم[(٧)] قالوا: بلغت النفس التراقي. وهي جمع ترقوة، مثل عرقوة.

قال الليث: وهي عظم وصل بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين[(٨)]، ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الإشفاء على الموت، ومنه قول دُرَيْدِ بنِ الصِّمَّة:

---

(١) ورد مختصرًا عنه في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٨، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٣٠.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٤.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٨/ ب، و«الرازي» ٣٠/ ٢٣٠، وانظر: «زاد المسير» ٨/ ١٣٩.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) قال بذلك: الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣: ٨/ب، وإليه ذهب البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٤، والزمخشري في «الكشاف» ٤/ ١٦٦، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ١٣٩، والفخر الرازي في «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٣٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٠٩، والخازن في «لباب التأويل» ٤/ ٣٣٦.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) قال بذلك: الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٢١٢، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٤، والطبري، وعزاه إلى ابن زيد في «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٤، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣: ٨/ب، وانظر أيضًا المراجع السابقة.

(٨) «تهذيب اللغة» ٩/ ٥٤: مادة: (ترق).

ورب عظيمة دافعت عنها   وقد بلغت نفوسهم التراقي[(١)]

قال مقاتل: يعني بلغت النفس الحلقوم[(٢)].

(وقال الزجاج: ذكرهم الله صُعُوبة أول أيام الآخرة عند بلوغ النفس التَّرْقوة[(٣)])[(٤)].

وقال الفراء: يقول إذا بلغت نفس الرجل عند الموت تراقيه، وقال من حوله: (من راق)[(٥)]، وهو قوله: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾﴾، (راق)[(٦)]: يجوز أن يكون من الرقية، يقال: رقاه يرقيه (رقية[(٧)])[(٨)] إذا عوذه[(٩)] بما يشفيه كما يقال: (بسم الله أرقيك)[(١٠)].

---

(١) ورد البيت في «الكشف والبيان» ١٣: ٨/ب، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٣٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٠٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨٢، و«روح المعاني» ٢٩/ ١٤٦، ولم أعثر عليه في ديوانه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢١٨/ ب.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٤ بنصه، وفيه: (بصعوبة) بدلًا من: (صعوبة).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٢ بنصه.

(٦) ساقطة من (أ).

(٧) الرُّقْيَة: العُوذة التي يُرْقَى بها صاحب الآفة كالحمى، والصرع، وغير ذلك من الآفات. «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٢/ ٢٥٤: مادة: (رقى).

(٨) ساقط من (أ).

(٩) في (ع): عوذة.

(١٠) نص الحديث كما في «صحيح مسلم» أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد اشتكيت؟ فقال: «نعم»، قال: باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس، أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك. ٤/ ١٧١٨-١٧١٩: ح: ٤٠: كتاب السلام: باب الطب والمرض والرقى كما أخرجه: الإمام أحمد في «المسند» ٣/ ٢٨-٥٦-٥٨-٧٥-١٥١، ٦/ ٣٣٢؛ وابن ماجه في «سننه» ٢/ ٢٨٤: =

ويجوز أن يكون من رقى يرقي رقيًا[١]، ومنه قوله: ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ [الإسراء: ٩٣]، وكلا القولين قد ذكر في التفسير. قال أبو قلابة: هل من طبيب شاف[٢]؟

وقال الكلبي: هل من طبيب يرقي[٣]؟ (وهو قول الضحاك[٤]، وعكرمة[٥])[٦].

وقائل هذا القول من حول ذلك الإنسان أشفى[٧] على الموت، ومعنى هذا الاستفهام: يجوز أن يكون استفهامًا عن الذي يُرقى؛ كأنهم طلبوا له الرقية والشفاء. وهو معنى قول قتادة: التمسوا له الأطباء، فلم

= ح:٣٥٦٨- ٣٥٧٣: أبواب الطب: باب ٣٧، و٣٦، والترمذي في «سننه» ٣/ ٢٩٤: ح:٩٧٢: كتاب الجنائز: باب ٤.

(١) الرقي: الصعود والارتفاع، يقال: رَقِيَ يَرْقَى رُقِيًا، ورقَّى: شُدِّدَ للتعدية إلى المفعول. «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٢/ ٢٥٦: مادة: (رقى).

(٢) «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٤، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٧، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٦، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٩ بمعناه، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٠٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٦١ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٥، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٦، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨١، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٦١ وعزاه إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٥) ورد بمعناه في «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٠٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٦١.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) في (أ): أشفا.

يغنوا عنه من قضاء الله شيئًا[١]. ويجوز أن يكون معناه الإنكار؛ لأن يكون له راقٍ يرقيه. قال أبو إسحاق: أي من يشفي من هذه الحالة، يقوله القائل عند البأس، أي من يقدر أن يَرْقِيَ من الموت[٢]. القول الثاني: قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد: وقال ملك الموت: من يرقي هذه النفس الكافرة، كرهتها الملائكة أن يصعدوا بها إلى السماء، حتى يقول ملك الموت: يا فلان: اصعد بها[٣].

قال الكلبي: يحضر العبد عند الموت سبعة أملاك من ملائكة الرحمة، وسبعة أملاك من ملائكة العذاب مع ملك الموت، فإذا بلغت نفس العبد التراقي نظر بعضهم إلى بعض أيهم يرقى بروحه إلى السماء فهو قوله: (وقيل من راق)[٤].

وهذا قول مقاتل[٥]، وسليمان التيمي[٦]، (ورواية أبي الجوزاء عن ابن عباس)[٧].

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٥، و«الكشف والبيان» ١٣: ٨/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٤، و«فتح القدير» ٥/ ٣٤١.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٤ بنحوه.

(٣) «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٣١.

(٤) المرجع السابق.

(٥) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٦، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٩، ولم أعثر على قوله في «تفسيره».

(٦) انظر قوله في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٦، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨٩.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ). وانظر هذه الرواية في: «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٥، و«الكشف والبيان» ١٣: ٩/أ، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٨، و«زاد المسير»=

وذكرنا قديمًا[١]: أن إظهار (النون) عند حروف[٢] الفم[٣] لحن غير جائز، فلا يجوز إظهار نون (من) في قوله: (مَنْ راقٍ).

وروى حفص عن عاصم: إظهار (النون)، و[٤](اللام) في قوله: (من راق)، و(بل ران[٥])[٦].

قال أبو علي الفارسي: ولا أعرف وجه ذلك[٧].

وسمعت شيخنا أبا الحسن الضرير النحوي -رحمه الله- يقول: إنما أظهر النون؛ لأنه خاف الالتباس تتابع المرق؛ لأنه يقال له: مراق، وأظهر اللام؛ لأنه خاف الالتباس بتثنية (بر) بمعنى الأرض الفضاء، وهذا

= ٨/ ١٣٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٠، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٨٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨١، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٦١ وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) لم أتوصل إلى موضعه من «التفسير البسيط».

(٢) في (أ): حرف.

(٣) حروف الفم المراد بها: اثنا عشر حرفًا: التاء، والثاء، والدال، والظاء، والذال، والطاء، والصاد، والضاد، والسين، والزاي، والراء، واللام. انظر: «المدخل» ٥٠٠.

(٤) في (أ): (في) بدلًا من الواو.

(٥) «الحجة» ٦/ ٣٤٦، وانظر كتاب (السبعة) ٦٦١، و«حجة القراءات» ٧٣٧، و«الكشف عن وجوه القراءات السبع» ٢/ ٥٥-٥٦ من سورة الكهف، و«المبسوط» ٩٧. وقرأ الباقون بالإدغام؛ لقرب النون من الراء. المراجع السابقة.

(٦) وكان حفص يقف على النون واللام وقفة خفيفة في وصله، ليبين إظهار اللام والنون، لأنهما ينقلبان في الوصل راء، فتصير مدغمة في الراء بعدها، ويذهب لفظ اللام والنون. انظر: «الكشف» ٢/ ٥٥، و«المبسوط» ٩٧.

(٧) «الحجة» ٦/ ٣٤٦.

ضعيف؛ لأن كسرة القاف في (من راق)، وفتحة النون في (بل ران) مع الإدغام يمنعان هذا الالتباس عند الوصل، والوجه أن يقال: قصد الوقف على (من)، و(بل) فأظهرهما، ثم ابتدأ بما بعدهما، وهذا غير مرضي من القراء)[١].

٢٨- وقوله: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ۝﴾. قال (ابن عباس[٢] و)[٣] المفسرون[٤]: علم، وأيقن الميت الذي بلغت روحه تراقيه[٥]، أن الفراق من الدنيا.

وقال مجاهد: أيقن أنه في آخر يوم من الدنيا، وأول يوم من الآخرة[٦].

٢٩- ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ۝﴾. قال ابن عباس (في رواية عطاء)[٧]: يريد شدة الموت، بشدة الآخرة[٨].

---

(١) قراءة القطع، وكذا قراءة بلا وقف بينهما، كلاهما قراءة صحيحة، وهي سنة متبعة، فلا عبرة لما ذكره أبو الحسن الضرير.
(٢) «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٦ مختصرًا.
(٣) ما بين القوسين: ساقط من (أ).
(٤) وإليه ذهب الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣: ٩/أ، قال: (وظن، وأيقن)، وبه قال الماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ١٥٨، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٤، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٦، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ١٣٩، وحكاه الفخر عن المفسرين في «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٣١، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٠، والخازن في «لباب التأويل» ٤/ ٣٣٧.
(٥) في (أ): التراقي.
(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٨) ورد بمعناه، وبطرق غير طريق عطاء في «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٥-١٩٦،=

وهو قول الكلبي(١)، ومقاتل(٢)، (وقتادة(٣))(٤)، وسعيد بن جبير(٥)، (والسدي(٦))(٧) قالوا: معناه: تتابعت عليه الشدائد: شدة بعد مفارقة الوطن من الدنيا والأهل، وشدة القدوم على ربه، فالتقت آخر شدة الدنيا بأول شدة الآخرة(٨))(٩).

(قال أهل اللغة: قيل للأمر الشديد: ساق؛ لأن الإنسان إذا دهمته شدة شمر لها عن)(١٠) ساقيه، ثم قيل للأمر الشديد: ساق. ومنه قول(١١) دريد:

= و«الكشف والبيان» ١٣: ٩/ب، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٦، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨١.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢١٨/ب، و«زاد المسير» ٨/ ١٢٩.

(٣) ورد مختصرًا في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٤، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٩٦، وبمعناه في «الكشف والبيان» ١٣/ ٥/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٤، و«زاد المسير» ٨/ ١٤٠.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) بمعناه في «الكشف والبيان» ١٣: ٩/ب، ومختصرًا في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٤.

(٦) بمعناه في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٤.

(٧) ساقطة من (أ).

(٨) وهذا المعنى من المفسرين جاء من لفظ: الْمُسَاوَقَة، أي: المتابعة، كأن بعضها يسوق بعضًا. انظر: «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لأبي موسى الأصفهاني ٢/ ١٥٢.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١١) في (أ): قوله. ولم يذكر دريدًا.

كَـمِـيـشُ الإزار خـارجٌ نِـصـفُ سـاقِـهِ[١]

أراد: أنه: مشمر جاد، ولم يرد خروج الساق بعينها)[٢].

وهذا القول اختيار المبرد[٣]، وأبي عبيدة[٤].

قال المبرد في هذه الآية أي: الشدة بالشدة، تقول العرب: قامت الحرب على ساق[٥]. أي اشتدت، وأنشد للجعدي:

أَخُو الْحَرْبِ إنْ عَضَّتِ الْحَرْبُ عَضَّها
وَإنْ شَمَّرَتْ عنْ سَاقِها الْحَرْبُ شَمَّرا[٦][٧]

---

(١) وعجزه:

صَـبُـورٌ عـلـى الـعَـزَّاءِ طَلّاعُ أنْـجُـدِ

وقد ورد أيضًا في ديوان دريد بن الصمة: ٤٩ يرثي عبد الله أخاه وقتله بنو عبس، و«لسان العرب» ١٠/ ١٦٨، و«الأصمعيات» ١٠٨. ومعناه: الكميش: الماضي العزوم السريع في أموره. العزاء: الشدة. طلاع أنجد: ركاب لصعاب الأمور، أو هو السامي لمعالي الأمور. الأنجد: جمع نجد، وهو ما ارتفع وغلظ من الأرض، أو الطريق في الجبل. انظر: «الأصمعيات» ١٠٨، و«ديوانه» ٤٩، حاشية.

(٢) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الأزهري بنصه من «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٣٣: سوق، وانظر مادة: (سوق) في «لسان العرب» ١٠/ ١٦٨، و«المخصص» لابن سيده: ١/ ٢/ ٥٣: مادة (الساق)، و«النهاية في غريب الحديث والأثر» ٢/ ٤٢٢.

(٣) «الكامل» ٣/ ١١٤٧.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٨.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ورد في ديوان حاتم الطائي: ٨٢، و«الكامل» ٣/ ١١٤٧: منسوبًا إلى حاتم الطائي، ولم أجده في ديوان الجعدي، كما ورد الشطر الثاني في ديوان جرير: ١٨٥: دار بيروت: أما شطره الأول فهو:

ألا رُبَّ سامي الطرف من آل زمان

(٧) ما بين القوسين نقلًا عن «الكامل» ٣/ ١١٤٧ بيسير من التصرف.

وقال الشعبي: هما ساقاه عند الموت[(١)]. ونحو ذلك روى شعبة عن قتادة قال: أما رأيته إذا حضر يضرب برجله على الأخرى[(٢)].

وروى السدي عن أبي مالك قال: ساقاه التفتا عند الموت[(٣)].

وفي الآية قول ثالث:

قال الحسن: هما ساقاه إذا لُفَّتا[(٤)] في الكفن[(٥)]: وهو قول سعيد بن المسيب[(٦)].

وقال زيد بن أسلم: يعني ساق الكفن بساق الميت[(٧)].

٣٠- قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾. قال ابن عباس: مرجع العباد[(٨)].

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٥، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٦، و«زاد المسير» ٨/ ١٤٠، و«الجامع» ١٩/ ١١٠، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٩٠.

(٢) «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٨، و«الكشف والبيان» ١٣ : ٩/ب؛ بمعناه في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٠، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٩٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٦٢ وعزاه إلى ابن المنذر.

(٣) «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٧، بمعناه في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨١، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٦٢ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٤) في (أ): ألقيا.

(٥) «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٧، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٩/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٥، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٦، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٣٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨١، وفي «الدر» ٨/ ٣٦٢ معزوًا إلى ابن المنذر، وانظر: «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٨٢.

(٦) ورد قوله في «الكشف والبيان» ١٣ : ٩/ب، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٦، و«زاد المسير» ٨/ ١٣٩، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٣٢.

(٧) «الكشف والبيان» ١٣ : ٩/ب، وذكر أنه يزيد بن أسلم، وهو تصحيف.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله في «الوسيط» من غير عزو: ٤/ ٣٩٥.

وقال مقاتل: إلى الله المنتهى يساقون إليه ليس عنه مرحل[(١)].

٣١- قوله: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾﴾ قال ابن عباس[(٢)] والمفسرون[(٣)]: يعني: أبو جهل.

قال الكلبي: يقول: لم [يصدق][(٤)] أبو جهل بالرسالة، ﴿ولا صلى﴾ يعني: ولم يسلم[(٥)].

قال مقاتل: [لم يصدق][(٦)] بالقرآن، ولا (صلَّى) لله صلاة[(٧)].

قال أبو عبيدة[(٨)]، والمبرد[(٩)]: أي لم يصدق، ولم يصل. كقوله: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾﴾ [البلد: ١١]، أي: فلم يقتحم.

وكذلك ما روي في الحديث: (أرأيت من لا أكل ولا شرب ولا اسْتَهَلَّ)[(١٠)]. والأصل في هذا أن (لا) حرف نفي، ينفي الماضي، كما ينفي

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢١٨/ب.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١١.

(٣) قال بذلك: مقاتل في «تفسيره» ٢١٨/ب، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٤، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٣٤٧، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٠ :١٣/أ، والماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ١٥٨، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٥، كما حكاه ابن الجوزي عن المفسرين في «زاد المسير» ٨/ ١٤٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١١.

(٤) في كلا النسختين: أصدق، ولا تستقيم العبارة بذلك، فأثبت ما يقيم المعنى.

(٥) «النكت والعيون» ٦/ ١٥٨ بمعناه.

(٦) وردت في كلا النسختين: صدق، وأثبت لم، وبإضافة الياء لتستقيم العبارة.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢١٨/ب.

(٨) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٨ بنحوه.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) الحديث أخرجه مسلم ٣/ ١٣١٠ ح: ٣٦-٣٧-٣٨: كتاب القسامة: باب صحة=

المستقبل، أنشد أبو عبيدة لطرفة:

وأيُّ خَـمِـيـس لا أَفَـأْنَـا نِـهَـابَـه[1]

بمعنى: لَمْ نُفَأْ، وذكرنا الكلام في هذا في قوله: ﴿مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾

= الإقرار بالقتل، وتمكين ولي القتيل من القصاص، ونص الحديث: أن أبا هريرة قال: اقتتلت امرأتان من هذيل فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها، فاختصموا إلى رسول الله ﷺ، فقضى رسول الله ﷺ أن دية جنينها غرة عبد، أو وليدة، وقضى بدية المرأة على عاقلتها. وورثها ولدها ومن معهم فقال: حمل ابن النابغة الهذلي: يا رسول الله: كيف أغرم من لا شرب، ولا أكل، ولا نطق، ولا استهلّ، فمثل ذلك يُطَل؟، فقال رسول الله ﷺ: «**إنما هذا من إخوان الكهان**»، من أجل سجعه الذي سجع. ومعنى (استهلّ)، أي: ولا صاح عند الولادة ليعرف به أنه مات بعد أن كان، ومعنى (يطل) أي يهدر، ولا يطالب بديته حيًّا.

كما أخرجه: أبو داود في «سننه» ٢/ ٥٤٢-٥٤٣: كتاب الديات: باب دية الجنين، والدارمي ٢/ ٦٤١ ح: ٢٢٩٣، والإمام أحمد في «المسند» ٢/ ٢٧٤، ٤٣٨، ٤٩٨، ٥٣٥، ٤/ ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٩، ٥/ ٣٢٧، وابن ماجه في «سننه» ٢/ ١٠٣: ح: ٢٦٧١: أبواب الديات: باب دية الجنين، والترمذي في «سننه» ٤/ ٢٣-٢٤: ح: ١٤١: كتاب الديات: باب ١٥ ما جاء في دية الجنين، والنسائي في «سننه» ٨/ ٤١٨-٤١٩: ح: ٤٨٣٣: كتاب القسامة: باب ٣٩-٤٠.

(١) لم أعثر عليه في ديوانه، وقد ورد في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٨ برواية: (خيس) بدلًا من (خميس)، وعجز البيت:

وأسيـافُنا يَقْطِرنَ مِنْ كَبْشِهِ دَمَا

كما ورد غير منسوب في: «تأويل مشكل القرآن» ٥٤٨، و«أمالي ابن الشجري» ٢/ ٢٢٨، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٩٠ برواية (جميس) غير منسوب، و«الكامل» ٢/ ١٠٤٤ منسوب. الخميس الجيش. أفأنا: رددنا. انظر: «تأويل مشكل القرآن»، و«الكامل»؛ مرجعان سابقان.

[البقرة: ١٠٢] عند حكاية كلام أبي بكر بن السَّرَّاج[(١)][(٢)].

قوله: ﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ﴾، أي: بالقرآن. ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ عن الإيمان. ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ رجع إليهم. ﴿يَتَمَطَّىٰٓ﴾: يتبختر ويختال في مشيته، (قاله ابن عباس[(٣)] والمفسرون[(٤)])[(٥)].

وقال مقاتل[(٦)]، وزيد بن أسلم[(٧)]: هو مشية بني مخزوم[(٨)].

وفي (يتمطى) قولان: أحدهما: أنه (من المَطْو، وهو المد. ومنه

---

(١) ابن السراج: بياض في (أ).

(٢) ومما جاء في كلامه الذي بين فيه أن (لا) حرف نفي، ينفي المستقبل؛ قال: (الأفعال جنس واحد، فكان يجب أن يكون على بناء واحد، لكنها غيرت بتغيير الأزمنة، وقسمت بتقاسيمها، لما كان ذلك في الإيضاح أبلغ، فخص كل قسم من ذلك بمثال، لا يقع واحد منها في موضع الآخر إلا أن يضم إليه حرف يكون دليلًا على ما أريد به، فيصير الحرف كأنه يقوم مقام البناء المراد، إذا كان يدل عليه كما يدل البناء نحو: والله لا فعلت، فقولك: فعلت، فعل ماض وقع في موضع مستقبل، فلما كانت قبلها (لا) علم أنه يراد به الاستقبال، لأن (لا) إنما يكون نفيًا لما يستقبل، فلما كانت نفيًا للمستقبل، ووقع بعدها ماض، علمت أنه يراد به الاستقبال.

(٣) «النكت والعيون» ٦/ ١٥٩بنحوه، و«تفسيرالقرآن العظيم» ٤/ ٤٨١، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٦٣ عزاه إلى بن أبي حاتم.

(٤) قال بذلك: قتادة، وزيد بن أسلم، ومجاهد. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٣/ ٣٣٤-٣٣٥، و«جامع البيان» ٢٩/ ١٩٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٦٣.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) «تفسير مقاتل» ٢١٨/ ب.

(٧) «جامع البيان» ٢٩/ ١٩٩، و«النكت والعيون» ٦/ ١٥٩، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٧.

(٨) بنو مخزوم: بطن من لؤي بن غالب بن قريش، ينتسب إليهم خالد بن الوليد، وأبو جهل - عدو رسول الله ﷺ-، وسعيد بن المسيب. انظر: «نهاية الأرب» ٣٧١.

حديث أبي بكر رضي الله عنه أنه مرَّ ببلال، وقد مُطِيَ في الشمس)[(١)]، أي: مد. وكل شيء مددته فقد مَطَوْتَه، ويتمطى معناه يتمدد)[(٢)]. وقال الفراء[(٣)]، والزجاج[(٤)]: هو من الْمَطَا، وهو الظهر، فيلوي ظهره تبخترًا.

القول [الثاني][(٥)]: أنه من المط، وهو المد أيضًا، والْمُطَيْطَاء[(٦)]: التبختر ومد اليدين في المشي، والْمَطِيطَة: الماء الخاثر في أصل الحوض؛ لأنه يتمطط، أي: يتمدد. وهذا قول أبي عبيدة[(٧)]، وابن قتيبة[(٨)] في هذه الآية.

قال ابن قتيبة: وأصله (يتمطط) فقلبت (التاء) فيه (ياء) كما قيل: يَتَظَنَّى، ويَتَقَصَّى، قال: وأصل (الطاء) في هذا كله (دال) يقال: مططت ومددت[(٩)].

٣٤- قوله تعالى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ قال جماعة المفسرين[(١٠)]:

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) ما بين القوسين نقله الواحدي عن «تهذيب اللغة» ١٤/ ٤٣ (مطو)، وانظر (مطا): «الصحاح» ٦/ ٢٤٩٤، و«لسان العرب» ١٥/ ٢٨٤.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٢ واللفظ له.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٤.

(٥) في النسختين: الثالث، ولعله سهو.

(٦) في (ع): المطيطيا.

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٨، وعبارته: جاء يمشي الْمُطيطا، وهو أن يلقي بيديه ويتكفأ.

(٨) «تفسير غريب القرآن» ٥٠١.

(٩) المرجع السابق بتصرف.

(١٠) قال بذلك مقاتل في «تفسيره» ٢١٨/ب، وقتادة في: «تفسير عبد الرزاق» ٣/ ٣٣٥، و«جامع البيان» ٢٩/ ٢٠٠، وإليه ذهب: ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» ٥٠١، =

هذا تهديد من الله لأبي جهل، ووعيد. وقد ذكرنا تفسير هذه الكلمة بمعنى: الوعيد، في سورة محمد ﷺ.[١] والمعنى: (وَلِيَك المكروه يا أبا جهل)[٢].

قال قتادة[٣]، (والكلبي[٤])[٥]، ومقاتل[٦]: أخذ رسول الله بيد أبي جهل، ثم قال: أولى لك فأولى، ثم أولى لك فأولى، فقال أبو جهل: بأي شيء تهددني[٧]؟ لا تستطيع أنت وربك أن تفعلا بي شيئًا، وإني لأعز أهل الوادي، ثم انسل ذاهبًا، فأنزل الله كما قال له رسول الله ﷺ. ونحو ذلك قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قالها لأبي جهل، ثم أنزلها الله[٨].

= والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣: ١٠/ب، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٢، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٣٧.

(١) سورة محمد: ٢، ومما جاء في تفسيرها: قال الواحدي: (ومعنى: أولى، أي وعيد لهم، من قولهم في التهديد: أولى لك وليك وقاربك ما يكره. وقال آخرون: أي وليهم المكروه. وقال غيرهم: أولى يقولها الرجل لآخر يحسره على ما فاته، ويقول له: يا محروم أي شيء فاتك. وقال صاحب النظم: أولى مأخوذ من الويل).

(٢) نقله عن الزجاج بنص العبارة. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٤.

(٣) ورد معنى قوله في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٥، و«جامع البيان» ٢٩/ ٢٠٠، و«الكشف والبيان» ١٣: ١١/أ، وانظر أيضًا قوله: في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٥، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٣٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٣٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٢ .

(٤) «النكت والعيون» ٦/ ١٥٩ بمعناه، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٣٣.

(٥) ساقطة من (أ).

(٦) «تفسير مقاتل» ٢١٨/ب، المرجعان السابقان.

(٧) في (أ): توعدني.

(٨) «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٢، وانظر: «مجمع الزوائد» ٧/ ١٣٢، وقال: رواه الطبراني: [١١/ ٤٥٨: ح: ١٢٢٩٨]، ورجاله ثقات.

قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾[1] قالوا[2]: يعني أبا جهل. ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى[3]﴾ هملًا، مهملًا، لا يؤمر، ولا ينهى، ولا يوعظ في الدنيا، ولا يحاسب بعمله في الآخرة. (والسدى معناه في اللغة: المهمل، يقال: أسدَيْت إبلي إسداءً أهملتها، والاسم: السُّدَى.. ذكر ذلك (أبو عبيد)[4]، (عن أبي زيد)[5]، والأشبه بالمعنى في ﴿سُدًى﴾، أي: مهملًا لا يبعث. يدل عليه قوله في الدلالة على البعث: ﴿أَلَمْ يَكُ﴾، أي: هذا الإنسان .﴿نُطْفَةً﴾، أي: ماءً قليلًا، يعني في ابتداء خلقه. ﴿مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ أي تصب في الرحم، وذكر الكلام في ﴿مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ عند قوله: ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [النجم: ٤٦]، وقوله[6]: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الواقعة: ٥٨]. وفي (يُمنى) قراءتان[7]: التاء، والياء، (فالتاء للنطفة على تقدير: ألم

---

(١) لم أعثر على من قال بذلك، ولعله عنى بهم جماعة المفسرين السابق ذكرهم في الآية السابقة. وانظر السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٣٩٦، وقال القرطبي: إن الخطاب لابن آدم: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٤.

(٢) في (أ): سدا.

(٣) أبو عبيدة، هكذا ورد في كلا النسختين، والصواب أنه أبو عبيد كما في «التهذيب».

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الأزهري. «تهذيب اللغة» ١٣/ ٤٠ (سدا).

(٦) بياض في (ع).

(٧) قرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم في رواية أبي بكر، وحمزة، والكسائي: (مِنْ مني تمنى) على أن الضمير: للنطفة. وقرأ حفص، ويعقوب، وهشام بخلف عنه: بالياء (من مني يمنى) جعل الضمير عائدا على (مني) انظر كتاب السبعة: ٦٦٢، و«الحجة» ٦/ ٣٤٦، و«الكشف عن وجوه القراءات السبع» ٢/ ٣٥١، و«حجة القراءات» ٧٣٧، و«المبسوط» ٣٨٨، (المهذب) ٢/ ٣١٤.

تلك نطفة، يمنى من المني. والياء)[١] للمني، كأنه: من مني يمنى، أي يقدر خلق الإنسان منه.

﴿ثُمَّ كَانَ﴾ الإنسان ﴿عَلَقَةً﴾ بعد النطفة. ﴿فَخَلَقَ﴾ يعني: فنفخ فيه الروح، وسوّى خلقه. قاله ابن عباس[٢]، ومقاتل[٣]. ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ﴾ من الإنسان بعدما سواه خلقًا سويًا، خلق من مائه أولادًا (له)[٤]؛ ذكورًا، وإناثًا. وهو قوله: ﴿ٱلزَّوْجَيْنِ﴾ يعني: الصنفين. ثم فسرهما فقال: ﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾.

(قوله)[٥]: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ﴾ الذي فعل هذا. ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾، وهذا تقدير لهم أن[٦] من قدر على الابتداء قدر على البعث بعد الموت، وذلك إشارة إلى الفاعل المضمر في قوله: ﴿فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ وهو الله تعالى، وكان النبي ﷺ إذا قرأ هذه الآية قال: «سبحانك اللهم فبلى»[٧].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٢) «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٣٤.
(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٨/ب، وانظر المرجع السابق.
(٤) ساقطة من (ع).
(٥) ساقطة من (ع).
(٦) في (أ): أي.
(٧) الحديث أخرجه: أبوداود ١/ ٢٢٥-٢٢٦: كتاب الصلاة: باب الدعاء في الصلاة، وباب مقدار الركوع والسجود من طريق أبي هريرة -رضي الله عنه- وغيره، والإمام أحمد في «المسند» ٢/ ٢٤٩، والحاكم ٢/ ٥١٠ في التفسير، سورة القيامة، وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي؛ وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ١٣٢، وقال: رواه أبو داود وغيره، ورواه أحمد وفيه رجلان لم أعرفهما. قال ابن حجر: رواية عن إسماعيل عند الحاكم يزيد بن عياض متروك، ولكن أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي من طريق سفيان بن عيينة عن إسماعيل، عن رجل، عن أبي هريرة، واختلف فيه على إسماعيل على أوجه=

وقال ابن عباس: إذا قرأت هذه السورة (فقلت)[١]: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۝٤٠﴾ [فقل][٢]: اللهم ربنا فبلى[٣]. (والله أعلم بالصواب)[٤].

= أخرى ذكرتها في حاشية الأطراف. انظر: «الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف» ١٨٠، ملحق بـ «الكشاف» ٤. والحديث ضعفه الألباني. انظر: «ضعيف سنن أبي داود» ٨٦-٨٧: ح: ١٨٨-٨٨٧، و«ضعيف الجامع الصغير وزيادته» ١/ ٢٣٨: ح: ٥٧٩٦.

(١) ساقطة من (أ).

(٢) في كلا النسختين: فقال، ولا يستقيم المعنى بهما.

(٣) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٢: ١١/ب، وابن كثير في «تفسيره»، وساق إسناده: ٤/ ٤٨٢، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وزاد السيوطي في «الدر المنثور» ٨/ ٣٦٤: ابن المنذر.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ع).

المجلد الثاني والعشرون ....

التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي
(ت ٤٦٨ هـ)

يطبع للمرة الأولى اعتمادًا على نسخ خطية من
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

من سورة الانسان إلى سورة الفجر

تحقيق

د. نورة بنت عبدالله بن عبد العزيز الورثان

أشرف على طباعته وإخراجه

د. عبد العزيز بن سطام آل سعود   أ.د. تركي بن سهو العتيبي

الجزء الثالث والعشرون

الانسان - الفجر

دار المصور العربي
مصر - الاسكندرية

تفسير سورة الإنسان[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١].

١-﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾[٢] قال ابن عباس[٣]، (ومقاتل)[٤][٥]، والمفسرون[٦]: قد أتى، وهو قول أهل المعاني[٧] أيضًا.

---

(١) فيها ثلاثة أقوال: أحدها: أنها مدنية كلها، قاله الجمهور؛ منهم: مجاهد، وقتادة. والثاني: أنها مكية، قاله عطاء بن يسار، ومقاتل، والكلبي، وابن عباس. والثالث: أن فيها مكيًا ومدنيًا. انظر: «النكت والعيون» ٦/ ١٦١، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٦، «زاد المسير» ٨/ ١٤١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٦.

(٢) كلمة (الإنسان) ساقط من (ع).

(٣) «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٨.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٨/ب.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) قال بذلك: ابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» ٥٣٨، وابن الأنباري في: كتابه «إيضاح الوقف والابتداء» ٢/ ٩٥٩، الطبري في «جامع البيان» ٢٩/ ٢٠٢، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٢٩. وإليه ذهب البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٦، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٨. وحكى الفخر ألفاظ المفسرين على هذا القول: ٣٠/ ٢٣٥، وساق الشوكاني قول الواحدي عن المفسرين في (فتح القدير) ٥/ ٣٤٤.

(٧) قال بذلك: الفراء في: (معاني القرآن) ٣/ ٢١٣، وأبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٩، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٧، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣: ١٢/أ.

قال الأخفش: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾، و﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾ أي قد أتاك، كما تقول: هل رأيت صنيع فلان، وقد علمت أنه قد رآه[١].

وقال المبرد: (هل) معناه في هذا الموضع: (قد)[٢]، وكذلك قوله: ﴿وهل أتاك نَبَؤ الخَصْم﴾ [ص: ٢١] وحُكي عن سيبويه: أن (هل) قد تكون لغير الاستفهام[٣].

وقال الكسائي: (هل) تأتي استفهامًا، وهو بابها، وتأتي جحدًا[٤]، (وتأتي بمعنى: قد)[٥][٦].

(وقال الفراء: معناه: قد أتى، قال (وهل): قد تكون جحدًا)[٧]، وتكون خبرًا، فهذا من الخبر؛ لأنك تقول: هل وعظتك، هل أعطيتك، تقرره بأنك قد أعطيته، ووعظته، قال: والجحد أن تقول: وهل يقدر أحد على مثل هذا[٨].

وقال أبو إسحاق: (هل) ليست باستفهام[٩]. ويحقق ذلك قول أبي

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «المقتضب» ١/ ٢٩٨.

(٣) انظر: «كتاب سيبويه» ٣/ ١٨٩، وانظر أيضًا «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٦، (فتح القدير) ٥/ ٣٤٤.

(٤) أي: نفيًا.

(٥) ورد قوله في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٦.

(٦) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

(٧) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

(٨) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٣ بتصرف يسير.

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٧، لم يرد عن أبي إسحاق ما ذكره الواحدي، وإنما ورد خلافه، وعبارته كالآتي: قال: ومعنى: «هل أتى» قد أتى على الإنسان، أي ألم يأت على الإنسان حين من الدهر».

بكر الصديق -أرضاه الله - قال لما سمع هذه الآية: [ليت][1] المدة التي أتت على آدم، ولم يكن شيئًا مذكورًا، تمت على ذلك، وكان لا يلد، ولا يُبتلى أولاده[2].

وهذا الذي ذكره عن الصديق يروى ذلك عن عمر[3]، وابن مسعود[4]، (ومراده)[5] أن (هل) لو كان استفهامًا ما قال من قال: ليت ذلك تم؛ لأن الاستفهام إنما يجاب بـ (لا) أو (نعم)، وهذا الكلام، إنما يحسن إذا كان المراد بـ (هل) الخبر لا الاستفهام[6].

وقوله: ﴿عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ قال جماعة من المفسرين[7]: يريد آدم عليه السلام.

---

(١) في كلا النسختين: ليست، ولا تستقيم العبارة بهذا اللفظ، ولعله خطأ من الناسخ، أو تصحيف.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٨.

(٣) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٢/أ، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٨، «الدر المنثور» ٨/ ٣٦٦ وعزاه إلى ابن المبارك، وأبي عبيد في فضائله، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٢/أ، «الدر المنثور» ٨/ ٣٦٦ وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) ساقطة من (أ).

(٦) (هل): من الحروف الهوامل؛ لأنها لا تختص بأحد القبيلين، ولها موضعان: أحدهما: أن تكون استفهامًا عن حقيقة الخبر، وجوابها: نعم، أو لا، قال تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ﴾. [الأعراف: ٤٤]. والثاني: أن تكون بمعنى: (قد)، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ [الإنسان: ١] كتاب معاني الحروف للرُّمَّاني: ١٠٢.

(٧) قال بذلك: قتادة، وسفيان الثوري، والسدي، وعكرمة، ومقاتل. انظر: «تفسير مقاتل» ٢١٨/ب، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٦، «جامع البيان» ٢٩/ ٢٠٢، «النكت والعيون» ٦/ ١٦١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٧. وبه قال=

﴿حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ يعني أربعين سنة كان ملقى قبل أن ينفخ فيه الروح. هذا قول الكلبي(١).

وقال عطاء، عن ابن عباس: يريد بـ (الحين) أن آدم أقام حين خلق من طين أربعين سنة(٢) من صلصال، وأربعين سنة من حمأ(٣) مسنون(٤)، فتم خلقه بعد عشرين ومائة سنة(٥). وزاد ابن مسعود فقال: أقام من تراب أربعين سنة، ثم ذكر مثل قول ابن عباس، فقال: فتم خلقه بعد ستين ومائة سنة(٦).

= السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٢٩، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣: ١٢/أ، وعزاه الماوردي إلى (جميع المفسرين) ٦/ ١٦٢، وإليه أيضًا ذهب البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٦، وحكاه ابن الجوزي عن الجمهور في «زاد المسير» ٨/ ١٤٢.

قال ابن تيمية: وقوله: «الإنسان» هو اسم جنس يتناول جميع الناس، ولم يدخل فيه آدم الذي خلق من طين، فإن المقصود بهذه الآية بيان الدليل على الخالق تعالى، والاستدلال إنما يكون بمقدمات يعلمها المستدل، والمقصود بيان دلالة الناس وهدايتهم، وهم كلهم يعلمون أن الناس يخلقون من العلق».
(مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية) ١٦/ ٢٦٠-٢٦١.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بنحوه في (الوسيط) ٤/ ٣٩٨.

(٢) قوله: أربعين سنة: مكرر في (ع).

(٣) حمأ: طين أسود منتن. المفردات في غريب القرآن ١٣٣.

(٤) مسنون: أي: مَصْبوب، يقال: سننت الشيء سنًا إذا صببتَهُ صبًا سهلًا، ويقال: «مسنون» أي: متغير الرائحة.
«نزهة القلوب» للسجستاني: ٤٠٣.

(٥) «النكت والعيون» ٦/ ١٦٢، «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٣٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٧.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٧.

وقوله: ﴿لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ قال ابن عباس: لا في السماء، ولا في الأرض[١].

قال الفراء: يريد كان شيئًا، ولم يكن مذكورًا، وذلك من حين أن خلقه الله إلى أن نفخ فيه الروح[٢]. ونحو هذا قال الزجاج، قال: ويجوز أن يعني به جميع الناس[٣].

والمعنى: أنهم كانوا نطفًا[٤]، ثم علقًا[٥]، ثم مضغًا[٦]، إلى أن صاروا شيئًا مذكورًا.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ﴾ يعني ولد آدم من نطفة. ﴿أَمْشَاجٍ﴾ يعني المشج في اللغة: «الخلط، يقال: مشج (يمشج)[٧] مشجًا إذا خلط، والأمشاج: الأخلاط.

قال ابن الأعرابي: واحدها: مَشْج، ومَشَج، وأنشد (قول الشماخ)[٨]:

---

(١) المرجع السابق.
(٢) (معاني القرآن للفراء) ٣/ ٢١٣ بنصه.
(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٧ بنصه.
(٤) النُّطفة: الماء الصافي قلّ أو كثُر. انظر مادة: (نطف) في (مقاييس اللغة) لابن فارس: ٥/ ٤٤٠، (مختار الصحاح) ٦٦٦.
(٥) العَلَق: الدم الجامد، وفي الصحاح: الدم الغليظ. انظر مادة: (علق) في (مقاييس اللغة) ٤/ ١٢٥، (مختار الصحاح) ٤٥٠.
(٦) مضغ: الميم، والضاد، والغين: أصل صحيح، وهو المضغ للطعام، والمضغة: قطعة لحم؛ لأنها كالقطعة التي تؤخذ فتمضغ. انظر مادة: (مضغ) في (مقاييس اللغة) ٥/ ٣٣٠، مختار الصحاح: ٦٢٦.
(٧) ساقط من (أ).
(٨) ساقط من (أ).

طَوَتْ أَحْشاءَ مُرْتِجَةٍ لِوَقْتٍ عـلـى مَـشَجٍ سُـلالـتُـه مَـهِـينُ[١]

وأنشد أيضًا:

فَـهُـنَّ يَـقْـذِفْـنَ مِـنَ الأَمْـشـاجِ مِـثْـلَ بُـرُودِ الـيُـمْـنَـةِ الـحـجـاج[٢]

قال: والمشج: شيئان مخلوطان[٣].

وقال [أبو عبيدة[٤]][٥]، والفراء[٦]: الأمشاج: الأخلاط، ويقال للشيء إذا خُلط: مَشيج، كقولك: خليط، وممشوج (كقولك)[٧] مخلوط، وأنشد[٨] للهذلي[٩][١٠]، فقال:

---

(١) ديوانه: ٣٢٨. وانظر (مشج) في: «لسان العرب» ٢/ ٣٦٧، «الكامل» ٢/ ١٠١٧، «البحر المحيط» ٨/ ٣٩٢. ومعناه: طوت: ضمت، أحشاء: أراد رحمها، مرتجة: حامل، لوقت: أي لوقت الولادة، مشج: أخلاط، والمراد هنا: النطفة التي اختلط فيها ماء الحمار بماء الأتان. سلالته: ماؤه، مهين: ضعيف. والمعنى: أطبقت هذه الأتان رحمها إلى وقت الولادة على النطفة، فلا تمكن الحمار منها، فهي تهرب منه أشد ما يكون، فناقة الشماخ تشبه هذه الأتان في: الإسراء للتوجه إلى الممدوح. ديوانه: ٣٢٨.

(٢) ورد البيت غير منسوب في: «لسان العرب» ٢/ ٣٦٧، برواية: «نزول» بدلًا من: «برود».

(٣) ما بين القوسين نقله عن الأزهري من «تهذيب اللغة» ١٠/ ٥٥١ (مشج). وانظر المعنى اللغوي لـ (مشج) في: «اللسان» ٢/ ٣٦٧، «تاج العروس» ٢/ ١٠٠-١٠١.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٩.

(٥) في (أ) أبو عبيد، وبياض في (ع)، والصواب «أبو عبيدة» فقوله في «مجاز القرآن».

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٤.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) أي أبو عبيدة، إذ لم يرد عن الفراء ذكر بيت القصيد.

(٩) في (ع): وأنشد قول الهذلي.

(١٠) البيت عند أبي عبيدة منسوب لأبي ذؤيب الهذلي: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٩، وكذا=

كأنّ الـرِّيش والفُوقَيْن منه خِلافَ النَّصْل سِيطَ به مَشِيجُ[1]

يصف السهم: بأنه قد نفذ في الرمية، فالتطخ ريشه وفوقاه بدم يسير، ووصف (النطفة) وهي واحدة بالأمشاج، وهي جمع، كوصف: البُرمة[2] بالأعشار في قولهم: بُرمة أعشارٌ، أي قطع متكسرة، وثوب أخلاق، وأرض سباسب[3][4].

ومعنى أمشاج: أخلاط في قول جميع أهل اللغة[5]،

= عند الطبري في: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٠٣، ونسب إلى الشماخ في: «الكامل» ٢/ ١٠١٦، والصواب أنه لـ: زهير بن حرام الهذلي من قصيدته في: «ديوان الهذليين» ٣/ ١٠٤، «شرح أشعار الهذليين» ٢/ ٦١٩، وقد بين ذلك محقق ديوان الشماخ: ٤٣٤.

(١) وورد البيت أيضًا في: «الصحاح» ١/ ٣٤١ (مشج)، «اللسان» ٢/ ٣٦٨، «الدر المنثور» ٨/ ٣٦٧ برواية:

كأن النصل والفوقين منها خلال الريش سِيطَ به مَشيج

وفي «البحر المحيط» ٨/ ٣٩٢ برواية: كأن النّصل خلاف الريش. وفي «الكامل» ٢/ ١٠١٦ برواية:

كأنَّ الْمَتْنَ والشرخين منه خلاف النّصل سَيط به مَشيج

كما ورد في: ديوان الشماخ: كأن المتن والشرخين منه: ٤٣٤.

(٢) البرمة: هي الحجارة التي توضع تحت القدر، ويقال لها الأثافي أيضًا. «غريب الحديث» لابن الجوزي: ١/ ١١.

(٣) سبا سب: أي القفار، واحدها سَبْسَبٌ، والسَّبْسب: الأرض القَفْر البعيدة؛ مستوية وغير مستوية، وغليظة وغير غليظة، لا ماء بها، ولا أنيس. «لسان العرب» ١/ ٤٦٠، مادة: (سبسب).

(٤) عد الكرماني هذا القول من غرائب التفسير ٢/ ٢٨٦. وانظر: «فتح القدير» ٥/ ٣٤٥.

(٥) انظر (مشج) في: «تهذيب اللغة» ١٠/ ٥٥١، «مقاييس اللغة» ٥/ ٣٢٦، «الصحاح» =

(والمفسرين)[(١)(٢)].

واختلفوا في كيفية اختلاط نطفة الرجل، ومعنى ذلك الاختلاط.

فالأكثرون (على)[(٣)] أنه اختلاط نطفة الرجل بنطفة المرأة، وهو قول ابن عباس[(٤)] في رواية عطاء، (والكلبي)[(٥)(٦)]، ومقاتل[(٧)]،

= ١/ ٣٤١، «لسان العرب» ٢/ ٣٦٧، «تاج العروس» ٢/ ١٠١، «المعجم الوسيط» ١/ ٢٠٧.

(١) وهو قول عكرمة، وابن عباس، والربيع بن أنس، ومجاهد، والحسن، ومقاتل. انظر: «تفسير مقاتل» ٢١٩/أ، «جامع البيان» ٢٩/ ٢٠٣-٢٠٤، «الكشف والبيان» ١٣ : ١٢/أ-ب، «النكت والعيون» ٦/ ١٦٢، معالم التنزيل: ٤/ ٤٢٦، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٨، «زاد المسير» ٨/ ١٤٢ حاشية: ٢ من النسخة الأزهرية، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٣. وقال به اليزيدي في: «غريب القرآن» ٤٠٤، وابن قتيبة في: تفسير «غريب القرآن» ٥٠٢، ومكي بن أبي طالب في: العمدة في: «غريب القرآن» ٣٢٧، و«تفسير المشكل» لمكي بن أبي طالب: ٣٦٧، الخزرجي في: نفس «الصباح» ٢/ ٦٥١، أبو حيان في: «تحفة الأريب» ٢٨٠. وقال بذلك أيضًا: الطبري، والسمرقندي، والثعلبي. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٠٣، «بحر العلوم» ٣/ ٤٣٠، «الكشف والبيان» ١٣ : ١٢/أ.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) «الكشف والبيان» ١٣ : ١٢/أ، معالم التنزيل: ٤/ ٤٢٦، «زاد المسير» ٨/ ١٤٢ حاشية: ٢، «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٣٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٣.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) «تفسير مقاتل» ٢١٩/أ.

(وعكرمة)[١][٢]. قالوا: هو اختلاط ماء الرجل، وهو أبيض غليظ، بماء المرأة، وهو أصفر رقيق، فيختلطان، ويخلق الولد منهما، فما كان من عَصب، وعظم، وقوة، فمن نطفة الرجل، وما كان من لحم ودم وشعر، فمن مَاءِ المرأة.

وقال مجاهد: هي ألوان النطفة، نطفة الرجل بيضاء، وحمراء، ونطفة المرأة خضراء، وحمراء[٣]، وهو قول الكلبي[٤]، (ورواية الوالبي عن ابن عباس[٥])[٦].

وقال عبد الله: أمشاجها عروقها[٧]. يعني: العروق التي تكون في النطفة. وقال الحسن: يعني من نطفة مشجت بدم، وهو دم الحيضة،

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/٢٠٣، «زاد المسير» ٨/١٤٢ حاشية: ٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/٤٨٣.

(٢) ساقط من (أ). وزاد في نسخة (أ) وغيرهما، ويعني: الكلبي، وعكرمة، فإن نسخة ع لم تذكرهما. وممن قال بذلك أيضًا: الحسن، ومجاهد، والربيع..

(٣) «جامع البيان» ٢٩/٢٠٥، «الكشف والبيان» ١٣/١٢/ب، «التفسير الكبير» ٣٠/٢٣٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/١١٩، «الدر المنثور» ٨/٣٦٨ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) «الكشف والبيان» ١٣/١٢/ب، «معالم التنزيل» ٤/٤٢٧، «زاد المسير» ٨/١٤٢ .

(٥) المراجع السابقة إضافة إلى «جامع البيان» ٢٩/٢٠٤، وصحيفة علي بن طلحة، عن ابن عباس في: «تفسير القرآن الكريم»؛ تحقيق راشد الرجال: ٥١٠.

(٦) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

(٧) المراجع السابقة، عدا الكشف والبيان، وصحيفة ابن عباس. وانظر: «جامع البيان» ٢٩/٢٠٥، «التفسير الكبير» ٣٠/٢٣٦، «تفسير القرآن العظيم» ٤/٤٨٣، «الدر المنثور» ٨/٣٦٧ وعزاه إلى سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم.

وذلك[١] أن المرأة إذا تلقت ماء الرجل، وحبلت أمسك حيضها، فاختلطت النطفة بالدم[٢].

وقال قتادة: الأمشاج إذا اختلط الماء والدم، ثم كان علقة، ثم كان مضغة[٣].

ونحو هذا روى (سماك)[٤] عن عكرمة[٥]، واختاره الزجاج فقال: أمشاج: أخلاط من مني ودم، ثم ينقل من حال إلى حال[٦].

وقال أهل المعاني: إن الله جعل في النطفة أخلاطًا من الطبائع التي تكون في الإنسان من الحرارة، والبرودة، واليبوسة، والرطوبة، ثم عدلها[٧].

والتقدير: من نطفة ذات أمشاج، فحذف المضاف، وتم الكلام[٨].

---

(١) في (أ): ولذلك.

(٢) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٢ب، «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٦٣، «الدر المنثور» ٨/ ٣٦٨، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وانظر: «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٨٣.

(٣) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٦، «جامع البيان» ٢٩/ ٢٠٤، «الدر المنثور» ٨/ ٣٦٨ وعزاه إلى ابن المنذر.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) «جامع البيان» ٢٩/ ٢٠٤، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٧.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٧ بنصه.

(٧) انظر: «لسان العرب» ٢/ ٣٦٧ (مشج)، وعزاه الكرماني إلى ابن عيسى، واعتبر هذا القول من عجائب التأويل. انظر: «غرائب التفسير» ٢/ ١٢٨٦.

(٨) وعند بعضهم حسن. قاله الأشموني. انظر: «منار الهدى» ٤١١، وقد علل السجاوندي الوقف على «أمشاج» بقوله: لأنه منكر. ثم قال: ولو وصل صار «نبتليه» صفة له، وإنما هو حال الضمير المنصوب في: «جعلناه» تقديره: فجعلناه سميعًا بصيرًا مبتلين له. فيوقف على «أمشاج» لتبين هذا المعنى. «علل الوقوف» ٣/ ١٠٧٠.

ثم قال: (قوله تعالى)[١]: ﴿نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾

قال مقاتل: فجعلناه بعد النطفة سميعًا بصيرًا لنبتليه بالعمل[٢].

وقال الفراء: المعنى: جعلناه سميعًا بصيرًا لنبتليه، فهي مقدمة معناها التأخير، المعنى: خلقناه، وجعلناه سميعًا بصيرًا لنبتليه[٣]. (ونحو هذا قال الزجاج[٤]، وابن قتيبة[٥])[٦].

وقال آخرون: (نبتليه) متصل المعنى بما قبله، كأنه قيل: خلقناه من نطفة أمشاج لنبتليه، لنختبره في الاعتبار بهذه الأحوال في خلقه، فيكون (نبتليه) في موضع الحال، أي خلقناه مبتلين إياه[٧].

ثم ذكر أنه أعطاه ما يصح معه الابتلاء، وهو السمع والبصر، فقال: فجعلناه سميعًا بصيرًا. (وهذا قول صاحب النظم)[٨][٩].

---

(١) ساقطة من (ع).

(٢) «تفسير مقاتل» ٢١٩/أ، «بحر العلوم» ٣/ ٤٣٠، «النكت والعيون» ٦/ ١٦٣.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٤ بيسير من التصرف. وقد رد هذا المعنى ابن جرير فقال: «ولا وجه عندي لما قال يصح، وذلك أن الابتلاء إنما هو بصحة الآلات، وسلامة العقل من الآفات، وإن عدم السمع والبصر». «جامع البيان» ٢٩/ ٢٠٦، كما رده النحاس بمعنى ما ذكره ابن جرير. انظر: «القطع والائتناف» ٢/ ٧٧٥.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٧.

(٥) تفسير غريب القرآن: ٥٠٢.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) وهو قول ابن أبي حاتم، وإليه ذهب أيضًا النحاس. انظر: «القطع والإئتناف» ٢/ ٧٧٥، و«منار الهدى» للأشموني ٤١٢.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ قال ابن عباس: يريد بيّنا له سبل الهدى[١].

وقال الفراء: هديناه السبيل، وإلى السبيل، كل ذلك جائز، يقول عرفناه السبيل[٢].

وقوله تعالى: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ قال ابن عباس: يريد إما موحّدًا طائعًا لله، وإمّا مشركًا بالله[٣] في علم الله[٤].

قال الفراء: و (إمَّا) هاهنا تكون جزاء، أي إن شكروا[٥] أو كفروا[٦].

ومعنى الآية: إن الله تعالى ذكر أنه بين سبيل التوحيد، ودل عليه بنصب الأدلة، وبعث الرسل، شكر الإنسان فآمن، أو كفر فجحد.

ومعنى: (هدينا) هاهنا: بيَّنَّا، وليس معناه خلقنا الهداية، ألا ترى[٧] أنه ذكر السبيل فقال: ﴿هديناه السبيل[٨]﴾أي: أريناه ذلك، ثم إن وفقه للسلوك سلك فآمن، وإن خذله كفر[٩].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله عن عطاء في الوسيط: ٤/ ٣٩٨.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٤ بيسير من التصرف.

(٣) غير واضحة في (ع).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) في (ع).اشكروا.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٤ بيسير من التصرف.

(٧) في (أ): ترا.

(٨) في (ع).للسبيل.

(٩) وهذا المعنى للهداية هو المرتبة الثانية من مراتب الهدى الأربعة، والتي أولها: الهدى العام، وثانيها: هدى البيان والدلالة - وهو ما جاء بيانه -، وثالثها: هداية=

وفي الآية قول آخر: قال مقاتل: يعني بينا له سبيل الهدي، وسبيل الضلالة، إما أن يكون موحدًا فيما بيّن له، أو كافرًا فلا يوحده[١].

وقال مجاهد: (إنا هديناه السبيل) قال: الشقاء والسعادة[٢].

والمعنى على هذا: بيَّنا له سبيل الحق، والباطل، وعرفناه طريق الخير والشر، كقوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[٣]

قال الفراء: و(إما) (أنْ)[٤] تكون على: (إما) التي في قوله: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ﴾[٥] فكأنه قال: خلقناه شقيًا، أو سعيدًا[٦].

= التوفيق والإلهام، ورابعها: الهداية إلى الجنة والنار يوم القيامة. انظر: «شفاء العليل» لابن قيم الجوزية: ١١٧.

(١) «تفسير مقاتل» ٢١٩/ب.

(٢) «جامع البيان» ٢٩/٢٠٦، «النكت والعيون» ٦/ ١٦٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٢٠. وانظر مجموع «فتاوى ابن تيمية» ١٦/ ١٤٣، وعزاه إلى ابن أبي حاتم. والهداية بقول مجاهد - هي هداية التوفيق والإلهام، وهي المرتبة الثالثة من مراتب الهدى، وهذه المرتبة تستلزم أمرين:
أحدهما: فعل الرب، وهو الهدى. والثاني: فعل العبد، وهو الاهتداء، وهو أثر فعله الله تعالى، فهو الهادي، والعبد المهتدي. قال تعالى: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ [الإسراء: ٩٧]، ولا سبيل إلى وجود الأثر إلا بمؤثره التام، فإن لم يحصل فعله لم يحصل فعل العبد، ولهذا قال تعالى: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ﴾ [النمل: ٣٧]. «شفاء العليل» ١٤١.

(٣) سورة البلد: ١٠.

(٤) ساقط من (ع).

(٥) سورة التوبة: ١٠٦. قال تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٤ بنصه.

وقال الزجاج: معناه: هديناه الطريق إما الشِقْوة، وإما السَّعادة[١].

والآية حجة على القدرية[٢]؛ لأن الله تعالى ذكر أنه هدى الإنسان (إلى)[٣] طرق السعادة، والشقاوة، وانتصب شاكرًا أو كفورًا على القول الأول بإضمار على التقدير[٤]: إما (كان)[٥] شاكرًا، وإما جعلناه[٦] كفورًا، ودل عليه قوله: هديناه السبيل على هذا المضمر.

ويجوز أنْ ينتصب على الجار بتقدير: هديناه السبيل شاكرًا أو كفورًا

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٧.

(٢) القائلة بأن العبد يخلق فعله، وأن الله لا يخلق أفعال العباد، ورتبوا عليها مسألة الهدى والضلالة، فقالت المعتزلة: الهدى من الله بيان طريق الصواب، والإضلال: تسمية العبد ضالًا، وحكمه تعالى على العبد بالضلال عند خلق العبد الضلال في نفسه، - وهذا مبني على أصلهم الفاسد، أن أفعال العباد مخلوقة لهم -. والصحيح: أن الله ﷻ يهدي من يشاء، ويعصم ويعافي فضلًا، ويُضل من يشاء، ويخذل ويبتلي عدلًا، ودليله قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦]. ولو كان الهدى بيان الطريق لما صح هذا النفي عن نبيه؛ لأنه ﷺ بين الطريق لمن أحب وأبغض. وقال تعالى: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ ولو كان الهدى من الله البيان، وهو عاصم في كل نفس لما صح التقييد بالمشيئة. انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ٩٨. وللاستزادة والتفصيل يراجع كتاب: «المعتزلة في أصولهم الخمسة ورأي أهل السنة فيها»، رسالة ماجستير، إعداد: عبد الله المعتق: ٢٠٩-٢٢٩.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٤) في (ع).تقدير.

(٥) ساقطة من (أ).

(٦) في (أ): جعلاه.

كأنك لم تذكر (إما) وهو قول الأخفش[١].

ثم بين ما أعد للكافرين، فقال: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ﴾

قال ابن عباس[٢]، ومقاتل[٣]: يريد في جهنم طولها سبعون ذراعًا كقوله: ﴿ثم في سلسلة ذرعها﴾ [الحاقة: ٣٢] الآية. وتقرأ: (سلاسلًا) بالتنوين[٤]، وكذلك: (قواريرًا قواريرًا)[٥].

ومنهم من يصل بغير تنوين، ويقف بالألف[٦].

ولمن نون وصرف وجهان:

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٩/ب.

(٤) قرأ نافع، وأبو بكر عن عاصم، والكسائي، وأبو جعفر: «سلاسلًا» منونة.
وقرأ الباقون: «سلاسل» بغير تنوين. انظر كتاب «السبعة» ٦٦٤، «القراءات وعلل النحويين» فيها: ٢/ ٧٣٣، الحجة: ٦/٣٤٨-٣٤٩، «المبسوط» ٣٨٩، «حجة القراءات» ٧٣٨-٧٣٩، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» ٢/ ٣٥٢-٣٥٤، «إتحاف فضلاء البشر» ٤٢٨-٤٢٩.

(٥) سورة الإنسان: ١٥- ١٦.

(٦) قرأ نافع، وأبو بكر، والكسائي، وأبو جعفر: «قواريرًا قواريرًا» منونًا كلاهما، وإذا وقفوا وقفوا عليهما بألف.
وقرأ ابن كثير، وخلف: «قواريرًا» منونًا، والوقف بغير ألف، و«قواريرا من فضة» بغير تنوين، والوقف عليه بالألف. وقرأ أبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، وحفص: «قواريرَ قواريرَ» بغير تنوين، ووقفوا على الأولى بالألف؛ لأنها رأس آية، ووقفوا على الثانية بغير ألف لأنها ليست برأس آية. ووقف حمزة، ويعقوب: «قوارير» بغير تنوين في جميعها، والوقف بغير ألف عليهما. [المرجع]

أحدهما: أن أبا الحسن الأخفش قال: قد سمعنا من العرب[١] من يصرف هذا الجنس، ويصرف جميع ما لا ينصرف، وقال: هذا لغة الشعراء؛ (لأنهم اضطروا إليه في الشعر)[٢][٣]، فصرفوه، فجرت ألسنتهم على ذلك.

والوجه الثاني: أن هذه الجموع أشبهت الآحاد؛ لأنهم قد قالوا: (صواحبات يوسف)[٤]، فلما جمعوه جمع الآحاد المنصرفة، جعلوها في حكمها[٥]، فصرفوها، وكثير من العرب يقولون: (موالياتٌ) يريدون:

---

(١) وهم بنو أسد. انظر: «الإتحاف» ٤٢٩.

(٢) انظر شواهد ذلك من الشعر في: «الحجة» ٦/ ٣٤٨-٣٤٩، «حجة القراءات» ٧٣٨-٧٣٩.

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) نص الحديث كما في الصحيح: ما رواه أبو موسى، قال: مرض النبي ﷺ فاشتد مرضه، فقال: **مُروا أبا بكر فليُصَلِّ بالناس.** فقالت عائشة: إنه رجل رقيق، إذا قام مقامك لم يستطع أن يُصلِّيَ بالناس، قال: **مُروا أبا بكر فليُصلِّ بالناس، فعادت. فقال: مُري أبا بكر فليُصل بالناس، فإنكن صواحب يوسف.** فأتاه الرسول، فصلى بالناس في حياة النبي ﷺ» الحديث. الجامع الصحيح للبخاري: ١/ ٢٢٤-٢٢٥: ح: ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٢، كتاب الأذان، باب: ٤٦. كما أخرجه مالك في: «الموطأ» ١/ ١٥٥-١٥٦: ح: ٨٣، كتاب فضل الصلاة في السفر، باب: ٢٤. والإمام أحمد في «المسند» ٦/ ٢١٠، ٢٢٤، ٢٢٩، ٢٧٠. ومعنى: «إنكن صواحب يوسف» جمع صاحبة، والمراد: أنهن مثلهن في إظهار خلاف ما في الباطن، والخطاب - وإن كان بلفظ الجمع - فالمراد به عائشة فقط. انظر: «الموطأ» ١٥٥-١٥٦ حاشية (أ).

(٥) في (أ): حكها.

الموالي، ومن ترك الصرف فإنه جعله كقوله تعالى: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ﴾ [الحج: ٤٠].

وأما إلحاق (الألف) في الوقف فهو كإلحاقها في قوله[١]: (الظنونا)[٢]، و(الرسولا)[٣]، و(السبيلا)[٤] أشبه[٥] ذلك بالإطلاق في القوافي[٦][٧].

وقوله تعالى: ﴿وَأَغْلَٰلًا﴾ يعني في أيديهم تغل[٨] أعناقهم ﴿وَسَعِيرًا﴾ وقودًا لا تُوصف شدته، قاله ابن عباس[٩]، ومقاتل[١٠].

ثم ذكر ما أعد[١١] للشاكرين الموحدين فقال: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ﴾ قال

---

(١) غير مقروءة لسواد في النسخة (أ).

(٢) الأحزاب: ١٠ .

(٣) الأحزاب: ٦٦ .

(٤) الأحزاب: ٦٧ .

(٥) في (ع): شبه.

(٦) والشبه من حيث كانت مثلها في أنها كلام تام نحو: * أقلي اللوم عاذِلَ والعتابا * انظر الحجة: ٦/ ٣٥١.

(٧) ما ذكره المؤلف هنا من القراءات وتوجيهها نقله عن أبي علي من الحجة باختصار شديد: ٦/ ٣٤٨-٣٥١.

(٨) الغُلُّ: مختص بما يقيد به، فيجعل الأعضاء وسطه، وجمعه أغلال، وغُل فلان: قُيِّد به. انظر المفردات في غريب القرآن: ٣٦٣.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بنحوه في: الوسيط من غير عزو: ٤/ ٣٩٩.

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله، والذي ورد عنه في تفسيره: ٢١٩/ب، قال: «وقودًا لا يطفأ».

(١١) في (أ): وأما.

عطاء: هم الذين بروا الآباء، والأمهات، والأبناء، مع اليقين والمعرفة بالله[١].

وقال مقاتل: يعني المطيعين (لله)[٢] في التوحيد[٣].

وقوله تعالى: ﴿يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٍ﴾ يعني: (من إناء فيه الشراب)[٤]، ولهذا قال ابن عباس: يريد الخمرة[٥]. وقال مقاتل: يعني الخمر[٦]. ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾ ما يمازجها، ومنه: مزاج البدن، وهو ما يمازجه من الصفراء، والسوداء، والحرارة، والبرودة[٧].

وقوله: ﴿كَافُورًا﴾ قال عطاء[٨]، والكلبي[٩] عن ابن عباس: هو

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٩/ب، «النكت والعيون» ٦/ ١٦٤ مختصرًا. قال الخازن: الأبرار: واحدهم: بار، وبر، وأصله التوسع، فمعنى البر: المتوسع في الطاعة. لباب التأويل: ٤/ ٣٣٨-٣٣٩. وعن ابن عاشور: الأبرار جمع: بَر - بفتح الباء -، وجمع بار أيضًا، والبار، أو البَرّ: المكثر من البِر - بكسر الباء -وهو فعل الخير. التحرير والتنوير: ٢٩/ ٣٧٩.

(٤) ما بين القوسين نقله عن الزجاج. انظر معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٥٨.

(٥) «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٤٠، الجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ١٢٣.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢١٩/ ب، «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٤٠.

(٧) مَزَج الشَّراب: خلطه بغيره، ومِزاج الشراب: ما يُمزج به، ومِزاج البدن ما رُكب عليه من الطبائع. انظر: «الصحاح» ١/ ٣٤١: مادة: (مزج).

(٨) ورد عن عطاء من قوله: معالم التنزيل: ٤/ ٤٢٧، «زاد المسير» ٨/ ١٤٤. عن ابن عباس من غير ذكر الطريق إليه في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٢٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٢٣٩.

(٩) ورد عن الكلبي من قوله: معالم التنزيل: ٤/ ٤٢٧، «زاد المسير» ٨/ ١٤٤، «البحر المحيط» ٨/ ٣٩٥.

اسم عين ماءٍ في الجنة يقال: هو عين الكافور[١].

والمعنى: أن ذلك الشراب يمازجه ماء هذه العين التي تسمى كافورًا.

وقال آخرون: يعني الكافور الذي له رائحة طيبة. وهو قول مقاتل[٢]، ومجاهد[٣].

وعلى هذا له معنيان:

أحدهما: أن يمازجه ريح الكافور، فيكون طيب الريح.

والآخر: أن يمازجه عين الكافور، ولا يكون في ذلك ضرر لأهل الجنة، لا يمسهم الضرر فيما يأكلون ويشربون. (ذكرهما الزجاج)[٤][٥].

وقال مقاتل: ليس ككافور الدنيا، ولكن الله سمى ما عنده بما عندكم حتى يهدي له القلوب[٦].

ويدل على صحة القول الأول قوله: (عينًا).

قال الفراء: إن شئت جعلتها تابعة للكافور كالمفسرة، وإن شئت نصبتها على القطع[٧] من (الهاء) في: (مزاجها)[٨][٩].

---

(١) في (أ): الكافون. ومعنى الكافور: هو أخلاط تجمع من الطيب تُركب من كافور الطلع. انظر: «لسان العرب» ٥/ ١٤٩ مادة: (كفر).

(٢) ورد بمعناه في: معالم التنزيل: ٤/ ٤٢٧، ولم أعثر عليه في تفسيره.

(٣) المصدر السابق.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٨ بتصرف.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) «تفسير مقاتل» ٢١٩/ب، وبمعناه في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٢٤، «فتح القدير» ٥/ ٣٤٦.

(٧) يعبر عن الحال بالقطع عند الكوفيين. انظر: «نحو القراء الكوفيين» ٣٤٩.

(٨) غير واضحة في (ع).

(٩) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٥ بنصه.

وهذا على أن يجعل (العين) حالًا للكأس، لأن ضميرها معرفة، ويكون التقدير: كان مزاج الكأس، وهي[(١)] عين كافورًا، وهذا يوجب أن تكون العين الكأس، وليس المعنى على هذا.

وقال الأخفش: وإن شئت نصبت على وجه المدح، كما يذكر لك الرجل، فتقول: العاقل اللبيب، أي ذكرتم العاقل اللبيب، فتجعل النصب هاهنا على أعْني: [عينًا][(٢)].

وقال أبو إسحاق: الأجود أن يكون المعنى من عين[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ قال الفراء: (يشرب بها) ويَشْرَبها سواء، المعنى: كأن[(٤)] يشرب بها، يريد ينقع بها، ويروى بها[(٥)].

قال ابن عباس: يشرب بها أولياء الله[(٦)].

وقال مقاتل: يشربها المقربون، وهم الصديقون، والشهداء صِرفًا، وتمزج لسائر أهل الجنة الخمر، واللبن، والعسل[(٧)].

وقوله تعالى: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ قال الكلبي: يقول: يفجرون تلك العيون الكافور في الجنة حيث يريدون؛ كما يفجر الرجل النهر يكون له في

---

(١) في (أ): هي.

(٢) في كلا النسختين: هاهنا، والمثبت من كتاب الأخفش: «معاني القرآن» ٢/ ٧٢٢.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٨ بنصه.

(٤) في (ع): وكان.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٥ بيسير من التصرف.

(٦) معالم التنزيل: ٤/ ٤٢٨، «لباب التأويل» ٤/ ٣٣٩.

(٧) «النكت والعيون» ٦/ ١٦٥ بنحوه، والذي ورد عنه في تفسيره: ٢١٩/ ب قال: «عباد الله يعني أولياء الله، يمزجون ذلك الخمر مزجًا».

الدنيا -هاهنا- وهاهنا حيث يريد[١].

وذكرنا معنى التفجير عند قوله: ﴿فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ﴾[٢] الآية.

ثم نعتهم فقال: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ قال صاحب النظم: (كان) في قوله: ﴿كان مزاجها كافورًا﴾ زائدة لا يحتاج إليها، والعرب تزيدها في أضعاف الكلام، ولا معنى لها، كما قال:

وَجِيرانٍ لنا كانوا كرامِ[٣]

قال: وكما يزيدون [كانْ][٤] وليس لها معنى، يحذفونها من مواضع يحتاجون إليها كقوله: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ (والمعنى: كانوا يوفون بالنذر)[٥]؛ لأن هذا إخبار عما كانوا عليه في الدنيا[٦].

وهذا قول الفراء، قال: هذه من صفاتهم في الدنيا كأن فيها إضمار

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) سورة الإسراء: ٩١، وعند تعرضه للآية أحال إلى سورة البقرة في بيان معنى التفجير، [البقرة: ٦٠]، ومما جاء في تفسيرها: قال: «وأصل الفجر في اللغة: الشق، وسمي فجر النهار لانصداعه، أولشقه ظلمة الليل، ويقال: انفجر الصبح إذا سال ضوؤه في سواد الليل كانفجار الماء في النهر، ويقال: فَجَرَ وأفجَرَ ينبوعًا من ماء، أي: شقه وأخرجه، قال الليث: والمَفْجَر: الموضع الذي يُفْجَر منه».

(٣) البيت للفرزدق من قصيدة يمدح فيها هشام بن عبد الملك، وصدر البيت:

فَكَيْفَ إذا رأيت ديارَ قَوْمي

ورد البيت في ديوانه: ٢/ ٢٩٠ ط دار صادر.

(٤) ساقطة من النسختين، وأثبت ما يستقيم به المعنى.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد قال بقوله أبو علي في: «المسائل البصريات» ٢/ ٨٧٥.

(كانوا)[(١)].

ونحو هذا قال مقاتل، فقال: كانوا في الدنيا يوفون بالنذر[(٢)].

ومعنى ﴿يُوفون بالنذر﴾ قال قتادة: بطاعة الله، والصلاة[(٣)]، والحج[(٤)].

وعلى هذا معنى النذر: ما أوجبه الله [عليهم][(٥)]. النذر معناه: الإيجاب[(٦)].

وقال الكلبي: يتممون العهود[(٧)].

وقال مجاهد[(٨)]، وعكرمة[(٩)]: يعني: إذا نذروا في طاعة الله وثوابه.

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٣١٦ بيسير من التصرف.

(٢) بمعناه في: «تفسير مقاتل» ٢١٩/ب، وعبارته «قال: يعني من نذر لله نذرًا فقضى الله حاجته، فيوفي لله بما قد نذره».

(٣) في (ع): الصلوات.

(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٦، «جامع البيان» ٢٩/ ٢٠٨، وبنحوه في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤/أ، «زاد المسير» ٨/ ١٤٥ بمعناه، «القرطبي» ١٩/ ١٢٥.

(٥) في كلا النسختين: عنهم، ولا تستقيم العبارة بذلك، والأوفق للسياق لفظ: عليهم. والله أعلم.

(٦) قال الليث: النَّذْر: النَّحْب، وهو ما ينذره الإنسان فيجعله على نفسه نحبًا واجبًا، ومنه قولك: نذرت على نفسي، أي أوجبت. انظر مادة: (نذر) في: تهذيب اللغة: ١٤/ ٤٢٠، «لسان العرب» ٥/ ٢٠٠، وأيضًا «مقاييس اللغة» ٥/ ٤١٤.

(٧) «النكت والعيون» ٦/ ١٦٦ بمعناه، «التفسير الكبير» ٣/ ٢٤٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٢٥، «فتح القدير» ٥/ ٣٤٧.

(٨) «الكشف والبيان» ١٣: ١٤/أ، «زاد المسير» ٨/ ١٤٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٢٥ بنحوه.

(٩) المراجع السابقة.

وقوله تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ قال أبو عبيدة[(١)]، وغيره[(٢)]: فاشيًا منتشرًا.

وقال الزجاج: بالغًا أقصى المبالغ[(٣)].

وقال الفراء: ممتدًا قال: والعرب تقول: استطار الصَّدع في القارورة، واستطال، ولا يقال في الحائط[(٤)].

وقال ابن قتيبة: يقال: استطار الحريق إذا انتشر، واستطار الصبح إذا انتشر ضوؤه[(٥)].

وأنشدوا[(٦)] للأعشى:

فَبَانَتْ وقَدْ أَسْأرتْ في الفؤاد صَدْعًا على نأيها مسْتطيرا[(٧)]

---

(١) مجاز القرآن: ٢/ ٢٧٩، وعبارته: «فاشيًا».

(٢) قال بذلك: ابن عباس، ومقاتل، وإليه ذهب الأخفش. انظر: «تفسير مقاتل» ٢١٩/ب، «النكت والعيون» ٦/ ١٦٦، معالم التنزيل: ٤/ ٤٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٢٦.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٥٨ بنحوه.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٦ بإضافة عبارة: «ولا يقال في الحائط».

(٥) «تفسير غريب القرآن» ٥٠٢ بيسير من التصرف.

(٦) وممن أنشد قول الأعشى: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٠٩، «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤/أ، «النكت والعيون» ٦/ ١٦٦. وبه قال أيضًا: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٠، «زاد المسير» ٨/ ١٤٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٢٦، «ابن كثير» ٤/ ٤٨٤.

(٧) ديوانه: ٨٩ برواية: (وقد أورثت) بدلًا من: (أسأرت)، و(يخالط عثَّارها) بدلًا من: (على نأيها مستطيرا)، وليس فيه موطن الشاهد، وله في شعر يمدح فيه هوذة بن علي الحنفي، وليس فيه موضع شاهد أيضًا:

با نَتْ وقدْ أسْأرَتْ في النَّفْسِ حاجَتَها بَعْدَ ائتلاف وخَيْرُ الوُدِّ ما نَفَعا

قال الكلبي: قد علن شره، وفشا، وعم[١].

وقال عطاء: استطار خوفه في أهل السموات وأهل الأرض في أولياء الله، وفي أعدائه[٢].

وقال مقاتل: يعني كان شره فاشيًا في السموات، فانشقت وتناثرت الكواكب، وفزعت الملائكة، وكورت الشمس، والقمر في الأرض، فنسفت الجبال، وغارت المياه، وتكسر كل شيء على (وجه)[٣] الأرض من جبل، وبناء، ففشا شر يوم القيامة فيهما[٤].

قال ابن عباس في هذه الآية: نزلت في علي بن أبي طالب، وفاطمة رضي الله عنهما كانا نذرا نذرًا في مرض الحسين، فوفوا لله عز وجل بما نذروا له[٥].

٨- قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾

قال الكلبي: على شهوته. وقال مقاتل: على حب الطعام[٦].

قال الزجاج: هذه (الهاء) تعود على الطعام، المعنى: يطعمون الطعام أشد ما يكون حاجتهم إليه، وصفهم الله بالأثرة على أنفسهم[٧].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) ساقط من (ع).

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٩/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٨، «زاد المسير» ٨/ ١٤٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٢٦، «فتح القدير» ٥/ ٣٤٧.

(٥) «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٤٣-٢٤٤.

(٦) «النكت والعيون» ٦/ ١٦٦.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢١٩/ب، المرجع السابق، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٥.

وقوله: ﴿وَأَسِيرًا﴾ قال الحسن: الأسير[١] من أهل الشرك[٢].

وهو قول ابن عباس[٣]، وقتادة، قال: كان أسيرهم يومئذ مشركًا، فأخوك المسلم، أخوك أحق أن تطعمه[٤].

ونحو هذا قال مقاتل[٥] في الأسير: إنه من المشركين؛ إلا أنه قام ثم نسخ طعام الأسير[٦].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٩ بنحوه.

(٢) الأسير في اللغة: من الأسر، أصل واحد، وقياس مطرد، وهو: الحبس، وهو الإمساك، من ذلك: الأسير، وكانوا يشدونه بالقِدِّ، وهو الإسار. انظر: «مقاييس اللغة» ١/ ١٠٧ (أسر).

(٣) بمعناه في: «جامع البيان» ٢٩/ ٢١٠، و«النكت والعيون» ٦/ ١٦٦، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٠، و«زاد المسير» ٨/ ١٤٦، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٤٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٧١ وعزاه إلى: سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن مردويه. وانظر: «تفسير الحسن البصري» ٣٨٤.

(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٧، «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٤٥، «القرطبي» ١٩/ ١٢٧، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٥، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧١ وعزاه إلى ابن المنذر.

(٥) «تفسير عبد الرزاق»٢/ ٣٣٦، «جامع البيان» ٢٩/ ٢١٠، «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤/ ب، معالم التنزيل: ٤/ ٤٢٨، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٠، «زاد المسير» ٨/ ١٤٦، «التفسير الكبير»٣٠/ ٢٤٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٢٧.

(٦) وممن قال بنسخ إطعام الأسير من المشركين بآية السيف: هبة الله بن سلامة؛ قال: «ويطعمون الطعام على حبه مسكينًا ويتيمًا» هذا محكم في أهل القبلة، «وأسيرًا» «هذا منسوخ بآية السيف، وهو من غير أهل القبلة، وهم المشركون». الناسخ والمنسوخ: ١٩١. وقد وضح محقق كتاب الناسخ والمنسوخ: لهبة الله أن مراد المؤلف بالمنسوخ في الآية هو عدم قتل الأسير الكافر، أما إطعامه فلا خلاف في أنه محكم. وممن قال بنسخ الآية أيضًا بآية السيف: ابن البارزي في: ناسخ القرآن ومنسوخه: ٥٦. وقد رد دعوى النسخ ابن الجزري في «نواسخ القرآن» ٢٥٠،=

قال أهل العلم[١]: هذه الآية تدل على أن إطعام الأسرى[٢]، وإن كانوا من غير أهل ملتنا حسن يرجى ثوابه، فأما فريضة الكفارات، (والزكوات)[٣]، فلا يجوز وضعها في فقراء المشركين، وأسراهم.

وفي الأسير قولان (آخران)[٤]:

أحدهما: أن المسجون من أهل القبلة، وهو قول مجاهد[٥]، وعطاء[٦]، وسعيد بن جبير[٧]، وروي ذلك مرفوعًا من طريق أبي (سعيد)[٨] الخدري أن النبي ﷺ قال في قوله: ﴿مسكينًا﴾: فقيرًا،

= وبين أن الأسير يقتل، ولا يفادى، وأما إطعامه فقال: ففيه ثواب بالإجماع والآية محمولة على التطوع بالإطعام، فأما الفرض فلا يجوز صرفه إلى الكفار.

(١) قال بذلك الجصاص في: «أحكام القرآن» ٣/ ٤٧١، وابن العربي في: «أحكام القرآن» ٤/ ١٨٩٨، والقرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٢٧. قال الإمام النووي في «المجموع»: «ولا يجوز دفع شيء من الزكوات إلى كافر؛ سواء زكاة فطر وزكاة المال، وهذا لا خلاف فيه عندنا» ٦/ ٢٢٨.

(٢) في (ع): الأسارى

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) «جامع البيان» ١٩/ ٢١٠، «الكشف والبيان» ١٣: ١٤/ ب، «النكت والعيون» ٦/ ١٦٦، معالم التنزيل: ٤/ ٤٢٨، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٠، «زاد المسير» ٨/ ١٤٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٢٧.

(٦) المراجع السابقة عدا: «النكت والعيون»، وانظر أيضًا: «الدر المنثور» ٨/ ٣٧١ وعزاه إلى ابن أبي شيبة.

(٧) المراجع السابقة.

(٨) ساقط من (ع).

﴿ويتيمًا﴾ لا أب له، ﴿وأسيرًا﴾ قال: المملوك والمسجون[(١)].

القول الثاني: أن المراد بالأسير: المرأة، وهن أسرى[(٢)] عند الأزواج، يدل عليه الحديث: «اتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان»[(٣)]، وهو قول الثمالي[(٤)].

قال ابن عباس في رواية عطاء: وذلك أن عليًا رضي الله عنه أجر نفسه يسقي نخلًا بشيء من شعير ليلة حتى أصبح، فلما أصبح[(٥)] وقبض الشعير طحن ثلاثة، فجعلوا منه شيئًا ليأكلوه، يقال له: الخَزيرَة[(٦)]، فلما تم

---

(١) ورد الحديث في: «حلية الأولياء» ٥/ ١٠٥، وقال عنه أبو نعيم: غريب من حديث عمرو، تفرد به عباد عن عمه. كما ورد في: «التفسير الكبير» ٣/ ٢٤٥، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧١ وعزاه إلى ابن مردويه، وأبو نعيم.

(٢) في (أ): أسروا.

(٣) الحديث أخرجه ابن ماجه ١/ ٣٤١ ح ١٨٥٦ من طريق سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أبيه: أبواب النكاح: حق المرأة على الزواج. كما أخرجه الترمذي ٣/ ٤٥٨، ح: ١١٦٣، كتاب الرضاع: باب ١١، وقال عنه أيضًا: حديث حسن صحيح، كما أخرجه أيضًا في كتاب التفسير: ٥/ ٢٧٤: ح: ٣٠٨٧: باب ١٠، وقال عنه أيضًا: حديث حسن صحيح. وقد حسنه الألباني. انظر: «صحيح سنن ابن ماجه» ١/ ٣١١، ح: ١٥٠١، باب ٣.

عوان: جمع عانية، والعاني: الأسير. انظر: «تحفة الأحوذي» المباركفوري: ٤/ ٢٧٣: كتاب الرضاع: باب ١١.

(٤) «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١١، «زاد المسير» ٨/ ١٤٦، «الجامع» للقرطبي ١٩/ ١٢٧.

(٥) في (أ): الصبح.

(٦) الخزيرة: لحم يقطع صغارًا، ويصب عليه ماء كثير، فإذا نضج ذُرَّ عليه الدقيق، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة، وقيل: هي حسًا من دقيق ودَسم، وقيل: إذا كان من دقيق فهي حَريرة، وإذا كان من نُخالة فهو خزيرة. انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٢/ ٢٨، باب الخاء مع الزاي.

نضاجه[١] أتى مسكين، فأخرجوا إليه الطعام، ثم عملا الثلث الثاني، فلما تم نضاجه أتى يتيم، (فسأل، فأطعموه)[٢]، (فأخرجوا له الطعام)[٣]، ثم عملا الثلث الباقي، فلما تم نضاجه[٤] أتى أسير من المشركين، فسأله، فأطعموه، وطووا يومهم ذلك[٥].

---

(١) في (ع): إنضاجه. وكذا التي في السطر التالي.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٤) في (ع): إنضاجه.

(٥) وردت الرواية مطولة في: «الكشف والبيان» ١٣: من ورقة: ١٦ إلى ورقة ١٩ عند تفسيره لقوله: «يوفون بالنذر ويخافون يومًا كان شره مستطيرًا»، وانظر معالم التنزيل: ٤/ ٤٢٨، وذكرت أيضًا مطولة بمعناها في: الكشاف: ٥/ ١٦٩، وفي «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٤٤، وفي الجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ١٣١-١٣٢. وقد رد القرطبي هذه الرواية وأمثالها مما روي عن علي وفاطمة - رضي الله عنهما -، ووصفها بأنها من أحاديث السجون التي يعمد أصحابها إلى السهر بكتابة مثل هذه الروايات، وهم في سجونهم، كما بين أن الروايات المطولة بزيادات وأشعار عن علي وفاطمة - رضي الله عنهما - فيها ما يبين كذبها وبطلانها. وقد ذكرت أيضًا في: أسباب النزول: ٣٧٨، وقد أوردها الماوردي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾. «النكت والعيون» ٦/ ١٦٨. وقال ابن حجر: رواه الثعلبي من رواية القاسم بن بهرام، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس، ومن رواية الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ الآية. فذكر تمامه، وزاد في أثنائه أشعارًا لعلي وفاطمة. قال الحكيم الترمذي: ومن الأحاديث التي تنكرها القلوب، حديث رووه عن مجاهد، عن ابن عباس، فذكره بشعره، ثم قال: هذا حديث مزوق مفتعل، لايروج إلا على أحمق جاهل. ورواه ابن الجوزي في: الموضوعات من طريق أبي عبد الله السمرقندي، عن محمد بن كثير، عن الأصبغ بن نباتة، ثم قال: وهذا لا شك في وضعه. انظر: «الكافي الشاف» ١٨٠. كما فند هذه الرواية بالحجة والبرهان محققا «الوسيط» ٤/ ٤٠١.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ قال مجاهد: أما إنهم لم يتكلموا به، ولكن علمه الله من قلوبهم، فأثنى به عليهم ليرغب فيه راغب[١].

وقال الكلبي: لم يتكلم أهل هذه الصدقة، ولكن عرف (الله)[٢] نياتهم، فأظهر فعالهم[٣].

وقال عطاء عن ابن عباس: إن الله تعالى أثنى عليهم بما علم من نياتهم، فذكرما أتوا به؛ ولأن اليتيم والمسكين[٤] والأسير لم يكن عندهم جزاء، ولا مكافأة، ولا شكر، ولكن الله تعالى قبل اليسير الذي فعلوه، وشكره، وعلم من نياتهم أنهم فعلوا ذلك خوفًا من الله عز وجل، ورجاء ثوابه[٥].

وقال الأخفش في قوله: (شكورًا): إن شئت جعلته (جماعة الشُّكْر، مثل: برد وبرود، وإن شئت جعلته)[٦] مصدرًا واحدًا في معنى جمع[٧]، مثل: القعود[٨]، والخروج[٩]، (ونحو هذا قال في: (الكفور) في قوله:

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ٢١١، «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤/ب، «النكت والعيون» ٦/ ١٦٧، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٨، «زاد المسير» ٨/ ١٤٦، «البحر المحيط» ٨/ ٣٩٥.

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) في (ع) اليتيم والمسكين.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

(٧) في (ع): جميع.

(٨) في (ع): العقود.

(٩) «معاني القرآن» ٢/ ٧٢٢ بتصرف.

﴿فَأَبَىٰ ٱلظَّـٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: ٩٩])[١].

قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ قال الكلبي[٢]، ومقاتل[٣]: تعبس[٤] الوجوه من هول ذلك اليوم وشدته، فلا تنبسط.

قال ابن قتيبة: جعل (عبوسًا) من صفة ذلك اليوم، والمعنى: أن الوجوه تعبس في ذلك اليوم، كما يقال: يوم عاصف، أي ذو عصوف[٥]. كذلك المعنى -هاهنا- ذو[٦] عبوس[٧] فيه.

وقوله: ﴿قَمْطَرِيرًا﴾ قال مجاهد: تقبض الوجوه بالشرور[٨]. ونحو هذا قال مقاتل[٩]، وقتادة[١٠]: تقبض الجباه، وما بين العينين من شدته، (وهو

---

(١) ما بين القوسين لم يرد عند الأخفش في معانيه. المرجع السابق.
(٢) بمعناه في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥/أ، ومعالم التنزيل: ٤/ ٤٢٩.
(٣) بمعناه في: «تفسير مقاتل» ٢٢٠/أ، «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥/أ.
(٤) في (أ): تعبيس.
(٥) «تفسير غريب القرآن» ٥٠٢ بيسير من التصرف.
(٦) في (أ): ذوا.
(٧) قال ابن منظور: عَبَس يَعْبِس عَبْسًا، وعَبس: قطب ما بين عينيه، ويوم عابس وعَبُوس: شديد. انظر: «لسان العرب» ٦/ ١٢٨: مادة: (عبس). وقال ابن فارس: عبس: أصل يدل على تكرُّه في شيء، وأصل العَبَس: ما يبس على هُلْب الذنب من بَعر وغيره، وهو من الإبل كالوَذج من الشاء، ثم اشتق من هذا: اليوم العَبوس، وهو الشديد الكريه، واشتق منه عبس الرجل يعبس عبوسًا، وهو عابس الوجه: غضبان. انظر: «مقاييس اللغة» ٤/ ٢١٠-٢١٢ مادة: (عبس).
(٨) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥/أ.
(٩) بمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٢٠/أ، «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٩، «زاد المسير» ٨/ ١٤٦.
(١٠) المراجع السابقة عدا «زاد المسير»، وانظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٧.

قول ابن عباس[١] في رواية عَنْتَرَة)[٢].

قال أبو إسحاق: جاء في التفسير أن (قمطريرًا) معناه: تُعَبّسُ الوجوه، فيجمع ما بين العينين، قال: وهذا سائغ في اللغة، يقال: اقمطرت الناقة إذا رفعتْ ذنبها، وجَمَعَتْ قَطْريها، ورَمَت بأنْفها[٣]، يعني أن معنى اقمطر في اللغة: جمع[٤].

وقال أبو عبيد: رجل قمطرير: منقبض ما بين العينين، وقد اقمطرّ[٥].

وقال الكلبي: قمطريرًا يعني: شديدًا[٦].

وهو قول (الفراء[٧]، وأبي عبيدة[٨]، والمبرد[٩]، وابن قتيبة)[١٠][١١]، قالوا: يوم قمطرير، وقماطر، إذا كان صعبًا شديدًا أشد ما يكون من الأيام، وأطوله في البلاء. وهذا معنى، والتفسير هو الأول.

١١- قوله تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ٢١١-٢١٢.

(٢) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٩ بنصه.

(٤) ورد عن أبي عبيدة بنحو من ذلك، فقد جاء عنه في: «الصحاح» المُقْمَطِرُّ: المجتمع. ٢/ ٧٩٧: (قمطر).

(٥) «تهذيب اللغة» ٩/ ٤٠٨: (قمطر).

(٦) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥/أ، «البغوي» ٤/ ٤٢٩، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١١.

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٦.

(٨) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٩.

(٩) «التفسير الكبير» ٣/ ٢٤٧.

(١٠) «تفسير غريب القرآن» ٥٠٢.

(١١) ما بين القوسين ورد بدلًا عنه في نسخة (أ) وهو قول جماعة.

قال مقاتل: يعني الْحُسن، والبياض، والنور في الوجوه، وسرورًا لا انقطاع له، ولا يصفه واصف[(١)].

قاله الكلبي[(٢)]. ومعنى (النضرة) قد مر عند قوله: ﴿ناضرة﴾ [القيامة: ٢٢].

﴿وَلَقَّىٰهُمْ﴾ من قوله: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً﴾[(٣)] وقد مر.

﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ﴾ أي في الدنيا على طاعة الله واجتناب معاصيه، ومقاساة الشدائد. ﴿جَنَّةً﴾ فيها قصور الدر والياقوت.

﴿وَحَرِيرًا﴾ يعني لباس أهل الجنة الذي لا يصفه الواصفون. (قاله ابن عباس)[(٤)(٥)].

قوله تعالى: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا﴾ قال الأخفش[(٦)]، والزجاج[(٧)]: نصب

---

(١) بمعناه في: «تفسير مقاتل» ٢٢٠/أ، وقد ورد بمثله مختصرًا في: «الوسيط» ٤٠٢/٤ من غير عزو.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) سورة الفرقان: ٧٥. وقد جاء في تفسيرها: «وقوله: ﴿وَيُلَقَّوْنَ﴾ قرئ بالتشديد والتخفيف، فمن شدد فحجته قوله: ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً﴾، ومن خفف فحجته قوله: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ وقال الفراء: التخفيف أعجب إلي؛ لأن القراءة لو كانت على التشديد كانت بـ «الباء»؛ لأنك تقول: فلان يُتلقّى بالسّلام والخير. وهذا الذي قاله ينتقض بقوله: «ولقاهم نضرة» لأنه يعتبر الباء على أنه قال: وكل صواب يُلقَّوْنه، ويُلَقَّوْن به».

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وورد بمثله مختصرًا في «الوسيط» من غير عزو ٤٠٢/٤.

(٥) ما بين القوسين ساقط من ع.

(٦) «معاني القرآن» ٧٢٣/٢.

(٧) معاني القرآن وإعرابه: ٢٥٩/٥.

متكئين على الحال، المعنى: وجزاهم [جنة][١] في حال اتكائهم، كما تقول: جزاهم ذلك قيامًا.

قال الأخفش: وقد يكون على المدح[٢].

و﴿متكئين فيها على الأرائك﴾ مفسر في سورة الكهف[٣].

وقوله تعالى: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ قال ابن عباس: لا يجدون الحر والبرد[٤].

وقال الكلبي: لا يرون شمسًا كشمس أهل الدنيا، ولا بردًا يحرق كما يحرق النار[٥].

قال مقاتل: يعني (شمسًا)[٦] يؤذيهم حرها، ولا زمهريرًا يؤذيهم

---

(١) ساقطة من نسخة: أ، وفراغ في نسخة: ع، والمثبت من معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ومن معاني القرآن للأخفش. المرجعان السابقان..

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٧٢٣.

(٣) سورة الكهف: ٣١. قال الإمام الواحدي عند تفسير قوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ الاتكاء: التحامل على الشيء نحو: التوكؤ، ومنه قوله تعالى: ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٨]، والأرائك: جمع أريكة، وهو سرير حجلة. قال ابن عباس، ومجاهد: الأرائك: السرر في الحجال، وهي من ذهب مكللة بالدر والياقوت».

والحِجال: هي الحَجَلة، والجمع: حَجَل، وحِجال: هو بيت كالقُبة يستر بالثياب. انظر: «لسان العرب» ١١/ ١٤٤: مادة: (حجل).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد مثل قوله في: «الوسيط» من غير عزو: ٤/ ٤٠٢.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ساقطة من (أ).

برده، لأنهما يؤذيان في الدنيا[١]. وهو قول ابن مسعود[٢]، ومجاهد[٣]، (ومقاتل بن حيان)[٤][٥]، وقتادة[٦]، والجميع[٧] قالوا: الزمهرير: البرد

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٢٠/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٩.
(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٣٦.
(٣) «جامع البيان» ٢٩/ ٢١٤، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٣ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وبمعناه ورد في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٣٦.
- وهو: مقاتل بن حيان بن النبطيّ، أبو بِسْطام البَلْخي الخراز؛ مولى بكر بن وائل، روى عن الحسن البصري، والربيع بن أنس، وروى عنه إبراهيم بن أدهم، صدوق، فاضل، مات قبل الخمسين بأرض الهند، روى له الجماعة سوى البخاري. انظر: «الطبقات الكبرى» ٧/ ٣٧٤، «تهذيب الكمال» ٢٨/ ٤٣٠: ت: ٦١٦٠، «تقريب التهذيب» ٢/ ٢٧٢: ت: ١٣٤٦.
(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٦) «جامع البيان» ٢٩/ ٢١٤ بنحوه، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٢-٣٧٣ وعزاه إلى عبد بن حميد.
(٧) وممن قال بذلك: عكرمة، انظر: «النكت والعيون» ٦/ ١٦٩، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٣ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وبه قال أيضًا: الطبري في: «جامع البيان» ٢٩/ ٢١٣، السجستاني في: «نزهة القلوب» ٢٥٧، مكي بن أبي طالب في: العمدة في «غريب القرآن» ٣٢٧. وإليه ذهب أصحاب الكتب الآتية: معالم التنزيل: ٤/ ٤٢٩، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١١، زاد المسير: ٨/ ١٤٧، «لباب التأويل» ٤/ ٣٤٠. وذكر قولًا آخر مخالفًا -وهو بعيد-، قيل: إن الزمهرير اسم القمر بالنبطية، قاله ثعلب، وقيل: هي بلغة حميرية. انظر: «النكت والعيون» ٦/ ١٦٩، «زاد المسير» ٨/ ١٤٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٣٦، «نفس الصباح» ٢/ ٧٥٢. وجاء تفصيل معنى الزمهرير بالقمر: «هو كناية عن الفناء؛ لأن الفناء لا يوجد إلا مع تعاقب الشمس والقمر، واختلاف ليلهما ونهارهما، وفي حسابهما علامة على انقضاء الآجال، ونفاذ الأعمار، فوصف تعالى حالهم في=

الشديد. (ونحو ذلك قال أهل العربية)[١]، قال الليث: الزمهرير: شِدة البرد، قد ازمهر البرد ازمهرارًا، فهو مزمهر[٢].

وقال المبرد: (هو إفراط البرد، وأنشد[٣] للأعشى[٤]:

مُبتَلَّةُ الخَلْق مثلُ المهاة لم تَرَ شمسًا ولا زَمْهَريرا[٥][٦]

قوله تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾ ذكر الأخفش[٧]، والفراء[٨]، والكسائي[٩]، (والزجاج)[١٠][١١] في نصب (ودانية) وجهين:

أحدهما: الحال بالعطف على قوله (متكئين) كما تقول: في الدارة عبيد الله متكئًا. ومرسله عليه الحجال؛ لأنه حين قال عليهم رجع إلى

= الحياة الباقية في الجنة أنهم لا يرون فيها فناء، وكنى عن الفناء بالشمس والقمر لما تقدم آنفًا». نفس الصباح: ٢/ ٧٥٢. من هذا: يتبين لي أن ما قرره الإمام الواحدي من أن الجميع ذهب إلى القول إن زمهريرًا شدة البرد هو الصواب، وما وجد من مخالف، فقوله ضعيف، وبعيد، لا يعتد به.

(١) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

(٢) تهذيب اللغة: ٦/ ٥٢٤: مادة: (زمهر؛ بزيادة: مزمهر).

(٣) في (ع).أنشدوا.

(٤) في (ع).لأعشى.

(٥) ديوانه: ٨٦ ط دار صادر، تهذيب اللغة: ١٤/ ٢٩٢: مادة: (زمهر)، «لسان العرب» ٤/ ٣٣٠: مادة: (زمهر) «تاج العروس» ٣/ ٣٤٣: مادة: (زمهر)، وجاء في: اللسان والتاج رواية: من القاصرات سُجُوفَ الحِجال.

(٦) لم أعثر على مصدر لقول المبرد.

(٧) «معاني القرآن» ٢/ ٧٢٣.

(٨) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٦.

(٩) «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٤٨.

(١٠) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٥٩.

(١١) ساقطة من (أ).

ذكرهم. الوجه **الثاني**: أن تكون (دانية) نعتًا للجنة.

المعنى: وجزاهم جنة دانية، وعلى هذا هي صفة لموصوف محذوف، كأنه قيل: وجزاهم بما صبروا جنة وحريرًا، وجنة دانية عليهم ظلالها.

قال أبو الفتح: الوجه أنْ يكون قوله: (ودانية) منصوبة على الحال، معطوفة على قوله: (متكئين)، وهذا هو القول الذي لا ضرورة فيه[(١)].

قال (مقاتل)[(٢)]: يعني: شجرها قربت منهم، فإن كان الرجل قائمًا تطاولت الشجرة، وإن كان جالسًا، أو متكئًا انخفضت ولانت لهم[(٣)]، فذلك قوله: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾. قال ابن عباس: إذا همّ أن يتناول[(٤)] من ثمارها تذللت إليه حتى يتناول منها ما يريد[(٥)].

وقال البراء بن عازب: ذللت لهم فيها يتناولون فيها كيف شاؤوا[(٦)].

وقال مجاهد: من أكل قائمًا لم يؤذه، ومن أكل جالسًا لم يؤذه، ومن أكل مضطجعًا لم يؤذه[(٧)].

---

(١) «سر صناعة الإعراب» ١/ ١٨٤ بيسير من التصرف.

(٢) ما بين القوسين جاء بدلًا منه في (أ): يقال.

(٣) بمعناه في: «تفسير مقاتل» ٢٢٠/ ب.

(٤) بياض في (ع).

(٥) «زاد المسير» ٨/ ١٤٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٣٧.

(٦) «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٤٨، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٤ وعزاه إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وهناد بن السري، وعبد بن حميد، وعبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد»، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في «البعث». وانظر: «المستدرك» ٢/ ٥١١، كتاب التفسير: تفسير سورة المدثر، وصححه، وسكت عنه الذهبي.

(٧) بمعناه في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٣٧.

والمعنى: قريب منهم مذللة[١] لهم، كيف شاؤوا كقوله تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾، ومعنى تذليل القطوف تسهيل تناوله، (وأهل المدينة يقولون: ذُلِّل النخلُ أي: [سوى][٢] عذوقُه)[٣]، وأخرجها من السعف حتى يسهل تناوله[٤]. وقال ابن قتيبة: معنى (وذللت) أدنيت منهم، من قوله: حائط ذليل إذا كانت قصير السَّمْك[٥].

قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾[٦] قال ابن عباس: يريد أن فضة الجنة يُرى ظاهرها من باطنها[٧].

وقال الكلبي: (إن)[٨] الله تعالى جعل قوارير أهل الجنة من فضة، فاجتمع لها بياض الفضة، وصفاء القوارير[٩].

(وقال الشعبي: صفاؤها صفاء القوارير، وهي من فضة[١٠]، ونحو

---

(١) في (أ): مدا لله.

(٢) في كلا النسختين: سو، والمثبت من «تفسير غريب القرآن» ٥٠٣.

(٣) ما بين القوسين نقله عن ابن قتيبة. المرجع السابق.

(٤) من قوله: ومعنى تذليل القطوف، إلى: حتى يسهل تناوله. انظر: «لسان العرب» ١١/ ٢٥٨ (ذلل).

(٥) «تفسير غريب القرآن» ٥٠٣ بنصه.

(٦) في كلا النسختين: قوارير.

(٧) ورد بمعناه في: «الكشف والبيان» ١٢: ٢٠/أ، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٥ وعزاه إلى ابن المنذر، وسعيد بن منصور، وعبد الرزاق، ولم أجده في تفسيره، وانظر كتاب «البعث والنشور» للبيهقي: ٢٠١، رقم: ٣١٢.

(٨) ساقطة من (أ).

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد مثله من غير عزو في: «الوسيط» ٤/ ٤٠٣.

(١٠) «النكت والعيون» ٦/ ١٧٠، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٥ وعزاه إلى عبد بن حميد.

هذا قال مجاهد[١]، ومقاتل[٢]، وقتادة[٣]، والجميع)[٤][٥].

قال أبو إسحاق: القوارير التي في الدنيا من الرمل، فأعلم الله (عز وجل)[٦] أن فضل تلك القوارير أن أصلها من فضة؛ يُرى من خارجها ما في باطنها[٧].

قال ابن قتيبة: (إن كل ما في الجنة من آلاتها، وسرُرها[٨] وفُرُشها، وأكوابها مخالف لما في الدنيا من صنعة العباد.

قال ابن عباس: ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء، والأكواب في الدنيا قد تكون من فضة، وتكون من قوارير، فأعلمنا الله أن هناك أكوابًا لها بياض الفضة، وصفاء القوارير[٩].

قال[١٠] وهذا على التشبيه، أراد قوارير كأنها من فضة كما تقول:

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ٢١٥، ٢١٧.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٢٢/أ.

(٣) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٧، «جامع البيان» ٢٩/ ٢١٥، وبمعناه في: «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٥ وعزاه إلى ابن المنذر.

(٤) قال به الحسن، انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢١٥-٢١٦، وعزاه صاحب «كشف البيان» إلى المفسرين:١٣ :٢٠/أ، وحكاه أيضًا عن المفسرين البغوي في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٠، وبه قال أيضًا الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٢١٧.

(٥) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

(٦) ساقطة من (ع).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٠ بيسير من التصرف.

(٨) في (أ): سرورها.

(٩) جاء عنه مختصرًا في: «جامع البيان» ٢٩/ ٢١٥، «بحر العلوم» ٣/ ٤٣٢، «زاد المسير» ٨/ ١٤٨.

(١٠) أي ابن قتيبة.

أتانا بشراب من نور، أي كأنه[١] نور، وهذا كقوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨]، أي لهن لون المرجان في صفاء الياقوت[٢][٣].

وهذا الذي ذكره ابن قتيبة غير ما ذكره المفسرون؛ لأنهم جعلوها من فضة صافية، وهو يقول: هي قوارير كأنها من فضة (صافية)[٤] لصفاء نورها[٥].

وقوله: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ على قدْرِ رِيِّهِم، لا يزيد ولا ينقص من الري، ليكون ألذَّ لشربهم[٦]. (هذا معنى قول جماعة من المفسرين[٧][٨].

وقال الفراء: يقول قدروها على رِي أحدهم لا فضل فيه، ولا عجز عن ريه، وهو ألذ الشراب[٩].

وقال الزجاج: جعلوا الإناء على قدر ما يحتاجون إليه ويُرِيدُونَه[١٠].

وقال أبو عبيدة: يكون التقدير: الذين يسقونهم يقدرونها، ثم

---

(١) في (ع).من، وهي زيادة على النص الأصلي لابن قتيبة، ولا يصلح الكلام بإثباتها.

(٢) من قوله: وهذا كقوله: كأنهن الياقوت إلى آخر الكلام نسبه ابن قتيبة في: تأويل مشكل القرآن: ٨١ إلى قتادة.

(٣) ما بين القوسين من قول ابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» ٨٠-٨١ بتصرف يسير.

(٤) ما بين القوسين ساقطة من (ع).

(٥) في (ع): لونها.

(٦) في (أ): من شربهم.

(٧) منهم: الحسن، وسعيد، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد، والكلبي، ومقاتل. انظر: «تفسير مقاتل» ٢٢٢/أ، «جامع البيان» ٢٩/ ٢١٧، «النكت والعيون» ٦/ ١٧٠.

(٨) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

(٩) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٧.

(١٠) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٠ بتصرف يسير.

يسقون[١]، يعني: (أن الضمير في [(قدروها)][٢] للملائكة، وللخدم، وللخُزَّان.

ومن قرأ (قُدِّرُوها)[٣] بضم القاف[٤]، اجتمع في قراءته: القلب، والحذف، أما القلب، فإنه أراد: قدرت الأكواب التي يسقى بها، فقلب التقدير إلى الذين يسقون كما قال:

لا تحسبَنَّ دراهمًا سَرِقْتَها تمحو مخازيك التي بعُمانِ[٥]

وإنما سرقته الدراهم، لا هو يسرقها، وقد قال: سرقتها، ومثله ما حكاه أبو زيد: إذا طلعت الجَوْزاء [انتصب][٦] في العود الحِرْباء[٧][٨].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) في كلا النسختين: قدروا، والمثبت من «الحجة» ٦/ ٣٥٣.

(٣) في (ع): قدروهم.

(٤) قرأ بذلك: الشعبي، وقتادة، وابن أبزى، وعلي، والجحدري، وابن عباس، وعبيد بن عمير، وابن سيرين، وأبو عبد الرحمن. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢١٧، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٢، «زاد المسير» ٨/ ١٤٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٣٩، «البحر المحيط» ٨/ ٣٩٧. وهي قراءة شاذة لعدم صحة سندها، ولعدم ذكرها في كتب المتواتر من القراءات، كما حكم عليها الشوكاني بأنها شاذة في: «فتح القدير» ٥/ ٣٥٠.

(٥) البيت للفرزدق من أبيات يهجو بها جديلة بن سعيد بن قبيصة الأزدي. انظر: ديوانه: ٢/ ٨٦٨. ورد البيت في: ديوانه برواية: «دراهمًا أعطيتها»، وانظر: «لسان العرب» ١٠/ ١٥٦: مادة: (سرق).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين، والمثبت من مصدر القول.

(٧) كتاب «النوادر في اللغة» لأبي زيد: ٤٠٩.

(٨) الحِرباء: قيل هي دُويبة نحو العظاءة، أو أكبر، يستقبل الشمس برأسه، ويكون معها كيف دارت، يقال إنما يفعل ذلك ليقي جسده برأسه، ويتلوّن ألوانًا بحر الشمس.

=

والقلب كثير في الكلام، وأما الحذف فإن المعنى يكون: قُدِّروا عليها، فلما حذف الحرف وصل الفعل)[١]، والكناية للأكواب، وتقدير اللفظ: قدر المُسقيُّون على الأكواب.

والمعنى: قدرت الأكواب عليهم، أي على ريهم، فحذف وقلب، (وهذه قراءة الشعبي)[٢][٣].

وقال القرظي في قوله: (قدروها تقديرًا) كانت كما يشتهون[٤].

وهذا يحتمل أنه أراد: كانت الأكواب كما يشتهون في أنها تسع لريهم (كما ذكر المفسرون)[٥].

ويحتمل أنه أراد: أنها كانت قدر[٦] مُلء[٧] الكف، لم تعظم فيثقل حملها، فكانت كما يشتهون. وهذا قول الربيع[٨].

﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ قال أبو إسحاق: والعرب تصف لهم طعم

= انظر: «لسان العرب» ١/ ٣٠٧: مادة: (حرب)، وذكر هذا المثل في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٢.

(١) ما بين القوسين نقله الواحدي عن أبي علي من الحجة: ٦/ ٣٥٣-٣٥٤ بتصرف.

(٢) ورد قوله في: «جامع البيان» ٢٩/ ٢١٧، «الكشف والبيان» ١٣: ١٢٠/أ، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٢، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٤ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٣) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله في: «(الوسيط» ٤/ ٤٠٣ معزوًا إلى القرطبي، ولعله تصحيف، والمراد به القرظي، والله أعلم.

(٥) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

(٦) في (أ): قد.

(٧) في (أ): ميل.

(٨) بمعناه في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٢، «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٥٠، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٦.

الزنجبيل، وهو مستطاب عندهم (جدًا)[١].

وأنشد للأعشى:

كأنَّ القَرُنْفُلَ والزنجبيل بَاتا بفيْهَا وأرْيًا مَشُورا[٢][٣]

قال ابن عباس: وكل ما ذكر الله في القرآن مما في الجنة وسماه، ليس له مثل في الدنيا، ولكن الله تعالى سماه بالاسم الذي يُعرف[٤].

قال مقاتل: لا يُشبه زنجبيل الدنيا[٥]. (وتفسير هذا كتفسير قوله: ﴿كان مزاجها كافورًا﴾)[٦].

قوله تعالى: ﴿عَيۡنًا﴾ يجوز أن يكون بدلًا من قوله: (زنجبيلًا). والمعنى: كان مزاجها: (عينًا)، وتلك العين لها طعم الزنجبيل. ويجوز أن يكون المعنى: ويسقون عينًا. (ذكر ذلك الفراء[٧]، و)[٨] الزجاج[٩].

---

(١) ساقطة من (أ).

(٢) ورد البيت في: ديوانه: ٨٥ ط. دار صادر برواية: كأن جنيًا من الزنجبيل خالط فاها

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٠ بيسير من التصرف.

(٤) معالم التنزيل: ٤/ ٤٣٠، «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٥٠.

(٥) معالم التنزيل: ٤/ ٤٣٠، فتح القدير: ٥/ ٣٥١، وبمعناه في: «تفسير مقاتل» ٢٢٢/أ، قال: يعني كأنما قد مزج فيه الزنجبيل.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٧، وعبارته: «ذكر أن الزنجبيل هو العنب، وأن الزنجبيل اسم لها».

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٠-٢٦١.

وقوله: ﴿تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا﴾. قال عكرمة[١]، (والكلبي)[٢][٣]: يعني يمزج الخمر بالزنجبيل، والزنجبيل من عين، تسمى تلك العين: سلسبيلًا.

وعلى هذا: (سلسبيل: اسم تلك العين، وصرف لأنها رأس آية)[٤]، وصار كقوله: (الظنونا)[٥]، و(السبيلا)[٦]، وقد مر في هذه السورة[٧].

قال ابن الأعرابي: لم أسمع السلسبيل إلا في القرآن[٨]، فعلى هذا لا يعرف له اشتقاق.

وقال قتادة في قوله: (سلسبيلا) سلسة[٩] لهم، يصرفونها حيث شاؤوا[١٠].

وقال مجاهد: سلسة السلسبيل: حديدة الجرية[١١]، وهو معنى قول

---

(١) «النكت والعيون» ٦/ ١٧١، وعبارته: «أنه اسم لها، قاله عكرمة»، وبمعناه في: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٧.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله في: «الوسيط» ٤/ ٤٠٣ من غير عزو.

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) ما بين القوسين نقله عن الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦١.

(٥) سورة الأحزاب: ١٠.

(٦) سورة الأحزاب: ٦٧.

(٧) انظر الآية ٤ من هذه السورة.

(٨) انظر مادة (سلسل) في: تهذيب اللغة: ١٣/ ١٥٦، «لسان العرب» ١١/ ٣٤٤.

(٩) في (أ): سلسلة.

(١٠) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٨، «جامع البيان» ٢٩/ ٢١٨، «النكت والعيون» ٦/ ١٧١، معالم التنزيل: ٤/ ٤٣٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٤١ بنحوه. وبمعناه في: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٧، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٦ برواية: سلسلة، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(١١) المراجع السابقة «عدا النكت والعيون»، وانظر: «زاد المسير» ٨/ ١٤٩.

أبي العالية[١]، والمقاتلين[٢]، قالوا: إنها تسيل عليهم في الطريق، وفي منازلهم[٣].

وقال يمان: معنى سلسبيل: طيبة الطعم والمذاق[٤].

قال أبو إسحاق: سلسبيل صفة لما كان[٥] في غاية السلاسة، فكأن العين والله أعلم سميت بصفتها[٦]. فهذه ثلاثة أقوال:

أحدها: أن سلسبيل اسم العين، ولا اشتقاق له، وكان الأصل لا يجري للتأنيث، والتعريف، ولكن أجري[٧] للتوفيق بين رؤوس الآي؛ ولأن أصل السماء كلها الإجراء، (وقد ذكرنا هذا)[٨].

الثاني: أن معناه سلسلة السبيل.

والثالث: أنها سلسلة يتسلسل في الحلق.

---

(١) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٠، زاد المسير: ٨/ ١٤٩ «حاشية، الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٤١. وانظر تفسير أبي العالية من أول سورة الإسراء إلى آخر القرآن: «نورة الورثان» ٢/ ٦٢١، رسالة ماجستير غير منشورة.

(٢) في (أ): المقاتلان.

(٣) ورد بمعناه في: «تفسير مقاتل بن سليمان»: ٢٢٢/ ب، قال: «لأنه تسيل من جنة عدن، فتمر على كل جنة، ثم ترجع لهم الجنة كلها». وانظر: «بحر العلوم» ٣/ ٤٣٢ عن أحدهما، «النكت والعيون» ٦/ ١٧١ عن أحدهما دون تعيين، معالم التنزيل: ٤/ ٤٣٠ عن ابن حيان، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٤١ عن ابن حيان.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) في (أ): لملّكان.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦١ بنصه.

(٧) غير مقروء في (ع).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وعلى هذين القولين: سلسبيل صفة سميت بها العين، واختار ابن الأنباري القول الثالث، وقال: الصواب في سلسبيل أنه صفة للماء لسلسه[١] وسهولة مدخله في الحلق، يقال: شراب سَلْس، وسِلْسَال، وسَلْسَبيل، إذا كان كذلك؛ إلا أنه قال: سلسبيل صفة للماء، وليس باسم العين، فقال: وغير منكر أن يقول تسمى، ثم يذكر الوصف يؤدي عن الاسم، واحتج على هذا بإجراء[٢] سلسبيل قال وإنما أجري؛ لأنه وصف للماء، ولو كان اسمًا للعين لكان الغالب عليه ألا يجري[٣].[٤]

وذكر ابن عباس في قوله: (سلسبيلا) قال: تنسل في حلوقهم انسلالًا[٥].

قوله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ تقدم تفسيره في سورة الواقعة[٦].

قوله تعالى: ﴿لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ قال عطاء: يريد في بياض اللؤلؤ، وحسنه،

---

(١) في (أ): السلسة.

(٢) بياض في (ع).

(٣) في (أ): ألا تجرا.

(٤) «زاد المسير» ٨/ ١٤٩ نقله عنه باختصار، وكلامه ينتهي - عنده - إلى قوله: سلسال وسلسبيل.

(٥) «النكت والعيون» ٦/ ١٧١.

(٦) سورة الواقعة: ١٧، وجاء في تفسيرها: «قال أبو عبيدة: لا يهرمون، ولا يتغيرون. وقال ابن عباس: لا يموتون. وعلى هذا هو من الخلود الذي هو البقاء بلا موت. وقال بعضهم: لا يكبرون، ولا يهرمون، ولا يتغيرون. والمراد بالولد: أن الغلمان، وهم وإن لم يولدوا، ولم يحصلوا عن ولادة، أطلق عليهم هذا الاسم لأن العرب تسمي الغلمان ولدانًا».

واللؤلؤ: إذا نثر من الخيط على البساط كان أحسن منه[١] منظومًا[٢].

وقال الكلبي: أبيض ما يكون اللؤلؤ إذا انتثر[٣]. هذا قولهما.

والأحسن في تشبيههم باللؤلؤ المنثور أن يقال: إنما شبهوا باللؤلؤ المنثور لانتشارهم في الخدمة، فلو كانوا صفًّا لشبهوا باللؤلؤ المنظوم، ألا ترى أن الله عز وجل قال: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾، فإذا كانوا يطوفون كانوا نثرًا.

(وهذا الذي ذكرنا معنى قول قتادة[٤]، وسفيان[٥]، قالا: من كثرتهم وحسنهم)[٦].

٢٠- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ ذكر الفراء فيه قولين: **أحدهما**: أن المعنى: وإذا رأيت ما ثَمَّ، وصلح إضمار (ما) كما قال: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٤] يريد ما بينكم.

والثاني: يريد إذا نظرت ثم، أي: إذا رميت ببصرك (هاهنا)[٧].[٨]

قال أبو إسحاق: لا يجوز إضمار (ما)؛ لأن (ما) موصولة بقوله: (ثم)، ولا يجوز إسقاط الموصول، وترك الصلة، ولكن (رأيت) تتعدى في

---

(١) بياض في: ع.

(٢) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٠، فتح القدير: ٥/ ٣٥١.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمعناه من غير عزو في: الوسيط: ٤/ ٤٠٤.

(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٨، «جامع البيان» ٢٩/ ٢٢١، «بحر العلوم» ٣/ ٤٣٢، وبمعناه في: «النكت والعيون» ٦/ ١٧١، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٦ مختصرًا عنه، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٥) ورد معنى قوله في: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٢١، و«النكت والعيون» ٦/ ١٧١.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) ساقطة من : (أ).

(٨) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٨ مختصرًا.

المعنى إلى (ثم)؛ لأن المعنى: إذا رميت ببصرك ثَمَّ[١]. ومعنى: (ثم) هناك، يعني في الجنة.

﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ لا يوصف.

﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ قال ابن عباس: لا يقدر واصف يصف حسنه، ولا طيبه[٢].

وقال الكلبي: هو أن يأتي الرسول من عند الله بكرامة من الكسوة، والطعام[٣]، والشراب، والتحف إلى ولي الله، وهو في منازله، فيستأذن عليه، فذلك الملك العظيم[٤].

وقال مقاتل: لا يدخل عليه رسول رب العزة من الملائكة المقربين المطهرين إلا بإذنه[٥]. وهو قول مجاهد[٦]، وسفيان[٧]، (والسدي)[٨][٩]. قالوا: هو استئذان الملائكة عليهم. وروى عكرمة عن ابن عباس أنه ذكر

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦١ بتصرف.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) بياض في (ع).

(٤) بمعناه في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٤٢.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٢١/ب، وقد ورد قوله في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٤٢.

(٦) «الدر المنثور» ٨: ٧٦ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن جرير، والبيهقي، والذي ورد عنه عند الطبري (قال: تسليم الملائكة) «جامع البيان» ٢٩/ ٢٢١.

(٧) ورد قوله في: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٢١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٣، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٦ وعزاه إلى ابن جرير.

(٨) «فتح القدير» ٥/ ٣٥١.

(٩) ساقطة من (أ).

مركبهم، ثم تلا[(١)]: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾.[(٢)]

قوله تعالى: ﴿عَلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ قال الفراء: من نصب (عاليهم)[(٣)] جعله كالصفة، نحو: فوقهم[(٤)]، والعرب تقول: قومك داخل الدار فينصبون داخل؛ لأنه محل[(٥)]، فـ (عاليهم) من ذلك[(٦)].

وقال أبو إسحاق: وهذا لا نعرفه في الظروف[(٧)]، ولو كان ظرفًا لم يجز إسكان (الياء)، ولكن نصبه على الحال من شيئين: أحدهما: على (الهاء)، و(الميم) في: ﴿عاليهم﴾، المعنى: يطوف على الأبرار ولدان مخلدون عاليًا الأبرارَ ثياب سندس؛ لأنه قد وصف أحوالهم في الجنة، فيكون المعنى: يطوف عليهم في هذه الحال هؤلاء، ويجوز أن يكون حالًا من (الولدان). المعنى: إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤًا منثورًا في حال علو الثياب إياهم[(٨)].

---

(١) في (أ): تلى.

(٢) «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٦ وعزاه إلى البيهقي في «البعث» ٢٣٧: رقم ٤٠١. وانظر: «المستدرك» ٢/ ٥١١ التفسير: سورة هل أتى، وقال عنه: صحيح، ووافقه الذهبي.

(٣) قرأ بفتح الياء في «عالِيَهم» على أنه حال: ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، والكسائي. انظر: الحجة» ٦/ ٣٥٤، «حجة القراءات» ٧٤٠، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» ٢/ ٣٥٤، «النشر» ٢/ ٣٩٦.

(٤) بمعنى: فوقهم ثياب سندس. انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٢١٨.

(٥) محل: مصطلح كوفي يقابله عند البصريين: الظرف. انظر: «نحو القراء الكوفيين» ٣٤٧.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٨-٢١٩ بتصرف يسير.

(٧) أي أن نصب (عاليهم) على الظرف، وهو مما لا يعرف في الظروف. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٢.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ونقل الواحدي العبارة بنصها من كلام طويل.

وقال أبو علي الفارسي: من نصب ﴿عَالِيَهُمْ﴾ احتمل النصب أمرين: أحدهما: أن يكون حالًا، والعامل فيه أحد شيئين: إما: (لَقَّاهُمْ) من قوله: ﴿ولقاهم نضرة﴾، وإما ﴿جزاهم بما صبروا﴾، ومثل قوله: ﴿عَالِيَهُم﴾ في كونه حالًا قوله: ﴿متكئين فيها﴾، و﴿ثياب سندس﴾ مرتفعة باسم الفاعل قال: وقد أجيز أن يكون ظرفًا؛ لأنه لما كان (عالٍ) بمعنى فوق[1] أجري مجراه في هذا، وهذا الوجه أبين، وهو أن (عال) صفة جُعل ظرفًا، كما كان قوله: ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾[2] كذلك، وكما قالوا: هو ناحيةً من الدار.

ومن قرأ: (عَالِيهِم) فأسكن الياء[3] في موضع رفع الابتداء، و﴿ثياب سندس﴾ خبره، ويكون اسمه في وضع الجماعة، كما أن الخبر جماعة، وفاعل قد يراد (به)[4] الكثرة كما قال:

ألا إنَّ جيراني العشيّةَ رائِح دَعَتْهُم دواعٍ من هوًى ومنادِحُ[5]

وفي التنزيل: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧] ﴿وقطع دابر القوم﴾[6] كأنه أفرد حيث جعل بمنزلة المصدر، وقد قالوا: الجامِل

(١) في (ع): كان، وهي زيادة من الناسخ لا داعي لها.
(٢) سورة الأنفال: ٤٢.
(٣) قرأ بذلك: نافع، وحمزة، وأبو جعفر. انظر: «الحجة» ٦/ ٣٥٤، «حجة القراءات» ٧٣٩، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» ٢/ ٣٥٤، «النشر» ٢/ ٣٩٦، «إتحاف فضلاء البشر» ٤٢٩.
(٤) ساقطة من (أ).
(٥) البيت غير منسوب في: «المحتسب» ٢/ ١٥٤، «الهمع» ٢/ ١٨٢ط. دار المعرفة، وأصل منادح: مناديح؛ لأنه جمع مندوحة.
(٦) في (أ): ويقطع. سورة الأنعام: ٤٥.

والباقر[١]، يراد بهما الكثرة قال: ويجوزُ في قياس قول أبي الحسن في إعمال اسم الفاعل عمل الفعل، وإنْ لم يعتمد على شيء أن يكون (ثياب سندس) مرتفعة بعالِيَهُم ارتفاع الفاعل، وأفْرَدت عاليًا؛ لأنه فعل متقدم، قال أبو علي: (عالِيَهُم) وإن كان مضافًا إلى الضمير، فهو في تقدير الانفصال والتنوين؛ لأنه مما لم يمض، فهو بمنزلة: زيدٌ ضاربُ أخيك غدًا، فهذا ابتداءُ بالنكرة؛ إلا أنه قد اختص[٢] بالإضافة، وإنْ كانت الإضافة في تقدير الانفصال[٣].

قوله تعالى: (خضر) (قرئ خفضًا ورفعًا[٤])[٥]، فمن رفع فلأنها صفة مجموعة لموصوف مجموع، وهو قوله: ﴿ثياب سندس﴾ فأتبع الخضر الذي هو جمع مرفوع، الجمع المرفوع الذي هو ثياب، ومن خفض أجرى الخضر، وهو جمع على السندس؛ لأنه يراد به الجنس، وأجاز أبو الحسن جمع وصف ما يراد به الجنس بالجمع فقال: يقول: أهلك الناسَ الدينارُ

---

(١) الجامل: اسم للجمع، كالباقر والكالب، ورجل جامِل: ذو جمل، . انظر: «لسان العرب» ١١/ ١٢٥ (جمل). وقال الأزهري: «الباقر: جماعة البقر مع راعيها، وكذلك الجامل: جماعة الجمال مع راعيها» تهذيب اللغة: ٩/ ١٣٧ (بقر).

(٢) بياض في (ع).

(٣) «الحجة» ٦/ ٣٥٤-٣٥٦ نقله الإمام الواحدي عن أبي علي باختصار.

(٤) قرأ بالكسر: ابن كثير، وعاصم في رواية أبي بكر، وحمزة، والكسائي. وقرأ بالرفع: أبو جعفر، وأبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب. انظر كتاب «السبعة» ٦٦٤، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٣٤، «الحجة» ٦/ ٣٥٦، «حجة القراءات» ٧٤٠، «الكشف» ٢/ ٣٥٥، «المبسوط» ٣٩٠.

(٥) في (ع): رفعًا وخفضًا.

الصّفر، والدرهم البيض[١]، على استقباح له، ومما يدل على فتحه أن العرب تجيء الجمع الذي هو في لفظ الواحد، فيجرونه مجرى[٢] الواحد، وذلك قولهم: حصى أبيض، وفي التنزيل: ﴿مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ﴾ [يس: ٨٠]، و﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القمر: ٢٠]، فإذا كانوا قد أفردوا صفات هذه الضرب من الجمع، فالواحد الذي في معنى الجمع أولى أن تفرد صفته)[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ فيه الجر والرفع[٤] أيضًا، فالجر من حيث كان جنسًا أضيف إليه الثياب، (كما أضيف إلى سندس، فكأن المعني ثيابهم، فأضاف الثياب)[٥] إلى الجنس، كما تقول: ثياب خزٍّ[٦] وكتانٍ[٧]، فتضيفهما إلى الجنسين، ودل على ذلك قوله: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [الكهف: ٣١]، (ومن رفع إستبرق)[٨] أراد العطف على الثياب،

---

(١) في (أ): الأبيض.

(٢) بياض في (ع).

(٣) ما بين القوسين نقله عن أبي علي في: «الحجة» ٦/ ٣٥٦-٣٥٧ مختصرًا.

(٤) قرأ بالجر في: «إستبرق» أبو جعفر، وأبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب، وحمزة، والكسائي، وخلف. وقرأ بالرفع: ابن كثير، وأبو بكر عن عاصم، ونافع، وحفص عن عاصم. انظر كتاب «السبعة» ٦٦٥، القراءات وعلل النحويين فيها: ٢/ ٧٣٤، الحجة: ٦/ ٣٥٦، «حجة القراءات» ٧٤٠، «الكشف» ٢/ ٣٥٥، «المبسوط» ٣٩٠.

(٥) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

(٦) الخَزُّ: ويراد به ثياب تنسج من صوف وإبريسم. انظر: «لسان العرب» ٥/ ٣٤٥ (خزز).

(٧) الكَتان: بالفتح: معروف، عربي سمي بذلك لأنه يُخَيَّس ويلقى بعضه على بعض حتى يكتن. «لسان العرب» ١٣/ ٣٥٥ (كتن).

(٨) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

كأنه ثياب سندس، وثياب إستبرق، فحذف المضاف[(١)].

وهذه الآية مفسرة في سورة الكهف[(٢)] إلى قوله: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾. قال الكلبي: شراب أهل الجنة طاهر كله[(٣)].

قال الفراء: يقول هو طهور ليس بنجس كما [كان][(٤)] في الدنيا [مذكورًا][(٥)] بالنجاسة[(٦)]، وعلى هذا: الطهور مبالغة من الطاهر.

والمعنى: أن ذلك الشراب طاهر ليس كخمر الدنيا.

وقال مقاتل: هو عين ماء على باب الجنة تنبع[(٧)] من ساق العرش من شجرة، من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غش، وغل، وحسد، وما كان في جوفه من[(٨)] قذر، وأذى[(٩)].

---

(١) «الحجة» ٦/ ٣٥٦- ٣٥٩ مختصرًا.

(٢) سورة الكهف: ٣١: ومما جاء في تفسيرها: قال الواحدي: «قوله: «يحلون فيها من أساور من ذهب» أساور جمع أسورة، وأسورة جمع سوار، يقال: سوار في اليد بالكسر، وقال أبو زيد: هو: سِوار المرأة، وسَوار المرأة، وأسورة لجماعتها، وهما قلبان يكونان في يدها. «من سندس وإستبرق» هما نوعان من الحرير. وقال بعضهم: السندس ما دقَّ من الديباج، والإستبرق: ما غلظ منه». ا.هـ.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) في كلا النسختين: كانت، وهكذا ذكرت أيضًا في حاشية معاني القرآن، وقال المحقق: «إنه تحريف»، وأثبت كان.

(٥) في كلا النسختين: «مذكورة» والمثبت من معاني القرآن.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٩ بنصه.

(٧) بياض في (ع).

(٨) قوله: (وما كان في جوفه من) بياض في (ع).

(٩) «تفسير مقاتل» ٢٢٢/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣١، «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٥٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٤٥، «فتح القدير» ٥/ ٣٥٢.

وقال أبو قلابة[(١)]، وإبراهيم[(٢)]: يؤتون بالطعام والشراب، فإذا كان في آخر ذلك، أوتوا بالشراب الطاهر، فيشربون، فتضمر بذلك بطونهم، ويفيض عرق من جلودهم مثل ريح المسك. وعلى قول هؤلاء: المراد بالطهور المطهر؛ لأنه يطهرهم مما ذكروا.

فقال: ..[(٣)] ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً﴾ أن يقال لهم: إن هذا، يعني[(٤)] ما وصف من نعيم الجنة، كان لكم جزاء بأعمالكم.

﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ قال ابن عباس: يريد أني قبلت اليسير من أعمالكم[(٥)]، وشكرتكم عليه، وأثبتكم أفضل الثواب وأعظمه[(٦)].

٢٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ قال الكلبي: السورة، والآية، والآيتين لم تنزل جملة واحدة كما نزل سائر الكتب[(٧)]، وهذا معنى قول مقاتل[(٨)].

---

(١) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٨ بنحوه، «جامع البيان» ٢٩/ ٢٢٣ بنحوه، وبمعناه في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٠-٤٣١، «والمحرر الوجيز» ٥/ ٤١٤، «زاد المسير» ٨/ ١٥٠، «التفسير الكبير» ٣/ ٢٥٤، وبمعناه في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٤٥، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٧ وعزاه إلى ابن المنذر، «وفتح القدير» ٥/ ٣٥٢.

(٢) ورد معنى قوله في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٠-٤٣١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٤٥، «فتح القدير» ٥/ ٣٥٢.

(٣) بياض في (ع)، ولا يوجد له ذكر في (أ).

(٤) قوله: إن هذا يعني: بياض في (ع).

(٥) قول: اليسير من أعمالكم: بياض في (ع).

(٦) بياض في (ع). وانظر بمعناه في: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٥٥.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢٢٢/ب، ولقد ورد عن ابن عباس معنى ذلك، قال: أنزل القرآن متفرقًا؛ آية بعد آية، ولم ينزل جملة واحدة. «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣١.

﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾[(١)] مفسر في مواضع[(٢)].

﴿وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ﴾ يعني: من مشركي مكة.

﴿ءَاثِمًا﴾ يعني: عتبة بن ربيعة، قال للنبي ﷺ: ارجع عن هذا[(٣)] الأمر، وأزوجك ولدي، فإني من أجمل قريش ولدًا[(٤)].

وقوله: ﴿أَوۡ كَفُورٗا﴾ يعني الوليد بن المغيرة، قال: وأنا[(٥)] أعطيك من المال حتى ترضى، فإني من أكثرهم[(٦)] مالًا، (قاله الكلبي[(٧)]، ومقاتل)[(٨)(٩)].

قال الفراء: (أو) هاهنا بمنزلة (لا)، وأنشد[(١٠)]، فقال:

---

(١) قوله تعالى: لحكم ربك: بياض في (ع).

(٢) من هذه المواضع: سورة الطور: ٤٨، سورة القلم: ٤٨. ومما جاء في تفسير قوله: «فاصبر لحكم ربك» من سورة القلم: ٤٨: «أي اصبر على الأذى لقضاء ربك الذي هو آت».

(٣) في (أ): هذه.

(٤) قال بذلك مقاتل، انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٤٧، «الوسيط» ٤/ ٤٠٦ مختصرًا جدًا.

(٥) في (أ): فأنا.

(٦) في (أ): أكثريهم.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢٢٢/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٤٧، ورد عنه مختصرًا في كليهما.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) البيت لمالك بن عمرو القُضاعي، أو مالك بن حُريم، أو ابن رعك الغساني، أو الخنساء. انظر شرح أبيات «معاني القرآن» ٢٢١، وعزاه المبرد إلى مالك بن عمرو في: «الكامل» ٢/ ٨٦، والأمالي لأبي علي القالي: ٢/ ١٢٣ وعزاه إلى مالك بن حريم في مقتل أخيه سماك، ولم أجده في ديوان الخنساء.

لا وَجْدُ ثَكْلى كما وَجِدْتُ ولا وَجْـدُ عَـجُـوز أضـلـهـا رُبَـعُ
أوْ وَجْـدُ شـيـخ أضَـلَّ نـاقَـتَـه يَـوْمَ تـوافي الـحَـجيجُ فـانـدفـعوا[1]

أراد ولا وجد شيخ (أضل ناقته)[2] قال[3] وقد يجوز في العربية: لا تطيعن[4] منهم من أثم، أو كفر، فيكون المعنى في: (أو) قريبًا من معنى (الواو) كقولك للرجل: لأعطينك سألت، أو سكتَّ، معناه: لأعطينك على كل حال[5]. هذا كلامه، وعلى هذا يتجه قول قتادة: إن أبا جهل قال: لئن رأيت محمدًا يصلي لأطأن على عنقه، فأنزل الله: ﴿ولا تطع منهم آثمًا أو كفورًا﴾[6] يعني أبا جهل.

وقال الزجاج: (أو) هاهنا أوكد من (الواو)؛ لأنك إذا قلت: لا تطع

---

(١) ورد البيتان في: شرح أبيات «معاني الفراء» ٢٢١، «الكامل» ٢/ ٨٦، «جامع البيان» ٢٩/ ٢٢٤، «الكشف والبيان» ١٣/ ٢١/ب، الأضداد: لابن الأنباري: ٢٨٢، «المذكر والمؤنث» لابن الأنباري: ٢/ ٧٩، وورد البيت الأول منسوبًا إلى ابن رعلاء الغساني، ط/٢، «إيضاح الوقف والابتداء» ١/ ٤٤٢، الأمالي: ٢/ ١٢٣، وكلها برواية «عجول» بدلًا من: «عجوز». موضع الشاهد: «أو وجد شيخ»، أراد: ولا وجد شيخ، فقد ذكر بعض النحويين أن «أو» تأتي بمعنى: «لا». انظر شرح أبيات «معاني القرآن» ٢٢١.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٣) أي الفراء.

(٤) في (أ): يطعن.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٩-٢٢٠ بتصرف.

(٦) «تفسير عبد الرزاق»٢/ ٣٣٩، «جامع البيان»٢٩/ ٢٢٤، «الكشف والبيان» ١٣ /٢١/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣١، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٨ وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

زيدًا وعمرًا[١]، فأطاع أحدهما كان غير عاصٍ؛ لأنه أمره[٢] أن لا يطيع الاثنين، فإذا قال: ولا تطع آثمًا أو كفورًا[٣]، دلت (أو) على كل واحد منهما أهل أن يعصى، كما أنك[٤] إذا قلت: لا تخالف الحسن أو ابن سيرين، فقد قلت: هذان[٥] أهل أن يُتَّبَعا، وكل واحد منهما أهل أن يتبع، وقد ذكرنا[٦] هذا مستقصًى عند قوله: ﴿أو كصيب﴾ [البقرة: ١٩][٧].

قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾ أي اذكره بالتوحيد في الصلاة.

﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ يعني صلاة الفجر، والظهر، والعصر. قاله

---

(١) في (ع): عمروًا.
(٢) بياض في (ع).
(٣) بياض في (ع).
(٤) بياض في (ع).
(٥) قوله: فقد قلت هذان: بياض في (ع).
(٦) بياض في (ع).
(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٣. وقد خالف البصريون ما ذهب إليه الكوفيون كالفراء والزجاج من أن «أو» لا تكون بمعنى الواو، ولا بمعنى: «بل» بخلاف الكوفيين الذين استدلوا على صحة معنى «أو» «واو»، أو بمعنى: «بل» بهذه الآية، «أو كفورًا»، وقد رد البصريون هذا الاستدلال بقولهم: وأما قول الله تعالى: «ولا تطع منهم آثمًا أو كفورًا» فلا حجة لهم فيه؛ لأن «أو» فيها للإباحة، أي قد أبحتك كل واحد منهما كيف شئت، كما تقول في الأمر: جالس الحسن وابن سيرين، أي قد أبحتك مجالسة كل واحد منهما كيف شئت، والمنع بمنزلة الإباحة، فكما أنه لا يمتنع من شيء أبحته له، فكذلك لا يُقدم على شيء نهيته عنه. انظر: «الإنصاف» في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: لأبي البركات الأنباري: ٢/ ٤٧٩-٤٨٣. وانظر كتاب «حروف المعاني» للزجاجي: ٥٠-٥١. من هذا التحقيق يتبين أن الإمام الواحدي لا يعتنق مذهبًا كوفيًا أو بصريًا؛ بل إنه يؤيد ما يراه صوابًا من أحد المذهبين، والله أعلم.

عطاء[١]، (والكلبي)[٢][٣]، ومقاتل[٤].

﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ﴾ يعني فصلِّ له المغرب، والعشاء.

﴿وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا﴾ قال مقاتل: يعني التطوع، يقول: وصل لله طويلًا[٥]، يعني التطوع بعد المكتوبة، (وهو قول الكلبي[٦])[٧].

وقال عطاء: يريد أن صلاة الليل فريضة عليك يا محمد[٨].

والقول هو الأول؛ لأنه كان لا يجب عليه أن يصلي جميع الليل.

ثم ذكر كفار مكة، فقال: (قوله تعالى)[٩]: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ﴿٢٧﴾﴾.

قال ابن عباس[١٠]، (والكلبي[١١])[١٢]، ومقاتل[١٣]: أمامهم،

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد في: «الوسيط» بنحوه من غير عزو: ٤/ ٤٠٦.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٢٢/ب، قال: إذا صليت صلاة الغداة، وهو بكرة وأصيلًا إذا أمسيت وصليت صلاة المغرب.

(٥) بمعناه في: «تفسير مقاتل» ٢٢٢/ب، وفي «الوسيط» من غير عزو: ٤/ ٤٠٦.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بمثله في: «الوسيط» ٤/ ٤٠٦ من غير عزو.

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٣) «تفسير مقاتل» ٢٢٢/ ب.

كقوله: ﴿من ورائهم جهنم﴾ [الجاثية: ١٠] ﴿وكان وراءهم ملك﴾ [الكهف: ٧٩].

﴿يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ عسيرًا، شديدًا، كما قال: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

(ومعنى)[١]: ﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ﴾ أي يتركونه، فلا يؤمنون به، ولا يعلمون، ولا يهتمون لوقوعه، فقد تركوه من كل وجه.

ثم ذكر دلالة قدرته، فقال: ﴿نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ قال ابن عباس: خلقهم[٢]، وهو قول مقاتل[٣]، ومجاهد[٤]، (وقتادة[٥]، والفراء[٦]، والزجاج[٧])[٨].

قال الفراء: الأسر: الخَلْق، يقال: لقد أسِر هذا الرجل أحسنَ

---

(١) ساقطة من (أ).

(٢) «جامع البيان» ٢٩/ ٢٢٦، «الكشف والبيان» ١٣: ٢٢/أ، «النكت والعيون» ٦/ ١٧٣، «زاد المسير» ٨/ ١٥١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٤٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٨، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٨.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٢٣/أ، المراجع السابقة عدا جامع البيان، والنكت والعيون، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣١.

(٤) المراجع السابقة جميعها.

(٥) المراجع السابقة إضافة إلى «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٩، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٩ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٠.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٣ بمثله، وأضاف قائلًا: جاء في التفسير أيضًا: مفاصِلُهُم.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

الأسر، كقوله: أحسن الخلق[١].

وقال أبو عبيدة: أسرهم: شدة الخَلْق، يقال: فرس شديد الأسر، وأنشد لبشر (بن أبي خازم)[٢]، (فقال)[٣]:

شديد الأسر يحمل أريحيًا أخا ثقة إذا الحدثان نابا[٤]

قال: وكل شيء شددته من غَبيطٍ[٥]، أو قتبٍ[٦]، فهو مأسور[٧].

وقال المبرد: (الأسر: القوى كلها، وأصله عند العرب: القِدُّ[٨] الذي يشد به الأقتاب، ويقال للقتب: المأسور، ومنه قول الشاعر:

واسْتَدْفَأَ الكَلْبُ بالمأْسُورِ ذِي الذِّئْبِ[٩])[١٠]

يقول من شدة البرد استدفأ الكلب بالقتب.

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٠ بيسير من التصرف.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ساقط من (ع).

(٤) ورد البيت في: «منتهى الطلب من أشعار العرب» لابن ميمون: ١/ ١٥٦.

(٥) غبيط: هو المركب، قال الأزهري: ويقبب بشجار ويكون للحرائر. انظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ٦٢ (غبط)، «لسان العرب» ٧/ ٣٦١ (غبط).

(٦) القِتْب: والقَتَب: إكاف البعير، والقِتْب: بالكسر: جميع أداة السانية من أعلافها، وحبالها، والجمع أقتاب. انظر: «لسان العرب» ١/ ٦٦٠-٦٦١: مادة: (قتب).

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٠ إلا أنه لم يذكر بيت الشعر.

(٨) القِدُّ: السير الذي يُقَدُّ من الجلد غير مدبوغ. انظر مادة: (قد) في: «معجم مقاييس اللغة» ٥/ ٦، «لسان العرب» ٣/ ٣٤٤.

(٩) الشطر الأول منه:

فَأَيُّ حَيٍّ إذا هَبَّتْ شَآمِيَةً

وقد ورد في الكامل ٢/ ٩٦٤ غير منسوب. ومعنى المأسور: القتب.

(١٠) ما بين القوسين من قول المبرد، نقله عنه الإمام الواحدي بتصرف.

وقال الليث: الأسر: قوة المفاصل، والأوصال، وشد الله أسره (فلان)[١] أي قوة[٢] (فلان)[٣]، وكل شيئين جمع طرفاهما[٤]، فشد[٥] أحدهما بالآخر فقد أسر[٦].

(وذكرنا هذا مستقيم عند ذكر الأسارى[٧])[٨].

وقال الحسن (في هذه الآية)[٩] يعني: أوصالهم بعضها إلى بعض بالعروق والعصب[١٠][١١].

وهو (معنى)[١٢] قول من قال: هي المفاصل[١٣].

---

(١) ساقطة من (أ).

(٢) في (أ): قوته.

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) في (ع).صرفاهما.

(٥) بياض في (ع).

(٦) لم أعثر على قول الليث في: «التهذيب».

(٧) راجع تفسير سورة البقرة: ٨٥ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) ما بين القوسين بياض في (أ).

(١٠) العَصَب: عصب الإنسان والدابة، والأعصاب: أطناب المفاصل تلائم بينها وتشدها. «لسان العرب» ١/ ٦٠٢: مادة: (عصب).

(١١) «الكشف والبيان» ١٣/ ٢٢/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣١، «زاد المسير» ٨/ ١٥١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٤٩.

(١٢) ساقطة من (أ).

(١٣) وهو قول أبي هريرة كما في: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٢٦، والحسن والربيع أيضًا. انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ٢٢/أ، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٨ وعزاه إلى عبد بن حميد. وانظر: «تفسير الحسن» ٢/ ٣٨٦.

وروي عن مجاهد: أنه قال في تفسير الأسر: الشَّرَج[١]: (يعني موضعي مَصَرَّتَي البول والغائط، إذا خرج الأذى تقبَّضتا[٢])[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ أي إذا شئنا أهلكناهم، وأتينا بأشباههم، فجعلناهم بدلًا منهم[٤].

وهذا كقوله: ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ﴾ [الواقعة: ٦١].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ﴾ مفسرة في سورة المزمل[٥].

﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ أي الطاعة، والاستقامة اتخاذ السبيل المذكور في قوله: ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلًا﴾ [الإنسان: ٢٩].

﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ قال ابن عباس: يريد شيئًا من الخير إلا أن يشاء الله ذلك[٦] لكم[٧].

وقال أبو إسحاق: أي لستم تشاؤون إلا بمشيئة الله[٨].

قوله (تعالى)[٩]: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ (قال عطاء)[١٠]: يعني

---

(١) «الكشف والبيان» ١٣/ ٢٢/ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٤٩.
(٢) بياض في (ع).
(٣) ما بين القوسين من قول ابن الأعرابي بنصه. انظر مادة: (أسر) في: «تهذيب اللغة» ١٣/ ٦١، «لسان العرب» ٤/ ١٩.
(٤) قوله: بدلًا منهم: بياض في (ع).
(٥) سورة المزمل: ١٩.
(٦) بياض في (ع).
(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٤ بنصه.
(٩) ساقطة من (ع).
(١٠) ساقطة من (أ).

من صدّق نبيه أدخله جنته[١].

وقال مقاتل: يعني في دينه الإسلام[٢].

﴿وَٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ يعني المشركين من كفار مكة.

قال أبو إسحاق: نصب (الظالمين)؛ لأن قبله منصوبًا. المعنى: يدخل من يشاء في رحمته، ويعذبُ الظالمين، ويكون (أعدَّ لهم عذابًا أليمًا)، تفسيرًا لهذا المضمر قال: والاختيار في الظالمين: النصب[٣]، وإن كان الرفع جائزًا[٤]؛ لأن الاختيار عند النحويين أنْ تقول: أعطيت زيدًا، وعمرًا[٥] أعددت له بِرًّا، فيختارون النصب على معنى: وبَرَرْتُ عمرًا[٦]، (أو أبَرُّ عمرًا)[٧].

وأما قوله في: ﴿حم عسق﴾ ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّـٰلِمُونَ﴾[٨]

---

(١) «الوسيط» ٤/ ٤٠٦.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) وهي قراءة عامة القراء. انظر: «بحر العلوم» ٣/ ٤٣٣.

(٤) وقرأ: عبد الله بن الزبير، وأبان بن عثمان، وأبو العالية، وأبو الجوزاء، وابن أبي عبلة: بالوا، أي: «والظالمون أعد». انظر: «المحتسب» لابن جني: ٢/ ٢٤٤، «الكشف والبيان» ١٣: ٢٢/ب، «زاد المسير» ٨/ ١٥١. وهي قراءة شاذة لعدم صحة سندها، ولعدم ذكرها في كتب القراءات المتواترة، ولقراءة من اشتهر بقراءة الشواذ كـ: أبان بن عثمان، وابن أبي عبلة. وعليه لا تكون القراءة بالرفع جائزة، وإن كانت جائزة في العربية عند النحويين.

(٥) في (ع): عمروًا.

(٦) في (ع): عمروًا.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ)، وقد ورد في (ع): عمروًا، فأثبت عمرًا ليوافق ما قبله من الأمثلة.

(٨) في (أ): الظالمين، وغير مقروءة في (ع).

[الشورى: ٨] فإنما[1] ارتفع؛ لأنه لم يذكر بعده فعل يقع عليه، فينصبه في المعنى، ولم يجز أن يعطف على المنصوب قبله، وارتفع بالابتداء، وهاهنا قوله: ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا﴾ يدل على: ويعذب، فجاز أن ينتصب[2].

(١) في (أ): فإنها.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٤ بتصرف.

سورة المرسلات

تفسير سورة المرسلات[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ ذكر في هذه الآية ثلاثة أقوال:

أحدها: أن المراد بـ «المرسلات» الرياح، وهو قول مجاهد[٢]، وقتادة[٣]، (وابن مسعود[٤]، وابن عباس[٥] في رواية العوفي)[٦]، ويدل[٧]

---

(١) هي سورة مكية، حكاه ابن عطية، وابن الجوزي عن جمهور المفسرين. انظر: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٦، و«زاد المسير» ٨/ ١٥٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٥١.

(٢) «تفسير الإمام مجاهد» ٦٩١، «جامع البيان» ٢٩/ ٢٢٩، «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٢٢/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٢ بمعناه، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٦، «زاد المسير» ٨/ ١٥٣، «تفسير القرآن العظيم» ٤٨٩، «الدر المنثور» ٨/ ٣٨٢.

(٣) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٠. وانظر المراجع السابقة. وعزا صاحب الدر قول قتادة إلى عبد بن حميد.

(٤) المراجع السابقة عدا «تفسير عبد الرزاق». وانظر: «بحر العلوم» ٣/ ٤٣٤، وعزا تخريج قوله- أيضاً- صاحب «الدر المنثور» إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) المراجع السابقة.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٧) في (ع): يدل من غير واو.

على صحة هذا القول: قوله: ﴿ويرسل الرياح﴾ [الأعراف: ٥٧]، ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ﴾ [الحجر: ٢٢] فالله يرسلها، وهي مرسلات.

القول **الثاني**: إن معنى «المرسلات» هاهنا الملائكة، وهو قول مقاتل[١]، (ومسروق[٢]، وأبي صالح)[٣] عن أبي هريرة[٤]، وابن عباس[٥] في رواية الكلبي.

القول **الثالث**: قال ابن عباس[٦]: (في رواية عطاء)[٧]: يريد الأنبياء.

وقوله: ﴿عُرفاً﴾ ذكر فيه قولان:

أحدهما: متتابعة، وهو قول من قال في «المرسلات» إنها الرياح[٨].

قال الزجاج: أرسلت كعرف الفرس[٩].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٢٣/أ، «بحر العلوم» ٣/ ٤٣٤، «الكشف والبيان» ١٣/ ٢٢/ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٦، «زاد المسير» ٨/ ١٥٣.
(٢) ورد قوله في «جامع البيان» ٢٩/ ٢٢٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٩، «الدر المنثور» ٨/ ٣٨٢.
(٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).
(٤) «النكت والعيون» ٦/ ١٧٥، «زاد المسير» ٨/ ١٥٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٥٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٩، «الدر المنثور» ٨/ ٣٨١ وعزا تخريجه لابن أبي حاتم. وانظر: «المستدرك» ٢/ ٥١١: كتاب التفسير: تفسير سورة المرسلات. وقال الحاكم: حديث صحيح من طريق أبي صالح، ووافقه الذهبي.
(٥) «الدر المنثور» ٨/ ٣٨٢، وعزا تخريجه إلى ابن المنذر.
(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٥٢، «البحر المحيط» ٨/ ٤٠٣.
(٧) ما بين القوسين ساقط من: (أ).
(٨) وذهب إليه أيضاً بريدة. «جامع البيان» ٢٩/ ٢٢٩.
(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٥ بنصه.

وقال الفراء: تتابعت كعرف الفرس، والعرب تقول: تركت الناس إلى فلان عرفاً واحدًا، إذا توجهوا إليه فأكثروا[١].

والعرف على هذا اسم أقيم مقام الحال؛ لأن المعنى: والرياح التي أرسلت[٢] متتابعة.

ويجوز أن يكون بمعنى المصدر. وهو قول المبرد، قال: عرفاً[٣] اتباعاً[٤].- والمعنى فيهما واحد-.

القول الثاني: و «العرف» أنه بمعنى المعروف، كقوله: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾[٥] [الأعراف: ١٩٩] وقد مر، وهو قول من قال في «المرسلات» إنها الملائكة.

قال مقاتل[٦] (والكلبي[٧])[٨]: أرسلوا بالمعروف[٩] من أمر الله ونهيه.

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد[١٠] الأنبياء أرسلوا بلا إله إلا الله[١١].

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢١ بنصه.
(٢) بياض في (ع).
(٣) في (أ): عرفنا.
(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٥) في (أ): بالمعروف.
(٦) «تفسير مقاتل» ٢٢٣/أ.
(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٨) ما بين القوسين ساقط من: (أ).
(٩) بياض في (ع).
(١٠) بياض في (ع).
(١١) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ذكر قوله في سورة الأعراف آية: ١٩٩ كما مر.

٢- قوله تعالى: ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾ قال المفسرون[(١)]: يعني الرياح الشديدة الهبوب. وقال مسروق: يعني الملائكة[(٢)].

قال أبو إسحاق: من قال: الملائكة، فالمعنى: أنها تعصف بروح الكافر[(٣)].

يقال: عصف بالشيء: إذا أباده وأهلكه، ومنه قول الأعشى:

تُعْصِفُ بالدَّارِعِ[(٤)] والحاسِرِ[(٥)(٦)]

قوله (تعالى)[(٧)]: ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ﴾ استئناف قسم آخر، لذلك كانت بـ

---

(١) قال بذلك: علي بن أبي طالب، وابن مسعود، ومجاهد، وأبو صالح، وقتادة. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣٠، «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٢٢/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٢. وحكاه ابن الجوزي عن المفسرين في «زاد المسير» ٨/ ١٥٤، وبين القرطبي في أنه لا اختلاف في أنها الرياح «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٥٣، كما عزاه الخازن إلى المفسرين في «لباب التأويل» ٤/ ٣٤٤.
وانظر: «الدر المنثور» ٨/ ١ ٣٨- ٣٨٢ وعزا تخريجه إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد، والبيهقي في الشعب. وانظر: «المستدرك» أخرجه عن علي ٢/ ٥١١ كتاب التفسير: تفسير سورة المرسلات، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) «الدر المنثور» ٨/ ٣٨٢ وعزا تخريجه إلى ابن جرير، ولم أجده عنده-.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٥ بنحوه.

(٤) في (أ): الدارع.

(٥) صدر البيت:

يَجْمَعُ خَضْراءَ لها سَوْرَةٌ

وقد ورد البيت في «ديوانه» ٩٦ من قصيدة يهجو بها علقمة بن علاثة، ويمدح عامر ابن الطفيل.
والمراد بـ «خضراء» كتيبة سوداء لما عليها من الحديد. «ديوانه» ٩٦ في الحاشية.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ٢/ ٤٢ (عصف).

(٧) ساقط من: ع.

«الواو»، وقد ذكرنا هذا في أول سورة ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ﴾ [الصافات: ١].

ومعنى الناشرات: الرياح التي تأتي بالمطر. وهو قول الحسن[(١)]، وابن مسعود[(٢)]، (ومجاهد)[(٣)(٤)]، وقتادة[(٥)].

يدل على هذا قوله: ﴿يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ [الأعراف: ٥٧]. يعني أنها تنشر السحاب نشراً، وهو ضد الطي.

وقال مقاتل: يعني الملائكة ينشرون كتب بني آدم، وصحائف أعمالهم[(٦)]، (وهو قول مسروق[(٧)]،

ومما جاء في تفسيرها: .. وذكر أهل المعاني في القَسَم وجهين:
أحدهما: أن القسم بالله عز وجل على تقدير: ورب الصافات، كقوله: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾، ﴿وَٱلشَّمْسِ﴾، ﴿وَٱلَّيْلِ﴾، إلا أنه حذف لما في العلم من أن التعظيم بالقسم بالله.
والثاني: أن هذا على ظاهر ما أقسم به؛ لأنه ينبئ عن تعظيمه بما فيه من العبرة الدالة على ربه».

(١) «الكشف والبيان» ١٣/ ٢٣/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٢، «البحر المحيط» ٨/ ٤٠٤.

(٢) «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣١، «النكت والعيون» ٦/ ١٧٦ بنحوه، «زاد المسير» ٨/ ١٥٤. وعزاه ابن الجوزي إلى جمهور المفسرين، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٥٣ ١، «البحر المحيط» ٨/ ٤٠٤، «الدر المنثور» ٨/ ١ ٣٨.

(٣) «تفسير الإمام مجاهد» ٦٩١، «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٥٣، «البحر المحيط» ٨/ ٤٠٤، «الدر المنثور» ٨/ ٣٨٢.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٠.

(٦) بمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٢٣/أ، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٢٣/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٢.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

وعطاء، عن ابن عباس[١])[٢].

وقال أبو صالح: يعني المطر[٣].

وعلى هذا القول: النشر بمعنى الإحياء من قولهم: نشر الله الميت بمعنى أنشره، والمطر[٤] يحيي الأرض، فالأمطار ناشرة وناشرات[٥].

قوله: ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا﴾ الأكثرون[٦] على أنها الملائكة تأتي بما، يفرق

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٣) «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣١، «النكت والعيون» ٦/ ١٧٦، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٥٣، «الدر المنثور» ٨/ ٣٨٢، وعزا تخريجه إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ في «العظمة»، وابن المنذر.

(٤) بياض في (ع).

(٥) النشر لغة: الرائحة الطيبة، والنَّشْر أيضاً: الكلأ إذا يبس، ثم أصابه مطر في دُبر الصيف فاخضر، وقد نَشَرت الأرض، فهي ناشرة إذا أنبتت ذلك.
والنَّشَر- بالتحريك-: المُنتشر، ونَشَرَ الميت، يَنْشُرُ نُشُوراً أي عاش بعد الموت، وأنشرهم الله أي أحياهم، واكتسى البازي ريشاً نَشَراً أي منتشراً واسعاً طويلاً. ونشرت الكتاب خلاف طويته.
انظر: مادة (نشر) في «مقاييس اللغة» ٥/ ٤٣٠، «تهذيب اللغة» ١١/ ٣٣٨، «الصحاح» ٢/ ٨٢٧، «تاج العروس» ٣/ ٥٦٥.

(٦) ممن قال بذلك: ابن عباس، وأبو صالح، ومجاهد، والضحاك، وابن مسعود.
انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣٢، «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٢٣/ أ، «النكت والعيون» ٦/ ١٧٦، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٧، وحكاه ابن الجوزي عن الأكثرين في «زاد المسير» ٨/ ١٥٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٥٣.

بين الحق والباطل، والحلال والحرام، وهو قول مقاتل[١]، (والكلبي[٢])[٣].

وقال مجاهد: هي الريح، وعلى هذا «فالفارقات» الرياح التي تفرق بين السحاب فتبدده[٤].

وقال قتادة: هي آيُ القرآن فرقت بين الحق والباطل، والحلال والحرام[٥]، (وهو قول الحسن[٦])[٧]، (وقال أبو إسحاق: يجوز أن يعنى به الرسل[٨])[٩].

٥- قوله تعالى: ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ هي الملائكة في قول الجميع[١٠].

---

(١) الذي ورد عنه في «تفسيره»: القرآن فرق بين الحق والباطل ٢٢٣/أ، وورد بمثله في «الوسيط» من غير عزو.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) ساقط من: (أ).

(٤) «النكت والعيون» ٦/ ١٧٦، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٢، «زاد المسير» ٨/ ١٥٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٥٣ ١، «البحر المحيط»: ٨/ ٤٠٤.

(٥) «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٧، «زاد المسير» ٨/ ١٥٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٥٣ ١، «البحر المحيط» ٨/ ٤٠٤، «الدر المنثور» ٨/ ٣٨٢ وعزا تخريجه إلى عبد ابن حميد، وابن المنذر.

(٦) المراجع السابقة عدا «الدر المنثور» وانظر أيضاً: «الكشف والبيان» ١٣/ ٢٣/أ، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٨٦.

(٧) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٥ بتصرف.

(٩) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(١٠) قال بذلك: ابن عباس، وقتادة، وسفيان الثوري، وابن مسعود، ومسروق، والربيع بن أنس، والسدي. =

قال مقاتل: تلقي بالروح[١].

وقال قتادة: تلقي بالقرآن[٢].

وقال الكلبي: تلقي الذكر إلى الأنبياء[٣].

وبعض المفسرين يخص الآية بجبريل[٤]، وعلى هذا يجوز أن يسمى باسم الجماعة. وذكرنا ذلك في قوله: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا﴾[٥] [الصافات: ٧].

٦- قوله تعالى: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ قال قتادة: عذراً من الله، ونذراً منه

= انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٩، وعزاه الماوردي إلى الكلبي في «النكت والعيون» ٦/ ١٧٧، وبه قال السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٣٤، والثعلبي في «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٢٣/ أ.
وحكي عن جمهور المفسرين في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٧، «زاد المسير» ٨/ ١٥٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٥٤، «البحر المحيط» ٨/ ٤٠٤.
وهناك قولان آخران مخالفان لما ذكر الجمهور:
أحدهما: المراد: الرسل يلقون إلى أممهم ما أنزل إليهم. قاله قطرب.
والآخر: أنها النفوس تلقي في الأجساد ما تريد من الأعمال.
انظر: «النكت والعيون» ٦/ ١٧٧، «البحر المحيط» ٨/ ٤٠٤.
قلت: ما ذكر من القولين المخالفين للجمهور لم يعتد بهما الإمام الواحدي، ولم ينظر إليهما، واعتبر قول الجمهور والغالبية هو قول بالإجماع، وهذا ما قررناه سالفاً، والله أعلم.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٠، «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣٢.

(٣) «النكت والعيون» ٦/ ١٧٧ بمعناه.

(٤) منهم مقاتل في رواية له. انظر: «تفسير مقاتل» ٢٢٣/ أ، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٧.

(٥) ومما جاء في سبب تسمية جبريل عليه السلام بالجمع: قال الواحدي: «وذكر بلفظ الجمع إشارة إلى أنه كبير الملائكة، وهو لا يخلو من أعوان وجنود له من الملائكة يعرجون بعروجه، وينزلون بنزوله».

إلى خلقه[١]، ونحو هذا قالت الجماعة[٢].

وفيهما القراءتان: التثقيل، والتخفيف[٣].

قال الفراء: وهو مصدر مثقلاً كان أو مخففاً، والمعنى: إعذاراً، وإنذاراً[٤].

واختار أبو عبيد التخفيف، وقال: لأنهما في موضع المصدرين إنما هما: الإعذار، والإنذار، وليسا بجمع فيثقلا[٥].

وقال أبو إسحاق: معناهما: المصدر- والتثقيل[٦]، والتخفيف[٧] بمعنى واحد-، ونصبه على ضربين:

أحدهما: مفعول على البدل من قوله: ﴿ذِكۡرًا﴾ [المرسلات: ٥].

والثاني: على المفعول له، فيكون «الملقيات ذكراً» للإعذار

---

(١) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٠، «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٥٤، «الدر المنثور» ٨/ ٣٨٢ وعزا تخريجه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) منهم الفراء: «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٢، والطبري «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣٢، والسمرقندي «بحر العلوم» ٣/ ٤٣٤، والماوردي «النكت والعيون» ٦/ ١٧٧.

(٣) قرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم في رواية أبي بكر، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب «عُذْراً» خفيفة، «أو نُذُراً» مثقلة.

وقرأ: أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وخلف: «عُذْراً أو نُذْراً» بالتخفيف جميعاً.

انظر: «كتاب السبعة» (٦٦٦)، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٣٧، «الحجة» ٦/ ٣٦٢، «الكشف» ٢/ ٣٥٧، «المبسوط» (٣٩١)، «البدور الزاهرة» (٣٣٢).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢٢ بتصرف.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) أي: «عُذُراً أو نُذُراً».

(٧) أي: «عُذْراً أو نُذْراً».

والإنذار[١].

وقال (أبو الحسن)[٢] الأخفش: «عذراً أونذراً» أي إعذاراً أو إنذاراً، وقد خففتا[٣] جميعاً، وهما لغتان[٤].

قال أبو علي الفارسي: العذر، والعذير[٥]، والنذر، والنذير، مثل: النكر والنكير، وهما جميعاً مصدران، ويجوز التخفيف فيهما على حد التخفيف[٦] في العُنق، والأُذُن- قال-: ويجوز في قولهم من [ضَمَّ][٧] أن يكون «عُذُراً» جمع عاذر، كشارف وشُرُف، وكذلك «النُّذُر» يجوز أن يكون جمع نذير، كقوله تعالى: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النجم: ٥٦]، ويكون «عذراً أو نذراً» على هذا القول حالاً من الإلقاء، كأنهم يُلْقُون الذكر في حال العذر، والنذر.

وذكر أيضاً وجهاً آخر في انتصاب «عذراً أو نذراً» وهو أن يكون مفعول الذكر كأنه قيل: فالملقيات أن يذكر عُذْراً أو نُذْراً[٨]، وهو غير ما ذكر أبو إسحاق، فقد حصل أربعة أقوال: وجهان لأبي إسحق، ووجهان لأبي علي، واختار المبرد أن يكون انتصابه على الحال؛ لأنه قال: هما

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٦ بتصرف يسير.
(٢) ساقط من: (أ).
(٣) في (أ): خففتا.
(٤) نقلاً عن «الحجة» ٦/ ٣٦٣.
(٥) بياض في (ع).
(٦) بياض في (ع).
(٧) في كلا النسختين: يقل، ولا تستقيم العبارة بها، والصواب ما أثبته من مصدره، وهو «الحجة» ٦/ ٣٦٣.
(٨) «الحجة» ٦/ ٣٦٢-٣٦٣ باختصار.

جمعان، الواحد: عذيراً ونذيراً[(١)]، (وأنشد[(٢)] [لحاتم الطائي][(٣)]:

أماويَّ قَدْ طالَ التَّجَنُّبُ والهَجْرُ   وقدْ عَذَرَتْني في طِلابكُمُ العُذْرُ[(٤)]

فالعذر في هذا البيت جماعة لمكان لحاق علامة التأنيث)[(٥)].

ومن أول السورة إلى هاهنا أقسام ذكرها الله تعالى على قوله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ﴾ وهذا جواب القسم.

قال مقاتل: إنما توعدون من أمر الساعة لكائن[(٦)].

وقال الكلبي: إنما توعدون من الخير والشر لواقع بكم[(٧)].

ثم ذكر متى يقع فقال: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ قال ابن عباس: يريد ذهاب ضوئها[(٨)].

وقال مقاتل: حولت من الضوء إلى السواد[(٩)]. وقال المبرد: أي مُحي ضوؤها[(١٠)].

---

(١) انظر: «فتح القدير» ٥/ ٣٥٦.
(٢) أي: أبو علي الفارسي.
(٣) بياض في (أ)، وعند أبي علي في «الحجة» لحاتم فأثبته، وهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني. انظر: ديوانه: ٦.
(٤) ديوان حاتم الطائي: ٤٢ برواية: «من» بدلاً من: «في».
(٥) ما بين القوسين نقلاً عن «الحجة» ٦/ ٣٦٣.
(٦) «تفسير مقاتل» ٢٢٣/ أ.
(٧) «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٦٩ بنحوه.
(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٩) «تفسير مقاتل» ٢٢٣/ أ.
(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله.

وقد ذكرنا تفسير الطمس عند قوله: ﴿ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾[١] [يونس: ٨٨].

٩- ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ﴾ قال أبو إسحاق: معناه: شقت[٢].

والفرج: الشق، يقال: فرجه الله فانفرج، وكل مشقوق فرج[٣].

وقال ابن قتيبة: فتحت[٤]، ويدل على هذا قوله: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ [النبأ: ١٩].

﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ قلعت من مكانها فذهبت عن وجه الأرض، كقوله: ﴿يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾ [طه: ١٠٥].

قال الزجاج: إذا [ذهبت][٥] بها كلها بسرعة[٦].

وقال المبرد: «نسفت» قلعت من مواضعها، وأنشد [للمُمَزَّق العَبْدي[٧]][٨]:

---

(١) وقد أحال الإمام الواحدي إلى سورة النساء: ٤٧ لتناوله معنى الطمس. وهي ساقطة من النسخ التي بين يدي.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٦ بنصه.

(٣) انظر المعنى اللغوي تحت مادة (فرج) في كل من «مقاييس اللغة» ٤/ ٤٩٨، «تهذيب اللغة» ١١/ ٤٤، وراجع أيضاً: «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لعبد الكريم الغرباوي ٢/ ٦٠٢، و«المفردات في غريب القرآن» (٣٧٥).

(٤) «تفسير غريب القرآن» (٥٠٥).

(٥) في (أ): هبت، والمثبت من «معاني القرآن وإعرابه».

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٦ بنحوه.

(٧) الممزَّق العبدي: هو من نُكرة، واسمه شاس بن نَهار ين أسود، وهو جاهلي قديم من شعراء البحرين.
«طبقات فحول الشعراء» ١/ ٢٧٤، «الشعر والشعراء» (٢٥٢).

(٨) ورد في نسخة: أ: وأنشد لذي الرمة، والصواب ما أثبتناه، فقد نسب في الصمعيات للمزق العبدي، وكذا في اللسان.

وقد تَخِذَتْ رِجْلي إلى جَنْبِ غَرْزِها
نَسِيفاً كأفْحُوصِ القَطَاةِ المطَرَّقِ[١]

قال: يعني: ما سعت برجليه من وبرها[٢].

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾، قال الفراء[٣]، والزجاج[٤]، وأبو علي[٥]: الهمزة في «أقتت» بدل من الواو، وكل «واو» انضمت، وكانت ضمتها لازمة، فإنها تبدل على الاطراد همزة أولاً [ثانية][٦] من ذلك: أن تقول: صَلّي القومُ أُحدانا، وهذا [أُجوه][٧] حسان، وأدْؤر في جمع دار، والهمزة أصلها واو، وذلك لأن ضمة الواو ثقيلة[٨]، كما كان كسر الياء ثقيلاً، وأما قوله: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ﴾ [البقرة: ٢٣٧] فلا يجوز فيه البدل؛ لأن الضمة لا تلزم[٩]، ألا ترى أنه لا يسوغ في نحو قولك: هذا

(١) ورد البيت في «الأصمعيات» ١٦٥ برواية: «لدى» بدلاً من: «إلى». «تهذيب اللغة» ١٣/ ٦ (نسف) برواية: «لدي» بدلاً من: «إلى»، «لسان العرب» ٧/ ٦٣ (فحص) ٩/ ٣٢٩ (نسف) ١٠/ ٢٢٣ (طرق)، وانظر: «التكملة» للفارسي (٣٤٦).

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٢- ٢٢٣.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٦.

(٥) «الحجة» ٦/ ٣٦٤.

(٦) في (أ): ثالثة، والمثبت من «الحجة».

(٧) في (أ): أوجه، والمثبت من «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٢٣، وانظر: «الوسيط» ٤/ ٤٠٨.

(٨) فكأنما اجتمعت فيه واوان، فقلبت إحداهما همزة تخفيفاً. «التبصرة والتذكرة» ٢/ ٨١٣.

(٩) لأن ضمة التقاء الساكنين لا تثبت ولا يعتد بها. انظر: «التبصرة والتذكرة» لأبي محمد الصيمري ٢/ ٨١٤.

عدوٌّ أن تبدل، والدليل على أن همزة «أقتت» مبدلة، وأن [أصل][١] الكلمة من الوقت، ويدل عليه قراءة أبي عمرو: «وُقِّتَتْ» بالواو على الأصل[٢].

قال مجاهد في قوله: «أقتت»: وعدت وأجلت[٣]. قال أبو إسحاق: أي جعل لها وقتاً[٤].

وفيه قول آخر، قال الكلبي[٥]، ومقاتل[٦]: جمعت ليشهدوا على أممهم بالبلاغ إليهم. وهو اختيار الفراء[٧]، وابن قتيبة. قال: جمعت لوقتها يوم القيامة[٨].

وهذا القول أليق بظاهر التفسير؛ (وذلك أن جواب «إذا» في هذه الآية محذوف على تقدير: فإذا النجوم طمست، وإذا، وإذا، وإذا، كان كذا وكذا، والذي يليق بهذا أن يكون المعنى: وإذا الرسل[٩] جعل لها وقت؛ لأن ذلك التوقيت قد سبق من الله، وجمع ما ذكر من الطمس،

---

(١) في (أ): أصله، ولا تستقيم العبارة بالضمير.

(٢) انظر: «الحجة» ٦/ ٣٦٤، «كتاب التبصرة» ٧١٨، «البدور الزاهرة» ٣٣٢. والباقون: أُقتت بألف.

(٣) «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣٣، «النكت والعيون» ٦/ ١٧٧، «الدر المنثور» ٨/ ٣٨٣، وعزا تخريجه إلى عبد بن حميد.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٦ بنصه.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٣.

(٨) «تفسير غريب القرآن» ٥٠٦، والعبارة عبارة الفراء، أما ابن قتيبة فقد قال: «جمعت لوقت، وهو يوم القيامة».

(٩) في أ: الرجل، والصواب ما أثبتناه لاستقامة المعنى به.

والفرج، والنسف، إنما يقع في القيامة، فلذلك هذا التوقيت وجب أن يكون واقعاً فيه، وقد جمعهم للميقات المعلوم، وما ذكرنا من إضمار الجواب هو قول الأخفش)[١].

ثم ذكر أن الرسل كانوا قد ضرب لهم الأجل لجمعهم فقال: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾﴾

أي أخرت[٢]. قال الفراء: يعجب العباد من ذلك اليوم[٣].

ثم بين فقال: ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾﴾

قال ابن عباس: يوم يفصل الرحمن بين العباد[٤]، وهذا كقوله: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الدخان: ٤٠].

ثم عظم ذلك اليوم، وهوّل منه، فقال: قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾﴾.

قال مقاتل: هذا تعظيم لشدته[٥].

وقال الكلبي: يقول: وما علمك بيوم الفصل[٦].

ثم ذكر حال المكذبين الذين كذبوا بذلك اليوم فقال: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وما بين القوسين هو من قول الأخفش.

(٢) التأجيل لغة: الأجل: مدة الشيء، والآجل والآجِلَةُ: ضد العاجلة. «الصحاح» ٤/ ١٦٢١، (أجل).

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٣ بنصه.

(٤) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٣، «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٧٠، «لباب التأويل» ٤/ ٣٤٤.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٢٣/ب.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

﴿لِلْمُكَذِّبِينَ﴾[1]

ثم أخبر بما فعل بالكفار من الأمم الخالية فقال: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ تَبْدِيلًا﴾

قال مقاتل: يعني بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم[2].

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾ -قال[3]-: يعني كفار مكة حين كذبوا محمداً ﷺ[4].

قال الفراء[5]، والزجاج[6]: هو رفع على الاستئناف، على معنى: سنفعل ذلك، ويتبع الأول الآخر، ويدل على الاستئناف قراءة عبد الله: «سنتبعهم»[7] فهذا تحقيق للرفع.

وقال أبو علي: الجزم في: «نُتْبِعْهُم»[8] على الإشراك في «ألم» ليس

---

(١) الويل: ذكر بعض المفسرين أن ويل واد في جهنم فيه ألوان العذاب. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٥٦.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٢٣/ب بمعناه، انظر: «الوسيط» ٤/ ٤٠٨.

(٣) أي: مقاتل.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله في «الوسيط» ٤/ ٤٠٨ من غير عزو.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٣.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٧.

(٧) وردت قراءة ابن مسعود في «الكشف والبيان» ١٣/ ٢٣/ب، «زاد المسير» ٨/ ١٥٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٥٧، وهي قراءة شاذة لعدم صحة سندها، ولعدم ورودها في كتب التواتر، وهي من باب التفسير والله أعلم.

(٨) قرأ بذلك: الأعرج، وهي قراءة شاذة لعدم صحة سندها، ولورودها في «المحتسب» لابن جني ٢/ ٣٤٦، قال أبو الفتح بن جني: يحتمل جزمه أمرين:
أحدهما: أن يكون أراد معنى قراءة الجماعة: «نتبِعُهُمْ» بالرفع، فأسكن العين استثقالا لتوالي الحركات.

بالوجه، ألا ترى أن الإهلاك فيما مضى، والإتباع للآخرين لم يقع مع الأول، فإذا كان كذلك لم يحسن الإشراك في الجزم، ولكن على الاستئناف[١] [أو][٢] على [أن][٣] يجعل خبر مبتدأ محذوف- قال- ويجوز الإسكان فيه للتخفيف لا للجزم[٤]، كما روي في بيت امرئ القيس:

فاليومَ أشربْ غيرَ مُسْتَحْقِبٍ[٥]

وقد تقدم القول فيه[٦].

ثم زاد تخويفاً لأهل مكة فقال: قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾.

أي: (مثل ما فعلنا بمن تقدم من الأمم، وموضع الكاف: نصب)[٧].

ثم ذكر بدو خلقهم لئلا يكذبوا بالبعث فقال:

والآخر: أن يكون جزماً فيعطفه على قوله: «نهلك» فيجري مجرى قولك: ألم تزرني ثم أعطك؟ كقولك: فأعطاك ألم أحسن إليك ثم أُوال ذلك عليك.

(١) وهو ما تحمله قراءة الجمهور.

(٢) في (أ): أبو، والمثبت من مصدر الكلام، وهو «الحجة» ٦/ ٣٦٤.

(٣) أن ساقطة من: أ، والمثبت من «الحجة»، وبه يستقيم المعنى، وينتظم الكلام.

(٤) «الحجة» ٦/ ٣٦٤ بتصرف.

(٥) عجز البيت: إثماً من الله ولا واغِلِ
والبيت في «ديوانه» (١٤٩)، ط. دار صادر برواية: فاليوم أُسقى غير مستحقب. والمستحقب: المكتسب للإثم الحامل له، الواغل: الذي يدخل على القوم وهم يشربون من غير أن يدعى. (ديوانه).

(٦) لم أستطع التوصل إلى الموضع المشار إليه.

(٧) ما بين القوسين نقله عن الزجاج بتقديم وتأخير في الكلام. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٧.

٢٠- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٢٠﴾ وهذا كقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝٢١﴾[1] [السجدة: ٨]، وهذا مذكور في سورة المؤمنين[2].

﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝٢٢﴾ يعني مدة الحامل، ومنتهى الحمل.

﴿فَقَدَرْنَا﴾ قال الكلبي: يعني خلقه، كيف يكون قصيراً، وطويلاً، وذكراً، وأنثى[3].

وفيه قراءتان: التخفيف، والتشديد[4].

قال الفراء: والمعنى فيهما واحد؛ لأن العرب تقول: قُدِر عليه الموت، والرزق، وقدِّر بالتشديد، وجه من احتج للتخفيف بقوله: ﴿فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٣] لا يلزم؛ لأن العرب تجمع بين اللغتين، قال الله تعالى: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ﴾ [الطارق: ١٧]، وقال الأعشى:

---

(١) ومما جاء في «تفسير من ماء مهين»: «أي ماء ضعيف، وهو النطفة».

(٢) سورة المؤمنون: ١٢- ١٣/ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾. ومما جاء في تفسير قوله: ﴿فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾: «القرار: يعني مستقر، مكين: أي مطمئن غير مضطرب، يقال: مكين بيّن المكانة. قال ابن عباس، والمفسرون في قوله: «مكين»: يريد الرحم، مكن فيه بأن هيئ لاستقراره فيه، إلى بلوغ أمده الذي جعل له».

(٣) «الوسيط» ٤/ ٤٠٨.

(٤) قرأ: أبو جعفر، ونافع، والكسائي: «فقدَّرنا» بالتشديد، وقرأ الباقون: «فقدَرْنا» بالتخفيف.

انظر: «كتاب السبعة» ٦٦٦، «الحجة» ٦/ ٣٦٥، «حجة القراءات» ٧٤٣، «المبسوط» ٣٩١، «الكشف» ٢/ ٣٥٨، «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٩٧.

وأنْكَرَتْني وما كانَ الذي نَكِرَتْ[(١)(٢)]

قال أبو علي: ويجوز أن يكون: «نعم المقدرون» فجاء على حذف الزوائد، نحو: دلو الدالي[(٣)]، وأجواز ليل غاضْ[(٤)(٥)]. وذكرنا ذلك في قوله: ﴿ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ﴾[(٦)] [الحجر: ٢٢].

---

(١) عجز البيت: مِنَ الحوادثِ إلا الشَّيْبَ والصَّلَعا ..
وموضع الشاهد: يقال: أنكرت الرجل إذا كنت من معرفته في شك، ونكرته إذا لم تعرفه. وقال معمر بن المثنى: نَكِرْته وأنْكَرْته بمعنى واحد.
انظر: «ديوانه» ١٠٥ ط. دار صادر، «مجالس العلماء» للزجاجي ٢٣٥، «الخصائص» ٣/ ٣١، «المحتسب» ٢/ ٢٨٩، شرح أبيات «معاني القرآن» ٢٠٧؛ ش: ٤٦٧.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٣-٢٢٤ بتصرف يسير.

(٣) هو من بيت للعجاج، وقد ورد في ديوانه: ٥٩: تح عزة حسن، «لسان العرب» ١٤/ ٢٦٥ (دلا) من قوله:

يَجْفِلُ عن جَمَّاتِهِ دَلْوَ الدَّال غَـيَـايـةً غَـثـراء مِـنْ أجْـنٍ طـال

يريد المُدلي، والطالي: الذي عليه الطلاوة تعلوه فتستره.

(٤) أي: مغضٍ، وهذا من بيت لرؤبة:

يخرجن من أجْواز ليل غاضِ نَـضْـوَ قـداحِ الـنـابـلِ الـنـواضـي
كـأنـمـا يـنـضـحـن بـالـخـضـخـاض

والخضخاض: القطران، يريد أنها عرقت من شدة السير فاسودت جلودها، وليلة غاضية: شديدة الظلمة، ونار غاضية: عظيمة مُضيئة. انظر: «لسان العرب» ١٥/ ١٢٨، (غضا).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ومما جاء في تفسير الآية:
«فإن قيل: كيف قال: لواقح وهي ملقحة؟ والجواب: ما ذهب إليه أبو عبيدة: أن لواقح ها هنا بمعنى ملاقح، جمع ملقحة، فحذفت الميم منه، ورُدت إلى الأصل=

ثم بين لهم صنعه ليعتبروا فيوحدوه، فقال:

٢٥- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ معنى الكفت في اللغة: الضم، والجمع، يقال: كَفَتُّ الشيء: أي ضممته فانكفت، أي انضم، ومنه قول أوس:

كِرامٌ حين تَنْكَفِتُ الأفاعي إلى أجحارهنَّ من الصَّقيعِ[1]

أي ينضم، قال أبو عبيدة: كفاتاً: أوعية، يقال للنِّحي: كِفْتٌ، كِفت، وكفيت[2]؛ لأنه يحوي اللبن ويضمه، ويقال أيضاً: جِرابٌ كَفِيتٌ وكِفتٌ إذا كانَ لا يضيِّع شيئاً مما يجعل فيه، ويقال للقدر أيضاً: كِفْتٌ، ومنه المثل: كِفْتٌ إلى وئيَّةٍ[3].

= نحو: قول رؤبة: * يخرجن من أزواج ليل غاض * يريد: مغض، وقد قال العرب: أبقل النبت، فهو باقل، يجعلون باقل بدلاً من مبقل، ففي هذا دليل على تعيين لا قح عن ملقح، وإلى قريب من هذا ذهب الفراء، فقال: إنه يجوز فاعل لمفعل، كما جاز لمفعول، نحو: ماء دافق، وسر كاتم، وليل نائم، وكما قيل المبروز بمعنى المبرز في قوله: الناطق المبروز والمختوم

بمعنى أن هذه الأشياء لم يرد البناء على الفعل، واختار أبو علي - أيضاً - قول أبي عبيدة، فقال: لواقح بمعنى ملاقح على حذف الزيادة.

(١) ورد البيت في كتاب «سيبويه» ٣/ ٥٧٧، وقد استشهد به على جواز جمع جحر على أجحار جمع قلة، أما الجحرة فهي جمع كثرة له، ولم ينسبه، «المقتضب» ٢/ ١٩٧، «المخصص» ٨/ ٨٥ المجلد الثاني، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٥٩ غير منسوب، ولم أعثر عليه في ديوانه.

ومعنى البيت: انكفت القوم إلى منازلهم: انقلبوا، وهي هنا بمعنى تنقبض، الصقيع: الذي يسقط من السماء بالثلج، ويعني: أنهم كرام إذا أجدب الزمان، واشتد البرد. «المقتضب» ٢/ ١٩٧ (حاشية).

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨١ بتصرف يسير.

(٣) «مجمع الأمثال»: للميداني: ٣/ ٣٧، الكِفْتُ: القِدْر الصغيرة، والوئيَّة: الكبيرة،=

ويقال: كفت وكفت إذا ضم شيئاً إلى شيء، ومنه الحديث: «[و][1] اكفتوا صبيانكم»[2]، وانْكَفَت الثوب إذا انضم وتقلص[3].

قال ابن عباس: يريد مساكن وقبوراً[4].

وقال مقاتل: تكفت الأحياء فيسكنون ظهرها، وتكفت الأموات في بطنها[5].

وقال مجاهد: تكفت الميت، فلا يرى منه شيء، والحي إذا أوى إلى بيته[6].

= والكفت من الكفت وهو الضم، سمي به؛ لأنه يكفت ما يلقى فيه، والوئيَّة من الوَأي، وهو الضخم، يقال: فرس وأي إذا كان ضخماً، والأنثى وأية وآة.
يضرب للرجل يحملك البَلِيَّة ثم يزيدك إليها أخرى صغيرة

(١) في (أ): أو، والمثبت مثل ما جاء في الأحاديث.

(٢) الحديث أخرجه:
أبو داود في «سننه» ٢/ ٣٣٣ باب في إيكاء الآنية، عن جابر بن عبيد الله- رفعه- قال: «واكفتوا صبيانكم عند العشاء»، وقال مسدد: عند المساء، فإن للجن انتشاراً وخَطْفَة.
والإمام أحمد في «المسند» ٣/ ٣٨٨.
وقد أورد البخاري بمعنى هذا الحديث؛ قال: «وأكفئوا صبيانكم»، «الجامع الصحيح» ٢/ ٤٤٦ ح٣٣١٦: كتاب بدء الخلق: باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم... وخمس من الدواب فواسق.. ١٦.

(٣) انظر (كفت) في «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٤٦، «مقاييس اللغة» ٥/ ١٩٠، «الصحاح» ١/ ٢٦٣، «لسان العرب» ٢/ ٧٩، وجميعها لم تذكر بيت أوس.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٢٣/ب بمعناه.

(٦) «الدر المنثور» ٨/ ٣٨٤ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

وقال قتادة: تكفتهم أحياء فوقها على ظهرها، و«أمواتاً» إذا قبروا فيها[١]. وهذا قول جماعة المفسرين[٢].

قال الفراء: تكفتهم أحياء على ظهرها في دورهم ومنازلهم، وتكفتهم أمواتاً إذا قبروا فيها، في بطنها، أي تحفظهم وتحوزهم[٣]،- قال -: ونصبك[٤] الأحياء والأموات بوقوع الكفات عليه، كأنك قلت: ألم نجعل الأرض كفاتَ أحياءٍ وأمواتٍ، فإذا نونت نصبت، كما يقرأ: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا﴾ [البلد: ١٤، ١٥][٥].

وقال أبو علي: (إن كان الكفات مصدر الكفت، كما أن الكتاب مصدر الكتب، فقد انتصب (أحياء) به، كما انتصب بقوله: (أو إطعام) (يتيمًا)- قال -: وقد قيل: إن الكفات جمع الكافتة، فأحياء على هذا منتصب بالجمع كقوله: غُفُرٌ ذَنْبَهُمُ غيرُ فُجُرْ[٦])[٧] وقال الكلبي: يريد على

(١) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٤٠، «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣٧ بنحوه، «النكت والعيون» ٦/ ١٧٩ بنحوه.

(٢) منهم: الشعبي أيضاً. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣٧، «بحر العلوم» ٣/ ٤٣٦، «النكت والعيون» ٦/ ١٧٩. وبه قال الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٧.

(٣) في «معاني القرآن» تحرزهم ٣/ ٢٢٤.

(٤) في (أ): صمك.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٤ بتصرف، وما ذهب إليه الفراء رجحه الطبري في «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣٨.

(٦) البيت لطرفة بن العبد، وصدره: ثم زادوا أنَّهُمْ في قومهم.
ومعناه: غفر ذنبهم: أي يغفرون ذنب المذنب. غير فجر: أي ولا يفتخرون لرصانتهم. «ديوانه» ٥٥.

(٧) ما بين القوسين من قول أبي علي، و لم أعثر على مصدر لقوله.

ظهرها منازلهم، وعيشهم، وفي بطنها قبورهم[(١)].

قوله تعالى ﴿شَٰمِخَٰتٍ﴾ أي عاليات، وكل عال فهو شامخ، شمخ يشمخ شموخاً، ويقال للمتكبر: شمخ بأنفه، وجبل شامخ، وجبال شامخة، وشامخات، وشوامخ، أي طوال عالية في السماء مرتفعات، وكل هذا من ألفاظ المفسرين[(٢)]، وأهل المعاني[(٣)].

قوله تعالى: ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ تقدم تفسيره عند قوله: ﴿فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾[(٤)].

وقوله: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾[(٥)] [الفرقان: ٥٣].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) قال قتادة: يعني جبال، وعن ابن عباس: جبالاً مشرفات. انظر: «جامع البيان» ٢٩/٢٣٨، وإلى القول: عاليات مرتفعات ذهب البغوي: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٤، وابن عطية: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٩، وابن الجوزي: «زاد المسير» ٨/١٥٧، والفخر الرازي: «التفسير الكبير» ٣/ ٢٧٤، والقرطبي: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٦٠، والخازن «لباب التأويل» ٤/ ٣٤٤.

(٣) ذهب إليه: الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٧.
قال ابن فارس: شمخ: أصل صحيح يدل على تعظم وارتفاع، يقال: جبل شامخ: أي عالٍ، وشمخ فلان بأنفه: إذا تعظم في نفسه. انظر: (شمخ) في «مقاييس اللغة» ٣/ ٢١٢، «تهذيب اللغة» ٧/ ٩٦، «لسان العرب» ٣/ ٣٠.

(٤) في (أ): وردت: أسقيناكم، والآية من سورة الحجر: ٢٢، ومما جاء في تفسيرها: «ومعنى: «فأسقيناكموه»: العرب تقول لكل ما كان من بطون الأنعام، أو من السماء، أو نهر يجري: أسقيت، أي جعلته شرباً له، وجعلت له منها مسْقى، فإذا كانت السقيا لشفته قالوا: سقاه، ولم يقولوا: أسقاه، وقال أبو علي: يقول: سَقَيْتُه حتى رُوي، وأسقيته نهراً جعلته شِرْباً له، وقوله: «فأسقيناكموه» أي جعلناه سقياً لكم».

(٥) ومعنى قوله: «فراتاً»: الفرات: أعذب المياه، وقد فرت الماء يفرت فروتة: إذا=

قال مقاتل: وهذا كله أعجب من البعث[١]. قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ أي بالبعث.

ثم ذكر ما يقال لهم في الآخرة، فقال: ﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ قال الكلبي: يقول لهم الخزنة: انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون في الدنيا[٢].

ثم ذكر ما أمروا بالانطلاق إليه، فقال: قوله تعالى: ﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾

قال المفسرون[٣]: (إن الشمس تدنو[٤] يوم القيامة من رؤوس[٥] الخلائق، وليس عليهم يومئذ لباس، ولا لهم كنان[٦]، فتلفحهم الشمس، وتسْفَعُهُم، وتأخذ بأنفاسهم، [ومد][٧] ذلك اليوم وكربه، ثم ينجي الله برحمته من يشاء إلى ظل من ظلّه، وهناك يقولون: ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ بالطور: ٢٧]، ويقول للمكذبين: ﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ

= عذب، فهو فرات.
والفرات لغة: الماء العذب، يقال: ماء فُرات، ومياه فُرات. انظر: «مختار الصحاح» ٤٩٤، «المصباح المنير» ٢/ ٥٥٨.

(١) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٤، ولم أعثر في تفسيره على هذا القول، أو نحوه.
(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٣) يعني به ابن قتيبة.
(٤) في (أ): تدنوا.
(٥) في (أ): روش.
(٦) كنان: أي الغطاء، والجمع: أكنة، مثل: اغطية.
«المصباح المنير» ٢/ ٦٥٧.
(٧) في (أ): ود، وما أثبته من المصدر الأصلي للقول، وهو «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة ٣١٩ لاستقامة المعنى، إذ لا يتحقق للمعنى فهم لو أثبت: ود.

﴿تُكَذِّبُونَ﴾ [المرسلات: ٢٩] من عذاب الله وعقابه، انطلقوا من ذلك إلى ظل من دخان نار جهنم قد سطع، ثم افترق ثلاث فرق، وكذلك شأن الدخان العظيم إذا ارتفع أن يتشعب، فيكونون[1] فيه إلى أن يفرغ من الحساب، كما يكون أولياء الله في ظل عرشه)[2].

ثم وصف ذلك الظل فقال:

﴿لَّا ظَلِيلٍ﴾[3] (أي لا يظلُّكم من حَرِّ هذا اليوم؛ بل يدنيكم من لهب النار إلى ما هو أشد عليكم من حر الشمس)[4].

«ولا يغني» عنكم «من اللهب» أي لا يدفع عنكم من حره شيئاً[5]؛

---

(١) في (أ): فيكونوا، وما أثبته من «تأويل مشكل القرآن».

(٢) ما بين القوسين نقله عن ابن قتيبة من «تأويل مشكل القرآن» ٣١٩-٣٢٠ بشيء من الاختصار، وحكاه الفخر عن المفسرين: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٧٥.
وعن قتادة في معنى الآية: قال: هو كقوله: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾، والسرادق: دخان النار، فأحاط بهم سرادقها، ثم تفرق فكان ثلاث شعب، فقال: انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب: شعبة هاهنا، وشعبة هاهنا، وشعبة هاهنا. «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣٩.
وعن مجاهد قال: إن الشعبة تكون فوقه، والشعبة عن يمينه، والشعبة عن شماله، فتحيط به. «النكت والعيون» ٦/ ١٧٩.
وعن الضحاك: أن الشعب الثلاث: الضريع، والزقوم، والغسلين. المرجع السابق، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٦١.
وعن الماوردي: أن الثلاث الشعب: اللهب، والشرر، والدخان. «النكت والعيون» ٦/ ١٧٩.

(٣) ﴿لا ظليل ولا يغني من اللهب﴾.

(٤) ما بين القوسين نقله بنصه من «تأويل مشكل القرآن» ٣١٩-٣٢٠.

(٥) في (أ): كما يدفع عنكم حره شيئاً، والكلام مكرر لا فائدة فيه.

كما يدفع الظل الحر.

قال الكلبي: يريد: لا يرد لهب جهنم عنكم[١].

(والمعنى: أنهم إذا استظلوا بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب، وهذا مثل قوله: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾)[٢] [الواقعة: ٤٣-٤٤].

ثم وصف النار فقال: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ (يقال: شررة، وشرر، وشرار، وهو: ما تطاير من النار متبدداً في كلِّ جهة، وأصله من: شررت الثوب إذا أظهرته، وبسطته للشمس، والشر ينبسط متبدداً، وأنشد[٣]:

تنزو إذا شجها المزاج كما طار شرار يطيره اللهب[٤]
أو كَشَرارِ العَلاةِ يضربها القَيْنُ على كلِّ وِجهَةٍ تَثِبُ)[٥]

يصف الشرر. في قوله: ﴿كَٱلْقَصْرِ﴾ قولان:

أحدهما: أنه القصر من البناء.

قال عطاء عن ابن عباس: يريد القصور العظام[٦].

---

(١) «الوسيط» ٤/ ٤٠٩.

(٢) ما بين القوسين نقله بتصرف عن ابن قتيبة من «تأويل مشكل القرآن» ٣١٩-٣٢٠.

(٣) لم ينسب البيت في «التهذيب» ١١/ ٢٧٢ (الشر)، ولا في «اللسان» ٤/ ٤٠١ (الشر).

(٤) لم يذكر في المرجعين السابقين.

(٥) ما بين القوسين نقله عن الأزهري. انظر: «تهذيب اللغة» ١١/ ٢٧٢ (الشر). وأيضاً انظر مادة الشر في كل من: «مقاييس اللغة» ٣/ ١٨٠، «الصحاح» ٢/ ٦٩٥، «لسان العرب» ٤/ ٤٠١.

(٦) «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٧٦.

وقال الكلبي: شبه الشرار من النار بالقصر من قصور الأعراب التي تكون على المياه[(١)].

قال ابن عباس: يعني الحصون والمدائن[(٢)]، ونحو هذا روي عن ابن عباس، قال: كالقصر العظيم[(٣)]، وهو اختيار الفراء[(٤)]، وابن قتيبة[(٥)]. وذكرنا تفسير القصر عند قوله: ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ [الفرقان: ١٠][(٦)]

القول الثاني: في «القصر» أنها جمع قصْرة- ساكنة الصاد- مثل: جمْرة، وجمْر، وتمْرة، وتمْر[(٧)].

قال المبرد: يقال للواحدة من جزل الحطب الغليظ: قصرة، والجمع: قصر[(٨)].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣٩، «الكشف والبيان» ١٣/ ٢٤/ب، «الدر المنثور» ٨/ ٣٨٤ وعزاه إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وجميعها من طريق علي بن أبي صالح الوالبي.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٤، قال: يريد القصر من قصور مياه العرب.

(٥) «تفسير غريب القرآن» ٥٠٧، وانظر أيضاً: «تأويل مشكل القرآن» ٣٢٠.

(٦) ومما جاء في تفسير قوله: ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ أي بيوتاً مبنية مشيدة، ومعنى القصر في اللغة: الحبس، وسمي هذا المبنى قصراً؛ لأن من فيه مقصور عن أن يوصل إليه، وكل شيء محوط على شيء فهو قصر.

(٧) قرأ: الحسن بسكون الصاد. انظر: «المحتسب» ٢/ ٣٤٦، وهي قراءة شاذة لعدم صحة سندها، ولعدم ذكرها في كتب القراءات المتواترة، ورويت عن الحسن، وهو ممن اشتهر عنه بالقراءة الشاذة، وقد وردت هذه القراءة في كتب الشواذ.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

قال الحسن: هو الجزل من الخشب[١].

وقال عبد الرحمن بن [عابس[٢]][٣]: سألت ابن عباس عن «القصر» فقال: خشب كنا ندخره للشتاء نقطعه، كنا نسميه القصر[٤].

وهو قول سعيد بن جبير[٥]، ومقاتل[٦]؛ إلا أنهم قالوا: هي أصول النخل، والشجر العظام.

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ٢٤٠، «الدر المنثور» ٣٨٦/٤، وانظر: «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٨٧.

(٢) في (أ): عباس، والصواب: عابس، وهو ما ورد في «جامع البيان» ٢٩/ ٢٤٠، و«الجامع الصحيح» للبخاري ٣/ ٣١٩: ح٤٩٣٢، وقد ورد في «معالم التنزيل» عبد الرحمن بن عباس، وهو تصحيف كما أسلفت بيانه.

(٣) عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة النخعي الكوفي، روى عن عبد الله بن عباس، ثقة، روى له الجماعة سوى الترمذي.
انظر: «التاريخ الكبير» ٥/ ٣٢٧ ت ١٠٣٨، «الإكمال» ٦/ ١٧، «تهذيب التهذيب» ٦/ ٢٠١.

(٤) ورد قوله بمعناه في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤١، «جامع البيان» ٢٩/ ٢٤٠، «الكشف والبيان» ١٣/ ٢٤/ب، «النكت والعيون» ٦/ ١٨٠، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٢٠، «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٧٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٦١، «لباب التأويل» ٤/ ٣٤٥، «الدر المنثور» ٨/ ٣٨٥.
وانظر: «الجامع الصحيح» للبخاري ٣/ ٣١٩-٣٢٠ح٤٩٣٢-٤٩٣٣: «كتاب التفسير» باب: ٢، ٣.
وقال القرطبي عن قول ابن عباس بأنه أصح ما قيل في تفسير الآية. «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٦٣.

(٥) «الكشف والبيان» ١٣/ ٢٤/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٦١-١٦٢. وانظر: «تفسير سعيد بن جبير» ٣٦٥.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

ولعل هذا التفسير على قراءة من قرأ بفتح «الصاد»[١] على أن الزجاج قال في «التسكين» القصر: جمع قصرة، وهو الغليظ من الشجر[٢].

٢٣- قوله عز وجل: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ يعني: كان ذلك الشرر.

قال ابن قتيبة: ووقع تشبيه الشرر ب [القصر][٣] في مقاديره، ثم شبهه في لونه بالجمالات الصُّفر[٤].

(والجمالات: جمع جِمَال كما يقال: رجالٌ ورجالات، وبُيُوتٌ، وبيوتاتٌ، ومن قرأ «جمالة»[٥]، فهي جمع: جَمَل، كما قالوا: حجر، وحجارة، وَذَكر وذِكارة)[٦].

---

(١) وقد قرأ بذلك: ابن عباس، وسعيد بن جبير: «كالقِصَر» بكسر القاف، وفتح الصاد، وعنهما أيضاً: «كالقَصَر» القاف والصاد مفتوحتان. انظر: «المحتسب» ٢/ ٣٤٦.

وهي قراءة شاذة لعدم صحة السند، ويقال فيها ما قيل بقراءة تسكين الصاد.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٨.

والذي يرجحه الطبري أنه القصر من القصور؛ لدلالة قوله: «كأنه جمالات صفر» على صحته، والعرب تشبه الإبل بالقصور المبنية. «جامع البيان» ٢٩/ ٢٤١.

(٣) في (أ): بالصقر، وأثبت ما جاء في مصدر القول، وهو «تفسير غريب القرآن» ٣٢٠.

(٤) «تفسير غريب القرآن» ٣٢٠.

(٥) قرأ على التوحيد: حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وخلف: وذلك بكسر الجيم، وحذف الألف التي بعد اللام.

وقرأ الباقون، وهم: ابن كثير، ونافع، وأبو بكر عن عاصم، وأبو عمر، وابن عامر، ويعقوب، وأبو جعفر: «جِمالات» بألف، وكسر الجيم.

انظر: «الحجة» ٦/ ٣٦٥، «الكشف» ٢/ ٣٥٨، كتاب «التبصرة» ٧١٨، «تحبير التيسير» ١٩٦، «المهذب» ٢/ ٣١٨.

(٦) ما بين القوسين نقله عن الزجاج باختصار، انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٨.

هذا قول الفراء[١]، والمبرد[٢]، وزاد أبو علي فقال: «جمال»: جمع بالألف، والتاء، على صحيح البناء، كما جمع على تكسيره في قولهم: «جمائل»، وأما جمالة، فإن التاء لحقت جمالاً لتأنيث الجمع، كما لحقت في: فحْل وفِحالة، وذَكر وذِكارة، ومثل لحاق «الهاء» في فِعالة لحاقها في [فُعولة][٣] نحو: عمومة، وخيوطة[٤][٥].

وقوله: ﴿صفر﴾

قال ابن عباس: يريد الإبل السود، يقال له: أورق، وأصفر[٦].

قال الكلبي: الصفر: السود[٧]،[٨]، وهو قول مقاتل[٩]، وقتادة[١٠].

قال الفراء: الصفر: سُود الإبل، ألا ترى أسوَدَ من الإبل إلا وهو مشربٌ صفرة، لذلك سمت العرب سودَ الإبل: صفراً، كما سمّوا أبيض

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٥ بتصرف.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) في (أ): فعول، والمثبت ما جاء في مصدر القول، وهو «الحجة».

(٤) خيوطه: خيط مثل فحولة، زادوا الهاء لتأنيث الجمع. «لسان العرب» ٧/ ٢٩٨ (خيط).

(٥) «الحجة» ٦/ ٣٦٥-٣٦٦ نقله عنه باختصار.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) قوله: ويقال: له أورق، وأصفر، قال الكلبي: الصفر السود. وهو كلام مكرر من الناسخ.

(٩) «تفسير مقاتل» ٢٢٤/ أ.

(١٠) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤١، «جامع البيان» ٢٩/ ٢٤١، والعبارة عنده فيها: نوق سود.

الظباء أُدْماً لما يعلوها من الكدرة في بياضها[١].

ونحو هذا قال الزجاج[٢]، وغيره[٣]، وأنشدوا[٤]:

تِلْكَ خَيْلي منها وتِلْكَ ركابي
هُنَّ صُفْرٌ أولادُها كَالزَّبيبِ[٥]

أي: سود.

قال ابن قتيبة: والشرر إذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون النار أشْبه شيء بالإبل السود لما يشوبها من الصفرة[٦].

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٥ بتصرف يسير.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٨.

(٣) كأبي عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨١، وابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» ٥٠٧، وابن الأنباري في كتاب «الأضداد» (١٦٠).
وإليه ذهب البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٥، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٢٠، وساق ابن الجوزي قول الفراء في «زاد المسير» ٨/ ١٥٩، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٦٢.

(٤) البيت للأعشى.

(٥) ورد البيت في «ديوانه» ٢٧ ط دار صادر، برواية: «منها» بدلاً من: «منه»، وفي (صفر) في «تهذيب اللغة» ١٢/ ١٧٠، «الصحاح» ٢/ ٧١٤، «لسان العرب» ٤/ ٤٦٠.
وورد في «تفسير غريب القرآن» (٥٠٧)، «الكشف والبيان» ١٣/ ٢٥/ ب، «النكت والعيون» ٦/ ١٨، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٢٠، وسائر المراجع السابقة، وكلها برواية: «خيلي منه» بدلاً من «منها».
ويراد: «صفر» أي: سود. ديوانه.

(٦) «تأويل مشكل القرآن» (٣٢١) بنصه.

٣٥- فقال: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾، قال الكلبي: هذا في بعض مواطن يوم القيامة لا يتكلمون، ويتكلمون في ساعة أخرى(١)(٢).

وروى قتادة أن رجلاً جاء إلى عكرمة، فقال: أرأيت قول الله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣١]، فقال: إنها مواقف، فأما موقف منها فتكلموا، واختصموا، ثم ختم الله على أفواههم فتكلمت أيديهم، وأرجلهم، فحينئذ لا ينطقون(٣).

وقال مقاتل: هذا في بعض المواطن حين يختم الله على أفواههم مقدار أربعين سنة(٤)، ونحو هذا ذكر الفراء(٥)، والزجاج(٦).

قال الفراء: وأراد بقوله: «يوم لا ينطقون» تلك الساعة، وذلك القدر من الوقت الذي لا ينطقون فيه، كما تقول: أتيتك يوم يقدمُ فلان، والمعنى: ساعة يقدم، وليس باليوم كله؛ لأن القدوم إنما يكون في ساعة يسيرة، ولو كان يوماً كله، لما جاز إضافته إلى الفعل لسرعة انقضاء القدوم، فإنه لا يمتد يوماً كله، وإنما استجازت العرب ذلك لأنهم يريدون: آتيك إذا قدم فلان، وإذا يقدم [فإذاً](٧) يطلبان الفعل، فلما كان اليوم

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٢) يقصد بذلك قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم﴾ الآية: ٦٥ من سورة يس.
(٣) بمعناه في «زاد المسير» ٨/ ١٥٩.
(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٦ بمعناه.
(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٨، وعبارته: «يوم القيامة له مواطن ومواقيت، فهذا من المواقيت التي لا يتكلمون فيها».
(٧) في (أ): وإذاً مكرر، والصواب: أيضاً، فإذاً كما هو في «معاني القرآن».

والليل، وجميع المواقيت في معناهما أضيفت إلى فعل، ويفعَل[(١)].

وقال أهل المعاني: معنى قوله: «لا ينطقون» أي بما فيه لهم حجة، ومن نطق بما لا يفيد، فكأنه لم ينطق، وهذا كما تقول لمن تكلم بما لا يفيد: تكلمت ولم تتكلم[(٢)]. يدل على صحة هذا المعنى ما روي عن بعضهم[(٣)]: أنه قال: وأي حجة لهم يقيمونها، أم بأي عذر يعتذرون، وقد أعرضوا عن [مُنعمهم][(٤)]، وجحدوا ربوبيته.

٣٦- قوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ قال الفراء: [رويت][(٥)]: بالفاء أن يكون نسقاً على ما قبلها، واختير ذلك؛ لأن الآيات بالنون، ولو قيل: فيعتذروا لم يوافق الآيات، وقد قال الله: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟﴾ [فاطر: ٣٦] بالنصب، وكلٌّ صواب، ومثله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٤٥، الحديد ١١] بالنصب، والرفع[(٦)].

والعرب تستحب وفاق الفواصل كما تستحب وفاق القوافي، والقرآن نزل على ما تستحب العرب[(٧)] من موافقة المقاطع، ألا ترى أنه قال: ﴿إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ﴾ [القمر: ٦]، فثقل في «اقتربت» لأن آياتها مثقلة.

وقال في موضع آخر: ﴿وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾ [الطلاق: ٨]، فاجتمع

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٦ نقله عنه بتصرف.

(٢) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٧٩، ورد بمعنى هذا القول عنده من غير عزو.

(٣) بهذا المعنى روي عن الحسن. انظر: المرجع السابق.

(٤) غير واضحة في (أ)، وقد رسمت هكذا منعهم.

(٥) في (أ): ويت، والمثبت من «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٢٦.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٦ بتصرف يسير.

(٧) في (أ): العرب، وهي لفظ مكرر لا معنى لزيادتها.

القراء[1] على تثقيل الأول، وتخفيف الثاني ليوافق كل منهما ما قبله. وقال: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥] وقال في موضع آخر: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾ [النبأ: ٣٦]، وهو كثير.

وأما رفع يعتذرون بالعطف على «يؤذن» أي ليس يؤذن، ولا يعتذرون، وإذا لم يؤذن لهم لم يعتذروا.

قوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ﴾ أي القضاء والفصل بين أهل الجنة والنار، وأهل الحق والباطل.

﴿جَمَعۡنَٰكُمۡ﴾ يعني مكذبي هذه الأمة.

﴿وَٱلۡأَوَّلِينَ﴾ يعني الذين كذبوا سائر النبيين.

قوله: ﴿فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ فَكِيدُونِ﴾ قال عطاء: يريد: كنتم في الدنيا

---

(١) لم يجتمع القراء - على ما ذكره-، وإنما كان هناك اختلاف، قال أبو علي: (اختلفوا في التخفيف والتثقيل من قوله: «نكراً» [الكهف: ٧٤]، فقرأ ابن كثير، وحمزة، وأبو عمرو، والكسائي: «نُكْراً» خفيفة في كل القرآن إلا قوله: ﴿إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ﴾ [القمر: ٦]، وخفف ابن كثير أيضاً: «إلى شيء نُكْر».
وقرأ ابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر في كل القرآن: «نُكُراً».
و«نُكُر» مثقل.
حفص عن عاصم: «نُكْراً» خفيفة.
واختلف عن نافع، فروى إسماعيل بن جعفر: «نُكْراً» خفيفاً في كل القرآن إلا قوله: «إلى شيء نُكُر» فإنه مثقل.
وروى ابن جماز، وقالون، والمسيبي، وأبو بكر بن أبي أويس، وورش عن نافع: «نُكُراً» مثقل في كل القرآن.
نصر، عن الأصمعي، عن نافع: «نُكُراً» مثقل).
ثم بين أن ذلك كله جائز. «الحجة» ٥/ ١٥٩.

تحاربون محمداً ﷺ، وتحاربونني، فاليوم حَاربون[١].

وقال الكلبي: يقول: إن استطعتم أن تصنعوا شيئاً فاصنعوا[٢].

وقال مقاتل: يقول: فإن كان لكم حيلة فاحتالوا لأنفسكم[٣].

ثم ذكر المؤمنين فقال:

٤١- ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ قال عطاء: يريد المهاجرين والأنصار، والتابعين بإحسان[٤].

وقال الكلبي[٥]، ومقاتل[٦]: إن المتقين للشرك بالله.

﴿فِى ظِلَٰلٍ﴾ يعني: ظلال الشجر، وظلال [أكنان[٧]][٨] القصور.

ثم قال لكفار مكة:

﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا﴾ يريد في الدنيا إلى منتهى آجالهم.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ﴾ إذا أمروا بالصلوات الخمس لا يصلون مع محمد ﷺ[٩].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) بمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٢٤/أ، قال: «إن كان لكم مكر فامكروا»، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٥، «فتح القدير» ٥/ ٣٦٠.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٨٢ بنحوه.

(٦) المرجع السابق، وورد بمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٢٤/أ، قال: يعني به الموحدين.

(٧) غير مقروءة في (أ)، وما أثبته من «الوسيط» ٤/ ٤١٠.

(٨) أكنان: الكِنُّ، والكِنَّةُ، والكنانُ: وقاء كل شيء وستره، والكِنُّ: البيت أيضاً، والجمع: أكنان، وأكِنَّةٌ، الكِن: ما يرد الحر والبرد من الأبنية والمساكن. انظر: «لسان العرب» ١٣/ ٣٦٠ (كنن)، المفردات في «غريب القرآن» ٤٤٢.

(٩) قال ابن الجوزي - في هذا المعنى -: «هو الأصح». «زاد المسير» ٨/ ١٥٩.

قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾

قال مقاتل[(١)]، وغيره[(٢)]: يقول: إن لم يصدقوا بهذا القرآن، فبأي كتاب بعد هذا القرآن يصدقون، ولا كتاب بعد القرآن كقوله: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ [الجاثية: ٦].

وقال أبو إسحاق: أي بأي حديث يؤمنون بعد القرآن الذي أتاهم فيه البيان، وهو معجز دليل على الإسلام[(٣)]؟

وهناك من قال: إنهم يدعون إلى السجود يوم القيامة. المرجع السابق.

(١) «تفسير مقاتل» ٢٢٤/أ مختصراً.

(٢) قال بذلك: السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٣٧.
وإليه ذهب ابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ١٥٩، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٦٧.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٩ بتصرف.

سورة النبأ

تفسير سورة النبأ[(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ قال أبو إسحاق: أصله: (عَنْ ما)، وأدغمت النون في الميم؛ لأن الميم تشرك [النون في][(٢)] الغُنَّة[(٣)] في الأنف[(٤)].

وقال صاحب النظم: أصله: (عما)، وهم إذا وضعوا (ما) في الاستفهام حذفوا ألفها تفرقة بينها وبين أن يكون اسماً مثل قولهم: (فيم)، و(بم)، و(لم)، و(علام)، و(حتام)[(٥)].

وقال غيره: حذفت الألف لاتصالها بحرف الجر حتى صار كجزء منه

---

(١) يقال لها: النَّبأ، والتساؤل، والمعصرات. انظر: «الإتقان» ١/ ١٥٩. وهي مكية بقول الجميع. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١، «الكشف والبيان» ج: ١٣/ ٢٥/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٦، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٢٣، «زاد السير» ٨/ ١٦٠، «التفسير الكبير» ٣١/ ٣، وغيرها من كتب التفسير.

(٢) ساقطة من النسخة، والمثبت من مصدر القول، وبه تستقيم العبارة.

(٣) الغنة: صوت هوائي يخرج من الخيشوم، لا عمل للسان فيه، والغنة: صفة مركبة في جسم حرف النون، وجسم حرف الميم مطلقاً. «حق التلاوة لحسني شيخ عثمان»: ١٠٧.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧١ بتصرف يسير.

(٥) «التفسير الكبير» ٣١/ ٣، وعزاه الفخر إلى الجرجاني، ويراد به صاحب النظم، وانظر: «كتاب سيبويه» ٤/ ١٦٤.

لتنبئ عن شدة الاتصال مع تخفيف الكلام بحذف حرف الاعتلال[(١)].

قال مقاتل: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ استفهام[(٢)]، وذلك أن كفار مكة قالوا: ما يخبركم هذا الرجل، وما جاء به، فأنزل الله: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾.

وقال الحسن: لما بعث النبي ﷺ جعلوا يتساءلون بينهم، فنزلت: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾[(٣)].

قال المفسرون[(٤)]: إنهم اختلفوا واختصموا في أمر محمد ﷺ، ولما جاء به، فجعلوا يتساءلون عما جاء به، فأنزل الله تعالى: (عم يتساءلون عن النبأ العظيم).

قال أبو إسحاق: اللفظ [لفظ][(٥)] الاستفهام، والمعنى تفخيم القصة، كما تقول: أي شيء زيدٌ[(٦)].

ثم بين فقال: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ المعنى: يتساءلون عن النبأ العظيم، وفي انتظام الاثنين وجوه:

أحدها: (أن الكلام تم عند قوله: (يتساءلون) ثم قال: (عن النبأ

---

(١) لم أعثر على مصدر القول، ولا على قائله، وانظر: «مغني اللبيب» لابن هشام ٢/ ١٣٥.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٢٤/أ.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ١، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩٠ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه. وانظر: «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٨٧، «لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي ٢٢٦.

(٤) حكاه ابن الجوزي عن المفسرين «زاد المسير» ٨/ ١٦١، ونقل الشوكاني عن الواحدي قول المفسرين في «فتح القدير» ٥/ ٣٦٢-٣٦٣.

(٥) في (أ): لفظه، والمثبت من مصدر القول: «معاني القرآن وإعرابه».

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧١ بنصه.

العظيم)، ويكون التقدير: يتساءلون عن النبأ العظيم إلا أنه حذف يتساءلون لدلالة يتساءلون في الآية الأولى عليه. وهذا قول البصريين، واختيار أبي حاتم(١).

وعند الكوفيين: أن الآية الثانية متصلة بالأولى على تقدير: لأي شيء يتساءلون عن النبأ العظيم، و(عم) كأنها في المعنى: لأي شيء)(٢)، وهذا قول الفراء(٣).

وقال صاحب النظم: قوله: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ استفهام وسؤال يقتضي جواباً من غير السائل المستفهم.

٢- ثم قال: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ فكان الجواب والسؤال من وجهة واحدة -قال- ويحتمل أيضاً أن يكون معنى قوله: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ استفهاماً على تأويل: عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون؛ إلا أنه اقتصر على ما قبله من الاستفهام إذ هو متصل به، وكالترجمة والبيان كما ترى في قوله: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٢] بكسر الألف من غير استفهام، وهو موضع الاستفهام؛ لأن، إنكارهم بما كان للبعث، ولكنه لما ظهر الاستفهام في أول الكلام اقتصر عليه(٤).

ومعنى: (النبأ العظيم) القرآن في قول جميع المفسرين، وهو قول

---

(١) تقدمت ترجمته في سورة النساء.

(٢) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن النحاس من كتابه «القطع والائتناف» ٢/ ٧٨٠ بتصرف.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٧.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

الكلبي[١]، ومقاتل[٢]، ومجاهد[٣]، وقتادة[٤]، وسفيان[٥].

وقال أهل المعاني: النبأ العظيم: الخبر العظيم الشأن؛ وذلك أنه ينبئ عن التوحيد، وصفة الإله، وتصديق رسوله، والخبر عما يجوز، وعما لا يجوز، وعن البعث، والنشور، والنفخ في الصور، وقيام الناس من القبور[٦].

وروي عن قتادة[٧]، وابن زيد[٨] في (النبأ العظيم) أنه البعث، وهذا كقوله: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ﴾ [ص: ٦٧] الآية.

٣- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ فمن مصدق به ومكذب[٩]،

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٢٤/ب.

(٣) «تفسير الإمام مجاهد» ٦٩٤، «جامع البيان» ٣٠/٢، «الكشف والبيان» ج: ١٣/ ٢٥/أ، «النكت والعيون» ٦/ ١٨٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٦ وعزاه إلى مجاهد والأكثرين من المفسرين، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٢٣، «زاد المسير» ٨/ ١٦١، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٢، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩٠ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وعبد الرزاق، ولم أجده عنده.

(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٢٣، «زاد المسير» ٨/ ١٦١.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ٢، «النكت والعيون» ٦/ ١٨٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٦، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٢٣، «زاد المسير» ٨/ ١٦١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٦٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٢.

(٨) بمعناه في «جامع البيان» ٣٠/ ٢، «النكت والعيون» ٦/ ١٨٢، وبمثله في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٢.

(٩) وهو قول قتادة، ومجاهد. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٢، «جامع البيان» ٣٠/ ٢، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩٠.

وعلى هذا يجب أن يكون هذا الاختلاف بين الكافرين والمؤمنين؛ لأن المؤمنين صدقوا، والكافرين كذبوا.

وإن كان الاختلاف بين الكافرين في القرآن، فيكون معناه: أن بعضهم جعله سحراً، وبعضهم قالوا: إنه أساطير[١] الأولين، وبعضهم جعله كَهانة[٢]، على ما ذكرنا في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾[٣] [الحجر: ٩١].

قال مقاتل: (فأوعد الله من كذب بالقرآن، فقال:

٤-٥- قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ وعيد على أثر وعيد)[٤]، ونحو هذا قال عطاء[٥]، والكلبي[٦]، أن الآيتين وعيد للمشركين

---

(١) الأساطير: هي الأباطيل، والأساطير: أحاديث لا نظام لها، واحدتها: إسطار، وإسطارة بالكسر، وأُسطير، وأُسطيرة، وأُسطور، وأُسطورة. «لسان العرب» ٤/ ٦٣: (سطر).

(٢) الكهانة: الكاهن: الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار، وحرفته: الكهانة. «لسان العرب» ١٣/ ٣٦٢ (كهن).

(٣) ومما جاء في تفسيرها: (ذكر أهل اللغة في واحد عضين قولين: أحدهما: أن واحدها عضه، وأصلها عضوه من عضيت الشيء إذا مزقته، وكل قطعة عِضة، والتعضية التجزئة والتفريق. قال ابن عباس في قوله: (جعلوا القرآن عضين) يريد جزؤوه أجزاء، فقالوا: سحر، وقالوا: أساطير الأولين، وقالوا: مفترى.
القول الثاني: إنها عضه، وأصلها: عضهه، فاستثقلوا الجمع بين هاتين، فقالوا: عضه، وهي من العضه بمعنى الكذب».

(٤) ما بين القوسين من قول مقاتل. «تفسير مقاتل» ٢٢٤/ ب.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

على معنى: سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين تنكشف الأمور.

(والقراء على (الياء) في (سيعلمون) في الآيتين[١].

وروي بالتاء عن ابن عامر[٢]، والوجه (بالياء)؛ لأن ما تقدم من قولهم: (هم فيه مختلفون) على لفظ الغيبة، و(التاء) على قل لهم ستعلمون)[٣].

وقال الضحاك: الآية الأولى للكفار، والثانية للمؤمنين[٤].

أي سيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم، وسيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم، والقول هو الأول؛ لأن المراد بالتكرير تأكيد التهديد.

ومعنى (كلا) للنفي؛ لاختلافهم، لا اختلاف فيه.

قال الكلبي: هو رد على الذين كذبوا[٥].

وقال عطاء: يريد الذين لا يؤمنون[٦].

---

(١) قرأ بذلك: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي. انظر: «الحجة» ٦/ ٣٦٧، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٤١. وانظر: «بحر العلوم» ٣/ ٤٣٨، «الكشف والبيان» ج: ١٣/ ٢٦/أ، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٢٣، «تفسير أبي العالية» ٢/ ٦٢٤، تح الورثان.

(٢) قرأ ابن عامر وحده بالتاء في الآيتين. انظر: «الحجة» ٦/ ٣٦٧، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٤١. وانظر: «زاد المسير» ٨/ ١٦٢، «فتح القدير» ٥/ ٣٦٣.

(٣) ما بين القوسين نقله عن أبي علي في «الحجة» ٦/ ٣٦٧ بتصرف.

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ٣، «الكشف والبيان» ج: ١٣/ ٢٦/أ، «النكت والعيون» ٦/ ١٨٣، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٦، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٢٣-٤٢٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٦٩، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩٠، وانظر: «القطع والائتناف» ٢/ ٧٨٠.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

ثم ذكر صنعه ليعرفوا توحيده، فقال:

٦- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ أي فراشاً، وبساطاً، ووطاء[١].

(والمعنى: ذللناها للخلق حتى سكنوها، وساروا في مناكبها)[٢].

٧- ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ أي للأرض حتى لا تميد بأهلها.

٨- ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ (أصنافاً: ذكراناً وإناثاً، وقيل: ألواناً)[٣].

٩- ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ قال الليث: السُّبات: النوم، شبهُ غَشْية، يقال: سُبّت المريض، فهو مَسبوت[٤].

قال مقاتل: سباتاً لكل ذي عين، والنائم مسبوت لا يعقل، كأنه ميت[٥]، وهذا قول أبي عبيدة[٦]، والمبرد[٧]، جعلا في معنى السبات الغشية التي تغشى الإنسان شبه الموت، وليس بموت؛ لأنه لم تفارقه الروح.

قال المبرد: أي جعلنا نومكم يَخرجون منه إلى انتباه، تقول العرب: رجل مسبوت، إذا كان النوم يغالبه، وهو يدافعه، ولا يزال النوم يغلبه

---

(١) وطأ: وطئ الأرض، ونحوها، يطأ، ووطُؤ الموضع، صار وطيئاً. انظر: مختار «الصحاح» ٧٢٧ (وطأ). وطئته برجلي، أطؤه وطأ: علوته. انظر: «المصباح المنير» ٢/ ٨٢٩ (وطئ).

(٢) ما بين القوسين نقله عن الزجاج. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٢.

(٣) ما بين القوسين نقله عن الزجاج. المرجع السابق. وقد أورد الثعلبي بنحوه، قال: (أصنافاً: ذكوراً وإناثاً». «الكشف» ج: ١٣/ ٢٦/ أ.

(٤) «تهذيب اللغة» ٢/ ٣٨٧ (سبت). وانظر: «التفسير الكبير» ٣١/ ٧.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٢٤/ ب.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٢، وعبارته: (ليس بمرت رجل مسبوت فيه روح).

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

وينتبه[١].

وقال ابن الأعرابي: في قوله: (سباتاً) أي قطعاً، والسَّبت: القطع، كأنه إذا نام فقد انقطع عن الناس[٢].

وقال أبو إسحاق: السُّباتُ: أنْ ينقطع عن الحركة، والروح في بدنه، أي جعلنا نومكم راحة لكم[٣].

واختار هذا القول ابن قتيبة، قال: معناه: جعلنا النوم راحة لأبدانكم، ومنه قيل: يوم السبت يوم الراحة، قيل لبني إسرائيل: استريحوا في هذا اليوم، فلا تعملوا شيئاً[٤].

وأنكر ذلك ابن الأنباري، وقال: لا يقال للراحة سبات، ولا يقال: سبت بمعنى استراح، ومعنى الآية: وجعلنا نومكم قطعاً لأعماركم؛ لأن أصل السبت القطع[٥].

١٠- ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ قال عطاء: يريد لتسكنوا فيه، وتأووا

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «تهذيب اللغة» ١٢/ ٣٨٦ (سبت)، وانظر: «لسان العرب» ٢/ ٣٧ (سبت).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٢ بنصه.

(٤) «تأويل مشكل القرآن» ٧٩- ٨٠ نقله عنه مختصراً، وانظر: «تفسير غريب القرآن» ٥٠٨.

(٥) «تهذيب اللغة» ٢ ١/ ٣٨٦-٣٨٧ (سبت)، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٩ ١/ ٦٩ ١.

وما مضى من الأقوال تتناول المعنى اللغوي، فالسبت لغة يطلق على: السبت: من الأيام، وأيضاً برهة من الدهر، والسبت: القطع، والسُّبات: من النوم شبه الغشية، والمسبوت: الميت، والمغشي عليه، والسُّبات: النوم، وأصله الراحة. انظر: «تهذيب اللغة» المرجع السابق، «لسان العرب» ٢/ ٣٧- ٣٩ (سبت).

إليه[١]، ونحو هذا قال مقاتل: يعني سكن، كقوله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧][٢].

قال أبو إسحاق: أي يسكنون فيه، وهو مشتمل [عليكم][٣].

وقال أهل المعاني: إنما سمي الليل لباساً لأنه يلبس كل شيء بظلمته[٤].

ستر اللباس من الثوب، ومنه قول ذي الرمة:

فلمَّا لبِسْنَ الليلَ أو حينَ نصَّبتْ
لـه مِـنْ خـذا آذانـهـا وَهْـوَ جـانِـحُ[٥]

فجعل الليل يلبس، وإذا لبس فهو لباس، واللباس ساتر، وكذا الليل ساتر بظلمته كل شيء[٦].

١١- ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ يقال: عاش يعيش عيشاً، ومعاشاً، ومعيشة، وعيشة، ومعنى المعاش: المطعم والمشرب، وما يكون به

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) في (أ): عليه. والمثبت من المعاني.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٢ بتصرف يسير.

(٥) ورد البيت في «ديوانه» ٢/ ٨٩٧، «جامع البيان» ٣٠/ ٣.
ومعناه: لبسن الليل: أي دخلن فيه، وقوله: أو حين نصبت له من خذا آذانها: يريد نصبت آذانها لبرد الليل، كانت قد خفضتها، كانت منكبات الرؤوس، ثم رفعت رؤوسها، ونصبت آذانها في ذا الوقت. حين جنح الليل، أي: دنا، والخذا الاسترخاء. «ديوانه» ٨٩٧- ٨٩٨.

(٦) لم أعثر على مصدر لقولهم، وقد أورد الطبري معنى قول أهل المعاني. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٣.

الحياة، وكل شيء يعاش به فهو معاش[١].

ومعنى المعاش- هاهنا- المنصرف للعيش، ولهذا قال سفيان: مبتغى[٢].

وقال عطاء: يريد يبتغون فيه من فضل الله ربكم، وما قسم لكم فيه من رزقه[٣].

وقال مقاتل: يعني لطلب المعيشة[٤].

والمعنى: مكناكم في النهار للتصرف في المعاش، ولا بد من تقدير حذف المضاف؛ لأن المعنى: وجعلنا النهار مبتغى معاش، أو طلب معاش.

١٢- ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ يريد سبع سموات غلظ كل واحدة مسيرة خمس مائة عام.

١٣- قوله تعالى: ﴿سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ قال أبو عبيدة[٥]، والمبرد[٦]: الوهاج: الوقاد، وهو الذي له وهج، يعني بها الشمس، ويقال لحر الشمس والنار: وهج[٧].

---

(١) «تهذيب اللغة» ٣/ ٥٩ (عيش)، وانظر: «لسان العرب» ٦/ ١ ٣٢ (عيش).

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد وردت في «الوسيط» برواية عطاء عن ابن عباس: ٤/ ٤١٢.

(٤) ورد بمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٢٤/ب.

(٥) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٢.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) قال الليث: الوَهج: حر النار والشمس من بعيد، وقد توهجت النار ووهجت. «تهذيب اللغة» ٦/ ٣٥٤ (وهج)، وانظر: «لسان العرب» ٢/ ٤٠١ (وهج).

قال الفراء: وهجت تهج وهجاً، ووهجاً، ووهجاناً[١].

قال ابن عباس: وقاداً[٢].

وقال الكلبي عنه: مضيئاً[٣].

وجمع بينهما مقاتل فقال: جعل فيهما نوراً وحراً[٤].

وقال مجاهد[٥]، وقتادة[٦]: متلألئاً.

(والوهج: يجمع النور والحر، ويقال للجَوْهر إذا تلألأ: توَهَّج)[٧]، ومنه قول الشاعر يصف النَّوْر:

نوارها متباهج يتوهج[٨]

١٤- قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ قال مجاهد[٩]،

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٤، «زاد المسير» ٨/ ١٦٢.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٢٤/ب بمعناه، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٧، «فتح القدير» ٥/ ٣٦٤.

(٥) «تفسير الإمام مجاهد» ٦٩٤، «جامع البيان» ٣٠/ ٤ بنحوه، «النكت والعيون» ٦/ ١٨٤، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩١ وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ٦/ ٣٥٤ (وهج)، وانظر: «لسان العرب» ٢/ ٤٠١ (وهج).

(٨) لم أجد من نسب البيت لقائل معين فيما اطلعت عليه من المصادر، وقد ورد تحت (بهج) في «تهذيب اللغة» ٦/ ٦٤، «لسان العرب» ٢/ ٢١٦، «تاج العروس» ٢/ ١٠، وجميعها برواية «نواره» بدلاً من «نوارها». وانظر: «التفسير الكبير» ٣١/ ٩.

(٩) «تفسير الإمام مجاهد» ٦٩٤، «جامع البيان» ٣٠/ ٥، «الكشف والبيان» =

ومقاتل[١]، وقتادة[٢]: يعني الرياح.

قال الأزهري: سميت الرياح مُعْصِرات: إذا كانت ذوات أعاصير، واحدها: إعصار[٣].

و (من) على هذا القول قامت مقام (الباء) كأنه قال: وأنزلناها بالمعصرات[٤].

[وقال][٥] عطاء[٦]، ومقاتل[٧]:

إن (تلك)[٨] ريح تجلب المطر.

= ١٣/ ٢٦٠أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٧، «زاد المسير» ٨/ ١٦٣، «التفسير الكبير» ٩/٣١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٧٠، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٣، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩١ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والفريابي، «فتح القدير» ٥/ ٣٦٤.

(١) «تفسير مقاتل» ٢٢٥/ب، وانظر: المراجع السابقة عدا تفسير مجاهد، و«جامع البيان»، و«الجامع لأحكام القرآن».

(٢) المراجع السابقة جميعها، وانظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٢، وعزاه صاحب الدر للخرائطي في مكارم الأخلاق.

(٣) «تهذيب اللغة» ٢/ ١٥ (عصر)، نقله عنه بتصرف.

(٤) وبه قال الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ٢٦أ.

وضعف هذا القول ابن منظور في «لسان العرب» ٤/ ٥٧٨: (عصر).

(٥) في (أ): وقاله.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) ورد معنى قوله في «تفسير مقاتل» ٢٢٥/أ، كما ورد قوله في «الكشف والبيان» ٢٦/١٣/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٧، «زاد المسير» ٨/ ١٦٣، «التفسير الكبير» ٩/٣١، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٣، «فتح القدير» ٥/ ٣٦٤.

(٨) في (أ): ذلك.

وقال أبو العالية[١]، والربيع[٢]: هي السحاب.

واختلفوا في معنى تسمية السحاب، ووصفها بالمعصرات.

قال الفراء: السحابة المعصر التي تتحلب بالمطر، ولما تجتمع، مثل الجارية المعصر، قد كادت تحيض، ولما تَحِضْ[٣].

قال الأزهري: وأهل اللغة في الجارية المعصر على خلاف ما [ذكره الفراء][٤].

قال أبو عبيد عن أصحابه: إذا أدركت الجارية فهي معصر، وأنشد[٥]

قَدْ أعْصَرَتْ أوْ قَدْ دَنا إعْصَارُها[٦]

---

(١) المراجع السابقة بالإضافة إلى «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٢٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٧٠، «البحر المحيط» ٨/ ٤١١، «تفسير أبي العالية» ٢/ ٦٢٥؛ رسالة ماجستير غير منشورة، تح: الورثان.

(٢) المراجع السابقة بالإضافة إلى: «جامع البيان» ٣٠/ ٥، «النكت والعيون» ٦/ ١٨٤.

(٣) لم أعثر على قوله في «معاني القرآن»، ولكن وجدته في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٦: (عصر)، و«لسان العرب» ٤/ ٥٧٨ (عصر).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من: أ، وأثبت ما رأيته أنه يستقيم به المعنى وينتظم الكلام، وقد بين الأزهري في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٧، (عصر) أن أهل اللغة على خلاف، وما قاله الفراء في معنى «المعصر» ففهم أن الساقط من الكلام ما أثبته. والله أعلم.

(٥) الرجز لمنظور بن مرثد الأسدي، ونسبه في «الدر» لأبي النجم العجلي ٦/ ٤٦٢، ولم أجده في ديوان أبي النجم.

(٦) تمام الرجز: =

جارية بسفوان دارها

تمشي الهوينى مائلاً خمارها

معصرة أو قد دنا إعصارها

وقد ورد في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٧ (عصر)، «لسان العرب» ٤/ ٥٧٦.

وقال الكسائي: المعصر التي قد راهقت العشرين[(١)].

وقال ابن الأعرابي: المعْصِر: ساعةَ تطمُث؛ لأنها تُحبس في البيت يجعل لها عَصراً، قال: وكل حِصنٍ يتحصَّن به فهو عَصَر[(٢)].

وقال غير الفراء: إنما قيل للسحابة معصر تشبيهاً بالجارية المعصر لانعصار دم حيضتها، ونزول ماء تريبتها للجماع، يقال: اعتصرت الجارية إذا بلغت هذه الحالة[(٣)].

وقال أبو إسحاق: المعصرات: السحائب؛ لأنها تعصر الماء.

وقيل: معصرات كما يقال: أجزَّ[(٤)] الزرع أي صار إلى أن يجز، وكذلك صار المطر إلى أن يمطر فيعصر[(٥)].

وقال المبرد: من قال في المعصرات إنها السحاب فمعناه: أنها ممسكات الماء من العصر، وهو الملجأ الذي يمنع اللاجئ إليه، وكذلك العصر، والمعتصر[(٦)].

وقال المازني[(٧)]: أعصرت السحابة إذا ارتفع لها غبار شديد، وهو

---

(١) «تهذيب اللغة» ٢/ ١٧، (عصر)..

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) أجز، وجزَّ الزرع: حان أن يزرع. «لسان العرب» ٥/ ٣٢١ (جز).
وفي مختار «الصحاح» جَزَّ البُرَّ، والنَّخْل، والصوف من باب ردَّ، و «المجز»: بالكسر ما يُجز به، وهذا زمن «الجزاز» بفتح الجيم وكسره، أي زمن الحصاد، وصرام النخل، و «أجز» البُرُّ، والنَّخل، والغنم: حان له أن يُجَزَّ. ١٠٢-١٠٣.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٢ بتصرف يسير.

(٦) بمعناه في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٧١.

(٧) تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

الإعصار[١].

وعلى هذا: يجوز أن تكون المعصرات ذوات الأعاصير من السحاب.

واختار الأزهري أن تكون المعصرات في هذه الآية بمعنى السحاب.

قال: وهو أشبه بما أراد الله عزَّ وجل؛ لأن الأعاصير من الرياح ليست من رياح المطر، وقد وصف الله المعصرات بالماء الثجاج[٢].

وقال البعيثُ[٣] في المعصرات، فجعلها سحائب ذوات مطر:

وذي أُشُر كأقحوان تشوفُه ذهابُ الصبا والمعصرات الدوالح[٤]

والدوالح: من نعت السحاب، لا من نعت الرياح، وهي التي أثقلها الماء[٥])[٦].

وقوله: ﴿ثَجَّاجًا﴾ الثج: شدة الانصباب، يقال: مطر ثجاج، ودم ثجاج أي: صباب[٧].

قال الأزهري: يقال: ثججته الماء، وأثججته فثج يثج، وقد ثججته

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «تهذيب اللغة» ٣/ ١٦ (عصر) نقله عنه بتصرف يسير، وانظر: «لسان العرب» ٤/ ٥٧٨ (عصر).

(٣) تقدمت ترجمته في سورة القلم.

(٤) ورد البيت في (عصر) في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٦، «لسان العرب» ٤/ ٥٧٨.

(٥) هذا البيان لمعنى البيت من قول الأزهري، وتتمته: (قال: وهي التي أثقلها الماء، فهي تَدْلَح أي تمشي مشي المثقل، والذهاب: الأمطار. «تهذيب اللغة» ٣/ ١٦-١٧.

(٦) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة». المرجع السابق.

(٧) انظر: مادة (ثج) في «مقاييس اللغة» ١/ ٣٦٧، «لسان العرب» ٢/ ٢٢١.

أثج، وثَجَّ الماء ثجاً، ومطر ثجوج إذا انصب، وماء ثجاج شديد الانصباب، وقد ثبت أن الثج يكون لازماً بمعنى الانصباب، ويكون واقعاً بمعنى انصب[١].

والثجاج في هذه الآية: المتدفق المنصب. قاله قتادة[٢]، ومقاتل[٣].

وقال أبو إسحاق: معنى ثجاج: صَبَّاب[٤]، وعلى هذا هو من الثج الواقع، كأنه يثج نفسه، أي يصب.

١٥- قوله تعالى: ﴿لِّنُخْرِجَ بِهِۦ﴾، بذلك الماء.

﴿حَبًّا﴾، يعني: ما يأكله الناس من الحبوب.

﴿وَنَبَاتًا﴾، مما تنبته الأرض مما يأكله الأنعام.

١٦- ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾، قال أبو عبيدة: ملتفة من الشجر، ليس بينها خلال[٥].

قال الأخفش[٦]، والكسائي[٧]: واحدها: (لِفٌّ) بالكسر، وزاد الكسائي: (لُفٌّ) بالضم.

---

(١) «تهذيب اللغة» ١٠/ ٤٧٢ (ثج).

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٢، «جامع البيان» ٣٠/ ٦، «زاد المسير» ٨/ ١٦٣ هامش النسخة الأزهرية، وبمعناه في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٧، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٣.

(٣) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠، «زاد المسير» ٨/ ١٦٣.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٢ بنصه.

(٥) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٢ بنصه.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٧٢٧، قال: وواحدها: اللُّفُّ.

(٧) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٧٢، «فتح القدير» ٥/ ٣٦٥.

وأنكر أبو العباس الكسر، وقال: لم يسمع شجرة (لَفٌّ)، ولكن واحدها: «لَفَّاء»، وجمعها (لُفٌّ)، وجمع (لُفّ) (أَلْفاف)[(١)].

قال المفسرون: يعني: بساتين ملتفة النبات والشجر[(٢)].

قال أبو إسحاق: أعلم الله عز وجل بما خلق أنه قادر على البعث فقال:

١٧- قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا﴾[(٣)] يعني يوم القضاء بين الخلق كان ميقاتاً.

قال عطاء: يريد ميقاتاً للأنبياء والمرسلين[(٤)].

وقال غيره: يعني لما وعد من الثواب والعقاب[(٥)].

---

(١) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٣٣ (لف).
والصواب في واحد (الألفاف) أن الألفاف جمع لَفّ، أو لفيف، وذلك أن أهل التأويل مجمعون على أن معناه: ملتفة، واللفاء هي الغليظة، وليس الالتفاف من الغلظ في شيء إلا أن يوجه إلى أنه غلظ الالتفاف، فيكون ذلك حينئذ وجهاً. قاله الطبري: «جامع البيان» ٣٠/ ٧.

(٢) وإلى معنى هذا القول ذهب: ابن عباس، وقتادة، وسفيان الثوري، وابن زيد، قالوا: ملتفة بعضها ببعض. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٧. وبه قال: الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٢، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٧، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٢٥، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ١٦٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»: ١٩/ ١٧٢.

(٣) إلى الآية ينتهي قول أبي إسحق «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٢.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) قال بذلك: الماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ١٨٥ في أحد الوجهين.
وانظر هذا القول في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٧، «زاد المسير» ٨/ ١٦٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ١١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٧٣.

١٨- قوله تعالى: ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ قال مجاهد[١]، ومقاتل[٢]: زمراً زمراً من كل مكان للحساب.

وقال عطاء: كل نبي يأتي معه أمَّته[٣].

١٩- ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ﴾: لنزول الملائكة.

﴿فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا﴾: والآية من باب حذف المضاف؛ لأن التقدير: وكانت ذات أبواب.

٢٠- ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ﴾: عن أماكنها.

﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾: أي هباء منبثاً لعين الناظر، كالسراب بعد شدتها وصلابتها[٤].

٢١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ قال الأزهري: المرصاد: المكان الذي يرصد الراصد فيه العدو نحو (المضمار) الموضع الذي يضمر فيه الخيل[٥].

---

(١) بمعناه في «تفسير الإمام مجاهد» ٦٩٤، «جامع البيان» ٣٠/٨.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد في «الوسيط» ٤/٤١٣ بمثل قوله من غير عزو.

(٣) ورد قوله في «التفسير الكبير» ٣١/١١.

(٤) جاء بنحوه عن الطبري في «جامع البيان» ٣٠/٨.

(٥) «تهذيب اللغة» ١٢/١٣٧ (رصد).

وقال ابن فارس: (رصد: أصل واحد، وهو التهيُّؤ لِرقبة شيء على مَسْلكه، ثم يحمل على ما يشاكله، يقال: أرصدت له كذا، أي هيأته له، كأنك جعلته على مَرصده، رصدته، أرصده، أي ترقبته، وأرصدت له، أي أعددت، والمرصد: موقع الرَّصد، والرَّصد: القوم يرصدون، والرصد: الفِعل).

«مقاييس اللغة» ٢/٤٠٠ (رصد).

وقال المبرد: مَرصاداً محلاً يرصد، أي هو معد لهم[١].

والمرصاد- على هذا- المكان والمحل الذي يرصد به، أي هو معد لهم، وجهنم مرصاد يرصد به خزنتها الكفار.

قال أبو إسحاق: يَرْصُدُ أهل الكفر، ومن حق عليه العذاب[٢]، وهو قول الحسن قال: يرصدهم والله[٣].

وعلى هذا يجوز أن يكون المرصاد مفعالاً من الرصد، وهو الترقب. بمعنى: ذلك يكثر منه، والمفعال من أبنية المبالغة، كالمعطار، والمعمار، وهو لمن دام منه الفعل)[٤].

ثم بين أنها مرصاد لمن، فقال: ﴿لِلطَّٰغِينَ﴾ قال ابن عباس[٥]، ومقاتل[٦]: يريد للمشركين الضالين.

وقوله: ﴿مآبا﴾ بدل من قوله: (مرصاداً).

٢٣- قوله تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾

وقرأ حمزة (لبثين فيها)[٧]، . . . .

---

(١) بمعناه ورد في «زاد المسير» ٨/ ١٦٤.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٣ بنصه.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) ما بين القوسين انظر فيه: كتاب ما تلحن فيه العامة لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي: ١٢٤.

(٥) «زاد المسير» ٨/ ١٦٤.

(٦) بمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٢٥/ب، «الكشف والبيان» ج: ١٣/ ٢٧/ ب.

(٧) وقرأ الباقون: (لابثين) بألف، وحجتهم: مجيء المصدر على (اللُّبْث) يدل على أنه من باب: شرب يشرب، ولقِم يلقَم، فهو: شارب، ولا قم. وليس من باب: فرق يفرق، ولو كان منه لكان المصدر مفتوح العين، فلما سُكّن وقيل: اللُّبْث،

وهما بمعنى واحد[(١)]، يقال: لابث، ولبث، مثل: طامِع، وطَمِعَ، وفارِه، وفره، وهو كثير. قاله الفراء[(٢)]، والزجاج[(٣)].

وقوله: ﴿أَحْقَابًا﴾ (واحدها: حُقُب، وهو ثمانون سنة - عند أهل اللغة-، والحقب: السنون، واحدها: حِقْبة، وهي زمان من الدهر لا وقت له)[(٤)]، ومنه قول متمم[(٥)]:

وكنَّا كَنَدْمانَيْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً من الدَّهْرِ حتَّى قيلَ أنْ يَتَصَدَّعا[(٦)].

وذكرنا تفسير الحقب عند قوله: ﴿أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾ [الكهف: ٦٠].

قال عطاء عن ابن عباس[(٧)]، ومقاتل في قوله: (حقباً): الحقب

وجب أن يكون اسم الفاعل (فاعلاً) لما كان اللُّبْث كاللقم.
انظر: «الحجة» ٦/ ٣٦٩، «حجة القراءات» ٧٤٦، «الكشف» ٢/ ٣٥٩، «تحبير التيسير» ١٩٦، «المهذب» ٢/ ٣٢.

(١) لبث: أصل يدل على تَمكُّث، يقال: لَبِثَ بالمكان أقام، واللَّبْث واللباث: الْمُكْثُ. وقد لَبِث يَلْبَثُ لَبْثاً- على غير قياس-، فهو لابِثٌ، ولَبِثٌ. انظر (لبث) في «مقاييس اللغة» ٥/ ٢٢٨، «الصحاح» ١/ ٢٩١.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٨.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٣، وعبارته: (وَلَبِثين: يقال: لبث الرجل، فهو لابث، ويقال: هو لبث بمكان كذا، أي صار اللبث شأنه).

(٤) ما بين القوسين نقله عن الأزهري من «تهذيب اللغة» ٤/ ٧٣ (حقب)، وقد تضمن قولي الليث والكسائي. وانظر أيضاً المعنى اللغوي في (حقب) في «مقاييس اللغة» ٢/ ٨٩، «الصحاح» ١/ ١١٤، «لسان العرب» ١/ ٣٢٦.

(٥) تقدمت ترجمته في سورة يوسف.

(٦) ورد البيت في «المفضليات»: تح: شاكر: ٥٣٥ برواية: (لن يتصدعا)، ديوان «المفضليات» للضبي (٥٣٥) برواية: (لن يتصدعا)، «جامع البيان» ٣٠/ ١٠.

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ١١ مختصراً جداً، «التفسير الكبير» ٣١/ ٤ ١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٧٦، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩٥ مختصراً.

الواحد بضع وثمانون سنة، والسنة: ثلاث مائة يوم وستون يوماً، اليوم: ألف سنة من أيام الدنيا(١).

وروي عن علي أنه سأل هلالاً الهجري: ما تعدون الحقب فيكم؟ قال: نجده في كتاب الله مائة سنة، والسنة: اثنا عشر شهراً، والشهر: ثلاثون يوماً، واليوم: ألف سنة(٢).

وقال قتادة: الحقب ثمانون سنة من سني الآخرة(٣).

وقال الحسن: الأحقاب لا يدري أحد ما هي، ولكن الحقب الواحد سبعون ألف سنة، اليوم منها كألف سنة مما تعدون(٤).

---

(١) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٤.

(٢) «زوائد الزهد» لابن المبارك ٩٠ ح: ٣١٨، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٢ بنحوه، وبرواية: ثمانون بدلاً من مائة، «جامع البيان» ٣٠/ ١١، بمثل رواية «تفسير عبد الرزاق»، «الكشف والبيان» ١٣/ ٢٨/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٨ مختصراً، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٢٦، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٤، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٤ برواية: ثمانون سنة، وكذا في «الدر المنثور» ٨/ ٣٩٥ وعزاه إلى الفريابي، وهناد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، و«فتح القدير» ٥/ ٣٦٧.

(٣) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٢، «جامع البيان» ٣٠/ ١١، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩٤ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٢٨/ب، «جامع البيان» ٣٠/ ١١-١٢، «النكت والعيون» ٦/ ١٨٦ مختصراً، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٢٦ مختصراً، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٧٦، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٤ مختصراً، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩٤ وعزاه إلى عبد حميد، وانظر: «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٨٩.

ونحو هذا قال الفراء[١]، والزجاج[٢] في الحقب: (أنه ثمانون سنة، كل يوم منها مقدار ألف سنة من سني الدنيا.

فإن قيل: الأحقاب وإن طالت، فإنها إلى انتهاء، وقد أخبر الله تعالى أنهم خالدون في النار؟ قيل: ليس في الأحقاب ما يدل على غاية، وإنما يدل على الغاية التوقيت، كقولك: خمسة أحقاب، أو عشرة أحقاب، فالمعنى: أنهم يلبثون فيها أحقاباً، كلما مضى حقب تبعه حقب آخر)[٣].

وهذا معنى قول الحسن: لم يجعل الله لأهل النار مدة؛ بل قال: (أحقاباً)، فوالله ما هو إلا أنه إذا مضى حقب دخل آخر، كذلك إلى الأبد[٤].

وقال أبو إسحاق: المعنى أنهم يلبثون أحقاباً لا يذوقون في الأحقاب برداً، ولا شراباً، وهم خالدون فيها أبداً، كما قال الله تعالى[٥][٦].

وعلى هذا: الأحقاب توقيت لنوع من العذاب، وهو [مدمهم][٧]

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٨ مختصراً.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٣.

(٣) ما بين القوسين: من قول الفراء، وقد ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» ٤/ ٧٣، وذكر أيضاً في حاشية «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٨، وانظر أيضاً «لسان العرب» ١/ ٣٢٦ (حقب).

(٤) «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٢٨/ أ- ب.

(٥) أي في قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [التوبة: ٦٨]، وقد استشهد الزجاج بهذه الآية على قوله.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٣.

(٧) غير مقروءة في (أ)، ولعلها [منهم].

البرد، والشراب، لا لمقدار اللبث[١].

وقال الأزهري: والقول ما قاله الزجاج، وهو بين لا ثواب فيه[٢].

٢٣- قوله تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ يجوز أن يكون الضمير في قوله: (فيها) لجهنم[٣].

ويجوز أن يكون للأحقاب[٤] على ما قاله أبو إسحاق[٥].

وأما (البرد) فقال عطاء عن ابن عباس: يريد النوم، و (لا شراباً) يريد الماء[٦].

وقال مقاتل: لا يذوقون في جهنم برداً ينفعهم من حرها، ولا شراباً ينفعهم من عطشها[٧].

---

(١) قال القرطبي- بعد عرضه للأقوال في معنى الأحقاب وتحديده- «هذه الأقوال متعارضة، والتحديد في الآية للخلود يحتاج إلى توقيف يقطع العذر، وليس ذلك بثابت عن النبي ﷺ، وإنما المعنى- والله أعلم- أي لابثين فيها أزماناً ودهوراً كلما مضى زمن يعقبه زمن، ودهر يعقبه دهر، هكذا أبد الآبدين من غير انقطاع» «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٧٧. وهذا معنى قول الحسن. كما ذهب الشوكاني أيضاً إلى أن المقصود بالآية التأبيد لا التقييد. «فتح القدير» ٥/ ٣٦٦.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) وعليه يكون الكلام مستأنفاً مبتدأ. انظر: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥.

(٤) عن الكرماني: عود الضمير إلى الأحقاب من غريب التفسير. «غرائب التفسير» ٢/ ١٢٩٧.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٣.

(٦) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٣ مختصراً، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٧٨.

(٧) وبمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٢٥/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٨، «زاد المسير» ٨/ ١٦٥.

وذكر الكلبي القولين في البرد[١].

قال الفراء: وإن النوم ليبرد صاحبه، وإن العطشان لينام فيبرد بالنوم[٢]، وهو قول أبي عبيدة[٣]، والمبرد[٤] في البرد: إنه النوم في هذه الآية، وأنشد[٥]:

بردت مَراشِفُها عليَّ فصدني عنها وعن رشفاتها البرد[٦]

يعني النوم.

قال المبرد: ومن أمثال العرب: يمنع البرد البرد[٧]، أي أصابني من البرد ما يمنعني النوم[٨]، وأنشد للعَرْجي[٩]:

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٨ بنصه.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٢.

(٤) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥.

(٥) امرؤ القيس.

(٦) ورد البيت في «النكت والعيون» ٦/ ١٨٧ برواية: تقبيلها بدلاً من: رشفاتها. «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨٧ برواية تقبيلها بدلاً من: رشفاتها. ولم أعثر عليه في ديوانه.

(٧) انظر: «الكشف والبيان» ج: ١٣/ ٢٩/ أ.

(٨) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥.

(٩) العَرْجي هو: عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان، وكان ينزل بموضع قِبل الطائف يقال له: العرج، فنسب إليه، وهو أشعر بني أمية، حبسه محمد بن هشام، فمات في حبسه. انظر: «ديوانه» (٧)، «خزانة الأدب» ١/ ٩٨، «الشعر والشعراء» ٣٨١، العرجي وشعر الغزل في العصر الأموي: لوليم نقولا (١٠٣)، «الأغاني» ١/ ١٤٧.

فإنْ شِئْتِ حرَّمْتُ النِّساءَ سِواكُمُ   وإنْ شِئْتِ لم نطعمْ نُقاخاً ولا بَرْدا[(١)]

قال[(٢)]: النقاخ: الماء العذب، والبرد: النوم[(٣)].

وجعل أبو إسحاق البرد برد كل شيء له راحة، فقال: لا يذوقون فيها برد ريح، ولا ظل، ولا نوم[(٤)].

٢٤- قوله تعالى: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ معنى تفسيره في سورة ص[(٥)]، والاستثناء من غير الجنس[(٦)].

---

(١) ورد البيت في «ديوانه» ١٠٩ برواية: أحرمت، وأطعم. وانظر: «تهذيب اللغة» ١٤، ١٥ (برد)، «لسان العرب» ٣/ ٨٥.

(٢) أي الزهري.

(٣) «تهذيب اللغة» المرجع السابق.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٣ بتصرف يسير.
والقول: إن البرد هو النوم قد رده النحاس، قال: لأن البرد ليس باسم من أسماء النوم، وإنما يحتال فيه، فيقال للنوم برد؛ لأنه يهدئ العطش، ثم قال: والواجب أن يحمل تفسير كتاب الله عز وجل على الظاهر والمعروف من المعاني، إلا أن يقع دليل على غير ذلك. ثم قال في معنى الآية: أي لا يذوقون فيها برداً يبرد عنهم السعير. «إعراب القرآن» ٥/ ١٣١-١٣٢.

(٥) سورة ص: ٥٧، قال تعالى: ﴿هذا فليذوقوه حميمٌ وغساق﴾. ومما جاء في تفسير الحميم، والغساق- من هذه السورة-: (قال مقاتل: حميم: يعني الحار الذي قد انتهى حره، و«غساقاً» يعني البارد الذي قد انتهى برده، ينطلق بهم من الحر إلى البرد، فتتقطع جلودهم، ويحرق البارد كما يحرق الحار. وقال مجاهد: هو الذي لا يستطيعونه من برده. وقال ابن عباس: هو الزمهرير برده، يحرق كما يحرق النار. وقال الفراء: الغساق هو بارد يحرق حراق الحميم، وقال الزجاج نحواً منه. وذكر الأزهري أن الغاسق: البارد. وهناك تفسير ثانٍ لمعنى (غساق)، وهو أنه المنتن. قال به ابن بريدة، والليث. وقول ثالث في (الغساق) أنه ما سال من جلود أهل النار، والموافق للغة؛ يقال: غسقت عينه إذا انصبت، الغساق: الإنصاب).

(٦) أي أنه استثناء منقطع، وهذا في قول من جعل البرد: النوم. انظر: «البيان في =

قوله تعالى: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ قال مقاتل: يقول وافق عذاب النار الشرك؛ لأنهما عظيمان، فلا ذنب أعظم من الشرك، ولا عذاب أعظم من النار[١]. وهذا معنى قول مجاهد: وافق الجزاء العمل[٢].

قال الزجاج: أي جُوزوا جزاء وفق أعمالهم[٣].

قال الأخفش: يقول: وافق أعمالهم وفاقاً، كما تقول: قاتل قتالاً[٤].

وعلى هذا: (وفاقاً) ينتصب انتصاباً[٥]، ويجوز أن يكون نعتاً لقوله: (جزاء)، ويكون معنى «وفاقاً) موافقاً.

ثم أخبر عنهم فقال:

٢٧- ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ لا يخافون أن يحاسبوا. قاله مقاتل[٦]، والمفسرون[٧].

= غريب إعراب القرآن» لابن الأنباري ٢/ ٤٩٠.

(١) ورد معنى قوله في «تفسير مقاتل» ٢٢٥/ب، «الكشف والبيان» ١٣/ ٢٩/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٧٩.

(٢) تفسير الإمام مجاهد ٦٩٥، «جامع البيان» ٣٠/ ١٥.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٤ نقله عنه بإضافة (جزاء).

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٧٢٧ بمعناه.

(٥) أي أن (وفاقاً) مصدر فعله مضمر، أي فوافق عملهم وفاقاً. انظر: «غرائب التفسير» ٢/ ١٢٩٧.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٢٥/ب، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧.

(٧) قال بذلك: قتادة، ومجاهد. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١٦، «النكت والعيون» ٦/ ١٨٧، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩٧. وحكى القول عن المفسرين ابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ١٦٥. وبه قال الثعلبي في «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٢٩/أ، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٩، وعزاه ابن عطية إلى أبي عبيدة في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٢٧.

وقال الزجاج: معناه لا يؤمنون بالبعث، ولا بأنهم محاسبون فيرجون ثواب حسناتهم[١].

﴿وَكَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ قال ابن عباس: بما جاءت به الأنبياء[٢].

﴿كِذَّابًا﴾ (تكذيباً، وفعال من مصادر التفعيل، وأنشد الزجاج:

لقد طال ما ريَّثتني عن صحابتي وعن حِوج قَضَّاؤُها من شِفائيا[٣]

من قضيت قضاء)[٤].

وقال الفراء: هي لغة فصيحة يمانية[٥]، وكل فعَّلتُ فمصدره في لغتهم: فِعَّال، نحو: خرَّقت القميص خِرَّاقاً، وقال لي أعرابي منهم[٦]: على المروة[٧] يستفتيني الحلق أحب [إليك][٨] أم القصَّار[٩].

٢٩- قوله: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ﴾ قال أبو إسحاق: (كل) منصوب بفعل

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٤ بيسير جداً من التصرف.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد في «الوسيط» بمثله من غير عزو ٤/ ٤١٥.

(٣) البيت لبعض بني كلاب. وقد ورد تحت مادة (قضى) في «لسان العرب» ١٥/ ١٨٨، و«تاج العروس» ١٩/ ٢٩٩، وكلاهما برواية (ما لبثتني). وفي «جامع البيان» ٣٠/ ١٦، «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٢٩/ أ، «البحر المحيط» ٨/ ٤١٤، «روح المعاني» ٣٠/ ١٦، وجميعها برواية (ما ثبطتني).

(٤) ما بين القوسين من قول الزجاج. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٤ بتصرف.

(٥) يعني قراءة: (كذاباً) بالتشديد، وقد أجمع القراء على قراءة (كِذَّاباً) بتشديد الذال. انظر: «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٤٢، «جامع البيان» ٣٠/ ١٦.

(٦) أي من اليمن.

(٧) المروة: جبل بمكة مائل إلى الحمرة. «معجم البلدان» ٥/ ١١٦.

(٨) في (أ): إلي، والمثبت من «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٩.

(٩) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٩ بنصه.

مضمرٍ تفسيره: (أحصيناه)، المعنى: وأحصيناه كل شيء[١].

قوله: ﴿كِتَٰبًا﴾ (توكيد ل: (أحصيناه)؛ لأن معنى أحصيناه، وكتبناه واحد فيما يحصل ويثبت، فالمعنى: كتبناه كتاباً)[٢].

قال المفسرون[٣]: وكل شيء من الأعمال بيناه في اللوح المحفوظ، كقوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢].

٣٠- قوله: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾، أي فيقال لهم: ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون، فلن نزيدكم إلا عذاباً.

قال الضحاك: هي أشد آية سمعها أهل النار، كلما استغاثوا من نوع العذاب أغيثوا بأشد منه[٤].

٣١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾﴾ قال ابن عباس: يعني: الذين لم يجعلوا لله شريكاً[٥]، والمفاز: مصدر كالفوز، والمعنى: أن لهم فوزاً بالنجاة، ونجاة من النار، وهو معنى قول المفسرين[٦].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٤ نقله عنه باختصار.

(٢) ما بين القوسين من قول الزجاج نقله الواحدي بنصه. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٤. أي أنه منصوب على المصدر في قوله: (أحصيناه) مصدر أثبتناه وكتبناه، كأنه قيل: وكل شيء كتبنا كتاباً.
انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١٧. وقيل: إنه منتصب على الحال؛ أي مكتوباً. انظر: «فتح القدير» ٥/ ٣٦٧، «روح المعاني» ٣٠/ ١٧.

(٣) حكاه من المفسرين أيضاً: ابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ١٦٦، وإليه ذهب البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٩.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) قال بذلك: قتادة، ومجاهد. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٣، «جامع البيان» ٣٠/ ١٧، «النكت والعيون» ٦/ ١٨٨، «زاد المسير» ٨/ ١٦٦، «تفسير القرآن

ثم فسر ذلك الفوز فقال: ﴿حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا﴾ يعني أشجار الجنة وثمارها.
﴿وَكَوَاعِبَ﴾ جمع كاعب[(١)]، وهي الناهد[(٢)].
قال مجاهد[(٣)]، ومقاتل[(٤)]: يعني: النواهد.
وقال الكلبي: المفلكات[(٥)]، وهن اللواتي تكعبت ثديهن، وتفلكت[(٦)].
ومعنى تفسير الأتراب في سورة ص[(٧)].

العظيم» ٤/ ٤٩٥، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩٨، «تفسير الإمام مجاهد» ٦٩٦، وبه قال الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ١٧. وإلى هذا القول ذهب أيضاً: القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨١، الخازن في «لباب التأويل» ٤/ ٣٤٨. وأصل الفاء، والواو، والزاي: كلمتان متضادتان، فالأولى: النجاة، والآخرة: الهلكة. انظر: «مقاييس اللغة» ٤/ ٤٥٩.

(١) الكاعب هي: الجارية التي كَعَب ثدياها، وكعَّب بالتشديد، والتخفيف، والجمع: الكواعب. انظر (كعب) في «تهذيب اللغة» ١/ ٣٢٥، «لسان العرب» ١/ ٧١٩.

(٢) الناهد: نهد الثدي ينهد نُهوداً -بالضم-: إذا كعب وارتفع، يقال: نهد الثدي إذا ارتفع عن الصدر، وصار له حجم. «تاج العروس» ٢/ ٥١٩ (نهد).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد قال بمثله ابن عباس كما في «جامع البيان» ٣٠/ ١٨.

(٥) فَلَّك ثديُ الجارية تفليكاً، وتفلَّك: استدار. انظر: (فلك) في «الصحاح» ٤/ ١٦٠٤، «لسان العرب» ١٠/ ٤٧٨.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) سورة ﷺ ٥٢. قال تعالى: (وعندهم قاصرات الطرف أتراب) ومما جاء في تفسير أتراب قوله: (أتراب: جمع ترب، وهو اللِّدة. قال أبو عبيدة: أتراب: أسنانهن واحدة، قال ابن عباس، والمفسرون: (أتراب): مستويات على سن واحد، وميلاد واحد، بنات ثلاث وثلاثين. وقال مجاهد: أتراب: أمثال. وقال النحويون: أي هن في غاية الشباب والحسن).

﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ قال الليث: أدهقت الكأس إذا ملأتها جداً[(١)]، وكأس دهاق: ممتلئة[(٢)].

وكذلك قال الكسائي[(٣)]، والمبرد[(٤)]، قالوا: هي الملأى تطفح، وليس فيها فضل مخلى، وأنشد المبرد قوله:

ألا اسقني صرفاً سقاك الساقي   من مائها بكأسة ماء الدهاق[(٥)]

[وقال][(٦)] ابن عباس: الدهاق: الملأى المترعة التي إذا زدتها فاضت[(٧)].

---

(١) ذكر الأزهري معنى هذا القول من غير نسبة. قال: (وقال غيره: أدهقت الكأس إلى أضبارها، أي ملأتها إلى أعاليها. وعبارة الليث: أدهقتها: شددت ملأها، قال: والدَّهْدقة: دوران البضع الكثير في القدر إذا غلت، تراها تعلو مرة وتسفل أخرى). «تهذيب اللغة» ٥/ ٣٩٤ (دهق).

(٢) «تهذيب اللغة» المرجع السابق. وقال ابن فارس: (الدال، والهاء، والقاف: يدل على امتلاء في مجيء وذهاب، واضطراب، يقال: أدهقت الكأس ملأتُها). «مقاييس اللغة»: ٢/ ٣٠٧ (دهق). وانظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٢/ ١٤٥ (دهق).

(٣) بمعناه في «التفسير الكبير» ٣١/ ٢١، وعبارته: ممتلئة.

(٤) المرجع السابق، وبنفس العبارة أيضاً.

(٥) ورد البيت غير منسوب في «فتح القدير» ٥/ ٣٦٩. ولم أعثر على مصدر لقول المبرد فيما بين يدي من كتبه.

(٦) ساقطة من: أ، وقد أثبت ما رأيت فيه استقامة المعنى.

(٧) ورد قوله مختصراً في «جامع البيان» ٣٠/ ١٩، «زاد المسير» ٨/ ١٦٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨١، «لباب التأويل» ٤/ ٣٤٨، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩٨، «روح المعاني» ٣٠/ ١٨. وانظر: «صحيح البخاري» ٢/ ٤٣١، كتاب بدء الخلق: باب: ٨، و«تفسير ابن عباس» للحميدي: ٢/ ٩٦٣. وانظر: «كتاب البعث» ٢٠٧، رقم: ٣٢٢.

قال[١] مسلم[٢]: دعا ابن عباس غلاماً له، فقال: اسقنا دهاقاً، قال: فجاء الغلام بها ملأى، فقال ابن عباس: هذا الدهاق[٣].

قال عكرمة: وربما سمعت ابن عباس يقول: اسقنا، وأدهق لنا[٤].

وقال آخرون[٥]: هي المتتابعة.

وأهل اللغة على القول الأول، وأصل القول الثاني من قول العرب: (ادَّهقت الحجارة ادِّهاقاً، وهو شدةُ تلازمها، ودخول بعضها في بعض)[٦]. والمتتابع كالمتداخل.

عكرمة في قوله: (وكأساً دهاقاً) قال: هي الصافية[٧].

---

(١) في (أ): ابن، والصواب حذفها، لأن الرواية وردت بنصها عند الطبري: ٣٠/ ١٨ عن مسلم، وليس ابن مسلم، وكذا في «الوسيط» ٤/ ٤١٥.

(٢) هو: مسلم بن نَسْطاس، روى عن عبيدة السلماني، وأبي البختري، وروى عنه يحيى بن ميسرة، نا عبد الرحمن، قال: سمعت أبي يقول: أرى أنهما واحد، وكان البخاري قد فرقهما. انظر: كتاب «الجرح والتعديل» ٨/ ١٩٧ ت ٨٦١، كتاب «التاريخ الكبير» ٧/ ٢٧٤: ت: ١١٥٩.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ١٨، «التفسير الكبير» ٣١/ ٢١، «البعث» ٢٠٧ ح ٣٢٣.

(٤) «التفسير الكبير» ٣١/ ٢١، «تفسير ابن عباس» ٢/ ٩٦٤. وانظر: «المستدرك» ٢/ ٥١٢ «كتاب التفسير». وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٥) منهم سعيد بن جبير، وابن عباس، ومجاهد، وعطية، والعباس بن عبد المطلب، وإبراهيم النخعي، وأبو هريرة، وعكرمة، والضحاك. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١٩، «بحر العلوم» ٣/ ٤٤٠، «الكشف والبيان» ج ١٣ ٢٩/ ب، «زاد المسير» ٨/ ١٦٦، «التفسير الكبير» ٣١/ ٢١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨١، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩٨.

(٦) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ٥/ ٣٩٤ (دهق)، وهو من قول الليث، وانظر: «لسان العرب» ١٠/ ١٠٦-١٠٧ (دهق).

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ١٩، «التفسير الكبير» ٣١/ ٢١، «تفسير القرآن العظيم»

والدهاق على هذا القول يجوز أن يكون جمع (دَهَقٍ، وهو خشبتان يغمز بها ويعصر)[١].

والمراد ب (الكأس) الخمر.

قال الضحاك: كل كأس في القرآن فهو خمر[٢]، ويكون التقدير: وخمراً ذات دهاق، أي عصرت وصفيت بها فقال:

٣٥- قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾ قال مقاتل: يعني في الجنة إذا شربوها[٣].

﴿لَغْوًا﴾ باطلاً من الكلام[٤].

﴿وَلَا كِذَّابًا﴾ لا يكذب بعضهم بعضاً[٥].

قال ابن عباس: وذلك أن أهل الدنيا إذا شربوا الخمر تكلموا بالباطل، وأهل الجنة إذا شربوا لم يتغير عقلهم، ولم يتكلموا عليها بشيء يكرهه[٦].

وذكرنا آنفاً تفسير (الكذاب)[٧].

٤/ ٤٩٦، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩٩، «روح المعاني» ٣٠/ ١٨.

(١) نقله عن «تهذيب اللغة» ٥/ ٣٩٤ (دهق)، وهو قول الليث، والعبارة عنه: قال: الدّهق: خشبان يُغْمزُ بهما الساق. وانظر: «لسان العرب» ١٠/ ١٠٦ (دهق).

(٢) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) قال بذلك: قتادة. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٤٣.

(٥) قال بذلك: سعيد بن جبير. انظر: «النكت والعيون» ٦/ ١٨٩.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) راجع آية: ٢٨ من هذه السورة.

وروي عن الكسائي التخفيف في هذه الآية[(١)].

قال الفراء: لأن (كذاباً) في هذه الآية ليس بمقيد بفعل يوجب تشديده، كما في قوله: ﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا﴾ [عم:٢٨]، وكذبوا يقيد الكذاب بالمصدر، والتخفيف- هاهنا- حسن، والمعنى: لا يكذب بعضهم بعضاً[(٢)].

ونحو هذا قال أبو عبيدة[(٣)] في الكذاب، مخفف أنه مصدر المكاذبة، وأنشد للأعشى:

فَصَدَّقْتُها وكَذَّبْتُها والمرء ينفعُه كِذابُهْ[(٤)]

وهو قول الأخفش، قال: هو مثل قولك: قاتل قِتالاً[(٥)].

---

(١) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد ٦٦٩، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٤٢، «الحجة» ٦/ ٣٦٩، «المبسوط» ٣٩٣، «حجة القراءات» ٧٤٦، «كتاب التبصرة» ٧١٩. وقرأ الباقون بالتشديد. انظر المراجع السابقة.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٩ بتصرف.

(٣) في (أ): أبو عبيد، والأظهر أنه أبو عبيدة، وقد ورد قوله في المجاز بنحو مما أورده الواحدي. انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٣

(٤) لم أعثر عليه في ديوانه، وقد ورد البيت بالإضافة إلى المجاز في «المخصص» ١٤/ ١٢٨، «لسان العرب» ١٠/ ١٩٣ (صدق)، «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠، «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٣٠/ أ، «النكت والعيون» ٦/ ١٨٨، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٢٨، «زاد المسير» ٨/ ١٦٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٧٩، «البحر المحيط» ٨/ ٤١٤، «إعراب القرآن» للنحاس ٥/ ١٣٣، «الكامل» ٢/ ٧٤٧، «الدر المصون» ٦/ ٤٦٦، «شرح المفصل» لابن يعيش ٦/ ٤٤، «روح المعاني» ٣٠/ ١٦، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٤٣، «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ١٧٤.

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٧٢٧، وعبارته: وعلى هذا القياس تقول: قاتل قيتالاً، وهو من كلام العرب.

وقال أبو علي الفارسي: (كِذَّابًا) مصدر كذب، كالكتاب في مصدر كتب[(١)].

٣٥- قوله تعالى: ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ﴾ قال الزجاج: المعنى: جازاهم بذلك جزاء، وكذلك (عطاء)؛ لأن معنى جازاهم وأعطاهم واحد[(٢)].

قوله تعالى: ﴿حِسَابًا﴾ قال أبو عبيدة: كافياً، يقال: أعطاني ما أحسبني، أي ما كفاني[(٣)].

قال ابن قتيبة: (عطاء حِساباً) أي كثيراً، وأحسبت فلاناً، أي أكثرت له. قال الشاعر:

ونُقْفِي وليدَ الحيِّ إن كان جائعاً ونُحْسِبُه إن كان ليس بجائع[(٤)]

قال: ونرى أن أصل هذا أن تقول: حسبي، حسبي[(٥)].

وقال الزجاج: (حِساباً) معناه: ما يكفيهم، أي فيه كل ما يشتهون،

---

(١) «الحجة» ٦/ ٣٧٠ بتصرف يسير.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٥ بتصرف يسير.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٣ بنصه.

(٤) ورد البيت منسوباً إلى امرأة من بني قشير في شعراء بني قشير في الجاهلية والإسلام: القسم الثاني (٢٥٤) رقم (١٩٢)، و«مقاييس اللغة» ٢/ ٦٠ (حسب)، «تفسير غريب القرآن» ١٧، «سمط اللآلي» ٨٩٩. وورد غير منسوب في «الصحاح» ١/ ١١٠ (حسب)، «لسان العرب» ١/ ٣١٢ (حسب)، و١٥/ ١٩٧ (قفا)، «الأمالي» للقالي: ٢/ ٢٦٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ٢٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨٢، «فتح القدير» ٥/ ٣٦٩. ومعنى البيت: أي نعطيه حتى يقول حسبي، وقولُها: نُقفيه: أي نؤثره بالقفيَّة، ويقال لها: القفاوة أيضاً، وهي ما يؤثر به الضيف والصَّبيّ. انظر: «شعراء بني قشير» المرجع السابق.

(٥) «تفسير غريب القرآن» ٥١٠ بتصرف يسير.

فقال: أحْسَبَني كذا وكذا، بمعنى كفاني[١].

وهذا معنى قول قتادة: (عطاء حساباً) عطاء كبيراً[٢].

وقال الكلبي: يعني حاسبتهم بالحسنة واحدة، وجزاؤها كبير[٣].

وقال مجاهد: حساباً بأعمالهم[٤]. ونحو هذا قال مقاتل[٥].

وعلى قول هؤلاء هو من الحساب الذي بمعنى العد.

قال صاحب النظم: قد اختُلف في قوله: (حساباً) على وجهين:

أحدهما: أن يكون بمعنى كافياً مأخوذ من قولهم: أحسبني الشيء، أي كفاني، وحسبي هو، ومنه قوله:

فما حللت به ضمني قـ ـائلاً جميلاً وأعطى حسابا[٦]

أي أعطاني ما كفاني.

والوجه الآخر: أن يكون قوله: (حساباً) مأخوذاً من حسبت الشيء إذا عددته، وقدرته، فيكون بمعنى: (عطاء حساباً)، أي بقدر ما وجب لك فيما وعده من الإضعاف؛ لأنه عزَّ وجلَّ قدر الجزاء على ثلاثة أوجه: وجه

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٥ بتصرف يسير.

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٣، «جامع البيان» ٣٠/ ٢١، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩٩ وعزاه إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٣، «جامع البيان» ٣٠/ ٢١، بمعناه في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨٣، «فتح القدير» ٥/ ٣٦٩، «الدر المنثور» ٣٩٩ بمعناه، وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) غير مقروء في (أ)، ولم أعثر على مصدر له أو لقائله.

منها على عشرة أضعاف[١]، ووجه على سبع مائة ضعف[٢]، ووجه على ما لا مقدار له، كما قال: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠][٣].

٣٧- قوله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ فيه ثلاثة أوجه من القراءة: (الرفع في: (ربُّ السموات)، و(الرحمن)[٤]، والخفض فيهما[٥]، والخفض في الأول، والرفع في الثاني[٦]، فمن رفع قطع الأول من الخبر الذي قبله في قولك: (من ربك) فابتدأه، وجعل: (الرحمن) خبره، ثم استأنف: (لا يملكون منه).

ومن خفضهما أتبع الاسمين الجر الذي قبلهما، ومن خفض الأول دون الثاني أتبع الأول الجر الذي قبله، واستأنف بقوله: ﴿الرحمن﴾، وجعل قوله: ﴿لا يملكون منه﴾ في موضع خبر، فقال: ﴿الرحمن﴾[٧].

---

(١) نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠].

(٢) نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٦١].

(٣) «التفسير الكبير» ٣١/ ٢٣ من غير نسبة. وقد جاء في «مقاييس اللغة» أن الحاء، والسين، والباء: أصول أربعة: فالأول: العد، والثاني: الكفاية، والثالث: الحسبان، وهو جمع حُسبانة، وهي الوسادة الصغيرة، والأصل الرابع: الأحسب: الذي ابيضت جِلدته من داء، ففسدت شعرته كأنه أبرص. ٢/ ٥٩-٦١ (حسب). وانظر أيضاً: «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٢٨، «لسان العرب» ١/ ٣١٠ (حسب).

(٤) قرأ بذلك ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو. انظر: «الحجة» ٦/ ٣٧٠، «حجة القراءات» ٧٤٧، «كتاب التبصرة» ٧١٩، «إتحاف فضلاء البشر» ٤٣١.

(٥) قرأ بذلك: ابن عامر، وعاصم. انظر: المراجع السابقة.

(٦) قرأ بذلك: حمزة، والكسائي. انظر: المراجع السابقة.

(٧) ما بين القوسين نقله عن أبي علي الفارسي في «الحجة» ٦/ ٣٧٠.

ومعنى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ قال مقاتل: يقول: لا يقدر الخلق على أن يكلموا الرب إلا بإذنه[(١)].

وهذا كقوله: ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [هود: ١٠٥]. وهذا كقوله: عام في كل أحد إلا من استثني في قوله: ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [هود: ١٠٥])[(٢)].

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد: لا يخاطب المشركون، والمؤمنون يشفعون ويخاطبون، فيقبل الله ذلك منهم[(٣)]، وهذا يوجب أن قوله: (لا يملكون منه خطاباً) للكفار[(٤)].

ومعنى: (لا يملكون) من الله أن يخاطبوه؛ لأنه لم يأذن لهم، يدل على هذا قوله:

٣٨- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾

---

(١) ورد معناه في «تفسير مقاتل» ٢٢٦/ب، كما ورد قوله في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٠، «زاد المسير» ٨/ ١٦٧.

(٢) ما بين القوسين نقله بمعناه عن أبي علي الفارسي. انظر: «الحجة» ٦/ ٣٧٠.

(٣) «التفسير الكبير» ٣١/ ٢٣، «البحر المحيط» ٨/ ٤١٥.

(٤) والقول: إن الذين لا يملكون منه خطاباً أنهم الكفار، قد خطأه ابن تيمية؛ بل اعتبره قول مبتدع، قال: (إنه قول مبتدع، وهو خطأ محض؛ لأنه لم يذكر في قوله: (لا يملكون منه خطاباً) استثناء، فإن أحداً لا يملك من الله خطاباً مطلقاً؛ إذ المخلوق لا يملك شيئاً يشارك فيه الخالق، ولكن الله إذا أذن لهم شفعوا من غير أن يكون ذلك مملوكاً لهم، وكذلك قوله: (لا يملكون منه خطاباً)، وهذا قول السلف، وجمهور المفسرين، وهو الصحيح). وذكر أيضاً جواباً آخر، فليراجع في ذلك كله: «مجموع الفتاوى» ١٤/ ٣٩٧-٣٩٨.

وانتصب قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾ بالظرف، والعامل فيه قوله: (يملكون)[١].

اختلفوا في الروح المذكور- هاهنا-، فروى مجاهد عن ابن عباس: أن النبي ﷺ قال: **«هو جند من جند الله؛ ليسوا بملائكة، لهم رؤوس وأيد، وأرجل، يأكلون الطعام**، ثم قرأ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ فقال: **هؤلاء جند، وهؤلاء جند»**[٢].

وهذا قول مجاهد[٣]، وأبي صالح[٤]، وقتادة، قال: هم خلق على صور بني آدم، كالناس، وليسوا بالناس[٥].

---

(١) انظر: «الدر المصون» ٦/ ٤٦٨.

(٢) وردت هذه الرواية في «الكشف والبيان» ١٣/ ٣٠/ب، «زاد المسير» ٨/ ١٦٧! مختصراً، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٦ بمعناه، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩٩ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ في العظمة، وابن مردويه، «روح المعاني» ٣٠/ ٢٠، وقد أوردها الماوردي عند تفسيره لآية سورة القدر ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ ٦/ ٣١٣.

(٣) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٦، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩٩ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ في العظمة، «روح المعاني» ٣٠/ ٢٠.

(٤) المراجع السابقة عدا «تفسير عبد الرزاق». وانظر: «الأسماء والصفات» للبيهقي ٢/ ١٠٥ باب ما جاء في تفسير الروح، كتاب «الزهد والرقائق» لابن المبارك (٤٦٤) ح ١٣١٦.

(٥) بمعناه ورد في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٣، «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣، «بحر العلوم» ٣/ ٤٤١، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٠، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٠، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٠. وذهب أيضاً مجاهد، وأبو صالح إلى هذا القول. انظر المراجع السابقة عدا «النكت والعيون». وانظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ٣١/أ، «زاد المسير» ٨/ ١٦٧.

وقال عطاء عن ابن عباس: الروح ملك من الملائكة، ما خلق الله مخلوقاً بعد العرش أعظم منه، فإذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفاً، وقامت الملائكة كلهم صفاً واحداً، فيكون عظم خلقه مثل صفوفهم[(١)].

قال الشعبي: هو جبريل عليه السلام[(٢)].

وقال الحسن: الروح: بنو آدم[(٣)]. وعلى هذا معناه ذوو الروح.

وقوله: ﴿صَفًّا﴾ يجوز أن يكون المعنى: أن الروح على الاختلاف الذي ذكرنا، وجميع الملائكة يقومون صفاً واحداً.

والصف في الأول مصدر، فينبني عن الواحد، والجمع كالعدل والزور، وظاهر قول المفسرين[(٤)] أنهم يقومون صفين: الروح صف، والملائكة صف.

وقال ابن قتيبة: صفوفاً، ويقال ليوم العيد: يوم الصف[(٥)].

---

(١) «النكت والعيون» ٦/ ١٩٠ مختصراً، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٠، «زاد المسير» ٨/ ١٦٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٦ مختصراً.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٠، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٦.

(٣) المراجع السابقة بالإضافة إلى «زاد المسير» ٨/ ١٦٨، وانظر: «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٩٢.
قال ابن كثير: (وتوقف ابن جرير، فلم يقطع بواحد من هذه الأقوال كلها، والأشبه عنده- والله أعلم- أنهم بنو آدم). «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٧، وانظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣-٢٤.

(٤) قال بذلك الحسن، والشعبي. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٠، «زاد المسير» ٨/ ١٦٨.

(٥) «تفسير غريب القرآن» ٥١١ بنصه.

وقوله: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ الظاهر أن هذا من صفة الملائكة الذين يقومون صفاً.

والمعنى: أنهم لا يتكلمون إلا بإذن الله، فمن أذن له الرحمن وقال: ﴿صَوَابًا﴾ تكلم.

ومعنى الصواب: شهادة أن لا إله إلا الله في قول ابن عباس[(١)].

والمفسرون قالوا: هو التوحيد، ونفي الشرك، وتنزيه الله عزَّ وجلَّ عن كل فرية[(٢)].

والصواب هو السداد من الفعل والقول[(٣)]، يقال: فعل صواباً، وقال صواباً، وهو اسم من أصاب يصيب إصابة، كالجواب من أجاب يجيب إجابة[(٤)].

ويجوز أن يكون الاستثناء من جميع الخلق على قول من قال: لا يملكون منه خطاباً للخلق كلهم، فاستثنى من ملك منهم الخطاب، وهو الذي يتكلم بإذنه، وقال في الدنيا صواباً، أي شهد بالتوحيد، وهم المؤمنون.

---

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨٥، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠١، «الأسماء والصفات» ١/ ١٨٦.

(٢) حكى هذا القول ابن الجوزي عن أكثر المفسرين. انظر: «زاد المسير» ٨/ ١٦٨.

(٣) وعن ابن فارس: (الصواب أصل صحيح يدل على نزول شيء واستقراره قراره، من ذلك الصواب في القول والفعل، كأنه أمر نازل مستقر قراره، وهو خلاف الخطأ). «مقاييس اللغة» ٣/ ٣١٧ (صوب).

(٤) ورد من قوله: والصواب إلى: يجيب إجابة: في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨٦ من غير عزو.

وقال مقاتل: لا يتكلمون بالشفاعة، يعني الملائكة[١].

﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ أي حقاً، وهو التوحيد، وهذا معنى قول ابن عباس، يريد: يشفعون لمن قال: لا إله إلا الله، وهذا قول بعيد، واللفظ لا يدل على هذا المعنى إلا باستكراه.

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ﴾ أي الكائن الواقع، يعني يوم القيامة.

ويجوز أن يكون المعنى أن الشكوك زائلة في ذلك اليوم، وكل من يرتاب فيه عرف باطله، وأن ذلك اليوم الحق، فهو اليوم الحق عند كل أحد، وهذا معنى قول عطاء[٢].

ثم حض العباد على الطاعة:

قوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾ أي مرجعاً بالطاعة، أي فمن شاء رجع إلى الله بطاعته قبل ذلك اليوم، والظاهر أن فعل المشيئة مسند إلى (من).

وقال عطاء عن ابن عباس: فمن شاء الله أن يهديه ﴿ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾[٣].

ثم خوف كفار مكة فقال:

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ يعني العذاب في الآخرة، وكل ما هو آت فهو قريب، ويدل على أن المراد عذاب الآخرة فقال:

٣٨- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ يجوز أن يكون:

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) بنحوه في «التفسير الكبير» ٣١/٢٦.

ينظر إلى ما قدمت، فحذف (إلى). قاله الأخفش[١].

والظاهر أن (المرء) عام في كل أحد؛ لأنْ كل أحد يرى في ذلك اليوم ما كسب، وقدم وأخر من خير وشر مثبتاً عليه في صحيفته.

وقال عطاء: هو أبي بن خلف، وعقبة بن أبي مُعيط[٢].

وقال الحسن: هو المرء المؤمن[٣]. يرى عمله، فيرجو ثواب الله على صالح عمله، ويخاف العقاب على سوء عمله، وأما الكافر فإنه يقول: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾.

قال جماعة المفسرين[٤]: وذلك أن الله تعالى يحشر الدواب، والبهائم، والوحش، فيقتص لبعضها من بعض، ثم يقال لها: كوني تراباً، فيتمنى الكافر عند ذلك أنه كان تراباً، وكان واحداً من الوحش: خنزيراً، أو ما كان فلا يحاسب بعمله، ويصير تراباً.

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٧٢٧ بنصه، وقد حكاه الأخفش عن بعضهم.

(٢) ذكر في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨٦ من غير نسبة، وكذا في «فتح القدير» ٥/ ٣٧٠.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٥، «التفسير الكبير» ٣١/ ٢٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨٦، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠١ وعزاه إلى ابن المنذر، «القطع والائتناف» ٢/ ٧٨٥، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٠، «روح المعاني» ٣٠/ ٢٢. وانظر: «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٩٢.

(٤) ممن قال بمعنى هذه الرواية من غير تمنيه أن يكون خنزيراً: أبو هريرة، وعبد الله بن عمرو، ومجاهد، والحسن، وعن أحد المقاتلين. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٤، «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦، «الكشف والبيان» ج ١٣، ٣١/ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٠، «فتح القدير» ٥/ ٣٧١، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٩٢، «روح المعاني» ٣٠/ ٢٢. وبنحو هذه الرواية وردت عن أحد المقاتلين في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٠.

قال أبو إسحاق: وقيل إن معنى: (يا ليتني كنت تراباً): أي ليتني لم أبعث[١].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٦ بنصه.

سورة النّازعات

تفسير سورة النازعات[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ أكثر المفسرين على أن هذا قسم بملك الموت، وأعوانه من الملائكة الذين ينزعون أرواح الكفار عن أبدانهم[٢]، وهو قول علي[٣] رضي الله عنه، (ومسروق[٤]، ومقاتل[٥]، وأبي صالح[٦]، وعطية

(١) مكية كلها.
انظر: «جامع البيان» ٣٠/٢٧، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٣/ب، «معالم التنزيل» ٤/٤٤١، «المحرر الوجيز» ٥/٤٣٠، «روح المعاني» ٣٠/٢٢، وغيرها من كتب التفسير.

(٢) ورجحه ابن كثير: «تفسير القرآن العظيم» ٤/٤٩٧.

(٣) ورد قوله مختصرًا في «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٣/ب، «زاد المسير» ٨/١٦٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/١٨٨، «الدر المنثور» ٨/٤٠٣ وعزاه إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) ورد معنى قوله في المراجع السابقة، بالإضافة إلى: «جامع البيان» ٣٠/٢٧، «النكت والعيون» ٦/١٩٢، «التفسير الكبير» ٣١/١٦٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/٤٩٧.

(٥) ورد معنى قوله في «بحر العلوم» ٣/٤٤٣، «النكت والعيون» ٦/١٩٢، «معالم التنزيل» ٤/٤٤١.

(٦) «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٣/ب، «تفسير القرآن العظيم» ٤/٤٩٧، «الدر المنثور» ٨/٤٠٤.

عن ابن عباس[(١)](٢).

قال الفراء: ذكر[(٣)] أنها الملائكة، وأن النَّزعَ نزعُ الأنفس من صُدور[(٤)] الكفار، وهو كقولك: والنازعاتِ إغراقًا، كما يغرق النازعُ في القوس[(٥)]، هذا كلامه.

ومعنى إغراق النازع: أنْ ينترِع في القوس، فيبلغ بها غاية[(٦)] المد حتى ينتهي إلى النصل[(٧)].

قال الأزهري: والغَرْقُ اسم أقيم مُقام المصدر الحقيقي من أغْرَقْت[(٨)].

---

(١) المراجع السابقة عدا «الدر المنثور»، كما ورد معنى قوله أيضًا في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٠، «زاد المسير» ٨/ ١٦٩، «التفسير الكبير» ٣١/ ٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨٨.
قال ابن تيمية أيضًا: «وأما (النازعات غرقًا) فهي الملائكة القابضة للأرواح». «مجموع الفتاوى» ١٣/ ٣٢٠.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: أ، وقد كتب بدلًا منه لفظ: وغيره.

(٣) في (أ): وذكر.

(٤) بياض في (ع).

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٠ بنصه.

(٦) بياض في (ع).

(٧) انظر مادة: (غرق) في «تهذيب اللغة» ١٦ «المستدرك» ١٣٣، «مقاييس اللغة» ٤/ ٤١٨، «لسان العرب» ١٠/ ٢٨٤.

(٨) «تهذيب اللغة» ١٦: «المستدرك» ١٣٥ مادة: (غرق)، والغرق في الأصل: دخول الماء في سمّي الأنف حتى تمتلئ منافذه، فيهلك. المراجع السابقة.

(قال ابن مسعود: هي النفس[١]، و)[٢] قال [بهذا][٣] قتادة[٤]، والسدي[٥]، (وعطية عن ابن عباس[٦])[٧].

والنازعات على هذا القول من قول (فلان ينزع نزعًا إذا كان في سياق الموت)[٨]، والأنفس نازعات عند السياق.

ومعنى «غرقًا» على هذا: أي نزعًا شديدًا أبلغ ما يكون، و أشده من إغراق النازع في القوس.

وقال الحسن: يريد النجوم تنزع- هاهنا،- وتغرق -هاهنا-[٩]. (وهو قول الأخفش[١٠]،

---

(١) ورد قوله مطولًا في «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٣/ب.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين، وأثبته لاستقامة المعنى به، والله أعلم.

(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٥.

(٥) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٣/ ب، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٠، «زاد المسير» ٨/ ١٦٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٤.

(٦) ورد معنى قوله في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٧.

(٧) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٨) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ٢/ ١٤٢ مادة: (نزع).

(٩) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨، وبمعناه في «النكت والعيون» ٦/ ١٩٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٠، «زاد المسير» ٨/ ١٦٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٧، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٩٣.

(١٠) بمعناه في «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٣/ ب، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٠، «زاد المسير» ٨/ ١٦٩، «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ١٨٩.

وأبي عبيدة[١])[٢].

ومعنى النازعات على هذا القول: أنها النجوم تنزع من أفق على أفق، أي تذهب، من قولهم: (نزع إليه، أي ذهب نزوعًا، ويجوز أن يكون من قولهم)[٣]: نزعت الخيل، إذا جرت.

قال الليث: يقال[٤] للخيل إذا جرت[٥]: لقد نزعت سننًا، وأنشد:

والخيلُ تنزِع قُبًّا في أعِنَّتِها
كالطيرِ تَنْجُو[٦] مِنَ الشُّؤبُوبِ[٧] ذي البَرَدِ[٨]

ومعنى الغرق: أنها تغرق فتغيب، وهي تطلع من أفق فتجري حتى تغيب في أفق آخر، ولعل الغرق في لغة الفرق، فإن فعلًا يأتي في مصادر

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٤، وعبارته: «النجوم تنزع: تطلع ثم تغيب فيه».

(٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٤) في (أ): عا.

(٥) قال الليث في (أ) وهو كلام مكرر.

(٦) في (أ): تنجوا.

(٧) في (أ): الشربوب.

(٨) البيت من قصيدة للنابغة التي أولها:

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد

ديوانه: ٣٤، دار بيروت، برواية: تمزع غربًا.

ومعنى البيت: تمزع: تمر مرًا سريعًا. غربًا: حدة ونشاط. الشؤبوب: الرقعة من المطر. يقول: ويهب الخيل التي هي في سرعتها كالطير التي تخاف أذى البرد فهي شديدة الطيران. انظر: ديوانه: ٣٤.

هذا الباب في اللازم، نحو: لبث، وحبط عمله حبطًا[١].

وقال[٢] عطاء[٣]، وعكرمة[٤]: هي القِسِيّ. على هذا القول: النازعات: ذوات النزع فيها، وهي التي تنزع أوتارها، ويكون هذا من اللابن، والتامر. وغرقًا بمعنى إغراقًا، أي تنزع فتغرق فيها إغراقًا.

وقال مجاهد: هي الموت، يعني شدائده[٥] التي تنزع الأرواح نزعًا شديدًا[٦].

٢- قوله: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾

قال ابن عباس[٧]، ومقاتل[٨]: هم الملائكة ينشطون[٩] روح الكافر

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) في (أ): قال.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٣/ب، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤١، «زاد المسير» ٨/ ١٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٧، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٢.

(٤) «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٣/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤١، «زاد المسير» ٨/ ١٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨٩، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٢.

(٥) في (أ): شدائد.

(٦) المراجع السابقة عدا «الكشف والبيان»، وانظر أيضًا: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٧، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٥، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٢، والعبارة عنه في جميع المراجع السابقة: «الموت ينزع النفوس».
وما مضى من الأقوال رأى ابن جرير أن الآية تعمها جميعها. «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧.

(٧) بمعناه في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨٩.

(٨) بمعناه في «زاد المسير» ٨/ ١٧٠.

(٩) في (أ): ينطشون.

من قدميه إلى حلقه نشطًا بالكرب، والغم، كما تنشط الصوف من سفود[١] الحديد.

(وهذا النشط، وهو الجذب، يقال: نَشَطْتُ الدّلوَ أنشِطُها، وأنشُطها نَشْطًا: نزعتها)[٢].

[وهذا قول الل][٣].

وروي عن ابن عباس (أيضًا)[٤] أنه قال: الناشطات الملائكة[٥] تنشط نفس المؤمن فتقبضها[٦].

واختاره الفراء، فقال: هي الملائكة تنشط نفس المؤمن فتقبضها، وتنزع نفس الكافر[٧].

وإنما اختار ذلك لما بين النشط والنزع من الفرق في الشدة واللين،

---

(١) السَّفُود، والسُّفُّود بالتشديد: حديدة ذات شُعَبٍ معقَّفة: معروف يشوى به اللحم، وجمعه: سفافيد.
انظر: «لسان العرب» ٣/ ٢١٨ مادة: (سفد).

(٢) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ١١/ ٣١٤ مادة: (نشط)، وهو قول الأزهري.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من: أ، وغير مقروء في ع، ولعلها: وهذا قول الليث.

(٤) ساقط من: (أ).

(٥) بياض في (ع).

(٦) «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٢/أ، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٣ بنحوه، وبمعناه في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣١، «زاد المسير» ٨/ ١٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨٩.

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ١٣٠ نقله عنه بالمعنى، وعبارته: «أنها تقبض نفس المؤمن كما ينشط العقال من البعير».

فالنزع: جذب بشدة، والنشط برفق ولين[١].

قال أبو زيد: نشطت الدلو من البئر نشطًا، وهو جَذْبُكَ الدَّلْوَ من البئر بغير قامة[٢].

(فالناشطات: الملائكة تنشط أرواح المؤمنين، كما تنشط الدلو من البئر)[٣].

وقال مجاهد: هي الموت، يعني شدائده[٤]، كما ذكرنا في الآية الأولى.

وقال الحسن: هي النجوم[٥]، وهو اختيار أبي عبيدة[٦].

(والمعنى أنها تنشط من أفق إلى أفق، أي تذهب، يقال: حمار ناشط

---

(١) والذي يشهد له السياق أن كلًا من النازعات، والناشطات هم الملائكة، ودلالة السياق هو أنهما وصفان متقابلان، الأول: نزع بشدة، والآخر: نشاط بخفة، فيكون النزع غرقًا لأرواح الكفار، والنشط بخفة لأرواح المؤمنين.
نقلًا باختصار عن: «أضواء البيان» للشنقيطي: ٩/ ٢٢- ٢٣.

(٢) «تهذيب اللغة» ١١/ ٣١٥ مادة: (نشط) بنحوه.

(٣) ما بين القوسين نقله بنحوه عن الأزهري في «تهذيب اللغة»، وهو من قول أبي إسحاق كما هو مذكور، ولم أجده عنه في معانيه. انظر: «تهذيب اللغة» ١١/ ٣١٥ مادة: (نشط).

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨، «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٣٤أ، هو الموت ينشط نفس الإنسان، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٣، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٠ بمعناه، «زاد المسير» ٨/ ١٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩٠، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٥ وعزاه إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ في العظمة، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٢.

(٥) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٤٥، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٢.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٤.

من بلد إلى بلد، والهموم تنشط بصاحبها.

قال [أبو عبيدة: الهميان][(١)] بن قحافة[(٢)]:

أمست هُمومي تَنشِطُ المناشِطا الشَّامَ بي طوْرًا وطورًا واسِطا[(٣)]

أي تذهب بي)[(٤)].

وقال عكرمة[(٥)]، وعطاء[(٦)]: هي الأوهاق[(٧)]، وعلى هذا هي من النشط الذي هو الجذب.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من: (أ).

(٢) هو: أبو عبيدة، الهميان بن قحافة. من بني عوافة بن سعد بن زيد مناة من تميم، راجز إسلامي، عاش بالدولة الأموية. انظر: «المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء» للآمدي (١٩٧).

(٣) ورد البيت في «تهذيب اللغة» ١١/ ٣١٤ مادة: (نشط)، «لسان العرب» مادة: (نشط)، «جامع البيان» ٣٠/ ٢٩، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٤/أ، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٣، «زاد المسير» ٨/ ١٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩٠، «روح المعاني» ٣٠/ ٢٤٠.

(٤) ما بين القوسين من قول أبي عبيدة، نقله عنه الواحدي بتصرف. انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٤.

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٩، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٤/أ، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٣، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٢.

(٦) «فتح القدير» ٥/ ٣٧٢.

(٧) الأوهاق: جمع وَهَق، وقد يسكن، وهو حبل كالطَّوَل تُشَدُّ به الإبل والخيل لئلا تَنِدّ. «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٥/ ٢٣٣.
وقال الليث: الوَهَق: الحبل المُغار يُرمى في أنشوطة، فيؤخذ به الدابة، والإنسان. «تهذيب اللغة» ٦/ ٣٤٤ مادة: (وهق).

٣- قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾، قال علي[١]، ومقاتل[٢]، (ومسروق[٣])[٤]، وابن عباس[٥] (في رواية الكلبي)[٦]: هم الذين يقبضون أرواح المؤمنين؛ يسلونها سلًا رفيقًا، ثم يدعونها حتى تستريح رويدًا[٧].

والمعنى على هذا: والسابحات بالأرواح سبحًا، أي يجعلونها[٨] على السَّبح[٩] تنزعها، والسابح بالشيء في الماء يرفق به لئلا يغرق ذلك الشيء، ولئلا يتعب هو في سبحه، فجعل الملائكة الذين يقبضون روح المؤمن برفق سابحات بها.

---

(١) «زاد المسير» ٨/ ١٧١ بمعناه، وعبارته: «أنها الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين»، ومثله ورد في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩١.

(٢) بمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٢٦/ ب.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بمعنى هذه الرواية عن الكلبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩١.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٧) من قوله: هم الذين يقبضون إلى حتى يستريح رويدًا وردت في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٢ من غير نسبة لأحد.

(٨) في (ع): يجلونها.

(٩) السَّبح: المَرُّ السريع في الماء، وفي الهواء، يقال: سَبَح سَبْحًا وسِباحة، واستعير لِمرِّ النجوم في الفلك، ولجري الفرس، ولسرعة الذهاب في العمل. انظر: «المفردات في غريب القرآن» ٢٢١.

قال (أبو صالح[١]، و)[٢] مجاهد[٣]: هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين.

وهو اختيار الفراء، قال: جعل نزولها من السماء كالسباحة، والعرب تقول للفرس الجواد: إنه لسابح[٤]، ومنه قول امرئ القيس:

مِسَحٍّ إذا ما السّابحاتُ على الونى أَثَرْنَ الغُبارَ بالكديدِ المُرَكَّلِ[٥]

وقال الحسن[٦]، وأبو عبيدة[٧] هي: النجوم تسبح في الفلك كما قال

---

(١) «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٤/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٢، «زاد المسير» ٨/ ١٧١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩١، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٤ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٣) المراجع السابقة. وانظر أيضًا: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٠، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٢-٣٧٣، وعزاه صاحب الدر إلى أبي الشيخ.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٠، وقد زاد الفراء في معانيه عبارة: مرًّ يتمطّى. ذكر ذلك تفسيرًا لقول العرب للفرس الجواد: إنه لسابح.

ومعنى: مطَّه: أي مده، أي مد في السير. مختار «الصحاح» ٦٢٧ مادة: (مطي).

(٥) ديوانه: ٥٣، ط. دار صادر.

ومعنى البيت: سح يسح: قد يكون بمعنى صب يصب، وقد يكون بمعنى انصب ينصب، فالمعنى أنه يصب الجري والعدو صبًا بعد صب. السابح من الخيل: الذي يمد يديه في عده شبه بالسابح في الماء، الونى: الفتور.. والفعل ونى يني ونيًا وونى. الكديد: الأرض الصلبة المطمئنة. المركل: من الركل، وهو الدفع بالرجل، والضرب بها.

ومعنى البيت: أن الخيل يجيء يجري بعد جري إذا كلت الخيل السوابح، وأعيت وأثارت الغبار في مثل هذا الموضع. «ديوانه» ٥٣- ٥٤.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩١، «الدر المنثور» ٨: ٤٠٥ وعزاه إلى ابن المنذر، «فتح القدير» ٥: ٣٧٣، «تفسير الحسن البصري» ٢: ٣٩٣.

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٤.

تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣]. قال عطاء هي: السفن تسبح في الماء[١].

وروى عن ابن عباس: أن السابحات أرواح المؤمنين تسبح شوقًا إلى لقاء الله، وشوقًا إلى رحمته حين تخرج[٢]، وقد عاينوا السرور فهي تسبح مستعجلة.

٤- قوله تعالى: ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ قال مسروق[٣]، (ومقاتل[٤]، والكلبي[٥])[٦]: هم الملائكة.

قال مجاهد[٧] (وأبو روق[٨])[٩]: سبقت ابن آدم بالخير، والعمل

---

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٠، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٤/ب، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٣، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣١، «زاد المسير» ٨/ ١٧١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩١.

(٢) ورد معنى قوله في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩١، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٤ وعزاه إلى جويبر في تفسيره.

(٣) «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٤/ب، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٣، «زاد المسير» ٨/ ١٧١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩١، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٧، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٣.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٢٦/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩١، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٣.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: أ

(٧) ورد قوله في «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٤/ب، ومعناه في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ٢٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩١، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٣.

(٨) المراجع السابقة، وانظر أيضًا: «زاد المسير» ٨/ ١٧١.

(٩) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

الصالح، والإيمان، والتصديق.

قال مجاهد[١]، [و][٢] (مقاتل بن حيان[٣])[٤] تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة.

قال الفراء[٥]، والزجاج[٦]: الملائكة تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء [إذ][٧] كانت الشياطين تسترق السمع.

(وقال الحسن[٨]، وأبو عبيدة[٩]: هي النجوم تسبق بعضها بعضًا في السير)[١٠].

وقال ابن مسعود[١١]، وابن عباس[١٢] (في رواية عطاء)[١٣]: نفس

---

(١) «زاد المسير» ٨/ ١٧١.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) «الكشف والبيان» ج١٣: ٣٤/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩١، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٣.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٠ والعبارة للفراء.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٨.

(٧) في كلا النسختين: إذا، والمثبت ما جاء في «معاني» الفراء ٣/ ٣٣٠.

(٨) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩١، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٣، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٩٤.

(٩) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٤.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(١١) «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٤/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٢، «زاد المسير» ٨/ ١٧١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩١.

(١٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

المؤمن تسبق إلى الملائكة الذين يقبضونها[(١)]، تبادر الخروج شوقًا إلى كرامة الله. (وقال عطاء هي: الخيل[(٢)])[(٣)].

وذكر صاحب النظم: أن هذه الآية ذكرت ب: «الفاء»، والتي قبلها ب: «الواو»؛ لأنها أقسام مستأنفة، وهذه مسببة من التي قبلها، كأنه قيل: واللاتي سبحن فسبقن، كما تقول: قام فذهب، [أوجبت][(٤)] الفاء أن القيام كان سببًا للذهاب، ولو قلت: قام وذهب لم يجعل القيام سببًا للذهاب[(٥)].

٥- قوله تعالى: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ أجمعوا على أنهم الملائكة[(٦)].

---

(١) في (أ): يقبضون.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٠، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٥/ب، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٤، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣١، «زاد المسير» ٨/ ١٧١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩١، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٥ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٤) في (أ): أو ألفًا، وفي نسخة ع: أوجب، ولعلها أوجبت. وعند الشوكاني: فهذا يوجب أن يكون القيام سببًا للذهاب.

(٥) ورد نحو ذلك في «فتح القدير» ٥/ ٣٧٣.

(٦) قال بذلك: قتادة، وابن عباس، وعبد الرحمن بن سابط، وعطاء، وعلي، ومجاهد، وأبو صالح، والحسن، والربيع ابن أنس، والسدي. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٥، «جامع البيان» ٣/ ٣١، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٢، «زاد المسير» ٨/ ١٧١، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٨.

وحكى الماوردي هذا القول عن جمهور المفسرين: «النكت والعيون» ٦/ ١٩٤، وقال ابن عطية: «فلا أحفظ خلافًا أنها الملائكة». «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣١، وحكى الإجماع الفخر الرازي في «التفسير الكبير» ٣١/ ٢٩، ونقل القرطبي عن القشيري الإجماع؛ «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩٢.

وقد ذكر الفخر الرازي رأيًا له - بعيدًا -، وهو أنها الأرواح، وأنها قد تدبر أمر=

قال مقاتل: يعني جبريل، وميكال، وإسرافيل، وملك الموت يدبرون أمر الله في الأرض، وهم المقسمات أمرًا[١]، [٢]. (أو نحو هذا)[٣].

وقال[٤] عبد الرحمن بن سابط[٥]- وزاد بيانًا- فقال: أما جبريل فوكل[٦] بالرياح، والجنود، وأما ميكائل فوكل[٧] بالقطر و النبات، وأما ملك الموت فوكل[٨] بقبض الأنفس، وأما إسرافيل فهو يتنزل بالأمر عليهم[٩].

= الإنسان في المنامات، وهو قول لا يعول عليه- كما ترى-، والذي يشهد له النص أنها الملائكة: قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤﴾، ووصف الله سبحانه الملائكة بقوله: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.نقلًا عن «أضواء البيان» ٩/ ٢٤.

وعليه فحكاية الإجماع صحيحة من الواحدي، ونقرر بذلك ما أسلفنا ذكره من منهجه في حكاية الإجماع. والله أعلم

(١) بياض في (ع).

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٢٧/أ، «التفسير الكبير» ٣١/ ٢٩.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٤) في (ع): قال.

(٥) عبد الرحمن بن سابط الجمحي؛ تابعي، ذو مراسيل عن أبي بكر، وعمر، فقيه، ثقة. مات سنة ١١٧هـ.

انظر: كتاب الثقات: ٥/ ٩٢، «تهذيب الكمال» ١٧/ ١٢٣: ت: ٣٨٢٢، «الكاشف» ٢/ ١٤٦ ت: ٣٢٣٩.

(٦) في (أ): موكل.

(٧) في (أ): موكل.

(٨) في (أ): موكل.

(٩) بمعناه في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٢، «زاد المسير» ٨/ ١٧١-١٧٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩٢، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٥ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في شعب الإيمان، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٣.

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد الملائكة وكلوا بأمور عرفهم الله العمل بها، والوقوف عليها، بعضهم لبني آدم يحفظون، ويكتبون، وبعضهم وكلوا بالأمطار والنبات والخسف، والمسخ، والرياح والسحاب(١).

وقول صاحب النظم غير مطرد في هذه الآية؛ لأنه يبعد أن يجعل السبق سببًا للتدبير؛ مع أن السابقات ليست الملائكة في قول كثير من المفسرين.

وقد أحكمنا الكلام في هذا في أول سورة الصافات(٢).

---

(١) ورد قريب من معنى هذه الرواية، من طريق أبي المتوكل الناجي، عن ابن عباس في «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٥ وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت، وبمثله في «التفسير الكبير» ٣١/ ٢٩ من غير نسبة. وانظر روايته مختصرة في «الوسيط» ٤/ ٤١٨.

(٢) سورة الصافات: ١-٣: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾.
ومما جاء في تفسيرها، قال الواحدي: «وأما هذه الفاءات هاهنا - وفي سورة الذاريات، والمرسلات، ف «الفاء» في العطف تؤذن أن الثاني بعد الأول؛ بخلاف الواو، فإنه لا يدل على المبدوء به، و«الفاء» يدل كقولك: دخلت الكوفة فالبصرة.
ف «الفاء»- هاهنا- تؤذن أن دخول الكوفة كان قبل دخول البصرة، وفي هذه الآية يدل على أن الله- تعالى- ذكر القسم أولًا ب: «الصافات»، ثم ب: «الزاجرات»، ثم ب: «التاليات».
وذكر صاحب النظم أن «الفاء»- هاهنا- وما قبله سبب له، كما تقول: قام فمر، واضطجع فنام. فالقيام سبب للمرور، والاضطجاع سبب للنوم.
وتأويل الآية: والتي تصف صفًا، فتزجر زجرًا، فالصف سبب الزجر، والزجر سبب التلاوة. =

وقال أهل المعاني: إنما أقسم الله بهذه الأشياء للتنبيه على موقع العبرة؛ إذ القسم يدل على عظم شأن المقسم به(١).

وأما جواب هذه الأقسام، فقال الفراء: هي مما ترك جوابه لمعرفة السامعين(٢)، وكأنه لو ظهر كان: لتبعثُنَّ، ولتحاسبُنَّ، ويدلك على ذلك قولهم: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾ [النازعات: ١١]، أي: أنبعث إذا صرنا عظامًا (نخرة)(٣)، (٤).

ونحو هذا قال الزجاج سواء(٥).

وقال مقاتل: أقسم الله بهؤلاء الملائكة أن النفختين كائنتان، بينهما أربعون سنة(٦)، فذلك قوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝﴾.

= قال: ويدل على هذا قوله: «والمرسلات عرفًا فالعاصفات عصفًا»، ثم استأنف قسمًا آخر منقطعًا مما قبله غير منسوق عليه بالواو، فقال: «والناشرات نشرًا». وهذه الواو واو قسم».

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) أي أن جواب القسم مضمر محذوف.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣١.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٨.
وهذا القول اختاره أيضًا أبو حيان في «البحر المحيط» ٨/ ٤٢٠، وضعف ما سواه من الأقوال في جواب القسم، ومن أراد الاستزادة في ذلك فليراجع ذلك في مواضعه من النكت العيون، «الجامع لأحكام القرآن»، «معاني القرآن» للأخفش، وغيرهم.

(٦) ورد بمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٢٧/أ، ويعتبر قوله قولًا آخر لجواب القسم، ويعني به أن اللام التي تلقى بها القسم محذوفة من قوله: «يوم ترجف الراجفة» أي ليوم كذا تتبعها الرادفة، ولم تدخل نون التوكيد؛ لأنه قد فصل بين اللام المقدرة والفعل. قاله أبو حيان في «البحر المحيط» ٨/ ٤٢٠.

(وهذا قول الأخفش[١])[٢]، ويكون التقدير على هذا[٣]: النفختين في الصور نفختين، ودل على هذا المحذوف ذكر «الراجفة» و«الرادفة»، (وهما)[٤] النفختان.

قال ابن عباس (في رواية عطاء[٥]، والكلبي[٦]، ومقاتل[٧])[٨] هي النفخة الأولى التي يموت فيها جميع الخلائق.

قال مقاتل: وإنما سميت الراجفة، لأنها تميت الخلق كلهم. كقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ [الأعراف: ٧٨]، يعني الموت[٩]- هذا كلامه-.

وذكرنا في مواضع[١٠] أن الرجفة معناه الحركة، كقوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ﴾ [المزمل: ١٤].

والراجفة- هَاهنا- ليست من الحركة فقط، ولكنها من قولهم: رَجَفَ

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٨.
(٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).
(٣) في (ع): لهذا.
(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).
(٥) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بمثله في «الوسيط» ٤/ ٤١٩ من غير عزو.
(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٧) «تفسير مقاتل» ٢٢٧/ أ.
(٨) ما بين القوسين ساقط من: (أ).
(٩) «تفسير مقاتل» ٢٢٧/ أ.
(١٠) نحو ما جاء في سورة الأعراف: ٧٨، ٩١، ١٥٥، وسورة العنكبوت: ٣٧، وسورة المزمل: ١٤، وقد جاء في تفسير قوله: «يوم ترجف الأرض والجبال» المزمل: ١٤: أي تزلزل وتتحرك أغلظ حركة. راجع سورة المزمل: ١٤.

الرعد يَرجُفُ رَجْفًا ورَجِيفًا، وذلك تَرَدُدُ[١] هَدْهَدَتِهِ[٢] في السحاب[٣]. ذكره الليث[٤].

فالراجفة[٥]: صيحة عظيمة فيها تردد، واضطراب كالرعد إذا تمحص.

أنشد ابن السكيت (قول الشاعر[٦] يصف الغيث)[٧]:

إذا رجَفَتْ فيها رحى[٨] مُرْجَحَنَّةٌ   تَبَعَّجَ ثجّاجًا غزير الحَوَافِلِ[٩]

---

(١) في (ع): ترد.

(٢) هدهدته: الهدَّة: صوت شديد تسمعه من سقوط ركن، وناحية جبل، والهادُّ: صوت يسمعه أهل السواحل يأتيهم من قبل البحر له دويّ في الأرض، وربما كانت له الزلزلة، ودويُّه هَدِيدُه.

انظر: «تهذيب اللغة» ٥/ ٣٥٣ مادة: (هدد)، «الصحاح» ٢/ ٥٥٥-٥٥٦ مادة: (هدد).

«تقول العرب: رعدت السماء، فإذا زاد صوتها قيل: ارتجست، فإذا زاد قيل: أرْزمت ودوَّت، فإذا زاد واشتد قيل: قصفت وقعقعت، فإذا بلغ النهاية قيل: جلجلت وهَدْهَدت». «فقه اللغة» للثعالبي: ٢٩٨.

(٣) في (ع): الساب.

(٤) «تهذيب اللغة» ١١/ ٤٣ مادة: (رجف). وقد ذكره الأزهري من غير أن يعزوه إلى الليث.

وانظر: «لسان العرب» ٩/ ١١٣.

(٥) في (ع): فالرجفة.

(٦) هو النابغة الذبياني.

(٧) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٨) في أ، وع: رحا.

(٩) ديوان النابغة الذبياني: ٩٢، ط المؤسسة العربية للنشر، وهو برواية: «تبعق ثجاج غزيرُ».

قال: الرجف: الرعد، والرحى[١]: معظم[٢] السحاب[٣].

وقال[٤] مجاهد: يعني: تتزلزل الأرض والجبال[٥].

وانتصب «يومًا» بإضمار اذكر[٦].

وقال أبو إسحاق: «يوم» منصوب على معنى قوله: يومئذ واجفة يوم ترجف الراجفة، يعني أن التقدير: تجف القلوب[٧] يوم ترجف الراجفة[٨].

٧- وقوله تعالى: ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ قالوا[٩]: يعني: النفخة الثانية[١٠] التي فيها البعث، ردفت[١١] النفخة الأولى.

---

(١) في أ، وع: رحا.

(٢) في (ع): المعظم.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) في (أ): وقول.

(٥) بمعناه ورد في «جامع البيان» ٣٠/ ٣٢، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٥/أ، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٥، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٢، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٦ وعزاه إلى عبد بن حميد، والبيهقي في البعث.

(٦) ويجوز أن يكون ظرفًا لما دلَّ عليه راجفة أو خاشعة، أي يخاف يوم ترجف. انظر: إملاء ما من به الرحمن: ٢/ ٢٨٠، التبيان في «إعراب القرآن» للعكبري السابق: ٢/ ١٢٦٩.

(٧) في (أ): القلب.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٨ بتصرف.

(٩) منهم: ابن عباس، والحسن، والضحاك. وحكاه الشوكاني عن جمهور المفسرين. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٣١-٣٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٨، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٣.

(١٠) بياض في (ع).

(١١) رَدِفَه- بالكسر -: أي تبعه، يقال: كان نزل بهم أمر فرَدِف لهم آخر أعظم منه، وأَرِدَفَه أمر: لغة في رَدِفَه، مثل: تبعه وأتبعه.

قال أبو عبيدة[١]، والمبرد[٢]: والرادفة: كل شيء جاء بعد شيء، يقال: أردفه، أي جاء بعده.

وقال مجاهد: أراد بالرادفة انشقاق[٣] السماء يأتي بعد الزلزلة[٤].

٨- (قوله)[٥]: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ (أي مضطربة خافقة، يقال: وَجَفَ قلبُه يجِف وجِيفًا إذا اضطرب، ومنه: إيجاف الدابة، وهو حملها على السير الشديد)[٦].

وللمفسرين عبارات كثيرة في تفسير الراجفة، ومعناها واحد. قالوا: خائفة[٧]، وجلة[٨]، زائلة عن أماكنها[٩]، . . . .

انظر: «الصحاح» ٤/ ١٣٦٤ مادة: (ردف).
وقال أبو البقاء أيوب: الرِّدْف كل شيء تبع شيئًا فهو ردفه.
«الكليات» ٢/ ٣٦٧: فصل الراء.

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ٨٤، وعبارته: كل شيء بعد شيء يردفه فهو الرادفة، الصيحة الثانية.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) في (أ): اشتقاق.

(٤) ورد بمعناه في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩٣.

(٥) ما بين القوسين ساقط من: (ع).

(٦) ما بين القوسين هو المعنى اللغوي للفظ واجفة. انظر فيه مادة: (وجف) في «تهذيب اللغة» ١١/ ٢١٣، «الصحاح» ٤/ ١٤٣٧، «تاج العروس» ٦/ ٢٦٤.

(٧) قاله: ابن عباس، وقتادة، وابن زيد. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣، وعزاه القرطبي إلى عامة المفسرين: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩٤.

(٨) قال بذلك: مجاهد، وابن عباس. انظر: «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٥/ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩٤.

(٩) قال بذلك: الضحاك، والسدي. انظر: المراجع السابقة، وانظر أيضًا: «روح المعاني» ٣٠/ ٢٦.

قلقة[١]، مستوفزة، مرتكضة[٢]، شديدة الاضطراب[٣][٤]، غير ساكنة؛ وذلك لما عاينت من أهوال القيامة.

٩- (قوله)[٥]: ﴿أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ﴾. أي ذليلة. قاله الكلبي[٦]، ومقاتل[٧]، وذلك عند معاينة النار كقوله: ﴿خَـٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥]. والمعنى: أبصار أصحابها، فحذف المضاف لأنه لم يرد إبصار القلوب.

قال ابن عباس: يريد أبصار من مات على غير الإسلام[٨]، ويدل على ما قال ابن عباس أنه قال[٩] ﴿قُلُوبٌ﴾ [النازعات: ٨]، ولم يقل القلوب، ويدل على هذا أيضًا أنه ذكر منكري البعث.

١٠- قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾ قال الكلبي: يعنون في الخلق الجديد إلى الدنيا بعد الموت[١٠].

---

(١) قاله المؤرج في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩٤.
(٢) قاله قطرب في «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٥/ب.
(٣) بياض في (ع).
(٤) قال بذلك الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٨.
(٥) ما بين القوسين ساقط من: (ع).
(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٧) «تفسير مقاتل» ٢٢٧/أ.
(٨) لم أعثر على مصدر لقوله. وورد عن عطاء بمثل روايته. انظر: «زاد المسير» ٨/ ١٧٢.
(٩) أي الله سبحانه و تعالىٰ.
(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله.

والمعنى: أنرد إلى أول خلقنا وابتداء أمرنا فنصير أحياء كما كنا؟ وهذا قول جميع أهل اللغة[١] والمعاني.

قال أبو إسحاق[٢]، (وأبو عبيدة[٣])[٤]، والفراء[٥]، والزجاج[٦]: يقال: رجع فلان في حافرته، وعلى حافرته، أي: رجع من حيث جاء، وأتيت فلانًا ثم رجعت على حافرتي، أي رجعت من حيث جئت.

والحافرة عند العرب: اسم أول[٧] الشيء، وابتداء الأمر[٨].

(قال ابن السكيت: يقال: التقى القوم فاقتتلوا عند الحافرة، أي عند أول ما التقوا.

قال الله تعالى: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾ أي في أول أمرنا، - قال- وأنشدني ابن الأعرابي:

أحافرةً على صَلَعٍ وشَيْبٍ   معَاذَ اللهِ مِنْ سَفَهٍ وعَارِ[٩]

---

(١) قال الليث: الحافرة: العودة في الشيء حتى يُردَّ آخره على أوله.
«تهذيب اللغة» ٥/ ١٨ مادة: (حفر)، وانظر: «مقاييس اللغة» ٢/ ٨٥، «الصحاح» ٢/ ٦٣٥، «لسان العرب» ٤/ ٢٠٥، وجميعها في مادة: (حفر).

(٢) لعله يريد به الثعلبي، فقد ورد بنحو هذا القول عنه في «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٦/ ب.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٤.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (ع).

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٢.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٨.

(٧) بياض في (ع).

(٨) بياض في (ع).

(٩) ورد البيت غير منسوب في «إصلاح المنطق» لابن السكيت: ٢٩٥.
وانظر مادة: (حفر) في «تهذيب اللغة» ٥/ ١٨، «الصحاح» ٢/ ٦٣٥، «لسان =

كأنه قال: أأرجع في صباي، وأمري الأول بعد أن صلعت وشبت[١]؟

وفي الحديث: (أن هذا الأمر لا يترك على حاله حتى يرد على حافرته)[٢]، أي على أول تأسيسه. وأصل هذا من قول العرب: النقد عند الحافرة[٣].

قال أبو العباس: هذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند السَّبْق. والحافرة: الأرض المحفورة. يقال[٤]: أول[٥] ما يقع حافر الفرس عند السبق على الحافرة فقد وَجَبَ النَّقدُ- يعني في الرهان- أي كما يَسْبِقُ تقولُ هاتِ النَّقدَ)[٦].

هذا هو الأصل، ثم صار مثلًا لابتداء الشيء، وأوله، وأصله ابتداء السبق- كما ذكرنا- وللمفسرين قول آخر في الحافرة:

= العرب» ٢/ ٢٠٥، وفي «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٦/ أ، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٥ برواية: معاذ الله من جهل وطيش، «زاد المسير» ٨/ ١٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩٥.

(١) إلى قوله: بعد أن صلعت وشبت ينتهي قول ابن السكيت. انظر: «إصلاح المنطق» ٢٩٥.

(٢) ورد الأثر في «النهاية في غريب الحديث والأثر» ١/ ٤٠٦، كما ورد تحت مادة: (حفر) في «تهذيب اللغة» ٥/ ١٨، «لسان العرب» ٢/ ٢٠٥.

(٣) انظر أيضًا هذا المعنى في «النهاية في غريب الحديث والأثر» ١/ ٤٠٦.

(٤) في (ع): يقول.

(٥) أقل: هكذا وردت في «تهذيب اللغة» ٥/ ١٨ مادة: (حفر).

(٦) ما بين القوسين أي من قوله: قال ابن السكيت.. إلى: كما يسبق تقول هات النقد نقله الإمام الواحدي عن الأزهري من «تهذيب اللغة» ٥/ ١٧-١٨ مادة: (حفر).

قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد الأرض[(١)]. وهو قول مقاتل، قال: يقولون أئنا لراجعون نمشي على أقدامنا بعد الموت[(٢)]!.

والمعنى: أنرد إلى ظهر الأرض أحياءً نمشي عليها ؟

(و الحافرة، على هذا القول، من الأرض، سميت حافرة يعني محفورة، لأن قبورهم تحفر فيها. (قاله الفراء)[(٣)]. قال: وهذا كقوله: ﴿مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ أي مدفوق[(٤)])[(٥)].

١١- (وقوله)[(٦)]: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا نَّخِرَةً﴾، (وقرئ: ناخرة[(٧)])[(٨)]، يقال: نخر العظم يَنْخَر فهو نَخِر، مثل: عَفِنَ يعْفَنُ فهو عَفِن، وذلك إذا

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد عن مجاهد بمثل قوليهما. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٤، وكذا ابن عيسى في «النكت والعيون» ٦/ ١٩٥.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٤) في (أ): مدوق.

(٥) ما بين القوسين نقله عن الفراء بتصرف. انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٢، وقد حكاه الفراء عن بعضهم.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٧) في (ع): نخرة.

(٨) قرأ بذلك حمزة، والكسائي، وأبو بكر، وحجتهم في ذلك رؤوس الآيات بالألف؛ نحو: الحاضرة، والرادفة، والراجفة، والساهرة، فالألف أشبه بمجيء التنزيل، وبرؤوس الآيات.
وقرأ الباقون: «عظامًا نخرة» بغير ألف، وحجتهم: أن ما كان صفة منتظر لم يكن فهو بالألف، وما كان وقع فهو بغير ألف.
نقلًا عن: «حجة القراءات» ٧٤٨. وانظر أيضًا: «كتاب السبعة» ٦٧٠، «الحجة» ٦/ ٣٧١، «الكشف» عن وجوه القراءات: ٢/ ٣٦١، الوافي ٣٧٧.

بلي)[١].

ويقال نخرت الخشبة نَخَرًا، إذا بليت فاسترخت، و إذا مسستها تفتّت، وكذلك العظم الناخر النخر، قال ذلك الليث[٢].

(وقال أبو عبيدة: ناخرة ونخرة: بالية[٣])[٤]. وقال الأخفش: هما جميعا لغتان أيهما قرأت فحسن[٥].

قال الفراء: الناخر[٦]، والنخرة، سواء في المعنى بمنزلة الطامع، والطمع، والباخل والبخل[٧].

واختار [أبو عبيد][٨] نخرة، [قال][٩]: ونظرنا في الآثار التي فيها ذكر العظام التي قد نخرت، وجدناها كلها العظام النخرة، ولم يسمع في شيء منها الناخرة، -قال-: وكان أبو عمرو يقول: إنما يكون الناخرة التي

---

(١) ما بين القوسين لعله نقله عن الزجاج بتصرف. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٨-٢٧٩.

(٢) «تهذيب اللغة» ٧/ ٣٤٦ بيسير من التصرف.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٤ بمعناه.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) ورد قوله في «زاد المسير» ٨/ ١٧٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ٣٧.

(٦) في (ع): الناخرة.

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣١-٢٣٢ مختصرًا.

(٨) في كلا النسختين: أبو عبيدة، وأثبت اسم أبي عبيد؛ لأنه قد ورد في نص العبارة المذكورة في «التفسير الكبير» ٣١/ ٣٧، وفي «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩٦، عن أبي عبيد، وهو الصواب، ولم أجد في المجاز لأبي عبيدة هذا القول.

(٩) ساقطة من النسختين، والمثبت من «التفسير الكبير»، فقد نقله الفخر بنصه عن الواحدي، وأثبته لاستقامة المعنى به: ٣١/ ٣٧.

تنخر بعد ولم[١] تفعل[٢].

وقال الفراء[٣]، والزجاج[٤]: ناخرة أجود[٥] الوجهين لشبه أواخر الآي بعضها ببعض، نحو الحافرة، والساهرة- قالا[٦]-: والناخرة تأويل آخر، وهي العظام الفارغة التي يصير فيها من هبوب الريح كالنخير[٧]،[٨].

وعلى هذا: الناخرة من النخير بمعنى: الصوت كنخير النائم، والمخنوق، لا من النخر الذي هو البلى[٩].

وأكثر المفسرين[١٠] على القول الأول، قالوا: يعني بالية، (وهو قول الضحاك[١١]، ومقاتل[١٢])[١٣].

---

(١) في (أ): لم.

(٢) المراجع السابقة، وقد ورد قول أبي عمرو بن العلاء أيضًا في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٢، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٥.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣١.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٩.

(٥) بياض في (ع).

(٦) أي الفراء والزجاج.

(٧) في (أ): كالنخر.

(٨) المرجعان السابقان.

(٩) الناخرة: العظام المجوفة التي تمرُّ فيه الرياح فتنخر.
مادة نخر في «تهذيب اللغة» ٧/ ٣٤٥، وانظر أيضًا: «الصحاح» ٢/ ٨٢٥، «لسان العرب» ٥/ ١٩٩.

(١٠) قال بذلك ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسدي، وحكاه ابن عطية عن أكثر المفسرين. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٥، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٥، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٨.

(١١) «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٨ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(١٢) «تفسير مقاتل» ٢٢٧/ أ.

(١٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

وذكر الكلبي القولين جميعًا[١]، [فقال][٢]: (نخرة) بالية تتحات، بلى، وناخرة: صيته، وذلك أن الريح (كالنخير، وعلى هذا: الناخرة من النخير، بمعنى)[٣] إذا دخل العظم الذي قد نخر طرفاه سمعت لها نخيرًا.

ومعنى الآيتين: أنهم أنكروا البعث فقالوا: أنرد أحياءً إذا متنا و بليت عظامنا؟.

١٢- وقالوا: ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾. قال القرظي: قالوا: إن رددنا بعد الموت لنخسرن[٤].

وقال مقاتل: قالوا: إن بعثنا بعد الموت أحياء أصابنا من الخسران ما يقول محمد[٥].

قال أبو إسحاق: والمعنى أهلها خاسرون[٦]. يعني أن الخاسرة جرت صفة للنكرة، والمعنى لأهلها، كما تقول: تجارة رابحة، أي يربح فيها صاحبها، وكرة خاسرة: يخسر فيها صاحبها.

١٣- (ثم أعلم الله تعالى سهولة البعث عليه فقال)[٧]: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾.

---

(١) أحد القولين له في «النكت والعيون» ٦/ ١٩٥، قال: «خالية: مجوفة تدخلها الرياح فتنخر». وهو بمعنى القول الثاني.

(٢) في كلا النسختين: فقالوا. ولا يستقيم المعنى إلا بما أثبت. والله أعلم.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (ع).

(٤) ورد قوله في «النكت والعيون» ٦/ ١٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩٦، «لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي (٢٢٦) وعزاه إلى سعيد بن منصور.

(٥) بمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٢٧/ أ.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٩.

(٧) ما بين القوسين نقله عن الزجاج، انظر: المرجع السابق.

قال المفسرون[١]: يعني النفخة الأخيرة؛ صيحة واحدة من إسرافيل يسمعونها وهم في بطون الأرض أموات فيحيون، فذلك قوله: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾.

يعني وجه الأرض، وظهرها. في قول جميع أهل اللغة، (وأكثر المفسرين)[٢].

قال أبو عبيدة[٣]، والليث[٤]، (وغيرهما من أهل اللغة[٥])[٦]: الساهرة وجه الأرض، وأنشدوا[٧]:

يَرْتَدُّون ساهِرةً كأنَّ جميمها وعميمها أشداق ليل مظلم[٨]

---

(١) قال بذلك: مجاهد، وابن زيد، والربيع بن أنس، وابن عباس.
انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٥، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩٦. وحكى هذا القول عن المفسرين الفخر في «التفسير الكبير» ٣١/ ٣٨، كما ذهب إلى هذا القول: البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٣، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٢، الخازن في «لباب التأويل» ٤/ ٣٥١.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٥، وعبارته: «الساهرة: الفلاة ووجه الأرض».

(٤) «تهذيب اللغة» ٦/ ١٢١ مادة: (سهر)، قال: «الساهرة: وجه الأرض العريضة «البسيط». وانظر: «لسان العرب» ٤/ ٣٨٣ مادة: (سهر).

(٥) قال بذلك الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٩، وهو قول ابن قتيبة أيضًا في «تفسير غريب القرآن» ٥١٣.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٧) لم ينشدوا البيت جميعهم، وإنما الذي ذكره هو الليث في «تهذيب اللغة» ٩/ ١٤٦ مادة: (سدف). والبيت لأبي كبير الهذلي.

(٨) ورد البيت في «تهذيب اللغة» ٦/ ١٢ مادة: (سهر)، «الصحاح» ٢/ ٦٩١ مادة: (سهر)، «لسان العرب» ٤/ ٣٨٣ مادة: (سهر)، و٩: ١٤٦ مادة: (سدف)، «البحر المحيط» ٨/ ٤١٧، وجميعها برواية: «يرْتَدْن»، و«أسداف»، وفي التهذيب:

وهو قول ابن عباس[١]، ومقاتل[٢]، (والشعبي[٣])[٤]، وسعيد (بن جبير[٥]، وعكرمة[٦]، والحسن[٧]، وأبي صالح[٨])[٩]، وأنشد (ابن عباس قول أمية)[١٠]:

وفيها لحمُ ساهرةٍ وبَحْرٍ وما[١١] فاهوا به لَهُمُ مقيمُ[١٢]

«جحيمها».

ومعنى جميمها: الجميم: النبت الكثير، وكا ما اجتمع وكثر عميم.

«لسان العرب» ١٢/١٠٧ مادة: (جمم).

العميم: الطويل من الرجال والنبات. المرجع السابق: ١٢/ ٤٢٥ مادة: (عمم).

السدف: ظلمة الليل، وقيل: هو بَعْدَ الجنح، والجمع: أسداف. المرجع السابق: ٩/ ١٤٦ مادة: (سدف).

(١) ورد قوله في «جامع البيان» ٣/ ٣٦، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٩/ب، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٦، «زاد المسير» ٨/ ١٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩٧. وانظر قوله في «لسان العرب» ٤/ ٣٨٣ مادة: (سهر).

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٨ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٨.

(٦) المرجعان السابقان، بالإضافة إلى «جامع البيان» ٣٠/ ٣٧، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٦، «زاد المسير» ٨/ ١٧٣.

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٧، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٨ وعزاه إلى عبد بن حميد بمعناه، وانظر: تفسير الحسن البصري: ٢/ ٣٩٥.

(٨) «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٨.

(٩) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(١٠) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(١١) في (ع): مما.

(١٢) ورد البيت في شرح ديوانه: ٦٨.

قالوا جميعًا: أراد بالساهرة: الأرض، وفوق الأرض، وظهر الأرض، ووجه الأرض. كل هذا من ألفاظهم[(١)].

قال الفراء: كأنها سميت بذلك، لأن فيها نوم الحيوان وسهرهم[(٢)].

وقال غيره[(٣)] (من أهل المعاني[(٤)])[(٥)]: العرب تسمى وجه الأرض من الفلاة ساهرة، أي ذات سهر، لأنه يسهر فيها خوفًا منها.

١٥- قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَنٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾.

«لسان العرب» ٤/ ٣٨٣ مادة: (سهر)، «جامع البيان» ٣٠/ ٣٦، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٦، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٦/أ، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩٨، «معاني القرآن» للفراء: ٣/ ٢٣١، «البحر المحيط» ٨/ ٤١٧، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٨ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وانظر: فضائل القرآن ومعالمه وآدابه: لأبي عبيد القاسم بن سلام: ٢/ ١٧٣ برواية: «وفيها لحم»، «روح المعاني» ٣٠/ ٢٨، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة: ٢/ ٢٨٥، كتاب «إيضاح الوقف والابتداء» ١/ ٦٩، الساهرة: الأرض، ومقيم: ثابت. انظر: شرح ديوانه.

(١) وهناك أقوال أخرى لمعنى الساهرة، ذكرها الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٣٧-٣٨، والماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ١٩٦-١٩٧، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ١٧٣-١٧٤، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٨، وقال= = عنها ابن كثير: وهذه الأقوال كلها غريبة، والصحيح أنها الأرض، ووجهها الأعلى. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٨.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٢ بيسير من التصرف.

(٣) في (أ): غيرهم.

(٤) منهم الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٩، وهو أيضًا قول أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٥، كما ذكره القرطبي معزوًا إلى العرب بمثل ما أورده الواحدي. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩٧.

(٥) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

قال مقاتل: قد جاءك يا محمد حديث موسى[(١)]. هذا كقوله: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ [الإنسان: ١]، وقد مر[(٢)].

وقال الكلبي: ولم يكن أتاه حديث موسى بعد في القرآن ثم أتاه إذ ناداه ربه[(٣)].

قال ابن عباس: كلمه ربه[(٤)] -وباقي الآية[(٥)] مفسر في [أول][(٦)] سورة طه[(٧)]-.

وقال مقاتل: دعاه ربه فقال: يا موسى اذهب إلى فرعون إنه طغى[(٨)].

قال مقاتل[(٩)]، ومجاهد[(١٠)]: عصى الله.

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله. وعنى بقوله هذا أن «هل» بمعنى: «قد».

(٢) راجع سورة الدهر: ١.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) وهو قوله تعالى: ﴿إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى﴾.

(٦) ساقط من: (أ).

(٧) سورة طه: ١٢، ٤٣. ومما جاء في تفسيرها: «قال: وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ﴾ أي المطهر، المقدس: المبارك، وقوله: «طوى» هو اسم الوادي، وهو قول جميع المفسرين.
وقوله تعالى: ﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ أي جاوز القدر في العصيان، وذلك أنه خرج من معصيته إلى فاحش تجاوز به معاصي الناس.
وقال أهل المعاني: وفي الآية محذوف؛ لأن المعنى: اذهب إلى فرعون فادعه إلى توحيد الله إنه طغى؛ لأنه أمِر بالذهاب إليه، وأن يدعوه إلى التوحيد».

(٨) «تفسير مقاتل» ٢٢٧/ب بمعناه.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله.

وقال عطاء: عصى على بني إسرائيل(١). وقال(٢) الكلبي: علا، وتكبر، وكفر بالله(٣).

١٨- فقال: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾.

أي تتطهر من الشرك، ومنه قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩](٤)، وقوله: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ﴾(٥).[الكهف: ٧٤].

والمبتدأ محذوف [في](٦) اللفظ مراد في المعنى. التقدير: هل لك إلى ذلك حاجة أو إربة(٧).

قال:

فَهَلْ لكُمُ فيها إليَّ فإنني بصيرٌ بما أعيى(٨) النِّطاسي حِذْيَما(٩)

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بمثله في «التفسير الكبير» من غير عزو ٣١/ ٤٠.

(٢) في (أ): فقال.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بمثله من غير عزو في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٤.

(٤) في (ع): زكيها.

(٥) في (أ): زاكية.

(٦) ساقط من: أ.

(٧) إربة: الإربة: الحاجة، والجمع: المآرب. انظر مادة: (أرب) في مختار «الصحاح» ١٣، «المصباح المنير» ١/ ١٦.

(٨) في (أ): أعي.

(٩) ورد البيت في ديوانه: ١١١ط دار صادر برواية: «طبيب بما أعيى»، «الخصائص» لابن جني: ٢/ ٤٥٣، «المفصل» ٣/ ٢٥، «الخزانة» ٢/ ٢٣٢. ومعنى قوله: «فهل لكم فيما إلي: هل لكم علم وبصيرة فيما يرجع نفعه وفائدته إلي، ثم أعرض عن مشاورتهم وقال: إنني أعلم وأعرف بحالي منكم، فإنني بصير بما يعيي النطاسي ابن حذيم- وهو رجل من تيم الرباب- وكان متطببًا عالمًا. «ديوانه» (١١١).

وفيه قراءتان: التشديد[١] على إدغام «تاء» الفعل (في الزاي لتقاربهما. والتخفيف[٢] على حذف «تاء» الفعل)[٣]. قال ابن عباس في قوله: «تزكى»: تشهد أن لا إله إلا الله[٤].

وقال مقاتل: توحد الله[٥]. وقال الكلبي: تعمل خيرًا[٦].

١٩- ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾[٧].

قال ابن عباس[٨]، ومقاتل[٩]: وأدعوك إلى عبادة ربك.

﴿فتخشى﴾ فتسلم من خشية الله، وتوحد الله.

وقال أهل المعاني: فتخشى عقابه، ويكون المعنى: تؤدي ما

---

(١) قرأ بذلك: أبو جعفر، وابن كثير، ونافع، ويعقوب: «إلى أن تَزَّكّى» مشددة الزاي. انظر: «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٤٥، «الحجة» ٦/ ٣٧٤، «المبسوط» ٣٩٥، «حجة القراءات» (٧٤٩)، «كتاب التبصرة» (٧٢٠).

(٢) قرأ عاصم، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: «تزكى» خفيفة. انظر: المراجع السابقة.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٤) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٤، «الدر المنثور» ٨/ ٤١٠، وانظر: «الأسماء والصفات» ١/ ١٨٣.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٢٧/ ب.

(٦) «النكت والعيون» ٦/ ١٩٧.

(٧) فائدة: دلت الآية على أن معرفة الله مقدمة على طاعته؛ لأنه ذكر الهداية، وجعل الخشية مؤخرة عنها، ومفرعة عليها. قاله الفخر في «التفسير الكبير» ٣١/ ٤١.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بنحو من قوله من غير عزو في «زاد المسير» ٨/ ١٧٤، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥١.

(٩) بمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٢٧/ ب.

يلزمك[١] من فرضه خشية عقابه[٢].

٢٠- ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ۝٢٠﴾ قال عطاء: يعني العصا[٣].

وقال الكلبي[٤]، ومقاتل[٥]: هي اليد، وكانت أعظم، وأعجب آية من العصا.

وقال مجاهد: هي اليد، والعصا[٦].

٢١- ﴿فَكَذَّبَ﴾ بالآية أنها من الله. ﴿وَعَصَىٰ﴾ الله، ونبيه فلم يطعهما.

٢٢- ﴿ثُمَّ أَدۡبَرَ﴾ أعرض عن الحق، والإيمان[٧]. ﴿يَسۡعَىٰ﴾ يعمل بالفساد في الأرض[٨]. وهو قوله تعالى: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ﴾ فجمع قومه، وجنوده فنادى

٢٤- قال مقاتل: (لما اجتمعوا قام عدو الله فرعون على سريره. ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ أي لا رب فوقكم)[٩].

---

(١) بياض في (ع).

(٢) لم أعثر على مصدر لقولهم، وقد قال بنحوه الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٣٩.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «التفسير الكبير» ٣١/ ٤٢.

(٥) المرجع السابق، «تفسير مقاتل» ٢٢٧/ ب.

(٦) «تفسير الإمام مجاهد» (٧٠٣)، «جامع البيان» ٣٠/ ٤٠، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٣، وحكاه ابن الجوزي عن جمهور المفسرين في «زاد المسير» ٨/ ١٧٤، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٩ وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) وهذا قول مجاهد. انظر: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٣.

(٨) وهو قول مجاهد. انظر: تفسير الإمام مجاهد: ٧٠٣، وإليه ذهب الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٤٠، والثعلبي في «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٧/ ب.

(٩) ما بين القوسين من قول مقاتل، وقد ورد بمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٢٧/ ب.

وقال عطاء: كان قد صنع لهم أصنامًا صغارًا، فقال لهم: اعبدوها وأنا ربكم ورب أصنامكم[(١)].

٢٥- قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْأَخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ قال أبو إسحاق: «نكال» مصدر مؤكد؛ لأن معنى[(٢)] «أخذه الله»: نَكَّلَ الله به نكال الآخرة[(٣)].

(ونحو هذا)[(٤)] قال المبرد: أخذه في موضع نكله[(٥)].

وكما قال: ﴿إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢] إنما هو الإهلاك والتنكيل، كما تقول: ادعه تركًا شديدًا؛ لأن أدعه وأترك سواء.

وأنشد[(٦)]:

وقد تَطَوَّيْتُ انطواء الحِضْبِ[(٧)(٨)]

لأن تطويت وانطويت سواء.

وقال الفراء: يريد أخذه الله أخذًا نكالًا للآخرة والأولى[(٩)].

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٠٠.

(٢) في (أ): معناه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٠ بنصه.

(٤) في النسخة: أ: ورد لفظ: «كما» بدلًا من: ونحو هذا، ويستقيم المعنى بإثبات أحدهما.

(٥) «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٤، والعبارة عنه: «قال: نكال: نصب على المصدر، والعامل فيه على رأي أبي العباس المبرد فعل مضمر من لفظ «نكال». وانظر أيضًا قوله في «البحر المحيط» ٨/ ٢٢٢، وانظر: «التفسير الكبير» ٣١/ ٤٣ من غير عزو.

(٦) نسب إنشاده لسيبويه ابن منظور في «لسان العرب» ١٥/ ١٨ مادة: (طوى).

(٧) في (أ): الحطب.

(٨) ورد البيت غير منسوب في «لسان العرب» ١٥/ ١٨ مادة: (طوى).
ويراد بالحضب ضرب من الحيات. المرجع السابق.

(٩) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٣ بيسير من التصرف.

وذكر المفسرون في هذه الآية قولين:

أحدهما: أن الآخرة، والأولى صفة لكلمتي فرعون، أحدهما قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]، والآخرة[١] قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]- قالوا-: وكان بينهما أربعون سنة.

وهذا قول (مجاهد[٢]، والشعبي[٣]، وسعيد بن جبير[٤]، ومقاتل[٥]، ورواية عطاء والكلبي عن ابن عباس[٦])[٧]. وقال الحسن[٨]،

---

(١) في (ع): الآخر.

(٢) «تفسير الإمام مجاهد» (٧٠٣)، «جامع البيان» ٣٠/ ٤١-٤٢، «زاد المسير» ٨/ ١٧٥، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٩ وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) المراجع السابقة عدا تفسير مجاهد، وانظر: أيضًا: «التفسير الكبير» ٣١/ ٤٤، «روح المعاني» ٣٠/ ٣٠.

(٤) «التفسير الكبير» ٣١/ ٤٤.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٢٧/ب، «زاد المسير» ٨/ ١٧٥، «التفسير الكبير» ٣١/ ٤٤.

(٦) وردت الرواية عنه من غير ذكر الطريق في «كنز العمال» ٢/ ١٢: ح: ٢٩٣٦، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٤، «زاد المسير» ٨/ ١٧٥، «الدر المنثور» ٨/ ٤١٠، وبالطريقين في «التفسير الكبير» ٣١/ ٤٤، ومن طريق أبي الضحى عن ابن عباس في «تفسير الإمام مجاهد» (٧٠٣).

(٧) ما بين القوسين من: ع، وقد كتب في نسخة: أ بدلًا منه: وهذا قول جماعة. وممن قال بذلك أيضًا: الضحاك، وابن زيد، وخيثمة، وعكرمة.
انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٦، «جامع البيان» ٣٠/ ٤٢، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٨، «زاد المسير» ٨/ ١٧٥، «الدر المنثور» ٨/ ٤١٠.

(٨) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٤ بمعناه، «التفسير الكبير» ٣١/ ٤٤، «زاد المسير» ٨/ ١٧٥، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٩ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وانظر: «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٩٥.

وقتادة[١]: (نكال[٢] الآخرة والأولى): أغرقه[٣] في الدنيا، وعذبه في الآخرة.

وتفسير نكال قد تقدم في سورة البقرة[٤].

٢٦- ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ الذي فعل[٥] فرعون حين كذب، وعصى. ﴿لَعِبْرَةً﴾ يريد فكرة، وعظة. ﴿لمن يخشى﴾ الله.

ثم خاطب منكري البعث فقال:

٢٧- ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ﴾ قال مقاتل: يعني بعثًا بعد الموت[٦].

والمعنى: أخَلْقُكم بعد الموت أشد أم السماء؟ أي عندكم وفي تقديركم، وهما عند الله واحد، والذي قدر على خلق السماء قادر على بعثكم بعد الموت وإعادتكم. كما قال: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [يس: ٨١] الآية.

وكقوله -أيضًا-: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧].

---

(١) المراجع السابقة. وانظر أيضًا: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٧.

(٢) في (أ): تلك.

(٣) في (أ): غرقه.

(٤) سورة البقرة: ٦٦. قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾

ومما جاء في تفسير «نكالًا» قال: «والنكال اسم لما جعلته نكالًا لغيره إذا رآه خاف أن يعمل عمله، وأصل هذا من قولهم: نكل عن الأمر ينكل نكولًا إذا جبن عنه، يقال: نكَّلت بفلان إذا عاقبته في شيء أتاه عقوبة تُنكِّل غيره عن ارتكاب مثله، أي: تمنع وترد. والنِّكل: القيد؛ لأنه يمنع الجري، والنِّكل: حديث اللجام».

(٥) في (أ): يعمل.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

وليس معنى الآية: أنتم أحكم صنعة أم السماء!، وهذا قول الكلبي[(١)]، وهو بعيد، وتم الكلام عند قوله: «السماء» على قول الكسائي، والفراء، والزجاج.

قال الكسائي: «أأنتم أشد خلقًا أم السماء»، ثم قال بعد: «بناها[(٢)]»[(٣)].

قال الفراء[(٤)]: أأنتم يا أهل مكة أشد خلقًا أم السماء، ثم وصف السماء، فقال: بناها.[(٥)].

وقال الزجاج: أأنتم أشد خلقًا، أم السماء أشد خلقًا، ثم بين كيف خلقها، فقال: بناها[(٦)] «رفع سمكها»[(٧)].

(وعند أبي حاتم الوقف على قوله: «بناها»[(٨)]؛ لأنه قال: من صلة السماء. المعنى التي بناها)[(٩)].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) في (ع): بنيها.

(٣) ورد معنى قوله في «التفسير الكبير» ٣١/ ٤٥، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٨.

(٤) في (ع): الزجاج، وهي كلمة وضعت سهوًا في غير موضعها.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٣ بتصرف.

(٦) في (ع): بنيها.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٠ بنحوه.

(٨) «الإيضاح» لابن الأنباري: ٢/ ٩٦٥، «القطع والائتناف» للنحاس: ٢/ ٧٨٧.
وانظر: «المكتفى في الوقف والابتداء» للداني (٦٠٧).
والسبب في الوقف على قوله: «بناها» لإتباع خبر خبرًا بلا عطف.
انظر: «علل الوقوف» للسجاوندي: ٣/ ١٠٩٠.

(٩) ما بين القوسين نقله بنحوه عن الزجاج. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٠.

والقول هو الأول، والسماء ليس مِمَّا يوصل[١].

ومعنى ﴿سَمْكَهَا﴾ قال المفسرون: سقفها[٢]. ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ بلا شقوق[٣]، ولا فطور.

٢٩- ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ قال المفسرون: أظلم[٤].

---

(١) فيكون المعنى على ذلك: أأنتم أشد خلقًا أم السماء أشد خلقًا. انظر: «زاد المسير» ٨/ ١٧٥.

(٢) وممن ذهب إلى هذا القول: البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٤، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٠١.
وقد اختلفت ألفاظ المفسرين في معنى «سمكها»؛ قال قتادة في قوله: «رفع سمكها فسواها» رفع بناءها، فسواها، وعن مجاهد: رفع بناءها بغير عمد، وعن ابن عباس: يقول بنيانها. انظر في ذلك كله: «جامع البيان» ٣٠/ ٤٣.
وقال الليث: والسَّمَاك: ما سمكت به حائطًا أو سقفًا، والسقف يسمى سَمْكًا، والسماء مسموكة، أي مرفوعة كالسَّمْك.
«تهذيب اللغة» ١٠/ ٨٤ مادة: (سمك).
وما مضى من الأقوال يتبين من خلالها معنى واحد ل «سمكها»، وهو البناء المرفوع، وهو السقف. والله أعلم.

(٣) في (ع): سقوف.

(٤) قال بذلك قتادة، وابن عباس، ومجاهد، وابن زيد، والضحاك، وعكرمة.
انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٧، «جامع البيان» ٣٠/ ٤٤، وقاله أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٥، وابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» ٥١٣، واليزيدي في «غريب القرآن» (٤١٢)، والطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٤٣، ومكي بن أبي طالب في «العمدة في غريب القرآن»: ٣٣٤، والماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ١٩٨.
وإليه ذهب البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٥، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٤، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ١٧٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٠٢، والخازن في «لباب التأويل» ٤/ ٤٥١، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٠.

(أي جعله[١] مظلمًا، يقال أغطش الليل، وأغطشه الله، والغطش الظلمة، والأغطش شبه الأعمش)[٢].

﴿وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ قالوا: وأبرز نهارها، وضوءها، وشمسها[٣].

وأضاف الليل، والضحى إلى السماء (لأن)[٤] الظلمة، والنور كلاهما ينزل من السماء.

٣٠- ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾، (أي: أبسطها، يقال دحوت أدحو دحوًا، ودَحَيْت أدحي دحيًا[٥]، وفي حديث علي -رضي الله عنه- : اللهم داحي المدحيات[٦]، يعني باسط الأرضين السبع وموسعها، وهي

---

(١) بياض في (ع).

(٢) ما بين القوسين بيان للمعنى اللغوي لقوله: «أغطش». انظر في ذلك مادة: (غطش) في «تهذيب اللغة» ١٦، «المستدرك» ١٦١، «لسان العرب» ٦/ ٣٢٤.

(٣) هذه من ألفاظ المفسرين، قال قتادة: أنور ضحاها. «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٧.
وعن مجاهد: نورها، وعن الضحاك: نهارها، وعن ابن زيد: ضوء النهار. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٤٤.
وعن ابن عباس: أن أخرج ضحاها: الشمس. «النكت والعيون» ٦/ ١٩٩.
وانظر أيضًا في ذلك: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٥، «زاد المسير» ٨/ ١٧٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٠٣.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) الدحو: البسْط، دَحا الأرض يَدْحوها دَحْوًا: بسطها. «لسان العرب» ١٤/ ٢٥١ مادة: (دحا).
وفي «النهاية» الدَّحْو: البسط، والمَدْحوات: الأرضون، يقال: دَحا يدْحو، ويَدْحى: أي بسط ووسع. ٢/ ١٠١.

(٦) «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٢/ ١٠١، «التفسير الكبير» ٣١/ ٤٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤١٢ وعزاه إلى أبي الشيخ في «العظمة»، مرفوعًا من طريق علي بمعنى رواية الواحدي.

المدحوات- بالواو- أيضًا)[(١)].

وذكرنا الكلام في رتبة[(٢)] خلق السماء والأرض عند قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: ١١] في أول حم السجدة[(٣)].

= والذي وجدته عند أبي الشيخ من طريق البزار مرفوعًا من حديث علي: تبارك رافعها ومدبرها، ثم رمى ببصره ﷺ إلى الأرض، فقال: تبارك داحيها وخالقها». العظمة: ١٩٥: ح: ٥٦٢.

وأورد هذه الرواية الهيثمي من طريق عليًا مرفوعة أيضًا مطولة، وقال: رواه البزار، وفيه من لم أعرفهم. «مجمع الزوائد» ٧/ ٣٢٨.

وقد ضعف محقق العظمة هذه الرواية بناء على كلام الهيثمي رحمه الله.

(١) ما بين القوسين نقله الواحدي عن «تهذيب اللغة» ٥/ ١٩٠ مادة: (دحا) بتصرف. وانظر: «لسان العرب» ١٤/ ٢٥١ مادة: (دحا).

(٢) في الأصل: تربة وهو تصحيف.

(٣) ومما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ⑪﴾: الإشكال بينها وبين آية النازعات.

قال: وقع عند البعض إشكال بين قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾، وبين قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ فقالوا: هذه الآية تدل على أنه خلق الأرض قبل السماء؛ لأنه ذكر خلق الأرض، ثم قال بعد ما فرغ من ذكر خلق الأرض: «ثم استوى إلى السماء»، وقال في موضع آخر: ﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ۞ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ۞ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾.

فدلت هذه الآية على أنه خلق الأرض بعد السماء، فادعوا التناقض.

ثم رد عليهم بأجوبة، منها:

١- أن الله تعالى قال: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ ولم يقل خلقها، وابتدأها، أو أنشأها، فابتداء خلق الأرض كان قبل خلق السموات، ثم خلق السموات، ثم دحا بعد ذلك الأرض، أي بسطها ومدها، فقد كانت ربوة مجتمعة. وهذا قول ابن قتيبة.

٢- أن خلق الله- على ما ذكر الله في سورة فصلت، وقوله: «والأرض بعد ذلك»=

وقال أبو عبيدة: (دحاها)، و(طحاها): بسطها، يقال: دحوت، ودحيت[١].

وأنشد قول زيد بن عمرو[٢] بن نفيل:

دحاها فلما رآها استوت على الماء أرسى عليها الجبال[٣]

= معناه: والأرض مع ذلك، وهذا جارٍ في كلام العرب، وإقامة بعض الصفات مقام بعضها الآخر سائر مشهور.

٣- أنه يجوز أن يكون تأويل قوله: «بعد ذلك» بمعنى قبل، ويجري مجرى حروف الأضداد، وشاهده قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ قال بعضهم: معناه: من قبل الذكر؛ لأن الذكر هو القرآن.

ثم ينهي الواحدي القول في هذه المسألة بقول ابن عباس: أولًا هو خلق السماء قبل أن يخلق الأرض، ثم دحا الأرض بعد ما خلق السماء.

ثم يقول ابن الأنباري: الذي أختاره هو: أن خلق الأرض قبل خلق السماء؛ لأن ظاهر القرآن عليه أدل عليه، والحجج له أوضح.

ثم ذكر قول السدي في بيان كيف أنشأ السبع السموات- قال -: قال السدي: في قوله: «ثم استوى إلى السماء وهي دخان» قبل ذلك الدخان من نفس الماء حين تنفس، خلقها سماء واحدة، ثم فتقها، فجعلها سبعًا في يومين: في الخميس والجمعة.

انظر: «الوسيط» ج ٤: ٢٣٨/ب، ٢٣٩/أ.

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٥ بيسير من التصرف، ولم ينشد أبو عبيدة بيت الشعر الذي عزاه إليه الواحدي.

(٢) في (أ): عمر.

(٣) ورد البيت في «التفسير الكبير» ٣١/ ٤٨، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٠٧، «البحر المحيط» ٨/ ٤١٨، «روح المعاني» ٣٠/ ٣٢، وكلها- عدا «التفسير الكبير»- برواية:

دَحاها فلما استوت شدَّها بأيد وأرسى عليها الجبالا

٣١- قوله تعالى: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَنْهَا﴾ قال ابن عباس: يريد فجرّ البحار والأنهار، والعيون، وجميع الماء[١].

﴿وَمَرْعَنْهَا﴾ مما يأكل الناس والأنعام.

قال عبد الله بن مسلم: انظر كيف دل بشيئين على جميع ما أخرجه من الأرض: قوتًا ومتاعًا للأنام من العُشب، والشجر، والحب، والثمر، والعصف[٢]، والحطب، واللباس، والنار، والملح؛ لأن النار من العيدان، والملح من الماء[٣]. ينبئك أنه أراد ذلك.

٣٤- قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾

قال ابن عباس: يريد النفخة الثانية[٤].- وهو قول مقاتل[٥]- التي فيها البعث.

وقال الكلبي: الطامة: الساعة؛ طمت على كل شيء، فليس فوقها شيء[٦].

قال المبرد: «الطامة» عند العرب: الداهية التي[٧] لا تستطاع،

---

(١) «الوسيط» ٤/ ٤٢١.

(٢) العَصْف، والعَصْفَة، والعَصِفة، والعُصافة: ما كان على ساق الزرع من الورق الذي يبس، فيتفتت.
انظر: «لسان العرب» ٩/ ٢٤٧ مادة: (عصف).

(٣) «تأويل مشكل القرآن» ٥ بنصه.

(٤) «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٠٤، «البحر المحيط» ٨/ ٤٢٣.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله. وورد بمثله من غير عزو في «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٢.

(٧) في (أ): الذي.

أخذت- فيما أحسب- من قولهم: طَمَّ الفرسُ طميمًا إذا استفرغ جهده في الجري، و «طم الماء» إذا ملأ النهر كله(١).

قال الليث: الطَّمُّ: طَمُّ البئر بالتراب، وهو الكَبْس، وطم السيل الرَّكيَّة(٢): إذا دفنها حتى يسوِّيَها، ويقال للشيء الذي يكثر حتى يعلو: قد طم، والطامة: الحادثة التي تطم على ما سواها(٣)، ومن ثم قيل: فوق كل طامَّة طامَّة(٤).

قال الفراء: هي القيامة تطم على ما سواها، ومن ثم يقال: تَطِمّ وتَطُمّ: لغتان(٥).

قال الزجاج: هي الصيحة التي تطم كل شيء(٦).

وقوله(٧): ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ﴾ أي جاءت الطامة.

٣٥- ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ﴾ أي ما عمل من خير وشر في الدنيا.

---

(١) «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٠٤، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٩.

(٢) الرَّكيَّة: البئر، والجمع: ركايا.
«المصباح المنير» ١/ ٢٨٢ مادة: (ركا).

(٣) قوله: والطامة: الحادثة التي تطم على ما سواها: لم يرد في «تهذيب اللغة».

(٤) «تهذيب اللغة» ١٣/ ٣٠٦ مادة: (طم).

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٣ بيسير من التصرف، وقد نقله الواحدي عن الأزهري من «تهذيب اللغة» ١٣/ ٣٠٦ مادة: (طم).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨١، وقد نقل قوله أيضًا عن «تهذيب اللغة». المرجع السابق. ونص عبارة الزجاج في معانيه: «إذا جاءت الصيحة التي تطم كل شيء، الصيحة التي يقع معها البعث والحساب والعقاب والعذاب والرحمة».

(٧) في (أ): قوله.

وقال[١] الكلبي: هو الكافر[٢]. (وقال عطاء: يريد أبا جهل[٣])[٤].

٣٦- قوله تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ قال مقاتل: تكشفت عنها الغطاء، فينظر إليها الخلق[٥].

وقال الكلبي: يراها كل ذي بصر[٦].

وذكر عن ابن عباس (في رواية عطاء)[٧] ما يدل على أن المراد بقوله: «لمن يرى» الكفار دون المسلمين[٨]، واللفظ يحتمل ذلك؛ لأنه قال: «لمن يرى»[٩] أي برزت لمن يراها من هو أهل لها، وجواب قوله: «فإذا جاءت الطامة» محذوف على تقدير: إذا جاءت الطامة دخل أهل النار النار، وأهل الجنة الجنة، ودل على هذا المحذوف ذكر مأوى[١٠] الفريقين من بعد، ولهذا كان يقول مالك بن مِغْول[١١][١٢] في تفسير «الطامة الكبرى»

---

(١) في (ع): قال.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله. وورد بمثله من غير عزو في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٠٥.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) ورد قوله بمعناه في تفسيره: ٢٢٨/أ، كما ورد قوله في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٥، «زاد المسير» ٨/ ١١٧.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) في (ع): يراها.

(١٠) في (أ): روى.

(١١) في (ع): معغول.

(١٢) مالك بن مِغْوَل البَجَليُّ، أبو عبد الله الكوفي، ابن عاصم بن غَرِبة بن حُرثة بن=

(قال)[١]: إنها إذا سيق أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار. وهو قول القاسم[٢] بن الوليد[٣][٤].

٣٧-٣٨- قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ يعني الكافر.

قال مقاتل[٥]، والكلبي[٦]: نزلت في النضر وأبيه الحرث.

٣٩- ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ (أي المأوى[٧] تأويه)[٨]، (قال الكلبي هي: المأوى)[٩] لمن كان بهذه الصفة[١٠].

= جريج بن بجيلة، روى عن نافع مولى ابن عمر، روى عنه سفيان الثوري وغيره، ثقة. مات سنة ١٥٧هـ. روى له الجماعة.
انظر: «التاريخ الكبير» ٧/ ٣١٤: ت: ١٣٣٩، كتاب «الثقات» لابن حبان: ٧/ ٤٦٢، «تهذيب الكمال» ٢٧/ ١٥٨: ت: ٥٧٥٣.

(١) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٢) في (ع): القاسم.

(٣) القاسم بن الوليد الهمدانيُّ ثم الخِبْذِعِيُّ، روى عن الشعبي، والباقر، وعنه ابنه الوليد، وأبو نعيم. ثقة. توفي سنة ١٤١هـ.
انظر: كتاب «التاريخ الكبير» ٧/ ١٦٧: ت: ٧٤٧، «تهذيب الكمال» ٢٣/ ٤٥٦ ت: ٤٨٣٣، «الكاشف» ٢/ ٣٣٩: ت: ٤٦٠٧.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٢٨/ أ.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله. وبمثل روايته ورد من غير عزو في «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٢.

(٧) المأوى: كل مكان يأوي إليه شيء ليلًا أو نهارًا، وقد أوى فلان إلى منزله، يأوي أويًا. «الصحاح» ٦/ ٢٢٧٤ مادة: (أوا)، وانظر: «لسان العرب» ١٤/ ٥٢ مادة: (أوا).

(٨) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٩) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله.

٤٠- ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ تقدم تفسيره في سورة الرحمن[١].

﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ قال عطاء[٢]، والكلبي[٣]، (ومقاتل[٤])[٥]: نزلت في مصعب بن عمير.

والمعنى نهى نفسه عن المحارم التي يشتهيها، وعما كان يهوى في الجاهلية.

وقال مقاتل: هو أن الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه على الله للحساب فيتركها[٦]، فذلك قوله: ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى أي مأواه ومصيره.

---

(١) سورة الرحمن: ٤٦: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾.
ومما جاء في تفسيرها: أنه يجوز أن تكون مصدرًا، وموضعًا، فإن جعلته موضعًا كان المعنى: مقامه بين يدي ربه للحساب، أي المقام الذي يقفه فيه ربه.
وإن جعلته مصدرًا جاز فيه وجهان:
قيامه لربه، يدل عليه قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة المطففين: ٦].
والآخر: قيام ربه عليه، أي إشرافه واطلاعه عليه بالعلم، ويدل عليه قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ﴾ [سورة الرعد: ٣٣] الآية.
والمفسرون على القول الأول في المقام، قال ابن عباس: يريد مقامه بين يدي ربه خاف ذلك المقام، فترك المعصية والشهوة. وقال مجاهد: إذا هم بمعصية فذكر مقام الله عليه في الدنيا فتركها، وعلى هذا المقام مصدر.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بمثل قوله من غير عزو عند تفسير قوله: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ في «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٠، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٣٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٠٦.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٢٨/ أ.

(٥) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٦) ورد بنحو قوله في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٥، «زاد المسير» ٨/ ١٧٧.

قال ابن عباس: يريد مأوى مصعب بن عمير نزلت فيه[١].

ثم هي لمن بعده ممن كان بهذه الصفة.

قال الفراء: يريد مأوى من وصفناه بما وصفناه به من خوف ربه، ونهى نفسه عن هواها[٢].

٤٢- ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾، مفسر في آخر سورة الأعراف[٣][٤]- أي متى وقوعها، وقيامها.

٤٣- ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ قال عطاء: يريد لم أطلعك على

---

(١) ورد بمعنى هذه الرواية عن ابن عباس في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/٢٠٦، وذكر في أحدها عنه أنها نزلت في رجلين: أبي جهل بن هشام، ومصعب بن عمير العبدري. والأخرى من رواية طويلة أنها نزلت في مصعب بن عمير، وأخيه عامر بن عمير.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٤ بيسير من التصرف.

(٣) في (أ): الأنعام، وهو خطأ.

(٤) سورة الأعراف: ١٨٧: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾

ومما جاء في تفسيرها: «يسألونك» قال ابن عباس: إن قومًا من اليهود قالوا: يا محمد أخبرنا عن الساعة متى تكون إن كنت نبيًا؟ وقال الحسن وقتادة: هم قريش، قالت لمحمد ﷺ: متى الساعة؟

«عن الساعة» قال ابن عباس: يريد التي لا بعدها ساعة.

وقال الزجاج: هاهنا الساعة التي يموت فيها الخلق.

وقوله: «أيان» معناها الاستفهام عن الوقت الذي لم يجئ، وهو سؤال عن السؤال على جهة الظرف للفعل.

وقوله تعالى: «مرساها» المرسى: مفعل من الإرساء، وهو الإثبات، يقال: رسا الشيء يرسو إذا ثبت، وأرساه غيره، قال الله: «والجبال أرساها».

ومعنى: «أيان مرساها» متى يقع إثباتها، قال بعضهم: مرساها: قيامها، وهو معنى وليس بتفسير، وقال الزجاج: متى وقوعها، وقال ابن قتيبة: متى ثبوتها.

علمها[(١)][(٢)].

وقال الكلبي: يقول ما أنت وذاك أن تذكرها[(٣)].

والمعنى لست في شيء من ذكرها[(٤)] وعلمها، أي لا تعلمها.

و ﴿فِيمَ﴾ استفهام بمعنى الجحد[(٥)].

٤٤- ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَآ﴾.

قال أبو إسحاق: أي منتهى علمها[(٦)]. (وهو معنى قول المفسرين[(٧)])[(٨)].

قال ابن عباس: يريد علم ذلك عندي[(٩)].

٤٥- ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا﴾، قال الزجاج: أي إنما أنت[(١٠)] في

---

(١) بياض في (ع).

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) في (أ): ذكراها؟

(٥) أي النفي.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨١ بنصه.

(٧) قاله ابن عباس. انظر: «الدر المنثور» ٨/ ٤١٣ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه بسند ضعيف.
ومن قال بمعنى ما قاله أبو إسحق: الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٤٩، والثعلبي في «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٩/أ، والماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ٢٠١، وانظر أيضًا: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٥، «زاد المسير» ٨/ ١٧٨، «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٠٧، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٢.

(٨) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) فقوله: إنما أنت: بياض في (ع).

حال إنذار من يخشاها(١)، وتنذر أيضًا فيما يستقبل من يخشاها، ومفعل وفاعِلٌ إذا كان كل واحد منهما لما يستقبل، وللحال نونته؛ لأنه يكون بدلًا من الفعل، والفعل لا يكون إلا نكرة، وقد يجوز حذف التنوين على الاستخفاف. والمعنى: معنى ثبوته(٢)، فإذا كان لما مضى فهو غير منون ألبتة تقول: أنت منذر زيدًا، أي أنت أنذرت زيدًا(٣).

وقال الفراء: التنوين، وتركه كلٌ صواب، كقوله: ﴿بَالِغُ أَمْرِهِۦ﴾ [الطلاق: ٣]، (وبالغٌ أمره. ﴿ومُوهِنٌ كيدَ﴾ [الأنفال: ١٨])(٤)، (ومُوهِنُ كيدِ)(٥).

وقال أبو علي الفارسي: وجه التنوين، أن اسم الفاعل للحال، ويدل على ذلك قوله: ﴿إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ﴾ [الأنبياء: ٤٥]، ومن أضاف استخف الحذف، فحذف التنوين، كقوله: ﴿عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ [الأحقاف: ٢٤] ونحو ذلك مما جاء على لفظ الإضافة، والمراد به الانفصال،- قال- ويجوز أن تكون الإضافة للمضي، نحو: ضارب زيدًا أمس؛ لأنه قد فعل الإنذار(٦).

---

(١) وهذا معنى لقراءة من قرأ: «منذرٌ» بالتنوين، وقد قرأ بذلك: أبو جعفر، وأبو عمرو على الأصل، وقرأ الباقون «منذرُ» من غير تنوين؛ لأجل التخفيف.
انظر: «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٤٦، «الحجة» ٦/ ٣٧٥، «المبسوط» ٣٩٥، «النشر» ٢/ ٣٩٨، «إتحاف فضلاء البشر» (٤٣٣)، «المهذب» ٢/ ٣٢٢.

(٢) يعني ثبوت التنوين. «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٢.

(٣) المرجع السابق بيسير من التصرف.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٣ بتصرف.

(٦) «الحجة» ٦/ ٣٧٥ بتصرف.

قال الكلبي: إنما أنت مخوف من يخاف قيامها[١].

والمعنى: إنما ينفع إنذارك من يخافها؛ لأنه كان منذرًا للكافة، ولكن لمن كان إنذاره من يخشاها لا ينفع،[٢] كأنه لم تنذره، وهذا كقوله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم﴾ [فاطر: ١٨].

قال مقاتل: «إنما أنت منذر من يخشاها» فصدق بها[٣].

٤٦- ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ يعني كفار قريش.

﴿يَوْمَ يَرَوْنَهَا﴾ يعاينون القيامة. ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ﴾ في الدنيا.

﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ قال الكلبي: يقول لم يمكثوا في قبورهم، ولا في الدنيا إلا قدر آخر نهار أو أوله[٤].

وهذا كقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ [الأحقاف: ٣٥][٥]. (وقوله: ﴿أَوْ ضُحَىٰهَا﴾.

قال عطاء عن ابن عباس: الهاء، والألف صلة للكلام، تريد: لم يلبثوا إلا عشية أو ضحى)[٦].

-وقد مر بيانه[٧].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله. وورد بمثله من غير عزو في «زاد المسير» ٨/ ١٧٨.

(٢) في (أ): زيادة: كان، وهي لفظة زائدة لا يستقيم الكلام بإثباتها.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد معنى قوله من غير نسبة في «الوسيط» ٤/ ٤٢١.

(٥) في (أ): عشية أو ضحى.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: (أ). ولم أعثر على مصدر له.

(٧) وقد جاء في تفسير آية الأحقاف: ٣٥: «قوله: «كأنهم يوم يرون ما يوعدون» أي من العذاب في الآخرة، «لم يلبثوا إلا ساعة من نهار»، قال الكلبي: لم يمكثوا في القبور إلا ساعة، وقال مقاتل: لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار.

وذكر الفراء[١]، والزجاج[٢]، كلامًا دل على أن المراد بإضافة الضحى إلى العشية إضافتها إلى يوم العشية؛ لأنه للعشية ضحى، وإنما يكون ليوم تلك العشية، كأنه قيل: إلا عشية أو ضحى يومها، والعرب تقول: آتيك العشية أو غداتها.- على ما ذكرنا-

ومعنى الآية: أن ما أنكروه سيرونه حتى كأنهم لم يزالوا فيه، وكأنهم لم يلبثوا في الدنيا[٣] إلا ساعة ثم مضت كأنها لم تكن.

= والمعنى: أنهم إذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كأنه ساعة من النهار، وكأنه لم يكن لهول ما عاينوا؛ ولأن الشيء إذا مضى كأنه لم يكن وإن كان طويلًا.

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٣.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٢.

(٣) بياض في (ع).

سورة عبس

تفسير سورة عبس[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١-٢- ﴿عَبَسَ﴾ يعني النبي ﷺ[٢] ﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾ أعرض[٣] ﴿أَن جَآءَهُ﴾ قال أبو إسحاق: «أن» في موضع نصب[٤] مفعول له، المعنى: لأن جاءه الأعمى، وهو ابن مكتوم، أتى النبي ﷺ وعنده رهط[٥] من أشراف قريش، وهو مقبل عليهم يدعوهم إلى الله و(إلى)[٦] الإسلام، وفرح أن يجيبوه إلى

---

(١) مكية في قول الجميع. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٤٠، «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٦، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٦، «زاد المسير» ٨/ ١٧٩، وغير ذلك من كتب التفسير.

(٢) أجمع المفسرون على أن الذي عبس وتولى هو الرسول عليه الصلاة والسلام. قاله الفخر في: «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٦. ومعنى العبوس: تقطب الوجه واربداده عند كراهية أمر. انظر: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٦.

(٣) أعرض بوجهه. قاله ابن الجوزي: «زاد المسير» ٨/ ١٨٠، وقال الشيخ السعدي: تولى في بدنه. تيسير الكريم الرحمن: ٥/ ٣٧١.

(٤) بياض في (ع).

(٥) الرهط: ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة. مختار «الصحاح» ٢٥٩: (رهط)، والمقصود بهم: عتبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وعباس بن عبد المطلب، وأبي، وأمية ابنا خلف.

انظر: «أسباب النزول للواحدي»، تح: أيمن صالح: ٣٨٥.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

ذلك، إذا أتى ابن أم مكتوم الأعمى(١)، فجعل يناديه ويقول: يا رسول الله، علمني مما علمك الله، يعني القرآن والإسلام، ويكرر(٢) ذلك، ولا يدري أنه مشتغل عنه بغيره، فكلح(٣) النبي ﷺ وأعرض عنه، وظهرت في وجهه الكراهة، فأنزل الله عز وجل هذه الآيات(٤).

---

(١) ابن أم مكتوم: هو عمرو بن أم مكتوم القرشي بن قيس بن زائدة بن الأصم، وقد اختلف في اسمه، واسم أمه أم مكتوم: عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة بن عائذ بن مخزوم، أسلم قديمًا بمكة، وكان من المهاجرين الأولين، شهد القادسية، واستشهد هناك، روى عن النبي ﷺ، وحديثه في كتب السنن.
انظر: «الاستيعاب» ٣/ ١١٩٨ ت ١٩٤٦، «أسد الغابة» ٤/ ٢٦٤، ت ٤٠٠٦، «الإصابة» ٤/ ٢٨٤ ت ٥٧٥٩.

(٢) في (أ): فكرر.

(٣) كلح: الكلوح: تكشر في عبوس. «لسان العرب» (كلح)، وسبق بيانها في سورة المدثر.

(٤) وبمعنى هذه الرواية ورد في أسباب النزول: تح: أيمن صالح: ٣٨٥ من طريقين: أحداهما: لم يذكر إسناده، والآخر: من طريق هشام بن عروة، عن عائشة. وانظر أيضًا: «لباب النقول» للسيوطي: ٢٢٧، وعزاه إلى الترمذي، والحاكم عن عائشة، قال الترمذي عن رواية هشام بن عروة، عن عائشة: هذا حديث غريب. «سنن الترمذي» ٥/ ٤٣٢: ح ٣٣٣١ كتاب تفسير القرآن، باب ٧٣، قال: وقد روى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه، ولم يذكر فيه عائشة.
قال الوادعي: الحديث، قال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» ٤/ ٢٤٤: رجاله رجال الصحيح، وقد أخرجه ابن حبان كما في «موارد الظمآن» ٤٣٨ ح ١٧٦٩: كتاب التفسير: باب سورة عبس، وابن جرير «جامع البيان» ٣٠/ ٥٠، والحاكم ٢/ ٥١٤ التفسير: تفسير سورة عبس، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، فقد أرسله جماعة عن هشام. قال الذهبي: وهو الصواب.
الحديث له شواهد أوردها الشوكاني في: «فتح القدير» ٥/ ٣٨٦ عزاه إلى «تفسير =

(وهذا قول جماعة المفسرين)[(١)][(٢)].

٣- قوله (تعالى)[(٣)]: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ قال الكلبي: يصلح فيعمل خيرًا[(٤)]، قال الفراء: أي بما أراد أن يتعلمه من علمك[(٥)].

والمعنى: يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح، والانتفاع بما يتعلم منك.

وذهب بعض المفسرين إلى أن المعنى: يتطهر من الشرك بالإسلام.

= عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٨، وعبد بن حميد من طريق أبي يعلى عن أنس، وذكر إسناد الرواية في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠، ثم قال: رجاله رجال الصحيح إلا شيخ أبي يعلى محمد بن مهدي، فلم يتيسر لي الوقوف على ترجمته، لكنني أظنه تصحيفًا من محمد بن مهران، فقد ذكروه من الرواة عن عبد الرزاق، فهو من رجال الصحيح، وعلى كل فلا يضر الحديث ما دام أنه قد رواه عن عبد الرزاق، فهو من رجال الصحيح. انتهى كلام الوادعي. انظر: «الصحيح المسند من أسباب النزول» ٢٣٠-٢٣١. نقلته باختصار.

(١) وممن قال إنها نزلت في ابن أم مكتوم: قتادة، وعروة بن الزبير، ومجاهد، والضحاك، وابن زيد. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٨، «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٢، «جامع البيان» ٣٠/ ٥٠-٥١، وقال ابن العربي: لا خلاف أنها نزلت في ابن أم مكتوم الأعمى: «أحكام القرآن» ٤/ ١٩٠٥.
وقد وردت الرواية في ابن أم مكتوم في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٦، «زاد المسير» ٨/ ١٧٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٠٩، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٣، «الدر المنثور» ٨/ ٤١٦.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٥ بنصه.

وهو قول: ابن زيد[١]، (ومعنى قول عطاء)[٢][٣]. والصحيح هو الأول؛ لأنه كان قد آمن (من)[٤] قبل هذه القصة قاله الكلبي[٥].

٤- قوله تعالى: ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾ أي يتذكر فيتعظ بما يعلمه من مواعظ القرآن .﴿فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ الموعظة.

(وقراءة العامة الرفع في: «فتنفعُه[٦]») بالعطف على ما تقدم من المرفوع، ومن نصب[٧] فعلى جواب لعل[٨] كقوله: ﴿لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ * فَأَطَّلِعَ﴾ [غافر: ٣٦- ٣٧] و«أطلع»[٩][١٠] _ وقد مر[١١].

---

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ٥٢، وعبارته: «لعله يزكى» يسلم. «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٦.

(٢) «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٢، وعبارته: يؤمن، وهو قول مقاتل. انظر أيضًا: «زاد المسير» ٨/ ١٨٠.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) قرأ بذلك: ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي.
انظر: «كتاب السبعة» ٦٧٢، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٤٧، «الحجة» ٦/ ٣٧٦، «المبسوط» ٣٩٦، «حجة القراءات» ٧٤٩، «كتاب التبصرة» ٧٢٠.

(٧) قرأ بذلك: عاصم بالنصب: «فتنفَعَه». انظر: المراجع السابقة.

(٨) في (أ): فعل.

(٩) سورة مريم: ٧٨: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾ ٧٨.

(١٠) ما بين القوسين من كتاب «الحجة» لأبي علي الفارسي، نقله عنه الواحدي مختصرًا: ٦/ ٣٧٦.

(١١) جاء في توجيه الفراء بمثل ما جاء في قراءة: «فتنفعه»، وإجماله:
قوله: «فأطلع إلى إله موسى» قرئ: «فأطلعَ» نصبًا، قال الفراء: الرفع بالنسق على قوله: «فأبلغ»، ومن نصب جعله جوابًا للفعل بالفاء، وهو قول أبي عبيد، والكسائي، وذكر أبو علي المعنى في القراءتين، فقال: قراءة العامة: «لعلي أبلغ»=

٥- (قوله تعالى)[1]: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ﴾ قال عطاء: يريد عن الإيمان[2].

وقال الكلبي[3]، ومقاتل[4]: استغنى عن الله في نفسه، ـ وذكر أيضًا ـ «استغنى»: أثرى[5].

وهو فاسد ـ هاهنا ـ لأن إقبال النبي ﷺ لم يكن لثروتهم ومالهم، حتى يقال له: أما من أثرى فأنت تقبل عليه؛ ولأنه قال: ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝ وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾، ولم يقل وهو فقير عديم.

وأما من قال استغنى بماله[6]، فهو صحيح؛ لأن المعنى أنه استغنى عن الإيمان والقرآن بماله من المال.

٦- وقوله[7] تعالى: ﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ قال مقاتل[8]، والكلبي[9]: تقبل

= و«لعلي أطلع» كقوله: «لعله يزكى أو يذكر» أي لعله يتزكى، ولعله يتذكر، ومن نصب جعله جوابًا بالفاء، والمعنى: أي إذا بلغت اطلعت، كما تقول: ألا تقع إلى الماء فتسبح، أي: ألا تقع، وألا تسبح، وإذا نصب كان المعنى أنك إذا وقعت سبحت.

(١) ما بين القوسين ساقط من (ع).
(٢) «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٧.
(٣) المرجع السابق، وعبارته: استغنى عن الله.
(٤) «تفسير مقاتل» ٢٢٩/أ.
(٥) روى الفخر ذلك عن بعضهم: «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٧.
(٦) قاله ابن عباس. انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٧، «زاد المسير» ٨/ ١٨٠، وبمعنى هذا القول ذهب مجاهد. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٥٣، «زاد المسير».
(٧) في (أ): قوله.
(٨) «تفسير مقاتل» ٢٢٩/أ. وقد ورد بمثله في «بحر العلوم» ٣/ ٤٤٦ من غير عزو.
(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

عليه بوجهك. (ونحو هذا قال الزجاج: أنت تقبل عليه[(١)](٢)).

وقال أبو عبيدة: «تصدى» تعرض[(٣)].

وقال أبو الهيثم: «فأنت له تصدى» معناه تتعرض له، وتميل إليه، وتقبل عليه، يقال: تصدى فلان لفلان يتصدّى، إذا تعرض له، وهو ما استقبلك فصار[(٤)] قُبَالَتَك[(٥)].

وقد ذكرنا مثل هذا في قوله: ﴿إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾[(٦)].

وفيه قراءتان: التشديد على الإدغام[(٧)]، ....

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٣.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٦، وعبارته: تعرض له.

(٤) بياض في (ع).

(٥) «تهذيب اللغة» ١٢/ ١٠٤: (صد). وانظر: «لسان العرب» ٣/ ٢٤٧: (صد).

(٦) سورة الأنفال: ٣٥، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.
ومما جاء في تفسير التصدية: قال:.. وأما التصدية، فهو التصفيق، يقال: صدى، وتصدى تصدية، إذا صفق بيديه، وأصله من الصدى، وهو الصوت الذي يرد عليك الجبل، وقال أبو عبيدة: أصلها تصدده، فأبدلت الياء من الدال، قال: ومنه قوله: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾.
ويمكن أن تكون التصدية مصدرًا من صدّ إذا منع، واختار الأزهري مذهب أبي عبيدة، فقال: صدى أصله: صدد، فكثرت الدالات فقلبت. كما قالوا: قضيت أظفاري، ومثل هذا قوله: ﴿فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ⑥﴾ أصله تصدد من الصدد، وهو ما استقبلك وصار قبالتك.

(٧) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو جعفر: «تصَّدَى» مشددة الصاد، وذلك بإدغام التاء في الصاد لقرب المخرجين.
انظر: «كتاب السبعة» ٦٧٢، «القراءات وعلل النحويين» ٢/ ٧٤٨، «الحجة» =

والتخفيف على الحذف[١].

٧- وقوله: ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ قال ابن عباس: يريد ألا يهتدي، ولا يؤمن[٢].

والمعنى: أي شيء عليك في أن لا يسلم من تدعوه إلى الإسلام، فإنه ليس عليك إلا البلاغ، أي لا يبلغن بك الحرص على إسلامهم إلى أن تعرض عمن أسلم للاشتغال بدعوتهم.

٨- قوله (تعالى)[٣]: ﴿أما من جاءك يسعى (وهو يخشى)[٤]﴾ قال ابن عباس، والكلبي، ومقاتل[٥]: يسعى في الطلب لرضاء الله، والعمل في الخير وما يرضي الله.

٩- ﴿وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ الله عز وجل يعني ابن أم مكتوم.

١٠- (قوله تعالى)[٦]: ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ قال مقاتل[٧]، والكلبي[٨]:

= ٦/ ٣٧٦-٣٧٧، «حجة القراءات» ٧٤٩، «تحبير التيسير» ١٩٧، «المهذب» ٢/ ٣٢٣.

(١) قرأ الباقون - أي غير الذين ذكرنا في الحاشية السابقة -: «تصَدَّى» مخففة؛ وذلك بحذف التاء، ولم تدغم، وهو الأصل.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بمثل روايته من غير عزو في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٧.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٥) لم أعثر على مصدر لقولهم.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢٢٩/أ. وقد ورد بمثل قوله من غير نسبة في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢١٣.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

تعرض عنه بوجهك.

قل أبو إسحاق معناه: تتشاغل، يقال: لهيت عن الشيء، وألهى عنه إذا تشاغلت عنه[١].

١١- ثم وعظ نبيه ﷺ فقال: ﴿كَلَّآ﴾، وهو ردع وزجر[٢].

قال مقاتل: لا تقبل على من استغنى، وتعرض عمن يخشى[٣]. ثم استأنف فقال:

(قوله تعالى)[٤]: ﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ (لمن يخشى)[٥] قال مقاتل: يعني أنها آيات القرآن[٦].

وقال الكلبي: يعني هذه السورة[٧]. (وهو قول الأخفش[٨]، والفراء[٩])[١٠].

١٢- قوله: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ يعني الوحي، والقرآن[١١].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٤ بنصه.

(٢) بهذا قال الثعلبي في «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٣/ب.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٢٩/أ.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٥) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٢٩/أ، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٣/ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٣، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٧، «زاد المسير» ٨/ ١٨١، «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٨.

(٧) «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٨.

(٨) «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٨.

(٩) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٦ وعبارته: هذه السورة تذكرة.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١١) وبهذا قال الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٥٣.

وقال صاحب النظم: «إنها تذكرة» يعني به القرآن، والقرآن مُذَّكرٌ؛ إلا أنه لما جعل القرآن تذكرة، أخرجه على لفظ التَّذكِرة، ولو ذَكَّرَهُ لجاز، كما قال في موضع آخر: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٌ﴾ [المدثر: ٥٤] ويدل على (أن قوله)[١]: «إنها تذكرة» يراد به: القرآن، قوله: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾[٢].

والمعنى: القرآن موعظة وتذكير، فمن شاء ذكره.

قال ابن عباس[٣]، ومقاتل[٤]: فمن شاء ألهمه، وفهمه القرآن حتى يذكر ويتعظ به.

ثم أخبر عز وجل بجلالة الكتاب في اللوح المحفوظ عنده فقال:

١٣- ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ﴾ قال المفسرون[٥]: يعني اللوح المحفوظ.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٢) «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢١٣.

(٣) «الوسيط» ٤/ ٤٢٣.

(٤) ورد بنحو قوله في: «تفسير مقاتل» ٢٢٩/ أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٣، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٧.

فائدة: قال الشيخ الشنقيطي: «هذا للتهديد لا للتخيير بدليل ما بعده: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ۝١٧﴾ قتل الإنسان: دعاء عليه، والإنسان للجنس الكافر، وما أكفره: أي: ما أشد كفره بها بعد هذا كله من علو منزلتها».

«أضواء البيان» ٩/ ٥٣.

(٥) قاله مقاتل في تفسيره: ٢٢٩/ أ، «زاد المسير» ٨/ ١٨٢. وممن قال به أيضًا: الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٦، والزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٤، والطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ٥٣، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٣٩ ب.

وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٧، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٨، «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٩، «لباب التأويل» ٤/ ٢٥٣.

١٤- ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾ قالوا[(١)]: في السماء السابعة.

﴿مُّطَهَّرَةٍ﴾ لا يمسها إلا المطهرون، وهم الملائكة[(٢)]، ويجوز أن يكون المعنى القرآن، أُثبت في صحف الملائكة يقرؤونها[(٣)]، فتلك الصحف هي: المكرمة، المرفوعة: الرفيعة القدر. يدل على هذا المعنى،

١٥- فقال: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ﴾

قال المفسرون: هم الكتبة من الملائكة، وهو قول ابن عباس[(٤)]،

= وهناك قول آخر في الآية، وهو: أن الصحف هي كتب الأنبياء، أي أن هذه التذكرة مثبتة في صحف الأنبياء المتقدمين.

انظر: «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٩/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٧، «زاد المسير» ٨/ ١٨٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢١٤، «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٩.

وقيل أيضًا: هي مصاحف المسلمين. انظر: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٨.

(١) أي المفسرون، ومنهم: يحيى بن سلام، وعبارته: مرفوعة في السماء. انظر: «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٣، كما ورد هذا القول في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٧، «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٩.

وهناك قولان آخران لمعنى الآية:

أحدهما: أنها مرفوعة القدر والذكر.

والآخر: مرفوعة عن الشبه والتناقض.

انظر: «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢١٤.

وعن مقاتل قال: إنها مرفوعة فوق السماء الرابعة: «تفسير مقاتل» ٢٢٩/ أ.

(٢) وهو قول ابن زيد. «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٤، وبه قال الفراء في: «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٦.

(٣) غير مقروءة في (ع).

(٤) ورد بنحو قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٥٣، «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٤، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٧، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٨، «زاد المسير» ٨/ ٨٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٩، «البحر المحيط» ٨/ ٤٢٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٢.

(ومقاتل)[١][٢]، ومجاهد[٣]، وقتادة[٤].

قال أبو إسحاق: السفرة الكتبة، يعني بهم الملائكة، واحدهم: سافر، مثل كاتب، وكتبة، وإنما قيل [للكتاب][٥] سِفر؛ لأن معناه أنه يبين الشيء ويوضحه، يقال: سفرت المرأة، إذا كشفت عن وجهها[٦].

وجعل الفراء: السفرة _ هاهنا _ الملائكة الذين يَسفِرون بالوحي بين الله وبين رسله، فقال: واحد السفرة: سافر، والعرب تقول: سفرت بين القوم، إذا أصلحت بينهم، فجعلت الملائكة إذا نزلت بالوحي وتأديبه كالسفير الذي يصلح بين القوم، وأنشد[٧]:

وما أدعُ السِّفارةَ بينَ قومي وما أمْشي بِغِشٍّ إنْ مَشَيْتُ[٨]

---

(١) «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٩.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٧، «زاد المسير» ٨/ ١٨٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢١٤، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٢، «الدر المنثور» ٨/ ٤١٨ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٨، «جامع البيان» ٣٠/ ٥٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٩، «الدر المنثور» ٨/ ٤١٨ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٥) في كلا النسختين: الكاتب، وأثبت ما جاء في «معاني القرآن وإعرابه» لصوابه. وأصل العبارة الواردة: وإنما قيل للكتاب سَفَرة، وللكاتب سافر.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٤ مختصرًا.

(٧) لم أعثر على قائله.

(٨) ورد البيت غير منسوب في: «جامع البيان» ٣٠/ ٥٤، «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٤، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٨، «زاد المسير» ٨/ ١٨٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢١٤، «البحر المحيط» ٤٢٥، «تفسير القرآن =

وأصل السفارة من الكشف[(١)]، -أيضًا- قال الزجاج: سفرت بين القوم، أي كشفت ما في قلب هذا، وقلب هذا؛ لأصلح بينهم[(٢)].

١٦- ثم أثنى على السفرة: قوله تعالى: ﴿كِرَامٍ﴾ قال مقاتل: يعني مسلمين[(٣)]. وقال الكلبي: كرام على ربهم[(٤)].

وقال عطاء: يريد أنهم يتكرمون أن يكونوا مع بني آدم، إذا خلا مع زوجته للجماع، وعند الغائط[(٥)].

﴿بَرَرَةٍ﴾ قال مقاتل: مطيعين[(٦)].

(وبررة: جمع بار[(٧)]، _ قال الفراء _: لأن العرب لا يقولون: فَعَلة يريدون به الجمع إلا والواحد منه فاعل، مثل: كافر، وكفرة، وفاجر،

= العظيم» ٤/ ٥٠٢، وفي «الجامع لأحكام القرآن»، والبحر برواية: «فما» بدلًا من «وما أدع»، و«ما أسعى» بدلًا من: «ما أمشي».

والنقل من «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٦ بيسير من التصرف.

(١) قال ابن فارس: «سفر» أصل واحد يدل على الانكشاف والجلاء، من ذلك: السَّفر؛ سمي بذلك لأن الناس ينكشفون عن أماكنهم وأسفر الصبح، وذلك لانكشاف الظلام. «مقاييس اللغة» ٣/ ٨٢: (سفر).

وانظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي ٢/ ٤٩: (سفر).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٤ بيسير من التصرف.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٢٩/أ.

(٤) «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٤١٥.

(٥) «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٩. وبمثله قال الضحاك: «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٤.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٢٩/أ، «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٩.

(٧) جاء في «الصحاح» جمع البَارّ: البَرَرَة، وفلان يَبَرُّ خالقه، ويَتَبَرَّرُهُ أي يطيعه، والأم برَّة بولدها، وبَرَّ فلان في يمينه أي صَدَق. ٢/ ٥٨٨: (برر).

وفجرة)[١].

قال مقاتل: كان ينزل بالقرآن[٢] من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ليلة القدر إلى الكتبة من الملائكة، ثم ينزل جبريل إلى محمد ﷺ[٣].

١٧- (قوله تعالى)[٤]: ﴿قُتِلَ الإنسانُ (ما أكفره)[٥]﴾ قال ابن عباس: لعن عتبة[٦].

قال المفسرون: نزلت في (عتبة بن)[٧] أبي لهب[٨].

﴿ما أكفره﴾ قال مقاتل[٩]، الكلبي[١٠]: ما الذي أكفره.

وقال[١١] الفراء: بهذا الوجه جاء التفسير[١٢]، ويجوز أن يكون

---

(١) ما بين القوسين من قول الفراء. انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٧.

(٢) في (ع): القرآن.

(٣) «الوسيط» ٤/ ٤٢٣.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ). (٥) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) قال بذلك: الكلبي، ومقاتل، وابن جريج، والضحاك، وابن عباس، وعكرمة.
انظر: «بحر العلوم» ٣/ ٤٤٨، «الكشف والبيان» ١٣/ ٣٩ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٨، «زاد المسير» ٨/ ١٨٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢١٥، «الدر المنثور» ٨/ ٤١٩.
وحكاه الفخر عن المفسرين: «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٠. وانظر هذا القول عنهم أيضًا في: «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٤، «البحر المحيط» ٨/ ٢٨، «فتح القدير» ٥/ ٣٨٤، «لباب النقول» للسيوطي: ٢٢٧.

(٩) «تفسير مقاتل» ٢٢٩/أ، «بحر العلوم» ٣/ ٤٤٨، «الكشف والبيان» ١٣/ ٤٠ أ، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٣.

(١٠) المراجع السابقة. (١١) في (ع): قال.

(١٢) يعني بذلك ما ذهب إليه مقاتل، والكلبي من قوليهما: ما الذي أكفره.

تعجبًا[١].

وشرح الزجاج القولين، فقال: يكون على جهة لفظ التَّعَجُّبِ، ومعنى التعجب [مما][٢] يؤمر به الآدميون كقوله: ﴿فما أصْبَرَهُم عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥] أي اعْجَبوا أنتم من كفر الإنسان.

(قال)[٣]: ويجوز أن يكون على معنى التوبيخ[٤]، ولفظه لفظ الاستفهام، أي: أيُّ شيء أكفره؟[٥].

١٨- (ثم بين من أمْره ما كان ينبغي أن يعلم معه أن الله خالقه، وأنه واحد، فقال: ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ لفظه استفهام، ومعناه التقرير)[٦].

١٩- ثم فسر فقال: ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾ قال ابن عباس[٧]،

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٧ بمعناه. وإلى جواز الوجهين في معنى الآية ذهب الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٥٤.
قال ابن عاشور: «وجملة «ما أكفره» تعليل لإنشاء الدعاء عليه دعاء التحقير والتهديد، وهذا تعجيب من شدة كفر هذا الإنسان، ثم قال: وهذه الجملة بلغت نهاية الإيجاز، وأرفع الجزالة بأسلوب غليظ دال على السخط، بالغ حد المذمة، جامع للملامة، ولم يسمع مثلها قبلها، فهي من جوامع الكلم القرآنية». التحرير والتنوير: ٣٠/ ١٢١.

(٢) وردت في النسختين: ما، وقد أثبت ما جاء في معاني الزجاج لسلامته.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) قوله: على معنى التوبيخ: بياض في (ع).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٤-٢٨٥ بيسير من الاختصار.

(٦) ما بين القوسين من قول الزجاج نقله عنه الواحدي بنحوه. انظر المرجع السابق.

(٧) ورد معنى قوله في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٦، «البحر المحيط» ٨/ ٤٢٨.
والعبارة عنه: أي قدّر يديه، ورجليه، وعينيه، وسائر آرابه، وحسنًا، ودميمًا، وقصيرًا، وطويلًا، وشقيًا، وسعيدًا.

ومقاتل[١]: يقدره في بطن أمه.

وهذا يحتمل معنيين: أحدهما: ما ذكره الفراء: وقدره أطوارًا: نطفة، علقة إلى آخر خلقه، ذكرًا، أو أنثى، شقيًا، أو سعيدًا[٢].

والثاني: ما ذكره الزجاج قال: المعنى: فقدره على الاستواء، كما قال: ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ [الكهف: ٣٧][٣].

وهذا معنى قول الكلبي: (قدر خلقه، ورأسه، وعينيه، ويديه، ورجليه)[٤][٥].

٢٠-قوله: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ (قال الحسن[٦]، ومجاهد[٧]، وعطاء[٨]،

---

(١) ورد معنى قوله في: «زاد المسير» ٨/ ١٨٣، وعبارته: قدره أطوارًا: نطفة، ثم علقة، إلى آخر خلقه.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٧ بنحوه.

(٣) الكهف: ٣٧.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٥.

(٥) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٨.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٨، «جامع البيان» ٣٠/ ٥٥، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٠/أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٦، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٨، «زاد المسير» ٨/ ١٨٣، «البحر المحيط» ٨/ ٤٢٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٣، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٩٦.

(٨) المراجع السابقة إضافة إلى «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٨-٤٣٩، «الدر المنثور» ٨/ ٤١٩ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله. وما قاله المفسرون: الحسن، ومجاهد، وعطاء، قد رجحه ابن كثير ٤/ ٥٠٣، والشنقيطي، «أضواء البيان» ٩/ ٥٥.

والكلبي[(١)(٢)]: بين له سبيل الخير، والشر كقوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ [الإنسان: ٣٠] أي أعلمناه طريق الخير والشر.

قال السدي[(٣)]، ومقاتل[(٤)]: أي أخرجه من الرحم، وهداه للخروج من بطن أمه.

٢١- ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾ قال مقاتل[(٥)]، (والكلبي)[(٦)(٧)] أمر به فقبر.

قال أبو عبيدة: [أمره][(٨)] بأن يُقبر، [أي: جعل] له قبرًا -قال-

---

= قال الشنقيطي: «لأن تيسير الولادة أمر عام في كل حيوان، وهو مشاهد ملموس، فلا مزية للإنسان فيه على غيره، كما أن ما قبله دال عليه، أو على مدلوله، وهو القدرة في قوله تعالى: ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾، وأما تيسير سبيل الدين، فهو الخاص بالإنسان، وهو المطلوب التوجه إليه».

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٥٥، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٨، «زاد المسير» ٨/ ١٨٤، «القرطبي» ١٩/ ٢١٦، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٣، «فتح القدير» ٥/ ٣٨٤.

(٤) ورد بمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٢٩/ب، كما ورد قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٥٥، «زاد المسير» ٨/ ١٨٤، «فتح القدير» ٥/ ٣٨٤.

وهذا القول رجحه الطبري. قال: لأن الخبر من الله قبلها، وبعدها عن صفته، خلقه وتدبيره، جسمه، وتصريفه إياه في الأحوال، فالأولى أن يكون أوسط ذلك ما قبله وبعده. «جامع البيان» ٣٠/ ٥٥.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله. والذي ورد عنه في «تفسيره»: أماته: ٢٢٩/ب.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) أقبره، هكذا ورد في النسختين، وأثبت ما جاء في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة لاستقامة المعنى به.

وقالت بنو تميم: لعمر بن هبيرة[١] لما قتل صالح بن عبد الرحمن[٢]: أقبرنا صالحًا، قال: دونكموه. والذي يدفن هو القابر[٣].

وقال ابن السكيت: أقبرت فلانًا، أي صيرت له قبرًا يدفن فيه[٤].

([أقبره][٥] جعله مقبورًا، ولم يجعله ممن يُلقى للطير، والسباع، ولا ممن يلقى في النواويس[٦]، كأن القبر مما أكرم به المسلم.

قال: ولم يقل: فقبره، لأن القابر هو الدافن بيده، والمقبر هو الله؛ لأنه صيره ذا قبر، وليس فعله كفعل الآدمي، والعرب تقول: بترت ذنب البعير، والله أبتره، وعضبت[٧] قرن الثور، والله أعضبه، وطردت فلانًا عني، والله أطرده: صيره طريدًا)[٨].

٢٢- قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ (أي بعثه بعد موته، يقال: أنشر الله

---

(١) عمر بن هبيرة بن معيّة بن سُكين بن خَديج بن بَغيض بن مالك الفزاري، ولي العراقين ليزيد بن عبد الملك، وله عقب بالبصرة.
انظر: «جمهرة أنساب العرب» ٢٥٥.

(٢) لم أتوصل لمعرفته.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٦ بنحوه.

(٤) إصلاح المنطق: ٢٣٥.

(٥) في كلا النسختين: أمره.

(٦) النواويس: جاء في «لسان العرب» النَّاووس: مقابر النصارى، إن كان عربيًا، فهو فاعول. ٦/ ٢٤٤: (نوس). وانظر: «المصباح المنير» ٧٧٤: (نوس).

(٧) عضب القرن: أي يكسر القرن، وناقة عضباء أي مشقوقة الأذن، العَضباء، والعِضباء: الشاة المكسورة القرن الداخل، وهو المُشاش.
«النهاية في غريب الحديث والأثر» ٣/ ٢٥١. «الصحاح» ١/ ١٨٣: (عضب).

(٨) ما بين القوسين من قول الفراء في: «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٧ بنحوه.

الميت فنشر)[١].

٢٣- ﴿كَلَّا﴾[٢] قال (عطاء عن)[٣] ابن عباس: يريد لا يؤمن الكافر أن الله يبعثه[٤]. وقال الحسن: حقًا[٥].

﴿لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾ أي: ما عهد إليه من الميثاق الأول في التوحيد، وهو قول عطاء، عن ابن عباس[٦]، ومقاتل[٧].

وقال الكلبي: ليس أحد قضى ما أمره الله به[٨].

وعلى هذا هو على العموم؛ لأنه لم يقض أحد من الخلق كل ما أمر به[٩].

ولما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فقال:

---

(١) ما بين القوسين من قول أبي العباس في: «تهذيب اللغة» ١١/ ٣٣٨.
وجاء في اللسان: ونَشَر الله الميت يَنْشُرُه نشرًا، ونُشورًا، وأنْشَرَه فنَشَر الميت لا غير: أحياه. ٥/ ٢٠٦: (نشر).

(٢) ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٨، «زاد المسير» ٨/ ١٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢١٧، «فتح القدير» ٥/ ٣٨٤، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٩٧.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢١٧، وفي هذا القول أحاديث كثيرة، منها وما ورد في «المسند» ١/ ٢٧٢، «المستدرك» ٢/ ٣٢٥، وقد صححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي عنه في «مجمع الزوائد» ٧/ ٢٥: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. فليراجع ذلك الحديث في تلك المصادر.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢٢٩/ب.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) وقد ذكر يحيى بن سلام أن المقصود بالآية الكافر أنه لم يفعل ما أمر به من الطاعة والإيمان. «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٦، «زاد المسير» ٨/ ١٨٤، والصواب ما ذكره الإمام الواحدي.

٢٤- (قوله تعالى)[١]: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ (أي فلينظر كيف خلق الله طعامه الذي جعله سببًا لحياته)[٢].

(والمعنى: إلى كونه وحدوثه وهو موضع الاعتبار)[٣].

٢٥- ثم بين فقال: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾ قال الفراء: يخبر عن صفة الطعام بالاستئناف[٤]، ومن فتح «أَنَّا» فهو في موضع خفض[٥]. أي: فلينظر إلى أنا صببنا الماء، وفعلنا، وفعلنا.

قال: وكذلك قوله: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ﴾[٦] و«إنا دمرناهم»[٧].

قال: قد يكون موقع «أنا» إذا فتحت في هذه السورة، رفعًا كأنه استئناف، فقال: طعامه صببنا الماء، وإنباتُنا كذا وكذا[٨].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) ما بين القوسين نقله عن الزجاج مختصرًا. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٦.

(٣) ما بين القوسين نقله عن أبي علي الفارسي بنصه. انظر: «الحجة» ٦/ ٣٧٨.

(٤) وهذا على اعتبار كسر همزة: «إنا»، وقد قرأ بذلك: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب.
انظر: «كتاب السبعة» ٦٧٢، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٤٨، «المبسوط» ٣٩٦، «الحجة» ٦/ ٣٧٨، «حجة القراءات» ٧٥٠، «الكشف» ٢/ ٣٦٢، «النشر» ٣٩٨.

(٥) قرأ بذلك: عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف. انظر: المراجع السابقة.

(٦) سورة النمل: ٥١، وقد قرأ بالفتح فيها: عاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف.
انظر: «المبسوط» ٢٨٠، «الكشف» ٢/ ١٦٣.

(٧) قرأ بالكسر فيها من قرأ بكسر: «إنا صببنا» عدا يعقوب. انظر المراجع السابقة.

(٨) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٨ بتصرف.

قال أبو إسحاق: من قرأ «إِنَّا» فعلى الابتداء والاستئناف، ومن فتح فعلى معنى البدل من الطعام، ويكون «إنا» في موضع خفض. المعنى: فلينظر الإنسان إلى[١] إنا صببنا الماء[٢].

وقال أبو علي: من قال «إنا صببنا» بكسر «إن» كان ذلك تفسيرًا للنظر إلى طعامه، كما أن قوله «مغفرة»[٣] تفسيرًا للوعد، ومن فتح فعلى معنى البدل بدل الاشتمال؛ لأن هذه الأشياء تشتمل على كون الطعام وحدوثه، فهو من نحو ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٧]، و ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ﴾ [البروج: ٤- ٥][٤]، قال ابن عباس[٥]، والمفسرون[٦]: أراد بصب الماء: المطر.

٢٦- ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا﴾ بالنبات[٧].

---

(١) بياض في (ع).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٦ باختصار.

(٣) سورة المائدة: آية ٩: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

(٤) «الحجة» ٦/ ٣٧٨ باختصار يسير.

(٥) «الدر المنثور» ٨/ ٤٢١ وعزاه إلى ابن المنذر.

(٦) حكاه ابن الجوزي عن المفسرين في: «زاد المسير» ٨/ ١٨٥، وقال به الطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ٥٧، والسمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٤٩، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٣/ ٤١ أ، والماوردي في: «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٧. وانظر أيضًا: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٨، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٩، «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢١٩، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٤.

(٧) قال بذلك الطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ٥٧.

٢٧-٢٨- ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا﴾ يعني الحبوب كلها مما يتغذى به[١].

﴿وَقَضْبًا﴾ أكثر أهل اللغة، والتفسير قالوا: القضب: الرَّطْبة، وهي الفِسْفِسة ما دامت خضراء، فإذا يبست فهو القت[٢]، وأهل مكة يسمونه القضب أيضًا، وأصله من القطع[٣]؛ (وذلك أنه يقطع ويُقضَب مرة بعد أخرى، وكذلك الفصيل[٤]؛ لأنه يفصل أي يقطع)[٥]، وهذا قول أبي عبيدة[٦]،

---

(١) الحب: جمع حبة - بفتح الحاء -، وهو كل ما يتخذه الناس ويربونه كالقمح والشعير ونحوه، والحِبة - بكسر الحاء - كل ما ينبت من البزور ولا يحفل به، ولا هو بمتخذ. قاله ابن عطية: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٩.

(٢) جاء في «تهذيب اللغة» القَتُّ: الفِسْفِسة اليابسة، يكون رطبًا ويكون يابسًا. ٨/ ٢٧٢: (قتت).
وفي اللسان: القت: الفِصْفِصة، وخص بعضهم به اليابسة منها، واحدته: قَتة، وهي الرطبة من علف الدواب. ٢/ ٧١: (قتت).

(٣) قال الليث: القضب من الشجر كل شجر سَبِطت أغصانه وطالت، والقضب قطعك القضيب ونحوه. «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٤٧: (قضب).
وعن ابن فارس: القاف، والضاد، والباء: أصل صحيح يدل على على قطع الشيء، والقضيب الغصن، والقَضْب: الرَّطْبة سميت لأنها تُقْضَب.
«مقاييس اللغة» ٥/ ١٠٠: (قضب).

(٤) لعله يراد به: الفَصْلة، وهي النخلة المنقولة المحولة، وقد افتصلها عن موضعها، أو يراد به: الفصيل ولد الناقة إذا فصل عن أمه.
«لسان العرب» ١١/ ٥٢٢-٥٢٣: (فصل).

(٥) ما بين القوسين لعله نقله أيضًا عن ابن قتيبة. انظر: «تفسير غريب القرآن» ٥١٤.

(٦) لم أجد قوله في المجاز، وإنما ورد عند ابن عطية في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٩: قال: قال أبو عبيدة: القضب: الرطبة. وأيضًا انظر: «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٣.

والفراء[١]، (والأصمعي[٢]، وابن عباس[٣]، والضحاك[٤]، ومقاتل)[٥][٦].

قال المبرد: القضب هو العلف بعينه، وأصله من أنه يقضب، أي يقطع[٧].

وهو قول الحسن[٨][٩].

٣٠- قوله (تعالى)[١٠]: ﴿غُلْبًا﴾[١١] قال عطاء عن ابن عباس: يريد

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٨.

(٢) ورد قوله في «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٤٧، وعبارته: القَضب: الرَّطْبة.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٥٧، «بحر العلوم» ٣/ ٤٤٩، «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢١٩، «البحر المحيط» ٨/ ٤٢٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٤، «الدر المنثور» ٨/ ٤٢١ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر.

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ٥٧، «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٣، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٤.

(٥) «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٣، «البحر المحيط» ٨/ ٤٢٩.

(٦) ما بين القوسين ذكر بدلًا منه في نسخة: أ: وغيرهم. وممن ذهب إلى ما قاله اللغويون: الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٦.

(٧) «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٣.

(٨) «جامع البيان» ٣٠/ ٥٧، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٤، تفسير الحسن البصري: ٢/ ٣٩٧.

(٩) قال ابن عطية في المعنى الذي ذهب إليه أهل التفسير واللغة: قال بعض اللغويين: هي الفصافص، وهذا عندي ضعيف؛ لأن الفصافص هي للبهائم، فهي داخلة في: «الأب». ثم قال: والذي أقوله: إن «القضب» هنا هو كل ما يقضب ليأكله ابن آدم غضاً من النبات، كالبقول والهِلْيون ونحوه، فإنه من المطعوم جزء عظيم، ولا ذكر له في الآية إلا في هذا اللفظ. انظر: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٩.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(١١) ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾.

الشجر العظام(١).

وقال الكلبي: غلاظًا طوالًا في السماء(٢).

وقال عكرمة: غلاظ الرقاب، ألا ترى أن الرجل إذا كان غليظ الرقبة، قالوا: إنه لأغلب(٣).

قال أبو عبيدة يقال: شجرةٌ، ونخلة غلباء، إذا كانت غليظة(٤).

قال الفراء: الغُلْب: ما غلُظ من النخل(٥).

وقال ابن قتيبة: الغُلب: الغلاظ الأعناق؛ الواحد أغلب، يعني النخل(٦).

وعلى هذا القول هو (من الغَلِب، وهو [غليظ](٧) القَصَرة، يقال: أسدٌ أغلب.

وفيه قول آخر: وهو قول مجاهد(٨)، ومقاتل(٩)، قالا: الغلب:

---

(١) «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٤.

(٢) «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٧، وعبارته: الغلب: الغلاظ.

(٣) «بحر العلوم» ٣/ ٤٤٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٤، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، «الدر المنثور» ٨/ ٤٢١ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٦ بنصه مع تقديم وتأخير بين كلمتي: (نخلة، وشجرة)، هكذا وردت في المجاز.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٨ بنصه.

(٦) «تفسير غريب القرآن» ٥١٥، نقله عنه بإضافة: الواحد: أغلب.

(٧) غلظ: في كلا النسختين، وأثبت ما جاء في مصدر القول.

(٨) «معالم التنزيل» ٨/ ٤٩٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٠، «الدر المنثور» ٨/ ٤٢١ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٩) «تفسير مقاتل» ٢٢٩/ب، «معالم التنزيل» ٨/ ٤٤٩.

الملتفة الشجر بعضه في بعض، يقال: اغْلَوْلَبَ العُشْبُ، واغْلَوْلبت الأرض، إذا التفّ عُشبها)[١].

وذكر أبو إسحاق القولين، فقال: معناه متكاثفة[٢] عظامًا[٣].

قوله: (وفاكهة (وأبا)[٤]). (قال الكلبي يعني: ألوان الفاكهة)[٥][٦].

(وأبا)[٧] قال ابن عباس: يريد ما أنبتت الأرض مما لم يزرعه الناس[٨].

وقال الكلبي: يعني الكلأ[٩] كله[١٠]. وقال مقاتل: يعني المرعى[١١].

وقال عطاء: الفاكهة ما يأكلون، والأب: ما تأكل أنعامكم[١٢].

---

(١) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ٨/ ١٣٨: (غلب)، والعبارة التي من قوله: الغلب هو الغليظ إلى: أسدٌ غلب هي من قول الليث.

(٢) في (أ): المتكاثفة.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٦.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بمثله من غير عزو في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٩، «زاد المسير» ٨/ ١٨٥، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٤.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) «جامع البيان» ٣٠/ ٦٠، وعبارته: ما أنبتت الأرض للأنعام، والرواية الثانية له: ما أنبتت الأرض مما لا يأكل الناس.

(٩) الكلأ: هو العشب: رَطْبُه، ويبْسُه. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٣٦٢: (كلأ).

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد عن ابن عباس بنحو قوله، قال: الأب: الكلأ، والمرعى كله. «جامع البيان» ٣٠/ ٦٠.

(١١) «تفسير مقاتل» ٢٢٩/ ب، وبمثل قوله: قال الضحاك في «جامع البيان» ٣٠/ ٦٠.

(١٢) لم أعثر على مصدر لقوله. وقال بمثله مجاهد. انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٥٩٩: (أب)، «لسان العرب» ١/ ٢٠٤: (أب).

وقال أبو زيد: الأب: النبات[١]. وقال الضحاك: الأب: التبن[٢].

وقال الحسن: ما طاب واحلولى فلكم، والأب لأنعامكم[٣].

وروى عاصم بن كُلَيب[٤] عن أبيه[٥] عن ابن عباس: ف «أبا»، قال: ما أنبتت الأرض مما لا يأكل الناس[٦].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد قال بمثله أبو رزين في «جامع البيان» ٣٠/ ٦٠، «الدر المنثور» ٨/ ٤٢٢ وعزاه إلى عبد بن حميد.
ولعله قال: أبو رزين، وليس أبو زيد.

(٢) «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤١/أ، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢١، «الدر المنثور» ٨: ٤٢٢ وعزاه إلى عبد بن حميد، «روح المعاني» ٣/ ٤٧.

(٣) «الدر المنثور» ٨/ ٤٢٢ وعزاه إلى عبد بن حميد، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٩٨.

(٤) عاصم بن كُلَيب بن شهاب بن المجنون الجرمي الكوفي، روى عن أبيه كُلَيب، وعنه شعبة، وعلي ابن عاصم، كان من العباد الأولياء، لكنه مرجئ، وثقه ابن معين، وغيره، وقال ابن المديني: لا يحتج بما انفرد به، وقال أبو حاتم: صالح. يقال: توفي سنة ١٣٧هـ.
انظر: ذكر من تكلم فيه وهو موثق: للذهبي: ١٠٤: ت: ١٧٠، «ميزان الاعتدال» ٢/ ٣٥٦: ت: ٤٠٦٤، «تهذيب الكمال» ١٣/ ٥٣٧: ت: ٣٠٢٤.

(٥) كُلَيب بن شهاب بن المجنون الجَرمي الكوفي، والد عاصم بن كليب، روى عن عبد الله بن عباس، وعنه ابن عاصم بن كليب، صدوق، ووهم من ذكره في الصحابة.
انظر: «تهذيب الكمال» ٢٤/ ٢١١ ت: ٤٩٩١، تهذيب التهذيب: ٨/ ٤٤٥، «تقريب التهذيب» ٢/ ١٣٦: ت: ٦٥.

(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ٦٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٠، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٤، تفسير ابن عباس: د. عبد العزيز الحميدي: ٢/ ٩٦٧، وقد ذكره الحافظ ابن حجر وقال: إسناده صحيح، انظر: «فتح الباري» ١٣/ ٢٧١، وج: ٦/ ٢٩٥.

وروى عنه سعيد بن جبير: ما أنبتت الأرض مما يأكل الأنعام[١].

وقال مجاهد: هو ما أكلت الأنعام[٢].

هذا ما ذكره المفسرون في تفسير الأب[٣]، وأما أهل اللغة فقال أبو عبيدة: الأب: كل مرعى للهوام[٤]. أي البهائم. وأنشد لذي الرمة:

أنبت أبًّا ناضرًا وأمرعا[٥]

وقال الفراء: الأب: ما تأكله الأنعام[٦].

قال أبو إسحاق: الأب [جميع][٧] الكلأ الذي تأكله الماشية[٨].

وأنشد[٩]:

---

(١) «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٤١/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٩ بإضافة: والناس، «الجامع الصحيح» للبخاري: ٢/ ٤٢٠، كتاب «بدء الخلق»، باب: ٣.

(٢) «تفسير الإمام مجاهد»: ٧٠٦، «جامع البيان» ٣٠/ ٦٠.

(٣) وهناك أقوال أخرى لمعنى الأب:

قال الضحاك: إنه كل شيء ينبت على وجه الأرض، وعن الكلبي: إنه كل نبات سوى الفاكهة، وعن ابن أبي طلحة: إنه الثمار الرطبة، انظر: «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٤١/أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٠-٢٢١.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٦، إلا أنه لم ينشد بين الشعر.

(٥) لم أعثر عليه في ديوانه.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٨.

(٧) في كلا النسختين: لحمع، وأثبت ما جاء في «معاني القرآن وإعرابه» لاستقامة المعنى به.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٦.

(٩) لم ينشد الزجاج بيت القصيد.

جِذْمُنا قَيْسٌ[١] ونجدٌ أرضنا   ولنا الأبُّ بها والمكرَعُ[٢]

(وذكر الله تعالى (ما يدل)[٣] على وحدانيته (من إنشاء)[٤] ما يغذو[٥] به جميع الحيوان، وهو:

قوله (تعالى)[٦]: ﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾)[٧] قال المفسرون[٨]: يريد

---

(١) وردت عبارة: «ونجد جذمنا فليس» في نسخة: أ، وهي زيادة من الناسخ؛ لا من أصل بيت الشعر.

(٢) ورد البيت غير منسوب في:
«تهذيب اللغة» ١٥/ ٥٩٩: (أب)، «لسان العرب» ١/ ٢٠٤: (أب).
الكشاف: للزمخشري: ٤/ ١٨٦، «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٠، «روح المعاني» ٣٠/ ٤٧، وجميعها برواية: «ونجد دارنا ولنا الأب بها» بدلًا من: «ونجد أرضنا ولنا الأب بها».
ومعنى البيت: الجِذم: - بالكسر وقد يفتح -: الأصل الذي يقتطع منه غيره، «الأبّ» بالفتح والتشديد: بمعنى المرعى؛ لأنه يؤب أي يقصد، والمكرع: المنهل.
يقول: نحن من قبيلة قيس، ونجد هي: دارنا، ولنا به: أي في نجد المرعى والمروى. وفيه تمدح بالشرف والشجاعة على غيره.
انظر: «مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف» للمرزوقي: ٧٨-٨٧، مذيل بكتاب «الكشاف».

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) في كلا النسختين: يغذوا.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٧) ما بين القوسين نقلًا عن الزجاج. «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٦.

(٨) قال بذلك الحسن: متاعًا لكم الفاكهة، ولأنعامكم العشب. «جامع البيان» ٣٠/ ٦١، «تفسير الحسن» ٢/ ٣٩٩.

منافع لكم، ولأنعامكم.

وقال الفراء: خلقناه منفعة لكم، ومتعة لكم ولأنعامكم[(١)].

قال الزجاج: هو منصوب؛ لأنه مصدر مؤكد لقوله: «فأنبتنا»[(٢)] لأن إنباته الأشياء إمتاع لجميع الحيوان[(٣)(٤)].

ثم ذكر القيامة فقال:

٣٣- ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ قال المفسرون: يعني صيحة القيامة[(٥)]، وهي النفخة الأخيرة.

وقد ورد معنى المفسرين في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٩، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٩، «زاد المسير» ٨/ ١٧٦، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٤.

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٨ بتصرف.

(٢) سورة عبس: ٢٧: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا﴾

(٣) بياض في (ع).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٦.

(٥) قال بذلك الحسن. انظر: «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٩، ومقاتل في تفسيره: ٢٢٩/ب، وأيضًا ورد عن الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٧، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤١/ب.

وعزا ابن الجوزي هذا القول إلى المفسرين في: «زاد المسير» ٨/ ١٨٦، كما حكاه أيضًا عن المفسرين في «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٤، كما قال به أصحاب الكتب الآتية: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٩، الكشاف: ٤/ ١٨٧، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٢، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٤، «فتح القدير» ٥/ ٣٨٥.

وهناك قول آخر عن المفسرين أن الصاخة اسم ليوم القيامة، قال بذلك ابن عباس كما في: «جامع البيان» ٣٠/ ٦١.

وقاله ابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ٥١٥، والفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٨، الماوردي في: «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٩، وغيرهم من المفسرين.

قال الليث: الصاخة: صيحة تَصُخُّ الآذان فَتُصِمُّها[١]. وذكر نحو هذا الزجاج في تفسير الصاخة[٢]. وأصل الصخ في اللغة: الطعن والصك[٣].

قال المبرد: يقال: صخ رأسه بحجر، أي: شدخه[٤]، والغراب يصخ بمنقاره في دبر البعير أي يطعن[٥].

فمعنى الصاخة: الصاكة لشدة صوتها للآذان[٦]. ثم ذكر في أي وقت تجيء فقال:

٣٤-٣٦- ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ﴾، أي لا يلتفت إلى واحد من أدانيه[٧]؛ لعظم ما هو فيه.

وقال أبو علي: ليس يراد بالفرار -هاهنا- الشراد، ولا النفار[٨]،

---

(١) «تهذيب اللغة» ٦/ ٥٥٢: (صخ).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٧.

(٣) يقال: كأنما في أذنه صاخة، أي طعنة.

انظر (صخ) في: «تهذيب اللغة» ٦/ ٥٥٢، «لسان العرب» ٣/ ٣٣، «تاج العروس» ٢/ ٢٦٦.

قال ابن فارس: الصاد، والخاء: أصل يدل على صوت من الأصوات، من ذلك: الصاخة، يقال: إنها الصيحة تصم الآذان، ويقال: ضربت الصخرة بحجر فسمعت لها صخًا. «مقاييس اللغة» ٣/ ٢٨١-٢٧٢.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بمثله من غير عزو في «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٤.

(٥) انظر (صخ) في: «تهذيب اللغة» ٦/ ٥٥٣، «مقاييس اللغة» ٣/ ٢٨١، «لسان العرب» ٣/ ٣٣، «تاج العروس» ٢/ ٢٦٦.

(٦) انظر: «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٤.

(٧) أدانيه: أقاربه، والدَّاني: القريب. «الصحاح» ٦/ ٢٣٤١: (دنا).

(٨) شرد البعير والدابة، يَشْرُدُ شردًا، وشِرادًا، وشرودًا: نفر، فهو شارد، والجميع: شُرُد، وشرود - في المذكر والمؤنث -، والجمع: شُرُد، والشريد الهارب، =

ولكن المعنى: يوم يفر المرء من موالاة أخيه، أو من مساءلة[١] أخيه؛ لاهتمامه بشأنه، وأنت تقول لمن تكلم[٢]: فررت مما ألزمك[٣]، لا تريد بذلك نفارًا في المحل[٤]، فأما الفرار من موالاته يدل عليه قوله: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾ . [البقرة: ١٦٦]

وأما الفرار من نصرته، [فيدل][٥] عليه: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [الدخان: ٤١].

وأما المساءلة يدل عليه قوله: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ [المعارج: ١٠][٦]

قوله (تعالى)[٧]: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ قال المفسرون[٨]:

= والاسم: الشراد. (شرد): «لسان العرب» ٣/ ٢٣٧، «المصباح المنير» ١/ ٣٦٥.
والنِّفار: النَّفْرُ: التفرق، نَفَرَت الدابة تَنْفِرُ، وتَنْفُرُ نِفارًا، ونفورًا، يقال: في الدابة نِفار، والاسم: النفار، والإنفار عن الشيء، والتنفير، والاستنفار: كله بمعنى، ومنه: «حمر مستنفرة» أي مذعورة.
انظر: (نفر) في: «الصحاح» ٢/ ٨٣٣، «لسان العرب» ٥/ ٢٢٤.

(١) في (أ): مسألة.

(٢) بياض في (ع).

(٣) في (ع): لزمك.

(٤) يراد به الظرف.

(٥) في كلا النسختين: فيدخل، وأثبت ما يستقيم به المعنى. والله أعلم.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بمثل قوله مختصرًا، ولكن من غير عزو في «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٥.

(٧) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٨) قال بذلك: ابن زيد: شأن قد شغله عن صاحبه. «جامع البيان» ٣٠/ ٦٢.
وبه قال أيضًا الفراء في: «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٨، والثعلبي في: «الكشف والبيان»

لكل إنسان منهم شأن (يغنيه)[١]، يشغله عن الأقرباء.

قال ابن قتيبة: يغنيه: أي[٢] يصرفه، ويصده عن قرابته، وأنشد[٣]:

ستغنيك حرب بني مالك عن الفحش والجهل في المحفل[٤]

قال: أي: سيشغلك، ويقال: اغنِ عني وجهك، أي [اصرفه[٥]].[٦]

وقال أهل المعاني: معنى يغنيه: يكفيك[٧] عن زيادة عليه من الاهتمام لغيره.

أي: ليس فيه فضل لغير ما هو فيه من الأمر الذي قد اكتنفه، وما

= ج ١٣/ ٤٢/أ. وانظر هذا القول أيضًا في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٩، «زاد المسير» ٨/ ١٨٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٢.

وهذا القول دل عليه حديث عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «يبعث الناس يوم القيامة حُفاة عُراة غُرلًا، فقالت عائشة: فكيف بالعورات؟ قال: «لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه».

«سنن النسائي» ٤/ ٤٢١ ح: ٢٠٨٢: كتاب الجنائز: باب: ١٨، «المستدرك» ٢/ ٥١٥: ك التفسير: تفسير سورة عبس، وقال: حديث صحيح، ووافقه الذهبي.

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) في (أ): أن.

(٣) لم ينشده ابن قتيبة، وهو منسوب إلى خفاف بن ندبة.

(٤) ورد البيت منسوبًا إلى خفاف في: «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٢/أ، «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٣، ولم أجده في ديوان خفاف بن ندبة السلمي.

(٥) وردت في النسختين: صرفه، وأثبت ما جاء عند ابن قتيبة لسلامة اللفظ.

(٦) «تفسير غريب القرآن» ٥١٥ بنحوه.

(٧) في (ع): يكفيكه.

أصدره، فصار حاله كحال الغني عن الشيء في أن نفسه لا تنازع إليه[١].

٣٨- ثم وصف أحوال المؤمنين والكفرين في ذلك اليوم، فقال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ مشرقة مضيئة منكشفة الألوان، ناضرة[٢].

٣٩- ﴿ضَاحِكَةٌ﴾[٣] قال عطاء: مسرورة[٤].

وقال الكلبي: يعني بالفراغ من الحساب مستبشرة فرحة بما نال من كرامة الله ورضاه[٥].

٤٠- (قوله تعالى)[٦]: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ قال الليث: الغَبَرَة: لَطْخُ غبار، والغُبْرَة: اغبِرار اللَّوْن يَغْبَرُّ لِلْهَمِّ[٧][٨].

---

(١) بمعنى هذا قال الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٧، وعبارته: أي شأن لا يهمه معه غيره، وكذلك يغنيه لا يقدر مع الاهتمام به على الاهتمام بغيره.
قال الأزهري: وأما الغناء - بفتح الغين والمد - فهو الإجزاء والكفاية، يقال: رجل مُغْن أي مجزئ كاف، ومنه قوله: «لكل امرئ منهم شأن يغنيه»، يقول: يكفيه شغل نفسه عن شغل غيره.
«تهذيب اللغة» ٨/ ٢٠١-٢٠٢: (غنا)، وانظر: «لسان العرب» ١٥/ ١٣٨: (غنا).

(٢) إلى مثل هذا القول ذهب الطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ٦٢، والماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٩.

(٣) ﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بمثله من غير عزو في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٠، «زاد المسير» ٨/ ١٨٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٣، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٦.

(٥) «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٥.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٧) في (ع): لهم.

(٨) «تهذيب اللغة» ٨/ ١٢٢: (غبر) بنصه. وانظر: «لسان العرب» ٥/ ٥: (غبر)، ونسبه إلى أبي علي.

وقال المبرد: الغبرة ما يصيب الإنسان من الغبار المعفر على الألوان[(١)].

والمفسرون يقولون: سواد[(٢)]،

٤١- وهو قوله: ﴿تَرْهَقُهَا﴾[(٣)] أي يغشاها ويعلوها .﴿قَتَرَةٌ﴾ قال الكلبي[(٤)]، ومقاتل[(٥)] يعني: سواد وكسوف عند معاينة النار.

وقال المبرد[(٦)]، والزجاج[(٧)]: هي سواد كالدخان[(٨)]، وأصلها من

---

(١) «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٦.

(٢) قال بذلك: مقاتل. انظر: «زاد المسير» ٨/ ١٨٦، وإليه ذهب البغوي في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٠، والخازن في: «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٥.
وقال ابن عطية: هو العبوس والهم. «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤٠، وهو معنى ما ذهب إليه مقاتل، وبمثل قول ابن عطية ذهب أبو حيان في «البحر» ٨/ ٤٣٠.
وعلى هذا فقوله: «عليها غبرة» يحتمل وجهين:
أحدهما: أنه غبار جعل شيئًا لهم ليتميزوا به فيعرفوا، وهو ما ذهب إليه الطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ٦٣، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٢/ ب، والزمخشري في: «الكشاف» ٤/ ١٨٧، والقرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٤.
والثاني: أنه كناية عن كمد وجوههم بالحزن حتى صارت كالغبرة، وهو ما ذهب إليه المفسرون بقول الواحدي.
وانظر: «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٩.

(٣) ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾

(٤) «النكت والعيون» ٦/ ٢١٠، وعبارته: كسوف الوجه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٢٩/ ب، وانظر: المرجع السابق بنفس العبارة أيضًا.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٧.

(٨) كالسواد من الدخان: هكذا وردت في نسخة (أ).

القتار، وهو دخان الشواء،[١] وهو قول عطاء (عن ابن عباس)[٢]، قال: يريد قتار جهنم[٣].

٤٢- (ثم بين من أهل هذه الحال فقال: (قوله تعالى)[٤]: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ﴾)[٥].

---

(١) قال الليث: القُتار: ريح الشِّواء إذا ضُهِّب على الحجر، والقترة: غبرة يعلوها سواد كالدخان.
«تهذيب اللغة» ٩/ ٥١-٥٢: (قتر).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٥) ما بين القوسين نقلًا عن الزجاج. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٧.
قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين هذه صفتهم يوم القيامة هم الكفرة بالله، كانوا في الدنيا الفجرة في دينهم لا يبالون ما أتوا به من معاصي الله، وركبوا من محارمه، فجزاهم الله بسوء أعمالهم ما أخبر به عباده). «جامع البيان» ٣٠/ ٦٣.

سورة التكوير

تفسير سورة التكوير[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ قال أبو عبيدة: كورت مثل تكوير العمامة، تُلَفُّ فَتُمْحَى[٢]، وقال[٣] الزجاج: جمع ضوؤها، ولُفَّت[٤] كما تلف العمامة، يقال: كورت العمامة على رأسي أكورها كورًا، وكوَّرْتُها تكويرًا إذا لففتها[٥].

هذا معنى التكوير في اللغة، وهو الكف والجمع، (ومن هذا سميت الكارة التي للقصَّار؛ لأنه يجمع ثيابه في ثوب واحد، ويكون بعضها على بعض، وللتكوير معنى آخر، يقال: كورت الحائط ودهورته: إذا طرحته حتى يسقط. أبو عبيد[٦] عن الأصمعي: طعنه فكوره إذا صرعه[٧].

---

(١) مكية بالإجماع، حكى الإجماع: ابن عطية في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤١، وابن الجوزي في: «زاد المسير» ٨/ ١٨٧، والقرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٤، والألوسي في: «روح المعاني» ٣٠/ ٤٩.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٧.

(٣) في (أ): فقال.

(٤) في (أ): ولُف.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٩ بيسير من التصرف.

(٦) في (أ): أبو عبيدة.

(٧) «تهذيب اللغة» ١٠/ ٣٤٦: (كار).

قال أبو كبير[١]:

مُتَكَورِينَ على المعَارى بينهم ضَرْبٌ كتعطاط الْمَزادِ الأثجلِ)[٢][٣]

وعبارات المفسرين مختلفة، ومعناها ترجع إلى أحد الأصلين[٤]:

قال قتادة[٥]، ومقاتل[٦]، (والكلبي)[٧][٨] ذهب ضوؤها.

وقال مجاهد[٩]: اضمحلت وذهبت. وقال أبو صالح: طمست، وعنه أيضًا: انكسفت[١٠].

---

(١) تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٢) ورد البيت في: «تهذيب اللغة» ١٠/ ٢٤٧: (كار).

(٣) مابين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ١٠/ ٣٤٦-٣٤٧: (كار).

(٤) بياض في (ع).

(٥) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٠، «جامع البيان» ٣٠/ ٦٤، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٣/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٥، «البحر المحيط» ٨/ ٤٣١، «زاد المسير» ٨/ ١٨٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٢٧ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، «فتح القدير» ٥/ ٣٨٨.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٣٠/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥١، «زاد المسير» ٨/ ١٨٨، «فتح القدير» ٥/ ٣٨٨.

(٧) المراجع السابقة عدا «زاد المسير».

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) «جامع البيان» ٣٠/ ٦٤، «النكت والعيون» ٦/ ٢١١، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٣/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥١، «زاد المسير» ٨/ ١٨٨، «البحر المحيط» ٨/ ٤٣١، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٧، «الدر المنثور» ٨/ ٤٢٧ وعزاه إلى عبد بن حميد، «فتح القدير» ٥/ ٣٨٨، «روح المعاني» ٣٠/ ٥٠.

(١٠) لم أجد له إلا رواية: نُكِّست في: «جامع البيان» ٣٠/ ٥٠، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٣/أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢١١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٥، «الدر المنثور» ٨/ ٤٢٧ وعزاه إلى عبد بن حميد، «روح المعاني» ٣٠/ ٥٠.

وقال أهل المعاني: التكوير: تلفيف على جهة الاستدارة، كتكوير العمامة، والشمس تكور: بأن يجمع نورها حتى يصير كالكارة الملقاة، فيذهب ضوؤه[(١)]. هذا كله على قول من يقول إنه من اللف[(٢)].

وقال إبراهيم[(٣)]: كورت رُمي بها[(٤)]، وهو قول الربيع[(٥)] بن خثيم[(٦)] [(٧)].

---

(١) قال أبو عبيد: الْحَوْر: النقصان، والكَوْر: الزيادة بعد الشدّ، وكلٌّ هذا قريب بعضه من بعض.
وقال الأخفش: تُلَفُّ فَتُمْحَى. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٣٤٥: (كار).

(٢) قال ابن تيمية: هذا وقد ثبت بالكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة أن الأفلاك مستديرة، قال تعالى: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ﴾، والتكوير هو التدوير، ومنه قيل: كار العمامة، وكوّرها إذا أدارها، ولهذا يقال للأفلاك كروية الشكل؛ لأن أصل الكرة كورة، تحركت الواو، وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفًا، وكورت الكارة إذا دورتها، ومنه الحديث: «إن الشمس والقمر يكوران يوم القيامة كأنهما ثوران في نار جهنم» [انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة بلفظ: الشمس والقمر ثوران مكوران في النار يوم القيامة: ١/ ٣٢: ح: ١٢٤، قال الألباني: صحيح على شرط البخاري، وقد أخرجه في صحيحه مختصرًا].
ثم قال: وأما إجماع العلماء وقال الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر: لا خلاف بين العلماء أن السماء مثل الكرة، وذكر عنه كلامًا طويلًا.
مجموع فتاوى ابن تيمية: ٢٥/ ١٩٣-١٩٤.

(٣) في كلا النسختين: ابرهم.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) تقدمت ترجمته في سورة الأحزاب.

(٦) في (أ): خيثم.

(٧) ورد قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٦٤، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٣/أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢١١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٥.

وروي عن مجاهد: دهورت[١]. وعن أبي صالح: أُلقيت[٢].

قال المفسرون[٣]: تجمع الشمس بعضها[٤] إلى بعض ثم تلف فيرمى بها.

وأما ما روي عن ابن عباس في تفسير كورت، [ما رواه مُجَالِد][٥] عن رجل من بجيلة[٦][٧]، قال: يكور الله الشمس، والقمر، والنجوم يوم القيامة في البحر، ثم يبعث عليها ريحًا دبورًا[٨] فتضرمها[٩]

---

(١) «لسان العرب» ٥/ ١٥٦.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٦٤، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٣/أ، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٧.

(٣) قاله الثعلبي في: «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٣/ب، وحكاه عن المفسرين: ابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ١٨٨، والشوكاني في: «فتح القدير» ٥/ ٣٨٨.
كما ذكر هذا القول في: «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٥، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٠.

(٤) بياض في (ع).

(٥) في كلا النسختين: فروى مجاهد، وأثبت لفظ: ما رواه لاستقامة الكلام به، كما أثبت اسم مجالد لأن المصادر تذكر في رواية ابن عباس هذه مجالد، وليس مجاهدًا، ولعله تصحيف من النساخ، والله أعلم.
تقدمت ترجمته في سورة يوسف.

(٦) غير واضحة في (ع).

(٧) بجيلة: هم قبيلة من أنمار بن أراش، من كهلان من القحطانية، وبجيلة أمهم غلب عليهم اسمها، وهي بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة.
انظر: «نهاية الأرب» للقلقشندي: ١٦٣.

(٨) دبورًا: ريح تأتي من دُبُر الكعبة مما يذهب نحو المشرق.
«لسان العرب» ٤/ ٢٧١: (دبر)، وانظر: «تهذيب اللغة» ١٤/ ١١٣: (دبر)، «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٢/ ٩٨.

(٩) تضرمها: ضرم: ضرِمت النار ضرمًا: التهبت، وتضرمت، واضطرمت كذلك،

فتصير نارًا[١].

فقوله: «يكور الله الشمس» يحتمل اللف، ويحتمل الرمي.

٢- قوله (تعالى)[٢]: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ﴾

قال [أبو عبيدة][٣]: يقال: انكدر فلان أي: انصبَ، وأنشد قول العجّاج[٤]:

وأضرمَها إضرامًا.

«المصباح المنير» ٢/ ٤٢٦.

وجاء في «القاموس المحيط» ٤/ ٤٢٦: والنار اشتعلت، وأضْرَمها وضَرَّمها، واستضرمها: أوقدها، فاضطرمت وتضرمت..

(١) ورد الأثر عن ابن عباس في: «جامع البيان» ٣٠/ ٦٨، والإسناد عنده كالآتي: قال: حدثني حوثرة بن محمد المنقري، قال: ثنا أبو أسامة، قال: ثنا مجالد، قال: أخبرني شيخ من بجيلة، عن ابن عباس: الأثر بنحوه، وعنه في «بحر العلوم» ٣/ ٤٥١-٤٥٢، كما ورد في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٧ بالإسناد التالي: قال: قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، وعمرو بن عبد الله الأودي: حدثنا أبو أسامة، عن مجالد، عن شيخ من بجيلة عن ابن عباس الأثر بنحوه. ومدار هذه الرواية على مجالد بن سعيد، وهو كما قال الإمام أحمد: ليس بشيء، وقال ابن معين: لا يحتج به، وقال الدارقطني: ضعيف، وزاد الرواية ضعفًا أن مجالد رواه عن رجل مجهول لا يعرف اسمه ولا حاله، فالرواية لا تصلح للاحتجاج، ولا للاستشهاد. انظر: «المغني» في الضعفاء للذهبي: ٢/ ٥٤٢: ت: ٥١٨٣.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٣) في كلا النسختين: أبو عبيد، والصواب أنه أبو عبيدة، فقد ورد قوله في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٧ بنصه من غير تتمة الشطر الثاني للبيت، وذكر عند القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٥ بأنه أبو عبيدة، وساق قوله.

(٤) تقدمت ترجمته في سورة النساء.

أَبْصَر خِرْبان فَضاء فانْكَدَرْ حتى[١] انقضّ من الهواء كالمنصب[٢]

(ويقال: انكدر يَعْدو[٣] إذا أسرع)[٤]. والمفسرون يقولون: تهافتت وتناثرت وتساقطت[٥].

قال الكلبي: وتمطر السماء يومئذ نجومًا، فلا يبقى نجم في السماء إلا وقع على وجه الأرض[٦].

---

(١) في (ع): يعني.

(٢) ورد في ديوانه: ٢٩ تح: د. عزة حسن. كما ورد في:
«جامع البيان» ٣٠/ ٦٥، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٣/ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢١٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤١، برواية: «فلاة» بدلًا من «فضاء». وكذا عند القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٥، «روح المعاني» ٣٠/ ٥٠.
أبصر خربان: والخربان: الحُباريات الذكور، واحد الخربان خرب، وهو ذكر الحبارى، والأنثى: حبارى، والفتية منها قلوص. ديوانه: ٢٩.

(٣) في كلا النسختين: يغذوا.

(٤) ما بين القوسين من قول أبي عبيد عن الفراء كما ذكر ذلك الأزهري في «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٠٨.

(٥) قال بذلك قتادة. انظر: تفسير عبد الزاق: ٢/ ٢٥٠، «جامع البيان» ٣٠/ ٦٥، «الدر المنثور» ٨/ ٤٢٧ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وإلى هذا ذهب الثعلبي، انظر: «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٣/ب.
وقال الربيع بن خثيم، ومجاهد: تناثرت. «جامع البيان» ٣٠/ ٦٥.
وقال ابن زيد: رمى بها من السماء إلى الأرض. «جامع البيان» ٣٠/ ٦٥.
وبمعناه ذهب ابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ٥١٦، والفراء في: «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٩، والزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٥.
وإلى هذا القول ذهب البغوي في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥١، وابن الجوزي في: «زاد المسير» ٨/ ١٨٨، وابن كثير في: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٧.

(٦) «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥١، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٥، «فتح القدير» ٥/ ٣٨٨.

وقال عطاء: إنها في قناديل معلقة بين السماء والأرض من النور، وتلك السلاسل بأيدي ملائكة، فإذا مات من في السموات، ومن في الأرض تساقطت تلك السلاسل من أيدي الملائكة؛ لأنه مات من كان يمسكها[١].

٣- قوله (تعالى)[٢]: ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ قال ابن عباس: تقلعت[٣] من أصولها، فسارت وصارت كالهباء[٤] المنبث[٥]، كقوله: ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ [النمل: ٨٨]، وقوله: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ [النبأ: ٢٠]، وقوله: ﴿نُسيرُ الجِبالَ﴾ [الكهف: ٤٧].

٤- قوله (تعالى)[٦]: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ العشار: جمع العشراء، قال الليث: يقال: عَشَّرَتْ فهي عُشَرَاء، والعدد عُشَرَاوات[٧]، والجميع[٨]: عِشَار -قال-: ويقع اسمُ العشار على النُّوق التي نُتج بعضها، وبعضها مقاريب[٩][١٠] -قال- (الأزهري)[١١]: العرب يسمونها

---

(١) «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٨، وبمثله قال ابن عباس. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٦.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٣) في (أ): تعملت.

(٤) بياض في (ع).

(٥) «الوسيط» ٤/ ٤٢٨.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٧) في (ع): عشروات.

(٨) في (أ): الجمع.

(٩) في (أ): تقاربت.

(١٠) «تهذيب اللغة» ١/ ٤١٠: (عشر) بنصه.

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

عِشارًا بعد وضعها أولادها للزوم الاسم لها بعد الوضع، كما يسمونها لقاحًا[(١)].

وقال الزجاج: العشار: النوق الحوامل التي في بطونها[(٢)] أولادها إذا أتت عليها عشرة أشهر، وأحسن ما تكون الإبل، وأنفسها عند أهلها: العشار[(٣)].

وقال المبرد: وإنما سميت عشارًا؛ لأنها قد كملت[(٤)] عشرة أشهر، الواحدة منها عُشراء كقولك[(٥)]: نفساء ونفاس[(٦)].

وقوله: ﴿عُطِّلَتۡ﴾ أي تركت هملًا بلا راع، وكل شيء ترك ضياعًا[(٧)] فهو معطل[(٨)].

قال ابن عباس[(٩)]، والمفسرون[(١٠)]: أهملها أهلها لما جاءهم من

---

(١) «تهذيب اللغة» ١/ ٤١٠ بيسير من التصرف.

(٢) في (ع): بطون.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٩ بتصرف.

(٤) في (ع): كلت.

(٥) في (أ): لقوله.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) في (أ): ضاعًا.

(٨) انظر (عطل) في: «تهذيب اللغة» ٢/ ١٦٦، «لسان العرب» ١١: ٤٥٤.

(٩) «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٢٧.

(١٠) وإلى معنى هذا القول ذهب: مجاهد، والحسن، والضحاك. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٦٦. وبمعناه قال اليزيدي في «غريب القرآن»: ٤١٥، وابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ٥١٦، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٤٣/ ب. وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤١، «زاد المسير» ٨/ ١٨٩، «القرطبي» ١٩/ ٢٢٦-٢٢٧، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٥، «ابن كثير» ٤/ ٥٠٨.

أهوال يوم القيامة وأفزاعها، وليس أحب إلى العرب من النوق الحوامل.

وقال الربيع بن خثيم: تخلى منها أربابها فلم تحلب ولم تَصر[(١)][(٢)].

وقال أبو إسحاق: وليس يعطلها أهلها إلا في حال القيامة، وخوطب العرب بأمر العشار؛ لأن أكثر مالها وعيشها من الإبل[(٣)].

٥- قوله (تعالى)[(٤)]: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ (كل شيء من دواب الأرض[(٥)] مما لا يستأنس فهو وَحْشٌ، والجمع وحوش)[(٦)][(٧)].

قال ابن عباس في رواية عطاء[(٨)]، (والكلبي)[(٩)][(١٠)]: يعني جمعت[(١١)] حتى يقتص بعضها من بعض، (وهو قول أكثر

---

(١) غير واضحة في (ع).
وتَصر الصَّرَّة: شدها، وصرَّ الناقة شدَّ عليها، والصِّرار - بالكسر - وهو خيط يشد فوق الخلف والتودية لئلا يرضعها ولدها.
مختار «الصحاح» ٣٦٠: (صر).

(٢) ورد قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٦٦، «الدر المنثور» ٨/ ٢٢٨ وعزاه إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٩.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٥) في (ع): البر.

(٦) بياض في (ع).

(٧) مابين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ٥/ ١٤٣: (وحش).

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بمثل هذا القول من غير عزو في «الوسيط» ٤/ ٤٢٨.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١١) غير واضحة في (ع).

المفسرين)[١][٢].

وروى (عكرمة)[٣] عن ابن عباس[٤] قال: حشر البهائم: موتها، وحَشْر كل شيء الموت غير الجن والإنس.

٦- ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ قال ابن عباس[٥] (في رواية عطاء)[٦]: أوقدت فصارت نارًا تضطرم[٧]، وهو قول مجاهد[٨].

---

(١) ورد بمعنى هذا القول عن قتادة، وابن عباس، والسدي، والربيع بن خثيم.
انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٦٧، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٣/ب، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤١، «النكت والعيون» ٦/ ٢١٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٨، «تفسير السدي» ٤٧٢.
وإليه ذهب الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٩.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ٦٧، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٣/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥١، «زاد المسير» ٨/ ١٨٩، «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٧، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٥، «البحر المحيط» ٨/ ٤٣٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٢٩ وعزاه إلى الفريابي، وسعيد ابن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه، «المستدرك» ٢/ ٥١٥: كتاب التفسير: تفسير سورة إذا الشمس كورت، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٥) «النكت والعيون» ٦/ ٢١٣، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤٢، «زاد المسير» ٨/ ١٨٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٢٩ وعزاه إلى البيهقي في البعث.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) في (ع): تظطرم.

(٨) «تفسير الإمام مجاهد»: ٧٠٧ بعبارة: أوقدت.

وقال الكلبي: تفتح بعضها إلى بعض، فصارت بحرًا واحدًا فملئت، وكثر ماؤها[(١)].

وهذا قول مقاتل[(٢)]، ومعناه: ملئت بأن أفضى بعضها إلى بعض. قاله الفراء[(٣)].

وقال قتادة: غار ماؤها إلى الأرض فذهب[(٤)]، (وهو قول الحسن: يبست[(٥)]. والضحاك: رد ماؤها إلى الأرض[(٦)])[(٧)].

وهذه الأقوال كلها مذكورة في قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦].

٧- (قوله تعالى)[(٨)]: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين، وقرنت نفوس الكافرين،

---

(١) ورد قوله مختصرًا جدًا في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٠، «جامع البيان» ٣٠/ ٦٨، بحر العلوم: ٣/ ٤٥٢، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٤/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥١، «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٩.

(٢) ورد معنى قوله في: «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٤/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٨.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٩.

(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٠، «جامع البيان» ٣٠/ ٦٨، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤١.

(٥) المراجع السابقة عدا «تفسير عبد الرزاق»، وانظر أيضًا: «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٤/أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢١٣، «زاد المسير» ٨/ ١٨٩، تفسير الحسن البصري: ٢/ ٤٠٠.

(٦) ورد قوله في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤١، «الدر المنثور» ٨/ ٤٢٧-٤٢٩ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) في (ع): فقال.

والمنافقين بالشياطين[(١)(٢)]، وذلك قوله: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾[(٣)]. (وهذا قول مقاتل[(٤)]، والكلبي)[(٥)(٦)].

وروى (النعمان بن بشير)[(٧)(٨)] عن عمر ﷺ قال: يقترن الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة، ويقرن الرجل السوء مع الرجل السوء في النار، فذلك قوله: تزويج[(٩)].

وهذا المعنى روي عنه بألفاظ مختلفة أحدها: ما ذكرنا، والآخر:

---

(١) بياض في (ع).

(٢) ورد قوله في: «التفسير الكبير» ٣١/ ٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٩، «البحر المحيط» ٨/ ٤٣٣.

(٣) سورة الصافات: ٢٢.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٣٠/أ، «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٢، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٤/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤٢، «زاد المسير» ٨/ ١٩٠، «البحر المحيط» ٨/ ٤٣٣، «روح المعاني» ٣٠/ ٥٢.

(٥) «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٢، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٤/ب، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٠ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) تقدمت ترجمته في سورة غافر.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٠، «جامع البيان» ٣/ ٦٩، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٢، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٦، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٢٩ وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وسعيد بن منصور، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في البعث، وأبي نعيم في الحلية، «المستدرك» ٢/ ٥١٦: كتاب التفسير: تفسير سورة إذا الشمس كورت، وصححه، ووافقه الذهبي.

هما الرجلان يعملان العمل يدخلان (به)[١] الجنة أو النار[٢]. ومنها أنه قال: (الفاجر)[٣] مع الفاجر، والصالح مع الصالح[٤].

ونحو هذا روى الفراء (بإسناده)[٥][٦]، عن عكرمة، قال: يقرن الرجل بقرينه الصالح في الدنيا في الجنة، ويقرن الرجل الذي كان يعمل السيئ بصاحبه الذي كان يعينه على ذلك في النار، فذلك تزويج الأنفس[٧].

قال[٨]: وسمعت بعض العرب يقول: زوجت إبلي، وذلك أن يقرن البعير بالبعير، فيعتلفان معًا، ويرتحلان معًا[٩]. وهذا معنى قول الربيع بن

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) انظر قوله في: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٠، «جامع البيان» ٣٠/ ٦٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٠ وعزاه إلى ابن مردويه، «المستدرك» ٢/ ٥١٦: كتاب التفسير: تفسير سورة إذا الشمس كورت، وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ورد نحو قوله في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٢، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٤/ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٢، «زاد المسير» ٨/ ١٨٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٩، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٠.

(٥) والإسناد كما هو عند الفراء: قال: حدثنا أبو العباس، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا الفراء، قال: حدثني أبو الأحوص سلام بن سليم، عن سعيد بن مسروق، عن أبي سفيان، عن عكرمة.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٩-٢٤٠، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٢، وانظر: «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٠.

(٨) أي الفراء.

(٩) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٩-٢٤٠.

خثيم: يحشر المرء مع صاحب عمله[(١)(٢)].

(وهذا معنى قول)[(٣)] مجاهد: أُلحق كل امرئ [بشيعته][(٤)]: اليهود باليهود، والنصارى بالنصارى[(٥)].

(وروى)[(٦)] عكرمة (قولًا آخر)[(٧)] قال: زوجت الأرواح بالأجساد، يعني: ردت إليها[(٨)].

وقال أبو إسحاق: قرنت كل [شيعة][(٩)] بمن شايعت[(١٠)].

وروي هذا مرفوعًا من طريق النعمان بن بشير عن النبي ﷺ أنه قال في

---

(١) بياض في (ع).

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٠-٣٥١، «جامع البيان» ٣٠/ ٧٠، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٢.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ساقط من النسختين، وأثبت ما رأيت فيه استقامة الكلام، لا سيما أنه ورد مثله عن الحسن، وقتادة. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٧٠، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٤/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٠.

(٥) ورد معنى قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٧٠، وعبارته: الأمثال من الناس جمع بينهم.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) «جامع البيان» ٣٠/ ٧٠، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٤/ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢١٤، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤٢، «زاد المسير» ٨/ ١٩٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٠، «البحر المحيط» ٨/ ٤٣٣.

(٩) في كلا النسختين: شيء، وأثبت ما جاء في معاني الزجاج لاستقامة المعنى به، ولأنه مصدر القول عن أبي إسحق.

(١٠) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٠.

هذه الآية: «الضُّرَباء كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله»(١). (وهذا معنى قول مجاهد)(٢): (٣)الأمثال من الناس جمع بينهم(٤).

(وحكى أبو إسحاق قولًا فقال)(٥): وقرنت النفوس بأعمالها(٦).

قوله (تعالى)(٧): ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ﴾ هي مفعولة من الوأد، (وكانت العرب إذا ولدت لأحدهم بنت، دفنها حية مخافة العار، أو الحاجة، يقال وأد يئد وأدًا فهو وائد، والمفعول به موءود. قال الفرزدق(٨):

ومنا الذي مَنَع الوائدات فأحيا الوئيدَ فلم تُؤْد)(٩)(١٠)

---

(١) وردت الرواية في: «جامع البيان» ٣٠/ ٦٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٨.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ورد في نسخة (أ) عبارة: وحكى أبو إسحق قولًا وليس هنا بموضعه الصحيح. وورد في نسخة: ع نفس العبارة بانتظام وسلامة عبارة. انظر: رقم ٥ من المتن.

(٤) ورد قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٧٠.

(٥) ما بين القوسين ورد في نسخة: أ في غير هذا الموضع، وهو خطأ، وقد بينته. راجع حاشية: ٣ من هذه الصفحة.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٠.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) تقدمت ترجمته في سورة النساء.

(٩) ورد البيت في (وأد) في «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٤٣ برواية: «وعمي» بدلًا من: «ومنا»، و«وأحيا» بدلًا من: «فأحيا»، «مقاييس اللغة» ٦/ ٧٨، وذكر عجز البيت، «الصحاح» ٢/ ٥٤٦، وكلاهما برواية: «وأحيا» بدلًا من: «فأحيا»، «لسان العرب» ٣/ ٤٤٢ برواية: «وجدي» بدلًا من: «ومنا»، «وأحيا» بدلًا من: «فأحيا»، «تاج العروس» ٢/ ٥٢٠، برواية: «وعمي» بدلًا من: «ومنا».
كما ورد في «الكامل» ٢/ ٥٩٦، و٦٠٤ برواية: «وأحيا»، ولم أعثر عليه في ديوانه.

(١٠) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٤٣: (وأد).

هذا قول جميع أهل اللغة[١].

٩- وقوله: ﴿سُئِلَتْ*بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ قال (عطاء)[٢] عن ابن عباس[٣]، (ومقاتل[٤])[٥]: تسأل[٦] قاتلها يوم القيامة بأي ذنب قتلها، وهي لم تذنب.

قال الفراء: معنى «سئلت»: سئل عنها الذين وأدوها، كأنك قلت: طلبت منهم، فقيل: أين أولادكم، فبأي ذنب قتلتموهم، وذكر وجهًا آخر، وهو: أن يكون المسؤول: «هي» على معنى: سئلت الموؤدة فقيل لها: «بأي ذنب قتلت؟»، ثم يجوزقتلت، كما تقول: سألته بأي ذنب قتل، وبأي ذنب قتلت[٧].

قال أبو إسحاق: ومعنى سؤالها تبكيت قاتلها في القيامة، لأنها تقول: قُتلت بغير ذنب، قال: ومثل هذا[٨] التبكيت قوله عز وجل: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي﴾.. الآية [المائدة: ١١٦] وسؤاله وجوابه تبكيت لمن ادعى له، ولأمه الإلهية[٩].

---

(١) انظر: المرجع السابق، وأيضًا: «مقاييس اللغة» ٦/ ٧٨، «الصحاح» ٢/ ٥٤٦، «لسان العرب» ٣/ ٤٤٢، «تاج العروس» ٢/ ٥٢٠، وجميعها في (وأد)، «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٠ برواية: «فأحيا البنات».

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ورد معنى قوله في: «النكت والعيون» ٦/ ٢١٤.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) في النسختين: سئل.

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤١ بتصرف.

(٨) قوله: ومثل هذا بياض في (ع).

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٠ بتصرف.

١٠- ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ﴾[(١)] يعني صحائف بني آدم نشرت.

قال مقاتل: إن المرء إذا مات طويت صحيفة[(٢)] أعماله، فإذا كان يوم القيامة نشرت، فتعطيهم الحفظة منشورة[(٣)]، ونحو هذا قال المفسرون[(٤)]: نشرت للحساب.

١١- قوله (تعالى)[(٥)]: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾ (معنى الكَشْطِ في اللغة: رَفْعُكَ شيئًا عن شيء قد غطاه وغَشِيَه، كما يُكْشَطُ[(٦)] الجلد عن السَّنام،

---

(١) ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ﴾.

(٢) في (ع): صحيفته.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٣٠/أ، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٢.

(٤) بمعنى هذا قال قتادة كما جاء في: «تفسير القرآن العظيم»، وعبارته: «قال يا ابن آدم، تملي فيه، ثم تطوى، ثم تنشر عليك يوم القيامة، فلينظر رجل ما ذا يملي في صحيفته».
وابن جريج قال: إذا مات الإنسان طويت صحيفته، ثم تنشر يوم القيامة، فيحاسب بما فيها. «الدر المنثور» ٨/ ٤٣١ وعزاه إلى ابن المنذر.
كما ورد معناه في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٢، «زاد المسير» ٨/ ١٩٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٢، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٦، «البحر المحيط» ٨/ ٤٣٤، «فتح القدير» ٥/ ٣٨٩.

(٥) ساقطة من: ع.

(٦) ورد في التهذيب في المتن: يقشط بدلًا من يكشط، وقد ورد في حاشية التهذيب في النسخة: ل: يكشط. قال المحقق: وهو أنسب. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٧: (كشط).
قلت: وهما لغتان، والعرب تقول: القافور والكافور، والقَفّ والكَفّ. لما بينهما من تقارب الحرفين في المخرج تعاقبتا في اللغات كما يقال: جدف وحدث، تعاقبت القاف والثاء في كثير من الكلام. قاله الفراء في: «معاني القرآن» ٣/ ٢٤١.
وانظر: «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٦/أ.

وذلك الجلد يسمى كِشاطًا بعدما يُكْشَط)[١].

قال ابن عباس: يريد: يكشط عمن[٢] فيها كما يكشط الجلد عن الكبش[٣].

وقال مقاتل: تكشف عمن فيها[٤].

وقال الفراء: نزعت فطويت[٥]. وقال الزجاج: قُلِعَت كما يُقلع السقف[٦].

وقال أهل المعاني: الكشط قلع عن شدة التزاق[٧]، وتقلع السماء عن مكانها على شدة وثاقتها[٨].

١٢- ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ أوقدت لأعداء الله من الكفار[٩].

١٣- ﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ قربت[١٠] لأولياء الله من المتقين، (قاله ابن

---

(١) ما بين القوسين من قول الليث، انظر: «تهذيب اللغة» ١٠/ ٧: (كشط)، «لسان العرب» ٧/ ٣٨٧: (كشط).

(٢) في (أ): عن من.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بمثله من غير عزو في «البحر المحيط» ٨/ ٤٣٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٣٠/أ، والعبارة عنه: «وإذا السماء كشطت عن من فيها لنزول الرب تبارك وتعالى والملائكة، ثم طويت». وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٢، «فتح القدير» ٥/ ٣٨٩.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤١، بتبديل الواو بدلًا من الفاء: فنزعت وطويت.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩١ بنصه.

(٧) بياض في (ع).

(٨) لم أعثر على مصدر لقولهم، وقد ورد مختصرًا في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٣ من غير عزو.

(٩) قال قتادة: وقدت. «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥١، «النكت والعيون» ٦/ ٢١٥.

(١٠) بياض في (ع).

عباس[(١)]، ومقاتل)[(٢)][(٣)].

وجواب هذه الأشياء: قوله (تعالى)[(٤)]: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ١٤﴾ أي إذا كانت هذه الأشياء التي هي للقيامة علمت في ذلك الوقت كل نفس ما أحضرت من خير أو شر، فيجزى به[(٥)].

١٥- (ثم)[(٦)] أقسم فقال: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾[(٧)] والمعنى: فأقسم، وقد تقدم القول في «لا» و«أقسم» في مواضع[(٨)].

١٦- قوله (تعالى)[(٩)]: ﴿بِٱلْخُنَّسِ * ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ أكثر المفسرين على أن المراد بها النجوم، وهو قول علي[(١٠)] (ﷺ)[(١١)]، وابن عباس[(١٢)] في

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد معناه من غير عزو في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٢، «زاد المسير» ٨/ ١٩١، «التفسير الكبير» ٣١/ ٧١.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله. انظر: «الوسيط» ٤/ ٤٣٠ من غير عزو.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ساقط من (ع).

(٥) قال بذلك السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٢ بإضافة: وهو كقوله: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ [آل عمران: ٣٠].

(٦) ساقط من (ع).

(٧) ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ﴾

(٨) رجع ذلك في سورة القيامة، الآية: ١.

(٩) ساقط من (ع).

(١٠) ورد قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٧٤، «زاد المسير» ٨/ ١٩١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٠، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣١.

(١١) ساقط من (أ).

(١٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٤، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١١، وكلاهما من غير ذكر الطريق إلى ابن عباس، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣١ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ في «العظمة».

رواية عكرمة، ومقاتل[١]، وقتادة[٢]، (وابن زيد[٣]، ومجاهد[٤]، والحسن)[٥][٦].

وعلى هذا: الخنس: جمع خانس، (والخنوس: الانقباض، والاستخفاء، تقول: خَنَس من بين القوم، وانْخَنَسَ من الحديث: «الشيطان يوسوس[٧] إلى العبد، فإذا ذكر الله خنس»[٨]، أي انقبض منه، ولذلك سمي الخنّاس)[٩].

(والكُنَّس: جمع كانس، وكانسة، يقال: كنس إذا دخل الكِناس، وهو مولج الوحش، يقال: كَنَسَتِ الظباءُ في كنسها، وتكنست، ويقال:

---

(١) «زاد المسير» ٨/ ١٩١.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٧٥، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٤، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١١، «فتح القدير» ٥/ ٣٩٠.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٧٥.

(٤) «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١١.

(٥) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٢، «جامع البيان» ٣٠/ ٧٥، «زاد المسير» ٨/ ١٩١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٤، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١١، «فتح القدير» ٥/ ٣٩٠.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) في (ع): فوسوس.

(٨) «النهاية في غريب الحديث»: ٢/ ٨٣.

وقد ذكر الغزالي في الإحياء حديثًا بلفظ: «إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم، فإن هو ذكر الله تعالى خنس، وإن نسي الله تعالى التقم قلبه». قال الزين العراقي في تخريجه لأحاديث الإحياء في المغني عن حمل الأسفار في الأسفار: «أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب مكايد الشيطان، وأبو يعلى الموصلي، وابن عدي في «الكامل»، وضعفه». إحياء علوم الدين: ٣/ ٢٨.

(٩) ما بين القوسين من قول الليث. انظر: «تهذيب اللغة» ٧/ ١٧٣: (خنس).

تكنست المرأة إذا دخلت هودجها، تشبه بالظبي إذا دخل الكناس، ومنه قول لبيد:

شاقَتْكَ ظُعْنُ الحيِّ يومَ تَحمَّلوا فَتَكنَّسوا قُطُنًا تَصِرُّ خِيامُها)[1][2]

واختلفوا في خنوس النجم وكنوسها، فقال علي ﷺ: النجوم[3] تخنس بالنهار فتخفى، ولا ترى، وتكنس في وقت غروبها[4].

ومعنى تخنس، على[5] هذا القول، تتأخر عن البصر، فلا ترى.

وقال الفراء: خنوسها أنها تخنس في مجراها وترجع[6].

قال الليث: الخنس: الكواكب الخمسة، تخنس الأحيان راجعة حتى

---

(١) ورد البيت في: ديوانه، ط. دار صادر: ١٦٦ برواية: «يوم» بدلًا من: «حين». وانظر (كنس) في: «تهذيب اللغة» ١٠/ ٦٣، برواية: «حين» بدلًا من: «يوم»، «لسان العرب» ٦/ ١٩٨.

(٢) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ١٠/ ٦٣-٦٤: (كنس) بتصرف. وانظر «لسان العرب» ٦/ ١٩٨: (كنس).

ومعنى البيت: شاقتك: أثارت شوقك. الظعن: الإبل التي عليها الهوادج، أو هي النساء في الهوادج. تحملوا: ارتحلوا. تكنسوا: دخلوا في الكناس؛ أي اتخذوا الهوادج كنسًا. قُطُنًا: جمع قطين، وهم الجماعة، أو البطانة، أو الجيران، أو سكان الدار. تصر: تحدث صريرًا، وذلك لأن الإبل تعجل فتهز الخشب فتصر. ديوانه: ١٦٦.

(٣) في (أ): النجم.

(٤) ورد معنى قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٧٥، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٦/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٣، «زاد المسير» ٨/ ١٩١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٠.

(٥) في (أ): وعلى.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٢ مختصرًا.

تخفى تحت ضوء الشمس، فلا ترى[١].

وجعل الزجاج خنوسها، وكنوسها: أن تغيب في مواضعها التي تغيب فيها إذا غابت[٢].

وقال عبد الله: هي بقر الوحش[٣]. (وهو قول إبراهيم)[٤][٥]. وقال سعيد بن جبير: هي الظباء[٦].

وعلى هذا: الخنس من (الْخَنَسِ في الأنف، وهو تأخُّر الأرنبة، وقصر القصبة، والبقرة، والظباء أنوفهن خنس، والبقر خنساء[٧]، والظبي

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٢.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٧٥، «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٣، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٦/ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢١٧، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٣، «زاد المسير» ٨/ ١٩٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ٧٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١١، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣١-٤٣٢ وعزاه إلى سعيد بن منصور، والفريابي، وابن سعد، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، والطبراني: ٩/ ٢٤٩: ح: ٩٠٦٣، وانظر: «المستدرك» ٢/ ٥١٦، وقال: حديث صحيح، ووافقه الذهبي.

وقد رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، قاله الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ١٣٤.

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ٧٦، «التفسير الكبير» ٣١/ ٧٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٥.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٣، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤٣، «زاد المسير» ٨/ ١٩٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٥، «البحر المحيط» ٨/ ٤٣٤، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١١.

(٧) في (أ): خنسها.

أخنس)(١). ومنه قول لبيد يذكر بقرة:

خَنْساءُ ضَيَّعَتِ الفَرِيرَ فَلَمْ يَرِم عُرْضَ الشَّقائقِ طَوْفُها وبُغامُها(٢)(٣)،

والكنس: جمع كانس، وهي التي تدخل الكِناس، والقول هو الأول(٤).

وهو اختيار الفراء(٥)، والكسائي(٦)، (وأبي عبيدة(٧)، والمبرد(٨)،

---

(١) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ٧/ ١٧٥: (خنس).

(٢) في (أ): بعاها.

(٣) ورد البيت في:

ديوانه: ١٧١ ط. دار صادر.

ومعناه: خنساء: بقرة فيها خنس، وهو تأخر الأنف وقصره، الفرير: ولد البقرة، لم يرم: لم يبرح، عرض: ناحية وجانب، الشقائق: جمع شقيقة، وهي أرض غليظة بين رملتين، طوفها: دورانها. بغامها: صوتها.

يعني أن تلك البقرة التي أكل السبع ولدها لم تبارح عرض الشقائق في البحث عن ابنها، فهي تدور وتصيح ظانة أنه مستتر عنها بين النبات .انظر: ديوانه: ١٧١.

(٤) وإليه ذهب الشوكاني، وذكر سبب الترجيح أنه ذكر الليل والصبح بعد هذا. «فتح القدير» ٥/ ٣٩٠، على أن ابن جرير رجح عموم القول، فكل ما كانت صفته الخنوس أحيانًا والجري أخرى، والكنوس، فهو داخل في عموم الآية. «جامع البيان» ٣٠/ ٧٧.

ورجح ابن تيمية ما رجحه الإمام الواحدي، قال: قوله تعالى: «فلا أقسم بالخنس * الجوار الكنس» يعني الكواكب التي تكون في السماء خانسة، أي مختفية قبل طلوعها، فإذا ظهرت رآها الناس جارية في السماء، فإذا غربت ذهبت إلى كناسها الذي يحجبها. مجموع فتاوى ابن تيمية: ١١/ ٢٧٣.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٢.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٧.

(٨) «الكامل» ٢/ ٨٦٦.

وابن قتيبة)[(١)(٢)]، وذلك أن الخُنَّسَ جمع خانس من الخنوس، وجمع خنساء، وأخنس من الخنس، خنْس بالسكون، والتخفيف، ولا يقال فيه الخنس بالتشديد، إلا أن يجعل الخنس في الوحشية أيضًا من الخنوس، وهو اختفاؤها في الكناس إذا غابت عن الأعين[(٣)].

واحتج أبو إسحاق على أن المراد به النجوم، فقال: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ وهذا أليق بذكر النجوم منه بذكر الوحش[(٤)].

وأكثر المفسرين قالوا في: «عسعس» أنه: ولى، وذهب، وأدبر، وهو قول عطاء[(٥)]، (والكلبي)[(٦)(٧)] عن ابن عباس، (ومقاتل[(٨)]، ومجاهد[(٩)]،

---

(١) «تفسير غريب القرآن» ٥١٧.

(٢) ما بين القوسين ذكر بدلًا من تعدادهم لفظ: وغيرهما في نسخة: أ.

(٣) انظر في ذلك: «تهذيب اللغة» ٧/ ١٧٣: (خنس)، «مقاييس اللغة» ٢/ ٢٢٣: (خنس).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩١بتصرف، والقول الذي احتوى هذا المعنى قال: والخنس ههنا أكثر التفسير يعني بها النجوم؛ لأنها تخنس أي تغيب، لأن معناه: والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس.

(٥) ورد قوله من غير بيان طريقها إليه في: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٥٢، «جامع البيان» ٣٠/ ٧٨، «النكت والعيون» ٦/ ٢١٧، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤٤، «زاد المسير» ٨/ ١٩٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٦، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٣ وعزاه إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) المراجع السابقة.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) «جامع البيان» ٣٠/ ٧٨، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٦، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١١، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٣ وعزاه إلى عبد بن حميد.

والضحاك[١]، وابن زيد[٢]، وهو قول قتادة[٣]، وعلي[٤] (ﷺ)[٥].

وقال الحسن: عسعس (الليل إذا)[٦] أقبل بظلامه[٧].

(وروي ذلك عن مجاهد)[٨][٩].

وأهل اللغة ذكروا القولين أيضًا في عسعس، وذهبوا إلى أن الحرف من الأضداد، وهو قول أبي عبيدة[١٠]، وأبي حاتم[١١]، (وقطرب)[١٢][١٣]،

---

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ٧٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١١.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٧٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١١، وانظر أيضًا: «النكت والعيون» ٦/ ٢١٧.

(٣) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٥٢، «جامع البيان» ٣٠/ ٧٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٤، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١١، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٣ وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ٧٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١١، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٣ وعزاه إلى الطحاوي، والطبراني في: الأوسط، والبيهقي في: سننه، و«المستدرك» ٢/ ٥١٦، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ٧٨، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٦/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٣، الجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ٢٣٦، وبمعناه في: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١١، تفسير الحسن البصري: ٢/ ٤٠٢.

(٨) «جامع البيان» ٣٠/ ٧٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٣ وعزاه إلى عبد بن جميد.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٨.

(١١) «كتاب الأضداد» لأبي حاتم السجستاني: ٩٧: ش ١٣١.

(١٢) «كتاب الأضداد» لأبي علي محمد بن المستنير - قطرب -: ١٢٢.

(١٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

والفراء[١]، (والزجاج)[٢][٣]، (قالو: عسعس الليل: إذا أقبل[٤]، وعسعس إذا أدبر، وأنشد أبو عبيدة:

مُدَّرِعاتِ الليلِ لَمَّا عَسْعَسا[٥]

أي أقبل.

وقال الزِّبْرِقان[٦]:

وَرَدْتُ بِأفْراسٍ عِتاقٍ وَفِتْيَةٍ [فوارِطَ][٧] في أعْجازِ ليلٍ مُعِسْعِسِ[٨]

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٢.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٢.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) بياض في (ع).

(٥) البيت لعلقة بن قرط التميمي، وله روايتان:

إحداهما: قال:

مدرعات الليل لما عسعسا وادَّرَعَتْ منه بهيمًا حِنْدِسا

هكذا ورد عند السجستاني.

والأخرى يقول:

قواربًا من غَيْرِ رحْلٍ نُسَّاء مُدّرعات الليل لما عسعسا

وقد ورد عند قطرب بهذه الرواية.

وقد ورد البيت في: (عسعس) في:

«تهذيب اللغة» ١/ ٧٨، «لسان العرب» ٦/ ١٣٩ وكلاهما غير منسوب، كتاب الأضداد: لقطرب: ١٢٢: ش ١٣١ ونسبه لعلقمة، كتاب الأضداد: للسجستاني: ٩٧: ش ١٣١، ونسبه إلى علقة بن قرط.

(٦) تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين.

(٨) مواضع ورود البيت: انظر المراجع السابقة في بيت علقة بن قرط، وأيضًا: «شعر الزبرقان بن بدر» تح: د. سعود عبد الجابر: ٤٥، رقم: ١٦.

أي مدبر مولي)[١].

(وروى أبو العباس[٢]، عن)[٣] ابن الأعرابي: العَسْعسة: ظلمة الليل كله، ويقال: إقباله وإدباره، (قال أبو العباس: هذا هو الاختيار[٤])[٥]، ويدل على أن المراد: أدبر.

١٨- قوله: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾

أي امتد ضوؤه.

ويقال: تنفس النهار؛ إذا امتد بطوله، ومعنى التنفس: (خروج النسيم من الجوف[٦]).

قال ابن عباس[٧]، والمفسرون[٨]: يريد طلوع الفجر إذا أضاء ثم زاد واستعرض في السماء.

قال الفراء: إذا ارتفع النهار فهو تنفس الصبح)[٩][١٠].

---

(١) ما بين القوسين: انظر: «تهذيب اللغة» ١/ ٧٨: (عسس).

(٢) هو: أحمد بن يحيى ثعلب، أبو العباس، سبقت ترجمته.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) «تهذيب اللغة» ١/ ٧٩: (عسس).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) وبمعنى هذا القول ذهب قتادة، وعلي بن أبي طالب، وسعيد بن جبير، والضحاك. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٧٩، «النكت والعيون» ٦/ ٢١٧، «زاد المسير» ٨/ ١٩٢. وإلى هذا ذهب السمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٣، والقرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٨.

(٩) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٢ بنصه.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(وقال الزجاج: تنفس)[١]: إذا امتد حتى يصير نهارًا بينًا[٢]. وأنشد (أبو عبيدة)[٣] لعلقمة بن قرط:

حتى إذا الصبحُ لها تَنَفَّسا وانجاب عنها ليلُها فَعَسْعَسا[٤][٥]

وحكى الأزهري: إذا تنفس: إذا انشق وانفلق حتى يتبين، ومنه يقال: تنفَّست القوس: إذا تصدَّعَت[٦]، والنَّفْس[٧]: الشَّقُّ في القِدح، والقَوْس، وما أشبهها. ذكره اللحياني[٨][٩].

١٩- ثم ذكر جواب القسم، وهو قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ يعني جبريل عليه السلام في قول الجميع[١٠].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٢ بنصه.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) علقمة بن قرط: هو تحريف عن علقة، وهو راجز إسلامي من بني تميم من بني عبد مناف من الرباب. انظر: «الاشتقاق» لابن دريد: ١٨٦.

(٥) ورد البيت في: «جامع البيان» ٣٠/ ٧٩، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٦، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١١.
كما ورد في: كتاب الأضداد: لقطرب: ١٢٢: ش ١٣١، كتاب الأضداد: للأصمعي: ٨: ش٣، وجميعها برواية: «وعسعسا» بدلًا من: «فعسعسا»، وانظر أيضًا: كتاب الأضداد: لابن الأنباري: ٣٣.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٧.

(٧) في (أ): انصد عنه.

(٨) غير واضحة في (ع).

(٩) «تهذيب اللغة» ١٣/ ١٠: (نفس).

(١٠) وهو قول: قتادة، والحسن، والضحاك، وابن عباس، والشعبي، وميمون بن مهران، والربيع بن أنس، ومقاتل. قال ابن كثير: وغيرهم.

والمعنى: إن القرآن نزل به جبريل، وأخبر محمدًا به عن الله.
وهذه الآية مفسرة في سورة الحاقة[1].

= انظر: «تفسير مقاتل» ٢٣٠/ب، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٢، «جامع البيان» ٣٠/ ٨٠، «النكت والعيون» ٦/ ٢١٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٨، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٧، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٢.
قال ابن عطية: والرسول الكريم في قول الجمهور المتأولين: جبريل عليه السلام: ٥/ ٤٤٤.
وقال الفخر الرازي: المشهور أن المراد أن القرآن نزل به جبريل. «التفسير الكبير» ٣١/ ٧٣.
وإلى هذا القول في التفسير ذهب الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٢، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٣، والثعلبي في «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٧/أ. وبه قال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» ٥/ ٣٣.
وهناك قول آخر بأن المراد بالرسول الكريم النبي محمد ﷺ قاله ابن عيسى. انظر: «النكت والعيون» ٦/ ٢١٨، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤٤، ورجح ابن عطية الأول.
قلت: حكاية الإجماع - كما أسلفنا ذكره - من قبل الإمام الواحدي لأنه لا يرى صحة القول الضعيف، ولا ينظر إليه، ولا يعتبره مخالفًا، بل لا وجود له، لذا يقرر الإجماع اعتمادًا على صحة القول، وشهرته، وكثرة قائليه، وعدم مخالفته اللغة، والله أعلم.
فائدة:
ظاهر هذه الآية يتوهم منه الجاهل أن القرآن كلام جبريل مع أن الآيات القرآنية مصرحة بكثرة بأنه كلام الله، كقوله: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٩]، والجواب واضح من نفس الآية؛ لأن الإيهام الحاصل من قوله: «إنه لقول» يدفعه ذكر الرسول؛ لأنه يدل على أن الكلام لغيره، لكنه أرسل تبليغه فمعنى قوله: «لقول رسول» أي تبليغه عمن أرسله من غير زيادة ولا نقص.
قاله الإمام الشنقيطي: «أضواء البيان» ١٠/ ٣١٠.

(١) يراجع في ذلك سورة الحاقة: آية: ٤٠.

٢٠- ثم وصف جبريل فقال: ﴿ذِى قُوَّةٍ﴾[١] أي فيما كلف وأمر به. وذكر ابن عباس من قوته: رفعه مدائن لوط بجناحيه من الأرض إلى السماء[٢].

وذكر مقاتل من قوته: أن شيطانًا يقال له: الأبيض، صاحب الأنبياء، قصد أن يفتن النبي ﷺ فدفعه جبريل دفعة (هينة)[٣] [فوقع][٤] بها من مكة إلى أقصى الهند[٥].

٢١- وقوله[٦] (عز وجل)[٧]: ﴿عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾

قال الكلبي[٨]، ومقاتل[٩]: يعني في المنزلة، يعني: هو وجيه عند الله.

وقال الكسائي: يقال: قد مَكُن فلان عند فلان - بضم الكاف - مكنًا ومكانة[١٠].

٢١- ﴿مُّطَاعٍ﴾[١١] تطيعه الملائكة. ﴿ثَمَّ﴾ أي في السماء. وذكر ابن

---

(١) ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾﴾.

(٢) ورد بنحو قوله في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٨، وقد وردت روايات بمثل قوله من غير عزو في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٣، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ٧٤، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٧.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) في كلا النسختين: وقع، وأثبت ما جاء في أصول القول لصحته.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٣٠/ ب، «التفسير الكبير» ٣١/ ٧٤.

(٦) في (أ): قوله.

(٧) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) «التفسير الكبير» ٣١/ ٧٤، وانظر: «تهذيب اللغة» ١٠/ ٢٩٢: (مكن).

(١١) ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾.

عباس[١]، والمفسرون[٢]:

من طاعة[٣] الملائكة لجبريل أنه أمر خازن الجنة ليلة المعراج حتى فتح لمحمد ﷺ أبوابها فدخلها، [ورأى][٤] ما فيها، وأمر خازن جهنم فقال له: افتح لمحمد ﷺ عن جهنم حتى ينظر إليها، فأطاعه مالك فذلك

---

(١) ورد قوله في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٨.

(٢) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٣، «زاد المسير» ٨/ ١٩٢، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٧.
وقد ورد حيث المعراج في:
«الجامع الصحيح» للبخاري: ٢/ ٤٨٥: ح: ٣٤٣٠: كتاب الأنبياء: باب: ٤٣، وج: ٣/ ٦٣: ح: ٣٨٨٧: كتاب مناقب الأنصار: باب المعراج.
كما ورد في صحيح مسلم: ١/ ١٤٥: ح: ٢٥٩، ٢٦٤: كتاب الإيمان: باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات.
ومسند الإمام أحمد: ٣/ ١٤٨-١٤٩، ٤/ ٢٠٨-٢٠٩.
والشاهد من الحديث كما ورد عند البخاري عن مالك بن صعصعة أن النبي ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به، ثم صعد حتى أتى السماء الثانية، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، فلما خلصتُ فإذا يحيى وعيسى، وهما ابنا خالة، قال: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما، فسلمت فردا ثم قالا: مرحبًا بالأخ الصالح، والنبي الصالح».
ولم يذكر في المراجع السابقة حكاية جبريل مع خازن النار.
ولم أجد في الكتب المتقدمة على الواحدي من ذكر أمر إطاعة الملائكة لجبريل وإنما وجدت أقوالهم تذكر أن جبريل تطيعه الملائكة دون ذكر الحكاية السابقة.
انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٨٠، «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٣، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٧/أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢١٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٢.

(٣) في كلا النسختين أثبت لفظ الجلالة: الله بعد كلمة: طاعة، ولا يحسن إثباتها هنا لفساد المعنى، وعدم استقامة الكلام.

(٤) بياض في (ع)، وفي (أ): أو رأى، وأثبت ما جاء في «الجامع لأحكام القرآن» لصوابه..

قوله: «مطاع».

(ثم أمين) على وحي الله (عز وجل)[١] ورسالته وأنبيائه.

٢٢- ﴿وما صَاحِبُكُم (بِمَجنون)[٢]﴾ يعني محمدًا ﷺ، والخطاب لأهل مكة، وهذا أيضًا من جواب القسم، أقسم الله: أن القرآن نزل به جبريل، وأن محمدًا ليس كما تقوله أهل مكة، وذلك أنهم قالوا: إن محمدًا مجنون، وهذا الذي يأتي به تقوله من تلقاء نفسه، وقد ذكر الله ذلك عنهم في قوله: ﴿ وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ ﴾ [الحجر: ٦] الآية. وكذبهم الله فيما قالوا بقوله: ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم: ١-٢]، وبقوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾.

٢٣- قوله تعالى[٣]: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ﴾[٤] يعني رأى محمد[٥] جبريل (عليهما السلام)[٦] بالأفق المبين، يعني حيث تطلع الشمس في قول الجميع[٧]، وهذا

---

(١) كلمة (تعالى) ساقطة من: ع.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٤) ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾.

(٥) في كلا النسختين: محمدًا.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) وهذا قول قتادة، ومجاهد، وابن زيد، وسفيان، وأبو الأحوص، وعامر.
انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٢، «جامع البيان» ٣/ ٨١، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٧/أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢١٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٤، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤٤، «البحر المحيط» ٨/ ٤٣٥.
وعزاه ابن الجوزي إلى المفسرين في: «زاد المسير» ٨/ ١٩٣، وكذلك الفخر الرازي في: «التفسير الكبير» ٣١/ ٧٥، وبه قال الطبري، وساق أقوال المفسرين.

مفسر في سورة «والنجم»(١).

ثم (أخبر)(٢) أن القرآن الذي يأتي به ليس من(٣) تلقاء نفسه، ولا هو بمتهم في ذلك، وهو قوله:

= ولم يذكر مخالفًا لهم. «جامع البيان» ٣٠/ ٨١.

وأكد ودلل على ذلك ابن كثير في «تفسيره» ٤/ ٥١٢، وإليه ذهب الخازن في «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٧.

وهناك قول آخر في أن الذي رآه النبي ﷺ هو ربه، وقد رآه بالأفق المبين، وهذا معنى قول ابن مسعود. انظر: «النكت والعيون» ٦/ ٢١٨، «فتح القدير» ٥/ ٣٩٢، وغيرهما من كتب التفسير.

قلت: والذي عليه جمهور المفسرين، ورجحه الطبري وابن كثير أن الذي رآه النبي ﷺ هو جبريل، وعليه فما ذهب إليه الإمام الواحدي من تقريره الإجماع على هذا القول يؤكد ما ذهبنا إلى تقريره في حكاية الإجماع، وقد سبق ذكره في مواطن عدة.

(١) سورة النجم: ١٣: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾.

ومما جاء في تفسير الآية: «قال عطاء عن ابن عباس: رأى رسول الله ﷺ جبريل وهو بالأفق الأعلى في صورته له ستمائة جناح، ونحو هذا ذكر الكلبي، وقال مقاتل: وهو يعني جبريل بالأفق الأعلى يعني من قبل المطلع، وقال الكلبي: يعني مطلع الشمس، وهذا قول الجميع في الأفق الأعلى، يعني أفق المشرق قال المفسرون: إن جبريل كان يأتي رسول الله ﷺ في صورة الآدميين، فسأله رسول الله ﷺ أن يريه نفسه على صورته التي جبل عليها، فأراه نفسه مرتين: مرة في الأرض، ومرة في السماء، فأما في الأرض ففي الأفق الأعلى، وذلك أن محمدًا ﷺ كان بحراء، فطلع له جبريل من المشرق فسد الأفق إلى المغرب، فخر رسول الله ﷺ مغشيًا عليه، فنزل جبريل في صورة الآدميين وضمه إلى نفسه وأما في السماء فعند سدرة المنتهى ولم يره أحد من الدنيا على تلك الصورة إلا محمد ﷺ».

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) في (أ): عن.

٢٤- ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾[١] معنى الغيب -هاهنا- القرآن، وما أنزل الله عليه، في قول الجميع، قالوا: هو الوحي وخبر السماء، وما اطلع عليه بعلم الغيب الذي (كان)[٢] غائبًا عن أهل مكة من الأنبياء والقصص[٣].

والعرب لم تكن تعرف ذلك؛ لأنهم لم يكونوا أهل الكتاب.

(والظنين[٤]: المتهم، يقال: ظننت زيدًا في معنى: اتهمت[٥]، ليس من الظن الذي يتعدى إلى مفعولين)[٦]، وأنشد (أبو عبيدة)[٧][٨]:

أمَا وكتاب الله لا عن شناءة   هجرت ولكنَّ الظنين ظنين[٩]

---

(١) في (ع): بظنين.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) وهو قول: زر، وقتادة، وابن زيد، والضحاك. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٨٢.
وإليه ذهب الطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ٨٣، والسمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٣، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٧/ ب.
وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٤، «زاد المسير» ٨/ ١٩٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ٧٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٤٠، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٧.
ولم أجد مخالفًا لهذا القول، فالقول ينطبق عليه ما قاله الواحدي من حكاية الإجماع. والله أعلم.

(٤) في (أ): الضنين.

(٥) في (ع): اتهمه

(٦) ما بين القوسين نقله عن «الحجة» ٦/ ٣٨٠-٣٨١ بتصرف.

(٧) لم أجد في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة استشهاده ببيت الشعر، وإنما الذي ذكر عنه أنه قال: أي متهم، و«ضنين» يضن به ويضَن. ٢/ ٢٨٨.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) ورد البيت في: «تهذيب اللغة» ١٤/ ٣٦٤: (ظن) برواية:
«فلا ويمين الله ما عن جناية هجرت»، ونسبه إلى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، و«لسان العرب» ١٣/ ٢٧٣: (ظن)، «تاج العروس» ٩/ ٢٧٢: (ظن)، وكلاهما=

قال جماعة من المفسرين[١]:

ما محمد على القرآن (بمتهم)[٢]، أي هو ثقة فيما يؤدي عن الله تعالى.

(ومن قرأ: «بضنين[٣]» - بالضاد[٤] - فهو من البخل، يقال: ضننت به أضَنُّ، أي بخلت)[٥]، وأنشد (أبو عبيدة[٦] قول) جميل:

أجودُ بمضنون التلاد وإنني ... بِسِرِّكِ عَمَّنْ سالني لَضَنينُ[٧]

= نسبه إلى نهار بن توسعة.

كما ورد في «الكامل» ١/ ٢٣ برواية: «فلا ويمين الله ما عن جناية» بدلًا من الشطر الأول، كما نسبه إلى عبد الرحمن بن حسان، وانظر: «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٧/ب، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٤٠.

(١) قال بذلك: زر، وابن عباس، والضحاك، وابن زيد، وابن جبير، وإبراهيم.
وهذا معنى قراءة من قرأ: «بظنين» انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٨٢-٨٣.
وقد قرأ: «بظنين» بالظاء: ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي.
انظر: «الحجة» ٦/ ٣٨٠، «حجة القراءات» ٧٥٢، «الكشف» عن وجوه القراءات السبع: ٢/ ٣٦٤.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ساقط من (ع).

(٤) قرأ بذلك: نافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، بالضاد: «بضنين». انظر: المراجع السابقة.

(٥) ما بين القوسين نقلًا عن «الحجة» ٦/ ٣٨١.

(٦) لم أجد في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة في هذه الآية استشهاده بالشعر.

(٧) ورد البيت عير منسوب في:
«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٤٠ برواية: «بمكنونة الحديث» بدلًا من: «بمضنون التلاد».
انظر: «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٤٧/ب، ولم أعثر عليه في ديوانه.

قال ابن عباس: ليس ببخيل بما أنزل الله[(١)].

وقال مجاهد: لا يضن عليهم بما يعلم[(٢)].

وقال الفراء: يقول: يأتيه غيب السماء، وهو منفوس فيه[(٣)]، فلا يضن به عليكم[(٤)].

وقال أبو إسحاق: أي هو يؤدي عن الله، ويُعَلِّم كتاب الله[(٥)].

قال أبو علي الفارسي: المعنى أنه يخبر عن الغيب[(٦)] فيبينه، ولا يكتمه كما يكتم الكاهن (ذلك)[(٧)]، ويمتنع من إعلامه حتى يأخذ عليه حُلوانًا[(٨)]. واختار أبو عبيد[(٩)] القراءة الأولى لمعنيين[(١٠)]:

أحدهما: أن الكفار لم يُبخّلوه، وإنما اتهموه، فنفي التهمة أولى من نفي البخل.

والآخر: قوله: «على الغيب» ولوكان المراد بالبخل لقال: بالغيب؛

---

(١) «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٥ وعزاه إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن جرير، ولم أجد هذه الرواية عند ابن جرير.

(٢) تفسير الإمام مجاهد: ٧٠٩، «جامع البيان» ٣٠/ ٨٢، «الدر المنثور» وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) في (أ): قول فيه.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٢ بنصه.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٣ بنصه.

(٦) في (ع): بالغيب.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) «الحجة» ٦/ ٣٨١ بيسير من التصرف.

(٩) في (أ): أبو عبيدة.

(١٠) في (ع): المعينين.

لأنه يقال: فلان ضنين بكذا، وقلّ ما يقال: على كذا[(١)(٢)].

٢٥- ثم ذكر أنه ليس من تعليم الشيطان فقال: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾. قال الكلبي: يقول: إن القرآن ليس بشعر، ولا كهانة، ولا قول شيطان كما قالت[(٣)] قريش[(٤)].

وقال عطاء: يريد الشيطان[(٥)] الأبيض الذي كان يأتي النبي ﷺ في صورة جبريل يريد أن يفتنه[(٦)].

وقال مقاتل: إن كفار مكة قالوا: إنما يجيء به «الري» وهو شيطان، فيلقيه على لسان محمد ﷺ.[(٧)]

٢٦- ثم بكتهم فقال: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾. قال الفراء: العرب تقول: إلى أين تذهب؟ وأين تذهب؟ ويقول: ذهبت الشام، وانطلقت السوق، وخرجت الشام، استجازوا في هذه الأحرف الثلاثة إلقاء (إلى)[(٨)] لكثرة[(٩)] استعمالهم إياها، وأنشد[(١٠)]:

---

(١) بياض في (ع).

(٢) «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٤٧/ب.

(٣) بياض في (ع).

(٤) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٤.

(٥) في (ع): بالشيطان.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٤١.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢٣١/أ، «زاد المسير» ٨/ ١٩٣ بنحوه.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) في (ع): كثرة

(١٠) البيت لعُتي بن مالك العقيلي.

تَصيحُ بِنا حَنيفةُ إذْ رأتْنا وأيَّ الأرضِ تذهبُ بالصِّياحِ[1]

أراد إلى أي الأرض[2].

قال المفسرون: أين تعدلون؟ وأين تذهبون عن كتابي يا أهل مكة[3]؟

---

(١) ورد البيت في: شعراء بني عقيل وشعرهم: ٥٤ برواية: «حين جئنا نذهب للصياح»، بدلًا من: «إذا رأتنا تذهب بالصياح». كما ورد في:
«جامع البيان» ٣٠/ ٨٣، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٨/أ، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٤١، والرواية عند الفراء في نهاية شطره الثاني: للصياح بدلًا من: بالصياح.
موضع الشاهد: نصب: «أي» لنزع الخافض، يريد: إلى أي أرض، واستجازوا في هذه الكلمات حذف «إلى» لكثرة استعمالهم إياه. شرح أبيات «معاني القرآن» ٩١: ش: ١٨٠.
قال النحاس: جعل الكوفيون: انطلق، وذهب، وخرج، هذه الأفعال الثلاثة يجوز معها حذف «إلى»، وأما سيبويه فحكى منها واحدًا، ولا يجيز غيره، وهو: ذهبت الشام، ولا يجيز: ذهبت مصر.
«إعراب القرآن» للنحاس: ٢/ ١٦٤.
وقد منع النحويون نصب اسم المكان على الظرفية إذا كان خالصًا (له صورة وحدوده محصورة)، وأوجبوا الجر فيه بحرف الجر، واستثنوا هذه الأحرف التي ذكرها الفراء إذ ورد السماع بها عن العرب بدون حرف الجر، وهو كما قال.
انظر: حاشية «جامع البيان» ٣/ ٨٣.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤١ مختصرًا.

(٣) بنحو ذلك قال قتادة. «جامع البيان» ٣٠/ ٨٣، «النكت والعيون» ٦/ ٢١٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٤١.
وإليه ذهب الثعلبي في: «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٨/أ، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٤، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٥٧، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٢.
وحكى الماوردي قولًا ثالثًا، وهو: فأين تذهبون عن عذابه وعقابه. «النكت والعيون» ٦/ ٢١٩.

قال أبو إسحاق: معناه وأي طريق تسلكون أبين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم[(١)].

ثم بين أن القرآن ما هو، فقال:

٢٧- ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ يقول: ما القرآن إلا موعظة للخلق كلهم أجمعين[(٢)].

٢٨- وقوله[(٣)] (تعالى): ﴿لِمَن شَاءَ﴾[(٤)] بدل من قوله: «للعالمين» وقوله[(٥)] (تعالى)[(٦)]: ﴿أَن يَسْتَقِيمَ﴾ أي على الحق، والإيمان، والإسلام[(٧)].

والمعنى: إن القرآن إنما يتعظ به من استقام على الحق.

قال المفسرون[(٨)]: ثم رد[(٩)] المشيئة إلى نفسه فقال:

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٣ بنصه.

(٢) وبهذا قال الطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ٨٤، والنحاس في: «إعراب القرآن» ٢/ ١٦٥، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٤، «زاد المسير» ٨/ ١٩٤.

(٣) في (أ): قوله.

(٤) ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾﴾.

(٥) في (أ): قوله.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٧) بنحوه قال مجاهد.انظر: تفسير الإمام مجاهد: ٧٠٩، «جامع البيان» ٣٠/ ٨٤، «إعراب القرآن» للنحاس: ٢/ ١٦٥.
وإليه ذهب السمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٣، الثعلبي في: «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٨/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٤، «زاد المسير» ٨/ ١٩٤.

(٨) ممن قال بذلك: الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٨٤، والزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٣، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٤، «التفسير الكبير» ٣١/ ٧٦، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٧، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٢.

(٩) بياض في (ع).

٢٩- قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال أبو هريرة: لما أنزل الله: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ قالوا: الأمر إلينا إن شئنا استقمنا[١]، وإن شئنا لم نستقم، فأنزل الله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ الآية[٢].

قال[٣] أبو إسحاق: أعلمهم أنْ المشيئة في التوفيق إليه، وأنهم لا يقدرون على ذلك إلا بمشيئة الله وتوفيقه[٤].

وقوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ (وهذا إعلام أنْ (الإنسان)[٥] لا يعمل خيرًا إلا بتوفيق من الله، ولا شرًا إلا بخذلانه، وأن الخير والشر بقضائه وقدره، يضل من يشاء، ويهدي من يشاء)[٦].

---

(١) بياض في (ع).

(٢) وردت روايته في: لباب النقول في أسباب النزول: للسيوطي: ٢٢٧، كما وردت رواية عن سليمان بن موسى بطرق مختلفة، وبمثل ما رواه أبو هريرة.
انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٣، «جامع البيان» ٣٠/ ٨٤، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٦، جامع النقول في أسباب النزول لابن خليفة: ٣٢٩.
كما وردت أيضًا رواية عن القاسم بن مخيمرة بمثل ما رواه أبو هريرة، وسليمان بن موسى. انظر: «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٦.

(٣) في (ع): قوله.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٣.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) ما بين القوسين نقله عن الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٤.
قال ابن تيمية في قوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: «أخبر أن =

= مشيئتهم موقوفة على مشيئته، ومع هذا فلا يوجب ذلك وجود الفعل منهم إذ أكثر ما فيه أنه جعلهم شائين، ولا يقع الفعل منهم حتى يشاؤوا منهم كما في قوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝٥٥ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [المدثر: ٥٦]، ومع هذا فلا بد من إرادة الفعل منهم حتى يريد من نفسه إعانتهم وتوفيقهم، فهنا أربع إرادات: إرادة البيان، وإرادة المشيئة، وإرادة الفعل، وإرادة الإعانة. والله أعلم».
«دقائق التفسير»: ٥/ ٣٣-٣٤.
وقال الشيخ السعدي في معنى الآية: أي فمشيئته نافذة لا يمكن أن تعارض أو تمانع، وفي هذه الآية وأمثالها رَدٌّ على فرقتي القدرية النفاة، والقدرية المجبرة، والله اعلم».
«تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»: ٥/ ٣٧٩.

سورة الانفطار

تفسير سورة الانفطار(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾، قال المفسرون(٢): انفطارها: انشقاقها(٣)، كقوله: ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ﴾ [المزمل:١٨]، وقوله: ﴿ٱلسَّمَآءُ

(١) مكية بقول الجميع، وقد حكى الإجماع في ذلك الماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٠، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤٦، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ١٩٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٤٢، والشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٣٩٤.

(٢) قال بذلك اليزيدي في «غريب القرآن» ٤١٨، وابن قتيبه في: «تفسير غريب القرآن» ٥١٨، والفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٢، والطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٨٥، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٥، والسجستاني في «نزهة القلوب» ١٣٥، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٤، والثعلبي في «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٤٩/أ.

وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٥، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤٦، «نفس الصباح» ٢/ ٧٧٠، «زاد المسير» ٨/ ١٩٦، «التفسير الكبير» ٣١/ ٧٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٤٢، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٨، «تفسير غريب القرآن» ابن الملقن: ٥٣٤، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤١٣، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٨ عن السدي وعزاه إلى ابن المنذر، «تفسير السدي» ٤٧٣

وذكر الماوردي وجهًا آخر وهو: سقطت. انظر: «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٠، والصحيح الأول لأن معنى الفطر لغة الشق انظر «الصحاح» ٢/ ٧٨١.

(٣) بياض في (ع).

﴿مُنفَطِرٌ بِهِۦ﴾ [الفرقان: ٢٥]

قال الخليل: ولم يأت هذا على الفعل، إنما هو كقوله: مُرْضِعٌ، وحَامل، وحائض، ولو كان على الفعل لكان: منفطرة؛ كما قال: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾[1].

٣- ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾، فجرت بعضها في بعض، فصارت بحرًا واحدًا، واختلط العذب بالملح، (هذا قول جماعة المفسرين)[2][3].

وقال الحسن[4]، والضحاك[5]: فجرت فذهب مَاؤها ويبست.

٤- ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾، قال أبو عبيدة[6]، (والمبرد)[7][8]: أثيرت

---

(١) انظر: «كتاب سيبويه» ٢/ ٤٧، وانظر «التفسير الكبير» ٣١/ ٧٧.

(٢) قال بذلك: ابن عباس، وقتادة. انظر «جامع البيان» ٣٠/ ٨٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٣، كما قال به: ابن قتيبه في «تفسير غرائب القرآن» ٥١٨، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٥، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٤، والثعلبي في «الكشف والبيان» ج١٣: ٤٩/أ، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٥، «زاد المسير» ٨/ ١٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٤٢، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٨.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ورد بنحو قوله في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٥، «جامع البيان» ٣٠/ ٨٥، «الكشف والبيان» ج١٣: ٤٩/أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٠، «زاد المسير» ٨/ ١٩٦، «التفسير الكبير» ٣١/ ٧٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٤٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٣، «فتح القدير» ٥/ ٣٩٥، «تفسير الحسن البصري» ٤٠٣.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٨.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) ساقط من (أ).

وقلب أسفلها أعلاها كقولك: بعثرت المتاع، إذا قلبته، والبحثرة، والبعثرة[١][٢] إثارة الشيء بقلب باطنه إلى ظاهره.

وقال الليث: بعثر يبعثر بعثرة إذا قلب التراب[٣].

قال ابن عباس[٤]، والكلبي[٥]، ومقاتل[٦]: يريد عند البعث بحثت عن الموتى فأخرجوا منها[٧].

وقال أبو إسحاق: أي قلب ترابها وبُعث الموتى الذين فيها[٨].

٥- (قوله تعالى)[٩]: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾، قال عكرمة: ما أدت إلى الله مما أمَرها به، ومَا ضيعت[١٠] مما أمرت به[١١].

---

(١) البعثرة، والبحثرة، لغتان، يقال: بعثروا متاعهم وبحثروه إذا قلبوه. انظر: (بعثر) في: «تهذيب اللغة» ٣/ ٣٦٠، «لسان العرب» ٤/ ٧٢.

(٢) في (ع): البعثرة والبحثرة.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في «فتح القدير» ٥/ ٣٩٥، وجاء في «لسان العرب» ٤/ ٧٢، بعثر: بعثرت الشيء فرَقه، وبعثر التراب والمتاع: قلبه.

(٤) ورد قوله مختصرًا في «جامع البيان» ٣٠/ ٨٥، «البحر المحيط» ٨/ ٤٣٦، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٣.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله

(٧) في (أ): عنها.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٥ بنصه.

(٩) ساقط من: ع.

(١٠) غير واضحة في (ع).

(١١) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٨٦، «الكشف والبيان» ج١٣: ٤٩/ أ، «الدر المنثور» ٨/ ٨٣٨ وعزاه إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

وقال ابن مسعود: ما قدمت من خير ومَا أخرت من سُنة استن بها بعده[(١)].

وهو قول (الكلبي[(٢)]، ومجاهد[(٣)]، وقتادة[(٤)]، وعطاء[(٥)]، والقرظي[(٦)][(٧)].

وهذه الآية مفسرة في قوله [[ينبؤ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر]] [القيامة: ١٣].

٦- (قوله)[(٨)]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾[(٩)]، مخاطبة للكفار. لقوله: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ (أي مَا خدعك، وسول إليك الباطل حتى أضعت ما وجب عليك)[(١٠)]

والمعنى: مَا الذي أمنك من عقابه، و يقال: غره بفلان، إذا أمنه المحذور من جهته وهو غير مأمون، وهذا كقوله ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [فاطر: ٥].

---

(١) «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤٦، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٨ وعزاه إلى ابن المبارك في: الزهد، وعبد بن حميد، وبن أبي حاتم.
(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٤، «جامع البيان» ٣٠/ ٨٦.
(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ٨٦، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٩ وعزاه إلى عبد بن حميد.
(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٧) لم يذكر في (أ)، هؤلاء المفسرين ولكن ذكر بدلًا منهم كلمة مختصرة وهي: وهو قول جماعة.
(٨) ساقط من (أ).
(٩) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾.
(١٠) ما بين القوسين نقله عن الزجاج انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٥ بنحوه.

قال (عطاء عن)[١] ابن عباس: نزلت في الوليد بن المغيرة[٢].

وقال الكلبي: نزلت في أبي الأشدين كَلَدة بن أسيد، وذلك أنه ضرب النبي ﷺ[٣]، فلم يعاقبه الله وأنزل هذه الآية[٤].

يقول: مَا الذي غرك بربك الكريم المتجاوز عنك إذ لم يعاقبك عَاجلًا بكفرك.

وذكر المفسرون: الذي غره، فقال قتادة: غره العدو المسلط عليه، يعني الشيطان[٥].

وقال الربيع بن خيثم[٦]: غره الجهل[٧]، وهو يروى مرفوعًا[٨].

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) ورد قوله في «التفسير الكبير» ٣١/ ٨٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٤٣، وعن عطاء في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٥، «زاد المسير» ٨/ ١٩٦.

(٣) في (ع): النبي ﷺ ضرب.

(٤) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٥، «التفسير الكبير» ٣١/ ٨٠، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٤. كما ورد بمعنى روايته عن مقاتل وابن عباس انظر: «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٤، «النكت والعيون» ٤/ ٢٢١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٤٣، وعن عكرمة أنه قال نزلت في أُبي بن خلف.

انظر: «لباب النقول» ٢٢٧ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٩ وعزاه إلى ابن المنذر.

(٥) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٨٧، «الكشف والبيان» ج١٣: ٤٩/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٥، «التفسير الكبير» ٣١/ ٨١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٤٣، «البحر المحيط» ٨/ ٤٣٦، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٣، «فتح القدير» ٥/ ٣٩٥.

(٦) في (ع): ختيم.

(٧) «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٣، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٩ وعزاه إلى ابن أبي شيبة.

(٨) ذكر الحديث مرفوعًا إلى النبي ﷺ في «الكشف والبيان» ج١٣/ ٤٩/ ب،=

وقال مقاتل: غره عفو الله عنه حين لم يعاقبه في أول أمره(١).

﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ﴾، قال(٢): أي من نطفة ولم تك شيئا، ثم سواك رجلًا تسمع وتبصر(٣).

وقوله(٤) (تعالى)(٥): ﴿فَعَدَلَكَ﴾، قال الفراء: جعلك معتدلًا، معدل(٦) الخلق(٧).

وقال أبو علي الفارسي: عَدّل خلقك فأخرجك في أحسن تقويم، وهيّأ فيك بلطفِ الخلقِة وتعديلها ما قَدَرْتَ به على مَا لم يقدرْ عليه غيرك(٨).

= «الكشاف» ٤/ ١٩٢، كما أخرجه أبو عبيدة في: فضائل القرآن عن كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن صالح بن مسمار قال بلغني أن النبي تلا هذه الآية فذكره انظر: «الكافي الشافي» - مذيل بكتاب «الكشاف» ٤/ ١٨٢.

(١) لم أعثر على قوله في تفسيره، وإنما الذي ورد عنه في معنى الآية غره الشيطان: ٢٣١/أ، وأما قوله المذكور في المتن فقد ورد في «الكشف والبيان» ج١٣: ٤٩/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٥، «التفسير الكبير» ٣١/ ٨١، «فتح القدير» ٥/ ٢٩٥.

(٢) أي مقاتل.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في «زاد المسير» ٨/ ١٩٧، «فتح القدير» ٥/ ٣٩٥.

(٤) في (أ): قوله.

(٥) ساقط من (ع).

(٦) في (أ): معتدل.

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٤ بنصه.

(٨) «الحجة» ٦/ ٣٨٢، وقوله هذا تفسيرًا لقراءة التشديد في «فَعدَّلك»، وقد قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب - انظر: الحجة المرجع السابق، «المبسوط» ٣٩٩، «النشر» ٢/ ٣٩٩.

قال عطاء عن ابن عباس: جعلك قائمًا معتدلًا حسن الصورة[١].

وقال مقاتل: يريد (عدل)[٢] خلقك في العينين، والأذنين، واليدين، والرجلين، ولم يجعله كله واحدًا[٣].

وعلى هذا المعنى عدل بين ما خلق لك من الأعضاء التي في الإنسان منها اثنان.

وقرأ الكوفيون: «فعدلك» بالتخفيف[٤].

قال الفراء: ووجهه فصرفك[٥] إلى أي صورة شاء، قال: والتشديد أحسن الوجهين، لأنك تقول: عدلك إلى كذا، كما تقول: عدلك إلى كذا، ولا يحسن عدلتك فيه[٦]، ففي القراءة الأولى جعل «في» من قوله، ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٍ﴾ صلة للتركيب، وهو حسن.

وفي القراءة الثانية: جعل صلة لقوله: «فعدلك»، وهو ضعيف، هذا معنى كلامه[٧].

ونحو هذا ذكر أبو عبيد حجة لاختيار التشديد[٨].

---

(١) «التفسير الكبير» ٣١/ ٨١، «فتح القدير» ٥/ ٣٩٥ معزو إلى عطاء.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) ورد بنحو قوله في «التفسير الكبير» ٣١/ ٨١، «فتح القدير» ٥٠/ ٣٩٥، ولم أعثر على قوله في تفسيره والذي ورد عنه قوله: فقومك: ٢٣١/ أ.

(٤) قرأ بذلك: أبو جعفر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، كتاب «السبعة» ٦٧٤، «الحجة» ٦/ ٣٨٢، «المبسوط» ٣٩٩، «النشر» ٢/ ٣٩٩.

(٥) في (أ): فنصرفك.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٤ بتصرف.

(٧) في (أ): قوله.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

وقال أبو علي(١): على معنى التخفيف عَدلَ بعضه ببعض فكنت معتدل الخلقة متناسبها، فلا تفاوت فيها(٢)، ولا يلزم على هذا ما لزم(٣) الفراء.

٨- وقوله(٤) (تعالى)(٥): ﴿فِىٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾

قال مجاهد: في صورة أب، أو خال، أو عم(٦)، ويدل على صحة هذا ما روى أن النبي ﷺ قال(٧): «**وإذا استقرت النطفة في الرحم أحضرها الله كل نسب بينها وبين آدم**»(٨).

---

(١) في (أ): أبو عبيد.

(٢) «الحجة» ٦/ ٣٨٢.

(٣) في (ع): ما ألزم

(٤) في (أ): قوله.

(٥) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٦) «تفسير الإمام مجاهد» ٧١٠، «جامع البيان» ٣٠/ ٨٧، «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٠/ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٦، وبمعناه في «زاد المسير» ٨/ ١٩٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٤٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٤، «الدر المنثور» ٨/ ٤٤٠ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٧) ورد في نسخة (أ): «لا في أي شبه من أب أو أم أو خال أو عم إلا وعنه أنه قال ﷺ». وأرى أن هذه العبارات خلط من الناسخ لذا لم أثبتها.

(٨) وردت الرواية كاملة عند الطبري بإسنادها قال: حدثني محمد بن سنان القزاز، قال: ثنا مطهر بن الهيثم قال: ثنا موسى بن علي بن أبي رباح اللَّخمي قال: ثني أبي عن جدي: أن النبي ﷺ قال له: (ما وُلد لك؟ قال: يا رسول الله ما عسى أن يولد لي إما غلامًا، وإما جارية، قال: فمن يُشبِه قال: يا رسول الله من عسى أن يشبه؟ إما أباه، وإما أمه، فقال النبي ﷺ عندها مَهْ، لا تقولن هكذا إن النُّطْفَةَ إذا استقرت في الرحم أحضر الله كل نسب بينها و بين آدم، أما قرأت هذه الآية في كتاب الله: ﴿فِىٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾، قال: سلكك).

وذكر الفراء[١]، والزجاج[٢] قولًا آخر: «في أي صورة ما شاء ركبك» إما طويلًا، وإما قصيرًا، وإما مستحسنًا، وإما غير ذلك، و «ما» في قوله: «مَا شاء» صلة مؤكدة.

وقال[٣] أبو صالح[٤]، ومقاتل[٥]: يقول إن شاء ركبك في غير صورة

= كما أوردها الثعلبي في «الكشف والبيان» ج١٣/ ٥٠/ب، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٦، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٤، والسيوطي في «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٩ وعزاه إلى البخاري في: تاريخه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن شاهين، وابن قانع، والطبراني، وابن مردويه.
وسند الحديث ضعيف، لوجود المطهر بن الهيثم الراوي عن موسى بن علي، والمطهر متروك، وبه أعله الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٤/ ١٣٥، قال: رواه الطبراني وفيه مطهر بن الهيثم وهو متروك.
وقال الحافظ ابن كثير: ٤/ ٥١٤: وهذا الحديث لو صح لكان فيصلًا في هذه الآية، ولكن إسناده ليس بالثابت، لأن مطهر بن الهيثم قال فيه أبو سعيد بن يونس: كان متروك الحديث، وقال ابن حبان عن موسى بن علي وغيره مالا يشبه حديث الأثبات. وانظر كتاب «المجروحين» لابن حبان: ٣/ ٢٦. نقلًا عن حاشية كتاب: «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٢.
وقال ابن حجر: مطهَّر بتشديد الهاء المفتوحة ابن الهيثم بن الحجاج الطائي البصري، متروك. «تقريب التهذيب» ٢/ ٢٥٤، ت١١٧٩.

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٤.
(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٥ والنص للزجاج.
(٣) في (أ): قال.
(٤) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٨٧، «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٠/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٦، «التفسير الكبير» ٣١/ ٨٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٤٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٤، «الدر المنثور» ٨/ ٤٤٠ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والرامهرمزي في: الأمثال.
(٥) «تفسير مقاتل» ٢٣١/أ، «زاد الميسر» ٨/ ١٩٧، «التفسير الكبير» ٣١/ ٨٢.

الإنسان من صورة كلب، أو صورة حمار، أو صورة خنزير، أو قرد.

وعلى هذا يكون «مَا» في معنى الشرط، والجزاء، فيكون المعنى: في أي صورة مَا شاء أن يركبك فيها ركبك. ذكره أبو إسحاق[١].

٩- فقال: ﴿كَلَّا﴾[٢]، قال مقاتل: أي لا يؤمن هذا الإنسان[٣].

ثم قال: ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾، يعني بالجزاء والحساب فيزعمون أنه غير[٤] كائن[٥].

ثم أعلم أن أعمالهم محفوظة عليهم فقال: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾، أي من الملائكة يحفظون عليكم أعمالكم[٦].

١١- ثم نعتهم فقال: ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾، قال الكلبي: يعني على

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٦
وقال الكرماني: وقول من قال «ما» شرط، و «في»، متصل بقوله: «ركبك» سهو، لأن ما يتعلق بالجزاء لا يتقدم على الشرط، وقول من قال: متصل ب «فعدلك» سهو، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله فصح أن ما صله و «في» متصل ب «ركبك». انظر: غرائب التفسير: ٢/ ١٣١٦.

(٢) ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ۝٩﴾

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في «الوسيط» ٤/ ٤٣٧، «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٥.

(٤) بياض في (ع).

(٥) بنحو هذا القول، قال مجاهد، وقتادة، وابن عباس، انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٨٨، «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٣.

(٦) قال بذلك الطبري: «جامع البيان» ٣٠/ ٨٨، السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٥، والثعلبي في «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٠/ ب، وانظر «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٦، «زاد المسير» ٨/ ١٩٨.

ربهم[(١)]. وهو مفسر في قوله: ﴿كرام بررة﴾ [عبس: ١٦]

﴿كَٰتِبِينَ﴾، يكتبون أعمال بني آدم.

١٢- ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾، من خير أو شر فيكتبونه عليكم[(٢)].

١٣- ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ﴾[(٣)]، قال عطاء[(٤)(٥)]، ومقاتل[(٦)]: يريد أولياء الله المطيعين في الدنيا.

﴿لَفِى نَعِيمٍ﴾ الجنة في الآخرة.

١٤- ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ﴾ يريد الذين كذبوا النبي ﷺ.

﴿لَفِى جَحِيمٍ﴾ عظيم من النار.

١٥- ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾[(٧)] يلزمونها[(٨)] مقاسين وهجها[(٩)].

﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ أي يوم الجزاء، وهو يوم القيامة.

١٧- ثم عظم ذلك اليوم فقال: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾.

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثل قوله من غير عزو في كلٍ من: «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٥، «الكشف والبيان» ج١٣/ ٥٠/ب، «معالم التنزيل» ٤٠/ ٤٥٦، «زاد المسير» ٨/ ١٩٨.

(٢) قد استدل شارح الطحاوية بهذه الآية على أن الملائكة تكتب القول والفعل والنية لأنها فعل القلب.

(٣) ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾.

(٤) غير واضحة في (ع).

(٥) «الوسيط» ٤/ ٤٣٨.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٣١/ب.

(٧) ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾

(٨) اللام والزاي والميم أصل واحد صحيح يدل على مصاحبة الشيء، يقال: لَزِمه الشيء يَلْزَمُه واللِّزام: العذاب الملازم للكفار، «مقاييس اللغة» ٥/ ٢٤٥: (لزم).

(٩) وَهَج: حَرّ النَّار، مختار «الصحاح» ٧٣٨: (وهج).

١٩- ثم أخبر عنه فقال: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا﴾[(١)]، قال أبو إسحاق: الرفع[(٢)] في «يوم» على الصفة لقوله: ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ - قال - ويجوز أن يكون رفعًا بإضمار «هو» فيكون المعنى: هو يوم الدين يوم لا تملك، - قال - ويجوز أن يكون في موضع رفع، وهو مبني على الفتح لإضافته إلى قوله: «يوم لا تملك» ومَا أضيف إلى غير المتمكن[(٣)] قد يبنى على الفتح، وإن كان في موضع رفع أو جر كما قال:

لم يَمْنَع الشُّرْبَ مِنهم غَيْرَ أن نَطقَتَ
حَمَامَةٌ في غُصُون ذاتِ أوْ قَالِ[(٤)]

---

(١) ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾.

(٢) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: «يومُ لا تملك» بضم الميم، و وافقهم ابن محيصن واليزيدي، وقرأ الباقون: «يومَ لا تملك» بفتح الميم.
انظر: «الحجة» ٦/ ٣٨٣، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» ٢/ ٣٦٤، «تحبير التيسير» ١٩٨، «إتحاف فضلاء البشر» ٤٣٥.

(٣) الغير المتمكن هو المبني وهو خلاف المعرب وهو وصف للكلمة التي تلازم حالة واحدة ولا يتغير آخرها بتغير العامل السابق لها، «معجم المصطلحات النحوية والصرفية» ٢٧.

(٤) ورد البيت في: ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت الاوسي الجاهلي: ٨٥: تح: د. حسن جودة، و«الإنصاف في مسائل الخلاف» بين النحويين» ١/ ٢٨٧، واستشهد به سيبوبه في «كتابه»: ٢/ ٣٢٩ وعزاه إلى الكناني، وقد شرحه البغدادي في «الخزانة» ٢/ ٤٥ و ج٣/ ١٤٤-١٥٢، ونسبه: لأبي قيس بن الأسلت، واستشهد به ابن هشام في «مغني اللبيب» ١/ ٢٦٨: ش٢٦٠، و«الأمالي» لابن الشجري: ١/ ٤٦ و ج٢/ ٢٦٤، «شرح المفصل» لابن يعيش: ٣/ ٨٠ و ج: ٨/ ١٣٥، «الهمع» ٣/ ٣٣٣: ش٨٧٠، «الأصول في النحو» السراج: ١/ ٢٩٨ وانظر أيضاً: «لسان العرب» ١١/ ٧٣٤: (وقل)، «كتاب شرح أبيات سيبويه للنحاس»: ١٤٧: ش٥١٧، «التفسير الكبير» ٣١/ ٨٧، وفي جميعها برواية «منها» بدلًا من «منهم».

فبنى[١] («غير» على)[٢] الفتح لما أضيف[٣] إلى قوله نطقت - قال - وجائز أن يكون نصبه على معنى هذه الأشياء المذكورة فيكون[٤] يوم لا تملك نفس لنفس شيئا[٥].

وذكر أبو علي وجهًا آخر للنصب وهو: أن اليوم لما جرى في أكثر الأمر ظرفًا ترك على مَا كان يكون عليه في أكثر أمره، والدليل على ذلك: ما اجتمع عليه القراء، والعرب في قولهم: ﴿مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الأعراف: ١٦٨]، ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الجن: ١٧]، ولا يرفع ذلك أحد، ومما يقوى النصب قوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ﴾ [القارعة: ٣-٤]، وقوله: ﴿يسألون[٦] أيان يوم الدين * يوم[٧] هم على النارِ يفتنون﴾ [الذاريات: ١٢-١٣]، فالنصب في ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ﴾ مثل هذا.

= ومعنى البيت: يقول الشاعر لم يمنعنا من التعريج على الماء إلا صوت حمامة ذكرتنا من نحب فهيجتنا وحثتنا على السير.
والشاهد في قوله غير أن نطقت فإن الرواية فيه بفتح غير مع أنها فاعل لقوله لم يمنع فدل ذلك على أنه بناها على الفتح. انظر: كتاب «الإنصاف» ١/ ٢٨٨ - حاشية -.

(١) في (أ): فبناء.

(٢) على غير: هكذا وردت في النسختين ولا تستقيم العبارة بذلك، فأثبت الترتيب الصحيح الذي به يفهم الكلام.

(٣) في (ع): أضاف.

(٤) في (ع): يكون

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٩٦.

(٦) في (أ): يسئل.

(٧) في (ع): يومهم.

قال أبو الحسن(١): ولو رفع ذلك كله كان جيدًا(٢)

والذي ذكر أبو إسحاق من البناء على الفتح إنما يجوز أن يكون ذلك عند الخليل، وسيبويه، إذا كانت الإضافة إلى الفعل الماضي نحو:

على حين عاتبت(٣)

ومع الفعل المستقبل لا يجوز البناء عندهم ويجوز ذلك في قول الكوفيين(٤) - وقد ذكرنا هذه المسألة(٥) عند قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ

---

(١) أي الأخفش.

(٢) من قوله: إن اليوم لما جرى إلى كله كان جيدًا: من قول أبي علي، انظر: «الحجة» ٦/ ٣٨٣-٣٨٤ بيسير من التصرف.

(٣) البيت للنابغة الذبياني، والبيت كاملًا:

على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا وقلت ألَمَّا أصْحُ والشيبُ وازِعُ

وقد ورد في:

«ديوانه»: ٧٩ ط. بيروت، «الأمالي» لأبي على القالي ١/ ٢٦، ج٢/ ١٣٢و٢٦٤، «شرح المفصل» ٣/ ١٦، ٨١ ج٤/ ٨١، ج٨/ ١٣٦، «الإنصاف في مسائل الخلاف» ١/ ٢٩٢، «مغني اللبيب» ١/ ٢٠٥ ش٧٦٢، كتاب شرح أبيات سيبويه: ١٤٧، «جامع البيان» ٣٠/ ٩٠، «شرح أبيات معاني القرآن» ٢١٢/ ش٤٧٧.

موضع الشاهد: أنه فتح «حِيْنَ» وبناها على الفتح، وهي في موضع جر، لأنه أضافها إلى شيء غير متمكن، وهو الفعل الماضي: عاتبت.

المعنى: يريد أنه عرف الديار التي قد حل بها، وتذكر من كان يهواه، فبكى وعاوده وجده، فخاطب نفسه، فقال: ألَمَّا تصْح! يوُبخ قلبه، أي: قد آن أن تصحو ويزول عنك ما كنت تجده بمن كنت تهواه، والشيب كاف عن أمثال هذا الفعل الذي تفعله. «شرح أبيات معاني القرآن» ٢١٣ وانظر الكلام في هذه المسألة: «كتاب سيبويه»: ٢/ ٣٢٩-٣٣٠.

(٤) انظر: «الإنصاف في مسائل الخلاف» ١/ ٢٨٧.

(٥) بياض في (ع).

ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[(١)]، قال مقاتل: يعني لا تقدر نفس لنفس، يعني للكفار شيئا من المنفعة[(٢)].

قوله تعالى[(٣)]: ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾، قال: يقول: لا يملك الأمر غيره وحده، قال قتادة: ليس ثم أحد يقضي شيئًا[(٤)] أو يصنع شيئًا إلا الله رب العالمين[(٥)].

والمعنى: أن الله تعالى لم يُمَلِّك في ذلك اليوم أحدًا شيئًا من الأمور كما ملكهم في دار الدنيا.

---

(١) سورة المائدة: ١١٩، قد وردت المسألة مطوله جدًا، واختصرت هنا في سورة الانفطار.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٣١/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٧، «زاد المسير» ٨/ ١٩٨، «البحر المحيط» ٨/ ٤٣٧، قال ابن الجوزي: قال المفسرون: ومعنى الآية أنه لايملك الأمر أحد إلا الله ولم يملك أحدًا من الخلق شيئًا كما ملكهم في الدنيا، وكان مقاتل يقول وساق قوله والقول على الأطلاق أصح، لأن مقاتلًا - فيما أحسب - خاف نفي شفاعة المؤمنين، والشفاعة إنما تكون عن أمر الله وتمليكه، «زاد المسير» ٨/ ١٩٨.

(٣) ساقط من: ع.

(٤) بياض في (ع).

(٥) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٤، «جامع البيان» ٣٠/ ٩٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٤٠ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

سورة المطففين

تفسير سورة المطففين(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، قال أبو عبيدة(٢)، والمبرد(٣): المطفف الذي يبخس في الكيل، والوزن، ولا يوفي، والمطففون: الذين ينقصون المكيال و الميزان.

وقال أهل اللغة: يقال هذا طَفُّ المِكْيال أو طِفافُه إذا قارب ملأه ولما يمتلئ، ولهذا قيل للذي يُسيء الكيل ولا يُوَفِّيه مطفِّف، يعني: أنه إنما يبلغ(٤) الطِّفاف، وهذا إنما أخذ(٥) طَفّ الشيء وهو جانبه، يقال: طف الوادي، والإناء إذا بلغ ما فيه حَرفه ولم يمتلئ فهو طَفافه وطِفافه وطَفَفُهُ.

وقال أبو إسحاق: إنما قيل الذي ينقص المكيال والميزان مطفف،

---

(١) فيها ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها مكية في قول جماعة المفسرين.

الثاني: أنها مدنية.

الثالث: أنها نزلت بين مكة والمدينة.

انظر: «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٥، «زاد المسير» ٨/ ١٩٩.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٩، وعبارته: المطفف الذي لايوفي على الناس من الناس.

(٣) «الوسيط» ٤/ ٤٤٠.

(٤) في (أ): بلغ.

(٥) بياض في (ع). ولعلها (من).

لأنه لا يكاد يسرق في المكيال، والميزان إلا الشيء اليسير الطفيف[1].

قال الكلبي: قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يسيئون كيلهم ووزنهم لغيرهم، ويستوفون لأنفسهم فنزلت هذه الآية[2].

وقال أبو هريرة: نزلت في عمي أبي جهينة[3]: كان له صَاعان يأخذ

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٧ بتصرف.

(٢) «الوسيط» ٤/ ٤٤٠، ولم أجدها عند غيره مما بين يدي من كتب، وقد وردت رواية من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلًا، فأنزل الله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ فأحسنوا الكيل.
انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٩١، «الكشف والبيان» ج١٣/ ٥٢/ أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٥، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٧، «الكشاف» ٤/ ١٩٤ من غير عزو، «زاد المسير» ٨/ ١٩٩، «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٢٤٨، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٦، «الدر المنثور» ٨/ ٤٤١ وعزاه إلى النسائي، وابن ماجه، وابن جرير، والطبراني، وابن مردويه، والبيهقي في «شعب الإيمان» بسند صحيح عن ابن عباس، وزاد الحافظ ابن حجر في: تخريج «الكشاف» ١٨٢، لابن حبان والحاكم، «فتح القدير» ٥/ ٣٩٨.
الحديث أخرجه ابن ماجه في «سننه» ٢/ ٢٠: ح٢٢٤٢ : كتاب التجارات: باب ٣٥، قال الألباني: حسن. انظر: صحيح ابن ماجه: ٢/ ١٩: ح١٨٠٨، والنسائي في: تفسيره: ٢/ ٥٠٢: ح: ٦٧٤، قال محققه: إسناده حسن، والطبراني في «المعجم الكبير» ١١/ ٣٧١: ح١٢٠٤١، وابن حبان في «موارد الظمآن» ٤٣٨/ح١٧٧٠، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٣: كتاب البيوع، وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٤/ ٣٢٧: ح: ٥٢٨٦ وانظر: «لباب النقول» للسيوطي: ٢٢٨ قال: أخرجه النسائي وابن ماجه بسند صحيح عن ابن عباس، وفي الصحيح المسند: للوادعي: ٢٣٢، وقد ذكر طرق الرواية كما جاءت في كتب السنة السابق ذكرها - وعلق عليها وبين ضعف بعض رجالاتها وخلص بقوله: ولكن مجموع هذه المتابعات تدل على ثبوت الحديث والله أعلم.

(٣) في (أ): جهلينه.

بواحد، ويعطي بالأخرى[١].

ثم بين أن المطففين من هم فقال:

٢- (قوله تعالى)[٢]: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ﴾

الاكتيال: الأخذ بالكيل كالاتزان: الأخذ بالوزن[٣].

قال الفراء: يريد اكتالوا من الناس. و«على»، و «من» في هذا الموضع تعتقبان، لأنه حق عليه فإذا قال: اكتلتُ عليك، فكأنه قال: أُخُذتُ مَا عليك، وإذا قال: اكتلتُ منك، فهو كقولك: استوفيت منكْ[٤].

وقال أبو إسحاق: المعنى: إذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل، ولم يذكر اتَّزَنُوا، لأن الكيل والوَزن بهما[٥] الشراء والبيع،

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٤٨، غير أن الرواية لم تذكر أن أبا جهينه عم لأبي هريرة، وقد وردت رواية مثلها عن السدي في «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٢/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٠، و«أسباب النزول» تح: أيمن صالح: ٣٨٨، «فتح القدير» ٥/ ٣٩٨، وقد وردت في «الدر المنثور» عن أبي هريرة أن الرسول الله استعمل سباع بن عرفطة على المدينة لما خرج من خيبر فقرأ: «ويلٌ للمطففين»، فقلت: هلك فلان، له صاع يعطي به، وصاع يأخذ به.
وعزاه إلى ابن سعد، والبزار، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٨/ ٤٤٢: باب استخلافه على المدينة حين خرج إلى خيبر سباع عن عُرفُطة، «كشف الأستار» عن «زوائد البزار» ٣/ ٨٩: ح: ٢٢٨١، وقال البزار: لا نعلم رواه عن أبي هريرة إلا عِراك.

(٢) ساقط من (ع).

(٣) انظر: «التفسير الكبير» ٣١/ ٨٨.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٦ بنصه، قال الزمخشري: لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالًا يضرهم ويتحامل فيه عليهم أبدل على مكان «من» للدلالة على ذلك، «الكشاف» ٤/ ١٩٤.

(٥) في (أ): بها.

فأحدهما يدل على الآخر[١].

قال المفسرون[٢]: يعني الذين إذا اشتروا لأنفسهم استوفوا في الكيل والوزن، وإذا باعوا أو وزنوا لغيرهم نقصوا. وهو قوله:

٣- ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾

أي كَالُوا لهم أو وَزنوا لهم تقول: كلتني الطعام، كِلْتُك الطعام، تريد كِلتَ لي، وكلت لك[٣]. قال الفراء: وهذا من كلام أهل الحجاز ومن جاورهم[٤].

وأنشد (أبو عبيدة)[٥]:

يصيد قاصدًا والمخُّ رَارُ[٦]

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٧ بنحوه.

(٢) قال بذلك الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٩١، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٦، والماوردي في «النكت والعيون»: ٦/ ٢٢٦، وانظر أيضا «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٧، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٠، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٦، ونقل الشوكاني قول الواحدي عن المفسرين: «فتح القدير» ٥/ ٣٩٨.

(٣) قال بذلك ابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ٥١٩، و«تأويل مشكل القرآن» ٢٢٨، وهو أيضاً معنى قول الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٥-٢٤٦.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٥ -٢٤٦

(٥) ساقط من (أ).

(٦) نسبه أبو عبيدة إلى خفاف، ونسبه المبرد إلى السليك قاله في رثاء فرسه وكان يقال له النَّحَّام.

وقد ورد في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٩، برواية «قافلًا» بدلًا من «قاصدًا».

والبيت كاملًا:

ويُخْضِرُ فوق جُهْدِ الحُضْرِ نَصًّا يصيدكَ قافلًا والمخُّ رَارُ

أي يصيد لك، ومثله: نصحت لك، ونصحتك، وأَمَرْتُكَهُ وأمرتك به، ومنه أمرتك الخير.

وقال الكسائي يقول: زني كذا، كلني كذا. كالوهم يكيلونهم[١]، ووزنوهم يزنونهم[٢]. في موضع نصب[٣] . ولا يجوز الوقف على كالوا حتى تصل بـ «هم» كما تقول: ضربهم . ذكر ذلك الفراء[٤]، والزجاج[٥]، وزاد الزجاج فقال: ومن الناس من يجعل «هم» توكيدًا لما في «كالوا» ويجيز الوقف، والاختيار الأول[٦]، لأنه لو كان بمعنى «كالوا» «هم» لكان

= وقد ورد في «الكامل» ٢/ ٩٧٠، «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٩، ولم أعثر عليه في ديوان خفاف.

(١) في (أ): يكيلوهم.

(٢) ورد معنى قوله في «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٠، ومعنى قوله: أنه يجعل قوله: «وإذا كالوهم أو وزنوهم» حرفًا واحدًا كالوهم أي كالوا لهم، وكذلك وزنوا لهم. «بحر العلوم» المرجع السابق.

(٣) أي الهاء في «كالوهم» و «وزنوهم».

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٥-٢٤٦.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٧.

(٦) وإلى هذا ذهب: الطبري: «جامع البيان» ٣٠/ ٩١، والماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٦، والزمخشري في «الكشاف» ٤/ ١٩٤، والأخفش في «معاني القرآن» ٢/ ٧٣٤ وإليه ذهب أبو عمرو بن العلاء، وهو مذهب أيضا سيبويه. «إعراب القرآن» للنحاس: ٥/ ١٧٤.

قال الزمخشري: ولا يصح أن يكون ضميرًا مرفوعًا للمطففين، لأن الكلام يخرج به إلى نظم فاسد، وذلك أن المعنى إذا أخذوا من الناس استوفوا، وإذا أعطوهم أخسروا، وإن جعلت الضمير للمطففين انقلب إلى قولك إذا أخذوا من الناس استوفوا وإذا تولوا الكيل أو الوزن هم على الخصوص أخسروا وهو كلام متنافر، لأن الحديث واقع في الفعل لا في المباشر. «الكشاف» ٤/ ١٩٤.

في المصحف ألف مثبتة قبل «هم»[(١)] .

قوله: ﴿يُخۡسِرُونَ﴾

أي ينقصون كقوله: ﴿وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ﴾ وقد مر[(٢)].

قال المفسرون[(٣)]: يريد إذا باعوا وكالوا لغيرهم، أو وزنوا نقصوا في الكيل والوزن. ثم خوفهم فقال:

٤- ﴿أَلَا يَظُنُّ﴾[(٤)] أي ألا يعلم أولئك الذين يطففون .

٥- ﴿أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ۝ لِيَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾ وهو يوم القيامة.

قال ابن عباس: يريد ألا يستيقن المطفف في الكيل والوزن بالبعث يوم القيامة[(٥)] .

ثم أخبر عن ذلك اليوم فقال:

﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ﴾[(٦)] قال الزجاج: يوم منصوب بقوله «مبعوثون»،

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٧.

(٢) ومما جاء في تفسير قوله: ﴿وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ﴾ الرحمن: ٩، قال ابن عباس، والمفسرون: لا تنقصوا ولا تبخسوا وهذا كقوله تعالى ذكره: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ﴾ أي ينقصون وروى أهل اللغة أخسرت الميزان وخسرته.

(٣) والعبارة التي وردت عن بعض المفسرين في معنى يخسرون أي ينقصون، قال بذلك ابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» : ٥١٩، والطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٩١، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٦.
وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٨، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٠، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٦.

(٤) ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ﴾.

(٥) «الوسيط» ٤/ ٤٤١.

(٦) ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾

المعنى: ألا[١] يظنون أنهم يبعثون يوم القيامة[٢].

وقال[٣] الفراء: وقد يكون في موضع خفض إلا أنه أضيف إلى (يفعلُ) فنصب[٤].

وهذا كما ذكرنا في قوله: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ﴾ [الانفطار: ١٩].

وقوله: ﴿يَقُومُ ٱلنَّاسُ﴾ أي: من قبورهم[٥].

﴿لرب العَالَمين﴾ أي لأمره ولجزائه وحسَابه، وروي مرفوعًا، وبه قال جماعة المفسرين أنْ المعنى يقومون في رشحهم إلى أنصاف آذانهم[٦].

---

(١) في (أ): لا.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٨.

(٣) في (أ): قال.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٦.

(٥) قال بذلك سعيد بن جبير انظر: «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٧، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٨ وعنه أنه قال أنه جبريل يقوم لرب العالمين، وبعضهم قال يقومون بين يديه للقضاء وقيل غير ذلك «النكت والعيون» المرجع السابق.

(٦) الحديث أخرجه البخاري في: «الجامع الصحيح» ٣/ ٣٢١-٣٢٢: ح: ٤٩٣٨: كتاب التفسير: باب: ٨٣ والحديث: عن نافع عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه، كما وردت بنفس المرجع: ٤/ ١٩٧: ح٦٥٣١: كتاب الرقاق: باب: ٤٧ وأخرجه مسلم في «صحيحه» ٧/ ٢٠١: ح٦٠: كتاب الجنة وصفة نعيمها: باب: ١٥ والترمذي في «سننه» ٥/ ٤٣٤: ح٣٣٣٥ و ٣٣٣٦، كتاب التفسير: باب: ٧٥، وقال هذا حديث حسن صحيح.

كما ورد هذا الحديث من طريق أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: يعَرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عَرَقهم في الأرض سبعين ذِراعًا ويُلجمهم حتى يبلغ آذانهم، وهذه الرواية قد أخرجها:

البخاري في «الجامع الصحيح» ٤/ ١٩٧: ح٦٥٣٢: كتاب الرقاق: باب: ٤٧.

٧- ﴿كَلَّآ﴾ (ردع وتنبيه، أي ليس الأمر على مَا هم عليه، فليرتدعوا)[١][٢].

وتمام الكلام هَاهنا[٣]. وعند أبي حاتم «كلا» ابتداء يتصل بما بعده[٤].

على معنى حقًا إن كتاب الفُجار لفي سجين. وهو قول الحسن[٥].

= وبنحوه في: «صحيح مسلم» ١٧/ ٢٠٢: ح٦١: باب: ١٥.، وعن المقداد بن الأسود حديثا مرفوعًا بمعنى رواية أبي هريرة، انظر: «صحيح مسلم» ١٧/ ٢٠٢: ح٦٢: باب: ١٥.، وانظر هذه الرواية والتي من طريق ابن عمر، والمقداد بن الأسود في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٥، «جامع البيان» ٣٠/ ٩٢-٩٤، «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٦، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٨، «زاد المسير» ٨/ ٢٠١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٤، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٦-٥١٧. «الدر المنثور» ٨/ ٤٤٢ وعزاه أيضًا إلى مالك، وهناد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(١) في (أ): فليس تدعوا.

(٢) ما بين القوسين من قول الزجاج انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٩٨.

(٣) أي عند قوله: «لرب العالمين كلا» فالوقف عند كلا وهو ما ذهب إليه: نصير ومحمد بن جرير قاله النحاس.
انظر: «القطع والائتناف» ٢/ ٧٩٥. وقال أبو عمرو: يوقف عليها ردًا وزجرًا لما كانوا عليه من التطفيف.
«منار الهدى في بيان الوقف والابتداء» ٤٢١، كما عزاه ابن الجوزي هذا القول إلى كثير من العلماء: «زاد المسير» ٨/ ٢١١.

(٤) بمعنى ألا التي للتنبيه يبتدأ بها الكلام، «القطع والائتناف» ٢/ ٧٩٥، «منار الهدى» ٤٢١، وانظر: «علل الوقوف» للسجاوندي: ٣/ ١١٠٥.

(٥) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٩، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٥، وانظر: «النكت والعيون» -من غير عزو- ٦/ ٢٢٧.

واختلفوا في معنى: «سجين».

فالأكثرون على أنه: الأرض السابعة السفلى، وهو قول قتادة[(١)]، ومقاتل[(٢)]، ومجاهد[(٣)]، والضحاك[(٤)]، وابن زيد[(٥)]، (ومُغِيث بن سُمَيّ[(٦)(٧)]،

وعبد الله بن عمرو[(٨)]، وابن عباس[(٩)] في رواية عطاء)[(١٠)].

وروي ذلك مرفوعًا من طريق البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال:

---

(١) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٥، «جامع البيان» ٣٠/ ٩٥، «بحر العلوم» ٣٠/ ٤٥٧، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٨، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٣، «الدر المنثور» ٨/ ٤٤٤، وعزاه إلى عبد بن حميد، وعبد الرزاق.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٣٢/أ، «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٢.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٩٥، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٨، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٣، «الدر المنثور» ٨/ ٤٤٤ وعزاه أيضًا إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) المراجع السابقة عدا «الدر المنثور».

(٥) المراجع السابقة عدا «معالم التنزيل»، و«الدر المنثور».

(٦) مُغِيثُ بن سُمَيّ الأوزاعي، أبو أيوب الشامي، روى عن عبد الله بن الزبير، وعنه جَبَلَة بن سُحَيْم، ثقة، روى له ابن ماجه، من تابعي أهل الشام.
انظر: «كتاب الثقات» لابن حبان: ٥/ ٤٤٧، «حلية الأولياء» ٦/ ٦٧: ت٣٢٩، «تهذيب الكمال» ٢٨/ ٣٤٨: ت٦١٢١.

(٧) ورد قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٩٤.

(٨) ورد قوله في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٤٤ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٩) «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٣، «الدر المنثور» ٨/ ٤٤٤ وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

«سجين أسفل سبع أرضين»[١].

قال عطاء الخراساني: وفيها إبليس وذريته[٢].

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: «سجين جُب في جهنم»[٣].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٤/ ٢٨٧-٢٨٨، من حديث طويل في صفة قبض الروح، والنسائي في: الكبرى، والحاكم في «المستدرك» ١/ ٣٧-٣٨: كتاب الإيمان: ذكر فيه اكتبوا كتابه في سجين، وابن أبي شيبة في: «المصنف» ٣/ ٥٤-٥٥: ح١٢٠٥٩: في نفس المؤمن كيف تخرج ونفس الكافر، والرواية كما جاءت عنده: اكتبوا كتاب عبدي في سجين في الأرض السفلى وأعيدوه إلى الأرض، كما أخرجه البيهقي في: عذاب القبر
وابن تيمية في: «مجموع الفتاوى» ٤/ ٢٩٠-٢٩٢، وقال هو حديث حسن ثابت. وأخرجه أيضا الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٩٦، «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٣/أ، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٧، وقال ابن كثير وفيه: اكتبوا كتابه من سجين من حديث البراء الطويل، وسجين هي صخرة تحت الأرض السابعة، «الدر المنثور» ٨/ ٤٤٤ عن عائشة عن النبي ﷺ وعزاه إلى ابن مردوية.

(٢) «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٣/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٩، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥١ من غير عزو، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٥.

(٣) ورد بنحوه في «جامع البيان» ٣٠/ ٩٥-٩٦، «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٣/ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٩، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٦، «لباب التأويل» ٤/ ٣٦٠، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٧، وقال ابن كثير عنه: وقد روى ابن جرير حديثًا غريبًا منكرًا لا يصح. ثم ساق الحديث المذكور، وفي الإسناد الذي ذكره الطبري مسعود بن موسى بن مسكان الواسطي قال عنه ابن حجر: قال العقيلي إسماعيل وهو من روى عنه لا يعرف ومسعود نحو منه: «لسان الميزان» ٦/ ٢٧.وفيه شعيب بن صفوان بن الربيع الثقفي قال عنه ابن حجر إنه مقبول. - قلت أي ضعيف -. وعن يحيى بن =

وقال الكلبي: سجين صخرة تحت الأرض السَابعة[١]. وهو قول مجاهد[٢] (في رواية ابن أبي نجيح)[٣].

وقال عكرمة: (لفي سجين) لفي خسارة[٤].

هذا مَا ذكره المفسرون في تفسير (سجين).

وقال[٥] أبو عبيدة[٦]، والمبرد[٧] ﴿لَفِى سِجِّينٍ﴾ لفي حبس[٨].

وهو فِعّيْل من السجن، كما تقول: فسِّيق من الفِسق.

ونحو هذا حكى الزجاج عن أهل اللغة[٩].

= معين أنه قال شعيب بن صفوان: لاشيء. وعن أبي حاتم قال: شعيب بن صفوان يكتب حديثه ولا يحتج به.

الخلاصة: أن سند الرواية ضعيف لوجود مسعود بن موسى وشعيب بن صفوان والله أعلم.

(١) «الكشف والبيان» ج١٣/ ٥٣/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٩.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٩٦، «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٧، «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٤/أ، النكت و العيون: ٦/ ٢٢٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٩، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٥.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٧، «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٤/أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٧، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٩، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥١، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٦، «البحر المحيط» ٨/ ٤٤٠، «الدر المنثور» ٨/ ٤٤٥ وعزاه إلى ابن المنذر.

(٥) في (أ): فقال.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٩ بنصه، والنص لأبي عبيدة.

(٧) «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٣.

(٨) في (أ): جهس.

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٨.

ولم يزد من تكلم في معاني القرآن من أهل اللغة على هذا[١] . وليس هذا بكاف ولا مقنع، لأنه غير موافق لما ذكره المفسرون بوجه، ولأنه لو كان من السجن لكان معناه الذي يكثر منه السجن، كالفسيق، والشريب، وبابه كما قيل في بيت ابن مُقْبل[٢] .

ضَرْبًا تواصتْ به الأبْطالُ سِجِّينا[٣]

(هو فعيل من السجن كَأنه يلبث من وقع به فلا يبرح مكانه، وقال أبو عمرو: السجين في هذا البيت الشديد . وأما ابن الأعرابي فإنه رواه: سِخينًا، أي سُخْنًا)[٤][٥]

فإذًا ليس السجِّين المذكور في القرآن من كلام العرب، وما كانت تعرفه[٦]، وهو على ما قاله المفسرون، والمعنى: إن كتاب عملهم لا يُصَعد

---

(١) قال الأخفش: لفي حبس ضيق شديد، وهو فعيل من السجن كما يقال: فسيق وشريب، وانظر: «ما تلحن فيه العامة» للكسائي: ١١٣، «الكشف والبيان» ج١٣/ ٥٤/ أ.

(٢) تقدم ترجمته في سورة البقرة.

(٣) وصدر البيت كما في الديوان:

وَرَجْلَةٍ يَضْربونَ البيض عَن عُرُضٍ

وقد ورد البيت في: ديوانه: ١٣٦: تح: د. تورك برواية: تَواصى به بدلًا تواصت به، مادة: (سجن): «تهذيب اللغة» ١٠/ ٥٩٥، «الصحاح» ٥/ ١٣٣، «لسان العرب» ٣/ ٢٠٣، «تاج العروس» ٩/ ٢٣١.

(٤) سُخْنًا أي الضّرْبَ، «تهذيب اللغة» ١٠/ ٥٩٥: مادة: (سجن).

(٥) ما بين القوسين نقلة عن «تهذيب اللغة» المرجع السابق.

(٦) وقد جمع بعض من المفسرين بين المعنيين، أي بين القول أنها اسم للأرض السابعة السفلى، وبين القول أنها فعيل من السجن، من هؤلاء: ابن جرير الطبري، والماوردي، والزمخشري، وابن كثير، وابن تيميه.

به إلى السماء كما يصعد بكتاب المؤمن وهو قوله: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين:١٨]، وإنما يوضع تحت الأرض السابعة، وذلك علامة خسارهم ودليل على خساسة منزلتهم.

وهذا معنى ما ذكره ابن عباس عن كعب لما سَأله عن تفسير سجين[١]، ومن قال إنه: صخرة تحت الأرض السَابعة قال: فقلت تلك الصخرة فيجعل كتاب الكفار إذا مَات تحتها . ذكره ابن أبي نجيح عن مجاهد[٢]، والكلبي[٣].

والدليل على أن سجين ليس مما كانت العرب تعرفه.

= انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٩٤، «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٨، «الكشاف» ٤/ ١٩٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٧-٥١٨، «مجموع الفتاوى» ٢٥/ ١٩٦، ورد الإمام الشوكاني على ما ذكره الإمام الواحدي من أن سجين ليس بلفظ عربي قال: ويجاب عنه بأن رواية هؤلاء الأئمة تقوم بها الحجة وتد على أنه من لغة العرب، واستشهد عليه ببيت ابن مقبل. «فتح القدير» ٥/ ٣٩٩.

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ٩٤، وكان جواب كعب، أما سجين فإنها الأرض السابعة السفلى وفيها أرواح الكفار تحت حد إبليس، وفي رواية أخرى: قال: إن روح الفاجر يُصعد بها إلى السماء فتأبى السماء تقبلها ويُهبط بها إلى الأرض فتأبى الأرض أن تقبلها فتهبط فتدخل تحت سبع أرضين حتى ينتهي بها إلى سجين وهو حد إبليس فيخرج لها من سجين من تحت حد إبليس رَقّ فيرقم ويختم يوضع تحت خد إبليس بمعرفتها الهلاك إلى يوم القيامة، وانظر أيضا: «الكشف والبيان»: ج١٣: ٥٣/أ-ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٥، «لباب التأويل» ٤/ ٣٦٠، «الدر المنثور» ٨/ ٤٤٣، وعزاه إلى ابن المبارك في: الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) سبق ذكره في أول تفسير هذه الآية.

(٣) سبق ذكره في أول تفسير هذه الآية.

٨- (قوله تعالى)[١]: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ﴾[٢]، قال أبو إسحاق: أي ليس ذلك مما كنت تعلمه أنت ولا قومك[٣].

٩- (وقوله)[٤]: ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾، [٥]ذكر الكلبي[٦]، (ومقاتل[٧])[٨] أن هذا تفسير وبيان للسجين. قال الكلبي: ثم أخبره فقال: ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾[٩]

وهذا بعيد، لأنه لا يمكن أن يجعل الكتاب المرقوم تفسير لسجين وليس السجين من الكتاب المرقوم في شيء على ما حكينا عن المفسرين في تأويله[١٠].

والوجه أن نجعل هذا بيانًا للكتاب المذكور في قوله: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي﴾ على تقدير: هو كتاب مرقوم، يعني كتاب الفجار.

---

(١) ساقط من (ع).

(٢) قال القرطبي: وليس في قوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ﴾ ما يدل على أن لفظ سجين ليس عربيًا، ونفى أن يكون في القرآن لفظ غير عربي. «الجامع لأحكام القرآن» ٨٥٦/١٩.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٩٨/٥ بنصه.

(٤) ساقط من (ع).

(٥) ورد قول أبي إسحاق السابق ذكره في الآية: ٨، وهو مكرر، وليس هذا بموضعه، وإنما موضعه كما مر عند تفسير آية: ٨.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٢٣٢/أ.

(٨) ساقط من (أ).

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) قال ابن كثير عن القرظي وقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾ ليس تفسيرًا لقوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ﴾، وإنما هو تفسير لما كتب لهم من المصير إلى سجين، أي مرقوم مكتوب مفروغ منه لا يزاد فيه أحد ولا ينقص منه أحد.
«تفسير القرآن العظيم» ٥١٨/٤.

وأما معنى المرقوم في اللغة: (فقال الليث: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ قد بينت حروفه بعلاماتها من التنقيط، والتاجر يَرْقُم ثوبَه بِسَمته.

وقال أبو العباس[(١)]: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ أي مكتوب، وأنشد[(٢)]:

سأُرقُمُ في المَاءِ القُرَاحِ إليكُمُ على بُعدِكُم إن كان في الماء راقم[(٣)]

أي سَأكتب)[(٤)].

وأما التفسير، فقال قتادة: رُقِم لهم بشرٌّ[(٥)]. ونحوه قال مقاتل[(٦)].

وعلى هذا من الرقم. الذي هو العلامة، كأنه أعلم بعلامة يعرف بها أنه لكَافر. ويجوز أن يكون المعنى: مرقوم في سجين، على قول من يقول: إنها صخرة.

---

(١) أي أحمد بن يحيى -ثعلب-.

(٢) بيت الشعر لأوس بن حجر.

(٣) ورد في البيت في ديوانه: ١١٦ برواية: «بالماء» بدلًا من: «في الماء»، و«على نأيكم» بدلًا من «على بعدكم»، و«للماء» بدلًا من «في الماء».
مادة: (رقم) في: «تهذيب اللغة» ٩/ ١٤٣، «مقاييس اللغة» ٢/ ٤٢٥، «لسان العرب» ١٢/ ٢٤٨، وفي «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٦، «فتح القدير» ٥/ ٤٠٠، وكلها برواية «للماء» بدلًا من «في الماء»، وفي معجم المقاييس رواية «على نأيِكُمْ» بدلًا من «على بعدكم».

(٤) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ٩/ ١٤١-١٤٢: مادة (رقم)، وانظر أيضا «لسان العرب» ١٢/ ٢٤٨: مادة (رقم).

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ٩٦، «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٥٤/أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٩، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٦، «البحر المحيط» ٨/ ٤٤٠، «الدر المنثور» ٨/ ٤٤٤، وعزاه إلى عبد بن حميد، «فتح القدير» ٥/ ٣٩٩.

(٦) ورد معنى قوله في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٩، «فتح القدير» ٥/ ٣٩٩.

والمعنى: إن عمل الكَافر، وما أُعد لَهُ من العقاب أُثْبت ذكره في تلك الصخرة فهو مرقوم فيها.

وهذا معنى قول الكلبي: مكتوب في صخرة تحت الأرضين[١].

ويدل على هذا ما روى عن البراء مرفوعًا قال: يقول الله اكتبوا كتابه في سجين[٢]. وذكر أيضا أن المرقوم معناه: - هَاهنا - المختوم[٣]. وهو صحيح، لأن الختم علامة، فيجوز أن يسمى المختوم مرقومًا[٤]، و﴿سِجِّينٌ﴾ على قول من يقول إنه اسم لصخرة إنما صرف ذهَابًا إلى الحجر الذي فيه الكتاب، فلا يجتمع التأنيث، والعجمة. ذكره الفراء[٥].

وذكر بعض المفسرين - أيضًا - أن معنى الكتاب مثبت عليهم، كالرقم في الثوب لا ينمحي[٦].

١٥- فقال: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾، ذكر صاحب النظم: أن هذا منتظم بقوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ﴾ وإن قوله: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ﴾ ما اتصل به، معترض بينهما:

---

(١) سبق ذكره عند تفسير قوله «سجين»..

(٢) سبق تخريجه. عند تفسير قوله «سجين».

(٣) وهو قول الضحاك قال: مرقوم، مختوم بلغة حمير. «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٦.

(٤) والرقم في اللغة الكتابة والختم. انظر: «الصحاح» ٥/ ١٩٣٥: مادة: (رقم).

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٦، ونص قوله: ذكروا أنها الصخرة التي تحت الأرض ونرى أنها صفة من صفاتها، لأنه لو كان لها اسمًا لم يجر، وإن قلت: أجريته، لأني ذهبت بالصخرة إلى أنها الحجر الذي فيه الكتاب كان وجهًا.

(٦) وهذا القول ورد في «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٤/ أ، وانظر أيضًا: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٩، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٤.

قال: ويحتمل أن ينتظم بما هو متصل به على كتاب مرقوم، يظهر يوم القيامة، ثم دل على هذا الإضمار بقوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[(١)].

١١- ثم أخبر بهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ﴾ وهو ظاهر، إلى قوله: «كلا» قال مقاتل: أي لا يؤمن[(٢)].

١٤- ثم استأنف: ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾

قال أبو عبيدة: ران على قلوبهم غلب عليها، والخمر ترِين على قلب السكران، والموت يَرين على الميِّت فيذهب به، وأنشد لأبي زُبيد[(٣)] فقال[(٤)]:

ثمَّ لَمَّا رَآه رانتْ به الخمر وأنْ لا تَرِينَهُ باتِّقاءِ[(٥)(٦)]

أي غلبت الخمر على قلبه وعقله[(٧)].

وقال الليث: ران النعاس، والخمر في الرأس: إذا رسخ فيه، وهو

---

(١) «الوسيط» ٤/ ٤٤٥، «غرائب التفسير وعجائب التأويل» ٢/ ١٣١٨ مختصرًا.

(٢) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٩.

(٣) أبو زبيد هو المنذر بن حَرْملة من طيء وكان جاهليًا قديمًا وأدرك الإسلام إلا أنه لم يُسلم ومات نصرانيًا، وكان من المعمرين، يقال أنه عاش ١٥٠ سنة، وكان نديم الوليد بن عُقبة. ولم يصف أحد من الشعراء الأسد وصفه.
انظر: «الشعر والشعراء» ١٨٥.

(٤) ساقط من (ع).

(٥) ورد البيت تحت مادة: (رين) في: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٢٥، «لسان العرب» ١٣/ ١٩٣، «تاج العروس» ٩/ ٢٢٣، «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٩، «الكشف والبيان» ج١٣/ ٥٤/ ب، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٨، «الحجة» ٦/ ٣٨٦، وكتب التفسير. برواية «وألا» بدلًا من «أن».

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٩.

(٧) بيت الشعر وبيان معناه نقله عن «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٢٥: مادة: (رين).

يَرين رَيْنًا ورُيُونا[(١)] . ومن هذا حديث عمر ﷺ في أُسَيفِع جُهَينة لما رَكِبه الدين أصبح قَدْ رينَ به[(٢)] .

قال أبو زيد: يقال رِين بالرَّجُل رَيْنًا، إذا وقَع فيما لا يَستطيع الخروج منه ولا قِبلَ له به[(٣)] .

وقال أبو عبيد[(٤)]: كل ما غَلبك وعَلاك فقد رانَ بك، وران عليك، وأنشد بيت أبي زُبَيْد[(٥)] .

وقال أبو معَاذ النحوي: الرين، أن يسوَّد القلب من الذنوب، والطبع أن يطبع على القلب، وهو أشد من الرين، والإقفال أشد من الطبع وهو أن يقفل على القلب[(٦)] .

وقال الفراء: هو أنه كثرت المعاصي والذنوب فأحاطت بقلوبهم فذلك الرَّين عليها[(٧)] .

وقال أبو إسحاق: ران على قلوبهم بمعنى غطى على قلوبهم، يُقال

---

(١) ورد قوله في «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٥، وانظر: «لسان العرب» ١٣/ ٩٣: مادة: (رين)، «تاج العروس» ٩/ ٢٢٣: مادة: (رين).

(٢) ورد في: «البداية والنهاية» ٢/ ٢٩٠-٢٩١، كما ورد في كتب اللغة السابق ذكرها، وانظر أيضًا «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٨.

(٣) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٢٥: مادة: (رين)، «الصحاح» ٥/ ٢١٢٩: مادة: (رين)، «لسان العرب» ١٣/ ١٩٢: مادة: (رين).

(٤) في (أ): أبو عبيدة.

(٥) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٢٥: مادة: (رين).

(٦) ورد قوله في: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٢٥: مادة: (رين)، وانظر: «لسان العرب» ١٣/ ١٩٣: مادة: (رين)، «تاج العروس» ٩/ ٢٢٣: مادة: (رين)، «فتح القدير» ٥/ ٤٠٠.

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٦ بيسير من التصرف.

ران على قلبه يَرينُ رَيْنًا أي غشيه، والرَّيْن كالصدأ يغشى القلب، ومثله الغين[(١)][(٢)].

قال الحسن[(٣)]، ومجاهد[(٤)] هو: الذنب على الذنب حتى تحيط الذنوب بالقلب وتغشاه فيموت القلب، ونحو هذا قال مقاتل: غمر بها أعمالهم الخبيثة[(٥)]، ومن المفسرين من يجعل الرين: الطبع[(٦)]،

---

(١) الغين: قال أبو عبيدة: يعني أنه يتغشى القلب ما يَلبِسُهُ، وكذلك كل شيء تَغش شيئا حتى يُلبِسَه فقد غين عليه.«تهذيب اللغة» ٨/ ٢٠٠: مادة: (غين).
وفي اللسان: وغين على قلبه غَيْنًا: تغشَّتْه الشهوة، وقيل غِين على قلبه غُطِّي عليه وأُلبِسَ. ١٣/ ٣١٦: مادة: (غين).
وعن ابن تيمية أنه قال: الغين ألطف من الرين، واستدل بحديث النبي ﷺ: إنه ليغان على قلبي وإني لاستغفر الله سبعين مرة. «صحيح مسلم» ٤/ ٢٠٧٥: كتاب الذكر: باب ١٢) «مجموع الفتاوى» ١٧/ ٥٢٣.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٩ بيسير من التصرف.

(٣) ورد بنحو من قوله في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٦، «جامع البيان» ٣٠/ ٩٨، «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٥٤/ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٩، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٠، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٢، «الكشاف» ٤/ ١٩٦، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٥، «البحر المحيط» ٨/ ٤٤١، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٨، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٠٤، «الدر المنثور» ٨/ ٤٤٧، «فتح القدير» ٥/ ٤٠٠.

(٤) ورد معنى قوله في: «تفسير الإمام مجاهد» ٧١١، «جامع البيان» ٣٠/ ٩٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٧، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٨، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٥، «الدر المنثور» ٨/ ٤٤٧ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) وهو قول ابن عباس في معنى: الران: قال: هو الطبع. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٩٩، «الكشف والبيان» ج١٣/ ٥٤/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٠، والكلبي في «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٨.

والصدأ[(١)(٢)]، وسواد القلب. وهو قول عبد الله، قال: كلما أذنب نكِت في قلبه نكته سوداء حتى يسود القلب كله[(٣)]، وروي نحو هذا مرفوعًا في حديث أبي هريرة[(٤)].

١٥- قوله (تعالى[(٥)]): ﴿كَلَّآ﴾[(٦)] قال ابن عباس: يريد لا

---

(١) الصدأ: صَدَأُ الحديد، وسخه. «الصحاح» ١/ ٥٩: مادة: (صدأ).
وفي «القاموس المحيط» ١/ ٢٠ (صدأ): الصدأ: الحديد علاه الطبع والوسخ.

(٢) في (أ): كالصدأ.

(٣) ورد معنى قوله في «الوسيط» ٤/ ٤٤٥، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٥ وعزاه إلى آخرين.

(٤) إسناده حسن، والحديث أخرجه: الإمام أحمد في «المسند» ٢/ ٢٩٧، ولفظه كما ورد عنده، عن أبي صالح عن أبي هريرة، قال، قال رسول الله ﷺ: إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وإن زاد زادت حتى يعلو قلبه ذاك الرين الذي ذكر الله - ﷻ - في القرآن: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.
وابن ماجه في: سننه ٢/ ٤٣٧: ح٤٢٩٨: أبواب الزهد: باب: ٢٩، والترمذي في «سننه» ٥/ ٤٣٤: ح٣٣٣٤: كتاب تفسير القرآن: باب ومن سورة ويلٌ للمطففين، وقال هذا حديث حسن صحيح. والنسائي في: تفسيره: ٢/ ٥٠٥: ح٦٧٨ والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥١٧: كتاب التفسير: تفسير سورة المطففين، وقال عنه حديث صحيح، و وافقه الذهبي، وابن حبان في «موارد الظمآن» ٤٣٩/ ح١٧٧١.
وقال الألباني: حسن، انظر: صحيح سنن ابن ماجه: ٢/ ٤١٧: ح٣٤٢٢.
كما خرج له في كتب التفسير: أسوق منها: «جامع البيان» ٣٠/ ٩٨، «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٤/ ب، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٨، وعزاه إلى الترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وأحمد، و«الدر المنثور» ٨/ ٤٤٥، وزاد السيوطي نسبته إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه، والبيهقي، «شعب الإيمان» ٥/ ٤٤٠: ح٧٢٠٣: فصل في الطبع على القلب أو الرين.

(٥) ساقط من (ع).

(٦) ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾.

يصدقون[١].

ثم استأنف: ﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾

قال مقاتل: يعني أنهم بعد العرض والحسَاب لا ينظرون إليه، وينظر المؤمنون إلى ربهم[٢].

وقال الكلبي: يقول إنهم عن النظر إلى رؤية ربهم لمحجوبون، والمؤمن لا يحجب عن رؤيته[٣].

وقال أبو علي البجلي[٤]: كما حجبهم في الدنيا عن توحيده، حجبهم في الآخرة عن رؤيته[٥].

وسئل مَالك بن أنس عن هذه الآية: لمَّا حجب أعداءه فلم يروه، تجلى[٦] لأوليائه حتى رأوه[٧].

وروى مالك لنا عن الشافعي - رحمه الله[٨] - أنه أجاب في هذه الآية لمَّا حجب قومًا بالسُّخْطِ دل على أن قومًا يرونه بالرضا[٩].

---

(١) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٠، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٣ من غير عزو.

(٢) ورد بنحو قوله في «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٧.

(٣) المرجع السابق، وفي «الوسيط» ٤/ ٤٤٦ عزاه إلى الكلبي عن ابن عباس.

(٤) أبو علي البجلي هو الحسين بن الفضل بن عمير البجلي - سبقت ترجمته.

(٥) «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٥/أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٤٦٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٩، «فتح القدير» ٥/ ٤٠٠.

(٦) غير واضحة في (ع).

(٧) ورد قوله في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٠، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٢.

(٨) في (ع): رضي الله عنه.

(٩) «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٩، «لباب التأويل» ٤/ ٣٦١، «البحر المحيط» ٨/ ٤٤١، «روح المعاني» ٣٠/ ٧٣.

وقال أبو إسحاق الزجاج: في هذه الآية دليل على أن الله - ﷻ[(١)] - يُرى في القيامة ولولا ذلك مَا كَان في هذه الآية فائدة، ولا خُسِسَتْ منزلة الكفار بأنهم يحجبون عن الله، ولمَّا أعلم الله أن المؤمنين ينظرون إليه في قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] أعلم أن الكفار يحجبون عنه.

وقوم ذهبوا إلى (أن)[(٢)] معنى أنهم محجوبون عن رحمة الله وما أعد لأوليائه من النعيم[(٣)].

= والخلاصة في مسألة الرؤية:

قال السفاريني: لم يمتنع سبحانه من أن يمكن عباده من رؤيته في دار القرار إلا عن الكافر بالله - تعالى - وبكل مكفر اتصف به فكل من حكم الشرع بكفره فهو محجوب عن رؤية ربه، قال علي بن المديني: سألت عبد الله بن المبارك عن رؤية الله تعالى، فقال ما حجب الله ﷻ أحدًا عنه إلا عذبه ثم قرأ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ قال بالرؤية.

«لوامع الأنوار» ٢/ ٢٤٥

والرؤية حق لأهل الجنة بغير إحاطة ولا كيفية، كما نطق به كتاب ربنا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٢-٢٣) وتفسيره على ما أراده الله تعالى وعلى كل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن الرسول ﷺ فهو كما قال، ومعناه على ما أراد، لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا.

قاله الطحاوي. انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ٢٦-٢٧.

(١) ساقط من (ع). (٢) ساقط من (أ).

(٣) قال بهذا القول: المعتزلة، ونفاة الرؤية. انظر: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٧، «رؤية الله تعالى»: د. آل حمد: ٢٢١.

ومن أمثلة قائليه من أصحاب هذه الفرقة: عبد الجبار قال في معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ إنهم ممنوعون من رحمة الله، لأن الحجب هو المنع، ولذلك يقال فيمن يمنع الوصول إلى الأمير: إنه حاجب له، وإن كان الممنوع مشاهداً له، وقال أهل الفرائض في الأخوة إنهم يحجبون الأم عن الثلث

وذلك عدول عن سنن الخطاب، وظاهر الكلام.

= إذا منعوها وإن لم يكن هناك ستر في الحقيقة، تبين بذلك أنه تعالى يمنعهم بذلك من رحمته وسعة فضله ليبعث السامع بذلك على التمسك بطاعة الله فيكون يوم القيامة من أهل الرحمة لا من المحجوبين عنها.

رؤية الله تعالى د. آل حمد: ٢٢١، نقلاً عن «متشابه القرآن» لعبد الجبار: ٦٨٣، وانظر: تفسير الفخر: ٣١/٩٦، وقال الزمخشري أيضاً: كلا ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم، وكونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم وإهانتهم لأنه لا يؤذن على الملوك إلا للوجهاء المكرمين لديهم، ولا يحجب عنهم إلا الأدنياء المهانون عندهم. «الكشاف» ٤/١٩٦.

وقد ذهب بعض المفسرين كابن عباس إلى القول أنهم محجوبون عن رحمة الله وذهب إليه أيضاً قتادة، وابن أبي مليكة، ومجاهد، ولكن هذا القول منهم على خلاف ما ذكرت المعتزلة من نفي الرؤية إطلاقاً، إذ قوله: وإنهم عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون تحمل معانٍ عدة وليس فيها دلالة ظاهرة ولا دليل يخصص عمومها. كغيرها من الآيات نحو ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾.

ومما يدل على أنهم يثبتون هؤلاء المفسرين من الصحابة والتابعين قول ابن عباس في معنى الآية قال: إنهم عن النظر إلى ربهم يومئذٍ لمحجوبون، والمؤمن لا يحجب عن رؤيته.

والخلاصة: قال ابن جرير: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال هم محجوبون عن رؤيته، وعن كرامته إذ كان الخبر عاماً لا دلالة على خصوصه. «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٠-١٠١.

ولكن ثبت بالأخبار التي بلغت حد التواتر المعنوي عن المصطفى رؤية المؤمنين لربهم تبارك وتعالى في الدار الآخرة لهذا ذهب جمهور المفسرين إلى تفسير حجب الكفار عن ربهم في الآية بالمنع من رؤيته، فمفهوم الآية يدل على ما دل عليه صريح الآيات المثبتة لرؤية المؤمنين لربهم والأحاديث الصحيحة المتفق على صحتها بين علماء السنة والحديث كذلك فيها النص الصريح على رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة. - (قلت: سبق ذكر الأدلة في سورة القيامة آية: ٢٣) - انظر: «رؤية الله تعالى» د. آل حمد: ٢٢٢.

١٦- (ثم أخبر أنهم بعد حجبهم عن الله يدخلون النار)[١] وهو قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾

١٧- ثم يقول لهم الخزنة: ﴿هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾.

١٨- ﴿كَلَّا﴾[٢] قال مقاتل: لا يؤمن بالعذاب الذي يصلاه[٣].

(ثم أعلم أين محل كتاب الأبرار، فرفع كتابهم على قدر مرتبتهم، كما خَسّسَ كتاب الفجار بقوله:

١٨- ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾)[٤] قال مقاتل: يعني المطيعين لله[٥].

واختلفوا في تفسير «عليين»: فقال ابن عباس (في رواية الوالبي[٦]): هو الجنة[٧].

وقال في رواية عطية: هي السماء[٨]. (وقال في رواية عطاء: هي

---

(١) نقلاً عن الزجاج: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٩.
(٢) ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾.
(٣) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٠، ولم أعثر على قوله في تفسيره.
(٤) ما بين القوسين نقلًا عن «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٩.
(٥) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في «الوسيط» ٤/ ٤٤٧، «فتح القدير» ٥/ ٤٠٢، وقد سبق بيان معنى الأبرار في سورة الانفطار: ١٣.
(٦) ساقط من (أ).
(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٢، «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٩، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٠، عن عطاء عن ابن عباس، وكذا في «زاد المسير» ٨/ ٢٠٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩ / ٢٦٠، «لباب التأويل» ٤/ ٣٦١، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٩
(٨) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٠، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٩.

السماء الرابعة[١])[٢] .

وقال قتادة[٣]، ومقاتل[٤]: هي قائمة العرش اليمنى فوق السماء السَّابعة.

وقال الضحاك: هي سدرة المنتهى[٥]. وقال مجاهد: في السماء السَّابعة[٦] (هذا قول المفسرين)[٧].

وأما أهل اللغة والمعاني، فقال الفراء: يعني ارتفاعًا بعد ارتفاع لا غاية له[٨].

---

(١) «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٨، من غير ذكر الطريق إلى ابن عباس.
وله رواية في أنها السماء السابعة. انظر: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٨.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٦، «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٠ «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٢، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٤، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٠، «الدر المنثور» ٨/ ٤٤٨، وعزاه أيضا إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٣٢/أ، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٤، وعبارته فيهما: قال لفي ساق العرش، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٨.

(٥) المرجعان السابقان عدا «تفسير مقاتل»، وانظر : «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٢، «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٩، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٠، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٠، «الدر المنثور» ٨/ ٤٤٨، مطولًا وعزاه إلى عبد بن حميد، «فتح القدير» ٥/ ٤٠٢.

(٦) «تفسير الإمام مجاهد» ٧١٢، «جامع البيان» ٣٠/ ١٠١، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٠.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٧، بنصه.

وقال الزجاج: أعلى[١] الأمكنة[٢]. وقال غيرهما: هي مراتب عاليةٌ بعضها فوق بعض محفوفة بالجلال قد عظمها الله بما يدل على عظم شأنها[٣].

وأما إعراب ﴿عليين﴾ فقال الفراء: إذا جمعت جمعًا[٤] لا يذهبون فيه إلى أن له بناءً[٥] من واحد، واثنين - قالوا - في المؤنث، والمذكر بالنون، لأنه جمع لما لا يحد واحده نحو ثلاثون، وأربعون، وكذلك قول الشاعر:

قَـد رَوِيـتْ إلا دُهَـيْـدهـيْـنـا قُـلَـيِّـصـاتٍ وَأُبَـيْـكـرِيـنْـا[٦].

---

(١) في (أ): أعلا.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٩.

(٣) ورد بنحوه في «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٨ وعزاه إلى آخرين، كما ورد معناه في «لسان العرب» ١٥/ ٩٤: مادة: (علا). قال: وقيل: أراد أعلى الأمكنة وأشرف المراتب وأقربها من الله في الدار الآخرة، وقال ابن كثير: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٩ قال الطبري: والصواب أن يقال في ذلك كما قال جل ثنائُه: إن كتاب أعمال الأبرار لفي ارتفاع إلى حد قد علم الله جل وعز منتهاه، ولا علم عندنا بغايته غير أن ذلك لا يقصر عن السماء السابعة لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٣.

(٤) وهذا قول العرب، قاله الفراء في: معانيه: ٣/ ٢٤٧.

(٥) غير واضحة في: ع.

(٦) ورد البيت في «معاني القرآن» الفراء: ٣/ ٢٤٧ برواية الدهيدهينا بدلًا من دهيدهينا، وانظر: مادة: (دهده) في: «تهذيب اللغة» ٥/ ٣٥٧، «الصحاح» ٦/ ٢٢٣٢، «لسان العرب» ٣/ ٤٩٠، «المخصص» لابن سيده: م٢/ ٧: ٢٢ و٦١ وفيه، قد رويت غير الدهيدهبنا. «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٠، برواية قد شربت الادهيدهبنا، «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٣ برواية: الدهيدهبنا، كتاب سيبويه: ٣/ ٤٩٤.

قال البغدادي في «الخزانة» ٣/ ٤١٠ وهذا الرجز مع كثرة الاستشهاد به لم يعرف قائله، وفي جميع المراجع السابقة لم ينسب.

فجمع بالنون، لأنه جمع ليس واحده محدودًا معلوم[١] العدد[٢].

وقال الزجاج: إعراب هذا الاسم، كإعراب الجمع، لأنه لفظ الجمع، كما نقول: هذه قِنَّسْرون، ورأيت قنّسرين[٣].

وقال أبو الفتح الموصلي: «عِلّيّينَ» جمع «عِلِّيّ» وهوَ فِعِّيل من العُلُوّ، وكأنه مما كان سبيله أن يكون عِلّيّة، فيُذهب بتأنيثه إلى الرِّفْعَة والنَّبَاوة كما قالوا: للغرفة: عِلّية[٤]، لأنها من العُلُوّ فلمَّا حذفت الهاء من «علِّيّ» عوضوا منها الجمع، بالواو، والنون، كما قلنا في أرضين[٥]، وقدم تقدم القول في هذا الكتاب[٦].

٢٠- وقوله (تعالى)[٧]: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾

(ليس بتفسير «عليين»[٨]، والكلام كما ذكرنا فيما تقدم.

= موضع الشاهد: دُهَيْدهينا فكأنه حَقَّر دهادِه فردّه إلى الواحد وهو دَهْداه وأدخل الياء، والنون، فجمعه، لأنه أراد العدد الذي لا يُحَدُّ، على أنَّ القياس: دُهَيْدِهات، وَأُبَيْكرات.

المعنى: الدَّهداه: حاشية الإبل. وقُلَيّصات، جمع قُلَيِّص، وهو تصغير قَلُوص وهي الناقة الشابة، وأبيكرين: جمع أبيكر، وهو تصغير أَبْكُر وهذا جمع بَكْرٍ، وهو في الإبل بمنزلة الشاب في الناس. شرح أبيات «معاني القرآن» ٣٦٤.

(١) في (أ): وحدود لمعلوم.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٧.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٠.

(٤) في (أ): علية.

(٥) «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٦٢٥-٦٢٧ نقله عنه باختصار.

(٦) راجع في ذلك: المرجع السابق: ٢/ ٦١٣-٦١٦.

(٧) ساقط من (ع).

(٨) قال النحاس: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾﴾ قطع كاف.

«القطع والائتناف» ٢/ ٧٩٦، وانظر: «منار الهدى» الأشموني: ٤٢٢.

قوله كتاب مرقوم[١])[٢] وهو يحتمل تأويلين:

أحدهما: أن الكتاب المرقوم كتاب أعمالهم[٣].

والثاني: أنه كتابه في عليين كتب هناك مَا أعد الله لهم من الكرامة والثواب[٤].

وهو معنى قول مقاتل: مكتوب[٥] لهم بالخير في سَاق العرش[٦].

وروي عن ابن عباس أنه قال: هو مكتوب في لوح من زبرجده[٧] معلق تحت العرش[٨].

---

(١) راجع آية: ٩ من هذه السورة.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ورد هذا القول من غير عزو في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٠، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٨، وورد معناه عن عطية في «الكشف والبيان» ج١٣/ ٥٥/ ب.

(٤) ورد هذا القول من غير عزو في «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٨. ونصه «أنه كتاب موضوع في عليين كتب فيه ما أعد الله لهم من الكرامة والثواب».

(٥) مكتوب: كررت في نسخة: أ.

(٦) ورد قوله في «تفسير مقاتل» ٢٣٢/أ، «الكشف والبيان» ج١٣/ ٥٥/ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٠.

(٧) زبرجده: الزَّبرجد: جوهر معروف - قاله الجوهري - «الصحاح» ٢/ ٤٨٠: مادة: (زبرجد)، انظر: «القاموس المحيط» ١/ ٢٩٦: مادة: (زبرجد).

وفي اللسان: الزَّبرجد: الزُمرُّد. ٣/ ١٩٤: مادة: (زبرجد).

الزبرجد حجر يشبه الزمرد، وهو ألوان كثيرة، والمشهور منها الأخضر المصري، والأصفر القبرسي.

«الوافي» للبستاني: ٢٥٤ - لم أجد تعريفًا جيدًا إلا عند الوافي - وبقية المراجع تذكر أنه حجر معروف.

(٨) ورد بنحو قوله في «الكشف والبيان» ج١٣/ ٥٥/ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٠،

وقال أهل المعاني[١]: هو كتاب مرقوم، بما يقر أعينهم، ويوجب سرورهم وذلك بالضد من رقم كتاب الفجار، لأنه بما يسؤهم، ويسحت أعينهم.

ويدل على هذا المعنى قوله:

٢١- ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ يعني: الملائكة الذين هم في عليين يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب[٢].

ومن قال إنه كتاب الأعمال قال: يشهد ذلك الكتاب إذا صعد به إلى عليين المقربون من الملائكة، كرامة للمؤمنين[٣].

وقوله[٤] تعالى: ﴿يَنظُرُونَ﴾[٥] أي إلى ما أعطوا من النعيم والكرامة[٦].

= «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٠، «لباب التأويل» ٤/ ٣٦١، وقد ورد قوله في المصادر السابقة عند تفسير قوله: «لفي عليين» إلا في «التفسير الكبير».

(١) ورد بنحوه في «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٨ وقد عزاه إلى آخرين.

(٢) ورد معنى هذا القول عن: ابن عباس، والضحاك، وابن زيد. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٤، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٣، «البحر المحيط» ٨/ ٤٤٢، «فتح القدير» ٥/ ٤٠٢. وذهب إليه السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٨، والثعلبي في «الكشف والبيان» ج: ١٣/ ٥٦/ أ.

(٣) قال بذلك عطية وعبارته: أعمالهم في كتاب الله عند الله في السماء. «الكشف والبيان» ج: ١٣/ ٥٥/ ب.

(٤) في (أ): قوله.

(٥) ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾

(٦) وهو قول ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٢، «البحر المحيط» ٨/ ٤٤٢، وبه قال الثعلبي في «الكشف والبيان» ج: ١٣/ ٥٦/ أ.

وقال مقاتل: ينظرون إلى عدوهم حين يعذبون(١).

(قوله تعالى): ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾﴾ قال: إذا رأيتهم عرفت أنهم أهل نعمة مما ترى في وجوههم من النور والحسن والبياض(٢).

قال عطاء: وذلك أن الله - تعالى - زاد في جمالهم، وفي ألوانهم ما لا يصفه واصف(٣).

وتفسير النضرة قد سبق عند قوله: «ناضرة»(٤).

قوله تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ﴾(٥) قال الليث: الرَّحِيق الخَمْر(٦)، وأنشد لحسان:

بردى(٧) يُصَفَّقُ، بالرَّحِيق السَّلْسَلِ(٨)

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٣٣/أ، «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٦/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦١، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٥ «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٢، «البحر المحيط» ٨/ ٤٤٢ وعبارته عند: إلى أهل النار.

(٢) وبمثل قوله قال الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٥، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٨، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦١، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٥، «لباب التأويل» ٤/ ٣٦١.

(٣) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٠.

(٤) انظر: سورة القيامة: ٢٢.

(٥) يسقون من رحيق مختوم.

(٦) «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٧: مادة: (رحق)، ولم ينشد لحسان.

(٧) في (أ): بردًا

(٨) صدر البيت: * يَسْقونَ من وَرَدَ البَرِيص عليهم *

وقد ورد البيت في: ديوانه: ١٨٠ دار صادر، «لسان العرب» ١٠/ ٢٠٢: مادة: (صفق)، «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٠ برواية برداً، «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٥،

وقال أبو عبيدة[١]، والمبرد[٢]، (والزجاج[٣])[٤]: الرحيق من الخمر مَالا غش فيه، ولا شيء يفسده.

ونحو هذا قال المفسرون في الرحيق أنه: الخمر[٥].

قوله تعالى: ﴿مَّخۡتُومٍ﴾

قال أبو عبيدة[٦]، والمبرد[٧]، (والزجاج[٨])[٩] يعني الذي له ختام،

= «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٠، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٣، «روح المعاني» ٣٠/ ٧٥.
معنى البيت: البريص: نهر بدمشق. وقوله بردى: أراد ماء بردى، وهو نهر في دمشق، ويروى برداً أي ثلجًا أي باردًا، يصفق: يمزج، الرحيق: الخمر. السلسل: اللينة السهلة الدخول في الحلق. شرح ديوان حسان: وضعة عبد الرحمن البرقوقي: ٣٦٢.

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٩.

(٢) «فتح القدير» ٥/ ٤٠٢.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٠.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) قال بذلك: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد، والحسن، ومقاتل، وابن مسعود.
انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٥-١٠٦، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٩، وعزاه الماوردي إلى جمهور المفسرين: «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٠، وكذلك ابن الجوزي: «زاد المسير» ٨/ ٢٠٥. وانظر: «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦١، وهناك قول آخر: قال الحسن: أنه عين في الجنة مشوبة بالمسك، «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٠، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٥.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ١٩٠، ونص له.

(٧) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٠.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٠-٣٠١.

(٩) ساقط من (أ).

أي عاقبة، وأنشد أبو عبيدة:

مَّمّا يِفَتّق في الحانوتِ ناطِفُها بالفُلفُل الجَوْنِ[١] والرُّمَّان مختومُ[٢]

أي عاقبة طعم هذا الشراب -ما ذكرنا- .

وروى عن عبد الله في مختوم: ممزوج[٣]، وهو معنى وليس بتفسير، لأن الختم لا يكون تفسيره المزج ولكن لما كان له عاقبة بريح المسك، فسره بالممزوج، لما يوجد معه من ريح المسك، ولو لم يمازجه لم يعلق به ريحه.

وقال مجاهد: مختوم: مطين[٤]، كأنه ذهب إلى معنى الختم بالطين ويكون المعنى على هذا: أنه ممنوع من أن تمسَّه يد إلى أن ينفك ختمه للأبرار.

٢٦- ثم فسر المختوم بقوله: ﴿خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾[٥]

---

(١) في (أ): الجوز.

(٢) لم ينشد أبو عبيدة في مجازه بيت الشعر، وإنما أورد صاحب الحجة قول أبي عبيدة، ثم أتبعه بيت القصيد لابن مقبل، انظر: «الحجة» ٦/ ٣٨٧ وقد ورد البيت منسوبًا إلى ابن مقبل في: ديوان ابن مقبل: ٢٦٨ براوية «في الَّناجُودِ نَاطِلُهَا» بدلًا من «الحانوت ناطِفها»، «الحجة» ١/ ٢٩٢-٢٩٤ - ج٦/ ٣٨٧، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٣ برواية «الجوز» بدلا من «الجون»، «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٠ غير منسوب، وذكرته تلك المراجع عند تفسير قوله ختامه مسك ومعناه:

ترقرق: أي تتلألأ. الناجود: رواق الخمر الذي تصفى وتعتق منه. الناطل: مكيال الخمر. الجون: بمعنى الأسود هاهنا. والمعنى: آخر ما تجد من طعم هذه الخمر هو طعم الفلفل والرمان، أي ختامها طعم الفلفل والرمان.

(٣) «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٠، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٥، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٣، «الدر المنثور» ٨/ ٤٥١، وعزاه إلى ابن المنذر.

(٤) «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٦/ أ، «فتح القدير» ٥/ ٤٠٢.

(٥) ﴿خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ﴾.

أي آخر طعمه ريح المسك، وهذا قول علقمة[(١)]، وأبي روق[(٢)]، (والضحاك[(٣)])[(٤)]، وسعيد بن جبير[(٥)]، (ومقاتل[(٦)])[(٧)]، وقتادة[(٨)]، (والحسن[(٩)])[(١٠)] قالوا: عاقبته ومقطعه، وريحه (وطعمه[(١١)]) مسك إذا رفع الشارب فاه من آخر شرابه، وجد ريحه كريح المسك.

وهذا اختيار جميع أهل المعاني[(١٢)]، قالوا: ختامه: عاقبته

---

(١) ورد قوله في «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٠، كما ورد معناه أيضًا في «معاني القرآن» للفراء: ٣/ ٢٤٨، «حجة القراءات» ٧٥٥.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٦، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٠، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٩.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) ورد معنى قوله في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٣، «الدر المنثور» ٨/ ٤٥١ وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد، «فتح القدير» ٥/ ٤٠٢، «تفسير سعيد بن جبير» ٣٦٩.

(٦) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٠.

(٧) ساقط من (أ).

(٨) ورد معنى قوله في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٦، «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٦، «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٦/أ، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٠، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٩، «الدر المنثور» ٨/ ٤٥١ وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٩) «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٧، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٣، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٩، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٠٦.

(١٠) ساقط من (أ).

(١١) ساقط من (أ).

(١٢) ورد معنى هذا القول عن: الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٨ قال: إن أحدهم إذا شرب وجد آخر كأسه ريح المسك. وعن أبي عبيدة قال: ختامه عاقبته.

(وما)[١] يتختم به.

(والمعنى: إنهم إذا شربوا هذا الرحيق ففنى[٢] ما في الكأس وانقطع الشرب انختم ذلك بطعم المسك ورائحته)[٣]. (والمعنى لذاذة[٤] المقطع[٥]، وذكاء الرائحة وأرجها مع طيب الطعم)[٦].

والختام آخر كل شيء، ومنه يقال: ختمت القرآن، والأعمال بخواتيمها، ونحو ذلك الخاتَم والخاتِم، وهو قراءة علي ﷺ[٧]، (واختيار الكسائي[٨] فإنه يقرأ خَاتَمُهُ مِسكٌ أي آخره، كقوله: ﴿خاتم النبيين﴾[٩].

قال الفراء: وهما متقاربان في المعنى[١٠] إلا أن الخَاتِم الاسم،

= «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٠، وعن الزجاج قال والمعنى أنهم إذا شربوا هذا الرحيق ففنى ما في الكأس وانقطع الشرب انختم ذلك بطعم المسك ورائحته. «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠١.

(١) ساقط من (أ).

(٢) في (أ): بقى.

(٣) ما بين القوسين قول الزجاج انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٠ -٣٠١.

(٤) في (أ): اراده.

(٥) في (أ): المطعم.

(٦) ما بين القوسين من قول أبي علي من: «الحجة» ٦/ ٣٨٧.

(٧) وردت قراءة علي رضي الله عنه في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٠، «البحر المحيط» ٨/ ٤٤٢.

(٨) قرأ الكسائي وحده بفتح الخاء والتاء والألف بينهما.
وقرأ الباقون خِتَامُهُ مِسْك بكسر الخاء والألف بعد التاء. انظر: كتاب «السبعة» ٦٧٦، «الحجة» ٦/ ٣٨٦-٣٨٧، «حجة القراءات» ٧٥٥، «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٣٦٦، «المهذب» ٢/ ٣٢٧.

(٩) ما بين القوسين نقله عن أبي علي، انظر: «الحجة» ٦/ ٣٨٧.

(١٠) يعني القراءة بالخاتم والختام.

والختام المصدر نحو قولهم هو: كريم الطباع والطابع[١].

وقال عبد الله: خلطه مسك[٢].

وقال مجاهد: طينه مسك[٣]، وهو قول ابن زيد، قال: ختامه عند الله مسك، وختامها اليوم في الدنيا طين[٤].

٢٦- ثم رغب فيه فقال: (قوله تعالى)[٥]: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾، يقال: نَفِسْت عليه الشيء أنفسه نفاسةَ إذا ضننت به ولم تحب أن يصير إليه[٦].

والتنافس: تفاعل منه كأن كل واحد من الشخصين يريد أنْ يستأثر به دونْ صَاحبه وهو تمني كل واحد من النفيسين أنْ يكون له[٧].

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٨ بتصرف.

(٢) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٦، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٣، «الدر المنثور» ٨/ ٤٥١ وعزاه إلى الفريابي والطبراني والحاكم والبيهقي، «المستدرك» ٢/ ٥١٧، كتاب التفسير: تفسير سورة المطففين: وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) ورد قوله في: تفسير مجاهد: ٧١٢ وعنه برواية أخرى طيبه مسك، «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٧، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٣، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٠ وعنه طيبه مسك.

(٤) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٣.

(٥) ساقط من (ع).

(٦) نقله عن «تهذيب اللغة» ١٣/ ٩: نفس وهو من قول الأصمعي، وانظر: «لسان العرب» ٦/ ٢٣٨.

(٧) وهذا القول بمعنى ما ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٧/ أ، قال، وأصله من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس وتطلبه وتتمناه ويريده كل واحد منهم لنفسه، وينفس به على غيره أي يضن.

(والمعنى: وفي ذلك فليرغب الراغبون بالمبادرة إلى طاعة الله.)[١] وهذا معنى مَا ذكره المفسرون[٢].

٢٧- قوله تعالى: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾، أي مَا يمزج به ذلك الشراب من تسنيم، وهو اسم عين في الجنة. (قاله عبد الله[٣])[٤]: وهو قول أكثر المفسرين[٥].

وروى ميمون بن مهران أن ابن عباس سئل عن قوله: «تسنيم»، فقال: هذا مما يقول الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧][٦].

---

(١) ما بين القوسين من قول الثعلبي انظر: المرجع السابق: ج١٣/ ٥٧/ب.

(٢) وممن قال بمعنى ذلك من المفسرين: المقاتلان، وعطاء، وزيد بن أسلم، ومجاهد، وأبو بكر بن عياش، والكلبي انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٨، «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٨، «الكشف والبيان» ج١٣/ ٥٦/ ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٣١، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٤، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٠.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٨، «النكت والعيون» ٦/ ٢٣١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٣، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٤، «البحر المحيط» ٨/ ٤٤٢، «الدر المنثور» ٨/ ٤٥٢، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وابن المبارك، وسعيد ابن منصور، وهناد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) منهم: مسروق، ومالك بن الحارث، وابن عباس، وقتادة، وابن زيد، وحذيفة بن اليمان، والحسن، وأبو صالح، وعطاء.
«جامع البيان» ٣٠/ ١٠٩ -١١٠، «النكت والعيون» ٦/ ٢٣١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٣، «الدر المنثور» ٨/ ٤٥٢ وعزاه إلى ابن المنذر، «كتاب البعث» للبيهقي: ٢٠٩: رقم ٣٣٠.

(٦) ورد قوله في «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠١، «لباب التأويل» ٤/ ٣٦٢، ووردت هذه

ونحو هذا قال الحسن: خفايا أخفاها الله لأهل الجنة[١].

وعلى هذا لا يعرف له اشتقاق، وهو اسم معرفة كالتنعيم[٢][٣].

وذكر أهل المعاني، وجماعة من المفسرين اشتقاقه، قال مقاتل: هو مَا يتسنم (فينصب)[٤] عليهم انصبابًا من فوقهم[٥]. (وهو قول مجاهد[٦])[٧]

وقال أهل المعاني: ﴿مِن تَسْنِيمٍ﴾ (أي يتنزل عليهم من معَالٍ)[٨] و(تَتسنمُ[٩] عليهم من فوق الغرف)[١٠].

= الرواية بنصها عن يوسف بن مهران بدلًا من ميمون بن مهران في «الكشف والبيان» ج١٣/ ٥٧/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٢، «الدر» ٨/ ٤٥٢ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وذكر في «الوسيط» ميمون بن مهران: ٤/ ٤٤٩.

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٩، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠١، «الدر المنثور» ٨/ ٤٥١، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٠٦.

(٢) التَّنْعِيْم: موضع بمكة في الحل، وهو بين مكة وسرِف، منه يحرم المكيون بالعمرة. «معجم البلدان» ٢/ ٤٩، «معجم ما استعجم» للبكري: ١/ ٣٢١.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ج١٣/ ٥٧/ أ.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٣٢/ب، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٦، وبمثله قال الكلبي انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٩.

(٦) «تفسير الإمام مجاهد» ٧١٣ وعبارته: التسنيم يعني تسنيم يعلو شراب أهل الجنة، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٣.

(٧) ساقط من (أ).

(٨) ما بين القوسين قول الفراء: «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٩.

(٩) تنسم، هكذا وردت عند الزجاج في النسخة المطبوعة، أما المخطوط فقد وردت بمثل ما أثبته وبمثل ما جاء عن الواحدي، راجع ذلك: «معاني القرآن وإعرابه» ٢٧/ أ.

(١٠) ما بين القوسين قول الزجاج: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠١.

يقال: سنمتهم العين تسنيمًا، إذا أجريتها عليهم من فوقهم.

وموضوع هذه الحروف على هذا الترتيب (للعُلو، والارتفاع، ومنه سنام البعير. وتسنمت الحائط، إذا علوته)[١].

وهذا معنى قول مجاهد في رواية ابن أبي نجيح: تسنيم يعلو عليهم من فوقها[٢].

٢٨- (وقوله[٣] تعالى)[٤]: ﴿عَيْنًا﴾[٥]

في انتصابه وجوه: إن جعلنا «التسنيم» اسمًا للماء، ف «عينًا» تنتصب على وجهين، أحدهما: أعْني عينًا.

والثاني على الحال، والقطع؛ لأن «تسنيم» معرفة، وعينًا نكرة، وإن جعلنا التسنيم مشتقًا من السنام انتصب «عينًا» على أنه مفعول له، كما قال: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا﴾ [البلد: ١٤-١٥] ويجوز أن يكون منصوبًا بقوله «يسقون عينًا»، أي من عين. وهذا قول الفراء[٦] والزجاج[٧]، (والأخفش)[٨][٩].

---

(١) ما بين القوسين تناول المعنى اللغوي انظر: مادة: (سنم) في كل من: «تهذيب اللغة» ١٣/ ١١٥، «مقاييس اللغة» ٣/ ١٠٧، «لسان العرب» ١٢/ ٣٠٦.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٨ قال: تسنيم يعلو.

(٣) في (أ): قوله.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٥) ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٩.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠١.

(٨) «معاني القرآن» ٢/ ٧٣٤ - ٧٣٥.

(٩) ساقط من (أ).

(قوله تعالى)[١]: ﴿يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾

(كقوله ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾[٢] - وقد مر[٣].

قال عبد الله: يشرب بها المقربون)[٤] صرفًا، ويمزج لأصحاب اليمين[٥].

ونحو ذلك قال مالك بن الحرث[٦][٧]، ومقاتل[٨]

٢٩- وقوله (تعالى)[٩] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ﴾[١٠]، يعني كفار

---

(١) ساقط من (ع).

(٢) سورة الدهر: آية ٦، الشاهد قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾

(٣) راجع سورة الدهر آية: ٦.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: أ.

(٥) «جامع البيان» ٣٠/١٠٨ بنحوه، «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٧/أ، «النكت والعيون» ٦/٢٣١، «معالم التنزيل» ٤/٤٦٢، «المحرر الوجيز» ٥/٤٥٣، «زاد المسير» ٨/٢٠٦، «لباب التأويل» ٤/٣٦٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/٥٢٠.

(٦) مالك بن الحرث - الحارث - السُّلَمِيُّ الرَّقِّيُّ، روى عنه أبيه الحارث السلمي وعنه منصور بن المعتمر، ثقة، مات سنة ٩٤هـ

انظر: «كتاب الثقات» ٧/٤٦٤، «جامع التحصيل» ٣٣٤: ت ٧٢٤، «تهذيب الكمال» ٢٧/١٢٩: ت ٥٧٣٢.

ملاحظة تذكر مراجع ترجمة أن اسم أبيه الحارث وليس الحرث - ولعل ذلك راجع إلى الإملاء في كتابة الحرف نحو معوية، وسفين، أي معاوية وسفيان.

(٧) ورد قوله في «جامع البيان» ٣٠/١٠٨.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله، والذي ورد عنه في تفسيره، قال يشربون الخمر من ذلك الماء وهم أهل جنة عدن وهي أربعة جنان وهي قصبة الجنة ماء تسنيم يخرج من جنة عدن، والكوثر، والسلسبيل. «تفسير مقاتل» ٢٣٢/ب.

(٩) ساقط من (ع).

(١٠) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ﴾.

قريش[١]. ﴿كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، يعني أصحاب النبي ﷺ مثل: عَمَّار[٢]، وخَبَّاب[٣]، وبلال[٤] وغيرهم.

﴿يَضْحَكُونَ﴾ على وجه السخرية[٥] منهم.

٣٠- وقوله[٦]: ﴿يَتَغَامَزُونَ﴾[٧]

(يتفاعلون من الغمز، وهي الإشارة بالجَفْنِ، والحَاجبِ، ويكون الغمز بمعنى العيب، غمزه إذا عابه، وما في فلان غميزة، أي مَا يعاب به[٨]). والمعنى أنهم يشيرون إليهم بالأعين استهزاء، ويعيبونهم.

٣١- ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟﴾[٩] يعني الكفار إلى أهلهم، ﴿ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ﴾ معجبين بما هم فيه، يتفكهون بذكرهم. قاله الفراء[١٠]، ومقاتل[١١]

---

(١) قال بذلك الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠١، والثعلبي في «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٧/ ب.

(٢) تقدم ترجمته في سورة النساء.

(٣) تقدم ترجمته في سورة النحل.

(٤) تقدم ترجمته في سورة النحل.

(٥) وبنحو من هذا القول جاء في «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٨، و«الكشف والبيان» ج١٣/ ٥٧/ب، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٢، «الكشاف» ٤/ ١٩٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٨، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٢؛ «لباب التأويل» ٤/ ٣٦٢.

(٦) في (أ): قوله.

(٧) ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾

(٨) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة»: ٨ / ٥٥-٥٦: مادة: (غمز)، وانظر: «لسان العرب» ٥/ ٣٨٨، ٣٩٠: مادة: (غمز).

(٩) ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ﴾.

(١٠) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٩ واللفظ للزجاج

(١١) لم أعثر على قوله.

(والزجاج[١])[٢]. وتفسير الفاكهة - قد تقدم[٣] -

٣٢- ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾[٤] رأوا أصحاب النبي ﷺ ذاهبين إليه .

﴿قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾

٣٣- قال الله (تعالى[٥]): ﴿وَمَآ أُرْسِلُواْ﴾[٦] يعني الكفار، ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على الذين آمنوا ﴿حَٰفِظِينَ﴾ يحفظون عليهم (أعمالهم)[٧] ﴿فَٱلْيَوْمَ﴾[٨] يعني في الآخرة .﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ قال المفسرون: إن أهل الجنة إذا أرادوا نظروا من منازلهم إلى أعدائهم وهم يعذبون في النار فضحكوا منهم، كما ضحكوا هم في الدنيا منهم[٩] .

قال كعب: إن بين أهل الجنة، وأهل النار كُوى[١٠]، لا يشاء رجل

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠١

(٢) ساقط من (أ)

(٣) وقد تقدم تفسيره عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ [يس: ٥٥] ومما جاء في تفسيرها: عن ابن عباس: ناعمون، وقال قتادة، ومقاتل: أي معجبون، ولكل منهما أصل في اللغة، فمن قال فاكهين: ناعمين، فأصله من الفكيهة، والفاكهة، وهي المزاج والكلام الطيب. ومن قال الفاكهة المعجب: فإن العرب تقول: فكهنا من كذا، أي تعجبنا.

(٤) ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾. (٥) ساقط من (ع).

(٦) ﴿وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ﴾.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾.

(٩) فمن قال بنحو ذلك: ابن عباس، وسفيان.
انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١١١، «إعراب القرآن للنحاس» ٢/ ١٨٤

(١٠) الكَوّةُ: نقب البيت، والجمع كواء بالمد، وكِوى أيضًا مقصورًا، والكُوّه بالضم لغة، وتجمع على كُوى، «الصحاح» ٦/ ٢٤٧٨: مادة: (كوى).

من أهل الجنة النظر إلى عدوه من أهل النار إلا فعل[١]، وهو قول مقاتل[٢].

وقال أبو صَالح: يقال لأهل النار وهم فيها أخرجوا، ويفتح لهم أبوابها فإذا رأوها قد فتحت اقبلوا إليها يريدون الخروج، والمؤمنون ينظرون إليهم على الأرائك ،فإذا انتهوا إلى أبوابها غلقت دونهم، فذلك قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾[٣].

٣٥- ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ إلى عذاب عدوهم

٣٦- (قوله تعالى)[٤]: ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ (أي هل جوزوا بسخرتهم[٥] بالمؤمنين في الدنيا)[٦].

ومعنى الاستفهام -هَاهنا - التقدير: و«ثوب» يعني أثيب، وهو فُعل

---

(١) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٧، «جامع البيان» ٣٠/ ١١١، «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٧/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٦، «الدر المنثور» ٨/ ٤٥٣ وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٣٣/أ، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٧ بمعنى ذلك، وقوله: لكل رجل من أهل الجنة ثلمة ينظرون إلى أعداء الله كيف يعذبون، فيحمدون الله على ما أكرمهم به، فهم يكلمون أهل النار، ويكلمونهم إلى أن تطبق النار على أهلها فتسد حينئذ الكوى.

(٣) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٢، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٧، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٦، «الباب التأويل» ٤/ ٣٦٢.

(٤) ساقط من (ع)

(٥) هكذا وردت في النسختين، بالإضافة إلى مصدر القول، وهو «معاني القرآن وإعرابه» المخطوط: ٢٧/أ، أما المطبوع فكتبت: بسخريتهم، وورد بمثل ذلك في «الوسيط» ٤/ ٤٥٠، .

(٦) ما بين القوسين نقله عن الزجاج. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠١ بنصه.

من الثواب، وهو مَا يثوب، أي يرجع على فاعله من جزاء مَا عمله من خير أو شر، والثواب يستعمل في المكافأة بالشر[١].

أنشد أبو عبيدة:

ألا أبلغ أبا حنش رسولًا   فما لك لا تجيء إلى الثواب[٢]

وذكر بعض أهل المعاني وجهًا آخر في قوله: «هل ثوب» فقال[٣]: (هل) في موضع نصب بقوله «ينظرون» أي ينظرون أهل الجنة هل جوزي الكفار بفعلهم في الدنيا[٤].

(وقُرِىءَ «هل ثوب» بالادغام، والاظهار[٥]).

وذكر سيبويه: إدغام (اللام) في (الثاء)، قال: وإدغامها حسن فيها؛ لأنه قد أدغم في الشين[٦]، فيما أنشده.

---

(١) من قول المبرد انظر: «التفسير الكبير» -٣١ - ١٠٣.

(٢) ورد البيت غير منسوب في: «الأغاني» ١٢/ ٢٤٨ ط. دار الكتب العلمية، ونسبه إلى كرب أخي شرحيل، وقيل سلمة بن الحارث. وانظر أيضًا: «التفسير الكبير» - ٣١ - ١٠٣ غير منسوب.

(٣) لا أعرف من القائل، ولم أعثر على مصدر لهذا القول.

(٤) انظر: «الدر المصون» ٦/ ٤٩٥، البيان في غريب «إعراب القرآن» لابن الأنباري: ٢/ ٥٠٢.

(٥) قرأ علي بن نصر بن هارون عن أبي عمرو: ﴿هَلْ ثُوِّبَ﴾ بإدغام اللام في الثاء، وكذلك يونس بن حبيب عن أبي عمرو، وحمزة، والكسائي.
وقرأ الباقون بإظهار اللام.
انظر: «الحجة» ٦/ ٢٨٩، «المبسوط» ٤٠٤، «إتحاف فضلاء البشر» ٤٣٥.

(٦) «كتاب سيبويه» ٤/ ٤٥٧، نقله عنه بالمعنى وباختصار، فقد بين سيبويه أن لام المعرفة تدغم في ثلاثة عشر حرفًا، لا يجوز فيها معهن إلا الإدغام، وكثرة موافقتها لهذه الحروف، واللام من طرف اللسان، وهذه الحروف إحدى عشر حرفًا، منها

هل شيء يكفيك لائق[١]

والشين أشدُّ تراخيًا عن «اللام» من «الثاء»، وإنما أدغمت فيها؛ لأنها تتصل مخارجها لتفشيها، والإظهار لتفاوت المخرجين)[٢].

(تمت)[٣]

= حروف اللسان، وحرفان يخالطان طرف اللسان، فلما اجتمع فيها هذا وكثرتها في الكلام لم يجز إلا الإدغام، والأحرف هي: النون، والراء، والدال، والتاء، والصاد، والطاء، والزاي، والسين، والظاء، والثاء، والذال، واللذان يخالطاها: الضاد، والشين؛ لأن الضاد استطالت لرخاوتها.

(١) البيت لطريف بن تميم العنبري. والبيت كاملًا:

تقول إذا استهلكت مالًا للذة فُكَيْهَةُ هَشَّ يَكَفَّيْك لائِقُ

يريد هل شيء، فأدغم اللام في الشين. فذكر «هش» بدلًا من هل شيء.

ومعنى البيت، استهلكت: أتلفت وأنفقت، وفكيهة: علم امرأة، واللائق: المحتبس الباقي، يقال: ما يليق بكفه درهم: أي ما يحتبس.

والشاهد فيه: إدغام لام «هل» في الشين لاتساع مخرج الشين وتفشيها واختلاطها بطرف اللسان، واللام من حروف طرف اللسان، فأدغمت فيها لذلك، وإظهارها جائز؛ لأنهما من كلمتين مع انفصالهما في المخرج. انظر حاشية (٥): «كتاب سيبويه» ٤/ ٤٥٨.

كما ورد البيت في «شرح المفصل» لابن يعيش: ١٠/ ١٤١ من غير نسبة، «لسان العرب» ١٠/ ٣٣٤: مادة: (ليق) من غير عزو وبرواية: هل شيء.

(٢) ما بين القوسين نقله من «الحجة» ٦/ ٣٨٩.

(٣) ساقطة من (ع).

سورة الانشقاق

تفسير سورة انشقت[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾، قال المفسرون: انشقاقها من علامات القيامة[٢]، وذكر ذلك في مواضع من القرآن[٣].

٢- ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ قالوا: سمعت لربها وأطاعت في الانشقاق[٤]. من الأذن، وهو الاستماع للشيء، والإصغاء إليه، وأنشد

---

(١) مكية بقول الجميع. انظر: «تفسير مقاتل» ٢٣٣/أ، «جامع البيان» ٣٠/ ١١٢، «بحر العلوم» ٣/ ٣٦٠، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٨٥/أ، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٨، «البحر المحيط» ٨/ ٤٤٣، «فتح القدير» ٥/ ٤٠٥.

(٢) عزاه ابن الجوزي إلى المفسرين في: «زاد المسير» ٨/ ٢٠٩، والقرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٧، وبه قال الماوردي في: «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٣، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٦، «الكشاف» ٤/ ١٩٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٩، «لباب التأويل» ٤/ ٤٦٣، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢١.

(٣) نحو ما جاء في سورة الحاقة عند قوله تعالى: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ ١٦، وسورة الفرقان: ٢٥، وسورة الرحمن: ٣٧.

(٤) قال بذلك: قتادة، وابن عباس، وسعيد، ومجاهد، والضحاك، والسدي.
انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٨، «جامع البيان» ٣٠/ ١١٣، «الدر المنثور» ٨/ ٤٥٥.
وقال به أيضاً: السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٦٠، والثعلبي في «الكشف والبيان» ج: ١٣/ ٥٨/أ، والماوردي في: «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٣. =

أبو عبيدة[(١)(٢)]، و(المبرد[(٣)]، والزجاج[(٤)])[(٥)] قول قعنب:

صُمٌّ إذا سَمِعوا خيراً ذُكِرْتُ به وإذا ذُكِـرْتُ بِــسـوءٍ أَذِنــوا[(٦)]

وقوله: ﴿حَقَّتْ﴾ أي وحُقَّ لها أنْ تطيع ربها[(٧)] الذي خلقها[(٨)].

٣- (قوله)[(٩)]: ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ قال ابن عباس: تمد مد

= وانظر أيضاً: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٣، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٦، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٧، «لباب التأويل» ٤/ ٣٦٣، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢١.

(١) في (أ): أبو عبيد.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩١ ونسب بيت الشعر إلى رؤبة.

(٣) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٤.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٣

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) ورد البيت أيضاً في: ديوان الحماسة (شرح التبريزي): ٢/ ١٨٧ منسوباً إلى قعنب. «لسان العرب» ١٣/ ١٠: مادة: (أذن)، «جامع البيان» ٣٠/ ١١٢، «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٤، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٧، «البحر المحيط» ٨/ ٤٤٥، «فتح القدير» ٥/ ٤٠٦.

معناه: صم.. إلخ: أي: هم صم، وأذنوا.. إلى آخر البيت: بمعنى استمعوا، والمعنى أنهم يميلون إلى ما يصل إلى آذانهم من الهجو فيه، ويرتاحون إليه، وينحرفون عما يصل إليها من المدح له، وينفرون منه.

شرح ديوان الحماسة للتبريزي: ٢/ ١٨٧-١٨٨.

(٧) في (أ): فيها، بدلاً من: ربها.

(٨) وهذا قول الضحاك، وقتادة، والسدي.

انظر: «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٤، «البحر المحيط» ٨/ ٤٤٥، «الدر المنثور» ٨/ ٤٥٥.

(٩) ساقط من (ع).

الأديم[١]، ويزاد في سعتها كذا وكذا[٢]. قال[٣] مقاتل: سويت كمد الأديم، فلا يبقى[٤] عليها بناء، ولا جبل، إلا دخل فيها[٥].

٣- ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ من الموتى، والكنوز[٦]. ﴿وَتَخَلَّتْ﴾ منها.

قال الفراء: وجواب ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ وما بعده كالمتروك؛ لأن المعنى معروف قد تردد في القرآن معناه فعرف، وقد فسر جوابه فيما يلقى الإنسان من ثواب أو عقاب، وكأن المعنى: إذا السماء انشقت يرى الإنسان الثواب والعقاب. وهو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾[٧] الآية.

ونحو هذا قال الزجاج: وجواب ﴿إِذَا﴾ يدل عليه قوله عز وجل:

---

(١) الأديم: الجلد المدبوغ، والجمع أدم بفتحتين وبضمتين أيضاً، وهو القياس. «المصباح المنير» ١/ ١٥: مادة: (أدم).

(٢) ومعنى هذا القول ورد في: «الكشاف» ٤/١٩٨، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٩، «التفسير الكبير» ٣١ -١٠٤ - ١٠٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٨ وعزاه أيضاً إلى ابن مسعود.

(٣) قال: مكرر في (ع).

(٤) في (أ): يبقا.

(٥) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦١، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٩، «فتح القدير» ٥/ ٤٠٦.

(٦) وإلى هذا ذهب الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٣.، والسمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٦٠، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ج ١٣ : ٥٨/أ.
وقد ضعف ابن عطية هذا القول بقوله: وهذا ضعيف؛ لأن ذلك يكون وقت خروج الدجال، وإنما تلقى يوم القيامة الموتى. «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٦.
أما الألوسي فقال: والقول بأن «يوم القيامة متسع يجوز أن يدخل فيه وقت خروج الدجال» ينبغي أن يلغى، ولا يلتفت إليه. «روح المعاني» ٣٠/ ٧٩.

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٠ بتصرف، وهو ما رجحه الطبري. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١١٤، وهناك أقوال أخرى في جواب ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ فليراجع في ذلك: «البيان في غريب إعراب القرآن» لابن الأنباري: ٢/ ٥٠٣.

﴿فَمُلاقِيه﴾[١].

المعنى: إذا كان يوم القيامة لقي الإنسان عمله[٢].

وقوله: ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ ([ ][٣] معنى الكدح في اللغة: السعي والدؤوب في العمل في باب الدنيا والآخرة)[٤].

وقال الليث: الكدح عمل الإنسان من الخير والشَّر[٥]. وقال أبو عبيدة: فلان يَكدَح في عيشه[٦] أي يجهد، وأنشد[٧] لابن مقبل:

وما الدهر إلا تارتان فمنهما أَمُوت
وأخرى أبتغي العيش أكدح[٨]

أي: وتارة أبتغي في طلب العيش وأدأب[٩]. قال الكلبي[١٠]،

---

(١) سورة الإنسان: ٦

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٣.

(٣) ورد في (أ): لفظ: معناه. وهي زيادة في الكلام.

(٤) ما بين القوسين من «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٤.

(٥) «تهذيب اللغة» ٤/ ٩٤: مادة: (كدح) بنصه، وانظر: «لسان العرب» ٢/ ٥٦٩: مادة: (كدح).

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٩٢.

(٧) أي الزجاج.

(٨) ورد البيت في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٤ برواية «فما الدهر» بدلاً من «وما الدهر»، «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٨/ب برواية: «هل العيش»، «زاد المسير» ٨/ ٢١٠، «فتح القدير» ٥ /٤٠٦، «روح المعاني» ٣٠/ ٧٩، أضواء البيان: ٩/ ١١٤.

(٩) من قول الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٤.

(١٠) «بحر العلوم» ٣/ ٤٦٠، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٣، «فتح القدير» ٥/ ٤٠٦.

(والضحاك)[١][٢]: إنك عامل لربك عملاً. وقال مقاتل: سَاعٍ بعملك إلى ربك سعياً[٣].

وقوله[٤]: ﴿فَمُلَاقِيه﴾ قال أبو إسحاق: فملاق ربك. وقيل: فملاق عملك[٥].

والمعنى: ثواب عملك.

٧-٨- (قوله تعالى)[٦]: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قال مقاتل: (لأنه)[٧] يغفر ذنوبه، ولا يحاسب بها[٨]. وروت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**من نوقش الحساب فقد هلك**»، قلت: يا رسول الله، ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ قال: «**ذلك العرض، ولكن من نوقش الحسَاب عُذب**»[٩].

فمعنى قوله: ﴿يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ أي تعرض عليه سيئاته، ثم يغفرها

---

(١) المراجع السابقة عدا «بحر العلوم»

(٢) ساقط من (أ).

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٣٣/أ، «بحر العلوم» ٣/ ٤٦٠، «زاد المسير» ٨/ ٢١٠.

(٤) في (أ): قوله.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٤

(٦) ساقط من (ع). وتكرر ذلك مرارا في السورة والتي بعدها.

(٧) ساقط من (أ).

(٨) تفسير «الوسيط» ٤/ ٤٥٢.

(٩) أخرجه البخاري في: «الجامع الصحيح» ٣/ ٣٢٢ ح: ٤٩٣٩: كتاب التفسير: باب: ٨٤، ولفظ البخاري عن عائشة: رضي الله عنها: قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ليس أحد يحاسب إلا هَلك**»، قالت: يا رسول الله - جعلني الله فِداءك - أليس يقول الله عز وجل: ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حِساباً يسيرا﴾؟ قال: «**ذاك العَرْض يُعْرضون، ومن نوقش الحساب هَلك**». =

الله له، فهو الحساب اليسير[(١)]. ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ﴾ في الجنة، يعني أزواجه من الحور العين، والآدميات، مغتبطاً قرير العين بما أوتي من الخير والكرامة. قاله ابن عباس[(٢)]، ومقاتل[(٣)].

١٠- ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ﴾ قال الكلبي: لأن يمينه مغلولة إلى

= وانظر أيضاً: نفس المرجع: ١٩٨/٤: ح: ٦٥٣٩، ٦٥٣٧: كتاب الرقاق، باب: ٤٩.

كما أخرجه مسلم في: صحيحه: ٤/ ٢٢٠٤: ح: ٢٨٧٦: كتاب ا لجنة وصف نعيمها وأهلها: باب: إثبات الحساب.

كما أخرجه الإمام أحمد في: المسند: ٦/ ٤٧.

سنن الترمذي: ٥/ ٤٣٤، ح: ٣٣٢٧: كتاب تفسير القرآن: باب ٧٦، وقال أبو عيسى: حديث حسن صحيح، نفس المرجع: ٦١٧/٤، ح: ٢٤٢٦، كتاب صفة القيامة: باب: ٥،

وللجمع بين الآية وقوله ﷺ: (إنما ذلك العرض) قال الحافظ ابن حجر: وجه المعارضة أن لفظ الحديث عام في تعذيب كل من حوسب، ولفظ الآية دال على أن بعضهم لا يعذب، وطريق الجمع أن المراد بالحساب في الآية العرض، وهو إبراز الأعمال وإظهارها، فيعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنه.

فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لابن حجر: ١١/ ٤٠٢: كتاب الرقاق: باب ٤٩، وانظر تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: للإمام محمد بن عبد الرحمن المباركفوري: ٧/ ٩٥-٩٦ ح: ٢٥٤٣: باب: ٥

(١) عزا الشوكاني هذا القول إلى المفسرين في: «فتح القدير» ٥/ ٤٠٦-٤٠٧، وقال به ابن زيد، ومقاتل، انظر: «جامع البيان» ١١٦/٣٠، «بحر العلوم» ٣/ ٤٦١.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٤، «زاد المسير» ٨/ ٢١٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٧٠، «فتح القدير» ٥/ ٤٠٧.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في المراجع السابقة.

عنقه، وتكون يده اليسرى خلف ظهره[١]. وقال مجاهد: تجعل يده وراء ظهره[٢]. وقال مقاتل: تخلع يده اليسرى فتكون وراء ظهره[٣][٤].

﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا﴾ إذا قرأ كتابه قال: (يا ويلاه[٥]، يا ثبوراه.)[٦] كقوله ﴿ودعوا هنالك ثبوراً﴾ [الفرقان: ١٣].

﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ (يقال صلى[٧] الكافر النار. قال الله تعالى: ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠])[٨] وقرئ[٩]: «يُصلّى» بضم الياء وتشديد اللام[١٠].

---

(١) «التفسير الكبير» ٣١/١٠٧، «فتح القدير» ٥/٤٠٧، كما ورد من غير عزو في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٤، الكشاف ٤/١٩٨.

(٢) «تفسير مجاهد» ٧١٤، «جامع البيان» ٣٠/١١٧، «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٩/ب، «معالم التنزيل» ٤ / ٤٦٤، «التفسير الكبير» ٣١/١٠٧، «الدر المنثور» ٨/ ٤٥٧، وعزاه إلى ابن المنذر.

(٣) التفسير «الوسيط» ٤/٤٥٣، أما الذي ورد عنه في تفسيره: ٢٣٤/أ قوله: يشق صدره حتى يخرج قلبه من وراء ظهره من بين كتفيه ..

(٤) قول مقاتل قد كرر في: ع.

(٥) في (أ): يا ويله.

(٦) ما بين القوسين قال به الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٤.

(٧) في (أ): أصلى.

(٨) ما بين القوسين نقله عن الفارسي: «الحجة» ٦/ ٣٩٠ بيسير من التصرف.

(٩) في (أ): قرء.

(١٠) قرأ بذلك ابن كثير، ونافع، وابن عامر، والكسائي، ووافقهم ابن محيصن، والحسن وقرأ عاصم، وأبو عمرو، وحمزة، وخلف، ويعقوب، وأبو جعفر «يَصْلَى» بفتح الياء وسكون الصاد وتخفيف اللام من صلى.
وقرأ عباس عن خارجة عن نافع: «ويَصْلى» خفيفة من أصليت.
وقرأ عباس عن أبان عن عاصم مثله: ويُصْلَى بضم الياء خفيف.

=

وقوله: ﴿وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ [الواقعة: ٩٤][(١)].

١٣- (وقوله تعالى)[(٢)]: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ﴾[(٣)] يعني في الدنيا[(٤)] ﴿مَسۡرُورًا﴾ مستبشراً باتباع هواه، وركوب ما منته نفسه من شهواته.

١٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ لن[(٥)] يرجع إلى الآخرة[(٦)] أي: لن يبعث.

قال ابن عباس[(٧)]، ومقاتل[(٨)]: حسب لا[(٩)] يرجع إلى الله.

والحور: الرجوع، والمحـار: المرجع والمصير[(١٠)]. أنشد أبو

= انظر: «كتاب السبعة» ٦٧٧، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٦١، «الحجة» ٦/ ٣٩٠، حجة القراءات: ٧٥٥-٧٥٦، «الكشف» ٢/ ٣٦٧، الإتحاف: ٤٣٦، تجبير التيسير: ١٩٨.

(١) في (أ): تصلية جهنم.

(٢) ساقط من (ع).

(٣) ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا﴾.

(٤) قاله قتادة. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١١٨، وإليه ذهب الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٤، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٥٩/ أ.

(٥) في (أ): أن.

(٦) وهو قول قتادة، وابن عباس، وسفيان، ابن زيد: «جامع البيان» ٣٠/ ١١٨، وبه قال الفراء في: «معاني القرآن» ٣/ ٢٥١، وابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ٥٢١.

(٧) ورد معنى قوله في: «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٥٩/أ، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٨، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٢، «الدر المنثور» ٨ / ٤٥٧، وعزاه إلى ابن حاتم.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢٣٤/ب، «بحر العلوم» ٣/ ٣٦١، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٨.

(٩) في (أ): ألا.

(١٠) قال الليث: الحَوْر: الرجوع من الشيء إلى غيره، وكل شيء يتغير من حال إلى =

عبيدة[١] للبيد:

وما المرءُ إلا كالشهاب وضوءه يحورُ رماداً بعد إذ هو ساطِعُ[٢]

وأنشد أيضاً للمُنَخّل اليَشْكُرِيّ:

إذا كنت عاذلتي[٣] فسيري نحو العراق ولا تحوري[٤]

قال الله تعالى: ﴿بَلَىٰ﴾[٥] ليحورن، وليبعثن. قاله مقاتل[٦]،

= حال فإنك تقول حار يحور، والمحاورة مراجعة الكلام في المخاطبة.
وأصل التحوير في اللغة من: حار يحور، وهو الرجوع، والتحوير: الترجيع. «تهذيب اللغة» ٥/ ٢٢٧: مادة: (حور). وانظر: «الصحاح» ٢/ ٦٣٨، «لسان العرب» ٤/ ٢١٧، وكلاهما تحت مادة: (حور).

(١) لم أجد في «مجاز القرآن» بيت لبيد المذكور، والمعزو إنشاده لأبي عبيدة.

(٢) ورد البيت في: ديوانه: ٨٨، ط. دار صادر، كما ورد تحت مادة: (حور) في: «تهذيب اللغة» ٥/ ٢٢٧، «لسان العرب» ٤/ ٢١٧، وانظر أيضاً: «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٩/أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٦، «زاد المسير» ٨/ ٢١١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٧١، «الدر المنثور» ٨/ ٤٥٨: وكلها برواية «وضوئه» بدلاً من «وضوءه»، عدا «زاد المسير» براوية «وضوؤه»، وقد عزاه السيوطي في: الدر إلى ابن عباس، وانظر: «روح المعاني» ٣٠/ ٨١.
ومعنى البيت: الشهاب: النار، يحور: يصير، ساطع: مشتعل.
يقول كل امرئ يخبو بعد توقد: حين تدركه المنية، كالنار تكون ساطعة الضوء ثم تصبح رمادا. ديوانه: ٨٨.
انظر: «الشعر والشعراء» ٤٠٤-٤٠٥، «معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين» ٣٥١: ت ٦٤٤

(٣) في (أ): عاذلي.

(٤) ورد البيت في: «الأصمعيات» تحقيق أحمد شاكر، وعبد السلام هارون: ٥٨.

(٥) ﴿بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله؛ سواء في تفسيره، أو غيره من كتب التفسير التي بين يدي، وقد ورد بمثله من غير عزو في: «الوسيط» ٤/ ٤٥٤.

(والفراء)[(١)][(٢)].

١٥- ثم أستأنف (قوله تعالى): ﴿إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾

قال الكلبي: بصيراً به من خلقه إلى أن بعثه[(٣)][(٤)].

وقال عطاء: بصيراً بما سبق عليه في أم الكتاب من الشقاء والخزي[(٥)].

قال[(٦)] مقاتل: بصيراً متى يبعثه[(٧)].

وقال أبو إسحاق: كان به بصيراً قبل أن يخلقه، عالماً بأن مرجعه إليه[(٨)].

١٦- قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ قال الكلبي: هي الحمرة التي تكون في المغرب[(٩)].

وقال مقاتل: الشفق الذي يكون بعد غروب الشمس في الأفق قبل الظلمة[(١٠)].

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥١

(٢) ساقط من (أ)

(٣) في (أ): يبعثه.

(٤) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٨، وورد بمثل قوله من غير عزو في: «لباب التأويل» ٤/ ٣٦٣، ولم أعثر على قوله في تفسيره.

(٥) المرجع السابق

(٦) في (ع): وقال.

(٧) المرجع السابق

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٥ بنحوه.

(٩) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٠٩.

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله. وورد عند البغوي معزواً إلى ابن عباس وأكثر المفسرين: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٤، ومن غير نسبة في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٥. =

وقال عكرمة: مَا بقي من النهار[(١)].

وقال مجاهد: هو النهار كُلَه[(٢)].

هذا ما ذكر المفسرون في تفسير الشفق، وأهل اللغة على أن الحمرة من بعد غروب الشمس الى وقت صلاة العشاء الآخرة[(٣)].

وهو قول الليث[(٤)]، والفراء[(٥)]، والزجاج[(٦)]، (وعمرو عن أبيه)[(٧)(٨)] قالوا: الشفق الحمرة في السماء[(٩)].

= والذي ورد عنه في تفسيره: ٢٣٤/ب: قال: هو الحمرة إلى أن تغيب.
قلت: وهو معنى ما أورده الواحدي عنه.

(١) «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٩/ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٧، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٤، «زاد المسير» ٨/ ٢١٢.

(٢) «تفسير مجاهد» ٧١٥، «جامع البيان» ٣٠/ ١١٩، «بحر العلوم» ٣/ ٤٦١، «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٥٩/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٤، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٨، «زاد المسير» ٨/ ٢١٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٧٤، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٢.

(٣) في (أ): الأخيرة.

(٤) «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٣٢: مادة: (شفق)، قال: الشفق الحمرة التي في المغرب من الشمس.

(٥) معني القرآن: ٣/ ٢٥١، بنحو من قول الليث.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٥، بنحو من قول الفراء.

(٧) «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٣٢: مادة: (شفق)، والعبارة له التي نص عليها الإمام الواحدي.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) وقد حكي هذا القول: «المراد بالشفق الحمرة التي تبقى في الأفق بعد غروب الشمس» عن عامة المفسرين من الصحابة والتابعين وأهل اللغة، وعزاه إليهم كل من (أ)لثعلبي في: «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٥٩/ب، وابن الجوزي في: «زاد=

وأصل موضوع هذه الحرف: لرقة الشيء، ومنه يقال: شيء شفق لا تماسك له، لرقته؛ ولذلك يقال للرديء من الأشياء[١]: شفق، وأشفق عليه إذا رق قلبه عليه، والشفقة رقة القلب[٢].

وأهل اللغة إذا فسروا «الشفق» قالوا: بقية ضوء الشمس وحمرتها، فيذكرون الحمرة كأنهم حققوا أن تلك الرقة من ضوء الشمس، وأن الغالب عليها الحمرة، (وإنما جعل غيبوبة الشفق وقتاً للعشاء الآخرة[٣]، واعتبرت الحمرة فيه دون البياض؛ لأن البياض[٤] يمتد وقته، ويطول لبثه، والحمرة لما كانت بقية ضوء الشمس، ثم بعدت[٥] الشمس عن الأفق ذهبت الحمرة).

= المسير» ٨/ ٢١٢، والفخر الرازي في: «التفسير الكبير» ١٣/ ١٠٩، والقرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٧٣، والخازن في: «لباب التأويل» ٤/ ٣٦٤.
ورجح هذا القول ابن قدامة في: المغنى: ١/ ٣٨٢، كما عزاه الإمام النووي إلى أكثر أهل العلم، وقال أيضاً: والذي ينبغي أن يعتمد أن المعروف عند العرب أن الشفق الحمرة، وذلك مشهور في شعرهم ونثرهم.
المجموع شرح المهذب: ٣/ ٣٥، ٣٦، ٤٢-٤٣.

(١) في (أ): الشيء.

(٢) انظر: مادة: (شفق) في: «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٣٢، «مقاييس اللغة» ٣/ ١٩٧، «الصحاح» ٤ / ١٥٠١.

(٣) في (أ): الأخيرة.

(٤) والقول: إن الشفق هو البياض، إذ لا خلاف بين العلماء في دخول وقت العشاء بغيبوبة الشفق. قال به أبو حنيفة، والمزني، وزفر، وإليه ذهب أنس، وأبو هريرة، وبه قال الأوزاعي، وابن المنذر.
انظر: «حلية العلماء في معرفة مذاهب العلماء» للقفال: ٢/ ٨؛ وانظر: «المغني» ١/ ٣٨٢.

(٥) في (أ): تغرب.

قال[١]: سمعت بعض العرب يقول: عليه ثوب مصبوغ، كأنه الشفق، وكان أحمر، فهذا شاهد للحمرة)[٢] هذا كلامه.

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾ أي: وما جمع، وضم، وحوى، ولفَّ. قاله مجاهد[٣]، ومسروق[٤]، والحسن[٥]، (وأبو صالح[٦])[٧]، وأبو العالية[٨]، (ورواية ابن أبي مليكة عن)[٩] ابن عباس قال: ما جمع[١٠].

واختيار[١١] الفراء[١٢]، والزجاج[١٣]، (والمبرد[١٤])[١٥]،

(١) أي الفراء.
(٢) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن «معاني القرآن» للفراء: ٣/ ٢٥١ بتصرف.
(٣) «تفسير مجاهد» ٧١٥، «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٠-١٢١، «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٧، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٥، «البحر المحيط» ٨/ ٤٤٧.
(٤) «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٣.
(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٧٦، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٣، «فتح القدير» ٥/ ٤٠٨.
(٦) «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٣
(٧) ساقط من (أ).
(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(١٠) «جامع البيان» ٣٠/ ١١٩، «التفسير الكبير» ٣١/ ١١٠، «الكامل» ٣/ ١١٤٥.
(١١) في (ع): اختار.
(١٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥١.
(١٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٥.
(١٤) «الكامل» ٣/ ١١٤٥.
(١٥) ساقط من (أ).

وأنشدوا[(١)]:

مُسْتَوْسِقات لَوْ يَجِدْنَ سائقاً[(٢)]

أي مجتمعات.

ومنه الوَسْق في الطعام؛ لأنه مكيلة معلومة[(٣)] تجمع قدراً معلوماً[(٤)]، والمعنى: جمع، وضم ما كان منتشراً بالنهار في تصرفه، وذلك أن الليل إذا أقبل أوى كل شيء إلى مأواه[(٥)].

قال الليث: الوسق: ضمك الشيء بعضه إلى بعض، واستوسقت الإبل إذا اجتمعت، وانضمت، والراعي يسقها: أي يجمعها[(٦)].

---

(١) البيت للعجاج، كذا جاء في حاشية كتاب «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٥، أما «لسان العرب» فقد نسبه إلى طرفة: ١٠/ ٣٨٠، ديوان العجاج ملحقات مستقلة: ٢/ ٣٠٧، ولم أجده في ديوان طرفة، وصدره:
إنَّ لنا قَلائصاً حَقائِقاً

(٢) ورد البيت في: مادة: (وسق) في: «الصحاح» ٤/ ١٥٦٦، و«لسان العرب» ١٠/ ٣٨٠، «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩١، «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٥، «الكامل» ٣/ ١١٤٥، «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٠، «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٦٠/ أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٧، «زاد المسير» ٨/ ٢١٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٧٥، وهو مما استشهد به ابن عباس في: «الدر المنثور» ٨/ ٤٥٨، «روح المعاني» ٣٠/ ٨١.

(٣) وقدرها: ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ، وهي خمسة أرطال وثلث.
(وسق): في: «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٣٦، «لسان العرب» ١٠/ ٣٧٨.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٣٦: مادة: (وسق).

(٥) ومعنى هذا القول ورد عن ابن عباس، ومجاهد، ومقاتل، وغيرهم، وقاله القرطبي: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٧٤.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثل قوله من غير عزو في: «لسان العرب» ١٠/ ٣٨٠: مادة: (وسق)، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٧٤- ٢٧٥.

وقال[١] الكلبي: ﴿وَمَا وَسَقَ﴾ يقول: ما ساق من شيء إلى حيث يأوي[٢].

والوسق على هذا القول معناه: الطرد، (ومنه يقال للطريدة[٣] من الإبل والغنم والحمر: وسقة)[٤].

روى عطاء عن ابن عبَّاس: ﴿وَمَا وَسَقَ﴾ يريد وما حمل[٥].

والوسق: يكون بمعنى الحمل، وكل شيء حملته فقد وسقته، ومعنى حمل في الليل: يعني ضم وجمع، أي ما أتى عليه الليل، وحمله في ظلمته، وذلك أنه يجلل الأشجار والجبال، والبحار، والأرض كلها، فإذا جللها فقد وسقها[٦].

١٨- قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ قال أبو عبيدة: إذا تم[٧]. وقال الزجاج: اجتمع واستوى[٨]، وقال الفراء: اتساقه: امتلاؤه واجتماعه، واستواؤه ليلة ثلاثة عشر، وأربعة عشر إلى ستة عشر، وهو افتعل من الوسق الذي هو الجمع[٩].

---

(١) بياض في: ع.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) في (أ): للطريد.

(٤) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٣٤: مادة: (وسق). وانظر: مادة: (وسق) في: «الصحاح» ٤/ ١٥٦٦، «لسان العرب» ١٠/ ٣٨٠.

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٧٥.

(٦) انظر: مادة: (وسق) في كل من: «مقاييس اللغة» ٦/ ١٠٩، «الصحاح» ٤/ ١٥٦٦، «لسان العرب» ١/ ٣٧٩-٣٨٠.

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩١

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٥

(٩) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥١ بتصرف

قال (ابن عباس[١] و)[٢] المفسرون[٣]: إذا استوى، واجتمع، وتكامل، وتم، واستدار. كل هذا من ألفاظهم.

١٩- قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ فيه قراءتان[٤]: فتح «الباء»، وضمها، فمن فتح «الباء» قال: الخطاب لمحمد ﷺ.

والمراد بالطبق: السماء. وهو قول مسروق[٥]، (والشعبي)[٦][٧]،

---

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ١٢١، «الدار المنثور» ٨/ ٤٥٨ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) وهو قول: قتادة، وابن زيد، وسعيد، وعكرمة، ومجاهد، والحسن، والضحاك، ومسروق، وأبي صالح. «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٨، «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٣.

وبه قال اليزيدي في: غريب القرآن: ٤٢٢، وابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ٥٢١، والسجستاني في: نزهة القلوب: ١٣٥، وإليه ذهب الطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٢، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ج: ١٣؛ ٦١/أ، وانظر نفس الصباح: ٢/ ٧٧٤، و«تفسير غريب القرآن» لابن الملقن: ٥٤١.

(٤) قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وخلف: ﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾ بفتح الباء، ووافقهم ابن محيصن والأعمش.

وقرأ أبو جعفر، ونافع، وابن عامر، وعاصم، وأبو عمرو، ويعقوب: ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ بضم الباء.

انظر: «كتاب السبعة» ٦٧٧، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٦١، «الحجة» ٦/ ٣٩١، «حجة القراءات» ٧٥٦، «الكشف» عن وجوه القراءات: ٢/ ٣٦٧، «كتاب التبصرة» ٧٢٣، «المبسوط» ٤٠٠، النشر: ٢/ ٣٩٩.

(٥) «تفسير مجاهد» ٧١٦، «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٤.

(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٤، «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٥، «زاد المسير» ٨/ ٢١٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٧٦، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٣.

(٧) ساقط من (أ).

وابن عباس[(١)] في رواية مجاهد. والمعنى: لتركبن يا محمد سماء بعد سماء. قال الكلبي: يصعد فيها[(٢)].

ويجوز أنْ يريد درجةً بعد درجةٍ، ورتبةً بعد رتبةٍ في القربة من الله تعالى، ورفعة المنزلة[(٣)].

ويجوز أن يكون المعنى: لتركبن السماء حالاً بعد حَال من تغير حَالاتها التي وصفها الله من الانشقاق، والطي، وكونها مرة كالدهَان، ومرة كالمهل، وهو قول عبد الله[(٤)].

وروى الفراء بإسناده عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس: لتركبن، بفتح[(٥)] «الباء»، وفسر: لتصيرن الأمور حَالاً بعد حَال[(٦)].

---

(١) المراجع السابقة عدا النكت، و«الجامع لأحكام القرآن»، كما ورد أيضاً قوله في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٩، «البحر المحيط» ٨/ ٤٤٧، «الجامع الصحيح» للبخاري: ٣/ ٣٢٢: ح: ٤٩٤٠: كتاب التفسير: باب: ٢.

(٢) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٥.

(٣) وهو قول عمر، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي العالية، والشعبي. انظر: «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٦٠/أ، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٧٦.

(٤) «تفسير مجاهد» ٧١٦، «الحجة» ٦/ ٣٩١، «حجة القراءات» ٧٥٦، «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٤، «الكشف» عن وجوه القراءات السبع: ٣٦٧، «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٨، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٩، «زاد المسير» ٨/ ٢١٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ١١١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٧٦، «البحر المحيط» ٨/ ٤٤٧، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٣، «الدار المنثور» ٨/ ٤٦٠، وعزاه إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد، والبيهقي، وانظر: «كشف الأستار عن زوائد البزار» ٣/ ٨٩: ح: ٢٢٨٢.

(٥) في (أ): بالفتح.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٢، كشف الأستار عن زوائد البزار: ٣/ ٨٩

ويجوز أيضاً أن يكون الخطاب للإنسان المتقدم في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾

والمعنى: لتركبن أيها الإنسان حَالاً بعد حَال من كونه نطفة، وعلقة، وَمُضغة، وحياً، وميتاً، وحياً بعد الموت، وغنياً، وفقيراً، وجميع الأحوال المختلفة على الإنسان في دنياهُ وآخرته. وهو قول مقاتل[١]، وعلى أيضاً قراءة من قرأ بضم «الباء» إلا أن الخطاب للجماعة، وهو اختيار أبي عبيد قال: لأن المعنى: بالناس أشبه منه بالنبي ﷺ لما ذُكر قبل الآية (من يؤتى كتابه بيمينه، ثم فسر هذه الآية)[٢]: قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، وذكر ركوبهم طبقاً بعد طبق[٣]، وهذا قول أكثر المفسرين؛ قالوا: لتركبن حَالاً بعد حَال، ومنزلاً بعد منزل، وأمراً بعد أمر. وهذا قول الحسن[٤]، وقتادة[٥]، ومجاهد[٦]، (وعكرمة[٧]، وابن

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٣٤/ب، «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٦١/ب، معالم النزيل: ٤/ ٤٦٥، وبمعنى قوله ذهب عطاء، والحسن وعكرمة. انظر: «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٥٠، «زاد المسير» ٨/ ٢١٣، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٣.

(٢) ما بين القوسين ساقط: أ.

(٣) ورد بنحو قوله في: «الكشف والبيان» ج١٣: ٦٠/أ.
وفيه: ثم قال بعدها ﴿فما لهم لا يؤمنون﴾ وذكر ركوبهم طبقًا بعد طبق.

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٣، «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٣، «تفسير الحسن البصري» : ٢ / ٤٠٧.

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٣

(٦) «تفسير مجاهد» ٧١٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٣

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٣-١٢٤، «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٥٣

زيد[١]، وسعيد بن جبير[٢])[٣] [قالوا][٤]: لتكونن في الآخرة بعد الأولى، ولتصيرن أغنياء بعد الفقر، وفقراء بعد الغنى، يعنى في الآخرة.

قال[٥] عطاء: يريد شدة بعد شدة، يعني شدائد القيامة[٦].

وقال أبو عبيدة: لَتَركَبُنَّ سنة الأولين، وسنة من كان قبلكم[٧]. يعنى في التكذيب والاختلاق على النبي ﷺ.

والطبق في اللغة: يكون بهذه المعاني التي ذكرهَا المفسرون.

قال الليث: السموات طباق، وكل واحد من الطباق طبقة، وقد يُذَكر طبق- قال- والطبقة: [الحال][٨]، يقال: كان فلان من الدنيا علىَ طبقات شتى؛ أي حالات[٩].

وقال ابن الأعرابي: الطبق [الحال][١٠] على اختلافها[١١].

---

(١) المراجع السابقة عدا تفسير ابن كثير، وانظر أيضاً: «البحر المحيط» ٨/ ٤٤٨.

(٢) ورد معنى قوله في: «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٨، «زاد المسير» ٨/ ٢١٣، تفسير سعيد بن جبير: ٣٧٠

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) في كلا النسختين: قالا، وأثبت ما يستقيم الكلام به.

(٥) في (أ): فقال.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمعنى قوله عن ابن عباس انظر: «الكشف والبيان» ح: ١٣ : ٦١/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٥، «زاد المسير» ٨/ ٢١٣.

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٢ بنصه

(٨) في كلا النسختين: الجبال، وأثبت ما جاء في: «تهذيب اللغة» ٩/ ١٠: مادة: (طبق) لصحته، ولأنه مصدر قول الليث.

(٩) «تهذيب اللغة». مراجع السابقة مختصراً، وانظر، «لسان العرب» ١٠/ ٢١٠ طبق

(١٠) ساقط من النسختين، ومثبت من مصدر قول ابن الأعرابي، وبه يستقيم الكلام. انظر: «تهذيب اللغة» ٩/ ١١: مادة: (طبق).

(١١) «تهذيب اللغة» المرجع السابق

وقد يكون الطبق بمعنى الشدة، قال الفراء: العرب تقول: وقع في بنات طبق[(١)] إذا وقع في الأمر الشديد[(٢)].

وقال الأصمعي: يقال: جَاء بإحدى بنات طبق، وهي الداهية، وأصلها من الحيّات[(٣)]. (يقال للحية: أم طبق لحسها[(٤)] لتَرحَيها[(٥)] وتحوَّيها[(٦)])[(٧)].

وقوله: ﴿عَن طَبَقٍ﴾ «عن» بمعنى: بعد[(٨)].

قال أبو علي: ومثل ما فسروا من «أن» بمعنى «عن» بمعنى «بعد» قول الأعشى:

سادوا[(٩)] وألقَى رهَطه سَادةً ... وكَابراً سادوك عن كَابِرِ[(١٠)]

---

(١) بنات طبق: بياض في: ع.
ويراد ببنت طبق سُلحفاة تزعم العرب أنها تبيض تسعة وتسعين بيضة كلها سلاحف، وتبيض بيضة تنقف عن أسود. يُضرب للرجل يأتي بالأمر العظيم.
«مجمع الأمثال» ١/ ٢٩٣، رقم: ٨٦٥.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٢ بنصه

(٣) «تهذيب اللغة» ٩/ ٥.

(٤) غير مقروءة في النسختين.

(٥) في (أ): لتوحيها.

(٦) تحويها: الحَوِيُّ استدارة كل شيء كحوى الحيَّة وكحوى بعض النجوم إذا رأيتها في نسق واحد مستدير.
«تهذيب اللغة» ٥/ ٢٩٢: مادة: (حوى).

(٧) ما بين القوسين نقل عن «تهذيب اللغة» ٩/ ٦: مادة: (طبق) بزيادة لحسها.

(٨) انظر كتاب معاني الحروف: للرماني: ٩٥

(٩) في (أ): ساد.

(١٠) ورد البيت في «ديوانه» دار صادر: ٩٣، برواية: «وألفى قومه» بدلاً من: «رهطه».

قال: والمعنى: كابراً بعد كابر.

ف «عن» متعلق بسادوك، ولا يكون متعلقاً بكابر، وقد تبين ذلك في قول النابغة:

بَقِيَّةُ قِدْرٍ من قُدورٍ تُوُرِّثت ... لآلِ الجُلاحِ كَابِراً بَعْدَ كابرِ[١]

وقالوا عن الْحمى أي عَرِقَ بعدها[٢].

وتم الكلام عندها لتمام جواب القسم[٣].

ثم قال: ﴿فَمَا لَهُمْ﴾ يعني كفار مكة ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بمحمد، والقرآن.

والمعنى: أي شيء لهم غير مؤمنين، وهو استفهام[٤] إنكاري، أي: أي شيء لهم من النعيم والكرامة؛ إذْ ألم يؤمنوا.

ويجوز أن يكون استفهاماً معناه التعجب، أي: اعجبوا منهم لم يؤمنوا بعد البيان ووضوح البرهان.

(قوله (عز وجل)[٥]: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ قال عطاء[٦]، والكلبي[٧]: لا يصلون لله عز وجل.

---

(١) ورد البيت في ديوانه: ٧٥، دار بيروت: ٧٥

(٢) نقلاً عن «الحجة» ٦/ ٣٩١-٣٩٢. وفيه: وقالوا عرق الرجل عن الحمىٰ أي بعدها.

(٣) انظر: علل الوقوف: لابن طيفور: ٣/ ١١١٢، والوقف والابتداء: للنحاس: ٢/ ٧٩٧، المكتفى لأبى عمرو الداني: ٦١٤، منار الهدى: للأشموني: ٤٢٣

(٤) في (أ): هذا.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ع)

(٦) «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٦٢/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٥، «زاد المسير» ٨/ ٢١٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ١١٢

(٧) المراجع السابقة عدا زد المسير.

وقال غيرهم[(١)]: لا يخضعون، ولا يستكينون.

٢٢- (وقوله)[(٢)]: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ﴾ بالبعث، والقرآن، والثواب، والعقاب.

٢٣- (قوله)[(٣)]: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾

في صدورهم من التكذيب، ويضمرون في قلوبهم، ويكتمون. قاله ابن عباس[(٤)]، وقتادة[(٥)]، (ومقاتل[(٦)])[(٧)].

وتفسير الإيعاء قد تقدم[(٨)].

٢٤- قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

(أي اجعل ذلك لهم بدل البشارة[(٩)] للمؤمنين بالرحمة)[(١٠)]، وقد

---

(١) قال بذلك الطبري في: «جامع البيان»، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٦٢/أ، وعزاه القرطبي إلى مالك في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/٢٧٨- ٢٧٩.

(٢) ساقط من (ع).

(٣) ساقط من (ع)

(٤) ورد معنى قوله في: «النكت والعيون» ٦/٢٣٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/٢٨، «البحر المحيط» ٨/٤٤٨

(٥) ورد معنى قوله في: «تفسير عبد الرزاق» ٢/٣٦٠، «جامع البيان» ٣٠/١٢٦، «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٦٢/ب، «تفسير القرآن العظيم» ٤/٥٢٤، «الدر المنثور» ٨/٤٦١.

(٦) «الوسيط» ٤/٤٥٦، والذي ورد عنه في تفسيره قوله: «أعلم بما يوعون» يقول: بما يجمعون عليه من الإثم والفسوق: ٢٣٥/أ.

(٧) ساقط من (أ).

(٨) راجع في ذلك سورة الحاقة: ١٢

(٩) في (أ): الإشارة.

(١٠) ما بين القوسين من قول الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/٣٠٦ .

تقدم مثل هذا(١).

٢٥- وقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾(٢)

قال مقاتل: استثنى مَن آمن مِن الكفار بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾(٣)

وقوله تعالى: ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي: غير منقوص ولا مقطوع؛ لأن نعيم الآخرة يزيد وينمو(٤)، ولا ينقطع. (قاله عطاء عن ابن عباس(٥))(٦).

وفسرنا ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ في أول سورة القلم(٧). (والله تعالى أعلم)(٨)

---

(١) على نحو ما جاء في سورة البقرة: ٢٥، وسورة آل عمران: ٢١، وسورة التوبة: ٣٤، ومما جاء في تفسير البشارة عند قوله ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ البقرة: ٢٥ «والتبشير إيراد الخبر السار الذي يظهر السرور في بشرة المخبر، ثم كثر استعماله حتى صار بمنزلة الإخبار، واستعمل في نقيضه كقوله: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١، والانشقاق: ٢٤ وغيرها] إلا انه فيما يسر أكثر، وقال قوم: أصله فيما يسر و يغم سواء إذا كان قد يظهر في بشرة الوجه أثر الغم كما يظهر أثر السرور.

(٢) ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، سواء في تفسيره أو الكتب التي بين يدي.

(٤) في كلا النسختين: ينموا.

(٥) «جامع البيان» ٣٠/١٢٦، «النكت والعيون» ٦/٢٣٩

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ)

(٧) سورة القلم: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ جاء في تفسيرها: قال أكثر المفسرين، وأهل اللغة يقولون: غير منقوص ولا مقطوع، يقال: منه السير: أي أضعفه، والمنين: الضعيف، ومن الشيء إذا قطعه.
وقال مجاهد: غير محسوب. وقال مقاتل: لا يمن به عليك، وقال الكلبي: غير مكدر عليك في الجنة. والقول هو الأول. والمعنى أن لك أجراً يصبرك على بهتهم وافترائهم عليك.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(تمت)[١].

(١) ساقط من (أ).

سورة البروج

تفسير سورة البروج[(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾، ذكرنا تفسير البروج كاملاً[(٢)] عند قوله: ﴿جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾[(٣)] وهي النجوم[(٤)]، أو منازلها.

٢- ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ﴾ قالوا جميعاً: يعني يوم القيامة[(٥)].

---

(١) مكية بإجماع من المتأولين، قاله ابن عطية في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٠، وابن الجوزي في: «زاد المسير» ٨/ ٢١٥، «روح المعاني» ٣٠/ ٨٤، وانظر: «تفسير مقاتل» ٢٣٥ /أ، «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٧، «بحر العلوم» ٣/ ٤٦٣، وغيرها من كتب التفسير

(٢) في كلا النسختين: كملا.

(٣) سورة الفرقان: ٦١ قال تعالى ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ وقد جاء في تفسيرها: قال أبو إسحق: وإنما قيل للكواكب بروجاً لظهورها وبيانها وارتفاعها، والبرج تباعد ما بين الحاجبين، وكل ظاهر مرتفع فقد برج.

(٤) قال بذلك مجاهد، وقتادة، وابن عباس، والضحاك، والحسن، والسدي: «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٧، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٥.

(٥) وبه قال قتادة، وأبو هريرة، والحسن، وابن زيد، وابن عباس، وأبو مالك الأشعري، ومقاتل. انظر: «تفسير مقاتل» ٢٣٥/أ، انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٨، «الكشف والبيان» ج: ١٣/ ٦٣/أ، كنز العمال: ٢/ ١٣ ح: ٢٩٣٩. وحكى الإجماع على ذلك: ابن عطية في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٠، وابن الجوزي في: «زاد المسير» ٨/ ٢١٦، والقرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن»=

٣- ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ واختلفوا فيه، (و)[١] الأكثرون على أنْ الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة، وهو قول أبي هريرة[٢]، والحسن[٣]، وعلي بن أبي طالب[٤]، (وابن الزبير[٥]، وقتادة[٦]، ورواية يوسف المكي[٧]

= ٩/ ٢٨١، وأبو حيان في: «البحر المحيط» ٨/ ٤٤٩، وابن كثير في: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٥، والألوسي في: «روح المعاني» ٣٠/ ٨٦، وابن عاشور في: التحرير والتنوير: ٣٠/ ٢٣٨، وانظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٠٧، «تفسير غريب القرآن» ٥٢٢، «معاني القرآن» للفراء: ٣/ ٢٥٢، «بحر العلوم» ٣/ ٤٦٣، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٦، «الكشاف» ٤/ ١٩٩.

قال د/ محمد الخضيري: وجميع المفسرين على القول به، لم يخالف في ذلك أحد منهم. «الإجماع في التفسير»: ٥٢١

(١) ساقط من (أ).

(٢) «كنز العمال» ٢/ ١٣ح: ٢٩٤٠، «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٨، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٨١، «الدر المنثور» ٨/ ٤٦٤ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٣) المراجع السابقة. وانظر: «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٠٩

(٤) «تفسير مجاهد» ٧١٧، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٦١، «بحر العلوم» ٣/ ٤٦٣، «المحرر الوجيز» ٥ ٤٦٠، «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٩، «زاد المسير» ٨/ ٢١٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٨١

(٥) «تفسير مجاهد» ٧١٧، «جامع البيان» ٣٠/ ١٣٠، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٥.

(٦) ورد قوله في: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٦١، «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٩، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٠، «الدر المنثور» ٨/ ٤٦٢ وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٧) يوسف المكي: هو يوسف بن ماهك بن بُهْزَام الفارسي المكيُّ مولى قريش، روى عن عبد الله بن عباس، ثقة، روى له الجماعة، مات سنة ١٠٣هـ وقيل ١١٣هـ. انظر: «الطبقات الكبرى»: ٥/ ٤٧٠، «تهذيب التهذيب»: ١١/ ٤٢١، ، «تهذيب الكمال» ٣٢/ ٤٥١: ت: ٧١٥٠.

عن ابن عباس[١])[٢]، وروي ذلك مرفوعاً إلى النبي ﷺ[٣] (رواه أبو هريرة)[٤] [٥]، وعلى هذا سمي يوم الجمعة شاهداً؛ لأنه يشهد على كل عامل بما عمل فيه، وكذلك كل يوم، ويوم عرفة يوم مشهود؛ لأنه يشهد الناس فيه موسم الحج، وتشهده الملائكة.

---

(١) ورد قوله في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٦، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٠، «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٨١، «الدر المنثور» ٨ / ٤٦٣، وعزاه إلى ابن مردويه.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) الحديث أخرجه الترمذي في: سننه: ٥/ ٤٣٦: ح: ٣٣٣٩، باب تفسير القرآن ٧٧، ونصه كما هو عنده: عن عبد الله بن رافع، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة، والشاهد: يوم الجمعة وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل منه، فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير إلا استجاب الله له، ولا يستعيذ من شر إلا أعاذه الله منه). قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة، وموسى بن عبيدة يُضَعَّفُ في الحديث، ضعفه يحي بن سعيد وغيره.

وقال ابن كثير: وهكذا روى هذا الحديث ابن خزيمة من طريق موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف الحديث، وقد روي موقوفاً على أبي هريرة، وهو أشبه. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٥. كما أخرجه البيهقي في سننه: ٣/ ١٧٠، كتاب الجمعة.

والحديث حسنه الألباني، انظر: «صحيح الجامع الصغير» ٦/ ٣٦٩ ح: ٨٠٥٧، «مشكاة المصابيح» ١/ ٤٣٠ ح: ١٣٦٢، «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ٤/ ٤ ح: ١٥٠٢، كما ورد أيضاً في: «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٩، «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٦٣/ ب.

(٤) بياض في (ع).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وعلى الضد من هذا روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: «شاهد» يوم عرفة، «ومشهود» يوم الجمعة)[١]، فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة.

وقال آخرون: الشاهد محمد ﷺ، والمشهود يوم القيامة، وهو[٢] قول الحسن بن علي[٣] ﷺ، ومحمد بن علي[٤]، وتلا الحسن بن علي ﷺ قوله عز وجل: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ [الأحزاب: ٤٥]، وقوله: ﴿وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣]، وتلا محمد ﷺ قوله: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النحل: ٨٩].

وقال جماعة: الشاهد: ابن آدم، والمشهود يوم القيامة، (وهو قول مجاهد[٥]،

---

(١) لم أعثر على مصدر الحديث، وقد ورد عند الطبري من رواية أبي الدرداء عن النبي ﷺ: «جامع البيان» ٣٠/ ١٣١ .

(٢) في (أ): هذا.

(٣) ورد قوله في: «تفسير مجاهد» ٧١٧ وعزاه إلى الحسين بن علي، «جامع البيان» ٣٠/ ١٣٠، «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٦٣/ب، ٦٤/أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢٤١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٠، «الدر المنثور» ٨/ ٤٦٤، وعزاه إلى ابن جرير، وإلى ابن مردويه، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في: الصغير والأوسط، وفيه كبير بن عبد الحميد الحماني، وهو ضعيف: ١/ ١٣٦، وقد عزاه إلى الحسين بن علي.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله

وقد ورد عن ابن عباس مثل هذه الرواية. انظر كشف الأستار عن زوائد البزار: ٣/ ٧٩ -ح٢٢٨٣، وقال الهيثمي رواه البزار ورجاله ثقات: ٧/ ١٣٦

(٥) «تفسير مجاهد» ٧١٨، «جامع البيان» ٣٠/ ١٣٠، «الكشف والبيان» ح: ١٣: ٦٤/أ، «معالم التنزيل» ٤ /٤٦٧، «زاد المسير» ٨/ ٢١٦، «الدر المنثور» ٨/ ٤٦٣، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

وعكرمة[(١)]، وابن عباس[(٢)]، في رواية مجاهد)[(٣)]، وقال (في رواية الوالبي[(٤)])[(٥)] (قال ابن عباس)[(٦)]: الشاهد الله، والمشهود: يوم القيامة.

٤- قوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾، قال الأخفش: هو جواب القسم، وأضمر اللام[(٧)] كما قال ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس: ١]، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩] يريد: لقد أفلح، قال: ولئن شئت على [التقديم][(٨)]، كأنه قيل: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾ ، ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾[(٩)].

---

(١) المراجع السابقة عدا «تفسير مجاهد»، ويراجع قوله أيضاً: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٦١، «بحر العلوم» ٣/ ٤٦٣، وعزاه أيضا صاحب الدر إلى سعيد بن منصور.

(٢) «بحر العلوم» ٣/ ٤٦٣.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ١٣١، «الكشف والبيان» ح: ١٣: ٦٤ / أ، «معالم التنزيل» ٤٠/ ٤٦٧، زاد التفسير: ٨/ ٢١٦، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٥، «الدر المنثور» ٨/ ٤٦٤، صحيفة علي بن أبي طلحة: تح: راشد عبد المنعم الرجال: ٥٢٦.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ)
وهناك أقوال أخرى في معنى الشاهد والمشهود بلغت عند ابن الجوزي أربعة وعشرين قولاً. انظر: «زاد المسير» ٨/ ٢١٦-٢١٧، «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٩- ١٣١، «الكشف والبيان» ج: ١٣/ ٦٣/ب إلى ٦٥/ ١أ.

(٦) ساقط من (ع).

(٧) والأصل: لقتل، قال الحلبي: وإنما حسن حذفها للطول، الدر المصون: ٦/ ١٠٢، ورجحه أبو حيان في: «البحر المحيط» ٨/ ٤٥٠.

(٨) التقدير في كلا النسختين، وأثبت ما جاء في مصدر قول الأخفش، وهو «معاني القرآن» ٢/ ٧٣٦، ولاستقامة الكلام به.

(٩) «معاني القرآن» ٢/ ٧٣٦، القول بالتقديم والتأخير رده ابن الأنباري، قال: والقول بالتقديم والتأخير غلط، لأنه لا يجوز لقائل أن يقول: والله قام زيد، على معنى قام زيد والله. «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٨٤

وقال أبو إسحق: جواب القسم: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾[(١)]، وهو قول ابن مسعود[(٢)] رضي الله عنه، وقتادة[(٣)].

وقال صاحب النظم: جواب القسم قوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ﴾[(٤)].

(وقال غيره[(٥)])[(٦)]: كما تقول: والله إن زيداً لقائم، وقد اعترض بين القسم وجوابه قوله: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾ وما يتصل به إلى قوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ﴾، وقال غيره من أهل المعاني: جواب القسم محذوف بتقدير: الأمر حق في الجزاء على الأعمال[(٧)].

و«قتل[(٨)]» معناه: لعن في قول جميع المفسرين[(٩)] كقوله تعالى: ﴿قُتِلَ

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٧ وقال به المبرد. انظر الدر المصون: ٦/ ٥٠٢، وهذا القول رده القرطبي بقوله: وهذا قبيح - وعلل ذلك - لأن الكلام بينهما. «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٨٤

(٢) «التفسير الكبير» ٣١/ ١١٧.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ١٣٥، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٢، «زاد المسير» ٨/ ٢١٧، «التفسير الكبير» ٣١/ ١١٧،

(٤) ورد بمثل قوله من غير عزو في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ١١٧، «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٢١٧، «زاد المسير» ٨/ ٢١٧

(٥) لم أعثر على قائله غير أنه ورد القول من غير نسبة في: «التفسير الكبير» ٣١/ ١١٧،

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ)

(٧) لم أعثر على مصدر القول، ولا على قائله.

(٨) في (أ): قيل.

(٩) والقول إن «قتل» لعن، اختاره الطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ١٣١، والسمرقندي في: «بحر العلوم» ٣٠/ ٤٦٣، وقال ابن عباس كل شيء في القرآن «قتل» فهو لعن. «الكشف والبيان» ج: ١٣/ ٦٥/ب، وانظر أيضاً «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٧، «زاد المسير» ٨/ ٢١٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٨٤، «فتح القدير» ٥/ ٤١٢ وهناك أقوال أخرى للمفسرين لمعنى «قتل». =

ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾[١]، وقد مر.

واختلفوا في أصحاب الأخدود من هم؟ فروي عن صهيب بطرق مختلفة أن النبي ﷺ ذكر مَلِكًا فيمن كان قبلنا أسلم في عهده قوم، فأمر بالأخدود في أفواه السكك فخدوها، وأضرم فيها النار، وقال: من لم يرجع عن دينه[٢] فأقحموه فيها ففعلوا.

وهو حديث طويل[٣]

= فمنهم من حمله على حقيقته، على معنى أن الآية خبر من الله عن النار أنها تقتلهم: «جامع البيان» ٣٠/ ١٣١، وانظر: «البحر المحيط» ٨/ ٤٥٠.
وقيل: إن معنى «قتل» أهلك المؤمنون ذكره الماوردي في: «النكت والعيون» ٦/ ٢٤٢.
قال د/الخضيري: ما قاله الواحدي لا يسلم له لوجود الخلاف في ذلك. «الإجماع في التفسير»: ٥٢٤.
أقول ما كررته سابقاً في حكاية الإجماع عند الواحدي: إن الذي عليه الجمهور وأكثر المفسرين هو الإجماع عنده. فليراجع تفصيلي لهذا في مواضعه السابقة

(١) سورة الذاريات: ١٠ وقد جاء في تفسيرها: «قال جماعة المفسرين، وأهل المعاني: لعن الكذابون، قال ابن الأنباري هذا تعليم لنا الدعاء عليهم؛ معناها قولوا إذا دعيتم عليهم: قتل الخراصون، قال: والقتل إذا أخبر عن الله به كان بمعنى اللعنة لأن من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول الهالك.

(٢) بياض في (ع) في عدة مواضع.

(٣) الحديث بطوله مذكور في: صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٧٩: ح٧٣، كتاب الزهد والرقائق: باب ١٧، وأخرجه أيضاً أحمد في: المسند: ٦/١٦- ١٨.
والترمذي في سننه: ٥/ ٤٣٧-٤٣٩: ح ٣٣٤٠: كتاب تفسير القرآن: باب ٧٧ قال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، والنسائي في تفسيره ٢/ ٥٠٩: ح٦٨١: سورة البروج، وعبد الرزاق في: «المصنف» ٥/ ٤٢٠-٤٢٣، وزاد الحافظ ابن حجر «الكافي الشاف» ١٨٣، إلى إسحاق، وأبي يعلى، والبزار. =

نذكره في مسند[١] التفسير إن شاء الله.

وقال مقاتل: إن قوماً باليمن عمدوا إلى أولياء الله فخدوا لهم أخدوداً، وأوقدوا فيها النار، ثم عرضوا على الشرك، فمن تابعهم خلوا عنه، ومن لم يتابعهم قذفوه في النار[٢]، وهو قول الحسن[٣].

وقال الكلبي[٤]، ومجاهد[٥]: هم قوم من نصارى «نجران»[٦][٧] عذبوا بالنار قوماً من المؤمنين على التوحيد.

وروى علي ﷺ أنهم كانوا قوماً من المجوس، وذلك أن ملكاً منهم

= وانظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٦٢-٣٦٤، «جامع البيان» ٣٠/ ١٣٣-١٣٤، «بحر العلوم» ٣/ ٤٦٤-٤٦٥، «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٦٥ /أ إلى ٦٦/ب، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٦-٥٢٧، وزاد صاحب «الدر المنثور» ٨/ ٤٦٧ إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن مردويه.

(١) في (أ): مستند.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمعناه في تفسيره: ٢٣٥/أ-ب.

(٣) «تفسير مجاهد» ٧١٨، «النكت والعيون» ٦/ ٢٤٢ مختصراً، «زاد المسير» ٨/ ٢١٩، «تفسير الحسن البصري» : ٢/ ٤٠٩

(٤) «الكشف والبيان» ح: ١٣/ ٦٨/ ب.

(٥) «تفسير مجاهد» ٧١٨ بمعناه، «النكت والعيون» ٦/ ٢٤١، «زاد المسير» ٨/ ٢١٩

(٦) غير واضحة في: ع

(٧) نجران: منطقة نجران إحدى مناطق المملكة العربية السعودية، تقع في أقصى جنوب غربي المملكة، تتكون من سبعين قرية ومحافظاتها هي: شرورة: جونا: يدمة: ثار: الوديعة: الأخدود.

أما مدينة نجران، فهي العاصمة، ومقر الإمارة، والمركز الإداري، تتميز بشبكة طرق جيده، ومطار يبعد عنها ٣٠كم، واشتهرت المنطقة بسد وادي نجران الذي يعتبر أكبر السدود في المملكة، وأصحاب الأخدود لا يزال موقعهم الأثري قائماً فيها إلى الآن. انظر: «الموسوعة العربية العالمية»: ٢٥/ ١١٩ وما بعدها.

واقع أخته على السكر، ثم أراد أنْ يجعل ذلك شرعاً في رعيته، فلم يقبلوه، فأوقد لهم النيران في الأخدود، وعرضهم عليها، فمن أبى[(١)] قبول ذلك قذفه في النار، ومن أجاب خلى[(٢)] سبيله[(٣)].

وقال الضحاك: (أصحاب)[(٤)] كانوا من بني إسرائيل[(٥)].

(والأخدود: الشق في الأرض يحفر مستطيلاً)[(٦)]، وجمعه: الأخاديد، ومصدره[(٧)]: الخد، وهو الشق، يقال: خد في الأرض خداً، وتخدد لحمه: إذا صار فيه طرائق كالشقوق[(٨)]، وانشد (المبرد[(٩)])[(١٠)] فقال:

يا مَن لِشيخٍ قَدْ تَخَدَّدَ لَحْمُهُ أَفْنَى ثلاث عَمَائم أَلْوَانا
سَوْداءَ حالِكَةً وسَحْقَ مُفْوفٍ وأجَدَّ لوْناً بَعْدَ ذاكَ هِجَاناً[(١١)]

---

(١) في (أ): أبا.

(٢) في (أ): خلا.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ١٣٤، «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٦٧/ أ-ب، «زاد المسير» ٨/ ٢١٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٨٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٦٧ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٤) ساقط من (أ)

(٥) ورد قوله مطولاً في: «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٦٧/ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٨٧

(٦) ما بين القوسين نقلاً عن «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة: ٥٢٢

(٧) في (أ): مصدر.

(٨) انظر في ذلك: مادة: (خد) في: «تهذيب اللغة» ٦/ ٥٦٠، «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ١٤٩، «الصحاح» ٢/ ٤٦٨، «لسان العرب» ٣/ ١٦٠.

(٩) «الكامل» ١/ ٢٦٤.

(١٠) ساقط من (أ)

(١١) بيتا القصيد يقال إنهما لشعبة بن الحجاج، وقيل لربيعة بن يزيد الرقي. ونسبه ابن=

٥- قوله: ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ قال أبو علي: هذا من بدل الاشتمال، كقوله: سلب زيد ثوبه، ومنه «أصحاب الأخدود النار»، فالأخدود يشتمل على النار(١).

و﴿ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ يعني ذات الحطب الذي جعل لها وقوداً.

٦- ﴿إِذْ هُمْ﴾ العامل في «إذ» «قتل»، والمعنى: لعنوا في ذلك الوقت؛ إذ هم قعود عند الأخدود يعذبون المؤمنين.

﴿وَهُمْ﴾ يعني أولئك: الملك وأصحابه الذين خدوا الأخدود.

قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾. قال ابن عباس: عندها جلوس(٢)

قال مقاتل: يعني عند النار قعود يعرضونهم على الكفر(٣).

قال مجاهد: كانوا قعوداً على الكراسي عند الأخدود(٤)، وهو قوله:

= قتيبة في «كتاب الزهد» لأعرابي. نقلاً من «الكامل» ١/ ٢٤ حاشية، قال بذلك المبرد في نسخة هـ.

انظر: عيون الأخبار: م٢: ج٦ / ٣٢٥، كتاب الزهد براوية: «أنضى» بدلاً من «أفنى» و«داجية» بدلاً من «حالكة» و «أخرى» بدلاً من «لونا»، العقد الفريد: ٢/ ٣٣٢ من غير نسبة.

(١) «التفسير الكبير» ٣١/ ١١٩، وإليه ذهب ابن الأنباري في: البيان في غريب «إعراب القرآن» ٢/ ٥٠٥، والزمخشري في: «الكشاف» ٤/ ٢٠٠.

قال الطبري: وقوله ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ فقوله: «النار» رد على الأخدود، ولذلك خفضت، وإنما جاز ردها عليه وهي غيره، لأنها كانت فيه، كأنها إذا كانت فيه هو، فجرى الكلام عليه لمعرفة المخاطبين به بمعناه، وكأنه قيل: قتل أصحاب النار ذات الوقود . «جامع البيان» ٣٠/ ١٣٥

(٢) تفسير «الوسيط» ٤/ ٤٦١

(٣) «فتح القدير» ٥/ ٤١٢، وقد ورد معنى القول في تفسيره: ٢٣٥/ ب.

(٤) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٠، «فتح القدير» ٥/ ٤١٢ .

٧- ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[١] أي من عرض منهم على النار، وإرادتهم أن يرجعوا إلى دينهم.

﴿شُهُودٌ﴾. حضور، قاله ابن عباس[٢].

ويكون «على» بمعنى «مع» كأنه قيل: وهم مع مَا يفعلون بالمؤمنين شهود حضروا ذلك التعذيب[٣].

قال أبو إسحق: أعلم الله قصة قوم بلغت بصيرتهم وحقيقة إيمانهم إلى أن صبروا على أن أحرقوا بالنار في الله[٤].

قال الحسن: كان رسول الله ﷺ إذا ذكر أصحاب الأخدود تعوذ بالله من جهد البلاء[٥]

---

(١) ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وبمثله قال قتادة: «النكت والعيون» ٦/ ٢٤٢ .

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٩٢

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٨ برواية «يحرقوا» بدلاً من أحرقوا

(٥) «الدر المنثور» ٨/ ٤٦٦، وعزاه إلى عبد بن حميد، وكذلك رواه عن طريق عوف مرفوعاً وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وانظر: «تفسير الحسن البصري» : ٢/ ٤٠٩-٤١٠، وقد ورد ذلك من حديث أبي هريرة قال: «كان النبي ﷺ يتعوذ بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء». أخرج ذلك: البخاري في: «الجامع الصحيح» ٤/ ١٦٢ ح: ٦٣٤٧، كتاب الدعوات: باب: ٢٨، وكتاب القدر: باب: ١٣ ج: ٤/ ٢١٢: ح ٦٦١٦، ومسلم في: صحيحه: ٤/ ٢٠٨٠: ح: ٢٥٣١، كتاب الذكر باب التعوذ من سوء القضاء، والنسائي في: سننه: ٨/ ١٦٦٣: ح٥٥٠٦ و ٥٥٠٧، كتاب الاستعاذة باب ٣٤/ ٣٥.

والمراد بجهد البلاء قال ابن بطال وغيره: جهد البلاء: كل ما أصاب المرء من شدة مشقة، أو ما لا طاقة له بحمله، ولا يقدر على دفعه.

وقيل: المراد بجهد البلاء: قلة المال، وكثرة العيال. كذا جاء عن ابن عمر. =

٨- قوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾

قال ابن عباس: ما كرهوا منهم إلا أنهم آمنوا[١].

وقال مقاتل: مَا عَابوا منهم[٢].

وقال أبو إسحق: أي ما أنكروا عليهم ذنباً إلا إيمانهم[٣]، وهذا كقوله: ﴿هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٥٩]، ﴿وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٧٤] وقد مر.

قوله (ﷻ)[٤]: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾[٥]

أي من فعلهم بالمؤمنين شهود، لم يخف عليه ما صنعوا.

ثم أعلم مَا أعد لأولئك فقال:

١٠- (وقوله تعالى)[٦]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[٧]، قال

= قال ابن حجر: والحق أن ذلك فرد من أفراد جهد البلاء.
وقيل هو ما يختار الموت عليه.
فتح الباري: ١١/ ١٤٩: ح: ٦٣٤٧.

(١) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٠، «لباب التأويل» ٤/ ٣٦٧

(٢) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٠، وقد ورد بمعناه في تفسيره: ٢٣٥/ ب، قال: أي ريبة رأوا منهم فأعذبهم

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٨.

(٤) ساقط من (ع)

(٥) ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾

(٦) ساقط من (ع)

(٧) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾

ابن عباس[١]، (ومقاتل[٢])[٣]: حرقوهم بالنار. وهو قول قتادة[٤].

(قال الزجاج][٥]: يقال: [فتنت][٦] الشيء: أحرقته، والفتين: حجارة سود كأنها محرقة[٧]. ومنه قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣].

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟﴾ قال ابن عباس: يريد من فعلهم ذلك، ومن الشرك الذي كانوا عليه[٨].

﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾. (بكفرهم .﴿وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ بما أحرقوا المؤمنين. قاله الزجاج)[٩]: والحريق النار، ويكون عذاب جهنم نوعاً من التعذيب غير الإحراق للتفصيل في الذكر[١٠].

وقال الربيع بن أنس: ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ يعني في الدنيا، وذلك أن

---

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ١٣٧، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٢٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٩.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٣٥/ب، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٢٢

(٣) ساقط من (أ)

(٤) «جامع البيان» ٣/ ١٣٧، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٩

(٥) ساقط من (أ)

(٦) في كلا النسختين: افتنت، وأثبت ما جاء عند الزجاج.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٨

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) ما بين القوسين من قول الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٨

(١٠) قال القرطبي: والنار دركات وأنواع ولها أسماء، وكأنهم يعذبون بالزمهرير في جهنم ثم يعذبون بعذاب الحريق، فالأول عذاب ببردها، والثاني عذاب بحرها. «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٩٣

النار ارتفعت من الأخدود إلى الملك وأصحابه فأحرقتهم[١]. وهو قول الكلبي[٢]، وذكره[٣] الفراء[٤].

قال مقاتل: ثم ذكر مَا أعد للمؤمنين الذين أُحرقوا بالنار فقال:

١١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[٥] الآية[٦].

١٢- ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ قال ابن عباس: إن أخذه بالعذاب إذا أخذ الظلمة، والجبابرة لشديد[٧]، كقوله: ﴿إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[٨].

١٣- ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ الخلق يخلقهم أولاً في الدنيا، ويعيدهم أحياء بعد الموت. وهذا قول المفسرين جميعاً[٩].

---

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ١٣٧ مختصراً، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٠-٤٧١، «زاد المسير» ٨/ ٢٢٠، «لباب التأويل» من غير عزو: ٤ / ٣٦٧، «فتح القدير» ٥/ ٤١٣، «روح المعاني» ٣٠/ ٩١.

(٢) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٠-٤٧١، «فتح القدير» ٥/ ٤١٣

(٣) في (أ): وذكر.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٣ معناه.

(٥) ساقط من (ع)

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٢٣٥/ب فقد ورد عنه بيان معنى الصالحات والنعيم الدائم في الجنة.

(٧) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧١، «زاد المسير» ٨/ ٢٢١، «لباب التأويل» ٤/ ٣٦٧،

(٨) سورة هود: ١٠٢

(٩) وعزاه إلى الجمهور من المفسرين: ابن الجوزي في: «زاد المسير» ٨/ ٢٢١، والقرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٩٤، وقال به الضحاك، وابن زيد، وابن جريج، ويحيىبن سلام، انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١٣٨، «النكت والعيون» ٦/ ٢٤٣، «الدر المنثور» ٨/ ٤٧١.
وبه قال الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٨، والسمرقندي في: «بحر =

وذكر ابن عباس في رواية عطاء: هو أن أهل جهنم تأكلهم النار حتى يصيروا فحماً، ثم يعيدهم خلقاً جديداً[١].

١٤- ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ﴾[٢] قال ابن عباس[٣]، ومقاتل[٤]: لذنوب المؤمنين من أوليائه وأهل طاعته.

﴿ٱلْوَدُودُ﴾ المحب لهم (وهذا قول أكثر المفسرين[٥])[٦].

= العلوم» ٣/ ٤٦٦، ولابن عباس قول خالف فيه الجمهور قال: يبدئ العذاب في الدنيا على الكفار ثم يعيده عليهم في الآخرة. وهذا القول اختاره الطبري ورجحه في: «جامع البيان» ٣٠/ ١٣٨. وعنه أيضاً أنه عام في جميع الأشياء، أي كل ما يبدأ، وكل ما يعاد. «البحر المحيط» ٨/ ٤٥١.

وذكر الماوردي أيضاً قولاً آخر قال: هو يبدئ ما كلف من أوامره ونواهيه، ويعيد ما جزى عليه من ثواب وعقاب «النكت والعيون» ٦/ ٢٤٣.

وعليه فمفهوم الإجماع عند الإمام الواحدي هو ما أجمعوا عليه إجماعاً لا خلاف فيه، أو ما كان عليه جمهور المفسرين.

(١) ورد معناه في: «جامع البيان» ٣٠/ ١٣٨ من غير طريق عطاء، ورد بمثل قوله في: «النكت والعيون» ٦/ ٢٤٣، «البحر المحيط» ٨/ ٤٥١

(٢) ﴿وهو الغفور الودود﴾.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧١

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، والذي ورد عنه في تفسيره: ٢٣٥/ب قوله: «وهو الغفور للذنوب الكبائر لمن تاب منها».

(٥) حكاه الفخر عن أكثر المفسرين في: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٢٣، وورد معناه عن ابن عباس في: «جامع البيان» ٣٠/ ١٣٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٠، وبه قال الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٨، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٩٤، «لباب التأويل» ٤/ ٣٦٧

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وقال الكلبي: الودود: المتودد إلى أوليائه بالمغفرة والجزاء[(١)].

والقول هو الأول.

قال ابن الأنباري: الودود في السماء، الله المحبّ لعباده[(٢)].

وذكرنا اللغات في الود عند قوله: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾[(٣)]

وقال[(٤)] الأزهري في تفسير أسماء الله[(٥)]: قال بعض أهل اللغة: يجوز أن يكون «ودود» فعول بمعنى المفعول، كركوب، وحلوب، ومعناه أن عباده الصالحين[(٦)] يودونه ويحبونه لما عرفوا من فضله، ولما أسبغ عليهم من نعمائه، قال: وكلتا الصفتين مدح؛ لأنه جل ذكره إن أحب عباده (المؤمنين)[(٧)] المطيعين، فهو فضل منه، وإن أحبه عباده العارفون فلِما تقرر عندهم من كريم إحسانه[(٨)].

---

(١) «الكشف والبيان» ج: ١٣/ ٧٢/ أ، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٢٣، وقال بمثله ابن عباس: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٩٤، وورد من غير نسبة في: «لباب التأويل» ٤/ ٣٦٧

(٢) ورد قوله في: «زاد المسير» ٤/ ١١٨، عند تفسيره آية ٩٠ من سورة هود، «تهذيب اللغة» ١٤ / ٢٣٦: مادة: (ودأ).

(٣) سورة البقرة: ٩٦، قال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ ومما جاء في تفسير ﴿يَوَدُّ﴾: يقال ودِدتُ، أوَدّ والمقصود الوَدُّ، والوُدّ، الوِدّ، والوِداد، والوَدَاده ويقال أيضاً وَداداً بالفتح ووِدَادا بالكسر.

(٤) في (أ): قال بغير واو.

(٥) لم أعثر على هذا الكتاب.

(٦) بياض في: ع.

(٧) ساقط من (ع).

(٨) ورد قول الأزهري في: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٢٣ =

١٥- قوله تعالى: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ ﴿ٱلْمَجِيدُ﴾ بالرفع مُتبعاً لقوله: ﴿ذُو﴾، وهو أكثر القراءة[١]، والتفسير[٢]، والاختيار؛ لأن الله تعالى هو المجيد الموصوف بالمجد، لأن لفظ المجيد لم يسمع في غير صفة الله تعالى كما[٣] سمع الماجد.

قال أبو علي: لم أعلم في صفة الأناسي «مجيد» كما جاء في وصفهم «عليم» «وحفيظ» نحو قوله: ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[٤] [يوسف: ٥٥]، وقد ذكرنا تفسير المجيد فيما تقدم[٥].

= قال الشيخ السعدي: «الودود» الذي يحبه أحبابه محبة لا يشبهها شيء، فكما أنه لا يشابهه شيء في صفات الجلال والجمال والمعاني والأفعال، فمحبته في قلوب خواص خلقه التابعة لذلك، لا يشبهها شيء من أنواع المحاب، ولهذا كانت محبته أصل العبودية، وهي المحبة التي تتقدم جميع المحاب، وتغلبها، وإن لم يكن غيرها تبعاً لها كانت عذاباً على أهلها، وهو تعالى الودود الوادُّ لأحبابه.
تفسير الكريم الرحمن: ٥/ ٣٩٧..

(١) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ رفع. انظر: «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٦٣، «الحجة» ٦/ ٣٩٣، «حجة القراءات» ٧٥٧، «كتاب التبصرة» ٧٢٣، «تحبير التيسير» ١٩٨، و«البدور الزاهرة» ٣٣٨.

(٢) حكاه الفخر عن أكثر أهل التفسير: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٢٤

(٣) في كلا النسختين: وكما، وحذفت الواو لاستقامة المعنى بدونها.

(٤) «الحجة» ٦/ ٣٩٥.

(٥) سورة هود: ٧٣، قال تعالى: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ ومما جاء في تفسير «المجيد» قال: المجيد الماجد، وهو ذو الشرف، والكرم، يقال: مجد الرجل تمجد مجداً ومجادة، ومجد: يمجد لغتان. قال بعضهم: المجيد: الكريم، وقال آخرون: المجيد: الرفيع، وقال أهل المعاني: المجيد: «الكامل» الشرف والرفعة والكرم والصفات المحمودة، وأصله من قولهم: مجدت الدابة إذا أكثرت علفها.

ومن كسر «المجيد»[١] جعله صفة العرش، ووصفه بالمجادة كما قال: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ [البروج: ٢١] فوصف القرآن بالمجادة، هذا قول الفراء[٢]، (والزجاج[٣])[٤]، وأكثر النحويين[٥].

(ومنهم من قال: أجعله صفة للرب في قوله: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ ولا أجعله وصفاً للعرش، حكى ذلك أبو علي؛ قال: والفصل والاعتراض بين الصفة والموصوف في هذا النحو لا يمتنع، لأن ذلك يجري مجرى الصفات)[٦]

قال عطاء عن ابن عباس: قال: من قرأ بالخفض فإنما يريد العرش وحسنه[٧]، ويدل على صحة هذا أن العرش وصف بالكرم في قوله ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ٢٣]، فجاز أن يوصف بالمجد، لأن معناه الكمال، والعرش على ما ذكر أحسن شيء وأكمله، وأجمعه بصفات الحسن[٨].

١٦- قوله تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ أي من الإبداء والإعادة، (قاله

---

(١) قرأ بالخفض: حمزة، والكسائي، والمفضل عن عاصم، وخلف.
انظر: «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٦٣، «الحجة» ٦/ ٣٩٣، «الكشف» ٢/ ٣٦٩، «تحبير التيسير» ١٩٨، المهذب: ٢/ ٣٢٩.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٤

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٨

(٤) ساقط من (ع)

(٥) عزاه الفراء إلى يحي وأصحابه: «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٤

(٦) ما بين القوسين نقلاً عن «الحجة» ٦/ ٣٩٥

(٧) «الوسيط» ٤/ ٤٦٢

(٨) بياض في: ع

مقاتل[١])[٢].

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد أنه لا يعجزه شيء يريده، ولا يمتنع منه شيء طلبه[٣][٤]. ثم ذكر خبر الجموع الكافرة فقال:

١٧- قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ﴾ قال مقاتل: يريد قد أتاك[٥]؛ كقوله: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ [الإنسان: ١] وقد مر[٦].

قال عطاء: يعني الذين تجندوا على أنبياء الله وأصفيائه، يعزي نبيه بذلك[٧].

١٨- ثم بين من هم فقال: ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾.

والمعنى: أتاك حديث الجنود، وما كان منهم إلى أنبيائهم، أو اصبر كما صبر الرسل من قبلك، وهذا معنى قول ابن عباس: يريد تعزية النبي ﷺ[٨] وقيل معناه: تذكير الكفار من أهل مكة حديث الجنود قبلهم ليعتبروا ويتذكروا ما كان منهم إلى أنبيائهم، وما فعل الله بهم[٩]، ويدل على هذا

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير نسبه في «الوسيط» ٤/ ٤٦٢

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ)

(٣) بياض في (ع).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد عن عطاء في «الوسيط» ٤/ ٤٦٢، وغير منسوب في: «معالم التنزيل» ٤ / ٤٧١، «لباب التأويل» ٤/ ٣٦٧

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٣٤/أ، «فتح القدير» ٥/ ٤١٤

(٦) يراجع سورة الإنسان: ١

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله غير منسوب في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧١، «زاد المسير» ٨ ٢٢١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٨٩

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله

(٩) لم أعثر على مصدر هذا القول.

المعنى:

١٩- قوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٍ﴾ بل أعرضوا عما يُوجبه الاعتبار بفرعون وثمود، وأقبلوا على مايو جبه الكفر والتكذيب، فكذبوك، وكذبوا ما جئت به من القرآن.

٢٠- ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ يقدر أن ينزل بهم مَا أنزل بفرعون وثمود. قال أبو إسحق: أي لا يعجزه منهم أحد، قدرته مشتملة عليهم[١].

٢١- قوله تعالى: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ﴾ قال ابن عباس[٢]، (ومقاتل[٣])[٤]: كريم لأنه كلام الرب ليس هو كما يقولون: شعر، وكهانة، وسحر[٥].

وقال أهل المعاني: لما كان القرآن يعطي المعَاني الجليلة، والدلائل النفيسة، كان كريماً، مجيد: كريم، كثير الخير بما يعطي من الحكم والمواعظ والحجج[٦].

٢٢- قوله تعالى: ﴿فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ﴾ عند الله، وهو أم الكتاب، منه نسخ الكتاب القرآن، والكتب، وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ من الشياطين، ومن الزيادة فيه والنقصان[٧].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٩

(٢) «الوسيط» ٤/ ٤٦٣

(٣) المرجع السابق، ولم أعثر عليه في تفسيره.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) انظر: «زاد المسير» ٨/ ٢٢١

(٦) لم أعثر على مصدر لقولهم.

(٧) واللوح: من الغيب الذي يجب الإيمان به، ولا يعرف حقيقته إلا الله. العقيدة الطحاوية بشرح الألباني: ٣٤.

وهذا قول [ابن عباس[١]، ومقاتل[٢]، ومجاهد[٣]، والحسن[٤]][٥].

(وقرأ نافع (محفوظٌ) رفعاً[٦] على نعت القرآن، كأنه قيل: بل هو قرآن مجيد محفوظ في لوح، وذلك أن القرآن وصف بالحفظ في قوله ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، فكما وصف بالحفظ في تلك[٧] الآية، كذلك وصف في هذه الآية بأنه محفوظ، ومعنى حفظ القرآن أنه يؤمن من تحريفه، وتبديله، وتغيره، فلا يلحقه من ذلك شيء، قال أبو الحسن: والأولى: هو الذي نعرف).[٨]

وقال أبو عبيد: الوجه الخفض، لأن الآثار الواردة في اللوح

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وإنما ورد بمثله من غير نسبة في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٢، «زاد المسير» ٨/ ٢٢١

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله في تفسيره، وقد ورد في: «الكشف والبيان» ١٣/ ٧٢/ أ.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٠

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وإنما ورد بمثله من غير نسبة في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٢، «زاد المسير» ٨/ ٢٢١

(٥) ما بين القوسين لم يذكر في نسخة: أ، وإنما ذكر بدلاً من تعدادهم لفظ: جماعة. وقد قال أيضاً الزجاج بمعنى ذلك: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٩ قال: القرآن في اللوح المحفوظ، وهو أم الكتاب عند الله.

(٦) قرأ نافع وحده بالرفع، وقرأ الباقون (محفوظ) بالخفض. انظر: «كتاب السبعة» ٦٧٨، «الحجة» ٦/ ٣٩٦، «المبسوط» ٤٠١، «حجة القراءات» ٧٥٧، «الكشف» ٢/ ٢٦٩، النشر: ٢/ ٣٩٩

(٧) في (أ): ذلك.

(٨) ما بين القوسين نقلاً من «الحجة» ٦/ ٣٩٦ بتصرف

المحفوظ تصدق ذلك[١].

---

(١) من الآثار الواردة في اللوح: ما أورد الواحدي في: «الوسيط» ٤/ ٤٦٣ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: إن الله عز وجل خلق لوحاً محفوظاً من درة بيضاء، دفتاه ياقوتة حمراء، قلمه نور، وكتابه نور، عرضه كما بين السماء والأرض، ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة، يخلق بكل نظرة، ويحيي ويميت، ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء.

والحديث أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥١٩: كتاب التفسير: تفسير سورة البروج. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، فإن أبا حمزة الثمالي لم ينقم عليه إلا الغلو في مذهبه فقط.

كما أخرجه الطبراني في الكبير، وفي سنده زياد بن عبد الله البكائي، وليث بن أبي سليم، وكلاهما ضعيف. ورواه من طريق آخر بنحوه موقوفاً على ابن عباس، وسنده حسن.

نقلاً عن «شرح العقيدة الطحاوية» ت الأرنؤوط: ٢٣٣.

كما أخرجه ابن كثير في: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣١.

وانظر: «الوسيط» ٤/ ٤٦٣.

سورة الطارق

تفسير سورة الطارق[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ قال المفسرون[٢]: أقسم الله بالسماء، والطارق: يعني: الكواكب تطرق بالليل وتخفي بالنهار[٣].

وقال الفراء ﴿الطَّارِقُ﴾ النجم؛ لأنه يطلع بالليل، وما أتاك ليلًا فهو طارق[٤] (ونحو هذا)[٥] قال (الزجاج[٦]، والمبرد[٧]، قال)[٨]: ولا يكون

---

(١) مكية كلها بإجماعهم، حكاه ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٤، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ٢٢٢، وابن عاشور في «التحرير التنوير» ٣٠/ ٢٥٧، وانظر «تفسير مقاتل» ٢٣٦/أ، «جامع البيان» ٣٠/ ١٤١، «البحر المحيط» ٨/ ٤٥٣، وغيرها من كتب التفسير.

(٢) وعزاه ابن عطية إلى جمهور المتأولين في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٤، وعزاه أيضًا الشوكاني إلى المفسرين نقلًا عن الواحدي: ٥/ ٤١٨، وقال به الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ١٤١، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١١، والماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ٢٤٥، وانظر «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٢، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣١، «التحرير والتنوير» ٣٠/ ٢٥٨

(٣) وهو قول ابن عباس في «بحر العلوم» ٣/ ٤٦٧، وبه قال قتادة في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤١

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٤

(٥) ساقط من (أ).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١١

(٧) «الوسيط» ٤/ ٤٦٤

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

الطارق نهارًا.

والعرب تستعمل الطروق في صفة الخيال كثيرًا، قال ذو الرمة:

ألا طَرَقَتْ مني هيومًا بذكرها وأيدي الثريا جنح في المغارب[١]

٢- ثم[٢] قال لنبيه ﷺ[٣]: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ﴾

وذلك أن هذا الاسم يقع على مَا طرق ليلًا، ولم يكن النبي ﷺ يدري ما المراد به لولا تبيينه بقوله: ﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾، أي المضي[٤]، ولقد فسرناه عند قوله: ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[٥]، و﴿ٱلطَّارِقُ﴾، و﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾، اسم الجنس، وأريد به العموم في قول أهل المعاني، وأكثر أهل التفسير، وهو قول (الكلبي[٦])[٧]، ومقاتل[٨]، (وقتادة[٩]، والحسن[١٠]، والفراء[١١]،

---

(١) لم أعثر عليه في ديوانه

(٢) في (أ): وقال.

(٣) في (ع): عليه السلام.

(٤) وهو قول قتادة، وابن عباس. «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٦٥، «جامع البيان» ٣٠/ ١٤١

(٥) سورة الصافات: ١٠ وما جاء في تفسيرها قوله ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ قال ابن عباس وغيره: نار مضيئة محرقة، قال الحسن وقتادة ثاقب: مضيء قال الليث الثقوب مصدر النار مصدر الثاقبة، والكوكب الثاقب، يقال: ثقب يثقب ثقوباً، وهو شدة ضوؤه وتلألؤه، والخشب الثاقب: الصوع النقي، وقال أبو عبيدة: الثاقب: النير المضيء، ويقال أثقب ناراً أي أضاءها، والثقوب ما يذكى به النار.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله

(٧) ساقط من (أ).

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله

(٩) ورد معنى قوله في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٦٥، «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٢

(١٠) «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٤.

(١١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٤.

والزجاج[(١)][(٢)].

وقال ابن زيد[(٣)]: أراد به الثريا، والعرب تسميه النجم[(٤)]، وقد ذكرنا ذلك عند قوله: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾[(٥)].

وروى أبو الجوزاء عن ابن عباس أنه - زُحَل[(٦)]. والقول هو الأول.

وجواب القسم: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ أقسم الله - بما ذكر - أنه ما من نفس إلا عليها حافظ من الملائكة تحفظ عملها وقولها وفعلها، وتحصي ما تكسب من خير أو شر. (ذكر ذلك ابن عباس[(٧)]، والكلبي[(٨)]،

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١١ بمعناه.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) في (أ): ابن دريد.

(٤) ورد قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٢، «الكشف والبيان» ج١٣/ ٧٣/ ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٤٦، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٣، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٤/ ٤٦٥، «زاد المسير» ٨/ ٢٢٣.

(٥) سورة النجم: ١، ومما جاء في تفسير الآية: قال ابن عباس في رواية الكلبي: أقسم بالقرآن إذا نزل نجومًا على رسول الله ﷺ، والعرب تسمي التفريق تنجيمًا، والمفرق نجومًا، ومنه نجوم الدين، وأصل هذا أن العرب كانت تجعل مطالع منازل القمر ومساقطها مواقيت لحلول ديونها، فتقول إذا طلع النجم، وهو الثريا حل عليك مالي، و كذلك سائرها ثم جعل كل نجم تفريقًا، وان كان لم يكن موقتًا بطلوع نجم.

(٦) «الكشف والبيان» ج١٣/ ٧٣/ ٢، «زاد المسير» ٨/ ٢٢٣.

(٧) المرجعان السابقان؛ إضافة إلى: «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٣، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٣، «لباب التأويل» ٤/ ٣٦٨، تفسير ابن عباس: للحميدي: ٢/ ٩٧٥، «الجامع الصحيح» للبخاري: ٢/ ٤٠٤٩، كتاب الأنبياء الباب الأول خلق آدم وذريته

(٨) «الكشف والبيان» ج١٣/ ٧٤/ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٣.

وقتادة[١]، ومقاتل)[٢][٣].

وفي قوله ﴿لَّمَّا عَلَيْهَا﴾ قراءتان[٤]: التخفيف، والتشديد، فمن خفف كان لغوًا[٥]، والمعنى: لَعَلَيْها حافظ.

ومن شدد جعل ﴿لِمَا﴾ بمعنى «إلّا»، وهي تستعمل بمعنى «إلا» في موضعين، هذا أحدهما، والآخر في باب القسم تقول: سألتك لمَّا فعلت. بمعنى: «إلا فعلت»[٦] هذا كلام أبي إسحق.

وقال أبو علي: (مَن خفف كانت «إن» عنده المخفّفة من الثقيلة، واللام في «لما» هي التي تدخل مع هذه المخففة لتخلصها من «إن» النافية، و«ما» صلة كالتي في قوله: (﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾[٧]، ﴿عما قليل﴾[٨]، وتكون إن

---

(١) ورد معنى قوله في «تفسير مقاتل» ٢٣٦/أ-ب، «تفسير عبد الرزاق»: ٢/ ٣٦٥، «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٣، «النكت والعيون» ٦/ ٢٤٦، «الكشف والبيان» ج١٣: ٧٤/أ، «زاد المسير» ٨/ ٢٢٣، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣، «الدر المنثور» ٨/ ٤٧٤، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله

(٣) ما بين القوسين ذكر بدلًا من تعدادهم في نسخة: أ، لفظ: وغيره.

(٤) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، والكسائي، وأبو جعفر: «لَمَا» خفيفًا. وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة «لَمَّا» مشددة.
انظر: «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٦٥، «الحجة» ٦/ ٣٩٧، «المبسوط» ٤٠٢، «حجة القراءات» ٧٥٨، «إتحاف فضلاء البشر» ٤٣٦.

(٥) أي غير عاملة: صلة زائدة.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١١.

(٧) سورة آل عمران: ١٥٩، قال تعالى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾

(٨) سورة المؤمنون: ٤٠: قال تعالى ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾

متلقية للقسم كما تتلقاه) (مثقلة)[١]،(ومن ثقل فقال: «لمّا عَلَيْها» كانت «إن» عنده النافية كالتي في قوله)[٢]: ﴿فيما إن مكناكم فيه[٣]﴾، و«ما» في معنى «إلا».

قال سيبويه عن الخليل في قولهم[٤]: نشدتك الله لَمَّا فعلت - قال -: المعنى: إلا فعلت[٥].

وقال أبو الحسن: الثقيلة في معنى «إلا»، والعرب لا تكاد تعرفه[٦]، وقال الكسائي: لا أعرف وجه التثقيل)[٧].

وقال أبو عبيد[٨]: لا يوجد ذلك في كلام العرب يعني «لمَّا»، بمعنى «إلا»[٩]، وقد روي عن ابن سيرين أنه كره التشديد وأنكره[١٠].

والكلام في هذا قد سبق في آخر سورة هود[١١].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٢) ساقط من النسختين، ومثبت من الحجة وبها تستقيم العبارة: ٦/ ٣٩٧.
(٣) سورة الأحقاف: ٢٦، ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّـٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّـٰكُمْ فِيهِ﴾
(٤) في (أ): قوله.
(٥) انظر: كتاب «حروف المعاني» للزجاجي: ١١.
(٦) الذي وجدته عن الأخفش في «النكت والعيون» ٦/ ٢٤٦، «البحر المحيط» ٨/ ٤٥٤: قال: إن «ما» التي بعد اللام صلة زائدة، وتقديره: إن كل نفس لعليها حافظ.
(٧) ما بين القوسين نقلًا عن «الحجة» ٦/ ٣٩٧ بنصه.
(٨) في (أ): أبو عبيدة.
(٩) لم أعثر على مصدر لقوله
(١٠)«جامع البيان» ٣٠/ ١٤٢، «الكشف والبيان» ج١٣: ٧٤/أ، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٢٨.
(١١)سورة هود: ١١١، فقد استطرد الإمام الواحدي في بيان علة التخفيف والتشديد=

ثم نبه على البعث بقوله:

٥- ﴿فَلْيَنظُرِ﴾[١] قال مقاتل: يعني: (الذي يكون منه)[٢] المكذب بالبعث[٣].

﴿مِمَّ خُلِقَ﴾. أي من أي شيء خلقه الله، والمعنى: فلينظر نظر التفكر والاستدلال حتى يعرف أن الذي ابتدأه[٤] من نطفة قادر على إعادته.

ثم ذكر من أي شئ خلقه فقال:

٦- ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ قال ابن عباس[٥]، ومقاتل[٦]: يعني: المني الذي يكون منه الولد.

قال الكلبي: من ماء مهراق في رحم المرأة[٧].

والدَّفْق صَبُّ الماء، يقال: دفقت الماء أي صببته، وهو مدفوق

= مستندًا على أقوال أهل المعاني، وأهل النحو في ذلك، وقد أوجز القول في آية سورة الطارق مما أغنى عن تلخيص ما جاء في سورة هود، هذا وإن كان ما سطره من أقوال في بيان العلة في رد أو قبول أهل النحو لقراءة التخفيف أو التشديد، فانه لا يخرج القراءتين - قراءة التخفيف والتشديد - عن صحة سندها، فهما قراءتان صائبتان صحيحتا السند، متواترتان، و قد ذُكرتا في كتب القراءات المتواترة. والله أعلم.

(١) ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: ع

(٣) «فتح القدير» ٥/ ٤١٩، وورد بمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٣٦/ ب.

(٤) في: أ: ابتدأ.

(٥) «الوسيط» ٤/ ٤٦٥، وقد ورد بمثل قوله من غير نسبة في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٣، «البحر المحيط» ٨/ ٤٥٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٢

(٦) ورد بمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٣٦/ ب.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(ومندفق)(١) أي منصب(٢) و﴿دَافِقٍ﴾ هَاهنا معناه - مدفوق.

قال الفراء: وأهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم، يجعلون الفاعل مفعولًا إذا كان في مذهب نعت كقولهم: سرٌّ كاتم، وهمٌّ ناصب، وليلٌ نائم، قال: وأعان على ذلك أنها وافقت رؤوس الآي التي هي معهنّ(٣).

وقال الزجاج: معناه من مَاءٍ ذي دَفْقٍ، وكذلك: سرٌّ كاتم، وهذا قول جميع النحويين(٤).

وقد أحكمنا الكلام في هذه المسألة عند قوله: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ﴾(٥).

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) انظر ذلك في: مادة: (دفق): «تهذيب اللغة» ٩/ ٣٩، «الصحاح» ٤/ ١٤٧٥، «لسان العرب» ١٠/ ٩٩.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٥ بتصرف.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١١، قال: معناه مدفوق، ومذهب سيبويه وأصحابه أن معناه النسب إلى الاندفاق، المعنى: من ماء ذي اندفاق، ولعل الإمام الواحدي نقل قول الزجاج من «تهذيب اللغة» ٩/ ٣٩: مادة: (دفق)، فقد ورد فيه بمثل ما نقل الواحدي عن الزجاج.

(٥) سورة هود: ٤٣، قال تعالى: ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾: ٤٣، ومما جاء في تفسير ﴿لَا عَاصِمَ﴾: قال.. ولا يجوز - هَاهنا - أن يكون المعصوم عاصمًا، هذا وجه في الاستثناء. قال أبو إسحق: ويجوز أن يكون عاصم في معنى مَعصُوم، ويكون معنى لا عاصم: لاذا عصمة، كما قالوا: «عيشة راضية»، على جهة النسب، أي ذات رضًا، ويكون «من» على هذا التفسير في موضع رفع، ويكون المعنى: لا معصوم إلا المرحوم. وقد أجاز الفراء أن يكون الفاعل بمعنى المفعول نحو قوله: ﴿مِن مَّآءٖ دَافِقٖ﴾ معناه مدفوق. وقال علماء البصرة: ماء دافق بمعنى مدفوق باطل من الكلام، لأن الفرق بين الفاعل وبناء المفعول واجب، وهذا عند سيبويه وأصحابه يكون على طريق النسب من غير أن يعتبر فيه فعل، فهو فاعل نحو: رامح، ولابن، ومعناه: ذو=

٧- ثم وصف الماء فقال: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾، قال الليث: التريبة ما بين الثندوتين[١] إلى الترقوتين[٢][٣].

وبَعضهم يقول: كل عظم من ذلك تريبة، والجمع الترائب[٤].

قال المبرد: هي ضلوع الصدر[٥].

وقال أبو عبيدة: الترائب مُعَلَّق الحَلْي على الصدر[٦]، وهو قول جميع أهل اللغة[٧]، وأنشد[٨] (قول الْمُثقِب[٩]):

= رمح، وذو لبن، وكذلك -هاهنا-: عاصم بمعنى ذو عصمة من قبل الله تعالى؛ ليس أنه عُصِم فهو عاصم بمعنى معصوم على الإطلاق.

(١) الثُّنْدُوَة: لحم الثدي، وقال ابن السكيت: هي الثَّنْدُوَة: اللحم الذي حول ثدي المرأة. «تهذيب اللغة» ١٤/ ٩٠، مادة: (ثند).

(٢) التَّرْقُوتان: العظمان المشرفان في أعلى الصدر من رأس المنكبين إلى طرف ثغرة النحر، وباطن الترقوتين الهواء الذي يهوي في الجوف لو خُرِق، ويقال له: القلتان، وهما الحافنتان أيضًا.

انظر: «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٧٦ مادة: (ترب)، وانظر «لسان العرب» ١/ ٢٣٠ مادة: (ترب).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بنحوه من غير نسبة في «لسان العرب» ١/ ٢٣٠: مادة: (ترب)، وقيل: ما بين التَّرْقوة إلى الثندوة.

(٤) لم أجد من قال ذلك مما بين يدي من المصادر: وجاء في «الصحاح» ١٠/ ٩١: مادة: (ترب): والتريبة واحدة الترائب، وهي عظام الصدر ما بين الترقوة والثَّنْدَوة.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٤ بنصه.

(٧) حكى الإجماع الأزهري، والجوهري، وابن منظور: انظر: مادة: (ترب) في: «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٧٦، «الصحاح» ١/ ٩١، «لسان العرب» ١/ ٢٣٠.

(٨) أي أبو عبيدة.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

ومِنْ ذَهَبٍ يَلُوحُ على تَرِيبٍ كَلَوْنِ العَاجِ لَيْس بذي غُضُونِ[١]

وحكى الزجاج أن أهل اللغة [أجمعون[٢]][٣] قالوا: الترائب موضع القلادة من الصدر، وأنشدوا[٤]:

ترائبها مصقولة كالسَّجَنْجَلِ[٥][٦]

---

(١) ورد البيت في: ديوانه: ١٥٩.
«مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٤ برواية: «من ذهب يُشَنّ على تريب»، «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٥ برواية «له» بدلًا من «بذي»، «الكشف والبيان» ج١٣: ٧٤/ ب، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦، «فتح القدير» ٥/ ٤١٩، برواية «بنن» بدلًا من «يلوح»: وكذا «روح المعاني» ٣٠/ ٩٧.
وورد غير منسوب في: «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٧٥: مادة: (ترب)، «لسان العرب» ١/ ٢٣٠: مادة: (ترب)، «تاج العروس» ١/ ١٨٥: مادة: (ترب) برواية «له» بدلًا من «بذي».
والتريب: جمع تريبة، وتجمع: ترائب، وهو عظام الصدر.
انظر: «ديوانه» حاشية: ١٥٩.

(٢) في (ع): الجمعين، وأثبت ما جاء في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١٢.

(٣) ساقط من: ع.

(٤) في (أ): أنشد.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١٢.

(٦) البيت لامرئ القيس، ونسب له في المعاني وهو في ديوانه: ٤٢: دار صادر:
وصدره: مُهَفْهَفَةٌ بيضاء غيرُ مُفَاضةٍ
وقد ورد البيت غير منسوب في كتب اللغة: مادة: (ترب) في: «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٧٥، «لسان العرب» ١/ ٢٣٠.
وورد منسوبًا في كتب التفسير نحو: «بحر العلوم» ٣/ ٤٦٨، «زاد المسير»: ٨/ ٢٢٤، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥، «فتح القدير» ٥/ ٤١٩، «روح المعاني» ٣٠/ ٩٧.
ومعنى: المهفهفة: اللطيفة الخصر، الضامرة البطن، المفاضة: المرأة العظيمة=

قال (عطاء عن)[١] ابن عباس[٢]، (والكلبي)[٣][٤]، وسفيان[٥][٦]: يريد صلب الرجل، وترائب المرأة، وهي موضع قلادتها: الولد لا يكون إلا من المائين. وقال عكرمة[٧]، وسعيد (ابن جبير[٨]، وابن زيد[٩]، ومجاهد)[١٠][١١]: الترائب: الصدور.

= البطن، المسترخية اللحم. الترائب: جمع تريبة: وهي موضع القلادة من الصدر. السقل والصقل: إزالة الصدأ والدنس وغيرهما. السجنجل: المرآة. وقيل هو قطع الذهب والفضة.

يقول: هي امرأة دقيقة الخصر، ضامرة البطن، غير عظيمة البطن ولا مسترخية، وصدرها براق اللون متلألئ الصفاء كتلألؤ المرآة: ديوانه: ٤٢: حاشية.

(١) ساقط من (أ).

(٢) ورد معنى قوله في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٢، «الدر المنثور» ٨/ ٤٧٥، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله

(٤) ساقط من (أ).

(٥) سفين: في كلا النسختين.

(٦) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٦٦، «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٤، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٥، «البحر المحيط» ٨/ ٤٥٥.

(٧) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٣، «الكشف والبيان» ج١٣: ٧٤/ب، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦، «فتح القدير» ٥/ ٤١٩، «الدر المنثور» ٨/ ٤٧٥، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٨) «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٣، «الكشف والبيان» ج١٣/ ٧٤/ب، «تفسير سعيد بن جبير» ٣٧١.

(٩) المرجعان السابقان إضافة إلى: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٣.

(١٠) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٤، «النكت والعيون» ٦/ ٢٤٧، «الكشف والبيان» ج١٣/ ٧٤/ب، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥، «فتح القدير» ٥/ ٤١٩.

(١١) ما بين القوسين ساقط من: أ.

وقال مقاتل الترائب: موضع القلادة[١] بين الترقوة والثدي.

وقال الفراء: وقوله: ﴿مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ يريد من الصلب والترائب، وهو جائز أن تقول للشيئين: ليخرجن من بين هذين خير كثير، ومن هذين خير كثير[٢].

٨- قوله (تعالى): ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾، قال مجاهد: على أن يرد الماء في الإحليل[٣][٤].

وقال عكرمة[٥]، (والضحاك)[٦][٧]: على أن يرد الماء في الصلب.

وروي (عن الضحاك[٨][٩] أيضًا: على رد الإنسان ماءً كما كان قبل، لقادر.

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٣٦/ب.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٥ بتصرف.

(٣) الإحليل: الذكر؛ ثقبه الذي يخرج منه البول، وجمعه الأحاليل.
«تهذيب اللغة» ٣/ ٤٤٢: مادة: (حل).

(٤) ورد قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٥، «الكشف والبيان» ج١٣: ٧٤/ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٤٧، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٣، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٦، «زاد المسير» ٨/ ٢٢٥، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٣١، «البحر المحيط» ٨/ ٤٥٥، «الدر المنثور» ٨/ ٤٧٦، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، «فتح القدير» ٥/ ٤٢٠، «معاني القرآن» الفراء: ٣/ ٢٥٥.

(٥) المراجع السابقة عدا «البحر المحيط»، ومعاني الفراء.

(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٦، «الكشف والبيان» ج١٣: ٧٥/أ، «زاد المسير» ٨/ ٢٢٥، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧، «فتح القدير» ٥/ ٤٢٠.

(٧) ساقط من: أ.

(٨) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٣١، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧.

(٩) ساقط من (أ).

وقال مقاتل (بن حيان)[١]: تقول: إن شئت رددته من الكبر إلى الشباب ومن الشباب إلى الصبا[٢]، ومن الصبا[٣] إلى النطفة[٤].

وقال قتادة: إن الله [على][٥] بعث الإنسان وإعادته لقادر[٦]، وهو قول الحسن[٧]، ومقاتل (ابن سليمان[٨]، وابن عباس[٩]، في رواية عطاء، واختيار أهل المعاني[١٠])[١١]، قال أبو إسحق: ويشهد له قوله: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ [الطارق:٩]. (أي)[١٢] إنه قادر على بعثه يوم القيامة[١٣].

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) في (ع): الصبى.

(٣) في (ع): الصبى.

(٤) ورد قوله في «الكشف والبيان» ج١٣/ ٧٥/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٣١، «فتح القدير» ٥/ ٤٢٠.

(٥) ساقط من النسختين، وأثبت ما جاء في «الوسيط» ٤/ ٤٦٥، وبه ينتظم الكلام.

(٦) «جامع البيان»: ٣٠/ ١٤٦، «الكشف والبيان»: ج١٣/ ٧٤/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٣، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٦، «زاد المسير» ٨/ ٢٢٥، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧، «البحر المحيط» ٨/ ٤٥٥.

(٧) «زاد المسير» ٨/ ٢٢٥، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧، «الدر المنثور» ٨/ ٤٧٦، وعزاه إلى ابن المنذر، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤١١.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢٣٦/ب.

(٩) «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٦، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧، «البحر المحيط» ٨/ ٤٥٥.

(١٠) «معاني القرآن» للفراء: ٣/ ٢٥٥.

(١١) ما بين القوسين ساقط من أ.

(١٢) ساقط من (أ).

(١٣) «معاني القرآن» ٥/ ٣١٢ بنصه.

ومعنى الرجع: رد الشيء إلى أول حَاله[١]، والله - تعالى - قادر على أنْ يرد الماء في الإحليل، أو في الصُلب، وأن يرد الإنسان صبيًا بعد كبره، وأن يرده حيًا بعد موته، وهذا هو الوجه المراد لانتصاب قوله: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾، وهو ظرف للرجع[٢].

قال صاحب النظم: يريده أنْ يبعث فيرد، ويرجع في هذا اليوم[٣].

ومعنى ﴿تبلى﴾[٤] تختبر. قاله (ابن عباس[٥]، ومقاتل[٦]، وقتادة[٧])[٨].

وقال[٩] الكلبي[١٠]، ومقاتل[١١]: [بمعنى][١٢] تظهر.

---

(١) قال ابن فارس: «الراء، الجيم، والعين أصل كبير مطرد ومنقاس، يدل على ردٍّ وتكرار، تقول: رجع يرجع رجوعًا؛ إذا عاد، وراجع الرجل امرأته، وهي الرِّجْعَة، والرَّجُعَة، والرُجْعَى، والرجوع». ٢/ ٤٩٠: مادة: (رجع).، وأيضًا انظر: مادة: (رجع) في «الصحاح» ٣/ ١٢١٦، «لسان العرب» ٨/ ١١٤.

(٢) وهو قول الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٦، وانظر «الكشاف» ٤/ ٢٠٢.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٣٦/ب، «الكشف والبيان» ج١٣/ ٧٥/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٣.

(٧) ورد معنى قوله في المرجعين السابقين، وانظر أيضًا في «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٧.

(٨) ما بين القوسين ذكر بدلًا منه في نسخة أ لفظ: جماعة.

(٩) في (ع): قال.

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١١) «الوسيط» ٤/ ٤٦٥.

(١٢) في كلا النسختين: ومعنى، ولا يستقيم المعنى بذلك، وأثبت ما رأيت به استقامة المعنى.

و﴿ٱلسَّرَآئِرُ﴾: أعمال بني آدم من الخير والشر، فرائضه التي أوجبت عليه، وهي سرائر بين الله والعبد، فتختبر تلك يوم القيامة حتى يظهر خيرها من شرها، ومؤديها عن مضيعها، وهذا معنى قول ابن عمر: «يبدي الله يوم القيامة كل سر، فيكون زينًا في الوجوه، وشينًا في الوجوه»، يعني من أداها كان وجهه مشرقًا، ومن ضيعها كان وجهه أغبر[(١)].

وقال أهل المعاني[(٢)]: معنى ﴿تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ تختبر بإظهارها، وإظهارها موجبها، ففي الطاعة الحمد والثواب، وفي المعصية الذم والعقاب، وهذا كقوله: ﴿وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١] أي نكشفها ونظهرها، وقد مر[(٣)].

١٠- قوله تعالى ﴿فَمَا لَهُۥ﴾[(٤)] (أي لهذا الانسان المنكر للبعث من قوة يمتنع بها من عذاب الله)[(٥)].

﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾. (ينصره من الله)[(٦)].

ومعنى نفي القوة والناصر هو العامل في قوله: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ على

---

(١) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٤، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٣٣.

(٢) لم أعثر على مصدر لقولهم.

(٣) ومما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ محمد: ٣١ : «قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد ليظهر ما تسرون، وقال في رواية الكلبي: يظهر نفاقكم للمؤمنين، ومعنى الآية: حتى نعلم المجاهدين، وحتى تكشف أخباركم وتظهر ويجوز أن يوضع البلو موضع الكشف؛ لأن القصد بالبلو: الكشف والإظهار، فجاز أن يفسر بما يؤول إليه».

(٤) ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾

(٥) ما بين القوسين في قول الثعلبي في «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٧٥/أ.

(٦) ما بين القوسين من قول الثعلبي: المرجع السابق.

قول من لا يجعل الرجع بمعنى البعث في قوله: ﴿إنه على رجعه﴾ [الطارق: ٨][(١)].

١١- ثم ذكر قسمًا آخر فقال: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ﴾ قال أبو عبيدة: الرجع في كلام العرب: الماء، وأنشد للهذلي يصف السَّيف:

أبْيَضُ كالرّجْع رَسُوبٌ إذا ما ... ثاخَ في مُحْتَفَلٍ يختلي[(٢)(٣)]

قال الفراء: تبتدئ بالمطر، ثم ترجع به في كل عام[(٤)].

وقال أبو إسحق: الرجع: المطر؛ لأنه يجيء ويرجع ويتكرر[(٥)(٦)].

وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء، قال: يبتدي بالمطر، ثم يرجع به في كل عام[(٧)].

---

(١) هذا القول قال عنه أبو حيان: إنه فاسد؛ لأن ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها، وكذلك ما النافية، لا يعمل ما بعدها فيما قبلها على المشهور المنصور، انظر: «البحر المحيط» ٨/ ٤٥٥.

(٢) ورد البيت في:
«مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٤، «ديوان الهذليين» ٢/ ١٢، «تهذيب اللغة» ١/ ٣٦٤ مادة: (رجع)، «لسان العرب» ٨/ ١٢٠ مادة: (رجع)، و٣/ ١١ مادة: (ثوخ)، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج: ٥/ ٣١٢، «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٧، «الكشف والبيان» ج١٣/ ٧٥/ ب، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٦، «البحر المحيط» ٨/ ٤٥٦، «فتح القدير» ٥/ ٤٢٠، و«المحرر» و«البحر» براوية: «ما شاخ» بدلًا من: «ما ثاخ».

(٣) ومعنى البيت كما في: اللسان: أراد بالأبيض: السيف، والرَّجْع: الغدير. شبه السيف به في بياضه، والرَّسُوب: الذي يَرْسُب في اللحم، والمحتفل: أعظم موضع في الجسد، ويختلى: يقطع، وثاخ وساخ: ذهب في الأرض سُفلًا.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٥ بنصه.

(٥) في (أ): يكرر.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١٢ بنحوه.

(٧) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٨.

وهو قول مقاتل[١]، وسعيد (بن جبير[٢]، وعكرمة عن ابن عباس[٣])[٤]، ومجاهد[٥] قالوا: ذات المطر تمطر، ثم تمطر، ثم ترجع تمطر بعد مطر.

وقال أهل المعاني: رجع السماء إعطاء الخير الذي يكون من جهتها حالًا بعد حال على مرور الأزمان، ترجعه رجعة، أي تعطيه مرة بعد مرة[٦].

وقال ابن زيد: هو أنها ترد وترجع شمسها وقمرها بعد مغيبهما[٧]، والقول هو الأول[٨].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٣٦/ب، وعبارته: قال: ذات المطر.

(٢) ورد معنى قوله في «الدر المنثور» ٨/ ٤٧٧، وعزاه إلى عبد بن حميد، «تفسير سعيد بن جبير» ٣٧١.

(٣) ورد معنى قوله في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٦٥، «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٨ «النكت والعيون» ٨/ ٢٤٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٤، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٣٣، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٢، «الدر المنثور» ٨/ ٤٧٦، وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، والبخاري في تاريخه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وانظر «المستدرك» ٢/ ٥٢٠، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) «تفسير الإمام مجاهد» ٧٢٠، «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٧٧، وعزاه إلى عبد بن حميد، وانظر «الجامع الصحيح» للبخاري: ٣/ ٣٢٢، كتاب التفسير باب ٨٦.

(٦) لم أعثر على مصدر لقولهم، وورد بمثله من غير نسبة في «التفسير الكبير» ٣١/ ١٣٣.

(٧) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٨، «النكت والعيون» ٦/ ٢٤٨، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٦، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٣٣، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٢، «فتح القدير» ٥/ ٤٢٠.

(٨) وهو الصحيح الذي عليه أكثر المفسرين وأهل اللغة، حكى ذلك القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٨/ ٤٥٦.

قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾ وصدعها إنما يكون عن[1] المطر والماء، ومعنى الصدع[2] في اللغة: الشق، يقال: صَدَعه إذا شقه فتصدع، ومنه قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ [الروم: ٤٣] أي يتفرقون، والعرب تقول: صَدَعْتُ غنمي صِدْعَتَيْن، كقولك: فرقتها فرقتين، فالصدع مصدر، ثم يقال في الزّجاجة والحائط صَدْع، فيسمى به[3]، والذي في الآية هو الاسم لا المصدر.

قال أبو عبيدة[4]، والفراء[5]، والزجاج[6]: تتصدع بالنبات، وهو معنى قول ابن عباس[7]، والمفسرين قالوا: تنشق عن النبات، والأشجار[8].

---

(١) في (أ): من.

(٢) في (أ): الصداع.

(٣) انظر: مادة: (شق): «تهذيب اللغة» ٢/ ٥، إصلاح المنطق: لابن السكيت: ٤٣، «مقاييس اللغة» ٣/ ٣٣٨، «الصحاح» ٣/ ١٢٤١، «لسان العرب» ٨/ ١٩٤.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٤.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٥، واللفظ له.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١٣.

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٩، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٣٣، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٢، «الدر المنثور» ٨/ ٥٢٠، «فتح القدير» ٥/ ٤٢١، وانظر «المستدرك» ٢/ ٥٢٠، قال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي. كما قال بمثله: سعيد بن جبير، وعكرمة، وأبو مالك، والضحاك، والحسن، وقتادة، والسدي، وغير واحد: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٢.

(٨) وممن قال بمعنى ذلك: الحسن، وعكرمة، وقتادة، وابن زيد، والضحاك، «جامع البيان» ٣/ ١٤٩، وحكاه عن المفسرين: ابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ٢٢٦، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٨/ ٢٥٦، وبهذا القول: تنشق عن النبات والأشجار، قال السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٦٨.

وقال مجاهد: هي [السدان[١]] بينهما طريق نافذ[٢] يعني - الجبلين بينهما شق.

وقال الليث: الصَدْع[٣] نبات الأرض؛ لأنه يصدع الأرض، فتتصدع به الأرض، وهذا قول مجاهد في رواية الليث[٤]، قال: ذات النبات[٥].

وعلى هذا سمي النبات صدعًا؛ لأنه صادع للأرض.

١٣- وجواب القسم قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٌ فَصۡلٌ﴾ أي إن القرآن يفصل بين الحق والباطل بالبيان عن كل واحد منها[٦].

والمفسرون يقولون: جِدٌ حق[٧]، لقوله: ﴿وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ﴾

---

(١) في كلا النسختين: الصدان، وأثبت ما جاء في «الكشف والبيان» ج١٣: ٧٥/ب.

(٢) ورد معنى قوله في: «تفسير الإمام مجاهد» ٧٢١، «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٩، «بحر العلوم» ٣/ ٤٦٨، «الكشف والبيان» ج١٣: ٧٥/ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٤٩، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٦، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١، «الدر المنثور» ٨/ ٤٧٧، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٣) «تهذيب اللغة» ٢/ ٥: مادة: (صدع) بنصه.

(٤) بياض في: ع.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) وهو قول الطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٩، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١٣، والثعلبي في «الكشف والبيان» ٧٥/ب.

(٧) قال بمعنى ذلك، ابن عباس، وقتادة، وسعيد بن جبير، والضحاك، انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٩، «النكت والعيون»: ٦/ ٢٤٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٢، وأيضًا به قال السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٦٨، والثعلبي في: «الكشف والبيان»: ج١٣/ ٧٥/ب.

وقيل: المراد بالقول الفصل: ما تقدم من الوعيد في هذه السورة من قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ۝٨ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾. «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١.

وقال أبو حيان: ويجوز أن يعود الضمير في أنه على الكلام الذي أخبر فيه ببعث=

قالوا: باللعب[1]، والمعنى أن القرآن نزل للفصل بين الحق والباطل، ولم ينزل باللعب، وهو جد ليس بالهزل.

١٥- ثم أخبر عن مشركي مكة فقال: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾. قال أبو إسحق: إنهم يخاتلون[2] النبي ﷺ ويظهرون ما هم على خلافه[3].

١٦- ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ قال[4]: كيد الله استدراجهم من حيث لا يعلمون[5].

١٧- (قوله تعالى[6]) ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ﴾[7] قال ابن عباس[8]،

= الإنسان ويوم القيامة، وابتلاء سرائره، أي أن ذلك القول قول جزم مطابق للواقع لا هزل فيه، ويكون الضمير قد عاد على مذكور، وهو الكلام الذي تضمنه الإخبار عن البعث، وليس من الأخبار التي فيها هزل؛ بل هو جد كله. «البحر المحيط» ٨/ ٤٥٦.

(١) قال بذلك ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، انظر «جامع البيان» ٣٠/ ١٥، «النكت والعيون» ٦/ ٢٤٩، «الدر المنثور» ٨/ ٤٧٧، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والطستي، وابن أبي شيبة، كما قال به الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١٣، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٦٨، والثعلبي في «الكشف والبيان» ج١٣/ ٧٥/ ب.
وعن السدي قال: بالكذب.
وعن وكيع، والضحاك قالا: بالباطل. «النكت والعيون» ٦/ ٢٤٩.

(٢) معنى يخاتلون أي يخادعون، جاء في: مختار «الصحاح» خاتله: خدعه، والتَّخَاتُل: التخادع. ١٦٩: مادة: (ختل).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١٣ بنصه.

(٤) أي الزجاج.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١٣.

(٦) ساقط من (ع).

(٧) ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾.

(٨) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٤، «لباب التأويل» ٤/ ٣٦٩، «زاد المسير» ٨/ ٢٢٦ من غير نسبة.

ومقاتل[١]: هو وعيد[٢] من الله تعالى لهم.

(قوله تعالى[٣]): ﴿أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾، قالا[٤]: يريد قليلًا[٥]، حتى أهلكهم، ففعل ذلك ببدر، ونسخ الإمهال بآية السيف[٦]، ومعنى مهل و أمهل: أنظر ولا تعجل، ويقال: مَهْلًا يا فلان، أي رفقًا وسُكونًا لا

---

(١) «الوسيط» ٤/ ٤٦٧.

(٢) بياض في (ع).

(٣) ساقط من (ع).

(٤) أي ابن عباس، ومقاتل.

(٥) ورد قول ابن عباس في «جامع البيان» ٣٠/ ١٥٠، «الجامع لأحكام القرآن» : ٢٠/ ١٢، أما مقاتل فلم أعثر على مصدر لقوله، وإن كان ورد بمثل قوليهما من غير عزو في «الوسيط» ٤/ ٢٦٧، قال ابن عطية: ﴿رُوَيْدًا﴾ معناه قليلًا، قاله قتادة، وهذه حال هذه اللفظة إذا تقدمها شيء تصفه كقولك: رويدًا، وتقدمها فعل يعمل فيها كهذه الآية، وأما إذا ابتدأت بها فقلت: رويدًا يا فلان، فهي بمعنى الأمر بالتماهل، ويجري مجرى قولهم: صبرًا يا زيد، وقليلًا: يا عمرو.
انظر: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٧.

(٦) ممن قال بأن الآية منسوخة بآية السيف: هبة الله بن سلامة في: «الناسخ والمنسوخ» ١٩٦، وابن البازي في كتابه: «ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه» ٥٧، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٤ والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٢.

ورد ابن الجوزي في: «نواسخ القرآن» ٢٥١، القول بأنها منسوخة، والأكثرية عدها من المحكم، وعليه لم تذكر في كتبهم المعنية بـ«الناسخ والمنسوخ» نحو: كتاب «الناسخ والمنسوخ» في كتاب الله تعالى: لقتادة السدوسي، و«الناسخ والمنسوخ» للزهري، و«الناسخ والمنسوخ» في القرآن الكريم: لأبي جعفر النحاس، و«الناسخ والمنسوخ» لأبي منصور البغدادي، والاعتبار في «الناسخ والمنسوخ» لأبي بكر الهذاني، و«المصفى بأكف أهل الرسوخ» في علم «الناسخ والمنسوخ» لابن الجوزي.

تَعْجَلْ»[١].

وأما ﴿رُوَيْدًا﴾ فروى أبو عبيد عن أصحابه أن تكبير ﴿رُوَيْدًا﴾ رُوْد، وأنشد[٢]:

يمشي ولا تَكْلِمُ البَطحاء مِشيتهُ كأنه ثَمِلٌ يمشي على رُودِ[٣][٤]

أي على مُهْلَة ورفق وتؤدة.

وذكر أبو علي في باب الأسماء التي سمي بها الأفعال: رُويدًا زيدًا، تريد: أَرْوِدْ زيدًا، معناه: أمهله، وأرفق به[٥].

قال النحويون: رويدًا في كلام العرب على ثلاثة أوجه:

يكون اسمًا لفعل الأمر بنصب «بها»، لأنها جعلت بدلًا من اللفظ بالقول، كقولك: رويدًا زيدًا، تريد أرود زيدًا، أي خله ودعه، وارفق به[٦].

---

(١) انظر: مادة: (مهل) في: «تهذيب اللغة» ٦/ ٣٢١، «لسان العرب» ١١/ ٣٦٦، «تاج العروس» ٨/ ١٢١.

(٢) البيت للجموح الظفري.

(٣) وقد ورد البيت في: «تهذيب اللغة» ١٤/ ١٦٢: مادة: (رود) غير منسوب براوية: «فاتر»؛ بدلًا من: «ثمل»، «لسان العرب» ٣/ ١٨٩: مادة: (رود) غير منسوب براوية: «تكاد لا تَثْلِم البطحاء وطأتُها»، كما ما ورد في حاشية «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٣، حاشية ٣: معزوًا، وبمثل ما جاء في اللسان، وورد في «معجم شواهد العربية» لعبد السلام هارون: ١٢١، ونسبه إلى الجموح الظفري، كتاب «حروف المعاني» للزجاجي: ٩: رقم: ٣٥..

(٤) ورد قول أبي عبيدة في: «تهذيب اللغة» ١٤/ ١٦٢: مادة: (رود)، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٣٤ إلا أنه عزاه إلى أبي عبيدة، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٢، «لسان العرب» ٣/ ٨٩: مادة: (رود).

(٥) الإيضاح العضُدي: لأبي علي الفارسي: ١٦٣، وانظر: «التفسير الكبير» ٣١/ ٣٤.

(٦) انظر: «شرح المفصل» لابن يعيش ٤/ ٣٩- ٤١، «حروف المعاني» للزجاجي: ٩.

ومن هذا ما ذكره سيبويه (سماعًا عن العرب: رويد الشعر يَغِبَّ، قال: يريدون: أرْوِدْ الشعر، كما تقول: دَع الشعر، وأنشد[1]:

رُوَيدًا عَلِيًّا جُدَّ ما ثَدْيُ أُمِّهِم[2] إلينا ولكن وُدُّهُم مُتَمايِنُ[3][4]

ولا ينصرف «رويد» في هذا الوجه؛ لأنها غير متمكنة.

الوجه الثاني: أن تكون بمنزلة سَائر المصادر، فتضاف[5] إلى ما بعدها كما تضاف المصَادر، تقول: رويد زيد، كما تقول: ضرْب زيدٍ، قال الله عز وجل: ﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد: ٤].

الوجه الثالث: أن يكون نعتًا منصوبًا كقولك: سَاروا سَيْرًا[6] رويدًا.

---

(١) البيت للهذلي، كذا قال شارح المفصل.

(٢) في (ع): لعهم.

(٣) في (أ)، و(ع): متماني.

(٤) ورد البيت في: «ديوان الهذليين» ٣/ ٤٦: برواية «رويدَ»، «كتاب سيبويه» ١/ ٢٤٣ برواية: «ولكن بُغْضُهُم» بدلًا من «وُدُدهم»، «تهذيب اللغة» ١٠/ ٤٦٠: مادة: (جد)، ج: ١٤/ ١٦٢: مادة (ورد)، ج: ١٥/ ٥٢٩: مادة (مين)، «لسان العرب» ٣/ ١١١: مادة: (جد)، برواية «أمِّهِ» بدلًا من: «أمهم»، و «متنابز» بدلًا من: «متماين»، وج: ١٣/ ٤٢٦: مادة: (مين).

ومعنى البيت: أن عليا قبيلة من كنانة، كأنها قال: رويدك عليًا أي أرْود بهم وارفق بهم. ثم قال: جُدَّ ثَدْىُ أمهم إلينا، أي بيننا وبينهم خؤولة، ورَحم، وقرابة من قبل أُمِّهم، فهم منقطعون إلينا بها، وإن كان في ودهم مَيْنٌ: أي كذب، وملق. «شرح المفصل» ٤/ ٤٠.

والشاهد: نصب «علي» بـ «رويد»، لأن رويدًا بدل من قولك: أرود، ومعناه أمهل. «شرح المفصل» المرجع السابق.

(٥) في (أ): (ومضاف).

(٦) في (أ): يسيرًا.

ويقولون «أيضًا»[١]: سَاروا رُوَيْدًا. يحذفون المنعوت، ويقيمون «رويدًا» مقامه، كما يفعلون بسائر النعوت المتمكنة. (و)[٢] من ذلك قول العرب: ضَعْهُ رُوَيْدًا، أي وضعًا رُوَيْدًا. وتقول للرجل[٣] يعالج الشيء: رويدًا، إنما تريد أن تقول: علاجًا رُوَيْدًا، ويجوز في هذا الوجه أمران:

أحدهما: أن يكون رويدًا حالًا.

والثاني: أن يكون نعتًا. (فإن أظهرت المنعوت لم يجز أن يكون للحال)[٤].

والذي في الآية (هو)[٥] ما ذكرنا في الوجه الثالث، لأنه يجوز أن يكون نعتًا للمصدر كأنه قيل: إمهالًا رويدًا، ويجوز أن يكون للحال، أي أمهلهم غير مستعجل مستأنيًا بهم[٦].

فهذا بعض ما قيل في هذه الكلمة، وشرحها يطول.

(١) ما بين القوسين المزدوجين ساقط من (أ).
(٢) ما بين القوسين المزدوجين ساقط من (أ).
(٣) في أ: (للأجل).
(٤) ما بين القوسين أي من قوله: ومن هذا ما ذكره سيبويه إلى: لم يجز أن يكون للحال نقله عن سيبويه من كتابه: ١/ ٢٤٣- ٢٤٥، باختصار، وانظر قول سيبويه أيضًا في: «تهذيب اللغة» ١٤/ ١٦٢: مادة: (رود).
(٥) ساقط من (أ).
(٦) غير مقروءة.

سورة الأعلى

تفسير سورة الأعلى[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ قال الفراء: «سبح اسم ربك»، و «[فسبح] باسم ربك[٢]،كل ذلك قد جاء، وهو كلام العرب[٣]. هذا كلامه، وكأنه جعلهما[٤] بمعنى واحد، وبينهما فرق؛ لأن معنى «سبح باسم ربك» نزه الله بذكر اسمه المنزه المنبئ[٥]عن تنزيهه وعلوه عما يقول الظالمون.

و«سبح اسم ربك» (نزهه من السوء، وقل: سبحان ربي الأعلى)[٦]،

(١) مكية بإجماعهم، حكاها ابن الجوزي في «زاد المسير»: ٨/ ٢٢٧، وانظر «جامع البيان»: ٣٠/ ١٥١، «بحر العلوم»: ٣/ ٤٦٩، «الكشف والبيان»: ج١٣: ٧٥/أ، وذكر ابن عطية قولاً ضعفه، وهو ما حكاه النقاش عن الضحاك أنها مدنية. انظر: «المحرر الوجيز»: ٥/ ٤٦٨.

(٢) سورة الواقعة: ٧٤: ٩٦. قال تعالى ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾.

(٣) «معاني القرآن»: ٣/ ٢٥٦.

(٤) في: أ: جعلها.

(٥) في: أ: المنهي.

(٦) ما بين القوسين من قول الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه»: ٥/ ٣١٥.

وهذا معنى قول المفسرين[١]، وقد روى عن علي[٢]، وابن عباس[٣]، وابن الزبير[٤][٥] - رضي الله عنهم - أنهم قرؤوا (قوله[٦]: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ فقالوا: سبحان ربي الأعلى، فإذا قلت: سبح باسم ربك، كان المعنى: سبح (بذكر اسمه، وإذا قلت: سبحان اسم ربك، كان المعنى سبح)[٧] ربك، لأن الاسم هو المسمى.

قال صاحب النظم: قد احتج بهذا الفصل من يقول: إن الاسم، والمسمى واحد؛ لأن أحدًا لا يقول: سبحان (اسم)[٨] الله، وسبحان اسم

---

(١) قال بذلك إضافة إلى ما ذكره الواحدي: ابن عمر، وقتادة، «جامع البيان»: ٣٠/ ١٥١، وقال به أيضاً: الثعلبي في «الكشف والبيان» ج١٣: ٧٦/ب، وعزاه البغوي إلى جماعة من الصحابة والتابعين في «معالم التنزيل»: ٤/ ٤٧٥. وذهب آخرون إلى أن معنى الآية: نزه يا محمد اسم ربك الأعلى أن تسمى به شيئاً سواه نحو ما قال المشركون عن آلهتهم: اللات، والعزى.
وقال غيرهم: بل معنى ذلك: نزه الله عما يقول فيه المشركون.
وقال بعضهم: نزه تسميتك يا محمد ربك الأعلى، وذكرك إياه أن نذكره إلا وأنت له خاشع متذلل.
وقالوا أيضاً: صل بذكر ربك يا محمد.
راجع ذلك في «جامع البيان»: ٣٠/ ١٥١- ١٥٢.

(٢) «جامع البيان»: ٣٠/ ١٥١، «النكت والعيون»: ٦/ ٢٥٢، «المحرر الوجيز»: ٥/ ٤٦٨.

(٣) المراجع السابقة عدا المحرر.

(٤) في: ع: زبير.

(٥) «المحرر الوجيز»: ٥/ ٤٦٨

(٦) ساقط من: أ.

(٧) ما بين القوسين ساقط من: أ.

(٨) ساقط من: أ.

ربنا، فمعنى «سبح اسم ربك»: سبح ربك، والرب أيضًا اسم، فلو كان غير المسمى لم يجز أن يقع التسبيح عليه(١).

٢- قوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ قال عطاء: أحسن مَا خلق(٢). وقال الكلبي: خلق كل ذي روح، فجمع خلقه وسواه: اليدين، والعينين، والرجلين(٣).

وقال مقاتل: خلق لكل دَابة مَا يصلح لها من الخلق(٤).

وقال أبو إسحق: خلق الإنسان مستويًا(٥). وعلى هذا معنى: «سوى»

(١) ورد قوله في «الوسيط»: ٤/ ٤٦٩، وقد بين ابن تيمية أنه أمره بتسبيح ربه في كلا الآيتين: الواقعة، والأعلى، ولكن ليس أمر بصيغة معينة، فإذا قال: سبحان الله وبحمده، وسبحانك اللهم وبحمدك، فقد سبح ربه الأعلى والعظيم، فالله هو الأعلى، وهو العظيم، واسمه «الله» يتناول سائر الأسماء بطريق التضمن، وإن كان التصريح بالعلو والعظمة ليس هو فيه، ففي اسم «الله» التصريح بالإلهية، واسمه «الله» أعظم من اسمه «الرب».
«مجموع الفتاوى»: ١٦/ ١١٧.

(٢) ورد قوله في: «شفاء العليل» في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: لابن قيم الجوزية: ١١٧- ١١٨، وإحسان خلقه يتضمن تسويته، وتناسب خلقه وأجزائه؛ بحيث لم يحصل فيها تفاوت يخل بالتناسب والاعتدال، فالخلق: الإيجاد، والتسوية: إتقانه وإحسان خلْقه، قاله ابن قيم الجوزية: «شفاء العليل»: ١١٨.

(٣) «معالم التنزيل»: ٤/ ٤٧٥، بنحوه، «روح المعاني»: ٣٠/ ١٠٤، «شفاء العليل»: ١١٨ وورد غير معزو في «لباب التأويل»: ٤/ ٣٦٩.

(٤) لم أعثر على قوله في تفسيره، ولا غيره من كتب التفسير، وقد ورد في: «شفاء العليل»: ١١٨.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه»: ٥/ ٣١٥، وهذا القول من الزجاج على سبيل التمثيل، وإلا فالخلق والتسوية شامل للإنسان وغيره، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾=

عَدّل قامته(١).

﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ﴾ وقرئ بالتخفيف(٢)، وهما بمعنى واحد(٣)، وقد ذكرناه(٤) في مواضع(٥).

قال عطاء: قدر من النسل مَا أراد(٦). وقال مقاتل: قدر خلق الذكر

= [الشمس: ٧]، ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٩]، فالتسوية شاملة لجميع مخلوقاته، ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ [الملك: ٣] وما يوجد من التفاوت، وعدم التسوية، فهو راجع إلى عدم إعطاء التسوية للمخلوق، فإن التسوية أمر وجودي تتعلق بالتأثير والإبداع، فما عُدم منها فالعدم بإرادة الخالق بالتسوية، وذلك أمر عَدَمي يكفي فيها عدم الإبداع والتأثير، ففي قوله: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ التفاوت حاصل بسبب عدم مشيئة التسوية، كما أن الجهل، والصمم، والعمى، والخرس، والبكم يكفي فيها عدم مشيئة خلْقها وإيجادها، والمقصود أن كل مخلوق فقد سواه خلقه سبحانه في مرتبة خلقه، وإن فاتته التسوية من وجه آخر لم يخلق له. قاله ابن قيم الجوزية في: «شفاء العليل»: ١١٨.

(١) ما مضى من الأقوال داخله في المرتبة الأولى من مراتب الهداية، وهي الهداية العامة؛ هداية كل نفس إلى مصالح معاشها وما يقيمها، المتضمنة أربعة أمور عامة وهي: الخلق، التسوية، التقدير، الهداية: «شفاء العليل»: ١١٧.

(٢) قرأ بذلك: الكسائي وحده: «قَدَرَ» خفيفاً، وقرأ الباقون: ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ﴾ مشددة. انظر: كتاب «السبعة»: ٦٨٠، «القراءات وعلل النحويين فيها»: ٢/ ٧٦٧، و«الحجة»: ٦/ ٣٩٨، «المبسوط»: ٤٠٥، «النشر»: ٢/ ٣٩٩، «الوافي»: ٣٧٩.

(٣) أي قَدَر، وقَدَّر. فكلا الوجهين حسن. قاله أبو علي: «الحجة»: ٦/ ٣٩٨.

(٤) في: ع: ذكرنا.

(٥) المواضع التي ذكر فيها ﴿قَدَّرَ﴾: سورة فصلت: ١٠: قال تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾: سورة المدثر: ١٨-٢٠ قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾.

(٦) «شفاء العليل»: ١١٨، بإضافة: ثم هدى الذكر للأنثى.

والأنثى من الدواب[١].

﴿فَهَدَى﴾. الذكر، والأنثى كيف يأتيها، وهو قول ابن عباس[٢]، (والكلبي)[٣][٤].

قال عطاء: مثل قوله: ﴿وأعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾[٥] يريد الذكر والأنثى[٦].

واختاره صَاحب النظم، قال: معنى هذا[٧] هداية الذكر لإتيان الأنثى كيف يأتيها؛ لأن إتيان ذكران الحيوان مختلف لاختلاف الصور والخلق، والهيآت، فلولا أنه عز وجل جعل كل ذكر على معرفته[٨] كيف يأتي أنثى جنسه لما اهتدى لذلك[٩].

وذكر مقاتل قولًا آخر فقال: هداه لمعيشته ومرعَاه[١٠]. وقال مجاهد:

---

(١) «تفسير مقاتل»: ٢٣٧/ب، «شفاء العليل»: ١١٨، وانظر «الوسيط»: ٣/ ٤٧٠ وعزاه إلى المفسرين.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ١٥، «شفاء العليل» : ١١٨.

(٣) «الكشف والبيان»: ج: ١٣ : ٧٧/أ، «معالم التنزيل» : ٤/ ٤٧٥، «المحرر الوجيز»: ٥/ ٤٦٩ بمعناه، «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ١٥، «شفاء العليل»: ١١٨.

(٤) ساقط من: أ.

(٥) سورة طه: ٥٠.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) في: ع: هذي.

(٨) في: ع: معرفة.

(٩) «الوسيط»: ٤/ ٤٧٠، «شفاء العليل»: ١١٨.

(١٠) «شفاء العليل»: ١١٨، «التفسير الكبير»: ٣١/ ١٤٠ من غير عزو، ولم أعثر على قوله في تفسيره.

هدى الإنسان لسبيل الخير، والشر، والسعادة[١]، والشقاوة[٢]. وقال السدي: قدر مُدة الجنين في الرحم، ثم هدى للخروج[٣].

وقال الفراء: قدر فهدى وأضل، واكتفى من ذكر الضلال بالهدى[٤] لكثرة ما يكون معه[٥].

---

(١) بياض في: ع.

(٢) ورد معنى قوله في: «تفسير الإمام مجاهد»: ٧٢٢، «جامع البيان»: ٣٠/ ١٥٢، «الكشف والبيان» -ج: ١٣: ٧٧/أ، «النكت والعيون»: ٦/ ٢٥٢، وبمثل قوله ورد في «معالم التنزيل»: ٤/ ٤٧٥، «زاد المسير»: ٨/ ٢٢٨، «التفسير الكبير»: ٣١/ ١٤٠ من غير عزو، «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ١٥ بنحوه، «تفسير القرآن العظيم»: ٤/ ٥٣٤ بمعناه، «الدر المنثور»: ٨/ ٤٨٢ وعزاه أيضاً إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وانظر «شفاء العليل»: ١١٨.

(٣) ورد معنى قوله في «معالم التنزيل»: ٤/ ٤٧٥، «زاد المسير»: ٨/ ٢٢٨، «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ٢٦، «روح المعاني»: ٣٠/ ١٠٤، «شفاء العليل»: ١١٨.

(٤) في: أ: الهدا.

(٥) «معاني القرآن»: ٣/ ٢٥٦ بنصه.

والآية أعم من هذا كله، وأضعف الأقوال فيها قول الفراء، إذ المراد: هاهنا: الهداية العامة لمصالح الحيوان في معاشه، وليس المراد به الإيمان والضلال بمشيئة، وهو نظير قوله: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ طه: ٥٠، فإعطاء الخلق إيجاده في الخارج، والهداية: التعليم، والدلالة على سبيل بقائه وما يحفظه ويقيمه، وما ذكر مجاهد فهو تمثيل منه لا تفسير مطابق للآية، فإن الآية شاملة لهداية الحيوان كله: ناطقه، وبهيمة، وطيره، ودوابه، فصيحه، وأعجمه، وكذلك قول من قال: إنه هداية الذكر لإتيان الأنثى تمثيل أيضاً، وهو فردٌ واحدٌ من أفراد الهداية إلى التقام الثدي عند خروجه من بطن أمه، والهداية إلى معرفته أمه دون غيرها حتى يتبعها أين ذهبت، والهداية إلى قصد ما ينفعه من المرعى دون ما يضره منه. قاله ابن قيم الجوزية «شفاء العليل»: ١١٩.

وقال الشيخ السعدي: وهذه هي الهداية العامة التي مضمونها أنه هدى كل مخلوق لمصلحته. تيسير الكريم الرحمن: ٥/ ٤٠٣.

قوله (تعالى)[١]: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ﴾ أنبت العشب، وما ترعَاه السوائم. ﴿فَجَعَلَهُۥ﴾[٢] بعد الخضرة. ﴿غُثَآءً﴾ هشيما جافًا كالغثاء الذي تراه فوق السيل. قال المبرد: الغثاء: مَا تحطم من يبس البقل يأتي به السيل فيقذفه على جانب الوادي[٣]. قال الكلبي: غثاء يبيسًا[٤]. وقال مقاتل: يابسًا[٥]. وقوله[٦] (تعالى)[٧]: ﴿أحوى﴾.

فيه وجهان أحدهما: أنه من نعت الغثاء، والمعنى فجعله يابسًا أسود بعد الخضرة.

قال عطاء: يريد بعد الخضرة والحسن صَار متغيرًا إلى السواد[٨]. وقال الكلبي: حال عليه الحول فاسودّ[٩]. وقال مقاتل: يعني باليًا بعد الخضرة[١٠]. هذا مذهب المفسرين[١١]، وذلك أن الرطب إذا جف يبس

---

(١) بياض من: ع: ٥

(٢) ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ﴾.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، والذي ورد عنه في الكامل، قال: فالغثاء ما يَبِسَ من البقل حتى يصير حُطاماً، وينتهي في اليبس فيسودّ، فيقال له: غثاء، وهشيم، ودِنْدِن، وثن على قدر اختلاف أجناسه: ١/ ١١٣.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «تفسير مقاتل»: ٢٣٧/ ب.

(٦) في: أ: قوله.

(٧) ساقط من: ع.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) ورد معنى قوله في «تفسير مقاتل»: ٢٣٧/ ب.

(١١) والى معنى هذا ذهب قتادة، ومجاهد، وابن زيد، وابن عباس. «تفسير عبد الرزاق»: ٢/ ٣٦٧ «جامع البيان»: ٣٠/ ١٥٣.
=

واسودّ كما قال[١]:

ربع الخمائل في الدرين الأسود[٢]

وذكر أبو عبيدة[٣]، والفراء[٤]، (والمبرد[٥]، والزجاج)[٦][٧]، وأبو علي[٨] وجهًا آخر، وهو أن ﴿أحوي﴾ في موضع نصب حال من المرعى، المعنى: الذي أخرج المرعى أحوى، أي أخضر يضرب إلى الحوَّة ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً﴾، وأحوى على هذا صفة للمرعى، والمعنى أسودّ من الري لشدة الخضرة كقوله: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٤]، وقد مر[٩]. والحوّة:

= وإليه ذهب ابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن»: ٥٢٤، وانظر: «معالم التنزيل»: ٤/ ٤٧٦، «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ١٧، «لباب التأويل»: ٤/ ٣٧٠.
كما ذهب إلى ذلك الفراء في «معاني القرآن»: ٣/ ٢٥٦، وأبو عبيدة في «مجاز القرآن»: ٢/ ٢٩٥

(١) لم أعثر على قائله.

(٢) لم أعثر على مصادر له.

(٣) «مجاز القرآن»: ٢/ ٢٩٥، وقد ذكر الوجهين، قال: فجعله [[غثاء أحوى]] هيجه حتى يبس فجعله أسود من احتراقه غثاء هشيماً، وهو في موضع آخر: من شدة خضرته، وكثرة مائه يقال له أحوى.

(٤) «معاني القرآن»: ٣/ ٢٥٦، وذكر الوجهين أيضاً، وقال: الأحوى الذي قد أسودّ عن العتق، ويكون أيضاً أخرج المرعى أحوى فجعلة غثاء، فيكون مؤخراً معناه التقديم.

(٥) «الكامل»: ١/ ٣٠٥، واستدل في الآية لمن قال في السواد، ثم قال: وإنما سمي السواد سواداً لعِمارتِهِ، وكل خضرة عند العرب سواد.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه»: ٥/ ٣١٥.

(٧) ما بين القوسين ساقط من: أ.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) ومما جاء في تفسير قوله: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾: قال أبو عبيدة: في خضرتهما قد اسودتا=

السواد، قال ذو الرمة:

لَمياءُ في شَفَتَيْها حُوَّةٌ لَعَسٌ   وفي اللثَّاتِ[1] وفي أنيابِها شَنَبُ[2]

(قوله تعالى)[3]:

= من الري، قال أبو إسحق: وكل نبت أخضر فتمام خضرته وريه أن يضرب إلى السواد، ومعنى الدهمة في كلام العرب السواد. قال الليث: أدهام الزرع إذ علاه السواد رياً.

قال ابن عباس: شديد الخضرة إلى السواد. وقال الكلبي: خضراوان قد كلاهما سواد من شدة الخضرة والري، والأصل في ذلك أن الخضرة إذا اشتدت ضربت إلى السواد، سمت العرب الأخضر أسود، والأسود أخضر.

والوجه الثاني: رده الطبري، قال: وهذا القول، وإن كان غير مدفوع أن يكون ما اشتدت خضرته من النبات، قد تسميه العرب أسود، غير صواب عندي، بخلافه تأويل أهل التأويل في أن الحرف إنما يحتال لمعناه المخرج بالتقديم والتأخير إذ لم يكن له وجه مفهوم إلا بتقديمه عن موضعه، أو تأخيره، فأما وله في موضعه وجه صحيح فلا وجه لطلب الاحتيال لمعناه بالتقديم والتأخير. «جامع البيان»- ٣٠/ ١٥٣.

(١) في: أ: الثات.

(٢) ورد البيت في ديوانه: ١/ ٣٢، «تهذيب اللغة»: ٥/ ٢٩٣: مادة: (حوى)، «لسان العرب»: ١/ ٥٠٧: مادة: (شنب)، «النكت والعيون»: ٦/ ٢٥٣، «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ١٧، وقد نسبه إلى الأعشى وهو خطأ، «فتح القدير»: ٥/ ٤٢٣، «روح المعاني»: ٣٠/ ١٠٤، «البحر المحيط»: ٨/ ٤٥٧، ومعنى البيت قال الأزهري: والحوَّه في الشفاه شبيه باللمى واللمس، براوية «لمس» بدلاً من «لعس»، والشنب: اختلفوا فيه، قال بعضهم: هو تحزيز أطراف الأسنان، وقيل: هو صفاؤها ونقاؤها، وقيل: هو تفليجها، وقيل: هو طيب نكهتها.

انظر «تهذيب اللغة»: ٥/ ٢٩٣: مادة: (حوى)، «لسان العرب»: ١/ ٥٠٧: مادة: (شنب).

(٣) ساقط من: ع.

﴿سَنُقْرِئُكَ﴾[١] أي سنجعلك قارئًا بأن نلهمك القراءة.

﴿فلا تنسى﴾ ما تقرأه. والمعنى: نجعلك قارئًا للقرآن تقرأه فلا تنساه. قال أبو إسحق: أعلم الله أنه سيجعل للنبي ﷺ آية يتبين له بها الفَضْيلة[٢]، وهي أن ينزل عليه جبريل حتى يقريه، فيقرأ، ولا ينسى شيئًا من ذلك، وهو أمي لا يكتب كتابًا ولا يقرؤه[٣]، وهذا معنى قول قتادة[٤].

وقال مجاهد[٥]، ومقاتل[٦]، (والكلبي)[٧][٨] كان النبي ﷺ إذا نزل عليه القرآن أكثر تحريك لسانه، مخافة أن ينسى، وكان لا يفرغ جبريل من

---

(١) ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾.

(٢) الفضيلة: هكذا وردت في «معاني القرآن وإعرابه»: مخطوط: ٢٩/ب، ووردت في المطبوع الفضلية: ٥: ٣١٥، ولعله خطأ مطبعي..

(٣) «معاني القرآن وإعرابه»: ٥/ ٣١٥-٣١٦ بتصرف.

(٤) وعن قتادة قال: كان الله ينسى نبيه ﷺ ما يشاء، وعنه أيضاً كان ﷺ لا ينسى شيئاً إلا ما شاء الله.

انظر «تفسير عبد الرزاق»: ٢/ ٣٦٧، «جامع البيان»: ٣٠/ ١٥٤، «الكشف والبيان»: ج١٣: ٧٧/أ، «النكت والعيون»: ٦/ ٢٥٣، «المحرر الوجيز»: ٥/ ٤٦٩، «البحر المحيط»: ٨/ ٤٥٨.

(٥) «الكشف والبيان»: ج١٣: ٧٧/أ، «معالم التنزيل»: ٤/ ٤٧٦، «التفسير الكبير»: ٣١/ ١٤٢، «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ١٨، «لباب التأويل»: ٤/ ٣٧٠ من غير عزو، «فتح القدير»: ٥/ ٤٢٤.

(٦) «تفسير مقاتل»: ٢٣٧/ب، «التفسير الكبير»: ٣١/ ١٤٢، وورد بمثله من غير نسبة في «لباب التأويل»: ٤/ ٣٧٠.

(٧) المرجعان السابقان، بإضافة: الكشف ج: ١٣: ٧٧/أ، «معالم التنزيل»: ٤/ ٤٧٦، «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ١٨، «فتح القدير»: ٥/ ٤٢٤.

(٨) ساقط من: أ.

آخر الوحي حتى يتكلم[(١)] هو بأوله مخافة النسيان، فقال الله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ أي سنعلمك فتحفظه، وهذا كقوله: ﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى[(٢)] إليك وحيه﴾ [طه: ١٦]، وقوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾[(٣)] [القيامة: ١٦].

قوله (تعالى)[(٤)]: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾[(٥)].

قال عطاء عن ابن عباس: إلا مَا شاء الله أنْ ينسيَك[(٦)]. ونحوه قال مقاتل: إلا مَا شاء الله أن تنسى منه[(٧)]. وعلى هذا معنى الاستثناء يعود إلى مَا ينسيه الله بنسخه من رفع حكمه[(٨)] وتلاوته، كما قال ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]، والإنساء[(٩)] نوع من النسخ، (وهذا معنى قول الحسن[(١٠)]، وقتادة)[(١١)][(١٢)].

---

(١) بياض في: ع.

(٢) قوله أن يقضي: بياض في: ع.

(٣) بياض في: ع.

(٤) ساقط من: ع.

(٥) ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾.

(٦) «البحر المحيط»: ٨/٤٥٨- ٤٥٩، «الدر المنثور»: ٨/٤٨٣، وعزاه إلى ابن المنذر، و ابن أبي حاتم.

(٧) «التفسير الكبير»: ٣١/١٤٣، والذي ورد عنه في تفسيره: ٢٣٧/ب قال: يعني ما شاء الله فينسخها وباتي بخير منها.

(٨) في: أ: حكمته.

(٩) في: أ: الإنسان.

(١٠) «النكت والعيون»: ٦/٢٥٣، «المحرر الوجيز»: ٥/٤٦٩، «زاد المسير»: ٨/٢٢٩، «البحر المحيط»: ٨/٤٥٨، وانظر «تفسير الحسن البصري» : ٢/٤١٢

(١١) المراجع السابقة عدا تفسير الحسن.

(١٢) ما بين القوسين ساقط من: أ.

وقال الكلبي - ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ استثناء منه، وله الاستثناء في كل شيء، ولم ينس بعد نزول هذه الآية شيئا[١] واختاره الفراء، فقال: لم يشأ أن ينسى شيئًا[٢] وهو كقوله ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ﴾[٣] ولا يشاء، وأنت قائل في الكلام لأعطينك كل مَا سَألت إلا مَا شئت، وإلا أن أشاء أن أمنعك، والنية أن لا تمنعه ، وعلى هذا مجاري الأيمان يستثنى فيها ونية الحالف[٤]

قال أبو إسحق: إلا مَا شاء الله، ثم يَذْكُره بعد[٥].

يعني أنه قد ينسى مَا شاء الله، ثم يَذْكُر بعد ما قد نسيه، ولا ينسى نسيانًا كليًا.

وقوله[٦] (تعالى)[٧]: ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ﴾ أي من القول، والفعل[٨] .﴿وَمَا يَخْفَىٰ﴾ منهما. والمعنى يعلم العلانية، والسر. وهذا يتصل بما قبله على معنى يعلم ما تجهر به يا محمد مما تقرؤه على جبريل، ويعلم ما تخفيه في نفسك من القراءة مخافة النسيان[٩].

---

(١) ورد معنى قوله في «التفسير الكبير»: ٣١/ ١٤٢.
(٢) من قوله: واختار إلى شيئا: كرر في نسخه: أ.
(٣) سورة هود: ١٠٧- ١٠٨.
(٤) «معاني القرآن»: ٣/ ٢٥٦ بنحوه. وفيه الحالف التمام.
(٥) «معاني القرآن وإعرابه»: ٥/ ٣١٦ مختصراً.
(٦) في: أ: قوله.
(٧) ساقط من: ع.
(٨) هذا من قول الثعلبي في «الكشف والبيان»: ج١٣ : ٧٧/ ب.
(٩) ورد هذا القول في «الكشف والبيان»: ج١٣ : ٧٧/ ب.

وكثير من المفسرين[١] قالوا: هذا ابتداء كلام آخر معترض بين قوله: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾

وقوله[٢] (تعالى)[٣]: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ قال عطاء: نيسرك يا محمد في جميع أمورك لليسرى[٤].

وقال مقاتل: نهون عليك عمل الجنة[٥]، وهو معنى قول ابن عباس: نيسرك لأن تعمل خيرًا، واليسرى عمل الخير[٦].

وروي عن ابن مسعود أنه قال: اليسرى الجنة[٧]، والمعنى على هذا: نيسرك للعمل المؤدي إليها.

وذُكر قولان آخران: أحدهما: نهون عليك الوحي، وتحفظه، وتعمله[٨]، وتعمل به[٩]. والآخر: نوفقك للشريعة اليسرى هى الحنيفة

---

(١) منهم قتادة، قال: الوسوسة. «تفسير عبد الرزاق»: ٢/ ٣٦٧، ولم أعثر على غيره ممن قال بذلك.
وذهب إلى القول بعموم معنى الآية: الطبري في «جامع البيان»: ٣٠/ ١٥٤، وسعيد بن جبير كما في «الدر المنثور»: ٨/ ٤٨٤، والشوكاني في «فتح القدير»: ٥/ ٤٢٤

(٢) في: أ: قوله.

(٣) ساقط من: ع.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «معالم التنزيل»: ٤/ ٤٧٦، «فتح القدير»: ٥/ ٤٢٤.

(٦) «النكت والعيون»: ٦/ ٢٥٤، «معالم التنزيل»: ٤/ ٤٧٦، «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ١٩، «الدر المنثور»: ٨/ ٤٨٤، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٧) «النكت والعيون»: ٦/ ٢٥٤، «التفسير الكبير»: ٣١/ ١٤٤، «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ١٩.

(٨) تعمله: كررت في نسخه: أ.

(٩) «فتح القدير»: ٥/ ٤٢٤، وبمثله من غير عزو ورد في «معالم التنزيل»: ٤/ ٤٧٦، =

السمحة[١].

٩- (قوله تعالى)[٢]: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ﴾ أي: عظ يا محمد أهل مكة بالقرآن إن نفعت الموعظة والتذكير. قال صاحب النظم: هذا الشرط غير معزوم عليه، ولا محتوم؛ لأن التذكير قد كان في بعض الأوقات غير نافع، والأمر به واقع في كل وقت؛ نفع أو لم ينفع، قال: وهذا كقوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣٠]، فقوله: «إن ظنا» شرطًا لإطلاق المراجعة، ولو كان محتومًا[٣] لما جاز أن تراجع حتى يظن أن يقيم حدود الله[٤]. هذا كلامه.

ومعنى الشرط - هاهنا -: إن الله تعالى علم أن التذكير نافع في بعض الأوقات، وهو تذكير من يتذكر ويتعظ، وعلم أنه لا ينفع المستكبر المصرّ، فنصّ على ذكر إحدى الحالتين، وهو مضمنة بالحالة الثانية، على معنى: إن نفعت الذكرى أو لم تنفع، لأن النبي ﷺ بُعث مبلغًا للإعذار[٥] والإنذار، فعليه التذكير في كل حَال؛ نفع أو لم ينفع، ولم تذكر الحَالة

= «التفسير الكبير»: ٣١/ ١٤٤، «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ١٩.

(١) ورد هذا القول من غير عزو في المراجع السابقة، وقال الشوكاني: الأولى حمل الآية على العموم أي: نوفقك للطريقة اليسرى في الدين والدنيا في كل أمر من أمورهما التي تتوجه إليك. «فتح القدير»: ٥/ ٤٢٤.

(٢) ساقط من: ع.

(٣) في: أ: حوا.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد مختصراً جداً في «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ٢٠، «البحر المحيط»: ٨/ ٤٥٨، «فتح القدير»: ٥/ ٤٢٤.

(٥) في: أ: للاعتذار.

الثانية كقوله: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾[١].

(وله نظائر كثيرة في التنزيل[٢])[٣]، وكلام العرب[٤]، وقد نبه الله - تعالى - على تفصيل الحالتين -

١٠- قوله[٥]: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ﴾ سيتعظ بالقرآن من يخشى الله. قال عطاء: يريد[٦] عثمان[٧] بن عفان. وقال الفراء: أنزلت في ابن أم مكتوم[٨].

---

(١) سورة النحل: ٨١، بمعنى أنه أراد الحر والبرد جميعاً.

(٢) كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ ق: ٤٥.

وكقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ : الأعلى: ٩.

وقوله تعالى: ﴿وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ البقرة: ١٧٢.

وقوله: ﴿فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنۡ خِفۡتُمۡ﴾. النساء: ١٠١. فإن القصر جائز عند الخوف وعدمه.

استخراج بعض الآيات مستفاد من «فتح القدير»: ٥/ ٤٢٤.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: أ.

(٤) كقول الشاعر:

لقد أسمعت لو ناديت حياً ... ولكن لا حياة لمن تنادي

وكما تقول لرجل: قل لفلان، وأعد له إن سمعك. إنما هو توبيخ المشار إليه، وإعلام أنه لم يسمع. انظر «المحرر الوجيز»: ٥/ ٤٧٠، «البحر المحيط»: ٨/ ٤٥٩.

(٥) بياض في: ع

(٦) في: أ: عثمن.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثل قوله من غير عزو في «التفسير الكبير»: ٣١/ ١٤٦.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد هذا القول عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت في ابن أم مكتوم، «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ٢٠.

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾[(١)] يعني: ويتجنب الذكرى، قاله الفراء[(٢)]، والزجاج[(٣)(٤)].

(قوله تعالى)[(٥)]: ﴿الأشقى﴾ يعني: ﴿ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ قال عطاء: يريد العظيمة، الفظيعة[(٦)(٧)]. قال: مقاتل: لأنها أعظم وأشد حرًا من نار الدنيا[(٨)]. وقال الكلبي: هي النار السفلى[(٩)]. يعني أن نار تلك الطبقة التي هي الدرك الأسفل أعظم وأشد حرًا.

﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾[(١٠)] فيستريح. ﴿ولا يحيى﴾ حياه تنفعه. قال مقاتل: قال: ونزلت هذه الآيات في: الوليد، وعتبة، وأمية[(١١)].

(قوله تعالى)[(١٢)]: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد

---

(١) ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى﴾.

(٢) «معاني القرآن»: ٣/ ٣٥٦.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه»: ٥/ ٣١٦.

(٤) في: ع: الزجاج والفراء.

(٥) ما بين القوسين ساقط في: أ.

(٦) في: أ: المطيعة.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في «معالم التنزيل»: ٤/ ٤٧٦، «زاد المسير»: ٨/ ٢٣٠، «لباب التأويل»: ٤/ ٣٧٠، «فتح القدير»: ٥/ ٤٢٥.

(٨) بمعناه في «تفسير مقاتل»: ٢٣٧/ ب، وقد ورد بمثله من غير عزو، انظر: المراجع السابقة.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في «المحرر الوجيز»: ٥/ ٤٧٠، وقد ورد بمعناه عن الفراء في «معاني القرآن»: ٣/ ٢٥٦.

(١٠) ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾.

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٢) ساقط من: ع.

عثمان بن عفان(١). ومعنى (﴿تَزَكَّىٰ﴾)(٢).

قال: لا إله إلا الله(٣). ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ﴾(٤) قال: ذكر معاده، وموقفه بين يدي الله فصلى(٥).

والمعنى على هذا: قد أفلح من تطهر من الشرك، وذكر ربه بالخوف والخشية، فعبده وصلى (له)(٦)، يعني(٧): الصلوات الخمس(٨)، (ونحو هذا روى جابرًا مرفوعًا)(٩)(١٠).

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، غير أنه ورد بمثل قوله عن عطاء في «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ٢٢، وعن الضحاك: أنها نزلت في أبي بكر، انظر: «النكت والعيون»: ٦/ ٢٥٥، و«الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ٢٢.

(٢) ساقط من: ع.

(٣) قال بذلك ابن عباس عن طريق سعيد بن جبير في «معالم التنزيل»: ٤/ ٤٨٦، و«التفسير الكبير» ٣١/ ١٤٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٤٨٤، وعزاه إلى البيهقي في «الأسماء والصفات»، وقد قال بذلك أيضاً عكرمة في «جامع البيان» ٣٠/ ١٥٦.

(٤) ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾.

(٥) قال بذلك ابن عباس من طريق عطاء. انظر قوله في «الكشاف»: ٤/ ٢٠٥، «البحر المحيط» ٨/ ٤٦٠، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٣٥، «الدر المنثور» ٨/ ٤٨٤، وعزاه إلى ابن المنذر، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٦) ساقط من: أ.

(٧) في: أ: المعنى.

(٨) وهو قول ابن عباس: «جامع البيان» ٣٠/ ١٥٧، «النكت والعيون» ٦/ ٢٥٥، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٠.

(٩) ما بين القوسين ساقط من: أ.

(١٠) سلسلة الإسناد كما جاءت عن البزار كالآتي:
وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا عباد بن أحمد العرزمي، حدثنا عمي محمد بن عبد الرحمن عن أبيه عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر بن=

وقال الحسن: أفلح من كان عمله زاكيًا[١]، وعمل صالحًا[٢]، وهو قول قتادة[٣]، قال أبو إسحاق: معنى تزكى تكثر بتقوى الله، ومعنى الزاكي: النامي[٤] الكثير[٥].

وجماعة (من)[٦] المفسرين يحملون[٧] الآيتين على زكاة[٨] الفطر، وصلاة العيد.

= عبد الله عن النبي ﷺ قال: «قد أفلح من تزكى» قال: من شهد أن لا إله إلا الله وخلع الأنداد، وشهد أني رسول الله، وذكر اسم ربه فصلى) قال: هي الصلوات الخمس، والمحافظة عليها، والاهتمام بها، ثم قال: لا يروى عن جابر إلا من هذا الوجه. انظر: «كشف الأستار» عن زوائد البزار على الكتب الستة»: للهيثمي: ٣/ ٨٠ ح: ٢٢٨٤.

وأخرجه ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم»: ٤/ ٣٥، والسيوطي في «الدر المنثور» ٨/ ٤٨٤، وعزاه إلى البزار، وابن مردويه.

وقال الهيثمي: وفيه عباد بن أحمد العرزمي قال عنه الدار قطني: متروك. (انظر ميزان الاعتدال: ٢/ ٣٦٥: ت ٤١٠٨)، وقد رواه البزار عن شيخه عباد بن أحمد العرزمي، وهو متروك، «مجمع الزوائد»: ٧/ ١٣٧ سورة سبح.

(١) بياض في: ع.

(٢) ورد قوله في «جامع البيان»: ٣٠/ ١٥٦، «الكشف والبيان»: ج: ١٣: ٧٨/أ، «معالم التنزيل»: ٤/ ٤٧٦، «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ٢١، «البحر المحيط»: ٨/ ٤٦٠، «زاد المسير»: ٨/ ٢٣٠، «تفسير الحسن البصري»: ٢/ ٤١٢.

(٣) ورد معنى قوله في «تفسير عبد الرزاق»: ٢/ ٣٦٧، «الكشف والبيان» ج١٣: ٧٨/أ، «الدر المنثور»: ٨/ ٤٨٤، «فتح القدير»: ٥/ ٤٢٥.

(٤) بياض في: ع

(٥) «معاني القرآن وإعرابه»: ٥/ ٣١٦ بنص العبارة.

(٦) ساقط من: أ.

(٧) بياض في: ع.

(٨) زكوة: في كلا النسختين.

قال الكلبي: أفلح[١] من تزكى قبل مروره إلى العيد، وصلى مع الإمام[٢]. وهو قول (عكرمة[٣]، وأبي العالية[٤]، وابن سيرين[٥]، وابن)[٦] (عمر[٧])[٨]، وروي ذلك مرفوعًا إلى النبي ﷺ قال: «**قد أفلح من تزكى**»: أخرج زكاة[٩] الفطر، «**وخرج إلى المصلى فصلى**»[١٠].

---

(١) بياض في: ع.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في «التفسير الكبير» ٣١/ ٤٨.

(٣) ورد قوله في: «أحكام القرآن» لابن العربي ٤/ ١٩٢، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٣٨، «فتح القدير» ٥/ ٤٢٥.

(٤) أحكام القرآن: للجصاص: ٣/ ٤٧٢، «الكشف والبيان»: ج: ١٣: ٧٨/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٧، أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٩٢، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٥، «الدر المنثور» ٨/ ٤٨٥، «فتح القدير» ٥/ ٤٢٥، «تفسير أبي العالية» تح: نورة الورثان: ٢/ ٦٣٨، «السنن الكبرى» للبيهقي: ٤/ ٢٦٨ ح: ٧٦٦٩.

(٥) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٧، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١، «الدر المنثور» ٨/ ٤٨٦، «السنن الكبرى» للبيهقي: ٤/ ٢٦٨.

(٦) ما بين القوسين لم يذكر في أ، وإنما ذكر بدلاً من تعدادهم عبارة مجملة، وهو قول «جماعة».

(٧) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٧، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٤٨، «السنن الكبرى» للبيهقي ٤/ ٢٦٨.

(٨) ما بين القوسين بياض في ع، وأثبت ما جاء في «الوسيط»: ٤/ ٤٧١، وكذلك «التفسير الكبير»: ٣١/ ٤٨، فقد سرد الأسماء السابقة لابن عمر كما هي عند الواحدي في البسيط والوسيط، وهو كثيراً ما ينقل عنه بعزو وبغير عزو، فلهذا أثبت ما جاء عندهما، والله أعلم.

(٩) زكوة: في كلا النسختين

(١٠) الحديث أورده القرطبي عن كثير بن عبد الله، عن أبيه عن جده، عن النبي ﷺ، =

قال أستاذنا أبو إسحاق الثعلبي رحمه الله[١] : ولا أدري ما وجه هذا التأويل، لأن هذه السورة مكية بالإجماع، ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة، ولا فطر. والله أعلم[٢].

قلت: يجوز أن يكون الله أنزل إلينا[٣] على من فعل ذلك إذ أنزله، وأمر به، وكان في معلومه أن ذلك سيكون، فأثنى[٤] على من فعل ذلك، وأثنى[٥] على من ائتمر به، وأطاعه فيما يأمر به[٦] من زكاة الفطر، وصلاة العيد، إذ أنزل الأمر بهما .

وقال مقاتل: قد أفلح من تصدق (الفطر)[٧] من ماله، وذكر ربه

= وذكر الحديث بمعناه في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١، «الدر المنثور» ٨/ ٤٨٥، وعزاه إلى البزار، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم في الكنى، وابن مردويه، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٤/ ١٦٨ : ح: ٧٦٦٨، قال السيوطي: أخرجه بسند ضعيف عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ.
وروى مثله الطبراني في «المعجم الكبير» ٢٢/ ٩٨: ح: ٢٣٩، وفيه محمد بن أشقر، وهو ضعيف. انظر: «مجمع الزوائد» كتاب التفسير: (سورة سبح): ٨/ ١٣٦ ١٣٧.

(١) في: ع: ﷺ.
(٢) «الكشف والبيان» ج: ١٣ : ٧٨/ ب بنصه، وممن وافقه على ذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» : ٨/ ٢٣٠، القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٢، الخازن في «لباب التأويل»: ٤/ ٣٧٠، والشوكاني في «فتح القدير»: ٥/ ٤٢٥.
(٣) بياض في: ع.
(٤) في: أ : وأثنى.
(٥) في: ع: فأثنى.
(٦) في: أ: الله
(٧) ساقط من: ع.

بالتوحيد في الصلاة، فصلى له[١].

وهذا يجوز أن يحمل على الزكاة[٢] والصلاة المفروضتين، وأن يحمل على التطوع بهما.

قوله: ﴿بل تؤثرون الحياة[٣] الدنيا﴾ (قراءة العامة ب «التاء»[٤] لما روي في حرف أبي: «بل أنتم تؤثرون»)[٥]. قال الكلبي: تؤثرون عمل الدنيا على عمل الآخرة[٦]. وقال ابن مسعود: دار الدنيا أحضرت، وعجل لنا طعامها وشرابها، ونساؤها، ولذتها، وبهجتها، وأن الآخرة نعتت لنا، وزويت عنا، فأخذنا بالعاجل، وتركنا الآجل[٧].

وقرأ أبو عمرو: ﴿يُؤْثِرُونَ﴾ ب «الياء»، وقال: يعني: الأشْقَيْن[٨]

---

(١) بمعناه في «تفسير مقاتل»: ٢٣٧/ب.

(٢) الزكوة: في كلا النسختين.

(٣) الحيوة: في كلا النسختين.

(٤) وقرأ بذلك أيضاً: يعقوب.

انظر: «السبعة» ٦٨٠، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٦٧، «الحجة» ٦/ ٣٩٩، «المبسوط» ٤٠٥، «حجة القراءات» ٧٥٩، «التبصرة» ٧٢٤، «النشر» ٢/ ٤٠٠.

(٥) ما بين القوسين نقل عن «الحجة» ٦/ ٣٩٩.

(٦) «الوسيط» ٤/ ٤٧٢

(٧) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٥٧، «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٧٩/ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٧، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٤٩، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧١،

«تفسير القرآن العظيم»: ٤/ ٥٣٥، «الدر المنثور»: ٨/ ٤٨٧، وعزاه أيضاً إلى ابن المنذر، والطبراني، والبيهقي في «شعب الإيمان».

(٨) وقرأ أيضاً يعقوب وقتيبة عن الكسائي بذلك.

انظر: كتاب «السبعة» ٦٨٠، «القراءات وعلل النحوين فيها» ٢/ ٧٦٧، «الحجة»=

الذين ذكروا في قوله: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى﴾ ثم رغب في الآخرة فقال: ﴿وَٱلْآخِرَةُ﴾ أي والدار الآخرة يعني: الجنة. ﴿خَيْرٌ﴾ أفضل. ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾ أدوم من الدنيا.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ يعني ما ذكر من عند ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ أربع آيات. ﴿لَفِى﴾ الكتب الأولى التي قد أنزلت قبل القرآن؛ ذكر فيها فلاح المتزكي، والمصلي، وإيثار الخلق الآخرة على الدنيا، وأن الآخرة خير، وهذا قول (الكلبي[1])[2]، ومقاتل[3]، (والفراء[4])[5]، والزجاج[6]، (وابن قتيبة)[7] قال: ولم يُرد الألفاظ بعينها، وإنما أراد أن الفلاح لِمَن تزكى، وذكر الله فصلى في الصحف الأولى، كما هو في القرآن[8].

(وروى معمر عن قتادة قال: يعني هذه السورة[9])[10]، وقال ابن

= ٦/ ٣٩٩، «المبسوط» ٤٠٥، «الكشف» ٢/ ٤٧٠، «حجة القراءات» ٧٥٩، «التبصرة» ٧٢٤، «النشر» ٢/ ٤٠٠.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٢) ساقط من: أ.
(٣) «تفسير مقاتل»: ٢٣٧/ب بمعناه.
(٤) «معاني القرآن»: ٣/ ٢٥٧، بمعناه.
(٥) ساقط من: أ.
(٦) «معاني القرآن وإعرابه»: ٥/ ٣١٦ بمعناه.
(٧) ساقط من: أ.
(٨) «تفسير غريب القرآن» ٥٢٤ بيسير من التصرف، وهذا القول ذهب إليه الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ١٥٨، وقال ابن عطية: وهذا هو الأرجح لقرب المشار إليه بهذا، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٧١.
وقال ابن كثير ٤/ ٥٣٦: وهذا الذي اختاره يعني ابن جرير حسن قوي.
(٩) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٦٧، «جامع البيان» ٣٠/ ١٥٨.
(١٠) ما بين القوسين ساقط من: أ.

زيد: يعني قوله: ﴿وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾[1][2]، فرد الإشارة في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ إلى الأقرب إليه. (ونحو ذلك)[3] روي[4] عن قتادة أنه[5] قال: تتابعت كتب الله كما تسمعون أن الآخرة خير وأبقى[6].

ثم بين أن الصحف الأولى مَا هي، فقال: ﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ قال (عطاء عن)[7] ابن عباس: يريد كتبًا أنزلت على إبراهيم، وكان نزل على موسى صحف قبل التوراة كما قال عز وجل: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ۝٣٦ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾[8] [النجم: ٣٦] ويجوز أن يعني بصحف موسى التوراة.

(تمت)[9]

---

(١) بياض في: ع.

(٢) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ١٥٨، «الكشف والبيان» ج١٣/ ٧٩/ أ، «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ٢٤، «فتح القدير»: ٥/ ٤٢٥.

(٣) ما بين القوسين ساقط من : أ.

(٤) في: أ: وروى.

(٥) في: ع: فقد.

(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ١٥٨، «الكشف والبيان» ج١٣: ٧٩/ أ، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤، «الدر المنثور» ٨/ ٤٨٨، وعزاه إلى عبد الرزاق، وإلى ابن جرير، وابن المنذر. «فتح القدير»: ٥/ ٤٢٥.

(٧) ساقط من : أ.

(٨) بياض في: ع

(٩) ساقط من: ع

سورة الغاشية

تفسير سورة الغاشية[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ﴾[٢]، قال عطاء[٣]، ومقاتل[٤]: يريد قد أتاك، وهذا كقوله هل ﴿أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ﴾ [الدهر: ١].

وقال[٥] (الكلبي عن)[٦] ابن عباس: لم يكن أتاه قبل ذلك[٧].

---

(١) مكية لا خلاف على ذلك بين أهل التأويل، قال ذلك ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٢، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ٢٣٢، والشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٤٢٧.

(٢) ما بين المقوسين ساقط من (ع).

(٣) لم أعثر على مصدر قوله، وقد ورد بمثله معزواً إلى أكثر المفسرين في «فتح القدير» ٥/ ٤٢٨.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٣٨ أ.

(٥) في (أ): (قال).

(٦) ساقط من (أ).

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله، ولكن وردت الرواية عن الكلبي في «النكت والعيون» ٦/ ٢٥٧، «فتح القدير» ٥/ ٤٢٨.

وقوله[١] (تعالى)[٢]: ﴿حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ قال عطاء: خبر القيامة[٣]، وهو قول الحسن[٤]، وقتادة[٥]. وقال الكلبي: يعني النار[٦]، (وهو قول سعيد بن جبير[٧]، ومقاتل[٨]، وذلك أنها)[٩] تغشى وجوه الكفار، كما قال ﷻ: ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [إبراهيم: ١٤]. قال[١٠] المبرد: الغاشية ما يغشى الناس من أمر الآخرة[١١]. ومن قال: هي القيامة، أراد أنها تغشى الناس بأهوالها وشدائدها. ويدل على هذا القول:

---

(١) في (أ): (قوله).

(٢) ساقط من (ع).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، ولقد ورد بمثله معزواً إلى أكثر المفسرين في «الكشف والبيان» ج ١٣: ٧٩ ب، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٢، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٥، وقد ورد بمثل قوله عن ابن عباس، وقتادة، وابن زيد في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٦.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٦

(٦) انظر «تفسير مقاتل» ٢٣٨ أ.

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ١٥٩، «الكشف» ١٣/ ٧٩ ب، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٢، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥١، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٥، «البحر المحيط» ٨/ ٤٦٢، «فتح القدير» ٥/ ٤٢٨، «تفسير سعيد بن جبير» ٣٧٢.

(٨) «زاد المسير» ٨/ ٢٣٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥١، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٥، «البحر المحيط» ٨/ ٤٦٢، «فتح القدير» ٥/ ٤٢٨

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) في (ع): (وقال).

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله.

٢- قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾[١] يعني يوم الغاشية. ﴿خَاشِعَةٌ﴾ ذليلة بالعذاب، (قاله الكلبي[٢] وغيره[٣])[٤]. قال مقاتل: يعني الكفار، لأنها تكبرت في الدنيا عن عباد الله[٥]. ومن قال: الغاشية النار قال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ يعني يوم تغشى النار الوجوه، وهو يوم القيامة.

٣- ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ قال[٦] الكلبي: عاملة يعني تجر في النار، ناصبة في عذاب، ونصب من حرها[٧]، وهو قول مقاتل[٨]، (والحسن[٩])[١٠]،

---

(١) ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد من غير عزو في «الوسيط» ٤/ ٤٧٣.

(٣) قال بذلك: قتادة، وسفيان، ومقاتل انظر: «تفسير مقاتل» ٢٣٨ أ، «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٠، «إعراب القرآن للنحاس» ٥/ ٢٠٩، «النكت والعيون» ٦/ ٢٥٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٦، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٦.
وإلى هذا ذهب صاحب «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٨، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٣، «الكشاف» ٤/ ٢٠٦، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٣، «البحر المحيط» ٨/ ٤٦٢.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) «فتح القدير» ٥/ ٤٢٨، «الوسيط» ٤/ ٤٧٣

(٦) في (أ): (وقال).

(٧) ورد معنى قوله في «الكشف والبيان» ١٣ : ٧٩ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٨، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٧، «فتح القدير» ٥/ ٤٢٨.

(٨) ورد معنى قوله في «تفسير مقاتل» ٢٣٨ أ، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٣، وقوله: عاملة في النار تأكل من النار، ناصبة العذاب.

(٩) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٠، وبنصه في «الكشف والبيان» ١٣/ ٧٩ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٨، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٣، «البحر المحيط» ٨/ ٤٦٢، «فتح القدير» ٥/ ٤٢٨، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤١٣.

(١٠) ساقط من (أ).

وقتادة[١]، وابن عباس[٢] (في رواية عطية)[٣]، قالوا: لم تعمل لله[٤] تعالى فأعملها وأنصبها في النار، فهي تعالج السلاسل والأغلال. والمراد بالوجوه: أصحابها، ومعنى النصب[٥]: الدؤوب في العمل بالتعب.

وقال عطاء عن ابن عباس: يعني الذين عملوا ونصبوا[٦] في الدنيا على غير دين الإسلام من عبدة الأوثان، وكفار أهل الكتاب مثل الرهبان[٧]، وغيرهم لا يقبل الله منهم إلا ما كان لوجهه خالصًا لا يقبل

---

(١) المراجع السابقة، وانظر أيضاً «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٨، «النكت والعيون» ٦/ ٢٥٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٩١، وعزاه أيضاً إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٠، «الكشف والبيان» ١٣/ ٧٩ ب، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٣، «البحر المحيط» ٨/ ٤٦٢.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) في (أ): (الله).

(٥) النَّصَبُ: الإعياء من العناء، والفعل من نصِبَ يَنْصب، «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢١٠ (نصب)، «لسان العرب» ١/ ٧٥٨ (نصب).
وفي الغريب: النصب: التَّعب. انظر: «المفردات في غريب القرآن» ٤٩٤، تحفة الأريب: ٢٩٢.
وعن ابن الملقن قال: ناصبة في النار، من النصب وهو التقلب، وعملها في النار الصعود والهبوط والصراخ، وقيل: عاملة في الدنيا بما تظن أن يقربها إلى الله، ناصبة أي في ذلك العمل.
«تفسير غريب القرآن» ٥٤٩.

(٦) غير واضحة في (ع)

(٧) الرُهْبان جمع راهب ويراد به المتعبد في الصومعة.
«لسان العرب» ١/ ٤٣٧ (رهب).

اجتهادًا في بدعة وضلالة؛ لكنه يقبل رفقًا في سنة[١]، وهذا قول سعيد بن جبير[٢]، وزيد بن أسلم[٣]، (وأبي الضحى عن ابن عباس[٤])[٥]، قالوا هم: الرهبان، وأصحاب الصوامع[٦]، واختاره صاحب النظم فقال: قوله تعالى: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ منتظم بقوله: ﴿وُجُوهٌ﴾ دون قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ على تأويل: وجوه عاملة ناصبة في الدنيا[٧].

﴿يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾ أي في الآخرة، والآخرة ليست دار عمل، وقوله: ﴿عَامِلَةٌ﴾ أي في الدنيا، وفصل آخرون بين العاملة والناصبة، فقالوا: عاملة في الدنيا، ناصبة في الآخرة؛ لأنها عملت في الدنيا في المعاصي، فصارت ناصبة[٨] في النار يوم القيامة، وهو قول

(١) ورد قوله في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٨، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٣، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٧، ولكن براوية الضحاك عن ابن عباس: «لباب التأويل» ٤/ ٤٧٣.

(٢) «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٠ أ، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٢ بمعناه، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٣، «تفسير سعيد ابن جبير): ٣٧٢

(٣) المراجع السابقة.

(٤) «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٠ أ، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٢ بمعناه، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٣، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٧

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) الصوامع جمع صومعة وزنها فَوْعلة، وهو بناء مرتفع حديد الأعلى، وهي منار الراهب، قال سيبويه (هو من الأصمع يعني المحَّدد الطرف المُنْضَم وصومع بناءه: علاه مشتق من ذلك.

«لسان العرب» ٨/ ٢٠٨ (صمع)، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ٧١.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله، وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٥/ ٢٠٩.

(٨) في (أ): (الناصبة).

عكرمة[١]، (والسدي[٢])[٣].

ثم ذكر نصبها فقال: ﴿تصلى نارًا[٤] حامية﴾ قال ابن عباس: قد حميت، فهي تتلظى على أعداء الله[٥].

(وقرأ أبو عمرو ﴿تُصْلَىٰ﴾ من أصليته النار، وحجته قوله: ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ [الحاقة: ٣١]، وصلوه مثل أصْلوهُ)[٦].

٥- ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ أي: (متناهية في شدة الحر؛ كقوله: ﴿يَطُوفُونَ

---

(١) «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٠ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٨، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٢، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٣، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٧، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٧، «الدر المنثور» ٨/ ٤٩١، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٢) المراجع السابقة عدا «الدر المنثور»، انظر أيضاً: «تفسير السدي» ٤٧٥.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) في (أ): (نار).

(٥) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٨، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥٣، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٢، «البحر المحيط» ٨/ ٤٦٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٧.

(٦) ما بين القوسين نقله عن الحجة: ٦/ ٣٩٩، وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس: ٥/ ٢١٠، وبمثل قراءة أبي عمرو قرأ عاصم في رواية أبي بكر، وقرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي تَصْلَى بفتح التاء، وكذلك حفص عن عاصم وحجتهم قوله ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ المسد: ٣، انظر كتاب «السبعة في القراءات» لابن مجاهد: ٦٨١، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٦٩، «الحجة» ٦/ ٣٩٩، «المبسوط» ٤٠٦، «الكشف» ٢/ ٣٧٠ ٣٧١، «حجة القراءات» ٧٥٩، كتاب «التبصرة» ٧٢٤

قال أبو منصور: من قرأ «تَصْلَى» فمعناه تلزم حر نار حامية. ومن قرأ: «تُصْلَى» فمعناه تلقى في نار حامية حتى يصلى حرها أي يقاسي عذابها. «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٦٩.

﴿بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾[1])[2].

قال المفسرون: حارة قد انتهى حرها[3]، فلو وقعت منها نقطة على جبال الدنيا لذابت[4] هذا شرابهم.

ثم ذكر طعامهم فقال:

٦- (قوله تعالى)[5]: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ قال أبو عبيدة[6]، والليث[7]: الضريع: يبس الشِّبْرِق، وهو نوع من الشوك. وقال الفراء: (هو)[8] نبت يقال له: الشِّبْرِق، وأهل الحجاز يسمونه الضريع إذا يبس،

---

(١) سورة الرحمن: ١٤.

(٢) ما بين القوسين نقل عن «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١٧.

(٣) قال بذلك ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة، والسدي، وعطاء، انظر تفسير مجاهد: ٧٢٤، «جامع البيان» ٣٠/ ١٦١، «إعراب القرآن» للنحاس ٥/ ٢١٠، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٩، «البحر المحيط» ٨/ ٤٦٢، «الدر المنثور» ٨/ ٤٩١، وعزاه البغوي إلى أكثر المفسرين: ٤/ ٤٧٨، كما قال بهذا القول أبو عبيد القاسم بن سلام في «غريب القرآن» ١٤٣ حاشية كتاب التيسير في علوم التفسير للديريني، ومكي في: «العمدة في غريب القرآن» ٣٤٤، والخزرجي في: «نفس الصباح» ٧٧٨، والراغب الأصفهاني في: «المفردات في غريب القرآن» ٢٩.

كما ذهب إليه السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٣، وقال ابن زيد: آنية: حاضرة، «جامع البيان» ٣/ ١٦١، «الدر المنثور» ٨/ ٤٩٢، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٤) بياض في (ع). (٥) ساقط من (ع).

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٦، وكلامه: الضريع عند العرب: الشِّبْرق شجر.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله، وجاء نحو هذا القول عن الزجاج وكلامه: قال: الضريع الشبرق وهو جنس من الشوك إذا كان رطباً فهو شبرق، فإذا يبس فهو الضريع. «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١٧، وجاء في «الصحاح» الضريع: يبيس الشبْرق، وهو نبت ٣/ ١٢٤٩ (ضرع).

(٨) ساقط من (أ).

وهو سم[١][٢]. وقال أبو إسحاق: الشبرق جنس من الشوك، وإذا يبس فهو الضريع[٣]. (ونحو هذا قال أكثر المفسرين)[٤]، وهو (قول الكلبي[٥]، ومقاتل[٦]، ومجاهد[٧]، وعكرمة[٨] قالوا[٩]:

هو نبت [ذو شوك][١٠] يسمى الضريع)[١١] أخبث الطعام وأبشعه[١٢]. قال مقاتل[١٣]، (والكلبي[١٤])[١٥]: هي شجرة لا تقربها دابة

---

(١) ورد في «تهذيب اللغة» اسم بدلاً من سم: ٤/ ٤٧١

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٧ بنصه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١٧ باختصار.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ)..

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله. (٦) «تفسير مقاتل» ٢٣٨ أ

(٧) «تفسير الإمام مجاهد» ٧٢٤، «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٢، «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٠ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٨، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٤، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٧

(٨) ورد بمعنى قوله في المراجع السابقة عدا تفسير مجاهد والكشف، وانظر معنى قوله في «الدر المنثور» ٨/ ٤٩٢، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٩) وممن ذهب أيضاً إلى القول إنه الشبرق : قتادة، وابن عباس، وأبو الجوزاء، وشريك بن عبد الله، انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٢، «النكت والعيون» ٦/ ٢٥٩، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٣، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٧ .

ومن عزاه إلى أكثر المفسرين: ابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ٢٣٤، الفخر في «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٩.

(١٠) بياض في: ع، ولعل الساقط ما أثبته لورود نحو منه عند المفسرين المذكورين والله أعلم.

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٢) في (أ): (أشبعه). (١٣) «تفسير مقاتل» ٢٣٨ أ.

(١٤) بنحوه ورد في «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٠ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٨.

(١٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

ولا ترعاها إذا يبست، (وصارت تسمى الضريع)[(١)].

(وقال أبو الجوزاء)[(٢)]: هي السُلاء[(٣)(٤)]، (وهذا قول ابن عباس[(٥)] في رواية العوفي)[(٦)]، فإن قيل: إن الله تعالى يقول في موضع آخر: ﴿فليس (له) اليوم هاهنا حميم ولا طعام إلا من غسلين﴾ [الحاقة: ١٩]، وهاهنا يقول: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ [الغشية: ٦].

والضريع غير الغسلين[(٧)]، فكيف نجمع بين الآيتين؟ قيل: إن النار دركات، والجنة درجات، وعلى قدر الذنوب والحسنات تقع العقوبات والمثوبات، فمن أهل النار مَنْ طَعَامُهُ الزَّقوم، ومنهم من طعامُه الغِسلين، ومنهم من طعامه الضريع، ومنهم من شرابه الحميم، ومنهم من شرابه

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) ما بين القوسين لم يذكر في نسخة: أ، وإنما ذكر بدلاً منه لفظة: قيل.

(٣) السلاء مفرد سلأ، وهي شوكة النخله، والجمع سُلاًّء.
النهاية في غريب الحديث والأثر» ٢/ ٣٨٧

(٤) ورد قوله في «النكت والعيون» ٦/ ٢٥٩، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٤، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥٣، برواية السّلَم بدلاً من السلاء، والسلم شجر من العضاه، وورقها القَرَظ الذي يدبغ به الأديم.
وقال شمر: السَّلمة شجرة ذات شوك يدبغ بورقها وقشرها ويسمى ورقها القَرَظ.
«لسان العرب» ١٢/ ٢٩٦ (سلم).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد في «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٠ أ، رواية العوفي عن ابن عباس بمثل رواية مجاهد وعكرمة.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ)..

(٧) الغسلين: قال ابن قتيبة: غِسلين فِعْلين من غسلت كأنه الغسالة. قال بعض المفسرين هو ما يسيل من أجساد المعذبين. «تأويل مشكل القرآن» ٦٨ .

الصديد. وهذا قول عبد الله بن مسلم[١]، ومعنى قول الكلبي فإنه قال: الضريع في درجة ليس (لهم)[٢] فيها غيره، والزقوم في درجة أخرى[٣].

فإن قيل: كيف يكون في النار نبات وشجر، والنار تأكلها؟!

قال ابن قتيبة: لم يُرِد - والله أعلم - أن الضريع بعينه ينبت في النار، ولا أنهم يأكلونه، والضريع من أقوات الأنعام لا من أقوات الناس، وإذا وقعت فيه الإبل لم تشبع، وهلكت هزلًا، قال الهُذَلي يذكر إبلًا وسوء مرعاها:

وحُبِسْنَ (في)[٤] هَزَمِ الضَريعِ فكُلُّهَا
حَدْبَاءُ دامِيَةُ اليَدينِ جَدودُ[٥]

---

(١) «تأويل مشكل القرآن» ٦٨ بنصه، وإلى مثل هذا ذهب الزمخشري في «الكشاف» ٤/ ٢٠٦، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ٢٣٤، والفخر الرازي في «التفسير الكبير» في: ٣١/ ١٥٤، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٨/ ٤٦٢، والقرطبي نقلاً عن ابن قتيبة، وانظر «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٠، والشنقيطي في: «دفع إيهام الاضطراب» عن آيات الكتاب ١٠/ ٣٠١، وهو ملحق بكتاب أضواء البيان.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ٣١ .

(٤) في كلا النسختين : من.

(٥) ورد البيت في: شرح أشعار الهذليين: ٢/ ٥٩٨ براوية: بادية الضُلوع جدود، «لسان العرب» ٨/ ٢٢٤ (ضرع).

وورد غير منسوب في «مقاييس اللغة» ٣/ ٣٩٦ (ضرع) براوية: تُرِكْن في هزم، وأيضاً في: «المخصص» ١/ ٢٠١، براوية: حدباء بادية الضلوع، كما ورد في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٠، «فتح القدير» ٥/ ٤٢٩، برواية: قرناء دامية اليدين جرود، «روح المعاني» ٣٠/ ١١٣ .

معناه الضريع يابس العشرق، هزمه ما تكسر منه ويبس، فإذا كان رطباً فهو=

فأراد الله تعالى أنهم يقتاتون ما لا يشبعهم، وضُرب الضريع لهم مثلًا، أو يعذبون بالجوع كما يعذب من قوته الضريع، وهذا وجه[(١)]. وقد يكون الضريع، وشجرة الزقوم (نبتتين)[(٢)] من النار، أو من جوهر لا تأكله النار[(٣)]، وكذلك سلاسل النار، وأغلالها، وأنكالُها، وعقاربها، وحيَّاتها، ولو كانت على ما نعلم لم تبق على النار، وإنما دلنا الله على الغائب[(٤)] عنده بالحاضر عندنا، فالأسماء متفقة للدلالة، والمعاني

= الحِلة، جدود، وجرود، وحرود التي لا لين لها. انظر: شرح أشعار الهذليين. المرجع السابق.

(١) وبه أيضا قال الشنقيطي في «دفع إيهام الاضطراب» ١٠/٣٠١، ورد هذا الوجه الترمذي الحكيم قال: وهذا نظر سقيم من أهله، وتأويل دنيء كأنه يدل على أنهم تحيروا في قدرة الله تعالى، وأن الذي أنبت في هذا التراب هذا الضريع قادر على أن ينبته في حريق النار، كما جعل لنا في الدنيا من الشجر الأخضر ناراً، فلا النار تحرق الشجر، ولا رطوبة الماء في الشجر تطفئ النار، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ [يس:٨]، وكما قيل حين نزلت: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾، قالوا يا رسول الله: كيف يمشون على وجوههم قال: الذي أمشاهم على أرجلهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم، فلا يتحير في مثل هذا إلا ضعيف، أو ليس أخبرنا أنه ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾، وقال ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ فإنما يتلون عليهم العذاب بهذه الأشياء. «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣١ ٣٢.
وأجاب القشيري أيضاً حول دفع الاضطراب عن هذه الآية قال:
إن الذي يبقي الكافرين في النار ليدوم عليهم العذاب يبقي النبات وشجر الزقوم في النار ليُعَذب بها الكفار
«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣١-٣٢.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) غير واضحة في (ع).

(٤) في (أ): (المغايب).

مختلفة، وما في الجنة من شجرها، وثمرها، وفرشها، وجميع آلاتها على مثل ذلك[(١)] هذا كلامه- .

وقال الحسن: هو بعض ما أخفى الله من العذاب[(٢)].

وروى مرفوعًا: «**أن الضريع شيء يكون في النار شبيه الشوك أمرُّ من الصبر، وأنتنُ من الجيفة، وأشدُ حرًا من النار، سماها[(٣)] الله ضريعًا**»[(٤)].

وذكر في التفسير[(٥)] أن المشركين قالوا:

إن إبلنا لتسمن[(٦)] على الضريع، وكذبوا في ذلك، فإن الإبل لا ترعاه

---

(١) نقلا من «تأويل مشكل القرآن» ٦٩-٧٠ بتصرف.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٠، «فتح القدير» ٥/ ٤٢٩.

(٣) غير واضحة في (ع).

(٤) من حديث رفعه ابن عباس إلى النبي ﷺ، وقد رواه الديلمي في كتاب فردوس الأخبار: ٣/ ١٤ : ح: ٣٧١٩

كما ورد في: «الكشف والبيان» ج: ١٣/ ٨٠ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٩، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٠، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٢، «الدر المنثور» ٨/ ٤٩٢ ٤٩٣، وعزاه إلى ابن مردوية بسند واه وفي الوسيط بإسناده عن طريق الضحاك عن ابن عباس: ٤/ ٤٧٤، وقد ضعف د. رأفت رشاد إسناد الرواية لوجود نهشل بن سعيد البصري عن الضحاك بن مزاحم. انظر: المبسوط بين المقبوض والبسيط، تح: رأفت: ٢/ ٨١٦، وميزان الاعتدال: ٤/ ٢٧٥..

(٥) وعزاه إلى المفسرين كل من صاحب: «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٠ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٩، «الكشاف» ٤/ ٢٠٦، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٤، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٢، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٢، كما أورده الفخر في «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥٤، والشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٤٢٩، والألوسي في: «روح المعاني» ٣٠/ ١١٣.

(٦) في (أ): (تسمن).

- على ما ذكرنا - فقال الله (تعالى)[١]: ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾

ثم وصف أهل الجنة بقوله:

٨- ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ قال مقاتل: في نعمة وكرامة[٢].

٩- ﴿لِّسَعْيِهَا﴾[٣] في الدنيا. ﴿رَاضِيَةٌ﴾ حين أعطيت الجنة بعملها. ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ مرتفعة. قال عطاء: والدرجة مثل ما بين السماء والأرض[٤]. ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾ (وقرئ بـ«الياء»[٥] أيضًا، وهذا الضرب من المؤنث إذا تقدم فعله حسن التذكير فيه؛ على أن المراد ب «اللاغية» اللغو، فالتأنيث على اللفظ، والتذكير على المعنى، وبناء الفعل للمفعول به حسن؛ لأن الخطاب ليس بمصروف إلى واحد بعينه.

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) «الوسيط» ٤/ ٤٧٥، وورد مثله من غير نسبة في «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٠ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٩، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٢، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٢.

(٣) ﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾.

(٤) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥٥، وورد بمثله من غير عزو في «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٢.

(٥) قرأ بذلك أي «لا يُسمع فيها لاغية». بالياء مضمومة لاغية رفع، ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب.

وقرأ عبيد، وعباس، واليزيدي، وأبو زيد، وعبد الوارث، وعلي بن نصر عن أبي عمرو: «ولا يُسْمَعُ» بضم الياء، وروي عن هارون، والنضر بن شميل، عن هارون وعبد الوهاب عن أبي عمرو بالياء، والتاء جميعاً

انظر: كتاب «السبعة في القراءات» لابن مجاهد: ٦٨١، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٦٩، «الحجة» ٦/ ٣٩٩، «المبسوط» ٤٠٦، «حجة القراءات» ٧٦٠، «إتحاف فضلاء البشر» ٤٣٧.

وقرأ حمزة والكسائي: «لا تسمع» بـ «تاء» مفتوحة، «لاغية» نصبًا[١]، وهذا على بناء الفعل للفاعل، وهو حسن على الشياع في الخطاب، وإن كان لواحد. وعلى هذا: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ﴾ [الإنسان: ٢٠]، ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ﴾ [الواقعة: ٢٥].

ويجوز أن يصرف الخطاب إلى النبي ﷺ، و«اللاغية» مصدر بمنزلة العَاقبة والعَافية.

ويجوز أن يكون صفة كأنك قلت: لا تسمع كلمة لاغية، والأول الوجه لقوله: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ [الإنسان: ١٩]، وهو قول أبي عبيدة قال: «لاغية»[٢] لغو(ًا)[٣][٤])[٥].

قال ابن عباس: يريد كذبًا، ولا بهتانًا[٦]، ولا كفرًا بالله[٧]. وقال قتادة: باطلًا[٨]. وقال مجاهد: شتمًا[٩].

---

(١) وقرأ أيضاً بذلك أبو جعفر، وابن عامر، وعاصم، وخلف.
وقرأ نافع وحده: «لا تُسْمَعُ» بالتاء مضمومة «لاغية» رفع، وخارجة عن نافع «لا تسمع» بالتاء مفتوحة، «فيها لاغية» نصب، وعن ابن كثير: «لا تُسمع» بالتاء رفع.
انظر: المراجع السابقة.

(٢) بياض في (ع).

(٣) ساقط من كلا النسختين والمثبت مثل ما جاء في المجاز، وكذا الحجة.

(٤) ورد قوله في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٦، وكلامه: لا تسمع فيها لغواً.

(٥) ما بين القوسين نقله من «الحجة» ٦/ ٣٩٩ -٤٠٠ بتصرف.

(٦) بياض في (ع).

(٧) ورد قوله مختصراً في «النكت والعيون» ٦/ ٢٦٠، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥٦، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٣

(٨) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٦٨، «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٣، «الدر المنثور» ٨/ ٤٩٣، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٩) «تفسير الإمام مجاهد» ٧٢٤، «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٣، «النكت والعيون» =

وقال مقاتل: لا يسمع بعضهم من بعض الحلف عند الشراب، كما يحلف أهل الدنيا إذا شربوا الخمر[١].

وقال أبو إسحاق: لا يتكلم أهل الجنة إلا بالحكمة، وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم[٢].

١٢- (قوله تعالى)[٣]: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ قال الكلبي: لا أدري بماء أو بغيره[٤].

١٣- ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ قال ابن عباس: ألواحًا من ذهب، مكللة

= ٢٠/ ٣٣، «الدر المنثور» ٨/ ٤٩٣، وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٠.

(١) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥٦.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١٨ وفيه: «بنعيمه» بدلاً من «النعيم»، وحسّن القرطبي هذا لعمومه.

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٣، وقال الشوكاني: وهذا أرجح الأقوال؛ لأن النكرة في سياق النفي من صيغ العموم، ولا وجه للتخصيص هذا بنوع من اللغو خاص، إلا بمخصص يصلح للتخصيص. «فتح القدير» ٥/ ٤٣٠.

واللغو على ثلاثة أوجه:

أحدها: اللغو: اليمين الكاذبة، والثاني: اللغو: الباطل، والثالث: يعني الحلف عند شرب الخمر في الجنة كفعل أهل الدنيا إذا شربوا الخمر.

وهذه المعاني تناولها المفسرون في معنى الآية.

انظر قاموس القرآن: للحسين الدامغاني: ٤١٨ (لغو)، كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه، والنظائر: لابن العماد: ٢٢٨ رقم ٧٨ (لغو)، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم د/ سليمان القرعاوي: ٥٧٣ رقم ١٢٨ (لغو).

(٣) ساقط من (ع).

(٤) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥٦، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٠.

بالزبرجد، والدُّرِّ[١]، والياقوت مرتفعة في السماء، ما لم يجئ أهلها، فإذا أراد أن يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها، ثم ترتفع إلى موضعها[٢].

﴿وَنَمَارِقُ﴾[٣] يعني الوسائد في قول الجميع[٤]، واحدها نُمْرُقة بضم النون، وزاد الفراء سماعًا من العرب نِمْرقة بكسر النون[٥]، وأنشد أبو

---

(١) الدُّر: جمع مفرده: الدُّرة وهو اللؤلؤ. انظر: مختار «الصحاح» ٢٦٨ (درّ).

(٢) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٩، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٥، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥٦، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٢.

(٣) بياض في (ع).

(٤) حكى الإجماع أيضاً الفخر الرازي في «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥٦، وعزاه ابن كثير إلى ابن عباس، وعكرمة، والضحاك، والسدي، والثوري، وغيرهم في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٧، ولم يذكر الطبري قولاً مخالفاً لهذا القول، غير أنه عدد معاني الآية من القول: إن النمارق هي: المجالس، والوسائد، والمرافق، وعزا ذلك إلى ابن عباس وقتادة، انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٤، وقد ذهب أيضاً إلى القول إنها الوسائد أصحاب الكتب الآتية: «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٣، «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٨٠ ب، «معالم النزيل» ٤/ ٢٧٩، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٤، «الكشاف» ٤/ ٢٠٣، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٥، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٤، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٢، «البحر المحيط» ٨/ ٤٦٣، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٠.
وبه قال أيضاً أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٦، وأبو عبيد في «غريب القرآن» ١٤٣، بحاشية كتاب التيسير، وابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ٥٢٥، والسجستاني في «نزهة القلوب» ٤٥٥، ومكي في: «العمدة في غريب القرآن» ٣٤٥.
وبه قال ابن منظور في «لسان العرب» ١٠/ ٣٦١ (نمرق).
وقال د/ الخضيري في: الإجماع في التفسير: ٥٢٥، ما ذكره الواحدي من الإجماع صحيح لا خلاف فيه.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٨، وعنده بكسر النون، والراء رواه عن بعض قبيلة كلب.

عبيدة[١] (لمحمد بن نمير الثقفي[٢])[٣]:

إذا ما بِساط اللَّهْو مُدّ وقُرّبَتْ للذّاتِه أنْماطُهُ ونمارِقُهْ[٤]

وأنشد للمبرد[٥]:

وإنا لتَجْري الكَأْسُ عن شُرُوبِنَا

وبين أبى قابوس فوقَ النَمارِقِ[٦][٧][٨]

قال الكلبي: وسائد مصفوفة بعضها إلى بعض[٩][١٠]، وقال[١١]:

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد أنشد صاحب اللسان لأبي عبيد قول محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي: ١٠/ ٣٦ (نمرق).

(٢) هو محمد بن عبد الله نمير الثقفي النميري - يرد اسمه محمد بن نمير -، شاعر غزل، من شعراء العصر الأموي، مولده ومنشؤه ووفاته في الطائف، كان كثير التشبيب بزينب أخت الحجاج، وتهدده الحجاج، ثم عفا عنه ألا يعود إلى ما كان عليه. انظر: «الأغاني» ٦/ ٢٠١ ط. دار الكتب العلمية، «الأعلام» للزركلي: ٦/ ٢٢٠.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ)..

(٤) ورد البيت في: «لسان العرب» ١٠/ ٣٦١ (نمرق)، «الكامل» ٣/ ١٣٧٠ ونسبه إلى النُصَيْب، وأنشده أبو الفرج في: «الأغاني» ١٠/ ١٤٠.

(٥) في: ع: المبرد.

(٦) بياض في (ع).

(٧) البيت للفرزدق انظر ديوانه: ٢/ ٥٤ برواية: «الخمر» بدلاً من: «الكأس»، و«سراتنا» بدلاً من: «شروبنا»، كما ورد في «الكامل» ٣/ ١٣٦٩، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٤ براوية: «النجري»، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٠ بمثل رواية القرطبي.

(٨) ورد قول المبرد في «الكامل» ٣/ ٣٦٩.

(٩) إلى بعض: بياض في: ع

(١٠) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥٦

(١١) أي المبرد، أظن ذلك، وكلامه كما جاء في الكامل المرجع السابق: والنَّمارق واحدتها نُمْرُقة وهي الوسائد، ثم أنشد قول الفرزدق.

يعني الوسائد

﴿مَصۡفُوفَةٞ﴾ على الطنافس(١).

(قوله تعالى)(٢): ﴿وَزَرَابِيُّ﴾(٣) يعني البسط، والطنافس واحدها «زِربية»، وزربي(٤)، في قول جميع أهل اللغة(٥) والتفسير(٦).

---

(١) وهي الطُنْفُسة. وهي البساط الذي له خَمْل رَقيق وجمعه طنافس.
النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣/ ١٤٠، «لسان العرب» ٦/ ١٢٧ (طنفس).

(٢) ساقط من: ع

(٣) ﴿وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ﴾.

(٤) بياض في (ع).

(٥) قال به الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١٨، والفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٨، وأبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٦، وبه قال الرازي في: مختار «الصحاح» ٢٧٠، وابن منظور في «لسان العرب» ١/ ٤٤٧ (زرب).
وقال الجوهري: الزرابي. النمارق. انظر «الصحاح» ١/ ١٤٣ (زرب).
ورده الرازي بقوله: النمارق: الوسائد، وهي مذكورة قبل آية الزرابي، فكيف يكون الزرابي النمارق، وإنما هي الطنافس المحملة والبسط. مختار «الصحاح» ٢٧٠، وحكاه الفخر عن أهل اللغة في «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥٦.

(٦) زقال بذلك ابن عباس، وقتادة، والضحاك، والحسن، وغير واحد، كما قال ابن كثير انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٧، «الدر المنثور» ٨/ ٤٩٣، وقد قال أيضاً بهذا القول الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٤، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٤، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٠ أ.
كما قال بذلك أصحاب غريب التفسير: كابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ٥٢٥، وأبي عبيد في «غريب القرآن» ١٤٣، والسجستاني في «نزهة القلوب» ٢٥٨، ومكي بن أبي طالب في: «العمدة في غريب القرآن» ٣٤٥، وانظر: «نفس الصباح» ٢/ ٧٧٩، «تفسير غريب القرآن» لابن الملقن: ٥٥٠، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٩، «الكشاف» ٤/ ٢٠٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٥، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٣.

(قوله تعالى)[١]: ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾ مبسوطة منشورة[٢]. قال مقاتل: فكذب كفار مكة، ثم ذكرهم في هذه السورة فدل على صنعه ليعتبروا فلا يكذبوا بما في القرآن[٣] بقوله.

(قوله تعالى)[٤]: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾

قال مقاتل: إنما ذكر الإبل بمكة كثير، وليس بها فبلة فذكر لهم ما يرون صباحًا ومساءً[٥].

وقال قتادة: ذكر الله تعالى ارتفاع سور الجنة وفرشها، فقالوا: كيف نصعدها فأنزل الله هذه الآية[٦].

---

(١) ساقط من (ع).

(٢) وهو قول قتادة في «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٥، «النكت والعيون» ٦/ ٢٦١.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٣٨ ب بمعناه، وقد عزي هذا القول إلى المفسرين، قال بذلك الثعلبي في «الكشف والبيان» ج١٣/ ٨١ أ، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٩، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ٢٣٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٤، والخازن في «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٣، والرواية عن المفسرين في المراجع السابقة.
قال الثعلبي: قال المفسرون: لما نعت الله تعالى ما في الجنة في هذه السورة عجب من ذلك أهل الكفر والضلالة، وكذبوا بها فذكرهم الله تعالى صنعه فقال: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾.

(٤) ساقط من (ع).

(٥) انظر «تفسير مقاتل» ٢٣٨ ب.

(٦) ورد معنى قوله في «الكشف والبيان» ج١٣: ٨١ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٠، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٥، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٥.
كما وردت رواية قتادة في «لباب النقول» في «أسباب النزول» للسيوطي: ٢٢٨، وعزاه إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.

قال أبو عمرو بن العلاء: لأنه من ذوات الأربع يبرك فيحمل عليه الحمولة، وغيره من ذوات الأربع لا يحمل عليه إلا وهو قائم[١].

وقال أبو إسحاق: نبههم على عظيم من خلقه قد ذَلَّله[٢] للصغير يقوده، وينيخه، وينهضه، ويحمل عليه الثقيل من الحمل، وهو بارك فينهض بثقل حمله، وليس ذلك في شئ من الحوامل غيره، فأراهم[٣] عظيمًا من خلقه، ليدل بذلك على توحيده[٤].

ثم قال: ﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ﴾ يعني من الأرض لا ينالها شيء بغير عمد، (قاله الكلبي[٥]، ومقاتل[٦])[٧].

(قوله)[٨]: ﴿وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ﴾. (على الأرض مُرسَاة مثبتة لا تزول)[٩].

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٥، وقد ورد بمثله من غير نسبة في «زاد المسير» ٨/ ٢٣٥، «لباب التأويل» ٤/ ٢٧٣.

(٢) في (أ): (قدر الله.

(٣) في (أ): (فأرارهم.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١٨ بيسير من التصرف.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٣٨ ب.

قال كيف رفعت فوقهم خمسمائة عام، وقد ورد بمثله من غير عزو في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٠، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٦، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥٨، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٦، «لباب التأويل» ٤/ ٢٧٣.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) ساقط من (أ).

(٩) ما بين القوسين من قول الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٨.

(قوله)[١]: ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ أي بسطت[٢]، والسطح بسط الشيء، ويقال لظهر البيت إذا كان مستويًا: سطح، وفعله[٣]: التسطيح[٤].

قال أبو عبيدة: (يقال)[٥] جبل مُسَطَّح[٦] إذا كان في أعلاه استواء[٧].

قال (عطاء عن)[٨] ابن عباس: يقول: هل يقدر أحد أن يخلق مثل الإبل، أو يرفع مثل السماء، أو ينصب مثل الجبال، أو يسطح مثل الأرض غيري؟! وهل يفعل مثل هذا الفعل أحد سواي[٩]؟!

قال مقاتل: فلم يعتبروا بما رأوا من صنعه وعجائبه[١٠].

٢١- فقال: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ قال ابن عباس: فعظ إنما أنت واعظ[١١][١٢]، ولم يؤمر إذ ذاك إلا بالتذكرة، ويدل عليه قوله:

---

(١) ساقط من (أ).
(٢) قاله ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» ٥٢٥، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١٩، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٤، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ٨ أ.
(٣) فعلله في (ع).
(٤) سطح، انظر «لسان العرب» ٢/ ٢٨٤ (سطح).
(٥) ساقط من (أ)..
(٦) قوله: جبل مسطح: بياض في (ع).
(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٦.
(٨) ساقط من (أ)..
(٩) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٠، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٣.
(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله، والذي ورد عنه في «تفسيره» ٢٣٨ ب، ثم ذكر عجائبه فقال: أفلا ينظرون إلى الإبل الآية
(١١) بياض في (ع).
(١٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثل قوله من غير عزو في «النكت والعيون» ٦/ ٢٦٢، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٣.

﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ أي بمسلط فتقتلهم، وتكرههم على الإيمان، ثم نسختها آية القتال.

(هذا قول جميع المفسرين)[١][٢]، والكلام في تفسير هذا الحرف قد تقدم عند قوله: ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾[٣]، ومثل هذه الآية قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) عزاه الفخر إلى جميع المفسرين في «التفسير الكبير» ٣١/ ١٦٠، وقال بالنسخ أيضاً ابن زيد في: «الناسخ والمنسوخ» لأبي جعفر: ٢٩٦، وهبة الله بن سلام في: «الناسخ والمنسوخ» ١٩٧، وابن البارزي في: «ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه» ٥٨.
ومن قال بنسخها الزجاج في «معاني القرآن» ٥/ ٣١٩، السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٤، الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ٨١ ب.
وانظر أيضاً: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٠، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٥، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٦، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٧، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٣، «فتح القدير» ٥/ ٤٣١.
وقال ابن الجوزي في قوله: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ قيل: نسخت بآية السيف، وقيل: معناها لست عليهم بمسلط فتكرههم على الإيمان، فعلى هذا لا نسخ.
انظر: «المصفى بأكف أهل الرسوخ» ٥٩، «نواسخ القرآن» ٢٥٢، وكلاهما لابن الجوزي.
قلت: الآية ليس فيها ما يدل على التعارض المؤدي إلى نسخها، وحديث جابر بن عبد الله فيه دلالة على أن الآية ليست منسوخة، والحديث عن جابر بن عبد الله قال: قال: رسول الله ﷺ. أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوا لا إله إلا الله عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾، والحديث أخرجه مسلم في «صحيحه» ١/ ٣٢٤: ح: ٣٥ كتاب الإيمان: باب ٨، والنسائي في «سننه» ٣/ ٥١٩ ٥٢٠: ح: ٦٩٠، والترمذي في «سننه» ٥/ ٤٤١: ح: ٣٣٤١: كتاب تفسير القرآن: باب٧٨، قال عنه حديث حسن صحيح.

(٣) سورة الطور: ٣٧.

عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ﴾ [ق: ٤٥] الآية.

ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ ذكر الفراء في الاستثناء الوجهين: أحدهما: أنْ يكون مستثنى من الكلام الذي [كان][(١)] التذكير يقع عليه، وإن لم يُذَكر كما تقول: اذهب، وعظ، وذكّر إلا من لا (تطمع)[(٢)] فيه، وعلى هذا معنى الكلام فذكر ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ﴾.

الوجه الثاني: أن يكون منقطعًا عما قبله، كما تقول في الكلام: قعدنا نتذاكر الخير؛ إلا أن كثيرًا من الناس لا يرغب، فهذا المنقطع.

وقال: وتعرف المنقطع من الاستثناء بحُسْن «إن» في المستثنى (فإذا كان الاستثناء)[(٣)] محضًا متصلًا لم يحسن فيه «إن»، ألا ترى أنك تقول: عندي مائتان إلا درهمًا، فلا تدخل[(٤)] «إن»، وهَاهنا يحسن «إن» بأنْ يقول: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ﴾[(٥)]

وذكر بعض النحويين[(٦)] أن هذا الاستثناء يجوز أن يكون عن الضمير

= وقد ورد في تفسيرها قوله: ﴿أهم المسيطرون﴾ أي الأرباب المسلطون، ومصدره من التسطير، وقد قال المفسرون في تفسير هذا الحرف: المسلطون الجبارون، الأرباب القاهرون، كل هذا من ألفاظهم.

والمعنى: أم هم الأرباب، فلا يكونوا تحت أمر ونهي يفعلون ما شاءوا.

(١) هو: في كلا النسختين، ولا يستقيم الكلام بها، وأثبت ما جاء في المعاني.

(٢) تطعم: في كلا النسختين، وهو ظاهر الخطأ، وأثبت ما جاء في المعاني لاستقامة المعنى به.

(٣) ما بين القوسين ساقط من النسختين، وأثبت ما جاء في المعاني.

(٤) في (أ): إلا، وهو حرف زائد في السياق.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٩ بتصرف.

(٦) قال ذلك النحاس في: «إعراب القرآن» ٥/ ٢١٥، وانظر أيضاً: البيان في «إعراب القرآن» لابن الأنباي: ٢/ ٥١٠، التبيان في «إعراب القرآن» ٢/ ١٢٨٤، «الدر المصون» ٦/ ٥١٤.

في «عليهم» على تقدير: لست عليهم بمسيطر إلا على من تولى (وكفر)[١]. وهذا ليس بالسهل؛ لأن النبي ﷺ ما كان حينئذ مأمورًا بالقتال، ولا مسلطًا على أحد.

والمعنى: إلا من أعرض عن الإيمان، وجحد ربوبيتي. قاله مقاتل[٢]، وعطاء[٣]. ﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ﴾ قال الكلبي: يدخله النار[٤].

وقال مقاتل: لا عذاب أعظم من النار، وهو أكبر من الجوع الذي أصابهم، والقتل ببدر[٥].

ثم ذكر أن مرجعهم إليه فقال: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾ أي رجوعهم ومصيرهم بعد الموت، آب، يؤوب، إيابًا، وأوْبًا[٦] قال[٧]

فرجِّي الخيرَ وانتظري إيابي إذا ما القارظ العنزي آبا[٨]

---

(١) ساقط من (ع).

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.وورد بمثله من غير نسبة في «زاد المسير» حاشية ٨/ ٢٣٦.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله، وورد بمثله من غير عزو في «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٢ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٠، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٥، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٦، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٤،

(٦) راجع ذلك في «تهذيب اللغة» ١٥/ ٦٠٧ (آب)، «لسان العرب» ١/ ٢١٧ ٢١٨ (أوب).

(٧) بشر بن أبي خازم يخاطب ابنته عميرة وهو يجود بنفسه لما أصابه سهم من غلام وائلة.

(٨) انظر: (قرظ) في «تهذيب اللغة» ٩/ ٦٧، «الصحاح» ٣/ ١١٧٧، «لسان العرب» ٧/ ٤٥٥، «تاج العروس» ٥/ ٢٥٩.

وأما «إِيابهم» بتشديد «الياء»، فإنه شاذ[(١)]، ولم أر أحدًا أجازه غير الزجاج، فإنه قال: (يقال)[(٢)] أيّب إيّابًا على فَيْعَل فِيْعالًا، والأصل إيوابًا فأدغمت «الياء» في «الواو»، وانقلبت «الواو» إلى «الياء»؛ لأنها سبقت بسكون[(٣)] هذا كلامه.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ قال عطاء: يريد جزاؤهم[(٤)].

وقال مقاتل: يعني جزاءهم بعد المرجع على الله[(٥)] كقوله: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي﴾ [الشعراء: ١١٣]. بمعنى جزاءهم.

تمت

---

(١) قرأ بذلك أبو جعفر يزيد، انظر «المحتسب» لابن جني ٢/ ٣٥٧، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه ١٧٢، «النشر» ٢/ ٤٠٠، «الإتحاف» ٤٣٨، «التحبير» ١٩٩، وقرأ الباقون بتخفيفها.

«النشر» ٢/ ٤٠٠، «الإتحاف» ٤٣٨، «التحبير» ١٩٩

(٢) ساقط من (أ).

(٣) «معاني القرآن» ٥/ ٣١٩ بنحوه.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٣٨ ب.

(٥) «زاد المسير» ٨/ ٢٣٦ مختصر جدا.

سورة الفجر

تفسير سورة الفجر[(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

١-﴿وَالْفَجْرِ﴾، قال ابن عباس: فجر النهار. وهو رواية أبي نصر[(٢)(٣)]،

(١) مكية عن ابن الجوزي بالإجماع: «زاد المسير» ٨/ ٢٣٧، والشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٤٣٢، وعند جمهور المفسرين بقول ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٦، وحكي عن أبي عمرو الداني عن بعض العلماء أنه قال: هي مدنية. «المحرر» ٥/ ٤٧٦.
وبالقول مكية ذهب صاحب «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٨، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٧٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٨٢ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، وغيرها من كتب التفسير.

(٢) أبو نصر الأسديّ، بَصْري، روى عن ابن عباس، وعنه خليفة بن حصين، وقد قال عنه كوفي ثقة وقال عنه المزي، وأبو نصر هذا لم يعرف سماعه من ابن عباس، وعن ابن حجر قال: أبو نصر الأسدي مجهول من الرابعة.
كتاب الجرح والتعديل: ٩/ ٤٤٨ ت٢٢٧٨، «تهذيب الكمال» ٣٤/ ٣٤٣ ت ٧٦٦٧، «تقريب التهذيب» ٢/ ٤٨٠ ت: ٧.

(٣) «تفسير الإمام مجاهد» ٧٢٦، «جامع البيان» ٣/ ١٦٨، «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٢ أ، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٦، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٩، «الدر المنثور» ٨/ ٤٩٨، وعزاه إلى الفريابي، وابن أبي حاتم، كما ذكرت رواية ابن عباس من غير ذكر طريق أبي نصر في «النكت والعيون» ٦/ ٢٦٥، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٨، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٤، وقال أحمد شاكر=

وأبي صالح[١].

وقول عكرمة[٢]، (وزيد بن أسلم[٣])[٤]، ومحمد بن كعب[٥]، (والأسود بن يزيد[٦][٧]، قالوا: هو انفجار الصبح من كل يوم)[٨]. وقال في رواية العوفي: صلاة الفجر[٩]. وقال في رواية عثمان[١٠] بن مُحَيْصِن[١١] هو[١٢]: فجر المحرم[١٣]، وهو قول قتادة قال: أقسم بأول يوم من المحرم.

= عن هذه الرواية إنها صحيحة، انظر قوله في «الكامل» ٢/ ٦٧٢: حاشية ١١، وانظر أيضاً روايته في «المستدرك» ٢/ ٥٢٢، كتاب التفسير: تفسير سورة الفجر، وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

(١) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، والرواية عنه قال: انفجار الصبح كل يوم، وكذا في «زاد المسير» ٨/ ٢٣٨.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٨.

(٣) «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٢ أ، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٨.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) المرجعان السابقان.

(٦) تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٧) ورد معنى قوله في «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٥٩، وكلامه قال: هو فجركم هذا.

(٨) ما بين القوسين: ساقط من (أ).

(٩) «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٨، «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٢ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٨، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٤، «الدر المنثور» ٨/ ٤٩٨

(١٠) (عثمن) في كلا النسختين

(١١) عثمان بن محيصن. لم أعثر له على ترجمة.

(١٢) في (أ): (وهو).

(١٣) ورد قوله في «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٢ أ، «المحرر الوجيز» ٥/ ٧٤٦، من غير ذكر طريق ابن محيصن، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٨

تنفجر من السنة[١].

وقال في رواية عطاء: يريد صبيحة يوم النحر[٢]. قال الضحاك: هو فجر ذي الحجة، لأن الله تعالى قرن الأيام بها[٣] فقال: (قوله)[٤]: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ وهو عشر ذي الحجة في قول جمهور المفسرين: عكرمة[٥]، ومقاتل[٦]، (والكلبي[٧]، ومسروق[٨]، والضحاك[٩])[١٠]، ومجاهد[١١]،

---

(١) «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٢ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٨، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٨، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٢، «روح المعاني» ٣٠/ ١١٩ وفي جميع المراجع رواية «منه» بدلاً من: «من».

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٩.

(٣) المرجع السابق، وانظر أيضاً: «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٢ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٦، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٨، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٢، «روح المعاني» ٣٠/ ١١٩.

(٤) ساقط من (ع).

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٩، «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٢ أ

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٣٨ ب، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٨.

(٧) «الكشف والبيان» ج ١٣: ٨٢ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٩، «البحر المحيط» ٨/ ٤٦٨، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٢

(٨) «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٩

(٩) المرجع السابق، «الكشف والبيان»، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٧، «زاد المسير».

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١١) المراجع السابقة إضافة إلى «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٦٩، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٧، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٩، «البحر المحيط» ٨/ ٤٦٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٠.

وقتادة[١]، (والسدي[٢])[٣]، واختيار الفراء[٤]، والزجاج[٥]، قالوا: هي عشر الأضحى.

وهي رواية أبي نصر عن ابن عباس[٦]، وعطاء عنه[٧] قال: هي تسعة أيام وعشر ليال: عشر الأضحى.

وروى قابوس[٨]، عن أبيه[٩]، عن ابن عباس قال: هي العشر الأواخر من رمضان[١٠].

---

(١) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٦٩، «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٩، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٨٢ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٨، «البحر المحيط» ٨/ ٤٦٨

(٢) المراجع السابقة عدا «تفسير عبد الرزاق»، و«جامع البيان»، وانظر أيضا في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٩، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٢، «تفسير السدي» ٤٧٦.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٩.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٩، «النكت والعيون» ٦/ ٢٦٥، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٨ برواية العوفي عنه، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٩، ولم يذكر الطريق إلى ابن عباس، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٠

(٧) «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٩، ولم يذكر طريق ابن عباس.

(٨) تقدمت ترجمته في سورة الإسراء.

(٩) أبوه هو: حُصَيْن بن جُنْدَب بن عَمرو بن الحارث بن أدد أبو ظبيان الجَنْبي الكوفي والد قابوس، روى عن أسامة بن زيد، وعنه إبراهيم النخعي، ثقة، مات سنة٨٩هـ وقيل ٩٠هـ.

انظر: «تاريخ الثقات» للعجلي ١٢٢: ت: ٢٩٧، «الكاشف» ١/ ١٧٤: ت١١٣١، «تهذيب الكمال» ٦/ ٥١٤: ت: ١٣٥٥.

(١٠) ورد قوله من طريق أبي ظبيان في:

وقال يمان: العشر الأول من المحرم التي عاشرها يوم عاشوراء[(١)].

٣- وقوله[(٢)] تعالى: ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾، قال [أبو عبيدة][(٣)]: الشفع (الزَّكا)[(٤)]، وهو الزوج، والوتر: الخَسَاء[(٥)]، وهو الفرد.

وقال[(٦)] الليث: الشفع من العدد ما كان أزواجًا، تقول: كانَ وترًا فشفعته بآخر حتى صار شفعًا[(٧)]، والوتر: الفرد.

قال ابن السكيت: (قال يونس)[(٨)]: أهل العالية[(٩)] يقولون: الوَتْر في

= «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٢ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٨، كما ورد عنه من غير ذكر الطريق إليه في:
«النكت والعيون» ٦/ ٢٦٥، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٧، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٩، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٤، «البحر المحيط» ٨/ ٤٦٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٠، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٢، وعزاه أيضاً إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٩.

(٢) في (أ): (قوله).

(٣) في كلا النسختين: أبو عبيد، وأثبت «أبو عبيدة»؛ لأن النص المنقول هو لأبي عبيدة، انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٧، وكذلك ورد في الوسيط أنه أبو عبيدة: ٤/ ٤٨٠، وفي «تفسير غريب القرآن» أيضا: ٥٢٦، والله أعلم

(٤) في (أ): (الذكر وغير مقروء في (ع)، والصواب أنه الزكا، هكذا ورد في المجاز، ويراد بالزكا: زوج من الأعداد،
«تهذيب اللغة» ٧/ ٤٨٤ (خسا)، وانظر: «لسان العرب» ١٤/ ٣٥٨ (زكا).

(٥) الخسا: أفراد الشيء، أي فرد. «تهذيب اللغة» ٧/ ٤٨٤ (خسا).

(٦) في (أ): (قال).

(٧) «تهذيب اللغة» ١/ ٤٣٧ (شفع).

(٨) ساقط من (أ).

(٩) العالية: اسم لكل من جهة نجد من المدينة من قراها وعمايرها إلى تهامة في =

العدد، والوِتر في الذَّحْل[١]، وتميم تقول: وتر في العدد[٢] والذَّحْل سواء[٣].

وقال الفراء: الكسر[٤] قراءة الحسن، والأعمش، وابن عباس. والفتح[٥] قراءة أهل المدينة، وهي لغة حجازية[٦].

وقال الأصمعي: كل فردٍ وِتْرٌ، وأهل الحجاز يفتحون فيقولون: وَتْر في الفرد، ويكسرون في الذَّحْل، ومن تحتهم من قيس[٧]، وتميم

= العالية، وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة، وقال قوم: العالية ما جاوز الرمة إلى مكة، وهم عكل وتيم، وطائفة من بني ضبة .. ومن أهل المجاز من هو ليس بنجدي ولاغوري، وهم الأنصار ومزينة ومن خالطهم من كنانة .. «معجم البلدان» ٤/ ٧١.

(١) الذحل: جمعه ذُحُول وهو التِّرَة: «تهذيب اللغة» ٤/ ٤٦٥ (ذحل).
وفي اللسان: الذَّحل الثأر الوتر، وطلب المكافأة بجناية جنيت عليه من قتل أو جرح ونحو ذلك: ١١/ ٢٥٦ (ذحل).

(٢) قوله وتر في العدد: بياض في (ع).

(٣) ورد قوله في «إصلاح المنطق» ٣٠.

(٤) قرأ بالكسر أيضا حمزة، والكسائي، وخلف (بكسر الواو).
انظر: كتاب «السبعة في القراءات» لابن مجاهد: ٦٨٣، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٧١، «الحجة» ٦/ ٤٠٢، «المبسوط» ٤٠٧، «حجة القراءات» ٧٦١، «إتحاف فضلاء البشر» ٤٣٨، «المهذب» ٢/ ٣٣٢.

(٥) وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر، ويعقوب، وأبو جعفر.
انظر: كتاب «السبعة في القراءات» ٦٨٣، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٧١، «الحجة» ٦/ ٤٠٢، «المبسوط» ٤٠٧.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٠.

(٧) قيس: هم بطون، بطن آل عامر بن صعصعة من العدنانية، وبطن من ذهل من شيبان من العدنانية، بطن من لخم من القحطانية.
«نهاية الأرب» للقلقشندي: ٣٦١ ٣٦٢

يُسَوُّونها[(١)] في الكسر، ويقال في الوتر الذي هو الفرد: أوترت فلانًا، أوتر إيتارًا، أي جعلته وِتْرًا[(٢)]. ومنه الحديث الذي: (**إذا استجمرت فأوتر**)[(٣)]

قال ابن السكيت: كان القوم وترًا فشفعتهم، وكانوا شفعًا فوترتهم[(٤)]. ويقال في الرجل: وَتَرْتُه فأنا أتره وِتْرًا، وَتِرةً، إذا قتلت[(٥)]

---

(١) في (أ): (يسونها).

(٢) ورد قوله في «الحجة» ٦/ ٤٠٢

(٣) أخرجه البخاري في: «الجامع الصحيح» ١/ ٧٣: ح: ١٦١ ١٦٢، كتاب الوضوء: باب ٢٥و٢٦ من طريق أبي هريرة، ومسلم في «صحيحه» ١/ ٢١٢: ح: ٢٢ ٢٤ من كتاب الطهارة باب ٨، وأحمد في «المسند» ٤/ ٣١٣ ٣١٤ ٣٣٩ ٣٤٠ عن طريق سلمة بن قيس، وابن ماجه في «سننه» ١/ ٧٩: ح: ٤٢٣، كتاب الطهارة: باب ٤٤١، والترمذي في «سننه» ١/ ٤٠ كتاب الطهارة: باب ٢١، والنسائي في «سننه» ١/ ٧١: ح: ٨٩ عن جابر بن عبد الله كتاب الطهارة باب ٧٢، واللفظ له.
ونص الحديث: عن سلمة بن قيس: أن رسول الله قال: «إذا توضأت فاستنثر وإذا استجمرت فأوتر». وانظر أيضاً: صحيح سنن ابن ماجه: ١/ ٧٠، قال عنه الألباني صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٣/ ٢٩١ رقم: ١٣٠٥، وقال عنه: إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات، رجال مسلم غير الأشجعي، وهو صحابي غير معروف، «مشكاة المصابيح» ١/ ١١١: ح: ٣٤١: كتاب الطهارة، باب آداب الخلاء، قال متفق عليه.
ومعنى قوله: «إذا استجمرت فأوتر» معنى استجمرت: الاستجمار استفعال من استعمال الجمار، وهي الحصى الصغار؛ لأن الغالب أن التمسح يكون بها.
فليوتر: الوتر ضد الشفع صادق بالواحد، والثالث، والخامس، والسابع، وهكذا في الأعداد كلها.
شرح سنن النسائي: لمحمد الشنقيطي: ١/ ٢٧٢: الرخصة في الاستطابة بحجر واحد: ٣٩.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد في «لسان العرب» ٥/ ٢٧٣ (وتر) مثل قوله، ولكن غير منسوب.

(٥) في (أ): (قتلت).

له قتيلًا، وأخذت ماله[(١)]، ومنه الحديث: (**فكأنما وُتِر أهله ومَاله**)[(٢)].

قال أبو بكر بن[(٣)] السراج[(٤)] قولهم[(٥)]: وترته في الرجل؛ إنما هو أفردته من أهله وماله[(٦)]: وعلى هذا أصل المعنيين من الأفراد.

وأما التفسير: فجمهور المفسرين على أن الشفع يوم النحر، والوتر يوم عرفة، وهو قول عكرمة[(٧)]، (والضحاك[(٨)]، ورواية زُرارة بن أوفى[(٩)])[(١٠)]

---

(١) «لسان العرب» ٥، ٢٧٤ (وتر) وعزاه إلى الفراء.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في: «الجامع الصحيح» ١/ ١٩٠: ح: ٥٥٢: كتاب المواقيت باب ١٤، ونص الحديث كما هو عنده: عن ابن عمر أن رسول الله قال: الذي تفوته صلاة العصر كأنما وُتِرَ أهله وَمَالَهُ.
ومسلم في «صحيحه» ٢/ ٤٣٥ ٤٣٦: ح ٢٠٠٢٠١: كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب التغليظ في تفويت صلاة العصر ج٤/ ٢١٢ ح ١١ كتاب الفتن باب نزول الفتن كمواقع القطر، ومالك في «الموطأ» ١/ ٤٣ ح ٢١ كتاب وقوت الصلاة باب ٥.
وانظر: صحيح ابن ماجه: ١/ ١١٣: ح: ٥٥٩ ٦٨٥.

(٣) ساقط من (ع).

(٤) في: ع: أبو بكر السراج.

(٥) في (أ): (قوله.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٠، «جامع البيان» ٣٠/ ١٧٠، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٨، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٠، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٠، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٤، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٨) المراجع السابقة عدا «تفسير عبد الرزاق»، و «الجامع لأحكام القرآن».

(٩) زُرارة بن أَوْفَى العامري الحَرَشِيُّ، أبو حاجب البصري قاضي البصرة، روى عن ابن عباس ثقة، وله أحاديث، روى له الجماعة، مات فُجاءة سنة ٩٣هـ.
انظر: «الطبقات الكبرى» ٧/ ١٥٠، «المراسيل» لابن أبي حاتم: ٥٨: ت: ٩٤، «تهذيب الكمال» ٩/ ٣٣٩: ت: ١٩٧٧.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

عن ابن عباس[١]، وجابر بن عبد الله[٢] عن النبي ﷺ قالوا: الوتر يوم عرفة، والشفع يوم النحر[٣].

واختاره الفراء[٤]، والزجاج[٥].

وروى (مجاهد)[٦] عن ابن عباس قال: الوتر: آدم شفع بزوجته[٧]، وقال في رواية عطاء: الشفع: آدم، وحواء، والوتر هو: الله وحده لا شريك له[٨]، (وهذا قول مقاتل[٩])[١٠].

---

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ١٧٠، كما ورد عنه من غير ذكر الطريق إليه في «بحر العلوم» ٣/ ٣٧٥، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٠، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٠، كما ذكر عن طريق عكرمة عنه في «زاد المسير» ٨/ ٢٣٨.

(٢) تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٣/ ٣٢٧، أخرجه البزار في «كشف الأستار» ٣/ ٨٠ ٨١: ح: ٢٢٨٦، وقال: لا نعلمه يروى عن جابر إلا بهذا الإسناد، وقال الهيثمي: رواه البزار و أحمد ورجالهما رجال الصحيح غير عياش بن عقبة، وهو ثقة: ٧/ ١٣٧، كما أورده صاحب: «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٢ ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٦٦، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٠.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٩

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢١

(٦) ساقط من (أ).

(٧) «تفسير غريب القرآن» ابن قتيبة: ٥٢٦، «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٥، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٩، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٠.

(٨) «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٠ من غير ذكر الطريق إلى ابن عباس، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٣ منسوباً إلى عطاء.

(٩) «تفسير مقاتل» ٢٣٨ ب، «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٣ ب، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٩.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وقال في رواية الكلبي: الشفع: يوم النحر، والوتر: ثلاثة أيام بعده[(١)].

وقال ابن الزبير: الشفع: يومان بعد يوم النحر، والوتر: اليوم الثالث، قال الله تعالى: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٢٠٣][(٢)].

وقال قتادة: الشفع والوتر: الصلاة منها شفع، ومنها الوتر[(٣)(٤)]، (وهو قول عمران بن حصين[(٥)]، ورواه مرفوعًا أيضًا عن النبي ﷺ سئل عن الشفع والوتر قال: الصلاة منها شفع، ومنها الوتر)[(٦)(٧)].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بمثله عن عطاء في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٠.

(٢) ورد قوله في «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٣ أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢٦٦، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٦، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٩، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٠، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٤، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٠، كما ورد بمثله عن ابن زيد في «جامع البيان» ٣٠/ ١٧٠

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ١٧١، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، «زاد المسير» ٨/ ٢٩٣، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٢، وعزاه إلى عبد بن حميد، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٣.

(٤) في: ع: أوتر.

(٥) ورد قوله في: «جامع الأصول» ٢/ ٤٢٨: ح: ٨٧٧ «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٠، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة: ٥٢٦، «جامع البيان» ٣٠/ ١٧١، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٠، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٢، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: أ.

(٧) وقد أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٤/ ٤٤٢، والترمذي في «سننه» ٥/ ٤٤٠، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث قتادة، كتاب تفسير القرآن: باب ٧٩، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٢٢، كتاب التفسير: باب تفسير سورة الفجر، قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. =

وقال عطية العوفي: الشفع: الخلق، قال الله تعالى: ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ [عم: ٨] والوتر هو الله ﷻ[١]، وهذا قول الحكم[٢][٣] قال: كل

= قال محقق «النكت والعيون» وفيه نظر فإن الراوي عن عمران شيخ من أهل البصرة مجهول، ولم يوثقه إلا ابن حبان. ٦/ ٢٦٥. حاشية.

قال ابن كثير: وراوه ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان الواسطي: حدثنا يزيد بن هارون: أخبرنا همام بن قتادة عن عمران بن عصام الضبعي شيخ من أهل البصرة عن عمران بن حصين عن النبي فذكره هكذا رأيته في تفسيره، فجعل الشيخ البصري هو عمران بن عصام، وهكذا رواه ابن جرير: أخبرنا نصر ابن علي حدثني أبي حدثني خالد بن قيس عن قتادة عن عمران بن عصام عن عمران بن حصين عن النبي ثم ذكر الحديث، فأسقط ذكر الشيخ المبهم. وتفرد به عمران بن عصام الضبعي، أبو عمارة البصري إمام مسجد بني ضبيعة، وهو والد أبي جمرة نصر بن عمران الضبعي، روى عنه قتادة، وابنه أبو جمرة، والمثنى بن سعيد، وأبو التياح يزيد بن حميد، وذكر ابن حبان في كتاب الثقات (٥/ ٢٢١) وذكره خليفة بن خياط في التابعين من أهل البصرة (ص ٢٨٢)، وكان شريفاً نبيلاً حظياً عند الحجاج بن يوسف، ثم قتله يوم الراوية سنة ٨٢هـ لخروجه مع ابن الأشعث، وليس له عند الترمذي سوى هذا الحديث الواحد ثم قال وعندي أن وقفة على عمران بن حصين أشبه والله أعلم. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤١، وقال الأرناؤوط في تخريج «جامع الأصول» ٢/ ٤٢٨: وفي إسناده عمران بن عصام لم يوثقه غير ابن حبان. كما أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ١٧٢، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٣ أ، والماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ٢٦٥، وانظر أيضاً: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٩، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٦٤، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٩، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٤، «البحر المحيط» ٨/ ٤٦٨، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٢، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(١) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٣.

(٢) في (أ): (الحكيم).

(٣) الحكم ولعله الحكم بن أبان، وقد سبقت ترجمته، والله أعلم.

شيء شفع، والله وتر[١]، وأبي صالح قال: خلق الله من كل شيء زوجين اثنين، والله وتر واحد[٢].

وقول مجاهد[٣]، ومسروق[٤]، ورواية أبى سعيد الخدري عن النبي ﷺ[٥].

وقال الحسن: الشفع والوتر العدد كله، منه شفع، ومنه وتر[٦].

وقال ابن زيد: الشفع والوتر الخلق كله، منه شفع، ومنه وتر[٧].

وقال مقاتل بن حيان: الشفع: الأيام والليالي، والوتر: اليوم الذي لا ليلة بعده[٨].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ١٧١، «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٣ ب، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٧، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٠، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٣، وعزاه إلى عبد بن حميد في «فتح القدير» ٥/ ٤٣٣.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ١٧١، «الكشف والبيان» ج١٣/ ٨٣ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١.

(٤) المراجع السابقة، عدا «جامع البيان»، وانظر أيضاً: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٧، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٠، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٣.

(٥) وردت الرواية موقوفة على أبي سعيد في «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٢ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٠.

(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ١٧٢، «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٣ ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٦٦، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٩، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤١، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٠، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٢، وعزاه إلى عبد بن حميد، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٣، وانظر أيضاً: «الحجة» ٦/ ٤٠٢.

(٧) «الكشف والبيان» ١٣: ٨٣ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٩.

(٨) المراجع السابقة عدا «معالم التنزيل»، وانظر أيضاً: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٧، =

فهذه عشرة أقوال (من أقوال)[1] المفسرين[2] في الشفع والوتر[3].

٤- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾، أي إذا يمضي[4] فيذهب، كما قال: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ﴾ [المدثر: ٣٣] أقسم الله (تعالى)[5] بالليل يمضي حتى ينقضي بالضياء المبتدئ، أي: بالنهار، وفيه دليل على سيره على المقادير المرتبة، ثم جاء بالضياء عند تقضيه، والمراد به عند كل ليلة، وهذا قول الأكثرين[6]؛ غير أن مقاتلًا[7]، والكلبي[8]، ومجاهدًا[9]، وعكرمة[10]

= «الجامع» للقرطبي ٢٠/ ٤٠، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٦٤.

(١) ساقط من (أ).

(٢) في (أ): (للمفسرين).

(٣) وهناك أقوال أخرى غير العشرة، يراجع فيها «الكشف والبيان»، «المحرر الوجيز»، «زاد المسير»، المراجع السابقة.

(٤) في (أ): (مضى).

(٥) ساقط من (أ).

(٦) وحكاه عن أكثر المفسرين: الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٢ ب، البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٢، والشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٤٣٤.
وقال به قتادة، وابن الزبير، وابن عباس، ومجاهد، وأبو العالية، وابن زيد، انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٠، «جامع البيان» ٣٠/ ١٧٣.
وبه قال الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢١.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢٣٨ ب، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٦٥.

(٨) «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٥، «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٤ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٧، «القرطبي» ٢٠/ ٤٢، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٤

(٩) المراجع السابقة عدا «بحر العلوم»، وانظر: «زاد المسير» ٨/ ٢٤١.

(١٠) المراجع السابقة، وانظر أيضاً: «جامع البيان» ٣٠/ ١٧٣، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٤، وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

قالوا: هي ليلة المزدلفة؛ ليلة جمع.

وقال قتادة: إذا يسري (أي إذا جاء وأقبل)[١][٢].

(قال)[٣] (الزجاج)[٤]: (وقرئت إذا يسري)[٥] بإثبات (الياء، وحذفها)[٦] أحب إلي؛ لأنها فاصلة، والفواصل تحذف منها الياءات، وتدل عليها الكسرات[٧].

قال الفراء: (والعرب قد تحذف الياء، وتكتفي (بكسر)[٨] مَا قبلها، وأنشد:

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) ورد قوله في «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٤ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٢، «زاد المسير» ٨/ ٢٤٠، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٦٥، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤٠/ ٥٤١، «فتح القدير» ٤/ ٤٣٤.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) بياض في نسخة (ع)، وساقط من (أ)، وأثبت ما جاء في «التفسير الكبير» ٣١/ ١٦٥ إذ هو كثير ما ينقل عن الواحدي، بالإضافة إلى أن بنحوه ما جاء عن الزجاج في معانيه.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) قرأ ابن كثير، ويعقوب ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ بياء في الوصل وفي الوقف.
وقرأ الباقون «يَسْرِ» بغير ياء في الوصل والوقف.
وقرأ: نافع، وأبو عمرو: «يسري» بياء في الوصل، والوقف بغير ياء.
انظر: كتاب «السبعة في القراءات» ٦٨٣، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٧٢، «الحجة» ٦/ ٤٠٣.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢١ بنحوه.

(٨) بكسرة: في كلا النسختين، وأثبت ما جاء في المعاني لصحته.

كفَّاكَ كَفٌّ ما تُليقُ دِرْهَمًا جودًا[١] وأُخْرى تُعْطِ بالسَّيْفِ الدِّمَا[٢])

(وهذا في غير الفاصلة، وإذا كان في الفاصلة فهو أولى، فإن قيل: كيف كان الاختيار أن تحذف إذا كان في فاصلة أو قافية، والحرف من نفس الكلمة، فوجب أن يثبت كما يثبت في سائر الحروف، ولم تحذف؟!.

قال أبو علي: فالقول في ذلك أن الفواصل، والقوافي في مواضع وقف، والوقف موضع تعيين[٣]، فلما كان الوقف تُغيّر فيه الحروف الصحيحة بالتضعيف، والإسكان، ورَوْم[٤] الحركة فيها، غيرت فيه هذه الحروف المشابهة للزيادة بالحذف)[٥].

وأما من أثبت الياء في يسري في الوصل والوقف[٦]، فإنه يقول:

---

(١) في (أ): (جودي).

(٢) ورد بيت الشعر غير منسوب في: «لسان العرب» ١٠/ ٣٣٤ (ليق)، «الأمالي» الشجرية: ٢/ ٧٢، الخصائص: ٣/ ٩٠، ١٣٣، «جامع البيان» ٣٠/ ١٧٣ حاشية، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٦٥، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٢، «الإنصاف» ١/ ٣٨٧، شرح أبيات «معاني القرآن» ٣١٩: ش٧١٩ ٧٢٠.
موضع الشاهد «تُعْطِ» حذف ياءه والأصل تُعْطِي فاكتفى بالحركة من الحرف اختصاراً
وما بين القوسين من: «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٠

(٣) تقرير هكذا ورد في «الحجة» ٦/ ٤٠٥

(٤) الرَّوْم: هو إضعاف الصوت بالحركة (الضمة أو الكسرة) حتى يذهب معظم صوتها فيسمع لها صوت خفي يسمعه القريب المصغي دون البعيد، لأنها غير تامة أو هو الإتيان بثلثي الحركة (الضمة أو الكسرة) ولا يؤخذ الروم إلا بالمشافهة عن القراء البارعين. حق التلاوة: حسني شيخ عثمان: ٩٠.

(٥) ما بين القوسين نقلا من «الحجة» ٦/ ٤٠٥.

(٦) وهو ابن كثير ويعقوب.

(الفعل لا يحذف منه في الوقف كما يحذف في الأسماء، نحو: قاضٍ، وغازٍ تقول: هو يقضي، وأنا أقضي، فتثبت الياء، ولا تحذف)[(١)].

قوله: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ﴾[(٢)] أي فيما ذكر.

﴿قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ أي لذي عقل، وحجى[(٣)]، ونُهى[(٤)]، من الناس في أمر الله، وهذا قول المفسرين[(٥)]، وأهل اللغة[(٦)]، وأنشد (أبو عبيدة)[(٧)] لذي الرمة:

---

(١) ما بين القوسين نقلاً عن «الحجة» ٦/ ٤٠٤، وبمعنى هذا قال سيبويه في كتابه: ١٨٣/٤.

(٢) ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾.

(٣) حجى: الحجا وهو حَجِيٌّ بذاك، «الصحاح» ٦/ ٢٣٠٩ (حجا).

(٤) في (أ): (لين).

(٥) قال بذلك: قتادة، والحسن، وابن عباس، ومجاهد، وابن زيد، وعكرمة، والضحاك، انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٠، «جامع البيان» ٣٠/ ١٧٣، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٥، وعزاه إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد ابن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٤/ ١٥٩: ح: ٤٦٥٢، وسعيد بن منصور..

وبه قال الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٥ أ، وانظر «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٤١، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٦٥، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٣، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤١

(٦) قال به: أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٧، وابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ٥٢٦، الفراء في «معاني القرآن» ٣٠/ ٢٦٠، الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢١، وانظر في: «تهذيب اللغة» ٤/ ١٣١ (حجر)، «الصحاح» ٢/ ٦٢٣ مادة: (حجر)، «لسان العرب» ٤/ ١٣٠ مادة: (حجر).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وأخفيت مَا بي من رفيقي فإنه لذو حسب عالي رفيع وذو حِجرِ[(١)(٢)]

قال الفراء: والعرب تقول: إنه لذو حجر إذا كان قاهرًا لنفسه، ضابطًا لها، كأنه أُخذ من قولهم: حجرت على الرجل[(٣)].

وعلى هذا سمي العقل حَجَرًا؛ لأنه يمنع من القبيح، من الحَجْر، وهو المنع من الشيء بالتضييق فيه[(٤)].

ومعنى «هل» هَاهنا التأكيد[(٥)]، كما قال ابن عباس: يريد: إنْ في ذلك قسمًا لذي لب وعقل[(٦)].

والمعنى: إن من كان ذا لب عَلِم أن ما أقسم الله (به)[(٧)] من هذه الأشياء فيه عجائب ودلائل على صنع الله وقدرته وتوحيده، فهو حقيق بأن يقسم به لدلالته على خالقه ومدبره بالحكمة، وجواب القسم قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤].

---

(١) ورد البيت في: ديوانه: تح: عبد القدوس أبو صالح ١/ ٩٤٣ برواية.
وأخفيت شوقي من رفيقي وإنه لذو نسب دان إلي وذو حِجْرِ
مادة (حجر) في «لسان العرب» ٤/ ١٧، «تاج العروس» ٣/ ١٣٥.
برواية: من صديقي: وإنه لذو نسب دان إلي وذو حجر

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٠.

(٤) بمعناه جاء عن الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٥ أ.

(٥) وبه قال الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢١.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله، ومعنى قوله إن «هل» في موضع جواب القسم، وهذا القول باطل لأنه لا يصلح أن يكون مقسماً عليه على تقدير تسليم أن التركيب هكذا. قاله السمين الحليفي: «الدر المصون» ٦/ ٥١٧

(٧) ساقطة من النسختين، وأثبت ما جاء في «الوسيط» ٤/ ٤٨١ إذ به يستقيم الكلام.

واعترض بين القسم وجوابه قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ يخوف أهل مكة.

قال مقاتل: يعني كيف أهلكهم، وهم كانوا أطول، وأشد قوة من أهل مكة[١].

ثم قال: ﴿إِرَمَ﴾ قال ابن إسحاق: هو جد عَاد، وهو عَاد بن عوص بن إرم بن سام بن[٢] نوح[٣].

وقال قتادة: هم قبيلة من عَاد[٤]، (وهو قول مقاتل، قال: إرم قبيلة من قوم عَاد كان فيهم الملك، وهم من مهرة[٥][٦])[٧].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير نسبة في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٢، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٥

(٢) (ابن): في كلا النسختين

(٣) نقله عن «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٥ ب، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٤١.

(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٠، «جامع البيان» ٣٠/ ١٧٥، «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٥ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٨، «زاد المسير» ٨/ ٢٤١، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٥، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٥، وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) مَهْرَة: قال ياقوت الحموي: مَهْرَة: بالفتح، ثم السكون، هكذا يرويه عامة الناس، والصحيح مَهَرَة بالتحريك - ثم قال - قال العمراني: مهرة بلاد تنسب إليها الإبل. قلت: هذا خطأ، إنما مهرة قبيلة، وهي مهرة بن حَيْدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة. انظر: «معجم البلدان» ٥/ ٢٣٤، وانظر: «تاج العروس» ٣/ ٥٥١ (مهر). ولعل مقاتلاً أراد ب: مهرة الموضع، وليس القبيلة، كما بينه عنه الإمام البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٢، قال: قال مقاتل: كان فيهم الملك، وكانوا بمهرة.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٣٩ أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢٦٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٨، «زاد المسير» ٨/ ٢٤١، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤١.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وقال الكلبي: إرم هو الذي يجتمع إليه نسب عَاد وثمود[١].

وقال أبو عبيدة: هما عَادان: فالأولى هي إرم[٢]، وهي التي قال الله (ﷻ)[٣]: ﴿وأهلك عادًا الأولى﴾ [النجم: ٥٠].

قال ابن الرقيات:

مَـجْـدًا تَـلِـيـدًا بَـنَـاهُ أوَّلُـهُ أدْرَكَ عَـادًا وقَـبْـلَـهَـا إرَمَـا[٤]

قال أبو إسحاق: إرم لم تنصرف؛ لأنها جعلت اسمًا للقبيلة، ولذلك فتحت وهي في موضع خفض، قال: ويقال: إرم: اسم لبلدتهم التي كانوا فيها[٥].

قوله: ﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنهم كانوا أهل عُمُدٍ سَيَّارة في الربيع، فإذا هاج العود رجعوا[٦] إلى منازلهم.

وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء[٧]، (والكلبي[٨]، وقتادة[٩]،

---

(١) «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٥ أ، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٥.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٧ نقله عنه بالمعنى.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) ورد البيت في «ديوانه» ١٥٥، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٧، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٥، «فتح القدير» ٥/ ٢٣٤، «روح المعاني» ٣٠/ ١٢٢. ومعناه: عاد قبيلة معروفة يضرب بها المثل في القدم، وإرم مدينة قديمة، وهي بلدة عاد. وقيل أمهم، أو قبيلتهم. ديوانه.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٢ بتقديم وتأخير في الكلام.

(٦) بياض في (ع).

(٧) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٢، «زاد المسير» ٨/ ٢٤٢، «لباب التأويل» من غير ذكر الطريق إلى ابن عباس.

(٨) «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٦، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٢، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٥

(٩) المراجع السابقة عدا «بحر العلوم»، وانظر أيضاً: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٠،=

ومقاتل[١])[٢]، ومجاهد[٣]، واختيار الفراء، قال: كانوا أهل عَمَد ينتقلون[٤] إلى الكلأ حيث ما كانوا[٥].

قال الليث: يقال لأصحاب الأخبية[٦] الذين لا ينزلون غيرها: هم أهل عَمُود، وأهل عماد، والجمع منهما: العُمُد[٧].

القول الثاني: قال مقاتل: ذات العماد يعني طولهم اثنا[٨] عشر ذراعًا[٩][١٠]، وهو قول أبي عبيدة[١١]، (والمبرد[١٢])[١٣]،

= «جامع البيان» ٣٠/ ١٧٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٤٢، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٥، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٥ .

(١) ورد معنى قوله في «تفسير مقاتل» ٢٣٩ أ، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٨، معزواً إلى جماعة، «البحر المحيط» ٨/ ٤٦٩.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) «تفسير الإمام مجاهد» ٧٢٧، «جامع البيان» ٣٠/ ١٧٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٤٢، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٥، وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) في (أ): (ينقلون).

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٠ بتصرف يسير.

(٦) الأخبية: جمع خباء، وهو ما يعمل من وبر أو صوف، وقد يكون من شعر، والجمع أخبية مثل كساء وأكسية، ويكون على عمودين أو ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت. «المصباح المنير» ١/ ١٦٩.

(٧) «تهذيب اللغة» ٢/ ٢٥١ (عمد) بنصه، وانظر: «لسان العرب» ٣/ ٣٠٣ (عمد).

(٨) في (أ): (إثني).

(٩) «تفسير مقاتل» ٢٣٩ أ، «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٦، «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٦ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٢، «زاد المسير» ٨/ ٢٤٢ بمعناه، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٥.

(١٠) الذراع هو ما يذرع به، وذراع اليد يذكر ويؤنث. مختار «الصحاح» ٢٢١ (ذراع). وقال الفيروزابادي: الذراع بالكسر من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى والساعد، وقد تذكر فيها. المعجم «الوسيط» ٣/ ٢٢ (ذرع).

(١١) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٧.

(١٢) «الكامل» ٣/ ١٤١٤ ١٤١٥

(١٣) ساقط من (أ).

والزجاج[١] قالوا: رجل طويل العماد، أي القامة، ورجل معمد إذا كان طويلًا.

قال أبو إسحاق: وقيل: «ذات العماد»: ذات البناء الطويل الرفيع[٢].

ثم وصفهم فقال:

٨- (قوله)[٣]: ﴿ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾، قال ابن عباس[٤]، ومقاتل[٥]: لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول، والقوة. وهم الذين قالوا: ﴿مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥].

قال عطاء: كان الرجل منهم طوله خمس مائة ذراع، والقصير (منهم)[٦] ثلاث مائة ذراع بذراع نفسه[٧].

(قوله تعالى)[٨]: ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ﴾ أي نقبوها وقطعوها.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣٠/ ٣٢٢.

(٢) المرجع السابق.

(٣) ساقط من (ع).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد في «الوسيط» ٤/ ٤٨١ بمثله من غير نسبة

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٣٩ أ، وقد ورد بمثله في «الوسيط» ٤/ ٤٨١ من غير عزو، «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٢ ٤٨٣، وقد ورد عن الحسن بمثله انظر: «النكت والعيون» ٦/ ٢٦٨، «زاد المسير» ٨/ ٢٤٢، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٦ عزاه إلى الحسن وغيره.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله رواية عن عطاء عن ابن عباس في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٥.

(٨) ساقط من (أ).

وقال الليث: الْجَوْبُ: قطعك الشيء كما يُجاب، جاب يجوب جوبًا[١]، وزاد الفراء: يجيب جيبًا، وأنشد[٢]:

باتت تجيب أَدْعَجَ الظلامِ جَيْبَ البَيَطْر مِدْرَعَ الهُمامِ[٣][٤]

قال ابن عباس: كانوا يجوبون الجبال، فيجعلون منها بيوتًا، وأحواضًا، وما أرادوا من الأبنية[٥]، كما قال الله ﷻ: ﴿وتنحتون (من)[٦] الجبال بيوتًا﴾ [الشعراء: ١٤٩] وقال الفراء: خرقوا الصخر فاتخذوه بيوتًا[٧]

وقوله: ﴿بِٱلْوَادِ﴾ قال مقاتل: بوادي القُرى[٨][٩].

١٠- قوله تعالى: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ ذكرنا تفسير أوتاد في سورة:

---

(١) «تهذيب اللغة» ١١/ ٢١٩ (جوب) بنحوه.

(٢) البيت غير منسوب، والذي أنشده شمر عن سلمة. انظر مادة: (جوب) في: «تهذيب اللغة» ١١/ ٢١٨، «لسان العرب» ١/ ٢٨٦.

(٣) ورد البيت في المراجع السابقة.

(٤) لم أجد قول الفراء في معانيه وإنما ذكر في «التفسير الكبير» ٣١/ ١٦٨.

(٥) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ١٨٧ وكلامه فيه: ثمود قوم صالح كان ينحتون من الجبال بيوتاً، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٦٨، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٦، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر، والطستي في مسائله.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦١ بنصه.

(٨) في (أ): (القرا.

ووادي القرى: واد بين الشام والمدينة يمر بها حاج الشام، وهو بين تيماء و خيبر فيه قرى كثيرة وبها سمي وادي القرى لأن الوادي من أوله إلى آخره قرى منظومة: وكانت قديماً منازل ثمود وعاد وبها أهلكهم الله. «معجم البلدان» ٤/ ٣٣٨

(٩) ورد قوله في «التفسير الكبير» ٣١/ ١٦٩، ورد معزو بمثله إلى الكلبي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٦، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٣ من غير عزو، ولم أعثر على قوله في تفسيره.

ص[١].

﴿ٱلَّذِينَ﴾ يعني: عَاد[٢]، وثمود، وفرعون[٣].

﴿طَغَوْاْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾ عملوا فيها بالمعَاصي، وتجبروا على أنبياء الله والمؤمنين. وقد فسر طغيانهم بقوله: ﴿فَأَكْثَرُواْ فِيهَا ٱلْفَسَادَ﴾

قال الكلبي: يعني: القتل، والمعصية لله[٤].

قال أبو إسحاق: (المعنى: ألم تر كيف أهلك ربك هذه الأمم التي كذبت رسلها، و(كيف)[٥] جعل عقوبتها أن جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب؟ فقال: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾[٦] قال مجاهد: يعني لما عذبوا[٧].

---

(١) سورة ص: ٣، وقد جاء في تفسيرها: الأوتاد جمع وتد، ويقال: تِدِ الوَتِد، واتد، الوَاتِدُ، موتود، ويقال: وتد، واتداً أي رأس منتصب، وكل شئ ثبت في الأرض كالجبل، والسارية وهو وتد، واختلفوا في معنى ﴿ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ فالأكثرون على أن فرعون وصف بهذه الآية، كانت له أوتاد يعذب الناس عليها وهو قول ابن عباس في رواية عطاء، ومقاتل، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وابن حيان.
وقال مقاتل: سمي: ذي الأوتاد، لأنها كانت له مظال وملاعب، أو جبال وأوتاد تضرب، فيلعب له تحتها وعليها بين يديه.
وقال القرظي: ذا البناء المحكم. وقال عطية: ذو الجنود، والجموع الكثيرة.

(٢) في: ع: عاداً

(٣) قال بذلك الطبري ٣٠/ ١٨٠، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٦.

(٤) «الوسيط» ٤/ ٤٨٢

(٥) ساقط من (أ).

(٦) ما بين القوسين من قول أبي اسحاق في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٢

(٧) «تفسير الإمام مجاهد» ٧٢٧، «جامع البيان» ٣٠/ ١٨٠، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٦ وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وقال[١] عطاء: يريد أصناف العذاب[٢]. وقال الكلبي: صب عليهم عذابًا دائمًا[٣]. قال[٤] قتادة: يعني لونًا من العذاب[٥].

قال الفراء: هذه كلمة تقولها العرب لكل نوع من العذاب تُدخل فيه السوط جرى به الكلام والمثل، ونرى السوط من عذابهم الذي يعذبون به، فجرى لكل عذاب إذ كان فيه عندهم غاية العذاب[٦].

وأجاد أبو إسحاق في قوله: جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب[٧]، وهذا هو القول. (ويقال سَاط دابته إذا ضربها بالسَّوط يَسُوطُه، ومنه قول الشماخ يصف فرسه:

إذا سيط أحضرا)[٨][٩]

١٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ ذكرنا تفسير المرصاد عند قوله: ﴿كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ [عم: ٢١].

---

(١) في (أ): (قالوا).

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) في (ع): (وقال).

(٥) «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٠ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٤.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦١بنحوه، وانظر «تهذيب اللغة» ١٣/ ٢٤ (سوط)، ولعل الإمام الواحدي نقله عن الأزهري.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٢.

(٨) البيت كاملاً:

فـصَـوَّبْـتُـه كـأنـه صَـوْبُ غَـيْـبَـةٍ على الأمْعَر الضّاحى إذا سيط أحْضَرَا

وقد ورد البيت في: «تهذيب اللغة» ١٣/ ٢٣ (سوط)، «لسان العرب» ٧/ ١٣٢٦ (سوط)، ولم أجده في ديوانه.

(٩) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ١٣/ ٢٣ (سوط).

قال عبد الله: والفجر إن ربك لبالمرصاد[١] معنى أن هذا جواب القسم

وقال الكلبي: ولهذا كان القسم، يقول عليه طريق العباد[٢].

قال عطاء عن ابن عباس: يريد لا يفوته أحد، ولا يلجأ إلى غير، فينصره[٣].

وقال الفراء: يقول إليه المصير[٤]، وهذا عام للمؤمنين والكافرين على ما ذكرنا.

ومن المفسرين من يجعل هذا خاصًا في الوعيد لأهل الظلم.

قال الضحاك: بمرصد لأهل الظلم والمعَاصي[٥].

وقال أبو إسحاق: يرصد من كفر به، وعبد [غيره][٦] بالعذاب[٧].

قال أهل المعاني: لبالمرصاد: لا يفوته شيء من أعمال العباد، كما

---

(١) ورد معنى قوله في «المستدرك» ٢/ ٥٢٣، كتاب التفسير: تفسير سورة الفجر وقال صحيح ووافقه الذهبي، الأسماء والصفات: للبيهقي: ٢/ ١٧٦: باب ما جاء في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾، وانظر: «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٨.

(٢) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٤ وبزيادة لايفوته احد.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله عطاء بن أبي رباح في «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٠ ب.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦١ بنصه

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ١٨١، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٠ ب، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٠، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٨ وعزاه إلى ابن المنذر، وأبي نصر السجزي في الإبانة، كما ورد بمثله من غير عزو في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٠، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٧.

(٦) عنه في كلا النسختين، وأثبت ما جاء في المعاني لاستقامة الكلام به

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٢.

لا يفوت من بالمرصاد[١]، وهذا قول الحسن[٢]، وعكرمة[٣]: يرصد أعمال بني آدم.

١٥- قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد عتبة بن ربيعة، وأبا حذيفة بن المغيرة[٤].

وقال الكلبي: هو الكافر أبي بن خلف[٥].

وقال مقاتل: نزلت في أمية بن خلف[٦].

وقوله: ﴿إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾ اختبره بالغنى[٧] واليسر[٨].

﴿فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾ رزقه وأنعم عليه.

---

(١) ورد بمثله من غير عزو في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٤، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٧.

(٢) ورد بنحوه في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧١، «جامع البيان» ٣٠/ ١٨١، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٠ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٤، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٠، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٨، وعزاه إلى ابن المنذر، والى ابن أبي حاتم، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤١٦.

(٣) «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٠ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٠ بمعناه، ومن غير عزو، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٧

(٤) «زاد المسير» ٨/ ٢٤٦، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥١.

(٥) «زاد المسير» ٨/ ٢٤٦/ كما ورد بمثله من غير عزو في «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٧، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥١.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٣٩ ب، «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٧، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٥ عند تفسير: «ربي أهانن»، «زاد المسير» ٨/ ٢٤٦.

(٧) في (أ): (بالغنا).

(٨) بنحوه قال أكثر المفسرين: انظر «جامع البيان» ٣٠/ ١٨١، «معاني القرآن وإعرابه» ٩١ أ، «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٧، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٠ ب، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥١، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٧.

قال أهل المعاني: وليس هذا من الإكرام الذي هو (نقيض الهوان، ولكنه من الإكرام الذي هو)[١] إعطاء الخير، والمال، والحظ من الدنيا، والله تعالى يعطي الكافر الحظ من الدنيا، وليس بمكرم له[٢].

وقوله: ﴿فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ﴾

قال مقاتل: فضلني بما أعطاني؛ ظن أن ما أعطاه من الدنيا لكرامته عليه[٣].

وهذا معنى قول ابن عباس قال: هذه كرامة من الله لي[٤].

﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ﴾ بالفقر.

﴿فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ﴾ ضيق الله عليه بأن جعل على مقداره البلغة، قال: هذا هوان من الله لي.

وهو قوله: ﴿فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾ (أي أذلني بالفقر، ولم يشكر الله على ما وهب له من السلامة في جوارحه ورزقه من العافية)[٥]، وهذا معنى قول الكلبي: لا يشكره في الفقر كما يشكره في الغنى[٦][٧].

قال أبو إسحاق: وهذا يعني به الكافر الذي لا يؤمن بالبعث، إنما الكرامة عنده والهوان بكثرة الحظ في الدنيا وقلته، وصفة المؤمن أن

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) لم أعثر على مصدر لقولهم.

(٣) ورد معنى قوله في «تفسير مقاتل» ٢٣٩ ب.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) ما بين القوسين نقله عن «الكشف والبيان» ١٣/ ٩١ أ بيسير من التصرف

(٦) في (أ): (الغنا).

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

الإكرام عند توفيق الله إياه إلى ما يؤديه إلى الآخرة(١)، ولهذا رد الله على الكافر فقال: (كلا)(٢) (أي ليس الأمر كما يظن)(٣)

قال مقاتل: يقول الله: (كلا) لم أبتله بالغنى لكرامته علي، ولم أبتله لهوانه(٤)، أي لم يعلم هذا الإنسان أن الغنى والفقر من قضاء الله؛ ليس من الكرامة، ولا الهوان، فقوله: (كلا) رد لتوهم من ظن أن سعة الرزق إكرام الله، وأن الفقر إهانة، فإن الله يوسع على الكافر لا لكرامته عليه، ويقتر على المؤمن لا لهوانه(٥)، (وهذا معنى قول ابن عباس(٦)، وقتادة(٧))(٨).

قال الفراء: معنى (كلا) لم يكن ينبغي أن يكون هكذا، ولكن يحمده على الغنى والفقر(٩).

ثم أخبر عن الكفار فقال: (قوله)(١٠): ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾.

(قرأ أبو عمرو ﴿يكرمون﴾ ومَا بعدها(١١) بالياء(١٢)، وذلك أنه لما

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٣ بيسير من التصرف.

(٢) ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾.

(٣) ما بين القوسين نقلاً من: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٣.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٣٩ ب، «زاد المسير» ٨/ ٢٤٦، وورد بمثله معزواً إلى قتادة في «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٧، وغير معزو في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٥.

(٥) «الكشف والبيان» ج١٣/ ٩١ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٥، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٧.

(٦) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٢

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ١٨٢.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦١ بنصه

(١٠) ساقط من (أ).

(١١) أي قوله تعالى: ﴿تَحَٰضُّونَ﴾ و ﴿تَأْكُلُونَ﴾ و ﴿تُحِبُّونَ﴾ سورة الفجر: ١٨ ٢٠

(١٢) قرأ بذلك أيضاً يعقوب بياء الغيبة في الأربعة مع ضم الحاء في ﴿تَحَٰضُّونَ﴾ =

تقدم ذكر الإنسان، وكان يراد به الجنس، والكثرة، وهو على لفظ الغيبة حمل ﴿يكرمون﴾ و ﴿يحبون﴾، و ﴿يأكلون﴾عليه، ولا يمتنع في هذه الأسماء الدالة على الكثرة[1] أن تحمل مرة على اللفظ، وأخرى على المعنى، كقوله: ﴿وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتًا أو هم قائلون﴾[2] [الأعراف: ٤]. ومن قرأ بالتاء[3] (فعلى: قل لهم ذلك)[4]

قال مقاتل: كان قُدَامَة بن مظعون[5] يتيمًا في حجر أميةَ بن خلف، وكان يدفعه عن حقه[6].

= وبغير ألف: «يَحُضُّون». انظر: «السبعة في القراءات» ٦٨٥، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٧٣، «الحجة» ٦/ ٤٠٩، «المبسوط» ٤٠٧، «حجة القراءات» ٧٦٢، «الكشف» ٢/ ٣٧٢، «البدور الزاهرة» ٣٤٠..

(١) في (أ): (للكثر). (٢) في (أ): (وهم).

(٣) قرأ بذلك نافع، وابن كثير، وابن عامر بتاء الخطاب في الأفعال الأربعة مع ضم الحاء في «ولا تَحُضُّون».
وقرأ: عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، وأبو جعفر، بتاء الخطاب في الأربعة مع فتح الحاء، وألف بعدها مع المد المشبع في «ولا تحاضون».
قلت: والقراءة التي تخص موضعنا هي قراءة أبي عمرو كله بالياء في «يكرمون»، و«يحاضون»، و«يأكلون»، و«يحبون»، وقرأ الباقون كله بالتاء.
وانظر: «السبعة في القراءات» ٦٨٥، «القراءات في علل النحويين فيها» ٢/ ٧٧٣، «الحجة» ٦/ ٤٠٩، «المبسوط» ٤٠٧.

(٤) ما بين القوسين نقلاً عن «الحجة» ٦/ ٤٠٩ بتصرف.

(٥) تقدمت ترجمته في سورة النساء.

(٦) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٥، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٢، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٢، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٧، والذي ورد عنه في تفسيره أن الأمر ليس كما قال أمية بن خلف بل يعني أنهم لا يكرمرن اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين لأنهم لا يرجون بها الآخرة ٢٣٩ ب.

قال الكلبي: لا يعرفون صلة اليتيم[١]. وهذا يحتمل معنيين:

أحدهما[٢]: أنهم لا يبرونه، ولا يعطونه، ولا يحسنون إليه.

والثاني: أنهم لا يعطونه الميراث على ما جرت به عادتهم من حرمان اليتيم ما كان من الميراث، ويدل على هذا المعنى قوله: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ﴾، ويدل على المعنى الأول: قوله:

١٨- ﴿وَلَا تَحَـٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ قال مقاتل: ولا يطعمون مسكينًا[٣].

والمعنى: لا يأمرون بإطعامه كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ [الحاقة: ٣٣-٣٤].

ومن قرأ: «يحاضون» أراد تتحاضون، فحذف تاء تتفاعلون، والمعنى لا يحض بعضكم بعضًا.

﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ﴾ قال أبو إسحاق: التراث أصله الوُراث[٤]، ولكن التاء تبدل من الواو إذا كانت مضمومة، نحو تُجاه، أصله وُجَاه من واجهت[٥].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) وهناك احتمالات أخرى ذكرها الفخر الرازي في «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٣.

(٣) بمعناه في تفسيره: ٢٣٩ ب، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٣.

(٤) التراث: هو الميراث. قال بذلك الخزرجي في «نفس الصباح» ٧٨١.
والمراد بالميراث ما ينقل إلى الغير من قُنْية ومن غير عقد، ولا يجري مجرى العقد وذلك بعد أن يموت مالكها، ولذلك يقال للقِنْية الموروثة ميراث وإرث وتراث أصله وُراث فقلبت الواو ألفاً وتاء. انظر: «المفردات في غريب القرآن» ٥١٨.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٣ بتصرف.

وقوله: ﴿أَكۡلٗا لَّمّٗا﴾ قال أبو عبيدة: تقول: لممته أجْمع[(١)]، أتيت على[(٢)] آخره[(٣)].

وقال الليث: اللمّ: الجمع الشديد، تقول: كتيبة ملْمُومة[(٤)]، وحجر مَلْمُوم، والآكل يَلُم الثريد[(٥)] فيجمعه لقمًا، ثم يأكله «أكلًا لمًا» أي شديدًا[(٦)].

(ويقال: لممت ما على الخوان[(٧)] ألمه لمًا، إذا أكلته أجمع)[(٨)].

فمعنى اللمّ في اللغة: الجمع[(٩)].

والمفسرون[(١٠)]، وأهل المعاني[(١١)] يقولون في قوله: ﴿أَكۡلٗا لَّمّٗا﴾

---

(١) في (ع): (جمع).
(٢) (أثبت على) غير واضحة في (ع).
(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٨ بنصه.
(٤) في (أ): (مَملْمُومة).
(٥) الثريد لا يكون إلا من لحم غالباً قال بذلك ابن الأثير وأصل الثَّرد الهَشْم ومن قيل لما يُهشَم من الخبز ويُبَل بماء وغيره ثريد انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» ١/ ٢٠٩، «تهذيب اللغة» ١٤/ ٨٨ (ثرد).
(٦) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٤٣-٣٤٤ (لَمّ) باختصار.
(٧) الخوان هو ما يوضع عليه الطعام عند الآكل. «النهاية» ٢/ ٨٩.
(٨) ما بين القوسينْ عزاه الثعلبي إلى أبي عبيدة في «الكشف والبيان» ١٣/ ٩١ ب، وكذلك ابن عطية عزاه إلى ابن عبيدة في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٠.
(٩) انظر: «إصلاح المنطق» ص٦١، «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٤٤، «الصحاح» ٥/ ٢٠٣١، «لسان العرب» ١٢/ ٥٤٨، «تاج العروس» ٩/ ٦٢ (لمم).
(١٠) قال بذلك ابن عباس، وقتادة، والضحاك، والسدي. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١٨٣ ١٨٤، «النكت والعيون» ٦/ ٢٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٣، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٩-٥١٠. وبه قال أيضاً: ابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ٥٣٧، السمرقندي ٣٠/ ٤٧٧، والثعلبي في «الكشف والبيان» ج١٣/ ٩١ ب، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٥، «زاد المسير» ٨/ ٢٤٧، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٣، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٨.
(١١) الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٢، وأبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ١٩٨

أي شديدًا. (وهو معنى، وليس بتفسير، وتفسيره أن اللمّ مَصدر جعل نعتًا للأكل، والمراد به الفاعل، أي آكلًا لامًا، أي جامعًا، كأنهم يستوعبونه بالأكل)[١].

قال أبو إسحاق: كانوا يأكلون أموال اليتامى إسرافًا[٢] وبدارًا، فقال الله تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ أي تراث اليتامى أنْ تلمون جميعه[٣].

وهذا معنى قول الحسن: يأكل نصيبه، ونصيب صاحبه[٤].

قال ابن زيد: وذلك أنهم كانوا لا يورثون النساء، ولا الصبيان[٥].

قوله: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾.

(الجم: الكثير، يقال: جَمَّ الشيء يَجُمُّ جُمومًا، يقال ذلك في الماء وغيره، فهو شيء جم، وجام، قال أبو عمرو: يَجِمُّ ويَجُمُّ أي يكثر)[٦].

قال أبو عبيدة[٧]، والفراء[٨]، والكسائي[٩]،

(١) ما بين القوسين: انظر: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٣

(٢) بداراً: أي مبادرة بمعنى عاجلة. «لسان العرب» ٤٠/ ٤٨ (بدر).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٣ بيسير من التصرف

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ١٨٣، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩١/ ٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٣، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٩، وعزاه إلى عبد بن حميد، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٩، «تفسير الحسن البصري» ٨/ ٤١٧.

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ١٨٤ بمعناه، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩١ ب، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٣

(٦) ما بين القوسين نقلاً عن «تهذيب اللغة» ١٠/ ٥٢٠ (جم)، وانظر: «لسان العرب» ١٢/ ١٠٥ (جم).

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٨.

(٨) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٢.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(والزجاج[١])[٢] وأهل التفسير[٣]: «حبًا جمًا»: كثيرًا شديدًا. قال عطاء: يحبون جمع المال[٤].

والمعنى: إنهم يُولعون بجمع المال، فلا ينفقونه في خير، كما ذكر من صفتهم في قوله: ﴿لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ * وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ [الفجر: ١٧-١٨].

قال الله تعالى: ﴿كلا﴾[٥] وهو تنبيه وزجر لهم عما هم عليه.

وقال مقاتل: أي لا يفعلون مَا أُمروا في اليتيم، والمسكين[٦]. ثم خوفهم مستأنفًا بقوله:

قوله[٧]: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾.

ذكرنا معنى الدك عند قوله: ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾[٨].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٣. (٢) ساقط من (أ).

(٣) قال بذلك أيضا ابن عباس، ومجاهد، وابن زيد. «جامع البيان» ٣٠/ ١٨٥، واليه ذهب السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٧، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ٩١ ب، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٥، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٠، «زاد المسير» ٨/ ٢٤٧، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٤، «لباب التأويل» ٤/ ٤٧٨.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٥، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٨

(٥) ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾.

(٦) بمعناه في «تفسيره» ٢٣٩ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٥، وقد ورد بمثله من غير عزو في «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٨.

(٧) في (أ): (قوله ولا ينتظم الكلام بإثباتها).

(٨) سورة الكهف: ٩٨، ومما جاء في تفسيرها أي دكهُ دكاً ويجوز أن يكون المعنى جعله ذا دك.

قال مقاتل: يعني كسر كل شيء عليها من جبل، أوبناء، أو شجر زلزلت فلم يبق على ظهرها شيء[١].

قال أبو إسحاق: إذا زلزلت فَدَكَّ بعضُها بَعْضًا[٢].

قال ابن قتيبة: دُقَّت جبالها، وأنشازها[٣] حتى استوت[٤].

وقال المبرد: (دكت) معناه ألصقت، وذهب ارتفاعها من قولهم: ناقة دكاء للاصقة السنام[٥].

وقال صاحب النظم: معنى التكرير في قوله: ﴿دَكًّا دَكًّا﴾ أنه دفعات على تأويل دكت الأرض دكًا بعد دك، ولو كان غير مكرر لاشتبه أن يكون دفعة واحدة[٦].

و (قد)[٧] قال الكلبي: دكًا دكًا زلزلة بعد زلزله[٨].

وقال أهل المعاني: الدك: حط[٩] المرتفع بالبسط، [و][١٠] اندك

---

(١) بمعناه في تفسيره: ٢٣٩ ب، وقد ورد بمثله من غير نسبة في «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٤، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٨.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٣ بنصه.

(٣) أنشازها: مفرد نشز وهو ما ارتفع من الأرض، يقال: قعد على نشز من الأرض، وجمع نشز نشوز. إصلاح المنطق: ٩٥، وانظر: المصباح المنير: ٢/ ٧٤١.

(٤) «تفسير غريب القرآن» ٥٢٧.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) ساقط من (أ).

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) غير واضحة في كلا النسختين.

(١٠) ساقط من كلا النسختين، وأثبت ما ينتظم به الكلام.

سنام البعير إذا انفرش في ظهره، وناقة دكاء إذا كانت كذلك، ومنه الدكان لاستوائه في الفرش، وكذلك الأرض إذا دكت استوت في الانفراش، فذهبت دورها، وقصورها، وسائر أبنيتها حتى تصير كالصخرة الملساء[١][٢]. وهذا معنى قول ابن عباس: تمد الأرض يوم القيامة مد الأديم[٣].

وقوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ معنى هذا[٤] كمعنى قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] وقد مر[٥].

---

(١) في (أ): (الملساة).

(٢) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٤.

والدك لغة قال الأزهري: الدك يطلق على الهدم، والدُّكك: الهضاب المفسخة، والدُّكك: النوق المنفضخة الأسمنة، والدك: كسر الحائط، والجبل، والدكاوات من الأرض الواحدة دكاء وهي رواب مشرفة من طين فيها شئ من غلط، «تهذيب اللغة» ٩/ ٤٣٦ ٤٣٧، وانظر: «لسان العرب» ١٠/ ٤٢٤ وما بعدها وكلاهما تحت (دك).

وفي الغريب: الدَّك الأرض اللينة والسهلة، وقد دكه دكا ثم قال وأرض دكاء مسواة والجمع الدُّك، وناقة دكاء لاسنام لها تشبيهاً بالأرض الدكاء. «المفردات في غريب القرآن» ١٧١، انظر: «تحفة الأريب» ١٢٤.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ١٨٥ من حديث طويل، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٤.

(٤) في (أ): (هداك).

(٥) ومما جاء في تفسيرها: قال الواحدي في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾. وجهان.

أحدهما: أن هذا من باب حذف المضاف: أن يأتيهم عذاب الله، أو أمر الله أو آيات الله فجعل الآيات والعذاب مجيئاً لـ تفخيماً لشأن العذاب وتعظيماً له.

والثاني: المعنى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بما وعدهم من العذاب والحساب فحذف ما يأتي به وتهويلاً عليهم إذ لو ذكر ما يأتي به كان أسهل عليهم في باب=

على أن الحسن قد قال في هذه الآية: جاء أمر ربك وقضاء ربك(١)، فيكون هذا من باب حذف المضاف، ونحو هذا روي عن الكلبي: وجاء أمر ربك.

وذكر أهل المعاني في هذا قولين:

أحدهما: أن المعنى وجاء جلائل آياته، لأن هذا يكون يوم القيامة، وفي ذلك اليوم تظهر العظائم، وجلائل الآيات، فجعل مجيئها مجيئًا له تفخيمًا لشأنها.

الثاني: أن المعنى: وجاء ظهوره بضرورة المعرفة، وضرورة المعرفة التي تقوم مقام ظهوره ورؤيته، ولما صارت المعارف في ذلك اليوم بالله تعالى ضرورةً، صار ذلك كظهوره، وتجليه(٢) للخلق، فقيل: وجاء ربك، أي زالت الشبهة، وارتفعت الشكوك كما ترتفع (عند)(٣) مجيء الشيء الذي كان يشك فيه(٤).

= الوعيد، وإذا لم يذكر كان أبلغ لأنفسنا وخواطرهم وذهاب ذكرهم في كل وجه. ومثله قوله: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟﴾ أي أتاهم بخذلانه إياهم. في قوله: ﴿ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ وجهان أيضاً:

أحدهما أن العذاب يأتي فيها ويكون أهول كقوله: ﴿عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾.

والثاني: أن ما يأتيهم من العذاب يأتي في أهوال مفظعة فشبه الأهوال بالظلل من الغمام كقوله: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ﴾

(١) «الكشف والبيان» ١٣/ ٩١ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٦، «زاد المسير» ٨/ ٢٤٧، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٥.

(٢) غير مقروءة في (أ).

(٣) ساقط من (أ).

(٤) «الوسيط» ٣/ ٤٨٥.

وهذه أوجه في هذه الآية صحيحة(١).

---

(١) قلت ما ذكره الإمام الواحدي من أوجه للآية واستحسانه لها هو من التأويل وصرف اللفظ عن معناه الحقيقي، وهو قول لا يصح، ومخالف لأهل السنة والجماعة.
وتفسير هذه الآية على النحو المذكور باطل من وجوه:
أحدها: إنه إضمار ما لا يدل اللفظ عليه بمطابقة ولا تضمن ولا لزوم وادعاء حذف ما لا دليل عليه يرجع لوثوقه من الخطاب، ويطرق كل مبطل على ادعاء إضمار ما يصحح باطله.
الثاني: إن صحة التركيب واستقامة اللفظ لا تتوقف على هذا المحذوف، بل الكلام مستقيم تام قائم المعنى بدون إضمار، فإضماره مجرد خلاف الأصل فلا يجوز.
الثالث: إنه إذا لم يكن في اللفظ دليل على تعيين المحذوف كان تعيينه قولاً على المتكلم بلا علم، وإخباراً عنه بإرادة ما لم يقم به دليل على إرادته وذلك كذب عليه.
الرابع: إن في السياق ما يبطل هذا التقرير وهو قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ﴾. فعطف، مجيء الملك على مجيئه سبحانه يدل على تغاير المجيئين، وأن مجيئه= = سبحانه حقيقة، كما أن مجيء الملك حقيقة، بل مجيء الرب سبحانه أولى أن يكون حقيقة من مجيء الملك.
الخامس: إن ما ادعوه من الحذف والإضمار إما أن يكون في اللفظ ما يقتضيه ويدل عليه أولاً فإن كان الثاني لم يجز إدعاؤه، وإن كان الأول كان كالملفوظ به وعلى التقدير فلا يكون مجازاً فإن المدلول عليه يمتنع تقديره.
وهناك ردود أخرى. انظر في ذلك «مختصر الصواعق المرسلة» لابن القيم ١٩٥، وعلى ذلك فالواجب حمل الآية على ظاهرها وحقيقتها، قال ابن تيمية: أما الإتيان المنسوب إلى الله فلا يختلف قول أئمة السلف أنه يمر كما جاء وكذلك ما شاكل ذلك فما جاء في القرآن أو وردت به السنة كأحاديث النزول و نحوها وهي طريقة السلامة، و ومنهج أهل السنة والجماعة يؤمنون بظاهرها ويكلون علمها إلى الله ويعتقدون أن الله منزه عن سمات الحدث، على ذلك مضت الأئمة خلفاً بعد=

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ قال عطاء: يريد صفوف الملائكة[١].

وقال الضحاك: إن الله تعالى يأمر السماء يوم القيامة فتنشق عمن فيها من الملائكة، فينزلون، فيحيطون بمن في الأرض، ثم يأمر السماء الثانية، حتى ذكر السابعة، فيكون سبع صفوف بعضها خلف بعض[٢]، ونحو هذا قال مقاتل: وكل أهل سماء صف على حدة[٣]، فمن ثم قال: ﴿صَفًّا صَفًّا﴾، والمعنى: صفًا بعد صف - كما ذكرنا في قوله: ﴿دَكًّا دَكًّا﴾[٤].

وقوله: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾.

= سلف كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾.

ثم قال والأحسن في هذا الباب مراعاة ألفاظ النصوص فيثبت ما أثبت الله ورسوله باللفظ الذي أثبته، وينفي ما نفاه الله ورسوله كما نفاه وهو أن يثبت النزول والإتيان، والمجيء وينفي المثل والسمي، الكفء، والند.

«مجموع الفتاوى» ١٦/ ٤٠٩، ٤٢٣- ٤٢٤.

ومعنى الآية على ذلك كما قال الإمام السعدي يجيء الله لفصل القضاء بين عباده في ظلل من الغمام وتجيء الملائكة الكرام أهل السموات كلهم صفاً بعد صف كل سماء يجيء ملائكتها صفاً يحيطون من دونهم من الخلق.

«تيسير الكريم الرحمن» ٥/ ٤١٤.

(١) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٦، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٠، وبمثل قوله ذهب قتادة: «جامع البيان» ٣٠/ ١٨٨.

(٢) ورد معنى قوله في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٦، «زاد المسير» ٨/ ٢٤٧، مختصراً، وبمعناه في «فتح القدير» ٥/ ٤٤٠.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) سورة الفجر: ٢١ راجع ذلك في موضعه.

قال جماعة المفسرين: جيء بها يوم القيامة مزمومة بسبعين ألف زمام، كل زمَام مع سبعين ألف ملك يجرونها، حتى تنتصب [يسار][1] العرش[2].

﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يعني: يوم يجاء[3] بها.

﴿يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ يتعظ ويتوب له الكافر.

﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ قال أبو إسحاق: يُظْهِر التوبة، ومن[4] أين له التوبة[5]؟ وهذا كقوله: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ [الدخان:١٣]، وتفسير الذكرى قد سبق في مواضع[6].

ثم فسر ذكراه بقوله: ﴿يَقُولُ﴾[7] يعني الإنسان.

﴿يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ أي: قدمت الخير والعمل الصَالح، فحذف للعلم به.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ): وكتب في (ع): (ليسار).

(٢) قال بذلك: قتادة، وابن مسعود، ومقاتل انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧١، «جامع البيان» ٣٠/ ١٨٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٦، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٥، وعزاه الفخر إلى جماعة المفسرين: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٥.
وهذا القول من المفسرين يصدقه الحديث الذي في «صحيح مسلم» ٤/ ٢١٨٤: ح: ٢٩ كتاب الجنة: باب ١٢ عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: يؤتي بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها.

(٣) في (أ): (جابها).

(٤) في (أ): (من).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٤ بيسير من التصرف.

(٦) في سورة الدخان: ١٣، سورة الأعلى: ٩ فليراجع ذلك في سورة الأعلى: ٩.

(٧) ﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾.

وقوله: ﴿لِحَيَاتِي﴾ قال ابن عباس[١]، (ومقاتل[٢])[٣]، والمفسرون[٤]: لآخرتي التي لا مَوت فيها، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾[٥].

قال الحسن: عَلم والله أنه صادق هناك حياة طويلة لا موت فيها[٦].

قال الله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾

قراءة العَامة: «يُعذِب»، و «يُوثِقُ» بكسر العين فيهما[٧].

قال مقاتل: فيومئذ لا يعذب عذاب الله أحد من الخلق، ولا يوثق وثاق الله أحد من الخلق[٨].

---

(١) ورد معنى قوله في «النكت والعيون» ٦/ ٢٧١.

(٢) بمعناه في تفسيره: ٢٤٠ أ قال: يا ليتني قدمت في الدنيا لآخرتي.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) قال بذلك: قتادة، ومجاهد.

انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١٨٩، وبه قال الفراء: «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٢، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٨، وعزاه ابن عطية إلى جمهور المتأولين: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨١، وانظر: «زاد المسير» ٨/ ٤٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٦، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٨، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٠.

(٥) سورة العنكبوت: ٦٤.

(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ١٨٩، «الدر المنثور» ٨/ ٥١٢، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٠، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤١٨.

(٧) أي بكسر الذال في ﴿يُعَذِّبُ﴾ والثاء في ﴿يُوثِقُ﴾ انظر: كتاب «السبعة في القراءات» ٦٨٥، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٧٤، «الحجة» ٦/ ٤١١، «المبسوط» ٤٠٨، «حجة القراءات» ٧٦٣، كتاب «التبصرة» ٧٢٦، «النشر» ٤٠٠، «المهذب» ٢/ ٣٣٣.

(٨) بمعناه في «تفسيره» ٢٤٠ أ، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٦.

قال أبو عبيد: قد علم المسلمون أنه ليس يوم القيامة معذب سوى الله، (فكيف يكون)[١] لا يعذب أحد مثل عذابه[٢]؟. فزيف[٣] أبو عبيد هذا القول كما ترى[٤].

وقال أبو إسحاق: المعنى لا يتولى يوم القيامة عذاب الله أحد، أي الأمر يومئذ أمره، ولا أمر لغيره[٥].

وقال الحسن: لا يعذب عذابه في السماء أحد، ولا يوثق وثاقه في الدنيا أحد[٦]، وتقدير هذا القول: لا يعذب أحد في الدنيا عذاب الله الكافر يومئذ، ولا يوثق أحد في الدنيا وثاق الله الكَافر يومئذ، والمعنى: مثل عذابه ووثاقه في الشدة والمبالغة.

وذكر الفراء[٧]، والزجاج[٨] هذا القول، (وقرأ الكسائي: «لا

---

(١) في (أ): (فيكون).

(٢) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٦، وعزاه إلى أبي عبيدة وهو تصحيف في الاسم.

(٣) غير مقروءة في (أ).

(٤) كما رد الإمام الطبري على أبي عبيدة في ما ذهب إليه في تفسيره من إنكاره لقراءة الكسر، فقال: وهذا من التأويل غلط، لأن أهل التأويل تأولوه بخلاف ذلك، مع إجماع الحجة من القراء على قراءته بالمعنى الذي جاء به تأويل أهل التأويل، وما أحسبه دعاه إلى قراءات ذلك أي بالفتح كذلك إلا ذهابه عن وجه صحته في التأويل. «جامع البيان» ٣٠/ ١٨٩ ١٩٠.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٤، ويعتبر قول أبي إسحق أحد الأوجه عند الفخر في الرد على أبي عبيدة. انظر: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٦.

(٦) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٧١ ٢٧٢، «جامع البيان» ٣٠/ ١٨٩ وبمعناه في «النكت والعيون» ٦/ ٢٧١، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٦، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤١٨.

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٢

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤.

يُعَذب»، و «لا يُوثَق» بفتح العين فيهما[١].

واختاره أبو عبيد[٢] لما روى خالد الحذاء عن أبي قلابة عمن سمع النبي ﷺ قرأهما[٣] بالفتح[٤].

والعذاب في القراءتين بمعنى التعذيب، كما قلنا في السراح[٥]، والأداء، وكما قال[٦]:

وبعد عطائك المائة الرتاعَا[٧][٨]

فجعله موضع الإعطاء، والوثاق أيضًا في موضع الإيثاق، كالعذاب في موضع التعذيب، وهما مضافان إلى الفاعل في قراءة العامة، وهو الله

---

(١) كتاب «السبعة في القراءات» ٦٨٥، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٧٤، «الحجة» ٦/ ٤١١، «المبسوط» ٤٠٨

(٢) «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٢ ب، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٦، وعزاه إلى أبي عبيدة، وهو تصحيف، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٧، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٠

(٣) في (أ): (قراءها).

(٤) الحديث أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٢٥٥، كتاب التفسير، قراءات النبي ﷺ وصححه، وقال: والصحابي الذي لم يسمه في إسناده قد سماه غيره: مالك بن الحويرث ووافقه الذهبي، أما ابن جرير فقد رد الحديث واعتبر إسناده واهياً. «جامع البيان» ٣٠/ ١٨٩.

(٥) في (أ): (للسراح).

(٦) القطامي من قصيدة مدح بها زفر بن الحارث وقد سبق ذكرها في سورة الحاقة: ٣٤، وصدره:

أكفراً بعد رد الموت عني

(٧) غير مقروء في (ع).

(٨) ورد البيت أيضاً في «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٧، برواية: «عدائك» بدلاً من: «عطائك» «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨١ برواية «بعض» بدلاً من: «بعد».

تعالى.

وفي قراءة الكسائي مضاف إلى المفعول به مثل: ﴿مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ﴾ [فصلت: ٤٩].

والمعنى: لا يعذب أحد تعذيب هذا الكافر، وهذا الصنف من الكفار.

ومن قال المراد بالإنسان كافر بعينه[١]، فهو ظاهر يقول: لا يعذب يومئذ أحد تعذيبه، ولا يوثق أحد إيثاقه)[٢]، وهذا قول الفراء[٣]، والزجاج[٤].

وقال أبو عبيد: تفسير هذه القراءة: لا يعذَّبُ عذاب الكَافِر أحد[٥].

فهذه ثلاثة أقوال:

أحدهَا: لا يعذب أحد عذاب ذلك الصنف من الكفار، وهم الذين ذكرهم في قوله: ﴿لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ﴾[٦] (الآيات)[٧].

---

(١) والمراد بالإنسان الكافر بعينه هو أمية بن خلف الجمحي، قاله مقاتل: «زاد المسير» ٢٤٨/٨، وانظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٢ ب، «معالم التنزيل» ٤٨٦/٤ وقيل: أبي بن خلف، وقيل: إبليس. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٥٦/٢٠، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٠.

(٢) ما بين القوسين نقله عن الحجة ٦/ ٤١١ ٤١٢ بتصرف.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٢.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٤.

(٥) بمعناه ورد في «التفسير الكبير» ١٧٦/٣١، وورد بمثله من غير عزو في «النكت والعيون» ٦/ ٢٧١، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٦.

(٦) سورة الفجر: ١٧ وما بعدها أي من آية ١٧ إلى آية ٢٠.

(٧) ساقط من (أ).

والثاني: لا يعذب أحد عذاب كافر بعينه، وهو أمية بن خلف[١]، أو غيره[٢] من [الكفار][٣] على ما قد بينّا.

الثالث: لا يعذب أحد من الناس عذاب الكَافر. وهذا أولى الأقوال.

وذكر أبو علي الفارسي قولًا آخر في قراءة العَامة، قال: المعنى فيؤمئذ لا يعذب أحدٌ، أحدًا، تعذيبًا مثل تعذيب هذا الكافر المتقدم ذكره؛ فأضيف المصدر إلى المفعول به، كما أُضيف إليه في قراءة الكسائي، ولم يذكر الفاعل، فكان[٤] المعنى في القراءتين سواء، والذي يُراد بأحدٍ الملائكة الذين يتولون تعذيب أهل النار[٥].

قوله تعالى: (يا أيتها[٦] النفس المطمئنة (ارجعي إلى ربك)[٧]) قال عطاء عن ابن عباس: بثواب الله[٨].

وقال مقاتل: التي عملت على يقين بما ذكر الله في كتابه[٩].

وقال أبو صَالح: المطمئنة بالإيمان[١٠][١١].

---

(١) بياض في (ع).

(٢) في (أ): (غيره).

(٣) في كلا النسختين: الكفر، وأثبت ما رأيت به استقامة المعنى.

(٤) في (أ): (وكأن).

(٥) «الحجة» ٦/ ٤١٢ بيسير من التصرف.

(٦) يايتها: في كلا النسختين.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٧ من غير ذكر طريق عطاء.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله، وورد بمثله من غير نسبة في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٧.

(١٠) بياض في (ع).

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله عن مقاتل في «تفسيره» ٢٤٠ أ.

وقال مجاهد: المنيبة المخبتة التي أيقنت بأن الله (ربها)[١]، وضربت لأمره جأشًا[٢]، الراضية بقضاء الله[٣].

وقال الحسن: المؤمنة الموقنة[٤].

ومعنى هذه الأقوال: المطمئنة إلى وعد الله، المصدقة بما قال.

قال صاحب النظم: المطمئنة الموقنة اعتبارًا بقوله: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾[٥] والطمأنينة: حقيقة الإيمان، فإذا لم تكن طمأنينة كانت وسوسة، وهذه الصفة ثابتة لنفس المؤمن في الدنيا، لأنه صَدَّق الله، واطمأن إلى ما ذكر في كتابه[٦].

وقوله: ﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ قال أبو صالح: هذا عند خروجها من الدنيا

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) جأشاً: أي قرَّت يقيناً، اطمأنت كما يضرب البعير بصدره الأرض إذا برك وسكن. «تهذيب اللغة» ١١/ ١٣٥ (جيش).

(٣) ورد قوله في تفسير مجاهد: ٧٢٨ مختصراً، «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٠ بنحوه، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٢ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٦، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٧ بمعناه ولم يذكر الزيادة، «الراضية بقضاء الله». إلا برواية منفصلة عن مجاهد في «الكشف» ١٣/ ٩٣ أ، «زاد المسير» ٨/ ٢٤٨، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٧ وبالنص كاملاً ورد عن عطية بمثله، انظر: «الكشف والبيان»، و«معالم التنزيل». مرجعين سابقين، «الدر المنثور» ٨/ ٥١٥ مختصراً، وعزاه الى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٤) «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٣ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٦، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٧، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٠، تفسير الحسن: ٢/ ٤١٨

(٥) سورة البقرة: ٢٦٠

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

يقال لها: ارجعي إلى الله راضية بالثواب[(١)]، مرضية عنك[(٢)]، وهو قول مقاتل[(٣)] وغيره[(٤)].

يدل على هذا ما روى أن رجلًا قرأ عند النبي ﷺ هذه الآيات فقال أبو بكر (رضي الله عنه): ما أحسن هذا، فقال النبي ﷺ: أما إن الملك سيقولها لك[(٥)(٦)].

وقوله[(٧)]: ﴿فَٱدْخُلِي فِي عِبَٰدِي ۝٢٩ وَٱدْخُلِي جَنَّتِي﴾ أي في جملة عبادي الصالحين المصطفين، وهذا يقال لها يوم القيامة.

قال أبو صَالح: إذا كان يوم القيامة قيل ادخلي في عبادي وادخلي جنتي[(٨)].

---

(١) بياض في (ع).

(٢) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ١١٩، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٣ أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢٧٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٤٩ برواية أبي صالح عن ابن عباس، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٨، «الدر المنثور» ٨/ ٥١٤ ٤١٥، وعزاه إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) عزاه ابن الجوزي إلى الأكثرين: «زاد المسير» ٨/ ٢٤٨، وقال به الحسن البصري، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وابن زيد.
انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٣ ب، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨١، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٨، «البحر المحيط» ٨/ ٤٧٢.

(٥) بياض في (ع).

(٦) ورد في «جامع البيان» ٣٠/ ١٩١ برواية سيقول لك عند الموت، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٤ أ، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٥٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٥، وقال عنه مرسل، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨١.

(٧) في (أ): (قوله).

(٨) «جامع البيان» ٣/ ١٩٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٧.

قال صاحب النظم: قوله: ﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ﴾ تكون عند الوفاة، وقبض الروح، ثم نظم به.

قوله: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾، وهذا لا يكون إلا في الآخرة، فنظم عز وجل خبرًا بخبر في وقت على ظاهره، وهما في وقتين في الباطن[١].

ومن المفسرين من يقول هذا كله، يقال للنفس المطمئنة في الآخرة[٢].

ومعنى «المطمئنة»: الآمنة من العذاب[٣]؛ لأن الله أمنها من العذاب يدل هذا على ما ذكر في حرف أبي: (يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة)[٤].

وقوله: ﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ أي إلى ثواب ربك وكرامته (قاله)[٥] الحسن[٦]. قال الفراء: إلى ما أعد الله لك من الثواب[٧]، ثم ينتظم بقوله: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾.

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) قال بذلك أسامة بن زيد عن أبيه وكلامه قال: بُشرت بالجنة عند الموت ويوم الجمع وعند البعث.
«جامع البيان» ٣٠/ ١٩١.

(٣) قال بذلك الكلبي، ومقاتل. انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٦، «فتح القدير» ٥/ ٤٤١

(٤) ورد قوله في «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالوية: ١٧٣، «جامع البيان» ٣٠/ ١٩١، «النكت والعيون» ٦/ ٢٧٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٢.

(٥) في كلا النسختين: (قال).

(٦) «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٤ أ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٤٩، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٨، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤١٩

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٣ بنصه.

ومن المفسرين من ذهب إلى أن هذا يقال للنفس المؤمنة عند البعث يقال لها: ﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ أي إلى صاحبك الذي[1] خرجت منه، وهذا قول عكرمة[2]، وعطاء[3]، (والضحاك[4])[5].

يدل على هذا ما روي عن ابن عباس أنه قرأ: فادخلي في عبدي، على التوحيد[6].

(١) بياض في (ع).
(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ١٩١، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٤ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٤٩، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٨.
(٣) المراجع السابقة عدا «جامع البيان».
(٤) المراجع السابقة عدا «جامع البيان»، و«الجامع لأحكام القرآن».
(٥) ساقط من (ع).
(٦) «المحتسب» ٢/ ٣٦٠، «مختصر في شواذ القرآن» ١٧٣.

التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي
(ت ٤٦٨ هـ)

يطبع للمرة الأولى اعتمادًا على نسخ خطية من
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

من سورة البلد إلى آخر المصحف

تحقيق

د. نورة بنت عبدالله بن عبد العزيز الورثان

أشرف على طباعته وإخراجه

د. عبد العزيز بن سطام آل سعود   أ.د. تركي بن سهو العتيبي

الجزء الرابع والعشرون

البلد - الناس

دار المصور العربي
مصر - الاسكندرية

التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة البلد(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ أجمع المفسرون على أن هذا قسم بالبلد الحرام(٢)، والسورة نازلة بها.

---

(١) مكية بالإجماع قال بذلك: ابن الجوزي في: «زاد المسير» ٨/ ٢٥٠، والقرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٩. وقال أبو حيان: هذه السورة مكية في قول الجمهور. «البحر المحيط» ٨/ ٤٧٤. وقال الشوكاني: قيل: إنها مدنية. «فتح القدير» ٥/ ٤٨٣.

(٢) وممن حكى الإجماع على أن المراد بالبلد هي مكة: ابن عطية في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٣، والفخر في: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٠، والقرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٠، والخازن في: «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٩، والشوكاني في: «فتح القدير» ٥/ ٤٤٢. ولم يذكر الطبري في الآية اختلافًا. «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٣. والمفسرون على أنه قسم بالبلد الحرام، قال بذلك: قتادة، وابن عباس، ومجاهد، وعطاء، وابن زيد، وسعيد بن جبير، وأبو صالح، وعطية. «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٣، «الدر المنثور» ٨/ ٥١٨. وانظر أيضًا: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٧، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٧٩، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٩٥أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٨، و«زاد المسير» ٨/ ٢٥٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٦. وهناك من شذ فقال: إنها مدنية، وهو قول الواسطي، قال القرطبي: والأول أصح؛ لأن السورة نزلت بمكة باتفاق. «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٠، وقال الشوكاني: وهو مع كونه خلاف إجماع المفسرين، هو أيضًا مدفوع بكون=

٢- ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾، قال الليث: الحِلّ: الرجل الحلال الذي خرجَ من إحرامه ولم يحرم[١].

قال أبو إسحاق: يقال رَجُلٌ حِلٌّ وحَلاَلٌ مُحِلٌّ، وكذلك رجل حِرْمٌ، وحَرام ومُحْرِمٌ[٢].

وقال[٣] مجاهد: أحلت للنبي ﷺ أنْ يصنع فيها ما يشاء[٤].

وقال قتادة: أنت به حل لست بآثم[٥][٦].

قال مقاتل: وأنت حل أن تقتل بمكة من شئت من الكفار[٧].

قال المفسرون: أحل لنبيه صلى الله عليه وسلم[٨] مكة يوم الفتح حتى

= السورة مكية لا مدنية. «فتح القدير» ٥/ ٤٤٢. وعليه ما ذكر من الإجماع فصحيح، ولا عبرة فيمن شذ، وقد رد من الأئمة. والله أعلم. وقد ذكر الماوردي أن البلد الحرام مكة، وساق قولًا آخر، وهو أنه الحرم كله. الماوردي ٦/ ٢٧٤.

(١) «تهذيب اللغة» ٣/ ٤٣٧ (حلل).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٧.

(٣) في (أ): (قال).

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٤، وورد بمعناه في: «النكت والعيون» ٦/ ٢٧٤، و«زاد المسير» ٨/ ٢٥٠، و«فتح القدير» ٥/ ٤٤٣.

(٥) بياض في (ع).

(٦) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٣، «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٥، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٠، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٩٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٦، «الدر المنثور» ٨/ ٥١٨، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٣.

(٧) بمعناه في «تفسيره» ٢٤٠ أ قال: «لا أقسم بهذا البلد»، يعني مكة، «وأنت حل بهذا البلد»، يعني ما أحلها لأحد قبلك ولا بعدك، وإنما أحللتها لك ساعة في النهار.

(٨) في (أ): (عليه السلام).

قاتل، وقتل، وقد قال ﷺ: «**لا تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، ولم تحل لي إلا ساعة من نهار**»[(١)].

وهذا قول ابن عباس[(٢)]، وعطاء[(٣)]، (والكلبي[(٤)]، وابن زيد[(٥)]، والضحاك[(٦)])[(٧)].

والمعنى: إن الله تعالى لما ذكر القسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع كونها حرامًا، فوعد نبيه ﷺ أن يحلها له حتى يقاتل فيها، وأن يفتحها

---

(١) أخرجه البخاري في: «الجامع الصحيح» ١/٥٦: ح: ١١٢: كتاب العلم: باب ٣٩: من حديث أبي سلمة، عن أبي هريرة، ولفظ البخاري: «**إلا وإنها لم تحل لأحد قبلي، ولم تحل لأحد بعدي، ألا وإنها حلت لي ساعة من نهار**»، ج: ٤/٢٦٨: ح ٦٨٨٠: كتاب الديات: باب ٨، ومسلم في «صحيحه» ٢/٩٨٦، ٩٨٨، ٩٨٩: ح: ٤٤٥، ٤٤٧، ٤٤٨: كتاب الحج: باب ٨٢، وأحمد في: المسند: ١/٢٥٣، ٢٥٩، ٣١٦، وقال ابن حجر في الكافي: متفق عليه من حديث أبى سلمة، عن أبي هريرة، وله طرق وألفاظ: ٤/ ١٨٤.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٤، «النكت والعيون» ٦/ ٢٧٤، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٣، «زاد المسير» ٨/ ٢٥٠، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٠، «البحر المحيط» ٨/ ٤٧٤، «الدر المنثور» ٨/٥١٦، وعزاه إلى ابن مردويه، وابن أبي حاتم.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٥، «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٩، «الدر المنثور» ٨/ ٥١٨، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «جامع البيان» ٣٠/١٩٥، «الجامع لأحكام القرآن» ٣٠/٦١، «تفسير القرآن العظيم» ٤/٥٤٦، «الدر المنثور» ٨/٥١٨.

(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٦.

(٧) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

على يده، وهذا وعد من الله بأن يحلها له، حتى تكون بها[١] حلًا[٢].

وهذا اعتراض بين القسم وما نسق عليه، وهو قوله (تعالى)[٣]:

٣- ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ (هذا الذي ذكرنا قول عامة أهل التفسير)[٤].

قال الحسن: ﴿وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ أي أنت مقيم فيه[٥]، وهو محلك، ومعناه التنبيه على شرفه، بشرف من حل فيه من الرسول الداعي إلى توحيد الله، وإخلاص العبادة له؛ المبشر بالثواب، والمنذر بالعقاب.

وذكر المبرد هذا القول، فقال: ويقال: حِل: تأويله حَال؛ أي سَاكن[٦].

وذكر قولًا آخر: وهو أن المعنى أن الكفار من أهل مكة يحرمون أن يقتلوا بها صيدًا، أو[٧] يعضدوا بها شجرة، ويستحلون إخراجك وقتلك .

وهذا يروى عن شُرَحْبيل بن سعد[٨].

---

(١) في (أ): (ما).

(٢) من قوله: (فوعد نبيه..) إلى: (بها حلًا) عزاه ابن الجوزي إلى المفسرين في: «زاد المسير» ٨/ ٢٥٠ ٢٥١، وانظر: «فتح القدير» ٥/ ٤٤٣.

(٣) ساقط من: (ع).

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦١، و«لباب التأويل» ٤/ ٢٧٩.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) في (أ): (و).

(٨) ورد قوله في: «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٥ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٨، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٣، «الكشاف» ٥/ ٢١٢، و«التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٠، =

وأما قوله: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ فهو عطف على القسم، والمراد بـ «الوالد وما ولد» آدم وذريته، وهو قول: مجاهد[١]، (ومقاتل[٢])[٣]، وقتادة[٤]، (والضحاك[٥]، والكلبي[٦]، وعطاء عن ابن عباس[٧]،

= «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦١، «الدر المنثور» ٨/ ٥١٨، وعزاه إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(١) «تفسير الإمام مجاهد» ص٧٢٩ بنحوه، «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٥، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٥ ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٧٥، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٣، «زاد المسير» ٨/ ٢٥١ حاشية، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦١، «البحر المحيط» ٨/ ٤٧٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٧، «الدر المنثور» ٨/ ٥١٩ وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٣ وجميعها بلفظ: آدم وولده.

وأخرجه البخاري معلقًا عليه في كتاب التفسير: سورة البلد: ٦/ ٨٣.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٤٠ أ.

(٣) ساقط من: (أ).

(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٣، «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٥، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٥ ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٧٥، «زاد المسير» ٨/ ٢٥١ حاشية «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦١، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٧، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٣، وجميعها بعبارة: آدم وولده.

(٥) المراجع السابقة عدا «تفسير عبد الرزاق».

قال ابن كثير: والذي ذهب إليه مجاهد وأصحابه حسن قوي؛ لأنه تعالى لما أقسم بأم القرى، وهي أم المساكن، أقسم بعده بالساكن، وهو آدم أبو البشر وولده.

«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٧.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) «المستدرك» ٢/ ٥٢٣، وصححه الحاكم عن ابن عباس.

والحسن[١])[٢].

قال الفراء: وصلحت «ما» للناس، كقوله: ﴿مَا طَابَ لَكُمْ﴾ [النساء: ٣]، ومثله كثير[٣]، قال: ويجوز أن يجعل «مَا» مع الذي بعدها في معنى مصدر، كأنه قيل: ووالد وولادته، كقوله: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ [الشمس: ٥][٤].

وروى عكرمة عن ابن عباس: الوالد: الذي يلد، «وما ولد»: العاقر الذي لا يلد[٥].

وعلى هذا «ما» تكون نفياً؛ كأنه قيل: ووالد غير والد، ولا يصح هذا القول إلا بإضمار الموصول، كأنه قيل: ووالد والذي ما ولد، وذلك لا يجوز عند البصريين[٦][٧].

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦١، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٧، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٣، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤١٩.

(٢) ما بين القوسين ذكر بدلًا من تعدادهم لفظ: وغيرهم في نسخة (أ).

(٣) نحو ما جاء في سورة الليل (٣) وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۝٣﴾، وما جاء في سورة النساء: ٢٢ وهو قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٣ ٢٦٤ بتصرف.

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٥، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٥ ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٧٥، وبمعناه في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٧، و«غرائب التفسير» ٢/ ١٣٤٢، وقد عده الكرماني من العجيب في التأويل.

(٦) انظر: «الدر المصون» ٣٠/ ٥٢٤، «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٩٥ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٢، و«فتح القدير» ٥/ ٤٤٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٧٥.

(٧) البصريون: هم أصحاب المدرسة النحوية بالبصرة، الذين نشأ النحو على أيديهم وتطور، وضعوا قواعدهم على الأعم الأغلب مما نقل عن العرب، من ذلك: التشدد في السماع، فلا يأخذون إلا من ثقات العربية، ولا يعتمدون الشاهد =

وقال في رواية العوفي: الوالد وولده، يعني كل والد، وكل مولود[١].

وروي عن أبي عمران الجَوْنِيّ أنه قال: يعني إبراهيم[٢] وولده[٣].

قال مقاتل: أقسم الله تعالى بمكة، وبآدم وذريته[٤]. فقال:

٤- (قوله تعالى)[٥]: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ قال ابن عباس في رواية مِقْسَم: قائمًا على قدميه منتصبًا[٦].

وهو قول أبي صالح[٧]، وإبراهيم[٨]،

= النحوي مقياسًا إلا إذا جرى على ألسنة العرب، وكثر استعمالهم له، وغير ذلك من القواعد، وهم أسبق من أصحاب المدرسة الكوفية، وأكثر تشددًا منهم.

ومن علماء المذهب البصري: أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، وسيبويه، وقطرب، والأخفش الأوسط، والمازني، والمبرد، وغيرهم.

انظر: «المدارس النحوية» لشوقي ضيف ص١١ وما بعدها، و«معجم المصطلحات النحوية والصرفية» لمحمود اللبدي ص٢١، ٨٧.

(١) «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٥ ب، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٢، وهو اختيار الطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٦.

(٢) (إبرهم) في كلا النسختين.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٦، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٥ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٧٥، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٣، «زاد المسير» ٨/ ٢٥١، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦١، «الدر المنثور» ٨/ ٥١٩، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله. (٥) ساقط من: (ع).

(٦) ورد معنى قوله من غير ذكر طريق مقسم في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٤، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٠، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٧٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٥١٩، وعزاه إلى الطبراني.

(٧) ورد معنى قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٧، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٩٦ أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٤، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٧٥.

(٨) ورد معنى قوله في «تفسير الإمام مجاهد» ٧٢٩، «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٧، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٦ أ.

والضحاك[١]، وعبد الله بن شداد[٢])[٣][٤]، وعكرمة[٥] (ورواية عطاء عن ابن عباس[٦])[٧]، قالوا: معتدلًا، ومنتصبًا[٨]، وكل شئ خلق يمشي على أربع إلا الإنسان، فإنه خلق منتصبًا.

قال المُنذري: سمعت أبا طالب يقول: الكبد: الاستواء والاستقامة[٩][١٠].

---

(١) ورد معنى قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٨، «زاد المسير» ٨/ ٢٥٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٧٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٨، المحرر الوجيز ٥/ ٤٨٤.

(٢) لعله يريد به: عبد الله بن شَدّاد المديني، أبو الحسن الأعرج، كان من تجار واسط، صدوق، روى له الجماعة. انظر: «تهذيب الكمال» ١٥/ ٨٥ ت: ٣٣٣١.

(٣) ورد قوله في «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٦ أ، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٤، «البحر المحيط» ٨/ ٤٧٥.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ورد معنى قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٧، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩١ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٨، و«زاد المسير» ٨/ ٢٥٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٧، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٢.

(٦) وردت روايته ولكن عن طريق مقسم عنه في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٩، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٦ أ، و«زاد المسير» ٨/ ٢٥٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٢٠.
ومن غير ذكر طريق عطاء في: «النكت والعيون» ٦/ ٢٧٥، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٣.

(٧) ما بين القوسين ذكر بدلًا منه في (أ) بلفظ: (وغيرها).

(٨) في (أ): (منتصبًا) من غير واو.

(٩) في (أ): (الإقامة).

(١٠) «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٢٧ (كبد)، وانظر: «لسان العرب» ٣/ ٣٧٦ .

وقال الوالبي عن ابن عباس: (في نصب[(١)][(٢)]، وهو قول مجاهد[(٣)]، وسعيد بن جبير[(٤)]، والحسن[(٥)]، قالوا: في شدة.

قال الحسن: لم يخلق الله خلقًا يكابد ما يكابد ابن آدم[(٦)].

قال أخوه سعيد[(٧)]: يكابد مصائب الدنيا، وشدائد الآخرة[(٨)].

---

(١) ساقط من: (أ).

(٢) ورد قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٦، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٩٥ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٨، «زاد المسير» ٨/ ٢٥١، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٢، و«لباب التأويل» ٤/ ٢٧٩، «صحيفة علي بن أبي طلحة» ص٥٣٣.

(٣) «تفسير الإمام مجاهد» ص٧٢٩، «زاد المسير» ٨/ ٢٥١، «الدر المنثور» ٨/ ٥١٩، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) المراجع السابقة عدا تفسير مجاهد، وانظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٥ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٨، و«زاد المسير» ٨/ ٢٥١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٧، وعزاه صاحب الدر إلى سعيد بن منصور، وعبد ابن حميد.

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٦، «زاد المسير» ٨/ ٢٥١، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٢، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٢٠.

(٦) ورد قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٧، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٨٠، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٢٠، وعزاه إلى ابن المبارك في الزهد، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، و«فتح القدير» ٥/ ٤٤٣، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٢٠.

(٧) سعيد بن أبي الحسن، واسمه يَسار الأنصاري؛ مولاهم، البصري، أخو الحسن البصري، روى عن ابن عباس، وعنه أخوه الحسن البصري، ثقة، مات قبل الحسن سنة ١٠٠هـ، روى له الجماعة.

انظر: «تاريخ الثقات» ١٨٢ ت ٥٣٦، و«التاريخ الكبير» ٣/ ٤٦٢ ت ١٥٣٨، و«الكاشف» ١/ ٢٨٣ ت ١٨٨٥.

(٨) «الوسيط» ٤/ ٤٨٩، وقد وردت الرواية من طريقه عن أخيه الحسن البصري في «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٩، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٩٥ ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٧٦، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٨، «القرطبي» ٢٠/ ٦٢، «ابن كثير» ٤/ ٥٤٧.

ونحو هذا قال قتادة: يكابد أمر الدنيا والآخرة، فلا تلقاه إلا في مشقة[(١)].

وروى عن ابن جُرَيْج، عن (عطاء، عن[(٢)] ابن عباس قال: يعني حمله، وولادته، ورضاعه، وفصاله، ونبت أسنانه، وختانه، ومعاشه، وموته، كل ذلك بشدة[(٣)].

ونحو هذا روى (القاسم[(٤)] بن أبي بزة[(٥)](٦)]، عن مجاهد قال: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، ومعيشته في شدة، فهو يكابد ذلك[(٧)].

وذكر الكلبي[(٨)]، والفراء[(٩)]: القولين جميعًا.

(١) «تفسير عبد الرزاق» ٣/ ٣٧٣، «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٦، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٨، «الدر المنثور» ٨/ ٥١٩ وعزاه إلى عبد بن حميد.
(٢) ساقط من: (أ).
(٣) ورد بمعناه في: «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٧، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٨٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٩٥ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٨، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٥١٩، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وانظر: «المستدرك» ٢/ ٥٢٣، كتاب التفسير: تفسير سورة البلد، وصححه، ووافقه الذهبي.
(٤) في (ع): (القسم).
(٥) (بزة) غير واضحة في: (ع).
(٦) ما بين القوسين ساقط من: (أ).
(٧) «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٧ من غير ذكر طريق القاسم من أبي بزة، وبمثله ورد عن ابن جريج. «النكت والعيون» ٦/ ٢٧٦.
(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٩) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٤.

وعلى هذا: (الكبد من مكابدة الأمر، وهي معاناة شدته[١]، ومشقته، والرجل يكابد الليل إذا قاسى هَوّلهُ وصعوبته[٢][٣].

وقال أهل المعاني: الكبد شدة الأمر، ومنه تكبد اللبن إذا غلظ واشتد، ومنه الكبد: كأنه دم[٤] يغلظ ويشتد، فالإنسان مخلوق في شدة مكونة[٥] في رحمه، ثم في القماط، والرباط، ثم على خطر (عظيم)[٦] عند بلوغه حال التكليف، ومكابدة المعيشة، والأمر والنهي، فينبغي [له][٧] أن يعلم أن الدنيا دار مشقة وكد، وأن الجنة هي دار الراحة والنعمة[٨].

ومن المفسرين من يذهب[٩] بالكبد إلى شدة الخلق، والقوة، وهو قول الكلبي، قال: نزلت في رجل من بني جمح[١٠]، كان يكنى أبا الأشدين، وكان يجعل تحت قدميه الأديم (العكاظي)[١١]، ثم يأمر العشرة

---

(١) قال به الأزهري في: «تهذيب اللغة» ١٠/١٢٧ (كبد) بتصرف، وانظر: «لسان العرب» ٣/٣٧٦ (كبد).

(٢) ومن قوله: (الرجل يكابد...) إلى: (وصعوبته) من قول الليث. المرجعان السابقان.

(٣) ما بين القوسين نقله من التهذيب. المرجع السابق.

(٤) في (أ): (ولم).

(٥) في (أ): (ركمه).

(٦) ساقط من: (أ).

(٧) ساقط من: (أ).

(٨) لم أعثر على مصدر لقولهم.

(٩) في (أ): (ذهب).

(١٠) بنو جمح: بطن بني هصيص من قريش من العدنانية، النسبة إليهم جمحي، «نهاية الأرب» للقلقشندي ص٢٠٢، وانظر «معجم قبائل العرب» لمحمد رضا كحالة ١/٢٠٢، «نهاية الأرب» للنويري ٢/٣٥٦.

(١١) ساقط من: (أ).

فيجتذبونه من تحت قدميه، فيتمزق (الأديم)[١]، ولم تزل قدماه[٢]. ونحو هذا قال مقاتل[٣].

وعلى هذا: الكبد من الشدة التي هي بمعنى القوة، وغلظ القول[٤]، والخلق.

قال المبرد: يقال فلان يكابد الأمر إذا كان يدافعه بشدة[٥]، وأنشد أبو عبيدة قول لبيد:

عَـيْـنُ هَـلّا بَـكَـيْـتِ أَرْبَـدَ إِذْ قُمْنَا وقَامَ الخُصُومُ في كَبَدِ[٦][٧]

أي في شدة وعناء[٨]، ويجوز أن يكون في شدة وقوة للدفع، ويدل على هذا المعنى: قوله:

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٣، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٣، «لباب التأويل» ٤/ ٣٨٠ من غير عزو.

(٣) «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٦ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٨، وانظر: «نهاية الأرب» للقلقشندي ص٢٠٢، ولم أعثر على قوله في تفسيره.

(٤) في (ع): (القوة).

(٥) جاء في حاشية «الكامل» ٣/ ١٣٩٤ قول المبرد قال: (والكبد: الشدة والمشقة).

(٦) ورد البيت في: «ديوانه» ص٥٠ ط. دار صادر. وانظر (كبد) في: «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٢٧، و«لسان العرب» ٣/ ٣٧٦، وفي «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٨، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٩٦ أ، و«النكت والعيون» ٨/ ٢٧٦، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٤، «الكشاف» ٤/ ٢١٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٢، و«روح المعاني» ٣٠/ ١٣٥، و«الكامل» ٣/ ١٣٩٤، و«الخصائص» ٢/ ٢٠٥، ٣/ ٣١٨، «الدر المنثور» ٨/ ٥٢٠، و«الإتقان» ٢/ ٥٧، و«جمهرة أشعار العرب» لأبي زيد القرشي، تح: البجاوي ص٢١.

(٧) ورد قوله في: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٩.

(٨) «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٢٧ (كبد).

٥- ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾

قال الفراء: أيحسب بشدته أن لن يقدر عليه أحد، والله قادر عليه[١].

وهو قول الكلبي، قال: أيظن من شدته أن لن يقدر عليه أحد، وأن لن يعاقبه الله[٢].

٦- ثم أخبر عن مقالة هذا الإنسان، فقال: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾.

قال أبو عبيدة: لبدًا: فُعَلٌ من التلبُّد، وهو المال الكثير بعضه على بعض[٣].

قال أبو إسحاق: وفُعَلٌ للكثرة، يقال: رجل حُطَم إذا كان كثير الحَطْمِ[٤].

وقال الفراء: واحدتُهُ لُبْدة، ولُبَد جماع، وقال: وجعل بعضهم واحدًا على جهة قُثَم وحُطَم، وهي في الوجهين جميعًا الكثير[٥].

قال الليث: قال: لبدٌ لا يخاف فناءه من كثرته[٦]، وذكرنا تفسير هذا الحرف عند قوله: ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: ١٩].

وجميع المفسرين قالوا في «اللبد»: إنه الكثير المجتمع[٧].

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٤.

(٢) «الوسيط» ٤/ ٤٨٩.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٩.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٨.

(٥) لم أعثر على قوله في معانيه، و«تهذيب اللغة» ١٤/ ١٢٩ (لبد)، «التفسير الكبير» ١/ ١٨٣، و«لسان العرب» ٣٠/ ٣٨٧، وقد سبق بيان قراءة (لبدًا) سورة الجن ١٩.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بنحوه من غير عزو في: «لسان العرب» ٣٠/ ٣٨٧ (لبد).

(٧) قال بذلك: قتادة، وابن عباس، ومجاهد، وابن زيد، والحسن، والسدي وغيرهم. «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٧. =

قال الكلبي[(١)]، ومقاتل[(٢)]: يقول أهلكت في عداوة محمد مالًا كثيرًا.

٧- قال الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾. قال عطاء عن ابن عباس: أيحسب أن لم ير الله عمله[(٣)].

ونحو هذا قال مقاتل: أيحسب أنْ لم يطلع الله على مَا عمل[(٤)].

ومعنى هذا التهديد باطلاع الله على مَا عمل، كما قال قتادة: أيظن أن الله لم يره، ولا يسأله عن ماله من أين كسبه، وأين أنفقه[(٥)]؟.

= وبه قال الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٨، وابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ٥٢٨، والسجستاني في «نزهة القلوب» ص٣٩٢، ولم يذكر الطبري قولًا مخالفًا، قال: وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل. «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٨، وقال به أيضًا الثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٦ أ، وانظر أيضًا: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٤، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٠، «المفردات في غريب القرآن» ص٤٤٦، و«نفس الصباح» ٢/ ٧٨٢، و«تحفة الأريب» ص٢٧٦.

وذكر الماوردي قولًا محتملًا قال: ويحتمل أن يكون المعنى مالًا قديمًا لاشتقاقه من الأبد، أو للمبالغة في قدمه في عهد لَبِد، لأن العرب تضرب المثل في القدم بـ(لبد). وذكر قدمه لطول بقائه، وشدة ضنه به. «النكت والعيون» ٦/ ٢٧٧.

قلت: وهذا الاحتمال بعيد عن مفهوم الآية، وهو ضعيف، وعليه لا يعتبره الإمام الواحدي قولًا مخالفًا؛ بل لا يعتبر أن له وجودًا، ولهذا حكى الإجماع.

(١) «زاد المسير» ٨/ ٢٥٢، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٣، وعنه القرطبي عن ابن عباس: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٤.

(٢) «فتح القدير» ٥/ ٤٤٣، وبمعناه ورد في: «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٦ ب، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٤، و«زاد المسير» ٨/ ٢٥٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٤، والذي ورد عنه في تفسيره ٢٤٠ ب قال: لبدًا يعني مالًا كثيرًا.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) بمعناه في «تفسيره» ٢٤٠ ب.

(٥) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٣، «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٩، «الكشف والبيان» ١٣/ =

وقال الكلبي: كان كاذبًا، لم ينفق ما قال، فقال الله: أيظن ما رأى الله ذلك منه فعل أو لم يفعل، أنفق أولم ينفق[١]!.

واختاره الفراء فقال: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ في إنفاقه، يقول: أنفقت وهو كاذب[٢].

قال مقاتل: (ثم ذكره النعم ليعتبر فقال[٣]:

٨- ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ﴾)[٤] قال أبو إسحاق: (أي)[٥] ألم نفعل به ما يُستدل به على أنَّ الله قادر على أن يبعثه، وأن يحصي عليه ما يعمله[٦].

٩- (قوله تعالى)[٧]: ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾. قال الليث: الشَّفة حُذِفَتْ منها «الهاء»، وتصغيرها: شُفَيْهة، والجميع شِفاه، وإذا ثلثوا قالوا: شفهات[٨]، وشَفهوات، و«الهاء» أقيس، و«الواو» أعمّ، لأنهم شبهوه بالسنوات[٩]، ونقصانها حذف «هَائها»[١٠].

= ٩٦ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٩، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٣ -١٨٤، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٧، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٤.

(١) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٩، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٤، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٤.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٤ بتصرف.

(٣) في (أ): (فقال قوله).

(٤) ما بين القوسين من قول مقاتل، انظر: «تفسيره» ٢٤٠ ب.

(٥) ساقط من: (أ).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٨ بنصه.

(٧) ساقط من (ع).

(٨) في (أ): (شفهات).

(٩) في (أ): (بالسموات).

(١٠) «تهذيب اللغة» ٦/ ٨٥، ٨٦، وانظر: «لسان العرب» ١٣/ ٥٠٦ (شفه).

قال الأزهري: والعرب تقول: هذه شَفُةٌ في الوصَل، وشفهٌ أيضًا بـ «الهاء»[١].

١٠- وقوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ النجد: معناه في اللغة: ما ارتفع من الأرض، وأشرف، ونجد هو ما ارتفع عن انخفاض تِهَامة، وكل عَال من الأرض نجد، والنجد الطريق في ارتفاع[٢].

قال ابن عباس[٣]، والمفسرون: يريد بينا له طريق الخير، وطريق الشر.

وهو قول عبد الله[٤]، (وعلي[٥])[٦]، ومجاهد[٧]، ومقاتل[٨]

---

(١) المرجعان السابقان.

(٢) المرجعان السابقان، وانظر أيضًا: «الصحاح» ٢/ ٥٤٢ (نجد)، و«تاج العروس» ٢/ ٥٠٨ - ٥٠٩ (نجد).

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠٠، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٥، «البحر المحيط» ٨/ ٤٧٦، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٧.

(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٤، «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٩، «بحر العلوم» ٣/ ٤٨٠ بمعناه، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٥، «البحر المحيط» ٨/ ٤٧٦، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٧، «الدر المنثور» ٨/ ٥٢١، وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني: ٩/ ٢٧٥، وانظر: «المستدرك» ٢/ ٥٢٣: كتاب التفسير: تفسير سورة البلد، قال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين، وفيه عاصم بن أبي النجود، وهو ثقة، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح. «مجمع الزوائد» ٧/ ١٣٨.

(٥) ورد قوله من طريقه عن ابن عباس في: «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٩، ومن طريقه في «الدر المنثور» ٨/ ٥٢٢.

(٦) ساقط من: (أ).

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠٠.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢٤٠ ب، «بحر العلوم» ٣/ ٤٨٠.

(والكلبي[١])[٢]، قالوا: يعني سبيله الخير والشر والطاعة، والمعصية، كقوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾[٣].

قال أبو إسحاق: المعنىٰ: ألم نُعرّفه طريق الخير والشر بَيّنَيْن كتبيين الطريقين العَاليين[٤]؟

وروى عيسى بن عقّال[٥]، عنْ أبيه[٦] عن ابن عباس في قوله: ﴿ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ قال الثديين[٧]. وهو قول سعيد بن المسيب[٨]، والضحاك[٩]،

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) ساقط من: (أ).

(٣) سورة الدهر: ٣.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٩ بنحوه.

(٥) عيسى بن عقال البجلي، عن أبيه، روى عنه القاسم بن مالك في الكوفيين، سكت عنه البخاري في تاريخه، وكذا ابن أبي حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات.
انظر: كتاب «الجرح والتعديل» ٦/ ٢٨٣: ت: ١٥٦٩، و«التاريخ الكبير» ٦/ ٤٠٣: ت: ٢٧٨٦، و«الثقات» ٨/ ٤٩٠.

(٦) عقال البجلي. لم أعثر له على ترجمة.

(٧) ورد قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٩٧ ب، كما ورد من طريق محمد بن كعب، عن ابن عباس بمثله في: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٩، وكما ورد قوله من غير ذكر الطريق في: «زاد المسير» ٨/ ٢٥٣، و«التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٤، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٠، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٧٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٨، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٢٢، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٨) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٩، «زاد المسير» ٨/ ٢٥٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٥، «البحر المحيط» ٨/ ٤٧٦، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٤.

(٩) المراجع السابقة عدا «التفسير الكبير»، وانظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠١، وقد اعتبره الكرماني من الغريب في «التفسير» ٢/ ١٣٤٣.

والقول هو الأول[١]؛ لبعد أن يراد بالنجدين الثديان، ومن قال ذلك ذهب إلى أنهما[٢] كالطريقين لحياة الولد ورزقه، والله تعالى هدى الطفل الصغير حتى ارتضعهما، فهو قوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾

١١- قوله: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ قال (ابن قتيبة[٣] و)[٤] الأزهري[٥]: أي فلا هو اقتحم يعنى الإنسان المذكور (والاقتحام الدخول في الأمر الشديد، وهو المهالك، ويقال قَحمَ يَقْحَمُ قُحُومًا، واقتحم اقتحامًا، وتقحم تقحُمًّا، إذا ركب القحم، وهي المهالك، والأمور العِظام)[٦]، (والعقبة: طريق في الجبل وعر، والجميع: العقب والعقاب)[٧].

قال عطاء: يريد عقبة جهنم[٨].

وقال الكلبي: هي عقبة بين الجنة، والنار[٩].

---

(١) وهو الذي رجحه أيضًا الطبري، وابن كثير، والشوكاني في تفاسيرهم: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٨، و«فتح القدير» ٥/ ٤٤٤.

(٢) في (أ): (أنها).

(٣) «تفسير غريب القرآن» ٥٢٨، وكلامه: (قال: فلا هو اقتحم العقبة).

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) «تهذيب اللغة» ٤/ ٧٧ (قحم)، قال: (أي قل هو اقتحم العقبة).

(٦) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة». المرجع السابق، وانظر: «لسان العرب» ١٢/ ١٦٢- ١٦٣ (قحم).

(٧) ما بين القوسين تناول المعنى اللغوي للعقبة.
انظر ذلك في: «تهذيب اللغة» ١/ ٢٨٢، «لسان العرب» ١/ ٦٢١ (عقب).

(٨) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٤.

(٩) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٤، وورد قوله في: «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٧ أ، و«زاد المسير» ٨/ ٢٥٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٧، و«فتح القدير» ٥/ ٤٤٤.

وقال ابن عمر ﷺ: هي جبل زلال[١] في جهنم[٢].

وقال الضحاك[٣]، ومجاهد[٤]: هي الصراط يضرب على جهنم، وهو معنى قول الكلبي: عقبة بين الجنة والنار.

وقال قتادة: إنها قحمة شديدة، فاقتحموها بطاعة الله[٥].

هذا كلام المفسرين في تفسير هذه العقبة المذكورة هاهنا[٦]

قال المبرد[٧]، والفراء[٨]، وأبو عبيدة[٩]، (والزجاج[١٠])[١١]:

---

(١) زلال: لعله أراد انه سريع النزول منه، كما يقال: ماء زلال، وزليل: سريع النزول والمر في الحلق. والله أعلم.
«لسان العرب» ١١/ ٣٠٧ (زلل).

(٢) ورد قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٩٨ أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٧٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٩، و«زاد المسير» ٨/ ٢٥٤، و«التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٤، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٢٢، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وابن أبي حاتم.

(٣) ورد قوله في «الكشف والبيان»، و«النكت والعيون»، و«معالم التنزيل»، و«زاد المسير». مراجع سابقة. وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٧.

(٤) المراجع السابقة عدا «النكت والعيون».

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠١، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٨ أ، «الحجة» ٦/ ٤١٤، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٤.

(٦) أيضًا من الأقوال في معنى العقبة: (قال كعب: هو سبعون درجة في جهنم). «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠٢.

(٧) «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٦، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٤.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٩.

(١٠) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٩.

(١١) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

معنى، ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ﴾ فلم يقتحم.

قال الفراء[١]، والزجاج[٢]: ولم يضم إلى قوله: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ﴾ كلامًا آخر فيه «لا»، والعرب قل ما تتكلم في مثل هذا المكان[٣] إلا بـ«لا» مرتين أو أكثر، لا تكاد تقول: لا حييتنى، تريد مَا حييتنى، فإن قال: لا حييتنى، ولا بررتني صلح. كما قال الله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ [القيامة: ٣١] واكتفى هاهنا بواحدة، لأن المعنى يدل على التكرير، وهو قوله: (فك رقبة أو إطعام[٤])، ﴿ثُمَّ كَانَ﴾ كأنه قيل: فلا تفعل ذا ولاذا، ولا أمن.

قال أبو علي الفارسي: معنى ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ﴾ لم يقتحمها، وإذا كانت ﴿لَا﴾ بمعنى ﴿لَمۡ﴾ لم يلزم تكريرها، كما لا يلزم التكرير مع ﴿لَمۡ﴾، فإن تكررت في موضع نحو: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ [القيامة: ٣١]، فهو كتكرير لم نحو: ﴿لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ﴾ [الفرقان: ٦٧][٥].

ويدل على صحة مَا ذكر أبو علي مَا أنشد أبو عبيدة، والمبرد[٦]:

وأيُّ خميس لا أفأنا[٧] نهابه وأسيافنا يَقْطُرْن من كَبْشِهِ دَمَا[٨]

يعنى: لم يفر، ولم يكرر لا.

وأما مَا ذكرنا عن المفسرين في تفسير العقبة، فغير متوجه هاهنا

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٤ ٢٦٥.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٩.

(٣) في (أ): (للمكان).

(٤) في النسختين، ومعاني الفراء: (طعم).

(٥) «الحجة» ٦/ ٤١٥ بنصه.

(٦) «الكامل» ٢/ ١٠٤٤، ولم أجده في «مجاز القرآن».

(٧) في (أ): (أفا).

(٨) البيت لطرفة بن العبد، سبق ذكره، انظر: تفسير سورة القيامة؛ الآية: ٣١.

لأنَّ[١] من المعلوم أن هذا الإنسان وغيره لم يقتحموا عقبة جهنم، ولا جاوزوها، فإذًا لا معنى لحملها على عقبة في الآخرة، ولكن الصحيح أن ذكر العقبة هَاهنا مثل ضربه الله (تعالى)[٢] لمجاهدة النفس والشيطان في أعمال البر، (وهذا مذهب الحسن، ومقاتل)[٣].

قال الحسن: عقبة الله شديدة، ومجاهدة الإنسان نفسه وهواه، وعدوه والشيطان[٤].

وقال مقاتل: هذا مثل ضربه الله؛ يريد أن المعتق رقبة، والمطعم تقاحم نفسه وشيطانه، مثل من يتكلف صعود العقبة، فشبه المعتق رقبة في شدته عليه بالمتكلف صعود العقبة[٥].

وهذا مذهب أبي عبيدة، فقد قال: لم يقتحم العقبة في الدنيا[٦]، فبين أن هذه العقبة في الدنيا، وهي مَا ذكر الله من بعد فقال:

١٢- ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ﴾ قال ابن عباس: يريد اقتحام العقبة[٧].

---

(١) في (أ): (إلا).

(٢) ساقط من: (أ).

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٤) «النكت والعيون» ٦/ ٢٧٨ بمعناه، «الكشاف» ٤/ ٢١٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٥، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٧.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٤٠ ب، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٥، وقد رجح الفخر الرازي هذا القول في: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٥، وقال الماوردي: وهو أشبه بالصواب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٧٩، وكذا القرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦٨.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٩.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

قال أبو علي: لا بد من تقدير هذا المحذوف؛ لأنه لا يخلو[١] من أن تقدّر حذف هذا المضاف، أولا تقدره، فإن لم [تقدره][٢]، وتركت الكلام على ظاهره كان المعنى: العقبة: فك رقبة، ولا تكون العقبة الفك؛ لأنه عَيْنٌ، والفك حدث[٣]، والخبر ينبغي أن يكون المبتدأ في المعنى، وإذا لم يستقم[٤] هذا كَان المضاف مرادًا، فيكون المعني: اقتحام العقبة فكُّ رقبةٍ، أو اطعامُ، أي اقتحامها أحد هذين، أو هذا الضرب من فعل القُرَب، ومثل هذا قوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ﴾ [الهمزة: ٥-٦] أي: الحطمة نار الله[٥].

ونحو هذا قال الزجاج[٦].

المعني: اقتحام العقبة فك رقبة، أو إطعام، فالمضاف محذوف من الآية الأولى، والمبتدأ محذوف من قوله: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ على ما بيَّنَّا وشرحنا.

(وفك الرقبة: تخليصها من إسار الرق، وفكُّ الرهن، وفِكاكه: تخليصه من غَلَق الرهن، وكل شيء أطلقته فقد فككته، ومنه فك الكتاب، وهو أن تأخذ السحانة[٧] فتلويها حتى ينفك ختامها[٨]).

---

(١) لا يخلوا: في كلا النسختين.

(٢) في كلا النسختين: (تقدر)، والمثبت من مصدر القول، وهو: «الحجة».

(٣) في (أ): (حديث).

(٤) لم يستفهم: هكذا ورد في أصل الكلام، وهو «الحجة».

(٥) انتهى كلام أبي علي الفارسي: «الحجة» ٦/ ٤١٤.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٩ بمعناه.

(٧) لعله يراد بالسحانه: السَّحْن، وهو أن تدلك خشبة بمسحن حتى تلين من غير أن تأخذ من الخشبة شيئًا: «تهذيب اللغة» ٤/ ٣١٩ (سحن).

(٨) ما بين القوسين نقلًا عن الأزهري من: «تهذيب اللغة» ٩/ ٤٥٩: ماة: (فك) =

وقال أهل المعاني: الفك فرق يزيل المنع، كفك القيد والغل، وفك الرقبة، وفرق بينها وبين حَال الرق بإيجاب الحرية، أو إبطال العبودية[(١)].

قال الفراء في المصادر: فكها يفكها فكاكًا، بفتح الفاء في المصدر، ولا تقل بكسرها[(٢)].

١٤- وقوله[(٣)]: ﴿أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ قال أبو عبيدة: ذي مجاعة[(٤)]؛ (يقال سَغِبَ يَسْغَبُ سَغبًا: إذا جاع، فهو سَاغِبٍ وسَغْبَان ذو مَسغَبةٍ)[(٥)].

قال ابن عباس: يريد بالمسغبة الجوع[(٦)].

قال مجاهد[(٧)]، وعكرمة[(٨)]: ذو مجاعة.

وقال الحسن: يوم محروص فيه على الطعام[(٩)].

قال أبو علي: وجاز أن يوصف اليوم بهذا، كما جاز أن يقال: ليل

= بنحوه، وانظر: «لسان العرب» ١٠/ ٤٧٥ (فك).

(١) لم أعثر على مصدر لقولهم، غير أني وجدت بمثله من غير عزو في: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٥.

(٢) لم أعثر على مصدر قوله في معانيه، ولكن ورد في: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٥.

(٣) في (أ): قوله.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٩.

(٥) ما بين القوسين قول الليث نقله عن «تهذيب اللغة» ٨/ ٤١ بتصرف، وانظر: «لسان العرب» ١/ : ٤٦٨ (سغب)، «تاج العروس» ١/ ٢٩٩ (سغب).

(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠٣، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٩، «الدر المنثور» ٨/ ٥٢٥، وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وكلها برواية: يوم مجاعة.

(٧) المراجع السابقة برواية: الجوع، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٠٤.

(٨) المراجع السابقة عدا «الدر المنثور».

(٩) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٦.

نائمٌ، ونهار صَائمٌ، ونحو ذلك[١] (هذا)[٢] الذي ذكرنا قراءة العامة[٣].

وقرأ أبو عمرو، والكسائي: ﴿فَكَّ رَقَبَةً﴾ بفتح الكَاف، (أو ﴿أطعم﴾ بغير ألف[٤])[٥].

(قال الفراء)[٦]: وهو أشبه الوجهين بصحيح العربية، لقوله: «ثم كان»، وهو أشكل ب «فك» و«أطعم»، والفك، والإطعام، اسم فينبغي أن يرد على الاسم اسم مثله، فلو قيل: «ثم إن كان» كان أشكل للإطعام، لأنه حينئذ يكون بمعنى المصدر، وهذا وجه القراءة الأولى مع قوله: «ثم كان»، وهو أن يضمر «أن»، وتُلقى فيكون مثل قول الشاعر[٧]:

ألا ايُهذا الزاجري احْضِرَ الْوَغَى   وأَنْ أشْهَدَ اللذَّاتِ هَلْ أنت مُخْلِدِ[٨]

---

(١) «الحجة» ٦/ ٤١٥ بنصه. (٢) ساقط من: (أ).

(٣) قرأ بذلك: عاصم، وابن عامر، ونافع، وحمزة: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ إضافة ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ﴾ رفعًا.

انظر: «السبعة في القراءات» ٦٨٦، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٧٧، «الحجة» ٦/ ٤١٣، و«المبسوط» ٤١٠، و«حجة القراءات» ٧٦٤، و«الكشف» ٢/ ٣٧٥، و«التبصرة» ص٧٢٧، و«إتحاف فضلاء البشر» ص٤٣٩.

(٤) وقرأ بذلك أيضًا: ابن كثير. انظر: المراجع السابقة.

(٥) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٦) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٧) البيت لطَرْفَةُ بن العبد البكري من معلقته.

(٨) ورد البيت أيضًا في: «كتاب سيبويه» ٣/ ٩٩ ١٠٠، و«شرح أبيات سيبويه» ص١٦٩ و«المقتضب» ٢/ ٨٥، و«المدخل» ٣٠١، رقم ٣١٥، و«لسان العرب» ١٣/ ٣٢ (أنن)، و«مغني اللبيب» ٢/ ١٧ رقم ٦١٦، و«شرح ابن عقيل» م٢ ج ٤/ ٢٤ رقم ٣٣٣. وانظر أيضًا: «شرح أبيات معاني القرآن» للفراء ص١١٥ رقم ٢٤٠، ولم أجده في ديوانه.

موضع الشاهد: «أحْضِرَ» حذف «أن» الناصبة، وانتصاب الفعل بعدها، وفي =

ألا (ترى)[١] أن ظهور «أن» في آخر الكلام يدل على أنها معطوفة على أخرى مثلها في أول الكلام، وقد حذفها[٢].

وقال أبو علي: من قرأ: ﴿فكّ رقبة أو أطعم﴾ فإنه يجوز أن يكون ما ذكر من الفعل تفسيرًا لاقتحام العقبة، وقد جاء: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ [آل عمران: ٥٩]، ثم فَسَّرَ المثل بقوله: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ [آل عمران: ٥٩]، فكذلك قول من قال: «فك رقبة * أو أطْعَم».

قال: ومن احتج لهذه القراءة بقوله: «ثم كان» فقال: [كأنه لما][٣] كان فعلًا يجب أن يكون المعطوف عليه مثله، كان هذا وجهًا حسنًا.

= حذفها ونصب الفعل بعد حذفها خلاف بين الكوفيين، والبصريين، فالكوفيون يُجيزون النصب قياسًا حينئذ، واستدلوا بهذا البيت، بدليل العطف: «أن أشهد» عليه، فدل على أنها تنصب مع الحذف.
«شرح أبيات معاني القرآن للفراء» ص١١٥ رقم ٢٤٠.
ومعنى البيت: هل أنت مبقي، يا من يلومني في حضور الحرب، لئلا أُقتل، وفي أن أنفق مالي في الفتوة، ولا أخلفه لغيري.
المرجع السابق، وانظر: «المقتضب» ٢/ ٨٥.

(١) ساقط من: أ.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٥ بتصرف، ولتفصيل هذه المسألة النحوية راجع فيها المراجع السابقة الذكر مثل: كتاب سيبويه: ٣/ ٩٩، «المقتضب» ٢/ ٨٥، «شرح ابن عقيل» ٤/ ٢٤، وغيرها.
وخلاصة القول فيها: ذهب الكوفيون إلى أنَّ «أن» الخفيفة تعمل في الفعل المضارع النصب مع الحذف من غير بَدَل، وذهب البصريون إلى أنها لا تعمل مع الحذف من غير بدل، وقد عرض كل واحد منهم بأدلته.
راجع ذلك في «الإنصاف» ٢/ ٥٥٩، ٥٧٠.

(٣) في النسختين: (لما كان كان)، وأثبت ما جاء في «الحجة» لانتظامه.

وقد يجوز أن يكون قوله: «ثم كان» كالقطع من الأول، والاستئناف، كأنه أعلم أن فكَاك الرقبة من الرق من الذين آمنوا؛ لأنه بالإيمان يحوز ثواب ذلك ويجوزه، فاذ لم ينضم الإيمانْ إلى فعل القرب التي تقدم ذكرها لم ينفع ذلك[١].

١٥- قوله تعالى: ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ قال أبو إسحاق: معناه ذا قرابة، تقول: زيد ذو قرابتي، وذو مقربتي[٢]، (وزيدٌ قرابتي)[٣] قبيح، لأن القرابةَ المصدر، قال الشاعر[٤]:

يبكي الغريب عليه ليس يعرفه   وذو قرابته في الحي مسرور[٥][٦]

قال مقاتل: يعنى يتيمًا بينه وبينه قرابة[٧].

١٦- وقوله: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾، قال أبو عبيدة[٨]، والمبرد[٩]،

---

(١) «الحجة» ٦/ ٤١٥ ٤١٦ بتصرف يسير.

(٢) في (أ): (ذوا).

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٤) قيل: هو ابن لبيد العذري، وقيل: هو الحارث بن جبلة، وقيل: هو عبيد بن شرية. انظر: «الإصابة» ٦/ ١٠٢ ت: ٦٣٩١، «شواهد المغني» ١١٨، ٢٤٥ ط بيروت، و«أخبار النحويين البصريين» ٣١، وعزاه إلى شيخ من أهل نجد كان أسنهم.

(٥) ورد البيت في المراجع السابقة.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٢٩- ٣٣٠ بنصه.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢٤٠ ب، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٧، وقد ورد بمثله من غير نسبة في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٨١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٠.

(٨) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٩، وكلامه: (قال: قد لزق بالتراب).

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(والزجاج[(١)])[(٢)]: ﴿أَوْ مِسْكِينًا﴾ قد لصق بالتراب من فقره وضره. يقال: ترب الرجل إذا افتقر حتى يلصق بالتراب[(٣)].

قال عطاء: يريد قد لصق بالتراب، فليس فوقه مَا يستره، ولا تحته ما يوطئه[(٤)].

وروى مجاهد عن ابن عباس قال: هو المطروح في التراب لا يقيه شيء[(٥)].

روى[(٦)] أبو صالح أن ابن عباس مر بمسكين لاصق التراب ذي حاجة، فقال: هذا الذي قال الله: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾[(٧)]، ونحو هذا قال جماعة المفسرين[(٨)].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٠، وكلامه: يعني أنه من فقره قد لصق بالتراب.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) انظر (ترب) في: «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٧٤، «الصحاح» ١/ ٩١، «لسان العرب» ١/ ٢٢٩.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثل قوله من غير عزو في: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٧.

(٥) ورد بنحو من قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠٤، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٧٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٠، و«زاد المسير» ٨/ ٤٥٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٢٥ وعزاه إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، و«المستدرك» ٢/ ٥٢٤، كتاب التفسير: تفسير سورة البلد، وقال عنه صحيح، ووافقه الذهبي.

(٦) في (أ): (أنه) بدلًا من: (روي عن ابن عباس).

(٧) ورد معنى قوله في: «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٦، و«التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٧.

(٨) وإلى معنى القول: (ذو اللصوق بالتراب) ذهب: مجاهد، وعكرمة. انظر: «تفسير=

والمتربة: مصدر قولهم: تَرِبَ يترب تَرَبًا ومَتْرَبة، مثل مسغبة، إذا افتقر حتى لصق بالتراب ضرًا[١].

ثم بين أن هذه القرب إنما تنفع مع الإيمان فقال:

١٧- ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي كان مقتحم العقبة، وهو فاك الرقبة، والمطعم من الذين آمنوا، فإنه إن لم يكن منهم لم ينفعه قربة، لإحباط الكفر لها.

فإن قيل: أليس من شرط صحة هذا القرب، ووقوعها من الله بمكان القبول: الإيمان؟ فهلا قدم الإيمان عليها، وثم للتراخي، فقوله: «ثم كان» يوجب الإيمان إذا تراخى عن هذا القرب صحت دونه؟!

والجواب عن هذا أن يقال: هذا التراخي في الذكر، لا في الوجود والترتيب[٢]؛ لأن المعنى أنه فعل هذه الأشياء وهو مؤمن معها.

وكذا ذكر المفسرون[٣]، فقالوا: ثم كان مع ذلك من الذين آمنوا، وقد قال:

إنَّ مَـنْ سَـادَ ثُـمَّ سَـادَ أَبُـوُهُ ثُـمَّ قَـدْ سَـادَ قَبْـلَ ذَلِـكَ جَـدّهُ[٤]

= الإمام مجاهد» ص٧٣١، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٠٤- ٢٠٥، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٧٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٢٥، وبه قال ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» ص٥٢٩، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٨ ب، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٨١، والسجستاني في «نزهة القلوب» ٤١٦، وانظر: «المفردات» ص٧٣.

(١) انظر: «لسان العرب» ١/ ٢٢٨ (ترب).

(٢) انظر تفصيل القول في المسألة في «مغني اللبيب» ١/ ١٩٧.

(٣) قال بذلك الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٩ أ.

(٤) البيت لأبي نواس الحسن بن هانئ، وهو في «ديوانه» ٤٩٣ برواية:

قُلْ لِمَنْ سَادَ ثُم سَادَ أبُوه قَبْلَه ثم قَبلَ ذلك جَدّه

وورد البيت غير منسوب في: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٧، و«مغني اللبيب» =

لم يرد بقوله: ثم ساد التأخير، وإنما المعنى: ثم اذكر أنه ساد أبوه، كذلك في الآية، على أنه يجوز أن يحمل على الظاهر بمعنى: ثم كان في عاقبة أمره من الذين آمنوا، وهو أن يموت مؤمنًا، فإن من كان موافاته على الإيمان نفعته القرب، ومن لا، فلا، ويجوز فيه وجه آخر، وهو أن من أتى هذه القرب تقربًا إلى الله، وابتغاء وجهه، وهو غير مؤمن بمحمد - ﷺ - ثم آمن به (أجر)[1] على ما سلف له من الخير. يدل على صحة هذا ما روي أن حكيم بن حِزام بعد ما أسلم، قال لرسول الله: «إنا كنا نتحنث[2] بأعمال في الجاهلية، فهل لنا فيها شيء؟» فقال رسول الله ﷺ: **«أسلمت على ما قدمت من الخير»**[3].

= ١/ ١٩٧ ش ١٧٤، «غرائب التفسير» ١/ ٢٦٠ .

(١) ساقط من (ع).

(٢) التَحَنُّث: أي تعبَّد واعتزل الأصنام. «الصحاح» ١/ ٢٨٠ (حنث)، وانظر: القاموس المحيط: ١/ ١٦٥ (حنث).

وجاء في «فتح الباري»: التحنث: الإحسان، وعمل الخير من الحنث، وهو الإثم، يقال: تحنث أي ألقى عنه الإثم. ٣/ ٣٠٢.

(٣) الحديث أخرجه البخاري ١/ ٤٤٣، ٤٤٤ ح١٤٣٦ كتاب الزكاة، باب ٢٤، واللفظ كما هو عند البخاري: عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أرأيت أشياء كنت أتحنَّثُ بها في الجاهلية؛ من صدقة، أو عَتاقة، ومن صلة رحم، فهل فيها من أجر؟ فقال النبي ﷺ: **«أسلمت على ما سلف من خير»**.

كما ورد أيضًا في المرجع السابق: ٢/ ١١٩ ح ٢٢٢٠: كتاب البيوع، باب١٠٠، و٢/ ٢١٨ ح ٢٥٣٨: كتاب العتق، باب ١٢، و٤/ ٩٠ ح ٥٩٩٢: كتاب الأدب.

قال المازني: ظاهره: أن الخير الذي أسلفه كتب له، والتقدير: أسلمت على قبول ما سلف لك من خير.

وأخرجه مسلم ١/ ١١٣ ١١٤: ح ١٩٤، ١٩٥ كتاب الإيمان، والإمام أحمد ٣/ ٤٠٢. =

وقوله: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

أي على فرائض الله وأمره. قاله ابن عباس[١]، ومقاتل[٢].

(قوله)[٣]: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ فالأمر فيما بينهم، والتراحم لليتيم، والمسكين، والضعيف. وهذا من صفة أصحاب النبي ﷺ أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعبد الرحمن بن عوف، أي كان من الجملة الذين هذه صفتهم.

ثم ذكر أن هؤلاء منهم فقال:

١٨- ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾.

وتفسير أصحاب الميمنة قد سبق في سورة الواقعة[٤]، وكذلك تفسير أصحاب المشئمة الذين ذكروا هاهنا في قوله:

١٩- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ قد تقدم هناك[٥].

= وانظر: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٧٦، و«فتح القدير» ٥/ ٤٤٥.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩١، و«زاد المسير» ٨/ ٢٥٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨١.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٤١ أ، وقد ورد بمثله عن هشام بن حسام ذكره السيوطي في: «الدر المنثور» ٨/ ٥٢٦.

(٣) ساقط من: (ع).

(٤) سورة الواقعة: ٨، قال تعالى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾.

(٥) سورة الواقعة: ٩، قال تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾، ومما جاء في تفسير الآيتين السابقتين: يعني اليمين، وجمعها الميامن، وهي جوانب اليمين، وفي أصحاب الميمنة أربعة أقوال:
قال عطاء عن ابن عباس: هم الذين يعطون كتابهم بأيمانهم.
وعن ابن عباس أيضًا: هم الذين كانوا على يمين آدم حين أخرجت الذرية من صلبه.
وقال الحسن، والربيع: هم الذين كانوا ميامين مباركين على أنفسهم، وكانت أعمارهم في طاعة الله عز وجل. =

٢٠- وقوله: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ﴾ قال جماعة المفسرين: مطبقة[(١)].
وقال الفراء[(٢)]، وأبو عبيدة[(٣)]، والمبرد[(٤)]، (والزجاج[(٥)])[(٦)]
يقال: أَصَدْتُ البَابَ وأَوْصَدْتُهُ إذا أغلقته، وأطبقته، (فمن قرأ:
﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ بالهمز[(٧)(٨)]: أخذها من: أصدت[(٩)]، فهمز اسم المفعول،

= القول الرابع: أنهم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة.
«المشئمة» يعني أصحاب الشمال، والمشأمة: اليسرى، يقال: اليد اليمنى، واليد الشومى، ومن هذا أخذ اليُمن والشؤم، واليمن والشام، وفي أصحاب المشأمة أربعة أقوال تضاد الأقوال التي ذكرنا في أصحاب الميمنة.

(١) قال بذلك ابن عباس، وقتادة، والضحاك بمعناه، وأبو هريرة، وعكرمة، وسعيد ابن جبير، ومجاهد، ومحمد ابن كعب، وعطية العوفي، والحسن، والسدي.
انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٥، و«جامع البيان» ٣/ ٢٠٧، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٨٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤، ٥٥٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٢٦ وبه قال الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠٧، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٨١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٩٩ أ.
وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩١، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٦، و«الكشاف» ٤/ ٢١٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٨٢، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨١.
(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٦، قال: والموصدة تهمز ولا تهمز، وهي المطبقة.
(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٩، قال: مطبقة، أصدتُ وأوصدت، وهو أطبقت.
(٤) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٨.
(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٠، واللفظ له.
(٦) ساقط من: (أ).
(٧) في (أ): (فالهمز).
(٨) قرأ بذلك: أبوعمرو، وحمزة، وحفص بن عاصم، ويعقوب، وخلف.
وقرأ الباقون: مُوْصَدَة بغير همز.
انظر: «السبعة في القراءات» ٦٨٦، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٧٧، و«الحجة» ٦/ ٤١٦، و«المبسوط» ٤١٠، و«حجة القراءات» ٧٦٦، و«التبصرة» ٧٢٦، «الوافي» ٣٨٠.
(٩) في (أ): (أمررت).

ويجوز أن يكون من أوصدت ولكنها همز على لغة من يهمز (الواو) إذا كان قبلها ضمة نحو: مُؤسى[(١)].

(وكان أبو حيه النميري يفعل ذلك)[(٢)]، وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم[(٣)]

ومن لم يهمز، احتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون من لغة من قال: أوصدتُ فلم يهمز اسم المفعول، كما يقال: من أوعدت موعود.

والآخر: أن يكون قد أصد مثل: آمن، ولكنه خفف، كما تقول في تخفيف جُؤْنَةٍ[(٤)]، وبُؤْسٍ، ونُؤْيٍ: جونةٌ، وبوس، ونوى، فيقلبها في التخفيف «واوًا»[(٥)].

قال الفراء: ويقال: من هذا الأصيد، والوصيد، وهو الباب المطبق[(٦)].

---

(١) من بيت لجرير، تمامه:

لَحَبَّ الواقدان إلى مؤسى وجَعْدَةُ لَوْ أضاءهما الوقود

وجعدة ابنته، ومؤسى ابنه، يمدح ولديه بالكرم والاشتهار به.

«ديوانه» ١/ ٢٨٨، ط. دار المعارف، «الخصائص» ١/ ٥٦٧، «شرح أبيات المغني» ٨/ ٧٦: ش ٩١٨.

والمعنى أنه لما أضاء إيقاد النار موسى وجعدة، ورأيتهما ذوي ضياء ونور وبهجة صارا محبوبين.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٣) انظر: «الحجة» ١/ ٢٣٩، وأيضًا جاء ذكر ذلك في سورة البقرة: ٣ .

(٤) جؤنة: سُلَيْلَةٌ مستديرة مُغَشَّاة أدمًا، تكون مع العطارين، وجمعها جُوَنٌ. «تهذيب اللغة» ١١/ ٢٠٤ (جون).

(٥) ما بين القوسين نقلًا عن «الحجة» ٦/ ٤١٦ ٤١٧ بتصرف.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٦٦.

قال الليث: الإصاد، والوِصَاد، والأُصِدة، (بمنزلة الطبق، يقال: أطبق عليهم الإصاد، والوِصاد، والأصدة[١])[٢].

قال مقاتل: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾ يعني أبواب مطبقة، فلا يفتح لهم باب، ولا يخرج منها غم، ولا يدخل فيها روح آخر الأبد[٣].

(والمؤصدة هي الأبواب، وقد جرت صفة للنار على تقدير: عليهم نار مؤصدة. الأبواب، فلما تركت الاضافة عاد التنوين لأنهما يتعاقبان)[٤].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٢) «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢٢٢ (وصد) بنصه، وانظر: «لسان العرب» ٣/ ٣٦٠ (وصد).

(٣) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨٨، والذي ورد عنه في تفسيره: (قال: وهي جهنم).

(٤) انظر المرجع السابق.

سورة الشمس

تفسير سورة الشمس[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾ هذه الآية، والتي بعدها أقسام كلها إلى قوله: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ﴾ وهو جواب القسم.

قال الزجاج: المعنى لقد أفلح، ولكن اللام حذفت، لأن الكلام طال فصَار طوله عوضًا منها[٢].

وأما تفسير: «ضحاها».

فقال الليث: الضَحْو ارتفاع النهار، والضُّحَى فُوَيْقَ ذلك، والضُحَاءُ[٣]

---

(١) مكية بقول الجميع.
انظر: «تفسير مقاتل» ٢٤٠ أ، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٠٧، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٨٢، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٩٩ ب، و«الكشاف» ٤/ ٢١٤، و«زاد المسير» ٨/ ٢٥٦، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧٢ وغيرها.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣١

(٣) في (أ): (الضحى).

ممدود إذا امتد النهار، وكَرَبَ[١] أن ينتصف[٢].

وقال أبو الهيثم: الضُحى: على فُعَل حين تطلع الشمس، فيصفو ضَوْؤهَا[٣].

وذكر المفسرون في «ضحاها» ثلاثة أقوال: قال مجاهد: ضوؤها[٤]، (وهو قول الكلبي[٥])[٦]، وقال قتادة: هو النهار كله[٧]، وهو اختيار الفراء[٨]، وابن قتيبة[٩].

وذكر أبو إسحاق القولين[١٠]، والقول الثالث مَا ذكره مقاتل قال:

---

(١) كرب: أي كاد. مختار «الصحاح» ٥٦٦، مادة: (كرب).

(٢) «تهذيب اللغة» ٥/ ١٥٠ (ضحا) بنصه.

(٣) المرجع السابق ٥/ ١٥١، ١٥٢ (ضحا).

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠٨، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٩ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٧ بمعناه، «زاد المسير» ٨/ ٢٥٦، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٩٠، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧٢، «البحر المحيط» ٨/ ٤٧٨ بمعناه، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٠، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٨.

(٥) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩١، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٩٠، «فتح القدير» ٥/ ٤٢٨.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠٧، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٩ ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٨١، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٥٦، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٩٠، «البحر المحيط» ٨/ ٤٧٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٠.

(٨) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٦.

(٩) «تفسير غريب القرآن» ص٥٢٩.

(١٠) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣١.

أقسم الله بالشمس وحرها[١]، وهو قول ابن عباس في رواية عطاء[٢].

قال المبرد: أصله فيما يقول النحويون من الضح، هو نور الشمس، والألف مقلوبة عن الحاء الثانية، يقال[٣]: ضحو وضحوات، وضحى[٤]، فعلى ما ذكر «الواو» في ضحوة مقلوبة عن الحاء الثانية، والألف مقلوبة عن «الواو».

وقال[٥] أبو الهيثم: الضَّحُّ[٦] نقيض الظل، وهو نور الشمس على وجه الأرض، قال: وأصله الضّحْيُ فاستثقلوا «الياء» مع سكون الحاء فثقّلوها. وقالوا: ضحّ. ومثله العبد: القِن أصله من القِنية[٧]، وهذا ضد مَا

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٤١ أ، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٩ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٥٦، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٩٠، «لباب التأويل» ٤/ ٣٨١، «البحر المحيط» ٨/ ٤٧٨، «روح المعاني» ٣٠/ ١٤٠، وكلها برواية: حرها.
وقد ضعف الفخر هذا القول بحرها «التفسير الكبير» ٣١/ ١٩٠.

(٢) ورد معنى قوله من ذكر طريق عطاء في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧٢.

(٣) في (ع): (يقول).

(٤) لم أعثر على نص المبرد فيما بين يدي من كتبه. وقد ورد قوله في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٧٨، و«الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٥٢٨، وقال أبو حيان معقبًا على ما قاله المبرد: لعله مختلف عليه؛ لأن المبرد أجل من أن يذهب إلى هذا، وهذان مادتان مختلفتان، لا تشتق إحداهما من الأخرى. ٨/ ٤٧٨، وانظر: «الدر المصون» ٦/ ٥٢٨.

(٥) في (ع): (قال).

(٦) في (أ): (الصحح).

(٧) ورد قوله في «تهذيب اللغة» ٣/ ٣٩٨ (ضح)، وانظر أيضًا: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٩٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧٣.

ذَكَره المبرد، وكيف ما كان الأمر سواء جعلت الضحى من الضح، أو الضح من الضحى، فالضحى في الأصل على ما ذكرا: ضوء الشمس ونورها، ثم سمي (به)[١] الوقت الذي تشرق فيه الشمس، فمن قال من المفسرين: وضحاها ضوؤها، فهو على الأصل.

وكذلك من قال: النهار كله، لأنْ جميع النهار هو من نور الشمس وإشراقه، ألا ترى أنه إذا فقد نور الشمس [اسود النهار][٢].

ومن قال في الضحى: إنه حر الشمس؛ فلأن نورها شيئان: ضياء، وحرارة، ولا ينفك أحدهما عن الآخر، وهذا أضعف الأقوال، وإن كان له وجه[٣].

والقراء مختلفون في فواصل هذه السورة، وما أشبهها نحو ﴿والليل إذا يغشى﴾ [الليل: ١]، ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى: ٢] فقرؤوا[٤] بالإمالة[٥] والتفخيم[٦]

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) يوجد سقط في الكلام. قلت ولعل ما أثبته هو المراد. والله أعلم.

(٣) من قوله: (فمن قال من المفسرين...) إلى: (وإن كان له وجه) نقله الفخر في: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٩٠.

(٤) في (أ): (فقرأوا).

(٥) إن العلل التي توجب الإمالة، ثلاث، وهي: الكسرة، وما أميل ليدل على أصله، والإمالة للإمالة.
ولتفصيله يراجع ذلك في: «المبسوط» ص١٠٣، ١١٠، و«الكشف» ١/ ١٧٠، ١٧٩، ج٢/ ٣٧٨.

(٦) قرأ حمزة: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾ و﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ كسرًا، ويفتح: «تلاها» وطحاها. وفي سورة الضحى: (سجى)، وفي النازعات: ﴿دَحَىٰهَآ﴾ ويكسر سائر ذلك. وقرأ نافع، وأبو عمرو ذلك كله بين الفتح والكسر. =

وبعضها بالإمالة[١] وبعضها بالتفخيم[٢].

قال الفراء: تكسر ضحاها[٣]، والآيات التي بعدها، وإن كان أصل بعضها «الواو».

ونحو: ﴿تَلَىٰهَا﴾، و﴿طَحَىٰهَا﴾، و﴿دَحَىٰهَآ﴾[٤] [النازعات: ٣٠]، لما ابتدئت السورة بحرف «الياء» أتبعها ما هو من «الواو»، ولو كان الابتداء «للواو»، لجاز فتح ذلك كله قال: وكان حمزة يفتح ما كان من «الواو»، ويكسر ما كان من «الياء»، وذلك من قلة البصر بمجاري الكلام، فإذا انفرد جنس «الواو» فتحته، وإذا انفرد جنس «الياء» فأنت فيه بالخيار: إن فتحت وإن كسرت فصواب[٥]. انتهى كلامه.

وقال أبو إسحاق: من كسر من هذه الحروف مَا كان من ذوات «الياء» أراد الدلالة على أنه من ذوات الياء، ومن فتح: «تلاها»، و«طحاها» فلأنه من ذوات «الواو»، ومن كسر، فلأن ذوات «الواو»، كلها إذا رُدَّ إلى مَا لم يُسَمَّ فاعِله[٦] انتقل إلى «الياء» نحو «تُلِيَ» و«دُحِيَ»، و«طُحِيَ»[٧].

= انظر: «كتاب السبعة في القراءات» ص٦٨٨، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٧٩، و«الحجة» ٦/ ٤١٨

(١) قر الكسائي بالكسر في ذلك كله. المراجع السابقة.

(٢) قرأ ابن كثير، وعاصم، وابن عامر بفتح أواخر آي هذه السورة، والليل، والضحى. المراجع السابقة.

(٣) (وضحها) في كلا النسختين.

(٤) في (أ): (دحيها).

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٦ بيسير من التصرف.

(٦) أي المبني للمجهول.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣١ بتصرف.

وقال أبو علي الفارسي: وجه قول من ترك الإمالة في هذه الحروف أن كثيرًا من العرب لا يميلون هذه الألفات، ولا ينحون فيها نحو «الياء»، ويقوى ترك الإمَالة للألف أن «الواو» في «مؤسى» منقلبة عن «الياء»، و«الياء» في ميقات، وميزان منقلبة عن الواو، ولم يلزم شيئًا من ذلك ما يدل على ما انقلب عنه، فكذلك الألف (ينبغي أن تترك غير ممالة، ولا متنحى بها نحو «الياء»، وكذلك الألف)[١] في آدم وآخر منقلبة عن «الهمزة»، ولم يلزم ما يدل على أنه من الهمزة، وأما من أمَال فإنه نحا بها نحو الكسرة ليدل على ما انقلبت عنه، ويدلك على أنه لهذا المعنى أميلت أن ما لم يكن منقلبًا نحو الألفات في الحروف لم يمل، وأما فصل حمزة بين هذه الحروف بالإمالة في بعضها، وتركها في بعضها فحسن، وذلك أن الألف إنما (تمال نحو الياء لتدل على الياء إذا كان انقلابها [عن][٢] الياء ولم يكن في «تلاها»، و«طحاها»، و«دحاها»، ألف منقلبة عن الياء؛ إنما)[٣] هي منقلبة عن «الواو» بدلالة «تلوت»، و«دحوت».

وأما من لم يفصل بينهم؛ كأبي عمرو، والكسائي فإنما لم يفصلا؛ لأن الألف المنقلبة عن «الواو» قد توافق المنقلبة عن «الياء»، ألا ترى أن تلوت وطحوت ونحوها قد يجوز في أفعالها وهي على العدة التي هي عليها أن تنقلب إلى «الياء» نحو «تلى» إذا بنى الفعل للمفعول، (فلما وافقت في هذا ما كان الياء استجازوا إمالته)[٤] كما استجازوا إمالة ما كان من «الياء»،

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) في كلا النسختين (على). وأثبت ما رأيته أنسب للمقال.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

ومع ذلك فإن «الياء» تقلب عن[١] «الواو»[٢] ألا ترى أنها إذا كانت رابعة في الفعل لزم البدل ب«الياء» نحو «اغزيت»، وكذلك إذا كان في اسم نحو «المغزى»، و«المدعى»، ثني[٣] بـ«الياء»، وكذلك في نحو «مَسْنِى»، و«معدي» تقلب إلى «الياء»، ولا تجد «الياء» تقلب إلى «الواو» في[٤] هذا[٥] النحو، فلما كانت هذه في حكم الانقلاب عن «الياء» أجْرَوُا الألف مجرى الألف المنقلبة عن الياء، ويدل على أنهم لهذا (المعنى)[٦] استجازوا الإمالة في باب «دحا»، و«طحا»، و«تلا»، و«سجا»، إن ما كان من الأسماء ألفُهُ منقلبة عن الواو، ونحو[٧] «العصا-، والقضاء[٨] لم يجيزوا فيه الإمالة لما لم تكن تنقلب واوها إلى «الياء» كما انقلبت إليها في الفعل.

وأما من فتح «تلا» وأمال غيرها، كما رُوي عن نافع فقوله حسن، لأخذه بشيئين كل واحد منهما مسموع مأخوذٌ به، فأخذ بأحدهما مرة،

---

(١) في (ع): (على).

(٢) من قوله: لا يميلون هذه الألفات.. إلى قوله: بأن الياء تقلب عن الواو، لم أجده في «الحجة»، وقد ذكر في حاشية «الحجة» أن هناك سقطًا في الأصل الخطي وقع في تتابع الصفحات: ٦/ ٤١٩.
قلت: ولعله يكون ما نص هنا ما بين القوسين هو من الساقط في الكلام، وذلك لأن الكلام الذي يسبق ما كان بين القوسين، والذي يليه ذكر في «الحجة»، والله أعلم.

(٣) في (أ): (ثنا).

(٤) في (أ): (وفي).

(٥) ورد في نسخة الألف عبارة: (نحو المغزا والمدعا)، وهو مكرر في الكلام، وليس هنا موضعه.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) في (أ): (نحو) بغير واو.

(٨) في (ع): (العطا).

وبالأخرى[١] أخرى[٢].

٢- قوله: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ قال المفسرون: تبعها[٣].

قال الليث: تلا يَتْلُو[٤] إذا تبع شيئًا، فهو تالٍ، ولمَتَالِي الأمهات إذا تلاهن أولادهن[٥] الواحدة مُتْلية[٦].

ويقال في مصدره: «التُلُو» بضم التاء واللام والتشديد، والتَلْو بفتح التاء وسكون اللام. ذكر ذلك الكسائي[٧].

واختلفوا في معنى: تلو القمر الشمس، فقال عطاء عن ابن عباس: يريد إقبالها بعد مغيبها[٨].

قال المفسرون[٩]: وذلك في النصف الأول من الشهر إذا غربت

---

(١) في (ع): (بالآخر).

(٢) «الحجة» ٦/ ٤١٩ ٤٢٠ بتصرف.

(٣) قال بذلك ابن عباس، ومجاهد، وبمعناه: قتادة، وابن زيد، ومقاتل.
«تفسير مقاتل» ٢٤١ أ، «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٠، وبه قال أيضًا الثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٩ ب، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩١، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨١، و«فتح القدير» ٥/ ٤٤٨ .

(٤) (يتلوا) في كلا النسختين.

(٥) في (ع): (أولاد).

(٦) «تهذيب اللغة» ١٤/ ٣١٦ (تلا) بشيء من الاختصار، وانظر: «اللسان» ١٤/ ١٠٣ .

(٧) ورد معنى قوله في: المرجع السابق ١٤/ ٣١٧ (تلا)، وكلامه: قال: (هي التُّلاوة أيضًا، وقد تتلَّيْتُ حقي عنده، أي تركت منه بقيةً، وتَلَّيت حَقي تَتَبعتُه حتى يستوفيه).

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) قال بذلك ابن زيد، وابن عباس، انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠٩، و«التفسير الكبير» ٣١/ ١٩٠، وإليه ذهب الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠٨، والثعلبي في=

الشمس تلاها القمر في الإضاءة وخلفها في النور.

وقال قتادة[١]، والكلبي[٢]: تلاهَا القمر ليلة الهلال، لأن الشمس إذا غربت ظهر الهلال بعدها يتلوهَا في الغروب.

وجعل الفراء معنى تلو القمر الشمس الأخذ من ضوئها، كما تقول في الكلام: اتبعت قول فلان، وأخذت بقول فلان، فاتباعه والأخذ منه سواء[٣]. ويقال: فلان يتبع فلانًا في كذا أي يأخذ منه. ونور القمر من نور الشمس على مَا يقال إنه يأخذ النور من الشمس، وهو معروف عند الناس، ومنه قول من قال:

كـمـا تـكـسـب مـنـهـا نـوره الـقـمـر[٤]

وقال الزجاج: تلاها حين استدار كما يتلو الشمس في الضياء والنور[٥]. يعنى إذا كمل ضوؤه فصَار تابعًا للشمس في الإنارة، وذلك في الليالي البيض.

= «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٩ ب. وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩١، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٧، و «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨١، و«فتح القدير» ٥/ ٤٤٨.

وهناك أقوال أخرى في اتباعه لها، انظر: «النكت والعيون» ٦/ ٢٨٢.

(١) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٦، «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠٨، «الرازي» ٣١/ ١٩٠.

(٢) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٩٠.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٦ بتصرف.

(٤) لم أتوصل إلى معرفة القائل، وقد ورد تحت (بهج) في «تهذيب اللغة» ٦/ ٦٤، و«لسان العرب» ٢/ ٢١٦، و«تاج العروس» ٢/ ١٠، وجميعها برواية: (نواره) بدلًا من (نوارها) والبيت للمتنبي في «ديوانه».

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٢.

٣- قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ معنى التجلية: الإظهار والكشف، وذكرنا ذلك عند قوله: ﴿لا يجليها﴾ [الأعراف: ١٨٧].

قال الكلبي: جلاها جلى الظلمة[(١)].

قال الفراء: وجازت[(٢)] الكناية عن الظلمة، ولم تذكر؛ لأن المعنى معروف ألا ترى أنك تقول: أصبحت باردةً، وأمست باردة، وهبت شمالًا، [فكنى][(٣)] عن مؤنث لم يجر لها ذكر، لأن المعنى معروف[(٤)].

ونحو هذا قال الزجاج، وزاد فيها وجهًا آخر فقال: وقيل: والنهار إذا [جلاها][(٥)] إذْ بين الشمس؛ لأنها تتبين إذا انبسط النهار[(٦)].

وفاعل التجلية على القولين جميعًا النهار.

٤- وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾ قال الكلبي: يعني الشمس فيذهب بضوئها، فتغيب وتظلم الآفاق[(٧)].

وهذه الآية تقوي الآية الثانية في الآية التي قبلها، وذلك أنه لما جعل الليل يغشى الشمس فيذهب بضوئها حسن أن يقال: النهار ويجليها على ضد ما ذكر في الليل، وأيضًا فإن الضمير في «يغشاها» للشمس بلا خلاف، كذلك في «جلاها» يجب أن يكون للشمس، فيكون الضمير في الفواصل

---

(١) ورد معنى قوله في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٨٢.
(٢) في (أ): (جازت).
(٣) يعني: هكذا ورد في كلا النسختين، وأثبت ما جاء في أصل الكلام، وهو «معاني القرآن» لانتظام الكلام. والله أعلم.
(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٦.
(٥) (جليها) في كلا النسختين، وأثبت ما جاء في مصدر أصل الكلام لانتظامه.
(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٢.
(٧) ورد معنى قوله في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩١، و«زاد المسير» ٨/ ٢٥٧.

من أول السورة إلى هنا للشمس[١].

٥- قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾ قال أبو عبيدة: ومن بناها[٢]، وهو مذهب المفسرين، قال عطاء: يريد والذي بناها[٣].

قال[٤] الكلبي: من بناها؟! الله بناها[٥]، ونحو هذا قال مقاتل: والذي خلقها[٦].

وذكر الفراء[٧]، والزجاج[٨] وجهًا آخر، وهو أن تكون «مَا» بمعنى المصدر[٩] بتقدير: وبناها، ونحو هذا كثير[١٠].

٦- قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾ في «ما» وجهين كما ذكرنا «وطحاهَا» قال أبو عبيدة: بسطها من كل جانب[١١].

قال الليث: الطَّحْوُ كالدّحو، وهو البَسْطُ، وفيه لغتان: طحا

---

(١) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٩١.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٠ مختصرًا.

(٣) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٢.

(٤) في (ع): (وقال).

(٥) المرجع السابق بمعناه.

(٦) بمعناه في «تفسيره» ٢٤١ أ قال: (وبالذي بناها، يعني الرب نفسه).

(٧) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٢.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٢.

(٩) في (أ): (المصد).

(١٠) نحو قوله تعالى: ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾ [يس: ٢٧].
انظر: كتاب «معاني الحروف» للرُماني ص٨٦، وما بعدها في معنى (ما)، ومتى تكون اسمًا، ومتى تكون حرفًا، وشروط ذلك، فليراجع في موضعه.

(١١) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٠ مختصرًا.

يَطْحُو[(١)]، وطَحَا يَطْحا[(٢)]، وقال شمر: طحاها، ودحَاهَا، واحد، فأبدل «الطاء» من الدال، والمعنى: وسَّعَها[(٣)].

قال عطاء[(٤)]، (والكلبي[(٥)])[(٦)]: بسطها على الماء.

٧- ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾ المفسرون يقولون: والذي سواها، أي خلقها، وسوى أعضاهَا[(٧)]، وأهل المعاني يقولون: وتسويتها أي خلقها[(٨)]. كما قال: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ﴾ [الانفطار: ٧].

قال عطاء عن ابن عباس (في رواية علي بن أبي طلحة) بين لها الخير والشر[(٩)]. وهذا كقوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠].

---

(١) (يطحوا) في كلا النسختين.

(٢) (يطحى) هكذا ورد في «التهذيب» ٥/ ١٨٢ (طحا).

(٣) «تهذيب اللغة» ٥/ ١٨٢، وانظر: «لسان العرب» ١٥/ ٤ (طحا)، ونسبه إلى الأزهري.

(٤) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٩٢.

(٥) المرجع السابق.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) إلى هذا القول ذهب الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٠، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٣١٠، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٠أ، وانظر: «الكشاف» ٤/ ٢١٥ .

(٨) ذكر الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» القولين في (ما) ٥/ ٣٣٢.

(٩) ورد من طريق الوالبي في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٠ أ و«صحيفة علي بن أبي طلحة» ص٥٣٤، ومن طريق عطية عند قوله: (فألهمها فجورها) في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٠، كما وردت هذه الرواية عنه من غير ذكر طريق علي في: «النكت والعيون» ٦/ ٨٣، و«معالم التنزيل» ٤٠/ ٤٩٢، و«زاد المسير» ٨/ ٢٥٨ في حاشيته رقم: ١، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٢٨.

وقال في رواية عطية: علمها الطاعة والمعصية[(١)].

وقال في رواية أبي صالح: عَلَمها وعَرفها ما تأتي، وما تتقي[(٢)].

وقال في رواية عطاء: ألهم المؤمن المتقي تقواه، وألهم الفاجر فجوره[(٣)].

وقال سعيد بن جبير: ألزمها فجورها وتقواها[(٤)].

وقال ابن زيد: جعل فيها ذلك بتوفيقه إياها[(٥)] للتقوى، وخذلانه إياه للفجور[(٦)].

واختار أبو إسحاق هذا الوجه، وحمل الإلهام فيهما على التوفيق والخذلان[(٧)].

وقال مقاتل: عرفها الضلالة والهدى[(٨)].

والاختيار قول ابن زيد، وسعيد بن جبير، وهو الموافق لمعنى

---

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٠، «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٠ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٢، «زاد المسير» ٨/ ٢٥٨ في حاشيته رقم ١، «لباب التأويل» ٤/ ٣٨٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥١، «الدر المنثور» ٨/ ٥٢٨.

(٢) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٢، «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٠ أ معزوًا إلى الكلبي.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٢، «زاد المسير» ٨/ ٢٥٨، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٩٣، وبمعناه في: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥١، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٣٠، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم و«تفسير سعيد بن جبير» ص٣٧٦.

(٥) في (أ): (اياهما).

(٦) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٢، «زاد المسير» ٨/ ٢٥٨، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٩٣، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥١. وانظر أيضًا: «فتح القدير» ٥/ ٤٤٩.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٢.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢٤١ أ.

الإلهام، فإن التبيين، والتعريف، والتعليم[١] دون الإلهام، والإلهام أن يوقع في قلبه، ويجعل فيه، كما ذكر ابن زيد: إذا أوقع الله في قلب عبده شيئًا فقد ألزمه إياه، وأصل معنى الإلهام من قولهم: لهم الشيء، والتهَمَهُ إذا ابتلعه، وألهمته ذلك الشيء إذا أبلغته. هذا هو الأصل[٢].

ثم استعمل ذلك فيما يقذفه الله في قلب العبد، لأنه كالإبلاغ، والتفسير الموافق لهذا الأصل قول ابن زيد: وهذا صريح في أن الله تعالى خلق في المؤمن تقواه، وفي الكافر فجوره[٣].

والذي يؤكد هذا ويبينه قوله:

٩- ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ وقال ابن عباس (في رواية عطاء[٤]، والكلبي[٥])[٦]: قد أفلحت نفس زكاها الله وأصلحها، وهو قول:

(١) في (أ): (التعليم والتعريف).

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ٦/ ٣٠٨ (لهم)، و«مقاييس اللغة» ٥/ ٢١٧، و«الصحاح» ٥/ ٢٠٣٦- ٢٠٣٧.

(٣) وهذا ما يؤيده الحديث الذي أخرجه مسلم عن أبي الأسود الدِّيْلِيِّ قال: قال لي عمران بن حصين: أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه، أشيء قضي عليهم، ومضى عليهم من قدر ما سبق، أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم وثبت «الحجة» عليهم..؟ فقال: لا بل شيء قضي عليهم، ومضى فيهم، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾. كتاب القدر: باب ١: ج ٤/ ٢٠٤١، ٢٠٤٢: ح ١٠، وانظر: «مسند الإمام أحمد» ٤/ ٤٣٨.

(٤) ورد قوله من غير ذكر أحد الطريقين إليه في: «زاد المسير» ٨/ ٢٠٨، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٣١، وعزاه إلى حسين في الاستقامة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٢١١ من طريق علي الوالبي.

(٥) المراجع السابقة.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

مجاهد[١]، وعكرمة[٢] (وسعيد بن جبير[٣]، ومقاتل[٤]) قالوا: سعدت وأفلحت نفس أصلحها وطهرها.

والمعنى: وفقها للطاعة حتى عمل بها.

١٠- ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّـٰهَا﴾[٥] قالوا[٦]: خابت، وخسرت نفس أضلها الله، وأغواها، وأبطلها، وأهلكها، وأثمها، وأفجرها. هذه ألفاظهم في تفسير: «دسَّاها»، والأصل: دسّسَها من التدسيس، وهو إخفاء الشيء في الشيء، فأبدلت من إحدى السينات[٧] «ياء» كما قالوا: لبيت، والأصل: لببت، وملبي، والأصل: ملبب، وكذلك:

* تَـظَـنَّـيْـت *[٨]

---

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ٢١١، قال: (من أصلحها).

(٢) المرجع السابق بنفس العبارة.

(٣) المرجع السابق، وانظر: «النكت والعيون» ٦/ ٢٨٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٤١ أ، «زاد المسير» ٨/ ٢٥٨. وما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) في (أ): (دسيسها).

(٦) أي المفسرين، عن قتادة قال: أي أثمها، وأفجرها.
«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٦، «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٣.
وعن ابن عباس قال: قد خاب من دس الله نفسه فأضله. وعنه أيضًا: تكذيبها. وعنه أيضًا: أبطلها وأهلكها. «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٢، «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٠ب.
عن مجاهد: أغواها، وعن سعيد: أضلها. المرجعان السابقان.
وقال ابن زيد: قد خاب من دس الله نفسه. «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٣.
وعن عكرمة: خسرها، وعن ابن سلام: أشقاها، وعن الضحاك: جبنها في الخير، وعن ابن عيسى قال: أخفاها وأخملها بالبخل. «النكت والعيون» ٦/ ٢٨٥.

(٧) في (أ): (الشينات).

(٨) تظنيت، وإنما هو: تظننت. وهذا اللفظ من جزء جاء فيه: =

وَ* تَقَضِّيَ البَازِي[١] *

ذكر ذلك الفراء[٢]، وأبو عبيدة[٣][٤]، وجميع أهل المعاني[٥]، وذكر الفراء من نظائر هذا: الدينار[٦]، والقيراط[٧]، والديباج[٨]، والديوان[٩][١٠].

قال أبو إسحاق: معنى دسَاهَا: جعلها قليلة خسيسة[١١].

وذكرنا معنى الدس عند قوله: ﴿أم يدسه في التراب﴾[١٢].

= فإن شيطاني أمير الجن يأخذني في الشعر كل فن حتى يرد عني التظن
انظر: كتاب «الإبدا»: لابن السكيت ص١٣٣.

(١) أصله بيت شعر للعجّاج، وقد أورده أبو عبيدة في «مجازه» ٢/ ٣٠٠، وابن السكيت في كتاب «الإبدال» ص١٣٣، و الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٢، والطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٢.
وقد سبق تخريجه. الشاهد: تقضى يتقضى، والأصل: تقضض. والعرب تقلب حروف المضاعف إلى ياء. «الإبدال» ص١٣٣.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٧ والنص له.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٠.

(٤) في (أ): (أبو عبيد).

(٥) لم أعثر على مصدر لقولهم، وقد ورد عن ابن قتيبة مثل ذلك في «تأويل مشكل القرآن» ٣٤٤، وانظر: «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢٨١ (دس).

(٦) الدينار: أصله من دِنّار، يدل على ذلك جمعهم إياه: دنانير. «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٦٧.

(٧) جمعه قراريط، كأنه كان قراطًا. المرجع السابق.

(٨) جمعه ديابيج. المرجع السابق.

(٩) ديوان كان أصله دِوان لجمعهم إياه: دواوين. المرجع السابق.

(١٠) «معاني القرآن» ٣/ ١٦٧.

(١١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٢.

(١٢) سورة النحل: ٥٩، ومما جاء في تفسير معنى الدس، قوله: ﴿أَمْ يَدُسُّهُ﴾: أي =

والتدسيس تفعيل منه، ومعنى «دَسَاها» هاهنا: أخملها[(١)]، وخذلها، وأخفى محلها، ولم يشهر مكانًا بالطاعة والعمل الصالح.

وهو معنى قول المفسرين: أضلها، وأغواها، وأبطلها كما ذكرنا.

وقد أقسم الله تعالى بهذه الأشياء التي ذكرها من خلقه، لأنها تدل على وحدانيته على فلاح من طهره، وخسارة من خذله، حتى لا يظن أحد أنه هو الذي يتولى تطهير نفسه، وإهلاكها بالمعصية من غير قدر، وقضاء سَابق، ويدل على هذه الجملة مَا روي عن (سعيد بن أبي هلال[(٢)] أن)[(٣)] النبي ﷺ كان إذا قرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّنهَا﴾ وقف، ثم قال: «**اللهم ائت نفسي تقوها، أنت وليها، ومولاها، وزكها، أنت خير من زكاها**»[(٤)].

يدل على صحة هذا ما أخبرنا الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر (التميمي رحمه الله)[(٥)] بقراءتي عليه، قلت (له)[(٦)]: أخبركم أبو

= يخفيه، والدس إخفاء الشيء، وهذا على ما كانوا يفعلونه من الوأد في الجاهلية.

(١) أخملها: الخامل الساقط الذي لا نباهة له، وقد خَمَلَ يخْمُل خمولًا، وأخملته أنا. «الصحاح» ٤/ ١٦٩٠ (خمل).

(٢) سعيد بن أبي هلال الليثي، أبو العلاء المصري، مولى عروة بن شُيَيْم الليثي، روى عن أنس بن مالك يقال مرسل، وجابر بن عبد الله، لم يروِ عن النبي ﷺ، ولد بمصر سنة ٧٠هـ، ونشأ بالمدينة، ثم رجع إلى مصر، مات سنة ١٣٥هـ، وحُكي عن أحمد أنه اختلط، روى له الجماعة.

انظر: كتاب «المراسيل» ص٦٧ ت ١١٩، «تهذيب الكمال» ١١/ ٩٤ ت ٢٣٧٢، «تقريب التهذيب» ١/ ٣٠٧ ت ٢٧٤.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) وردت مثل هذه الرواية عن ابن عباس مرفوعة إلى النبي ﷺ، وقد رواه الطبراني، وإسناده حسن. قاله الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ١٣٨ سورة الشمس.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) ساقط من (ع).

عمرو؛ محمد بن جعفر بن مطر[١]، أخبرنا[٢] جعفر بن محمد المستفاض[٣]، حدثنا[٤] سليمان بن عبد الرحمن[٥]، حدثنا[٦] راود بن الجراح[٧]، حدثنا[٨] نافع بن عمر[٩]، عن عبد الله بن أبي مليكة،

(١) محمد بن جعفر بن محمد بن مطر النيسابوري؛ أبو عمرو، روى عن أبي عمرو، وأحمد المبارك المُستملي، ومحمد بن أيوب الرازي، وطبقتهما، كان متعففًا قانعًا، توفي في جمادى الآخرة وله ٩٥ سنة.
انظر: «المنتظم» ١٤/٢٠٨ ت ٢٦٩٧، «سير أعلام النبلاء» ١٦/١٦٢ ت ١١٧، «العبر في خبر عن غبر» ٢/١٠٦.

(٢) في (ع): (اثنا).

(٣) جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض، أبو بكر الفريابي القاضي، تقدم.

(٤) في (ع): (نا).

(٥) سليمان بن عبد الرحمن بن عيسى بن ميمون بن عبد الله التميمي الدمشقي، وجده هو شرحبيل بن مسلم الخولاني، حدث عنه جعفر الفريابي، قال عنه ابن حجر: صدوق، يخطئ، مات سنة ٢٣٣هـ.
انظر: «تهذيب الكمال» ١٢/٢٦ ت ٢٥٤٤، و«سير أعلام النبلاء» ١١/١٣٦ ت ٥٠، و«تقريب التهذيب» ١/٣٢٧: ت ٤٦٧. وسلسلة الإسناد إلى سليمان بن عبد الرحمن متصلة، أما تحديث سليمان بن عبد الرحمن عن رواد فيه انقطاع؛ إذ إن روادًا ليس من شيوخه، ولا ابن بنت شرحبيل من تلاميذ رواد. والله أعلم.

(٦) في (ع): (نا).

(٧) راود بن الجراح الشامي؛ أبو عصام العسقلاني، والد عصام بن رواد، كان من أهل خراسان، قال ابن حجر عنه: اختلط بأخرة فترك، وفي حديثه عن الثوري ضعف شديد. انظر: «تهذيب الكمال» ٩/٢٢٧ ت ١٩٢٧، و«تهذيب التهذيب» ٣/٢٨٨، و«تقريب التهذيب» ١/٢٥٣ ت ١١٠، وتحديث رواد عن نافع فيه انقطاع، فنافع ليس من شيوخه، ورواد من التاسعة، ونافع من كبار السابعة.

(٨) في (ع): (نا).

(٩) نافع بن عمر بن عبد الله بن جميل بن عامر بن جمح القرشي، ثقة ثبت من كبار السابعة، مات سنة ١٦٩هـ أمه أم ولد. =

قال: قالت عائشة، رحمها الله[١]: انتبهت ليلة، فوجدت رسوله الله ﷺ وهو يقول: «**رب أعط نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها**»[٢].

والضمير في قوله: ﴿زَكَّىٰهَا﴾ و ﴿مولاها﴾ يعود إلى: ﴿مَن﴾، وهو بمعنى النفس.

قال الفراء[٣]، والزجاج[٤]: يقول قد أفلحت نفس زكاها الله، وقد خابت نفس دسَاهَا الله.

وذُكر في الآيتين قول آخر، قال الحسن: قد أفلح من زكى[٥] نفسه فأصلحها، وحملها على طاعة الله، وقد خاب من أهلكها وحملها على

= انظر: «الطبقات الكبرى» ٥/ ٤٩٤، «تهذيب الكمال» ٢٩/ ٢٨٧ ت ٦٣٦٧، «تقريب التهذيب» ٢/ ٢٩٦ ت ٢٤.

(١) في (ع): (رضي الله عنها).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٦/ ٢٠٩ من طريق سعيد عن عائشة، وقد وردت رواية عن طريق زيد بن أرقم في «صحيح مسلم» ٤/ ٢٠٨٨: ح: ٧٣: باب ١٨، والحديث كما هو عنده عن زيد بن أرقم قال: «لا أقول إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول، كان يقول: (اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها...).

كما أخرجه النسائي ٨/ ٦٥٣ ح ٥٤٧٣، ٥٥٥٣، كتاب الاستعاذة، باب ١٣، ٦٥ من طريق زيد بن أرقم.

وطريق زيد أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٤/ ٣٧١.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٧ واللفظ له.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٣.

(٥) في (أ): (زكا).

معصية الله[١].

ونحو هذا القول يروى عن قتادة[٢]، وذكره[٣] الفراء فقال: ويقال[٤]: قد[٥] أفلح من زكى نفسه[٦] بالصدقة وبالطاعة، وقد خاب من دسى[٧] نفسه فأخملها بترك الصدقة والطاعة.

وذكر وجهًا آخر على هذا القول في قوله: «دسَاهَا» فقال: إن البخيل يخفى منزله وماله، وإن المعطي يُبرز منزله، فينزل على الأشراف والروابي[٨]؛ [لئلا][٩] يستتر عن الضِّيفان، ومن أراده[١٠].

وشرحه ابن قتيبة فقال: يريد قد أفلح من زكى[١١] نفسه، أي أنماها، وأعلاها بالطاعة، والبرّ، والصدقة، واصطناع المعروف، وقد

---

(١) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠١ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٣، «الدر المنثور» ٨/ ٥٣٠، وعزاه إلى عبد بن حميد، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٢٤.

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٦، «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٣، «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٠ ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٨٤.

(٣) في (ع): (ذكر).

(٤) في (أ): (يقال).

(٥) في (أ): (وقد).

(٦) في (أ): (زكا).

(٧) في (أ): (دسا).

(٨) الروابي: ما أشرف من الرَّمل مثل الدّكدَاكة؛ غير أنها أشد منها إشرافًا. «لسان العرب» ١٤/ ٣٠٦ (ربا).

(٩) في: النسختين (لأن لا)، وما أثبته من المعاني.

(١٠) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٧.

(١١) في (أ): (زكا).

خاب من دساها، أي نقصها وأخفاها بترك عمل البر، وركوب المعَاصي، والفاجر أبدًا خَفيُّ المكان زَمِرُ[(١)] المروءة، غامض الشخص، ناكِسُ الرأس، وكأن النَّطِف[(٢)] بارتكاب الفواحش دسَّ نفسه وقُمَعَها، ومُصْطَنِع المعروف شهر نفسه ورفعها، وكانت أجواد العرب تنزل الرُّبَى[(٣)]، وأيفاع[(٤)] الأرض لتشهر أماكنها للمُعْتفين، وتُوقد النيران في الليل للطارقين، وكانت اللئام تنزل الأولاج[(٥)]، والأطراف والأهضام[(٦)] لتخفي أماكنها على الطالبين، فأولئك أعلَوْا أنفسهم وزكوها، وهؤلاء أخفَوْا أنفسهم ودسوهَا، وأنشد[(٧)]:

وبَـوَّأتَ بـيـتَـكَ فـي مَـعْـلَـمٍ   رَحِـيـبِ الـمَـبَـاءَ ةِ والـمُـسْـرَح
كَـفَـيْـتَ الـعُـفَـاةَ طـلابَ الـقِـرى   ونَـبْـحَ الـكِـلاب لِـمُـسْـتَـنْـبِـح[(٨)(٩)]

---

(١) زمِرُ المروءة: أي قليل المروءة. «لسان العرب» ٤/ ٣٢٨.

(٢) النَّطِف: المتهم: «لسان العرب» ١١/ ٤٨ (نطف).

(٣) الرُبى: مفرده الرَّبوة، وكل ما ارتفع عن الأرض ورَبا. «لسان العرب» ١٤/ ٣٠٦ (ربا).

(٤) اليفاع: المُشْرف من الأرض والجبل. «لسان العرب» ٨/ ٤١٤ (يفع)، وفي «الصحاح» ما ارتفع من الأرض ٣/ ١٣١٠ (يفع).

(٥) الأولاج جمع الوَلَجة بالتحريك: موضع أو كَهْفٌ تستتر فيه المارة من مطر وغيره، والجمع: وَلَج وأولاج. «الصحاح» ١/ ٣٤٧ (ولج).

(٦) الأهضام: مفرده الهُضْمُ، والهضَمَ، وهو المطمئن من الأرض، والجمع أهْضام، وهُضوم. «لسان العرب» ١٢/ ٦١٥ (هضم).

(٧) غير منسوب في المعاني الكبير١/ ٤٠٩، وذكر البيت الأول.

(٨) «الحيوان» ١/ ٣٨١، ٥/ ١٣٤ ١٣٥.

(٩) «تأويل مشكل القرآن» ص٣٤٤- ٣٤٥. باختصار.

وذكر وجهًا آخر في قوله: ﴿دَسَّىٰهَا﴾.

قال أبو العباس: سألت ابن الأعرابي عن قوله:

١٠- ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ فقال: معناه: من دس نفسه مع الصالحين، وليس هو منهم[(١)]، وهو منطوٍ على غير مَا ينطوي عليه الصَالحون[(٢)].

١١- قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾ قال الليث: الطغيان و[الطُغْوان][(٣)] لغة فيه، والفعل طَغَيْتَ، وطَغَوْتَ[(٤)] والاسم: الطغوى[(٥)(٦)].

قال الفراء: أراد بطغيانها، وهما مصدران إلا أن الطغوى أشكل برؤوس الآيات فاختير لذلك، وهو كالدعوى من الدعاء[(٧)(٨)].

وقال أبو إسحاق: أصل طغواها طغياها، وفَعْلى إذا كانت من ذوات «الياء» أبدلت في الاسم «واوًا»، لتفصل بين الاسم والصفة، تقول: هي

---

(١) ورد قوله في «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢٨١ بنصه، وانظر: «لسان العرب» ٦/ ٧٢ (دس).

(٢) في (ع): (الصالحين).

(٣) الطغيان: هكذا ورد في النسختين، وأثبت ما جاء في أصل الكلام.

(٤) في (أ): (طغوت وطغيت).

(٥) في (أ): (للطغوى).

(٦) «تهذيب اللغة» ٨/ ١٦٧ (طغو)، وانظر: «لسان العرب» ١٥/ ٦ (طغى).

(٧) أي كقوله تعالى: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ومعناه: آخر دعائهم. «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٦٧.

(٨) المرجع السابق بتصرف.

التقوى، [وإنما هي من أيقنت، وهي التقوى، وإنما هي من يقنت](١)، والدعوى(٢)، وقالوا: امرأة خزي لأنه(٣) صفة(٤).

قال المفسرون: كذبت ثمود بنبيهم بطَغيانهم، أي الطغيان حملهم على التكذيب به(٥).

(هذا قول جماعتهم)(٦)، وقد روى عطاء (الخرساني)(٧) عن ابن عباس أن الطغوى اسم لعذابهم الذي أهلكوا به(٨).

---

(١) ما بين القوسين ساقط من النسختين، وأثبت ما جاء في أصل الكلام لاستقامته وانتظام الكلام به.

(٢) لم ترد عند الزجاج.

(٣) امرأة خزيًا، هكذا روت عند أبي إسحاق في المعاني.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٣.

(٥) قال بذلك ابن زيد، قال: بطغيانهم وبمعصيتهم، وكذلك قال به مجاهد، وقتادة. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٣، «النكت والعيون» ٦/ ٢٨٥.
كما عزاه ابن عطية إلى جمهور المتأولين في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٨، وقال الفخر عنه: هذا هو القول المشهور. «التفسير الكبير» ٣١/ ١٩٥، كما قال ابن كثير عنه: وهو الأولى. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٢، وإلى هذا القول ذهب:
ابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ص٥٣٠، والسجستاني في «نزهة القلوب» ص٣١٥. وانظر أيضًا «نفس الصباح ص٧٨٤، و«تحفة الأريب» ص٢١٤، و«تفسير غريب القرآن» لابن الملقن ص٥٦٠، وقال به أيضًا السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٨٣، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠١ أ، وانظر أيضًا: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٣، و«زاد المسير» ٨/ ٢٥٩، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٢ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) ساقط من (أ).

(٨) «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٣، «الكشف والبيان» ج١٣/ ١٠١/ أ مختصرًا، «النكت والعيون» ٦/ ٢٨٥، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٨، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧٨.=

والمعنى: كذبت بعذابها، أي لم يصدقوا رسولهم فيما أنذرهم به من العذاب، وهذا لا يبعد، لأن معنى الطغيان في اللغة مجاوزة [القدر][(١)][(٢)].

فيجوز أن يسمى ذلك العذاب الذي جاءهم طغوى؛ لأنه كان صيحة مجاوزة القدر المعتاد يؤكد هذا التأويل.

١٢- وقوله: ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا﴾ أي كذبوا بالعذاب[(٣)] لما انبعث الأشقى للعقر[(٤)][(٥)]، والتكذيب بالعذاب حمله على ذلك. ويجوز أن يكون تكذيب صَالح حمله على ذلك، وهذا القول الأول في الطغوى.

وانبعث مطاوع، يقال: بعثت فلانًا على الأمر فانبعث له، أي انتدب وقام[(٦)].

= وقال آخرون: بطغواها أي بأجمعها.
وقال مجاهد: أي معصيتها. «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٥.

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ١٦٧، وهو قول الليث.

(٢) (القدرة) في كلا النسختين.

(٣) في (ع): (بالعذاب) مكرر.

(٤) في (أ): (العقر).

(٥) العَقْر: شبيه بالخز، عَقَرَ يَعْقِره عَقْرًا، وعَقَّره، والعَقِير: المعقور، والجمع: عَقْرى الذكر والأنثى فيه سواء، وعَقَر الفرس والبعير بالسيف عَقْرًا: قطع قوائمه، «لسان العرب» ٤/ ٥٩٢ (عقر).
وأصل العَقْر: ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم.
«تاج العروس» ٣/ ٤١٤ (عقر).
وقال الأزهري: والعَقَر عند العرب كَشْف عرقوب البعير، ثم جُعِل النَّحر عقرًا، لان العَقر سبب لنحره، وناحِر البعير يعِقره ثم ينحره. «تهذيب اللغة» ١/ ٢١٥ (عقر).

(٦) قال الليث: بعثت البعير فانبعث إذا حللت عقاله وأرسلته لو كان باركًا فأثرته قال بعثته من نومه فانبعث.
=

وأراد بالأشقى: عاقر الناقة، وهو أشقى الأولين على لسان نبينا ﷺ[(١)].

١٣- ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ صالح.

﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾ قال أبو إسحاق: ناقة الله منصوب على معنى ذروا ناقة الله، كما قال: ﴿هذه ناقة الله لكم آية فذروها﴾ [الأعراف: ٧٣][(٢)].

= وقال الأزهري: والبعث في كلام العرب على وجهين أحدهما: الإرسال والبعث: إثارة بارك أو قاعد. «تهذيب اللغة» ٢/ ٣٣٤ ٣٣٥، وقال ابن قتيبة: ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا﴾ أي الشقي منها، أي نهض لعقر الناقة.
«تفسير غريب القرآن» ٥٣٠.

(١) عن عثمان بن صهيب عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال يومًا لعلي: (من أشقى الأولين؟ قال: الذي عقر الناقة يا رسول الله، قال: صدقت، قال فمن أشقى الآخرين؟ قال: لاعلم لي يا رسول الله، قال: الذي يضربك على هذه، وأشار النبي ﷺ إلى يافوخه). رواه الطبراني: ٨/ ٤٥: ح ٧٣١١، وأبو يعلى، وفيه رشدين بن سعد وقد وثق، وبقية رجاله ثقات. «مجمع الزوائد» ٩/ ٣٦، كتاب المناقب: باب وفاة سيدنا علي رضي الله عنه، «كنز العمال» ٢/ ١٤: ح: ٢٩٤٥.
وجاءت رواية أخرى من طريق عمار بن ياسر: قال: كنت أنا وعلي رفيقين في غزوة ذات العشيرة.. فيومئذ قال رسول الله ﷺ لعلي: يا أبا تراب لما يرى عليه من التراب قال: ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه، يعني قرنه، حتى تبل منه هذه، يعني لحيته.
قال الهيثمي: ورواه أحمد، والطبراني، والبزار باختصار، ورجال الجميع موثقون إلا أن التابعي لم يسمع من عمار. «مجمع الزوائد» ٩/ ١٣٦
«مسند الإمام أحمد» ٤/ ٢٦٣، وانظر: «حلية الأولياء» ١/ ١٤١، «الدر المنثور» ٨/ ٥٣١ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبغوي، وأبو نعيم في الدلائل. «دلائل النبوة» للبيهقي ٣/ ١٢ ١٣، «سيرة ابن هشام» ٢/ ٢٣٦ ٢٣٧.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٣ بنصه.

وقال الفراء: حذرهم إياها، وكل تحذير[١] فهو نصب[٢].

وقوله: ﴿وَسُقْيَٰهَا﴾ عطف على ناقة الله، وهو اسم من السقي، ﴿وَسُقْيَٰهَا﴾ شربها من الماء وما يسقاها[٣].

قال الكلبي[٤]، ومقاتل[٥]: قال لهم صالح: ذروا ناقة الله، فلا تعقروها، وذروا أيضًا سقياها، وهي شربها من النهر، فلا تعرضوا للماء يوم شربها، فإنكم معذبون، فكذبوا صالحًا بالعذاب أنه غير كائن، وهو قوله:

١٤- ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ أي بتحذيره إياهم العذاب بعقرها، وذلك أن قوله: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾ يدل انتصابه على التحذير، فعقروها وتفسير العقر قد تقدم في هذه القصة.

﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا﴾ قال عطاء عن ابن عباس: فدمر عليهم ربهم[٦][٧]، ونحو هذا قال مقاتل[٨].

---

(١) في (أ): (تحرير).

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٨.

(٣) في (أ): (وساقها).

(٤) «فتح القدير» ٥/ ٤٥٠.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٤١ أ، «فتح القدير» ٥/ ٤٥٠، وانظر معنى هذا القول في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٢

(٦) ساقط من (ع).

(٧) «تفسير مقاتل» ٢٤١ ب، كما ورد قوله من طريق الضحاك عنه في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧٩، كما ورد منسوبًا إلى عطاء في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٤.

(٨) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٤.

وقال المؤرج: الدمدمة: إهلاك باستئصال[(١)].

وقال ابن الأعرابي: دمدم: إذا عَذَّب عذابًا تامًا[(٢)].

وذكر الزجاج: أصل هذا الحرف، فقال: معنى دمدم: أطبق عليهم العذاب،، يقال: دمدمته على الشيء إذا أطبقت عليه، وكذلك دمدمت عليه القبر وما أشبهه، ويقال: ناقة الله مَدْمُومة أي قد ألْبَسَها الشحم، فإذا كررت الأطباق قلت: دمدمت عليه[(٣)]. هذا كلامه، ومعنى الدم في اللغة: اللطخ، يقال للشيء السمين كأنها دمٌ بالشحم دمًا[(٤)]، فجعل أبو إسحاق «دمدم» من هذا الحرف على التضعيف نحو: ﴿فَكُبْكِبُوا﴾[(٥)] فيجوز أن يكون معنى «فدمدم عليهم» سوى عليهم الأرض[(٦)] بأن أهلكهم، فجعلهم تحت التراب، يدل على هذا قوله: «فسواها».

قال عطاء عن ابن عباس: يريد فسوى عليهم الأرض[(٧)].

ويجوز أن يكون المعنى: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ﴾ أطبق عليهم العذاب، وعمهم[(٨)] به كالشيء الذي يلطخ، فيعم ما يلطخ به، ويكون على هذا معنى

---

(١) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠١ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٤ وعزاه إلى المؤرج، ولعله خطأ، «زاد المسير» ٨/ ٢٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧٩، «فتح القدير» ٥/ ٤٥٠.

(٢) «تهذيب اللغة» ١٤/ ٨٣ (دمم).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٣ بنحوه.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٤/ ٨١ (دمم).

(٥) سورة الشعراء: ٩٤، قال تعالى: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾.

(٦) ويجوز أن يكون في (أ)، وهو مكرر، وفي غير موضعه.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) في (ع): (وعمقهم).

﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ فسوى الدمدمة عليهم، وعمهم بها، وذلك أن هلاكهم كان بصيحة جبريل، وتلك الصيحة أهلكتهم جميعًا فاستوت على صغيرهم، وكبيرهم، (قاله مقاتل[١])[٢].

وقال ابن الأنباري: دمدم: غضب قال وتكون الدمدمة الكلام الذي يُزْعج الرجل. وأكثر[٣][٤] المفسرين قالوا في: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ﴾: أرجف الأرض بهم[٥]. هذا كلامه.

ونحو ذلك روى ثعلب عن ابن الأعرابي في هذه الآية قال: دمدم: أرجف[٦]، (وهو قول الفراء: أرجف بهم[٧])[٨] [٩].

وقوله: ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ قال الفراء: سوّى الأمة أنزل العذاب بصغيرها وكبيرهَا، بمعنى: سوَّى بينهم[١٠]، وهذا قول ثالث سوى القولين ذكرنا

---

(١) ورد معنى قوله في «تفسيره» ٢٤١ ب، «زاد المسير» ٨/ ٢٥٩ ٢٦٠.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) في (أ): (أكثر) بغير واو.

(٤) ممن قال بذلك: السجستاني في «نزهة القلوب» ص٢٣٠، والفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٦٩.

(٥) لم أعثر على نصه فيما بين يدي من كتب، وقد ورد في «تهذيب اللغة» ١٤/ ٨١ حاشية من نسخة م، أما الذي ورد عنه في متن «التهذيب» قال: أطبق عليهم العذاب، وانظر: «لسان العرب» ١٢/ ٢٠٩ (دمم).

(٦) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٩٦.

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٩.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) من قوله: (ومعنى الدم في اللغة..) إلى: (أرجف لهم)، قد أورده الفخر في: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٩٦ بنصه نقلًا عن الواحدي.

(١٠) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٩.

هما في قوله: ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾.

١٥- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ قال ابن عباس (في رواية الوالبي)[١]: لا يخاف الله من أحد تَبِعَةً في إهلاكهم[٢]، وهو قول الحسن، قال: ذلك الرب صنع بهم، ولا يخاف تَبِعَةَ[٣].

(وعلى هذا «الواو» في «ولا يخاف» في موضع حال.

المعنى: فسواها غير خائف عقباها، أي غير خائف أن يتعقب عليه في شيء مما فعله، وفاعل يخاف: الضمير العَائد إلى قولهم «ربهم»)[٤]

وقال مقاتل: يعني لا يخاف عَاقر الناقة العقوبة من الله في عقرها[٥]، وهو قول الضحاك[٦]، والسدي[٧]،

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) ورد قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٥، «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠١ ب، وبمعناه في «النكت والعيون» ٦/ ٢٨٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٩، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧٩، «لباب التأويل» ٤/ ٣٨٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٨٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٣، و«صحيفة علي بن أبي طلحة» ص٥٣٤ .

(٣) المراجع السابقة، انظر: «الدر المنثور» ٥٣١، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٢٤.
قال ابن عطية: وفي هذا المعنى احتقار للقوم وتعقبه لأثرهم، كما رجح هذا القول ابن كثير، والشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٤٥٠.

(٤) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن «الحجة» ٦/ ٤٢٠.

(٥) ورد معنى قوله في «تفسيره» ٢٤١ب، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٩، «البحر المحيط» ٨/ ٤٨٢.

(٦) ورد معنى قوله في المرجعين السابقين، وأيضًا «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٠١ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٤، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٠، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٨٠، «البحر المحيط» ٨/ ٤٨٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٣، «الدر المنثور» ٨/ ٥٣١، «فتح القدير» ٥/ ٤٥٠.

(٧) ورد معنى قوله في المراجع السابقة، وانظر: «تفسير السدي» ص٤٧٨.

(والكلبي[١])[٢].

(وعلى هذا القول الآية منتظمة بقوله: «إذا انبعث اشقاها * ولا يخاف عقباها» أي لا يخاف من إقدامه على مَا أتاه مما نُهي عنه، ففاعل يخاف: العاقر)[٣].

والمعنى: عقبى عقرها، فحذف المضاف.

قال الفراء: حتى عقرها، ولم يخف عَاقبه عقرها، وفي مصاحف الشام والحجاز: «فلا يخاف» بالفاء[٤].

قال الفراء: وكلٌ صواب، قال و «الفاء» أجود في القول الأول، يعنى أن يكون منتظمًا بقوله: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ﴾[٥].

---

(١) ورد معنى قوله في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠١ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٤، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٨٠، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٠

(٢) ساقط من (أ).

(٣) ما بين القوسين نقله عن «الحجة» ٦/ ٤٢٠ بيسير من التصرف، وانظر التعليل في: «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٨٠.

(٤) قرأ أبو جعفر، ونافع، وابن عامر: (فلا يخاف عُقباها) بالفاء، وكذلك في مصاحف أهل المدينة والشام، وقرأ الباقون: ﴿وَلَا يَخَافُ﴾ بالواو، وكذلك في مصاحفهم وهذا منتظم مع قول مقاتل، والضحاك، والسدي، والكلبي.
انظر: «كتاب السبعة في القراءات» ص٦٨٩، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٨٠، و«الحجة» ٦/ ٤٢٠، و«المبسوط» ٤١١، «حجة القراءات» ص٧٦٦.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٩- ٢٧٠ بتصرف.

سورة الليل

تفسير سورة الليل[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ قال ابن عباس[٢]، ومقاتل[٣]: أقسم الله بالليل إذا يغشى بظلمته[٤] والنهار، ولم يذكر مفعول يغشى للعلم به.

وقال أبو إسحاق: «يغشى الليل» الأفق، وجميع ما بين السماء والأرض، فيذهب ضوء النهار[٥].

٢- قوله تعالى[٦]: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ (أي بَان وظهر)[٧] من بين الظلمة.

---

(١) مكية بقول جمهور المفسرين، قال بذلك ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٢٩٠، وحكى الإجماع ابن الجوزي في: «زاد المسير» ٨/ ٢٦١، وقال السيوطي: الأشهر أنها مكية «الإتقان» ١/ ٣٥، وقيل: إنها مدنية. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٨٠.

(٢) ورد معنى قوله في: «زاد المسير» ٨/ ٢٦١.

(٣) «الوسيط» ٤/ ١٠٥.

(٤) في (أ): (والنهار).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٥ بتصرف.

(٦) (قوله تعالى) ساقط من (أ).

(٧) ما بين القوسين نقلًا عن «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٥.

قال قتادة: هما آيتان عظيمتان يكررهما الله على الخلائق[١].

٣- (قوله)[٢]: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ قال الكلبي: والذي خلق[٣]، وهو قول الحسن[٤]. و«ما» على هذا بمعنى «مَنْ».

وقال مقاتل: يعني: وخلْق الذكر والأنثى[٥].

وعلى هذا «مَا» للمصدر، - وقد فسرنا هذا في مواضع[٦] - والذكر والأنثى يجوز أن يعني بهما الجنس من الذكر والأنثى[٧]، وهو الظاهر[٨].

وقال مقاتل[٩]، (والكلبي[١٠])[١١]: يعني آدم وحواء.

---

(١) ورد بنحوه في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٧.
(٢) ساقط من: (ع).
(٣) «فتح القدير» ٥/ ٤٥٢.
(٤) المرجع السابق، وانظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٨، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٢ أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٨٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٨٠ ٨١، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٣٤ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٢٥
(٥) «فتح القدير» ٥/ ٤٥٢.
(٦) يراجع في ذلك سورة الشمس: ٥ ٧، قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾، وهو مذهب الزجاج، انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٢. وانظر: كتاب «معاني الحروف» للزجاجي ص٥٥.
(٧) في (ع): (الذكور والإناث).
(٨) والقول بالعموم من كل ذكر وأنثى قال به الماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ٢٨٧، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٨/ ٤٨٣، والشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٤٥٢.
(٩) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٤، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٢، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٢.
(١٠) المراجع السابقة، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٨٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٨٣، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٢، وبه قال الحسن، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٠، وابن عباس في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٨٢.
(١١) ساقط من (أ).

وجواب القسم قوله تعالى:

٤- ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾.

قال ابن عباس: إن أعمالكم لمختلفة، عمل للجنة، وعمل للنار[(١)].

وقال مقاتل: يعني أن أهل مكة تقول إن أعمالكم لمختلفة في الخير والشر[(٢)].

وتفسير «شتى» قد سبق في قوله: ﴿من نبات شتى﴾[(٣)].

قال المفسرون: نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ وفي أبي سفيان[(٤)].

ثم فصل عملهما فبين[(٥)] فقال:

٥- (قوله)[(٦)]: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾.

(١) «زاد المسير» ٨/ ٢٦٢، وإلى هذا ذهب قتادة في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٩.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) سورة طه: ٥٣ ومما جاء في تفسير قوله: «شتى» معناه مختلف متفرق، ولا واحد له من لفظه مثل فوض.

(٤) قال بذلك ابن عباس كما في: «الدر المنثور» ٨/ ٥٣٦، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن مردويه، وابن عساكر، وقاله ابن مسعود كما في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٨٤، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٣٤- ٥٣٥، وعبدالله بن أبي أوفى، وساقه ابن عطية عنه في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩١ كما عزاه القرطبي والشوكاني إلى المفسرين. «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٨٢، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٢.
كما وردت الرواية في «أسباب النزول» للواحدي ص٣٨٥، وقال بها أيضًا في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٣ أ، والماوردي في: «النكت والعيون» ٦/ ٢٨٧، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٥.
وقول آخر إنها نزلت في أبي بكر وأمية بن خلف. انظر: «معاني القرآن» للفراء: ٣/ ٢٧٠، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٤.

(٥) في (ع): (وبين).

(٦) ساقط من (ع).

قال الكلبي: تصدق من ماله، واتقى معصية ربه[(١)].

وقال مقاتل: أعطى المال في حق الله، واتقى الله (ومعصيته[(٢)])[(٣)]، يعني الصديق ﷺ.

٦- ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾.

قال عكرمة عن ابن عباس: بالخَلَف[(٤)]، وهو قول الكلبي[(٥)]، ومقاتل[(٦)]، وقتادة[(٧)]، (قالوا: يعيده)[(٨)] الله، وهو أن يخلفه في الآخرة الجنة.

فـ «الحسنى» على هذا القول: الجنة، يجعلها الله خلفًا لأبي بكر مما أعطى.

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) ساقط من: (ع).

(٤) «تفسير الإمام مجاهد» ص٧٣٤، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢١٩، ورجحه الطبري في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٥، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩١، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٨٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٨٣ من غير ذكر طريق عكرمة، وكذا في: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٣٥، وعزاه إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٧/ ٤٢٢ ح ١٠٨٢٥.

(٥) ورد معنى قوله في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٢ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٥.

(٦) ورد معنى قوله في المرجعين السابقين، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٣.

(٧) ورد معنى قوله في المراجع السابقة، وانظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٨٣، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٢.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وقال مجاهد[١]، وأبو عبدالرحمن (السلمي[٢])[٣]، والضحاك[٤]، قال: لا إله إلا الله.

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد الخلف من الله والثواب والجنة، وصدق بأن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله[٥].

٧- (قوله تعالى)[٦]: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ فسنهيئه لعمل الخير، وهو معنى قول ابن عباس: نيسر له أعمال الخير[٧].

وقال الكلبي، و(مقاتل[٨])[٩]، والفراء[١٠]: نيسره للعودة للعمل الصالح.

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٢ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٥، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩١، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٨٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٨٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٣٥، وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٢.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ٢١٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٢ ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٨٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٨٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٣، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٢.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) ورد معنى قوله في: «النكت والعيون» ٦/ ٢٨٨، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٤، و«شعب الإيمان» ٧/ ٤٢٢ ح: ١٠٨٢٥.

(٨) لم أعثر على مصدر لقولهما.

(٩) ساقط من (أ).

(١٠) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٠ بنصه.

ومعنى اليسرى: الخلة اليسرى[١]، (وهي الأمر السهل الذي لا يقدر عليه أحد إلا المؤمنون)[٢]، يسر الله لهم العمل بمرضاته، فتيسر عليهم الإنفاق في سبيل الخير، والعمل بالطاعة بتيسير الله ذلك لهم[٣].

قال المفسرون: نزلت هذه الآيات في أبي بكر الصديق رضي الله عنه[٤]، اشترى منه ستة نفر من المؤمنين كانوا في أيدي أهل مكة يعذبونهم في الله[٥].

٨- ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ﴾ أي بالنفقة في الخير والصدقة[٦].

﴿وَٱسْتَغْنَىٰ﴾ عن ثواب الله فلم يرغب فيه[٧].

---

(١) في (أ): (الخل اليسرا).

(٢) ما بين القوسين من قول الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٥.

(٣) بمعنى هذا القول: ذهب الطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢١١، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٣ أ، والماوردي في: «النكت والعيون» ٦/ ٢٨٨.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ورد معنى هذه الآية من طريق عامر بن عبد الله بن الزبير، عن بعض أهله عند الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٢١١، وكذلك «الدر المنثور» ٨/ ٥٣٥ ٥٣٦، وعزاه إلى ابن عساكر، وانظر أيضًا: «أسباب النزول» تح. أيمن صالح ص٣٩١، وقال عنه: صحيح صححه الحاكم، وقال عصام الحميدان: وإسناده حسن بشواهده، أسباب النزول: ٤٥٦، وقد صرح ابن إسحق بالتحديث عند الحاكم. وانظر شواهده في: «لباب النقول» ٢٣٠، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٤، كما خرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٢٥ ٥٢٦، كتاب التفسير: تفسير سورة الليل: وقال صحيح، وسكت عنه الذهبي.

(٦) بمعناه قال ابن عباس، وقتادة. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٢١ ٢٢٢، وبه قال السمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٨٥، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٣ أ، وعزاه ابن الجوزي إلى المفسرين في «زاد المسير» ٨/ ٢٦٤.

(٧) قال بنحوه الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٣ أ.

قال مقاتل[١]، والكلبي[٢]: يعني أبا سفيان، ثم عمت الكفار بعده.

وقال عطاء: يريد أمية بن خلف[٣].

٩- ﴿وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ يعني بما صدق (به)[٤] أبو بكر وقد فسرنا[٥].

١٠- ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ قال عطاء: يريد سوف أحول بينه وبين أن يؤمن بالله ويصدق رسوله[٦]. وهذا على (قول)[٧] من يقول: إنه أمية بن خلف.

وقال مقاتل: يعسر عليه أن يعطي خيرًا[٨].

وقال عكرمة عن ابن عباس: للعسرى[٩]: للشر[١٠]، وهذا[١١] هو القول، وذلك أن الشر يؤدي إلى العذاب، فهو الخلة العسرى، والخير يؤدي إلى اليسرى والراحة في الجنة، فهو الخلة اليسرى، يقول: سنهيئه للشر بأن يجريه على يديه.

---

(١) «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩١ بمعناه.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.والذي وجدته بمثله من طريق الضحاك عن ابن عباس «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٨٤

(٤) ساقط من (أ).

(٥) راجع تفسير قوله تعالى: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ من هذه السورة.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.وقد ورد بمعنى قوله من طريق الضحاك عن ابن عباس. «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٨٤.

(٧) ساقط من (أ).

(٨) ورد بنحو من قوله في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٥، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٤، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٢.

(٩) في (أ): (للعسرا).

(١٠) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٢٤.

(١١) في (أ): (هذا بغير واو).

قال الفراء: والعرب تقول: قد يسرت غنم فلان؛ إذا تهيأت للولادة[١].

وكذلك إذا ولدت وكثر ألبانها، كأنها يسرت الأمر على أصحابها.

ثم ذكر أن ما أمسك من[٢] ماله عن الإنفاق لا ينفعه فقال:

١١- (قوله): ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾[٣] أي الذي بخل به عن الخير. ﴿إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ إذا مات.

قال مجاهد[٤]، ومقاتل، (وأبو صالح[٥])[٦]: قال أبو عبيدة[٧]: «تردى» وردى إذا مات. قال المبرد: هو تَفَعَّل من الرَّدى، وهو الهلاك[٨].

وقال ابن عباس[٩]، وقتادة[١٠]: إذا تردى في جهنم، أي سقط

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧١.

(٢) في (أ): (عن).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) «تفسير الإمام مجاهد» ص٧٣٤، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٢٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٣ أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٨٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٦، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩١ بمعناه، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٤، و«ابن كثير» ٤/ ٥٥٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٣٦ ٥٣٧ وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) لم أعثر على مصدر لقولهما.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) «الكامل» ١/ ١٢٠، ٤٠٣- ٤٠٤ مختصرًا.

(٩) «الوسيط» ٤/ ٥٠٤.

(١٠) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٣ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٦، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩١، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٤، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٨٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٣٦ وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٢ ٤٥٣، و«روح المعاني» ٣٠/ ١٥٠.

وهوى، وذكرنا هذا الحرف عند قوله: ﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾[(١)].

١٢- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾.

وفي تفسيره ثلاثة أقوال[(٢)]:

قال مقاتل: يعني البيان[(٣)].

قال أبو إسحاق: أي إنْ علينا أنْ نبين طريق الهدى من طريق الضلال[(٤)].

وهو قول قتادة: أي على الله البيان: بيان حلاله، وحرامه، وطاعته، ومعصيته[(٥)].

---

(١) سورة المائدة: ٣، ومما جاء في تفسيرها: «المتردية من التردي في اللغة، التهور في مهواة، وقيل في قوله: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ أي سقط في النار، وقال أبوزيد: ردى فلان في القليب تردى، وتردّى من الجبل تَردّيًا، فالتردية هي التي يقع من جبل، أو يطيح في بئر، أو يسقط من مكان مشرف، فيموت».
«البسيط» نسخة تشستربتي ٢/ ٤١ أ.

(٢) وهذه الأقوال لا تخرج عن مراتب الهدى الأربعة، وهي: الهدى العام، وهو هداية كل نفس إلى مصالح معاشها، وما يقيها، وهذا أعم مراتبه.
المرتبة الثانية: الهدى بمعنى البيان والدلالة والتعليم ..إلى آخره، وقد سبق بيانها راجع سورة الإنسان ٣.
وعليه فالمرتبة الثانية: هي التي قال بها قتادة، والرابعة: تضمنت قول أبي إسحاق.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٦، و«الوسيط» ٤/ ٥٠٥.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٦ بنصه.

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٢٦، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٨٩، مختصرًا، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٨٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٦ مختصرًا، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٣٧، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن =

القول الثاني: إن المعنى يقول: من سلك الهدى فعلى الله سبيله، كقوله عز وجل: ﴿وَعَلَى[(١)] ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النحل: ٥]، يقول علينا[(٢)] الهدى: أي أن الهدى يوصل صاحبه إلى الله، وإلى ثواب الله وجنته.

ذكر[(٣)] ذلك الفراء[(٤)]، وذكر قولًا آخر، فقال: ويقال: إن علينا للهدى والإضلال. فترك الإضلال كما قال: ﴿سرابيل تقيكم الحر﴾ [النحل: ٨١]، وهي تقي[(٥)] الحر والبرد[(٦)].

= المنذر، وابن أبي حاتم، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٣، ومعنى قوله إنه البيان الذي أرسل الله به رسله، وأنزل به كتبه، فتبين به حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته. قاله ابن تيمية في مجموعه: ١٥/ ٢١٠.

(١) في (أ): (فعلى).

(٢) علمنا.

(٣) في (أ): (وذكر).

(٤) «معاني القرآن» ٣ / ٢٧١ بتصرف.

(٥) في (أ): (في).

(٦) وهذا القول من الأقوال المحدثة، والمخالفة التي لم يعرفه السلف، وهو القول معناه: بيدك الخير والشر، والنبي ﷺ يقول: (والخير بيدك، والشر ليس إليك). والله تعالى خالق كل شيء، لا يكون في ملكه إلا ما يشاء، والقدر حق، لكن فَهْم القرآن، وَوَضْع كل شيء موضعه، وبيان حكمة الرب، وعدله مع الإيمان بالقدر، هو طريق الصحابة والتابعين لهم بإحسان. نقلًا عن «مجموع الفتاوى» ١٥/ ٢١١. فالله سبحانه إنما نسب إلى نفسه الخير دون الشر، فقال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾. [آل عمران ٢٦].

وأخطأ من قال: المعنى: بيدك الخير والشر لثلاثة أوجه:

أحدها: أنه ليس في اللفظ ما يدل على إرادة هذا المحذوف، بل ترك ذكره قصدًا أوبيانًا أنه ليس بمراد. =

وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء، قال: يريد أرشد أوليائي إلى العمل بطاعتي، وأحول بين أعدائي أن يعملوا بطاعتي[1]. فذكر معنى الإضلال[2].

١٣- قوله ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ يعني الدارين: الدنيا، والآخرة[3].

قال الكلبي: أي ثواب الدنيا والآخرة[4]، (كقوله: ﴿فعند الله ثواب الدنيا والآخرة﴾ [النساء: ١٣٤])[5].

= الثاني: إن الذي بيد الله تعالى نوعان: فضل وعدل.
الثالث: إن قول النبي ﷺ: «**لبيك وسعديك، والخير في يديك، والشر ليس إليك**» كالتفسير للآية، ففرق بين الخير والشر، وجعل أحدهما في يدي الرب سبحانه، وقطع إضافة الآخر إليه مع إثبات عموم خلقه لكل شيء.
انظر: «شفاء العليل» ٤٤٧.
وهذا القول في الخير والشر ينطبق على ما جاء بالقول علينا الهدى والضلال، وذلك لأن الضلال من الشر.
فالشر لا يُضاف إلى الرب تعالى لا وصفًا ولا فعلًا ولا يتسمى باسمه بوجه من الوجه وإنما يدخل في مفعولاته بطريق العموم. «شفاء العليل» ص٤٤٧.

(١) «التفسير الكبير» ٣١/ ٢٠٣.
(٢) قد اتفقت رسل الله من أولهم إلى آخرهم، وكتبه المنزلة عليهم على أنه سبحانه يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، وأنه من يهده الله فلا مُضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأن الهدى والإضلال بيده لا بيد العبد، وأن العبد هو الضال أو المهتدي، فالهداية والإضلال فِعلُه سبحانه وقدره، والاهتداء والضلال فعل العبد وكسبه. «شفاء العليل» ص١١٧.
(٣) بهذا قال الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٢٦، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٨٥.
(٤) «النكت والعيون» ٦/ ٢٨٩.
(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وهو قول الفراء[(١)].

والمعنى: لنا ملك الدارين، نعطي منهما من نشاء، فليطلبا منا.

ويجوز أن يكون معنى الإخبار عن كونهما إيجاب التسليم[(٢)] لأمره، فإنهما[(٣)] له، يفعل فيهما مَا يشاء، فمن شاء أعطى من الدنيا، ومن شاء (حرمه، ومن شاء)[(٤)] أُدخل الجنة، ومن شاء أُدخل النار، لا راد لمشيئته، ولا ناقض لحكمه.

ولما ذكر هذا أخبر عن إبانته طريق الهدى بالإنذار على الكفر بالنار، فقال:

١٤- ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ﴾ قال مُقاتل: يريد أهل مكة[(٥)].

﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ تتوقد وتتوهج وتتلهب، يقال: تلظت النار تتلظى تلظيًا. ومنه سميت جهنم لظى[(٦)]، وقد مر[(٧)] ثم بين أنها لمن هي بقوله:

١٥- ﴿لَا يَصْلَنٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى﴾ يعني إلا من كان شقيًا في علم الله. قاله الفراء[(٨)].

وقال ابن عباس: يريد أمية بن خلف، ونظراءه الذين كذبوا محمدًا ﷺ والأنبياء قبله[(٩)].

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧١ قال: لثواب هذه، وثواب هذه.

(٢) في (أ): (السليم). (٣) في (أ): (أنهما).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله. وورد بمثله في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٦.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ١٤/ ٣٩٥، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢٠٣. والقول: (تلظى) تتوقد، وتتوهج، قال به الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٦.

(٧) في سورة المعارج ١٥.

(٨) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٢ بنصه.

(٩) «التفسير الكبير» ٣١/ ٢٠٣.

وقال الحسن: يعنى المشرك[١]، ويدل عليه قوله:

١٦- ﴿ٱلَّذِى كَذَّبَ﴾ أي كذب الرسول، والقرآن[٢]. ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ أعرض عن الإيمان[٣].

فإن قيل: أليس غير المشرك يدخل النار، وهذه الآية تدل على أنه لا يدخلها إلا (المكذب الكافر؟ والجواب عنه من وجوه:

أحدهما: أن هذا ورد في درك مخصوص من أدراك جهنم؛ لا يحله إلا)[٤] من كان بهذه الصفة، وهي: دركات، ولأهل النار منها منازل، (وهذا قول أبي إسحاق[٥])[٦].

والثاني: أن هذا على الاختصار بحذف ذكر العصاة من غير المشركين، بدليل الآي الآخر، على أن معنى قوله: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ﴾ لا يلزمها في حقيقة اللغة، يقال: صلى الكافر النار إذا لزمها مقاسيًا شدتها وحرهَا[٧]، لعل هذا الأصل مما سبق بيانه[٨]، ولا يلزم النار خالدًا فيها إلا المشرك المكذب.

---

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٢٦.

(٢) بمعناه قال قتادة: كذب بكتاب الله، وتولى عن طاعة الله. «النكت والعيون» ٦/ ٢٩٠.

(٣) وبه قال السمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٨٥، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٦.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ورد معنى قوله في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٦.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢٣٨ (صلى).

(٨) نحو ما جاء في سورة الانفطار: ١٥ ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾.

١٧- وقوله: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا﴾ أي سنبعدها، ويجعل منها على جانب، يقال: جنبته الشيء أي بعدته وتجنبه عنه[1].

﴿ٱلْأَتْقَى﴾ يعنى أبا بكر ﷺ في قول الجميع[2]، قالوا: يزحزح عن النار.

قال مقاتل: الأتقى المخلص بالتوحيد.

---

(١) انظر: «النهاية» لابن الأثير ١/ ٣٠٣، و«المفردات في غريب القرآن» ص٩٩.

(٢) نقل الإجماع على ذلك: ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٢، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ٢٦٥، والفخر الرازي في «التفسير الكبير» ٣١/ ٢٠٥، والشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٤٥٥، نقل ذلك عن الواحدي، وابن عاشور في «التحرير والتنوير» ٣٠/ ٣٩١، وقال ابن كثير: وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وحتى إن بعضهم حكى الإجماع عن المفسرين على ذلك: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٦.
قال د.الخضيري: وجميع المفسرين على القول بهذا من غير خلاف بينهم. «الإجماع في التفسير» ٥٢٨، وانظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٢٦، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٧٣، و«معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٥.
وقد ورد قول شاذ قالت به الرافضة، وهو أنها نزلت في علي بن أبي طالب، وقد ردّ قولهم بما هو شاف كاف. انظر: الرازي في «التفسير الكبير» ٣١/ ٢٠٥.
قال د.الخضيري: بعد أن ذكر قول الرافضة المخالف لإجماع المفسرين، ولم أنقل رأيهم ليعترض به على إجماع المفسرين؛ بل ليعرف ويطلع عليه. «الإجماع في التفسير» ٥٢٨ .
وعليه فما ذهب إليه الإمام الواحدي من قول بالإجماع صحيح، ويقرر منهجه في حكايته للإجماع، فالشاذ نحو هذا لا عبرة له عنده، والذي ينبغي التنبيه عليه هو أن الآية خاصة بنزولها، عامة بلفظها. قال ابن كثير: ولا شك انه داخل فيها يعني أبا بكر - وأولى الأمة بعمومها، فإن لفظها لفظ العموم، ولكنه مقدم الأمة وسابقهم في جميع هذه الأوصاف، وسائر الأوصاف الحميدة.
«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٦.

ثم وصفه فقال:

١٨- (قوله): ﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾ قال أبو إسحاق: يطلب أن يكون عند الله زاكيًا لا يطلب بذلك رياء ولا سمعه[1] يدل عليه قوله:

١٩- ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾ قال المفسرون[2]: لما اشترى أبو بكر رضي الله عنه بلالًا من صَاحبه عبد الله بن جدعَان، وكان قد سلح[3] على الأصنام، فأسلمه مولاه إلى المشركين ليعذبوه بما فعل،

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٦ بنصه.

(٢) قال بذلك جمع من المفسرين، وعزاه القرطبي إلى الأكثرية من المفسرين: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٠، والروايات عنهم منها ما كان مطولًا، ومنها ما كان مختصرًا، ولكن جميعها تدور على معنى واحد: على قصة إعتاق أبي بكر لبلال، ومقولة المشركين فيه، ونزول الآية في شأنه. انظر ذلك عن:
ما جاء عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه مختصرًا «جامع البيان» ٣٠/ ٢٢٨، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٣٨، وعزاه إلى البزار، وابن جرير، وابن المنذر، والطبراني، وابن عدي، وابن مردويه، وابن عساكر و«أسباب النزول» تح، أيمن صالح ص٣٩٢، «لباب النقول» ص٢٣٠، وقال الهيثمي: رواه البزار، وفيه مصعب بن ثابت وثقه ابن حبان، وضعفه جماعة، وشيخ البزار لم يسمه. «مجمع الزوائد» ٧/ ١٣٨ سورة الليل.
كما ورد عن قتادة بمعناها مختصرًا في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٢٨.
وعطاء عن ابن عباس مطولًا في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٤ أ، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٥، أسباب النزول، تح أيمن صالح ص٣٩٢.
وعن مقاتل مختصرًا في: «بحر العلوم» ٣/ ٨٥.
وعن عروة بن الزبير في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٤ أ بمعناه، انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٦، «لباب النقول» ٢٣٠.
وعن سعيد بن المسيب، وابن مسعود بمعناه، انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٨٩، و«لباب التأويل» ٤/ ٢٨٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٣٨.
كما وردت الرواية في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٢، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢٠٦.

(٣) سلح: من السُّلاح - بالضم -: النجو، وقد سلح كمنع، وأسلحه، وناقة سالح: =

فكانوا يعذبونه في الرمضاء[١]، وقد وضعوا على صدره صخرة، فاشتراه أبوبكر وأعتقه، فقال المشركون: مَا فعل ذلك أبوبكر إلا ليد كانت عند بلال، أراد أن يجزيه بها، فقال الله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾.

قال ابن عباس: يريد مَا لبلال عند أبي بكر نعمة يجزيه بها[٢].

والمعنى: (لم يفعل ذلك مجازاة ليد أسديت إليه)[٣]، ولكنه ابتغى بذلك وجه الله، وهو قوله:

٢٠- ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ﴾ (أي إلا طلب ثواب الله)[٤]

قال أبو عبيدة: «إلا ابتغاء»[٥] استثناء من النعمة، كما يُستثنى الشيء وليس منه[٦].

قال الفراء: وهذا على اختلاف ما قبل «إلا» ومَا بعدها، والعرب تقول: مَا في الدار أحد إلا أكلبًا وأحمرةً، وهذا كقوله: ﴿إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ [النساء: ١٥٧]

كقول[٧] النابغة:

.. .. ومـا بـالـرَّبـعِ مـنْ أحـدِ

= سلحت من البقل. انظر: «القاموس المحيط» ١/ ٢٢٩ (سلح). والنجو: ما يخرج من البطن. مختار «الصحاح» ٦٤٨ (نجو).

(١) الرمضاء: الأرض الشديدة الحرارة. «القاموس المحيط» ٢/ ٣٣٢ (رمض).

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) ما بين القوسين من قول الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٦.

(٤) ما بين القوسين من قول الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٧.

(٥) في (أ): (ابتغاء)، وغير واضحة في (ع)، وأثبت ما غلب على ظني صحته. والله أعلم.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠ بنحوه.

(٧) في (ع): (وكقول).

إلا الأواريَّ(١)

وهي لغة أهل الحجاز(٢).

وذكر الفراء وجهًا آخر، وهو: أن يضمر الإنفاق على تقدير: ما ينفق إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى، وهذا كقوله: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٢](٣). وقد مر.

ومعنى ﴿ٱلْأَعْلَىٰ﴾: الأجل بصفاته التي لا يوارى فيها، فهو الأقدر،

---

(١) لم يذكر الفراء قول النابغة بل استشهد بقول عامر بن ثابت جران العود:

وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس

واستشهد ببيت النابغة عند تفسيره الآية ١٤ من سورة النساء، وآية ٩٨ من سورة يونس: «معاني القرآن» ١/ ٢٨٨، ٤٨٠ من مطلع قصيدة يقول فيها:

يا دارَ مَيَّةَ بالعلياءِ فالسَّنَدِ أقوتْ وطالَ عليها سَالفُ الأبَدِ

ثم يقول:

وَقَفْتُ فيها أصَيْلانا أسائِلها عَيَّتْ جوابًا وما بالرَّبْع من أحَدِ

إلا الأوَارِيّ لأْيا ما أبينها والنُؤىُ كالحوضِ بالمظْلُومَة الجَلدِ

«ديوانه» ص٣٠، المؤسسة العربية. كما ورد في «الأصول في النحو» للسراج ١/ ٢٩٢.

موضع الشاهد «الأواري» استثناه من «الناس» على البدل، وأصله من الاستثناء المنقطع، فأوجب نصبه على لغة الحجاز، وقد جمع فيها ثلاثة أحرف للنفي: إن، ولا، وما، ومعنى البيت: وصف أنه مَرَّ بالدار عشيًا قصيرًا، فوقف فيها وسألها عن أهلها، وأصيلان: تصغير أصيل، وهو بالعشي، وعيت جوابًا: أعيت بالجواب، فلم تجبني، والربع: منزل القوم، والأواري: محابس الخيل، والنؤيُ: حاجز من تراب يوضع فوق الخباء لئلا يدخل السيل، والمظلومة: الأرض التي لم تمطر فجاءها السيل فملأها، والجَلَدُ: الأرض الصلبة، واللأى البطء. «شرح أبيات معاني القرآن» ص١١٧ش ٢٤٥- ٢٤٦.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٣ بتصرف.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٣ بتصرف.

الأغلب الأظهر بالحجة والقوة(١).

ثم وعد أبا بكر أن يرضيه في الآخرة بثوابه، فقال:

---

(١) هذا قصر من الواحدي للآية على بعض معانيها، وما ذكره حق، ولكنه أغفل بناء على مذهبه الأشعري ما دلت عليه الآية من إثبات العلو لله تعالى؛ أي علو الذات، كما دلت النصوص المتواترة على ذلك، فهو تعالى فوق خلقه على العرش استوى.
والذي ينبغي عليه في الإيمان بأسماء الله وصفاته لتسلم عقيدته يلزمه أمران:
أحدهما: إثبات تلك الصفات، لأنها وردت في الكتاب والسنة، فقد صار مصدرهما الوحي، لأن هذا الإثبات لها هو لازم الإيمان.
والثاني: هو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى ليس له شبيه ولا مثيل فيما يتصف به من تلك الصفات، وهذا أيضًا تحقيق لقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، وأن الانطلاق من هاتين القاعدتين في باب الأسماء والصفات، هو المسلك الصحيح، والمنهج السليم، وبه يتحقق الاتباع الكامل، والانقياد الحق، والاستجابة الواعية لما قاله الله تعالى، أو نطق به النبي ﷺ وإن أي مساس بهاتين القاعدين يوصل إلى انحراف خطير في فهم أخطر قضية من قضايا الاعتقاد في باب أسماء الله وصفاته.
نقلًا عن: علاقة الإثبات والتفويض بصفات رب العالمين د. رضا نعسان ص ١١.
وعليه فتفسير الأعلى من هذه السورة على ضوء الكتاب والسنة على هذا النحو الآتي:
قال تعالى: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، وقوله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، وقوله تعالى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ١٣]، وذلك دال على أن جميع معاني العلو ثابتة لله من كل وجه، فله علو الذات، فإنه فوق المخلوقات، وعلى العرش استوى، أي علا وارتفع، وله علو القدر، وهو علو صفاته وعظمتها، فلا يماثله صفة مخلوق؛ بل لا يقدر الخلائق كلهم أن يحيطوا ببعض معاني صفة واحدة من صفاته، قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾، وبذلك يعلم أنه ليس كمثله شيء في كل نعوته، وله علو القهر فإنه الواحد القهار الذي قهر بعزته وعلوه الخلق كلهم، وذلك لكمال اقتداره ونفوذ مشيئه، وشدة افتقار المخلوقات كلها له من كل وجه. =

قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ قال ابن عباس: يعطيه الله في الجنة حتى يرضى[(١)]. وقال مقاتل: يرضى بثواب الله في الآخرة[(٢)]. وقال أبو إسحاق أي: سيدخل الجنة كما قال: ﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ [الفجر: ٢٩-٣٠][(٣)].

= «شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة» ص٧٨-٨٠.

وانظر: «الحق الواضح» ص٢٦، و«شرح القصيدة النونية» للهراس ٢/ ٦٨.

مما سبق شرحه، وبالمقابلة مع قول الإمام الواحدي يدل على أن الواحدي أثبت علو القدر فقط، والذي ينبغي عليه إثبات العلو بأنواعه الثلاثة. والله أعلم.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بمثله من غير عزو في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٧، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٥.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٧.

سورة الضحى

تفسير سورة الضحى[(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾.

قد تقدم تفسيره عند قوله: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس: ١]، وقوله: ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات: ٢٩]، والوجه هاهنا أنه النهار كله[(٢)]، لقوله (في المقابلة)[(٣)]:

٢- ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾.

قال أبو عبيدة[(٤)]، والمبرد[(٥)]، و(الزجاج[(٦)])[(٧)]: إذا سَكَن يقال: ليلة ساجية، وليلة ساكنة، وأنشدوا جميعًا:

---

(١) مكية بلا خلاف في ذلك. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٢٩، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٨٦، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٥ ب.
وانظر: «البرهان في علوم القرآن» للزركشي ١/ ١٩٣، و«الإتقان» للسيوطي ١/ ٢٥-٢٨.

(٢) قال بذلك الفراء: في «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٣، وابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» ٥٢٩، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٩، وما ذكره الإمام الواحدي هو من قول الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٦ ب.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٢ والنص له.

(٥) «الكامل» ١/ ٣٧١.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٩.

(٧) ساقط من (أ).

يا حَبَّذا القَمْراءُ والَّليْلُ السَّاجي وَطُرُقٌ مِثْلُ مُلاءِ النسَاجي[(١)(٢)]

ونحو هذا قال الفراء: سجا: أظلم وركد في طوله[(٣)].

(وروي ثعلب، عن)[(٤)] ابن الأعرابي: سجا: سكن، وسجا امتد ظلامه، وسجا أظلم[(٥)].

وقال الأصمعي: سُجُوُّ الليل تغطيته النهار، مثل[(٦)] مَا يُسَجَّى الرجل بالثوب[(٧)].

قال ابن الأعرابي: يقال سَجا يَسْجو[(٨)]، وسَجَّى يُسَجِّي، وأسْجى يُسجْي كله إذا غطى شيئًا[(٩)].

---

(١) في (أ): (الساجي).

(٢) والرواية (ب) نهاية الشطر الأول بـ: (السَّاج، والثاني النَّسّاج، هكذا وردت عند أبي عبيدة، والمبرد، والزجاج.
كما ورد البيت منسوبًا إلى الحارث في: «لسان العرب» ١٤/ ٣٧١ (سجا)، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٣، وورد أيضًا لكنه غير منسوب في: «تهذيب اللغة» ١١/ ١٤٠ (سجا)، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٦ ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٩٢، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩١، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٨٥، و«أضواء البيان» ٩/ ٢٧٤.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٣ بنصه.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) «تهذيب اللغة» ١١/ ١٤٠ (سجا) بنصه.

(٦) في (ع): (ومثل).

(٧) المرجع السابق. وانظر: «لسان العرب» ١٤/ ٣٧١ (سجا) بنصه.

(٨) (يسجوا) هكذا في النسختين.

(٩) العبارة كما في التهذيب: إذا غطى شيئًا ما: «تهذيب اللغة» ١١/ ١٤٠، وانظر أيضًا: «لسان العرب» ١٤/ ٣٧١ (سجا).

وقال الليث: السجو: السكون، ويقال: ليلةٌ سَاجِيَةٌ، وعين سَاجِيَةٌ، وسجا البحر سَكَنتْ أمواجه[١].

هذا كلام أهل اللغةِ في تفسير: سجا، وقد حصل له ثلاثة معان: سكن، وأظلم، وغطى.

وأقوال المفسرين غير خارجة من هذه المعاني.

قال عطاء عن ابن عباس: إذا غطى بالظلمة[٢]، وهو قول الحسن: إذا ألبس الناس ظلامه[٣]، وهو قول سعيد بن جبير: إذا أقبل فغطى كل شيء[٤]، ونحو هذا قال مقاتل[٥]، (والضحاك[٦]، وهو رواية عطية عن ابن عباس[٧])[٨].

---

(١) «تهذيب اللغة» المرجع السابق.

(٢) ورد معنى قوله في: «النكت والعيون» ٦/ ٢٩١. ومن غير ذكر طريق عطاء ورد في: «الرازي» ٣١/ ٢٠٨، و«القرطبي» ٢٠/ ٩٢، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٦.

(٣) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٩، بنحوه، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٢٩، كما ورد معنى قوله في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٦/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٨، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢٠٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٤١، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٧، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٢٥.

(٤) «النكت والعيون» ٦/ ٢٩١ مختصرًا، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢٠٨، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٧ مختصرًا، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٢ بمعناه، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٤١ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٧ بمعناه، «تفسير سعيد بن جبير» ٣٧٧.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٤٣/أ.

(٦) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٦/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٢.

(٧) المراجع السابقة عدا «الجامع لأحكام القرآن».

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وقال قتادة: إذا سكن بالنائمين[١]، وهذا قول السدي[٢]، وابن زيد[٣] (ومجاهد[٤])[٥].

ولسكونه معنيان:

أحدهما: سكون الناس، فنسب إليه، كما كان فيه، كما يقال: ليل نائم، ونهار صائم[٦]، ومثله كثير[٧].

والثاني: سكونه: استقرار ظلامه، واستواؤه، فلا يزداد بعد ذلك[٨][٩].

يدل على هذا أن ابن زيد قال: استقر ظلامه[١٠]. وأن مجاهدًا قال:

---

(١) ورد معنى قوله في: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٩، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٨، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢٠٨، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٧.

(٢) «التفسير الكبير» ٣١/ ٢٠٨.

(٣) المرجع السابق. وانظر أيضًا: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٦ ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٩٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٨، و«فتح القدير» ١٥/ ٤٥٧.

(٤) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٦ ب، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢٠٨، وبمعناه في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٨، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٧.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) في (أ): (هائم).

(٧) نحو: بحر ساج، وسر كاتم، وليله قائم، وكما قال تعالى: ﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾.

(٨) وهذا المعنى هو الذي رجحه الطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٠، وابن عطية في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٣ وقال القرطبي: وهذا الأشهر في اللغة. «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٢، وقال الشوكاني: وهو الذي عليه جمهور المفسرين وأهل اللغة. «فتح القدير» ٥/ ٤٥٧.

(٩) انظر: «التفسير الكبير» ٣١/ ٢٠٨ فقد نقله عن الواحدي بنصه.

(١٠) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٦ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٨.

استوى[(١)].

وقال الكلبي: «إذا سجى»: اسودّ، وأظلم[(٢)].

فهذه ثلاثة أقوال عند المفسرين على وفق[(٣)] ما حكينا عن أهل اللغة، وهذا القسم جوابه قوله:

٣- ﴿مَا وَدَّعَكَ[(٤)] رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾، قال المفسرون[(٥)]: أبطأ جبريل

(١) «تفسير الإمام مجاهد» ٧٣٥، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٢٩، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٩٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٤١ وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٧.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) بياض في: ع.

(٤) في (أ): (وما وعدك).

(٥) قال ابن الجوزي: اتفق المفسرون على أن هذه السورة نزلت بعد انقطاع الوحي مدة، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٦. وقد قال بذلك: سفيان البجلي، ومعمر، وسفيان بن عينية، وجندب بن عبد الله البجلي، وقتادة، والضحاك، وابن عباس، ومقاتل. انظر: «تفسير مقاتل» ٢٤٣ أ، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٩، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٠ ٢٣١، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٤٠، و«تفسير سفيان بن عينية»، تح: المحايري: ٣٤٦.

والرواية الصحيحة السند هي ما أخرجه البخاري عن جندب: قال الأسود بن قيس، قال: سمعت جُندب بن سفيان رضي الله عنه قال: اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثًا، فجاءت امرأة فقالت: يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثًا! فأنزل الله عز وجل: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ ٣/ ٣٢٦ ح ٤٩٥٠ و٤٩٥١: كتاب التفسير: باب ١-٢ وج: ٣/ ٣٣٧: ح: ٤٩٨٣ كتاب فضائل القرآن باب ١ ١/ ٣٥٠ - ٣٥١ ح ١١٢٤ و ١١٢٥ كتاب التهجد باب ٤.

كما أخرجه مسلم في صحيحه: ٣/ ١٤٢١: ح ١١٤، كتاب الجهاد والسير: باب ٣٩، والحميدي ٢/ ٣٤٢ ح ٧٧٧، والطيالسي ٤/ ١٢٦، والإمام أحمد =

عن النبي ﷺ فقال المشركون: قد قلاه[(١)] الله وودعه[(٢)]، فأنزل الله هذا الآية.

وقال السدي: أبطأ عليه أربعين ليلة، فشكا ذلك إلى خديجة، فقالت: لعل ربك نسيك أو قلاك، فأنزل الله هذه الآية[(٣)].

واختلفوا في قدر مدة انقطاع الوحي، وهي أربعون ليلة على ما قال السدي، وهو قول مقاتل[(٤)]: لم ينزل جبريل على النبي ﷺ بمكة أربعين يومًا[(٥)].

= ٤/ ٣١٢، ٣١٣، والطبراني ٢/ ١٧٣، رقم: ١٧٠٩-١٧١٢، والبيهقي في «الدلائل» ٧/ ٥٨. وانظر: «أسباب النزول» تح أيمن صالح ص ٣٩٣، و«لباب النقول» ٢٣٠، و«الصحيح المسند» ص٢٣٣.

(١) قلاه: قلَى: أبغض. قال ابن السكيت: ولا يكون في البغض إلا قليت. «إصلاح المنطق» ١٣٩، و«تاج العروس» ١٠/ ٣٠٢ (قلا).

(٢) ودع: وَدَعْته، أَدَعْه وَدعًا: تركته.

وقال ابن فارس: وَدَعَ: أصل واحد يدل على الترك والتخلية، وَدَعَه تركه، ومنه دَع. «مقاييس اللغة» ٦/ ٩٦ (ودع)، وانظر: «الصحاح» ٣/ ١٢٩٥ (ودع).

(٣) «بحر العلوم» ٣/ ٤٨٦، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢١٠، وبمعنى هذه الرواية لكن من طريقين: طريق عبد بن شداد، وطريق هشام بن عروة عن أبيه. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣١، وقال ابن حجر: وهذان طريقان مرسلان، ورواتهما ثقات. «فتح الباري» ٨/ ٧١١.

قال ابن كثير: إنه حديث مرسل من هذين الوجهين، ولعل ذكر خديجة ليس محفوظًا، أو قالته على وجه التأسف والتحزن. والله أعلم.

«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٨، وانظر: «لباب النقول» ص٢٣١.

(٤) في (أ): (فإن)، وهو حرف زائد في الكلام لا يستقيم المعنى بإثباته.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٤٣ أ، انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٦ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٢.

وقال الكلبي: أبطأ جبريل خمس عشرة ليلة[١].

وقال ابن جريج: اثني عشر يومًا[٢].

واختلفوا أيضًا في سبب احتباس[٣] جبريل، فذكر أكثر المفسرين[٤]: أن اليهود سألت رسول الله ﷺ عن الروح وذي القرنين، وأصحاب الكهف فقال: سأخبركم، ولم يقل إن شاء الله، فاحتبس عنه الوحي، وهذه القصة ذكرناها قديمًا[٥].

وقال ابن زيد: كان سبب ذلك كون جروٍ في بيته، فلما نزل جبريل

---

(١) «التفسير الكبير» ٣١/ ٢١١.

(٢) «النكت والعيون» ٦/ ٢٩٢، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢١١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٢، قال محقق «النكت والعيون» وهذا من مراسيل ابن جريج.

(٣) في (أ): (احباس).

(٤) حكاه عن أكثر المفسرين: البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٧ ٤٩٨، والفخر الرازي في «التفسير الكبير» ٣١/ ٢١١، وانظر: «بحر العلوم» ٣/ ٤٨٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٣.

(٥) في سورة الإسراء: ٨٥ .

وقال ابن حجر معلقًا على ما ذكر من سورة الضحى: كانت سبب نزول في إبطاء نزول الوحي على رسول الله ﷺ قال: ووقع في سيرة ابن إسحق في سبب نزول «والضحى» شيء آخر، فإنه ذكر أن المشركين سألوا النبي ﷺ عن ذي القرنين والروح وغير ذلك ووعدهم بالجواب ولم يستثنِ، فأبطأ عليه جبريل اثنتى عشرة ليلة أو أكثر، فضاق صدره، وتكلم المشركون، فنزل جبريل بسورة «والضحى»، وبجواب ما سألوا، وبقوله تعالى: ﴿لا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدًا إلا أن يشاء الله﴾. انتهى، وذكر سورة الضحى هنا بعيد، لكن يجوز أن يكون الزمان في القصتين متقاربًا، فضم بعض الرواة إحدى القصتين إلى الآخرى، وكل منهما لم يكن في ابتداء البعث، وإنما كان بعد ذلك بمدة. والله أعلم.

«فتح الباري» ٨/ ٧١٠.

عاتبه رسول الله ﷺ: أما علمت أنا لا ندخل بيتًا فيه كلب ولا صورة[١].

وقال جُنْدُب بن سفيان: رمي النبي ﷺ بحجر في أصبعه فقال:

هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

فأبطأ[٢] عنه الوحي حتى قالت له امرأة[٣]: مَا أرى شيطانك إلا وقد تركك، فأنزل الله هذه السورة[٤].

---

(١) ورد قوله في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٣، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢١١، وقد ورد بنحوه عن خولة خادم رسول الله ﷺ: ٢٠/ ٩٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٤١، وعزاه إلى ابن أبي شيبة في مسنده، والطبراني، وابن مردويه، انظر: «أسباب النزول» ٣٩٣ عن خولة، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ٢٤/ ٢٤٩، ٦٣٦.
قال الهيثمي: رواه الطبراني، وأم حفص لم أعرفها. «مجمع الزوائد» ٧/ ١٣٨.
وقال السيوطي في «لباب النقول» ص٣٣٠ وأخرج الطبراني، وابن أبي شيبة في مسنده والواحدي، وغيرهم بسند فيه من لا يعرف، عن حفص، عن ميسرة، عن أمه، عن أمها خولة.
وقال ابن عبد البر في «الاستيعاب» ٤/ ١٨٣٤، رقم: ٣٣٢٨، وليس إسناد حديثها في ذلك مما يحتج به. وانظر حاشية «المعجم الكبير» ٢٤ / ٢٤٩.
وقال ابن حجر: وقصة إبطاء جبريل بسبب كون الكلب تحت سريره مشهورة، لكن كونها سبب نزول هذه الآية غريب، بل شاذ، ومردود بما في الصحيح. والله أعلم.
«فتح الباري» ٨/ ٧١٠، كتاب التفسير: باب ١٠.

(٢) في (أ): (فأبطى).

(٣) المرأة على قول ابن حجر هي: أم جميل بنت حرب، امرأة أبي لهب، ثم قال: والذي يظهر أن كلًا من أم جميل، وخديجة قالت ذلك، لكن أم جميل عبرت لكونها كافرة بلفظ شيطانك، وخديجة عبرت لكونها مؤمنة بلفظ ربك، أو صاحبك، وقالت أم جميل شماتة، وخديجة توجعًا.
«فتح الباري» ٨ / ٧١٠ - ٧١١.

(٤) سبق تخريجه. كما ورد في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٦ أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٩٢، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢١١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٢١،=

ومعنى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ ما تركك ربك، وما مقتك، وما أبغضك. قاله عطاء[١]، ومقاتل[٢].

قال أبو عبيدة[٣]، والمبرد[٤]: ودعك من التوديع كما ودع المفارق.

وقال الزجاج: أي لم يقطع الوحي، ولا أبغضك[٥].

قال الفراء: يريد وما قلاك[٦]، فأُلقِيَت الكاف اكتفاء بالكاف الأولى[٧] في «ودعك»، ولأن[٨] رؤوس الآيات ب «الياء»، فأوجب اتفاق الفواصل حذف الكاف[٩].

والقلى: البغض، يقال: قَلاه يقليه قِلًا، ومقليًا إذا أبغضه[١٠].

وقال ابن الأعرابي: القَليُ والقِلَى، والقَلاءة[١١]: المقلية[١٢].

= وقال ابن كثير ٤/٥٥٨: وقوله هذا الكلام الذي اتفق أنه موزون ثابت في الصحيحين، ولكن الغريب ههنا جعله سببًا لتركه القيام، ونزول هذه السورة.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٤٣ ب.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٢، وكلامه: قال: ما ودعك من التوديع، ومَا ودعك مخففة من وَدعت تَدَعُه.

(٤) «التفسير الكبير» ٣١/ ٢١٠.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٩ بنحوه.

(٦) في (أ): (قلى).

(٧) في (أ): (الأول).

(٨) في (أ): (لأن) بغير واو.

(٩) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٣ ٢٧٤ بتصرف.

(١٠) نقلًا من «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٩٥ (قلا).

(١١) القَلاءُ: هكذا وردت في «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٩٥ (قلا)، وانظر أيضًا: «لسان العرب» ١٥/ ١٩٨ (قلا).

(١٢) «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٩٥ (قلا)، وهذا القول هو رواية ثعلب عن ابن الأعرابي.

٦- قوله (تعالى)[١]: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾.

قال عطاء[٢]، ومقاتل[٣]: يريد والجنة[٤] خير لك من الدنيا.

وقال علي بن عبد الله بن عباس: أري رسول الله ﷺ ما يفتح على أمته من بعده، فسره ذلك، فأنزل الله: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾[٥].

---

(١) ساقط من (ع).

(٢) «الوسيط» ٤/ ٥٠٩.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٤٣ ب، و«الوسيط» ٤/ ٥٠٩.

(٤) في (أ): (الجنة) بغير واو.

(٥) رواه الطبري عن طريقه إلى ابن عباس في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٢، وفي: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٧ أ من طريق علي بن عبد الله بن عباس عن النبي ﷺ، وعزاه الماوردي إلى ابن عباس، و«النكت والعيون» ٦/ ٩٣، ورواه الطبراني عن علي بن عبدالله عن ابن عباس، و«المعجم الكبير» ١٠/ ٣٣٧ ح١٠٦٥٠.
قال حمدي السلفي - محقق الكبير - نقلًا عن «مجمع الزوائد» عن إحدى الروايتين الواردة في الأوسط: «وفيه معاوية بن أبي العباس، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، وإسناد الكبير حسن. قلت [أي حمدي]: وأحد إسنادي الأوسط هو نفس إسناد الكبير. وانظر: «مجمع الزوائد» ٩/ ١٣٨- ١٣٩.
كما رواه الحاكم من طريقه إلى ابن عباس في «المستدرك» ٢/ ٥٢٦: كتاب التفسير: تفسير سورة الضحى، وقال: حديث صحيح الإسناد، وقال الذهبي: تفرد به عصام بن رواد عن أبيه وقد ضعف.
كما أورده القرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٥ من طريقه إلى ابن عباس، وقال ابن كثير: ورواه ابن جرير، وابن أبي حاتم من طريقه، وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس، ومثل هذا ما يقال إلا عن توقيف.
وانظر: «الدر المنثور» عن ابن عباس ٨/ ٥٤٢، وعزاه أيضًا إلى البيهقي في «الدلائل» ٧/ ٦١.

٥- ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ قال[١]: ألف قصر من لؤلؤ أبيض، ترابه المسك، وفيهن ما يصلح لهن[٢].

وقال مقاتل: يعطيك ربك في الآخرة من الخير، فترضى بما يُعطي[٣].

وذكر آخرون أن هذا في الشفاعة. وهو قول علي رضي الله عنه[٤]، والحسن[٥]، وعطاء، عن ابن عباس[٦]، قالوا: هو الشفاعة في أمته حتى يرضى.

فيروى أنه ﷺ قال لما نزلت هذه الآية: «**إذًا لا أرضى وواحد من أمتي في النار**»[٧].

---

(١) أي علي بن عبد الله بن عباس.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٢، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٧ أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٤ بمعناه، و«الكشاف» ٤/ ٢١٩، و«القرطبي» ٢٠/ ٩٥، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٨٦، و«ابن كثير» ٤/ ٥٥٨ عن علي بن عبد الله عن أبيه، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٤٢، عن ابن عباس وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وعبد ابن حميد، وابن جرير، والطبراني، والحاكم وصححه، وابن مردويه، والبيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل.

وانظر: «المستدرك» ٢/ ٥٢٦: وقال صحيح، وضعفه الذهبي.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٤٣ أ، و«الوسيط» ٤/ ٥٠٩.

(٤) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٧ أ مرفوعًا، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٨، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢١٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٥ مرفوعًا.

(٥) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٨، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٨، و«ابن كثير» ٤/ ٥٥٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٤٣، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٢٦.

(٦) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٨، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢١٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٦

(٧) وردت الرواية في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٢ من طريق السدي عن ابن عباس، وذكرت مرفوعة في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٧/ب- ١٠٨ أ، وانظر أيضًا =

ثم ذكر منته عليه وأخبره عما كان عليه قبل الوحي فقال:

٦- ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾ روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: **«سألت الله مسألة ووددت[١] أني لم أكن سألته، ذكرت رسل ربي فقلت سخرت لسليمان الريح، وكلمت بعضهم. فقال تبارك وتعالى: ألم أجدك يتيمًا فأويتك، وضالًا فهديتك، وعائلًا فأغنيتك. فقلت نعم، فقال: ألم نشرح لك صدرك، ووضعت عنك وزرك، ورفعت لك ذكرك، قال قلت نعم»**[٢].

قال عطاء عن ابن عباس: يريد فضمك إلى عمك أبي طالب حتى صرت رجلًا[٣].

وقال مقاتل: ضمك إلى عمك، وكفاك المؤنة[٤].

= «التفسير الكبير» ٣١/٢١٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/٩٦، و«البحر المحيط» ٨/٤٨٦، و«الدر المنثور» ٨/٥٤٢، بنحوه عن ابن عباس وعزاه إلى الخطيب في «تلخيص المتشابه» من وجه آخر عن ابن عباس.

(١) في (ع): ووجدت.

(٢) وردت الرواية في: «الكشف والبيان» ١٣/١٠٨ أ بمعناه، و«معالم التنزيل» ٤/٤٩٩، و«الدر المنثور» ٨/٥٤٤، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، والطبراني، والحاكم وصححه، وأبو نعيم، والبيهقي كلاهما في الدلائل، وابن مردويه، وابن عساكر بمعناه، و«فتح القدير» ٥/ ٤٦٠، وانظر: «المستدرك» بالمعنى ٢/ ٥٢٦، كتاب التفسير: تفسير سورة الضحى ووافقه الذهبي.
كما رواه الطبراني في «الكبير» ١١/ ٤٥٥: ح١٢٢٨٩، والأوسط وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط. قاله الهيثمي: «مجمع الزوائد» ٨/ ٢٥٤، كتاب علامات النبوة: باب عظم قدره ﷺ، وانظر: الديلمي في «فردوس الأخبار» ٢/ ٤٣٨ ح ٣٢١٨.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٤٣، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٩٣، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٩.

فقال[(١)][(٢)]: والمعنى ألم نجدك يتيمًا صغيرًا حين مات أبواك، ولم يخلفا لك مالًا، ولا مأوى، فضمك إلى عمك حتى أحسن تربيتك[(٣)].

ثم ذكر نعمة أخرى فقال:

٧- ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ قال ابن عباس (في رواية عطاء)[(٤)] ووجدك ضالًّا عن النبوة فهداك بالنبوة إلى أرشد الأديان وأحبها إليه[(٥)].

وقال الحسن[(٦)]، والضحاك[(٧)] (وشهر بن حوشب)[(٨)][(٩)] ووجدك ضالًّا عن معَالمِ النبوة وأحكام الشريعة غافلًا عنها فهداك إليها. دليله قوله ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف: ٣] وقوله: ﴿مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ﴾ [الشورى: ٥٢].

وهذا مذهب أرباب الأصول، وعلماء أصحابنا[(١٠)] على أن رسول الله

---

(١) في (ع): (وقال).

(٢) أي الثعلبي.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٨ أ باختصار يسير.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ورد معنى قوله في: «التفسير الكبير» ٣١/ ٢١٦.

(٦) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٩/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٩، بمعناه في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٤، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٩ وعزاه إلى الجمهور، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢١٦، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٢٤٦.

(٧) المراجع السابقة عدا تفسير الحسن، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٦.

(٨) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٩ أ، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢١٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٦.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) يعني بهم جهابذة متكلمي عصره من الأشاعرة؛ كشيخه أبي إسحق الأسفراييني. انظر: «الواحدي ومنهجه في التفسير» د.جودت المهدي ص١٤٣.

ﷺ ما كان كافرًا قط[١].

---

(١) من أصحابه الذين قالوا بعصمتهم صلوات الله عليهم من الوقوع بالكفر:
الباقلاني: إذ أن قد استدل على ذلك بأنه لم يذكر أهل التواريخ أنه كان مشركًا حين بعثه الله، وإنما بعث من كان تقيًا نقيًا زاكيًا أمينا مشهور النسب، حسن التربية.
انظر: «المسامرة في شرح المسايرة» ١/ ٨١ وانظر: «القرطبي» م ٨/ج١٦ ص٦٠.
وأبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي، وهو من علماء الأشاعرة.
قال: أجمع أصحابنا على وجوب كون الأنبياء معصومين بعد النبوة عن الذنوب كلها، وأما السهو والخطأ فليس من الذنوب، فلذلك ساغ عليهم... وأجازوا عليهم الذنوب قبل النبوة، وتأولوا على ذلك كل ما حكي في القرآن من ذنوبهم. إلخ.
كتاب «أصول الدين» ص١٦٧- ١٦٨.
وقال السفاريني: لم يكن النبي ﷺ على دين سوى الإسلام، ولا كان على دين قومه قط؛ بل ولد النبي ﷺ مؤمنًا صالحًا على ما كتبه الله وعلمه في حاله.
«لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرر المضية» ص٣٠٥.
وقال القاضي عياض: والصواب أنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته، والتشكك في شيء من ذلك، وقد تعاضدت الأخبار والآثار عن الأنبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة، منذ ولدوا، ونشأتهم على التوحيد والإيمان..
«الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» للقاضي عياض ٢/ ٧١٩.
وقال الحافظ من رجب: بل يستدل بحديث العرباض بن سارية على أنه ﷺ ولد نبيًا، فان نبوته وجبت له من حين أخذ الميثاق حيث استخرج من صلب آدم حينئذ؛ لكن كانت مدة خروجه إلى الدنيا متأخرة عن ذلك، وذلك لا يمنع كونه نبيًا قبل خروجه، كمن يولي ولاية، ويؤمر بالتصرف فيها زمن مستقبل، فحكم الولاية ثابت له من حين ولايته، وإن كان تصرفه متأخرًا إلى حين مجيء الوقت.
«لطائف المعارف» ص٨٣، وانظر: «لوامع الأنوار» ٣٠٦.
كما ذهب إلى القوم بالعصمة الألوسي في: «روح المعاني» ٧/ ١٩٩، وأيضًا الإمام الشنقيطي في «أضواء البيان» ٢/ ٢٠١، وللاستزادة في هذه المسألة يراجع في ذلك: «منهج السفاريني في أصول الدين» إعداد: رجاء بنت عبد القادر الجويسر رسالة ماجستير غير منشورة إشراف الدكتور محمد السمهري ٢/ ٣٥٧ وما بعدها.

واختار أبو إسحاق (أيضًا)[١] هذا القول فقال: معناه أنه لم يكن يدري القرآن، ولا الشرائع، فهداه الله إلى القرآن وشرائع الإسلام[٢].

وذكرنا جملة من الكلام في هذا المعنى عند قوله: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ﴾[٣]

وجرى بعض المفسرين على ظاهر الآية، فقال الكلبي: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا﴾. يعني كافرًا في قوم ضلال فهداك للتوحيد[٤].

وقال السدي: كان على أمر قومه أربعين سنة[٥].

---

(١) ساقط من: (أ).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٣٩ ٣٤٠ بنصه.

(٣) سورة الشورى: ٥٢، ومما جاء في تفسيرها: قال الإمام الواحدي: قوله تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ﴾ قبل الوحي، ﴿وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ﴾ اختلفوا في هذا مع إجماع أرباب الأصول على أنه لا يجوز على الرسل قبل الوحي أن لا يكونوا مؤمنين، فذهب أكثر أهل العلم إلى أن المراد ب: «الإيمان» هاهنا شرائعه ومعالمه. وهي كلمة يجوز أن تسمى إيمانًا، واختار إمام الأئمة محمد بن إسحق بن خزيمة هذا القول، وخصه بالصلاة محتجًا من باب حذف المضاف، فجعل التقدير: ولا دعوة الإيمان، لأنه كان قبل الوحي ما كان يقدر ما الكتاب، ولا أفعال الإيمان، يعني من الذي يؤمن ومن الذي لا يؤمن.
وجعل أبو العالية التقدير: ولا دعوة الإيمان، لأنه كان قبل الوحي ما كان يقدر أن يدعو إلى الإيمان بالله، وذهب بعض أهل المعاني إلى التخصيص بالوقت فقال: المعنى: ولا ما الإيمان قبل البلوغ.

(٤) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٠٨ ب، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٤ بمعناه، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٩، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢١٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٧ بمعناه، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٨.

(٥) ورد معنى قوله في المراجع السابقة. وانظر أيضًا: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٢، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٩٤، «تفسير السدي» ٤٧٨.

وقال مجاهد: ووجدك ضالًا. يعني عن الهدى، فهداك لدينه(١).

قال أصحابنا(٢): وهذا مما يستدرك بالسماع، فأما العقل فجائز في المعقول أن يكون الشخص كافرًا فيرزقه الله الإيمان، ويكرمه بالنبوة، وجائز في العقل الخلع عن النبوة.

٨- قوله ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ العائل الفقير ذو العَيلة ذكرنا ذلك عند

---

(١) ورد بنحو من قوله في: «التفسير الكبير» ٣١/ ٢١٦.

قلت: وهذه الأقوال من المفسرين ممن أجروا معناها على ظاهر الآية من الفريق الذي يجوزون الكفر على الأنبياء في وقت من الأوقات قبل البعثة، وقد أشار إلى مثل ذلك الإمام الطبري عند تفسيره قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ﴾ إلى آخر قوله: ﴿قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾ الأنعام: [٧٦-٧٧]. «جامع البيان» م: ٥/ ٧، ٢٥٠-٢٥١.

كما أشار إلى ذلك أيضًا ابن تيمية - رحمه الله - بقوله: والتائب من الكفر، والذنوب قد يكون أفضل ممن لم يقع بالكفر والذنوب وإذا كان فالأفضل أحق بالنبوة ممن ليس مثله في الفضيلة.

«مجموع الفتاوى» ١٠/ ٣١٠، وانظر: «منهج السفاريني في أصول الدين»: ٢/ ٣٥٩.

(٢) وهو ما ذهب إليه القاضي أبو بكر الباقلاني، وبينه الكمال بن الهمام في شرحه للمسامرة.

ومما جاء في هذه المسألة في المسامرة ما يلي: قال ابن الهمام: «أما موجب العقل، فهو التجويز والتوبة، فالعقل لا يمنع وقوعه ثم محو أثره بالتوبة قبل النبوة، فإن قيل: تجويز وقوعه منهم ينافي ما يقتضيه شريف منصبهم من وجوب تصديقهم، وتوقيرهم، وعدم اتصافهم بما ينفر منهم، وأي منفر أشد من الكفر؟ وكيف يوثق بطهارة الباطن من أثره؟ قلنا: قد أجاب القاضي عن ذلك بقوله: ثم إظهار المعجزة أي بعد وقوع التوبة عنه يدل على صدقهم، وعلى طهارة سريرتهم، أي نقاء قلوبهم من أدناس المعاصي، فيجب لذلك توقيرهم، ويندفع النفور عنهم. انظر: كتاب «المسامرة للكمال بن أبي شريف في شرح المسايرة»: للكمال بن الهمام في علم الكلام ١/ ٨١- ٨٢.

قوله ﴿أَلَّا تَعُولُواْ﴾[1] [النساء: ٣]. ويدل على أن المراد بالعَائل الفقير، مَا روي أنْ في مصحف عبد الله: ووجدك عديمًا[2].

قال مقاتل: يعنى فقيرًا فأغناك الله[3].

وقال عطاء: كنت عيال أبي طالب، فأغناك بخديجه[4].

وقال الكلبي: رضاك بما أعطاك من الرزق[5].

وقد حصل في أغناك ثلاثة أقوال:

أحدهما: أغناك بالمال بعد الفقر، وكذا كان حَال رسول الله ﷺ كان فقيرًا لا مال له حتى فتح الله عليه الفتوح، وأعطاه المغانم.

والثاني: أغناك بخديجة عن مَال أبي طالب ومسكنه.

والثالث: أرضاك وقنعك.

---

(١) في (أ): (تعلوا)؛ هكذا وردت في النسختين، وهو تصحيف.

(٢) وردت القراءة في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٢٣، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٧٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٤٥ وعزاه إلى ابن الأنباري في «المصاحف» عن الأعمش، وفي «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه ص١٧٥، (ووجدك عريمًا) بدلًا من (عديمًا)، قلت: وهذه القراءة من باب التفسير وليست من القراءة القرآنية، وذلك لشذوذها وضعفها، والله أعلم.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٤٣أ، وقد ورد عنه في «البحر المحيط» ٨/ ٤٨٦: فأغنى رضاك بما أعطاك من الرزق.

(٤) «زاد المسير» ٨/ ٢٠٧، ولم يعزه إليه بعينه، وإنما عزاه إلى جمهور المفسرين، وانظر هذا القول من غير عزو في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١١١/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٩، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٨.

(٥) «زاد المسير» ٨/ ٢٧٠، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٨، وقد ورد بمثله عن مقاتل، انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ١١١/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٩٩، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٩٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٨٦.

قال الفراء: لم يكن غنى[١] عن كثرة، ولكن الله رضّاه بما أتاه[٢]، وذلك حقيقة الغنى[٣].

ثم أوصاه باليتامى، والفقراء فقال:

٩- ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ﴾ قال ابن عباس: هذا أدب من الله لنبيه وللمؤمنين[٤].

وقال مجاهد[٥]، ومقاتل[٦]: لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيمًا.

وقال الفراء[٧]، والزجاج[٨]: لا تقهره على ماله، فتذهب بحقه لضعفه، وكذا كانت العرب تفعل في أمر اليتامى تأخذ أموالهم، ويظلمونهم حقهم، فغلظ الله تعالى الخطاب لنبيه ﷺ في اليتيم، وكذلك[٩] من لا ناصر له يغلظ في أمره، وهو نهي لجميع المكلفين.

---

(١) في (أ): (غناء).

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٤، بنصه.

(٣) في (أ): (المعنى).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) ورد معنى قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٣، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٩٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٠، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠٠، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٨٦، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٨ .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٤.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٠.

(٩) في (أ): (فكذلك).

١٠- (وقوله)[١]: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾[٢]، قال المفسرون: (يريد)[٣] والسائل على الباب يقول: لا تنهره إذا سألك، فقد كنت فقيرًا، فإما أن تطعمه، وأما أن ترده ردًا لينًا، وهذا قول الكلبي[٤]، ومقاتل[٥]، (والفراء[٦])[٧]، والزجاج[٨]، ونحو هذا قال قتادة في هذه الآية: لرد السائل برحمة ولين[٩].

يقال: نهره وانتهره إذا استقبله بكلامه تزجره به[١٠].

قال أهل المعَاني: وهو إيساع الأغلاط بالصَياح في الوجه[١١].

وقد ذكرنا أن أصل تصير[١٢] هذه[١٣] الكلمة للسعة[١٤].

---

(١) ساقط من: (ع).

(٢) في (أ): (تقهر).

(٣) ساقط من (أ).

(٤) «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٠، ولم يعزه إليه، وإنما عزاه إلى المفسرين.

(٥) بمعناه في تفسيره: ٢٤٣ب.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٥.

(٧) ساقط من (أ).

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٠.

(٩) «النكت والعيون» ٦/ ٢٩٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٤٥، وعزاه إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٩.

(١٠) «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٧٨ (نهر)، وانظر: «لسان العرب» ٥/ ٢٣٩ (نهر).

(١١) لم أعثر على مصدر لقولهم.

(١٢) (تصد): في كلا النسختين.

(١٣) في (أ): (هذا).

(١٤) نهرٌ نَهِر: أي واسع. «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٧٧ (نهر). وجاء في «مقاييس اللغة» ٥/ ٣٦٢: (نهر: أصل صحيح يدل على تفتح شيء، أو فتحه).

وروي عن الحسن في هذه الآية[١] فقال: أما إنه ليس بالسائل الذي يأتيك؛ لكن طالب العلم[٢]. (وهو قول يحيى بن آدم[٣]، قال: إذا جاءك طالب العلم)[٤] فلا تنهره[٥].

وعلى هذا السَائل هاهنا: الذي يسأل عن علم ليتعلمه.

١١- قوله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ قال مجاهد: بالقرآن[٦].

وقال الكلبي: يعنى فأظهرها، وكان القرآن أعظم مَا أنعم الله به عليه، فأمره أنْ يقريه[٧].

قال الفراء: كان [يقرؤه و][٨] يحدث به، وبغيره من نعم الله[٩]. فعلى هذه النعمة هي القرآن، والتحديث[١٠] به أنْ يقرأه، ويقرئ غيره.

---

(١) بياض في: (ع).

(٢) «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٢/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٠، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٥، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢٢٠ بمعناه، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٨٧ بمعناه.

(٣) تقدمت ترجمته في سورة التوبة.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٢/ ب، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٠.

(٦) المرجعان السابقان، وانظر أيضًا: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٠، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٥، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢٢١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٤٥ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، و«فتح القدير» ٥/ ٥٤٩ .

(٧) ورد معنى قوله في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٢ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٠، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٩.

(٨) (يقريه): هكذا وردت في النسختين، وكذلك بغير واو عاطفة، وأثبت ما جاء في مصدر القول لاستقامة الكلام به وصحته.

(٩) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٥.

(١٠) في (أ): (التحدث).

وروى (أبو بشر)[١] عن مجاهد: قال: بالنبوة التي أعطاك ربك، وهي أصل النعم[٢].

واختار الزجاج فقال: أي بلغ ما أرسلت به، وحدث بالنبوة التي أتاك، وهي (أجل[٣]) النعم[٤].

وقال مقاتل: يعني اشكر لما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة: من الهدى بعد الضلال، وجبر اليتيم، والإغناء بعد العيلة، فاشكر هذه النعم[٥].

يدل على صحة هذا مَا روي في الحديث أن النبي ﷺ قال: **«والتحدث بنعم الله شكر»**[٦].

---

(١) ساقطة من (أ).

(٢) ورد قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٣، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٢ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٠، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٠، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٢٢١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٤٥ وعزاه إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٩.

(٣) أصل: في كلا النسختين، وأثبت ما جاء في مصدر القول.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٠.

(٥) ورد معنى قوله في: «تفسير مقاتل» ٢٤٣/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٠، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٠، و«فتح القدير» ٥/ ٤٥٩.

(٦) وردت الرواية عن النعمان بن بشير قال: قال النبي ﷺ على المنبر: **(من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، والتحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر، والجماعة رحمة، والفرقة عذاب)**.

وقد رواه الإمام أحمد في: «المسند»: ٤/ ٢٧٨، ٣٧٥، وقال الهيثمي: ورواه عبدالله بن أحمد، والبزار، والطبراني، ورجالهم ثقات: «مجمع الزوائد» ٥/ ٢١٧ ٢١٨: باب لزوم الجماعة، وطاعة الأئمة، والنهي عن قتالهم.

وقال ابن كثير: وإسناده ضعيف. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٥٩. =

وروي عن الحسن[١] بن علي في هذه الآية قال: إذا أصبت خيرًا فحدث إخوان ثقتك[٢].

= وقال السيوطي: أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٦/ ٥١٦: ح: ٩١١٩، بسند ضعيف عن أنس بن بشير. «الدر المنثور» ٨/ ٥٤٥.

كما ورد في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٢/ب، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٨.

(١) في (ع): (الحسين).

(٢) ورد معنى قوله في: «النكت والعيون» ٦/ ٢٩٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٤٥ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وجميعها عن الحسن بن علي.

سورة الشرح

تفسير سورة ألم نشرح[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ذكرنا معنى الشرح عند قوله تعالى: ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَٰمِ﴾[٢]، وقوله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الزمر: ٢٢].

ومعناه في اللغة: الفتح[٣] بإذهاب مَا يصد عن الإدرك، والله عز وجل قد فتح صدر نبيه ﷺ بإذهاب الشواغل التي تصد عن إدراك الحق.

قال ابن عباس في هذه الآية: قالوا يا رسول: أينشرح الصدر، قال: «نعم». قالوا يا رسول الله: فلذلك علامة يعرف بها؟ قال: «نعم: التجافي

---

(١) مكية بالإجماع لا خلاف بينهم في ذلك.
«جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٤، «بحر العلوم» ٣/ ٤٨٦، «الكشف والبيان» ج١٣/ ١١٣أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢٩٦، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٠١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٦.

(٢) سورة الأنعام: ١٢٥. ومما جاء في تفسيرها: «قال الليث: شرح الله صدره فانشرح، أي وسع الله صدره لقبول الخير فتوسع.
وقال غيره: شرح فلان أمره إذا أوضحه وأظهره، وشرح مسألة إذا كانت مشكلة فبينها.
وقال ابن الأعرابي: الشرح الفتح، والشرح البيان ..

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ١٧٩ (شرح)، «مقاييس اللغة» ٣/ ٢٦٩ (شرح)، «لسان العرب» ٢/ ٤٩٧ (شرح).

عن دَار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والإعداد للموت قبل نزوله»[١].

فأشار ﷺ إلى ذهاب الشواغل التي تصد عن حقيقة الإيمان، وذلك إن صدق الإيمان بالله ووعده، ووعيده يوجب للإنسان الزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة، والاستعداد للموت، فإنه باب الآخرة، وهذا معنى قول الحسن في هذه الآية: ملئ حكمًا وعلمًا[٢]؛ يعني أن معنى: من شرح صدره أي ملأه الله علمًا وحكمًا حتى علم حقيقة الأشياء، وحكم لها[٣] بحكمها على حقيقة الدنيا، وأنها فانية فتركها، وأن الآخرة باقية فرغب

---

(١) الحديث أخرجه الطبري في «جامع البيان» م٥: ج٨/ ٢٧ بمعناه من طريق ابن مسعود، ومن طريق عبدالله ابن المسور.
وأخرجه الدارقطني في: العلل» ٥/ ١٨٨-١٨٩: رقم٨١٢ بطرق مختلفة عن ابن مسعود، وقال: الصواب عن عمرو بن مرة، عن أبي جعفر عبدالله بن المسور مرسلاً عن النبي ﷺ كذلك قال الثوري، ثم قال: وعبدالله بن المسور بن عون بن جعفر بن أبي طالب هذا متروك.
وأخرجه البيهقي في: «الأسماء والصفات» ١/ ٢٥٧ من طريق خالد بن أبي كريمة، عن عبدالله بن المسور، وقال عنه البيهقي: وهذا منقطع، كما أخرجه من طريق عمرو بن مرة عن أبي جعفر المدائني.
وأورده ابن كثير في «تفسيره»: ٢/ ١٨١ عند تفسير سورة الأنعام: ١٢٥ بطرق مختلفة، ثم قال: فهذه طرق لهذا الحديث مرسلة ومتصلة يشد بعضها بعضاً، والله أعلم.
وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٣٥٥: سورة الأنعام: ١٢٥ من طريق ابن مسعود، وعزاه إلى ابن شيبة، وابن أبي الدنيا، وابن جرير، وأبي الشيخ، وابن مردويه، والحاكم، والبيهقي في الشعب في طريق عن ابن مسعود وأورده الحاكم في «المستدرك» ٤/ ٣١١ كتاب الرقاق.

(٢) «النكت والعيون» ٦/ ٢٩٦، «الكشاف» ٤/ ٢٢١، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠٤، «الدر المنثور» ٨/ ٥٤٧ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٢٦

(٣) في (أ): (بها).

فيها، وكذلك كل شيء.

وقال الكلبي: يقول ألم يلين قلبك للإسلام؟ ثم ذكر أن جبريل غسل قلبه بماء زمزم، وأنقاه مما كان فيه من المعاصي، وملأه علمًا وإيمانًا[١].

وعلى هذا معنى شرح صدره: أنقاه مما كان فيه من حظ الشيطان، وتخليصه للإيمان، والإسلام، والحق، والتوحيد، حتى لا يكون فيه للشيطان نصيب. وذكرنا في سورة الضحى سبب نزول هذه السورة.

وقوله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ استفهام معناه التقرير، أي قد فعلنا ذلك[٢]، يدل على هذا قوله في النسق عليه:

٢- ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ قال المبرد: هذا محمول على معنى «ألم نشرح» لا على لفظه، لأنك لا تقول: ألم وضعنا، ولكن معنى: «ألم نشرح» قد شرحنا، فحمل الثاني على معنى الأول، لا على ظاهر اللفظ؛ لأنه لو كان معطوفًا على ظاهره لوجب أن يقال: ونضع عنك وزرك[٣]، و(نحو)[٤] هذا قال[٥] صاحب النظم.

---

(١) ورد معنى قوله في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٨٩، وقد ورد حديث صحيح في معنى قوله، راجع ذلك في: «صحيح البخاري» ٢/ ٤٢٢-٤٢٤: ح: ٣٢٠٧: كتاب بدء الخلق: باب٦ ج٣: ٦٣ ح ٣٨٨٧: كتاب مناقب الأنصار: باب ٤٢، و«صحيح مسلم» ١/ ١٤٩ ١٥٠: ح: ٢٦٤: كتاب الإيمان: باب ٧٤، وغيرهما.

(٢) قال السمين الحلبي: الاستفهام إذا دخل على النفي قرره، فصار المعنى: قد شرحنا، ولذلك عطف عليه الماضي. «الدر المصون»: ٦/ ٥٤٠.

(٣) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٤، ونحو منه ذكر في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠٥، و«فتح القدير» ٥/ ٤٦١.

(٤) ساقط من: (أ).

(٥) في (أ): (ذكر).

ومعنى الوزر: ثقل الذنب(١)، وقد مر تفسيره عند قوله: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾(٢).

قال ابن عباس(٣) في رواية الكلبي، (والحسن(٤)(٥)، وقتادة(٦)، (والضحاك(٧)، ومقاتل(٨)(٩): حططنا(١٠) عنك إثمك الذي سلف منك في الجاهلية، وهذا كقوله: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]، وقد مر الكلام فيه(١١).

---

(١) قال بذلك قتادة، وابن زيد، والحسن، وجمهور المفسرين. انظر: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٦.

(٢) سورة الأنعام: ٣١، ومما جاء في تفسيرها: الأوزار: الأثقال، من الإثم، قال ابن عباس: يريد آثامهم وخطاياهم، وقال أهل اللغة: الوِزر: الثقل، وأصله من الحمل، يقال: وزرت الشيء أي حملته، أزِره وزراً، ثم قيل للذنوب: أوزار، لأنها تثقل ظهر من يحملها وقال أبو عبيد: يقال للرجل إذا بسط ثوبه فجعل فيه المتاع: سأحمل وزرك، وأوزار الحرب: أثقالها من السلاح، ووزير السلطان الذي يزر عنه أثقال ما يسند إليه من تدبير الولاية أي يحمل..

(٣) «زاد المسير» ٨/ ٢٧١ من غير ذكر طريق الكلبي.

(٤) «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٣ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠١، «زاد المسير» ٨/ ٢٧١، «فتح القدير» ٥/ ٤٦١، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٢٧.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٣ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠١، «زاد المسير» ٨/ ٢٧١، «التفسير الكبير» ٣٢/ ٤، «فتح القدير» ٥/ ٤٦١.

(٧) المراجع السابقة عدا «التفسير الكبير»، وتفسير الحسن.

(٨) «فتح القدير» ٥/ ٤٦١.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) في (أ): (حططت).

(١١) ومما جاء في تفسير قوله: ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر». قال أبو =

ثم وصف ذلك الوزر فقال:

٣- ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ قال المفسرون: أثقل ظهرك. وهو قول ابن عباس[١]، ومجاهد[٢]، وقتادة[٣]، (ومقاتل[٤])[٥].

قال علماء اللغة: الأصل فيه أن الظهر إذا أثقله الحِمل سُمع له نقيض أي: صوت خفيٌّ، كما ينقض الرجل بحماره إذا ساقه، فأخبر الله (أنه غفر لنبيه ﷺ أوزاره التي كانت تراكمت على ظهره حتى أثقلته، وإنها لو كانت أحمالًا حملت على ظهره لسُمع لها نقيض[٦].

قال أبو إسحاق: ﴿أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾: أثقله حتى سمع له نقيض، أي صوت[٧].

وهذا مثل، يعني أنه ممثل بما يثقل حتى يسمع نقيض الظهر.

= العباس: وقوله: «ما تقدم من ذنبك وما تأخر» قال مقاتل: يعني ما كان في الجاهلية، وما تأخر بعد النبوة. وروي عن ابن عباس: أي ما كان عليك من إثم الجاهلية، وما تأخر مما يكون. وقال عطاء الخراساني: «ما تقدم من ذنبك» أي ذنب أبويك آدم، وحواء، ببركتك، «وما تأخر» يعني من ذنوب أمتك بدعوتك. وقال سفيان الثوري: مَا تقدم من ذنبك: ما عملت في الجاهلية، وما تأخر يعني ما لم تعمله.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «تفسير مجاهد» ص٧٣٦.

(٣) ورد معنى قوله في: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٠، «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٤٤ أ.

(٥) ساقط من: (أ).

(٦) نقله عن «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٤٤: (نقض) بتصرف يسير. وانظر: (نقض) في «لسان العرب» ٧/ ٢٤٤، و«تاج العروس» ٥/ ٩٤.

(٧) لم أجد قوله في المعاني، وقد ورد في: «الوسيط» ٤/ ٥١٦.

ويقال أيضًا: أُنقض الظهر أي صَار إلى هذه الحالة، قال الشاعر:

وحُزن تُنْقِضُ الأضلاع منه مُقيم في الجَوانح لن يزولا[١]

ويقال[٢]: أنقضت المِحْجمة[٣]: إذا سمع لها صوت، وأنقاض الفرخ من ذلك.

يقال[٤]: أنقض إنقاضًا، ومنه قول ذي الرمة:

أنقاضُ الفَراريجِ[٥]

قال قتادة في هذه الآية: كانت للنبي ﷺ ذنوب قد أثقلته فغفرها[٦] له[٧].

هذا الذي ذكرنا في الآيتين على قول من يقول: كانت له ذنوب سلفت

---

(١) ورد البيت غير منسوب في «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٤٥ (نقض)، و«لسان العرب» ٧/ ٢٤٤ (نقض)، و«تاج العروس» ٥/ ٩٤ (نقض).

(٢) وهذا القول قاله الليث كما في «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٤٥ (نقض)، وقد نقله عنه، وانظر أيضاً «لسان العرب»، و«تاج العروس»، مرجعان سابقان.

(٣) المحجمة: ما يحجم به، وهي القارورة. «لسان العرب» ٢/ ١١٧ (حجم).

(٤) قال به أبو زيد وقد نقله عن «تهذيب اللغة». مرجع السابق.

(٥) البيت كاملاً:

كَأَنَّ أصْوتَ مِن إيغا لِهِنَّ بِنا أواخِر الْمَيْس أنقاض الفَراريجِ

وقد ورد في «ديوانه» ٢/ ٩٩٦ وانظر مراجع اللغة السابقة.

معناه: الإيغال: المضي والإبعاد، الميس: الرَّحل. والمعنى: يريد أن رحالهم جديدة، وقد طال سيرهم، فبعض الرحل يحك بعضاً، فيحصل مثل أصوات الفراريج من اضطراب الرحال، ولشدة السير. «ديوانه» ٣/ ٩٩٦.

(٦) في (أ): (يغفرها).

(٧) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٠، «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٤، «النكت والعيون» ٦/ ٢٩٧، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠٥.

منه في الجاهلية قبل النبوة(١).

وذهب قوم إلى أن المراد بهذا: الصغائر، والخطأ، والسهو، وإنما وصف ذلك بإنقاض الظهر مع كونها مغفورة لشدة اغتمام(٢) النبي ﷺ بوقوعه منه، وتحسره مع ندمه عليه(٣).

وقوم يذهبون إلى أن هذا تخفيف أعباء النبوة التي تثقل الظهر من القيام بأمرها، وحفظ موجباتها، والمحافظة على حقوقها، سهل الله ذلك عليه، (وحط عليه)(٤) ثقلها بأن يسرها عليه حتى تيسرت، وذكر مِنَّتَهُ عليه

---

(١) سبق القول في مثل هذه المسألة عند تفسير قوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى: ٧].

(٢) في (أ): (اهتمام).

(٣) ومن القائلين بذلك الحسين بن الفضل، انظر قوله في «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٣ ب، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠٦ وهذا القول ضمن القائلين بعصمة الأنبياء بعد البعثة من الكفر والكبائر، وفي كل ما يتعلق بالتبليغ، أما صغائر الذنوب، والسهو، والنسيان، فتصدر منهم كما دل على ذلك ظاهر القرآن، والسنة؛ غير أنهم لا يُقَرُّون على الخطأ، واذا وقع منهم ذنوب فإنهم يتوبون، ويكونون أحسن حالاً بعد التوبة، وهذا هو قول جمهور أهل السنة والجماعة.
«منهاج السنة» لابن تيمية ١/ ٤٧٠ -٤٧٢، «مجموع الفتاوى» ١٠/ ٣٠٩ -٣١٣.
وانظر: «منهج السفاريني في أصول الدين» ٢/ ٣٦٤.
وقال ابن تيمية: (فإن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر، هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، حتى أنه قول أكثر أهل الكلام كما ذكر أبو الحسن الأمدي أن هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير، والحديث والفقهاء؛ بل هو لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول).
«مجموع الفتاوى» ٤/ ٣١٩، وانظر «منهج السفاريني» ٢/ ٣٦٤.

(٤) ساقط من: (أ).

بذلك، (وهذا معنى قول الكسائي[١]، وجويبر عن الضحاك[٢][٣][٤].

٤- قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ قال جماعة المفسرين: لا ذُكِرْتُ، إلا ذُكرتَ مَعَي[٥].

وشرح ذلك ابن عباس فيما روى (عنه)[٦] عطاء، فقال: يريد الأذان، والإقامة، والتشهد، ويوم[٧] الجمعة، وعلى المنابر، ويوم الفطر، ويوم النحر، ويوم عرفة، وأيام التشريق، وعند الجمار، وعلى الصفا والمروة، وخطبة النكاح، وحول الكعبة، وفي كل موطن، وعلى الدنانير والدراهم، وكلمة الشهادة، ولو أن رجلًا عبدَ الله وصدقه في كل شيء، ولم يشهد أن محمدًا رسول الله لم ينتفع بشيء، وكان كافرًا[٨]، وإلى هذا أشار حسان بن

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) وممن قال بذلك أيضاً: عبد العزيز بن يحيى، وأبو عبيدة، ومحمد بن المكرم، انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٣ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٢، «لسان العرب» ٧/ ٢٤٤ (نقض).

(٥) حكاه عن جمهور المفسرين ابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ٢٧٢.
وممن قال به: ابن عباس، وقتادة، ومجاهد، وأبو سعيد الخدري، والضحاك، ومحمد بن كعب، والحسن، وأنس مرفوعاً، وعدي بن حاتم مرفوعاً. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٣ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٩٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦١، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٤٨ ٥٤٩.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) في (أ): (يوم) بغير واو.

(٨) ورد قوله ولكن برواية الضحاك عن ابن عباس في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠٦- ١٠٧.

ثابت في قوله:

وضَمَّ الإلهُ اسْمَ النبّيِّ إلى اسْمِهِ إذا قالَ في الخَمسِ المُؤذنُ أشْهدُ[(١)]

ثم وعده اليسر، والرخاء بعد الشدة، وذلك أنه كان بمكة في شدة، وهو قوله:

٥- ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ قال الكلبي: مَعَ الفقر سعة[(٢)].

وقال مقاتل: يعنى تتبع الشدة الرخاء[(٣)].

٦- ثم ذكر (بعد)[(٤)] ذلك فقال: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾

قال ابن عباس في رواية عطاء: يقول الله تعالى: (خلقت عسرًا واحدًا، وخلقت يسرين، فلن[(٥)] يغلب عسر يسرين)[(٦)]، (ونحو هذا قال الكلبي[(٧)])[(٨)].

---

(١) ورد البيت في «ديوانه» ٤٧ ط. دار صادر، كما ورد في «معالم التنزيل» ٤، ٥٠٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠٦ ١٠٧، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٨٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦١، و«فتح القدير» ٥/ ٤٦٢، «روح المعاني» ٣٠/ ١٦٩.

(٢) «الوسيط» ٤/ ٥١٧.

(٣) المرجع السابق.

(٤) ساقط من: (ع).

(٥) في (ع): (فأين).

(٦) ورد قوله مختصراً، ومن غير ذكر عطاء في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٩٠، «التفسير الكبير» ٣٢/ ٦، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٢.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من طريقه عن أبي صالح عن ابن عباس في «معاني القرآن» ٣/ ٣٧٥.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وقال مقاتل: قال النبي ﷺ: «عند ذلك لن يغلب إن شاء الله عسر واحد يسرين»[١]. ونحو هذا قال الحسن، وذكر[٢] أن النبي ﷺ قال: «لن يغلب عسر يسرين»، وقرأ الآيتين[٣].

ويروى[٤] عن ابن مسعود مثل هذا[٥].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٤٤ أ، «التفسير الكبير» ٣٢/ ٦

(٢) في (أ): (ذكروا).

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٢٨: كتاب التفسير: باب سورة ألم نشرح، وقال عنه: إسناده مرسل، ووافقه الذهبي.
وقال ابن حجر: أخرجه عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن الحسن به مرسلاً، ومن طريقه أخرجه الحاكم، والبيهقي في الشعب، ورواه الطبري من طريق أبي ثور، عن معمر. وله طريق أخرى أخرجها ابن مردويه من رواية عطية عن جابر موصولاً، وإسناده ضعيف. الكافي الشاف: ٤/ ١٨٦.
وانظر: «شعب الإيمان» ٧/ ٢٠٦ ح ١٠٠١٣، كما ورد في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٠، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٦، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٩٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٤ ب، و«فتح الباري» ٨/ ٧١٢، و«أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٤٧٣، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٢، و«الكشاف» ٤/ ٢٢٣، و«القرطبي» ٢٠/ ١٠٧، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦١ ٥٦٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٥١.

(٤) في (أ): (روى).

(٥) ورد معنى قوله في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨١، «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٦، «بحر العلوم» ٣/ ٤٩٠، «الكشف والبيان» ج١٣: ١١٤/ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٢، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠٧، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٩٨، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦١.
وقال السيوطي: ورواه الطبراني، وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن مسعود. انظر: «الدر المنثور» ٨/ ٥٥٠- ٥٥١ وعزاه إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في الصبر، والبيهقي في شعب الإيمان.
وقال ابن حجر: وأخرج سعيد بن منصور، وعبد الرزاق من حديث ابن مسعود =

وكتب عمر بن الخطاب ﷺ إلى أبى عبيدة، وهو محصور أنه مهما تنزل بامرىءٍ شدة[١] يجعل الله بعدها فرجًا، فإنه لن يغلب عسر يسرين[٢].

فهذا قول[٣] النبي ﷺ والصحابة، والمفسرين. على أن العسر واحد،

= قال: قال رسول الله ﷺ وذكر الحديث، ثم قال: إسناده ضعيف. وقال أيضاً: وأخرجه عبد بن حميد عن ابن مسعود بإسناد جيد من طريق قتادة قال: ذكر لنا أن رسول الله ﷺ بشر أصحابه بهذه الآية فقال: «**لن يغلب عسر يسرين إن شاء الله**». «فتح الباري» ٨/ ٧١٣. كما رواه الطبراني ١٠/ ٨٥ ح: ٩٩٧٧، وفيه إبراهيم النخعي، وهو ضعيف. «مجمع الزوائد» ٧/ ١٣٩: كتاب التفسير: تفسير ألم نشرح.

(١) في (ع): (شديد).

(٢) أخرجه مالك في «الموطأ» ١/ ٣٥٧: كتاب الجهاد: باب: ١ موقوفاً على عمر، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٢٨: كتاب التفسير: تفسير سورة ألم نشرح.
وقال: وقد صحت الرواية عن عمر بن الخطاب، وعلى بن أبي طالب: لن يغلب عسر يسرين، ووافقه الذهبي.
وقال ابن حجر في «الكافي» ٤/ ١٨٦: وفي الباب عن عمر (ذكره مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم عن أبيه، وذكر الأثر، ثم قال: ومن طريقه رواه الحاكم، وهذا أصح طرقه، ، كما قال في «فتح الباري» ٨/ ٧١٣، وأما الموقوف، فأخرجه مالك عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر أنه كتب إلى أبي عبيدة -الأثر-، ثم قال: وقال الحاكم: صح ذلك عن عمر، وعلي، وهو في الموطأ عن عمر؛ لكن من طريق منقطع، وأخرجه عبد بن حميد، عن ابن مسعود بإسناد جيد، وأخرجه الفراء بإسناد ضعيف عن ابن عباس.
كما ورد الأثر في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٧ بمعناه، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠٧، «الدر المنثور» ٨/ ٥٥٠ ونسبه إلى ابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال: بعثنا رسول الله ﷺ ونحن ثلاثمائة أو يزيدون؛ علينا أبو عبيدة بن الجراح... ونزلت: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ فأرسل نبي الله إلى بعضنا فدعاه، فقال: (أبشروا فإن الله قد أوحى إلي: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ﴾ ولن يغلب عسر يسرين).

(٣) في (أ): (يقول).

واليُسْرَ اثنان، وفي ظاهر التلاوة عسران، ويسران، إلا أن المراد عسر واحد؛ لأنه مذكور بلفظ التعريف، واليسر مذكور بلفظ التنكير مرتين، فكان كل واحد منهما غير الآخر.

أخبرنا ابن الفارسي، عن حمد بن محمد البُستي، قال: ذكر لنا أبو عمر، عن ثعلب، عن سلمة، عن الفراء قال: العرب إذا ذَكَرَتْ نَكِرَة، ثم أعادتها بنكرة مثلها صارتا اثنين، كقولك: إذا كسبت درهمًا فأنفق درهمًا، والثاني غير الأول، وإذا أعادتها معرفة فهي هي كقولك: إذا كسبت درهمًا فانفق الدرهم، فالثاني هو الأول[١].

ونحو هذا قال الزجاج: ذكر العسر مع اليسر مع الألف واللام، ثم ثنى [ذكره][٢]، فصار المعنى: إن مع العسر يسرين[٣].

وتكلم صاحب النظم في هذه السورة، وأنكر هذا التعليل الذي ذكره الفراء، والزجاج، وقال: (هذا قول مدخول، [لا][٤] يجب على هذا التدريج إذا قال الرجل: إن مع الفارس سيفًا، إن مع الفارس سيفًا، أن يكون فارس واحد معه سيفان، ولا يجوز هذا في شيء من العربية، والصحيح في ذلك أن الله تعالى بعث نبيه ﷺ، وهو مقل، فكانت قريش

---

(١) لم أجد قوله في المعاني، وإنما ورد معنى قوله في: «التفسير الكبير» ٣٢/ ٦، «زاد المسير» ٨/ ٢٧٢، كما ورد من غير عزو في: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٢- ٥٠٣، وعزاه الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٤ ب، والخازن في «لباب التأويل» ٤/ ٣٨٩ إلى المفسرين.

(٢) ذكر: في كلا النسختين، وأثبت ما جاء في الأصل لصحته.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤١.

(٤) لأنه: في كلا النسختين، وأثبت ما جاء في «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٤ ب لصحته.

تعيره بذلك حتى قالوا له: إن كان بك من هذا القول الذي تدعيه طلب الغنى[١] جمعنا لك مالًا حتى تكون كأيسر أهل مكة، فكرث[٢] النبي ﷺ ذلك، فظن أن قومه إنما يكذبونه لفقره، فعدد الله عليه منته في هذه السورة، ووعد الغنى، وأنزل: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ[٣] صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾.

- أي ما كنت فيه من أمر الجاهلية؛ لأنه ﷺ كان في كثير من مذاهبه على مذاهب قومه، وإن لم يكن عبد صنمًا ولا وثنًا -[٤]، ثم ابتدأ فيما وعده من الغنى في الدنيا ليسليه عما خامره من قول (من)[٥] عيره بالفقر فقال: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾، والدليل على ذلك دخول الفاء في قوله: ﴿فَإِن﴾[٦]، ودل ذلك على أن التأويل: لا يحزنك ما يقولون، وما أنت فيه من الإقلال، فإن مع ذلك يسرًا في الدنيا عاجلًا، ثم أنجز ما وعده، فلم يمت حتى فتح عليه الحجاز، وما والاها من القرى العربية، وعامة بلاد اليمن، وحي أهل البوادي، وكان يعطي المئين من الإبل، ويهب الهبات [السنية][٧]، ويعد لأهله قوت سنة.

---

(١) في (أ): (الغناء).

(٢) كرث: كَرَثه النَعم، يَكِرثه، وأكْرَثَه: أي اشتد عليه، وبلغ منه المشقة. «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٤/ ١٦١.

(٣) في (أ): (لك)، وهو ضمير زائد على بنية الكلام.

(٤) ما بين شرطتي الاعتراض من قول الإمام الواحدي.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) وذلك لأن الفاء لا تدخل أبداً إلا في عطف أو جواب. انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٥ أ.

(٧) غير مقروءة في النسختين.

ثم ابتدأ فصل آخر فقال: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ والدليل على ابتدائه[١]: تعريه[٢] من فاء، أو واو، أو غيرهما من حروف النسق، وهو وعد عام لجميع المؤمنين؛ لأنه يعني بذلك أن مع العسر في الدنيا للمؤمنين يسرًا في الآخرة لا محالة، وربما اجتمع له اليسران: يسر الدنيا، وهو ما ذكر في الآية الأولى، ويسر (في)[٣] الآخرة، وهو ما ذكر في الآية الثانية)[٤].

وقوله ﷺ: «**لن يغلب عسر يسرين**» أي يسر الدنيا والآخرة[٥]، والمعنى: لن يجمعهما في الغلبة، إنما يغلب أحدهما إن غلب، وهو يسر الدنيا، فأما يسر الآخرة للمؤمنين فلا محالة كائن، ولا يغلبه شيء، والعسرة بين يسرين: إما[٦] فرح في الدنيا، وإما ثواب الآخرة[٧]. وهذا هو الصحيح في معنى الآية.

وهو أن اليسرين: أحدهما في الدنيا، والثاني في الآخرة، إما هذا، وإما ذاك، وربما اجتمعتا، ويدل على صحة هذا مَا ذكر محمد بن إسماعيل

---

(١) في (أ): (ابتلائه).

(٢) في (أ): (تعرية بواو).

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (ع).

(٤) ما بين القوسين من قول الجرجاني، انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٤ ب، ١١٥أ، نقله الإمام الواحدي عن «الكشف» بتصرف، وانظر أيضاً بنحوه في «زاد المسير» ٨/ ٢٧٢، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠٨، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٨٩.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) في (أ): (أنها).

(٧) وهذا المعنى ورد بمعناه عن الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٥ أ، وانظر: و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٣، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٣.

البخاري[١] فقال: قال ابن عُيَيْنة: إن مع كل عسر يسرًا، كقوله: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ [التوبة: ٥٢]، و«لن يغلب عسر يسرين»[٢] يعني أن أحد اليسرين يدرك صَاحب اليسر لا محَالة؛ إما يسر الدنيا، وإما يسر الآخرة، كما أن المجاهد في سبيل الله لن[٣] يفوته أحد الحسنيين.

وذهب بعضهم[٤] في الآية إلى أنه من مظاهر[٥] القول الذي يراد به التأكيد، كقوله: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ٣-٤]، ونحوه مما تكرر في القرآن[٦] وهو في الشعر والكلام أيضًا كثير، كقول الشاعر[٧]:

---

(١) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بذدزبة البخاري؛ صاحب «الصحيح»، رحل في طلب الحديث إلى سائر محدثي الأمصار، توفي أبو عبدالله ليلة السبت ليلة الفطر سنة ٢٥٦هـ وقبر في خرتنك.
انظر: «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى: ١/ ٢٧١: ت: ٣٨٧، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي ٢/ ٢، و«تهذيب الكمال» ٢٤/ ٤٣٠: ت: ٥٠٥٩.

(٢) «الجامع الصحيح» ٣/ ٣٢٦، كتاب التفسير: باب: ٩٤ بيسير من التصرف، «تفسير سفيان بن عيينة» ٣٤٧.

(٣) في (أ): (أن).

(٤) كابن قتيبة في: «تأويل مشكل القرآن» ٢٣٦.

(٥) في (أ): (ظاهر).

(٦) نحو قوله تعالى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾ سورة القيامة: ٣٤-٣٥.
وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ سورة الانفطار: ١٧ ١٨.
مستفاد من «تأويل مشكل القرآن» ص٢٣٦.

(٧) البيت لعبيد بن الأبرص.

هلا سَأَلْتَ جُمُوع كِنْدة يَوْمَ وَلوا أَيْنَ أَيْنَا[١]

ولما وعده اليسر في الدنيا والآخرة، أمره بالجهد في العبادة، فقال:

٧- ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾.

أي فاتعب، يقال[٢]: نَصِبَ يَنْصَب[٣].

قال قتادة[٤]، والضحاك[٥]، ومقاتل[٦]، (والكلبي[٧])[٨]: إذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب إلى ربك في الدعاء، وارغب إليه في المسألة[٩] يعطيك، ونحو هذا روى عبد الوهاب

---

(١) ورد البيت في «ديوانه» ص١٤٢، ط. دار صادر، «تأويل مشكل القرآن» ص٢٣٦.

(٢) في (أ): (فقال).

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢١٠ (نصب)، و«لسان العرب» ١/ ٧٥٨ (نصب).

(٤) ورد معنى قوله في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨١، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٧، و«أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٤٧٣، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٦ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٧، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠٨، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٨٨، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٥٢، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر «فتح القدير» ٥/ ٤٦٢.

(٥) ورد قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٦، «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٦ ب، و«النكت والعيون» ٤/ ٥٠٣، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٣، مختصراً، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٥٢ وعزاه إلى عبد ابن حميد وابن نصر، و«فتح القدير» ٥/ ٤٦٢.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٤٤ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٣، «زاد المسير» ٨/ ٢٧٣، «التفسير الكبير» ٣٢/ ٧، «فتح القدير» ٥/ ٤٦٢.

(٧) «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٣، «فتح القدير» ٥/ ٤٦٢، وإلى مثل هذا ذهب ابن عباس في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٧.

(٨) ساقط من: (أ).

(٩) في (أ): (المسلة).

بن مجاهد، عن أبيه قال: إذا صليت فاجتهد في الدعاء والمسألة[١].

وقال الشعبي: إذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك[٢].

ونحو هذا قال الزهري: إذا قضيت التشهد فادع بعد التشهد بكل حاجتك[٣].

وروى منصور، عن مجاهد: إذا فرغت بعد أمر دنياك «فانصب» فصل[٤].

٨- (قوله تعالى)[٥]: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ اجعل رغبتك إلى ربك ونيتك له[٦].

وقال عبد الله: إذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل[٧].

---

(١) «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٣، «الدر المنثور» ٨/ ٥٥١ وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٣، «زاد المسير» ٨/ ٢٧٣، «التفسير الكبير» ٣٢/ ٧.

(٣) ورد معنى قوله في «زاد المسير» ٨/ ٢٧٣، و«فتح القدير» ٥/ ٤٦٢.

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٧، «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٦ ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٩٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٧ بمعناه، «زاد المسير» ٨/ ٢٧٣، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢/ ١٠٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٨٨، و«فتح القدير» ٥/ ٤٦٢، وإليه ذهب ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٢.

(٥) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٦) ورد معنى هذا القول عن مجاهد. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٧، «النكت والعيون» ٦/ ٢٩٩، وكذلك عن الثوري. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٢.

(٧) «النكت والعيون» ٦/ ٢٩٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٣، «زاد المسير» ٨/ ٢٧٣، «التفسير الكبير» ٣٢/ ٧، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠٨، «لباب التأويل» ٤/ ٣٩٠، «الدر المنثور» ٨/ ٥٥١، ونسبه إلى ابن المنذر، وإلى ابن أبي حاتم، «فتح القدير» ٥/ ٤٦٣.

وسئل علي بن أبي طلحة عن هذه الآية فقال: القول فيه كبير، وقد سمعنا أنه يقال: إذا صححت فانصب، يعني: اجعل صحتك، وفراغك نصبًا في العبادة[١]. وهو قول أبي عياض يدل على هذا ما روى أن شريحًا مر برجلين يصطرعان، فقال: ليس هذا أُمِرَ الفارغ، إنما قال الله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾[٢].

وقال الحسن[٣]، وزيد بن أسلم[٤]: إذا فرغت من جهاد العدو فانصب في عبادة ربك، وإلى ربك فارغب.

قال عطاء عن ابن عباس: يريد تضرع إليه راهبًا من النار، وراغبًا في

(١) «زاد المسير» ٨/ ٢٧٣، «التفسير الكبير» ٣٢/ ٧.

(٢) ورد قوله في: «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٦، «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٦ ب، «التفسير الكبير» ٣٢/ ٧.
قال ابن الأعرابي في «أحكام القرآن» ٤/ ١٩٥٠ بعد ذكره لقول شريح: وفيه نظر، فإن الحبش كانوا يلعبون بالدَّرَقِ والحراب في المسجد يوم العيد، والنبي ينظر. رواه مسلم في «صحيحه» ٢/ ٦٠٩: ح: ١٨ كتاب صلاة العيدين: باب ٤... وليس يلزم الدءوب على العمل؛ بل هو مكروه للخلق.

(٣) ورد قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٧، و«أحكام القرآن» للجصاص ٣/ ٤٧٣، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٦ ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٩٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٧، و«الكشاف» ٤/ ٢٢٢، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٨٨، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٥٢، و«فتح القدير» ٥/ ٤٦٢، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٢٨.

(٤) ورد قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٧، «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٦ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٥٢ وعزاه إلى ابن حاتم.

الجنة[١].

وقال أبو إسحاق: أي اجعل رغبتك إلى الله وحده[٢].

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله عن عطاء في: «فتح القدير» ٥/ ٤٦٢.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤١.

قال الجصاص: وهذه المعاني كلها محتملة، والوجه حمل اللفظ عليها كلها، فيكون جميعها مراداً، وإن كان الخطاب للنبي فإن المراد به جميع المكلفين. «أحكام القرآن» ٣/ ٤٧٣.

سورة التين

تفسير سورة التين[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ قال ابن عباس[٢] (في رواية الكلبي)[٣]: يعني تينكم وزيتونكم، وهو قول الحسن[٤]، ومجاهد[٥]،

---

(١) مكية في قول الأكثرين، ومدنية في قول ابن عباس، وقتادة. «النكت والعيون» ٦/ ٣٠٠، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٠.

(٢) ورد قوله في «معاني القرآن» للفرء: ٣/ ٢٧٦، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٧/ ب من غير ذكر طريق الكلبي، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٩١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٤، وعزاه إلى ابن عباس، والكلبي، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٩، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٤ ولم يذكر طريق الكلبي، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٨ من غير ذكر الكلبي، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٠ ونسبه إلى ابن عباس والكلبي، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٩٠ من غير ذكر الكلبي.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ورد بنحو من قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٨، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٧ ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٠٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٩، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٥٧ وعزاه إلى عبد بن حميد، و«التحرير والتنوير» ٣٠، ٤٢٠، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٢٩.

(٥) المراجع السابقة عدا «جامع البيان»، و«النكت والعيون»، و«تفسير الحسن البصري»، وانظر أيضاً «تفسير الإمام مجاهد» ص٧٣٧.

(وعكرمة[١]، وإبراهيم[٢])[٣]، ومقاتل[٤]، قالوا: هو تينكم الذي تأكلون، وزيتونكم الذي تعصرون منه الزيت.

وعلى هذا إنما ذكر الله تعالى هذا القسم بالتين؛ لأنه فاكهة مخلصة من [شوائب][٥] التنغيص[٦]، وفيه أعظم العبرة لدلالته على[٧] من هيأها على تلك الصفة، وخلصها لتكامل اللذة على مقدار اللقمة، فالله عز وجل المنعم به على عباده، والمنة على مَا فيه ليعتبروا ويشكروا.

وقد روى أبو ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في التين: «**لو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة، قلت هذه، لأن فاكهة الجنة بلا عجم**[٨]، **فكلوها، فإنها تقطع البواسير**[٩]، **وتنفع من النقرس**[١٠]».

---

(١) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٨، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٧ ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٠٠، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٠، و«التحرير والتنوير» ٣٠/ ٤٢٠.

(٢) المراجع السابقة، وانظر: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٩.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٤٤ أ، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٧ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٤ «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٠.

(٥) (شايب) هكذا وردت في النسختين، وأثبت ما جاء في «الوسيط» ٤/ ٥٢٣ لسلامة السياق به.

(٦) (التنغيص): أي كَدَّره. «مختار الصحاح» ص٦٧٠ (نغص).

(٧) في (ع): (عن).

(٨) العَجَمُ: النَّوى، نوى التمر والنبق، و«لسان العرب» ١٢/ ٣٩١ (عجم).

(٩) «البواسير» مفرده الباسور، وهي عِلَّة تحدث في المقعدة، وفي داخل الأنف أيضاً. «الصحاح» ٢/ ٥٨٩ (بسر)، وانظر: «لسان العرب» ٤/ ٥٩ (بسر).

(١٠) النقرس: مرض مزمن يؤدي إلى أورام شديدة في المفاصل، ويأتي نتيجة فشل =

وأما الزيتون فإنه يعتصر منه الزيت الذي يدور في أكثر الأطعمة مع [الاصطباغ][١] به، والأدهان، واتخاذ الصابون، ثم ما في شجره من أنه مال يبقى على مرور الزمَان، ثم ما فيه من الطيب، وإصلاح الغذاء؛ إذا تُنوِلَ على الحالة الأولى قبل العصر.

وقال قتادة: التين الجبل الذي عليه دمشق[٢]، والزيتون الجبل الذي

= الجسم في أداء مهمته الطبيعية لتحليل أنواع معينة من البروتين مما ينتج عنه زيادة كبيرة في حمض اليوريك تتجمع في الدم، وداء المفاصل، ويعتبر الاستعداد للإصابة بالنقرس وراثياً، وليس للنقرس علاج حتى الآن، إلا أن السيطرة عليه ممكنة باتباع التعليمات بشكل دائم مستمر، و«الموسوعة العربية العالمية» ٢٥/ ٣٥٦.

ووردت الرواية في «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٨ أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٩، و«الكشاف» ٤/ ٢٢٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٠، قال ابن حجر في «الكافي» ٤/ ١٨٦، الحديث أخرجه أبو نعيم في الطب، والثعلبي من حديث أبي ذر، وفي إسناده من لا يعرف.

(١) في: (أ)، (ع) (الاصطباح)، هكذا وردت في النسختين، ولم أتوصل لمعرفة معناه، فأثبت ما جاء في النسخة المطبوعة «للوسيط» ٤/ ٥٢٣.

(٢) دمشق: عاصمة الجمهورية العربية السورية، وأكبر مدينة في البلاد السورية على الإطلاق، وهي أكثر المدن السورية سكاناً بسبب الهجرة الكثيفة إليها من المناطق المجاورة، والمدن الأخرى، يخترقها نهر بردى، وتحيط بها بساتين الغوطة، وتشتهر دمشق القديمة بأسواقها المسقوفة، وأهمها سوق الحميدية، وسوق مدحت باشا، وسوق الحرير، أشهر مساجدها الجامع الأموي، ومسجد السنانية، ومن المساجد الحديثة: الجامع الأكرمي في حي المزة، وتعتبر الغوطة برمتها منتزهاً لأهالي دمشق بالإضافة إلى حدائق وادي بردى. وقد قيل لقد سميت دمشق لأنهم دَمْشَقوا في بنائها أي أسرعوا. انظر: «الموسوعة العربية العالمية» ١٠/ ٣٦٨-٣٧٢، وانظر: «معجم البلدان» ٢/ ٤٦٣.

عليه بيت المقدس(١)(٢).

ونحو هذا قال ابن زيد؛ إلا أنه خص المسجدين فقال: التين مسجد دمشق، والزيتون (مسجد)(٣) بيت المقدس(٤).

وروى (أبو مكين(٥))(٦) عن عكرمة قال: هما جبلان(٧).

---

(١) بيت المقدس: هي مدينة مرتفعة على جبال يُصعد إليها من كل مكان يقصدها القاصد من فلسطين، وبها المسجد الأقصى، وليس في بيت المقدس ماء جار سوى عيون لا ينتفع المزروع بها، وهي من أخصب بلاد فلسطين على مر الأوقات، وفي سورها موضع يعرف بمحراب داود النبي عليه السلام، وهو بنية مرتفعة ارتفاعها نحو خمسين ذراعاً من الحجارة، وبأعلى بناء كالحجرة، وهو المحراب. انظر: «المسالك والممالك» للأصطخري ص٥٦، و«صورة الأرض» لابن حوقل ص١٥٨.

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٢، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٩، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٩١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٨ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١١، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٨٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٤٥ ونسبه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن عساكر، و«فتح القدير» ٥/ ٤٦٤.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٩، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٠٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٩، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٣، و«فتح القدير» ٥/ ٥٦٤.

(٥) أبو مكين: نوح بن ربيعة الأنصاري؛ مولاهم، روى عن عكرمة مولى ابن عباس، وعنه الحكم بن أبان. صدوق.
انظر: «التاريخ الكبير» ٨/ ١١١: ت ٢٣٨٣، و«تهذيب الكمال» ٣/ ٥٠ ت ٦٤٩٢، و«تقريب التهذيب» ٢/ ٣٠٨: ت ١٦٦.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣٩ من طريق أبي بكر عن عكرمة، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٨/أ، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٥.

وحكى الفراء قال: سمعت رجلًا[١] كان صَاحب تفسير قال: «التين» جبال ما بين [حلوان[٢]][٣] إلى همذان[٤]،
و«الزيتون» جبال الشام[٥][٦].
وعلى هذا سميت هذه الأمكنة بالزيتون والتين، لأنها تنبتهما، وهي

---

(١) رجل من أهل الشام هكذا جاء في المعاني.
(٢) حُلوان: لعله يراد به حلوان العراق، وهي بلدة تاريخية، تقع في شمال الجزيرة، قيل: كانت كبرى مدن العراق بعد بغداد، والكوفة، والبصرة، وواسط، وسامراء، استولى عليها جرير بن عبد الله عام ١٩ﻫ، فهرب منها يزدجرد إلى أصبهان، أكثر ثمارها التين، وهي بقرب الجبل، وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها.
«القاموس الإسلامي» أحمد عطية: ٢/ ١١٤. وانظر: «معجم البلدان» ٢/ ٢٩٠.
(٣) ما بين المعقوفين غير مقروء في: (ع)، وفي (أ): (حوالي)، والمثبت من مصدر القول من معاني الفراء.
(٤) هَمَذَان: من مدن فارس، وتعد أكبر المدن الجبلية فيها، عذب ماؤها، طيب هواؤها، فتحها المغيرة بن شعبة (في سنة ٢٤ﻫ. انظر: «معجم البلدان» ٥/ ٤١٠ وما بعدها، و«مراصد الاطلاع» للبغدادي ٣/ ١٤٦٤.
(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٦ بيسير من التصرف.
(٦) الشأم: بفتح أوله، وسكون همزته أو فتحها، ولغة ثالثة بغير همز، وفي تسميتها بالشام أوجه منها: أنها مأخوذة من اليد الشؤمى، وهي اليسرى، لأنها عن يسار الكعبة، وقيل: الشام جمع شامة؛ سميت بذلك لكثرة قراها، وتداني بعضها من بعض، فشبهت بالشامات، وقيل غير ذلك، وبها من أمهات المدن: منبج، وحلب، وحماة، وحمص، ودمشق، وبيت المقدس.
ومن سواحلها: عكا، وصور، وعسقلان، وغير ذلك، وكانت تتكون فيما سبق من سوريا، ولبنان، وفلسطين، والأردن، ولكن منذ الحرب العالمية الأولى انقسم هذا الإقليم إلى وحدات سياسية هي: سوريا، ولبنان، وفلسطين، وشرق الأردن.
انظر: «معجم البلدان» ٣/ ٣١١، و«مراصد الاطلاع» ٣/ ٧٧٥، و«صورة الأرض» لابن حوقل ١٥٣، و«مسالك الممالك» للأصطخري ٥٥، و«القاموس الإسلامي» ٤/ ٢٢.

منابت لها[١].

فيجوز أن يكون على حذف المضاف، بتقدير: ومنابت التين والزيتون[٢].

ويجوز أن يكون قد أطلق عليها اسم ما تنبته.

٢- قوله تعالى: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ قال المفسرون: أراد الجبل الذي كُلم عليه موسى[٣].

فاختلفوا في «سنين» فقال عكرمة هو: الحسن بلغه الحبشة[٤].

---

(١) انظر ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» ص٥٣٢.

(٢) قال القرطبي: وأصح هذه الأقوال: الأول، ويعني به من قال: تينكم وزيتونكم، ثم قال: لأنها الحقيقة، ولا يُعْدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا بدليل، ثم بين أن من قال بخلاف ظاهر القرآن أنه قول لا دليل عليه. «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١١، وإلى هذا ذهب أيضاً الشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٤٦٥.

(٣) قال ابن عطية: لم يختلف أنه جبل بالشام كلم الله عليه موسى، ومنه نودي، وفيه مسجد موسى، فهو الطور. «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٩، وعزاه إلى كعب الأحبار والأكثرية كل من الخازن في «لباب التأويل» ٤/ ٣٩١، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٣ .

كما قال به أيضاً: الحسن، وعكرمة. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٢.

وبه قال الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٨ ب.

وقال آخرون: إن الطور هو الجبل من غير تخصيص بأنه الذي كلم عليه موسى. من هؤلاء: عكرمة، وعمر، ومجاهد، والكلبي، وقتادة، ومقاتل، وابن عباس. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٠ -٢٤١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٨ ب.

وقال به اليزيدي في «غريب القرآن» ص٤٣٤، والسجستاني في «نزهة القلوب» ص٣١٥

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٨ ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٠١، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٩.

ورواه (عن)[١] ابن عباس قال: «الطور» الجبل، «وسينين» الحسن[٢].

(ونحو ذلك روى عطاء عنه[٣])[٤].

وقال مجاهد: «سينين» المبارك[٥].

وقال قتادة: «طور سينين»: جبل بالشام، مبارك، حسن[٦].

وقال الكلبي: هو الجبل المشجر ذو الشجر[٧]، وهو قول مقاتل، قال: كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين[٨].

وسيناء بلغة النبط[٩].

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) «التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠ برواية عكرمة عن ابن عباس، وكذلك في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٥٥ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، و«المستدرك» ٢/ ٥٢٨: في تفسير سورة والتين. وقال صحيح ووافقه الذهبي.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) «تفسير الإمام مجاهد» ٧٣٧، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٤١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٨ب، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٩، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٢، و«فتح القدير» ٥/ ٤٦٥.

(٦) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٢، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٨ ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٠١ مختصراً، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٢ مختصراً، و«فتح القدير» ٥/ ٤٦٥.

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٨ ب، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠، وبمعناه في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٢، و«فتح القدير» ٥/ ٤٦٥.

(٨) «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٨ ب، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٥، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠، وبمعناه في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٢، و«فتح القدير» ٥/ ٤٦٥.

(٩) النَبط، والنَبِيط: قوم ينزلون بالبطائح بين العراقين والجمع أنباط. «الصحاح» ٣/ ١٩٣ (نبط)، و«لسان العرب» ٧/ ٤١١ (نبط).

(هذا قول المفسرين)[١] وسينين مثل سيناء، وقد مضى الكلام فيه[٢].

والأولى عند النحويين[٣]، أن يكون سينين وسيناء اسمًا للمكان الذي به الجبل، أضيف إلى ذلك المكان سمي: «سينين» و «سيناء» على مَا ذكره المفسرون لحسنه أو لبركته أو لنباته.

ولا يجوز أن يكون «سينين» نعتًا للطور لإضَافته إليه.

قال أبو علي الفارسي: «سينين» فِعْليل كرِّرت اللام التي هي نون في زحليل[٤]، وكرديد[٥]، وخنذيذ[٦][٧]، وإنما لم ينصرف «سينين كما لم ينصرف سيناء لأنه جعل اسمًا للبقعة، أو أرض كما جعل سيناء كذلك، ولو جعل اسمًا للمكَان أو المنزل ونحو ذلك من الأسماء المذكورة لا نصرف؛ لأنك كنت سميت مذكرًا بمذكر[٨].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) عند تفسير الآية: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٠]، وقد فسرت بنحو مما جاء هنا: انظر: «البسيط» ٤/ ٢٥ ب.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ١٣/ ٧٩: (سان).

(٤) الزَّحليل: السريع، وأيضاً المكان الضيق الزَّلِق من الصفاء وغيره. «لسان العرب» ١١/ ٣٠٣ (زحل).

(٥) كرديد: الكِرْدِيدة: القطعة العظيمة من التمر، وهي أيضاً جُلَّةُ التمر. «لسان العرب» ٣/ ٣٧٩ (كرد).

وفي «الصحاح» ما يبقى في أسفل الجُلَّة من جانبيها من التمر: ٢/ ٥٣١ (كرد).

(٦) الخنذيذ: الشاعر المجيد الْمُنَقِّح المُفْلِقُ، وأيضاً: الشجاع البُهْمَة، وأيضاً: السخي التام السخاء: وأيضاً: الخطيب المُصْقِع، وأيضاً: السيد الحليم. «لسان العرب» ٣/ ٢٨٩: (خنذ)، وانظر: «تاج العروس» ٢٠/ ٥٦١ (خنذ).

(٧) في: (أ): (نزيد).

(٨) نقلاً عن «الحجة» ٥/ ٢٩٠ باختصار شديد.

٣- قوله ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ قال المفسرون «يعني البلد الحرام مكة[١]. يأمن فيه الخائف في الجاهلية والإسلام.

قال الفراء: الأمين: الآمن، تقول: للآمن الأمين، وأنشد[٢]:

أَلَمْ تَعْلَمِى يَا اَسْمَ وَيْحَكِ أَنَّنى حَلَفْتُ يَمينًا لا أخونُ أميني[٣]

قال: يريد آمني[٤].

وقال أبو علي: وصفه بالأمين فجرى الوصف على البلد في اللفظ

---

(١) حكى الإجماع على ذلك: ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٩٩، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٣.
ومِمن قال بذلك ابن عباس، وكعب، والحسن، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، وإبراهيم، وابن زيد إلا أنه خصصه بالمسجد الحرام. انظر: «جامع البيان» ٣/ ٢٤٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٥٤- ٥٥٦.
وإلى هذا القول ذهب ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» ص٥٣٢، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٣، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٩١، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٨ ب، والماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ٣٠١.
وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٤، «الكشاف» ٤/ ٢٢٢، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٦، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٩١، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٩٠، و«فتح القدير» ٥/ ٤٦٥.

(٢) غير منسوب لأحد.

(٣) ورد البيت أيضاً في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٨ ب، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٣، و«لسان العرب» ١٣/ ٢١: (آمن)، و«الأضداد» للأصمعي ص٥١، «الأضداد» لابن السكيت ٢٠٤.
موضع الشاهد «أميني» والعرب تقول للآمِنِ: الأمين، والمعنى: كأنه أراد لا أخوان آمني. انظر: «شرح أبيات معاني القرآن» للفراء ٣٧١.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٦.

والمعنى على من فيه من طارئ، وقاطن[١]، وهذا أمن في حكم الشرع لا يهاج فيه، ولا يفعل به مَا يكون غير آمن، وهذه كلها أقسام[٢].

ثم ذكر المقسم عليه فقال: قوله ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ يعني آدم، وذريته.

﴿فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ معنى التقويم: تصيير الشيء على مَا ينبغي أن يكون في التأليف، والتعديل يقال: قومته تقويمًا فاستقام وتقوم[٣].

ولهذا قال المفسرون (في قوله: ﴿فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾: في أحسن صورة[٤]، والمعني في أحسن تصوير، والتصوير: تقويم الصورة على ما ينبغي أن تكون في التأليف)[٥].

---

(١) قاطن: قَطَنَ بالمكان أقام به، وتوطنه فهو قاطِن.
«مختار الصحاح» ص٥٤٤ (قطن)، وانظر: «المصباح المنير» ٢/ ٦١٥ (قطن).

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) جاء عن ابن فارس: قوم: أصلان صحيحان يدل أحدهما: على جماعة ناس، وربما أستعير في غيرهم، والآخر: على انتصاب أو عزم.
فقولهم: قام قياماً، والقَوْمة المرَّة الواحدة إذا انتصب، ويكون قام بمعنى العزيمة، كما يقال: قام بهذا الأمر إذا اعتنقه.
ومن الباب: قوَّمْتُ الشي تقويماً، وأصل القِيمة: الواو، وأصلُه أنك تُقيم هذا مكان ذاك، قال: بلغنا أن أهل مكة يقولون: استقمت المتاع أي قَوَّمْتُه.
«مقاييس اللغة» ٥/ ٤٣ (قوم)، وانظر: «لسان العرب» ١٢/ ٤٩٨ (قوم).

(٤) قال بذلك: قتادة، والكلبي، وابن عباس بمعناه، وإبراهيم، وأبو العالية، ومجاهد.
انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٥٧.
ورجحه الطبري أيضاً، وقال به الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٣، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٩١، وانظر: «لباب التأويل» ٤/ ٣٩١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٣.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(قال المفسرون)[١]: إن الله (تعالى)[٢] خلق كل ذي روح مُكبًا على وجهه إلا الإنسان خلقه مديد القامة؛ يتناول ما يأكله بيده[٣].

وقال الكلبي: أقسم الله بما ذكر لقد أنعم على الإنسان بتقويم الخلق[٤].

وقال الفراء: يقول إنا لنبلغ بالآدمي أحسن تقويمه، وهو اعتداله، واستواء شبابه، وهو أحسن مَا يكون، ثم رده إلى أرذل العمر[٥]، (وذلك

٥- قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾)[٦]

(قال ابن عباس في رواية عطاء، والكلبي: يريد أرذل العمر[٧])[٨]،

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) ساقط من (أ).

(٣) قال بذلك ابن عباس في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٥٧، وبه قال السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٩١، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٩ أ، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٤، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٩١.

(٤) «الوسيط» ٤/ ٥٢٤.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٦.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) ورد قوله من غير ذكر طريق عطاء، أو الكلبي في:
«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٩ أ، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١١، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٥٤ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
كما ورد قوله في «تفسير الإمام مجاهد» ص٧٣٧ من طريق أبي رزين عنه، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٦ برواية العوفي عنه، وورد بمثل بروايته لكن عن الكلبي في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٣، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٠٢.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وهو قول: إبراهيم[١]، وعكرمة[٢]، (ومقاتل[٣])[٤]، وقتاده[٥]، قالوا: إلى الهرم.

قال ابن قتيبة: السَّافلون هم الضعفاء، والزَّمنى[٦][٧]، والأطفال، ومن لا يستطيع حيلة، ولا يجد سبيلًا، يقال: سَفَل يَسْفُل فهو سَافِل، وهم سَافِلون، كما يقول: عَلا يعْلو، فهو عالٍ، وهم عَالون، وهو مثل قوله، ﴿ومنكم من يرد إلى أرذل العمر[٨]﴾[٩]، وأراد أن (الخرف)[١٠] الهرم يَخْرَفُ ويُهْتَرُ وينقص خلْقه، ويضعف بصره وسمعه، وتقل حيلته، ويعجز عن عمل الصَالحات، فيكون أسفل هؤلاء جميعًا[١١].

وقال الفراء: ولو كانت أسفل سَافل لكَان صوابًا؛ لأن لفظ الإنسان

---

(١) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٤، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٦.

(٢) ورد معنى قوله في المرجعين السابقين، وأيضاً: «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٩ أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٥٨ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) بمعناه في «تفسيره» ٢٤٤ أ.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٣، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٠، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٦.

(٦) (الزمنا) كلا النسختين.

(٧) الزَّمني: واحدها زَّمانة وهي العاهة، ورجل زَمِن أي مُبتلىً بيِّن الزَّمانة. «لسان العرب» ١٣/ ١٩٩ (زمن)، و«الصحاح» ٥/ ٢١٣١ (زمن).

(٨) (ثم رددناه إلى أرذل العمر) هكذا جاء في النسختين، وهو تصحيف.

(٩) سورة النحل: ١٦، وسورة الحج: ٥.

(١٠) ساقط من (أ).

(١١) «تأويل مشكل القرآن» ص٣٤٢ بنصه.

واحد فقيل: سَافلين على الجمع؛ لأن الإنسان في معنى الجمع، وأنت تقول: هذا (أفضل)[١] قائم، ولا تقول: هذا (أفضل)[٢] قائمين؛ لأنك تضمر لواحد، فإذا كان الواحد غير (مقصود)[٣] له رجع اسمهُ بالتوحيد، وبالجمع. كقوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر:٣٣]، وقال: ﴿وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَاۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [الشورى:٤٨]، [فرد الإنسان على جمع، ورد تصبهم على الإنسان][٤] للذي أنبأتك به[٥][٦].

وفي الآية قول آخر، قال مجاهد: ثم رددناه إلى النار[٧]، وهو قول الحسن[٨]، وأبي العالية[٩].

---

(١) فضل: هكذا جاء في النسختين، وأثبت ما جاء في «المعاني».

(٢) فضل: هكذا وردت في النسختين، وأثبت ما جاء في «المعاني».

(٣) جاء في النسختين (مصمود)، وأثبت ما جاء في المعاني لاستقامة المعنى به. وقد ذكر محقق «معاني القرآن» في الحاشية أنه في الأصل مكتوب: مصمود، وذكر أنه خطأ، وأثبت على ذلك ما جاء عند الطبري. انظر «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٦.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين، وأثبته من «معاني القرآن» لانتظام الكلام به.

(٥) بياض في (ع).

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٧.

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١١٩ ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٠٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٠، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٧، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٥، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٩٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٥٥، وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) المراجع السابقة عدا: «النكت»، وانظر أيضاً: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٣، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٣٠.

(٩) المراجع السابقة عدا «التفسير الكبير»، و«تفسير عبد الرزاق»، والحسن، وانظر: «تفسير أبي العالية» تح: نورة الورثان ٢/ ٦٥٧.

قال علي رضي الله عنه: أبواب جهنم بعضها أسفل بعض، فيبتدأ بالأسفل فيملأ، وهي أسفل سَافلين[١].

وعلى هذا يكون التقدير: ثم رددناه إلى أسفل، أي في أسفل سَافلين، ويدل على هذا القول استثناؤه المؤمنين بقوله:

٦- ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي إلا هؤلاء، فإنهم لا يردون إلى النار[٢].

ومن قال بالقول الأول قال: إن المؤمن لا يرد إلى أرذل العمر، (وإن عُمّر وامتد[٣] وطال عمره)[٤] لا يصير من الخرف إلى أرذل العمر[٥]. وقد ذكرنا هذا في ابتداء سورة الحج[٦].

قال إبراهيم: المؤمنون إذا بلغوا ذلك كتب لهم من الأجر ما كانوا يعملون في الصحة[٧].

---

(١) «التفسير الكبير» ٣١/ ١١.

(٢) قال بذلك الإمام الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٦.

(٣) غير مقروءة في (ع).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) قال بذلك الإمام الطبري: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٦.

(٦) سورة الحج: ٥ قال تعالى: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾، ومما جاء في تفسيرها: أي أخسه وأدونه، وهو الخرف، يخرف حتى لا يعقل، وبين ذلك بقوله ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾، قال ابن عباس: يريد يبلغ من السن ما يتغير عقله حتى لا يعقل شيئاً، قال: وليس ذلك إلا في أهل الشرك. وقال عكرمة: من قرأ القرآن لم يصير في هذه الحالة، واحتج بقوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قال: إلا الذين قرؤوا القرآن.

(٧) ورد بنحو قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٧، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٥٧ عزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وهو الذي رجحه الطبري.

ونحو هذا قال قتادة[١]، والكلبي[٢]: من أدركه الهرم وكان يعمل عملًا صالحًا كان له مثل أجره [إذا][٣] كان يعمل.

قال عكرمة: من قرأ القرآن لم يرد لي أرذل العمر، فقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يريد إلا الذي قرأ القرآن[٤].

وقال ابن عباس: يقول العبد إذا كان في شبابه كثير الطاعة، ثم كبر وضعف عما كان يعمل أجرى[٥] الله له مثل ما كان يعمل في شبابه[٦].

قوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ذكر المفسرون فيه قولين أحدهما: غير منقوص ولا مقطوع[٧]. والآخر غير ممنون أي لا يمن به عليهم[٨]، وهو قول عكرمة[٩]، ومقاتل[١٠]، قال يجرى الله لعبده محاسنه التي كان

---

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٧.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) (إذ) في كلا النسختين، وأثبت ما جاء عن قتادة في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٧.

(٤) ورد معنى قوله في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٥٨ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وورد مثل قوله عن عكرمة عن ابن عباس في «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٣٩.

(٥) في (أ): (اجرا).

(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٥٨ وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٧) قال بذلك ابن عباس في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٨، وبه قال ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» ص٥٣٣، والسجستاني في «نزهة القلوب» ٤١٤، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٥ وعزاه ابن عطية في «المحرر» ٥/ ٥٠٠ إلى كثير من المفسرين.

(٨) قال بذلك أيضاً: الحسن كما في «النكت والعيون» ٦/ ٣٠٢، وبه قال أيضاً أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٣، واليزيدي في «غريب القرآن وتفسيره» ص٤٣٣.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) «تفسير مقاتل» ٢٤٤ ب بمعناه.

يعلمها في شبابه وصحته لا يمن به عليه.

قال الضحاك: وهو أجر بغير عمل[١]. وذكرنا هذا في أوائل سورة حم السجدة[٢].

واختار ابن قتيبة القول الأول، وقال: إلا الذين آمنوا وعملوا الصَالحات في وقت القُوَّة والقدرة، فإنهم في حال الكِبَر غير منقوصين، لانا نعلم لو لم نسلبهم القوة لم يكونوا ينقطعون عن عمل الصَالحات، فنحن نجري لهم أجر ذلك ولا نَمُنّهُ، أي ولا نقطعه، ولا ننقصه[٣].

٧- ثم قال ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ أيها الإنسان. ﴿بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾.

أي مجازاتي إياك بعملك، وأنا أحكم الحاكمين[٤].

قال مقاتل: يقول: فما يكذبك أيها الإنسان بعد بيان[٥] الصورة الحسنة، والشباب، ثم الهرم بعد ذلك بالحسَاب[٦][٧].

---

(١) «الكشف والبيان» ١٣/ ١١٩ ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٠٣، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٩١.

(٢) سورة فصلت: ٨، وتسمى أيضاً: السجدة، والمصابيح. انظر: «الإتقان» للسيوطي ١/ ١٥٧، ومما جاء في تفسيرها: قال ابن عباس: غير مقطوع. وقال مقاتل: غير منقوص. وقال مجاهد: غير محسوب. قال المبرد: فيه قولان: أحدهما: غير مقطوع من قولك: مننت الحبل أي قطعته، ومنه قولهم: قد منّه السفر أي قطعه، ويكون غير ممنون: أي لا يمن به عليهم، وهذا معنى قول مجاهد. «البسيط» ٤/ ٢٣٨ ب.

(٣) «تأويل مشكل القرآن» ٣٤٢.

(٤) بياض في: (ع).

(٥) بياض في: (ع).

(٦) قوله: (الهرم بعد ذلك بالحساب) بياض في (ع).

(٧) ورد قوله في «تفسير مقاتل» ٢٤٤ ب، و«الوسيط» ٤/ ٥٢٦.

والمعنى: ألا يتفكر في صورته، وشبابه، وهرمه، فيعتبر، ويقول: إن الذي فعل ذلك قادر على أن يبعثني ويحاسبني[(١)].

ومعنى ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ مَا يجعلك تكذب بالمجازاة بعد هذه الحجج؟.

قال الكسَائي: يقول مَاصدقك بكذا، أو ما كذبك بكذا أي: مَا حملك على تكذيبه وتصديقه[(٢)(٣)].

وعامة المفسرين على أن هذا خطاب للإنسان المكذب[(٤)] بالدين[(٥)].

قال منصور: قلت لمجاهد: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ عنى به محمد؟ فقال: معَاذ الله! إنما عني به الإنسان[(٦)(٧)].

وقال قتادة: فمن يكذبك أيها الإنسان بعدها بالدين[(٨)(٩)]. واختاره

---

(١) بياض في (ع).

(٢) بياض في (ع).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) بياض في (ع).

(٥) قال بذلك الكلبي. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٣، ومقاتل ٢٤٤/ ب، وعكرمة، وغيره قاله ابن كثير «تفسيره» ٤/ ٥٦٣، كما قال به: الطبري ٣٠/ ٢٤٩، والسمرقندي ٣/ ٤٩٢، والثعلبي ١٣/ ١١٩/ ب، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٥، وعزاه ابن عطية إلى جمهور المفسرين، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٠، وبه قال أيضاً الأخفش في «معاني القرآن» ٢/ ٧٤٠.
وذهب آخرون إلى إنما عني بذلك رسول الله ﷺ قاله قتادة، ورجحه الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٩، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٠، والشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٤٦٦.

(٦) قوله: (إنما عنى به الإنسان) بياض في (ع).

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤٩، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٠، و«ابن كثير» ٤/ ٥٦٣.

(٨) بياض في (ع).

(٩) قلت: ولعل العبارة عن قتادة: فمن يكذبك أيها الرسول بعد هذا البيان بالدين؟ فقد =

الفراء، وقال: كأنه يقول: فمن يقدر على تكذيبك[١] بالثواب والعقاب بعدما تبين له من خلقنا الإنسان على مَا وصفناه[٢]؟!. والخطاب على هذا القول للنبي ﷺ.

٨- قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ قال ابن عباس: بأعدل العَادلين[٣][٤].

وقال الكلبي: بأفضل الحاكمين[٥][٦].

وقال مقاتل: بأقضى القاضيين[٧]. وهذا يحتمل تأويلين:

أحدهما: أن هذا تحقيق لما ذكر من خلق الإنسان؛ ثم رددناه[٨] إلى أرذل العمر.

يقول: أليس الله بأحكم الحاكمين الذي فعل ذلك صنعًا وتدبيرًا[٩].

= جاء عنه ذلك في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٦، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٩٠، ويؤيد ذلك اختيار الفراء بأن الخطاب للرسول ﷺ، وذلك أن الإمام الواحدي ذكر قول قتادة، ثم أعقبه بقوله: واختاره الفراء، والفراء اختار أنه خطاب للرسول كما دل عليه كلامه. والله أعلم. ولم أعثر على مصدر لقول قتادة الوارد في المتن.

(١) بياض في (ع).

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٧.

(٣) بياض في (ع).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) في (ع): (بأفضل القاضين).

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) بمعناه في «تفسيره» ٢٤٤ ب بأفضل الفاصلين، وقد ورد بمثله من غير عزو في «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٥، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٧.

(٨) في (ع): (رده).

(٩) قال بمعنى ذلك: ابن عيسى كما في «النكت والعيون» ٦/ ٣٠٣، وانظر: «التفسير الكبير» ٣٢/ ١٢ من غير عزو.

وهذا معنى قول ابن عباس (في رواية عطاء)[١].

الثاني: إن هذا تنبيه على حكمه بين نبيه ﷺ، وبين من كذبه[٢]، وهو قول مقاتل، قال: يحكم بينك وبين أهل التكذيب يا محمد[٣]. (والله أعلم)[٤].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) انظر: «التفسير الكبير» ٣٢/ ١٢.

(٣) «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٥، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٧.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ع).

سورة العلق

تفسير سورة العلق[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ أكثر المفسرين، وأهل التأويل على أن هذه السورة أول مَا نزل من القرآن، (وهي أول شيء نزل[2]؛

(١) مكية بالإجماع، حكى ذلك ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠١، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ٢٧٨، انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٢٠ أ، و«الكشاف» ٤/ ٢٢٣.

(٢) وهذا القول مروي عن: عائشة، وعبد الله بن عمر، وأبو رجاء العطاردي، قال الهيثمي عن هذه الرواية: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح: «مجمع الزوائد» ٧/ ١٣٩، ومجاهد، وأبي موسى الأشعري. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٥٢ ٢٥٣، و«فضائل القرآن» لأبي عبيد ٢/ ١٩٨- ١٩٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٦٠.

وعزاه الثعلبي إلى أكثر المفسرين: «الكشف والبيان» ج١٣/ ١٢٠ أ، وكذلك صاحب «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٩٢، وابن حجر في «فتح الباري» ٨/ ٧١٤.

وقال الزمخشري، والنسفي: وأكثر المفسرين على أن الفاتحة أول ما نزل ثم سورة القلم. وانظر: «الكشاف» ٤/ ٢٢٣، و«مدارك التنزيل وحقائق التأويل» للنسفي٣/ ٧٠٨، وقد قال بهذا القول ابن عباس، وعزاه القرطبي إلى أبي موسى، وعائشة. رضي الله عنهما وغيرهم. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» =

أول)[١] يوم نزل جبريل على رسول الله ﷺ، وهو قائم في حِراء[٢] فعلّمه خمس آيات من هذه السورة[٣]

=٢٠/١١٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٦٠، و«المستدرك» ٢/ ٥٢٩ وصححه، ونفى ابن حجر أن يكون قال به الأكثر؛ بل قرر أن عدد أقل من القليل بالنسبة إلى القول الأول القائل: إن اقرأ أول ما نزل. انظر: «فتح الباري» ٨/ ٧١٤.

وهناك قول ثالث: مروي عن جابر أن أول ما نزل من القرآن: يا أيها المدثر.

وهناك أقوال أخرى: أشهرها ما ذكره الواحدي عن أكثر المفسرين.

قال القاضي أبو بكر في الانتصار: وأثبت الأقاويل: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾، ويليه في القوة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ وطرق الجمع بين الأقاويل أن أول ما نزل من الآيات: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾، وأول ما نزل من أوامر التبليغ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾، وأول ما نزل من السور سورة الفاتحة. انظر «البرهان في علوم القرآن» للزركشي: ٢/ ٢٠٧- ٢٠٨.

وقال ابن تيمية: فسورة ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ هي أول ما نزل من القرآن، ولهذا افتتحت بالأمر بالقراءة، وختمت بالأمر بالسجود، ووسطت بالصلاة التي أفضلها أقوالها، وأدلها بعد التحريم هو القراءة. ثم عزا القول «إنها من أول ما نزل» إلى جماهير العلماء. انظر: «مجموع الفتاوى» ١٦/ ٢٥٤- ٢٥٥.

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) حراء: جبل، وهو صخري كثير الشعاب، صعب المرتقى، يقع في الشمال الشرقي لمكة، ويجاوره جبل ثبير، واشتهر جبل حراء بالغار الذي يعرف باسمه، كما يطلق عليه اسم جبل النور، لأن مهبط الوحي الأول على الرسول ﷺ. «القاموس الإسلامي» ٢/ ٥٩، وانظر: «معجم ما استعجم» ٢/ ٤٣٢، و«معجم البلدان» ٢/ ٢٣٣.

(٣) لقد وردت أحاديث عدة من طرق مختلفة بهذا المعنى؛ منها ما هو موقوف، ومنها ما هو مرفوع، وأصحها ما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أوَّلَ ما بدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يُرى رُؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان يلحق بغار حراء، فيتحنث فيه. قال: والتحنث: التعبد الليالي ذوات العدد، قبل أن يرجع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود بمثلها، حتى فَجَأَهُ الحق وهو في غار حراء، فجاءه =

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ مجازه: اسم ربك)[١]، أن الباء زائدة[٢] معناه: اقرأ اسم ربك، كما قال (الأخطل)[٣].

هُنَّ[٤] الحرائِرُ لا رَبَّاتُ أَحْمِرةٍ سُوُد المحاجِرِ لا يَقْرَأْنَ بالسُّوَرِ[٥]

= الملك فقال: اقرأ، فقال رسول الله ﷺ ما أنا بقارئ قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ قلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ الآيات إلى قوله: ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ الحديث.

أخرجه: البخاري في «الجامع الصحيح» ٣/ ٣٢٧: ح٤٩٥٣: كتاب التفسير: باب٩٦، ومسلم في صحيحه ٢/ ٥٥٦: ح٢٥٢. كتاب الإيمان: باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ وأحمد في «المسند» ٦/ ٢٣٢ -٢٣٣.

(١) ما بين القوسين من قول أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٤.

(٢) من أوجه مواضع زيادة «الباء» قال الزمخشري: أن تكون للحال، أي: اقرأ مفتتحاً باسم ربك؛ قل: بسم الله ثم اقرأ. «الكشاف» ٤/ ٣٢٣. أن تكون «الباء» للاستعانة، والمفعول محذوف، تقديره: اقرأ ما يوحي إليك مستعيناً باسم ربك. أنها بمعنى «على» أي اقرأ على اسم ربك. «الدر المصون» ٦/ ٥٤٥.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) في (أ): (من).

(٥) ورد البيت منسوباً إلى الراعي النميري وهو في «ديوان الراعي» النميري ص١٠١، و«الدر المصون» ٦/ ٥٤٥، و«المقتضب» ٣/ ٤٤ الحاشية وذكر محقق المقتضب أن للقتال الكلابي مثله.

معناه: الحرائر جمع حرة، وهي الكريمة الأصيلة، والربات جمع ربة بمعناه الصاحبة، والأحمرة جمع حمار، وخص الحمير لأنها رذال المال وشره، أراد بسود المحاجر: الإماء السود. لا يقرأن بالسور: جاهلات لا يقرأن القرآن. «ديوان الراعي» ص١٠١.

يعني: لا يقرأن السور، والباء زائدة.

ومعنى ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ اذكر اسمه كأنه أمر أن يبدأ[١] القراءة باسم (ربك، فالجالب)[٢] للباء معنى الابتداء، وفي هذا دلالة على أنه تجب قراءة التسمية في ابتداء كل سورة، كما[٣] أنزل الله تعالى، وأمر به في هذه الآية ردًا على من لا يرى ذلك ولا يبتدئ بها[٤].

---

(١) في (ع): (يبتدئ).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٣) في (ع): (عما).

(٤) هذه المسألة فيها خلاف: هل البسملة آية من سورة الفاتحة وحدها، أو من كل سورة، أو ليست آية لا من أم الكتاب ولا من كل سورة ؟.
فمنهم من رأى أنها آية من أم الكتاب، فأوجب قراءتها بوجوب قراءة أم الكتاب عنده في الصلاة.
ومن رأى أنها آية من كل سورة وجب عنده أن يقرأها مع السورة.
فالحنفية ترى أن البسملة ليست آية من الفاتحة، ولا من غيرها من السور إلا جزءاً من آية سورة النمل، وهو مروي عن أحمد، وهي المنصورة عند أصحابه، ومالك، والأوزاعي، وعبد الله بن معبد الرماني.
ورواية عن أحمد أنها آية من الفاتحة، ومن كل سورة ذكرت في فاتحتها، وهو أيضاً قول عطاء، والزهري، وعبد الله بن المبارك، وكذلك قال الشافعي هي آية من الفاتحة، ومن كل سورة غير براءة.
انظر تفصيل المسألة بأدلتها في: «حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء» للشاشي القفال ٢/ ١٠٢، و«بداية المجتهد ونهاية المقتصد» لابن رشد القرطبي ١/ ١٢٥، و«المغنى» لابن قدامة ١/ ٤٨٠، و«المجموع شرح المهذب» للنووي ٣/ ٣٣٣، و«نيل الأوطار» للشوكاني ٢/ ٢١٨، و«حاشية الروض الربع شرح زاد المستقنع» لعبد الرحمن بن محمد النجدي: ٢/ ٢٤-٢٥، و«الفقه الإسلامي وأدلته» د. وهبة الزحيلي ١/ ٦٤٦، ٦٥٠، ٦٥٤.

وقوله[١] ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ قال الكلبي: يعني الخلائق[٢]. ثم فسر ذلك فقال:

٢- ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ﴾ يعني ابن آدم.

٣- ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ جمع علقه، وإنما ذكر العلق بلفظ الجمع، لأنه أراد بالإنسان الجمع، فذهب بالعلق إلى الجمع لمشاكلة رؤوس الآيات، قاله[٣] الفراء[٤].

قوله: ﴿ٱقْرَأْ﴾ تقرير للتأكد. ثم استأنف فقال: (قوله تعالى)[٥] ﴿وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾ قال الكلبي: يعني (الحكيم)[٦] الحليم عن جهل العباد، لا يعجل عليهم بالعقوبة[٧].

---

(١) في (أ): (قوله).

(٢) «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٧، و«فتح القدير» ٥/ ٤٦٨.

(٣) في (أ): (قال).

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٨ بتصرف.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٦) ساقط من (ع).

(٧) ورد قوله في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٢١ أ، ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٧، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٩.

والقول: إن معنى الآية: أي الكريم هو الأشبه بالمعنى، لأنه لما ذكر ما تقدم من نعمه دل به على كرمه. «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٩ ١٢٠، و«فتح القدير» ٥/ ٤٦٨.

وقال ابن تيمية: «سمى ووصف نفسه بالكرم، وبأنه الإكرام بعد إخباره أنه خلق ليتبين أنه ينعم على المخلوقين، ويوصلهم إلى الغايات المحمودة. ولفظ الكرم لفظ جامع للمحاسن والمحامد لا يراد به مجرد الإعطاء؛ بل الإعطاء من تمام معناه، فإن الإحسان إلى الغير تمام المحاسن، والكرم كثرة الخير ويسرته».

«مجموع الفتاوى» ١٦/ ٢٩٣، وانظر: «شرح أسماء الله الحسنى» القحطاني ص١٥٢.

٤- قوله ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ قال الكلبي[١]، ومقاتل[٢]: علم الكتاب بالقلم.

(قال أبو إسحاق: أي علم الإنسان الكتابة بالقلم[٣].)[٤]

وقال أهل المعاني: قد نوه الله تعالى بالقلم[٥] إذْ ذكره في كتابه معتدًا به في نعمه على خلقه، وإنه لعظيم الشأن بما فيه من الانتفاع[٦].

٥- وقال صَاحب النظم: مفعول قوله: ﴿عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ محذوف، فلما ذكر قوله: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ انتظم بقوله: ﴿عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ على تقدير الذي علم الإنسان بالقلم مَا لم يعلم؛ إلا أنه كرر ذكر ﴿عِلَمَ﴾ توكيدًا[٧]. وهذا معنى قول الكلبي؛ (لأنه قال)[٨]: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ من الكتاب بالقلم.

ومن المفسرين من يجعل هذه الآية منقطعة عن الأولى فيقول: معنى ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ علم آدم الأسماء كلها[٩].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٥ بتصرف.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) في (ع): (القلم).

(٦) لم أعثر على مصدر لقولهم، وبمعناه قال قتادة: القلم نعمة من الله عظيمة، لولا القلم لم يقم دين، ولم يصلح عيش. «الكشف والبيان» ١٣/ ١٢١ ب، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٩.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله..

(٨) ساقط من (أ) .

(٩) قال بذلك كعب الأحبار كما في: «النكت والعيون» ٦/ ٣٠٥، وبه قال السمرقندي =

ومنهم من يقول: علم محمدًا مَا لم يعلم من الأحكام والشريعة، وقصص النبيين كما قال: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النساء: ١١٣][١]، وهذا قول ابن عباس[٢]، وهو ضعيف؛ لأن هذا من أول مَا نزل، ولم يكن قد علم النبي ﷺ إذ ذاك كثير شيء.

٦- قوله (تعالى)[٣]: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾.

قالوا: نزلت هذه الآية وما بعدها إلى آخر السورة في أبي جهل[٤].

ومعنى: (كلا)

قال عطاء: لا يصدق أبو جهل أن الله تعالى علم محمدًا هذا الذي جاء به من النبوة[٥].

وقال مقاتل: كلا لا يعلم الإنسان إن الله علمه ما لم (يكن)[٦] يعلم[٧].

= في «بحر العلوم» ٣/ ٤٩٤، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٢١ ب، انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٧، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١٢، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٩٣.

(١) في (أ): (من الأحكام الشرعية)، وهو مكرر ليس في موضعه، ولذلك أسقطته.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٧.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) عزاه الفخر إلى أكثر المفسرين: «التفسير الكبير» ٣٢/ ١٧، ورواه القرطبي عن ابن عباس في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٢٣، وانظر: «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٢، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٩.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) «تفسير مقاتل» ٢٤٥ أ، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٩، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٨.

وقال صاحب النظم: زعم بعضهم أن (كلا) هاهنا بمعنى حقًا؛ لأنه ليس قبله ولا بعده شيء تكون (كلا) ردًا له وهذا كما قالوه في قوله: ﴿كَلَّا وَٱلْقَمَرِ﴾ [المدثر: ٣٢] فإنهم زعموا أنه بمعنى: إي والقمر، كما يقال: إي والله[(١)].

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ يعني أبا جهل. [[ليطغى]] قال مقاتل: كلا إذا أصاب مالًا زاد في ثيابه، ومركبه، وطعامه، وشرابه، فذلك طغيانه[(٢)]، ونحو هذا قال الكلبي: يرتفع عن منزلة إلى منزلة في اللباس والطعام[(٣)].

٧- قوله: ﴿أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ قال الأخفش: معناه لأنْ رآه، فحذف اللام، كما يقال: إنكم لتطغون إن رأيتكم استغنيتم[(٤)]. ومثله كثير[(٥)].

قال الفراء: ولم يقل رأى الإنسان، فقال قتل نفسه لأن رأى من الأفعال التي تريد اسمًا وخبرًا؛ نحو الظن، والحسبان، وبابهما، ولا يقتصر في هذا الباب على مفعول واحد، والعرب تطرح النفس من هذا الجنس فتقول: رأيتني وظننتني، وحسبتني، ومتى تراك خارجًا، ومتى

---

(١) «التفسير الكبير» ٣٢/ ١٨، و«فتح القدير» ٥/ ٤٦٨.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٤٥ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٧، كما ورد من غير عزو في: «زاد المسير» ٨/ ٢٧٩.

(٣) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٢١ ب، وبمعناه في: «النكت العيون» ٦/ ٣٠٦، وبمثل قوله قال السدي في «النكت».

(٤) «التفسير الكبير» ٣٢/ ١٩، وانظر: «التحرير والتنوير» ٣/ ٤٤٤.

(٥) نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾ [الإسراء: ٦٢]. وقوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ﴾ [الأنعام: ٤٠].

تظنك خارجًا، وقوله: ﴿أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾[١] من ذلك[٢].

قال مقاتل: إن رأى نفسه غنيًا، وكان موسرًا فطغى فخوفه الله بالرجعة[٣].

٨- فقال: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾. قال أبو عبيدة: المرجع[٤].

وقال الأخفش: الرجوع[٥].

وكلاهما[٦] مصادر، يقال: رجع إليه يرجع رجوعًا ومرجعًا، ورجعى: مصدر على فُعْلَى[٧].

٩- ١٠- (قوله تعالى)[٨]: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾.

يعني: أبا جهل[٩]، قال أبو هريرة: قال أبو جهل: لأنْ رأيت محمدًا

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٨ بتصرف.

(٢) وقوله مكررة في (أ)، وليس هذا موضعها.

(٣) «الوسيط» ٤/ ٥٢٩.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٠٤، وإليه ذهب ابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ٥٣٣.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) في (ع): (ثلاثيها).

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٦٥: (رجع)، و«لسان العرب» ٨/ ١١٤ (رجع).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) قال ابن عطية: ولم يختلف أحد من المفسرين في أن الناهي أبو جهل، وأن العبد المصلي: محمد ﷺ. «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٢.

قال ابن حجر: وإنما شدد الأمر في حق أبي جهل دون غيره مما بلغ أذاه ما بلغه أبو جهل، وذلك لأن أبا جهل زاد في التهديد وبدعوى أهل طاعته، وبإرادة وطء العنق الشريف، وفي ذلك من المبالغة ما اقتضى تعجيل العقوبة لو فعل ذلك. «فتح الباري» ٨/ ٧٢٤.

ﷺ يصلي لأطأن على رقبته، فأنزل الله هذه الآيات[1].

---

(١) أخرجه سلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال أبو جهل: هل يُعفِّرُ محمد وجهه بين أظهركم؟ قال: فقيل: نعم، فقال: واللات والعزى، لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، ولأعفّرن وجهه في التراب، قال: فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي - زعم - ليطأ على رقبته، قال: فما فَجِئَهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه، ويتقي بيديه، قال: فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقاً من نار، وهولاً، وأجنحة بيديه، فقال رسول الله ﷺ: «**لودنا مني لاختطفته الملائكة عُضواً عُضواً**». قال: فأنزل الله عز وجل -لا تدري في حديث أبي هريرة أو شيء بلغه -: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ وذكر تمام السورة. ٤/ ٢١٥٤، ح: ٣٨: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم: باب ٦.

كما أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٢/ ٣٧٠، والنسائي في تفسيره: ٢/ ٥٣٤- ٥٣٥، ح: ٧٠٣: سورة اقرأ باسم ربك. وعزاه المزي في «تحفة الأشراف» للنسائي الكبرى ١٠/ ٩٢ ح ١٣٤٣٦ كتاب الملائكة. كلاهما بهذا الإسناد.

«جامع البيان» ٣٠/ ٢٥٣، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٠٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٨، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٩، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٢٠، و«لباب التأويل» ٤/ ٢٩٤، و«الصحيح المسند» ٢٣٥، و«لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي ص٢٣٢، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٢٢ أ، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٦٥ وعزاه إلى ابن المنذر، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقي، و«دلائل النبوة» ١/ ١٨٩. وممن قال أنها نزلت في أبي جهل: مجاهد، وقتادة، وابن عباس.

«جامع البيان» ٣٠/ ٢٥٤، وعزاه الوادعي صاحب «الصحيح المسند» إلى ابن عباس بسند صحيح ٢٣٦ بنحوه.

وفيه فأنزل الله: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾.

قال ابن عاشور - بعدما ذكر رواية أبي هريرة في نزول ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾ -: ورواه ابن عباس في نزول ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ﴾ لأن كلاهما في أبي جهل.

ووجه الجمع بين الروايتين أن النازل في أبي جهل بعضه مقصود، وهو ما أوله: =

ومعنى: أرأيت هاهنا تعجيب للمخاطب، وكرر هذه اللفظة للتأكيد في التعجيب.

١١- وهو قوله تعالى: ﴿إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ﴾ يعني: العبد المسمى، وهو محمد ﷺ[(١)]

١٢- ﴿أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾. قال عطاء: مخافة الله، والتناهي عن معاصي الله[(٢)].

وقال مقاتل: يعني بالإخلاص والتوحيد[(٣)]. ويكون المعنى على هذا باتقاء الشرك.

١٣- ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ﴾. أبو جهل[(٤)] ﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾ عن الإسلام.

ونظم هذه الآية على تقدير: أريت الذي ينهى عبدًا إذا صلى، وهو على الهدى، أمر بالتقوى، والناهي مكذب متولٍ عن الإيمان، أي فما أعجب من ذا، ولكن لما كرر أرأيت بنى على ما بعده على الاتصال به، وهذا معنى قول الفراء[(٥)]، والأخفش[(٦)].

= ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ﴾ الخ وبعضه تمهيد وتوطئة، وهو ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾ إلى (الرجعى). «التحرير والتنوير» ٥/ ٤٤٦ ٤٤٧

(١) قال بذلك الطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٥٤، والماوردي في: «النكت والعيون» ٦/ ٣٠٧.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٤٥ ب، وورد بمثله من غير أعزو في: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٨، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٩٤.

(٤) قاله قتادة في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٥٥.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٨.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

١٤- ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ﴾ الناهي: أبا جهل .﴿بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ أي انه يرى ذلك فيجازيه[١].

١٥- ثم قال: ﴿كَلَّا﴾ قال مقاتل: كي لا يعلم ذلك[٢]. ثم خوفه بقوله: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾ (أي)[٣] عن تكذيب محمد وشتمه وإيذائه.

﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ قال أبو عبيدة: لنأخذن بالناصية، يقال: سفعت بيده أي: أخذت[٤] بيده، والرجل يُسْفَع برجل طَروقَتِه[٥].

وقال المبرد: السفع الجذب بالإعنات، يقال: سفعه إذا اقتلعه من موضعه بجذب بعضه[٦].

وقال الفراء: [لَنِهصرنَّها[٧]][٨]، ولنأخذن بها[٩].

---

(١) وهذا جواب لجميع ما تقدم من قوله: ﴿أَرَءَيْتَ﴾ قاله السمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٩٤.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٤٥ ب، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٢٣.

(٣) ساقط من (أ) .

(٤) في (أ): (وأخذت بدلاً، أي أخذت.

(٥) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٤.

(٦) «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٨.

(٧) في (أ): (لمعصريها)، في (ع): (لنعصرها)، وأثبت ما جاء في مصدر القول.

(٨) لنهصرنَّها، معنى الهَصْر: الكسر، وقد هَصَرَهُ واهْتصره بمعنى، وهَصَرْتُ الغصن وبالغصن إذا أخذت برأسه فأملْتَه إليك. «الصحاح» ٢/ ٨٥٥ (هصر).
وقال الفيروزابادي: الهَصْرُ: الجذب بالإمالة، والكسر، والدفع، والإدناء، وعطف شيء صلب كالغصن ونحوه، وكسره من غير بينونة. «القاموس المحيط» ٢/ ١٦١ (هصر).

(٩) «معاني القرآن» ٣/ ٢٧٩ مختصراً.

وقال الزجاج: يقال سفعت بالشيء إذا أخذت عليه، وجذبته جذبًا شديدًا.

والمعنى: لنجرن بناصيته[١] إلى النار[٢].

وأنشد الأزهري[٣]:

قَـوْمٌ إذَا افـزع الـصَّـرِيـخَ رأيـتـهـم مِن بَيْنِ مُلْجِمِ مُهْرِهِ أَوْسَافِعِ[٤]

أرادوا أخذ بناصيته[٥].

قال ابن عباس: لنقبضن بناصيته[٦].

---

(١) الناصية: شعر مقدم الرأس «نزهة القلوب» للسجستاني ص٤٥٥.
قال الماوردي: وقد يعبر بها من جملة الإنسان كما يقال: هذه ناصية مباركة إشارة إلى جميع الإنسان. «النكت والعيون» ٦/ ٣٠٨.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٥.

(٣) للشاعر حميد بن ثور الهلالي.

(٤) ورد البيت في «ديوانه» ١١١، ط. الدار القومية: برواية: (إذا سمعوا)، و«تهذيب اللغة» ٢/ ١٠٨ (سفع) برواية: (فزعوا)، وعزاه محققه إلى حميد بن ثور، كما ورد في «تاج العروس» ٥/ ٣٨١ برواية: (إذا سمعوا) بدلاً من (فزع) ولم ينسبه، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٣ برواية: (إذا سمعوا الصياح)، وعزاه إلى عمرو بن معدي كرب، و«روح المعاني» ٣٠/ ١٨٦: برواية: (إذا أكثر الصياح)، و«تفسير ابن عباس» للحميدي: ٢/ ٩٨٣.
ومعنى الصريخ: المستغيث، وهو الناصر أيضاً. ملجم: اسم فاعل من ألجمت الفرس. سافع: آخذ بناصية مهره ليلجمها. يقول: رأيتهم عند الصريخ هذه حالهم. «ديوانه» الحاشية ص١١١.

(٥) «تهذيب اللغة» ٢/ ١٠٨ (سفع).

(٦) ورد معنى قوله في «الدر المنثور» ٨/ ٥٦٦ وعزاه إلى ابن المنذر، وروايته: (لنأخذن).

وقال[١] مقاتل: لنأخذن بالناصية أخذًا شديدًا[٢].

وقال الحسن: السفع الأخذ[٣]. وهذا كقوله ﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٤١]. قال مقاتل: (ثم أخبر عنه أنه فاجر خاطئ فقال:

١٦- ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾)[٤]

قال الكلبي: كاذبة على الله مشركة[٥].

وقال أبو إسحاق: ناصية بدل من الناصية، المعنى: لنسفعًا بناصية[٦] كاذبة، وتأويله: صَاحبها كاذب خاطئ كما يقال: فلان نهاره صَائم، وليله قائم، المعنى: هو صَائم في نهاره، قائم في ليله[٧].

قال ابن عباس: لما نهى أبو جهل رسول الله ﷺ (عن)[٨] الصلاة انتهره رسول الله ﷺ[٩] فقال أبو جهل: أتنتهرني يا محمد، فو الله لقد علمت مَا بها رجل أكثر ناديًا[١٠] مني، فأنزل الله قوله:

١٧- ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾[١١].

---

(١) في (أ): (قال).

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٤٥ ب.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) ما بين القوسين من قول مقاتل: «فتح القدير» ٥/ ٤٧٠.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) في (أ): (بناصيته).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٥.

(٨) في (ع): (من).

(٩) ساقط من (ع).

(١٠) في (أ): (أدباً).

(١١) الرواية عن ابن عباس وردت في «سنن الترمذي» ٥/ ٤٤٤، ح: ٣٣٤٩، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح، والرواية كما هي عند الترمذي: عن ابن عباس=

أي أهل مجلسه. قاله[١] أبو عبيدة[٢].

[٣]وذكرنا تفسير النادي عند قوله: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ﴾[٤]، ونحو

= قال: كان النبي ﷺ يصلي، فجاء أبو جهل فقال: ألم أنهك عن هذا ! ألم أنهك عن هذا؟ فانصرف النبي ﷺ فزبره، فقال أبو جهل: إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني، فأنزل الله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ فقال ابن عباس: فوالله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله. وقد أخرجه أيضاً الإمام أحمد في: «المسند» ١/ ٢٥٦، ٣٢٩. وقال الهيثمي: في الصحيح بعضه، ورجال أحمد رجال الصحيح. «مجمع الزوائد» ٧/ ١٣٩: التفسير: باب سورة اقرأ.

كما أخرجه النسائي في «تفسيره» ٢/ ٥٣٥، ح: ٧٠٤، وقال محققه: إسناده حسن، والطبراني في: «المعجم الكبير» ١٢/ ١٣٧، ح: ١٢٦٩٣، وقال محققه: وهو صحيح؛ ولكن من غير الطريق الذي ذكره عن ابن عباس، كما ورد في: «أسباب النزول» للواحدي: تح: أيمن صالح: ٣٩٦، قال محققه: حسن صحيح، وعزاه إلى الترمذي. وقال محقق أسباب النزول د.عصام الحميدان: وصححه الهيثمي، وهو كما قال ٤٦٠، و«لباب النقول» ص٢٣٢، و«الصحيح المسند» ص٢٣٦.

كما ورد معناه في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٥٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٨، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٩٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٦٤، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن مردويه، والبيهقي، وأبي نعيم.

وعزاه الحافظ في «الشافي» ٤/ ١٨٦ للحاكم، والبزار، وقال: أصله في «صحيح البخاري».

وانظر دراسة إسناد هذه الرواية في: «تفسير ابن عباس» للحميدي ٢/ ٩٧٩.

(١) في (أ): (قال).

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٤ بنصه.

(٣) في (ع): (ونجوماً)، وهي زيادة في الكلام، ووضعت في غير موضعها.

(٤) سورة العنكبوت: ٢٩، وذكر في تفسيرها: المجلس، ثم أحال إلى سورة مريم: ٧٣ عند قوله: ﴿أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾، وقد جاء في تفسيرها وأحسن نديا: النَديّ فَعيل معنى الفاعل، وهو المجلس، وكذلك النادي، يقال: ندوت=

ما[١] قال أبو عبيدة[٢] قال المبرد[٣]، (والزجاج[٤])[٥]: فليدع أهل مجلسه، وكانوا عشيرته، أي: فليستنصر بهم[٦].

١٨- قوله تعالى: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ قال أبو عبيدة[٧]، (والمبرد[٨])[٩]: واحد الزبانية: زبنية، وهو الشديد الأخذ، وأصله من زبِنْتُه إذا دفعته[١٠]، وهو كل متمرد من إنس أو جن، ومثله في المعنى والتقدير: عِفرِية، يقال (فلان)[١١] زِبْنية، وعِفْرية، وجمعه عفارية.

وقال الأخفش: قال بعضهم: واحدها الزَبانَي، وقال بعضهم: الزَابن، وقال بعضهم: الزَابِنية، والعرب لا تكاد تعرف هذا، وتجعله من

= القوم أندوهم ندواً إذا جمعتهم، ويقال للموضع الذي يجتمعون فيه: النادي، والنَديّ لا يسمى نادياً حتى يكون فيه أهله، وإذا تفرقوا لا يكون نادياً، ﴿وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ لذلك سميت دار الندوة بمكة كانوا إذا حزبهم أمر نَدوا إليها، فاجتمعوا للتشاور، وأناديك وأجالسك من النادي. «البسيط» ٣/ ٢١١ أ.

(١) في (أ): (هذا).

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ١٠ وقوله ورد عند تفسير سورة مريم: ٧٣ قال: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ أي مجلساً، والنَّدي والنادي، والجميع منها أندية، واستشهد بأبيات من الشعر على ذلك.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٦.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) في (أ): (فليستنصرهم).

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٤.

(٨) ورد قوله في: «التفسير الكبير» ٣٢/ ٢٥.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) في (ع): (رفعته).

(١١) ساقط من (أ).

الجمع الذي لا واحد له مثَل: أبابيل، وعَباديد[(١)][(٢)].

قال ابن عباس: يريد الأعوان زبانية جهنم[(٣)]. ووالله لو دَعا ناديه لأخذته زبانية الله[(٤)].

وقال مقاتل: خزنة جهنم أرجلهم في الأرض، ورؤوسهم في السماء[(٥)].

---

(١) في (أ): (عبأبيد).

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٢٤١ باختصار يسير.

(٣) ورد قوله في: «معالم التنزيل» ٤/٥٠٨، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٩٤.

(٤) قال الوادعي: واخرج ابن جرير: «جامع البيان» ٣٠/٢٥٦) بسند صحيح عن ابن عباس نحوه، وفيه: فانزل الله ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ إلى قوله: ﴿كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ فقال: لقد علم أني أكثر هذا الوادي نادياً، فغضب النبي ﷺ فتكلم بشيء، قال داود - يعني أحد رجال السند -: ولم أحفظه.
فأنزل الله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ فقال ابن عباس: فوالله لو فعل لأخذته الملائكة من مكانه.
كما ورد قوله في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٤، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٩٥، و«معالم التنزيل» ٤/٥٠٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٢٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٥، و«جامع الأصول» ٢/ ٤٣١، قال الأرناؤوط، وإسناده حسن.
كما أخرجه الترمذي: ٥/ ٤٤٣، ح: ٣٣٤٨: كتاب تفسير القرآن: باب ٨٥، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب. كما أنه وردت هذه العبارة عن النبي ﷺ من رواية ابن عباس في «الجامع الصحيح» للبخاري ٣/٣٢٨: ح: ٤٩٥٨: كتاب التفسير: باب: ٤ عن ابن عباس قال أبو جهل: لئن رأيت محمداً يُصلي عند الكعبة لأطأن عنقه، فبلغ النبي ﷺ فقال: (لو فعل لأخذته الملائكة). وانظر مرجع رواية ابن عباس في ص ٨٨٩، حاشية: ٢.

(٥) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٢٥، و«زاد المسير» ٨/ ٢٨١ مختصراً.

وقال قتادة: الزبانية الشُّرَط[(١)(٢)] في كلام العرب[(٣)].

وقال الزجاج: هم الملائكة الغلاظ الشداد[(٤)].

١٩- ثم قال: ﴿كلا﴾[(٥)] أي ليس الأمر على ما عليه أبو جهل .﴿لَا نُطِعْهُ﴾ في ترك الصلاة.

﴿وَٱسْجُدْ﴾ قال مقاتل: وصل لله واقترب إليه بالطاعة[(٦)].

وقال عطاء: اقترب إلي، فإن العبد أقرب مَا يكون من الله إذا هو سجد[(٧)].

ونحو هذا قال مجاهد[(٨)].

---

(١) في (أ): (القرط).

(٢) الشُّرَط: سموا بذلك لأن شُرْطة كل شئ خياره، وهم نخبة السلطان من جُنده. «تهذيب اللغة» ١١/ ٣٠٩: (شرط).

(٣) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٤، و«زاد المسير» ٨/ ٢٨١، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٢٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٢٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٦٥ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير، ولم أجده عند ابن جرير.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٦.

(٥) في (أ): (تطيعه).

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد معزواً إلى الجمهور في: «زاد المسير» ٨/ ٢٨١.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمعناه من طريقه إلى أبي هريرة في: «صحيح مسلم» ١/ ٣٥٠، ح: ٢١٥ كتاب الصلاة: باب٤٢، والحديث عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء**».

(٨) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٥، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٩٥، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٦٦. وعزاه إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، و«تفسير سفيان بن عيينة» المحايري ص٣٤٧.

وقال أبو إسحاق: أي تقرب إلى ربك بطاعته[١].

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/٣٤٦ بنصه.

سورة القدر

تفسير سورة القدر[(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾.

قالوا جميعا يعني القرآن في ليلة القدر[(٢)].

(١) فيها قولان: أحدهما: إنها مكية، والآخر إنها مدنية.
انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٢٢ أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣١١، و«زاد المسير» ٨/ ٢٨٢، و«الإتقان» ١/ ٣٦، و«البرهان» ١/ ١٩٣.

(٢) حكى الإجماع الفخر في «التفسير الكبير» ٣٢/ ٢٧، وعزاه الألوسي إلى الجمهور. «روح المعاني» ٣٠/ ١٨٩. وممن قال به من المفسرين: ابن عباس برواية عكرمة، وسعيد بن جبير، وحكيم بن جبر، والشعبي.
انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٥٨، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٩٦، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٢٢ ب.
كما ذهب إليه ابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» ص٢٢٦.
وانظر أيضاً: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٠٩، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٤، و«زاد المسير» ٨/ ٢٨٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٢٩، و«البيان في غريب إعراب القرآن» ٢/ ٥٢٤، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٩٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٦، و«فتح الباري» ٨/ ٧٢٥. وهناك وجه آخر في عود الضمير، قال بعضهم: يعني جبريل. انظر: «النكت والعيون» ٦/ ٣١١.
وضعف الألوسي، والشنقيطي هذا القول. انظر: «أضواء البيان» ٩/ ٣٧٩، و«روح المعاني» ٣/ ١٨٩ وبهذا يتضح لنا كما سبق بيانه منهج الإمام الواحدي، من أن القول الضعيف، أو الشاذ مما خالف الجمهور، لا يعتد به، ولا يقيم له وزناً،=

قال ابن عباس (في رواية سعيد بن جبير)[١]: أنزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة، ثم فرق في السنين، وتلا هذه الآية: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾[٢] قال: نزل متفرقًا[٣].

وقد ذكرنا هذا عند قوله: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾[٤]،

= وحكاية الإجماع ما كان مجمعاً عليه حقيقة، أو ما كان من قول الجمهور. والله أعلم

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) الواقعة: ٧٥ وعنى باستشهاده بالآية أنه نزل على مثل مساقط النجوم؛ أي أنزل مفرقاً يتلو بعضه بعضاً، وهذا ما وضحه قوله: نزل متفرقاً.. «الإتقان» ١/ ١١٨.

(٣) ورد قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٥٨ برواية حكيم بن جبر، عن ابن عباس بمثله، كما ورد قوله برواية سعيد بن جبير عنه بمعناه. «جامع البيان» ٣٠/ ٢٥٩، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٢٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٣٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٦٧، وعزاه إلى ابن الضريس، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، و«دلائل النبوة» للبيهقي ٧/ ١٣١: باب ما جاء في نزول القرآن، و«المستدرك» ٢/ ٥٣٠، كتاب التفسير: تفسير سورة أنزلناه برواية حكيم عنه، وقال: هذا حديث صحيح، ووافقه الذهبي.
وقال الهيثمي: رواه الطبراني في «الأوسط»، و«الكبير»، وفيه عمران القطان وثقه ابن حبان وغيره، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات. «مجمع الزوائد» ٧/ ١٤٠ سورة أنزلناه، وانظر: «الإتقان» ١/ ١١٦ بمعناه.

(٤) سورة البقرة: ١٨٥، ومما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾: قال ابن عباس: أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان، فوضع في بيت العزة في سماء الدنيا، ثم نزل به جبريل على محمد (نجوماً عشرين سنة.
وقال بعضهم: أنزل فيه القرآن: معناه: أنزل في فضله القرآن. نحو أن يقال: أنزل في الصديق كذا آية تريد في فضله. =

(وهذا قول عامة المفسرين[١])[٢].

وقال مقاتل[٣]: أنزله الله من اللوح المحفوظ إلى السفرة، وهم الكتبة[٤] من الملائكة في السماء الدنيا، وكان ينزل ليلة القدر من الوحي على قدر مَا ينزل به جبريل على النبي ﷺ في السنة كلها إلى مثلها من القابل، حتى نزل القرآن كله في ليلة القدر، ونزل به جبريل على محمد ﷺ[٥][٦] (في) عشرين سنة[٧].

= وقال آخرون: أنزل في فرضه وإيجاب صومه على الخلق القرآن، كما يقال: أنزل الله في الزكاة كذا وكذا آية، تريد في فضله، وأنزل في الخمر كذا يراد به في تحريمها.

(١) أي نزول القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا، ثم مفرقاً في السنين، وهو قول ابن عباس، والشعبي في رواية، وابن جبير. «جامع البيان» ٣٠/٢٥٨، وحكى القرطبي الإجماع على ذلك: «الجامع لأحكام القرآن» ١٢، ج٢: ص٢٩٧.
وقال السيوطي: وهذا القول هو الأصح والأشهر، وإليه ذهب الأكثرون.
وقال ابن حجر: هو الصحيح المعتمد.
«الإتقان» ١/١١٦، ١١٨، وانظر «البرهان» الزركشي ١/٢٢٨.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ذكر السيوطي في «الإتقان» ١/١١٨ أن هذا القول لمقاتل بن حيان، وقد وجدت النص عند مقاتل بن سليمان في تفسيره.

(٤) في (أ): (الكرام).

(٥) ساقط من (أ).

(٦) في (ع): (عليه السلام).

(٧) «تفسير مقاتل» ٢٤٦ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٢: ج٢: ٢٩٧، و«البرهان» ١/٢٢٨، و«الإتقان» ١/١١٨، وقول مقاتل هذا خلاف ما نقل من الإجماع أن القرآن أنزل جملة واحدة، قاله القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» مرجع سابق.

فعلى قول ابن عباس أنزل القرآن جملة واحد في ليلة من ليالي القدر إلى السماء الدنيا.

وعلى قول مقاتل: كان ينزل كل ليلة قدر مَا كان ينزل السنة إلى مثلها من القابل.

وأما ليلة القدر:

فالقدر في اللغة: بمعنى التقدير، وهو جعل الشيء على مساواة غيره من غير زيادة ولا نقصَان(١).

(في ليلة القدر): ليله تقدير الأمور والأحكام(٢).

قال عطاء عن ابن عباس: إن الله (تعالى)(٣) قدر ما يكون فيها إلى مثلها من قابل(٤).

وقال مقاتل: قدر الله في ليلة القَدر أمر السنة في عباده وبلاده إلى السنة المقبلة(٥).

---

(١) جاء في التهذيب: القدر: القضاء الموفق، يقال قدر الله هذا تقديراً، قال: وإذا وافق الشيء الشيء قلت: جاء قدرُه.
٩ / ١٨: (قدر).
قال ابن فارس: والقدْر: قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها، وهو القَدَر «مقاييس اللغة» ٥/ ٦٢ (قدر).

(٢) هذا القول وما يليه أيضاً في سبب تسميتها بليله القدر.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) «التفسير الكبير» ٣٢ / ٨٢ بتفصيل أكبر.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٤٦ أ، وورد بمثله من غير عزو في «معالم التنزيل» ٤ / ٥٠٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٣٠، و«فتح القدير» ٥ / ٤٧١، وإلى هذا المعنى ذهب ابن عباس وقتادة. انظر المراجع السابقة.

وهذا معنى قول[١] مجاهد: هي ليلة الحكم[٢].

وقال عبد الرحمن السلمي: فقدر أمر السنة كلها في ليلة القدر[٣].

وذكرنا بيان هذا عند قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝﴾[٤].

ومعنى القدر في تلك الليلة بيان مَا يكون في السنة للملائكة، لا ابتداء التقدير، لأن الله تعالى قدر المقادير قبل أنْ يخلق السموات والأرض[٥].

هذا الذي ذكرنا فْي معنى ليلة القدر قول عامه العلماء، (والمفسرين[٦])[٧].

---

(١) في (أ): (من: قا) غير واضحة، وغير موجودة في (ع)، والكلام يستقيم بدونها.

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٦، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٥٩، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٢٢ أ، وعزاه إلى أكثرهم في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٣٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٦٧ - ٥٦٩، وعزاه أيضاً إلى الفريابي ، وعبد بن حميد، ومحمد بن نصر، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في شعب الإيمان ٣/ ٣٢١: باب في الصيام: فصل في ليلة القدر، وابن أبي شيبة في المصنف: «فتح القدير» ٥/ ٤٧١.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) الدخان: ٤، ومما جاء في تفسيرها: فيها: (أي في تلك الليلة المباركة، (يفرق) أي يفصل ويبين، و(الأمر) الحكم المحكم، يعني أمر السنة إلى مثلها من العام المقبل يقضي الله في تلك الليلة ما هو كائن في السنة من الخير والشدة والرخاء والأرزاق، والآجال ويمحو ويثبت ما يشاء) «البسيط» ٥/ ١٣ أ مختصراً.

(٥) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء**». «صحيح مسلم» ٤/ ٢٠٤٤، ح١٦: كتاب القدر: باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام.

(٦) وهناك أقوال أخرى. راجع ذلك في «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٥، و«زاد المسير» ٨/ ٢٨٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٣٠ ١٣١

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وذكر عن الزهري قال: ليلة القدر ليلة العظمة والشرف من قولهم: لفلان قدر عند فلان، أي منزلة وشرف[١]، والقول هو الأول.

ثم أخبر عن تعظيم هذه الليلة فقال:

٢- (قوله تعالى)[٢]: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾ ثم ذكر فضلها فقال:

٣- (قوله تعالى)[٣]: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾.

قال مجاهد: قيامها والعمل فيها خير من صيام ألف شهر، وقيامه ليس فيه ليلة القدر[٤]. (وهذا قول مقاتل[٥]، وسفيان[٦]، وقتادة[٧]، واختاره الفراء[٨]، والزجاج[٩])[١٠].

---

(١) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٢٣ أ بنحوه، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٥ بمعناه، و«زاد المسير» ٨/ ٢٨٣، و«فتح القدير» ٥/ ٤٧٢.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٦، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٥٩، و«النكت والعيون» ٦/ ٣١٣، و«زاد المسير» ٨/ ٢٨٦، وعزاه إلى أكثر المفسرين كل من: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٠ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٣١، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٩٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٧.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٤٦ أ، و«الوسيط» ٤/ ٥٣٦.

(٦) هي رواية سفيان الثوري عن مجاهد: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٥٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٧.

(٧) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٦، و«النكت والعيون» ٦/ ٣١٣، و«زاد المسير» ٨/ ٢٨٦، و«ابن كثير» ٤/ ٥٦٧، قال: وهو اختيار ابن جرير، وهو الصواب لا ما عداه، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٨٦ وعزاه إلى عبد بن حميد، محمد بن نصر، وابن المنذر.

(٨) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٠.

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٧.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وقال عطاء عن ابن عباس: ذكر لرسول الله ﷺ رجل من بني إسرائيل حمل السلاح على عَاتقه في سبيل الله ألف شهر، فعجب لذلك رسول الله ﷺ عجبًا شديدًا، وتمنى أن يكون ذلك في أمته، فقال: يا رب جعلت أمتي أقصر الأمم أعمارًا، وأقلها أعمالًا، فأعطاه الله ليلة القدر، فقال: ﴿ليلة القدر خير من ألف (شهر)[1]﴾ الذي حمل الإسرائيلي السلاح في سبيل الله لك، ولأمتك من بعدك إلى يوم القيامة في كل رمضان[2]).

وقال مالك بن أنس: إن رسول الله ﷺ (أري [أعمار][3] الناس)[4] فاستقصر أعمار أمته، وخاف أن لا يبلغوا من الأعمال مثل مَا بلغ غيرهم في طول العمر، فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر[5].

---

(١) ساقط من: (ع).

(٢) وردت الرواية عن ابن عباس في «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٢، و«زاد المسير» ٨/ ٢٨٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٩٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٣٢.
كما جاءت عن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في «تفسير مجاهد» ٧٤٠، و«أسباب النزول» تح: أيمن صالح ص٣٩٧، و«لباب النقول» ٢٣٣ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، والواحدي، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٥٩ ٢٦٠، و«النكت والعيون» ٦/ ٣١٣، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٣٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٧، و«السنن الكبرى» للبيهقي ٤/ ٥٠٥ عن أبي نجيح عن مجاهد مختصراً، وقال: وهذا مرسل، وقال ابن حجر في «الكافي الشاف» ورواه ابن أبي حاتم وغيره عن طريق ابن خالد، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد به مرسلاً ٤/ ١٨٦، و«جامع النقول» لابن خليفة ص٣٣٤.
كما ذكرت الرواية من غير بيان طريقها في «بحر العلوم» ٣/ ٤٩٦، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٩٧.

(٣) ساقط من النسختين، وأثبت ما جاء في «الموطأ» ١/ ٣٦٣.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) الحديث أخرجه مالك في «الموطأ» ١/ ٢٦٣: ح: ٥، كتاب الاعتكاف: باب ٦، =

وقال أهل المعَاني: إنما يفضل بعض الأوقات على بعض بما يكون فيه من الخير الجزيل، والنفع الكثير، فلما جعل الله تعالى الخير الكثير يقسم في ليلة القدر كانت خيرًا من ألف شهر[١]؛ لا يكون فيه من الخير والبركة مَا في هذه الليلة[٢]. وهذا تحقّيق القول الأول.

ثم أخبر بما يكون في تلك الليلة فقال:

٤- (قوله)[٣]: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾.

يعني جبريل في قول ابن عباس[٤]، (ومقاتل[٥])[٦]، والجمهور[٧].

= والرواية عن مالك أنه سمع من يثق به من أهل العلم يقول: إن رسول الله ﷺ أري أعمار الناس قبله، أو ما شاء الله من ذلك، فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل الذي بلغ غيرهم من طول العمر، فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر.

وانظر أيضاً: «بحر العلوم» ٣/ ٢٩٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٣٢-١٣٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٦٨، وعزاه إلى مالك في «الموطأ»، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٣/ ٢٧٣، ح: ٣٦٦٧.

(١) في (أ)، و(ع): (شهراً).

(٢) وتفضيلها بالخير على ألف شهر إنما هو بتضعيف فضل ما يحصل فيها من الأعمال الصالحة، واستجابة الدعاء، ووفرة ثواب الصدقات، والبركة للأمة فيها. قاله ابن عاشور في «التحرير والتنوير» ٣/ ٤٥٩.

(٣) ساقط من (ع).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) حكاه عن أكثر المفسرين الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٠ أ، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ٢٨٧، والخازن في «لباب التأويل» ٤/ ٣٩٧، والشوكاني =

وذكرنا ما قيل في تفسير الروح عند قوله: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾[(١)].

وقوله: ﴿فِيهَا﴾. أي في ليلة القدر.

قال المفسرون[(٢)]: تنزل الملائكة، ومعهم جبريل في ليلة القدر بالرحمة من الله، والسلام على أوليائه، فيصلون ويسلمون على كل عبد قائم، (أو قاعد)[(٣)] يذكر الله تعالى، (وهذا المعنى روي أيضًا مرفوعًا[(٤)])[(٥)]، وقال آخرون: إنهم ينزلون إلى السماء الدنيا بكل مَا

= في «فتح القدير» ٥/ ٤٧٢، وقال به أيضاً سعيد بن جبير في «النكت والعيون» ٦/ ٣١٣. وإليه ذهب الطبري: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٠، السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٩٦، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٢، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٥، و«الكشاف» ٥/ ٢٢٥.

(١) سورة النبأ: ٣٨.

(٢) ممن قال بمعنى ذلك: ابن عباس، وعلي، وعكرمة. «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٠ ب، حمل هذا المعنى القراءة عنهم: (من كل امرئ) فتأولها الكلبي على أن جبريل ينزل فيها مع الملائكة، فيسلمون على كل امرئ مسلم. «النكت والعيون» ٦/ ٣١٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٣٤، و«مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٥.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) وهذا مروي عن انس قال: قال النبي ﷺ: (إذا كان ليلة القدر، نزل جبريل في كبكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى). ذكر ذلك الثعلبي عن أنس في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٠ أ- ب، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٣٤، وانظر أيضاً: «زاد المسير» ٨/ ١٨٧ عن أنس، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٨٣ مفصلاً، وعزا تخريجه إلى البيهقي عن أنس. وقال ابن كثير: وروى البيهقي في كتاب: فضائل الأوقات عن علي أثراً غريباً في نزول الملائكة ومرورهم على المصلين ليلة القدر، وحصول البركة للمصلين. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٨.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

قضاه الله وقدره في السنة(١). يدل عليه قوله:

﴿مِّن كُلِّ أَمۡرٍ﴾

قال مقاتل: يعني بكل أمر قدره الله وقضاه فيما يكون في تلك السنة(٢).

وهذا كقوله تعالى: ﴿يحفظونه (من أمر)(٣) الله﴾ [الرعد: ١١] أي بأمره. وقد مر(٤).

وهذا القول اختيار الزجاج(٥)، ويدخل في هذا الرحمة والبركة، والخير، لأن كل ذلك من أمر الله، فهم ينزلون إلى السماء بكل قدر قضي في تلك السنة إلى الأرض بالخير والرحمة للمؤمنين.

يدل على ذلك قوله (تعالى)(٦): ﴿مِّن كُلِّ أَمۡرٍ * سَلَٰمٌ﴾(٧).

---

(١) قال بنحو ذلك الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٠ ب.

(٢) راجع حاشية: ٩ من ص ٨٩٤، وهذا القول قد حكاه عن أكثر المفسرين كل من: الطبري؛ «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٠، ابن الجوزي؛ «زاد المسير» ٨/ ٢٨٧، الفخر؛ «التفسير الكبير» ٣٢/ ٣٦، القرطبي إلى ابن عباس في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٣٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٩٨ من غير عزو.

(٣) (مر): بياض في (أ).

(٤) ومما جاء في تفسير آية الرعد: (.. لها قولان:
أحدهما: أنه على التقديم والتأخير، تقديره: له معقبات من أمر الله يحفظونه، وهو معنى ابن عباس قال: هم الملائكة، وهم من أمر الله.
والثاني: أن هذا على إضمار، أي ذلك الحفظ من أمر الله؛ أي مما أمر الله به.
وهناك قول ثالث: وهو أن معنى الآية يحفظون بأمر الله).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٧.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾.

قال ابن عباس (في رواية عطاء: سلام)[1] على أولياء الله، وأهل طاعته[2].

وقال[3] الكلبي: كلما لقي الملائكة مؤمنًا أو مؤمنة في ليلة القدر سلموا عليه من ربه[4]، وهذا قول منصور بن زاذان[5][6] (واختيار الفراء[7])[8]. ويكون التقدير على هذا: ذات[9] سلام هي، ثم حذف المضاف، ومعنى ذات سلام: أي فيها سلام الملائكة على المؤمنين.

٥- وفي قوله: ﴿سَلَٰمٌ﴾ قول آخر، قال مجاهد: هي سالمة من أن يحدث فيها داء أو غائلة[10][11].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد وردت رواية عن عطاء بمثله في «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٢، و«فتح القدير» ٥/ ٤٧٢.

(٣) في (أ): (قال).

(٤) ورد قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٠، و«النكت والعيون» ٦/ ٣١٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٣٤، و«فتح القدير» ٥/ ٤٧٢.

(٥) في (أ): (زيادان).

(٦) ورد قوله في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣١ أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٦، و«البحر المحيط» ٨/ ٤٩٧.

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٠.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) في (أ): (آت).

(١٠) غائله: أي الداهية، يقال أتى غُوْلاً غائلة؛ أي أمراً منكراً داهياً، والغوائل: الدواهي، وقالوا أيضاً: الغائلة: أي الشر. «لسان العرب» ١١ /٥٠٧، ٥١٢ (غول، غيل).

(١١) «تفسير الإمام مجاهد» ٧٤٠ حاشية، وعزاه إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، =

ثم بين أن تلك الليلة بهذه الصفة إلى الصباح فقال:

﴿هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾.

قال ابن عباس[١]، والمفسرون[٢][٣]: إلى مطلع الفجر.

والمطلع: الطلوع يقول: طلع الفجر طُلُوعًا ومَطْلعًا[٤]، ومن قرأ بكسر اللام[٥] فهو اسم لوقت الطلوع، وكذلك مكان الطلوع مطلع. قاله الزجاج[٦].

= ومحمد بن نصر، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في «شعب الإيمان». وورد بمعناه في «بحر العلوم» ٣/ ٤٩٧، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣١ أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣١٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٢، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٥، و «زاد المسير» ٨/ ٢٨٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٣٤، و «البحر المحيط» ٨/ ٤٩٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٨، و«فتح القدير» ٥/ ٤٧٢.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) في (أ): (وغيره)؛ بدلاً من: (المفسرين).

(٣) قال بذلك قتادة، والكلبي، وابن زيد. «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦١، و«النكت والعيون» ٦/ ٣١٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٦٨، وبه قال الطبري: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦١، والثعلبي: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣١ أ.
وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٣٤، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٩٨.

(٤) وهذا معنى قراءه الفتح، وقد قرأ بها: ابن كثير، ونافع، وعاصم، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، ويعقوب.
انظر: «كتاب السبعة في القراءات» ص٦٩٣، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٨٧، و«المبسوط» ٤١٢، و«الحجة» ٦/ ٤٢٧، و«حجة القراءات» ٧٦٨، و«الكشف عن وجوه القراءات السبع» ٢/ ٣٨٥، و«تحبير التيسير» ص٢٠١، و«إتحاف فضلاء البشر» ٤٤٢.

(٥) ممن قرأ بذلك: الكسائي، وروى عبيد عن أبي عمرو، وخلف، المراجع السابقة.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٨.

وأما[١] أبو عبيدة[٢]، والفراء[٣]، وغيرهما[٤]، فإنهم اختاروا فتح اللام، لأنه بمعنى المصدر، وقالوا الكسر: اسم نحو المشرق، ولا معنى لاسم موضع الطلوع هاهنا، وإن حمل على ما ذكره الزجاج من اسم وقت الطلوع صح.

وقال أبو علي: أما الكسر فإنْ المصَادر التي ينبغي أن يكون على المفعَل ما قد كسر منها كقولهم: قد علاه المكبر، والمعجز، وقوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ[٥] عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، فكذلك كَسْر المطِلعِ جاء شاذًا عما عليه[٦] بابه[٧].

---

(١) في (أ): (أمام).

(٢) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٣٧.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٠- ٢٨١، وقد بين أنه أقوى في العربية؛ لأن المطلع بالفتح هو الطلوع، والمطلع المشرق والموضع الذي تطلع منه؛ إلا أن العرب يقولون: طلعت الشمس مطلِعاً فيكسرون، وهم يريدون المصدر كما تقول: أكرمتك فتجتزئ بالاسم من المصدر.

(٤) كأبي علي في «الحجة» ٦/ ٤٢٧، وابن جرير الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦١.

(٥) (يسلونك) في كلا النسختين.

(٦) في (أ): (عليه).

(٧) «الحجة» ٦/ ٤٢٨.

سورة البينة

تفسير سورة لم يكن[(١)][(٢)]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني اليهود والنصارى. ﴿وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾. يعني مشركي العرب، وذلك أن الكفار كانوا جنسين: أحدهما: أهل الكتاب [الفرق][(٣)] اليهود، والنصارى[(٤)] كانوا كفارًا[(٥)] بإحداثهم في دينهم مَا كفروا به كقولهم: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، و﴿[(٦)] المسيح ابن الله﴾ [التوبة: ٣٠].

---

(١) تسمى بسورة أهل الكتاب، وسميت أيضاً: سورة البينة، وسورة القيامة، وسورة البرية، وسورة الانفكاك. انظر: «الإتقان» ١/ ١٥٩.

(٢) فيها قولان: أحدهما: أنها مدنية. والآخر: أنها مكية.
«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٨٨، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٣٨، «لباب التأويل» ٤/ ٤٩٨، «روح المعاني» ٣٠/ ٢٠٠.

(٣) في النسختين (لفرق)، وأثبت ما جاء في «التفسير الكبير» ٣٢/ ٣٩ لاستقامة الكلام به.

(٤) بياض في (ع).

(٥) بياض في: (ع).

(٦) في (أ): (هو).

والثاني: المشركون، وأهل الأوثان الذين كَانوا لا ينتسبون إلى كتاب، فذكر الله تعالى الجنسين[١] بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾[٢].

وقوله: ﴿مُنفَكِّينَ﴾. قال أبو عبيدة[٣]، والأخفش[٤]، والمبرد[٥]: زائلين.

وأنشد أبو عبيدة[٦] لذي الرمة:

حَراجِيجُ لا تنْفكُّ إلَّا مُناخَةً على
الخَسْفِ أو نرمي بها بَلَدًا قَفْرا[٧][٨]

---

(١) غير مقروء في: (ع).

(٢) ما جاء في تفسير ﴿وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾ قد نقله الفخر بنصه في «التفسير الكبير» ٣٢/ ٣٩، ٤٠.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٦.

(٤) «تهذيب اللغة» ٩/ ٤٥٨ (فك).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) لم أجده في: «مجاز القرآن»، وهو من شواهد الفراء في معانيه ٣/ ٢٨١.

(٧) (أو نرمي به بلداً قفراً): غير مقروءة في: (ع).

(٨) ورد البيت في: «ديوانه» ٣/ ١٤١٩، «تهذيب اللغة» ٩/ ٤٥٩ (فك)، «لسان العرب» ١٠/ ٤٧٧ (فك)، وكلاهما برواية: قلائص بدلاً من حراجيج، «الصحاح» ٤/ ١٦٠٣ (فكك) برواية (ما تنفك) بدلاً من (لا تنفك)، «تاج العروس» ٧/ ١٦٩ برواية (قلائص) بدلاً من (حراجيج). «معاني القرآن» الفراء ٣/ ٢٨١، «كتاب سيبويه» ٣/ ٤٨، «مغنى اللبيب» ١/ ١٣١ ش: ١٠٧، «شرح المفصل» ٧/ ١٠٦ (ما تنفك) بدلاً من (لا تنفك)، «الهمع» ١/ ١٢٠ ط. دار المعرفة، «إعراب القرآن» للنحاس: ٥/ ٢٧٢.

معنى البيت: حراجيج: الطوال، جمع حرجوج: يقول: لا تفارق هذه الإبل السير إلا في حال إناختها. الخسف: الإذلال: وهو أيضاً المبيت على غير علف، كتاب=

وأنشد أيضًا للكميت[١]:

ولم تنفكك مما على من يكيده غبار[٢] أثارته السنابك أصهب[٣]

ومعنى انفك: (انفصل، يقال: فككت الشي فانفك)[٤]، ويستعمل بمعنيين، الأصل واحد:

أحدهما: الانفكاك الذي هو الانفصَال والبينونة من الشيء بعد الملابسة والاجتماع، تقول: قد انفككت منك، وانفك الشيء من الشيء[٥].

(والثاني بمعنى: ما زال[٦]، ولا يزال، يقول: مَا انفك يفعل كذا، ولا ينفك يفعل كذا، وإذا استعمل بهذا المعنى فلا بد من أن يكون معه جحد[٧]، يقول: ما انفككت[٨] أذكرك[٩]. تريد: مَازلت أذكرك، وأصله هذا

= سيبويه حاشية: ٣/ ٤٨.

يقول ما ينفصل عن جهد ومشقة إلا في حال اناختها على الخسف، وَرَمْي البلد القفر بها، أي تنتقل من شدة إلى شدة. شرح أبيات «معاني القرآن» ص١٣٠.

(١) في (ع): (بياض).

(٢) في (أ): (غبارًا).

(٣) لم أعثر عليه في ديوانه.

(٤) ما بين القوسين من قول الليث؛ نقله عن الواحدي من: «تهذيب اللغة» ٩/ ٤٥٧ ٤٥٨ (فكك).

وانظر: «الصحاح» ٤/ ١٦٥٣ (فكك)، و«لسان العرب» ١٠/ ٤٧٥ (فكك).

(٥) بياض في: ع.

(٦) في (أ): (وأزال).

(٧) أي: (نفي).

(٨) في (أ): (انفككت).

(٩) في (أ): (أذكر).

أيضًا من الانفصال من ذكرك)[١].

ومن هذا قول طرفة:

فآلَيت[٢] لا يَنْفَكُّ كَشْحي بِطانَةً   لِعَضْبٍ رَقيقِ الشَّفْرَتِينِ مُهَنّدِ[٣]

أي لا يزال.

وكذلك قول الكميت الذي أنشدناه، فأما قول ذي الرمة: لا ينفك إلا مناخة. فجعله الفراء من الانفكاك الذي هو الانفصَال، قال: لأنك لا تقول: مَازلت إلا قائمًا، ودخول (إلا) في قوله: (إلا مناخة) يدل على قوله أنه لم يرد لا ينفك: لا يزال.

وجعله غيره[٤] بمعنى: لا تَزال[٥]، وتكون (لا) صلة[٦] للضرورة، أو تحقيقًا لحالتيها من الإناخة على الخسف، أو السير عليها.

---

(١) ما بين القوسين من قول الفراء نقله عنه بتصرف: «معاني القرآن» ٣/ ٢٨١.
وانظر: «تهذيب اللغة» ٩/ ٤٥٨-٤٥٩.

(٢) في (أ): (ماليت).

(٣) ورد البيت في: «ديوانه» ص٣٧، ط. المؤسسة العربية، «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٢/أ برواية «الرقيق»، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٤٠.
معنى البيت: لا ينفك: لا يزال. وما انفك: ما زال. البطانة: نقيض الظهارة. العضب: السيف القاطع. شفرتا السيف: حداه، والجمع: الشفرات والشفار. يقول: ولقد حلفت أن لا يزال كشحي لسيف قاطع رقيق الحدين طبعته الهند منزلة البطانة للظهارة. «ديوانه» ص٣٧.

(٤) كالمازني، وأبي جعفر. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٥/ ٢٧٢، و«شرح المفصل» ٧/ ١٠٦-١٠٧.

(٥) في (ع): (ما زال).

(٦) أي: (زائدة).

وأما الذي في الآية فهو من الانفصال، وليس بمعنى: لم يزالوا[١].

قال عطاء[٢]، والكلبي[٣] عن ابن عباس: لم يكونوا منتهين عن كفرهم بالله وعبادتهم غير الله

(وهو قول قتادة[٤]، ومقاتل[٥])[٦].

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ قال ابن عرفة: أي حتى أتتهم[٧]، لفظه لفظ المضارع، ومعناه الماضي[٨].

وهذا كقوله: ﴿مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾ [البقرة: ١٠٢] أي مَا تلت، وقد مر بيانه.

وقوله: ﴿ٱلْبَيِّنَةُ﴾ قال ابن عباس: يريد محمدًا ﷺ[٩]، وهو قول مقاتل؛ قال: يعني محمدًا مبين لهم ضلالتهم وشركهم[١٠].

ومعنى ﴿ٱلْبَيِّنَةُ﴾: الحجة الظاهرة التي يتميز بها الحق من الباطل،

---

(١) بياض في: (ع).

(٢) «الوسيط» ٤/ ٥٣٩.

(٣) المرجع السابق.

(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٧، «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٢، «ابن كثير» ٤/ ٥٧٤، «الدر المنثور» ٨/ ٥٨٨ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٤٦أ.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) غير واضحة في: (ع).

(٨) «تهذيب اللغة» ٩/ ٤٥٨ (فك)، وانظر: «لسان العرب» ١٠/ ٤٧٧ (فكك).

(٩) «الوسيط» ٤/ ٥٣٩، «مجموع الفتاوى» ٥/ ٨٩، وقال بمثله قتادة في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٩٨.

(١٠) «الوسيط» المرجع السابق، وانظر: «مجموع الفتاوى» ١٥/ ٨٩ وعبارته: وإنها البيان.

فالنبي ﷺ بينه[١]، وإقامة الشهادة العَادلة بينة، وكل برهان بينة.

ويقول زيد: بيني على هذا الأمر، إذا كان شهد لك في دعواك[٢].

ومعنى الآية: إخبار الله تعالى عن الكفار أنهم لم[٣] ينتهوا عن كفرهم وشركهم بالله حتى أتاهم محمد ﷺ (بالقرآن)[٤]، فبين لهم ضلالتهم[٥]، وجهالتهم، ودعَاهم إلى الإيمان، فآمنوا، ولم يكونوا مؤمنين منفصلين عن كفرهم[٦] قبل بعثه[٧].

وهذا بيان عن النعمة بمحمد ﷺ والإنقاذ[٨] به من الجهل والضلالة. والآية فيمن آمن من الفريقين، وهذه الآية من أصعب[٩] ما في القرآن

---

(١) بمعنى هذا القول جاء عن الثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٢أ.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) في (أ): (لن).

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) بياض في: (ع).

(٦) بياض في: (ع).

(٧) وقد رجح الإمام الطبري هذا المعنى للآية الكريمة في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٢، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٢/أ، وذهب إلى ترجيحه أيضاً البغوي في: «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٣، وابن الجوزي في: «زاد المسير» ٨/ ٢٨٩، وقال ابن تيمية عن هذا القول: إنه الأشهر عند المفسرين. «مجموع الفتاوى» ١٦/ ٤٨٩، على أنه رجح قولاً آخر وهو: المراد أنهم لم يكونوا متروكين حتى يرسل إليهم رسول: ١٦/ : ٤٩٤، وهناك أقوال أخرى ذكرت فيما ذكرت من مراجع في هذا الشأن، وقد فندها ابن تيمية في «مجموعه»: ١٦/ ٤٨٠ وما بعدها، بالإضافة إلى ذكرها في: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٨١، و«النكت والعيون» ٦/ ٣١٥، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٠٧.

(٨) في (أ): (الاعاد).

(٩) في (أ): (أضعف).

نظمًا وتفسيرًا، وقد تخبط فيها الكُبَار من العلماء، وسلكوا في تفسيرها طرقًا لا تفضي بهم إلى الصواب.

والوجه في تفسيرها: ما أخبرناك به، فاحمد الله إذ أتاك بيانها من غير لبس ولا إشكال[١] ويدل على هذا المراد بالبينة محمد ﷺ أنه أبدل منها فقال: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾.

قال أبو إسحاق: رسول: رفع على البدل من البينة، والتفسير لها[٢].

---

(١) قال الفخر تعليقاً على ما قاله الإمام الواحدي، وبعد ما ذكر قوله في معنى الآية: ثم إنه رحمه الله لم يلخص كيفية الإشكال فيها. «التفسير الكبير» ٣٢/ ٣٨.
ثم قال: (وأنا أقول: وجه الإشكال أن تقدير الآية: لم يكن الذين كفروا منفكين حتى تأتيهم البينة، التي هي الرسول، ثم إنه تعالى لم يذكر أنهم منفكون عن ماذا؛ لكنه معلوم إذ المراد هو الكفر الذي كانوا عليه، فصار التقدير: لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم حتى تأتيهم البينة التي هي الرسول، ثم إن كلمة (حتى) لانتهاء الغاية، فهذه الآية تقتضي أنهم صاروا منفكين عن كفرهم عند إتيان الرسول، ثم قال بعد ذلك: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾، وهذا يقتضي أن كفرهم قد ازداد عند مجيء الرسول (، فحينئذ يحصل بين الآية الأولى، والآية الثانية مناقضة في الظاهر. هذا منتهى الإشكال فيما أظن.
والجواب عنه من وجوه: أولها، وأهمها الوجه الذي لخصه صاحب الكشاف، وهو أن الكفار من الفريقين: أهل الكتاب، وعبدة الأوثان كانوا يقولون قبل مبعث محمد ﷺ: لا ننفك عما نحن عليه من ديننا، ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والإنجيل، وهو محمد صلى الله عليه وسلم، فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه، ثم قال: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ يعني أنهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق إذا جاءهم الرسول، ثم ما فرقهم عن الحق، ولا أقرهم على الكفر إلا مجيء الرسول). «التفسير الكبير» ٣٢/ ٣٨-٣٩، وانظر: «الكشاف» ٤/ ٢٢٦.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٩ .

وقال الفراء: «رسول» نكرة استؤنف على البينة، وهي معرفة كما قال: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٥][(١)] فقال: قوله[(٢)] (تعالى)[(٣)]: ﴿يتلو صحفًا (مطهرة)[(٤)]﴾.

هذا من نعت الرسول، والصحف جمع صحيفة، وهي ظرف للمكتوب.

والمعنى يتلو[(٥)] ما يتضمن الصحف من المكتوب فيها، يدل ذلك على أنه كان يتلو[(٦)] على ظهر قلبه، لا عن كتاب، لأنه كان أميًا لا يكتب[(٧)].

وقوله: ﴿مُّطَهَّرَةً﴾ قال ابن عباس: يريد من الكذب، والزور، والشك، والنفاق، والضلال، والشبهات[(٨)]. (وقال مقاتل: من الكفر، والشرك[(٩)])[(١٠)]. وقال أبو إسحاق: أي هي مطهرة من الباطل[(١١)]. يدل على

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٢ بنصه.
(٢) في (ع): (وقوله).
(٣) ساقط من (ع).
(٤) ساقط من (ع).
(٥) (يتلوا): هكذا في النسختين.
(٦) في: (أ)، (ع): (يتلوا).
(٧) نقله الفخر عن الواحدي: «التفسير الكبير» ٣٢/ ٤٢، والشوكاني: «فتح القدير» ٥/ ٤٧٥ وعزاه إلى الواحدي.
(٨) «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٤٢ من غير ذكر الكذب والشبهات.
(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.
(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
(١١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤٩.

هذا قوله: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصلت: ٤٢]، وهذا كقوله: ﴿مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ﴾ [عبس: ١٣] وهذا قول قتادة: مطهرة من الباطل، وهو القرآن يذكر بأحسن الذكر، ويثني عليه أحسن الثناء[(١)]. و(المطهرة): جرت نعتًا للصحف في الظاهر، وهي نعت لما في الصحف من القرآن، ولكن لما كانت الصحف مذكورة دون مَا فيها أجرى النعت عليها، وهو لما فيها؛ كما أن المراد بالصحف مَا فيها. ويبين ما ذكرنا:

٣- قوله تعالى: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾. قال عطاء: يريد مستقيمة[(٢)]. وقال الكلبي: صَادقة[(٣)].

وقال[(٤)] (مقاتل: كتب مستقيمة ليس فيها عوج ولا اختلاف، قال:)[(٥)] وإنما سميت كتبًا؛ لأن فيها أمورًا شتى كثيرة مِمَّا ذكر الله في القرآن[(٦)].

(وقال أبو إسحاق: كتب مستقيمة غير ذات عوج؛ تبين الحق من الباطل على الاستواء[(٧)])[(٨)].

---

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٣، «النكت والعيون» ٦/ ٣١٦، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٤٢ مختصرًا جدًّا، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٧، «الدر المنثور» ٨/ ٥٨٨ وعزاه إلى عبد الرزاق، - قلت: ولم أجده عند عبد الرزاق -، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، «فتح القدير» ٥/ ٤٧٥ مختصرًا جدًّا.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) في (أ): (قال) بغير واو.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٤٦ ب، وانظر: «زاد المسير» ٨/ ٢٨٩ من غير عزو.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٠ بيسير من التصرف.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وقال أبو عبيدة: القيامة القائمة العادلة[١].

وذكرنا تفسير القيم عند قوله: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾[٢]، وهو من قام يقوم كالسيد والميت[٣].

قال صاحب النظم: (قيمة) مستوية محكمة؛ من قام يقوم إذا استوى، وصح من قولهم: قام الدليل على كذا، إذا أُظهِر[٤] واستقام، ويجوز أن تكون (القيمة) بمعنى القائمة، ما[٥] يراد منها من الحجة[٦] من قولهم: قام فلان بالأمر يقوم به، إذا أجراه على وجهه، ومنه يقال: للقائم بأمر القوم: القيم.

وفي الحديث: «**ما أفلح قوم قيمتهم امرأة**»[٧]، فيكون المعنى: كتب قيمة بالأحكام والحجج.

والقول الأول أظهر، وهو قول المفسرين[٨]؛ لأن هذا الثاني لا

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٦ بنصه.

(٢) سورة الأنعام: ١٦١، ومما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿قِيَمًا﴾: «قال ابن عباس: يريد مستقيماً، ويجوز ذلك، قال الأخفش، والزجاج في القيم: وهو من باب الميت والصيب ونحوه».

(٣) بياض في (ع).

(٤) في (ع): (قام).

(٥) في (ع): (مما)

(٦) بياض في (ع).

(٧) أخرجه أحمد في «المسند» ٥/ ٥٠ بلفظ: (ما أفلح قوم يلي أمرهم امرأة» من طريق عبد الرحمن بن أبي بكرة).

(٨) قال به الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٣، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٩٩، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٢ أ، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٢.

يحتاج إلى تقدير محذوف.

ومعنى الكتب في قوله: ﴿كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ الآيات المكتوبة في الصحف.

قال صاحب النظم: وتكون كتب بمعنى حكم، كقوله تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ﴾ [المجادلة: ٢١] أي حَكَم الله.

ومنه حديث العسيف[1]: «**لأقضين بينكما بكتاب الله**»[2]: أي بحكم

---

(١) عسيفاً: أي أجيراً، وجمعه عسفاء. «شرح صحيح مسلم» ١١/ ٢١٨.

(٢) أخرجه البخاري في «الجامع الصحيح» ٢/ ٢٦٦ ٢٦٧، ح ٢٩٦٥، ٢٦٩٦: كتاب الصلح: باب ٥، من طريق أبي هريرة، وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما قالا: جاء أعرابي فقال: يا رسول الله اقضِ بيننا بكتاب الله، فقام خصمه فقال: صدق اقضِ بيننا بكتاب الله، فقال الأعرابي: إن ابني كان عسيفاً على هذا، فزنى بامرأته، فقالوا لي: على ابنك الرجم، ففديت ابني منه بمائة من الغنم ووليدة، ثم سألت أهل العلم فقالوا: إنما على ابنك جلد مائة وتغريب عام. فقال النبي ﷺ: «**لأقضين بينكم بكتاب الله، أما الوليدة والغنم فرد عليك، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام. وأما أنت يا أنيس لِرجل فاغدُ على امرأة هذا فارجمها**»، فغدا عليها أنيس فرجمها.

وفي البخاري أيضًا ٢/ ٢٧٦، ح ٢٧٢٤، ٢٧٢٥: كتاب الشروط: باب ٩، وفي ٤/ ٢٥٦، ح ٦٨٢٧، ٦٨٢٨: كتاب الحدود: باب٣٠، وفي ٤/ ٢٥٩، ح ٦٨٣٥، ٦٨٣٦: كتاب الحدود: باب ٣٤، وفي ٤/ ٢٦١، ح ٦٨٤٢، ٦٨٤٢: كتاب الحدود: باب ٣٨، وفي ٤/ ٢٦٤، ح ٦٨٥٩، ٦٨٦٠: كتاب الحدود: باب ٤٦، وفي ٤/ ٣٤١، ح ٧١٩٣، ٧١٩٤: كتاب الأحكام: باب ٣٩، وفي ٤/ ٣٥٥، ح ٧٢٦٠: كتاب الآحاد: باب١، وفي ٤/ ٣٥٥، ح ٧٢٦٠: كتاب الاعتصام: باب ٢، وفي ٤/ ٣٥٩، ح ٧٢٧٨، ٧٢٧٩: كتاب الاعتصام: باب ٢.

ومسلم في «صحيحه» ٣/ ١٣٢٤، ح ٢٥: كتاب الحدود: باب٤.

وأبو داود في «السنن» ٢/ ٥٠٥: كتاب الحدود: باب في المرأة التي أمر النبي ﷺ =

الله[1]. فيحتمل على هذا أن يكون ﴿كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ أحكامًا قيمة. ثم ذكر من لم يؤمن من أهل الكتاب.

٤- قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾.

قال المفسرون: لم يزل أهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد ﷺ، لأن نعته معهم، فلما بعثه الله تفرقوا في أمره، واختلفوا، فآمن به بعضهم، وكفر آخرون[2].

وهذا المعنى مذكور في مواضع من التنزيل كثير[3].

= برجمها من جهينة. ومالك في «الموطأ» ٢/ ٦٢٧، ح ٦: كتاب الحدود، وأحمد في المسند: ٤/ ١١٥، ١١٦، والدرامي ٢/ ٦١٩، ح٢٢٣١: كتاب الحدود: باب١٢، وابن ماجه في «سننه» ٢/ ٨٥، ح ٢٥٧٧: كتاب الحدود: باب٧، والترمذي في سننه: ٣٩، ح ١٤٣٣: كتاب الحدود: باب ٨، والنسائي في «سننه» ٨/ ٦٣٢ ٦٣٣، ح ٥٤٢٥، ٥٤٢٦: كتاب آداب القضاء: باب٢٢.

(١) ورد قول صاحب النظم في «فتح القدير» ٥/ ٤٧٥، ومن غير عزو في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٤٣.

(٢) حكاه عن الأكثرين: البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٣، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ٢٨٩، والشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٤٧٥، وقال به الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٣، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٤٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٩٩.

(٣) نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥]. وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ﴾ [الشورى: ١٤].

والمراد بالبينة النبي ﷺ[(١)] كما ذكرنا آنفاً[(٢)] وذكر الله تعالى فريقين[(٣)] من الكفار في أول السورة أسلموا لما آتاهم النبي ﷺ، وذكر هاهنا فرقة واحدة ثبتوا على الكفر، وهم من أهل الكتاب؛ ذلك لأن المشركين لم يقروا على دينهم، فمن آمن منهم صار مؤمنًا، ومن لم يؤمن قوتل وأريق دمه، بخلاف أهل الكتاب الذين تفرقوا على دينهم بأخذ الجزية[(٤)].

ثم ذكر بماذا كانوا أمروا في كتبهم فقال:

٥- (قوله)[(٥)]: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾.

قال ابن عباس: يريد وما أمروا في التوراة والإنجيل[(٦)].

وقال مقاتل: يقول: وما أمرهم محمد إلا ليعبدوا الله؛ يعني أنه لم

---

(١) قال بذلك أيضاً: عكرمة، وابن جريج: «الدر المنثور» ٨/ ٥٨٨ وعزاه إلى ابن المنذر.

(٢) آية: ١ من هذه السورة.

(٣) من أول السورة إلى قوله: ﴿فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ﴾ حكمها فيمن آمن من أهل الكتاب والمشركين. ومن قوله: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ حكمه فيمن لم يؤمن من أهل الكتاب والمشركين بعد قيام الحجج. «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٢ب.

(٤) المراد بالجزية: الخراج المضروب على رؤوس الكفار إذلالاً وصغاراً، واسمها مشتق من الجزاء، إما جزاء على كفرهم لأخذها منهم صغاراً، وإما جزاء على أماننا لهم لأخذها منهم رفقاً.
«أحكام أهل الذمة» لابن قيم الجوزية ١/ ٢٢، «الأحكام السلطانية والولايات الدينية» للماوردي ١٨١. وقد أجمع الفقهاء على أن الجزية تؤخذ من أهل الكتاب ومن المجوس. «أحكام أهل الذمة» ١/ ١.

(٥) ساقط من (ع).

(٦) «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٤، «لباب التأويل» ٤/ ٣٩٩، كما ورد بمثله من غير عزو في: «التفسير الكبير» ٣٢/ ٤٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٤٤.

يأمرهم إلا بإخلاص العبادة له، فكان من حتمهم أن يطيعوه[١].

وقال الفراء في قوله: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ العرب تجعل (اللام) في موضع (أن) في الأمر والإرادة كثيرًا[٢]، من ذلك قوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [النساء: ٢٦]، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا﴾ [الصف: ٨] قال في الأمر: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ﴾ [الأنعام: ٧١]، وهي[٣] من قراءة عبد الله: وما أمروا إلا أنْ يعبدوا الله[٤][٥].

وقوله: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ قال أبو إسحاق: أي يعبدونه موحدين له، لا يعبدون معه غيره[٦]، ويدل على هذا قوله: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾ [التوبة: ٣١]

وقوله: ﴿حُنَفَاءَ﴾ قال ابن عباس: على دين إبراهيم[٧].

وذكرنا معنى الحنيف والحنفاء فيما تقدم[٨].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٤٦ ب بمعناه.

(٢) في (أ): (كثير).

(٣) في (أ): (وفي).

(٤) قراءة عبد الله شاذة السند لعدم ورودها في كتب التواتر، وهي من باب البيان، وليست القراءة القرآنية.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٢.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٠ بنصه.

(٧) «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٤٤، وورد بمثله عن مجاهد في: «التفسير الكبير» ٣٢/ ٤٦، كما ورد من غير عزو في: «زاد المسير» ٨/ ٢٩٠، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٩٩.

(٨) جاء ذلك في مواضع عدة منها: سورة البقرة: ١٥٣، سورة النساء: ١٣٥، سورة الأنعام: ٧٩، ومما جاء في تفسير آية ١٣٥ البقرة: ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ وأما معنى الحنيف قال ابن دريد: الحنيف العادل عن دين إلى دين، وبه سمي =

قوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. يعني المكتوبات في أوقاتها.

﴿وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ عند محلها.

قال أبو إسحاق: المعنى أنهم أمروا مع التوحيد بالإيمان مع النبي ﷺ، وإقامة شرائعه[١].

ثم ذكر أن ذلك هو الإخلاص فقال[٢]: ﴿وَذَٰلِكَ﴾ أي ذلك الذي أمروا.

﴿دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ قال ابن عباس: يريد الدين المستقيم[٣].

قال المبرد[٤]، (وأبو العباس[٥])[٦]، وأبو إسحاق: وذلك دين الملة

= الإسلام الحنيفية؛ لأنها مالت عن اليهودية، والنصرانية. قال أبو حاتم: قلت للأصمعي: من أين عرف في الجاهلية الحنيف؟ قال: لأن من عدل عن دين اليهود والنصارى فهو حنيف عندهم، وكان من حج البيت سمي حنيفاً، وكانوا في الجاهلية إذا أرادوا الحج قالوا: هلموا نتحنف، فالحنيف: المسلم؛ لأنه مال عن دين اليهود والنصارى إلى دين الإسلام، ومنه قيل للميل في القدم: حنف.

وعن أبي زيد أنه قال: الحنيف: المستقيم. وهذا القول اختيار ابن قتيبة، والرياشي قالا: الحنيفية: الاستقامة على دين إبراهيم.

وأما التفسير فروي عن ابن عباس أنه قال: الحنيف المائل عن الأديان كلها إلى دين الإسلام. وقال مجاهد: الحنيفية: اتباع الحق، وروي عنه أيضاً: الحنيفية اتباع إبراهيم فيما أتى به من الشريعة التي صار بها إماماً الناس بعده من الحج. وقيل: الحنيفية: إخلاص الدين لله وحده. «البسيط» ١/٩ أ باختصار.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٠ بتصرف.

(٢) في (أ): (يقال).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٤٧.

(٥) ويراد به أحمد بن يحيى ثعلب، وقد ورد قوله في «مجالس ثعلب» ١/ ٥٩، وعبارته: الأمة القيمة.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

القيمة. (والقيمة)[١] نعت موصوف محذوف[٢].

قال أبو إسحاق: يجوز أن يكون المعنى: ذلك دين الأمة القيمة بالحق[٣].

وفي القيمة هاهنا قولان: ذكرناهما في قوله: ﴿كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾:
أحدهما: دين الملة القيمة، أي المستقيمة، والآخر ما ذكره أبو إسحاق.

وقال الفراء في قوله: ﴿دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ هو مما[٤] يضاف إلى نفسه لاختلاف لفظيه[٥][٦].

وهذا لا يجوز عند البصريين[٧] على أنه لو كان على ما قال لقيل: دين القيم كما قال: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾[٨].

ثم ذكر مآل الفريقين فقال:

٦- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾.

---

(١) في (ع): (فالقيمة).
(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٠.
(٣) المرجع السابق.
(٤) في (أ): (ما).
(٥) في (أ): (لفظه).
(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٢.
(٧) واحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا بأنه لا يجوز لأن الإضافة إنما يراد بها التعريف، والتخصيص، والشيء لا يتعرف بنفسه، لأنه لو كان فيه تعريف كان مستغنياً عن الإضافة، وإن لم يكن له تعريف كان بإضافته إلى اسمه أبعد من التعريف؛ إذ يستحيل أن يصير شيئاً آخر بإضافة اسمه إلى اسمه، فوجب أن لا يجوز؛ كما لو كان لفظهما مُتفقاً. «الإنصاف» ٢/ ٤٣٧ -٤٣٨.
(٨) سورة التوبة: ٣٦، سورة يوسف: ٤٠، سورة الروم: ٣٠.

قال ابن عباس: يريد شر الخلائق[١].

وقال مقاتل: يعني شر الخليقة من أهل الأرض[٢].

(وقراءة البرية، بغير همز[٣]، وهو من برأ الله الخلق، والقياس فيها الهمز إلا أنه مما ترك همزه: كالنبيّ، والذرية، والخابية، والهمز فيه كالرد إلى الأصل المتروك في الاستعمال، كما أن من همز صَار النبيء كان كذلك، وترك الهمز فيه أجود، وان كان الهمز الأصل؛ لأنه لما تُرِك همزه صار همزه كردّه إلى الأصول المرفوضة مثل هَتَنُوا وما أشبهه[٤] من الأصول التي لا تستعمل، وهمزُ من هَمَزَ (البرية) يدل على فساد قول من قال إنه من البر الذي هو التراب، ألا ترى أنه لو كان كذلك[٥] لم يجز قول من همزه على حال إلا على وجه الغلط، كما حكوا استلأمْتُ[٦] الحجر، ونحو ذلك من الغلط الذي لا وجه له في الهمزة[٧])[٨].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وورد بمثله من غير عزو في «لباب التأويل» ٤/ ٤٠٠.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٤٦ ب، وورد بمثله من غير عزو في: «فتح القدير» ٥/ ٤٧٦.

(٣) قرأ: نافع، وابن عامر: (خير البريئة)، و(شر البريئة)، مهموزتين، وقرأ هشام بن عمار عن ابن عامر بغير همز.
وقرأ الباقون: (شر البرية)، و(خير البرية) بلا همز مع تشديد اليائين.
انظر: و«السبعة في القراءات» ٦٩٣، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٨٩، و«الحجة» ٦/ ٤٢٨، و«المبسوط» ٤١٣، و«حجة القراءات» ٧٦٩، و«المهذب» ٢/ ٣٢٩.

(٤) في (أ): (ما اسمه).

(٥) في (أ): (ذلك).

(٦) في (أ): (السلامة).

(٧) في (أ): (بالهمزة).

(٨) ما بين القوسين نقله بيسير من التصرف عن «الحجة» ٦/ ٤٢٨.

ثم ذكر ما مستقر من صدق بالنبي ﷺ فقال:

٧- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾.

وهو ظاهر التفسير إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾.

في الدنيا وتناهى[1] عن معاصيه.

(١) في (أ): (تناها).

سورة الزلزلة

تفسير سورة إذا زلزلت[(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾. أي إذا حركت حركة شديدة، وذكرنا[(٢)] تفسير الزلزال عند قوله: ﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾[(٣)]، وأضيف المصدر هَاهنا إلى المفعول، لموافقة رؤوس الآيات التي جاءت بعدها.

قال المفسرون: وذلك عند قيام السَاعة تحرك الأرض فتضطرب حتى يكسر كل شيء عليها، ويخرج كل شيء أدخل فيها[(٤)].

---

(١) فيها قولان: أحدهما: أنها مدنية، والآخر: أنها مكية. «زاد المسير» ٨/ ٢٩١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٤٦، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٠.

(٢) في (أ): (ذكرنا بغير واو.

(٣) سورة الأحزاب: ١١، ومما جاء في تفسيرها: قوله ﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ أي أزعجوا وحركوا، يقال: زل فلان عن مكانه وزلزله غيره، وقال مقاتل: جهدوا جهداً شديداً، وقال عبد الله بن مسلم: أي شدد عليهم وهول. والزلزال: الشدة، والزلزال: الشدائد وأصلها من التحريك.

(٤) قال بذلك مقاتل في تفسيره: ٢٤٦ ب، الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٧، السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٥٠٠، الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٤ أ، =

٢- وهو (قوله)[١]: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢﴾ قال (ابن عباس[٢])[٣]، والمفسرون[٤]: أخرجت مَا فيها من الموتى.

وقال الفراء[٥]، (والزجاج[٦])[٧]: لفظت[٨] مَا فيها من كنوزها وموتاها.

= الماوردي في «النكت والعيون» ٦/٣١٨. بمعناه. وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٥، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩١ وهذا بمعنى قول مقاتل.

وقال ابن عطية قولاً آخر، فقال: وليست القيامة موطناً لإخراج الكنوز، وإنما تخرج كنوزها وقت الدجال. «المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٠، ويعني بقوله إنها من أشراط الساعة، وإنها تكون في الدنيا، وعزاه ابن الجوزي أيضاً إلى الأكثرية، وقال عن خارجه أنها زلزلة يوم القيامة، وعن آخرين. «زاد المسير» ٨/ ٢٩١، ٢٩٢.

(١) ساقط من (أ).

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٦، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٤٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٩٢ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، و«فتح القدير» ٥/ ٤٨٠.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) قال بمعناه مجاهد، وعطية، ومقاتل: «تفسير مقاتل» ٢٤٧/ ب، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٤٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٩٢ وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، و«فتح القدير» ٥/ ٤٧٩.

وقال به أيضاً السمرقندي: «بحر العلوم» ٣/ ٥٠٠، والثعلبي: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٤ب.

وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٥، وعزاه ابن كثير إلى غير واحد من السلف. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٦.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٣ بمعناه.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥١ بنحوه.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) في (أ): (ألفظت).

وقال أبو عبيدة[١]، وغيره[٢]: الأثقال جمع الثقل، والناس ثقل على الأرض إذا كانوا على ظهرها، فإذا مَاتوا وكانوا في بطنها كانوا ثقلًا لها. فذلك قوله: ﴿أَثْقَالَهَا﴾ وهي الأبدان إذا نشرت، ومنه قول الخنساء[٣] ترثي أخاها:

أبعَدَ ابنِ عَمْرو من آلِ الشّريدِ حَلَّتْ بهِ الأرْضُ أثقالَها[٤]

تقول: لما دفن صَار حمله[٥] لأثقال الأرض، يعني[٦] موتاها. وذكرنا عند قوله: ﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾

ثم ذكر أن الكافر ينكر[٧] تلك الحالة فقال:

٣- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾ وهو الكافر[٨]. الذي لم يؤمن بالبعث، يقول: لأي شئ زلزالها.

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٦.

(٢) وهو الأخفش، وقد ورد قوله في: «التفسير الكبير» ٣٢/ ٥٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٧، و«فتح القدير» ٥/ ٤٧٩.

(٣) تقدمت ترجمتها في سورة التوبة.

(٤) ورد البيت في «ديوانها» ص١٢٠، ط. دار بيروت، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٤٧.

ومعناه: حلت: زَينت بها الأرض موتاها. وقيل: حلت من حللت الشيء. والمعنى: ألقت مراسيها، كأنه كان ثقلاً عليها. «ديوانها»: ١٢٠.

(٥) في (ع): (حيله).

(٦) في (أ): (بعد).

(٧) في (أ): (منكر).

(٨) قال بذلك ابن عباس: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٦، و«فتح القدير» ٥/ ٤٨٠.

قال الماوردي: ومن قال إنهم الكفار خاصة، وهذا قول من جعلها زلزلة القيامة؛ لأن المؤمن يعترف بها، فهو لا يسأل عنها، والكافر جاحد لها، فلذلك يسأل عنها.

٤- قال الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤﴾ أي تخبر بما عُمل عليها. قال رسول الله ﷺ: **«إن الأرض لتخبر يوم القيامة بكل عمل عُمل على ظهرها، وتلا هذه الآية»**(١).

«النكت والعيون» ٦/ ٣١٩.

(١) الحديث أخرجه أحمد في: المسند: ٢/ ٢٧٤ من طريق أبي هريرة رضي الله عنه. والترمذي في سننه: ٤/ ٦١٩، ٦٢٠، ح ٢٤٢٩: كتاب صفة القيامة: باب٧، والرواية عنده عن أبي هريرة (قال: قرأ رسول الله ﷺ ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ قال: أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: **«فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها أن تقول: عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا، قال: فهذه أخبارها»**.

قال أبو عيسى: هذه حديث حسن غريب، كما أخرجه عنه في موضع آخر: المرجع السابق: ٥/ ٤٤٦، ٤٤٧، ح ٣٣٥٣: كتاب التفسير: باب٨٨، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه النسائي في «التفسير» ٢/ ٥٤٤، ح ٧١٣ سورة الزلزلة، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٣٢: كتاب التفسير: تفسير سورة الزلزلة: وقال: هذا حديث صحيح، وقال الذهبي: قلت: يحيى هذا منكر الحديث، قاله البخاري، والحديث ضعفه الألباني: «ضعيف سنن الترمذي» ٢٧٥/ح: ٤٢٨ ٢٥٥٩، و ٦٤٦ ٣٥٩١. وأيضاً ضعفه محقق تفسير النسائي: ٥٤٤ ٥٤٥ حاشية: ٢ لوجود يحيى بن سليمان قال: قال عنه البخاري: منكر الحديث (ميزان الاعتدال: ٤/ ٣٨٣)، وقال أبو حاتم: مضطرب الحديث؛ ليس بالقوي، يكتب حديثه. (كتاب الجرح والتعديل: ٩/ ١٥٤ ١٥٥ ت: ٦٤٠)، وذكره ابن حبان في الثقات: كتاب الثقات: ٧/ ٦٠٤). وقال الحافظ في تخريج الكشاف: وسعيد يحيى بن أبي أيوب ثقة، وخالفه رشيدين بن سعد، وهو ضعيف، فقال عن يحيى بن أبي سليمان بن أبي حازم بالسندين المذكورين عن أنس ابن مالك، وأخرجه ابن مردويه (الكافي الشاف: ٤/ ١٨٦ ١٨٧، ح ٣٥٠).

ثم قال: وله شاهد أخرجه الطبراني في الكبير: ٥/ ٦٥ رقم: ٤٥٩٦ من حديث ابن لهيعه عن الحارث ابن يزيد سمع ربيعة الحرشي يقول وذكر الحديث مرفوعاً. =

٥- قوله: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾. قال الفراء: يقول تحدث أخبارها بوحي الله وإذنه لها[١].

قال ابن عباس: يريد أذن لها لتخبر بما عُمِل عليها[٢].

وقال أبو عبيدة[٣]: ﴿أَوْحَىٰ لَهَا﴾ أي أوحى إليها. وأنشد للعجاج:

أَوْحَى لَهَا الْقَرَارُ فَاسْتَقَرَّتِ[٤]

= قال: وربيعة الحرشي هذا مختلف في صحبته كما في «التقريب» ١/ ٢٤٧ ت: ٦٤.
وقال الهيثمي في: «مجمع الزوائد» ١/ ٢٤١: باب المحافظة على الوضوء: كتاب الطهارة) وفيها ابن لهيعة وهو ضعيف.
وأخرجه ابن حبان كما في «موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان» ٦٤١، ح ٢٥٨٦: باب ١١ كتاب البعث.
كما ورد مرفوعاً عن طريق أبي هريرة كما في «كنز العمال» ٢/ ١٤، ح ٢٩٤٩، و«النكت والعيون» ٦/ ٣١٩، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٥أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٦، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٤٨، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٠١، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٩٢ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه، والبيهقي في: «شعب الإيمان» ٥/ ٤٦٤، ح ٧٢٩٨، و«جامع الأصول» ٢/ ٤٣٣، ح ٨٨٢ وقال الأرناؤوط في تخريج «جامع الأصول» نقول: وفي سنده يحيى بن أبي سليمان المدني ليّنه الحافظ في «التقريب» ٢/ ٣٤٨: ت: ٤٨ وباقي رجاله ثقات.

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٣ بنصه.

(٢) «زاد المسير» ٨/ ٢٩٣ وورد بمثله من غير عزو في: «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٠١.

(٣) ورد قول أبي عبيدة في: «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٦ بتصرف.

(٤) قال في أرجوزته:

الحمد لله الذي استقلت ... بإذنه السماء واطمأنت
بإذنه الأرض وماتعتت ... وحي لها القرار استقرت
وشدها بالراسيات الثبت ... رب البلاد والعباد القُنت=

قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ قال المفسرون[١]: يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض متفرقين، أهل الإيمان على حدة وأهل كل دين على حدة، كقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾[٢]، ﴿ويومئذ يصدعون[٣]﴾[٤]

قوله: ﴿لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ قال ابن عباس: ليروا جزاء أعمالهم[٥][٦].

والمعنى أنهم يرجعون عن الموقف فرقًا ليروا منازلهم في الجنة أو النار[٧].

= وقد وردت في «ديوانه»: ٢٦٦: تح د.عزة حسن، و«لسان العرب»، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٢٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٥أ، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٣ برواية: «سدها» بدلاً من: «شدها»، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٠، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥١١، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠١، و«فتح الباري» ٨/ ٧٢٧، و«الدر المصون» ٦/ ٥٥٥.

ومعنى بيت الأرجوزة المذكور: أن أوحى إليها أن استقري فاستقرت. «ديوانه»: ص٢٦٦.

(١) وممن قال بمعنى ذلك: يحيى بن سلام، وابن عباس، والسدي.
«النكت والعيون» ٦/ ٣٢٠، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠١، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٩٣
وبه قال الطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٧، والسمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٥٠٠، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٥ ب، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٦، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥١١، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٣.

(٢) سورة الروم: ١٤، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾.

(٣) بياض في: (ع).

(٤) سورة الروم: ٤٣، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾.

(٥) (ليروا جزاء أعمالهم)، بياض في: (ع).

(٦) «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٦، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٠١.

(٧) بياض في: (ع).

وقال الكلبي[١]، ومقاتل[٢]: هذا على التقديم بتقدير: تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها ليروا أعمالهم، أي إنما أذن لها في الإخبار عن أعمال بني آدم[٣] ليروا إياها.

قال الفراء: واعترض بينهما: ﴿يومئذ يصدر الناس[٤] أشتاتًا﴾[٥]

قوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾.

قال أبو عبيدة: زنة[٦] ذرة[٧].

وقال الكلبي: وزن نملة أصغر ما يكون من[٨] النمل[٩].

وروى يزيد بن الأصم عن ابن عباس قال: إذا وضعت راحتك على الأرض ثم رفعتها فكل واحد مما لزق به من التراب مثقال ذرة[١٠]، وقال في معنى الآية: ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرًا أو شرًا في الدنيا إلا أراه الله إياه، فأما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته، وأما الكافر فترد

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد معنى قوله من غير عزو في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٧، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٥ب، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٣.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٤٧أ.

(٣) بياض في: (ع).

(٤) بياض في: (ع).

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٣ قال: يقول: «تحدث أخبارها» بوحي الله تبارك وتعالى وإذنه لها، ثم قال: ﴿لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ فهي فيما جاء به التفسير متأخرة، وهذا موضعها اعترض بينهما: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ مقدم معناه التأخير.

(٦) (أبو عبيدة زنة): بياض في: (ع).

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٦ بنصه.

(٨) (أصغر ما يكون من): بياض في: (ع).

(٩) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٦١، وورد بمثله من غير عزو في: «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٦.

(١٠) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٦١.

حسناته، ويعذبه بسيئاته[١].

قال مقاتل: يعني: فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره في القيامة في كتابه، فيفرح[٢] به، وكذلك من الشر في كتابه فيسوؤه ذلك[٣]. قال: وكان أحدهم يستقل أن يعطي اليسير، ويقول: إنما نؤجر على مَا يعطى، ونحن نحبه، وليس اليسير مما نحب، ويتهاون بالذنب اليسير، ويقول: إنما وعد الله النار على الكبائر، فأنزل الله هذه الآية يرغبهم[٤] في القليل من الخير، ويحذرهم اليسير من الشر[٥].

وقال محمد بن كعب: فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره في الدنيا، وهو الكافر يرى ثواب ذلك في الدنيا في نفسه وأهله وماله حتى يلقى الآخرة وليس له فيها خير، ومن يعمل مثقال ذرة من شر يره، وهو المؤمن يرى عقوبة ذلك في الدنيا في نفسه وأهله وماله حتى يلقى الآخرة وليس له فيها شر[٦].

---

(١) ورد قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٨، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٥ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٦، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦١، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٠١، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٩٥ وعزاه إلى ابن المنذر، والبيهقي في: «البعث».

(٢) في (أ): (مفرح).

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٤٧أ-ب، و«فتح القدير» ٥/ ٤٧٩.

(٤) في (أ): (ترغيبهم).

(٥) ورد معنى قوله في «تفسير مقاتل» ٢٤٧ب، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٦أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٢١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٦، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٣، و«فتح القدير» ٥/ ٤٨٠، و«أسباب النزول» تح أيمن صالح: ص٣٩٨، كما وردت رواية بمثله عن سعيد بن جبير: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٨، ووردت أيضاً من غير عزو في: «لباب التأويل» ٤/ ٤٠١.

(٦) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٨٨، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٨، و«بحر العلوم» ٣/ ٥٠١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٦، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦١ مختصراً، و«لباب التأويل»=

(ونحو هذا قال ابن عباس في رواية عطاء[1])[2]. ويدل على صحة هذا التأويل ما روى أن النبي ﷺ قال لأبى بكر ﷺ في هذه الآية: يا أبا بكر ما رأيت في الدنيا مما تكره فبمثاقيل ذرة الشر، ويدخر الله لك مثاقيل الخير حتى توفاها يوم القيامة[3].

وقال أهل المعَاني: يُري جزاؤه، ألا ترى أن ما[4] عمله قد سلف لا يجوز له أن يراه، وهذا في حذف المضاف، كقوله: ﴿تَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمْۗ﴾ [الشورى: ٢٢].

فالمعنى على أن «جزاؤه» واقع بهم، لا ما كسبوا من أفعالهم التي قد مضت[5][6].

= ٤/ ٤٠١، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٩٥ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، و«فتح القدير» ٥/ ٤٨٠.

(١) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٦١.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) وردت هذه الرواية في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦٨، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٦أ، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٧ بطرق مختلفة، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٩٤ بطرق مختلفة وعزاه إلى ابن أبي حاتم، والطبراني في الأوسط، والحاكم في تاريخه، وابن مردويه، والبيهقي في شعب الإيمان. «فتح القدير» ٥/ ٤٨٠ بالطرق التي وردت في الدر، وأقربها لفظاً رواية أبي قلابة عن أنس.

(٤) في (أ): (مما).

(٥) بياض في: (ع).

(٦) قول أهل المعاني لم أعثر له على مصدره.

سورة العاديات

تفسير سورة والعاديات[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾.

قال ابن عباس: هي الخيل في الغزو[٢]، وهو قول عطاء[٣]،

---

(١) فيها قولان:
أحدهما: أنها مكية. في قول ابن مسعود، وجابر، والحسن، وعكرمة، وعطاء.
والآخر: أنها مدنية من قول ابن عباس، وأنس بن مالك، وقتادة.
انظر: «النكت والعيون» ٦/ ٣٢٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٣، و«فتح القدير» ٥/ ٤٨

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٠، و«معاني القرآن» للفراء: ٣/ ٢٨٤، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٧١، و«بحر العلوم» ٣/ ٥٠٢، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٧ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٢٣، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٧، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٣، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٥، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٤، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٠٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٠٠ وعزاه إلى عبد بن حميد، «فتح الباري»: ٨/ ٧٢٨، و«المستدرك» ٢/ ٥٣٣ وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٧ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٧، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٥، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٩.

ومجاهد[(١)]، (وعكرمة[(٢)])[(٣)]، والحسن[(٤)]، (وأبي العالية[(٥)]، والربيع[(٦)]، وعُبيد بن عمير[(٧)(٨)])[(٩)] قالوا: أقسم الله بالخيل العادية لغزو الكفار، وهي تضبح، (واختاره الفراء[(١٠)]، والزجاج[(١١)])[(١٢)].

---

(١) المراجع السابقة: بالإضافة إلى: «تفسير الإمام مجاهد» ص٧٤٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٠٢ وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٧ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٧، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٣، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٥، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٩.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٧ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٢٣، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٧، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٥، «تفسير الحسن البصري»: ٢/ ٤٣٣.

(٥) المراجع السابقة: عدا النكت وتفسير الحسن، وانظر أيضاً: «تفسير أبي العالية» تح: الورثان ٢/ ٢٦٢.

(٦) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٧ب، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٥.

(٧) تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله، والذي وجدته عنه الرواية أنها في الإبل، وانظر: «تفسير عبد الرزاق» ٣/ ٣٩٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٨ب، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٤، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٣.

(٩) ما بين القوسين ذكر بدلاً عنه في: (أ) لفظ: (غيرهم). ومما ذكر مثل قولهم أي أنها الخيل العادية لغزو الكفار: قتادة، ومسلم، والضحاك، والكلبي، والمقاتلان، وعطية بن كيسان، وأنس.
«جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٢، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٧ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٧، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٥، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٤.

(١٠) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٤.

(١١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٣.

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

قال ابن عباس: والضبح: أصوات أنفاس الخيل إذا عدون[١].

وقال أبو إسحق: معناه: والعَاديات تضبح ضبحًا، وهو صوت (أجوافها إذا عدت)[٢][٣].

(وقال الليث: الخيل العاديات تضبح في عدوها ضبحًا، وهو صوت)[٤] يسمعه من أفواهها؛ ليس بصَهِيل ولا حَمْحَمة، ولكنه صوت (نفس)[٥] يسمعه من أفواهها[٦].

وعلى هذا القول القسم عَام بالخيل العَادية في سبيل الله وهي تضبح.

وقال الكلبي: بعث رسول الله (ﷺ)[٧] سرية إلى أناس من كنانة[٨]، فمكث ما شاء الله أن يمكث لا يأتيه لها خبر، فتخوف عليها، فنزل جبريل يخبر بمسيرها وأثرها[٩].

---

(١) ورد معنى قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٣، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٨أ، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٠٠-٦٠١.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ورد قوله في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٣.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ساقط من (أ).

(٦) ورد قوله في: «تهذيب اللغة» ٤/ ٢١٩ (ضبح)، والقول عن الليث عن بعضهم، وقد زاد الإمام الواحدي قوله: ولكنه صوت يسمعه من أفواهها.

(٧) ساقط من (ع).

(٨) كنانة: بطن من مضر من القحطانية. قال أبو عبيد: وهم في اليمن، قال في العبر: وديارهم بجهات مكة المشرفة.
«نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» للقلقشندي ص٣٦٦.

(٩) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٤.

ونحو هذا قال مقاتل[١]: وقالا[٢] في قوله: «ضبحًا» هو أنفاسها إذا علت.

وعلى قولهما هذه الآيات خاصة في خيل تلك السرية.

وقال علي ﷺ: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ الإبل في الحج تعدو من عرفة إلى المزدلفة، ومن مزدلفة إلى منى[٣]. (وهذا قول عبدالله[٤]، ومحمد بن كعب[٥]، وأبي صالح[٦])[٧].

قال الأزهري: من جعلها الإبل جعل «ضبحًا» بمعنى ضَبْعًا،

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٤٨أ، و«بحر العلوم» ٣/ ٢٠٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٧/ب، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٥.

(٢) أي مقاتل، والكلبي، وورد قول مقاتل في «تفسيره»: ٢٤٨ب، ولم أعثر على مصدر لقول الكلبي.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٣، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٨ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٢٣، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٧، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٣، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٤، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٠٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٩.

(٤) المراجع السابقة: عدا «لباب التأويل»، و«تفسير القرآن العظيم»، و«المحرر الوجيز».

(٥) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٨ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٧، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٤، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٠٣ وعزاه إلى عبد بن حميد، و«فتح القدير» ٥/ ٤٨٢

(٦) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٨ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٧، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٤، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٠٣ وعزاه إلى عبد بن حميد، و«فتح القدير» ٥/ ٤٨٢.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

يقال: ضبعت الناقة في سيرها، وضبعت إذا مدت ضَبْعَيْها في السَّير[١]، وهو قول أبي عبيدة، قال: ضبحت، وضبعت واحد[٢]، وأنشد[٣]:

فكان لكم أحرى جميعًا وأضبحت
بي النازل الوجنا في الآل تضبح[٤]

والضبح في (الخيل)[٥] أظهر عند أهل العلم.

قال صاحب النظم: (كلا[٦] القولين قد جاء في التفسير؛ إلا أن ما بعده يدل على أنها الخيل، وهو قوله:

٢- ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾، والإيراء لا يكون إلا للحافر لصلابته، وأما الخف ففيه لين واسترخاء)[٧] هذا كلامه.

ويقال: يَري[٨] الزند وري[٩] وريًا وريَة، مثل: وَعَى تَعي وَعْيًا وعِيَة.

ويقال أيضًا: وروى يري مثل: ولي[١٠] يَلي، وورى تَوْرى مثل وحى

---

(١) «تهذيب اللغة» ٤/ ٢١٩ (ضبح)، وهذا القول ذكره الأزهري عن بعض أهل اللغة بنصه.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٧، كما ورد قول أبي عبيدة في «الإبدال» لابن السكيت، ولم يذكر بيت الشعر ص٨٦.

(٣) لم أجد في المجاز أنه استشهد ببيت الشعر.

(٤) لم أعثر على مصدر له.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) في (ع): (كلى).

(٧) ما بين القوسين من قول صاحب النظم، و لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) في (أ): (ورى).

(٩) في (ع): (يرى).

(١٠) في (ع): (وإلى).

يوحي، ثلاث[١] لغات، ذكر ذلك أبو عبيد[٢]، وأبو الهيثم[٣]: وأوريت النار إيراء فورَت تَري، ووريَتْ تَرِيْ، وتَورى[٤]، والقدحُ قدحَك بالزند، والمقدحة وهي الحديدة التي تقدح بها.

قال ابن عباس: يريد ضرب الخيل بحوافرها الجبل، فأورت منه النار، مثل الزناد إذا قدح[٥].

قال[٦] مقاتل: تقدحن بحوافرها في الحجارة نارًا كنار الحُباحب[٧].

---

(١) في (ع): «ثلث».

(٢) «الغريب المصنف» لأبي عبيد ١/ ١٥٦.

(٣) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٠٦ (ورى).

(٤) من قوله: (وأوريت النار) إلى (تورى) ذكره أيضاً أبو هيثم في «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٠٦ ٣٠٧ (ورى).

(٥) «المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٣ بمعناه، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٥، و«الدر المنثور» بطرق مختلفة عنه ٨/ ٥٩٩، وعزاه إلى البزار، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والدار قطني في الأفراد، وابن مردويه.

(٦) في (ع): (قال).

(٧) الحباحب يقصد بها: أبا حباحب كان شيخاً من مُضر في الجاهلية من أبخل الناس، وكان لا يوقد ناراً لخبز ولا غيره حتى ينام كل ذي عين، فإذا نام أصحابه أوقد نويرة تَقِدُ مرة وتخمد أخرى فإذا استيقظ بها أحد أطفأها كراهية أن ينتفع بها أحد، فشبهت العرب هذه النار بناره، أي لا ينتفع كما لا ينتفع بنار أبي حباحب. انظر: «جمهرة الأمثال» ١/ ٢٤٦ رقم: ١٩٩٢، و«الزاهر» ١/ ١٨٤، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٩أ، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٥، و«معاني القرآن» للفراء: ٣/ ٢٨٤.

وقيل: نار الحباحب: طائر يطير بين المغرب والعشاء أحمر الريش، يخيل إلى الناظر إليه أن في جناحه ناراً. «الزاهر» ١/ ١٨٤.

وقال أبو عبيدة: توري بسَنابِكِها[(١)][(٢)].

وقال الزجاج: إذا عدت الخيل بالليل [وأصابت][(٣)] حوافرها الحجارة انقدح منها النيران[(٤)].

و «قدحًا» نصب على معنى: فالموريات تقدح قدحًا، كما قلنا في ضبحًا، وهذا[(٥)] الذي ذكرنا قول (عكرمة[(٦)])[(٧)]، وعطاء[(٨)]، والضحاك[(٩)].

و «الموريات» على هذا القول هي العَاديات.

وروى (سعيد بن جبير)[(١٠)] عن ابن عباس قال: هم الذين يغزون فيورون بالليل نيرانهم لحاجتهم وطعامهم[(١١)].

---

(١) في (أ): (سنابلها).

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٧، والسُّنْبُك: طرف الحافر وجانباه من قُدم، وجمعه سنابك. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٤٢٨ (سنبك).

(٣) في (أ): (قد أصاب)، وفي: (ع): (وأصاب)، وأثبت ما جاء في معاني الزجاج مصدر القول.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٣ بنصه.

(٥) في (ع): (وهو).

(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٣، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٨ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٧، وكلامه في المراجع السابقة: قال: أورت وقدحت، وقال: توري النار بحوافرها إذا سارت في الحجارة والأرض المخصبة.

(٧) ساقط من (ع).

(٨) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٣ وعبارته قال: أورت النار بحوافرها، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٨ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٢٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٧.

(٩) المراجع السابقة وعبارته قال توري الحجارة بحوافرها.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١١) ورد معنى قوله في المراجع السابقة وانظر أيضاً: «زاد المسير» ٨/ ٢٩٦، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٥، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٤.

والموريات على هذا القول الجماعات من الغزاة.

وقال محمد بن كعب: فالموريات قدحًا ليلة المزدلفة، يعنى الحاج إذا أوقدوا نيرانهم بها[1].

وعلى هذا قول من قال بالعاديات، [أنها][2] الإبل.

وقال قتادة: الموريات هي الخيل توري نار العداوة بين المقاتلين عليها[3].

(وقال عكرمة: هي الألسنة توري نار العداوة بعظيم ما تتكلم به)[4][5].

وقال مجاهد: هي أفكار الرجال توري نار المكر والخديعة[6].

والعرب تقول: لأقدحن لك، ثم لأورين لك، أي لأهيجن عليك شرًا وحزنًا ومكرًا. (وهذا قول زيد بن أسلم)[7][8].

---

(١) «النكت والعيون» ٦ / ٣٢٤، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٩أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٧، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٦.

(٢) في كلا النسختين (لأنها)، وأثبت ما رأيت به استقامة الكلام.

(٣) ورد معنى قوله في: المراجع السابقة عدا «زاد المسير»، ومن مصادر قوله أيضاً: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٤.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) ورد معنى قوله في المراجع السابقة جميعها بالإضافة إلى: «التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٥، و«البحر المحيط» ٨ / ٥٠٤.

(٦) ورد معنى قوله مختصراً في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٤، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٩أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٢٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٧، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٤، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٦، و«البحر المحيط» ٨ / ٥٠٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٩.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٩أ، كما ورد معنى قوله في: «معالم التنزيل»=

قال ابن جريج: معنى ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢﴾ فالمنجحات أمرًا[١]؛ يعني البالغين بحجتهم فيما قصدوا من الغزو والحج، والعرب تقول للمنْجح في حاجته وريت زنده[٢]، أوري زنده، وفي ضده تقول: صِلد[٣] زنده[٤]، إذا لم يظفر ببغيته.

٣- قوله: ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣﴾ قال ابن عباس (في رواية عطاء[٥]، والكلبي[٦])[٧] هي التي تغير على العدو عند الصباح.

= ٤/ ٥١١، و«زاد المسير» ٨/ ١٩٦ «البحر المحيط» ٨/ ٥٠٤.

(١) ورد قوله عن بعضهم في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٩أ.

(٢) جاء في «جمهرة الأمثال»: للعسكري: ٢/ ٢٨٦: قولهم وَرِيَتْ بك زِنادي، أي أنجح الله بك أمري، ويراد به الدعاء، يقال: وَرَت النار ترِى ورْياً، وَوِرِيَتُ الزّناد فهي وارية، وأورى القادح.

(٣) الصلد: هو الحجر الأملس اليابس، يقال صَلَدَ الزند يصلد إذا صَوّت ولم يُخرج ناراً.
«تهذيب اللغة» ١٢/ ١٤٢ (صلد).

(٤) جاء في «مجمع الأمثال» للميداني ٢/ ٢٢١: رقم ٢١٠٣: صَلَدَتْ زِنَادُهُ، إذا قدح فلم يؤد، يُضرب للبخيل يُسأل فلا يُعْطي.
وعن الأصمعي قال: يقال: صَلَد الزند يَصْلُد إذا صوت ولم يخرج ناراً.
«الغريب المصنف» ١/ ١٥٦.

(٥) ورد معنى قوله من طريق عطاء في: «الدر المنثور» ٨/ ٦٠١، وعزاه إلى عبد الرزاق، ولم أجده عنده، وسعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
وفي: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٥ وردت روايته من طريق سعيد بن جبير، كما ورد قول ابن عباس من ذكر الطريق في: «النكت والعيون» ٦/ ٣٢٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٩.

(٦) المرجع السابق: عدا الدر.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وقال مقاتل: هي الخيل تضبح بالغارة[١]. وهذا قول جماعة المفسرين[٢].

وإنما[٣] خص الصبح بالإغارة عنده، لأن عَادة العرب كانت في إغارتهم أنْ يغيروا عند الصَباح، وذلك أغفل مَا يكون الناس؛ يقولون: صبحنا بني فلان[٤]، أي أتيناهم صباحًا للغارة، ومنه:

نـحـن صـبـحـنـا عَـامـرًا فـي دارهـا[٥]

يقولون: إذا بدروا بخيل أوغارة تحيتهم: يا صباحاه، ينذرون الحي بهذا النداء، أي الغارة فانتبهوا، واستعدوا للحرب.

وقال[٦] محمد بن كعب: هي الإبل تدفع بركبانها يوم النحر جمع إلى منى، والسنة أن لا يغير حتى تصبح[٧]. هذا كلامه.

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٤٨ب.

(٢) وقد حكاه عن أكثر المفسرين الثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٩أ، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٧، وابن عطية: «المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٤، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ٢٩٦.

وقال قتادة، ومجاهد: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٩.

(٣) في (أ): (وان ما).

(٤) جاء «مجمع الأمثال» ٢/ ٣٤١، يقال: صَبَّحَ بني فلان زوير سوء، وإذا عَرَاهم في عقر دارهم، والزُّوير: زعيم القوم.

(٥) عجز البيت:

جُـرْداً تَـعَـادَى طـرفَـيْ نَـهَـارهـا

وقد ورد البيت من غير نسبة في: «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٦٥: (صبح)، و«لسان العرب» ٢/ ٥٠٣ (صبح).

(٦) في (أ): (قال).

(٧) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٩أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٧.

ومعنى الإغارة في اللغة (: الإسراع، ويقال أغار، إذا أسرع، وبذلك فسر الكسائي قول الأعشى:

أغارَ لعَمْرِي في البلاد وأنجدا[١])[٢]

وكانت العرب في الجاهلية تقول: أشرِقْ ثبير كيما نُغِيرُ[٣]. أي كي يسرع في الإفاضة.

٤- قوله (تعالى)[٤]: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾.

(يقال: ثار الغبارُ والدُّخان، إذا ارتفع، وثار القطا[٥] عن مفحصه[٦][٧]، ويقال: ثاروا في وجوه القوم، وأثرته: أي هيجته وأثرت الغبار.)[٨]

---

(١) ورد البيت غير منسوب في «تهذيب اللغة» ٨/ ١٨٣ (غار)، البيت للأعشى ميمون ابن قيس وهو في ديوانه.

(٢) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ٨/ ١٨٣ (غار).

(٣) ورد المثل في «مجمع الأمثال» ٢/ ١٥٧ وهو مثل يضرب في الإسراع والعجلة، ومعنى أشرِقْ: أي ادخُلْ يا ثبِير في الشُّرَوق كَيْ نُسرع للنَّحْر، يُقال: أغار على إغارة الثَّعْلب، أي أسْرَع، قال عمر (: إن المشركين كانوا يقولون: أشرق ثبير كما نُغير، وكانوا لا يفيُضون حتى تطلع الشمس.

(٤) ساقط من (ع).

(٥) القطا: هو طير، والواحدة: قطاة، سمي بذلك لثِقل مَشْيه. «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٤٠ (قطا)، و«لسان العرب» ١٤/ ١٨٩ (قطا).

(٦) (مجمثه): هكذا وردت في «تهذيب اللغة» بدلاً من: مفحصه.

(٧) مفحص القطاة حيث تُفَرِّخ فيها من الأرض، والدجاجة تفحص برجليها وجناحيها في التراب: تتخذ لنفسها أفحوصة تبيض أو تجثم فيه، وأفاحيص القطا التي تفرخ فيها.
«تهذيب اللغة» ٤/ ٢٥٩ (فحص).

(٨) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ١٥/ ١١٢ (ثار).

ومنه قول امرئ القيس:

أثـرْن الـغُـبـارَ[١] بـالـكـديـد الـمُـرَكَّـلِ[٢]

«والنقع» الغبار. قال جرير:

لقومي أحمى في الحقيقة منكم وأضرب للجبار والنقع سَاطع[٣]

قال المفسرون[٤]: هي الخيل تثير الغبار بحوافرها، وأنشد (ابن عباس قول حسان)[٥]:

ثـكـلـت جـيـادنـا إن لـم تـروهـا تُثيرُ النَّقْعَ من جبلي كداء[٦][٧]

---

(١) في (أ): (غبارًا).

(٢) شطره الأول:

مِسَحٌ إذا ما السابحاتُ على الوَنى

وقد ورد في «ديوانه»: ٥٣ ط. دار صادر.

ومعناه: سح يسح: بمعنى صب يصب؛ أي أنه يصب الجري، والعدو صباً بعد صب. السابح من الخيل: الذي يمد يديه في عدوه؛ شبه بالسابح في الماء.الواني: الفتور، الكديد: الأرض الصلبة المطمئنة. المركل: من الركل: وهو الدفع بالرجل، والضرب بها، والمركل الذي يركل مرة بعد أخرى. ديوانه: المرجع السابق.

(٣) لم أجده في ديوانه.

(٤) قال بذلك: مجاهد، وابن عباس، وعطاء، وابن زيد، وعكرمة، وقتادة، وعبد الله بن مسعود. «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٠، و«جامع البيان» ٣٠/ ١٧٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٠٣.

وقال محمد بن كعب: النقع ما بين مزدلفة إلى منى. «النكت والعيون» ٦/ ٣٢٥.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) في (أ): (لداء).

(٧) ورد البيت في «ديوانه» ص٨، ط. دار صادر برواية:

عَـدِمْـنَـا خيلنـا إن لـم تَـرَوْهَـا تُـثـيـر الـنـقـع مـوعـدهـا كـداء

وقوله: ﴿بِهِۦ﴾

قال الكلبي: بالمكَان الذي انتهى إليه[١].

قال الفراء: ﴿بِهِۦ﴾ يريد الوادي، ولم يذكر قبل، وهو جائز إذا عرف اسم الشيء كنى عنه، وإن لم يَجْرِ له ذكر قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١].

يعني القرآن، وهو استئناف سورة[٢].

وهذا على قول من يقول: إن هذه الآيات في ذكر إبل الحجاج[٣]، لأن ذلك الوادي الذي يسرع فيه الإبل معروف، وهو وادي[٤] مُحَسِّرُ.

وقال أبو إسحاق: فأثرن بمكان عدوها[٥] نقعًا، ولم يتقدم ذكر المكان، ولكن في الكلام[٦] دليل عليه[٧].

= «النكت والعيون» ٦/ ٣٢٥ برواية:

عدمت بُنَيتيّ من كنفي كَداء

و«الدر المنثور» ٨/ ٦٠٢ وعزاه إلى الطيالسي، وبرواية: (عدمنا موعدها كداء)، و«روح المعاني» ٣٠/ ٢١٦.

النقع: الغبار، وكداء الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر، وهو المعلى.

وقوله: (عدمنا خيلنا) هو كقولك: لا حملتني رجلي إن لم تسر إليك، ولا نفعني مالي إن لم أنفقه عليك. «شرح ديوان حسان» ص٥٨، تح: عبد الرحمن البرقوقي: ٥٧ بإيجاز.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٥ مختصراً.

(٣) في (ع): الحاج.

(٤) وادي مُحَسِّرُ: وهو موضع ما بين مكة وعرفة، وهو مَسيلٌ. «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع» للبكري: ٤/ ١١٩٠، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي ٥/ ٦٢.

(٥) غير مقروءة في: (أ).

(٦) في (أ): (المكان).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٣ بتصرف.

وعطف قوله: ﴿فَأَثَرْنَ﴾ على معنى: فالمغيرات، ومعناها: فاللاتي أغرن صبحًا فأثرن.

٥- وقوله: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ قال الليث: وسطت النهر، والمفازة أسطها وَسْطًا وسِطَةَ: أي صرت في وسطها، وكذلك وسطها وتوسطها[(١)]، (ونحو هذا قال الفراء[(٢)]، وهو مما سبق الكلام فيه)[(٣)(٤)].

---

(١) ورد قريب من هذا القول عنه في «تهذيب اللغة» ١٣/ ٢٨ (وسط)، والذي ورد عنه قال: فلان وَسِيطُ الدار والحسب في قومه، وقد وَسط وَساطة وسِطه ووسَّطه توسيطاً.

وانظر: «لسان العرب» ٧/ ٤٢٩ من غير عزو.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٥ وكلامه، قال: اجتمعوا على تخفيف فوسطن، ولو قرئت «فوسّطن» كان صواباً، لآن العرب تقول: وسَطت الشي ووسّطته وتوسطته بمعنى واحد.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) سورة البقرة: ١٤٣، قال تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، ومما جاء فيها من الكلام: «وقوله: (وسطاً) الوسط: اسم لما بين طرفي الشي، قال: الفراء: الوسط المثقل اسم، كقولك: رأس، ووسط، وأسفل، ولا تقولن هاهنا: وسط بالتخفيف، واحتجم وسط رأسه، وربما خفف وليس بالوجه، وجلس وسط القوم، ولا يقول وسَط، لأنه في معنى بين القوم، وجلس وسط الدار، لأن بين لا تصلح في هذا الموضع، وربما خفف، قال الفراء: قال ابن يونس: سمعت: وسْط، ووسَط بمعنى.

قال أحمد بن يحيىٰ: ما اتحدت أجزاؤه فلم يتميز بعضه من بعض فهو وسَط بتحريك السين نحو: وسَط الدار، ووسَط الرأس، والكف، ومَا أشبهها، ومَا التفت أجزاؤه متجاورة بَعضها يتميز من بعض كالعقد، وحلقه الناس فهو وسط.
وقال محمد بن يزيد: ما كان اسماً فهو وسَط - محرك السين - نحو قولك: وسَط رأسه صلبٌ، ووسَط داره واسع، وما كان طرفاً فهو وسْط - مسكن السين - نحو=

وقوله: ﴿بِهِۦ﴾ قال مقاتل: أي بالعدو[١]، وذلك أن العاديات تدل على العدو، فجازت الكتابة عنه.

وقوله: ﴿جَمْعًا﴾ قال جماعة المفسرين يعني: جمع العدو[٢].

والمعنى: صرنْ بعدهن وسط جمع العدو.

وقال القرظي: يعني جمع منى[٣][٤].

أقسم الله تعالى بهذه الأشياء فقال:

٦- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾

قال[٥]: «الكنود»: الكفور للنعمة[٦]. (كَند يكند، كنودًا)[٧].

= قولك: وسْط رأسه دهن، ووسْط داره رجل، أي في وسط، وفي وسط رأسه.
قال الفراء: ويقال: وسطت القوم سطةً ووسُوطاً إذا دخلت وسطهم. قال الله: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾.
«البسيط» ١/ ١٩٢أ.

(١) «تفسير مقاتل» ٢٤٨ب، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٦.

(٢) حكاه عن المفسرين: ابن الجوزي: «زاد المسير» ٨/ ٢٩٦.
وقال به: قتادة، وابن عباس، وعكرمة، وعطاء، ومجاهد، والضحاك، والحسن.
«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٠، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٧، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٢٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٠٢.

(٣) في (أ)، (ع): (منا).

(٤) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٩ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٨، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٠٣ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٥) قلت: لعله الكلبي، فقد ورد عنه هذا القول برواية الفراء له في «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٢٢ (كند) لا سيما أن الكلام الذي بعده قد نقله عن التهذيب والله أعلم، وانظر: «لسان العرب» ٣/ ٣٨١ (كند).

(٦) «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٢٢ (كند).

(٧) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» مرجع سابق وهو قول لليث.

وقال أبو عبيدة: الكنود: الكفور، والأرض الكنود لا تنبت شيئًا، وأنشد (للأعشى)[١]:

أَحْدِثْ لها تُحدِثْ لِوصْلِكَ أنها كُنُدٌ لِوَصْلِ الزَّائِرِ المَعْتَادِ[٢][٣]

قال الأصمعي: امرأة كُنُدٌ: أي كفور للمواصلة[٤].

وأصل الكنود مع الحق والخير، والكنود الذي يمنع مَا عليه.

والمفسرون يقولون في تفسير الكنود: إنه الكفور، (وهو قول ابن عباس[٥]، وعكرمة[٦]، ومجاهد[٧]، والضحاك[٨]،

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) ورد البيت أيضاً في: «ديوانه» ٥٠ ط/دار صادر، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٧، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٢٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٠أ.

(٣) «مجاز القرآن» ٣/ ٢٨٥.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٢٢: (كند)، أبو عبيد عن الأصمعي، وانظر: «لسان العرب» ٣/ ٣٨١: (كند) من غير عزو.

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٧، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٩ب، و«معالم التنزيل» ٦/ ٥١٨، و«زاد المسير» ٦/ ٢٩٧، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٧، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٠٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٠٢ وعزاه إلى الطيالسي، وعبد بن حميد، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٦) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٧.

(٧) تفسير الإمام مجاهد: ٧٤٤، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٧، و«الكشف والبيان» ١٣: ج١٣٩ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٨، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٧، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٩.

(٨) «النكت والعيون» ٦/ ٣٢٥، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٧، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٩.

وقتادة[١])[٢].

وقال الكلبي[٣]، (ومقاتل[٤]: الكنود)[٥]: هو العاصي لربه، وبلسان كندة[٦]، ومعد[٧]: الكفور للنعم، وبلسان بني مالك[٨][٩] (بن كنانة)[١٠]:

---

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٨، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٢٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٩ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٨، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٧، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٩، شعب الإيمان: ٤/ ١٥٣: ح٤٦٢٨.
وإلى هذا القول ذهب أيضاً:
الحسن، والربيع، وابن جبير، والنخعي، وأبو الجوزاء، وأبو العالية، ومحمد بن قيس، وعطاء. «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩١، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٨، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٩ب، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٠٣.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٩ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٢٥ بنحوه، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٨ مختصراً، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٧ مختصراً، شعب الإيمان: ٤/ ١٥٣، ح ٤٦٢٨.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٤٨ب، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٩ب.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) كنده قبيلة من كهلان، وكندة هذا أبوهم، واسمه ثور، وإنما سمي كندة لأنه كند أباه؛ أي كفر نعمه، وبلاد كندة باليمن، وكان لكندة هؤلاء ملك بالحجاز واليمن، ومنهم امرؤ القيس بن عابس الكندي الصحابي. «نهاية الأرب» ص٣٦٦.

(٧) معد: بنو معد بطن من بني عدنان، وهو بطن متسع، ومنهم تناسل جميع بني عدنان «نهاية الأرب» ص٣٧٨.

(٨) في (أ): (ملك)، وغير مقروءة في: (ع)، وأثبت ما جاء في مصادر القول.

(٩) بنو مالك: هم من ولد كنانة، وكنانة بطن من مضر من القحطانية، وهو في اليمن. نهاية الأرب: ٣٦٦.

(١٠) ساقط من (أ).

البخيل الذي يمنع رفده[١]، ويجيع عبده، ولا يعطي قومه في النائبة[٢][٣]، (وقد روى مثل هذا المعنى عن أبي أمامة[٤] موقوفًا عليه[٥]، ومرفوعًا أيضًا أنه: الكفور الذي يمنع رفده، ويأكل وحده، ويضرب عبده)[٦][٧].

---

(١) رفده: الرَّافدة: فاعلة من الرِّفد، وهو الإعانة، يقال: رَفَدته أرفِده إذا أعنته. «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٢/ ٢٤.

(٢) النائبة: هي ما ينوب الإنسان؛ أي ينزل به من المهمات والحوادث. «النهاية» ١٢٣/٥.

(٣) قال به عطاء. انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٨، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٥.

(٤) تقدمت ترجمته في سورة النساء.

(٥) «جامع البيان» ٢٧٨/٣٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٩-٥٨٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٠٣ وعزاه إلى عبد ابن حميد، والبخاري في الأدب، والحكيم الترمذي، وابن مردويه.
وأخرجه الطبراني في «الكبير» ٨/ ٢٢١، ٢٩٢: ح ٧٧٧٨، ٧٩٥٨.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) وردت الرواية عند الطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٨ من طريق جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعاً بنحوه، كما وردت في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٠أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٢٥، وقال محقق «النكت» رواه ابن جرير، وسنده ضعيف؛ لأن فيه جعفر بن الزبير، وهو متروك، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ١٤٢: رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما جعفر بن الزبير، وهو ضعيف، وفي الآخر من لم أعرفه، «المعجم الكبير» ٨/ ٢٢١، ٢٩٢، ح٧٧٧٨، ٧٩٥٨، ثم قال: قلت: وضعفه السيوطي في «الدر» ٨/ ٦٠٣، وزاد نسبته لابن عسكر والبيهقي، وابن مردويه.
وقال ابن كثير: ورواه ابن أبي حاتم من طريق جعفر بن الزبير، وهو متروك، فهذا إسناد ضعيف، وقد رواه ابن جرير أيضاً مرفوعاً. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٩-٥٨٠.

(وقال الحسن: الكنود لوّام لربه يعدُّ المصيبات، وينسى النعم[١])[٢].

قال (عطاء عن)[٣] ابن عباس: نزلت في قرط بن أبي قرط، (يريد أنه لربه لكفور[٤])[٥].

(قال مقاتل: هو قرط)[٦] بن عبد الله بن عمرو بن نوفل القرشي[٧].

ثم قال:

٧- وقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾

قال ابن عباس: يريد: وإن الله على كفره لشهيد[٨].

كما وردت الرواية في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٤، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٦، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٧.

قال ابن حجر: جعفر بن الزبير الحنفي: متروك الحديث، وكان صالحاً في نفسه. «تقريب التهذيب» ١/ ١٣٠: ت: ٨٠.

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٨، و«بحر العلوم» ٣، ٥٠٣، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٣٩ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٢٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٨ بنحوه، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٤، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٣٤، و«شعب الإيمان» ٤/ ١٥٣، ح ٤٦٢٩.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ساقط من (أ).

(٤) ورد قوله في: «التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٧.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) «تفسير مقاتل» ٢٤٨ب، و«بحر العلوم» ٣/ ٥٠٣، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٦.

(٨) ورد معنى قوله في: «زاد المسير» ٨/ ٢٩٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٥، وبمثله ورد عن ابن جريج في: «النكت والعيون» ٦/ ٣٢٦، وعزاه البغوي إلى أكثر المفسرين في: «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٨.

ثم أخبر عنه فقال:

٨- (قوله)[١]: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾

الخير: المال هَاهنا في قول الجميع[٢]، والله تعالى. سمى المال خيرًا في مواضع من التنزيل كقوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾[٣] ونحوه[٤]. وعلى هذا عَادة الناس، لأن الناس يعدونه فيما بينهم خيرًا، وهذا كما أنه سمي ما ينال المجاهد من الجراح وأذى الحرب[٥] سوءًا في قوله: ﴿لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٤] على ما يتعارفه الناس بينهم، لا على أنه سوء في العاقبة. ذكر ذلك ابن زيد[٦].

﴿ٱلشَّدِيدَ﴾ البخيل. قال أبو عبيدة، (والزجاج)[٧]: يقال للبخيل: شديد ومتشدد، وأنشد لطرفة:

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) قال بذلك من المفسرين: قتادة، وابن زيد، وابن عباس، ومجاهد: «تفسير عبد الرزاق» ٢٠/ ٣٩١، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٩، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٢٦.

وقال به السمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٥٠٣، وابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ٥٣٦، والزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٤، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٨، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٧، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٠٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٨٠ ولم أجد من قال بغير ذلك

(٣) سورة البقرة: ١٨٠ .

(٤) قال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٢٧] وقال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البقرة ٢٧٣].

(٥) في (أ): (الحربي).

(٦) ورد معنى قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٩، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٠ب.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي
عقيلة مال الفاحش المتشدِّدِ[١][٢]

المعنى: فإن[٣] الإنسان من أجل حب المال لبخيل، (وهذا معنى قول المفسرين)[٤].

وقال ابن قتيبة: معناه: وإنْ حُبَّهُ للخير شديد، فأخر الحب وقدم الهاء، ذكره في باب المقلوب[٥][٦].

---

(١) ورد البيت في: «ديوانه» ص٣٤، ط. المؤسسة العربية، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٩: برواية: (النفوس) بدلاً من (الكرام)، و(الباطل) بدلاً من: (الفاحش)، و«معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٥، و«الكشاف» ٤/ ٢٢٩، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٧ برواية: (الباطل) بدلاً من: (الفاحش)، و«الدر المصون» ٦/ ٥٦١.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٧-٣٠٨.

(٣) في (ع): (وإن) وقال بذلك ابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ص٥٣٦، والزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٤.
وعزاه الطبري إلى نحويي البصرة في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٩، وانظر: «بحر العلوم» ٣/ ٥٠٣-٥٠٤، و«زاد المسير» ٨/ ٢٧٩، وذكر الماوردي قولاً آخر، وهو: لشديد الحب للخير، وشدة الحب قوته وتزايده. «النكت والعيون» ٦/ ٣٢٦، وقد قال به ابن زيد، وقتادة، ونحويو الكوفة، والحسن. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧٩، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٢٦، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٧، وقد قال به أيضاً الثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤ب، وابن عطية في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٥. وانظر: «لباب التأويل» ٤/ ٤٠٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٥، وقال به الكلبي في «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٨٥، وذكر ابن كثير المعنيين: «الشديد» البخل والقوة، وقال: كلاهما صحيح. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٨٠.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) في (أ): (القلوب).

(٦) ورد قوله في: «تأويل مشكل القرآن» ص٢٠٠: باب المقلوب.

قال ابن الأنباري: ولا يجوز أن يحمل هذا على القلب؛ لأنه لا ضرورة تحوج إلى ذلك، وهو صحيح المعنى من غير قلب اللفظ، ومعناه: إن الإنسان من أجل حب المال لبخيل، و«اللام» في الحب بتأويل: من أجل[(١)].

قال الفراء: ويجوز أن يكون المعنى: وإنه لحب الخير لشديد الحب، فاكتفى بالحب الأول من الثاني، كما قال: ﴿ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم: ١٨] أراد في يوم عاصف الريح، فاكتفى بالأول من الثانية[(٢)].

ثم خوفه فقال:

٩- ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ﴾ يقول[(٣)]: أفلا يعلم هذا الإنسان إذا بعث الموتى.

(وذكرنا تفسير «بعثر» عند قوله: ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ [الانفطار: ٤][(٤)]، ومعنى: ﴿بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ﴾: أثير وأخرج)[(٥)].

١٠- ﴿وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ قال أبو عبيدة: (مُيِّز[(٦)])[(٧)].

قال الليث[(٨)]: حصل (يحصل)[(٩)] الشيء حصولًا، والحاصل من كل

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٥-٢٨٦ بتصرف تام.

(٣) لا أدري من هو المعنيّ بقوله: (يقول)، ولم أستطع التوصل لمعرفته، أو هل يعني أن القول عائد إلى الله سبحانه؟. وقد ورد عن مقاتل بنحوه في «تفسيره» ٢٤٨ب.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ما بين القوسين من قول أبي عبيدة في: «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٨.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٨.

(٨) ساقط من (أ).

(٩) ساقط من (أ).

شيء ما بقي وثبت وذهب ما سواه، والتحصيل: تمييز ما يحصل، والاسم الحصيلة، قال لبيد:

وكل امرئٍ يومًا سيعلم سَعْيه
إذا حُصِّلَتْ عندَ الإلَهِ الحصائِلُ[(١)][(٢)][(٣)]

قال ابن عباس[(٤)]، ومقاتل[(٥)]: ميز ما في القلوب من الخير والشر. وقال الكلبي: بين[(٦)]. والمعنى: جمع، وأبرز.

١١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُم﴾ مفعول العلم، وكسرت «إن» لمكان «اللام» في خبرها.

تأويل هذه الآية ما ذكره الزجاج قال: الله خبير بهم في ذلك اليوم وغيره، ولكن المعنى: أن الله يجازيهم على كفرهم في ذلك اليوم، وليس يجازيهم[(٧)] إلا بأعمالهم، ومثل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ﴾ [النساء: ٦٣] معناه: أولئك الذين لا يترك الله مجازاتهم[(٨)].

---

(١) غير مقروءة في: (ع).
(٢) ورد في «ديوانه» ص١٣٢ برواية: (كشفت) بدلاً من (حصلت)، و(المحاصل) بدلاً من (الحصائل)، والحصائل هي الحسنات والسيآت معاً.
كما ورد في: «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٤١ (حصل)، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٨.
(٣) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٤١ (حصل) بتصرف.
(٤) ورد معنى قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٠، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٨٠، وروايته: أبرز ما فيها، وقال أيضاً: أبرز وأظهر.
(٥) «تفسير مقاتل» ٢٤٨ب.
(٦) ورد معنى قوله في: «النكت والعيون» ٦/ ٣٢٦ وعبارته: ميز ما فيها.
(٧) في (أ): (يجزي).
(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٤.

سورة القارعة

تفسير سورة القارعة[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ اسم من أسماء القيامة في قول الجميع[2].

قال الكلبي: سميت قارعة، لأنها قرعت قلوبهم.[3]

وقال مقاتل: لأنها تقرع أعداء الله بالعذاب[4].

---

(١) مكية بقول الأكثرية، وقيل: إنها مدنية.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٠، و«بحر العلوم» ٣٢/ ٧٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٩.
حكى الإجماع الفخر في «التفسير الكبير» ٣٢/ ٧٠، وعزاه ابن عطية إلى جمهور المفسرين في «المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٦، وكذلك ابن حيان في «البحر المحيط» ٨/ ٥٠٦، وقد قال بذلك ابن عباس، ووكيع. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨١، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٠٥. وقد قال به أيضًا ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» ٥٣٧، والزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٥، والسمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٥٠٥، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٩، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٠٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٨٠، و«فتح القدير» ٥/ ٤٨٥، وهناك من خالف هذا القول وقال: هي النار ذات التغيظ والزفير، قاله الضحاك كما في «البحر المحيط» ٨/ ٥٠٦.
قال الكرماني: الجمهور على أنها القيامة، وقيل الصيحة، والغريب هي النار. «غرائب التفسير وعجائب التأويل»: ٢/ ١٣٨١.

(٣) ورد معنى قوله مفصلًا في: «التفسير الكبير» ٣٢/ ٧٠.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٤٨ب، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٧٠، وعلق الفخر عليه بقوله: وهذا أولى من قول الكلبي لقوله تعالى: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾.

وقال أبو إسحاق: القارعة التي تقرع بالأهوال[١].

وقال أهل المعاني: القارعة (البلية)[٢] التي تقرع القلوب بشدة المخافة والفزع بضرب[٣] بشدة اعتماد[٤].

قوله تعالى: ﴿مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ تهويل وتعظيم.

ثم عجب نبيه ﷺ منها فقال: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ تعظيمًا لشدتها.

ثم بين أنها متى تكون (فقال):[٥] ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ﴾[٦] (أي)[٧] القارعة (تقرع)[٨].

(قوله)[٩]: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ قال الكلبي: شبههم يومئذ بالفراش الذي يطير بين السماء والأرض، فيجول بعضه في[١٠] بعض[١١].

وقال مقاتل: يعني يجول بعضهم في بعض إذا خرجوا من القبور شبههم في الجولان بالفراش المبثوث، وشبههم في الكثرة بالجراد[١٢].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٥. (٢) ساقط من (أ).
(٣) في (ع): (الضرب).
(٤) لم أعثر على مصدر لقولهم.
(٥) ساقط من (أ).
(٦) ساقط من (أ).
(٧) ساقط من (أ).
(٨) ساقط من (أ).
(٩) ساقط من (ع).
(١٠) في (أ): (على).
(١١) ورد قوله مختصرًا في: «النكت والعيون» ٦/ ٣٢٨.
(١٢) «تفسير مقاتل» ٢٤٩/أ.

وهو قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾[(١)].

وقال الفراء: كغوغاء[(٢)] الجراد يركب بعضه بعضًا، كذلك الناس يومئذ يجول بعضهم في بعض[(٣)].

وقال أبو إسحاق: الفراش ما تراه كصغار البَق[(٤)] يتهافت[(٥)] في النار، وشبّه الناس في وقت البعث بالجراد المنتشر، وبالفراش المبثوث، لأنهم لما بُعثُوا يموج بعضهم في بعض كالجراد والفراش[(٦)].

وقال أبو عبيدة: الفراش طائر لا بعوض ولا ذباب[(٧)].

وقال المبرد: وهو يوصف بالجهل لتهافته في النار.

وأنشد جرير:

وقـد كـان أقـوام رددت حـلـومـهـم
عليهم وكانوا كالفراش من الجهل[(٨)(٩)]

---

(١) سورة القمر: ٧.

(٢) غوغاء الجراد: إذا أحمر وانسلخ من الألوان كلها، وبدت أجنحته بعد الدّبي.
وقال أبو عبيدة: الجراد أول ما يكون سَرْوة، فإذا تحرك فهو دبي قبل أن تنبت أجنحته، ثم يكون غوغاء، وبه سمي الغوغاء، والغوغاء: الصوت والجلبة.
«لسان العرب» ١٥/ ١٤٢ (غوى).

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٦ بنصه.

(٤) البق: البعوض والجمع البقّ. «مختار الصحاح» ص٦٠ (بق).

(٥) تهافت: أي يتساقط، من الهَفْت، وهو السقوط.
انظر: «لسان العرب» ٢/ ١٠٤ (هفت).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٥. (٧) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٩ بنحوه.

(٨) لم أعثر عليه في ديوانه وقد ورد في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٦٥ برواية: (رددت قلوبهم إليهم)، و«فتح القدير» ٥/ ٤٨٦.

(٩) لم أعثر على مصدر لقول المبرد.

وقال الليث: الفراش الذي يطير[١]، وأنشد:

أودى بجهلهم الفياش فجهلهم[٢]

حلم الفراش غشين نار المصطلى[٣][٤]

وقال صاحب النظم: إنما شبههم بالفراش؛ لأن الفراش إذا ثار لم يتجه لجهة واحدة، فدل هذا على أنهم إذا بعثوا فزعوا، واختلفوا في المقاصد على جهات مختلفة، و«المبثوث»: المفرق، يقال: بثه إذا مزقه[٥].

٥- قوله: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾.

(العهن: الصوف ذو الألوان)[٦]، وقد مر عند قوله: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾ [المعارج: ٩].

(والنفش: مدك الصوف حتى ينتفش بعضه عن بعض)[٧]، وهو أهون ما يكون من الصوف.

والمعنى: أنها تصير خفيفة في السير، كالصوف الذي نفش باليد.

---

(١) (الفراش الذي يطير): غير مقروء في (ع).

(٢) في (ع): (بحملهم الغياش محملهم) بدلا من (بجهلهم الفياش مجهلهم).

(٣) ورد البيت غير منسوب في: «تهذيب اللغة» ١١/٣٤٦: (فرش) برواية: بحِلْمِهم الفياش فحِلْمهم.

(٤) «تهذيب اللغة» ١١/٣٤٦ (فرش) بنصه.

(٥) ورد بمثله من غير عزو في: «التفسير الكبير» ٣٢/ ٧٢، ولم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ما بين القوسين قول أبي عبيدة نقله عنه من: «مجاز القرآن» ٢/ ٣٠٩، وقال بمعناه الأزهري: «تهذيب اللغة» ١/ ١٤٥ (عهن).

(٧) ما بين القوسين من قول الليث نقله عنه بنصه من «تهذيب اللغة» ١١/ ٣٧٦ (نفش).

ثم ذكر أحوال الناس بقوله:

قوله[١] (تعالى)[٢]: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ ۝٦﴾

قال مقاتل[٣]، (والكلبي[٤])[٥]: رجحت حسناته.

﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ قال أبو إسحاق: أي ذات رضًى يرضاها صاحبها[٦]، وهي كقولهم: لابن، ونابل، وتامر.

(قال أبو بكر)[٧]: بمعنى ذو لبن، ونبل، وتمر[٨]، ولهذا قال المفسرون في تفسيرها: «مرضية»[٩] على معنى يرضاها صاحبها.

---

(١) في (ع): (بقوله).

(٢) ساقط من (ع).

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٤٩/أ.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٥ بنحوه.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) انظر: «الأصول في النحو» لأبي بكر السراج ٣/ ٨٣.

(٩) عزاه الفخر إلى المفسرين: «التفسير الكبير» ٣٢/ ٧٣، وقال بمعنى ذلك قتادة، وقال: هي الجنة، وفسرها الماوردي فقال: يعني في عيشة مرضية. وقد ورد قول قتادة أيضًا في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٠٥ وعزاه إلى عبد ابن حميد، وعن مجاهد قال: في عيشة قد رضيها في الجنة. «جامع البيان» المرجع السابق.

وقد ذهب إلى القول: مرضية: السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٥٠٥، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤١/أ. وانظر أيضًا: «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٦٦، و«فتح القدير» ٥/ ٤٨٦، وقد ذكر الماوردي وجهًا آخر في الآية: وهو نعيم دائم، ونسبه إلى الضحاك، ثم قال: فيكون على الوجه الأول من المعاش، وعلى الوجه الثاني من العيش. «النكت والعيون» ٦/ ٣٢٩.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ أي رجحت سيئاته على حسناته.

قال أبو بكر: إنما ثقلت موازينهم باتباعهم الحق، وثقلت[١] عليهم. وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلًا، وإنما خفت موازين من خفت باتباعهم الباطل في الدنيا، وخفتهم عليهم (وحق)[٢] لميزان يوضع فيه الباطل أن يكون خفيفًا[٣]. ونحو هذا ذكر مقاتل، وقال: لأن الحق ثقيل، والباطل خفيف[٤].

(وقوله)[٥]: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ قال الليث: الهاوية اسم من أسماء جهنم[٦]، (والهاوية كل مَهوَاة لا يُدرك قعرها)[٧].

والمعنى: فمسكنه جهنم. (وهذا معنى قول عطاء[٨]، والكلبي[٩]، وأكثر المفسرين)[١٠].[١١]

---

(١) في (ع): (ثقله). (٢) ساقط من (أ).

(٣) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٧٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠ / ١٦٧ بنحوه.

(٤) بمعناه في «تفسيره»: ٢٤٩/أ، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٧٣.

(٥) ساقط من (ع).

(٦) هذا من قول ابن المظفر، وليس الليث. انظر: «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٩٠ (هوى).

(٧) ما بين القوسين من قول الأزهري نقله عنه بنصه من: «تهذيب اللغة» المرجع السابق.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) ممن قال بذلك: ابن عباس، وقتادة، وابن زيد، انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٣، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٢٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٥٠٥-٥٠٦ وعزاه ابن عطية إلى أكثر المفسرين: ٤/ ٥٨١، وقال به: أيضًا ابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ٥٣٧، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٤١/أ- ب وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥١٩ و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٧.

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

قال أبو إسحاق: وقيل لمسكنه «أمُّه»؛ لأن الأصل في السكون إلى الأمهات، فقيل الذي له بدل ما يسكن إليه: «نار حامية»[١].

وهذا معنى (قول)[٢] الفراء: صارت هاوية مأواه، كما (تؤوي)[٣] المرأة ابنها[٤]، فجعلها إذًا لا مأوى له غيرها أمًّا له[٥].

وقال مقاتل: يقول يؤم الناس[٦] الهاوية[٧]، وهذا إنما كان يحتمل لو قرئ: «فأَمَّه» بفتح الهمزة، ولم يرو ذلك عن أحد.

وذكر أهل المعاني قولين آخرين:

أحدهما: إن المعنى خسرت نفسه وهلكت، والعرب تقول: هوت أمه، إذا هلك وعطب[٨]، وهذا قول الأخفش، والمبرد[٩]، وصاحب النظم، وأنشدوا لكعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه (فقال)[١٠]:

---

(١) معاني القرن وإعرابه ٥/ ٣٥٦، بتصرف: (فقيل الذي له بدل ما يسكن إليه نار حامية) فيها ركاكة، والعبارة كما هي عند الزجاج على النحو الآتي: (فأبدل فيما يسكن إليه نار حامية)، (فأبدل فيما) بدلًا من: (فقيل الذي له بدل).

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) في (أ)، (ع): (تردي)، وأثبت ما جاء في مصدر القول.

(٤) في (أ): (منها).

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٧.

(٦) النار: (ع).

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) في (أ): (عصب).

(٩) لم أعثر على مصدر لقولهما.

(١٠)ساقط من (ع).

هَوَتْ أُمه ما يبعث الصبحُ غاديًا   وماذا[١] يؤدي الليل[٢] حين يؤوب[٣]

وأنشد المبرد[٤] قول الكندية[٥]:

هَوَتْ أُمهم ماذا بهم يوم صُرِّعوا   بجيشان من أسباب مجد تَصَرما[٦]

القول الثاني:

(فأم[٧] رأسه هاوية في النار. ذكره الأخفش[٨]، والكلبي، فقال: ويقال: أمه هاوية لأم الرأس[٩]. وإلى هذا ذهب قتادة فقال: إنهم يهوون في النار على رؤوسهم[١٠].

---

(١) في (أ): (وما).

(٢) في (أ): (الل).

(٣) ورد البيت في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٦٧. «البحر المحيط» ٨/ ٥٠٧، برواية: (ما ينعبث) بدلًا من (من يبعث)، و(وماذا يرد الليل حين يؤون) بدلاً من (ماذا يؤدي الليل حين يؤوب)، و«روح المعاني» ٣٠/ ٢٢٢.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) الكندية: هي أم صريح، شاعرة جاهلية قالت البيت ضمن قصيدة ترثي قومها وقد ماتوا يوم جيشان. «معجم البلدان» ٢/ ٢٠٠، «ديوان الحماسة» ١/ ٤٥٩.

(٦) «معجم البلدان» ٢/ ٢٠٠، و«ديوان الحماسة» ١/ ٤٥٩، و«تهذيب اللغة» ١٥/ ٤٨٩ (ناب) برواية: (. . .ما ذامهم بنيسان من أنياب مجد تصرما).

(٧) ساقط من (أ) .

(٨) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٧٤، ورد معناه في «القرطبي» ٢٠/ ١٦٧ بعبارة فمستقر، ثم قال القرطبي: والمعنى متقارب، يعني مع من قال يهوي فيها على أم رأسه.

(٩) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٧٤، وقد ورد بمثل قوله عن أبي صالح، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٢، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٤١ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٩، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٧.

(١٠) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٣، و«الكشف والبيان» ج ١٣/ ١٤١ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٩ «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٨٠.

وروى معمر عنه قال: هذه كلمة عربية يقال: إذا وقع في أمر شديد هوت أمه[(١)]. وهذا معنى القول الأول من قولي أهل المعاني، ويدل على صحة القول الأول (وهو الذي عليه المفسرون)[(٢)] ما روي في الحديث أن المؤمن إذا مات ذهب بروحه إلى أرواح المؤمنين فيسألونه[(٣)] ويقولون: ما فعل فلان، وفلان؟ حتى إذا سألوه عمن لم يأتهم ممن قد مات (فيقول: قد مات)[(٤)] أما جاءكم؟ فيقولون: لا، ذهب به إلى أمه الهاوية[(٥)].

ويدل أيضًا على صحته أن الله تعالى قد أخبر عنها فقال:

١٠- (قوله)[(٦)]: ﴿وما أدراك ماهية﴾

---

(١) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٢، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٢-٢٨٣، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٤١ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥١٩، و«زاد المسير» ٨/ ٢٩٩، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٧٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٠٦ وعزاه إلى ابن المنذر.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) في (أ)، (ع): (فيسلونه).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) أخرج النسائي بمعناه مطولًا، وقد انفرد به من طريق أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا ٤/ ٣٠٦ ح ١٨٣٢ في الجنائز، والحاكم ٢/ ٥٣٣ عن الحسن مرفوعًا في التفسير، سورة القارعة، وقال: هذا حديث مرسل صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.
كما ورد عند عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٩٢ من طريق معمر، عن أشعث بن عبد الله الأعمى.
وبنفس الطريق عند الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٢، كما ورد عند القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٦٧ من طريق أبي هريرة، وإسناد عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٨٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٠٦ بطرق مختلفة، وفي «زاد المسير» ٨/ ٢٩٩ من غير ذكر الإسناد.

(٦) ساقط من (ع).

يعني الهاوية، و«الهاء» في «ما هيه» للوقف، فإذا وصل جاز حذفها[١]، والاختيار الوقف ب «الهاء»، لاتباع المصحف، و«الهاء» ثابتة[٢] فيه[٣].

وذكرنا الكلام في هذه «الهاء» عند قوله: ﴿لم يتسنه﴾ [البقرة: ٢٥٩]، و﴿فبهداهم اقتده﴾ [الأنعام: ٩٠]، و﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ﴾[٤].

ثم فسرها الله تعالى وأخبر عنها فقال:

﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ أي هي نار حامية، قال الكلبي[٥] ومقاتل[٦]: حارة

---

(١) قرأ حمزة ويعقوب: «وما أدراك ماهية» بحذف الهاء في الوصل، وقرأ الباقون بإثبات الهاء في الوصل.
«المبسوط» ص٤١٤، و«حجة القراءات» ص٧٧٠.

(٢) في (أ): (باقية).

(٣) ممن قال بالوقف: النحاس في «القطع والائتناف» ٢/ ٨١٦، والداني في «المكتفي في الوقف والابتداء» ص٦٢٧.
انظر: «علل الوقوف» للسجاوندي ٣/ ١١٥٣، والأشموني في: «منار الهدى في بيان الوقف والابتداء» ص٤٣٣، وأبي يحيى زكريا الأنصاري في: «المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء» ص٤٣٣، وهو مذيل بكتاب الأشموني.
وقال النحاس: ويستحب الوقف على «هيه»، لأنه إن وصل بغير هاء خالف السواد، وإن وصل بالهاء لحن، فالوقف عليها أسلم، الوقف في الابتداء: ٢/ ٨١٦.
وعن السجاوندي - في بيان علة الوقف - قال لتمام الجملة. انظر «علل الوقوف» ٣/ ١١٥٣.

(٤) سورة الحاقة: ٢٨.
وفي الكلام عن «الهاء» يراجع سورة الحاقة: ٢٨.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٤٩/أ.

قد انتهى حرها. كقوله: ﴿تصلى نارًا حامية﴾ [الغاشية: ٤].

سورة التكاثر

تفسير سورة التكاثر[(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ تقول[(٢)]: ألهاني فلان عن كذا، أي أنساني، وشَغلني، ولَهيتُ عنه ألهى لهيًا، ومنه الحديث: (أن ابن الزبير كان إذا سمع صوت الرعد لَهِيَ من حديثه[(٣)] أي تركه وأعرض عنه، وكل شيء تركته فقد لهيت عنه)[(٤)].

والتكاثر: التباهي بكثرة المال والعدد، والتفاخر بكثرة المناقب، يقال: تكاثر القوم تكاثرًا إذا تعادوا ما لهم من كثرة المناقب.

---

(١) مكية، وحكى الإجماع على ذلك ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٥١٨، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ٢٩٨، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٦٨، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٨/ ٥٠٧، والشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٤٨٧ وقيل: إنها مدنية. انظر: «فتح القدير» ٥/ ٤٨٧.

(٢) في (ع): يقال.

(٣) «غريب الحديث» لأبي عبيد ٤/ ٣٠٢-٣٠٣ وتتمته: قال: (سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته). الفائق ٣/ ٣٣٦، ط. دار المعرفة، وقد ورد في «التفسير الكبير» ٣٢/ ٧٥.

(٤) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ٦/ ٤٢٧-٤٢٨ (كثر)، وهو من قول الليث، وانظر: «لسان العرب» ١٥/ ٢٥٩-٢٦٠ (كثر).

وذكر في تفسير هذا قولان[١]:

أحدهما: أن المعنى: شغلكم (التكاثر)[٢] بالأموال والأولاد عن طاعة الله.

٢- ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ أي حتى أدرككم الموت على تلك الحال[٣]، وهذا قول قتادة، قال: نزلت في اليهود قالوا نحن أكثر من بني فلان، وبنو فلان أكثر من بني فلان[٤]، ألهاكم ذلك عن الإيمان حتى ماتوا ضلالًا[٥].

ثم يدخل في هذا كل من اشتغل بالتكاثر والتفاخر عن طاعة الله حتى يأتيه الموت وهو على ذلك. يدل على هذا ما روي أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية: «ألهاكم التكاثر» ثم قال: «**يقول ابن آدم مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأبليت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت**»[٦].

---

(١) القول الثاني أورده عند تفسيره للآية: ٢.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) وقال بهذا المعنى أيضًا ابن عباس والحسن. «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٦٨.

(٤) في (أ)، (ع): (بنوا).

(٥) ورد بنحو قوله في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٣، ولم يذكر أنها نزلت في اليهود، وكذا «جامع البيان» بنحوه مما ذكر عبد الرزاق: ٣٠/ ٢٨٣، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٢ أ بمثله، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٠ «زاد المسير» ٨/ ٣٠٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٦٨، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٨٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٦١٠ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، و«فتح القدير» ٥/ ٤٨٨، و«أسباب النزول» تح: أيمن صالح ص٤٠٠.

(٦) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٧٣ ح: ٣: كتاب الزهد: باب ٥٣ ولفظه كما هو عنده:=

قال صاحب النظم في هذا القول: (أي)[١] لا تزالون تتكاثرون، وتتفاخرون إلى أن تموتوا[٢].

ويقال لمن مات: زار رَمسه[٣]، وزار قبره. قال جرير للأخطل:

زَارَ الـقُـبُـورَ أبـو[٤] مـالـكٍ فـأصـبـحَ ألأمَ زُوَّارِهـا[٥]

فجعل زيارة القبور بالموت[٦].

القول الثاني: إن هذه الآية نزلت في حيين من قريش، وهما (بنو)[٧]

= حدثنا قتادة عن مطرف عن أبيه قال أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ في «ألهاكم التكاثر» قال في «يقول ابن آدم: مالي مالي (قال): وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت»، وأحمد ٤/ ٢٤، ٢٦.

والترمذي ٤/ ٥٧٢: ح ٢٣٤٢: كتاب الزهد: باب ٣، وقال حديث حسن صحيح، وفي ٥/ ٤٤٧٠: ح ٢٣٥٤: كتاب تفسير القرآن: باب ٨٩، والنسائي ٦/ ٥٤٨ ح ٣٦١٥: كتاب الوصايا: باب ١، وابن المبارك في «الزهد» ١٧٠ ح ٤٩٨.

(١) ساقط من (أ).

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) الرَّمْس: التراب، ورمس: القبر ما حثي عليه، وقد رمسناه بالتراب، والرَّمس: تراب تحمله الريح فترمس به الآثار أي تعفوها، والرياح الروامس، وكل شيء نُثر عليه التراب فهو مرموس، والقبر يسمى: رَمْسًا. «تهذيب اللغة» ١٢/ ٤٢٣ (رمس).

(٤) في (أ): (أبا).

(٥) ورد البيت في «ديوانه» ٢٣٥ ط. دار بيروت، برواية في «فكان كألأم»، و«تهذيب اللغة» ١٠/ ١٧٧ (كثر)، و«لسان العرب» ٥/ ١٣٣ (كثر)، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٧٧، و«روح المعاني» ٣٠/ ٢٢٤.

(٦) «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٧٧ (كثر).

(٧) ساقط من (أ).

عبد مناف[(١)]، وبنو سهم[(٢)]، تفاخروا أيهم أكثر عددًا، ففخرت[(٣)] بنو عبد مناف بني سهم بالمكارم والمساعي[(٤)]، ثم ترقوا إلى ذكر الأموات[(٥)] حتى أتوا المقابر، فعدوها فكثرتهم بنو[(٦)] سهم، ؛ لأنهم كانوا أكثر عددًا في الجاهلية. (وهذا قول الكلبي[(٧)]، ومقاتل[(٨)]، وابن عباس[(٩)] في رواية عطاء)[(١٠)].

---

(١) بنو عبد مناف: بطن من قريش من العدنانية، وهم بنو عبد مناف بن قصي، وكان قصي قد جعل لابنه عبد الدار في مقابلة شرف عبد مناف: الحجابة، واللواء، والندوة، والرفادة، والسقاية، فبقوا على ذلك إلى أن انتزع بنو عبد مناف منهم السقاية والرفادة في حلف أحليين، واستقرت لبني عبد الدار الحجابة واللواء والندوة. «نهاية الأرب» القلقشندي ٣١٢.

(٢) بنو سهم: بطن من هصص من قريش من العدنانية، وهم بنو عمرو بن هصص. «نهاية الأرب» ص٢٧٤.

(٣) في (أ): (ففخرت).

(٤) المساعي: العرب تسمى مآثر أهل الشرف والفضل مساعى، واحدتها مسعاة؛ لسعيهم فيها كأنها مكاسبهم، وأعمالهم التي أعنوا فيه أنفسهم. «لسان العرب» ١٤/ ٣٨٦: (سعا).

(٥) في (أ): (الأسواف). (٦) في (أ): (بنوا).

(٧) «أسباب النزول» ٤٠٠، «لباب النقول» ص٢٣٤ بمعناه، وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن ابن بريدة، كما ورد بمعناه في «بحر العلوم» ٣/ ٥٠٦، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٢أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٣١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٠، و«زاد المسير» ٨/ ٣٠٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٦٨، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٧، وورد من غير عزو في «معاني القرآن» الفراء ٣/ ٢٨٧، «جامع النقول» ابن خليفة ٣٣٦.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢٤٩ ب، وانظر: المراجع السابقة عدا «بحر العلوم».

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وقال ابن بُرَيْدَةَ: نزلت في فخذ من الأنصار، تفاخروا بآبائهم، فقالوا: هذا قبر فلان، وهذا قبر فلان[١].

ومعنى «حتى زرتم المقابر» على هذا القول: حتى أتيتموها، وذكرتم أهلها في مفاخرتكم، ثم رد الله عليهم فقال:

٣- ﴿كَلَّا﴾[٢] قال أبو إسحاق: هو ردع وتنبيه، المعنى: ليس الأمر الذي ينبغي أن يكونوا عليه التكاثر، والذي ينبغي أن يكونوا عليه طاعة الله والإيمان[٣].

وقال صاحب النظم: أي (أن)[٤] هنا لا ينفع شيئًا، أو ليس له طائل[٥].

ثم أوعدهم فقال: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾

٤- ثم وكد ذلك، وكرر فقال: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

قال الفراء: الكلمة قد تكررها على التغليظ والتخويف، وهذا من ذلك[٦].

قال الحسن[٧]، ومقاتل[٨]: هو وعيد بعد وعيد.

---

(١) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٢ أ مختصرًا، وبمثله قال ابن زيد كما في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٦٨.

(٢) ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٧.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٧ بنصه.

(٧) «معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٨٣، و«فتح القدير» ٥/ ٤٨٨.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢٤٩ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢.

والمعنى: سوف تعلمون عاقبة تكاثركم، وتفاخركم إذا نزل بكم الموت، ثم كلا سوف تعلمون ذلك في القبر، وهذا قول مقاتل[١]، وابن عباس[٢] في رواية عطاء، وعلى هذا ليس التكرير للتأكيد، والتكرير للحالتين، ومن جعلهما[٣] للتأكيد لم يذكر الحالتين، ويقول: هو كقوله: ﴿كلا سيعلمون * ثم كلا سيعلمون﴾ [عم: ٤-٥]، ودليل القول الثاني: ما روى زر بن حبيش عن علي بن أبي طالب ﷺ[٤] قال: كنا نشك في عذاب القبر، حتى نزلت هذه السورة[٥].

يعني أن معنى قوله: «ثم كلا سوف تعلمون» أي في القبور.

٥- قوله: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ هذا استئناف خبر وكلام آخر تقول: لو تعلمون[٦] الأمر علمًا يقينًا. وإضافة العلم إلي اليقين كقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥]، وقد مر[٧].

---

(١) بمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٤٩ ب.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) في (أ): (جعله).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) أخرجه الترمذي في سننه: ٥/ ٤٤٧: كتاب تفسير القرآن: باب ٨٩، وقال: هذا حديث غريب، كما أورده السيوطي في لباب النقول: ٢٣٤ وعزاه إلى ابن جرير عن علي، وانظر أيضًا «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٤، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٢ب، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٧٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٧٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٦١٠ وعزاه إلى حنيش بن أصرم في الاستقامة، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) ومما جاء في تفسير آية الواقعة: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ في «قال الإمام الواحدي: ومعنى حق اليقين حق الأمر اليقين عند الأخفش، والبصريين، وعند =

قال قتادة: كنا نحدث أن علم اليقين: أنْ يعلم (أن)[١] الله باعثه بعد الموت[٢].

وقال عطاء: لو تعلمون يوم القيامة علم اليقين[٣].

قال صاحب النظم: اليقين - هاهنا - هو الموت أو البعث، لأنهما إذا وقعا جاء اليقين، وزال[٤] الشك.

والمعنى على ما ذكروه[٥]: لو تعلمون الأمر علمًا يقينًا، كما تعلمونه بعد الموت والبعث.

وجواب «لو» محذوف على تقدير: لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر[٦].

= الكوفيين هو من باب إضافة الشيء إلى نفسه، وقال أبو إسحاق: هذا كما تقول: إن زيدًا لعالم، وإنه للعالم حق العلم، إذا بالغت في التوكيد».
«البسيط» ٥/ ٩٣ أ.

(١) ساقط من (أ).

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٣ مختصرًا، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٥، كما ورد بمعناه في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٢ ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٣١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢١، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٨، و«الدر المنثور» ٨/ ٦١١ وعزاه إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن أبي حاتم، وعبد بن حميد، وابن المنذر، و«فتح القدير» ٥/ ٤٨٩.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) في (أ): (زوال).

(٥) في (أ): (ما ذكروا).

(٦) انظر: «الدر المصون» ٦/ ٥٦٥، وقدر الكلام بقوله: أي لفعلتم ما لا يوصف، البيان في غريب «إعراب القرآن» ٢/ ٥٣١.

وتلخيص هذا المعنى ما ذكره أبو إسحاق: لو علمتم[١] الشيء حق علمه لارتدعتم عما أنتم عليه من التكاثر[٢].

٦- ثم أوعدهم وعيدًا آخر فقال: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾.

وهذا على إضمار القسم.

(والمعنى: سترون الجحيم في الآخرة كقوله: «وإن منكم إلا واردها»[٣]، وقراءة العامة بفتح «التاء»[٤].

وقد قرئ بضمها[٥]، من أريته الشيء. والمعنى: أنهم يحشرون إليها، فيرونها في حشرهم إليها (فيرونها)[٦]. وهذه القراءة تروى عن ابن عامر، والكسائي، كأنهما أرادا[٧] لَتُرَوُنَّها، فتَرَوْنَها، ولذلك قرأ الثانية: ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾ بالفتح، وفي هذه الثانية دليل على أنهم إذا أروها [رأوها][٨]، وفي قراءة العامة الثانية تكرير للتأكيد، والمعنى: لترون الجحيم بأبصاركم على البعد منكم.

---

(١) في (أ): (علمه).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٧ بتصرف.

(٣) سورة مريم: ٧١.

(٤) راجع ذلك في «السبعة في القراءات» ٦٩٥، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٩٥، و«المبسوط» ٤١٦، و«الحجة» ٦/ ٤٣٤، و«حجة القراءات» ٧٧١، و«البدور الزاهرة» ص٣٤٥.

(٥) «السبعة في القراءات» ص٦٩٥، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٩٥، و«المبسوط» ٤١٦، و«الحجة» ٦/ ٤٣٤، و«حجة القراءات» ص٧٧١، و«البدور الزاهرة» ص٣٤٥.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) في (أ): (أرادوا).

(٨) (أروها) في كلا النسختين، وأثبتت ما جاء في مصدر القول.

٧- ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ أي مشاهدة، وانتصب قوله: «عين اليقين» انتصاب المصدر كما تقول: رأيته حقًا يقينًا، وتبينته يقينًا.

ومعنى هذه الرؤية: الرؤية التي هي مشاهدة)[١]. هذا كله كلام أبي علي الفارسي (وتفسيره)[٢].

وقال الفراء: قراءة العامة أشبه بكلام العرب، لأنه تغليظ، فلا ينبغي أن يختلف لفظه[٣].

وقال أبو علي: (والمعنى في «لَتَرُون الجحيم» لترون عذاب الجحيم، ألا ترى[٤] أن الجحيم يراها المؤمنون أيضًا، بدلالة قوله: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ [مريم: ٧١]، وإذا كان كذلك، فالمعنى: والوعيد في رؤية عذابها لا في رؤيتها نفسها، يدل على هذا قوله: ﴿إذ يرون العذاب﴾ [البقرة: ١٦٥]؛ (ذكر العذاب في هذه يدل على أن المعنى في الآخرة العذاب)[٥] أيضًا، وبناء الفعل في قوله: «إذ يرون العذاب»، وفي قوله: (وإذا رأى[٦] الذين ظلموا العذاب) [النحل: ٨٥] للفاعل يدل على أن «لَتَرَوُنَّ الجحيمَ»، أرجح (من لَتُرَوْن[٧])[٨]. انتهى كلامه.

---

(١) ما بين القوسين نقله كما بينه الإمام الواحدي عن «الحجة» ٦/ ٤٣٤ - ٤٣٥ بتصرف.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٨ بيسير من التصرف.

(٤) (ترا) كلا النسختين.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) في (أ): (وإذ يرى).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) «الحجة» ٦/ ٤٣٦ - ٤٣٧ بيسير من التصرف.

٨- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قال مقاتل: يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة، فيسألون[١] يوم القيامة عن شكرها، وما كانوا فيه، ولم يشكروا رب النعم؛ فذلك قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ يوم القيامة[٢].

وقال الكلبي: الكفار مسؤولون[٣] عن كل نعمة[٤].

قال[٥]: وقال أبو بكر رضي الله عنه: لما نزلت هذه الآية: يا رسول الله، أرأيت أكلة أكلتها معك في بيت أبي الهيثم بن التَّيِّهان[٦] من خبز شعير، ولحم، وبسر[٧] قد ذنب[٨]، وماء عذب، أتخاف علينا أن يكون

---

(١) في (أ): (فيسلون).

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٤٩ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢١.

(٣) في (أ): (يسلون).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) أي الكلبي.

(٦) أبو الهيثم مالك بن التيهان، واسمه مالك بن عتيك بن عمرو الأنصاري الأوسي، شهد بدرًا، وأحد نقباء بيعة العقبة، شهد المشاهد كلها، مات سنة ٢٠ هـ. انظر: «الاستيعاب» ٤/ ١٧٧٣، ت: ٣٢١٣، و«أسد الغابة» ٦/ ٣٢٣: ت: ٦٣٢٤، و«الإصابة» ٧/ ٢٠٩: ت: ١١٨٨.

(٧) البسر: هو التمر قبل أن يرطب لفضاضته، واحدته: بسرة. «لسان العرب» ٤/ ٥٨ (بسر).

(٨) ذنب: التذنوب: البُسر الذي قد بدأ فيه الأرطاب من قبل ذنبه، وذنب البُسرة وغيرها من التمر مُؤَخَّرُها، وذنبت البسرة فهي مذنبة، وكتّت من قبل ذنبها، وقال الأصمعي: إذا بدت نُكت من الأرطاب في البسر من قبل ذنبها قيل: قد ذنبت. «لسان العرب» ١/ ٣٩٠ (ذنب).

هذا من النعيم الذي نسأل عنه؟ فقال رسول الله ﷺ: **إنما ذلك للكفار**، ثم قرأ: ﴿وهل نجازي إلا الكفور(١)﴾(٢) [سبأ: ١٧].

والظاهر يشهد لهذا القول وهو: أن الكفار لم(٣) يؤدوا حق النعمة حيث أشركوا به وعبدوا غيره، واستحقوا أن يسألوا عما أنعم عليهم توبيخًا لهم؛ هل قاموا بالواجب فيه، أم ضيعوا حق النعمة؟ ثم يعذبون على ترك الشكر بتوحيد المنعم(٤). وهذا معنى ما ذكره مقاتل، وهو قول الحسن.

---

(١) بياض في (ع).

(٢) وردت الرواية بمعناها عن الكلبي في «الدر المنثور» ٨/ ٦١٨ وعزاه إلى ابن مرويه، كما وردت من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في «بحر العلوم» ٣/ ٥٠٧، ووردت من غير ذكر الطريق في «التفسير الكبير» ٣٢/ ٨١، ولأبي بكر رواية خلاف رواية الكلبي من طريق أبي هريرة، ذكرها الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٧ وهي في «صحيح مسلم» ٣/ ١٦٠٩: ح: ١٤٠: كتاب الأشربة: باب ٢٠، والشاهد منها: عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة، فإذا هو بأبي بكر وعمر، فقال: ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟ قالا الجوع يارسول الله، قال: وأنا.. **لأخرجني الذي أخرجكما**.. إذ جاء الأنصاري، فنظر إلى رسول الله ﷺ فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب، فقال: كلوا من هذه.. فذبح لهم، فأكلوا من الشاة، ومن ذلك العذق، وشربوا، فلما أن شبعوا ورروا قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر في «**والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة**».

كما أخرجها البيهقي في «شعب الإيمان» ٤/ ١٤٤: ح: ٤٦٠٢ -٤٦٠٥، ٤٦٠٦ من طريق أبي هريرة وطرق أخرى.

(٣) في (أ): (لو).

(٤) قال القاضي عياض: المراد: السؤال عن القيام بحق شكره، والذي نعتقده أن السؤال هنا سؤال تعداد النعم، وإعلام بالامتنان بها، وإظهار الكرامة بإسباغها؛ =

وقال: لا يسأل عن النعيم إلا أهل النار[١].

واختلفوا في معنى هذا النعيم.

قال ابن مسعود ﷺ الأمن، والصحة[٢]. وهو قول الشعبي[٣]، وقتادة[٤]، وسعيد بن جبير[٥].

وقال مجاهد: كل لذة من لذات الدنيا[٦].

= لا سؤال توبيخ وتقريع ومحاسبة. والله أعلم. «شرح صحيح مسلم» ١٣/ ٢٢٧-٢٢٨.

(١) ورد معنى قوله في «زاد المسير» ٨/ ٣٠٢، وقد وضحه ابن الجوزي فقال: إنه أراد بذلك أنه خاص بالكفار. وانظر أيضًا قوله في «التفسير الكبير» ٣٢/ ٨٠، و«فتح القدير» ٥/ ٤٨٩، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٣٧.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٥، و«بحر العلوم» ٣/ ٥٠٧، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٣٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢١، و«زاد المسير» ٨/ ٣٠٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٨، و«الدر المنثور» ٨/ ٦١٢: وعزاه إلى هناد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والبيهقي في شعب الإيمان.
وورد عنه مرفوعًا في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٤ أ، و«زاد المسير» ٨/ ٣٠٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٨٤.

(٣) «زاد المسير» ٣٠/ ٣٠٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٨ كما وردت من طريق الشعبي عن ابن مسعود في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٥.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٢ بمعناه، و«تفسير سعيد بن جبير» ٣٨٠.

(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٥ ب، و«زاد المسير» ٨/ ٣٠٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٨٤ قال ابن كثير وهذا أشمل هذه الأقوال، و«الدر المنثور» ٨/ ٦١٢ وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

وروى (معمر)[١] عن قتادة قال: إن الله تعالى سائل كل ذي نعمة عما أنعم عليه[٢]. وعلى هذا ورد أكثر الأخبار.

قال محمود بن لبيد[٣]: لمّا نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله، أي: نعيم نسأل؟ إنما هو الماء، والتمر، وسيوفنا على عواتقنا، والعدو حاضر، فعن أي نعيم نسأل!، قال: «إن ذلك سيكون»[٤].

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٩، و«زاد المسير» ٨/ ٣٠٢ بمعناه، و«الدر المنثور» ٨/ ٦١٢ وعزاه إلى عبد الرزاق - ولم أجده عنده - وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) محمود بن لبيد بن رافع بن امرئ القيس بن زيد الأنصاري الأشهلي من بني عبد الأشهل، ولد على عهد النبي ﷺ، وحدث عنه أحاديث، وكان أحد العلماء، وروى عن ابن عباس، ومات سنة ٩٦هـ.
انظر: «الاستيعاب» ٣/ ١٣٧٨ ت: ٢٣٤٧، و«أسد الغابة» ٥/ ١١٧ ت: ٤٧٧٣.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٥/ ٤٢٩، وقال الهيثمي ٧/ ١٤٢: رواه أحمد وفيه محمد بن عمر بن علقمة، وحديثه حسن، وفيه ضعف لسوء حفظه، وبقية رجاله رجال الصحيح.
وأخرجه «الترمذي» ٥/ ٤٤٨: ح: ٣٣٥٦ - ٣٣٥٧ من طريقين: الأول: إلى الزبير ابن العوام عن أبيه، وحسن هذا الطريق. والثاني: إلى أبي هريرة، وقال: وحديث ابن عيينة عن محمد بن عمرو عندي أصح من هذا، سفيان بن عيينة أحفظ، وأصح حديثًا من أبي بكر بن عياش.
كما ورد في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٨، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٤ ب، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٨١، و«الدر المنثور» ٨/ ٦١٣ وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وهناد، وابن مردويه، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٤/ ١٤٢: ح ٤٥٩٨، و«فتح القدير» ٥/ ٤٩٠.

وروى (عطاء)[1] عن ابن عباس أن عمر ﷺ قال: «وأي نعيم نسأل عنه يا رسول الله، وقد أخرجنا من ديارنا وأموالنا! فقال رسول الله ﷺ[2]: «**ظلال المساكن، وظلال الشجر، والأخبية**[3][4] **التي تقيكم من الحر، والماء البارد في اليوم الحار والصحة**»[5].

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: «**أول ما يسأل الله العبد يوم القيامة أن يقول له: ألم أصح جسمك، وأروك من الماء البارد؟**»[6].

وروى ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «**ما فوق الإزار،**

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) ساقط من (أ).

(٣) الأخبية: الخباء من الأبنية واحد الأخبية، وهو ما كان من وبر أو صوف، ولا يكون من شعر، وهو على عمودين أو ثلاثة، وما فوق ذلك فهو بيت. «لسان العرب» ١٤/ ٢٢٢ (خبأ)

(٤) غير واضحة في (ع).

(٥) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٨١.

(٦) أخرجه الترمذي في «السنن» ٥/ ٤٤٨: ح: ٣٣٥٨ كتاب التفسير القرآن: باب ٨٩ بنحوه، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، قال شعيب الأرناؤوط في «تخريج جامع الأصول» ٢/ ٤٣٥ وإسناده قوي، وصححه ابن حبان كما في «موارد الظمآن» ٦٤٠: ح: ٢٥٨٥ كتاب البعث: باب ١٠، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٨/ ٦١٣-٦١٤ وزاد نسبته لأحمد في «زوائد الزهد»، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن مردويه، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٤/ ١٤٧ ح: ٤٦٠٧.

كما ورد في «معالم التنزيل» ٤/ ٥٢١، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٨١، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٠٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٦١٣-٦١٤ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن مردويه، و«فتح القدير» ٥/ ٤٩٠.

وجلف[١] الخبز، وظل الحائط، وجرة الماء، فضل يحاسب به، ويسأل عنه العبد يوم القيامة»[٢].

وروى أبو قلابة: أن النبي ﷺ قال في هذه الآية: «ناس من أمتي يعقدون السمن، والعسل بالنقي فيأكلونه»[٣].

ومن قال بهذا القول، وهو أن كل أحد يسأل عن النعيم، كان المعنى عنده: أن الكافر يسأل توبيخًا ثم يعذب لتركه الشكر - كما ذكرنا -، والمؤمن يسأل عن ذلك إظهارًا للمنة عليه، وإذا كان قد قام بشكره فلا عتب عليه[٤]، فقد روي أن النبي ﷺ أكل هو ونفر من أصحابه تمرًا،

---

(١) الجلف: الخبز اليابس الغليظ بلا أُدم ولا لبن كالخشب، ويروى بفتح اللام، جمع جِلْفة، وهي الكسرة من الخبز. «لسان العرب» ٩/ ٣١ (جلف).

(٢) ورد في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٨٥ من طريق يزيد بن الأصم عن ابن عباس، وفيه جر الماء بدلًا من جرة الماء، و«الدر المنثور» ٨/ ٦١٩ وعزاه إلى البزار.

(٣) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٥ أ من طريق يوسف ابن أخت ابن سيرين عن أبي قلابة مرفوعًا، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٨٤ موقوفًا، ورواية الموقوف وضحت المراد بالنفي، قال أبو قلابة: من النعيم أكل السمن والعسل بالخبز النقي. والنقي المراد به النظيف من الشيء. انظر: «لسان العرب» ١٥/ ٣٣٨: (نقا).، و«فتح القدير» ٥/ ٤٩٠ وقال: هذا مرسل، وعزاه إلى أحمد في الزهد، وابن مردويه.

(٤) قال الزمخشري: فإن قلت: ما النعيم الذي يُسأل عنه الإنسان، ويعاتب عليه، فما من أحد إلا وله نعيم؟ قلت: هو نعيم عن عكف همته على استيفاء اللذات، ولم يعش إلا ليأكل الطيب، ويلبس اللين، ويقطع أوقاته باللهو والطرب، لا يعبأ بالعلم والعمل، ولا يحمل نفسه مشاقه، ا فأما من تمتع بنعمة الله وأرزاقه التي لم يخلقها إلا لعباده، وتقوى بها على دراسة العلم والقيام بالعمل، وكان ناهضًا بالشكر، فهو من ذاك بمعزل. «الكشاف» ٤/ ٢٣١.

وشربوا عليه الماء، وقالوا: يا رسول الله ما شكر هذا النعيم؟ قال: «تقولوا الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين»[١]. والنعيم نقيض البؤس.

تمت.

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» ٤/ ٢٠٨٥: ح: ٦٤: كتاب الذكر والدعاء: باب ١٧، و«أبي داوود في سننه» ٢/ ٣٥٩: كتاب الأطعمة: باب ما يقول الرجل إذا طعم، والرواية عنده من طريق أبي سعيد الخدري ومن غير ذكر القصة.
ومالك في «الموطأ» ٢/ ٧١٢: ح٣٤: كتاب صفة النبي ﷺ: باب ما جاء في الطعام والشراب.
والإمام أحمد في «المسند» ١/ ١٥٣، ج٥/ ٣٢، ٩٨، ١٥٣، ١٦٧، ٢٥٣، وابن ماجه في «سننه» ٢٣٧٠٢: ح: ٣٣٢٦ كتاب الأطعمة: باب ١٦ والترمذي في «سننه» ٥/ ٤٧٠: ح: ٣٣٩٦: كتاب الدعوات: باب ١٦.

سورة العصر

(تفسير)[١] سورة والعصر[٢][٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ قال ابن عباس: يريد والدهر[٤]. قال الفراء: هو[٥] الدهر أقسم الله به[٦]، قال[٧] قتادة: أراد آخر ساعة من ساعات النهار[٨]، وهو رواية مجاهد عن ابن عباس قال: العصر ما يلي المغرب

---

(١) ساقط من (ع).

(٢) وفيها قولان: أحدهما: أنها مكية، قاله ابن عباس، وابن الزبير والجمهور.
والآخر: أنها مدنية، قاله مجاهد، وقتادة، ومقاتل.
«زاد المسير» ٨/ ٣٠٣، «النكت والعيون» ٦/ ٣٣٣، «البحر المحيط» ص٥٠٩.

(٣) في (أ): (العصر)؛ بغير واو.

(٤) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٦ ب، «النكت والعيون» ٦/ ٣٣٣، «معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٠، «زاد المسير» ٨/ ٣٠٣، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٧٨، «لباب التأويل» ٤/ ٤٠٥، «البحر المحيط» ٨/ ٥٠٩.

(٥) في (ع): (وهو).

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٩ بنصه.

(٧) مكررة في (أ).

(٨) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٤، «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٦ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٢، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٧٩، «الدر المنثور» ٨/ ٦٢٢ وعزاه إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، و«فتح القدير» ٥/ ٤٩١، و«فتح الباري» ٨/ ٧٢٩ بنحوه.

من النهار(١).

قال(٢) ابن كيسان: هو الليل والنهار(٣). وهذا قول المفسرين(٤).

والعصر بهذه(٥) المعاني صحيح في اللغة؛ (يقال للدهر: العَصْرُ، والعِصْرُ، (والعُصُرُ)(٦)، أنشد ابن السكيت(٧):

ثم اتَّقَى وأيَّ عصرٍ يتَّقِى بِعُلْبَةٍ وقَلْعِهِ المُعَلَّقِ(٨)(٩)

ويقال لليوم، والليلة، والغداة، والعشي: العصر.

قال حميد بن ثور:

ولن يلبثَ العَصْرانِ يومٌ وليلةٌ إذا طَلَبا أن يُدرِكا ما تَيَمَّما(١٠)

---

(١) «بحر العلوم» ٣/ ٥٠٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٢، «الدر المنثور» ٨/ ٦٢٢ بمعناه، وعزاه إلى ابن المنذر، «تهذيب اللغة» ٢٠/ ١٣.

(٢) في (ع): (وقال).

(٣) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٦ ب.

(٤) قال بذلك ابن عباس في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨٩.

(٥) في (ع): (هذه).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) نسبة صاحب اللسان إلى أبي محمد الفقعسي، ٨/ ٢٩١ (قلع).

(٨) ورد البيت في: «إصلاح المنطق» ٣١، «لسان العرب» ٨/ ٢٩١ (قلع).
ومعنى البيت كما في اللسان: «أي» وأي زمان يتقى، وجمعه قِلعه وقِلاع، وهو الكِنْف يكون فيه زاد الراعي وقناعه.

(٩) ما بين القوسين نقلًا عن «إصلاح المنطق» ٣١.

(١٠) ورد البيت في ديوانه، «إصلاح المنطق» ٣٩٤، «تهذيب اللغة» ٢/ ١٣ (عصر) غير منسوب، و«الصحاح» ٢/ ٧٤٨ (عصر)، و«لسان العرب» ٤/ ٥٧٦ (عصر)، و«تاج العروس» ٣/ ٤٠٤ (عصر)، «البحر المحيط» ٨/ ٥٠٢، «فتح القدير» ٥/ ٤٩١، و«روح المعاني» ٣٠/ ٢٢٨، «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٩ من غير نسبة، و«الحجة» ٦/ ٤٤.

(فإبداله اليوم، والليلة من «العصران» يدل على أنهما العصران)[١]، أنشد[٢] ابن السكيت:

وأمْطُلُهُ العَصْرَيْنِ حتَّى يملَّنِي
ويرضى بنِصْفِ الدّينِ والأنفُ رَاغِمُ[٣][٤]

قال: العصران: الغداة والعشي[٥].

قال الليث: والعصر العشي، وأنشد:

تروَّحْ بنا يا عمر وقد قَصُرَ العَصْرُ[٦]

قال: وبه سميت صلاة (العصر)[٧][٨].

وقال أهل المعاني في «العصر» بجميع هذه المعاني عبرة للناظرة من جهة مرور الليل والنهار؛ على تقدير الأدوار من جهة أخذ[٩] النهار في

---

(١) ما بين القوسين نقله عن «الحجة» ٦/ ٤٤٠.

(٢) في (ع): (وأنشد). (٣) في (ع): (راعم).

(٤) ورد البيت غير منسوب في «إصلاح المنطق» ٣٩٥، و«تهذيب اللغة» ٢/ ١٣ (عصر)، و«الصحاح» ٢/ ٧٤٩ (عصر)، و«لسان العرب» ٤/ ٥٧٦ (عصر)، و«تاج العروس» ٣/ ٤٠٤ (عصر)، وقال: قال الصاغاني: والصواب في الرواية: ويرضى بنصف الدين في غير نائل. ونسبه لعبد الله بن الزبير الأسدي.

(٥) «إصلاح المنطق» ص٣٩٤ بنصه.

(٦) عجز البيت:

وفي الرَّوحة الأولى الغنيمة والأجر

وقد ورد غير منسوب في «تهذيب اللغة» ٢/ ٤ (عصر)، و«لسان العرب» ٤/ ٥٧٦ (عصر)، «تاج العروس» ٣/ ٤٠٤ (عصر)، «النكت والعيون» ٦/ ٣٣٣.

(٧) ساقط من (ع).

(٨) «تهذيب اللغة» ٢/ ١٣-١٤ (عصر).

(٩) في (أ): (جهد).

التقضي، والليل في المجيء[١].

وقال أبو إسحاق: وقال بعضهم معناه[٢]: ورب العصر، كما قال: (فورب السماء والأرض)[٣][٤].

وقال مقاتل: يعني صلاة العصر أقسم الله بصلاة العصر، وهي الصلاة الوسطى[٥]، فقال:

٢- ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾.

وقال أبو عبيدة[٦]، والزجاج[٧]، وغيرهما[٨]: «الإنسان» هاهنا في معنى الناس، وهو اسم الجنس يقع على الجميع كقولهم: كثر الدرهم في أيدي الناس.

قوله تعالى: ﴿لَفِى خُسْرٍ﴾.

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير نسبة في: «الوسيط» ٤/ ٥٥.

(٢) بياض في (ع).

(٣) سورة الذاريات: ٢٣.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦٠.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٥٠ أ، «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٦ ب، «النكت والعيون» ٦/ ٣٣٣، «معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٢-٥٢٣، «زاد المسير» ٨/ ٣٠٣، «التفسير الكبير» ٣٢/ ٨٥، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧٩ و«فتح القدير» ٥/ ٤٩١، «روح المعاني» ٣٠/ ٢٢٧، ورجحه الزمخشري في «الكشاف» ٤/ ٢٢٣.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ٣١٠.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٩.

(٨) وقال به محمد بن كعب القرظي، قال: يعني الناس كلهم، «بحر العلوم» ٣/ ٥٠٨، وذهب إليه الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٩٠، والماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ٣٣٣، ورجحه الشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٥١٥.

الخسر: كالخسران، وهو النقصان، وذهاب رأس المال[(١)].

وذكر في تفسير الخسر - هاهنا - قولان:

أحدهما: إن هذا الخسر في الدنيا، وهو الضلال.

والمعنى: أن كل إنسان؛ يعني الكافر لاستثنائه المؤمنين في الآية الثانية، لفي ضلال حتى يموت فيه، فيدخل الناس. وهذا قول مقاتل[(٢)].

وقال الفراء: لفي عقوبة بذنوبه، وأن يخسر أهله، ومنزله، وماله في الجنة[(٣)].

- وهذا الخسر إنما هو في الآخرة - وقال أهل المعاني: الخسر هلاك رأس المال، والإنسان في هلاك نفسه وعمره وهما أكثر رأس المال؛ إلا المؤمن العامل بطاعة ربه[(٤)]، وهو قوله:

٣- ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وذكر المفسرون في الإنسان التعيين والتخصيص، فقال: عطاء عن ابن عباس: يريد جماعة من المشركين: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن عبد المطلب[(٥)].

وقال مقاتل: نزلت في أبي لهب[(٦)].

---

(١) قال بنحو ذلك ابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» ص٣٤٢، وانظر «تفسير غريب القرآن» له أيضًا ص٥٣٨، قال: الخسران: النقصان، كذلك ابن شجرة في: «النكت والعيون» ٦/ ٣٣٤، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٦ ب.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في «التفسير الكبير» ٣٢/ ٨٧.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٩ بنحوه.

(٤) لم أعثر على مصدر لقولهم، وقد ورد بنص عبارتهم من غير عزو في «الوسيط» ٤/ ٥٥١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٣، و«زاد المسير» ٨/ ٣٠٤.

(٥) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٨٦، وورد من غير عزو في «فتح القدير» ٥/ ٤٩١.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٥٠ أ، «التفسير الكبير» ٣٢/ ٨٦.

وروي مرفوعًا أنه أبو جهل[(١)].

وهذا يحمل على أن هؤلاء ممن عني بلفظ الإنسان؛ لأن اللفظ اختص بهم لمكان استثناء المؤمنين من الإنسان.

والمعنى: إلا الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بطاعته.

﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾

أوصى بعضهم بعضًا بالقرآن، (قاله الكلبي[(٢)]، والحسن[(٣)])[(٤)].

وقال مقاتل: بتوحيد الله[(٥)]. وهو اختيار أبي إسحاق، قال: تواصوا بالإقامة على توحيد الله، والإيمان بنبيه ﷺ[(٦)].

(وقوله)[(٧)]: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

قال ابن عباس: بالصبر عن[(٨)] معاصي الله، وعلى فرائض الله[(٩)].

وروي مرفوعًا: أن المراد بـ: «الذين آمنوا»: أبو بكر، و«عملوا

---

(١) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٨٦، «الدر المنثور» ٨/ ٦٢٢ موقوفًا على ابن عباس، وعزاه إلى ابن مردويه.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) ورد بمعنى قوله في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٤، «جامع البيان» ٣٠/ ٢٩، «معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٣.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٥٠ أ، «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٧ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٣، «زاد المسير» ٨/ ٣٠٤ - هامش عن النسخة الأزهرية.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٥٩ بنصه.

(٧) ساقط من (أ).

(٨) في (أ): (على).

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله ن وقد ورد من غير عزو في «فتح القدير» ٥/ ٣٥٩.

الصالحات» عمر «وتواصوا (بالحق» عثمان، و«تواصوا)[1] بالصبر» علي رضى الله عنهم.[2]

وقال أبو حاتم: قرأ أبو عمرو بالصَّبِرِ «بشم الباء شيئًا (من الجر)[3] ولا يُشبع[4].

قال أبو علي: (وهما مما لا يجوز في الوقف، ولا يكون في الوصل إلا على إجراء الوصل مُجرى الوقف، وهذا لا يكاد يكون في القراءة، وعلى هذا قول الشاعر[5]:

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) وقد ورد في: «بحر العلوم» ٣/ ٥٠٨ - ٥٠٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٨٠ موقوفًا على ابن عباس، وذكره ابن جماعة في «غرر البيان» ٥٤٨، ولم ينسبه للنبي ﷺ. وذكره نحوه ابن تيمية في «مقدمته في أصول التفسير» ص٨٨، وعدّه - وأمثاله - من الخرافات التي تتضمن تفسير اللفظ بما لا يدل عليه بحال. وانظر «الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»؛ تح: صفوان داوودي ص١٢٣١.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) وهو من باب الوقف بالنقل؛ حيث يقف على الصبر، وينقل حركة الراء إلى الساكن قبلها، وهي لغة سائغة.
انظر: «الكتاب» لسيبويه ٤/ ١٧٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٠٩، و«علل النحويين» ٢/ ٧٩٥ ويراد بالإشمام هو: ضم الشفتين وبعيد التسكين (إشارة إلى الضم) مع بعض انفراج بينهما ليخرج منه النفس، ولا يدرك لغير البصير، أي أنه يرى رؤية، ولا يسمع له صوت. «حق التلاوة» لحسني الشيخ عثمان ص٩٠.
وقال أبو منصور: كان هذا من اختلاس أبي عمرو، ولم يرو هذا لأبي عمرو، والقراءة بسكون الباء. «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٩٥.

(٥) هو أبو النجم العجلي الراجز، هو الفضل بن قدامة بن عبيد الله.. بن عِجل بن لجيم. انظر: «جمهرة أنساب العرب» ص٣١٤ وقد تقدمت ترجمته في سورة النساء.

فـقـرَّبْـنَ هـذا وهـذا أزحِـلُـهْ[(١)]

وأنشد سيبوية:[(٢)]

أنـا ابـن مـاويـة إذْ جـد الـنـقـر[(٣)]

---

(١) عجز البيت:

ولا يقو رأيت البكر

ورد البيت في: «كتاب سيبويه» ٤/ ١٨٠، «المفصل» ٩/ ٧١ برواية زُحِلَّة، و«الكامل» ٢/ ٦٩٣، والشاهد: نقل حركة الهاء إلى الساكن قبلها. «المفصل» ٢/ ٧٢.

قال شارح المفصل: اعلم أنه يجوز في الوقف الجمع بين ساكنين، لأن الوقف يمكن الحرف ويستوفى صوته، ويوفره على الحرف الموقوف عليه فيجري ذلك مجرى الحركة لقوة الصوت واستيعابه، كما جرى المد في حروف المد مجرى الحركة، وليس كذلك الوصل، لأن الآخذ في متحرك بعد الساكن يمنع من امتداد الصوت لصرفه إلى ذلك المتحرك... ثم قال: ومن الناس من يكره اجتماع الساكنين في الوقف؛ كما يكره ذلك في الوصل فيأخذ في تحريك الأول؛ لأنه هو المانع من الوصل إلى الثاني، فحركوه بالحركة التي كانت له في حال الوصل، فإن كان مرفوعًا حولوا الضمة إلى الساكن قبله، ويكون في ذلك تنبيه على أنه كان مرفوعًا وخروج عن عهدة الساكنين. . . إلخ. «المفصل» ٩/ ٧١.

(٢) لبعض السعديين كما هو عند سيبويه فدكى بن أعبد بن أسعد بن منقر كما في جمهرة ابن حزم. ومراجع أخرى نسبته إلى عبيد الله بن ماوية الطائي، أو عبيد بن معاوية الطائي، كما في اللسان، وعجزه:

وجاءت الخيل أثافيَّ زُمَرْ

(٣) وقد ورد البيت في: «جمهرة ابن حزم» ص٢١٧، و«كتاب سيبويه» ٤/ ١٧٣، و«الإنصاف» ٢/ ٧٣٢ ش ٤٥٠، و«المغني» ٢/ ٩٠ س ٦٨٠، و«الدر اللوامع» ٢/ ٢٣٤، و«الكامل» ٢/ ٦٩٣، و«التكملة» للفارسي ص٩.

والنَّقْر: أصله - بفتح النون وسكون القاف - قال ابن سيده: ومعناه، أن تلزق=

(وكذلك)[١] أنشد[٢]:

عجبتُ والدهرُ كثيرٌ عجَبُهْ[٣] من عَنَزِيٍّ سبَّني لم أضرِبه[٤]

فعلى هذه الأشياء قوله: «وتواصوا بالصبر»، وعلى هذا ما يروى عن سلام أبي[٥] المنذر أنه قرأ: «والعصِر» بكسر الصاد، ولعله وقف لانقطاع نفس أو عارض منعه من إدراج القراءة.

وعلى هذا يحمل على إجراء[٦] الوصل مجرى الوقف، وعلى هذا ما روي عن الكسائي أنه كان يستحب أن يقف على «مِنْه»، و«عَنْه» بإشمام النون الضمة، فيقول: «مِنْهُ» و«عَنهُ» وهو مثل ما ذكرنا من قول الشاعر:

= طرف لسانك بحنكك وتفتح ثم تصوت، وقيل: هو اضطراب اللسان في الفم إلى فوق وإلى أسفل، وقد نقر بالدابة نقرًا إذا صوت. هامش الإنصاف. والشاهد فيه: إلقاء حركة الراء على القاف للوقف. نقلًا عن الكتاب والإنصاف.

(١) ساقط من (ع).

(٢) لزياد الأعجم نسبه له سيبويه في كتابه، وابن منظور.

(٣) في (ع): (عجيبة).

(٤) ورد في البيت في: «الكتاب» ٤/ ١٨٠، «المحتسب» ١/ ١٩٦، «الدر اللوامع» ٢/ ٢٣٤ «الهمع» ٢/ ٢٠٨ دار المعرفة. «لسان العرب» ١٢/ ٥٥٤: (لمم) برواية: يا عجبًا والدهر جم عجبه، قال: والمشهور في البيت الأول: عجبت والدهر كثير عجبه، و«المفصل» ٩/ ٧٠، و«شرح أبيات سيبويه» للنحاس ٣٦ ش ٢٥، «الكامل» ٢/ ٦٩٣.

الشاهد: قال النحاس: فرفع يلم، وكان حقه أن يقول: لم أضربه بسكون الباء، لأن «لم» عامله الجزم، ولكن لما كانت القافية موقوفة حول الضمة التي في الهاء من أضربه إلى الباء لئلا يجتمع ساكنان: «شرح أبيات سيبوية» ٣٦: ش ٢٥.

(٥) في (أ): (ابن).

(٦) في (أ): (أجرى).

مـن عَـنَـزيٍّ سـبَّـنـي لـم أضـرِبُـه

وأنشد ابن مجاهد[١] على هذه القراءة:

أيـت ثـيـابًـا عـلـى جُـثـة فـقـلـت هـشـامٌ ولـم أخـبَـرُه[٢][٣]

(-تـمـت-)

(١) لم أعثر على قائله، وقال محقق «الحجة» لم نقف على قائله.

(٢) ما بين القوسين من كلام طويل هو لأبي على - كما نص عليه الإمام الواحدي - نقله عن «الحجة» ٦/٤٣٨-٤٤٠ باختصار.

(٣) ساقط من (ع).

سورة الهمزة

تفسير سورة الهمزة[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ قال أبو عبيدة[٢]، والزجاج[٣]: الهمزة اللمزة الذي يغتاب الناس، (ويغُضُّهم[٤])[٥]، وأنشد قول الأعجم[٦]:

تُدلي الودَّ إن لاقيتني كَذِبًا وإن تغيبتُ كنت الهامزَ اللُّمَزَة[٧]

(١) مكية بالإجماع حكاه ابن عطية في «المحرر» ٥/ ٥٢١، وانظر «جامع البيان» ٣٠/ ٢٩١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٧ ب، و«زاد المسير» ٨/ ٣٠٥.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٣١١، برواية: تدلي بودي، وإن أُغيب فأنت...»

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦١، برواية «إذا لقيتك عن كره تكاشرني»

(٤) وردت في المعاني بقوله: يَعَضُّهم، ومعنى يغُضُّهم: يغض بالضم إذا وضع ونقص من قدره. «الصحاح» ٣/ ١٠٩٥ (غضض).

(٥) ساقط من (أ).

(٦) الأعجم: لعله: زياد بن سُليم العبدي، ويقال: زياد بن جابر بن عمرو بن عامر من عبد القيس الأعجم، وكان هجاءً قليل المدح للملوك والوفادة إليهم، ولم تكن له همة تدعوه، وكانت همته ومركزه بخراسان وما يليها، وكان صاحب بديهة وقدرة في الشعر، وعده ابن سلام من طبقة فحول الإسلام، وكانت فيه لكنه فلذلك قيل له الأعجم.

انظر: «طبقات فحول الشعراء» ٢/ ٦٨١: رقم ٨٥٠، و«الشعر والشعراء» ص٢٧٩.

(٧) وقد ورد البيت في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٩١ برواية بمثل ما عند أبي عبيدة، ومما=

قال سعيد بن جبير[(١)]، ومجاهد[(٢)]، و(قتادة[(٣)])[(٤)]: «الهمزة»: الطعان، و«اللمزة»[(٥)] الذي يأكل لحوم الناس ويغتابهم.

قال المبرد: الهمز باللسان، واليد، واللمز أن يغتاب بلسانه، وينظر النظرة المنكرة بعينه[(٦)]. وهذا مما سبق فيه الكلام عند قوله «يلمزك في الصدقات»[(٧)].

= ذكر أيضًا بمثل رواية أبي عبيدة صاحب: «النكت والعيون» ٦/ ٣٣٥، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٠، و«إصلاح المنطق» ٤٢٨.
وبمثل رواية الزجاج عند: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٨ أ، و«لسان العرب» ٥/ ٤٢٦ (كشر)، و«زاد المسير» ٨/ ٢٠٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٠٦، وذكر بالروايتين في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٨٢، و«فتح القدير» ٥/ ٤٩٣، وقد وردت بمثل ما ذكرها الواحد في: «الكشاف» ٤/ ٢٣٢، و«مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف» ص١٤٠.

(١) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٨ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٣.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٩٢، و«بحر العلوم» ٣/ ٥١٠، و«الكشف والبيان» ج ١٣/ ١٤٨ أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢١، و«زاد المسير» ٨/ ٣٠٦ بمعناه، و«الدر المنثور» ٨: ٦٢٤ وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في الغيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٥/ ٣١٠: ح ٦٧٥٣.

(٣) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٥ - ذكر فقط معنى اللمزة، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٩٢ «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٨ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٨٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٢٤ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) في (أ): (الهمزة).

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) سورة التوبة: ٥٨ ومما جاء في تفسيرها: قال الليث اللمز كالغمز في الوجه، رجل لمزة يعيبك في وجهك ورجل همزة يعيبك بالغيب، وقال الزجاج: يقال لمزه الرجل بكسر الميم، واللمزة بضم الميم إذا عبته، وكذلك همزته أهمزه إذا عبته،=

وقوله «هماز مشاء»[(١)].

قال عطاء[(٢)](والكلبي[(٣)])[(٤)]: نزلت في الأخنس بن شريق، كان يلمز الناس، ويغتابهم.

وقال مقاتل: الهمزة المغتاب على الغيبة، واللمزة: الطعان في الوجه، نزلت في الوليد ابن المغيرة: كان يغتاب النبي ﷺ من ورائه، ويطعن عليه في وجهه[(٥)].

وقال محمد ابن إسحاق: ما زلنا[(٦)] نسمع هذه السورة نزلت في أمية ابن خلف[(٧)].

قال الفراء: إنها نزلت في رجل واحد، وهو جائز في العربية، أن تذكر الشيء العام وأنت تريد به الواحد، وتقصد قصد الواحد، هذا من

= والهمزة اللمزة الذي يغتاب الناس ويغضهم، وقال الأزهري: وأصل الهمز واللمز الدَّفْعُ... وفي رواية عطاء يلمزك: يغتابك، وقال قتادة: يطعن عليك.

(١) سورة القلم: ١١، ومما جاء في تفسيرها: «هماز» قال المبرد: وهو الذي يهمز الناس بالمكروه، واكثر ذلك بظهر الغيب، قال الزجاج يغتاب للناس، وقال ابن عباس طعان للناس وقال مقاتل: مغتاب

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٨ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٣، و«زاد المسير» ٨/ ٣٠٥.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٥٠ أ، و«بحر العلوم» ٣/ ٥١٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٨ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٤، و«زاد المسير» ٨/ ٣٠٥.

(٦) في (أ): (ملنزلنا).

(٧) «معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٣، و«زاد المسير» ٨ ٣٠٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٠٦، و«لباب النقول» ص٢٣٤-٢٣٥.

ذلك، وأنت قائل في الكلام عند قول الرجل: لا أزورك[١] أبدًا، فتقول أنت: كل من لم يزرني فلست بزائره، وأنت تقصد قصده.

ويدل على أن المراد به الواحد بعينه: أنها في قراءة عبد الله «ويل لِلْهُمَزَةِ اللُّمَزَةِ»[٢].

٢- ثم وصفه فقال: ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾ (وقرئ «جَمَّع» بالتشديد[٣]، قال أبو الحسن[٤]: المثقلة أكثر في الكلام، وفي القراءة تقول: فلان يُجَمِّعُ الأموال. أي يجمعها من هنا، وهنا، قال: وقال أبو عمرو: «جَمَعَ» بالتخفيف إذا كثر، ومن ثقل فإنما هو شيء بعد شيء هو - هاهنا - ثقيل، لأنه جمع شيئًا بعد شيء.

قال أبو علي: ويجوز أن يكون جمع بالتخفيف لما يُجمَعُ شيء بعد شيء، كما قال (الأعشى)[٥]:

---

(١) في (أ): (لزورك).

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٨٩ بتصرف.
قال الزمخشري: ويجوز أن يكون السبب خاصًا، والوعيد عامًّا لتناول كل من باشر ذلك القبيح، وليكون جاريًا مجرى التعريض بالوارد فيه، فإن ذلك أزجر له وأنكى فيه. «الكشاف» ٤/ ٢٣٢، والذي عليه الأكثرية عموم اللفظ لكل همز ولمز انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٩٣، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٨ ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٣٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢/ ١٨٣.

(٣) قرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف، وأبو جعفر، وروح، ووافقهم الأعمش: «جَمَّعَ» بالتشديد. «كتاب السبعة» ٦٩٧، و«الحجة» ٦/ ٤٤١، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٩٧، و«المبسوط» ص٤١٧، و«كتاب التبصرة» ص٧٣٢، و«إتحاف فضلاء البشر» ص٤٤٣.

(٤) أي الأخفش.

(٥) ساقط من (أ).

لامرئ يجمع الأداة لرَيْب الدهر لا مسنَد ولا زمَّالِ[١]

والأشبه أن إرادة الحرب لا تجمع في وقت واحد، إنما هو شيء بعد شيء، وقال:

ولها بالماطرون إذا أكل النمل الذي جمعا[٢]

والنمل لا يجمع ما يدّخره في وقت واحد، إنما يجمع شيئًا بعد شيء، فيجوز على هذا في قول من خفف أن يكون جمع شيئًا بعد شيء، كما يكون ذلك في قول من ثقل)[٣].

وقوله[٤]: ﴿وعدده﴾ قال الفراء: وأحصاه[٥].

وقال الزجاج: «وعدده» للدهر[٦]، وهو معنى قول مقاتل: واستعد

---

(١) «ديوانه» ١٨٣ برواية: «يجعل» بدلًا من: (يجمع)، ومعنى: مسند: المتهم في نسبه. زمال: الضعيف. «ديوانه».

(٢) البيت مختلف في نسبته لقائله، فمنهم من ينسبه إلى الأحوص وهو في «شعره» ص١٤١، وبعضهم إلى يزيد بن معاوية وبعضهم إلى دهبل، وقال: أبو الحسن: الصحيح أنه ليزيد يصف جارية.

انظر: «الكامل» ٢/ ٤٩٨، و«سر صناعة الإعراب» ٢/ ٦٢٦، و«الممتع» لابن عصفور ١/ ١٥٨، و«لسان العرب» ١٣/ ٤٠٩ (مطرن)، ونسبه إلى الأخطل، ولم أعثر عليه في «ديوان الأخطل».

وجاء في حاشية كتاب: «الكامل» والأبيات في «شعر الأحوص» وهي كلمة رواها أبو عمر الشيباني لأبي دهبل الجمحي - وتكلم وحقق ومال في النهاية إلى توثيق نسبته لأبي دهبل - ٢/ ٤٩٨، شعر الأحوص: تح: السامرائي ص١٤١.

(٣) ما بين القوسين نقله عن «الحجة» ٦/ ٤٤١-٤٤٢ بتصرف.

(٤) قوله: من (أ).

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٩٠.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦١.

مالًا[١].

قال صاحب النظم: مأخوذ من العدّة، وهو الذخيرة، يقال: أعدد الشيء لكذا وأعددته[٢]، وعددته أيضًا إذا أمسكته[٣][٤].

وقال (صاحب النظم)[٥]: وقيل معنى «وعدده» كثره، كما يقال: هذا مال له عدد[٦].

والعدد، والعديد في بني فلان: أي الكثرة فيهم[٧].

ثم ذكر طول أمله فقال:

(قوله)[٨]: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ قال أبو إسحاق: أي يعمل عمل من لا يظن مع يساره أنه يموت[٩].

﴿كَلَّا﴾ لا يخلده (ماله)[١٠]، ولا يبقى له.

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٥٠ أ ورد معنى قوله في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٨ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢١.

(٢) في (ع): (واعتدته).

(٣) في (ع): (أمسكه له).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله في «التفسير الكبير» ٣٢/ ٩٣ من غير عزو.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) في (أ): (عدة.

(٧) لم أعثر على مصدر لقول، وقد ورد قبله في «التفسير الكبير» ٣٢/ ٩٣، وجاء في «التهذيب» ١/ ٩٠ (عد). العديد: الكثرة، يقال ما أكثر عديد بني فلان وبنو فلان عديد الحص، إذا كانوا لا يحصون كثرة، كما لا يحصى الحص، ويقال هذه الدراهم عديد هذه الدراهم إذا كانت بعددها.

(٨) ساقط من (ع).

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦٢ بنصه.

(١٠) ساقط من (أ) .

قوله: ﴿لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلۡحُطَمَةِ﴾ ليلقين في جهنم، وليطرحن فيها.

قال الكلبي: الحطمة اسم من أسماء النار، وهي الدرجة الثانية من درج النار[1].

وقال المبرد: الحطمة النار التي تحطم كل من وقع فيها، ورجل حطمة أي: شديد الأكل يأتي على زاد القوم، وكذلك يقال في السير: سواق حطم، وأنشد:

قد لفها الليلُ بسوّاقٍ[2] حُطَم[3]

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في: «التفسير الكبير» ٣٢/ ٩٤، و«تهذيب اللغة» ٤/ ٤٠٠ (حطم)، وقد ورد عنه أنه الباب السادس راجع في ذلك «النكت والعيون» ٦/ ٣٣٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٨٤.

(٢) في (ع): (بسوق).

(٣) في «الحماسة البصرية»:

باتَ يقاسيها غلامٌ كالزلم ... خدلجُ الساقين خفاقُ القدم

قد لفها الليل بسواق حطم ... ليس براعي إبلٍ ولا غنم

وورد البيت في: «الكامل» ٢/ ٤٩٨، ٣/ ١٢٣٠، ونسبه للحُطم القيسي، كما في «سمط اللآلي» ٧٢٩، و«لسان العرب» ١٢/ ١٣٨-١٣٩ (حطم)، وقال آخرون: هي للرُشيد بن رُميض العنزي قالها في الحطم، وقد نعته بهذا البيت بالحطم، فلقب يومئذ لقول رشيد هذا فيه. انظر «الأغاني» ١٥/ ٢٥٥ تح عبد السلام هارون، و«ديوان الحماسة» للتبريزي ١/ ١٣٢، و«الحماسة البصرية» لأبي الفرج بن الحسين البصري ١/ ١٠٣.

كما ورد غير منسوب في «مقاييس اللغة» ٢٠/ ٧٨ (حطم)، و«الصحاح» ٥/ ١٩٠١ (حطم)، وقال محقق «الكامل» ويقع بعضها في رجز أبي زغبة الخزرجي، والأخنس بن شهاب التغلبي، وجابر بن حني التغلبي، والأغلب العجلي. انظر «شرح أبيات سيبويه» ٢/ ٢٨٦.

ومعنى قوله: «قد لفها الليل» جعل الفعل لليل على المجاز، وأصل الحطم الكسر=

وأصل الحطمة في اللغة: الكسير[١] (ذكرنا ذلك في تفسير «الحُطام»)[٢][٣]، ويقال: «شرُّ الرِّعَاءِ الحُطَمة»[٤]، يقال: راع حطمة، وحُطم بغيرها، كأنه يَحْطِم الماشيةَ أي: يكسرها عند سوقها لعنفه)[٥].

قال مقاتل: هي تحطم العظام، وتأكل اللحوم حتى تهجم على القلوب[٦]. وذلك قوله:

٦- ٧- ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾ قال[٧]: تخلص

= والمعنى جمع الليل هذه الساق برجل متناهي القوة؛ عنيف السوق لا يرفق بوسائقه رفق الرعاة، ولا رفق الجزاع. «ديوان الحماسة» للتبريزي: ١/ ١٣٢-١٣٣.

(١) في (أ): (الكثير. انظر: (حطم) في «إصلاح المنطق» ص٤٢٩، و«تهذيب اللغة» ٤/ ٤٠٠، و«مقاييس اللغة» ٢/ ٧٨، و«الصحاح» ٥/ ١٩٠١، و«لسان العرب» ١٢/ ١٣٨.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) وقد جاء تفسير الحطام الوارد في سورة الزمر: ٢١، قال أبو عبيدة: الحطام والرفات والدرين واحد في كلام العرب وهو: ما يبس من النبات وغيره، وقال مقاتل: يعني هالكًا بعد الخضرة.

(٤) هذا المثل أصله حديث أخرجه مسلم في «صحيحه» ٣/ ١٤٦١: ح: ٢٣: كتاب الإمارة: باب ٥، من طريق عائذ بن عمرو، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ: دخل على عبيد بن زياد، فقال: أي بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن شر الرِّعاءِ الحطمة، فإياك أن تكون منهم».
كما أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٥/ ٦٤، وانظر: «مجمع الأمثال» ٢/ ١٥٩ رقم ١٩٤٦ وقال الميداني: يضرب لمن يلي شيئًا ثم لا يُحسن ولايته، و«تاج العروس» ٨/ ٢٥١ (حطم).
كما ورد في «المستقصي في أمثال العرب» للزمخشري ٢/ ١٢٩ رقم: ٤٤٢.

(٥) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ٤/ ٤٠٠ (حطم).

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٥٠ ب، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٩٤.

(٧) أي مقاتل.

حرها إلى القلوب، ثم يكسى لحمًا جديدًا، ثم يقبل عليه، فتأكله فهذا دأبه[١]. ونحو هذا قال الفراء[٢]، (والزجاج[٣])[٤]: يبلغ ألمها وإحراقها إلى الأفئدة.

قال ابن قتيبة: «تطلع على الأفئدة» تُوفي عليها وتُشْرِف، (ويقال: طلع الجبلَ واطَّلع عليه إذا [علا][٥] فوقه)[٦]، وخصّ الأفئدة، لأن الألم إذا صار إلى الفؤاد مات صاحبه، فأخبر أنهم في حال من يموت وهم لا يموتون، كما قال: «فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى»[٧] يريد أنه في حال من يموت (وهو)[٨] لا يموت[٩].

ثم وصفهم فقال:

٨- ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ قال المفسرون: مطبقة[١٠]، وهو كقوله:

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٥٠ ب.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٩٠.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦٢ واللفظ له.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) (علاه) هكذا ورد في النسختين وأثبت ما جاء في مصدر القول - لانتظام الكلام به.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) سورة طه: ٧٤.

(٨) ساقط من (أ).

(٩) «تأويل شكل القرآن» ص٤١٩ بنصه.

(١٠) قال بذلك: ابن عباس، وعطية، وسعيد بن جبير، والحسن، والضحاك، وقتادة، وابن زيد، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٩٥، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٥، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٣٧ وقال به السجستاني في «نزهة القلوب»، واليزيدي في «غريب القرآن وتفسيره» ص٤٤١، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٥١٠، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦٢، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٩، =

﴿عليهم نار مؤصدة﴾ [البلد: ٢٠].

(وقد مر وذكرنا الكلام في تفسير «المؤصدة» هناك[١])[٢].

وقوله: (في عمد (ممددة)[٣]) وقرئ: «في عُمُد[٤]».

قال الفراء: وهما[٥] جمعان[٦] للعمود، مثل: الأديم[٧]، والأُدُم، والإهاب[٨]، والأَهَب، الأُهُب، والقضِيم[٩]، والقَضَم، والقُضُم[١٠]،

= ١٤٩ أ، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٢، وقال آخرون: مغلقة، وقال غيرهم مسدودة. انظر: «النكت والعيون» ٦/ ٣٣٧ وكلها تحمل معنًى واحدًا.

(١) راجع: سورة البلد: ٢٠.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ساقط من (أ).

(٤) قرأ بذلك: عاصم في رواية أبي بكر، وحمزة، والكسائي، وخلف، ووافقهم الحسن، والأعمش، وقرأ الباقون: «عَمَد» بفتحتين.
«كتاب السبعة» ٦٩٧، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢٠/ ٧٩٧، و«المبسوط» ٤١٧، و«الحجة» ٦/ ٤٤٢، و«حجة القراءات» ص٧٧٢، و«إتحاف فضلاء البشر» ص٤٤٣.

(٥) أي: العُمُد، والعَمَد.

(٦) بياض في (ع).

(٧) الأدم: اشتقاقه من أديم الأرض، لأنه خلق من تراب، وكذلك الأُدْمَةُ إنما هي مشبهة بلون التراب، وقال الليث: الأدم: جمع الأديم، وأديم كل شيء ظاهر جلده، وأدمه الأرض والإدام والأدم ما يؤدم تدم به مع الخبز.
«تهذيب اللغة» ١٤/ ٢١٥ (أدم).

(٨) الإهاب: يقال للجلد إهاب والجمع أهُبُ وأهب. المرجع السابق.

(٩) القضيم: الجلد الأبيض، يكتب عليه، والجمع أقضمه وقُضُم وقَضَم.
«تهذيب اللغة» ٨/ ٣٥١، و«لسان العرب» ١٢/ ٤٨٨ (قضم).

(١٠) «معاني القرآن» ٣/ ٢٩١.

(ونحو هذا قال الأخفش: كلاهما جمع عمود[١])[٢].

وقال (المبرد[٣]، و)[٤] أبو علي: العُمُد عَمُود على غير قياس، واحد والجمع على واحد «عُمُد» مثل: زبُور، وزُبُر، ورسُول، ورُسُل.

ومن قال: «عَمَدٌ» فهو اسم من أسماء الجمع من غير مسمى، يقال ذلك في جمع: فعول، وفعيل، وفعال، نحو أَدَم، وأَهَب، وحَرَس، وغيب[٥].

وقال أبو عبيدة: كلاهما جمع: العِماد[٦].

والعمود كل مستطيل من خشب أو حديد[٧]، وهو أصل للبناء، مثل العماد، يقال: عمود البيت، للذي[٨] يقوم به البيت.[٩]

واختلفوا في المراد بالعمد - هاهنا - مأخوذ بالأعرف والذي عليه الأكثر: أنها أوتاد الأطباق التي تطبق على أهل النار.

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٩٥.

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) «الحجة» ٦/ ٤٤٣ بتصرف.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ٣١١ بنصه.

(٧) وعبارة العمود كل مستطيل من خشب أو حديد عزاها القرطبي إلى أبي عبيدة في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٨٦، وكذا الشوكاني: «فتح القدير» ٥/ ٤٩٤ ولم أجدها عند أبي عبيدة في المجاز.

(٨) في (أ): (الذي).

(٩) انظر: (عمد) في «مقاييس اللغة» ٤/ ١٣٧، و«الصحاح» ٢/ ٥١١، و«لسان العرب» ٣/ ٣٠٣.

قال مقاتل: أطبقت الأبواب عليهم، ثم شددت بأوتاد[(١)] من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها، فلا يفتح عنهم باب. (ولا يدخل عليهم رَوّح[(٢)]. وهو قول الكلبي قال: طبقتها في عمد، والعمد كعمد أهل الدنيا غير أنها من النار[(٣)])[(٤)]وقول ابن مسعود (أيضا[(٥)]) وهي في قراءته «بِعَمَدٍ»[(٦)] يعني أنها مطبقة عليهم بعمد وهي أوتاد تلك[(٧)] الأطباق التي تطبق عليهم (وهي أبوابها)[(٨)]و«ممددة» من صفة العمد، أي ممدودة مطولة، وهي أرسخ وأثبت من الطويلة.

وقال قتادة: بلغنا أنها عمد يعذبون بها في النار[(٩)].

---

(١) في (أ): (باوتداد).

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٥٠ ب، و«زاد المسير» ٨/ ٣٠٧، و«فتح القدير» ٥/ ٤٩٤، وقد ورد بمثله من غير عزو في: «بحر العلوم» ٣/ ٥١١، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٠٧.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ساقط من (أ).

(٦) وردت قراءته في: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٩٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٩ ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٤، و«زاد المسير» ٨/ ٣٠٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٨٥.

وهي قراءة تفسيرية، وليست قراءة قرآنية لشذوذها وضعف سندها.

(٧) في (أ): (ذلك.

(٨) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

(٩) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٥، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٩٦، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٤٩ ب «معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٤، و«زاد المسير» ٨/ ٣٠٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٨٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٠٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٨٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٢٥ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، و«فتح القدير» ٥/ ٤٩٤.

وعلى هذا معنى الآية: هم عمد ممددة، أي في عذابها وإيلامها يضربون بها.

(تمت)[١].

---

(١) ساقط من (ع).

سورة الفيل

تفسير سورة الفيل[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿أَلَمْ تَرَ﴾[٢] (قال ابن عباس: يريد ألم تسمع يا محمد[٣])[٤].

(قال الفراء: يريد ألم تُخبر[٥].

وقال الزجاج: معنى «ألم تر» ألم)[٦] تعلم[٧].

وقال صاحب النظم: هي كلمة وضعت لمعنى (التعجب[٨])[٩].

(وقوله: ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ قال أبو إسحاق: كيف في موضع

---

(١) مكية بإجماعهم حكى ذلك ابن عطية في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٣، وابن الجوزي: «زاد المسير» ٨/ ٣٠٨، وانظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٩٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٥

(٢) ساقط من (أ).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٩١.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦٣.

(٨) «الوسيط» ٤/ ٥٥٤.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

نصب)[١] بـ: «فعل» لا بقوله «ألم تر»، لأن «كيف» من حروف الاستفهام[٢].

وقوله: ﴿بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ يعني الذين غزوا البيت، وقصدوا تخريب الكعبة من الحبشة، والفيل معروف، ويجمع على الفيلة، والأفيال، وسايسه[٣] الفيال، والعرب تعظم شأنه، وتعجب من صورته، وخلقته (وقوته وكثافة أركانه)[٤] قال لبيد:

لـو يَـقُـومُ الـفِـيـلُ أو فَـيّـالـه زَلَّ عَـنْ مِـثْـلِ مَـقَـامـي وزَحَـلْ[٥]

وأكثر أهل التاريخ على أنهم لم يكن معهم غير فيل واحد، وكان (فيلًا كبيرًا) للنجاشي، لم ير مثله في الأرض عظمًا (وجسمًا وقوة)[٦] واسم الفيل: محمود[٧].

وقال الضحاك: كانت الفيلة ثمانية[٨].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦٣ بنصه.
(٣) السايس: القائم على الشيء بما يصلحه، والسياسة فعل السائس. «لسان العرب» ٦/ ١٠٨ (سوس).
(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٥) «ديوانه» ص١٤٧، ط. دار صادر، زحل: زل عن مكانه. الفيال: صاحب الفيل، توهم لبيد أنه لا بد أن يكون قويًا ليقدر على تصرف الفيل، وقد عاب العلماء هذا البيت على لبيد. ديوانه.
(٦) ما بين الأقواس ساقط من (أ).
(٧) وممن ذكر أنه فيل واحد: الطبري في «تاريخه» ٢/ ١٥٤، وابن هشام «السيرة» ١/ ٤٦، وابن الأثير في «الكامل في التاريخ» ١/ ٢٦٠، وابن كثير في «البداية والنهاية» م١ ج٢/ ١٥٨.
(٨) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٧/أ، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٢.

وعلى هذا: الفيل: اسم الجنس، والصحيح هو الأول يدل عليه قول أبي الصلت (الثقفي[١])[٢] يذكر تلك القصة.

إن آيـاتِ رَبِّـنـا بـيـنـاتٌ ما يُـمـاري بـهـنَّ إلا الـكـفـورُ
حَبَسَ الـفـيـلَ بـالـمُـغَـمَّـسِ حتّى ظَلَّ يَحْبو كأنَّهُ مَعْقُورُ[٣]

أخبر عن فيل واحد.

ثم ذكر ما فعل بهم فقال:

٢- ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ (فِي تَضْلِيلٍ)[٤]﴾ أي مكرهم، وسعيهم في تخريب الكعبة، واستباحة أهلها[٥].

﴿فِي تَضْلِيلٍ﴾ قال عطاء: في باطل. (وقال الكلبي: في أباطيل[٦])[٧].

وقال مقاتل: في خسار[٨].

---

(١) أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي، تقدمت ترجمته.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ورد البيتان في: «سيرة ابن هشام» ١/ ٦٣ برواية: (ثاقبات) بدلًا من (بينات)، و«البداية والنهاية»: م١، ج٢/ ١٦٣ بنفس رواية ابن هشام ولكن منسوبة إلى أبي الصلت ربيعة بن أبي ربيعة، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٤١ برواية: (ناطقات لايماري) و(مر يعوي) ونسبة إلى أبي الصلت بن مسعود، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٦أ ونسبة إلى أبي الصلت بن أمية ابن مسعود، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٠٩ برواية (ساطعات) و(ظل يعوي) «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩١ برواية (باقيات) و(حتى صار يحبو).

(٤) ساقط من (أ).

(٥) لعله نقله عن الثعلبي بتصرف انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٧أ.

(٦) لم أعثر على مصدر لقولهما، وقد ورد بمثله من غير عزو في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٧أ.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) «تفسير مقاتل» ٢٥٣أ، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٧أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٨.

وقال أبو إسحاق: في ذهاب[١].

والمعنى: في تضليل عما قصدوا له من تخريب الكعبة، ضلل كيدهم حتى لم يصل إلى البيت، وإلى ما أرادوه بكيدهم.

٣- ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ﴾[٢] عطف.

قوله: «وأرسل»[٣] على معنى «ألم يجعل» لا على لفظه، ومعناه (جعل)[٤]: كيدهم في تضليل، ﴿وأرسل عليهم﴾ كما قلنا في قوله: ﴿ألم نشرح لك صدرك * ووضعنا﴾ [الشرح: ١-٢]

وقوله[٥] تعالى: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ قال ابن عباس (في رواية عطاء)[٦]: يريد مجتمعة[٧].

وقال مقاتل: يعني متتابعة بعضها على إثر بعض[٨]، (وهو قول قتادة[٩]، وعبيد بن عمير[١٠])[١١].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥: ٣٦٣.
(٢) بياض في (ع).
(٣) ساقط من (أ).
(٤) في (أ): (قوله).
(٥) ساقط من (ع).
(٦) ساقط من (أ).
(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٨) «تفسير مقاتل» ٢٥٣أ، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٢.
(٩) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٦.
(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله.
(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(وقال ابن أَبْزَى[١]: أقاطيع كالإبل المؤبلة[٢][٣][٤].

وقال أبو سلمة: هي الزُّمَر[٥][٦].

(وقال أبو صالح: يتبع بعضها بعضًا)[٧][٨].

وأمَّا أهل اللغة فقال أبو عبيدة: أبابيل: جماعات على تفرقة، يقال: جاءت الخيل أبابيل من هاهنا وهاهنا، ولم نر أحدًا[٩] يجعل لها واحدًا[١٠]، (ونحو هذا ذكر الأخفش سواء[١١])[١٢].

---

(١) ابن أبزى: هو سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي مولاهم؛ الكوفي، روى عن أبيه، وعنه جعفر ابن أبي ربيعة، وقتادة، قال النسائي: ثقة.
انظر: «الجرح والتعديل» ٤/ ٣٩ ت ١٧١، و«تهذيب الكمال» ١٠/ ٥٢٤ ت ٢٣٠٨.

(٢) المؤبلة: يراد بها الكثيرة. «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٨٨ (أبل)

(٣) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٧أ كما ورد بمثله عن إسحق بن عبد الله بن الحارث، و«جامع البيان» ٣٠: ٢٩٧، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٤٣.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) في (ع): الرمى.

(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٩٧.

(٧) ورد معنى قوله في: «النكت والعيون» ٦/ ٣٤٢، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٢ وكلامه: جمعًا بعد جمع.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) في (ع): أحد.

(١٠) «مجاز القرآن» ٢/ ٣١٢.

(١١) «التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٩٧ والكلام عنه قال: يقال جاءت إبلك أبابيل: أي خرقًا، وطير أبابيل قال: وهذا يجيء في معنى التكثير، وهو من الجمع الذي لا واحد له، و«لسان العرب» ١١/ ٦: (أبل).
وجميع ما ذكر في معنى «أبابيل» أقوال متفقة وحقيقة المعنى أنها جماعات عظام. قاله النحاس. «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٩٧.

وقال الفراء: «أبابيل» لا واحد لها، مثل: الشماميط[١]، والعباديد[٢]، (والشعارير[٣])[٤].

كل هذا لا يفرد له واحد قال: وزعم (أبو جعفر)[٥] الرؤاسي[٦][٧]، وكان ثقة مأمونًا أنه سمع واحدها «إبّالة»، وقال الكسائي: كنت أسمع النحويين يقولون: «أبَوَّل» مثل: العَجَّوْل[٨]، والعَجَاجيل، - قال الفراء - ولو قال قائل: واحد «الأبابيل» «إيبالة» كان صوابًا، كما قالوا: دينار، ودنانير[٩].

وقال ابن الأعرابي: «الإبَّوْلُ» طَائرٌ ينفرد من الرَّف، وهو السَّطر من الطَّير[١٠].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٢) الشماطيط: أي المتفرقة، يقال: وجاءت الخيل شماطيط متفرقة أرسالًا. «القاموس المحيط» الفيروزابادي ٢/ ٣٦٩.
(٣) العَبَادِيدُ: الفرق من الناس الناهبون في كل وجه وكذلك العبابيد. «الصحاح» ٢/ ٤: ٥٠ (عبد).
(٤) شعارِير: أي متفرقين، يقال: ذهب القوم شَعَارِيَر إذا تفرقوا. «الصحاح» ٢/ ٧٠٠ (شعر)، و«القاموس المحيط» ٢/ ٦٠ (شعر).
(٥) ساقط من (أ).
(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٧) في (ع): (الرازي).
(٨) أبو جعفر هو محمد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسي، قيل له ذلك لعظم رأسه، وهو أول من وضع نحو الكوفيين، ذكر ذلك ثعلب، من تصانيفه: «معاني القرآن»، وتصانيفه في النحو. انظر: «بغية الوعاة» ١/ ١٠٩: ت: ١٨٠.
(٩) العِجَّوْل: هو ولد البقرة، ويقال: عِجْل، والأنثى عجلة، وجمع عِجول: عجاجيل. «تهذيب اللغة» ١/ ٣٧٢ (عجل).
(١٠) «معاني القرآن» ٣/ ٢٩٢ بتصرف.

وقد استعملت العرب: الأبابيل معنى الجماعات.

قال الأعشى:

طَرِيْقٌ وَجَبَّارٌ رِوَاءٌ أُصُولُهُ   عَلَيْهِ أَبَابِيلٌ مِنَ الطَّيْرِ تَنْعَبُ[1]

وقال امرؤ القيس:

تراهم إلى الداعي سراعًا كأنهم   أبابيل طير تحت دجن مُسَجَّنِ[2][3]

واختلفوا في صفة ذلك الطير، فروي عن (ابن سيرين، عن)[4] ابن عباس، قال: كانت طيرًا لها خراطيم كخراطيم الطير، وأكف كأكف الكلاب[5].

وروى عطاء عنه قال: طير سود جاءت من قبل البحر فوجًا فوجًا[6].

(١) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٨٩ (وبل).

(٢) ورد البيت في: «ديوانه» ص١١، ط. دار صادر، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٧أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٩٧ .
معناه: الطريق، والجبار: نخل طويل. أبابيل: أسراب.

(٣) في (أ): (سخر).

(٤) ورد البيت في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٧أ برواية: (مسخر)، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٩٧ غير منسوب، وفي الهامش ذكر أنه منسوب إلى امرئ القيس وأنه لم يجده في ديوانه، و«فتح القدير» ٥/ ٤٩٦ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٩٧-٢٩٨، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٧ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٨، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٩٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٤١٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٨٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٣٠ وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مرديه، والبيهقي في «دلائل النبوة» ١/ ١٢٢-١٢٣.

(٧) «التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٣٠ وعزاه إلى الفريابي وعبد بن

وقال عكرمة: (خرجت من البحر [لها][١] مثل رؤوس السباع، وقال)[٢]: هي طير خضر تختلف[٣] بالحجارة[٤].

وقال قتادة: هي طير خرجت من قبل البحر بيض، مع كل طائر ثلاثة[٥] أحجار، حجران في رجليه، وحجر في منقاره، لا يصيب شيئًا إلا هشمته[٦][٧]، فذلك قوله:

٤- ﴿تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ﴾.

روى (عطاء)[٨] عن ابن عباس (قال)[٩]: لما أرسل الله الحجارة على أصحاب الفيل جعل لا يقع حجر على أحد منهم إلا نفط[١٠] جلده وثار به

حميد.

(١) غير مقروء في (ع)، وأثبت ما جاء في: «الجامع لأحكام القرآن» لسوقه مثل هذه الرواية، وعن عكرمة أيضًا.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ). (٣) غير مقروء في (ع).

(٤) ورد قوله مختصرًا في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٧ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٩٦ «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٨٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٣١ بمعناه وعزاه إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، والبيهقي في «دلائل النبوة» ١/ ١٢٣.

(٥) غير واضحة في (ع).

(٦) في (أ): (هشمه).

(٧) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٦، و«جامع البيان» ٣٠/ ٢٩٩، وذلك عند تفسير: «ترميهم بحجارة»، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٩ غير أنه ذكر أنها طير سود، وكذا في «فتح القدير» ٥/ ٤٩٥.

(٨) ساقط من (أ).

(٩) ساقط من (أ).

(١٠) نفط: البثرة: يقال: نفطت يده نفطًا من باب تعب، ونفيطًا إذا صار بين الجلد واللحم ماء، الواحدة نفطة، والجمع نفط، وهو الجدري. «المصباح المنير»

الجدري[١]، فكان أول يوم رؤي فيه الجدري، لم يُرَ قبل ذلك[٢]، (ونحو هذا قال سعيد بن جبير[٣])[٤].

وقال ابن سابط: كانت تحمل الحجارة لا تريد شيئًا فتخطئه، ولا تصيب شيئًا إلا أحرقته[٥][٦].

وروى موسى بن أبي عائشة[٧]: أنها كانت تحمل حجارة أصغرها مثل العدسة[٨]، وأكبرها مثل الحمصة[٩].

قال عبيد بن عمير: ما أرادت أصابت، وما أصابت قتلت[١٠].

٢/ ٧٥٧ (نفط).

(١) الجدري: هو عبارة عن بثرات تخرج من البدن يقال لصاحبها: مجدور، فإن بالغت قلت: مجدر، ويقال: جَدري أيضًا - بفتح الجيم؛ منسوب إلى جدر العضاة، وهي كالبثرات، أو إلى الجدرة، وهي ورم كالسِّلْعة في الحلق وغيره، وإذا ضممت الجيم يكون من تغيير النسب، وهو مرض معدٍ، وقد قضي عليه تمامًا بالتطعيم.
انظر: «المجموع المغيث» ١/ ٣٠٣-٣٠٤ (جدر)، وانظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» ١/ ٢٤٦ (جدر)، وانظر: «الموسوعة العربية العالمية» ٨/ ٢٢٠.

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٩٦، بنحوه من طريق عكرمة عن ابن عباس، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٩٨ مختصرًا، وعن عكرمة بنحوه «جامع البيان» ٣٠/ ٢٩٩

(٣) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٠٠.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) بياض في (ع).

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) تقدمت ترجمته في سورة النور.

(٨) العدسة: من الحبوب، والجمع: العَدَس. «لسان العرب» ٦/ ١٣٢ (عدس).

(٩) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٩٩.

وقال مقاتل: كان الطائر الواحد يحمل ثلاثة أحجار، واحد في منقاره، واثنان في رجليه، يقتل بكل واحد رجل؛ مكتوب على كل حجر اسم صاحبه[١].

قال ابن مسعود: ما وقع منها حجر على رجل إلا خرج من الجانب الآخر، (وإن وقع على رأسه خرج من دبره[٢].

وقال عطاء عن ابن عباس: كانت تحمل حصاة في)[٣] منقارها، وحصاتين في رجليها مثل الحمص؛ (ترسل الواحدة على رأس الرجل فتسيل لحمه ودمه، وتبقى عظامه)[٤] خاوية لا لحم فيها، ولا دم ولا جلد[٥]، فذلك قوله:

٥- ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ﴾، تفسير العصف قد تقدم عند قوله: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾[٦]، ومعنى «كعصف (مأكول)[٧]»:

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) بمعناه في: «تفسير مقاتل» ٢٥٢أ، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠٠.

(٣) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٧ب، بمعناه، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٤٣، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٩، و«لباب التأويل» ٤/ ٤١٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٩٩.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) ورد معنى قوله في: «فتح القدير» ٥/ ٤٩٦ وعزاه إلى أبي نعيم في الدلائل.

(٧) سورة الرحمن: ١٢، ومما جاء في تفسير «كعصف» أنه قشور التبن التي تعلو حب الحنطة وغيره، أو هو ما على ساق الزرع من الورق الذي يبس فيتفتت، وقال بعضهم: إنه بقل الزرع، يعني أو ل ما ينبت منه، وهو ورق بعد، وقال ابن عباس: ورق السنبل.

وخلاصه أقوالهم: إن «العصف» ورق الزرع، ثم إذا يبس وديس صار تبنًا.

«كزرع (وتبن)[1] قد أكلته الدواب، ثم راثته[2][3] قد يبس وتفرقت أجزاؤه، شبه تقطع أوصالهم بتفرق أجزاء الروث، وهذا معنى قول قتادة[4]، ومقاتل[5]، وعطاء عن ابن عباس[6].

وقال آخرون: يعني جعلهم كزرع قد أكل حبه وبقي تبنه[7].

والمعنى على هذا: كعصف مأكول الحب، كما يقال: فلان حسن، أي حسن الوجه، فأجرى مأكول على العصف من أجل أكله حبه، لأن المعنى معلوم، وهذا قول الحسن[8].

وقيل في معنى «مأكول»: إنه مما يؤكل، يعني تأكله الدواب، يقال لكل شيء يصلح للأكل: هو مأكول، [ومطعوم][9].

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) ساقط من (أ).

(٣) في (أ): (وراثته).

(٤) راثته: يراد به الروث، وهو رجيع ذوات الحافر، والرؤثة أخص منه، وقد راثته تروث رَوْثًا.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٢/ ٢٧١ (روث).

(٥) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٧ب، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠١.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٥٣/أ، «التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠١.

(٧) المرجع السابق.

(٨) ورد هذا القول من غير عزو في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٨أ، وممن قال بمعناه ابن عباس، وعكرمة، وحبيب بن ثابت، وعطاء بن السائب.
انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٠٤، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٨أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٤٤، وقد أورد ابن قتيبة هذا القول أيضًا من قولين في «تفسير غريب القرآن» ص٥٣٩.

(٩) «التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠١-١٠٢.

والمعنى: جعلهم كتبن تأكله الدواب، وهو معنى قول عكرمة[١]، (والضحاك[٢])[٣].

فحصل في المأكول ثلاثة أقوال، أحدها:

مأكول على الحقيقة، والثاني: مأكول الحب، والثالث: مأكول أنه مما يؤكل.

---

(١) (مضعون): هكذا ورد في النسختين، والصواب ما أثبتناه.

(٢) «التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠٢، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٠٤ قال: كزرع مأكول.

(٣) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٨أ، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠٢.

سورة قريش

تفسير سورة قريش[(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ﴾[(٢)]، وقرئ: إلا فِهِمْ، وإلْفِهِم[(٣)].
قال علماء اللغة[(٤)][(٥)]: (أَلِفْتُ الشيء، وآلَفْته، إلْفًا، وإلافًا، وإيلافًا،

---

(١) فيها قولان:
أحدهما: أنها مكية، وعزاه الماوردي إلى الأكثرين من المفسرين: «النكت والعيون» ٦/ ٣٤٥، وحكى ابن عطية الإجماع في «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٥.
والثاني: أنها مدنية قاله الضحاك، وابن السائب.
«النكت والعيون» ٦/ ٣٤٥، و«زاد المسير» ٨/ ٢١٣

(٢) ﴿إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾.

(٣) قرأ ابن كثير في رواية ابن فليح وحده: «لإيلاف قريش» «إِلْفِهِم» ساكنة اللام، وليس قبلها ياء، وذكر البخاري لابن كثير في هذه الرواية: «إلافهم» بفتح اللام مشبعة بعدها ألف، والهمزة قبلها مختلسة ليس بعدها ياء.
وقرأ أبو جعفر: «ليلاف قريش» بغير همز، و«إلافِهِم» مختلسة الهمزة ليس بعدها ياء.
وقرأ ابن عامر: «لإلاف قريش» مختلسة الهمزة ليس بعدها ياء، و«إيلافهم» مشبعة الهمزة بعدها ياء.
وقرأ الباقون «لإيلاف قريش * إيلافهم» مشبعة الهمزة في الحرفين بعدها ياء.
انظر: «كتاب السبعة» ص٦٩٨، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٩٩، و«الحجة» ٦/ ٤٤٤، و«المبسوط» ص٤١٨، و«كتاب التبصرة» ص٧٣٢.

(٤) في (أ): (اللغت).

(٥) يعني بهم أبو عبيدة، وأبو زيد جاء ذكرهم في «تهذيب اللغة».

بمعنى واحد[١]، فهو مألوف، ومُؤلف، وآلفت الظباء الرَّمل إذا أَلِفَتْها.

قال ذو الرّمة:

من الـمُؤلِفـاتِ الرَّمْلَ أدْمَـاءُ حُرَّةٌ شُعَاعُ الضُّحى في مَتْنِها[٢] يَتوضَّحُ[٣]

فالإلف، والإلاف مصدر ألف، والإيلاف مصدر آلف.

وأنشدوا:

زَعَـمْـتُـمْ أنَّ إخـوَتَـكُـمْ قُـرَيْشٌ[٤] لـهـمْ إلـفُ ولـيـسَ لـكـمْ إلافُ[٥]

ويقال أيضًا: «أَلِفْتُ فلانًا الشيء أولفه إيلافًا إذا ألزمته إياه»[٦]

---

(١) أي بمعنى لَزِمْتُه. «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٧٨ (ألف).

(٢) في (أ): مسها.

(٣) ورد البيت في: «ديوانه» ٢/ ١١٩٧ رقم ١٦، و«الحجة» ٦/ ٤٤٥ برواية: (جيدها) بدلًا من (متنها).

«الكامل» ٢/ ٦٩٢ برواية: (لونها) بدلًا (متنها)، و«تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٧٨ (ألف)، و«لسان العرب» ٩/ ١٠ (ألف)، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٥ برواية (جيدها). «البحر المحيط» ٨/ ٥١٤، و«الدر المصون» ٦/ ٥٧٢، و«روح المعاني» ٣٠/ ٢٣٨، و«سيرة ابن هشام» ١/ ٥٨.

«المؤلفات» اللواتي اتخذن الرمل إلفًا. يتوضح: يبرق في متنها. «ديوانه» ١١٩٨.

(٤) لفظ قريش: ورد مرفوعًا على الخبر، وفي «اللسان» بالنصب على البدل ٩/ ١٠ (ألف)، وانظر: «البحر المحيط» ٨/ ٥١٤.

(٥) البيت لمساور بن هند يهجو بني أسد، وقد ورد في: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٧٩ (ألف)، و«لسان العرب» ٩/ ١٠ (ألف)، و«الحجة» ٦/ ٤٤٦، و«الكشاف» ٤/ ٢٣٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٠١، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٤ برواية (قريشًا)، و«الدر المصون» ٦/ ٥٧١، و«فتح القدير» ٥/ ٤٩٨، و«روح المعاني» ٣٠/ ٢٤٠.

(٦) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٧٨ (ألف)، وانظر «لسان العرب» ٩/ ١٠ (ألف).

واختلفوا في «اللام» في قوله: «لإيلاف[1]قريش»، فذكروا فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: وهو الأشهر الأعرف أن «اللام» تتعلق بالسورة التي قبلها، وذلك أن الله تعالى ذكَّر أهل مكة عظيم النعمة عليهم فيما صنع بالحبشة، ثم قال: «لإيلاف قريش» كأنه قال ذلك إلى نعمة عليهم في رحلة الشتاء والصيف، وتقول: نعمة إلى نعمة، ونعمة لنعمة سواء في المعنى[2]. (هذا كلام الفراء)[3].

وقال الأخفش: يقول فعلنا ذلك بهم لتايلف قريش[4].

وقال أبو إسحاق: المعنى: فجعلهم كعصف مأكول لألف (قريش)[5]، أي أهلك الله (أصحاب الفيل لتبقى قريش، وما ألفوا من رحلة الشتاء والصيف[6]. وهذا قول أبي عبيدة[7].

(واعترض على هذا القول معترض فقال: إنما جعلوا كعصف مأكول لكفرهم، ولم يجعلوا كذلك لتألف قريش[8]).

---

(١) ليلاف: أ.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٩٣ بيسير من التصرف.

(٣) ساقط من (أ) .

(٤) ورد في معنى قوله في: «الحجة» ٦/ ٤٤٨، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٥، الدر المصون: ٦/ ٥٧١.

(٥) ساقط من (أ) .

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٢/ ٣١٢.

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ٣١٢، وهو معنى قول مجاهد، وابن عباس في رواية ابن جبير عنه. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٠٦.

(٨) وممن اعترض على هذا القول الطبري، قال: وأما القول أنه من صلة قوله:=

قال أبو علي: وليس هذا الاعتراض بشيء، لأنه يجوز أن يكون المعنى: أهلكوا لكفرهم، ولما أدى[(١)] إهلاكهم إلى أن تألف قريش قيل: أهلكوا لإيلاف قريش، وجاز ذلك كقوله: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[(٢)]، وهم لم يلتقطوه لذلك، فلما آل الأمر إليه حسن أن يجعل عليه الالتقاط)[(٣)].

الوجه الثاني: قال الفراء: ويقال إنه عجَّب نبيه فقال: يا محمد اعجب لنعم الله على قريش في إيلافهم رحلة الشتاء والصيف[(٤)].

وقال الأخفش: قال بعضهم: هو على التعجيب، وليس معلقًا (بما قبله؛ كأنه)[(٥)] قال: لإيلاف قريش، (وما صنع الله بها، كما تقول)[(٦)]: لزيد وما صنعناه، ولزيد وكرامتنا إياه[(٧)].

= «فجعلهم كعصف مأكول»، فإن ذلك لو كان كذلك لوجب أن يكون: لإيلاف بعض ألم تر، وأن لا تكون سورة منفصلة من «ألم تر»، وفي إجماع جميع المسلمين على أنهما سورتان تامتان كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى، ما يبيّن عن فساد القول الذي قاله من قال ذلك، ولو كان قوله: «لإيلاف قريش» من صلة قوله: «فجعلهم كعصف مأكول» لم تكن «ألم تر» تامة حتى توصل بقوله: «لإيلاف قريش»؛ لأن الكلام لا يتم إلا بانقضاء الخبر الذي ذكر. «جامع البيان» ٣٠/ ٣٠٦-٣٠٧.

(١) في (ع): (اهدى).

(٢) سورة القصص: ٨.

(٣) ما بين القوسين نقله عن «الحجة» ٦/ ٤٤٨ بيسير من التصرف.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٩٣ بنصه.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) ورد معنى قوله في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٩أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٢٩، كما ورد في حاشية «زاد المسير» ٨/ ٥١٤ نقلًا عن النسخة الأزهرية، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٠١.

وقال أبو إسحاق: وقال قوم: هذه «لام» التعجب، (كأن المعنى: اعجبوا)[١] لإيلاف قريش[٢].

الوجه الثالث: هو قول الخليل، وسيبوية[٣]، وهو أن هذه «اللام» متصل بما بعدها على تقدير: «فليعبدوا رب هذا البيت لإيلاف قريش»، أي: ليجعلوا عبادتهم شكرًا لهذه النعمة، واعترافًا بها[٤]. واختار صاحب النظم (وابن قتيبة)[٥] الوجه الأول.

قال صاحب النظم: الوجه الأول أشبه بالصواب، لقوله: على أثره: «فليعبدوا رب هذا البيت»، وهذا كما تقول في الكلام: قد فعلت بفلان كذلك.

وكذا الخير صنعته[٦] به، فليفعل هو كذا»، وكذا لأمر[٧] أمرته به، ولا يكاد يجيء مثل هذا الأمر بعد التعجيب[٨].

وقال ابن قتيبة: هاتان سورتان متصلتان الألفاظ.

والمعنى: إن قريشًا كانت بالحرم آمنة من الأعداء أن تهجم عليها فيه، وأن يعرض لها أحد بسوء إذا خرجت منه لتجارتها، وكانوا يقولون: قريش

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦٥ بنحوه.
(٣) قوله: الخليل وسيبويه غير واضح في (ع).
(٤) انظر: «كتاب سيبويه» ٣/ ١٢٧ وقد أورد أبو علي قولي الخليل وسيبويه في «الحجة» ٦/ ٤٤٨.
(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٦) غير واضحة في (ع).
(٧) في (أ): الأمر.
(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

سكان الله[١]، وأهل الله، وولاة بيته الحرام جديب[٢] لا زرع به ولا ضرع، ولا شجر ولا مرعى، وإنما كانت تعيش قريش فيه بالتجارة، وكانت لهم رحلتان في كل سنة: رحلة في الشتاء إلى اليمن، ورحلة في الصيف إلى الشام، ولولا هاتان الرحلتان لم يكن به مقام، ولولا الأمن بجوارهم البيت لم يقدروا على التصرف، فلما قصد أصحاب الفيل إلى مكة ليهدموا الكعبة، وينقلوا أحجارها إلى اليمن فيبنوا بها هناك بيتًا ينتقل الأمن إليهم، ويصير العز إليهم، أهلكهم الله، لتقيم قريش بالحرم، ويجاوروا البيت[٣]. فقال: يذكر نعمته: «ألم تر كيف فعل ربك...» إلى قوله: «فجعلهم كعصف مأكول» «لايلاف قريش» أي لفعلهم؛ أي فعل ذلك ليؤلف قريشًا هاتين الرحلتين اللتين بهما تعيشهم، ومقامهم بمكة.

تقول: ألفت موضع كذا إذا ألزمته[٤]، والفيته الله، كما تقول: «لزمت موضع كذا، وألزمنيه الله، وكرر «لإيلاف» كما تقول في الكلام: أعطيتك المال لصيانة وجهك صيانةً عن كل الناس، فتكرر[٥] الكلام على التوكيد[٦]. - انتهى كلامه -.

وهذا الذي ذكره هو على أن يجعل «الإيلاف» واقعًا، ويكون المصدر الواقع مضافًا إلى المفعول.

---

(١) أي سكان حرم الله كما في «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة.
(٢) أي الحرم وادٍ جديب.
(٣) ف (أ) (يجاور).
(٤) في (أ) (ألزمته).
(٥) في (أ) (فتكرير).
(٦) «تأويل مشكل القرآن» ص٤١٣ - ٤١٥ بيسير من التصرف، وانظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٥٣٩ مختصرًا.

ويجوز أن يكون مضافًا إلى الفاعل على معنى «هم يؤلفون» أي يهيئون ويجهزون، قال الفراء[١]، وابن الأعرابي[٢]: و يجوز أن يكون الإيلاف مطاوعًا، فيكون مضافًا[٣] إلى الفاعل، على معنى: لتألف قريش رحلتيها، ولتألف[٤] قريش الرحلتين فتتصلا ولا ينقطعا. ويؤكد هذا الوجه قراءة من قرأ: «لإلالف قريش» و «لإيلافهم»، فإن هذين المصدرين للمطاوع، وقد حصل في هذا ثلاثة أقوال:

أحدها: لتولف قريش رحلتيها.

والثاني: لتؤلَفَ قريش رحلتيها.

والآخر: لتألف قريش رحلتيها.

(وذكر ابن الأعرابي بيان الإيلاف وكيفيته فقال: أصحاب الإيلاف أربعة إخوة: هاشم، وعبد شمس، والمطلب، ونوفل بن عبد مناف[٥]، كانوا يؤلفون الجوار يجيرون قريشًا بميرهم[٦]، وكانوا يُسَمَّوْن المجبِرِين، فأما هاشم فإنه أخذ حبلًا من ملك الروم، وأخذ نوفل حبلًا من كسرى[٧]، وأخذ عبد شمس حبلًا من النجاشي، وأخذ المطلب حبلًا من ملوك حمير،

---

(١) لم أعثر على مصدر القول.

(٢) ورد قوله في: «تهذيب اللغة» ١٥/٣٧٩ (ألف)، وانظر: «لسان العرب» ٩/ ١٠ (ألف) من غير نسبة.

(٣) في (أ): (مضاف).

(٤) في (أ): (لتا لف).

(٥) في (أ)، و(ع): (بنوا).

(٦) الميرة: جلب الطعام للبيع، يقال: ماره يميره ميرًا: إذا أتاه ميرة أي طعام. «تهذيب اللغة» ٥/٢٩٩ (مور).

(٧) في (أ)، (ع): (كسرا).

فكان[١] تجار قريش يختلفون إلى هذه الأمصار بحبال هؤلاء الإخوة، فلا تُعرض لهم. فكان هاشم يؤلف إلى الشام، وعبد شمس إلى الحبشة، والمطلب إلى اليمن، ونوفل إلى فارس)[٢].

ومعنى يُؤْلِف: يجير، والإجارة سبب تألف الغير، فقيل للجوار: إيلاف، وللمجير: مؤلف، (وأما قريش فهم ولد النضر بن كنانة، وكل من ولده النضر فهو قرشي، ومن لم يلده النضر فليس بقرشي)[٣]، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**إنا بني النضر بن كنانة لا نَقْفُو أمَّنا، ولا نَنْتفي من أبينا**»[٤].

واختلفوا في سبب تسميتهم بهذا الاسم، فذهب قوم إلى:

(أنه من القرش، وهو الجمع من هاهنا وهاهنا، وسميت قريش قريشًا لتقرشها أي لتجمعها إلى مكة من جوانبها[٥]، وكانوا متبددين في الأرض، فتقرشت أي اجتمعت بعد التفرق حين جمعهم قصي بن كلاب في الحرم،

---

(١) في (أ): (وكان).

(٢) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٧٩-٣٨١ بيسير من التصرف.

(٣) ما بين القوسين نقله عن «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٩ب.

(٤) الحديث رواه الإمام أحمد: ٥/ ٢١١ - ٢١٢، وابن ماجه في «السنن» ٢/ ٩٦: ح: ٢٦٤١: كتاب الحدود: باب: ١٣٧، من طريق عقيل بن طلحة، السلمي عن مسلم بن هيصم به، كما رواه الطبراني في: «المعجم الكبير» ٢/ ٢٨٥-٢٨٦: ح: ٢١٩٠-٢١٩١ من طريقين أحدهما صرح بالتحديث فيهما عن الجفشيش الكندي. قال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. انظر حاشية سنن ابن ماجه: ٢/ ٩٦.

قال الألباني: وهو كما قال. «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ٥/ ٤٨٩: ح: ٢٣٧٥. وقال الألباني عنه: حسن. «صحيح ابن ماجه» ٢/ ٩١: ح: ٢١١٥: كتاب الحدود: باب ٣٧.

(٥) في (أ): (حواليها).

ولذلك سمي مجمعًا)[١]، ومنه قول الشاعر يذكر قريشًا:

أبوكم قُصَيٌّ كان يُدْعَى مُجَمِّعا به جَمَّعَ اللهُ القبائلَ من فِهْرِ[٢]

(هذا قول الليث)[٣][٤].

وقال آخرون: (بل سميت قريش للتجارة، وجمع المال، وكانوا أهل تجارة، ولم يكونوا أصحاب ضرع، وزرع، والقَرْش الكسب، يقال: هو يقرش لعياله)[٥]، (ويقترش أي يكتسب، ويتقرّشُ ويَتَقَرَقَّحُ أي: يكسب ويطلب)[٦].

وقال[٧] الشاعر:

---

(١) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة»، وهو قول الليث: ٨/ ٣٢١ (قرش) بتصرف، وانظر: «لسان العرب» ٦/ ٣٣٥ (قرش).

(٢) البيت للشاعر مطرود الخزاعي. انظر: «شرح ديوان أبي تمام» ٤/ ٩٥، و«التبيين في أنساب القرشيين» ص١، ونسبه البغدادي في «خزانة الأدب» ١/ ٢٣٠ إلى الفضل بن العباس.

وقد ورد غير منسوب في: «النكت والعيون» ٦/ ٣٤٦، و«الدر المصون» ٦/ ٥٧٢، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٠٢، و«روح المعاني» ٣٠/ ٢٣٩، و«لسان العرب» ٨/ ٦٠ (جمع)، وكلها برواية: (أبونا) بدلًا من (أبوكم).

(٣) ذكرت ذلك في حاشية سابقة، غير أن الليث لم يذكر بيت الشعر، ولم يرد في «تهذيب اللغة» أيضًا.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ما بين القوسين انظر «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٢١ (قرش)، و«لسان العرب» ٦/ ٣٣٥ (قرش).

(٦) ما بين القوسين من قول اللحياني في «تهذيب اللغة» المرجع السابق.

(٧) في (أ): (قال).

إخـوةٌ قـرَّشـوا الـذنـوب عـلـيـنـا   في حديثٍ من عهدهم وقديم[١]

أي جمعوا، (وهذا قول أكثر الناس[٢])[٣].

وقال مَعْروف (بن خَرَّبوذ[٤])[٥]: إنما سميت قريشًا، لأنهم كانوا يفتشون الحاج عن خلتهم فيسدونها، ويطعمون جائعهم، ويكسون عاريهم، ويحملون المنقطع به، والتقريش: التفتيش[٦].

---

(١) البيت لأبي جلدة اليشكري.
وقد ورد منسوبًا في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٠٣، وغير منسوب في: «النكت والعيون» ٦/ ٣٤٦، و«روح المعاني» ٣٠/ ٢٣٩ وكلها برواية (من دهرهم) بدلًا من «من عهدهم».

(٢) ذكر هذا السبب من جملة أسباب تسمية قريش بقريش من غير ترجيح، وذلك في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٩ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٤٦، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٠، و«الكشاف» ٤/ ٢٣٥، و«زاد المسير» ٨/ ٢١٤، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٠٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٤١١، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٣٨.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) مَعْروفُ بنُ خَرَّبوذ المكي، مولى عثمان، روى عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الليثي، وعنه أبو عاصم الضحاك، صدوق ربما وهم، وكان أخباريًا علامة، روى له البخاري، ومسلم، وأبو داوود، وابن ماجه.
انظر: «كتاب العلل ومعرفة الرجال» ٢/ ٥٨: رقم ٣٧٧، و«الكاشف» ٣/ ١٤٣: ت: ٥٦٥٠، و«تهذيب الكمال» ٢٨/ ٢٦٣: ت: ٦٠٨٦ «تهذيب التهذيب» ٢/ ٢٦٤: ت: ١٢٦٦.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) ورد هذا القول من غير نسبة في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٩ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٤٦ وانظر أيضا: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٠، و«الكشاف» ٤/ ٢٣٥، و«زاد المسير» ٨/ ٢١٤، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٠٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٤١١.

قال ابن حِلِّزَة[١]:

أيها الشامت المقرِّشُ عنَّا عِنْدَ عَمرٍو وهلْ لذاكَ[٢] بَقَاءُ[٣]

وروي أن[٤] معاوية[٥] سأل ابن عباس: لم سميت قريش قريشًا؟ فقال: قريش دابة في البحر تأكل دواب البحر، ولا تؤكل، وتعلو ولا تعلى، وأنشد (فقال)[٦]:

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا[٧]

---

(١) تقدمت ترجمته في سورة النساء.

(٢) في (أ): (لذلك).

(٣) ورد البيت في «ديوانه» ص٤٨ برواية: (أيها الشاني المبلغ عنا.... انتهاء) بدلًا من (بقاء).
«شرح المعلقات» للزوزني ص٢٢١ برواية (المرقش) بدلًا (المقرش).
«النكت والعيون» ٦/ ٣٤٦ برواية (إبقاء) بدلًا من (بقاء)، و«الدر المصون» ٦/ ٥٧٢ برواية (أيها الناطق) بدلًا من (أيها الشامت) «لسان العرب» ٦/ ٣٣٤: (قرش) برواية (أيها الناطق).
ومعنى البيت: آيها الناطق عند الملك الذي يبلغ عنا الملك ما يريبه ويشككه في محبتنا، هل لذاك التبليغ بقاء؟ وهذا استفهام معناه النفي؛ أي لا بقاء لذلك، لأن الملك يبحث عنه، فيعلم أن ذلك من الأكاذيب.
-هامش- شرح المعلقات ص٢٢١

(٤) في (أ): (ابن).

(٥) في (ع): (معومة).

(٦) ساقط من (أ).

(٧) ورد قول ابن عباس في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥٩ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٤٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٠، و«الدر المصون» ٦/ ٥٧٢، و«الكشاف» ٤/ ٢٣٥، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٤-٣١٥، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٠٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٣٨=

٢- قوله: ﴿رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ قال الليث: الرحلة: اسم الارتحال من القوم للمسير[(١)].

قال المفسرون[(٢)]: كانت لقريش رحلتان: رحلة بالشتاء إلى اليمن وبلادها من جَنَد[(٣)] وجُرَش[(٤)] وما يليهما، وكان اليمن أدفأ[(٥)] من الشام؛ فلذلك ارتحلوا إليها بالشتاء، ورحلة بالصيف[(٦)] إلى الشام.

= وعزاه إلى البيهقي في «الدلائل»، و«تهذيب اللغة» ٨/ ٣٢١ (قرش)، و«لسان العرب» ٦/ ٣٣٥ (قرش)، و«روح المعاني» ٣٠/ ٢٣٩.
وقد نسب بيت الشعر إلى تبع في الدر المصون، وعند القرطبي، وأبي حيان.
ونسب إلى الجمحي في «الدر المنثور» و«روح المعاني».

(١) «تهذيب اللغة» ٥/ ٧ (رحل).

(٢) ممن قال بذلك: ابن زيد، سفيان، والكلبي، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٠٨.
وحكاه عن المفسرين: ابن الجوزي في: «زاد المسير» ٨/ ٣١٥، والفخر في «التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠٦، والخازن في «لباب التأويل» ٤/ ٤١١، ورجحه الشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٤٩٨.
قال به أيضًا: الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٢٩٤، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦٥-٣٦٦.

(٣) جَنَد: من أعمال اليمن، بالقرب من صنعاء، والجند مسماة بجند بن شهران؛ بطن من المعافر، وبالجند مسجد بناه معاذ بن جبل (ينسب إليها المؤرخ اليماني المفضل الجندي، والبهاء الجندي، وهناك جبل في اليمن يطلق عليه الجند.
انظر: «معجم البلدان» ٢/ ١٦٩، و«القاموس الإسلامي» ١/ ٦٤٠، و«معجم ما استعجم من أسماء البلاد» ٢/ ٣٩٧.

(٤) جُرَش: من مخاليف اليمن من جهة مكة، وقيل هي مدينة عظيمة باليمن، وولاية واسعة، وقد فتحت في حياة النبي ﷺ في سنة ١٠ هـ صلحًا على الفيء، ينسب إليها يزيد بن الأسود الجرشي من التابعين. انظر: «معجم البلدان» ٢/ ١٢٦.

(٥) في (أ): (أفا).

(٦) (الصيف) مكرر في (ع).

وذكر مقاتل: على القلب من هذا فقال: كانوا يمتارون في الشتاء من الأردن[(١)]، وفلسطين[(٢)]؛ لأن ساحل البحر أدفأ، فإذا كان الصيف تركوا طريق الشام والبحر من أجل الحر، وأخذوا إلي اليمن للمسيرة[(٣)].

و(نحو هذا)[(٤)] روي عن الكلبي، وقال: كان أول من حمل

---

(١) الأُرْدُن: اسم بلد، وفيها عدة كور منها: جُدَر، وصفورية، وغير ذلك، افتتحها شرحبيل بن حسنة عنوة، وهي الآن في العصر الحالي: دولة عربية تعرف باسم المملكة الأردنية الهاشمية، وتتكون من الشقة الشرقية لنهر الأردن، وكانت تحت الاحتلال الإنجليزي، ثم حصلت على استقلالها عام ١٩٤٦م، عاصمتها عمان، وتعد الأردن من المناطق الاستراتيجية قديمًا وحديثًا، وبرزت أهميتها خلال الحروب الصليبية، كما تعتبر من المناطق الأثرية الهامة في الشرق الأوسط.
انظر «معجم البلدان» ١/ ١٤٧، و«القاموس إسلامي» ١/ ٦٥، و«الآثار في شمال الحجاز» للقثامي ١/ ٢٩.

(٢) فلسطين إقليم عربي يشغل شريطًا ضيقًا من الأراضي المتاخمة للساحل الجنوبي الشرقي من البحر الأبيض المتوسط، وقد خضعت فلسطين للانتداب البريطاني عام ١٩٢٠م الذي مكن لليهود من الاستيطان في فلسطين.
تعتبر القدس: العاصمة السابقة لفلسطين المركز الديني للديانتين الإسلامية والنصرانية، وسعى اليهود لجعلها مركزًا روحيًا لأتباع ديانتهم، وأما تل أبيب فهي عاصمة الكيان الصهيوني منذ عام ١٩٤٨م.
اللغة الرسمية: العربية للعرب، والعبرية لليهود، ويشكل العرب المسلمون الغالبية العظمى من سكان فلسطين المحتلة، ويتبع معظمهم المذهب السني، ويتبع بعضهم المذهب الدرزي، ويقيم بجانبهم عرب نصارى فلسطينيون.
انظر: «معجم البلدان» ٤/ ٢٧٤، الموسوعة العربية العالمية: ١٧/ ٤٢٢-٤٤٠.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٥٣ب، وورد معنى قوله في «بحر العلوم» ٣/ ٥١٦.

(٤) ساقط من (أ).

السّمراء[١] من الشام ورحل إليها الإبل: هاشم بن عبد مناف[٢].

وذكر (عطاء عن)[٣] ابن عباس السبب في ذلك فقال: كانت قريش إذا أصاب واحدًا منهم مخمصة[٤] خرج هو وعياله إلى موضع، وضربوا على أنفسهم خباء حتى يموتوا، إلى أن كان هاشم بن عبد مناف، وكان سيد زمانه، وكان له ابن يقال له أسد، وكان له تِرْبٌ[٥] من بني مخزوم[٦] يحبه ويلعب معه، فشكا إليه الضر والمجاعة، فدخل أسد على أمه يبكي، فأرسلت أمه إلى أولئك بدقيق وشحم، فعاشوا فيه أيامًا، ثم أتى ترب أسد أيضًا إليه وشكا ثانيًا، فقام هاشم خطيبًا في قريش فقال: إنكم أحدثتم حدثًا تقلون فيه وتذلون، وأنتم أهل حرم الله، وأشرف ولد آدم، والناس لكم تبع، قالوا: نحن نتبع لك فليس عليك منا خلاف، فجمع كل بني أب على الرحلتين في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام للتجارات، فما ربح الغني قسمه (بينه)[٧] وبين الفقير حتى كان فقيرهم كغنيهم، فجاء الإسلام

(١) السمراء: هي الحنطة، وقيل: الناقة الأدماء.
انظر: «لسان العرب» ٤/ ٣٧٦ (سمر).

(٢) «معالم التنزيل» ٤/ ٥٣١ ورد قوله عند تفسير «وآمنهم من خوف».

(٣) ساقط من (أ).

(٤) المخمصة: المجاعة، وخمص الشخص خمصًا فهو خميص إذا جاع. «المصباح المنير» ١/ ٢١٨، وانظر: «مختار الصحاح» ص١٩٠.

(٥) تِرْب: اللدة والسن، يقال: هذه ترب هذه أي لدتها، وقيل: ترب الرجل الذي ولد معه.
«لسان العرب» ١/ ٢٣١ (ترب)، و«تاج العروس» ١/ ١٥٨ (ترب).

(٦) بنو مخزوم: بطن من لؤي بن غالب بن قريش.
«نهاية الأرب» للقلقشندي ص٣٧١.

(٧) ساقط من (أ).

وهم على هذا، فلم يكن[١] في العرب بنو أب[٢] أكثر مالًا، وأعز من قريش، ولا أمنع[٣].

وقد قال الشاعر فيهم:

الخالطين فقيرهم بغنيهم حتى يكون فقيرهم كالكافي[٤][٥]

٣- (قوله)[٦]: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ﴾ قال الكلبي: يقول: فليوحدوا رب هذه الكعبة[٧].

٤- ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾ أي بعد جوع، وهذا[٨] كما تقول: كسوتك من عُرْي[٩]، وهذا الإطعام يفسر على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن الله تعالى آمنهم بالحرم، وكونهم من أهله حتى لم يتعرض لهم في رحلتهم، وكان ذلك سبب إطعامهم بعد ما كانوا فيه من

---

(١) (فلم يكن) بياض في (ع).

(٢) في (أ): (بنو أرب).

(٣) (من قريش ولا أمنع) بياض في (ع).

(٤) ورد البيت غير منسوب في: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٣١ مختصرًا وعند تفسير «آمنهم من خوف»، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٥ عند تفسير ﴿الذي أطعمهم من جوع﴾ «التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠٦-١٠٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٠٥ برواية (الخالطون) (وحتى يصير)، و«لباب التأويل» ٤/ ٤١١، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٥، و«روح المعاني» ٣/ ٢٤٠، و«النكت والعيون» ٦/ ٢٤٧، برواية (الخالطون).

(٥) ورد قوله في المراجع السابقة عدا: «النكت»، و«البحر المحيط»، و«روح المعاني».

(٦) ساقط من (ع).

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) في (أ): (وهاذا).

(٩) في (ع): (عراى). وعُرْي: يقال رجل عارٍ: إذا خلع ثوبه، والمرأة عُريانة، وفرس عُرْي ليس عليه سرج، وعَرِي من ثيابه بالكسر، وعُرْيا بالضم فهو عار. «تهذيب اللغة» ٣/ ١٥٩ (عرى)، «مختار الصحاح» ٢٤٩، وانظر: «النهاية» ٣/ ٢٢٥.

الجوع. (كما ذكر عطاء عن ابن عباس[١]، وهذا قول أكثر المفسرين[٢])[٣].

وقال مقاتل: شق عليهم الاختلاف إلى الناحيتين في الشتاء والصيف، فقذف الله في قلوب الحبشة أن يحملوا الطعام في السفن إلى مكة، فحملوه، وجعل أهل مكة يخرجون إليهم بالإبل، والخمر فيشترون طعامهم من «جدة»[٤] على مسيرة ليلتين، وتتابع ذلك عليهم فكفاهم الله مؤنة الرحلتين[٥].

وقال الكلبي: هذا الإطعام هو أنهم لما كذبوا محمدًا ﷺ دعا عليهم فقال: «**اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف**».

فاشتد عليهم القحط، وأصابهم الجهد، فقالوا: يا محمد ادع الله لنا، فإنا مؤمنون، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخصبت تَبَالَة[٦]،

---

(١) انظر: «التفسير الكبير» ٣٢/١٠٨، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٥.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٥٣ب.

(٤) جُدَّة: ساحل مكة، سُميت بذلك لأنها حاضرة البحر، والجُدَّ من البحر والنهر ما ولي البر، وأصل الجدة الطريق الممتد، وهي الآن ميناء بالمملكة العربية السعودية تطل على البحر الأحمر، وتعتبر المنفذ البحري لمكة، ينسب تأسيسها إلى الخليفة الثالث عثمان بن عفان ﷺ. انظر: «معجم ما استعجم من البلاد والمواضع» ١/ ٣٧١، و«القاموس الإسلامي» ١/ ٥٨٥.

(٥) «التفسير الكبير» ٣٢/١٠٨، وورد بمعناه من غير نسبه في: «النكت والعيون» ٦/٣٤٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/٢٠٩.

(٦) كلمة (تبالة) ساقطة من (أ)، وتَبَالَة: وهي بلدة صغيرة من اليمن، أسلم أهلها من غير حرب وكان فتحها في سنة ١٠ هـ. انظر: «معجم ما استعجم من البلاد والمواضع» ١/ ٣٠١، و«معجم البلدان» ٢/ ٩.

وجُرَش، والجَنَد[١] من بلاد اليمن، فحملوا الطعام إلى مكة، وأخصبت أهل مكة بعد القحط[٢]، فذلك قوله تعالى: ﴿أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾.

وهو أنهم كانوا يسافرون آمنين لا يتعرض لهم أحد، ولا يغير أحد عليهم، لا في سفرهم[٣]، ولا في حضرهم[٤]، وكان غيرهم لا يأمن سفرهم ولا في حضرهم.

وهذا معنى قوله: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ [القصص: ٥٧] الآية، أعلم الله تعالى أن من الدلالة على وحدانيته ما فعل بهؤلاء؛ أطعمهم وهم في بلدة لا زرع فيها ولا ضرع، وآمنهم وغيرهم خائفون، وأمرهم بعبادة الذي أنعم عليهم هذه النعمة. (هذا قول جماعة المفسرين[٥])[٦].

---

(١) كلمة غير مقروء في (أ).

(٢) ورد معنى قوله في: «التفسير الكبير» ٣٢/ ١٠٨، وورد معناه أيضًا من غير عزو في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٠٩، و«لباب التأويل» ٤/ ٤١٢، و«فتح القدير» ٥/ ٤٩٨.

(٣) في (ع): (سفره).

(٤) في (ع): (حضره).

(٥) وهو معنى قول: ابن زيد، وقتادة، ومجاهد.
«جامع البيان» ٣٠/ ٣٠٨-٣٠٩، وانظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٠٩، وبمعناه قال السمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٥١٧، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦٦، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٦١أ، وانظر: «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٦، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٥.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وقال الضحاك[(١)]، والربيع[(٢)]، (وشريك[(٣)])[(٤)]، وسفيان[(٥)]: (وآمنهم من خوف) يعني من خوف الجذام[(٦)]، (فلا يصيبهم بجلدهم الجذام)[(٧)].

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٠٩، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٤٩، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٦، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٠٩، و«فتح القدير» ٥/ ٤٩٨.

(٢) المراجع السابقة عدا النكت، والمحرر.

(٣) «فتح القدير» ٥/ ٤٩٨.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) يراد به سفيان الثوري، وقد ورد قوله في المراجع السابقة عدا المحرر.

(٦) الجذام: مرض يصيب الجلد والأعصاب، ويجعل الجلد متورمًا، كثير العقد، ويتغير لونه، وهو مرض معدٍ، ويعد العلاج المبكر للجذام مهمًا جدًا لأنه يمنع التشوهات، والإعاقة الجسدية. وأصل الجذم القطع، سمي بذلك لتجذم الأصابع وتقطعها. انظر: «الموسوعة العربية العالمية» ٨/ ٢٢٣، و«الصحاح» ٥/ ١٨٨٤ (جذم)، و«لسان العرب» ١٢/ ٧٨ (جذم).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

سورة الماعون

تفسير سورة أرأيت[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

٤- ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ قال أبو إسحاق: الاختيار (أرأيت) بإثبات الهمزة الثانية، لأن الهمزة إنما طرحت من المستقبل نحو: ترى، وأرى، ويرى. فأما (رأيت) فليس يصح عن العرب فيها (ريت)، ولكن ألف الاستفهام لما[٢] كانت في أول الكلام سَهَّلَت إلقاء الهمزة، والاختيار إثباتها[٣]، (وقد تقدم بيان هذا في سورة الأنعام)[٤][٥]، ومعنى

---

(١) تسمى بسورة الماعون، وبسورة الدين. «الإتقان» ١/ ١٥٩. وفيها قولان:
أحدهما: أنها مكية، قال به عطاء، وجابر، وعزاه ابن الجوزي إلى الجمهور.
الثاني: أنها مدنية في أحد قولي ابن عباس، وقال به أيضًا قتادة. «زاد المسير» ٨/ ٣١٦، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٠.

(٢) في (أ): (ما).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦٧.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) سورة الأنعام: ٤٠، قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾، ومما جاء في همزة «أرأيت» فقد اختلف القراء في هذا الحرف وما كان من بابه ودخل عليه ألف الاستفهام مثل «أرأيتم» «وأرأيتكم و «أرأيت» و «أفرأيتم» فحذف الكسائي همزة الرؤية فقرأ «أريتكم» كأنه=

(أرأيت الذي) التنبيه على حال المخبر عنه بالتكذيب.

قال (عطاء عن)[١] ابن عباس: نزلت[٢] في رجل من المنافقين[٣].

وقال الكلبي: نزلت في العاص بن وائل السهمي[٤].

(وقال السدي[٥]، وابن حيان[٦]: يعني الوليد بن المغيرة)[٧]

ومعنى ﴿يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾

قال ابن عباس: بالحساب والجزاء[٨].

وقال أهل المعاني: التكذيب بالجزاء أضر شيء على صاحبه؛ لأنه

= حذفها للتخفيف كما قالوا: ويلمه...وقرأ نافع بتليين همزة الرؤية، فجعلها بين الهمزة والألف على التخفيف القياسي، والباقون قرؤوا بتحقيق الهمزة؛ لأن الهمزة عين الفعل.

ومذهب الكسائي حسن، وهو كثير في الشعر وقد تكلمت العرب في مثله بحذف الهمزة .

(١) ساقط من (أ)

(٢) في (أ): انزلت.

(٣) «معالم التنزيل» ٤/ ٥٣١، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٦، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١١٢، و«لباب التأويل» ٤/ ٤١٢

(٤) «أسباب النزول»، تح: أيمن صالح ص٤٠٣، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦١ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٠، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٠، و«فتح القدير» ٥/ ٤٩٩.

(٥) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٦١ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣١، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٧، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١١١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٠، و«فتح القدير» ٥/ ٤٩٩.

(٦) المراجع السابقة عدا «زاد المسير»، و«الجامع لأحكام القرآن».

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

يعدم به أكثر الدواعي إلى الخير، والصوارف عن الشر؛ لأنه لا يخاف عائد الضر، ولا يرجو[(١)] الجزاء على الخير[(٢)].

ثم أخبر عن المكذب بقوله:

(قوله)[(٣)]: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ أي يدفعه عن حقه دفعًا بعنف وجفوة كقوله: ﴿يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾[(٤)(٥)].

قال المفسرون: يظلمه ويدفعه عن حقه فلا يعطيه[(٦)].

قوله: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾﴾ أي: لا يطعم المسكين، ولا يأمر بإطعامه. قال الكلبي: لا يحافظ[(٧)] على صدقة المسكين[(٨)].

وقال مقاتل: لا يحض نفسه على طعام المسكين، يعني لا يطعم

---

(١) في (أ)، (ع): (يرجوا).

(٢) لم أعثر على مصدر لقولهم.

(٣) ساقط من (ع).

(٤) سورة الطور: ١٣.

(٥) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٥٤٠، والزجاج «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦٧.

(٦) أقوال المفسرين مختلفة الألفاظ متفقة المعنى تناولت ما ذكره الواحدي، وممن قال بمعناه: قتادة، وابن عباس، وسفيان، ومجاهد، والضحاك، انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٣١٠-٣١١، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٤١-٦٤٢.

ومن قال بمعنى ذلك أيضًا: الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٢٩٤، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦٧، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٥١٨، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٦١ب. وانظر أيضًا: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٢، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١١.

(٧) في (أ): (يحافظ) بغير لا.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

مسكينًا[١].

وقال أهل المعاني: لا يحض عليه بخلًا به، وتكذيبًا بجزائه، ولذلك ذم به[٢]، ولو كان لا يحض عليه عجزًا لم يذم به.

قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۝٤﴾ قال الكلبي[٣] (ومقاتل[٤])[٥]: يعني من المنافقين.

ثم نعتهم فقال: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ قال ابن عباس (في رواية عطاء)[٦]: لو كانت في صلاتهم ساهون، كانت في المؤمنين، ولكنها نزلت في المنافقين الذين لا يرجون لها ثوابًا إن صلوا، ولا يخافون عليها عقابًا إن تركوا، فهم عنها ساهون إذ كانوا مع النبي ﷺ، وإذا لم يكونوا معه تركوا[٧].

وقال أكثر المفسرين: معنى عنها ساهون أي يغفلوا[٨] عنها حتى يذهب وقتها.

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٥٤أ.

(٢) انظر: «النكت والعيون» ٦/ ٣٥١.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٥٤أ.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) ساقط من (أ).

(٧) ورد قوله من طريق الضحاك عن ابن عباس في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١١، وعزاه الشوكاني إلى الواحدي في «فتح القدير» ٥/ ٥٠٠، وورد من غير عزو في: «زاد المسير» ٨/ ٣١٧.

(٨) في (أ): (يعلموا).

وهو قول [سعد][(١)] بن أبي وقاص[(٢)]، (ومقاتل[(٣)])[(٤)]، والحسن[(٥)]: قالوا: السهو[(٦)] عنها تضييع وقتها حتى يفوت[(٧)].

وقال قتادة: هو الذي لا يبالي[(٨)] أصلى أم لم يصل[(٩)]، ويدل على هذا أنه من صفة المنافقين.

---

(١) في (أ)، (ع) (سعيد)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) ورد قوله موقوفًا عليه في: «التفسير الكبير» ٣٢/ ١١٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١١، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٤٢ وعزاه إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن مردويه، والبيهقي في سننه موقوفًا، و«فتح القدير» ٥/ ٥٠١.
كما ورد هذا القول عنه مرفوعًا إلى النبي ﷺ في: «جامع البيان» ٣٠/ ٣١٣، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٢أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٤٢، و«فتح القدير» ٥/ ٥٠١.
قال الهيثمي في المجمع: ٧/ ١٤٣ رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عكرمة بن إبراهيم، وهو ضعيف جدًا، ولهذا الحديث طرق، وقد ذكر ابن كثير أن الموقوف أصح إسنادًا من المرفوع، ثم قال: وقد ضعف البيهقي رفعه، وصحح وقفه، وكذلك الحاكم.
«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٤، وانظر: «فتح القدير» ٥/ ٥٠١.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٥٤أ، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١١٤.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٠٠، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١١٤.

(٦) غير مقروء في (أ).

(٧) وإلى هذا أيضًا ذهب مصعب بن سعد بن أبي وقاص، وابن عباس، وابن أبزى، ومسروق، وأبو الضحى، ومسلم بن صبيح. «جامع البيان» ٣٠/ ٣١١-٣١٢.

(٨) بياض في (ع).

(٩) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٩، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٤٣.

٦- قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ﴾ قال ابن عباس: يتركون الصلاة في السر، ويصلونها في العلانية[(١)]، ونحو هذا قال الكلبي: إن أبصرهم أحد صلوا[(٢)]؛ كقوله: (يراؤون الناس) أي لا يريدون الله بها[(٣)].

ثم وصفهم بالبخل أيضًا فقال:

(قوله[(٤)]): ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ واختلفوا في تفسير الماعون، فقال ابن عباس في رواية عطاء: يريد زكاة أموالهم[(٥)]. وهو قول علي[(٦)] رضي

---

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ٣١٣، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٢، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٢أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٢، و«لباب التأويل» ٤/ ٤١٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٤٢ وعزاه إلى ابن مردويه، و«لباب النقول» ٢٣٥ وعزاه إلى ابن المنذر، و«فتح القدير» ٥/ ٥٠٠-٥٠١.

(٢) أحد صلوا: بياض في (ع).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) «التفسير الكبير» ٣٢/ ١١٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٥ برواية الضحاك عن ابن عباس، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٨ «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٤ عن عطاء، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٤٥ وعزاه إلى البيهقي.

(٦) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٩، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣١٥، و«بحر العلوم» ٣/ ٥١٨، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٢ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٢، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٨، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٨، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١١٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٤١٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٨ «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٤٥ وعزاه إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي شيبة، والحاكم، والبيهقي في سننه.

الله عنه، والزهري[١]، (وابن عمر[٢]، وابن الحنفية[٣]، ومحمد بن كعب[٤]، والحسن[٥]، والقرظي[٦]، وقتادة[٧]، ومقاتل[٨]، والضحاك[٩])[١٠].

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٤.

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٩٩، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣١٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٢ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٢، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٨، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٨، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١١٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٤١٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٤٥ وعزاه إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٣١٦، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٢ب، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١١٥، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٤.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ٣١٦، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٢ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٢، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٨، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١١٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٤١٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٤، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٤١.

(٦) مكرر في (ع). والقرظي هو محمد بن كعب، وسبق بيان أني لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ٣١٦، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٢ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٢، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٨، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١١٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٤١٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٤.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢٥٤أ، و«بحر العلوم» ٣/ ٥١٨.

(٩) «جامع البيان» ٣٠/ ٣١٦، و«الكشف» ١٣/ ١٦٢ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٢، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١١٥ «لباب التأويل» ٤/ ٤١٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٤٥ وعزاه إلى ابن أبي شيبة.

(١٠) ما بين القوسين ذكر بدلًا عن تعداد لفظ: (وجماعة) في (أ).

قالوا: الماعون: الزكاة[١] المفروضة، وكل حق في المال.

قال الزهري[٢]، (ومقاتل[٣])[٤]: و(الماعون): المال بلغة قريش.

وذهب أكثر المفسرين إلى أن الماعون اسم لما يتعاوزه الناس من الدلو، والفأس والقدر وما لا يمنع كالماء، والملح وأشباه ذلك، وهو قول عبد الله بن عباس (في رواية سعيد بن جبير[٥]، ومجاهد[٦] عنه وقول إبراهيم[٧]، وعكرمة[٨])[٩].

---

(١) في (أ)، (ع): (الزكوة).

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٣١٩، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٢ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٣، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٤، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٤.

(٣) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٢ب، كما ورد في الحاشية ٦ من كتاب «زاد المسير» ٨/ ٣١٨، وقد ورد عنه في «تفسيره» ١٥٤أ: الماء وليس المال.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ٣١٨، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٢ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٣، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٢، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣١٤، و«لباب التأويل» ٤/ ٤١٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٨، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٤٤ وعزاه إلى آدم، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، والطبراني ٩/ ٢٣٥ ح ٩٠١١-٩٠١٣-١٩٠١٤ والحاكم، وصححه البيهقي وقال الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، و«مجمع الزوائد» ٧/ ١٤٣. كما ورد عن طريق وائل عن عبد الله بن عباس مثل هذه الرواية في «كشف الأستار عن زوائد البزار» ٣/ ٨٢-٨٣: ح: ٢٢٩٢.

(٦) المراجع السابقة عدا: «معالم التنزيل».

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ٣١٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٤.

(٨) «بحر العلوم» ٣/ ٥١٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٢، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٤٥ وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٩) ما بين القوسين كتب بدلًا من تعدادهم لفظ «وغيره» في (أ).

قالوا[١]: هي العارية وما يتعاطاه الناس من المتاع (وسئل عكرمة فقيل)[٢]من منع شيئًا من المتاع، كان له الويل، قال: لا، ولكن مع جمع ثلاثتهن فله الويل يعني: ترك الصلاة، والرياء، والبخل بالماعون[٣].

(هذا قول المفسرين في تفسير الماعون[٤])[٥].

وأما أهل اللغة: فقال أبو عبيدة[٦]، والأخفش[٧]، (والزجاج[٨])[٩]: الماعون في الجاهلية كل ما كان فيه منفعة، وكل ما انتفع به من قليل أو كثير كالعطية والعارية، قال الأعشى:

بِأَجْوَدَ[١٠] مِنْهُ بِمَاعُونِهِ إذا ما سَماءهم لم تَغِمْ[١١][١٢]

---

(١) في (أ): (قال).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ)

(٣) ورد معنى قوله في: «بحر العلوم» ٣/ ٥١٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٤٥ وعزاه إلى الفريابي، وابن المنذر، والبيهقي.

(٤) وممن قال بذلك أيضًا: الحسن، وقتادة، وابن الحنفية، وابن زيد، والضحاك، وابن المسيب، وابن مسعود. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٠٦-٣١٨، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٨، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٨ كما عزاه الفخر أيضًا إلى أكثر المفسرين. «التفسير الكبير» ٣٢/ ١١٥.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ٣١٣.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦٨.

(٩) ساقط من (أ).

(١٠) في (أ): (باجود).

(١١) في (ع): (يقسم).

(١٢) ورد بيت الشعر في «ديوانه» ص١٩٩، ط. دار صادر برواية: (بما عنده). =

(وقال هميان:

لا يحرم الماعون منه الخابطا[١])[٢]

والماعون في الإسلام الزكاة والطاعة.

قال الراعي[٣]:

قومٌ على الإسلامِ لما يمنعوا ماعُونَهُمْ ويُضَيِّعوا تهليلا[٤]

ويقال: رضْ بعيرك حتى يعطيك الماعون، أي ينقاد لك، ويعطيك الطاعة)[٥].

(وهذا قول عطية عن ابن عباس قال في الماعون: هو الطاعة[٦])[٧]

قال الفراء: وسمعت بعض العرب يقول: الماعون هو الماء بعينه،

= «جامع البيان» ٣٠/ ٣١٤، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٢ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٤، و«فتح القدير» ٥/ ٥٠٠، و«لسان العرب» ١٣/ ٤١٠ (معن) برواية: (سماؤهم)، و«تاج العروس» ٩/ ٣٤٧ (معن).

(١) ورد البيت في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٢ب.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) هو: عبيد بن حصين.

(٤) ورد البيت في: «تهذيب اللغة» ٣/ ١٧ (ويبدلوا تبديلا) بدلًا من (ويضيعوا تهليلا)، و«لسان العرب» ١٣/ ٤١٠ برواية (على التنزيل) بدلًا من (على الإسلام) و(يبدلوا التنزيلا) بدلًا من (يضيعوا التهليلا)، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣١٤ برواية (التنزيلا)، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٣أ برواية (التهليلا)، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٣ (التهليلا) وبمثل رواية التهليلا جاء في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٤، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٨، و«روح المعاني» ٣٠/ ٢٤٢.

(٥) انظر فيه: «المخصص» لابن سيده ٩/ ١٤٨، و«لسان العرب» ١٣/ ٤٠٩، (معن)، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٣أ.

(٦) «النكت والعيون» ٦/ ٣٥٣ ومن غير ذكر طريق عطية، و«زاد المسير» ٨/ ٣١٨.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وأنشدني:

يَمُجُّ صَبِيرَةُ الماعُونَ صَبًّا[١][٢]

وقال أبو العباس: (الماعون)[٣] كل ما يستعار من قدوم[٤]، (وشَفْرة[٥]، وسُفْرة[٦])[٧][٨].

فإن قيل على هذا: كيف خص المنافقين، وهم شر الخليقة بمنع الماعون، وهو من المحقرات، وفيهم من الكبائر[٩] ما هو أكبر من كل كبيرة قيل: هذا[١٠] تنبيه على بخلهم، (وسوء خلتهم)[١١]، وموضع

---

(١) عجزه:

إذا نَسمٌ من الهَيْفِ اعْتراه

ورد البيت غير منسوب في: «تهذيب اللغة» ٣/ ١٧ (معن)، و«لسان العرب» ١٣/ ٤١٠، و«تاج العروس» ٩/ ٣٤٧ (معن)، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣١٤، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٢ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٤، و«شرح أبيات معاني القرآن» ٢٣: ش ٢١ موضع الشاهد: الماعون هو الماء. المعنى: الصبير: السحاب. انظر: «شرح أبيات معاني القرآن».

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٩٥ بنصه.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) قدوم: أي الفأس برأسين. «مجالس ثعلب» لأحمد بن يحيى بن ثعلب: ٢/ ٤٢٩.

(٥) شَفرة: السكين العظيم. «مختار الصحاح» ص٣٤١ (شفر).

(٦) سُفرة: السفرة طعام يصنع للمسافر، والجمع سفر، وسميت الجلدة التي يوعى فيها الطعام سفرة مجازًا، و«المصباح المنير» ١/ ٣٢٩-٣٣٠ (سفر).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) ورد قوله في «تهذيب اللغة» ١٣/ ١٧ (معن)، وانظر: «لسان العرب» ١٣/ ٤١٠.

(٩) غير مقروء في (ع).

(١٠) في (أ): (هلا).

(١١) ساقط من (أ).

عداوتهم، وإشارة إلى غاية بغضهم للإسلام وأهله، وذلك أنهم إذا منعوا ما لا يرزأ[(١)(٢)] مالًا ولا يغير حالًا فهم للكثير أمنع، وإذا لم يصلوا من مضرة المسلمين إلا[(٣)] إلى منع[(٤)] الحقير فهم[(٥)] بغير ذلك أدع، وإليه أسرع.

وقال[(٦)] أبو إسحاق، (وغيره[(٧)])[(٨)]: الماعون فاعول من المعن، وهو الشيء القليل[(٩)].

ومن هذا قالوا: ما له سَعْنة[(١٠)] ولا مَعْنَةٌ[(١١)(١٢)]، ومنه قول النَّمِرُ (بن

---

(١) غير مقروء في (ع).

(٢) يرزا: قال الليث: يقال: ما رَزأ فلان فلانًا شيئًا: أي ما أصاب من ماله شيئًا ولا انتقص منه. «تهذيب اللغة» ١٣/ ٢٤٨ (رزأ).

(٣) في (أ): (إلى).

(٤) في (أ): (منعهم).

(٥) في (أ): (فلم).

(٦) في (ع): (قال).

(٧) منهم: ابن سيده في «المخصص» ٩/ ١٤٨، ١٣/ ٨٩.

(٨) ساقط من (أ).

(٩) لم أعثر على قوله في المعاني، وإنما وجدته في «تهذيب اللغة» ٣/ ١٧ (معن)، وانظر: «تاج العروس» ٩/ ٣٤٧ (معن).

(١٠) في (ع): (سعته).

(١١) في (أ): (منعه).

(١٢) سعنة ولا معنة: أي لا قليل ولا كثير. «إصلاح المنطق» ٣٨٤، انظر: (معن) في: «تهذيب اللغة» ٣/ ١٧، و«لسان العرب» ١٣/ ٤١١، و«تاج العروس» ٩/ ٣٤٧.
وأصل معنى: سعنة، ومعنة، قالوا: السعنة من المِعْزَى: صغار الأجسام في خلقها، والمعن الشيء الهين. وقالوا أيضًا: السعنة: الكثرة من الطعام وغيره، والمعنة: القلة من الطعام وغيره. وأيضًا: السعنة: القرية الصغيرة يُنبذ فيها، والسُعنة: المِظلة. «تهذيب اللغة» ٢/ ١٠٤ (سعن).

التَّوْلب)[١]:

فَـإِنَّ ضَـيـاعَ مَـالِـكَ غَـيـرُ مَـعْـنِ[٢]

أي غير حقير ولا يسير.

وسميت الزكاة ماعونًا، لأنه يؤخذ من المال ربع عشره فهو قليل من كثير[٣] (والله أعلم بالصواب)[٤].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) البيت كاملًا:

ولا ضَـيَّـعْـتُـه فـألام فـيـه فـإنَّ ضـيـاع مـالـك غـيـر مـعـن

ورد البيت في: «ديوانه» ص١١٨ تأليف د. نوري القيسي، و«تهذيب اللغة» ١٦/٣، ١٨ (معن)، و«لسان العرب» ٤٠٩/١٣، و«تاج العروس» ٣٤٧/٩، و«المخصص» ١٤٨/٩: نعوت الماء من قبل جريه وسيلانه.

ومعناه مرتبط بالبيت السابق له وهو:

يـلـوم أخـي عـلـى إهـلاك مـالـي ومـا إن غـالـه ظـهـري وبـطـنـي

يقول: لم يهلك مالي بطني، يريد الأكل والشرب، وظهري يريد لم أفنه في اللباس، وقيل: الجماع، يعني أنه لم يذهب ماله في الملاذ، ولا ضيعته: أي لم أكن سيئ التدبير فيهلك لسوء التدبير، وإنما صرف إلى الحقوق التي يلزمنا إنفاق المال بها، وغير معن: غير يسير ولا هين. «ديوانه» ص١١٨.

(٣) لم أعثر على قوله، وإنما وجدته في: «تهذيب اللغة» ١٧/٣ (معن)، وانظر: «لسان العرب» ٤١٠/١٣ (معن).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

سورة الكوثر

تفسير سورة الكوثر(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ (الكوثر عند أهل اللغة: فوعل من الكثرة، ومعناه: العدد الكثير، والخير الكثير ويقال للرجل الكثير العطاء: كوثر. قال الكميت:

وأنت كثيرٌ يابن(٢) مروانَ طَيِّبٌ
وكان أبوك ابنَ العقائلِ (كوثرا)(٣)(٤)

وقالت عجوز من العرب: قدم فلان بكوثر كثير. ويقال للغبار إذا سطع

---

(١) وفيها قولان:
أحدهما: أنها مكية، قاله ابن عباس، والكلبي، ومقاتل، والجمهور.
والثاني: أنها مدنية، قاله الحسن، وعكرمة، وقتادة، ومجاهد. «زاد المسير» ٨/ ٢١٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٦، و«فتح القدير» ٥/ ٥٠٢.

(٢) في (أ): (يا ابن).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ورد البيت في: «ديوانه» ١/ ٢٠٩: رقم ٢٨١، تح: د. داوود سلوم برواية: (بابن) بدلًا من (يا ابن). «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٧٨ (كثر)، و«لسان العرب» ٥/ ١٣٣، و«تاج العروس» ٣/ ٥١٧، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٢٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٦، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٢٠، و«روح المعاني» ٣٠/ ٢٤٥، و«سيرة ابن هشام» ١/ ٤٢٢، و«المنصف» لابن جني ٣/ ٦.

وكثر: كوثرٌ، ومثله يقال: للكثير النوافل: نوفل[١])[٢] هذا معنى الكوثر في اللغة.

واختلف (المفسرون)[٣] في تفسيره، فالذي عليه الأكثرون أنه نهر في الجنة يجري على الدُّرِّ[٤]، والياقوت، طيبه مسك أذفر[٥]، [حافتاه][٦] قباب[٧] الدُّرِّ المجوّف، ماؤها أشد بياضًا من الثلج، وأحلى من العسل، وهو قول أنس[٨]، وعائشة[٩]، وابن عمر[١٠]، ورووا ذلك عن رسول الله

---

(١) غير واضحة في (ع).

(٢) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٧٦-١٧٨ (كثر) بتصرف.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) الدُّرّ: مفرده الدرة، وهي اللؤلؤة. «مختار الصحاح» ص٢٠٢.

(٥) أذفر: الذفر - بالتحريك - والذَّفَرَة جميعًا: شدة ذكاء الريح من طيب أونتن، ويفرق بينهما ما يضاف إليه ويوصف به، ومنه صفة الجنة وترابها مسك أذفر. انظر: «لسان العرب» ٤/ ٣٠٦ (ذفر).

(٦) في (أ)، (ع): (حافاته)، والصواب ما أثبته.

(٧) قباب: جمع ومفرده القُبَّة، قال ابن فارس: القاف والباء أصل صحيح يدل على جمع وتجمع من ذلك القبة، وهي معروفة، وسميت لتجمُّعِها. «مقاييس اللغة» ٥/ ٥ (قب).

(٨) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٢٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٤أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٩، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٢٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٧.

(٩) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٢١.

(١٠) ورد موقوفًا في «الزهد والرقائق» لابن المبارك ص٥٦٢ ح ١٦١٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٢٩٥، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٢٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٧، كما ورد عنه مرفوعًا في «جامع البيان» ٣٠/ ٣٢٤، و«بحر العلوم» ٣/ ٥١٩، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٣، كما ورد عن حذيفة بمعناه. قال الألباني عنه: إسناده حسن، انظر: «ظلال الجنة في تخريج السنة» ٢/ ٣٣٦ ح ٧٢٤، ٧٢٥.

ﷺ أنه قال: «هو نهر في الجنة وعدنيه ربي، عليه خير كثير، لذلك النهر حوض يرد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم»[١].

---

(١) الحديث أخرجه مسلم من طريق «أنس في صحيحه» ١/ ٣٠٠: ح: ٥٣-٥٤: كتاب الصلاة، باب: ١٤: ونص الحديث كما عنده عن أنس قال بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذا أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه مبتسمًا، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله ! قال: «أنزلت عليّ آنفًا سورة "فقرأ: «بسم الله الرحمن الرحيم * إنا أعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر * إن شانئك هو الأبتر»، ثم قال: «أتدرون ما الكوثر ؟» فقلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم، فيختلج العبد منهم فأقول: رب إنه من أمتي، فيقول: ما تدري ما أحدث بعدك».
وحديث ورد عن أنس بن مالك يقول: أغفى رسول الله ﷺ إغفاءة بنحو حديث ابن مُسْهِر غير أنه قال: «نهر وعدنيه ربي عز وجل في الجنة عليه حوض»، ولم يذكر آنيته عدد النجوم.
كما أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٣/ ١٠٢: من طريق أنس.
وأبو داوود في «السنن» ١/ ٢٠١: كتاب الصلاة: باب من لم ير الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم من طريق أنس بنحو الرواية الثانية، ج٢/ ٥٨٨: كتاب السنة: بنحو من الرواية الأولى لأنس.
والنسائي في: «السنن» ٢/ ٤٧١: ح: ٩٠٣: كتاب الإنتاج باب ٢١ بنحوه من طريق أنس بن مالك.
وأما الحديث الذي رواه ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب، ومجراه على الدُّرِّ والياقوت؛ تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل،أبيض من الثلج».
أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٢/ ١١٢، والترمذي في «سننه» ٥/ ٤٥٠: ح: ٣٣٦١، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.
وقال الأرناؤوط في تخريج «جامع الأصول» ٢/ ٤٣٩: ح: ٨٨٩: وإسناده صحيح.

قالت عائشة رضي الله عنها: (من أحب أن يسمع خريره[١] فليجعل أصبعيه في أذنيه»[٢] (وبه قال من المفسرين: مقاتل[٣]، وهو قول ابن عباس في رواية عطاء[٤])[٥]

(وقال فطر بن خليفة[٦]: سألت عطاء عن (الكوثر) ونحن نطوف بالبيت فقال: حوض أعطى رسول الله ﷺ يكثر الناس عليه يوم القيامة)[٧].

---

(١) خرير: خرير الماء أي صوته، أراد مثل صوت خرير الكوثر. «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٢/ ٢١ (خرر).

(٢) ورد الأثر في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠ من طريق أبي نجيح عن مجاهد، عن رجل، عن عائشة، وبإسناد آخر عن ابن أبي نجيح عن عائشة، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٤ب، قال ابن كثير: وهذا منقطع بين ابن أبي نجيح وعائشة، وفي بعض الروايات عن رجل عنها، ومعنى هذا أنه يسمع نظير ذلك؛ لا أنه يسمعه بنفسه. والله أعلم.
«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٦.
كما ورد عن السيوطي في: «الدر المنثور» ٨/ ٦٤٨-٦٥٠ وعزاه إلى ابن مردويه من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد، وعزاه إلى هناد، كما ورد في «النهاية»، ولكن عن ابن عباس: ٢/ ٢١.

(٣) «بحر العلوم» ٣/ ٥١٩.

(٤) «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٢/ ٢١ (خرر).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) فِطْر بن خليفة القرشي المخزومي أبو بكر الكوفي الحناط؛ مولى عمرو بن حريث، روى عن عكرمة مولى ابن عباس، صدوق، رمي بالتشيع، مات سنة ١٥٦هـ روى له الجماعة سوى مسلم.
انظر: «الكاشف» ٢/ ٣٣٢: ت: ٤٥٦٤، و«تهذيب الكمال» ٢٣/ ٣١٢: ت: ٤٧٧٣، و«تقريب التهذيب» ٢/ ١١٤: ت: ٧٧.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

قال أهل المعاني: يجوز أن يكون سمي ذلك النهر أو ذلك الحوض لكثرة الواردة، والشاربة من أمته هناك. ويجوز أن يكون سمي[١] بذلك لما فيه الخير الكثير[٢]. فقد قال رسول الله ﷺ خير كثير)[٣]. وإلى هذا ذهب ابن عباس في تفسيره الكوثر، فقال: هو الخير الكثير (الذي)[٤]أعطى الله نبيه ﷺ[٥] وروى (ذلك أبو بشر)[٦] عن (سعيد)[٧]بن (جبير عنه قال: أبو)[٨] بشر: قلت لسعيد: فإن ناسًا يزعمون أنه نهر في الجنة، فقال سعيد: النهر الذي في الجنة من الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه[٩].

---

(١) ورد في (أ): «ذلك النهر أو ذلك الحوض» وهو كلام مكرر سبق ذكره في موضعه الصحيح.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بنحوه من غير عزو في «الجامع لحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٧.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٢١-٣٢٢، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٣، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٠، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٤٨ وعزاه إلى ابن مردويه، و«المستدرك» ٢/ ٥٣٧: كتاب التفسير: تفسير سورة الكوثر، وانظر «صحيح البخاري» ٣/ ٣٣١: ح ٤٩٦٦، و«فتح القدير» ٥/ ٥٠٤، و«مجموع الفتاوى» ١٦/ ٥٢٩، وقد عقب الشوكاني على ما ذكره ابن عباس، قال: وهذا التفسير من حبر الأمة عن ابن عباس ﷺ ناظر إلى المعنى اللغوي، ولكن رسول الله ﷺ قد فسره فيما صح عنه أنه النهر الذي في الجنة. «فتح القدير» ٥/ ٥٠٤.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٢١-٣٢٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٤٩، و«المستدرك»=

ونحو هذا قال الكلبي: إنا أعطيناك الخير الكثير، منه القرآن، وهو أفضله[١].

(وهذا قول الحسن في تفسير الكوثر أنه القرآن العظيم[٢])[٣].

وقال عكرمة: هو النبوة والكتاب[٤].

وقال أبو بكر بن عياش[٥]: هو العدد الكثير من الأصحاب والأشياع[٦].

وقول ابن عباس: شامل لهذا كله، لأنه جميع هذا من الخير الكثير.

= ٢/ ٥٣٧، كتاب التفسير: تفسير سورة الكوثر، و«صحيح البخاري» ٣/ ٣٣١ ح ٤٩٦٦: كتاب التفسير: باب ١٠٨، و«فتح القدير» ٥/ ٥٠٤، و«تفسير سعيد بن جبير» ص٣٨٢، كتاب «الزهد والرقائق» لابن المبارك: ٥٦٢ ح ١٦١٤.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «النكت والعيون» ٦/ ٣٥٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٩، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٥٠ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٤١.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٢٢-٣٢٣، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٤، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٥ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٣، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٩، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٥٠ وعزاه إلى هناد وابن أبي حاتم وابن عساكر.

(٥) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط المقرئ، روى عن الأجلح الكندي، وعن ابنه إبراهيم، ولد سنة ٩٥، ثقة عابد، إلا أنه لما كبر سنه ساء حفظه وكتابه صحيح - قاله ابن حجر - مات سنة ١٩٣هـ.
انظر: «كتاب الثقات» ٧/ ٦٨٨، و«تهذيب الكمال» ٣٣/ ١٢٩ ت ٧٢٥٢، و«تهذيب التهذيب» ٢/ ٣٩٩ ت ٦٥.

(٦) «الكشف والبيان» ج١٣/ ١٦٥ب، ١٦٦أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٥، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢ «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٥١٩.

قال أبو إسحاق: وجميع ما جاء في تفسير الكوثر قد أعطيه النبي ﷺ، أعطي النبوة، والإسلام، وإظهار الدين على كل الأديان، والنصر على عدوه، والشفاعة، وما لا يحصى، وقد أعطى من الجنة على قدر فضله على أهل الجنة[(١)].

٢- قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ يعني الصلوات الخمس في قول مقاتل[(٢)]، وابن عباس[(٣)](في رواية عطاء)[(٤)].

وقال مجاهد[(٥)]، (والثوري[(٦)])[(٧)]، وعطاء[(٨)]: صل الصبح (وانحر) البدن بمنى، وهو قول سعيد بن جبير[(٩)].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦٩ بنصه.

(٢) «زاد المسير» ٨/ ٣٢٠.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦ من طريق العوفي عن ابن عباس، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٨ من طريق الضحاك عنه ابن عباس، و«الدر المنثور» ٨/ ٦١٥ وعزاه إلى ابن المنذر.

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٦أ، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٥١ وعزاه إلى عبد الرزاق - ولم أجده عنده - وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وورد عنه فقط تفسير «النحر» في «جامع البيان» ٣٠/ ٣٢٧، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٧.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) ساقط من (أ) .

(٨) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٠١-٤٠٢، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٢٦-٣٢٧، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٥١ وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وورد عنه تفسير معنى النحر فقط في: «زاد المسير» ٨/ ٣٢٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٧.

(٩) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٢٦، و«الكشف والبيان» ج١٣/ ١٦٦أ، و«الجامع لأحكام=

قال (عكرمة[١])[٢] وقتادة[٣]: يعني صلاة العيد يوم النحر، ثم النسك بعده، وهو نحر البدن. وأكثر المفسرين على أن هذا لغير الله، فأمر الله نبيه ﷺ[٤] أن تكون صلاته ونحره له[٥].

وروى عن علي رضي الله عنه أنه فسر هذا النحر بوضع[٦] اليدين على النحر في الصلاة[٧].

= القرآن» ٢٠/ ٢١٨، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٣٠، و«فتح القدير» ٥/ ٥٠٤، وورد عنه فقد تفسير النحر في «النكت والعيون» ٦/ ٣٥٥.

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٢٦، و«الكشف والبيان» ج١٣/ ١٦٦أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٤، و«الجامع حكام القرآن» ٢٠/ ٢١٨.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) المراجع السابقة بالإضافة إلى «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٢٩ بمعناه، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٠، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٢٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٥١.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) وممن قال بمعنى ذلك: محمد بن كعب، وابن عباس، وعطاء الخراساني، ومجاهد، وعكرمة، والحسن، وقتادة، والضحاك، والربيع، انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٢٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٧ وهذا القول رجحه الطبري في تفسيره.

(٦) في (أ): (موضع).

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٥٢-٣٢٦، و«الكشف والبيان» ج١٣/ ١٦٦أ- ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٥، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٠، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٠، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٢٩، و«القرطبي» ٢٠/ ٢١٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٢٠، و«ابن كثير» ٤/ ٥٩٧ وقال وهذا لا يصح، و«فتح القدير» ٥/ ٥٠٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٥٠ وعزاه إلى ابن أبي شيبة في المصنف، والبخاري في تاريخه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والدارقطني في الأفراد، وأبي الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في سننه، وانظر: «المستدرك» ٢/ ٥٣٧ كتاب التفسير: تفسير سورة الكوثر.

(وهو)[١] (قول ابن عباس في رواية أبي الجوزاء[٢])[٣].

وروى (الأَصْبَغُ بنُ نُبَاتة[٤])[٥] عن علي رحمه الله - قال: لما نزلت هذه السورة، قال النبي ﷺ لجبريل[٦]: **«ما هذه النحيرة التي أمرني بها ربي؟»**، قال: ليست بنحيرة، ولكنه يأمرك إذا تحزمت للصلاة أن ترفع يديك إذا كبرت، وإذا ركعت، وإذا رفعت رأسك من الركوع، وإذا سجدت، فإن صلاتنا وصلاة الملائكة الذين في السموات السبع، وأن لكل شيء زينة، وزينة الصلاة رفع الأيدي عند كل تكبيرة)[٧].

---

(١) غير مقروء في (ع)، وساقط في (أ). وأثبت ما رأيت فيه انتظام الكلام.

(٢) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٦ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٤، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٩، و«لباب التأويل» ٤/ ٤١٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٥٠-٦٥١ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وابن شاهين في السنة، وابن مردويه، والبيهقي.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) أصبغ بن نُباتة التميمي، ثم الحنظلي، ثم الدارمي، ثم المجاشعي؛ أبو القاسم الكوفي، روى عن علي بن أبي طالب، متروك، رمي بالرفض.
انظر: «المجروحين» لابن حبان ١/ ١٧٣، و«تهذيب الكمال» ٣/ ٣٠٨ ت ٥٣٧، و«تقريب التهذيب» ١/ ٨١ ت: ٦١٣.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) في (أ): (بحريه).

(٧) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٧أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٧ وقد قال ابن كثير عنه: إنه حديث منكر جدًا.
كما ورد في «المستدرك» ٢/ ٥٣٨: كتاب التفسير: سورة الكوثر: قال الذهبي: قلت: إسرائيل صاحب عجائب لا يعتمد عليه، وأصبغ شيعي متروك عند النسائي (كتب الضعفاء والمتروكين: النسائي: ٥٨: رقم ٦٦)، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٥٠ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في سننه، و«فتح القدير» ٥/ ٥٠٤.

وذكر الكلبي[١]، والفراء[٢] أن قوله: (وانحر) (أمر)[٣] باستقبال القبلة بنحره.

وذكر عن عطاء أن هذا أمر بالاستواء بين السجدتين حتى يستقبل بنحره القبلة[٤].

وقال سليمان التيمي معناه: ارفع يديك بالدعاء إلى نحرك[٥].

(هذا قول المفسرين، وما ذكروه في هذه الآية)[٦]، و(أصل ذلك كله من النحر الذي هو الصدر، ويقال لذبح البعير: النحر، لأن منحره في صدره حيث يريد، والحلقوم من أعلى الصدر)[٧].

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١٩.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٩٦ بنحوه.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٨أ، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٢٩ بمعناه، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢/ ٢١٩-٢٢٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٥١ وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٥) المراجع السابقة عدا «التفسير الكبير»، و«الدر».

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ)، وقد عقب ابن كثير على ما مضى من الأقوال قال: وكل هذه الأقوال غريبة جدًا، والصحيح القول الأول، وأن المراد بالنحر ذبح المناسك، ثم حسن ما رجحه الطبري من القول بالعموم.
وإن معنى الآية: فاجعل صلاتك كلها لله دون ما سواه من الأنداد، وكذلك النحر اجعله له دون الأوثان شكرًا له على ما أعطاك من الكرامة؛ قال: وهذا الذي قاله في غاية الحسن، وقد سبقه إلى هذا المعنى محمد ابن كعب القرظي وعطاء. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٧-٥٩٨.

(٧) ما بين القوسين انظر فيه: «تهذيب اللغة» ٥/ ١٠ (نحر)، و«لسان العرب» ٥/ ١٩٥ (نحر)، وأيضًا: «مقاييس اللغة» ٥/ ٤٠٠ (نحر).

فمعنى النحر في هذا هو إصابة النحر، كما يقال رأسه وبطنه، إذا أصابه ذلك منه، ووضع اليد على الصدر نحر أيضًا، كما ذكره علي رحمه الله -، لأنه إصابة النحر باليد، ورفع الأيدي في الصلاة أيضًا عند التكبير نحر، كما فسره جبريل (عليه السلام)[(١)] للنبي ﷺ، وهو أن يرفع يديه إلى نحره، فتصيب[(٢)] يده نحره[(٣)]، وذلك القدر من الرفع هو السنة، واستقبال القبلة يسمى نحرًا.

(قال)[(٤)] ابن الأعرابي: النحر انتصاب الرجل في الصلاة، بإزاء المحراب[(٥)].

(قال ثعلب: وهو أن ينتصب بنحره بازاء القبلة ولا يلتفت يمينًا ولا شمالًا[(٦)])[(٧)].

قال الفراء: ويقال منازلهم تتناحر، أي تتقابل، وأنشد:

أبا حَكَمٍ هلْ أنتَ عمُّ مُجالدٍ وسيِّدُ أهْلِ الأبْطَحِ المتناحرِ[(٨)(٩)]

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) في (أ): (لتصيب).

(٣) في (أ): (لنحره).

(٤) ساقط من (أ).

(٥) نقلًا عن «تهذيب اللغة» ٥/ ١١ (نحر).

(٦) نقلًا عن «تهذيب اللغة» المرجع السابق، وكلامه في: «مجالس ثعلب» ١/ ١١ قال: معنى قوله تعالى: فصل لربك وانحر، يقال: استقبل القبلة بنحرك، ويقال: اذبح.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) «معاني القرآن» ٣/ ٢٩٦ . بيت القصيد لبعض بني أسد؛ ذكر ذلك الفراء. وقد ورد البيت في: برواية (ها أنت) بدلًا من (هل أنت)، و«تهذيب اللغة» ٥/ ١٠ (نحر)، و«لسان العرب» ٥/ ١٩٧، و«تاج العروس» ٣/ ٥٥٨، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٢٨،=

قوله: ﴿إن شانئك (هو الأبتر)[١]﴾ أي مبغضك من الشنآن، وهو البغض[٢]، وقد مر[٣]. (هو الأبتر).

معنى البتر في اللغة: (استئصال القطع، يقال بترته أبتره بترًا، أي صار أبتر، وهو المقطوع الذنب. ويقال للذي لا عقب له أبتر، وكذلك للمنقطع[٤] عن الخير)[٥].

قال المفسرون: يعني العاص بن وائل، قال للنبي ﷺ: إنه أبتر لا ابن له يقوم مقامه بعده فإذا مات انقطع ذكره واسترحتم منه، وكان قد مات ابنه

= و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٦، و«الكشف والبيان» ج١٣/ ١٦٨أ، و«روح المعاني» ٣٠/ ٢٤٧، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٣٠، و«شرح أبيات معاني القرآن» ص١٧٤ س ٣٨٧.

موضع الشاهد: يقال منازلهم تتناحر أي هذا ينحر هذا أي قُبالته.

والمعنى: الأبطح: المتسع العريض، وأبطح الوادي: حصاه اللين في بطن المسيل. والجلد: القوة والشدة. «شرح أبيات معاني القرآن». المرجع السابق

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) انظر «تهذيب اللغة» ١١/ ٤٢ (شنأ)، و«إصلاح المنطق» ص٢٨٤.

(٣) سورة المائدة: ٢، ٨ قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟﴾. وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾

ومما جاء في معنى: «شنآن» قال: أبو زيد: شنئت الرجل أشنؤه شنئًا وشنآنًا ومنشاءة إذا ابغضته.

واختلف القراء في هذا الحرف، فالأكثرون قرؤوا على فَعْلا، وحجتهم أنه مصدر، والمصدر يكثر على فعلان، ومن أسكن النون، فلأن المصدر قد جاء أيضًا على فعلان، وإذا كان كذلك، فالمعنى في القراءتين واحد، ومعناه: لا يحرمنكم بغض قوم أي بغضكم قوم بصدهم إياكم.. «البسيط» مختصرا جدًا.

(٤) في (أ): (المنقطع).

(٥) ما بين القوسين انظر «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٧٧ (بتر).

عبد الله بن خديجة. وهو قول (الكلبي[١]، ومقاتل[٢]، وابن عباس[٣] في رواية عطاء وعامة أهل التفسير)[٤].

---

(١) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٠٢، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٣٢-١٣٣.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٥٤ب، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٣٢.

(٣) «أسباب النزول ص٤٠٤: قال: محققة إن رواية ابن عباس ضعيفة بسبب العوفي كما هو وارد عند ابن جرير، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٢٩ من طريق العوفي، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٠ من غير ذكر طريق عطاء، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢١، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٣٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٨ من غير ذكر طريق عطاء، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٥٢ وعزاه إلى ابن عساكر من طريق ميمون بن مهران، وابن مردويه.

(٤) منهم سعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة. انظر «جامع البيان» ٣٠/ ٣٢٩، «تفسير القرآن» ٣٠/ ٣٢٩. وإلى القول أنه العاص ذهب السمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٥١٩، وقال البيهقي: والمشهور أنها نزلت في العاص بن وائل: «الدر المنثور» ٨/ ٦٥٢، وقاله به الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٠.

والرواية التي ذكرها الواحدي وعزاها إلى المفسرين هي رواية محمد ابن إسحق من طريق يزيد بن رومان ونصها عن محمد بن إسحق قال: حدثني يزيد بن رومان قال: كان العاص بن وائل السهمي إذا ذكر رسول الله ﷺ قال: دعوه فإنما هو رجل أبتر لا عقب له، ولو هلك انقطع ذكره واسترحتم منه، فأنزل الله تعالى في ذلك «إنا أعطيناك الكوثر» إلى آخر السورة.

راجع ذلك: «أسباب النزول» ص٤٠٤، تح: أيمن، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٨.

قال د.عصام الحميدان: عن إسناد محمد ابن إسحق عن يزيد بأنه مرسل يشهد له ما أخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبير وقتادة مرسلًا مثله. وإسناده صحيح.

«أسباب النزول» ص: ٤٦٦ حاشية: ١، تح: عصام.

وقال آخرون: بل عنى بذلك عقبة بن أبي معيط، وهو قول شمر بن عطية، وعكرمة وآخرون قالوا: كعب الأشرف وجماعة من قريش، وهو قول عكرمة، وإحدى روايات ابن عباس. «جامع البيان» ٣٠/ ٣٠٣.

وقيل غير ذلك. يراجع «النكت والعيون» ٦/ ٣٥٦، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢١.

قال محمد بن إسحاق[١] (ومقاتل)[٢][٣]: لما قال العاص ذلك أنزل الله هذه السورة، قال ابن إسحاق، يعني: قد أعطيتك ما هو خير من الدنيا وما فيها؛ قال: الكوثر: العظيم من الأمر[٤].

قال مقاتل: فرفع[٥] الله ذكر محمد ﷺ في الناس عامة حتى ذكر في الصلاة، والأذان، وأتاه مكان ابنه الكوثر[٦].

وقال (عطاء عن)[٧] ابن عباس: العرب تسمى من كان له بنون وبنات، فمات البنون وبقى البنات: أبتر، وكان العاص بن وائل السهمي يمر بمحمد ﷺ فيقول له: إني لأشنؤك، وإنك لأبتر من الرجال، فأنزل الله تعالى (إن شانئك) يعني العاص هو (الأبتر) من خير الدنيا والآخرة[٨].

وقال قتادة: الأبتر الحقير الذليل[٩].

---

(١) سيرة النبي ﷺ لابن هشام ١/ ٤٢١.
(٢) «تفسير مقاتل» ٢٥٤ب، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٣٢.
(٣) ساقط من (أ).
(٤) «سيرة النبي ﷺ» لابن هشام ١/ ٤٢١.
(٥) في (أ): (فدفع).
(٦) «تفسير مقاتل» ٢٥٤ب.
(٧) ساقط من (أ).
(٨) «الدر المنثور» ٨/ ٦٥٢ وعزاه إلى ابن عساكر من طريق ميمون بن مهران بمعناه، وبمعناه أيضًا عن جعفر بن محمد عن أبيه: ٨/ ٦٥٣ وعزاه إلى الزبير بن بكار، وابن عساكر.
الحديث أخرجه البيهقي في «دلائل النبوه» ٢/ ٧٠.
(٩) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٠٢، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٢٩، و«بحر العلوم» ٣/ ٥١٩، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٦، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٢٠.

وقال الفراء: يقول الله - تعالى -: إن مبغضك وعدوك الذي لا ذ كر الله بعمل خير (له)[١]، وأما أنت فقد جعلت ذكرك مع ذكري[٢]. هذا كلامه.

وهو من القول المفهوم، وذلك أنه لما وصف عدوه بأنه أبتر، تضمن ذلك أنه ليس بأبتر، وإلا فليس في المنطق به ذكر رفع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، وقال أبو إسحاق: جائز أن يكون الأبتر هو المنقطع العقب[٣]، وجائز أن يكون المنقطع عن كل خير.

وقال أهل المعاني: معنى قوله: (هو الأبتر) أي هو الذي ينقطع ما هو عليه من كفره بموته فكان الأمر كذلك، وأما أمر النبي ﷺ فإنه ظهر واستفاض حتى ظهر على الدين كله[٤].

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٩٦.

(٣) العقب: هو ولد الرجل، وولد ولده، وليس له عاقبة أي ليس له نسل. «مختار الصحاح» ص٤٤٣ (عقب)، و«المصباح المنير» ٢/ ٥٠٠ (عقب).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

سورة الكافرون

تفسير سورة الكافرون[(١)(٢)]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ قال جماعة المفسرين[(٣)]: لما قرأ رسول الله ﷺ سورة النجم بمكة على المشركين، وألقى الشيطان في قراءته: تلك الغرانيق[(٤)] العلا - على ما

(١) تسمى بالمقشقشة أي المبرئة من النفاق، وتسمى أيضًا بسورة: العبادة، وذكر الفخر أنها تسمى بالمنابذة والإخلاص.
انظر: «الإتقان» ١/ ١٥٩، و«فتح الباري» ٨/ ٧٣٣، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٣٦.

(٢) فيها قولان:
أحدهما: أنها مكية، قاله ابن مسعود، والحسن، والجمهور.
والآخر: أنها مدنية، قاله قتادة، وأحد قولي ابن عباس، والضحاك.
«النكت والعيون» ٦/ ٣٥٧، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٢٤.

(٣) قال بذلك: ابن عباس، والقرظي، والضحاك، والسدي، وسعيد بن جبير، وعكرمة ومقاتل، انظر «تفسير مقاتل» ٢٥٤/ب، و«جامع البيان» ١٧/ ١٣١، و«معالم التنزيل» ٣/ ٢٩٢، و«زاد المسير» ٥/ ٣٠٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٢٣٩، «أسباب النزول» ص٢٥٨، تح: أيمن.

(٤) الغرانيق: هي الأصنام، وهي في الأصل الذكور من طير الماء، سمي به لبياضه، وكانوا يزعمون أن الأصنام تقربهم من الله عز وجل، وتشفع لهم إليه، فشبهت=

ذكرنا[(١)(٢)]- طمع مشركو قريش فيه، وقالوا: إن محمد (قد)[(٣)] دخل في بعض ديننا، فأتوه وقالوا له: تعبد آلهتنا سنة، ونعبد إلهك سنة، فإن كان الذي جئت به خيرًا مما نحن فيه كنا قد شركناك فيه، وأخذنا بحظنا منه، وإن كان الذي نحن عليه خيرًا كنت قد شركتنا في أمرنا، وأخذت بحظك منه، فقال رسول الله ﷺ: «**معاذ الله أن أشرك به غيره**»، فأنزل الله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[(٤)]، يعني المستهزئين من قريش.

= بالطيور التي تعلو وترتفع في السماء. «لسان العرب» ١٠/ ٢٨٧ (غرنق)، انظر تفسير أبي العالية تح: الورثان، رسالة غير منشورة: ١/ ٢٧٢.

(١) سورة الحج: ٥٢ قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

(٢) قصة الغرانيق باطلة سندًا ومتنًا وقد تقدم التعليق عليها في سورة الحج، وقد تناولها كثير من العلماء بالنقد والتجريح، والخلاصة فيها ما يلي: وهو ما وصفه الألباني من أن أسانيد القصة على اختلاف طرقها بأنها جميعها معللة بالإرسال والضعف والجهالة، كما بين أنه ليس في أحدها ما يصلح للاحتجاج به لا سيما في أمر خطير كهذا، ثم بين أن مما يؤكد ضعفها؛ بل بطلانها ما في القصة من نكارة لا تليق بمقام النبوة والرسالة.
انظر: «نصب المجانيق في نسف قصة الغرانيق» للألباني ص١٨ وما بعدها.
وممن أبطلها أيضًا ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٢٣٩، وابن العربي في «أحكام القرآن» ٣/ ١٣٠، والشوكاني في «فتح القدير» ٣/ ٤٦١، والشنقيطي في «أضواء البيان» ٥/ ٧٣٠ ومن أراد الاستزادة فليراجع ذلك في «تفسير أبي العالية» رسالة غير منشورة، تح: «نورة الورثان» ٢/ ٢٧٢-٢٧٦.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) ممن قال بمعنى هذه الرواية: وهب، وعكرمة عن ابن عباس، وسعيد مولى البختري، ومقاتل، وعبيد بن عمير.

٢- ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ قال ابن عباس[١]، (ومقاتل[٢])[٣]: لا أعبد آلهتكم التي تعبدون اليوم.

٣- ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ﴾ إلاهي الذي أعبد اليوم. ومعنى: (ما أعبد) من أعبد، ولكنه مقابل قوله: ﴿مَّا عَبَدتُّمۡ﴾ أي من الأصنام. ثم حمل الثاني عليه ليتقابل[٤]

٤- ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ﴾ يعني فيما بعد اليوم. ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾ فيما بعد[٥] اليوم.

قالوا: فلما قرأ رسول الله ﷺ هذه السورة عليهم علموا[٦] أنه قد تبرأ منهم فيأسوا منه، وشتموه، وآذوه.

وقال[٧] ابن عباس: وهذه السورة براءة من الشرك[٨].

= انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٠٣، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٣١، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٢-٣٢٣، و«بحر العلوم» ٣/ ٥٢٠، و«لباب النقول» ٢٣٧، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٥٥ وعزاه إلى ابن أبي حاتم والطبراني.
وقال بها أيضًا الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٦٩/ ب، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٥ «التفسير الكبير» ٣٢/ ١٤٤، و«أسباب النزول»، تح: أيمن ص٤٠٥.
قال ابن حجر: في الرواية التي من حديث ابن عباس: إن في إسناده أبا خلف عبد الله بن عيسى، وهو ضعيف. «فتح الباري» ٨/ ٧٣٣.

(١) «الوسيط» ٤/ ٥٦٥. (٢) المرجع السابق.
(٣) ساقط من (أ).
(٤) بياض في (ع).
(٥) في (أ): (بعد).
(٦) في (أ): (علم).
(٧) في (ع): (قال).
(٨) ورد معنى قوله في: «النكت والعيون» ٦/ ٣٥٨، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٢ - «حاشية الأزهرية».

وروي أن رسول الله ﷺ قال لرجل: «إذا أويت إلى فراشك فاقرأ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ فإنها براءة من الشرك»(١).

قال أبو إسحاق: نفى رسول الله ﷺ بهذه السورة عبادة آلهتهم عن نفسه في الحال، وفيما يستقبل، (ونفى عنهم عبادة الله في الحال وفيما يستقبل)(٢)، قال: وهذا في قوم أعلمه الله أنهم لا يؤمنون، كقوله في قصة نوح ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ [هود: ٣٦](٣).

ونحو هذا قال أبو عبيدة(٤)، والأخفش(٥): في وجه تكرار الكلام في

---

(١) الحديث أخرجه الدارمي في: «سننه» ٢/ ٩١٥: ح: ٣٣٠٢: كتاب «فضائل القرآن» باب ٢٣ من حديث زهير عن أبي إسحاق عن فروة بن نوفل عن أبيه، والإمام أحمد في «المسند» ٥/ ٤٥٦ من حديث إسرائيل عن أبي إسحاق. وأبو داود في «سننه» ٢/ ٦٦١: كتاب الآداب: باب ما يقول عند النوم من طريق شعبة عن أبي إسحاق عن رجل. والترمذي في «سننه» ٥/ ٤٧٤ ح ٣٤٠٣: كتاب الدعوات: باب ٢٢: قال أبو عيسى: وروى زهير هذا الحديث عن أبي إسحاق عن فروة بن نوفل عن أبيه عن النبي ﷺ نحوه وهذا أشبه وأصح من حديث شعبة، وقد اضطرب أصحاب أبي إسحاق في هذا الحديث.
كما ورد في «الدر المنثور» ٨/ ٦٥٧وزاد في عزوه إلى ابن أبي شيبة، وابن الأنباري في المصاحف، والحاكم وصححه، وابن مردويه، والبيهقي في شعبه عن فروة بن نوفل بن معاوية الاشجعي عن أبيه: ٣/ ٤٩٨ ح ٢٥٢٠.
كما ورد بمعناه في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٩٩ وعزاه إلى أحمد، والطبراني في الأوسط عن الحارث بن جبلة.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧١.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ٣١٤.

(٥) ورد قوله في: «النكت والعيون» ٦/ ٣٥٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٢٨، و«فتح القدير» ٥/ ٥٠٦.

هذه السورة.

وشرحه ابن الأنباري فقال حاكيًا عن أحمد بن يحيى، معنى التكرار فيه: أنه أراد (لا أعبد ما تعبدون) الساعة، وفي هذا الوقت، (ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾ في هذا الوقت أيضًا (ولا أنا عابد ما عبدتم) فيما أستقبل، (ولا أنتم عابدون ما أعبد) فيما تستقبلون[١]. فحسن التكرير لاختلاف المعاني.

وقال صاحب النظم: إنما كرر، لأنه جوزي به الكلام الذي كان هذا جوابه، لأنهم قالوا للنبي ﷺ: تعبد آلهتنا لمدة ذكروها، ونعبد إلهك، ثم تعبد آلهتنا مدة، ونعبد إلهك، فأجيبوا برد ذلك ودفعه على المثال الذي تكلموا به[٢].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.
وقد علق الشوكاني حول ما ذكره أبو عبيدة، والأخفش، وابن الأنباري قال: وكل هذا فيه من التكلف والتعسف ما لا يخفى على منصف، فإن جعل قوله: «ولا أعبد ما تعبدون» للاستقبال، وإن كان صحيحًا على مقتضى اللغة العربية، ولكنه لا يتم جعل قوله: «ولا أنتم عابدون ما أعبد» للاستقبال، لأن الجملة الاسمية تفيد الدوام والثبات في كل الأوقات، فدخول النفي عليها يرفع ما دلت عليه من الدوام والثبات في كل الأوقات، ولو كان حملها على الاستقبال صحيحًا للزم مثله في قوله: «ولا أنا عابد ما عبدتم» وفي قوله: «ولا أنتم عابدون ما أعبد» فلا يتم ما قيل من حمل الجملتين الأخريتين على الحال، وكما يندفع هذا يندفع ما قيل من العكس، لأن الجملة الثانية والثالثة والرابعة كلها جمل اسمية مصدرة بالضمائر التي هي المبتدأ في كل واحد منها مخبر عنها باسم الفاعل العامل فيما بعده؛ منفية كلها بحرف واحد، وهو لفظ «لا» في كل واحد منها، فكيف يصح القول مع هذا الاتحاد بأن معانيها في الحال والاستقبال مختلفة. «فتح القدير» ٥/ ٥٠٧.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

وقال ابن قتيبة: إن من مذاهب العرب التكرار: إرادة التوكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار إرادة التخفيف والإيجاز، ولا موضع أولى بالتكرار للتوكيد من الذي نزلت فيه: (قل يا أيها الكافرون)، لأنهم أرادوه على أن يعبد ما يعبدون، ليعبدوا ما يعبد أبدؤوا في ذلك وأعادوا، فأراد الله حسم أطماعهم - قال - وفيه وجه آخر:

وهو أن القرآن كان ينزل شيئًا بعد شيء، وآية بعد آية، جوابًا لهم يسألون، وردًا عن النبي ﷺ فكأن المشركين قالوا (له)[١]: [أسلم][٢] ببعض آلهتنا حتى نؤمن بإلهك، فأنزل الله: (لا أعبد ما تعبدون * ولا أنتم عابدون ما أعبد) لأني لا أفعل ما قلتم.

ثم غبروا[٣] مدة فقالوا: تعبد آلهتنا يومًا، أو شهرًا، أو حولًا، ونعبد إلهك يومًا، أو شهرًا، أو حولًا، فأنزل: (ولا أنا عابد ما عبدتم * ولا أنتم عابدون ما أعبد) أي على شريطة أن تؤمنوا به [في][٤] وقت، وتشركوا به في وقت[٥].

أي لا أعبد آلهتكم على ما تشارطون، ولا أنتم أيضًا عابدون إلا هي[٦] على هذه الشريطة، لأني لا أفعل ما تشترطون؛ قال[٧]: (وهذا

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) في (أ)، (ع): (استلم)، والمثبت من مصدر القول.

(٣) غبر الشيء غبورًا: مكث وذهب. «لسان العرب» ٥/ ٣ (غبر).

(٤) ساقطة من النسختين، وأثبت ما جاء في مصدر القول لاستقامة الكلام به وانتظامه.

(٥) «تأويل مشكل القرآن» ٢٣٧ - ٢٣٨ بيسير من التصرف.

(٦) في (ع): (الهي).

(٧) أي ابن قتيبة.

تمثيل أردت أن أريك به موضع الإمكان)[١].

قوله: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ قال (ابن عباس[٢]، و) المفسرون[٣]: «لكم) كفركم بالله، «ولي) التوحيد والإخلاص له، قالوا: وهذا قبل أن يؤمر بالحرب، ثم نسخ هذا التسليم بآية القتال[٤].

وقال أهل المعاني: معنى الآية: لكم جزاؤكم على عبادة الوثن، ولي جزائي على عبادة ربي، وعلى هذا يكون الدين بمعنى: الجزاء، ويجوز أن يكون على تقدير: المضاف لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني[٥].

---

(١) ما بين القوسين قول ابن قتيبة. انظر: «تأويل مشكل القرآن» ص٢٣٩ .

(٢) «التفسير الكبير» ٣٢/ ١٤٧ .

(٣) حكاه عن المفسرين ابن عطية في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣١، وابن الجوزي في: «زاد المسير» ٨/ ٣٢٣، وقال به أيضًا السمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٥٢١، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٧٠ب.

(٤) وممن قال أيضًا بأنها منسوخة بآية السيف: هبة الله في: «الناسخ والمنسوخ من كتاب الله عز وجل» ص٢٠٦، والبارزي في: «ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه» ص٥٨، وابن طاهر البغدادي في: «الناسخ والمنسوخ» ص١٦١ .
وقد رد ابن الجوزي دعوى النسخ فيها قال: قال الأكثرون نسخت بآية السيف، ثم قال: وإنما يصح هذا لو كان المعنى: قد أقررتكم على دينكم، وإذا كان لم يكن المفهوم هذا بعد النسخ راجع: «المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ» ص٥٩، وله أيضًا: «نواسخ القرآن» ص٢٥٣.
كما رده أيضًا د.حلمي كامل؛ محقق كتاب البغدادي «ناسخ القرآن العزيز» ص١٦١-١٦٥ فقد بين أنه لا تعارض بين الآية وبين آية السيف، الأمر الذي لا يدعو إلى القول بالنسخ، ثم قال: والقول بالنسخ متعارض من كل وجه لا يمكن معه الجمع بين الآيتين، لا مسوغ له، ولا يصار إليه.

(٥) لم أعثر على مصدر لقولهم، وقد ورد بمعناه من غير عزو في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٢٩ .

وحسبك بجزاء دينهم وبالًا وعقابًا، كما حسبك بجزاء دينه إمتاعًا وثوابًا.

سورة النصر

تفسير سورة النصر(١)(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ قال المفسرون: إذا جاءك يا محمد نصر الله على من عاداك، وهم قريش، وغيرهم(٣).

﴿وَٱلۡفَتۡحُ﴾ فتح مكة(٤).

﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا﴾ قال ابن عباس: يريد أهل مكة، و(أهل)(٥) اليمن(٦)، وهو قول عكرمة(٧)،

---

(١) تسمى بسورة التوديع لما فيها من الإيماء إلى وفاته ﷺ.
«الإتقان» ١/ ١٥٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٢٩.

(٢) أكثر كتب التفسير تذكر أنها مدنية، ولم يخالفهم إلا السمرقندي قال: إنها مكية: «بحر العلوم» ٣/ ٥٢٢.

(٣) قال بذلك ابن عباس. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٢، و«بحر العلوم» ٣/ ٥٢٢ وعزاه الثعلبي إلى عامة أهل التفسير. «الكشف والبيان» ١٣/ ١٧١أ، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٣٦، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٤

(٤) قال بذلك مجاهد، والحسن، وابن عباس انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٢، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٦٠، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٥٣.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٣، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٧٩أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٦٠، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٥٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٤٤ وعزاه إلى ابن عساكر.

(٧) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٠٤-٤٠٥، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٣، و«الكشف=

ومقاتل[١] قالا: أراد بالناس: أهل اليمن.

وقال الحسن: لما فتح رسول الله ﷺ مكة قالت العرب: أما إذ ظفر محمد بأهل الحرم، وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل، فليس لكم به يدان[٢]، وكانوا يدخلون في دين الله أفواجًا[٣].

قال أبو إسحاق: معنى (أفواجًا) أي جماعات كثيرة، أي بعد أن كانوا يدخلون واحدًا واحدًا، واثنين اثنين، صارت تدخل القبيلة بأسرها في الإسلام[٤].

وقوله[٥]: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾

قال ابن عباس: لما نزلت هذه السورة على النبي ﷺ (أنه)[٦] نعيت

= والبيان» ١٣/ ١٧٩أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦٠١.

(١) «تفسير مقاتل» ٢٥٥أ، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٧٩أ، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣٠، «ثلاث رسائل للحافظ ابن رجب»، تقديم ابن جبرين ص٣٩.

(٢) يدان: أي طاقة نقلًا عن «الوسيط» ٣٤/ ٥٦٦ والذي رجعت إليه من المصادر كالنهاية واللسان لم أجد ذكرًا للطاقة.

(٣) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٧٩أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٦٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤١، و«الكشاف» ٤/ ٢٣٩، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٤، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٢٣، و«فتح القدير» ٥/ ٥٠٩.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٣ بنصه.

(٥) في (أ): (قوله).

(٦) ساقط من (أ).

إليه نفسه فقيل له: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾[1]

قال الحسن: اعلم أنه قد اقترب أجله فأمر بالاستغفار والتوبة[2].

وقال قتادة[3]، (ومقاتل[4])[5]: عاش النبي ﷺ بعد نزول هذه السورة سنتين.

وقال عبد الله: لما نزلت هذه السورة كان النبي ﷺ يكثر أن يقول: «**سبحانك اللهم بحمدك اغفر لي أنك أنت التواب**»[6]. (ونحو هذا روت

---

(١) ورد معنى قوله في: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٠٤، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦٠١، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٦٠ وعزاه إلى ابن مردويه.
وله أيضًا في ذلك حديثًا مرفوعًا، انظر «مجمع الزوائد» ٧/ ١٤٤ كتاب التفسير: سورة إذا جاء نصر الله، قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في حديث طويل، وفي إسناده هلال بن خباب، قال يحيى: ثقة مأمون لم يتغير، ووثقه ابن حبان، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح، وفي إسناده أحمد عطاء بن السائب وقد اختلط.

(٢) ورد معنى قوله في: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٠٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٢، و«فتح القدير» ٤/ ٥١٠، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٤٣.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٠أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٢، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٦٠ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٥٥أ، إلا أنه قال عاش بعدها ثمانين يومًا، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٠أ.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٠أ ب، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٦٣ وعزاه إلى عبد الرزاق، ومحمد بن نصر وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه، و«المستدرك» ٢/ ٥٣٨-٥٣٩: كتاب التفسير: سورة النصر: قال عنه صحيح، ووافقه الذهبي.

عائشة[١]، وأم سلمة[٢])[٣].

قال أبو إسحاق: أمره عليه السلام أن يكثر التسبيح والاستغفار ليختم له في آخر عمره بالزيادة في العمل الصالح[٤].

وقال (عطاء عن)[٥] ابن عباس: (فسبح بحمد ربك) صل لربك وأحمده[٦].

وقال آخرون: نزهه عما لا يجوز عليه مع شكرك إياه[٧].

---

(١) ورد قولها في: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٢-٣٣٣ - ٣٣٤، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٦١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٠أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣١، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٦٣، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، ومسلم، وابن المنذر، وابن مردويه، وله ألفاظ كثيرة متقاربة، فراجعها في الدر، وانظر: «الجامع الصحيح» للبخاري ٣/ ٣٣٣: ح ٤٩٦٨: كتاب التفسير: باب ٢ والحديث عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربنا، وبحمدك، اللهم اغفر لي» يتأول القرآن، كما أخرجه مسلم في «صحيحه» ١/ ٣٥٠: ح: ٢١٧: كتاب الصلاة: باب ٤٢.

والإمام أحمد في: «المسند» ٦/ ٤٣، ٤٩، ١٩٠، وابن ماجة في: «السنن» ١/ ١٦٠: ح٨٧٤: أبواب إقامة الصلاة: باب ٢٠.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٠ب «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣١، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٦٣ وعزاه إلى ابن مردويه.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥٠/ ٣٧٣.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) «النكت والعيون» ٦/ ٣٦١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣١، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٤.

(٧) لم أعثر على من قال ذلك، وقد ورد بمثله من غير عزو في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣١.

وهذا هو الأولى لما روى عبد الله، وعائشة، وأم سلمة أن النبي ﷺ كان يكثر أن يقول: «**سبحان الله وأستغفره، وأتوب إليه بعد نزول هذه السورة**».

وقوله[١]: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ أي على المسبحين المستغفرين؛ يتوب عليهم، فيرحمهم، ويغفر لهم، ويقبل توبتهم (بمنه وفضله)[٢].

(١) في (أ): (قوله).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

سورة المسد

(تفسير)[١] سورة تبت[٢][٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾

قال ابن عباس: (في رواية سعيد بن جبير)[٤][٥] وجماعة

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٢) تسمى أيضًا بسورة المسد. «الإتقان» ١/ ١٥٩.

(٣) مكية بالإجماع، حكاه صاحب: «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٤، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٢٤.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) أخرجه البخاري في: «الجامع الصحيح» ٣/ ٣٣٣ ح ٤٩٧٢، ٤٩٧١: كتاب التفسير: باب ١١ ولفظه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي ﷺ: خرج إلى البطحاء فصعد إلى الجبل فنادى: يا صباحاه فاجتمعت إليه قريش، فقال: أرأيتم إن حدثتكم أن العدو مصبِّحُكم أو ممسيكم أكنتم تصدقونني ؟ قالوا: نعم، قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: ألهذا جمعتنا! تبًا لك، فأنزل الله ﷻ ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ إلى آخرها.
كما ورد قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٦، و«بحر العلوم» ٣/ ٥٢٣، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨١ب، و«أسباب النزول» تح: أيمن ص٤٠٧، و«لباب النقول» ٢٣٧، و«الصحيح المسند» ص٢٣٨ قال الوادعي: وهذا الحديث مرسل، لأن ابن عباس كان حينئذٍ إما لم يولد، أو كان طفلًا، وبه جزم الإسماعيلي في: «عمدة القاري» ١٩/ ١٠٢، ثم قال: أقول هو مرسل صحابي، ومرسل الصحابي لا ضير عليه ولا مطعن فيه. الصحيح المسند. =

المفسرين[١]: صعد رسول الله ﷺ ذات يوم: الصفا، فقال: يا صباحاه، فاجتمعت إليه قريش، فقالوا مالك ؟ فقال: أرأيتكم إن أخبرتكم أن العدو ممسيكم ما كنتم تصدقونني، قالوا: بلى، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقال أبو لهب: تبًا لك ألهذا جمعتنا !! فأنزل الله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ إلى آخرها.

أي خسرت يدا أبي لهب، وخسر هو، (وهذا قول عامتهم)[٢][٣].

= وللحديث طرق مختلفة، وبألفاظ مختلفة، ومعان متقاربة. راجع ذلك في: «الجامع الصحيح» ٣/ ٢٧٣ ح ٤٧٧٠، ٤٧٧١ كتاب التفسير، سورة الشعراء، وكتب الجنائز: باب ٩٨ ح ١٣٩٤، كتاب المناقب، باب ١٣: ح ٣٥٢٥، ٣٥٢٦، ٣٥٢٧، و«صحيح مسلم» ١/ ١٩٣-١٩٤: ح ٣٥٥-٣٥٦ كتاب الإيمان: باب «وأنذر عشيرتك الأقربين»، والإمام أحمد في «المسند» ١/ ٢٨١، و«سنن الترمذي» ٥/ ٤٥١: ح ٣٣٦٤: كتاب التفسير، باب ٩٢، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» ٩٨٣، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ١٨١، والنسائي في «التفسير» ٢/ ٥٦٩: ح ٧٣ «المسد».

(١) قال بذلك ابن زيد، وابن عباس، راجع: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٧، و«النكت والعيون» ٦ / ٣٦٣، كما وردت أيضًا في: «بحر العلوم» ٣/ ٥٢٣، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٤، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٢٤ «لباب التأويل» ٤/ ٤٢٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦٠٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٦٦ وعزاه إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) قال بذلك قتادة، ومقاتل، وابن عباس. انظر «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٧، و«بحر العلوم» ٣/ ٥٢٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٦٦ وبه قال ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» ص٥٤١، والسمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٥٢٣، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٥، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٤، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٥، و«ابن كثير» ٤/ ٦٠٣.

وتفسير التباب قد تقدم عند قوله: (غير تتبيب)[(١)]،
و(إلا في تباب) [غافر: ٣٧].

قال مقاتل: خسرت يداه[(٢)] بترك الإيمان، وخسر هو[(٣)].

وقال الفراء: الأول: دعاء[(٤)]، والثاني: خبر، كما تقول: أهلكه الله وقد هلك[(٥)]. وجعلك الله صالحًا وقد جعل[(٦)].

(وأضاف التباب إلى اليد كقول العرب: خسرت يده وضاقت يده، وكسبت يده، والمراد به صاحب اليد، ولكن جرت العادة بإضافة هذه الأفعال إلى اليد)[(٧)].

وأبو لهب هو ابن عبد المطلب - عم النبي ﷺ - واسمه عبد العزى، ولهذا ذكرت كنيته دون اسمه، لأن تسميته عبد العزى خطأ[(٨)]، وهو عبد الله لا عبد العزى، وكان يعادي النبي ﷺ أشد المعاداة.

قال طاوس بن عبد الله (المحاربي)[(٩)]: أتى بسوق ذي

---

(١) سورة هود: ١٠١، ومما جاء في تفسير «غير تتبيب» أي غير تخسير، والتباب: الهلاك، وفي اللغة الإهلاك، وواحدها قريب من الآخر.

(٢) في (أ): (يده).

(٣) كما ورد معنى قوله في: «تفسير مقاتل» ٢٥٥ب، و«بحر العلوم» ٣/ ٥٢٣ ولفظه: خسر نفسه.

(٤) بياض في (ع).

(٥) في (أ): اهلك.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٩٨.

(٧) ما بين القوسين لعله نقله عن «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٢أ.

(٨) انظر: «بحر العلوم» ٣/ ٥٢٣، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٢أ.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

المجاز[(١)(٢)]؛ إذا أنا بشاب يقول: يا أيها[(٣)] الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا، وإذا رجل خلفه يرميه قد أدمى ساقيه، وعرقوبية[(٤)]، ويقول: يا أيها الناس إنه كذاب فلا تصدقوه، فقلت من هذا ؟! فقالوا هذا محمد يزعم أنه نبي، وهذا عمه أبو لهب يزعم أنه كذاب[(٥)].

قال أبو الضحى: إنما كني باللهب لحسنه، وكان يتلهب من حسنه[(٦)].

وهو قول عبد الله ابن كثير المكي القاري، وكان يقرأ (أبي لَهْب) ساكنة الهاء[(٧)].

---

(١) في (أ): (المجازا).

(٢) ذي المجاز موضع سوق بعرفة، كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام.
«معجم البلدان» ٥/ ٥٥، وانظر: «معجم ما استعجم» ٤/ ١١٨٥.

(٣) في (أ)، و(ع): (يايها).

(٤) عرقوبية: العرقوب هو الوتر الذي خلف الكعبين فوق العقب.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٣/ ٢٢١ (عرقب).

(٥) ووردت بنحو هذه الرواية في «مسند الإمام أحمد» ٣/ ٤٩٢، ٤/ ٣٤١ من طريق محمد بن عمرو عن ربيعة ابن عباد قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو يدعو الناس إلى الإسلام بذي المجاز، وخلفه رجل أحول يقول: لا يغلبنكم هذا عن دينكم ودين آبائكم. قلت لأبي وأنا غلام: من هذا الأحول الذي يمشي خلفه؟ قال: عمه أبو لهب. قال عباد: أظن بين محمد بن عمرو وبين ربيعة محمد بن المنكدر.
وانظر: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦٠٣، وعزاه إلى أحمد والطبراني ٥/ ٦١ ح ٤٥٨٢-٤٥٩٠ عن ربيعة بن عباد.
كما وردت هذه الرواية معزوة إلى (طارق) بدلًا من (طاووس) في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣٦.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بنحوه من غير عزو في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣٦.

(٧) وقرأ الباقون: «أبي لهَب» «بفتح الهاء». «كتاب السبعة في القراءات» ٧٠٠، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٨٠٥، و«الحجة» ٦/ ٤٥١، «المبسوط» ص ٤٢٠.

قال أبو علي: يشبه[١] أن يكون لهْب ولَهَب لغتين[٢]، كالشمْع والشمَع[٣] والنهْر والنهَر، واتفاقهم في الثانية[٤] على الفتح يدل على أنه أوجه [من][٥] الإسكان، وكذلك قوله: (ولا يغني من اللهب)[٦] "[٧].

وقال غيره: اتفقوا على الفتح في الثانية، مراعاة لوفاق الفواصل[٨].

قال ابن مسعود: لما أنذر النبي ﷺ عشيرته (وأقربته)[٩] النار، قال: أبو لهب: إن كان ما يقوله حقًا، فإني أفتدي نفسي بمالي، وولدي، فأنزل الله:

٢- ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾[١٠] أي: ما دفع عنه عذاب الله ما جمع من ماله، وما ولد. (وهو قول كافة أهل التفسير)[١١].

قالوا: وما كسب يعني: ولده، لأن ولده من كسبه. قاله ابن

---

(١) غير واضحة في (ع).

(٢) في (ع): (كما)، وهي زيادة.

(٣) كالسمْع والسمَع في مصدر القول.

(٤) أي في قوله «نارًا ذات لهب».

(٥) ساقطة من النسختين، وأثبتت ما جاء في مصدر القول لسلامته وانتظام الكلام به.

(٦) سورة المرسلات: ٣١.

(٧) «الحجة» ٦/ ٤٥١ بنصه.

(٨) انظر: «منار الهدى» ص٤٣٦-٤٣٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٢٥.

(٩) ساقط من (أ).

(١٠) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٣أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٣، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٦، «لباب التأويل» ٤/ ٤٢٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦٠٣، وبمثلها عن ابن عباس في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣٨.

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

عباس[(١)]، وعائشة[(٢)] وابن سيرين[(٣)]، (ومجاهد[(٤)]، ومقاتل[(٥)]، وقتادة[(٦)])[(٧)]: ويدل على صحة هذا ما روى أن النبي ﷺ قال: «**إن أطيب ما أكل أحدكم من كسبه، وإن ولده من كسبه**»[(٨)].

---

(١) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٠٦، كما ورد معنى قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٨، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٦٦، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٣ب، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٤، و«الكشاف» ٤/ ٢٤١، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ٦٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦٠٣.

(٢) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٣ب، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦٠٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٦٦ وعزاه إلى عبد الرزاق: وابن أبي حاتم.

(٣) «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦٠٣.

(٤) «تفسير الإمام مجاهد» ٧٥٩، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦٠٣، و«فتح القدير» ٤/ ٥١٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٦٦.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٥٥ب.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد قال بمثل قولهم أيضًا: عطاء، والحسن. انظر «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦٠٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٦٦.
وحكاه عن المفسرين: الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٥، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٤، وابن الجوزي في: «زاد المسير» ٨/ ٣٢٦.
وقال به أيضًا الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٣أ.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٦/ ٣٠، ٤٢، ١٢٧، ١٩٣، ٢٢٠، والدارمي في «سننه» ٢/ ٦٩٧ ح ٢٤٤٢: كتاب البيوع، باب ٦، وابن ماجه في «سننه» ٢/ ٥ ح ٢١٥٣، كتاب التجارات، باب ١، والنسائي في «سننه» ٧/ ٢٧٦ ح ٤٤٦١، ٤٤٦٢، ٤٤٦٣، ٤٤٦٤: كتاب البيوع: باب الحث على الكسب.
والحديث صححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» ٢/ ٥ ح ١٧٣٨.
«إرواء الغليل» ٦/ ٦٥ ح ١٦٢٦ «مشكاة المصابيح» للتبريزي ٢/ ٨٤٤ ح ٢٧٧٠ كتاب البيوع: باب الكسب وطلب الحلال.

ثم أوعده بالنار فقال:

٣- (قوله)[١]: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾

قال مقاتل: يعني نارًا تلتهب[٢] عليهم[٣].

﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ﴾ وهي أم جميل بنت حرب، أخت أبي سفيان[٤].

﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ كانت تحمل العصاة، والشوك فتطرحه على طريق النبي[٥] ﷺ ليعقره[٦]، وهو قول مقاتل[٧]، (والضحاك[٨]، وابن زيد[٩]، ورواية عطية[١٠]،

---

(١) ساقط من (أ). (٢) في (أ): (لهب).

(٣) بمعناه في تفسيره: ٢٥٥ب.

(٤) قال به الزجاج «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٦، وانظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٣ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٣.

(٥) في (أ): (رسول الله).

(٦) العقر: الجرح، أو ما يشبه الجرح من الهزم في الشيء. «مقاييس اللغة» ٤/ ٩٠ (عقر).

وقال الفيروزبادي: العقر: الجرح وأثر كالحز في قوائم الفرس والإبل، عقره يعقره وعقره والعقير المعقور. «القاموس المحيط» ٢/ ٩٣ (عقر).

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٩، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٤أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٣، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٠، و«فتح القدير» ٥/ ٥١٢.

(٩) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢/ ٢٤٠، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٦٧ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، و«فتح القدير» ٥/ ٥١٢.

(١٠) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٨، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٤أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٥ من غير ذكر الطريق إلى ابن عباس، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٧، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٢٦ من غير ذكر الطريق إلى ابن عباس، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٦٧ وعزاه إلى البيهقي في الدلائل، وابن عساكر.

وعطاء[١] عن ابن عباس)[٢].

وقال الكلبي[٣]، ومجاهد[٤]،(وقتادة[٥]، والسدي[٦])[٧]: كانت تمشي بالنميمة بين الناس وهو قول ابن عباس (في رواية أبي صالح[٨])[٩].

والمعنى على هذا أنها: كانت تحرش[١٠] بين الناس، فتلقى بينهم العداوة، وتهيج نارها، كما توقد النار بالحطب. هذا هو الأصل، ثم صار الحطب اسمًا للنميمة يقال: حطب فلان بفلان، إذا سعى به، قاله

(١) لم أعثر على مصدر ذكر طريقه إلى ابن عباس عدا «المحرر الوجيز»، و«البحر المحيط» فقد ذكرت الرواية من غير بيان الطريق إلى ابن عباس راجع الهامش السابق.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «تفسير الإمام مجاهد» ص٧٥٩، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٣٩، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٣ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٣، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٢٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٦٧ وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، و«فتح القدير» ٥/ ٥١٢.

(٥) المراجع السابقة عدا «تفسير مجاهد»، و«زاد المسير»، وانظر أيضًا: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٠٦.

(٦) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٣ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٦٧، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٣، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٧ «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٢٦، و«فتح القدير» ٥/ ٥١٢.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٣ب من غير ذكر طريق أبي صالح، وكذلك «زاد المسير» ٨/ ٣٢٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٢٦.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) تحرش: التحريش: الإغراء بين القوم وكذلك بين الكلام. «الصحاح» ٣/ ١٠٠١ (حرش)، وانظر: «لسان العرب» ٦/ ٢٧٩ (حرش).

الليث[1] وأنشد:

من البِيضِ لَمْ تُصْطَدْ على ظَهْرِ سوةٍ ولَمْ تمشِ بين الحيِّ بالحطبِ الرَّطبِ[2]

قال ابن قتيبة: الحطب: النميمة، ويقال: فلان يحطب على فلان إذا كان يغرى[3] به، شبهوا النميمة بالحطب، والعداوة، والشحناء بالنار، لأنهما يقعان بالنميمة كما تلتهب النار بالحطب، وأنشد البيت[4].

قوله[5]: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾

قراءة العامة: بالرفع[6] على النعت للمرأة، وهو عطف على الضمير في «سيصلى» التقدير: سيصلى هو وامرأته،إلا أنه حسن أن لا يؤكد

---

(١) «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٩٤ (حطب).

(٢) ورد البيت أيضًا غير منسوب في:
«لسان العرب» ١/ ٣٢٢ (حطب)، و«تاج العروس» ١/ ٢١٧، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٣ب، و«الكشاف» ٤/ ٢٤١، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٦٧ «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٢٦، و«فتح القدير» ٥/ ٥١٢ «روح المعاني» ٣٠/ ٢٦٣ وجميعها برواية على (ظهر لأمة) بدلًا (على ظهر سوة) و«معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٦ برواية (لأمة)، و(لم تمس بين الحي بالحطب الجزل) «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ٧٩: حطب، برواية: (حبل لأمة)، و«تأويل مشكل القرآن» ابن قتيبة: ١٦٠ برواية (على حبل سوأة) و(بالحظر الرطب)، و«الحجة» ٦/ ٤٥٢ برواية (لم تسع) بدلًا (لم تمش).

(٣) أغرى به: هكذا وردت في «تأويل مشكل القرآن».

(٤) «تأويل مشكل القرآن» ١٦٠ بيسير من التصرف، وانظر «تفسير غريب القرآن» ٥٤٢.

(٥) في (أ): وقوله.

(٦) وقرأ عاصم وحده: (وامرأته حمالةَ الحطب) بالنصب.
انظر: «كتاب السبعة في القراءات» ٧٠٠، و«المبسوط» ص٤٢٠، و«حجة القراءات» ص٧٧٦، و«تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة» ص٢٠٢.

لما[١] جرى من الفصل بينهما، ويجوز أن ترفع «امرأته» بالابتداء، و«حمالةَ الحطب» وصف لها و «في جيدها» خبر المبتدأ. وعلى القول الأول (في جيدها) «في» موضع الحال على تقدير: تصلى هي النار مسلسلًا.

وهذا قول أبي علي[٢]، والزجاج[٣][٤]، (ومعنى كلام الفراء[٥])[٦].

ومن نصب: (حمالةَ الحطب) فعلى معنى: أعني حمالة الحطب. قاله الفراء[٧]، والزجاج[٨]، (وأبو علي[٩])[١٠].

وقال أبو علي: النصب في (حمالة الحطب) على الذم، وكأنها كانت اشتهرت بذلك، فجرت الصفة عليها [للذم؛ لا][١١] للتخليص والتخصيص من موصوف غيرها[١٢].

٥- وقوله تعالى: ﴿فِي جِيدِهَا﴾ أي في عنقها.

---

(١) في (أ): (ما).
(٢) «الحجة» ٦/ ٤٥١-٤٥٢.
(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٥.
(٤) في (ع): (الزجاج وأبي علي).
(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٨.
(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٨.
(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٥.
(٩) «الحجة» ٦/ ٤٥١-٤٥٢.
(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
(١١) ساقطة من النسختين، وأثبت ما جاء في مصدر القول لسلامته وانتظام الكلام به.
(١٢) «الحجة» ٦/ ٤٥٢ بيسير من التصرف.

﴿حَبۡلٌ مِّن مَّسَدِۭ﴾ قال ابن عباس[١]، والمفسرون: يعني سلسلة من حديد في النار، طولها سبعون ذراعًا. وهو قول السدي[٢]، ومقاتل[٣]، (وعروة بن الزبير[٤])[٥].

(والمسد في كلام العرب الفتل، يقال مسد الحبل يَمْسُده، إذا أجاد فتله. ورجل ممسود، إذا كان مجدول الخَلْق، وجارية ممسودة إذا كانت حسنة طي الخَلْق، والمسد: ما مسد، أي: فتل من أي شيء كان، فيقال لما فتل من جلود الإبل، ومن الليف، والخوص: مسد.

ولما فتل من حديد أيضًا: مسد. والمعنى أن السلسلة التي في عنقها فُتِلَتْ من الحديد فَتْلًا محكمًا، ولوي ليًا شديدًا)[٦]، وهي السلسلة التي ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا﴾[٧].

---

(١) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٥أ، معالم التنزيل: ٤/ ٥٤٣، كما ورد في حاشية كتاب «زاد المسير» ٨ / ٣٢٨ عن النسخة الأزهرية. «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٢ من رواية أبي صالح عن ابن عباس، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٢٥.

(٢) ورد معنى قوله في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٥أ، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٨ حاشية.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) ورد قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٣٤٠، و«بحر العلوم» ٣/ ٥٢٤، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٥أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٥، و«زاد المسير» ٨/ ٨٢٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٢٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦٠٣، و«فتح القدير» ٥/ ٥١٢.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ١٢/ ٣٨٠، وعزا الأزهري القول من: (والمسد في كلام العرب..) إلى (والخوص المسد) إلى ابن السكيت، ولم أجده في إصلاح المنطق.

(٧) سورة الحاقة: ٣٢.

قالوا[١]: تدخل من فيها، وتخرج من دبرها، ويلوى سائرها على عنقها. ومن هذا يقال للحديدة التي تكون في البكرة: المسد، لشدة فتله، ومنه قول النابغة:

لـه صِـريـفٌ صَـرِيـف الـقَـعْـوِ بـالـمـسَـدِ[٢]

وإلى هذا ذهب مجاهد[٣]، وعكرمة[٤]، قالا: المسد الحديدة التي تكون في البكرة.

وهذا كالقول الأول، لأن المعنى: حبل من حديد، ووهم[٥] قوم لم يعلموا أن المفتول من الحديد مسد، وظنوا أن المسد لا يكون من الحديد، فقال الشعبي: حبل من ليف[٦].

---

(١) وهو قول ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وعروة.
انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٥أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٢.

(٢) شطر الأول منه:

مَقْذُوفَةٍ بِدخِيسِ النَّحْضِ بازِلُها

وقد ورد البيت في: ديوانه: ٣١: ط الموسوعة العربية للطباعة والنشر، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤١ «فتح القدير» ٥/ ٥١٢، و«الكامل» ٢/ ٨٤٦.
ومعنى: «القعو» ما تدور عليه البكرة إذا كان من خشب، فإن كان من حديد فهو خطاف، وقوله: «مقذوفة» يقول مرمية باللحم.
«الدخيس» الذي قد ركب بعضه بعضًا، و«والنحْص» للحم، و«بازلها» نابها.
«الكامل» ٢/ ١٠٢٣، وانظر :«ديوانه» - الحاشية -.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٤١، و«بحرالعلوم» ٣/ ٥٢٤، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٥أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٤.

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٤١.

(٥) في (أ): وهم.

(٦) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٥أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٦٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٤.

(وقال قتادة يعني: قلادة من ودع[١][٢])[٣].

وقال الحسن: كانت خرزات في عنقها[٤].

(وقال سعيد بن المسيب: كانت لها قلادة في عنقها فاخرة[٥])[٦]

وقال ابن زيد: حبل من شجر تنبت باليمن يقال لها مسد[٧].

(وقال مؤرج: تفتل من لحاء شجر الحرم[٨].)[٩]

وكل هذا وهم، لا ذم لها في كون القلادة في عنقها.

---

(١) الودع: خرز بيض تخرج من البحر تتفاوت في الصغر والكبر. قاله القرطبي: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٢.

(٢) ورد قوله في: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٠٦، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٤١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٥أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٦٨، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٥، و«زاد المسير» ٨/ ٢٦٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٢٦، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٦٧ وعزاه إلى ابن الأنباري، و«فتح القدير» ٥/ ٥١٢.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٥أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٦٨ بمعناه، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٤، و«زاد المسير» ٨/ ٣٦٨ الهامش من النسخة الأزهرية، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٢٦، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٤٤.

(٥) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٥أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٢، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٢٦، و«فتح القدير» ٥/ ٥١٢.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٤٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٥أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٤، بمعناه في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٥.

(٨) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٥أ.

والمراد بقوله: (في جيدها) يعني في النار، ولا يكون في جيدها في النار حبل من ليف، ولا من لحاء شجر.

(وذهب قوم إلى أنها كانت تحتطب على ظهرها بحبل من ليف في عنقها [١]»[٢].

(قال ابن قتيبة: ولست أدري كيف هذا، لأن الله وصف زوجها بالمال والولد، ثم ذكر في المسد مثل ما ذكرنا، وهو أنه كل ما ضفر وفتل وإن كان حديدًا أو نارًا، وما شاء الله أن يكون [٣])[٤]

وذكر أهل العلم (من المفسرين)[٥] معجزة للنبي ﷺ في هذه السورة وهو أنه أخبر أن أبا لهب وزوجه يدخلان النار، وذلك[٦] إنما يكون بموتهما على الكفر، فكان الأمر كذلك، وكانا على الكفر[٧].

وسئل الحسن فقيل: هل كان يستطيع أبو لهب أن لا يصلى النار ؟ فقال والله ما كان يستطيع لا يصلاها[٨] وإنها لفي[٩] كتاب الله قبل أن يخلق

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) عزاه ابن قتيبة إلى بعض المتقدمين: «تأويل مشكل القرآن» ص١٦١-١٦٢، وقد قال به: قتادة كما في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٤أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٦٧.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ)

(٤) «تأويل مشكل القرآن» ص١٦١-١٦٢ باختصار.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) في (ع): (كذلك).

(٨) قال بذلك الثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٥أ، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٣ و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦٠٤ وعزاه إلى العلماء.

(٩) في (أ): (يصليها). (١٠) في (أ): (في).

أبو لهب وأبواه[١] .

(تمت)[٢].

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

سورة الإخلاص

تفسير سورة الإخلاص[(١)(٢)]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ قال أبي بن كعب: إن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انسب لنا ربك، فأنزل الله هذه السورة[(٣)].

---

(١) تسمى بسورة الأساس؛ لاشتمالها على توحيد الله وهو أساس الدين. «الإتقان» ١/ ١٥٩.

(٢) فيها قولان:
أحدهما: أنها مكية، وهو قول ابن مسعود، والحسن، وعطاء، وعكرمة، وجابر.
والآخر: أنها مدنية وهو قول قتادة وأحد قولي ابن عباس، والضحاك والسدي، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٦٩، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٩، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٢٧.

(٣) وردت هذه الرواية من طريق أبي سعد الصاغاني - وهو محمد بن مُيَسَّر - وهو طريق ضعيف لضعف أبو سعد ذكر ذلك: أيمن صالح محقق: «أسباب النزول» ص٤٠٩ وكذلك ضعفه الألباني في تحقيقه لكتاب «السنة» ١/ ٢٩٧ ح ٦٦٣ باب نسب الرب تبارك وتعالى.
قال ابن حجر: محمد بن مُيَسّر هو: الجعفي أبو الصاغاني البلخي، ضعيف، ورمي بالإرجاء. «تقريب التهذيب» ٢/ ٢١٢ ت ٧٥٦، كما وصفه البخاري بالاضطراب؛ قال: وفيه اضطراب. «التاريخ الكبير» ١/ ٤٥ ت ٧٧٨. كما وردت هذه الرواية من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب في «المسند» ٥/ ١٣٤، و«سنن الترمذي» ٥/ ٤٥١=

وقال ابن عباس (في رواية عطاء[١]، والضحاك[٢])[٣]: «إن[٤]وفد

= ح ٣٣٦٤ كتاب تفسير القرآن، باب ٩٣، وفي «المستدرك» ٢/ ٥٤: كتاب التفسير: باب تفسير سورة الإخلاص وصححه، ووافقه الذهبي، و«الأسماء والصفات» ١/ ٦٩: جماع أبواب ذكر الأسماء التي تتبع نفي التشبيه عن الله.

قال الترمذي: وقد روي بنحو هذه الرواية عن أبي العالية، ولم يذكر فيه عن أبي بن كعب، وهذا أصح من حديث أبي سعد. «سنن الترمذي» المرجع السابق.

وقال ابن حجر في «فتح الباري» ٨/ ٧٣٩: بعد أن ذكر رواية أبي العالية عن أبي بن كعب: وأخرجه الترمذي من وجه آخر عن أبي العالية مرسلًا، وقال: هذا أصح، وصحح الموصول ابن خزيمة، والحاكم، وله شاهد من حديث جابر عند أبي يعلى، والطبري، والطبراني في الأوسط، وأخرجه أيضًا ابن الجوزي كما في «جامع الأصول» ٢/ ٤٤١ ح ٨٩٣.

وسند رواية أبي بن كعب إن كانت من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أنس عن أبي العالية عنه، فهو إسناد جيد.

انظر الحكم على سند الرواية: مقالة د. حكمت بشير، منشورة في «مجلة الجامعة الإسلامية» ص: ٤٠ للسنة ٢٦ العددان: ١٠١، ١٠٢ عام ١٤١٤-١٤١٥، وقد وردت رواية أبي العالية عن أبي بن كعب في: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٤٢، و«الكشف والبيان» ج ١٣/ ١٨٨أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٤، و«ابن كثير» ٤/ ٦٠٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٦٩، وعزاه إلى أحمد، والبخاري في تاريخه، والترمذي، وابن جرير، وابن خزيمة، وابن أبي حاتم، والبغوي في معجمه، وابن المنذر، والحاكم وصححه، و«فتح القدير» ٥/ ٥١٣، و«مجموع الفتاوى» ١٧/ ٢٢١.

كما وردت الرواية من غير ذكر الطريق في: «بحر العلوم» ٣/ ٥٢٥، و«معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٧، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٦٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٢٦.

(١) «التفسير الكبير» ٣٢/ ١٧٥.
(٢) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٨ب.
(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٤) في (أ): (أنى).

نجران[١] قدموا على النبي ﷺ فقالوا: صف لنا ربك؛ أمن زبرجد، أم من ياقوت، أم من ذهب، أم من فضة ؟! فأنزل الله هذه السورة».

وقال في رواية أبي (ظبيان[٢]، وأبي)[٣]صالح[٤]: أن عامر بن الطفيل[٥]، وزيد بن ربيعة[٦] أتيا النبي ﷺ فقال عامر: إلى من تدعونا يا محمد؟ قال: إلى الله. فقال: صفه لنا، أم من ذهب هو، أم من فضة، أم من زبرجد، أم من خشب ؟ فنزلت هذه السورة.

وقال قتادة[٧]، (ومقاتل [٨])[٩]: إن اليهود قالوا للنبي ﷺ: انسب لنا ربك، فقد أنزل الله نعته في التوراة، فأخبرنا عنه يا محمد وصفه لنا ؟ فأنزل الله ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخر السورة.

فقال أبو إسحاق: «هو» كناية عن ذكر الله. المعنى: الذي سألتم تبيين نسبته[١٠] ﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ قال: ويجوز أن يكون «هو» للأمر، كما تقول:

---

(١) في (أ): (بحوران).

(٢) «الكشف والبيان» ج١٣/ ١٨٨أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٤.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) «الكشف والبيان» ج١٣/ ١٨٨أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٤، و«زاد المسير» ٨/ ٣٢٩ من غير ذكر طريق أبي صالح، وكذا في: «لباب التأويل» ٤/ ٤٢٦.

(٥) عامر بن الطفيل: قال ابن الأثير لم يختلف أهل النقل من المتقدمين أن عامر بن الطفيل مات كافرًا. انظر: «أسد الغابة» ٣/ ١٢٧.

(٦) في (أ): (أربد).

(٧) «تفسير مقاتل» ٢٥٧أ.

(٨) ساقط (م)ن أ.

(٩) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٤٣، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٦٩، و«الكشف والبيان» ج ١٣/ ١٨٨أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٤، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٧١ وعزاه إلى ابن المنذر.

(١٠) في (أ): (تشبيه).

هو زيد قائم، أي الأمر زيد قائم[١]. والمعنى: لأمر الله أحد[٢].

قال أبو علي الفارسي: من ذهب إلى أن «هو» كناية عن اسم «الله»، كان قوله «الله» مرتفعًا بأنه خبر مبتدأ، ويجوز في قولك: «أحدُ» ما يجوز في قولك زيدٌ أخوك قائم. ومن ذهب إلى أنه كناية عن القصة، والحديث؛ كان اسم الله عنده مرفوعًا بالابتداء «واحد» خبره، ومثل هذا قوله: ﴿[فَإِذَا هِيَ][٣] شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنبياء: ٩٧]؛ إلا أن «هي» جاءت على التأنيث؛ لأن في التفسير اسمًا مؤنثًا، وعلى هذا جاء: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الحج: ٤٦]، فإذا لم يكن في التفسير مؤنث لم يؤنث ضمير القصة لقوله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا﴾ [طه: ٧٤][٤].

وقال أبو إسحاق: «أحد» مرفوع على معنى هو أحد، المعنى هو الله، وهو أحد[٥].

وقال الكسائي: «هو» في قوله «هو الله» عماد[٦] مثل قوله: ﴿[إنه][٧] أنا الله العزيز الحكيم[٨]﴾[٩].

---

(١) (زيد قائم) بياض في (ع).
(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٧ بنصه.
(٣) ما بين القوسين ساقط من النسختين، وأثبته لأنه موطن الشاهد في الآية، وهو مذكور أيضًا في «الحجة»، وهو مصدر القول.
(٤) «الحجة» ٦/ ٤٥٨ بيسير من التصرف.
(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٧.
(٦) يعني به: ضمير فصل. سبق بيانه.
(٧) ساقط من النسختين وهو موضع الشاهد كما هو موضح في «معاني القرآن» ٣/ ٢٩٩ .
(٨) سورة النحل: ٩.
(٩) ورد قول الكسائي عند الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٢٩٩.

وأنكر الفراء ذلك، وقال العماد: لا يكون مستأنفًا به[١][٢].

وأما «أحد»، فقد تقدم الكلام في أصله وبيانه في سورة البقرة[٣].

قال أبو علي الفارسي: وهو اسم على ضربين أحدهما: أن يكون اسمًا نحو: أحدٌ وعشرون، يريد به الواحد. والآخر أن يكون صفة، كبطلٍ، وحسنٍ، وذلك نحو قول النابغة:

بـذي الـجليـلِ علـى مُـسْتَأنـس وَحَـدِ[٤]

---

(١) لا يكون مستأنفًا به إلا إذا كان قبله إن أو بعض أخواتها أو كان أو الظن. «معاني القرآن» الفراء ٣/ ٢٩٩

(٢) «معاني القرآن» المرجع السابق.

(٣) سورة البقرة: ١٦٣ قال تعالى: (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم)، ومما جاء في بيان أصله: قال: معنى الوحدة في اللغة هي الانفراد، يقال: وحد الشيء، وهو يحد حده، فهو واحد، وجمعه وحدان بالضم، والوَحْدان بالفتح بمعنى الواحِد؛ مثل قولهم: فَرْدان بمعنى الفرد، وحقيقة الواحد شيء لا يتبعض. ويقال أيضًا: وَحَد يوحُد وَحَادةً ووحَدً فهو وحيد. ويستعمل الواحد على الوجهين: أحدهما: على جهة الحكم والحقيقة، والثاني: على الوصف والمجاز.. فأما الواحد في صفة الله تعالى، فقال الأزهري له معنيان: أحدهما أنه واحد لا نظير له وليس كمثله شيء، والمعنى الثاني أنه إله واحد، ورب واحد ليس له في إلهيته وربو بيته شريك، لأن المشركين أشركوا معه آلهة فكذبهم الله تعالى فقال: «وإلهكم إله واحد».

(٤) وصدره:

كأن رحلي وقد زال النهار بنا

وقد ورد في: «ديوانه» ص٣١، ط. المؤسسة العربية برواية: (يوم) بدلًا من (بذي)، و«تهذيب اللغة» ٥/ ١٩ (وحد)، و«لسان العرب» ٣/ ٤٥٠ (وحد)، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٩أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٤، و«الحجة» ٦/ ٤٥٨، و«تفسير أسماء الله الحسنى» للزجاج: تح الدقاق ص٥٨، و«الأمالي» لابن الشجري ٢/ ٢٧١، معناه: زال النهار: انتصف. الجليل: وادٍ قرب مكة، المستأنس: الذي ينظر بعينه؛ لأنه أحس إنسيًا. وحد: منفرد. «ديوانه» ٣١.

وقد جمعوا «أحدًا» الذي هو صفة على أُحْدان، وهو جمع ل: «أحد» الذي يراد به الرفع من الموصوف والتعظيم له، وأنه منفرد عن الشبه والمثل(١). هذا كلامه.

ومعناه: أن «أحدًا» إن جعلته اسمًا لله تعالى فمعناه أنه شيء لا ينقسم في نفسه(٢)، وفيه إبطال مذهب المجسمة(٣)، لأن الجسم ليس بواحد إذ هو

---

(١) «الحجة» ٦/٤٥٨ - ٤٥٩ باختصار.

(٢) قوله: «إنه لا ينقسم في نفسه» هذا لفظ مجمل يحتمل حقًّا، وهو: نفي أنه تعالى يتفرق أو يتجزأ، أو أنه ركب من أجزاء، ويحتمل معنى باطلًا، وهو: نفي علوه على عرشه ومباينته لخلقه، أو نفي صفة الوجه واليدين ونحوها مما يليق بجلاله وعظمته. وقد اشتهر لدى المتكلمين، ومنهم الأشاعرة، ذكر هذا على المعنى الثاني، ولا شك أنه إطلاق باطل، لأن إثبات العلو والاستواء لا يستلزم الانقسام الذي نفاه هؤلاء، وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية ما في قول المتكلمين: «واحد لا قسيم له» من حق وباطل فقال:
قولهم هو واحد لا قسيم له في ذاته، أو لا جزء له أو لا بعض له، لفظ مجمل، فإن الله ﷻ أحد صمد لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، فيمتنع أن يتفرق أو يتجزأ، أو يكون قد ركب من أجزاء، لكنهم يدرجون في هذا اللفظ نفي علوه على عرشه ومباينته لخلقه وامتياز عنهم، ونحو ذلك من المعاني المستلزمة لنفيه وتعطيله، ويجعلون ذلك من التوحيد. «التدمرية: لابن تيمية» تح: محمد السعوي ص١٨٤-١٨٥.

(٣) لفظ المجسمة لفظ مجمل اختلف المتكلمون في تحديده وتعريفه، واضطربوا فمثلًا يرى من ينفي الأسماء والصفات كالجهمية: أن من يثبت الأسماء لله كالمعتزلة مجسمة، ويرى المعتزلة نفات الصفات - أن الأشاعرة الذين يثبتون لله سبع صفات مجسمة، ويرى الأشاعرة أن أهل السنة إذا اثبتوا لله الوجه، واليدين والنزول والاستواء ونحوها مجسمة. وهكذا. وقد يطلق هذا على من يشبه الله بخلقه ويجسمه=

أجزاء كثيرة، وقد دل الله بهذا القول على أنه واحد، فصح أنه ليس بجسم. وإن جعلته صفة فمعناه: الرفع من شأنه والتعظيم بأنه لا نظير له ولا شريك.

فهو أحد في صفته؛ إذ لم يوصف غيره بما وصف به من الصفات العلية.

وقال الأزهري: لا يوصفْ شيء بالأحدية غير الله - تعالى - لا يقال: رجلٌ أحدٌ، و(لا)[١] درهم أحدٌ. كما يقال: رجل وَحَدٌ، أي فرد، لأن أحدًا: صفة من صفات الله - جل ثناؤه - التي استأثر بها فلا يشركه فيها شيء، وليس كقولك: الله واحد، وهذا شي واحد. لأنه لا يقال: شيء أحد، فأحد لا يوصف به غير الله لخلوص هذا الاسم الشريف لله جل ثناؤه[٢].

وقول المفسرين في تفسير «أحد» يدل على أنه وصف لا اسم، فإن ابن عباس قال: يريد الواحد الذي ليس كمثله شي ء[٣].

= ويصفه بصفات البشر - كما فعلت المشبهة ونحوهم -، وهو في هذه الحالة الأخيرة إطلاق صحيح. (انظر: «شرح القصيدة النونية» لابن القيم: شرح د. محمد الهراس ١/ ٨٢، و«موقف ابن تيمية من الأشاعرة» د.عبد الرحمن المحمود ٣/ ١٠٩٩، و«التدمرية» تح السعوي: ١٨٤-١٨٥)،

والإمام الواحدي رَحِمَهُ اللهُ بما عرف من أشعريته قد يكون قصد بمذهب المجسمة. من يثبت لله الوجه واليدين والعلو والاستواء، ويقولون هذه خصائص الأجسام، وكثيرًا ما يذكرون هذا في تفسير الأول، والواحد. ولا شك أن هذا الإطلاق خطأ؛ بل إثبات هذه الصفات هو الحق الذي عليه الأئمة، وهو الصواب. والله أعلم. انظر: «موقف ابن تيمية من الأشاعرة» ٣/ ٩٤٨، و«شرح القصيدة النونية» ١/ ٨٢.

(١) ساقط من (أ) .

(٢) «تهذيب اللغة» ٥/ ١٩٧-١٩٨ بتصرف.

(٣) «الوسيط» ٤/ ٥٧١، وبمعناه في «زاد المسير» ٨/ ٣٣٠ وعبارته: الأحد هو الواحد.

ومقاتل قال: «أحد» لا شريك له[١].

واختلف القراء في قوله: «أحد الله الصمد»، فقراء العامة[٢]: التنوين.

وتحريكه بالكسرة في نحو: «أحَدُنِ الله» وهو القياس الذي لا إشكال فيه، وذلك أن التنوين من أحد ساكن، ولام المعرفة من «الله» ساكن، فلما التقى ساكنان، حرّك الأول منهما بالكسر كما تقول: اذهبِ اذهبْ. فتحرك الساكن الأول بالكسر.

وروي عن أبي عمرو: «أحُد الله» بغير تنوين[٣]، وذلك أن النون شابهت حروف اللين في أنها تزاد كما يزدن[٤]، وفي أنها قد أبدلت منها «الألف» في الأسماء المنصوبة، وفي الخفيفة نحو: «والله فاعبدا»، فلما شابهتها أجريت مجراها في أنها: حذفت ساكنه للالتقاء الساكنين، كما حذفت «الألف» و «الواو» و«الياء» كذلك، نحو: رمى القوم، ويغزو[٥] القوم، ويرمي القوم، ومن ثم حذفت ساكنة في الفعل نحو ﴿لم يك﴾

---

(١) «الوسيط» ٤/ ٥٧١.

(٢) وهم: ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وقرأ أبو عمر: «أحَدْ * الله» بغير تنوين ثم يقف.
انظر: «كتاب السبعة في القراءات» ص٧٠١، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٨٠٧، و«الحجة» ٦/ ٤٥٤.

(٣) القراءة عن هارون عن أبي عمرو بضم الدال في «أحد» بغير تنوين قراءة شاذة رويت أيضًا عن نصر بن عاصم، وعمر بن الخطاب انظر «مختصر الشواذ» ص١٨٢ وإن كان المقصود قراءته بالوقف من غير تنوين فهي قراءة صحيحة - كما مر بنا.

(٤) في (أ): (يزد).

(٥) في كلا النسختين: (بغزوا).

[الأنفال: ٥٣]، ﴿فلاتك في مرية﴾ [السجدة: ٢٣]، فحذف في «أحد الله» لالتقاء الساكنين كما حذفت هذه الحروف. وقد جاء ذلك في الشعر كثيرًا، أنشد أبو زيد (فقال)[١]:

حَيْدَةُ خالي، ولَقيطٌ، وعَليْ وحَاتِمُ الطَّائيُّ وَهَّابُ المئيْ[٢][٣]

وأنشد أيضًا[٤] (فقال)[٥]:

لَتَجدَنِّي بِالأميرِ بَرًّا بالقَنَاةِ مِدْعَسًا مِكَرًّا إذا غُطَيْفُ السُّلَمِيُّ فَرًّا[٦]

وقد ذكرنا هذا مستقصى[٧] عند قوله: ﴿عزير ابن الله﴾ [التوبة: ٣٠].

وروي عن أبي عمرو أيضًا: «أحد الله الصمد»، وقال: أدركت القراء كذلك يقرؤونها «أَحَدْ» وصلًا على السكون.

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) في (أ): (المأوى)، وفي (ع): (الماى).

(٣) البيت لامرأة من بني عقيل تفخر بأخوالها من اليمن، وقد ورد البيت في كتاب «النوادر في اللغة» لأبي زيد ص٣٢١: باب رجز.
«لسان العرب» ١٥/ ٢٧ (مأى)، ونسبه للعامرية، و«الأمالي الشجرية» ١/ ٣٨٣، و«المنصف» ٢/ ٦٨.

(٤) الرجز لقائل مجهول - انظر حاشية «الحجة» ٦/ ٤٥٧.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) ورد البيت في: «النوادر» ص٣٢١ باب رجز، و«الحجة» ٤/ ١٨٥، و«لسان العرب» ٧/ ٣٦ (دعص)، أنشد الأول منه والثاني برواية: (بالقناة) مِدْعَصا - دعصه بالرمح طعنه به، ورجل مدعَصُ بالرمح طعان، و«لسان العرب» ٦/ ٨٤ (دعس)، و«الأمالي الشجرية» ١/ ٣٨٢-٣٨٣، و«الإنصاف» ٢/ ٦٦٥، و«معاني القرآن» ١/ ٤٣١، و«شرح أبيات معاني القرآن» ص١٤٠: ش ٣٠٢ -٣٠٣ - ٣٠٤، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٤٤ - حاشية ١ - موضع الشاهد: غطيف أراد غطيف بالتنوين إلا أنه حذف لالتقاء الساكنين كما حذفت نون التوكيد لالتقاء الساكنين.

(٧) في (ع): (مستقصى).

قال أبو علي: قد تجري الفواصل في الإدراج مجراها في الوقف، على هذا قال من قال: ﴿فأضلونا السبيلا * ربنا﴾ [الأحزاب:٦٧-٦٨]، ﴿وما أدراك ماهيه * نار﴾ [القارعة: ١٠-١١].

وأنشد(١):

أَصْبَحْتُ لا أحمِل(٢) السِّلاحَ ولاأملك(٣)رأسَ البعيرِ إن نَفَرا
والذئب أخشاه إن مررتُ به(٤) .. ..

قال: وهذا مبني على وصل البيت الأول بالثاني، ألا ترى أنه نصب الذئب كما قال - سبحانه -: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ﴾ [الإنسان٣١] بعد قوله: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ﴾ [الإنسان: ٣١]، وكذلك الفواصل إذا أدرجت ووصلت بما بعدها.

ومما يؤكد ذلك قطعهم لهمزة الوصل في أنصاف البيوت كقوله(٥):

ولا يُبادِرُ في الشِّتاءِ وَليدُنا ألقِدْرُ يُنْزِلُها بغير جِعالِ(٦)

فهذا لأن النصف الثاني من الأول كالبيت الثاني من الأول، فكذلك

---

(١) البيت للربيع بن ضب الفزاري.

(٢) في (ع): (ولا أملك)؛ بدلًا من (ولا أحمل).

(٣) في (ع): (ولا أحمل)؛ بدلًا من (ولا أملك).

(٤) وعجزه:

وَحْدي وأخش الرياح والمطرا

وقد ورد في: «كتاب سيبويه» ١/ ٨٩-٩٠، و«شرح أبيات سيبويه» ٧١: ش ١٦٣، و«المحتسب» ٢/ ٩٩، و«النوادر» ٤٤٦.

(٥) البيت للبيد، وليس في ديوانه نقلًا عن - حاشية ١، و«الحجة» ٦/ ٤٦١.

(٦) ورد البيت في: «كتاب سيبوية» ٤/ ١٠٥، و«شرح أبيات سيبوية» ١٨٦ ش ٧٠٩، و«لسان العرب» ١١/ ١١٢ (جعل) برواية: «ولا تبادر في الشتاء وليدتي»، ونسبه إلى ابن بري، ومعنى جِعال: ما تنزل به القدر من خرقة وغيرها. اللسان.

«أحد الله» لما كان أكثر القراء فيما حكاه أبو عمرو على الوقف، أجراه في الوصل مجراه في الوقف لاستمرار الوقف عليه، وكثرته على ألسنتهم)[١].

٢- قوله: ﴿الله الصمد﴾ اختلف قول المفسرين في معنى «الصمد»، وتفسيره، فقال ابن عباس[٢] (في رواية عطاء)[٣]: لما نزل: ﴿الله الصمد﴾ قالوا: وما الصمد؟! فقال رسول الله: «**السيد الذي يصمد إليه (في)**[٤] **الحوائج**». وهو قول أبي عبد الرحمن السلمي[٥]؛ قال: الصمد الذي يصمد إليه في الأمر[٦].

وقال السدي: هو المصمود إليه في الرغائب[٧].

(روى)[٨] عمرو، عن أبيه[٩]: الصامد القاصد لحاجته.

---

(١) ما بين القوسين نقله عن «الحجة» ٦/ ٤٥٤-٤٦٢ بتصرف.

(٢) ورد معنى قوله في: «بحر العلوم» ٣/ ٥٢٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٩ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٧١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٥ من طريق الضحاك «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦٠٩، وطريق نافع ابن الأزرق عن ابن عباس قال عنها الهيثمي: رواه الطبراني، وفي إسناده جويبر، وهو متروك: «مجمع الزوائد» ٧/ ١٤٥ سورة قل هو الله أحد، كما ورد من غير ذكر طريق عطاء في: «زاد المسير» ٨/ ٣٣٠، و«التفسير الكبير» ٣١/ ١٨١.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ساقط من (أ).

(٥) في (أ): (اللمى).

(٦) ورد قوله في «تهذيب اللغة» ١٢/ ١٥٠ (صمد).

(٧) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٠أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٧٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٥، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٨١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٥، و«مجموع الفتاوى» ١٧/ ٢١٦، و«تفسير سورة الإخلاص لابن تيمية» ص٤٠.

(٨) ساقط من (أ).

(٩) في (أ): (الله).

ويقال للمقصود: المرغوب إليه (المعروف بالإغاثة)[(١)] السيد الصمد[(٢)].

(وقال)[(٣)] الليث: صمدت صمد هذا الأمر أي قصدت قصده، ويقال صمدته[(٤)]. أيضًا. قال طرفة:

إن يَلْتَقِ الحيُّ الجميعُ تُلاقِني إلى ذِروة البيتِ الرفيع المصمَّدِ[(٥)]

وروى الأعمش عن أبي وائل أنه قال: الصمد السيد الذي قد انتهى سؤدده[(٦)].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) لم أعثر على مصدر هذا القول.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) «تهذيب اللغة» ١٢/ ١٥١، وانظر: «لسان العرب» ٣/ ٢٥٨ (صمد).

(٥) ورد البيت في: «ديوانه» ٣٠، ط. المؤسسة العربية، و«معجم مقاييس اللغة» ٣/ ٣١٠ (صمد)، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٩ب برواية (وإن)، و«مجموع الفتاوى» ١٧/ ٢١٧، و«دقائق التفسير» ٦/ ٣٥٧، و«تفسير أسماء الله الحسنى» للزجاج ص٥٩، و«الأمالي» لأبي علي القالي: ٢/ ٢٨٨
معنى البيت: الصمد: القصد، يقول: وإن اجتمع الحي للافتخار. تلاقني أنتمي وأعتزي. إلى ذروة البيت الشريف: إلى أعلى الشرف. يريد أنه أوفاهم حظًا من الحب أعلاهم سهمًا من النسب.

(٦) ذكره البخاري في: «الجامع الصحيح» من قول أبي وائل تعليقًا ٣/ ٣٣٤: التفسير: باب ٢ وقال الحافظ ابن حجر في الفتح وصله الفريابي من طريق الأعمش عنه وجاء أيضا من طريق عاصم عن أبي وائل يذكر ابن مسعود فيه. «فتح الباري» ٨/ ٧٤٠.
وقال د. عبد العلي: أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» ١/ ٢٩٩ ح ٦٦٦، وقال الألباني: إسناده حسن وأخرجه أيضًا من قول أبي وائل من رواية ابن نمير عن وكيع، وابن إدريس عن الأعمش عنه ورجال إسناده في الصحيحين: ١/ ٣ ح٦٢٧=

قال الأزهري: أما الله فلا نهاية لسؤدده، لأنه سؤدد غير محدود[(١)].

وهذا معنى قول ابن عباس (في رواية الوالبي)[(٢)] قال: هو السيد الذي قد كمل في جميع أنواع الشرف والسؤدد[(٣)].

واختاره أبو إسحاق، وأحسن في(العبارة عن)[(٤)] تفسيره فقال: تفسير الصمد (السيد)[(٥)] الذي ينتهى إليه السؤدد[(٦)].

= وأخرجه الطبري، والبيهقي في «الأسماء والصفات» من وجه آخر عن الأعمش عنه (١/ ١٠٩) ورجالهما أيضًا ثقات.
«تفسير سورة الإخلاص» تح د. عبد العلي ص٣٩ و ٥٢
كما ورد أيضًا في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٠٧، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٤٦، و«بحر العلوم» ٣/ ٥٢٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٩ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٧١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٢٧ وعزاه إلى البخاري في أفراده، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٠، و«الأسماء والصفات» ١/ ١٠٩، و«مجموع الفتاوى» ١٧/ ٢١٦ و ٢١٩ و٢٢٥، و«دقائق التفسير» ٦/ ٣٥٩ .

(١) «تهذيب اللغة» ١٢/ ١٥٠: (صمد).

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٤٦ مطولًا، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٥ب من طريق ابن أبي طلحة، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٤ من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٠ عن ابن أبي طلحة عنه، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٥، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٢٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦٠٩ برواية ابن أبي طلحة عنه، وكذلك «الدر المنثور» ٨/ ٢٦٣ وعزاه إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ في العظمة، و«الأسماء والصفات» ١/ ١٠٨، و«دقائق التفسير» ٦/ ٣٥٩، و«مجموع الفتاوى» ١٧/ ٢٢٠، و«تفسير سورة الإخلاص» ص٣٩ و ٤٦ وقال محققه: إن إسناده من طريق أبي صالح به لا بأس به: هامش ٥١ ص ٤٦.

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) ساقط من (أ) .

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٧ بنصه.

ومعنى هذا أن السؤدد انتهى إلى الله، فلا سيد فوقه، كما أن العلم انتهى إليه، ففوق كل ذي علم عليم حتى ينتهي العلم إليه، فلا عالم فوقه، (وهذا معنى ما روي عن عكرمة أنه قال)[١]: الصمد الذي ليس فوقه أحد[٢].

وذكر[٣] القول الأول فقال: وقيل إنْ الصمد الذي صمد إليه كل شيء أي الذي خلق الأشياء كلها لا يستغني عنه شيء، يريد أن المخلوق لا غنى له عن الخالق، فكل شيء يصمد[٤] بافتقاره إليه، ويدل على وحدانيته[٥].

وقال الحسن: الصمد الدائم[٦].

وقال مجاهد: الصمد الذي لا جوف له[٧].

---

(١) ما بين القوسين ورد بدلًا منه في (أ) عبارة: قال عكرمة.

(٢) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٩ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٥، و«تفسير سورة الإخلاص» ٣٩.

(٣) أي الزجاج.

(٤) في (أ): (مصمد).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٨ بتصرف.

(٦) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٠٧، و«بحر العلوم» ٣/ ٥٢٥، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٧١، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣١ من غير عزو، و«مجموع الفتاوى» ١٧/ ٢١٩، وورد بمعناه في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٧٠، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٤٥، قال عنه الألباني في «كتاب السنة» ١/ ٣٠٢: ح٦٨١ إسناده ضعيف مقطوع.

(٧) «تفسير الإمام المجاهد» ٧٦٠، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٠٧، و«تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٥٤٢، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٤٤ وعزاه أيضًا إلى الحسن وعامر، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٩أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٤، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٠ وعزاه أيضًا إلى ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن المسيب، وعبد الله بن بريدة، وعكرمة، وعطاء والسدي، و«فتح القدير»=

وهو قول (عطية[١]، والضحاك[٢]، وميسره[٣]، وسعيد بن جبير[٤])[٥] قالوا: هو المصمت[٦] الذي لا جوف له.

وقال الشعبي: الذي لا يأكل ولا يشرب[٧].

(وقال عكرمة الذي لا يخرج منه شيء[٨].

= ٥/٥١٦، و«مجموع الفتاوى» ١٧/ ٢١٥، ٢٢٤، و«دقائق التفسير» ٦/ ٣٥٩، و«تفسير سورة الإخلاص» ص٥٠-٥١ وقال محققه: سنده صحيح، وعند الألباني في تخريج السنة: إسناده صحيح مقطوع: ١/ ٣٠٠: ح٦٧٣.

(١) «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٠، و«فتح القدير» ٥/ ٥١٦.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٤٥، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٧١، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٠، و«مجموع الفتاوى» ١٧/ ٢١٥.

(٣) «الكشف والبيان» ١٣/١٧٩ب، و«تهذيب اللغة» ١٢/ ١٥٠ (صمد)، و«مجموع الفتاوى» ١٥/ ٢١٥، قال الألباني في «ظلال الجنة» ١/ ٣٠٠: ح٦٨٨، ٦٨٩: إسناده ضعيف مقطوع.

(٤) «جامع البيان» ٣/ ٣٤٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٩أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٧١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٤، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣١، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٠، و«مجموع الفتاوى» ١٧/ ٢٢٤، قال الألباني في «ظلال الجنة» ١/ ٣٠٢: ح ٦٨٥-٦٨٦: إسناده مقطوع فيه ضعف.

(٥) ما بين القوسين ذكرت في (أ) عبارة: (وجماعة)؛ بدلًا من (تعدادهم).

(٦) في (أ): (المتصمت).

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٤٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٩أ، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٧١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٤، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٦، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٢٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٠، و«فتح القدير» ٥/ ٥١٦، و«مجموع الفتاوى» ١٧/ ١٥، ٢٢١، ٢٢٤ دقائق التفسير: ٦/ ٣٥٩، وقال الألباني في ظلال الجنة: ١/ ٣٠٢: ح ٦٨٢: إسناده صحيح مقطوع.

(٨) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٤٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٠أ، و«مجموع الفتاوى»=

هذا قول هؤلاء)[١]. وتحقيق ذلك أن الله تعالى لا يحتاج إلى الطعام والشراب، ولا جوف له، ولا عضو، ولا رأس ولا رجل[٢] فلا معنى لتخصيص نفي الجوف دون غيره في صفة الله تعالى.

وأما في تفسير الصمد فقد يكون في العربية الصمد الشيء المصمت الذي لا جوف له، المسدود الجوف، ومنه يقال لسداد القارورة الصماد وقد صمدتها أصمدها وشيء مصمد صلب، وليس فيه خور[٣] (وهذا صحيح في اللغة[٤])[٥]، ولكن الصمد بهذا المعنى لا يجوز في صفة الله - تعالى - لأن المصمت هو المتضاغط[٦] الأجزاء، وهذا تشبيه وكفر بالله[٧].

= ١٧/ ٢١٥، و«دقائق التفسير» ٦/ ٣٥٩، «تفسير سورة الإخلاص» ص٤٧ قال محققه: إسناده صحيح - حاشية٦ -، وعلق ابن تيمية عليه فقال: كلام صحيح؛ بمعنى أنه لا يفارقه شيء منه «مجموع الفتاوى» ١٧/ ٢٤٠ وقال الألباني عن رواية عكرمة: إسناده ضعيف مقطوع: «ظلال الجنة في تخريج السنة» ١/ ٢٩٩ ح ٦٦٧

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) قد أثبت الله سبحانه لنفسه صفة الرجل، فنثبت لله تعالى ما أثبته لنفسه اتباعًا لمذهب السلف من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تكييف إثباتًا يليق بذاته، فعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«يلقى في النار وتقول: هل من مزيد حتى يضع قدمه أو رجله عليها فتقول قط قط»** أخرجه البخاري في: «الجامع الصحيح» ٣/ ٢٩٦ ح ٤٨٤٨: كتاب التفسير: باب ٥٠ رقم ١.

(٣) الخور: هو الصوت. «الصحاح» ٢/ ٦٥١ (خور).

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ١٢/ ١٥٠-١٥١ (صمد)، و«الصحاح» ٢/ ٤٩٩، و«لسان العرب» ٣/ ٢٥٨، و«تاج العروس» ٢/ ٤٠١.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) المتضاغط الضغط والضغطة: عصر شيء إلى شيء ضغطه يضغطه ضغطًا: زحمه إلى حائط ونحوه، والتضاغط التزاحم. «لسان العرب» ٧/ ٣٤٢ (ضغط).

(٧) هذا الكلام من الإمام الواحدي يدل على أشعريته، ويتضح ذلك عند قوله: «ولا=

ومن أجاز أن يكون معنى «الصمد» في صفات الله هو: ضد الأجوف

= رجل»؛ لثبوت هذه الصفة لله تعالى.
وعند قوله: «فلا معنى لتخصيص الجوف دون غيره في صفة الله تعالى»؛ لأن قوله: «وغيره» قد يدخل فيه ما هو صفة ثابتة لله تعالى.
ثم نفيه لصفة الصمد بالمعنى الثاني، وهو الذي لا جوف له، وضمنه أنواعًا من النفي مثل قوله: لا جوف، لا عضو، لا رأس.. إلخ.
وهذه طريقة المتكلمين في النفي حيث يتقون عن الله تعالى من الصفات ما لا يتضمن كماله ضده، بخلاف منهج الكتاب والسنة، فإنه قائم على النفي المتضمن كمال ضده لله تعالى كنفي السِنَة والنوم الدال على كمال الحياة والقيومية.
وكذا وصفه بالصمد على المعنى الثاني وإنه الذي لا جوف له فإنه راجع لصفة الكمال التي دل عليها المعنى الأول، وقد وضح شيخ الإسلام ذلك فقال: والاسم «الصمد» فيه للسلف أقوال متعددة قد يظن أنها مختلفة، وليست كذلك، بل كلها صواب، والمشهور منها قولان:
أحدها: أن الصمد هو الذي لا جوف له.
والثاني: أنه السيد الذي يصمد إليه في الحوائج.
والأول قول أكثر السلف من الصحابة والتابعين وطائفة من أهل اللغة، والثاني: قول طائفة من السلف والخلف وجمهور اللغويين.
ثم قال: قلت: الاشتقاق يشهد جميعًا قول من قال: إن «الصمد» الذي لا جوف له، وقول من قال إنه السيد، وهو على الأول أدل، فالأول أصل للثاني، ولفظ «الصمد» يقال على ما لا جوف له في اللغة.. وأصل هذه المادة الجمع والقوة- ثم قال - لم يقل الله صمد؛ بل قال: «الله الصمد»، فبين أنه المستحق لأن يكون هو الصمد دون ما سواه، فإنه المستوجب لغايته على الكمال، والمخلوق وإن كان صمدًا من بعض الوجوه، فإن حقيقة الصمدية منتفية عنه، فإنه يقبل التفرقة والتجزئة، وهو أيضًا محتاج إلى غيره، فإن كل ما سوى الله محتاج إليه من كل وجه، فليس أحد يصمد إليه كل شيء، ولا يصمد هو إلى شيء إلا الله تبارك وتعالى، وليس في المخلوقات إلا ما يقبل أن يتجزأ ويتفرق وينقسم وينفصل بعضه من بعض، والله سبحانه هو الصمد الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك؛ بل حقيقة=

فقد جهل، (وقال ما لا يجوز[١]، وقد روى سعيد عن)[٢] قتادة قال: كان إبليس ينظر إلى آدم ويقول: لأمر خلقت، ودخل في فيه، وخرج من دبره، فقال للملائكة: لا ترهبوا من هذا، فإن ربكم صمد، وهذا أجوف»[٣].

(قال ابن قتيبة: وهو على)[٤] هذا التفسير: «الدال» فيه مبدلة من «تاء»، والمصمت من صمد[٥]، وقد بينا فساد هذا القول، وأنه لا يجوز في

= الصمدية وكمالها له وحده واجبة لازمة لا يمكن عدم صمديته بوجه من الوجوه، كما لا يمكن تثنية أحديته بوجه من الوجوه، فهو أحد لا يماثله شيء من الأشياء بوجه من الوجوه، ثم قال: ودل قوله: «الأحد، الصمد» على أنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، فإن الصمد هو الذي لا جوف له ولا أحشاء، فلا يدخل منه شيء، فلا يأكل ولا يشرب ﷺ.. والصمد المصمد الذي لا جوف له، فلا يخرج منه عين من الأعيان فلا يلد.. «مجموع الفتاوى» ١٧/ ٢٣٨-٢٤٠ مختصرا، وقال ابن كثير أيضًا بعد إيراده كثيرًا من هذه الأقوال في تفسير الصمد: وكل هذه صحيحة، وهي صفات ربنا عز وجل هو الذي يصمد إليه في الحوائج، وهو الذي قد انتهى سؤدده، وهو الصمد الذي لا جوف له، ولا يأكل ولا يشرب، وهو الباقي بعد خلقه.. وقال البيهقي نحو ذلك. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٠ .
وعليه فلا معنى لاستنكار الإمام الواحدي أو غيره هذه الصفة بعد إثبات معناها عن جمهرة ممن السلف وهي دالة على الكمال لله تعالى.

(١) قد رد قول الإمام الواحدي وأبطل في الحاشية السابقة.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) ورد في «بحر العلوم» ٣/ ٥٢٥، و«مجموع الفتاوى» ١٧/ ٢٢٦، و«دقائق التفسير» ٦/ ٥٢ تفسير سورة الإخلاص، قال د.عبد العلي: جاء في حديث طويل أخرجه ابن جرير: ١/ ٢٠٣ والبيهقي في «الأسماء والصفات» ٤٥٧ عن ابن مسعود وابن عباس، وسنده ضعيف.

(٤) ما بين القوسين غير مقروء في (ع).

(٥) «تفسير غريب القرآن» ٥٤٢ بيسير من التصرف، وقد بين ابن تيمية مراد ابن قتيبة قال: لا إبدال في هذا، ولكن هذا من جهة الاشتقاق الأكبر.. ثم قال - فالاشتقاق الأصغر اتفاق القولين في الحروف وتريبها. والأوسط اتفاقهما في الحروف لا في الترتيب=

وصف الله (تعالى[١])[٢].

والقول في الصمد: أنه السيد الذي يصمد إليه الحوائج)[٣].

(قال أبو عبيدة[٤]، والمبرد[٥]: الصمد الذي انتهى إليه السؤدد، لأن الناس (تصمد إليه)[٦] في حوائجهم)[٧].

(والعرب تقول لسيدها ولعظيمها: صمد، كما قال[٨]:

عَلَوْتُه بحسامي ثم قلت له خُذْها حُذَيفَ فَأَنتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ[٩]

= والأكبر: اتفاقهما في أعيان بعض الحروف وفي الجنس لا في الباقي كاتفاقهما في كونهما من حروف الحلق إذا قيل حرز، وعزر، وازر، فإن الجميع فيه معنى القوة والشدة، وقد اشتركت مع الراء والزاي والحاء في أن الثلاثة حروف حلقية، وعلى هذا فإذا قيل الصمد: بمعنى المصمت وأنه مشتق منه بهذا الاعتبار، فهو صحيح، فإن الدال أخت التاء، فإن العمت السكوت وهو إمساك وإطباق للفم عن الكلام. «مجموع الفتاوى» ١٧/ ٢٣٢.

(١) ساقط من (أ).

(٢) قد بينا صحة القول في معنى الصمد، على خلاف ما زعم الإمام الواحدي فليراجع في موضعه من هذه السورة.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ٣١٦، ولم يستشهد ببيت عمرو بن الأسلع وإنما ببيت الزبرقان، وفيه: ولا رهينة إلا سيد صمد.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ)، وغير مقروء، وأثبت ما رأيت به انتظام الكلام. والله أعلم.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) البيت لعمرو بن الأسلع العبسي - حاشية - «الصحاح».

(٩) ورد البيت منسوبًا في «الزاهر» لابن الأنباري ١/ ١٨٠، و«بصائر ذوي التمييز» للفيروزابادي ٣/ ٤٤٠ وغير منسوب في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٩ب برواية=

وأنشد أهل اللغة قول الأسدي(١):

ألا بَكَّرَ النَّاعي بِخَيْري بني أَسَدْ

بعمرو بن مَسْعُود وبالسَّيِّدِ الصَّمَدْ (٢)»(٣)

وروي عن أبي بن كعب في تفسيره: الصمد أنه ما بعده وهو قوله: (الذي)(٤) ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾ لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء إلا سيورث، وأن الله لا يموت، ولا يورث(٥).

= (بحسام)، و«الصحاح» ٢/ ٤٩٩ (صمد)، و«لسان العرب» ٣/ ٢٥٨، و«تاج العروس» ٢/ ٤٠١، و«الأمالي» لأبي علي القالي ٢/ ٢٨٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٥: برواية: (بحسام، و«روح المعاني» ٣٠/ ٢٧٣: برواية (حزيت)، و«تفسير سورة الإخلاص» ص٤١.

(١) الأسدي هو سبرة بن عمرو الفقعسي، وهو شاعر جاهلي. «شرح ديوان الحماسة» للتبريزي ١/ ٨٠.

(٢) ورد البيت غير منسوب في: «شعر بني أسد في الجاهلية» د. أحمد الجاسم ص٣٧، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٤٧، و«مجاز القرآن» ٢/ ٣١٦ برواية بخير، و«معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٨، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٩ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٧١، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٦ برواية (بخير)، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣١، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٨١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٥، برواية (بخير)، و«روح المعاني» ٣٠/ ٢٧٣، و«الأغاني» ٢٢، ٩٢، ط. دار الكتب، و«فتح القدير» ٥/ ٥١٧، و«تهذيب اللغة» ١٢/ ١٥ (صمد)، و«لسان العرب» ٣/ ٢٥٨، و«فتح الباري» ٨/ ٧٤٠، و«الأمالي» لأبي علي القالي ٢/ ٢٨٨، و«سمط اللآلي» ص٩٣٢، و«تفسير سورة الإخلاص» ص٤١.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ساقط من (أ).

(٥) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٨٩/ ٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٤، و«زاد المسير»=

(وقال عطاء عن)[١] ابن عباس: «لم يلد» كما ولدت مريم، ولم «يولد» كما ولد عيسى[٢].

وقال مقاتل: إن مشركي العرب قالوا: االملائكة بنات الله، وقالت اليهود: عزير بن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، فأكذبهم الله، وابرأ نفسه مما قالوا فقال «لم يلد ولم يولد»[٣] يقول: لم يكن له ولد، ولم يولد له من أحد كما ولد عيسى، وعزير، ومريم.

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ قال أبو إسحاق: معناه لم يكن أحد مِثْلًا له[٤].

(وقال أبو عبيدة: يقال كفوءًا وكَفِيْء[٥] وكِفاءً كله واحد[٦].

قال حسان:

ورُوحُ القُدْسِ ليسَ له كِفَاءُ[٧][٨]

= ٨/ ٣٣١ حاشية من النسخة الأزهرية، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٥، وانظر تخريجه عند قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤٦ من غير ذكر طريق عطاء.

(٣) «بحر العلوم» ٣/ ٥٢٥، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٥، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣١، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٢٧

(٤) «تهذيب اللغة» ١٠/ ٣٨٥: (كفأ)، ولم أجد قوله في معانيه وإنما كما ذكرت وجدته في التهذيب، ولعل الواحدي نقله عن الأزهري، والعبارة الواردة في المعاني قال... ويقال فلان كفءٌ فلان مثل كفيّ فلان. ٥/ ٣٧٨ .

(٥) كفيئًا هكذا وردت في المجاز.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ٣١٦.

(٧) في (أ): (كفاه).

(٨) وشطره الأول: «وجبريل آمين الله فينا» وقد ورد البيت في: ديوانه: ٨، ط. دار=

ومنه قول النابغة:

لا تَـقْـذِفَـنِّـي بِـرُكْـنٍ لا كِـفـاءَ لَـهُ[1]

وقال آخر:

أمـا كـانَ عَـبَّـادٌ كـفـيـئًـا لـدارمٍ   بلى ولأبيات بـهـا الـحُـجُـراتُ[2]

والأصل في كُفُوءٌ: الضم[3] ثم تخفف مثل: طُنُب وطُنْب، وعُنُقٍ وعُنْق.

= صادر، ومعنى: ليس له كفاء أي ليس له نظير - «شرح ديوانه» ص٥٩: دار الكتاب العربي.

(١) الشطر الثاني منه:

ولو تأثفك الأعداءُ بالرِّفدِ

ورد البيت في: «ديوانه» ٣٦، ط. دار بيروت، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٤٨، وهذا البيت للنابغة لم يورده أبو علي في «الحجة» ٦/ ٤٦٣ - ٤٦٥.

ومعنى البيت: الكفاء: النظير والمثل. تأثفك الأعداء: صاروا حولك كالأثافي. الرفد: العصب من الناس، يريد: لا ترمني بما لا أطيق، ولا يقوم له أحد، ولا يكافئك فيه أعداؤك، ولو أحاطوا بك متعاونين. «ديوانه» ص٣٦.

(٢) البيت لرجل من الحبطات، وهم بنو الحارث بن عمرو بن تميم وكان قد خطب امرأة من بني دارم بن مالك بن زيد مناة ابن تميم فقال الفرزدق: بنو دارم أكفاؤهم آل مِسْمِع وتُنْكَح في أكفائها الحبطات

فأجابه رجل من الحبطات فقال: أما كان.. البيت المذكور.

انظر: «الكامل» ١/ ٦٤، ٢/ ٦٨، و«جامع البيان» ٢٦/ ٢٢١.

(٣) قرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي، وأبو عمرو في رواية اليزيدي وعبد الوارث (كُفُؤًا) بضم الفاء مهموزة وروى عباس بن الفضل، والقطعي عن محبوب (كُفْؤًا) مهموزًا خفيفًا وقرأ حمزة (كُفْؤًا) مهموزة خفيفة.

واختلف عن نافع، ففي رواية (كُفُؤا) مثقلًا مهموزًا، وبرواية أخرى (كُفْؤًا) خفيفًا مهموزًا، ورواية (كُفُوًا) مثقلًا غير مهموز.

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر (كُفُؤا) مثقلًا مهموزًا، وروى حفص عن عاصم (كُفُوًا) مثقلًا غير مهموز. =

وقال أبو علي: قوله: «ولم يكن له كفوا أحد» له متعلق بكان، وكفؤًا منتصب بأنه خبر تقدم، كما أن قوله: «وكان حقًا علينا نصر المؤمنين» كذلك)[(١)]

= قال أبو منصور: هذه لغات وأجودها: كُفُؤا، ثم كُفْؤًا، وأما كُفُوًا بترك الهمزة وضم الفاء فليس بكثير.

انظر: «كتاب السبعة في القراءات» ص٧٠٢، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٨٠٨، و«حجة القراءات» ص٧٧٧.

(١) ما بين القوسين نقله عن «الحجة» ٦/ ٤٦٣-٤٦٥.

سورة الفلق

تفسير سورة الفلق(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ قال الكلبي(٢)، ومقاتل(٣): إن لبيد بن أعصم اليهودي سحر النبي ﷺ في إحدى عشر عقدة في وتر، ودسه في بئر يقال لها ذَرْوَان(٤)، فمرض رسول الله ﷺ، (واشتد)(٥) عليه(٦) ذلك ثلاث ليال، فنزلت المعوذتان لذلك، وأخبره جبريل بمكان السحر، فأرسل إليها عليًّا

---

(١) تسمى سورتا الفلق والناس المعوذتان، والمشقفتان أي المبرئتان من النفاق. الإتقان: ١/ ١٥٩، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٧٣.
وفيها قولان: أحدهما: أنها مدنية، رواه أبو صالح عن ابن عباس، وقتادة. والثاني: أنها مكية، رواه كريب عن ابن عباس، والحسن، وعطاء، وعكرمة، وجابر، قال ابن الجوزي: الأول أصح. «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٨، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٢.

(٢) «معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٦، و«لباب النقول»: ص٢٣٨-٢٣٩ من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٥٧أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٦.

(٤) بياض في (ع).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) في (أ): (على).

رضي الله عنه فجابها، فقال جبريل للنبي ﷺ حل عقدة واقرأ آية، ففعل، وجعل كلما يقرأ آية انحلت عقدة، وذهب عنه ما كان يجده. وهذه القصة صحيحة(١)، ....

---

(١) وردت في: «صحيح البخاري» من طريق هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قال: كان رسول الله ﷺ سُحِرَ حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن. قال سفيان: وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا. فقال: يا عائشة أعلمت أن الله قد أفتاني فيما استفتيه فيه؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للآخر: ما بال الرجل؟ قال: مطبوب. قال: ومن طبَّه؟ قال لبيد بن أعصم رجل من بني زُريق حليف ليهود كان منافقًا. قال: وفيم؟. قال في مشط ومشاطة. قال: وأين؟ قال في جُف طلعةٍ ذكر تحت رعوفة في بئر ذَرْوان. قالت: فأتى النبي ﷺ البئر حتى استخرجه. فقال هذه البئر التي أريتها، وكأن ماءها نقاعة الحناء، وكأن نخلها رؤوس الشياطين. قال: فاستخرج. قالت: فقلت أفلا - أي تنشرت - فقال: أما والله فقد شفاني، وأكره أن أثير على أحد من الناس شرًّا.
«صحيح البخاري» ٤/٤٨-٤٩: ح ٥٧٦٣، ٥٧٦٥: باب ٤٧، ٤٩، ٥٠، ج٢/٤٣٧: ح ٣٢٦٨: كتاب بدء الخلق: باب١١.
ومسلم في «صحيحه»: ٤/١٧١٩: ح ٤٣، ٤٤ مختصرًا: كتاب السلام: باب ١٧
ومن خلال ما ورد في الصحيحين يتبين أنه ليس فيه ما يدل على نزول المعوذتين على الرسول ﷺ عندما سحر.
قال ابن حجر: وقد وقع في حديث ابن عباس فيما أخرجه البيهقي في: الدلائل: بسند ضعيف في آخر قصة السحر الذي سحر به النبي ﷺ أنهم وجدوا وترًا فيه إحدى عشرة عقدة، وأنزلت سورة الفلق، والناس وجعل كلما قرأ آية انحلت عقده. وأخرجه ابن سعد بسند آخر منقطع عن ابن عباس: أن عليا وعمارًا لما بعثهما النبي ﷺ لاستخراج السحر وجدا طلعة فيها إحدى عشرة عقدة فذكر نحوه. فتح الباري: ١٠/ ٢٢٥

وقد وردت قصة سحر النبي ﷺ، وأن ذلك كان سببًا في نزول المعوذتين في «أسباب النزول»: تح: ايمن ص٤١٠، و«لباب النقول»: ٢٣٨-٢٣٩، و«الكشف والبيان»=

والمعتزلة تنكرها[١]، ويقولون: لا يجوز أن يكون النبي ﷺ مسحورًا، لأن الكفار كانوا يعيرونه بذلك، فلو قلنا: إنه سحر، وجوزنا ذلك كنا قد جاوزنا ما عير به.

والجواب: أن هذه القصة قد ثبتت (قصتها)[٢]، وصحتها عند المفسرين، وأهل النقل، والعلم بالرواية، ودلت هذه السورة على ذلك، وهو قوله: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ يعني اللاتي ينفثن بالرقي والعزائم، فلولا أن لشرهن تأثيرًا وإلا لم يؤمر بالاستعاذة من شرهن.

ولا يجوز أن يكون النبي ﷺ مسحورًا على الوجه الذي عيره به الكفار[٣]، فإنهم كانوا يريدون أنه مخدوع مجنون سحر بتخيل عقله،

= ١٣/ ١٩٢/ ١، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٦، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٢، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ٣٠١ قال ابن كثير تعليقًا على رواية الثعلبي: هكذا أورده بلا إسناد، وفيه غرابة وفي بعضه نكارة شديدة، ولبعضه شواهد. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٥ «الدر المنثور» ٨/ ٦٨٧ وعزاه إلى ابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن عائشة وابن عباس.

(١) قال المازني: أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث، وزعموا أنه يحط من منصب النبوة ويشكك فيها - ثم قال - وهذا كله مردود. «فتح الباري» ١٠/ ٢٢٦ وقال ابن القيم: وهذا الحديث - يعني الذي في الصحيح - ثابت عند أهل العلم بالحديث يتلقى بالقبول بينهم لا يختلفون في صحته، وقد اعتاص على كثير من أهل الكلام وغيرهم، وأنكروه أشد الإنكار، وقابلوه بالتكذيب. «تفسير المعوذتين» تحقيق مصطفى العدوي ٥٧ - ٥٨ وقد أنكره أيضا الجصاص في «أحكام القرآن» ١ / ٤٩.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ [سورة الفرقان: ٨]، وكقوله تعالى: ﴿قالوا إن أنت إلا من المسحرين﴾ [الشعراء: ١٥٣، ١٨٥].

فلذلك خالفهم في الدعاء إلى توحيد الله، فأما أن يكون مسحورًا بوصف يجده في بدنه، فذلك ما لا ينكره أحد، ولم يكن الله ليسلط عليه شيطانًا أو جنيًّا أو انسيًّا فيما يؤدي إلى الضرورة في الدين، والنبوة، ولا الرسالة، وبيان الدعوة، فأما على الإضرار ببدنه فقد صح أن وجهه شج[١]، وأن رباعيته[٢]كسرت يوم أحد[٣]، ولم يقدح ذلك في نبوته كذلك السحر، والخيلة، والتوصل بالرقي الإضرار ببدنه لا ينكر[٤].

واختلفوا في معنى «الفلق» فالأكثرون على أنه الصبح، وهو قول جابر[٥]، وسعيد بن جبير[٦]،

---

(١) شج: أي حصل جرح في رأسه الشريف، والجراحة إذا كانت في الوجه أو الرأس تسمى شجة. «حاشية صحيح مسلم» ٣/ ١٤١٧.

(٢) الرباعية: هي السن التي تلي الثنية من كل جانب وللإنسان أربع رباعيات. «شرح صحيح مسلم» ١٢/ ٣٩٠.

(٣) أخرج مسلم في «صحيحه» ٣/ ١٤١٧: ح ١٠٤: كتاب الجهاد والسير: باب ٣٧ عن انس أن الرسول ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد، وشج في رأسه، فجعل يسلت الدم عنه ويقول: كيف يفلح قوم شجوا نبيهم، وكسروا رباعيته وهو يدعوهم إلى الله فأنول الله عز وجل ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾

(٤) قال القاضي عياض عن بعض المحققين: وهذه الطوارئ والتغييرات المذكورة، إنما تختص بأجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم لمشاكله الجنس وأما بواطنهم فمنزهة غالبًا من ذلك معصومة منه متعلقة بالملأ الأعلى والملائكة لأخذهم عنهم وتلقيها الوحي. «الشفاء» ٢/ ٨٦٣.

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٥٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٢ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٧٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٥٤، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٣٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٣ .

(٦) المراجع السابقة عدا «النكت»، وانظر أيضًا: «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٨، و«تفسير سعيد بن جبير» ص٣٨٣.

(والحسن[١]، وعكرمة[٢]، ومجاهد[٣]، وقتادة[٤]، وابن عباس، وفي رواية عطاء[٥]، وعطية [٦])[٧].

(وقال في رواية الوالبي يعني الخلق[٨]. وهو قول الضحاك[٩]،

---

(١) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٢/ ٢، و«معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٧، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٨، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٥٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٣، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٤٥.

(٢) «المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٨.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٥٠، و«تفسير الإمام مجاهد» ٧٦١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٢ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٧، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٨، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٥٤، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٣٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٣.

(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٠٨، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٥٠، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٧، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٨، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٣.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله من طريق عطاء.

(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٥٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٢ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٧، وذكرت رواية ابن عباس من غير بيان طريقها في: «البحر المحيط» ٨/ ٥٣٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٨٨ وهذا القول رجحه الطبري، وابن كثير، والبخاري في «صحيحه»، وعزاه الفخر إلى أكثر المفسرين ٣٢/ ١٩٠ .

(٧) ما بين القوسين ذكر بدلًا من ذكرهم عبارة (وجماعة) وذلك في (أ).

(٨) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٥١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٢ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٧ حاشية، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٢٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٨٩ وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، «صحيفة علي بن أبي طلحة»: ص ٥٤٤.

(٩) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٢ب، وانظر إضافة: «النكت والعيون» ٦/ ٣٧٤، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٣.

ومقاتل [(١)][(٢)].

وروى (مهاجر الشامي [(٣)]»[(٤)] عن رجل (من)[(٥)] أصحاب النبي ﷺ قال: الفلق بيت في النار إذا فتح صاح أهل النار من شدة حره[(٦)]، وهو قول السدي قال: جب في جهنم[(٧)].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٥٧ب.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) مُهاجر الشامي: هو مهاجر بن أبي مسلم، واسمه دينار الشامي الأنصاري. روى عن تُبيع الحميري بن امرأة كعب الأحبار، وعنه ابناه محمد، وعمرو مقبول من الثالثة. كتاب الثقات: ٥/ ٤٢٧، و«تهذيب الكمال» ٢٨/ ٥٨٢: ت ٦٢١٧، و«تقريب التهذيب» ٢/ ٢٧٨، ت: ١٤١١.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ساقط من (أ).

(٦) وردت الرواية عن كعب الأحبار في: «بحر العلوم» ٣/ ٥٢٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٣ وورد في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٢ب من طريق هشيم بن العوام عن عبد الجبار الحولاني عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، وفي «الجامع لأحكام القرآن» عن أبي بن كعب: ٢٠/ ٢٥٤، وفي «البحر المحيط» ٨/ ٥٣٠ وعزاه إلى أحد الصحابة، وقد أورد ابن كثير الرواية وعزاه إلى ابن أبي حاتم وأسندها أيضًا إلى عمر بن عنبسة وابن عباس والسدي وزيد بن علي عن آبائه - ثم قال - وقد ورد في ذلك حديث مرفوع منكر إسناده غريب ولا يصح رفعه. وقال ابن تيمية: وأما من قال إنه واد في جهنم أو شجرة في جهنم أو إنه اسم من أسماء جهنم، فهذا أمر لا تعرف صحته لا بدلالة الاسم عليه، ولا بنقل عن النبي ﷺ ولا في تخصيص ربوبيته بذلك حكمه بخلاف ما إذا قال: رب الخلق أو رب كل ما انفلق أو رب النور الذي يظهر على العباد بالنهار، فإن تخصيص هذا بالذكر ما يظهر به عظمة الرب المستعاذ به. «مجموع الفتاوى» ١٧/ ٥٠٥.

(٧) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٣أ، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٣٥٠ وعزاه إلى أحد التابعين، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٣.

وقال (أبو عبد الرحمن)[١] الحُبُلي[٢]: الفلق: اسم من أسماء جهنم[٣]. (هذا قول المفسرين)[٤].

وقال أبو إسحاق: الفلق الصبح وبيانه، يقال: هو أبين من فلق الصبح[٥].

- قال - وقيل الفلق: الخَلْق قال الله تعالى: ﴿فالق (الإصباح) [٦]﴾ [الأنعام: ٩٥]، ﴿فالق الحب والنوى﴾ [الأنعام: ٩٦] وكذلك فلق الأرض بالنبات، والسحاب بالقطر، وإذا تأملت الخلق تبين لك أن أكثره عن[٧] الانفلاق، فالفلق جميع المخلوقات، وفلق الصبح من ذلك[٨].

وروى عمرو عن أبيه: الفلق جهنم، والفلق بيان الصبح[٩].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) أبو عبد الرحمن الحبلي: هو عبد الله بن يزيد المعافري أبو عبد الرحمن الحُبُلي المصري - وعن ابن سعد الجبلي بالجيم - روى عن عبد الله بن عمر ثقة من الثالثة، مات سنة ١٠٠ بإفريقية. «الطبقات الكبرى» ٧/ ٥١١، و«تهذيب الكمال» ١٦: ٣١٦/ت ٣٦٦٣، «تقريب بالتهذيب» ١/ ٤٦٢: ت ٧٤٩.

(٣) وقد ورد قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٣٥٠، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٢ب، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٧٤، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٥٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٣.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) هذا من أمثلة العرب راجع في ذلك: «جمهرة الأمثال» ١/ ٢٠٥ رقم ٣٤٨، و«مجمع الأمثال» ١/ ٢٠٨: رقم ٥٩٧.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) في (أ): (على).

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٩.

(٩) «تهذيب اللغة» ٩/ ١٥٧ برواية ثعلب عن عمرو عن أبيه.

٢- وقوله: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد إبليس خاصة، لأن الله تعالى (لم)[1] يخلق خلقًا هو شر منه[2].

وقال الكلبي: يريد من شر كل ذي شر[3].

وقال مقاتل: من شر ما خلق من الجن والإنس[4].

٣- (قوله)[5]: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ قال ابن عباس: الغاسق: الليل[6]. يريد إذا أقبلت ظلمته من المشرق فدخل في النهار.

وقال مقاتل: يعني ظلمة الليل إذا دخل سواده في ضوء النهار[7]، وهو قول الحسن[8]، ....

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) «التفسير الكبير» ٣٢/ ٩٢، كما ورد مثله من غير عزو في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٥٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٣٠، وورد بمثله عن الحسن، وثابت البناني. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٣.

(٣) «بحر العلوم» ٣/ ٥٢٦، وورد بمثله من غير عزو في: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٥٦، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٣٠.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في: «لباب التأويل» ٤/ ٤٣٠.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٥١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٣أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٧، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٥٦، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٣٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٣، و«الدر المنثور» ٨/ ٦٨٨ وعزاه إلى الطستي.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢٥٧ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٧، و«تفسير المعوذتين» لابن القيم ص٤٥.

(٨) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤٠٨، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٥١، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٣أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٧، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٤، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٣٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٣، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٤٦.

ومجاهد[١] (ومحمد بن كعب [٢])[٣]قالوا: يعني الليل إذا أقبل ودخل.

قال الفراء: الغاسق: الليل «إذا وقب» إذا دخل في كل شيء، يقال غَسَق وأغسق إذا أظلم[٤]، نحو هذا قال أبو عبيدة[٥] وأنشد لابن الرقيات:

إنَّ هَـذا الـلـيـلَ قَـدْ غَـسَـقَـا واشْـتَـكَـيْـتُ الـهَـمَّ والأَرَقَـا[٦]

وقال الزجاج: يعني به الليل إذا دخل، قال: وقيل: الليل غاسق، لأنه أبرد من النهار، والغاسق البارد[٧].

والغاسق[٨] على قول الفراء: المظلم، وعلى قول الزجاج معناه: (في اللغة)[٩] البارد[١٠].

---

(١) «تفسير الإمام مجاهد» ص٧٦١، «الجامع الصحيح» للبخاري: ٣٠/ ٣٣٤: كتاب التفسير: باب ١١٣ والمراجع السابقة عدا «تفسير عبد الرزاق».

(٢) «جامع البيان» ٣٠/٣٥١، و«الكشف والبيان» ١٣/١٩٣أ، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٤، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٣.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٣٠١ بيسير من التصرف.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ورد البيت في: «ديوانه» ص١٨٧، ط. دار بيروت، و«لسان العرب» ١٠/ ٢٨٨ (غسق)، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٥٦، و«فتح القدير» ٥/ ٥٢٠.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٩ بيسير من التصرف.

(٨) في (ع): (فالغاسق).

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) ولا تنافي بين القولين، فإن الليل بارد مظلم، فمن ذكر برده فقط أو ظلمته فقط اقتصر على وصفيه، والظلمة في الآية أنسب لمكان الاستعاذة فإن الشر الذي=

وذكرنا الكلام في الأصلين عند قوله: ﴿إلى غسق الليل﴾[١] وقوله ﴿حميم وغساق﴾ [ص: ٥٧].

وقال غيرهما[٢]: الغاسق: السائل من قولهم: غسقت العين تغسق غسقا. إذا سالت بالغمص والماء.

وسمي الليل غاسقًا، لانصباب ظلامه على الأرض.

وإنما أمر أن يتعوذ من شر الليل، لأن الليل تخرج السباع من آجامها[٣] والهوام[٤] من مكامنها، وتبعث أهل الشر[٥] على العبث

= يناسب الظلمة أولى بالاستعاذة من البرد الذي في الليل، ولهذا استعاذ برب الفلق الذي هو الصبح والنور من شر الغاسق الذي هو الظلمة، فناسب الوصف المستعاذ به المعنى المطلوب بالاستعاذة قاله ابن القيم «تفسير المعوذتين» ص٤٥.

(١) سورة الإسراء: ٧٨ قال تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ ومما جاء في تفسير الغسق الوارد في هذه الآية: غسق الليل سواده وظلمته، وقال آخرون: غسق الليل دخول أوله وأتيته حيث غسق الليل أي حين يختلط وتسد المناظر، وأصل هذا الحرف من السيلان يقال: غسقت العين يغسق وهو هملان العين بالغمص، والماء والغاسق السائل. ومن هذا قيل لما يسيل من أهل النار الغساق فمعنى غسق الليل أي انصبت بظلامه، وذلك أن الظلمة تنزل من فوق. وأما قول المفسرين، فقال ابن عباس غسق الليل: اجتماع الليل وظلمته، ولعطاء أوله حين يدخل، وعن ابن مسعود: إظلام الليل. وعن ابن عباس: دخول الليل بظلمته. «البسيط» باختصار.

(٢) وهو أبو زيد كما في «تهذيب اللغة» ١٦/ ١٢٧ (غسق).

(٣) آجامها: الأجمة الشجر الكثير الملتف، والجم أجمٌ، وأُجُم، أَجَمٌ، وآجام وإجام. «لسان العرب» ١٢/ ٨ (أجم).

(٤) الهوام: جمع الهامَّة، ولا يقع هذا الاسم إلا على المخوف من الأحناش. «الصحاح» ٥/ ٢٠٦٢ (هوم).

(٥) وتبعث أهل الشر غير واضح في (ع).

والفساد، فينبت الضرر على الخلق إلا من أعاذه الله[١].

وذكر المفسرون في تفسير هذه الآية[٢] ما روى أبو سلمة عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ[٣] أخذ بيدها[٤]، وأشار إلى القمر، وقال: «استعيذي بالله من شر هذا، فإنه الغاسق إذا وقب»[٥].

قال ابن قتيبة: الغاسق: القمر سمي به، لأنه يكسف فيغسق أي يذهب ضوؤه ويسود - قال - ومعنى قوله ﷺ لعائشة: «تعوذي بالله من شر هذا» أي من مر شره «إذا وقب» إذا دخل في الكسوف[٦].

---

(١) قال بذلك ابن عباس والضحاك وقتادة والسدي. «النكت والعيون» ٦/ ٣٧٥.

(٢) (هذه الآية) بياض في (ع).

(٣) (أن رسول الله ﷺ) بياض في (ع).

(٤) بياض في (ع).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٦/ ٦١، ٢٠٦، ٢٣٧ والترمذي في «السنن» ٥/ ٤٥٢: ح ٣٣٦٦: باب ٩٤: من طريق أبي سلمة عن عائشة، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٤٧ وصححه، ووافقه الذهبي.
وقال الحافظ ابن حجر: إسناده حسن. «فتح الباري» ٨/ ٧٤١، وابن الجزري في «جامع الأصول» ٢/ ٤٤٥: ح ٨٩٨، وقال الأرناؤوط: وإسناده قوي، وأبو عبيدة في «غريب الحديث» ١/ ٣١٣، والطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٣٥٢، والسيوطي في «الدر» ٨/ ٦٨٩ وعزاه إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ في العظمة، وابن مردويه، وانظر: «كنز العمال» ٢/ ١٥: ح: ٢٩٥٥، قال الشوكاني: وهذا لاينا في قول الجمهور، لأن القمر آية الليل ولا يوجد له سلطان إلا فيه، وهكذا يقال في جواب من قال إنه الثريا. «فتح القدير» ٥/ ٥٢٠.

(٦) «تهذيب اللغة» ١٦/ ١٢٨-١٢٩ (غسق)، وانظر «تفسير غريب القرآن» ص٥٤٣، فالإمام الواحدي نقل عبارة ابن قتيبة من التهذيب، وأما تفسيره فلم أجد عند ابن قتيبة ذكر لحديث عائشة والله أعلم =

قال الأزهري: هذا حديث غير صحيح، والصواب في تفسير هذه الآية: من شر الليل إذا دخل ظلامه في كل شيء(١).

وقال ابن زيد: يعني الثريا إذا سقطت، قال: وكانت الأسقام تكثر عند وقوعها، وترتفع عند طلوعها(٢). وعلى هذا سمي الثريا غاسقًا، لانصبابه عند وقوعه في المغرب، ووقوبه(٣): دخوله إذا غاب عن الأعين، فلم ير، يقال: وقب يقب وقوبًا إذا دخل، والوقبة النُّقْرة، لأنه يدخل فيها، والإيقاب: إدخال الشيء في الوَقْبة(٤).

= وقد رد ابن تيمية أيضًا تفسير ابن قتيبة قال: وهذا القول من ابن قتيبة ضعيف فإن ما قال رسول الله ﷺ لا يعارض بقول غيره، وهو لا يقول إلا الحق، وهو لم يأمر عائشة بالاستعاذة منه عند كسوفه بل مع ظهوره، وقد قال الله تعالى: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ فالقمر آية الليل، وكذلك النجوم إنما تطلع فترى بالليل، فأمره بالاستعاذة من ذلك أمر بالاستعاذة من آية الليل، ودليله وعلامته، والدليل مستلزم للمدلول، فإذا كان شر القمر موجود فشر الليل موجود، وللقمر من التأثير ما ليس لغيره فتكون الاستعاذة من الشر الحاصل عنه أقوى... فالقمر أحق ما يكون بالليل بالاستعاذة، والليل مظلم تنتشر فيه شياطين الإنس والجن ما لا تنتشر بالنهار... فالشر دائمًا مقرون بالظلمة. «مجموع الفتاوى» ١٧/ ٥٠٦-٥٠٧.

(١) «تهذيب اللغة» ١٦/ ١٢٩ بيسير من الاختصار.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٥٢، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٣أ-ب، و«معالم التنزيل» ٤/ ٥٤٧ مختصرًا، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٣٨، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٤، و«التفسير الكبير» ٣٢/ ١٩٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٥٧، و«لباب التأويل» ٤/ ٤٣٠ من غير عزو، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٣١ مختصرًا، و«تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٦١٣، و«فتح القدير» ٥/ ٥٢٠، و«مجموع الفتاوى» ١٧/ ٥٠٦.

(٣) في (ع): (ووقوه).

(٤) انظر فيه: «تهذيب اللغة» ٩/ ٣٥٤ (وقب)، و«مقاييس اللغة» ٦/ ١٣١.

٤- قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ يعني السحرة، والسواحر.

ومعنى النفث: النفخ، وكانت العرب ترقي به إذا رقت، وأنشد (أبو عبيدة)[1] لعنترة[2]:

فإن يَبْرَأْ فلم أنْفِث عَلَيْهِ ... وإنْ يَفْقَدْ فَحَقَّ له الفُقُودُ[3][4]

وقال (أبو عبيد)[5]: النفث بالفم شبيه بالنفخ[6].

وقال أبو إسحاق: تنفث، وتتفل بلا ريق كأنه نفخ كما يفعل كل من يرقى[7].

والعقد: الأخذ[8]. جمع عقود من عقد يعقد.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) في (ع): (قول عنترة)، بدلًا من: (لعنترة).

(٣) وورد قوله في: «ديوانه» ص٢٨٣، تح: محمد مولوي، و«الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٣ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٥٧.
ومعنى قوله: فإن يبرا: يريد جريه، يقول: إن يفق من تلك الطعنة فيتأخر أجله، فإني ما رقيته، ولا نفثت عليه، وإن يفقد أي يمت فحق له ذلك، فقد مات من هو خير منه. ويحتمل أنه يريد فحق له الموت من شدة الطعنة، وأن مثلها لا يبرأ منها. «ديوانه» ٢٨٣.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ٣١٧.

(٥) أبو عبيدة: في كلا النسختين، والصواب ما أثبته لنقل الإمام الواحدي قول أبي عبيدة عن «تهذيب اللغة».

(٦) «تهذيب اللغة» ١٥/ ١٠٣ (نفث)، وانظر: «لسان العرب» ٢/ ١٩٥ (نفث).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٧٩ بنصه.

(٨) يراد بالأُخْذة: الكلام الذي يقوله الساحر، وقيل خرزه يرقى عليها، أو هي الرقية نفسها. قاله ابن حجر في «فتح الباري» ١٠/ ٢٣٣، وانظر: «القاموس المحيط» ١/ ٣٥٠ (أخذ).

قال مقاتل: يعني السحرة، والأُخذة ينفثن في العقد والأُخذ[١].

وقال (عطاء عن)[٢] ابن عباس: يريد السحرة الذين عقدوا السحر للنبي ﷺ[٣]، وإنما أتى على لفظ جمع الإناث لتأنيث الجماعات نحو ﴿والصافات﴾، ﴿فالتاليات﴾، ﴿فالزاجرات﴾[٤]، ومثل ذلك كثير في التنزيل ومعناه الجماعات. وقال صاحب النظم: إنما أنث[٥] النفاثات هن بنات لبيد بن أعصم اليهودي سحرن النبي ﷺ[٦].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٥٧ب.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) «الوسيط» ٤/ ٥٧٤.

(٤) سورة الصافات: والآيات كاملة: ﴿والصافات صفا * فالزاجرات زجرا * فالتاليات ذكرا﴾ [١-٣]

(٥) إنما أنث: غير مقروء في (ع).

(٦) هكذا وردت عبارة صاحب النظم في النسختين. ولم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بنحوه في: «زاد المسير» ٨/ ٣٣٤ معزوًا إلى المفسرين: وهذا القول: إن النفاثات هن بنات لبيد ليس بسديد، لأن الذي سحر النبي ﷺ هو لبيد بن عاصم، وليس بناته كما جاء ذلك في الصحيح.

والجواب المحقق: أن النفاثات هنا: هن الأرواح، والأنفس النفاثات لا النساء النفاثات، لأن تأثير السحر إنما هو من جهة الأنفس الخبيثة والأرواح الشريرة، وسلطانه إنما يظهر منها، فلهذا ذكرت النفاثات هنا بلفظ التأنيث دون التذكير، والله أعلم. قاله ابن القيم. «تفسير المعوذتين» تح مصطفى العدوي: ٥٣ - ٥٤.

وأما ابن تيمية فقال: وخص من السحر النفاثات في العقد، وهن النساء، والحاسد الرجال في العادة، ويكون من الرجال ومن النساء والشر الذي يكون من الأنفس الخبيثة من الرجال والنساء هو شر منفصل عن الإنسان ليس هو في قلبه كالوسواس الخناس. «مجموع الفتاوى» ١٧/ ٥٠٧.

٥- قوله: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ قال ابن عباس[١]، ومقاتل[٢]: يريد اليهود حسدوا النبي ﷺ، وقال الفراء: يعني لبيدًا الذي حسده[٣].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٢) «تفسير مقاتل» ٢٥٧ب، وقد ورد بمثله من غير عزو في «لباب التأويل» ٤/ ٤٣٠.
(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٣٠١ بتصرف.

سورة الناس

تفسير سورة الناس[(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ (القراء على ترك الإمالة في «الناس»[(٢)]، وروي عن الكسائي: الإمالة إذا كان في موضع الخفض[(٣)]، ولا إشكال في حسن ذلك وجوازه، وذلك أنه لو كان مكان الناس نحو: المال، والعاب[(٤)] لجازت إمالة «الألف» فيه لكسره الإعراب، فإذا كان «الناس» كان أحسن، لأن هذا[(٥)] الحرف قد أميل في الموضع الذي لا يوجب القياس إمالته، كما أميل الحجاج إذا كان علمًا، لأنهما كثرا في الكلام

---

(١) فيها قولان:
أحدهما: أنها مدنية. رواه أبو صالح عن ابن عباس.
والثاني: أنها مكية. رواه أبو كريب عن ابن عباس، وقتادة، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٥٤٠، و«زاد المسير» ٨/ ٣٣٥.

(٢) انظر: «كتاب السبعة في القراءات» ص٧٠٣، و«القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٨١١، و«الحجة» ٦/ ٤٦٧، و«المهذب في القراءات العشر» ٢/ ٣٤٥.

(٣) وأيضًا كان لا يميلها في موضع الرفع والنصب. المراجع السابقة.

(٤) في (أ): (العار).

(٥) في (أ): (هذه).

فاستجيز ذلك فيهما، فإذا أميل الناس حيث لم يكن معه شيء يوجب الإمالة للكثرة فإنْ يمال لكسرة الإعراب أجدر)[١].

٤- وقوله تعالى: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ﴾ قد تقدم عند قوله: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾[٢]

وقوله: ﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾ قال ابن عباس: هو الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، وإذا ذكر الله خنس[٣].

وقال مجاهد: إذا ذكر الله خنس، وإذا لم يذكر الله انبسط على قلبه[٤]. وهذا قول جماعة المفسرين في الوسواس الخناس.

ومضى تفسير الخناس عند قوله: «الخُنَّس» [التكوير: ١٥].

قال مقاتل: هو شيطان في صورة خنزير يجري في جسد العبد مجرى الدم[٥]، فإذا سها ابن آدم ابتلع قلبه فوسوس، وإذا ذكر الله خنس عنه فخرج من جسده، فهو الوسواس إذا سها ابن آدم، وهو الخناس إذا ذكر[٦].

---

(١) ما بين القوسين نقله عن: «الحجة» ٦/ ٤٦٦-٤٦٧ بيسير من التصرف.

(٢) سورة الأعراف: ٢٠، ومما جاء في تفسيرها: قوله: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ قال الليث: الوسوسة: حديث النفس والصوت الخفي من ريح تهز قصبا أو شيئا كالهمس، وبه سمي صوت الحليّ وسواسًا.
عن ابن الأعرابي: رجل يوسوس ولا يقال موسوس، لأن نفسه توسوس له. قال تعالى: «ويعلم ما توسوس به نفسه».

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٥٥، وقال بنحوه أيضًا قتادة. «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤١٠.

(٤) ورد معنى قوله في: «تفسير الإمام مجاهد» ص٧٦٢، و«جامع البيان» ٣٠/ ٣٥٥، و«بحر العلوم» ٣/ ٥٢٨، و«فتح القدير» ٥/ ٥٢٣.

(٥) غير مقروء في (ع).

(٦) ورد قوله في «تفسير مقاتل» ٢٥٧ب، ومختصرًا في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٤أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٦٣، و«فتح القدير» ٥/ ٥٢٣.

وهذا معنى ما روى أنس أنْ النبي ﷺ قال: «إن الشيطان واضع خَطْمَه[١] على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله عز وجل خنس، وإذا نسي الله عز وجل التقم قلبه، فهو قوله:

٥- ﴿ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾»[٢].

أي بالكلام الخفي يصل مفهومه إلى القلب من غير سماع الصوت، وهو معنى الوسواس في اللغة، وقد مر[٣].

وقوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾

قال ابن عباس: أخبر الله عز وجل أنه من الجن، والإنس[٤]، وهو قول مقاتل[٥]، وسفيان[٦]، جعلوا الذي يوسوس من الجنة والناس.

قال قتادة في قوله ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾: من الجن شياطين، ومن

---

(١) خطم: أنفه. الخطم من كل طائر منقاره، ومن كل دابة خَطَمه، مقدم أنفه وفمه. «تهذيب اللغة» ٧/ ٢٥٦ (خطم)، و«الصحاح» ٥/ ١٩١٤ (خطم).

(٢) أخرجه أبو نعيم في: «حلية الأولياء» ٦/ ٢٦٨، وعزاه الهيثمي في: «مجمع الزوائد» ٧/ ١٤٩إلى أبي يعلى، وفيه عدي بن أبي عمارة، وهو ضعيف، وأخرجه أيضا الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٥أ، كما عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٨/ ٦٩٤ إلى ابن شاهين في «الترغيب في الذكر»، وابن أبي الدنيا في «مكائد الشيطان»، وأبي يعلى، والبيهقي في «شعب الإيمان» ١/ ٤٠٢-٤٠٣ ح ٥٤٠، كما أورده الشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٥٢٤، وضعف محقق كتاب «الوسيط»، و«البسيط» إسناد رواية الواحدي لوجود زياد بن عبد الله النميري.

(٣) عند سورة الأعراف: ٢٠.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٥٧ب.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

الناس شياطين، فنعوذ بالله من شياطين الجن والإنس[١].

وقال الحسن: هما شيطانان: أما شيطان الجن فيوسوس في صدور الناس، وأما شيطان الإنس فيأتي علانية[٢].

وفي الآية قول آخر: وهو أن قوله: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ تفسير لقوله: ﴿فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ أي يوسوس في صدور الناس من[٣] القبيلتين: الجنة والناس.

والمعنى: يوسوس في صدور الجني، كما يوسوس في صدور الإنس. وهذا (قول الكلبي[٤]، و)[٥] اختيار الفراء: قال: وقع الناس في قوله: «صدور الناس» على الجنة، وعلى الناس، كقولك: يوسوس في صدور الناس جنتهم وناسهم، قال: وسمي الجن نفرًا، ورجالًا في قوله تعالى: ﴿نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن: ١]، وقوله: ﴿يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن: ١١] وقد قال بعض العرب: جاء قوم من الجن فوقفوا فقيل من أنتم؟ فقالوا: أناس من الجن[٦][٧].

---

(١) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٤١٠، و«النكت والعيون» ٦/ ٣٧٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٦٣، و«البحر المحيط» ٨/ ٥٣٢، و«فتح القدير» ٥/ ٥٢٣.

(٢) «بحر العلوم» ٣/ ٥٢٨-٥٢٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٦٣، و«فتح القدير» ٥/ ٥٢٣، و«تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٤٧.

(٣) في (أ): (على).

(٤) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٩٤أ.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٣٠٢ بتصرف.

(٧) علق الزمخشري على المعنى الذي ذكره الفراء بقوله: وما أحقه، لأن الجن سموا جنًا لاجتنانهم، والناس ناسًا لظهورهم، من الإيناس، وهو الإبصار، كما سموا=

وقال أبو إسحاق: الناس في قوله: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ معطوف على الوسواس.

المعنى: من شر الوسواس، ومن شر الناس[1].

= بشرًا، ولو كان يقع الناس على القبيلتين، وصح ذلك وثبت لم يكن مناسبًا لفصاحة القرآن وبعده من التصنع... «الكشاف» ٤/ ٢٤٥.

وضعفه أيضا الفخر في: «التفسير الكبير» ٣٢/ ١٩٨، والإمام ابن القيم أيضًا رده من عدة وجوه، منها: أنه لم يقم دليل على أن الجني يوسوس في صدر الجني، ويدخل فيه كما يدخل في الإنسي، ويجري منه مجراه من الإنس، فأي دليل يدل على هذا حتى يصح حمل الآية عليه.

الآخر: أن «الجنة» لا يطلق عليهم اسم الناس بوجه؛ لا أصلًا، ولا اشتقاقًا، و لا استعمالًا، ولفظهما يأبى ذلك.

ثم أبطل أيضًا الاستدلال بالآيتين على عدم امتناع إطلاق الجن اسم الرجال، ونفرًا قال: وجواب ذلك أن اسم الرجال إنما وقع عليهم وقوعًا مقيدًا في مقابلة ذكر الرجال من الإنس، ولا يلزم من هذا أن يقع اسم الناس والرجال عليهم مطلقًا.

وأنت إذا قلت: إنسان من حجارة، أو رجل من خشب، ونحو ذلك، لم يلزم من ذلك وقوع اسم الرجل والإنسان عند الإطلاق على الحجر والخشب، وذلك لأن الناس والجنة متقابلان، وكذلك الإنس والجن.. بخلاف الرجال والجن، فإنهما لم يستعملا متقابلين، فلا يقال: الجن والرجال، كما يقال الجن والإنس. - ثم قال - وحينئذ فالآية أبين حجة عليهم في أن الجن لا يدخلون في لفظ «الناس»؛ لأنه قابل بين الجنة والناس، فعلم أن أحدهما لا يدخل في الآخر.

فالصواب هو أن قوله: «من الجنة والناس» بيان الذي يوسوس، وأنهم نوعان: إنس وجن، فالجني يوسوس في صدور الإنس، والإنسي أيضا يوسوس في صدور الإنس. «تفسير المعوذتين» ص١٢٠ -١٢١.

(١) «زاد المسير» ٨/ ٣٣٦.

نكتة: لم أجد تفسيرًا لهذه السورة عند أبي إسحاق في المخطوط لكتاب «معاني القرآن وإعرابه»، وقد ذكر محقق المطبوع أن الزجاج لم يفسر سورة الناس، فعمد=

والمعنى على هذا، لأنه أمر أن يستعيذ من شر الجن والأنس، ودليل ذلك قوله: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ ونحو هذا قال صاحب النظم، قال: لأن الخناس لا يكون من الناس، فالناس في قوله: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ منظوم بقوله: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ على نظم من شر الوسواس الخناس، ومن شر الناس، ويكون قوله ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ﴾ وصفًا للخناس مخصوصًا[١]، فيكون[٢] المعنى في الجملة: من شر الجن، ومن شر الناس[٣]. - هذا كلامه -

وعلى ما ذكره الفراء: الناس عطف على الجنة، والقول هو هذا[٤]. (والله أعلم بالصواب.

هذا آخر الكتاب

= إلى تفسيرها تفسيرًا لغويًّا قريبًا من طريقة الزجاج. وأقول: وباعتبار أن الإمام الواحدي أورد للزجاج تفسير لهذه الآية (٦) من سورة الناس، فلعل للزجاج تفسيرًا لها لم يكتبه النساخ، وعليه لو استعان صاحب المطبوع على ما جاء عند الواحدي، وابن الجوزي في ما أورده عن الزجاج في «زاد المسير» ٨/ ٣٣٦ لكان أفضل. بالإضافة إلى ما صنعه لإتمام كتاب المعاني. والله أعلم.

(١) في (أ): (عصوصا).

(٢) في (أ): (ليكون).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) سبق الرد على ما ذكره الفراء.

ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ المُفَسِّرُ رَحِمَهُ اللهُ في نسخَتِهِ الأَصْلِ)[١]:

وقد يسر الله تعالى، وله الحمد لحسن توفيقه تحرير هذا الكتاب الذي لم يسبق إلى مثله في هذا الباب شرحًا وبيانًا ونظمًا وإتقانًا، (وإطنابًا)[٢] غير ممل، وإيجازًا غير مخل، حتى برز عند تمامه كالروض غب رِهَامه[٣]، وأثواب[٤] الوشي منهما، وبدائع الحلى منظمًا قد أخرج لساني عن عهدة ضماني بإيفاء شرائطه، والقيام بموجب حقوقه، بعد تراخي المهلة، وتطاول المدة من يوم افتتاحه إلى يوم اختتامه - (لنكد الدهر، وقلة مساعدة الزمان الخوان ذي اللوان)[٥]، وقد كنت تعبت دهرًا طويلًا

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) الرِّهمة بالكسر المطرة الضعيفة الدائمة، والجمع رِهَم ورِهام، وروضة مرهومة. قال أبو زيد: ومن الديمة الرِهْمَة، وهي أشد وقعًا من الديمة ،وأسرع ذهابًا. «الصحاح» ٥/ ١٩٣٩ (رهم).

(٤) في (ع): (أفواق).

(٥) تضمن ما بين القوسين عبارات للإمام الواحدي فيها من سب الدهر الذي نهي عنه، وجاءت الأدلة بتحريمه، فقد ورد في الصحيح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار). أخرجه البخاري في «الجامع الصحيح» ٣/ ٢٩١: ح ٤٨٢٦: كتاب التفسير: سورة ٤٥، ومعنى الحديث: أن العرب كان من شأنها ذم الدهر أي سبه عند النوازل، لأنهم كانوا ينسبون إليه ما يصيبهم من المصائب والمكاره، فيقولون: أصابتهم قوارع الدهر، وأبادهم الدهر، فإذا أضافوا إلى الدهر ما نالهم من الشدائد سبوا فاعلًا، فكان مرجع سبها إلى الله عز وجل إذ هو الفاعل في الحقيقة للأمور التي يصنعونها، فنهوا عن سب الدهر. انظر: «فتح المجيد» ٤١٢. والحديث صريح في النهي عن سب الدهر مطلقًا سواء اعتقد أنه فاعل أو لم يعتقد ذلك كما يقع كثيرًا ممن يعتقد الإسلام. نقلا عن «تيسير العزيز الحميد» ص٥٤٥.=

من عنفوان صباي إلى أن تناهى أيام شبيبتي في إحكام مقدمات هذا العلم، رجاء أن أقتدر بها على تلخيصه وتهذيبه وترهيصه، فحقق الله بفضله ذلك الرجاء، وأتم بإتمامه علي النعماء، وهو المسؤول - عزت قدرته - أن يجعله وسيلة إلى مرضاته؛ إلى التنجيح في جنابه، إذ لم أقصد به إلا ابتغاء وجهه الكريم، وفضله العظيم.

والحمد لله فوق حمد العارفين، وفوق شأو الواصفين، وصلواته، وتحياته على المبعوث بالبيان الساطع، والبرهان اللامع، والقرآن الكريم، والكتاب الحكيم، محمد النبي، وعلى أصحابه أجمعين آمين يا رب[(١)] العالمين.

وذلك (عصر يوم الأربعاء)[(٢)] لعشر بقين من (شهر)[(٣)] ربيع الأول. سنة ست وأربعين وأربعمائة والحمد لله.

(وتم الكتاب بحمد الله ومنه)[(٤)].

(كتبه الراجي عفو ربه عمر بن صديق بن معروف بالربوة المباركة، وكان الفراغ منه في العشرين من شهر رجب سنة ثلاث عشر وتسعمائة بعون الله وتوفيقه والحمد لله وحده. بلغ مقابلة ولله الحمد)[(٥)].

= والكلام في النهي عن سب الدهر يراجع فيه المرجعان السابقان: «فتح المجيد»، و«تيسير العزيز الحميد».

(١) في (ع): (آمين رب).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ما بين القوسين خاص بنسخة: (ع)، وقوله: بلغ مقابله ولله الحمد كتب في هامش المخطوط.

(قابلت هذا الكتاب من أوله إلى آخره، أعني كتاب البسيط - رحم الله مصنفه - وأنهيته مطالعة والحمد لله....[١] وقف عليه بعدي....[٢] فأسأله....[٣] الله العفو والمغفرة والرحمة....[٤] صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

كتبه الراجي عفو ربه .....[٥]»[٦]

(١) غير مقروء في (ع).
(٢) غير مقروء في (ع).
(٣) غير مقروء في (ع).
(٤) غير مقروء في (ع).
(٥) غير مقروء في (ع).
(٦) ما بين القوسين خاص بنسخة: (ع).

محتويات المجلد الرابع والعشرين

التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي
(ت ٤٦٨ هـ)

يطبع للمرة الأولى اعتمادًا على نسخ خطية من
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أشرف على طباعته وإخراجه

د. عبد العزيز سطام آل سعود أ.د. تركي بن سهو العتيبي

الجزء الخامس والعشرون
الفهـــارس

دار المصور العربي
مصر - الاسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهارس

فهرس أسباب النزول

السورة	الآية	ج/ص
البقرة	٦	١٠٩/٢
	٨	١٢٩/٢
	٢٦	٢٦٧/٢
	٤٤	٤٤٨/٢
	٧٥	٧٩/٣
	٧٦	٨٢/٣
	٨٠	٩٤/٣
	٨٦	١١٦/٣
	٩٧	١٧١/٣
	٩٧	١٧٧/٣
	٩٩	١٨٠/٣
	١٠٤	٢١٥/٣
	١٠٩	٢٤٠/٣
	١١٣	٢٤٨/٣
	١١٤	٢٥٠/٣
	١١٥	٢٥٤/٣
	١١٨	٢٧٣/٣
	١١٩	٢٨٠/٣
البقرة	١٢٠	٢٨٣/٣
	١٢٠	٢٨٦/٣
	١٢١	٢٨٧/٣
	١٣٣	٣٤٤/٣
	١٣٩	٣٦٢/٣
	١٤٢	٣٦٧/٣
	١٤٤	٣٨٥/٣
	١٥٤	٤٢٣/٣
	١٥٩	٤٤٥/٣
	١٦٤	٤٥٢/٣
	١٦٨	٤٨٢/٣
	١٧٠	٤٨٩/٣
	١٧٤	٥٠٥/٣
	١٨٧	٥٩٦/٣
	١٩٤	٦٢٧/٣
	١٩٧	٤٢/٤
	٢٠٤	٧٤/٤
	٢٠٧	٨٢/٤
	٢٠٨	٩٠/٤

الأنفال	١	٧/١٠
	٩	٤٢/١٠
	١١	٥٠/١٠
	١٧	٦٧/١٠
	١٩	٧٦/١٠
	٢٥	٩٨/١٠، ٩٩
	٢٧	١٠٧/١٠
	٣٦	١٤٢/١٠
	٥٠	١٩٤/١٠
	٥٥	٢٠٥/١٠
	٦٤	٢٣٠/١٠
	٦٧	٢٥٢/١٠
	٦٩	٢٦٠/١٠
	٧٠	٢٦١/١٠
	٧١	٢٦٢/١٠
الأنفال	٧٣	٢٦٧/١٠
التوبة	١٣	٣٢٠/١٠
	١٧	٣٢٨/١٠
	١٩	٣٣٥/١٠
التوبة	٢٣	٣٤٠/١٠
	٢٤	٣٤١/١٠
	٢٨	٣٥٦/١٠
	٢٩	٣٥٧/١٠
	٣٨	٤٣٠/١٠
	٣٩	٤٣٣/١٠
	٤٢	٤٥٠/١٠
	٤٣	٤٥٤/١٠
	٤٩	٤٧٦/١٠
	٥٣	٤٨٦/١٠
	٦١	٥٢٠/١٠
	٦٣	٥٢٩/١٠
	٦٥	٥٣٦/١٠
	٧٤	٥٥٣/١٠
	٧٩	٥٦٨/١٠
	٩٦	٩/١١
	٩٧	١٠/١١
	١٠٢	٣١/١١
	١٠٣	٣٣/١١
	١٠٤	٣٩/١١

الإنسان	٧	٢٨/٢٣
	٨	٣١/٢٣ - ٣٢
النبأ	١	١١٠/٢٣
النازعات	٣٧، ٣٨	٢٠٠/٢٣
	٤٠	٢٠١/٢٣
عبس	١، ٢	٢١٠/٢٣
	١٧	٢٢١/٢٣
التكوير	٢٩	٢٨٤/٢٣
الانفطار	٦	٢٩٢/٢٣
المطففين	١	٣٠٨/٢٣
الممتحنة	١	٤٠٠/٢١
	٧	٤٠٩/٢١
	٨	٤١١/٢١
	١٠	٤١٤/٢١
	١١	٤١٩/٢١
	١٢	٤٢٠/٢١
الصف	١	٤٢٨/٢١
الجمعة	١١	٤٥٧/٢١
المنافقون	٥	٤٦٩/٢١
	٦	٤٧١/٢١
التغابن	١٥	٤٨٤/٢١
الطلاق	١	٤٩٠/٢١
	٤	٥٠٦/٢١
الذاريات	١٩	٤٤٠/٢٠
	٥٥	٤٦٥/٢٠
الليل	٤	٧٧/٢٤
الضحى	١: ٣	١٠٢/٢٤
	٤	١٠٦/٢٤
	٦	١٠٨/٢٤
الشرح	١: ٨	١٠٨/٢٤
العلق	٩: ١٠	١٧٤/٢٤
	١٧: ١٩	١٧٨/٢٤
القدر	١: ٣	١٩٣/٢٤
الزلزلة	٧: ٨	٢٣٠/٢٤
العاديات	١: ٥	٢٣٧/٢٤
العاديات	٦	٢٥٣/٢٤
التكاثر	١: ٢	٢٧٦/٢٤
الهمزة	١	٣٠٧/٢٤

الماعون	١، ٢	٣٥٦/٢٤
الكوثر	٣	٣٨٤/٢٤
الكافرون	١ : ٦	٣٩٠/٢٤
النصر	٣	٤٠١/٢٤
الإخلاص	١ : ٤	٤٢٥/٢٤
الفلق	١ : ٥	٤٥١/٢٤
الناس	١ : ٦	٤٥١/٢٤

* * * * *

فهرس الأحاديث المرفوعة

فهرس الأحاديث المرفوعة

يولد الناس على أطباق شتى　　　أبو سعيد　　　٤٨١/٢١

******

فهرس الآثار

فهرس الآثار

تنبيه: لم نورد هنا الآثار الواردة في التفسير المباشر للآيات؛ لأنه لا تخلو صفحة من عدة آثار للمعاني والتفاسير المباشرة.

******

فهرس الشعر

فهرس الشعر

****

بزفوف كأنها هقلة أم م رئال دويّة سقفاء	الحارث بن حلزة	٧٤/١٩
طلبوا صلحنا ولات أوان فأجبنا أن ليس حين بقاء	أبو زبيد الطائي	١٤٦/١٩
صادت فؤادك بالدلال جريرة صفراء رادعة عليها اللؤلؤ	امرؤ القيس	٥٢/١٩
كعقيلة الأدحى بات يحفها ريش النعام وزال عنها الجؤجؤ	امرؤ القيس	٥٢/١٩
من صادر أو وارد أيدي سبأ		٣٥٢/١٨
وبيضة خدر لا يرام خباؤها		٥٢/١٩
وبلدة عارية اعراؤه		١١٠/١٩
أذلك أم أقب البطن جأب عليه من عقيقته عفاء	زهير	٢٤٥/٩
ألا أبلغ أبا سفيان عني فأنت مجوف نخب هواء	حسان بن ثابت	٤٢٦/٨، ٥٠٢/١٢
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء	ابن قيس الرقيات	٣٧٣/١٠
أجمعوا أمرهم بليل فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء	حارث بن حلزة	٢٦١/١١
إذا قام الملائكة ابتعثتم صلاتكم التصدي والمكاء	حسان	١٤٠/١٠
وحاتم الطائي وهاب المئي		٢٤٠/١٠، ٣٧٤
ألم ييأس الأقوام أني أنا ابنه وإن كنت عن أرض العشيرة نائيًا		٢٤١/١٠، ٢٢٦/١٢، ٣٥٤
وأم عيناء تزجيي معها إزجاءً		
أروني خطة لا خصف فيها يسوي بيننا فيها السواء	زهير	٩٢/٢

هلا كوصل ابن عمار تواصلني ليس الرجال وإن سووا بأسواء		٩٥/٢
أتهجوه ولست له بند فشركما لخير كما الفداء	حسان	٢٢٩/٢
ملكت بها كفي فأنهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها		٧٢/٣
أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء	حسان	٢٤٤/٣، ٥٠٩/١٧
وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس به خفاء	حسان	١٧٥/٣
جرت سنحًا فقلت لها مروعًا نوى مشمولة فمتى القاء	زهير	٤٦٢/٣
يفضله إذا اجتهدا عليه تمام السن منه والذكاء	زهير	٢٤٦/٧
وما أخرت من دنياك نقص وإن قدمت عاد لك الزكاء	النابغة	٤٤٥/٢
وإذا زجرت الكلب قلت أخسأ له والكلب مثلك يا خريم سواء	-	٦٣٨/٢
ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء	ابن الرعاء الغساني	١٦٤/٥
كيف نومي على الفراش ولما يشمل الشام غارة شعواء	ابن الرقيات	٤١٠/٥
آنست نبأة وأفزعها القـ ـناص عصرًا وقد دنا الإمساء	ابن حلزة	٣٣٠/٦
فتنورت نارها من بعيد بخزازي هيهات منك الصلاء	ابن حلزة	٣٥١/٦

إذا عاش الفتى مائتين عامًا فقد ذهب اللذاذة والفناء	الربيع بن ضبع	٤٥٢/٦
وقد أغدوا على ثبة كرام نشاوى واجدين لما نشاء	زهير	٥٨٢/٦
بادت وغير آيهن مع البلى إلا رواكد جمرهن هباء		٢٠٣/٢٠
ومشجج أما سواء قذاله فبدا وغيب ساره المعزاء		٢٠٣/٢٠
وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء	زهير	٣٥٦/٢٠
ثكلت جيادنا إن لم تروها تثير النقع من جبلي كداء	حسان	٢٤٦
أيها الشامت المقرش عنا عند عمرو وهل لذاك بقاء	ابن حلزة	٣٤٥/٢٤
وجبريل أمين الله فينا وروح القدس ليس له كفاء	حسان بن ثابت	٤٤٥/٢٤
ثم لما رآه رانت به الخمر وأن لا ترينه باتقاء	أبو زبيد	٣٢٣/٢٣
كريم لا يغيره صباح عن الخلق الجميل ولا مساء	أمية بن أبي الصلت	٤٦٧/١
إذا أثنى عليه المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء	أمية بن أبي الصلت	٤٦٧/١
ليس مَنْ مات فاستراح بميتٍ إنما الميت ميت الأحياء	عدي بن الرعلاء	٤٣٧/١٢
إنمّا الميتُ من يعيشُ كئيباً كاسفاً بالُهُ قليلَ الرخاء	عدي بن الرعلاء	٤٣٧/١٢

لعمرك ما المَعِيشَةُ بالتَّمَنّي ولكنْ أَلْقِ دَلْوَكَ في الدِّلاءِ	أبو الأسود	٥٩٦/١٢
تَجِيءُ بِمِلاَها طَوْراً وطَوْراً تَجِيءُ بِحَمْأَةٍ وقليلِ ماءِ	أبو الأسود	٥٩٦/١٢
تُلَجْلِجُ مُضْغَةً فيها أَنِيضٌ أَصَلَّتْ فهي تحت الكَشْحِ داءُ	زهير	٥٩٤/١٢
فأفاً لجبَان على كلِّ حاله على ذكرهم في الذكر كلُّ عَفاءِ	حسان بن ثابت	٣٠٢/١٣
كأنَّ الرحْلَ منها فوقَ صَعْلٍ من الظِّلْمانِ جُؤْجُؤُهُ هَواءُ	زهير	٥٠٣/١٢
لَقِحْنَ ضُحَيًاً لِلَقحِ الجنوبِ وأصبَحْنَ يُنْتَجْنَ ماءَ الحَيَاءِ	أبي دؤاد	٥٨٠/١٢
وما أرها تزال ظالمة تحدث لي قرحة وتنكأها	ابن هرمة	٣٩٣/١١، ٢٨٣/١٢
وبوئت في صميم معشرها فتم في قومها مبرؤها	ابن هرقة	٥٦٢/٥
وبؤئت في صميم معشرها فتم في قومها مبوؤها	ابن هرمة	٣٧٨/٢١
إن سليمى والله يكلؤها ضنَّت بشيء ما كان يرزؤها	ابن هرمة	٨٢/١٥
يابا المغيرة رب أمر معضل فربته بالنكر مني والدها	أبو الأسود	٤٤٤/٢٢
يا أبا المغيرة رب أمر معضل فرجته بالمكر مني والدها	أبو الأسود الدؤلي	١٣٠/٨
أتاني كلام عن نصيب يقوله وما خفت يا سلام أنك عائبي	علياء بن جوشن	٢٢٦/٤

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليلِ حتى نظم الجزع ثاقبه		١٨٧/٢
ولكن ديافي أبوه وأمه بخوران يعصرن السليط أقاربه	الفرزدق	٤٧٩/٢
إذا غبت عنا غاب عنا ربيعنا ونسقى الغمام الغرحين تؤدب	الحطيئة	٥٤٥/٢
ولست بمفراح إذا الدهر سرني ولا جازع من صرفه المتقلب	هدبة	٤٥٥/١٧
هي اصطنعته وحدها أو تعاونت على نسجها بين الصفيح عناكبه	ذو الرمة	٥٢٦/١٧
وازور يمطو في بلاد بعيدة تعاوا به ذئبانه وثعالبه	ذو الرمة	٤٠/١٢
فإن تك رب أذواد بحزوى أصابوا من لقاحك ما أصابوا	النابغة	٤٨٧/١
وغداة صبحن الجفار عوابسًا تهدى أوائلهن شعث شزب	عبيد	٥١٨/١
ومنا ضرار وابنماه وحاجب مؤجّج نيرانِ المكارم لا المُخْبي	الكميت بن زيد	٤٧٨/١٣
وإن أتوك فقالوا إنها نصف فإن أمثل نصفها الذى ذهبًا	-	٤٥١/١٤
والصدق أبلج لا يخيل سبيله والصدق يعرفه ذوو الألباب		٤٥٧/١٤
قضوا غضابًا عليك الخيل من كثب	-	١٠٧/١٤
قديديمة التجريب والحلم إنني أرى غفلات العيش قبل التجارب	القطامي	١١٦/١٤
وكل أناسٍ قاربوا قيد فحلهم ونحن خلعنا قيده فهو سارب	الأخنس بن شهاب التغلبي	٧٤/١٤

ما زال مهري مزجر الكلب منهم لدن غدوة حتى دنت لغروب	أبو سفيان بن حرب	٩٩/١٤
تخشخش أبدان الحديد عليهم كما خشخشت يبس الحصاد جنوب	علقمة بن عبدة	٤٧٣/١٤
هوت أمّه ما يبعث الصبح غاديًا وماذا يودي الليل حين يؤوب	كعب الغنوي	٤٨٤/١٤
إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانبًا	سعد بن ناشب	٣٨/١٦
ألم ترني لقيت ضباء أنس بخيف منى ولم تجب الجنوب	الكميت	٤١٢/١٥
ألم تكسف الشمس والبدر والكواكب للجبل الواجب	أوس بن حجر	٤١٢/١٥
حلفت برب مكة والهدايا غداة النحر واجبة الجنوب		٤١٣/١٥
فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبًا بلغت ولا كلابا	جرير	١٩٧/١٦
لا تذكري فرسي وما أطعمته فيكون جلدك مثل جلد الأجرب	عنترة	٧٣/١٥
لعمر أبيها لا تقول ظعينتي ألا فرّ عني مالك بن أبي كعب		٢٠٥/١٥
من يساجلني يساجل ماجدًا يملأ الدلو إلى عقد الكرب	اللَّهَبي	٢٢٢/١٥
نقتلهم جيلاً فجيلاً نراهم شعائر قربان بهم يتقرب	الكميت	٤٣٦/٣، ٢٢٣/٧، ٣٩١/١٥
هل لشباب فات من مطلب أم ما بكاء البدن الأشيب	الأسود بن يعفر	٤٠٧/١٥

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب	النابغة	١٠/٤١٤، ٥٥٧، ١٥/٤٢٨
ولو ولدت قفيرة جرو كلب لسب بذلك الجرو الكلابا	جرير	١٥/١٧٢
ما انطياني ولا سألتهما إلا وإني لحاجزي نسبي	كثير بن عبد الرحمن	١٦/٤٤٤
يا طول نومي بالقليب فلم تكد شمس الظهيرة تتقي بحجاب		١٩/٢٠١
إن جنبي عن الفراش لنائي كتجافي الأسرِّ فوق الظراب	معديكرب	١٨/١٤٨
فكه لدى جنب الخوان إذا أتت نكباء تقلع ثابت الأطناب		١٨/٥٠٤
ولكن نرى أقدامنا في نعالكم وآنفنا بين اللحى والحواجب		١٩/٢٢٨
فآب بصالح ما يبتغي وقلت له أدخل ففي المرحب	الجعدي	١٩/٢٤٤
يحدن بها عرض الفلاة وطولها كما سار عن يمنى يديه المنحب	الكميت	١٨/٢١٧
بطفخة جالدنا الملوك وخيلنا عشيَّة بسطام جرين على نحب	جرير	١٨/٢١٧
إذا قصرت أسيافنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضارب	قيس بن الخطيم	١٨/٣١٦
ورأيتما لمجاشعٍ نعما وبني أبية جاملا رغب		١٨/٣٢٩
عسى الله يغني عن تلادي قادر بمنهمر جون الرباب سكوب	هدبة بن الخشرم	١٩/٢٤٦

أذاع به في الناس حتى كأنه بعلياء نارًا وقدت بثقوب	أبو الأسود	٢٢/١٩
ويلمها في هواء الجو طالبةً ولا كهذا الذي في الأرض مطلوب	امرؤ القيس	٩٧/١٩
أعزك بالحجاز وإن تسهل يعزز الأرض ينتهب إنتهابًا	جرير	٤٦٤/١٨
تغناك نصب من أميمة منصب كذي الشوق لما يسله وسيذهب	بشر بن أبي خازم	٢١٤/١٩
وكمتًا مدماة كأن متونها جرى فوقها واستشعرت لون مُذهب	كميت الغنوي	٢٤٧/١٨
فرفعت رجلاً لا أخلف عثارها ونبذت بالبلد العراء ثيابي	قيس بن جعدة	١١٠/١٩
يومان يوم مقامات وأندية ويوم سير إلى الأعداء تأويب	سلامة بن جندل	٣٢٢/١٨
يقحم الفارس لولا قبقبة		٢٤٢/١٩
يا ليت أم العمرو كانت صاحبي مكان من أنشأ على الركائب	حميد بن ثور الهلالي	٣/٥٨٠،٤٨، ٨/١٦٦، ٢٢٦/١٩
هذا لعمرك الصغار بعينه لا أم لي إن كان ذلك ولا أب	-	٤١٦/٨
حتى إذا ما يومها تصبصبا وعم طوفان الظلام الأثابا	العجاج	٣٠٧/٩
أثعلبة الفوارس أم رياحا عدلت بهم طهية والخشابا	جرير	٩/٩٥، ١١٤/١٩
وإذا تكون شديدة أدعى لها وإذا يحاس الحيس يدعى جندب	مختلف فيه	٤١٦/٨
ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب	لبيد	٤٣١/٩

ولولا جنون الليل أدرك ركضنا بذي الرمث والأرطى عياض بن ناشب	دريد بن الصمة	٢٤٠/٨
أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب	عمرو بن معد يكرب	٣/١٠٤، ٤/٢٣٠، ٩/٣٨٨، ١٧/٥٥٠، ٣٣٥/١٢٩
أرى رجلاً منهم أسيفًا كأنما يضم إلى كشحيه كفا مخضبًا	الأعشى	٣٦٨/٩
جزاك ربك بالأحزان مغفرة فحزن كل أخي حزن أخو الغضب	المتنبي	٣٦٧/٩
فإن تكن الأيام أحسن مرة إلي فقد عادت لهن ذنوب	كعب بن سعد الغنوي	٢٣١/٩
تمززتها والديك يدعو صباحه إذا ما بنو نعش دنو فتصوبوا	النابغة الجعدي	٥٢٣/٩، ٦٩
وإني لآت ما أتيت وإنني لما اقترفت نفسي علي لراهب	لبيد	٣٨٢/٨
تحنى العظام الراجفات من البلى وليس لداء الركبتين طبيب		٢١٥/٩
أعاذل إن يصبح صداي بقفرة بعيدًا نأني زائري وقريبي	النمر بن تولب	٦٧/٨
إذا شاب الغراب أتيت أهلي وصار القاو كاللبن الحليب	تمتم الداري	١٣١/٩
وجدناهم كاذبًا إلهم وذو الإل والعهد لا يكذب		٣٠٧/١٠
ما نقموا من بني أميه إلا أنهم يحلمون إن غضبوا	ابن قيس الرقيات	٥٥٦/١٠
لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب	ساعدة بن جؤية	٢٩٦/١٠، ٥٥١/١٧

فطائفة قد أكفروني بحبكم وطائفة قالوا مسيء ومذنب	الكميت	٧٩/١١
وداعٍ دعا يا من يجيب إلى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب	كعب الغنوي	٥٩٥/٣، ٨٧/١٠
وخبرتماني إنما الموت في القرى فكيف وهذي هضبة وكثيب	كعب الغنوي	٣٠٤/١٠
فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقيار بها لغريب	ضابئ بن الحارث	٤٧٤/٧، ٢٨٨/١٠ ،٤٠١،
بها جيف الحسرى فأما عظامها فبيض وأما جلدها فصليب	علقمة بن عبدة الفحل	١١٥/٢، ١٩١/١١
ومكاشح لولاك أصبح جانحًا للسلم يرقي حيتي وضبابي	إبراهيم بن هرمة	٢٢٥/١٠
الآن فقد فرغت إلى نمير فهذا حين صرت لهم عذابًا	جرير	١٣٦/١١
عصافير وذبان ودود وأجرأ من مجلحة الذئاب	امرؤ القيس	٤٦٨/١٠
أرانا موضعين لأمر غيب ونسحر بالطعام وبالشراب	لبيد	١٩٤/٣، ٤٦٨/١٠، ٣٥٤/١٣
فلولا الله والمهر المفدى لأبت وأنت غربال الإهاب	منذر بن حسلن	٥٢٢/١٠
بأي كتاب أم بأية سنة ترى حبهم عارًا علي وتحسب	الكميت	٣٧٧/١٢
عى حين ألهى الناس جل أمورهم فندلاً زريق المال ندل الثعالب	جرير	٤٦٢/١١
تجد السلوقي المضاعف نسجه ويوقدون بالصُفّاح نار الحباحب	النابغة الذبياني	٥٦٦/١١

فقلنا السلام فاتقت من أميرها فما كان إلا ومؤها بالحواجب		٤٦٧/١١
تزيد على صواحبها وليست بما جدة الطعام ولا الشراب	أبو حيّة النميري	٤٨٨/١١
لهم شيمة لم يعطها الدهر غيرهم من الناس والأحلام غير عوازب	النابغة الذبياني	١٥٤/١٢
تقول ابنتي لما رأتني شاحبًا كأنك فينا يا أبات غريب	أبو الحدرجان	١١/١٢
كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب	النابغة الذبياني	٣١١/٣، ١٣/١٢، ٢١٤/١٩
صبّحن من كاظمه الحصن الخرب يحملن عباس بن عبد المطلب	النابغة الذبياني	
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب	النابغة الذبياني	٤٧٩/١١، ٤٣١/١٢
خفاهن من أنفاقهن كأنما خفاهن ودق من سحاب مركب	امرؤ القيس	٣٠٦/١٢
أبثك ما ألقى وفي النفس حاجة لها بين لحمي والعظام دبيب	كُثيِّر عزة	٢٢٢/١٢
ولقد طعنت أبا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا	أبو أسماء بن الضربية	٢٣٣/٧، ٣٨٦/١١
ألا فاليتا شهرين أو نصف ثالث إلى ذاكما ما غيبتني غيابيا	ابن أحمر	٣٣/١٢
ومطعم الصيد هبال لبغيته ألفى أباه بذال الكسب يكتسب	ذو الرمة	٥٣٣/٤، ٨٠/١٢
أقلي اللوم عاذل والعتابن وقولي إن أصبت لقد أصابا	جرير	٦١٨/٣، ٤٦٣/١١،

خشنت إلا الرقبة يا أبتا ويا أبه	رؤبة	١٥/١٢
إن لها لركبًا إرزبا كأنه جبهة ذرى حبًا		٢٣/٢
أخوك الذي إن رتبه قال إنما أراب وإن عاتبته لان جانبه	الفرزدق	٣٦/٢
كأنما أرتبه بريب	خالد بن زهير	٣٨/٢
لا أم لي إن كان ذاك ولا أب		٤١/٢
ليس في الحق يا أميمة ريب إنما الريب ما يقول الذكوب	عبد الله بن الزبعري	٥٨/٢
أفلح بما شئت فقد يبلغ بالـ ضعف وقد يخدع الأريب	عبيد	٨٥/٢
فلست لإنسي ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصوب	علقمة بن الفحل	٢٠١/٢، ٢٠٨، ٣١٨
ألم ترى أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب	النابغة	٢٣٤/٢
بكرت تلومك بعد وهن في الندى بسل عليك ملامتي وعتابي	ضمرة بن ضمرة	٢٥٩/٢
وهل شيء يكون أذل بيتًا من اليربوع يحتفر الترابا		٢٧٧/٢
أمرت الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نسب	عمرو بن معد يكرب	١٠٤/٣
ولو أن ميتًا يفتدى لفديته بما اقتال من حكم على طبيب	كعب الغنوي	١٢٣/٣
إن تلق ريب المنايا أو ترد قفًا لا أبك منك على دين ولا حسب		١٢٨/٣
وما مثله في الناس إلا مملكًا أبو أمه حي أبوه يقاربه	الفرزدق	٥٧/٣

سألنا الشفاء فما شفتنا ومنتنا المواعد والخلابا	جرير	٢٧٨/٣
وكيف تواصل من أصبحت خلالته كأبي مرحب	النابغة الذبياني	١٦١/٣، ٥١٧
فلا يبعد الله الشباب وقولنا إذا ما صبونا صبوة ستتوب	حميد بن ثور	٤٦٢/٣
ليالي أبصار الغواني وسمعها إليّ وإذ ريحي لهن جنوب	حميد بن ثور	٤٦٢/٣
والعاديات أسابي الدماء بها كأن أعناقها أنصاب ترجيب	سلامة بن جندل	٣٦٧/٤
كذبتم وبيت الله لا تنكحونها بني شاب قرناها تصر وتحلب	الأسدي	٣٦٧/٤
هجرت غضوب وحب من يتجنب وعدت عواد دون وليك تشعب	خويلد بن خالد	٣٦٨/٤
فما هو إلا أن أراها فجاءة فأبهت حتى ما أكاد أجيب	عروة العذري	٣٧٨/٤
وسانيت من ذي بهجة ورقيته عليه السموط عابس متغضب	لبيد	٣٨٨/٤
فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي إذا كان يومًا ذا كواكب أشهب	عقاص العائذي	٥٠٧/٤
بثينة من آل النساء وإنما يكن لأدنى لا وصال لغائب	جميل	٣٢٧/٤
يا جمل أسقيك بلا حسابة	منظور بن مرثد	٦٤/٤
عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب	هدبة بن خشرم	١٣٦/٤
براقة الجيد واللبات واضحة كأنها ظبية أفضى بها لبيب	ذو الرمة	٥٤٣/٣

منزلة صم صداها وعفت أرسمها إن سئلت لم تجب		٥٩٣/٣
يديت على حسحاس بن وهب	-	٤٥٨/٧
فذر ذا ولكن هتعين متيما على ضوء برق آخر الليل ناصب	مزاحم العقيلي	٥٩١/٧
إن الكتاب مهيمن لنبينا والحق يعرفه ذوو الألباب	حسان	٤٠٧/٧
ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب	النابغة	١٦٢/٧
جريمة ناهض في رأس نيق ترى لعظام ما جمعت صليبًا	أبو خراش الهذلي	١٨١/٧
جريمة ناهض في رأس نيق ترى لعظام ما جمعت صليبا	أبو خراش الهذلي	٢٣٣/٧
قوم إذا عقدوا عقدًا لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا	الحطيئة	٥٠١/٧
واللحم والخبز لهم راهن وقهوة راووقها ساكب		٥١٥/٤
أبني حنيفة احكموا سفهاءكم إني أخاف عليكم أن أغضبا	جرير	٣٥٦/٢
إذا افتخرت يوما تميم بقومها فخارًا على ما أطدت من مناقب	أبو تمام	٤٣٧/٢
تعلمت يا جاد وآل مرمر وسودت أثوابي ولست بكاتب		٤٩١/٢
وجدنا لكم في آل حم آية فأولها منا تقى ومعرب	الكميت	٤٩١/٢
وقد عاد ماء الأرض بحرًا فردني إلى مرضي أن أبجر المشرب العذب	نصيب	٥٠٩/٢

سيروا بني العم فالأهواز منزلكم ونهر تيرى ولا تعرفكم العرب	جرير	٥٣٣/٢
ولا يحسبون الخير لا شر بعده ولا يحسبون الشر ضربة لازب	النابغة	٥٨٩/٢
فلو كان هذا الأمر في جاهلية لبؤت به أو غص بالماء شاربه	الفرزدق	٥٩٤/٢
لأصبح رتمًا دقاق الحصى مكان النبي من الكاتب	أوس بن حجر	٦٠١/٢
إلى هند صبا قلبي وهند مثلها يصبي	زيد بن ضبة	٦١٥/٢
لمن يمنع الناس مني ما أردت وما أعطيهم ما أرادوا حسن ذا أدبا	حنظلة الغنوي	٦١٧/٢
وحب بها مقتول وحسن ذا أدبا	الأخطل	٦١٨/٢
وحسن ذا أدبا	حنظلة الغنوي	٦١٨/٢
أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم إني أخاف عليكم أن أغضبا	جرير	٣٨/٥
على أنها كانت تأول حبها تأول ربعي السقاب فأصحبا	الأعشى	٥٢/٥
فقلت: إن الحواريات معطبة إذا تفتلن من تحت الجلابيب	الفرزدق	٢٩٣/٥
ولكن ديافيٌّ أبوه وأمه بحوران يعصرن السليط أقاربه	الفرزدق	٥١٣/٥
أولئك خصاني نعم وبطانتي وهم عيبتي من دون كل قريب		٥٣١/٥
صم النشور صحاح غير عاثرة ركبن في محصات ملتقى العصب	ابن الأنباري	٢٢/٦
وكاين في الأباطح من صديق يراني لو أصيب هو المصابا	جرير	٤٩/٦

حتى إذا قملت بطونكم ورأيتم أبناء كم شبوا		٧٢/٦
وقلبتم ظهر المجن لنا إن اللئيم العاجز الخب	الأسود بن يعفر	٧٧/٦
وقاهم جدهم ببني أبيهم وبالأشقين ما كان العقاب	امرؤ القيس	١١٦/٦
جزى الله عنا جمرة ابنة نوفل جزاء فعل بالأمانة كاذب	النمر بن تولب	١٣٥/٦
وأسقية حتى كاد مما أبثه تكلمني أحجاره وملاعبه	ذو الرمة	١٣٧/٦
فطائفة قد أكفروني بحبكم وطائفة قالوا مسيء ومذنب	الكميت	١٣٨/٦
بأي كتاب أم بأية سنة ترى حبهم عارًا عليّ وتحسب	الكميت	٢٤٦/٦
وأسقية حتى كاد مما أبثه تكلمني أحجاره وملاعبه	ذو الرمة	٢٨٣/٦
فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب		٢٩١/٦
وإن مهاجرين تكنفاه غداتئذ لقد خطئا وحابا	أمية بن الأسكر	٢٩٥/٦
وحب له شول من المال غائر به كف عنه الحيبة المتحوب	الكميت	٢٩٧/٦
فلا تدخلن الدهر قبرك حوبة يقوم بها يومًا عليك حسيب	المخبل السعدي	٣٣٧/٦
فإن أبا المرء أحمى له ومولى الكلالة لا يغضب		٣٧١/٦

أعددت للحرب صارمًا ذكرا مجرب الوقع غير ذي عتب	امرؤ القيس	٣٩٤/٦
مضوا سلفًا قصد السبيل عليهم وصرف المنايا بالرجال تقلب	طفيل	٤٠٨/٦
الحصن أدنى لو تأبيته من حثيك الترب على الراكب		٤٣١/٦
وقالت: تجنبنا ولا تقربننا فكيف وأنتم حاجتي اتجنب	يزيد بن مفرغ	٤٧٢/٦
أتاني كلام عن نصيب بقوله وما خفت يا سلام أنك عائبي	أبو الغول	٤٨٩/٦
فلا تحرمني نائلًا عن جنابة فإني امرؤ وسط القباب غريب	علقمة بن عبدة	٥٠٣/٦
إذا الإكام اكتشف مآليها وكان زعم اللوامع الكذب	الكميت	٥٤٨/٦
يثبِي ثناء من كريم وقوله ألا أنعم على حسن التحية واشرب	لبيد	٥٨٢/٦
كم لي من ذي تدر أمذب أشوس أباء على المثبِي	-	٥٨٢/٦
أذعت به في الناس حتى كأنه بعلياء نارٍ أوقدت بثقوب	أبو الأسود الدؤلي	٦٣٥/٦
قريب ثراه ما ينال عدوُّه له نبطا آبي الهوان قطوب	كعب	٦٣٧/٦
إلا طرقت مي هيوما بذكرها وأيدي الثريا جنح في المغارب	ذو الرمة	١٤٩/١٧
فبوركت مولودا وبوركت ناشئًا وبوركت عند الشيب إذ أنت أشيب	الكميت	١٦٤/١٧

وقالت ألا يا اسمع نعطك بخطة فقلت سمعنا فانطقى وأصيبي	أبو زيد	٢١٠/١٧
فو الله ما أدري أسلمى تقولت أم النوم أم كل إلي حبيب		٢٨٤/١٧
فقلت لها الحاجات يطرحن بالفتى وهم تعناني معنى ركائبه		٢٩١/١٧
فابكي أخاك لأيتام وأرملة وابكى أخاك إذا جاورت أجنابا	الخنساء	٣٤٤/١٧
فلا تحرمني نائلا عن جنابه فإني امرؤ وسط القباب غريب	علقمة	٣٤٦/١٧
كأن محربا من أسد ترج ينازله لنا بيه قبيب	أبو ذؤيب	٣٨/٢٠
وهون وجدي عن خليلي أنني إذا شئت لاقيت امرأ ما صاحبه		٤٨/٢٠
متكئا تصفق أبوابه يسعى عليه العبد بالكوب	عدي بن زيد	٧٤/٢٠
فإن أهلك عمير فرب زحف يشبه نقعه رهوًا ضبابا	بشر بن أبي خازم	١٠٦/٢٠
ما إن رأيت ولا سمعت به كاليوم طالي أينق صهب		١٩٦/٢٠
ولقد وحيت لكم لكيما تفهموا ولحنت لحنًا ليس بالمرتاب	القتال الكلابي	٢٦٣/٢٠
خليلي مرّا بي على أم جندب لنقضي حاجات الفؤاد المعذب	امرؤ القيس	٤٠٠/٢٠
ألم ترياني كلما جئت طارقًا وجدت بها طيبًا وإن لم تطيب	امرؤ القيس	٤٠٠/٢٠

وقد نقبت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب	امرؤ القيس	٤١٣/٢٠
ما إن رأيت ولا سمعت به كاليوم طالي أينق جرب	دريد بن الصمة	٤٤٤/٢٠
إنا إذا نازعنا سريت لنا ذنوب من نداك ذنوب	رؤبة	٤٧٠/٢٠
وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشأس من نداك ذنوب	علقمة بن عبدة	٤٧٠/٢٠
فقد طوفت بالآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب	امرؤ القيس	١٦/٢١
رقاق النعال طيب حجراتهم يحيون بالريحان يوم السباسب	النابغة الذبياني	٣١/٢٢
ريش الحمام على أرجائه للقلب من خوفه وجيب	عبد مناف الهذلي	١٥٦/٢٢
فإن تسألوني بالنساء فإنني بصيرٌ بأدواء النساء طبيب	علقمة	٢٠١/٢٢
سألت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سألت ولم تصب	حسان بن ثابت	٢٠٣/٢٢
العير يرهقها الغبار وجشها ينقض خلفها انقضاض الكوكب	بشر أبي حازم	٢٩٨/٢٢
فانقض كالدُّرِّي يتبعه نقع يثور تخاله طنبا	أوس بن حجر	٢٩٨/٢٢
فلو رفع السماء إليه قومًا لحقنا بالنجوم مع السحاب	الفراء	٣٨١/٢٢
هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا وماذا يؤدي الليل حين يئوب	كعب بن سعد	٢٦٨/٢٤

ولم تنفك مما على من يكيده غبار أثارته السنابك أصهب	الكميت	٢٠٥/٢٤
طريق وجبار رواء أصوله عليه أبابيل من الطير تنعب	الأعشى	٣٢٧/٢٤
شديد الأسر يحمل أريحيا أخاثقة إذا الحدثنا نابا	بشر بن أبي خازم	٦٣/٢٣
فاليوم أشرب غير مستحقب	امرؤ القيس	٨٧/٢٣
تنزو إذا شجها المزاج كما طار شرار يطيره اللهب		٩٦/٢٣
فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه	الأعشى	١٤١/٢٣
فما حلت به ضمني قائلًا جميلًا وأعطى حسابا		١٤٣/٢٣
وقد تطويت انطواء الحضب		١٨٩/٢٣
أبصر ضربان فضاء فانكدر حتى انقض من الهواء كالمنصب	العجاج	٢٥٠/٢٣
ألا أبلغ أبا حنش رسولًا فما لك لا تجيء إلى الثواب	أبو عبيدة	٣٤٩/٢٣
تخال بها سعرا إذا العيس هزها ذميل وإيضاع من السير متعب		١٠٨/٢١
من البيض لم تصطد على خيل لأمة ولم يمش بين الحي بالخطر الرطب	مالك بن أبي كعب	١١٣/٢١
ولم أر ليلى غير موقف ساعة ببطن منى ترمي جمار المحصب	العامري	١١٦/٢١
وأما جلدها فصليب	علقمة الفحل	١٢٩/٢١
الآن فقد فرغت إلى نمير فهذا حين صرت لهم عذابًا	جرير	١٦٥/٢١

لا تخبزا خبزًا وبسا بسا ولا تطيلا بمناخ حبا		٢١٥/٢١
فلم يبق إلا آل خيم منضد وسفح على آس ونؤي معثلب	النابغة	٢٠٠/٢٠
اربط حمارك إنه مستنفر في إثر أحمرة عمدن لغرب	نافع بن لقيط	٤٥٨/٢٢
أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا		٤٧١/١
أبا مالك إن الغواني هجرنني أبا مالك إني أظنك دائبا		٤٩٩/١
تروحنا من اللعباء أرضًا وأعجلنا إلا لاهة أن تؤوبا	عتيبة بن الحارث اليربوعي	٤٥٠/١
أفعنك لا برق كأن وميضه غاب تشيمه ضرام مثقب	ساعدة الهذلي	٥٥٣/١
عرادة بقية قوم لوط إلا تبا لما عملوا تبابا	جرير	٣٩٣/١٩
إذا ما جَلاَهَا بالإِيَام تَحَيَّزَتْ ثُبَاتاً عليها ذُلُّها واكْتِئَابُها	أبو ذؤيب الهذلي	٦٦٧/١٢
أما أُقَاتِلُ عن دِيني على فَرِسٍ ولا كذا رَجُلاً إلا بأَصْحَابِ	حيي بن وائل	٣٩٣/١٣
بمُهْطِعٍ سُرُجٍ كأنَّ زمامه في رأسِ جِذْعٍ من أَوالَ مُشَذَّبِ		٤٩٥/١٢
صَرَمَتْ حِبالَكَ فالَهَ عنها زَينَبُ ولقد أطلت عتابها لو تُعْتِبِ		٥٤٠/١٢
وأرغَبُ فيها من لَقيطٍ ورهْطِه ولكنَّني عن سِنْبِس لستُ راغبٌ	غير منسوب	٤١٣/١٢

وأسْقِيهِ حتى كادَ مما أبُثُّه تُكَلِّمُني أحْجَارُهُ ومَلاعِبُه	ذو الرمة	١٠٢/٨، ١٢/٥٨٦
وتَنْفُضُ مَهْدَهُ شَفَقاً عليه وتَجْنُبُه قلائِصُنا الصِّعابا	أمية بن الأسكر	١٢/٤٨٣
وكنت لِزَازَ خَصْمِكَ لَمْ أُعَرِّدْ وَقَدْ سَلَكوكَ فِي يَوْمٍ عَصِيبِ	عدي بن زيد	١١/١٢، ٥٥١/٤٩
وما قومي بثعلبة بن بكر ولا بفزارة الشعر الرقابا	الحارث بن ظالم	١٣/٢٢٢
أرسماً جديداً من سُعادَ تَجَنَّبُ عفت روضة الأجداد منها فيثقب	النابغة الذبياني	١٢/٤٤٥
وما له من مجد تليد ولا له من الريح حظ لا الجنوب ولا الصبا	الأعشى	١٢/٤٥٩
فقلت لها فيئي إليك فإنني حرام وإني بعد ذلك لبيب	هدبة بن خشرم	١٩/٤٣٠
وقد تطويت انطواء الحضبِ	رؤبة	١٦/٤٦٩
فإن تسألوني بالنساء فإنني بصير بأدواء النساء طبيب	علقمة بن عبدة	٣/٤٧٨
سألت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سألت ولم تصبِ	حسان بن ثابت	٣/٢٧٩
ألا طرقت مني هيوماً بذكرها وأيدي الثريا جنح في المغارب	ذو الرمة	٧/٤٥٧
لمياء في شفتيها حوة لعسٌ وفي اللثات وفي أنيابها شنب	ذو الرمة	٣/٤٣٣
تميم ابن زيد لا تكونن حاجتي بظهر فلا يخفى علي جوابها	الفرزدق	١١/٥٣٧
عصيت إليها القلب إني لأمرها مطيع فما أدري أرشد طلابها	أبو ذؤيب	٢/٣٢٥

عصاني إليها القلب إني لأمرها مطيع فما أدري أرشد طلابها	أبو ذؤيب	٥٠٩/٥
.. لا يكونن حاجتي بظهر فلا يعيا على جوابها	الفرزدق	٢٤٣/٦
دعا المحرومون الله يستغفرونه بمكة يومًا أن تمحا ذنوبها	قيس بن الملوح	٣٣٧/٦
وناديت يا رباه أول سؤلتي لنفسي ليلى ثم أنت حسيبها	قيس بن الملوح	٣٣٧/٦
قد أعصرت أو قد دنا إعصارها	منظور الأمدي	١٢١/٢٣
كأن فتودي فوقها عُش طائر علي لينة فرواء تهفو جنوبها	ذو الرمة	٣٦٧/٢١
عصاني إليها القلب إنى لأمره سميع فما أدري أرشد طلابها	أبو ذؤيب الهذلي	٥٥/٢
عجبت والدهر كثير عجبه من عنزي سبني لم أضربه	زياد الأعجم	٣٠١/٢٤
ألم تر أن الأرض أضحت مريضة لفقد الحسين والبلاد اقشعرت	سليمان بن قتة	١٤٥/٢
سيل أتي مده أتي	العجاج	١٧٣/٢
أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة لدينا ولا مقلية إن تقلت	كثير	٥١٦/١
كأن لها في الأرض نسيًا تقصه على أمها وإن تكلمك تبلت	الشنفرى	٢٢٢/١٤
أناديك ما حجت حجيج وكبرت بفيفا غزال رفقة وأهلت	كثير	٣٠٢/١٤
لها صورة كالشمس أرق ضوؤها لباخية هيفاء ليس بها أمت	يزيد بن ضبة النميري	٥٢٤/١٤

قليل الألايا حافظ ليمينه فإن سبقت منه الألية برّت	كثير	٢٠٢/٤، ١٧٢/١٦
بأيدي رجال لم يشيموا سيوفهم ولم يكثر القتلى بها حين سلت	الفرزدق	٣٠١/١١
المطعمون الطعام في السنة الأزمة والفاعلون للزكوات	أمية بن أبي الصلت	٥٢٣/١٥
ويوم كإبهام الحبارى لهوته	جرير	٤٤٨/١٥
والصافنات حسانًا وإن قلقت		١٩٨/١٩
وأشعث يشتهي النوم قلت له ارتحل إذا ما النجوم أعرضت واسبكرت	-	٢١٩/٩
ولكنهم بانوا ولم أدر بغتة وأفظع شيء حين يفجئوك البغت	يزيد بن ضبة الثقفي	٥٠١/٩
فقلت لها يا عز كل ملمة إذا وطنت يومًا لها النفس ذلت	كثير عزة	٧٣/٨
إن الموقي مثل ما وقيت أنقذني من خوف ما خشيت	رؤبة	٢٠٧/٨
فقلت والمرء قد تخطيه منيته أدنى عطيته إياي مئيات	تميم بن مقبل	٢٣٩/١٠
عيوا بأمرهم كما عيت ببيضتها الحمامة	عبيد بن الأبرص	١٧٢/١٠
ولقد طعنت مجامع الربلات ربلات هند خيرة الملكات	رجل من بني عدي	٥٨٧/١٠
أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة لدينا ولا مقلية إن تقلت	كثير	٤٨٧/١٠
قد تبلت فؤاده وشغفت بل جوز تيهاء كظهر الحجفت	سؤر الذئب	١٧/١٢، ١٤٩/١٩

ليس قومي بالأبعدين إذا ما قال داع من العشيرة هيتًا	طرفة	٦٧/١٢
أسيئ بنا أو أحسني لا ملومة لدينا ولا مقلية إن تقلت	كثير	١٥٨/١١
وصاحب ذي غمرة زاجيته زجيته بالقول وازدجيته		٢٢٦/١٢
أبلغ أمير المؤمنين أخا العراق إذا انتهيتا أن العراق وأهله عنق إليك فهيت هيتًا		٦٨/١٢، ٢٠/١٧
فلو أن الأطباء كان حولي وكان مع الأطباء الأساة		٤٢٢/٣
وأم عيال قد شهدت تقوتهم إذا أحترتهم أحترت وأقلت	الشنفرى	٣١٩/٣
لما رأت ماء السلى مشروبًا والفرث يعصر في الإناء أرنت	شبيب بن جعيل	٣٧٥/٤
ما بال عيني عن كراها قد جفت مسبلة تستن لما عرفت	سؤر الذئب	٨٤/٤
دارًا لسلمى بعد حول قد عفت بل جوز تيهاء كظهر الحجفت	سؤر الذئب	٨٤/٤
هنيئًا مريئًا غير داء مخامر لعزة من أعراضنا ما استحلت	كثير	١٤٨/٤
لنا من ضحاها خبث نفس وكآبة وذكرى هموم ما تغب أذاتها	الأعشى	١٥٣/٤
وعند العشاء طيب نفس ولذة ومال كثير عدة نشواتها	الأعشى	١٥٣/٤
أكبر غيرني أم بيت		٦٠٠/٣
حلفت برب مكة والمصلى وأعناق الهدي مقلدات	الفرزدق	١٥/٤

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتى	–	٣٥٨/٧
وذي ضغن كففت النفس عنها وكنت على مساءته مقيتًا	أبو قبيس الرفاعي	١٣/٧
ثم بعد الممات ينشر من على النشر يا بني مقيت	–	١٣/٧
تجلد ولا تجزع وكن ذا حفيظة فإن على (...) المقيت	النضر	١٣/٧
أإن رايت هامتي كالطست ظللت ترمين بقول بهت	–	٨٣/٧
حلفت برب مكة والمصلي وأعناق الهديّ مقلدات	الفرزدق	٢٢٦/٧
وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت	كثير	٨٠/٥
بنيتي سيدة البنات عيشي ولا يومي بأن تماتي		١١٣/٦
ويحك إن أسلم فأنت أنت أإن رأيت هامتي كالطست	العجاج	٢٨٤/٦
من اللواتي والتي واللاتي زعمن أني كبرت لداتي	–	٣٧٧/٦
والقبر صهر ضامن زميت ليس لمن ضمنه تربيت	–	٤٢٢/٦
لما رأى متن السماء انقدت وحي الإله والبلاد رجت	الحجاج	١٧/١٧
كأن لها في الأرض نسيًا تقصه على أمها وإن تحدثك تبلت	الشنفرى	١٤٧/١٨

صفوحًا فما تلقاك إلا بخيلة فمن مل منها ذلك الوصل ملت	كُثير	٩/٢٠
كأن شيئًا لم يكن إذا مضى كأن شيئًا لم يزل إذا أتى		٢٠٦/٢٠
أما كان عبادة كفيا لدارم بلا ولأبيات بها الحجرات	الفرزدق	٣٤٨/٢٠
قالت قتيلة ماله قد حللت شيبًا شواته	الأعشى	٢٢١/٢٢
هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت		١٠٤/٢٤
أوحى لها القرار فاستقرت	العجاج	٢٢٧/٢٤
أما كان عياد كفيئًا لدارم بلى ولأبيات بها الحجرات	-	٤٤٦/٢٤
وأنكرتني وما كان الذي نكرت	الأعشى	٨٩/٢٣
وما أدع السفارة بين قومي وما أمشي بغش إن مشيت	-	٢١٩/٢٣
على حين عاتبت	النابغة	٣٠٢/٢٣
ولقد طعمت بجامع الربلات ربلات هند خيرت الملكات	رجل من بني عدي	١٩٩/٢١
وكتيبة لبستها بكتيبة حتى تقول نساؤهم هذا فتى	الجعفي	١٥٠/٢١
له نَعَل لا تَطَّبِي الكَلْبَ ريحُها وإن وُضِعت بين المجالس شُمَّت	كثير عزة	١٥٥/١٣
نَشْكُوا إلَيْك سَنَةً قد أَجْحَفَتْ واحْتَنَكَتْ أموالَنا وجلَّفَتْ	-	٣٨٧/١٣
رأيْتُكمُ بَنِي الْخَذْواءِ لمّا دنى الأَضْحى وصَلَّلَتِ	أبو الغول الطهوي	٥٩٣/١٢

صفوحاً فما تلقاك إلا بخيلة فمن مل منها ذلك الوصل ملت	كثير	٢٤٢/٣، ٩٩/٢٠
أصبحن في قرح وفي داراتها سبع ليال غير معلوفاتها		٤١٤/١٠
إذا تشاقى الصابرات لم يرث يكاد من ضعف القوى لا ينبعث		٥٥٤/١١
ودفرى ككاهل ذيخ الخليف أصاب فريقه ليل فعاثا	كثير	٥٧٩/٢
فعادى بين هاديتين منها وأولى أن يزيد على الثلاث		٢٤٩/٢٠
عكف النبيط يلعبون الفنزجا يوم خراج يخرج السمرجا	العجاج	١٤٦/١٤
عصرًا وخضنا عيشة المغذلج ومهمةٍ هالك من تعرجا	للعجاج	
ولم تعوج رحم من تعوجا	العجاج	١٢١/١٤
أم صبي قد حبا أو دارج	جندب بن عمرو	٣٧/٢، ٥١٨/١٥
في بطن واد مسجهر رفرف نواره متباهج يتوهج	أسد بن ناعصة	٢٧٥/١٥
ليت الغراب غداة ينعب دائبًا كان الغراب مقطع الأوداج	جرير	١٨٧/١٢
عصرًا وخضنا عيشه المعذلجا ومهمة هالك من تعرجا	العجاج	٥٦٣/١١، ٦٤/١٤
بني بداخب نجوى الرجال فكن عند سرك خب النجى	الصلتان العبدي	٢٠٢/١٢
بما خبرتنا من قول قس من الرهبان أكره أن يعوجا	ورقة بن نوفل	٤٩٥/٧

نجوت ولم يمنن عليك طلاقه سوى زيد التقريب من آل أعوجا	الفرزدق	٤٩٣/٢
ما زلت معتصمًا بحبل منكم من حل ساحتكم بأسباب نجا	—	٤٧١/٥
فعجبنا على ربع بربع تعوده من الصيف جشاء والحنين تؤوج	الراعي	٥٢٨/٥
كأن أصوات من إيغالهن بنا أواخر الميس إنقاض الفراريج	ذو الرمة	٢٩٠/٦
نحن بنو جعدة أصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج		١٧٩/١٧
بأرعن مثل الطود تحسب أنهم وقوف لحاج والركاب تهملج	الجعدى	٣١٥/١٧
فجالت والتمست به حشاها فخر كأنه خوط مريج	عمرو بن الداخل الهذلي	٣٨٢/٢٠
نحن بنو جعدة أصحاب الفلج يضرب بالسيف يرجو بالفرج	النابغة الجعدي	٧٧/٢٢
فكان لكم أمري جميعًا وأضجت بي المنازل الوجنا في الآل تضطجي		٢٣٩/٢٤
كفيت العفاة طلاب القرى ونبح الكلاب المستنبح		٦٤/٢٤
يا حبذا القمراء والليل الساجي وطرق مثل ملاء النساجي	الحارث	٩٨/٢٤
كأن أصوات من إيغالهن بنا أوخر الميس أنقاض الفراريج	ذو الرمة	١٢٦/٢٤
كأن الريش والفوقين منه خلاف النصل سيط به مشيج	الهذلي	١١/٢٣

أنتِ التي كَلَّفتِني رَقْيَ الدَّرَج على الكِلالِ والمَشِيبِ والعَرَجِ	ابن بري	٤٨٣/١٣
حتى سَلَكْنَ الشَّوَى مِنْهُنَّ في مَسَكٍ مِنْ نَسْلِ جَوَّابَةِ الآفاقِ مِهْدَاج	أبو وجزة	٥٨١/١٢
فلما لبسن الليل أو حين نصبت له من خذا آذانها وهو جانح	ذو الرمة	٥٢٥/١٦
قعيدك ألا تسمعيني ملامة ولا تنكئي قرح الفؤاد قبيحا	المتمم	٣٩٣/٢٠
هذا مقام قدمي رباح غُدْوَة حتى دَلَكَتْ بِرَاح	قطرب	٤٢٨/١٣، ٤٤٥، ٣٠٢/١٤
هذا مقام قدمي رباح ذبب حتى دلكت براح	لقطرب	
فأنت من الغوائل حين ترمي ومن ذم الرجال بمنتزاح	ابن هرمة	٤٧٦/١٤
نام الخلي وبت الليل متشجرا كأن عيني فيها الصاب مذبوح	الهذلي	٦١٠/٤٩٦،١٣/٢
أبحث حمى تهامة بعد نجدِ وماشيء حميت بمستباح	جرير	٢٩٥/١٥
ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح	جرير	٣٥٧/٢، ٢٣٥/٣، ٣٩٩/٤، ١٧٣/٨، ٤٩٣/١٥، ٣٠٦/١٩
وهتكت بني الليل عن بيض السوالف والصفاح		٥١/١٩
فكأنما ضحكت سجو ف الربط عن بيض الأداح		٥١/١٩
ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالإبل القماح	بشر الأسدي	٤٥٦/١٨

فتى ما ابن الأغر إذا استويا وحب الراد في شهري قماح	أبو ذؤيب الهذلي	٤٥٧/١٨
لحقنا بحي أوبوا السير بعدما دفعنا شعاع الشمس والطرف يجنح	الراعي	٣٢٢/١٨
أو يسر حوه بها وأغبرت البوح وزفت الشول من برد العشي كما زف النعام إلى حفانه الروح	أبو ذؤيب الهذلي	٧٦/١٩
فقلت لصاحبي لا تحسبانا بنزع أصوله واجتز شيحا		٤٩٩/١٦
أفنى رياحًا وذوي رياح تناسخ الإمساء والإصباح	–	٣٠٥/٨
لقد كان لي في ضرتين عدمتني وما كنت ألقى من رزينة أبرح	جران العود	١٢٦/٨
إن السماحة والمروءة ضمنا قبر بمرو على الطريق الواضح	زياد الأعجم	١٨٤/٩
إني لأرجو أن تموت الريح فأسكن اليوم وأستريح		٤٥٧/٣، ١٨٦/٩
وطرت بمنصلي في يعملات دوامي الأيد يخبطن السريحا		٥٣٠/٢
على صدى أسود المواري في التراب أمسى وفي الصفيح		٦٣/٩
ورأيت زوجك في الوغى متقلدًا سيفًا ورمحًا	عبد الله بن الزبعري	٢٦١/١١، ٢٦٣،
يا ليت بعلك قد غدا متقلدًا سيفًا ورمحًا		٢٨٣/٧، ٤٢٢/١٦
يا ناق سيري عنقًا فسيحًا إلى سليمان فنستريحا	أبو النجم العجلي	٢٩٧/١١

وانضح جوانب قبره بدمائها فلقد يكون أخا دم وذبائح	زياد الأعجم	١٨٤/٣، ١٧٨/١٢
مررنا فقلنا إيه سلم فسلمت كما اكتلى بالبرق الغمام اللوايح		٤٦٩/١١
ولئن كنا كقوم هلكوا ما لحي بالقوم من فلح	الأعشى	٨٦/٢
إذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح	ذو الرمة	٢١١/٢
.... لم أجد رسيس الهوى من حب مية يبرح	ذو الرمة	٢١٢/٢
أمنك برق أبيت الليل أرقبه كأنه في عراض الشأم مصباح	أبو ذؤيب الهذلي	٢٢٧/٢
وأظعن بالقوم شطر الملو ك حتى إذا خفق المجدح	درهم بن زيد	٣٨٩/٣
مثابا لأفناء القبائل كلها تخب إليها اليعملات الطلائح	ورقة	٢٩٨/٣
ليست بسنهاء ولا رجيبية ولكن عرايا في السنين الجوائح	سويد بن الصامت	٣٩١/٤
عقاب عقبناة كأن وظيفها وخرطومها الأعلى بنان ملوح	جران العود	٣٩٢/٤
وفرع يصير الجيد وحف كأنه على الليت قنوان الكروم الدوالح		٤٠٣/٤
شنئت العقر عقر بني شليل إذا هبت لقارئها الرياح	مالك بن الحارث	٢١٣/٤
وإن قصائدي يدي لك فاصطنعني كرائم قد عضلن عن النكاح	إبراهيم بن هرمة	٢٣٩/٤

من صد عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براح	سعد بن مالك	٣٩/٤
عقاب عقبناه كأن وظيفها وخرطومها الأعلى بنار ملوح		٤٧٥/٧
فقل للحواريات يبكين غيرنا ولا يبكينا إلا الكلاب النوابح	أبو جلدة بن عبيد اليشكري	٢٩٦/٥
ليست بسنهاء ولا رجبية ولكن عرابيًا في السنين الجوانح	سويد بن الصامت	٥٤٠/٥
قل للقوافل والغزي إذا غزوا والباكرين وللمجد الرائح	زياد الأعجم	١٠٨/٦
نهيتك عن طلابك أم عمرو بعاقبة وأنت إذ صحيح	أبو ذؤيب الهذلي	٥٢٢/٦
بهن نعام بناها الرجال تشبه أعلامهن الصروحا	أبو ذؤيب	٢٥١/١٧
يا بؤس للحرب التي وضعت أراهط فاستراحوا		٢٥٩/١٧
فلئن ربك من رحمته كشف الضيقة عنا وفسح	الأعشى	٢٨٩/١٧
كشفت لها عن ساقها وبدا من الشر الصراح	سعد بن مالك	١١٣/٢٢
وبوأت بيتك في معلم رحيب المباءة والمسرح		٦٣/٢٤
من المؤلفات الرمل أدماء حرة شعاع الضحى في متنها يتوضح	ذو الرمة	٣٣٦/٢٤
فهن يقذفن من الأمشاج مثل برود اليمنة الحجاج	الشماخ	١٠/٢٣

فلما لبس الليل أو حين نصبت له من خذا آذانها وهو جانح	ذي الرمة	١١٧/٢٣
تصبح بنا حنيفة إذ رأتنا وأي الأرض تذهب بالصياح	عتي بن مالك	٢٨٢/٢٣
وما الدهر إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح	ابن مقبل	٣٥٦/٢٣
بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها أو أنتِ في العَينِ أَمْلَحُ	ذو الرُّمَّة	١٥٢/١٣
سأترك منزلي لبني تميم وألحق بالحجاز فأستريحا	المغيرة بن حبناء	٥٢٦/١٩
ألا إن جيراني العشية رائح دعتهم دواع من هوى ومنادحُ	حيان بن جلبة	٣٠٠/٢
فلما لبسن الليل أو حين نصبت له من خذا آذانها وهو جانحُ	ذو الرمة	٥٦٣/٣
وما الدهر إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح	ابن مقبل	٣٧/١٨
من المؤلفات الرمل أدماء حرَّة شعاع الضحى في متنها يتوضحُ	ذو الرمة	٣٤٣
مازِلتُ أغلق أبواباً وأفتحُها	الفرزدق	٥٦٠/١٢
وتولي الأرض خفًّا ذابلًا فإذا ما صادف المرو رضخ	الأعشى	٤٣٥/٣
تالله لولا أن تحش الطبخ بي الجحيم حين لا مستصرخ	العجاج	٣٩/٤
كان أصوات من إيغالهن بنا أواخر الميس أصوات الفراريخ	ذو الرمة	١١٧/١٨
أمَّا الملوكُ فأنتَ اليوم ألأمُهُم لؤماً وأبيضُهُم سِرْبالَ طبَّاخ	طرفة بن العبد	٤١٧/١٣

إلا الأواري لأيا ما أبينها والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد	النابغة الذبياني	٤١١/٣، ٣٢١/١١، ٤٢٨، ٩١/٢٤
وإن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد	الأشهب بن رميلة	١٩٣/٢
أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى وإن عاهدوا أوفوا وإن عاقدوا شدوا	الحطيئة	٥٠١/٧
قل لمن ساد ثم ساد أبوه ثم قد ساد قبل ذلك جدُّه	أبو نواس	٣١٥/٥
غلب العزاء وكان غير مغلب دهر طويل دائم ممدود	لبيد	٢٣٢/٢١
ويصحبني حتى كاد يعود بعد أعظم أعوادا	العجاج	٣٣٢/٢١
وحتى إذا أسلكوهم في قتائدة شلًا كما تطر الجمَّالة الشردا	عبد مناف الهذلي	١٨٠/٢٢
فلا تمالك عن أرض لها عمدوا		٤٩٩/١
قال أبو ليلى لحبلي مُدِّه حتى إذا مددته فشُدِّه إن أبا ليلى نسيج وحده		٣٠٣/١٣
بال سهيل في الفضيخ ففسد وطاب ألبانُ اللِّقاح وَبرذ		١٠٩/١٣
إذا كنت غرهة عن اللهو والصبا فكن حجرًا من يابس صخر جلمد	الأحوص	٦٣٦/٢
ولقد رأيت معاشرًا قد ثمروا مالاً وولدًا	الحارث بن حلزة	٣١١/١٤
أعد الأعداء عدا أغنى عنا الميتين	عمرو معديكرب	٣٢٦/١٤
ترى العلافي عليها موفذا كأن برجًا فوقها مشيدًا		٣٣٠/١٤

يا حكم بن المنذر بن الجارود سرادق المجد عليك ممدود	رؤبة	٥٨٧/٧، ٦٠٥/١٣
قدني من نصر الخبيبين قدي ليس الإمام بالشحيح الملحد	حميد الأرقط	٦١٨/١٢، ٩٥/١٤
من عطنقد هم بالبيود طلاوة من جائل مطرود	ذو الرمة	١٠٦/١٤
وإن ثواب الله كل موحد جنان من الفردوس فيها يخلد	حسان	١٧٠/١٢٤
رأوا بارقات بالأكف كأنها مصابيح سرج أوقدت بمداد	الأخطل	١٧٣/١٤
تمنى رجال أن أموت وإن أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد	طرفة بن العبد	٣٦٠/١٤
أعاذل إن اللوم في غير كنهه علي طوى من غيك المتّردد	عدي بن زيد	٣٦٩/١٤
فإن تكتموا الدَّاء لا نخفه وإن تبعثوا الحرب لا نقعد	امرؤ القيس	٣٧٤/١٤
كلما قلت غد موعدنا غضبت هند وقالت بعد غد	عمرو بن أبي ربيعة	٤٢٨/١٤
مليك على عرش السَّماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد	أمية بن أبي الصلت	٥٣٤/١٤
ومن الحوادث لا أبالك أنني ضربت عليّ الأرض بالأسداد	الأسود بن يعفر	٥٣٩/١٣
وأبرح ما أدام الله قومي بحمد الله منتطقًا مجيدًا	خداش بن زهير	٦٨/١٤
أهوى لها مشقصا حشرًا فشبرقها وكنت أدعو قذاها الاثمد القردا	ابن أحمر	٢٩٧/١٥، ٣٠٠

رحيب قطاب الجيب مها رفيقة بجسّ الندامى بضة المتجرد	طرفة	٢٠٧/١٦
سوى أنهم للحق أهل وأنهم إذا نسبوا قالوا سلالة أحمد	هند بنت النعمان	٥٣٥/١٥
قالت قتيله ما لجسمك شاحبًا وأرى ثيابك باليات همّدا	الأعشى	٢٧٢/١٥
نبئت أن ربيعًا أن رعى إبلا يهدي إليّ خناه ثاني الجيد	الشماخ	٢٨٠/١٥
ومستنة كاستنان الخروف قد قطع الحبل بالمرود	رجل من بني الحارث	٤٥٠/٧، ٥٥٥/١٥
ومن دوني الأعراض والقنع كله وكتمان ايها ما أشتّ وأبعدا		٥٨١/١٥
ولقد غنوا فيها بأنعم عيشه في عز ملك ثابت الأوتاد	الأسود بن يعفر	١٦٣/١٩
أمونٍ كألواح الأران نسأتها على لاحبٍ كأنه ظهر برجد	طرفة	٣٣٦/١٨
ماذا عليها وماذا كان ينقصها يوم الترحل لو قالت لنا سددا	كعب	٣٠١/١٨
فجئت إليه والرماح تنوشه كوقع الصياصي في النسيج الممدد	دريد بن الصمة	٢٢٣/١٨
فإن لم أصدق ظنك بتيقن فلا سقت الأوصال مني الرواعد		٣٥٣/١٨
مقذوفة النحض بازلها له حريف صريف القعو بالمسد	النابغة	٣٨٥/١٨
هذا الثناء فإن تسمع به حسنًا ولم أعرض أبيت اللعن بالصفد	النابغة	٢١١/١٩

طفقت تبكي وأسعدها وكلانا ظاهر الكمد	عمرو بن أبي ربيعة	٢٠٣/١٩
كأن بيض نعام في ملاحفها إذا اجتلاهن قيظ ليلة ومد	الراعي	٥١/١٩
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود	طرفة	٥١٨/١٨
حتى إذا ما أضاء النجم في غلس وغودر البقل ملوي ومحصود	ذو الرمة	١٧٥/١١، ٢٣٣/١٩
لحب المؤقدان إلى مؤسي وجعدة إذا أضاءهما الوقود	جرير	٢٠٥/١٩
أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يبدئ ولا يعيد	عبيد بن الأبرص	٣٨٧/١٨
وكنا إذا الجبار صاعر خده ضربناه دون الأنثيين على الكرد	الفرزدق	٤٨٤/٢، ١١٤/١٨
ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة في ظل ملك ثابت الأوتاد	الأسود بن يعفر	٢٣٨/٩
فزججتها بمزجة زج القلوص أبي مزادة		٤٦٠/٨
لقد أعجبتموني من جسوم وأسلحة ولكن لا فؤادا	برج بن مسهر الطائي	٤٢٥/٨
وإني لعبد الضيف ما دام ثاويًا وما في إلا تلك من شيمة العبد	حاتم الطائي	٥١٨/٩
فإن تسألني عني فيارب سائل حفي عن الأعشى به حيث أصعدا	الأعشى	٥٠٤/٩
أعاذل ما يدريك أن منيتي إلى ساعة في اليوم أو في ضحى الغد	عدي بن زيد العبادي	٣٥٤/٨
وأعط ما أعطيته طيبًا لا خير في المنكود والناكد		١٩٤/٩

لا تنجز الوعد إن وعدت وإن أعطيت أعطيت تافهًا نكدًا		١٩٥/٩
بأبناء حي من قبائل مالك وعمرو بن يربوع أقاموا فأخلدوا	مالك بن نويرة	٤٦٨/٩
أريني جوادًا مات هزلاً لأنني أرى ما ترين أو بخيلاً مخلدًا	مختلف فيه	٣٥٤/٨
كنواح ريش حمامة نجدية ومسحت باللثتين عصف الأثمد	خفاف بن ندبة	٤٧٦/٩
أريت إن جئت به أملودًا مرجلاً ويلبس البرودًا	رؤبة بن العجاج	١٣٢/٨
يا ابن أمي ويا شقيق نفسي أنت خليتني لدهر كؤود	أبو زبيد	٣٧٣/٩
وإن سيادة الأقوام فاعلم لها صعداء مطلبها شديد	الأعلم الهذلي	٤٢٩/٨
عشية لا عفراء منك قريبة فتدنوا ولا عفراء منك بعيد	عروة بن حزام	١٨٢/٩
فيصلح اليوم ويفسده غدًا	دويد القضاعي	٢٦٧/٩
أما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد	الراعي	٥٠٣/١٠
خانتك مية ما علمت كما خانَ الإخاء خليله لبد	أوس بن حجر	١٠٦/١٠
فكيف ولم أعلمهم خذلوكم على معظم ولا أديمكم قدوا	الحطيئة	٣٠٤/١٠
إذا كانت الهيجا وانشقت العصا فحسبك الضحاك سيف مهند	جرير	٢٣٢/١٠، ٢٥١/١٢
هزئت هنيدة أن رأت لي رثة وفمًا به قصم وجلد أسود	سليك بن سلكة	١٧٥/١١

تسمع للأحشاء منه لغطًا ولليدين جسأة وبددًا	ذو الرمة	١٧٥/١١
إذا تجرد نوح قامتا معه ضربًا أليمًا بسبت يلعج الجلدا	عبد مناف الهذلي	٢٢/١١
يا طالب الجود إن الجود مكرمة لا البخل منك ولا من شأنك الجودا		٢٣٩/١١
إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا	الأعشى	٤٤/٤، ٤٧/١١
ندمت على أن لا تكون كمثله وأنك لم ترصد كما كان أرصدا	الأعشى	٤٤/٤، ٤٧/١١
ودوية مثل السماء اعتسفتها وقد صبغ الليل الحصى بسواد	ذو الرمة	١٧٨/١١
ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد	قيس بن زهير	٢٤٣/١١، ٥٥٣، ٢٣٥/١٢، ٤٧٦/١٤، ٥٥٣/١٥
وقفت فيها أصيلا لا أسائلها عيت جوابًا وما بالربع من أحد	النابغة الذبياني	٤١١/٣، ٥٧٥/٩، ٣٢١/١١، ٩٠/٢٤
كما حميناك يوم النعف من شطب والفضل للقوم من ريح ومن عدد	عبيد بن الأبرص	١٨٣/١٠، ٤٢٨/١١
ومن أطاع فأبدله بطاعته كما أطاعك وادلله على الرشد	النابغة	٥٦٣/١٠
اللهم إن كنت الذي بعهدي ولم تغيرك الأمور بعدي	بعض جفاة الأعراب	١٤٧/١١
فإني لآتيكم تشكر ما مضى من الأمر واستيجاب ما كان في غد	الطرماح	٢٥٣/١٠
أزف الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد	النابغة الذبياني	٢١٠/١١

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي	طرفة	١٨/٣٦، ٢٠٣
بنى السماء فسواها ببنيتها ولم تمد بأطناب ولا عمد		١١/٥٢
لما حططت الرحل عنها واردًا		١٠/٣٤٤، ٤١٤
ضنت بخد وجلت عن خد وأنا من غرو الهوى أصدي	بشار بن برد	١٠/١٣٦
يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبد	النابغة الذبياني	١١/٤٢٨، ١٦/٦٣
سرت إليه من الجوزاء سارية تزجي الشمال عليه جامد البرد	النابغة الذبياني	١١/٥٠٦
إلا أواري لأيامًا أبينها والنوءى كالحوض بالمظلومة الجلد	النابغة الذبياني	١١/٢١٠، ٤٢٨
ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه وما أحاشي من الأقوام من أحد	قيس بن زهير العبسي	٢/٢٣٩، ١٢/١٠٣
فعفوت عنهم عفو غير مثرب وتركتهم لقعاب يوم سرمد	بشر بن أبي خازم	١٢/٢٣٨
وشهدت انجيه الأفاقة عاليا كعبي وأرداف الملوك شهود	لبيد	١٢/٢٠٢
رهبان مدين لو رأوك تنزلوا والعصم من شعف العقول الفارد	كثير	١١/٥١٩
ألا سليمان إذ قال المليك له قم في البرية فاحددها عن الفند	النابغة الذبياني	٣/٦١٠
صاديا يستغيث غير مغاث ولقد كان عصرة المنجود	أبو زبيد الطائي	١٢/١٤١٠
فأضحت مما كان بين وبينها من الود مثل القابض الماء باليد	الأحوص بن محمد الأنصاري	١٢/٣٢٥

معاوى إننا بشر فأسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا	عقبة أوعقيبة الأسدي	٢٤٤/٣٧٩،١١/٤، ٤٨٢
ألا حي ندماني عميد بن عامر إذا ما تلاقينا من اليوم أو غدا	كعب بن جعيل	٥٤٤ ،٤٨٢/١١، ٤٠٣/١٧
فيا ربوة الربعين حييت ربوة مع النأى منا واستهل بك الرعد	يزيد بن الطثرية	٣١٤/١٢
وخيس الجن إني قد أذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد	النابغة	٢٨١/١٢
اللهم إني ناشد محمدًا حلف أبينا وأبيه الأتلدا	عمرو بن سالم الخزاعي	٣٢٣/١٠
فجعني الرعد والصواعق بالـ فارس يوم الكريهة النجد	لبيد	٢٠٦/٢
أتيمًا يجعلون إليّ ندًّا وما تيم لذي حسب نديد	جرير	٢٢٩/٢
دعوت بني قيس إليّ فشمرت خناذيذ من سعد طوال السواعد		٢٤٥/٢
يودون لو يفدونني بنفوسهم ومثنى الأواقي والقيان النواهد	أبو ذؤيب	١٢٢/٣
لو يستطعن إذا نابتك مجحفة فدينك الموت بالآباء والولد		١٢٢/٣
كان عني يرد درؤك بعد الله شغب المستصعب المريد	حرملة بن المنذر	٦٠/٣
ليست تجرح فرارًا ظهورهم وبالنحور كلوم ذات أبلاد	القطامي	٣٠٩/٣
كل امرئ تارك أحبته ومسلم وجهه إلى البلد		٣١٠/٣

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا فقد غلب المخزون أن يتجلدا	الأحوص الأنصاري	٣/٣١٠
هنالك إما تعز الهوى وإما على إثرهم تكمد	عمر بن أبي ربيعة	٣/٣٢٩
ألا من مبلغ عني يزيدًا وصاة من أخي ثقة ودود		٣/٣٣٩
على مثلها أمضي إذا قال صاحبي ألا ليتني أفديك منها وأفتدي	طرفة	٣/٣٤٢
إني سأبدي لك فيما أبدي لي شجنان شجن بنجد وشجن لي ببلاد السند		٣/٣٤٣
حتى إذا ذاق منها جاحما بردًا		٣/٢٨٣
سقى الله نجدًا من ربيع وصيف وماذا ترجي من ربيع سقى نجدًا		٣/٢٩٧
بلى إنه قد كان للعيش مرة وللبيض والفتيان منزلة حمدًا		٣/٢٩٧
متخذًا منها إيادًا	العجاج	٣/١٢٩
ويأتيك بالأخبار من لم تبع له بتاتًا ولم تضرب له وقت موعد	طرفة بن العبد	٣/١٤٩
كأن رحلي وقد زال النهار بها بذي الجليل على مستأنس وحد	النابغة	٣/٢٠٣، ١٦/١٩٠
من كل فياض اليدين إذا غدت نكباء تلوي بالكنيف الموصد		٣/٤٦٣
لعمرك ما الفتيان أن تنبت اللحى ولكنما الفتيان كل فتى ندي		٣/٥١٧
نحن الكراسي لا تعد هوازن أمثالنا في النائبات ولا أسد		٤/٣٥٦

يقولون إن الشأم يقتل أهله فمن لي إن لم آته بخلود		٤٠٥/٤
تعرب آبائي فما إن صراهم عن الموت إذ لم يذهبوا وجدودي		٤٠٥/٤
وإني لأرجو الوصل منك كما رجا صدى الجوف مرتادًا كداه صلود		٤١٤/٤
سراة بني أبي بكر تساموا على كان المسوقة الجياد		٤٧٧/٤
يعيرني بالدين قومي وإنما تدينت في أشياء تكسبهم حمدًا	المقنع الكندي	٤٨٤/٤
حتى استثاروا بي إحدى الإحد ليثا هزبرًا ذا سلاح معتدي	المرار الفقعسي	٤٩٦/٤
إذا أكل الجراد حروث قوم فحرثي همه أكل الجراد		١٨٢/٤
وبعد ذلك أيام سنذكرها لم تنس لغوًا ولم تقدم على عمد	الكميت	١٩٤/٤
تألى ابن أوس حلفة ليردني إلى نسوة كأنهن مفائد	زيد الفوارس	٢٠١/٤
فكملت مائة فيها حمامتها وأسرعت حسبة في ذلك العدد	النابغة	٦٤/٤
فلا تقربن جارة إن سرها عليك حرام فانكحن أوتأبدا	الأعشى	١٦٤/٤
يا صاحبي ألا لا حي بالوادي إلا عبيد وآم بين أزواد	السليك بن السلكة	١٦٨/٤
فكملت مائة فيها حمامتها وأسرعت حسبة في ذلك العدد	النابغة	٥٩٠/٣

يا رب سارٍ سار ما توسدا إلا ذراع العنس أو كف اليدا		٤٥٨/٧
إلى أمير المؤمنين الممتاد	رؤبة	٥٩٣/٧
عاد قلبي من الطويلة عيد		٥٩٦/٧
فإن مت فانعيني بما أنا أهله وشقي علي الجيب يا ابنة معبد	طرفة	٢٧٧/٧
أبني لبينى إن أمكم أمة وإن أباكم عبد	أوس بن حجر	٤٤٧/٧
أسيرها إلى النعمان حتى أنيخ على تحيته بجندي	عمرو بن معدى كرب	١٧/٧
وإن عاب فيه ذو الشنان وفندا	الأحوص	٢٣٥/٧
إذا وقذ النعاس الرقدا	الأعشى	٢٤١/٧
وذا النصب المنصوب لا تنسكنه لعاقبة والله ربك فاعبدا	الأعشى	٢٤٨/٧
آليت لا أعطيه من أبنائنا رهنا فيفسدهم كمن قد أفسدا	الأعشى	٥١٣/٤
إذا نحن في تعداد خصلك لم نقل خسا وزكا أعيين منا المعددا		٤٤٦/٢
فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد	دريد بن الصمة	٤٥٩/٢
واحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت إلى حمام سراع وارد الثمد	النابغة	٣٥٤/٢
إلا أواري لأياما أبينها والنؤي كالحوض بالمطلومة الجلد	النابغة	٣٨٧/٢
وأخو الغوان متى يشأ يصر منه ويكن أعداء بعيد وداد	الأعشى	٥٣٠/٢

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى لكالطول المرخى وثنياه باليد	طرفة	٥٧٠/٢
قد علمت سلمى وجارتها أني من الناس لها هائد	امرؤ القيس	٦٠٨/٢
فإياك والميتات لا تقربنها ولا تعبد الشيطان والله فاعبد	-	٦٢٤/٢
يرمي الغيوب بعينه ومطرفه مغد كما كسف المتأخذ الرمد	الهذلي	٦٢٧/٢
وغنيت سبتًا قبل مجرى داحس لو كان للنفس اللجوج خلود	لبيد	٦٣٥/٢
وإني وإن أوعدته وعدته ليكذب إيعادي ويصدق موعدي	عامر بن الطفيل	٦٦/٥
حتى إذا ما استقل النجم في غلس وغودر البقل ملوي ومحصود	ذو الرمة	٨١/٥
يا حكم بن المنذر بن الجارود أنت الجواد ابن الجواد المحمود	رؤبة بن العجاج	١٥٣/٥
ما كعب بن مامة وابن سعدى بأجود منك يا عمر الجواد	جرير	١٥٤/٥
فما تزدري من حية جبلية سكات إذا ما عض ليس بأدردا	-	٢١٥/٥
واحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت إلى حمام شراع وارد الثمد	النابغة	٣٧٧/٥
وببئر إذ يرد وجوههم جبريل تحت لوائنا ومحمد	حسان	٥٦٨/٥
وشقوا بممحوص القطاع فؤاده لهم فترات قد بنين محاتد	أسامة الهذلي	٢٥/٦

ألا أيهذا السائلي أين أصعدت فإن لها في أهل يثرب موعدا	الأعشى	٧٨/٦
وإني لآتيكم تشكر ما مضى من الأمر واستيجاب ما كان في غد	الطرماح بن حكيم	١٠٥/٦
خذول تراعي ربربًا بخميلة تناول أطراف البرير وترتدي	طرفة	١٢٥/٦
إذا كانت الهيجاء وانشقت العصا فحسبك والضحاك سيف مهند	جرير	١٨١/٦
وقد أراني للغواني مصيدًا ملاوة كأن فوقي جلدا	العجاج	٢٠٠/٦
بودي أني لو تمليت عمره بمالي من مال طريف وتالد	متمم	٢٠١/٦
تنفي رضاض الحصا مناسمها كما يميز الزيوف منتقد		٢١٣/٦
وحين تركت العائدات يعدنه يقلن فلا تبعد وقلت له أبعد	قطرب	٢٤٨/٦
ولكنما أهلي بوادٍ أنيسه ذئاب تبغى الناس مثنى وموحدا	ساعدة بن جؤية	٣٠٦/٦
أرى قبر نحام بخيل بماله كقبر غوي في البطالة مفسد	طرفة	٣٣٢/٦
ماذا عليها وماذا كان ينقصها يوم الترحل لو قالت لنا سددا	كعب	٣٤٨/٦
إني سأبدي لك فيما أبدي لي شجنان شجنٌ بنجد		٣٥٣/٦
أردت لكيما يعلم الناس أنها سراويل سعد والوفود شهود	قيس بن سعد	٤٦٢/٦

أما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد	الراعي	٥٠٠/٦
أتيت حريثًا زائرًا عن جنابة وكان حريث عن عطائي جامدًا	الأعشى	٥٠٣/٦
إذا الفوارس من قيس بشكتها حولي شهود وما قومي بشهاد	القطامي	٥٢١/٦
حلو بأنقرة بجيش عليهم ماء الفرات يجيء من أطورد	الأسود	٥٩/١٧
فإن يكن الموت أفناهم فللموت ما تلده الوالدة		٣٣٦/١٧
ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي	طرفة بن العبد	٣٦/١٨
هبلتك أمك إن قتلت لمسلما حلت عليك عقوبة المتعمد	عاتكة العدوية	٤١/٢٠
متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد	الحطيئة	٤٢/٢٠
فلا أنا بدع من حوادث تعتري رجالًا عرت من بعد بؤس وأسعد	عدي بن زيد	١٦٥/٢٠
كان جزائي بالعصا أن أجلدا	العجاج	١٧٦/٢٠
مرج الدين فأعددت له مشرف الحارك محبوك الكتد	أبو دؤاد	٣٨٣/٢٠
تدلى علينا وهو زرق جمامه له طحلب في منتهى القيض هامد	أسامة الهذلي	١٧/٢١
أزيد مناة توعد بابن تيم تبين أين تاه بك الوعيد	جرير	٤٥/٢١
وأنت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الركب القدح الفرد	حسان بن ثابت	٨٦/٢٢

أسود شرًى لاقت أسود خفيفة تساقوا على حردٍ وماء الأساود		١٠٢/٢٢
كميش الإزار خارج نصف ساقه حسور على الجلاء طلاع أنجد	دريد	١١٤/٢٢
قد شمرت عن ساقها فشدوا وجدَّتِ الحربُ بكم فجدُّوا	حنظلة بن ثعلبة	١١٤/٢٢
الخير يبقى وإن طال الزمان به والشر أخبث ما أوعيت من زاد	عبيد بن الأحوص	١٥١/٢٢
ما إن جزعت ولا هلـ ـت ولا يرد بكاي زندًا	عمرو بن معد يكرب	٢٢٤/٢٢
صابوا بستةِ أبيات وأربعةٍ حتى كأن عليهم جابيًا لبدا		٣٢٠/٢٢
أحدث لها تحدث لوصلك أنها كند لوصل الزائر المعتاد	الأعشى	٢٥٠/٢٤
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد	طرفة بن العبد	٢٥٥/٢٤
عين هلا بكيت أربد إذ قمنا وقام الخصوم في كيد	لبيد	١٨/٢٤
ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغي وأنْ أشهد اللذات هل أنت مخلد	طرفة بن العبد	٣٠/٢٤
إن من ساد ثم ساد أبوه ثم قد ساد قبل ذلك جده	أبو نواس الحسن بن هانئ	٣٤/٢٤
يحب الواقدان إلى مؤسى وجعدة لو أضاءهما الوقود	جرير	٣٨/٢٤
فآليت لا ينفك كشحي بطانة لعضب رقيق الشفرتين مهند	طرفة بن العبد	٢٠٦/٢٤

مقذوفة بدخيس النحض بازلها له صريف حريف القعو بالمسد	النابغة	٤١٨/٢٤
كأن رحلي وقد زال النهار بنا بذي الجليل على مستأنس وحد	النابغة	٤٢٩/٢٤
إن يلتق الحي الجميع تلاقني إلى ذروة البيت الرفيع المصمد	طرفة	٤٣٦/٢٤
علوته بحسامي ثم قلت له خذها حذيف فأنت السيد الصمد	عمرو بن الأسلع	٤٤٣/٢٤
الأبكر الناعي بخيري بني أسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد	الأسدي	٤٤٤/٢٤
لا تقذفني بركن لا كفاء له ولو تأثفك الأعداء بالرخد	النابغة	٤٤٦/٢٤
فإن يبرأ فلم أنفث عليه وإن يفقد فحق له الفقود	عنترة	٤٦٣/٢٤
بردت مراشفها علي فصدني عنها وعن رشفاتها البرد	امرؤ القيس	١٣٢/٢٣
والخيل تنزع قبا في أعنتها كالطير تنجو من الشؤبوب ذي البرد	النابغة	١٥٨/٢٣
ومنا الذي منع الوائدات فأحيا الوئيد فلم توأد	الفرزدق	٢٥٩/٢٣
إن أجز علقمة بن سعد سعيه لا أجزه ببلاء يوم واحد		٧٠/٢١
وكان العزيف فيها غناء للندامى من شارب مسمود	أبو زبيد	٨٧/٢١
قيل قم فانظر إليهم ثم دع عنك السمودا	هزيلة بنت بكر	٨٧/٢١

وشباب حسن أوجههم من إياد بن نزار بن معد	حرث بن دوس	٩٦/٢١
كسيد الغضا نبهته المتورد	طرفة	١٧٥/٢١
حتى إذا أسلكوهم في قتائدهم شلا كما يطرد الجمالة الشردا	عبد مناف الهذلي	٢١٠/٢١
فعلي إثم عطية بن الخيطفي وإثم التي أجرتك إن لم تجهد	الفرزدق	٤٤٧/٢٢
وقتيل مرة اثأرن فإنه فرغ وإن أخاهم لم يقصد	عامر بن الطفيل	٤٧٥/٢٢
كميش الإزار خارج نصف ساقه صبور على العزاء طلاع أنجد	دريد بن الصمة	٥٢١/٢٢
أفد الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالها وكأن قد	النابغة الذبياني	٤٧٣/١
يا نفس أكلا واضطجا عًا نفس لست بخالدة		٤٧٦/١
معاوي إننا بشر فأسجع فلسنا بالجبال ولا الحديدا	عقيبة الأسدي	٦/١، ٢٨٦/٤٣٦
متى أدن منه ينأ مني ويبعد	طرفة	٤٦٠/١
لو أن ذرة تساود د أخرى لم يفته سوادها		٣٩١/١
أَبَنِي لُبَيْنَى لَسْتُمُ بِيَدٍ إلاّ يَدٍ لَيْسَتْ لَها عَضُدُ	أوس بن حجر	٦٧/١٣، ٢٧٥/١٩
حتى إذا أَسْلَكُوهم في قُتَائِدهم شَلاً كما تَطْرُدُ الجَمَّالَةُ الشُّرُدَا	عبد مناف الهذلي	٥٥١/١٢، ٣٤٥/١٩
دعاني من نجدِ فإنَّ سِنينَه لَعِبْنَ بنا شِيباً وشَيَّبْنَنا مُرْداً	الصمة القُشيري	٢٩٨/٩، ٦٦٥/١٢

وكلُّ خليلٍ راءني فهو قائلٌ مِن أجلِكِ هذا هامةُ اليومِ أو غَدِ	كثير	٤٥٥/١٣
مزايد خرقاء اليدين مسيفة أَخَبَّ بِهن الْمُخْلِفَان وأَحْفَدَا	الراعي	١٣٩/١٣
إذا ركنت جعلاني وسطا إنّي كبيرٌ لا أُطِيقُ العُنَّدا		٤٢٦/١٢
إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ولم تجدي من أن تقرى بها بدا	زائد بن صعصعة	١٥٧/٣، ٢٣٧/٧،
ما زال يمتحن العلا ويروضهـا حتى اتق كتمنا السؤدد	أبو تمام	٢٩٦/١٩
كأن جناحي مضرحي تكنفـا حفافيه شكا في العسيب بمسرد	طرفة	٣٤٨/١٩
سعد بن زيد إذا أبصرت فضلهم ما إن كمثلهم في الناس من أحد		٤٩٥/١٩
يا هند هند بين خلب وكبد		٢٩٩/١٩
ما للجمال مشيهاً وئيداً		٣٣٠/١٩
وحبسن في هزم الضريع فكلها حدباء دامية اليدين حرودُ	قيس بن خويلد	٣٤٠/٤
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيله مال الفاحش المتشددِ	طرفة	٤٣٠/٤
فإن شئت حرمت النساء سواكم وإن شئت لم نطعم نقاخاً ولا برداً	عمر بن أبي ربيعة	٣٣٢/٤
عرف الديار توهمًا فاعتادها من بعد ما شمل البلى أبلادها	ابن الرقاع	٣٠٩/٣
في ذروة من يفاع أولهم زانت عواليها قواعدها	الكميت	٣١٦/٣

وقامت ترائيك فعدودنا إذا ما تنوء به آدها	حسان	٣٥٧/٤
وما صب رجلي في حديد مجاشع مع القدر إلا حاجة لي أريدها	الفرزدق	٢٨٢/٤
وقال لها الأملاء من كل معشر وخير أقاويل الرجال سديدها		٣١٥/٤
وقمنا ولم يصح ديكنا إلى جونة عند حدادها	الأعشى	٦١٠/٣
فواكبدي من لاعج الحب والهوى إذا اعتاد قلبي من أميمة عيدها	الأعشى	٥٩٦/٧
وما زال يغلو حب مية عندنا ويزداد حتى لم نجد ما يزيدها	ذو الرمة	٤٨٧/٧
فباتت تعد النجم في مستحيرة سريع بأيدي الآكلين جمودها	أبو تمام	١٠/٢١
فذلك يا هند الرزية فاعلمي ونيران حرب شب وقودها		٥٨٩/١١
لو دق وردي حوضه لم ينده	رؤبة	٣٣١/١٤
قل لمن ساد ثم ساد أبوه ثم قد ساد قبل ذلك جده	أبو نواس	١٣/٨
يحوذهن وله حوذي	-	١٥٧/٧
فإياك والأمر الذي إن توسعت موارده ضاقت عليك المصادر	الغنوي	٥١٤/١
يا سارق الليلة أهل الدار		٢١٤/١١
عذاب الثنايا ريقهن طهور	جرير	٥٣٢/١٦
وليلة مرضت من كل ناحية فما يضيء لها شمس ولا قمر	أبو حية النميري	١٤٦/٢

قد تجرت في سوقنا عقرب لا مرحبًا بالعقرب التاجرة	الفضل بن عباس	١٨٣/٢
وسبتك حين تبسمت بين الأريكة والستارة بقوامها الحس الذي جمع المدادة والجهارة	الأعشى	٥٣٩/٢
وإني لتعزوني لذكراك هزة كما انتفض السلوات من بلل القطر		٥٤٨/٢
إن الرفاق أناخوا حول منزله حلوا بذي فجرات زنده واري	ابن مقبل	٥٦٨/٢
تنوء بأخراها فلأيا قيامها وتمشي الهوينى عن قريب فتبهر	ذو الرمة	٤٥٠/١٧
مثل القنافذ هداجون قد بلغت نجران أو بلغت سوآتهم هجر		٤٥٤/١٧
ولا ينسيني الحدثان عرضي ولا ألقى من الفرح الإزارا	ابن أحمر	٤٥٥/١٧
سألتانى الطلاق إذ رأتاني قل مالي قد جئتماني بنكر	زيد بن عمرو بن نفيل	٤٦٨/١٧
وفي الحروج عروب غير فاحشة ويا الروادف يغشى دونها البصر	لبيد	٢٣٧/٢١
ولو بت تقدح في ظلمة صفاة بنبع لأوريت نارًا	الأعشى	٢٥٤/٢١
وزندك خير زناد الملوك صادف منهن مرخا عفارا	الأعشى	٢٥٤/٢١
يمح صبيرة الماعون صبًا إذا نسم من الهيف اعتراه		٣٦٥/٢٤
يا لهف نفسي كان جدة خالد وبياض وجهك للتراب الأعفر	أبي كبير الهذلي	٥١٥/١

إذا كان هادي الفتى في البلاد صدر القناة أطاع الأميرا	الأعشى	٥١٩/١
نطعمها اللحم إذا عزَّ الشجر والخيل في إطعامها اللحم ضرر	نمر بن تَوْلَب	٢٦/١٣
فطافت ثلاثا بين يوما وليلة وكان النَّكيرُ أَنْ تُضِيفَ وتَجْأَرَا	الأعشى	٨٦/١٣
فدع ذا وسلِّ الهم عنك بحسرة ذمول إذا صام النهار وهجرا	امرؤ القيس	٤٢/١٤
يهوين في نجد وغورًا غائرًا فواسقًا عن قصده جوائرا	رؤبة	٤٨٢/١١، ٤٧/١٤
فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكًا أو نموت فنعذرا	امرؤ القيس	٤٢٠/١٢، ٧٠/١٤
عاينت مشعلة الرعال كأنَّها طير تغاول في شمام وكورا	جرير	١٨٩/١٤
وإني لتراك الضغينة قد أرى ثراها من المولى فما استثيرها	شبيب بن البرصاء	٣٥٦/١٤
قد لقي الأعداء مِنِّي منكرا داهية دهياء إدًّا إمرًا		٨٧/١٤، ٣٣٣
تداركت شماسًا ويحي وخالد وقد نصبت فوق الجذوع قبورها	الأسدي	٤٦٤/١٤
ولم يبق بالخلصاء مما عنت به من الرطب إلا يبسها وهجيرها	ذو الرمة	٤٧٣/١٤
عسفن على الأماعز من حبي وفي الأظعان عن طلح ازورار	جرير	٥٥٢/١٣
ألا أيهذا الباخع الوجد نفسه لشيء نحته عن يديه المقادر	ذو الرمة	٥٢٥/١٣، ١٠/١٧

فليت فلانًا كان في بطن أمه وليت فلانًا كان ولد حمار		٣١٢/١٤
كلون الحصان الأنبط البطن قائمًا تمايل عنه الجل واللون أشقر	ذو الرمة	٥٥١/١٣
بأرض فضاء لا يسد وصيدها عليَّ ومعروفي بها غير منكر	عبيد بن وهب العبسي	٥٦٢/١٣
عن مبرقات بالبرين وتبدو وفي الأكفِّ اللامعات سور	عدي بن زيد العبادي	١١/٣، ٥٢٩/٤، ٦١٣/١٣
إذا مدت الأيدي الكرام إلى العلى وشدَّ لأيام المحافظة الأزر	ذو الرمة	٣٩١/١٤
نال الخلافة إذ كانت له قدرًا كما أتى ربه موسى على قدر	جرير	٢٠٠/٢، ٤٠٤/١٤
أنس خربا نفضاء فانكدر	العجاج	٣٦٤/١٤
فما ونى محمد مذ أن غفر له الإله ما مضى وما غبر	العجاج	٤٠٨/١٤
وإن أبانا كان حل ببلدة سوى بين قيس قيس عيلان والفزر	موسى الحنفي	٤٢٩/١٤
رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشي فيخصر	عمرو بن أبي ربيعة	٥٤٧/١٤
برهرهة رودة رخصة كخرعوبة البانة المنفطر	امرؤ القيس	٢٣٥/١٤
أيام تصحبني هند وأخبرها ما أكتم النفس من حاجي وأسراري	ـ	٢٧٣/١٤
فهو لا تنمي رميته ماله لا عدَّ من نفره	امرؤ القيس	١٤/١٤
يستوعب البوعين من جريره من لد لحييه إلى منحوره	غيلان بن حريث	٩٨/١٤

إذا خفن هول بطون البلاد تضمنها فلك مزهر	الراعي	٦٥/١٥
إني أتتني لسان لا أسر بها من علو لا عجب منها ولا سخر	الأعشى	١٠٥/٤، ٧٣/١٧
أصاح أريك برقًا هبَّ وهنا كنار مجوس تستعر استعارا	امرؤ القيس	٤٦٥/١١، ٣٢٠/١٥
أقول لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر	الأعشى	٣٥٢/٢،٣٣٠
ألا هل أتاها والحوادث جمة بأن امرأة القيس بن تملك بيقرا	امرؤ القيس	٣٤٩/٤٠٥١٥/٧
إنني والله فاقبل حلفي بأبيل كلما صلى جأر		٢٠/١٦
بجمع تضل البُلق في حجراته ترى الأكم فيها سجدًا للحوافر	زيد الخيل	٣٦٣/٢، /٣٢٣، ٥٣٩/٩، ٢٠/١٢، ٢٥٠، ٣٢٥/١٥
تروي لقي ألقى في صفصف تصهره الشمس فما ينصهر	ابن أحمر	٣٣٤/١٥
شاده مرمرًا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور	عدي بن زيد	٤٤١/١٥
اعلم أنني سأكون رمسا إذا سار النواجع لا يسير		٤٥/١٦
فإن يكن أمسى البلى تيقوري	العجاج	٥٨٩/١٥
فقال السائلون لمن حفرتم فقال المخبرون لهم وزير		٤٥/١٦
في حاضر لجبٍ بالليل سامره فيه الصواهل والرايات والعكر		٢٨/١٦

قالت إذا جئت أبا جابر فأت إذا ما هجع السامر	وضّاح اليمن	٢٧/١٦
كأن لم يلاق المرء عيشًا بنعمة إذا نزلت بالمرء قاصمة الظهر		٢٧/١٥
كم فيهم من شطبة خيفق وسابح ذي ميعه ضامر	الأعشى	٣٠/١٥، ٦٨
لا أرى الموت يسبق الموت شيء نغّص الموت ذا الغنى والفقيرا	عدي بن زيد	٥٦٤/٢، ١٨٧/١٢، ٢٣٤
لعمرك ما أخشى التصعلك ما بقى على الأرض قيسي يسوق الأباعرا		١٧٤/١٥
لها ذنب مثل ذيل العروس تسد به فرجها من دبر	امرؤ القيس	١٨٢/١٥، ٥٢٤
ليت شعري إذا القيامة قامت ودعي بالحساب أين المصيرا		١٧٣/١٥
متى ما نلتقي فردين ترجف روادف إليتيك وتُستطارا	عنترة	٢٣٢/١٥
من دونهم إن جئتهم سمرًا حي حلال لملم عكر	ابن أحمر	٢٥/١٦
وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأبصار	الفرزدق	١١٧/١٥
وإن حرامًا لا أرى الدهر باكيًا على شجوه إلا بكيت على عمرو	الخنساء	١٩٣/١٥
يا دار غيرها البلى تغييرا وسفت عليها الريح بعدك مورا	الأحوص	٦٢/١٦
يطول اليوم لا ألقاك فيه وحول نلتقي فيه قصير		٤٤٧/١٥

إن نزارًا أصبحت نزارا دعوة أبرار دعوا أبرارًا	رؤبة	٤٩١/١٨
نحن بنات النجار حبذا محمد من جار		٩٧/١٨
ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلاً ولقد نهيتك عن بنات الأوبر		٤٨/٣، ٢٢٦/١٩
بالأبلق الفرد من تيماء منزله حصن حصين وجار غير ختار	الأعشى	١٢٦/١٨
جفت عيني عن التغميض حتى كأن جفونها عنها قصار	بشار بن برد	١٤٩/١٨
فلم يبق إلا داخر في مخيش ومنحجر في غير أرضك في حجر	ذو الرمة	٣٠/١٩
وليس يزجركم ما توعظون به والبهم يزجرها الراعي فتنزجر	سابق البربري	٨/١٩
رحت وفي رجليك ما فيهما وقد بدا هنك من المئزر	الأقيشة الأسدي	٥٣٢/٢، ٤٤٢/١٨
فكه العشى إذا تأوب رحله ركب الشتاء مسامح في الميسر	صخر بن عمرو بن الشريد	٥٠٤/١٨
أيادي سبأ يا عز ما كنت بعدكم فلم يحل بالعينين بعدك منظر	كثير عزة	٣٥٢/١٨
ودعني قبل أن أودعه لما قضى من شبابها الوطرا	الربيع بن ضبع	٢٥٥/١٨
إن يك ظني صادقًا وهو صادقي بشملة يحسبهم بها محبسًا وعرا		٣٥٣/١٨
أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن نفرا	الربيع بن ضبع الفزاري	٥٢٢/١٨

بل نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العواثر	مختلف فيه	٢٣٩/٩
أنت عصا موسى التي لم تزل تلقف ما يأفكه الساحر		٢٨٢/٩
شهد الحطيئة حين يلقى ربه أن الوليد أحق بالعذر	الحطيئة	٤٥٤/٩، ٨٠/١٨
حتى يقول الناس مما رأوا يا عجبًا للميت الناشر	الأعشى	٣٩٥/٤، ١٨٧/٩
وإن قريشًا كلها عشر أبطن وأنت بريء من قبائلها العشر	النواح الكلابي	٤٠٦/٩
فكان مجني دون من كنت أتقي ثلاث شخوص كاعبات ومعصر	عمر بن أبي ربيعة	٥٥٧/٨
أريتك إذ هنا عليك ألم نخف رقيبًا وحولي من عدوك حضر	عمر بن أبي ربيعة	١٣٢/٨
كأن المدام وصوب الغمام وريح الخزامي ونشر القطر	امرؤ القيس	١٨٨/٩
غير الجدة من آياتها خرق الريح وطوفان المطر	حسيل بن عرفطة الأسدي	٣٠٨/٩
فما رقد الولدان حتى رأيته على البكر يمريه بساق وحافر	جبيهاء الأسدس	٥٠٣/٨
كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر	عمرو بن الحارث الجرهمي	٢٣٩/٩
سواء عليك الفقر أم بت ليلة بأهل القباب من نمير بن عامر		٥٢٦/٩
فأثت أعاليه وآدت أصوله ومال بقنوان من البسر أحمرا	امرؤ القيس	٣١٨/٨

غداة أحلت لابن أصرم طعنة حصين عبيطات السدائف والخمر	الفرزدق	٣٢١/٨
غنينا زمانًا بالتصعلك والغنى وكلا سقاناه بكأسيهما الدهر	حاتم الطائي	٢٣٨/٩
كأن رماحهم أشطان بئر بعيد بين جاليها جرور	مهلهل بن ربيعة	٢٩٧/٨
وبإذنه سجدوا لآدم كلهم إلا لعينًا خاطئًا مدحورًا	أمية بن أبي الصلت	٥٩/٩
أحص فلا أجير ومن أجرة فليس كمن يدلي بالغرور	أبو جندب الهذلي	٦٧/٩
لولا ابن جعدة لم يفتح قهندزكم ولا خراسان حتى ينفخ الصور		٢٢٣/٨
وحلأها عن ذي الأراكة عامر أخو الخضر يرمي حيث تكوى النواجز	الشماخ	٤١٤/٨، ١٥٨/١٢
يا رسول المليك إن لساني راتق ما فتقت إذ أنا بور	عبد الله بن الزبعري	٤٣٨/١٦
إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر	لبيد	٥٩٠/١٠
يا صخر وراد ماء قد تناذره أهل الموارد ما في ورده عار	الخنساء	٤٥٩/١٠
وأنت امرؤ من أهل بيت ذؤابة لهم قدم معروفة ومفاخر	ذو الرمة	١١٨/١١
قد كنت تعرف آيات فقد جعلت أطلال إلفك بالودكاء تعتذر	ابن أحمر	٥٣٧/١٠
وقائع في مضر تسعة وفي وائل كانت العاشرة		٣٢٠/١١

فقلنا أسلموا إنا أخوكم فقد برئت من الإحن الصدور	العباس بن مرداس	٣/٣١٧، ٥٩٦، ١١/٢٩١
نغالي اللحم للأضياف نيئًا ونبذله إذا نضج القدور	رجل من قيس	٣/٣٣١، ١٠/٢٩٥، ١١/٣٨٣، ١٩/١٨
ألسنا أكثر الثقلين رحلاً وأعظمهم ببطن حراء نارًا	جرير	١٠/٣٤٥
كثور العداب الفرد يضربه الندى تعلى الندى في متنه وتحدرا	عمرو بن أحمر	١١/٢٣٥
فلما رأى الحجاج جرد سيفه أسر الحروري الذي كان أضمرا	الفرزدق	١١/٢٢٥
عقب الربيع خلافهم فكأنما بسط الشواطب بينهن حصيرًا	الأحوص	١٠/٥٧٧
لا همّ لا أدري وأنت الداري	العجاج	١١/١٤٦
في سماع يأذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار	عدي بن زيد العبادي	١٠/٥٢٣
فلا تدفنوني إن دفني محرم عليكم ولكن خامري أم عامر	الشنفرى	٢/٣٢٧، ١٠/٢٨
مالك لا تذكر أم عمرو إلا لعينيك غروب تجري		٤/٣٢٠، ١٠/١٣٤،
لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر	الخرنق	٣/٥٢٥، ٧/١٩٢، ١١/٧٢
النازلين بكل معترك والطيبونْ معاقد الأزر	الخرنق	٣/٥٢٥، ٧/١٩٢، ١١/٧٢
لمن الديار بقنة الحجر أقوين من حجج ومن شهر	زهير	٢/١٢٢، ١١/٤٩
إني ضمنت لمن أتاني ما جنى وأبي وكان وكنت غير غدور	الفرزدق	١٠/٤٠٠

ولقد علمت على تجنبي الردى أن الحصون الخيل لا مدر القرى	أشعر الجعفي	٢١٨/١٠
قلت أطعمني عميم تمرًا فكان تمرك كهرة وزبرًا		١٤١/١٠
إذا غطيف السلمي فرا		٣٧٤/١٠
أنا ابن ماوية إذا جد النقر	عبيد بن ماوية	٢١/١١
ترتع ما غفلت حتى إذا اذُكرت فإنما هي أقبال وإدبار	الخنساء	٤٣٧/١١
ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت فإنما هي إقبال وإدبار	الخنساء	٢٩/٤
من شارب مرتج بالكأس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار	الأخطل	٥٣٩/١١
على حين لم تلبث عليه ذنوبه يرث شربة إذ في المقام تدائر	لبيد	٣/٤،٥١٦/٢٩، ٤٦٢/١١
بين الصفا وخليج العين ساكنة غلب سواجد لم يدخل بها الحصر	لبيد	٣٢٨/١٢
يا ليت لي سلوة تشفي النفوس بها من بعد ما يعتري قلبي من الذكر	ابن مقبل	٥٨٣/١١
جئني بمثل بني بدر لقومهم أو مثل أسرة منظور بن سيار	جرير	٤٨١/١١، ٥٢٢/١٧
فما فتئت منها رعال كأنها رعال القطى حتى احتوين بني صخر		٢١٧/١٢
فلا يدعني قومي صريحًا لحرة لئن كنت مقتولاً ويسلم عامر	قيس بن زهير	٧٥/١٢
وصاحبي وهوة مستوهل زعل يحول بين حمار الوحش والعصر	ابن مقبل	١٤٣/١٢

ولا ينجي من الغمرات إلا براكاء القتال أو الفرار	بشر بن أبي خازم	٢٨١/٨، ٤٤٢/١١
ألا أنمامي فصبرًا بلية وقد يبتلى المرء الكريم فيصبر		٥٠/١٢
وإنّما العيش بربانة وأنت من أفنانه معتصر	ابن أحمر	١٤١/١٢
يهل بالفرقد ركبانها كما يهل الراكب المعتمر	ابن أحمر	٤٩٩/٣، ٤٢٠/١١
فبات وأسرى القوم آخر ليلهم وما كان وقافًا بدار معصر	لبيد	١٤١/١٢
لو كان خلفك أو أمامك هاتبًا بشرًا سواك لها بك المقدار	عمرو بن أبي ربيعة	٣٠٢/١٢
هيت الفتيان في مجلسنا جردوا منها ورادًا وشقر	طرفة	٦٧/١٢
وعيرها الواشون أني أحبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها	أبو ذؤيب	٣٦١/١٢
وإني لما أصدر الأمر وجهه إذا هو أعيا بالسبيل مصادره		٥٧٢/١١
فما عصمت الأعراب ألم يكن لهم طعام ولا در من السماء يعصر		١٤٢/١٢
لو كان في أملاكنا واحد يعصر فينا كالذي يعصر	طرفة	١٤٢/١٢
يأتي النساء على أطهارهن ولا يأتي النساء إذا أكبرن إكبارًا		٩٨/١٢
يهوين في نجد وغورًا غائرًا فواسقًا عن قصدها جوائرا	رؤبة	٢٨٢/٢، ٤٨٢/١١

لا أرى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغني والفقيرا	عدي بن زيد	٥٦٤/٢، ١٨٧/١٢، ٢٣٤
تشرب الإثم بالصواع جهارًا وترى المتك بيننا مستعارًا		٩٧/١٢
لو جئت بالتمر له ميسرا والبيض مطبوخًا معًا والسكرا لم يرضه ذلك حتى يسكرا		٤٨١/١١
لو بغير الماء حلقة شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري	عدي بن زيد	١٤٠/١٢
إن النضيرة ربة الخدر أسرت إليك ولم تكن تسري	حسان بن ثابت	٥٠٥/١١
ولست مسلمًا ما دمت حيًا على زيد كتسليم الأمير		٧١/١٢، ١٨٦/١٩
فلما شراها فاضت العين عَبرة وفي الصدر حزاز من اللوم حامز	الشماخ	٥٥/١٢
فلا أب وابنًا مثل مروان وابنه إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا		٤١/٢
جلاها الصيقلون فأخلصوها خفافًا كلها يتقي بأثر	عيسى بن عمر	٥١/٢
وللفؤاد وجيب تحت أبهره لدم الغلام وراء الغيب بالحجر	ابن مقبل	٦٩/٢
أولاك بنوخير وشركليهما جميعًا ومعروف ألم ومنكر	مصافع بن حذيفة	٨١/٢
ثم بعد الفلاح والرشد والإ مة وارتهم هناك القبور	عدي بن زيد	٨٥/٢
نحل بلادًا كلها حل قبلنا ونرجو الفلاح بعد عاد وحمير	لبيد	٨٦/٢

فتذكر ثقلًا رثيدًا بعدما ألقت ذكاء يمينها في كافر	ثعلبة بن صعير	٨٨/٢
قد درست غير رماد مكفور مكتئب اللون مريح ممطور	منظور بن مرثد	٨٩/٢
فوردت قبل انبلاج الفجر وابن ذكاء كامن في كفر	حميد الأرقط	٨٩/٢
ما سمي القلب إلا من تقلبه والرأي يصرف بالإنسان أطوارا		١١٤/٢
سقى الله أمواهًا عرفت مكانها جرابًا وملكومًا وبذر والغمرا	كثير	٢٢٦/٢
وسمعت حلفتها التي حلفت إن كان سمعك غير ذي وقر	الأعشى	٢٣٢/٢
فإن عفت هذا فادن دونك إنني قليل الغرار والشريج شعاري	زهير بن جناب	٢٥٠/٢
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري		٢٦٦/٢
سلع ما ومثله عشر ما عائل ما وعالت البيقورا	أمية بن أبي الصلت	٨/٣
لما رأيت نبطًا أنصارا شمرت عن ركبتي الإزارا كنت لها من النصارى جارا		١٤/٣
فأثت أعاليه وآدت أصوله ومال بقنيان من البسر أحمر	امرؤ القيس	١٢٩/٣
لاكبير دالف من هرم أرهب الليل ولاكل الظفر	طرفة	٣٨/٣
تمنى كتاب الله أول ليلة وآخرها لاقى حمام المقادر	كعب بن مالك	٨٦/٣

إذا ما شاء ضربوا من أرادوا ولا يألوهم أحد ضرارا		٣/٤٢١
وأشهد من عوف حلولًا كثيرة يحجون سب الزبرقان المزعفرا	المخبل القريعي	٣/٤٣٧
أقم قصد وجهك شطر العراق وخال الخليفة فاستمطر		٣/٣٩٠
وصى الليل بالأيام حتى صلاتنا مقاسمة يشتق أنصافها السفر	ذو الرمة	٣/٣٣٩
هوى بتهامة وهوى بنجد فما أدري أنجد أم أغور		١٦/٥١٢
قد صبغت مشافرًا كالأشبار		٣/٣٦١
فكيف بليلة لا نجم فيها ولا قمر لساريها منير	الفرزدق	٣/٢٠٧، ٣٧٩
إذا أنسؤوا فوت الرماح أتتهم عوائر نبل كالجراد نطيرها	مالك بن زغبة	٣/٢٢٩
تروح من الحي أم تبتكر وماذا يضرك لو تنتظر	امرؤ القيس	٣/٢٣٧، ١٧/٣٩
لقد سما ابن معمر حين اعتمر مغزى بعيدًا من بعير وضبر	العجاج	٣/٤٣٨
وراكب جاء من تثليث معتمر	أعشى باهلة	٣/٤٣٨
إذا قلت هذا حين أسلوا يهيجني نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر	أبو صخر الهذلي	٣/٤٦٠
ما أنا اليوم على شيء خلا يا ابنة القين تولي بحسر	المرار	٣/٤٨١
ياما أميلح غزلانًا شدن لنا من هؤليائكن الضال والسمر	قيس بن الملوح	٣/٥٠٨

فكيف أنا وانتحالي القوا في بعيد المشيب كفى ذاك عارا	الأعشى	٣٧٦/٤
أنا عبيد الله ينميني عمر خير قريش من مضى ومن غير بعد رسول الله والشيخ الأغر	عبيد الله بن عمر	٣٧٦/٤
داني جناحيه من الطور فمر تقضي البازي إذا البازي كسر	العجاج	٣٨٨/٤، ٤٠٩/١٦
حتى يقول الناس مما رأوا يا عجبًا للميت الناشر	الأعشى	٣٩٥/٤
على أنني في كل سير أسيره وفي نظري من نحو أرضك أصور	ذو الرمة	٤٠١/٤
الله يعلم أنا في تلفتنا يوم الوداع إلى أحبابنا صور		٤٠١/٤
ولو يلد غني الذي لاقيته حضن لظلت الشم منه وهي تنصار	الخنساء	٤٠٢/٤
صرت نظرة لو صادفت جوز دارع عدا والعواصي من دم الجوف تنعر		٤٠٥/٤
زاد معروفك عندي عظما أنه عندك مستور حقير	الخريمي	٤١٠/٤
تتناساه كأن لم تأته وهو في العالم مشهور كبير	الخريمي	٤١٠/٤
وإذا تلسنني ألسنها إنني لست بموهون فقر	طرفة	٤٢٨/٤
خالتي والنفس قدما إنهم نعم الساعون في القوم الشطر	طرفة	٤٣٧/٤
على لا حب لا يهتدى بمناره إذا ساقه العود الديافي جرجرا	امرؤ القيس	٤٥٥/٤

لا يغمز الساق من أين ولا وصب ولا يعض على شر سوقه الصفر	الأعشى	٤/٤٥٦
لا يفزع الأرنب أهوالها ولا ترى الضب بها ينحجر	عمرو بن أحمر	٤/٤٥٧
قد تجرت في سيوقنا عقرب لا مرحبًا بالعقرب التاجرة	الفضل بن عباس	٤/٥٠٧
فطافت ثلاثا بين يوم وليلة وكان النكير أن تضيف وتجأرا	الجعدي	٤/٢٦٦
كما خط عبرانيةً بيمينه بتيماء حبر ثم عرض أسطرا	الشماخ	٤/٢٦٩
ولا تبك ميتًا بعد ميت أجنة علي وعباس وآل أبي بكر	ابن أراكة	٤/٣٢٨
باكرتهم بسياجون ذارع قبل الصباح وقبل لغو الطائر	ثعلبة بن صعير	٤/١٩٤
مواعيد لا يأتي لقرء حويرها تكون هبا يوم نكباء صرصرا		٤/٢١٣
ويطرح بينها المرئي لغوًا كما ألغيت في المائة الحوارا	ذو الرمة	٤/١٩٣
فتوسع أهلها أقطا وسمنا وحسبك من غنى شبع وري	امرؤ القيس	٤/٨٠
فيا مي هل يجزي بكائي بمثله مرارًا وأنفاسي إليك الزوافر	ذو الرمة	٤/٩٣
وإني متى أشرف على الجانب الذي به أنت ممن بين الجوانب ناظر	ذو الرمة	٤/٩٤
إن سراجًا لكريم مفخرة تحلى به العين إذا ما تجهره		٤/١١٤

وقد أصابت حمياها مقاتله فلم تكد تنجلي عن قلبه الخمر		١٤٧/٤
وهم أيسار لقمان إذا أغلت الشتوة أبداء الجزر	طرفة	١٥١/٤
المطعمون اللحم إذا ما شتوا والجاعلو القوت على الياسر	الأعشى	١٥٢/٤
التاريكن على طهر نساءهم والناكحين بشطي دجلة البقرا	الربيع بن ضبع	١٦٥/٤
تمشي بها ربد النعام تماشي الآمي الزوافر	الكميت	١٦٨/٤
فدعها وسل الهم عنك بجسرة ذمول إذا صام النهار وهجرا	امرؤ القيس	٥٥٤/٣
فلما أضاءت لنا غدوة ولاح من الصبح خيط أنارا	جارية بن الحجاج	٦٠٥/٣
كأن بقايا الليل في أخرياته ملاء يبقى من طيالسه خضر		٦٠٦/٣
تخال بقاياه التي أسأر الدجى تمد وشيعًا فوق أردية الفجر		٦٠٦/٣
فبادره عند المصباح مكلب أزل كسرحان الهزيمة أغبر	-	٢٦٤/٧
ألقت ذكاء يمينها في كافرٍ	-	٤٥٧/٧
فاركسوا في حميم النار إنهم كانوا عصاة وقالوا الإفك والزورا	أمية	٢٨/٧
فإن يبرأ فلم أنفث عليه وإن يهلك فذلك كان قدري	يزيد بن سنان	١٣٠/٧
فقلت له ارفعها إليك وأحيها بروحك واجعله لها قيتة قدرا	ذو الرمة	٢٠٦/٧

ألم تقتلا الحرجين إذا أعورا لكم يمران بالأيدي اللحاء المضفرا	حذيفة بن أنس الهذلي	٢٢٨/٧
تفض الحصى عن مجمرات وقيعة كأرحاء رقط زلمتها المناقر	ذو الرمة	٢٥٢/٧
لو كان منفلت كانت قساوسة يحييهم الله في أيديهم الزبر	أمية	٤٩٤/٧
رهبان مدين لو رأوك تنزلوا والعصم من شغف العقول الفادر	جرير	٤٩٥/٧
محرمة لا يأكل الناس لحمها ولا نحن في شيء كذلك البحائر		٥٥٦/٧
إني أبيت وهم المرء يبعثه من أول الليل حتى يفرج السفر	الأخطل	٥١٠/٤
عطفوا عليّ بغير آ صرة فقد عظم الأواصر	الحطيئة	٥٣٨/٤
الحمد لله الذي أعطى الظفر موالي الحق إن المولي شكر	العجاج	٥٤٢/٤
لما رأيت نبطا أنصارًا شمرت عن ركبتي الإزارا كنت لهم من النصارى جارًا		٣٢٤/٢
على لاحب لا يهتدي لمناره إذا ساقه العود الديافي جرجرا	امرؤ القيس	٤٧٨/٢
وسخّر من جن الملائك تسعة قياما لديه يعملون بلا أجر	الأعشى	٣٧٢/٢
عاد الأذلة في دار وكان بها هزت الشقاشق ظلامون للجزر	ابن مقبل	٣٨٧/٢
تقضي البازي إذا البازي كسره	العجاج	٤٠٣/٢

لا يفزع الأرنب أهوالها ولا ترى الضب بها ينجعر	عمرو بن أحمر	٤٧٨/٢
وكل أنثى حملت أحجارًا	العجاج	٤٨٤/٢
تراه كأن الله يجدع أنفه وعينيه إن مولاه ثاب له وفر	خالد بن الطيفان	٥٢٨/٢
لما رأيت نبطًا أنصارًا شمرت عن ركبتي الإزارا		٦١٢/٢
كنت لها من النصارى جارا	-	٦١٣/٢
ديار التي قالت غداة لقيتها صبوتَ أبا ذئب وأنت كبير	أبو ذؤيب الهذلي	٦١٥/٢
داني جناحيه من الطور فمر	العجاج	٦٢٩/٢
لا تجعلن يوم القيامة منزلي يا رب منزل خاسئ مدحور	عمران بن حطان	٦٣٩/٢
لقد آذنت أهل اليمامة طيئ بحرب كناصاة الأغر المشهر	حريث بن عناب	١٨/٥
برهرهة رؤدة رخصة كخرعوبة البانة المنفطر	امرؤ القيس	٧٧/٥
إن امرءًا أغره منكن واحدة بعدي وبعدك في الدنيا لمغرور	-	٧٨/٥
لها ذنب مثل ذيل العروس تسد به فرجها من دبر	امرؤ القيس	٩٨/٥
يعل به برد أنيابها إذا طرب الطائر المستحر	امرؤ القيس	١٠٦/٥
لا أرى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقيرا	عدي بن زيد	١١٧/٥
كحلفة من ابن رباح يسمعها اللهم الكبار	الأعشى	١٤٦/٥

فإن القوافي يتلجن موالجًا تضايق عنه أن تولجه الإبر	طرفة	١٦٠/٥
ولاح بجانب الجبلين منه ركام يحفر الترب احتفارًا	القطامي	١٧١/٥
وشارب مربح بالكأس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار	الأخطل	٢٢٨/٥
لبئس الفتى إن كنت أعور عاقرًا جبانًا فما عذرني لدى كل محضر	عامر بن الطفيل	٢٣٦/٥
أمن آل نعم أنت غاد فمبكر غداة غدٍ أم رائح فمهجر	عمر بن أبي ربيعة	٢٤٢/٥
أيها الرائح المجد ابتكارًا قد مضى من تهامة الأوطارا	عمر بن أبي ربيعة	٢٤٣/٥
بت أعيشها بغضب باتر يقصد من أسواقها وجائر	–	٢٥٩/٥
من كان مسرورًا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار	الربيع بن زياد	٣٤٩/٥
فقلت له: لا تبك عينك إنما نحاول ملكًا أو تموت فنعذرا	امرؤ القيس	٣٥٨/٥
أخو رغائب يعطيها ويسألها يأبي الظلامة منه النوفل الزفر	الأعشى	٤٨٠/٥
فقلت له: لا تبك عينك إنما نحاول ملكًا أو نموت فنعذرا	ابن الأنباري	٥٨٧/٥
قد تكظم البزل منه حين تبصره حتى تقطع في أجوافها الجرر	الأعشى	٥٩٩/٥
.... إنني لست بموهون فقر	طرفة	٦/٦
حتى بدت قمراؤه وتمحصت ظلم ساؤه ورأى الطريق المبصر		٢٦/٦

فنحن ولاة البيت من بعد نابت نطوف بذات البيت والخير ظاهر	عمرو بن الحارث	١٠٠/٦
المرء يهوى أن يعيـ ـش وطول عيش ما يضره	النابغة	١١٦/٦
ياتيم تيم عدي لا أبالكم لا يوقعنكم في سوأة عمر	جرير	١١٧/٦
فتوسع أهلها أقطًا وسمنًا وحسبك من غنى شبع وري	امرؤ القيس	١٨٢/٦
ما زال فينا رباط الخيل معلمة وفي كليب رباط اللؤم والعار	الأخطل	٢٧٧/٦
من إن تبدلت بلادي آدر	العجاج	٢٩٣/٦
ولقد قتلتكم ثناء وموحدًا وتركت مرَّة مثل أمس الدابر	صخر بن عمرو بن الشريد	٣٠٥/٦
إنا اقتسمنا خطتينا بيننا فحملت برة واحتملت فجار	النابغة	٣٤١/٦
بلَى وثأى أفضى إلى كل كثبة بدا سيرها من ظاهر بعد ظاهر	الطرماح	٤٠٢/٦
كرام إذا ما جئتهم عن جنابة أعضاء عن جار الخليط المجاور	الراعي النميري	٥٠٤/٦
لم يك الحق سوى إن هاجه رسم دار قد تعفى بالسرر	قطرب	٥١٧/٦
كسا اللؤم تيما خضرة في جلودها فويل لتيم من سرابيلها الخضر	جرير	٥٣٢/٦
شهد الحطيئة عند يلقى ربه أن الوليد أحق بالعذر	الحطيئة	٥٥٥/٦
ومكان زعل ظلمانه كالمخاض الجرب في اليوم المطر	طرفة	٦٠٠/٦

أتوني فلم أرض ما بيّتوا وكانوا أتوني لأمر نكر	عبيدة بن همام	٦/٦٢٣
وبيت قولي عبد المليك قاتلك الله عبدًا كفورًا	الأسود بن عامر الطائي	٦/٦٢٤
ألكني إليها وخير الرسو ل أعلمهم بنواحي الخبر	الهذلي	١٧/٣١
هل أنسأن يوما إلى غيره إني حوالي وإني حذر	ابن أحمر	١٧/٥٤
فإن تسألينا فيم نحن فإننا عصافير من هذا الأنام المسحر	لبيد	١٧/١٠٩
أطربا وأنت قنسري والدهر بالإنسان دواري	العجاج	١٧/١٢٩
صدها منطق الدجاج عن القصد وصوت الناقوس بالأسحار		١٧/١٨٣
ألا يا اسلمي يا هند هند بني الدار وإن كان حيانا عدى آخر الدهر	الأخطل	١٧/٢١٠
ألا يا اسلمي يا دارمي على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر	ذو الرمة	١٧/٢١١
أو معبر الظهر ينبي عن وليّته ما حج ربه في الدنيا ولا اعتمرا		١٧/٢١٧
وأدرك علمي في سواءة أنها تقيم على الأوتار والمشرب الكدر	الأخطل	١٧/٢٨٣
أحار بني عمرو كأني خمر ويعدو على المرء ما يأتمر	ربيعة بن جعشم	١٧/٣٦٤
يداك يد إحداهما الجود كله وراحتك الأخرى طعان تغامره	الفرزدق،	١٧/٣٨٦

وعين لها حدرة بدرة شقت مآقيها من أخر	امرؤ القيس	٣٨٦/١٧
قد لبست الدهر من أفنانه كلَّ فإنٍ ناعم منه حَبِر	المرار العدوي	٢٧/١٨
قبحتم يا آل زيدٍ نفرًا إلامَ قومٍ أصغرا وأكبرا		٤٣/١٨
بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا	النابغة الجعدي	٣٩/٢٠
أكل امرئ تحسبين امرأً ونارًا توقد بالليل نارا	أبو دؤاد الإيادي	١٣٤/٢٠
إن الذي فيه تماريتما بين للسامع والآثر	الأعشى	١٦١/٢٠
وأعددت للحرب أوزارها رماحًا طوالًا وخيلًا ذكورًا	الأعشى	٢٢٠/٢٠
قد غدا يحملني في أنفه لاحق الأيطل محبوك ممر	امرؤ القيس	٢٣٩/٢٠
إذا حول الظل العشي رأيته حنيفًا وفي قرن الضحى يتنصر	ذو الرمة	٣٣٩/٢٠
لها ذنب مثل ذيل العروس تسد به فرجها من دبر	امرؤ القيس	٣٨٤/٢٠
يا ابن الذين بفضلهم بسقت على قيس فزارة	أبو نوفل	٣٨٥/٢٠
إني ضمنت لمن أتاني ما جنى وأبي فكان وكنت غير غدور	الفرزدق	٣٩٤/٢٠
يا عاذلاتي لا تطلن ملامتي إن العواذل لسن لي بأمير		٣٩٤/٢٠

ليس الجعار منجيا من القدر وإن تجعرت بمحبوك ممر		٤٢٨/٢٠
فلولا الريح أسمع أهل حجر صرير البيض يقرع بالذكور	مهلهل بن ربيعة	٤٥٢/٢٠
نازعتهم طيب الراح الشمول وقد صاح الدجاج وحانت وقعة الساري	الأخطل	٤٩٣/٢٠
ونار توقد بالليل نارًا	أبو داود الإيادي	٣٨/٢١
فإن يبرأ فلم أنفث عليه وإن يهلك فذلك كان قدري	يزيد بن سنان	٥٠/٢٢
وكنت إذا جاري دعا لمضوفةٍ أشمر حتى ينصف الساق مئزري	الهذلي	١١٥/٢٢
قوموا فهاؤوا الحق ننزل عنده إذا لم يكن لكم علينا مفخر	أبو زيد	١٦٦/٢٢
مُرَهَّقُ النيران يُحمد في اللأواءِ غير ملعن القذر	زهير	٢٩١/٢٢
ديمة هطلا فيها وطف طبق الأرض تحري وتدري	امرؤ القيس	٣٠٧/٢٢
تروح بنا يا عمر وقد قصر العصر وفي الروحة الأولى الغنيمة والأجر		٢٩٥/٢٤
فقرين هذا وهذا أزحله ولا يقول رأيت البكر	أبو النجم العجلي	٢٩٩/٢٤
أنا ابن ماوية إذا حد النقر وجاءت الخيل أثافي زمر	مذكي بن أعبد	٣٠٠/٢٤
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور	ابن لبيد العذري	٣٢/٢٤
كما تكسب منها نوره القمر		٥١/٢٤

هن الحرير لا ربات أخمرة سود المحاجر لا يقرأن بالسورة	الراعي النميري	١٦٧/٢٤
حراجيج لا تنفك إلا مناخة على الخسف أو نرمي بها بلدا قفزا	ذو الرمة	٢٠٤/٢٤
إن آيات ربنا بينات ما يماري بهن إلا الكفور	أبو الصلت الثقفي	٣٢٣/٢٤
حبس الفيل بالمغمس حتى ظل يحبو كأنه معقور	أبو الصلت الثقفي	٣٢٣/٢٤
أبوكم قصي كان يدعى مجمعًا به جمع الله القبائل من فهر	مطرود الخزاعي	٣٤٣/٢٤
وأنت كثير يا بن مروان طيب وكان أبوك ابن العقائل كوثرا	الكميت	٣٧١/٢٤
أبا حكم هل أنت عم مجالد وسيد أهل الأبطح المستناحر	بعض بني أسد	٣٨١/٢٤
من البيض لم تصطد على ظهر سوة ولم تمش بين الحي بالحطب الرطب		٤١٥/٢٤
أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأسي البعير إن نفرا	الربيع بن ضب	٤٣٤/٢٤
والذئب أخشاه إن مررت به وحدي وأخشى الرياح والمطرا	الربيع بن ضب	٤٣٤/٢٤
فبانت وقد أسأرت في الفؤاد صدعا على فأيها مستطيرًا	الأعشى	٢٧/٢٣
مبتلة الخلق مثل المهاة لم تر شمسا ولا زمهريرا	الأعشى	٣٩/٢٣
كأن القرنفل والزنجبيل باتا بفيها وأريا مشورا	الأعشى	٤٦/٢٣

وعور الرحن من ولي العور قد جبر الدين الإله فجبر	العجاج	٣٩٥/٢١
وإن صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار	الخنساء	١٥٧/٢١
فلا ذا جلال هبنه لجلال ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر	هدبة بن خشرم	١٥٩/٢١
فتذكرا ثقلًا رثيدًا بعدما ألقت ذكاء يمنيها في كافر	المازني	١٦٧/٢١
ومن نسج داود موضونة تساق مع الحي عيّرا فعيرا	الأعشى	٢٢٢/٢١
جنية أو لهاجن يعلمها رمي القلوب بقوس ما لها وتر		٢٠٤/٢١
تضحك الضبع من دماء سليم إذ رأتها على الحداب تمور	الأخطل	٤٧٧/١١
رموها بأثواب خفاف فلا ترى لها شبها إلا النعام المنفرا	الشماخ بن ضرار	٣٩٦/٢٢
ألا أبلغ أبا حفص رسولا فدى لك من أخي ثقة إزاري	أبو المنهال نفيلة	٤٠٤/٢٢
تقول ما لاحك يا مسافر يا ابنة عمي لاحني الهواجر		٤٣٤/٢٢
وأبي الذي ترك الملوك وجمعهم بصهاب هامدة كأمس الدابر		٤٤٤/٢٢
وعهد عثمان وعهد عمر وعهد إخوانٍ هم كانوا وزر	العجاج	٤٨٩/٢٢
لعمرك ما للفتى من وزر من الموت يلحقه والكبر		٤٨٩/٢٢

الناس ألب علينا فيك ليس لنا إلا السيوف وأطراف القنا وزر	كعب بن مالك	٤٨٩/٢٢
طرب الحمام بذي الأراك وهاجني لا زلت في غلل وأيك ناضر	جرير	٥٠٥/٢٢
وكأنما بصق الجراد بليتها فالوجه لا حسنا ولا منضورا	جرير	٥٠٦/٢٢
أخو الحرب إن عضت الحرب عضها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا	النابغة الجعدي	٥٢١/٢٢
وأَهْلَكْنَ يَوْماً رَبَّ كِنْدَةَ وابْنَهُ [ورَبَّ مَعَدٍّ بَيْنَ خَبْتٍ وعَرْعَرِ]	لبيد بن ربيعة	٤٨٧/١
كحلقة من أبي رياح يسمعها لاهه الكبار	الأعشى	٤٥٠/١
ما كان يرضي رسول الله دينهم والطيبات أبو بكر ولا عمر	جرير	٥٥٢/١
ديمة هطلاء فيها وطف طبق الأرض تحرى وتدر	امرؤ القيس	٤١٢/١
وسار مسير الشمس في كل بلدة وهب هبوب الريح في البر والبحر		٤٢٤/١
يحاول فتق غيم وهو يأبى كعنين يريد نكاح بكر		٤٢٧/١
إذا مِتُّ عن ذكر القوافي فلن ترى لها شاعراً مِثْلي أطبَّ وأشعَرا	ابن مقبل	٥٠٧/١٢
وأكثَرَ بيتاً شاعراً ضُربتْ به بُطونُ جبالِ الشعر حتى تَيَسَّرا	ابن مقبل	٥٠٧/١٢
إنَّني والله فاقْبَلْ حلْفَتي بأَبيل كلما صَلَّى جَأَرْ	عدي بن زيد	٨٧/١٣

جاء الشتاءُ واجْثألَّ القُبَّرُ وجعلَتْ عينُ الحَرُورِ تَسْكَرُ	المثنى بن جندل	٥٥٨/١٢
جَذلْتُ على ليلةٍ ساهِرة فليسَتْ بطلْقٍ ولاساكِرَة	أوس بن حجر	٥٥٩/١٢
جرت لي بهجرانك يا عز لا جرت ظباء اللوي لو أنني أتطير	كثير	٢٧٦/١٣
فقلت لأصحابي ازجروا لا أبا لكم لعلكم للطير مني أزجر	كثير	٢٧٦/١٣
فقالوا نراها طير صدق وقد جرى لي الطير منها بالذي كنت أحذر	كثير	٢٧٦/١٣
رمتني بسهم أصاب الفؤاد غداة الرحيل فلم أنتصر	امرؤ القيس	٥٠٣/١٢
فقالتْ: يَمينُ اللهِ أفعَلُ إنّني رأيتُكَ مَسْحوراً يمينُكَ فاجرَة	النابغة	٣٥٣/١٣
فقلتُ له ارفعها إليك وأحْيِها بِروحك واجعله لها قِيتةً قدْرا	ذو الرمّة	٤٦٤/١٣
مُسْتَقْبِلِينَ شَمالَ الشَّأْمِ تَضْرِبُنا بِحاصِبٍ كَنَدِيفِ القُطْنِ مَنْثُورِ	الفرزدق	٣٩٩/١٣
نُبِّئْتُهُمْ عَذَّبُوا بالنار جارتَهُمْ وهل يُعذِّب إلاّ اللهُ بالنّارِ		٦٦/١٣
وأعْوَرَ من نَبْهان أمّا نهارُهُ فأعْمى وأمّا ليلُهُ فبصيرُ	جرير	١٨٣/٢، ٤٤٢/١٢
وصار أمثال الفعا ضرائري مقدمات أيدي المواخر		٣٢/١٣
وفارَقَ منها عِيشةً غَيْدَقِيّةً ولم يَخْشَ يوماً أنْ يَزُولَ سرِيرُها		٦١٢/١٢

ومِنّا الذي لاقَى بِسَيْفِ محمدٍ فَجَاسَ به الأعداءَ عَرْضَ العَسَاكرِ	حسان بن ثابت	٢٥٨/١٣
أنا ابنُ دارَة معروفاً بها نسبي وهل بدارة يا للناس من عار	سالم بن داره	٢٨/١٣
جعلتَ أعْرَاضَ الكِرَامِ سَكَراً	جندل	١١٩/١٣
ذَهبَ الشَّبَابُ وأَخْلَفَ العُمْرَ وتغير الإخوان والدهر	ابن أحمر	٦٣١/١٢
أقول لما جاءني فجره سبحانَ من عَلْقَمَةَ الفَاجِرِ	الأعشى	٢٤٥/١٣، ١٦٦/١٦
هن الحرائر لا ربات أحمرة سود المحاجر لا يقرأن بالسور	الراعي النميري	٤٧٨/١٤
ألا أبلغ أبا حفص رسولا فدى لك من أخي ثقة إزاري	أبو المنهال الأشجعي	٥٩٩/٣
وودّعن أقواع الشماليل بعدما ذوى بقلها أحرارها وذكورها	ذو الرمة	٥٢٢/١٤
وقد زعمت سلمى بأني فاجر لنفسي تقاها أو عليها فجورها	توبة بن الحمير	٢٠٠/٢
وليس على ناري حجاب أكفها لمستقبس ليلًا ولكن أشيرها	حاتم الطائي	٢٥٥/٤
وقاسمهما بالله جهدًا لأنتم ألذ من السلوى إذا ما نشورها	زهير	٥٤٨/٢
نحن صبحنا عامرًا في دارها جردا تعادى طرفي نهارها		٢٤٤/٢٤
وقد رابني منها صدود رأيته وإعراضها عن حاجتي وبسورها	توبة بن الحمير	٤٢٩/٢٢
فما أم خسف بالعلاية شادن تنوش البرير حيث طارب اهتصارها	أبو ذؤيب الهذلي	٣٩٠/١٨

وقاسمهما بالله جهدًا لأنتم ألذ من السلوى إذا ما نشورها	خالد بن زهير	٦٥/٩
فإنا نهين المال من غير ظنة ولا يشتكينا في السنين ضريرها	حاتم الطائي	٢٩٧/٩
علي الله حسباني إذا النفس أشرفت على طمع أو خاف شيئًا ضميرها		٣٠٩/٨
وليل يقول المرء من ظلماته سواء صحيحات العيون وعورها	الأعشى	٩٣/٢
تنظرت نصرًا والسماكين أيهما علي من الغيث استهلت مواطره	الفرزدق	٤٨/٦
تقبلتها من أمة لك طالما بت في الأسواق عنها خمارها	-	٤١٥/٦
رأيت ثياب على جثة فقلت هشام ولم أخبره		٣٠٢/٢٤
لا يأخذ التأفيك والتحزي فينا ولا طيخ العدى ذو الأز	رؤبة	٣٢٤/١٤
لا در دري إن أطعمت نازلكم قرف الحتي وعند البر مكنوز	المتنخل الهذلي	٣٩٥/١٠
كم رامنا من ذي عديد مبز حتى وقمنا كيده بالرجز	رؤبة	٥٦٤/٢
اللات كالبيض لما تعد أن درست صفر الأنامل من قرع القواقيز	الأسود بن يعفر	٣٧٧/٦
فلما شراها فاضت العين عبرة وفي الصدر حزاز من اللوم حامز	الشماخ	٥٩٥/٦
لتجدني بالأمير برا بالقناة مدعسا مكزا إذا غطيف السلمي فزا	أبو زيد	٤٣٣/٢٤

سواخر في ساء اليم تحتفز		٢٨٥/١٢
فذاقَ فأعطتْهُ من اللّين جانباً كفى ولَهَا أن تُغْرِقَ السَّهْمَ حَاجِزُ	الشماخ	٢١٧/١٣
إن أبا العباس أولى نفس بمعدن الملك القديم الكرس	العجاج	١٣١/٣
تراهن يلبسن المشاعر مرة وإستبرق الديباج طورًا لباسها	المرقش	٦١٤/١٣
وهنَّ يمشين بنا هميسا إن يصدق الطير ننك لميسا		٣٥/٤، ٥٢٧/١٤
يأكلن ما في رحلهن همسا	-	٥٢٨/١٤
فقلت للركب إذ جد الرجيل بنا ما بعد يبرين من باب الفراديس	جرير	١٧٠/١٤
فيأتوان يدلجون ويأت يسري بصير بالدُّجى هاد هموس	زبيد الطائي	٥٢٨/١٤
إلى ظعن يقرضن أقواز مشرف شمالا عن أيمانهن الفوارس	ذو الرمة	٥٥٣/١٣
يا منزل الرحم على إدريس ومنزل اللعن على إبليس	رؤبة	١٢١/١٤
البس لكل حالة لبوسها إما نعيمها وإما بوسها	بيهس الفزاري	١٤٢/١٥
أضحت بنو عامر غضبي أنوفهم أني عفوت فلا عار ولا باس		٢٥٠/١٥
ألستم لئامًا إذا ترومون جاركم ولولاهم لم يدفعوا كف لامس	جرير بن الخطفي	١١٣/١٦
بثوب ودينار وشاة ودرهم فهل هو مرفوع بما هاهنا رأس		٢٠٤/١٥

ترى الطير العتاق يظلن منه جنوحًا إن سمعن له حسيسًا		٢١٤/١٥
فبات منتصبًا وما تكردسا إذا أحس نبأة توجسا	العجاج	٣١٨/١٥
سبقت إلى فرط ناهل تنابلة يحفرون الرساسا	النابغة الجعدي	٥٠٤/١٦
فلو أنها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط أنفسًا	امرؤ القيس	٧٢/٨
يا صاح هل تعرف رسمًا مكرسًا قال: نعم أعرفه وأبلسا	العجاج	٣٦٨/٢، ١٤٢/٨
أكر وأحمي للحقيقة منهم وأضرب منه بالسيوف القوانسا	العباس بن مرداس	٣٩١/٨
والتيم ألأم من يمشي وألأمهم ذهل بن تيم بنو السود المدانيس	ابن مقبل	٢٦٠/٨
فهذا أوان العرض حي ذبابة زنابيره والأزرق المتلمس	المتلمس	١٧٢/١٠
الواردون وتيم في ذرى سبأ قد عض أعناقهم جلد الجواميس	جرير	٤٢٠/١١، ٢٠٥/١٧
أعباس لو كانت شيار جيادنا بتثليث ما ناصيت بعدي الأحامسا	عمرو بن معديكرب	٤٤٨/١١
ثلاثة أهلين أفنيتهم وكان الإله هو المستأسا	الجعدي	٢٠٠/١٢
وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس	عامر بن الحارث (جران العود)	٤١٢/٣، ٨٧/٧، ٤٢٨/١١
دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي	الحطيئة	٤٢٩/١١

أجد إذا ضمرت تعزز لحمها وإذا تشد بنسعة لا تنبس	المتلمس الضبعي	٣٢٧/٣
قد علم القدوس رب القدس	العجاج	١٣١/٣
ياليت شعري عنك دختنوس إذ أتاك الخبر المرموس	لقيط بن زرارة	١٥٤/٣
أتحلق القرون أم تميس لا، بل تميس إنها عروس	لقيط بن زرارة	١٥٤/٣
بثوب ودينار وشاة ودرهم فهل هو مرفوع بما هاهنا رأس		١٧١/٣
كم قد حسرنا من علاة عنس	العجاج	٣٩٥/٤
إذا ما الضجيع ثنى جيدها تثنت فكانت عليه لباسًا	الجعدي	٥٩٩/٣
حنت النخلة القصوى فقلت لها حجر حرام ألا تلك الدهاريس	المتلمس	٤٥٨/١٦
يا ليتني وأنت بالميس ببلدة ليس بها أنيس		٤٧٤/٧
لو عرضت لأيبلي قس أشعف في هيكله مندس حن إليها كحنين الطس	الحجاج	٤٩٤/٧
وكل رجاس يسوق الرجسا	الحجاج	٥١٠/٧
الحمد لله العلي القادس	-	٣٣٢/٢
ألا إن بعد الفقر للمرء قنوة وبعد المشيب طول عمر وملبسا	امرؤ القيس	٤٤١/٢
تراه إذا دار العشي مخفِّفًا ويضحى لديه وهو نصران شامس	-	٦١٢/٢
لو عرضت لأيبلى قس أشعث في هيكله مندس حن إليها كحنين الطس	المازني	٢٨٤/٦

وحاصن من حاصنات ملس من الأذى ومن قراف الوقس	العجاج	٤٣٠/٦
أقول للركب إذ طال الثواء بنا يا صاح هل لك في فتيا ابن عباس	–	٤٤٥/٦
هل لك في رخصة الأطراف ناعمة تكون مثواك حتى رجعة الناس	–	٤٤٥/٦
لقد رأيت عجبا مذ أمسا عجائزا مثل الأفاعي خمسا	العجاج	٣٦٠/١٧
ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي	الخنساء	٤٨/٢٠
وما يكون مثل أخي ولكن أعزي النفس عنه بالتأسي	الخنساء	٤٨/٢٠
مرعات الليل لما عسعس	أبو عبيدة	٢٧٠/٢٣
وردت بأفراس عتاق وفتية فوارط في أعجاز ليل معسعس	الزبرقان	٢٧٠/٢٣
حتى إذا الصبح لها تنفسا وإنجاب عنها ليلها فعسعسا	أبو عبيدة	٢٧٢/٢٣
يضئ كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسًا	الجعدي	١٧١/٢١
أعلاقة أم الوليد بعدما أفنان رأسك كالثغام المخلس	أعلم	١٨٤/٢١
فإن أك كاظمًا لمصاب شاس فإني اليوم منطلق لساني		٢١٦/١٢
وقد نظرتكم أبناء صادرة للخمس طال حبسي وتنساسي	الحطيئة	٥٠٩/٢٢
فأثار فارِطُهم غَطَاطاً جُثَّماً أصواتُها كتراطُنِ الفُرْسِ	طرفة بن العبد	١٠٤/١٣

وقد نظرتكم أبناء صادرة للخمس طال بها حوزي وتنساسي	الحطيئة	٢١٧/٣، ٩٥/٤
أجرس لها يا ابن أبي كباش فمالها الليل من إنفاش		١٣٤/١٥
أقحمني جار أبي الخاموش إليك نأش القدر النئوش	رؤبة بن العجاج	٣٩١/١٨
إليك أشكو شدة المعيش وجهد أعوام نتفن ريشي	رؤبة	٢٩/٩، ٧٦
وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشًا	ابن عباس	٣٤٥/٢٤
وأجلوا عن مساكن فارقوها كما جلت الفراخ من العشاش	أبي خراش	٣٦٧/٢١
كأنهم يشبثون بطائر خفيف المشاش عظمه غير ذي نحص		٥٨/٢٢
ممكورة تجوا الظلام ركيلة ريا العظام كبيضة النغص	أبو داود الإيادي	٥١/١٩
كأن سراتيه وحدة ظهره كنائن يجري فوقهن دليص	امرؤ القيس	٤١٨/١٨
أتاني وعيد الحوص من آل جعفر فيا عبد عمرو لو نهيت الأحاوصا	الأعشى	٢٥٩/٨
والله لو كنت لهذا خالصًا لكنت عبدًا آكل الأبارصا		٣٧٥/١٠
سائل مجاور جرم هل جنيت لهم حربًا تزيل بين الجيرة الخلط	وعلة الجرمي	٤٣٠/٩، ١٨٠/١١
تنوص وكم من دونها من مفازة وكم أرض جدب دونها ولصوص	امرؤ القيس	٣٣٧/٤

يسر الشتاء وفارس ذو قدمة في الحرب أن حاص الجبان محيصا		١٥٠/٤
جاء الشتاء ولما أتخذ ربضًا يا ويح كفى من حفر القراميص		٦٠٠/٣
تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا	الأعشى	٢٥٨/٧
كلوا من نصف بطنكم تعيشوا فإن زمانكم زمن خميص	—	٣٦٨/٧
أأطعمت العراق ورافديه فزاريا أحذ يد القميص	الفرزدق	١٣٦/٦
ينظرن من خصاص بأعين شواصي	حضرمي بن عامر	٣٨٠/٢١
جاء الشتاءُ ولَمَّا اتَّخِذْ كِنَاناً ياويح قلبي نفسي من حفر القراميص	ابن الأعرابي	١٥٤/١٣
راحت لأربعك الرياح مريضة		١٤٥/٢
أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض	طرفة بن العبد	٢٠٧/١٤
إذا لم أنفع صديقي بوده فإن عدوي لن يضرهم بغضي	النابغة الشيباني أو الذبياني	٣٧٠/٨
يظن سعيد وابن عمرو بأنني إذا سامني ذلا أكون به أرضى		٣٩٠/١١
يخرجن من أجواز ليل غاض نضو قداح النابل النواضي	رؤبة	٥٦٤/١١، ٥٧٨/١٢
أرق عيني عن الإغماض برق سرى في عارض نهاض	رؤبة	٤٢٥/٤
لم يفتنا بالوتر قوم وللضيم رجال يرضون بالإغماض	الطرماح	٤٢٦/٤

طول الليالي أسرعت في نقضي طوين طولي وطوين عرضي	العجاج	٤٧٨/٥
له قصريا عير وساقا نعامة كفحل الهجان ينتحي للعضيض	امرؤ القيس	٥٤٩/٥
لأنتعن نعامة ميفاضًا خرجاء طلت تطلب الأضاضا		٢٤٠/٢٢
فأصبح من أسماء قيس كقابض على الماء لا يدري بما هو قابض	العجاج	١٧٣/٢١
جاريةٌ في رمضانَ الماضي تُقَطِّعُ الحديثَ بالإيماضِ	رؤبة	١٨٩/٣، ٥٣٣/١٢، ٦٣٥
قلت لها هل لك يَاتَا فِيِ قالت لنا ما أنتَ بالمرضيّ	الأغلب العجلي	٤٥٦/١٢
بتيهاء قفر والمطي كأنها قطا الحزن قد كانت فراخًا بيوضها	عمرو بن أحمر	٤٧٧/٤
كذبتك عينك أمر رأيت بواسط	الأخطل	١٥٤/٢
شراب ألبان وتمر وأقط		٢٦٣/١١
ومتى أنام لا يؤرقني الكرى ولا أسمع أجراس المطي	امرأة من بني عقيل	٢٤١/١٠
لما رأيت أنها في حطي أخذت منها بقرون شمط	أبو القماقم الأسدي	١٨/٢
لا يحرم الماعون من الخابطا	هميان	٣٦٤/٢٤
أمست همومي تنشط المناشطا الشام بي طورًا وطورًا واسطًا	الهميان بن قحافة	١٦٢/٢٣
ووجدوا إخوانهم إيقاظًا وسيف غياظ لهم غياظا	رؤبة	٥٥٧/١٣
إن لهم من وقعنا أقياظًا نار حرب تشعر الشواظ	رؤبة	١٧٠/٢١

هجرتك فاختضعت بذل نفسي بقافية تأجج كالشواظ	حسان	١٧٠/٢١
فقد أداهي خدع من تخدعا	رؤبة	١٣٢/٢
أبيض اللون لزيذ طعمه طيب الريق إذا الريق خدع	سويد بن أبي كاهل	١٣٣/٢
أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع	عمرو بن معد يكرب	١٥٣/٢
توهمت آيات لها فعرفتها لستة أعوام وذا العام سابع	النابغة	١٩٧/٢
أصم عما ساءه سميع		١٩٧/٢
[لكلِّ هَمٍّ من الهموم سَعَةْ] والمسي والصبح لا فلاح معه	الأضبط بن قريع	٤٥٣/٢
والدهر لا يبقى على حدثانه شَبَبٌ أفزَّتْهُ الكلابُ مُرَوَّعُ	أبو ذويب	٣٩٠/١٣
كمغبون يعض على يديه يقلب كفه بعد السباع		٢٨/١٤
وكل زوجٍ من الديباج يلبسه أبو قدامة محبوا بذاك معًا	الأعشى	٤٢١/١٤
وهم صلبوا العبدي في جذع نخلة فلا عطست شيبان إلا بأجدعا		٤٦٥/١٤
فأثر سيل الواديين بديمة ترشح وسميًا من النبت خروعًا	متمم	٥٢٧/١٣
أليس ورائي إن تراخت منيتي لزوم العصا تحنى عليها الأصابع	لبيد	٤٣٢/١٢
لما أتى خبر الزبير تواضعت لمدينة والجبال الخشع	جرير	٧٥/٣، ٣٣٨/١٤

وقد كنت في الحرب ذا تدراء فلم أعط شيئًا ولم أمنع	عباس بن مرداس	٤٧٠/١٤
فإذا اصطنعت صنيعة فاقصد بها الله ولذوي القرابة أودع	هذيل الأشجعي	٤٠٥/١٤
يا ليت شعري والمنى لا تنفع هل أغدونْ يومًا وأمري مجمع		٢٦٠/١١، ٤٥٣/١٤
فكأنها بالجزع بين نبايع وأولات ذي العرجاء نهب مجمع	أبو ذؤيب الهذلي	٢٦٠/١١، ٤٥٥/١٤
هجوت زبّان ثم جئت معتذرًا من هجو زبان لم تهجو ولم تدع	أبو عمرو بن العلاء	٤٧٥/١٤
أفي كل عام مأتم تحدثونه على فاجع من خير قومكم نعا		١٧٥/١٥
تلاوذ من حرّ كأن أواره يذيب دماغ الضب فهو خدوع	الطرماح	٣٩٢/١٦
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع	النابغة	١٨٦/١٥
لمال المرء يصلحه فيغني مفاقرة أعف من القنوع		٤١٥/١٥
وإعطائي المولى على حين فقره إذا قال أبصر خلتي وقنوعي	لبيد	٤١٥/١٥
وظلت تعبط الأيدي كلوما تمج عروقها علقًا متاعًا	القطامي	٢٥٨/١٥
يعثرن في حد الظبات كأنما كُسيت برود بني يزيد الأذرع	الهذلي	٥٥٦/١٥
ويمشي معد حوله بالمقامع		٣٣٦/١٥
إذا أنت لم تبرح تؤدي أمانة وتحمل أخرى أفرحتك الودائع	بهيس العذري	٣٠٧/١٨

وعليها مسرودتان قضاهما داود أو صنع السوابغ تبع	أبو ذؤيب الهذلي	٢٦٩/٣، /١٨٦، ٢٥٤/١٣، ٣٢٦/١٨، ٤٣٥/١٩
أتجعل نهبي ونهب العبيـ ـد بين عيينة والأقرع	عباس بن مرداس	٥١٨/١٨
فيا شاعر لا شاعر اليوم مثله جرير ولكن في كليب تواضع	صلتان العبدي	٤٧٤/١٨
رأينا ما يرى البصراء فيها فآلينا عليها أن تباعا		٤٥٢/٩
فبينا نحن ننظره أتانا معلق شكوه وزناد راع	نصيب الأسود	٣١٠/٨، ٣١١
ولا وقافة والخيل تردي ولا خال كأنبوب اليراع	مرداس بن حصين الكلابي	٤٢٥/٨
إذا ما التقينا سال من عبراتنا شآبيب ينأي سيلها بالأصابع		٦٧/٨
فغبرت بعدهم بعيش ناصب وأخال أني لاحق مستتبع	أبو ذؤيب الهذلي	٢٢٣/٩
إذا ما نتجنا أربعا عام كفأة بغاها خناسيرًا فأهلك أربعًا	كعب بن زهير	٣٢٦/٩، ٤٧٢/١٠
إن لم أقاتل فألبسوني برقعًا وفتخات في اليدين أربعًا		١٢٩/٨
لما رأى أن لادعة ولا شبع مال إلى أرطاة حقف فاضطجع	منظور بن حبة الأسدي	٢٦٨/٩
منا الذي اختير الرجال سماحة وجودًا إذا هب الرياح الزعازع	الفرزدق	٣٨٦/٩
حمال أثقال أهل الود آونة أعطيهم الجهد مني بله ما أسع	أبو زبيد الطائي	٢٦٠/٣، ٣٥٢/٤، ١٣٧/٩

فيا عجبي حتى كليب تسبني كأن أباها نهشل أو مجاشع	الفرزدق	٤/١٢٠، ١٢٣، ١١٧/٩
ونابعة الجعدي بالرمل بيته عليه صفيح من رخام مرصع	مسكين الدارمي	٢٦٢/٨
يا ابنة عمي لا تلومي واهجعي لا تسمعيني منك لومًا واسمعي	أبو النجم العجلي	٣٧٥/٩، ٤٢٦/١١
فيا رب ليلى أنت في كل موطن وأنت الذي في رحمة الله أطمع		٥٦٤/٢، ٤٣٩/٩
لا يسمع المرء فيها ما يؤنسه بالليل إلا نئيم البوم والضوعا	الأعشى	٥٠٧/٨
في قباب حولأ دسكرة حولها الزيتون قد ينعًا	الأحوص الأنصاري	٣٢٤/٨
لنا القدم الأولى إليك وخلفنا لأولنا في طاعة الله تابع	حسان	١١٩/١١
متى تأت زيدًا قاعدًا عند حوضه لتهدم ظلمًا حوض زيد تقارع		٤٤٤/١٠
ومضت لمسلمة الركاب مودعًا فارعي فزارة، لا هناك المرتع	الفرزدق	١٣١/٨، ١١٤/١١
حميد الذي أمج داره أخو الخمر ذو الشيبة الأصلع	حميد الأمجي	٣٧٣/١٠
أودى بني وأعقبوني حسرة بعد الرقاد وعبرة لا تقلع	أبو ذؤيب	٥٦٣/١٠
لعمر بني شهاب ما أقاموا صدور الخيل والأسل النياعا	القطامي	٥٦/١١
تبالهن بالعرفان لما عرفنني وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا	عمر بن أبي ربيعة	٤٦٨/١٠

لماذا تردين امرأ جاء لا يرى كودك ودًا قد أكل وأوضعا	—	٤٦٦/١٠
خيلان من قومي ومن أعدائهم خفضوا أسنتهم فكل ناعي	الأجدع الهمداني	٥٦/١١
لا تجزعي إن منفسًا أهلكته وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي	النمر بن تولب	٥٨١/٣، ٢٣٠/١١
إني إذا ما كان يوم ذو فزع ألفيتني محتملاً بزي أضع	—	٤٦٦/١٠
فما فتئت خيل تثوب وتدعي ويلحق منها لاحق وتقطع	أوس بن حجر	٢١٧/١٢
وأسأل بناويكم إذا وردت بنا أطراف كل قبيلة من تمنع	الفرزدق	٣٨٤/١٢
ويحيني إذ لاقيته وإذا يخلوا له الحمى رتع	سويد بن أبي كاهل اليشكري	٣٨/١٢
أرى الخطفى بزّ الفرزدق شعره ولكن خيرًا من كليب مجاشع	الصلتان العبدي	٢٠٩/١٢
بمعجلات نحوه مهارع		٤٩٥/١١
على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت ألما أصح والشيب وازع	النابغة الذبياني	٦٠٩،٦١٠/٧، ٤٦١/١١، ٦١٥/١٢
شعف الكلاب الضاريات فؤاده فإذا يرى الصبح المصدق يفزع	أبو ذؤيب	٩١/١٢
إذا التياز ذو العضلات قلنا إليك إليك ضاق بها ذراعًا	القطامي	٤٩٢/١١
إذا توجس ركزًا في سنابكها أو كان صاحب أرض أوشكت صدعًا	ذو الرمة	٤٧٣/١١
وأنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلعا	الأعشى	٤٧١/١١

أكفرًا بعد رد الموت عني وبعد عطائك المائة الرتاعا	القطامي	٣٣٣/٤، ٥٦٥/١١
فأدركت من قد كان قبلي ولم أدع لمن كان بعدي في القصائد مصنعًا	جرير	١٧٨/١٢
عليك مثل الذي صليت فاغتمضنى نونما فإن لجنب المرء مضطجعا	الأعشى	٧٤/٢
غدت من عليه تنفض الكل بعدما رأت حاجب الشمس استوى فترفعا		٨٢/٢
لكل هم من الهموم سعة والمسي والصبح لا فلاح معه	الأضبط بن قريع	٨٤/٢
كأنما كانوا غرابًا واقعًا فطار لما أبصر الصواقعا	الأخطل	٢٠٥/٢
فدونكما فما قيس بشحم لمختلس ولا فقع بقاع		٢٤٩/٢
فسكنتهم بالقول حتى كأنهم بواقر جلح أسكنتها المراتع		٨/٣
تقول بنتي وقد قربت مرتحلًا يارب جنب أبي الأوصاب والوجعا	الأعشى	٤٣١/٣
عليك مثل الذي صليت فاغتمضي نومًا فإن لجنب المرء مضطجعًا	الأعشى	٤٣١/٣
صلى على يحيى وأشياعه رب كريم وشفيع مطاع	السفاح بن بكير	٤٣٢/٣
خليطين من شعبين شتى تجاورا قديمًا وكانا بالتفرق أمتعا	الراعي	٣١٤/٣
فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو إذا نفس الجبان تطلع	عنترة	٣٣٤/٣

أم ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع	عمرو بن معد يكرب	٢٦٧/٣
تعدون عقر النيب أفضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا	جرير	٢٧٤/٣
عفائف إلا ذاك أو أن يصورها هوى والهوى للعاشقين صروع	-	٤٠١/٤
ندين ويقضي الله عنا وقد نرى مصارع قوم لا يدينون ضيعا	الأحمر	٤٨٤/٤
ثلاث من ثلاث قداميات من اللاتي يكن من الصقيع	-	٢٧٢/٤
ذهبتم فلذتم بالأمير وقلتم تركنا أحاديثًا ولحمًا موضعًا	-	٣٢٠/٤
ولقد حرصت بأن أدافع عنهم فإذا المنية أقبلت لا تدفع	أبو ذؤيب الهذلي	٣٤٢/٤
واعرورت العلط العرضي تركضه أم الفوارس بالديداء والربعه	أبو الأسود الرؤاسي	١٨٧/٤
لعمري وما دهري بتأبين هالك ولا جزع مما أصاب فأوجعا	متمم بن نويرة	٢٩/٤
وكأنهن ربابة وكأنه يسر يفيض على القداح ويصدع	أبو ذؤيب الهذلي	٤٥/٤
لحقت فلم أنكل عن الضرب مسمعا	-	٥٦١/٣
حدثتك نفسي بالوفاء ولم تكن للغدر خائنة مغل الإصبع	رجل من بني كلاب	٣٠٥/٧
فتخالسا نفسيهما بنوافذٍ كنوافذ العبط التي لا ترقع	الهذلي	٣٦٨/٧
أكفرا بعد رد الموت عني وبعد عطائك المائة الرتاعا	القطامي	١٣٠/٧

فبانوا فلولا ما تذكر منهم من الخلف لم ينكف لعينيك مدمع	—	٢٠٨/٧
وسائبة مالي تشكرا إن الله عافا عامرًا ومجاشعًا	—	٥٥٦/٧
تحدر دمع العين لله فخلته كنظم قداس سلكه متقطع	—	٣٣٢/٢
وإذا هم طعموا فألأم طاعم وإذا هم جاعوا فشر جياع	—	٤٣٦/٢
تركوا هوى واعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع	أبو ذؤيب	٤١٨/٢
أخبر أخبار القرون التي مضت أدب كأني كلما قمت راكع	لبيد	٤٤٧/٢
رماد ككحل العين لأيا أبينه ونؤي كجذم الحوض أثلم خاشع	النابغة	٤٥٥/٢
من بر هوذة يسجد غير متئب إذا تعمم فوق الرأس أو وضعا	الأعشى	٣٦٣/٢
حتى إذا ذر قرن الشمس صبحها زوال بنهان يبغي أهله متعا	الأعشى	٣٩٩/٢
إذا وعد السراء أنجز وعده وإن وعد الضراء فالعفو مانعه	أبو الحسن السري بن أحمد	٦٦/٥
وخير الأمر ما استقبلت منه وليس بأن تتبعه اتباعًا	القطامي	١٧٠/٥
أكفرًا بعد رد الموت عني وبعد عطائك المائة الرتاع	القطامي	١٧١/٥
ما كنت أخدع للخليل بخلة حتى يكون لي الخليل خدوعًا	—	٣٥١/٥

لما رأى أن لا دعه ولا شبع مال إلى أرطاة حقف فاضطجع	منظور بن حبة	٣٦٣/٥
وما البر إلا مضمرات من التقى وما المال إلا معمرات ودائع	لبيد	٤٢٤/٥
سلاط حداد أرهقتها المواقع		٦٧/٦
وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع	عمرو بن معد يكرب	٨١/٦
أم ما لجنبك لا يلائم مضجعًا إلا أقضى عليك ذاك المضجع	أبو ذؤيب الهذلي	٩٧/٦
حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن للغدر خائنة فعل الإصبع		١٣٥/٦
لا تجزعي إن منفسًا أهلكته وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي	النمر بن تولب	٢٤٧/٦
فما جبنوا أنا نسد عليهم ولكن لقوا نارًا تحس وتسفع	أوس	٣٤٨/٦
فأدركت من قد كان قبلي ولم أدع لمن كان بعدي في القصائد مصنعًا	جرير	٣٨٧/٦
أردت لكيما أن تطير بقربتي فتتركها شنًا ببيداء بلقع	-	٤٦١/٦
الله بيني وبين قيمها يعزمني بها وأتبع	الزجاج	٤٨٠/٦
وإذا هم طعموا فألأم طاعم وإذا هم جاعوا فشرُّ جياع	-	٥٧٧/٦
يا أقرع بن حابس يا أقرع إنك إن يصرع أخوك تصرع	جرير بن عبد الله	١٥/١٧
وإني حاذر أني سلاحي إلى أوصال ذيال منيع	عباس بن مرداس	٥٤/١٧

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع وتبلى الديار بعدنا والمصانع	لبيد	٩٥/١٧
فإن يك غثا أو سمينا فإنني سأجعل عينيه لنفسه مقنعا		٢١٨/١٧
أيفايشون وقد رأو حفاثهم قد عضه فقضى عليه الأشجع	جرير	٣٥٦/١٧
فإن تزجراني يا ابن عفان انزجر وإن تدعاني أحم عرضا ممنعا	سويد بن كراع	٣٨٧/١٧
وتحت رحلي زفيان ميلع		٥٥٨/١٧
لنا قمراها والنجوم الطوالع	الفرزدق	٤٦/٢٠
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا أصاب المنايا رهط كسرا وتبعا	متمم	١١٥/٢٠
برى النحز والأجراز ما في غروضها فما بقيت إلا الضلوع الجراشع	ذي الرمة	١٩٥/٢٠
فالتعس أدنى لها من أن أقول لعا	الأعشى	٢٢٧/٢٠
ويحرم سرجارتهم عليهم ويأكل جارهم أنف القصاع	الحطيئة	٢٣٩/٢٠
فإن تزجراني يا بن عفان أنزجر وإن تدعاني أحم عرضا ممنعا	سويد بن كراع	٤٠٠/٢٠
على دبر الشهر الحرام بأرضنا وما حولها جدب سنون تلمع	أوس بن حجر	٤١٧/٢٠
على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت ألما أصح والشيب وازع	النابغة الذبياني	٤٤٥/٢٠
أمن المنون وريبه تتوجع	الهذلي	٥٠٠/٢٠
زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع	حسان	٨٦/٢٢

أكفرًا بعد رد الموت عني وبعد عطائك المائة الرتاعا	القُطامي	١٨١/٢٢
ومضت لمسلمة الركاب مودعًا فارعى فزازة لا هناك المرتع	الفرزدق	٢٠٣/٢٢
ولها بالماطرون إذا أكل النمل الذي جمعا	الأحوص	٣٠٩/٢٤
قوم إذا فزع الصريخ رأيتهم من بين ملجم مهره أو سافع	حميد بن ثور الهلالي	١٧٧/٢٤
لا وجد ثكلى كما وجدت ولا وجد عجوز أضلعها ربع	مالك بن عمرو القضاعي	٥٩/٢٣
كرام حين تنكفت الأفاعي إلى أحجارهن من الصقيع	أوس	٩٠/٢٣
وكنا كند ماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قبل أن يتصدعا	متمم	١٢٨/٢٣
أنبت أبا ناضرًا وأمرعا	ذي الرمة	٢٣٤/٢٣
جذمنا قيس ونجد أرضنا ولنا الأب بها والمكرع	-	٢٣٥/٢٣
وما الناس إلا كالديار وأهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع	لبيد	١١٠/٢١
نحن بني أم البنين الأربعة	لبيد	١٨٣/٢١
كسا الأكم بهمي غضة حبشية تواما ونقعان الظهور الأقارع	ذو الرمة	١٩٥/٢١
على دبر الشهر الحرام بأرضنا وما حولها جدب سنون تلمع	أوس	١٩٥/٢١
فأقسم لو شيء أتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا	امرؤ القيس	٣٧٤/١١

إن لم أقاتل فألبسوني برقعا وفتحات في اليدين أربعًا	-	٤٤٧/٢٢
وما يستوي في الراحتين الأصابع	-	٤٨٠/٢٢
إذا ما أدلجت وصفت يداها لها إدلاج ليلة لا هجوع	الشماخ	٥٥٥/١
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرَّ فَإِنَّمَا يُرَجَّى الفتى كَيْمَا يَضُرَّ ويَنْفَعَا	قيس بن الخطيم	٣٠٣/١٣
إذا قُلْتُ قَدْني قَال باللهِ حَلْفَةً لَتُغْنِيَ عَنِّي ذا إنائِكَ أَجْمَعَا	حُريث بن عناب	٤٨/١٣
أَسُمَيَّ مايدريك أن رُبَّ فِتْيَة باكرتُ لَذَّتَهُمْ بِأَدْكَنَ مُتْرَعِ	الحويدرة	٥٣٥/١٢
أليس ورائي إن تراخت مَنِيَّتي لزومُ العصا تُحنَى عليها الأصابعُ	لبيد	١١٤/١٤
بِدِجْلَةَ أَهلُها ولقد رآهم بِدِجْلَةَ مُهْطِعين إلى السّماع	يزيد بن مفرَّغ	٤٩٥/١٢
تبادرها الرَّاقُون من سُوء سُمِّها تُطَلِّقُه حِيناً وحِيناً تُراجِعُ	النابغة	٤٦٧/١٢
ترى الثور فيها مُدخِلَ الظِّلِّ رأسَهُ وسائرُهُ بادٍ إلى الشمسِ أجمعُ	-	٤٠٠/١١، ٥١٣/١٢
جاءت لتطعمه لحماً ويفجعها بابن فقد أطعمت لحماً وقد فجعا	النابغة	٤٣/١٣
عن غَيرِ مَقْلِيَةٍ وأنَّ حِبالَها لَيسَتْ بأنكاث ولا أقطاع	المسيب بن علس	١٨٠/١٣
لَئِنْ تَكُ قد ضَاقتْ عليكم بلادُكُم لَيَعْلَمُ ربي أن بيتي لواسعُ	الكميت بن معروف	٤٧٤/١٣
وكيفَ يُضيعُ صاحبُ مُدْفآت على أثْباجهنَّ منَ الصَّقيعِ	الشماخ	١٤/١٣

يُباكِرْن العِضاةَ بمُقْنِعات نَواجِذُهُنَّ كالحَدَإِ الوَقِيع	الشماخ	٤٩٩/١٢
بني أسد هل تعلمون بلاءنا إذا كان يوم ذو كواكب أشنعا	عمرو بن شأس	٣٠/١٣
تعبدني نمر بن سعد وقد أرى ونِمْرُ بن سعدٍ لي مُطيعٌ ومُهطِعُ	تُبَّع	٤٩٦/١٢
وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع		١٥٢/٧
ويحرم سر جارتهم عليهم ويأكل جارهم أنف القصاع	الحطيئة	٢٧٤/٤
راحت بمسلمة البغال عشية فارعي فزارة لا هناك المرتعُ	الفرزدق	٢٧٩/٣
تزج من دنياك بالبلاغ بكسرة لينة المضاغ بالملح أو ما جف في الضباغ		٢٢٦/١٢
دع الشر وانزل بالنجاة تحرزًا إذا أنت لم يصبغك في الشر صابغ		٣٦٠/٣
لبسن الفرند الخسرواني فوقه مشاعر من خز العراق المفوف	الفرزدق	١٤٣/٢
ألم بسلمى أنتما إن عرضتما وقولا لها: عوجي على من تخلف	امرؤ القيس	٦٢٢/٢
كأن متنيه عن النفي مواقع الطير على الصفي	الأخيل الطائي	٢٥٨/٢١
كفى بالنأي من أسماء كاف وليس لحبها ما عشت شاف	بشر بن أبي خازم	٢٩/١٣
أزهير هل عن شيبة من مصرف أم لا خلود لباذل متكلِّف	أبو كبير الهذلي	٥٧/١٤

إذا ركبت داوية مدلهمة وغرد حاديها لها بالصفاصف	شمر	٥٢٣/١٤
ألا إنما العينان للقلب رائد فما تألف العينان فالقلب يألف	–	١٦١/١٤
إلا عواسر كالمراط معيدة بالليل مورد أيم متغضف	أبو كبير الهذلي	٢٢٦/١٦
تنام عن كبر شأنها فإذا قامت رويدًا تكاد تنغرف	قيس بن الخطيم	١٥٥/١٦
والحافظو عورة العشيرة لا يأتيهم من ورائهم وكف	مختلف فيه	٤٠٣/١٥
وجاء قريع الشول قبل إفالها زفيفًا وجاءت خلفه وهي زفف	الفرزدق	٧٥/١٩
عنجرد تحلف حين أحلف كمثل شيطان الحماط أعرف	–	٦٢/١٩
نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف	–	٤٥٤/٢، ٣٧٢/١٨
عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف	عبد الله بن الزبعري	٣٨٧/٤، ٢٩٧/٩، ٣٧٤/١٠
ولما رأيت الحج قد حان وقته وظلت جمال القوم بالقوم ترجف	عمر بن أبي ربيعة	٢١٥/٩
إذا ذكرن حديثًا قلن أحسنه وهن عن كل سوء يتقي صدف	عدي بن الرقاع	١٥٠/٨
آل الملهب جذ الله دابرهم أضحوا رمادًا فلا أصل ولا طرف	جرير	١٤٣/٨
حتى انتهيت إلى فراش عزيزة سوداء روثة أنفها كالمخصف	أبو كبير الهذلي	٣٢٧/٣، ٧٠/٩

إنا وجدنا خلف بئس الخلف عبدًا إذا ما ناء بالحمل خضف	-	٤٣١/٩
أني ألم بك الخيال يطيف ومطافة لك ذكرة وشعوف	كعب بن زهير	٥٤٩/٩
ولنا الحامل الحمولة والفرش من الضأن والحصون السيوف		٤٨٦/٨
بواد لا أنيس به يباب وأمسلة مدافعها خليف	أبو ذؤيب الهذلي	٣٦/٩
لا حرج الصدر ولا عنيف		٤٢١/٨
نحن بما عندنا وأنت بما عنـ ـدك راض والرأي مختلف	عمرو بن امرئ القيس	٤٠٠/١٠
وما زودوني غير سحق عمامة وخمسميء منها قسي وزائف	مزرد بن ضرار	٣٠٣/٧، ٢٤٢/١٠،٢٣٩
لمن الظعائن سيرهن تزحف مثل السفين إذا تقاذف تجدف	الأعشى	٦١/١٠
لولا بنو مالك والإل مرقبة ومالك فيهم الإلاء والشرف	أوس بن حجر	٣٠٧/١٠
فجاؤا يهرعون وهم أسارى نقودهم على رغم الأنوف	مهلهل	٤٩٦/١١
يعلم الله أن حبك مني في سواد الفؤاد وسط الشغاف	عبد الله بن قيس الرقيات	٨٨/١٢
للبس عباءة وتقر عيني أحب إليّ من لبس الشفوف	ميسون بنت بجدل الكلبية	٥٠٢/١١
أحب إلى قلبي من الديك رية وباب إذا مال للغلق يصرف	-	٢٢/١٢
لعرض من الأعراض تحشى حمامة ويضحى على أفنانه الغين يهتف	أبو الجراح	٥٠٢/١١، ٢٢/١٢

ناج طواه الليل مما وجفا طي الليالي زلفًا فزلفا سماوة الهلال حتى احقوقفا	العجاج	٥٨١/١١
يا صاح ما هاج الدموع الذرفن من طلل أمسى تخالف المصحفا	العجاج	٤٦٣/١١
أقبلت من عند زياد كالخرف تخط رجلاي بخط مختلف	أبو النجم	١٠/٢
أبينا فلا نعطي السواء عدونا قيامًا بأعضاء السراء المعطف	عنتره	٩٣/٢
أقبلت من عند زياد كالخرف تخط رجلاي بخط مختلف	أبو النجم	١٠/٣
نطيع إلهنا ونطيع ربا هو الرحمن كان بنا رؤوفًا	كعب بن مالك	٣٨٤/٣
إذا نهي السفية جرى إليه وخالف والسفيه إلى خلاف	ـ	٣٤١/٣
تعلم أن سيهديكم إلينا طريق لا يجور بكم حنيف	ـ	٣٥٤/٣
سألت زيدًا بعد بكر خفًّا والدلو قد تسمع كي تخفا	ـ	٢٧٨/٣
وماء وردت على زورة كمشي السنبتى يراح الشفيفا	صخر الغي الهذلي	٤٦٠/٣
موانع للأسرار إلا من أهلها ويخلفن ما ظن الغيور المشفشف	الفرزدق	٢٧٥/٤
فما برحوا حتى رأى الله صبرهم وحتى أشرت بالأكف المصاحف	كعب بن جعيل	١٣٦/٤
إذا نهي السفيه جرى إليه وخالف والسفيه إلى خلاف		٥٢٠/٣

يا مانع الضيم أن يغشى سراتهم والحامل الإصر عنهم بعدما غرقوا	النابغة	٥٣٨/٤
قليل قذي العين نعلم أنه هو الموت إن لم يلق عنا بوائقه	ابن الدمينة الخثعمي	٣٤٩/٦
أتته بمجلوم كأن جبينه صلاءة ورس وسطها قد تفلقا		٥١٣/١٧
ويأمر لليحموم كل عشية بقت وتعليق فقد كاد يسنق	الأعشى	٢٤١/٢١
اقدر لرجلك قبل الخطو منزلها فمن علا زلقا عن غرة زلقا	ابن يسير	٢٥/١٤
ووجاد شروري والستار فلم يدع تعارًا له والواديين بموبق	خفاق بن ندبة السلمي	٥٥/١٤
وقد تخذت رجلي إلى جنب غرزها نسيفًا كأفحوص القطاة المطرق	الممزق العبدي	٥١٧/٢، ١١٠/١٤
فأصبحت كالمهريق فضلة مائه لضاحي سراب بالملا يترقرق	كثير	١٥٤/١٤
ونأت بحاجتنا وربت عنوة لك من مواعدها التي لم تصدق	القطامي	٥٣٣/١٤
ناديت باسم ربيعة بن مكدم أن المنوة باسمه الموثوق	الفرزدق	٣٦٦/١٤
ألم تسأل الربع القديم فينطق وهل تخبرنك اليوم بيداء سملق	الأعشى	٣٨٥/٢، ٤٨٥/١٥
إن كنت لا ترضى بما قد ترى فدونك الحبل به فاختنق		٣١٣/١٥
تضل الحصان البكر تلقى جنينها نثا خبر فوق المطي معلق	مزرد أخو الشماخ	٢٤٥/١٥

هو المدخل النعمان بيتًا سماؤه نحور الفيول بعد بيت مسردق	سلامة بن جندل	٣١١/١٥
وقاتم الأعماق خاوي المخترق	رؤبة بن العجاج	٣٦١/١٥
أبكي لفقدهم بعين برد يجري مساريها بدمع غاسق		٢٣٨/١٩
فيهم الحزم والسماحة والنجدة فيهم والخاطب السَّلاَّق	الأعشى	٢٠٨/١٨
نفى الذم عن رهط المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق	الأعشى	٣٣٣/١٨
وإبسالي بني بغير جرم بعوناه ولا بدم مراق	عوف بن الأحوص	٢١٦/٨
ثم استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق	خداش بن بشير	١٦٩/٩
وفي الحلم إدهان وفي العفو درسه وفي الصدق منجاة من الشر فاصدق	كعب بن زهير	٣٤٠/٨
من قبل طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق	العباس بن عبد المطلب	٧١/٩
لمحقوقة أن تستجيبي لصوته وأن تعلمي أن المعان موفق	الأعشى	٢٦١/٩
وسوس يدعو مخلصًا رب الفلق سرًا وقد أون تأوين العقق	رؤبة بن العجاج	٦١/٩
وتصبح من غب السرى وكأنما ألم بها من طائف الجن أولق	الأعشى	٥٥١/٩
قل للأخيطل إذ جد الجراء بنا قصر فإنك بالتقصير محقوق	جرير	٢٦٢/٩
كبنيانه القريي موضع رحلها وآثار نسعها من الدف أبلق	كعب بن زهير	٥٢/١١

فلا تضيقن إن السلم واسعة ملساء ليس بها وعث ولا ضيق مثبرة العرقوب إشفى المرفق		٢٢٤/١٠ ٥٢٢/١٠
جاء الشتاء وقميصي أخلاق شراذم يعجب منه التواق	-	٣٣٠/١٠
حسبت بغام راحلتي عناقًا وما هي ويب غيرك بالعناق	ذو الخرق الطهروي	١٦٢/٣، ٥٧١/١١، ٢٠٩/١٢
فقلت لسيدنا يا حليم إنك لم تأس اسواء رفيقًا	شييم بن خويلد	٥٢٦/١١
حشرج في الجوف صهيلاً أو شهق حتى يقال ناهق وما نهق	رؤبة بن العجاج	٥٥٦/١١
لواحق الأقراب فيها كالمقق	رؤبة بن العجاج	٣٧١/١٢، ٦٥٩
إني إذا لم ينسد حلقا ريقه وركد السب فقامت سوقه	أبو زيد	٧٢/٢
عجبت لمسراها وأني تخلصت إليَّ وباب السجن دوني مغلق	جعفر بن علبة	٢٤٨/٢
قالت سليمى اشتر لنا دقيقًا	العزافر الكندي	٣٠٥/٢
لئن لم تغير بعض ما قد صنعتم لأنتصين للعظم ذو أنا عارقه	قيس بن جروة	٤٧/٣
أين تصرف بنا الغداة تجدنا نصرف العيس نحوها للتلاقي	ابن همام السلولي	٤٠٤/٣
وسائلة بثعلبة بن بكر وقد أودت بثعلبة العلوق	المفضل النكري	٢٧٨/٣
فوالله لولا تمره ما حببته ولا كان أدنى من عبيد ومشرق	غيلان بن شجاع	٤٦٧/٣
يممته الرمح شزرًا ثم قلت له هذي المروة لا لعب الزحاليق	عامر بن مالك	٤٢٣/٤

فعف عن أسرارها بعد العسق	رؤبة	٤/٤٥٢
أعلل نفسي بما لا يكون كذي المس جن ولم يخنق		٤/٤٦٣
وأمصلت مالي كله بخيانة وماسست من شيء فربك ماحقه		٤/٤٦٧
يزداد حتى إذا ما تم أعقبه كر الجديدين نقصًا ثم يمحق	عبد الله بن المبارك	٤/٤٦٨
أبوك الذي يكوي أنوف عنوقه بأظفاره حتى أنس وأمحقا	سبرة بن عمرو	٤/٤٦٨
أعيني هلا تبكيان عفاقا إذا كان طعنًا بينهم وعناقا		٤/٥٠٦
ما سرت ميلًا ولا جاوزت مرحلة إلا وذكرك يلوي دايبا عنقي		٤/٩٤
عدس ما لعباد عليك إمارة أمنت وهذا تحملين طليق	يزيد بن مفرغ	٤/١٢٨
وإلا فاعلموا أنا وأنتم بغاة ما حيينا في شقاق	بشر بن أبي خازم	٧/٤٧٣
وإنسان عيني يحسر الماء مرة فيبدو وتارات يجم فيغرق	ذو الرمة	٧/٥٧٠
تقول إذا استهلكت مالًا للذة فكيهة هشئ بكفيك لائق	طريف بن تميم	٧/٥٩١
يا عيد مالك من شوق وإيراق ومر طيف من الأهوال طراق	تأبط شرًا	٧/٥٩٦
حتى احتوى بيتك المهين من خندف علياء تحتها النطق	العباس	٧/٤٠٦
أبى الله إلا أن سرحة مالك على كل أفنان العضاه تروق	حميد	٧/١٥

عدس ما لعباد عليك إمارة أمنت وهذا تحملين طليق	يزيد بن مفرغ الحميري	٧٨/٧
تكلفني سويق الكرم جرم وما جرم وما ذاك السويق	زياد بن الأعجم	١١٧/٧
فمتى واغل ينبهم يحيوه وعطف عليه كأس الساقي	عدي بن زيد	١٢٦/٧
إذا أعرضت داوية مدلهمة وغرد حاويها فرين بها فلقا		٣٤٨/٢
فقلت له: صوب ولا تجهدنه فيذرك من أخرى القطاة فتزلق	امرؤ القيس	٣٨٣/٢
يكاد يطلع ظلما ثم يمنعه عن الشواهق فالوادي به شرق		٣٨٦/٢
قالت سلمى اشتر لنا دقيقًا	العذافر	٥٣١/٢
كأن عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقى جنة سحقًا	زهير	٥٣٦/٢
محض الضريبة في البيت الذي وضعت فيه النباوة حلوًا غير ممذوق	ابن همام	٦٠٢/٢
فما الدنيا بباقاة لحي وما حي على الدنيا بباق	خالد بن الطيفان	١٩/٥
رأتني بحبليها فصدت مخافة وفي الحبل روعاء الفؤاد فروق	حميد بن ثور	٥٠٥/٥
أبوك الذي يطوي أنوف عنوته بأظفاره حتى أنس وأمحقا	ابن السكيت	٢٨/٦
أعيني هلا تبكيان عفاقا إذا كان طعنا بينهم وعناقا		٤٦٨/٦
يهوين شتى ويقعن وفقا		٥٠١/٦

لما أتاني ابن صبيح راغبًا أعطيته عيسا منها فبرق	الكلابي	٤٨٤/٢٢
ورب عظيمة دافعت عنها وقد بلغت نفوسهم التراقي	دريد بن الصمة	٥١٥/٢٢
أَبكى لِفَقْدِهِمُ بِعَيْنٍ ثَرَّةٍ تَجْرِي مَسَارِبُها بِعَيْنٍ غاسِقِ	شمر	٤٣٤/١٣
ظلت تجوب يداها وهي لاهية حتى إذا جنح الإظلام والغسق	زهير	٤٣٥/١٣
أستغفر الله أعمالي التي سلفت من عثرة إن يعاقبني بها أبق	أعشى همدان	٥٢٣/١٩
قب من التعداء حقب في سرق لواحق الأتراب فيها كالمفق	رؤبة	٤٩٤/١٩
في سنةٍ قد كشفت عن ساقها حمراء تبري اللحم عن عراقها	الهذلي	١١٥/٢٢
أهدموا بيتك لا أبالكا وأنا أمشي الدألي حوالكا		١٨٩/٢
إن تك عن أحسن المروءة مأ فوكا ففي آخرين قد أفكوا	عروة بن أذينة	٤٨٦/٧
فإن كنت تشكي بالجماع ابن جعفر فإنَّ لدَينا مُلْجِمِينَ وحائِكاً	زبّان بن سيار	٣٨٧/١٣
بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا وزوَّدُوكَ اشتياقاً أَيَّةَ سَلَكُوا	زهير	٥١١/١٣
إن تك خيلي قد أصيب صميمها فعمدًا على عين تيممت مالكًا	خفاف بن ندبة	٣٩٩/١٤
حدود جفت في السير حتى كأنما يباشرن بالمعزاء من الأرائك	ذو الرمة	٥٠٦/١٨

أبيني أفي يمنى يديك جعلتني فأفرح أم صيرتني في شمالك	ابن الدمينة	٥٥/٩
وألبس من رضاه في طريقي سلاحًا يذعر الأبطال شاكا		٣٨/١٠
أتبكي كل قبر رأيته لقبر ثوى بين اللوى والدكادك	متمم بن نويرة	٢١٣/١٢
فقلت له إن الأسى يبعث الأسى فدعني فهذا كله قبر مالك	متمم بن نويرة	٢١٣/١٢
لا هم إن المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عددا محالك	عبد المطلب بن هاشم	٣٢١/١٢
تقول بنتي قد أنى أناكا يا أبتا علك أو عساكا	رؤبة	٤٦٣/١١، ١٤/١٢
يشكو إلى حملي طول السرى يا حملي ليس إلى المشتكى	ملبد حرملة	٥٠/١٢
أولئك قومي لم يكونوا أشابة وهل يعظ الضليل إلا أولا لكا	الأعشى	٨١/٢
كما قد عممت المؤمنين بنائل أبا خالد صلَّت عليك الملائك	كثير	٣١٩/٢
أوديت إن لم تحب حبو المعتنك	رؤبة	٤٧٦/٣
تسألني عن بعلها أي فتى خب جزوع وإذا جاع بكى	شماخ بن ضرار	٤٤٨/٤
أبلغ النعمان عني مألكا	عدي بن زيد	٤٧٩/٤
مورثة مالًا وفي الأصل رفعة ما ضاع فيها من قروء نسائكا	الأعشى	٢١٠/٤
فلما خشيت أظافيره نجوت وأرهنتهم مالكًا	همام بن مرة	٥١٢/٤

لنضربن بسيفنا قفيكا	-	٣٣٨/٢
فأرة مسك ذبحت في سك	منظور بن مرثد	٤٩٥/٢
يا خاتم النبآء إنك مرسل بالحق خير هدى الإله هداكا	العباس بن مرداس	٦٠٤/٢
لاهم إن جرهما عبادكا الناس طرف وهم تلادكا	عامر بن الحارث	١٤٥/٥
يا حكم الوارث عن عبد الملك	رؤبة بن العجاج	١٥٢/٥
أرى مر السنين أخذن مني كما أخذ السرار من الهلاك	جرير	٤٧٧/٥
قذفوا سيدهم في ورطة قذفك المقلة وسط المعترك	يزيد بن طعمة الخطمي	٦١/٦
إذا الأمهات قبحن الوجوه فرجت الظلام بامانكا	مروان بن الحكم	٤١٣/٦
اشدد حيازيمك للموت فإن الموت لا قيك		٣٨٨/١٧
مكلل بأصول النبت تنسجه ريح الجنوب لضاحي مائه حبك	زهير	٤٢٩/٢٠
وأنت ابن جبارى ربيعة حلقت بك الشمس في الخضراء ذا الحبائك	الفرزدق	٤٢٩/٢٠
لئن هجرت أخا صدق ومكرمة لقد مريت أخًا ما كان يمريكا		٢٧/٢١
يا عز كفرانك لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك	خالد بن الوليد	٤٣/٢١
موزر بعميم النجم تنسجه ريح الخريف لضاحي مائه حبك	زهير بن أبي سلمى	١٣٦/٢١
يا أيها المائح دلوى دونكا إني رأيت الناس يحمدونكا		٤٦٨/١

وبهماء تيه تأله العين وسطها وتلقى بها بيض النعام ترائكا	الأعشى	٤٥٢/١
مصابيح ليست باللواتي تقودها نجوم ولا بالآفلات الدَّوالِكِ	ذي الرُّمَّة	٤٢٩/١٣
مثلي لا يقبل من مثلكا		٤٩٥/١٩
فظللنا بنعمة واتكأنا وشربنا الحلال من قلله	جميل بن معمر	٩٤/١٢
قد نخضب العير من مكنون فائله وقد يشيط على أرماحنا البطل	الأعشى	١٦٨/٢
أيما شاطن عصاه عكاه ثم يلقى في السجن والأكبال	أمية بن أبي الصلت	١٦٩/٢
كانت مواعيد عرقوب لنا مثلًا وما مواعيده إلا الأباطيل	كعب بن زهير	١٨٦/٢
وحامل الثقل والأعباء قد علموا إذا يؤوود رجالًا بعض ما حملوا	الخنساء	٣٥٧/٤
وود عن مشتاقا أصبن فؤاده هواهن إن لم يصره الله قاتله	ذو الرمة	٤٠٤/٤
القوم أمثالكم لهم شعر في الرأس لا ينشرون إن قتلوا	الشداخ بن يعمر الكناني	٦٧/٧
لا يستفيقون منها وهي راهنة إلا بهات وإن علوا وإن نهلوا	الأعشى	٥١٥/٤
وما المرء ما دامت حشاشة نفسه بمدرك أطراف الخطوب ولا آلي	امرؤ القيس	٥٢٣/٥
وقد أدركتني والحوادث جمة أسنة قوم لاضعاف ولا عزل	جويرية بن زيد	٥٥٣/٦
ينوءن ولم يكسين الا منازعا من الريش تنواء الفصال الهزائل	ذو الرمة	٤٥٠/١٧

حتى إلإذا ما التأمت مواصله وناو ف شق الشمال كاهله		٤٥٠/٧
مدمج الحارك محبوك الكفل	لبيد	٤٢٨/٢٠
نازعتهم قضب الريحان متكئا وقهوة مزة راوتها خطل	الأعشى	٤٩٢/٢٠
ومفرهة عنس قدرت لساقها فخرت كما تتابع الريح بالقفل	أبو ذؤيب الهذلي	٢٤٧/٢١
ما زلت مذ أشهر السُّفَّارُ أنظرهم مثل انتظار المضحي راعي الإبل		٢٨٦/٢١
ويزعم حسل أنه فرع قومه وما أنت فرع يا حسيل ولا أصل		٣٢٧/٢١
وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل سوى الحق شيئًا فاستراح العواذل	الهذلي	٣٣٢/٢١
وماء كلون الزيت قد عاد آجنًا قليل به الأصوات ذي كلأ مخلى	امرؤ القيس	٣٣٢/٢١
أقبل سيل كان من أمر الله يحرد حرد الجنة المغلة	الهذلي	١٠٢/٢٢
قربًا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل من حيال	الحارث بن عباد	١٥٠/٢١
عنده البر والتقى وأسا الصد ع وحمل لمضلع الأثقال	الأعشى	٥١٥/١
ووفاء إذا أجرت فما غر ت حبال وصلتها بحبال	الأعشى	٥١٥/١
كأن دماء الهادبات بنحره عصارة حناء بشيب مرجل	امرؤ القيس	٥١٩/١
فلا تعجلني هداك المليك فإن لكل مقام مقالا	الحطيئة	٥٢١/١

أحكم الجنثي من عوراتها كلَّ حِرباءٍ إذا أُكرِهَ صلّ	لبيد	٣٥٥/٢، ٥٩٠/١٢
ومثلك بيضاء العوارض طفلة لَعُوبٌ تُنَسِّيني إذا قُمتُ سِربالي	امرؤ القيس	٥٢١/١٢
قربا مربط النعامة مني لَقَحَتْ حربُ وائلٍ عن حِيالِ	الحارث بن عباد	٥٨٣/١٢
مِثْلُ الفِراخِ نُتِفَتْ حَواصِلُهُ		١١٠/١٣
وقد هجّدنا فقد طال السُّرى وقدرنا إن خنا الدهر غفل	لبيد	٤٣٨/١٣
صرفت الهوى عنهن من خشية الردى ولستُ بمقْلِيّ الخِلالِ ولاقالي	امرؤ القيس	٤٧٩/١٢
لئن منيت بنا عن غب معركة لا تلفنا من دماء القوم ننتفل	الأعشى	٤٧٤/١٣
وأضحى يسح الماء عن كل فيقة يكب على الأذقان دوح الكنهبل	امرؤ القيس	٥٠٨/١٣
يساقط عنه روقه ضارياتها سقاط حديد القين أخول أخولا	ضابئ البرجمي	٢٣٠/١٤
ولقد علمت إذا العشار تروحت هدج الرئال تكبهن شمالا	الأخطل	٥٢٤/١٣
رفعن سرادقًا في يوم ريح يصفق بين ميل واعتدال	لبيد	٦٠٥/١٣
أليس ورائي أن أدب على العصا فيأمن أعدائي ويسأمني أهلي	عروة بن الورد	١١٥/١٤
أو نهته فأتاه رزقه فاشتوى ليلة ريح واجتمل	لبيد	٦٠٩/١٣
وقد أخالس رب البيت غفلته وقد يحاذر منّي ثم ما يئل	الأعشى	٦٢/١٤

يريد الرمح صدر أبي براء ويرغب عن دماء بني عقيل	الحارثي	١٠٦/١٤
في مهمة فلقت به هاماتها فلق الفؤوس إذا أردن نصولاً	الراعي	١٠٧/١٤
ألم ترى رأسي أمسى واضحًا سلط الشيب عليه فاشتعل	لبيد	١٩٠/١٤
وفرع يزين المتن أسود فاحم أثيث كقنو النَّخلة المتعثكل	امرؤ القيس	٣٠٤/١٤/١٤
والإدد الإداد والعضائلا	رؤبة	٣٣٣/١٤
ما إن يمس الأرض إلا منكب منه وحرف الساق طي المحمل	أبو كبير الهذلي	٣٥٣/١٤
وألقى بصحراء الغبيط بعّاعه نزول اليماني ذي العياب المحمل	امرؤ القيس	٣٥٣/١٤
إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتًا دعائمه أعز وأطول	الفرزدق	٣٥٩/١٤، ٤٣/١٧، ٤٢/١٨
إن المنية لو تمثل مثلت مثلي إذا نزلوا بضنك المنزل	عنترة	٥٥١/١٤
حو ومر كعطف القدح مرته بكل إني قضاه الليل ينتعل	الأعشى	٥٥٨/١٤
أتمت حملها في نصف شهر وحمل الحاملات إني طويل		٥٥٨/١٤
أبني كليب إن عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الأغلالا	الأخطل	٤٠٥/١٥
أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل	كثير	٣٥٠/١٥
ألا رب خصم فيك ألوى رددته نصيح على تعذاله غير مؤتل	امرؤ القيس	١٧٣/١٦

ألا زعمت بسباسبه اليوم أنني كبرت وألا يحسن اللهو أمثالي	امرؤ القيس	١٥/٣٧
تطاولت أيام معن بنا فيوم كشهرين إذ يستهل		١٥/٤٤٧
حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما إن من رقيب ولا صالي	امرؤ القيس	١٥/٢٩٥
رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينًا لهم حتى إذا أنبت البقل	زهير	١٣/٢٧، ١٥/٥٥١
صحا قلبه يا عزّ أو كاد يذهل وأضحى يريد الصرم أو يتبدل	كثير	١٥/٢٤٣
عزل الأمير للأمير المبدل	أبو النجم	١٦/٣٤٧
عسلان الذئب أمسى قاربًا برد الليل عليه فنسل	الجعدي	١٥/١٩٩
فلا زال قبر بين بصرى وجاسم عليه من الوسمي سح ووابل	النابغة	١٥/٤٨٥
فينبت حوذانًا وعوفًا منورا سأتبعه من خير ما قال قائل	النابغة	١٥/٤٨٥
فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل	امرؤ القيس	٤/٣٣٥، ١٥/٢٠١
في فتية كسيوف الهند قد علموا أن هالك كل من يحفى وينتعل	الأعشى	١١/١٣٢، ١٨٣، ١٦/١٤٠
كأن طمية المجيمر غدوة من السيل والأغثاء فلكه مغزل	امرؤ القيس	١٥/٥٨٤
النبع ينبت بين النخل ضاحية والنخل ينبت بين الماء والعجل		١٥/٧٧
ومفرهة عنس قدرت لساقها فخرت كما تتابع الريح بالقفل	أبو ذؤيب الهذلي	١٥/١٦٢

أصاب خصاصة فبدا كليلاً كلا وانغل سائره انغلالاً	ذو الرمة	١٣٩/٩
أبي لا يرهب الهزل ولا يقطع رحمًا ولا يخون إلا	الأعشى	٢٠٧/٩
فلا تلحني فيها فإن بحبها أخاك مصاب القلب جم بلابله		٤٥٨/٨
أينا بات ليلة بين غصنين يؤبل	عمر بن أبي ربيعة	٦٠/٨
أخلصته صنعًا فآض محملجًا كالتيس في أمعوزه المنزبل	ربيعة بن مقروم الضبي	٤٩١/٨
أفرح أن أرزأ الكرام وأن أورث ذودًا شصائصًا نبلاً	حضرمي بن عامر الأسدي	٢٧٦/٩، ٥٣١، ٣٨/١٧
ولما رأيت العدم قيد نائلي وأملق ما عندي خطوب تنبل	أوس بن حجر	٥٢٥/٨
أبي جوده لا البخل واستعجلت به نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله		٣٥٦/٨، ٤٢/٩
وبلدة مثل ظهرالترس موحشة للجن بالليل في حافاتها زجل	الأعشى	١٩١/٩
فظل طهاة اللحم من بين منضج صفيف شواء أو قدير معجل	امرؤ القيس	٣١١/٨
فدع عنك نهبًا صيح في حجراته ولكن حديثًا ما حديث الرواحل	امرؤ القيس	٣٦٢/٩
اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله	مختلف فيه	٩٩/٩
تحت عين كنان ظل برد مرحل	عمر بن أبي ربيعة	٦٠/٨

إن تركبوا فظهور الخيل عادتنا وإن نزلتم فإنا معشر نزل	الأعشى	٥٢٨/٩
وحلى السوى منها إذا حليت به على قصبات لاشخات ولا عصل	ذو الرمة	٣٥٥/٩
يلمس الأحلاس في منزله بيديه كاليهودي المصل	لبيد	٥٣٤/٩
في فتية كسيوف الهند قد علموا إن هالك كل من يحفى وينتعل	الأعشى	٤٤٦/٨، ٥٣٥، ٤٩٣/٩
وقبيل من لكيز شاهد رهط مرجوم ورهط ابن المعل	لبيد بن ربيعة	٣٧٥/٩
تداركتما الأحلاف قد ثل عرشها وذبيان قد زلت بأقدامها النعل	زهير	١٧١/٩
كوم الذرى من خول المخول تبلقت من أول التبقل	أبو النجم العجلي	٢٩٥/٨
ريت وزكى في كومها ابن مدينة يظل على مسحاته يتركل	الأخطل	٢٧٢/٩
وقوفًا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجمل	امرؤ القيس	٢٤١/٩
ويوم عقرت للعذارى مطيتي فيا عجبًا من رحلها المتحمل	امرؤ القيس	٢١٢/٩، ٦٦٩/١٢
استغفر الله ذنبًا لست محصيه رب العباد إليه الوجه والعمل		٢٥٨/٣، ٢٣٠/٤، ٣٨٧/٩، ٤٧٩/١٧
وجدنا الوليد بن اليزيد مباركًا شديدًا بأعباء الخلافة كاهله	ابن ميادة	١٦٥/٨، ٢٥٨، ٢٦٣
ترى النعرات الزرق تحت لبانه أحاد ومثنى أصعقها صواهله	ابن مقبل	٣٣٩/٩

نسؤا الشهور وكانوا أهلها من قبلكم والعز لم يتحول		٤٢٤/١٠
أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل		٣٣٣/١١
قلنا لهم وقالوا وكل له مقال		٢٧٦/١١
أبو حنش يؤرقنا وطلق وعباد وآونة أثال	ابن أحمر	٤٨٣/١١
فإن أنا يومًا غيبتني غيابتي فسيروا بسيري في العشيرة والأهل	المنخل بن سبيع بن معاوية	٣١/١٢
فليت رفعت الهم عن ساعة فبتنا على ما خيلت ناعمي بال	عدي ربن زيد	١٤٤/١٢
ما يقسم الله أقبل غير مبتئس منه واقعد كريمًا ناعم البال	حسان بن ثابت	٤٠٩/١١
فيومًا يوافين الهوى غير ماضِي ويومًا ترى منهن غولاً تغول	جرير	٥٥٣/١١
وقد تجاوزت وتحتي جسرة حرج في مرفقيها كالفتل	لبيد	٣٧٢/١٢
لو أن قومي حين تدعوهم حمل على الجبال الصم لا رفص الجبل		٥٣١/١١
إن من يركب الفواحش سرًا حين يخلو بسره غير خال	نابغة بن شيبان	٣٢١/١٢
ترتعي السفح الكثيب فذاقار فروض القطا فذات الرئل	الأعشى	٣٥/١٢
خود كأن فراشها وضعت به أضغاث ريحان غداة شمال	ابن مقبل	١٢٩/١٢

درة غاص عليها تاجر جلبت يوم عزيز يوم طل	أبو دؤاد	٨٧/١٢
ثم أصدرناهما في وارد صادروهم صواة قد مثل	لبيد	٢٩٧/١٢، ٤٥١/١٤
كيف يخلو وعنده كاتباه شاهداه وربه ذو المحال	نابغة بني شيبان	٣٢١/١٢
كأن ثبيرًا في عرانين ويله كبير أناس في بجاد مزمل	امرؤ القيس	٥١٦/١١
يضحك الضبع لقتلى هذيل وترى الذئب لها يستهل	تأبط شرًا	٤٧٦/١١، ٤٧٧
محمد تفد نفسك كل نفس إذا ما خفت من أمر تبالا	أبو طالب أو الأعشى	٨٥/١٢
إن تبخلي يا جملُ أو تعتلي أو تصبحي في الظاعن المولي	رجل من بني أسد	٣٨٦/١٢
يا لهف هند إذ خطئن كاهلاً القاتلين الملك الحلا حلا	امرؤ القيس	٥٣٧/٤، ٢٣٦/١٢
يوم عصيب يعصب الأبطال عصب القوى السلم الطوالا	هانئ العنبري	٤٩٤/١١
حوزية طويت على زفراتها طي القناطر قد نزلن نزولاً	أبو جندل	٥٥٥/١١
كلا زعمتم بأنا لا نقاتلكم إنا لأمثالكم ياالأعشى قومنا قتل	الأعشى	٣١٥/١٤
يومًا تراها كشبه أردية الـ ـعصب ويومًا أديمها نغلا	الأعشى	٤٨٣/١١
لو أن عصم عمايتين ويذبل سمعا حديثك انزلا الأوعالا	جرير	٣٦٩/١٢

أغر الثنايا أصم اللثا ت تمنحه سوك الإسحل	عبد الرحمن بن حسان	١٠/٣
إن للخير وللشر مدى وكلا ذلك وجه وقبل	عبد الله بن الزبعرى	٢٩/٣
فلا يغرنك ما منت وما وعدت إن الأماني والأحلام تضليل	كعب بن زهير	٨٨/٣
تويل إذ ملأت يدي وكانت يميني لا تعلل بالقليل		٩٢/٣
تولي الضجيع إذا ما استفاها خصرًا عذب المذاق إذا ما اتابع القبل		٦١/٣
ومن يفتقر في قومه يحمد الغني وإن كان فيهم واسط العم مخولا	جابر بن الثعلب	٣٧٤/٣
ثنائي عليك يا ابن حرب ومن يمل سواكم فإني مهتد غير مائل	الراعى النميري	٤٠٢/٣
كذبتك عنيك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا	الأخطل	٣٤٥/٣
إذا الداعي المثوب قال: يالا	زهير بن مسعود	٢١٥/٣
كنت القذى في موج أكدر مزيد قذف الأتي به فضل ضلالا	الأخطل	٢٤٠/٣
وأسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن تحمل عذبًا زلالًا	زيد بن عمرو بن نفيل	٢٤٧/٣
أستغفر الله ذنبًا لست محصيه رب العباد إليه الوجه والعمل		٢٥٨/٣
متى يشتجر قوم يقل سراونهم هم بيننا فهم رضًا وهم عدل	زهير بن أبي سلمى	٢٩٧/٣
وفيهم مقامات حسان وجوهها وأندية ينتابها القول والفعل	زهير	٢٩٧/٣

دعوت الله حتى خفت أن لا يكون الله يسمع ما أقول	شمير بن الحارث	١٥٩/٣
ومنهل ذبانه في غيطل يقلن للرائد أعشبت انزل	أبو النجم العجلى	١٦٠/٣
نواعم يتّبعن الهوى سبل الردى يقلن لأهل الحلم ضلًّا بتضلال	امرؤ القيس	١٦٠/٣
تجاوزت أحراسًا إليها ومعشرًا علي حراصًا لو يسرون مقتلي	امرؤ القيس	١٦٦/٣
فظلوا ومنهم دمعه سابق له وآخر تذري دمعه العين بالهمل	ذو الرمة	١٦٧/٣، ٤٤٤/١٦
عبدوا الصليب وكذبوا بمحمدٍ وبجبريل وكذبوا ميكالا	جرير	١٧٥/٣
ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر جبريل وميكال	كعب بن مالك	١٧٥/٣
وكأن عافيه النسور عليهم حج بأسفل ذي المجاز نزول	جرير	٤٣٨/٣
فأنت على الأدنى شمال عرية شآمية تزوي الوجوه بليل	طرفة	٤٦٢/٣
تسائل بي هوازن أين مالي وهل لي غير ما أتلفت مال	يزيد بن الجهم	٤٧٨/٣
أبت ذكر عودن أحشاء قلبه خفوقًا ورفضات الهوى في المفاصل	ذو الرمة	٤٨٦/٣
فانعق بضأنك يا جرير فإنما منتك نفسك في الخلاء ضلالا	الأخطل	٤٩١/٣
أنا الزائد الحامي الذمار وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أومثلي	الفرزدق	٤٩٧/٣
وجدنا الصالحين لهم جزاءٌ	عبد العزيز بن	٣٧٩/٤

وجنات وعينا سلسبيلا	زرارة	
ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعًا أيها الرجل	الأعشى	٣٩٧/٤
أنلت قليلًا ثم أسرعت منة فنيلك ممنون لذاك قليل		٤١٠/٤
ولست بجلب ريح وقرة ولا بصفا صلد عن الخير معزل	تأبط شرًا	٤١٣/٤
براق أصلاد الجبين الأجله	رؤبة	٤١٤/٤
ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل	الأعشى	٤١٧/٤
وصم صلاب ما يقين من الوجي كأن مكان الردف منه على رال	امرؤ القيس	٤٥٦/٤
يذكرنيك حنين العجول ونوح الحمامة تدعو هديلا	العباس بن مرداس	٥٠٠/٤
وليس أخوك الدائم العهد بالذي يذمك إن ولى ويرضيك مقبلا	أوس بن حجر	٢٤٠/٤
ولكنه النائي إذا كنت آمنا وصاحبك الأدنى إذا الأمر أفضلا	أوس بن حجر	٢٤٠/٤
وما يك من خير أتوه فإنما توارثه آباء آبائهم قبل	زهير	٢٥٧/٤
ألا زعمت بسباسة اليوم أنني كبرت وألا يحسن السر أمثالي	امرؤ القيس	٢٧٣/٤
ترى سيفه لا ينصف الساق نعله أجل لا وإن كانت طوالا حمائله	ابن ميادة	٢٨٥/٤
ألا أبلغا خلتي راشدًا وصنوي قديمًا إذا ما اتصل		٣٤٦/٤
بيض الهجان التي كانت تكون بها	القطامي	١٨٧/٤

عرضية وهباب صيد يرتحل		
إذا ما الثريا وقد أقرأت أحس السما كان منها أفولا	كثير	٢١٣/٤
يا رب بعل ساء ما كان بعل		٢١٨/٤
وكم من حصان ذات بعل تركتها إذا الليل أدجى لم تجد من تباعله	الحطيئة	٢١٨/٤
غير أن لا تكذبنها في التقى واخزها بالبر لله الأجل	لبيد	٢٣٥/٤
وأفضن بعد كظومهن بجرة من ذي الأباطح إذ رعين حقيلًا	الراعي	٤٥/٤
تنورتها من أذرعات وأهلها بيثرب أدنى دارها نظر عال	امرؤ القيس	٤٨/٤
علمنا أصحابنا بنو عجل الشغزبي واعتقالا بالرجل		٨٤/٤
ونظرة ذي شجن وأمن إذا ما الركائب جاوزن ميلًا		٩٤/٤
كذبتك عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا	الأخطل	١١٧/٤
بنيت مرافقهن فوق مزلة لا يستطيع بها القراد مقيلا	الراعي	١٧٢/٤
هم الملوك وأبناء الملوك هم والآخذون به والساسة الأول	القطامي	٥١٩/٣
ذاك الذي وأبيك يعرف مالك والحق يدفع ترهات الباطل	جرير	٥٢٤/٣
ويأوي إلى نسوة عطل وشعثًا مراضيع مثل السعالي	أمية بن أبي عائذ	٥٢٧/٣
أحيا أباه هاشم بن حرمله	عامر الخصفي	٥٤٢/٣

إذ الملوك حوله مر عبله		
حتى إذا صام النهار واعتدل وسال للشمس لعاب فنزل		٥٥٥/٣
كأن نجومًا علقت في مصامها بأمراس كتان إلى صم جندل	امرؤ القيس	٥٥٥/٣
يرى الشهر قبل الناس وهو بخيل	ذو الرمة	٥٧٠/٣
وغيث من الوسمي حو تلاعه أجابت روابيه النجاء وهو اطله	زهير	٥٩٥/٣
وشهر مستهل بعد شهر وحول بعده حول		٦١٧/٣
بين رماحي مالك ونهشل	أبو النجم	٤٦٢/٧
حماها أبو قابوس في عز ملكه كما قد حمى أولاد أولاده الفحل		٥٥٦/٧
رددنا بشعثاء الرسول ولا أرى كيومئذ شيئًا ترد رسائله	جرير	٦٠٩/٧
وجدنا الصالحين لهم جزاء وجنات وعينا سلسبيلا	عبد العزيز بن زرارة	٢٩١/٧
طرقا فتلك هما همي أقريهما قلصًا لواقح كالقسي وحولا	الراعي	٣١٥/٧
وأهل خباء صالح ذات بينهم قد احتربوا في عاجل أنا آجله	زهير بن أبي سلمى	٣٤٦/٧
غابوا عن الأرض أنأى غيبة وهم فيها فلا وصل إلا الكتب والرسل	الوليد بن عبيد	٣٥٨/٧
إذا اجتمعت وأحوذ جانبيها وأوردها على عوج طوال	لبيد	١٥٧/٧
فواعديه سرحتي مالك	عمر بن أبي	٢٠٣/٧

أو الربا بينهما أسهلا	ربيعة	
فقولا له إن كان يقسم أمره ألمّا يعظك الدهر أمك هابل	لبيد	٢٥٠/٧
لو عاينت رهبان دير في القلل لأقبل الرهبان يعدو ونزل		٤٩٥/٧
أجدك أما كنت في الناس ناعقًا تراعي بأعلى ذي المجاز الوصائلا	تأبط شرا	٥٥٦/٧
يراهنني فيرهنني بنيه وأرهنه بني بما أقول	أحيحة بن الجلاح	٥١١/٤
أغر الثنايا أحم اللثات تمنحه سوك الإسحل	عبد الرحمن بن حسان	٥٢٩/٤
خليفة ولدته أخرى وأنت خليفة ذاك الكمال	–	٣٢١/٢
ظني بهم كعسى وهم بتنوفة يتنازعون جوانب الأميال		٤٥٨/٢
فجئت وقد نضت لنوم ثيابها لدى الستر إلا لبسة المتفضل	امرؤ القيس	٤٦٦/٢
ويوم شهدناه سليمًا وعامرًا قليل سوى الطعن النهال نوافله	–	٤٧٤/٢
إذا أنت لم تعرض عن الفحش والخنا أصبت حليما أو أصابك جاهل	زهير	٤٠٦/٢
أمن رسم آيات عفون ومنزل قديم تعفيه الأعاصير محول	الأحوص	٤٢٠/٢
جزى الله بالإحسان ما فعلا بكم وأبلاهما خير البلاء الذي يبلو	زهير	٥٠٦/٢
إن التي ناولتني فرددتها قتلت	حسان	٥٣٥/٢

قتلت فهاتها لم تقتل		
مكرٍّ مفر مقبل مدبر معًا كجلود صخر حطه السيل من عل	امرؤ القيس	٥٥٣/٢
وجعل الشمس مصرًا لاخفاء به بين النهار وبين الليل قد فصلا	عدي بن زيد	٥٨٨/٢
لما وردن نبيًا واستتب بنا محنفر كخطوط السيح منسحل	القطامي	٦٠٧/٢
فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها وحب بها مقتولة حين تقتل	–	٦١٦/٢
ومطوية الأقراب أما نهارها فسبت وأما ليلها فزميل	حميد	٦٣٤/٢
أنجب أيام والداه به إذ نجلاه فنعم ما نجلا	الأعشى	٢٧/٥
أحكم الجنثي من عوراتها كل حرباء إذا أكره صل	لبيد	٣٦/٥
كدأبك من أم الحويرث وجارتها أم الرباب بمأسل	امرؤ القيس	٧١/٥
إذا مت كان الناس حنفين شامت وآخر مثن بالذي كنت أفعل	العجيز بن عبد الله	٧٩/٥
وساقيين مثل زيد وجعل سقبان ممشوقان مكنوزًا العضل	–	٨٢/٥
استغفر الله ذنبًا لست محصيه رب العباد إليه الوجه والعمل	–	١٢٧/٥
فقلت ما أنا ممن لا يواصلني ولا ثوائي إلا ريث أحتمل	عبيد الراعي	١٨٧/٥
قد يجهد المرء إن لم ينل	–	٢٠٠/٥

بالبشر والوجه عليه القبول

نصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت أي إذلال	امرؤ القيس	٢٠١/٥
وماذا عليه أن ذكرت أوانسًا كغزلان وحش في محاريب أقوال	امرؤ القيس	٢٠٧/٥
هنالك إن تستخبلوا المال تخبلوا وإن يسألوا يعطوا وإن ييسروا يغلوا	زهير	٢١٢/٥
أبوك خليفة ولدته أخرى وأنت خليفة ذاك الكمال	نصيب بن رباح	٢١٥/٥
يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهل	الأعشى	٢٦١/٥
في قروم سادة من قومهم نظر الدهر إليهم فابتهل	لبيد	٣٢٣/٥
يذمون للدنيا وهم يحلبونها أفاويق حتى ما يدر لها ثعل	عبد الله بن همام السلولي	٣٥٢/٥
أنا ابن كلاب وابن أوس فيمن يكن قناعه مغطيًا فإني لمجتلي	-	٣٦٤/٥
فظل طهاة اللحم من بين منضج صفيف شواء أو قديد معجل	امرؤ القيس	٤١٢/٥
حلو ومر كعطف القدح مرته في كل إني خداه الليل ينتعل	الأعشى	٥١٦/٥
ألا رب خصم فيك ألوى رددته نصيح على تعداله غير مؤتلي	امرؤ القيس	٥٣٥/٥
مهرتة فوه كأن شدوقها شقوق العصي كالحات وبسل	الشنفرى	٥٤٣/٥
وقد حالفوا قومًا علينا أظنة	أبو طالب	٥٥١/٥

يعضون غيظًا خلفنا بالأنامل		
كأن بلاد الله وهي عريضة على الخائف المطلوب كفة حابل		٥٩٤/٥
فأفضن بعد كظومهن بجرة من ذي الأباطم إذ رعين حقيلا	الراعي	٥٩٨/٥
لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا أرسلتهم برسول	كثير عزة	٣٩/٦
وأراني طربًا في إثرهم طرب الواله أو كالمختبل	النابغة الجعدي	٨١/٦
أخاف زيادًا أن يكون عطاؤه أداهم سودًا أو محدرجة فتلا	الفرزدق	٨٢/٦
ثم جزاه الله عني إذ جزى جنات عدن في العلا لي العلى	أبو النجم العجلي	١٠٦/٦
دعت مية الأعداد واستبدلت بها خناطيل آجالٍ من العين خذل	ذو الرمة	١٢٦/٦
ذكر أبا أروى فبت كأنني برد الأمور الماضيات وكيل	شقران السلامي	١٨٣/٦
هم الملوك وأبناء الملوك هم والآخذون به والساسة الأول	القطامي	٢١٦/٦
تمت تميم يا أخيطل فانجحر خزي الأخيطل حين قلت وقالا	جرير	٢٥٦/٦
يسئد السير عليها راكب رابط الجأش على كل وجل	لبيد	٢٧٦/٦
أبوك خليفة ولدته أخرى وأنت خليفة ذاك الكمال		٢٨١/٦
بميزان قسط لا يعل شعيرة	أبو طالب	٣١١/٦

ووزان صدق ووزنه غير عائل		
من اللاء لم يحججن يبغين حسبة ولكن ليقتلن البريء المغفلا	عمر بن أبي ربيعة	٣٧٧/٦
فألفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله إلا قليلًا	أبو الأسود الدؤلي	٣٨٣/٦
لا تقلواها واد لواها دلوا إن مع اليوم أخاه غدوًا	-	٣٨٥/٦
كانت فجائب منر ومحرق أماتهن وطرقهن فحيلا	الراعي	٤١٢/٦
ما إن يمس الأرض إلا منكب منه وحرف الساق طي المحمل	أبو كبير الهذلي	٤٣٧/٦
لقد زادني حبًا لنفسي أنني بغيض إلى كل امرئ غير طائل	الطرماح	٤٥٠/٦
فقلت ما أنا ممن لا يواصلني ولا ثوائي إلا ريث احتمل	الراعي	٤٥٣/٦
أردت لكيما لا ترى لي عثرة ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل	-	٤٦١/٦
أريد لأنس ذكرها فكأنما تخيل لي ليلى بكل سبيل		٤٦٢/٦
فلست بآتيه ولا أستطيعه ولك اسقني إن كان مؤك ذا فضل	سيبويه	٥١٧/٦
عزل الأمير للأمير المبدل	أبو النجم	٥٣٠/٦
نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تأويله	عبد الله بن رواحة	٥٤٦/٦
رأت مر السنين أخذن مني كما أخذ السرار من الهلال	جرير	١٨/١٧
وإذا المئون تؤوكلت أعناقها	الأخطل	٢١/١٧

فاحمل هناك على فتى حمال		
لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا أرسلتهم برسول	كثير	٣٠/١٧
في الآل يخفضها ويرفعها ريع يلوح كأنه سحل	المسيب بن علس	٩٢/١٧
تدب دبيبًا في العظام كأنه دبيب نمال في نقا يتهيل	الأخطل	١٨٩/١٧
غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا علقت لضحكته رقاب المال	كثير	١٩٣/١٧
وإني قعدت اليوم والأمس قبله وأقعد غدا إن تأخروا في الأجل	نصيب	٣٦٠/١٧
أملت خيرك هل تأتي مواعده فاليوم قصر عن تلقائك الأمل	الراعي	٣٦٧/١٧
لعمرك ما أدري وإني لأوجل على أينا تعدو المنية أول	معن بن أوس	٤٢/١٨
وساقيين مثل زيد وجعل سقبان ممشوقان مكنوزا العضل		٦٤/٢٠
والمكاكيك والصحاف من الفضة والضامرات تحت الرحال	الأعشى	٧٤/٢٠
يسعى الوشاة حواليها وقيلهم إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول	كعب بن زهير	٨٧/٢٠
أو لا يقول الله في آياته والله يوحي ما يشاء وينزل		١١٥/٢٠
أنتم كتبع أو كسائر قومه بل قوم تبع في الفضائل أفضل		١١٥/٢٠
استأثر الله بالوفاء وبـ	الأعشى	١٦٢/٢٠

الحمد وولى الملامة الرجلا		
فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل	امرؤ القيس	١٨٩/٢٠
وأرى دبور شاره النحل عاسل	لبيد	٢٣٥/٢٠
تبسمن عن نور الأقاحي في الثرى وفترن من أبصار مضروجة كحل	ذو الرمة	٢٣٦/٢٠
فأشرط فيها نفسه وهو معصم وألقى بأسباب له وتوكلا	أوس بن حجر	٢٤٢/٢٠
يعلمن بالأكبار ويلًا واثلًا	جرير	٢٥٠/٢٠
وقوم لهم لحن سوى لحن قومنا وشكل وبيت الله لسنا نشاكله	الكلابية	٢٦٦/٢٠
وأهله ود قد تبرضت ودهم وأبليتهم في الحمد جهدي ونائلي	المفضل	٢٩٤/٢٠
لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت حمامة في غصون ذات أو قال	أو قيس بن الأسلت	٤٤٥/٢٠
وتداعى منخراه بدم مثل ما أثمر حماض الجبل	النابغة الجعدي	٤٤٦/٢٠
قلت إذ أقبلت وزهر تهادى كنعاج الملا تعسفن رملا	عمر بن أبي ربيعة	١٤/٢١
فتدليت عليه قافلًا وعلى الأرض غيابات الطفل	لبيد	١٧/٢١
كذبتك عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا	الأخطل	٢٢/٢١
وما ضرنا أنا قليل وجارنا عزيز وجار الأكثرين ذليل	السموأل	٥٥/٢١
لما وضعت على الفرزدق ميسمي	جرير	٩٤/٢٢

وعلى البعيث جدعت أنف الأخطل		
رفع المطيُّ بما وسمت مجشعا والزنبري يعوم ذو الأجلال	جرير	٩٤/٢٢
دع عنك نهبًا صِيحَ في حجراته ولكن حديث ما حديث الرَّواحل	امرؤ القيس	١٣١/٢٢
دع المعمر لا تسأل بمصرعه وأسأل بمصقلة البكري ما فعلا	الأخطل	٢٠١/٢
والناس إن فصلتهم فصائلا كل إلينا يبتغى الوسائلا	رؤبة	٢١٧/٢٢
سليم الشظى عبل الشوى شنج النِّسا له حَجَبات مشرفات على الغالي	امرؤ القيس	٢٢٠/٢٢
إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوبٍ عواسل	الهذلي	٢٥٤/٢٢
كأن ثبيرًا في عرانين بله كبير أناس في بجاد مزمل	امرؤ القيس	٣٤٣/٢٢
لو أنها عرضت لأشمط راهب عبد الإله صرورة متبتل	النابغة الذبياني	٣٦٧/٢٢
مسح إذا ما السابحات على الوني أثرن الغبار بالكديد المركل	امرؤ القيس	٢٤٦/٢٤
وكل امرئ يوما سيعلم سعيه إذا حصلت عند الإله الحصائل	لبيد	٢٥٧/٢٤
وقد كان أقوام رددت حلومهم عليهم وكانوا كالفراش من الجهل	جرير	٢٦٤/٢٤
أودى بجهلهم الفياش فجهلهم حلم الفراش غشين نار المصطلي		٢٦٤/٢٤
لا مرئ يجمع الأداة	الأعشى	٣٠٩/٢٤

ليهلك حيا ذا زهاء وجامل		
فأضحت مغانيها قفارًا رسومها كأن لم سوى أهل من الوهل تؤهل	ذو الرمة	٣٣٦/١٢
وإن تك ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل	امرؤ القيس	٤٠٢/٢٢
يا خليلي اربعا واستخبرا الـ منزل الدارس من أهل الحلال	عبيد بن الأبرص	٤٧٢/١
مثل سحق البرد عفى بعدك الـ قطر مغناه وتأويب الشمال	عبيد بن الأبرص	٤٧٢/١
فملك بالليط الذي تحت قشرها كغرقيء بيض كنه القيض من عل	أوس بن حجر	٤٩٧/١
ويلحينني في اللهو ألا أحبه وللهو داع دائب غير غافل	أبو عبيدة	٥٥٣/١
بعد ابن عاتكة الثاوي لدى أبوي أمسى ببلدة لا عم ولا خال	النابغة	٥٥٤/١
وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل	امرؤ القيس	٤١٣/١
تَخاطأتِ النَّبْلُ أحشاءَه وأخر يومي فلم يعجل	أوفى بن مطر	٢١٢/١١، ٣٢٣/١٣
أزُهَيْرُ إن يَشِبِ القَذَالُ فإنني رُبَ هَيْضَلٍ مَرِسٍ لَفَفْتُ بِهَيْضَلِ	أبوكبير الهذلي	٥٣٥/١٢
أَقُولُ وصَوْبُهُ مِنِّي بعيدٌ يَحُطُّ الشَتَّ من قُلَلِ الجبالِ	لبيد	٥٨٥/١٢
سَقَى قَومي بَنِي مَجْدٍ وأَسْقَى نُمَيْراً والقبائلَ مِن هِلالِ	لبيد	٥٨٥/١٢
لقد علم الضَّيفُ والمُرْمِلونَ إذا	جنوب بنت	٦١٨/١٢

اغبرَّ أُفُقٌ وهبَّتْ شَمالا	العجلان	
بأنكَ الربيعُ وغَيثٌ مَرِيعٌ وقِدْماً هُناكَ تكونُ الثِّمالا	جنوب بنت العجلان	٦١٨/١٢
تَبَسَّمْن عن نَوْر الأقاحيّ في الضُّحى وفَتَّرْنَ من أبصارِ مضْرُوجةٍ نُجْلِ	ذو الرمَّة	٤٨٧/١٢
تَذَكَّرَ مِنْ أنَّى ومِنْ أيْنَ شِرْبُهُ يُؤَامِرُ نَفْسَيْهِ كَذِي الهَجْمَةِ الأَبِلْ	الكميت	٣٤١/١٣
تَرْمي الخصالَ بِحَاصِبٍ مِنْ ثَلْجِها حتى يَبِيتَ على العِضَاهِ جِفالا	الأخطل	٣٩٩/١٣
حَفَدَ الوَلائِدُ حَوْلَهُنَّ وأُسلِمتْ بأكُفِّهِنَّ أَزِمَّةُ الأَجْمَالِ	مختلف فيه	١٣٦/١٣
ذَرِيني وعِلْمي بالأمور وسيرتي فما طائري فيها عليكِ بأَخْيَلا	حسان بن ثابت	٢٧٥/١٣
رُبَّما تَكْرَهُ النُّفوسُ من الأمرِ لها فَرْجةٌ كَحَلِّ العِقالِ	أمية بن أبي الصلت	١٤٦/٣، ٥٣١/١٢
صَمَّ صَداها وعَفا رسمُها واستَعجمتْ عن مَنْطق السائلِ	امرؤ القيس	٢٠٢/١٣
عليهم سرابيل الحديد كأنهم جمال بها القطران مطلية بذل		٥٢٢/١٢
عمى أبو مالك بالمجد سربلني ودنس العبد عبدالقيس سربالي		١٦٠/١٣

ذَرِيني وعِلْمي بالأمور وسيرتي — حسان بن ثابت — ٢٧٥/١٣
فما طائري فيها عليكِ بأَخْيَلا
رُبَّما تَكْرَهُ النُّفوسُ من الأمرِ — أمية بن أبي الصلت — ١٤٦/٣، ٥٣١/١٢
لها فَرْجةٌ كَحَلِّ العقالِ
صَمَّ صَداها وعفا رسمُها — امرؤ القيس — ٢٠٢/١٣

واستَعجمتْ عن مَنطق السائلِ		
عليهم سرابيل الحديد كأنهم جمال بها القطران مطلية بذل		٥٢٢/١٢
عمى أبو مالك بالمجد سربلني ودنس العبد عبدالقيس سربالي		١٦٠/١٣
ذَرِيني وعِلْمي بالأمور وسيرتي فما طائري فيها عليكِ بأَخْيَلا	حسان بن ثابت	٢٧٥/١٣
عَنْتَرِيسٌ تَغْدو إذا مَسَّها السَّوطُ كَعَدْوِ المُصَلصِلِ الجوَّال	الأعشى	٥٩١/١٢
فسلامُ الإلهِ يَغْدو عليهمْ وفُيوءُ الفِرْدَوْسِ ذاتُ الظِّلالِ	النابغة الجعدي	٧٥/١٣
قَلَّدتُك الشِّعرَ يا سَلاَمَةُ ذا الـ تَفْضَالِ والشِّعرُ حيثُ ما جُعِلاَ	الأعشى	٢٧٨/١٣
قَلِقٌ لأَفْنَانِ الرِّيَاحِ لِلاَقِحٍ مِنها وحَائِلِ	الطرماح	٥٨١/١٢
لمحان أقنى فوق طود يافع بعض الغَدَاة دُجُنَّة وظلالا		١٥٠/١٣
ولَسْتُ وإنْ عَزُّوا عليّ بِهَالِكٍ خُفاتاً ولا مُسْتَهْزِمٍ ذاهبِ العَقْلِ	النابغة الجعدي	٥١٣/١٣
ومُفْرِهَةٍ عَنْسٍ قَدَرْتُ لساقِها فخرّت كما تَتَّابَعَ الريحُ بالقَفْلِ	خويلد الهذلي	٦٢٣/١٢
ونابغةُ الجَعْديُّ بالرمل بيته عليه صَفيحٌ من تراب وجندلِ	مسكين الدارمي	٣٩٧/١٢
يحفدون الضيف في أبياتهم كرماً ذلك منهم غير ذل	طرفة بن العبد	١٣٩/١٣
يديم سَحِيلَهُ ويُتِيرُ فيه وَيَتْبعُها خِنافاً في زِمَال	لبيد	٤٠٠/١٣

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل	القطامي	٣٨٢/١٩
فتى قد قد السيف لا متآزف ولا رهل لباته وبآد له	العجير	٣٧٢/١٩
إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا أو تنزلون فإنا معشر نزل	الأعشى	٤٥٩/١٩
كوم الذرى من خول المخول		٢٧١/١٩
لو يقوم الفيل أو فيّاله زلّ عن مثل مقامي وزَحَل	لبيد	٣٩٢/٢
وأبيض موشى القميص نصبته على خصر مقلات سفيه جديلها	ذو الرمة	١٦٣/٢
لدن غدوة حتى إذا ما تغيظت هواجر مكن شعبان حام أصيلها	الأخطل	٤٢١/١٦
تربص بها ريب المنون لعلها تطلّق يومًا أو يموت حليلها	–	١٥٦/٧
وغريبة تأتي الملوك حكيمةٍ قد قلتها ليقال من ذا قالها	الأعشى	٣١٢/٥
وإذا تجوزها حبال قبيلة أخذت من الأخرى إليك حبالها	الأعشى	٤٦٩/٥
ما كنت في الحرب العوان مغمرا إذ شب حر وقودها أجزالها	الأعشى	٤٥٤/١٧
تربص بها ريب المنون لعلها تطلق يومًا أو يموت حليلها	ابن عباس	٥٠٢/٢٠
زار القبور أبو مالك فأصبح ألأم زوارها	جرير	٢٧٧/٢٤
أبعد ابن عمرو من آل الشريد حلت به الأرض أثقالها	الخنساء	٢٢٥/٢٤

ألا من رأى قومي كأن رجالهم نخيل أتاها عاضد فأمالها	يزيد بن عمرو	١٠٧/٢١
أبعد ابن عمرو من آل الشريد حلت به الأرض أثقالها	الخنساء	١٦٨/٢١
فرميت غفلة عينه عن شاته فأصبت حبّة قلبها وطحالها	الأعشى	١٨٢/١٩
فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل إبقالها	عامر بن جوين الطائي	٢٥٠/٨
نهين النفوس وهون النفس يوم الكريهة أبقى لها	الخنساء	٢٩١/٨
ألقي الصحيفة كي يخفف رحله والزاد حتى نعله ألقاها	المتلمس	١٢٣/٤
وحقة مسك من نساء لبستها شبابي وكأس يا كرتني شمولها	عبد الله بن عجلان	٤٤١/٢
سأحمل نفسي على آلة فإما عليها وإما لها	الخنساء	٤٩٠/٢
كافًا وميمين وسينا وطاسمًا		١١/٢
لقد كان إخراج الفرزدق عنكم طهورا لما بين المصلى وواقم	جرير	٥٢٩/١٦
وترفع من صدور شمردلات يصك وجوهها وهج أليم	ذو الرمة	١٥٢/٢
يا أسدي لم أكلته لمه لو خافك الله عليه حرمه	سالم بن دارة	٢٢٩/٤
إذا اتصلت قالت: أبكر بن وائل وبكر سبتها الأنوف رواغم	الأعشى	٣٤/٧
قد أعسف النازح المجهول معسفه في ظل أخضر يدعوها من اليوم	ذو الرمة	٥٤٤/٢

وما عليك أن تقولي كلما	-	١٤٤/٥
أتسألني السوية وسط زيد ألا إن السوية أن تضاموا	البراء بن عازب	٣٩٨/٥
ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها قول الفوارس ويك عنتر أقدم	عنترة	٤٦٧/١٧
دع ذا فكم من حالك يحموم ساقطة أرواقه بهيم	الصباح بن عمرو	٢٤٠/٢١
وتريك وجهًا كالصحيفة لا ظمآن فحتلج ولا جهم	المخبل	٢٤١/٢١
أجزت على معازفها بشعث وأطلاح من المهري هيم	لبيد	٢٤٥/٢١
أرى إبلي عاقت جدود فلم تذق بها قطرة إلا تحلّة مقسم		١٠/٢٢
كضغث حلم غرمنه حالمهْ		١٢٩/١٢
تناوله بالرمح ثم اتنى له فخر صريعاً لليدين وللفم		٥٠٧/١٣
كلا الرَّجُلَيْنِ أفَّاكٌ أثِيمُ		٣٠٠/١٣
ولقد حميت الخيل تحمل شكتى فرط وشاحي إذ غدوت لجامها	لبيد	٦٠٢/١٣
أنا سيف العشيرة فأعرفوني حميد قد تذريت السناما	حميد بن ثور	٢٠/١٤
لقى حملته أمه وهي ضيفة فجاءت بيتن للنزالة أرشما	البعيث	١٦٤/١٤
ازور من وقع القنا بلبانه وشكا إلي بعبرة وتحمحما	عنترة	٥٥٢/١٣
فتوسطا عرض السري وصدَّعا مسجورة متجاوزًا قلامها	لبيد	٢٢٧/١٤

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مساغًا لناباه الشجاع لصمما	المتلمس	١٤/٤٤٠
ومقسم يعطي العشيرة حقها ومغذمر لحقوقها هضامها	لبيد	١٤/٥٣٧
سأرقم في الماء القراح إليكم عى بعدكم إن كان في الماء راقم	ـ	١٣/٥٣٦
وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم	زهير بن أبي سلمي	١٣/٥٧٨
فيها اثنتان وأربعون حلوبة سودًا كخافية الغراب الأسحم	عنترة	١٣/٥٩١
إن الخليفة إن الله سربله سربال ملك به تزجى الخواتيم	جرير	١٣/٦١٢، ١٥/٣٢١
أو مذهب جدد على ألواحهن الناطق المبروز والمختوم	لبيد	١٢/٤٤٦، ٥٨٠، ١٤/٤٠
تطالعنا خيالات لسلمى كما يتطالع الدين الغريم	سلمة الأنماري	١٤/٢٢٩
فكيف إذا رأيت ديار قوم وجيران لنا كانوا كرام	الفرزدق	١٤/٢٤٠
ولقد أبيت من الفتاة بمنزل فأبيت لا حرج ولا محروم	الأخطل	١٤/٢٩٠
حناني ربنا وله عنونا بكفيه المنايا والحتوم	أمية بن الصلت	١٤/٢٩٣
وأصبح بطن مكة مقشعرًا كأن الأرض ليس بها هشام	حارث بن العاص	١٤/٣٣٧
أهش بالعصا على أغنامي من ناعم الأراك والبشام	ـ	١٤/٣٧٩

تزود منا بين أذناه ضربةً دعته إلى هابي التراب عقيم	هوبر الحارثي	٤٣٩/١٤
ألا ما لنفس لا تموت فينقضي شقاها ولا تحيا حياة لهم طعم	عبيد الله الهذلي	٤٧٠/١٤
فلما وردن الماء زرقًا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم	زهير بن أبي سلمى	٥١٨/١٤
قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق وما تريم	الوليد بن عقبة	٥٣٥/١٤
عقم النساء فما يلدن شبيهه إن النساء بمثله عقم		٤٧٥/١٥
لعمرك ما المعتر يأتي بيوتنا لنمنعه بالضايع المتهضم	حسان	٤١٧/١٥
ماوي يا ربتما غارة شعواء كاللذعة بالميسم	ضمرة النهشلي	٥٨٠/١٥
كذب العواذل لو رأين مناخنا بحزيز رامة والمطي سوامي	جرير	١٥٠/١٦
يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهم	عنترة	٢٩٦/١٥
تمخضت المنون له بيوم أنى ولكل حاملة تمام	النابغة الذبياني	٢٨٣/١٨
أقول والناقة بي تقحم		٢٤٢/١٩
لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما	حسان بن ثابت	٦٨/٤
فلما علمت أنني قد قتلته ندمتُ عليه حين لات ساعة مندم	القتال الكلابي	
فكيف إذا رأيت ديار قوم وجيران لنا كانوا كرام	الفرزدق	٢٨٥/١٨

شطت مزار العاشقين فأصبحت عسرًا على طلابُها ابنة مخرم	عنترة	٢٧٤/١٨
من سبأ الحاضرين مأرب إذ يبنون من دون سيله العرما	النابغة الجعدي	١٨/١٧، ٣٤٠/٢٠٦، ٣٤٣
سأهدي لها في كل عام قصيدة وأقعد مكفيًا بيثرب مُكرما	حسان بن ثابت	١٩٥/١٨
أضلت بنو قيس بن سعد عميدها وفارسها في الدهر قيس بن عاصم	المخبل	١٤٣/١٨
نزيعات من جرم بن ريان إنهم أبوا أنْ يميروا في الهواهر محجما	حميد بن ثور	١٨١/١٩
شككت له بالرمح جنبي قميصه فخر تليلاً لليدين وللفم	جابر بن جني	٩٠/١٩
وأوضح لونها كبيضه أدحى لها في النساء خلق عميم	ابن الرقيات	٥١/١٩
إذا أعوججن قلت صاحب قوم بالدو أمثال السفين العوّم	ابن نحيلة	٤٤٠/١٨
إن بها أكتل أو رزاما خويربين ينفقان الهاما	رجل من بني أسد	١١٤/١٩
تحيي بالسلامة أم بكر وهل لك بعد قومك من سلام	أبو بكر بن الأسود بن شعوب الليثي	١٧٥/٨
تطير عدائد الأشراك شفعًا ووترًا والزعامة للغلام	لبيد	٣٠٣/٩
فرت يهود وأسلمت جيرانها صمي لما فعلت يهود صمام	الأسود بن يعفر النهشلي	٢٦١/٨، ٤٦٥/١١
فريشي منكم وهواي معكم وإن كانت زيارتكم لمامًا	جرير	٧٦/٩

كذب العواذل لو رأين مناخنا بحزيز رامة ولمطي سوامي	جرير	٧٣/٨
هل أنتم عائجون بنا لأنا نرى العرصات أو أثر الخيام	الفرزدق	٣٥٤/٨
إلا أن هند أصبحت منك محرمًا وأصبحت من أدنى حموتها حمًا	عبد الله بن عجلان	٣٥٧/٩
فيها اثنتان وأربعون حلوبة سودا كخافية الغرب الأسحم		
تدلي حثيثًا كأن الصوار أتبعه أزرقي لحم	الأعشى	١٧٣/٩
ما راعني إلا حمولة أهلها وسط الديار تسف حب الخمخم	عنترة	٤٨٥/٨، ٤٨٩/١١
ترى عينها في جنب مؤقها تراقب كفي والقطيع المحرما	الأعشى	٣٨٠/٨
وما هي إلا في إزار وعلقة مغار ابن همام على حي خثعمًا		
أعلم ما في اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عم	زهير	٢٠٠/٩، ٢٨٧/١٧
يديرونني عن سالم وأديرهم وجلدة بين العين والأنف سالم		
بني أسد هل تعلمون بلاءنا إذا كان يوم ذا كواكب مظلم	عمرو بن شأس الأسدي	١٩٩/٨
إن الدبيري الذي مثل الحلم مشى بأسلابك في أهل العلم		٥٤٢/٨
وكلام سيء قد وقرت أذني عنه وما بي من صمم	المثقب العبدي	٦١/٨

واقاموا حتى أبيروا جميعا في مقام وكلهم مذؤوم	حسان بن ثابت	٥٨/٩
عرفت المتنأى وعرفت منها مطايا القدر كالحداء الجثوم	جرير	٢١٥/٩
وندمان يزيد الكأس طيبا سقيت إذا تعرضت النجوم	برج بن مسهر الطائي	٧٠/٨
ما بين عوف وإبراهيم من نسب إلا قرابة بين الزنج والروم		٢٩٩/٨
حتى تحيرت الدبار كأنها زلف وألقى قتبها المحزوم	لبيد	٢٢٤/٨
ولكنا نعض السيق منها بأسوق عافيات اللحم كوم	لبيد	٢٤٦/٩
وقال لإبليس رب العباد أن أخرج دحيرًا لعينًا مذمومًا	أمية بن أبي الصلت	٥٨/٩
أظن الحلم دل علقومي وقد يستجهل الرجل الحليم	قيس بن زهير	٦٧/٩
عاين حيا كالحراج نعمة	العجاج	٤٢٤/٨
إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم	كثير	٥٢٧/٢، ٥٢٥/٣، ٥٢٨، ٥٢٩، ٢٦٩/١١، ٢٨٠/١٢، ٥٣٠، ٦٥٥
فتعرفوني أنني أنا ذاكم شاك سلاحي في الحوادث معلم	عنترة	٣٨/١٠
فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوة ولا تلقني إلا وأنفك راغم لاتنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم	أبو الأسود	٤٤٣/٢، ١٠٨/١٠

ألسنا الناسئين على معد شهور الحل نجعلها حراما	عمير بن قيس	٤١٨/١٠، ٤٢٣
فكيف ولو مررت بدار قوم وجيران لنا كانوا كرام	الفرزدق	٢٥٣/١٠،
لعمرك إن إلك من قريش كإل السقب من رأل النعام	حسان	٣٠٦/١٠
كما سحرت به إرم وعاد فأضحوا مثل أحلام النيام	زهير	٤٦٨/١٠، ٥٧٣/١١
وكنت كذئب السوء لما رأى دمًا بصاحبه يومًا أحال على الدم	الفرزدق	١٧/١١
فيا شر ملك ملكٍ قيس بن عاصم على أن قيسًا لم يطأ باه محرم		١١٤/١١
ويومًا توافينا بوجه مقسم كأن ظبية تعطو إلى ناضر السلم	علباء بن أرقم	٢١٠/١١
عهدي به مد النهار كأنما خضب البنان ورأسه بالعظلم	عنترة	٥٦/١٠
وحليل غانية تركت مجدلاً تمكو فريصته كشدق الأعلم	عنترة	١٣٦/١٠
لدى أسد شاكي السلاح ضبارم له لبد أظفاره لم تقلم	زهير بن أبي سلمى	٣٧/١٠
له في الذاهبين أروم صدق وكان لكل ذي حسب أروم	زهير	٢٥٣/١٠
أرسل فيها بازلا يقدمه وهو بها بخوا طريقا يقدمه		٣٢٢/١٤
وهي تُربِّي يابا وابناها إن تميمًا خلقت ملمومًا	رؤبة	١٤/١٢

ما للرجال مع القضاء محالة ذهب القضاء بحيلة الأقوام		٣٢٠/١٢
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه وإن رام أسباب السماء بسلم	زهير بن أبي سلمة	٤٧٩/٣، ٣٦٦/١١، ١٥٨/١٩
ويا أبتا لا تزل عندنا فإنا نخاف بأن تخترم	الأعشى	١٤/١٢
وقد أكل الوجيف بكل خرق عرائكها وهللت الحروم	ذو الرمة	١٣٨/١٢
أتقول لهم بالشعب إذ يأسرونني ألم تيأسوا أني ابن فارس زهدم	سحيم بن وثيل اليربوعي	١٥١/٤، ٣٥٣/١٢
إني امرؤ لج بي حب فأحرضني حتى بليت وحتى شفني السقم	عبد الله بن عمر العرجي	٢٢٠/١٢
فلولا رجال من قريش أعزة سرقتم ثياب البيت والله قائم		٣٥٨/١٢
خيط على زفرة فتم ولم يرجع إلى دقة ولا هضم	الجعدي	٥٥٥/١١
وقد زعموا أني جزعت عليهما وهل جزع وإن قلت وابأباهما	عمرة الخثعمية أو درنا بنت عبعبة أو درني بنت سيار	٤٢٧/١١، ١٤/١٢
وأنت التي حببت شعبًا إلى بدا إليّ وأوطاني بلاد سواهما	كثير	١٢٨٢٥٢
هريقي من دموعها سجاما صنباع وجاوبي نوحًا قيامًا		٥١٦/٣، ٤٧/١٢، ٢٦/١٤
بل ما تذكر من نوار وقد نأت وتقطعت أسبابها ورمامها	لبيد	٤٧٩/٣، ٣٦١/١٢، ٤٢/١٤
يا دار أقوت بعد إحرامها عامًا وما يعنيك من عامها	الطرماح بن حكيم	١٦/١٢

حتى إذا سلخا جمادى ستة جزءًا فطال صيامه وصيامها	لبيد	٢٦٧/١٢
من كل محفوف يظل عصيته زوج عليه كله وقرامها	لبيد	٤١٧/١١
وحصحص في صم الحصا ثفناته ودام القيام ساعة ثم صمما فنام ليلي وتجلا همي	حميد بن ثور	١٤٨/١٢
ومهمة أطرافه في مهمة أعمى الهدى في الحائرين العمه	رؤبة	٣٩٩/١١
قابلها الريح في دنها وصلى على دنها وارتسم	الأعشى	٧٤/٢
لعمرك إنا والأحاليف هؤلاء لفي فتنة أظفارها لم تقلم	أوس بن حجر	٨١/٢
تطالت فاستشرفته فعرفته فقلت له: آأنت زيد الأراقم	ذو الرمة	١٠٤/٢
تبصر خليلي هل ترى من ظعائن تحملن بالعليا من فوق جرثم	زهير	١١٦/٢
لكيما يكون السندري نديدتي فأشتم أقوامًا عمومًا عماعما	لبيد	٢٢٩/٢
دعا دعوة يوم الشرى يال مالك ومن لا يجب عند الحفيظة يكلم	امرأة من طيء	٢٤٥/٢
يا أيها المائح دلوي دونكما		٢٤٩/٢
مالي رأيتك بعد أهلك موحشًا قفرًا كحوض الباقر المتهدم	الحارث بن خالد	٨/٣
غفلت ثم أتت ترقبه فإذا هي بعظام ودما		١١٣/٣

وإن أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم	زهير	١٢٦/٣
كأطوم فقدت برغزها أعقبته الغبس منه عدما		٦٨/٣
غفلت ثم أتت ترقبه فإذا هي بعظام ودم		٦٨/٣
وأرى لها دارًا بأغدرة السـ يدان لم يدرس لها رسم	المخبل السعدي	٤١٣/٣
إلا رمادًا خامدًا دفعت عنه الرياح خوالد سحم	المخبل السعدي	٤١٣/٣
أظليم إن مصابكم رجلًا أهدى السلام تحية ظلم	الحارث بن خالد المخزومي	٤٢٨/٣
هم وسط يرضى الأنام بحكمهم إذا نزلت إحدى الليالي بمعظم	زهير	٣٧٢/٣
وسطت نسبتي الذوائب منهم كل دار فيها أب لي عظيم	حسان	٣٧٤/٣
وشر الطالبين فلا تكنه يقاتل عمه الرؤوف الرحيما	الوليد	٣٨٥/٣
ترى للمسلمين عليك حقًّا كفعل الوالد الرؤوف الرحيم	جرير	٣٨٥/٣
أقول لأم زنباع أقيمي صدور العيس شطر بني تميم	أبو زنباع الجذامي	٣٨٩/٣
وإن معاوية الأكرمين حسان الوجوه طوال الأمم	الأعشى	٣١٨/٣
بين الرجا والرجا من جنب واصية يهماء ضابطها بالخوف مكعوم	ذو الرمة	٣٤٠/٣
دمن تجرم بعد عهد أنيسها	لبيد	٣٥٠/٣

حجج خلون حلالها وحرامها		
ولقد علمت لتأتين عشية لا بعدها خوف علي ولا عدم	عامر بن حوط	٢١٢/٣
لعنت بمحروم الشراب مصرم	عنترة	١٣٥/٣
وأغفر عوراء الكريم ادخاره وأعرض عن شتم اللئيم تكرما	حاتم الطائي	١٥٢/٣
تعلم أن خير الناس حيًّا على حفر الهباءة لا يريم	قيس بن زهير	٢٠١/٣
لئن فتنتني لهي بالأمس أفتنت سعيدًا فأمسى قد قلى كلَّ مسلم	أعشى همدان	٢٠٥/٣
بها العين والأرام يمشين خلفة وأطلاؤها ينهض من كل مجثم	زهير	٤٥٤/٣
قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الأرواح والديم		٤٥٩/٣
والمطعمون إذا هبت شامية وباكر الحي من صرادها صرم	زياد بن منقذ	٤٦١/٣
وهبت الريح من تلقاء ذي أرل تزجي مع الليل من صرادها صرما	النابغة	٤٦١/٣
ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم	عنترة	٤٦٧/٣
كانت فريضة ما تقول كما كان الزناء فريضة الرجم	النابغة الجعدي	٤٩٢/٣
هم القوم إلا حيث سلوا سيوفهم وضحوا بلحم من محل ومحرم	الفرزدق	٤٩٤/٣
وسنان أقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم	عدي بن الرقاع	٣٤٩/٤
فمن يلق خيرًا يحمد الناس أمره	المرقش	٣٦١/٤

ومن يغولا يعدم على الغي لائما		
خلق الملوك وسار تحت لوائه شجر العرى وعراعر الأقوام	مهلهل	٣٦٥/٤
كأنه دملج من فضة نبه في ملعب من جواري الحي مفصوم	ذو الرمة	٣٦٦/٤
هم القائلون الخير والآمرونه إذا ما خشوا من محدث الأمر معظما		٣٧٥/٤
أنا شيخ العشيرة فاعرفوني حميد قد تذريت السناما	حميد بن ثور	٣٧٦/٤
يصور عنقوها أحوى زنيم له ظاب كما صحب الغريم	أوس بن حجر	٤٠١/٤
صرناه بالحكم ويعي الحكما	ذو الرمة	٤٠٢/٤
فمني علينا بالسلام فإنما كلامك ياقوت ودر منظم		٤٠٨/٤
فما أكلة إن نلتها بغنيمة ولا جوعة إن جعتها بغرام	أبو مضرس النهدي	٤١٨/٤
رمى بصدور العيس فخرق الصبا فلم يدر شخص بعدها أين يمما		٤٢٢/٤
رأيت المنايا ضبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم	زهير	٤٦٣/٤
مروان مروان أخو اليوم اليمي ليوم روع أو فعال مكرم	أبو الأخزر الحماني	٤٧٩/٤
لعلي إن مالت بي الريح ميلة على ابن أبي ذبان أن يتندما	ثابت بن كعب	٢٦٠/٤
قدرها المهيمن القيوم	أمية بن أبي الصلت	٣٤٧/٤
إن ذا العرش الذي يرزق		٣٤٨/٤

الناس وحي عليهم قيوم

النشر مسك والوجه دنا نير وأطراف الأكف عنم	المرقش الأكبر	١٨١/٤
ولست بمأخوذ بلغو تقوله إذا لم تعمد عاقدات العزائم	الفرزدق	١٩٦/٤
ترى الأرض منا بالفضاء مريضة معضلة منا بجيش عرمرم	أوس بن حجر	٢٣٩/٤
أنائل إنني سلم لأهلك فاقبلي سلمي	مسعدة بن البختري	٨٩/٤
لقد كان في حول ثواء ثويته تقضى لبانات ويسأم سائم	الأعشى	١٣٨/٤
أتيت الوليد له عايذا وقد خامر القلب منه سقاما		١٤٨/٤
أقول لهم بالشعب إذ ييسرونني ألم يتأسوا أني ابن فارس زهدم	سحيم بن وثيل	١٥١/٤
ولكنا نعض السيف منها بأسؤق عافيات الشحم كوم	لبيد	١٥٦/٤
أجالت حصاهن الذواري وحيضت عليهن حيضات السيول الطواحم	عمارة بن عقيل	١٧٢/٤
أبلغ أبا مالك عني مغلغة وفي العتاب حياة بين أقوام	همام الرقاشي	٥٤١/٣
خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما	النابغة	٥٥٥/٣
والبكرات شرهن الصائمة		٥٥٥/٣
أراها الوليد أن الخلا فتشذرت مراحا ولم يقرأ جنينا ولا دما	حميد	٥٧٩/٣

قد سالم الحيات منه القدما الأفعوان والشجاع الشجعما		٥٨٨/٣
الخيط الأبيض لون الصبح منفلق والخيط الأسود لون الليل مركوم	أمية الثقفي	٦٠٥/٣
كأن من آخرها إلقادم مخرم نجد فارع المخارم		٥٧٣/١١
ومقامة غلب الرقاب كأنهم جن لدى طرف الحصير قيام	لبيد	١١/٤
ثلاث واثنتان فهن خمس وسادسة تميل إلى شمام	الفرزدق	٢٥/٤
وإن أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم	زهير	٢٧/٤
يديان بيضاوان عند محلم قد تمنعانك بينهم أن تهضما	-	٤٥٨/٧
يرى الخمص تعذيبًا وإن يلق شعبة يبت قلبه من قلة الهم مبهما	حاتم الطائي	٢٥٨/٧
ولن أذكر النعمان إلا بصالح فإن له عندي يديًا وأنعما	ضمرة بن ضمرة النهشلي	٤٥٥/٧
أقوى وأقفر بعد أم الهيثم	-	٤٥٥/٧
حييت من طلل تقادم عهده أقوى وأقفر بعد أم الهيثم	عنترة	١٦/٧
وإذا جوزيت قرضًا فاجزه إنما يجزى الفتى غير الجمل	لبيد	٤٧/٧
وإن أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم	زهير	١١٤/٧
أمرتك الخير لكن ما أتمرت به وما استقمت فما قولي لك استقم	-	١٣٦/٧

لو قلت ما في قومها لم تيثم يفضلها في حسب وميسم	حكيم بن معية	٧/١٨٦، ١٦/٤٤٥
لا يزجر الطير إن مرت به سنحًا ولا يفيض على قسم بأزلام	الحطيئة	٧/٢٥١
أخذ الأزلام مقتسمًا فأتى أغواهما زلمةْ	طرفة	٧/٢٥١
لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم	الأخطل	٢/٤٤٣
قد صبحت صبحها السلام بكبد خالطها السنام في ساعة يحبها الطعام		٢/٤٧٠
ثم نؤمن ونمنا ساعة خشع الطرف سجودًا للخطم	ابن مقبل	٢/٣٦٣
وقائلة ظلمت لكم سقائي وهل يخفى على العكد الظليم		٢/٣٨٦
هو الجواد الذي يعطيك نائلة عفوا ويظلم أحيانًا فينظلم	زهير	٢/٣٨٨
لا يسمع الركب بها رجع الكلم	رؤبة	٢/٤٠٤
أوعدني بالسجن والأداهم	عديل بن فرخ	٢/٥١٠
حييت من طلل تقادم عهده أقوى وأقفر بعد أم الهيثم	عنترة	٢/٥٢٦
لولا الحياء وإن رأسي قد عثا فيه المشيب لزرت أم الهيثم	ابن الرقاع	٢/٥٧٩
قد كنت أحسبني كأغنى واحد قدم المدينة في زراعة فوم	أحيحة بن الجلاح	٢/٥٨٢
قد سار شرقيهم حتى أتى سبأ واتساح غربيهم حتى هو الشأم	–	٥/٦٩

بكرن بكورًا واستحرن بسحرة فهن ووادي الرس كاليد للفم	زهير بن أبي سلمى	١٠٦/٥
وأغفر عوراء الكريم ادخاره وأصفح عن شتم اللئيم تكرما	حاتم الطائي	١٢٣/٥
لاهم إن عامر بن جهم أو ذم حجا في ثياب دسم	–	١٤٥/٥
ربة محراب إذا جئتها لم أدن حتى أرتقي سلمًا	عمر بن أبي ربيعة	٢٠٦/٥
إزرام ناب عقرت أعواقًا فعلقت بنيها تشمامًا	–	٢٣٥/٥
يقوم على الوغم في قومه فيعفوا إذا شاء أو ينتقم	الأعشى	٣٦٦/٥
أناس أصدوا الناس بالسيف عنهم صدود السواقي عن أنوف الحوائم	ذو الرمة	٤٥٥/٥
وفيها لحم ساهرة وبحر وما فاهوا به لهم مقيم	أمية	٥٤٢/٥
لبيكما لبيكما ها أنا ذا لديكما	أمية بن الصامت	٥٤٦/٥
فتعرفوني إنني أناذلكم شاك سلاحي في الحوادث معلم	عنترة	٥٧٥/٥
لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم	أبو الأسود الدؤلي	٣٢/٦
كأين في المعاشر من أناس أخوهم فوقهم وهم كرام	الكميت	٤٧/٦
فمالك إلا مقسم ليس فاتتا به أحد فاستأخرون أو تقدم		٣٤١/٦
ورثتم قناة الملك لاعن كلالة عن ابني مناف عبد شمس وهاشم	الفرزدق	٣٧٠/٦

أولئك أخداني وأخلال شيمتي وأخدانك اللاآت زين بالكتم		٣٧٧/٦
فكيف إذا مررت بدار قوم وجيرانٍ لنا كانوا كرام	الفرزدق	٣٨٧/٦
ولست بأطلس الثوبين يصبي حليلته إذا هدأ النيام	أوس بن حجر	٤٢٣/٦
يا أيها المائح دلوي دونكما إني رأيت الناس يحمدونكما		٤٣٨/٦
يلومونني في سالم وألومهم وجلدة بين العين والأنف سالم	عبد الله بن عمر	٥٣٢/٦
قد أعسف النازح المجهول معسفه في ظل أخضر يدعو هامه اليوم	ذو الرمة	٥٣٣/٦
نودي قم واركبن بأهلك إن الله موف للناس ما زعما	الجعدي	٥٤٨/٦
عاين حيًا كالحراج نعمه	العجاج	٥٦٣/٦
وشربت بردًا ليتني من بعد بردٍ كنت هامه	يزيد بن مفرغ الحميري	٥٩٥/٦
مشين كما اهتزت رماح تسفهت أعاليها مر الرياح النواسم	ذو الرمة	١٧/١٧
وتشرق بالقول الذي قد أذعته كما شرقت صدر القناة من الدم	الأعشى	١٨/١٧
إذا بعض السنين تعرفتنا كفى الأيتام فقد أبي اليتيم	جرير	١٨/١٧
ما الناس إلا كاثمام الثم يرضون بالتعبيد والتأمي	رؤبة	٣٦/١٧
ولا أبان وجهك شانه خموش وإن كان الحميم حميم	عبد بن قيس	١٢٦/١٧

تأوي له قلص النعام كما أوت حزق يمانية لأعجم طمطم	عنترة	١٢٨/١٧
عجبت لها أنى يكون غناؤها فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما	حميد بن ثور	١٨٢/١٧
فصبحت والطير لم تكلم		١٨٣/١٧
يا دار سلمى يا اسلمي ثم اسلمي عن سمسم وعن يمين سمسم	العجاج	٢١١/١٧
تداركتما عبسًا وذبيان بعدما	زهير	٢٨١/١٧
وقائلة ظلمت لكم سقائي وهل يخفى على العَكِد الظليم		٢٠/١٨
أتجزع إن أذنا قتيبة حزتا جهارًا ولم تجزع لقتل ابن خازم	الفرزدق	١٢/٢٠
متى ما يشأ ذو الود يصرم خليله ويعبد عليه لا محالة ظالما		٨٠/٢٠
أولئك قوم إن هجوني هجوتهم وأعبد أن أهجو كليبا بدارم	الفرزدق	٨١/٢٠
وشريت بردًا ليتني من بعد برد كنت هامه	ابن المفرغ	٢٤٣/٢٠
وتبعت عبد بني علاج تلك أشراط القيامة	ابن المفرغ	٢٤٣/٢٠
فهم أهلات حول قيس بن عاصم إذا أدلجوا بالليل يدعون كوثرا	المخبل السعدي	٢٩٤/٢٠
ووطئتنا وطأ على حنق وطأ المقيد يابس الهرم	زهير	٣١٥/٢٠
عيوا بأمرهم كما عيت ببيضتها الحمامة		٣٨٨/٢٠
فقلت لصاحبي لا تحبسانا	مضرس بن ربيع	٤٠٠/٢٠

بنزع أصوله واجتز شيما		
ألا هيما مما لقيت وهيما وويحًا لمن لم يدر ما هن ويحما	حميد بن ثور	٤٤٦/٢٠
إذا شاء طالع مسجورة ترى حولها النبغ والساسما	النمر بن تولب	٤٧٩/٢٠
إذا القوم في المحل دعُوا اليتيما		٤٨٤/٢٠
إن تنأ عنا ننتقصك وإن تقم فحظك مضؤز وأنفك راغم	القطامي	٤٦/٢١
إن تغفر الله تغفر جمّا وأي عبدٍ لك لا ألما	أمية بن أبي الصلت	٥٨/٢١
بنفسي من تجنبه عزيز عليّ ومن زيارته لمام	جرير	٥٩/٢١
وزيد ميت كمد الحبارى إذا بانت لطيفة أو ملم	أبو الأسود الدؤلي	٦٠/٢١
ألمم بسلومة ألمم ألمم خلونها من الخليل والحمى		٦٠/٢١
قد قلت في بعض ما أقول لها قولة نزر الكلام محتشم	ابن أحمر	٦١/٢١
إذا ما الشوق برح بي اليهم ألفت النون بالدمع السجوم		٧٠/٢٢
زنيم ليس يعرف من أبوه بغي الأم ذو حسب لئيم		٨٧/٢٢
تنجو إذا جعلت تدمى أخشتها وأعتم بالزبد الجعد الخراطيم	ذو الرمة	٩١/٢٢
فإذا شمرت لك عن ساقها فويهًا ربيع ولا تسأم	قيس بن زهير	١١٣/٢٢

يتقارضون إذا التقوا في موطن نظرًا يزيل مواطئ الأقدام	أبو زيد	١٢٢/٢٢
حياك وُدٌّ فإنا لا يحل لنا لَهْوُ النساء وإن الدين قد عزما	النابغة الذبياني	٢٦٩/٢٢
لدي أسد شاكي السلاح مقذف له لبد أظافره لم تقلم	زهير	٣٢٢/٢٢
له ولها وقع بكلِّ قرارة ووقع بمستن الفضاء قويم		٣٦٣/٢٢
هوت أمهم ماذا بهم يوم صرعوا بجيشان من أسباب مجد تصرما	أم صريح الكندية	٢٦٨/٢٤
ولن يلبث العصران يوم وليلة إذا طلبا أن يدركا مما يتمما	حميد بن ثور	٢٩٤/٢٤
وأمطله العصرين حتى يملني ويرضى بنصف الدين والأنف راغم	عبد الله بن الزبير الأسدي	٢٩٥/٢٤
قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعي إبل ولا غنم	الحطم القيسي	٣١١/٢٤
وأي خميس لا أفأنا نهابه وأسيافنا يقطرن من كبشة دما	طرفة بن العبد	٢٦/٢٤
إخوة قرشوا الذنوب علينا في حديث من عهدهم وقديم	أبو جلدة اليشكري	٣٤٤/٢٤
بأجود منه بما عونه إذا ما سماءهم لم تغم	الأعشى	٣٦٣/٢٤
وجيران لنا كانوا كرام	الفرزدق	٢٥/٢٣
يرئدون ساهرة كأن جميمها وعميمها أشداق ليل مظلم		١٨٢/٢٣
وفيها لحم ساهرة وبحر	أمية	١٨٣/٢٣

وما فاهوا به لهم مقيم		
فهل لكم فيها إلي فإنني	ابن جني	١٨٦/٢٣
بصير بما أعيى النطاسي حذيما		
مما يفتق في الحانوت ناطفها	أبو عبيدة	٣٣٨/٢٣
بالفلفل الجون والرمانُ مختوم		
كأن ظبية تعطو لك ناضر السلم		١١٢/٢١
أخصيي حمار ظل يكدم نجمة	حارث بن ظالم	١٣٦/٢١
أتؤكل جاراتي وجارك سالم		
علون بأنماط عتاق وكلة	زهير	١٧٧/٢١
ورادٍ حواشيها مشاكهة الدم		
خرجن إليّ لم يطمثن قبلي	الفرزدق	١٩٠/٢١
وهن أصح من بيض النعام		
في ظل أخضر يدعو هامة البوم	ذو الرمة	١٩٥/٢١
حواء قرحاء أشراطية وكفت		١٩٥/٢١
فيها الذهاب وحفتها البراعيم		
فقل لزهير إن شتمت سراتنا	معبد بن علقمة	٣٩٧/٢١
فلسنا بشتامين للمتشتم		
وما يشعر الرمح الأصم إذا كعوبه	الجعدي	٣٩٧/٢١
بثروة رهط إلا ثلج المتظلم		
كم نعمة كانت لكم		١٥١/٢١
كم كم وكم		
إذا قطعنا علمًا بدا علم	جرير	١٥٧/٢١
فلما وردن الماء زرقًا جمامه	زهير	٢٠١/٢١
وضعن عصى الحاضر المتخيم		
كأن من آخرها إلقادم		٥٧٣/١١
مخرم نجد فارع المخارم		

ليس الكريمة على القنا بمحرم		
لا هم إن عامر بن جهم أو ذم حجا في ثياب دسم		٤٠٠/٢٢
ولم يلحها حزن على ابنم ولا أخ ولا أبٍ فتسهم		٤٣٤/٢٢
علي قسم لا أشتم الدهر مسلما ولا خارجًا من في ذور كلام	الفرزدق	٤٧٨/٢٢
وأي خميس لا أفأنا نهابه وأسيافنا يقطرن من كبشه دما	طرفة بن العبد	٥٢٤/٢٢
فإن كنت مني أو تريدين صحبتي فكوني له كالسمن ربت له الأدم		٤٨٥/١
يرب الذي يأتي من الخير أنه إذا فعل المعروف زاد وتمما		٤٨٦/١
باسم الذي في كل سورة سمه	أبو زيد	٤٤٤/١
أضلت بنو قيس بن سعد عميدها وفارسها في الدهر قيس بن عاصم	المخبل	٥٥٨/١
إذا قالت حَذَامِ فأنصتُوها فإن الأمر ما قالت حَذَامِ	لُجيم بن صعب	٦٧٢/١٢
ألم ترَ صَدْعاً في السماء مُبيّناً على ابن لُبَيْنى الحارث بن هشامِ		٥١٠/١٢، ٣٣٧/١٤
بِفِي الشَّامِتِينَ الصَّخْرُ إنْ كانَ هَدَّنِي رَزِيَّةُ شِبْلَيْ مُخْدِرٍ فِي الضَّراغِمِ	الفرزدق	٧٧/١٣
حَيَاءً وبُقْيَا أنْ تَشِيعَ نَمِيمَةٌ بِنَا وبِكُم أُفٍّ لأهْلِ النَّمَائِمِ	أبو حيّة	٣٠٣/١٣
ذُمَّ المنازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللِّوَى والْعَيْشَ بَعْدَ أولئكَ الأَيامِ	جرير	٣٣٣/١٣
صحِبْتُكَ إذ عيْني عليها غِشاوةٌ	الحارث	٤٥٣/١٢

فلما انجلتْ قطَّعْتُ نَفْسي أَلومُها	المخزومي	
فلو غيرُ أخوالي أرادوا نَقِيصَتي نَصَبْتُ لهم فَوقَ العَرانِيْنِ مِيْسَماً	المتلمس	٤٩٠/١٣
لئن كنتَ في جُبٍّ ثمانينَ قامةً ورُقِّيتَ أسبابَ السماءِ بِسُلَّمِ	الأعشى	٥١٠/١٢
لَيَسْتَدرِكَنَّكَ القولُ حتى تَهِرَّهُ وتعلمَ أني عنكم غيرُ مُنَجِّمِ	الأعشى	٥١٠/١٢
لقد لُمتِنا ياأُمَّ غَيلان في السُّرى ونِمتِ وما لَيلُ المَطيِّ بنائِمِ	جرير	/٢٥٥،١٢/٣١٠،١١/٣ ٣٦٩/١٨ ،٤٤١
لو غَيْرُكم عَلِقَ الزُّبَيْر بحبله أدّى الجوارَ إلى بني العَوّامِ	جرير	٤٩٠/١٣
ماويَّ ياربَّتَما غارةٍ شَعْواءَ كاللَّذْعةِ بالمِيْسَمِ	ضمرة النهشلي	٥٣٤/١٢
وساغَ ليَ الشرابُ وكُنْتُ قَبْلاً أكادُ أغَصُّ بالماء الحميم	عبدالله بن يعرب	/٤٣٤/١٢
وعندي قروض الخير والشر كله فبؤسي لذي بؤسى نعمى بأنعمي		٢١٦/١٣
وفيهنّ مَلْهىً للَّطيفِ ومنظَرٌ أنيقٌ لعينِ النّاظرِ المتوسِّمِ	زهير	٦٣٩/٦
وقد لَبِسَتْ بَعْدَ الزُّبَيرِ مُجاشعٌ ثيابَ التي حاضَتْ ولَمْ تَغسلِ الدّمَا	جرير	٢١٨/١٣
ومازال كتمانيك حتى كأنني بِرَدِّ جَوابِ السائِلي عنك أعجمُ	كثير عزة	٢٠٣/١٣
ومن يَجْعَلِ المعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِه يَفِرْهُ ومَنْ لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ	زهير	٣٨٩/١٣
سَلُومُ لو أَصْبحتِ وسْطَ الأَعْجمِ	الحِمّاني	٢٠٣/١٣

بالرومِ أو بالتُّركِ أو بالديلمِ إذاً لَزُرناكِ ولو بِسُلَّمِ		
يريد أن يُعْرِبَه فيُعْجِمُه	رؤبة	٤٠١/١٢
وشريت برداً ليتني من بعد برد صرت هامة	يزيد بن مفزع	١٤٩/٣
فإن يهلك أبا قابوس يهلك ربيع الناس والبلد الحرام	النابغة الذبياني	٥٢٥/١٩
ونمسك بعده بذناب عيش أجب الظهر ليس له سنام	النابغة الذبياني	٥٢٥/١٩
أتجزع إن أذنا قتيبة حزتا جهاراً ولم تجزع لقتل ابن خازم	الفرزدق	١٢/٢٠
ورب أسراب حجيج كظم عن اللغا ورفث التكلم	العجاج	٥٩٦/٣، ١٩٣/٤، ٤٥٢/١٩
كفاك كف ما تليق درهما جوداً، وأخرى تعط بالسيف الدِّما		٥٤٩/١١
خادعة المسك أرصادها تمسي وكونًا فوق آرامها	الطرماح	١٣٢/٢
أينخت فألقت بلدة فوق بلدة قليل بها الأصوات إلا بغامها	ذو الرمة	٣٠٩/٣
حتى إذا ألقت يدًا في كافر وأجن عورات الثغور ظلامها	لبيد	٦٣٢/٣
أغلي السباء بكل أدكن عاتق أو جونة قدحت وفض ختامها	لبيد	٢٧٨/٧
إذا طعنت فيها الجنوب تحاملت بأعجاز جرار تداعى خصومها	الأخطل	٧٢/٧
حتى إذا انحسر الظلام وأسفرت	لبيد	٢٥٢/٧

بكرت تزل عن الثرى أزلامها

أنكرت باطلها وبؤت بحقها عندي ولم تفخر على كرامها	لبيد	٥٩٥/٢
باكرت حاجتها الدجاج بسحرة لأعل منها حين هب نيامها	لبيد	٢٤٣/٥
أغلى السباء بكل أدكن عاتق أوجونةٍ قدِحت وفض ختامها	لبيد	٢٤٧/٥
تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يعتلق بعض النفوس حمامها	–	٢٩٢/٥
كأنما يسقط من لغامها بيت عكنباة على زمامها		٥٢٧/١٧
شهدنا فما تلقى لنا من كتيبة يد الدهر إلا جبرئيل أمامها	حسان بن ثابت	٢٥/٢٠
تجتاف أصلًا قالصا متنبذا بعجوب أنقاء يميل هيامها	لبيد	٢٤٦/٢١
فغدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها	لبيد	٢٩١/٢١
غبس كواسب ما يمسُّ طعامها	لبيد	٧٥/٢٢
شاقتك ظعن الحي يوم تحملوا فتكنسوا قطنًا تصير خيامها	لبيد	٢٦٥/٢٣
شاقتك ظعن الحي يوم تحملوا فتكنسوا قطنًا تصر خيامها	لبيد	٢٠١/٢١
غلب تشذر بالذحول كأنها جن البدي رواسيا أقدامها	لبيد	٢٠٤/٢١
للفتى عقل يعيش به حيث تهدي ساقه قدمه	طرفة	٥١٩/١
زحلاً كأن نعاج توضح فوقها	لبيد	١٨٣/١٩

وظباء وجرة عطفًا آرامها		
فمضي وقدمها وكانت عادة منه إذا هي عردت إقدامها	لبيد بن ربيعة	٥٥/٨
وإني لقوام مقاوم لم يكن جرير ولا مولى جرير يقومها	الأخطل	٣٣/٩
وهبت له ريح الجنوب وأحييت له ريدة يحيي المياه نسيمها	المرار بن سعيد	١٨٥/٩
بادرت حاجتها الدجاج بسحرة لأعل منها حين هب نيامها	لبيد	٤٧/٢
فقلت له هذه هاتها بأدماء في حبل مقتادها	الأعشى	٣٤٣/٢
من معشر سنت لهم آباؤهم ولكل قوم سنة وإمامها	لبيد	٦١٠/٥
تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يعتلق بعض النفوس حمامها	لبيد	٣٨١/١٩
إن المنايا يطلعـ ـن على الأناس الآمنينا	ذو جدن الحميري	١٢٣/٢
ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا	عمرو بن كلثوم	١٣٨/٢، ١٧١
شاف لبغي الكلب المشيطن	رؤبة	١٦٨/٢
على ما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في دماني	حسان	١٢٧/٤، ٢٢٩/١٧
إنا محيوك يا سلمى فحيينا	–	١٧/٧
إذا ما الغانيات برزن يومًا وزججن الحواجب والعيونا	الراعي النميري	٢٢٦/٢١
أبا هند فلا تعجل علينا	عمرو بن كلثوم	٢٨٧/٢٣

وأنظرنا نخبرك اليقينا		
هلا سألت جموع كندة يوم ولوا أين أينا	عبيد بن الأبرص	١٣٥/٢٤
صم إذا سمعوا خيرًا ذكرت به وإذا ذكرت بسوء أذنوا	قعنب	٣٥٤/٢٣
عليك القصد فاقصده برفق وإياك المحاين أن تحينا		٥١٤/١
أيُّها المُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلاً عَمْرَكَ اللهُ كيفَ يلتقيان	عمر بن أبي ربيعة	٦٣٣/١٢
عَجِبْتُ مِنْ دَهْماءَ إنْ تَشْكُونا ومِنْ أبي دَهْماء إِنْ يُوصِينا خَيْراً بها كأنَّنا جافُونا		٢٩٧/١٣
فآبوا بالنهاب وبالسبايا وأُبْنَا بالمُلُوكِ مُصَفَّدِينا	عمرو بن كلثوم	٥١٩/١٢
ثياب بني عوف طهارى نقيّة وأَوْجُهُهُمْ بيضُ المَسَافِرِ غُرَّان	امرئ القيس	٩٢/١٣
بيوم كرهيه ضربا وطعنا أقر به مواليك العيونا	عمرو بن كلثوم	٢٣٢/١٤
مسنا السماء فنلناها وطالهم حتى رأوا أحدًا يمشي وثهلانا	ابن مغرا	٥١٣/١٤
إن دهرًا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالإحسان	حسان بن ثابت	١٠٦/١٤
ملاوة مليتها كأني ضارب صنج نشوةٍ مغنى من طاعة الرب وعصى الشيطان	العجاج	٢٥٧/١٤ ٢٢٤/١٤
بوادٍ يمانٍ ينبت الشث صدره	يعلى الأحول	٢٢٨/١٤، ٥٥٤/١٥

وأسفله بالمرخ والشبهان		
إن السفاهة طه من خلائقكم لا قدس الله أرواح الملاعين	يزيد بن المهلهل	٣٤٨/١٤
فقلت ادعي وأدع فإن أندى لصوت أن ينادي داعيان		٥٠١/٣٩٥،١٧/١٤، ١٤٤/١٩
إذا فاقد خطباء فرخين رجعت ذكرت سليمى في الخليط المباين	بشر بن أبي خازم	٤٢٦/١٤
وقال الشامتون هوى زياد لكل منية سبب مبين	النابغة	٤٨٤/١٤
هزي إليك الجذع يجنيك الجنى		٤٧٥/١٤
ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت إنه	عبيد الله بن قيس الرقيات	٤٤١/١٤
امتلأ الحوض وقال قطني مهلا رويدًا قد ملأت بطني	-	٥٦٥/١٣ ،٢٦٩/٣
بورك الميت الغريب كما بورك نظم الرمان والزيتون	الكميت	١٦٤/١٧
تطوف العفاة بأبوابه كطوف النصارى ببيت الوثن	الأعشى	٣٧٩/١٥
على أخلاء الصفاء الوثن	رؤبة بن العجاج	٣٨٠/١٥
فنكب عنهم درأ الأعادي وداووا بالجنون من الجنون	أبو الغول الطهوي	٣٩/١٦
في حلقكم عظم وقد شجينا	الغنوي	٢٦٨،٥٣٩/١٥
هلا سألت جموع كندة يوم ولو أين أينا؟	عبيد الله بن الأبرص	٣٢/١٥
وكل أخٍ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان	عمرو بن معد يكرب	٤٧/١٥ ،٤١٣/٣

ارهن بنيك عندهم أرهن بني		١٠٣/١٨
يظفن بجزي المراتع لم يرع بواديه من قرع القسي الكنائن	الطرماح	٤٦٠/٨
أيان تقضي حاجتي إيانًا أما ترى لنجحها إبانًا		٤٩٧/٩
قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووحدانًا		٤٥١/٣، ١١٢/٨
علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم بأبيض من ماء الحديد يمان	زيد الطائي	١٦٧/٨
ويمنحها بنو شمجي بن حزم معيزهم حنانك ذا الحنان	امرؤ القيس	٤٩١/٨
فلست بمدرك ما فات مني بلهف ولا بليت ولا لو أني		٣٧٥/٩، ٤٢٦/١١
إني كأني أرى من لا حياء له ولا أمانة بين الناس عريانًا	سوار بن مضرب	٨٢/٩
يساقطها تترى بكل خميلة كبزغ البيطر الثقف رهص الكوادن	الطرماح	٢٤٨/٨
كنت أمنيتي وكنت خالصتي وليس كل امرئ بمؤتمن		٤٦٥/٨
إذا حاولت في أسد فجورًا فإني لست منك ولست مني	النابغة الذبياني	٥٥٤/٨، ٤٨٥/١٢
ومنحتني فرضيت حين منحتني وإذا بها وأبيك طيف جنون	أبو العيال الهذلي	٥٥١/٩
أذهب إليك فما أمي براعية ترعى المخاض ولا أغضي على الهون	ذو الأصبع العدواني	٢٩١/٨
إذا ما الغنيات برزن يومًا وزججن الحواجب والعيونا	الراعي النميري	٣٢١/٨

فهل يمنعني ارتيادي البلا د من قدر الموت أن يأتين	الأعشى	٥٣٤/٩، ٦١٩/١٢، ١٨٩/١٨
وإن حلفت لا ينقض النأي عهدها فليس لمخضوب البنان يمين		٣١٨/١٠
فإن الله يعلمني ووهبًا وأنا سوف يلقاه كلانا	النمر بن تولب	٢٢٢/١٠
أما الرحيل فدون بعد غد فمتى تقول الدار تجمعنا	عمرو بن أبي ربيعة	٣٧٨/١٠
إذا الجوزاء أردفت الثريا ظننت بآل فاطمة الظنونا	حزيمة بن نهد	٤٣/١٠، ٢٩٠/١٧
ترى الأبدان فيها مسبغات على الأبطال واليلب الحصينا	كعب بن مالك	٣٠٧/١١
صددت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا	عمرو بن كلثوم	١٣٨/١٠
فغظناهم حتى أتى الغيظ منهم قلوبًا وأكبادًا لهم ورئينا	الأسود بن يعفر	٢٤٠/١٠
بينا تبغيه العشاء وطوفه سقط العشاء به على سرحان	عبد الله بن عثمة	١٥٦/١١
ذري ماذا علمت سأتقيه ولكن بالمغيب نبئيني		١٢٧/٤، ٣٢٨/١١
إذا ما قمت أرحلها بليل تأوه آهة الرجل الحزين	المثقب العبدي	٧٨/١١
أصغي إلى قائدي ليخبرني إذا التقينا عمن يحييني	الخريمي	٢٠٩/١١
يأكل أزمان الهزال والسني	امرأة من بني عقيل	٢٤١/١٠

وطوبى لمن يستبدل الطود بالقرى ورسلاً بيقطين العراق وفومها		٣٤٨/١٢
ووجه حسن النحر كأن ثدييه حقان		٥٧٠/١١
سريت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد ما يقدن بأرسان	امرؤ القيس	٢٦٦/١٢
وصاليات ككما يؤثفين	خطام المجاشعي	٣٧١/١٢
أو آوي إلى ركن من الأركان في عدد طيس ومجد ثان		٥٠٤/١١
بكل مدجج كالليث يسموا على أوصال ذيال زفن	النابغة الذبياني	٥١٤/١١
يقول الذي أمس إلى الحزن أهله بأي الحشا أمسى الخليط المباين	مالك بن خالد الخناعي	١٠١/١٢
ورجلة يضربون البيض في عرض ضربًا تواصي به الأبطالا سجينًا	ابن مقبل	٥١٣/١١
وليس المال فاعلمه بمال وإن أغناك إلا للذني		١٠٠/١٢
[تقول إذ درأت لها وضيني أهذا دين أبدًا وديني	المثقب العبدي	١٩١/١٢
يقولون لا تبعدوهم يدفنونني وأين مكان البعد إلا مكانيا	مالك بن الريب	٥٤٠/١١
مسرول في آلة مر بن يمشي العرضى في الحديد المتقن وصاني العجاج فيما وصني	رؤبة	١٠٢/١٢
ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا	أبو طالب	٩١/٢

لولا الملامة أو حذار مسبة لو جدتني سمحًا بذاك متينا	أبو طالب	٩١/٢
مهلا أعاذل قد جربت من خلقي إني أجود لأقوام وإن ضننوا		١٠٠/٢
ألا رب مولود وليس له أب وذي ولد لم يلده أبوان	عمرو الجنبي	٢٠٣/٢
غدا مالك يبغي نسائي كأنما نسائي لسهمي مالك غرضان	رويشد بن حنظلة	٢١٣/٢
فيارب فاترك لي جهة أعصرًا فمالك موت بالفراق دهاني	رويشد بن حنظلة	٢١٣/٢
ومأتم كالدمى حور مدامعها لم تشق بالعيش أبكارًا ولا عونا	ابن مقبل	١٧/٣
فحل سهولها فإذا فزعنا جرى منهن بالآصال عون	زهير	١٨/٣
كأن عيني وقد بانوني غربان في جدول منجنون		٢١/٣
إنك إن دعوتني ودوني زوراء ذات منزع بيون لقلت لبيه لمن يدعوني		٢٢/٣
وكفى بنا فضلًا على من غيرنا حب النبي محمد إيانا	حسان	٩٦/٣
فلو أنا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين	المثقب العبدي	١١٤/٣
إذا كان في صدر ابن عمك إحنة فلا تستثرها سوف يبدو دفينها	أبو الطمحان	٣٧/٣
ولا تقولن لشيء سوف أفعله	أبو قلابة الهذلي	٨٧/٣

حتى تبين ما يمني لك المانى		
ما بالمدينة دار غير واحدة دار الخليفة إلا دار مروانا	الفرزدق	٤١٤/٣
فلو أنا بكينا من مصاب على حدث بكينا سيدينا		٤٢٧/٣
فلما تبين أصواتنا بكين وفديننا بالأبينا	زياد بن واصل	٣٤٦/٣
وقد عرفت مواليها الذوينا	الكميت	٢٢٠/٣
فلا أعني بذلك أسفليكم ولكني أريد به الذوينا	الكميت	٢٢٠/٣
فوالله ما أدري وإن كنت داريًا بسبع رمين الجمر أم بثمان	عمر بن أبي ربيعة	٢٣٨/٣، ٣٩/١٧
ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين	الشماخ	١٣٥/٣
وددت ودادةً لو أن حظي عن الخلان أن لا يصرموني		١٦٩/٣
رخيم الكلام قطيع القيا م أمسى الفؤاد به فاتنا		٢٠٦/٣
فرد قواصي الأحياء منهم فقد أضحوا كحي واحدينا	الكميت	٤٥٠/٣
تضمر بالأصائل كل يوم تسن على سنابكها قرون	زهير	٣٩٠/٤
تيممت قيسًا وكم دونه من الأرض من مهمة ذي شزن	الأعشى	٤٢٢/٤
فليت رجالًا فيك قد نذروا دمي وهموا بقتلي يا بثين لقوني	جميل	٤٣١/٤
بثين الزمي (لا) إن (لا) إن لزمته	جميل	٤٧٩/٤

على كثرة الواشين أي معون		
نزلتم منزل الأضياف منا فعجلنا القرى أن تشتمونا	عمرو بن كلثوم	٤/٤٩٨
كل امرئ سوف يجزى قرضه حسنًا أو سيئًا ومدينًا كالذي دانا	أمية بن أبي الصلت	٤/٣١٢
أبا واصل فاكسوهما حليتهما فإنكما إن تفعلا فتيان		٤/٢٣١
ومهمهين قذفين مرتين ظهراهما مثل ظهور الترسين	خطام المجاشعي	٤/٣١
يا خزر تغلب ماذا بال نسوتكم لا يسيفقن إلى الديرين تحنانا	جرير	٤/١٢٧
ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحًا وقرآنا	ابن مقبل	٣/٥٧٧
آليت لا أنسى مينحة واحد حتى تخيط بالبياض قروني	بدر الهذلي	٣/٦٠٦
ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا	عمرو بن كلثوم	٣/٦٣٠
وأشمت العداة بنا فأضحوا لدي تباشرون بما لقينا		١١/٥٧٣
ولقد تكنفني الوشاة فصادفوا حصرًا بسرك يا أميم ضنينا	جرير	٤/١١
وكل رفيقي كل رحل وإن هما تعاطى القنا قوما هما أخوان	الفرزدق	٧/٤٦٢
لأصبح القوم أوتادًا ولم يجدوا عند التفرق في الهيجا جمالين		٧/٤٦٢
فصادف بين عينيه الجنونا		٧/٥٦٥

واعتاد أرباضها لها آري كما يعود العيد نصراني	العجاج	٥٩٦/٧
ظهراهما مثل ظهور الترسين	خطام المجاشعي	٣٦٩/٧
يا ربَّ سائلنا لو كان يطلبكم لاقى مباعدة منكم وحرمانا	جرير	٥٤/٧
إن الهوان هو الهوى حرم اسمه فإذا هويت فقد لقيت هوانا		٤٨٨/٧
نون الهوان من الهوى مسروقة وأسير كل هوى أسير هوان		٤٨٨/٧
بانت وأمسى دونها عدن وغلقت عندها من قلبك الرهن	قعنب	٥١٣/٤
ولكني أنص العيس تدمي أظلعتها وتركع بالحزون	الطرماح	٤٤٧/٢
إن شرخ الشباب والشعر الأسـ ـود ما لم يعارض كان جنونًا	حسان	٤٥٣/٢
أتيتك عاريا خلقًا ثيابي على خوف تظن بي الظنون	النابغة	٤٦٠/٢
لاه ابن عمك ما أفضلت في حسب عني ولا أنت دياني فتخزوني	ذو الإصبع	٣٩١/٢
صبرنا لا نرى لله عدلًا على ما نابنا متوكلينا	كعب بن مالك	٤٨٧/٢
إذا أوردنا آجنا جهرناه أو خاليًا من أهله عمرناه		٥٣٩/٢
إذا جاوز الاثنين سرّ فإنه بنث وتكثير الوشاة قمين	قيس بن الخطيم	٥٦٩/٢
ومن شاني كاسف بالُهُ	الأعشى	١٢٨/٥

إذا ما انتسبت له أنكرن		
ولقد تسقطني الوشاة فصادفوا حصرًا بسرك يا أميم حنينًا	جرير	٢٢٩/٥
تخر رءوسهم في غير بر فما يدرون ماذا يتقونا	عمرو بن كلثوم	٤٢٤/٥
وما أدري إذا يممت أرضًا أريد الخير أيهما يليني	المثقب العبدي	٥١٠/٥
لله در جعفر أي فتى مشمر عن ساقه كل إني		٥١٦/٥
تعودها الطراد فكل يوم يسن على سنابكها قرون	زهير	٦١١/٥
لمن طلل أبصرته فشجاني كخط زبور في عسيب يمان	امرؤ القيس	٢٢٩/٦
يا دار عفراء ودار البخدن فيك المها من مطفل ومشدن	رؤبة	٢٣١/٦
يهز سلاحًا لم يرثه كلالة يشك به منها جلود المغابن	الطرماح	٣٧٠/٦
فلو أنا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين	علي بن بدال	٣٨٥/٦
وأما يوم خشيتنا عليهم فتصبح خيلنا عصمًا ثبينا	عمرو بن كلثوم	٥٨٣/٦
قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووحدانا	قريط بن أنيف	٥٨٥/٦
علام يعبدني قومي وقد كثرت فيهم أباعر ما شاءوا وعبدان	الفرزدق	٣٧/١٧
فظلت لدى البيت العتيق أريغة		٢١٩/١٧

ومطواي مشتاقان له أرقان		
فلما أدركناهن أبدين للهوى محاسن واستولين دون محاسن	الطرماح	٢٨١/١٧
لأكلة من أقط وسمن ألين مسافى حوايا البطن		٣١٦/١٧
اعلمن أن كل مؤتمر مخطئ في الرأي أحيانا	النمر بن تولب	٣٦٤/١٧
ركبتم صعبتي أنشرًا وحيفًا ولستم للصعاب بمقرنينا	الكميت	١٧/٢٠
قد كنت داينت به حسانا مخافة الإفلاس والليانا	رؤبة بن العجاج	٨٧/٢٠
أبلغ كليبا وأبلغ عنك شاعرها أني الأعز وأني زهرة اليمن	زهرة اليمن	١٢١/٢٠
ألم تكن في وسوم قد وسمت بها من حان موعظة يا زهرة اليمن	جرير	١٢١/٢٠
غودرت بعدهم وكنت بطول صحبتهم ضنينا ما إن رأيت ولا سمعت بمثلهم في العالمينا	لبيد	١٩٦/٢٠
يغادر القرن مصفرًا أنامله يميد في الرمح ميد المائح الأسن	زهير	٢٣٤/٢٠
وجدت الناس غير ابني نزار ولم أذممهم شرطًا ودونا	الكميت	٢٤٣/٢٠
إن قناتي من صليبات القنا ما زادها التثقيف إلا ضغنًا	الليث	٢٦٠/٢٠
منطق صائب وتلحن أحيانًا وخير الحديث ما كان لحنا	مالك الفزاري	٢٦٣/٢٠
وأدت إلي القول عنهن زولة تلاحن أو ترنو لقول الملاحن	الطرماح	٢٦٤/٢٠

رماني بأمر كنت منه ووالدي بريئًا ومن أجل الطوى رماني		٢٠/٣٩٣
عصينا أمره الجبار فينا	عمرو بن كلثوم	٢٠/٤٢١
أثور ما أصيدكم أم ثورين أم تيكم الجماء ذات القرنين	النضر بن سلمة	٢٠/٤٤٧
إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين	الشماخ	٢٢/٨٩
إذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين	الشماخ	٢٢/١٩٢
مطوت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد ما يقدن بأرسان	امرؤ القيس	٢٢/٣٢٨
ألم تعلمي يا اسم ويحك إنني حلفت يمينا لا أخون أميني		٢٤/١٥١
تراهم إلى الداعي سراعًا كأنهم أبابيل طير تحت دجن مسجن	امرؤ القيس	٢٤/٣٢٧
ولا ضيعته فألام فيه فإن ضياع مالك غير معن	النمر بن التولب	٢٤/٣٦٧
طوت أحشاء مرتجة لوقت على مشج سلالته مهين	الشماخ	٢٣/١٠
لا تحسبن دراهما سرقتها تمحو مخازيك التي بعمان	الفرزدق	٢٣/٤٤
أما وكتاب الله لا عن شناءة هجرت ولكن الظنين ظنين	أبو عبيدة	٢٣/٢٧٨
أجود بمضمون التلاد وإنني بسرك عمن سالني بضنين	أبو عبيدة	٢٣/٢٧٩
ضربًا نواصت به الأبطال سجينًا	ابن مقبل	٢٣/٣١٨
قد رويت إلا دهيد هينا		٢٣/٣٣٢

قليصات وأبيكرينا		
يا من لشيخ قد تخدد لحمه أفنى ثلاث عمائم ألوانًا	المبرد	٣٨٧/٢٣
ولا شمطاء لم يترك شقاها لها من تسعة إلا جنينا	عمرو بن كلثوم	٦٣/٢١
ولا تقولن لشيء سوف أفعله حتى تبين ما يمني لك الماني	أبو قلابة الهذلي	٧٤/٢١
وما أدري إذا يممت أرضًا أريد الخير أيهما يليني	المثقب العبدي	١٤٩/٢١
ومهمهين فذفين مرتين قطعته بالأم لا بالسمتين	خطام المجاشعي	١٨٢/٢١
ومخلدات باللجين كأنما أعجازهن أقاوز الكثبان		٢٢٣/٢١
لله عيني التي فجعت بها لو أن دهرًا بها يواتيني	الخزيمي	٢٠٩/١١
لو كنت خيرت ما أخذت بها تعمير نوح في ملك قارون	الخزيمي	٢٠٩/١١
يا دار عفراء ودار النجدن	رؤبة	٢٢٩/١١
وأضحكت الضباع سيوف سعد بقتلى ما دفن ولا ورينا	الكميت	٤٧٧/١١
ثياب بني عوف طهارى نقية وأوجهم عند المشاهد غزان	امرؤ القيس	٤٠٠/٢٢
أو تتركون في القسين هجرتكم ومسحهم صلبهم رحمان قربانا	جرير	٤٥٦/١
وألفى قولها كذبا ومينا	عدي	٤٦٠/١
تخوف الرحل منها تامكًا صلبًا كما تخوف عود النبعة السفن	أبو بكر الهذلي	٤٠١/١

أبالموتِ الذي لابُدّ أنّي مُلاقٍ لا أباكِ تخوِّفيني	أبوحية النميري	٢٥٢/٨، ٦١٦/١٢، ٣٣٤/١٩
أبْلِغْ كُلَيْباً وأبْلِغْ عَنْكَ شاعرَها أنّي الأغرُّ وأنّي زهرةُ اليَمَنِ	زهرة اليمن	٢٣٠/٧، ٥٤٣/١٢
إذا دعانا فأطعْنا لدَعْوته داعٍ سميعٌ فلَفُّونا وساقُونا	عمران بن حطان	٤٩٧/١٢
أكُلَّ عامٍ نَعَمٌ تَحْوُونَهُ يُلْقِحُهُ قَوْمٌ وتَنْتُجُونَه	قيس بن حصين	١٠٩/١٣
ألَمْ يَكُنْ في وُسُومٍ قد وَسَمْتُ بِهَا مَنْ حانَ موعظةٌ يازهرةَ اليَمنِ	جرير	٢٣٠/٧، ٥٤٣/١٢
تَخَوَّفَ السَّيْرُ منها تامِكاً قَرِداً كما تَخَوَّفَ عُودَ النَّبعةِ السَّفَنُ	ابن مقبل	٧١/١٣، ٨٦/١٤
تراه كالثَّغام يُعَلُّ مِسْكاً يَسُوءُ الفالياتِ إذا فَلَيْنِي	عمرو بن معد يكرب	٢٥٢/٨، ٦١٧/١٢
سَيَمْنَعُ منكَ السَّبْقُ إن كُنْتَ سابِقاً وتُقْتَلُ إن زَلَّتْ بِكَ القدمان	جرير	١٨٥/١٣
فثبتَ اللهُ ما آتاكَ من حَسَنٍ وحيثُ ما يقضِ أمراً صالحاً يكن		٨٠/١٣
لَوْما على حجْرِ ابْنِ أمّ قَطَامِ تَبْكي لا عَلَيْنا		٥٤٤/١٢
ويَخْدِي على صُمٍّ صِلاَبٍ مَلاَطِسٍ شَدِيداتِ عَقْدٍ لَيِّناتِ مَثَانِي	زهير	٦٤٨/١٢
يارُبَّ مَن يُبْغِضُ أذْوادَنا رُحْنَ على بَغْضائِه واغْتَدَيْنَ	عمرو بن قميئة	١٤٧/٣، ٥٣٢/١٢
أَسَكَّ نَغْضاً لايَنِي مُسْتَهْدِجاً مُسْتهرِجٌ يحمل على أن يَهْرِجَ هَزَجاناً	العجاج	٣٦٠/١٣
مر الحمول فما شأونك نقرة	الحارث بن	٤٥٦/١٣

ولقد أراكَ تُشاءُ بالأظْعَان	خالد	
قد كنت جارك حولا لا تروعني فيه روائع من إنس ولا جان	عمران بن حطان	٣٨٦/١٩
إذا عض الثقاف بها اشمأزت وولته عشوزنة زبونا	عمرو بن كلثوم	٣١٦/١٩
ركبتم صعبتي أشرا وحيفا ولستم للصعاب بمقرنينا	الكميت	١٧/٢٠
إذا ما راية رفعت لمجدٍ تلقاها عرابة باليمن	الشماخ	٣٨/١٩، ٣٣٩
ذراعي حرة أدماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنيناً	عمرو بن كلثوم	٥٧٨/٣، ٢١٤/٤
فإذا ما بكوت أو حاردت فك عن حاجب أخرى طينها	الأعشى	١٠٢/٢٢
ألا ضربت تلك الفتاة هجينها ألا قضب الرحمن ربي يمينها		٤٥٦/١
مِثل المَقَالِي ضُرِبَتْ قُلِينُها	بعض بني أسد	٦٦٦/١٢
قد كنت قبل لقائكم ذا مرة عندي لكل مخاصم ميزانه		٢٥/٩
إذا هبط الحجاج أرضًا مريضة تتبع أقصى دائها فشفاها	ليلى الأخيلية	١٤٥/٢
والله لولا النار أن يصلاها	العجاج	٣٥٠/٦
على هطالهم منها بيوت كأن العنكبوت هو ابتناها		٥٢٧/١٧
علفتها تبنا وماء باردًا حتى شنت حمالة عيناها	ذو الرمة	٣١٠/٢١
سبحن واسترجعن من تألهي	رؤبة	٤٤٩/١
أي قلوصٍ راكب تراها	رجل من بني	٤٤٠/١٤

طاروا علاهن مطر علاها	الحارث	
أم الحليس لعجوز شهربه ترضى من اللحم بعظم الرقبة	رؤبة بن العجاج	٤٤٢/١٤، ٤٤٣، ٢٩١/١٥
فأيي ما وأيك كان شرًا فقيد إلى المقامة لا يراها	العباس بن مرداس	٢٦/٣، ١٩٥/١٨
أين دريد وهو ذو براعة تغدوا به سلهبة سراعة	عباس بن مرداس	١٥٣/١٩
جرت عليه كل ريح ريدة هوجاء سفواء نؤوج الغدوة	هيمان بن قحافة السعدي	٥٧٤/٩
ومن رأ مثل معدان بن ليلى إذا ما النسع طال على المطية		١٣٠/٨
علفتها تبنًا وماءً باردًا حتى شتت همالة عيناها	بعض بنى أسد	٢٨٤/٧، ٢٦٢/١١، ٦٣/١٣، ٤٥٠/١٩
إذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها	قحيف العقيلي	٣٩١/٢، ٣٥٣/١١
ألا من مبلغ عني خفافا رسولًا بيت أهلك منتهاها	عباس بن مرداس	٣٠/١٧
فما رجعت بخائبة ركاب حكيم بن المسيب منتهاها	القحيف العقيلي	٢٠٣/٢٠
والدلو في إصعادها عجلى الهوى		٨/٢١
يخيل عليها جنة عبقرية جد يرون يومًا أن ينالوا فيستعلوا	زهير	٢٠٤/٢١
لا يسلمون قريحًا حل وسطهم يوم اللقاء ولا يشوون من قرحوا	المتنخل الهذلي	٩/٦
شديد جلز الصلب ممحوص الشوى كالكر لاشخت ولا فيه لوى	رؤبة	٢٤/٦

ألفيتا عيناك عند القفا أولى فأولى لك ذا واقية	عمرو بن ملقط	٤٧٩/٢
ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو ألفي صديقا مواتيا	حسان	٥٥٠/١٧
كنا بها إذ الحياة حي	العجاج	٥٥٧/١٧
قعيدكما الله الذي أنتما له ألم تسمعا بالبيضتين المناديا	الفرزدق	٣٩٣/٢٠
طلع النجم غديه ابتغى الراعي شكيه		٩/٢١
طلع النجم عشيا ابتغى الراعي شكيا		١٠/٢١
لا تملأ الدلو وعرق فيها ألا ترى حبار من يسقيها	-	٥٦٥/١٣
وتضحك مني شيخة عبشمية كأن لم تر قبلي أسيرًا يمانيًا	عبد يغوث الحارثي	٤٧٦/١٤
فيملأ بيتنا أقطًا وسمنًا وحسبك من تمني شبع ردتي	امرؤ القيس	٥٦٤/١٣
ألا رب من تدعو صديقًا وإن ترى مقالته بالغيب يأتيك ما يفري		٣٣٨/١٤
فبينا نحن نرقبه أتانا معلق وفضة وزناد راعي	رجل من قيس عيلان	٤٧٧/١٤
أنا أبو النجم وشعري شعري	أبو النجم	٤٨٠/١٤
وأنتم معشر زيد على مائة فأجمعوا أمركم طرا فكيدوني	الأصبع العدواني	١٤٨/٢، ٤٥٤/١٤
ليقعدن مقعد القصي مني ذي القاذورة المقلي		٢١٩/١٤
ألا فالبثا شهرين أو نصف ثالث إلى داكما ما غيبتني غيابيا	ابن الأحمر	١١٤/١٩

رَمَيْتيهِ فأصْمَيْتِ وما أخطاتِ الرَّمْيه	الوليد بن يزيد	٤٥٩/١٢
عَلَيَّ إذا أبْصَرتُ ليلى بِخَلْوَةٍ أن ازدار بيتَ اللهِ رَجْلانَ حافياً	قيس بن الملوح	٣٩٤/١٣
ماضٍ إذا ما همَّ بالمرضى قال لها هل لكِ ياتافيّ	الأغلب العجلي	٤٥٨/١٢
إنا وكُنَّا حَنَكاً نَجْدِياً لما انتجعنا الورق المرعيا	أبي نُخيلة	٣٨٦/١٣
لهن إذا أصبحن منه أحفـة وحين الليل أقبل هجائيـا	ذو الرمة	٣٤٨/١٩

* * * * *

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام المترجم لهم

عبد الله بن عجلان بن عامر النهدي ١٦/٥٨٠

* * * * *

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الأماكن والبلدان

* * * * *

فهرس الأيام والغزوات

فهرس الأيام والغزوات

* * * * *

فهرس الشعوب والقبائل

فهرس الشعوب والقبائل

* * * * *

فهرس الفرق والمذاهب

فهرس الفرق والمذاهب

وانظر ما تقدم في فهرس الشعوب والقبائل

* * * * *

فهرس اللغة

* * * * *

فهرس المسائل النحوية

الباب	المسألة	الشاهد	ج/ص
أحكام الفاعل	تذكير الفعل مع جمع التكسير	لا يُرى إلا مساكنهم	١٩٤/٢٠
الاختصاص	النصب بأسلوب المدح والذم	والصابرين	٥٢٥/٣
أدوات الاستفهام	أم تريدون	استخدام (أم) للاستفهام	٢٣٦/٣
أدوات الاستفهام	دخول (ما) على حروف الاستفهام للجزاء	أين ما	٤٠٢/٣
أدوات الاستفهام	تركيب (كم)	سل بني إسرائيل كم	١٠١/٤
أدوات الاستفهام	تركيب جملة الاستفهام بمتى	متى نصر الله	١٢٤/٤
أدوات الاستفهام	الاستفهام بـ (ماذا)	ماذا ينفقون	١٢٦/٤
أدوات الاستفهام	دخول من في جملة الاستفهام	كم من فئة قليلة	٣٣٧/٤
أدوات الاستفهام	الاستفهام بـ(ما) عن حال ينكرها المستفهم	ما لهم ألا يعذبهم الله	١٣٣/١٠
أدوات الاستفهام	(هل) التي تأتي للخبر	هل أتاك حديث موسى	٣٦٢/١٤
أدوات الاستفهام	قد تكون (هل) لغير الاستفهام	«هل أتى على الإنسان»	٦/٢٣
أدوات الاستفهام	«ما» للاستفهام الجحدى	«فيم أنت من ذكراها»	٢٠٣/٢٣
أدوات الاستفهام	كلا ردع وتنبيه	«كلا إن كتاب الفجار»	٣١٤/٢٣
أدوات التحضيض	لوما الخبرية والاستفهامية	لو ما تأتينا بالملائكة	٥٤٤/١٢
أدوات القسم	ولقد علموا	دخول لام القسم على الفعل الماضي	٢١١/٣
أدوات النصب	(حتى) بين النصب والجر	حتى يقول الرسول	١١٩/٤
أساليب الإغراء	دخول (لولا) على الأسماء والأفعال	لولا يكلمنا الله	٢٧٥/٣
أساليب الشرط	مجيء (إذا) بمعنى (إذ)	إذا ضربوا في الأرض	١٠٤/٦
الاستثناء	النصب على الاستثناء	إلا ما قد سلف	٤١١/٣

	المنقطع		
الاستثناء	الاستثناء الناقص المنفي	إلا قليل منهم	٥٧٠/٦
الاستثناء	الاستثناء التام المنفي	لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة	٨٧/٧
الاستثناء	(غير) تأخذ حكم ما بعد (إلا)	ما لكم من إله غيره	١٩٦/٩
الاستثناء	الاستثناء المنقطع	وما يعزب عن ربك إلا في كتاب	٢٤٥/١١
الاستثناء	الاستثناء بـ (حاشا)	حاش لله	١٠١/١٢
الاستثناء	عدم تعلق ما بعد (إلا) بما قبلها	وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً بالبينات والزبر	٦٥/١٣
الاستثناء	مجي (إلا) بمعنى (غير)	لو كان فيهما آلهةٌ إلا اللهُ	٤٦/١٥
الاستثناء	الاستثناء المنقطع	الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أنْ يقولوا ربنا الله	٤٢٧/١٥
الاستثناء	الاستثناء من النفي	«إلا من خطف»	٢٠/١٩
الاستثناء	لا يعمل ما قبل الاستثناء فيما بعده	«إلا وحيا أو من وراء حجاب»	٥٤٠/١٩
الاستثناء	الاستثناء المنقطع	ولا هم ينصرون إلا من رحم الله	١١٧/٢٠
الاستثناء	الاستثناء من غير الجنس (منقطع)	إلا حميمًا وغساقا	١٣٣/٢٣
الاستثناء	الاستثناء من الشيء وليس منه	وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء	٩٠/٢٤
الاستسناء	الاستثناء المنقطع	إني لا يخاف إلا من ظلم	١٧٤/١٧
الاستفهام	الاستفهام بدون الهمزة	وتلك نعمة تمنها علىَ	٣٨/١٧

الاستفهام	أسماء الاستفهام لا تعمل فيما قبلها	وسيعلم ينقلبون	١٥٣/١٧
الاستفهام	إذا وقع الاستفهام مع النفي فهو تحقيق	«أليس في جهنم مثوى للكافرين»	٣٠٦/١٩
الاستفهام	بلى لجواب النفي	«بلى قد جاءتك»	٣٢٨/١٩
أسلوب الشرط	الفصل بين (إنْ) وما تعمل فيه	وإن امرأة خافَتْ	١٢٦/٧
أسلوب الشرط	دخول الفاء في جواب الشرط	فينتقم الله منه	٥٢٩/٧
أسلوب الشرط	حذف جواب (لو)	ولو ترى إذا وقفوا	٧٢/٨
أسلوب الشرط	جواز استخدام (إن) في النفي والشرط	إن كنا فاعلين	٣٨/١٥
أسلوب الشرط	حذف جواب (لو)	لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار	٨١/١٥
أسلوب الشرط	جواز الرفع في الجواب بالفاء	ألم تر أن الله أنزل فتصبحُ الأرض مخضرة	٤٨٦/١٥
أسلوب الشرط	الجمع بين (إنْ) الشرطية و(ما) الشرطية	قل رب إما تريني ما يوعدون	٥١/١٦
أسلوب الشرط	«إذا» تعمل عمل «إن» لاشرطية	إذا مزقتم كل ممزق	٣١٦/١٨
أسلوب الشرط	موقع «إذا» من الإعراب	إذا مرقتم كل ممزق	٣١٧/١٨
أسلوب القسم	الفصل بين المقسم والمقسم به بالنداء	والله ربنا ما كنا مشركين	٥٨/٨
أسلوب المدح والذم	بئسما اشتروا به	نعم وبئس وعملهما	١٤٢/٣
اسم الفاعل	عمل اسم الفاعل	أذن مؤذن بينهم	١٤٦/٩
اسم الفاعل	مجيء اسم الفاعل ظرفًا	بادي الرأي	٣٩٦/١١

اسم الفاعل	مجيء اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول	لا عاصم اليوم	٤٢٩/١١
اسم الفاعل	إضافة المفعول لاسم الفاعل المتعدي لمفعولين	فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ	٥١٢/١٢
اسم الفعل	عمل المصدر عمل الفعل	سبحان الذي أسرى	٢٤٦/١٣
اسم الفعل	وجوه إعراب (أف)	فلا تقل لهما أفٍّ	٣٠٢/١٣
الاسم الموصول	الأصل إثبات الهاء في جملة الصلة، والحذف استخفاف	ما تشتهيه الأنفس	٧٥/٢٠
أسماء الاستفهام	العامل في (ما) و(أي)	ما لونها	٣٣/٣
أسماء الإشارة	ما يضاف من الحروف إلى اسم الإشارة (ذا)	ذلك	٢٧/٢
أسماء الإشارة	اشتمال (ذلك) على محذوفين مقدرين	عوان بين ذلك	٢٠/٣
أسماء الإشارة	نيابة ذلك عن جملة مقدرة	ذلك	٣٠/٣
أسماء الإشارة	التفريق بين (ها) واسم الإشارة	هأنتم أولاء	٥٤٤/٥
أسماء الأفعال	(هيت) بمنزلة الأصوات	هيت لك	٦٨/١٢
أسماء الأفعال	هيهات بمعنى بَعُدَ	هيهات هيهات لما توعدون	٥٧٢/١٥
الأسماء الخمسة	والله ذو الفضل العظيم	تأنيث وتثنية (ذو)	٢١٩/٣
أسماء الزمان	أسماء الأحداث توصف بأسماء الأزمان	وهم من فزع يومئذ آمنون	٣٢٠/١٧
الأسماء الموصولة	تعريف (الذي) بغير الألف واللام	الذي	٤٦/٣
الأسماء الموصولة	الفصل بين الاسم الموصول وصلته	والموفون	٥٢٣/٣
الأسماء الموصولة	حذف الموصول وإبقاء	بحبل من الله	٥٠٤/٥

	صلته		
الأسماء الموصولة وأسماء والإشارة	تشديد الحروف عوض عن الحرف المحذوف	اللذانّ، هذانّ	٢٨٣/٦
الأسماء الموصولة	لابد من ضمير في صلة الموصول	من يصرف عنه العذابُ	٤٣/٨
الأسماء الموصولة	تثنية وجمع وتأنيث (أي)	لنعلم أيُّ الحزبين	٥١١/١٣
الأسماء الموصولة	حذف الياء من «اللائي»	وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون	١٧٠/١٨
الأسماء الموصولة	إبقاء ألف «بما» وحذفها	بما غفر لي ربي	٤٧٠/١٨
الأسماء والموصولة	(أي) الموصولة	ثم لننزعن أيهم أشد	٢٨٩/١٤
إسناد الفعل إلى الضمائر	حذف علامة التأنيث عند إسناد الفعل إلى ضمير المذكر	كانْ سيئهُ	٣٣٧/١٣
الإضافة	متى تفتح ياء المتكلم آخرا	إنّيَ أعلم	٣٣٨/٢
الإضافة	إضافة (إذ) عوضًا عن جملة	يومئذٍ	٥٢١/٦، ٥٢٢
الإضافة	إضافة الشيء إلى ذاته	في يتامى النساء	١٢٠/٧
الإضافة	إضافة الشيء إلى نفسه	وللدار الآخرة	٩١/٨
الإضافة	مجيء التاء بدلًا من ياء الإضافة	يا أبت	١١/١٢
الإضافة	إضافة المصدر	فلا تكن في مرية من لقائه	١٥٧/١٨
الإضافة	حذف المضاف وإضافة المضاف إليه مقامه	«يخرج منهما»	٥١٩/١٩
الإضافة	مجيء الإضافة جملة	هذا يوم لا ينطقون	١٠٢/٢٣
الإعراب والبناء	بناء الحروف المقطعة في	الم	٧/٢

	المعطوف	هادوا والصابئون	
	مجيء (أن) بمعنى (لعل)	أنها إذا جاءت لا يؤمنون	٣٦١/٨
	(أنَّ) تتضمن ما بعدها من المبتدأ والخبر	أنه من يحادد الله	٥٢٩/١٠
	تخفيف (إنَّ) وبقاء عملها	وإن كلّا لما ليوفينهم	٥٧٠/١١
	إذا وقعت (إنَّ) في صلة الموصول لا يبتدأ بها	ما إنَّ مفاتحه	٤٤٨/١٧
	ما اتصل بخبر «إن» جاز أن يقدم قبل اللام	وإن كثيرًا من الناس بلقاء ربهم لكافرون	١٨/١٨
	دخول الفاء على خبر إن إذا كان اسمها مما يوصل	﴿قل إن الموت فإنه ملاقيكم﴾	٤٤٨/٢١
	لكن التي ليست للاستدراك	«لكن الذين اتقوا ربهم»	٢٨٧/١٩
إنَّ الناسخة	ما بعد (إنَّا) لا يجوز أن يعمل فيما قبلها	يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون	١٠١/٢٠
إنَّ وأخواتها	دخول (إنَّ) على الخبر	إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد	٣٢١/١٥
البناء	ما ارتجل من أسماء الأفعال	فيقول هاؤم	١٦٧/٢٢
البناء والإعراب	إعراب حروف أوائل السور	«ص»	١٣٥/١٩
التذكير والتأنيث	تذكير المؤنث إذا أضيف إلى مذكر وكان المؤنث بعضًا منه	فظلت أعناقهم لها خاضعة	١٦/١٧
التعجب	جواز استعمال (أفعل) في البياض والسواد	فهو في الآخرة أعمى	٤١٦/١٣
التعدى واللزوم	ما ينصب مفعولين أصلهما	«ترى الذين كذبوا على	٣٣٠/١٩

	المبتدأ والخبر	الله وجوههم مسودة»	
التعدي واللزوم	تعدي الفعل إلى مفعول أو أكثر	تلقى آدم من ربه	٤٠٥/٢
التعدي واللزوم	التعدي لأكثر من مفعول	ولا تسأل عن أصحاب الجحيم	٢٧٨/٣
التعدي واللزوم	تعدي صيغة (تفاعل)	يتعارفون بينهم	٢١٢/١١
التعدي واللزوم	وقوع الفعل المتعدي بين ركني الجملة	ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا	٣٩٣/١١
التمييز	نصب تمييز العدد المركب	عينا	٥٧٦/٢
التمييز	تمييز بئس	فساء قرينا	٥١٢/٦، ٥١٣
التوكيد	أحوال نون التوكيد الثقيلة إذا جاءت بعد ألف	لا تتبعانِّ	٢٩٧/١١
التوكيد	التوكيد بـ (كل) و(أجمعون)	فسجد الملائكة كلهم أجمعون	٦٠٢/١٢
توكيل الفعل	دخول نون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة في الخبر الدال على النهي	واتقوا فتنة لا تصيبن	٩٥/١٠
جزم الفعل	إبقاء حرف العلة إذا سكن	لا تخف دركًا ولا تخشى	٤٧٤/١٤
جزم الفعل المضارع	مجيء جواب الشرط جملة	فلا خوف عليهم	٤١٢/٢
جزم الفعل المضارع	الفصل بين (إن) الجازمة والمجزوم	وإن أحد من المشركين	٢٩٨/١٠
جزم المضارع	الجزم باللام المحذوفة	قل لعبادي يقيموا الصلاة	٤٧٧/١٢
جزم المضارع	عطف المجزوم على محل	﴿فأصدق وأكن من	٤٧٥/٢١

	المنصوب	الصالحين﴾	
جزم المضارع بالشرط	اقتران جواب الشرط بالفاء	«فلهم أجرهم»	٥٢٢/١٩
جمع المذكر السالم	ما ألحق بجمع المذكر السالم	إن كتاب الأبرار لفي عليين	٢٣٢/٢٣
الجملة الفعلية	إعراب معمول الفعل	إن ترن أنا أقل	٢٢/١٤
الجملة الفعلية	نصب (أن) على المحل والعامل فيها	أنْ كان ذا مال	٨٩/٢٢
جملة القسم	جواز الفصل بين القسم والمقسم عليه	«فالحق والحق أقول»	٢٥٤/١٩
الحال	واو الحال	وطائفة	٩٢/٦
الحال	مجيء الماضي حالًا بالواو وقد	وقد قعدوا	١٦٤/٦
الحال	الحال لا يأتي إلا نكرة	فما لكم في المنافقين فئتين	٢٧/٧
الحال	الحال المضاف	ظالمي أنفسهم	٥٣/٧
الحال	مجيء اسم الفاعل حالًا	مختلفًا أكله	٤٧٥/٨
الحال	حذف واو الحال عند أمن اللبس	أو هم قائلون	١٧/٩
الحال	واو الحال	وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ	٥٤١/١٢
الحال	إتيان الحال مؤكدة	مسخرات بأمره	٢٨/١٣
الحال	دخول (من) يمنع النكرات أن تكون حالًا للاسم قبلها	ولله يسجد ما في السموات والأرض من دابة	٧٩/١٣
الحال	الفعل الماضي لا يكون حالًا إلا مع تقدير (قد)	قد أفلح المؤمنون	٥١٧/١٥
الحال	ونوع المصدر موقع الحال	«أو يرسلُ رسولا»	٥٤١/١٩

الحال	مجيء صاحب الحال معرفة	نزاعة للشوى	٢٢٠/٢٢
الحال	الفرق بين الصفة والحال	صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم	٥٤٦/١
الحروف	وتخرجون فريقًا	لزوم الواو للاسم دون الفعل	١٢٤/٣
الحروف	(حتى) الابتدائية	حتى إذا استيئس الرسل	٢٦٦/١٢
الحروف	حذف ألف (ما) الاستفهامية إذا دخل عليها حرف جر	بم يرجع المرسلون	٢٢٩/١٧
حروف الجر	معاني حروف الجر	إلى أموالكم	٢٨٦/٥
حروف الجر	مجيء الواو بمعنى (مع)	وشركاءكم	٢٦٢/١١
حروف الجر	دخول (ما) على (رُبَّ)	رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ	٥٣٠/١٢
حروف الجر	الباء الواقعة في فاعل كفى	وكفى بنا حاسبين	٩٦/١٥
حروف الجر	تعلق حروف الجر	ذلك بأن الله هو الحق	٢٧٥/١٥
حروف الجر	مجيء (على) بمعنى (من)	إلا على أزواجهم	٥٢٤/١٥
حروف الجر	الباء الزائدة	تنبت بالدهن	٥٥٢/١٥
حروف الجر	من معاني حرف الجر (من)	وينزل من السماء من جبال فيها من برد	٣٢٤/١٦
حروف الجر	مجيء (الباء) بمعنى (عن)	فسئل به خبيرا	٥٥٦/١٦
حروف الجر	واو القسم من حروف الجر	«والقرآن ذى الذكر»	١٣٦/١٩
حروف الجر	الكاف تأتي مؤكدة زائدة كالباء في خبر ليس	«ليس كمثله شيء»	٤٩٤/١٩
حروف الجر	مجيء (في) بمعنى (مع)	ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة	١٨٢/٢٠
حروف الجر	الباء الزائدة	ولم يعي بخلقهنَّ بقادر	٢٠٢/٢٠
حروف الجر	(من) الزائدة	ولهم فيها من كل	٢٣٦/٢٠

		الثمرات	
حروف الجر	مجيء (في) بمعنى (على)	يستمعون فيه	٥٠٨/٢٠
حروف الجر	ينوب حروف الجر مناب بعضها (من قام الباء)	وأنزلنا من المعصرات	١٢٠/٢٣
حروف الجر	زيادة حرف الباء	اقرأ باسم ربك الذي خلق	١٦٧/٢٤
حروف الجر	مجيء الباء واللام والكاف زوائد	بسم الله الرحمن الرحيم	٤٣٢/١
حروف الجر	عمل حروف الجر في الجملة	بسم الله الرحمن الرحيم	٤٣٤/١
حروف الجر	مضارعة الباء اللام في الكسر	بسم الله	٤٣٧/١
حروف الجر	كسر الحروف الجارة	لله	٤٨٤/١
حروف الجر	حذف حرف الجر من المفعول الثاني	اهدنا الصراط المستقيم	٥٢٠/١
حروف الجر	زيادة حرف الباء	تلقون إليهم بالمودة	٤٠١/٢١
حروف العطف	زيادة الواو	ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا	٩٧/١٥
حروف العطف	زيادة الواو	واقترب الوعد الحق	٢٠١/١٥
حروف العطف	زيادة (ثم)	ثم لتبلغوا أشدكم	٢٦٩/١٥
حروف العطف	الواو لمطلق ا لتشريك	«إلى مائة ألف أو يزيدون»	١١٦/١٩
حروف العطف	العطف بحرف الفاء	ذو مرءَ فاستوى	١٣/٢١
حروف العطف	(أو) تكون في النفي أبلغ	ولا تطع فهم آثمًا أو كفورا	٥٨/١٩
حروف العطف	الواو للقسم	والناشرات نشرا	٧٤/٢٣
حروف العطف	الفاء بعد الواو تفيد التسبب	فالسابقات سبقا	١٦٧/٢٣

حروف العطف	مجيء الواو للجمع وليست للترتيب	إياك نعبد وإياك نستعين	٥١٧/١
حروف النسق	واو الصرف	ويعلم الصابرين	٣١/٦
الشرط	(إذا) تنوب عن جواب الشرط	إذا هم يقنطون	١٥٥/١١
الشرط	جواز وقوع المستقبل بعد (لما) الشرطية	لما ذهب عنه يجادلنا	٤٨٩/١١
الشرط	تقديم جواب (لولا) عليها	لولا أن رءا برهان ربه	٧٥/١٢
الشرط	حذف جواب (لو)	لو حرصت بمؤمنين	٢٥٨/١٢
الشرط	جواب (لو)	ولو أن قرآنًا سيرت به الجبال	٣٥١/١٢
الشرط	الاسم بعد (لو) يرفع بفعل مضمر	قل لو أنتم تملكون	٤٨٩/١٣
الصفة	الاسم لا يوصف قبل تمامه	إن جهنم لموعدهم مكانًا سوى	٤٢٥/١٤
الصفة المشبهة	حكم دخول (ال) على الصفة المشبهة	الظالم أهلها	٦٠٠/٦
الضمائر	جواز حذف الضمير المجرور	لا تجزي نفس عن نفس	٤٧٣/٢
الضمائر	عمل المضمر عمله مظهرًا	لا تعبدوا إلا الله	١٠٣/٣
الضمائر	حذف ألف ضمير (أنا) في الوصل	أنا أحيي وأميت	٣٧٤/٤
الضمائر	الكاف في (حسبك) موضعها الخفض	حسبك الله	٢٣٢/١٠
الضمائر	إعراب مدخول ضمير الفصل (الجملة الإسمية)	لكنا هو الله ربي	٢١/١٤
الضمائر	ضمير الفصل من حيث التذكير والتأنيث	فإذا هي شاخصة	٢٠٣/١٥

الضمائر	حذف الهاء المضمرة	يدعو لمن ضره	٢٩٤/١٥
الضمائر	لا يجوز إضمار الضمير المنفصل علن الفعل	واسأل من أرسلنا من قبلك	٥٢/٢٠
الضمائر	جواز عطف الظاهر المرفوع على المضمر المرفوع	وهو بالأفق الأعلى	١٤/٢١
الضمائر	مذاهب النحويين في «إياك» بين الاسمية والإضافة	إياك نعبد	٥٠٥/١
الظرف	إضافة الظرف إلى غير اسم	يوم ينفع الصادقين	٦٠٩/٧
الظرف	مجيء الظرف معرفة	بالغداة والعشي	١٦٤/٨
الظرف	جواز تقديم المتعلق بأول الكلام على الظرف	«لمقت الله أكبر إذ تدعون»	٣٦٣/١٩
الظروف	جملة الصلة لـ (حيث)	من حيث لا ترونهم	١٤٦/٩
الظروف	اللغات في (لدن)	من لدنه	٥٢٠/١٣
العطف	إن الذين كفروا ويصدون	تقسيم الأفعال بتغيير الأزمنة	١٨٥/٣
العطف	عطف جملة على جملة	أَوَ	١٥١/٦
العطف	مشاكلة المعطوف للمعطوف عليه	الذي تساءلون به والأرحام	٢٨٧/٦، ٢٨٨
العطف	عطف الشيء على غيره	وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين	٢٨٢/٧
العطف	العطف على الضمير المتصل	اذهب أنت وربك	٣٢٧/٧
العطف	مجيء (إلا) بمعنى واو العطف	إلا في كتاب مبين	٢٤٦/١١
العطف	مواضع زيادة الواو	ومن خزي الدنيا	٤٦٠/١١
العطف	واو العطف لا يفصل بينها وبين المعطوف بالصفات وغيرها	فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق	٤٨٠/١١

العطف	اقتضاء النسق المشاكلة في المعنى	فيضل من يشاء ويهدي من يشاء	٤٠٠/١٢
العطف	جواز حذف الجملة المعادلة لـ«أم»	«قل هل يستوى»	٢٧٤/١٩
العطف	رد الاستفهام إلى موضعة	«أفمن هو قانت»	٢٨٦/١٩
العطف	العطف على المنصوب حسن، وإن تباعد المعطوف من المعطوف عليه	ولئن سألتهم من خلقهم وقيله يا رب	٨٨/٢٠
العطف	تقديم العطف في المعنى على العطف في اللقب	ولا في أنفسكم	٣٠٥/٢١
العطف	العطف على محذوف مقدر	فك رقبة أو إطعام، ثم كان	٣٠/٢٤
عمل اسم الفاعل	أعمال اسم الفاعل دون اعتماد على شيء	عاليهم ثياب سندس	٥٢/١٩
عمل المشتقات	عمل المصدر عمل الفعل	إليكم ذكرًا رسولًا	٥١٧/٢١
عمل المصدر	المصدر إذا أضيف إلى المفعول ارتفع ما بعده	تخافونهم كخيفتكم أنفسكم	٥٠/١٨
عوامل الجزم	الماضي يقع في الجزاء بمعنى المستقبل	إن نشأ فظلت	١٢/١٧
عوامل الجزم	الجزاء يكون بالفاء وبإذا وبالفعل	إن نشأ فظلت	١٣/١٧
الفاعل	الفصل بين الفعل والفاعل	زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم	٤٥٧/٨
الفاعل	إلحاق علامة التأنيث بالفعل	وإن تكن ميتة	٤٦٧/٨
الفاعل	مطابقة الفعل للفاعل في	وأسروا النجوى الذين	١٣/١٥

	الجمع والإفراد	ظلموا	
الفاعل	إضافة الفعل إلى فاعله كما يضاف إلى مفعوله	غلبت الروم	٩/١٨
الفاعل	مجيء «أفعل» بمعنى الفاعل	وهو أهون عليه	٤٢/١٨
الفاعل	تأنيث العامل مع الفاعل	لا تخفى منكم خافية	١٦٢/٢٢
الفاعل	رفع الفاعل على المحل	لقد تقطع بينكم	٤٠٥/٢١
الفعل	الفصل بين الفعل وفاعله بمثابة علامة التأنيث	وأخذ الذين ظلموا الصيحة	٤٦٤/١١
الفعل	نصب المصدر إلى صرف إليه الفعل	فسبحان الله حين تمسون	٢٩/١٨
الفعل المتعدي	تعدية الفعل (أنذر) بالباء إلى مفعولين	قل إنما أنذركم بالوحي	٩٠/١٥
القسم	تقدير فعل القسم بعد المقسم به	لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون	٦٣١/١٢
القسم	رفع جواب اليمين بعد (لا)	لئن اجتمعت لا يأتون بمثله	٤٧٣/١٣
القسم بحروف الجر	«بل» تقع في جواب القسم	«بل الذين كفروا في عزة وشقاق»	١٣٩/١٩
كان وأخواتها	كان التامة والناقصة	وكنتم أمواتًا	٢٨٩/٢
كان وأخواتها	إضمار وإظهار كان	كنتم خير أمة أخرجت للناس	٤٩٤/٥
كان وأخواتها	الفصل بين (كاد) واسمها	كاد تزيغ قلوب فريق	٨٢/١١
كان وأخواتها	كان بمنزلة صار	أم كان من الغائبين	١٩٨/١٧
كم الاستفهامية	«لم» لا تُعمل ما بعد «كم» في «كم»	أولم يهد لهم كم أهلكنا	١٦٠/١٨
لا النافية للجنس	بناء اسم لا النافية للجنس	لا ريب	٣٨/٢

لا النافية للجنس	ما بعد (لا) لا يعمل فيما قبلها	فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم	٦٩/١٦
المبتدأ	موافقة الخبر للمبتدأ في الحدث والفعل	وما أدراك ما العقبة فك رقبة	٢٨/٢٤
المبتدأ والخبر	دخول الفاء في خبر المبتدأ	فأولئك أصحاب النار	١٠٢/٣
المبتدأ والخبر	حذف المبتدأ من خبر الجملة الاسمية	والذين يتوفون	٢٥٩/٤
المبتدأ والخبر	مجيء ما بعد الفاء خبرًا للمبتدأ	ذلكم فذوقوه	٥٩/١٠
المبتدأ والخبر	الفرق بين الخبر والوصف	وقالت اليهود عزير ابن الله	٣٧٠/١٠
المبتدأ والخبر	الرفع باللام المضمرة	جزاء سيئة مثلها	١٧٥/١١
المبتدأ والخبر	وقوع مثال الأمر موقع الخبر	أسمع بهم وأبصر	٢٥٠/١٤
المبتدأ والخبر	دخول اللام المزحلقة على الخبر	إن هذان لساحران	٤٤٠/١٤
المبتدأ والخبر	لام الابتداء	يدعو لمن ضره	٢٨٩/١٥
المبتدأ والخبر	وقوع الخبر عن المضاف إليه بدلًا من المضاف	فظلت أعناقهم لها خاضعين	١٦/١٧
المبتدأ والخبر	إضمار المبتدأ إذا دل عليه دليل	«حضمان يعنى بعضنا»	١٨٠/١٩
المبني والمعرب	فَثَمَّ وجه الله	العلة الموجبة للبناء	٢٥٧/٣
المثنى	وضع الواحد موضع التثنية	إنا رسول رب العالمين	٣٢/١٧
المثنى	قامت المثنى قيام الجمع في المعنى	فقد صغت قلوبكما	١٦/٢٢
المدح والذم	أصل (ما) في (نعمّا)	نعمّا هي	٤٣٨/٤

المدح والذم	(ساء) تعمل عمل (بئس)	ساء مثلًا القوم	٤٧٤/٩
المصادر	إضمار المصدر	وكذلك ننجي المؤمنين	١٧١/١٥
المصدر المؤول	الجمع بين (ما) المصدرية، و(أنَّ) المصدرية	مثل ما أنكم تنطقون	٤٤٤/٢٠
المضاف إليه	الإضافة مع الألف واللام	والمقيمي الصلاة	٤٠٣/١٥
المضاف إليه	حذف المضاف	أو كظلمات	٣٠٧/١٦
المضاف إليه	المضاف يكتسب من المضاف إليه البناء	مثل ما أنكم تنطقون	٤٤٥/٢٠
المضاف والمضاف إليه	حذف المضاف	إنا رسول رب العالمين	٣٢/١٧
المعارف	أل التي للتعريف	«مفتحة لهم الأبواب»	٢٢٨/١٩
المعارف	مجيء (ال) بمعنى (قد)	الحمد	٤٧٢/١
المعارف	مواضع مجيء (ال)	الحمد	٤٨١/١
معاني الحروف	أداتا التسويف	سوف	٥٢٧/٦، ٥٢٨
معاني الحروف	(لعل) بمعنى (كأن)	لعلكم تخلدون	٩٧/١٧
معاني الحروف	(لعل) بمعنى الاستفهام	لعلكم تخلدون	٩٧/١٧
معاني الحروف	إلا بمعنى ولا	إني لا يخاف إلا من ظلم	١٧٥/١٧
معاني الحروف	(أن) بمعنى (أي)	ألا تعلوا عليَّ	٢٢٣/١٧
معاني الحروف	(بل) بمعنى (أم)	بل ادارك علمهم	٢٨٤/١٧
المعرب والمبني	حكم ما يبنى من الأسماء	الآن جئت بها	٤٤/٣
المعرفة والنكرة	كلمة (مثل) لا تعرف بالإضافة	مثل ما أنكم تنطقون	٤٤٤/٢٠
المفعول	حذف المفعول للدلالة عليه	يتعارفون بينهم	٢١٢/١١
المفعول	نصب الباء على المحل	باسم الله مجراها	٤٢٢/١١
المفعول	أفعال يخرج الاسم معها	يُهرعون إليه	٤٩٥/١١

	مقدرًا تقدير المفعول		
المفعول المطلق	عطف المصدر على الفعل يضب المصدر	«وحفظا من كل شيطان»	١٤/١٩
المفعول فيه	الفرق بين (إذ) و(إذا)	وإذ قال	٣٠٦/٢
المفعول فيه	(بين) بين الظرفية والأسمية	بين ذلك	٢١/٣
المفعول فيه (الظرف)	جعل المصادر ظرفًا على إرادة إضافة أسماء الزمان إليها	وإدبارَ السجود	٤١٦/٢٠
ملحقات كان وأخواتها	«لات» وما يتعلق بها	«ولات حين مناص»	١٤٤/١٩
الممنوع بن الصرف	منع العلم المنتهي بألف التأنيث الممدودة من الصرف	زكريا	٢٠٣/٥
	المنع من الصرف للعجمة	إلا إبليس	٣٦٩/٢
	العدل عن التأنيث والتذكير	مثنى	٣٠٣/٦، ٣٠٤
	منع ما فيه قلب مكاني كأشياء	لا تسألوا عن أشياء	٥٤٤/٧
	وزن مفاعل	في مواطن كثيرة	٣٤٣/١٠
	المنع للعملية والعجمي	من سندس واستبرق	٦١٦/١٣
الممنوع من الصرف	اسم مدينة [العلمية والتأنيث]	من سبأ	٢٠٣/١٧
	ما يمنع لجمع الجموع	«إنا أعتدنا للكافرين سلاسلا»	١٩/٢٣
المنادى	حذف ياء المتكلم من المنادى المضاف	يا ابن أمَّ	٣٧٢/٩
المنادى	المنادى النكرة	يا حسرة على العباد	٤٧٤/١٨
المنصوبات	النصب بحذف الخافض	أولياءه	١٨٦/٦
النداء	ما يعوض عن أداة النداء	اللهمَّ	١٤٣/٥

	النصب باضمار إن فيما قبله جزءا	«ويعلم الذين يحاولون»	٥٢٥/١٩
	النصب بالواو على إضمار (أنْ)	«أو يرسلَ رسولا»	٥٤٢/١٩
النعت	إتيان النعت نكرة لمعرفة	تمامًا على الذي أحسن	٥٣٩/٨
النعت	نعت العدد	ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين	٥٩٠/١٣
النعت	إذا تكرر المنعوت استحب قطعه على الرفع	رب المشرقين ورب المغربين	١٥٣/٢١
نواصب المضارع	لام (كي)	ليغفر لك الله	٢٨٢/٢٠
نون الوقاية	دخول نون الوقاية الأفعال الخمسة	«تأمروني أعبد إيها الجاهلون»	٣٣٤/١٩

* * * * *

فهرس المسائل الصرفية

الباب	المسألة	الشاهد	ج/ص
(ال) التعريف	ماهية (ال) التعريف	الحمد	٤٧٦/١
(ال) التعريف	زيادة الهمزة مع لام التعريف	الحمد	٤٧٩/١
الإبدال	إبدال تاء الافتعال	ما فيه مزدجر	٩٣/٢١
الإبدال	ادغام التاء في الزاى لقربهما	«هل لك إلى أن تزكّى»	١٨٧/٢٣
اسم الفاعل	مجيء اسم الفاعل على ما لم يستعمل من الفعل	ماذا قال آنفا	٢٣٩/٢٠
اسم المكان	صوغ اسم المكان من الفعل الذي على وزن فَعَل يَفعُل	ولكل أمة جعلنا منسكا	٣٩٨/١٥
الاسم الممدود	الهمزة الزائدة للتأنيث، والمنقلبة عن ياء	وشجرة تخرج من طور سيناء	٥٥٠/١٥
أسماء الإشارة	(هذا) الذي للمفرد المذكر	إن هذان لساحران	٣٤٣/١٤
الأسماء الأعجمية	الأسماء الأعجمية ليس لها صورة واحدة متعول في الياس الياسين ونحوه	«إن إلياس لمن المرسلين»	١٠٠/١٩
الأسماء الموصولة	الأسماء الموصولة من حيث الإعراب والبناء والتثنية والجمع	الذين	٥٣١/١
الاشتقاق	اشتقاق «ملائكة»	وإذ قال ربك للملائكة	٣٠٨/٢
	التغيير في الكلمات الأعجمية لتوافق الأبنية العربية	ميكائيل – جبريل	١٧٤/٣
الإعلال	الحذف للتخفيف	إنها لإحدى الكبر	٤٤٨/٢٢
الإعلال والإبدال	قلب فاء افتعل إذا كان أصله واوًا تاءً	للمتقين	٤٩/٢

الإعلال والإبدال	الإعلال بالقلب	أأنذرتهم	٩٨/٢
	الإعلال بالحذف	الناس	١٢٢/٢
	الإعلال بالحذف	لقوا الذين آمنوا	١٦٥/٢
	إعلال الياء في وزن فعلة	آية	٤٢٢/٢
	جمع الكلمات التي على وزن فعيلة	مصائب	٤٢٨/٣
	نقل حركة حرف العلة إلى الساكن	الم الله	٧/٥
	تبديل الواو إلى همزة أو تاء	توراة	١٩/٥
	تبديل الواو ياء من المصادر	زيغ	٤٧/٥
	إدغام حرفين متقاربي المخرج	ادّخر	٢٧٤/٥
	إبدال الهاء من الهمزة	هأنتم	٣٣٦/٥
	الهمزة وما يتعاورها من القلب والتخفيف	فلأمه	٣٥٩/٦، ٣٦٠
	إبدال الهاء من الهمزة	مهيمن	٤٠٤/٤، ٤٠٥
	جمع فعيلة على فعائل	حوية - حوائي	٥٠٥/٨
	جمع فعيلة على مفاعل	معايش	٢٩/٩
	إعلال الحذف	غواشٍ	١٣٣/٩
	جمع فعيلة على فعائل	مدائن	٢٧٠/٩
	الإدغام للزوم الياء (لام الفعل) الحركة	يحيى من حيّ	١٧١/١٠
	حذف النون من (يكن)	لم يكن مغيرًا نعمة	٢٠٢/١٠
الإعلال والإبدال	قلب الهمزة إلى ياء في جمع فعال	أئمة	٣١٥/١٠

الإعلال والإبدال	عين الفعل إذا قلبت همزة	جرف هارٍ	٥٦/١١
	قلب الواو ياء من صيغة فعال	ضياء	١٢٤/١١
	كسر حرف المضارعة	يهدِّي	١٩٥/١١
	وضع الألف بدل الياء في الإضافة	يابنَيَّ - يابنيا	٤٢٦/١١
	الإعلال بالقلب	بمصرخيَّ	٤٥٤/١٢
	حذف إحدى النونين للثقل	فبم تبشرونِ	٦١٦/١٢
	إبدال الواو تاءً في «كلتا»	كلتا الجنتين آتت أكلها	٨/١٤
	إعلال النقل بالحركة	لكنَّا هو الله ربي	١٨/١٤
	إدغام الحروف المتشابهة المخارج	فما اسطاعوا	١٥١/١٤
	حذف الهمزة في «ترين»	فإما ترين من البشر	٢٣٣/١٤
	تحريك الياء في الفعل المعتل الآخر بالياء	وكذلك ننجي المؤمنين	١٧٣/١٥
	إعلال بالنقل	﴿الأَيْكَةِ﴾	١١٥/١٧
	الحذف للوقف	يا بني لا تشرك بالله	١٠١/١٨
	نقل حركة الحرف المحذوف إلى ما قبله	يخصِّمون	٤٩٦/١٨
	منع الجمع بين إعلالين في حرفين متواليين	صراط	٥٢٧/١
	قلب الواو ياء والياء واو	والشمس وضحاها	٤٧/٢٤
	تغيير حركة الساكن الأول بالكسر للالتقاء الساكنين	الله أحد الله الصمد	٤٣٢/٢٤
أوزان الأفعال	المضارع من الثلاثي والرباعي	أحزن – حزن	١٩٠/٦، ١٩١

أوزان الأفعال	فعل وافتعل يتفقان في التعدي	«يسمّعون إلى الملأ»	١٧/١٩
أوزان المشتقات	ما يأتي على فعيل	«إن كتاب الأبرار لفي عليين»	٣٢٣/٢٣
أوزان المصادر	وزن فعلى لا يأتي إلا مقصورا	هدى	٤٥/٢
أوزان المصادر	إدخال الهاء في كل جمع فعال أو فعول	عظامة	٦٩/٣
	فُعلى لا تأتي صفة إلا بالألف واللام	وقولوا للناس حسنى	١١١/٣
	وزن الكلمات التي آخرها واو أو ياء	دماءكم	١١٣/٣
	المصادر التي على وزن فعول	قبول	٢٠١/٥
	العدل عن وزن فعلاء عند جمع فعيل إذا كان صفة مضعف	ذليل	٥٧٠/٥
	قلب الواو ياء في وزن فعال	قيام – قِوام	٣٢٣/٦، ٣٢٤
	وزن «فعالة»	هنالك الوَلاية	٣٠/١٤
	جمع فَعَل على فُعُل وأَفعال	﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾	٨٧/١٧
	مجيء مصدر تفعل على تفعلة	تحلة أيمانكم	٩/٢٢
	ينوب (فِعّال) مناب (تفعيل)	«وكذبوا بآياتنا كذابا»	١٣٥/٢٣
التخلص من التقاء الساكنين	تحذف الواو لالتقاء الساكنين	«سندع الزبانية»	٥١٤/١٩
جمع التكسير	الصفة التي على وزن (فَعلان) تجمع على (فُعالى)	وترى الناس سُكارى	٢٤٨/١٥
جمع التكسير	جمع (فَعْل) على (فُعُل)	سُقُفًا من فضة	٣٧/٢٠

جمع المؤنث السالم	جمع القلة يعامل معاملة الفرد	تكاد السموات	٣٣٤/١٤
جمع المصادر	جمع فاعل على أفعلة	فسالت أودية	٣٣١/١٢
الجموع	أسماء الأجناس تعامل معاملة المذكر	وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه	١٠٨/١٣
الحذف والإثبات	حذف الألف من (باسم)	بسم الله الرحمن الرحيم	٤٣٨/١
الحذف والإثبات	حروف الواو والألف والياء التي للتثنية والجمع وحكمها	العالمين	٤٩٢/١
الحروف الزائدة في الكلام	الفواصل في الإدراج تجري مجراها في الوصل	الله أحد الله الصمد	٤٣٤/٢٤
صيغ المشتقات	جواز تحويل فعيل إلى أفعال	«لشيء عُجاب»	١٥٣/١٩
صيغ المصادر	اشتقاق (اسم)	بسم الله الرحمن الرحيم	٤٤٣/١
علامات الأسماء	تنوين العوض	فماله من هادٍ	٣٦٣/١٢
العلم	الخلاف في اشتقاق لفظ الجلالة	الله	٤٤٦/١
الفاعل	الإفراد والتثنية في الفعل المخالف للفاعل	آتت أكلها	٩/١٤
اللزوم والتعدي	تعدية الفعل اللازم بالهمزة أو التضعيف	ثم أنشأناه خلقًا آخر	٢١/٢٠
ما زاد من الحروف أواخر الكلمات	اللواحق وصلًا ووقفًا	وتظنون بالله الظنونا	١٨٩/١٨
مصدر الثلاثي	المصدر على وزن (فَعَل) و(فِعْل)	فاتخذتموهم سِخْريًا	٧٦/١٦
مصدر الرباعي	المصدر من (أفعل) معتل العين	وإقام الصلاة	٢٩٦/١٦

مصدر الرباعي	إذا صح الفعل صح مصدره في (فِعال)	الذين يتسللون منكم لواذا	٣٩٢/١٦
المقطوع والموصول من الحروف	عن مع ما وغيره	«عم يتساءلون»	١٠٩/٢٣
الملحق بالمثنى	دلالة «كلا» على المثنى	أحدهما أو كلاهما	٢٩٩/١٣
نون الوقاية	إدغام نون الوقاية في «لدن»	من لَدُنّي بقراءاتها	٩٤/١٤
هاء الكناية	كسر الضمير لمشاكلة الحرف السابق	عليهم	٥٣٧/١
همزة القطع والوصل	قطع همزة الاسم الأعجمي	من سندس وإستبرق	٦١٥/١٣
	قطع همزة (أل)	الحمد	٤٧٢/١

* * * * *

فهرس المسائل العقدية

الكتاب	المسألة	ج/ص
الأسماء والصفات	الحروف المقطعة مفاتيح أسماء الله	٢٤/٢
	عدم جواز تسمية الله سبحانه بالموقن	٧٩/٢
	الفرق بين استهزاء الله واستهزاء المخلوقين	١٧١/٢
	الفرق بين خلق الله وخلق غيره	٢١٨/٢
	نفي صفة الاستحياء	٢٦٩/٢
	صفة الاستواء على العرش	٢٩٦/٢
	امتناع المشاورة في وصفه عز وجل	٣٢٣/٢
	مسألة الرؤية	٤٦٣/٢
	ما جاء في صفة الوجه	٢٥٧/٣، ٢٦٠
	ما جاء في صفة التعجب	٥١١/٣
	ما جاء في صفة الكلام	٥٧٦/٢
	ما جاء في صفة المعية	٥٩١/٣، ٥٩٢
	الاسم الحي	٣٤٦/٤، ٣٤٧
	اسم القيوم	٣٤٧/٤، ٣٤٨
	صفة العلو	٣٥٨/٤
	ما جاء في مجيء الرب سبحانه يوم القيامة	٩٧/٤ ، ٩٨
	صفة محبة الله للعبد	١٨١/٥ (حاشية)
	الاستواء على العرش	٤٥/٥ (حاشية)
	المزين من أسماء الله تعالى	٩١/٥ (حاشية)
	المحبة من صفات الله تعالى	٣٠٩/٥ (حاشية)
	رؤية الله في الآخرة	٣٣٠/٨
الأسماء والصفات	معنى اسم الحفيظ	٣٣٧/٨
الأسماء والصفات	ما جاء في صفة الاستواء	١٧٠/٩

* * * * *

فهرس المسائل الفقهية

فهرس المسائل الفقهية

الشهادات	قبول شهادة الفاسق إذا تاب قياسا على الكافر إذا أسلم وحسنت توبته	١٢٧/١٦
الصلاة	ما جاء في تحري القبلة	٢٥٥/٣
الصلاة	ما جاء في التنفل على الراحلة	٢٥٥/٣
	تحديد الصلاة الوسطى	٢٩٠/٤ – ٢٩٤
	وقت صلاة الصبح	١٠٧/٥
	حكم صلاة الخوف وحمل السلاح فيها	٥٦/٧
	الترتيب في الوضوء	٢٧٨/٧
	ما جاء في ستر العورة في الصلاة	١٠٠/٩
	ما جاء في قراءة الفاتحة في الصلاة، والأمر بالإنصات	٥٦٥/٩
	تارك الصلاة هل يقتل	٢٩٧/١٠
	حكم دخول الكافر المسجد	٣٣٢/١٠ – ٣٣٣
	مواقيت الصلاة	٤٣٢/١٣
	التبكير بصلاة الفجر	٤٣٧/١٣
	صلاة التهجد	٤٤٠/١٣
	إضاعة الصلاة	٢٧٠/١٤
الصلاة	قول الشافعي في عدم صحة الصلاة إلاَّ بالصلاة على النبي في التشهد	٢٨٩/١٨
الصيام	تعريف الصيام وحكمه	٥٥٥/٣ - ٥٥٦
الصيام	إباحة الفطر للمريض والمسافر	٥٨٤/٣
الصيام	حد السفر الذي يبيح الإفطار	٥٨٥/٣ – ٥٨٦
الصيد	حكم أكل صيد الجوارح المعلمة	٢٦٥/٧
الصيد والذبائح	حكم لحوم الخيل	١٩/١٣
الطب	ما جاء في الرقى	٤٥٢/٢٤

* * * * *

قائمة المصادر والمراجع

١- الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير: للحسين بن إبراهيم، الجورقاني، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي. الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ). المطبعة السلفية - الهند.

٢- الإبدال: لأبي يوسف بن الكسيت تقديم وتحقيق: د. حسين محمد شرف، مراجعة الأستاذ علي النجدي ناصف القاهرة. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٣- اتحاف فضلاء البشر في القراءة الأربع عشر: للشيخ/أحمد الدمياطي الشهير بالبناء. رواه وصححه وعلق عليه: علي محمد الضباع. طبع عبد الحميد أحمد حنفي. بدون تاريخ.

٤- الإتقان في علوم القرآن- السيوطي جلال الدين عبدالرحمن- مكتبة دار التراث- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم

٥- آثار البلاد - القزويني - دار بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٨٤.

٦- اجتماع الجيوش الإسلامية- ابن القيم- مكتبة الرشد - الرياض-السعودية- الطبعة الثانية- ١٤١٥هـ- تحقيق:عواد المعتق

٧- اختلاف الحديث: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢١٣ - ٢٧٦هـ). دارسة وتحقيق: أحمد عطية طافش الشقيرات -وإشراف د. أمين القضاة. (مرقومة على الآلة الكاتبة). (١٤١٢هـ١٩٩١م).

٨- الأدب المفرد: لمحمد بن إسماعيل البخاري، خرج أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي. الطبعة الثالثة (١٤٠٩هـ). دار البشائر الإسلامية -بيروت.

٩- الإجماع في التفسير- محمد الخضيري- دار الوطن السعودية ١٤٢١-

١٠- الآحاد والمثاني: لأحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد، ابن أبي عاصم. تحقيق: باسم فيصل الجوابرة. الطبعة الأولى (١٤١١هـ). دار الراية- الرياض.

١١- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: تأليف علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط. الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ -١٤١٢هـ). مؤسسة الرسالة -بيروت.

١٢- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - المقدسي المعروف بالبشاري- الطبعة الثانية- طبع في مدينة ليدن

١٣- أحكام القرآن - ابن العربي أبو بكر محمد بن عبدالله- دار المعرفة- تحقيق:علي محمد البجاوي

١٤- أحكام القرآن - أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص- دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان - تحقيق:محمد الصادق قمحاوي

١٥- أحكام القرآن - التهانوي- إدارة أشرف التحقيق والبحوث الإسلامية- لاهور - باكستان.

١٦- أحكام القرآن - الكيا الهراسي- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م-

١٧- الأحكام الوسطى: لعبد الحق الإشبيلي: تحقيق حمدي السلفي وصبحي السامرائي. الطبعة الأولى (١٤١٦هـ). مكتبة الرشد -الرياض.

١٨- أحكام أهل الذمة- ابن القيم- دار العلم للملايين- تحقيق:صبحي الصالح

١٩- الإحكام في أصول الأحكام: لابن حزم، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٢٠- الإحكام في أصول الأحكام: للآمدي، تعليق/عبد الرزاق عفيفي. الطبعة الأولى، مؤسسة النور ١٣٧٨هـ.

٢١- إحياء التراث الإسلامي. بغداد ١٣٩٨ هـ- ١٩٧٨م.

٢٢- أخبار النحويين البصريين - السيرافي- دار الاعتصام - مصر - الطبعة الأولى

٢٣- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه: لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الطبعة (١٤٠٧هـ). مطبعة النهضة الحديثة -مكة المكرمة.

٢٤- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، تحقيق: رشدي الصالح ملحس. الطبعة (١٤٠٣هـ). مطابع دار الثقافة -مكة المكرمة.

٢٥- اختصار الأخبار عما كان بسبتة من سني الآثار: لمحمد بن القاسم السبتي، تحقيق/عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية الرباط ١٣٨٩هـ.

٢٦- اختلاف العلماء - محمد بن نصر المروزي- عالم الكتب- بيروت-لبنان-الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م- تحقيق:صبحي السامرائي

٢٧- أخلاق العلماء: لمحمد بن الحسين الآجري، تخريج: الدكتور فاروق حمادة. الطبعة الثانية، (١٤٠٤هـ). دار الثقافة -الدار البيضاء.

٢٨- أخلاق النبي ﷺ: لعبد الله بن بمحمد بن جعفر بن حسين الأصبهاني: أبي الشيخ، تحقيق: عصام الدين سيد الصبابطي. الطبعة الأولى (١٤١٣هـ). الدار المصرية اللبناية.

٢٩- أخلاق أهل القرآن: لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري. تحقيق: محمد عمرو بن عبد اللطيف. بإشراف المكتب السلفي لتحقيق التراث. الطبعة الأولى (١٤٠٦ - ١٩٧٦م). دار الكتب -بيروت.

٣٠- الآداب: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد القدوس بن محمد نذير. الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ). مكتبة الرياض الحديثة -بالرياض.

٣١- الأدب الأندلسي - جودت الركابي

٣٢- أدب الكاتب: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة. تحقيق/محمد محيي الدين عبد الحميد. الطبعة الرابعة ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م. مطبعة السعادة بمصر.

٣٣- الأذكار- النووي - دار الفكر - بيروت - لبنان.

٣٤- الأربعين في صفات رب العالمين- الذهبي- مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ- تحقيق:عبدالقادر محمد صوفي.

٣٥- ارتشاف الضرب من لسان العرب: لأبي حيان الأندلسي، تحقيق/د. مصطفى أحمد النماس/الطبعة الأولى ج١ ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ج٢ ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ج٣ ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٣٦- إرشاد الفحول- محمد بن علي الشوكاني- دار المعرفة - بيروت-لبنان.

٣٧- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل- محمد بن ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي-

٣٨- الأزهية في علم الحروف- علي بن محمد الهروي - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق- الطبعة الاولى ١٩٨١م- تحقيق:عبدالمعين الملوحي

٣٩- أساس البلاغة: لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الطبعة الثانية، مطبعة دار الكتب ١٩٧٢م.

٤٠- أسباب النزول: لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٤١- الاستذكار: لابن عبد البر. تحقيق: عبد المعطي قلعجي. الطبعة الأولى (١٤١٤هـ). دار قتيبة -دمشق، ودار الوعي -حلب.

٤٢- الاستيعاب في أسماء الأصحاب: للفقيه الحافظ/المحدث القرطبي المالكي. بهامش : الإصابة في تمييز الصحابة للعسقلاني. دار الكتاب العربي. بيروت.

٤٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب- ابن عبد البر- دار الجيل - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م- تحقيق: علي محمد البجاوي

٤٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة - عزالدين أبو الحسن ابن الأثير- دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان -

٤٥- الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير- د/رمزي نعناعة- دار القلم -دمشق - الطبعة الأولى - ١٣٩٠هـ -

٤٦- الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير - الدكتور محمد أبو شهبة- مكتبة السنة - القاهرة-الطبعة الرابعة- ١٤٠٨هـ-

٤٧- الأسماء والصفات - أحمد بن الحسين البيهقي- مكتبة السوادي - جدة - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - تحقيق:عبد الله الحاشدي

٤٨- إشارة التعيين في تراجم النحويين واللغويين- لليماني- مركزالملك فيصل الطبعة الأولى ١٤٠٦ - تحقيق:عبدالمجيد دياب

٤٩- الأشباه والنظائر في الألفاظ القرآنية التي ترادفت مبانيها وتنوعت معانيها - أبو منصور الثعالبي- سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م- تحقيق:محمد المصري

٥٠- الأشباه والنظائر في القرآن الكريم - مقاتل بن سليمان البلخي- الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م - تحقيق:عبد الله محمود شحاته

٥١- الأشباه والنظائر في النحو: لجلال الدين السيوطي. تحقيق/طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٥٢- الاشتقاق- ابن دريد- مكتبة الخانجي - القاهرة - مصر - الطبعة الثالثة - تحقيق:عبد السلام هارون

٥٣- اشتقاق أسماء الله- الزجاجي أبو القاسم عبدالرحمن بن أسحاق- مؤسسة الرسالة- د عبدالحسين المبارك

٥٤- الاشتقاق: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق/عبد السلام هارون. الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. دار السيرة ببيروت، ومكتبة المثنى. بغداد.

٥٥- الإشراف على مذاهب أهل العلم: للإمام محمد بن إبراهيم النيسابوري، تحقيق/محمد سراج الدين. دار إحياء التراث الإسلامي، قطر الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٥٦- الإشراف على نكت مسائل الخلاف - القاضي عبدالوهاب بن علي بن نصر - دار ابن حزم - بيروت لبنان - الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م- تحقيق:الحبيب بن طاهر

٥٧- الإصابة في تمييز الصحابة- أحمد بن علي العسقلاني المعروف بابن حجر- دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان.

٥٨- إصلاح الخلل الواقع في الجمل: لابن سيد البطليوس، تحقيق/د. حمزة النشرتي. دار المريخ. الرياض الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٥٩- إصلاح المنطق: ليعقوب بن السكيت تحقيق/أحمد بن شاكر، وعبد السلام هارون، الطبعة الثالثة دار المعارف بمصر. عام ١٩٧٠م.

٦٠- الأصمعيات: اختيار عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي، تحقيق/أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون. الطبعة الخامسة بدون تاريخ. دار المعارف بمصر. سنة الإيداع ١٩٧٩م.

٦١- أصول المعتزلة الخمسة - عواد المعتق- دار العاصمة.

٦٢- الأصول في النحو: لأبي بكر بن السراج النحوي، تحقيق/عبد الحسين الفتلي. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٦٣- الأضداد - أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري- دائرة المطبوعات والنشر- الكويت - ١٩٦٠م- تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم

٦٤- الأضداد - قطرب- دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض - السعودية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م- تحقيق:حنا حداد

٦٥- الأضداد: للأصمعي (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) نشرها د.أدغست هفنر/المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٨٢م.

٦٦- أضواء البيان- محمد الأمين الشنقيطي- مصورة عالم الكتب-

٦٧- إعراب القرآن: لأبي جعفر النحاس، تحقيق/د.زهير غازي زاهد. عالم الكتب، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٦٨- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: لأبي عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه، القاهرة - مطبعة دار الكتب المصرية- ١٣٦٠هـ/١٩٤١م.

٦٩- إعراب مشكل القرآن - مكي بن أبي طالب - دار الرسالة- تحقيق:حاتم الضامن

٧٠- إعلام الموقعين- ابن قيم الجوزية- دار الكتب الحديثة- تحقيق:الوكيل

٧١- الأعلام- خير الدين الزركلي- دار العلم للملايين -بيروت لبنان - الطبعة السابعة -١٩٨٦م-

٧٢- إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان- ابن قيم الجوزية- المكتب الأسلامي - بيروت -لبنان- الطبعة الأولى - ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م- تحقيق:محمد عفيفي.

٧٣- الأغاني- أبو الفرج الأصفهاني- دار الثقافة - بيروت - لبنان - ١٩٥٦م.

٧٤- الإغفال فيما اغفله الزجاج من المعاني- أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي- - رسالة ماجستير أعدها محمد حسن أسماعيل - جامعة عين شمس كلية الآداب مطبوعة على الآلة الراقمة.

٧٥- الإفصاح: للفارقي، تحقيق/سعيد الأفغاني. الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م. مؤسسة الرسالة. بيروت.

٧٦- الأفعال: لابن القوطية. طبعة ليدن ١٩٨٤م.

٧٧- الأفعال: لأبي القاسم ابن القطاع. عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٧٨- الأفعال: لأبي عثمان السرقسطي: تحقيق/د.حسين محمد شرف ود.محمد مهدي علام. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية. ج١ ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ج٢، ٣ ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٧٩- الاقتراح في علم أصول النحو: لجلال الدين السيوطي، تحقيق/د. أحمد محمد قاسم. الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م. مطبعة السعادة، القاهرة.

٨٠- الاقتصاد في الاعتقاد - الغزالي- دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٩٨٣.

٨١- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: لابن السيد البطليوسي. دار الجيل بيروت ١٩٧٣م.

٨٢- الإقناع في القراءات السبع: لأبي جعفر ابن الباذش. حققه: د. عبد الحميد قطامش. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ. دار الفكر، دمشق.

٨٣- الأمالي - أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

٨٤- الأمالي - المحاملي - تحقيق :إبراهيم القيسي - المكتبة الإسلامية - عمان - الأردن - الطبعة الأولى

٨٥- الأمالي ابن الشجري - هبة الله بن علي الحسيني - تحقيق محمود محد الطناحي القاهرة

٨٦- أمالي السهيلي: لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي، تحقيق/د. محمد إبراهيم البنا. الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، مطبعة السعادة بالقاهرة.

٨٧- أمالي المرتضى- علي ابن الحسين - دار الفكر - القاهرة - مصر -١٩٩٨م تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم

٨٨- الأمالي: لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي. دار الآفاق الجديدة، بيروت، بدون تاريخ.

٨٩- إنباه الرواة على أنباه النحاة- جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي - دار الفكر العربي - القاهرة -مصر -الطبعة الأولى -١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م- تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم

٩٠- الأنساب- أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني- ١- دار الجنان -بيروت - لبنان - الطبعة الأولى -١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م تحقيق:عبدالله بن عمر البارودي ٢- مجلس دائرة المعارف العثمانية- بحيدر اباد- الدكن - الهند ١٣٨٢هـ- تصحيح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي

٩١- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: لكمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق/محمد محيي الدين عبد الحميد. الطبعة الثانية ١٩٥٣م. مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده.

٩٢- أنوار البروق في أنواع الفروق- القرافي- دار المعرفة - بيروت – لبنان.

٩٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل - عبدالله بن عمر البيضاوي- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان- الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-

٩٤- الأوسط في السنن والإجماع والإختلاف - ابن المنذر- دار طيبة - للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م- تحقيق:صغير أحمد حيثف

٩٥- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: لأبي محمد بن عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق/محمد محيي الدين عبد الحميد. الطبعة الخامسة ١٩٦٦م. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

٩٦- إيران - محمود شاكر- المكتب الإسلامي -

٩٧- الإيضاح العضدي: لأبي علي الفارسي، حققه/د. حسن شاذلي فرهود. الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

٩٨- إيضاح الوقف والابتداء: لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري. تحقيق/محيي الدين عبد الرحمن رمضان. دمشق ١٣٩١هـ. مطبوعات مجمع اللغة العربية.

٩٩- إيضاح شواهد الإيضاح: لأبي علي الحسن القيسي. دارسة وتحقيق/د. محمد الدعجاني، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٧٨م. دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان.

١٠٠- الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه - مكي بن أبي طالب - دار المنارة - جده- السعودية -الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م- تحقيق:احمد بن حسن فرحات

١٠١- الإيمان: لمحمد بن إسحاق بن يحيى بن مندة. تحقيق: الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي. الطبعة الثانية (١٤٠٦هـ). مؤسسة الرسالة –بيروت.

١٠٢- بحر العلوم- أبو الليث السمرقندي- دار الكتب العلمية -بيروت -لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - تحقيق:علي معوض - عادل عبدالموجود - زكريا النوتي

١٠٣- البحر المحيط: لأثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي الشهير بأبي حيان. مكتبة ومطابع النصر الحديثة. الرياض. بدون تاريخ.

١٠٤- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع - علا الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني- دار الكتاب العربي - بيروت -لبنان-الطبعة الثانية-١٤٠٢هـ -

١٠٥- بدائع الفوائد: لابن قيم الجوزية، دار الفكر.

١٠٦- بداية المجتهد ونهاية المقتصد - ابن رشد- دار المعرفة- بيروت -لبنان-الطبعة التاسعة-١٤٠٩هـ.

١٠٧- البداية والنهاية- ابن كثير - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان- ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م- تحقيق:أحمد أبو ملحم وآخرين

١٠٨- البدر الطالع- الشوكاني- دار المعرفة - بيروت – لبنان.

١٠٩- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواتره- عبدالفتاح القاضي- دار الكتاب العربي - بيروت- لبنان- الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

١١٠- برنامج التجيبي: تحقيق/عبد الحفيظ منصور طبعة ١٩٨١م. الدار العربية للكتاب. ليبيا – تونس.

١١١- برنامج الوادي آشي: تحقيق/د. محمد الحبيب الهيلة/ منشورات جامعة أم القرى.

١١٢- البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الثانية ١٣٩١هـ/١٩٧٢م. دار إحياء الكتب العربية. القاهرة.

١١٣- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان: لأبي عبد الله محمد بن محمد الملقب بابن مريم الشريف التلمساني، ديوان المطبوعات الجامعية/الجزائر.

١١٤- البسيط في شرح جمل الزجاجي: لابن أبي الربيع الأشبيلي، تحقيق ودراسة/د. عياد الثبيتي. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م. دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

١١٥- البغداديات: لأبي علي الفارسي، دراسة وتحقيق/صلاح الدين السنكاوي. إحياء التراث الإسلامي. بغداد. سنة الإيداع ١٩٨٣م.

١١٦- بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس: للضبي. دار الكاتب العربي سنة ١٩٦٧م.

١١٧- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لجلال الدين السيوطي. تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. دار الفكر- القاهرة.

١١٨- بلغة السالك لأقرب المسالك في مذهب الإمام مالك: للصاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١١٩- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة- مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي- منشورات مركز المخطوطات بجمعية إحياء التراث العربي والاسلامي - الكويت-

١٢٠- البيان في غريب إعراب القرآن: لأبي البركات بن الأنباري. تحقيق/د. طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

١٢١- البيان والتبيان: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق/عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م. مكتبة الخانجي بالقاهرة، ومكتبة الهلال ببيروت، والمكتب العربي بالكويت.

١٢٢- تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد مرتضى الزبيدي، الطبعة الأولى ١٣٠٦هـ/المطبعة الخيرية بمصر.

١٢٣- تاج العروس من جواهرالقاموس- لمحمد مرتضى الزبيدي ١ - دار الفكر - تحقيق :علي شيري ٢- دار إحياء التراث العربي -بيروت -لبنان ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م تحقيق:عبدالستار أحمد فراج.

١٢٤- التاج والإكليل: للمؤاق، بهامش : مواهب الجليل على مختصر الخليل: للحطّاب، مكتبة النجاح طرابلس، ليبيا.

١٢٥- تاريخ الإسلام - الذهبي- دار الكتاب العربي -بيروت -لبنان -الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م-

١٢٦- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي - د. حسن إبراهيم حسن - مكتبة النهضة المصرية -الطبعة العاشرة - ١٩٨٢م-

١٢٧- تاريخ الأمم والملوك- ابن جرير الطبري - دار المعارف-القاهرة-مصر- الطبعة السادسة- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

١٢٨- تاريخ التراث العربي- د.فؤاد سزكين منشورات جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٣هـ

١٢٩- تاريخ الخلفاء - جلال الدين السيوطي- دار المعرفة- بيروت - لبنان الطبعه الثانية ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م-

١٣٠- التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي- د. عبدالمجيد أبو الفتوح بدوى- عالم المعرفة -جده - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ -

١٣١- التاريخ الصغير - أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري- دار المعرفة- بيروت - لبنان الطبعه الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م- تحقيق:محمود إبراهيم زايد.

١٣٢- تاريخ العلماء النحويين- التنوخي - جامعة الإمام محمد بن سعود.

١٣٣- التاريخ الكبير- أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري- دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان-

١٣٤- تاريخ المدينة: لعمر بن شبة النمري. تحقيق: فهيم محمد شلتوت. الطبعة الأولى. تصوير مكتبة ابن تيمية -القاهرة.

١٣٥- تاريخ المذاهب الإسلامية -محمد أبو زهرة- دار الفكر العربي -

١٣٦- تاريخ بغداد- الخطيب البغدادي- دار الكتاب العربي -بيروت -لبنان.

١٣٧- تاريخ جرجان - حمزة بن يوسف السهمي - عالم الكتب - بيروت - لبنان - الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ.

١٣٨- تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن أبي زكريا يحيى بن معين في تجريح الرواة وتعديلهم:. تحقيق: الدكتور أحمدبن محمد نور سيف. الطبعة الأولى -دار المأمون للتراث -دمشق.

١٣٩- تاريخ مدينة دمشق- ابن عساكر- دار الفكر للنشر والتوزيع-بيروت-لبنان. ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م- تحقيق:عمر بن غرامة

١٤٠- تأويل مشكل القرآن: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة. شرحه ونشره: السيد أحمد صقر، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م. دار التراث، القاهرة.

١٤١- التبصره والتذكرة: لأبي محمد الصميري. تحقيق/د. فتحي علي الدين الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م منشورات جامعة أم القرى.

١٤٢- التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق/ علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، سنة الإيداع ١٩٧٦م.

١٤٣- التبيان في أقسام القرآن- ابن قيم الجوزية- دار الكتاب العربي.

١٤٤- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: لأبي البقاء العكبري، تحقيق ودراسة/د. عبد الرحمن العثيمين. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، دار الغرب الإسلامي. بيروت.

١٤٥- التحبير في المعجم الكبير- أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني- طبع ديوان الاوقاف - بغداد - العراق- تحقيق:منيره ناجي سالم .

١٤٦- تحفة الأشراف لمعرفة الاطراف- جمال الدين ابو الحجاج يوسف المزي- المكتب الإسلامي - بيروت-لبنان- الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م - تحقيق:عبد الصمد شرف الدين.

١٤٧- تحفة المودود- ابن القيم- دار الباز - مكة.

١٤٨- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري - عبدالله بن يوسف الزيلعي- دار ابن خزيمة - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - اعتنى به: سلطان الطبيشي

١٤٩- تخريج الإحياء - العراقي دار الكتاب العربي.

١٥٠- تدرج الأداني إلى قراءة شرح السعد التفتازاني على تعريف الزنجابي: للشيخ/عبد الحق سبط العلامة النووي الثاني، دار إحياء الكتب العربية. بدون تاريخ.

١٥١- تدريب الراوي شرح تقريب النواوي- جلال الدين بن عبدالرحمن السيوطي- دار الكتاب العربي - بيروت- لبنان - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م- تحقيق:أحمد عمر هاشم

١٥٢- تذكرة الحفاظ- الذهبي- تصحيح تحت إعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية- دار الكتب العلمية- ١٣٧٤هـ.

١٥٣- تذكرة النحاة- أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي- مؤسسة الرسالة بيروت- لبنان- الطبعة الأولى١٩٨٦م- تحقيق:عفيف عبدالرحمن.

١٥٤- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: للقاضي عياض السبتي. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية. المغرب.

١٥٥- الترغيب في الدعاء والحث عليه: لعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي. تحقيق: فواز أحمد زمرلي. الطبعة الأولى (١٤١٦هـ/١٩٩٥م). دار ابن حزم.

١٥٦- الترغيب في فضائل الأعمال- ابن شاهين- دار ابن الجوزي -الدمام-السعوديه- الطبعة الأولى-١٤١٥هـ - ١٩٩٥م- تحقيق:صالح الوعيل.

١٥٧- الترغيب والترهيب- أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني- دار الحديث - القاهرة - مصر - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م- تحقيق:أيمن شعبان.

١٥٨- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: لابن مالك، حققه وقدم له/ د. محمد كامل بركات. الناشر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

١٥٩- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني. الطبعة الأولى (١٣٨٦هـ). تصوير مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

١٦٠- تعظيم قدر الصلاة: لمحمد بن نصر المروزي. تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي. الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ). مكتبة الدار -بالمدينة المنورة.

١٦١- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد: للدماميني، تحقيق/د. محمد المفدى. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٦٢- التفريع: لابن الجلاب، دراسة وتحقيق/د. حسين الدهماني، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

١٦٣- تفسير ابن عباس (المسمى تنوير المقباس) - محمد بن يعقوب الفيروزآبادي- مكتبة مصطفى البابي الحلبي - مصر - الطبعة الثانية ١٣٧٠هـ -

١٦٤- تفسير ابن عباس من كتب السنة- د عبدالعزيز الحميدي- جامعة أم القرى.

١٦٥- تفسير الحسن البصري- الحسن البصري- الجامعة العربية - كراتشي- جمع وتحقيق ودراسة: د. عمر يوسف كمال

١٦٦- تفسير الخازن (لباب التاويل في معاني التنزيل)- علاء الدين علي بن محمد المعروف بالخازن- دار احياء التراث العربي- بيروت -لبنان --

١٦٧- تفسير السمعاني (سورة الفاتحة والبقرة)- أبو المظفر السمعاني- مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - تحقيق:عبد القادر منصور.

١٦٨- التفسير الصحيح- د.بشير حكمت ياسين- دار المآثر.

١٦٩- تفسير الطبري: المسمى : جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. حققه: محمود محمد شاكر. راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر.

١٧٠- تفسير الفخر الرازي: : التفسير الكبير: ، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٧١- تفسير القران العظيم - إسماعيل ابن كثير القرشي- دار الفكر

١٧٢- تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله والصحابة والتابعين- ابن أبي حاتم عبدالرحمن بن محمد الرازي- مكتبةالباز- مكة المكرمة - السعودية - الطبعة الأولى ١٤١٧هـ- تحقيق:أسعد محمد الطيب

١٧٣- تفسير القرطبي: المسمى : الجامع لأحكام القرآن:. لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الطبعة الثانية.

١٧٤- التفسير الكبير- فخرالدين الرازي - دار الفكر.

١٧٥- التفسير اللغوي - الدكتور مساعد الطيار دار ابن الجوزي.

١٧٦- تفسير سفيان الثوري - رواية أبي حذيفة النهدي - دار الكتب العلمية -بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٣ .
١٧٧- تفسير غريب القرآن - ابن قتيبة عبد الله بن مسلم- دار الكتب العلمية- تحقيق:السيد أحمد صقر
١٧٨- تفسير غريب القرآن: لابن قتيبة. تحقيق/ السيد أحمد صقر، مكتبة الهلال. بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٨٧م.
١٧٩- تفسير مجاهد- مجاهد بن جبر المكي - مطابع الدوحة الحديثة قطرالطبعة الأولى ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م - تحقيق:عبد الرحمن بن محمد السورتي.
١٨٠- تفسير مقاتل - مقاتل بن سليمان البلخي - دار الشروق - القاهرة - مصر - تحقيق:د. عبد الله محمود شحاته.
١٨١- التفسير والمفسرون- محمد حسين الذهبي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
١٨٢- تفسيرعبد الرزاق - عبدالرزاق بن همام الصنعاني - مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م- تحقيق:مصطفى مسلم محمد
١٨٣- تقريب التهذيب- ابن حجر العسقلاني- دار الرشيد - حلب -سوريا - الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م- تحقيق:محمد عوامة.
١٨٤- التكملة لأبي علي الفارسي: تحقيق ودراسة/ د. كاظم المرجان. بغداد.
١٨٥- تلبيس إبليس- أبو الفرج عبدالرجمن بن الجوزي- مكتبة المدني - جدة - ١٤٠٣ هـ.
١٨٦- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد - أبو عمر ابن عبدالبر القرطبي- طبع :وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية بالمملكة المغربية - تحقيق:مصطفى العلوي - ومحمد البكري.
١٨٧- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضعة - أبو الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م تحقيق:عبدالوهاب عبد اللطيف وعبد الله الصديق.

١٨٨- تهذيب الأسماء واللغات: للإمام النووي، إدارة الطباعة المنيرية، نشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، بدون تاريخ.

١٨٩- تهذيب التهذيب- ابن حجر- نشر دار صادر مطبعة دار المعارف المعارف النعمانية.

١٩٠- تهذيب الكمال في أسماء الرجال- الحافظ جمال الدين يوسف المزي- مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ - تحقيق:بشار عواد.

١٩١- تهذيب اللغة- الأزهري- المؤسسة المصرية العامة للكتاب- تحقيق:عبد السلام هارون وآخرين.

١٩٢- التوحيد وإثبات صفات الرب عزوجل- ابن خزيمة- مكتبة الرشد - الرياض - السعودية - الطبعة السادسة - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م- تحقيق: عبدالعزيز الشهوان

١٩٣- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: للمرادي المعروف بابن أم قاسم. تحقيق/د. عبد الرحمن سليمان. ج١- ٣ الطبعة الثانية، سنة الإيداع ١٩٧٩م. ج٤ الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، وج٥- ٦ الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م. مكتبة الكليات الأزهرية.

١٩٤- التوطئة: لأبي علي الشلوبين. دارسة وتحقيق/يوسف المطوع، دار التراث العربي، القاهرة.

١٩٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسيركلام المنان- عبدالرحمن بن ناصر السعدي- دار الرسالة - تحقيق:عبدالرحمن اللويحق

١٩٦- التيسير في القراءات السبع - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - تصحيح: أوتو يرتزل

١٩٧- التيسير في القراءات السبع: لأبي عمرو الداني، صححه أوتوبرتزل. مطبعة الدولة. استانبول ١٩٣٠م.

١٩٨- الثقات - محمد بن حبان البستي- دار الفكر - الطبعة الأولى.

١٩٩- الجامع الصحيح (صحيح البخاري) - البخاري- نسخة الفتح طبع المكتبة السلفية - تحقيق:محب الدين الخطيب

٢٠٠- الجامع لأحكام القرآن - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي الهيئة المصرية العامة للكتاب- تحقيق:أطفيش.

٢٠١- جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)- أبو جعفر بن جرير الطبربي- دار المعارف القاهرة - مصر - الطبعة الثانية -- تحقيق:أحمد ومحمود ابني محمد شاكر

٢٠٢- الجامع الصحيح (سنن الترمذي)- أبو عيسى بن سورة الترمذي- الناشر مصطفى البابي الحلبي - مصر - الطبعة الثانية - ١٣٩٣هـ- شرح وتحقيق:أحمد شاكر

٢٠٣- الجرح والتعديل- أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي - دار دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد - الهند - ١٢٧٠م.

٢٠٤- جلاء الأفهام في فضل الصلاةالسلام على محمد خير الأنام - ابن قيم الجوزية - دار ابن الجوزي - الدمام - السعودية - الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م- تحقيق:مشهور بن حسن آل سلمان.

٢٠٥- الجمل في النحو: لأبي القاسم الزجاجي. تحقيق: د. علي الحمد. الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. مؤسسة الرسالة.

٢٠٦- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام - أبو زيد محمد بن أبي الحطاب القرشي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - السعودية - الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ١٩٧٩- تحقيق:محمد الهاشمي .

٢٠٧- جمهرة الأمثال للعسكري- أبو هلال العسكري - الطبعة الأولى - طبع: المؤسسة العربية الحديثة - القاهرة ١٣٨٤هـ- تحيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - وعبد المجيد قطامش.

٢٠٨- جمهرة الأمثال: للعسكري. تحقيق: د. أحمد عبد السلام، وأبو هاجر محمد سعيد زغلول. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. دار الكتب العلمية. بيروت.

٢٠٩- جمهرة اللغة: لأبي بكر محمد بن الحسين بن دريد. دار صادر. بيروت.

٢١٠- جمهرة أنساب العرب: لأبي محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم. تحقيق: عبد السلام هارون. الطبعة الرابعة. سنة الإيداع ١٩٧٧م - دار المعارف بمصر.

٢١١- الجنى الداني في حروف المعاني: للمرادي. تحقيق: طه محسن. طبعة ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م. بغداد.

٢١٢- الجواهر المضية - القرشي- دار البابي الحلبي - تحقيق:الحلو.
٢١٣- الجيم- أبو عمرو الشيباني- مجمع اللغة العربية- تحقيق الأبياري ومحمد خلف الله.
٢١٤- الجيم: لأبي عمرو الشيباني. حققه: ابراهيم الإبياري. راجعه محمد خلف الله أحمد. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية. القاهرة.
٢١٥- حادي الأرواح على بلاد الأفراح - ابن قيم الجوزية - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - تحقيق:السيد الجميلي.
٢١٦- حاشية ابن جماعة على شرح الجاربردي: بهامش ذلك الشرح. عالم الكتب. بيروت. بدون تاريخ.
٢١٧- حاشية ابن عابدين رد المحتار- ابن عابدين - دار إحياء التراث العربي.
٢١٨- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: بهامش الشرح المذكور- دار إحياء الكتب العربية.
٢١٩- حجة القراءات: لأبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة. تحقيق: سعيد الأفغاني- الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م. مؤسسة الرسالة. بيروت.
٢٢٠- الحجة في القراءات السبع: لأبي عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالوية- تحقيق د. عبد العال سالم مكرم- الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م. دار الشروق. بيروت.
٢٢١- الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق الشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد - أبو الحسن الفارسي - دار المأمون للتراث - دمشق - الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م - تحقيق:بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي
٢٢٢- الحجة للقراء السبعة: لأبي علي الفارسي. حقَّقه: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م. دار المأمون للتراث. بيروت.
٢٢٣- حروف المعاني: للزجاجي. تحقيق د. على الحمد. الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م. مؤسسة الرسالة. بيروت.
٢٢٤- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة - جلال الدين السيوطي - درا إحياء الكتب العربية القاهرة الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم

٢٢٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - تحقيق:مصطفى عطا

٢٢٦- الحماسة: لأبي تمام. تحقيق: د. عبد الله عسيلان. مطبوعات جامعة الإمام. ١٤٠١هـ- ١٩٨٠م.

٢٢٧- حياة الحيوان الكبرى - محمد بن عيسى الدميري- الناشر مصطفى البابي الحلبي - مصر - الطبعة الرابعة.

٢٢٨- الحيوان- الجاحظ - المجمع العربي الإسلامي - بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ ١٩٦٩م- تحقيق:عبد السلام هارون.

٢٢٩- الخرشي على مختصر سيدى خليل: (وبهامشه حاشية العدوى). مصورة دار صادر بيروت.

٢٣٠- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب - عبد القادر بن عمرالبغدادي- مكتبة الخانجي - القاهرة- مصر - الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م- تحقيق وشرح: عبدا لسلام محمد هارون.

٢٣١- الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جني. تحقيق: محمد على النجار. الطبعة الثانية- دار الهدى للطباعة والنشر. بيروت بدون تاريخ.

٢٣٢- الخطط والآثار- المقريزي- مطبعة مؤسسة الحلبي وشركاه.

٢٣٣- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي - دار القلم - دمشق سوريا - الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ - تحقيق:أحمد الخراط.

٢٣٤- الدر المنثور في التفسير بالمأثور - جلال الدين عبدالرحمن السيوطي- دار الفكر - بيروت -لبنان ١٩٩٣م

٢٣٥- درء تعارض العقل والنقل- أحمد بن عبدالحليم بن تيميه- مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية - الطبعة الأولى -١٣٩٩هـ- تحقيق:محمد رشاد سالم.

٢٣٦- دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه - محمد مصطفى الأعظمي المكتب الإسلامي ١٤٠٠هـ

٢٣٧- درة الحجال: لابن القاضي. تحقيق: د. محمد الأحمدى أبو النور. دار التراث القاهرة. المكتبة العتيقة في تونس. الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.

٢٣٨- درة الغواص في أوهام الخواص: للقاسم بن علي الحديدي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار نهضة مصر للطبع والنشر. القاهرة. سنة الإبداع ١٩٧٥م.

٢٣٩- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، الناشر مجلس دائرة المعارف العثمانية سنة النشر ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م

٢٤٠- الدرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: للسمين الحلبي. تحقيق د. أحمد الخراط. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م. دار القلم. دمشق. الجزء الأول.

٢٤١- الدعاء- الطبراني - دار البشائر- تحقيق د محمد سعيد البخاري

٢٤٢- دلائل الإعجاز: للجرجاني. تعليق/ محمود شاكر. مكتبة الخانجي. القاهرة.

٢٤٣- دلائل النبوة- أبو نعيم أحمد بن عبدالله الاصيهاني - دار النفائس - بيروت لبنان الطبعة الثالثة-١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م- تحقيق:محمد رواس قلعجي

٢٤٤- دلائل النبوة- أحمد بن الحسن البيهقي- دار الكتنب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ- تحقيق:د. عبد المعطي قلعجي

٢٤٥- دمية القصر وعصرة أهل العصر - علي بن الحسين الباخرزي- - تحقيق:د.محمد التونجي.

٢٤٦- الدولة العباسية - محمود شاكر- دار النفائس.

٢٤٧- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: للإمام إبراهيم ابن فرحون المالكى. تحقيق: محمد الأحمدى أبو النور. مكتبة دار التراث.

٢٤٨- ديوان الفرزدق - ١- المكتبة التجارية الكبرى - الطبعة الأولى - ١٣٥٤هـ ١٩٣٦م ٢- دار صادر -بيروت -لبنان - تحقيق:عبدالله الصاوي

٢٤٩- ديوان توبة بن الحمير الخفاجي - - مطبعة الأرشاد بغداد - العراق -١٣٧٨هـ - ١٩٧٤م - تحقيق:خليل إبراهيم العطيه.

٢٥٠- ديوان أبي النجم العجلي: صنعه وشرحه/ علاء الدين آغا. النادي الأدبي الرياض ١٤٠١هـ.

٢٥١- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي: تحقيق: محمد عبده عزّام. دار المعارف بمصر.

٢٥٢- ديوان أبي داود الإيادي - - منشورات مكتبة الحياة -بيروت - الطبعه الأولى ١٩٥٩م- نشر: جوستاف جرونيام ضمن دراسات في الادب العربي - ترجمة: إحسان عباس.

٢٥٣- ديوان الأخطل- ١- دار الكتاب العربي- بيروت لبنان الطبعة الأولى - ١٩٩٢م شرح: راجي الأسمر ٢- دار الثقافة - بيروت لبنان ١٩٧٩م.

٢٥٤- ديوان الأدب- الفارابي - نشرمجمع اللغة العربية- تحقيق :أحمد مختار عمر وإبراهيم أنيس

٢٥٥- ديوان الأعشى الكبير مع الشرح١- دار الكتاب العربي - الطبعة الأولى - ١٤٢٣هـ ٢- دار الجيل - بيروت- لبنان - الطبعة الأولى ١٤١١هـ- تحقيق: د. حنا نصر د. ف كرنكر.

٢٥٦- ديوان الأعشى الكبير: (ميمون بن قيس) شرح وتعليق د. محمد محمد حسين. الطبعة الثانية. المكتب الشرقي للنشر دار التوزيع. بيروت.

٢٥٧- ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكرى والسجستاني: تحقيق: نعمان طه. الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ- ١٩٥٨م. شركة مكتبة ومطبعة البابى الحلبي وأولاده بمصر.

٢٥٨- ديوان الحماسة بشرح المرزوقي - - مطبعة لجنة التاليف ١٣٨٧هـ- نشره: أحمد امين وعبدالسلام هارون

٢٥٩- ديوان الخنساء - - دار عمار -عمان - الأردن - الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م - شرح أبي العباس أحمد بن يحي ثعلب تحقيق:أنور أبو سويلم.

٢٦٠- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني: حققه وشرحه صلاح الدين الهادي. دار المعارف بمصر. طبعة ١٩٦٨م.

٢٦١- ديوان الصمة بن عبد الله القشيري: جمعه وحققه د. عبد العزيز محمد الفيصل. النادي الأدبي بالرياض ١٤٠١هـ.

٢٦٢- ديوان الطرماح: تحقيق: د. عزة حسن. دمشق ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.

٢٦٣- ديوان العباس بن مرداس: جمعه وحققه د. يحيى الجبوري. بغداد طبعة ١٣٨٨هـ.

٢٦٤- ديوان العجاج: رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي حققه د. عزة حسن. مكتبة دار الشرق طبعة ١٩٧١م.

٢٦٥- ديوان الفرزدق: دار بيروت. طبعة ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٢٦٦- ديوان القتال الكلابي: حققه: إحسان عباس. دار الثقافة بيروت. طبعة ١٣٨١هـ.

٢٦٧- ديوان القطامي: تحقيق: د. إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب. دار الثقافة. بيروت. الطبعة الأولى ١٩٦٠م.

٢٦٨- ديوان المُخَبَّل السعدي (ضمن شعراء مقلون)١ - عالم الكتب - بيروت - لبنان -٢ - مكتبة النهضة العربية - بغداد - العراق ١٩٨٧م-

٢٦٩- ديوان المرقشين (الأكبروالأصغر) - - دار صادر -بيروت -لبنان -الطبعة الأولى - ١٩٩٨م- تحقيق:كارين صادر.

٢٧٠- ديوان النابغة الجعدي- - دار صادر - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٩٩٨م- جمعه وحققه وشرحه: د. واضح الصمد

٢٧١- ديوان النابغة الذبياني - - المكتبة التونسية للتوزيع - حانفي - تونس ١٩٧٦م - تحقيق:محمد الطاهر بن عاشور.

٢٧٢- ديوان الهذليين: نسخة مصورة دار الكتب في السنوات ٦٤- ٦٧- ١٣٦٩هـ. الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.

٢٧٣- ديوان امرئ القيس ١- دار المعارف -مصر -القاهرة -١٩٦٤م تحقيق:أبو الفضل إبراهيم ٢- دار الجيل -بيروت -لبنان - تحقيق:حنا الفاخوري.

٢٧٤- ديوان امريء القيس: دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.

٢٧٥- ديوان أمية بن أبي الصلت: جمعه ووقف عليه: بشير يموت. المكتبة الأهلية. الطبعة الأولى ١٣٥٢هـ.

٢٧٦- ديوان أوس بن حجر: تحقيق وشرح د. محمد يوسف نجم. دار صادر. بيروت ١٣٨٠هـ.

٢٧٧- ديوان تأبط شرا وأخباره- - دار الغرب الإسلامي- بيروت- لبنان - الطبعة الأولى -١٤٠٤هـ- تحقيق : علي ذ الفقار شاكر

٢٧٨- ديوان جران العود النميرى: رواية أبي سعيد السكرى. الطبعة الأولى ١٣٥٠هـ ١٩٣١م. دار الكتب المصرية. بالقاهرة.

٢٧٩- ديوان جرير- ١- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان -١٤١٥هـ شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين ٢- شرح محمد بن حبيب دار المعارف - القاهرة -مصر - تحقيق: نعمان أمين طه

٢٨٠- ديوان جرير: طبعة سنة ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م. دار بيروت للطباعة والنشر.

٢٨١- ديوان حميد بن ثور الهلالي - صنعه عبد العزيز الميمني - دار الكتب المصرية - القاهرة - مصر - ١٣٧١هـ - ١٩٥١م.

٢٨٢- ديوان خفاف بن ندبة: جمعه وحقَّقه نورى القيسي- المعارف بغداد ١٩٦٧م.

٢٨٣- ديوان ذى الرُّمَّة: شرح الإمام أبي نصر الباهلي. تحقيق: د. عبد القدوس أبو صالح. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م. مؤسسة الإيمان للنشر. بيروت.

٢٨٤- ديوان ذي الرمة - ١- دار الكتب العلمية -بيروت لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ٢- مؤسسة الرسالة - بيروت -لبنان الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

٢٨٥- ديوان رؤبة بن العجاج- رؤبة بن العجاج- دار الآفاق الجديدة- بيروت - لبنان - الطبعة الأولى-١٣٧٨هـ- ١٩٥٨م- تحقيق:وليم الورد.

٢٨٦- ديوان رؤبة بن العجاج: اعتنى بتصحيحه وترتيبه. وليم بن الورد البروسى. الطبعة الأولى ١٩٧٩م- دار الآفاق الجديدة. بيروت.

٢٨٧- ديوان زهير بن أبي سلمى - - دار صادر - بيروت - لبنان.

٢٨٨- ديوان شماخ بن ضرار - دار المعارف - القاهرة - مصر - تحقيق :صلاح الدين الهادي.

٢٨٩- ديوان طرفه بن العبد: دار الفكر طبعة ١٩٦٨م.

٢٩٠- ديوان طرماح بن حكيم ١ - منشورات وزارة الثقافة والسياحة - دمشق - سوريا ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م ٢ - مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم - دمشق - سوريا ١٣٨٨هـ.

٢٩١- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: تحقيق: د. محمد يوسف نجم. دار صادر. بيروت. طبعة ١٣٧٨هـ- ١٩٥٨م.

٢٩٢- ديوان عبيد بن الأبرص- عبيد بن الأبرص- شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي -مصر -الطبعة الأولى ١٢٧٧هـ - تحقيق وشرح: د.حسين نصار

٢٩٣- ديوان عدي بن الرقاع العاملي- جمع أبي العباس ثعلب- مطبعة المجتمع العلمي العراقي - العراق-١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م- تحقيق:نوري القيسي وحاتم الضامن

٢٩٤- ديوان عدي بن زيد العبادي: حققه وجمعه/ محمد جبار المعيبد. بغداد طبعة ١٩٦٥م.

٢٩٥- ديوان علقمة الفحل - علقمة عبدة الفحل- دار الكتاب العربي - بيروت -لبنان الطبعة الأولى ١٤١٤هـ- قدم له: حنا نصر

٢٩٦- ديوان عمرو بن قميئة: عنى بتحقيقه/ حسن كامل الصيرفي- معهد المخطوطات العربية جامعة الدول العربية ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.

٢٩٧- ديوان عمرو بن معديكرب - وزارة الثقافة والأعلام - العراق- صنعه: هشام الطعان

٢٩٨- ديوان عنترة: تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوى. المكتب الإسلامي.

٢٩٩- ديوان قيس بن الخطيم: تحقيق: د. ناصر الدين الأسد. دار صادر. بيروت. الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ.

٣٠٠- ديوان كثير عزة- كثير عزة- دار الثقافة - بيروت -لبنان - ١٣٩١هـ - ١٩٧١م- تحقيق:إحسان عباس

٣٠١- ديوان لبيد بن ربيعة العامري: دار صادر. بيروت.

٣٠٢- ديوان مجنون ليلى - - مكتبة مصر - القاهرة - - جمع وتحقيق:عبد الستار أحمد فراج

٣٠٣- ديوان معن بن أوس المزني: صنفه د. نورى القيسى وحاتم الضامن. الطبعة الأولى ١٩٧٧م. بغداد.

٣٠٤- ديوان يزيد بن مفرغ الحميري مؤسسة بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م - عبد القدوس أبو صالح.

٣٠٥- الذيل على طبقات الحنابلة- ابن رجب – دار المعرفة - بيروت – لبنان.

٣٠٦- الرد على الجهمية- ابن مندة – نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- ١٤٠١ه- ١٩٨١م - تحقيق:علي الفقيهي.

٣٠٧- رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح. لابن الطراوة. تحقيق د. حاتم الضامن. الطبعة الأولى ١٩٩٠هـ. دار الشؤون الثقافية العامة العراق. بغداد.

٣٠٨- الرسالة- الأمام الشافعي - مكتبة مصطفى البابي الحلبي -مصر -الطبعة الأولى ١٣٥٨هـ - ١٩٤٠م- تحقيق:أحمد شاكر

٣٠٩- الرسالة التدمرية- ابن تيميه- تحقيق :محمد السعوي

٣١٠- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة- محمد بن جعفر الكتاني - دار الكتب العلمية - الطبعة الثانية - ١٤٠٠هـ -

٣١١- رصف المباني في شرح حروف المعاني: لأحمد بن عبد النور المالقى. تحقيق: أحمد محمد الخراط. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق: ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

٣١٢- روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني - شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي - ١- دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

٣١٣- روضة الطالبين وعمدة المفتين - ابو زكريا محيي الدين النووي- المكتب الإسلامي - الطبعة الثالثة - ١٤١٢هـ - تحقيق:زهير الشاويش

٣١٤- روضة الناظر وجنة المناظر: لابن قدامة. المكتبة الفيصلية.

٣١٥- زاد المسير في علم التفسير- ابن الجوزي- دار الكتب العلمية.

٣١٦- زاد المعاد في هدي خير العباد - ابن القيم - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة عشر - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م - تحقيق:شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط

٣١٧- الزاهر في معاني كلمات الناس - أبو بكر محمد بن القاسم الانباري - دار الرشيد للنشر -١٣٩٩هـ- تحقيق:د. حاتم صالح الضامن

٣١٨- الزهد والرقائق- ابن المبارك- دار الكتب العلميه-بيروت لبنان - تحقيق:حبيب الرحمن الأعظمي

٣١٩- الزوائد على الزهد لابن المبارك - أبو نعيم-

٣٢٠- السبعة في القراءات: لابن مجاهد. تحقيق: د. شوقي ضيف. الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ دار المعارف بمصر.

٣٢١- سر صناعة الإعراب: لابن جني. حققه: د. حسن هنداوي. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م. دار القلم. دمشق.

٣٢٢- سفر السعادة وسفير الإفادة: للسخاوي. تحقيق محمد أحمد الدالي. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٣٢٣- السلسلة الصحيحة- محمد ناصر الدين الألباني - الكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثالثة -١٤٠٣هـ

٣٢٤- السلسلة الضعيفة- محمد ناصر الدين الألباني- مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م-

٣٢٥- السلوك لمعرفة دول الملوك – المقريزي – دار الحكمة – دمشق – ١٣٧٦.

٣٢٦- سمط اللائي في شرح أمالي القالي- أبو عبيد البكري- مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٤٥٤هـ- ١٩٣٦م- تحقيق:عبدالعزيز الميمني

٣٢٧- السنة- عبدالله بن الإمام أجمد بن حنبل- رمادي للنشر -الدمام-السعودية- الطبعه الثانية- ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م- تحقيق:محمد القحطاني.

٣٢٨- السنة: لأبي بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني البصري، ابن أبي عاصم تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى (١٤٠٠هـ). المكتب الإسلامي –بيروت.

٣٢٩- السنة: لأبي بكر أحمد بن محمد هارون الخلال. تحقيق: الدكتور عطية الزهراني. الطبعة الأولى (١٤١٠هـ). دار الراية –الرياض.

٣٣٠- السنة: لأبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني. تحقيق: الدكتور محمد سعيد القحطاني. الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ) –دار ابن القيم – الدمام.

٣٣١- السنة: لمحمد بن نصر المروزي. تخريج وتعليق أبي محمد سالم بن أحمد السلفي. الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ). مؤسسة الكتب الثقافية –بيروت.

٣٣٢- سنن ابن ماجه: لمحمد بن يزيد القزويني ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. تصوير دار الفكر.

٣٣٣- سنن أبي داود: لأبي داود السجستاني. تحقيق: عزت عبيد الدعاس،وعادل السيد. الطبعة لاأولى (١٣٨٨هـ). دار الحديث -بيروت.

٣٣٤- سنن الدارقطني- دار المحاسن للطباعة - القاهرة -مصر- حققه عبدالله هاشم المدني.

٣٣٥- سنن الدارمي- دار إحياء السنة النبوية- اعتنى به: محمد أحمد دهمان.

٣٣٦- السنن الصغرى: (المجتبى): لأحمد بن شعيب بن علي النسائي. ترقيم عبد الفتاح أبو غدة. تصوير مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.

٣٣٧- السنن الكبرى: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الطبعة الأولى (١٣٤٤هـ). مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند.

٣٣٨- السنن الكبرى: لأحمد بن شعيب بن علي النسائي. تحقيق دكتور عبد الغفار البنداري، وسيد كروي. الطبعة الأولى (١٤١١هـ). دار الكتب العلمية -بيروت.

٣٣٩- سنن النسائي الكبرى - أحمد بن شعيب النسائي - دار الكتب العلمية -بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م- تحقيق:د.عبدالغفار سليمان البنداري

٣٤٠- سنن سعيد بن منصور - (أ) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ). الدار السلفية -الهند. (ب) تحقيق: سعد بن عبد الله آل حميد، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ). دار الصميعي -الرياض.

٣٤١- السنن: لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني.الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ). حديث أكادمي، باكستان.

٣٤٢- السنن: لمحمد بن إدريس الشافعي. تتحقيق: د. خليل إبراهيم ملا خاطر. الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ). دار القبلة: جدة -ومؤسسة علوم القرآن -بيروت.

٣٤٣- سير أعلام النبلاء: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وبشار عواد، وغيرهما. الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ ١٤٠٥هـ). مؤسسة الرسالة - بيروت.

٣٤٤- السيرة النبوية - محمد بن عبدالملك بن هشام - ١- شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الثانية -١٣٧٥هـ - ٢- دار إحياء التراث العربي- بيروت -لبنان حققه مصطفى السقا وابرهيم الابياري وعبدالحفيظ شلبي.

٣٤٥- السيرة النبوية: لابن هشام. قدم لها وعلق عليها: طه عبد الرؤوف سعد. طبعة ١٩٧٥م. دار الجيل. بيروت.

٣٤٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب- ابن العماد الحنبلي - ١- المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان ٢- دار بن كثير - دمشق - سوريا - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م - تحقيق:عبدالقادر الارناؤوط.

٣٤٧- شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك: تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد. الطبعة السادسة عشرة ١٩٧٤م- ١٣٩٤هـ دار الفكر- بيروت.

٣٤٨- شرح أبيات سيبويه: لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي- تحقيق: د. محمد على الريح هاشم. طبعة سنة ١٣٩٥هـ. ١٩٧٥م مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة، ودار الفكر (القاهرة- بيروت).

٣٤٩- شرح أشعار مغني اللبيب- عبد القادر البغدادي - دار المأمون للتراث - دمشق - سوريا -الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م - تحقيق:عبدالعزيز رباح وأحمد الدقاق

٣٥٠- شرح أشعار الهذليين- أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري - مكتبة دار العروبه مطبعة المدني -القاهرة - حققة عبدالستار أحمد فراج راجعه محمود شاكر .

٣٥١- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم - أبو القاسم هبة الله بن عبد الحق بن منصورالطبري اللالكائي دار طيبة - الرياض - الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ - تحقيق:د. أحمد سعد حمدان

٣٥٢- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: دار إحياء الكتب العربية. بدون تاريخ.

٣٥٣- شرح الأصول الخمسة: للقاضي عبد الجبار بن أحمد. تحقيق: د. عبد الكريم عثمان. الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

٣٥٤- شرح التسهيل: لابن مالك. تحقيق: د. عبد الرحمن السيد. الجزء الأول. الطبعة الأولى. سنة الإيداع ١٩٧٤م. مكتبة الأنجلو المصرية.

٣٥٥- شرح التصريح على التوضيح: لخالد بن عبد الله الأزهري. دار إحياء الكتب العربية. بدون تاريخ.

٣٥٦- شرح الحماسة: للتبريزي- طبعة بولاق ١٢٩٦هـ.

٣٥٧- شرح الحماسة: للمرزوقي. تحقيق أحمد أمين، وعبد السلام هارون. الطبعة الثانية. لجنة التأليف والترجمة والنشر.

٣٥٨- شرح الزركشي على مختصر الخرقي في الفقه الحنبلي - محمد بن عبدالله الزركشي - طبع لأول مرة على نفقة عبد العزيز ومحمد الجميح- تحقيق:الشيخ :عبد الله بن جبرين

٣٥٩- شرح السير الكبير - - السرخسي- تحقيق صلاح الدين المنجد.

٣٦٠- شرح العقيدة الطحاوية- ابن أبي العز الحنفي - المكتب الإسلامي - بيروت - لبنان -الطبعة الثامنة-١٤٠٤هـ- حققها: جماعة من العلماء - خرج أحاديثها: محمد ناصر الدين الألباني

٣٦١- شرح العقيدة الطحاوية: للقاضي ابن أبي العز الدمشقي. حققه: د. عبد الله التركي، وشعيب الأرناؤوط. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ. ١٩٨٨م. مؤسسة الرسالة.

٣٦٢- شرح العقيدة الواسطية- ابن عثيمين محمد الصالح- دار الثريا- جمع فهد السليمان

٣٦٣- شرح ألفية ابن مالك: لابن الناظم. منشورات ناصر خسرو. بيروت. سنة ١٣١٢هـ.

٣٦٤- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات - أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري- دار المعارف - القاهرة - مصر ١٩٦٣م- تحقيق: عبد السلام هارون

٣٦٥- شرح القصائد العشر- ليحيى بن علي التبريزي - دار الجيل - بيروت -لبنان -

٣٦٦- شرح الكافية الشافية: لابن مالك. تحقيق. د. عبد المنعم هريدي. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م منشورات جامعة أم القرى.

٣٦٧- شرح الكافية في النحو: للشيخ رضى الدين الاستراباذي. الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م. دار الكتب العلمية. بيروت.

٣٦٨- شرح الكوكب المنير: لابن النجار. تحقيق: د. محمد الزحيلى ونزيه حماد/ منشورات جامعة أم القرى ١٤٠٢هـ.

٣٦٩- شرح المفصل: لموفق الدين يعيش بن على بن يعيش. عالم الكتب. بيروت. مكتبة المتنبي. القاهرة. بدون تاريخ.

٣٧٠- شرح المفضليات: لأبي بكر يحيى بن علي التبريزي. تحقيق على محمد البجاوي. دار نهضة مصر للطبع والنشر.

٣٧١- شرح جمل الزجاجي: لابن عصفور الإشبيلي. تحقيق: د. صاحب أبو جناح. جـ١ ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م. جـ٢ ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م. إحياء التراث الإسلامي.

٣٧٢- شرح ديوان امرئ القيس. تأليف/ حسن السندوبي- المكتبة الثقافية- بيروت- الطبعة السابعة ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٣٧٣- شرح شافية ابن الحاجب: للرضي- تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيى الدين عبد الحميد- طبعة سنة ١٣٩٥هـ. ١٩٧٥م. دار الكتب العلمية- بيروت.

٣٧٤- شرح شواهد الشافية: لعبد القادر البغدادي. حققه: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد. طبعة سنة ١٣٩٥هـ. ١٩٧٥م. دار الكتب العلمية. بيروت.

٣٧٥- شرح شواهد المغنى: لجلال الدين السيوطي. ذيل بتصحيحات العلامة محمد محمود الشنقيطى. وقف على طبعة وعلق على حواشيه أحمد ظاهر كوجان. لجنة التراث العربي. بدون تاريخ.

٣٧٦- شرح صحيح مسلم- أبو زكريا محيي النووي- دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ٢- مؤسسة قرطبة - الطبعة الأولى ١٤١٢هـ- ١٩٩١م-

٣٧٧- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ: لابن مالك. تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري. طبعة سنة ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م. الجمهورية العراقية. وزارة الأوقاف- إحياء التراث الإسلامي.

٣٧٨- شرح فتح القدير: لابن الهمام. الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ ١٩٧٠م. شركة ومكتبة البابى الحلبى وأولاده بمصر.

٣٧٩- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: للعسكرى. تحقيق: د. السيد محمد يوسف. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٣٨٠- شرح مختصر الروضة للطوفي- مؤسسة الرسالة – تحقيق :التركي.

٣٨١- شرح معاني الآثار- أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامه الطحاوي ١- مطبعة الانوار المحمدية - القاهرة - مصر ٢- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م - تحقيق:محمد سيد جاد الحق.

٣٨٢- شعب الإيمان- البيهقي- دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان- الطبعة الأولى- ١٤١٣هـ-١٩٩٠م -تحقيق :أبي هاجر محمد السعيد بسيوني.

٣٨٣- شعر الأخطل: صنعه السكرى. تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة. بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٣٨٤- شعر الأشهب بن رميلة: (ضمن القسم الرابع من شعراء أمويون) د. نورى القيسى- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٣٨٥- شعر الراعي النميري: دراسة وتحقيق: د. نورى القيسى، وهلال ناجى. المجمع العلمي العراقي ١٤٠٠هـ.

٣٨٦- شعر عبد الله بن الزبعرى: جمعه د. يحيى جبورى. الطبعة الثانية ١٤٠١هـ- ١٩٨١م. مؤسسة الرسالة.

٣٨٧- شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي: جمعه ونسقه: مطاع الطرابيشي. الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٣٨٨- الشعر والشعراء (طبقات الشعراء)- ابن قتيبة ١- دار الحديث -القاهرة -مصر - الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ٢- دار المعارف -القاهرة - مصر- تحقيق: أحمد محمد شاكر

٣٨٩- شفاء العليل- ابن القيم- دار التراث – القاهرة.

٣٩٠- شفاء الغليل: فيما في كلام العرب من الدخيل. لشهاب الدين أحمد الخفاجي. تصحيح وتعليق ومراجعة: محمد عبد المنعم خفاجي. الطبعة الأولى ١٣٧١هـ- ١٩٥٢م. طبع ونشر مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى.

٣٩١- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم نشوان بن سعيد الحميري دار الفكر المعاصر- تحقيق :د :حسين عبدالله العمري وآخرين

٣٩٢- شواهد الكشاف: (تنزيل الآيات على الشواهد عن الأبيات) لمحب الدين أفندي. بذيل الجزء الرابع من الكشاف. دار المعرفة. بيروت.

٣٩٣- الصاحبي في فقة اللغة وسنن العرب في كلامها - ابن فارس- مؤسسة بدران للطباعة والنشر - بيروت - لبنان -١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م- تحقيق:مصطفى الشويمي

٣٩٤- الصاحبي: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق: السيد أحمد صقر- مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. القاهرة. بدون تاريخ.

٣٩٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - اسماعيل بن محمد الجوهري- دار العلم للملايين - بيروت -لبنان -الطبعة الثالثة -١٤١٤هـ - ١٩٩٤م - تحقيق:أحمد عبدالغفور عطار.

٣٩٦- صحيح ابن خزيمة- محمد بن إسحاق النيسابوري - المكتب الإسلامي - بيروت -لبنان - الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م- تحقيق:محمد مصطفى الإعظمي

٣٩٧- صحيح البخاري: دار الفكر. بيروت.

٣٩٨- صحيح سنن أبي داود- محمد بن ناصرالدين الألباني- المكتب الإسلامي - بيروت -لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م-

٣٩٩- صحيح سنن الترمذي- محمد ناصر الدين الألباني- مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض - الطبعة الأولى -١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م-

٤٠٠- صحيح مسلم- المكتبة الإسلامية - إسطنبول - تركيا - الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م - تحقيق:محمد فؤاد عبدالباقي

٤٠١- صحيح مسلم: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار التراث العربي. بيروت.

٤٠٢- صفة الصفوة- ابن الجوزي- دار الباز- مكة.

٤٠٣- صلة الخلف بموصول السلف الروداني دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م

٤٠٤- صلة الصلة: لابن الزبير. تحقيق: أ ليفى بروفنسال مكتبة خياط. بيروت

٤٠٥- الصلة: لابن بشكوال الدار المصرية للتأليف والترجمة. طبعة ١٩٦٦م.

٤٠٦- ضرائر الشعر: لابن عصفور الإشبيلي. تحقيق: السيد إبراهيم محمد. الطبعة الأولى ١٩٨٠م. دار الأندلس.
٤٠٧- الضعفاء الصغير- البخاري دار العرفة - بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م - تحقيق:محمود زايد
٤٠٨- الضعفاء الكبير- محمد بن عمرو العقيلي دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان- الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ- تحقيق:عبد المعطي قلعجي
٤٠٩- ضعيف سنن ابن ماجة - محمد بن ناصر الدين الألباني -مكتب التربية العربي.
٤١٠- طبقات فقهاء الشافعية - ابن الصلاح- تهذيب و تنقيح: النووي والمزي - دار البشائر الإسلاميه - بيروت - لبنان -الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م - تحقيق:محيي الدين علي نجيب.
٤١١- طبقات الشافعية - جمال الدين عبدالرحيم الاسنوي- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان -الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ
٤١٢- طبقات الشافعية الكبرى - تاج الدين السبكي - هجر للطباعة والنشر - القاهرة - مصر - الطبعة الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م تحقيق:محمود الطناحي وعبدالفتاح الحلو.
٤١٣- طبقات الشعراء - أبو المعتز - دار المعارف - مصر -الطبعة الثالثة تحقيق:عبدالستار أحمد فراج.
٤١٤- طبقات الفقهاء الشافعية - احمد بن محمد بن عمران قاضي شهبه- دار عالم الكتب -الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ٢- مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة -مصر.
٤١٥- طبقات القراء الكبار- الذهبي – مؤسسة الرسالة – تحقيق : شعيب الأرناؤوط وآخرين.
٤١٦- الطبقات الكبرى - محمد بن سعد- دار صادر بيروت لبنان
٤١٧- طبقات المفسرين محمد بن علي الداودي مكتبة وهبة القاهرة مصر الطبعة الثانية ١٤١٥هـ ١٩٩٤م تحقيق: علي محمد عمر
٤١٨- طبقات النحويين واللغويين للزبيدي محمد بن الحسن الزبيدي دار المعارف مصر الطبعة الثانية تحقيق:محمد أبو الفضل ابراهيم

٤١٩- طبقات فحول الشعراء- لمحمد بن سلام الجمحي- ١ - دار الكتب العلمية بيروت -لبنان -الطبعة الثانية - ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م ٢- دار المدني -جدة - شرحه: محمود محمد شاكر

٤٢٠- طرح التثريب – للعراقي وابنه أبي زرعة – دار إحياء التراث العربي - بيروت – لبنان.

٤٢١- الطرق الحكمية- ابن القيم – المؤسسة العربية للطباعة والنشر – مصر.

٤٢٢- العبر في خبر من غبر- الذهبي - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - تحقيق:محمد السعيد بن بسيوني زغلول

٤٢٣- العجاب في بيان الأسباب- ابن حجر العسقلاني - دار ابن الجوزي - السعودية - الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م- تحقيق:عبدالحكيم الأنيس

٤٢٤- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين - ابن قيم الجوزية - دار الكتاب العربي بيروت -لبنان -

٤٢٥- عرائس المجالس- أبو إسحاق للثعلبي - ١- دار الرئد العربي - بيروت لبنان ٢- المكتبة الثقافية - بيروت - لبنان.

٤٢٦- العرش وما روي فيه- محمد بن عثمان بن أبي شيبة- مكتبة العلا - الكويت الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م- تحقيق: محمد الحمود

٤٢٧- العظمة- أبو الشيخ الأنصاري - دار العاصمة - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١١هـ - تحقيق:رضا الله المباركفوري

٤٢٨- عقيدة السلف أصحاب الحديث- أبو عثمان الصابوني- دار العاصمة - للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ- تحقيق:ناصر الجديع

٤٢٩- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية - ابن الجوزي أبو الفرج عبدالرحمن - دار الكتب العلمية- خليل الميس

٤٣٠- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ احمد بن يوسف السمين الحلبي دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الأولى١٤١٨هـ تحقيق:محمد باسل

٤٣١- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: لأبي علي الحسن بن رشيق. تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد. الطبعة الرابعة ١٩٧٢م. دار الجيل للنشر والتوزيع. بيروت.

٤٣٢- غاية النهاية في طبقات القراء: لشمس الدين أبي الخير محمد ابن محمد بن الجزري. نشره ج برج شتراسر. الطبعة الأولى ١٣٥١هـ- ١٩٣٢م. مكتبة الخانجي بمصر.

٤٣٣- غرائب التفسير وعجائب التأويل: لمحمود بن حمزة الكرماني. تحقيق: د. شمران العجلي. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ. ١٩٨٨م. دار القبلة للثقافة الإسلامية. جدة. مؤسسة علوم القرآن. بيروت.

٤٣٤- غرائب القرآن ورغائب الفرقان - نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري- مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة -مصر الطبعه الأولى ١٣٨١هـ ١٩٦٢م

٤٣٥- غريب الحديث - عبد الكريم الغرباوي الخطابي- جامعة أم القرى - مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م-

٤٣٦- غريب الحديث- أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

٤٣٧- غريب الحديث: لأبي سليمان الخطابي. تحقيق: د. عبد الكريم العزباوى. منشورات جامعة أم القرى ١٤٠٢هـ. ١٩٨٢م.

٤٣٨- غريب القرآن المسمى (نزهة القلوب)- أبو بكر السجستاني - ١- دار قتيبة - دمشق - الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ٢- دار الرئد العربي - بيروت -لبنان - الطبعة الثالثة -١٤١٢هـ - تحقيق:محمد اديب جمران

٤٣٩- غريب القرآن وتفسيره - أبو عبدالرحمن عبالله بن يحيى المبارك اليزيدي - الناشر عالم الكتب - الطبعة الأولى - بيروت -لبنان-١٤٠٥هـ - تحقيق:محمد سليم الحاح

٤٤٠- فائت الفصيح: لأبي عمر الزاهد. تحقيق: د. عبد العزيز مطر. دار المتنبي ١٤٠٤هـ. ١٩٨٤م.

٤٤١- الفائق في غريب الحديث: للزمخشري. تحقيق: على محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الثانية. دار المعرفة. بيروت.

٤٤٢- الفاخر: للمفضل بن سلمة. تحقيق: عبد العليم الطحاوى - الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م. دار إحياء الكتب العربية.

٤٤٣- الفاضل في اللغة والأدب: للمبرد- تحقيق عبد العزيز الميمني.

٤٤٤- فتح الباري بشرح صحيح البخاري - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - ١- المطبعة السلفية ومكتبتها - القاهرة -مصر الطبعه الأولى١٣٨٠هـ تحقيق:عبدالعزيز بن باز

٤٤٥- الفتح السماوي- المناوي -دار العاصمة – الرياض.

٤٤٦- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير - محمد بن علي الشوكاني - مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة -مصر الطبعه الثانية - ١٣٨٣هـ

٤٤٧- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلاليين للدقائق الخفية - سليمان بن عمر العجلي الشهير بالجمل - ١- مكتبة ومطبعة عيسالبابي الحلبي - القاهرة -مصر

٤٤٨- الفروع لابن مفلح- دار عالم الكتب – بيروت – لبنان.

٤٤٩- الفصل في الملل والأهواء والنحل: لابن حزم. مكتبة السلام العالمية.

٤٥٠- الفصول الخمسون: لأبي الحسين يحيى بن عبد المعطي. تحقيق: د. محمود محمد الطناحى- عسيى البابي الحلبي وشركاه. سنة الإيداع ١٩٧٧م.

٤٥١- الفصيح: لأبي العباس ثعلب. تحقيق ودراسة د. عاطف مدكور. دار المعارف بمصر.

٤٥٢- فضائل الصحابة - الإمام أحمد بن محمد بن حنبل - نشر مركز لبحث العلمي - إحياء التراث -جامعة أم القرى مكة المكرمة - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م تحقيق:وصي الله محمد عباس

٤٥٣- فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة محمد بن أيوب بن الضريس ١ دار الفكر بدمشق الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ٢ دار حافظ للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م

٤٥٤- فعل وأفعل: للأصمعي. تحقيق: د. عبد الكريم العزباوى. نشرته مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي. جامعة أم القرى. العدد الرابع ١٤٠١ هـ.

٤٥٥- فعلت، أفعلت: / للزجاج. تحقيق: ماجد حسن الذهبي. الشركة المتحدة للتوزيع. دمشق.

٤٥٦- فقه اللغة وسر العربي: / للعثالبى. تحقيق: مصطفي السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي. طبعة ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م. شركة مصطفي البابي الحلبي وأولاده. مصر.

٤٥٧- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط(مخطوطات التفسير وعلومه) - - مؤسسة آل البيت المجمع الملكي لبحوث الحاضرة الإسلامية - عمان - الأردن- ١٩٨٨م.

٤٥٨- فهرس المخطوطات العربية بجامعة الكويت سنة (٧٥- ٨٩).

٤٥٩- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية.

٤٦٠- فهرس مخطوطات معهد إحياء المخطوطات العربية.

٤٦١- فهرس مخطوطات مكتبة كوبريلي.

٤٦٢- فهرس نوادر المخطوطات العربية في تركيا.

٤٦٣- فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير بصنعاء.

٤٦٤- الفوائد- ابن القيم – دار النفائس.

٤٦٥- الفوائد المجموعة- الشوكاني- المكتب الإسلامي – بيروت – لبنان- تحقيق :عبدالرحمن المعلمي.

٤٦٦- الفواكه الدوانى على رسالة أبي زيد القيرواني:. تأليف الشيخ أحمد التقراونى. المكتبة التجارية الكبرى.

٤٦٧- في التعريب والمُعَرَّب:. لابن الجواليقي. تحقيق د. إبراهيم السامرائي/ مؤسسة الرسالة: الطبعة الأولي ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٤٦٨- القاهرة ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢م. لجنة إحياء التراث الإسلامي. جمهورية مصر العربية

٤٦٩- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب - عبد الفتاح القاضي دار الكتاب العربي بيروت لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م- طبع مع البدور الزاهرة.
٤٧٠- القراءات الشاذة: / (مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع) لابن خالوية عني بنشره ج برجشتراسر/ مكتبة المنتبى/ القاهرة.
٤٧١- القصائد الهاشميات - الكميت بن زيد- مطبعة الموسعات - القاهرة - مصر تحقيق:محمد شاكر الخياط
٤٧٢- القطع والائتناف: لأبي جعفر النحاس. تحقيق: د. أحمد خطاب العمر.
٤٧٣- قواعد الأحكام في مصالح الأنام- - -
٤٧٤- القول المفيد على كتاب التوحيد- محمد الصالح العثيمين – دار العصمة- الرياض.
٤٧٥- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب السته - محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي – ١ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ٢- - دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة - السعودية الطبعة الأولى ١٤١٣هـ تحقيق:محمد عوامة
٤٧٦- الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف: للعسقلاني/ بهامش الكشاف طبعة دار الكتاب العربي. بيروت.
٤٧٧- الكافي في العوض والقوافي: للخطيب التبريزى حققه/ الحساني حسن عبد الله/ مؤسسة الخانجى/ دار الجيل للطباعة/ مصر. بدون تاريخ.
٤٧٨- الكامل - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد- دار نهضة مصر للطباعة والنشر تعليق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد محمد شحاته ٢- مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ١٩٩٣م تحقيق:محمد أحمد الدالي
٤٧٩- الكامل في التاريخ- عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان الطبعة السادسة ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩م
٤٨٠- كتاب الشعر: لأبي على الفارس. تحقيق: د. محمود الطناحى. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م. مكتبة الخانجى بالقاهرة.
٤٨١- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: للحافظ أبي بكر بن أبي شيبة. الدار السلفية. الطبعة الأولى.

٤٨٢- الكتاب:. لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. تحقيق. عبد السلام هارون. الطبعة الثانية: الجزء ١، ٢ سنة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م. الجزء ٣ سنة ١٩٧٣م. الجزء ٤ سنة ١٩٧٥م. الجزء الخامس سنة ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤٨٣- كشاف القناع- البهوتي- دار عالم الكتب-

٤٨٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل - أبو القاسم الزمخشري- ١- دار المعرفة - صححه وضبطه محمد عبد السلام شاهين ٢- دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ

٤٨٥- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس- العجلوني - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ

٤٨٦- كشف المغطى في تبيين الصلاة الوسطى - الدمياطي- دار الصحابة للتراث - طنطا - مصر - الطبعة الأولى ١٣١٠هـ - ١٩٨٩- تحقيق:مجدي فتحي السيد

٤٨٧- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيس. تحقيق: د. محيي الدين رمضان. الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ- ١٩٨١م. مؤسسة الرسالة. بيروت.

٤٨٨- الكشف والبيان في تفسير القران - أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي- جامعة أم القرى كلية أصول الدين -١٤٢٠هـ - تحقيق:د.خالد العنزي(رسالة دكتوراة) من أول الكتاب إلى ١٧٦ من سورة البقرة

٤٨٩- الكشف والبيان في تفسير القران - أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي- جامعة أم القرى كلية أصول الدين -١٤٢٠هـ - تحقيق:ناصر المنيع(رسالة دكتوراة) من ١٧٧إلى آخر سورة البقرة

٤٩٠- الكفاية في التفسير- إسماعيل بن أحمد الحيري - الجامعة الإسلامية - بالمدينة المنورة - السعودية ١٤١٤هـ - ١- تحقيق:علي غازي الحربي (رسالة دكتوراة) تحقيق:علي التويجري (رسالة دكتوراة)

٤٩١- الكفاية في علم الدراية - الخطيب البغدادي- دار الكتاب العربي - الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ تحقيق:أحمد عمر هاشم

٤٩٢- كنز العمال في السنن والاقوال والافعال - علا الدين المتقي الهندي - مؤسسة الرسالة بيروت -لبنان-١٤١٣هـ- ١٩٩٣م-

٤٩٣- اللآلي المصنوعة- السيوطي - دار المعرفة - بيروت -لبنان.

٤٩٤- لباب النقول- السيوطي – دار إحياء العلوم بيروت -لبنان.

٤٩٥- لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور/ دار صادر. بيروت.

٤٩٦- لسان الميزان- أحمد بن علي الحجر العسقلاني - ١ – دار الفكر بيروت - لبنان - الطبعة الثانية

٤٩٧- لطائف الإشارات لفنون القراءات: لشهاب الدين القسطلاني. الجزء الأول. تحقيق: الشيخ عامر السيد عثمان. ودكتور/ عبد الصبور شاهين.

٤٩٨- اللهجات العربية في التراث: د. أحمد علم الدين الجندي. الدار العربية للكتاب. ليبيا. تونس ١٣٩٨ هـ- ١٩٧٨م.

٤٩٩- اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية: صالحة راشد آل غنيم. منشورات جامعة أم القرى. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٥٠٠- ليس في كلام العرب: لابن خالويه. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٩م. دار العلم للملايين.

٥٠١- المؤتلف والمختلف - الدارقطني- دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م - تحقيق:موفق عبد القادر

٥٠٢- المؤتلف والمختلف- عبد الغني بن سعيد المصري - مكتبة ابن الجوزي - الدمام - السعودية - تحقيق:محمد الجعفري

٥٠٣- المؤتلف والمختلف: للآمدى. تحقيق عبد الستار فراج. طبعة ١٩٦١م. البابي الحلبي.

٥٠٤- ما اتفق لفظه واختلف معناه: لليزيدى. تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين. الطبعة الأولي. ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٥٠٥- الماتريدية دراسة وتقويماً - احمد الحربي- دار العاصمة-

٥٠٦- المبسوط في القراءات العشر: للأصبهاني. تحقيق: سبع حاكمي. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٥٠٧- المثلث: لابن السيد البطليوس. تحقيق ودراسة: صلاح الفرطوس. دار الرشيد للنشر. بغداد ١٩٨٢م.

٥٠٨- مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثني اليمني. حقَّقه: د. محمد فؤاد سزكين. مكتبة الخانجى بمصر.

٥٠٩- مجالس العلماء: لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي. تحقيق: عبد السلام هارون. الكويت ١٩٦٢م.

٥١٠- مجالس ثعلب: تحقيق: عبد السلام هارون. الطبعة الثالثة. دار المعارف بمصر.

٥١١- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين - محمد بن حبان البيستي - ١ - دار الوعي - حلب - الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ تحقيق:محمود إبراهيم زايد ٢ — دار المعرفة - بيروت - لبنان ١٤١٣هـ ١٩٩٢ م -

٥١٢- مجلة المخطوطات .

٥١٣- مجمع الأمثال- الميداني أبو الفضل النيسابوري- دار النصر بيروت - محمد محيي الدين عبدالحميد

٥١٤- مجمع الأمثال: لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني. تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م. مطبعة السُّنَّة المحمدية.

٥١٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوئد- نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي - دار الكتاب العربي - بيروت -لبنان - الطبعة الثالثة - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م-

٥١٦- مجمل اللغة - أحمد بن فارس - منشورات معهد المخطوطات العربية - الكويت الطبعة الأولى ١٩٨٥م - تحقيق:هادي حسن حمودي.

٥١٧- مجمل اللغة: لابن فارس. حقَّقه الشيخ/ هادى حمودى. منشورات معهد المخطوطات العربية. الطبعة الأولى ١٤٠٥- ١٩٨٥م. الكويت.

٥١٨- المجموع شرح المهذب - محيي الدين النووي ١ المكتبة السلفية - المدينة المنورة السعودية ٢ دار الفكر بيروت لبنان .

٥١٩- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميه: جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي/ الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.

٥٢٠- مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط- شرح الجابردي وحاشية ابن جماعة- عالم الكتب-

٥٢١- المجيد في إعراب القرآن المجيد- إبراهيم بن محمد الصفاقسي- منشورات كلية الدعوة الإسلامية - ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي - طرابلس - الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - تحقيق:موسى محمد زنين

٥٢٢- محاسن التأويل- محمد جمال الدين القاسمي - دار الفكر - بيروت لبنان - الطبعة الثانية - ١٣٩٨هـ تحقيق:محمد فؤاد عبدالباقي

٥٢٣- المحبر- أبو جعفر محمد بن حبيب- منشورات دار الآفاق الحديثة - بيروت - لبنان - اعتنى بتصحيحه: ايلزة ليختن

٥٢٤- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لأبي الفتح عثمان بن جني. الجزء الأول. تحقيق علي النجدي ناصف. ود. عبد الحليم المجار. و د. عبد الفتاح شلبي. القاهرة ١٣٨٦هـ- ١٩٦٩م. الجزء الثاني تحقيق: على النجدى ناصف، و د. عبد الفتاح شلبي. القاهرة ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م. لجنة إحياء التراث الإسلامي بمصر.

٥٢٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- ابن عطية أبو محمد عبدالحق بن غالب الأندلسي - دار الكتب العلمية

٥٢٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية. تحقيق: المجلس العلمي بفاس. طبعة ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م. وزارة الأوقاف/ المغرب.

٥٢٧- المحكم والمحيط الأعظم: لعلى بن إسماعيل ابن سيده. الجزء الثاني. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج. الطبعة الأولى ١٣٧٧هـ- ١٩٥٨م. الجزء الرابع. تحقيق: عبد الستار فراج. الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م. الجزء الخامس. تحقيق: إبراهيم الإبياري. الطبعة الأولى ١٣٩١هـ- ١٩٧١م. الجزء السادس. تحقيق: د. مراد كامل. الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م. مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر.

٥٢٨- المحلى- ابن حزم- المكتب التجاري للطباعه والنشر-بيروت لبنان تحقيق:أحمد شاكر

٥٢٩- المحيط في اللغة - الصاحب ابن عباد إسماعيل- عالم الكتب- محمد حسن آل ياسين

٥٣٠- مختصر الصواعق المرسلة - الموصلي- مطبعة الإمام - مصر.

٥٣١- مختصر الطحاوي- أبو جعفر الطحاوي - دار إحياء العلوم - بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م- تحقيق:أبو الوفاء الافغاني

٥٣٢- مختصر العلو - الذهبي- المكتب الإسلامي - بيروت -لبنان - تحقيق : الألباني.

٥٣٣- مختصر خليل: محمد الشيخ طاهر أحمد الزاوى. دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي.

٥٣٤- المختصر في أحبار البشر (تاريخ أبي الفداء)- الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل أبو الفداء- دار المعرفة للطباعة - بيروت - لبنان -

٥٣٥- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع - أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالوية- الناشر مكتبة المتنبي - القاهرة -مصر

٥٣٦- مختصر منهاج القاصدين- للمقدسي- دار البيان - سوريا.

٥٣٧- المخصص: لابن الحسن على بن إسماعيل المعرف بابن سيده. المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر. بيروت. بدون تاريخ.

٥٣٨- مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

٥٣٩- مخطوطات جامعة الملك سعود.

٥٤٠- مدارج السالكين- ابن القيم- دار الكتاب العربي بيروت -لبنان - تحقيق الفقي.

٥٤١- المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى - الحدادي السمرقندي- - دار القلم - دمشق -سوريا - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

٥٤٢- المدونة الكبرى - الإمام مالك (رواية سحنون عن القاسم، دار صادر، بيروت - لبنان-

٥٤٣- المدونة: للإمام مالك. رواية سحنون. دار صادر. بيروت.

٥٤٤- المذكر والمؤنث: لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري. تحقيق: د. طارق عبد عون الجنابي. الطبعة الأولى ١٩٧٨م. الجمهورية العراقية. وزارة الأوقاف. إحياء التراث الإسلامي.

٥٤٥- المذكر والمؤنث: لأبي زكريا الفراء/ تحقيق/ د. رمضان عبد التواب. مكتبة دار التراث القاهرة ١٩٧٥م.

٥٤٦- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان - عبدالله بن أسعد بن علي اليافعي- حيدر آباد - الهند - ١٣٣٧هـ ٢- دار الكتاب الإسلامي - القاهرة - مصر - الطبعة الثانية - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م-

٥٤٧- مرآة الزمان- لأبي المحاسن ابن الجوزي- جامعة أم القرى - ١٩٨٧.

٥٤٨- مراصد الاطلاع - البغدادي - دار المعرفة بيروت -لبنان - ١٩٥٥.

٥٤٩- مروج الذهب ومعادن الجوهر: لابن الحسن على بن الحسين المسعودي. دار الأندلس للطباعة والنسر. بيروت. الطبعة الثالثة ١٩٧٩م.

٥٥٠- المزهر في اللغة وأنواعها: لجلال الدين السيوطي. تحقيق: أحمد جاد المولي. وعلى البجاوي. و د. محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية. بدون تاريخ.

٥٥١- مسائل الإمام أحمد برواية ابنه عبد الله- - مكتبة الدار المدينة المنورة - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م تحقيق:علي المهنا٢- المكتب الاسلامي - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠١هـ- تحقيق:زهير الشاويش

٥٥٢- المسائل الحلبيَّات: لأبي على الفارس. تحقيق: د. حسن هنداوي. الطبعة الأولي ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م. دار القلم دمشق. دار المنارة. بيروت.

٥٥٣- المسائل العضديات: لأبي على الفارس. تحقيق: د. على جابر المنصورى. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م. عالم الكتب مكتبة النهضة العربية.

٥٥٤- المسائل المنثورة: لأبي على الفارس. تحقيق: مصطفي الحدري. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٥٥٥- المساعدة على تسهيل الفوائد: لبهاء الدين بن عقيل. تحقيق: د. محمد كامل بركات. مركز إحياء التراث الإسلامي. كلية الشريعة بمكة المكرمة.

٥٥٦- مسألة الطائفين- أبو بكر الآجري- دار الكتبي - القاهرة - مصر - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ١٩٩٢م- تحقيق:عمرو علي عمر

٥٥٧- المستدرك على الصحيحين - أبو عبدالله الحاكم - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان -

٥٥٨- المستصفى من علم الأصول - أبو حامد محمد الغزالي - مكتبة الجندي - القاهرة - مصر - تحقيق:محمد مصطفى أبوالعلا

٥٥٩- المستقصى في أمثال العرب- محمود بن عمرالزمخشري- دار الكتب العلمية - الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ -

٥٦٠- المستقصي في أمثال العرب: للزمخشري. الطبعة الثانية. ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م. دار الكتب العلمية. بيروت.

٥٦١- مسند أبي داود الطيالسي- دار المعرفة - بيروت -لبنان.

٥٦٢- مسند أبي يعلى الموصلي - أبو يعلى الموصلي- دار الثقا فة - العربية - دمشق - سوريا الطبعة الثانية -١٤١٢هـ - ١٩٩٢م - تحقيق:حسين سليم أسد

٥٦٣- مسند إسحاق بن راهويه- مكتبة الإيمان -المدينة المنورة -السعودية -المطبعة الأولى -١٤١٣هـ- ١٩٩١م- تحقيق:عبدالغفور البلوشي

٥٦٤- مسند الإمام أحمد - دار المعارف القاهرة - مصر - الطبعة الرابعة - ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م تحقيق وتعليق: أحمد شاكر

٥٦٥- مسند الشهاب: للقضاعى. حققه/ حمدي السلفي/ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م. مؤسسة الرسالة.

٥٦٦- مسند الفردوس (فردوس الأخبار) – الديلمي – دار الريان – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٤٠٨- تحقيق فؤاد زمرلي.

٥٦٧- مشاهير علماء الأمصار- ابن حبان البستي - تصوير دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - صححه م.فلايشهمر

٥٦٨- مشكل إعراب القرآن: لمكى بن أبي طالب القيس. تحقيق: ياسين محمد السواس. الطبعة الثانية. دار المأمون للتراث. بيروت. بدون تاريخ.

٥٦٩- المشوق المعلم في ترتيب اصلاح المنطق على حروف المعجم - عبدالله بن الحسين العكبري - منشورات جامعة أم القرى -مركز البحث العلمي -١٤٠٣هـ- تحقيق: ياسين محمد السواس

٥٧٠- المصباح المنير: لأحمد بن محمد الفيومي. تحقيق: د. عبد العظيم الشناوي. دار المعارف بمصر. بدون تاريخ.

٥٧١- المصنف - عبدالرزاق الصنعاني - المكتب الإسلامي - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ تحقيق:حبيب الرحمن الأعظمي

٥٧٢- المصنف في الأحاديث والآثار - لأبي بكر بن أبي شيبة- الدار السلفية بالهند - تحقيق: عبدالخالق الافغاني

٥٧٣- المصنوع في معرفة الموضوع- للقاري – مكتب المطبوعات الإسلامية - بيروت -لبنان – ١٩٨٤.

٥٧٤- المعارف: لابن قتيبة. دار إحياء التراث العربي. بيروت. الطبعة الثانية. ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.

٥٧٥- معالم التنزيل- أبومحمد الحسين ابن مسعود البغوي- دار طيبة -الرياض - السعودية - ١٤٠٩هـ- محمد النمر وآخرين

٥٧٦- معالم السنن- حمد بن محمد البستي الخطابي - دار المعرفة - بيروت - لبنان - - تحقيق:أحمد محمد شاكر - محمد حامد الفقي.

٥٧٧- معالم مكة التاريخية والأثرية - عاتق البلادي - دار مكة للنشر والتوزيع - مكة المكرمة - الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م-

٥٧٨- معاني الحروف: للرماني. تحقيق: د. عبد الفتاح شلبي. الطبعة الثانية ١٤٠١هـ- ١٩٨١م. دار الشروق. جدة.

٥٧٩- معاني القراءات- أبو منصور الأزهري - الطبعة الأولى -١٤١٢هـ - تحقيق:عيد مصطفى عوض القوزي

٥٨٠- معاني القرآن - للأخفش سعيد بن مسعدة البلخي - دار عالم الكتب - بيروت لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م تحقيق:عبد الأمير محمد امين

٥٨١- معاني القرآن وإعرابه: للزجاج. تحقيق: د. عبد الجليل شلبي. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م. عالم الكتب.

٥٨٢- معاني القرآن: لأبي زكريا يحيى زياد الفراء. الجزء الأول. تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد على النجار. الطبعة الثانية ١٩٨٠م. الهيئة المصرية العامة للكتاب. الجزء الثاني. تحقيق: محمد على النجار- الدار المصرية للتأليف والترجمة- الجزء الثالث. تحقيق: د. عبد الفتاح شلبي، وعلى النجدي ناصف. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٧٢م.

٥٨٣- معاني القرآن: للنحاس. تحقيق الشيخ الصابوني. منشورات جامعة أم القرى. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

٥٨٤- المعاني الكبير في أبيات المعاني: لابن قتيبة. الطبعة الأولي ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م. دار الكتب العلمية. بيروت.

٥٨٥- معاهد التنصيص في شواهد التلخيص - عبدالرحيم بن أحمد العباسي - الناشر عالم الكتب - بيروت - لبنان - تحقيق:محيي الدين عبدالحميد

٥٨٦- معجم الأدباء (إرشاد الأريب الى معرفة الاديب)- ياقوت الحموي- ١- دار احياء التراث العربي - بيروت -لبنان

٥٨٧- المعجم الأوسط- الطبراني- مكتبة المعارف- تحقيق :محمودالطحان

٥٨٨- معجم البلدان: لياقوت الحموي- دار الكتاب العربي. بيروت. بدون تاريخ.

٥٨٩- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية . المنطقة الشرقية البحرين قديماً . - حمد الجاسر- منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض - السعوديه - الطبعة الأولى١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م-

٥٩٠- معجم الشعراء - المرزباني- دار إحياء الكتب العربية - القاهرة -مصر ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م- تحقيق:عبدالستار أحمد فراج

٥٩١- معجم الصحابة - عبد الباقي بن قانع- مكتبة الغرباء الاثريه - المدينة المنورة - الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م - تحقيق:صلاح سالم المصراتي

٥٩٢- المعجم الكبير- سليمان بن أحمد الطبراني- دار ابن تيمية - القاهرة -مصر تحقيق:حمدي عبدالمجيد السلفي

٥٩٣- معجم المؤلفين- عمر رضا كحالة - مؤسسة الرسالة - بيروت لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

٥٩٤- المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية - الدكتور/ أميل بديع يعقوب- دار الكتب العلمية -بيروت -لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-

٥٩٥- معجم المناهي اللفظية- بكر بن عبدالله ابو زيد - دار العاصمة-

٥٩٦- المعجم الوسيط- د. إبرهيم أنيس وآخرين - دار أحياء التراث العربي - بيروت - لبنان الطبعة الثانية-

٥٩٧- معجم شواهد العربية: عبد السلام هارون. الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م. مكتبة الخانجى بمصر.

٥٩٨- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة - عمر رضا كحالة- مؤسسة الرسالة - بيروت -لبنان الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م -

٥٩٩- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع - عبدالله بن عبدالعزيز البكري - دار عالم الكتب - بيروت -لبنان - الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ ١٩٧٧م- تحقيق:مصطفى السقا

٦٠٠- معجم مقاييس اللغة - ابن فارس - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة - مصر الطبعة الأولى ١٣٦٩هـ عبدالسلام هارون

٦٠١- معرفة القراء الكبار - محمد بن أحمد الذهبي- مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م- تحقيق:بشار عواد وشعيب الارناؤوط وصالح مهدي

٦٠٢- معلقة عمرو بن كلثوم بشرح ابن كيسان:. دراسة وتحقيق/ د. محمد البنا. دار الاعتصام. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٦٠٣- المغرب - المطرزي- مكتبة أسامة - سوريا - حلب - ١٩٧٩.

٦٠٤- المعَرَّب من الكلام الأعجمي: للجواليقي. تحقيق أحمد محمد شاكر. الطبعة الثانية. ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م. دار الكتب.

٦٠٥- المغني- ابن قدامة المقدسي- دار الهجرة للطباعة والنشر - القاهرة -مصر الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م- تحقيق:عبدالله التركي وعبدالفتاح الحلو

٦٠٦- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب- ابن هشام ١- دار إحياء التراث العربي - تحقيق :محمد محيي الدين عبدالحميد ٢- المكتبة العصرية - بيروت - لبنان ١٤٠٧هـ- تحقيق:محمد محيي الدين عبدالحميد

٦٠٧- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب: لأبي محمد عبد الله جمال الدين. ابن هشام الأنصاري. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده. بالقاهرة.

٦٠٨- مغنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: للشيخ محمد الخطيب الشربيني. طبعة ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م. دار الفكر.

٦٠٩- المغني: لابن قدامة. مكتبة الرياض الحديثة ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٦١٠- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم - طاش كبري زادة- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ

٦١١- مفتاح العلوم: للسكاكي/ الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ- ١٩٣٧م/ مطبعة البابي الحلبي وأولاده. بمصر.

٦١٢- المفردات في غريب القرآن: للأصفهاني. تحقيق: محمد سيد كيلاني. دار المعرفة. بيروت

٦١٣- المفصل في علم العربية: لأبي القاسم الزمخشري. دار الجيل. بدون تاريخ.

٦١٤- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة- السخاوي محمد بن عبدالرحمن- دار الكتاب العربي- محمد عثمان الخشت

٦١٥- المقاصد النحوية: للإمام العيني. بهامش خزانة الأدب للبغدادي- دار صادر- بيروت.

٦١٦- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلحين - أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري- مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م المكتبة العصرية -صيدا - لبنان ١٤١١هـ - ١٩٩٠م- محمد محيي الدين عبدالحميد

٦١٧- مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق: عبد السلام هارون. الطبعة الثانية/ مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٦١٨- المقتضب: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد. تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة. عالم الكتب. بيروت.

٦١٩- المقدمة الجزولية في النحو: للجزولي. تحقيق: د. شعبان عبد الوهاب محمد. الطبعة الأولى ١٤٠٨- ١٩٨٨م. طبع ونشر مطبعة أمّ القرى.

٦٢٠- مقدمة المفضليات- المفضل الضبي - دار المعارف - القاهرة - مصر الطبعة الثامنة - تحقيق:أحمد شاكر وعبدالسلام هارون

٦٢١- مقدمة علوم الحديث - أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن بن الصلاح- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م-

٦٢٢- المُقَرِّب: لعلى بن مؤمن المعروف بابن عصفور. تحقيق: أحمد عبد الستار الجوارى. وعبد الله الجبورى. الطبعة الأولى ١٣٩١هـ- ١٩٧١م. مطبعة العاني. بغداد.

٦٢٣- المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري- فالتر هنتس - منشورات الجامعة الأردنية - عمان - - ترجمة :كامل العسيلي

٦٢٤- المكتفى - أبو عمرو الداني- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٦٢٥- مِلْءُ العيبة بما جُمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة/ لابن رشيد التونسي. تحقيق: د. محمد بن الحبيب ابن الخوجة/ الشركة التونسية للتوزيع ١٩٨٢م.

٦٢٦- الملخص في ضبط قوانين العربية: لابن أبي الربيع. تحقيق ودراسة د. على الحكمي. جـ١الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م. جـ٢ طبعة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٦٢٧- الملل والنحل - محمد بن عبدالكريم الشهرستاني- دار المعرفة - بيروت- لبنان الطبعة السابعة ١٤١٩هـ ١٩٩٨م - تحقيق:أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور

٦٢٨- الممتع في التصريف: لابن عصفور. تحقيق: د. فخر الدين قباوة الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م. دار الأفاق الجديدة. بيروت.

٦٢٩- مناقب الشافعي - البيهقي- دار التراث - القاهرة -مصر -الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م- تحقيق:السيد أحمد الصقر

٦٣٠- مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفاء للسيوطي- مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت -لبنان.

٦٣١- المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور - عبدالغافر- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م- انتخبه: إبراهيم الصريفيني - تحقيق:محمد احمد عبدالعزيز

٦٣٢- المُنتخَب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء: للقاض الجرجاني. دار الكتب العلمية. لبنان. بيروت.

٦٣٣- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك - - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م- تحقيق:مصطفى ومحمد عبدالقادر عطا

٦٣٤- المنصِف: لأبي الفتح عثمان بن جني. تحقيق: إبراهيم مصطفي وعبد الله أمين. الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م. مكتبة البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٦٣٥- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية- ابن تيميه- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض -السعودية - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م- تحقيق:محمد رشاد سالم

٦٣٦- المهذب في فقه الإمام الشافعي - أبو إسحاق الشيرازي- ١- دار القلم -دمشق - سوريا -الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ٢- دار الفكر-بيروت -لبنان - تحقيق:محمد الزحيلي

٦٣٧- مواهب الجليل على مختصر خليل: للحطّاب. مكتبة النجاح. طرابلس- ليبيا.

٦٣٨- موجز التاريخ الإسلامي - العسيري- -

٦٣٩- الموسوعة الفقهية الكويتية- وزارة الأوقاف الكويتية-

٦٤٠- الموضوعات- عبدالرحمن بن علي بن الجوزي - دار الفكر للنشر والتوزيع - الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م- تحقيق:عبدالرحمن عثمان

٦٤١- الموطأ (رواية أبي مصعب الزهري) - مالك بن أنس- مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان الطبعة الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٠م - تحقيق:بشار معروف ومحمود خليل

٦٤٢- الموطأ (رواية سويد بن سعيد) - مالك بن أنس- دار الغرب الإسلامي - بيروت لبنان - الطبعة الأولى ١٩٩٤م - تحقيق:عبد المجيد التركي

٦٤٣- الموطأ (رواية محمد بن حسن الشيباني) - مالك بن أنس- دار القلم - دمشق - سوريا الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩١م-

٦٤٤- الموطأ (رواية يحي بن يحي الليثي)- مالك بن أنس - دار إحياء التراث العربي بيروت -لبنان ١٤٠٦ هـ ـ١٩٨٥م تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي

٦٤٥- الموطأ/ للإمام مالك. رواية الليثي. الطبعة السادسة ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م. دار النفائس. بيروت.

٦٤٦- ميزان الاعتدال في نقد الرجال - محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - دار المعرفة - بيروت -لبنان - الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م- تحقيق :علي محمد البجاوي

٦٤٧- الميسر والقداح - ابن قتيبة- المطبعة السلفية ومكتباتها -القاهرة -١٣٤٢هـ- تحقيق:محب الدين الخطيب

٦٤٨- الناسخ والمنسوخ في القرآن- النحاس - مكتبة عالم الفكر- تحقيق:شعبان محمد إسماعيل

٦٤٩- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - يوسف بن تغري بردي - دار الكتب ١٣٤٨هـ المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر - القاهرة - مصر -

٦٥٠- نزهة الألباء في طبقات الأباء - عبدالرحمن بن محمد بن الأنباري - مكتبة المنار - الطبعة الثالثة- ١٤٠٥هـ - تحقيق:د. ابراهيم السامرائي

٦٥١- نزهة المشتاق - الإدريسي- دار الثقافة الدينية – مصر.

٦٥٢- النسخ في القرآن الكريم(دراسة تشريعة -تاريخية - نقدية) - مصطفى زيد- دار الوفاء للطباعة - والنشر - المنصورة - مصر - الطبعة الثالثة -١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م-

٦٥٣- نشأة الأشعرية وتطورها - جلال موسى- -

٦٥٤- النشر في القراءات العشر: لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجوزي. صحّحه: على محمد الضباع. دار الكتب العلمية. بيروت.

٦٥٥- نصب الراية لأحاديث الهداية - أبو محمد عبدالله بن يوسف الحنفي الزيلعي- دار الحديث - مصر.ودار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م-

٦٥٦- نفح الطيب- المقري – دار الفكر.

٦٥٧- نقائض جرير والأخطل- أبو تمام - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ١٩٢٢م- علق عليها:الأب انطون

٦٥٨- نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي العنيد - الدارمي- مكتبة الرشد - الرياض - السعودية - الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م تحقيق:رشيد الألمعي

٦٥٩- النكت والعيون- الماوردي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - تحقيق:السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم

٦٦٠- النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير. تحقيق: د. محمود الطناحى، وطاهر الزاوى. الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م. المكتبة الإسلامية.

٦٦١- نواسخ القرآن- ابن الجوزي - مكتبة العلم جدة -

٦٦٢- هدية العارفين أسماء وآثار المصنفين - إسماعيل باشا البغدادي - دار الفكر - بيروت - لبنان

٦٦٣- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: لجلال الدين السيوطي. الجزء الأول. تحقيق: عبد السلام هارون، و د. عبد العال سالم مكرم ١٣٩٤هـ- ١٩٧٥م. الجزء الثاني. تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم ١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥م. الجزء الثالث. تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم ١٣٩٧ هـ- ١٩٧٧م. الجزآن الرابع والخامس. تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٩م. الجزآن السادس و السابع. تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم ١٤٠٠ هـ- ١٩٨٠م دار البحوث العلمية. الكويت.

٦٦٤- الواحدي ومنهجه في التفسير- د. جودة محمد المهدي - منشورات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الاوقاف -مصر -

٦٦٥- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - علي بن أحمد الواحدي - دار القلم - دمشق - سوريا الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م- تحقيق:صفوان عدنان داودي

٦٦٦- الوسيط في المذهب - أبو حامدللغزالي- وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية قطر- الطبعة الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م- تحقيق:علي محيي الدين القرة داغي

٦٦٧- الوسيط في تفسير الكتاب المجيد - علي بن أحمد الواحدي دار الكتب العلمية -بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٤م - تحقيق:محمد حسن أبو العزم الزفيتي وآخرين

٦٦٨- وضح البرهان - الغزنوي- دار القلم - تحقيق : صفوان داودي.

٦٦٩- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - أحمد بن محمد ابن خلكان- دار صادر بيروت - لبنان - ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م- تحقيق:إحسان عباس.

٦٧٠- الياءات المشددات في القرآن وكلام العرب: لمكي بن أبي طالب القيسي تحقيق: د. أحمد حسن فرحات. مؤسسة ومكتبة الخافقين بدمشق. الطبعة الأولي ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

* * * * *

فهرس موضوعات الكتاب

الموضـــــــوع ج/ص

المجلد الأول

* * * * *